بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فهذا هو الإصدار الثالث (كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية) لمجموعة بحوث الكتاب والسنة، ولست هنا بصدد التعريف بالكتاب وقيمته العلمية وكونه مرجع أئمة التفسير كالقرطبي وابن عطية وأبي حيان، ولست بصدد الترجمة لمؤلفه الإمام مكي بن أبي طالب حموش القيسي صاحب التآليف الشهيرة في القراءات وعلوم القرآن والتفسير وعلوم اللغة العربية التي نيفت على المائة. حيث يأتي التعريف بهما في قسم الدراسة مفصلاً.

ولكني أريد أن أعرف بالجهود المباركة التي تقوم بها جامعة الشارقة الفتية، التي لا يزيد عمرها على عقد من الزمن، وقفزتها الهائلة في المجالات التي وجهت جهودها إليه ألا وهي: مجال البحث العلمي، وخدمة المجتمع إلى جانب التدريس.

وما كان ذاك ليتم لولا توفيق الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم توجيه ودعم :

الشيخ الدكتور/ سلطان بن محمد القاسمي

(عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة، الرئيس الأعلى للجامعة)

الدعم الأدبي والمادي غير المحدود الذي أولاه لهذه الجامعة، باختيار الكفاءات المتميزة في الإدارة والتدريس والبحث العلمي.

وما إن خطا مركز البحوث والدراسات خطوات حتى وافق سمو الشيخ على

اقتراح مدير الجامعة الأستاذ الدكتور / إسماعيل محمد البشري - بتحويل المركز إلى كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، وأعطى لمجموعات البحث العلمي زخماً لتنطلق في البحوث المختلفة / النظرية والتطبيقية، مما جعل الباحثين من أعضاء هيئة التدريس يشعرون بمسؤولياتهم الجسيمة تجاه البحث العلمي.

وكان لمجموعة بحوث الكتاب والسنة نصيب وافر من هذا الدعم والتشجيع وما إن أصدرت إصدارها الأول / كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن / لابن عقيلة المكي المتوفى ١١٥٠ هـ حتى استقبله العلماء وطلبة العلم والمؤسسات العلمية بالترحاب، والتشجيع على التقدم خطوات أخرى، ثم صدر الإصدار الثاني للمجموعة كتاب : (جامع البيان في القراءات السبع) للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ. فزاد التشجيع والدعم من الجامعة وخارجها، وكُرِّمت المجموعة بجائزة أفضل مجموعة بحثية في جامعة الشارقة. وزاد الدعم المادي من خارج الجامعة للمجموعة فخطت المجموعة خطوتها الثالثة في هذا الإصدار المتميز لهذا الكتاب الذي يعد أهم مرجع من مراجع كتب التفسير.

والكتاب حققه مجموعة من الباحثين رسائل جامعية، تحت إشراف فضيلة الشيخ الجليل الأستاذ الدكتور / الشاهد البوشيخي، وقد حصلت مجموعة بحوث الكتاب والسنة على حق الطباعة والنشر من المحققين، فقامت بالتدقيق والتنسيق والحذف والإضافة وبخاصة في قسم الدراسة من الكتاب، وبذل أعضاء المجموعة جهوداً كبيرة في هذا الصدد تليق بمقام هذا السفر الضخم، ومقام صاحبه الإمام مكي ابن أبي طالب القيسي، فكان من باب إسناد الفضل لأهله أن خصصنا صفحة خاصة لذكر أسماء المحققين الذين قاموا بتحقيق الكتاب.

ونذكر فيما يلي أسماء أعضاء مجموعة بحوث الكتاب والسنة الذين قاموا بالمراجعة العلمية بالتدقيق والتنسيق والإخراج، وهم :

أ.د. مصطفى مسلم

أ.د. عيادة أيوب الكبيسي

د. صالح أحمد رضا

د. البشير الترابي

د. عواد الخلف

د. سعيد القزقي

د. عبد الله الخطيب

د. أحمد عباس البدوي

د. محمد عصام القضاة

د. قاسم علي سعد

د. عبد السميع الأنيس

د. عفاف عبد الغفور

أ.د. المكي إقلاينة

أ.د. مجاهد بهجت مصطفى

وحرصاً من مجموعة بحوث الكتاب والسنة على إخراج الكتاب أقرب ما يكون إلى غاية المؤلف وهدفه – رحمه الله ورضي عنه – فقد حرصنا أن تكون الآيات القرآنية بالرسم العثماني وعلى رواية ورش عن نافع، حيث اعتمدها المؤلف، كما حرصنا أن نبقي على ترجيحات المحققين وتعليقاتهم العلمية، تقديراً لجهودهم. وبذلنا الوسع في إخراج الكتاب في أبهى حلة. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل كل ذلك في

ميزان حسنات من بذل جهداً ودَعَمَ هذه المسيرة الخيرة.

ولا ننسى الدعم المادي الكبير المقدم من مصرف أبو ظبي الإسلامي الذي كان له الأثر الكبير في تحسين مستوى الإخراج والطباعة.

شكر الله للجميع مساعيهم الخيرة، ومساهماتهم القيمة: والله من وراء القصد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

منسق مجموعة بحوث الكتاب والسنة

أ.د. مصطفى مسلم

الشارقة في ٥ رمضان المبارك ١٤٢٨ هـ

١٧/٩/٢٠٠٧ م

دراسة
لحياة المؤلف ومنهجه في التفسير

ينبغي التعرف على الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في العصر للتعرف على مؤثرات البيئة في شخصية مكي بن أبي طالب بن حموش.

الحالة السياسية[1]:

كانت الأندلس بعد الفتح الإسلامي سنة ٩٢هـ تابعة للدولة الأموية، وبعد سقوط الدولة الأموية فرّ عبد الرحمن الداخل من العراق ودخل الأندلس، وتولى الخلافة سنة ١٣٨هـ وانتقلت الخلافة إلى أسرته حتى ٤٢٢هـ خلافة المعتمد، وبلغت الأندلس أوجها في حكم عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر، ثم تولى الحكم هشام بن عبد الرحمن الناصر سنة ٣٦٦هـ وعمره تسع سنوات، فسيطر على الحكم الحاجب المنصور بن أبي عامر بعد انتصاره في حربه ضد القشتاليين، مسترضياً الفقهاء بإحراقه كتب الفلسفة، وتولى الوزارة بعد وفاته سنة ٣٩٢هـ ابنه عبد الملك المظفر وسار على نهج والده سبع سنين، ثم تقلد أخوه عبد الرحمن الأمر من بعده، وكان خليعاً مستهتراً طامعاً في الخلافة، فأرغم هشاماً على توليته العهد مما أثار الآخرين عليه فأرغموه على التنازل وتولية محمد بن هشام، ثم اتفقوا ضده على بيعة سليمان بن الحكم وبايعوه،

(١) راجع بغية الملتمس ٢١-٢٣، وتاريخ ابن خلدون ١٧/ ٣١٨ وما بعدها، ونفح الطيب ١/ ٣٦٩ وما بعدها، والتاريخ الأندلسي ص٣٢-٣٣.

فوقعت فتن وحروب كثيرة منها: الفتن البربرية وثورة أهل قرطبة، وثورة الحموديين، وثورة الجند، وحاول بعض الخلفاء إصلاح الأمور لكنهم لم ينجحوا فانفرط عقد الخلافة وانتهت بقيام ممالك مستقلة في كل مدينة أبرزها: الجهورية، والبربرية، والعبادية، والحمودية، والعامرية، وبنو مرين، والهودية.

ولعلاقة مكي بقرطبة نتحدث بإيجاز عن دولة بني جهور بن محمد سنة ٤٢٢ هـ:

دعم جهور نظام الحكم والأمن، وقمع الشَغَب وجمع حوله صفوة القادة، فشاع الرخاء والسلام اثنتي عشرة سنة وخلفه ابنه الوليد سنة ٤٣٥هـ، متبعاً سياسة أبيه، لكنه ارتكب خطأً جسيماً بتقديم ولديه جاعلاً الجباية والنفقات لعبد الرحمن، والجند لعبد الملك، غير أن عبد الرحمن استبد بالأمر وظلم الرعية، وهذا ما دفع صاحب طليطلة على الاستيلاء على قرطبة فحاصرها سنة ٤٦٢هـ، فاستعان عبد الملك بالمعتمد حاكم إشبيلية، فتمكن قائداه من فك الحصار عن قرطبة وطرد جيش إشبيلية، لكنهما اقتحما قرطبة واستوليا عليها فسقطت دولة بني جهور إلى أن وحّد دول الطوائف يوسف بن تاشفين سنة ٤٨٤ هـ. وقد عاش مكي هذه الأحداث والمحن في هذه الحقبة الزمنية في الأندلس، أما المشرق الإسلامي فبالرغم من وجود الخلافة العباسية في بغداد كان مقسماً إلى دويلات صغيرة بين البويهيين والسامانيين والحمدانيين والإخشيديين والقرامطة والفاطميين.

الحالة الاجتماعية[1]:

يتكون المجتمع الأندلسي في القرنين الرابع والخامس من عدة أجناس هي:

١ - العرب: وهم الفاتحون الذين يمثلون سكان المدن وأصولهم من مصر واليمن وممن هاجر إليها من الشام، وكان لهم تأثير كبير في الحياة السياسية والثقافية.

---

(١) راجع التاريخ السياسي والاجتماعي ص١٧٦، والأدب الأندلسي، هيكل ص٣٤، وتاريخ المسلمين، سالم ص١٢٥ـ١٣١.

٢- البربر: وهم الجنود الفاتحون في حملة طارق بن زياد نزلوا بالأقاليم الجبلية وتعرضوا لخطر حملات النصارى، ثم وفدت موجات بربرية في خلافة المستنصر، وعرفوا بعدم انضباطهم وكثرة ثوراتهم لسوء سياسة العرب معهم مما أضعف القوة السياسية في البلاد.

٣- الموالي والصقالبة: وهم الذين دخلوا مع الفاتحين العرب والبربر وأغلبهم من أهل المغرب ومعهم عدد كبير من الإسبان في ولاء بني أمية، واعتمد عليهم بنو أمية في تقوية دولتهم وقلدوهم مناصب الدولة، أما الصقالبة فهم الرقيق من سبي الشعوب السلافية، وقد تربى الذكور تربية عسكرية واستخدموا في القصر والجيش، وتدرجوا حتى بلغوا مناصب الدولة قيادة ووزارة، وشاركوا عند ضعف الدولة مثل أهل الذمة والمولدين في الثورات ضد الدولة.

٤- أهل الذمة وأهل البلاد (الإسبان): من النصارى واليهود الذين عاشوا في ظل التسامح الديني والحرية الفكرية، وكان للنصارى حاكم يسمى الكونت، ولهم قاض ومحكمة، وكذلك كان اليهود يقيمون شعائرهم في حرية تامة، واشتغل كثير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة، لكن هذه الحرية دفعت البعض للهدم والتخريب والتآمر والخيانة للمسلمين.

٥- المسالمة: وهم جماعة الإسبان الذين دخلوا في الإسلام لما رأوه من التسامح في الدين الإسلامي وعدم الإكراه، ولم يجدوا فرقاً في التعامل معهم ومع المسلمين.

٦- المولدون: وهم الجيل الجديد الذي نشأ من مصاهرة الإسبان والزواج منهم، وامتزج الفاتحون من العرب والبربر بأهل البلاد الإسبان وانتشر الإسلام، لكن المولدين كانوا يتحالفون مع العجم والنصارى، وثاروا ضد الدولة بعد أن كانوا جزءاً منها.

وقد كان هذا التنوع في المجتمع الأندلسي إيجابياً لوجود الاختلاط والتزاوج، والعلاقات الاجتماعية، لكنه كان سلبياً عند ضعف الدولة السياسي وحدوث الفتن والثورات.

أما أهم خصائص المجتمع الأندلسي فقد تميزوا بالمحافظة على الأخلاق الإسلامية مع حبهم للزينة، وتمتعوا بالذكاء دون تعقيد أو فلسفة، وقلدوا الخلفاء العباسيين في قصورهم وأسماء مدنهم وشعرائهم، وكانوا يتابعون المشارقة في حياتهم مطعماً وملبساً. ومن الظواهر الاجتماعية النهضة العمرانية في المساجد والقصور، ومن أهمها مدينة الزهراء التي بناها الخليفة الناصر، وفيها المسجد الجامع ومركز الخلافة وبيوت رجال الحكومة ومساكن الحرس والجنود[١].

عاشت الأندلس حالين مختلفين: الأمن والاستقرار والرخاء والنعيم في عهد الخلافة، لكنها بعد سقوط الخلافة سنة ٣٩٩هـ عاشت الفتن والاضطرابات ومصائب الحروب من الكساد والفساد والسلب والنهب، وانفرط عقدها.

الحالة الثقافية والفكرية[٢]:

ازدهرت الحركة العلمية والثقافية في دولة الخلافة منافسةً لبلاد المشرق، حتى صارت قرطبة مركز إشعاع علمي في الأندلس، ثم وقع التنافس بين ملوك الطوائف في جمع العلماء والأدباء والفقهاء، فنشطت حركة التأليف، وكانت عنايتهم كبيرة بالقرآن والحديث واللغة والنحو.

وبقيت الحركة العلمية بعد الفتنة، وبقيت المساجد عامرةً بطلاب العلم، وتعددت العلوم الدينية وتنوعت وخاصةً الفقه الذي كان لصاحبه مكانة جليلة

---

(١) راجع نفح الطيب ١/ ٤٥٥.

(٢) راجع الأدب الأندلسي، منجد ص٢٧ـ٣١، مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص٣٦ـ٤٢.

فكانوا يقولون للكاتب والنحوي واللغوي: فقيه لأنها عندهم أرفع السمات[١]، وبقيت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب، ووجدنا عدداً كبيراً من علماء العصر في التفسير مثل أبي بكر النقاش المعتزلي ت ٣٥١ هـ، وأبي بكر الأدفوي ت ٣٨٨ هـ، وفي القراءات ابن مجاهد ت ٣٠٠ هـ، وأبو بكر المقرئ ت ٣٥٤ هـ، وأبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ، وفي علوم العربية أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ، وأبو علي القالي ت ٣٥٦هـ صاحب الأمالي والبارع، والكسائي ت ٣٨٢ هـ، وأبو يعقوب يوسف البجيرمي ت ٤٢٣ هـ.

ويروى أنه كان في الأندلس أيام الحكم المستنصر ت ٣٦٦هـ سبعون مكتبة عامة عدا المكتبات الخاصة، وقيل: إنَّ عدد الفهارس في مكتبة قرطبة التي كانت فيها تسمية الكتب ٤٤ فهرساً، وفي كل فهرس خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط، وقدرت محتويات المكتبة بزهاء نصف مليون كتاب[٢]. ومما يدل على التقدم العلمي وحرص العامة على اقتناء الكتب حتى صار ذلك من مظاهر المباهاة والافتخار، وشاركت المرأة في ميادين كثيرة من العلوم وعرف عدد منهن بحسن الخط ويشير ابن حزم إلى ضروب المهن التي مارستها المرأة فهي طبيبة وحجامة ودلالة وكاهنة ومعلمة وصناع في المغزل والنسيج[٣].

---

(١) راجع نفح الطيب ١/ ٢٢١.

(٢) راجع نفح الطيب ١/ ١٨٦.

(٣) راجع طوق الحمامة ص٥٨.

حياته[1]:

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش[2] بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي[3].

مولده وأسرته ونشأته:

ولد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان ونشأ بها مثل أترابه على تلقي القرآن الكريم في الكتَّاب، واختلف إلى حلقات العلم في المساجد لتلقي علوم العربية والعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه على علماء عصره، ولا نعرف الكثير عن أسرته وإن كانت ذات مكانة اجتماعية دفعت بولدها لتلقي العلم والرحلة من أجله، ولا نعرف شيئاً عن أبويه ولا عن إخوته، ولا عن أسرته الخاصة إلا ولده محمد الذي ولد سنة ٤١٤هـ وقد بلغ أبوه ٥٩ سنة، وسار الولد على نهج أبيه فتتلمذ عليه، وهذا يعني أن ظروف حياة مكي الأولى في أسرته كانت تعين على الدرس والتأليف والتعليم.

---

(١) راجع ترجمته في: جذوة المقتبس ص٥٦١، الصلة ص٦٣٢، بغية الملتمس ص٤٦٩، معجم الأدباء ١٩/ ١٦٧، ترتيب المدارك ٨/ ١٣، إنباه الرواة ٣/ ٣١٣، العبر ٢/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٤، وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٤، الديباج المذهب ٢/ ٣٤٢، غاية النهاية ٢/ ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٤١، شجرة النور الزكية ص١٠٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨، طبقات المفسرين ٢/ ٣٣٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٦٠، مفتاح السعادة ٢/ ٧٤.

(٢) تصغير محمد عند المغاربة.

(٣) القيسي نسبة إلى قيس عيلان من وائل كانت تقيم في اليمن، وانتشروا في بلاد إفريقيا، والقيرواني لمكان مولده، والقرطبي حيث عاش شطر عمره فيها.

رحلاته ووفاته:

تلقى علومه الأولى عن شيوخ وعلماء القيروان، ورحل إلى مصر سنة ٣٦٨هـ وعمره ١٣ سنة ودرس علوم الحساب والآداب مدة ست سنوات، ثم رجع إلى القيروان سنة ٣٧٤هـ واستكمل علوم القرآن والقراءة، ثم عاد إلى مصر ثانيةً سنة ٣٧٧هـ، وحج إلى بيت الله الحرام وابتدأ بعلم القراءات سنة ٣٧٨هـ إلى سنة ٣٧٩هـ، ثم رجع إلى القيروان وحفظ القرآن ورحل إلى مصر ثالثةً سنة ٣٨٢، ثم عاد سنة ٣٨٣هـ وأقام مقرئاً ومدرساً وعمره ٢٨ سنة، ثم رجع إلى مكة سنة ٣٨٧هـ مقيماً إلى سنة ٣٩٠هـ سمع خلالها من أكابر علماء مكة، وحج أربع مرات متوالية، ثم عاد إلى بلده القيروان سنة ٣٩٢هـ مروراً بمصر.

وكانت رحلته إلى الأندلس سنة ٣٩٩هـ حيث جلس بمجلس النخيلة إلى أن نقله المظفر عبد الملك إلى جامع الزاهرة، ثم نقله محمد بن هشام إلى المسجد الجامع بقرطبة ، أقام في قرطبة شطر حياته إلى أن وافته منيته سنة ٤٣٧هـ ودفن بالربض.

وهكذا نخلص إلى أن مكياً قضى ١١ سنة بالقيروان بعد أول سفرة إلى مصر، و١٠ سنوات بمصر، و٤ سنوات في الحجاز، وبقية عمره وهي ٤٤ سنة في قرطبة.

صفاته وأخلاقه[١] وعقيدته وفقهه:

أجمعت كتب التراجم على وصفه بالتواضع والزهد والصلاح وإجابة الدعوة، قال عنه صاحبه أبو عمرو أحمد المقرئ: "كان رحمه الله حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل"[٢] يقول عنه الذهبي: "كان مع ذلك ديناً فاضلاً تقياً صواماً متواضعاً عالماً

---

(١) راجع ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٨، الديباج ص٣٤٦.

(٢) الصلة ٢/ ٥٩٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨.

قواماً مجاب الدعوة، وكانت تحفظ له كرامات وإجابة دعوات"[1] ومن الأخلاق التي دعا إليها في حامل القرآن: "الابتعاد عن الرياء والإخلاص لله والتوكل عليه والاستعانة به والرغبة إليه و...."[2].

ويمكن معرفة عقيدته السلفية من تفسيره لآيات الصفات، فهو يجريها على ظواهرها مع اعتقاد حقيقتها دون تعطيل أو تمثيل أو تشبيه بين الله ومخلوقاته فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3] يقول: وأحسن الأقوال في هذه "علا" والذي يعتقده أهل السنة ويقولونه في هذا أن الله ـ جل ذكره ـ فوق سمواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، وله ـ تعالى ذكره ـ كرسي وسع السموات والأرض. ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾[4]، يقول: "ويجب أن نعتقد أن صفات الله جل ذكره بخلاف صفات المخلوقين، فلا نعتقد إلا أن الإتيان والمجيء من الله تبارك وتعالى صفة وصف بها نفسه لا إتيان انتقال وتغير حال تعالى الله عن ذلك"[5].

أما مذهبه الفقهي فقد كان مالكياً آخذاً ذلك عن شيخه أبي الحسن القابسي في القيروان وعدّه ابن فرحون من أعيان المذهب المالكي من الطبقة الثامنة[6]، وترجم له القاضي عياض باعتباره من أعلام المذهب المالكي[7]، وفي مؤلفاته كتب ورسائل في الفقه المالكي، لكنه لم يكن فيها ولا في تفسيره الهداية متعصباً لمذهبه.

---

(١) معرفة القراء ١/ ٣١٦.

(٢) الرعاية لتجويد القراءة. ص ٨٤.

(٣) الرحمن آية ٤، وراجع تفسيره الآية في سورة الحديد: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾.

(٤) البقرة آية ٢٠٨.

(٥) تفسير الهداية للآية، وراجع تفسير آية الكرسي ٢٥٤ من البقرة.

(٦) الديباج المذهب ٢/ ٣٤٢.

(٧) راجع ترتيب المدارك ٣/ ٧٣٧.

مكانته العلمية:

تسنم الإمام مكي مكانة رفيعة بين علماء عصره، وكانت له الدرجة الرفيعة في التفسير والقراءات حتى عرف بصاحب التفسير: "وغلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه"[1]، ويصفه الحميدي بالإمامة في القراءات[2]، وذكره ابن جزي الكلبي في مقدمة تفسيره بالمقرئ[3] ويقول القاضي عياض: "كان مع رسوخه في علم القراءات وتفننه فيه نحوياً لغوياً فقيهاً راويةً ... ومقرئاً أديباً"[4]، وعدّه مع القاضي عياض اليافعي والسيوطي من رجال اللغة والنحو، ووصفه ابن الأنباري بالشهرة في النحو[5]، وهو عند الحموي والسيوطي: نحوي لغوي مقرئ[6]، ويراه الذهبي شيخ الأندلس ومقرئها وخطيبها ممن رحل إلى مصر وروى القراءات ودخل بها إلى الأندلس[7].

وفضلاً عن ذلك فله نشاط في الفقه إذ ألف الهداية في الفقه وله في الحج والفرائض[8]، وله نشاط في علم الكلام والرؤيا[9]، وله حظ في الأدب، ووصل شيء من شعره في الرد على الصوفية[10].

---

(١) راجع طبقات المفسرين ٢/ ٢٣١.

(٢) راجع جذوة المقتبس ص٣٢٩.

(٣) راجع التسهيل ١/ ١٠.

(٤) ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٧.

(٥) نزهة الألباء ص٢٥٤.

(٦) معجم الأدباء ١٩/ ١٦٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨.

(٧) العبر ٣/ ١٨٧.

(٨) راجع إنباه الرواة ٣/ ٣١٧، معجم الأدباء١٩/ ١٦٨.

(٩) راجع وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٦، هدية العارفين ٢/ ٤٧١.

(١٠) راجع طبقات المفسرين ٢/ ٢٣١، وأورد قصيدته القفطي في إنباه الرواة ٣/ ٣١٩.

شيوخه:

درس على عدد كبير من العلماء في موطنه القيروان، ثم في مصر ومكة وقرطبة.

من شيوخه في القيروان[1]:

١ـ أبو الحسن علي بن محمد القابسي، ت ٤٠٣ هـ، وعنه أخذ الفقه المالكي.

٢ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز، ت ٤١٢ هـ.

٣ـ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الفقيه، ت ٣٨٦ هـ.

ومن شيوخه في مصر[2]:

١ـ أبو بكر محمد بن علي الأدفوي المصري المقرئ، ت ٣٨٨ هـ.

٢ـ عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ، ت ٣٨٩ هـ.

٣ـ عبد العزيز بن علي بن محمد أبو عدي المصري، ت ٣٨١ هـ.

٤ـ أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، ت ٣٩٩ هـ.

ومن شيوخه بمكة المكرمة[3]:

١ـ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الروزي.

٢ـ أحمد بن فراس العبقسي، ت ٤٥٦ هـ.

٣ـ أبو الطاهر محمد بن محمد العجيفي.

٤ـ أبو القاسم عبيد الله السقطي.

٥ـ أبو الحسن بن زريق البغدادي.

---

(١) راجع وفيات العيان ٣/ ٣٢٠، بغية الوعاة ١/ ٧١، الصلة ٦٣٢.

(٢) راجع طبقات القراء ٢/ ١٩٨، ١/ ٤٧٠، ٣٩٤، ٣٩٩.

(٣) راجع الصلة ص٦٣١ـ٦٣٢، ترتيب المدارك ٨/ ١٣، غاية النهاية ١/ ١١٥.

٦ـ أبو العباس السوي.

٧ـ أحمد بن محمد بن زكريا البسري.

ومن شيوخه بقرطبة[(١)]:

١ـ عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري، ت ٣٩٥ هـ.

٢ـ سعيد بن رشق الزاهد ت ٤١٠ هـ.

٣ـ يونس بن عبد الله بن مغيث قائد الجماعة، ت ٤٢٠ هـ.

تلاميذه[(٢)]:

اجتمع حول الإمام مكي بقرطبة في مسجد النخيلة والزهراء والمسجد الجامع طلاب العلم وحفت المجالس به فانتفع به عدد كبير من الطلاب في فروع العلم المختلفة، وخاصة القراءات والتفسير، وهذه أسماء من ذكروا في كتب التراجم والطبقات، وأهمها كتاب الصلة لابن بشكوال:

١ـ إبراهيم بن محمد الأسدي المقرئ، ت ٤٦٢ هـ.

٢ـ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي المقرئ، ت ٥١١ هـ.

٣ـ أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي المقرئ، ت ٤٣٢ هـ.

٤ـ أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، ت نحو ٥٠٨ هـ.

٥ـ أيمن بن خالد بن أيمن الأنصاري، ت ٤٣٢ هـ.

---

(١) راجع الصلة ص٣٠٥، ٢١٥، ٦٨٤.

(٢) راجع في أسماء تلامذته بحسب ورودهم: الصلة ص٩٦، ٧٤، ٤٨، ٧٣، ١١٣، ١١٦، ١١٥، ١٢٩، ١٧٩، ١٧٢، ٢٠٠، ٥٤٠، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٦٣، ٢٨١، ٢٧١، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٦٠، ٣٦٣، ٤٤٥، ٤٢٣، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٦٣، ٥٤٨، ٥٣٨، ٥٤٦، ٥٤١، ٥٦٤، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٢، ٦١٤، ٥٨٠، ٦٧٠.

٦- بقي بن قاسم بن عبد الرؤوف.

٧- بكر بن عيسى بن سعيد الكندي الزاهد، ت ٤٥٤ هـ.

٨- جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب، وهو حفيد مكي، ت ٥٣٥ هـ.

٩- حازم بن محمد بن حازم المخزومي، ت ٤٩٦ هـ.

١٠- خلف بن عمر بن خلف التجيبي ابن أخي القاضي أبي الوليد الباجي، أبو القاسم، ت ٤٨٥ هـ.

١١- سليمان بن خلف بن سعد التجيبي الباجي المالكي الحافظ، أبو الوليد، ت ٤٧٤ هـ.

١٢- عاصم بن أيوب الأديب، ت ٤٩٤ هـ.

١٣- عبد الله بن سعيد بن حكم الزاهد، ت ٥٠٢ هـ.

١٤- عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري، ت ٤٨٠ هـ.

١٥- عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي ابن العسال، ت ٤٨٧ هـ.

١٦- عبد الله بن محمد بن سليمان ابن الحاج، ت ٤١٩ هـ.

١٧- عبد الله بن محمد بن عباس ابن الدباغ، ت ٤٦٣ هـ.

١٨- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي، ت ٤٣٦ هـ.

١٩- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الصنهاجي ابن اللبان، ت ٤٨٠ هـ.

٢٠- عبد العزيز بن أحمد اليحصبي، ت ٤٠٠ هـ.

٢١- عبد الملك بن زيادة الله بن علي، ت ٤٥٠ هـ.

٢٢- عبد الملك بن سراج، ت ٤٨٩ هـ.

٢٣- العلاء بن أبي المغيرة الفارسي، ت ٤٥٤ هـ.

٢٤- علي بن أحمد بن أبي الفرج الأموي.

٢٥ـ علي بن عبد الله الجذامي المقرئ، ت ٤٨٣ هـ.

٢٦ـ عيسى بن خيرة أبو الإصبغ، ت ٤٨٧ هـ.

٢٧ـ عيسى بن سهل الأسدي، أصله من جيان، محدث فقيه قاض، ت ٤٨٦ هـ.

٢٨ـ فرج بن عبد الملك الأنصاري، من جيان، ت ٤٧٨ هـ.

٢٩ـ محمد بن أحمد المعارفي المقرئ، ت ٤٦٩ هـ.

٣٠ـ محمد بن أحمد بن مطرف الكناني المقرئ، ت ٤٥٤ هـ.

٣١ـ محمد بن جوهر بن محمد بن جوهر، ت ٤٦٢ هـ.

٣٢ـ محمد بن الحبيب بن طاهر الغافقي، ت ٤٥٩ هـ.

٣٣ـ محمد بن شريح الرعيني، من إشبيلية، ت ٤٧٦ هـ.

٣٤ـ محمد بن عيسى بن فرج التجيبي المقرئ، ت ٤٨٥ هـ.

٣٥ـ محمد بن فرج مولى محمد بن يحيى البكري، ت ٤٩٧ هـ.

٣٦ـ محمد بن محمد أصبغ الأسدي، ت ٤٧٧ هـ.

٣٧ـ محمد بن محمد بشير المعافري، ت ٤٨١ هـ.

٣٨ـ محمد بن مكي بن أبي طالب (ابنه)، ت ٤٧٤ هـ.

٣٩ـ معاوية بن محمد بن أحمد العقيلي، ت ٤٦٩ هـ.

٤٠ـ موسى بن سليمان اللخمي، ت ٤٩٤ هـ.

٤١ـ يحيى بن إبراهيم المقرئ، ت ٤٩٦ هـ.

وهناك عدد آخر ورد ذكرهم في مصادر أخرى[١] وهم:

---

(١) راجع طبقات القراء ١/ ١٧٥، ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٨، الصلة ص١٧١، ٣٧٧، ٣٣٥، =

الأكري، وحاتم بن محمد الطرابلسي، ت ٤٦٩ هـ، وخلف بن رزق أبو القاسم الأموي، ت ٤٨٥ هـ، وعبد الرحمن بن خلف أبو المطرف القرطبي، ت ٤٥٤هـ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ت ٤٧٢ هـ، وعبد الرحمن بن محمد بن عتاب، ت ٥٢٠ هـ، وعبد الله بن سعيد ابن الحكم الأنصاري، ت ٤٨٠ هـ، وعبد الله بن يوسف الرهوني، ت ٤٣٥ هـ، ومحمد بن عتاب أبو عبد الله القرطبي، ت ٤٦٢ هـ، ومحمد بن المفرج بن إبراهيم ت ٤٩٤ هـ.

آثاره ومؤلفاته:

كان واسع المعرفة كثير التأليف في العلوم المختلفة لكنه كان متميزاً في التفسير والقراءات في المقام الأول، وقد ذكر عنه ذلك من ترجموا له، فهو المفسر والمقرئ، وله حظ كبير في العلوم الإسلامية الأخرى، وهذه قائمة مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

المطبوعة: وهي في علوم القرآن القراءات والتفسير:

١ـ الإبانة عن معاني القراءات. تحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٧٩م.

٢ـ اختصار الوقف على "كلا وبلى ونعم". تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٨م.

٣ـ الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه. تحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٤م.

٤ـ التبصرة في القراءات. تحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٨٥م.

٥ـ تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم. تحقيق د. محيي الدين

= فهرس ابن خير الإشبيلي ص٤٤، الصلة ص٢٩٠، ٢٧٠، ترتيب المدارك ٤/ ٨١٠، طبقات القراء ٢/ ٢٦٥.

رمضان سنة ١٩٨٥م.

٦- تمكين المد في "أتى" و "آمن" و "آدم". تحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٨٤.

٧- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٣م.

٨- شرح "كلا وبلى ونعم" والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عز وجل. تحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٦م.

٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٨١م.

١٠- مشكل إعراب القرآن. تحقيق د. حاتم صالح الضامن سنة ١٩٧٣.

١١- الوقف على "كلا وبلى، ونعم". تحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٨م.

غير المطبوعة: في علوم القرآن والتفسير[١]:

١٢- اتفاق القرّاء جزء.

١٣- اختصار أحكام القرآن. أربعة أجزاء.

١٤- اختصار الإدغام الكبير على ألف، باء، تاء، ثاء، جزء.

١٥- اختصار الألفات. جزء.

---

(١) وردت في المصادر التي ترجمت له ومنها: الصلة ١/ ٥٢٣، إنباه الرواة ٣/ ٣١٥ - ٣١٨، ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٨، طبقات القراء ٢/ ٣١٠، معجم الأدباء ١٩/ ١٦٩، وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٦، نزهة الألباء ص٢٥٥، فهرسة ابن خير ص٤١، كشف الظنون ١/ ١٧٤، ٤٠٤، هدية العارفين ٢/ ٤٧١.

١٦- اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد. جزء.

١٧- الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة. جزء.

١٨- الاختلاف بين قالون وابن عامر. جزء.

١٩- الاختلاف بين قالون وابن كثير. جزء.

٢٠- الاختلاف بين قالون وأبي عمرو. جزء.

٢١- الاختلاف بين قالون وحمزة. جزء.

٢٢- الاختلاف بين قالون وعاصم. جزء.

٢٣- الاختلاف بين قالون والكسائي. جزء.

٢٤- الاختلاف في الرسم من "هؤلاء" والحجة لكل فريق. جزء.

٢٥- الاختلاف في عدد الأعشار. جزء.

٢٦- الاختلاف في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ...﴾ [فاطر: ٣٢] جزء.

٢٧- الإدغام الكبير. جزء.

٢٨- الاستيفاء في قوله عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ... إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] جزء.

٢٩- إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة. جزء.

٣٠- الإمالة. جزء.

٣١- انتخاب نظم القرآن للجرجاني. أربعة أجزاء.

٣٢- الانتصاف في الرد على أبي بكر الأدفوي فيما زعم من تغليطه في كتاب "الإمالة". ج١-٣.

٣٣- الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه. جزء.

٣٤- البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة. ألفه سنة ٤٢٤ هـ.

٣٥- بيان إعجاز القرآن. جزء.

٣٦- التبيان في اختلاف قالون وورش. جزء.

٣٧- التذكرة في اختلاف القراء السبعة. جزء.

٣٨- تسمية الأحزاب.

٣٩- التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه. جزآن.

٤٠- دعاء خاتمة القرآن.

٤١- شرح اختلاف العلماء في الوقوف على قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج: ١٣].

٤٢- شرح الاختلاف في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ..﴾ [المائدة: ١٠٥].

٤٣- شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ...﴾ [آل عمران: ٧].

٤٤- شرح الإدغام الكبير في المخارج. جزء.

٤٥- شرح الوقف التام. أربعة أجزاء.

٤٦- شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم. جزء.

٤٧- شرح الراءات على قراءة ورش وغيره. جزء.

٤٨- شرح الفرق لحمزة وهشام. جزء.

٤٩- شرح قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ.. فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ.. ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ..﴾ [المائدة: ١٠٧-١١٠] جزء.

٥٠ـ شرح قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ..﴾ [الشعراء: ٦١] جزء.

٥١ـ شرح قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ.. وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم...﴾ [النساء: ٢٣] جزء.

٥٢ـ شرح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٧٩] جزء.

٥٣ـ شرح قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..﴾ [الذاريات: ٥٦] جزء.

٥٤ـ شرح معنى الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ...﴾ [يونس: ٦٥] جزء.

٥٥ـ شرح وجوه كشف اللبس التي لبس بها الأنطاكي في المد لورش. ثلاثة أجزاء.

٥٦ـ علل هجاء المصاحف. جزء.

٥٧ـ فرش الحروف المدغمة. جزآن.

٥٨ـ الكافي في القراءات.

٥٩ـ المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره. عشرة أجزاء.

٦٠ـ مشكل غريب القرآن. ثلاثة أجزاء. وقد ألفه بمكة سنة ٣٨٩ هـ.

٦١ـ مشكل المعاني والتفسير ١٥ جزءاً.

٦٢ـ المنتخب في اختصار الحجة للفارسي. ٣٠ جزءاً.

٦٣ـ منع الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ..﴾ [التوبة: ١٠٧] جزء.

٦٤ـ الموجز في القراءات. جزءان، ألفه بقرطبة سنة ٣٩٤ هـ.

٦٥ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره. ٧٠ جزءاً، وهو هذا التفسير.

٦٦ـ الهداية في الوقف على كلا.

٦٧ـ الياءات المشددة في القرآن الكريم. جزء.

في علوم اللغة والأدب:

٦٨ـ التذكرة لأصول اللغة العربية ومعرفة العوامل. جزء.

٦٩ـ دخول حروف الجر بعضها مكان بعض. جزء.

٧٠ـ الرياض مجموع. خمسة أجزاء.

٧١ـ اللمع في الإعراب. أربعة أجزاء.

٧٢ـ شرح حاجة وحوائج وأصلها. جزء.

٧٣ـ شرح العارية والعرية. جزء.

٧٤ـ مسائل الأخبار بالذي وبالألف واللام. أربعة أجزاء.

٧٥ـ معاني السنين القحطية والأيام. جزء.

٧٦ـ منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع. جزءان.

٧٧ـ المنتقى في الأخبار. أربعة أجزاء.

٧٨ـ الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول، لابن السراج في النحو. جزء.

في العقيدة والفقه وعلم الكلام والوعظ:

٧٩ـ اختلاف العلماء في النفس والروح. جزء.

٨٠ـ إسلام الصحابة. جزء.

٨١ـ بيان الصغائر والكبائر. جزء.

٨٢ـ بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى الزيارة لقبر النبي ﷺ. جزء.

٨٣ـ تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه.

٨٤ـ الترغيب في الصيام. جزء.

٨٥ـ الترغيب في النوافل. جزء.

٨٦ـ تعدلة التجزئة بين الأئمة في شهر رمضان في قراءة القرآن في الإشفاع. جزء.

٨٧ـ تنزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم.

٨٨ـ التهجد في القرآن. أربعة أجزاء.

٨٩ـ الرد على الأئمة فيما يقع في الصلاة من خطأ واللحن في شهر رمضان وغيره. جزء.

٩٠ـ شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب مالك والحجة في ذلك. جزء.

٩١ـ فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً. جزء.

٩٢ـ ما أغفله القاضي منذر ووهم فيه في كتاب "الأحكام". جزءان.

٩٣ـ المبالغة في الذكر. جزء.

٩٤ـ المدخل إلى علم الفرائض. جزء.

٩٥ـ مسألة الذبيح. جزء.

٩٦ـ مناسك الحج. جزء.

٩٧ـ منتقى الجوهر في الدعاء. جزء.

٩٨ـ الممتع في تعبير الرؤيا.

٩٩ـ الموعظة المنبهة. جزء.

١٠٠ـ الهداية في الفقه. جزء.

١٠١ـ برنامجه الذي جمع فيه مؤلفاته ومروياته يقول: "سمعت على أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز كتاب "الظاء" من تأليفه من ثلاثة أجزاء وسمعت عليه أكثر "الحروف في النحو" من تأليفه".

١٠٢ـ فهرسته: وهي جامعة لرحلته، مشتملة على مروياته وتراجم شيوخه وأسماء تآليفه.

توثيق نسبة التفسير:

يؤكد صحة نسبة التفسير (الهداية) لمكي أمور:

١ـ إجماع المصادر التي ترجمت له على نسبة كتاب الهداية إلى مكي، وإن اختلفوا قليلاً في ذكر عنوان الكتاب إيجازاً وتفصيلاً، فاقتصر القاضي عياض والسيوطي والداودي وابن مخلوف[١] على اسم (الهداية)، وسماه ابن حزم وياقوت[٢]: الهداية إلى بلوغ النهاية، وورد مفصلاً باسم: (الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه) في المصادر الأخرى عند ابن خير والقفطي واليافعي وابن خلكان وابن العماد وحاجي خليفة[٣]، ويرد أحياناً منسوباً لمؤلفه (تفسير مكي)[٤].

٢ـ إحالة مكي نفسه في تفسيره على كتبه الأخرى مثل: الكشف عن وجوه

(١) راجع مصادرهم توالياً: ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٨، طبقات الداودي ٢/ ٣٣١، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨، شجرة النور الزكية ص١٠٧.

(٢) معجم الأدباء ١٩/ ١٦٩.

(٣) راجع مصادرهم توالياً: فهرسة ما رواه ابن خير ص٤٩، إنباه الرواة ٣/ ٣١٥، مرآة الجنان ٣/ ٥٨، وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٥، شذرات الذهب ٣/ ٢٦١، كشف الظنون ٢/ ٢٠٤١.

(٤) كشف الظنون ١/ ٤٥٩.

القراءات في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ حيث يشير إلى أنه بيّن وجوه القراءات فيها "فأغناه ذلك عن الكلام فيها في هذا الكتاب"[1]، وكتابه مشكل إعراب القرآن في إعرابه كلمة ﴿غَيۡرِ﴾ من سورة الفاتحة قائلاً: "وقد شرحت هذا في كتاب مشكل الإعراب بأشبع من هذا"[2]، وكتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه عند بيانه لمعنى النسخ في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ..﴾[3].

والعكس في إحالته في كتبه الأخرى على تفسيره الهداية حيث يشير في كتابه مشكل إعراب القرآن[4] في سياق إعرابه لقوله تعالى: ﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّهِۦ...﴾[5] إلى تفصيل ذلك في تفسيره، ومثل ذلك إحالته في كتابه الكشف عن وجوه القراءات إلى تفسيره الهداية لقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ..﴾[6].

٣ـ نَقْلُ كتب التفسير المتأخرة عنه ومنها: المحرر الوجيز لابن عطية والجامع لأحكام القرآن للقرطبي[7]، وخاصة في آرائه واجتهاداته وتوجيهاته.

٤ـ اتفاق أسلوبه في تفسيره الهداية مع أسلوبه في كتبه الأخرى مثل الكشف والمشكل في عرض الآراء ومناقشتها واختيار الراجح منها.

---

(١) الكشف ١/ ٢٥، وأحال عليه في إعراب كلمة ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾.. من الفاتحة.

(٢) مشكل الإعراب ١/ ٧٢.

(٣) راجع الإيضاح في ناسخ القرآن ص٤٣، ٤٧.

(٤) راجع مشكل الإعراب ص٤٦٤.

(٥) راجع تفسيره الهداية للآية ٥٢ من سورة طه.

(٦) الكشف ١/ ٣٨٤، والآية ١٩ من سورة النساء.

(٧) راجع المحرر الوجيز ١/ ٦٦، ٣٦٢، ومواضع أخرى، والجامع لأحكام القرآن ١/ ١٥١، ٢٩٢، ومواضع أخرى.

تاريخ تأليف الهداية:

لا نجد تاريخاً محدداً وسنة بعينها موعداً لتأليف الكتاب، ولكن يستفاد من مقدمته للهداية أنه جمعه في مرحلة شبيبته بين سنة ٣٦٧هـ وسنة ٣٩٢ هـ، يقول في مقدمته: "فما أخرجت هذا الكتاب ... عملته في صدر العمر وجمام الفهم ..."[١] والأرجح أنه عكف عليه بالتنقيح والتصحيح وأخرجه للناس بعد تحريره في أواخر عمره بعد سنة ٤٢٤هـ وذلك بالاعتماد على الإشارة التي وردت في كتابه الكشف الذي ألّفه سنة ٤٢٤هـ كما يشير إلى ذلك في مقدمته حيث يقول: "ثم تطاولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة ٤٢٤ هـ[٢]...، فإذا كان قد أحال في تفسيره لسورة الفاتحة على كتابه الكشف الذي ألفه سنة ٤٢٤هـ فهذا يعني أن كتاب الهداية انتهى من تأليفه بعد هذا التاريخ.

مصادره:

ذكر مكي في مقدمة كتابه الهداية مصادره التي اعتمد عليها حيث يقول: "هذا كتاب جمعت فيما وصل إليّ من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصيت ذكر ما وصل إليّ من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي وما تذكرته في وقت تأليفي له، وذكرت المأثور من ذلك عن النبيﷺ ما وجدت إليه سبيلاً من روايتي، أو ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده"[٣].

وفي ضوء هذا النص يمكن تقسيم مصادره التي اعتمدها في تفسيره إلى صنفين:

---

(١) راجع مقدمة الهداية صفحة ٧٥.

(٢) راجع الكشف ١/ ٤.

(٣) راجع مقدمة الهداية صفحات ١ / ٧٢.

١- المصادر الأصلية الخاصة:

وهي من كتب التفسير بالمأثور وأهمها:

الاستغناء للأدفوي وهو من أوسع الكتب في التفسير، وقد نقل عنه كثيراً وإن كان ذلك قائماً على الاختيار للغرائب والنوادر، كما أشار إلى ذلك في المقدمة حيث يقول: "جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي، وهو الكتاب المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن"[١] وفضلاً عن توفر الكتاب بين يديه فقد تتلمذ على مؤلفه الشيخ الأدفوي وأخذ عنه بالقيروان، لذلك لم يحدد النصوص التي أخذها من الاستغناء مكتفياً بتصريحه في المقدمة على ذلك، وهذا يعني أنه كان يأخذ منه أخذاً مباشراً.

أما الكتاب الآخر فهو جامع البيان للطبري ت ٣١٠هـ الذي ينقل عنه نقلاً مباشراً، لكنه يحذف الأسانيد مكتفياً بذكر القول المنسوب للصحابي والتابعي أوغيره، وهو يذكر المعنى منقولاً عن السلف بلفظ الطبري[٢] وقد يذكر كلام الطبري مع التصرف فيه اختصاراً أو إضافة موجزة مشيراً إلى المعنى والتقدير عند الطبري[٣].

ومن الشواهد على ذلك: ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى من سورة العنكبوت[٣٨]: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ...﴾ حيث قال الطبري: "التقدير واذكر عاداً وثموداً وقد تبين لكم من مساكنهم..."[٤]، وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي أصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه في الآخرة بأن أورثهم

---

(١) راجع الهداية صفحة ١ / ٧٤.

(٢) راجع مثالاً على ذلك مطلع سورة المرسلات وقارنه بتفسير الطبري ٢٩/ ٢٢٨.

(٣) راجع مثالاً على ذلك الآية السادسة من سورة المنافقون وقارنه بتفسير الطبري ٢٩/ ١١١.

(٤) العنكبوت ٣٨، راجع الهداية صفحة ٥٦٢٩.

بنعيم الأبد والخلود في جناته[1]. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قول: وقال الطبري: النبز واللقب واحد[2]. وينقل لنا قول الطبري في تفسير مطلع سورة الفتح: "الفتح هنا الهدنة التي جرت بين النبيﷺ وبين مشركي قريش بالحديبية"[3].

ويورد المعنى على أنه اختيار الطبري كما فعل بعد قوله تعالى من سورة العنكبوت: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ حيث قال مكي: "وقيل المعنى ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه، وهو اختيار الطبري"، ومثل ذلك ما ذكره بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ من سورة الحديد حيث يقول: "هذا اختيار الطبري"[4].

وإذا كان تفسير الطبري من أبرز مصادر مكي فإنه قد أفاد منه في المرويات والأخبار والأقوال حيث يذكرها ويختار منها ما يرجحه الطبري مبيناً معناه، وقد جاء تفسير الطبري أكثر تفصيلاً في الروايات، لكن الهداية أكثر تفصيلاً من الطبري في أبواب اللغة والنحو مما ينقله عن السابقين والمحدثين.

أما تفسير ابن عباس ت ٦٨هـ فلا يكاد يخلو تفسير آية من آية التنزيل عند مكي من قول ابن عباس، وكأن تفسيره مجتمعاً كان بين يديه مما لا نجده في الوقت الحاضر إلا في كتب التفسير بالمأثور كتفسير الطبري وابن كثير والسيوطي، فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ الريحان يعني الرزق قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق، وهو قول مجاهد والضحاك، وعن ابن عباس أيضاً أنه الريحان

---

(١) راجع تفسير الآية ١ من سورة محمد والهداية صفحة ٦٨٧٧.

(٢) راجع تفسير الآية ١١ من سورة الحجرات والهداية صفحة ٧٠٠١.

(٣) راجع تفسير الآية الأولى لسورة الفتح والهداية صفحة ٦٩٢٥.

(٤) راجع الهداية صفحة ٤٨٨، والآية ١٢ من سورة الحديد، وراجع مثالاً آخر الهداية صفحات ٦٥٠٣-٦٥٨٢.

الذي يشم، وهو قول الحسن وابن زيد، وعن ابن عباس أيضاً أنه خضرة الزرع"[1].
ومن المواضع التي ينقل فيها قول ابن عباس في سورة الرحمن: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾، حيث يبين معنى السلطان "أي ببينة من الله تعالى وعن ابن عباس أيضاً أن معناه لا تخرجونه من سلطاني وقدرتي عليكم"[2]، ومن التفاسير التي نقل عنها تفسير الماوردي[3].

١- المصادر الثانوية العامة:

وهي كتب التفسير العامة التي رجع إليها في تفسيره:

كتفسير ابن سلام ت ٢٠٠هـ والفراء ت ٢٠٧هـ وأبي عبيدة ت ٢١٠هـ وابن قتيبة ت ٢٧٦هـ والزجاج ت ٣١١هـ والنحَّاس ت ٣٣٨هـ وكتب اللغة والمعاجم والنحو.

اعتمد مكي في تفسير الهداية على كتب اللغويين، وقد صرح بذلك في مقدمته فقال: "وما تخيرته من كتب أبي جعفر النحاس وكتاب أبي إسحاق الزجاج وتفسير ابن عباس وابن سلام، ومن كتاب الفراء، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغرائب والمشكل، انتخبته من ألف جزء أو أكثر مؤلفة في علوم القرآن مشهورة مروية"[4] فمن ذلك كتاب معاني القرآن وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس وذلك لأنه كان شيخ الأدفوي وكان يستشهد بأقواله دون الإحالة إليه،

---

(١) راجع الهداية صفحة ٧٢١٥.
(٢) راجع تفسير الآية ٣٣ من سورة الرحمن والهداية صفحة ٧٢٢٧.
(٣) راجع تفسير الماوردي النكت والعيون ٤/ ٤٥٣.
(٤) راجع مقدمة الهداية صفحة ٧٤-٧٥.

وأحياناً في مقام الرد والترجيح[1]، ولكنه لم يحدد أسماء الكتب التي أخذ منها مكتفياً بذكر اسمه النحاس[2].

ومن اللغويين الفراء والكسائي اللذان يرد ذكرهما في سياق مناقشته اللغوية مرجحاً القول أحياناً ومعقباً أحياناً أخرى، فمن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ..﴾، حيث يقول: قال الفراء والكسائي: "ألقيا مخاطبة للقرين" وقال الفراء: "والعرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين[3]. وما نقله في تفسير قوله تعالى من سورة السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ قال الفراء: "كم في موضع رفع ليهدي"[4].

ومثل ذلك ما نقله عن الفراء في إعراب قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ في سورة الصف وهو "جواب الاستفهام في قوله هل أدلكم وهو خطأ لأنه ليس بالدلالة تجب المغفرة وإنما تجب بالقبول والعمل"[5]، وما نقله عنه في معنى كلمة عتل: الشديد الخصومة بالباطل[6].

ومن كتب اللغويين المعتمدة ما نقله عن الزجاج في تفسيره للآية الأولى من سورة العنكبوت: ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا...﴾ حيث قال: "قال أبو إسحاق: المعنى

---

(١) راجع في أصل الفعل سلك وأسلك الهداية صفحة ٧٧٧٣، وقارنه بإعراب النحاس ٥/ ٥١، وفي مقام الرد عليه: في وزن كلمة سلسبيل الهداية صفحة ٧٩٣٠.

(٢) من كتبه: إعراب القرآن، والقطع والإئتناف، وشرح القصائد المشهورات.

(٣) راجع الهداية صفحة ٧٠٤٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٧٨.

(٤) راجع الهداية صفحة ٥٧٧٤، ومعاني الفراء ٢/ ٣٣٣، وراجع مثالاً آخر في السورة نفسها ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ لبيان اللغات التي تقرأ بها كلمة الجرز.

(٥) راجع الهداية صفحة ٧٤٤٣، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٤.

(٦) راجع تفسير الهداية صفحة ٧٦٢٨، وقارنه بمعاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٣، وراجع أمثلة أخرى الصفحات: ١٥٥، ١٨٤، ٤٥٣، ٥٠٢.

أحسبوا أن نقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط، ولا يمتحنون بها يتبين به حقيقة إيمانهم"[١] وما نقله في سياق تفسيره لسورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ...﴾ حيث يقول وقال الزجاج: "تقديره لإن تحبط أعمالكم وسمى هذه اللام لام الصيرورة والمعنى لا ترفعوا أصواتكم فيكون ذلك سبباً لإبطال أعمالكم"[٢]. وراجع في اشتقاق كلمة سجيل من السجل وهو الكتاب[٣]، وراجع مثالاً آخر في سورة النجم[٤].

وممن نقل عنهم أبو عبيدة معمر في مواضع منها قوله: "وقال أبو عبيدة: ﴿لَفِي سِجِّينٖ...﴾ لفي حبس، وهو فعيل من السجن"[٥]. والأخفش كذلك في مواضع منها قوله: "واختلف في جواب إذا ـ أي في أوائل سورة الإنشقاق ـ والعامل فيها فقال الأخفش: التقدير إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه، إذا السماء انشقت[٦].

ومن كتب اللغويين التي أفاد منها: الكامل والمقتضب للمبرد الذي ذكره في عدة مواضع: فمما نقله من الكامل في معنى كلمة زعنفة الجناح من أجنحة السمك ذكره المبرد بفتح الزاي، وذكره غيره بالكسر[٧]. ومن المقتضب نقل رأي المبرد في تقدير آية الانشقاق وهو: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ فأما من ﴿أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[٨]. ومن

---

(١) راجع الهداية ٥٥٩٦، وراجع مثالاً آخر في تفسير الأمانة مما ورد في سورة الأحزاب ٩/ ٢٧١.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٩٩١.

(٣) راجع تفسير الهداية صفحة ٨٤٤٩ وقارنه بمعاني الزجاج ٥/ ٣٦٤.

(٤) راجع الهداية صفحة ٧١٤٤، وراجع أمثلة أخرى: ١٦٠، ١٨٤، ٢٦٩، ٣٣٠، ٣٨٠، ٤٥٣، ٥٠١.

(٥) راجع الهداية صفحة ٨١٢٣، وقارنه بمجاز القرآن ٢/ ٢٨٩، والآية ٧ من سورة المطففين، وراجع أمثلة أخرى الصفحات: ١٨٩، ٢٩٠، ٣٢٠، ٤٥٢.

(٦) راجع الهداية ٨١٢٩، وقارنه بمعاني الأخفش ٢/ ٧٣٦.

(٧) راجع الكامل ٣/ ٢٢٤.

(٨) راجع المقتضب ٢/ ٧٩.

غريب القرآن حيث يقول: وحكى القتبي: "إناء طفان إذا لم يكن ممتلئاً"[١].

وممن نقل عنهم: أبو عبيد وذلك من كتابه الغريب المصنف وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ حيث ذكر قراءة نافع وعاصم بفتح القاف وهي لغة لأهل الحجاز، حكاه أبو عبيد في المصنف عن الكسائي[٢]، وينقل عنه من كتابه مواعظ الأنبياء في سياق تفسيره لقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ حيث قال: "وذكر أبو عبيد في كتاب مواعظ الأنبياء: أنه لما نزل على داود .."[٣].

وممن نقل عنهم: سيبويه[٤] وقطرب[٥].

ومن كتب التاريخ والسير ينقل عن ابن إسحاق قصة أبرهة الذي أتى لهدم الكعبة، "وكان سبب إتيانه ما ذكره ابن إسحاق وغيره في حكاية طويلة أنا أذكر معناها على اختصار إن شاء الله"[٦].

طريقة الهداية ومنهجه في التفسير:

يقوم منهج مكي في تفسير كتاب الله على المأثور من القرآن والحديث وأقوال الصحابة، وهو الأساس المعتمد عند أكثر المفسرين كالطبري ت ٣١٠هـ وشيخه الأدفوي ت ٣٨٨هـ، لكن مكياً يجمع إلى المأثور من القرآن التفسير بالرأي في ذكر

(١) راجع غريب القرآن ص٥١٩، وراجع أمثلة أخرى عن المبرد ١/ ١٣٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٧٥، ٢٠٧، ٣٨٤، ٤٤٨، ٥٣٣، ٥٤٥.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٨٣١.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥٩٠٠.

(٤) راجع الهداية الصفحات: ١٦٥، ٣٤٤، ٤٦٠، ٦٩٣، ٨٠٣.

(٥) راجع الهداية ٣٨٩، ٥٤٧، ٦٠٣، ٦٩٤، ٨٨٦، ٩٣٤.

(٦) راجع الهداية تفسير سورة الفيل.

الأحكام الفقهية والمسائل اللغوية والنحوية، ويتناول آية أو مجموعة من الآيات مبرزاً الوجوه النحوية وما يتعلق بها من القراءات، وذاكراً أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني ...، ثم يذكر آراء العلماء ويناقشها ويرجح ما يراه مناسباً دون استطراد أو تفصيل، بل يحيل إلى كتبه الأخرى عند الضرورة[1].

وطريقته في التفسير تعتمد على بيان المكي والمدني بإيجاز ثم تقسيم السورة إلى وحدات أو مقاطع ثم تقسيم الوحدات إلى آيات أو جزء من آية، ثم يبين المعنى العام معتمداً على المأثور من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، مستفيداً من مرويات الطبري ومختاراً الرأي المناسب منها.

ومن منهجه عدم ذكر الأسانيد تخفيفاً وتسهيلاً لحفظه، وترد الأحاديث النبوية بصيغ مختلفة: روي .. ويروى ... وفي الحديث ... وعن النبي ... وقال ... ﷺ، وعدم نظره في السنة جعله يروي مع الصحيح الضعيف والموضوع وكذلك شأن الأخبار والآثار الأخرى لم ينقدها أو يردها بسبب سندها، وهو كذلك لا ينسب دائماً الآراء إلى أصحابها في الروايات أو المسائل النحوية واللغوية أو وجوه القراءات لكنه يوضح المعاني المختلفة المرتبطة بالمسألة النحوية أو القراءة مع ذكر الأدلة والحجج على ذلك. وهذه دعائم منهجه في التفسير وأسسه:

أولاً: اعتماده الكتاب والسنة والمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:

أ – تفسير القرآن بالقرآن:

لا شك أن اعتماد القرآن نفسه في بيان معاني القرآن هو المنهج الأمثل، لأنه بيان للقول من صاحب القول وتوضيح له، وقد ورد ذلك بطرق متنوعة:

١ـ الشبيه والنظير لمعنى الآية من الآيات الأخرى فمن ذلك ما ذكره من معنى

(١) راجع في إحالاته إلى كتبه الأخرى الهداية: ١٠٥، ١١٤، ١٢٩.

الآية من سورة العنكبوت ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ حيث يقول: "وقيل المعنى كانوا قد عرفوا الحق من الباطل فهو مثل قوله ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[١].

وما ذكره من تفسير الآية من سورة لقمان: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ حيث يقول أي لا يغمك يا محمد كفر من كفر ولم يؤمن .. وهذا مثل قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ.﴾[٢] وفي معنى السقف المرفوع والبحر المسجور في سورة الطور يوضح معنى السقف بالسماء وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾، ومعنى البحر المسجور في قول مجاهد: الموقد ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[٣]، وقد يكون للكلمة أكثر من معنى فيذكره مثل الروح في قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ...﴾ التي تعني القرآن كما في آية أخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا...﴾، والمعنى الآخر هو جبريل كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[٤].

٢ـ التفصيل لما ورد مجملاً في سورة أخرى لمعنى العذاب الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ قال: أي يستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركون بالعذاب وهو قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ...﴾[٥]، ومثل ذلك تفصيله

---

(١) راجع الهداية ٥٦٣٠، والآية ١٤ من سورة النمل.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٧٣٧، والآية ٢٣ من سورة لقمان، والأخرى من سورة فاطر ٨، ومثل ذلك في معنى قوله تعالى: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ راجع الهداية صفحة ٦٢٧٨.

(٣) راجع الهداية صفحة ٧١١٦، والآية ٥ من سورة الطور، والآية الأخرى ٣٢ من سورة الأنبياء، ومثالاً آخر لمعنى بر الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الأحقاف ١٥: بما ورد في قوله تعالى من سورة الإسراء ٢٣: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ﴾.

(٤) راجع الهداية صفحة ٦٢٩٩، والآيات من سورة غافر ١٥، والشورى ٥٢، والشعراء ١٩٣.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٦٤٣، والآية ٤٧ من سورة الحج، والأخرى ٣٢ من سورة الأنفال.

لمعنى الأزواج الثمانية في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ بقوله وهي المفسرة في سورة الأنعام الضأن والمعز والإبل والبقر[1].

وتفصيل معنى النداء لنوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ في سورة الصافات قال: "أي نادى فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ....﴾[2]".

٣ـ التخصيص للآيات العامة وذلك في آيات الأحكام كحكم المطلقة بالتربص ثلاثة قروء مما ورد في سورة البقرة: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ...﴾[3]، فقد جاء تخصيص لها في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ﴾ "يقول مكي فبينت آية الأحزاب أن آية البقرة في المدخول بها"، كذلك آية الأحزاب خصصت وبينت آية الطلاق ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ...﴾[4] يقول مكي فبينت آية الأحزاب أن الثلاثة الأشهر لهذين الصنفين إنما ذلك للمدخول بها.

٤ـ الحمل للآيات المنسوخة على الآيات الناسخة فمن ذلك ما ورد في نسخ الآية من سورة السجدة التي تدعو الرسول ﷺ إلى الإعراض عن المشركين في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾ بآية السيف من سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ..﴾، قاله ابن عباس[5].

ب — تفسير القرآن بالسنة:

يأتي الاعتماد على السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، ونجد الشواهد عليه كثيرة في تفسير الهداية، فهو يستدل على معنى كلمة الخير: الخيل في قوله تعالى:

---

(١) راجع الهداية صفحة ١٧٧٢، والآية من سورة الزمر ٦، والأخرى من سورة الأنعام ١٤٣ـ١٤٤.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦١٢٠، والآية ٧٥ من سورة الصافات، والأخرى ٥من سورة نوح.

(٣) راجع الهداية الصفحات: ٥٨٥٢ – ٥٨٥٣، والآية ٢٢٦من سورة البقرة.

(٤) الآية الأولى ٤٩ من سورة الأحزاب، والأخرى من سورة الطلاق ٤.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٧٧٩ والآية الأولى ٣٠من سورة السجدة، والأخرى ٥من سورة التوبة.

﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ...﴾ بقول الرسول ﷺ لزيد الخير: "أنت زيد الخير"[1]، وشاهد الحديث يأتي حين يكون موضوع الحديث متصلاً بمعنى الآية القرآنية فمن ذلك في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ...﴾ من سورة العنكبوت يذكر قول الرسول ﷺ من دعا إلى ضلالة كتب عليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص منه شيء[2].

وفي تفصيل بعض المعاني يورد نصوصاً كثيرةً من الحديث النبوي مستشهداً بها لتحقيق هذا المعنى وتقريبه فمن ذلك ما ورد في معنى بر الوالدين وعقوقهما في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ...﴾[3] حيث يذكر ثمانية نصوص منها هذه الثلاثة:

روى ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل "أي الأعمال أفضل قال: الإيمان بالله، والصلاة بوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله". وأنه قال: هل تعلمون نفقة أفضل من نفقة في سبيل الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: "نفقة الولد على الوالدين". وأنه قال: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالدين، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم"، وفي رواية أخرى دعوة الإمام العادل في موضعه ودعوة المظلوم. ويذكر نصوصاً أخرى في النهي عن عقوق الوالدين منها: أن النبي ﷺ قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس" وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: "أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق ومنان ومدمن خمر ومكذب بقدر"[4].

ونلاحظ إنه أحياناً يستدل بالحديث لإثبات وجه من وجوه التفسير كما فعل مع

---

(١) راجع الهداية صفحة ٦١٩٨، والآية ٣٢ من سورة ص.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٦٠٧، والآية ١٣ من سورة العنكبوت.

(٣) الآية ١٥ من سورة الأحقاف.

(٤) راجع الهداية ٦٨٣٠-٦٨٣٢.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ حيث ذكر أن المقصود به هو الغناء مستدلاً بقول الرسول ﷺ: "من جلس إلى قينة يستمع منها صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة"[1]، وقد يثبت بنص الحديث الحكم الفقهي المتعلق بالآية كما فعل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ...﴾ في سورة العنكبوت حيث تحدث عن عقوبة اللواط وفعل الفواحش[2]، ويبرز كذلك سبب نزول الآية أو وقوع حدث في السيرة النبوية، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ ...﴾ أورد ما رواه الخدري في معركة الخندق[3]، وفي تفسيره لآية سورة السجدة: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أورد حديثاً يتعلق بقصة الإسراء يقول فيه ﷺ: "أريت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً ..."[4]، ويورد بعض الأحاديث توضيحاً لقصة موسى في سورة القصص حين ورد ماء مدين، وفي معنى الأجل الذي قضاه وأكمله في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾[5].

ويلاحظ أن منهج مكي في ذكر الحديث يعتمد على عزوه للرسول ﷺ من غير سند مستعملاً عبارة: عن النبي أو روي أو يروى عن النبي أو قال النبي ﷺ ...[6]، وهو يستشهد بمضمون الحديث أحياناً كقوله: "وقد صح عن النبي ﷺ أن المؤمنين يشفعون"[7]، ويستدل لمعنى الحديث: "الدعاء هو العبادة" بالقرآن الكريم في قوله

(١) راجع الهداية ٩/ ١١٦، والآية ٦ من سورة لقمان.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٦٢٤، والآية ٢٩ من سورة العنكبوت.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥٨٠٥، والآية ٢٥ من سورة الأحزاب.

(٤) راجع الهداية صفحة ٥٧٧٠، والآية ٢٣ من سورة السجدة.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٢٥٩، ٥٢٦١، والآية ٢٩ من سورة القصص.

(٦) راجع مواضع الأحاديث النبوية من تفسير الهداية عن طريق الفهارس.

(٧) راجع الهداية صفحة ٦٧٤٩.

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي...﴾[1]، وهو يشرح معنى الحديث إذا اقتضى الأمر ذلك كما فعل في معنى: "فهذا علي مولاه" ويذكر ثلاثة أقوال[2].

ج – تفسيره بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:

مع اعتماده على القرآن والسنة ينقل من المأثور المشهور من أقوال الصحابة والتابعين ﷺ ومن أبرزهم: ابن عباس وابن مسعود وعلي وأُبَيّ، ومن التابعين الحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وعكرمة وقتادة.

فمن ذلك ما أورده في سياق بيان زينة قارون عند قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ حيث يذكر ثمانية أقوال في وصف هذه الزينة لجابر ومجاهد وابن جريج والحسن وقتادة وابن زيد وشهر بن حوشب[3]، وما ذكره في معنى الكرسي تفسيراً لآية الكرسي[4] حيث ذكر قول ابن عباس وأبي هريرة ثم مجاهد والحسن، وقد عرض هذه الآراء دون مناقشة أو ترجيح لكنه يفعل ذلك حين يقتضي الأمر كما فعل في بيانه لمعنى العفو في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[5]، فاختار رأي الزهري ومالك في أن العافي هو الأب وردّ بعد المناقشة رأي ابن عباس وهو الزوج.

وهو يذكر الصحابي قبل التابعي فمن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى من سورة العنكبوت: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ..﴾ قال ابن عباس هاجرا جميعاً إلى الشام وقال قتادة: كانا بكوثى قرية من سواد الكوفة فهاجرا إلى الشام[6]، وفي تفسيره لآية من

---

(١) راجع الهداية صفحة ٦٤٥٢.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٧٤٨.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥٢٧٧، والآية ٧٩ من سورة القصص.

(٤) البقرة آية ٢٥٤.

(٥) البقرة آية ٢٣٥.

(٦) راجع الهداية صفحة ٥٦١٩، والآية ٢٦ من سورة العنكبوت.

سورة الروم يورد قول ابن عباس ثم قتادة ثم مجاهد. وكذلك يورد قول الصحابي ثم يردفه بقوله: وهو معنى قول فلان وفلان من التابعين كما فعل في تفسير آية من سورة لقمان حيث يذكر قول ابن عباس ثم يقول: وهو معنى قول مجاهد والضحاك، لكنه في أحيان أخرى يورد قول التابعي قبل الصحابي كما فعل في تفسير آية الروم ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ حيث يذكر قول قتادة وابن زيد ثم قول عائشة وأبي هريرة[1] وذلك لاختياره المعنى الأول من قول التابعي، وقد يورد النقول دون نسبة لأصحابها بصيغة: قيل وروي وذكر وغير ذلك[2].

وما ينقله عن الصحابة يأتي لغرض التفسير لمعنى الآية، أو لبيان القراءة الأخرى للآية أو بيان إعرابها أو شرح معناها أو فقهها أو ذكر سبب نزولها[3]. ومن الأمثلة في بيان المعنى: تفسيره لقوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ...﴾ حيث يقول أي يتكئ هؤلاء أصحاب الجنتين الثانيتين على رفرف خضر وعبقري حسان وهي رياض الجنة، جمع رفرفة قاله مجاهد وابن جبير ... وعن مجاهد أنه الديباج، وقال ابن عباس: العبقري: الزرابي، وهو قول قتادة، وقال ابن جبير: هي عتاق الزرابي وقال ابن زيد: الطنافس[4].

ومثل ذلك ما جاء في تفسيره لقوله تعالى من سورة الذاريات: ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ...﴾ هذه الآية محكمة في قول الحسن والنخعي قالا: في المال حق سوى الزكاة، قال الضحاك وغيره: هذه الآية منسوخة بالزكاة، قال الضحاك، نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن. ثم يذكر مكي أقوال العلماء في المحروم وهي ثمانية ينقلها عن ابن عباس وابن الحنفية وزيد بن أسلم والزهري وعكرمة وعمر بن عبد العزيز

(١) راجع الهداية صفحة ٥٦٩١، وصفحة ٦٣٤٢، والآية ٣٢ من سورة الروم.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٤٩٨.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥٦١٣-٥٦١٧.

(٤) راجع الهداية صفحة ٧٢٤٧، والآية ٧٦ من سورة الرحمن.

ومالك الذي يقول: "المحروم الفقير الذي يحرم الرزق"[١].

ثانياً: اهتمامه بالجوانب اللغوية والنحوية والبلاغية:

التزم مكي بما تعارف عليه العرب في كلامهم ودعا إلى التقيد بذلك يقول: "ولا يحسن نقل المعروف في كلامها إلى غيره إلا بحجة ودليل يجب له التسليم"[٢]، وقد سبقت الإشارة في دراسة مصادره إلى اعتماده كتب اللغويين والنحويين في تفسيره ومنهم النحاس والفراء والزجاج وغيرهم، ولا شك أن للقضايا اللغوية والنحوية أهميتها الكبيرة في بيان معاني القرآن وشرحها، ولذلك ظهرت العناية الكبيرة بالأمور اللغوية في اشتقاق الكلمة وتصريفها وعلاقة ذلك بالمعنى للآية، وبالأمور النحوية في إعراب الآيات لما يترتب على ذلك من المعاني باختلاف الوجوه الإعرابية، ويدخل في هذا الإطار ما يتصل بالقراءات القرآنية، لكنه في القضايا اللغوية والنحوية يعتمد الاختيار والاختصار، ففي اللغة يختار الثابت والمشهور من كلام العرب متجاوزاً الشاذ والغريب مما لا يليق بكتاب الله أو يتعارض معه حيث يقول: "وقال أكثر أهل اللغة" أو يقول: "وهذه الأشياء شاذة لا يقاس عليها"[٣].

وهذا تمثيل ببعض الشواهد اللغوية عند العرب في بيان معنى الآيات كقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: والختر عند العرب أشد الغدر"[٤]، ومثل ذلك لمعنى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ....﴾ تقول العرب أسود غربيب إذا وصفوه بشدة السواد، وكذلك معنى الإبلاس في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ...﴾

(١) راجع الهداية صفحة ٧٠٨٤، والآية ١٩ من سورة الذاريات.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٥٠٤.

(٣) راجع تفسير الهداية صفحة ٧٧٤٣، وصفحة ٧٤٨٩.

(٤) الهداية صفحة ٥٧٤١، والآية ٣٢ من سورة لقمان.

قال: وأصل الإبلاس انقطاع الحجة والسكوت والحيرة[١]، ويذكر المعنى الأصلي ثم المستعمل للكلمة كما فعل مع كلمة النحب في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قال: "وأصل النحب في كلام العرب النذر، ثم يستعمل في الموت والخطر العظيم"[٢].

ومن عنايته بالصرف والاشتقاق ما ذكره في معنى الآية: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقال: أشط يشط إذا جار في القول والحكم، وشط يشط (بكسر الشين وضمها): إذا بعد[٣]، وما ذكره في بيان اشتقاق الكلمة توضيحاً للمعنى، يقول في معنى الزقوم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ قال: "وهي مشتقة من التزقم وهو البلع على جهد وشدة[٤]، وكذلك ذكر معنى يقطين مما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ قال: "واشتقاق يقطين من قطن بالمكان إذا أقام به"[٥]، وهو في ذلك كله يختار الثابت والمشهور من كلام العرب متجاوزاً الشاذ والغريب مما لا يليق بكتاب الله أو يتعارض معه حيث يقول: "وقال أكثر أهل اللغة"[٦]، أو يقول: "وهذه أشياء شاذة لا يقاس عليها".

ومن القضايا النحوية ما يتصل بجمعي المؤنث السالم والتكسير في سياق بيانه

---

(١) راجع الهداية صفحة ٥٩٧٣ في معنى الغربيب، والآية ٢٧ من سورة فاطر، وصفحة ٥٦٦٧ في معنى الإبلاس، والآية ١٢ من سورة الروم.

(٢) الهداية صفحة ٥٨١٧، والآية ٢٣ من سورة الأحزاب، وراجع مثالين آخرين في معنى الحسرة والعراء صفحات ٨١٠٠،٧٩٥٩.

(٣) راجع الهداية صفحة ٦٢١٩، والآية ٢٢ من سورة ص.

(٤) الهداية صفحة ٦١١٤، والآية ٦٢ من سورة الصافات، وفي أصل تلقونه من الولق، ومعناه الخفة والسرعة صفحة ٥١٣٨.

(٥) الهداية صفحة ٦١٦٩، والآية ١٤٦ من سورة الصافات.

(٦) راجع الهداية صفحة ٧٧٤٣.

لقراءة أبي عمرو (خطاياهم) في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟﴾ فيقول عنه: "اختاره لأنه مبني للتكثير والمسلم الذي بالتاء الأغلب في كلام العرب أن يكون للقليل، وليس خطايا قوم كفروا ألف سنة بقليلة، وعلة من قرأ بالجمع المسلم بالتاء أنه يقع الكثير كما يقع للقليل، وتختص الكثرة إذا علم المعنى وقد قال الله: ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ﴾ وقال: ﴿لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى﴾[1] فهل هذا جمع قليل في قول أحد؟ بل هو كثير إذ قد علم المعنى، فكذلك ذاك، وقد قيل: إن الخطيئات جمع "خطايا" أيضاً، فهو جمع الجمع، وجمع الجمع بابه الكثير"[2]، ومن الأمثلة على اهتمامه بالإعراب مع بيان المعنى ما ذكره في إعراب الآية الثانية من سورة النور: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا...﴾ قال: "كل القراء على الرفع إلا عيسى بن عمر، فإنه قرأ بالنصب وهو اختيار الخليل وسيبويه، لأن الأمر بالفعل أولى ... وإنما اختار النحويون الرفع لأنه مبهم لا يقصد به شخص بعينه زنى، وتقدير الرفع عند سيبويه والخليل وفيما يتلى عليكم الزانية والزاني، ويحسن الرفع بالابتداء وما بعده خبره"[3].

ويلاحظ في معالجته للقضايا النحوية العامة أنه يعرضها دون تفصيل بل بما يناسب السياق والمقام فهو يقول: "وقد تعمدنا الاختصار في ذلك الإعراب على ما شرطنا لئلا يطول الكتاب، وكنا قد ألفنا كتاباً في شرح مشكل الإعراب فلم نحتج إلى تكريره في هذا الكتاب إلا الشيء اليسير النادر لم يمكن إلا ذكره فذكرناه مختصراً"[4]، ويلاحظ أنه ينسب الوجوه الإعرابية لمن ذكرت عنهم كالزجاج والفراء والأخفش، وأحياناً أخرى لا ينسبها لأحد بل يعبّر عنها بصيغة: قيل، وروي، وذكر. وهو كذلك يرد بعض الأوجه الإعرابية كما فعل مع الأخفش في إعراب (النبي) في أول سورة

---

(١) راجع الآية الأولى سبأ ٣٧، والأخرى الكهف ١٠٩.

(٢) الهداية صفحة ٧٧٤٧، والآية ٢٥ من سورة نوح.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥١٣١، والآية الثانية من سورة النور.

(٤) راجع الهداية صفحة ٨٥٢٤.

الأحزاب[1]، وما فعله مع الزجاج في تغليطه لإعراب (من) على البدلية من الكاف في قوله تعالى من سورة سبأ: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ ... إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾، قائلاً: "وهو غلط لأن الغائب لا يبدل من المخاطب، لو قلت رأيتك زيداً لم يجز"[2].

واعتنى بالوجوه البلاغية في القرآن الكريم بما يوضح معنى الآية وخاصة في سياق الأساليب من علم المعاني كالاستفهام والتقرير والتوبيخ والتبكيت فمن ذلك معنى الاستفهام في مطلع سورة العنكبوت ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن...﴾ قال: "معنى الاستفهام هنا: التقرير والتوبيخ"[3]. وما ذكره عند تفسيره قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ...﴾ قال: "ومعنى سؤال الله جل ذكره للرسل عن ذلك أنه للتبكيت والتوبيخ للذين كفروا ..."[4]. ومن الكناية ما وضحه في تفسير آية يَس: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا...﴾، والكناية في (فهي) ترجع إلى الإيمان لأن الكلام دل على الإيمان والغلّ لا يكون في العنق دون اليد، ولا في اليد دون العنق فالمعنى: "فالأيدي إلى الأذقان"[5].

ثالثاً: عنايته بالقراءات القرآنية:

تميز تفسير الهداية ببيان القراءات القرآنية الأخرى للآية الواحدة، ووجوه المعاني المترتبة عليها، وقد كان الإمام مكي مبرزاً في علم القراءات وترك لنا مؤلفات كثيرة تدل على مدى معرفته بهذا العلم، وهو في ذكره للقراءة يكشف عن العلة

---

(١) راجع الهداية صفحة ٥٧٨١.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٩٣٠، والآية ٣٧ من سورة سبأ، ورجّح رأي البصريين في أصل كلمة اسم، وردّ مذهب الكوفيين. راجع الهداية في تفسير البسملة في أول الفاتحة.

(٣) الهداية صفحة ٥٥٩٥، والآية ٢ من سورة العنكبوت.

(٤) الهداية صفحة ٥٧٩٢، والآية ٨ من سورة الأحزاب.

(٥) الهداية صفحة ٦٠٠٧، والآية ٨ من سورة يس.

والحجة لقبولها كما في قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[1] يذكر القراءة الأخرى بفتح الباء أي فبهت إبراهيم الكافر ويكون الذي في موضع النصب مفعولاً، وقوله في آية أخرى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا...﴾، من قرأ كيف ننشرها بالراء فمعناها كيف نحييها من أنشر الله الميت أحياه. ومن قرأ بالزاي فمعناه: كيف نرفع بعضها إلى بعض من النشز، وهو المرتفع، ومنه نشوز المرأة"[2]. ومن الأمثلة قراءة ابن عباس لقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ﴾ قرأها على الاستفهام: بل أدارك علمهم؟... وفي حرف أبي: "بل تدارك" وأتى به على الأصل ولم يدغم التاء في الدال[3].

وهو يورد القراءة لبيان المعنى للوجه الإعرابي للكلمة كمن قرأ: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ على الإضافة بمعنى: إنا اختصصناهم بأفضل ما في الآخرة قاله ابن زيد، ومن نون خالصة جعل ذكرى بدلاً من خالصة، والمعنى إنا اخترناهم واختصصناهم بأن يذكروا معادهم ويعملوا له ..."[4]، وكذلك بين معنى وجوه القراءة عند تفسير قوله تعالى من سورة النور: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: ومن قرأ دِريّ بكسر الدال والمد والهمز جعله من اندراء الحريق: إذا اندفع"، ثم يحكي قول الأخفش وإنكار أبي عبيدة لهذه القراءة، وقراءات أخرى .."[5]، وهو يبين شذوذ اللغة في القراءة، ويرد القراءة ويرفضها أحياناً أخرى فمن الشذوذ في القراءة ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من سورة السجدة بكسر اللام في ضللنا، وهي قراءة أبي رجاء وطلحة يعقب عليها

---

(١) الهداية صفحة ٨٥٨، والآية ٢٥٧ من سورة البقرة.

(٢) الهداية صفحة ٨٦٦، وسورة البقرة آية ٢٥٨، وراجع مثالاً آخر في بيان معنى قراءة: (بل هو آية) بدلاً من آيات، العنكبوت آية ٤٨ والمعنى المراد أن النبي آية في صدور الذين أوتوا العلم.

(٣) راجع الهداية صفحة ٥٢٤٣، والآية ٦٦ من سورة النمل.

(٤) راجع الهداية صفحة ٦٢٦٧، والآية ٤٦ من سورة ص.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٠٩٣، والآية ٣٥ من سورة النور.

بقوله: "وهي لغة شاذة"[١]، وأما القراءة التي رفضها ففي قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ حيث قال "وحكى قتادة والحسن بأنه كان يقرأ في بعض القراءات "وهو أب لهم"، يعقب فيقول: "ولا ينبغي أن يقرأ بذلك الآن لمخالفته المصحف والإجماع"[٢].

ومما يتصل بالقراءات الوقف والابتداء فقد حرص مكي على التوجيه في هذا السياق فمما نبه إليه في مطلع سورة ياسين حيث قال: "والوقف على (يَس) جائز إذا جعلته اسماً للسورة تنبيهاً، ولا يحسن الوقف على (المرسلين) لأن لما بعده متعلقاً به، وقد أجازه أبو حاتم وهو غلط"[٣].

رابعاً: بيانه للأحكام الفقهية:

كان الإمام مكي فضلاً عن براعته في التفسير ومعرفته في اللغة والنحو والقراءات ضليعاً في الفقه وأصوله، ويشهد له بذلك مؤلفاته في هذا الباب، لكنه تناول القضايا الفقهية باختصار ولم يفصل في مسائلها مثل كتب أحكام القرآن، بل وجّه الآراء الفقهية دون التعقيب عليها، وأحياناً يناقشها ويرجحها مع الدليل فمن ذلك ترجيحه لقول الإمام مالك في أن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح مستدلاً بأحاديث عن الرسول تبين فضلها على سائر الصلوات[٤]، وانتصاره لمذهب الإمام مالك في معالجته لكفارة الظهار مما ورد في سورة المجادلة[٥]، وتأيده في رأي الإمام الشافعي في حكم النساء المهاجرات من دار الحرب إلى دار السلام في قوله تعالى:

---

(١) راجع الهداية صفحة ٥٧٥٥، والآية ١٠ من سورة السجدة.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥٧٨٨، والآية ٦ من سورة الأحزاب.

(٣) راجع الهداية صفحة ٦٠١٢.

(٤) راجع الهداية صفحة ٨٠١، في تفسير الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

(٥) راجع الهداية صفحة ٧٣٥٤-٧٣٥٥، والآيات ٢-٤ من سورة المجادلة.

﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ...﴾[1] ومن القضايا الفقهية التي تناولها: حكم الجلد وحد اللواط ومواقيت الصلاة وحكم الغناء على النحو الآتي:

يبين طريقة تنفيذ حكم الجلد للزاني مما ورد تفسيراً لمطلع سورة النور، فيذكر رأي بعض الصحابة ﷺ وهم عثمان وأبو عبيدة وابن مسعود والمغيرة: "ألا يجرد ثوب المضروب"، وبه قال الشعبي والنخعي وطاوس وقتادة ثم يذكر آراء عدد آخر من التابعين والفقهاء وهم عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والإمام مالك والشافعي[2]، أما حد اللواط فهو الرجم عند الإمام مالك بإثبات الشهود الأربعة، ويروي حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة ﷺ: "اقتلوا الفاعل والمفعول به"، ثم يذكر رأي الإمام علي وأبي بكر ﷺ وفعل ابن الزبير وهشام بن عبد الملك[3].

أما مسألة مواقيت الصلاة التي تناولها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ فقد عرض آراء الفقهاء في مواقيت الصلاة، وأفضل الأوقات وآخرها مركّزاً على رأي الإمام مالك ثم يذكر الآراء الأخرى[4].

وأما رأيه في حكم الغناء فقد أورد الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين التي تؤكد حرمة الغناء واتخاذ الجواري المغنيات، وجزاء من يفعل ذلك[5].

ومن المسائل التي عرضها بإيجاز متعة المطلقة التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى....﴾ حيث يورد قول أبي حنيفة وبه قال الشافعي، ثم يذكر رأي الإمام مالك: "إنما هو ندب" وبه قال شريح[6].

---

(١) راجع الهداية صفحة ٧٤٢٦، والآية ١٠ من سورة الممتحنة.

(٢) راجع الهداية صفحة ٥١٣٤.

(٣) راجع الهداية صفحات ٥٦٢٣-٥٦٢٤.

(٤) راجع الهداية صفحة ٥٦٧٥، والآية ١٧ من سورة الروم.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٦٩٤-٥٧١٥.

(٦) راجع الهداية صفحة ٧٩٢، والآية من سورة البقرة ٢٣٦.

وأخيراً يلاحظ أنه يعرض الأحكام بدقة ويذكر الأدلة دون التعصب لمذهب، وهو وإن كان مالكياً يذكر الآراء الفقهية الأخرى.

خامساً: استعانته بعلوم القرآن:

بيّن مكي بن أبي طالب في مطالع السور مكية السورة أو مدنيتها، وفضائلها ويضيف أحياناً أسباب النزول للآيات إذا كان لها سبب، ويبين الناسخ من الآيات والمنسوخ منها.

يذكر أسباب النزول إذا كان لصدر السورة سبب نزول في البداية كما فعل في مطلع سورة الفتح[1]، وهو يذكر سبب النزول مسنداً إلى رواية دون تعقيب كقوله عما رواه عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾[2]، وأحياناً يذكر روايتين متعارضتين دون التعقيب عليهما كما في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ قال مكي: "ويروى أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، وعن ابن عمر ﷺ أنها نزلت في عثمان ﷺ"[3]. وفي موضع آخر ذكر الشخص الذي نزلت فيه الآية: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ نزلت في أبي جهل[4]، ويورد سبب النزول دون أن ينسبه لأحد كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ...﴾ قال إنها نزلت في اليهود[5].

ومن أسباب النزول ما تعددت فيه الأقوال كما في سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ..﴾ حيث يذكر قول مجاهد وقتادة أنها في أمية بن خلف، وقول ابن جبير أنها في العاص بن وائل، وقول ابن عباس أنها في عبد الله بن أبي، وأخيراً قول

---

(١) راجع الهداية ٦٩٢٥، والآية ٥ من سورة ص.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٢٠٣.

(٣) راجع الهداية صفحة ٦٣٠٧، والآية ٩ من سورة الزمر.

(٤) راجع الهداية صفحة ٦٧٥٥، والآية ٤٩ من سورة الدخان.

(٥) راجع الهداية صفحة ٦٤٥٠، والآية ٥٦ من سورة غافر، وراجع مثالاً آخر في سبب نزول الآية ٢ من سورة الطلاق الهداية صفحة ٧٥٣٦.

ابن وهب أنها في أبي بن خلف ثم عقّب على رواية ابن عباس: وأنه عبد الله بن أبي، لأنه لم يكن بمكة والسورة مكية، فأبي بن خلف أشبه به لأنه بمكة كان معانداً للنبي ﷺ [(١)].

أما في موضوع الناسخ والمنسوخ فقد اهتم بها نسخ حكماً لا لفظاً لتوضيح أن المنسوخ من الآيات ليس من المحكم وهو في ذلك ينسب القول بالنسخ إلى صاحبه كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ قال: "روي عن ابن وهب أنه قال هي منسوخة نسختها الآية التي في سورة المؤمن: قوله تعالى ذكره: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[(٢)]، وأحياناً لا ينسب القول بالنسخ كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ...﴾ قال: "هذا منسوخ بالأمر بالقتال"[(٣)].

وقد تردَّ بعض الأقوال بالنسخ ورأى عدم صوابها لأنها من الأخبار فمن ذلك القول: بأن الآية الكريمة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾ منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا...﴾ وبقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ حيث قال: "والصواب أن الآية خبر لا يجوز نسخه فهي محكمة"[(٤)].

والمثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ...﴾ قال مكي: "روي عن وهب بن منبه أنه قال: هي منسوخة نسختها الآية التي في سورة المؤمن قوله تعالى جل ذكره: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال مكي: "وهذا عند أهل النظر لا يجوز فيه نسخ لأنه خبر"[(٥)].

---

(١) راجع الهداية صفحة ٦٠٧٢-٦٠٧٣، والآية ٧٧ من سورة يس.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٥٥٨، والآية ٥ من سورة الشورى، والآية الأخرى ٧ من سورة غافر. وراجع مثالاً آخر في نسخ أوائل سورة المزمل بأواخرها راجع الهداية ١٢/ ٢٦٢.

(٣) راجع الهداية صفحة ٦٢١٢، والآية ١٠ من سورة المزمل.

(٤) راجع الهداية صفحة ٦٣٥٩، والآيات الأولى ٥٣ من سورة الزمر، والثانية ٩٣ من سورة النساء، والأخيرة ١١٦ من سورة النساء.

(٥) راجع الهداية صفحة ٦٥٥٨،والآيتان: ٥ من سورة الشورى، و٧ من سورة غافر، وراجع مثالاً آخر صفحة ٦٥٨٢.

أما بالنسبة للمكي والمدني فهو يصدّر كل سورة ببيان ذلك وهو يفصّل القول إذا كان هناك خلاف حول آيات السورة في المكي أو المدني فمن ذلك ما قاله في مطلع سورة الفتح: مدنية عند ابن عباس، وقيل: نزلت بين مكة والمدينة، وما قاله عن سورة الصف: مدنية عند قتادة ومكية عند ابن عباس[1]، وهو يشير أحياناً إلى ما استثني من آيات السورة كما قال في مطلع تفسير سورة الزمر: "سورة الزمر مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾[2]. وكذلك يذكر فضائل السور في مطالع السور نفسها إذا كان ذلك مأثوراً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ﷺ دون اهتمام بالأسانيد، فمن ذلك ما ذكره عن سورة الواقعة: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من داوم قراءة الواقعة لم يفتقر أبداً"، وقال معروف: دعي ابن مسعود إلى عطائه ليأخذه فأبى، فقيل له: خذ للعيال فقال: إنهم يقرؤون سورة الواقعة كل ليلة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة"، وقال مسروق بن الأجدع: من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ الآخرين، ونبأ أهل الجنة، ونبأ أهل النار، ونبأ أهل الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة[3].

قيمة الهداية وأهميته:

يعد تفسيره من أجل الكتب وأهمها في علم التفسير لقيمته العلمية وخاصة عند الأندلسيين، فقد عدّه ابن حزم[4] من أجلّ ما صنف، وعدّه القاضي عياض[5] من أشرف تصانيفه، وكذلك رآه ياقوت الحموي والدباغ[6] من أشهر تآليفه، وهو عند ابن

---

(١) راجع الهداية صفحة ٦٩٢٥- ٧٤٣٥.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٢٩٣.

(٣) راجع الهداية صفحة ٧٢٥١.

(٤) وهو ما ذكره المقري نقلاً عنه ٣/ ١٩٧.

(٥) راجع ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٨.

(٦) راجع معجم الأدباء ١٩/ ١٦٨، ومعالم الإيمان ٣/ ٢٥٤.

خلكان[1] من التصانيف النافعة. ولا أدل من نفع تفسيره لجودته وجلالته، وما قدّر الله له من الشرف والشهرة من قوله في المقدمة: "هذا كتاب جمعت فيه ما وصل إلي من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصيت ذكر ما وصل إلي من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي وما تذكرته في وقت تأليفي له، وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلاً من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري، ... جمعت فيه علوماً كثيرة وفوائد عظمية ...، جعلته هداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إلي من علم كتاب الله تعالى ذكره مما وقفت على فهمه ووصل إلي علمه من ألفاظ العلماء ومذاكرات الفقهاء ومجالس القراء و...."[2].

شخصية مكي وتعقيباته:

تظهر شخصية مكي أولاً في طريقته في عرض مادة التفسير مما أشرنا إليه سابقاً بتقسيم السورة إلى مقاطع ثم إلى آيات ثم الجزء من الآية ببيان المعنى العام معتمداً على القرآن نفسه، ثم المأثور من السنة وأقوال الصحابة والتابعيين.

ويلاحظ أنه بعد عرض الأخبار والأقوال يختار منها ما يرجحه دون تمحيص أو نقد لما أورده عن الأدفوي أو الطبري، لكنه يعتمد أقوال جمهور المفسرين بالتعليق عليه[3]، وهو كذلك لا يحرص على نسبة جميع الآراء إلى أصحابها في التفسير أو المسائل النحوية واللغوية والقراءات، لكنه يوجه آراء النحويين ويرجح بينهم مع ذكر الأدلة النحوية.

ويعتمد أحياناً على التدليل بالنظر والقياس مثل تفسيره للآية:

---

(١) راجع وفيات الأعيان ٥/ ٢٧٦.

(٢) راجع مقدمة تفسير الهداية ١ / ٧٢.

(٣) راجع الهداية صفحات ٦٣٤٢-٦٣٧٣-٦٧٢٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ يقول: "ويجب على الإنسان ـ في النظر والقياس ـ أن يأمر من ضيع شيئاً من الخير بما يأمر به نفسه وينهى عن الشر كما ينهى عنه نفسه وكل شيء وجب لك فعله، وجب عليك الأمر به والنهي عنه"[1]، ومثل ذلك في الدعوة إلى الالتزام بمذهب أهل السنة والجماعة الاعتقادي[2] فهو يوفق بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

ويتميز منهجه بعدم الإطناب والتفصيل فإذا احتيج إلى ذلك فإنه يحيل إلى كتاب آخر من كتبه، وهذا يتفق مع منهجه في الإيجاز والاختصار غير المخل مما ذكره في مقدمة كتابه وأراد به حذف الأسانيد.

وهكذا تبرز شخصية مكي في تصنيف مادته وترتيبها وحسن اختيار النقول وتقديم بعضها على بعض والتدليل على رأي وإهمال غيره إن كان من فئة ضالة مخالفة.

ونلمح شخصيته في نقوله عن الطبري لأنه زاد من الأمثلة اللغوية من مصادر عصره عند سيبويه والمبرد والزجاج[3]، والعكس أهمل بعض الأمثلة والأدلة اللغوية التي ذكرها الطبري وبعض القراءات التي اختارها الطبري، وأيّد ووجه كلام الطبري كما فعل في قوله تعالى وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر ﷺ وهو من كلام النحاس في إعرابه. وتفرد عن الطبري بتفريعات فقهية مما ورد في أحكام القصاص والزكاة"[4].

---

(١) راجع الهداية في تفسير الآية ١٠٧ من سورة المائدة.

(٢) راجع الهداية صفحة ٦٥٣٦.

(٣) راجع الهداية في تفسير الآية ٥٥ من سورة المائدة، وراجع أمثلة أخرى في تفسير سورة هود وإبراهيم.

(٤) راجع الهداية في تفسير الآية ٤٧ من سورة المائدة، والآية ١٤٢ من سورة الأنعام.

أثره في التفاسير:

ابن عطية ت ٥٤٦هـ والقرطبي ت ٦٧١هـ

تأثر عدد من المفسرين المتأخرين بمكي وانتفعوا بتفسيره الهداية وأخذوا منه، يظهر ذلك عند ابن عطية في منهجه بالجمع بين المأثور والرأي، وذكر القراءات وتوجيهها وعرض الأحكام الفقهية، لكنه تميّز عنه فلم يكثر من الإسرائيليات، وذكر القليل المفيد منها.

وموارد ابن عطية من الهداية كثيرة ينسبها إليه دون التعليق عليها، فمن ذلك في تفسيره لسورة الفاتحة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال مكي: "وروى الزهري أن رسول الله ﷺ قرأها كذلك بالألف، وكذلك قرأها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي"[١]. وقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ "وحكى مكي أن النبي ﷺ قال: جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية من البقرة"[٢].

وابن عطية يعلق أحياناً على ما ذكره مكي مناقشاً فمن ذلك إنكاره لإعراب كلمة (نفسه) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ لأن التقدير فيه ضعيف، يقول: "وهو قول متحامل"[٣]. وكذلك استبعاده لما حكاه مكي عن ابن الأنباري في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ...﴾ من أن الآية مثل في جماع النساء لأنه "مغير نمط الكلام"[٤].

وقد تأثر القرطبي بمنهج ابن عطية في الجمع بين المأثور والرأي فجاء تفسيره الأحكام حافلاً بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين من التوسع في عرض الأحكام

(١) راجع المحرر الوجيز ١/ ٦٦.

(٢) راجع المحرر الوجيز ٢/ ٣٥٨ والآية ٢٨٠ من سورة البقرة.

(٣) راجع المحرر الوجيز ١/ ٣٦٢ والآية ١٢٩ من سورة البقرة.

(٤) راجع المحرر الوجيز ٢/ ٩٩ والآية ١٨٨ من سورة البقرة.

الفقهية والوجوه البلاغية فضلاً عن القراءات والقضايا اللغوية والنحوية.

وهو في إفادته من الهداية يشير إلى ذلك أحياناً ولا يفعل أحياناً أخرى فمن ذلك قوله في (لا) من ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: "تأكيد دخلت لئلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين، حكاه مكي والمهدوي"[1]، وقوله في تفسير ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ..﴾ أي من قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ حكاه مكي والماوردي[2]، وقد أورد القرطبي كلاماً طويلاً لمكي في معنى النسخ عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ تضمّن مناقشة لمعاني قراءة أخرى[3].

المآخذ عليه:

حذف الأسانيد وروايته للإسرائيليات:

إذا كان تفسير الهداية من التفاسير المتميزة بين مصادر التفسير في القرن الخامس بشهادة كثير من العلماء، فإنه لا يخلو من التقصير والضعف مما أخذه عليه الدارسون، وأكبر هذه المآخذ أمران يرتبط أحدهما بالآخر وهما: حذف أسانيد الروايات، وروايته للإسرائيليات. لقد أراد المؤلف من عدم ذكره للأسانيد التخفيف والتيسير حيث يقول في مقدم تفسيره الهداية: "وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده"[4] وهو أمر يعد من مزايا تفسيره، لكن ذلك أدّى من جهة أخرى إلى خلط الأخبار فورد فيها الضعيف والموضوع والباطل مما يجعل الدارس في شك من مروياته، وقد يكون بعضها صحيحاً سليماً، والإشارة واضحة من النص السابق في مقدمته إلى حرصه على ما صح عنده من رواية غيره.

والأخبار الإسرائيلية ترتبط غالباً بقصص الأنبياء والأمم السابقة، وهو أنواع

---

(١) راجع تفسير القرطبي ١/ ١٥١.

(٢) راجع تفسير القرطبي ١/ ٢٩٠، والآية ٣٢ من سورة البقرة.

(٣) راجع تفسير القرطبي ٢/ ٦٧ والآية ١٠٥ من سورة البقرة.

(٤) مقدمة تفسير الهداية ١ / ٧٢.

بعضها مقبول ولكن يستنكر منها ما كان مخالفاً للنصوص الشرعية ـ قرآناً وحديثاً ـ ولصحيح المعقول مما يقترن بالخيال البعيد كقصة نمرود وعوج بن عنق.

ولم يكن مكي بدعاً بين المفسرين في إيراده الإسرائيليات لأنها كانت موجودة قبله وبقيت بعده عند أمثال الطبري والبغوي والثعالبي، وأكثر ما ورد عند مكي جاء في قصص نوح وإبراهيم وهود وصالح وشعيب وسليمان وأيوب ويوسف، وقصة أصحاب الكهف وذي القرنين ويأجوج ومأجوج وملكة سبأ، فمن ذلك ما ورد عن الرسول ﷺ عن موسى عليه السلام وقد عقب عليه ابن كثير في تفسيره بقوله: "هذا حديث غريب جداً والأظهر أنه إسرائيلي"[١]، وما ورد مما يتعلق بخلق السموات والأرض وقصة آدم وحواء مع الشيطان والحية وقصة هاروت وماروت[٢] في قصة نوح عليه السلام مما نسب لابن عباس رضي الله عنه: أن آخر من ركب السفينة الحمار وقد تعلق بذنبه الشيطان فقال له نوح: "ادخل ولو كان الشيطان معك"[٣]، ثم ورد نقلاً عن الطبري أن السفينة مرت بالبيت فطافت سبعاً، والخبر مروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المعروف بالغرائب والأساطير[٤].

ومن الإسرائيليات ما ورد في قصة سليمان وملكة سبأ في تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ وصفاً للصرح مما نقله عن وهب بن منبه[٥]، وهو في بعض الأحيان يرد وينكر كما فعل في تفسير قوله تعالى من سورة النور: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ...﴾ حيث يقول: "وهذا التفسير مخالف في أكثره لجميع ما قدمنا، والله أعلم بحقيقة ذلك ..."[٦].

---

(١) راجع الهداية صفحة ٢٩٩وما بعدها، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٨.

(٢) راجع تفسير الهداية لسورة البقرة ١/ الآيات ٢٨، ٣٤، ١٠١.

(٣) راجع الهداية صفحة ٣٣٨٦-٣٣٨٩.

(٤) راجع الهداية صفحة ٣٦٩٤، والمستدرك ٢/ ٣٤٢.

(٥) راجع الهداية صفحة ٥٢٣٦، والآية من سورة النمل ٤٤.

(٦) راجع الهداية ٥١٥٥، والآية من سورة النور ٣٥.

وأبعد الإسرائيليات وأشنعها ما ورد عن مراودة يوسف عليه السلام لامرأة العزيز، وقد همّ بها ولم يمتنع إلا بسبب جبريّ[1] مما لا يليق بسيدنا يوسف عليه السلام ويتناقض مع عصمة الأنبياء، وكل ذلك لم يذكر مكي سنده ولم يعقب عليه أو ينقد الروايات نقلاً ولا عقلاً، وإذا كان تفسير الطبري قد حوى منها الكثير، لكن الطبري يمتاز بأنه يذكر السند بتمامه في كل رواية. ولتمحيص هذه الروايات عند مكي وغيره ينبغي الرجوع إلى أصولها لتمحيص الإسناد والتوثق التام من صحته، وبهذا تهذب مصادر التفسير من الشوائب التي دخلت فيه، ولا بد من نقد الرواية متناً وسنداً ليستبعد منها ما لا يستحق الذكر.

أقسام تفسير الهداية وتحقيقه:

يقع تفسير الهداية لمكي بن أبي طالب بن حموش في اثني عشر جزءاً وتم تحقيقه بإشراف الدكتور الشاهد البوشيخي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد عبد الله بفاس، المغرب. وقد قسم إلى اثني عشر قسماً بمعدل جزئين إلى ثلاثة أجزاء لكل قسم في رسالة علمية لدرجة الماجستير على النحو الآتي:

١- سورة الفاتحة والبقرة تحقيق: زارة صالح.

٢- سورة آل عمران والنساء تحقيق: بنصر علوي.

٣- سورة المائدة والأنعام تحقيق: الحسن بوقسيمي.

٤- سورة الأعراف إلى سورة التوبة تحقيق: الحسين عاصم.

٥- سورة يونس إلى سورة إبراهيم تحقيق: حنشي.

٦- سورة الحجر إلى سورة الكهف تحقيق: مولاي عمر بن حماد.

٧- سورة مريم إلى سورة المؤمنون تحقيق: أصبان - إبراهيم.

---

(١) راجع الهداية صفحة ٣٥٣٩-٣٥٤٥.

٨ـ سورة النور إلى سورة القصص تحقيق: جوليد.

٩ـ سورة العنكبوت إلى سورة الصافات تحقيق: عبد العزيز اليعكوبي.

١٠ـ سورة ص إلى سورة الجاثية تحقيق: مصطفى رياح.

١١ـ سورة الأحقاف إلى سورة الصف تحقيق: مصطفى الصمدي.

١٢ـ سورة الجمعة إلى سورة الناس تحقيق: فوضيل مصطفى.

منهج التحقيق:

يتفق المحققون لأجزاء التفسير المختلفة في منهج تحقيقهم للمخطوط وذلك في نسخ المخطوط ومقابلته على النسخ الأخرى، ثم توثيق النصوص الواردة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأحكام الفقهية والأقوال النحوية والصرفية وشواهد الشعر والأمثال، ثم التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في النص من المفسرين والقراء والنحاة واللغويين وشرح الألفاظ الغريبة وأخيراً وضع الكشافات والفهارس المطلوبة.

وتختلف أجزاء الكتاب المخطوط في عدد نسخه فقد تيسرت خمس نسخ من المخطوط في بعض الأجزاء ولم نجد إلا نسختين لأجزاء أخرى، واتبع التحقيق الخطوات الآتية:

١ـ نسخ الأصل المخطوط المعتمد أصلاً للكتاب مع مراعاة قواعد الرسم الحديثة في الإملاء.

٢ـ مقابلة النسخ الأخرى على الأصل مع الإشارة إلى الفروق في الحواشي واختيار الصواب من النسخ الأخرى عند وجود الخطأ أو التصحيف أو التحريف في الأصل.

٣ـ تقويم النص وتوثيقه بالرجوع إلى مصادر ألّفها مكي واعتمدها من

تفاسير السابقين، ومصادر نقلت عن مكي، ومصادر لها صلة به.

٤ـ الإشارة إلى انتهاء صفحة المخطوط وابتداء الصفحة الجديدة بخط مائل/ .

٥ـ ضبط النصوص القرآنية بالحركات برواية ورش وترقيمها حسب الترقيم المعتمد، وحصرها بين الأقواس.

٦ـ تخريج القراءات القرآنية المذكورة من كتب القراءات، ونسبتها إلى أصحابها بالاعتماد على كتب القراءات.

٧ـ تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها ومظانها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد.

٨ـ تخريج الأحكام الفقهية وأقوال الفقهاء من مصادرها في كتب الفقه والأحكام.

٩ـ تخريج الشواهد الشعرية والأمثال مع نسبتها إلى قائليها وذكر مصادرها.

١٠ـ تخريج الأقوال النحوية والصرفية واللغوية من مصادرها في الكتب التي ورد ذكرها أو من غيرها مثل إعراب القرآن للنحاس والزجاج والمقتضب للمبرد.

١١ـ التعريف بالأعلام من الصحابة والتابعين أو القراء والنحاة واللغويين من كتب الطبقات والتراجم والتاريخ.

١٢ـ شرح الألفاظ الغريبة الواردة بالرجوع إلى معاجم اللغة وكتب الغريب والتفسير عند الحاجة.

١٣ـ صناعة الفهارس الفنية والكشافات للكتاب لتيسير الانتفاع بها، وأهم هذه الفهارس: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام، وأخيراً للمصادر والمراجع المستخدمة في الكتاب، والفهرست الإجمالي للكتاب.

نسخ الأصول المخطوطة:

لم يجتمع تفسير الهداية للقرآن كله في مخطوطة واحدة بل تعددت ووصل عدد النسخ المعتمدة والمقابل عليها أكثر من عشرين مخطوطة مصدرها من بلاد المغرب: الرباط والحسنية ومكناس والقرويين، وأكبر عدد اعتمد عليه في التحقيق خمس نسخ وأدناها نسختان، وهذا توضيح للنسخ المعتمد عليها لأجزاء القرآن المختلفة من تفسير الهداية مع رموزها:

الجزء الأول: سورة الفاتحة والبقرة (خمس نسخ) وهي:

(ع١) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق٦٠٣).

(ع٢) نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق٨١٤).

(ح) نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٥٣٧٥).

(ق) نسخة خزانة القرويين في المغرب رقم (١٩٨٩).

(ع٣) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق٢١٧).

الجزء الثاني: سورة آل عمران والنساء (خمس نسخ) وهي:

(أ) نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق٨١٤).

(ب) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (٦٠٣).

(ج) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق٢١٧).

(د) نسخة خزانة القرويين في المغرب رقم (١٩- ٨٩).

(هـ) نسخة خزانة الجامع الكبير بمكناس رقم (٣٨٨).

الجزء الثالث: سورة المائدة والأنعام (أربع نسخ) وهي:

(أ) نسخة خزانة الجامع الكبير بمكناس رقم (٣٨٨).

(ب) نسخة خزانة القرويين في المغرب رقم (١٩٨٩).

(ت) نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق٨١٤).

(د) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق٢١٧).

الجزء الرابع: سورة الأعراف إلى سورة التوبة (ثلاث نسخ) وهي:

(أ) نسخة مركز جمعة الماجد في دبي رقم (٥١٣٦).

(ر) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق٢٤).

(ج) نسخة خزانة الجامع الكبير بمكناس رقم (٣٨٨).

الجزء الخامس: سورة يونس إلى سورة إبراهيم (نسختان):

والجزء السادس: سورة الحجر إلى سورة الكهف (نسختان) وهما:

(أ) نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق ـ٥٨).

(ب) نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق ـ٢٤).

الجزء السابع: سورة مريم إلى سورة المؤمنون (نسختان).

والجزء الثامن: سورة النور إلى سورة القصص (نسختان) وهما:

(ع) نسخة الخزانة الوطنية بالرباط رقم (٣٣٧ك).

(ز) نسخة خزانة مدرسة أدوز بجنوب المغرب.

الجزء التاسع: سورة العنكبوت إلى سورة الصافات (ثلاث نسخ) وهي:

(أ) نسخة الخزانة الوطنية في الرباط رقم (٣٣٧ك).

(ب) نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

(ج) نسخة خزانة القرويين في المغرب رقم (٧٧).

الجزء العاشر: سورة ص إلى سورة الجاثية (ثلاث نسخ) وهي:

(ع) نسخة الخزانة الوطنية في الرباط رقم (٣٣٧ك).

(ث) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (٢١٨ق).

(ج) نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

الجزء الحادي عشر: سورة الأحقاف إلى سورة الصف (ثلاث نسخ) وهي:

(ح) نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

(ع) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (ق١١٨).

(ج) نسخة الخزانة الملكية الحسنية في الرباط رقم (٢١٥).

الجزء الثاني عشر: سورة الجمعة إلى سورة الناس (ثلاث نسخ) وهي:

(م) نسخة الخزانة العامة في الرباط رقم (٢١٨ق).

(خ) نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

(ج) نسخة الخزانة الملكية الحسنية في الرباط رقم (٢١٥).

وصف الأصول المخطوطة:

لصعوبة ذكر وصف جميع الأصول المخطوطة المستخدمة في التحقيق لطوله، فقد اخترنا أهم هذه الأصول وهي أربع نسخ تضم أجزاء القرآن كلها واختصرنا وصفها على النحو الآتي:

الأولى: نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق٨١٤).

عدد أوراقها ١٨٧ ورقة، وقياسها ٣٠×٢١سم، في كل صفحة ٢٧-٣٠سطراً، وبكل سطر ٢٢-٢٤ كلمة. تبتدئ بمقدمة المؤلف وتنتهي إلى الآية ٩١ من سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾، ناسخ المخطوط هو محمد بن موسى الناصر، ولم يذكر تاريخ النسخ، وحالة النسخة جيدة خالية من الخروم والرطوبة والتلف وكتبت بخط مغربي واضح وبمداد بني ولونت رؤوس بعض الفقرات بمداد

أحمر، وتمتاز هذه النسخة بأنها مقابلة ومصححة على الأصل مما وردت الإشارة إليه في ص ٥٧ ومابعدها.

الثانية: نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة رقم (ق٢٤).

عدد صفحاتها ٤٥٥ صفحة قياسها ٣٠×٢٣،٥سم بمعدل ٣٣-٣٤ سطراً في كل صفحة، مكتوبة بخط مغربي رديء غير واضح، مستهل آياتها مكتوب باللون الأحمر، تبتدئ بأواخر الآية ٧٢ من سورة الأعراف إلى الآية ٩٠ من سورة الكهف، ورقها قديم بها خرم وطمس في حواشيها، في بعض صفحاتها اضطراب، مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، خالية من كل ما يدل على قراءتها ومقابلتها.

الثالثة: نسخة الخزانة الوطنية في الرباط رقم (٣٣٧ك).

في مجلد واحد وعدد صفحاتها ٤٠٢ قياسها ١٨×١٥سم، في كل صفحة ٣١ـ٣٢ سطراً، تبتدئ بسورة مريم وتنتهي بسورة الزمر، مكتوبة على ورق الغزال، شكلها جميل وحجمها صغير وكتبت بخط دقيق، وهي مقابلة على النسخة الأم ويعود تاريخ كتابتها إلى سنة ٤٨٥هـ وتتميز بندرة أخطائها وقلة خرومها وكتبت رؤوس الآيات بحروف بارزة.

الرابعة: نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

عدد صفحاتها ٤١١ صفحة وقياسها ٢٥×١٥سم وفي كل صفحة ٣٥ سطراً، تبتدئ بسورة يس وتنتهي بسورة الناس، مكتوبة بخط مغربي مقروء، كتبت سنة ٩٨٣هـ كاتبها علي بن أحمد بن الحسن وتتميز النسخة بقلة الأخطاء.

نماذج من صور المخطوطات

نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق٨١٤)

نسخة قسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط رقم (ق ـ ٢٤).

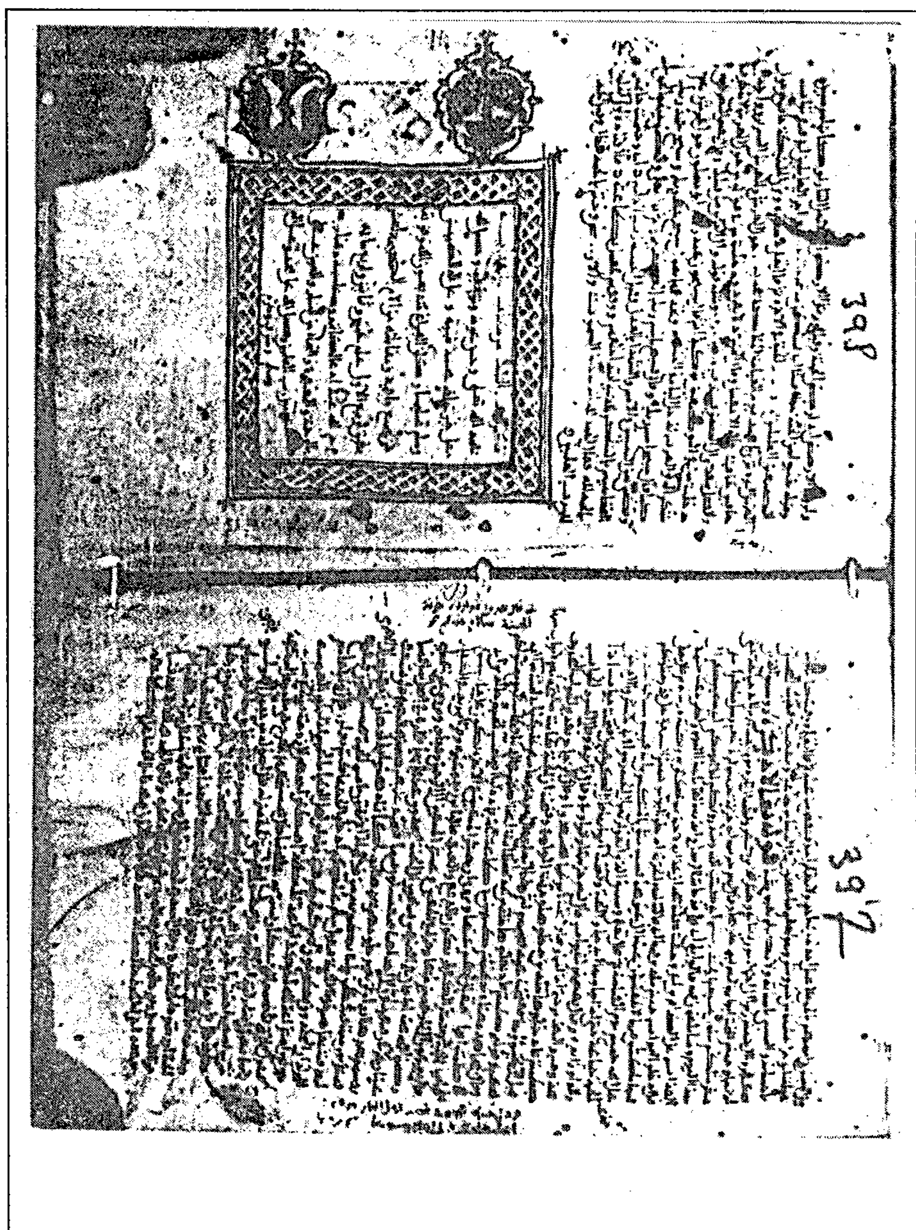

نسخة الخزانة الوطنية في الرباط رقم (٣٣٧ك).

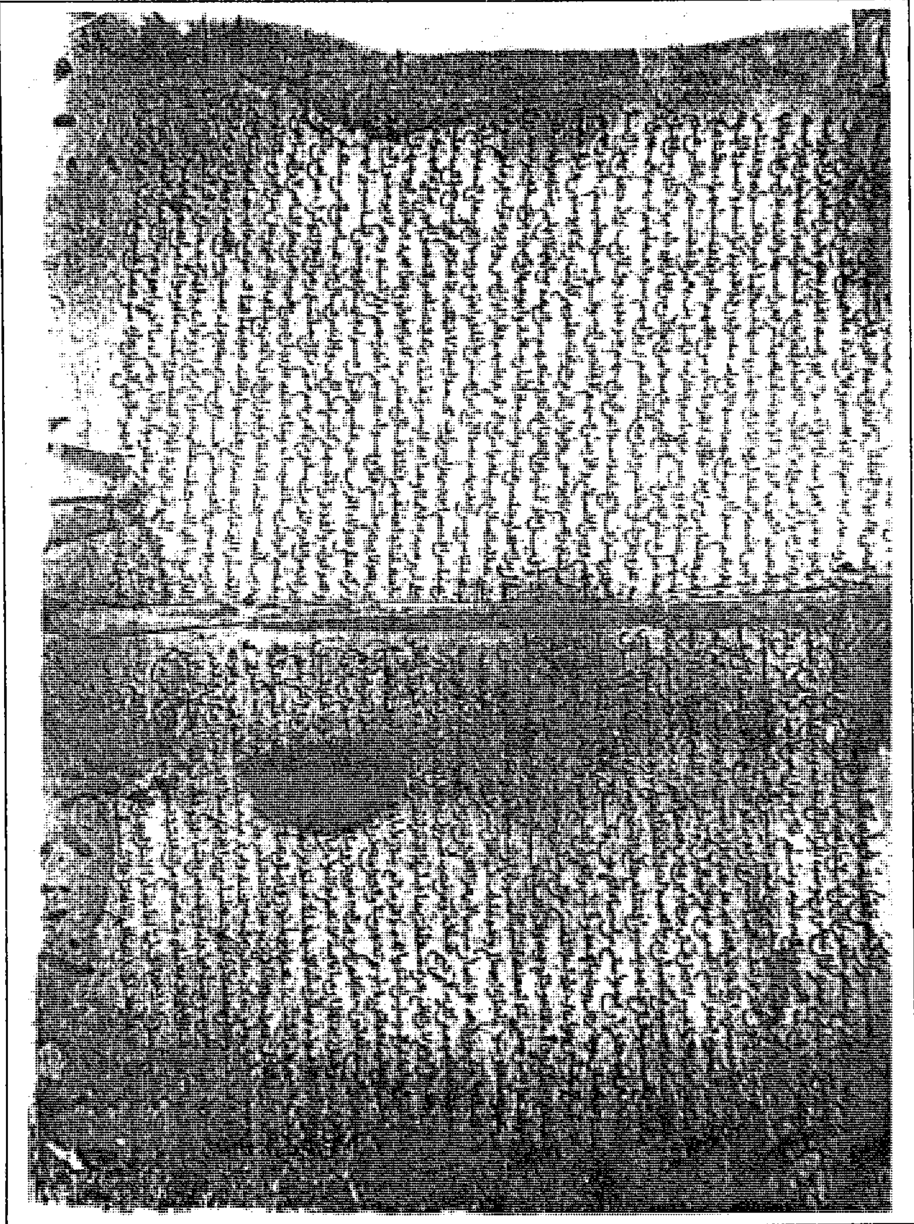

نسخة الخزانة الحسنية الملكية في الرباط رقم (٩٧٨٢).

تفسير سورتي الفاتحة والبقرة

- مقدمة التفسير.
- تفسير سورة الفاتحة.
- تفسير سورة البقرة.

[ع١/٢][ع٢/١]
[ح/١][ق/٢]
[ع٣/١]

/بسم[1] الله الرحمن الرحيم

وصلى[2] الله على [محمد وعلى آله وسلم تسليماً][3]

قال أبو محمد مكي بن أبي طالب [القيسي المقرئ][4]:

نحمد الله جل ذكره بجميع محامده[5]، ونثني[6] عليه بتواتر آلائه ونعمه ونشكره على ما خوَّل وفهَّم من المعرفة[7] به، ونرغب إليه في المزيد من مننه مع حسن التوفيق المؤدي إلى رضوانه، ونستهديه طريق الصواب في القول والعمل بمننه[8] ونسأله العصمة من الخطأ[9]، والعفو عن الزلل بفضله. ونصلي[10] على خير خلقه محمد[11] ﷺ وعلى أهله. ونقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، عليه توكلت، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) في ع٢: عونك يا الله، باسم.
(٢) سقط حرف الواو من ح، ع٣.
(٣) في ع٢: سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أثيراً إلى يوم الدين. وفي ق: ح: سيدنا ومولانا محمد وآله. وفي ع ٣: سيدنا ومولانا محمد الكريم وآله وصحبه، وسلم تسليماً.
(٤) في ع٢: القيسي، وفي ق: المقرئ. وفي ع٣: القيسي المقرئ ﷺ وأرضاه وجعل الجنة منزلاً ومأواه.
(٥) في ق: محامدي. وهو تحريف.
(٦) في ع٢: تثني. وهو تصحيف.
(٧) في ع٣: معرفة.
(٨) في ع٢: بمنه.
(٩) في ق: الخذل.
(١٠) في ع٣: نصل.
(١١) في ع٢: النبي. وفي ق، ح: محمد النبي.

قال أبو محمد: هذا كتاب جمعته فيما وصل إلي من علوم كتاب الله [جل ذكره][1]، واجتهدت في تلخيصه[2] وبيانه واختياره[3]، واختصاره، وتقصيت[4] ذكر ما وصل إلي من مشهور تأويل الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرته في وقت تأليفي[5] له. وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلاً من روايتي أو ما صح عندي من رواية غيري، وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده.

جمعت فيه علوماً كثيرة، وفوائد عظيمة؛ من تفسير مأثور أو معنى مفسر، أو حكم مبين، أو ناسخ، أو منسوخ، أو شرح مشكل، أو بيان غريب، أو إظهار[6] معنى خفي، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جل ذكره؛ من قراءة غريبة، أو إعراب غامض، أو اشتقاق مشكل، أو تصريف خفي، أو تعليل نادر[7]، أو تصرف[8] فعل مسموع مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثر تعدادها ويطول ذكرها. جعلته: هداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إلي من علم كتاب الله تعالى ذكره مما[9] وقفت على فهمه ووصل إلي علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء ومجالس القراء، ورواية[10] الثقات من أهل النقل والروايات، ومباحثات أهل النظر والدراية.

---

(١) في ق: ﷻ.

(٢) في ع٣: تغليصه.

(٣) في ع١، ع٢، ع٣: اختباره.

(٤) في ق: ح، ع٣: تقضيت. وهو تصحيف.

(٥) في ع٢: تأليف. وهو تحريف.

(٦) في ع٢: ظهار. وهو تحريف.

(٧) في ع٢، ق، ع٣: ناذر . وهو تصحيف.

(٨) في ح: تصريف .

(٩) في ع٢، ق: ما.

(١٠) في ق: بروايته . وهو تحريف.

قدمت في أوله نبذاً من علل النحو وغامضاً من الإعراب، ثم خففت ذكر ذلك فيما بعد لئلا يطول الكتاب[1]، ولأنني قد أفردت كتاباً[2] مختصراً في شرح مشكل الإعراب خاصة، ولأن غرضي في هذا الكتاب[3] إنما هو تفسير التلاوة، وبيان القصص والأخبار، وكشف مشكل المعاني، وذكر الاختلاف في ذلك، وتبيين[4] الناسخ والمنسوخ وشرح وذكر الأسباب التي نزلت فيها[5] الآي إن وجدت إلى ذكر ذلك سبيلاً من روايتي، أو ما صح عندي[6] من رواية غيري. وترجمت عن[7] معنى ما أشكل لفظه من أقاويل المتقدمين بلفظي ليقرب ذلك إلى فهم دارسيه[8]، وربما ذكرت ألفاظهم بعينها ما لم يشكل / . وسميت هذا الكتاب: "الهداية[9] إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". أعني بقولي: بلوغ النهاية: أي إلى ما وصل إلي من ذلك لأن[10] علم[11] كتاب الله لا يقدر أحد أن يبلغ إلى نهايته[12] إذ فوق كل ذي علم عليم. [ح/٢]

---

(١) في ع٣: بالكتاب. وهو تحريف.

(٢) وهو كتاب "مشكل إعراب القرآن".

(٣) في ع٣: بالكتاب. وهو تحريف.

(٤) في ق، ح: تبين.

(٥) في ع٢، ح، ع٣: فيه .

(٦) في ع٣: عني . وهو تحريف.

(٧) في ق: من . وفي ح: على.

(٨) في ق: دراسه.

(٩) في ع٢، ع٣: كتاب الهداية.

(١٠) في ع٢: لا أن.

(١١) في ق: علوم.

(١٢) في ع١: نهاية.

[ع١/٣] جمعت [1] أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي [2] رحمه الله/ وهو الكتاب المسمى بكتاب (الاستغناء) المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن.

اقتضيت [3] في هذا الكتاب نوادره وغرائبه ومكنون علومه مع ما أضفت إلى ذلك من الكتاب [4] الجامع في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر الطبري [5] وما تخيرته من كتب [6] أبي جعفر النحاس [7]، وكتاب أبي إسحاق الزجاج [8]، وتفسير ابن [9] عباس [10]، وابن/ سلام [11]. [ع٢/٢]

---

(١) في ع٢: وجمعت.

(٢) هو محمد بن علي بن أحمد المصري، نحوي ومقرئ ومفسر، لزم أبا جعفر النحاس. (ت ٣٨٨هـ). انظر: طبقات القراء ٢/ ١٩٨.

(٣) في ع٣: أن أقضيت.

(٤) في ع٣: كتاب .

(٥) هو محمد بن جرير، صاحب التفسير والتاريخ، مجتهد مطلق (ت ٣١٠هـ). انظر: طبقات القراء ٢/ ١٠٦ وطبقات المفسرين ٨٢-٨٣.

(٦) سقط من ق.

(٧) هو أحمد بن محمد النحوي المصري، أخذ النحو عن المبرد والزجاج وابن الأنباري وغيرهم، له "إعراب القرآن". (ت ٣٣٨هـ). انظر: طبقات النحويين ٢٣٩ وإنباه الرواة ١/ ١٠١ ومعجم الأدباء ٤/ ٢٢٤.

(٨) هو إبراهيم بن السَّري، من علماء اللغة والنحو، اختص بالمبرد. (ت ٣١١هـ). انظر: نزهة الألبا ١٨٣، وطبقات النحويين ١٢١.

(٩) في ع ٣: بن . وهو خطأ.

(١٠) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ترجمان القرآن، ومؤسس مدرسة التفسير بمكة. روى عنه طاوس وعكرمة وعطاء وغيرهم. (ت ٦٨هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، الإصابة ٢/ ٣٢٢.

(١١) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، مفسر، مقرئ. سمع منه بمصر عبد الله بن وهب. (ت ٢٠٠هـ). انظر: طبقات القراء ٢/ ٣٧٣ وميزان الاعتدال ٣/ ٢٩٠.

ومن كتاب الفراء[1]، ومن غير ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني/ والغرائب والمشكل. انتخبته من نحو ألف جزء أو أكثر مؤلفة من علوم القرآن مشهورة مروية. [ع٣/٢]

أسأل الله ذا[2] الفضل والمن[3] ألا يحرمنا أجره، وأن يبارك[4] لنا في ذكره[5]، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه لا إله إلا هو.

فواجب على كل ذي دين ومروءة كَتَب كتابنا هذا أو قرأه أن يغمض عن زلل كاتب[6] أو وهم ناسخ إن وجده فيه، ويشكر الله على ما يستفيده منه ويسمح في وهم أو غلط إن وقع منا فيه، فالعصمة لا يدعيها أحد بعد الأنبياء صلوات الله عليهم.

أسأل الله التوفيق لما يُزلف لديه ويقرب منه، وأرغب إليه جل ذكره أن يجعله [لوجهه خالصاً][7]، وأن يغفر لمن ترحم علينا ودعا لنا بالمغفرة.

فلما أخرجت/ هذا الكتاب وبذلته للناس بعد أن كنت عملته[8] في صدر العمر وجمام[9] الفهم لنفسي خاصة ولمذاكرتي مفرداً، إلا طمعاً أن يترحم علينا مع طول الزمان مترحم، أو يستغفر لنا من أجله مستغفر، أو يذكرنا[10] بالخير عليه ذاكر، مع ما [ق/٣]

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، مفسر نحوي، لغوي. روى عن الكسائي . ألَّفَ "معاني القرآن". (ت ٢٠٧هـ). انظر: طبقات النحويين ١٤٣ونزهة الألبا ٨١وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٨.

(٢) سقط من " ق"

(٣) في ق : اليمن.

(٤) في خ١: تبارك .

(٥) في ق : دخزه.

(٦) في ق: كانت . وهو تصحيف.

(٧) في ق : خالصاً لوجهه.

(٨) في ج: ق: علمته.

(٩) أي كثرة الفهم وقوته يقال: "جمَّ الماءُ" إذا كثر في البئر. اللسان ١/ ٥٠٤ .

(١٠) في ع ٢: يذكر لنا.

[نرجو من ثواب الله[1]] عليه في انتفاع دارسيه واكتفائهم به عن سائر كتب المفسرين، وأهل المعانـــي، وسائر أكثر علوم كتاب الله تعالى.

(١) في ق: نرجوه من ثواب الله ﷻ.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

تفسير سورة الحمد

سورة الحمد مكية في قول ابن عباس[٢].

وقيل: بل هي مدنية. وهو قول مجاهد[٣].

واستدل من قال: إنها مكية، أن بمكة فرضت الصلوات بإجماع، ومحال أن تفرض الصلوات[٤]، ولا ينزل ما هو تمامها وبه قوامها[٥]. وهي سورة الحمد، لقول النبي [ﷺ[٦]] / من الخبر الثابت: "كُلُّ صَلاةٍ لا يُقرَأُ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ". [ح٣] قالها ثلاثاً[٧]. والخَدْج[٨] النقص.

---

(١) بعد البسملة في ع٣: صلى الله على محمد الكريم.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٦١.

(٣) انظر: التبصرة ٥٤، وأسباب النزول ٣٠ والدر المنثور ١/ ١١. ومجاهد هو أبو الحجاج بن جبر المخزومي المكي إمام في التفسير، قرأ على ابن عباس، وروى عنه قتادة وعبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء. (ت ١٠٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٢ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩ وطبقات القراء ٢/ ٤١.

(٤) سقط من ق.

(٥) وبنفس التعليل قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ٦١.

(٦) في ق، ع٣: ﷺ.

(٧) في ع٢ ثلاث مرات، وفي ح، ع٣ ثلاث مرات. والحديث في الموطأ ١/ ٨٤، وصحيح مسلم ١/ ٢٩٦ وسنن الترمذي ٥/ ٢٠٢ وسنن أبي داود ١/ ١٨٨. وسنن النسائي ٢/ ١٣٥.

(٨) في ع٣: الخِداج.

فغير جائز أن تفرض علينا الصلوات، ولا ينزل ما يزيل[١] عنها النقص. ويدل على ذلك أيضاً ما ذكر[٢] أهل التاريخ في حديث طويل لخديجة[٣] زوج النبي ﷺ مع ورقة بن نوفل[٤] أن جبريل عليه السلام قال للنبي[٥] ﷺ أول ما خاطبه[٦] بالوحي:

" قل: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال له: قل: الحمد لله رب العالمين، حتى انتهى إلى آخرها، ثم قال له: قل آمين. فقالها[٧] النبي ﷺ[٨].

فهذا يدل على نزولها بمكة. وهو[٩] قول سعيد بن جبير[١٠] أيضاً وعطاء[١١].

---

(١) في ح: يزول.

(٢) في ق: ذكره.

(٣) هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد سيدة نساء العالمين. مناقبها كثيرة. توفيت (رضي الله عنها) قبل الهجرة بثلاث سنوات. انظر: الإصابة ص٣٣٣ وطبقات ابن سعد ٨/ ١٩١٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٩ .

(٤) ورقة بن نوفل بن أسد القرشي، اعتزل الأوثان وتنصر، آمن بالنبي ﷺ توفي عام ٦١١م. انظر الإصابة ٥/ ٦٠٧ (ط القاهرة).

(٥) في ع٢ النبي وهو خطأ.

(٦) في ع٢، ق: خطبه. وهو تحريف.

(٧) التصويب من "ق"، وفي غيرها: فقال لها.

(٨) رواه البيهقي عن عمرو بن شرحبيل، وقال: حديث منقطع. انظر: دلائل النبوة ١/ ٤١٢.

(٩) سقط الواو من ق.

(١٠) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي من كبار التابعين وأشهرهم في التفسير. روى عن ابن عباس، وابن مسعود، وروى عنه الأعمش وغيره قتله الحجاج الثقفي عام ٩٥هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١.

(١١) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، مفسر وفقيه. سمع من أبي هريرة وابن عباس، وروى عنه ابن جريج وابن إسحاق وغيرهما (ت ١١٤). انظر: طبقات ابن خياط ٢٤٧ وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦، وتذكرة الحفاظ: ١/ ٩٨.

وقال مجاهد: "نزلت الحمد بالمدينة[١]"، وقال: "لما نزلت رن إبليس اللعين[٢]".

يريد رن من عظيم ثوابها وجلالة قدر ما[٣] خص الله به أمة محمد ﷺ من إنزالها على نبيهم ﷺ.

وقد اختلف عن ابن / عباس في نزولها؛ فروي عنه بالمدينة، وروي عنه بمكة. [ع١/٤]

وحديث ورقة يدل[٤] على أنها أول ما نزل من القرآن.

وأكثر المفسرين على أن أول ما نزل من القرآن: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٥] إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[٦][٧].

وقيل: أول ما نزل المدثر، والله أعلم بأي ذلك كان.

وسورة الحمد تسمى فاتحة الكتاب[٨] لأن بها تستفتح الصلاة، وتستفتح المصاحف، وبها يستفتح المبتدئ بعد ختمه[٩] القرآن[١٠].

وتسمى أيضاً أم القرآن[١١] لأنها ابتداء القرآن، وأم كل شيء ابتداؤه وأصله.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٠٩، والدر المنثور ١/ ١٠٩.
(٢) المصدر السابق.
(٣) في ق: قدرها.
(٤) في ق: تدل. وهو خطأ.
(٥) العلق آية ١.
(٦) العلق آية ٥.
(٧) انظر: صحيح البخاري ١/ ٣
(٨) انظر: سنن أبي داود ١/ ١٨٩ وسنن النسائي ٢/ ١٩٧.
(٩) في ع٢: ختمة. وفي ق: خاتمة.
(١٠) انظر: هذا التوجيه في مجاز القرآن ١/ ٦ و١/ ٢٠، وجامع البيان ١/ ١٠٨. والمحرر الوجيز ١/ ٦١.
(١١) لقول النبي ﷺ: "ما أَنْزَلَ الله في التَّوْرَاةِ ولا في الإنْجِيلِ مِثلَ أُمِ القُرآنِ وَهيَ السَّبْعُ المَثَانِي". انظر: سنن النسائي ١/ ١٣٩.

ولذلك قيل لمكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها[١] .

وقيل: إنما سميت الحمد أم القرآن لتضمنها معاني القرآن مجملاً، لأن فيها الثناء على الله جل ذكره[٢] ، والإقرار له بالربوبية وذكر يوم القيامة، والإقرار له بالعبادة[٣] ، وأن المعونة من عنده، والقدرة له. وفيها الدعاء والرغبة إليه في الهداية إلى الإسلام والثبات عليه. وفيها ذكر النبيين الذين أنعم الله عليهم بالهداية والإسلام. وفيها ذكر من غضب الله عليهم - وهم اليهود -، وذكر من ضل عن الدين وهم النصارى، وفيها من[٤] مفهوم الإشارة إلى أمور / الديانة[٥] والقدرة والتذلل والخضوع لله والتسليم لأمره، والرجوع إليه ما[٦] يكثر ذكره ويطول شرحه[٧] . [ع٣/٣]

وكتاب الله كله إنما نزل[٨] ، في هذه المعاني التي ذكرنا أنها موجودة في الحمد.

لكن ذلك في الحمد مشار إليه[٩] مجمل يفهمه من وفقه الله وشرح له[١٠] / صدره، وهو كله مشروح مبين مكرر مبسوط في سائر القرآن، فالحمد لله أصل مجمل وباقي القرآن مفسر لما أجمل في الحمد، فهي على هذا المعنى أم القرآن، أي أصله. [ع٢/٣]

/ وتسمى الحمد السبع المثاني، وهو مروي عن النبي [عليه السلام[١١]]. [ح/٤]

---

(١) انظر: مثله في جامع البيان ١/ ١٠٨ وتفسير القرطبي ١/ ١١٢.
(٢) في ع ٣: ذكر. وهو خطأ.
(٣) في ع ١، ع٢، ح، ع٣: بالعبادة لله.
(٤) سقط من ع٣.
(٥) في ع ٢ ح، ع٣: الديانات.
(٦) في ق، ع٣: مما.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١١٢.
(٨) في ع ٢: أنزل.
(٩) سقط من ق.
(١٠) في ق: به.
(١١) في ع ٣: ﷺ .

ومعناه [١] السبع الآيات من المثاني [٢] أي من القرآن.

والمثاني هو القرآن؛ يسمى بذلك، لأن القصص تثنى فيه وتكرر للإفهام وتسمى الحمد أيضاً السبع المثاني؛ سميت بذلك لأنها تثنى في كل ركعة، أي تعاد [٣].

وقال ابن جبير عن ابن عباس: "إنما سميت الحمد السبع المثاني [لأن الله] [٤] استثناها لأمة محمد ﷺ، لم يعطها [٥] أحد قبل أمة محمد ﷺ".

وقد قيل: إن "مِنْ" زائدة، في القول الأول فيكون معناه كمعنى هذا القول [٦].

وعن النبي [عليه السلام] أنه قال لأُبَيِّ بن كعب [٧]: إنَّها السَّبْعُ المَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ" [٨]. فهي على هذا الحديث السبع المثاني وهي القرآن العظيم، أي هي [٩] أصله على ما ذكرنا.

---

(١) في ق، ع١: ومعناه ما.

(٢) قوله: "وهو مروي" إلى "من المثاني" سقط من ع٢.

(٣) انظر هذا التعليل في جامع البيان ١/ ١١٠.

(٤) في ق: لأنها.

(٥) في ع٣: يعطيها. وهو خطأ.

(٦) في ع٢: ﷺ.

(٧) هو أبو المنذر، أبي بن كعب بن قيس، سيد القراء، قرأ القرآن على النبي ﷺ. وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما. (ت ٢٢هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٨٨، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦.

(٨) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٠٣ و٥/ ١٤٦ وسنن الترمذي ٥/ ٤٥ وسنن النسائي ٢/ ١٣٩ ومسند أحمد ٤/ ٢١١.

(٩) في ع١، ع٣: عني. وفي ع٢: عن. وفي في ق: أعني.

وروي[١] عن الصحابة ﷺ أنهم قسموا فصول القرآن إلى خمسة فصول: الأول: السبع الطوال. والثاني: المئين[٢]. والثالث: المثاني. والرابع: آل حميم. والخامس: المفصل.

وتفسير ذلك أن السبع الطوال من البقرة إلى براءة، كانوا يرون براءة والأنفال سورة [واحدة، لأنها نزلتا في مغازي[٣]] رسول الله ﷺ، ولذلك لم يفصل بينهما في المصاحف بـ "بسم[٤] الله الرحمٰن الرحيم".

والسور[٥] التي تقرب من الطوال تسمى المئين[٦]؛ وهي من يونس فما بعدها مما هو مائة آية فأكثر، وما[٧] يقرب من المائة[٨]. والذي يلي المئين[٩] من السور/ يسمى المثاني[١٠]، سميت بذلك لأنها ثانية للمئين[١١]. [ق/٤]

فكأن المئين مبادئ[١٢] وما يليها مثاني.

---

(١) سقط حرف الواو من ع٢، ع٣.

(٢) في ع٢، ق، ع٣: المبين.

(٣) في ق: وحدة لأنها نزلت في معاني.

(٤) في ع ٢: بسم.

(٥) في ع٢، ع٣: السورة.

(٦) في ع١، ع٢: المبين. وهو تصحيف. والمئون هي من سورة يونس إلى سورة الأحزاب. انظر: البرهان ١/ ٢٤٤ والإتقان ١/ ٦٥.

(٧) في ع٢: أو.

(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان: ١/ ١٠٣.

(٩) في ع ٢، ح، ق، ع٣: المبين.

(١٠) تكون المثاني، على هذا التقسيم الذي ذكره مكي، من سورة سبأ إلى سورة الزمر. وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني لقول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر:٢٢]، لأن الأحكام والقصص تثنى فيها. انظر: البرهان ١/ ٢٤٥.

(١١) في ع٢، ع٣، المبين. وهو تصحيف.

(١٢) في ع ١، مبدي.

[ع١/٥] وقولهم:" آل حاميم[١]" : يروى أن : حاميم[٢] اسم من أسماء/ الله جل ذكره أضيفت [إليه هذه السور[٣]]، فكأنه في المعنى سور لله[٤] تعالى ذكره وهي ديباج القرآن[٥].

وسمي ما بعد ذلك مفصلاً[٦] لكثرة فصوله[٧] بـ"بسم[٨] الله الرحمٰن الرحيم[٩]. وليست "بسم الله الرحمن الرحيم" بآية من الحمد عند أهل المدينة، وأهل العراق[١٠].

ويدل على ذلك من الخبر الثابت الذي لا[١١] مدفع لأحد فيه أن أنساً[١٢] قال[١٣]:

---

(١) في ع٢، ع ٣: حميم. والحاميم هي السور التي تبتدئ بالحرفين الحاء والميم، وهي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.
(٢) في ع ٢ ع٣: آل حاميم.
(٣) في ق : إليها هذه السورة. وفي ع ١: إليه هذه السورة.
(٤) في ق : الله.
(٥) والقول لابن مسعود في البرهان ١/ ٢٤٨.
(٦) يبتدئ المفصل من سورة محمد . وقد عزا الماوردي هذا القول إلى الأكثرين. انظر: الإتقان ١/ ٦٥.
(٧) في ع ٢، ح، ع٣: فصله.
(٨) في ع٢: بسم.
(٩) انظر: مثله في جامع البيان : ١/ ١٠٤.
(١٠) في ع١، ع٢، ع٣: القرى وأهل العراق هم الأحناف. انظر: أحكام القرآن للجصاص ١/ ٩- ١١.
(١١) سقط من ع٢.
(١٢) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري خادم رسول الله ﷺ. روى عنه وعن الخلفاء الأربعة، وروى عنه قتادة والزهري وابن سيرين. (ت ٩٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩١ وطبقات ابن سعد ٧/ ١٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.
(١٣) سقط من ع٢.

"صليت خلف النبي ﷺ وخلف أبي بكر[١] وخلف عمر[٢]، فكلهم يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين[٣]".

ومن الخبر الصحيح أن عائشة[٤] رضي الله عنها وأنساً[٥] قالا: "كان النبي [ﷺ][٦] يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين[٧]".

وزاد فيه أنس: - "وأبو بكر وعمر وعثمان[٨]"[٩]، يعني في خلافتهم.

وقال جبير[١٠] عن أنس: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فما

(١) هو عبد الله بن أبي قحافة، الصحابي المشهور الخليفة الأول. مناقبه كثيرة. (ت ١٣هـ). انظر طبقات ابن خياط ١٧ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٦٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢.

(٢) هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نوفل، الفاروق الصحابي المشهور والخليفة الثاني. مناقبه كثيرة. استشهد عام ٢٣هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٢٢ وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥ وتذكرة الحفاظ ١/ ٥.

(٣) انظر: صحيح مسلم ١/ ٢٩٩ وسنن أبي داود ١/ ١٨٠ وسنن الدارقطني ١/ ٣١٦.

(٤) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، المحدثة الفقهية. روى عنها مسروق والأسود وابن المسيب وغيرهم (ت ٥٧هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٥٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥.

(٥) في ع٣: ناسا. وهو تحريف.

(٦) في ق، ع٣: ﷺ.

(٧) انظر: سنن ابن ماجه ١/ ٢٦٧.

(٨) هو عثمان بن عفان بن قيس، ذو النورين، الخليفة الثالث، مناقبه كثيرة قرأ عليه المغيرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم. استشهد سنة ٣٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨.

(٩) انظر: سنن أبي داود ١/ ١٨٠، وسنن الترمذي ٢/ ١٥.

(١٠) هو جبير بن مطعم بن عدي القرشي، أسلم قبل فتح مكة، وكان موصوفاً بالحلم ونُبْل الرأي. روى عنه ابن المسيب وسليمان بن صرد (ت٥٨هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٩٥.

سمعت أحداً منهم يقرأ في صلاته ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾"(١) .

[ح٥] / وجاء من الخبر الثابت الصحيح أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: "لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً [ما أُنْزِلَ](٢) فِي التَّوْرَاةِ ولا فِي الإنْجِيلِ وَلاَ فِي الزَّبُورِ مِثْلُهَا. فلمَّا دَنَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ: قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: يَا رَسُولَ الله [السُّورَةُ](٣) التي تُعَلِّمُنِي؟. قَالَ: كَيْفَ تَقْرأ أمَّ الكتابِ(٤)؟ قلتُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حَتَّى خَتَمْتُها ، فَقَالَ(٥) ﷺ: هِيَ هَـٰذِهِ(٦)، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُ(٧)".

[ع٣/ ٤] ويدل على ذلك أيضاً ما لا مدفع لأحد فيه أن أهل المدينة بأسرهم / نقلوا عن آبائهم التابعين عن الصحابة المرضيين استفتاح الصلاة بالحمد رب العالمين دون تسمية؛ نقل كافة عن كافة لا يجوز عليهم الخطأ فيما نقلوه ولا التواطؤ على الكذب فيما رووه واستعملوه.

ويدل على ذلك أيضاً من الخبر الصحيح ما روى أبو هريرة(٨) أن النبي ﷺ(٩)

---

(١) رواه مالك ومسلم والنسائي واللفظ له. انظر: الموطأ ١/ ٨١، وصحيح مسلم ٧/ ٢٩٩ وسنن النسائي ٢/ ١٣٥.

(٢) في ع٢: نزلت. وهو خطأ.

(٣) سقط من ع١، ع٣.

(٤) في ق : القرآن.

(٥) في ع٣، فقال رسول الله .

(٦) سقط من ع٣.

(٧) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٦ ومسند أحمد ٤/ ٢١١ وسنن النسائي ٢/ ١٣٩-١٤٠، وسنن الترمذي ٥/ ٤٥.

(٨) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي راوية الحديث عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر وعمر وغيرهم، روى عنه ابن المسيب وعكرمة وعروة وعطاء (ت ٥٨هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٦٢، وطبقات القراء ١/ ٣٧٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢.

(٩) في ح: الطَّيْكِلا.

قال:

" يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ [١] بيْنِي وَبَينَ عَبْدِي [٢] شَطرَيْنِ [٣] ولِعَبْدِي مَا سَأَلَ".

فَإذا قَالَ الْعَبْدُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.. الحديث [٤]" فلو كانت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية من الحمد لابتدأ بها. وفي [٥] قوله: "قَسَمْتُ" وَعَدَّه لآياتها [٦] ولم يذكرها دليل واضح على أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ليست منها [٧].

ويدل على ذلك أيضاً من طريق النظر الذي لا مدفع لأحد فيه أن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، إنما يثبت بالإجماع [٨]، أو ربما يقطع على مغيبه من أخبار التواتر [٩]. ولا إجماع نعلمه ولا تواتر نعقله في أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾آية من الحمد، وإذا لم يصح / إجماع ولا ثبت تواتر في أن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾آية من الحمد [١٠] لم [ع٢/٤]

---

(١) سقط من ح.
(٢) في ع١، عبد. وهو تحريف.
(٣) في ع١، ح: بشطرين.
(٤) انظر: صحيح مسلم ١/ ٢٩٦ والموطأ ١/ ٨٤-٨٥ وسنن النسائي ٢/ ١٣٦ وسنن الترمذي ٥/ ٢٠١، وسنن أبي داود ١/ ١٨٨ وسنن ابن ماجه ٢/ ١٢٤٣.
(٥) سقط واو العطف من ق.
(٦) ع١، ع٢: يأتيها.
(٧) في ح : بآية . وفي ق: بآية منها.
(٨) في ق : بإجماع .
(٩) في ع٣: التوتر . وهو تحريف.
(١٠) قوله: "من الحمد" إلى "آية من الحمد" سقط من ق.

ذلك، إذ فيما ذكرناه[١] كفاية لمن أنصف[٢].

قال أبو محمد: نذكر في هذا الموضع جملة من علل النحويين في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، ونستقصي إن شاء الله ذلك في سورة النمل إذ هي بعض آية[٣] هناك بإجماع.

فمن ذلك أن في كسر الباء قولين[٤]:

- أحدهما: إنها كسرت لتكون حركتها مشبهة لعملها[٥].

القول الثاني[٦]: إنها كسرت ليفرق بين ما [٧]لا يكون[٨] إلا "[حرفاً وبين ما][٩] قد يكون اسماً نحو الكاف، وكذلك لام الجر.

وأصل الحروف التي تدخل للمعاني أن تكون مفتوحة لخفة الفتحة نحو حروف العطف وألف[١٠] الاستفهام وشبهه.

ولكن خرجت[١١] الباء واللام عن الأصل للعلة التي ذكرنا.

---

(١) في ق ، ح: ذكرنا.

(٢) انظر: الكشف ١/ ٢٢.

(٣) في ع١، ق: آيات.

(٤) انظر: هذين القولين في مشكل الإعراب ١/ ٦٤-٦٥ والبيان ١/ ٣١.

(٥) في ق: لنصها.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ١١٦.

(٧) سقط من ع٣.

(٨) سقط من ق.

(٩) في ق: اسماً وبين ما .

(١٠) في ع٢، آلاف. وهو تحريف.

(١١) في ع١، في ق: خفت.

وقيل: إنما[١] كسرت لام الجر للفرق بينها[٢]، وبين لام التأكيد في قولك: "إن هذا لزيد" إذا أردت أن / المشار إليه هو زيد، وإذا أردت أن المشار إليه في/ ملك زيد كسرت اللام. [ع٦/١] [ح/٦]

ويدل على أن أصلها الفتح أنها تفتح مع المضمر[٣] إذ قد أمن اللبس لأن علامة المجرور خلاف علامة[٤] المرفوع. تقول: "هذا له وهذا لك"، وأيضاً فإن الإضمار يرد[٥] الأشياء إلى أصولها. هذا أصل مجمع عليه في كلام العرب، وسترى[٦] منه أشياء[٧] فيما بعد إن شاء الله.

ومن ذلك أن "اسما" فيه أربع[٨] لغات: "اسم" بكسر الألف وبضمها، و"سِم[٩]" بضم السين وبكسرها. فَمن ضَم الألف في الابتداء جعله من "سما يسمو" إذ ارتفع "كدعا يدعو". ومَن كسرها جعله من [سَميَ يَسْمَى][١٠] "كرَضِيَ يَرْضَى".

(١) في ع، ق: إنها. وهو تحريف.

(٢) في ق: بينها.

(٣) في ق: المغير.

(٤) في ع٣: علام.

(٥) في ع٣: يريد. وهو تحريف.

(٦) في ق: سنرى. وهو تصحيف.

(٧) قوله: "إلى أصولها.. أشياء" ساقط من ع٣.

(٨) في ع٣: أربعة، وهو خطأ. وانظر: هذه الأقوال الأربعة في اللسان ٢/ ٢١٢.

(٩) في ع١: اسم.

(١٠) في ق: سيء تسمى في ع١، ع٣: سم يسمى.

قال ابن كيسان[١] : "يقال: "سموت وسميت كعلوت وعليت، وأصله سُمْوٌ أو سِمْوٌ على [وزن][٢] فُعْلٌ أو فِعْلٌ، ثم حذفت الواو استخفافاً لكثرة[٣] الاستعمال[٤].

فلما تغير آخره[٥] غير[٦] أوله بالسكون، فاحتيج إلى ألف وصل ليوصل بها إلى النطق بالساكن وهو السين المغيرة إلى السكون".

واختلف في كسرة الألف المجتلبة[٧]. فقيل: اجتلبت ساكنة وبعدها ساكن فكسرت لالتقاء الساكنين.

وقيل: بل اجتلبت مكسورة، وإنما ضمت[٨] إذا كان الثالث من الفعل مضموماً لاستثقال الخروج[٩] من كسر إلى ضم/ ، وضمت الألف إذا كان الثالث من الفعل مضموماً[١٠] ليخرج الناطق من ضم إلى ضم، نحو: "أُقْتل، أُخْرج"، فذلك أسهل من الخروج من كسر إلى ضم. [ق/٥]

---

(١) أبو الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، النحوي اللغوي، أخذ عن المبرد وثعلب. من أشهر كتبه: "معاني القرآن" و"علل النحو". (ت ٢٩٩هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين ١٧١، ونزهة الألبا ١٧٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٠.

(٢) سقط من ع١، ع٢، ق.

(٣) سقط من ق. وفي ع ١: بالكثرة. وهو خطأ.

(٤) في ع٣: استعمال.

(٥) في ع١: له آخره.

(٦) في ع٣: تغير.

(٧) في ق: المختلفة.

(٨) في ع٣: ضمته.

(٩) في ق: للخروج.

(١٠) قوله: "لاستثقال الخروج" إلى "الفعل مضموماً" ساقط من ع٣.

وقيل: بل أصلها السكون[١] لكن لا بد من حركتها إذ لا يبدأ بساكن فأتبعت ثالث الفعل، فكسرت إذا كان الثالث مكسوراً نحو "إضرب[٢]". وضمت إذا كان الثالث مضموماً نحو "أُقْتُل". ولم تفتح إذا كان الثالث مفتوحاً لئلا تشبه[٣] ألف المتكلم فكسرت، وكان[٤] الكسر أولى بها/ والثالث مفتوح لأن الخفض والنصب أخوان، وذلك نحو: "اصنع". [ع٣/٥]

و"اسم" عند البصريين مشتق من السمو؛ يدل على ذلك قولهم في التصغير "سمي[٥]". فرجعت اللام المحذوفة إلى أصلها، ورجعت السين إلى حركتها لأن التصغير والجمع يردان[٦] الأشياء إلى أصولها[٧].

وقال[٨] الكوفيون: "هو مشتق من السمة وهي العلامة لأن صاحبه يعرف به، وليس يسمو به، كما ذكر البصريون أن اشتقاقه من السمو وهو العلو".

قال أبو محمد: وقول[٩] الكوفيين[١٠] قول يساعده[١١] المعنى ويبطله التصريف

---

(١) في ع٢: السكن. وهو تحريف.

(٢) في ع٢: ضرب وهو تحريف.

(٣) في ق: يشبه.

(٤) في ع٢، ع٣: فكان.

(٥) في ق: سمو.

(٦) في ع٣: يريدان. وهو تحريف.

(٧) انظر الإنصاف ١/ ٦-٧.

(٨) سقط حرف الواو من ع٢، ق، ح، ع٣.

(٩) في ع٣: فقال.

(١٠) في ق، ع٣: الكوفيون. وهو خطأ.

(١١) في ع١: يسعده، وفي ق: يعضده.

لأنهم يلزمهم أن يقولوا في التصغير "وُسَيْمٌ"، لأن فاء الفعل واو محذوفة فيجب[١] ردها في التصغير، وذلك لا يقوله أحد . وقد شرحنا هذه المسألة بأشبع من هذا في غير هذا الكتاب[٢] .

[ح/٧] / والباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ متعلقة بمحذوف . ذلك المحذوف خبر ابتداء[٣] مضمر قامت الباء وما اتصل بها مقامه، فهي وما بعدها في موضع رفع إذ سدت مسد الخبر[٤] للابتداء[٥] المحذوف، تقديره: "ابتدائي[٦] ثابت بسم الله" أو " مستقر بسم الله "، ثم حذف[٧] الخبر وقامت الباء وما بعدها مقامه[٨]، وهذا مذهب البصريين[٩] .

وقال الكوفيون :"الباء متعلقة بفعل محذوف، وهي وما بعدها في موضع نصب بذلك الفعل"، تقديره عندهم: "ابتدأت بسم الله"[١٠] .

[ع٢/٥] والاسم هو المسمى عند أهل السنة. قال أبو / عبيدة[١١]: " معنى باسم الله:

---

(١) في ع٣: فيجري.

(٢) انظر: كتابه: مشكل الإعراب ١/ ٦٦ وانظرها في الإنصاف ١/ ٦-٧ والبيان ١/ ٤، والإملاء ١/ ٣٢.

(٣) في ع٣: الابتداء.

(٤) في ع٢، ع٣: الخير، وهو تصحيف.

(٥) في ع٣: الابتداء.

(٦) في ع٣: ابتداء.

(٧) في ع١، في ق : حذفت.

(٨) سقط حرف الواو من ع٢، ح، ق.

(٩) انظر: إعراب القرآن ١/ ١١٦ ومشكل الإعراب ١/ ٦٦ والبيان ١/ ٢-٣ والإملاء ١/ ٤.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي اللغوي. (ت٢١٠هـ) انظر: نزهة الألبا ٨٤ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١.

بالله"[١].

[ع١/٧] / وقال: "اسم الشيء هو الشيء[٢]".

ودل على ذلك قوله "﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[٣] أي سبح ربك[٤]، أي نزه ربك.

واختلف النحويون في علة حذف الألف من الخط في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾؛ فقال الكسائي[٥] والفراء: "حذفت لكثرة الاستعمال"[٦].

وقال الأخفش[٧] "حذفت لعدمها من اللفظ[٨]. ويلزمه ذلك في كل ألف وصل لأنها معدومة أبداً في اللفظ في الوصل، لكنه قال: "مع كثرة الاستعمال بجعل حذفها لاجتماع العلتين".

---

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٦. ويرد الطبري على هذا بقوله: "ولا خلاف بين الجميع من علماء الأمة أن قائلاً لو قال عند تذكية بعض بهائم الأنعام: "بالله" ولم يقل" بسم الله"، أنه مخالف بتركه قول "بسم الله"، ما سُن له عند التذكية من القول. وقد علم بذلك أنه لم يرد بقوله "بسم الله"، "بالله"، كما قال الزاعم أن اسم الله في قول الله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ هو الله. لأن ذلك لو كان كما زعم لوجب أن يكون القائل عند تذكيته ذبيحته: "بالله"، قائلاً ما سُن له من القول على الذبيحة "جامع البيان ١/ ١١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأعلى آية ١.

(٤) قوله "أي سبح ربك" ساقط من ع٢، ع٣.

(٥) هو أبو الحسن علي بن حمزة، المقرئ، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة الزيات، وأخذ عنه عرضاً حفص بن عمرو، وأحمد بن جبير (ت١٨٩هـ). انظر: طبقات النحويين ١٣٨، ونزهة الألبا ٥٨، وطبقات القراء ١/ ٥٣٠.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٢١.

(٧) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي، المشهور بالأخفش الأوسط، لغوي نحوي، أخذ عن سيبويه والخليل. (ت ٢١٥هـ). انظر: نزهة الألبا ١٠٧، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ١١٦.

وقيل [بل[١]] حذفت لأن الباء دخلت على سين مكسورة أو مضمومة.

حكى ابن[٢] زيد أنه يقال: "سِمٌ[٣]" و"سُمٌ"، ثم أسكنت السين إذ ليس[٤] في الكلام فعل على مذهب من ضم السين وأسكنت على مذهب مَن كسر السين استخفافاً.

وقيل[٥]: حذفت الألف للزوم الباء هذا الاسم في الابتداء، فإن كتبت "بسم الرحمٰن" أو "بسم[٦] الخالق" و﴿ٱقْرَأْ[٧] بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[٨]، فالأخفش والكسائي يكتبان هذا وما أشبهه بغير ألف[٩] "كبسم الله[١٠]". والفراء[١١] يكتبه[١٢] بألف إذ[١٣] لم يكثر استعماله، ككثرة استعمال "بسم الله". ولا يحسن الحذف للألف من الخط عند جميعهم إلا مع الباء. لو قلت: "لاسم الله حلاوة" أو قلت: "ليس اسم كاسم الله"، لم يجز[١٤] حذف الألف مع غير الباء من حروف الجر،

---

(١) سقط من ع١، ق.
(٢) في ع١ ع٣: بن. وفي ح: أبو.
(٣) في ع٣: اسم. وفي ع٢: هو سم.
(٤) سقط من ق.
(٥) انظر: هذا القول في مشكل الإعراب ١/ ٦٥ والإملاء ١/ ٤.
(٦) في ق، ج: الرحمن وبسم. وفي ع٣: الله الرحمن الرحيم.
(٧) في ع٣: قرأ. وهو تحريف.
(٨) العلق آية ١.
(٩) في ع٢: الألف.
(١٠) قوله "بسم الله" سقط من ح.
(١١) انظر: معانيه ١/ ٢.
(١٢) في ع١، ع٣: يكتب.
(١٣) في ع٣: إذا.
(١٤) في ق: يخبر. وهو تحريف.

إلا على قول مَن قال: "سِمٌ[١]" أو "سُمٌ" فأما مَن قال "اسم" بألف في الابتداء بكسر الألف أو بضمها فلا يجوز حذف الألف من الخط مع غير الباء عند أحد من النحويين إذ لم يكثر استعماله.

والحمد لله معناه الثناء الكامل. والشكر[٢] الشامل لله يكون لأفعاله الحسنة وفضائله الكاملة، والحمد أعم من الشكر وأمدح. ورفعه بالابتداء، "وَلِلَّهِ" في موضع الخبر تقديره: "الحمد ثابت لله" أو "مستقر لله". فاللام متعلقة بهذا المحذوف الذي قامت اللام وما بعدها مقامه[٣].

والنصب[٤] جائز في الحمد في الكلام على المصدر، لكن الرفع فيه أعم لأن [ح/٨] معناه إذا رفعتَه جميع "الحمد مني ومن جميع الخلق لله" وإذا نصبت فمعناه: "أحمد الله حمداً"، فإنما هو حمد منك لله لا غير[٥]. فالرفع يدل على أن الحمد منك ومن غيرك لله، فهو أعم وأكمل، فلذلك أجمع القراء على رفعه في جميع ما وقع في القرآن من لفظ [ع٣/٦] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، إذ لم يكن/ قبله عامل[٦] فإذا كان "الحمد" مبتدأ، و"لله" خبر، وهو في اللفظ بمنزلة قولك: "المال لزيد" في حكم الإعراب، وليس مثله في المعنى لأنك إذا قلت: "الحمد لله" أخبرت بهذا، وأنت معتمد أن تكون حامداً لله داخلاً في جملة الحامدين طالباً للأجر على قولك، مقراً إذا رفعته أن جميع الحمد منك ومن غيرك لله

---

(١) في ع٣: اسم.
(٢) في ع١: السكن.
(٣) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٩٩.
(٤) وهي لغة قيس، وبه قرأ سفيان بن عيينة وابن عجاج. انظر: معاني القرآن ١/ ٣، وإعراب القرآن ١/ ١٨٩ ومشكل الإعراب ١/ ٦٨ والبيان ١/ ٣٤.
(٥) في ع١، ق: لغير.
(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٣، والمحتسب ١/ ٣٨، والمحرر الوجيز ١/ ٦٣.

متقرباً بذلك إلى الله، متعرضاً لعفوه مظهراً[١] ما في قلبك بلسانك، شاهداً بذلك لله. ولست تخبر أحداً بشيء يجهله، فأنت غير مخبر على الحقيقة بشيء استقر علمه عندك، وليس ذلك العلم عند غيرك. وإذا قلت: "المال لزيد"، فأنت مخبر بما استقر علمه عندك مما ليس علمه عند غيرك. فاعرف الفرق بينهما.

فأما علة حذف الألف الثانية/ من "الله" في الخط ففيها أيضاً اختلاف. [ق/٦]

قال قطرب[٢] : "حذف استخفافاً إذ[٣] كان طرحها من الخط لا يلبس.

وقيل: إنما حذفت الألف على لغة مَن يقول قال: "الله/ بغير مد، كقول الشاعر: [ع١/٨]

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ[٤].

وقيل : حذفت الثانية لأن الأولى[٥] تكتفي [٦]عنها، وتدل عليها[٧].

وقيل: إنما حذفت لئلا يشبه خط "اللات" في قول من وقف عليه[٨] بالهاء.

---

(١) في ع٢، ق مطهراً. وهو تصحيف.

(٢) هو محمد المستنير بن أحمد، المشهور بقطرب، معتزلي، نحوي، أديب أول من وضع المثلث في اللغة (ت ٢٠٦هـ). انظر: طبقات النحويين ١٠٦، وإنباه الرواة ٣/ ٢١٩، ونزهة الألبا ٧٦، وبغية الوعاة ١٠٤.

(٣) في ق، ع٣: إذا.

(٤) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢. والبيت من الرجز، وهو لقرب بن المستفيد وعجزه: يَحْرُدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٦٦ والتبصرة ٦٧، واللسان ١/ ٨٨ وفيها "أمر" بدل "عند".

(٥) في ق : الأول.

(٦) في ع ٢: يكتفي .

(٧) في ع ٢. عنها.

(٨) في ع ١، ع٢: عليها.

فأما حذف ألف[١] ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ من الخط[٢] فلكثرة الاستعمال والاستخفاف، ولأن المعنى لا يشكل بغيره[٣].

وقدم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ لأن "الرحمن" اسم شريف مبني للمبالغة لا يتسمى به غير الله جل ذكره، والرحيم قد يوصف به الخلق فأخر لذلك.

وقيل: الرحيم، ولم يقل: الراحم، لأن فعيلا فيه مبالغة أيضاً تقارب مبالغة الرحمٰن[٤]، فقرن بالرحمن دون الراحم[٥] إذ الراحم لا مبالغة في بنيته لأنه يوصف بالراحم مَن رحم مرة[٦] في عمره، ولا يوصف بالرحيم إلا مَن تكررت منه الرحمة.

وقيل: إنما قدم الرحمٰن على الرحيم لأن النبي ﷺ كان يكتب في كتبه[٧] "باسمك اللهم" حتى نزل[٨]: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا﴾[٩] فكتب ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، حتى نزل: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾[١٠]، فكتب ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، فسبق نزول الرحمن. ثم نزل: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١١][١٢]. فكتب ذلك على ترتيب ما أنزل عليه ﷺ[١٣]

(١) راجع مشكل الإعراب ١/ ٦٦ والبيان ١/ ٣٢.
(٢) في ع ١، ع٣: الألف.
(٣) في ع٢: الخط إنما حذفت.
(٤) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٦٦.
(٥) انظر: الإملاء ١/ ٥.
(٦) في ق: الرحيم. وهو تحريف.
(٧) سقط من ع٢.
(٨) في ق: أنزلت.
(٩) هود آية ٤١.
(١٠) الإسراء آية ١٠٩.
(١١) النمل آية ٣٠.
(١٢) سقط من ع٢.
(١٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٥٣ وتفسير القرطبي ١/ ٩٢.

[ع٢/٦] وقال ابن مسعود[١] / "كنا نكتب زماناً باسمك اللهم" حتى نزلت: ﴿أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾، فكتبنا "بسم الله الرحمن" / فلما نزلت " التي في النمل كتبناها[٢]". [ح/٩]

ومعنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: الرفيق بخلقه، ومعنى: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾[٣] العاطف على خلقه بالرزق وغيره[٤].

وقيل: إنما جيء بالرحيم[٥] ليعلم الخلق أن ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على اجتماعهما لم يتسم[٦] بهما غير الله جل ذكره، لأن الرحمن على انفراده قد تسمى به مسيلمة[٧] الكذاب لعنه الله[٨]، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ على انفراده[٩] قد يوصف به المخلوق. فكرر الرحيم بعد الرحمن[١٠]، وهما صفتان لله أو اسمان، ليعلم الخلق ما[١١] انفرد به الله تعالى ذكره[١٢] من

---

(١) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن الحارث، عرض القرآن على النبي ﷺ، وروى عنه طائفة من الصحابة التابعين (ت٣٢). انظر: طبقات ابن خياط ١٦ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٥٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣١ وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٩٢.

(٣) في ع ٢: الرحمن. وهو خطأ.

(٤) انظر مثله في جامع البيان: ١/ ١٢٧.

(٥) في ق: الرحيم

(٦) في ق: يتسمى. وهو خطأ.

(٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن كيير، من المعمرين. ادعى النبوة بعد وفاة الرسول ﷺ، ولقب برحمن اليمامة. (ت١٢هـ). انظر: شذرات الذهب ١/ ٢٣.

(٨) قوله "لعنه الله" سقط من ح.

(٩) قوله: "قد تسمى...على انفراده" سقط من ق.

(١٠) في ع ٢: الرحيم.

(١١) سقط من ع٢.

(١٢) في ق: جل ذكره.

اجتماعهما له، وما ادعى بعضه بعض خلقه[١] .

وهذا القول هو معنى قول عطاء[٢] لأنه قال: "لما اختُزِلَ[٣] الرحمن من أسمائه[٤] - أي تسمى به غيره -، صار لله الرحمن الرحيم"[٥].

والألف واللام في ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ للتعريف، وإنما اختيرا[٦] للتعريف، لأن الهمزة تختل بالتسهيل والحذف والبدل وبإلقاء حركتها على ما قبلها، واللام تدغم في أكثر الحروف وكلاهما من الحروف الزوائد.

وفي وصل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بـ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ ، عند النحويين ثلاثة أوجه:

- أحدها[٧]: أن تقول " الرَّحِيمِ. الحَمْدُ لله"[٨] فتكسر[٩] الميم وتقف عليها وتقطع ألف الحمد. وهذا مستعمل عند القراء حسن، وهو مروي[١٠] عن النبي

---

(١) انظر: هذا القول في جامع البيان ١/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٦ .

(٢) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني. ضعفه بعض الأئمة، وهو كثير الإرسال عن الصحابة. وفي سماعه منهم خلاف. روى عنه مالك بن أنس. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢١٢.

(٣) في ق : اعتزل. وهو تحريف.

(٤) في ع ١: سمائه.

(٥) انظر: جامع البيان ١/ ١٣٠، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩، والدر المنثور ١/ ١٣.

(٦) في ق : اختير.

(٧) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٠٤، والمحرر الوجيز ١/ ٥٩.

(٨) سقط قوله "الله" من ع٢.

(٩) في ح: فتسكن.

(١٠) انظر: سنن أبي داود ٤/ ٢٩٤.

ﷺ روته أم سلمة[١].

- والثاني[٢]: أن تقول : "الرَّحيمِ الحَمْدُ لله"، فَتَصِل الألف وتعرب الرحيم بحقه من الإعراب فتكون الكسرة خفضاً، وإن شئت / قدرت أنك وقفت على [ع٣/٧] الرحيم بالإسكان، ثم وصلت فكسرت[٣] الميم لسكونها وسكون لام الحمد بعدها، ولا يعتد بألف الوصل لسقوطها في درج الكلام.

وهذان الوجهان حسنان مستعملان في القراءة.

- والوجه الثالث: حكاه الكسائي سماعاً من العرب، أن تقول: "الرَّحيمَ الحَمْدُ" فتح الميم ووصل الألف وذلك أنك تقدر[٤] أنك أسكنت الميم للوقف عليها وقطعت ألف ا لحمد للابتداء/ بها، ثم ألقيت حركتها على الميم وحذفتها فانفتحت [ع١/٩] الميم. ولا يقرأ بهذا[٥].

وقد ذكر الفراء[٦] هذا التقدير في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ اللَّهُ ﴾[٧] وذكره غيره[٨].

---

(١) هي أم سلمة بنت سهيل المخزومية، زوج النبي ﷺ، روت عدة أحاديث، وروى عنها الأسود، وابن المسيب والشعبي. (ت١٦هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠١، وتذكرة الحفاظ٣/ ٩٧.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٥٩، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٧.

(٣) سقط من ع٣.

(٤) في ع ٢: تقدير. وهو تحريف.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٦٠.

(٦) انظر: كتابه معاني القرآن ١/ ٩ ففيه بسط لهذا الوجه.

(٧) آل عمران آية ١.

(٨) انظر: معاني الأخفش ١/ ٢٢، والإنصاف ٢/ ٧٤٢-٧٤٣.

وستراه إن شاء الله ومثله قياس وصل "نَسْتَعِينُ" بـ "اهْدِنَا[١]".

والألف الأول من اسم "الله" تحذف من الخط مع اللام، تقول: "لله الحجة، ولله الأمر"، فإن قلت: "بالله أتق"، و"ليس كالله أحد"؛ لم يجز حذف الألف من الخط، وعلة حذفها من الخط مع اللام، دون سائر حروف الجر، أنَّ اللام مع الألف يصيران حرفاً[٢] واحداً في رأي العين. والألف مع اللام الثانية[٣] بمنزلة "قَدْ" لأنهما زيدا معاً للتعريف لا يفترقان. فلو أثبتت[٤] الألف مع اللام الأولى[٥]، كنت قد فصلتها[٦] مع اللام الأولى[٧] من اللام الثانية.

[ح/١٠] / وقيل: إنما حذفت الألف من الخط مع اللام[٨]، لئلا تصير "لا" فتشبه النفي. فإن كانت[٩] الألف مقطوعة لم تحذف الألف مع اللام، ولا مع غيرها من حروف[١٠] الجر في الخط نحو قولك: "لألواحك حُسْنٌ، ولألواحِك بياض"، وإنما ذلك، لأن الألف في هذا ليست مع اللام للتعريف إذ اللام أصلية فجاز انفصالها من اللام الثانية مع اللام الأولى.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٠٧.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ع ٣: الثابتة وهو تصحيف.
(٤) في ق: أتيت. وهو تحريف.
(٥) في ق: الأول.
(٦) في ع ٢: فصلها وهو خطأ.
(٧) في ع ١: الأول.
(٨) سقط من ع٢.
(٩) في ع٢: كنت. وهو تحريف.
(١٠) في ع٢: الحروف. وهو خطأ.

قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١].

الرب[١] المالك. فمعناه: مالك[٢] العالمين.

وقيل: الرب السيد[٣].

وقيل: المصلح[٤]، يقال: "رَبَّه يَرُبُّه رَبّاً" إذا أصلحه. ويقال على التكثير: رَبَّتَهُ ورَبَّاهُ ورَبَّبَهُ[٥].

[ق/٧] / فالذين يقولون: "رَبَّتَه" بالتاء، أصله عندهم رَبَّبَهُ[٦] ثم أبدلوا[٧] من الباء الثالثة "ياء"، كما يقال[٨]، "تقَضَّيْتُ" في "تَقَضَّضْتُ[٩]" ثم أبدلوا من الياء تاء. كما أبدلوا من الواو تاء في "تُراثٍ"، "وتُجاهٍ"، و"تولج" وأصله "وولج[١٠]" على "فوعل[١١]"، من "ولجت". وبدل[١٢] التاء من الياء قليل شاذ، وهو في الواو كثير.

و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جمع عالم. والعالم هو جميع الخلق الموجود في كل زمان. وروى

---

(١) في ع٣: أي الرب.
(٢) في ع٢: ملك.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ١٤١، ١٤٢ والمحرر الوجيز ١/ ٦٤-٦٥، واللسان ١/ ١٠٩٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) في ق : ربية. وانظر: إعراب القرآن ١/ ١٢١ واللسان ١/ ١٠٩٨- ١٠٩٩.
(٦) في ق : ربيه.
(٧) في ع٣: أبدله.
(٨) في ع٣: الياء كما يقول. وهو تحريف.
(٩) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٢١ واللسان ٣/ ١١٣.
(١٠) في ع١، ع٣: وولج.
(١١) في ع٣: فعول.
(١٢) في ع ٢: بد . وهو تحريف.

عبد الوهاب بن مجاهد[١] عن أبيه في قول الله:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾. قال: "العالمون ثمانية عشر ألف ملك في نواحي[٢] الأرض الأربع، في كل ناحية أربعة آلاف ملك[٣] وخمسمائة[٤] ملك مع كل ملك منهم عدد الجن والإنس، فبهم يدفع[٥] الله العذاب عن أهل الأرض".

قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [٢].

قد تقدم الكلام عليه في التسمية. وإنما كرر، وقد تقدم ذكره في التسمية،لأن الأول ليس بآية من الحمد، وهذا آية، فلذلك وقع التكرير في آيتين متجاورتين. وهذا مما يدل على أن ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ليس بآية من الحمد، إذ لو كانت آية كما يقول المخالف لكنا قد أتينا بآيتين متجاورتين متكررتين بمعنى، وهذا لا يوجد في كتاب الله جل ذكره إلا بفصول تفصل[٦] بين الأولى والثانية، أو بكلام يعترض[٧] بين الأولى والثانية[٨].

- فإن قيل: قد فصل في هذا بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

- فالجواب إن "الرحمن الرحيم" في الحمد مؤخر يراد به التقديم، وإنما تقديره:

---

(١) هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، روى عن أبيه وعن عطاء وجَرَّحه ابن الجوزي والحاكم وأبو حاتم، وقال عنه ابن حنبل: "ليس بشيء ضعيف الحديث". انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٣.

(٢) في ع ٣: نواح. جرحه.

(٣) سقط من ع٣.

(٤) في ع٣: وخمسة مائة.

(٥) في ع ٣: يرفع.

(٦) في ق : تفصيل. وهو تحريف.

(٧) في ع ٣: يتعرض . وهو تحريف.

(٨) انظر: مثله في جامع البيان ١/ ١٤٦، ١٤٧.

"الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين"، فلا فاصل بين "الرحمن الرحيم" الأول[١] والثاني. فإن كان ذلك كذلك، دل على أن التسمية ليست بآية من الحمد إذ لا نظير لها في كتاب الله جل ذكره، وإنما حكمنا على أن المراد "بالرحمن الرحيم" / في "الحمد" [ع٢/٧] التقديم[٢]، لأن قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ مثل قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في المعنى، لأن معناه أنه إخبار من الله/ أنه يملك / يوم الدين، و﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾هو إخبار من الله أنه[٣] يملك [ع١/١٠] [ع٣/٨] العالمين فاتصال الملك بالملك أولى[٤] في الحكمة ومجاورة صفته بالرحمة صفته بالحمد والثناء أولى. فكل واحد مرتبط إلى نظيره في المعنى فدل على أن ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في "الحمد لله" متصل به، يراد به التقديم. و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾متصل بـ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾إذ هو نظيره في المعنى، وذلك أبلغ في الحكمة. والتقديم والتأخير كثير في القرآن[٥].

قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [٣].

الدين الجزاء في هذا الموضع[٦].

وقد يكون الدين[٧] التوحيد، نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٨].

ويكون الدين الحكم، نحو قوله: ﴿رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[٩] أي في حكمه. ويكون

---

(١) في ع٣: الأولى.
(٢) في ق : التقدير.
(٣) في ع ٣: لأنه.
(٤) في ع٣: الأولى.
(٥) انظر: جامع البيان ١/ ١٤٦-١٤٧.
(٦) انظر: نظائر الدين في مفردات الراغب ١٧٧-١٧٨، وإصلاح الوجوه والنظائر ١٧٨-١٧٩.
(٧) في ع١: دين.
(٨) آل عمران آية ١٩.
(٩) النور آية ٢.

الدين الإسلام نحو قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[١]، و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٢].

وقال مجاهد، "الدين الحساب"، كما قال: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة:٨٩]. أي غير محاسبين[٣].

ويكون الدين العادة، ولم يقع في القرآن.

وقد روى الزهري[٤] أن النبي ﷺ قرأ (مالك)[٥] بألف. وأبو بكر[٦]، وعمر، وعثمان، كذلك قرأوها[٧] وبذلك قرأ علي[٨]، وابن مسعود، وأُبي، ومعاذ[٩] بن جبل وطلحة[١٠]، والزبير[١١].

---

(١) التوبة آية ٣٣.

(٢) آل عمران آية ١٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٦، وتفسير مجاهد ١/ ٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ١٤.

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني، الحافظ. روى عن ابن عمر وسهل بن سعد. وروى عنه مالك، والأوزاعي، والليث (ت ١٢٤ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨ وطبقات القراء ٢/ ٢٦٢.

(٥) في ع٢: ملك وهو تحريف.

(٦) في ع١، ع٢، ع٣: أبا بكر.

(٧) انظر: سنن أبي داود ٤/ ٣٧ وسنن الترمذي ٥/ ١٨٥-١٨٦.

(٨) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، الخليفة الرابع. مناقبه كثيرة. عرض عليه القرآن أبو عبد الرحمن السلمي والدؤلي وغيرهما، استشهد سنة ٤٠ هـ. انظر: طبقات ابن خياط، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠.

(٩) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري عرض القرآن على النبي ﷺ، وروى عنه ابن عمر، وابن عباس وغيرهما (ت١٨ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٠٣، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٤٧، وسير أعلام النبلاء١/ ٤٤٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧.

(١٠) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله القرشي، أحد المبشرين بالجنة استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ. انظر: طبقات ابن خياط ١٨ وطبقات ان سعد ٣/ ٢١٤.

(١١) هو أبو عبد الله الزبير بن عبد الله حواري رسول الله ﷺ وأحد المبشرين بالجنة. استشهد في معركة الجمل عام ٣٦هـ. انظر: طبقات ابن خياط ١٣، وطبقات ابن سعد ٣/ ١٠٠.

وبذلك قرأ عاصم[١] والكسائي[٢].

وقد بَيَّنا كشف وجوه القراءات في كتاب: "الكشف عن وجوه القراءات"[٣]، فأغنانا ذلك عن الكلام فيها في هذا الكتاب.

فأما من قرأ، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، فهم الأكثر من القراء وشاهده إجماعهم على ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[٤] [الناس:٢] بغير ألف[٥].

قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٦].

اختلف النحويون في "إياك وإياه وإياي"؛ فللبصريين فيها قولان[٧]:

- أحدهما: أن "إيا" اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان لا للتعريف. ولا يعرف في كلام العرب اسم مضمر مضاف إلى ما بعده غير هذا.

وحكى الخليل[٨] عن العرب: "إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب[٩]". فأضاف "إيا" إلى الشواب للبيان.

---

(١) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، شيخ القراء بالكوفة أخذ القراءات عن السلمي والشيباني وغيرهما. وممن روى عنه حفص بن سليمان والأعمش. (ت ١٢٧ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٥٩ وطبقات القراء ١/ ٣٦٤.

(٢) انظر: كتاب السبعة ١٠٤، والتبصرة ٥٤، والحجة ٧٨، وكتاب العنوان ٦٧، وتحبير التيسير ٤١.

(٣) انظر: منه ١/ ٢٥-٣٣.

(٤) الناس آية ٢.

(٥) انظر: كتاب السبعة ١٠٤، والتبصرة ٥٤، والحجة ٧٨، وكتاب العنوان ٦٧، وتحبير التيسير ٤١.

(٦) سقط من ع١، ع٣.

(٧) انظرها: في مشكل الإعراب ١/ ٦٩ والبيان ١/ ٣٦ والإنصاف ٢/ ٦٩٦.

(٨) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، أستاذ سيبويه، وأول من وضع العروض. (ت١٧٠هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين ٤٣ ونزهة الألباء ٤٥ وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩.

(٩) انظر: الإنصاف ٢/ ٦٩٥ واللسان ١/ ١٤١ -١٤٢، والإملاء ١/ ٦.

- والقول الثاني: مروي عن المبرد[١] قال: "إن "إيا" اسم[٢] مبهم أضيف للتخصيص لا للتعريف، ولا يعرف في كلام[٣] العرب اسم مبهم أضيف إلى ما بعده غير هذا".

وللكوفيين في هذا أيضاً ثلاثة[٤] أقوال[٥].

- حكى ابن[٦] كيسان وغيره. عنهم أن "إياك" بكماله اسم مضمر، ولا يعرف اسم مضمر يتغير[٧] آخره غيره، فتقول : "إياه وإياك وإياي".

- والقول الثاني: إن الكاف والهاء والياء[٨]، هن الاسم المضمر في "إياك وإياه وإياي[٩]"، لكنه اسم لا يقوم بنفسه ولا ينفرد ولا يكون إلا متصلاً بما قبله من الأفعال، فلما[١٠] تقدم على الفعل لم يقم بنفسه فجعل "إيا" عماداً له ليتصل به[١١]، ولو[١٢] أخرت لا تصل المضمر بالفعل واستغنيت عن "إيا" فقلت: "نعبده"

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الله النحوي الأديب. بالكوفة (ت٢٨٦هـ). انظر: إنباه الرواة ٣/ ٢٤١ وطبقات القراء ٢/ ٢٨٠.

(٢) في ع٢: سم. وهو تحريف.

(٣) في ع٣: الكلام وهو خطأ.

(٤) في ع١أق: ثلاث . وهو خطأ.

(٥) انظر: هذه الأقوال في مشكل الإعراب : ١/ ٦٩-٧٠ والإنصاف ٢/ ٦٩٥-٦٩٦.

(٦) في ع٣: بن وهو خطأ .

(٧) في ع ٢: يغير.

(٨) في ق الباء. وهو تصحيف.

(٩) سقط من ق.

(١٠) في ق فيما . وهو خطأ.

(١١) في ع١، ع٣: يتصل . وفي ق: ليتنصل.

(١٢) سقط من ق.

و"نعبدك"[١]. وهو اختيار ابن كيسان.

- والقول الثالث: حكاه أيضاً ابن[٢] كيسان؛ وهو أن "إيا" اسم مبهم يكنى به/ عن المنصوب وزيدت إليه الكاف والهاء والياء في: "إياك وإياه وإياي". "ليعلم المخاطب/ من الغائب من المُخْبِر عن نفسه ولا موضع للكاف والهاء والياء من الإعراب، فهي كالكاف[٣] في "ذلك" وأرأيتك زيداً ما صنع". ذكر معنى جميع ذلك ابن كيسان في كتابه في تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه. [ح/١٢] [ق/١٠]

والعبادة في اللغة التذلل بالطاعة والخضوع.

فمعنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: نذل لك ونخضع بالعبادة[٤] لك ونستعين بك على ذلك[٥].

وإنما قدم ﴿نَعْبُدُ﴾ على ﴿نَسْتَعِينُ﴾ وقد علم أن الاستعانة قبل العبادة، والعمل لا يقوم إلا بعون الله، لأن العبادة لا سبيل إليها إلا بالمعونة، والمعان على العبادة لا يكون إلا عابداً. فكل واحد مرتبط بالآخر: لا عمل إلا بمعونة ولا معونة إلا [٦] تتبعها عبادة، فلم يكن أحدهما أولى بالتقديم[٧] من الآخر[٨]، وأيضاً فإن الواو لا توجب ترتيباً عند أكثر النحويين.

وأما علة تكرير ﴿إِيَّاكَ﴾ فمن أجل اختلاف[٩] الفعلين إذ أحدهما عبادة والآخر

---

(١) سقط من ع٣.
(٢) في ع٣: بن. وهو خطأ.
(٣) قوله :"من الغائب" إلى "فهي كالكاف" سقط من ق.
(٤) في ع٣: بالطاعة.
(٥) انظر: مثله في جامع البيان : ١/ ١٦٠.
(٦) في ق :لا .
(٧) في ع١: والتقدير.
(٨) قوله "لا عمل " إلى "من الآخر" سقط من ع٢.
(٩) في ع٢ ع٣: الاختلاف . وهو خطأ .

استعانة.

[ع٣/٩] / وقيل: كرر للتأكيد كما تقول: "المال بين زيد وعمرو ، بين زيد وبين عمرو"[١]، فتعيد[٢] "بين[٣]" للتأكيد.

قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [٥].

أصله "نَسْتَعْوِنُ" على وزن "نَسْتَفْعِلُ" من العون. والمصدر منه استعانة، وأصله استعواناً، فقلبت حركة الواو على العين[٤]، فلما انفتح ما قبل الواو - وهي في نية حركة - انقلبت ألفاً، فالتقى ألفان، فحذفت إحداهما لالتقاء[٥] الساكنين[٦]. فقيل: المحذوفة الثانية لأنها زائدة، والأولى أصلية. وقيل: بل المحذوفة الأولى لأن الثانية تدل على معنى ولزمته الهاء عوضاً من الألف المحذوفة[٧].

والنون الأولى في ﴿نَسْتَعِينُ﴾ يجوز فيها الكسر لغة[٨] مشهورة وكذلك التاء والهمزة في قولك: "أَنْتَ تَسْتَعين[٩] وأنا أَسْتَعينُ". وإنما ذلك في كل فعل سمي فاعله فيه زوائد[١٠] أو مما يأتي من الثلاثي على "فَعِلَ، يَفْعَلُ" بفتح العين في المستقبل،

---

(١) في ع٢ ع٣: عمر وهو تحريف.

(٢) في ع١، ع٢، ق، ع٣، فنعبد.

(٣) في ع١، ع٢، ق، ح: بينا. وفي ع ٣: بيننا.

(٤) في ع٢: الين.

(٥) في ع١، للالتقاء.

(٦) انظر: البيان ١/ ٣٨ والإملاء ١/ ٦.

(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣، ومشكل الإعراب ١/ ٧١.

(٨) وهي لغة تميم وأسد، وقيس، وربيعة، وتتميز بكسر أحرف المضارعة قال مكي: "وقرأ يحيى ابن وثاب (نِستَعين) بكسر النون، وهي لغة مشهورة حسنة" الإبانة ٩٢. وراجع: إعراب القرآن ١/ ١٢٣، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٣، والإملاء ١/ ٦.

(٩) في ق : نستعين. فهو تصحيف.

(١٠) في ع : و.

وكسرها في الماضي نحو : "أنت تعلم وأنا أعلم".

قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [٥].

معناه ثبتنا، لأنهم[1] كانوا مهتدين، وإنما هو رغبة إلى الله أن يثبتنا على ذلك حتى يأتي الموت ونحن عليه.

وقيل: معناه / ألهمنا الثبات على الصراط المستقيم، وهو دين الإسلام، وهو مروي عن ابن عباس[2]. [ع٢/٨]

و"هَدَى" يكون بمعنى: "أَرْشَد[3]"، نحو قوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[4]، أي أرشدنا.

ويكون بمعنى "بَيَّنَ" كقوله : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[5]، أي بينّا لهم الصواب من الخطأ، فاستحبوا[6] الخطأ.

ويكون بمعنى "أَلْـهَمَ" كقوله: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾[7]، / أي ألهم الذَّكَر[8] من الحيوان إلى إتيان الأنثى. [ح/١٣]

---

(١) في ق : كأنهم وهو تحريف.

(٢) جامع البيان ١/ ١٧٤. وانظر نظائر "هدى" في مفردات الراغب ٥٣٦- ٥٣٨ وإصلاح الوجوه والنظائر ٤٧٣-٤٧٦.

(٣) وقد قرأ ابن مسعود ﷺ "أرشدنا الصراط" في موضع (اهْدِنَا) والمعنى واحد. الإبانة للمؤلف ٩٥ باب : "ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة الحمد مما يخالف خط المصحف فلا يقرأ به اليوم".

(٤) ص آية ٢١.

(٥) فصلت آية ١٧.

(٦) في ع٣: فاستحب . وهو خطأ.

(٧) طه آية ٤٩.

(٨) في ق : الذكور.

وقيل: معناه ألهم المصلحة ويكون هدى[١] بمعنى "وَفَّقَ" كما قال ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢] أي لا يوفقهم.

والصراط المستقيم كتاب الله. وهو مروي عن النبي [عليه السلام][٣].

وقال ابن عباس: "هو الطريق إلى الله عز وجل"[٤].

وعن جماعة من الصحابة[٥] أنه الإسلام[٦].

وقال جابر بن عبد الله[٧]: "هو الإسلام وهو أوسع مما[٨] بين السماء والأرض"[٩]

[ع١/١٥] وعن أبي العالية[١٠] أنه: "رسول الله ﷺ / وصاحباه[١١] ابو بكر

---

(١) في ع٢: هذا وهو تحريف.

(٢) البقرة آية ٢٥٧.

(٣) في ع٣: ﷺ. والحديث رواه الدارمي عن علي بن أبي طالب. سنن الدارمي ٢/ ٤٣٥.

(٤) انظر: الدر المنثور ١/ ٣٨.

(٥) في ع٣: الصحابة رضي الله عنهم.

(٦) والقول لابن عباس في جامع البيان ١/ ١٧٤، والدر المنثور ١/ ٣٨.

(٧) صحابي فقيه روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن جبير والبصري (ت١٧٨هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٥٧٤ وطبقات ابن خياط ١٠٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٣ وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٩.

(٨) في ق، ع٣: ما.

(٩) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٢٥٨-٢٥٩ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧-٢٨ والمحرر الوجيز ١/ ٨٠.

(١٠) هو رفيع بن مهران أبو العالية، تابعي، مفسر، مقرئ. سمع من عمر وعائشة، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء. (ت٩٠هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧ وتذكرة الحفاظ ٦١١.

(١١) في ق، ع٢: صاحبه.

وعمر[١]".

وهو قول الحسن[٢].

وأصله الطريق الواضح[٣].

وقال ابن الحنفية[٤]: "هو دين الله تعالى"[٥].

وسمي مستقيماً لأنه لا عوج فيه ولا خطأ.

وقيل: سمي بذلك لاستقامته بأهله إلى الجنة[٦].

وأصل ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: "المُسْتَقْوِم"[٧]، فألقيت حركة الواو على القاف وبقيت الواو ساكنة فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. كما قالوا ميزان، وهو من الوزن. وأصله "مِوْزَان"، ثم قلبت الواو ياء لانكسار[٨] ما قبلها. وكذلك يقلبون الياء واواً

---

(١) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٢٥٨-٢٥٩ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧-٢٨ والمحرر الوجيز ١/ ٨٠.

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد زمانه علماً وعملاً، حدث عن ابن عباس وعثمان وابن عمر، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء (ت١١٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١، وطبقات القراء ١/ ٢٣٥.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤ وتفسير القرطبي ١/ ١٤٧.

(٤) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المشهور بابن الحنفية، روى عن عثمان وعن أبيه، وعن أبي هريرة. (ت٨١هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٤٧، وطبقات ابن خياط ٢٣٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١١٨.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٨٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٧.

(٦) يرد الطبري على هذا التفسير بقوله: "وقد زعم بعض أهل الغباء أنه سماه الله مستقيماً لاستقامته بأهله إلى الجنة، وذلك تأويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف، وكفى بإجماعهم على خلافه دليلاً على خطئه" جامع البيان ١/ ١٧٧.

(٧) البيان ١/ ٣٩، والإملاء ١/ ٧.

(٨) في ع١، ع٢، ق: بالانكسار. وهو خطأ.

إذا انضم ما قبلها نحو "مُوقِنٍ" و"موسِرٍ"[١] "لأنه من اليقين واليسار"[٢].

قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٦].

صراط بدل[٣] من الأول[٤].

والذين أنعم عليهم هم الأنبياء صلوات الله عليهم والصدِّيقون والصالحون بدلالة قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ[٥] وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٦][٧].

وقيل: هم أصحاب النبي [عليه السلام][٨]، قاله الحسن.

وقيل[٩]: هم المؤمنون من بني إسرائيل الذين لم يغيروا ولا بدلوا، بدليل قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[١٠]. فلذلك قال هنا: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقيل: هم المسلمون[١١].

وقال أبو العالية: "هم محمد [عليه السلام][١٢] وأبو بكر وعمر[١٣]".

---

(١) في ع٣: موسم. وهو تحريف.

(٢) أورد هذا التوجيه في كتابه مشكل الإعراب ١/ ٧١.

(٣) في ق: يدل وهو تصحيف.

(٤) انظر المصدر السابق. وفي ع٣: الأولى.

(٥) في ق: النبيين. وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٦) النساء آية ٦٨.

(٧) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٨.

(٨) في ع٢: ﷺ.

(٩) أورد ابن عطية هذا القول في تفسيره ١/ ٨٢ وعزاه إلى مكي بن أبي طالب.

(١٠) البقرة آية ٣٩.

(١١) انظر: الدر المنثور ١/ ٤١.

(١٢) في ع٣: ﷺ. وفي ع٢ عليه الصلاة والسلام.

(١٣) انظر: هذا الأثر في الصفحة السابقة.

وقال قتادة[١]: "هم الأنبياء خاصة[٢]".

وقال ابن عباس: "هم أصحاب موسى قبل أن يبدلوا[٣]".

وهذا دعاء أمر الله ﷻ رسول الله ﷺ والمؤمنين أن يدعوا به وألا يكونوا[٤] مثل المغضوب/ عليهم -وهم اليهود-، ولا مثل الضالين -وهم النصارى-، ولا على صراطهم[٥]. [ع٣/ ١٠]

ودخلت "لا" في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ لئلا يتوهم أن ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عطف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾[٦]. فبدخول "لا"[٧] امتنع أن يتوهم متوهم ذلك إذ لا تقع "لا" إلا بعد نفي أو ما هو في معنى النفي.

وقيل: "لا" زائدة[٨].

وقيل: هي تأكيد بمعنى[٩]: "غير[١٠]".

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي تابعي، مفسر، من القدرية. حدث عن أنس بن مالك وابن المسيب، وحدث عنه حماد بن سلمة. (ت١٧هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١٣، وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٨٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في ع٢: يكون.

(٥) وهذا قول ابن مسعود في تفسيره ٢/ ١٢، ولقوله تعالى في اليهود ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢]. وفي النصارى ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٩].

(٦) أورده القرطبي في تفسيره (١/ ١٥١) وابن عطية في المحرر ١/ ٨٧.

(٧) في ق: إلا. وهو تحريف.

(٨) وهو قول البصريين.

(٩) في ع٣: معنى. وهو تحريف.

(١٠) هو قول الكوفيين. انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٥ وإعراب القرآن ١/ ١٢٥ ومشكل الإعراب ١/ ٧٢ والبيان ١/ ٤١.

[ق/١١] ولم يجمع ﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾، لأنه في معنى الذين غضب عليهم/ فلا ضمير فيه إذ لا يتعدى[١] إلا بحرف جر. فلو قدرت فيه ضميراً، كنت قد عديته إلى مفعولين أحدهما [ح/١٤] بحرف جر/ وهذا ليس يحسن فيه. إنما تقول: "غضبت على زيد" و"غضب على زيد". فالمخفوض يقوم مقام الفاعل. وكذلك ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في موضع رفع يقوم مقام المفعول الذي لم يسم فاعله. والهاء والميم[٢] يعودان[٣] على الألف واللام.

والغضب من الله البعد من رحمته. والضلال الحيرة.

"و﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾" خفض على النعت "للذين"[٤] من قوله ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾، وحَسَنٌ ذلك لأنه شائع لا يراد به جمع بعينه فصار كالنكرة، فجاز نعته "بغير"، و"غير" نكرة وإن أضيفت[٥] إلى معرفة. ويجوز أن تخفض "غير" على البدل[٦] من [الذين. وقد قرئ][٧] بالنصب على الحال أو على الاستثناء، وقد شرحت هذا في كتاب: "مشكل الإعراب[٨]" بأشبع من هذا.

ويقول المأموم إذا سمع ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: آمين. ويقولها[٩] وحده. واختلف في قول الإمام إياها عن مالك[١٠].

---

(١) في ق، ع٣: يتعد. وهو خطأ.

(٢) في ق : الجيم. وهو تحريف.

(٣) في ع٢: يعودون.

(٤) في ق: للدين . وهو تحريف.

(٥) سقط من ع٢.

(٦) في ع٢: بلد. وهو تحريف.

(٧) في ق، "الدين وقد قرأ".

(٨) انظر: منه ١/ ٧٢ وانظر: كذلك القطع والإئتناف ١٠٨، وكتاب السبعة ١١٢ والبيان ١/ ٤٠.

(٩) في ع٢: ويقول لها. وهو تحريف.

(١٠) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، إمام دار الهجرة. حدث عن نافع والزهري وغيرهما، وحدث عنه ابن وهب والقاسم (ت ١٧٩هـ).

و(آمين)، قيل: هو اسم من أسماء الله تعالى[١].

وقيل: هو دعاء بمعنى: "اللّهم استجب[٢]".

وقال ابن عباس والحسن: "معنى "آمين" : كذلك يكون". وهي تمد وتقصر[٣] لغتان[٤].

والمؤمن داع. فقد قال الله لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٥]. وموسى كان[٦] هو الداعي، وهارون يؤمن، والمؤمن إذا قال: "اللهم استجب" فهو داع بالإجابة، وهو مبني[٧] لوقوعه موقع الدعاء/ وبني على حركة لالتقاء الساكنين وكان / الفتح أولى به[٨] لأن قبل آخره ياء[٩]. [ع٢/٩] [ع١/١٦]

وروى أبو هريرة[١٠] عن النبي [ﷺ][١١] قال: "إِذَا قَالَ الإِمَامُ ﴿غَيْرِ[١٢]

= انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٦٣، وطبقات ابن خياط ٢٥٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧.

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩١. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٥ إلى مجاهد.

(٢) انظر: الإملاء ١/ ٨ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٥ إلى الحسن البصري.

(٣) في ق : تقصير . وهو تحريف.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٢، والبيان ١/ ٤١-٤٢.

(٥) يونس آية ٨٩.

(٦) سقط من ع٢.

(٧) قوله: "وهو مبني" ساقط من ع٢.

(٨) سقط من ع٢، ع٣.

(٩) انظر: هذا التوجيه في الإملاء ١/ ٨.

(١٠) قوله: "أبو هريرة" ساقط من ق.

(١١) في ع٣: ﷺ .

(١٢) في ع٣: غيره. وهو خطأ.

﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [١] وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، فَقُولُوا: آمينَ، فإنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[٢]، أي من وافقه في الإجابة.

(١) سقط من ع٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٦ وسنن ابن ماجه ١/ ٢٧٧، وسنن النسائي ٢/ ١٤٤، وسنن الترمذي ٢/ ٣٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة مدنية

روى عن النبي ﷺ أنه قال: "أُعْطِيتُ البَقَرَةَ مِنَ الذِكْرِ الأَوَّلِ وأعْطِيْتُ[١] طَـهَ وَالطَّوَاسِينَ من أَلْوَاحِ مُوسى. وأعْطِيْتُ فَاتِحَةَ الكِتَابِ وَخَواتيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ تَحْـتِ الْعَرْشِ، وأُعْطِيْتُ الْمُفَصَّلَ نَافِلَةً"[٢].

وروي عنه أنه قال: "تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْـرَانَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ كَـأَنَّهُمَا غَمَامَتَـانِ أَوْ غَيَايَتَانِ[٣]". والغياية والغمامة واحد.

فبهذا الحديث وأمثاله، استجاز الناس أن يقولـوا: سـورة البقـرة وسـورة كـذا وسورة كذا[٤].

وهذا إضافة لفظ، لا إضافة ملـك، ولا إضـافة نـوع إلى جنـسه، وهـو بمنزلـة قولك[٥]. "باب الدار وسرج الدابة" ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٦] .

فأضاف القول إليه لأنه هو ينزل به، وهو[٧] جبريل عليه السلام. وهذا من اتـساع لغـة العرب.

---

(١) في ع ٢: فأعطيت. وهو تحريف.

(٢) انظر: مستدرك الحاكم ١/ ٢٥٩، وكنز العمال ١/ ٥٦١.

(٣) انظر: صحيح مسلم ١/ ٥٥٣، وسنن الترمذي ٥/ ١٦٠ ومستدرك الحاكم ١/ ٥٦٠، ومجمع الفوائد ٦/ ٣١٣.

(٤) قوله: "وسورة كذا" سقط من ق.

(٥) في ح: قوله. وهو تحريف.

(٦) الحاقة آية ٤٠.

(٧) سقط من ع٣.

وروى أبو هريرة ان النبي ﷺ[1] قال: "لِكُلِّ شَيْءٍ[2] سَنامٌ، وسَنَامُ الْقرآنِ سُورةُ الْبقَرَةِ، فيهَا آية سَيِّدَةٌ آي القُرْآنِ/ لاَ تُقْرأُ فِي بَيْتٍ فيهِ شَيْطَانٌ إِلاَّ خَرَجَ[3] مِنْهُ وهي آيَةُ الكُرْسِي[4]". [ح/١٥]

ومعنى سيدة آي القُرآن[5]، عظيمة آي القرآن. وكل آي القرآن عظيم جليل، لا يفضل بعضه بعضاً لكن يعطي الله من الأجر والثواب على بعض ما لا يعطي على بعض، يفعل ما يشاء.

وروي أن النبي ﷺ سأل رجلاً: "مَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ؟ فَقالَ: سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: وأَي الخَيْرِ أَبْقَتْ[6] سُورَةُ البَقَرَةِ[7]؟"

وقال الحسن: قال رسول الله [عليه السلام[8]]: أيُّ الْقُرآنِ أعْظَمُ؟ قَالُوا: اللهُ ورَسولُهُ أَعْلَمُ/ قَالَ: سُورَةُ البَقَرةِ. قَالَ فَأَيُّها[9] أعْظَمُ؟، قَالُوا: اللهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: آيَةُ الْكُرْسي[10]". [ع٣/١١]

---

(١) قوله "وسلم" ساقط من ع٣.

(٢) سقط من ع٣.

(٣) سقط من ح، ع٣.

(٤) انظر: سنن الترمذي ٥/ ١٥٧، ومستدرك الحاكم ١/ ٢٥٩، وسنن الدارمي ٢/ ٤٤٧.

(٥) في ع٢: القرآن أي.

(٦) في ع٣: أبقيت. وهو خطأ.

(٧) انظر: سنن الترمذي ٥/ ١٥٦ - ١٥٧.

(٨) في ع٣: ﷺ. في ق: عليه.

(٩) في ق: فأيتها.

(١٠) انظر: سنن الترمذي ٥/ ١٥٦-١٥٧.

واختلف العلماء في معاني[1] أوائل السور: فعن ابن عباس أقوال، منها: أنه قال: "الٓمٓ؛ أنا[2] الله أعلم، الٓر[3]؛ أنا الله أرى"[4].

فالألف: يؤدي عن "أنا"، واللام: يؤدي عن اسم الله. والميم: تؤدي عن "أعلم"، والراء: يؤدي عن "أرى".

وعنه[أن][5] أوائل السور مأخوذة من أسماء الله. فيقول في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[6]: "إن الكاف: من كاف، والهاء: من هاد".

وعنه أيضاً "أنها أقسام، أقسم الله بها، وهي من أسماء الله جل ذكره"[7].

وقد قال بكل قول من هذه الأقوال جماعة من العلماء[8].

وروى عنه عطاء أنه قال في ﴿الٓمٓ﴾: "الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد ﷺ[9]"

[وكذلك[10]] روى الضحاك[11] عنه.

---

(١) في ع١، ع٢: معنى، وفي ق: معاً. وهو تحريف.
(٢) في ع٢: أن وهو تحريف.
(٣) في ع١: الٓمٓ. وهو تحريف.
(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٧، المحرر الوجيز ١/ ٥٦، والدر المنثور ١/ ٥٦.
(٥) سقط من ع١، ع٢، ق، ع٣.
(٦) مريم آية ١.
(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٧ والمحرر ١/ ٩٥، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٦.
(٨) انظرها: في جامع البيان ١/ ٢٠٥-٢٠٧، والدر المنثور ١/ ٥٦-٥٩.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٥٥.
(١٠) سقط من ع١، ع٢، ق، ع٣.
(١١) هو أبو القاسم بن مزاحم، تابعي سمع من سعيد بن جبير وأخذ عنه (ت١٠٣هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وطبقات ابن خياط ٣١١، وطبقات القراء ١/ ٣٣٧.

وقال قتادة: "الٓمٓ، اسم من أسماء القرآن[١]". وروي مثله عن مجاهد[٢].

وعن مجاهد أيضاً أنه قال: "هي فواتح السور"[٣].

وقال أبو عبيدة والأخفش: "هي افتتاح كلام[٤]".

وقال زيد بن أسلم[٥]: "هي أسماء السور"[٦].

وروى ابن[٧] جبير عن ابن عباس: "﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٨]: كبير، هاد، عزيز، صادق".

وقال محمد بن كعب[٩]: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾: الحاء والميم: من الرحمان، والعين: من العليم، والسين: من القدوس، والقاف: من القهار".

[ق/١٢] / وقال في ﴿الٓمٓصٓ﴾: "الألف واللام: الله، والصاد: من الصمد".

وقال بعض أهل النظر: "هي[١٠] تنبيه"[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٥ والدر المنثور ١/ ٥٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٥-٢٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٩٥.

(٤) انظر: معاني الأخفش ١/ ٢١، ومجاز القرآن ١/ ٢٨.

(٥) هو أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي، المدني، فقيه، مفسر كثير الحديث، (ت١٨٦هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٣. وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢ وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٦ وتفسير القرطبي ١/ ١٥٦ والدر المنثور ١/ ٥٧.

(٧) في ق : أن ابن . وفي ع٣: بن.

(٨) مريم آية ١.

(٩) هو أبو حمزة محمد بن كعب القرظي الأنصاري، صحابي (ت١١٧هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٤.

(١٠) سقط من ق.

(١١) في ع١، ع٢، في ق، ع٣: تثبيت. انظر: هذا القول في المحرر الوجيز ١/ ٩٦.

وقال قطرب في معناها: "كان المشركون ينفرون[١] عند قراءة القرآن. فلما سمعوا " ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقفوا ليفهموا ما هو وأنصتوا، فاتصلت تلاوة القرآن بها/ فسمعوه، وثبتت عليهم الحجة، وجحدوا بعد سماع ما هو حجة عليهم. وهذه [ع١/١٧] حكمة بالغة من الله، والله أعلم بذلك"[٢].

وعن قطرب أيضاً أنه[٣] قال: "هي حروف ذكرت لتدل على أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحروف المقطعة"[٤].

وقال أبو العالية: "هي الحروف[٥] من التسعة وعشرين حرفاً دارت بها الألسن كلها، ليس فيها[٦] حرف[٧] إلا وهو[٨] مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه[٩] ونعمائه، وليس منها (حرف[١٠]) إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم. الألف: مفتاح اسمه: الله، واللام مفتاح/ اسمه: لطيف، والميم مفتاح اسمه: مجيد. [ح/١٦] الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: مجده. الألف: سنة، واللام: ثلاثون سنة، والميم: أربعون سنة"[١١].

---

(١) في ق: يفرون.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٥٥.

(٣) في ع٣: أنَّها: وهو خطأ.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٥، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٥.

(٥) في ع١: الحرف.

(٦) في ح: منها.

(٧) في ع٣: حروف.

(٨) سقط حرف الواو من ق.

(٩) في ق : الآية . وهو تصحيف.

(١٠) سقط من ع١، ع٢.

(١١) انظر: الدر المنثور ١/ ٥٩.

وقال جماعة[١]: "هي مما لا يعلمه إلا الله، ولله في [كل كتاب][٢] سر، وهذه الحروف سره في كتابه".

وقيل[٣]: هي اسم الله الأعظم. رواه السدي[٤] عن ابن عباس.

[ع٢/١٠] ويروى أن اليهود لما سمعت/ ﴿الٓمٓ﴾[٥]، قالوا: "الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، وهي مدة ملك محمد. أفتدخلون[٦] في دين، إنما مدة ملكه إحدى وسبعون سنة[٧]. فلما سمعوا ﴿الٓمٓصٓ﴾[٨] قالوا: هذا أثقل[٩] وأطول؛ الألف واحد[١٠]، واللام ثلاثون، والميم أربعون والصاد ستون فذلك إحدى وثلاثون ومائة سنة، فلما سمعوا ﴿الٓر﴾[١١][١٢] و﴿الٓمٓر﴾[١٣] و﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[١٤][١٥]، قالوا: قد لبس علينا الأمر، فما

---

(١) وهو قول أبي بكر الصديق والشعبي والثوري وجماعة من المحدثين في المحرر الوجيز ١/ ٩٤.

(٢) في ع٣: كتابه.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٢٠٦، وعزاه ابن عطية إلى علي بن أبي طالب. انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٥.

(٤) هو أبو بكر محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القرشي صاحب التفسير والمغازي والسير. روى عن ابن عباس وأنس وطائفة. رمي بالتشيع. انظر: طبقات المفسرين ١/ ١٠٩.

(٥) البقرة آية ١.

(٦) في ع٣: فتدخلون . وهو خطأ.

(٧) قوله: "وهي مدة" إلى "وسبعون سنة" ساقط من ق.

(٨) الأعراف آية ١.

(٩) في ح: أو.

(١٠) في ع٣: وحد.

(١١) يونس آية ١.

(١٢) في ع٣: الٓمٓ.

(١٣) الرعد آية ١.

(١٤) الشورى آية ١.

(١٥) في ع٢: وعَسَق.

ندري ما[١] يقيم ملكه. فأنزل الله ﷻ: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ[٢] مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[٣][٤].

فهذا الذي اشتبه[٥] عليهم في هذا التأويل والله أعلم.

وهذه الحروف تسمى حروف المعجم، وإنما سميت بذلك لأنها مبينة[٦] للكلام فاشتق لها هذا[٧] الاسم من قولهم: "أَعْجَمْتُ الكِتَابَ" إذا بَيَّنْتَهُ.

وقيل: إنما اشتق لها هذا من قولهم: "عَجَمْتُ الْعُودَ" إذا عَضَضْتَهُ لِتَخْتَبِرَهُ[٨].

فيكون "المعجم" من هذا أتى على توهم زيادة الهمزة، كما أتى "لواقع" على توهم حذف الهمزة من "أَلْقَحْتُ"، وكان الأصل "ملاقح". كذلك كان الأصل "المعجوم"، إذا جعلته من "عَجَمْت". وقد قالوا: / "مسعود"، على تقدير حذف الهمزة من "أسعده الله"، [ع٢/١٢] وقرئ[٩]: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سَعِدُوا۟ ﴾[١٠] -بضم السين- على ذلك التقدير. فكذلك[١١] المعجم من "عجمت" على تقدير حذف الهمزة من[١٢] "أعجمت"، فيكون معناه حروف الاختبار، وهي موقوفة مبنية على السكون أبداً، إلا أن تخبر عن شيء منها، أو تعطف بعضها على بعض، فتعربها، تقول: "هذه جاء وياء". وهي تؤنث وتذكر.

---

(١) في ع٢، ع٣: ماذا.
(٢) في ع١: آية.
(٣) آل عمران آية ٧.
(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢١٦-٢١٨ والدر المنثور ١/ ٥٧-٥٨.
(٥) هذا التوجيه من ح. وفي غيرها: "اشتبهوا". وهو خطأ.
(٦) هذا التوجيه من ق. وفي غيرها: مبنية. وهو تصحيف.
(٧) في ع١: هذه وهو خطأ.
(٨) انظر: اللسان ١/ ٦٩٧.
(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي وقراءة حفص عن عاصم. انظر: كتاب السبعة ٣٣٩، والتبصرة ٢٢٥، والكشف ١/ ٥٣٦.
(١٠) هود آية ١٠٨.
(١١) في ع٢: فذلك، وهو تحريف.
(١٢) في ق: ومن.

قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [١].

أكثر أهل[١] التفسير على أن "ذلك" بمعنى[٢] "هذا[٣]".

كما تقول للرجل وهو يحدثك: "ذلك، والله الحق"، أي هذا والله الحق[٤].

قال الله جل ذكره: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾[٥]. أي هذا ما كنت منه تحيد. وقال: ﴿تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ﴾[٦]، أي هذه عشرة كاملة. وقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾[٧]. أي هذا الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد[٨] الحرام[٩].

وقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ﴾[١٠] أي إن هذا[١١] وهو كثير في كلام العرب والقرآن.

[ع١/١٨] [ح/١٧]

وقيل: إن ﴿ذَٰلِكَ﴾ / على بابها[١٢] للإشارة إلى شيء/ معلوم. واختلف في ذلك المشار إليه. ما هو؟

فقيل: إن ﴿ذَٰلِكَ﴾[١٣] إشارة إلى ما نزل من القرآن قبل سورة البقرة[١٤].

---

(١) في ع٢: هل.

(٢) في ع١ المعنى.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ١٠-١١، ومجاز القرآن ١/ ٢٨، والبيان ١/ ٢٢٥ وتفسير القرطبي ١/ ١٥٧.

(٤) في ع٢: حق.

(٥) ق آية ٢١.

(٦) البقرة آية ١٩٥.

(٧) البقرة آية ١٩٥.

(٨) سقط من ق.

(٩) قوله: "أي هذا الحرام" سقط من ع٢.

(١٠) ص آية ٦٤.

(١١) قوله: "أي إن هذا" سقط من ع٢، ع٣.

(١٢) في ع٢: بابها هي.

(١٣) قوله: "إن ذلك" ساقط من ق.

(١٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٨.

وقال الكسائي: "﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الرسالة والقرآن وعمّا في السماء[١]".

وقيل: إشارة إلى اللوح المحفوظ[٢].

وحكى الطبري[٣] أن بعض المفسرين قال: "﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى التوراة والإنجيل". وقيل[٤]: ﴿ذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى ما وعد به النبي ﷺ من أنه سينزل عليه كتاب فوقعت الإشارة على ما تقدم من الوعد.

وجيء باللام في ﴿ذَٰلِكَ﴾ للتأكيد في بعد الإشارة[٥].

وقال الكسائي: "جيء بها لئلا يتوهم أن ﴿ذَٰلِكَ﴾ مضاف إلى الكاف[٦]".

وقيل: جيء بها عوضاً عن المحذوف من "ذا"، لأن أصل "ذا" أن يكون على ثلاثة أحرف، لأن أقل الأسماء ما يأتي على ثلاثة أحرف.

وقال علي بن سليمان: "جيء باللام لتدل على شدة التراخي، وكسرت لئلا تشبه[٧] لام الملك[٨].

وقيل: كسرت لأنها بدل[٩] من همزة مكسورة لأن أصل "ذا" "ذاء" على ثلاثة

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٢٢٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٩٨.

(٥) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٧٣. والبيان ١/ ٤٤، والإملاء ١/ ١٠.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٢٨.

(٧) في ع٢: تشب.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٢٨.

(٩) في ق: يدل. وهو تصحيف.

أحرف بهمزة مكسورة[١]، ومن العرب من يقول في "ذلك" "ذاءك" بالهمز[٢] حكاه الفراء وغيره، قال: "وإنما أبدلوا[٣] من الهمزة لاماً لأن "ذاء" خرج عن لفظ المضاف، وليس بمضاف، واللام من أدوات المضاف، فأبدلوا من الهمزة لاماً وكسرت لأن الهمزة كانت مكسورة لالتقاء الساكنين".

[ق/١٣] كان[٤] أصل ذا/ أن يكون بألفين ليكون على ثلاثة أحرف إذ هي أقل أصول الأسماء فأبدلت الألف الثانية همزة وكسرت لسكونها وسكون الألف قبلها. وقد قال الكسائي: "إنما أبدلوا[٥] من الهمزة لاماً لئلا تشبه المضاف[٦]"

وقيل: إنما كسرت اللام لالتقاء[٧] الساكنين لأنها اجتلبت ساكنة[٨]، وقبلها الألف من "ذا" ساكنة، وكسرت اللام لالتقاء الساكنين[٩].

والاسم من "ذلك"، ذا[١٠] وقيل: الاسم الذال، وزيدت الألف للتقوية[١١].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٢٨.

(٢) في ع٢، ع٣: بالهمزة.

(٣) في ع٢: أبدأ. وهو تحريف.

(٤) في ع٢: لأن.

(٥) ق: بدلوا.

(٦) انظر: الإنصاف ٢/ ٦٧٣.

(٧) في ع٣: للاتقاء وهو تحريف.

(٨) قوله: "لأنها اجتلبت ساكنة "ساقط من ع٢.

(٩) انظر: هذا القول في الإملاء ١/ ١٠.

(١٠) وهو مذهب البصريين. انظر: معاني الاخفش ١/ ١٢٠، وإعراب القرآن ١/ ١٢٨، والبيان ١/ ٤٣، والإنصاف ٢/ ٢٦٩-٢٧٣.

(١١) وهو مذهب الكوفيين. انظر: مشكل الإعراب ١/ ٧٣ والبيان ١/ ٤٣ والإنصاف ٢/ ٢٦٩-٢٧١.

ولا موضع للكاف من الإعراب ، إنها هي للخطاب، ولو كان لها موضع من الإعراب لكانت في موضع خفض بالإضافة على ظاهر اللفظ[١].

و"ذا" لا يضاف في شيء من كلام العرب، لأنه معرفة، ولأن اللام تفصل بينهما، ولأن المعنى على غير معنى الإضافة.

والكتاب مشتق من الكتيبة[٢] وهي الخيل المجتمعة، يقال: "تَكَتَّب القَوْمُ" إذا اجتمعوا. فسمي المكتوب كتاباً لاجتماع بعض الحروف إلى بعض. ومنه قول العرب: "كُتِبَتْ القِرْبَة[٣]" إذا جُمِعَتْ[٤] خُرَزاً[٥] إلى خُرَز[٦]، وكَتَبْتُ البَغلَةَ " إذا جَمَعْتَ[٧] بين شُفْرَيْهَا بِحَلْقَة[٨].

قوله ﷻ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [١].

[ع٢/١١] [ح/١٨]

/ الهاء[٩] تعود[١٠] على (الكتاب)/ . وقيل على ﴿ذَٰلِكَ﴾.

وقيل: على ﴿الٓمٓ﴾[١١] على أن تكون ﴿الٓمٓ﴾ إسماً[١٢] من أسماء القرآن.

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٧٣- ٧٤.

(٢) في ع٢، ح، ق: الكتبية (وهو تصحيف).

(٣) في ع١، ع٢، في ق، ع٣: القرية.

(٤) في ع٢، ع٣: اجتمعت.

(٥) في ع١، ع٢ ق: خرزا. وفي ع٣: خرز. والخرزة الثقبة . انظر: اللسان ١/ ٨١١.

(٦) تصويب لابد منه، وفي جميع النسخ : حرز.

(٧) في ق: جعت.

(٨) انظر: اشتقاق الكتاب من اللسان ٣/ ٢١٧.

(٩) في ع٢، ق، ع٣: والهاء.

(١٠) في ع٣: يعود.

(١١) في ع١: ألف لام ألم. وفي ع٢: ألم ألف لام. وفي ح، ع٣: ألف لام.

(١٢) في ع٢، ع٣: اسم. وهو خطأ.

وقيل: هي [١] راجعة على ﴿هُدًى﴾ مقدمة[٢] عليه، يراد[٣] به التقديم. أي ذلك الكتاب هدى لا ريب فيه، أي في الهدى. ورجوعها على ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ أبينها.

[ع٣/١٣] والكتاب القرآن هو نفي عام نفى الله جل ذكره/ أن يكون فيه شك عند من وفقه الله، وقد ارتاب فيه من خذله الله ولم يوفقه، ولذلك قال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[٤]. معناه: وإن كنتم على زعمكم في شك من ذلك فأتوا ببرهان على ذلك، فقد أتيناكم بما لا ريب فيه لمن وفق.

والريب مصدر "رَابَني[٥] الأَمْرُ رَيْباً".

وحكى المبرد[٦]: "رَابَني[٧] الشيء تبينت فيه الريبة، وأَرَابَني إذا لم أتبينها[٨] فيه"[٩].

وحكى غيره: "أَرَابَ الرجل في نفسه، ورَابَ[١٠] غيره[١١]".

وقوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١].

الهدى: الرشد والبيان[١٢].

---

(١) سقطت من ع٢، ع٣.
(٢) في ع٣: متقدمة.
(٣) في ق: يريد. وهو تحريف.
(٤) البقرة آية ٢٢.
(٥) في ع٣: ربني. وهو تحريف.
(٦) في ع٢: البرد. وهو تصحيف.
(٧) في ع٣: ربني.
(٨) في ق: تبينها.
(٩) انظر: اللسان ١/ ١٢٦٣-١٢٦٤.
(١٠) في ق: أراب.
(١١) انظر: اللسان ١/ ١٢٦٣-١٢٦٤.
(١٢) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٩.

والتقى:[١] اسم جامع لكل خصلة محمودة العاقبة[٢]، ومن اتقى الشرك فهو من المتقين، وهو أعظم التقى، وأصله من التَّوقّي وهو التستر[٣]، فكأن التقي[٤] يستر على جميع ما يذم عليه. وقد فسرنا إعراب هذا وما شابهه في كتاب "تفسير مشكل الإعراب"، فأخلينا هذا الكتاب من بسط الإعراب لئلا يطول إلا أن يقع نادر[٥] من الإعراب فنذكره على شرطنا المتقدم. فاعلم ذلك.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الآية[٦] [٢].

"الذين": اسم مبهم ناقص لا بد له من صلة وعائد، وهو مبني في الجمع والواحد لمشابهة الحروف، ولأنه بعض اسم، فإن ثَنَّيْتَهُ[٧] أعْربتَه، لأن التثنية تخرجه من مشابهة الحروف[٨] إذ الحروف[٩] لا تثنى.

فإن قيل: فأعربه في الجمع إذ الحروف لا[١٠] تجمع[١١].

فالجواب: إن الجمع مشبه بالواحد، لأنه يأتي إعرابه في آخره كالواحد، ولأنه يأتي على صور وأبنية مختلفة كالواحد، فجرى مجرى الواحد في البناء، والتثنية لا تختلف

---

(١) في ع٣: المتقين.

(٢) في ع٢: العافية. وهو تصحيف.

(٣) في ع٢، ع٣: المتستر.

(٤) في ح: المتقي.

(٥) في ع٣: ناذر. وهو تصحيف.

(٦) في ع١، ع٢ الآية معنى، وفي ع٣: أي.

(٧) في ق: تثنيته. وفي ع٣: تأنيثه.

(٨) في ع٢: الحروف ولأنه بعض اسم.

(٩) قوله "إذ الحروف" سقط من ق.

(١٠) في ق: فلا.

(١١) هذا التوجيه من ح، وفي سائر النسخ، يجمع.

أبنيتها، ولا يقع إعرابها في آخرها، فخالفت الواحد والجمع فأعربت، هذه لغة القرآن وأكثر كلام العرب.

ومن العرب من يعرب الجمع فيقول في الرفع "أَلَّذُون" فهؤلاء أعربوا الجمع إذ[١] الحروف لا تجمع، وأصل "الذي" تدغم الياء منه محذوفة للتنوين كما تحذف في "عم" و"قاض" في الرفع والخفض. فلما دخلته[٢] الألف واللام رجعت الياء لزوال التنوين، وكتب "الذي" بلام واحدة، وأصلها لامان، تخفيفاً ولكثرة الاستعمال.

[ح/١٩] وجرى "الذين" في الجمع على ذلك لقربه من الواحد في المشابهة/ المتقدمة الذكر، وكتبت "اللذين" في التثنية بلامين على الأصل، لأن التثنية لا تختلف ولا تأتي في جمع الأسماء[٣] إلا على نظام واحد. فلما جرت على أصلها، ولم تختلف كاختلاف الجمع جرت على أصلها في الخط. وأصل الإيمان: التصديق[٤]، فالعبد المؤمن يُصَدِّقُ بما أتاه من ربه، والله يصدق عبده بانتظاره ما وعده به من المجازاة على إيمانه، فالله جل ذكره مؤمن، ولا يقال: بكذا، والعبد مؤمن بكذا.

وقد قيل: إن المؤمن مأخوذ من الأمان[٥]، وذلك أن العبد يُؤَمِّن نفسه من عذاب[٦] الله بإيمانه. والله مُؤَمِّن: أي: يُؤَمِّنُ مطيعه من عذابه.

والهمز في " يؤمن " الأصل، وبدل الهمزة بواو لانضمام ما قبلها حسن

---

(١) في ع٢: إذا.
(٢) في ع٢، ح، ع٣: دخلت.
(٣) في ح، في ق: الأشياء. وهو تحريف.
(٤) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٢١، ومفردات الراغب ٢٢.
(٥) في ق، ع٣: الإيمان.
(٦) سقط من ع٢.

فصيح[١].

والغيب: كل ما استتر عنك[٢]. وهو في هذه الآية البعث، والحساب، والجنة، والنار، وشبهه. قاله سفيان[٣] وغيره[٤].

وقيل: معنى ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾: بالقدر[٥].

وقال عطاء: "﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾: بالله جل ذكره[٦]". وقيل: بالقرآن. وقال بعض المتصوفة: "الغيب: القلب، أي يؤمنون بقلوبهم[٧]، لأن المنافق[٨] يؤمن بلسانه لا بقلبه"[٩].

فالإيمان الصحيح/ النافع ما اعتقده القلب. [ق/١٤]

وقال بعض العلماء: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، أي: يؤمنون إذا غابوا عن الناس، كما يؤمنون إذا حضروا، أي ليسوا كمن يؤمن بالحضرة، ويكفر بالغيب[١٠].

وقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٢].

---

(١) في ع٢، ع٣: فصحيح.

(٢) انظر: مفردات الراغب ٣٨٠-٣٨١.

(٣) هو أبو عبد الله سفيان بن مسروق الثوري، الكوفي، التابعي المشهور. محدث وفقيه (ت١٦١هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧١-٣٧٥، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١١.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٣.

(٥) انظر: مفردات الراغب ٣٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٠ وتفسير القرطبي ١/ ١٦٣.

(٦) انظر: المحرر ١/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٣.

(٧) انظر: مفردات الراغب ٣٨١، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٠ وتفسير القرطبي ١/ ١٦٣.

(٨) في ع٢: المنافقون. وهو خطأ.

(٩) انظر: مفردات الراغب ٣٨٠- ٣٨١.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٦٤.

[ع١/٢٠] معناه يديمون أداءها / بفروضها في أوقاتها.

وقال الضحاك: "إقامتها تمام سجودها وركوعها وخشوعها وتلاوتها وسنتها"[(١)].

وأصل "يُقيمُونَ"، "يُقْوِمُونَ" على وزن "يُفْعِلُونَ" فألقيت حركة الواو على القاف وأبدل من الواو ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها[(٢)]. / [ع٣/١٤] كما قالوا: ميزانٌ وميعادٌ، وهما من الوَعْدِ والْوَزْنِ. وأصل الصلاة في اللغة: الدعاء، لكن سمي الركوع والسجود صلاة للدعاء المستعمل فيها[(٣)]. والعرب تسمي الشيء باسم[(٤)] [ما لابَسَه وقاربه][(٥)].

والصلاة من الله: الرحمة لعباده[(٦)]، ومن الملائكة. والأنبياء: الدعاء، وكذلك هي من الناس.

وروى أبو هريرة أن النبي [ﷺ][(٧)] قال: "إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إلى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فإنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَأكُلْ، وإنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ[(٨)]" أي: فليدع.

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٤.
(٢) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٣٢، ومشكل الإعراب ١/ ٧٥، و البيان ١/ ٤٨.
(٣) انظر: مفردات الراغب ٢٩٣.
(٤) سقط من ع٣.
(٥) في ع٢: ما لا يفسد وقاربه. وفي ع٣: ملابسه وأقاربه وكلاهما تحريف.
(٦) في ع٢، ع٣: بعباده.
(٧) في ح: عليه السلام.
(٨) انظر: سنن أبي داود ٢/ ٣٣١.

وقال الأعشى[١] لابنته لما دعت له في قولها:

... ... "يا ربِّ جَنِّب أَبي[٢] الأوصَابَ والْوَجَعَا"[٣].

عليك مثل/ الذي صليت فاغتمضي   نوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً[٤]. [ع٢/١٢]

أي: دعوت.

وقيل: إنما سميت الصلاة صلاة لأنها مشتقة من الصلويْن وهما عرقان في الردف، ينحنيان في الصلاة[٥].

[ح/٢٠] / وكتبت الصلاة في المصاحف بالواو لتدل على أصلها، لأن أصل الألف الواو، وأصلها صلوة[٦]. فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها، قلبت في اللفظ ألفاً؛ دليله قولهم في الجمع: "صَلَواتٌ". وقد ذكرنا أن الجمع يرد الأشياء إلى أصولها ولذلك قلنا: إن أصل "ماء": مَوْهٌ" وإن الألف بدل من الواو، والهمزة بدل من الهاء[٧]. ودل على ذلك قولهم في الجمع: أمْوَاءٌ، فرد إلى أصله.

وقيل: إنما كتبت بالواو لأن بعض العرب يفخم اللام والألف حتى تظهر الألف كأن لفظها يشوبه شيء من الواو.

---

(١) تصويب لابد منه. وفي جميع النسخ: الأعمش. وهو الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل الشاعر المعروف، أحد أصحاب المعلقات السبع. أدرك الإسلام ولم يسلم (ت٧هـ). انظر: معجم الشعراء ٣٢٥.

(٢) سقط من ق.

(٣) وصدر البيت: تقول بنتي وقد قربت مرتحلا.

(٤) والبيت من قصيدة من البحر البسيط يمدح بها الأعشى هوذة بن علي الحنفي مطلعها: باتت سعاد وأمسى حبلها انقطعا. انظر: : ديوان الأعشى ١٠١.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٦٨.

(٦) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ٧٦، والبيان ١/ ٤٨.

(٧) في ق، ع٣:هاء.

والقول الأول والآخر، به يعلل ما كتبوه من "الزكوة" و"الحيوة" وشبهه بالواو، فأعلمه. وهاتان الآيتان نزلتا في مؤمني العرب دون غيرهم، بدلالة[(١)] قوله بعد ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يريد[(٢)] من آمن من اليهود والنصارى.

وقيل: [بل الأربع[(٣)]] الآيات نزلت في مؤمني أهل الكتاب[(٤)].

وقيل: بل هي في جميع من آمن بمحمد ﷺ. إذ[(٥)] لم يؤمن [أحد به[(٦)]] إلا وهو مؤمن بالغيب مما أخبره به النبي ﷺ والكتاب[(٧)].

واختار الطبري القول الأول[(٨)].

وقال مجاهد: "أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان بعدها[(٩)] في نعت الكافرين وهم قادة الأحزاب و[ثلاث عشر][(١٠)] آية بعد ذلك في المنافقين[(١١)]".

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [٢].

معناه: يتصدقون ويزكون.

---

(١) في ع١: بدا له.

(٢) في ع٣: يريدون.

(٣) في ع٣: بالأربع.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢٣٨ - ٢٣٩ وتفسير القرطبي ١/ ١٨٠.

(٥) في ع١: إذا وهو تحريف.

(٦) في ع٢، ع٣: به أحد.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٢٣٨-٢٣٩ وتفسير القرطبي ١/ ١٨٠.

(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٢٣٩.

(٩) في ع٢: بعدهما.

(١٠) في ع٣: ثلاثة عشر. وهو خطأ.

(١١) انظر: تفسيره ١/ ٦٩.

وقيل[١]: "هي نفقة الرجل على عياله". قاله السدي[٢].

وأصل "ما" في قوله: ﴿وَمِمَّا﴾ أن تكتب منفصلة، لأنها بمعنى "الذي". والهاء محذوفة من ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾، أي وبعض الذي رزقناهم ينفقون منه[٣]. فحذفت من صلة "ما" لطول الاسم. فإن كانت "ما[٤]" بغير معنى "الذي"، وإنما هي صلة، كان أصلها أن تكتب متصلة بما قبلها نحو قوله: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[٥]، ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٦] وشبهه. وقد وقعت "ما" متصلة بما قبلها من الجار في الخط، وهي بمعنى "الذي"، وأصلها الانفصال، وإنما جاز ذلك فيها لأن الجار والمجرور كالشيء الواحد، وذلك نحو "مما" و"عما".

وأيضاً فإنه/ لما كان حرف الجر الذي على حرف واحد لا ينفصل مما جرى ما [ع/٢١] كان على حرفين على ذلك لأنها كلها حروف الجر، فوصلن بما قبلهن من الجار في الخط لارتباط الجار[٧] بالمجرور مع كثرة الاستعمال.

وقيل: إنه لما أدغمت النون في الميم فلم يظهر للنون لفظ/ لم يثبت في الخط في [ح/٢١] مواضع وثبت في الخط في مواضع لبقاء الغنة ظاهرة، فمرة حمل على زوال لفظ النون ومرة حمل على بقاء الغنة في اللفظ.

واعلم أن "كل ما"، إذا كانت بمعنى "إذا" و"متى"، وصلتها مع "ما"، فإن

---

(١) في ع٢: قال.

(٢) أورده ابن عطية والقرطبي عن ابن مسعود. انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٢ وتفسير القرطبي ١/ ١٧٩.

(٣) تكملة موضحة من ق، ساقطة من سائر النسخ.

(٤) في ع٢، ح، ع٣: مما.

(٥) النساء آية ١٧٠.

(٦) الحج آية ٤٧.

(٧) في ع٣: الجر. وهو تحريف.

كانت على غير ذلك فصلتها من "كل"، تقول: "كلما[1] جاءني زيد أكرمني. أي "إذا جاءني زيد"، فتصل "ما" "بكل". وتقول "يسرني كل ما يسرك "فتفصل "ما" من "كل" لأنها بمعنى "الذي". وقد كتبت "بِئْسَما" و"نِعِمّا" مَوْصُولةَ وأصلها أن تفصل "ما" مما قبلها في الخط لأن "ما" اسم، وليست بصلة/ [ع٣/ ١٥] وكذلك وصلت "حينئِذٍ" و"يؤمَئِذٍ".

وأصل "إذا " الانفصال مما قبلها، لكن وصلت لكثرة الاستعمال والاختصار والإيجاز.

وقوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٣] أي: بالقرآن. ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [٣]. أي: بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وبجميع[2] ما أنزله الله على أنبيائه.

وقوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٣].

أي: بالبعث والحشر والجنة والنار يصدقون[3]. وسميت الآخرة آخرة لأنها بعد الأولى وهي الدنيا[4]. وقيل: سميت بذلك لتأخرها عن الناس[5].

---

(١) سقط من ع٢.

(٢) في ع٢: بجمع وهو تحريف.

(٣) في ع١، ق: ويصدقون. وهو معنى قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٢٤٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢٤٥.

(٥) المصدر السابق.

[ق/١٥]

وقوله: ﴿يُوقِنُونَ﴾[1] أي: يصدقون بالبعث/ والحشر والجنة والنار.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [٤] أي على هداية ورشد وبيان.

قال محمد بن إسحاق[2]: "على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم[3]".

و"أولاء" جمع "ذا" المبهم من غير لفظه، وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين. وعلة بنائه مشابهته[4] للحروف، وإنما شابه الحروف لمخالفته لجميع الأسماء إذ لا يستقر على مسمى، فلما خالف جميع الأسماء والحروف أيضاً مخالفة لجميع الأسماء[5] إذ لا تفيد معنى في نفسها، إنما تفيده في غيرها، والأسماء تفيد المعاني بأنفسها، فاتفقا في مخالفة الأسماء فبنيت هذه الأسماء لذلك. وحق البناء السكون، لكن اجتمع في آخر "أولاء" ألفان فأبدل من الثانية همزة وكسرت لسكونها وسكون ما قبلها والكاف لا موضع لها، إنما هي للمخاطب ككاف "ذلك".

وقوله: ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [٤]

﴿هُمُ﴾: مبتدأ و﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾: الخبر، والجملة: خبر عن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾[6] ويجوز أن تكون[7] ﴿هُمُ﴾: فاصلة لا موضع لها من الإعراب[8] وهي وأخواتها يدخلن فواصل

---

(١) سقط من ع٣.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار. روى عنه السفيانان وشعبة بن الحجاج. (ت ١٥١هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٧١ وطبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١.

(٣) القول لابن عباس. وإنما رواه ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عنه. انظر: جامع البيان ١/ ٢٤٩.

(٤) في ع٢: مشابهة.

(٥) قوله: "إذ لا يستقر .. لجميع الأسماء" سقط من ع٢.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٣ والإملاء ١/ ١٤.

(٧) في ع١، ع٣: يكون.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٣ والإملاء ١/ ١٤.

بين الابتداء والخبر دخل[١] عليه عامل أم لم يدخل، ولا تكون إلا إذا كان الخبر معرفة أو ما قارب[٢] المعرفة، فإن كان الخبر نكرة أو فعلاً أو جملة لم تكن إلا مبتدأة.

فهذا أصل الفاصلة فاعرفه، وهي تكون فاصلة على أحد ثلاثة أوجه:

- إما أن تكون فصلاً بين المعرفة والنكرة، فيكون دخولها يدل على أن الخبر معرفة أو ما قرب[٣] من المعرفة.

- والثاني: أن تدخل فصلاً بين النعت والخبر، فدخولها فاصلة يدل على أن ما بعدها خبر لما قبلها، وليس بنعت[٤] لما/ قبلها، فإذا قلت: "إن زيداً هو الظريف" علم بدخول "هو" أن "الظريف" خبر، وليس بنعت لزيد. [ح/٢٢]

- والثالث: أن تدل[٥] بدخولها مع "كان"، على أن "كان" هي الناقصة التي تحتاج إلى خبر، وليست بـ"كان" التامة التي لا تحتاج إلى خبر، ولا تكون الفاصلة إلا وهي الأولى[٦].

[ع١/٢٢] في المعنى تقول: "كان زيد هو[٧] العاقل". "فهو": هو/ زيد في المعنى، ولو قلت: "كان زيد[٨] أنت الضارب إياه"، لم تكن "أنت" فاصلة، لأنها ليست هي الأولى في المعنى، ولا تكون هنا إلا مبتدأة.

---

(١) في ع٣: داخل. وهو خطأ.
(٢) في ع٣: قرب. وهو خطأ.
(٣) في ع٢: قارب.
(٤) في ع٢: لنعت.
(٥) في ع٣: تدخل. وهو تحريف.
(٦) في ع٢: الألى. وهو تحريف.
(٧) في ق، ع٣: وهو.
(٨) في ع١، ق: زيداً.

وأصل الفلاح البقاء في الخير[١]، فالمعنى[٢]: وأولئك هم الباقون في النعيم المقيم، والمؤمن مفلح لبقائه في الجنة، ثم اتسع فيه، فقيل لكل من قال خيراً: مفلح.

قوله[٣]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الآية ٥].

هذه الآية[٤] نزلت[٥] في قوم سبق في علم الله فيهم أنهم لا يؤمنون، فأعلم الله[٦] نبيه ﷺ أن الإنذار لا ينفعهم لما سبق لهم في علمه، وَثَمَّ كفار أُخَر نفعهم الإنذار فآمنوا لما سبق لهم في علم الله سبحانه من الإيمان به[٧]، فالآية عامة في ظاهر اللفظ يراد به الخصوص، فهي في من تقدم له في علم الله أنه لا يؤمن خاصة، ومثله ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾[٨].

وذلك أن رسول الله ﷺ كان حريصاً على إيمان جميع الخلق، فأعلمه الله ﷻ في هذه[٩] الآية[١٠] أن من سبق له في علم الله [سبحانه الكفر والثبات عليه][١١] إلى الموت لا يؤمن ولا ينفعه الإنذار، وأن الإنذار وتركه سواء عليه. وهذا مما يدل على ثبات

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٩-٣٠، واللسان ٢/ ١١٢٥.
(٢) في ع٢، ع٣: والمعنى.
(٣) في ع٢: وقوله.
(٤) في ع١، ق: الآيات.
(٥) في ع١، ق، ح، ع٣: نزلن. وهو خطأ.
(٦) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢.
(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٥.
(٨) الكافرون آية ٣.
(٩) في ع٢، ق: بهذه.
(١٠) هذا التصويب من ح، ع٣: وفي غيرهما: الآيات.
(١١) في ع١، ق: الكفر والثبات عليه سبحانه.

القدر بخلاف ما تقوله المعتزلة. وقيل : نزل ذلك في قادة[١] الأحزاب، وهم الذين نزل فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ/ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية[٢]. وهم الذين قتلوا يوم بدر، قال[٣] ذلك الربيع بن أنس[٤].

[ع٣/١٦] [ح/٢٣]

وقال ابن عباس: " نزلت في اليهود الذين جحدوا بمحمد ﷺ استكباراً وحسداً مع معرفتهم أنه نبي ﷺ"[٥].

وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: "حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف[٦] مع أصحابهما من رؤساء اليهود الذين دخلوا على النبي [عليه السلام][٧] وسألوه عن ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ "[٨].

وقيل: هي عامة في كل كافر تقدم له في علم الله أنه لا[٩] يؤمن.

وأصل الكفر التغطية. ومنه قيل لِلّيل: كافر، لأنه يستر بظلمته ما فيه[١٠].

---

(١) في ع٣: قتادة . وهو تحريف.
(٢) ابراهيم آية ٣٠.
(٣) في ح، ع٣: وقال. انظر: هذا القول في جامع البيان ١/ ١٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤.
(٤) هو الربيع بن أنس البكري، بصري، نزل خراسان صدوق، رمي بالتشيع. (ت٤٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣٢٢، وطبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٣.
(٥) أورد الطبري معناه في جامع البيان ١/ ٢٥١.
(٦) في ع ق: الأسرف. وهو تصحيف.
(٧) في ع٢، ع٣: ﷺ .
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٢٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤.
(٩) في ح: إلا . وفي ق: إلا أنه.
(١٠) انظر: مفردات الراغب ٤٥١، واللسان ٧/ ٢٧٤.

ويقال للزراع: كفّار[1]، لأنهم يسترون[2] الحب في الأرض، ومنه قوله ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾[3][4]. ومنه قولهم: "كَفّارَةُ اليمين". لأنها تستر[5] الإثم عن الحالف، ومنه سمي الكافر لأنه[6] يستر[7] الإيمان بجحوده[8].

ومعنى لفظ الاستفهام في/ ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ للتسوية[9]، وهو في المعنى خبر، لكن [ح/٢٣] التسوية تجري في اللفظ مجرى لفظ الاستفهام[10]، والمعنى [على الخبر][11]، تقول: "سواء عليَّ أقمت أم قعدت. وإنما صار لفظ التسوية مثل لفظ الاستفهام للمضارعة التي بينهما، وذلك أنك إذا قلت: "قد علمت أزيد[12] في الدار أم عمرو"، فقد سويت علم المخاطب فيهما[13]، فلا يدري أيهما في الدار، وقد اسْتَوَى علمك في ذلك، وتدري

(١) في ع٢: كفاراً.
(٢) في ح: يستترون.
(٣) الفتح آية ٢٩.
(٤) لفظ "الزراع" هنا في هذه الآية بمعناه الحقيقي. والشاهد المناسب للاستدلال في تفسير الكفر بالتغطية هو قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾[الحديد: ١٩].
(٥) في ق: يستر.
(٦) في ع٣: لأنها. وهو خطأ.
(٧) في ق: يستر.
(٨) انظر: مفردات الراغب ٤٥١، واللسان ٧/ ٢٧٤.
(٩) في ع٢: التسمية. وفي ح، ق: التسوية.
(١٠) انظر: هذا التوجيه في مجاز القرآن ١/ ٣١.
(١١) في ع٢: للخبر.
(١٢) في ق: زيد. وهو خطأ.
(١٣) في ع٣: ففيهما.

أحدهما في الدار ولا تدريه بعينه. فهذا تسوية[١].

وتقول في الاستفهام: "أزيد في الدار أم عمرو؟"، فأنت لا تدري أيهما في الدار، وقد استوى علمك في ذلك وتدري[٢] أن أحدهما[٣] في الدار، ولا تدري عينه منهما، فقد صار الاستفهام كالتسوية في عواقب الأمور، غير أن التسوية إبهام على المخاطب وعلم يقين عند المتكلم، والاستفهام إبهام على المتكلم. ويجوز أن يكون[٤] المخاطب مثل المتكلم في ذلك، ويجوز أن يكون عنده يقين ما سئل عنه. فاعرف الفرق بينهما.

وقوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، فيه عشرة أوجه.

- الأول[٥]: تحقيق[٦] الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية بين الهمزة والألف. وهي لغة قريش وكنانة، وهي قراءة ورش[٧] عن نافع[٨] وابن كثير[٩].

---

(١) انظر: مثله في معاني الأخفش ١/ ٢٨، و المحرر الوجيز ١/ ١٠٧.

(٢) تكملة موضحة من ح، وهي ساقطة من سائر النسخ.

(٣) سقط من ع٢.

(٤) قوله: "والاستفهام أن يكون" سقط من ع٢.

(٥) انظر: هذا الوجه في كتاب السبعة، ١٣٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦.

(٦) في ع٢: تخفيف، وفي ع٣: تحيف. وكلاهما تصحيف.

(٧) هو أبو سعيد عثمان المصري، لقب بورش لشدة بياضه. كان ثقة حجة في القراءة، روى عن الإمام نافع (ت١٩٧هـ). انظر: معرفة القراء ١٢٦، وطبقات القراء ١/ ٥٠٢.

(٨) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة (ت١٦٩هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٧٣، وطبقات القراء ٢/ ٣٣٠.

(٩) هو عبد الله بن كثير المكي، التابعي، أحد القراء السبعة إمام أهل مكة في القراءة. روى عن ابن عباس (ت١٢٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٢، وطبقات القراء ١/ ٤٤٣.

- والثاني تحقيق الأولى وبدل الثانية بألف، وهو مروي عن ورش وفيه ضعف[١].

- والثالث: تحقيق الهمزين وهي قراءة أهل الكوفة[٢]، وابن ذكوان[٣] عن ابن عامر[٤].

- والرابع: حذف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية. وهو مروي عن الزهري، وهي قراءة ابن[٥] محيصن[٦]، وذلك لأن "أم" تدل[٧] على الألف المحذوفة[٨].

---

(١) انظر: الإملاء ١/ ١٦.

(٢) انظر: كتاب السبعة ١٣٧، والإملاء ١/ ١٤.

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن بشير القرشي، من كبار القراء، قرأ على الكسائي. (ت ٢٤٢هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٤٠٤.

(٤) هو عبد الله بن عامر، أحد القراء السبعة ومقرئ أهل الشام أخذ القراءة عن أبي الدرداء وروى عنه خلاد بن يزيد. (ت١١٨هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣١١ وطبقات القراء ١/ ٤٢٣-٤٣٥.

(٥) في ع٣: بن. وهو خطأ.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن السهمي. مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وهو أحد القراء الأربعة عشر، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء. (ت١٢٣هـ). انظر: معرفة القراء ٨١، وطبقات القراء ٢/ ١٦٧.

(٧) في ع٢، ع٣: تدخل وهو تحريف.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٧.

- والخامس: تحقيقها جميعاً وإدخال ألف[١] بينهما. وبذلك[٢] قرأ[٣] ابن أبي إسحاق[٤].

- والسادس[٥]: تحقيق الأولى[٦]، وتخفيف الثانية بين الهمزة والألف، وإدخال ألف بينهما. وبذلك قرأ أبو عمرو[٧]، وقالون[٨]، وإسماعيل بن جعفر[٩] عن نافع، وهشام بن عمار[١٠] عن ابن عامر.

---

(١) في ع٢، ع٣: الألف.

(٢) في ق: كذلك، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة ابن عباس وابن أبي إسحاق. انظر: الإملاء ١/ ١٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٥.

(٤) هو عبد الله الحضرمي النحوي، المقرئ، البصري. أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والأخفش (ت١١٧هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١٥، ونزهة الألبا ٢٦، وطبقات القراء ١/ ٤١٠.

(٥) انظر: هذا الوجه في الإملاء ١/ ١٥، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦-١٠٧ وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤-١٨٥.

(٦) في ع٢، ع٣: الأول. وهو خطأ.

(٧) من ع٢: وفي باقي النسخ: عمر. والصواب ما أثبته.

(٨) هو عيسى بن مينا بن وردان، الملقب بقالون، مقرئ مشهور اختص بنافع (ت٢٢٠هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٦١٥.

(٩) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، قرأ على نافع، وروى عنه الكسائي (ت١٨٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣٢٧، وطبقات القراء ١/ ١٦٣.

(١٠) هو أبو الوليد السلمي، القاضي، مقرئ أهل دمشق ومحدثهم ومفتيهم، روى عن الإمام مالك. (ت٢٤٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥١، وطبقات القراء ٢/ ٣٥٤.

- والسابع: ذكره أبو حاتم[١] قال: "يجوز أن تدخل بينهما أيضاً، وتحذف الثانية"، فيصير لفظ هذا الوجه كلفظ الوجه الثاني المذكور.

- والثامن: ذكره الأخفش قال: "يجوز أن تخفف[٢] الأولى منهما وتحقق[٣] الثانية"، ولم يقرأ بهذا أحد، وهو بعيد ضعيف لأن الاستثقال[٤] لا يقع في أول الكلام، ولأن الهمزة المخففة بين بين، لا يبتدأ بها إلا أن تريد أن تصل الهمزة بما قبلها وتلقي حركتها على الميم الساكنة قبلها، فهو قياس، وليس عليه عمل[٥].

- والتاسع: ذكره أبو حاتم[٦] أيضاً قال: "يجوز أن تخفف الهمزتين". وهو بعيد، ولم يقرأ به أحد، وله قياس إذا وصلت كلامك، فتلقي/ حركة[٧] الأولى على الميم الساكنة قبلها، وتخفف[٨] الثانية بين بين، وهو بعيد جداً[٩]. [ح/٢٤]

- والعاشر: ذكره الأخفش أيضاً؛ قال: "يجوز أن تبدل من الأولى هاء، فتقول: "هانْذَرْتَهُمْ"[١٠]. ولم يقرأ به أحد ومخالف للخط، وقياسه في العربية جيد. ويجوز مع

---

(١) في ق: خاتم. وهو تصحيف. وأبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني، كان كثير الرواية عالماً باللغة والشعر والقراءات. (ت٢٥٥هـ). انظر: نزهة الألبا ١٤٥ وطبقات القراء ١/ ٣٢٠.

(٢) في ع١، ق: يخفف.

(٣) في ع١، ق: يحقق.

(٤) في ع١: استثقال.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٨٥.

(٦) في ق: خاتم. وهو تصحيف.

(٧) في ع١، ق: حركتها.

(٨) في ع١، ق: يخفف.

(٩) انظر: المحتسب ١/ ٥٠-٥١. وتفسير القرطبي ١/ ١٨٥.

(١٠) انظر: الإملاء ١/ ١٩، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٥.

بدل الأولى "بهاء" أن تحقق الثانية وأن تخففها، وتدخل بين الهمزة والهاء ألفاً، وأن تحقق الثانية وتدخل بينهما ألفاً، فتبلغ الوجوه إلى أربعة عشر وجهاً[(١)].

قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٦].

معناه[(٢)] طبع الله عليها مجازاة[(٣)] لهم بكفرهم.

[ع٣/١٧] وقيل: معناه: حكم الله عليهم بذلك لما سبق في / علمه من أنهم لا يؤمنون.

وقيل: معناه: أنهم [لما تجاهلوا عن[(٤)]] قبول أمر الله ﷻ وفهمه، وَصَمُّوا عن أمر الله سبحانه، جعل الله تعالى ذلك منسوباً إليهم عن فعلهم، كما يقال: "أهلكه المال" أي[(٥)] هلك به.

وقيل: معناه: أن الله تعالى جعل ذلك علامة تعرفهم بها الملائكة.

وأصل الختم الطبع. والرين على القلب دون الطبع، والقفل أشد من الختم[(٦)].

قال مجاهد: "القلب مثل الكف، فإذا أذنب العبد قبض عليه – وأشار بقبض[(٧)] الخنصر تمثيلاً– ثم إذا أذنب قبض عليه، ومثل بقبض[(٨)] البنصر هكذا حتى ضَمَّ

---

(١) ينتقِد ابن عطية تعقب مكي هذا بقوله: "وكثَّر مكي في هذه الآية بذكر جائزات لم يقرأ بها، وحكاية مثل ذلك في كتب التفسير عناء". انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٧.

(٢) في ع٢: أي.

(٣) في ح، ق: مجازة، وهو تحريف.

(٤) في ع٢: مما تجاهلوا على.

(٥) في ع٢: أو.

(٦) وهو معنى قول مجاهد. انظر: جامع البيان ١/ ٢٥٩.

(٧) في ق: تقبض. وهو تصحيف.

(٨) في ق: يقبض. وهو تصحيف.

أصابعه كلها. ثم يطبع عليه أي يختم[١]".

وقال ابن عباس: "إنما سمي القلب قلباً لأنه يتقلب".

وروى أبو موسى الأشعري[٢] أن النبي [ﷺ[٣]] قال: "الْقَلْبُ مِثْلُ رِيشَةٍ فِي فَلاَةٍ يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ[٤]".

وعنه في حديث آخر: "تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ بِأرضٍ "فضاءِ ظَهْر[٥] البَطْنِ".

قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. تكتب "على" "وإلى" و"لدى"[٦] بالياء دون سائر الحروف مثلها لأنها أخف من الأفعال، وكثر استعمالها، ولأن ألفها يرجع إلى الياء مع المضمر دون سائر الحروف فكتبت[٧] مع المظهر[٨] بالياء لذلك.

وتقع "على" بمعنى الباء[٩]، تقول: "آركب على اسم الله" أي باسم الله.

وتقع بمعنى "مع" نحو قولك: "جئت على زيد" أي معه. وتقع بمعنى "من" نحو قوله: ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ/ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي من الناس. وتقع أيضاً في مواضع [ع١/٢٤]

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٥٨-٥٩.

(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم الصحابي المشهور (ت٥٠هـ) بالكوفة. انظر: طبقات ابن خياط ٦٨، وطبقات ابن سعد ٤/ ١٠٥، والاستيعاب ٣/ ٩٧٩.

(٣) في ع٢ ع٣: ﷺ.

(٤) أورده القرطبي في تفسيره ١/ ١٨٨.

(٥) في ع١، ع٢، ق، ع٣: فظاهراً.

(٦) في ع٣: الذي. وهو تحريف.

(٧) في ق: تكتب.

(٨) في ع١: المطهر، وفي ع٣، ق: المضمر.

(٩) في ع١، ق: الياء. وهو تصحيف.

حروف أخر قد ذكرناها في كتاب مفرد للحروف[١].

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ[٥] سَمْعِهِمْ﴾ [٦].

إنما وُحِّد السمع لأنه مصدر يقع على القليل والكثير[٢].

وقيل: وُحِّد لأنه يؤدي عن الجمع[٣].

وقيل: التقدير: "وعلى مواضع سمعهم[٤]"، ثم حذف المضاف وإنما أعيدت "على" في قوله: "﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ للتأكيد في الوعيد.

[ح/٢٥] وقيل: أعيدت لأجل مخالفة السمع للقلوب في أنه أتى / بلفظ التوحيد، وأتت القلوب بالجمع.

وقيل: أعيدت لأن الفعل مضمر مع الحرف تقديره: "وختم على سمعهم". فأما إعادة الحرف[٥] في ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾، فلِلعِلَلِ التي ذكرنا، ولأنه حرف متصل بفعل مضمر غير الأول فقويت فيه الإعادة، والتقدير: "وجعل على أبصارهم غشاوة". وهذا، إنما هو على قراءة من نصب غشاوة[٦]، وهو مروي عن عاصم.

فأما من رفع، فإنما أعيد الحرف لأنه مخالف للأول، لأنه خبر ابتداء[٧].

---

(١) انظر: إصلاح الوجوه والنظائر ٣٣٢-٣٣٣.
(٢) انظر: هذا التعليل في إعراب القرآن ١/ ١٣٦، والبيان ١/ ٥٢، المحرر الوجيز ١/ ١٠٨.
(٣) البيان ١/ ٥٢.
(٤) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٧٦، والبيان ١/ ٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٩٠.
(٥) سقط من ع٣.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٠٩، والقطع والإئتناف ١١٧.
(٧) انظر: الإملاء ١/ ١٥.

ومعنى الغشاوة الغطاء، ومنه : "غاشية السيف والسرج" أي غطاؤه[١].

وفي ﴿غِشَاوَةٌ﴾، لغات قرئ بها، وهي فتح الغين؛ وبه قرأ أبو حيوة[٢]، وضم الغين؛ وبه قرأ[٣] الحسن. وقرأ الأعمش[٤] "غَشْوَة[٥]" على فعلة[٦].

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾ [٧] الآية.

أصل نون "مِنْ" أن تكسر لالتقاء الساكنين كنون "عَنْ" إذا لقيها[٧] ساكن، لكنها فتحت استثقالاً لاجتماع كسرتين / في حرف[٨] على حرفين. [ق/١٧]

والهاءات من قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله:/ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ تعود على الكفار كلهم على من سبق في علم الله منهم أنه لا يؤمن. [ع٢/١٥]

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣١، وجامع البيان ١/ ٢٦٥. ومنه قول الحارث بن خالد المخزومي كما ورد في المحرر الوجيز ١/ ١٠٨.
تبعتك إذ عيني عليها غشاوةٌ فلما انجلَتْ قَطَعْتُ نَفْسي أَلُومُها.

(٢) في جميع النسخ: حيدة. وهو تحريف. ووجهته بالمناسب. وأبو حَيْوَة بنصب الحاء وسكون الياء وفتح الواو. هو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي. مقرئ الشام روى القراءة عن الكسائي (ت ٢٠٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣١٧ وطبقات القراء ١/ ٣٢٥. وقد وردت هذه القراءة في المحرر الوجيز ١/ ١١٠، وتفسير القرطبي ١/ ٩١، والإملاء ١/ ١٥.

(٣) في ق: قرئ. انظر: هذه القراءة في تفسير القرطبي ١/ ١٩١، والإملاء ١/ ١٥.

(٤) وهو سليمان بن مهران، تابعي، أخذ القراءة عن النخعي، وروى عنه ابن أبي ليلى (ت١٤٨هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٦٤، وطبقات القراء ١/ ٣١٥.

(٥) في ع٣: غشاوة، وهو تحريف.

(٦) وهي أيضاً قراءة أبي عمرو. انظر: تفسير القرطبي ١/ ١٩٢.

(٧) في ق، ع٣: ألقيتها.

(٨) في ق: حرفين.

وقيل: تعود على كفار اليهود الذين عاندوا النبي ﷺ[1] بالمدينة، والسورة مدنية.

وقيل: عني بهذه الآية المنافقون؛ يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر[2].

قوله: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [٨].

الخداع: إظهار خلاف الاعتقاد.

وقوله: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ[3] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [٨].

أي وباله يرجع عليهم. واختار جماعة من العلماء: (وَمَا يَخْدَعُونَ) - بفتح الياء وسكون الخاء[4]- من غير ألف، وهي قراءة ابن[5] عامر وأهل الكوفة[6]، وإنما اختاروا ذلك لأن الله جل ذكره أخبر عنهم أولاً أنهم ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ﴾[7].

ولفظ قوله: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ[8] إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، نفي ذلك، فيصير في ظاهر اللفظ قد أوجب شيئاً ثم نفاه[9] بعينه، فوجب أن يختاروا[10] ﴿وَمَا[11] يَخْدَعُونَ﴾

---

(١) قوله: "ﷺ" ساقط من ح.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) في ق: يخدعون.

(٤) قوله: "وسكون الخاء" زيادة من ع٣.

(٥) في ع٢: بن وهو خطأ.

(٦) في ع٢: ع٣: الكوفية. وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي وعاصم وغيرهم. انظر: كتاب السبعة ١٤١، والكشف ١/ ٢٢٤.

(٧) في ف: يخدعون.

(٨) في ق، ع٣: يخدعون.

(٩) في ع٣: بقاه وهو تصحيف.

(١٠) في ع٣: يجتروا. وهو تحريف.

(١١) في ح: وما.

ليكون[١] المنفي على معنى مخالفاً للموجب.

[فأما وجه[٢]] قراءة من قرأ الثاني "﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ﴾ بألف[٣] فهو على معنى: وما يخادعون تلك المخادعة المذكورة عنهم إلا أنفسهم، إذ وبالها راجع عليهم[٤].

و"خادع" في اللغة، يجوز أي يكون معناه/ معنى "خدع" من واحد. ومعنى "خدع" بلغ مراده. فلذلك أجمع القراء على ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ في الأول لأنه ليس بواقع، وفي الثاني ﴿يَخْدَعُونَ﴾بغير ألف لأنه أخبر تعالى أنه واقع بهم وراجع عليهم[٥]. [ع٣/١٨]

وذكر القتبي أن معنى الأول: يخادعون[٦] بالله الذين آمنوا/ وهو قولهم إذا لقوا المؤمنين: آمنا". [ح/٢٦]

وأصل المفاعلة أن تكون من اثنين، لكن قد أتت من واحد، قالوا: "عَاقَبْتُ اللِّصَّ"، "وَطارَقْتُ النَّعْلَ" و"جَازَيْتُ فُلاناً وَحَادَيْتُهُ وَوَادَعْتُهُ وَدارَيْتُهُ[٧]".

والمخادعة في هذا المعنى إنما هي للنبي/ ﷺ وأصحابه، أي يخادعون نبي الله[٨] وأولياءه. و"خدع[٩]" فعل واقع، و"خادع" فعل يجوز أن يقع، ويجوز ألا يقع، [ع١/٢٥]

---

(١) سقط من ع٣.

(٢) في ع٣: فأوجه . وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. انظر: كتاب السبعة ١٤١، والتبصرة ١٤٦، والكشف ١/ ٢٢٧، والتيسير ٧٢، وكتاب العنوان ٦٨ والحجة ٨٧، والنشر ٢/ ٢٠٧.

(٤) وقد عزا مكي هذا الكلام إلى المبرد في الكشف ١/ ٢٢٥.

(٥) انظر: الكشف ١/ ٢٢٤.

(٦) في ع٣: يجترؤا.

(٧) انظر: الكشف ١/ ٢٢٤.

(٨) في ق: لله.

(٩) في ع١، ح، ق: خادع.

فلذلك اختار بعض العلماء، ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ[١]﴾ إلا أنفسهم لأنه فعل واقع بهم بلا شك، "فَيَخْدَعُون"[٢] أولى من "يخادعون"[٣] الذي يجوز أن يقع، ويجوز ألا يقع[٤].

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٥] [٨].

أي ليس يشعرون، أي يعلمون[٦] أن ضر مخادعتهم راجع عليهم[٧].

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٩]، أي مؤلم.

وجمع "أليم" فيه ثلاثة أوجه:

إن شئت: "إلام" كَكَريم وكِرَامٍ، وإن شئت: أُلَمَاء[٨] كَظَرِيفٍ وظُرَفَاء وإن شئت "أَلْامٌ" كَشَرِيف وأَشْرافٍ[٩].

و"فعيل" يأتي على ضربين: اسم وصفة؛ فإذا كان اسماً، فجمعه في أقل العدد على "أَفْعِلة"، وفي أكثره على "فُعُل" كَرَغيفٍ وأَرْغِفَةٍ ورُغفٍ. وقد يأتي في الكثير على "فُعْلانٍ"، قالوا: "رُغْفَانٌ وقُضْبَانٌ وكُثْبَانٌ"، وقد أتى على "أفْعِلاَء"، نصيبٌ وأنصباءٌ، وخميسٌ وأخْمِساءُ"[١٠].

---

(١) في ع١: يخادعون.

(٢) في ح، ع٣: أولى به.

(٣) في ع١: يخدعون.

(٤) انظر: الكشف ١/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٥) في ع٣: يسعرون. وهو تصحيف.

(٦) قوله "أي يعلمون" ساقط من ح، ق.

(٧) وبهذا فسر ابن عطية في المحرر الوجيز ١/ ١١٥.

(٨) في ع٢: ألام. وهو تحريف.

(٩) في ع٢، ع٣: شراف. انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٨٨، والإملاء ١/ ١٧.

(١٠) في ق: فأخمساء.

فإن كان "فَعيلٌ" صفة، فهو على نوعين : سالم ومعتل:

- فالسالم[١] يجمع على "فُعَلاء"[٢] نحو "كرماء" ، و"عُلَماء" وقد قالوا: كِرامٌ وشِرافٌ[٣].

- والمعتل[٤] يجمع على أفعلاء نحو "أَوْلياء" و"أَصْفِياءَ".

وكذلك المضاعف نحو "أَشِدَّاء" و"أَشِحَّاء"، وقد قالوا: أَنبياءٌ يجمع[٥] على أفعلاء[٦] على[٧] تقدير لزوم تخفيف الهمزة فيصير "كَتَقي وأَتْقِياء". ومن همز قال[٨]: نَبئاء على "فُعلاَءَ" ويجوز على مذهب من[٩] همز أنبياء [بجعله نادراً][١٠] "كخميس وأخمساء". وقد قالوا : [في جمع[١١]] جليل: جلّة، وهو نادر استغنوا به عن "أَجِلاَّء".

وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [٩] . أي: شك ونفاق[١٢].

---

(١) في ع٢، ع٣: والسالم.
(٢) في ق فعلا. وهو تحريف.
(٣) في ع٢ أشراف . وهو خطأ.
(٤) في ق: المقبل. وهو تحريف.
(٥) في ع٢، ح، ع٣: فجمع. وهو تحريف.
(٦) في ق: أفعلا. وهو تحريف.
(٧) تكملة لازمة من ح.
(٨) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٣٢، ومفردات الراغب ٤٨٦، وهو تفسير أبي العالية في صحيح البخاري ٥/ ١٤٧.
(٩) في ع٣: عن. وهو تحريف.
(١٠) في ع٢: يجعله ناذر، وهو خطأ.
(١١) في ع٣: بجمع. وهو تحريف.
(١٢) سقط من ع٢، ح، ع٣.

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [٩].

الزيادة هنا هي نزول القرآن بالفروض فلا يتبعونها، فيزدادون شكاً، ويزداد المؤمنون بعمل الفرائض إيماناً كما قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ[1] إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾[2][3].

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [٩]. أي بتكذيبهم الرسل.

وقيل: بتكذيبهم محمداً[4] ﷺ. وهذا التفسير يدل على صحة قراءة من قرأ ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالتشديد[5]، ويدل على قوة التشديد أن الكذب لا يوجب العذاب الأليم، إنما يوجبه التكذيب. وإيضاً فإنه تعالى أخبر عنهم بالشك في أول الكلام، ومن شك في شيء فقد كذب به، فالتكذيب أولى بآخر الآية على هذا القول[6].

[ح/٢٧] ومما استدل به من قرأه ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ / بالتخفيف[7]؛ أن الله جل ذكره أخبر أنهم يقولون: ﴿آمَنَّا﴾ وقال: ﴿مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾. فأخبر عنهم بالكذب في قولهم: ﴿آمَنَّا﴾. وتوعَّدهم[8] عليه بالعذاب الأليم، وهو من الكذب أولى من أن يكون من التكذيب إذ لم يتقدم في صدر الآية إلا الإخبار عنهم بالكذب، لا بالتكذيب.

---

(١) في ق: فزادهم. وهو خطأ.
(٢) التوبة آية ١٢٦.
(٣) وهو تفسير الطبري والقرطبي. انظر: جامع البيان ١/ ٢٨١. وتفسير القرطبي ١/ ١٩٧.
(٤) في ق، ع٣: محمد وهو خطأ.
(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وغيرهم. انظر: كتاب السبعة ١٤٣، والكشف ١/ ٢٢٩.
(٦) انظر: الكشف ١/ ٢٢٩، و المحرر الوجيز ١/ ١١٧.
(٧) وهي قراءة الحسن وقتادة والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي وغيرهم. انظر: كتاب السبعة ١٤٣، والكشف ١/ ٢٢٨.
(٨) في ع٢: توعد.

والقراءتان قويتان متداخلتان[١] حسنتان لأن المَرَض الشك[٢] ومن شك في شيء فقد كذب به[٣].

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [١٠].

كل النحويين على أن "إذا" ظرف زمان مستقبل[٤].

وقال المبرد: "هي في المفاجأة ظرف مكان إذا قلت: "خرجت فإذا زيد"[٥]. واستدل على ذلك بأنها[٦] قد تضمنت الجثة[٧]، وظروف الزمان[٨] لا تتضمن الجثة، لو قلت "اليوم زيد" لم يجز إلا على حذف مضاف تقديره/ : اليوم حدوث زيد. [ع١٦/٢]

وقال أكثر النحويين: "إذا": في المفاجأة ظرف زمان على أصلها والتقدير: "خرجت فإذا حدوث زيد وظروف الزمان تتضمن المصادر كظروف المكان.

وأصل "قيل" : "قول" فألقيت حركة الواو على القاف وانقلبت الواو ياء لسكونها/ وانكسار ما قبلها[٩]. وكذلك "بِيعْ" أصله "بِيِعَ"، فألقيت حركة[١٠] الياء [ق١٨/] [ع٢٦/١]

---

(١) في ع٢: متدخلتان. وهو تحريف.

(٢) في ق: لأن الشك. وفي ع٣: الشد.

(٣) سقط من ع٣. وفي ق: له.

(٤) انظر: البيان ١/ ٥٥.

(٥) انظر: قول المبرد في تفسير القرطبي ١/ ٢٠١ والبحر المحيط ١/ ٦٠.

(٦) في ع١، ح: لأنها.

(٧) في ق: الجنة. وهو تصحيف.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٣٨، ومشكل الإعراب ١/ ٧٨ والبيان ١/ ٥٦، والإملاء ١/ ١٨.

(١٠) قوله: "الواو على القاف. حركة" سقط من ع٣.

[ع١/٢٦] على الباء[١]، فصارت ذوات/ الواو والياء[٢] بلفظ واحد، وهي اللغة المشهورة المستعملة. ولك أن تشم القاف والياء[٣] بالضم الذي هو أصلها، وقد قرئ به[٤].

ولك في غير القرآن أن تقول: "قُوْل": فتسكن الواو استثقالاً للكسر[٥] عليها، وتترك القاف على ضمتها، وكذلك يجوز لك فيما كان عينه ياء، نحو: "بُوع المتاع"، فيصير ذوات الواو والباء بلفظ واحد، كما[٦] صار في اللغة الأولى المستعملة بالياء فيهما.

قوله: ﴿لَا تُفۡسِدُواْ﴾ [١٠].

أي: لا تعبدوا إلا الله، وعبادة غير الله من أعظم الفساد.

وحكى الكسائي " اللَّرض"[٧] بتشديد[٨] اللام وعوض من الهمزة لاماً، وإدغامها[٩] في لام[١٠] التعريف[١١]. وقال الفراء في هذه اللغة: "إن لام التعريف لما ألقي عليها حركة الهمزة استكره ذلك فيها إذ أصلها السكون، فزيد بعدها لام أخرى وأسكن الأولى فردها إلى أصلها وأدغمها في اللام المزيدة، فرجعت لام التعريف إلى

---

(١) في ع١، ح: الياء. وفي ع٣: الفاء.
(٢) في ع١، ح: الفاء. وفي ق: الباء. وفي ع٣: الياء بالياء.
(٣) في ع١، ع٣: الباء، وهو تصحيف.
(٤) سقط من ق.
(٥) في ع٢: الكسر.
(٦) في ق: كلما. وهو تحريف.
(٧) في ع٢، ق، ع٣: الأرض.
(٨) في ع١، ع٣: بالتشديد. وهو خطأ.
(٩) في ع٢، ع٣: أدغمها.
(١٠) في ع٣: اللام
(١١) انظر: إعراب القرآن، ١/ ١٣٨.

أصلها وهو السكون".

قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [١٠].

هذا قولهم على دعواهم وليسوا[١] كذلك، لأن من أبطن الكفر وأظهر الإيمان فهو من أعظم المفسدين. وهذا كله خبر عن المنافقين.

قال مجاهد وغيره: "أربع آيات من أول سورة البقرة/ نزلت في نعت المؤمنين [ح/٢٨] وآيتان بعد ذلك في نعت الكافرين، [وثلاث عشرة[٢]] آية بعد ذلك في نعت المنافقين[٣].

وقال مقاتل بن سليمان[٤]: "الآيتان الأوليان[٥] من سورة البقرة اللتان آخرهما ﴿يُنفِقُونَ﴾ نزلتا في المؤمنين من أصحاب[٦] رسول الله ﷺ المهاجرين. والآيتان اللتان آخرهما ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ نزلتا في المؤمنين من أهل التوراة، والآيتان اللتان[٧] بعدهما، اللتان آخرهما ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ نزلتا[٨] في الكفار. [وثلاث عشرة[٩]] آية بعدهما نزلن في

(١) في ع٢: ليس.
(٢) في ع٣: ثلاثة عشر، وهو خطأ.
(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٦٩.
(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، روى عن مجاهد والضحاك والزهري. متروك الحديث. (ت١٥٠هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٣٠.
(٥) في ع٣: الأولتان.
(٦) في ق: أهل التوراة والآيتان صحاب.
(٧) قولها "آخرهما المفلحون.. اللتان" سقط من ع٣.
(٨) في ق: نزلت.
(٩) في ع٣: ثلاثة عشر.

المنافقين من أهل الكتاب".

قوله: ﴿نَحْنُ﴾ [١٠].

هو اسم مضمر يقع للواحد الجليل القدر، وللاثنين[١] وللجماعة[٢]. وحقه البناء على السكون لأنه مضمر، والمضمرات كلها مبنية؛ وإنما بنيت لأنها[٣] مشابهة[٤] للحروف، إذ لا تخص شيئاً بعينه، ولأنها تكون على حرف واحد، وحرف واحد لا يعرب. وإنما حرك "نحن" وحقه السكون لأن قبل آخره ساكن يحرك الآخر لالتقاء الساكنين. واختير لها الضم في قول المبرد[٥] لأنها مشبهة بـ "قَبْلُ" و"بَعْدُ"، وذلك لأنها تتعلق بالإخبار عن اثنين فأكثر[٦].

وقال هشام[٧] الكوفي: "أصل "نَحْنُ"[٨]: نَحُن، فردت حركة الحاء على النون بعدها[٩]".

---

(١) في ع٢: ولا اثنين، وهو تحريف.
(٢) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ٧٨، واللسان ٣/ ٥٥٩.
(٣) في ع٢، ع٣: كلها.
(٤) في ع٣: مشبهة. وهو تصحيف.
(٥) في ع٢: البرد. وهو تحريف.
(٦) انظر قول المبرد: في تفسير القرطبي ١/ ٢٠٣ ومشكل الإعراب ١/ ٧٨.
(٧) هو هشام بن معاوية، نحوي، ضرير، من أهل الكوفة، أخذ عن الكسائي. (ت٢٠٩هـ). انظر: نزهة الألبا ١٢٩، وإنباه الرواة ٣/ ٣٦٤.
(٨) في ق: نحو وهو تحريف.
(٩) انظر: قول هشام: في تفسير القرطبي ١/ ٢٠٣. وقد أورده النحاس ومكي بن أبي طالب بنص قريب. انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٨، مشكل الإعراب ١/ ٧٩.

وقال أحمد[١] بن يحيى: "ضمت" نحن" لقوتها لأنها تضمنت التثنية [والجمع[٢]]، وقد تكون للواحد فأعطيت أقوى الحركات وهي الضم".

وقيل[٣]: إنما ضمت لتضمنها تثنية وجمعاً[٤]، فصارت مشبهة بـ"حيث" لأنها تضمنت مكائن[٥].

وقال الزجاج: "لما كانت الواو من علامات الجماعة[٦] واحتيج إلى حركة النون من "نحن" لسكونها وسكون ما قبلها، حركت بما يشبه الواو وما هو منها، وهي الضمة. ولهذا ضموا واو الجمع إذا احتاجوا إلى حركتها في نحو قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ[٧]﴾[٨]".

وقال علي بن سليمان[٩]: "نحن" من علامات المضمر المرفوع فلما احتيج إلى

---

(١) هو أبو العباس ثعلب البغدادي، إمام النحو واللغة في زمانه أخذ عن أبي الأعرابي وأخذ عنه ابن الأنباري (ت٢٩١هـ). انظر: نزهة الألبا ١٧٣ وطبقات القراء ١/ ١٤٨.

(٢) في ع٢: للجمع.وهو تحريف.

(٣) أورد النحاس هذا القول بمعنى قريب معزواً إلى أحمد بن يحيى. انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٨.

(٤) في ع٢: جمعها. وهو تحريف.

(٥) في ع٢، ح: مكان. وفي ق، ح٣: مكايد.

(٦) في ق: الجماعات.

(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٨-١٣٩، وأورده مكي ولم يعزه إلى أحد. انظر: مشكل الإعراب ١/ ٧٩.

(٨) البقرة آية ١٥.

(٩) هو أبو الحسن المشهور بالأخفش الصغير، قرأ على ثعلب والمبرد (ت٣١٥هـ). انظر: نزهة الألبا ١٨٥ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٠.

حركته حركوه بأخت الرفع وهو الضم[١]".

[ع١/ ٢٧] ومعنى قولهم: ﴿إِنَّمَا[٢] نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أي هذا الذي تسمونه/ فساداً هو صلاح عندنا.

وقيل: إن معناه: [أنهم قالوا[٣]]: نريد الإصلاح بين المؤمنين وأهل الكتاب[٤].

وعن سلمان[٥] الفارسي أنه قال: "لم يجئ هؤلاء بعد[٦]".

وأكثر المفسرين على أن هذا نزل[٧] في المنافقين الذين كانوا[٨] على عهد رسول الله ﷺ[٩].

وقيل: معنى[١٠] قول سلمان[١١]: "لم يجئ هؤلاء بعد "أي لا يأتون لأنهم قد انقرضوا.

---

(١) أورده النحاس ومكي بمعناه دون أن يَعْزُوَاه إلى أحد. انظر: إعراب القرآن ١/ ١٣٩، ومشكل الإعراب ١/ ٧٩.
(٢) في ع٣: إنا. وهو تحريف.
(٣) في ع٢: قالوا إنهم.
(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٢٩٠.
(٥) في ع٣: سليمان . وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ١/ ٢٨٧-٢٨٨.
(٧) في ع١، ق: أنزل.
(٨) سقط من ع٢.
(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٢٨٩.
(١٠) سقط من ق.
(١١) في ع٣: سليمان. وهو تحريف.

فإن قيل: ما على من لم يعلم أنه مفسد من الذم[١]، فقد أخبر الله[٢] عنهم أنهم لا يعلمون أنهم مفسدون/ فالجواب أن القوم كانوا يبطنون الفساد وهم يعلمون به، [ح/٢٩] ويظهرون[٣]/ الصلاح الذي ادعوا، وهم لا يشعرون أن الله يظهر ما يبطنون، فإنما [ع٣/٨] معنى ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾: أي[٤] لا يعلمون أن الله يظهر ما يبطنون من النفاق والكفر[٥].

والهاءات من: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ إلى ﴿يَشْعُرُونَ﴾ يعدن[٦] على "من" في قوله: ﴿مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ وهم المنافقون. وعلى هذا أكثر الناس.

ودخلت الألف واللام في (الْمُفْسِدِينَ)، لأنه جواب كلام سبق منهم إذ قالوا: محمد وأصحابه مفسدون في الأرض.

فأخبر الله أنهم هم المفسدون، ولو كان على غير جواب لم يدخله الألف واللام. ألا ترى لو أنك قال لك قائل: "أنت ظالم"، فأردت أن ترميه بغير الظلم لقلت: "أنت كاذب أنت فاسق"، ولا تقوله بالألف واللام، لأنه غير جواب قوله.

فإن أردت أن ترميه بمثل ما رماك به، قلت له[٧]: "أنت الظالم"، ولو أضمرت/ لقلت: "أنت هو". ولو رميته بمثل ما رماك به لم يجز الإضمار في جوابك، [ق/١٩]

---

(١) في ع٢: الدم. وهو تصحيف.

(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢، ع٣.

(٣) في ق: وهم يظهرون وكأنه.

(٤) في ق: إذ.

(٥) انظر هذا القول في تفسير القرطبي ١/ ٢٠٤.

(٦) في ق: ويعدن.

(٧) في ع٢: لأنه . وهو تحريف.

إنما تضمر إذا[١] رميته بمثل ما رماك به، لأنه معرفة، فالجواب معرف أبداً إذا كان رد اللفظ/ الأول. [ع٢/١٧]

قوله: ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [١٢].

أصل السفه قلة[٢] الحلم، فقيل للجاهل سفيه لقلة حلمه[٣] يقال: ثوب سفيه، أي[٤] بال رقيق[٥].

قول: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [١٢].

ردَّ الله عليهم قولهم وأعلم المؤمنين أنهم أحق بهذا الاسم، ولا عذر لهم فيما وصفهم الله به من السفه لأنهم إنما لحقهم ذلك إذ عَابوا الحق وخالفوه، وسفهوا المؤمنين واستحقوا هذا الاسم لفعلهم، وكانوا به أولى من المؤمنين.

قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [١٢].

معناه [أنهم لا يعلمون][٦] أنهم أولى بهذا الاسم وهو السفه، وأن الله يطلع المؤمنين على ما يبطنون.

قوله[٧]: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [١٣] الآية.

---

(١) في ع٢، ح، ع٣: إذ.
(٢) في ح: ورقة. وفي ق: رقة. وكلاهما تحريف.
(٣) في ع٢: علمه.
(٤) سقط من ع٢.
(٥) انظر: هذا الشرح في المحرر الوجيز ١/ ١١٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٣.
(٦) سقط من ع١، ع٣.
(٧) في ق: وقوله.

أصل "لَقُوا": "لقيُوا"، فألقيت حركة الياء على القاف، وحذفت الياء لسكونها وسكون الواو بعدها[١]. [وهذه[٢]] صفة المنافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر.

قوله[٣]: ﴿وَإِذَا خَلَوْا [٤]إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [١٣].

يعني أصحابهم، وقيل[٥]: رؤساؤهم في الكفر قال الله: ﴿شَيَٰطِينَ الْإِنسِ﴾[٦] فسمى أهل الفسق من[٧] الإنس شياطين.

وقيل: الشياطين هنا الكهان[٨].

وقيل: هم الكفار والمنافقون إذا لقوهم قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي على دينكم[٩].

و"إلى" بمعنى "مع"، كما قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ [١٠] إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[١١]، أي مع أموالكم[١٢].

---

(١) انظر: هذا التوجيه في الإملاء ١/ ١٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٦.

(٢) في ع٢: وهذا وفي ع٣ هذه.

(٣) في ق: وقوله.

(٤) في ع٢: ادخلوا وهو تحريف.

(٥) عزاه ابن عطية والقرطبي إلى ابن عباس. انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٤، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٧.

(٦) الأنعام آية ١١٣.

(٧) في ع٣: عن. وهو تحريف.

(٨) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٢٧ والمصدرين السابقين.

(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٢٩٧، والقول لمجاهد في صحيح البخاري ٥/ ١٤٧.

(١٠) في ع٢: أموالكم. وهو خطأ.

(١١) النساء آية ٢.

(١٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٢.

وقيل: إلى على[١] بابها[٢].

[والعرب[٣]] تقول: "خلوت به"، و"خلوت إليه ومعه"، لكن الباء يجوز أن تدل على أن معنى "خلوت به" من السخرية[٤] و"إلى" لا تدل إلا على "خلوت إليه" في أمر ما. والآية ليست / على معنى السخرية، فلذلك لم[٥] يأت بالباء لما فيها من الإشكال إذ هي تحتمل[٦] معنى "إلى"، وتحتمل[٧] السخرية[٨]. وأيضاً فإن معنى "إلى" أنه على معنى: [وإذا صرفوا[٩]] إلى شياطينهم/ قالوا: إنا معكم، أي على دينكم [فالجالب لـ إلى"][١٠] الانصراف الذي دل عليه الكلام، والباء لا تدخل مع الانصراف الذي دل[١١] عليه الكلام، فلذلك أيضاً لم تدخل مع "خلوا[١٢]".

[ح/٣٠] [ع١/٢٨]

وفي اشتقاق "شيطان" قولان:

- قيل: هو فعلان من "شيط" فلا ينصرف إذا سميت به في المعرفة للتعريف

(١) سقط من ع٢، ح، ع٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٠٧.

(٣) في ق: فالعرب.

(٤) قوله "من السخرية" سقط من ع٢.

(٥) في ع٢: بل. وهو خطأ.

(٦) في ع١: يحتمل.

(٧) في ق: يحتمل.

(٨) وقد قال ابن علية "قال مكي: "خلوت بفلان بمعنى، سخرت به فجاءت إلى في الآية زوالاً عن الاشتراك في البناء" المحرر الوجيز ١/ ١٢٣.

(٩) في ع٢: وإذ.

(١٠) في ق: فالخالف لا إلى. وهو تحريف.

(١١) سقط من ع٢، ع٣.

(١٢) انظر: مثله في جامع البيان ١/ ٢٩٩ و المحرر الوجيز ١/ ١٢٣.

والزيادتين كعثمان، وينصرف في النكرة[١]، وذلك المستعمل فيه في الكلام والقرآن. أعني النكرة على أنه واحد من جنسه كَسِرْحَان اسم واحد "الذِّئَاب".

- وقيل: هو (فَيْعَال) من الشطن وهو الحبل، فيكون معناه أنه ممتد في الشر، ومنه "بِئْر[٢] شَطُونٌ"، إذا كانت بعيدة الاستقاء[٣]. وهو عند القتبي فَيْعال "من شطن" أي بَعُدَ من الخير يقال: "شطنت داره[٤]"، أي[٥] بعدت.

فهو ينصرف[٦] على هذين القولين في المعرفة والنكرة. وتصغيره على القول الأول في المعرفة شيطان، ولا يجمع على شياطين إلا أن تجعله[٧] نكرة فيجمع على شياطين. "كسرحان، وسراحين، ووزنه فعالين[٨] على مذهب من جعله مِنْ "شَيَّطَ" ووزنه (فياعيل) على مذهب من جعله من "شطن" وتصغيره على القولين الآخرين[٩] "شييطين" في المعرفة والنكرة.

قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [١٣].

أي نستهزئ بالمؤمنين في قولنا/ لهم: "آمنا". وهمزة "مستهزئون" يجوز [ع٣/١٩] في تخفيفها وجهان: أحدهما:[١٠] أن تجعلها بين الهمزة المضمومة والواو

(١) في ع٢: النكرتين.
(٢) سقط من ع٢.
(٣) في ق: الاسقاء.
(٤) في ع٢: أي داره.
(٥) في ح: إذا.
(٦) في ق: يتصرف. وهو تصحيف.
(٧) قوله: "إلا أن تجعله شياطين" ساقط من ع٣.
(٨) في ع٣: فياعيل.
(٩) في ق، ع٣: الأخيرين.
(١٠) في ع٣: إحداهما.

الساكنة[١]، وهو قول سيبويه[٢].

والوجه الثاني: أن تجعلها بين الهمزة المضمومة والياء الساكنة لأجل انكسار ما قبلها وهو قول الأخفش. وحكى بدلها بياء مضمومة وليس بقياس[٣].

قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [١٤].

معناه: الله يجازيهم على قولهم. والعرب تسمي[٤] جزاء الذنب باسمه. قال الله جل ذكره: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ[٥] مِّثْلُهَا﴾[٦]. وقال: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٧].

فالأول من هذا استهزاء وسيئة، وعدوان، والثاني: جزاء عليه، فسمي باسمه اتساعاً لأن المعنى قد علم[٨].

وقيل: معنى[٩] ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: أي يقطع عنهم نورهم يوم القيامة إذا أخلوا[١٠] على الصراط [ويديم نور[١١]] المؤمنين وهو قوله: ﴿فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[١٢]، فهو يعطيهم يوم القيامة نوراً لا يتم لهم، ولا

(١) في ع١، ق: والساكنة.

(٢) وسيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان، إمام البصريين في النحو، أخذ عن الخليل والأخفش أبي الخطاب، وأخذ عنه قطرب، وغيره (ت١٨٠هـ) انظر: نزهة الألبا ٥٤-٥٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٣) فيقرأ "مُسْتَهْزِيُونَ". انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٥.

(٤) في ع١، ق: يسمى. وهو تصحيف.

(٥) سقط من ق.

(٦) الشورى آية ٣٧.

(٧) البقرة آية ١٩٣.

(٨) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٩) في ع٣: معناه. وهو خطأ.

(١٠) في ق، ح: خلوا.

(١١) في ع١، ق: ويديمون. وهو تحريف.

(١٢) الحديد آية ١٣.

[ح/٣١] ينتفعون به/ لانقطاعه عنهم.

وقال الحسن: "إن جهنم تجمد كما تجمد الإهالة[1] في القدر، فيقال لهم: هذا طريق، فيمضون فيه فيخسف بهم[2] إلى الدرك الأسفل من النار[3].

وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: "يقال لأهل النار يوم القيامة: أخرجوا من النار. وتفتح لهم أبواب النار فإذا رأوا الأبواب قد فتحت أقبلوا إليها، يريدون الخروج منها، والمؤمنون ينظرون إليهم من الجنة - وهم على الأرائك - فإذا انتهى أهل النار إلى أبوابها يريدون الخروج منها[4] غلقت [أبوابها دونهم[5]]، فذلك قوله[6]: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، قال: ويضحك المؤمنون[7] عند ذلك، وهو قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[8][9].

وقيل: معنى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يظهر لهم من أحكامه في الدنيا في حقن دمائهم وسلامة أموالهم خلاف ما يظهر لهم من عذابه يوم القيامة جزاء على إظهارهم للمؤمنين في الدنيا خلاف ما يبطنون.

وقيل: معناه: يُمْلي لهم، كما قال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[10].

---

(١) في ع٣: الإهانة . وهو تصحيف. والإهالة الزيت، وما أذيب من الشحم، وكل ما أؤتدم به. انظر: اللسان ١/ ١٢٦.

(٢) سقط من ع٢، ع٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٨.

(٤) قوله: "يريدون الخروج منها" ساقط من ع٣.

(٥) في ق: أبوبها ولهم. وهو تحريف.

(٦) في ع٣: قول.

(٧) في ع٢: قال ويضحك المؤمنين.

(٨) المطففين آية ٣٤.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٠٨، والدر المنثور ١/ ٧٩.

(١٠) القلم آية ٤٤.

[ق/٢٠] / قوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١٤].

أي يطيل لهم في الأجل المكتوب لهم، وهم في طغيانهم يتحيرون[١]. والطغيان والعتو والعلو بغير الحق، والعمه[٢] التحير[٣].

[ع٢/١٨] / وقيل: معنى ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يركبون رؤوسهم، فلا يبصرون رشدهم[٤] كما قال: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾[٥] وهذا كله من صفات المنافقين عند أكثر المفسرين.

وقال الضحاك: "هو في اليهود".

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾[١٥] الآية[٦].

أي هؤلاء الذين تقدمت صفاتهم[٧] هم الذين باعوا الهدى بالضلالة لأنهم لَمَّا مَالُوا إلى الضلالة وتركوا الهدى، كانوا[٨] بمنزلة من باع شيئاً بشيء، فوصفوا بذلك.

وأصل الضلالة الحيرة، ويسمى الهالك التالف ضالاً نحو قوله: ﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾[٩] أي هلكنا وتلفنا[١٠]. ومنه قوله: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[١١]، أي أتلفها

---

(١) في ق: يعمهون يتحيرون. وفي ع٣: يعمهون، أي يتحيرون.
(٢) في ع٣: العمة. وهو تصحيف. انظر: معنى "العمه" في مجاز القرآن. ١/ ٣٢ واللسان ٢/ ٨٩١.
(٣) في ق: المتخير. وهو تصحيف.
(٤) في ق: وسدهم. وهو تحريف.
(٥) الملك آية ٢٢.
(٦) سقط من ع٣.
(٧) في ع٢، ع٣: صفتهم.
(٨) في ق: كأنه وهو خطأ.
(٩) السجدة آية ٩.
(١٠) انظر: مفردات الراغب ٣٠٩.
(١١) محمد آية ١.

وأهلكها وأبطلها. ومنه قوله: ﴿ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[(١)] أي لن يبطلها ويتلفها[(٢)] ويهلكها[(٣)] .

فكأن هؤلاء لما أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى كانوا بمنزلة من لم يربح في تجارته، وأضاف الربح إلى التجارة لأن المعنى مفهوم وهو من اتساع العرب ومجازه. وهو كثير في القرآن أي في كتاب الله، إذ هو من كلام العرب، والقرآن نزل[(٤)] بكلامهم فلا ينكر أن يأتي القرآن بما هو في كلام العرب معروف مشهور إلا من عدم حسه وفارق فطنته، ومثله قولهم: "نَهَارُكَ صَائِمٌ وَلَيْلُكَ قَائِمٌ"، / ومنه قوله: [ح/٣٢] ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[(٥)]. وهو كثير في الكلام والقرآن[(٦)].

وحركت الواو في "اشْتَرَوُا" لسكونها، وسكون لام التعريف بعدها، وكان الضم أولى بها لأنها واو جمع، ولأن الضمة عليها أخف من الكسرة، ولأن لام الفعل المحذوفة قبلها كانت مضمومة. وأصله "اشتريوا" فقلبت / الياء ألفاً لتحركها [ع٣/٢٠] وانفتاح ما قبلها، وحذفت الألف لسكونها وسكون الواو بعدها. وبقيت الفتحة تدل على الألف، ولم ترد الألف عند حركة الواو لأن[(٧)] حركتها عارضة ليست بلازمة[(٨)].

ويجوز في الواو الكسر والفتح[(٩)]. ويجوز الهمز، وهو بعيد جداً[(١٠)].

---

(١) محمد آية ٥.
(٢) في ع٣: أتلفها.
(٣) انظر: إصلاح الوجوه والنظائر ٢٩٣.
(٤) في ع٣: نزول: وهو خطأ.
(٥) سبأ آية ٣٣.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٢٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢١١ والإنصاف ١/ ٢٤٣.
(٧) في ع٣: لأن بيان.
(٨) انظر: المحتسب ١/ ٥٥، ومشكل الإعراب ١/ ٧٩، والإنصاف ٢/ ٢٨٦، والبيان ١/ ١٥٨.
(٩) انظر: المحتسب ١/ ٥٤-٥٥.
(١٠) انظر: الإملاء ١/ ٢٠. وقد عزا ابن جني هذه القراءة إلى قيس. انظر: المحتسب ١/ ٥٥.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [١٥].

أي لم يكونوا في علم الله السابق ممن يهتدي فيؤثر الهدى على الضلالة.

قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ الآية[١] [١٦].

معناه[٢] مثل هؤلاء المنافقين في حقنهم دماءهم بما أظهروا من الإيمان وَسِتْرِهم على غير[٣] ذلك، كمثل الذي استوقد ناراً[٤]، فلما أضاءت ما حوله، ذهب الله بنورهم. فضياء ما حولهم هو ما حقن إقرارهم من دمائهم ومنع من[٥] أموالهم في الدنيا.

وقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [١٦].

هو ما يجدون يوم القيامة من عدم نورهم لأنهم لا ينتفعون بما أظهروا من الإيمان[٦] إذ كان[٧] باطنهم خلاف [ما أظهروا][٨].

وقوله: ﴿اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [١٦]. أي استوقدها من غيره.

وقيل: معناه: أوقد، أي أوقدها هو.

واستفعل في كلام العرب يأتي على وجهين:

-يكون بمعنى استدعى الفعل من غيره نحو قوله:

---

(١) في ع٣: أي.
(٢) سقط من ع٣.
(٣) في ع٢: غيرهم.
(٤) في ع٢: نار. وهو خطأ.
(٥) سقط من ع٣.
(٦) في ع١، ق: إذا. وهو تحريف.
(٧) في ع٣: كانوا.
(٨) في ع٣: ذلك.

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ[١]﴾[٢]. أي استدعى أن يسقوا[٣].

- ويكون بمعنى فعل[٤]، نحو قوله: ﴿وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾[٥] فلم يستدع غني من واحد، وبعده: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾[٦] يدل على ذلك.

و"ما" في قوله: ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ في موضع نصب بـ"أَضَاءَتْ".

وقيل: هي زائدة / لا موضع لها من الإعراب[٧]. والمعنى: "فلما أضاءت النار[٨]، الموضع الذي بحوله. "فما" غير زائدة[٩]. [ع١/ ٣٠]

قال قتادة: "هي لا إله إلا الله، قالوها بأفواههم فَسَلِمُوا بها من القتل حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم[١٠]".

قال مجاهد: "هو إقبالهم على المؤمنين والهدى. وذهاب النور، هو[١١] إقبالهم على[١٢] الكفار[١٣].

وقيل: ذهب الله بنورهم، أي أظهر المؤمنين على ما أبطنوا من الكفر والنفاق.

---

(١) انظر: سقط من ق.
(٢) البقرة آية ٥٩.
(٣) انظر: البيان ١/ ٥٩.
(٤) المصدر السابق.
(٥) التغابن آية ٦.
(٦) التغابن آية ٦.
(٧) في ع١: العرب.
(٨) في ع٣: الناس . وهو تحريف.
(٩) في ق: رائدة . وهو تصحيف.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٣٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٠.
(١١) في ع٣: وهو.
(١٢) في ع٣: من.
(١٣) انظر: جامع البيان ١/ ٣٢٣-٣٢٤. والدر المنثور ١/ ٨٢-٨٣.

فبعد أن كان لهم عند المؤمنين نور بما أظهروا من الإيمان صاروا لا نور لهم عندهم، لما أعلمهم[١] به من سوء/ ما أبطنوا. [ح/٣٣]

والقول الأول عليه أكثر المفسرين؛ أن ذهاب نورهم إنما يكون يوم القيامة وهو الذي ذكره الله في قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾[٢][٣].

والهاء والميم تعود على "الذي" لأنه بمعنى "الذين كما قال: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٤]. وفي هذا اختلاف ستراه في موضعه إن شاء الله[٥].

ومنه قول الشاعر:

إِنَّ الَّذي حَانَتْ[٦] بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ　　　هُمُ الْقَوْمُ كُلَّ الْقَوْمِ يَا وأُمَّ خَالِدِ[٧]

وقيل: تعود على المنافقين المتقدمي الذكر.

وجواب "لما" محذوف تقديره: فلما أضاءت ما حوله طفئت، ذهب الله بنورهم.

قوله[٨]: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[٩][١٦].

هذا تمثيل للكفر الذي هم فيه يسيرون.

---

(١) في ع٣: علمهم. وهو تحريف.

(٢) الحديد آية ١٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٣٢.

(٤) الزمر آية ٣٢.

(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٦) في ق: حنث. وهو تحريف.

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما في مجاز القرآن ٢/ ١٣٠ واللسان ٢/ ١١٢٥. وجامع البيان ١/ ٣٢٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٣١.

(٨) في ع٣: وقوله.

(٩) تكملة موضحة من ع٢.

وقيل: هو شيء يكون في الآخرة، وهو قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾[١][٢].

فظلمات جمع ظلمة، ويجوز إسكان[٣] اللام من "ظلمات" استخفافاً، ومن العرب من يبدل من الضمة فتحة، فيقول ظُلَمَات[٤].

وقال الكسائي: "من قال: ظُلَمَات[٥] بفتح اللام فهو جمع "ظُلَم"، و"ظُلَم" جمع "ظُلْمَة"[٦]. ولا يجوز الفتح في مثل هذا في الحرف الثاني مما لامه واو[٧] ونحو خطوات. إنما/ يجوز الإسكان لا غير. فإن كان اللام ياء لم يجز فيه إلا الإسكان نحو [كُلْيَةٍ وَكُلْيَاتٍ[٨]]. [ق/٢١]

قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [١٧].

أي هم صم عن الحق وسماعه، وهم بكم عن قول الإيمان وهم عمي عن النظر/ إلى الآيات الدالات على الإيمان بالله ورسوله. وإنما وصفوا بذلك، ولم يكونوا صماً ولا بكماً وعمياً، لأنهم لَمَّا لم ينتفعوا[٩] بهذه الجوارح كانوا بمنزلة من عُدِمها، / فلم ينتفع بها. [ع٢/٩١] [ع٣/٢١]

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [١٧] أي لا يرجعون عن ضلالتهم.

---

(١) الحديد آية ١٣.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٣٢.
(٣) في ق: استكان. وهو تحريف.
(٤) انظر: المحتسب ١/ ٥٦-٥٨.
(٥) قوله: "استخفافاً قال ظلمات" سقط من ع٢.
(٦) انظر: المحتسب١/ ٥٦- ٥٨.
(٧) في ع١، ق: أو. وهو تحريف.
(٨) في ع١، ع٢، ع٣: كلبة وكلبات. وهو تصحيف.
(٩) في ع٢: ينتفعون. وهو خطأ.

قوله : ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[١] [١٨].

الصَّيِّب: المطر[٢]، وأصله "صَيْوِبٌ" "عند البصريين[٣] من "صاب "يَصُوبُ"، والصَّوْبُ: نزول المطر. يقال[٤]: "صَابَ المطر[٥]" إذا نزل[٦].

وقال الكوفيون: "أصله صَوِيب على فعيلٍ كَرَغِيفٍ"[٧]، ويلزمهم[٨] ألا يعلوه كما لم يعلوا "طويلاً". واعتل عند البصريين لأن الياء[٩] إذا أسكنت[١٠] وأتت بعدها واو، قلب من الواو ياء وأدغمت الأولى في الثانية "كَمَيِّتٍ" و"هَيِّنٍ".

وقيل : الصَّيِب: السحاب الذي فيه المطر، لا المطر[١١]، روي عن ابن عباس[١٢].

ومعنى: صاب: نزل وقصد . والمعنى أن الله جل ذكره أباح للمؤمنين

---

(١) في ع٣: أي. وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٠، واللسان ٢/ ٤٨٨.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٤٣، والإملاء ١/ ٢٢، والبيان ١/ ٦٠.

(٤) في ع١: يقول. وهو تحريف.

(٥) قوله: "يقال صاب المطر" ساقط من ق.

(٦) انظر: البيان ١/ ٦٠، والإملاء ١/ ٢٢.

(٧) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨١ والمصدرين السابقين.

(٨) في ع٢: ألزمهم.

(٩) في ع١، ق: الباء.

(١٠) في ح، ع٣: سكنت.

(١١) في ع٣: لمطر، وهو تحريف.

(١٢) انظر: جامع البيان ١/ ٣٣٥.

أن يمثلوا المنافقين بالذي استوقد ناراً أو[١] بالصيب. و"أو"للإباحة[٢]. وجمع "صيب": صيائب.

والرعد: مختلف فيه، فقال مجاهد: "هو ملك يزجر السحاب بصوته، فالمسموع صوته[٣]".

وقال شهر بن حوشب[٤]: "الرعد ملك يتوكل بالسحاب/ يسوقه كما يسوق [ح/ ٣٤] الحادي الإبل يسبح كلما خالفت سحابة صاح بها، فإذا اشتد غضبه، طارت النار من فيه فهي الصواعق[٥]".

وقال ابن عباس: "الرعد ريح"[٦]، قيل: إنها تختنق تحت[٧] السحاب، فتتصاعد فيكون منه ذلك الصوت.

وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال: "الرعد اسم ملك، وصوته هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره بالسحاب[٨]، اضطرم السحاب من خوفه فيحتك، فتخرج الصواعق

---

(١) في ع٢: و.
(٢) انظر: البيان ١/ ٦٠.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٣٣٨-٣٣٩.
(٤) في ح: حوشب. وفي ع٣: خشيب. وهو شهر بن حوشب الأشعري، فقيه وقارئ، متروك الحديث (ت١٠٠هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣١٠.
(٥) انظر: جامع البيان / ٣٣٨-٣٣٩.
(٦) في ق: تحنق. وهو تحريف.
(٧) أورده الطبري في جامع البيان ١/ ٣٤١، ولم يعزه إلى أحد.
(٨) في ع٣: بسحاب.

من بينه[(١)]"[(٢)].

ومعنى الآية عند ابن عباس أنه مثل ضربه الله في المنافقين، فالظلمات[(٣)] ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على ما أبطنوا.

ومعنى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ أي يكاد الحق الذي دعوا إليه فخالفوه أن يهلكهم.

وقوله: ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [١٨] أي جامعهم بقوة[(٤)].

وقوله: ﴿كُلَّمَا[(٥)] أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ [١٩].

هو مثل لما أظهروا من الإيمان الذي حقن دماءهم ومنع من[(٦)] أموالهم. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾: أي ثبتوا على ما أبطنوا من كفرهم.

وقال ابن مسعود: "كان رجلان من المنافقين هربا من[(٧)] النبي ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، واشتد عليهم البرق والصواعق وأيقنا بالهلاك، فقالا: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً[(٨)] ﷺ، نضع بأيدينا في يده،

---

(١) في ف: فيه وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٣٣٧. [ولا يخفى أن الرعد والبرق من الظواهر الكونية الدالة على قدرة الله تعالى. انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد أبي شهبة ص٢٩٥ فما بعدها]. المدقق.

(٣) في ق: في الظلمات. وهو تحريف.

(٤) وقوله: "محيط.. بقوة" ساقط من ع٣.

(٥) في ع٢: وكلما.

(٦) سقط من ع٣.

(٧) في ح، ع٣: عن.

(٨) في ع٣: محمد. وهو خطأ.

فأصبحا[١] فأتياه، وحسن[٢] إسلامَهُما. فضرب الله شأنهما وما نزل بهما مثلاً للمنافقين الذين كانوا بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً[٣] مما ينزل على النبي ﷺ فيهم من نفي أو قتل كما فعل الرجلان خوفاً من صوت الصواعق"[٤].

ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم﴾[٥].

وعن ابن مسعود أيضاً في الآية أن قوله: ﴿كُلَّمَآ[٦] أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ معناه: إذا كثرت أموالهم وغنموا ودامت سلامتهم قالوا: إن دين محمد ﷺ دين صدق[٧] وتمادوا على إظهار الإيمان وهو قوله: ﴿كُلَّمَآ[٨] أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ[٩]﴾ أي تمادَوْا على حالهم، فإذا أحربوا[١٠] وهلكت أموالهم، قالوا: هذا من أجل دين محمد ﷺ، وهو قوله: ﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ أي رجعوا[١١] إلى كفرهم ونفاقهم[١٢].

---

(١) في ع٣: فأصبحنا. وهو تحريف.
(٢) في ع٢، ع٣: فحسن.
(٣) في ع٢: خوفاً.
(٤) انظر: تفسيره ٢/ ٣١.
(٥) التوبة آية ٦٤.
(٦) في ع٢: كما. وهو خطأ.
(٧) في ع٣: صادق.
(٨) في ع٢ كما. وهو خطأ.
(٩) سقط من ق.
(١٠) في ع٢، أخربوا. وفي ع٣ حربوا.
(١١) في ع٢: رجع.
(١٢) انظر: تفسيره ٢/ ٣١-٣٢.

وقال الحسن: "معنى المثل[١] الأول في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ أنه تعالى مثل المنافقين كمثل رجل يمشي في ليلة مظلمة وفي يده شعلة من نار فهو يبصر بها موضع قدميه، فبينا[٢] هو[٣] كذلك أحوج ما كان إلى الضياء طُفئت ناره/ فلم يبصر [ح/٣٥] كيف يمشي. وإن المنافق[٤] تكلم بـ"لا إله إلا الله" فناكح بها المسلمين وحقن دمه وأحرز ماله. فلما كان عند الموت والحاجة/ إليها سلبه الله إياها إذ لم[٥] تكن حقيقة، [ع٣/٢٢] فبقي لا شيء معه كما بقي ذلك الرجل في ظلمة لا ضوء معه".

وقيل: هي مثل في اليهود إذ في كتابهم ذكر محمد [ﷺ[٦]] وصفته، فرأوه وعلموه فلم ينفعهم ذلك وكفروا به على علم منهم أنه نبي حق[٧] ".

وعلى أن[٨] الأمثال ضربها الله في المنافقين أكثر أهل التفسير.

قال الربيع بن[٩] أنس: معنى ذلك مثلهم كمثل قوم صاروا في ليلة مظلمة فيها رعد ومطر وبرق على جادة ظلماء، فإذا [أبرق أبصروا][١٠] ومشوا، / وإذا أظلم[١١] [ع١/٣٢]

---

(١) في ع١، ق. لمثل. وهو تحريف.
(٢) في ع٢: ح، ع٣: فبينما.
(٣) في ع٣: هم وهو تحريف.
(٤) في ع٢: المنافقين. وهو خطأ.
(٥) في ع٢: إذا. وهو تحريف.
(٦) في ع٣: ﷺ .
(٧) عزاه القرطبي في تفسيره ١/ ٢٢٤ إلى ابن عباس.
(٨) في ح: بها. وهو خطأ.
(٩) في ع١، ق: ابن.
(١٠) في ع٣: برق بصروا.
(١١) في ع٣: ظلم. وهو تحريف.

تحيروا[١] وشكوا في الجادة. وكذلك المنافق؛ إذا تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له الأمر، وإذا شك تحيَّر وانتكس[٢] فصار في ظلمة من أمره[٣]".

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[٤][١٩] الآية[٥].

/ خص الله جل ذكره ذكر السمع والبصر [لتقدم ذكرهما[٦]] قبل ذلك، ووحَّد السمع لأنه مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه[٧]. [ق/٢٢]

وقيل: معنى الآية: "لو شاء الله لأطلع نبيه ﷺ[٨] على نفاقهم[٩] وكفرهم فيستحلَّ[١٠] دماءهم وأموالهم وأولادهم، وفيه تهديد ووعيد.

واختلف في البرق؛ فروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "هو مخاريق الملائكة[١١]".

وعنه أنه قال: "يحدث[١٢] من ضرب الملك السحاب بمخراق من حديد[١٣]"

وقال: "الرعد صوت الملك".

---

(١) في ق: تخيروا. وهو تصحيف.
(٢) في ح: أرتكس.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٣٢٤.
(٤) تكملة ضرورية من ع٢، ع٣.
(٥) في ع٣: أي وهو خطأ.
(٦) في ع٢: لتقدمهما.
(٧) سقط من ق.
(٨) سقط "وسلم" من ع٣.
(٩) في ع٢: إنفاقهم. وهو تحريف.
(١٠) في ع٢، ع٣: ويستحل.
(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٣٤٣.
(١٢) في ح: هو يحدث.
(١٣) انظر: جامع البيان ١/ ٣٤٣.

وعن ابن عباس "أن البرق سوط من نور يزجي[١] به الملك السحاب[٢]" يريد أن البرق نور[٣] السوط إذا ضرب به.

وقال مجاهد: "البرق مصع الملك[٤]" والمصع[٥] الضرب، والمصاع عند العرب المجالدة بالسيوف[٦] والمخاريق[٧] السياط، واحدها مخراق وهو السوط.

وروى مجاهد عن ابن عباس "أن البرق ملك يتراءى[٨]" .

وفي يَخْطَفُ" أوجه وقراءات أفصحها "يخطف" بفتح الطاء مخففاً[٩] . ولغة[١٠] أخرى بكسر الطاء مخففاً[١١]، وبه قرأ علي بن الحسين وابن وثاب[١٢]، فدل ذلك على أنه يقال: خَطَفَ، يَخْطَفُ، وَخَطِفَ يَخْطِفُ[١٣] لغتان فيه.

---

(١) في ع٢، ق: يزجر.
(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٣٤٣، و المحرر الوجيز ١/ ١٣٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢١٧.
(٣) في ق قدر، وهو تحريف.
(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٣٤٤.
(٥) في ق : المضع. وهو تصحيف.
(٦) في ق: السيوف.
(٧) والمخاريق جمع مخراق، وهو ثوب يلف، (وهو) من لعب الصبيان يضرب بعضهم به بعضاً، ومنه سمي السيف مخراقاً. انظر: اللسان ١/ ٨٢٠.
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ١٣٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢١٧.
(٩) وعليه أكثر القراء، انظر: كتاب السبعة ١٤٨.
(١٠) في ع٢: ولعلة . وهو تحريف.
(١١) انظر: المحتسب ١/ ٦٢، والإملاء ١/ ٢٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٧.
(١٢) هو يحيى بن وثاب الكوفي، تابعي، ثقة. روى عن ابن عمر وابن عباس، وعرض عليه الأعمش وطلحة (ت١٠٣هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٩، وطبقات القراء ٢/ ٣٣٠.
(١٣) سقط من ق.

- ووجه ثالث: قرأ به الحسين وقتادة وعاصم الجحدري[(١)] وهو كسر الخاء والطاء والتشديد، وأصله ، "يَخِطِّفُ"، فأدغم التاء في الطاء بعد أن أسكنها[(٢)] وكسر الخاء لالتقاء[(٣)] الساكنين[(٤)].

- ووجه رابع[(٥)]: وهو فتح الخاء وكسر الطاء مشدداً وأصله أيضاً "يَخْتَطِفُ"، ثم ألقى حركة التاء [على الخاء[(٦)]]، وأدغم التاء في الطاء، وهو مروي أيضاً/ عن الحسن[(٧)]. [ح/٣٦]

وحكى الفراء[(٨)] إسكان الخاء، والتشديد عن بعض أهل المدينة. كأنه أدغم التاء في الطاء، وترك الخاء على سكونها في "يختطف"، وهو بعيد، لأنه جمع بين ساكنين ليس أحدهما حرف لين[(٩)].

- ووجه سادس: ذكره الأخفش والكسائي والفراء[(١٠)]، وهو كسر الياء والخاء[(١١)] والتشديد، وهو كالوجه الثالث إلا أنه كسر الياء للاتباع[(١٢)].

- ووجه سابع: قرأ به أُبَيٌّ، وهو "يَتَخَطَّفُ" على "يَتَفَعَّلُ" مثل

---

(١) هو عاصم بن أبي الصباح، البصري، قرأ على يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم (ت١٢٨هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١٤، وطبقات القراء ١/ ٣٤٩.

(٢) قوله: "كسر الخاء" إلى "أن أسكنها" ساقط من ع٣.

(٣) في ع٣: للالتقاء.

(٤) انظر: المحتسب ١/ ٥٩، ومعاني القرآن ١/ ١٧، والمحرر الوجيز ١/ ١٣٧.

(٥) في ع٣: الربع. وهو تحريف.

(٦) قوله "على الخاء" سقط من ق. وفي ع٢: على الخاء على التاء.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١٧، والمحتسب ١/ ٥٩-٦٢، والإملاء ١/ ٢٣.

(٨) انظر: معانيه ١/ ١٨.

(٩) انظر: المحتسب ١/ ٦١، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٢.

(١٠) انظر: معانيه ١/ ١٨.

(١١) في ع١: الحاء. وهو تصحيف.

(١٢) في ق: لاتباع. وهو خطأ. وانظر: هذا الوجه السادس في المحتسب ١/ ٦١.

"يَتَغَسَّلُ"[١].

ومعنى يخطف يأخذ بسرعة.

وفي "أضاء" لغتان: ضاء وأضاء بمعنى[٢] حكاهما الفراء[٣].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ الآية[٤] [٢٠].

قال ابن مسعود: "كل شيء في القرآن، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وكل شيء في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو مدني[٥]". وقاله عروة بن[٦] الزبير[٧] والضحاك[٨].

قال أبو محمد: وهذا[٩] القول إنما هو على الأكثر وليس بعام، لأن البقرة والنساء مدنيتان وفيهما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. وفي كثير من السور المكية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ١٠٣] ومعنى الآية يا أيها الناس[١٠]، أخلصوا العبادة لربكم الذي[١١] خلقكم، وخلق الذين كانوا من قبلكم[١٢]، وإنما خاطب الله الكفار بهذا لأنهم كانوا مقرين بأن الله

---

(١) قوله: "مثل يتغسل" سقط من ق. وانظر: هذه القراءة في المحرر الوجيز ١/ ١٣٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٣.

(٢) سقط من ع٢.

(٣) انظر: معانيه ١/ ١٨.

(٤) في ع٣: أي.

(٥) انظر: الدر المنثور ١/ ٨٤.

(٦) في ع٢: ابن. وهو خطأ.

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام، روى عن أبيه وعن عائشة وروى عنه الزهري (ت٩٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٤١، وطبقات القراء ١/ ٥١١.

(٨) انظر: الدر المنثور ١/ ٨٤.

(٩) في ع٣: وهو هذا.

(١٠) قوله: "وفي كثير..ومعنى يا أيها الناس" تكملة لازمة من ح.

(١١) قوله: "الأكثر..الذي" ساقط من ق، ع٢.

(١٢) في ع٢: قبلهم.

خالقهم، دليل ذلك[١] قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٢]. فقيل لهم: إذا كنتم مقرين بأن الله خالقكم فاعبدوه، ولا تجعلوا له شركاء، ومعنى الخلق الاختراع[٣].

وقيل: هو التقدير، تقول: "خلقت الأديم" إذا دبرته وقدرته[٤].

/ والخلق الذي هو الاختراع والابتداع على أربعة أوجه: [ع١/ ٣٣]

- الأول: خلق ما لم يكن كخلق[٥] الله العالم من غير شيء[٦].

- والثاني: قلب عين إلى عين، كقلب الله النطفة علقة والعلقة مضغة، والمضغة عظاماً/ فالثاني غير الأول[٧]. [ع٣/ ٢٣]

- والخلق[٨] الثالث: تغيير العين وهي موجودة كرد الله الصغير كبيراً، والأبيض أصفر[٩]، فالعين قائمة و الصفة تغيرت.

- والرابع: تغير الحال والعين كما هو ، نحو كون القائم قاعداً، والعاجز قادراً[١٠]، فلم تتغير العين ولا الصفة ، إنما تغيرت الحال.

---

(١) في ع٣: على ذلك.
(٢) الزخرف آية ٨٧.
(٣) انظر: مفردات الراغب ١٥٨.
(٤) انظر: اللسان ١/ ٨٨٩، ومفردات الراغب ١٥٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٢٦.
(٥) في ع٣: لخلق . وهو تحريف.
(٦) انظر: مفردات الراغب ١٥٨.
(٧) المصدر السابق.
(٨) في ع٢: والخالق. وهو تحريف.
(٩) في ق : أسفر، وهو تحريف.
(١٠) في ق: قادر. وهوخطأ.

قوله[١]: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [٢٠].

أي تتقون ما نهاكم الله عنه.

وقيل: معناه لعلكم تتقون "الذي جعل". "فالذي" في موضع نصب بـ﴿تَتَّقُونَ﴾. و"لعل" مردودة إلى المخاطبين. والمعنى اعبدوه واتقوه على رجائكم وطمعكم.

وحكى الزجاج: أن[٢] "لعل" بمعنى "كي" في هذا الموضع، وهو بعيد.

قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [٢١].

أي بساطاً، وإنما سميت الأرض أرضاً لارتعادها عند الزلازل. يقال: "رجل ما روض" إذا/ كانت به رعدة، "وأرض ماروضة" إذا كانت كثيرة الزلازل[٣]. [ح/٣٧]

وقوله: (مهاداً) هو خصوص مهد الله من الأرض ما بالناس إليه حاجة ومنفعة. وإلا[٤] ففيها السهل والوعر والجبال والأودية والهبوط والصعود.

قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [٢١].

أي مرتفعة عليكم. والسماء تذكر وتؤنث[٥].

وقال المبرد: "السماء هنا جمع السماوات[٦] [كتمرة وتمر[٧]]، ودليله قوله:

---

(١) في غير ع١: وقوله.

(٢) سقط من ع٣.

(٣) انظر: اللسان ١/ ٤٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٠٣.

(٤) في ع٢: لا. وهو تحريف.

(٥) انظر: اللسان ٢/ ٢١١.

(٦) في ح: سماوة.

(٧) في ق: كثمر وثمر. وفي ع٣: كثيرة وتمر.

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٨]. ولم يقل "فسواها".

وتجمع السماء/ إذا كانت واحدة على ستة[1] أبنية: [ع٢/٢١]

- جمعان مسلمان، تقول: سماوات وسماءات[2].

- وجمعان مكسران لأقل العدد، تقول: سماء واسم وأسمية.

- وجمعان مكسران لأكثر العدد، تقول سماء وسمايا وسمي، وإن شئت كسرت السين في "سمي". وقد جاء في الشعر[3] "سَمَاءِيَا". وفيه اتساعات ثلاثة. قال:/ [ق/٢٣] الشاعر:

سَمَاءُ الإلهِ فوقَ سَبْعِ سَمَاءِيَا[4].

فعلى هذا يجوز أن تجمع سماء على سماء كصحار[5]. فالشاعر شبه سماء برسالة لأن السَّمَاءَ[6] فَعَالٌ[7]، ورِسَالَةٌ فِعَالَةٌ، وهما أختان في عدد الحروف والحركات.

- والثالث فيها[8] ألف بعدها كسرة، فكان يجب أن تقول "سمايا"، كما تقول: "رَسائِلُ" و"خطايا"، فأتى به على الأصل، فقال "سمائي"، ثم لحقته ضرورة أخرى

---

(١) انظرها في اللسان ٢/ ٢١١.
(٢) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٤٨.
(٣) في ق: السعر. وهو تصحيف.
(٤) في ع٢، ق، ع٣: سماوايا. والبيت لأمية ابن أبي الصلت. وصدره:
لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ البَصِيرِ وَفَوْقَهُ. انظر: اللسان ٢/ ٢١١.
(٥) في ع٣: جار، وهو خطأ.
(٦) في ع٢: سماء.
(٧) في ع١، ق، ع٣: فعلاً. وفي ح: فعالاً.
(٨) في ق: فيسمى.

فأجرى المعتل مجرى السالم فقال: سمائي، وكان [حقه إذ[١]] أتى به على الأصل أن يقول "سماء" كجوار وقاض لكنه أجراه للضرورة مجرى ما لا ينصرف من السالم ففتح، ثم أطلق الفتحة فصارت ألفاً، فقال "سماءيا" . ففيه ثلاثة[٢] اتساعات.

وفي الوقف على السماء المنصوبة خمسة أوجه:

- [أولها: أن تَقِفَ[٣]] على همزة ساكنة بعد مدة.

- والثاني: أن تروم حركة الهمزة وتمد.

- والثالث: أن تجعل الهمزة بين بين، وتروم الحركة وتمد.

- والرابع: أن تبدل من الهمزة أيضاً ثم تحذفها لسكونها وسكون الألف التي قبلها ولا تمد.

- والخامس: أن تبدل أيضاً وتحذف وتمد لتدل المدة على الأصل لأن الحذف عارض. وفي الوقف على بناء[٤] المنصوب أوجه:

-"بناء[٥]" بهمزة مفتوحة بعدها ألف، وقبلها ألف، فتمد قبل الهمزة مداً مشبعاً، وبعدها مداً ممكناً، وعليه أكثر القراء.

- والثاني: أن تجعل الهمزة بين بين، وتمد . وهو مذهب حمزة في الوقف.

- والثالث: أن تحذف الهمزة، وتحذف الألف لالتقاء ألفين، ولا تمد، فيصير بلفظ المقصور لغة للعرب، لم يقرأ به أحد.

- والرابع: أن تحذف الهمزة والألف على ما ذكرنا، وتمد لتدل على أن أصله المد.

---

(١) في ع٢: تحقه إذ ، وفي ع٣: حقه إذا.

(٢) في ح: ثلاث. وهو خطأ.

(٣) في ع٣: أولاها أن يقف.

(٤) في ع٢: ماء. وهو تحريف.

(٥) في ع٢ ماءا. وفي ق، ع٣: بناء.

- والخامس: أن تبدل من الهمزة ياء، فتقول "بنايا" لغة للعرب لم يقرأ بها أحد[١]/ حكى عن العرب: "اشتريت مايا"، يريدون ماء يشبهونه بـ"خطايا[٢]". [ع١/ ٣٤] [ح/ ٣٨]
وقد[٣] كان أصل خطاياءا، منقول من خطائي، ثم أبدلوا من الهمزة ياء.

وقد قال ابن كيسان[٤]: "لا يكتب هذا المثال إلا بألفين[٥]، وإن شئت بثلاث[٦] ألفات وهو الأصل فيها. وكتب في المصاحف[٧] بألف واحدة اختصاراً[٨]"[٩].

وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [٢١].

أي مهاداً[١٠]، لا حزنة[١١] كلها، ولا جبال كلها.

وقال بعض الصحابة في قوله: ﴿السَّمَاءَ بِنَاءً﴾، "بني[١٢] السماء على الأرض/ كهيئة القبة، فهي سقف على الأرض"[١٣]. [ع٣/ ٢٤]

---

(١) في ع٣: العرب.
(٢) في ع٣: بخطأ.
(٣) سقط من ع٢، ع٣.
(٤) هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن. كان قيماً بمذهب البصريين والكوفيين، شارك في بعض العلوم كالتفسير والحديث. أخذ عن المبرد، وثعلب. (ت٢٩٩هـ). انظر: نزهة الألبا ١٧٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٦٧.
(٥) في ع١، ع٢، ق، ع٣: بالعين
(٦) في ع١، ع٢، ع٣: ثلاثة .
(٧) في ق: ع٣: المصحف.
(٨) في ع١، ق: اختصار.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٢٩.
(١٠) في ع٢: بهذا. وهو تحريف.
(١١) في ع١: خازن. وفي ع٣: خزنة. والحَزنة من الأرض ما غلظ منها. انظر: اللسان ١/ ٦٢٧.
(١٢) في ع٢، ع٣: ببني.
(١٣) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٢-٣٣.

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [٢١].

في الوقف على "السماء" المخفوض و"ماء" . كالذي في الأول. "وبناء" مثل "ماء" في النصب[١].

وقوله: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [٢١].

"مِنْ" للتبعيض. و"السماء" في هذا الموضع يراد بها السحاب، لأن الماء منها ينزل[٢] كما قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤]. والمعصرات السحائب وكل ما علا فوقك فهو سماء. وسقف البيت سماؤه، وهو سماء لمن تحته.

وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [٢١].

أي أمثالاً. ونِدُّ الشيء مثله، والند خلاف الضد.

وقيل: شركاء. وقيل: أشباها[٣]. وقيل: أكفاء[٤].

وروى ابن مسعود أنه سأل النبي [ﷺ[٥]] أي الذَّنْبِ[٦] أَعْظَمُ؟ قَالَ: [أنْ تجعلَ[٧]] لله نِداً وَهُوَ خَلَقَكَ" الحديث[٨].

---

(١) في ع٢: الوصف.

(٢) في ق: وينزل.

(٣) في ع٢: وأشباهها. و"أشباها" هو قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٣٦٩.

(٤) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٤.

(٥) في ع٣: ﷺ.

(٦) في ع٣: ذنب.

(٧) في ع٣: أتجعل.

(٨) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٨-٨/ ٣٤، ٨/ ٢٠٧، وصحيح مسلم ١/ ٩٠، وسنن أبي داود ٢/ ٩٤.

وقال عكرمة[(١)]: "هو قولهم: لولا كلبنا لدخل علينا اللص[(٢)]".

وقال أبو عبيدة: "الند الضد"[(٣)].

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢١].

أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السماوات والأرض.

وقيل: معناه: وأنتم تعلمون أن الله لا شبيه له في التوراة والإنجيل، فيكون الكلام مخاطبة لأهل الكتاب على هذا التأويل. وعلى القول الأول هو مخاطبة لجميع الكفار[(٤)].

ومعنى العلم الذي نسبه إليهم أنه علم تقوم به عليهم الحجة، وليس بالعلم الذي هو ضد الجهل؛ دليله قوله ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[(٥)]. فثبت جهلهم لأنهم علموا أن الله خالقهم، وجعلوا له أنداداً. فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[(٦)]. فهذا هو العلم الذي هو ضد الجهل.

قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية[(٧)] [٢٢].

أي إن كنتم أيها الناس في شك من القرآن أنه ليس من عند الله فأتوا بسورة

---

(١) في ق: عركة: وهو تحريف. وهو عكرمة أبو عبد الله البربري ثم المدني، مولى ابن عباس، مفسر، فقيه. روى عن عائشة وروى عنه عاصم الأحول وخالد الحذاء. (ت١٠٥هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٠، و تذكرة الحفاظ ٩٥ - ٩٦ وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩، والخلاصة ٨/ ٢٣٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٣٦٩.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٣٧٠-٣٧١.

(٥) الزمر آية ٦١.

(٦) فاطر آية ١٢٨.

(٧) سقط من ع٣.

من[١] مثل القرآن.

وقيل: من مثل محمد[٢] ﷺ في صدقه وأمانته[٣] . وقال ابن كيسان: "معناه أنهم زعموا أن محمداً شاعر وأنه ساحر، فقيل[٤] : إيتوا بسورة من مفترٍ أو من شاعر أو من ساحر.

وقيل[٥] : معنى: "من مثله" من[٦] مثل التوراة والإنجيل[٧] .

[ح/٣٥] والاختيار[٨] / عند الطبري[٩] أن يكون معناه من مثل القرآن في بيانه، دليله قوله تعالى في موضع آخر: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾[١٠] . ولا يحسن هنا إلا مثل القرآن. فحمل [ع٢/٢٢] الآيتين على معنى واحد أولى. ولم يعن بقوله : ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ إذا جعلت/ الهاء للقرآن[١١] في التأليف والمعاني لأنه لا مثل للقرآن[١٢] إنما عني ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في البيان لأن الله[١٣] أنزله

---

(١) سقط من ع٣.
(٢) في ع١: محمداً. وهو خطأ.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٣٧٤، ومشكل الإعراب ١/ ٨٣.
(٤) في ع٣: فقالوا.
(٥) في ع٢: قبل من.
(٦) سقط من ع٣.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٤٤.
(٨) في ع٣: الأخيار. وهو تحريف.
(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٣٧٢-٣٧٦، وهو أيضاً اختيار الفراء، في معانيه ١/ ٩١.
(١٠) يونس آية ٣٨.
(١١) في ع٢: القراء.
(١٢) في ع٢: القراء.
(١٣) سقط لفظ الجلالة "الله " من ق.

بلسان عربي مبين . فقيل لهم: كلامكم فيه البيان، وهذا القرآن فيه البيان فأتوا من كلامكم[١] بسورة مثل القرآن في البيان، فأما التأليف والمعاني والرَّصف[٢] ، فهي معان، بَايَن القرآن فيها المخلوقات، فلا مثل له في ذلك، يضاف إليه فاعلمه.

وفي اشتقاق السورة أربعة أقاويل[٣] :

[ق/٢٤] [ع١/٣٥]

- قيل:/ سميت سورة لأنها يرتفع بها من منزلة إلى منزلة، ويشرف فيها/ قارئها وحافظها على ما[٤] لم يكن عنده من العلم كإشرافه على سور[٥] البناء، فهي [منزلة رفعة[٦]].

كما قال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَعْطَاكَ سورة[٧] .

أي منزلة في[٨] الشرف.

- والثاني: إنما قيل لها سورة: لتمامها وكَمَالِـهَا. يقال للناقة التامة: السورة.

- والثالث: إنما سميت سورة لشرفها[٩] وارتفاعها في القَدْرِ، كما يقال لما ارتفع من البناء على هيئة سور[١٠] .

---

(١) في ح: كلام.

(٢) في ع١، ح، ع٣: الوصف.

(٣) انظر: هذه الأقوال في مفردات الراغب ٢٥٤، واللسان ٢/ ٢٣٧-٢٣٨ والبرهان ١/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) في ع٢، ع٣: من.

(٥) في ع٢، ع٣: سورة.

(٦) في ع٣: بمنزلة رفع.

(٧) البيت لنابغة بني ذبيان، وعجزه: ترى كل ملك دونها يتذبذب. انظر: ديوانه ٧٨.

(٨) في ع٣: من.

(٩) في ع٣: لسرفها . وهو تصحيف.

(١٠) في ع٣: سورة.

- والرابع: إنما سميت سورة لأنها بقية من القرآن وقطعة منه: يقال: "أَسْـأَرْتُ في الإناء سُؤراً، أي أبقيت فيه بقية، "ودخل فلان في سائر الناس" أي في بقاياهم. فيكون أصله على هذا القول الرابع الهمز.

قوله: ﴿وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ [٢٢].

أي ادعوا[١] آلهتكم للمعونة على الإتيان بسورة من مثل[٢] القرآن.

وقيل: شهداءكم. معناه: أعوانكم على ما أنتم عليه[٣].

وقيل: معناه : ادعوا شهداءكم إذا أتيتم بالسورة يشهدون لكم أنها مثل القرآن[٤]. ومعنى ادعوهم: استعينوا بهم[٥].

[ع٣/ ٢٥] وقيل: الشهداء/ العلماء، أي استعينوا بهم على ذلك، وواحد الشهداء[٦] شهيد، وواحد الشهود شاهد، وواحد الأشهاد[٧] شهيد وشاهد أيضاً، وهو من نوادر[٨] الجموع.

فإن قيل لك: قد قال الله[٩] تعالى لهم في موضع آخر: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾[١٠][١١]

---

(١) سقط من ع٢، ع٣.
(٢) سقط من ع٣.
(٣) تفسير الغريب ٤٣ ومفردات الراغب ٢٧٦، وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٣٧٦.
(٤) القول لابن جريج في جامع البيان ١/ ٣٧٧، ولابن مجاهد في مفردات الراغب ٢٧٦.
(٥) سقط من ع٣.
(٦) في ع١، ع٢: الشهد.
(٧) في ع١، ع٢، ق، ع٣: الأشهداء.
(٨) في ع٢: نوادرك.
(٩) سقط لفظ الجلالة "الله " من ق.
(١٠) هود آية ١٣.
(١١) في ع٢: سور مثله.

وهم قد عجزوا عن[١] الإتيان بسورة، وإنما يطالب من عجز عن الشيء بأقل منه لا بأكثر[٢].

- فالجواب عن ذلك أن قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [هود: ١٣]، نزل قبل: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ لأن الأول مكي وهذا مدني، فلما عجزوا عن عشر سور، قيل لهم: فأتوا بسورة.

وقيل: إنما طولبوا[٣] في البقرة بسورة من مثله غير محدودة / في مدح و[لا][٤] ذم[٥] ولا تعظيم ولا غيره، بل تجمع[٦] معاني كما تجمع[٧] ذلك سور القرآن، وكلفوا في العشر السور أن تكون مفتريات، ومن كلف[٨] معنى واحداً أخف ممن[٩] كلف معاني لا[١٠] تحصى ولا تدرك. [ح/٣٦]

فالتكليف[١١] في سورة البقرة أثقل[١٢] وأضعف، وإن كانت سورة واحدة[١٣]،

---

(١) سقط من ق.
(٢) في ع٣: أكثر.
(٣) في ع٣: طلبوا.
(٤) في ع٣: إلا. وهو خطأ.
(٥) في ع٢: دم. وهو تصحيف.
(٦) في ق: يجمع. وفي ع٣: تجع.
(٧) في ع٣: تجع: وهو تحريف.
(٨) في ق: حلف. وهو تحريف.
(٩) في ق: من.
(١٠) سقط من ق.
(١١) في ع٢: في التكليف. وهو تحريف.
(١٢) في ق: وثقل. وهو تحريف.
(١٣) في ع٣: وحدة.

وهو في هود أخف ، وإن كان بعشر سور لأنها في معنى واحد وقع بها التكليف في هود، وفي معان كثيرة[١] وقع بها التكليف في البقرة.

قوله : ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [٢٣].

أعلمهم[٢] الله أنهم لا يقدرون على ذلك، فهو رد ونفي لما كلفوا ، أي إن كنتم صادقين . ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ أي لن تطيقوا ذلك[٣] أبداً. فعلى هذا التأويل لا يحسن الوقف على "صادقين[٤]".

قوله[٥] : ﴿ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [٢٣].

و"الوقود" بفتح الواو: الحطب ، وبضم الواو: التوقد[٦] .

وحكى الأخفش عن بعض العرب أن الفتح والضم معاً[٧] بمعنى الحطب[٨] .

وقال الكسائي : "الفتح هو الحطب، والضم هو الفعل"[٩] ، يعني المصدر.

فعلى هذا لا تحسن[١٠] القراءة[١١] إلا بفتح الواو لأنه تعالى أخبر أن الذي تتوقد

---

(١) قوله : "وقع بها..كثيرة" ساقط من ع٣.

(٢) في ع٣: أي أعلمهم.

(٣) سقط من ع٣.

(٤) انظر: هذا الحكم في تفسير القرطبي ١/ ٢٣٣.

(٥) في ع٣: قوله: فاتقوا النار.

(٦) انظر: هذا التوجيه في مجاز القرآن ١/ ٣٤، ومعاني الأخفش ١/ ٥١، وتفسير الغريب ٤٣. وفي مشكل الإعراب ١/ ٨٣ قول مكي " كالوضوء – بالفتح – الماء – والوضوء بالضم المصدر، وهو اسم حركات الوضوء.

(٧) في ع١، ح، ق، ع٣: هما.

(٨) انظر: معانيه ١/ ٥١.

(٩) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٥١، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٦.

(١٠) في ع٣: يحسن.

(١١) وهي قراءة . انظر: الإملاء ١/ ٢٥.

به النار هو الناس أعاذنا الله منها ووفقنا[(١)] لما ينجينا منها، وختم لنا بخير يبعدنا منها.

﴿وَالْحِجَارَةُ﴾. قيل[(٢)]: يعني حجارة الكبريت[(٣)].

وقيل: هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السماوات والأرض[(٤)].

وعن النبي [ﷺ[(٥)]] أنه قال: "هِيَ حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ أَسْوَدَ فِي النَّارِ[(٦)]".

وروى أصبغ بن[(٧)] الفرج[(٨)] "أن عيسى بن[(٩)] مريم ﷺ بينما هو في سياحته إذ سمع أنيناً[(١٠)] فمضى إليه يؤمه[(١١)] حتى انتهى إليه، فإذا هو حجر يبكي، فقال له عيسى: ألا أراك تبكي وأنت حجر؟ قال: نعم يا روح الله إني أسمع الله[(١٢)] يقول:

---

(١) في ع٢: ووقفنا، وفي ع٣: ووقانا.

(٢) سقط من ع٢، ع٣.

(٣) انظر: تفسير الثوري ٤٢، ومعاني الفراء ١/ ٢٠، وتفسير الغريب ٤٣.

(٤) وهو قول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٨٥.

(٥) في ع٢، ق، ع٣: ﷺ .

(٦) رواه الحاكم عن ابن مسعود وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر: المستدرك ١/ ٢٦١.

(٧) في ع١، ق: ابن.

(٨) في ع٣: أصبغ وهو تحريف.

(٩) في ع٢، ح، ع٣: بن. وهو أصبع بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموي، أبو عبد الله الفقيه المصري، ثقة روى عن ابن القاسم وابن وهب، وروى عنه أبو حاتم والبخاري.= (ت٢٢٥هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٤٥٧-٤٥٨، وتقريب التهذيب ١/ ٨١، والخلاصة ١/ ١٠١.

(١٠) في ع١، ق: أنبأ.

(١١) سقط من ع٣.

(١٢) في ع٣: الله تعالى.

[ع١/٣٦] ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[١] / فادع [لي الله[٢]] يا روح الله ألا يجعلني منها".

وعلى ذلك أكثر أهل اللغة أن "الوَقُود" بالفتح الحطب، وبالضم التلهب[٣].

وقد روي عن الحسن وطلحة بن مصرف[٤] ومجاهد أنهم قرأوا بالضم[٥] فيكون ذلك على اللغة التي حكاها الأخفش أن الفتح والضم بمعنى الحطب[٦].

قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [٢٤].

البشارة والبشرى في اللغة من البشرة؛ فإذا قيل: استبشر فلان، فمعناه ظهر أمر في بشرته[٧]. وسميت الجنة جنة لأنها تجن من دخلها، أي تستره أشجارها وثمارها[٨].

والجنة عند العرب البستان ذو[٩] النخل والشجر[١٠].

وقوله: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ [٢٤].

---

(١) التحريم آية ٦.

(٢) في ع٣: الله لي.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٤، ومعاني الأخفش ١/ ٥١ واللسان ٣/ ٩٦٢.

(٤) ابن عمرو بن كعب، أبو عبد الله الكوفي، تابعي كبير، مقرئ أخذ القراءة عن النخعي والأعمش، واخذ عنه يحيى بن وثاب وعلي الكسائي وغيرهما. (ت١١٢هـ) وقيل ١١٣هـ. انظر: طبقات ابن خياط ١٦٢، وطبقات القراء ١/ ٣٤٣.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٤٥.

(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ٥١، وإعراب القرآن ١/ ١٥١.

(٧) في ع٢: بشرتها. وهو خطأ. وانظر: هذا الشرح في مفردات الراغب ٤٥، و المحرر الوجيز ١/ ١٤٧، واللسان ١/ ٢١٦.

(٨) انظر: هذين التوجيهين في المحرر الوجيز ١/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٨ واللسان ١/ ٥١٨.

(٩) في ع٢: دون.

(١٠) انظر: هذين التوجيهين في المحرر الوجيز ١/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٧ واللسان ١/ ٥١٨.

أي من تحت شجرها ومساكنها، أي من دونها. يقال[١]: داري/ تحت دارك، أي دونها، أي بجوارها[٢]. [ع٢/٢٣]

/ قوله: ﴿قَالُواْ[٣] هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [٢٤]. [ح/٣٧]

معناه: أنهم لما أتوا[٤] بِثِمارِ الجنة شبهوها بثمار الدنيا في المنظر، وهي مخالفة لها في الطعم والرائحة، فمعنى ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي في الدنيا.

وقيل: المعنى: قالوا: هذا الذي رزقنا وعدنا به في الدنيا[٥].

وقيل: معناه: إنهم أتوا بثمار في الجنة فأكلوا، ثم أتوا بمثلها في المنظر ومخالفاً في الطعم، فقالوا[٦] عند نظرهم إلى الثانية: هذا[٧] الذي أكلنا من قبل، أي من قبل هذا الوقت في الجنة. فيخبرون أن الطعم مختلف[٨].

قوله: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ / [٢٤]. [ق/٢٥]

أي يشبه بعضه بعضاً في المنظر ويختلف في الطعم والرائحة، وذلك

(١) في ق: يهال. وهو تحريف.
(٢) انظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز ١/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٣٨.
(٣) سقط من ق.
(٤) في ع٢: أنزل. وهو خطأ.
(٥) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٨.
(٦) في ع٣: قالوا.
(٧) في ع٣: هو.
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٣٨٦-٣٨٧.

أَجَلٌّ في الملك والنعيم. وهذا القول مروي عن ابن مسعود[١] وابن عباس[٢]. وهو مرفوع إلى النبي ﷺ.

وقيل: معنى ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ أي[٣] أنه خيار حسن لا رذل فيه؛ يشبه بعضه بعضاً في الطيب والحسن. وهو قول الحسن. واحتج بأن ثمار الدنيا فيها الحسن[٤] والرذل والوسط، وثمار الجنة خيار كله[٥].

وقيل: معنى ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: أي يشبه اسمه[٦] اسم ثمار الدنيا، إلا أنه لا يشبهه في الطعم ولا في اللون ولا في الرائحة، وهو قول مروي عن عبد الرحمن بن زيد[٧] وعن ابن عباس[٨].

قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [٢٤].

---

(١) انظر: تفسيره ٢/ ٣٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٣٨٩، و المحرر الوجيز ١/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٦٣، والدر المنثور ١/ ٩٦.

(٣) سقط من ع٣.

(٤) في ع٣: حسن . وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٣٨٩، و المحرر الوجيز ١/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٦٣، والدر المنثور ١/ ٩٦.

(٦) سقط من ع٢، ع٣.

(٧) في ع٣: يزيد . وهو تحريف.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٦٣، والدر المنثور ١/ ٩٦.

أي مطهرة من أوساخ بني آدم؛ لا يحضن ولا يتمخطن ولا يتغوطن ولا يبلن، فهن سالمات[١] من جميع الأقذار ولا يلدن[٢].

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [٢٥].

حكى الطبري[٣] أن "يستحيي" بمعنى "يخشى"، كما وقع[٤] "يخشى" بمعنى "يستحيي" في قوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[٥]. أي وتستحيي من الناس.

و"تستحيي" فعل عينه ولامه حرفا[٦] علة صحت عينه واعتلت لامه[٧]، فتقول في الاسم: "هو مُسْتَحِي" بحذف لام الفعل في الرفع والخفض كقاض، وإثبات عينه. وتثبت[٨] اللام مع الغين في النصب، وتقول في التثنية: "رأيتهما[٩] مستَحْيِيَيْن[١٠]" بثلاث ياءات[١١] فإن جمعت قلت: هَؤُلاَءِ مُسْتَحْيُونَ"، بياء واحدة في الرفع. وفي

(١) في ع٢: سالمة.

(٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٨، ومجاهد ١/ ٧١-٧٢، والثوري ٤٣.

(٣) لم يرتض الطبري هذا التوجيه واعتبر أصحابه من "المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب". انظر: جامع البيان ١/ ٤٠٢.

(٤) سقط من ع٢، ع٣.

(٥) الأحزاب آية ٣٧.

(٦) في ع٣: فعلاً.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥١.

(٨) في ع٣: ثبتت.

(٩) في ع٢: وتقول رأيتهما.

(١٠) في ع١: مستحين.

(١١) في ع٣: باءات: وهو تصحيف.

النصب والخفض، "مُسْتَحْيِينَ" بياءين. فالأولى[1] عين الفعل، والثانية ياء[2] الجمع، ولام الفعل محذوفة في الجمع المنصوب والمرفوع والمخفوض لأن العلة لحقتها، بأن استثقلت عليها[3] الحركة وهي كسرة لأن أصلها "مُسْتَحْيُونَ". فلما سكنت حذفت لسكونها وسكون الحاء[4] قبلها. وبنو تميم يحذفون لام الفعل، ويعلون العين في الجمع، فيقولون: / هُمْ مُسْتَحُونَ[5]". [ح/٣٨]

[ع١/٣٧] ومن العرب من يحذف إحدى الياءين في الفعل/ فيقول: "يَسْتَحِي"، فيلقي حركة الياء الأولى على الحاء، فيكسرها ويحذف الياء لالتقاء الساكنين[6].

وقوله: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [٢٥].

معناه: إن الله جَلَّ ذكره لما ضرب المثل بالصيب وبالذي استوقد ناراً، قال المنافقون: "الله أعظم من أن يضرب مثلاً بهذا"، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية[7].

قال الربيع: "هو مثل ضربه الله للدنيا، وذلك أن البعوضة تَحْيَا ما جاعت، فإذا شبعت[8] ماتت، فكذلك الكافر إذا امتلأ من الدنيا أخذه الله، كما قال: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا

---

(١) في ع١، ع٢، ح، ع٣: فالأول.

(٢) في ق: باء وهو تصحيف.

(٣) في ع٢: عليه.

(٤) في ق: الخاء. وهو تصحيف.

(٥) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ١/ ٢٤٢، واللسان ١/ ٧٧٦.

(٦) وهي لغة تميم وبكر بن وائل وقراءة ابن محيصن. انظر: معاني الأخفش ١/ ٥٢، وتفسير القرطبي ١/ ٢٤٢، واللسان ١/ ٧٧٦.

(٧) انظر: هذا المعنى في تفسير ابن مسعود ٢/ ٣٩، هو قول ابن عباس في أسباب النزول ٣٢.

(٨) في ع٣: أشبعت.

﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[1][2].

وقال قتادة: "معناه إن الله لا يستحيي أن يذكر شيئاً من الحق قَلَّ أَوْ كَثُرَ[3]".

وقيل: إن هذا المثل مردود على "ما" في غير هـذه الـسورة، وذلـك أن الله جَـلَّ ذكره لما ضرب المثل[4] بالعنكبوت والذباب تكلموا وقالوا: ماذا أراد الله بهذا مثلاً، كما حكى الله تعالى عنهم[5] فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية[6].

واختار الطبري[7] أن يكون مردوداً على إنكارهم للأمثال[8] في هذه السورة دون غيرها.

وقوله: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [٢٥].

"ما" و"ذا" اسم واحد للاستفهام في موضع نصب بـ"أراد" تقـديره: أي شيء أراد الله[9].

﴿مَثَلًا﴾: نصب على التفسير.

ويجوز أن [تكـون "مـا"[10]] اسـتفهاماً في موضـع رفـع بالابتـداء. و"ذا" بمعنى "الذي"، "وهو" الخبر وصلته ما بعده. وأراد" واقع على هاء محذوفة، أي

---

(١) الأنعام آية ٤٥.
(٢) انظر: تفسير البيان ١/ ٣٩٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٦٤.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) قوله: "مردود على .. المثل" ساقط من ع٣.
(٥) في ع٣: عندهم: وهو خطأ.
(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠.
(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٤٠٠-٤٠١.
(٨) في ق: الأمثال.
(٩) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٥٤.
(١٠) في ع٢: يكون.

أراده الله[١].

ومعنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي دونها في الصغر[٢].

وقيل: معناه: فما أكبر منها، وهو اختيار الطبري[٣]، لأن البعوضة متناهية في الصغر، وإن كان ثم ما هو أصغر منها.

قوله: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [٢٥].

أي يعلمون أن هذا المثل حق.

قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾ [٢٥].

أي يضل بهذا المثل خلقاً كثيراً، وهذا من قول المنافقين[٤].

وقيل: هو[٥] من قول الله جَلَّ ذكره، ودَلَّ عليه قوله: ﴿وَيَهْدِي بِهِ[٦] كَثِيراً﴾، وهذا لا يكون من قول المنافقين لأنهم لا يقرون أن هذا المثل/ يهدى به أحد، فهو من قول [ع٢/٢٤] الله[٧] بلا اختلاف[٨]. وكذلك قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ هو[٩] من قول الله؛ إذ لا يجوز أن يكون من قول المنافقين، لأنهم قد ضلوا به، ولا يقرون على أنفسهم بالفسق. [ع٣/٢٧] فكذلك يجب أن يكون الذي قبله. / ويدل على أنه كله من قول الله ﷻ/ قوله في [ح/٣٩]

(١) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ٦٧، والإملاء ١/ ٢٦ وإعراب القرآن ١/ ١٥٤.

(٢) وهذا المعنى هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٥.

(٣) في جامع البيان ١/ ٤٠٥ والفراء في معانيه ١/ ٢٠- ٢١.

(٤) وقد رد الطبري هذا التوجيه انظر: جامع البيان ١/ ٤٠٨.

(٥) سقط من ق.

(٦) سقط من ع٣.

(٧) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢.

(٨) في ع٣: خلاف.

(٩) سقط من ع١، ح ق ع٣.

موضع آخر: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني المنافقين ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ[(١)] مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾[(٢)].

فقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني به مثل ما قالوا في سورة البقرة، كذلك قالوا في هذا.

وقال القتبي[(٣)]: "لما ضرب الله المثل بالعنكبوت والذبابة، قالت اليهود: ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله[(٤)]، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ / الآية، [ق/٢٦] فقالت اليهود: ماذا أراد الله بمثل ينكره الناس، فيضل به فريقاً، ويهدي به فريقاً، فقال الله[(٥)]: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[(٦)].

فذكر الضلال والهدى في هذا القول من قول[(٧)] اليهود حكاه الله لنا عنهم. وأصل الفسق الخروج عن الشيء؛ يقال: "فَسَقَتِ الرَّطْبَةُ" إذا خرجت عن[(٨)] قشرها[(٩)].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [٢٦].

العهد هاهنا، هو[(١٠)] ما أخذه الله عليهم[(١١)] إذ أخرجهم من ظهر آدم وبنيه

---

(١) في ق: الكافرين. وهو خطأ.
(٢) المدثر آية ٣١.
(٣) في ح: القتيبي.
(٤) سقط من ع٣.
(٥) سقط من ع٣.
(٦) انظر: تفسير الغريب ٤٤.
(٧) سقط من ع٣.
(٨) في ق: من.
(٩) انظر: مفردات الراغب ٣٩٤. وتفسير القرطبي ١/ ٢٤٥، واللسان ٢/ ١٠٩٧.
(١٠) سقط من ع٢. وفي ق: فهو.
(١١) في ع٣: عنهم.

كالذر، ودليله قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[١][٢].

[ع١/٣٨] / وقيل: العهد هاهنا هو ما أخذه الله على النبيين ومن اتبعهم ألا يكفروا بمحمد ﷺ ودليله قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ[٣] لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[٤][٥].

قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [٢٦].

معناه: يقطعون أمر دينه لئلا يتبع فيوصل[٦] الإيمان به.

وقيل: معناه: يقطعون الرحم والقرابة التي بينهم وبين النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم إذا كذبوه فقد قطعوه[٧]. فـ"أَنْ" في موضع خفض على البدل من الهاء في "به"[٨] أو في موضع نصب على البدل من "ما" أو على أنه مفعول من أجله[٩].

قوله: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٦].

الفساد في الأرض في هذا الموضع عبادة غير[١٠] الله تعالى: [وهي أعظم الفساد[١١]].

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢٦].

---

(١) الأعراف آية ١٧٢.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٤٦، ورجح الطبري القول الثاني في جامع البيان ١/ ٤١١-٤١٢.
(٣) في ع١، ح: النبيين. وهي قراءة حفص عن عاصم.
(٤) آل عمران آية ٨٠.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٤٦، ورجح الطبري القول الثاني في جامع البيان ١/ ٤١١-٤١٢.
(٦) في ح: فيوصل فيتصل.
(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٤١٦.
(٨) سقط من ق.
(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٤١٥، تفسير القرطبي ١/ ٢٤٧.
(١٠) سقط من ق.
(١١) في ع٣: وفي أعظم الفساد من عبد غير الله.

أصل الخسران النقص[١]. والخاسر الناقص نفسه حظها من رحمة الله [ﷻ][٢] بمعصيته كما يخسر الرجل في تجارته.

وقيل: معنى "الخاسرين[٣]" الهالكون[٤].

قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية[٥] [٢٧].

أي من أين يتجه[٦] لكم الكفر بالله مع نعمه عليكم[٧] إذ كنتم أمواتاً فأحياكم. أي لم تكونوا شيئاً[٨] فأوجدكم.

وفي "كَيْفَ" معنى التعجب من فعلهم وليست باستفهام، ولكنها توبيخ/ وتعجب[٩]. [ح/ ٤٠]

والعرب تسمي الشيء الممتنع ميتاً؛ يقولون: "هَذَا أَمْرٌ مَيِّتٌ" إذا كان ممتنعاً.

وقيل: معناه كنتم تراباً، يعني به آدم ﷺ فجعلكم ذوي حياة.

وقيل: معناه[١٠] فأحياكم يعني في القبر للمساءلة[١١] ثم يميتكم في القبر بعد

(١) انظر: مفردات الراغب ١٤٨، واللسان ١/ ٨٢٩.

(٢) في ع٣: تعالى.

(٣) في ع٣: الخاسرون.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٤١٧.

(٥) سقط من ع٣.

(٦) في ع١: ينجه. وفي ع٢، ح، ق: ينجي.

(٧) سقط من ع٣.

(٨) في ح: أشياء.

(٩) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٢٣، وجامع البيان ١/ ٤٢٧. و المحرر الوجيز ١/ ١٥٧.

(١٠) في ع٣: معنى.

(١١) في ق لمساءلة.

المساءلة، ثم يحييكم يوم القيامة. ويلزم قائل هذا أن تكون الآية إنما خوطب بها أهل القبور، وذلك بعيد إلا أن يحمل على أنه [خطاب لمن حضر[١]]. والمراد به آباؤهم وأسلافهم.

ويكون "تكفرون" بمعنى[٢] في موضع "كفرتم" وفيه بعد[٣]. و"قد" مضمرة[٤] مع "كنتم" لأنه حال مما[٥] قبله[٦].

وقيل: المعنى أنهم كانوا أمواتاً في أصلاب الآباء ثم أحياهم في الأرحام، ثم يميتهم في الدنيا عند انقضاء آجالهم، ثم يحييهم يوم القيامة[٧].

وقيل: المعنى أنه[٨] أحياهم إذ أخرجهم من ظهر آدم لأخذ الميثاق، وقد كانوا أمواتاً لا حياة فيهم[٩].

وقيل: أيضاً: الموتة الأولى هي موتة النطفة في وقت خروجها من الرجل إلى الرحم لأن كل ما[١٠] في الحي فهو حي حتى [يفارقه فيكون[١١]] في عداد الأموات،

---

(١) في ع٣: خاطب لمن حضر به.
(٢) سقط من ع٣.
(٣) في ق: بعدد.
(٤) في ع٣: مضرة. وهو تحريف.
(٥) في ع٣: ممن.
(٦) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٢٤.
(٧) انظر: تفسير الغريب ٤٤-٤٥، القول لقتادة في جامع البيان ١/ ٤٢٠ والمحرر الوجيز ١/ ١٥٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٦٧.
(٨) في ع٣: أنهم. وهو خطأ.
(٩) والقول لابن زيد في جامع البيان ١/ ٤٢٠ وتفسير ابن كثير ١/ ٦٧.
(١٠) في ع٢: كلها. وهو تحريف.
(١١) في ق: تفارقه فتكون.

وكذلك الأعضاء إذا فارقت الحي فهي ميتة، فكل ما في الإنسان من أعضائه وما يلزم جسده حي حتى يفارقه فيكون ميتاً[١].

وروى[٢] أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: "أماته[٣] ثم أحياه في قبره – يعني لِلْمُسَاءَلَةِ – ثم أماته[٤]، ثم أحياه يوم القيامة"[٥]. وهذا قول قد تقدم نظيره.

وقال ابن مسعود: "هي مثل قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[٦][٧]".

وسترى تفسير هذا في موضعه.

/ وقد قيل: إن معنى الآية: وكنتم أمواتَ[٨] الذِّكْرِ، فأحياكم حتى ذكرتم، ثم يميتكم، أي يردكم رفاتاً لا تذكرون، ثم يحييكم للحساب والجزاء فتذكرون. [ع٣/٢٨]

وهو مروي / عن ابن عباس[٩]. وهو اختيار الطبري[١٠]. [ع٢/٢٥]

والهاء في ﴿إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ تعود[١١] على الله ﷻ[١٢].

وقيل: تعود على الأحياء للخلود في الجنة، أو في النار، أي ثم إلى الأحياء

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥، وتفسير الغريب ٤٤.
(٢) سقط حرف الواو من ع٢، ع٣.
(٣) في ع٣: أمات.
(٤) قوله : "ثم أحياه..ثم أماته" ساقط من ع٣.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٥٨، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩. وتفسير ابن كثير ١/ ٦٧.
(٦) غافر آية ١٠.
(٧) انظر: تفسيره ٢/ ٥٤٧.
(٨) في ع١، ع٢، ق، ع٣: أمواتاً.
(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٤٢٤.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) في ع٣: تعودون.
(١٢) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٤، والإملاء ١/ ٢٧.

ترجعون[١] . والأول أحسن.

قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [٢٨].

معناه: أقبل عليها. تقول العرب: "فلان مقبل على فلان، ثم استوى إليَّ يمشي"، أي أقبل إليَّ[٢] .

[ع١/٣٩] وقيل: معناه/ تحول أمره وفعله إلى السماء[٣] .

وقال القتبي: "استوى، عمد إليها[٤] ".

وقال ابن[٥] كيسان: "استوى قصد[٦] ".

قال غيره: "معناه قصد إلى خلقها بالإرادة لا بالانتقال[٧] ".

[ح/٤١] يقال: "لما استويت إلى موضع كذا، ظهر لي كذا"، / أي لما قصدت بإرادتي إلى أمر كذا، ظهر لي كذا[٨] .

وقيل: استوى: استولى. تقول العرب: "استوى فلان على المملكة"، أي استولى[٩] عليها واحتوى عليها[١٠] .

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٤، والإملاء ١/ ٢٧.
(٢) سقط من ق. وانظر: هذا القول في معاني الفراء ١/ ٢٥، واللسان ٢/ ٢٤٨.
(٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ٥٥-٥٦ وجامع البيان ١/ ٤٢٨.
(٤) انظر: تفسير الغريب ٤٥.
(٥) في ع٣: أبو . وهو خطأ.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٦٠ وتفسير القرطبي ١/ ٢٥٥.
(٧) في ع٢: بل لانتقال.
(٨) قوله "ظهر لي كذا" ساقط من ع١، ع٢، ح.
(٩) في ع١، ع٣: استوى.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣٠ واللسان ٢/ ٢٤٩.

واختار الطبري [١] وغيره أن يكون "استوى" بمعنى "علا [٢]" على [٣] المفهوم في لسان العرب. قال أبو محمد: وليس: "علا" في هذا المعنى أنه تعالى علا من سفل كان فيه إلى علو، ولا هو علو انتقال من مكان إلى مكان، ولا علو بحركة تعالى [٤] الله ربنا عن ذلك كله، لا يجوز أن يوصف بشيء من ذلك، لأنها صفات توجب الحدوث للموصوف بها، والله جَلَّ ذكره أول بلا نهاية/ لكن نقول: إنه [٥] علو قدرة واقتدار ولم يزل تعالى قادراً له الأسماء الحسنى والصفات العلا. [ق/٢٧]

فإنما دخلت "ثمَّ" في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ بمعنى القصد لخلق ما أراد أن يخلق على ما تقدم في علمه قبل، بلا أمد.

والهاء في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ تعود على السماء لأنها جمع سماوة [٦].

وقيل: السماء تدل على الجمع [٧].

وقيل: لما كانت السماء واسعة الأقطار، يقع على كل قطر منها اسم سماء [٨] جمع [٩] على هذا المعنى. والمعنى فَسَوَّى منهن سبع سماوات [١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣٠.

(٢) سقط من ق.

(٣) في ق: على المفعول.

(٤) في ع١: تعالى إلى.

(٥) في ع١، ق، ع٣: لأنه.

(٦) في ق، ع٢، سماوات. وانظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٢٥.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥. ومعاني الأخفش ١/ ٥٤، ومفردات الراغب ٢٤٩.

(٨) في ع٢، ع٣ ما. وفي ق: له.

(٩) في ق: بأجمع.

(١٠) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٤.

وقيل: سبع سماوات بدل من الهاء والنون، فلا تقدير حرف[١] جر على هذا[٢] محذوف منه[٣]. وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهم في تفسير ذلك: "أن الله جَلَّ ذكره كان عرشه على الماء كما أخبرنا به في كتابه. قالوا: ثم أخرج من الماء دخاناً، فارتفع الدخان فوق الماء، فسما الدخان على الماء فَسَمَّاه سماء[٤]. ثم إنه تعالى بقدرته أيبس الماء، فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين وذلك في يوم الأحد ويوم الاثنين، وجعل الأرض على حوت وهو النون، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفا، والصفاة[٥] على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة على الريح، وهي[٦] الصخرة التي ذكر لقمان، فهي ليست في الأرض، ولا في السماء، فتحرك الحوت واضطرب، فتزلزلت[٧] الأرض فأرسى عليها الجبال، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء:٣١]. وخلق الجبال في الأرض وجعل فيها أقوات أهلها وشجرها ومصالحها في يومين[٨]، الثلاثاء والأربعاء، ودل على ذلك قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا[٩] فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[١٠] - يعني اليومين الأولين والآخرين -، ثم قال:

---

(١) سقط من ع٢، ع٣.
(٢) في ع٣: هذا النحو.
(٣) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٤.
(٤) سقط من ع٢، ع٣.
(٥) في ق: صفاة. وفي اللسان ٢/ ٤٥٥ أن الصفا والصفاة واحد، وهو الحجر العريض الأملس.
(٦) في ع٢: على. وهو تحريف.
(٧) في ق: فتنزلت.
(٨) في ع٣: يوم. وهو خطأ.
(٩) في ع٣: الآية إلى.
(١٠) فصلت الآيات ٨-٩.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[١]. فجعل/ الدخان سماء واحدة، ثم فتقها سبع سماوات، [ح/٤٢] وذلك في يومين الخميس والجمعة، ولذلك[٢] سمي يوم الجمعة لأنه اجتمع فيه تمام خلق السماوات والأرضين"[٣].

وقال مجاهد: "خلق الله الأرض[٤] قبل السماء، فثار منها دخان، فخلق منه[٥] السماوات[٦]". وقد ذكر الله خلق الأرض قبل السماء في سورة السجدة، ثم ذكر في "والنازعات" دحو الأرض بعد السماء، فقال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:٣٠]، فقال ابن عباس في معنى ذلك: "إنه تعالى خلق الأرض بأقواتها قبل السماء غير أنه لم يدحها، ثم خلق السماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك"[٧].

وقال ابن سلام[٨]: "بدأ[٩] الله الخلق يوم الأحد/ ، فخلق الأرضين يوم الأحد [ع١/٤٠]

---

(١) فصلت آية ١٠.

(٢) في ق: وبذلك.

(٣) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٤١-٤٢. وجامع البيان ١/ ٤٣٥-٤٣٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٦٨، والدر المنثور ١/ ١٠٦-١٠٧. [في إسناد هذا الأثر مقال، وفي متنه نكارة، انظر: تفسير ابن أبي حاتم الأثر رقم ٣٠٧ بتحقيق د/ أحمد الزهراني]. المدقق.

(٤) في ع٢: أرض.

(٥) في ع٣: منها.

(٦) انظر: جامع البيان١/ ٤٣٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣٧.

(٨) هو أبو يوسف عبد الله بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، من ولد يوسف. (عليه السلام). وقد وردت قصة إسلامه في صحيح البخاري. روى عن النبي ﷺ وروى عنه عوف بن مالك وأبو هريرة وغيرهما (ت٤٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٨، و تذكرة الحفاظ ٢٦ والإصابة ٢/ ٣٢٠-٣٢١. (ط. بيروت).

(٩) في ق: يدا. وهو تصحيف.

والاثنين، وخلق الأقوات والجبال في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات في الخميس والجمعة وخلق آدم ﷺ في آخر ساعة من يوم الجمعة"[١].

قال أبو محمد: ولو شاء تعالى ذكره لخلق ذلك كله في أقل من طرف عين، يفعل ما يشاء لا إله إلا هو، لا معقب لحكمه.

[ع٣/٢٩] قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ / [٢٨].

أي عليم بكل شيء قبل خلقه له، وقبل حدوثه، لا أنه علم محدث مع حدوث المعلومات تعالى عن ذلك، قد علم المعلومات كلها قبل حدوثها وكونها.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية [٢٩].

معناه: واذكر يا محمد إذ قال ربك.

[ع٢/٢٦] وقيل: معناه: ابتدأ خلقكم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٣٠] لأنه ذكر معنى ذلك قبل/ هذا فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] أي خلقكم[٢] إذ قال ربك[٣]. ودخلت الواو في "إذ" عطفاً على ما قبلها لأنه تعالى ذكر خلقه نعمه[٤] في إحيائهم بعد الموت، وأنه [خلق لهم[٥]] ما في الأرض جميعاً، وسوى لهم السماوات وغير ذلك من نعمه فعدد على خلقه نعمه. ثم قال: واذكروا فعلي بأبيكم آدم إذ قلت للملائكة اسجدوا له

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣٧ وتفسير ابن كثير ١/ ٦٨.

(٢) سقط من ع٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٦٢، وتفسير القرطبي ١/ ٢٦١.

(٤) في ع٢: نعمة. وهو تصحيف.

(٥) في ع٢: خلهم. وهو تحريف.

تفضيلاً له وابتلاء للملائكة[1] . وإلى هذا المعنى ذهب الطبري[2] في هذه[3] الواو، [وفي و"إذا"][4] .

وقوله: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[5] ، اختلف في اشتقاق "ملك" وتقديره ومعناه[6] .

فقيل: واحدها مَلَكٌ، وأصله "ملأك" على وزن "مَفْعَل"[7] ، الهمزة بعد اللام وهي عين الفعل فجمع على الأصل على مفاعل، فقيل: "مَلائِكٌ" وزيدت الهاء للمبالغة. وقيل لتأنيث[8] الصيغة[9] .

وقال ابن كيسان: "هو[10] مشتق من "ملكت" ، والهمزة في "مَلْأَك" زائدة[11] كزيادتها في شَمْأَلٍ، إذ هو من "شملت الريح" أي عمت[12] "[13] .

---

(١) في ق: الملائكة.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٤٤٤.

(٣) في ع٢: هذا.

(٤) في ع٢: و"إذ" ، وفي ح: في "إذ" . وفي ق: في الواو وفي وإذ". وفي ع٣: في و"إذ".

(٥) في ع١، ح، الملائكة

(٦) انظر: هذه الأقوال في مشكل الإعراب ١/ ٨٦-٨٧، والإملاء ١/ ٧٠-٧١.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥، ومفردات الراغب ١٧ .

(٨) في ع٣: للتأنيث.

(٩) في ع١، ح، ق: الصنعة وهو تصحيف. وانظر: هذا القول في تفسير القرطبي ١/ ٢٦٣ واللسان ١/ ٨٥.

(١٠) في ق: فهو.

(١١) في ع٢: زيادة.

(١٢) في ع٢: عمد. وفي ع٣: عمه.

(١٣) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٦، و المحرر الوجيز ١/ ١٦٣ .

وقال غيره[١]: هو مشتق من الأُلُوكَةِ، وهي[٢] الرسالة بالهمزة بالفعل لكن قلبت همزته وهي فاء، فصارت عيناً[٣] فأخرت بعد اللام وأَصْلُها "مَأْلَكٌ" ثم نقلت الهمزة بعد اللام فصارت "مَلَكاً"، وجمع على ذلك، ولم يرد إلى أصله وكان حقه/ أن يرده الجمع إلى أصله، [فخرج عن الأصل في الجمع[٤]]. [ح/٤٣]

وقيل: هو مشتق من المَلأَكَةِ[٥] وهي[٦] الرسالة أيضاً حكاها أبو عبيد، يقال: "لَأَكَ إليهِ[٧] يَلْأَكُ مَلْأَكَةً" إذا أرسل إليه رسالة[٨].

ويقال في لغة أخرى: "أَلَكْتُ إِلَيْهِ أَأْلُكُ مَأْلَكَةً[٩]" إذا أرسلت[١٠].

[ق/٢٨] فعلى / القول الأول من هذين القولين يكون "مَلَكٌ" مخفف[١١] الهمزة[١٢]، ألقيت حركة الهمزة على اللام وأصله "مَلْأَكٌ"، وجمعه "مَلَائِكَةٌ". والهمزة عين الفعل ولا قلب فيه، إنما فيه[١٣] في الواحد تخفيف الهمزة [بنقل

---

(١) انظر: هذا القول في اللسان ١/ ٨٥.
(٢) في ق: هو هي.
(٣) سقط من ق. وفي ع٢: علينا.
(٤) في ع٢: فيخرج عن الأصل في الجميع.
(٥) في ح: ق: الملكة.
(٦) في ق: هي وهو.
(٧) سقط من ع٢.
(٨) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٦. ونسبه القرطبي في تفسيره ١/ ٢٦١ إلى أبي عبيدة.
(٩) في ع١، ع٢، ق، ع٣: مملكة.
(١٠) في ع٢: أرسل.
(١١) في ق: فخفف.
(١٢) في ع١، ع٢، ح، ق: الهمز.
(١٣) في ع٣: هو.

حركتها[١]] إلى الساكن قبلها وهو اللام[٢].

وعلى القول الثاني يكون[٣] "مَلْأَكٌ" مقلوباً وأصله: "مَأْلَكٌ"، والهمزة فاء الفعل، ثم قلبت الهمزة، فصارت بعد اللام، ثم خففت الهمزة فألقيت حركتها على اللام قبلها كالأول فصار ملكاً، فجمع على قلبه، ولم يرده الجمع إلى أصله لقلة استعماله بالهمز في الواحد. ولو جمع على أصله لقال: "مَآلِكَة"، ولكن لم يسمع جمعه على الأصل.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٢٩].

معناه: إني جاعل في الأرض خلقاً يخلف بعضهم بعضاً لا بقاء[٤] لهم.

وقيل: معناه: إني جاعل في الأرض خلقاً[٥] يخلفون من كان فيها ممن هلك، وذلك أن أهل التفسير ذكروا أنه روي أن الأرض كان فيها خلق من الجن فأفسدوا فيها فأهلكهم الله. والهاء في "خليفة" للمبالغة[٦].

وقيل : دخلت لأنه بمعنى داهية في المدح والذم، بمعنى بهيمة. قاله الفراء.

وقيل: الهاء/ [لتأنيث الصيغة[٧]]، وهي بمعنى فاعلة على هذا القول كرحيم [ع١/٤١] بمعنى راحم[٨]. وعلى القول الأول يكون خليفة: فعيلة، بمعنى مفعولة أي مخلوقة؛

---

(١) في ع٢: بنقلها حركة.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١/ ٤٤٤-٤٤٥.

(٣) سقط من ق.

(٤) في ع٢: لبقاء.

(٥) في ح: خلفاً.

(٦) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٧.

(٧) في ح، ق: التأنيث الصنعة، وهو تصحيف.

(٨) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٧.

أي يخلف بعضهم بعضاً لا بقاء لهم[١]، فكل واحد مخلوف، لأن من يأتي من بعده يخلفه، فهو كجريح وقتيل[٢]، بمعنى مجروح ومقتول.

ومعنى "جاعل" خالق ومستخلف.

قال ابن عباس[٣]: "أخرج الله آدم ﷺ من الجنة[٤] قبل أن يخلقه، وقرأ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٥]. يريد أنه [قدَّر ذلك وعلمه وشاءه][٦] قبل أن يخلق آدم.

قوله: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [٢٩] الآية.

روى كثير من المفسرين[٧] أن الملائكة علمت بفساد من سكن الأرض من الجن وسفكهم للدماء، فقالوا على طريق الاسترشاد وطلب الفائدة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ﴾؛ أي أيكونون مثل أولئك الذين أفسدوا؟، فسألوا مسترشدين لا منكرين، إذ لا علم عندهم بما يكون من أمر الخليفة التي أعلمهم الله أنه خالقها[٨].

[ع٣/ ٣٠] وقيل: إنهم قالوا ذلك/ على طريق التعجب كما تقول العرب "أتحسن إلى فلان وهو يسيء إليك[٩]!".

---

(١) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٥٧ ومشكل الإعراب ١/ ٨٧.

(٢) في ع٣: قيل. وهو تحريف.

(٣) سقط قوله :"ابن عباس" من ع٢.

(٤) قوله: "من الجنة" ساقط من ع٣.

(٥) انظر: تفسير الثوري ٤٣-٤٤.

(٦) في ع٢: قد ذلك وعلمه وشاء.

(٧) كالأخفش في معانيه ١/ ٥٦، والطبري في جامع البيان ١/ ٤٦٩، وابن عطية في المحرر ١/ ١٦٥.

(٨) في ق: خالفها. وفي ع٣: خالقها الله.

(٩) وهذا قول ابن زيد في جامع البيان ١/ ٤٧١.

وقيل: إن الله جَلَّ ذكره أذن لهم في السؤال عن ذلك[١] . وقيل: إن الله تعالى ذكره/ أعلمهم أنه يجعل في الأرض خليفة فسألوا على طريق الاسترشاد: ما يكون ذلك الخليفة؟ فقال: تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. فقالوا عند ذلك على طريق الاستعظام والاستثبات لا على[٢] طريق الإنكار: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية[٣] . [ح/٤٤]

[قيل: قالوا[٤]] ذلك على التعجب مما أعلمهم الله به من إفساد[٥] ذرية الخليفة في الأرض وسفكهم للدماء[٦] .

والله أعلم بأي ذلك كان.

فالألف في ﴿أَتَجْعَلُ﴾ لفظها لفظ الاستفهام ومعناها الاسترشاد أو[٧] التعجب على قول من رأى ذلك على ما ذكرنا[٨] .

وعن ابن عباس أنه قال: "كان إبليس من/ حي من أحياء الملائكة، يقال لهم الجن وهم من الملائكة. خلق الله[٩] ذلك الحي من نار السموم، وخلق سائر الملائكة غير هذا الحي [ع٢/٢٧]

---

(١) رد الطبري على هذا القول واعتبره "دعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل" وإنه "غير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة". انظر: جامع البيان ١/ ٤٧٠.

(٢) في ع٣: عن.

(٣) وهو معنى قول قتادة في تفسير القرطبي ١/ ٢٧٥.

(٤) في ع٢: وقيل . وفي ع٣: قيل.

(٥) في ع٣: الفساد.

(٦) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٤٥ و٢/ ٤٧.

(٧) في ع١، ع٢، ق، ع٣: و.

(٨) وانظر: هذا التوجيه في كتابه مشكل الإعراب ١/ ٨٥.

(٩) سقط لفظ الجلالة من ع٢، ع٣.

من نور، وخلقت الجن غير[١] هذا الحي الذين[٢] ذكروا في القرآن من مارج من نار، والمارج هو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت. وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذيَن في الأرض فقتلوا وطردوا حتى لحقوا بالبحار وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اعتدَّ في نفسه وقال: قد صنعت ما لم يصنع غيري، وكان من خزان[٣] الجنة. فاطلع الله على ذلك منه فقال: إني جاعل[٤] في الأرض خليفة. فقالت الملائكة غير إبليس وحيه: أتجعل[٥] فيها من يفسد فيها كأولئك، على طريق الاسترشاد. أي هل يكونون[٦] مثل أولئك المفسدين أو يكونون[٧] مصلحين[٨]".

وقيل: "قالوا ذلك على طريق التعجب، فقال الله لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، أي إني اطلعت من قلب[٩] إبليس على ما لم[١٠] تطّلعوا أنتم عليه. فخلق آدم ﷺ من طين لازب، واللازب اللزج[١١] الملتصق من الحمأ المسنون، والمسنون ذو الرائحة صار حمأ[١]

---

(١) في ق: من غير.
(٢) في ق: الذي .
(٣) في ق: خزائن.
(٤) في ع٣: جاعلك.
(٥) في ع٢: أن تجعل.
(٦) في ع١، ع٢، ق، ع٣: يكون.
(٧) في ع٢، ع٣: يكونوا.
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٤٥٥- ٤٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٥، والدر المنثور ١/ ١١١.
(٩) في ع٢: قبل. وفي ق: قلبه.
(١٠) في ق: لا .
(١١) سقط من ع٣.

حمأ[١] بعد أن كان طيناً لزجاً. فلما خلقه تعالى مكث آدم[٢] أربعين ليلة جسداً ملقى، فكان إبليس اللعين يأتيه فيضربه برجله فيصلصل ويصوت، فهو قول الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾[٣]. ثم كان إبليس اللعين يدخل في[٤] في آدم[عليه السلام[٥]] ويخرج من دبره، ثم يقول[٦]: لشيء ما خلقت، لئن سلطت عليك لأهلكنك. فلما نفخ فيه الروح، أتت[٧] النفخة من قبل رأسه فلا تصل[٨] إلى شيء، إلا صار لحماً ودماً/ . فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه[٩]، فذهب لينهض فلم يقدر فهو[١٠] قوله تعالى: ﴿وَكَانَ[١١] ٱلْإِنسَٰنُ[١٢] عَجُولًا﴾[١٣] و﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[١٤] / . [ق/٢٩] [ع١/٤٢]
فلما تمت النفخة في بدنه عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين، بإلهام الله له. فقال له الله: يرحمك ربك يا آدم، ثم قال الله تعالى لإبليس وحيِّه من الملائكة خاصة دون غيرهم: اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس تكبراً وعزة[١٥] فأبلسه[١٦] الله، أي

---

(١) في ق: حملاً.
(٢) في ح، ع٣: آدم ﷺ.
(٣) الرحمن آية ١٢.
(٤) في ق، ع٣: من.
(٥) سقط من ع٢، وفي ع٣: ﷺ.
(٦) سقط من ع٢، ع٣.
(٧) في ق: أنت . وهو تصحيف.
(٨) في ق: تتصل.
(٩) في ع٢: حسن.
(١٠) في ع٢، ع٣: وهو.
(١١) في جميع النسخ: خلق. وما أثبته هوالصحيح.
(١٢) في ق: الإنس : وهو خطأ.
(١٣) الإسراء آية ١١.
(١٤) الأنبياء آية ٣٧.
(١٥) في ع٢: أوعزه.
(١٦) في ق: فأيسه.

أيأسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة له بالمعصية[١]، ثم عَلَّم الله آدم الأسماء كلها[٢].

قال المفسرون: عَلَّمه اسم كل شيء حتى الضرطة[٣]. وقال الله للملائكة - جند إبليس -: أنبئوني بأسماء هؤلاء: فقالوا لا علم لنا. فقال يا آدم: أنبئهم بأسمائهم، فأنبأهم آدم بأسمائهم.

وقيل: إنما عني بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الملائكة الذين كانوا في الأرض بعد هلاك[٤] من كان فيها دون غيرهم من ملائكة السماوات[٥]. والله أعلم بأي ذلك كان، واللفظ على عمومه حتى [يأتي دليل تخصيصه][٦].

قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [٣٢].

معناه: أعلم ما أسر إبليس في نفسه من الكِبَرِ والعزة. وهذا التأويل يدل على أن الخطاب الذي تقدم في قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ إنما كان من هذا / النوع من الملائكة الذين حضروا مع إبليس قتال المفسدين في الأرض دون غيرهم من الملائكة. وهو قول الطبري[٧]. [ع٣/٣١]

---

(١) في ح: لمعصيته.

(٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٨٤ وجامع اللسان ١/ ٤٥٦-٤٥٧ وتفسير ابن كثير ١/ ٧٥ والدر المنثور ١/ ١١٢.

(٣) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٤.

(٤) في ع١، ق، الهلاك. وفي ح: إهلاك.

(٥) انظر: جامع البيان١/ ٤٥٧.

(٦) في ع٢، ع٣: دليل يخصصه.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٤٥٧.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: "إن[١] هذه القبيلة من الملائكة سميت الجن لأنهم كانوا من خزان الجنة[٢]". وهو من الاستجنان ؛ وهو الاستتار. وإنما سميت الجنة جنة لأنها[٣] تجن مَنْ دَخَلَها؛ أي تستره بشجرها وثمارها وعروشها.

وروي عنه أيضاً أنه قال: "إن إبليس كان ملك سماء الدنيا، وكان خازناً[٤] للجنة مع ذلك. فلما تمكن دخله العجب والكبر، وقال: لم أُعط هذا إلا ولي مزية على الملائكة. فاطلع الله على ما في سرِّه فقال: إني جاعل في الأرض خليفة، فسألت الملائكة عن[٥] الخليفة فقال: تفسد ذريته[٦] في الأرض فتعجبوا وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾. فبعث الله جبريل ليأخذ من طين الأرض[٧]، فاستعاذت منه فرجع ولم يأخذ شيئاً[٨] إجلالاً لحق من استعاذت به، ثم بعث الله ميكائيل فاستعاذت، فرجع ولم يأخذ شيئاً. فبعث الله ملك الموت فاستعاذت منه، فاستعاذ هو منها، وأخذ ما أراد من تربة[٩] بيضاء وحمراء وسوداء، فلذلك بنو آدم مختلفو الألوان[١٠]".

---

(١) سقط من ع٢، ح.
(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٤٥٨، وهو أيضاً قول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٤٥.
(٣) في ع٣: لا.
(٤) في ق: خازن. وفي ع٣: خزاناً.
(٥) في ق: على.
(٦) في ع٢: دربه. وهو تحريف.
(٧) في ع٣: الأرض فاستعاذت فرجع ولم يأخذ شيئاً فبعث الله ملك الموت".
(٨) سقط من ع٢، ع٣.
(٩) في ع٢: ترب.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٤٥٨-٤٥٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٠، والدر المنثور ١/ ١١٢.

ثم مضى[١] الحديث كالأول أو قريب منه، غير أن فيه: "فكان آدم جسداً من طين أربعين سنة، ففزعت منه الملائكة وكان أشدهم فزعاً إبليس/ وفيه: أن آدم عليه السلام لما دخل الروح رأسه، قال: الحمد لله. فقالت له[٢] الملائكة/ رحمك ربك يا آدم. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى الجنة، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح[٣] رجليه[٤]". [ح/٤٦] [ع٢/٢٨]

وهذه الرواية تدل على أن المخاطبين المأمورين بالسجود لآدم ﷺ[٥] هم الملائكة كلهم، وهو ظاهر القرآن.

وقد قيل: إن معنى قوله تعالى[٦]: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي أعلم أنه سيكون من ذرية[٧] آدم أنبياء ورسل وصالحون وعباد وأخيار وساكنو الجنة[٨].

قوله: ﴿وَنَحۡنُ[٩] نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ﴾ [٢٩].

معناه[١٠]: نعظمك بالحمد والشكر.

---

(١) في ع٢، ق، ع٣: معنى.

(٢) سقط من ع٣.

(٣) في ع٢: الريح.

(٤) وهو قول ابن مسعود وابن عباس. انظر: جامع البيان ١/ ٤٥٩-٤٦٠ وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٠.

(٥) في ح: الله على محمدو.

(٦) سقط من ع٢، ع٣.

(٧) في ع٣: ذريته.

(٨) وهو قول قتادة في جامع البيان ١/ ٤٧٩.

(٩) سقط من ق.

(١٠) في ع٣: أي.

وقيل: التسبيح الصلاة[١].

وروي[٢] عن النبي [ﷺ[٣]] أنه قال: "إِنَّ للهِ[٤] فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ/ مَلَائِكَةً [ع١/٤٣] يُصَلُّونَ، وإِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ[٥] قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ: مَا صَلاتُهُمْ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يا نَبِيَّ اللهِ: سَأَلَكَ عُمَرُ[٦] عَنْ صَلاَةِ أَهْلِ السَّمَاءِ. قَالَ: نَعَمْ، فَقال لهُ: أَقْرِئْ عَلَى عُمَرَ السَّلامَ وأَخْبِرْهُ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ[٧] الدُّنْيَا سُجُودٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ، يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذِي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ. وإِنَّ أَهْلَ السَّماءِ الثَّانِيَةِ رُكُوعٌ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ ذي العِزَّةِ[٨] وَالجَبَرُوتِ، وأَهْلِ السَّماءِ الثَّالِثَةِ قِيامٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، يَقُولُونَ: سُبْحَانَ[٩] الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ[١٠]".

وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه والتبرئة له سبحانه من إضافة ما ليس من

---

(١) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٥٠، ومجاز القرآن ١/ ٣٦.

(٢) سقط من ع٢.

(٣) في ع٢، ع٣: ﷺ.

(٤) في ع١، ق: الله.

(٥) في ع٢، ع٣: الخطاب رضي الله عنه.

(٦) في ع٢: عمرو.

(٧) في ع٢، ح: سماء.

(٨) في ع٣: العز.

(٩) قوله: "وأهل السماء .. سبحان" ساقط من ق.

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان ١/ ٤٧٣، [قال أحمد شاكر رحمه الله تعالى: هو حديث مرفوع لكنه مرسل، لأن سعيد بن جبير تابعي، وإسناده إليه جيد]، المدقق.
وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ١١٣-١١٤.

صفته[١] إليه[٢].

وقوله: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [٢٩].

أصل[٣] التقديس التطهير[٤]. ومعناه نطهر[٥] أنفسنا لك.

وقيل[٦]: التقديس الصلاة. وروي ذلك عن قتادة[٧]. وروي عن أبي صالح[٨]: "ونقدس لك، نعظمك ونمجدك"[٩].

قوله: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢٩]. قد تقدم بيانه[١٠].

وقد قيل فيه: إن معناه[١١] إني اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطّلعوا عليه، إني علمت ما أضمر إبليس في نفسه من ترك السجود لآدم ﷺ [ومن][١٢] عداوته له ولذريته.

[ق/٣١] وقيل[١٣]: معناه إني[١٤] عليم من آدم المعصية ثم التوبة عليه/ وإهباطه إلى

---

(١) في ع٣: صفية. وهو تصحيف.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١/ ٤٧٥.

(٣) في ع٣: أهل.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٦، ومفردات الراغب ٤١١، واللسان ٣/ ٣٣.

(٥) في ق: تطهر. وهو تصحيف.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٧٧، و الدر المنثور ١/ ١١٤.

(٧) سقط قوله "عن قتادة" من ع٣.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٧٧، والدر المنثور ١/ ١١٤.

(١٠) انظر: ص ٢١٤.

(١١) في ع ٢: معنى.

(١٢) في ح، ع٣: من.

(١٣) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٤٧٦ – ٤٧٧.

(١٤) في ق: أي.

الأرض، وما يكون من ذريته إلى يوم القيامة ومن هو سعيد، ومن هو شقي منهم[١].

وروي أن إبليس اللعين لما رأى صورة آدم وحسنها قال للملائكة: إني أرى صورة[٢] مخلوق يكون له نبأ. أرأيتكم إن فضل عليكم ماذا تفعلون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا، ونفعل الذي يأمرنا به. فهذا قوله: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾.

وقال إبليس في نفسه: "لئن فُضِّل عليَّ لا أطيعه، ولئن فُضِّلتُ عليه لأهلكنَّه، وهذا قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فلما نفخ الله ﷻ/ في آدم ﷺ الروح جلس فعطس، فقال [ع/٣/٣٢] آدم: الحمد لله رب العالمين فكان ذلك أول ما تكلم به آدم / ﷺ فردَّ الله عليه: [ح/٤٧] يرحمك الله لهذا خلقتك"، فهو قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٣]، أي للرحمة خلقهم[٤].

وقال مجاهد: "علم الله من إبليس المعصية وخلقه لها"[٥].

تم الجزء [الأول][٦]

---

(١) قوله: "وقيل معناه.. شقي منهم" ساقط من ع ٣.

(٢) في ق: سورة. وهو تحريف.

(٣) هود آية ١١٨.

(٤) انظر: تفسير ابن مسعود، ٢/ ٤٧، وهو أيضاً قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٤٥٩ – ٤٦٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٤٧٧.

(٦) تكملة موضحة ساقطة من جميع النسخ.

قوله: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ[1]﴾ [٣٠] الآية.

اختلف في اشتقاق آدم؛ فقال فيه ابن عباس: "سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض"[2].

وقال[3] قطرب: "آدم أفعل من الأدمة"[4]. وقيل هو أفعل من "أدمت بين الشيئين" أي خلطتهما[5].

وقال الطبري: "هو فعل ماض رباعي سمي به الشخص".

وقال قطرب: "من قال هو من أديم الأرض، يلزمه صرفه لأنه فاعل".

وذكر النحاس[6] أنه أفعل من أديم الأرض وأدمتها، وهو ظاهر وجهها، ومنه سمي الإدام لأنه وجه الطعام وأعلاه والعرب تسمي الجلد الظاهر أدمة[7]، والباطن بشرة.

وحكي عن الأصمعي[8] أن باطنه[9] الأدمة وظاهره[10] البشرة، وهو أولى من

---

(١) في ق: الأسماء كلها.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٠، ومفردات الراغب ٩، والدر المنثور ١/ ١٢٠.

(٣) سقط حرف الواو من ق.

(٤) أورده مكي في مشكل الإعراب ١/ ٨٧، ولم يعزه إلى أحد.

(٥) في ع ٢، ع ٣: إذا.

(٦) كتابه إعراب القرآن ١/ ١٥٨.

(٧) في ع١: الطاهر وهو تصحيف.

(٨) في ق: الأصبغ، وهو تحريف. والأصمعي هو عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، مقرئ لغوي، نحوي، إخباري، (ت ٢١٦هـ) بالبصرة، انظر: نزهة الألبا ٩٠، وطبقات القراء ١/ ٤٧٠ وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ - ١١٣.

(٩) في ع١، ع٢، ق، ع٣: باطن.

(١٠) في ع١: طاهره. وهو تصحيف.

الأُولى. ويجمع آدم إذا كان صفة كحُمْر، وأوادم إذا كان اسماً "كأحامدٍ"[١].

قوله: ﴿ٱلْأَسْمَآءَ﴾ [٣٠]. قيل: "وعلمه أسماء[٢] كل شيء حتى القصعة والفسوة". قاله قتادة[٣].

وقيل: "علمه أسماء الملائكة خاصة"[٤] قاله[٥] الربيع بن خثيم[٦].

قال مجاهد: "علمه الله اسم كل شيء: هذا جبل، هذا بحر، هذا كذا، هذا كذا، لكل الأشياء"[٧].

قال ابن جبير: "علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة"[٨].

قال عكرمة: "علمه اسم الغراب والحمامة وكل شيء"[٩].

وقال غيرهم: "علمه أسماء الأجناس والأنواع"[١٠].

---

(١) في ع ٢: كأحمد. وراجع هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٥٩ وتفسير القرطبي ١/ ٢٧٩. [وفيه: كحُمْر وأحامر]، المدقق.

(٢) في ع ٣: الأسماء.

(٣) القول لابن عباس في جامع البيان ١/ ٤٨٣ وتفسير ابن كثير ١/ ٨٣.

(٤) انظر: هذا القول في جامع البيان ١/ ٤٨٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٢.

(٥) في ق: حاله.. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: غيثم. وهو أبو يزيد الكوفي الثوري، تابعي حافظ روى عن ابن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري، وروى عنه الشعبي وإبراهيم النخعي. توفي قبل سنة ٩٠ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ٥٧ – ٥٨ وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٤ والخلاصة ١/ ٣١٨ – ٣١٩. وطبقات القراء ١/ ٢٨٣.

(٧) القول لقتادة في جامع البيان ١/ ٤٨٤.

(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٣ والدر المنثور ١/ ١٢١.

(٩) القول لمجاهد في جامع البيان ١/ ٤٨٣.

(١٠) القول لقتادة في جامع البيان ١/ ٤٨٤.

وقال ابن زيد[(١)]: "علمه أسماء ذريته كلهم"[(٢)].

واختار الطبري أن يكون علمه أسماء ذريته والملائكة لقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ ولم يقل "عرضها[(٣)]" ولا "عرضهن" / الذي هو لما لا يعقل[(٤)]. [ع١/٤٤]

وقيل: علمه اسم كل شيء ومنفعته ولماذا يصلح[(٥)].

وقال القتبي[(٦)]: "علمه أسماء ما خلق في الأرض"[(٧)].

وفي قراءة أُبي: "ثُمَّ عَرَضَها"[(٨)]، "يريد عرض الأسماء"[(٩)].

وقوله "عَرَضَها" ولم يقل "عرضهم" يدل على أن الاسم هو المسمى، وهو مذهب أهل السنة. وفي قراءة عبد الله "ثُمَّ عَرَضَهُنَّ" على التأنيث لما لا يعقل من الموات والأجناس.

[ع٢/٢٩] / وقال ابن عباس: "إنما عرض الأسماء على الملائكة"[(١٠)].

وعن ابن[(١١)] مسعود: "أنه إنما عرض الخلق"[(١٢)].

---

(١) في ق: أبو.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٢.

(٣) في ع ٢، ع ٣: ثم عرضها.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٥ – ٤٨٦.

(٥) وهو قول لمجاهد كما في جامع البيان ١/ ٤٨٣.

(٦) في ح: القتيبي.

(٧) انظر: تفسير الغريب ٤٥.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٦ وجامع البيان ١/ ٤٨٦ والمحرر الوجيز ١/ ١٧٠.

(٩) في ع ٢: السماء.

(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٣.

(١١) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(١٢) انظر: تفسيره ٢/ ٥١. وهو أيضاً قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦.

فعلى الأول يكون "عرضها". وعلى الثاني يكون "عرضهم"[١].

قال مجاهد: "عرض أصحاب الأسماء على الملائكة"[٢].

وقال ابن زيد: "عرض أسماء[٣] ذريته كلها، أخذهم من ظهره، ثم عرضهم على الملائكة"[٤].

وقال ابن الأنباري[٥]: الهاء في "كلها" تعود على / الأسماء، والهاء في "عَرَضَهم" [ح/٤٨] تعود على الأشخاص. والهاء في "أنبِئهم" وفي "بأسمائهم"[٦]، وفي "أنبأهم" وفي "بأسمائهم"[٧] كلها تعود على الملائكة على قول من قال: إن الله تعالى علمه أسماء الملائكة، ويعود على الأشخاص على القول الآخر.

قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٣٠].

جوابه عند المبرد محذوف، معناه: إن كنتم صادقين[٨] أن بني آدم يفسدون في

---

(١) قوله: "وعلى الثاني يكون عرضهم" ساقط من ع ٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٣، والدر المنثور ١/ ١٢١ - ١٢٢.

(٣) في ع ٣: الأسماء. وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٤٨٧ والدر المنثور ١/ ١٢١.

(٥) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري النحوي، الحافظ، مفسر ومقرئ مشهور. روى القراءة عن أبيه وإسماعيل القاضي، وأخذ عن ثعلب، وروى عنه أبو علي القالي والدارقطني (ت ٣٢٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٨٤٢ - ٨٤٤، وطبقات القراء ٢/ ٢٣١، وبغية الوعاة ٢١٢ - ٢١٤.

(٦) في ع ١، ع ٢، ح، ع ٣: أسماءهم.

(٧) قوله: "وفي بأسمائهم" ساقط من ح.

(٨) قوله: "جوابه عند المبرد.. صادقين" ساقط من ق.

الأرض ويسفكون الدماء فأنبئوني[١].

قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [٣٢].

هو ما غاب عن الملائكة مما سبق في علمه مما[٢] ذَكَرَهُ في كتابه: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ[٣] وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

قوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ [٣٢]. هو[٤] قولهم: ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾.

و﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [٣٢]: هو ما أضْمَر إبليس في نفسه من الكبر والعز. روي ذلك عن ابن عباس[٥] وابن مسعود[٦] وغيرهما من الصحابة والتابعين[٧].

وقال سفيان: "﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[٨] هو ما[٩] أسر إبليس في نفسه من ترك السجود لآدم [والكبر[١٠]]"[١١].

وقال قتادة: "كتمانهم هو قولهم فيما بينهم: يخلق الله ما يشاء، فلن يخلق خلقاً إلا ونحن أكرم منه"[١٢].

---

(١) في ع ٣: فنبئوني. وانظر: جوابه في إعراب القرآن ١/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ١/ ١٨٤.
(٢) سقط من ق. وفي ع ٢: كما.
(٣) قوله "من الجنة" ساقط من ع ٣.
(٤) في ع ٢، ع ٣: وهو.
(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٤٩٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٤.
(٦) انظر: تفسيره ٢/ ٥٢.
(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٤٩٨، وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٤.
(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) في ع ٣: ﷺ.
(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٤٩٩ وتفسير ابن كثير ١/ ٧٤.
(١٢) المصدر السابق.

وقيل: إنهم قالوا ذلك عند رؤيتهم لخلق[١] آدم.

وعن ابن عباس "أنه عام فيما يظهرون[٢] وما يكتمون"[٣].

وإبليس إفعيل من "أبلس" إذا يئس كأنه يئس من الرحمة، لم يصرف لقلة[٤].

وقيل: هو أعجمي، ولذلك[٥] لم يصرف في المعرفة[٦].

قال أبو عبيد: "لم يصرف لأنه لا نظير له في الأسماء"، وهو عنده "فِعْلِيل"[٧] أو "إِفْعِيل".

قوله: (أَبَى)[٨]: أتى مستقبله[٩] على "يفعل" على التشبيه بـ "قرأ[١٠]"، يقرأ"، لأن الهمزة تبدل منها الألف، وهي من حروف الحلق / مثلها. [ق/٣٣]

وقالوا: "جبى، يجبي" من الجباية بالفتح، "وقلى يقلى" بالفتح على التشبيه أيضاً.

وإبليس [في قول[١١]] ابن عباس: كان من حي من أحياء يقال لهم الجن، خلقوا

---

(١) في ع ١، ق، ع ٣: بخلق: وفي ع ٢: يخلق.
(٢) في ع ١: تظهرون.
(٣) انظر: معناه في جامع البيان ١/ ٤٩٨.
(٤) في ع ٢، ح ق، ع ٣: لعلة.
(٥) في ق: ولدك. وهو تحريف.
(٦) انظر: غريب القرآن ٣١ وإعراب القرآن ١/ ١٦٢. وعزاه ابن منظور في اللسان ١/ ٢٥٦ إلى أبي إسحاق.
(٧) في ع ٣: و.
(٨) في ق: إلى أن.
(٩) في ق، ع ٣: مستقبلة. وهو تصحيف.
(١٠) في ق: يقرأ. وهو تصحيف.
(١١) في ع ٢، ع ٣: عند. وفي ق: وفي قول.

[ع٣/٣٣] / من نار السموم، وكان اسمه الحارث، وكان من خزان الجنة[١].

وروي عنه أيضاً أنه قال: "كان إبليس من الملائكة واسمه عزرائيل، وكان من سكان الأرض وكان شديد العبادة وواسع العلم، فدعاه ذلك[٢] إلى الكبر"[٣].

وإنما[٤] سمي من الجن لأنه كان خازناً[٥] للجنة، فكأنه[٦] منسوب[٧] إليها، كما تقول: مكي وبصري وشامي[٨].

وقيل: سمي من الجن لأنه لا يرى، كما سمى الله الملائكة جناً، فقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[٩]. وأصله كله الاستتار[١٠].

وقال شهر بن حوشب[١١]: "كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض / حين أفسدوا فأسره بعض[١٢] الملائكة، فذهب به إلى السماء"[١٣]. وهذا [ع١/٤٥]

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٢ وتفسير ابن كثير ١/ ٧٥، [وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٥ وفيه: من أحياء الملائكة]، المدقق.
(٢) في ع ٣: بذلك.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٩٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٧.
(٤) في ق: فإنما.
(٥) في ع ٣: خزاناً.
(٦) في ع ٢: فكان.
(٧) في ع ٣: منسوباً. وهو خطأ.
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٣.
(٩) الصافات آية ١٥٨.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٢٩٥. وهو قول محمد بن إسحاق في جامع البيان ١/ ٥٠٥ – ٥٠٦.
(١١) في ح: جوشب. وفي ق: خوشب. وفي ع ٣: حشيب. وكلها تحريفات.
(١٢) في ع ٢: بعضهم.
(١٣) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٤.

غير[١] معروف.

وقال / سعد بن مسعود[٢]: "سما إبليس من الأرض وهو[٣] صغير، فكان مع الملائكة فتعبد[٤]، فلما أمر بالسجود لآدم امتنع فذلك قوله ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ[٥] ﴾[٦]. [ح/٤٩]

وقال ابن زيد: "إبليس أبو الجن، كما أن[٧] آدم أبو الإنس"[٨].

وروى عكرمة عن ابن عباس أن الله خلق خلقاً فقال: "اسجدوا لآدم فأبوا فأحرقهم، ثم [خلقَ[٩] خَلقاً] آخر فأبوا فأحرقهم ثم خلق هؤلاء فسجدوا إلا إبليس كان من أولئك الذين أبو السجود لآدم"[١٠].

والسجود الذي أمروا به إنما هو على جهة التحية، لا على جهة العبادة.

وقيل: أمروا بذلك إكراماً له.

وقيل[١١] معناه: اسجدوا إليه كما يسجد إلى الكعبة فجعل قبلة إكراماً له[١٢].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: قول.
(٢) هو سعد بن مسعود الصحابي الأنصاري. روى الطبراني حديثاً عنه في الإصابة ٢/ ٣٦، (ط. بيروت).
(٣) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٤) في ع ٣: فتبعد.
(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٧.
(٦) الكهف آية ٤٩.
(٧) في ع ٢، ع ٣: كان.
(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٧، وتفسير القرطبي ١/ ٢٩٤.
(٩) في ع ٢، ع ٣: خلق. وفي ع ١، ح، ق: خلقاً.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٠٨ وتفسير ابن كثير ١/ ٧٧.
(١١) في ع ٢، ع ٣: قال.
(١٢) سقط من ق.

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما[١] من الصحابة أن آدم ﷺ[٢] استوحش في الجنة قبل أن تخلق حواء بعد لعن إبليس وخروجه من الجنة، فنام نومة[٣] فاستيقظ، فوجد امرأة عند رأسه قد خلقها الله من ضلعه من شقه الأيسر فسألها: من أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولِـمَ خلقت؟ قالت: لتسكن إلي. فقالت له الملائكة - ينظرون مبلغ علمه -: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولِـمَ سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي[٤].[٥] فكان[٦] أصلها "حيّاء"، ثم أبدل من الياء واو[٧]".

قوله: ﴿رَغَدًا﴾ إلى قوله: ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾. [٣٤ - ٣٥].

قوله: ﴿رَغَدًا﴾ [٨] أي واسعاً[٩]. وقيل: هنيئاً[١٠].

وقال مجاهد: "رغداً لا حساب عليهما فيه"[١١]، وهو من السعة في المعيشة.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه: "الشجرة شجرة العلم، فيها أنواع

---

(١) في ع ٢، ح، ق: غيرهم.

(٢) سقط من ع ٢.

(٣) في ع ٢: نومه.

(٤) في ع ٢: وحي.

(٥) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٥٣ - ٥٤، وجامع البيان ١/ ٥١٣، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٣، والدر المنثور ١/ ١٢٧.

(٦) في ع ٢، ع ٣: وكان.

(٧) في ع ٢: ع ٣: واوا.

(٨) في ع ٣: وغدا.وهو تحريف.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨، وتفسير الغريب ٤٦، ومفردات الراغب ٢٠٤.

(١٠) وهو وقول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٥٤.

(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٥١٥.

الثمار كلها"[١].

وعن ابن جريج[٢] أنه قال: "هي التينة"[٣].

وعن ابن عباس أيضاً وأبي مالك[٤]: "الشجرة السنبلة لكن الحبة[٥] منها ككلى[٦] البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل"[٧].

وروى عن[٨] ابن مسعود[٩] أنها الكرمة. وذكر[١٠] ذلك أيضاً عن ابن عباس، وعليه أكثر المفسرين[١١]، ولذلك حرم الله الخمر في قول بعضهم.

قال / أبو هريرة: "هي العنبة نهي آدم عنها، وجعلت[١٢] فتنة لولده من بعده"[١٣]. [ع٢/ ٣٠]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٨٥.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي، ثقة فقيه. روى عن مجاهد، وطاوس، ونافع، وروى القراءة عن عبد الله بن كثير، وروى عنه الثوري (ت ١٥٠هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١٦٩ – ١٧١، وتقريب التهذيب ١/ ٥٢٠، والخلاصة ٢/ ١٧٨. وطبقات القراء ١/ ٤٦٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٥٢٠ والمحرر الوجيز ١/ ١٨٤ والدر المنثور ١/ ١٣٠.

(٤) هو غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي، تابعي، روى عن البراء وابن عباس، وروى عنه السدي وثقه ابن معين. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ١٠٥ والخلاصة ٢/ ٣٣٠.

(٥) في ع ٢ ق: الجنة. وهو تصحيف.

(٦) في ع ١، ع ٢، ع ٣، كلل: وتصويبه من ح، ومن جامع البيان ١/ ٥١٧.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٥١٧ والمحرر الوجيز ١/ ١٨٥ وتفسير القرطبي ١/ ٣٠٥.

(٨) سقط من ع ٢.

(٩) انظر: تفسيره ٢/ ٥٥.

(١٠) قوله: "وذكر" ساقط من ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٥١٩ – ٥٢٠ والدر المنثور ١/ ١٢٩.

(١٢) في ق، ع ٣، جعل.

(١٣) عزاه السيوطي إلى جعدة بن هبيرة. انظر: الدر المنثور ١/ ١٢٩.

وتزعم اليهود عليها اللعنة أنها الحنطة[١].

قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [٣٥].

أي استزلها، ومن قرأ: (فَأَزَالَـهُمَـا) وهو حمزة[٢] فمعناه نحّاهُما[٣].

والهاء في "عَنْها" تعود على الشجرة، يعني حسدهما إبليس اللعين على ما كانا فيه، فاستزلها وتكبر عن السجود لآدم ﷺ.

وروى ابن القاسم[٤] عن مالك أنه قال: "بلغني أن أول معصية كانت الحسد والكبر والشح: حسد إبليس وتكبر على آدم، وشح آدم، فقيل له: كُلْ من شجر[٥] الجنة إلا التي نهى / عنها فشح فأكل منها"[٦]. [ح/ ٥٠]

قال وهب بن منبه[٧]: "لما أراد إبليس من آدم ﷺ ما أراد دخل في جوف الحية، وكان لها أربع قوائم كالبختية، فدخلت الجنة، وخرج إبليس إلى الشجرة وأخذ منها، وجاء إلى حواء فقال لها: انظري[٨] ما أطيب هذه الشجرة وأحلاها وأحسن ريحها.

---

(١) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٥٥ وجامع البيان ١/ ٥١٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٧٩.

(٢) وقرأ الباقون بتشديد اللام وبغير ألف. انظر: كتاب السبعة ٥٤. والكشف ١/ ٢٣٥، والتبصرة ١٤٨، والتيسير ٧٣، وكتاب العنوان ٦٩ والحجة ٩٤، والنشر ٢/ ٢١١.

(٣) انظر: غريب القرآن ٤، والكشف ١/ ٢٣٥، والحجة ٩٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي أبو محمد المدني. فقيه، ثقة، مشهور. روى عن أبيه وعن أسلم العدوي وروى عنه شعبة ومالك. انظر: تذكرة الحفاظ ٣٥٦ – ٣٥٧ وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٥ والخلاصة ٢/ ١٤٩.

(٥) في ع ٣: شجرة.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٨٠.

(٧) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني، مفسر، حافظ، من خيار التابعين. روى عنه ابن عباس وجابر، وروى عنه عمرو بن دينار، أخرج له الشيخان (ت ١١٠ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١٠٠ – ١٠١ والخلاصة ٣/ ١٣٨.

(٨) في ع ١: انظر.

فأكلت منها ثم مضت إلى آدم ﷺ[١] فقالت له مثل ما قال إبليس، فأكل منها، فبدت له سوأته[٢] عند ذلك، وقام فدخل[٣] في جوف الشجرة. فقال الله تعالى: يا حواء أنت التي غررت عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتيه كرهاً، ولا تضعين ما في بطنك إلا أشرفت على الموت مراراً. ثم لعن[٤] الحية لعنة تحولت قوائمها في بطنها، ولا [رزق لها[٥]] إلا التراب، وجعلها عدوة لبني[٦] آدم، تهلكهم إذا لدغت أحدهم ويقتلونها إذا ظفروا بها"[٧].

وقال ابن عباس: "أتى[٨] إبليس اللعين ليدخل على آدم ﷺ / فمنعته الخزنة [ع١/٤٦] فقال للحية وهي كأحسن الدواب: أدخليني[٩] في فقمك[١٠]، أي في جانب فمك، حتى أدخل الجنة ففعلت ومرت بالملائكة وهم لا يعلمون ما صنعت، فخرج إلى آدم / [ق/٣٥]

---

(١) في ح: على محمد وعليه.

(٢) في ع ٣: سوءته.

(٣) في ع ٢: ودخل.

(٤) في ق: لحن.

(٥) في ع ٣: رزقها.

(٦) في ق: بني.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٥٢٥-٥٢٦ وتفسير القرطبي ١/ ٣١٢-٣١٣ وهو أيضاً قول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٥٦، [هذا وأمثاله من الإسرائيليات، ومرجعه إلى وهب وهو من سلمه أصل الكتاب، ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقف على دخوله في جوف الحية، فقد يوسوس إليه وهو على بعد أميال منه، والحية خلقها الله يوم خلقها على هذا، ولم تكن لها قوائم كالبختية، انظر: الإسرائيليات للدكتور أبي شهبة ص١٨٠]، المدقق.

(٨) في ع ٣: أتى إلى.

(٩) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: أدخلني.

(١٠) في ق: فمك.

فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾[١]، كما حكى الله جل ذكره. وقال[٢] له: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها / كنت ملكاً مثل الله سبحانه أو تكون[٣] من الخالدين، وحلف لهما بالله إني لكما من[٤] الناصحين فأبى آدم ﷺ أن يأكل، فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت: يا آدم، كُلْ، فإني قد أكلت فلم تضرني، فلما أكل بدت لهما سوآتهما"[٥]. [ع٣/٣٤]

وروي أنهما[٦] لما أكلا من الشجرة سقط عنهما لباسهما وهو النور الذي كان ألبسهما[٧] الله إياهما[٨]، فهرب آدم من ربه ﷻ مستتراً بورق الجنة، فناداه ربه: أفراراً[٩] مني يا آدم؟ قال: بل حياء منك يا رب. ما ظننت أن[١٠] أحداً يقسم باسمك كاذباً، فقال له[١١] الله جل ذكره: أما خلقتك بيدي؟ أما أسجدت لك ملائكتي؟ أما نفخت فيك من روحي؟ أما[١٢] أسكنتك في[١٣] جواري؟ فَلِمَ عصيتني؟ أخرج من جواري، فلا يجاورني من عصاني، فقال آدم: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله أنت رب، عملتُ

---

(١) طه آية ١١٧.
(٢) سقط حرف الواو من ق.
(٣) في ق: تكونا.
(٤) في ق: لمن.
(٥) جامع البيان ١/ ٥٢٧، وروي مثله عن ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٥٦.
(٦) في ع ٣: أنها وهو تحريف.
(٧) في ع ٢: لبسهما.
(٨) سقط من ق.
(٩) في ق: أفرار.
(١٠) سقط من ع ٣.
(١١) سقط من ق، ع ٣.
(١٢) في ق: لما.
(١٣) سقط من ع ٣.

سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي، إنك خير الغافرين[١]. سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني، إنك أرحم الراحمين. سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت ربي[٢] عملت سوءاً، وظلمت نفسي فتب[٣] علي / إنك أنت التواب الرحيم"[٤]. فهذه الكلمات التي ألهمها[٥] الله ﷻ. [ح/٥١]

قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٦] [٣٦].

وروي[٧] عن النبي [عليه السلام[٨]] أنه قال: "لَمْ يَحْزَنْ حُزْنَ آدَمَ أَحَدٌ[٩] قَطْ؛ بَكَى أَرْبَعِينَ عاماً، وسَجَدَ أَرْبَعين عاماً تائِباً حَتَّى قَبِل اللهُ مِنْهُ".

وقال الحسن: "بكى آدم عليه السلام على الجنة ثلاثمائة".

وقال ابن[١٠] زيد: "لو أن بكاء داود وبكاء جميع أهل[١١] الأرض عدل ببكاء[١٢] آدم على الجنة ما عدله"[١٣].

---

(١) قوله: "سبحانك اللهم.. الغافرين" ساقط من ع ٢.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢: فتبت.

(٤) أخرج الطبري في تفسيره ١/ ٥٤٥ جزءاً منه عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية.

(٥) في ق: أفهمه. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢: عليه إنه هو التواب الرحيم.

(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٨) في ع ٢ ق، ع ٣: ﷺ.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) في ق: أبو.

(١١) سقط من ع ٣. وفي ع ٢: أصل.

(١٢) في ع ٣: بكاء.

(١٣) والقول لابن عباس في الدر المنثور ١/ ١٣١.

وقال ابن إسحاق: "لما دخل إليهما إبليس بكى وناح عليهما كيداً منه، فقالا[١] له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي عليكما تموتان، وتفارقان ما أنتما فيه، فوقع ذلك في أنفسهما، ثم وسوس إليهما وحلف لهما فأكلا منها"[٢]، قال[٣]: و"ذهب[٤] آدم ﷺ في الجنة هارباً لما أكل، فقال له [ربه: يا آدم][٥] أمني تفر؟ قال: لا يا رب، ولكن حياء منك. قال الله: يا آدم: إنه[٦] أوتيتَ مِن قِبل حواء. قال[٧]: أي رب. قال الله: فإن لها علي أن أدميها في كل شهر مرة، وأن أجعلها[٨] سفيهة وأن أجعلها[٩] تحمل كرهاً وتضع[١٠] كرهاً"[١١].

وكان سعيد بن المسيب[١٢] يحلف بالله أن آدم ما أكل[١٣] من الشجرة وهو يعقل،

---

(١) في ق: فقال.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٥٢٩.

(٣) القول لابن زيد في جامع البيان ١/ ٥٢٩.

(٤) سقط من ق.

(٥) في ع ٢: رب.

(٦) في ع ٢، ق: إني. وهو تحريف.

(٧) سقط من ق.

(٨) في ع ٢: جعلها.

(٩) في ع٢: جعلها.

(١٠) قوله "وتضع كرهاً" ساقط من ق.

(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٥٢٩.

(١٢) ابن حزن بن أبي وهب أبومحمد المخزومي، التابعي المشهور، العالم الثقة. روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما. (ت ٩٣ هـ). وقيل ٩٤هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٢٤٤، وتذكرة الحفاظ ٥٤ – ٥٦، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٥. والخلاصة ١/ ٣٩٠–٣٩١.

(١٣) في ق: أكلا.

ولكن حواء سقته الخمر [١]، حتى إذا سكر [٢] قادته إليها فأكل [٣].

وقال [٤] جماعة من أهل التأويل: "لم يدخل إبليس [٥] الجنة وإنما وسوس إليه شيطانه الذي جعله الله ليبتلي به آدم وذريته ويأتي ابن [٦] آدم في يقظته ونومه [٧]، وعلى كل حال. وقد قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا [٨] الشَّيْطَانُ﴾ [٩]، وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [١٠] فأخبرنا أن الذي أخرج أبانا هو [١١] الذي يوسوس في صدورنا" [١٢].

وعن النبي [ﷺ] [١٣] أنه قال: "إنّ الشّيطانَ يَجْري [١٤] مِنْ ابْنِ آدَمَ مجْرَى الدَّم" [١٥].

قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [١٦] [٣٥].

يعني آدم وحواء / والحية / وإبليس. فنزل إبليس أولاً نحو الأُبلَّة في المشرق، [ع١/٤٧] [ع٢/٣١]

---

(١) في ق: الحمد.

(٢) في ع٣: أسكر.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٥٣٠، والمحرر الوجيز ١/ ١٨٨.

(٤) في ع٣: قالت.

(٥) سقط من ع٢، ع٣.

(٦) في ع٣: بن. وهو خطأ.

(٧) سقط من ق.

(٨) في ع٢: إليه. وهو خطأ.

(٩) الأعراف آية ١٩.

(١٠) الأعراف آية ٢٦.

(١١) في ع٣: وهو.

(١٢) وهو قول ابن عباس ومحمد بن إسحاق في جامع البيان ١/ ٥٣٢ – ٥٣٣.

(١٣) في ع ٢، ع٣: ﷺ.

(١٤) في ع٣: ليجري.

(١٥) انظر: سنن الدارمي ٢/ ٣٢٠.

(١٦) قوله: "أنه قال.. لبعض عدو" ساقط من ق.

ونزل آدم على جبل من جبال الهند[١] ونزلت حواء بجَدة، ونزلت الحَية بأصبهان.

وروي أنه لما خرج آدم إلى شقاء الدنيا أتاه جبريل عليه السلام فعلمه[٢] كيف يحرث فحرث، ثم زرع، ثم حصد، ثم درس، ثم خبز[٣] ثم أكل، فلما عرض له الخلاء جاء وذهب وتردد، وهو لا يدري[٤] ما حدث به ولا ما يصنع، فقعد[٥] وتعصر فخرج منه الحدَث مُنتِنا، فقال: يا رب ما هذا النتن؟ فقال: هذه ريح[٦] خطيئتك".

قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [٣٥].

[ح/٥٢] أي قرار إلى حين، وقيل: / القرار[٧] في القبور، وروي ذلك عن ابن عباس[٨].

قوله: ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٣٥]، أي[٩] إلى الموت.

وقيل: إلى قيام الساعة فتخرجون من القبور[١٠].

وقيل ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: إلى أجل قد علمه تعالى[١١].

وقال أبو[١٢] موسى الأشعري: "إن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض، علمه صنعة كل شيء، وزوّده من ثمار الجنة، فثمركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه

---

(١) في ق: السند.
(٢) في ق: فعلته. وهو تحريف.
(٣) في ع٣: خبر. وهو تصحيف.
(٤) سقط من ع٣.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) في ع٣: ريحة.
(٧) في ح: هو القرار.
(٨) في ح، ق: الحسن. وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٥٣٩.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٠.
(١١) انظر: تفسير الغريب ٤٦ وجامع البيان ١/ ٥٤٠.
(١٢) في ع٣: ابن. وهو خطأ.

تتغير، وتلك لا تتغير"[١].

قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [٣٦]. أي أخذها وقبلها.

وقيل: ألهمها فانتفع[٢] بها إذا رفعت، ومَن نصب[٣] "آدم" فمعناه أن الكلمات رحمة من ربه أدركتْه فاستنقذته[٤].

فالكلمات فيما روي عن ابن عباس [قول آدم][٥]: أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، ثم قال: أي رب ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال: بلى. ثم قال: أي رب ألم تسكني[٦] جنتك؟ / قال: بلى، ثم قال: أي رب. أرأيت إن تبتُ وأصلحت[٧]، أراجعي[٨] أنت[٩] إلى الجنة؟ قال: بلى. فذلك تَلَقِّيه"[١٠]. [ع٣/ ٣٥]

وزاد قتادة أنه قال: "وسبقت[١١] رحمتك إلي قبل غضبك، قيل له: بلى. قال: رب هل كتبت هذا علي قبل أن تخلقني[١٢]؟ قيل له: نعم. قال / رب إن[١٣] تبت [ق/ ٣٦]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(٢) في ح: وانتفع.

(٣) وهي قراءة ابن كثير. وقرأ باقي السبعة برفع آدم. انظر: كتاب السبعة ١٤٥، والكشف، ١/ ٣٧، والتبصرة ١٤٨، والتيسير ٧٣، وكتاب العنوان ٧٦، والحجة ٩٤، والنشر ٢/ ٢١١.

(٤) انظر: الكشف ١/ ٣٧، والحجة ٩٤.

(٥) في ع٣: ابن آدم.

(٦) في ق: تسكنني.

(٧) في ق: فأصلحت.

(٨) سقط من ع٢.

(٩) سقط من ع٢ ع٣.

(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٢ والمحرر الوجيز ١/ ١٩١ وتفسير ابن كثير ١/ ٨١.

(١١) في ق: سيقت.

(١٢) في ع١: يخلقني.

(١٣) سقط من ق.

وأصلحت[١] أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم".

وقال الحسن: "هو قولها: ﴿رَبَّنَاظَلَمْنَا [٢] أَنفُسَنَا﴾ الآية"[٣].

وقال قتادة: "هي قول آدم عليه السلام: يا رب أرأيت إن أنا تبت وأصلحت؟ قال: إذاً أدخلك[٤] الجنة"[٥].

وقال عبيد بن عمير[٦]: "قال آدم: يا رب خطيئتي التي أخطأتها، أشيء كتبته[٧] علي قبل أن تخلقني؟ [أو شيء أنا ابتدعته][٨] من قبل نفسي؟ قال: بل[٩] شيء كتبته عليك قبل أن أخلقك. قال: فكما[١٠] كتبته علي فاغفرْهُ لي، فذلك الذي تلقى آدم"[١١].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن معاوية[١٢]: "قال آدم: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، فذلك

---

(١) في ع٣: أصلح.
(٢) سقط من ق.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٣.
(٤) في ق: دخلك.
(٥) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٣ – ٥٤٤ والمحرر الوجيز ١/ ١٩١ والدر المنثور ١٤٤.
(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي، القاصّ، روى عن عمر بن الخطاب، وأُبي ابن كعب، وروى عن مجاهد وعطاء. (ت ٩٤هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٧٩، وتذكرة الحفاظ ٥٠، وطبقات القراء ١/ ٤٩٦.
(٧) في ع٣: كتبتها. وهو خطأ.
(٨) في ق، ع٣: أشيء أنا أبدعته.
(٩) في ع٣: بلى.
(١٠) في ع٣: فما.
(١١) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٣ – ٥٤٤ والمحرر الوجيز ١/ ١٩١ والدر المنثور ١/ ١٤٤.
(١٢) هو عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثِقة صدوق، (ت ١٠٠هـ). انظر: تقريب التهذيب ١/ ٥٠٢.

الذي تلقى[١] "[٢]. وروي عن مجاهد أنه قال[٣]: "هو قول آدم: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك رب إني ظلمت نفسي[٤] فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين. اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك[٥]، رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين. اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فتب[٦] علي إنك أنت التواب الرحيم"[٧].

وروي عنه أنه قال: "هو قول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ الآية"[٨].

وروى عنه ابن جريج أنه قال: "هي قول آدم: رب أتتوب عَلَيَّ إن تبت؟ قال: نعم. فتاب عليه ربه[٩]"[١٠].

/ روي أن آدم رأى كَلِماً[١١] في الجنة مكتوب[١٢]: لا إله إلا الله محمد عبدي ورسولي، فعلم[١٣] آدم أن محمداً ﷺ أكرم الخلق عليه، فقال حين أخطأ: اللهم بحق [ح/٥٣]

---

(١) في ع٣: تلقى آدم.

(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٥.

(٣) في ق: قول.

(٤) في ق: نفسي فارحمني.

(٥) في ع٢: وبحمد.

(٦) في ع٢، ح: فتبت وفي ق: وتب.

(٧) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٥.

(٨) المصدر السابق.

(٩) قوله: "ابن جريج.. ربه" ساقط من ع٢، ع٣. وقوله: "اللهم لا إله إلا أنت.. فارحمني.. عليه ربه "ساقط من ع٣.

(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٤٦.

(١١) في ع٢: كما. وفي ع٣: كلمات.

(١٢) في ح: مكتوباً عليه.

(١٣) في ع٢: فأعلم.

محمد اغفر لي خطيئتي، فغفر الله له".

وكانت كنيته أبا محمد، وقيل: أبا البشر[١]. فذلك قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾.

[ع١/٤٨] قال ابن عباس: / "تاب الله على آدم يوم عاشوراء"[٢].

قوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ [٣٧].

يريد آدم وإبليس وذرية آدم.

وقيل: آدم وإبليس وحواء والحية[٣].

وقيل: آدم وحواء فقط، وجمعا[٤] كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع[٥] لشرفه.

قال مجاهد: "أهبط آدم بأرض[٦] الهند فحج البيت على قدميه أربعين حجة، فقيل له: ولم تكن معه دابة تحمله؟ فقال: وأي دابة تطيقه؟ كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام، وموضع قدميه كالقرية".

روى ابن[٧] وهب عن مالك أنه قال: "إن آدم لما أهبط إلى الأرض بالسند[٨] والهند، قال[٩]: يا رب أهذه أحب الأرض إليك أن نعبدك فيها؟ فقال: بل مكة، فسار[١٠] آدم حتى أتى مكة فوجد عندها ملائكة يطوفون بالبيت، ويعبدون الله،

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٩٢، والدر المنثور ١/ ١٥٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ١٩٢، وعزاه السيوطي إلى قتادة. انظر: الدر المنثور ١/ ١٤٦.

(٣) القول لأبي صالح في جامع البيان ١/ ٥٣٥، و١/ ٥٤٨.

(٤) في ع٣: جمعها.

(٥) في ع١: الجميع.

(٦) في ق: يا أرض.

(٧) في ع٣: بن. وهو خطأ.

(٨) في ق: بالستر. وهو تحريف.

(٩) في ع٢، ع٣: فقال.

(١٠) في ع٢، ع٣: فصار. وهو تحريف.

فقالوا: مرحَباً بآدم، أبي البشر، إنا منتظروك هنا[١] منذ ألفي[٢] عام".

قوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم[٣] مِّنِّي هُدًى﴾ [٣٧].

أي رسل وأنبياء مخاطبة لذرية آدم.

وقيل: هُدى بيان من أمري[٤].

وقيل: الهدى محمد ﷺ.

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي من أطاعه وآمن به فلا خوف عليه في الآخرة.

وبنو إسرائيل هم ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ﷺ. و"إسرا"[٥]: بمعنى عبد. و"إيل": هو الله [ﷻ][٦] بالعبرانية[٧]، وهو مخاطبة لبني قريظة والنضير ثم عام في جميع بني إسرائيل.

قوله: ﴿نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [٣٩].

"هو أن جعلت منكم الرسل / والأنبياء، وأنزلت عليكم الكتاب"[٨]. قال ذلك أبو العالية[٩]. [ع٢/٣٢]

(١) سقط من ع٢، ع٣.

(٢) في ع٢، ق: ألف.

(٣) في ق: يأتيكم. وهو خطأ.

(٤) في ق: آمن به.

(٥) في ع٢: إسر.

(٦) في ع٣: سبحانه.

(٧) في ق: بالعبرية، وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١/ ٣٣١.

(٨) في ع٣: الكتب.

(٩) انظر: جامع البيان ١/ ٥٥٦.

وقال مجاهد: "النعمة تفجر الحجر[١] وإنزال المن والسلوى عليهم، وإنجاؤهم من آل فرعون"[٢].

وقال ابن[٣] زيد: "نعمته الإسلام، ولا نعمة أعظم منها، وما سِواها تبع لها"[٤].

قوله: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [٣٩].

العهد هنا عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[٥]. من كل سبط شاهد على[٦] سبطه، إلى قوله: ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[٧][٨].

وعن ابن عباس: "هو ما أخذ عليهم في التوراة والإنجيل من التصديق بمحمد ﷺ وطاعته واتباع[٩] أمره"[١٠].

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [٣٩]: الجنة والتجاوز[١١] عن[١٢] الصغائر.

[ح/٥٤] / واختيار[١٣] الطبري[١٤] أن يكون هو[١٥] ما أخذ عليهم في[١٦] التوراة من أن

---

(١) في ع٣: البحر.
(٢) انظر: جامع البيان ١/ ٥٥٦.
(٣) في ع٣: بن. وهو خطأ.
(٤) انظر: جامع البيان ١/ ٥٥٦.
(٥) المائدة آية ١٣.
(٦) في ع٢: على كل.
(٧) المائدة آية ١٣.
(٨) انظر: الدر المنثور ١/ ١٥٤، وعزاه ابن كثير في تفسيره ١/ ٨٣ إلى الحسن البصري.
(٩) في ع٣: أتباعه في.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٥٩.
(١١) في ق: المجاز.
(١٢) في ع٣: على.
(١٣) في ع٢، ع٣: اختار.
(١٤) انظر: جامع البيان ١/ ٥٥٧.
(١٥) سقط من ح.
(١٦) في ح: أي.

يبينوا للناس أمر النبي ﷺ كما قال تعالى[1]: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[2]. أي أمْر محمد[3] ﷺ وقال: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[4]. فالمعنى آمنوا بمحمد ﷺ وانصُروه كما عهدت إليكم في التوراة؛ أوف لكم[5] بما عهدت لكم من دخولكم الجنة.

وروي أن في التوراة: "هو أحمد الضحوك القتول يركب البعير ويلبس الشمْلة[6] ويجتزي[7] بالكسرة[8]، سيفه على عاتقه".

ومعنى ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ أي خافون واخشوني أن أنزل بكم ما[9] أنزلت بمن / كان قبلكم من النقمات. [ع٣/٣٦]

قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [٤٠].

أي هذا القرآن يصدق التوراة والإنجيل لأن فيها الأمر باتباع / محمد ﷺ، وكذلك في القرآن. فمن لم يتبعه فقد كفر بالجميع؛ لأنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل. وكذلك حكى الله عنهم، فإذا جحدوا به فقد جحدوا ما هو مكتوب عندهم، ومَن جحَد حرفاً واحداً من كتاب[10] الله فهو جاحد للجميع. [ق/٣٧]

قوله: ﴿أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [٤٠].

أي أول من كفر. وقيل: أول فريق كافر.

---

(١) سقط من ح.
(٢) آل عمران آية ١٨٧.
(٣) في ع١: محمداً.
(٤) الأعراف آية ١٥٧.
(٥) في ع١: بكم.
(٦) والشملة كساء من صوف أو شعر يلبس. اللسان ٢/ ٣٦٢.
(٧) في ق: يحتوي. ومعنى "يجتزئ": يكتفي، اللسان ٢/ ٤٥١.
(٨) الكسرة القطعة المكسورة من الشيء، ومنه كسرة الخبز، اللسان ٣/ ٢٥٦.
(٩) في ع٢: كما. وفي، ع٣: بما.
(١٠) سقط من ق.

وقيل: معناه: لا تسبوا الكفر وأنتم علماء فيُقتدى بكم.

وقيل: معناه: [ولا تكونوا][١] أول من كفر به من أهل الكتاب؛ يريد قريظة والنضير[٢] خاصة، لأنه قد كفر به المشركون قبل ذلك / بمكة، وليس نهيه أن تكونوا أول كافر يبيح[٣] لهم أن يكونوا ثانياً أو ثالثاً فما بعده، لأن النهي[٤] عن الشيء لا يكون دليلاً على إباحة[٥] أضداده. وذلك في الأمر جائز، يكون الأمر بالشيء دليلاً عن[٦] النهي عن أضداده. [ع١/٤٩]

والهاء في "به" تعود على محمد ﷺ[٧].

وقيل: على كتابهم لأنهم إذا كفروا بمحمد ﷺ، فقد كفروا بكتابهم[٨].

وقيل: الهاء تعود على القرآن لأنه جرى ذكره في أول الآية، ولم يجر[٩] ذكر محمد ﷺ ولا التوراة والإنجيل[١٠] باللفظ، ولكن[١١] جرى ذلك بالمعنى في قوله: ﴿لِّمَا مَعَكُمْ﴾[١٢].

---

(١) في ع٢؛ لا تكون. وفي ع٣: أن تكونوا.

(٢) في ع٣: النضر.

(٣) في ح: بمبيح.

(٤) في ق: المنهي.

(٥) في ق: إباحته.

(٦) في ع٢، ق: على.

(٧) وهو قول لأبي العالية في تفسير القرطبي ١/ ٣٣٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١/ ٥٦٣ والمرجع السابق.

(٩) في ع١، ق: يجد. وفي ع٢: يجز.

(١٠) في ع٣: ولا.

(١١) في ع٢: وأكد. وهو تحريف.

(١٢) وهو قول ابن جريج في جامع البيان ١/ ٥٦٣، وتفسير القرطبي ١/ ٣٣٣.

وقيل: إن هذا خطاب لقريظة والنضير لأن رسول الله ﷺ قدم عليهم فعصوه فكانوا أول من كفر[١] به من اليهود.

قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [٤٠].

كان لأشراف اليهود مأكلة يأكلونها من أموال الناس كل عام على الدين فخشوا أن[٢] يؤمنوا فتذهب مأكلتهم.

قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[٣] [٤٢].

أي: [لا تخلطوا الحق بالباطل، وهو إظهار][٤] المنافق الإيمان بلسانه وجحوده[٥] بقلبه. وقيل: هو قول[٦] بعض اليهود: "محمد[٧] نبي مرسل[٨] مبعوث إلا أنه[٩] لم يبعث إلينا"، / فيقرون ثم يجحدون[١٠]. [ح/ ٥٥]

وقال مجاهد: "لا تخلطوا اليهودية والنصرانية بالإسلام"[١١].

وقال ابن زيد[١٢]: "الحق التوراة، والباطل [ما كتبوه وغيروه][١٣] بأيديهم"[١٤].

---

(١) في ق: الكفر. وهو تحريف.
(٢) قوله: "كان لإشراف.. فخشوا أن" ساقط من ع ٣.
(٣) قوله تعالى: ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ ساقط من ع ٢.
(٤) في ع ٣: معناه أن يظهر.
(٥) في ع ٢، ع٣: جحدوه.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ٢: هو محمد. وفي ع ٣: وقالوا.
(٨) سقط من ع ٢، ق.
(٩) في ق: أنهم.
(١٠) انظر: جامع البيان ١/ ٥٦٧ – ٥٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠١.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) في ق: بن. وهو خطأ.
(١٣) في ع ٣: مكتوباً عندهم.
(١٤) انظر: جامع البيان ١/ ٥٦٧ – ٥٦٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠١.

قوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ[1] ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤١].

أي تكتمون أمر محمد[2] وأنتم تعلمون أنه نبي مبعوث ﷺ إلى الخلق كافة، تجدونه مكتوباً عندكم كذلك[3] في التوراة والإنجيل.

قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٤٢].

إنما أمروا بهذا لأنهم كانوا يأمرون الناس به ولا يفعلونه، دل عليه قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي تتركون أنفسكم"[4].

والزكاة النماء والزيادة. سميت بذلك لأنها تنمي المال وتثمره[5].

وروى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رجالاً تُقْرَضُ شِفاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ[6] نارٍ، فَقُلْتُ: يا جِبْرِيلَ مَنْ هَؤُلاءِ؟ فقالَ: هؤلاءِ خُطَباءُ يأمرونَ النّاسَ بالبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ[7]"[8].

وقيل: كانوا ينهون الناس عن الكفر بشيء من التوراة والإنجيل ويقولون: تمسكوا[9] بما فيهما، وهم يكفرون بما يجدونه فيهما من أمر[10] محمد ﷺ وينقضون ما

---

(١) في ع ٢: تكتم.
(٢) في ع ٢، ح، ق، ع ٣: محمد ﷺ.
(٣) سقط من ع ٢.
(٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١/ ٥٧٢.
(٥) انظر: مفردات الراغب ٢١٨ واللسان ٢/ ٣٦.
(٦) سقط من ق.
(٧) في ق: أنفسكم، وهو تحريف.
(٨) انظر: كنز العمال ١١/ ٣٩٨ – ٣٩٩.
(٩) في ق: تمسوا. وهو تحريف.
(١٠) في ق: أمر ذكر.

عهد إليهم في ذلك[١].

وقيل: إنهم كانوا[٢] يخبرون الأنصار بصفة محمد ﷺ[٣]، ويأمرونهم بالإيمان به، وهم يؤمنون به قبل مبعثه[٤]، فلما بعث آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود[٥].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٤٣].

أي أفلا تعقلون / أن وبال ذلك راجع[٦] عليكم. [ع٢/٣٣]

وأصل العقل المنع. يقال: "عَقَلْتُ نَفْسِي عَنْ كَذا" أي مَنَعْتُها، "وَعَقَلْتُ البَعيرَ" إذا ربَطْتَهُ"، وعَقَلْتُ[٧] عَنِ الرّجُلِ" إذا لَزِمَتْهُ دِيَةٌ فَأَعْطَيْتَها عَنْهُ[٨]. فهذا فرق بين عَقَلْتُهُ و"عَقَلْتُ عَنْهُ".

قوله: ﴿بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [٤٤].

الصبر الصيام. وأصل الصيام الحبس[٩].

وقيل: معناه اصبروا على ما تكرهه نفوسكم من الطاعة والعمل.

وفي[١٠] رواية أبي صالح عن ابن عباس: "معناه بالصبر على أداء الفرائض،

---

(١) وهو وقول ابن عباس في المحرر الوجيز ١/ ٢٠٣.

(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٣) قوله: "وينقضون.. محمد ﷺ" ساقط من ع ٢.

(٤) في ع ٣: بعثه.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٠٤ والدر المنثور ١/ ١٥٦.

(٦) في ق: رجع.

(٧) في ع ٢: علقت. وهو تحريف.

(٨) انظر: مفردات الراغب ٣٥٤، واللسان ٢/ ٨٤٥ - ٨٤٦.

(٩) انظر: تفسير الغريب ٤٧، ومفردات الراغب ٢٩٨، واللسان ٢/ ٤٩٦.

(١٠) سقط من ق.

وبالصلاة على تمحيص[1] الذنوب".

وقال مقاتل[2]: "معناه استعينوا بهما على طلب الآخرة"[3].

وقال مجاهد وغيره: "الصبر[4] الصوم"[5].

وقيل: معناه: أصبروا أنفسكم عن المعاصي، أي أحبسوها.

وذكر الصلاة ها هنا لما فيها من الذكر والخشوع. وكان رسول الله [ﷺ][6] "إذا حَزَبَهُ[7] أَمْرٌ فَزَعَ إلى الصَّلاةِ[8]" وقال الله[9]: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[10] فهي مما [ع١/٥٠] / يستعان بها على / ترك المعاصي وفعل الخير/ كله. [ح/٥٦] [ع٣/٣٧]

وكان ابن عباس إذا أصيب بمصيبة توضأ، وصلى ركعتين ثم قال: "اللهم قد فعلنا ما أمرتَنا فأنجز لنا ما وعدتَنا"[11].

وقال أبو العالية: "معناه واستعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله، فإنهما من

---

(١) في ع ٢: محيص. وهو تحريف، والتمحيص هو التنقية والتطهير. انظر: اللسان ٣/ ٤٤٥.

(٢) هو مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي الخراز، مفسر، حافظ، وثقه ابن معين، روى عنه مجاهد وعروة وسالم، وروى عنه إبراهيم بن أدهم وابن المبارك، توفي قبيل سنة ١٥٠هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٣٢٢، وتذكرة الحفاظ ١٧٤، والخلاصة ٣/ ٥٣. وطبقات المفسرين ٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٠٤ وتفسير ابن كثير ١/ ٨٧.

(٤) في ع ٣: الصبر و.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٢.

(٦) في ح: عليه السلام.

(٧) في ع٢، ح، ع٣: جذبه.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٨٧، [أخرجه أبو داود بنحوه برقم ١٣١٣ في كتاب الصلاة - باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل]. المدقق.

(٩) سقط لفظ الجلالة "الله" من ق.

(١٠) العنكبوت: ٤٥.

(١١) في ع٣: وعدنا. وهو خطأ.

طاعته"[١].

قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [٤٤].

إنما وُحِّد، وأتى بضمير الصلاة لأن المعنى قد عرف، وكانت الصلاة أولى لقربها و[٢]"لجمعها الخير"[٣]، ولأنها أقرب إلى الضمير.

وقيل: المعنى: وإن إجابة محمد ﷺ لكبيرة، فالهاء تعود على إجابته / لأن الصبر [ق/٣٨] والصلاة مما كان يدعو إليه ويأمر به[٤].

ومعنى "كبيرة" ثقيلة شديدة[٥]، إلا على الخاشعين وإلا على الذين هدى الله.

والخاشع الخائف من الله[٦]. وأصله التواضع، والتذلل، والاستكانة.

وقيل: الهاء في "إنها" تعود على تولية الكعبة[٧].

وقيل: تعود على الاستعانة ودل عليه "استعينوا"[٨].

قوله: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [٤٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٤ – ١٥ وتفسير ابن كثير ١/ ٨٧.

(٢) في ع ٢: أو.

(٣) في ق: بجمعها لخير.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٧٤، وقد رد الطبري هذا التأويل لأنه "لم يجر ذلك بلفظ الإجابة ذكر.. وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته". انظر: جامع البيان ٢/ ١٥.

(٥) انظر: هذا المعنى في مفردات الراغب ٤٣٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٤. وهو قول الضحاك عند الطبري في جامع البيان ٢/ ١٥.

(٦) وهذا التفسير هو قول أبي العالية وابن زيد، انظر: جامع البيان ٢/ ١٦.

(٧) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٩٢، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٤.

(٨) المصدر السابق.

أي على[1] عالم [أهل ذلك الزمان[2]] وذلك أنه فضلهم بالرسل والكتب.

قوله: ﴿يَظُنُّونَ﴾ [٤٥]. معناه: يوقنون.

والهاء في "إليه"[3] تعود على اللقاء[4].

وقيل: على الله جل ذكره[5].

قوله: ﴿لَّا تَجْزِي﴾ [٤٧].

أي لا تقضي، "جزى عني الشيء"، قضى، و"أجزأني"، كفاني، مهموز[6].

وقيل: هما بمعنى واحد[7]. وأصل الجزاء القضاء والتعويض.

قوله: ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ [٤٧].

أي لا تقضي ولا تغني. وهي خاصة لقول النبي [ﷺ][8]: "شَفَاعَتي[9] لأَهْلِ الكَبائِرِ[10] مِنْ أُمَّتِي[11]".

ولقوله: "لَيْسَ مِنْ نَبِيّ، إلاّ وقَدْ أُعْطِيَ دَعْوَةً، وإِنّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً

---

(١) سقط من ع ٢.

(٢) في ع ٣: زمانهم.

(٣) قوله: "في إليه" ساقط من ق.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٧٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) وأجزأني بالهمز هي لغة تميم عند الأخفش، انظر: معانيه ١/ ٩٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٧٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٠٨.

(٨) في ع ٢، ق: ﷺ.

(٩) في ع ٢: شفاعة. وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣: للكبائر. وهو خطأ.

(١١) انظر: سنن ابن ماجه ٢/ ١٤٤١، وسنن الترمذي ٤/ ٦٢٥، ومنحة المعبود ٢/ ٢٢٨ ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٦٩، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يعلق عليه الذهبي.

لِأُمَّتِي[١] وَهِيَ نائِلَةٌ[٢] مِنْهُم مَنْ لا يُشْرِكُ بِالله شَيْئاً"[٣].

فألفاظ[٤] الآية عامة، ومعناها الخصوص، هي في الكفار خاصة، وفي هذه الآية رد على اليهود لأنهم زعموا أنهم لا يعذبون يوم القيامة لأنهم أبناء الأنبياء، وأن آباءهم يشفعون لهم عند الله، فرد الله ذلك عليهم في هذه الآية.

قوله: ﴿مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [٤٧]. أي: فداء.

وعن ابن عباس: "عدل: بدل"[٥].

وعن النبي ﷺ: "العَدْلُ: الفِدْيَةُ"[٦].

وقولهم: "لا يقبل منه[٧]، صرف ولا عدل"[٨].

قيل[٩]: العدل: الفدية، والصرف: الحيلة. قاله ابن[١٠] السكيت[١١].

وقال المازني[١٢]: "العدل: الفريضة، والصرف: النافلة"[١٣].

---

(١) قوله: "ولقوله: ليس... لأمتي" ساقط من ق.

(٢) في ع ٣: نافلة.

(٣) انظر: صحيح مسلم ١/ ١٨٩، والموطأ ١/ ٢١٢، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٤٤٠، وسنن الدارمي ٢/ ٣٢٨.

(٤) في ع ١، ح، ق، ع ٣: فلفظ.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٨٩، والدر المنثور ١/ ٦٨.

(٧) في ع ٣: منهم.

(٨) انظر: اللسان ٢/ ٧٠٧.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(١١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، أديب، نحوي، مفسر، صَحِبَ الكسائي، وأخذ عن الفراء، وابن الأعرابي، وأخذ عنه عكرمة الضبي. (ت ٢٤٣ هـ). انظر: نزهة الألبا ١٣٨ – ١٤٠.

(١٢) هو بكر بن محمد البصري، أبو عثمان، نحوي، أديب، لغوي، مشارك، روى عن أبي عبيدة والأصمعي، وروى عن أبي عبيدة والأصمعي، وروى القراءة عن يونس أخذ عنه المبرد (ت ٢٤٩هـ).
انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٨٣، وطبقات القراء ١/ ١٧٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٦٣ – ٤٦٦.

(١٣) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٥٣، ولم يعزه إلى أحد.

وقيل: للفدية[1]: عدل، لأنها مثل الشيء، وأصل "عدل[2] الشيء" مثله. والعِدل – بكسر العين – ما حُمل على الظهر. يقال: "عِنْدي غلامٌ عِدْلُ غُلامِكَ، وَشاةٌ عِدْلُ شاتِكَ"، بِكسر العين، إذا كان أحدهما يعدل الآخر. وكذلك يفعل في كل شيء يماثل الشيء من جنسه فإن أردت أن عندك / قيمته من غير جنسه فتحت العين[3] [ح/٥٧] فقلت: "عِنْدي عَدْلُ غُلامِكَ وعَدْلُ شاتِكَ". أي قيمتها بفتح العين[4].

وروي في "العدل" الذي بمعنى الفدية كسر العين[5] لغة[6].

والضمير في "ولأَهُمْ" يعود على الكفار لأن النَّفْسَين[7] [المذكورتين تدلان[8]] على ذلك.

وقيل: تعود[9] على النفسين[10] لأنهما بمعنى[11] الجمع لم يقصد بهما قصد نفسين بأعيانهما ولأن التثنية أول[12] الجمع، فهي جمع.

---

(١) في ع ٣: الفدية.
(٢) سقط من ق.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٠، واللسان ٢/ ٧٠٧.
(٥) قوله: "عدل غلامك" إلى قوله: "كسر العين" ساقط من ع ٢.
(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٧٥، واللسان ٢/ ٧٠٦.
(٧) في ع ١، ق: التفسير، وفي ع ٢، ع ٣: التفسيرين.
(٨) في ع ٢، ع ٣: المذكورين يدلان.
(٩) في ع ٣: يعود.
(١٠) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: التفسير.
(١١) في ق: من.
(١٢) في ق: قوله: "على النفسين.. أول" ساقط من ع ٢.

قوله: ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [٤٩].

أصله: أهله، وترجع الهاء في التصغير[(١)]. وجمعه آلون.

وجمع "آل" الذي هو السراب "أَأْوالٌ" كمالٍ[(٢)] وأمْوالٍ.

و"آل" المختار فيه ألا يضاف إلا إلى الأسماء المشهورة نحو[(٣)] آل هشام[(٤)] وآل محمد ﷺ فإن أضفته[(٥)] إلى البلدان والأرضين لم يجز عند جماعة من أهل العربية واللغة / لا يقال: آل المدينة ولا آل مصر، وإنما[(٦)] يقال بالهاء، حكاها الكسائي[(٧)]. [ع١/٥١]

وسمع الأخفش آل المدينة وآل مكة نادران لا يقاس عليهما[(٨)].

واسم فرعون الوليد بن مصعب[(٩)].

وقيل: مصعب بن الريان، وهو اسم كانت ملوك العمالقة تتسمى[(١٠)] به[(١١)]. وكانت ملوك الروم تتسمى قيصراً[(١٢)] وهِرقلاً، وملوك فارس تتسمى[(١٣)] كسرى،

---

(١) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ١٧٣ ومشكل الإعراب ١/ ٩٣.
(٢) في ع ٣: كما.
(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٤) في ح: هاشم.
(٥) في ع ١، ق: أضيفت، وفي ع ٢: أفضته.
(٦) في ح، ع ٣: وإنما.
(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٧٢، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٢.
(٨) انظر: معاني الأخفش ١/ ٩٢.
(٩) القول لمحمد بن إسحاق في جامع البيان ٢/ ٣٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٠. ولوهب بن منبه في تفسير القرطبي ١/ ٣٨٣.
(١٠) في ق: تسمى.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢١٠.
(١٢) في ع ٣: قصرا. وهو تحريف.
(١٣) سقط من ع ٢.

وملوك اليمن تُبَّع"[١].

قال مجاهد: "فرعون موسى فارسي من أهل اصطخر قدم مصر فكان بها"[٢].

قوله: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ [٤٨] أي: يوردونكم[٣]. وقيل: يذيقونكم[٤].

وقيل: يولونكم[٥]. وقيل: يصرفونكم في العذاب مرة كذا، مرة كذا.

والعذاب هنا هو استخدام القبط الرجال من بني إسرائيل وقتل الأبناء؛ روي عن ابن عباس أنه قال: "ذكر فرعون ما وعد الله خليله إبراهيم ﷺ[٦] أنه يجعل من ذريته / أنبياء ملوكاً، فأجمع رأيه[٧] مع أصحابه على أن يذبح / كل مولود ولد في بني إسرائيل ففعل ثم رأى أن الكبار يموتون بآجالهم والصغار يذبحون فخاف أن يضطر[٨] إلى أن يتولى الخدمة بنفسه ويغني[٩] الناس فأمر أن يقتل الصغار سنة ويدعوهم سنة، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا ذبح فيه، فولدته علانية، [وحملت][١٠] في العام المقبل بموسى ﷺ[١١].

[ع٣/٣٨]
[ع٢/٣٤]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٨، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٣.

(٢) أورده ابن عطية والقرطبي ولم يعزواه إلى أحد. انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢١٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٨٣.

(٣) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: يريدونكم.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٤٠، وتفسير القرطبي ١/ ٤٨٤.

(٥) قوله: "وقيل: يولونكم" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٣: أن.

(٧) في ع ١: راية. وهو تصحيف.

(٨) في ق: يظهر. وهو تحريف.

(٩) في ع ١، ق، ع ٣: يعني.

(١٠) في ع ١، ع ٢: حملت. وفي ع ٣: ثم حملت.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٣.

وذكر عكرمة عن ابن عباس قال: "قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك[١]. فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرةٍ رجلاً[٢]، وأمرهم بذبح الذكور إذا وضعن[٣].

وقال السدي: "كان ذلك من فرعون لرؤيا رآها، فعُبِّرت له أن يكون من بيت المقدس مولود يكون خراب مصر على يديه. فأمر بذبح الغلمان / واستخدام الآباء[٤] [ق/٣٩] تحت أيدي القبط، فأسرع الموت في مشيخة / بني إسرائيل، فدخل كبراء القبط على [ح/٥٨] فرعون فقالوا له[٥]: إن هؤلاء القوم يسرع فيهم الموت فيوشك أن تبقى[٦] بغير خدمة، فأمر بذبح الذكور سنة وبتركهم[٧] سنة"[٨].

قوله: ﴿بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [٤٨].

أي نعمة إذ نجاكم[٩] مما كنتم فيه.

وقيل: معناه اختبار[١٠] لكم من ربكم[١١].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: ملكك.
(٢) في ع ٣: عشرة رجال للمائة.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٣.
(٤) في ع ٣: الأبناء.
(٥) قوله: "فقالوا له" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(٦) في ع ٣: يبقى وهو خطأ.
(٧) في ع ٢: يتركهم.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٤ – ٤٥.
(٩) في ح، ق: أنجاكم.
(١٠) في ع ١، ق، ع ٣: اختيار. وهو تصحيف.
(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩.

قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ [٤٩].

أي جعلناه اثني[1] عشر طريقاً على عدد[2] الأسباط. ولما أتى موسى ﷺ[3] البحر كناه أبا خالد وضربه، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، أي كالجبل[4] العظيم.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [٤٩]. قيل[5]: إنهم كانوا ينظرون إلى آل فرعون يغرقون وهم ينجون[6].

وقيل: أخرجوا لهم حتى رأوهم[7].

وقيل: كانوا ينظرون انفلاق[8] البحر لهم[9].

وقال الفراء: "تنظرون: تعلمون[10]"، واستبعد أن ينظروا إليهم في ذلك الوقت لأنهم كانوا في شغل عن ذلك[11].

وكان فرعون قد خرج في طلب موسى ﷺ في سبعين ألفاً[12] من دُهْم الخيل خاصة، وموسى ﷺ بين يديه حتى قابله البحر، فقال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[13]. قال

(١) في ع ٣: إثنا. وهو خطأ.
(٢) في ع ٢: عد.
(٣) قوله: "وسلم" سقط من ع ٣.
(٤) في ح، ق: الجبل، وفي ع ٣: كالجبال.
(٥) في ع ٢، ق: وقيل.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٩٢.
(٧) المصدر السابق.
(٨) في ح، ق، ع ٣: انفراق.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٧.
(١٠) في ق: يعلمون. وهو تصحيف.
(١١) انظر: معانيه ١/ ٣٦. رد الطبري هذا التأويل واعتبر هذا النظر عن عيان لا عن علم. انظر: جامع البيان ٢/ ٥٨.
(١٢) في ع ٣: ألف. وهو خطأ.
(١٣) الشعراء آية ٦١.

موسى ﷺ: كلا إن معي ربي سيهديني للنجاة قد وَعَدني ذلك، وهو لا يخلف الميعاد. وكان قد أوحى الله إلى موسى ﷺ[١] أن أضرب بعصاك البحر، وأمر البحر أن ينفلق إذا ضربه موسى ﷺ[٢] فبات[٣] البحر يضرب بعضه بعضا فرقاً من الله تعالى، فضربه موسى ﷺ[٤] بالعصا فانفلق، فسلك موسى ﷺ / ببني إسرائيل وأتبعه فرعون وجنوده. ولما أتى فرعون في أثر موسى ﷺ[٥] وهو على حصان فأراد الدخول فهرب[٦] الحصان من البحر فعرض له جبريل[٧] على فرس أنثى فقربها منه فشمها[٨] ثم تقدم معها [الحصان عليه فرعون حتى دخل، ثم دخل آل[٩] فرعون في أثره، وجبريل ﷺ أمامه[١٠]]، وميكائيل من وراء القوم على فرس يستحثهم حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس قدامه أحد. وبقي ميكائيل من الناحية الأخرى ليس خلفه أحد طبق عليهم البحر. فلما رأى فرعون ما رأى نادى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[١١] وكان ذلك يوم عاشوراء[١٢]. [ع١/٥٢]

وروي عن ابن عباس أن موسى ﷺ سرى ليلاً كما قال تعالى: ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا﴾

---

(١) قوله: "وسلم" سقط من ع ٣.
(٢) قوله: "وسلم" سقط من ع ١.
(٣) في ع ٣: فذات. وهو تحريف.
(٤) قوله: "فبات موسى ﷺ" ساقط من ع ٢، ق.
(٥) قوله: "وسلم" سقط من ع ١.
(٦) في ع ٢: فهرب بها. وفي ع ١، ح، ق: فهاب.
(٧) في ع ٣: جبريل، عليه السلام.
(٨) في ع ٢، ع ٣: فشماها. وهو تحريف.
(٩) سقط من ع ٢.
(١٠) في ع ٣: فرعون على حصانه، واتبع الفرس حتى دخل في أثر جبريل ﷺ.
(١١) يونس آية ٩٠.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥١ – ٥٢.

[الدخان: ٢٢]، فأتبعه فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى[١] ﷺ في ستمائة ألف فاحتقرهم فرعون، وقال حين اطلع عليهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] [الثلاث الآيات][٢]، ولما دخلوا البحر[٣] وتفرق كل سبط على طريق، قال السبط الذين[٤] مع موسى ﷺ لموسى[٥]: أين أصحابنا؟ قال[٦]: سيروا / فإنهم على طريق مثل طريقكم، قالوا: لا نرضى حتى نراهم[٧]. قال موسى ﷺ: اللهم أعِنِّي على أخلاقهم السيئة. فأوحى الله إلى موسى ﷺ أن يزيد عصاه على البحر في الحيطان فصار فيه كوى[٨] ينظر بعضهم إلى بعض[٩].

[ح/٥٩]

ومو سى اسم أعجمي[١٠]، أصله فيما ذكر السدي: ماء وشجر[١١]، فهو ماء. وسمي بذلك لأن أمه / حين ألقته في اليم بين أشجار عند بيت فرعون فوجده جواري آسية[١٢] امرأة فرعون، فسمي[١٣] باسم ذلك المكان الذي

[ع٣/٣٩]

---

(١) في ع ١: لموسى. وهو تحريف.

(٢) في ع ٢: الثلاثة الآية. وفي ع ٣: الثلاثة الآيات.

(٣) سقط حرف الواو من ع ٢، ح، ع ٣.

(٤) في ع ٢: الذي.

(٥) في ع ٣: قالوا له.

(٦) في ع ٢: قال لهم.

(٧) في ق: تراهم. وهو تصحيف.

(٨) سقط من ق. والكوى جمع كوة، وهي الثقب في الجدار يدخل منه الضوء. انظر: اللسان: ٣/ ٣١٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢ – ٥٣.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: عجمي.

(١١) في ق: شق البحر. وهو تحريف.

(١٢) في ح، ع ٣: آسية بنت مزاحم.

(١٣) في ع ٣: فسماه.

أصيب[١] فيه[٢].

فأما موسى فمؤنثة[٣] عربية، مشتقة من أسوت إذا أصلحت[٤]، ويكون أصله الهمز.

وقيل: هي من "أَوْسَوْتُ" إذا حلقت. وهذا أشبه بها، وكلاهما قريب من الآخر. و[الأصل][٥] للواو في الهمز[٦] على هذا.

قوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [٥٠]. أي: تمام أربعين ليلة. وقيل: معناه أربعين ليلة بتمامها. فالأربعون داخلة في الميعاد[٧].

قوله: ﴿اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ [٥٠].

أي إلهاً، والأصل[٨]، اتَّخَذَ، يَتَّخِذُ، وهو "افْتَعَلَ" من الأخذ، وكثر في كلامهم فجعلوه بمنزلة ذوات الواو والياء التي تكون في موضع الفاء من الفعل. وهي تكون[٩] تاء في "افتعل" وما تصرف منه، وتدغم في تاء[١٠] "افتعل". فأصل[١١] التاء الأولى همزة

---

(١) في ق: أضيف. وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٦٠ – ٦١، وتفسير القرطبي ١/ ٣٩٥.

(٣) في ع٢، ق: فمؤنثه. وهو تصحيف.

(٤) في ع ٢، ع ٣: صلحت.

(٥) في ع١، ع٢، ق: الأصل. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: للهمز. وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٣٩٦ – ٣٩٧.

(٨) في ع ١، ح، ق: أصل.

(٩) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١٠) في ع ٣: التاء. وهو تحريف.

(١١) في ع ٣: في أصل. وهو تحريف.

[ع٢/٣٥] / وقد قيل: أصلها تاء من "تخذت"[١].

وقال الأخفش: "أصلها همزة حملت على ذوات الواو. لأن الهمزة[٢] قد تدخل على الواو فيبدل كل واحدة من الأخرى"[٣].

وقد قيل في لغة: "أَخَذْتُهُ وأَخَذَهُ الله بذلك، وَوَاخَذَهُ[٤]". فصارت "اتخذ" مثل "اتعد".

قال[٥] ابن عباس: "لما امتنع فرس فرعون أن يدخل به البحر، تمثل له[٦] جبريل عليه السلام على فرس أنثى فتقحم خلفها ودخل بفرعون، وكان السامري قد عرف جبريل لأن أمه خافت عليه الذبح، فخلّفته في غار فانطبقت عليه الغار. فكان جبريل عليه السلام يأتيه فيغدوه[٧] بأصابعه، فيجد في إحدى أصابعه لبناً وفي الأخرى / [ع١/٥٣] عسلاً وفي[٨] الأخرى سمناً. فلم يزل يغدوه[٩] حتى نشأ، فلما رأى جبريل عليه السلام عرفه، / [ق/٤٠] فأخذ من أثر فرسه قبضة من تراب، ورفعها عنده، وكان موسى صلى الله عليه وسلم[١٠] إذ[١١] أمر بني إسرائيل

---

(١) انظر: اللسان: ١/ ٢٨.
(٢) في ع ٢: الهمز.
(٣) في ع ٣: الآخرة.
(٤) في ع ١، ع ٢، ق: وواحدة. وفي ع ٣: وواحده. وكلاهما تصحيف.
(٥) في ع ٢: فقال.
(٦) سقط من ع ٢.
(٧) في ق: فيغذيه.
(٨) في ع ١، ح، ق: أو.
(٩) في ق: يغذيه.
(١٠) سقط قوله: "وسلم" من ع ١.
(١١) في ع ٢، ع ٣: لما.

أن يخرجوا من أرض[١] . مصر، أمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط[٢] ويخرجوا به معهم. فلما تجاوز البحر وغرق آل فرعون استخلف موسى هارون[٣] على بني إسرائيل، ومضى لوَعْدِ ربه ﷻ، فقال لهم هارون: اجمعوا الحلي وادفنوه حتى يأتي موسى، فإن أحلَّها[٤] لكم أخذتموها. فجمعوا الحلي في حفرة، وألقي [في روع][٥] السامري / أنه لا يلقي تلك القبضة على شيء فيقول: كن كذا إلا كان، فقذفها في الحفرة وقال: كن عجْلاً جسداً له خوار، فصار الحلي كذلك، تدخل الريح من دبره وتخرج[٦] من فيه، يُسمع لها صوت، فقال لهم السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[٧]؛ أي نسي موسى ﷺ إلهه عندكم، ومضى[٨] يطلبه كأنه قد نسي. فعكفوا على العجل يعبدونه فنهاهم هارون ﷺ وقال: ﴿ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي﴾ [طه: ٨٩]. فأبوا حتى يرجع موسى [ﷺ]"[٩] .

وقيل[١٠] : إنه كان يمشي ويخور.

---

(١) في ع ٢: الأرض.
(٢) في ع ٢: القبض. وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: هارون عليه السلام.
(٤) في ع ٣: أخلها. وهو تصحيف.
(٥) في ع ٢: بروع.
(٦) في ع ١، ق: يخرج.
(٧) [طه آية: ٨٦].
(٨) في ع ٢: فمضى.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٦٣ - ٦٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٧ - ٢١٨.
(١٠) في ق: قال.

واسم السامري: موسى بن[1] ظفر[2]، واعتزل هارون بمن معه ممن[3] لم يعبد[4] العجل فلذلك قال له موسى: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[5][6].

قال ابن عباس: "إن موسى ﷺ[7] لما قطع البحر وأغرق الله آل فرعون، قالت بنو إسرائيل لموسى: إئتنا بكتاب من ربنا كما وعدتنا، وزعمت أنك تأتينا به إلى شهر. فاختار موسى سبعين رجلاً لينطلقوا معه، فلما تجهزوا، قال الله لموسى: أخبِر قومك أنك لن تأتيهم أربعين ليلة وذلك حين تمت بعشر، وهي[8] عشر من ذي الحجة مع ذي القعدة[9].

والهاء [في][10] من "بعده" تعود على موسى ﷺ[11]. وقيل: تعود على[12] انطلاق موسى إلى الجبل[13].

---

(١) في ع ١، ح، ق: ابن. وتصويبه من ع ٢، ع ٣، ومن جامع البيان ٢/ ٦٧.

(٢) في ع ١: طغر. وفي ع ٢، ع ٣: طعن. وتصويبه من ح ومن جامع البيان ٢/ ٦٧.

(٣) سقط من ع٢.

(٤) في ع ٣: يعبدوا.

(٥) طه آية ٩٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٦٧. وهذا التفسير مردود لمخالفته لصريح قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ۝ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ [طه: ٩١ - ٩٢].

(٧) سقط قوله: "وسلم" من ق.

(٨) في ع ٣: من.

(٩) في ع٣: القعدة كلها، فذلك أربعين ليلة.

(١٠) سقط من ع ١، ع ٢، ق، ع ٣.

(١١) انظر: مشكل الإعراب: ١/ ٩٤، والبيان ١/ ٨٢.

(١٢) في ع٣: إلى.

(١٣) انظر: مشكل الإعراب: ١/ ٩٤، والبيان ١/ ٨٢.

قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [٥١].

"ذلك" إشارة إلى اتخاذهم العجل إلهاً.

قيل: إنهم عبدوا العجل، فلذلك قال: اتخذتم العجل يعني إلهاً. وعن قتادة: "إن السامري هو الذي اتخذ العجل إلهاً، ورضي بذلك بنو إسرائيل، فلذلك نسبه[1] إليهم".

قوله: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ [٥٢].

الكتاب: التوراة، والفرقان: انفراق البحر، قاله ابن زيد[2]. و"يوم الفرقان: يوم التقى الجمعان" هو يوم بدر فرق الله بين[3] الأمرين بين الحق والباطل.

وقيل: الفرقان: الفرق بين[4] الحق والباطل / من الكتاب[5]. [ع٣/ ٤٠]

وقيل: الفرقان[6] القرآن، والتقدير على هذا: وآتينا محمداً[7] الفرقان. قاله الفراء[8] وقطرب، وهو بعيد في العربية، لا يجوز مثل هذا الإضمار، وقد ردَّه جماعة.

وقال الزجاج[9]: "الفرقان هو الكتاب أعيد ذكره بغير لفظه[10] للتأكيد، وسمي فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل"[11].

---

(١) في ع ٣: نسبوه.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٧١، والمحرر الوجيز ١/ ٢١٩.

(٣) في ع١، ح، ق: في.

(٤) قوله "الفرق بين" ساقط من ع ٣.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٧٥.

(٦) سقط من ع ٢.

(٧) في ق: محمد. وهو خطأ.

(٨) انظر: معانيه ١/ ٣٧.

(٩) في ق: الرجاج. وهو تصحيف.

(١٠) في ع ٣: لفظة. وهو تصحيف.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢١٩، وتفسير القرطبي ١/ ٣٩٩.

وقيل[١] : الفرقان هو التفريق[٢] بينهم وبين قوم فرعون؛ غرق قوم فرعون ونجا قوم موسى[٣] .

قوله[٤] : ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [٥٣] الآية.

قال السدي: "لما رجع موسى ﷺ إلى قومه قال: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾[٥] [طه: ٨٤] إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾[٦] ، ثم أخذ العجل فحرقه [فأبرده][٧] بالمبرد فذراه في اليم، ثم أمرهم موسى ﷺ أن يشربوا من اليم فشربوا. فمن كان في قلبه محبة من العجل خرج على / شاربه[٨] الذهب، وهو قوله: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٩] . فلما / علموا أنهم قد ضلوا ندموا، فلم يقبل الله توبتهم إلا أن يقتل بعضهم بعضاً، فذلك قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ إلى ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ . فصفوا صفين، ثم اجتلدوا[١٠] بالسيوف والخناجر[١١] ، فكان من قتل شهيداً[١٢] .

[ع١/٥٤] [ح/٦١]

قال علي بن أبي طالب[١٣] : "كان الرجل يقتل أباه وأخاه حتى قتل منهم سبعون

(١) انظر: هذا القول في تفسير القرطبي ١/ ٤٠٠.
(٢) في ق: التفريق قوله.
(٣) في ح: موسى صلى الله على محمد وعليه وسلم.
(٤) سقط من ح، ق.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) طه آية ٨٦.
(٧) سقط من ع١، ع٢، ح، ق.
(٨) في ع ٣: شفتاه. وهو خطأ.
(٩) البقرة آية ٩٢.
(١٠) في ع ١: اجتلد.
(١١) في ق: الحناجر. وهو تصحيف.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٧٤ – ٧٥.
(١٣) في ع٣: طالب ﷺ.

ألفاً، فأوحى الله إليه: (مرهم فليرفعوا)[١] القتل فقد رحمتُ من قتل وتبت على من بقي"[٢].

وروي أنهم قالوا لموسى ﷺ: كيف يَقْتُلُ الرجل[٣] أخاه وقريبه؟ فقال موسى: إن الله [تعالى يأمر الذين عبدوا[٤]] العجل أن يجثوا، ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل السيوف. وقال الله جل ذكره لموسى ؑ: إني سأنزل سحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضاً، ثم أمر الذين لم يعبدوا العجل أن يضربوا بالسيوف ففعلوا فقتلوهم أجمعين / . فلما ارتفعت السحابة اشتد على موسى وعليهم ما صنعوا، فقال الله جل ذكره: يا موسى أما يرضيك أني أدخلت القاتل والمقتول الجنة؟ قال: بلى يا رب"[٥]. [ع٢/٣٦]

وقال ابن[٦] شهاب: "لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها برزوا ومعهم موسى[٧] فاضطربوا بالسيوف والخناجر، وموسى ﷺ[٨] رافع يديه يدعو، حتى إذا فتر[٩] أتاه بعضهم فقال: يا نبي الله: ادع الله لنا. وأخذوا بعضديه يسندون يديه، فلم يزل[١٠] أمرهم على ذلك حتى قبل الله توبتهم وقبض أيديهم / فألقوا السلاح. وأحزن[١١] [ق/٤١]

---

(١) في ع ٣: مر بهم يرفعوا.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٩٢، والدر المنثور ١/ ١٦٩.

(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) في ع ٣: يأمر الذين يعبدون.

(٥) أورد الطبري معناه عن ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ٧٣ – ٧٤.

(٦) سقط من ق. وفي ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٧) في ح، ع ٣: موسى ﷺ.

(٨) سقط قوله "ﷺ" من ح، ق.

(٩) في ق ع ٣: أفتر.

(١٠) سقط من ع ٢.

(١١) في ع ٢: أجزى. وهو تحريف.

موسى ﷺ و[بني إسرائيل الذي[1]] كان من القتل منهم، فأوحى الله جل ذكره إلى موسى: ما يحزنك؟ أما من قتل، فحَيّ عندي يُرزَق، وأما من بقي فقد قبلت توبته[2]، فسُرّ بذلك موسى ﷺ وبنو إسرائيل[3].

قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ[4] يَٰمُوسَىٰ لَن[5] نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [٥٤] الآية.

قوله[6]: ﴿جَهْرَةً﴾: يجوز أن يكون حالاً من قولهم، على معنى: أرنا الله علانية. ويجوز أن يكون حالاً منهم؛ أي قالوا ذلك مجاهرين به[7] أي: معلنين[8].

والصاعقة الموت[9]. وقيل: الفزع.

وقيل: [العذاب الذي][10] يموتون منه.

وأصل الصاعقة كل شيء هائل من عذاب أو زلزلة أو رجفة[11]؛ قال الله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[12][13]، أي مغشياً عليه ولم يمت. والرجفة التي أخذت من معه كانت موتاً وأنتم تنظرون إلى الصاعقة.

---

(١) في ع ٢، ع ٣: بنو إسرائيل الذين. وهو خطأ.
(٢) في ق: نوبته. وهو تصحيف.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٧٥ – ٧٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٢ – ٩٣، والدر المنثور ١/ ١٦٩.
(٤) قوله ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ ساقط من ع ٢، ع ٣.
(٥) في ع ٢: إن.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ٧٧، والبيان ١/ ٨٣، والإملاء ١/ ٣٧.
(٩) شَرَعَ المصنف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٤].
(١٠) في ع ٢: العذب الذين. وهو تحريف.
(١١) انظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٠١، ومفردات الراغب: ٢٨٩، واللسان: ٢/ ٢٤٢.
(١٢) الأعراف آية ١٤٣.
(١٣) سقط من ق.

قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾[1] [٥٥].

أي: أحييناكم[2]. وأصل البعث إثارة الشيء من محله؛ تقول العرب: "بَعَثْتُ ناقتي" أثرتها[3]. "وبَعَثْتُ[4] فلانا في كذا"، أي:[5] أثرتُه للتوجه فيه. ويوم القيامة يوم البعث لأنه [يثار فيه الناس][6] للحساب[7]. ومعنى ذلك أن موسى ﷺ لما أحرق العجل وذراه[8] في اليم اختار من قومه سبعين / رجلاً وقال: انطلقوا إلى الله ﷻ، [ح/٦٢] وتوبوا إليه مما صنعتم وتطهروا[9] وطهروا[10] ثيابكم، وكان ذلك عن أمر الله له[11]، فخرجوا معه فقالوا[12] لموسى: اطلب لنا إلى[13] ربك أن نسمع كلامه فقال: أفعل. فلما دنا موسى ﷺ من الجبل وقع عليه عمود من نور حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه. وقال للقوم[14]: ادنوا وكان موسى ﷺ إذا كلمه ربه ﷻ وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه، فضرب دونه الحجاب. ودنا القوم حتى إذا

---

(١) في ع ٢: بعثاكم من بعد موتكم.

(٢) في ق: أحيينا.

(٣) في ح: أي أثرتها.

(٤) في ع ١، ع ٢، ح: بعث.

(٥) سقط من ع٢، ع٣.

(٦) في ع ٢: يشار الناس فيه.

(٧) انظر: مفردات الراغب ٥٠، واللسان ١/ ٢٣٠.

(٨) في ع ٢، ع ٣: داره.

(٩) سقط من ع ٢، ق.

(١٠) سقط من ع٢، ع٣.

(١١) سقط من ع ٢.

(١٢) في ع ٢، ع ٣: وقالوا.

(١٣) سقط من ح.

(١٤) في ع ٣: لقوم.

[ع١/٥٥] [ع٣/٤١] دخلوا / في الغمام، وقعوا سجودا[١]، فسمعوه وهو يكلم[٢] موسى / ﷺ يأمره وينهاه: افعل ولا تفعل، فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فأقبل[٣] إليهم فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة عند ذلك فماتوا أجمعون. فقال موسى: رب[٤] لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بني إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ يريد موسى ﷺ أن مُضِيي إلى بني إسرائيل بغير من اخترت منهم [هلاك لهم[٥]] لأنهم بعد ذلك لا يأمنوني[٦] على أمر[٧] ولا[٨] يصدقوني. فلم يزل موسى – يطلب إلى ربه – ﷺ[٩] حتى رد عليهم أرواحهم، وطلب إليه التوبة لهم من عبادتهم العجل، فقال الله تعالى: لا. إلا أن يقتلوا أنفسهم[١٠]. ذكر جميع[١١] ذلك عن السدي، قال: "فالذين أخذتهم الصاعقة هم السبعون الذين اختارهم موسى ﷺ للميقات[١٢]"[١٣]. قال قتادة: "بعثهم الله ﷻ إلى بقية آجالهم ليستوفوها،

---

(١) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: سجود.
(٢) في ع ٣: يتكلم. وهو تحريف.
(٣) في ع ٢: فأقبلهم. وهو تحريف.
(٤) في ع ٢: يا رب.
(٥) في ع ٣: هلاكهم.
(٦) في ع ٢: يؤمنوني. وهو تحريف.
(٧) قوله: "على أمر" ساقط ن ع ٣. وفي ق: أمور.
(٨) سقط من ق.
(٩) قوله: "ﷺ" ساقط من ع٣.
(١٠) في ق: أنفسكم. والقول لمحمد بن إسحاق في جامع البيان ٢/ ٨٦ – ٨٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٣ – ٩٤.
(١١) في ع ٣: جمع.
(١٢) في ع ٢: لميقات.
(١٣) عزاه السيوطي إلى الربيع بن أنس. انظر: الدر المنثور ١/ ١٧٠.

ولو[1] تمت آجال القوم ما بعثوا"[2].

وقال ابن زيد: "لما أتاهم موسى ﷺ بكتاب الله ﷻ، وقال لهم: خذوه، قالوا: لا نأخذه حتى نرى الله جهرة، فيقول: خذوه. فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقوا أجمعين، ثم أحياهم الله بعد موتهم. فقال لهم موسى[3]: خذوا كتاب الله ﷻ فأبوا أن يأخذوه. فرفع فوقهم الجبل فأخذوا الكتاب، وأخذ موسى عليهم الميثاق، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية[4].

قوله: ﴿[وَ][5] ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [٥٦].

قيل[6]: الغمام[7] سحاب[8].

وقال[9] مجاهد: "هو الغمام الذي يأتي[10] الله فيه يوم القيامة وليس بسحاب"[11]. وروي ذلك عن ابن عباس، وهو الغمام الذي أتت فيه الملاكة يوم بدر،

---

(١) في ع ٢: لم. وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٠٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٣، والدر المنثور ١/ ١٧٠.

(٣) في ح: موسى ﷺ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٨٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٤، والآية هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا .... ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٢].

(٥) سقط من ع ١، ع٢، ق، ع ٣.

(٦) قوله: "وهو قوله.. الغمام. قيل" ساقط من ق.

(٧) في ق: وهو الغمام.

(٨) انظر: معاني الأخفش ١/ ٩٥، وتفسير الغريب ٤٩، واللسان ٢/ ١٠٢٠.

(٩) في ع ٢: قيل. وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣، يأت.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٤ – ٩٥، والدر المنثور ١/ ١٧٠.

وذلك أنهم كانوا في التيه، [فشكوا حر][١] الشمس، فظلّل الله عليهم الغمام وهو أبرد من السحاب وأطيب[٢].

وسمي الغمام غماماً لأنه يَعُمّ ما حل به، أي يستره، وسمي السحاب[٣] غماماً، لأنه يغم السماء، أي يسترها[٤].

[ع٢/٣٧] وقيل / للسحاب[٥] سحاب لأنه ينسحب بمسيره[٦].

والمن عن مجاهد: "صمغة"[٧].

وقال قتادة: "كان ينزل، عليهم مثل الثلج[٨]"[٩].

[ح/٦٣] / وقال الربيع[١٠]. بن أنس: "المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه"[١١].

وقال ابن زيد: "المن عسل كان[١٢] ينزل عليهم من[١٣] السماء". ورواه ابن وهب عنه[١٤].

---

(١) في ع ٣: فاشتكوا بحر. وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٤ – ٩٥، والدر المنثور ١/ ١٧٠.

(٣) قوله: "وأطيب.. السحاب" ساقط من ع ٢.

(٤) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب ٤٩، ومفردات الراغب ٣٧٧، واللسان ٢/ ١٠٢٠.

(٥) في ع ٣: السحاب. وهو تحريف.

(٦) انظر: تفسير الغريب ٤٠، واللسان ٢/ ١٠٤.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٧٦.

(٨) في ع ٣ الشبح.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ١٠١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٢٨، وتفسير القرطبي ١/ ٤٠٧.

(١٠) في ق: ابن. وهو خطأ.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٥، والدر المنثور ١/ ١٧١.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) في ع ٢: فيمزجونه من.

(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٢.

وقال[1] وهب: "المن خبز رقاق الذرة أو مثل النقي[2]"[3].

وقال السدي[4]: "المن الزنجبيل[5]"[6].

وقيل: "هو الترنجبين"[7].

وعن ابن عباس: "المن هو الذي[8]" يسقط من[9] الشجر، فيأكله الناس"[10].

وقال قتادة: "كان يسقط عليهم في مجلسهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط[11] الثلج فيؤخذ منه بقدر ما يكفي ذلك اليوم / فإن تعدى إلى أكثر فسد، إلا يوم الجمعة فإنه[12] يؤخذ[13] ما يكفي فيه للجمعة وللسبت، لأن يوم السبت عندهم [ق/٤٢]

(١) ساقط من ق.

(٢) في ع ٣: النقير. وفي اللسان (٣/ ٧١٢) أن النقي هو الخبز من الدقيق الأبيض الخالص.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٥، والدر المنثور ١/ ١٧١.

(٤) في ع ٢: الأسدي. وهو تحريف.

(٥) والزنجبيل نبات يؤكل رطباً ويستعمل يابساً. اللسان ٢/ ٥٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٣.

(٧) انظر: تفسير الغريب ٤٩، وجامع البيان ٢/ ٩٣. وهو قوله النحاس في تفسير القرطبي ١/ ٤٠٦.

(٨) سقط من ع٣.

(٩) في ح: عن.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٣.

(١١) في ع٢: فسقوط. وهو تحريف.

(١٢) سقط من ع ٢.

(١٣) في ع ٢: فيؤخذ. وفي ح، ق: يأخذ.

يوم عبادة"[١]. وقيل: "المن: الترنجبين". وقيل: "المن أصمغة"[٢].

وقال النبي [ﷺ][٣]: "الكَمْأَةُ مِنَ المَنّ وماؤُها شِفاءٌ لِلْعَيْنِ"[٤]. قال أهل المعاني: "معنى: "مِنَ المَنّ" أي مما[٥] منَّ الله به على خلقه[٦] بلا زرع ولا تكلف سقي"[٧].

والسلوى: طائر يشبه السُّمانَى كانت الجنوب[٨] تحشره عليهم[٩].

والسلوى والسمانى واحِدُه[١٠] وجمعه بلفظ[١١] واحد. والمن: جمع لا واحد له مثل الخير والشر[١٢]. / وكان من قصة[١٣] المن والسلوى أن الله ﷻ أمر[١٤] [ع١/٥٦]

---

(١) في ع ٢: عباد. وهو تحريف. وانظر: قول قتادة في المحرر الوجيز ١/ ٢٢٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٥، والدر المنثور ١/ ١٧١.

(٢) وقوله: "وقيل المن الترنجيل... صمغة" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٣) في ع٢، ع٣: ﷺ.

(٤) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٨، ومسند الحميدي ١/ ٤٢، وسنن ابن ماجه ٢/ ١١٤٢ - ١١٤٣.

(٥) في ق: ما.

(٦) في ع ٣: عباده.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٠٧.

(٨) في ع ٣: الجنود. وهو تحريف.

(٩) انظر: اللسان ٢/ ٢٠٩. وهو قول قتادة في جامع البيان ٢/ ٩٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٧.

(١٠) في ع٢: واحدة. وهو تصحيف.

(١١) في ق: بلفظه.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٦، ومعاني الأخفش ١/ ٩٥، واللسان ٢/ ٢٠٩.

(١٣) في ح: قصة نزول.

(١٤) في ق: من.

موسى[١] إلى بيت المقدس فيسكنها ويجاهد فيها من الجبارين، فأبوا القتال معه وقالوا: اذهب أنت وربك فقاتلا، فغضب موسى ﷺ لذلك[٢] فدعا عليهم وقال: ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٣]، فقال الله ﷻ: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[٤]. فندم موسى عليه السلام على دعائه عليهم فأوحى الله ﷻ إليه: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٥] أي لا تحزن. فقالوا: يا موسى، فكيف لنا بالطعام؟ فأنزل الله ﷻ[٦] عليهم المن والسلوى. فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإن وجده سميناً ذبحه، وإلا تركه، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام، فأين الشراب؟ فأمر الله ﷻ موسى ﷺ أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط عين. فقالوا: فأين الظل؟ فظللهم الله بالغمام فقالوا: فأين اللباس؟ [فجعل الله][٧] ثيابهم[٨] تطول معهم كما يطول[٩] الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب ولا يتوسخ[١٠].

قوله: ﴿مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [٥٦].

أي من مشتهيات[١١] رزقنا[١٢] وقيل: من حلاله[١٣].

---

(١) في ع٣: موسى ﷺ.

(٢) سقط من ع٢، ع٣.

(٣) المائدة آية ٢٧.

(٤) المائدة آية ٢٨.

(٥) المائدة آية ٢٨.

(٦) قوله: "ﷻ" ساقط من ع٢، ح، ع٣.

(٧) في ع١، ع٢، ع٣: فجعلهم. وفي ح: فجعلهم الله.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق، ع ٣: تطول.

(١٠) القول للسدي في جامع البيان ٢/ ٩٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٧.

(١١) في ع ١، ق: من منتهيات.

(١٢) في ع٢: رقنا. وهو تحريف.

(١٣) انظر: هذين القولين في جامع البيان ٢/ ١٠١.

قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ [٥٧].

أي ركعاً. والباب باب حطة، معروف في بيت المقدس[١].

[ع٣/٤٢] ومعنى حطة عند الحسن وقتادة وأكثر المفسرين: "احطط عنا ذنوبنا / وحط عنا خطايانا"[٢].

وعن ابن عباس وعكرمة قالا[٣]: "حطة: لا إله إلا الله. وسميت بذلك لأنها تحط الذنوب"[٤].

وقيل: كلمة أمروا بها تحط بها عنهم ذنوبهم[٥].

وقيل[٦] معناه: قولوا[٧] قولاً تحط به[٨] عنكم[٩] ذنوبكم[١٠].

وقيل: حطة بمعنى الاستغفار. وهو مثل الأول[١١].

قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [٥٨].

---

(١) وهو قول مجاهد في جامع البيان ٢/ ١٠٣. وقول الجمهور في تفسير القرطبي ١/ ٤٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١٠٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٨.

(٣) في ق: لا. وهو تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ١٠٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣١، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٨.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤١.

(٦) في ع١، ح، ق: قيل هي.

(٧) في ع٣: قالوا. وهو تحريف.

(٨) سقط من ع٢، ق، ع٣.

(٩) في ق: عندكم.

(١٠) انظر: معاني الأخفش ١/ ٩٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣١.

(١١) وهو قول ابن عباس في معاني الفراء ١/ ٣٨، وجامع البيان ٢/ ١٠٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٨.

روى أبو[١] هريرة عن النبي [ﷺ][٢] أنه [قال][٣]: "قال الله تعالى لبني[٤] إسرائيلَ: ادْخُلوا البَابَ سجَّداً، وقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَبَدَّلُوا ودَخَلُوا البَابَ يَزْحُفُون[٥] على أَسْتاهِهِم، وقالوا[٦]: حَبَّةٌ في شَعِيرة"[٧].

وقال ابن عباس عن النبي [ﷺ][٨] إنهم قالوا: "حنطة في شعير"[٩].

وقيل: إنهم تكلموا بكلام بالنبطية عل جهة الاستهزاء والخلاف. وقال ابن مسعود: "قالوا[١٠] حنطة حمراء فيها شعير"[١١].

وعن ابن عباس أنه قال: "إنهم دخلوا الباب من قِبلِ أستاههم، وكان باباً صغيراً ويقولون حنطة"[١٢].

قال الفراء: "قال ابن عباس: "أمروا أن [يستغفروا الله فخالفوا][١٣] الكلام بالنبطية"[١٤].

---

(١) في ع٢: عن أبي.
(٢) في ع٢، ع ٣: ﷺ.
(٣) سقط من ع١، ق.
(٤) في ع٢: يا بني.
(٥) في ع٢، ع٣: يرجفون. وفي ق: يرجعون.
(٦) في ع ٢: قال. وهو خطأ.
(٧) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٤٨، ٥/ ١٩٧، سنن الترمذي ٥/ ٢٠٥.
(٨) في ع٣: ﷺ.
(٩) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣، وجامع البيان ٢/ ١١٣.
(١٠) سقط من ع٢، ع٣.
(١١) انظر: تفسيره ٢/ ٦٤.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١١٣ - ١١٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩.
(١٣) في ع ٣: يستقروا فخلفوا. وهو تحريف.
(١٤) انظر: معانيه ١/ ٣٨.

والزجر العذاب، والرجس النتن[١].

وقال أبو العالية: "الرجز الغضب"[٢].

وذلك أنهم لما بدلوا نعمة الله، نزل[٣] عليهم الطاعون فلم يبق أحداً[٤]، فهو الرجز. قاله ابن زيد[٥].

وقال الأخفش: "الرجز هو الرجس"[٦]. كأن الزاي عنده بدل من السين كما يقال[٧]: السَّرْعُ والزَّرْعُ، والزِّرَاطُ والصِّرَاطُ، وليس مثله في القياس[٨].

والرُّجْزُ - بالضم - صَنَمٌ[٩] كانوا يعبدونه.

وذكر يحيى[١٠] أن الرجز: الطاعون[١١]، نزل بهم حين بدلوا، فمات منهم سبعون[١٢] ألفاً، وقال قوم منهم: لا إله إلا الله، فهم المحسنون الذين ذكرهم الله في

---

(١) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٤١، وتفسير الغريب ٥٠، وتأويل مشكل القرآن ٤٧١، ومفردات الراغب ٩٣، واللسان ١/ ١١٢٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩.

(٣) في ح: بعث الله.

(٤) في ع٢، ع٣: أحد.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٩٩.

(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ٩٨.

(٧) في ق: يقول. وهو خطأ.

(٨) قوله: "فهو الرجز.. في القياس" ساقط من ع٢، ع٣.

(٩) في ع٢: منهم. وفي ق: ضم. وكلاهما تحريف.

(١٠) هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري أبو زكرياء، صاحب التفسير، مقرئ، ثقة. أخذ عن حماد بن سلمة، وروى عنه عبد الله بن وهب (ت ٢٠٠هـ) انظر: طبقات القراء ٢/ ٣٧٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٣٧١.

(١١) في ع٢، ع٣: طاعون.

(١٢) في ع٣: سبعين. وهو خطأ.

قوله: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[١]، فقوم منهم بدلوا وقوم لم يبدلوا.

وروي أن الذين بدلوا إنما قالوا بالعبرانية: "حبة سمراء"، يعنون الحبة.

وقال ابن عباس: "لما بدلوا، نزل بهم طاعون فمات منهم أربعة وعشرون ألفاً[٢]"[٣].

قال مقاتل: "هلك منهم/ بفعلهم سبعون ألفاً[٤]"[٥]. [ع١/٥٧]

قوله[٦]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ [٥٩].

أي لا يشتد فسادكم وهو[٧] أشد الفساد. يقال: عَثَا يَعْثُو عُثُوّاً[٨]. وعَثِيَ يَعْثَى عَثّاً. وعَاثَ يَعِيثُ عيثاً وعِياثاً. ولغة القرآن عَثِيَ يَعْثَى[٩].

قوله: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [٥٩].

لما اشتكوا إلى موسى ﷺ الظمأ في التيه، / وكانوا يحفرون الآبار حيثما [ع٢/٣٨] نزلوا، فشق ذلك عليهم، فأتى موسى [بحجر مربع[١٠]] من الطور، وأمر موسى ﷺ أن يضربه بعصاه، فكانوا[١١] يحملونه معهم، فإذا نزلوا ضربه / موسى ﷺ [ق/٤٣] فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من كل ناحية [ثلاث عيون][١٢]، لكل سبط عين

---

(١) البقرة آية ٥٨.

(٢) في ع ٣: ألف. وهو خطأ.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٣٣.

(٤) في ع٣: ألف. وهو خطأ.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٣٣.

(٦) في ع١، ق: أي.

(٧) سقط من ع٣.

(٨) قوله: "يعثو عثواً" ساقط من ع٣.

(٩) انظر: تفسير الغريب ٥٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٥.

(١٠) في ع٣: الحجر مربعاً.

(١١) في ع٢، ع٣: وكانوا.

(١٢) في ح، ع٣: ثلاثة أعين.

معلومة[١].

قال ابن زيد: "سقوا من حجر مثل رأس الشاة يلقونه في جانب [الجوالق/ إذ][٢] ارتحلوا بعد أن يستمسك ماؤه عند رحلتهم فإذا نزلوا قرعه موسى بعصاه، فعادت العيون[٣] بحسبها[٤]"[٥]. [ح/٦٥]

قال مقاتل[٦] والكلبي[٧]: "انفجرت من الحجر اثنتا[٨] عشرة[٩] عيناً على عدد الأسباط، وكانوا إذا أخذوا حاجتهم زالت العيون وانسدت مواضعها. فإذا احتاجوا إلى الماء انفجرت العيون"[١٠].

قوله: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ [٦٠] الآية.

---

(١) القول لقتادة. انظر: جامع البيان ٢/ ١٢٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٠.
(٢) في ع٢، ح، ع٣: الجواليق إذا.
والجُواليق - بضم الجيم وكسرها - وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر، تُحمل فيه الأطعمة. اللسان ١/ ٤٨٦.
(٣) في ع٢: العين.
(٤) في ع٣: بحسنها.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١٢١.
(٦) قوله: "مقاتل و" ساقط من ع ٣.
(٧) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي. روى عن أبي صالح والشعبي، وروى عن ابن المبارك. قال عنه ابن عدي: رضوه في التفسير. وقال أبو حاتم: أجمعوا على ترك حديثه. (ت ١٤٦هـ) انظر: طبقات ابن خياط ١٦٧، والخلاصة ٢/ ٤٠٥.
(٨) في ع١، ق: إثنا.
(٩) في ع١، ع٣: عشر.
(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٤١.

لما فقدوا أطعماتهم التي كانوا يأكلون[١] بمصر، ولزموا شيئاً واحداً [ملّوا وقالوا[٢]] ذلك.

ومن قال إن المن [خُبْز الحُوّارَى][٣]، كان قوله "أدنى" بمعنى أقرب. وقال عطاء ومجاهد: "الفوم: الخبز"[٤].

وقال قتادة والحسن: "الفوم: الحب الذي يختبز[٥] الناس"[٦].

وعن ابن عباس قال: "الفوم: الحنطة والخبز"[٧].

وروي عن مجاهد قال: "هو الثوم"[٨]. وهو اختيار ابن[٩] قتيبة، وهو في مصحف ابن مسعود: "وثُومِهَا" بالثاء. فهذا يدل على أنها الثوم[١٠]. وذكر ابن قتيبة: "أن الفوم: الحبوب"[١١].

والعرب تبدل[١٢] الثاء [من الفاء][١٣] يقولون: جَدَفٌ[١٤] وجَدَثٌ، وَمَغَافِيرٌ[١٥]

(١) في ع٢، ع٣: يأكلونها.
(٢) في ع٣: مالو قالوا. وهو تحريف.
(٣) في ع ١، ق: خبر الجواري. وهو تصحيف.
والحُوَّارَى الدقيق الأبيض. وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه انظر: اللسان ٢/ ٧٥١.
(٤) انظر: تفسير الثوري ٤٥ – ٤٦، وجامع البيان ٢/ ١٢٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٦.
(٥) في ع٢، ق، ع٣: يخبر. وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ١٢٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠١.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ١٢٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠١.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ١٢٩.
(٩) في ع٢، ع٣: بن. وهو خطأ.
(١٠) انظر: المحتسب ١/ ٨٨.
(١١) انظر: تفسير الغريب ٥١.
(١٢) في ع٣: يبدل.
(١٣) في ع٢: بالفاء.
(١٤) والجَدَفُ والجَدَثُ: القبر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يسٓ: ٥٠]. انظر: اللسان ٢/ ٤١٢.
(١٥) والمغافير صمغ يسيل من شجر الرمط والعرفط، وهو حلو يؤكل. ذو رائحة غير طيبة. انظر: اللسان ٢/ ١٠٠١.

وَمَغَاثِيرٌ. [فهذا][(١)] يدل[(٢)] على أنه الثوم[(٣)].

وروي أن الفوم: القمح والعدس وسائر الحبوب؛ وذلك أنهم لما سلكوا التيه مع موسى[(٤)] شكوا الحر، فظلل الله عليهم الغمام يقيهم الحر، وجعل لهم عموداً من نار بالليل يضيء لهم مكان القمر، وأنزل الله[(٥)] عليهم المن والسلوى، فيأخذون منه قوتهم للغذاء[(٦)] والعشاء، فمن زاد على ذلك فسدت عليه الزيادة. وكانوا يأخذون يوم الجمعة للجمعة والسبت إذ لا يأتيهم[(٧)] يوم السبت، وكانوا يخبزون[(٨)] المن قرصاً، فيأكلون طعاماً مثل الشهد المعجون بالسمن.

وروي أنهم نزل عليهم المن أولاً، فملوه لحلاوته، وسألوا لحماً فأنزل الله عليهم طيراً تجلبه عليهم ريح الجنوب، وأمر[(٩)] ألا[(١٠)] يدخروا من لحمه فخالفوا فادخروا، فخنز عليهم وفسد.

فيروى أنه لولا ذنوب بني إسرائيل ما فسد الطعام المدخر.

وقيل: كانت السلوى تقع في مجالسهم كهيئة السماني، فملوا ذلك وسألوا القمح

---

(١) سقط من ع١، ع٢، ق، ع٣.
(٢) سقط من ع٢. وفي ع١: بدل. وهو تصحيف.
(٣) انظر: هذا الاستدلال في معاني الفراء ١/ ٤١، وتفسير الغريب ٥١، واللسان ١/ ٤١٩.
(٤) في ح، ع٣: موسى ﷺ.
(٥) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢، ع٣.
(٦) في ع٢، ق، ع٣: الغذاء.
(٧) في ح: يأتيهم.
(٨) في ق: يخبزون. وهو تصحيف.
(٩) في ع٢، ح: أمروا.
(١٠) في ق: لا. وهو تحريف.

والحبوب والبصل، فأمروا أن يهبطوا مصر وهي الشام[١]، لأنهم من مصر خرجوا، فهبطوا إلى الشام بعد انقضاء[٢] الأربعين عاماً التي عوقبوا بها في التيه لتخلفهم عن قتال الجبارين، ولقولهم لموسى ﷺ: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٣]. ولم يدخل الشام أحد ممن أمر بقتال الجبارين، بل كلهم مات[٤] في التيه، وإنما دخلها أبناؤهم[٥].

قوله[٦]: / ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ [٦٠]. [ع١/٥٨]

هو من قول موسى ﷺ[٧]. و"أدنى" بمعنى أقرب أي أقل قيمة[٨].

وقال علي/ بن سليمان: "أدنى من ذوات الهمز من قولهم: "دَنِيءٌ بَيِّنُ[٩] الدَّنَاءَةِ"، أبدل من الهمزة ألفاً[١٠]"[١١]. [ح/٦٦]

وقيل: معنى[١٢] "أدنى": أقرب لكم في الدنيا مما هو لكم في الآخرة[١٣]، فيكون

(١) في ع٢: شام.
(٢) في ع٣: الانقضاء. وهو خطأ.
(٣) المائدة آية ٢٦.
(٤) في ع٢: ماتوا.
(٥) في ق: أنباؤهم. وهو تصحيف.
(٦) سقط من ع١، ح، ق.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ١٣٠.
(٨) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ٨٦، والإملاء ١/ ٣٩، وهو قول الزجاج في إعراب القرآن ١/ ١٨١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٨.
(٩) في ع٣: من.
(١٠) في ع ٢: ألف.
(١١) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٨١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٨.
(١٢) في ع٣: معناه.
(١٣) في ق: الآخر. وهو تحريف.

من "دنا يدنو"[١]. وقد قرئ بالهمز[٢].

وقال مجاهد[٣]: "أدنى بمعنى: "أَرْدَأ"[٤]".

وقيل: أصله "أدون" من الدون [ثم قلبت][٥] اللام في موضع العين، وانقلب[٦] الواو[٧] ألفا لتطرفها[٨].

قوله: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾[٩] [٦٠].

قال مجاهد وقتادة وغيرهما: "مصراً[١٠] من الأمصار[١١]".

وقال أبو العالية: "مصر هي التي كان بها فرعون[١٢]". وقاله الكسائي، وفي قراءة أُبَيّ وابن مسعود: "اهْبِطُوا مصر[١٣]" بغير صرف معرفة[١٤]. وقيل: هي الشام[١٥].

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٢، ومشكل الإعراب ١/ ٣٨، والبيان ١/ ٣٩.
(٢) انظر: المحتسب ١/ ٨٨.
(٣) في ق: مجاهد. وهو تصحيف.
(٤) في ع٣: أدى. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٢/ ١٣٢.
(٥) في ق: كم غلبت. وهو تحريف.
(٦) في ع ٣: انقلب.
(٧) سقط من ق.
(٨) في ع٣: لتصرفها.
(٩) في ع ٢، ع ٣: مصر.
(١٠) في ع٣: مصر.
(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٢، وجامع البيان ٢/ ١٣٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٨، والدر المنثور ١/ ١٧٨.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١٣٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٣٩.
(١٣) في ع ٢، ع ٣: مصراً.
(١٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٣٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠١.
(١٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١٣٤.

وروى أشهب[١] عن مالك أنه قال له: "هي مصر قريتك في رأيي[٢]؛ هي بلاد فرعون[٣]".

قوله: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [٦٠].

أي فرضت ووضعت من قولهم: "ضَرَبْتُ عَلَى عَبْدِي[٤] الخَرَاجَ، وَضَرَبَ عَلَيَّ الأَمِيرُ الخَرَاجَ" أي [فَرَضَهُ وَوَضَعَهُ][٥] عَلَيَّ. وَضَرْبُ الذلةِ عليهم هو إعطاء الجزية عن[٦] يد وهم صاغرون[٧].

والمسكنة الخشوع والذلة[٨]. وقيل: الحاجة[٩].

وقيل: الفاقة والفقر[١٠]. فلست ترى يهودياً إلا وعليه الذلة والمسكنة، وإن كان معه قناطير الذهب والفضة[١١].

قوله ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ [٦٠] أي: رجعوا[١٢] به.

---

(١) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو المصري يقال: اسمه مسكين. فقيه، ثقة، روى عن مالك. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨ - ٢٣٩، وتقريب التهذيب ١/ ٨٠.

(٢) في ق: رأي. وهو تحريف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٩، وتفسير القرطبي ١/ ٤٢٩.

(٤) في ع ٣: عبد.

(٥) في ع١، ع ٢، ق، ع ٣: فرضت ووضعت.

(٦) في ع ٢: من.

(٧) وهو قول الحسن وقتادة في جامع البيان ٢/ ١٣٧.

(٨) انظر: اللسان ٢/ ١٧٦.

(٩) وهما قولا أبي العالية كما في المحرر الوجيز ١/ ٢٤٠.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٣٠.

(١٢) في ع٢: رفعوا. وهو تحريف.

وقال الضحاك: "استحقوا غضباً[١]".

قال أبو عبيدة: "يقال بُؤْتُ بالذنب أي: احتملته ولزمني، وتَبَوَّأْتُ الدار لزمتها، وبُؤْتُ بالشي اعترفت به، وبَوَّأْتُ القوم منزلاً إذا أنزلتهم إلى سند جبل أو عند نهر. فالاسم المباءة[٢]".

قوله ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٣] [٦٠].

[ع٢/٣٩] الآية طائفة من القرآن وجماعة/ ، يقال: "جئنا بآيتِنَا"[٤] أي: بجماعتنا.

وقيل[٥]: سميت آية لأنها علامة الانفصال[٦] مما قبلها[٧].

[ق/٤٤] ووزن آية[٨] عند الخليل/ وسيبويه: "فَعْلَةٌ"، وأصلها "أَيِيَةٌ"، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو نادر، لأن أصله أن تعتل اللام وتسلم[٩] العين، فاعتلت[١٠] العين[١١] وسلمت اللام[١٢].

وقال الكسائي فيما حكى أبو بكر: "أصلها "آيِيَةٌ" مثل "مَاضِيَة"، فكان يلزم

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٣٨.
(٢) انظر: اللسان ١/ ٢٨٣.
(٣) سقط من ع ٢.
(٤) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٥) في ع ٣: قيلت. وهو تحريف.
(٦) في ح: للانفصال. وفي ع ٣: لا انفصال.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٦٦، واللسان ١/ ١٤١.
(٨) في ع٢، ع ٣: الآية.
(٩) في ع٣: تعلم. وهو تحريف.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: واعتلت.
(١١) سقط من ق.
(١٢) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٦٦، واللسان ١/ ١٤٠.

الياءين[١] الإدغام فتصير "آيّة"[٢] مثل "دابَّة"، فتثقل، فحذفوا الياء الأولى"[٣].

وقال الفراء: "أصلها فعلة، وأصلها "أَيّة"[٤] استثقلوا التضعيف فأبدلوا الياء ألفاً كما أبدلوا في التضعيف من "دِوَّانٍ" و"قِرَّاطٍ" ياءً ومثله دِنَّار"[٥].

وقد حكى غير أبي بكر عن بعض الكوفيين أن أصلها فعلة فاستثقل التضعيف فأعلت الأولى لانكسارها، وتحرك ما قبلها فقلبت ألفاً[٦].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [٦١] الآية.

قال سفيان: "الذين آمنوا/ هنا هم[٧] المنافقون الذين آمنوا في الظاهر[٨]، يدل على ذلك قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ/ مِنْهُم بِٱللَّهِ﴾[٩]؛ أي مَن صدق منهم بقلبه ووافق ظاهره باطنه[١٠]"[١١]. [ع٣/٤٤] [ح/٦٧]

وقال غيره: "بل هم المؤمنون، وإنما أراد "بمن آمن"، من ثبت على الإيمان كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ [ءَامِنُواْ][١٢]﴾[١٣] أي اثبتوا على تصديقكم[١٤].

---

(١) في ق: الياءان. وهو خطأ.
(٢) في ع ٣: الآية.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٦٦.
(٤) في ع ١، ع ٢، ع٣: أنه.
(٥) انظر: المصدر السابق. وقد قيل في "ديوانٌ وقِرَّاط ودِنَّار": "ديوانْ وَقِيراطٌ ودِينارٌ".
(٦) انظر: اللسان ١/ ١٤٠.
(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٨) في ق: الطاهر. وهو تصحيف.
(٩) في ع ٣: الله الآية.
(١٠) في ع ٣: وباطنه.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٣.
(١٢) تكملة لازمة وموضحة ساقطة من جميع النسخ.
(١٣) النساء آية ١٣٥.
(١٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٣.

وقيل: المراد بهم: من كان يؤمن بموسى ﷺ، وعيسى ﷺ، والنصارى على هذا القول من خالف عيسى منهم، واليهود من خالف موسى[١]، والصابئون[٢] قوم بين[٣] اليهود والنصارى، فيهم اختلاف قد ذكرناه.

قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ[٤] بِٱللَّهِ﴾ [٦١].

[ع١/٥٩] أي جمع مع إيمانه المتقدم إيمانه/ بمحمد ﷺ وبما جاء به. روي[٥] ذلك عن السدي.

وقال السدي: "نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي". وذكر قصة طويلة معناها أن سلمان كان قد تنسك مع قوم من الرهبان قبل مبعث النبي[٦] ﷺ فأخبروه أنه سيبعث نبي، فإذا لحقته فصدق به. فلما بعث النبي ﷺ وأتى المدينة أتاه سلمان[٧] فنظر إلى الخاتم الذي هو علامة النبوة، وقد كانوا قالوا له: علامته خاتم بين كتفيه وهو لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية. فلما رأى سلمان[٨] الخاتم مضى واشترى لحماً وخبزاً، وشوى[٩] اللحم وأتى به النبي ﷺ، فقال له: ما هذا؟ فقال له: صدقة[١٠]. قال: لا آخذه، أعطه للمسلمين. ثم مضى [فاشترى شيئاً آخر فأتى][١١] به النبي ﷺ، فقال

---

(١) في ح: موسى منهم.
(٢) في ح، ق: الصابين.
(٣) سقط من ع ٢.
(٤) تصويب لا بد منه. وفي جميع النسخ: آمن منهم.
(٥) في ع٢: وروي.
(٦) في ع٣: محمد.
(٧) في ق: سليمان. وهو تحريف.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) في ق: سوى. وهو تصحيف.
(١٠) قوله: "قال له صدقة" ساقط من ع٣.
(١١) في ع٣: واشترى شيئاً آخر وأتى.

له: ما هذا؟ قال له: هدية. فقال له: اجلس فكل، فأكل مع النبي ﷺ[١] فسأله سلمان عن أولئك الرهبان ما حالهم في الآخرة وقد كانوا يقولون: لو لحقناك لآمنا بك، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. أي من مات على دين موسى وعيسى صلى الله عليهما[٢] وسلم فله أجره عند ربه[٣].

وروي عن ابن عباس، وسعيد بن عبد العزيز[٤] أنها منسوخة نسختها: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[٥][٦]. أي[٧] من لحق بمبعث[٨] محمد ﷺ فليس يقبل منه غير الإيمان[٩].

وسميت اليهود يهوداً[١٠] لقولهم: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾[١١] أي تبنا ورجعنا[١٢].

---

(١) قوله: "فقال له: ما هذا... النبي ﷺ" ساقط من ع ٣.

(٢) في ق: عليه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٠ – ١٥٤.

(٤) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى أبو محمد التنوخي الدمشقي، مقرئ، فقيه، روى عن نافع والزهري، وروى عنه شعبة والثوري (ت ١٦٧هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣١٦، وتذكرة الحفاظ ٢١٩ – ٢٢٠، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٨، والخلاصة ١/ ٣٨٥، وطبقات القراء ١/ ٣٠٧.

(٥) آل عمران آية ٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٥.

(٧) سقط من ح، ع ٣.

(٨) في ق: ببعث.

(٩) قوله: "دينا.. غير الإيمان" ساقط من ح.
يقول مكي في "الإيضاح لناسخ القرآن ١٠٦": "والصواب أن تكون محكمة لأنه خبر من الله بما يفعل بعباده الذين كانوا على أديانهم قبل مبعث النبي ﷺ، وهذا لا ينسخ لأن الله لا يضيع أجر مَن أحسن عملاً من الأولين والآخرين".

(١٠) في ح، ق: يهود. وهوَ خطأ.

(١١) الأعراف آية ١٥٦.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٤٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٤.

وقيل: سميت بذلك لانتسابهم إلى يهودا[١].

والنصارى: جمع نصران ونصرانة. وقيل: سموا نصارى لأنهم نزلوا أرضاً يقال لها: ناصرة[٢].

وقيل: سموا نصارى لقوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[٣][٤].

وقيل: سموا نصارى، لأن قرية عيسى [عليه السلام][٥] كانت تسمى ناصرة، وكان أصحابه[٦] يسمون الناصرين، وكان يقال لعيسى ﷺ الناصري[٧].

وقيل: سموا بذلك لأنهم نزلوا موضعاً يسمى ناصرة[٨].

والصابئين: قوم خرجوا من دين إلى دين[٩]. وقيل: هم قوم لا دين لهم[١٠].

وقيل: الصابئين: قوم بين المجوس واليهود[١١].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٣.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٥، وتفسير القرطبي ١/ ٤٣٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٣.
(٣) آل عمران آية ٥١.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) في ع٣: ﷺ.
(٦) في ع ٢: أصحاب. وهو تحريف.
(٧) وهوقول قتادة في جامع البيان ١/ ١٤٥.
(٨) وهو قول قتادة في جامع البيان ١/ ١٤٥.
(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٥.
(١٠) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٧٧، وتفسير الثوري ٤٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٦.
(١١) انظر: المصدر السابق.

وقال الحسن[١]: "هم[٢] قوم يعبدون الملائكة، ويصلّون للقبلة[٣]، ويقرأون الزبور[٤]".

ومعنى: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [٦١]. أي آمن بمحمد [ﷺ][٥].

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ [٦٢] الآية[٦].

[ح/٦٨] / وقال[٧] ابن زيد: "لما رجع موسى ﷺ من عند ربه بالألواح، أمرهم[٨] باتباع ما فيها وقبوله والعمل به. فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت، لا والله حتى نرى الله جهرة وحتى يطلع علينا ويقول: هذا كتابي فخذوه. قال[٩]: فجاءته غضبة من الله فصعقوا فماتوا جميعاً، ثم أحياهم الله من بعد ذلك. فقال لهم موسى ﷺ: خذوا كتاب الله قالوا: لا[١٠]. قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: أُمتنا ثم حُيينا. فقال: خذوا كتاب الله. قالوا: لا[١١]. فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل[١٢] فوقهم فهو تأويل. ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ[١٣] ٱلطُّورَ﴾ فلما صار فوقهم، قيل لهم: خذوا، وإلا طرح عليكم. فأخذوه بالميثاق / ، [ق/٤٥]

---

(١) سقط من ق.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢، ح، ع ٣: القبلة.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٤.

(٥) في ع ٣: ﷺ.

(٦) في ع ١، ح: الآية. قوله: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية.

(٧) سقط من ع٢، ع ٣.

(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٩) في ع ٣: فقال.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) قوله: "قال أي شيء.. قالوا: لا" ساقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٣: الجبال.

(١٣) في ع ٣: فوقهم. وهو خطأ.

فهو[1] قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [٨٤]. ولو أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق، ولكن عسروا فشدد[2] الله عليهم"[3]. والطور: الجبل[4].

[ع٢/ ٤٠] وقيل: هو اسم جبل[5] بعينه معروف كلم الله سبحانه عليه/ موسى ﷺ[6].

وقيل: هو ما أنبت دون ما لم ينبت من الجبال[7].

وقال السدي: "لما نظروا إلى الجبل فوقهم[8] خروا سجّداً على شق، ونظروا إليه [بالشق الآخر فرحمهم][9] الله وكشف عنهم فهم يسجدون لذلك على شق"[10].

[ع٣/ ٤٥] / فقوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾[11] وقوله[12]: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [٦٢] واحد[13].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: وهو.
(٢) في ع ١، ق، ع ٣: فشد.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٦ - ١٥٧.
(٤) وهو قول مجاهد وقتادة وأبي العالية وعكرمة وابن زيد. انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٨ - ١٥٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٤٧.
(٥) في ع ٣: جل. وهو تحريف.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٤٧.
(٧) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٩، المحرر الوجيز ١/ ٢٤٧.
(٨) سقط من ق.
(٩) في ع ٢: بشق الآخر فأرحمهم. وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ١٥٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٥.
(١١) الأعراف آية ١٧١.
(١٢) سقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: وخذ. وهو تحريف.

ومعنى: ﴿بِقُوَّةٍ﴾[(١)] أي: بجد وعزيمة ورغبة وعمل، وهو التوراة.

وروي أنهم قالوا: لا نقبل التوراة، فرفع الله[(٢)] فوقهم الطور كأنه ظلة، فأيقنوا أنه واقع عليهم[(٣)]، وبعث الله ناراً من قِبلِ وجوههم، وأتاهم[(٤)] بالبحر من خلفهم، فقال لهم موسى ﷺ: "إن أنتم لم تقبلوا التوراة بما فيها أحرقكم الله بهذه النار، وغرقكم في هذا[(٥)] البحر، وأطبق عليكم هذا الجبل". فأخذوها كارهين، وعاهدوا[(٦)] الله ليعملن[(٧)] بما فيها وسجدوا لله وهم ينظرون إلى الجبل بعين واحدة مخافة أن يقع عليهم فصارت سنة فيهم لا يُصَلّون إلا[(٨)] هكذا. ثم عصوا بعد ذلك وخالفوا[(٩)] العهد، فهو قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ لعاجلهم[(١٠)] بالعقوبة، فيخسرون دنياهم وآخراهم.

قوله: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [٦٢].

أي أتلوه. وقيل: معناه: اذكروا ما فيه من أمر الآخرة وهو الثواب والعقاب لعلكم تتقون ما تعاقبون عليه[(١١)].

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) في ق: الله عنهم.
(٣) في ع ٣: بهم.
(٤) في ع ٢، ع ٣: فأتاهم.
(٥) في ع ٣: وهذه. وهو تحريف.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ٢، ع ٣: ليعلمون.
(٨) سقط من ع ٢.
(٩) في ع ٣: خلفوا. وفي ع ٢: خانوا.
(١٠) في ع ٣: لعاجلكم.
(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٦١.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ (١) فِي السَّبْتِ﴾ [٦٤].

قال ابن عباس: "لم يبعث الله قط نبياً إلا عرفه فضل الجمعة وعظمها في [ح/٦٩] السموات وأن الساعة / تقوم فيها، وتشريف الملائكة لها. وبلغت الرسل أممها ذلك، فسمع(٢) أكثرهم وأطاع وعرف فضلها. فلما كان موسى أخبر بني إسرائيل بفضلها على الأيام فقالوا: يا موسى، كيف تأمرنا(٣) بالجمعة وتفضلها على الأيام، والسبت أفضل لأن كل شيء سبت لله مطيعاً يوم السبت، وخلق الله السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة(٤). ويوم السبت كمل الأمر؟ وقالت النصارى لعيسى ﷺ إذ أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلها: كيف تأمرنا بالجمعة وأول الأيام أفضلها وسيدها، والله واحد، والواحد الأول،والأحد أول؟ فأوحى الله ﷻ إلى عيسى ﷺ أن دَعْهُم والأحد، ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا فلم يفعلوا. وقال لموسى ﷺ كذلك في السبت. وأمرهم أن لا يصيدوا فيه سمكاً(٥) ولا غيره، ولا يعملوا فيه عملاً. فكان يوم السبت تظهر فيه الحيتان على وجه الماء فهو قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾(٦) ثم إنهم تناولوها(٧) في السبت فلم ينكر بعضهم على بعض، ثم كفوا(٨) فلما رأوا العقوبة لا تنزل بهم عادوا(٩) وأخذوا. وكان موسى(١٠) قد حذرهم

(١) سقط من ق.
(٢) في ع ٢: فسمع ذلك.
(٣) في ع ٣: تأمر.
(٤) في ع ٣: يوم الجمعة.
(٥) في ع ١، ق، ع ٣: سمك. وهو خطأ.
(٦) الأعراف آية ١٦٣.
(٧) في ح: في يوم.
(٨) في ع ٣: كفروا. وهو تحريف.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) سقط من ق. وفي ح، ع ٣: موسى ﷺ.

العقوبة إن تعدوا[١] في السبت، فلما رأوا لا[٢] تنزل عليهم عقوبة ظنوا ما قال لهم موسى ﷺ باطلاً، فمسخوا قردة وحيوا ثلاثة أيام وماتوا"[٣].

قال ابن عباس: "لم يعش مسخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب ولا ينسل. وكان الله تعالى قد خلق القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة [الأيام التي ذكر، فمسخ أولئك في صور][٤] القردة"[٥].

قال الحسن: "كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت / فتبطح[٦] بأفنيتهم كأنها المخاض ثم تذهب[٧] فلا ترى". [ع١/٦١]

قال ابن عباس: "لما طال عليهم أمر الحيتان وإتيانها يوم السبت ولا تأتي في غيره، عمد رجل منهم فأخذ حوتاً يوم السبت فحزمه بخيط وأرسله في الماء وتّدَ له[٨] وتداً في الساحل فأوثقه، حتى إذا كان الغد أخذه فأكله، فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك، فوجد الناس ريح الحيتان، ثم علموا بما فعل[٩] ذلك الرجل ففعلوا مثل[١٠]

---

(١) في ع٢: يعودوا. وفي ع ٣: يعيدوا.
(٢) في ع ٢، ق: ألا.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ١٦٧ – ١٦٩.
(٤) في ع٣: أيام التي ذكر فمسخ أولئك في صورة".
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤١، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٥، والدر المنثور ١/ ١٨٤.
(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: فيبطح.
(٧) في ع ٢: ذهب.
(٨) في ق: وتديه. وفي ع ٣: وجعله.
(٩) في ع ٢: فعلوا.
(١٠) قوله: "مثل ذلك.. فلعلوا مثل" سقط من ع ٣.

ما [فعل وأكلوا زمناً طويلاً، ولم[1]] يعجل الله عليهم بالعقوبة حتى صادوا[2] علانية وباعوها في الأسواق. فقالت طائفة من أهل التقوى: "ويحكم اتقوا الله" ونهوهم عما يصنعون. وقالت طائفة أخرى لم يصنعوا مثل ما صنع أولئك: / ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[3]، فنجى الله الذين ينهون عن السوء ومسخ الفاعلين"[4]. [ح/٧٠]

واختلف في الذين / لم يعملوا ولم ينهوا وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ الآية. [ق/٤٦]

قيل[5]: إنهم نجوا مع الناجين[6]. وقيل: مُسِخُوا مع مَن مسخ[7]. [والسبت أصله][8] الراحة والهدوء. والسبت ضرب من السير. والسبت [الحلق؛ / يقال سَبَتَ رَأسَهُ[9]] حَلَقَهُ[10]. والسبت القطع[11]. وجمعه: "أَسْبُتٌ" و "سَبَتَاتٌ" بالتحريك لأنه اسم. وفي الكثير السبوت والسبات. [ع٣/٤٦]

وقال السدي:/ "كان الرجل منهم من شهوة الحوت يحفر الحفرة ويجعل[12] نهراً إلى البحر، فيدخله الماء يوم السبت بالحوت، ثم لا يقدر الحوت أن يرجع إلى [ع٢/٤١]

---

(١) في ق: وصل وأكلوا زمناً طويلاً فلم.
(٢) في ع ٣: صدوا. وهو تحريف.
(٣) الأعراف آية ١٦٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ١٦٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥١ وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٦.
(٥) في ق: وقيل.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٠، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥١.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) في ع ٣: وأصل السبت.
(٩) في ع ٣: الحق، يقال سبت واسمه. وهو تحريف.
(١٠) في ع٢، ح، ق، ع ٣: حلقته.
(١١) انظر: معاني "السبت" في مفردات الراغب ٢٢٦، وتفسير القرطبي ١/ ٤٤٠، واللسان ٢/ ٧٩ – ٨٠.
(١٢) في ع ٢، ع ٣: يجعل معه.

البحر لقلة الماء، فيصبح يوم [الأحد ويأخذه](١). فنهوهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا"(٢).

وروي عن مجاهد أنه قال: "مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله(٣) كمثل الحمار يحمل أسفاراً"(٤).

وجميع أهل التفسير على خلاف ذلك لأنهم مسخوا قردة حقيقة(٥).

وقوله: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ [٦٤].

هو أمر، وتأويله الخبر. أي: فكوناهم قردة، وهذا هو الأمر الذي يكون به الخلق، فحولهم من خلقة إلى خلقة أخرى، فهو(٦) مثل قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(٧)(٨). ﴿خَاسِئِينَ﴾. أي: مبعدين، أي مطرودين(٩). هذا قول أهل اللغة(١٠).

وقال مجاهد وقتادة: "خاسئين: صاغرين"(١١).

---

(١) في ع ٢: الحد ويأخذ.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧١ – ١٧٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٦.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٧٧ – ٧٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٣.

(٦) في ع ٣: وهو.

(٧) النحل آية ٤٠.

(٨) انظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز ١/ ٢٥١، والآية: في ع٢، ع٣: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨١].

(٩) في ق: مطردين.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٣، وتفسير الغريب ٥٢، واللسان ١/ ٨٢٩.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٥، والدر المنثور ١/ ١٨٥.

وقال الربيع: "أذلة صاغرين"[١].

وروي عن ابن عباس: "خاسئاً ذليلاً"[٢].

قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ [٦٥].

أي: فجعلنا العقوبة نكالاً وهي المسخة، وعليه أكثر أهل التفسير[٣]. وقيل: الهاء[٤] للقردة[٥].

وقيل: للأمة[٦] الذين اعتدوا[٧].

وروي عن ابن عباس أنه قال: ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ [الحج: ٣٤]. أي: جعلنا الحيتان نَكَالاً لأن العقوبة من أجلها[٨] كانت. فدل الكلام عليها نكالاً لا[٩] عقوبة" عن ابن عباس[١٠].

ومعنى "نَكَّلْتُ به" عند أهل اللغة: فعلت به ما ينكل غيره أن يفعل مثله فيصيبه مثل ما أصابه[١١].

قوله: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا[١٢]﴾ [٦٥] أي: من بعدهم ليحذر ويتقي.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٥.
(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٥، والدر المنثور ١/ ١٨٥.
(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٣، ومعاني الأخفش ١/ ١٠٣، ومشكل الإعراب ١/ ٩٧.
(٤) في ع ٢: هاء. وهو تحريف.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٦، والمشكل ١/ ٩٧، والبيان ١/ ٩١، ومعاني الأخفش ١/ ١٠٣.
(٦) في ق: الأمة. وهو تحريف.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٦، والمشكل ١/ ٩٧، والبيان ١/ ٩١، ومعاني الأخفش ١/ ١٠٣.
(٨) في ق: أصْلها. وهو تحريف.
(٩) سقط من ح، ق.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٦، والدر المنثور ١٨٥.
(١١) انظر: مفردات الراغب ٥٢٧، واللسان ٣/ ٧١٩.
(١٢) في ع١: يدها.وهو تحريف.

﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ [٦٥] لمن بقي منهم عبرة. قاله ابن عباس[١].

وقال الربيع: "لما خلا من ذنوبهم: أي عوقبوا [من أجل ما][٢] خلا من ذنوبهم، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: أي: عبرة لمن بقي من الناس"[٣].

وروى عكرمة عن ابن عباس: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾: من/ القرى"[٤]. [ح/ ٧١]

وقال قتادة: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: مِن ذنوبها[٥] التي مضت، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: تعديهم في[٦] السبت وأخذهم الحيتان"[٧]. وكذلك قال/ مجاهد[٨]. [ع١/ ٦٢]

وقال السدي: "﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ما سلف من ذنوبها، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: للأمم التي بعدها ألا يعصوا فيصنع بهم مثل ذلك"[٩].

قوله: ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٦٥].

أمة محمد ﷺ أن لا ينتهكوا ما حرم الله عليهم فيصيبهم مثل ذلك[١٠].

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [٦٦].

قالوا: إنما جاء الجواب بغير فاء لأنه تعالى إنما أذكرهم[١١] هذا الذي كان، فجعل

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٣، والدر المنثور ١/ ١٨٥.
(٢) في ع ٢، ع ٣: لأجل لما.
(٣) انظر: جامع البيان ١/ ١٧٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٣، تفسير ابن كثير ١/ ١٠٧.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٨.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) سقط من ق.
(٧) انظر: تفسير الغريب ٥٢، وجامع البيان ٢/ ١٧٧.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٧.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ١٧٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٣.
(١٠) وهو قول الزجاج. انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٤٤.
(١١) في ع ٢، ع ٣: ذكرهم.

"قالوا" كالجواب لقوله على انقطاع الكلام وتمامه[١]. فهو حكاية كانت[٢] من كلامين: أحدهما جواب للآخر، وليس أحدها محمولاً على الآخر. ولو أتى بالفاء لحسن. ولو قلت: "قُمْتُ قامَ زَيْدٌ"، لم يجز[٣] إلا بالفاء، لأنه كلام واحد، الثاني محمول على الأول، فلم يتصلا إلا بحرف فاء أو واو، وليس مثل الآية[٤] فافهمه[٥].

قوله: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ [٦٦].

ذكر السدي أنه كان رجل من بني إسرائيل مكثراً من المال وله ابنة، وله ابن أخ فقير من المال، فخطب إليه، فأبى أن يزوجه، فعمل على قتله، وقال: والله لأقتلن عمي ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديته. فلما قتله ليلاً جعله في بعض السكك وأصبح يطلب عمه، فوجد أهل ذلك الموضع قياماً عليه فأخذهم وقال: قتلتم عمي فأدوا ديته وجعل يبكي [فرفعهم إلى موسى ﷺ][٦] فقضى عليهم بالدية، فقالوا: يا نبي الله ادع لنا ربك يبين لنا[٧] مَن[٨] صاحبه. فقال: اذبحوا بقرة. فقالوا: نحن نسألك عن القتيل، وأنت تأمرنا بذبح البقرة أتهزأ بنا؟ فقال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"[٩].

---

(١) في ع ٢: تمامها. وانظر: هذه المسألة في القطع والإئتناف ١٤٥.

(٢) سقط من ع ٢، ع٣.

(٣) في ق: يخبر. وهو تحريف.

(٤) في ع ٢: الذي. وهو تحريف.

(٥) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ١٨٣، وجامع البيان ٢/ ٤٣ – ٤٤.

(٦) في ع ٣: فرفع إلى موسى صلى الله عليه.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) في ع ٢: ما.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ١٨٥ – ١٨٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٩.

قال ابن عباس: "فلو اعترضوا بقرة ما، فذبحوها لأجزأت [١] عنهم، ولكنهم شددوا فشدد [٢] الله عليهم" [٣].

وقيل [٤]: [إنه أخو المقتول كان] [٥].

وقيل: كانوا جماعة ورثة استبطوا موته ليرثوه فقتلوه [٦].

وقال مقاتل: "كان القاتلان اثنين قتلا ابن عم لهما وطرحاه بين قريتين، فطولب أهل القريتين بالدية فحلفوا [٧] أنهم ما قتلوه" [٨].

قوله: ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ [٦٧]: أي: لا هرمة [٩].

﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ [٦٧]: أي: لا صغيرة [١٠].

﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾/ [٦٧]: أي: هي بين الصغيرة والكبيرة [١١]. [ع٣/٤٦]

﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [٦٨]: أي: صاف تعجب من ينظر إليها.

و"ذلك" موحد يراد به بين ذلك الوصف الذي / ذكرنا. [ق/٤٧]

---

(١) سقط من ق. وفي ع ١، ح، ع ٣: لأجزت.

(٢) في ق، ع ٣: فشد.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٩.

(٤) في ع ٣: قال. وانظر: هذا القول في جامع البيان ٢/ ١٨٨.

(٥) في ع ٢: إنهم المقتول. وفي ع ٣: إنه أخا المقتول كان.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ١٨٨.

(٧) في ق: فحقلوا. وهو تحريف.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٥٤.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٣. وهو قول ابن عباس وقتادة في جامع البيان ٢/ ١٩١ – ١٩٢.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٣. وهو قول ابن عباس وقتادة في جامع البيان ٢/ ١٩٣.

(١١) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ٢/ ١٩٥ – ١٩٦.

والصفراء السوداء عند أبي[1] عبيدة، ومثله: ﴿جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾[2] أي: سود[3].

وقال الحسن: "صفر الظِلف[4] والقرن"[5].

وقال ابن[6] زيد: "هي صفراء كلها"[7].

[ح/٧٢] وقال / القتبي[8]: "لا يقال صفراء بمعنى سوداء في البقر. إنما يقال ذلك في نعوت الإبل"[9].

قوله: ﴿فَاقِعٞ﴾[10] يدل على أنها غير سوداء لأنه لا يقال أسود فاقع ويقال أصفر فاقع[11].

وقيل: كانت صفراء كلها حتى الظلف[12] والقرن[13]"[14].

(١) في ع ٣: بن. وهو خطأ.
(٢) المرسلات: آية ٣٣.
(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٤.
(٤) في ع ١: الطلق. وهو تصحيف. والظِّلف – بفتح الظاء وكسرها – هو ظفر البقرة والشاة والظبي وما أشبهها. انظر: اللسان ٢/ ٦٤٦.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ١٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٧.
(٦) في ع ٣: بن. وهو خطأ.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٥٧.
(٨) في ح: القتيبي.
(٩) انظر: تفسير الغريب ٥٣.
(١٠) في ع ٣: فاقع لونها.
(١١) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب ٥٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٧.
(١٢) في ع ١، ع ٢: الطلف. وهو تصحيف.
(١٣) في ع ٣: القرون.
(١٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٥٧، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥١.

وقرأ يحيى بن وثاب: "إن الباقر" بألف. "يشَّابه" بالياء[١] والرفع والتشديد؛ جعله فعلاً مستقبلاً[٢].

قال الأصمعي: "الباقر جمع باقرة"، قال: "ويجمع بقر على باقورة"[٣]. وقيل: كانت صفراء كلها حتى / القرن والظلف[٤]. [ع٢/٤٢]

﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ [٧٠] لم يذللها العمل فتثير الأرض، ولا تعمل في الحرث.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ [٧٠]: أي: من العيوب[٥].

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ [٧٠]: أي: لا بياض[٦].

ولولا قولهم: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ما اهتدوا إليها أبداً، فوجدوا البقرة عند عجوز عندها يتامى فأضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى ﷺ فأخبروه. فقال لهم: أعطوها / [ع١/٦٣] رضاها، ففعلوا وذبحوها. وأمرهم موسى ﷺ بعضومنها يضربوا به القتيل ففعلوا. فرجع إليه روحه وسمَّى قاتله ومات فقُتل قاتله، وهو الذي أتى الى[٧] موسى ﷺ يشتكي ويطلب الدية[٨].

وروي أن رجلاً صالحاً من بني إسرائيل كان له ابن صغير وله[٩] عجلة فأتى

---

(١) في ح: بالباء. وهو تصحيف.

(٢) نسب الأخفش هذه القراءة إلى مجاهد. انظر: معانيه ١/ ١٠٥.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٥١.

(٤) في ع ١، ع ٢: الطلف. وهو تصحيف.

(٥) وقوله: "أي من العيوب" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) وهو قول قتادة وأبي العالية والربيع في جامع البيان ٢/ ٢١٦.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ١٨٥.

(٩) سقط من ع ٣.

بالعجلة إلى غَيْضةٍ[١] وقال "اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر. فشبت[٢] العجلة في الغيضة. وكانت ترعى فيها فلا يقدر عليها أحد؛ تثب[٣] على من رامها [فيهرب منها][٤]. فأتى ابن الرجل الصالح بعد موت أبيه ومعه حبل إليها[٥]، فخوفه الناس منها، فأقبلت البقرة إليه مذعنة فساقها إلى أمه وكان براً بها. فلم يجد بنو إسرائيل صفة البقرة التي أمروا بذبحها إلا تلك البقرة فاشتروها منه بملء جلدها دنانير[٦].

وعن ابن عباس قال: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: لا بياض فيها ولا سواد، ولا حمرة[٧] "أي: لونها واحد لا لمعة فيها تخالف لونها وهو الصفرة. قيل: كانت صفراء حتى ظلفها[٨] وقرنها أصفران.

قال: "وطلبوها فلم يقدروا عليها، وكان رجل من بني إسرائيل من أبر الناس بأبيه، وأن رجلاً مر به ومعه لؤلؤ[٩]. يبيعه، وكان أبوه نائماً تحت رأسه المفتاح. فقال الرجل[١٠] المار للولد البار: تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفاً؟ قال له الفتى: كما أنت، حتى يستيقظ والدي، وأنا آخذه بثمانين[١١] ألفاً.

---

(١) والغَيْضَةُ: مَغِيضُ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر، وجمعها غِيَاضٌ وأغْيَاضُ. اللسان ٢/ ١٠٣٦.

(٢) في ع ٣: فلبث.

(٣) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: تشيب. وهو تحريف.

(٤) في ق: فتهرب منه. وهو خطأ.

(٥) في ع ٣: إليه.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٥٩ – ٢٦٠.

(٧) عزاه الطبري إلى السدي في جامع البيان ٢/ ٢١٦.

(٨) في ع ١، ع ٢: ظلفها. وهو تصحيف.

(٩) في ع ٢، ع ٣: لؤلؤاً.

(١٠) في ع ٣: رجل. وهو تحريف.

(١١) في ع ٣: ثمانين.

قال له الآخر: أيقظ أباك[١] وهو لك بستين ألفاً، فجعل التاجر[٢] يحط لـه حتـى بلغ ثلاثين ألفاً. وزاد الحدث على[٣] أن يصبر حتى يستيقظ أبوه حتى بلـغ مائـة ألـف. فلما أكثر[٤] عليه حلف ألا يشتريه منه وأبى أن يـوقظ أبـاه، فعوضـه الله ﷻ مـن ذلـك اللؤلؤ أن جعل تلك البقرة عنده. فسألوه بيعها[٥] فأبى[٦] فرفع[٧] في سومها فمضوا بـه إلى موسى[٨]، فقالوا: قد أعطيناه ثمنها وأبى[٩] أن يبيـع. فقـال: يـا نبـي الله: أنـا أحـق بمالي؟ قال له: نعم أنصفوه، واشتروا منه. فاشتروها منه بوزنها عشر مرات ذهباً"[١٠].

وقيل: ضرب بفخد البقرة الأيمن[١١].

وقيل: ضرب[١٢] بعظم[١٣] من عظامها[١٤].

وقيل: بذنبها[١٥].

---

(١) في ق: إياك. وهو تصحيف.
(٢) في ع ٣: التأخير. وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: حتى.
(٤) في ق: كثر.
(٥) سقط من ع ٢.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ح، ق: ورفع.
(٨) في ع ٣: موسى ﷺ.
(٩) في ق: فأبى.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ١٨٦ - ١٨٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١٠٩.
(١١) في ع ٢: الإيمان. وهو تحريف. وانظر: هذا القول في معاني الفراء ١/ ٤١.
(١٢) في ع ٣: ضربه.
(١٣) في ق: بعضهم. وهو تحريف.
(١٤) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٥٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.
(١٥) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.

وقيل: بلسانها[١].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [٧٢].

في الكلام حذف واختصار، والتقدير: فضربوه فحيي[٢] فقيل[٣] لهم: كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته فاعتبروا[٤].

واستدل مالك[٥] في رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على تصحيح الحكم بالقسامة [بهذا القتيل المذكور/ ضربوه][٦] ببعضها فحيي وقال: "فلان قتلني"، فَقُتِلَ، بقوله[٧]. [ع٣/٤٧]

قال مالك[٨]: "فهذا مما يبين[٩] القسامة وأن يقبل قول الميت فيقسم عليه"[١٠].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١/ ٤٥٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.

(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٣) في ع ٢: فقال.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.

(٥) في ع ٣: مالك ﷺ.

(٦) في ع ٣: بهذه القتيل المذكور ضربه. وهو خطأ.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٥٧.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق: بين.

(١٠) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٤. والقسامةُ اليمينُ: وهي أن يقسم خمسون من أولياء الدم على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يعرف قاتله. فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم. وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية.
انظر: اللسان ٣/ ٨٨ - ٨٩.

وروي أنه قال: "ابن أخي[(١)] قتلني" ومات، فَقُتِلَ به ولم يرث عمه[(٢)]. قال عبيدة السلماني[(٣)]: "فسقط ميراث القاتل عمداً ممن[(٤)] قتل [من حينئذ[(٥)]][(٦)]".

وهذه الآية عند مالك تدل على القسامة وعلى[(٧)] قبول قول المقتول: "فلان قتلني"، ويقسم على قوله الأولياء[(٨)].

قوله: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [٧٠]: أي: بينت لنا.

وقيل: إنهم عرفوا عند من البقرة لما وصفها، وعلموا أنه ليس يجدون ما وصف لهم إلا في موضع بعينه، فقالوا: الآن جئت بالحق. ولم يريدوا أنك لم تأت بالحق من أول كلامك إلا الساعة، إنما معناه: الآن جئتنا بغاية البيان، لأنهم كانوا مذعنين للذبح ولكنهم شددوا[(٩)] فشدد الله عليهم[(١٠)].

---

(١) في ع ٣: أختي.
(٢) والقول للسدي في جامع البيان ٢/ ١٨٧.
(٣) وهو عبيدة بن عمرو السلماني، فقيه، حافظ، من كبار التابعين. روى عن علي وابن مسعود، وروى عنه ابن سيرين والشعبي والنخعي. (ت ٧٢هـ) انظر: طبقات ابن خياط ٦١، وتذكرة الحفاظ ٥٠.
(٤) في ع ٣: مما.
(٥) في ق: من حسد. وفي ع ٣: حي حينئذ. وكلاهما تحريف.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٣.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) انظر: الموطأ ٢/ ٧٧٩. وتفسير القرطبي ١/ ٤٦١، وانظر: صحة الحكم بالقسامة في صحيح البخاري ٨/ ٤٢ – ٤٤، وصحيح مسلم ٣/ ١٢٤٠ – ١٢٤١، وسنن أبي داود ٤/ ١٧٧.
(٩) في ع ٣: فشددوا وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٢١٨.

قوله: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٠].

أي: كادوا أن[1] يضيعوا فرض الله ﷻ لغلائها وكثرة قيمتها.

[ع١/٦٤] وقيل: أرادوا / أن لا[2] يفعلوا خوف الفضيحة وهم قاتلوا المقتول على قول من قال: كانوا[3] ورثة[4].

وقيل: لعزة[5] وجودها على تلك الصفة.

وروي عن ابن عباس أنه قال: "مكثوا في طلب البقرة أربعين سنة"[6] وقال طلحة بن مصرف[7]: "لم تخلق تلك البقرة من نتاج، إنما نزلت من السماء"[8].

قوله: ﴿فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [٧١]. أي: اختلفتم وتدافعتم في الحكومة[9].

وقيل: في النفس[10]. وقيل: في القتلة[11]. ورجوعها على النفس أولى لتقدم

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) سقط من ق، ع ٢، ع ٣.

(٣) في ع ٣: كان. وهو تحريف.

(٤) في ح: ورثته. وانظر: هذا القول في جامع البيان ١/ ٢١٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦١.

(٥) في ع ٢: القلة. وفي ع ٣: لغة.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.

(٧) في ق: مضرف. وهو تصحيف.

(٨) وقد نسب ابن عطية قول طلحة إلى مكي. انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٠.

(٩) في ق: الحكمة. وهو تحريف. وانظر: هذا التأويل في مجاز القرآن ١/ ٤٥، وجامع البيان ٢/ ٢٢٢.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٢.

(١١) المصدر السابق.

ذكرها.

/ قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [٧٣]. [ق/٤٨]

روي عن ابن عباس أنه قال: "لما أخبر / المقتول بمن قتله مات، فأنكروا أنهم فعلوا بعد إخباره عنهم[١]، فكذبوا ما رأوا. فذلك قساوة قلوبهم"[٢]. [ح/٧٤]

قوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [٧٣].

"أَوْ" [للتخيير أي: شبهوهم بقساوة][٣] الحجارة / أو بأشد منها، لأنهم جحدوا بعدما عاينوا[٤]، فأنتم مخيّرون في تشبيههم[٥]. [ع٢/٤٣]

وقيل: معنى ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، أي:[٦] هو أقسى من الحجارة لأن الحجارة ليس لها ثواب ولا عليها عقاب، وهي تخاف الله ﷻ.

روي أن عيسى ابن[٧] مريم[٨] مر بجبل فسمع منه أنيناً فقال: "يا رب ائذن[٩] لهذا الجبل حتى يكلمني". فأذن الله للجبل فكلمه، فسأله عيسى [ﷺ][١٠] عن أنينه فقال: سمعت الله يقول: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي[١١] وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٣] فخفت أن

---

(١) في ع ٢: عندهم.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٣.

(٣) في ق: لتخيير أي شبهوهم بقسوة.

(٤) في ع ٣: عينوا. وهو تحريف.

(٥) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ١/ ٤٦٣ – ٤٦٤.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) في ع ١، ع ٢، ح، ع ٣: بن.

(٨) في ح: مريم ﷺ. وفي ع ٣: مريم عليه السلام.

(٩) في ع ٣: إذن.

(١٠) في ع ٣: عليه السلام.

(١١) سقط من ع ٢.

أكون[١] من تلك الحجارة".

وقيل: معناه: فقلوبهم مثل الحجارة أو أشد أي: منها ما هو مثل[٢] الحجارة، ومنها ما هو أشد كأنها لا تخرج من هذين القسمين.

وقيل: "أو" بمعنى الواو[٣]. وقيل: بمعنى: "بل"[٤].

قوله: ﴿لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [٧٣].

هو حجر موسى ﷺ الذي [انفجرت منه][٥] [اثنتا عشرة][٦] عيناً.

قوله: ﴿لَمَا[٧] يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [٧٣].

هو الجبل الذي جعله الله دكاً إذ[٨] تجلى إليه، خرَّ لَهُ.

قوله: ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ [٧٣].

هو العيون التي تخرج من سائر الجبال[٩].

قوله[١٠]: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ [٧٢].

يعني ما أراهم من إحياء الميت ومن العصا والحجر والغمام[١١] والمن والسلوى

---

(١) في ق: تكون. وهو خطأ.

(٢) في ع ٣: ومثل.

(٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٣.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٣.

(٥) في ع ١: انفجر له. وفي ق: انفجر له منه.

(٦) في ع ٣ اثنا عشر وهو خطأ.

(٧) في ع ٢: لم. وهو خطأ.

(٨) في ع ٢، ع ٣: إذا.

(٩) قوله: "قوله: لما يشقق... الجبال" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: وقوله.

(١١) في ق: العظام. وهو تحريف.

والبحر والطور وغير ذلك. فلم يكونوا قط أعمى قلوباً[1]، ولا أشد قسوة وتكذيباً لنبيهم منهم في ذلك الوقت.

قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [٧٤].

يخاطب المؤمنين بمحمد[2]. والذين لا يؤمنون هم اليهود أعداء [الله. وهو استفهام فيه معنى الإنكار فأيأسهم من إيمان][3] اليهود ثم أخبر عن أسلافهم وما كانوا يفعلون كأنه يقول تعالى: إن كفر هؤلاء فلهم سابقة في ذلك؛ وهو أن فريقاً منهم كانوا ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ الآية. يريد[4] به أسلافهم وما فعلوا على عهد موسى ﷺ.

قال السدي: "هي التوراة حرفوها فيجعلون الحلال حراماً، والحرام حلالاً برشوة"[5].

وقال الربيع: "كانوا يسمعون من[6] الوحي ما يسمع النبي ﷺ ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه[7]"[8].

وروى محمد بن[9] إسحاق أنهم خرجوا مع موسى ﷺ يسمعون كلام الله، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى ﷺ بالسجود فسجدوا، فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم وعقلوا ما سمعوا، فلما رجعوا حرف فريق منهم ما سمع"[10].

---

(١) في ع ٣: قلوبكم. وهو تحريف.
(٢) في ق: بمحمد ﷺ.
(٣) في ع ٣: وهو استفهام فيه معناه الإنكار فأيسهم من الإيمان.
(٤) في ع ٣: يريدون.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٥.
(٦) في ع ٣: من القول.
(٧) في ع ٣: عقوه. وهو تحريف.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٤٦.
(٩) في ق: ابن. وهو خطأ.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٤٧.

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [٧٤] أي: يعلمون أنهم مبطلون في تحريفه.

وقال مقاتل: "هم السبعون الذين اختارهم موسى ﷺ"[١].

[م٣/ ٤٧] [ح/ ٧٥] / قوله: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [٧٥].

أي: بأن[٢] صاحبكم نبي إليكم خاصة.

وروي عن ابن عباس: "أي:[٣] إذا لقوا محمداً[٤]. قالوا: آمنا، وإذا خلوا[٥] كفروا، وهم المنافقون من اليهود"[٦].

قوله[٧]: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [٧٥].

[ع١/ ٦٥] كانوا يستفتحون بمحمد / ﷺ، فقالوا: لا تقروا بأنه نبي، وقد كنتم تستفتحون به[٨]، أي: تنظرون[٩] إذ[١٠] سألتم الله به نصركم على عدوكم فقد علمتم أنه نبي، فإذا أقررتم لهم[١١] بنبوته حاجوكم بذلك عند ربكم.

وقال[١٢] أبو العالية: ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني ما أنزل عليكم في التوراة من ذكر

---

(١) انظر: أسباب النزول ٣٥.
(٢) سقط من ع ١، ع ٢، ح، ع ٣.
(٣) سقط من ق.
(٤) في ع ٢، ق: محمداً ﷺ. وفي ع ٣: محمداً وأصحابه.
(٥) في ع ٣: دخلوا. وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥٠.
(٧) في ع ٣: قوله: أتحدثونهم.
(٨) قوله: "وقد كنتم تستفتحون به" ساقط من ع ٢.
(٩) في ع٢، ع ٣: تنتظرون.
(١٠) في ع ٢، ق، ع ٣: إذا.
(١١) في ع ٣: له.
(١٢) في ع ٢: قالوا.

محمد ﷺ[١].

وقال قتادة: "بما مَنّ الله عليكم في التوراة من ذكر محمد ﷺ[٢] فيحتجون عليكم بذلك"[٣].

وروي أن النبي [ﷺ قال لهم: يا إخْوَةَ القِرَدَةِ[٤]] والخَنَازِير، فقالوا: مَنْ أَخْبَرَ بِهَذَا مُحَمَّداً[٥]؟ مَا[٦] جَرَى هَذَا إلاّ مِنْكُمْ. أَفَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ الله عَلَيْكُمْ؟"[٧].

وقال السدي: "كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، وكانوا يحدثون المؤمنين بما مر على أسلافهم من العذاب، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به. أي: يقولون لكم: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم منكم؟"[٨].

وعن ابن[٩] زيد قال: "كانوا إذا قيل لهم: أتعلمون أن في التوراة كذا وكذا؟ قالوا: نعم. فيقول لهم رؤساؤهم: لا تخبروهم بالذي أنزل عليكم، فيحاجوكم به عند

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٨.
(٢) قوله: "وقال قتادة.. محمد ﷺ" ساقط من ع ٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥١، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٨.
(٤) في ع ٢، ع ٣: ﷺ قال لهم يا أخوة القرود.
(٥) في ع ١، ع ٢، ح، ٣: لمحمد.
(٦) في ق: لا. وهو تحريف.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥٢ – ٢٥٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٥ – ١١٦، والدر المنثور ١/ ١٩٩.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥٢ – ٢٥٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٥ – ١١٦، والدر المنثور ١/ ١٩٩.
(٩) في ق: أبي. وهو تحريف.

ربكم. وقال النبي [ﷺ][١]: لا يَدْخُلُ عَلَيْنا[٢] قَصَبَةَ المَدينَةِ إلاّ مُؤْمنٌ. فقال رؤساؤهم: اذهبوا فقولوا[٣]: آمنا وادخلوا. فإذا رجعتم اكفروا، وهو قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ﴾[٤] الآية. فكانوا يؤمنون بالبكرة ويكفرون بالعشي"[٥].

قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [٧٧].

أي: ومن هؤلاء أميون. فهم أبعد من الإيمان من[٦] غيرهم.

وقال ابن عباس: "هم قوم لم يصدقوا رسولاً ولا آمنوا بكتاب، فكتبوا كتاباً وقالوا للعوام: هذا من عند الله"[٧].

وإنما سماهم أميين[٨] لجحودهم[٩] الكتاب[١٠] إذ[١١] صاروا بمنزلة من لا يحسن شيئاً[١٢].

---

(١) في ع٣: ﷺ.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) في ق، ع ٣: فقالوا. وهو خطأ.
(٤) آل عمران آية ٧١.
(٥) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٢، وجامع البيان ٢/ ٢٥٣، والمحرر الوجيز ١/ ٢٦٨ – ٢٦٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٥.
(٦) في ع ٣: عن.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٦، والدرالمنثور ١/ ٢٠٠.
(٨) في ع ٣: أميون.
(٩) في ع٢، ع ٣: بجحوهم.
(١٠) في ق: لكتاب.
(١١) في ح، ق: إذا. وهو تحريف.
(١٢) وهو معنى قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥٨ – ٢٥٩.

وقيل: الأمي هنا الذي لا يكتب كأنه[١] نسب إلى أمه كأنه على طبعها وجبلتها لا يحسن كما لا تحسن[٢].

[ع٢/٤٤] [ق/٤٩] وقيل: / الأميون/ في هذا الموضع[٣] نصارى العرب. قاله عكرمة والضحاك[٤].

وقيل: هم قوم من أهل الكتاب، رفع كتابهم لذنوب أحدثوها فصاروا أميين [لا كتاب][٥] لهم[٦].

وهم المجوس فيما روي عن علي بن أبي طالب ﵁[٧].

وقيل: هم طائفة من اليهود[٨].

[ح/٧٦] / قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ [٧٧].

أي: التوراة أي هم مثل البهائم[٩].

قوله: ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾[١٠] [٧٧].

---

(١) في ع ٢: لأنه. وهو تحريف.
(٢) في ع ٣: يحسن. وانظر: هذا القول في جامع البيان ٢/ ٢٥٨ – ٢٥٩.
(٣) سقط من ع ٢.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٥.
(٥) في ق: لكتاب. وهو تحريف.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٥.
(٧) المصدر السابق.
(٨) وهو قول أبي العالية والربيع ومجاهد. انظر: جامع البيان ٢/ ٢٥٧.
(٩) وهو قول قتادة: انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦٠.
(١٠) في ق: الأماني. وهو تحريف.

قال قتادة: "يتمنون على الله ما ليس لهم"[١].

وعن ابن عباس: [إلاَّ أَمَانِيَّ: إلا أحاديث[٢]][٣].

وقال[٤] مجاهد: "هم ناس كانوا[٥] لا يعلمون شيئاً، يقولون على[٦] التوراة ما ليس فيها، كأنهم يتمنون أن يكون ما قالوا فيها"[٧]. وقال ابن زيد: "يقولون نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم تمنياً"[٨] وقال الفراء وأبو عبيدة: [إلا أماني][٩]: إلا تلاوة". ومنه قوله: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٠] أي إذا تلا ألقى في تلاوته. فهم[١٠] لا يعلمون منه إلا التلاوة ولا يفهمونه ولا يعملون[١١] به[١٢].

وقال جماعة: [إلاّ أَمَانِيَّ][١٣]: إلاَّ كذباً"[١٤]. ومنه قول عثمان ﷺ: "ما تمنيت منذ أسلمت" أي: ما كذبت[١٥].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦١.

(٢) في ع ٣: الأماني الأحاديث.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦١، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٦، والدر المنثور ١/ ٢٠١.

(٤) قواه: "إلا أماني، قال قتادة.. إلا أحاديث وقال" ساقط من ع ٢.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٣: إن في.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦١.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١١٧.

(٩) في ع ٣: الأماني. وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣: وهم.

(١١) في ع ٢، ق، ع ٣: يعملون. وهو تحريف.

(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٩.

(١٣) في ع ٣: الأماني. وهو تحريف.

(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦٠.

(١٥) انظر: غريب القرآن: ٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧١، وتفسير القرطبي ٢/ ٦.

قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٧٧].

أي: يجحدون نبوتك[١]، وما جئتم[٢] به ظناً لا يقيناً[٣].

وقيل: معناه: لا يعلمون الكتاب إلا تخرصاً وإن هم إلا يشكون فيه.

قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾ [٧٨].

قال سفيان[٤] وأبو عياض[٥]: "ويل ماء يسيل من صديد[٦] في أسفل جهنم"[٧].

وروى عثمان بن عفان[٨] عن النبي [ﷺ أنه قال/ : الوَيْلُ[٩]] جَبَلٌ في النَّار"[١٠]. [ع١/٦٦]

وروى عنه ﷺ أبو سعيد الخدري[١١] أنه قال: "ويلٌ وَاد في جهنَّمَ يَهْوِي فِيهِ

---

(١) في ق: بنبوتك.

(٢) في ع ٣: وما جئتم. وهو تحريف.

(٣) وهو معنى قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦٦.

(٤) في ع ٣: سليمان.

(٥) هو عمرو بن الأسود العنسي أو الهمداني أبو عياض الدمشقي، أحد زهاد الشام. روى عن معاذ وأبي الدرداء، وروى عنه ابنه حكيم ومجاهد. انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٠، والخلاصة ٢/ ٢٨٠.

(٦) في ع ٣: صديده.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٢. والقول لأبي عياض في جامع البيان ٢/ ٢٦٨، أسنده إليه سفيان.

(٨) في ع ٢، ق: عفان ﷺ. وفي ع ٣: عفان ﷺ.

(٩) في ع ٣: ﷺ أنه قال.

(١٠) انظر: كنز العمال ٢/ ٣٥٨. وقد وصفه ابن كثير في تفسيره ١٠/ ١١٧ بأنه غريب جداً. ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٧، بلفظ "الصَّعُودُ جَبَلٌ في النَّارِ". وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

(١١) واسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد، من علماء الصحابة. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن المسيب والشعبي ونافع وغيرهم. (ت ٧٤هـ). طبقات ابن خياط ٩٦، وتذكرة الحفاظ ٤٤، والإصابة ٢/ ٣٥ (ط. بيروت) والخلاصة ١/ ٣٧١.

الكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ""[1].

ومعنى "ويل" عند أهل اللغة: قبوح. وويح ترحم، وويس تصغير.

وهذه مصادر لا أفعال لها[2]. والاختيار[3] فيها الرفع على كل حال بالابتداء. ويجوز فيها[4] النصب على معنى: ألزمه الله ويلاً[5]. فإن كانت مضافة [حسن فيها[6]] النصب، قال الله تعالى: ﴿وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ﴾[7].

[ع٣/٤٨] فأما ما كان من المصادر جارياً على الفعل، فالاختيار / فيه[8] الرفع إذا كان معرفة على الابتداء نحو: الحمد. ويجوز النصب على المصدر. فإن كان نكرة، فالاختيار في النصب على المصدر ويجوز الرفع على الابتداء[9]، أو على معنى ثبت ذلك له. فإن كان مضافاً لم يجز[10] إلا النصب كالأول.

قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ[11] بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ [٧٨].

هم اليهود الذين غيروا التوراة وبدلوا اسم محمد ﷺ فيها وصفته لئلا يؤمن به

(١) انظر: كنز العمال ٢/ ١٢، ورواه الترمذي في سننه ٥/ ٣٢٠، وقال: "حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة"، ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٧، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي".

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢: ولا اختيار. وهو تحريف.

(٤) في ع ٢: فيه.

(٥) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٩٠، ومشكل الإعراب ١/ ١٠١، واللسان ٣/ ٩٩٧.

(٦) في ع ٢: يحسن فيه.

(٧) طه آية ٦٠.

(٨) في ع ٣: فيها.

(٩) في ع ٣: و.

(١٠) في ع ٢: تجز. وهو خطأ.

(١١) سقط من ع ٣.

العوام، وأخذوا على[١] ذلك الرشا. وقيل: هم قوم من اليهود كتبوا كتباً[٢] من عند أنفسهم وقالوا: هذا[٣] من عند الله ليعطوا عليها ا الأجر[٤].

وقال ابن عباس: "بل فعل ذلك قوم أميون لم يصدقوا رسولاً، ولا آمنوا بكتاب فكتبوا بأيديهم للجهال[٥] كتاباً ليشتروا به ثمناً قليلاً"[٦].

قال ابن اسحاق: "كانت[٧] صفة محمد ﷺ في التوراة أسمر ربعة[٨] فبدلوا وكتبوا آدم طويلاً"[٩].

/ وقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ [٧٨]. [ح/ ٧٧]

تأكيد ليعلم أنهم[١٠] تولوا ذلك بأيديهم ولم يأمروا به غيرهم. ففي الإتيان بلفظ "الأيدي"[١١] زوال الاحتمال، إذ لو قال: "يكتبون الكتاب" لجاز أن يأمروا بكتابته وأن يتولوا ذلك بأنفسهم لأن العرب تقول: "كَتَبْتُ إلى فلان"، وإنما أمر من كتبه له "وكتب السلطانُ كتاباً إلى عامله" ولم يكتبه بيده، وإنما أمر من كتبه له[١٢].

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ح: هذه.
(٤) وهو قول السدي انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٧.
(٥) في ع ٢: لجهال.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٠.
(٧) في ع ٣: وكانت.
(٨) والربعة: هو الرجل الذي ليس بالطويل ولا بالقصير. اللسان ١/ ١١١٢.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٣، والقول للكلبي في أسباب النزول ٣٤.
(١٠) في ع ٢: تلو. وفي ع ٣: أنه. وكلاهما تحريف.
(١١) في ع ٢، ع ٣: الأيد.
(١٢) قوله: "وكتب.. من كتبه له" ساقط من ع ٣.

ففي ذكر "الأيدي"[١] رفع الاحتمال وبيان أنهم تولوا ذلك بأيديهم عن تعمد منهم[٢].

وقال ابن عباس: "هذا، كما تقول: حملتُ إلى بلد كذا قمحاً، وإنما أمرت من حمله".

وقال تعالى في التابوت: ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾[٣] وإنما حمل بأمر الملائكة، ولم تحمله الملائكة [بأنفسها ولا ظهرت[٤]] للقوم[٥] في ذلك الوقت. ومن هذا قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم﴾[٦]. إنما أكد بذكر الأفواه لأن القول قد يترجم به عن الإشارة وعن الكتاب. تقول العرب: "قال الأمير كذا" للفظ سمعه من كتاب أمر بكتابته[٧] الأمير. وقريب منه قوله تعالى[٨]: ﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ﴾[٩] لأن اليمين تدل في كلام العرب على الشدة والقوة[١٠] والبطش، فدل[١١] بذكر اليمين على شدة الضرب. ولو لم يذكر اليمين لجاز أن يكون ضرباً شديداً أو غير شديد فذكر[١٢] اليمين يرفع الاحتمال ويدل على الشدة.

---

(١) في ع ٣: الأيد.
(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٢٧٢ – ٢٧٣.
(٣) البقرة آية ٢٤٦.
(٤) في ع ٣: بأنفسهم ولا ظهروا.
(٥) في ع ٢: لقوم.
(٦) آل عمران آية ١٦٧.
(٧) في ق: يكتبه.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) الصافات آية ٩٣.
(١٠) في ع ٣: القسوة.
(١١) في ع ٢: فكان. وهو تحريف.
(١٢) في ع ٣: فبذكر.

ومن[١] ذلك قوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٢] ومنه: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[٣].

وقوله[٤]: ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [٧٩].

أي[٥] قالوا: "لن نعذب إلا الأربعين[٦] ليلة التي عبدنا فيها العجل ثم لا نعذب"[٧]. قاله قتادة[٨].

وقال السدي: "قالوا: نمكث في النار أربعين ليلة حتى إذا أكلت النار خطايانا واستنقينا، نادى[٩] / مناد: أخرجوا كل مختون من بني إسرائيل، ولذلك أمرنا أن نختتن"[١٠]. [ع٢/٤٥]

وقال أبو العالية: "قالت اليهود: أقسم ربنا ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا، فأكذبهم[١١] الله[١٢]"[١٣].

وقال ابن عباس: "قالت اليهود: وجدنا في التوراة أن ما بين طرفي جهنم مسيرة

---

(١) في ع ٢: أو.
(٢) الأنعام آية ٣٩.
(٣) الحج آية ٤٤.
(٤) سقط حرف الواو من ح، ق.
(٥) في ع ٢: و.
(٦) في ع ٣: أربعين.
(٧) قوله: "ثم لا نعذب" ساقط من ع ٣.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٠.
(٩) في ع٣: نادى منا.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٥.
(١١) في ع ٢: فأخذهم.
(١٢) في ق: على الله.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٥.

[ع١/٦٧] أربعين سنة إلى أن ينتهوا[١] / إلى شجرة الزقوم، فإنما نعذب حتى ننتهي[٢] إليها"[٣].

وروى سعيد بن[٤] جبير وعكرمة عن ابن عباس "أن اليهود قالت: إنما عُمْر الدنيا سبعة آلاف[٥] سنة، وإنما يعذب الناس يوم القيامة سبعة أيام، لكل ألف سنة يوم"[٦]. ولم يُحَدِّدْ/ الله تعالى الأيام لأنها عندهم معلومة على قولهم، فترك ذكر عددها وبيانه لما تقدم عندهم[٧]. [ق/٥٠]

قوله: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [٧٩].

[ح/٧٨] أي: هل تقدم لكم عند الله ميثاق وعهد/ بهذا التحديد الذي قد حددتم، فإن الله لا يخلف وعده، فأتوا بما تدعون، أم قلتم ما قلتم تخرصاً وكذباً[٨]. هذا تأويل أكثر الناس[٩].

وروى الضحاك عن ابن عباس: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾. أي: هل قلتم لا إله إلا الله لم تشركوا ولم تكفروا ولم تبدلوا ولم تغيروا، فيكون ذلك ذخراً لكم عند

---

(١) في ق: تنتهوا.
(٢) في ع ٣: تنتهي.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٨، والدر المنثور ١/ ٢٠٧.
(٤) في ق: ابن. وهو خطأ.
(٥) في ع ٣: ألف. وهو خطأ.
(٦) انظر: أسباب النزول ٣٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٠، ولباب النقول ٢٠ – ٢١.
(٧) في ع ٣: عنهم: وقوله: "معلومة.. عندهم" ساقط من ق.
(٨) في ع ٢: وكذا. وهو تحريف.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٨ – ٢٧٩.

الله ولا يخلف الله وعده لمن يفعل[١] ذلـك. أو[٢] قلـتم ذلـك تخرصاً وإفكاً، ولم يتقدم لكم إيمان[٣] تدخرونه عند الله فيوفي لكم به"[٤].

وروى[٥] ابن أبي فـروة[٦] أن النبـي [ﷺ][٧] قـال [للنـاس مـن اليهـود][٨]: مَـن أَصْـحَابُ النَّـارِ غَـداً؟ قـالوا: نَحْـنُ، سَـبْعَةُ أَيَّـامٍ، ثُـمَّ تَخْلِفُونَنَـا فِيهَـا، فَنَـزَلَ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ[٩]﴾ إلى ﴿خَٰلِدُونَ﴾، من[١٠] حديث ابن[١١] وهب[١٢].

وقوله: ﴿قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ﴾ [٧٩].

وزنه "افتعلتم"[١٣] فيجوز / أن يكون من "تخذ يتخذ"، ويجوز أن يكـون مـن [ع٣/٤٩]

---

(١) في ع ٢، ع ٣: فعل.

(٢) في ع ٣: و.

(٣) في ع ٣: إيماناً وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٤.

(٥) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٦) في ق: بردة. وهو تحريف. وابن أبي فروة هو: إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله أبويعقوب المدني. روى عن مالك ونافع. وروى عنه البخاري. قال أبو حاتم: صدوق (ت٢٢٦هـ). انظر: تقريب التهذيب ١/ ٦١، والخلاصة ١/ ٧٦.

(٧) في ح: عليه السلام.

(٨) في ق: الناس من يهود.

(٩) في ع ٢، ع ٣: النار إلا أياماً.

(١٠) في ق: ومن.

(١١) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧٦ – ٢٧٧ وعزاه ابن إسحاق إلى ابن عباس، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦.

(١٣) في ع ٣: أفعلتم: وهو تحريف.

"أخذ"، وأصله "ايتخذتم"[١] ثم أبدل من الياء تاء وأدغمت في[٢] الأخرى، وإنما فعل ذلك لاستثقال الياء بعد كسرة الهمزة[٣].

وقيل: فعل ذلك لما يلزم من تغيير الياء وكونها ألفاً في المستقبل في "يأتخذ"[٤] وكونها واواً في المفتعل[٥] تقول: "موتخذ" فأبدلوا من الياء حرفاً جلداً[٦] لا يتغير في جميع الأحوال، وكانت التاء أولى بذلك، لأنها قد تبدل من الواو، فالواو أخت التاء[٧].

وقيل: كانت أولى لأن بعدها تاء فأبدلت للتجانس[٨] وليصح الإدغام، والمدغم أخف من المظهر.

قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ الآية[٩] [٨٠].

أي:[١٠] من عمل بمثل ماعملتم، وكفر بمثل ما[١١] كفرتم وقال ما قلتم، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ قاله[١٢] ابن عباس[١٣].

وقال مجاهد وقتادة: "السيئة هنا الشرك"[١٤]. وهو قول ابن جريج وعطاء

---

(١) في ع٢: يتخذتم، وفي ع ١: اتخذتم.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٤ وتفسير القرطبي ٢/ ٣٩٦.
(٤) في ع ٣: يتخذ.
(٥) في ق: مفتعل.
(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: خلداً. وتصويبه من ع ١، ح، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٩٧.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٩٦ - ٣٩٧.
(٨) في ق: التجانس. وهو تحريف.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) سقط من ع ٢.
(١١) في ق: مما. وهو تحريف.
(١٢) في ع٣: قالها.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٠ والدر المنثور ١/ ٢٠٩.
(١٤) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١١٩ والدر المنثور ١/ ٢٠٨.

والربيع[١].

وقد قال الله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾[٢]. وهي الشرك بلا اختلاف[٣] في ذلك[٤].

وقال الربيع بن خثيم[٥]: (وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ): مات على كفره"[٦].

وعنه: "مات على معصيته"[٧].

وقال السدي: "هي الذنوب"[٨]. أي الكبائر[٩].

والأول أولى لأن الله لم يتوعد في النار[١٠] بالتخليد إلا أهل الشرك.

وقال النبي[١١] [عليه السلام][١٢]: أَهْلُ الإِيمَانِ لاَ يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ، وَيُخَلَّدُ الكُفَّارُ"[١٣].

و"خَطِيئاتُهُ": الذنوب، أي مات ولم يتب منها ولا[١٤] أسلم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨١ – ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٩.

(٢) النمل آية ٩٢.

(٣) في ع ٣: خلاف.

(٤) انظر: هذا التوجه في جامع البيان ٢/ ٢٨٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٥ وتفسير القرطبي ٢/ ١٢.

(٥) في ع ٣: ختهم، وفي ح: خيتم.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٤ والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٥، وتفسير ابن كثير ١/ ١١٩ والدر المنثور ١/ ٢٠٩.

(٧) في ع ٢ ق: لمعصية، وانظر: هذا القول في جامع البيان ٢/ ٢٨٥.

(٨) والقول لقتادة في جامع البيان ٢/ ٢٨٥.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) قوله: "في النار" سقط من ح، ق.

(١١) سقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٢: ﷺ.

(١٣) [لم أقف عليه، ومعناه صحيح]، المدقق.

(١٤) في ق: أو.

وقال ابن عباس: "أحاطت الخطيئة هو أن يحبط[١] ما له من حسنة بكفره"[٢].

وقال قتادة: "الخطيئة هنا الكبيرة الموجبة للنار"[٣].

وقال عطاء: "الخطيئة الشرك"[٤].

وهذا القول يدل على أن السيئة الذنوب، فيصح أن يتوعد[٥] الله مَن أذنب الكبائر أو[٦] الصغائر ثم أضاف إلى ذلك الشركِ/ ، وهي الخطيئة بالتخليد في النار. [ح/٧٩] ومن قرأ ﴿خَطِيٓـَٔـٰتُهُۥ﴾ بالجمع[٧] فهي الكبائر بلا اختلاف[٨]، والسيئة الشرك. وهذا الخطاب لليهود/ مرتبط بما قبله. [ع١/٦٨]

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية [٨١].

أي: آمنوا بمحمد ﷺ وعملوا بما جاء به، فهي[٩] عامة في جميع أمة محمد ﷺ. قاله ابن عباس وغيره.

وقال ابن زيد: هي خاصة في محمد[١٠] عليه السلام وأصحابه[١١].

---

(١) في ع٢، ق: يحيط. وهو تصحيف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٤، والدر المنثور ١/ ٢٠٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٥، والدر المنثور ١/ ٢٠٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٦.

(٥) في ع ٢: يتواعد. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: و.

(٧) وهي قراءة نافع، وقرأ الباقون بالتوحيد. انظر: كتاب السبعة ١٦٢، والكشف ١/ ٢٤٩ والتبصرة ١٥٠، والتيسير ٧٤ وكتاب العنوان ٧٠، والحجة ١٠٢، والنشر ٢/ ٢١٨.

(٨) في ع ٢: الاختلاف. وفي ع ٣: خلاف.

(٩) في ع ٣: وهي.

(١٠) في ع ٣: بمحمد.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٨٧.

قوله: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [٨٢].

مَن قرأه بالضم[١]، فمعناه عند الزجاج قولاً ذا حسن[٢].

وقال الأخفش: "الضم والفتح بمعنى واحد بمنزلة البُخْلُ والبَخَلُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ"[٣].

وقيل: إن مَن قرأ بالفتح[٤] فهو نعت لمصدر محذوف. واستقبح[٥] المبرد: "مَرَرْتُ بِحَسَنٍ" على إقامة الصفة مقام الموصوف. وقد جاء هذا في القرآن بإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾[٦]، ولم يقل: جِبَالاً رَوَاسِيَ. وقال: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[٧]، ولم يقل: "دُرُوعاً[٨] سَابِغاتٍ".

واختار بعض المتعقبين الضم لأن "الحُسْنَ" الاسم الذي يحوي ما تحته[٩] ويعمه، و[١٠] "الحَسَنُ" إنما هو الشيء الحَسَنُ لا يعم غير ما هو نعت له، والعموم أكمل في المعنى هنا، لأنها[١١] وصية بالخير. فَفِعلُه كله، والأمر به أولى مِن فِعل بعضه،

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ونافع، وعاصماً، وابن عامر، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين. انظر: كتاب السبعة ٦٣ والكشف ١/ ٢٥٠، والتبصرة ١٥١، والتيسير ٧٤، والحجة ١٠٣ كتاب العنوان ٧٠، والنشر ٢/ ٢١٨.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٨.
(٣) انظر: معانيه ١/ ١٢٧.
(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي، انظر: كتاب السبعة ١٦٣، والكشف ١/ ١٥٠، والتيسير ٧٤، والحجة ١٠٣، والنشر ٢/ ٢١٨.
(٥) في ع ٣: ستقبح. وهو تحريف.
(٦) فصلت آية ٩.
(٧) سبأ آية ١١.
(٨) في ع ٢، ع ٣: دروع.
(٩) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: تحت.
(١٠) سقط من ق.
(١١) في ع ٢، ع ٣: لأنه.

والأمر ببعضه دون بعض[١].

[ع٢/٤٦] وحكى/ الأخفش: "حُسْنَى"، بغير تنوين. وهو لحن لا يجوز لأنه لا يقال إلا بالألف واللام[٢].

وقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ [٨٢].

معطوف على المعنى لأن المعنى: "بأن لا تعبدون" ثم حذفت[٣] "أن" مع الحرف، ودل على ذلك إعادة الباء فيما بعده[٤]. وهذا الميثاق هو الذي أخذ عليهم إذ[٥] أخرجهم كالذر[٦].

واليُتْم في الناس من قبل الأب[٧]، وفي البهائم من قبل الأم، قاله الأصمعي[٨].

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ﴾: معطوف على المعنى في ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، فلذلك أتى بلفظ الأمر لأن صدر الكلام مبني على النهي.

ومعنى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: "مروهم بقول لا إله إلا الله". رواه الضحاك عن ابن عباس[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٥، ولفظ: "بعض" ساقط من ق.

(٢) انظر: معانيه ١/ ١٢٧ – ١٢٨.

(٣) في ع ٢، ع ٣: حذف.

(٤) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ١٠٢.

(٥) في ع ٣: إذا.

(٦) في ع٢: كالدرج. وفي ع ٣: كالقمر. وكلاهما تحريف.

(٧) في ع٢: البهائم.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٧٧، ونسبه ابن منظور إلى ابن السكيت ٣/ ١٠٠٤.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦.

وقال ابن جريج: "معناه: قولوا[١] صدقاً في أمر محمد ﷺ[٢]".

وقال[٣] سفيان الثوري: "مرورهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر"[٤].

وقال قتادة وغيره: "قولوا لهم حسناً من القول"[٥].

وقال أبو عبيدة: "قولوا[٦] حسناً من القول للمسلم والكافر".

وقال قتادة: "هي منسوخة بآية السيف"[٧].

ولا يجوز أن تكون منسوخة إلا على قول مَن قال: إن المعنى: قولوا للجميع حُسْناً من القول. وباقي الأقوال لا يمكن أن تكون فيه منسوخة لأن الأمر بالمعروف لا ينسخ/ ، والأمر بإظهار / الصدق في النبي ﷺ لا ينسخ[٨]. [ع٣/ ٥٠] [ق/ ٥١]

قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٨٢].

هي زكاة كانت عليهم تأكلها نار[٩] من السماءِ ومن[١٠] لم تأكل النار زكاته فهو غير مقبول[١١].

قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾[١٢] [٨٢].

---

(١) في ع ٣: قولوا للناس.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦.

(٣) في ع ٢: فقال.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٦، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦.

(٥) القول لعطاء بن أبي رباح في جامع البيان ٢/ ٢٩٦.

(٦) في ق: قالوا. وهو تحريف.

(٧) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٠٧، ونواسخ القرآن.

(٨) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٠٧.

(٩) سقط من ق. وفي ع ٣: النار.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) وهذا التأويل هو قول ابن عباس في جامع البيان ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(١٢) في ع ٢ ع ٣: منكم الآية.

قال ابن عباس: "أعرضوا[١] عما جاء به محمد ﷺ من الفروض إلا قليلاً منهم"[٢]. وهو خطاب لمن بحضرة[٣] رسول الله [عليه السلام][٤].

وقيل: هو إخبار عن أسلافهم، فمعناه: ثم تولى أسلافكم إلا قليلاً منهم، وأنتم الآن معرضون خطاب لمن بالحضرة أي: وأنتم مثل أولئك الذين تولوا من أسلافكم[٥]. ودل على هذا التاويل ما بعده من ذكر سفك الدماء أنه إخبار عن أسلافهم ومخاطبة لمن بالحضرة، ولم يسفك من بالحضرة الدماء، ولا أخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، إنما ذلك فعل أسلافهم، فكون الكلام كله على سياق واحد[٦] أولى وأحسن.

[ع١/٦٩] ومعنى: ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ / الآية [٨٤] أي يقتل بعضكم بعضاً، ويخرج بعضكم بعضاً[٧].

﴿مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ [٨٤] يريد به أسلافهم.

وقيل: المعنى: لا تقتلوا فيجب عليكم القصاص فتُقتلوا فتكونوا سبباً لقتل أنفسكم. ولا تفسدوا فيجب عليكم النفي فتكونوا سبباً لإخراجكم من دياركم.

قوله: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ [٨٣].

أي: اعترفتم أن هذا قد أخذ عليكم.

ومعناه: أقَرَّ أوائلُكم بذلك. وأنتم يا هؤلاء تشهدون على إقرارهم لأن في

---

(١) في ع٢: عرضوا.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٨ – ٢٩٩.

(٣) في ع ١ ح: يحضره وهو تصحيف.

(٤) في ع ٢، ق ع ٣: ﷺ.

(٥) انظر: هذا القول في جامع البيان ٢/ ٢٩٩ وقوله: "وأنتم الآن... أسلافكم" ساقط من ع ٢.

(٦) في ع ٣: واحدة.

(٧) قوله: "ويخرج بعضكم بعضاً" ساقط من ع ٣.

[كتابكم أخذي للميثاق][(١)] عليهم فأنتم[(٢)] شهود[(٣)].

وقيل: الخطاب من أوله لهم وهم المقرون، وذلك من[(٤)] بالحضرة من اليهود[(٥)].

وقوله[(٦)]: ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ [٨٣].

لأوائلهم[(٧)]، وأوائلكم يشهدون بأخذي[(٨)] للميثاق[(٩)] عليهم ودل على ذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾، فَوَبَّخَ من بالحضرة، وأشار إليهم بهاء التشبيه بعد أن مضى ذكر أسلافهم، ورجع إلى ذكرهم. ومخاطبتهم بقوله لهم: ﴿تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ هو أنهم كانوا قد افترقوا فرقتين: فرقة مع الأوس وفرقة مع الخَزْرَجِ. فإذا جرى بين الأوس والخزرج قِتَال أعانت كل فرقة منهم[(١٠)] أصحابهم، فيقتل بعضهم بعضاً[(١١)]، ويجلي[(١٢)] بعضهم بعضاً في الحمية وهم في أيديهم التوراة يعرفون ما عليهم، وكانت الأوس والخزرج أهل شرك لا كتاب لهم يعبدون الأوثان، فإذا وضعت الحرب فَدَوْا أسراهم تصديقاً لما

---

(١) في ع ٢، ع ٣: كتابهم أخذ الميثاق.
(٢) في ع ٣: وأنتم.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٠.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٠.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ح: لأوائلهم لأي.
(٨) في ع ١، ع ٢ أخذي. وفي ق، ع ٣: أخذه.
(٩) في ع ١: للميقات. وهو تحريف.
(١٠) سقط من ق.
(١١) سقط من ق.
(١٢) في ع ٢، فيحلي. وفي ق: ويحلي. وكلاهما تصحيف.

في التوراة، كل ذلك مظاهرة لأهل الشرك، فذلك[١] قوله:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، يستحلون دماء بعضهم بعضاً، فذلك كفرهم. ويتحَرجون أن يبقى الأسرى في أيديهم فيتفادوا؛ فذلك البعض الذي يؤمنون به، وكان فرض عليهم أن لا يستعبدوا أحداً[٢] من بني إسرائيل/ وفرض عليهم ألا يقتلوا أحداً، ولا يخرجوا أحداً[٣] من ديارهم[٤]، فحللوا القتل والإخراج، ولم يحلوا ترك الفداء والإخراج من الديار، ويؤمنون بالفداء وترك الاستعباد. يعني بذلك كله بني [قينقاع وأعدائهم قريظة وبني][٥] النضير وكانت الخزرج حلفاء بني قينقاع، والأوس حلفاء قريظة والنضير. وكان بين الأوس والخزرج عداوات[٦] وحروب، وهم مشركون، وبين بني قينقاع وقريظة والنضير عداوات[٧] وحروب، فيعاون كل قوم حلفاءهم إذا تحاربوا[٨].

[ح/٨١]

قوله: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ﴾ [٨٤].

في موضع الحال، والأكثر أن يكون على "أَسْرى" كقراءة حمزة[٩]، كقتيل[١٠]

(١) في ق: بذلك. وهو تحريف.

(٢) في ع ٢: واحداً.

(٣) في ع ٢، ع ٣: أحد. وهو خطأ.

(٤) في ع ٣: دياره.

(٥) في ع ٣: قنقاع وأعدائهم قريض.

(٦) في ع ٣: عداوة.

(٧) في ع ٣: عداوة.

(٨) في ع ٣: حاربوا، وانظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز ١/ ٢٨٢ والدر المنثور ١/ ٢١١.

(٩) وقرأ الباقون أسارى "انظر: كتاب السبعة ١٦٤ والكشف ١/ ٢٥١، والتبصرة ١٥١ والتيسير ٧٤، وكتاب العنوان ٧٠، والحجة ١٠٤ والنشر ٢/ ٢١٨.

(١٠) في ع٢: كقتلي. وهو تحريف.

وقتلى، وجريح وجرحى.

ومن قال[١]: ﴿أَسْرَىٰ﴾[٢] شبهه بـ "سكارى"، كما قالوا "سكرى"[٣] على التشبيه "بأسرى"، فكل واحد مشبه بالآخر[٤] في بابه[٥]، ولم يُجِز أبو حاتم "أسارى"[٦].

وإنما يقال "فَعْلاَن" فيما كان آفة تدخل على العقل كما قال سيبويه[٧].

والفتح في "سُكَارَى" الأصل، والضم داخل عليه كأنه لغة، ويقال أُسَرَاءُ[٨] كَظُرَفَاءَ. وَفَرَّقَ أبو عمرو/ بين أَسْرَى وأُسَارَى: [ع٢/٤٧]

فقال: "ما صار في أيديهم فهو أسارى كأنه آفة دخلت عليهم "كَسَكْرَانَ"، وما أتى مستأسراً[٩] فهم الأسرى[١٠].

وواحد "الأسرى" و"الأسارى" أسير؛ بمعنى مأسور، كجريح وقتيل.

/ قوله[١١]: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ﴾ [٨٤]. [ع١/٧٠]

هو راجع إلى الإخراج، دل عليه: "تُخْرِجُونَ"[١٢].

---

(١) في ع ٣: قبل. وهو تحريف.

(٢) في ع ٢ ع ٣: أسرى.

(٣) في ع ٢، ع ٣: سكارى.

(٤) في ع ٣: بالأخرى.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٣١١، وإعراب القرآن ١/ ١٩٤.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ١٩٤، ومشكل الإعراب ١/ ١٠٣ وتفسير القرطبي ٢/ ٢١.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٣ وهو أيضاً قول الأخفش في معانيه ١/ ١٢٨ – ١٢٩.

(٨) في ع ٣: سواء. وهو تحريف.

(٩) في ع ٢: مستأسر.

(١٠) انظر: الكشف ١/ ٢٥٢، والحجة ١٠٤.

(١١) في ح، ق: وقوله.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٥٠ – ٥١ والبيان ١/ ١٠٥ والإملاء ١/ ٤٩.

وقيل: هو مجهول كناية[١] عن الأمر أو[٢] الشأن[٣].

وقال[٤] بعض الكوفيين: "هو فاصلة"، وذلك لا يجوز لأن[٥] حذفها يخل بالكلام، والفاصلة يجوز/ حذفها. [ع٣/ ٥١]

قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [٨٤].

كفرهم هو قتل بعضهم بعضاً ومعاونة الأوس[٦] والخزرج لهم[٧]، وهم يعلمون أن ذلك محرم عليهم. وإيمانهم هو[٨] أنهم افترض عليهم ألا يستعبدوا أحداً[٩] من بني إسرائيل وأن يفدوهم. وكانوا إذا فرغوا من الحرب فدوا من أسر منهم بعضهم [من بعض][١٠].

قوله: ﴿الْخِزْيُ﴾ [٨٤].

هو أخذ الجزية عن يد.

وقيل: هو أخذ القاتل بمن قتل[١١].

---

(١) في ق: كتابة. وهو تصحيف.
(٢) في ع ٢، ع ٣: و.
(٣) في ع ٢: الشنآن. وهو تحريف. وانظر: هذا القول في إعراب القرآن ١/ ١٥٩، والبيان ١/ ١٠٥. والإملاء ١/ ٤٩.
(٤) في ع ٢: قال.
(٥) في ع ٣: لا. وهو تحريف.
(٦) في ع٢: للأوس.
(٧) سقط من ع ٢.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) في ع ٣: واحداً.
(١٠) في ع ٣: بعضاً.
(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٣١٤.

وقيل: هو إجلاء[1] رسول الله [ﷺ][2] بني النضير عن ديارهم لأول[3] الحشر إلى الشام[4].

وقيل: هو قتل مقاتلة قريظة وسبي ذراريهم[5].

وأصل الخزي الذل والصغار[6].

وروي أن بني قينقاع من اليهود كانوا أعداء قريظة والنضير من اليهود، وكانت الأوس حلفاء بني[7] قيقنقاع، والخزرج حلفاء قريظة والنضير. وقريظة/ والنضير [ح/٨٢] كانا[8] أخوين من أهل الكتاب، والأوس والخزرج أخوان افترقا، وافترق أيضاً قريظة والنضير. فكانت النضير مع الخزرج وقريظة مع الأوس، فإذا اقتتل الأوس والخزرج [أعانت النضير الخزرج / وقريظة الأوس][9]، فقتل بعضهم بعضاً فعيرهم[10] الله [ق/٥٢] بذلك[11].

قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [٨٦].

لام (لَقَدْ) حيث وقعت لام تأكيد، وقد تقع جواباً للقسم، وعيسى[12] لا

---

(١) في ع ٣: إخلاء.

(٢) في ع ٢، ق، ع ٣: ﷺ.

(٣) في ق: الأول.. وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٣١٤، والمحرر الوجيز ١/ ٢٨٥.

(٥) في ع ٣: ديارهم. وهو تحريف، وانظر: هذا القول في المصدرين السابقين.

(٦) في ع ٣: الصغر.

(٧) سقط من ق.

(٨) في ع ٢: كانوا.

(٩) في ع ٣: أعان كل فرقة صاحبها.

(١٠) في ق: فغيرهم.

(١١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨ – ١٨٩، والقول لابن زيد في جامع البيان ٢/ ٣٠٧.

(١٢) في ع ٣: موسى.

ينصرف لأنه أعجمي معرفة[١].

وقيل: هو عربي من[٢] "عَاسَهُ يَعُوسُهُ" إذا ساسه وقام عليه ولا ينصرف على هذا للتعريف والتأنيث.

(القُدُسُ) أصله الطهر. وفيه لغة نادرة[٣] وهي فتح القاف والدال[٤]. والكتاب هو التوراة.

﴿وَقَفَّيۡنَا﴾: أردفنا وأتبعنا بعضهم بعضاً على منهاج[٥] واحد، وشريعة واحدة، لأن كل من بعث بعد موسى ﷺ إلى زمان[٦] عيسى ﷺ فإنما يأمر بني إسرائل بلزوم التوراة والعمل بما فيها، فلذلك قال: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾. أي: على منهاجه وطريقته.

ثم قال: ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [٨٦].

ابتداء كلام آخر.

وأصل "قَفَوْت" من القَفَا" يقال: "قَفَوْتُ فُلاناً[٧]" إذا صرت خلف قفاه[٨]. "ودَبَرْتُهُ" إذا صرت خلف دبره[٩].

والبينات التي أوتيها[١٠] عيسى ؑ هي إحياء الموتى وإبراء الأكمه وخلق

---

(١) انظر: الإملاء ١/ ٤٩.

(٢) في ع ٣: ممن وهو تحريف.

(٣) في ع ٢، ع ٣: ناذرة. وهو تصحيف.

(٤) والقدس بفتحهما. هو موضع بالشام من فتوح شرحبيل بن حسنة. انظر: اللسان ٣/ ٣٣.

(٥) في ع ٢: منها. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢: زمن.

(٧) في ع ٣: فلان.

(٨) انظر: تفسير الغريب ٥٧، وغريب القرآن ١٥٨، ومفردات الراغب ٤٢٥، واللسان ٣/ ١٤١.

(٩) انظر: مفردات الراغب ١٦٦، واللسان ٢/ ٩٤١.

(١٠) في ع ٣: أرثيها.

الطير، وغيره من الحجج والبينات[١].

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾: قويناه وأعناه ونصرناه [والأيد والأد][٢] القوة[٣].

وقرأ ابن[٤] محيصن: "وأيدناه" بالمد[٥].

و"روح القدس": جبريل[٦]. قاله قتادة والسدي والضحاك والربيع بن أنس[٧].
وروي ذلك عن النبي [عليه السلام][٨]. وقاله ابن عباس[٩].

وقال ابن زيد: "هو الإنجيل سمي روحاً كما سمي القرآن روحاً، فقال تعالى: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[١٠][١١].

ويرد هذا القول قولُه تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[١٢]، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[١٣]. فدل هذا [على][١٤] أن روح القدس غير الإنجيل/ . فإن حُمل على أنه أعيد للتأكيد كما قال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ[١٥] وَرُمَّانٌ﴾[١٦]، وقال: [ع١/٧١]

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٣١٨. وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ٢/ ٢٤.
(٢) في ع٢: والأد، وفي ع ٣: والأيد.
(٣) انظر: هذا الشرح في مجاز القرآن ١/ ٤٥ وغريب القرآن ٥ ومفردات الراغب ٣٠.
(٤) في ق: بن. وهو خطأ.
(٥) وهي أيضاً قراءة أبي عمرو.. انظر: المحتسب ١/ ٩٥.
(٦) في ع ٢، ق، ع٣: جبريل عليه السلام.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤.
(٨) في ع ٣: ﷺ.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٤ وهو اختيار الطبري في جامع البيان ٢/ ٣٢١ – ٣٢٢.
(١٠) الشورى آية ٤٩.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤.
(١٢) المائدة آية ١١٢.
(١٣) المائدة آية ١١٢.
(١٤) سقط من ع ١، ع ٢، ح، ق.
(١٥) سقط حرف الواو من ق.
(١٦) الرحمن آية ٦٧.

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[١]، فهو وجه.

وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال: "روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى ﷺ الموتى"[٢].

وقال مجاهد: "القدس: الله جل ذكره، وسمي جبريل روحاً لأنه كان بتكوين الله له[٣] من غير ولادة كما سمي عيسى ﷺ/ روحاً، فقال: ﴿وَرُوحٌ[٤] مِّنْهُ[٥]﴾[٦][٧]. [ح/٨٣]

وقال السدي: "القدس هنا البركة"[٨].

وقال الربيع: "القدس هو الله[٩]، ويدل عليه قوله: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[١٠][١١]. والقدوس والقدس واحد"[١٢]. ورواه ابن وهب عن مجاهد أيضاً[١٣].

قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ [٨٦].

معناه: التقرير[١٤] والخبر، ولفظه لفظ الاستفهام.

قوله ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [٨٧].

---

(١) البقرة آية ٩٧.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٦ وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤ والدر المنثور ١/ ٢١٣.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) في ع ٣: روحا.
(٥) قوله: "وقال مجاهد روح منه" ساقط من ق.
(٦) النساء آية ١٧٠.
(٧) انظر: معناه في جامع البيان ٢/ ٣٢٢ وقد نسبه القرطبي في تفسيره ٢/ ٢٤ إلى النحاس.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٧ وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٣.
(٩) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.
(١٠) الحشر آية ٢٣.
(١١) الحشر آية ٢٣.
(١٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٨٧ وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٣.
(١٣) وفي تفسير القرطبي ٢/ ٢٤، رواية غالب بن عبد الله عن مجاهد.
(١٤) في ع ١، ق: التقدير.

هو جمع أغلف كأنها في غلاف وغطاء. يقال: "سيف[١] أَغْلَفُ إذا كان في غلافه"[٢].

وقال قتادة: "معناه قلوبنا لا تفقه"[٣].

وقال ابن عباس وغيره: "معناه: قلوبنا في غطاء وغلاف فليس نفهم[٤] ما تقول كما قال: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا﴾[٥][٦].

ويجوز أن يكون "غُلْفٌ" جمع "غلاف"، لكن[٧] أسكن تخفيفاً. ومعناه: قلوبنا أوعية للعلم لا تحتاج إلى / علم محمد ﷺ. [ع٣/ ٥٢]

وعلى ذلك قراءة من قرأ بِضَمِّ اللام، وهي قراءة الأعرجِ[٨] / وابن محيصن [ع٢/ ٤٨] ورويت عن أبي عمرو وابن عباس[٩].

قوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ [٨٧].

أي أبعدهم الله وطردهم وأخزاهم[١٠]. وأصل اللعن الطرد والإبعاد والإقصاء[١١].

---

(١) في ع ٣: السيف.

(٢) انظر: هذا التوجيه في مجاز القرآن ١/ ٥١ وتفسير الغريب ٥٧ ومفردات الراغب ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٢٦ وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ والدر المنثور ١/ ٢١٤.

(٤) في ق: ينفعهم.

(٥) فصلت آية ٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٢٦ وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٣ والدر المنثور ١/ ٢١٤.

(٧) في ع ٣: ولكن.

(٨) هو عبدالرحمن بن هرمز أبو داود، ثقة ثبت، حافظ. سمع من أبي هريرة وابن عباس. وروى عنه نافع والزهري. (ت ١١٧هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٩٧، وطبقات القراء ١/ ٣٨١، وتقريب التهذيب ١/ ٥٠١، والخلاصة ١/ ١٥٦.

(٩) انظر: كتاب السبعة ٦٤.

(١٠) في ع ٣: أخذهم.

(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٦، ومفردات الراغب ٤٧١، واللسان ٣/ ٣٧٤.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٧] نصبه على أنه نعت لمصدر[1] محذوف أو لظرف محذوف[2].

وقيل: هو منصوب بـ "يؤمِنُونَ"، و"ما" زائدة[3].

ومعناه أنهم يقرون بالله ويوحدونه، ويكفرون بالنبي [ﷺ][4] كما قال ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[5][6].

ويجوز أن يكون المعنى أنهم لم يؤمنوا البتة، تقول العرب "قَلّ الشَّيء" إذا لم يوجد[7].

ويُقال: "قَلَّما رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا" أي: ما رأيت مثله[8].

وحكى الكسائي عن العرب: "مَرَرْتُ بِبِلادٍ قَلَّ مَا تُنْبِتُ[9] إلاَّ الكُرَّاثَ[10] والبَصَلَ" أي: ما تنبت سواهما[11].

وحكى سيبويه: "قَلّ رجلٌ يقُولُ ذَلكَ إلاّ زَيْداً"[12].

وقال أهل التفسير: "معناه: فقليلاً[13] منهم من يؤمن، لأن الذين آمنوا من

---

(١) في ع ٣: للمصدر.

(٢) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ١٠٦. والإملاء ١/ ٥٠.

(٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٣٥، والبيان ١/ ١٠٦، والإملاء ١/ ١٥٠.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) يوسف آية ١٠٦.

(٦) انظر: هذا المعنى في معاني الفراء ١/ ٦٠، وجامع البيان ٢/ ٣٣١.

(٧) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ٢/ ٣٣١.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٥٩، وجامع البيان ٢/ ٣٣١.

(٩) في ق تبت. وهو تحريف.

(١٠) والكرّاث ضرب من النبات ذو بصلة أرضية. اللسان ٣/ ٢٣٩.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٥٩، وجامع البيان ٢/ ٣٣١.

(١٢) انظر: اللسان ٣/ ١٥٤.

(١٣) في ق: قليلاً.

المشركين أكثر كثيراً ممن آمن من اليهود". وهذا مروي عن قتادة[1] ويلزم منه رفع "قليل".

وقيل[2]: المعنى: ليس يؤمنون مما في أيديهم إلا بقليل"[3].

والاختيار عند أكثرهم قول من قال: "إنهم قليلوا[4] الإيمان بما أنزل على النبي[5][عليه السلام][6]".

قوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[7] الآية [٨٨].

جواب "لما" محذوف، كأنه[8] قال: كفروا، أو نحوه، كما قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـُٔوا۟﴾[9]. أي: خليناكم وإياهم، فحذف، ومثله قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ[10] ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾[11] أي: أعرضوا، ثم حذف جميعه لعلم السامع، وهو كثير في القرآن[12].

والكتاب هنا[13]: القرآن، أي: يصدق التوراة والإنجيل[14].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٢٨، والدر المنثور ١/ ٢١٥.

(٢) في ق: قليل. وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٢٩.

(٤) في ق: قليل. وهو تحريف.

(٥) في ق: بني إسرائيل.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٢/ ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) الإسراء آية ٧.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) يس آية ٤٤.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٣٦ - ١٣٧ ومشكل الإعراب ١/ ١٠٤ والبيان ١/ ١٠٨.

(١٣) في ع ٣: هنا هو.

(١٤) وهو قول قتادة والربيع. انظر: جامع البيان ٢/ ٣٣٢.

قوله: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية [٨٨].

[ح/٨٤] قال ابن عباس: "كانت العرب في الجاهلية يمرون على اليهود/ فيؤذونهم، واليهود يجدون صفة محمد ﷺ في التوراة فيسألون[1] الله أن يعجل ببعثه فينصروا به على العرب لِما وصل إليهم من أذى[2] العرب/ . فلما جاءهم محمد ﷺ الذي قد عرفوه وسألوا الله في بعثه كفروا به"[3]. [ع١/٧٢]

وقال مجاهد: "كانوا يقولون: اللهم ابعث لنا هذا النبي يفصل بيننا وبين الناس، فلما بعث كفروا به".

[ق/٥٣] وقيل: إنهم[4] كانوا يرغبون إلى الله في النصر عند حروبهم/ بمحمد [عليه السلام][5] ويستشفعون به فينصرون[6] فلما جاءهم بنفسه[7] كفروا به حسداً وبغياً وهم يعلمون أنه رسول. وبمثل هذا القول قال السدي وعطاء وأبو العالية[8].

وهذا من أدل ما يكون [على أنهم جحدوا نبوة][9] محمد ﷺ على علم به وصحة أنه نبي مبعوث إلى الخلق حسداً وبغياً.

قوله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟﴾[10] [٨٩].

---

(١) في ع ٢: فيسعون. وفي ع ٣: فيسائلون.

(٢) في ق: أدى. وهو تصحيف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٤، والدر المنثور ١/ ٢١٦.

(٤) سقط من ق.

(٥) في ع ٣: ﷺ.

(٦) في ع ٢: وينصرون. وفي ع ٣: ينصرون.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) انظر: أسباب النزول ٣٦، وجامع البيان ٢/ ٣٢٥.

(٩) في ع ٣: من أنهم جحدوا بنبوة.

(١٠) في ع ٣: اشتروا به.

أي: باعوا أنفسهم بالكفر من أجل ما أنزل الله على عبده محمد [ﷺ][١] حسداً وبغياً إذ لم يكن من بني إسرائيل.

والعرب[٢] تقول: "شَرَيْتُ" و"اشْتَرَيْتُ" بمعنى بعت. والأكثر "شريت" بمعنى "بعت"، و"اشتريت" بمعنى "ابتعت". وربما استعمل كل واحد في موضع صاحبه[٣].

قوله: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾[٤] [٨٩].

أي: لجحودهم[٥] بما قد تيقنوا أمره، وعلموا صحة نبوته فحسدوه وبغوه[٦] إذ لم يكن من ولد إسرائيل، وكان من ولد إسماعيل.

﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ متقدم، وهو بعبادتهم العجل [وكفرهم بعيسى عليه السلام][٧].

وقال ابن عباس: "الغضب الأول [لتضييعهم لما][٨] في التوراة، والثاني بجحودهم بمحمد ﷺ"[٩].

---

(١) في ع ٢: عليه السلام.

(٢) في ع ٣: العبد. وهو تحريف.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٥٦، واللسان ٢/ ٣٠٨.

(٤) في ع ٢: بغضب على غصب، وفي ع ٣: بغصب على غضب.

(٥) في ع ٣: بجحودهم.

(٦) في ع ٣: نفوه.

(٧) في ع ٣: بكفرهم بعيسى ﷺ.

(٨) في ع ٣: بتضييعهم ما.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٤٥ وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٥.

وقال عكرمة: "الأول بكفرهم بعيسى، والثاني بكفرهم[١] بمحمد [ﷺ[٢]][٣]".

وقال مجاهد: "الأول بكفرهم بعيسى [ﷺ][٤] والإنجيل. والثاني بكفرهم[٥] بمحمد ﷺ والقرآن"[٦].

قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [٨٩].

أي وللجاحدين بمحمد ﷺ عذاب مهين. وسُمي مهيناً لأنه يذل الكافر فلا يخرج من ذلته أبداً.

فأما العذاب الذي يعذب به أهل الكبائر[٧] فليس بمهين لأنه يتخلص منه برحمة الله وشفاعة النبي[٨] ﷺ.

ووصف الله العذاب بالمهين يدل على أن ثم عذاباً[٩] غير مهين، وهو ما ذكرنا.

قوله[١٠]: ﴿نُؤْمِنُ[١١] بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا[١٢] وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ [٩٠].

---

(١) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٢) في ع ٣: عليهما السلام.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٤٥-٣٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨، والدر المنثور ١/ ٢١٨.
(٤) في ع ٢، ع ٣: عليه السلام.
(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٦) القول لقتادة في جامع البيان ٢/ ٣٤٧.
(٧) في ع ٢: الكافر. وهو تحريف.
(٨) في ع٣: محمد.
(٩) في ع ٣: عذاب.
(١٠) في ح، ع ٣: قوله: قالوا.
(١١) سقط من ع ٢.
(١٢) في ع ٣: إلينا. وهو خطأ.

معناه[١] أنهم إذا قيل/ لهم: آمنوا بالقرآن، قالوا: نؤمن بالتوراة، ويكفرون [ع٣/٥٣] بغيرها من جميع الكتب.

["ووراء" هنا بمعنى: "سِوَى"[٢]]. وقيل: هي بمعنى "بعد"[٣].

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [٩٠]. أي[٤] والذي بعد التوراة الحق مصدقاً للتوراة، وهو القرآن [لأن[٥]] كُتُب[٦] الله يصدق بعضها بعضاً، وفي[٧] كل واحد منها[٨] الأمر[٩]/ بالتصديق بغيره من الكتب[١٠]. [ح/٨٥]

قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [٩٠].

أي:[١١] إن كنتم تؤمنون بالتوارة كما زعمتم، فَلِمَ قتلتم الأنبياء؟[١٢].

قال كعب[١٣]: "كانت بنو إسرائيل يقتلون[١٤] سبعين[١٥] نبياً في يومهم، وتقوم

---

(١) في ع ٢: ومعناه.
(٢) في ع ٣: ووراءها بمعنى موسى. وهو تحريف.
(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٦٠، ومجاز القرآن ١/ ٤٧، وجامع البيان ٢/ ٣٤٨-٣٤٩.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) سقط من ع ١، ق.
(٦) في ع ٣: كتاب. وهو تحريف.
(٧) سقط من ع ٢.
(٨) في ع ٣: فيهما.
(٩) في ق: الأمن: وهو تحريف.
(١٠) وهو معنى قول السدي. انظر: جامع البيان ٢/ ٣٤٩- ٣٥٠.
(١١) سقط من ع ٢.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٥٠.
(١٣) هوكعب بن مانع الحميري أبو إسحاق. من مسلمة أهل الكتاب، الحبر، ثقة، حافظ. روى عن عمر بن الخطاب وصهيب. وروى عنه أبو هريرة وابن عباس (ت ٣٢هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٥٢. وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٥، والخلاصة ٢/ ٢٦٦.
(١٤) سقط من ع ٢، ع ٣.
(١٥) في ق: سبعون. وهو خطأ.

سوق بقلهم في آخر النهار"[١].

[ع٢/٤٩] فقال: فلم تقتلون أنبياء الله، وهو محرم عليكم في التوراة إن كنتم في/ ادعائكم أنكم تؤمنون بالتوراة صادقين.

والمراد بهذا آباؤهم، كل ذلك تكذيب لهم وتعيير[٢].

"وتَقْتُلُونَ" بمعنى "قتلتم"، أي: فلم قتل أسلافكم ودل على ذلك قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾[٣].

[ع١/٧٣] وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ/ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤][٥]. فأتى بلفظ الماضي على معنى: فلم قتلتم أسلافكم إن كنتم مؤمنين بما أنزل الله كما زعمتم.

وقيل: إنَّ[٦] "إنْ" بمعنى "ما"[٧] والمعنى ما[٨] كنتم مؤمنين إذ فعلكم[٩] هذا ورضاكم[١٠] به مُتَماد[١١]. وإنما جاز أن يخاطبوا بذلك وهم لم يفعلوا لأنهم

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٢٣٧.
(٢) في ع ٣: تغيير.
(٣) البقرة آية ٢٤.
(٤) آل عمران آية ١٨٣.
(٥) قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ساقط من ع ٢، ح.
(٦) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٠.
(٨) قوله: "والمعنى ما" ساقط من ع ٢، ح، ع ٣.
(٩) في ع ٣: جعلكم. وهو تحريف.
(١٠) في ع٢، ع ٣: وصاكم. وهو تحريف.
(١١) في ح: متمادي.

مقيمون على ما كان عليه أسلافهم من سفك الدماء وتغيير التوراة، فخوطبوا[(١)] بما يخاطب به الفاعل لأنهم مثلهم وإن لم يفعلوا، إذ[(٢)] كان اعتقادهم لا يختلف فهم[(٣)] مشاركون لهم في الفعل راضون بما صنع أسلافهم. فألزموا ما لزم[(٤)] أسلافهم[(٥)] من التقريع والمخاطبة[(٦)].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [٩١] أي بالآيات الواضحات.

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ [٩١] أي إلهًا.

والهاء في ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ تعود على موسى ﷺ[(٧)]. وقيل على المجيء[(٨)].

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الآية[(٩)] [٩٢].

أخذ الله[(١٠)] ميثاق بني إسرائيل بأن يعملوا[(١١)] بما في التوراة بقوة أي: بجد وعزم ونشاط وكان ذلك إذ رفع فوقهم الطور.

---

(١) في ع ٣: وخوطبوا.

(٢) في ع ٣: إذا

(٣) في ق: فيهم. وهو تحريف.

(٤) في ق: لزموا.

(٥) قوله: "فألزموا ما لزم أسلافهم" ساقط من ع ٣.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٦١، وجامع البيان ٢/ ٣٥٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٥٥، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٤.

(٨) المصدر السابق.

(٩) في ع ٣: أي.

(١٠) في ع ٣: الله تبارك وتعالى.

(١١) في ق: يقتلوا. وفي ع ٣: يعلموا.

قوله: ﴿وَاسْمَعُواْ﴾ [٩٢]: أي: استمعوا ما أمرتم[1] به، وتقبلوه بالطاعة.

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا﴾ [٩٢]: أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك.

وخرج في هذا من لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[2]. وقد يخرج من الغيبة إلى الخطاب كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[3]، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[4].

قوله: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [٩٢]. أي: حب العجل من أجل كفرهم.

وقيل[5]: المعنى إنهم[6] سقوا من الماء الذي ذري فيه براية العجل.

وقال السدي: "إنهم شربوا من الماء الذي ذري فيه سحالة[7] العجل بأمر موسى ﷺ / لهم. فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك قوله: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾.

[ح/٨٦]

وأولى هذه الأقوال قول من قال: حب العجل. لأن الماء لا يقال فيه: أشربته بمعنى "سقيته"[8].

وروي أنهم قالوا لموسى ﷺ: "إن عبادة العجل أسهل علينا من عبادة الرحمن، لأن العجل إن عصيناه لم يعذبنا، والرحمن إن عصيناه/ عذبنا". فأنزل الله: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ[9] إِيمَٰنُكُمْ﴾.

[ق/٥٤]

---

(١) في ع ٣: أمرتكم.
(٢) يونس آية ٢٢.
(٣) الفاتحة بآية ١.
(٤) الفاتحة آية ٤.
(٥) سقط من ق.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ق: سمانة. والسحالة ما سقط من الذهب والفضّة ونحوهما إذا سحلا أي نحتا يقال: سحله يسحله سحلاً فانسحل" إذا قشره ونحته. انظر: اللسان ٢/ ١١٠.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٥٨، والمحرر الوجيز ١/ ٢٩٤.
(٩) سقط من ع ٣.

قوله: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ[١]﴾ [٩٢].

معناه أي:[٢] قل يا محمد: بئس الإيمان إيمان يأمركم بالكفر بمحمد ﷺ، لأن التوراة تنهى عن الجحود بمحمد ﷺ، وتنهى عن القتل وعن تبديل[٣] ما أنزل الله وأنتم على ذلك مصرون[٤].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٩٢]: أي: في قولكم إن كنتم تؤمنون[٥] بما أنزل إليكم.

وقيل: معناه: ما كنتم مؤمنين.

قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ [٩٣].

معناه: إن كانت لكم الجنة على قولكم وأنتم إليها صائرون، فتمنوا الموت فإن ذلك لا يضركم. ففضحهم الله تعالى في كذبهم ودعواهم، وَعَلِم الناس أن تأخرهم[٦] عن التمني يدل على كذبهم، وكذلك امتنع النصارى إذ[٧] دعاهم النبي [عليه السلام][٨] إلى المباهلة في عيسى ﷺ فافتضحوا، وعلم[٩] أنهم كاذبون في دعواهم.

---

(١) قوله: "قوله قل.. إيمانكم" ساقط من ق.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع١، ع ٢: تنزيل وهو تحريف.

(٤) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ٢/ ٣٦٠ - ٣٦١.

(٥) في ع ٣: مؤمنين.

(٦) في ع ٢: تأخذهم. وهو تحريف.

(٧) في ع ٣: إذا. وهو تحريف.

(٨) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.

(٩) في ع ٣: علموا.

قال النبي [عليه السلام][١] "لَوْ[٢] أَنَّ اليَهُودَ تَمَنَّوا المَوْتَ لماتُوا وَلَرَأَوْا[٣] مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ. وَلَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يُبَاهِلُونَ لَرَجَعُوا/ لاَ يَجِدُونَ أَهْلاً وَلا مَالاً"، رواه ابن عباس عن النبي ﷺ[٤]. وإنما دعوا إلى تمني الموت لأنهم كانوا يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ٢٠]. ويقولون: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾[٥]. فقال[٦] الله لنبيه ﷺ: قل لهم: إن كنتم صادقين/ فيما تقولون، فتمنوا الموت فلم يفعلوا فَبَانَ كذبهم[٧]. [ع٣/ ٥٤] [ع١/ ٧٤]

قال ابن عباس: "[قيل لهم][٨]: ادعوا بالموت على أي: الفريقين أكذب فأبوا"[٩].

وقوله: ﴿مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ [٩٣].

أي: من دون جميع الناس[١٠]. وقيل: من دون محمد ﷺ وأصحابه[١١].

قوله: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [٩٤].

أي: لا يتمنونه لما يعلمون من ظلمهم وكذبهم وإنكارهم [لنبوة محمد][١٢] عليه السلام.

---

(١) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.
(٢) في ع ٣: لولا.
(٣) في ع ٣: الواو وهو تحريف.
(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، ومجمع الزوائد ٦/ ٣١٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١٢٧، والدر المنثور ١/ ٢٢٠.
(٥) البقرة آية ١١٠.
(٦) في ع ٣: قال.
(٧) وهو معنى قول قتادة وأبي العالية والربيع. انظر: جامع البيان ٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥.
(٨) في ق: قبل لهم. وفي ع ٣: قيل.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٦٦.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) في ع ٣: لنبوته.

وهو عندهم في التوراة [فلو يتمنوا الموت][١] لهلكوا، فهم لا يفعلون ذلك[٢] أبداً[٣].

قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٩٤].

أي: من تكذيبهم[٤] للنبي ﷺ [وتبديلهم للتوراة وعبادتهم للعجل][٥] وغير ذلك مما سلف لهم، فأضيفت[٦] الجناية إلى اليد، وإن كانت تكون بغير اليد من لسان واعتقاد لأن معظم الجنايات باليد تكون، فجرت الإضافة في كلام العرب إلى اليد في جميع ذلك من أجل أن بها[٧] يكون أعظم الجنايات[٨].

قوله: ﴿عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٩٤].

أي: عليم بمجازاتهم/ على ما فعلوا. [ح/ ٨٧]

تم الجزء[٩] [الثاني][١٠]

---

(١) في ع ٣: فلم يتمنوا.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٦٧.
(٤) في ق: تكذبهم. وهو تحريف.
(٥) في ع ٢، ع ٣: التوراة وعبادتهم العجل.
(٦) في ع ٣: فأضيف.
(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٨) قوله: "تكون، فجزت.. الجنايات" ساقط من ع ٣.
(٩) في ع ٣: الجزاء. وهو تحريف.
(١٠) تكملة موضحة ساقطة من جميع النسخ.

قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [٩٥].

أي لتعلمنّهم يا محمد حريصين على الحياة لما يعلمون ما[1] لهم في الآخرة من الخزي، لأنهم يعلمون أنك نبي ويجحدون ذلك.

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ الآية [٩٥].

[ع٢/٥٠] أي: وأحرص من الذين / أشركوا وهم المجوس.

وقيل: هم قوم يعبدون النور والظلمة.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾: إخبار عن أحد الذين أشركوا لو يعمّر ألف سنة، كان قد بلغ من حبهم في الحياة أن جعلوا تَحِيَّتَهُمْ[2]: "عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ"، حرصاً على الحياة، فهؤلاء الذين يقولون أن لهم الجنة خالصة، هم أحب في الحياة من جميع الناس ومن هؤلاء الذين[3] أدّاهم [حرصهم على الحياة أن جعلوا تحيتهم[4]]: عِشْ ألف سنة"[5] وذلك لما قد علموا من سوء ما قدموا لأنفسهم.

وقيل: "إن [معنى : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾: أي: أحد اليهود[6]] الذين قيل لهم تمنوا الموت[7].

---

(١) في ع ١، ق: مما.

(٢) في ع ١، ح: لحياتهم، وفي ع ٣: حياتهم.

(٣) سقط من ق، ع ٣.

(٤) في ع ٣: أحرصهم على الحياة أن جعلوا حياتهم.

(٥) وقد وردت آثار كثيرة في هذا المعنى، منها قول سعيد بن جبير: "هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس: "زه هزار سال".انظر:جامع البيان ٢/ ٣٧٣. ومعناه بالفارسية: "عش ألف سنة". فمعنى "زه": عش، وهزار: "ألف، "وسال": سنة.

(٦) ع ٣: المعنى يود أحدهم أي أحد.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٧٣.

والأول أشبه[١] بالآية.

قال قتادة: "حببت[٢] إليهم الخطيئة[٣] طول العمر"[٤].

قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ الآية [٩٥].

أي: وما أحدهم بمباعده[٥]. ومنجيه من العذاب التعمير[٦].

وقيل: المعنى وما التعمير بمباعده من العذاب[٧] (وَأَنْ يُعَمَّرَ)، بدل من التعمير.

وقيل: "التقدير: وما الحديث، أو ما الأمر بمزحزحه من العذاب أن يعمر". وهو مذهب الكوفيين من النحويين. ولا يجيزه[٨] البصريون[٩]، لأن الباء[١٠] لا تدخل على الجملة التي تفسر المجهول وهو الأمر أو الحديث أو الخبر ونحوه[١١].

قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية [٩٦].

قال ابن عباس[١٢]: "جبرائيل[١٣] وميكائيل مثل عبد الله وعبد الرحمان"[١٤].

---

(١) في ع ٣: الشبه. وهو تحريف.
(٢) في ع ٢، ع ٣: حبب.
(٣) في ع ٢: الخطة. وهو تحريف.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٧٣.
(٥) في ق: بمباعدة. وهو تصحيف.
(٦) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب ٥٨.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٧٤.
(٨) في ع ٢: يجوزه. وفي ع ٣: يجزيه.
(٩) في ع ٣: المصريون. وهو تحريف.
(١٠) في ع ٢، الياء. وهو تصحيف.
(١١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٠٥ والإملاء ١/ ٥٣- ٥٤.
(١٢) قوله: "ابن عباس" سقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٢، ق: جبرال. وفي ع ٣: جبريل.
(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٨٠.

قال عكرمة: "جبر"[١] و"ميك" و"إسراف"[٢] [عبد و"إيل": الله ﷻ][٣].

ومعنى الآية فيما قال ابن[٤] عباس: "إن عصابة من اليهود سألوا النبي [ﷺ][٥] عن مسائل، منها أن قالوا: أي الطعام حرّم إسرائيل على نفسه، وعن ماء الرجل وماء المرأة، وعن الذكر والأنثى، وقالوا أخبرنا من هذا النبي الأمي في التوراة؟ ومن وليُّه من الملائكة؟ فأخذ [عليهم النبي ﷺ عهوداً][٦] أنهم يؤمنون إن أخبرهم وناشدهم الله على ذلك فأخبرهم أن إِسْرَائِيلَ مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً فَنَذَرَ إِنْ عَافَاهُ[٧] اللهُ مِنْ سَقَمِهِ لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَيهِ، وَكَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُـحُومَ الإِبِلِ، وَأَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانَهَا، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ نَاشَدَهُمْ اللهَ وَقَالَ: "هَلْ تَعْلَمُونَ[٨] أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضٌ غَلِيظٌ، وَمَاءُ المَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الوَلَدُ وَالشَّبَهُ[٩] بِإِذْنِ/ الله ﷻ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ كَانَ/ الوَلَدُ ذَكَراً، وَإِنْ[١٠] عَلَا مَاءُ المَرْأَةِ/ كَانَ[١١] أُنْثَى؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. [ح/٨٨] [ع١/٥٧] [ق/٥٥]

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثُمَّ نَاشَدَهُمْ اللهَ، وَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ [هَذَا النَّبِيَّ الأُمِّيَّ

---

(١) في ع ٣: خبر. وهو تصحيف.

(٢) في ق: سراب. وفي ع٢: سراف.

(٣) في ع ٣: عند إيل الله سبحانه. وانظر: قول عكرمة في جامع البيان ٢/ ٣٩١.

(٤) في ع ٣: أبو، وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: عليه وسلم، وفي ع ٣: ﷺ.

(٦) في ع ٢: النبي ﷺ، وفي ق: النبي ﷺ. عهود، وفي ع ٣: النبي ﷺ عليهم عهود.

(٧) في ع ٣: عفاه.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق: الشبهة.

(١٠) في ع ٣: إذا.

(١١) في ع ٢، ع ٣: كان الولد.

تَنَامُ عَيْنَاه وَلاَ يَنامُ قَلْبُهُ؟][1] قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ: [قَالُوا: وَأَنْتَ[2]] الآنَ، فَحَدِثْنَا مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ وَنُجَامِعُكَ./ فَقَالَ: إِنَّ وَلِيِّي[3] جِبْرِيل وَلَـمْ[4] يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً قَطْ إِلاَّ وَهُوَ وَلِيُّهُ. قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ؛ لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ المَلاَئِكَةِ تَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5]. [ع٣/٥٥]

وروى الشعبي[6] أن عمر بن[7] الخطاب[8] جرت بينه وبين اليهود مناظرة طويلة، فأقسم عليهم: هل تعلمون أن محمداً نبي فأقروا به. فقال[9]: ولِمَ أهلكتم[10] أنفسكم، وأنتم تعلمون أنه نبي؟ فقالوا[11]: إنه قَرَن[12] بنبوته عدونا من الملائكة وهو

(١) في ع ٣: هذا أن النبي الأمي تنام عينه ولا ينام قلبه.
(٢) في ع ٣: قال: أنت.
(٣) في ع ١، ح، ع، ق: ولي.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) انظر: منحة المعبود ٢/ ١١ - ١٢، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٩١، ومجمع الزوائد ٦/ ٣١٥. وأورد البخاري جزءاً منه في قصة إسلام ابن سلام انظر: صحيحه ٥/ ١٤٨.
(٦) هو عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو الكوفي، حافظ فقيه من كبار التابعين. روى عن أبي هريرة وعائشة، وروى عنه ابن سيرين والأعمش (ت ١٠٣ هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ٧٩، وتقريب التهذيب ١/ ٣٨٧، والخلاصة ٢/ ٢٢.
(٧) في ف: ابن، وهو خطأ.
(٨) في ع ٣: الخطاب ﷺ.
(٩) في ع ٣: قال.
(١٠) في ع ٢: أهلكت.
(١١) في ع ٣: فقال.
(١٢) في ع ٢: فرق. وهو تحريف.

جبريل، ولو قرن بها ميكائيل لآمنا[١] به. فسألهم عمر عن هذه العدواة فقالوا: إن جبريل ينزل بالعذاب والسخط والشدائد والغلظة، وإن ميكائيل ينزل بالرأفة والرحمة والتخفيف. فقال[٢] لهم عمر: وما منزلتهما عند الله؟ قالوا: أحدهما على[٣] يمينه، والآخر على يساره. فقال عمر: فوالله الذي لا إله إلا هو إنهما- والذي بينهما - لَعَدُوٌّ[٤] لمن عاداهما[٥]، وسِلْمٌ لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يسالم[٦] عدو ميكائيل، ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل. ثم انصرف [عمر عنهم، فوجد النبي [عليه السلام]][٧] خارجاً من خوخة[٨] [لبني فلان، فقال لعمر][٩]: ألا أقرئك آيات[١٠] نزلت قبل؟ فقرأ عليه: ﴿قُلْ[١١] مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فقال عمر: وَ[١٢] الذي بعثك بالحق، لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك[١٣]، فأسمع اللطيف الخبير سبقني إليك بالخبر"[١٤].

---

(١) في ق: لأمتنا. وهو تحريف.
(٢) في ع ٣: قال.
(٣) في ع ١، ح: عن
(٤) في ع ٢: العداء. وهو تحريف.
(٥) في ع ٣: عادهما. وهو تحريف.
(٦) قوله: "أن يسالم" سقط من ع ٢.
(٧) في ع ٣: عنهم عمر، فوجد النبي ﷺ.
(٨) في ق: خرقة. وهو تحريف.
(٩) في ع ٢: بني فلان فقال عمر.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: آية.
(١١) في ع ٢: قال.
(١٢) سقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: أخبر بك.
(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٨١ - ٣٨٢ وتفسير ابن كثير ١/ ١٣١ ولباب النقول ٢٢ - ٢٣ والدر المنثور ١/ ٢٢٣ - ٢٢٤.

وروي عن عمر[١] هذه القصة بغير هذه الألفاظ إلا أن المعنى يؤول[٢] إلى شيء[٣] واحد[٤].

ومعنى ما[٥] في هذا الحديث[٦] من ذكر اليمين واليسار، إنما يراد به القرب في المنزلة من الله ﷻ على التمثيل فلا يحل لأحد أن يتمثل[٧] في هذا، وفيما شابهه جارحة إذ ليس كمثله شيء.

قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ[٨] عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ الآية [٩٦].

أي: نزل الفرقان[٩] من عند الله على قلب محمد، ولو قال قلبي لكان جيداً[١٠]، والعرب/ تقول: "قل يا زيد للقوم عندي[١١] الخبر" "وقل لهم عندك[١٢] الخبر". كل [ع٢/٥١] ذلك حسن جيد[١٣]. ولا يقرأ إلا بها في المصحف.

---

(١) في ع ٣: عمر ﷺ.

(٢) في ق: يمول.

(٣) في ع ٢، ع ٣: الشيء.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٨٢ - ٣٨٥، ولباب النقول ٢٢ - ٢٣ وتفسير ابن كثير ١/ ١٣١.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) في ق: ع ٣: هذه. وهو خطأ.

(٧) في ع ٣: يمثل.

(٨) في ع ٢: نزل. وهو تحريف.

(٩) في ح: القرآن.

(١٠) في ع ١: جيد.

(١١) في ع ٣: عند.

(١٢) في ع ٢: عند. وفي ع ٣. عندي.

(١٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٦٣، وجامع البيان ٢/ ٣٨٨.

قوله ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٩٦] أي: لما سلف من الكتب[١] والرسل[٢].

ثم قال: ﴿مَن[٣] كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ﴾ الآية [٩٧].

روي[٤] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٥] أنه قال: "لقي يهودياً عمر ﷺ فقال له اليهودي: إن الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا. فقال له عمر: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ﴾ الآية، قال: ونزلت على لسان عمر[٦]. وكُرّر ذكر جبريل وميكائيل على معنى التأكيد.

وقيل: لمعنى[٧] التفضيل والتخصيص.

وقيل: كرر لأن من أجلهما نزلت الآيات، فكرر ذكرهما للإفهام، ولئلا يقولوا[٨]: إنهما غير داخلين في الملائكة المذكورين[٩].

وكرر إظهار اسم "الله" لما في الإضمار من الاحتمال إذ لو قال: (فإنه عدوٌّ للكافرين) لجاز لكافر أن يقول: إن المعنى الذي يعادي هؤلاء عدو

---

(١) في ق: الكتاب.

(٢) وهو معنى قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٢/ ٣٩٢ – ٣٩٣.

(٣) في ع ٣: قل من.

(٤) في ع ٣: وروي.

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، تابعي كبير، فقيه، مقرئ. روى عن علي بن أبي طالب، وروى عنه ابنه عيسى (ت ٨٣ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٥٠، وتذكرة الحفاظ ٥٨، وطبقات القراء ١/ ٣٧٦ – ٣٧٧.

(٦) انظر: أسباب النزول ٣٦، ولباب النقول ٢٣.

(٧) في ق: المعنى.

(٨) في ع ٢: يقول.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٩٥ – ٣٩٦.

للكافرين[١]/ فينقلب المعنى[٢]. ويجوز أن يُقال[٣]: إن الهاء تعود على أحد المذكورين [ع١/٧٦]
جبريل أو ميكائيل فيشكل ذلك وظهر الاسم لارتفاع الاحتمال[٤].

وميكائل بالسريانية. وهو بالعربية عبيد[٥] الله، وإسرافيل بالسريانية واسمه بالعربية عبد الرحمن[٦]، وجبريل بالسريانية واسمه بالعربية عبد الله[٧]. هكذا وقع[٨] في كثير من التفاسير[٩]، والله أعلم بذلك.

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ [٩٨].

روي عن ابن عباس "ان رجلاً[١٠] من اليهود قال للنبي ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ[١١] أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي: علامات واضحات، ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَٰسِقُونَ﴾[١٢] [٩٨].

---

(١) قوله "الجاز لكافر.. للكافرين" ساقط من ع ٣.
(٢) انظر: هذين التوجيهن في جامع البيان ٢/ ٣٩٦.
(٣) في الأصل: يُقاؤل [المدقق].
(٤) انظر: هذين التوجيهين في جامع البيان ٢/ ٣٩٦.
(٥) في ع ٢، ع ٣: عبد.
(٦) قوله: "وإسرافيل بالسريانية.. عبد الرحمن" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(٧) قوله: "جبريل بالسريانية.. عبد الله" ساقط من ع ٢.
(٨) في ع ١، ق: رفع. وهو تحريف.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٣٩٠.
(١٠) واسمه ابن صوريا الفطيوني. انظر: أسباب النزول ٣٨، وجامع البيان ٢/ ٣٩٨ وتفسير القرطبي ٢/ ٣٩.
(١١) سقط من ع ٣.
(١٢) انظر: أسباب النزول ٣٨، ولباب النقول ٢٣، والدر المنثور ١/ ٢٣٢.

ثم قال: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا﴾ الآية. [٩٩].

عهدهم هاهنا ما عقدوا[١] على أنفسهم من اتباع التوراة، والعمل بما فيها، وإظهار أمر محمد ﷺ والإيمان به. ثم نقض ذلك فريق منهم، وهم الأكثر بدلالة قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وفي[٢] قراءة عبد[٣] الله: "نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ".

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية[٤] [١٠٠].

[٥٦/١٤] معناه: لما جاءهم محمد ﷺ يصدق التوراة/ وتصدقه.

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾. [١٠٠].

نبذوا[٥] التوراة إذ جحدوا ما فيها من صفة النبي[٦] والأمر باتباعه، لأن من جحد آية من كتاب الله فقد جحد الجميع.

وقيل: إنهم نبذوه مرة واحدة، واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر.

﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية [١٠٠].

[ق/٥٦] أي: لا يعلمون[٧] أنه نبي صادق في قوله، فهم/ يعلمون ذلك، ولكنهم جحدوا به عن علم وكفروا بذلك عن قصد.

---

(١) في ق: قعدوا. وهو تحريف.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ع ٣: عند. وهو تصحيف.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) في ح: أي نبذوا.
(٦) في ع ٢، ح: النبي ﷺ، وفي ع ٣: محمد عليه السلام.
(٧) قوله: "أي لا يعلمون" ساقط من ع ٢، ع ٣.

قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية [١٠١].

قوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [١٠١].

يجوز أن تكون "ما" نافية فيحسن الابتداء بها. وأن تكون بمعنى "الذي" أي: واتبعوا الذي أنزل على الملكين، فلا يبتدأ بها[١].

وقيل: "ما"[٢] في موضع نصب بـ"يعلمونَ"، أي: ويعلمون ما أنزل على الملكين فيتعلمون أي فهم يتعلمون.

[ح/٩٠] وقال الفراء: هو معطوف على ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ/ السِّحْرَ﴾ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ وأجاز أن يكون مردوداً[٣] على قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ على إضمار تقديره. "فيأتون فيتعلمون[٤]"[٥]. ويجوز أن يكون مردوداً[٦] على ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ لأن معناه: "فلا تتعلم السحر". فيكون[٧] تقديره: "فلا تتعلم فيأتون فيتعلمون".

قوله: ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [١٠١].

أي: في حين ملكه[٨]، "فعلى" بمعنى "في"، كما وقعت "في" بمعنى "على" في قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧٠] أي على: جذوع النخل[٩].

---

(١) في ع ٣: به، وانظر: هذه المسألة في الإملاء ١/ ٥٥.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٣: مردود. وهو خطأ.

(٤) في ع ٣: ويتعلمون.

(٥) انظر: معانيه ١/ ٦٤.

(٦) في ع ٢، ع ٣: مردود. وهو خطأ. وقوله: "على قوله.. مردوداً" ساقط من ع ٢.

(٧) في ع٢: فتكون.

(٨) في ع ١ ملكة. وفي ع ٣: ملك.

(٩) سقط من ع ٢، ق. وانظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٦٣، وجامع البيان ٢/ ٤١١ - ٤١٢.

ومعنى "تَتْلُو" تقرأ[١]، وقيل: تروي[٢].

قوله: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [١٠١].

"من" بمعنى "الذي"، وأجاز الفراء[٣] أن تكون للشرط ولا يجوز ذلك عند البصريين. والضمير في ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعود على اليهود الذين وصفهم الله قبل، بنبذ[٤] الكتاب والكفر والجحود وغير ذلك، وهم اليهود الذين هم[٥] بحضرة رسول الله [عليه السلام][٦] لأنهم تركوا كتابهم واتبعوا السحر.

﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾: أي: على عهده.

قال السدي: "كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتسمع ما أُخْبِرَ به الملائكة مما يحدث في الأرض/ من موت أو جدب أو غير ذلك فيخبرون به الكهنة، فتحدث الكهنة الناس ويزيدون فيه مع كل كلمة سبعين كلمة[٧] من الكذب[٨]. فاكتتب[٩] الناس ذلك في الكتب، وفشا في بني[١٠] إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فجمع سليمان تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين [ع١/٧٧]

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٥.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: معانيه ١/ ٦٥.
(٤) في ع ١، ح، ق: نبذ.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) في ق: ع ٣: ﷺ.
(٧) في ق: كلمه. وهو تصحيف.
(٨) قوله: "من الكذب" سقط من ق، ح.
(٩) في ع ٢، ع ٣: فاكتتبت.
(١٠) في ق: بنو. وهو خطأ.

يدنو من كرسيه إلا احترق. وانتهى الناس عن إضافة الغيب إلى الشياطين. فلما مات سليمان ﷺ وانقرض العلماء، تمثل الشيطان(١) في صورة(٢) الإنسان، وأتى نفراً(٣) من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم. قال(٤): فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم فأراهم المكان فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال(٥): إن سليمان إنما كان يملك الجن والإنس والطير بهذا السحر. ثم ذهب عنهم، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، فطلب بنو إسرائيل السحر، فلما بعث النبي ﷺ خاصموه/ بها، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾"(٦). [ع٢/٥٢]

وقال الربيع في خبر رفعه إلى النبي ﷺ: أن اليهود سألوا النبي ﷺ عن السحر فقال لهم النبي [ﷺ](٧): "إِنَّما عَمَدَتِ الشَّيَاطِينُ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ إِلَى السِّحْرِ وَالكَهَانَةِ فَوَضَعَتْهُ فِي كُتُبٍ وَدَفَنَتْه تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ اسْتَخْرَجُوا(٨) الكُتُبَ وَخَدَعُوا(٩) بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتَّبَعوهَا(١٠)"(١١).

---

(١) في ع ٣: الشياطين، وفي ق: شيطان.
(٢) في ع٢، ق، ع ٣: سورة. وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: نفر وهو خطأ.
(٤) سقط من، ح، ع ٣.
(٥) في ع ٢، ع ٣: قالوا.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦، وأسباب النزول ٣٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٥.
(٧) في ح، ع ٢، ع٣: ﷺ.
(٨) في ع ٢: واستخرجوا.
(٩) في ع ٣: فخدعوا.
(١٠) في ع ٣: واتبعوها.
(١١) نسبه الطبري وابن كثير والسيوطي إلى الربيع. انظر: جامع البيان ٢/ ٤٠٦ - ٤٠٧، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٥ والدر المنثور ١/ ٢٣٤ ولعل مكياً قد أدرج "فقال لهم النبي ﷺ" في كلام =

وقال ابن جريج: "عني بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان"[١].

وقال ابن إسحاق: "إنما كتبت الشياطين ما كتبت حين علمت بموت[٢] سليمان ﷺ؛ / كتبت: من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا. فكتبوا أصنافاً وختموا عليه وعنونوا[٣]: هذا ما كتب آصف بن[٤] برخيا الصِّديق للملك سليمان بن داود. ثم دفنوه تحت الكرسي. فاستخرجته[٥] بعد ذلك بقايا بني إسرائيل واتبعته،/ وقالوا: ما ملك[٦] سليمان إلا بهذا. فأفشوا السحر في الناس، فليس السحر في أحد أكثر منه في اليهود. وقد سحروا النبي ﷺ"[٧].

[ح/٩١] [ع/٣/٥٧]

وبابل: موضع يقال الملكان فيه في[٨] سرب من الأرض معلقين في ضوء كضوء النهار.

وقيل: إنما سمي بابلاً لأن الألسنة[٩] فيه تبلبلت، وافترقت الأمم من ذلك المكان في الآفاق[١٠] لاختلاف ألسنتها[١١].

= أبي العالية.

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٠٧.

(٢) في ق: يموت: وهو تصحيف.

(٣) في ع ٢، ح: عنونوه. وفي ق: عنوا له. وفي ع ٣: عنونه.

(٤) في ح: بن.

(٥) في ع ٢، ع ٣: فاستخرجه.

(٦) في ع ٢: مالك.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٠٧–٤٠٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٥، والقول للكبي في أسباب النزول ٣٨–٣٩.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ع٢، ع ٣: الألسن.

(١٠) في ع ٣: الأفق.

(١١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٥٣.

وقيل: إن ذلك إنما كان على عهد فرعون إذ جمع الناس لبنيان[١] الصرح، ومن ذلك الوقت لا تدع الريح بنياناً[٢] يبلغ ذراعاً إلا دمرته[٣].

وقال ابن عباس: "إن سليمان لما ذهب ملكه ارتد فئام[٤] من الناس من الجن والإنس وأحدثوا سحراً، واتبعوا الشهوات. فلما رجع سليمان إلى ملكه، أخذ تلك الكتب ودفنها. فلما مات ظهرت الإنس والجن على تلك الكتب، وقالوا: هذا كتاب من عند الله أخفاه عنا سليمان فجعلوه ديناً".

ومعنى ﴿تَتْلُواْ﴾: تحدث وتروي وتتكلم.

وقيل: معناه تتبع[٥].

قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ [١٠١].

أي: في ملكه وعهده.

قال ابن[٦] عباس: "كان سبب محنة سليمان ﷺ أن أهل امرأة له يقال لها جرادة اختصموا إليه مع خصماء لهم/ فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحداً. وكان سليمان ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يقضي حاجة أعطى خاتمه لجرادة، فلما أراد الله منه ما أراد جاء[٧] الشيطان[٨] يوماً في

[ع١/٧٨] [ق/٥٧]

---

(١) في ع ١، ق البنيان.
(٢) في ح: بناء.
(٣) في ع ٢، ع ٣: درته.
(٤) في ع ٢: فنام. وفي اللسان ٢/ ١٠٤٣ "الفئام الجماعة من الناس".
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٤١٠ – ٤١١ وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ٢/ ٤٢.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ٣: جاءه.
(٨) في ع ٢، ع ٣: شيطان.

صورة سليمان[١] إلى جرادة فقال: هاتي الخاتم. فأخذه فلبسه فدانت له الشياطين[٢] والجن والإنس. فلما جاءها سليمان[٣] يطلب الخاتم، قالت له: كذبت لست سليمان[٤] فعرف سليمان أنه ابتلي، فعند ذلك كتبت الشياطين سحراً ودفنوه تحت الكرسي، وأخرجوه بعد موته، فضل الناس به، وتبرأ كثير منهم[٥] من سليمان ﷺ"[٦].

قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [١٠١].

"ما"[٧] في موضع نصب عطفاً على "ما" في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا﴾. وإن شئت عطفاً على السحر أي: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾[٨].

[ح/٩٢] وقيل: ما جحداً قاله ابن عباس/ . أي لم ينزل[٩] على الملكين السحر[١٠].

ومعنى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ﴾ [١٠١] أي يخبرانه بالسحر ليتجنبه ولئلا[١١] يقع فيه وهو لا يدري فيقولان: "السحر هو كذا وكذا، فاجتنبه فإنه كفر"[١٢].

---

(١) في ع ٢: سلمان، وفي ع ٣: سليمان ﷺ.

(٢) في ع ١: الشيطان.

(٣) في ع ٣: سليمان ﷺ.

(٤) [هذا من الإسرائيليات الباطلة، إذ من المحال أن يلقي الله تعالى شبه سليمان عليه السلام على شيطان، فيلبس على الناس أمر نبيهم. انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور الذهبي ص ٣٨ و١٠٣] المدقق.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٤١٤ وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٤ والدر المنثور ١/ ٢٣٤.

(٧) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: أي ما.

(٨) انظر: هذا التوجيه في كتابه مشكل الإعراب ١/ ١٠٦.

(٩) في ع ١: يزل. وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٤١٩.

(١١) في ح: يجوز لا.

(١٢) انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن: ٢٨.

وتقدير قول من جعل "ما". [نفيا أن يكون في][1] الكلام تقديم وتأخير على ترتيب: "واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمان الناس السحر[2] ببابل[3] هاروت وماروت"[4].

وقيل[5]: يعني بالملكين هنا: جبريل وميكائيل عليهما السلام، لأن سحرة اليهود تزعم[6] أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل، فأكذبهم[7] الله بذلك وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين، وأن تعلم الناس ذلك[8] ببابل وأن الذي يعلمه رجلان اسمهما هاروت وماروت. فهو رد على الشياطين[9].

وقيل[10]: الذي يتعلمه من الناس هاروت وماروت. فهو رد على الناس[11].

وقال قتادة والزهري عن عبد[12] الله: "كانا ملكين أهبطا إلى الأرض للحكم

---

(١) في ع ٣: نافياً أي أن يكون.
(٢) قوله: "ولكن الشياطين.. السحر" ساقط من ع ٣.
(٣) في ع١: بل وهو تحريف.
(٤) انظر: هذا التقدير في جامع البيان ٢/ ٤١٩.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٢٠.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ٢: فأخذهم. وفي ع ٣: فأخذ بهم. وكلاهما تحريف.
(٨) في ع ٣: بذلك.
(٩) في ع ٣: الناس. وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٢٠.
(١١) قوله: "وقيل... على الناس" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(١٢) في جميع النسخ: عبيد، وعند الطبري في جامع البيان (٢/ ٢٠) أنه عبد الله بن وهب وهو الصواب.

بين الناس[١] فحاكمت إليهما امرأة فحافا[٢]، فأتيا ينهضان إلى السماء فلم [يقدرا، وخُيّرا][٣] بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا[٤] عذاب الدنيا فكانا يعلمان[٥] الناس السحر، فأخذ عليهما ألا يعلما أحداً[٦] حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[٧].

وذكر ابن الأعرابي[٨] في "الياقوتة" أن معنى "يُعَلِّمَان": "يُعْلِمَانِ" مخففاً. قال: والعرب تقول: "تعلم مني" أي: اعلم. قال: ومعناه: أن الساحر يأتي الملكين فيقول: أخبراني عما نهى الله عنه [فننتهي عنه][٩]، فيقولان: نهى عن الزنا، فيقول: وما الزنا؟ فيصفانه له. ويقولان: نهى عن اللواط ويصفانه[١٠]. ونهى عن السحر ويصفانه[١١] له/ لينتهي[١٢] عنه، فينصرف[١٣] ويخالف ويكفر[١٤]. [ع٣/٥٨]

---

(١) قوله: "بين الناس". ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٢) في ق: فخافا. وفي ع ٣: فجافا. وكلاهما تصحيف.

(٣) في ق: يقدروا وخيروا.

(٤) في ق: فاختار.

(٥) في ع ٢: فيعلمون.

(٦) في ع ٢، ح، ع ٣: لأحد.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٢٠.

(٨) في ع ٢: العربي وفي ٣: العرابي. وابن الأعرابي هو محمد بن زياد الكوفي، أبو عبدالله، لغوي نحوي راوية لأشعار القبائل، نسابة، أخذ عن الكسائي وابن السكيت وأخذ عنه الأصمعي (ت ٢٣٠ هـ). انظر: بغية الوعاة ١/ ١٠٥، ١٠٦.

(٩) سقط قوله: "فننتهي عنه" من ق.. وفي ع ٢، ع ٣: فننتهي.

(١٠) في ع ٣: فيصفانه.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) في ق: فينتهي. وهو تحريف.

(١٣) في ع ٢، ق، ع ٣: فينصرفا.

(١٤) انظر: قول ابن الأعرابي في المحرر الوجيز ١/ ٣١٠، واللسان ٢/ ٢٧١. وفي الأصل [ويخاف =

[ع٢/٥٣] فالمعنى: وما يعلمان من أحد حتى يقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ [فَلَا تَكْفُرْ]﴾"[١] أي: اختبار من الله فلا تكفر، فتعمل بما ينهاك[٢] عن العمل به[٣].

وروي عن ابن عباس في قصة الملكين: "أن الله تعالى أطلع الملائكة على أعمال بني آدم، فقالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك، و[أسجدت له][٤] ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون[٥] بالخطايا. فقال الرب لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم[٦] مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا. قال[٧]: فأمروا أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وأحل[٨] لهما[٩] كل شيء إلا الشرك والسرقة والزنا وشرب الخمر، وقتل النفس. قال: فما أشهرا[١٠] حتى عرض لهما بامرأة، قد قسم لها/ بنصف الحسن، [ح١/٩٣] فلما أبصراها تعرضا لها، قالت: لا[١١]، إلا أن تشركا بالله شيئاً/ ، وتشربا الخمر [ع١/٧٩] وتقتلا النفس، وتسجدا[١٢] لهذا الصنم. قالا: ما كنا لنشرك بالله شيئاً. فقال

= ويكفر] المدقق.

(١) سقط قوله: "فلا تكفر" من ع ١، ح، ق.

(٢) في ع ٢: ينهاك الله.

(٣) انظر: هذا التوجيه في تنزيه القرآن عن المطاعن ٢٢.

(٤) في ع٢، ع ٣: أسجدته.

(٥) في ع ٢: يعلمون. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢، ع ٣: فعملتم. وهو تحريف.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) في ع ٣: فأحل.

(٩) في ق، ح، ع ٣: لهم.

(١٠) في ع ٢، مضى أشهراً.

(١١) سقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٢: تسجد.

أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت[١]: لا، إلا أن تشربا الخمر، فشربا حتى ثملا[٢]، ودخل عليهما سائل فقتلاه. فلما وقعا فيما وقعا من الشر، أفرج الله للملائكة السماء لينظروا إليهما فقالوا: سبحانك أنت أعلم. فأوحى الله تعالى [إلى سليمان][٣] بن داود أن[٤] يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[٥]"[٦].

وروي عن ابن عباس أنه قال: "نزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، وكانت الملائكة من قبل يستغفرون للذين آمنوا: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[٧] [غافر: ٦] فلما وقع[٨] الملكان في الخطيئة[٩] استغفروا لمن في الأرض"[١٠].

وروي عن علي بن أبي طالب[١١] أنه قال: "كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، فلما أراداها[١٢] قالت: لا، إلا[١٣] أن تعلماني[١٤] الكلام الذي إذا تكلم به عرج إلى السماء. فعلماها فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكباً"[١٥].

---

(١) في ق: فقال.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ع ٣: لسليمان.
(٤) سقط من ق.
(٥) في ع ٢، ع ٣: الآخرة.
(٦) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٤٠ والدر المنثور ١/ ٢٤٤.
(٧) غافر آية ٦.
(٨) في ق: وقعا.
(٩) في ع ١، ع ٢، ح، ق: بالخطيئة.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٢٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٩.
(١١) في ق: طالب ﷺ.
(١٢) في ع ٣: أرادها الله.
(١٣) سقط من ع ٢، ع ٣.
(١٤) في ع ٣: تعلمني.
(١٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٢٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٩.

قال كعب: "والله ما أمسيا في الأرض من يومهما الذي أهبطا[١] فيه حتى استكملا فعل جميع ما نهيا[٢] عنه".

وقال السدي/ : "إن هاروت وماروت طعنا في بني آدم وأحكامهم. [ق/٥٨] فقيل لهما: إني أعطيت بني آدم عشراً من الشهوات فيها يعصون. فقالا: لو[٣] أعطينا[٤] تلك الشهوات ونزلنا لحكمنا بالعدل. فأعطيا[٥] ذلك، ونزلا ببابل. فكانا يحكمان إلى المساء[٦]، ثم يصعدان، فإذا أصبحا نزلا. فأتتهما امرأة تخاصم زوجها فأعجبهما حسنها [فكلماها في نفسها][٧]، فقالت: لا[٨]، حتى تقضيا لي على زوجي، فحكما لها عليه، ووعدتهما قرية خربة فأتياها. فلما أرادا[٩] منها الحاجة، قالت: لا، حتى تخبراني بأي كلام تصعدان إلى السماء، وبأي كلام تنزلان[١٠]، فأخبراها، [فتكلمت فصعدت وأنساها الله][١١] الاسم الذي تنزل

---

(١) في ع ٢: أهبط.

(٢) في ع ٣: نهي.

(٣) في ق: لولا.

(٤) في ع ٣: أعطيتنا.

(٥) في ق: فأعطينا. وهو خطأ.

(٦) في ق: السماء. وهو تحريف.

(٧) في الأصل نفسهما، وفي ع ٢: فكلما في نفسها. وفي ع ٣: فكلما في نفسهما.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق: أراد.

(١٠) في ق، ع ٢، تنزيلان. وفي ع ٣: تنزيلان إلى الأرض.

(١١) في ع ٣: فتكلم بالاسم فصعدت وأنساها.

به، فبقيت مكانها وجعلها الله تعالى[١] كوكباً وهي الزهرة. فخُيرا[٢] بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا[٣] عذاب الدنيا"[٤].

وكان ابن عمر يلعن الزهرة. رواه نافع عنه[٥][٦].

وكل هذه الأخبار تدل على أن "ما" في[٧] قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ ليست[٨] بنفي.

وروى ابن وهب[٩] أن خالد بن[١٠] أبي[١١] عمران[١٢] ذُكر عنده هاروت وماروت أنهما يعلمان السحر، فقال[١٣]: "ننزههما عن هذا". فقرأ بعض القوم ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) في ع ٣: فخير.

(٣) في ق: فاختار.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٤١. وعزاه ابن العربي في أحكامه ١/ ٢٩ إلى ابن عمر.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٣٣.

(٦) [انظر: الحكم على هذه الروايات وغيرها في كتاب: قصة هاروت وماروت في ميزان المنقول والمعقول للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي – طبعة دار ابن حزم، وفي خاتمة الكتاب أن الملكين بريئان مما نسب إليهما من القصص المختلف مع المرأة المسماة بالزهرة ... الخ] المدقق.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) في ع ٣: ليس.

(٩) هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد، فقيه محدث. روى عن ابن جريج ومالك وقرأ على نافع، وروى عنه يونس بن عبد الأعلى وأصبغ بن الفرج (ت ١٩٧ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٧٩، وتذكرة الحفاظ ٣٠٤ – ٣٠٦، وطبقات القراء ١/ ٤٦٣.

(١٠) في ق: ابن.

(١١) سقط من ع ٣.

(١٢) التجيبي، أبو عمر التونسي، قاضي إفريقية، فقيه، صدوق. روى عن ابن عمر مرسلاً، وعن عروة. وروى عنه عمرو بن الحارث. (ت ١٢٥ هـ)، وقيل: (١٢٩ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٩٥، والخلاصة ١/ ٢٨١ – ٢٨٢، وتقريب التهذيب ١/ ٢١٧.

(١٣) في ح: فقال نحن.

فقال خالد: لم ينزل/ عليهما. وقرأ الحسن[١] "المَلِكَيْنِ" بكسر اللام[٢]، وقال: "هاروت وماروت علجان من أهل بابل، وكذلك قرأه[٣] عبد الرحمن بن[٤] أبزى، لكنه[٥] قال: "هما داود وسليمان"[٦]. [ح/٩٤]

قال السدي: "إذا أتى الملكين أَحَدٌ يتعلم السحر يقولان له: "لا تكفر إنما نحن فتنة". فإذا أبى قالا له: "إئت هذا الرماد فبل[٧] فيه. فإذا بال عليه خرج منه نور ساطع فيسطع[٨] حتى يدخل السماء[٩]، وذلك الإيمان. ثم أقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه فذلك غضب الله. فإذا أخبرهما بما رأى وبما/ فعل علماه"[١٠]. [ع١/٨٠]

/ ومعنى ﴿إِنَّمَا نَحْنُ [فِتْنَةٌ]﴾[١١]: أي اختبار وابتلاء. [ع٣/٥٩]

وروي أن الله جل ذكره أخذ[١٢] على هاروت وماروت[١٣] الميثاق ألا [يعلما

---

(١) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٢) انظر: المحتسب ١/ ١٠٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٧.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) في ع ٢، ع ٣: بن أبي. وهو تحريف.
وعبد الرحمن بن أبزى هو مولى نافع بن الحارث، كوفي، روى أحاديث عن عمر بن الخطاب، وأُبي بن كعب، ووردت الرواية عنه في الحروف. (ت ٧٠ هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٣٦١.
(٥) في ق: ولكنه.
(٦) انظر: المحتسب ١/ ١٠٠، والمحرر الوجيز ١/ ٣٠٧.
(٧) في ع ٣: فبال. وهو خطأ.
(٨) في ع ٢: فسطع.
(٩) في ع ٣: إلى السماء.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٤٢ – ٤٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٥٥.
(١١) سقط من ع ١.
(١٢) سقط من ع ٢، ق.
(١٣) سقط من ع ٣.

أحداً][١] السحر حتى يقولا له: "إنما نحن فتنة فلا تكفر بفعل السحر"[٢].

وهذا يدل على قتل الساحر[٣] إذا سحر وظفر[٤] به من غير استتابة، لأنه شيء يخفيه فلا يُعلم بصحة توبته منه لو تاب.

ويقال: إنهما كانا[٥] يعلمان من السحر ما يفرق به[٦] بين[٧] الزوجين خاصة كما ذكر الله.

وقوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١٠١].

أي:[٨] بعلمه وقضائه لا بأمره لأن[٩] الله سبحانه لا يأمر بالفحشاء، فلا تقع الفحشاء من فاعلها، إلا بعلم الله وقضائه وقدره. هذا مذهب أهل السنة والجماعة[١٠]. وتعليمهم السحر هو فتنة اختبر[١١] بها[١٢] الخلق.

وقيل: هو تعليم إنذار منه وتحذير منه، لا تعليم دعاء له ورغبة في العمل به[١٣].

---

(١) في ع ٣: يعلمان أحد. وهو خطأ.

(٢) وهو قول قتادة والحسن وابن جريج في جامع البيان ٢/ ٤٤٣.

(٣) في ع ٣: السحر. وهو تحريف.

(٤) في ق: أظفر.

(٥) في ع ٢: كان.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) في ق: من. وهو خطأ.

(٨) سقط من ع ٢، ق.

(٩) في ع ٢: إلى.

(١٠) انظر:هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٢/ ٥٥.

(١١) في ق: أختير. وهو تصحيف.

(١٢) سقط من ع ٣.

(١٣) في ع ٢، ع ٣: فيه.

قوله: ﴿إِلَّا [1] بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

أي: بقضائه المتقدم أنهم يفعلونه[2] ويضرون به.

وقيل: معناه بعلم[3] الله[4].

وقوله[5]: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ [١٠١].

قوله: ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾[6] [١٠١].

أي: لمن استحبه وقبله وعمل به، ما له في الآخرة من خلاق.

/ أي: علمت يهود[7] في التوراة أن من اشترى السحر ما له في الآخرة من [ع٢/٥٤] خلاق.

أي: من نصيب وحظ.

وقيل: من دين[8].

وقيل: من قوام[9].

وقيل: إن (علموا) يراد به الشياطين لأنه لو رد إلى اليهود لكان قوله:

---

(١) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٢) في ع ٢، ع ٣: يفعلون.

(٣) في ق: يعلم. وهو تصحيف.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٤٩ – ٤٥٠.

(٥) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٦) في ق: اشترته. وهو خطأ.

(٧) في ع ٣: اليهود.

(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٥٣، والدر المنثور ١/ ٢٥١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ نفى عنهم العلم، وقد أخبر أنهم علموا[1].

وقيل[2]: علموا هو للمَلَكَين لأنهم يقولون: لا تكفر، فقد علموا أنه لا خلاق لمن اشتراه في الآخرة، وثُني كما يقال: "الزَّيدان قاموا"[3].

وقال الزجاج: "علموا": هم علماء اليهود"[4].

وقوله: ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٠١].

قيل لهم ذلك لأنهم صاروا في محل من لا علم[5] عنده إذ لم ينتفعوا بعلمهم، فصاروا بمنزلة الجاهل بهذا الأمر، فنفى عنهم العلم بعد أن أخبر أنهم علموا من أجل ذلك. وهذا مشابه لقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[6] [البقرة: ١٧] لأنهم لما لم ينتفعوا بهذه الأعضاء كانوا بمنزلة من عَدِمَها، فوصفوا بذلك وهم غير صم ولا[7] بكم ولا عمي.

﴿وَشَرَوْاْ﴾ هنا بمعنى باعوا. وتقدير الكلام عند الطبري[8]: وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"، أي: يَعْلَمون أنه[9] يضرهم[10] في الآخرة ولا ينفعهم. يريد به الذين

(١) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٥٦ – ٤٥٧.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٥٦.
(٣) في ع ٣: كما قاموا.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٥٦.
(٥) في ق: عالم. وهو تحريف.
(٦) البقرة آية ١٧.
(٧) سقط من ع ١، ع ٢، ق.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٥٥.
(٩) في ع ٣: أنهم. وهو خطأ.
(١٠) في ع ٣: بضرهم: وهو تصحيف.

يتعلمون السحر للتفريق بين المرء وزوجه.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَلٰهُ﴾[١] [١٠١].

يريد به علماء اليهود. فإيجاب[٢] العلم لعلماء اليهود ونفيه هو عن الذين يتعلمونه للتفريق.

وقتل الساحر عند مالك واجب بهذه الآية إذا سحر بنفسه لأنه كفر لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾. والكافر إذا ستر كفره [قتل إلا أن][٣] يأتي قبل أن يُعرف به، فيخبر بما كان سَتَر، فإن توبته تقبل. ومثله الزنديق عند مالك يقتل إذا قدر[٤] عليه ولا يستتاب. فإن أَظْهَره قبل أن يُظهر[٥] عليه استتيب، فإن تاب وإلا قتل. وهو والزنديق سواء[٦].

[ق/٥٩] / والزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويُسِر الكفر، فلا تقبل توبته لأنا لا ندري ما في ضميره، وقد قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ[٧] يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[٨] [غافر: ٨٤]. فلا تنفع الساحر، [و][٩] الزنديق توبتهما إذا ظفر بهما، وتنفعهما إذا أتيا قبل أن يُقدر عليهما، كما كان هؤلاء تنفعهم توبتهم قبل/ إتيان العذاب، ولا ينفعهم ذلك عند رؤية [ع١/٨١] العذاب[١٠]. وهو قول عثمان بن عفان، وابن عمر، وحفصة، وجماعة من الصحابة

---

(١) في ع ٣: اشتراه ما له.
(٢) في ق، ع ٣: بإيجاب. وهو تحريف.
(٣) في ق: قتل إلى أن. وفي ع ٣: قيل إلا.
(٤) في ع ٣: قر. وهو تحريف.
(٥) في ع ٣: يطهر. وهو تصحيف.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٩.
(٧) سقط من ق، ع ٢.
(٨) غافر آية ٨٤.
(٩) سقط من ع ١، ق.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٩.

والتابعين.

ولا يقتل ساحر أهل الكتاب عند مالك، ولكن يعاقب إلا أن يقتل بسحره فيقتل أو يُحدِث[١] حَدثاً فيؤخذ منه بقدر ذلك[٢].

وروى[٣] ابن وهب[٤] عن مالك أنه قال: "لا يقتل ساحر أهل العهد[٥] إلا أن يدخل بسحره ضرراً لم يعاهد عليه على مسلم"[٦].

وكذلك روى ابن القاسم: قال مالك في المرأة تعقد زوجها[٧] عن نفسها أو عن[٨] غيرها. قال: "ينكل[٩] بها ولا تقتل"[١٠].

وقال الشافعي[١١]: "لا يقتل الساحر ولكن يسأل عن سحره، فإن كان كفراً / استتيب منه، فإن تاب وإلا قتل، وكان ماله فيئاً"[١٢]. [ع٣/٦٠]

---

(١) سقط من ق.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٩.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٥) في ع ٣: العدل. وهو تحريف.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٦ وتفسير القرطبي ٢/ ٨٩.

(٧) [في الأصل: زواجها. الصواب ما أثبت] المدقق.

(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٩) في ق: يتكل وهو تصحيف.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٦.

(١١) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي الشافعي الإمام المشهور، روى عن مالك وابن عيينة وخلق، وروى عنه ابن حنبل والبويطي وطائفة. (ت ٢٠٤ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٣٦١ – ٣٦٣ وطبقات الشافعية ١/ ١٠٠ – ١٠٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤٣ والخلاصة ٢/ ٣٧٧ – ٣٧٨.

(١٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٠٦.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ [١٠٢].

أي: لو أن الذين[١] [يتعلمون السحر آمنوا أي: بمحمد ﷺ، وما أنزل الله، ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾[٢]] أي اتقوا الكفر وعمل السحر - لوجب لهم عند الله الثواب على ذلك. فهو خير لهم لو كانوا يعلمون قدر ذلك.

وقيل ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [١٠٢]: أي[٣] لو علموا مبلغ ثواب الله/ ورضاه ومقدار ذلك[٤]. [ح/٩٦]

وقيل: معنى: ﴿ٱلْمَثُوبَةٌ﴾[٥]: لرجعة إلى الله خير[٦].

وقيل معنى[٧] ﴿ٱلْمَثُوبَةٌ﴾[٨]: أي: لأثيبوا على ذلك[٩]، فَاسْتُغْنِيَ بالمثوبة عن الثواب، لأن المثوبة مصدر يشتمل على الماضي وغيره. "ولو" تحتاج إلى جواب يكون ماضياً، ودلت المثوبة على الماضي[١٠].

وقال ابن[١١] إسحاق: "معنى ﴿لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، أي: يعملون[١٢] بعلمهم.

---

(١) في ق: الدين. وهو تصحيف.
(٢) في ع ٣: تعلمون السحر آمنوا أي بمحمد ﷺ وما أنزل الله عليه.
(٣) سقط من ع ٢، ع٣.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨.
(٥) في ع ٢: المثوبة.وهو تحريف.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣١٢.
(٧) سقط من ق.
(٨) ي ع ٢: المثوبة. وهو تحريف.
(٩) قوله "ومقدار ذلك.. على ذلك" ساقط من ع ٣.
(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٤٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٤٢ والمحرر الوجيز ١/ ٣١٢.
(١١) في ع ١، ق: أبو.
(١٢) في ع ٣: يعلمون: وهو تحريف.

وقيل: يعلمون حقيقة الفضل في ذلك.

قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [١٠٣]. أي: خلافاً[١].

وقيل: معناه أرعنا سمعك[٢]، أي: اسمع منا ونسمع منك[٣].

قال الضحاك: "كان الرجل من المشركين يقول: "أرعني سمعك"[٤]".

قال قتادة: "هي كلمة كانت اليهود تقولها[٥] على الاستهزاء، فنهى الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم"[٦].

وقيل: إنها لغة كانت في الأنصار فنهوا عن قولها تعظيماً للنبي ﷺ وتبجيلاً له، لأن معناها: "أرعنا نرعك"، فكأنهم لا يرعونه[٧] حتى يرعاهم، بل يرعى ﷺ على كل حال[٨]. ولا يعرف أهل اللغة: "راعيت" بمعنى "خالفت" كما روى مجاهد[٩].

وقرأ[١٠] الحسن "راعنا" من "الرعونة"[١١] منوناً ونصبها على المصدر: كأنه قال:

---

(١) وهو قول عطاء ومجاهد في جامع البيان ٢/ ٤٦٠.
(٢) سقط من ق. وفي ع ٣: سمعناك.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٥٧. وهو قول ابن عباس ومجاهد كما في جامع البيان ٢/ ٤٦٠.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٦٠.
(٥) في ق: نقولها. وهو تصحيف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٦٠.
(٧) في ع ٣: يرعونهم. وهو خطأ.
(٨) وهو قول عطاء. انظر: جامع البيان ٢/ ٤٦١ – ٤٦٢.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٦٥.
(١٠) وهي قراءة شاذة. انظر: الإملاء ١/ ٥٦ والمحرر الوجيز ١/ ٣١٣.
(١١) في ع ٣: بالرعونة.

رُعُونة[١]. وقيل: بالقول انتصبت[٢].

وقرأ الأعمش: "أنظِرنا - بقطع الألف وكسر الظاء[٣] - أي: أخرنا، وذلك بعيد[٤] لأنهم لم يؤمروا بالتأخير/، إنما أمروا بالقرب منه والتلطف في الخطاب. [ع٢/٥٥]

وقيل: معنى قراءة الأعمش: أمهلنا[٥].

وقوله: ﴿وَاسْمَعُوا﴾ أي:[٦] واستمعوا ما يقال لكم، وَعُوه[٧] [١٠٣].

ثم قال: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية. [١٠٤].

يعني بها اليهود والنصارى أنهم لا يحبون أن ينزل على المؤمنين خير[٨] من الله.

﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [١٠٤].

أي: بنبوته ورسالته فيرسلها إلى من يشاء، ويهدي من يشاء.

قوله:[٩] ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [١٠٥].

أي: من حكم آية، قرأ[١٠] ابن عامر: ما نُنسِخْ - بضم النون الأولى وكسر السين[١١]، بمعنى: "ننسخك".

---

(١) جامع البيان ٢/ ٤٦٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: هذه القراءة في المحرر الوجيز ١/ ٣١٣ - ٣١٤.

(٤) في ع ٣: بعين. وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩ والمحرر الوجيز ١/ ٣١٤.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) في ع ٢، ق، ع ٣: رعوه. وهو تحريف.

(٨) في ق: خبر. وهو تصحيف.

(٩) في ع ٣: قوله تعالى.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: فقرأ.

(١١) وقرأ الباقون بفتحها.

=

قال أبو[(١)] غانم[(٢)]: "يقال: نسخته وأنسخته مثل قبرته وأقبرته، [فقبرته دفنته، وأقبرته جعلت له][(٣)] قبراً".

قوله: ﴿أَوْنُنسِهَا﴾ [١٠٥].

[ع١/٨٢] من ضم/ النون الأولى وَكَسَر[(٤)] السين[(٥)]، فمعناه: نتركها لا نبدلها. وهو مروي عن ابن عباس على معنى: نأمرك بتركها[(٦)].

ويلزم على هذا المعنى فتح النون ليصح معنى الترك إذ هو غير معروف في اللغة: أَنْسَيْتُ الشيء تركته، إنما يقال: "نسيت"، كما[(٧)] قال[(٨)] ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[(٩)]، [ح/٩٧] أي: تركوه فتركهم[(١٠)]./ وهذا إنما يصح على قراءة من قرأ "نَنْسِهَا" بالفتح.

= انظر: كتاب السبعة ١٦٨، والكشف ١/ ٢٥٧، والتبصرة ١٥٣، والتيسير ٧٦، وكتاب العنوان ٧٠، والحجة ١٠٩، والنشر ٢/ ٢١٩ – ٢٢٠.

(١) في ع ٢: ابن. وهو تحريف.

(٢) هو مظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري. مقرئ، نحوي، ضابط. أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن هلال (ت ٣٣٣ هـ).
انظر: طبقات القراء ٢/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٠.

(٣) في ع ٣: فأقبرته دفنته، وأقبرته جعلته.

(٤) في ق: كسرها.

(٥) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ننسأها. انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: الحجة ٩٧.

(٧) في ع ١: ما.

(٨) في ق: ع ٣: يقال.

(٩) التوبة آية ٦٧.

(١٠) انظر: الحجة ٩٧.

والصواب في معنى: "نُنْسِها" بضم النون أن يكون من النسيان[١] على معنى: "ننسكها[٢] يا محمد فتذهب من حفظك[٣]"[٤].

وعن ابن عباس أن في الآية: [تقديماً وتأخيراً][٥]، والتقدير: ما نبدل من حكم آية نأت بخير منها أي بأنفع منها لكم أو مثلها[٦].

ثم قال: ﴿أَوْنُنسِهَا﴾ أي نؤخرها فلا ننسخها[٧] ولا نبدلها[٨].

وقيل: معناه[٩]: نأمرك بتركها كأنه: "أو ننسكها"، أي: نجعلك[١٠] تتركها[١١].

وقيل: معناه: ننسكها من النسيان أي: نزيل ذكرها من قلبك[١٢] فلا تذكرها[١٣].

---

(١) في ع ٢: نسيان.

(٢) في ق: ننسها.

(٣) وفي ع ١، ح، ق: حفظك، وغير معروف في اللغة أنسيت الشيء تركته، إنما يقال: نسيت كما قال: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي: تركوه فتركهم. وهذا إنما يصح على قراءة من قرأ "ننسها" بالفتح على معنى نأمرك بتركها، ويلزم على هذا المعنى فتح النون ليصح معنى الترك. وقوله: "وغير معروف.. الترك" مقحم ومكرر في هذا الموضع.

(٤) انظر: هذا التعليل في الحجة ٩٤.

(٥) في ع ٣: تقديم وتأخير. وهو خطأ.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ٥٤ – ٥٥.

(٧) في ع ٣: تنسخها. وهو تصحيف.

(٨) وهو قول ابن عباس والسدي. انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٦٨.

(٩) سقط من ق.

(١٠) في ق: تجعلك. وهو تصحيف.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٢٢، وقوله: "وقيل معناه.. تتركها" ساقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٣: قبلك. وهو تحريف.

(١٣) انظر: الكشف ١/ ٢٥٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٦٨، وتفسير الغريب ٦١.

والفرق بين إباحة الله تعالى[١] لنبيه ﷺ النسخ، وبين إباحته[٢] الترك، أن النسخ أن تنسخ آية / بآية أخرى كنسخ قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[٣] لقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٤]. والترك هو ترك الآية[٥] من غير آية تنسخها كإباحة الله / للمؤمنين ترك[٦] امتحان من أتاهم بعد أن قال: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾[٧] [٨].

فأما قراءة من قرأ "نَنْسَأْهَا" بالهمز[٩]، فمعناه أو نؤخرها فلا ننزلها[١٠] البتة[١١].

وقيل: معناه نؤخرها[١٢] بعد إنزالها وتلاوتها فلا تتلى.

وقيل: معناه نؤخر العمل بها [وننسخه ويبقى لفظه متلواً غير معمول][١٣] به[١٤]. ولكل[١٥] واحد من هذه المعاني أمثلة[١٦] في كتاب الله ﷻ قد بيناها في كتاب:

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) في ع ٢، ع ٣: إباحة.
(٣) البقرة آية ١٨٤.
(٤) البقرة آية ١٨٣.
(٥) في ع ٢، ع ٣: آية.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) الممتحنة آية ١٠.
(٨) انظر: هذا التوجيه في كتاب الإيضاح لناسخ القرآن ٩٦ – ٩٧.
(٩) في ع٣: بالهمزة. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر: الحجة ١٦٨، والكشف ١/ ٢٥٨.
(١٠) في ع ٢: تنزلها. وهو تصحيف.
(١١) في ق: البينة وهو تحريف.
(١٢) قوله: "فلا ننزلها.. نؤخرها" ساقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: ننسخها ويبقى لفظه متلوا غير معلوم.
(١٤) انظر: الكشف ١/ ٢٥٦.
(١٥) في ع ٣: لكن. وهو تحريف.
(١٦) في ق: مثله.

"الإيضاح لناسخ القرآن[١] ومنسوخه"[٢].

فالنسخ يكون فيما نزل، والنَّسْءُ فيما لم ينزل فيؤخر. يقال: "نسَّأَ[٣] الله في أجلك وأَنسأَ[٤]" أي: أخر فيه.

وقيل: معنى هذا القول: ما ننسخ من آية من اللوح المحفوظ فننزلها على محمد ﷺ "أو ننسأها[٥]" أي نؤخرها في اللوح فلا ننزلها، فالمنسوخ جميع القرآن، والمنسوء ما أخر، فلم[٦] ينزل هذا على هذا التأويل[٧].

وفيها قول ثان: وهو أن يكون معناه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ أي: نرفعها، "أو[٨] ننسأها": أي نؤخرها فلا نرفعها[٩].

وفيها قول ثالث[١٠]: وهو أن يكون "ننسأها" [معناه نؤخرها عن][١١] التلاوة ويبقى الحكم بها نحو آية الرجم.

وفيها قول رابع: وهو أن يكون "ننسأها" معناه نؤخره[١٢] إلى وقت ما، نحو ما

---

(١) سقط من ق.
(٢) انظر: منه (٤٣ – ٤٧) و (٩٦ – ٩٧).
(٣) في ع ٣: أنسأ.
(٤) في ع ٢، ع ٣: فأنسأ.
(٥) في ع ٣: ننسها.
(٦) في ع ٢، ع ٣: ولم.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣١٨.
(٨) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: و.
(٩) انظر: تفسير الغريب ٦١.
(١٠) سقط من ق.
(١١) في ع ٢: معنى نؤخرها على.
(١٢) في ح: نؤخرها.

روي في قوله، ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[١].

وقرأ الضحاك بن مزاحم "أو تُنْسَها" – بالتاء مضمومة وفتح السين – على ما لم يُسَمَّ فاعله[٢]، أي: "ينسكها الله أو الشيطان" بدلالة قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾[٣].

[ع١/٨٣] / وقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ [١٠٥].

[ح/٩٨] معناه[٤] عند أبي[٥] إسحاق وقطرب:/ "نأت منها بخير" وهو غلط عند النحويين. لأن من حقها أن تكون بعد "أفعل"[٦] لا قبله "وخير" أفعل فإن جعلت "خيرا"[٧] فعلاً الذي هو ضد الشر، ولم تجعله[٨] أفعل، جاز ذلك.

وقيل: المعنى: نأت بخير منها لكم، إما في تخفيف وإما في زيادة أجر في الآخرة[٩].

وقيل: معنى ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي: بأنفع لكم منها في زيادة الأجر إذا صح من الأصل إذا [عملتم بها][١٠].

وقوله: ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾ [١٠٥].

أي: مثلها في الآخرة، لكنها أحب إليكم من المنسوخة نحو نسخ القبلة إلى بيت المقدس، نسخت بالتوجه إلى الكعبة فهي مثلها، وهو أحب إليهم من بيت المقدس

---

(١) المائدة آية ١٠٧.
(٢) انظر: المحتسب ١/ ١٠٣، والكشف ١/ ٢٥٩.
(٣) الأنعام آية ٦٨.
(٤) في ع ٣: أي معناه.
(٥) في ع ٢: ابن.
(٦) في ع ٣: فعل.
(٧) في ع ٢: خير.
(٨) في ع ٣: يجعله. وهو تصحيف.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٨٣.
(١٠) في ع ٢: عملتم به. وفي ع ٣: علمتم به.

فلذلك قال: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[١]. فنسخت القبلة بمثلها، والناسخة أحب إليهم من المنسوخة.

وقيل: المعنى نأت بأنفع لكم منها في الوقت الثاني، وأصلح لِحَالِكُم في النفع وصلاح الحال.

وقال السدي وغيره: "﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي: من التي نسخنا[٢]، ﴿أَوْ مِثْلِهَا﴾: أي: مثل التي تركنا فلم ننزلها[٣]"[٤].

وقيل: بخير من هذه أو هذه[٥].

ولا يجوز لذي[٦] علم ودين أن يتأول بهذا النص تفضيل بعض القرآن على بعض لأن القرآن كلام الله[٧] جل ذكره/ ليس بمخلوق وإنما يقع التفضيل بين المخلوقات فاعلمه. [ع٢/٥٦]

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١٠٥-١٠٦].

معناه أن النبي [عليه السلام][٨] قد كان عالماً بذلك فضلاً من الله عليه، فخرج هذا الكلام مخرج التقرير على عادة[٩] العرب. تقول العرب للرجل: "ألم أكرمك، ألم أفضل عليك" يخبره[١٠] بذلك، وينبهه عليه، وهو عالم به. ومعناه: قد علمت ذلك، فكذلك هذا.

---

(١) البقرة آية ١٤٣.

(٢) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: نسخت.

(٣) في ع ١: تنزلها. وهو تصحيف.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٨١.

(٥) قوله "أو هذه" ساقط من ق.

(٦) في ع ٣: الذي. وهو تحريف.

(٧) سقط لفظ "الله" من ع ٣.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) في ع ٣: عادات.

(١٠) في ع ٣: بخيره. وهو تصحيف.

ومعناه: قد علمت يا محمد أن الله على كل شيء قدير وعلمت أن الله له ملك السماوات والأرض[(١)].

وقال الطبري[(٢)]: "حرف الاستفهام في هذا داخل لمعنى[(٣)] الاستثبات[(٤)] والتنبيه لأصحاب النبي [عليه السلام][(٥)] الذين قيل لهم: لا تقولوا راعنا[(٦)]. ويدل على صحة ذلك قوله بعد ذلك: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، فأتى بلفظ[(٧)]/ الجماعة. وقد قال تعالى[(٨)]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ثم قال[(٩)]: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[(١٠)]. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[(١١)]. ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(١٢)] [(١٣)] [(١٤)]. [ع٣/٦٢]

ومعنى ذلك: "أَلَمْ تعلموا أن الله قادر على تعويض ما ينسخ من أحكامه وفرائضه للتخفيف[(١٥)] عليكم أو لزيادة أجر لكم". وهذا كله إنما هو تنبيه لليهود على أن أحكام التوراة جائز أن [تُنسخ على يدي][(١٦)] نبي، أو بكتاب آخر لأنهم أنكروا ما

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٤٨٤ – ٤٨٥.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ق: بمعنى. وفي ع ٣: المعنى.
(٤) في ع ٢ الاستتابة. وهو تحريف.
(٥) في ع ٣: ﷺ.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ٢، ع ٣: بخطاب.
(٨) في ع ٢: تعالى ثم قال.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) الطلاق آية ١.
(١١) الأحزاب آية ١.
(١٢) الأحزاب آية ١.
(١٣) في ع ٢: خبير. وهو خطأ.
(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٨٥.
(١٥) في ع ١، ح: لتخفيف. وفي ع ٢، ع ٣: بخفيف.
(١٦) في ع ٣: ينتسخ على يد.

أتى به ﷺ مما ليس في التوراة، فنبهوا على أن التوراة[1] يجوز نسخها[2] على لسان نبي/ غير موسى كما كانت التوراة ناسخة[3] لما تقدمها من الكتب[4]. ومعنى "يَنسخ[5] بعض كتب[6] الله بعضاً": أنه إنما ينسخ بعضها بعضاً في الشرائع لا غير، كما قال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[7]. فالدين[8] في الكتب كلها واحد وهو التوحيد، وهو دين الإسلام. والشرائع/ مختلفة يتعبد/ الله جل ذكره أهل كل كتاب بما شاء وبما أراد لا معقب لحكمه لا إله إلا هو. [ح/٩٩] [ق/٦١] [ع١/٨٤]

قوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ [١٠٧].

"أم" تقع منقطعة[9] بعد الخبر والاستفهام تقول: "جاءني زيد" ثم تقول[10]: "أم جاءني عمرو"، وتقول: "هل عندك زيد أم [عندك عمرو][11]، "و-أزيد[12] عندك أم لا؟ "كأنه في هذا كله أدركه[13] الشك، بعد أن مضى صدر[14] الكلام فاستدرك بـ "أم".

---

(١) قوله: "فنبهوا على أن التوراة" ساقط من ق.
(٢) في ق ننسخها. وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: ناسخه. وهو تحريف.
(٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٤٤٨.
(٥) في ع ١، ع ٢، ح: تنسخ، وفي ع ٣: نتسخ.
(٦) في ع ٣: كتاب. وهو تحريف.
(٧) المائدة آية ٥٠.
(٨) في ع ٢، ع ٣: فالذين. وهو تصحيف.
(٩) في ق: متقطعة. وهو تصحيف.
(١٠) في ع ٣: قال.
(١١) في ع ٣: عند عمر.
(١٢) سقط حرف الواو من ع ٢، ق ع ٣.
(١٣) في ع ٣: أدرك. وهو تحريف.
(١٤) في ق: صد. وهو تحريف.

وتكون "أم" عاطفة بعد الاستفهام خاصة، تدل على ثبوت أحد الشيئين غير معين وعن عينه[١] يسأل بها. فهي بمنزلة أيهما عندك "فتسأل عن العين بعد أن يستقر عندك أن ثمّ شخصاً[٢] ولا تدري من هو، ولا يكون الجواب إلا بالعين. يقول[٣] المجيب: "فلان أو فلان" ولا يجوز أن يقول: "لا، ولا نعم. وإنما لا ونعم[٤] جواب. أو إذا قلت: "أذا عندك أو ذا؟[٥]". وتقول "سواء علي أقمت أم قعدت"، فبالتسوية[٦] أجريته[٧] مجرى الاستفهام لأنك سويت الأمرين في علمك، كما استوى علمك في قولك: "أزيد عندك أم عمرو؟[٨]".

فالتسوية تُجري هذا على حروف الاستفهام، كما أجرى الاختصاص ما ليس بمنادى على حروف النداء.

قال بعض النحويين في ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾: "معناه: أتريدون".

وقيل[٩]: هي منقطعة مما قبلها بمنزلة قول العرب: "إنها لإبل أم شاء"[١٠]. وهذا القول بعيد لأنه لا يصح في أكثر كلام[١١] العرب إلا على[١٢] حدوث شك دخل المتكلم، وذلك لا يليق بالقرآن.

---

(١) في ع ٢: عين.
(٢) في ق: شخص.
(٣) في ق: فقول. وهو تحريف.
(٤) سقط قوله: "وإنما لا ونعم" من ع ٢.
(٥) في ع ٣: وإذا. وهو تحريف.
(٦) في ق: فبالتسوية.
(٧) في ع ٢، ق: ما أجريته، وفي ع ٣: ما جريته.
(٨) في ع ٣: عمر.
(٩) انظر: هذين القولين في معاني الفراء ١/ ٧١.
(١٠) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: شاة.
(١١) في ع: الكلام. وهو خطأ.
(١٢) سقط من ع ٢.

وقيل[١]: إنها مردودة على الاستفهام الذي قبلها وهو ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لأنه بمعنى: "ألم تعلموا"، ثم قال: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾.

قوله: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [١٠٧].

قال ابن عباس: "[أتى رجلان من][٢] اليهود إلى النبي [ﷺ][٣] فقالا له: إئتنا بكتاب نقرأه، وفَجِّر لنا أنهاراً[٤] نتبعك. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية[٥].

ومعنى ﴿سُئِلَ مُوسَىٰ﴾، هو قولهم: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

وقال مجاهد: "سألت قريش[٦] [النبي ﷺ][٧] أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: نعم[٨]، هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل. فأبوا ورجعوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ الآية"[٩].

وقال أبو العالية: "جاء رجل إلى النبي/ [ﷺ][١٠] فقال: لو كانت كفاراتنا [ح/١٠٠] كفارات[١١] بني إسرائيل. فقال النبي [ﷺ لا نبغيها[١٢]]: مَا أَعْطَاكُمُ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا أَعْطَى

---

(١) انظر: هذين القولين في معاني الفراء ١/ ٧١.
(٢) في ع ٢ ق: أتى رجل من. وفي ع ٣: مر.
(٣) سقط من ع ٣: ﷺ.
(٤) في ع ٣، أنهار. وهو خطأ.
(٥) والرجلان هما رافع بن حريملة ووهب بن زيد. انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩٠ وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٢ ولباب النقول ٢٥.
(٦) في ق: قريس. وهو تصحيف.
(٧) في ع ٣: ﷺ.
(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٩) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٨٦، وأسباب النزول ٤٠، ولباب النقول ٢٥.
(١٠) في ق، ع ٣: ﷺ.
(١١) في ق: كفاراته.
(١٢) في ع ٣: ﷺ لا نبقها.

بَنِي إِسْرائِيلَ؛ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ[١] أَحَدُهُمْ الخَطِيئَةَ وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً عَلَى بَابِهِ وَكَفَّارَتَها[٢]، فَإِنْ كَفَّرَهَا كَانَتْ لَهُ خِزْياً[٣] في الدُّنْيا. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، كَانَتْ لَهُ خِزْياً[٤] فِي الآخِرَةِ. فَقَدْ أَعْطَاكُمُ اللهُ خَيْراً مِمَّا أَعْطَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٥] و"الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ وَالجُمْعَةُ إِلَى الجُمْعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ"[٦] و"مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ [لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ][٧] عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عشر أَمْثَالِهَا"[٨]. ثم أنزل الله بعقب ذلك: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ / الآية[٩]. [ع٢/ ٥٧]

قوله: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [١٠٧].

[ع١/ ٨٥] / قال أبو العالية: "الشدة بالرخاء"[١٠].

وقيل: الجحود بالإيمان، وهو أولى[١١].

قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [١٠٧].

أي: ذهب عنه وزاغ.

---

(١) في ع ٣: أصابت.

(٢) في ع ٣: كفارته.

(٣) قوله: "وجدها.. له حزياً" ساقط من ق.

(٤) في ق: ع ٣: خزي. وهو خطأ.

(٥) النساء آية ١٠٩.

(٦) انظر: صحيح مسلم ١/ ٢٠٩، وسنن ابن ماجه ١/ ٣٤٥.

(٧) في ع ٣: حسنة وإن.

(٨) رواه الشيخان والدارمي، انظر: صحيح البخاري ٧/ ١٨٧، وصحيح مسلم ١/ ١١٧، وسنن الدارمي ٢/ ٣٢١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩١، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٢، ولباب النقول ٢٥ والدر المنثور ١/ ٢٦٠.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٢٦، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٣، والدر المنثور ١/ ٢٦١.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٢.

والسواء هنا قصده ومنهجه[١]. وأصل[٢] السواء الوسط[٣].

قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[٤] [١٠٨].

قيل: "كثير" هنا واحد[٥]، وهو كعب بن الأشرف[٦]/ . قاله الزهري[٧]. [ع٣/٦٣]

وقيل: هما ابنا أخطب[٨]. قاله ابن عباس[٩].

وقيل: هو عام في أكثرهم[١٠].

وفي الآية تقديم وتأخير، معناها: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ[١١] مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً".

ومعنى: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أي: لم يؤمروا به، ولا وجدوه في كتاب إنما اخترقوه[١٢] واخترعوه من قبل أنفسهم.

﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي: من بعد ما ظهر لهم أمر[١٣] محمد ﷺ في التوراة

---

(١) وهو اختيار الفراء في معانيه ١/ ٧٣.
(٢) في ع ٣: أصله. وهو خطأ.
(٣) انظر: هذا الشرح في مجاز القرآن ١/ ٥٠. وتفسير الغريب ٦١.
(٤) سقط من ع ٢.
(٥) في ع ٢، ع ٣: هو واحد.
(٦) في ح: الأشراف. وهو تحريف.
(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩٩، وأسباب النزول ٤١ والدر المنثور ١/ ٢٦١.
(٨) في ع ٣: الأخطب.
(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩٩، والمحرر الوجيز ١/ ٣٢٧. وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٠٠.
(١١) في ع ٣، يردوكم. وهو خطأ.
(١٢) في ع ٣: احترقوه. وهو تصحيف.
(١٣) سقط من ق.

[وصفته وعلاماته][(١)] فكفروا به وأحبوا[(٢)] أن تكفروا معهم به بعد إيمانكم حسداً وبغياً.

ثم قال: ﴿فَاعْفُوا۟ وَاصْفَحُوا۟﴾ [١٠٨].

أمر الله ﷻ المؤمنين بالعفو عنهم إلى وقت يأتي فيه أمر الله تعالى بترك[(٣)] العفو. فالآية منسوخة بالأمر بقتالهم وقتلهم وهو قوله: ﴿فَاقْتُلُوا۟ الْمُشْرِكِينَ﴾[(٤)] وقوله: ﴿قَاتِلُوا۟ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٥)] الآيتان[(٦)].

وقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ﴾[(٧)(٨)].

وقوله[(٩)]: ﴿وَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ الزَّكَوٰةَ﴾ [١٠٩].

إقامة الصلاة هو أداؤها بفروضها لوقتها وهي الخمس الصلوات المفروضة[(١٠)].

قال أنس بن[(١١)] مالك: "فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة الإسراء خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمساً تخفيفاً من الله، ثم نودي يا مُحَمَّدُ: إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، وَإِنَّ لَكَ بِهَذِه الخَمْسِ خَمسِين"[(١٢)].

---

(١) في ع ٢: صفاته وعلاماته.
(٢) في ع ٣: حبوا.
(٣) ق: يترك.
(٤) التوبة آية ٥.
(٥) التوبة آية ٢٩.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) البقرة آية ١٩٠.
(٨) انظر: هذا التوجيه في تفسير ابن مسعود ٢/ ٧٢ وكتاب الناسخ ٣٣ والإيضاح لناسخ القرآن ١٠٨ ونواسخ القرآن ٤٥ – ٤٦.
(٩) سقط من ق.
(١٠) في ح: المفترضة.
(١١) في ح، ع ٣: ابن. وهو خطأ.
(١٢) انظر: صحيح البخاري ١/ (٩٢ – ٩٣) (٤/ ٢٤٩ – ٢٥٠) ومسند أبي عوانة ١/ ١١٧ – ١٢٠، وسنن البيهقي ١/ ٣٦٠، ودلائل النبوة ٢/ ١٢٥ – ١٢٦.

ويجمع أوقاتها[1] قوله[2]: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾[3]/. يريد المغرب والعشاء الآخر/ ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[4] يريد الصبح. ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[5]. يريد الظهر ﴿وَعَشِيًّا﴾[6]. العصر[7]. فأما قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[8]. فقال علي بن أبي طالب[9] "دلوكها غروبها". وهو قول ابن[10] مسعود[11].

ق/ ٦٢ — ج/ ١٠١

وروي عن ابن عباس: "دلوكها زوالها". وقاله ابن عمر وأبو هريرة. ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾[12] صلاة الصبح.

وقال قتادة: "﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾[13]: هي صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ[14] غُرُوبِهَا﴾[15] صلاة العصر. ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾[16] صلاة المغرب والعشاء الآخرة.

وأجمع أهل العلم على أن أول وقت الظهر الزوال.

---

(١) في ع ٢، ع ٣: أوقاته.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) الروم آية ١٦.
(٤) الروم آية ١٦.
(٥) الروم آية ١٧.
(٦) الروم آية ١٧.
(٧) والقول لابن عباس في مجمع الزوائد ٧/ ٨٩.
(٨) الإسراء آية ٧٨.
(٩) في ع ٣: طالب ﷺ.
(١٠) في ع ١: بن وهو خطأ.
(١١) انظر: تفسيره، ٢/ ٣٩٧ – ٣٩٩ وهو أيضاً قول ابن عباس والحسن في سنن البيهقي ١/ ٣٥٩.
(١٢) الإسراء آية ٧٨.
(١٣) طه آية ١٢٨.
(١٤) في ق: قيل. وهو تصحيف.
(١٥) طه آية ١٢٨.
(١٦) طه آية ١٢٨.

وقال مالك: "آخر وقتها أن يصير ظل كل شيء مثله بعد الزوال".

وبه قال الثوري والشافعي[١] وأبو ثور[٢].

وقال عطاء: "لا تفريط في الظهر حتى[٣] تصفرّ الشمس".

وقال طاوس[٤]: "لا تفوت حتى الليل".

وقال النعمان: "آخر وقتها ما لم يصر الظل قامتين" وأول وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله"[٥]. هذا قول مالك والثوري والشافعي[٦] وإسحاق[٧] وأحمد بن حنبل[٨] وأبي / ثور. [ع١/٨٦]

وقال النعمان: "أول وقت العصر أن يصير[٩] الظل قامتين بعد الزوال، ولا تجزئ الصلاة قبل[١٠] ذلك".

---

(١) انظر: الأم ١/ ٧٢ – ٧٣.

(٢) هو الإمام المجتهد الحافظ إبراهيم بن خالد الكلبيي أبو عبد الله. حدث عن وكيع والشافعي، وطبقتهما. وروى عنه أبو داود وابن ماجه (ت ٢٤٠هـ). انظر: طبقات الشافعية ١/ ١٢٧ وتذكرة الحفاظ ٥١٢ – ٥١٣، وطبقات المفسرين ١/ ٧.

(٣) في ع ٣: متى. وهو تحريف.

(٤) هو طاوس بن كيسان اليماني الجندي. سمع من عائشة وأبي هريرة، وروى عنه مجاهد وعمرو ابن شعيب والزهري، وثقه ابن معين وغيره. (ت ١٠٦ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٧، وتذكرة الحفاظ ٩٠، وتقريب التهذيب ١/ ٣٧٧، والخلاصة ٢/ ١٥، وطبقات القراء ١/ ٣٤١.

(٥) في ع ٣: مثليه. وهو تحريف.

(٦) انظر: الأم ١/ ٧٧.

(٧) هو الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه، محدث وفقيه. سمع من الشافعي وابن المبارك، وروى عنه الشيخان وأبو داود (ت ٢٣٠ هـ). انظر: طبقات الشافعية ١/ ٢٣٢ – ٢٣٦ وتذكرة الحفاظ ٤٣٣ – ٤٣٤.

(٨) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة، حافظ. روى عن ابن عيينة ووكيع والقطان، وروى عنه الشافعي والبخاري (ت ٢٤١هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٤٣١ – ٤٣٢ وتقريب التهذيب ١/ ٢٤ والخلاصة ١/ ٢٩ وطبقات الحنابلة ١/ ٤ –١٢.

(٩) في ع ٢: يضير. وهو تصحيف.

(١٠) في ع ٢: قيل. وهو تصحيف.

وآخر وقتها أن يصير ظلك مثليه.

وقال أحمد وأبو ثور: "آخر وقتها ما لم تصفرّ الشمس على وجه الأرض"[١].

وقال إسحاق: "آخر وقتها أن يصلي منها ركعة قبل غروب الشمس لقول النبي ﷺ "مَنْ أَدْرَكَ مِنَ العَصْرِ رَكْعَةً قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ[٢]، فَقَدْ أَدْرَكَهَا"[٣].

وهذا عند الشافعي[٤] وغيره إنما هو لأهل العذر[٥].

وروي عن ابن عباس: "أن آخر وقتها غروب الشمس". "ووقت المغرب غروب الشمس وقتاً واحداً"، وهو قول مالك والشافعي[٦] والأوزاعي[٧].

وقال الثوري وأحمد وإسحاق: "وقتها إلى أن يغيب الشفق".

ووقت العشاء مغيب الشفق. وهو الحُمرة في قول ابن[٨] عمر وابن عباس ومالك وسفيان وابن أبي ليلى والشافعي[٩].

---

(١) قوله: "وقال النعمان.. الأرض" ساقط من ع ٣.

(٢) قوله: "لقول النبي ﷺ.. الشمس" ساقط من ع ٣.

(٣) انظر: صحيح مسلم ٢/ ٤٢٤ والموطأ ١/ ٦، وسنن الترمذي ١/ ٣٥٣. وسنن أبي داود ١/ ١١٢.

(٤) في ع ٣: السافعي، وهو تصحيف، وانظر: قوله في الأم ١/ ٧١.

(٥) في ع ٣: الأعذار.

(٦) انظر: الأم ١/ ٧١.

(٧) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، الدمشقي فقيه، محدث، روى عن قتادة وعطاء، وروى عنه يحيى بن أبي كثير ويحيى بن حمزة (ت ١٥٧ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١٧٨– ١٧٩، وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٣، والخلاصة ١/ ١٤٦.

(٨) في ع ٣: أبي. وهو تحريف.
وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، الصحابي المشهور. روى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء وروى عنه طائفة (ت ٧٤ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٢٢ وتذكرة الحفاظ ٣٧ – ٤٠، والإصابة ٣/ ٣٤٧ – ط. بيروت.

(٩) انظر: الأم ١/ ٧٤.

وروي عن أبي هريرة "أنه البياض"، وهو قول زفر[١]. وآخر وقتها عند النخعي[٢] ربع الليل.

وروي عن عمر ﷺ وأبي هريرة، وعمر بن عبد العزيز[٣] "إلى ثلث الليل" وهو قول مالك. وقال الثوري وابن المبارك[٤] وإسحاق "إلى نصف الليل". وروي ذلك عن عمر أيضاً. ووقت صلاة الصبح انصداع الفجر إلى طلوع الشمس، ووقت الجمعة بعد الزوال، ومن[٥] صلى الجمعة قبل الزوال لم تجزه عند الجميع إلا أحمد بن[٦] حنبل فإنه[٧] أجازه قبل الزوال.

ومعنى قولهم في التشهد: "التحيات"، قال أبو عبيد[٨] "التحيات[٩] الملك،

---

(١) في ع ٢، ق، ع ٣: نفر. وزفر هو ابن الهذيل بن قيس، فقيه حنفي مشهور، غلب عليه الرأي، ثقة (ت ١٥٨ هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣١٧ - ٣١٩.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود، أبو عمران النخعي الكوفي، فقيه مشهور، روى عن الأسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ على طلحة لن مصرف (ت ٩٦هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ٧٤، وطبقات القراء ١/ ٣٠.

(٣) ابن مروان بن الحكم الأموي، أبو حفص، الحافظ الإمام العادل، مناقبه كثيرة. روى عن أنس وابن المسيب، وروى عنه حميد والزهري. (ت ١٠١ هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ١١٨ - ١٢١ وطبقات القراء ١/ ٥٩٣، والخلاصة ٢/ ٢٧٤.

(٤) هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلي، مجتهد مشهور بالجهاد والزهد. روي عن عاصم الأحول وهشام بن عروة، وروى عنه السفيانان. (ت ١٨١ هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ٢٧٤ - ٢٧٩، وطبقات القراء ١/ ٤٤٦، والخلاصة ٢/ ٩٣.

(٥) سقط حرف الواو من ق.

(٦) في ع ٢، ع ٣: ابن.

(٧) في ق: فإنها. وهو خطأ.

(٨) في ع ٢: عبيدة.

(٩) في ع ٢: التحية.

والصلوات هي الصلوات[١] الخمس لله، والطيبات[٢] هي الأعمال الزكيات لله".

قوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [١١٠].

معناه/ قالت اليهود ذلك، وقالت النصارى ذلك، فأخبرنا الله أن ذلك هما يتمنون، فقيل لهم: هاتوا برهانكم على ذلك، أي حجتكم وبيّنتكم إن كنتم صادقين. وقد [أكذب الله تمنيهم وقولهم][٣] ذلك بقوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤]، أي إن كنتم من أهل الجنة كما زعمتم، فتمنوا الموت لأنكم[٥] تنتقلون إلى ما هو خير لكم. فلما / لم يفعلوا عُلم أن قولهم/ ذلك شيء لا حقيقة له وكذب وبهتان. [ح/١٠٢] [ع٢/٥٣] [ع٣/٦٤]

ثم قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [١١١]. أي: أخلص عمله ونيته بالطاعة والإيمان. وخص الوجه بالذكر دون سائر الأعضاء لأنه أشرف أعضاء بني آدم وأعظمها حُرمة. فإذا خَضَّع وجهه الذي هو أكرم الأعضاء كان ما سواه أحرى[٦] أن يخضع[٧].

قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ[٨]﴾ [الآية: ١١٢]. نزلت في قوم من أهل الكتابين[٩] تخاصموا عند النبي [عليه السلام][١٠] فكفر بعضهم بعضاً، فأخبرنا الله أنه قد فعل هذا من كان قبلهم ممن لا يعلم، وأنهم فعلوا ذلك وهم يجدون في كتبهم كذبهم فيما يقولون لأن كتب الله تعالى يصدق بعضها[١١] بعضاً، فلذلك قال تعالى:

---

(١) في ق: للصلوات.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ق: كذب الله تمنيهم وسواهم.
(٤) البقرة آية ٩٣.
(٥) في ق: لأنهم.
(٦) في ع ٣: أسرى. وهو تحريف.
(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٥١١، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٥.
(٨) سقط قوله: "على شيء" من ع ١، ع ٢، ح، ق.
(٩) في ع ١، ق، ع ٣: الكتابيين.
(١٠) في ع ٣: ﷺ.
(١١) في ع ٣: بعضهم. وهو خطأ.

﴿وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ﴾. فهؤلاء قالوه[١] وهم يعلمون أنهم كاذبون لأن في كتاب كل واحد منهم الأمر بالإيمان بالآخر[٢] وبمن جاء به[٣]. و﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أمم كانت قبلهم.

وقيل: عني بذلك الجاهلية في العرب، قالوا: ليس محمد على شيء[٤].

وقيل: قالوا: ليست اليهود على شيء ولا النصارى على شيء[٥].

وقيل: إنهم قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا. فالذين من قبلهم قالوه وهم غير عالمين، وهؤلاء/ قالوا عن علم لأن[٦] ما قالوا[٧] كذب. [ع١/٨٧]

ومعنى قولهم: ﴿لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾، ﴿لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ [آية ١١٣]: إنما أرادوا أنهم ليسوا على شيء[٨] [مذ دانوا][٩]، ولم يريدوا ليسوا على شيء الساعة لأنهم لو أرادوا ذلك لكانوا صادقين في قولهم، إذ كل فريق منهم قد جحد[١٠] / نبوة محمد ﷺ وهو يعلم أنه نبي ويجده[١١] في كتابه، فهو في ذلك الوقت ليس على شيء[١٢] لأن [ق/٦٣]

---

(١) في ع ٢، ق، ع ٣: قالوا.
(٢) في ع ١، ح، ق: الآخرة.
(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٥١٤ – ٥١٥، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٥.
(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٥١٧.
(٥) وهو قول الربيع في جامع البيان ٢/ ٥١٤.
(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: بأن.
(٧) في ع ٣: قالوه.
(٨) قوله: ﴿لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ ساقط من ق، ع ٣.
(٩) في ق: منذ دانوا. وفي ع ٣: منذ دنوا.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: جحدوا.
(١١) في ع٣: ويجحده. وهو تحريف.
(١٢) في ق: شيء محمد.

من جحد آية من كتاب الله فقد[١] جحده كله. فإنما أراد: قال كل فريق منهم: ليس هؤلاء على شيء منذ دانوا[٢]، ومنذ أنزل عليهم الكتاب [لا أنهم][٣] أرادوا في الوقت الذي وقع فيه التنازع خاصة لأن ذلك لوكان لكانوا صادقين فيما قالوا، ولأنهم لو أرادوا ذلك لكفر كل واحد نفسه على لسانه، لأن جميعهم جاحد لنبوة محمد ﷺ، فإذا قال فريق: ليس هؤلاء على شيء، واعتقادهم/ واحد في محمد ﷺ[٤]. فكأنه قال: ليس نحن على شيء. إلى هذا يؤول الكلام لو[٥] حمل على أنهم أرادوا الوقت الذي تخاصموا فيه، وإنما أرادوا من تقدم قبل[٦] محمد [ﷺ][٧] فأكذبهم[٨] الله ﷻ لأن أوائلهم قد كانوا على شيء. ولو أرادوا الزمان الذي بعث فيه محمد ﷺ لم[٩] يكذبهم الله في ذلك لأنهم كانوا على غير شيء إذ جحدوا ما عرفوا وبدلوا وغيروا وأنكروا ما في كتابهم، وجعل الله تعالى[١٠] هذه الآية تحذيراً لئلا يُختلف في القرآن، لأن اختلافهم أخرجهم إلى الكفر، فحُذِّر المسلمون من ذلك. [ح/١٠٣]

قوله: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [١١٢]: أي: يفصل.

---

(١) في ع ٣: قد.
(٢) في ع ٣: دنوا. وفي ق: كانوا.
(٣) في ق: ع ٣: لأنهم. وهو تحريف.
(٤) سقط قوله: "فإذا قال.. ﷺ" من ع ٢، ع ٣.
(٥) في ع ٢: أو وهو تحريف.
(٦) في ع ٣: من قبل.
(٧) في ح صلى الله عليه.
(٨) في ع ٢، ع ٣: وأكذبهم.
(٩) سقط من ق.
(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

وقيل: معناه يريهم[١] من يدخل الجنة عياناً، ومن يدخل النار عياناً[٢].

وسميت الآخرة القيامة لأن فيها يقوم الخلق كلهم من قبورهم[٣].

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الآية [١١٣].

عني[٤] بذلك النصارى منعوا الناس من بيت المقدس[٥] وكانوا يطرحون فيه[٦] الأوساخ قاله ابن عباس وغيره[٧].

وقال قتادة: "حمل بُغض[٨] النصارى لليهود أن أعانوا عدو[٩] الله بُخْتُنصر[١٠] المجوسي البابلي[١١] على تخريب بيت المقدس"[١٢].

وقال السدي: "أعانت الروم بختنصر على خراب بيت المقدس عداوة منهم لليهود إذ[١٣] قتلوا يحيى بن زكريا"[١٤].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: يريد. وفي ق: يراهم.

(٢) وهو قول الزجاج في المحرر الوجيز ١/ ٣٣٣.

(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢/ ٥١٨.

(٤) في ع ٣: يعني.

(٥) في ع ٣: المقداس.

(٦) في ع ٢: فيها.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٨٦ والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٣ وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٦ والدر المنثور ١/ ٢٦٤.

(٨) في ع ٢، ق، ع ٣: بعض. وهو تصحيف.

(٩) في ق: عهدوا. وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣: نصاراً. وهو تحريف.

(١١) في ق: البابلي. وهو تصحيف.

(١٢) انظر: اسباب النزول ٤٢ وتفسير القرطبي ٢/ ٧٧.

(١٣) سقط من ق.

(١٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢١، والمحرر الوجيز ١/ ٣٣٣.

وقال ابن زيد "عني بذلك مشركي العرب إذ منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام يوم الحديبية حتى نحر هديه[١] بذي[٢] طوى[٣] وهادنهم. وكانوا قد قالوا له[٤]: لا تدخل علينا وقد قتلت[٥] آباءنا يوم بدر، [ومنا طارف يطرف][٦] وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه وأخيه فلا يصده عن البيت فَصُدَّ النبي ﷺ عن البيت"[٧].

وقوله: ﴿أَن يَدْخُلُوهَآ[٨] إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [١١٣].

قال قتادة: "هم اليوم لا يوجد أحد منهم في بيت المقدس إلا عوقب"[٩].

وقال السدي: "لا يدخل رومي بيت المقدس إلا خائف أن تضرب عنقه مع أنهم[١٠] / أخيفوا بأداء الجزية"[١١]. [ع٣/ ٦٥]

وقال ابن زيد: "معناه أن رسول الله ﷺ نادى: أَلاَّ يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفُ بِالبَيْتِ عُرْيَانٌ، فخاف[١٢] المشركون وانْتَهَوْا[١٣]"[١٤].

---

(١) في ع ١، ق: هدية وهو تصحيف.

(٢) في ع٣: بيد. وهو تحريف.

(٣) في ح، ق طوبى. وهو تحريف.

(٤) سقط من ع ٢.

(٥) في ق: قلت. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣ ومتى ظرف يطرق. وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢١، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٦ ولباب النقول ٢٦.

(٨) في ع ٢: يدخلها. وهو خطأ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢٤، وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٧.

(١٠) في ح، ق: ما أنهم.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢٥ وتفسير ابن كثير ١/ ١٥٧ والدر المنثور ١/ ٢٦٤.

(١٢) في ع ٣: فخافوا.

(١٣) في ق: انتبهوا.

(١٤) رواه الشيخان. انظر: صحيح البخاري ٢/ ١٦٤، وصحيح مسلم ٢/ ٩٨٢.

ومعنى ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ [١١٣] أي: في هدمها ونقضها.

وقيل: هو خلاؤها أي: المنع[١] من ذكر الله فيها من الصلاة وذكر الله فيها.

[ع١/٨٨] وقال/ ابن[٢] زيد: "هو منع المشركين المسلمين من الحج والعمرة".

والخزي أخذ الجزية منهم وهم صاغرون، أي: من اليهود والنصارى[٣].

وقال السدي: "الخزي هو قتل الروم عند قيام المهدي وفتح القسطنطينية[٤] ورومية"[٥].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية [١١٤].

[ح/١٠٤] [ع٢/٥٩] معناه: إنَّ له/ ما بين مشرقها/ كل يوم، ومغربها كل يوم[٦]، وإنما خص الله تعالى ذكره ذا أنه له وإن كان[٧] كل[٨] الأشياء له لأنه نزل في أمر معين، وذلك أن اليهود كانت تصلي نحو بيت المقدس، وصلى[٩] النبي ﷺ معهم إليها ستة[١٠] عشر شهراً[١١]، ثم رجع إلى الكعبة. فاستعظم اليهود ذلك، وقالوا: ما ولاّهم عن قبلتهم

---

(١) في ع ٣: للمنع.
(٢) سقط من ع ٢.
(٣) وهو قول قتادة: انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٩.
(٤) في ع ٢: القسطنطينية. وفي ع ٣: القسطينية.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٢٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٧٩ والدر المنثور ١/ ٢٦٤.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) في ع ٢: تحل. وهو تحريف.
(٩) سقط من ق.
(١٠) في ح: بضعة.
(١١) في ق: شهر. وهو خطأ.

التي كانوا عليها؟ فقال الله جل ذكره لنبيه ﷺ: قل يا محمد، لله[١] المشرق والمغرب يصرف من يشاء إلى أين[٢] يشاء، فحيثما تولوا فثمّ وجه الله. فهذا أول ناسخ في القرآن لأنه نسخ التوجه إلى بيت[٣] المقدس[٤]. وكان النبي ﷺ يصلي إلى بيت المقدس[٥] بأمر من الله تعالى، وكان يحب قبلة إبراهيم [عليه السلام][٦]، وكان يدعو[٧] أو ينظر إلى السماء فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٨] فارتابت اليهود من ذلك فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[٩].

وقال قتادة: "هذا منسوخ، وذلك أن الله تعالى أباح لهم أولاً التوجه حيث شاءوا، وأخبرهم أنه أينما تولوا وجوهكم فثمَّ وجه الله، لأن له المشارق والمغارب، ثُمَّ نسخ ذلك[١٠] بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١١].

وقال ابن زيد: "لما أنزل[١٢] على النبي ﷺ ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ وأباح له التوجه أين

---

(١) سقط قوله "لله" من ع ٢.
(٢) في ق: أين من.
(٣) سقط من ق.
(٤) انظر: هذا التوجيه في أسباب النزول ٤٣، ونواسخ القرآن ٥٠.
(٥) قوله: "وكان النبي... المقدس" ساقط من ع ٣.
(٦) ي ع ٣: ﷺ.
(٧) سقط من ق.
(٨) البقرة آية ١٤٣.
(٩) انظر: أسباب النزول ٤٣، ولباب النقول ٢٦.
(١٠) سقط من ق.
(١١) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٠٦، والإيضاح لناسخ القرآن ١١٢.
(١٢) في ح، ق: نزل.

شاء. قال: هؤلاء يهود يستقبلون[١] بيتاً من بيوت الله، فاستقبله النبي ﷺ معهم[٢] فبلغه أنهم قالوا: ما درى محمد ولا أصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبي/ ﷺ ورفع وجهه إلى السماء فأنزل الله ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، فاستقبل الكعبة"[٣]. [ق/٦٤]

وقال ابن عمر: "الآية نزلت في التطوع، وكان يصلي حيثما توجهت به الراحلة ويقول[٤]: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾"[٥].

وقيل: "نزلت في قوم عميت عليهم القبلة، فصلوا إلى جهات مختلفة، فأعلموا أن صلاتهم ماضية"[٦].

وروى[٧] عامر[٨] بن[٩] ربيعة عن أبيه أنه قال: "كنا مع رسول الله [ﷺ][١٠] في سفر[١١] فتغيمت السماء وأشكلت علينا القبلة. قال: فصلينا وعَلِمْنَا، فلما طلعت

---

(١) في ق: يستقبلونه: وهو خطأ.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٠، ونواسخ القرآن ٥٢.
(٤) قوله "ويقول" سقط من ع ٣.
(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٣٠ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٤.
(٦) انظر: تفسير الغريب ٦٢، وأسباب النزول ٤٢، ولباب النقول ٢٧.
(٧) في ع ٢: روى عن.
(٨) هو عامر بن ربيعة بن مالك أبو عبد الله، من حلفاء بني عدي، شهد بدرا، ومات بالمدينة في عهد عثمان انظر: طبقات ابن خياط ٢٣.
(٩) في ق: ابن. وهو خطأ.
(١٠) في ق، ع ٣: عليه السلام.
(١١) قوله: "في سفر" سقط من ع ٣.

الشمس، إذا[١] نحن صلينا لغير القبلة، وذكرنا ذلك لرسول الله [ﷺ][٢]، فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٣]"[٤].

وقيل: إنها نزلت في أمر النجاشي[٥]؛ قال قتادة: قال النبي ﷺ لأصحابه: "إِنَّ أَخَاكُمْ النَّجَاشِي قَدْ مَاتَ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ. فَقَالُوا: نُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ لَيْسَ بِمُسْلِم. فَأَنْزَلَ الله ﷻ[٦]: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾[٧]. فقالوا: وإنه كان لا يصلي الى[٨] القبلة[٩] فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية[١٠]/ . وقد أفردنا كتاباً[١١] للناسخ والمنسوخ مبسوطاً/ بأشبع من هذا. [ع١/٨٩] [ح/١٠٤]

ومعنى: ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [١١٤]. أي جهته التي أمرتم باستقبالها.

وقيل: معناه فثمَّ قبلة الله[١٢].

---

(١) في ع ٣: إذ.

(٢) في ح: ﷺ.

(٣) سقط قوله "الله" من ع ١.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٣ ونواسخ القرآن ٤٧، وأسباب النزول ٤٢، وأحكام ابن العربي ١/ ٣٤. ولباب النقول ٢٧ ورواه الترمذي في سننه ٥/ ٢٠٥، وقال: حسن غريب.

(٥) انظر: أسباب النزول ٤٣، ولباب النقول ٢٧.

(٦) سقط قوله "ﷻ" من ح.

(٧) آل عمران آية ١٩٩.

(٨) سقط من ع ١، ح.

(٩) في ع ١: للقبلة.

(١٠) في ع ١: الآية. قال الآية.

انظر: قول قتادة في نواسخ القرآن ٤٩، ولباب النقول ٢٧. وقد وردت أحاديث كثيرة في الصلاة على النجاشي. انظر: سنن ابن ماجه ١/ ٤٩٠ — ٤٩١ ومسند الحميدي ٢/ ٥٤٠.

(١١) في ع٢: كتاب. وفي ع ٣: كتابنا. وانظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٠٩ — ١١٣.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٣٦ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٥.

وقيل: معناه: فثمَّ الله جلَّ ذكره[١].

وقوله: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾ [١١٤]. أي: تستقبلوا بوجوهكم.

وقيل: معناه[٢]: تستدبروا[٣] من "وَلَّيْتُ عَنْهُ". وهو قول غريب[٤].

وقوله: ﴿وَٰسِعٌ﴾[١١٤] أي واسع الرحمة، ﴿عَلِيمٌ﴾ بكم/ وبما في قلب النجاشي من الإيمان. [ع٣/٦٦]

ثم قال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ [١١٥].

أي:[٥] وقال الذين منعوا الذكر في مساجد الله وسعوا في خرابها: اتخذ الله ولداً.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾: أي: براءة له من ذلك وتنزيهاً له.

قال أبو إسحاق: "يريد به النصارى واليهود والمشركين من العرب، لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن[٦] الله، وقالت النصارى: المسيح ابن[٧] الله"[٨].

وروي عن[٩] ابن[١٠] عباس أن النبي ﷺ قال[١١]: قَالَ اللهُ تَعَالَى: كَذَّبَنِي ابْنُ[١٢]

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في ع ٢: معنى. وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: تستديروا.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٣٦.

(٥) سقط حرف الواو من ع ٢، ق، ع ٣.

(٦) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: أسباب النزول ٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٥.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(١١) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١٢) سقط من ع ٣.

آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. وَشَتَمَنِي[١] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. أَمّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَيَزْعُمُ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ[٢] كَمَا كَانَ. وَأَمّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، [فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً[٣] أَوْ] وَلَداً"[٤].

قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [١١٥]. أي: مطيعون.

وقيل[٥]: مطيعون[٦] يوم القيامة[٧].

وقيل: مقرون بالعبودية[٨].

وقال الفراء: "هو خصوص يراد به أهل الطاعة"[٩].

وأصل القنوت في اللغة الطاعة، والقنوت القيام الطويل[١٠].

وقال الحسن: "يعني اليهود والنصارى ومشركي العرب؛ كل [له قائم][١١] بالشهادة بأنه[١٢] عبد له"[١٣].

---

(١) في ق: شتمني ابن آدم.
(٢) في ق: أعيذه. وهو تصحيف.
(٣) في ع ٢: فسبحان أن أتخذ صاحبة و.
(٤) رواه البخاري في صحيحه ٥/ ١٤٩.
(٥) هو قول السدي في تفسير القرطبي ٢/ ٨٦.
(٦) سقط قوله "وقيل: مُطيعون" من ع ٣.
(٧) سقط قوله: "قوله كل قانتون.. يوم القيامة" من ق.
(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ٥١، وتفسير الغريب ٦٢.
(٩) انظر: معانيه ١/ ٧٤.
(١٠) انظر: مفردات الراغب ٤٢٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٦ واللسان ٣/ ١٦٩.
(١١) في ع ٢، ق: له قائمون. وفي ع ٣: قائمون له.
(١٢) في ع ٣: فإنه.
(١٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٨٦.

قال يحيى: "إنما خص الحسنُ اليهود والنصارى ومشركي العرب، لأنهم هم الذين كانوا بحضرة النبي [عليه السلام][1] يومئذ".

وقال في آية أخرى:[2] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ[3]﴾[4]. من تفسير ابن[5] سلام.

قوله: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[6]. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ[7]﴾[8].

أي: كيف يكون له ولد[9] وهو خلق السموات والأرض بمن فيهما وابتدعهما[10] من غير مثال.

[ع٢/ ٦٠] والمبدع[11] المخترع للشيء[12]، وبديع/ : بمعنى مبدع.

ثم قال: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ [١١٦].

أي: إذا حتم أمراً، أو أحكم أمراً[13]. ومنه قيل للقاضي: حاكم، لأن أصل كل قضاء الإحكام له، والفراغ منه[14].

---

(١) في ع ٢: عليه، وفي ق: ﷺ.

(٢) في ع ١، ق: أخر.

(٣) في ع ٣: الله الآية.

(٤) الزخرف آية ٨٧.

(٥) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٦) البقرة آية ١١٦.

(٧) أقحم المؤلف قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢] لتفسير آية البقرة.

(٨) الأنعام آية ١٠٢.

(٩) قوله: "أي كيف يكون له ولد" ساقط من ق.

(١٠) في ع ٣: ابتداعها. وهو تحريف.

(١١) في ق: البدع. وهو تحريف.

(١٢) في ع ٢: الشيء.

(١٣) سقط قوله: "أو أحكم أمراً" من ع ٢، ق، ع ٣.

(١٤) انظر: هذا الشرح في مجاز القرآن ١/ ٥٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٨٧، واللسان ٣/ ١١٢.

قوله: ﴿وإنما يقول له كن فيكون﴾ [١١٦].

زعم [قوم أن][1] هذا مخصوص في إحياء الميت ومسخ الكافر ونحوه لأن الأمر لا يكون إلا لموجود ولا يكون لمعدوم. وهذا قول مرغوب عنه[2].

ومعنى الآية: أنه تعالى[3] عالم بالأشياء التي ستكون وكانت فقوله لها: "كن" إنما هو قول لموجود[4] في علمه ليخرجه[5] إلى[6] العيان لنا[7].

وقد قيل: إن المعنى: فإنما يقول من أجله كن. فـ "لَهُ" بمعنى من أجله. وهذا أيضاً قول لا يمتنع وهو عام، لا يقتضي الأمر لموجود، لأن القول من أجله[8] وقع لا له.

وقال الطبري: "أمره للشيء "يكن"[9]، لا يتقدم الموجود ولا يتأخر عن الموجود[10]، بل هو في حال يكون ذلك، فلا يكون الشيء مأموراً بالوجود إلا وهو موجود بالأمر. ولا موجود إلا وهو مأمور بالوجود"[11].

قال: "ونظير ذلك قيام الأموات من قبورهم لا يتقدم/ دعاء الله ﷻ ولا يتأخر عنه، وقد قال تعالى: ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾[12]. فمعنى الآية أن الله [ح/١٠٦]

---

(١) في ع ٢: أن قوم. وهو تحريف.

(٢) انظر: هذا القول في جامع البيان ٢/ ٥٤٤ – ٥٤٥.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) في ع ٣: للموجود.

(٥) في ع ٢، ع ٣: فيخرجه.

(٦) سقط من ع ٢.

(٧) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ٢/ ٥٤٤.

(٨) قوله: "وهذا أيضاً.. من أجله" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٩) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: يكن. وهو تصحيف.

(١٠) في "ق": الوجود.

(١١) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٤٧.

(١٢) الروم آية ٢٤.

مبدع[١] الأشياء ومالكها، قد ابتدع المسيح ﷺ وأنشأه إذ[٢] أراد خلقه من غير ذكر"[٣].

والهاء في "له" تعود على الأمر، و"له" بمعنى من أجله.

وقيل: تعود على القضاء الذي دل عليه "قضى".

[ع١/ ٩٠] / وقيل تعود على المراد الذي عليه الكلام.

قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ الآية [١١٧].

قال مجاهد: "عني بذلك النصارى"[٤].

[ق/ ٦٥] / وعن ابن عباس قال: "قال رافع [بن حريملة][٥] من اليهود لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من عند الله، فقل[٦] لله يكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله تعالى[٧]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾[٨]، أي: هلا يكلمنا.

وقال السدي والربيع[٩] وقتادة: "هم مشركو العرب، قالوا ذلك"[١٠].

قال[١١] مجاهد: "الذين من قبلهم هم اليهود لأنهم سألوا موسى ﷺ مثل ذلك من كلام الله ورؤيته سبحانه، فدل على أنهم النصارى"[١٢].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: مبتدع.

(٢) في ع ١، ع ٣، ق: إذا.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٤٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥١، وتفسير القرطبي ٢/ ٩١.

(٥) في ق: ابن حريلة.

(٦) في ع ٢: فقال.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٦١، والدر المنثور ١/ ٢٧١، ولباب النقول ٢٨.

(٩) في ع ٢، ع ٣: ربيع. وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥١ – ٥٥٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤١. وتفسير القرطبي ٢/ ٩١.

(١١) في ع ٢: قالوا. وهو خطأ.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٤ والمحرر الوجيز ١/ ٣٤١.

وهو[1] اختيار الطبري أن يكون الذين عنوا بالآية هم النصارى[2].

وقال قتادة: "الذين من قبلهم اليهود والنصارى"[3].

فعلى هذا يكون الذين عنوا بالآية مشركي العرب، وعلى هذا الاختيار يقع الاختلاف في ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾.

قيل: هم اليهود والنصارى[4].

وقيل: هم العرب واليهود والنصارى[5].

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ و ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾: هم قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وجميع[6] الأمم الماضية المكذبة الكافرة[7].

قوله: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [١١٨].

معناه التعظيم لما هم فيه كما تقول: "لا تسال عن فلان" أي[8] قد بلغ فوق ما تظن.

وقيل: هو نهي نهى الله ﷻ نبيه ﷺ عن ذلك لما روي أن النبي [ﷺ][9]. قال: "لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ"، فأنزل الله ﷻ، ﴿وَلَا[10] تَسۡـَٔلۡ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾/ فما[11] سأل [ع٣/٦٧]

---

(١) في ع ٢: وهم: وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٤.

(٤) وهو قول مجاهد. انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٥.

(٥) وهو قول قتادة والربيع، انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٥ – ٥٥٦.

(٦) في ع ٣: جمع.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤١، وتفسير القرطبي ٢/ ٩٢.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ح: عليه السلام.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) في ق: فلما. وهو تحريف.

عنهم [ﷺ][(١)] حتى مات[(٢)].

ومن قرأ بالرفع، فهو في موضع الحال، تقديره: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم"[(٣)].

وقيل: هو[(٤)] نفي، ولا "بمعنى" ليس كأنه قال: "ولست[(٥)] تسأل" كأنه أخبره أنه لا يسْأَلُ عن ذلك.

واختار جماعة[(٦)] الرفع لأن الكلام المتقدم يدل عليه، لأنه تعالى قال بعد ذكر اليهود والنصارى[(٧)] وما صنعوا:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [١١٨].

أي: بشيراً لمن اتبعك، ونذيراً لمن كفر بك، "غير مسؤول عمن كفر بك[(٨)]. ولم يجر ما يوجب النهي. فجري الكلام على أوله أولى من جريه على[(٩)] خبر آحاد يقطعه[(١٠)]

---

(١) في ح: صلى الله عليه.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٥٨ وأسباب النزول ٤٤. وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٢، ولباب النقول ٢٨، والدر المنثور ١/ ٢٧١. [قال السيوطي: هو مرسل ضعيف الإسناد، ثم رواه عن طريق ابن جرير عن داود بن أبي عاصم مرفوعاً، وقال: هذا معضل الإسناد ضعيف، لا تقوم به ولا بالذي قبله حجة. وانظر: فتح القدير ١/ ١٣٦]. المدقق.

(٣) انظر: كتاب السبعة ١٦٩، والكشف ١/ ٢٦٢، والإملاء ١/ ٦٠ - ٦١.

(٤) في ق: هي. وهو خطأ.

(٥) في ع ٢: تسأل. وفي ع ٣: ليست. وكلاهما تحريف.

(٦) وهي قراءة السبعة عدا نافع. انظر: كتاب السبعة ١٦٩، والكشف ١/ ٢٦٢ والتبصرة ١٥٤، والتيسير ٧٦، وكتاب العنوان ٧١، والحجة ١١١ – ١١٢. والنشر ٢/ ٢٢١.

(٧) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٨) في ع ٢، ع ٣، بشيراً لمن اتبعك، ونذيراً لمن كفر بك.

(٩) في ق: على ما.

(١٠) في ق: بقطعه.

مما قبله لأن أوله قد ثبت نصه[١] وصحته، وخبر الآحاد لا يحكم على/ صحة مغيبه[٢]. [ح/١٠٧] فرده على ما يقطع على صحته في الغيب أولى. ومع ذلك فقراءة أُبي وعبد الله تشهدان[٣] للرفع، لأن قراءة أبي، "وما تُسْأل"، وقراءة عبد الله: "ولن تُسْأل"[٤] وذلك يشهد أن الرفع[٥] بمعنى النفي[٦].

وقال المحتج للجزم: إن الجزم إذا حمل على التعظيم لأمر من تقدم كان مردوداً على ما قبله فيصير مثل الرفع، ويزيد الجزم مزية، وهو أن يحمل على الخبر. فالجزم محتمل لمعنى الرفع وزيادة.

قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[٧] الآية [١١٩].

دعت كل فرقة منهم النبي ﷺ إلى ما هم[٨] عليه فأخبر الله تعالى أنهم لا يرضون عنه إلا أن يتبع ملتهم.

ثم قال له: ﴿قُلْ[٩] إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ[١٠] وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ [١١٩].

هذا خطاب للنبي ﷺ يراد به أمته.

---

(١) في ع ٢، ق، ع ٣: قصة. وهو تحريف.

(٢) في ع ١: مغيبة. وهو تصحيف.

(٣) في ع ١، ح، ق: يشهدان.

(٤) في ق: نسأل: وهو تصحيف.

(٥) في ع ١، ح، ق: للرفع. وهو تحريف.

(٦) انظر: هذا الاحتجاج والتعليل في الكشف ١/ ٢٦٢.

(٧) في ع ٢، ع ٣: النصارى حتى تتبع.

(٨) في ع ٣: هو. وهو خطأ.

(٩) في ع ٣: قال وهو خطأ.

(١٠) في ع ٢، ع ٣، الهدى هدى الله. وهو خطأ.

[ع١/٩١] [ع٢/٦١] وقيل: / إنهم سألوا النبي ﷺ الهدنة[١]. وطمعوه أن يتبعوه/ إن هادنهم وأمهلهم، فأنزل الله ﷻ[٢]: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ الآية[٣].

قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ﴾ [١٢٠].

قال ابن[٤] مسعود: "ومعنى[٥] ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[٦]، أي: يحل[٧] حلاله ويحرم حرامه، ويضعه على مواضعه. فمن قرأ منه شيئاً كان له بكل حرف عشر حسنات"[٨].

وعني بذلك من آمن بالنبي [عليه السلام][٩]، فيكون "يتلون"[١٠] الخبر. وإن شئت "أولئك" الخبر، و"يتلون" حال[١١].

وقيل: عني بذلك من آمن بالنبي [عليه السلام][١٢] من بني إسرائيل والنصارى، فيكون "يتلون" الخبر[١٣]، وهو اختيار الطبري. فيكون مردوداً على ما قبله

---

(١) في ق: الهدية وهو تصحيف.

(٢) سقط قوله "ﷻ" من ع ٣.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٤) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٥) سقط من ح.

(٦) سقط من ق.

(٧) في ع ٢: حل. وهو تحريف.

(٨) انظر: تفسيره ٢/ ٧٤.

(٩) في ع ٢، ع ٣: ﷺ: وهو قول قتادة في تفسير القرطبي ٢/ ٩٥.

(١٠) في ع ١، ع ٣، ق. يتلوا. وفي ع ٣: يتلو.

(١١) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ٢٠٩ ومشكل الإعراب ١/ ١١٠ والبيان ١٢٢ الإملاء ١/ ٦١.

(١٢) في ع ٣: ﷺ.

(١٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٩٥.

من ذكرهم ولم يجر لأصحاب محمد[١] ﷺ ذكر فيرد إليهم، ولآلهم ذكر بعدها، فتجعل الآية مبتدأة فيهم، ولا جاء أثر بأن ذلك فيهم. فردها إلى ما قبلها أولى وهو ذكر بني إسرائيل والنصارى[٢].

وأجاز ابن كيسان أن يكون: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ خبراً[٣] عن "الذين" على أن يكون "الذين" يراد بهم المرسلون والأنبياء صلوات الله عليهم. وأجاز أن يراد "بالذين" العاملون بالكتاب خاصة منهم؛ فيكون "يتلون" الخبر أيضاً. ويجوز[٤] وجوه أخرى أيضاً[٥].

وروي أنها مخصصة نزلت في أربعين رجلاً من أهل نجران بعضهم، ومن الحبشة بعضهم، ومن الروم منهم ثمانية[٦]؛ وهم الملاحون أصحاب السفينة الذين أقبلوا إلى النبي ﷺ مع جعفر بن[٧] أبي طالب[٨] أثنى[٩] الله تعالى عليهم إذ آمنوا بكتابهم

---

(١) في ع ٣: النبي.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٦٥.

(٣) في ع ٢، ع ٣ خبر. وهو خطأ.

(٤) في ع ٢: لجواز.

(٥) سقط قوله: "ويجوز وجوه أخرى أيضاً" من ع ٣. وقد ردَّ مكي وابن الأنباري هذا التوجيه النحوي لابن كيسان انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٠، والبيان ١/ ١٢٢.

(٦) في ع ٢: الثمانية.

(٧) في ع ٣: ابن.

(٨) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، أبو عبد الله، أحد السابقين الأولين هاجر الهجرتين، روى عنه ابن مسعود وأم سلمة، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط ٤، والخلاصة ١/ ١٦٨.

(٩) في ع ٢، ع ٣: أتى. وهو تحريف.

وبالنبي ﷺ، فأثنى[1] الله ﷻ عليهم في غير موضع من كتابه[2]، فيكون "يتلون" خبراً عنهم.. وإن جعلته عاماً كان "يتلون" حالاً لا غير، لأنك إن جعلته خبراً أوجبت أن كل منْ أوتي الكتاب من النصارى ومن بني إسرائيل يتلونه حق تلاوته، وليسوا كذلك.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٢٠].

[ق/٦٦] أي: بمحمد ﷺ لأنهم إذا تلوا/ التوراة حق تلاوتها وجدوه مكتوباً فيها. فهم [ح/١٠٨] يؤمنون بمحمد ﷺ ضرورة/ إذا أنصفوا في التلاوة.

ومعنى ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أي: يتبعونه حق اتباعه[3]. كذلك رواه مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قاله[4]. أي: يتبعون ما فيه حق اتباعه. وقيل: معناه: يقرأونه حق قراءته[5].

وقد قيل: إن الهاء في "به" عائدة[6] على الكتاب كالهاء في "يتلونه" والهاء في "ومن[7] يكفر به"[8].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: فأتى. وهو تحريف.
(٢) انظر: أسباب النزول ٤٤. والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٥.
(٣) وهو اختيار أبي رزين. انظر: تفسير الثوري ٤٨.
(٤) في ع ٢: قال. وفي ع ٣: قالوا.[قال القرطبي ١/ ٩٥: وروى نصر بن عيسى عن مالك...الخ، فذكره وقال: في إسناده غير واحد من المجهولين فيما ذكر الخطيب أبو بكر أحمد، إلا أن معناه صحيح، وانظر: فتح القدير ١/ ١٣٦]. المدقق.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤٥.
(٦) في ع ٣: عائد.
(٧) سقط حرف الواو من ق.
(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٧١.

قال ابن زيد: "تعود على محمد[١] ﷺ"[٢]. وقيل تعود على الكتاب[٣].

قوله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [١٢١]. أي: على عالم[٤] زمانكم، وقد تقدم/ [ع٣/٦٨] ذكر النعم وما فضلوا به[٥]، ومن أجَلّ نعمة أنعم بها عليهم أن موسى [عليه السلام][٦] أخبرهم بعيسى وبمحمد ﷺ وأمرهم باتباعهما، فلم يحتاجوا إلى آية لو كانوا موفقين[٧] لأنهم قد سبق عندهم خبر/ الصادق بذلك، ففضلوا على سائر الخلق بما[٨] عندهم من [ع١/٩٢] العلم في أمر عيسى ومحمد صلى الله عليهما[٩] وسلم ولم يتبعوهما، واتبعهما من لم يكن عنده[١٠] مقدمة ولا خبر عنهما. كل ذلك بخذلان[١١] الله تعالى[١٢] لهم وتوفيقه لغيرهم.

قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [١٢٣].

قيل: فاعل "أتمهن": الله ﷻ، أي أكملهن الله له.

وقيل: الفاعل إبراهيم ﷺ أخبره الله ﷻ بما سبق في علمه فيه ليكون الامتحان موجوداً معقولاً فتقع عليه المجازاة والثواب، إذ لا يقع جزاء على ما في علم الله تعالى

---

(١) في ع ٢، ع ٣: النبي.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٧٢، والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٥٧١.

(٤) في ع ٣: علم.

(٥) انظر: تفسير الآية ٤٦.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) في ع ٢، ح، ع ٣: موافقين.

(٨) في ع ٣: مما.

(٩) في ع ٣: عليه.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) في ع ٣: يخذلان وهو تصحيف.

(١٢) سقط من ع ٣.

دون ظهوره من العبد. أخبر[١] الله ﷻ أنه أتمهن هنا، وقال في غير هذا الموضع: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[٢].

واختلف في الكلمات؛ فقال[٣] ابن عباس: "هي ثلاثون سهماً، عشر منها في براءة ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾[٤]. وعشر[٥] في الأحزاب. ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٦]. في (المؤمنين) إلى قوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾[٧] وعشر[٨] في ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾ إلى ﴿حَافِظُونَ﴾[٩]. أيضاً[١٠].

وقيل: هي عشر[١١] خمس في الرأس، وخمس في البدن، فالتي[١٢] في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر[١٣].

وروي في موضع الفرق: إعفاء اللحية.

وفي الجسد تقليم الأظافر، وحلق العانة، ونتف الإبط، وغسل المخرجين بالماء، والختان[١٤].

وعن ابن عباس أيضاً قال: "هي عشرة: ستة في الإنسان[١٥] وهي: حلق العانة،

---

(١) في ع ٣: أخبره.
(٢) النجم آية ٣٦.
(٣) في ع ٣: قال. وفي ق: يقال. وهو تحريف.
(٤) براءة آية ١١٣.
(٥) في ع ٣: عشرة.
(٦) الأحزاب آية ٣٥.
(٧) المؤمنين الآيات ٩.
(٨) في ع ٢، عشرون، وفي ع ٣: عشرة.
(٩) المعارج آيات ١-٢٩.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٨. وتفسير القرطبي ٢/ ٩٧ وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٥. والدر المنثور ١/ ٢٧٤.
(١١) في ع ٣: عشرة.
(١٢) في ع ٢: في الذي.
(١٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٧٦، وغريب القرآن ٣٢ والدر المنثور ١/ ٢٧٣.
(١٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٧٦، وغريب القرآن ٣٢ والدر المنثور ١/ ٢٧٩.
(١٥) في ع ٣: الإنس.

والختان، ونتف الإبط، وتقليم[١] الأظافر وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربع في المشاعر وهي: الطواف بالبيت، والسعي، ورمي الجمار، والإفاضة"[٢].

وعن مجاهد قال: "هي أن الله تعالى قال لإبراهيم ﷺ. إني مبتليك بأمر، فما هو؟ قال:/ تجعلني للناس إماماً؟، قال الله: نعم. قال إبراهيم: ومن ذريتي؟ قال الله [عز وجل][٣]/ : لا ينال عهدي الظالمين. قال إبراهيم: تجعل البيت[٤] مثابة للناس؟ قال الله[٥]: نعم. قال إبراهيم[٦]: وأمنا؟ قال الله: نعم. قال إبراهيم: [تجعلنا مسلمين لك][٧] ومن ذريتنا أمة مسلمة[٨] لك؟ قال الله: نعم. قال إبراهيم: وترينا[٩] مناسكنا وتتوب[١٠] علينا؟ قال الله: نعم. قال إبراهيم: وتجعل هذا البلد آمناً؟ قال الله: نعم[١١]. قال إبراهيم[١٢]: وترزق أهله من الثمرات من آمن؟ قال الله: نعم"[١٣].

[ع٢/٦٢]
[ح/١٠٩]

---

(١) سقط حرف الواو من ق.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٠ والمحرر الوجيز ١/ ٣٤٨ وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٥ والدر المنثور ١/ ٢٧٤.

(٣) في ع ٣: تعالى.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) سقط قوله "الله" من ع ٢.

(٦) سقط قوله: "قال إبراهيم" من ع ٣.

(٧) في ع ٣: تجعلني مسلمين إليك.

(٨) سقط ق.

(٩) في ع ١، ع ٢: ترنا، وفي ق: أرنا.

(١٠) في ع ٢: تب.

(١١) سقط ق.

(١٢) قوله: "وترينا مناسكنا.. قال إبراهيم" ساقط من ع ٣.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ١١. وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٦.

وقال جماعة: "تلك الكلمات مناسك الحج خاصة"[١].

وقال الحسن: "الكلمات هي الخلال الست[٢] التي ابتلي بها، وهي: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، ابتلي بهن فصبر عليهن ولم يزغ"[٣].

وقيل: من ذلك الذبح[٤].

وقال السدي: "الكلمات: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[٥]، ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[٦].

وروي عن النبي [ﷺ][٧] أنه قال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ[٨] الَّذِي وَفَّىٰ﴾[٩] "عَمَلُ يَوْمِهِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ فِي النَّهَارِ"[١٠].

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: "أَلاَ أُخْبِرُكُم لِمَ[١١] سَمَّى[١٢] اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ ﴿الَّذِي وَفَّىٰ﴾ الآية. قال: كَانَ يَقُولُ كُلَّمَا أَصْبَحَ، وَكُلَّمَا أَمْسَى:

---

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان ٣/ ١٢ – ١٣. وتفسير القرطبي ٢/ ٩٨.

(٢) في نسخة: الستة.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤٨، وتفسير ٢/ ٩٨ وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٦.

(٤) وهو قول الحسن في جامع البيان ٣/ ١٤.

(٥) سقط من ق.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ١٥.

(٧) في ح: عليه السلام.

(٨) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٩) النجم آية ٣٦.

(١٠) ضعفها الطبري ولم يجز روايتها إلا "ببيان ضعفها: وضعفها من وجوه عديدة، فإن كلاً من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث ما يدل على ضعفه". انظر: جامع البيان ٣/ ١٥.

(١١) في ع ٣: لما.

(١٢) في ق: ع ٣: سم. وهو تحريف.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[١][٢]".

وروي أن الله جلَّ ذكره أوحى إليه[٣] أن تطهر[٤] فتمضمض، ثم أوحى الله/ [ع١/٩٣] إليه[٥] أن تطهر[٦] فاستنشق. ثم أوحى الله إليه أن تطهر فاستاك. ثم أوحى الله إليه أن تطهر[٧] فأخذ شاربه. ثم أوحى الله إليه أن تطهر[٨] ففرق شعره، ثم أوحى الله إليه أن تطهر[٩] فاستنجى[١٠]. ثم أوحى الله إليه أن تطهر[١١] فحلق عانته، ثم أوحى الله إليه أن تطهر[١٢] فنتف إبطه، ثم أوحى الله إليه أن تطهر فقلم أظفاره، ثم أوحى الله إليه أن تطهر[١٣] فأقبل بوجهه[١٤] على جسده ينظر ما[١٥] يصنع، فردد البصر، فاختتن بعد عشرين ومائة سنة، فأوحى الله إليه: إني جاعلك للناس إماماً؛ أي: يقتدي[١٦] بك

---

(١) الروم آية ١٦.
(٢) ضعفها الطبري ولم يجز روايتها إلا "ببيان ضعفها: وضعفهما من وجوه عديدة، فإن كلاً من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء مع ما في متن الحديث ما يدل على ضعفه". انظر: جامع البيان ٣/ ١٥.
(٣) في ق: الله. وهو تحريف.
(٤) في ع ٢أتظهر. وهو تصحيف.
(٥) سقط من ع ٢أع٣.
(٦) في ق: نظر: وهو تحريف.
(٧) في ع ٢: تظهر. وهو تصحيف.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) في ع ٢: استنجى. وهو تحريف.
(١١) في ع ٢: تظهر. وهو تصحيف.
(١٢) سقط قوله: "فحلق.. أن تطهر" من ق.
(١٣) في ع ٢: تظهر.
(١٤) في ع ٢. وجهه.
(١٥) في ح، ق، ع ٣: ماذا.
(١٦) سقط من ق.

الصالحون من بعدك. فأعجب[١] ذلك إبراهيم ﷺ فقال: ومن ذريتي، أي: اجعل يا رب منهم أئمة، فقال له الله: لا ينال عهدي الظالمين، أي: من كان من ولدك ظالماً فلا يكون إماماً[٢].

[ق/٦٧] / قوله: ﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [١٢٣].

أي يقتدي بك من في عصرك ومن يأتي[٣] بعدك.

قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١٢٣].

قال ابن عباس: "عهدي[٤]. نبوتي"[٥].

[ع٣/٦٩] وقال مجاهد: "العهد هنا: الإمامة،/ لا يستحق الظالم الإمامة"[٦].

وقيل: "معناه. لا عهد لظالم[٧] عليك أن تطيعه في ظلم، وإن عاهدته فانقضه"[٨].

وقيل: "العهد الأمان. أي: لا أُؤَمِّنُ الظالم من الانتقام منه"، قاله قتادة[٩].

[ح/١١٠] / قال: "ذلك يوم القيامة، فأما في الدنيا فقد ناله الظالم"[١٠].

---

(١) في ع ٣: فأعجبك.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤٨.
(٣) في ق: يات. وهو خطأ.
(٤) انظر: ع ٣: عهد. وهو تحريف.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٠٨.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١ والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٠ وتفسير القرطبي ٢/ ١٠٨.
(٧) في ق: مظالم.
(٨) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢ والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٠ وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٧.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٥٠.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣.

وقيل[١]: عهد الله هنا دينه. أي: لا ينال ديني الظالمين[٢].

وقيل: العهد هنا الطاعة. أي: لا ينال طاعتي[٣] ظالم.

والظالم هنا المشرك عن مجاهد. وقد أخبر الله عز وجل بذلك فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾[٤] يريد إبراهيم وإسحاق.

وقال الضحاك: "معناه: طاعتي لا ينالها [عدو لي][٥] ولا أَنْحَلُهَا إلا وَلِيّاً[٦] لي يطيعني"[٧].

وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾[٨] [١٢٤].

"إذ" في موضع نصب عطف على "إذ" في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾. و"إذ"[٩] في: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ﴾ معطوفة على النعمة[١٠] في قوله ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾[١١] أي واذكروا إذ ابتلى، واذكروا إذ جعلنا[١٢].

والهاء في "مثابة" دخلت للمبالغة عند الأخفش مثل نسَّابة وعلَّامة[١٣].

---

(١) وهو قول الضحاك في المحرر الوجيز ١/ ٣٥٠ وتفسير القرطبي ٢/ ١٠٨.
(٢) في ق: الظالم.
(٣) في ع٣: طاعة.
(٤) الصافات آية ١١٣.
(٥) في ق، ع٣: عدوي.
(٦) أنحله الشيء ينحله: خصه به. انظر: اللسان ٣/ ٥٩٨.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣.
(٨) في ق: خلنا. وهو تحريف.
(٩) في ع٢، ع٣: في قوله.
(١٠) في ق، ع٣: النعت. وهو تحريف.
(١١) في ع٣: نعمتي التي.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥.
(١٣) انظر: معانيه ١/ ١٤٦ – ١٤٧.

وقال الكوفيون: " أُنِّثَ"[١] لأنه أريد به البقعة التي يثاب[٢] إليها، أي: يرجع إليها، كما قالوا: المقامة على تأنيث البقعة، والمقام على تذكير المكان[٣].

ومعنى ﴿مَثَابَةً﴾: "لا يقضون[٤] منه وطراً". قاله مجاهد[٥]:

وقال السدي: " إذا أتاه مرة لا يدعه[٦] حتى يعود إليه[٧]".

وقيل: معناه: لا ينصرف عنه منصرف إلا وهو يرى أنه لم يقض منه وطراً[٨].

قوله: ﴿وَأَمْنًا﴾ [١٢٤]. هذا كان في الجاهلية لأنهم كانوا إذا لقي أحدهم قاتل أبيه وأخيه في الحرم لم[٩] يؤذه[١٠] حتى يخرج منه، قال[١١] تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾[١٢][١٣].

ويروىَ أن عمر[١٤] قال: "قلت يا رسول الله، لو اتّخذت المقام مصلى، فأنزل الله

---

(١) في ق: أنت. وفي ع٣: أثر. وكلاهما تحريف.
(٢) في ع٢، ع٣: يتاب.
(٣) في ع٢، ع٣: المقام: وهو خطأ.
(٤) في ع٢، ع٣: منها.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٧٣ والدر المنثور ١/ ٢٣٩.
(٦) في ع٢: يده. وفي ع٣: يذل. وكلاهما تحريف.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) في ع٣: ولم.
(١٠) سفي ع ٢: يؤده.
(١١) في ع ٣: قال الله.
(١٢) العنكبوت آية ٦٧.
(١٣) وهو قول ابن زيد في جامع البيان ٣/ ٢٩.
(١٤) في ع ٣: عمر ﷺ.

ﷻ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[١]. فهذا على قراءة من كَسَر الخاء[٢]، كأنه أمر من الله ﷻ بذلك.

فأما مَن فتح[٣] فهو خبر معطوف على النعمة عند الأخفش كأنه قال: "اُذكروا نعمتي، واذكروا إذ اتخذوا"[٤].

وقال غيره: "هو معطوف على ﴿جَعَلْنَا﴾"[٥].

والمقام هو الذي يصلى[٦] إليه اليوم. وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم ﷺ حين ارتفع بناؤه/ وضعف عن حمل الحجارة، فكان إسماعيل ﷺ يُناوِله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. قاله ابن/ عباس[٧]. [ع٢/٦٣] [ع١/٦٤]

وروي عن ابن عباس أيضاً أن المقام هو الحج كله[٨]. وكذلك قال مجاهد وعلماء[٩].

وقيل: هو عرفة والمزدلفة، والجمار. روي ذلك[١٠] عن عطاء[١١].

(١) انظر: صحيح البخاري ١/ ١٠٥، ٦/ ١٤٩، وسنن الترمذي ٥/ ٢٠٦، وسنن ابن ماجه ١/ ٣٢٢.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو، وحمزة والكسائي، انظر: كتاب السبعة ١٧٠، والكشف ١/ ٢٦٣ والتبصرة ١٥٥، والتيسير ٧٦، والحجة ١١٣، والنشر ٢/ ٢٢٢.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر. المصادر السابقة وكتاب العنوان ٧١.

(٤) تفسير القرطبي ٢/ ١١١.

(٥) وهو قول المهدوي في تفسير القرطبي ٢/ ١١١.

(٦) في ع ١، ع ٢: يصلي.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤ – ٣٥.

(٨) انظر: الدر المنثور ١/ ٢٩١.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٣.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٣.

وقيل: مقامه عرفة[(١)].

وعن مجاهد أنّ "مقامه الحرمُ كله"[(٢)].

وقال الربيع بن[(٣)] أنس: "المقام هو الحجر الذي وضعت زوجة إسماعيل تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه، فوضع رجله عليه وهو راكب، فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحَجَر، فوضعته تحت الشق الآخر / فغابت رجله أيضاً فيه"[(٤)]. [ح/١١١]

وقال عمر بن الخطاب[(٥)]: "وافقني ربي في ثلاثة[(٦)]، قلت يا رسول الله، لو اتخذت [مقام][(٧)] إبراهيم مصلى. فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وأشرت على النبي ﷺ بالحجاب، فأنزل الله سبحانه[(٨)] آية الحجاب، ووعظت نساء النبي فقلت لهن: لئن لم تنتهين[(٩)] ليبدلنه الله خيراً منكن، فأنزل الله ﷻ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[(١٠)(١١)].

---

(١) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١١٣.

(٣) في ع ١، ق: ابن. وهو خطأ.

(٤) القول لابن مسعود في تفسيره، ٢/ ٧٤ وللسدي في جامع البيان ٣/ ٣٥ – ٣٦. وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٩.

(٥) في ع ٣: الخطاب ﷺ.

(٦) في ح: ثلاث.

(٧) سقط من ع ١، ع ٢.

(٨) في ع ٣: ﷻ.

(٩) في ع ١، ح، ق: تنتهين. وهو خطأ.

(١٠) التحريم آية ٥.

(١١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١١٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٦٦ ولباب النقول ٢٨.

ومعنى ﴿مُصَلًّى﴾: "مدعى يدعون عنده". قاله مجاهد[١].

وقال قتادة: "مصلى يصلون إليه"[٢].

قوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [١٢٤].

أي: من الشرك والأوثان.

وقيل له بيت ولم يكن ثَمَّ بيت، لأنه كان بيتاً في عهد نوح ﷺ فأمره أن يطهره[٣] قبل[٤] بنيانه من الأوساخ؛ من الأصنام وغيرها[٥].

وقيل: معناه أنهما أمرا[٦] ببنيانه[٧] مطهراً من الشرك[٨]. و ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾[٩] هم الغرباء[١٠].

وقيل: هم كل من يطوف حوله، وهو أبين[١١].

و﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾؛ قال عطاء: "هم الجالسون من غير طواف"[١٢].

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٧، تفسير القرطبي ٢/ ١١٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) في ع ٢: يظهره.
(٤) في ع ٣، قيل وهو تصحيف.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩.
(٦) في ع ٢: أمر.
(٧) في ع ٣، ق بنيانه. وهو خطأ.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٨.
(٩) في ع ٣: الطائفون.
(١٠) وهو قول سعيد بن جبير. انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١١٤.
(١١) وهو قول عطاء. انظر: المرجع السابق.
(١٢) انظر: المرجع السابق.

وقال مجاهد: "العاكفون المقيمون به، المجاورون له من الغرباء"[(١)].

وقال سعيد بن[(٢)] جبير: "العاكفون هم أهل البلد"[(٣)].

وقال ابن عباس: "العاكفون المصلون"[(٤)].

وقوله: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [١٢٤] يمنع من هذا القول.

[ع٣/ ٧٠] والاختيار عند جماعة أن يكون العاكف المجاور[(٥)] للبيت بغير/ صلاة ولا طواف. وهو قول عطاء وغيره.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ[(٦)] اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [١٢٥].

قيل: إنّ إبراهيم ﷺ سأل[(٧)] الله أن يحرم مكة فحرمها[(٨)]، واحتج من قال ذلك بقول[(٩)] النبي ﷺ: "إنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدُ اللهِ وَخَلِيلُهُ وإني عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ[(١٠)] وإِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ المَدِينَةَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[(١١)]"[(١٢)].

---

(١) انظر: المرجع السابق.
(٢) في ق: ابن. وهو خطأ.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٣ والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٤ وتفسير ابن كثير ١/ ١٧١.
(٤) المصدر السابق.
(٥) في ق: المجار. وهو تحريف.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ع ١: تسأل.
(٨) في ق: فحرامها: وهو تحريف. وانظر: هذا القول في جامع البيان ٣/ ٤٨.
(٩) في ق: يقول. وهو تصحيف.
(١٠) في ع ٣: رسول.
(١١) واللابة: الحَرَّة، وهي الأرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت انظر: اللسان ٧/ ٤٠٧.
(١٢) انظر: صحيح مسلم ٢/ ٩٩١.

وقال قائلون: "لَمْ تُحَرَّم بسؤال إبراهيم ﷺ، بل كانت حراماً، [واحتجوا بقول النبي ﷺ][(١)] يوم افتتح[(٢)] مكة/ : "هَذِهِ حَرَامٌ حَرَّمَهَا اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ: لَمْ تَحِلّ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِي، وَلاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي.. أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ"[(٣)]. واحتجوا بقول إبراهيم ﷺ ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[(٤)(٥)]. [ق/٦٨]

وكان الطبري يجمع بين الخبرين، ويقول: "إن الله ﷻ حرّم مكة وقضى ذلك، ولم يتعبد الخلق بذلك حتى سأله إبراهيم/ أن[(٦)] يتعبد الخلق بذلك فأجابه. فإبراهيم كان سبب تعبد الخلق بتحريمها والتعبد بذلك[(٧)]، والله تعالى قد حرّمها يوم خلق السماوات والأرض"[(٨)]. [ع١/٩٥]

وقوله: ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. معناه الذي حرمته عندك، ولم تتعبد[(٩)] الخلق به. وروي أن إبراهيم ﷺ/ لما دعا فقال: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [١٢٥] أجاب الله ﷻ دعاءه: فبعث جبريل ﷺ إلى الشام، فاقتلع منها الطائف من موضع الأردن ثم [ح/١١٢]

(١) في ع ٣: واحتاجوا بقول النبي ﷺ.
(٢) في ع ٢: أفتتح. وهو تحريف.
(٣) انظر: صحيح البخاري ٨/ ٣٨، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٠٣٨، وسنن الترمذي ٣/ ١٧٣ – ١٧٤.
(٤) ابراهيم آية ٣٩.
(٥) انظر: سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٣٩ وجامع البيان ٣/ ٤٧.
(٦) في ق: عليه أن.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٠.
(٩) في ع ٣: تعتد. وهو تحريف.

طاف بها حول الكعبة أسبوعاً، ولذلك سميت الطائف[١]. ثم أنزلها تهامة ولم يكن يومئذ بمكة غير إسماعيل ﷺ، ثم نزلت جرهم مع إسماعيل ﷺ بمكة، فلم يزالوا[٢] على الإسلام حتى نشأ عمرو[٣] بن[٤] [لحي الجرهمي فَغَيَّرَ][٥] دين إبراهيم ﷺ وعَبَدَ الأصنام، وسَيَّبَ السوائب، وبَحَّرَ البحيرة وحَمَى الحامي، وَوَصَلَ الوصيلة، وغلب[٦] مكة، وقهر أهلها. وهم ولد إسماعيل ﷺ - وهو [الذي قال فيه النبي عليه السلام][٧]: رَأَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ"[٨] أي: أمعاءه.

قوله: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ [١٢٥].

ذلك إخبار من الله ﷻ لنبيه ﷺ قاله أبي بن كعب[٩]. أي: أنا أرزق البر والفاجر فأمتع[١٠] الفاجر قليلاً.

وقال ابن عباس: "هو[١١] من قول إبراهيم ﷺ سأل[١٢] ربه ﷻ أن يرزق من كفر فيمتعه قليلاً"[١٣].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٥٥.

(٢) في ع ٢: يزلوا: وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: عمر. وهو تحريف.

(٤) في ع ١: ابن. وهو تحريف.

(٥) في ع ٣: يحيى الجهرمي فعير وهو تحريف.

(٦) في ع ٢: علب. وهو تصحيف.

(٧) في ع ٣: التي قال فيه النبي ﷺ.

(٨) رواه البخاري. انظر: صحيحه ٥/ ١٩١.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٣، تفسير القرطبي ٢/ ١١٥.

(١٠) في ع ٣: فأمتنع. وهو تحريف.

(١١) سقط من ع ٣.

(١٢) سقط من ع ٣.

(١٣) معاني الفراء ١/ ٧٨، والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٦ وتفسير القرطبي ٢/ ١١٩.

ويجب على هذا التأويل وصل ألف "أَضْطَرُّهُ"، وفتح ألـفَ أُمتِّعُـهُ""[١]. ويجـب أيضاً بناء الفعلين/ على السكون لأنه طلب كالأمر، ولأنه؟[٢] سـؤال مـن إبـراهيم ﷺ [ع٢/٦٤] لله ﷻ. وإن كان الخبر من عند الله سبحانه كانـت الألـف في "أمتعـه" ألـف المتكلم، وكذلك هي في "أضطره"، ويرتفع الفعلان لأنهما إخبار عن[٣] الله جل ذكره[٤].

ومعنى ﴿أَضْطَرُّهُ﴾ أكرهه وألجئه[٥] إلى ذلك.

قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [١٢٦].

القواعد أساس البيت.

قال عطاء: هي قواعد آدم ﷺ كانت قـد اندرسـت وخفـي أثرهـا فبوأهـا الله [إبراهيم. قال عطاء: قال آدم][٦] حين أهبط: ربي إني لأسمع[٧] أصوات الملائكة. قال: بخطيئتك، ولكن أهبط إلى الأرض فابْنِ لي بيتاً، ثم احفُف به كما رأيت الملائكـة تحـف ببيتي الذي في السماء. فبناه من خمسة أجبل[٨]، من حراء، وطـور سـيناء، وطـور زيتـا، والجودي، وأبي قبيس""[٩].

وروي عن عبد الله بن عمرو أنه قـال: "أهـبط الله مـع آدم ﷺ مـن الـسماء إلى الأرض بيتاً يطاف به كما يطاف بعرشه في السماء. ثم رفعه أيام الطوفان، فرفع إبـراهيم

---

(١) المصدر السابق.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ع ٢، ع ٣: من.
(٤) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٤٧ – ١٤٨ والمحتسب ١/ ١٠٥ – ١٠٦.
(٥) في ع ٢، ع ٣: ألجأه. وهو خطأ.
(٦) في ح: إبراهيم ﷺ، قال عطاء: قال آدم ﷺ، وفي ع ٢: إبراهيم. قال آدم.
(٧) في ع ٣: لا سمع. وهو خطأ.
(٨) في ع ٢: أحبل. وهو تصحيف.
(٩) انظر: جامع البيان ٩/ ٥٨ – ٥٩.

ﷺ قواعد ذلك البيت. فكانت الأنبياء عليهم السلام يحجونه ولا يعلمونه حتى بوأه[١] الله إبراهيم فأعلمه مكانه"[٢].

وقال عطاء: لمَّا أهبط الله آدم من الجنة إلى الأرض، وأهبط طوله أي: نقص، [ح/١١٣] شكا أنه استوحش لِفَقْدِ أصوات الملائكة، فَوُجه إلى مكة / فكان موضع قدمه قَرْية، [ع١/٩٦] وما بين/ القدمين مفازة، فأنزل الله ﷻ عليه ياقوتة من ياقوت[٣] الجنة فكانت في موضع البيت. فلم يزل يطوف به حتى أنزل الطوفان، فرفعت إلى أن بعث الله إبراهيم ﷺ فبناه[٤]"[٥].

[ع٣/٧] / وقال مجاهد: "لما أراد الله خلق الأرض علا الماءَ زبدةٌ حمراء أو بيضاء كهيئة القبة، ثم دحا الأرض من تحتها، وبقيت تلك الزبدة ربوة حتى بوأها الله إبراهيم ﷺ فبناه على أساسه، وأساسه[٦] على أركان أربعة في الأرض السابعة"[٧].

وقال ابن عباس: "وضع البيت على أركان الماء؛ أربعة أركان[٨] قبل أن تخلق[٩] الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت"[١٠].

---

(١) في ع ٢: بداه. وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٨.
(٣) في ع ٣: ياقوتة.
(٤) في ع ٢، ع ٣: عيناه وهو تحريف.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٩ والمحرر الوجيز ١/ ٣٥٨، وتفسير ابن كثير ١/ ١٧٩.
(٦) في ع ٢، ع ٣: أسسه.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٦٠.
(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٩) في ق: يخلق.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٢٠، وتفسير ابن كثير ١/ ١٧٩.

وفي حرف ابن مسعود: "وإسماعيل يَقُولاَنِ: رَبَّنَا[١]" فدل على أنهما جميعا دَعَوا. وقيل: القائل هو إسماعيل ﷺ وحده[٢]. والمعنى إذ[٣] يقول إسماعيل "ربنا"[٤].

قال[٥] ابن عباس، "كان إبراهيم يبني، وإسماعيل ينقل الحجارة[٦]، فلما انتهى إلى موضع الحجر قال لإسماعيل: جئني بحجر حسن[٧] يكون عَلَماً للناس. فذهب إسماعيل فأتى[٨] بحجر فقال له: جئني بأحسن من هذا. فمضى إسماعيل ﷺ يطلب فنادى أبو قبيس: "يا إبراهيم، يا خليل الرحمن، إن لك عندي وديعة فَخُذها، فإذا هو بحجر أبيض من ياقوت[٩] الجنة كان قد نزل به آدم عليه السلام من الجنة".

وروي أن أبا قبيس جبل هاجر من خراسان إلى مكة. وقال النبي [عليه السلام][١٠] "الحَجَرَ يَاقُوتَةٌ/ مِنْ يَاقُوتِ[١١] الجَنَّةِ [بَيْضَاءُ، وَلَولاَ مَا لاَمَسَهُ][١٢] مِنْ أَنْجَاسِ الْمُشْرِكِينَ وَأَرْجَاسِهِمْ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إلاَّ شَفَاهُ اللهُ ﷻ"[١٣]. [ق/٦٩]

(١) انظر: المحتسب ١/ ١٦٨.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) في ح: وإذ.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٦٥.
(٥) في ع ٢، ع ٣: وقال.
(٦) في ع ٣: الحجر.
(٧) سقط من ق.
(٨) في ق: يأتي.
(٩) في ع ٣: ياقوتة.
(١٠) في ع ٢: ﷺ.
(١١) في ع ٣: ياقوتة.
(١٢) في ع ٣: بينا ولولا ما لمسه.
(١٣) انظر: سنن الترمذي ٣/ ٢٢٦، والمستدرك ١/ ٤٥٦.

وقال ﷺ: "الحَجَرُ[١] يَمينُ الله يُصَافِحُ بِهِ عِبَادَهُ وَلَيَأْتِيَنِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالمَقَامُ، وَلَهُمَا لِسَانَانِ وَشَفَتَانِ يَشْهَدَانِ لِمَنْ وَافَاهُمَا بِالوَفَاءِ[٢]"[٣].

وذكر السدي أن إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما[٤] وسلم لما أرادا[٥] البناء لم يدريا أين البيت. فبعث الله ﷻ ريحاً يقال لها الخجوج[٦] لها جناحان ورأس في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن[٧] أساس البيت الأول، فوضعا المعاول يحفران حتى وضعا[٨] الأساس فذلك قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[٩]، فلما بلغا في البناء إلى الركن قال إبراهيم لإسماعيل[١٠]: اطلب لي[١١] حجراً حسناً أضعه هنا. قال: يا أبت. إني كسلان تعب. قال[١٢]: على ذلك. فانطلق يطلب [حجراً فجاءه بحجر فلم يرضه، فقال ائتني بحجر أحسن من هذا، فانطلق [يطلب حجراً][١٣] وجاء

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) في ق: بالفاء. وهو تحريف.

(٣) رواه الترمذي والحاكم، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه انظر: السنن ٣/ ٢٢٦، والمستدرك ١/ ٤٥٧.

(٤) في ع ٢: عليه، وفي ح: عليهما وعلى محمد.

(٥) في ع ٢، ع ٣: أراد.

(٦) يقال: خجت الريح، إذا الْتَوَت في هبوبها، فهي خاجة وخجوج. انظر: اللسان ١/ ٧٩٣.

(٧) في ع ٣: على.

(٨) في ع ٣: وضع.

(٩) الحج آية ٢٤.

(١٠) في ح: صلى الله على محمد وعليهما وسلم.

(١١) في ع ٣: في: وهو تحريف.

(١٢) في ح: ثم قال.

(١٣) في ع ٣: حجر، فجاءت بحجر فلم يرضه، فقال: إئتني بحجر حسن من هذا فانطلق ويطلب حجر.

[ح/١١٤] [ج/١١٤]

جبريل [ﷺ][١] بالحجر الأسود/ وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة[٢] وكان آدم ﷺ هبط به من الجنة فاسودّ من خطايا الناس، فجاءه إسماعيل ﷺ بحجر فوجده[٣] عند الركن، فقال: يا أبت من جاءك بهذا؟ فقال: جاء به من هو أنشط منك فبناه"[٤].

[ع١/٩٧] [ع٢/٦٥]

وقال[٥] عبيد بن عمير الليثي[٦]: أتى إبراهيم، وإسماعيل عليهما السلام/ يَبْرَى[٧] نبلاً قريباً من زمزم، فلما رآه [قام إليه][٨]، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال: يا إسماعيل إن الله [جل وعز][٩] أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني/ هاهنا بيتاً - وأشار إلى الكعبة مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعا[١٠] القواعد من البيت،

---

(١) في ق: ع ٣: ﷺ.

(٢) في ع ٢، ع ٣: التهامة. والثغامة هو نبت أبيض الثمر والزهر، قاله أبو عبيد. انظر: اللسان ١/ ٣٦١.

(٣) في ع ٣: فوجدوه.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٦٥ - ٦٦ وتفسير ابن كثير ١/ ١٧٨ - ١٧٩. [أغلب ما جاء في بناء البيت من الإسرائيليات، ولم يجئ في خبر صحيح أن البيت كان مبنياً قبل الخليل ﷺ، فينبغي الاقتصار على الرواية الصحيحة التي رواها البخاري في صحيحه باب "واتخذ الله ابراهيم خليلاً". انظر: الإسرائيليات لأبي شهبة ص ١٦٨-١٦٩]. المدقق.

(٥) في ع ٢: فقال.

(٦) عبيد بن عمير - بالتصغير فيهما - هو: الليثي الجندعي المكي ثقة من كبار التابعين. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤١ - ٣٤٢ والإصابة ٥/ ٧٩. (ط. القاهرة).

(٧) وبَرَى العود برياً: نحته. اللسان ١/ ٢٠٥.

(٨) في ع ٣: فقام.

(٩) في ع ٢، ع ٣: ﻙ.

(١٠) في ع ٣: رفع.

فكان إسماعيل صلى الله على محمد [و][١] عليه وسلم يأتي بالحجارة وإبراهيم ﷺ يبني، حتى ارتفع البناء، فجاء[٢] بهذا[٣] الحجر يعني المقام، فقام [عليه إبراهيم][٤] يبني، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٥]. [١٢٦].

فمعنى الآية: أنها خبر من الله ﷻ عن إبراهيم وإسماعيل صلى الله على محمد و[عليهما وسلم][٦] وما كانا[٧] يفعلان في بناء البيت، وما كانا[٨] يقولان وهما يبنيان.

وقوله ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[٩] [١٢٧].

أي: خاضعين لأمرك، مستسلمين لك، لا نشرك معك[١٠] في الطاعة أحداً، فالمسلم الذي قد استسلم لأمر الله [ﷻ][١١]. والمؤمن هو الذي أظهر القبول لأمر الله سبحانه فأضمر[١٢] مثل ذلك.

فأما[١٣] قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[١٤]. فمعناه: ولكن

---

(١) سقط حرف الواو من ع ١. وقوله "على محمد و" ساقط من ع ٣.
(٢) في ق: فجاءه.
(٣) في ق: هذا. وفي ع ٣: بهذه.
(٤) في ع ٢: إبراهيم عليه، وفي ع ٣: إبراهيم عليه السلام.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٦٧.
(٦) سقط من ع ٣، وفي ع ١، ق: و، وفي ع ٢: عليه السلام.
(٧) في ع ٢ ق: كان.
(٨) في ع ٢ ق: كان.
(٩) سقط من ع ٢: وفي ع ٣: معه.
(١٠) في ع ٣: معه.
(١١) في ع ٣: تعالى.
(١٢) في ع ٣: وأضمر.
(١٣) في ع ٣: وأما.
(١٤) الحجرات آية ١٤.

قولوا: خضعنا[١] وأظهرنا الإسلام. فالمسلم على ضربين: مسلم أظهر مثل ما أضمر/ فهذا مؤمن مسلم، ومسلم يظهر غير ما يبطن، فهذا غير مؤمن. إنما هو [ع٣/ ٧٢] مستسلم في الظاهر ولذلك قال لهم: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢] أي: إنما أظهرتم الإسلام خشية القتل، ولم يدخل في قلوبكم منه شيء.

وقوله في الدعاء[٣]: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [١٢٧].

دخول "مِنْ" يدل[٤] على التخصيص لبعض الذرية، لأن الله تعالى قد أعلم إبراهيم ﷺ أن من ذريته من لا يناله[٥] عهده لظلمه وفجوره. فخص إبراهيم عليه السلام بدعوته، ولم يعم لما تقدم عنده من الخبر عن الله تعالى[٦].

والأمة هنا عني بها الجماعة[٧].

وتكون الأمة الإمام كقوله في إبراهيم ﷺ ﴿كَانَ أُمَّةً﴾[٨]، أي: إماما[٩] يقتدى به.

وتكون الأمة السنين[١٠] كقوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ﴾[١١]، أي: إلى سنين.

وتكون الأمة الملة كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾[١٢]. أي: على ملة ودين.

---

(١) في ع ٣: خضعناه – وهو خطأ.
(٢) الحجرات آية ١٤.
(٣) سقط قوله "في الدعاء" من ع ٣.
(٤) في ع ٣: يدخل: وهو تحريف.
(٥) في ع ٢، ق ع ٣: ينال.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٧٤.
(٧) في ع ٣: الجاهلية. وهو تحريف.
(٨) النحل آية ١٢٠.
(٩) في ق: أماناً: وهو تحريف.
(١٠) في ع ٣: المسنين الملة.
(١١) هود آية ٨.
(١٢) الزخرف آية ٢١.

وقيل: الأمة هنا محمد وأمته ﷺ[1].

[ح/١١٥] [قوله][2] / ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [١٢٨].

يعني [محمداً عليه السلام[3]].

وقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ يدل على أن الإسلام والإيمان سواء، إذ لم يسألا إلا أعلى الرتب وأشرف المنازل، وهو الإيمان الذي هو الإسلام.

[قال][4] مالك: "لما وقف إبراهيم على المقام أوحى الله إلى الجبال[5] أن تأخري عنه، فتأخرت حتى أراه موضع[6] المناسك وهو قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. معناه أظهر لأعيننا[7] مكان المناسك ان جعلته من رؤية العين.

وقيل: معناه عَلِّمناها وعَرِّفناها[8].

والمناسك: مناسك الحج ومعالمه.

[ع١/٩٨] وقال قتادة: "فأراهما/ الله مناسكهما بالطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة والإفاضة من عرفات، ومن جمع، ورمي الجمار حتى أكمل لهما الدين[9]"[10].

---

(١) انظر: هذه الأشباه في تأويل مشكل القرآن ٤٤٥ وإصلاح الوجوه والنظائر ٤٢ – ٤٤ واللسان ١/ ١٠١ – ١٠٢.
(٢) سقط من ع ١، ع ٢، ح.
(٣) في ع ٣: محمد ﷺ.
(٤) سقط من ع ١، ع ٢، ع ٣.
(٥) في ق: الجبل.
(٦) في ع ٢، ع ٣: مواضع.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ٥٥، وتفسير الغريب ٧٤. وهو قول عطاء في جامع البيان ٣/ ٧٩.
(٩) في ع ١، ق: للدين.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٧٦.

/ قال[١] السدي: "لما فرغ إبراهيم ﷺ وعلى[٢] محمد من بنيان البيت، أمره الله [ق/ ٧٠] [أن][٣] ينادي، فقال: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾[٤]، فنادى بين أخشبي[٥] مكة: يا أيها الناس، إن الله يأمركم أن تحجوا بيته. قال: فوقرت[٦] في قلب كل مؤمن، فأجابه كل شيء سمعه[٧] من جبل أو شجر أو دابة: لبيك، لبيك - أجابوه بالتلبية -: لبيك اللهم لبيك، فأتاه من أتاه. وأمره الله ﷻ أن يخرج إلى عرفات، ونعتها الله له فخرج. فلما بلغ الشجرة عند العقبة[٨]، استقبله الشيطان يرده، فرماه بسبع[٩] حصيات يكبر مع كل حصاة، فطار[١٠] اللعين فوقع على الجمرة الثانية [أيضاً فصده][١١]، فرماه وكبّر فطار[١٢] اللعين فوقع على الجمرة[١٣] الثالثة فرماه وكبّر. فلما رأى أنه لا يطيقه[١٤]

---

(١) في ع ١، ح، ق: قال مالك: "لما وقف إبراهيم ﷺ على المقام أوحى الله تبارك وتعالى إلى الجبال أن تأخري عنه، فتأخرت حتى أراه مواضع المناسك، وهو قوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [بقرة ١٢٨]. قال. وهذه زيادة مقحمة ومكررة في هذا الموضع، فقد تقدم هذا القول لمالك قبل قول قتادة. (راجع الصفحة السابقة).

(٢) في ع ٢، ع ٣: على سيدنا.

(٣) سقط من ع ١، ع ٢، ق، ع ٣.

(٤) الحج آية ٢٥.

(٥) والأخشب الجبل. انظر: اللسان ١/ ٨٣٣.

(٦) في ع ٣: فوقعت.

(٧) في ع ٣: فسمعه. وهو تحريف.

(٨) في ق: العقبة كلها.

(٩) في ع ٣: سبع.

(١٠) في ع ٣: فصار. وهو تحريف.

(١١) في ع ٣: بهذه.

(١٢) في ع ٣: فصار. وهو تحريف.

(١٣) قوله: "الثانية أيضاً.. على الجمرة" ساقط من ق.

(١٤) في ع ٣: يضيقه.

انطلق حتى[١] أتى ذا المجاز، ولم يدر[٢] إبراهيم ﷺ أين يذهب فلما أتى إبراهيم ﷺ ذا[٣] المجاز لم يعرفه فجازه، فسمي ذا المجاز. ثم انطلق، حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها إبراهيم ﷺ عرف النعت، فقال: قد عرفت، فسمى ذلك المكان عرفات. فوقف[٤] إبراهيم ﷺ بعرفات[٥] حتى إذا أمسى[٦] ازدلف بجمع، فسميت المزدلفة. فوقف بجمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أولاً فرماه بسبع حصيات، سبع حصيات، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج"[٧].

وقيل: المناسك المذابح[٨]. فالمعنى على هذا: وأرنا كيف ننسك لك يا رب نسائكنا، فنذبحها لك.

قال عطاء[٩]: "مناسكنا ذبحنا"[١٠]. وعنه: "مذابحنا". وكذلك قال مجاهد[١١].

وقيل: مناسكنا متعبداتنا. ومنه قيل للعابد ناسك[١٢].

[ح/١١٦] / قال ابن عباس: "لما قال إبراهيم ﷺ[١٣]: ﴿رَبَّنَا وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾، أتاه [جبريل ﷺ][١٤]

---

(١) في ح: حتى إذا.

(٢) في ع ٣: يرد. وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: إذا. وهو تحريف.

(٤) في ع ٣: فوقع.

(٥) سقط من ع ٢.

(٦) في ع ٣: مسى.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٧٦ – ٧٧ وتفسير ابن كثير ١/ ١٨٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٧٧.

(٩) قوله: "كيف ننسك.. قال عطاء" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٣: ذابحنا. وانظر: قوله في تفسير الثوري ٤٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٣٣.

(١١) انظر: تفسيره ١/ ٣٩.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٨٠، وتفسير القرطبي ٢/ ١٢٨.

(١٣) في ح: وسلم وعلى محمد.

(١٤) في ع ٣: حبل عليه السلام. وهو تحريف.

وعلى محمد[١] بهذا[٢] الحجر من الجنة الذي يقال له المقام - وهو[٣] ياقوتة بيضاء - فأقامه عليه. ثم رفعه إلى السماء حتى أشرف به على البلاد كلها. فأراه أعلام الحرم وجميع مناسك الحج كلها/ عرفات، والمزدلفة[٤]، ومنى، وجميع المناسك. ثم قال له: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾. [ع٢/٦٦]

وواحد المناسك منسك مثل "مسجد".

/ وقيل: منسك وكان يجب أن يكون على "مَنْسُك" بالضم لأنه من "فَعَلَ يَفْعُلُ" إلا أنه ليس في الكلام "مَفْعُلُ"[٥]. [ع٣/٧٣]

وقيل: المنسك الموضع الذي ينسك فيه لله ﷻ، ويتقرب فيه إليه سبحانه بما يرضيه من الأعمال الصالحة[٦].

وأصله الموضع الذي يعتاده الإنسان يفعل فيه الخير، ولذلك [قيل: مناسك الحج لأنها مواضع[٧]] قد اعتادها الناس لفعل الخير[٨].

ثم قال: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [١٢٧].

التوبة الرجوع من[٩] مكروه إلى محبوب، فتوبة العبد/ إلى ربه[١٠] رجوعه مما هو عليه من المكروه بالندم عليه والإقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه. [ع١/٩٩]

---

(١) في ع ٢، ع ٣: سيدنا محمد.
(٢) في ع ٣: بهذه.
(٣) في ع ٣: هي.
(٤) في ع ٣: مزدلفة.
(٥) وهو قول النحاس كما في تفسير القرطبي ٢/ ١٢٨.
(٦) في ع ٣: الصالحات، وانظر: هذا القول في جامع البيان ٣/ ٧٩، واللسان ٣/ ٦٢٨.
(٧) في ع ٣: مناسك الحج لأنها مواضعها.
(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٧٩، واللسان ٣/ ٦٢٨.
(٩) في ع ٣: عن.
(١٠) قوله: "إلى ربه" ساقط من ع ٢، ع ٣.

وتوبة الرب سبحانه على عبده عوده عليه بالعفو عنه عن جرمه وذنبه(١).

- فإن قيل: وهل كانت لهما(٢) ذنوب فاحتاجا إلى مسألة ربهما التوبة؟.

- فالجواب: أنه ليس أحد من خلق الله ﷻ إلا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ﷻ ما يجب عليه الإنابة [منه والتوبة، فخصا] (٣) الموضع الذي كانا(٤) فيه بالدعاء ليستجاب لهما على طريق التبرك به، وليكون دعاؤهما في ذلك المكان سُنة لمن بعدهما، وليتخذ(٥) الناس بعدهما(٦) تلك البقعة موضع تنصل من الذنوب ورجوع عن المكروه(٧).

وقيل: عَنَيا بقولهما: ﴿وَتُبْ(٨) عَلَيْنَآ﴾: وتب(٩) على الظلمة من ذريتنا الذين أعلمتنا أن منهم ظالماً(١٠).

وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٢٧].

معناه: إنك أنت العائد في الفضل على عبادك، المتفضل بالغفران لذنوبهم، الرحيم بهم.

ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[١٢٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٨١.

(٢) في ع ٣: لها. وهو خطأ.

(٣) في ع ٣: والتوبة، فخص.

(٤) في ع ٢، ق: كان.

(٥) في ق: يتخذ.

(٦) قوله: "وليتخذ الناس بعدهما" ساقط من ع ٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٨١.

(٨) في ع ٣: وثب. وهو تصحيف.

(٩) في ع ٣: وثب. وهو تصحيف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٨١ - ٨٢.

هذه دعوة إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم[١] لنبينا محمد ﷺ.

وكان النبي [ﷺ يقول][٢]: "أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْراهِيمَ وَبُشْرَى[٣] عِيسَى"[٤].

قال قتادة: "[فأجاب][٥] الله دعوتهما، فبعث الله فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وهو محمد ﷺ"[٦] قال الربيع: / "فقيل لإبراهيم: قد استجيب لك، وهو في آخر الزمان"[٧]. [ح/١١٧]

وقوله: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ [١٢٨].

من نعت[٨] الرسول[٩]. أي: يقرأ عليهم كتابك، وكذلك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، كله من نعت[١٠] الرسول ﷺ.

والكتاب القرآن[١١].

قال قتادة: "الحكمة[١٢]: السنة"[١٣].

---

(١) في ع ١، ق: السلام. وفي ح: سلم وعلى محمد.
(٢) في ع ٣: ﷺ.
(٣) في ع ٣: بشراي. وهو تحريف.
(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٠٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٥) سقط من ع ١.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٨٥.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٨٦ والدر المنثور ١/ ٣٣٤.
(٨) في ع ٣: نعمة. وهو تحريف.
(٩) في ع ٢: الرسل. وهو تحريف.
(١٠) في ع ٣: نعمة. وهو تحريف.
(١١) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٢/ ١٣١، وهو قول ابن زيد في جامع البيان ٣/ ٨٦.
(١٢) في ق: الحكمة هي:
(١٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣١.

وقال ابن وهب: "قلت لمالك: ما الحكمة؟ فقال: المعرفة في الدين والفقه[١] فيه والاتباع له"[٢].

وقال ابن زيد: "الحكمة. العقل[٣] في الدين"[٤].

ومعنى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: ويطهرهم من الشرك بك ويكثرهم بطاعتهم لك[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٢٨].

أي: أنت[٦] القوي الذي لا يعجزه شيء المنيع الغالب. وأصل العزة المنع والغلبة[٧]، والعرب/ تقول: "مَنْ [عزّ بَزّ][٨]"، أي: من غلب استلب[٩]. [ق/٧١]

وقولهم: "أَدَامَ اللهُ عِزَّكَ"[١٠]، أي: غلبتك وظفرك.

والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.

وقال الطبري: "الحكيم ذو الحكمة".

وقيل: "الحكيم الحاكم"[١١].

---

(١) في ع ٣: الفقه في الدين.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣١.
(٣) في ع ٢: والعقل.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٨٧.
(٥) انظر: هذا المعنى في مجاز القرآن ١/ ٥٦، وجامع البيان ٣/ ٨٨.
(٦) في ق: أشد. وفي ع ٣: إنك أنت.
(٧) انظر: مفردات الراغب ٣٤٤، واللسان ٢/ ٧٦٤.
(٨) في ع ٢، ع ٣: عزيز. وهو تصحيف.
(٩) انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٧.
(١٠) في ع ٣: عزتك.
(١١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٧.

وقيل: "الحكيم: معناه المحكم، أي المحكم[١] ما خلق"[٢].

وقال ابن عباس: "العليم الذي قد[٣] كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته".

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [١٢٩].

أي: ومن يزهد في دين إبراهيم الحنيفية[٥] المسلمة[٦] إلا من سفه نفسه ورغب عن ملته. واتخاذ[٧] اليهودية والنصرانية بدعة ليست من عند الله، هذا معنى قول قتادة والربيع[٨].

وقيل: المعنى: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا سفيه[٩] جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها[١٠].

قال ابن زيد: "﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: معناه من[١١] أخطأ حظّه"[١٢].

(١) سقط قوله "أي المحكم" من ع ٣.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٧.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) سقط من ع ٣
(٥) في ع ٢، ق: الحنيفة.
(٦) في ع ٣: المسلمية.
(٧) في ع ٢، ع ٣: اتخذ. وفي ق: فاتخاذ.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٨٩ تفسير القرطبي ٢/ ١٣٢.
(٩) في ق: من سفه. وهو خطأ.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٩٠.
(١١) في ع ١، ع ٢، ع ٣: ومن.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٩٠ والدر المنثور ١/ ٣٣٥.

ومذهب[١] الفراء أن "نفسه" منصوب على[٢] التفسير مثل[٣] "ضِقْتُ بِهِ ذَرْعاً"[٤].

[ع١/١٠٠] قال[٥]: وهو من المعرفة كالنكرة، ولا يجوز أن يكون التمييز/ معرفة عند البصريين ومثلها عنده[٦]: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ [القصص: ٥٨]. ولا يجوز عند الفراء التقديم[٧].

[ع٣/٧٤] وقال الكسائي[٨] وهو أحد قولي الأخفش[٩] - / المعنى: إلا من سفه في نفسه، فلما حذف الحرف نصب. ويُجيزان[١٠] التقديم[١١].

ومذهب أهل التأويل أن معناه: سفه نفسه. فهو[١٢] مفعول به[١٣].

---

(١) في ع ٣: ذهب.
(٢) في ع ٢: عن.
(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٤) في ع ٢: درعا. وهو تصحيف.
(٥) في ع ٣: وقال.
(٦) في ع ٢: عند.
(٧) انظر: معانيه ١/ ٧٩، واللسان ٢/ ١٦٠.
(٨) انظر: قول الكسائي إعراب القرآن ١/ ٢١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٢، وهو أيضاً قول مكي وابن الأنباري والعكبري. انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١١، والبيان ١/ ١٢٣، والإملاء ١/ ٦٤.
(٩) انظر: معانيه ١/ ١٤٨.
(١٠) في ع ٣: ويجزيان. وهو تحريف.
(١١) انظر: اللسان ٢/ ١٦٠.
(١٢) في ع ٣: وهو.
(١٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٤٨، والبيان ٢/ ١٢٣، والإملاء ١/ ٦٤، واللسان ٢/ ١٦٠.

وقال يونس[١]: "أراها لغة"[٢].

وقال أبو[٣] عبيدة: "معناه: [أهلك نفسه"[٤].

ومذهب[٥]] البصريين[٦] أنه مثل: "ضرب فلان الظهر[٧] والبطن" أي: في الظهر[٨] [والبطن[٩]] فلا[١٠] حذف في نصبه[١١]. كذلك معناه: سفه في نفسه، ثم نصب لما حذف "في"[١٢].

"وقال الزجاج": معناه[١٣]: جهل نفسه". فهو مفعول به عنده بجهل" أي: لم يفكر[١٤] في نفسه. فالسفه[١٥] والجهل سواء[١٦].

---

(١) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن البصري، النحوي، أخذ العربية عن حماد بن سلمة وأبي عمرو بن العلاء. وروى عنه سيبويه وعلي الكسائي (ت ١٨٢ هـ). انظر: نزهة الألباب (٤٧ – ٥٠) وطبقات القراء ٢/ ٤٠٦ وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.
(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٤٨، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٨ واللسان ٢/ ١٦٠.
(٣) في ع ١: ابن. وهو تحريف.
(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٥٦، وراجع أيضاً اللسان ٢/ ١٦٠.
(٥) في ع٢: جهل نفسه، فهو مفعول به عنده يجهل.
(٦) وهو أيضاً قول سيبويه كما في تفسير القرطبي ٢/ ١٣٢.
(٧) في ع ١: الطهر: وهو تصحيف.
(٨) في ع ١: الطهر: وهو تصحيف.
(٩) تكملة موضحة من تفسير القرطبي ٢/ ١٣٢، ساقطة ن جميع النسخ.
(١٠) في ح: فلما. وهو تحريف.
(١١) في ع ١، ع ٢، ح، ع ٣: نصب.
(١٢) هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٤٨ والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٢.
(١٣) سقط من ع ٣.
(١٤) في ع ٣: يكفر: وهو تحريف.
(١٥) في ع ٢: في السفه.
(١٦) قول الزجاج في المحرر الوجيز ١/ ٣٦٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٢.

وقيل: التقدير إلا من جهل رأي نفسه وقول نفسه، ثم حذف، مثل:

[ع٢/٦٧] / ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢][١].

[ح/١١٨] وقيل: التقدير، إلا من جهل قولُه نفسه، ثم حذف المؤكد وأقام التوكيد[٢] مقامه.

ثم قال ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [١٢٩].

أي اخترناه للخلة والإمامة[٣].

[ثم قال][٤]. ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٢٩].

أي: وإن إبراهيم ﷺ[٥] لمن المؤدين حقوق الله. وتقدير تعلق حرف الجر: "وإنه صالح، في الآخرة، لمن الصالحين"، ثم حذف[٦].

وقيل: إنه متعلق بالصالحين، والألف واللام ليستا بمعنى "الذي"، ولكنه اسم على حدته[٧] كالرجل والغلام[٨].

قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ [١٣٠] إلى قوله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣٤].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٦٢.
(٢) في ع ٢: ق: التأكيد.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٩١.
(٤) في ع ٢: وقيل بل. وفي ع ٣: قوله.
(٥) سقط قوله: "ﷺ" من ع ٢، ح.
(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٥ ومشكل الإعراب ١/ ١١١، والبيان ١/ ١٢٣، والإملاء ١/ ٦٤.
(٧) [في الأصل: حدثه، والصواب ما أثبت]. المدقق.
(٨) المصدر السابق.

أي واذكروا[(١)] إذ قال له ربه أسلم، أي أخلص لي العبادة والطاعة.

﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي قال إبراهيم ﷺ [و][(٢)] على محمد[(٣)] مجيباً لربه ﷻ: خضعت[(٤)] بالطاعة وأخلصت العبادة لمالك جميع الخلق. ومدبرهم.

ويجوز أن يكون العامل في: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ﴾ أي ولقد اخترناه في الدنيا إذ قال له ربه أسلم، قال أسلمت، وهذا كان منه حين قال: ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ [(٥)]حَنِيفًا ﴾[(٦)(٧)].

قال الطبري: "وذلك في الوقت الذي[(٨)] قال له ربه فيه: أسلم، من بعد ما امتحنه بالكوكب والقمر والشمس"[(٩)].

ثم قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [١٣١].

أي: وأوصى بقوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إبراهيم - ﷺ [و][(١٠)] على محمد[(١١)]- بنيه، وأوصى بها يعقوب ﷺ [و][(١٢)] على محمد [بنيه][(١٣)].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: اذكر.
(٢) تكملة موضحة اقتضاها المعنى وهي ساقطة من جميع النسخ.
(٣) قوله: "وعلى محمد" ساقط من ع ٣.
(٤) في ع ٢، ع ٣: أخضعت.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) الإنعام الآيات ٧٩-٨٠.
(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٩٢ – ٩٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٤.
(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٩٣. وانظر: امتحانه في سورة الأنعام (٧٧ – ٧٩).
(١٠) تكملة موضحة من ق. وهي ساقطة من سائر النسخ.
(١١) قوله "على محمد" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(١٢) سقط من ع ١.
(١٣) سقط من ع ١، ع ٣.

والهاء في "بها"[١] تعود على كلمة الإسلام وهي قوله: ﴿أَسۡلَمۡتُ﴾[٢].

وقيل: تعود على الملة[٣]، وكلمة الإسلام أقرب إليها[٤].

[وقيل: بل][٥] أوصاهم باتباع الملة، فـ"يعقوب" على هذا معطوف على "إبراهيم"[٦].

وقيل: إن يعقوب مرفوع بإضمار[٧] فعل. والتقدير "وقال يعقوب: يا بني إن الله"[٨].

والمعنى في "أَوْصَى" عهد إليهم بذلك، وأمرهم به.

قال ابن عباس: "وصّاهم بالإسلام"[٩].

وفي التشديد في "وصَّى" معنى تكرير الوصية.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [١٣١].

معناه: اختاره لكم. ودخلت الألف واللام في "الدين" لتقدم علمهم[١٠] به

---

(١) في ق: بهما. وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٣٥.

(٣) في ع ٣: الكلمة وهو تحريف.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٣٥.

(٥) في ع ١، ق: ثم قال. وفي ع ٣: وقيل.

(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٤٩.

(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٨) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٤٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٩٤ والدر المنثور ١/ ٣٣٦. انظر: كتاب السبعة ١٧١، والكشف ١/ ٢٦٥، والتبصرة ١٥٥، والتيسير ٧٦، وكتاب العنوان ٧١، والحجة ١١٥، والنشر ٢/ ٢٢٣ والتحبير ٨٩.

(١٠) في ع ٣: عليهم. وهو تحريف.

وتكرير الوصية عليهم.

ثم قال: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [١٣٢].

أي: فاتقوا الله أن تموتوا إلا على الإسلام.

والمعنى: لا تفارقن[١] هذا الدين أيام حياتكم لأن أحداً لا يدري متى تأتيه منيته، فلذلك قال لهم: لا تموتن إلا وأنتم مسلمون، لأنكم لا تدرون متى يأتيكم الموت، ولم ينههم عن الموت / لأن ذلك ليس إليهم. [ع١/١٠١]

وقيل: المعنى: الزموا الإسلام، فإذا أدرككم الموت صادفكم[٢] مسلمين[٣].

وعرف المعنى كما عرف في قول العرب/ "لا أَرَيَنَّكَ[٤] هَا هُنَا". فالنهي في اللفظ للمتكلم، وفي المعنى للمتكلم أي: لا تكن ها هنا، فإنه من يكن ها هنا أراه[٥]. [ح/١١٩]

قال الأخفش: "﴿بَنِيهِ﴾، قطع، ثم يبتدئ: ﴿وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ﴾، أي: وقال يعقوب: يا بني"[٦].

وقال أبو حاتم وغيره: "الوقف ﴿وَيَعْقُوبُ﴾، ثم يبتدئ[٧] ﴿يَا بَنِيَّ﴾"[٨]. أي:[٩]

---

(١) في ق: تفارقوا.

(٢) في ع ٣: صادقتكم.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٣٦ – ١٣٧.

(٤) في ق: أراك.

(٥) انظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز ١/ ٣٦٤.

(٦) انظر: معانيه ١/ ١٤٥، وراجع أيضاً كتاب القطع والإئتناف ١٣٣، والإيضاح في الوقف ١/ ٥٣٣.

(٧) قوله: "ويعقوب يا بني أي... ثم يبتدئ" ساقط من ع ٣.

(٨) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٦٣ والمكتفى ٢٧٦.

(٩) سقط من ع ٣.

وقال كل واحد منهما: ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ[1] لَكُمُ[2] ٱلدِّينَ﴾.

ثم قال: "ﷻ[3] ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [١٣٢].

﴿أَمۡ﴾ بمعنى الألف، أي: أكنتم حاضرين[4] يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد ﷺ/ إذ نزل بيعقوب[5] الموت حين قال لبنيه: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وهو جده[6] — وإسماعيل[7] — وهو عمه[8] — وإسحاق — وهو أبوه — صلوات الله عليهم [و][9] على محمد[10]. [ق/٧٢]

وقدم[11] إسماعيل لأنه أكبر من إسحاق[12].

﴿إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾؛ أي: معبوداً واحداً، لا نشرك[13] به شيئاً.

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾: أي: خاضعون متذللون بالعبادة له.

وروي أنه لم يقبض الله نبياً قط حتى يخيّره بين الموت والحياة، فلما

---

(١) في ع ٣: أصفى. وهو تحريف.
(٢) في ع ٢، ع ٣: له.
(٣) سقط قوله "ﷻ" من ع ٣.
(٤) في ع ٢: حاضر: وهو خطأ.
(٥) في ع ٢، ع ٣: يعقوب.
(٦) في ع ٢: وهو.
(٧) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٨) في ع ٢: عنه. وهوتحريف.
(٩) سقط من ع ١، ح.
(١٠) في ع ٢ سيدنا ونبينا ومولانا. وفي ع ٣: سيدنا ومولانا.
(١١) في ع ٣: قد تقدم.
(١٢) انظر جامع البيان ٣ / ٩٩، والدر المنثور ١ / ٣٣٦.
(١٣) في ع ٢، ع ٣: شريك. وهو تحريف.

خيّر[١] يعقوب عليه السلام قال: أنظرني[٢]/ حتى أسأل ولدي، وأوصيهم ففعل الله ذلك. [ع٣/٧٥] فجمع يعقوب ولده وهم إثنا عشر - وهم الأسباط -، وجمع أولادهم فقال لهم: إنه[٣] قد حضرتْ وفاتي، وأنا أريد أن أسألكم وأوصيكم: فما تعبدون من بعدي؟ فأجابوه بما حكى الله تعالى عنهم، فدعا لهم ثم قبضه الله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وعلى[٤] محمد[٥].

فمعنى الكلام: إنكم يا أهل الكتابين[٦] لم تحضروا ذلك - ولا شاهدتموه فكفرتم بغير علم ولا يقين فادَّعَيْتُمْ على أنبياء الله الأباطيل ونحلتموهم إلى اليهودية والنصرانية، وإنما بعثهم الله [بالحنيفية المسلمة، وبذلك وصّوا بنيهم[٧]] فلو حضرتم ذلك وسمعتموه لعلمتم أنهم على غير ما تنحلونهم من الدين.

وهذه الآيات[٨] نزلت تكذيباً من الله لليهود والنصارى في دعواهم إبراهيم/ [ع٢/٦٨] ويعقوب أنهما كانا[٩] على ملتهم.

---

(١) سقط من ع ٢.

(٢) في ع ٣: انظروني.

(٣) في ع ٢، ع ٣، إني.

(٤) في ع ٢، ع ٣: على سيدنا.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٦٥ وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٧.

(٦) في ع ٣: الكتابيين.

(٧) في ع ٣: الحنفية المسلمة وبذلك وصى نبيهم.

(٨) في ع ٣: الآية.

(٩) في ق: كان.

وقرأ يحيى بن يعمر[١] والحسن وأبو رجاء[٢] والجحذري[٣] "وإله أبيك" بلفظ التوحيد[٤]. فيحتمل أن يكون جمعاً مسلماً، فيكون كالقراءة التي عليها الجماعة. ويحتمل أن يكون موحداً وإبراهيم بدل[٥] منه وإسماعيل وإسحاق عطف على الأب وهما في القول الأول بدل الجمع الذي قبلهما.

وجمع "إبراهيم" وإسماعيل" عند سيبويه والخليل: "بَرَاهِيمُ" و"سَمَاعِيلُ[٦]"[٧].

وحكى الكوفيون "بَرَاهِمَةٌ" و"سَمَاعِلَةٌ"، فالهاء بدل من الياء كزنادقة وزناديق[٨].

وجمعهما[٩] عند المبرد: "أَبَارِهٌ" و"أَسَامِعٌ" و"أَبَارِيهٌ" و"أَسَامِيعٌ". قال: لأن الهمزة ليس هذا موضوع زيادتها[١٠].

---

(١) هو يحيى بن يعمر القيسي البصري، فقيه، حافظ. روى عن أبي ذر، وأبي هريرة وغيرهما. وروى عنه عكرمة وقتادة. (ت ٩٠ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٧٥-٧٦ والخلاصة ٣/ ١٦٤ – ١٦٥.

(٢) في ق: رخا. وفي ع ٣: أرجاء، وكلاهما تحريف. وهو عمران بن تميم، ويقال ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي البصري تابعي كبير. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره. عرض القرآن على ابن عباس، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة (ت ١٠٥ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ١٩٦ وتذكرة الحفاظ ٦٦، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٢٢، وطبقات القراء ١/ ٦٠٤. والخلاصة ٢/ ٣٠٣.

(٣) في ق: الحجدري.
وهو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحذري البصري، قرأ على الحسن ويحيى بن يعمر، وقرأ عليه هارون الأعور، وأبو المنذر سلام بن سليمان (ت ١٢٨ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ص ٢١٤، وطبقات القراء ١/ ٣٤٩.

(٤) وهي قراءة شاذة مخالفة لقراءة الجمهور. انظر: المحتسب ١/ ١١٢ والإملاء ١/ ٦٥.

(٥) في ع ١، ق، ع ٣: بدلاً.

(٦) في ع ٣: إسماعيل: وهو تحريف.

(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٧، ومشكل الإعراب ١/ ١١٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤١.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٧.

(٩) في ع ١، ع ٢، ع ٣: جمعها.

(١٠) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٧، ومشكل الإعراب ١/ ١١٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤١.

وأجاز[١] أحمد بن يحيى: "بِرَاهٌ"/ كما يجوز[٢] في التصغير "بُرَيْهٌ"[٣]. [ح/ ١٢٠]

وجمع إسحاق أَسَاحِيقٌ. وحكى الكوفيون أَسَاحِقَةٌ وأَسَاحِيقٌ وَيَعْقُوبٌ ويَعَاقِيبٌ، وَيَعَاقِبَةٌ وَيَعَاقِبٌ"[٤].

ولا يجوز عند أحد حذف الهمزة من "إسرائيل"، ويقال[٥] في جمعه: "أساريل"[٦].

وحكى الكوفيون "أَسَارِلَةٌ" و"أَسَارِلٌ"، وجمعه كله مسلماً أحسن[٧].

وقوله: ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [١٣٢].

نصب على الحال أو على البدل من "إله" الأول. فإذا كان حالاً كان تقديره: نعبد إلهك في حال انفراده ووحدانيته[٨].

وأجاز[٩] يعقوب[١٠] الوقف على ﴿ءَابَآئِكَ﴾ ويبتدئ: ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾، ينصب

---

(١) في ع ٢، ع ٣: فأجاز.

(٢) في ع ٢، ع ٣: يجيز.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤١. وقوله: "وأساميع.. بريه" ساقط من ع ٢.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) في ع ٢: يقول.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢١٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤١.

(٧) المصدر السابق.

(٨) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ١٢٤ والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٣٨.

(٩) في ع ١، ح: قال.

(١٠) هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد أبو محمد الحضرمي البصري أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئهم. سمع الحروف من الكسائي وحمزة. (ت ٢٠٥هـ).
انظر: طبقات القراء ٢/ ٣٨٦ – ٣٨٩، والخلاصة ٣/ ١٨١.

ذلك على إضمار فعل[١].

ومن قرأ (أَبِيكَ) بالتوحيد وقف على (إِسْحَاقَ).

ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾[٢] [١٣٣].

أي: قد مضت، أي:[٣] إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم وعلى محمد[٤]، وولدهم/ قد مضوا، فَدَعُوا ذكرهم والكذب عليهم يا معشر اليهود والنصارى، ولا تنحلوهم الكفر[٥] واليهودية والنصرانية. والأمة الجماعة هاهنا.

وإنما قيل لمن مضى وانقرض: "قد خلا" لتخليه من الدنيا وانفراده[٦] من الإنس والبشر. وأصله: من "خَلَا الرَّجُلُ" إذا صار بالمكان الذي لا أنيس به.

ثم قال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [١٣٣] أي: عملت.

﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ[٧] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٣٣].

أي: لا تؤاخذون بذنوبهم ولا يؤاخذون بذنوبكم، فدعوا ما تنحلونهم[٨] من الأديان.

(١) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٦٤، والإيضاح في الوقف ١/ ٥٣٣.

(٢) في ع ٣: خلت، لها ما كسبت.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) في ع ٢، ع ٣: سيدنا محمد.

(٥) في ع ٣: للكفر.

(٦) في ع ١، ح: انقراضه.

(٧) في ع ٣: تسألوا. وهو خطأ.

(٨) في ع ٢، ع ٣: تنحلوهم.

ومعناه: تَنْسِبُونَهم. يقال: نَحَلَ فلاناً القول نحلاً. نسبه إليه، وليس بقائله. اللسان ٣/ ٥٩٨.

قال الأخفش: "﴿قَدْ خَلَتْ﴾[١] وقف التمام"[٢].

وقال أبو حاتم: "﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ هذا الوقف الكافي الحسن"[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ [١٣٤].

أي: قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى تهتدوا[٤].

وقال[٥] بعض العلماء: "أو"[٦] هذه [يقال لها المصنفة][٧] ليست التي للتخيير ولا للإباحة ولا للشك".

والمعنى: "وقال صنف: كونوا هوداً، وقال صنف[٨]: كونوا[٩] نصارى. وروي أن ابن صوريا الأعور قال لرسول الله [عليه السلام][١٠] ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتّبعنا يا محمد تهتدي[١١]. وقالت النصارى مثل ذلك. فأنزل الله عز وجل هذه الآية[١٢]، ثم قال

---

(١) قوله: "قد خلت" ساقط من ع ٣.

(٢) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٦٥، والمكتفى ١٧٦.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١/ ٥٣٢، والمصدرين السابقين.

(٤) قوله: أي قالت اليهود.. تهتدوا ساقط من ح، ع ٣.

(٥) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٣: ق: إن. وهو تحريف.

(٧) في ع ٣: الآية يقال لها المنصفة.

(٨) في ع ٣: نصف.

(٩) سقط قوله: "وقال صنف كونوا" من ق.

(١٠) في ع ٢، ق، ع ٣: ﷺ.

(١١) في ع ١: تهدي.

(١٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٨٦، والدر المنثور ١/ ٣٣٧، ولباب النقول ٢٩.

لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾، أي: بل[١] نتبع ملة إبراهيم حنيفاً لأن معنى ﴿كُونُوا [هُوداً]﴾: اتّبعوا دين اليهودية][٢]. والتقدير: بل نتبع أهل ملة إبراهيم[٣].

وقال أبو عبيدة: "هو نصب على الإغراء، و﴿حَنِيفاً﴾ نصب على الحال"[٤].

وقيل: على "أعني"، لأن الحال لا يكون من المضاف إليه[٥].

وقوله: ﴿هُوداً﴾ [١٣٤] جمع هائد كحالٍ وحُولٍ.

وقيل: هو مصدر يؤدي عن الجمع كقولك: "قوم صُومٌ"، و"قوم عدلٌ"، [ح/١٢١] فيكون/ المعنى ذوي هود.

وقيل: الأصل يهود ثم حذفت الياء[٦].

[ع٣/٧٦] ومعنى ﴿حَنِيفاً﴾/ مائلاً[٧] عن الكفر إلى الإيمان[٨].

وقيل: الحنيف الحاج[٩].

وقيل: الحنيف المخلص[١٠].

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٣٤].

---

(١) في ع ٢: بلى.

(٢) في ع ٣: هوداً أو نصارى اتبعوا دين اليهودية أو دين النصرانية.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٨٢، ومجاز القرآن ١/ ٥٧، وجامع البيان ٣/ ١٠٢.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٥٧ وراجع الكتاب ١/ ٢٥٧، والمقتضب ٢/ ٣١٨.

(٥) انظر: البيان ١/ ١٢٥.

(٦) انظر: مفردات الراغب ٥٤٤ واللسان ٣/ ٨٤٢.

(٧) في ع ٣: مائل.

(٨) انظر: مفردات الراغب ٥٤٤.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٠٤ والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٧.

(١٠) وهو قول السدي. انظر: جامع البيان ٩/ ١٠٧.

أي: لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان.

قال ابن/ مسعود: "سميت اليهود يهوداً لقول موسى ﷺ ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [ق/ ٧٣] [الأعراف ١٥٦].

وسميت النصارى نصارى لقول عيسى ﷺ[1]: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2].

تم الجزء [الثالث[3]]

(١) في ح: الله على محمد و.

(٢) آل عمران آية ٥١.

(٣) تكملة موضحة ساقطة من جميع النسخ.

قوله ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [١٣٥] إلى قوله ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [١٤٠] معناه: قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا: "آمنا بالله"، أي: صدقنا به، وصدقنا بما أنزل إلينا وهو القرآن، وبما أنزل إلى إبراهيم وإلى[1] إسماعيل وإلى[2] إسحاق وإلى يعقوب وإلى الأسباط، وهم اثنا عشر ولداً ليعقوب أنبياء كلهم، ولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا الأسباط[3].

والسبط في اللغة الشجرة. أي: هم في الكثرة مثل الشجر[4].

قال ابن عباس: "كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل[5] ومحمد ﷺ وعيسى صلى الله[6] عليهم[7]/ أجمعين[8]". [ع٢/٦٩]

ثم قال: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [١٣٥].

أي: وصدقنا بما أوتي موسى وعيسى، يعني: التوراة والإنجيل، وصدقنا بما أوتي النبيون من ربهم يعني: من [الكتب، كل ذلك حق[9]] ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ أي: لا نفرق بين أحد من النبيين فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، بل نؤمن

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) انظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز: ١/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي: ٢/ ١٤١.

(٤) انظر: اللسان: ٢/ ٨٧.

(٥) في ع ٣: إسماعيل وعيسى.

(٦) سقط قوله: "عليهم وعيسى صلى الله" من ع ٣.

(٧) سقط من ق.

(٨) في ع ٣: أجمعين. وقيل أربعة: شعيب وهود وصالح ومحمد. وانظر: قول ابن عباس في تفسير القرطبي: ٢/ ١٤١ وتفسير ابن كثير: ١/ ١٨٧.

(٩) في ع ٣: الكتاب كل ذلك.

بالكل وبما جاء به الكل.

وقال ابن عباس ووهب بن[١] منبه: "الأنبياء كلهم مائة وأربعة وعشرون ألف[٢] / نبي[٣] كلهم من بني إسرائيل إلا عشرين نبياً. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن [ع١/١٠٣] إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم أجمعين[٤]. وعدد الرسل ثلاثمائة[٥] وثلاثة عشر كلهم[٦] من بني يعقوب إلا عشرين رسولاً".

وقال غير ابن عباس مثل قوله وزاد، فقال: "عدد الأنبياء صلوات الله عليهم مائة وأربعة وعشرون ألف[٧] نبي، أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ وعليهم أجمعين. والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً، ذكر الله منهم في القرآن ستة وعشرين وهم[٨]: آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون والأسباط واليسع وإلياس ويونس/ [ح/١٢٢] وأيوب وداود وسليمان وزكرياء وعزير ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ[٩] وعليهم أجمعين. ومنهم خمسة لم تذكر أسماؤهم وذكروا بغير أسمائهم وهم:

الذي مرّ على القرية قيل هو أرميا[١٠]، وصاحب موسى وهو الخضر[١١]، وقيل

---

(١) في ق: ابن. وهو خطأ.
(٢) في ع ٢: ق، ع ٣: ألفاً.
(٣) في ع ٢: نبياً.
(٤) سقط قوله: "نبياً وإسرائيل... أجمعين" من ع ٣.
(٥) في ع ٢: منهم ثلاثمائة. وفي ع ٣: منهم ثلاثة مائة.
(٦) في ع ٣: كلهم. وقيل: أربعة عشر كلهم.
(٧) سقط من ع ٣. وفي ق: ألفاً.
(٨) سقط من ق.
(٩) في ع ٢، ع ٣: عليه وسلم.
(١٠) في ع ٣: راميا.
(١١) في ع ٣: الخاضر.

إنه ليس بنبي. وثلاثة ذكرهم الله في سورة "يس"[(١)] ولم يذكر أسماءهم، فأما ذو القرنين، فأكثر الناس على أنه ليس بنبي. وكذلك اختلف في ذي الكفل.

ثم قال ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [١٣٥].

أي: خاضعون بالطاعة لله[(٢)].

وروى ابن عباس أن النبي [عليه السلام[(٣)]] سأله نفر من اليهود: بمن[(٤)] تؤمن من الرسل؟ فقرأ عليهم الآية. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن بعيسى، فأنزل الله جل ذكره: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[(٥)] إلى ﴿وَأَنَّ[(٦)] أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾[(٧)][(٨)].

[ثم قال[(٩)]]: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [١٣٦].

أي: إن صدقوا بجميع الأنبياء وبجميع الكتب التي أنزلها الله كما آمنتم[(١٠)] فقد اهتدوا[(١١)] إلى الحق، يعني به اليهود والنصارى.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟﴾: أي: إن[(١٢)] لم يؤمنوا بذلك وأعرضوا، ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾: أي: في مشاقة[(١٣)] ومباعدة من الحق وفراق له ومحاربة له.

---

(١) انظر: منها الآيات (١٢ – ١٨).
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١١٠.
(٣) في ع ٢: ﷺ.
(٤) في ع ٢، ع ٣: من. وهو تحريف.
(٥) المائدة آية ٦١.
(٦) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٧) المائدة آية ٦١.
(٨) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦، وجامع البيان ٣/ ١١٠.
(٩) في ح، ق: قال تعالى.
(١٠) في ح: آمنتم أنتم.
(١١) سقط قوله: "أي إن صدقوا... فقد اهتدوا" من ع ٣.
(١٢) سقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: مشقة.

وقيل: المعنى: قد[1] صاروا في شق غير شق المسلمين.

والمماثلة في الآية إنما وقعت بين التصديقين، أي: إن صدقوا بمثل تصديقكم وأقروا بمثل إقراركم. ولم يقع التمثيل بين المؤمن به وهو الله ﷻ وسبحانه وتعالى؛ هذا كفر لا يجوز[2].

فإن قيل[3]: وهل للإيمان[4] مثل[5]، هو غير الإيمان فتصح المماثلة به؟

فالجواب: أنه محمول على المعنى، والتقدير: فإن أتوا بتصديق مثل تصديقكم فقد اهتدوا: أي: صاروا مسلمين. وهذا من كلام العرب، يقول الرجل لمن[6] يتلقاه: "بشر استقبل مثلي بهذا". وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[7]. وتقول: "ليس كربنا شيء"، "وليس كمثل ربنا شيء". والمعنى سواء. هذا قول أبي حاتم وغيره[8].

[ع٣/ ٧٧]

ثم قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ / [١٣٦].

أي: فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء المخالفين لك من اليهود والنصارى[9] إما بقتل وإما بجلاء عن جوارك[10].

---

(١) في ح: فقد.
(٢) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ٣/ ١١٤، والمحرر الوجيز ١/ ٣٦٩.
(٣) سقط من ق.
(٤) في ع ٣: الإيمان.
(٥) في ق: مثل ما.
(٦) في ع ٢، ع ٣: لن. وهو تحريف.
(٧) الشورى آية ٩.
(٨) وهو أيضاً قول الطبري. انظر: جامع البيان ٣/ ١١٤.
(٩) سقط قوله: "من اليهود والنصارى" من ع ٣.
(١٠) انظر: جامع البيان: ٣/ ١١٦.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [١٣٦]: أي يسمع ما يقولون بألسنتهم ويعلم ما يبطنون لك ولأصحابك من البغضاء والحسد[1]. فأنجز الله لرسوله وعده في اليهود وفي غيرهم وكفاه إياهم وسلَّطه عليهم وخذلهم، فقتل بعضاً، وأجلى بعضاً، وأذل بعضاً بالجزية[2].

ثم قال تعالى[3]: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [١٣٧]. "صبغة[4]" منصوب على البدل من ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ / فيكون المعنى: "بل صبغة الله"، وذلك/ أن النصارى إذا أرادت[5]/ أن تنصر أطفالها جعلتهم في ماء لهم يزعمون أن ذلك تقديس" لهم بمنزلة الختانة لأهل الإسلام، ويقولون: إن ذلك صبغة لهم في النصرانية[6]. فلما قالوا للمسلمين: ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ قال الله لنبيه ﷺ: قل لهم: بل نتبع ملة إبراهيم، صبغة الله التي هي أحسن الصبغ وهي الحنيفية المسلمة، لا ما تغمسون فيه أبناءكم.

[ح/١٢٣] [ق/٧٤] [ع١/١٠٤]

وأجاز الكسائي نصبه على الإغراء والتقدير: الزموا تطهير الله بالإسلام لا ما[7] تفعله اليهود والنصارى[8].

وقيل: هو محمول على المعنى لأن معنى: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ ونحن متبعون صبغة الله.

---

(١) في ع ٣: من الحسد.

(٢) في ع ٣: للجزية.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) في ق: أردت. وهو تحريف.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٨٢ – ٨٣، وأسباب النزول ٤٥.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) انظر: الكتاب ١/ ٣٨٢، والمكتفى ١٧٦ – ١٧٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٤.

وقال قتادة: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ : "دين الله". وكذا قال ابن عباس وغيره[١].

قال قتادة: "إن اليهود تصبغ أولادها يهوداً، والنصارى تصبغ أولادها نصارى، وإن صبغة الله الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام / ولا أطهر[٢]، وهو دين الله [ع٢/٧٠] الذي بعث به نوحاً والأنبياء بعده صلوات الله عليهم[٣]".

وقال مجاهد: "صبغة الله: فطرة الله؛ وهي فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها[٤]". والفطرة ابتداء ما خلق عليه الخلق وهو الإسلام، ثم غيّروا دين أنبيائهم بدين آخر[٥].

وأصل الصبغ حدوث شيء فكأنهم أحدثوا ديناً[٦] غير ما خلقوا عليه[٧]. وقوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ [١٣٧]، أي: خاضعون في اتباع أمره وتصديق كتبه ورسله.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ [١٣٨]، أي:[٨] قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى: أتخاصموننا في دين الله وهو معبودنا ومعبودكم وإلهنا وإلهكم واحد[٩]،

---

(١) انظر: تفسير الثوري ٤٩ – ٥٠، ومعاني الأخفش ٢/ ١٤٤، وتفسير الغريب ٦٤، والدر المنثور ١/ ٣٤٠.

(٢) في ع ١: أظهر.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ١١٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٤.

(٤) انظر: تفسيره: ١/ ٨٩.

(٥) انظر: هذا التوجيه في مجاز القرآن ١/ ٥٩. وهو معنى قول الزجاج في تفسير القرطبي ٢/ ١٤٤.

(٦) في ع ٢، ع ٣: دين. وهو خطأ.

(٧) انظر: اللسان ٢/ ٤٠٧.

(٨) في ع ٢: وهو.

(٩) سقط من ع ٢، ق، ع ٣.

ونحن له مخلصون العبادة[(١)] والطاعة، وأنتم قد عبدتم معه غيره، عبدت[(٢)] اليهود العجل، وعبدت النصارى المسيح. فكيف تخاصموننا وتزعمون أنكم أولى به منا وقد عبدتم غيره ونحن أخلصنا[(٣)] العبادة له[(٤)].

ثم قال: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ [١٣٩].

أي: أتقول اليهود: إن هؤلاء الأنبياء كانوا هوداً؟ أو أتقول[(٥)] النصارى: إن هؤلاء الأنبياء كانوا نصارى؟ قل[(٦)] لهم يا محمد: أنتم أعلم أم الله؟ فإن الله قد أعلمنا أنهم على الملة الحنيفية المسلمة. ومن قرأ بالتاء[(٧)]، جعله خطاباً[(٨)] لهم. ومن قرأه بالياء أجراه[(٩)] على الإخبار عنهم.

ثم قال: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ[(١٠)] مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [١٣٩].

[ح١/١٢٤] أي: لا أحد أظلم ممن كتم شهادة[(١١)]/ عنده من الله. أي: لا أحد أظلم منه[(١٢)].

---

(١) في ع ٣: والعبادة.

(٢) في ع ٢، ع ٣: عبد.

(٣) في ح: خلصنا.

(٤) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ٣/ ١٢١ – ١٢٢.

(٥) في ع ٢، ع ٣: تقول.

(٦) في ع ٢: قال. وهو خطأ.

(٧) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بالتاء. وقرأ باقي السبعة وعاصم في رواية أبي بكر بالياء. انظر: كتاب السبعة ١٧١، والكشف ١/ ٢٦٦، والتبصرة ١٥٥، والتيسير ٧٦، وكتاب العنوان ٧٢، والحجة ١١٥ – ١١٦، والنشر ٢/ ٢٢٣، والتحبير ٨٩.

(٨) في ع ١: خطايا. وهو تصحيف.

(٩) في ع ١: أجزاه.

(١٠) سقط من ع ٢، ق.

(١١) في ع ١، ع ٢، ح، ق: شهادته.

(١٢) انظر: جامع البيان ١/ ١٢٤.

وقيل: عني بذلك كتمانهم نبوة محمد ﷺ وهم يعلمون ذلك ويجدونه[(١)] في كتبهم. قاله قتادة وغيره[(٢)].

وقيل: إنما كتموا ما في كتبهم من اتباع ملة إبراهيم ﷺ ومن ذُكِرَ معه، وقد علموا أنهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموا ذلك. وادّعت اليهود[(٣)] أنهم كانوا يهوداً، وادّعت النصارى أنهم كانوا نصارى، وهم مع ذلك[(٤)] قد علموا أن اليهودية والنصرانية إنما حدثت بعد موت [هؤلاء[(٥)]] الأنبياء صلى الله عليهم وسلم[(٦)].

والهاء في ﴿عِندَهُۥ﴾ تعود على الظالم ودل عليه ﴿أَظۡلَمُ﴾[(٧)].

والأسباط من ولد يعقوب كالقبائل من ولد إسماعيل ﷺ[(٨)] وهم اثنا عشر سبطاً من اثني[(٩)] عشر ولداً ليعقوب عليه السلام.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [١٣٩].

أي: ليس الله بغافل عن فعلكم وكتمانكم/ ما قد[(١٠)] علمتموه، بل يحصيه عليكم ويجازيكم به. [ع١/١٠٥]

ثم قال تعالى: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾[١٤٠].

---

(١) في ع ٣: يجحدونه.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٧٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٧، والدر المنثور ١/ ٣٤١.
(٣) في ع ٢: يهود.
(٤) في ع ٣: ذلك أنهم.
(٥) سقط من ع ١، ع ٢، ق، ع ٣.
(٦) وهو معنى قول الربيع. انظر: جامع البيان ٣/ ١٢٥.
(٧) في ع ٣: الظلم. وهو تحريف.
(٨) في ح: عليهما... وفي ع ٣: عليهم.
(٩) في ع ١، ع ٣: إثنا، وهو خطأ. وقوله: "من اثني" ساقط من ق.
(١٠) سقط من ق.

أي: إبراهيم ومن ذكر معه من الأنبياء صلوات الله عليهم[١] أمة قد مضت بعملها. لها ما عملت، ولكم ما عملتم.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٠] : أي: لا يسأل أحد عن ذنب أحد.

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [١٤١] إلى قوله: ﴿لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤٢].

[ع٣/٧٨] أي: سيقول الجهّال/ من الناس وهم اليهود والمنافقون: ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، أي: ما حملهم على [ترك التوجه إلى بيت المقدس وما صرفهم[٢]] عن ذلك، وذلك حين ترك النبي عليه السلام التوجه نحو بيت المقدس وتوجه إلى الكعبة.

وقيل: هم كفار أهل مكة أعلم الله تعالى[٣] نبيه ﷺ ما هم قائلون عند تحويل القبلة إلى الكعبة، وأعلمه[٤] ما يقول لهم وما يجاوبهم[٥] به، فقال: قل[٦] يا محمد [إذا قالوا ذلك[٧]]: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وذلك أن النبي ﷺ[٨] صلّى[٩] نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً[١٠]، وكان يتمنى[١١] أن يصرف إلى الكعبة ثم أراد الله

---

(١) في ع ٢، ع ٣: وسلامه عليهم.
(٢) في ع ٣: تلك التوجه إلى بيت الحرام وما صرفكم.
(٣) ساقط من ع ٢، ع ٣.
(٤) في ع ٢: وأعلمهم.
(٥) في ع ١: تجاوبهم. وفي ع ٣: يجاورهم.
(٦) في ق: قل لهم.
(٧) في ع ٣: إذا قالوا ذلك قل.
(٨) في ح: عليه السلام.
(٩) سقط من ع ٢. وفي ع ٣: على. وهو تحريف.
(١٠) في ع ٣: أو.
(١١) في ح: يشتهي.

جل ذكره صرف قبلته إلى نحو المسجد الحرام فأخبره عما[١] سيقول[٢] المنافقون واليهود وأخبره [ما الذي[٣]] ينبغي أن يرد عليهم من الجواب. فلما رده الله تعالى إليها، أتاه[٤] نفر من اليهود فقالوا: "يا محمد، ما ولاّك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت[٥] تزعم أنك/ على ملّة إبراهيم ودينه، ارجع إلى قبلتك ونصدقك[٦]" يريدون فتنته عن دينه[٧]. [ق/٧٥]

وقيل: إنه صلّى إلى بيت/ المقدس ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة قبل بدر بشهرين. قاله ابن المسيب[٨]. [ح/١٢٥]

وكان أول صلاة صرف فيها إلى الكعبة العصر، فلما صلاها إلى الكعبة خرج من عنده رجل، فمرّ بقوم يصلون فقال: أشهد[٩]، لقد صليت مع رسول الله ﷺ قِبَلَ مكة، فداروا كما هم قِبَلَ البيت[١٠].

وروى أنس بن[١١] مالك "أن النبي [عليه السلام[١٢]] صلّى نحو بيت المقدس تسعة أشهر وعشرة أيام بعد هجرته. قال[١٣]: فبينما هو قائم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى

---

(١) في ع ٢، ع ٣: بها.
(٢) في ع ٢: سيقوله.
(٣) في ع ٢، ع ٣: بالذي.
(٤) في ع ٢، ع ٣: أتى.
(٥) في ع ٢: أو.
(٦) في ق: وتصدقك. وهو تصحيف.
(٧) انظر: أسباب النزول ٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ١٣٤، وتفسير الثوري ٥١، والدر المنثور ١/ ٣٤٥.
(٩) في ع ١، ع٢، ق، ع ٣: أشهدوا.
(١٠) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٢/ ١٤٨.
(١١) في ع ٢، ق: ابن. وهو خطأ.
(١٢) في ع ٣: ﷺ.
(١٣) سقط من ع ٣.

ركعتين نحو بيت المقدس، أنصرف بوجهه إلى الكعبة فقال السفهاء: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[1].

وقال معاذ بن[2] جبل: "صلّى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهراً[3]".

[ع٢/٧١] وروي/ عن الحسن وعكرمة أنهما قالا: "صلّى النبي ﷺ بعد هجرته نحو بيت المقدس اختياراً منه من غير أن يفرض ذلك عليه طمعاً من أن يستميل اليهود إذ هي قبلتهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ[4] ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[5][6]".

وقال أبو العالية: "ان [نبي الله عليه السلام[7]] خُيِّر أن يُوجِّه وجهه حيث يشاء، فاختار[8] بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتابيين[9] [وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء، ثم وجّهه الله ﷻ إلى البيت[10]] الحرام[11]".

وروي أنه صرف في رجب بعد مقدمه المدينة لسبعة[12] عشر شهراً وكان بمكة والمدينة يصلي نحو بيت المقدس. فلما رجع سأله اليهود أن يرجع إلى قبلتهم يريدون فتنته، وقال كفار مكة: قد برد/ أمر محمد وهو راجع إلى دينكم عاجلاً. فأنزل الله في [ع١/١٠٦]

---

(١) انظر: صحيح مسلم ١/ ١٤٨، وجامع البيان ٣/ ١٣٥.
(٢) في ق: ابن. وهو خطأ.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ١٣٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣.
(٤) سقط حرف الواو من ق.
(٥) البقرة آية ١١٤.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ١٣٨. ولفظ الآية ساقط من ع ٣.
(٧) في ع ٣: النبي ﷺ.
(٨) في ع ٢: فاختيار. وهو تحريف.
(٩) في ع ١، ق، ع ٣: الكتابيين.
(١٠) في ع ٣: في ذلك ينقلب وجهه إلى السماء ثم وجهه إلى بيت.
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ١٣٨.
(١٢) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: سبعة.

الجميع: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، الآيات[١] إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢]. وروي "أن الأنصار[٣] صلّت قبل قدوم النبي ﷺ إلى المدينة نحو بيت المقدس حولين. فلما قدم النبي ﷺ المدينة صلّى معهم نحو بيت المقدس بضعة عشر شهراً، ثم نقله الله ﷻ إلى الكعبة[٤].

وقال ابن عباس: "لما هاجر[٥] [النبي ﷺ إلى المدينة وكان أكثر أهلها[٦]] اليهود، أمره الله ﷻ أن[٧] يستقبل بيت المقدس، ففرحت[٨] اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً. وكان ﷺ يحب[٩] قبلة إبراهيم ﷺ، وكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله جلّ ذكره: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية. ورجع النبي ﷺ يصلي إلى الكعبة فارتاب [من ذلك اليهود[١٠]]. وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ الآية[١١].

وقال ابن جريج: / كان النبي ﷺ يصلي إلى الكعبة، ثم صرف إلى بيت المقدس، وصلّت الأنصار[١٢] نحو بيت المقدس قبل قدومه المدينة بثلاث سنين، وصلّى [ح/١٢٦]

---

(١) في ع ٣: الآية.
(٢) انظر: الدر المنثور ١/ ٣٤٤.
(٣) في ع٢: الأنصاري. وهو تحريف.
(٤) وهو قول قتادة في جامع البيان ٣/ ١٣٩ – ١٤٠.
(٥) في ع٢: جهر. وهو تحريف.
(٦) في ع٣: ﷺ إلى المدينة وكان أكثرها.
(٧) سقط من ع٢.
(٨) في ع١، ق: ففرح.
(٩) في ق: يجب. وهو تصحيف.
(١٠) في ع٣: اليهود من ذلك.
(١١) انظر: لباب النقول ٢٦ – ٢٧.
(١٢) في ع٢: النصارى. وهو تحريف.

بعد قدومه ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة[١].

ثم قال[٢]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [١٤٢]. أي: عدلاً.

أي: كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ وبما جاءكم به من الحق وفضلناكم بذلك، كذلك خصصناكم فجعلناكم أمة عدلاً خياراً. والأمة القرن من الناس[٣].

﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [١٤٢].

[ع٣/ ٧٩] أي: تشهدون/ للأنبياء الذين[٤] أخبر الله بخبرهم محمداً ﷺ. فهو[٥] عام معناه الخصوص، إذ لم يطلع[٦] الله ﷻ نبيه[٧] ﷺ على [جميع النبيين وأخبارهم[٨]] بدلالة قوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[٩] فإنما تشهد أمة محمد ﷺ على الأمم الذين أخبر الله نبيه[١٠] بهم[١١] وبكفرهم وجحودهم دون من لم يطلع[١٢] الله نبيه[١٣] على خبرهم من أمم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يطلع الله نبيه[١٤] عنهم، ولا أخبره

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ١٣٩. وقوله: "قال ابن الجريج... الكعبة" ساقط من ع٣.

(٢) في ح، ق: قال تعالى.

(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ١٤١، والمحرر الوجيز ٢/ ٣.

(٤) في ع١: الدين. وهو تصحيف.

(٥) في ع٣: فهم.. وهو خطأ.

(٦) في ع٢: يفعل؛ وهو تحريف.

(٧) في ق: بنبيه. وهو خطأ.

(٨) في ع٣: جمع النبيئين وأخبرهم.

(٩) غافر آية ٧٧.

(١٠) في ع١، ق: بنبيه.

(١١) سقط من ع٣.

(١٢) في ع٢: يطع. وهو تحريف.

(١٣) في ح: نبيه ﷺ.

(١٤) في ق: بنبيه.

بهم. فأمة محمد ﷺ تشهد للأنبياء[١] الذين أخبر الله بهم النبي ﷺ على أممها أنها قد بلَّغت ما أرسلت به إلى الأمم[٢].

﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [١٤٢].

بإيمانكم وبما جاءكم به من عند الله.

وقيل: "عليكم" بمعنى "لكم" مثل قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[٣] أي: للنصب[٤].

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ[٥] قال: "يُدْعَى بِنُوحٍ يَوْمَ القِيامَةِ فَيُقَالُ[٦] لَهُ: هَلْ[٧] بَلَّغْتَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لِقَوْمِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ؟ فيقولُ[٨]: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ﴾[٩]".

وفي حديث آخر رواه أبو هريرة: "فَيَقُولُ قَوْمُ نُوحٍ ﷺ: كَيْفَ يَشْهَدُونَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَوَّلُ الأُمَمِ وَهُمْ آخِرُ الأُمَمِ؟ فَيَقُولُونَ: نَشْهَدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولاً وَأَنْزَلَ عَلَينَا كِتَاباً وَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا خَبَرُكُمْ[١٠]".

---

(١) في ق: الأنبياء.

(٢) انظر: هذا التوجيه في تفسير الثوري ٥٠ – ٥١، ومعاني الفراء ١/ ٨٣.

(٣) المائدة آية ٤.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٥٦.

(٥) في ح: ﷺ.

(٦) في ق: فيقول.

(٧) في ع٣: قد. وهو تحريف.

(٨) في ق: فيقولون. وهو خطأ.

(٩) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥١، و٨/ ١٥٦، وسنن الترمذي ٥/ ٢٠٧.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ١٥١.

وهذا المعنى أيضاً/ مروي عن زيد بن أسلم[١].

وروي أن أمة محمد [عليه السلام[٢]] تقول لهم: "كان فيما أنـزل علينـا: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ / الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَالَمِينَ﴾[٣]، فكذلك نشهد[٤] أنكم كذبتم الرسل. فتشهد للرسـل أمة محمد ﷺ بالتبليغ.

وروي عن النبي [عليه السلام][٥] أنه قال: "إِذَا جَمَعَ اللهُ عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَانَ أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِسْرَافِيلُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا فَعَلْتَ فِي عَهْدِي؟، هَلْ بَلَّغْتَ عَهْدِي؟ فَيَقُـولُ: نَعَـمْ يَـا رَبِّ، قَدْ بَلَّغْتُ جِبْرِيلُ، فَيُدْعَى/ جِبْرِيلُ فَيُقُولُ: قَدْ[٦] بَلَّغْتُ الرَّسُلَ. فَتُـدْعَى الرُّسُـلُ، فَيَقُولُونَ: قَدْ بَلَّغْنَا الأُمَمَ، فَتُدْعَى الأُمَمُ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُكَذِّبُ الرُّسُلَ، فَيَشْهَدُ لِلرُّسُلِ أمَّـةَ مُحَمَّدٍ ﷺ/ بِالتَّبْلِيغِ[٧]".

وروى أشهب عن مالك أنه قال: "ينبغي للناس أن يأمروا بطاعة الله ﷻ. فـإن عُصِيَ كان شهيداً على من عصاه".

قال الله ﷻ: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [١٤٢].

وروى أبو عامر "أن[٨] أول مَنْ يسأل يـوم القيامـة مـن الرسـل[٩] عـن الـبلاغ

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) في ع٣: ﷺ.
(٣) الشعراء: ١٠٥ – ١٠٩.
(٤) في ع٢، ق: تشهد. وهو تصحيف.
(٥) في ع٢، ع٣: ﷺ.
(٦) في ع٢، ع٣: هل. وهو خطأ.
(٧) انظر: جامع البيان: ٣/ ١٥١، وتفسير ابن كثير: ١/ ١٩٠، والدر لمنثور: ١/ ٣٥١ – ٣٥٢.
(٨) في ح: أنه.
(٩) قوله: "من الرسل" ساقط من ع٢، ع٣.

نوح[١] ﷺ، فيقال له: هل بلغت قومك الرسالة؟ فيقول: نعم. فيقال لقومه: هل بلّغكم نوح الرسالة؟ فيجحدون؛ فيقولون: لم يبلغنا الرسالة. فيتنحى نوح من بين يدي الله ﷻ. فيكون[٢] بفناء العرش كئيباً حزيناً، وأمة محمد ﷺ[٣] غرّ[٤] محجلون من أثر الوضوء، فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون: ما لك يا شيخ، من أنت؟ فيقول: أنا نوح. فيقولون: ما لَكَ كئيباً حزيناً؟ فيقول: كذبني قومي، فيقولون له[٥]: ارجع إلى ربك فنحن نشهد لك بأنك قد بلّغت الرسالة، فيقول لهم: ومن أنتم؟ فيقولون: نحن أمة محمد ﷺ. فيقول[٦]: كيف تشهدون لي وأنتم آخر الأمم؟ فيقولون: إن نبيّنا أتانا بذلك فيقرأون[٧] عليه: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١] إلى آخرها، فيرجع نوح إلى الله، فيقول: رب، إن أمة محمد يشهدون لي بالبلاغ. ثم يسأل نبياً[٨] نبياً فتجحده[٩] أمته فتشهد له أمة محمد ﷺ بالبلاغ، فماذا سئل محمد عن البلاغ شهدوا بأن محمداً قد بلّغ الرسالة".

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي[١٠] كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن[١١] يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ [١٤٢].

---

(١) سقط من ق.

(٢) في ق: فيكونون. وهو خطأ.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ع٣: غير. وهو تحريف.

(٥) سقط من ع٢، ع٣.

(٦) في ع٢: فقال. وفي ق: فيقولون. وهو تحريف.

(٧) في ح: فيقرون.

(٨) سقط من ع٣.

(٩) في ع١، ق: فيجحده. وفي ع٢، ع٣: ليجحده.

(١٠) سقط من ق.

(١١) في ع٣: من. وهو خطأ.

قال ابن عباس: "إلا ليتميز[١] أهل اليقين من أهل الشك والريبة[٢]". والتقدير: وما جعلنا صرفك[٣] عن بيت المقدس إلى الكعبة إلاّ لنعلم علم عيان تجب عليه المجازاة، من يتّبع الرسول على قبلته ممن يرجع عن إيمانه فيخالف الرسول.

[ع٣/ ٨٠] وقيل: المعنى: إلا لنُعْلِم/ رسولي وأوليائي ذلك[٤].

ومن شأن العرب إضافة ما فعله أتباع الرئيس وحزبه إليه، يقولون: "جبى[٥] الأمير الخراج[٦] وهزم[٧] العدو، وإنما فعله حزبه وأنصاره[٨].

ومثله في المعنى قول النبي ﷺ عن الله ﷻ: "مَرِضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي عَبْدِي، وَاسْتَقْرَضْتُهُ[٩] فَلَمْ يُقْرِضْنِي[١٠]" يريد به عباده.

وقيل: "علم" هنا بمعنى "رأى"، فالمعنى: إلا لنرى من يتبع[١١].

وقيل: إنهم خوطبوا على ما كانوا[١٢] يسرون؛ كان اليهود والمنافقون والكفار[١٣]

[ح/١٢٨] ينكرون أن يعلم الله ﷻ الشيء قبل كونه، فيكون المعنى/ : إلا لنبين لكم أنّا نعلم

---

(١) في ع٣: لتمييز.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٦، والدر المنثور ١/ ٣٥٣.
(٣) سقط من ق.
(٤) سقط من ع٢، ع٣. وانظر: هذا القول في جامع البيان ٣/ ١٥٨.
(٥) في ع٣: حتى. وهو تصحيف.
(٦) سقط من ع٢، ع٣.
(٧) في ع٣، همز. وهو تحريف.
(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ١٥٩.
(٩) في ع٢، ع٣: واستقرضت.
(١٠) رواه مسلم. انظر: صحيحه ٤/ ١٩٩٠.
(١١) في ع٣: يتبعك. وقد نسب القرطبي في تفسيره: ٢/ ١٥٦ هذا القول إلى علي بن أبي طالب.
(١٢) في ع٢: كان.
(١٣) في ع٣: الكافر.

الأشياء قبل كونها[١].

وقيل: إنما قال: "لنعلم" على طريق الرفق بعباده، واستمالتهم إلى الطاعة[٢] كما قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ [سبأ: ٢٤]. وقد علم أن محمداً ﷺ على هدى/ ، وأن الكفار[٣] على ضلال[٤]. [ع١/١٠٨]

فالمعنى: إلا لتعلموا أنتم إذ أنتم جهال به، فأضاف[٥] الفعل إلى نفسه، والمراد خلافه[٦] رفقاً به.

وقال الضحاك: "قالت اليهود للنبي [عليه السلام[٧]]: إن كنت نبياً كما تزعم، فإن الأنبياء والرسل كانت قبلتهم نحو بيت المقدس، فإن صلّيت إلى بيت المقدس، اتبعناك، فابتلاهم الله[٨] بذلك. وأمره[٩] أن يصلي إلى بيت المقدس فصلى إليه سبعة عشر شهراً، فلم يتّبعوه[١٠]، ثم صرفه الله ﷻ إلى البيت الحرام فذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ﴾ يعني بيت المقدس. ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾: إلى أي ناحية شاء. ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾: أي: لنعلم من يؤمن بالرسول من اليهود ومن لا يؤمن.

وقيل: المعنى: وما جعلنا القبلة التي أنت عليها الآن، وهي الكعبة، إلا لنعلم من يتبع الرسول عليها. فكُنْتَ "بمعنى "أنت"، مثل ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾[١١] أي: أنتم خير

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦١ – ١٦٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٦.

(٢) في ع٣: طاعة الله.

(٣) في ع٣: الكافر.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٢.

(٥) في ع٢، ع٣: وأضاف.

(٦) في ع١، ح، ق: خلقه.

(٧) في ع٣: ﷺ.

(٨) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٣.

(٩) في ع٢، ع٣: فأمره. وفي ق: وأمره الله.

(١٠) في ع٣: يتبعوه أحد. وهو خطأ.

(١١) آل عمران آية ١١٠.

أمة[١]. فروي أنه لما استقبل الكعبة أظهر المنافقون نفاقهم [و[٢]] قالوا: ما بال محمد يحوّلنا مرة[٣] إلى ها هنا ومرة إلى ها هنا، وقال المسلمون في أنفسهم وفيمن مضى من إخوانهم المسلمين: بَطَل أعمالنا وأعمالهم،/ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم نحو بيت المقدس. وقالت اليهود: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، وكذلك قال المنافقون، فأنزل الله ﷻ، ﴿قُل لِّلَّهِ[٤] الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[٥]. [ق/٧٧]

وقيل: إن اليهود قالت للنبي [عليه السلام: إن كنت في القبلة[٦]] على هدى، فقد حوّلت عنه، وإن كنت على ضلالة، فقد مات أصحابك على ذلك. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاة[٧] من مات منكم وهو يصلي إلى بيت المقدس. وقال المشركون من أهل مكة؛ تحيّر محمد في دينه. فكان ذلك فتنة للناس واختباراً وتمحيصاً للمؤمنين.

قال قتادة: "صلّت الأنصار حولين نحو بيت المقدس قبل هجرة النبي عليه السلام، ثم هاجر النبي ﷺ فصلّى نحوها ستة عشر شهراً. ثم وجّهه الله/ نحو الكعبة، فقال قائلون[٨] من الناس: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾، وقالوا: لقد[٩] اشتاق الرجل إلى [ع٢/٧٣]

---

(١) تفسير القرطبي ٢/ ١٥٦. وقوله: "وقيل المعنى... أمة" ساقط من ع٣.
(٢) تكملة موضحة من ح، وهي ساقطة من سائر النسخ.
(٣) سقط من ق.
(٤) في ع٣: ولله. وهو خطأ.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٥٦ – ١٥٧.
(٦) في ع٣: ﷺ إن كنت في قبلة.
(٧) في ع٣: صلاتكم.
(٨) في ع٢: قائل.
(٩) في ع٢، ق: قد.

مولده. فابتلى الله ﷻ عباده بما شاء من أمره فأنزل[(١)] الله تعالى في اليهود والمنافقين/ : [ح/١٢٩]
﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾، وأنزل في المؤمنين:
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ[(٢)] لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ إلى ﴿رَّحِيمٌ[(٣)]﴾.

قال ابن جريج: "بلغني أن ناساً ممن أسلم رجعوا عن الإسلام حين استقبل النبي[(٤)] الكعبة، وقالوا مرة ها هنا ومرة[(٥)] ها هنا. فأظهر الله لخلقه من يرتد فينافق ويخالف الرسول في القبلة ممن اتبعه وآمن بما جاء به[(٦)]"

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [١٤٢] أي وإن كانت التولية لكبيرة[(٧)].

وقيل: المعنى: وإن كانت القبلة لكبيرة: وإن كانت التحويلة لكبيرة[(٨)].

وقيل[(٩)]: المعنى: وإن كانت الصلاة إلى بيت المقدس لكبيرة، أي: لعظيمة في صدور الناس حين قالوا: ما لهم[(١٠)] صلّوا إلى[(١١)] هاهنا ستة عشر/ شهراً ثم انحرفوا، [ع/١٠٩]

---

(١) قوله: "وقال المشركون... أمره فأنزل" ساقط من ع٣.
(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢.
(٣) انظر: كتاب الناسخ ٣٢، وجامع البيان ٣/ ١٥٧، والدر المنثور ١/ ٣٤٧. وقوله: "الله تعالى... رحيم" ساقط من ع٣.
(٤) في ع٣: النبي ﷺ.
(٥) سقط من ع٣.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ١٥٨، والدر المنثور ١/ ٣٥٣.
(٧) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ١١٣، والبيان ١/ ١٢٧، والإملاء ١/ ٦٧.
(٨) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٥١، والإملاء ١/ ٦٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٧ وقوله: "وإن كانت التحويلة لكبيرة" ساقط من ع٢، ع٣.
(٩) في ق: قال.
(١٠) في ق: ولاهم. وهو تحريف.
(١١) سقط من ق، ع٣.

فعظم على قوم ذلك حتى نافقوا وارتدوا وحتى أظهر[1] أهل النفاق نفاقهم.

وقوله: ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [١٤٢].

أي الذين وفق الله إلى الحق، فإنهم ثبتوا على إيمانهم، وقبلوا ما جاءهم[2] به الرسول ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [١٤٢].

قال ابن عباس: "لما توجّه النبي ﷺ إلى الكعبة قالوا: كيف بمن[3] مات من إخواننا قبل[4] ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ[5]﴾. وهذا معنى[6] قول قتادة وغيره[7].

وإنما أتى الجواب على الخطاب لهم دون الأموات، لأن الأموات غُيَّبٌ والسائلون عن ذلك مخاطبون. والعرب تغلب المخاطب على الغائب، فلذلك قال: ﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. ولم يقل إيمانهم[8].

وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أنه قال في قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾: "هي الصلاة إلى بيت المقدس قبل أن تصرف القبلة إلى

---

(١) في ع٣: أظهروا.

(٢) في ع٣: جاءكم. وهو تحريف.

(٣) في ع٢: من.

(٤) في ق: قيل. وهو تصحيف.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٧ – ١٦٨، وأسباب النزول ٤٥ – ٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٧. والدر المنثور ١/ ٣٥٣.

(٦) في ق: المعنى.

(٧) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥١، وسنن الترمذي ٥/ ٢٠٨، وأسباب النزول ٤٦، ولباب النقول ٢٩. وقوله: "وقوله: وما كان الله... وغيره" ساقط من ع٣.

(٨) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٨٣ – ٨٤، وجامع البيان ٣/ ١٧٠. وقوله: "وإنما أتى الجواب... إيمانهم" ساقط من ع٣.

الكعبة[١]".

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [١٤٢].

أي:[٢] إن الله بجميع عباده لذو رأفة ورحمة، فكيف يضيع أعمالهم التي عملوها[٣] فلا[٤] يثيبهم عليها وكيف[٥] يؤاخذهم على ما لم[٦] يفترض عليهم.

والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة. وتسمية الله [جل ذكره الصلاة إيماناً في هذه الآية[٧]] ردّ على المرجئة الذين يقولون إن الصلاة ليست من الإيمان.

وقال أشهب: "وإني لأذكر بهذه الآية الرد[٨] على المرجئة وعلى أن الإيمان في هذه الآية يراد به الصلاة نحو[٩] بيت المقدس[١٠]". وقاله البراء بن عازب[١١]، رفعه إلى

---

(١) انظر: سنن ابن ماجه ١/ ٣٢٢ – ٣٢٣، وأحكام ابن العربي ١/ ٤١، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٨.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ع ٣: عملهم. وهو تحريف.
(٤) في ع ٣: ولا.
(٥) في ق: فكيف.
(٦) سقط من ع ٢، ق.
(٧) في ق: ﷻ ذكره الصلاة إيماناً في هذه الآيات.
(٨) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: فرد.
(٩) في ع ٣: إلى.
(١٠) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤١.
(١١) ابن الحارث بن عدي، الأوسي، صحابي مشهور، نزل الكوفة مناقبه كثيرة. روى عن النبي ﷺ وصاحبه وغيرهما. وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو إسحاق. (ت ٧٢هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٨٠، والإصابة ١/ ١٤٢ – ١٤٣ ط. بيروت وتقريب التهذيب ١/ ٩٤، والخلاصة: ١/ ١٢٠.

[ح/١٣٠] النبي ﷺ[١]، وهو قول قتادة والسدي والربيع بن أنس وابن المسيب وزيد بن أسلم/ ومالك[٢] وغيرهم.

[ع٣/ ٨١] / قوله[٣]: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [١٤٣].

إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤٥].

أي: قد نرى يا محمد تصرف نظرك[٤] نحو السماء.

روي أنه ﷺ كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره إلى السماء ينتظر من الله الأمر بالتحويل إلى الكعبة[٥].

قال قتادة: "كان النبي [ﷺ[٦]] يقلّب وجهه إلى السماء، يحب أن يصرفه الله[٧] تعالى إلى الكعبة حتى صرفه[٨] الله ﷻ إليها[٩]".

وهذا يدل على أنه لم يصلِّ إلى بيت المقدس إلا بوحي، فكان ينتظر متى يؤمر

---

(١) [متفق عليه، أخرجه البخاري برقم ٤٤٨٦ في كتاب التفسير، ومسلم برقم ٥٢٥ في كتاب المساجد]. المدقق.

(٢) في ع ٣: مالك ﷺ أجمعين. وانظر: قوله في تفسير القرطبي ٢/ ١٥٨.

(٣) في ح: قوله تعالى.

(٤) في ع ٣: وجهك.

(٥) وهذه الرواية هي قول السدي في تفسير القرطبي ٢/ ١٥٨.

(٦) في ح: عليه السلام.

(٧) سقط لفظ الجلالة من ق.

(٨) في ع ٢: صرف.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٢.

بترك ما أمر به. ولو كان إنما صلّى إلى بيت المقدس[١] باختياره لم ينتظر الأمر فيه، ولرجع إلى الكعبة باختياره أيضاً. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]. فكيف يأمرهم بالصلاة إلى بيت المقدس من عند نفسه. هذا بعيد.

وقال بعض العلماء: "إنما أحب النبي [عليه السلام][٢] أن[٣] يُرَدَّ إلى الكعبة لأن اليهود كانوا[٤] يقولون: يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا!/ فلما ردّه الله إلى الكعبة انقطع قول اليهود"[٥]. [ق/٧٨]

وقال ابن زيد: "قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فقال النبي [عليه السلام][٦]" هَؤُلاَءِ قَوْمٌ يَهُودٌ يَسْتَقبلُونَ[٧] بَيْتاً مِنْ بُيُوتِ الله عز وجل، فَلَوْ أَنَّا اسْتَقْبَلْنَاهَا" فَاسْتَقْبَلَ النبي[٨] [عليه السلام][٩] معهم بيت المقدس ستة عشر شهراً، فبلغه أن اليهود تقول: والله/ ما [ع١/١١٠] درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم. فكره ذلك النبي ﷺ، ورفع وجهه إلى السماء. فأنزل الله عليه[١٠] ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١١] الآية[١٢]".

---

(١) سقط قوله: "إلا بوحي... المقدس" من ع ٢، ع ٣.
(٢) في ق، ع ٣: ﷺ.
(٣) في ع ٢: أي.
(٤) في ع ٢: كان.
(٥) وهو قول مجاهد في جامع البيان ٣/ ١٧٣ – ١٧٤.
(٦) في ع ٢: ﷺ.
(٧) في ق: ويستقبلون.
(٨) في ق: فقال النبي.
(٩) في ع ٢، ح: ﷺ.
(١٠) سقط من ق.
(١١) سقط قوله: "وقال ابن زيد.. الحرام، الآية" من ع ٣.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٤.

فهذا يدل على أنه استقبل بيت المقدس من غير أمر أتاه من عند الله[١]، وأنه[٢] إنما[٣] أتاه من الله الإباحة باستقبال أي موضع شاء. ثم نسخ الله فعله لأنه كان ﷺ يتبع آثار الأنبياء صلى الله عليهم[٤] وسلم، فلذلك صلّى نحو بيت المقدس/ مع[٥] ما طمع به من استمالة اليهود أن يؤمنوا به. [ع٢/ ٧٤]

وقال ابن عباس: "كان النبي عليه السلام لما هاجر[٦] إلى المدينة – وكان أكثر أهلها اليهود – أمره الله [جلَّ وعزَّ][٧] أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً. فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة أبيه إبراهيم[٨] وكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٩].

فهذا يدل على أن الله سبحانه[١٠] أمره باستقبال بيت المقدس ثم نسخها بالكعبة[١١].

وروي أن النبي [عليه السلام][١٢] كان يصلي بمكة[١٣] نحو بيت المقدس مع استقباله

---

(١) قوله: فهذا يدل.. الله" ساقط من ع ٣.
(٢) في ع ٣: روي أنه.
(٣) في ع ٢، ع ٣: لما.
(٤) تصويب لازم. وفي جميع النسخ عليه.
(٥) في ع ٢: نحو.
(٦) في ع ٢: هجر.
(٧) في ع ٢: جل ذكره وعز. وفي ع ٣: عز وجل.
(٨) في ع ٣: إبراهيم ﷺ.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٤.
(١٠) في ع ٣: ك.
(١١) انظر: هذا الاحتجاج في جامع البيان ٣/ ١٧٣. وهو قول السدي في تفسير القرطبي ٣/ ١٧٣.
(١٢) في ع ٣: ﷺ.
(١٣) في ع ٢: مكة.

الكعبة، فلما هاجر إلى المدينة صلى نحو بيت المقدس[١] أيضاً[٢]/ سبعة[٣] عشر شهراً، [ح/ ١٣١]
ووقع في نفسه الصلاة نحو الكعبة، فأقبل يقلّب وجهه إلى السماء كيف يستقبل الكعبة. فأتاه جبريل ، فقال له النبي ﷺ: "لَوَدِدْتُ يَا جِبْرِيلُ أَنَّ اللهَ صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ اليَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا"، فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على الله، فادعه وسله[٤]، ثم ارتفع جبريل، وجعل النبي[٥] يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل، فأنزل الله جل ذكره: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾[٦] الآية[٧].

وقال إبراهيم بن[٨] اسحاق: "أول أَمْر[٩] الصلاة أنها فرضت ركعتين بمكة في أول النهار، وركعتين في آخره. فلما كانت ليلة سبع عشرة من شهر ربيع[١٠] الآخر قبل الهجرة بسنة، أسري به ﷺ وفرض عليه خمسون صلاة، ثم نقصت إلى خمس صلوات[١١]، فأتاه جبريل ﷺ فأمَّهُ عند البيت، فأول ما صلّى به الظهر نحو بيت المقدس[١٢] مع استقبال الكعبة. ثم قدم المدينة في شهر ربيع الأول[١٣]، فصلى إلى بيت

---

(١) سقط قوله: "مع استقباله .. المقدس" من ع ٢، ع ٣.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ع ٢، ع ٣: نحو سبعة.
(٤) في ع ٣: واسأله.
(٥) في ح: النبي ﷺ.
(٦) في ع ٢، ع ٣: وجهك في السماء.
(٧) انظر: صحيح البخاري ١/ ١٠٤، وأسباب النزول ٤٦.
(٨) في ع ٢: ابن. وهو خطأ.
(٩) في ق: مر. وهو تحريف.
(١٠) في ع ١، ع ٣: ربع.
(١١) في ع ٢: صلاة. وهو خطأ.
(١٢) في ح، ق: المقدس يعني.
(١٣) في ع ٣: ربع الآخر.

المقدس[١] تمام سنة إحدى عشرة[٢] وصلى من سنة اثنتين[٣] ستة أشهر ثم حوّلت القبلة في رجب[٤].

وروى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن[٥] كعب بن مالك[٦] أن القبلة صرفت في جمادى.

وقال الواقدي[٧]: "في النصف من شعبان صرفت". فوقع الاختلاف على مقدار اختلافهم في عدة الأشهر التي صلى في المدينة إلى بيت المقدس.

وقيل[٨]: إنما نسخ الله باستقبال الكعبة[٩] قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[١٠]. فأباح له أن يستقبل إلى أي ناحية شاء. ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[١١].

---

(١) سقط قوله: "مع استقبال.. المقدس" من ع ٢.

(٢) في ع ٢: أحد عشرة. وفي ع ٣: إحدى عشر.

(٣) في ع ١، ع ٢، ع ٣، ق: اثنين.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣، وتفسير القرطبي ٢/ ١٤٩ - ١٥٠.

(٥) في ع ١، ق: ابن.

(٦) هو أبو الخطاب المدني، ثقة، عالم. مات بعد المائة في خلافة هشام بن عبد الملك. انظر: طبقات ابن خياط ٢٧٥، وتقريب التهذيب ١/ ٤٨٨.

(٧) في ع ٣: الواقد. وهو تحريف. الواقدي هو محمد بن عمر بن واقد السهمي، المدني، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، عالم بالمغازي والأنساب، أديب. سمع من مالك والثوري، وروى عن ثور وابن جريج وطبقتهما (ت ٢٠٧ هـ).

انظر: طبقات ابن خياط ٣٢٨ وتذكرة الحفاظ ٣٤٨، والخلاصة ٣/ ٤٤٢.

(٨) وهو قول قتادة. انظر: كتاب الناسخ ٣٢.

(٩) سقط قوله: "صرفت.. الكعبة" من ع ٣.

(١٠) البقرة آية ١١٥.

(١١) سقط قوله: "فأبح له.. المسجد الحرام" من ع ٣.

وقال ابن عباس: "أول ما نسخ من القرآن شأن[١] القبلة"[٢].

قال الله[٣] ﷻ لنبيه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾. فصلى نبيه ﷺ نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ثم صرفه[٤] الله[٥] إلى البيت العتيق فقال[٦]: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾/ . [ع١/١١١]

ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن[٧] دينار[٨] عن ابن عمر أنه قال: "بينا[٩] الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال لهم: إن رسول الله ﷺ قد نزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم/ إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة"[١٠]. [ع٣/ ٨٢]

وحدث مالك عن ابن المسيب أنه كان يقول: "صلى النبي[١١] ﷺ بعد أن قدم

---

(١) في ع ٢: إن شاء.

(٢) أورده القرطبي في تفسيره ٢/ ١٥١، ولم يعزه إلى أحد.

(٣) سقط لفظ الجلالة من ع ٣.

(٤) في ع ٣: بيت العتيق ثم صرف.

(٥) في ح: الله ﷻ.

(٦) في ع ٣: وقال.

(٧) في ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(٨) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن دينار المدني، الفقيه. روى عن ابن عمر وأنس بن مالك، وروى عنه السفيانان ومالك (ت ١٢٧ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٣، وتذكرة الحفاظ ١٢٥ – ١٢٦.

(٩) في ع ٢: بين. وفي ع ٣: بينما.

(١٠) انظر: صحيح مسلم ١/ ٣٧٥.

(١١) سقط قوله "صلى النبي" من ع ٣.

[ح/١٣٢] المدينة / ستة[١] عشر[٢] شهراً نحو بيت المقدس، ثم حوّلت القبلة قبل بدر بشهرين"[٣]. وذكر البراء في ذلك كله نحوه[٤].

وقال أنس: "مرّ بهم رجل وهم ركوع نحو بيت المقدس، فنادى: "ألا[٥] إن القبلة قد صرفت إلى الكعبة". فمالوا كما هم ركوعاً"[٦].

[ق/٧٩] قال الواقدي: "صرفت/ يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين"[٧].

وقال ابن شعبان: "صرفت إلى الكعبة في رجب"[٨].

وقال: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [١٤١].

يعنون بيت المقدس، فأنزل الله: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٩].

وروى ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إن الصلاة أول[١٠] ما فرضت، إنما فرضت ركعتين[١١]، ثم أتمّ[١٢] الله صلاة الحضر، وأُقِرَّت[١٣] صلاة

---

(١) في ع ٢: بستة.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) انظر: الموطأ: ١/ ١٩٦.
(٤) انظر: صحيح مسلم ١/ ٣٧٤، وسنن ابن ماجه ١/ ٣٢٢ - ٣٢٣.
(٥) في ع ٢، ق: إلى.
(٦) انظر: صحيح مسلم ١/ ٣٧٥.
(٧) في ع ١، ع ٢، ق: ع ٣: اثنين.
(٨) سقط قوله: وقال أنس.. في رجب" من ع ٣.
(٩) سقط قوله : "وقال سيقول... صراط مستقيم" من ع ٣.
(١٠) في ع ٢: إلى.
(١١) سقط من ق.
(١٢) في ع ٣: أثم. وهو تصحيف.
(١٣) في ح، ق: فأقرت.

السفر على حالها"[١]. قال ابن شهاب: فقلت لعروة: فما حمل عائشة على[٢] أن تصلي في السفر أربع ركعات؟ فقال عروة: تأولت عائشة في ذلك ما تأول عثمان [بن عفان][٣] في إتمام الصلاة بمنى".

قال أبو عبيد: "تأول عثمان في إتمام الصلاة بمنى ثلاثة أوجه: فيقال: إنه اتخذ أهلاً بمكة. ويقال: إنه تأول: إني[٤] الخليفة فحيثما[٥] كنت فهو عملي. والوجه الثالث: أنه بلغه أن أعرابياً صلّى معه ركعتين فظن أن الفريضة ركعتان فانصرف إلى منزله فلم يزل يصلي ركعتين السنة كلها، فلما بلغه ذلك أتم الصلاة./ وأما[٦] عائشة ﵂. [ع٢/ ٧٥] فتأولت أنها أم المؤمنين فحيثما كانت فكأنها مع ولدها مقيمة".

وروي أن[٧] أول من صلى إلى[٨] الكعبة من المسلمين بالمدينة[٩] البراء بن[١٠]

---

(١) انظر: سنن النسائي ١/ ١٥٥.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٣: ﵁.

(٤) في ع ٢: إن لي. وفي ع ٣: لي.

(٥) في ع ٣: فكنت ما. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: أصل. وهو تحريف.

(٧) سقط من ع ٢.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) سقط من ع ١، ع ٢، ع ٣.

(١٠) في ق: ابن. وهو خطأ.

معرور[١] من بني سلمة، وذلك أنه كان[٢] قد بايع النبي [ﷺ] على[٣] العقبة[٤] وكان نقيباً، فقال له النبي ﷺ: "إِنِّي رَمَقْتُكَ فَأُحِبُّ[٥] أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ حَتَّى تُهَاجِرَ مَعِي فَتَكُونَ لَكَ مَعَ النَّصْرَةِ هِجْرَةٌ". فلما توجه إلى المدينة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله ﷺ[٦] من الأنصار على العقبة، مرض بالمدينة فكان[٧] يصلي إلى الكعبة لموعدة[٨] النبي ﷺ. فلما حضرته الوفاة، قال: اجعلوا مالي ثلاثة أثلاث: ثلثاً لله وثلثاً لرسوله[٩] وثلثاً لوليي[١٠]، وإذا مت فحوّلوا وجهي نحو محمد ﷺ لموعدي معه. فكان أول من صلى[١١] إلى الكعبة، وأول من دفن نحوها، وأول من[١٢] أوصى بثلثه[١٣]. فلما قدم النبي ﷺ المدينة أخبر بوفاته وبالوصية،

---

(١) في ع ١، ق: مغرور. وفي ع ٢، ع ٣: معدور.
وهو البراء بن معرور بن صخر الخزرجي، صحابي مشهور، مناقبه كثيرة، شهد العقبة وكان من النقباء الاثني عشر. انظر: الإصابة ١/ ١٤٤ ط. بيروت.

(٢) سقط من ع ١، ع ٢، ع ٣.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) في ق: الكعبة.

(٥) في ع ٣: فأجاب.

(٦) سقط قوله "وسلم" من ع ٣.

(٧) في ع ٢، ع ٣: وكان.

(٨) في ع ١: لموعده.

(٩) في ح: لرسوله ﷺ.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: لوالي. وفي ع ٢: لولي.

(١١) في ع ٢: صلى لرسوله.

(١٢) في ع ٢، عن من.

(١٣) في ع ٣: بثلاثة.

فقال[١]: "أَمَّا ثُلُثِي فَرَدٌّ[٢] عَلَى وَلَدِهِ، وَأَمَّا/ [ثُلُثُ الله][٣] فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ الله ﷻ". وكان له [ح/١٣٣] ابن صالح من خيار[٤] النقباء اسمه بشر بن[٥] البراء[٦]، وفيه قال النبي ﷺ: "هُوَ سَيِّدُ بَنِي سَلَمَةَ". وهو الذي أكل من الشاة التي سمّت[٧] للنبي ﷺ ومن ذلك مات يوم خيبر[٨].

/ وقوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [١٤٣]: أي: فلنصرفنك إلى قبلة ترضاها[٩] [ع/١٢٢١] وهي الكعبة. ومعنى ترضاها: تهواها وتحبها.

ثم قال: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [١٤٣].

أي: نحوه وقصده وتلقاءه.

قال عبد الله بن[١٠] عمر: " صرفت[١١] قبلته حيال ميزاب الكعبة". وكان يجلس في المسجد الحرام حيال الميزاب، فإذا سئل عن ذلك تلا هذه الآية[١٢].

وقال[١٣] ابن عباس: ولّى وجهه نحو [البيت][١٤] كله[١٥]"، وهو قول أكثر

---

(١) في ع ٣: فقال ﷺ.
(٢) في ح: يرد.
(٣) في ق: ثلثه لله.
(٤) في ق، ع ٣: أخيار.
(٥) في ق: ابن.
(٦) هو بشر بن البراء بن معرور، صحابي ابن صحابي. شهد العقبة مع أبيه وشهد بدراً. مات يوم خيبر. انظر: الإصابة ١/ ٢٩٤، ط. القاهرة.
(٧) في ع ٢: سمنت. وفي ع ٣: سميت. وكلاهما تحريف.
(٨) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٣٥٢ – ٣٥٣.
(٩) سقط قوله: أي فلنصرفنك.. ترضاها" من ع ٣.
(١٠) في ع ٢: ابن . وهو خطأ.
(١١) في ع ٢، ق: صرف. وفي ح: فصرف.
(١٢) في جامع البيان ٣/ ١٧٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٩.
(١٣) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.
(١٤) سقط من ع ١، ق.
(١٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٥٩.

العلماء. وقد قال أسامة بن زيد(١): "رأيت النبي [ﷺ](٢) حين خرج من البيت أقبل بوجهه إلى الباب فقال: هَذِهِ القِبْلَةُ هَذِهِ(٣) القِبْلَةُ"(٤).

وروي عنه(٥) ﷺ أنه(٦) صلى ركعتين مستقبلاً باب الكعبة وقال: "هَذِهِ القِبْلَةُ"، مرتين(٧).

ثم قال: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [١٤٣].

أي: وأينما كنتم أيها المؤمنون فولّوا وجوهكم بصلاتكم نحو المسجد الحرام.

فالهاء في "شَطْرِهِ" عائدة(٨) على المسجد الحرام.

فأوجب الله بهذه الآية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث ما كانوا من الأرض.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [١٤٣].

أي: وإن أحبار(٩) اليهود وعلماء النصارى ليعلمون أن التوجه نحو المسجد

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، أبو محمد حب رسول الله ﷺ، صحابي مشهور ومناقبه كثيرة. روى عنه ابن عباس وعروة وغيرهما (ت ٥٤هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٦/ ٢٧٣، والإصابة ١/ ٣١أط. بيروت، وتقريب التهذيب ١/ ٥٣، والخلاصة ١/ ٦١.

(٢) في ع ٣: ﷺ.

(٣) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: وهذه.

(٤) رواهما البخاري عن ابن عباس. انظر: صحيحه ١/ ١٠٤.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) في ع ٣، ق: أنه ﷺ. وفي ح: أنه.

(٧) رواهما البخاري عن ابن عباس. انظر: صحيحه ١/ ١٠٤.

(٨) في ع ٢، ع ٣: عائد.

(٩) في ق: أخبار. وهو تصحيف.

الحرام الحق[1] الذي فرض[2] الله[3] على إبراهيم [عليه السلام][4] وذريته وسائر عباده بعده، فرض ذلك عليهم[5].

قال قتادة والضحاك: "يعرفون أن القبلة هي الكعبة"[6].

قال الضحاك: "كمعرفتهم أبناءهم".

والهاء في "أنه" تعود[7] على التولية إلى الكعبة، ودل على التولية قوله: ﴿فَوَلِّ﴾[8].

وعن[9] الكسائي أنه قال: "الهاء تعود على الشطر".

ثم قال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٣].

من قرأ بالتاء[10] رده على الخطاب في قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. ومن قرأه بالياء[11] رده على الإخبار/ عن الذين أوتوا الكتاب لتقدم ذكرهم. [ع٣/ ٨٣]

ثم قال: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾[12] [١٤٤].

---

(١) سقط من ع ٢.

(٢) في ح، ع ٣: فرضه.

(٣) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.

(٤) في ع ٣: صلى الله عليه وسلم.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٧.

(٧) في ق: يعود.

(٨) سقط من ق. وفي ع ٢: فول وجهك.

(٩) سقط حرف الواو من ع ٢.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: الكشف ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨ والتيسير ٧٧، والحجة ١١٧، والنشر ٢/ ٢٢٣.

(١١) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي عمرو وابن كثير. انظر: المصادر السابقة وكتاب العنوان ١٧٢.

(١٢) في ع٣: قبلتك. وما أنت.

أي: ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة بأن الحق ما جئتهم[١] به من فرض التحول إلى المسجد الحرام، ما صدقوا به ولا اتبعوه مع قيام الحجة عليهم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ [١٤٤].

[ح/١٣٤] أي: ما لك من سبيل يا محمد إلى/ اتباع قبلتهم لأن اليهود تستقبل بيت المقدس [ق/٨٠] بصلاتها، والنصارى تستقبل/ المشرق. فمن أين يكون لك يا محمد السبيل إلى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها[٢]، فالزم ما أمرت به من استقبال المسجد الحرام.

ثم قال: ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [١٤٤].

أي: وما اليهود بتابعين قبلة النصارى، ولا النصارى بتابعين قبلة اليهود. قاله السدي وغيره[٣].

وقيل: معناه: وما الذين اتبعوك من اليهود بتابعين قبلة من لم يتبعك، ولا الذين لم يتبعوك بتابعين قبلة من اتبعك منهم. وقال السدي: "أنزل الله تعالى هذه الآية من أجل أن[٤] النبي ﷺ لما حوّل إلى الكعبة قالت اليهود: إن محمداً اشتاق إلى قبلة إبراهيم [ع١/١١٣] ومولده، ولو ثبت على قبلتنا[٥] لكنا نرجو أن يكون[٦] هو / صاحبنا الذي ننتظره، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٧].

---

(١) في ع ٣: جئتم.
(٢) في ع ٢: وجوبها.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٦٢، والدر المنثور ١/ ٣٥٦
(٤) سقط من ق.
(٥) في ع ٢: قبلة.
(٦) في ق: يكن.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٥ - ١٨٦.

وهو قول ابن زيد[١].

ثم قال: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٤٤].

أي: ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك: ﴿كَانَ[٢] / هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾، فاتبعت قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم أنهم على باطل وعلى عناد للحق، وأنهم يعرفون أن الحق ما أنت عليه إنك إذاً لمن الظالمين لنفسك. [ع٢/٧٦]

وهذا[٣] خطاب للنبي [عليه السلام][٤] ولسائر أمته.

وقيل: المراد به أمته[٥].

ثم قال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ [١٤٥]. يعني أحبار[٦] اليهود وعلماء النصارى.

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [١٤٥] أي: يعرفون أن البيت الحرام هو قبلة إبراهيم ﷺ ومَن قبله مِن الأنبياء كما يعرفون أبناءهم.

هذا قول قتادة وهوقول ابن عباس والربيع والسدي[٧] وابن زيد وابن جريج[٨].

وعن قتادة أيضاً: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: يعرفون محمداً ﷺ أنه نبي كما يعرفون

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٦.

(٢) في ع ٣: كانوا. وهو خطأ.

(٣) في ع ٢: هو.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٦٢.

(٦) في ق: أخبار. وهو تصحيف.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٤.

أبناءهم[١]. وهو قول الزجاج.

والهاء في ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ على القول الأول[٢] تعود على الشطر أو[٣] على التولية. وعلى القول الثاني تعود على محمد ﷺ ويكون التأويل: "يعرفونك يا محمد". لكن صرف الكلام من المخاطبة إلى الغيبة على مذهب العرب.

وقال مقاتل: "الهاء في (يَعْرِفُونَهُ) تعود على البيت الحرام".

ثم قال: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٤٥].

[ح/ ١٣٥] أي[٤] وإن / طائفة من اليهود والنصارى ليكتمون أن القبلة هي المسجد الحرام وهم يعلمون أنها حق.

وقال قتادة وغيره: "يكتمون أمر محمد ﷺ وهم يعلمون أنه حق يجدونه في التوراة والإنجيل"[٥].

قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [١٤٦]. إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [١٥٦].

أي: هذا الحق من ربك.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٦] أي: لا تكونن من الشاكين أن القبلة التي وجهت إليها هي الحق وهي قبلة إبراهيم والأنبياء غيره[٧] صلوات الله عليهم[٨].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٢.
(٢) ساقط من ع ٣.
(٣) في ع ٣: و.
(٤) سقط حرف الواو من ع ٢، ق، ع ٣.
(٥) عزا الطبري هذا القول إلى قتادة ومجاهد في جامع البيان ٣/ ١٨٩.
(٦) قوله: "إلى قوله.. من الممترين" ساقط من ق.
(٧) في ع ٣: وغيره.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٠.

وهذا خطاب للنبي [ﷺ][١] والمراد به[٢] أمته[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [١٤٧].

"هو" يرجع إلى "كُلٍّ". والهاء في "مُوَلِّيها" ترجع إلى القبلة[٥]. وقيل: "هُوَ" يرجع إلى الله جل ذكره[٦].

فأما من قرأ "هو مُوَلاَّها"[٧]، فهو يرجع إلى "كُلٍّ" لا غير.

قال مجاهد: "معناه[٨]: ولكل صاحب[٩] ملة قبلة"[١٠]. يعني لليهود قبلة وللنصارى قبلة.

قال ابن عباس: "يعني بذلك أهل الأديان؛ لكل أهل دين قبلة يرضونها. ووجهة[١١] الله ﷻ حيث توجه المؤمنون"[١٢].

---

(١) في ح، ع ٣: ﷺ.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٣.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) انظر: هذا التوجيه في الحجة ١١٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٤.
(٦) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١١، والبيان ١/ ١٢٦.
(٧) وهي قراءة ابن عباس وابن عامر وأبي رجاء. انظر: كتاب السبعة ١٧٢، والكشف ١/ ٢٦٧، والتبصرة ١٥٦، والتيسير ٧٧، وكتاب العنوان ٧٢، والحجة ١١٧، والنشر ٢/ ٢٢٣، والتحبير ٨٩.
(٨) في ع ٢: هو معناه.
(٩) في ع ٣: صاحبة.
(١٠) انظر: تفسيره ١/ ٩١.
(١١) في ع ١، ق: ووجهه. وفي ع ٢، ع ٣: ووجه.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٣، وتفسير ابن كثير ١/ ١٩٤.

وقال الضحاك: "معناه ولكل صاحب ملة قبلة، وصاحب القبلة يولِّيها وجهه"[١].

وقال السدي: "المعنى ولكل قوم قبلة قد ولّوها"[٢].

[ع٣/ ٨٤] والمعنى عند أهل العربية، هو موليها نفسه/ أو وجهه[٣].

فأما من قرأ: "مُوَلاَّهَا" فالضمير على هذه القراءة لواحد، أي: ولكل[٤] واحد من الناس قبلة، الواحد مولاها، أي: مصروف إليها[٥].

[ع١/ ١١٤] وقال الأخفش: "المعنى[٦]: موليها الله إياه على ما يزعمون"/ [٧] يريد[٨] على قراءة موليها.

وقال علي بن سليمان: "المعنى هو متوليها، والوجهة والجهة والوجه واحد"[٩].

وعن قتادة في قوله: ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[١٠]، قال: "هي صلاتهم إلى بيت المقدس وصلاتهم إلى الكعبة"[١١].

---

(١) وهو قول ابن عباس والربيع وعطاء في المحرر الوجيز ٢/ ١٥ وتفسير القرطبي ٢/ ١٦٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٢، وتفسير ابن كثير ١/ ١٩٤.

(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٨٥، ومجاز القرآن ١/ ٦٠ وتفسير الغريب ٦٥.

(٤) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٥) انظر: هذا التوجيه في الكشف ١/ ٢٦٧، والحجة ١١٧.

(٦) سقط من ع ٣. وفي ع ٢: معناه.

(٧) انظر: معانيه: ٢/ ١٥٢.

(٨) في ق: يريدون.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٦٤.

(١٠) سقط قوله: "والوجهة والجهة ... موليها" من ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٣.

فيكون التقدير على هذا: ولكل ناحية وَجَّهَكَ إليها[١] ربُّك يا محمد قبلةٌ الله مولِّيها عباده"[٢]. وهو[٣] قول الأخفش الذي تقدم.

ومعنى "مولِّيها" مول وجهه إليها ومستقبلها.

وقال الطبري: "التولية في الآية للكل، ووُجدت[٤] للفظ[٥] "كل"، قال: "فمعنى الكلام: ولكل أهل ملة وجهة، الكل موليها وجوههم. قال: وأما قراءة ابن[٦] عامر فمعناه[٧]: هو موجَّه نحوها، ويكون الكل حينئذ غير مسمى فاعله، ولو سمي فاعله لكان الكلام: ولكل ذي ملة وجهة[٨]، الله موليها إياه بمعنى موجهه إليها.

ورويت قراءة شاذة بإضافة "كل" إلى "وجهة"[٩]، وهي قراءة/ لا تجوز لأنه لا فائدة في الكلام إذا لم يتم الخبر"[١٠]. [ح/١٣٦]

ولو ثَنيتَ[١١] على قراءة الجماعة لقلت: "هُمَا مُوَلِّيَاهَا"، وفي الجمع [هُمْ مُوَلُّوهَا]

---

(١) في ع ٢، ع ٣: إليك.

(٢) في ق: عبادة. وهو تصحيف.

(٣) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٤) في ع ١ ق، ع ٣: وواحد. وفي ع ٢: واحد، وفي ح: ووحد. وتصويبه من جامع البيان ٣/ ١٩٥، لأن الضمير يعود على التولية.

(٥) في ع ٢، ق، ع ٣: اللفظ وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٧) في ع ٣: معناه.

(٨) في ق: وجهه. وهو تصحيف.

(٩) انظر: الإملاء ١/ ٦٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٥.

(١١) في ع ١: ثنت.

[ق/٨١] وعلى قراءة ابن عباس/ في التثنية "هُمَا مُوَلَّيَاهَا". وفي الجمع [هُمْ مُوَلَّوْهَا][(١)]. فإن جئت بالمفعول الثاني في قراءة الجماعة، قلت في التثنية: "هُمَا [مُوَلِّيَاهَا هُمَا][(٢)] وفي الجمع: "هُمْ[(٣)] مُوَلُّوهَا هُمْ"[(٤)].

ثم قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [١٤٧].

أي: بادروا إلى عمل[(٥)] الصالحات واستقبال ما أمركم الله ﷻ باستقباله وهو المسجد الحرام.

ثم قال: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [١٤٧].

أي: في أي مكان تكونون بعد موتكم يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٤٧]. أي: على جمعكم بعد مماتكم وغير ذلك قدير.

ثم قال تعالى[(٦)]: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ الآية [١٤٩].

وقد[(٧)] تقدم شرحه ووقع التكرير للإفهام، ولئلا يصل ذلك إلى بعض دون بعض فكرر الله التأكيد ليصل إلى الجميع.

ثم قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [١٤٩].

الناس هنا: مشركو العرب. والمعنى: عرفناكم أن لكل وجهة موليها[(٨)] لئلا

---

(١) سقط من ع ٢، ع ٣، وفي ع ١، ق: مولوها.

(٢) في ع ٢: مولياها. وفي ق، ع ٣: موليا‌هما.

(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) سقط من ق.

(٥) في ع ٢، ع ٣: أعمال.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٨) في ع ٢، ق: هو موليها.

يكون لمشركي العرب حجة[١] أي: خصومة / ودعوى باطل [إلا لمشركي][٢] قريش [ع٢/٧٧] فإن [لهم عليكم][٣] دعوى باطلة وخصومة بغير حق لقولهم لكم: رجع [محمد إلى][٤] قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا. هذا معنى قول مجاهد[٥].

وقال قتادة: "هم مشركوا العرب، قالوا لمشركي قريش حين صرفت القبلة إلى الكعبة: قد رجع إلى قبلتكم، فيوشك أن يرجع إلى دينكم"[٦].

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[٧] [١٤٩].

وعن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من أصحاب النبي [ﷺ][٨] أنه لما صرفت القبلة نحو الكعبة قال المشركون من أهل مكة: تحير[٩] على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل[١٠] في دينكم، فأنزل[١١] الله فيهم: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[١٢].

وهو قول عطاء والسدي وغيرهما[١٣]. فهو على هذا التاويل استثناء صحيح،

---

(١) في ق: عليكم حجة.

(٢) في ع ١، ع ٢، ع ٣: لمشركي. وفي ق: إلا مشركي.

(٣) في ع ٣: لكم عليهم.

(٤) في ع ٢: محمداً أي. وهو خطأ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٢، والدر المنثور ١/ ٣٥٩.

(٧) في ع ٢: اخشون.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) في ق: تخير.

(١٠) في ع ٢: يدخلوا.

(١١) في ع ١: قد أنزل.

(١٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٧٥ – ٧٦، وجامع البيان ٣/ ٢٠٣.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٣.

وهو مذهب الطبري، قال: "نفى الله جل ذكره أن يكون لأحد من الناس حجة على النبي ﷺ وأصحابه في استقباله الكعبة إلا مشركي قريش فإن لهم قِبَلَكُم[١] خصومةً باطلة بأن يقولوا: إنما توجهتم إلى قبلتنا لأنا كنا أهدى منكم سبيلاً وأنكم كنتم على ضلالة في استقبالكم بيت المقدس"[٢].

[ح/١٣٧] وقال بعض النحويين: "هو استثناء[٣] ليس من الأول،/ و"إلا"[٤] بمعنى "لكن"[٥].

[ع١/١١٥] قال[٦] أبو عبيدة:/ «"إلا" بمعنى الواو[٧]».

وهو قول بعيد من الصواب لأنه يفسد المعاني[٨] ويغير ما بني عليه الكلام. و"إلا"[٩] إذا كانت بمعنى "لكن"، فإنما هي إيجاب لشيء بعدما تؤكده[١٠].

وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [١٤٩].

أي: لا تخشوا هؤلاء الذين سفهوا[١١] عليكم بالحجج الباطلة، واخشوا عقابي

(١) في ع ٣: قبلتكم. وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٤.
(٣) سقط قوله: "هو استثناء" من ع ٢، ع ٣.
(٤) في ع ٣: لا.
(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ٨٩، ومعاني الأخفش ١/ ١٥٢، وإعراب القرآن ١/ ٢٢٢.
(٦) في ح: وقال.
(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٠، وهو أيضاً قول الأخفش في معانيه ١/ ١٥٢.
(٨) في ع ٢، ع ٣: المعنى.
(٩) في ع ٢: ولا. وهو تحريف.
(١٠) وهذا الذي ذهب إليه مكي هو مذهب البصريين. انظر: معاني الفراء ١/ ٨٢، ومعاني الأخفش ١/ ١٥٢، والإنصاف ١/ ٢٦٦.
(١١) في ح: شبهوا. وهو خطأ.

إن خالفتم أمري. وهذا تحضيض[١] من الله تعالى للمؤمنين على لزوم الصلاة إلى الكعبة وترك التوجه إلى غيرها[٢].

وقال السدي: "معناه: فلا تخشوا[٣] أن أردكم[٤] إلى دينهم"[٥].

ثم قال: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ ﴾ [١٤٩].

قال الأخفش[٦]: "هو معطوف على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ أي: لئلا يكون[٧]، ولأتم[٨] نعمتي عليكم[٩]. فالمعنى: / ولّوا وجوهكم حيث كنتم من الأرض إلى نحو المسجد الحرام كي لا يكون لأحد من الناس عليكم حجة سوى مشركي قريش، فإن لهم حجة باطلة، وكي أتم نعمتي عليكم بإتمام شرائح الملة الحنيفية. [ع٣/٨٥]

وقال ابن جبير: "﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾: "أي: ولأدخلكم[١٠] الجنة". قال: "ولن تتم نعمة الله على عبد حتى يدخله[١١] الجنة"[١٢].

وقال الزجاج: "اللام متعلقة بمحذوف والتقدير: ولأتم نعمتي عليكم عرفتكم قبلتكم، وأنه لا حجة لأحد عليكم إلا الذين ظلموا فإنهم [سيحتجون

---

(١) في ق: تخصيص. وهو تصحيف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٦ - ٢٠٧.
(٣) في ع ٢: تخشوهم.
(٤) في ع ٣: ردكم.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٧.
(٦) انظر: معانيه: ١/ ١٥٣.
(٧) قوله: "أي ليلا يكون" ساقط من ع ٢.
(٨) في ع ١، ح، ع ٣: لأن أتم.
(٩) سقط قوله: "قال الأخفش.. عليكم" من ق.
(١٠) في ق: لأدخلنكم.
(١١) في ح، ع ٣: يدخل.
(١٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٧٠.

عليكم][1] بالباطل"[2].

وقيل: التقدير: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. ففي الكلام على هذا القول تقديم وتأخير. وهو قول الأخفش المتقدم الذكر.

ثم قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [١٥٠].

تقديره: ولعلكم تهتدون اهتداء مثل إرسالنا إليكم رسولاً منكم تالياً عليكم الكتاب ومطهراً لكم من الذنوب ومعلماً لكم ما لم تكونوا تعلمون[3].

فكل ما بعد "رسول" نعوت[4] له مكررة.

وقال الزجاج: "الكاف متعلقة بما بعدها، أي: فاذكروني كما أرسلت فيكم رسولاً منكم[5]"[6].

وهذا قول مردود لأن الأمر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبله لاشتغاله بجوابه؛ تقول: "كما أحسنتُ إليك فأكرمني". فتكون الكاف من "كما" متعلقة بـ"أكرمني" إذ لا جواب له. فإن قلت[7]: "كما أحسنت إليك فأكرمني أكرمك"، لم تتعلق الكاف من "كما" بـ"أكرمني" بأن[8] له جواباً، ولكن تتعلق بشيء آخر أو[9]

---

(١) في ع ٣: سيحتاجون إليكم. وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٧٠.

(٣) انظر: هذا التقدير في إعراب القرآن ١/ ٢٢٢ – ٢٢٣.

(٤) في ق: تفوت. وهو تحريف.

(٥) سقط من ق.

(٦) أورده القرطبي في تفسيره ٢/ ١٧٠ – ١٧١. وهو أيضاً قول الفراء والأخفش وابن الأنباري. انظر: معاني الفراء ١/ ٩٢، ومعاني الأخفش ١/ ١٥٣، والبيان ١/ ١٢٩.

(٧) سقط قوله: "كما أحسنت.. فإن قلت" من ع ٢.

(٨) في ع ٢، ع ٣: لأن.

(٩) في ق: و.

بمضمر. فكذلك قوله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾/ هو أمر له جواب، فلا [تتعلق "كما" به ولا] [ح/١٣٨]
[1] يجوز ذلك إلا على[2] التشبيه بالشرط الذي يجاوب بجوابين، نحو قولك: "إذا أتاك فلان فأته[3] ترضه"، فتكون "كما" و"أذكركم" جوابين [للأمر. والأول أفصح[4]] وأشهر[5].

وقيل: هي متعلقة بقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ أي: "ولأتم[6] نعمتي عليكم إتماماً كما أرسلنا"[7].

وقيل: الكاف في موضع/ نصب على الحال، أي: ولأتم نعمتي عليكم في هذه الحال[8]. [ق/٨٢]

وقيل: المعنى: ولأتم نعمتي عليكم بإتمام شرائع دين الحنيفية ملة إبراهيم كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم تالياً عليكم آياتي، ومطهراً لكم ومعلماً لكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون. وكل ذلك بدعاء إبراهيم ﷺ [في قوله][9]: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً[10] لَّكَ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ[11] يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ/ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١٢٧ - ١٢٨]. [ع١/١١٦]

---

(١) في ع ٢: يتعلق "كما" به فلا.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ع ١، ق: فأت. وفي ع ٢: باب. وفي ع ٣: بانت.
(٤) في ق: الأمر، والأول أفصح.
(٥) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٠٩ - ٢١٠.
(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: فلأتم.
(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٢٣، والبيان ١/ ١٢٩.
(٨) المصدر السابق.
(٩) في ع ١، ح، ق: وقوله.
(١٠) سقط من ق.
(١١) سقط من ع ٣.

فدل هذا المعنى على ان الكاف متعلقة بقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ فتلخيص[١] المعنى: ولأتم نعمتي عليكم ببيان ملة أبيكم إبراهيم كما أجبنا دعوته فيكم، فأرسلنا إليكم رسولاً منكم[٢].

[ع٢/٧٨] ومعنى[٣] "يزكيكم"/ يطهركم من دنس الذنوب[٤].

﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: القرآن، والحكمة والسنن والفقه في الدين.

﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [١٥٠].

أي أخبار الأنبياء والأمم قبلكم، وما هو كائن من الأمور.

ومعنى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ[٥] أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [١٥١].

قال ابن عباس: "إذا ذكر الله العبدُ وهو على طاعته ذكره برحمته، وإذا ذكره وهو على معصيته ذكره بلعنته".

وقال عكرمة: "يقول الرب: يا ابن آدم اذكرني[٦] بعد صلاة الصبح ساعة وبعد صلاة العصر ساعة، وأنا أكفيك ما بينهما".

وقال ابن جبير: "اذكروني بالطاعة أذكركم بالمغفرة"[٧].

وقال الربيع في الآية: "إن الله ذاكر من ذكره، وزائد من شكره، ومعذب من كفره"[٨].

---

(١) في ق: لتخصيص. وهو تحريف. وفي نسخة (فتخليص). المدقق.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٠.

(٥) في ع ١، ع ٣: اذكروني.

(٦) في ع ٣: اذكروني.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٩، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧١.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١١.

وكان بعضهم يتأوله من الذكر والثناء والمدح[١].

وقيل: المعنى: اذكروني واذكروا نعمتي عليكم شكراً لها، أذكركم برحمتي والزيادة من النعمة.

وقال السدي: "ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله جل وعز[٢]، لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب"[٣]. والذكر فيما روي عن عمر رضي الله عنه[٤] ذكران. أحدهما أفضل من الآخر وهما:/ ذكر الله عند أوامره ونواهيه، [ح/١٣٩] وذكر الله بلسانه بالثناء عليه. فالأول أفضل، وكلاهما فيه فضل وأجر وثواب، إلا أن ذِكْر الله عند أمره ونهيه - فيفعل ما أمر به وينتهي عما نهى عنه - أفضل من ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه. والفضل كله والشرف والأجر[٥] والثواب في اجتماعهما من الإنسان. وهو ألا ينسى ذكر الله عند أمره فيأتمر[٦]، وعند[٧] نهيه فينتهي، ولا ينساه[٨] من ذكره بلسانه.

وكذلك الصبر صبران. وهما: الصبر على الطاعة وعن المعصية،/ والصبر على [ع٣/٨٦] المصيبة[٩]. والأول أفضل[١٠].

---

(١) انظر: هذا التأويل في المصدر السابق.

(٢) في ع ٣: ﷻ.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٢، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧١.

(٤) سقط لفظ "عنه" من ق، ع ٣.

(٥) قوله "والأجر" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٢: فيأتمروا.

(٧) سقط حرف الواو من ق، ع ٣.

(٨) في ق: ينسيه.

(٩) في ع ٣: المعصية.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في تفسير ابن كثير ١/ ١٩٦.

وقوله: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [١٥١].

أي اشكروه على نعمة الإسلام والهدى ولا تجحدوا إحسانه إليكم ونعمه[(١)] عندكم.

والشكر معناه الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة[(٢)].

ومعنى الكفر التغطية للشي[(٣)].

ثم قال[(٤)]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [١٥٢].

هذه الآية حض[(٥)] من الله تعالى للمؤمنين على طاعته، واحتمال المكروه في الله ﷻ. فالمعنى: استعينوا على طاعة الله بالصبر والتسليم لأمره في جميع ما يأمركم به، واستعينوا على ذلك أيضاً بالصلاة لأن بها تتقربون إلى الله سبحانه، فيجيب دعاءكم ويقضي حوائجكم[(٦)].

قال قتادة: "احتجوا على رسول الله ﷺ في انصرافه إلى الكعبة: [وقالوا: سيرجع محمد][(٧)] إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، فأمرهم[(٨)] الله تعالى أن يستعينوا[(٩)] بالصبر

---

(١) في ع ٢: نعمة.

(٢) انظر: اللسان ٢/ ٣٤٤.

(٣) انظر: مفردات الراغب: ٤٥١، واللسان ٣/ ٢٧٣.

(٤) في ح: قال تعالى.

(٥) في ع ٣: خطاب.

(٦) انظر: معناه في جامع البيان ٣/ ٢١٣.

(٧) في ع ٣: فقالوا سيرجع.

(٨) في ع ٣: فأمر.

(٩) سقط قوله: "إلى الكعبة.. يستعينوا" من ع ٢.

والصلاة". وقيل: الصبر[١] هنا الصوم، لأنه يقطع عن[٢] اللذات[٣].

وقيل: الصبر هنا[٤] الصبر عن[٥] المعاصي.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٦]: أي: ناصرهم وراض[٧] بفعلهم يظهر دينه على سائر الأديان لأن من كان الله معه فهو الغالب.

ثم قال/ تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [١٥٣]. [ع١/١١٧]

هذا يدل على أنه لا يقال للشهيد ميت، إنما[٨] يقال: شهيد وقتيل. فالمعنى: هم أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا[٩] فيها. قاله مجاهد[١٠].

قال قتادة: "كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارَف في طير [خضر تأكل من ثمار][١١] الجنة، وأن مساكنهم السدرة[١٢]، وأن للمجاهد في سبيل الله ﷻ ثلاث خصلات: من قتل في سبيل الله ﷻ منهم صار حياً مرزوقاً، ومن غلب آتاه الله أجراً

---

(١) سقط من ق.
(٢) في ع ٢: على.
(٣) انظر: تفسير الغريب: ٤٧، مفردات الراغب ٢٩٨، واللسان ٢/ ٤٩٦.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) في ع ٢، ع ٣: على.
(٦) آية البقرة ١٥٢.
(٧) في ع ٢، ع ٣: أرض.
(٨) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: أيضاً. وهو تحريف.
(٩) في ع ٣: لبسوا. وهو تصحيف.
(١٠) انظر: تفسيره ١/ ٩٢.
(١١) في ع ٣: خضراء تأكل من ثمر.
(١٢) وهي سدرة المنتهى. انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٥.

[ح/١٤٠] عظيماً،/ ومن مات رزقه الله رزقاً(١) حسناً"(٢).

قال الربيع: "هم أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا(٣). منها(٤) يأكلون، من حيث شاءوا"(٥).

وقال عكرمة: "أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة"(٦).

وروى ابن عباس عن النبي [ﷺ](٧) أنه قال: "الشُّهَدَاءُ عَلَى نَهْرٍ بِبَابِ(٨) الجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ"(٩).

ويُرْوى أنهم بباب الجنة في(١٠) روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً(١١). [فنهى الله المسلمين أن يسموهم](١٢) أمواتاً وأمرهم أن يسموهم شهداء.

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٥، والدر المنثور ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٣) في ع ٢: يشاءوا. وفي ق: يشاء.

(٤) في ع ٣: ومنها.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٥، والدر المنثور ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٦) هذا قول قتادة. أما قول عكرمة فهو: "فأرواحهم في طير خضر" انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٥. وقوله: "من حيث شاءوا.. الجنة" ساقط من ع ٣.

(٧) في ح: عليه السلام.

(٨) في ع ٣: باب.

(٩) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٧٤، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجه. ووافقه الذهبي.

(١٠) في ع ٣: و.

(١١) هذه الرواية من كلام عبدة بن سليمان الكلابي الكوفي. انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٧.

(١٢) في ع ٣: فنهاهم الله أن يسمونهم. وهو خطأ.

وعن النبي [ﷺ][1] أنه قال/ في شهداء أحد: "هَـؤُلاءِ الشُّهَدَاءُ، وَأَنَا عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ، جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خضرٍ تَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ"[2]. [ق/٨٣]

وقيل: المعنى: لا تقولوا: "هم أموات في دينهم، بل هم[3] أحياء في دينهم". والقول الأول عليه أهل العلم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [١٥٤].

أي: لنختبرنكم[4] ولنمتحننكم بشدائد الأمور فيظهر من هو في الصبر والاحتساب على اتباع الرسول ﷺ باقٍ، ممن ينقلب على عقبيه كما ابْتَلَيْتُكُمْ بتحويل القبلة. وقد وعدهم[5] الله بذلك الامتحان في آية[6] أخرى فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ/ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ الآية إلى ﴿قَرِيبٌ﴾[7][8]. قال ابن عباس: "أخبر الله ﷻ المؤمنين[9] أن الدنيا[10] دار بلاء وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر وبشّرهم، فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾. وأخبر في الآية الأخرى أنه هكذا فعل بأوليائه قبلهم لتطيب[11] أنفسهم فقال: ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾[12][13]. [٧٩/٢٤]

---

(١) في ح: عليه السلام.

(٢) رواه أبو داود، وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. انظر: سنن أبي داود ٣/ ١٥، وسنن ابن ماجه ٢/ ٩٣٦، وسنن الترمذي ٤/ ١٧٦.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) في ع ٣: لنخبرنكم.

(٥) في ع ٢، ع ٣: وعدكم.

(٦) في ع ٢: آيات.

(٧) البقرة آية ٢١٢.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٩.

(٩) في ع ١، أن المؤمنين.

(١٠) سقط قوله: "أن الدنيا" من ع ٣.

(١١) في ع ١: لتطب.

(١٢) البقرة آية ٢١٢.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٩.

وقوله: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ [١٥٤]. يعني خوف العدو.

﴿وَالْجُوعِ﴾[١]: يعني القحط[٢].

ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [١٥٤]: أي: الصابرين على الامتحان، ثم بيّنهم فقال: ﴿الَّذِينَ [٣]إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [١٥٥].

أي نحن وأموالنا له، ونحن إليه راجعون.

وقيل: معناه: ونحن مقرون بأن نبعث ونعطى الثواب على تصديقنا والصبر على ما ابتلينا[٤] به[٥].

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [١٥٦].

أي: مغفرة من ربهم.

وقيل: ترحم من ربهم ورحمة[٦]. ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

قال الليث[٧] في قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ الآية "معناها: نحن والذي أصبنا به لله ونحن وإياه إلى الله راجعون".

---

(١) في ع ١، ع ٢، ح، ق: ومن.

(٢) وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ٢/ ١٧٣ – ١٧٤.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) في ع ٢، ق: ابتلانا.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢١ – ٢٢٢.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦١.

(٧) هو الليث بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم شيخ مصر وفقيهها. روى عن عطاء ونافع الزهري وخَلْق. وروى عنه ابن المبارك وابن وهب. (ت ١٧٥هـ) انظر: طبقات ابن خياط ١٩٦، وتذكرة الحفاظ ٢٢٤ – ٢٢٦، وطبقات القراء ٢/ ٣٤، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٨، والخلاصة ٢/ ٣٧١.

[ح/١٤١] / قال ابن جبير: "لم يعط هذه الآية أحد من الأمم قبلنا[١] ولا نبي قبل نبينا. ولو علمها يعقوب عليه السلام لم يقل: ﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[٢]"[٣].

[ع١/١١٨] وقال عكرمة: "انطفأ مصباح/ النبي [عليه السلام][٤] ليلة فقال: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. فَقِيلَ[٥]: يَا نَبِيَّ اللهِ: أَمُصِيبَةٌ هَذِهِ؟ فَقَالَ[٦]: نَعَمْ، كُلُّ شَيْءٍ آذَى الْمُؤْمِنَ فَهُوَ لَهُ مُصِيبَةٌ، [ع٣/٨٧] / وَلَهُ فِيهِ أَجْرُ الْمُصِيبَةِ"[٧].

وروي أن النبي [ﷺ][٨] قال[٩]: "مَا مِنْ أَحَدٍ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَاسْتَرْجَعَ إِلاَّ اسْتَوْجَبَ مِنَ اللهِ ثَلاَثَ[١٠] خِصَالٍ؛ كُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[١١].

قال أبو عبيد[١٢]: يعني قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [١٥٧].

---

(١) في ع ٣: قبلها.

(٢) يوسف آية ٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣، والدر المنثور ١/ ٣٧٧.

(٤) في ع ٢، ق، ع ٣: ﷺ.

(٥) في ع ٢، فقال.

(٦) في ع ٢: قال.

(٧) نسب السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٨٠ رواية الحديث إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا. ومعنى الحديث ثابت في الصحيح. فقد خرج مسلم أن النبي ﷺ قال: "ما يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ سَقَمٍ وَلاَ حَزَنٍ حَتَّى الهَمِّ يَهُمُّهُ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ". صحيح مسلم ٤/ ١٩٩٣.

(٨) في ح، ق، ع ٣: عليه السلام.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٣: ثلاثة.

(١١) انظر: مجمع الزوائد ٧/ ٣١٦ ونسبه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٣٧٦ - ٣٧٧ إلى ابن أبي حاتم والطبراني.

(١٢) في ع ٣: عبيدة. وهو تحريف.

إلى قوله: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [١٦٣].

الصفا والمروة جبلان متحاذيان[١] بمكة معروفان، ولذلك دخلت الألف واللام فيهما للتعريف[٢].

وجمع الصَّفَا أَصْفَاء كَرَحَا وأَرْحَاء. ويجوز في جمعه: صُفِيٌّ وصِفِيٌّ[٣]، كَعَصَا وَعُصِيٌّ وعِصِيٌّ[٤].

وجمع مَرْوَة مَرْو [كَتَمْرَةٍ وَتَمْرٍ][٥]، وإن شئت مَرَوَاتٍ كَتَمَرَاتٍ[٦].

والصفا في اللغة الحجارة الصلبة التي لا تنبت شيئاً[٧].

والمروة الحصاة الصغيرة.

وقوله: ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

أي: من معالم الله التي جعلها لعباده[٨] مشعراً يعبدونه عندها إما بالدعاء وإما بالصلاة، وإما بأداء ما افترض عليهم من العمل عندهما.

وقيل: شعائر الله[٩] من أعلام الله التي تدل على طاعته من موقف ومشعر ومذبح، والواحدة شعيرة من "شَعَرْتُ بِهِ"[١٠].

---

(١) في ع ٣: متحديان. وهو تحريف.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٢٥.

(٣) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: صيفي.

(٤) انظر: اللسان ٢/ ٤٥٥. وقوله: "وعصي" ساقط من ع ٣.

(٥) في ق، ع ٣: كثمرة وثمر.

(٦) في ع ٣: كثمرات.

(٧) انظر: اللسان ٢/ ٤٥٥.

(٨) في ع ٢: العبادة. وهو تحريف.

(٩) سقط من ق.

(١٠) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٢.

وكان مجاهد يرى أن الشعائر[١] جمع شعيرة من إشعار الله تعالى عباده ما يجب عليهم من طاعته، قال: "أَشْعَرْتُهُ بِكَذَا"، أي: أعلمته به[٢]. وقال الطبري[٣]: "إنما أعلم الله عباده المؤمنين أن السعي بينهما من مشاعر[٤] الحج التي سنّها الله تعالى لهم، وأمر بها خليله إبراهيم ﷺ إذ[٥] سأله أن يريه مناسك الحج، وهو [خبر يراد به][٦] الأمر لأن الله سبحانه قد أمر نبيه ﷺ والمؤمنين باتباع ملة إبراهيم[٧].

ثم قال: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [١٥٧].

هذه الآية نزلت في سبب أقوام[٨] من المؤمنين قالوا في سبب أصنام كانوا يطوفون بها في الجاهلية قبل الإسلام تعظيماً لها: كيف [نطوف بها، وقد][٩] علمنا أن تعظيم[١٠] الأصنام وجميع ما كانوا يعبدون من دون[١١] الله[١٢] ﷻ / شرك بالله سبحانه؟ [ح/١٤٢] فلا سبيل إلى تعظيم شيء مع الله ﷻ. فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ من أول الآية[١٣].

---

(١) في ع ٣: الشاعر. وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) في ق: مشاعر الله.
(٥) في ع ٢، ع ٣: إذا.
(٦) في ق: خير يراد بها. وهو تحريف.
(٧) وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣].
(٨) في ع ٢: أقوم.
(٩) في ق: نطرف بها قد.
(١٠) في ع ٣: تعظيماً. وهو تحريف.
(١١) سقط "من دون" من ع ٢، ع ٣.
(١٢) سقط لفظ الجلالة من ق.
(١٣) انظر: معاني الفراء: ١/ ٩٥، وأسباب النزول ٤٧، ولباب النقول ٣٠ – ٣١.

والجناح الإثم، مأخوذ من قولهم: "جَنَحَ عَلَيْه" إذا مال، و[١]"جَنَحَ عَنِ الحَقّ" إذا مال عنه[٢]. ومنه سمي جناح الطائر لأنه مائل في ناحية، وقوله ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾[٣]: معناه يدك لأنها[٤] في موضع الجناح[٥]. والهاء في (عَلَيْهِ) تعود على (مَنْ). و"من" تصلح للحاج أو[٦] المعتمر.

قال السدي: "ليس عليه إثم، ولكن له أجر"[٧].

قال الشعبي[٨]: "كان على الصفا في الجاهلية صَنَم يسمى "إِسافٌ"، وعلى[٩] المروة وثن[١٠] يسمى "نَائِلَةٌ"، فكانوا في الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوَثَنَيْن. فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام امتنع المسلمون من الطواف بالصفا / والمروة لأجل الصنمين، فأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية[١١]. [ق/٨٤]

وذُكر الصفا لأن الصنم/ الذي كان عليه مذكر - يعني إسافاً[١٢] - وأُنِثَ المروة [ع١/١١٩]

(١) سقط من ق.
(٢) في ع ٣: منه.
(٣) القصص آية ٣٢.
(٤) في ع ٢، ق: لأنه.
(٥) مفردات الراغب ٩٨، واللسان ١/ ٥١١.
(٦) في ع ٣: و.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣١.
(٨) في ع ٣: الشافعي.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) في ق، ع ٣: صنم.
(١١) انظر: أسباب النزول ٤٧ - ٤٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧٩، وتفسير ابن كثير ١/ ١٩٩.
(١٢) في ع ٢، ق: إساف.

لأن الوثن التي كانت عليه مؤنثة - يعني[١] نائلة[٢] -.

وقال أنس بن[٣] مالك: "كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة لأنهما من شعائر الجاهلية حتى نزلت هذه الآية"[٤].

وقال عروة: "قلت لعائشة رضي الله عنها - وأنا يومئذ حديث السن -: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، فما أُرى على أحد شيئاً أن لا يطوف[٥] بهما". قالت عائشة: كلا، لو كانت كما تقول كانت: "فلا جناح عليه ألا[٦] يطوف بهما" إنما نزلت هذه الآية في الأنصار؛ كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد[٧]، وكانوا يتحرجون أن[٨] يطوفوا بين الصفا والمروة. فلما جاء الإسلام، سألوا [رسول الله[٩]] ﷺ عن ذلك فأنزل الله [جل ذكره[١٠]]: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ الآية[١١].

وهو قول مجاهد وابن زيد[١٢].

---

(١) في ق: به.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٧٩. وهذا قول أبي عامر في جامع البيان ٣/ ٢٣٢.

(٣) في ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(٤) انظر: تفسير الثوري ٥٣، وأسباب النزول ٤٨، وأحكام ابن العربي ١/ ٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٧٨.

(٥) في ع ١: تطوف. وهو تصحيف.

(٦) في ق: أن.

(٧) سقطت كلمة (حذو) من الأصل، وما أثبت من صحيح البخاري. المدقق.

(٨) في ع ٣: أو. وهو تحريف.

(٩) في ع ٣: النبي.

(١٠) في ع ٣: عز وجل.

(١١) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٣، وسنن أبي داود ٢/ ١٨٢، وأسباب النزول ١٤٧، وأحكام ابن العربي ١/ ٤٦ - ٤٧، ولباب النقول ٣٠ - ٣١.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٥، والدر المنثور ١/ ٣٨٥.

وعن ابن عباس أنه[١] قال: "كان في الجاهلية شياطين تعزف[٢] الليل أجمع بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة. فلما جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله: لا نطوف[٣] بين الصفا والمروة فإنه شرك/ كنا نضعه في الجاهلية، فأنزل الله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾"[٤]. [ع٣/٨٨]

وقال قتادة: "كان حي تهامة في الجاهلية لا يسعون بين الصفا والمروة، فأخبرهم الله ﷻ أن الصفا والمروة من شعائر الله"[٥].

والحج في اللغة القصد. يقال: "حججت إليه" بمعنى قصدت / إليه[٦]. وقيل: الحج التكرر في الإتيان مرة بعد مرة. فمن أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج. فعلى هذا إنما قيل للحجاج حاج لإنه يتكرر إلى البيت وقت الدخول ووقت الإفاضة وفي غير ذلك[٧]. [ح/١٤٣]

وقيل للمعتمر متعمر، لأنه إذا طاف انصرف بعد زيارته. فمعنى الاعتمار الزيارة، وكل من زار إنساناً[٨] فهو له معتمر، يقال: "اعْتَمَرْتُ فُلاَناً"، أي: قصدته[٩].

والطواف بين الصفا والمروة عند مالك والشافعي فرض؛ فمن نسي ذلك رجع

---

(١) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٢) في ق: تعرب. وفي ع ٣: تغرب.
(٣) في ع ١: تطوف.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٤، والدر المنثور ١/ ٣٨٥.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٦، والدر المنثور ١/ ٣٨٦.
(٦) انظر: مفردات الراغب ١٠٦، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨١، واللسان ١/ ٥٦٩.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٨ - ٢٢٩.
(٨) في ع ٣: إنسان. وهو خطأ.
(٩) انظر: غريب القرآن ٣٣، واللسان ٢/ ٨٨٣.

وسعى، وإن بَعُد، فإن كان قد أصاب النساء، فعليه عمرة وهدي مع تمام سعيه إذا رجع[١]. ومذهب الثوري وأبي حنيفة[٢] وأبي يوسف[٣] أن يجزيه دم إن نسي السعي بينهما، ولا عودة عليه إلا أن يشاء ذلك[٤].

وقال عطاء: "هو تطوع ولا شيء عليه إذا نسي ذلك". واحتج بأن في[٥] قراءة ابن عباس: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٦]. وكذلك هي في مصحف ابن[٧] مسعود[٨].

وكذلك روي عن أنس بن[٩] مالك أنه قال: "هو تطوع"[١٠]. وروي ذلك عن مجاهد[١١].

---

(١) انظر: الموطأ ١/ ٣٧٤ – ٣٧٥، والأم ٢/ ١٧٨، وأحكام ابن العربي ١/ ٤٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨.

(٢) هو النعمان بن ثابت الفارسي، أحد الأئمة الأربعة، فقيه مشهور، مناقبه كثيرة. روى عنه زفر وأبو يوسف ومحمد. (ت ١٥٠ هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ ١٦٨ – ١٦٩، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٠٣، والخلاصة ٣/ ٩٥، والطبقات السنية ١/ ٨٦.

(٣) واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي، مجتهد، فقيه، حافظ. اختص بأبي حنيفة وسمع من عطاء بن السائب وطبقته، وروى عنه ابن حنبل وابن معين. (ت ١٨٢هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٣٢٨، وتذكرة الحفاظ ٢٩٢ - ٢٩٤.

(٤) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٩٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٩٥، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨٢. وتوجيه هذه القراءة عند ابن جني أن "لا" قد تكون زائدة كما في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ..﴾ [الحديد: ٢٧] أي: لكي يعلم أهل الكتاب.. "الآية. المحتسب ١/ ١١٥ – ١١٦.

(٧) في ع ٢: بن. وهو خطأ.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤١.

(٩) في ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٢.

(١١) المصدر السابق.

والعمل على القول الأول لإجماع المصاحف المعمول عليها، المجتمع على ما فيها من إسقاط "لا" منها كلها[١]. وإيجابها عن ابن عباس أشهر وأوضح[٢]. والإسناد عن أنس ضعيف[٣].

وجميع من[٤] قرأ على مجاهد من الأئمة المشهورين لم ينقل عنه إلا بغير "لا". وقد روى جابر عن النبي [ﷺ][٥] أنه[٦]: "لَـمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا فِي حَجَّتِهِ قَالَ: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ الله، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ"، فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقَى[٧] عَلَيْهِ"[٨].

ثم قال: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [١٥٧]. أي: شاكر[٩] له على تطوعه، عليم بما تطوع.

وقال ابن زيد: "معناه: فمن تطوع خيراً فاعتمر، فإن الله شاكر عليم، والعمرة/ تطوع، والحج فرض"[١٠]. [ع١/ ١٢٠]

ثم قال[١١]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [١٥٨].

---

(١) انظر: هذا الحكم في جامع البيان ٣/ ٢٤٣ – ٣٤٥ وتفسير القرطبي ٢/ ١٨٢.

(٢) في ح: أصح.

(٣) وبه قال القرطبي. انظر: تفسيره ٢/ ١٨٢.

(٤) في ع ٢: ما.

(٥) في ح: عليه السلام.

(٦) في ع ٢، ع ٣: أنه قال:

(٧) في ع ٣: ورقى.

(٨) انظر: الموطأ ١/ ٣٧٢، ومسند الحميدي ٢/ ٥٣٣. وهو حسن صحيح عند الترمذي. انظر: سننه ٣/ ٢١٦.

(٩) سقط قوله: "أي: شاكر" من ع ٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٨.

(١١) في ح: قال تعالى.

يعني أحبار[١] اليهود وعلماء النصارى كتموا أمر محمد ﷺ ونبوته وتركوا اتباعه مع كونه مذكوراً عندهم في التوراة والإنجيل موصوفاً[٢].

وذكر عن ابن[٣] عباس أن معاذ بن[٤] جبل سأل بعض أحبار[٥] اليهود عن ما في التوراة من ذكر النبي عليه السلام فكتموه إياه، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾[٦]. إلى: ﴿ٱللَّٰعِنُونَ﴾[٧]. وهو قول مجاهد[٨].

وقال قتادة: "هم أهل الكتاب كتموا الإسلام، وهو دين الله سبحانه وكتموا محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل"[٩].

[ح/١٤٤]

/ وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١٠] [١٥٨].

يعني بالكتاب هنا: التوراة والإنجيل. وهذه الآية وإن كانت خاصة لبعض الناس فإنها عامة لكل من سئل عن علم يعلمه فكتمه.

وقال النبي [ﷺ][١١] "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيامَةِ بِلِجَامٍ

---

(١) في ق: أخبار. وهو تصحيف.
(٢) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ٣/ ٢٤٩، وأسباب النزول ٤٨.
(٣) في ق: بن. وهو خطأ.
(٤) في ع ٢، ع ٣: ابن. وهو خطأ.
(٥) في ق: أخبار. وهو تصحيف.
(٦) في ع ٣: يكتمون ما أنزل.
(٧) انظر: الدر المنثور ١/ ٣٩٠.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٠، و الدر المنثور ١/ ٣٩٠.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) في ع ٢: بالكتاب: وهو خطأ.
(١١) في ح: عليه السلام.

مِنَ النَّارِ[١]"[٢].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [١٥٨].

أي: أولئك الذين كتموا أمر محمد ﷺ يلعنهم الله ﷻ بكتمانهم، أي: يبعدهم[٣] الله من رحمته ويطردهم.

وقوله[٤]: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [١٥٨].

قيل: معناه: ويسأل ربَّهم اللاعنون أن[٥] يلعنهم[٦] لأن كل لاعن إنما يقول: "اللهم العن هذا".

وقيل[٧]: اللاعنون البهائم؛ إذا أَسْنَتَتِ[٨] السَّنَةُ، قالت البهائم: "هذا من أجل[٩] عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم"[١٠].

[ق/ ٨٥] وقال عكرمة: "يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب/ يقولون: منعنا

(١) في ع ٣: النار.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن. سنن أبي داود ٣/ ٣٢١، وسنن ابن ماجه ١/ ٩٧، وسنن الترمذي ٥/ ٢٩.

(٣) في ع ٣: يبعد.

(٤) في ع ٣: قولهم.

(٥) في ع ٣: أي.

(٦) في ع ٢: ويلعنوهم. وفي ع ٣: يلعنونهم.

(٧) وهو قول مجاهد في جامع البيان ٣/ ٢٥٤، والدر المنثور ١/ ٣٩١.

(٨) في ق: استنت. وفي ع ٣: سننت.

وأَسْنَتَتِ الأرض والسنة أجذبت، والسنة القحط والجدب. انظر: اللسان ٢/ ٢١٤ – ٢/ ٢٢٤.

(٩) في ق: أجبل. وهو تحريف.

(١٠) سقط قوله. "لعن الله عصاة بني آدم" من ع ٣.

القطر بذنوب بني آدم"[١].

وإنما جُمِعَ جَمْعَ السلامة[٢] على هذا القول، وهو ما لا يعقل لأنه لما أخبر عنهم بمثل ما يخبر عن بني آدم جمعهم كما يجمع بني آدم[٣].

وقال قتادة: "اللاعنون هنا: الملائكة والمؤمنون"[٤]. وقاله الربيع[٥].

قال مقاتل: "اللاعنون كل ما على وجه الأرض إلا الثقلين: الجن والإنس، وذلك أن الكافر إذا أدخل[٦] قبره ضربته/ الملائكة بمقمعة حين تقول له: من ربك؟ [ع٢/٨١] فيقول: لا أدري، فيصيح صيحة يسمعها كل ما على وجه الأرض من غير الجن والإنس، فلا تَقِر تلك الصيحة في سمع شيء إلا لعنه".

قال مجاهد: "اللاعنون البهائم"[٧].

ولما وصفت باللعنة: جاز جمعها[٨] بالواو والنون، وإن كانت لا تعقل. وله نظائر كثيرة[٩].

وقيل:/ اللاعنون الملائكة الذين يسوقون أهل الكفر إلى النار. والهاء في [ع٣/٨٩] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ تعود على اللعنة[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٥، و الدر المنثور ١/ ٣٩١.

(٢) في ع ٢، ع ٣: سلامة.

(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٦ - ٢٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٠.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: دخل.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٥.

(٨) في ع ٣: جمعه.

(٩) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٢/ ١٨٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣١.

(١٠) هو قول أبي العالية في جامع البيان ٣/ ٢٥٤.

واللعن أصله الطرد والبعد من الرحمة[١].

قال مقاتل: "اللعنة النار". وحسن ذلك عنده لما كانت عاقبة اللعنة المصير إلى النار.

وقال السدي: "اللاعنون ما عدا بني آدم والجن"[٢].

وروي عن البراء بن[٣] عازب: "أن الكافر إذا وضع في قبره أتته دابة كأن عينيها[٤] قدران[٥] من نحاس، معها عمود من حديد، فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح، فلا يسمع أحد صوته إلا لعنه، ولا[٦] يبقى شيء إلا سمع صوته إلا الثقلين: الجن والإنس"[٧]. / وهو قول الضحاك[٨]. [ح/١٤٥]

ويروى عن ابن مسعود أنه قال: "اللاعنون: الاثنان إذا تلاعنا ألحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما[٩] رجعت على اليهود"[١٠].

وقيل: هذه اللعنة إنما تكون يوم/ القيامة كما قال[١١] تعالى: [ع١/١٢١]

---

(١) انظر: مفردات الراغب ٤٧١، واللسان ٣/ ٣٧٤.

(٢) أورده الطبري ولم ينسبه لأحد، وعزاه القرطبي إلى ابن عباس والبراء بن عازب. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٧، وتفسير القرطبي ٢/ ١٨٧.

(٣) في ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(٤) في ق: عينها.

(٥) في ع ٢: ندرا. وهو تحريف.

(٦) سقط من ق.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٧، و الدر المنثور ١/ ٣٩١.

(٨) المصدر السابق.

(٩) سقط قوله: "فإن لم يستحقا واحد مهما" من ق.

(١٠) انظر: تفسيره ٢/ ٧٨.

(١١) في ع ٣: قال الله.

﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[1][2].

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [١٥٩].

أي تابوا من الكفر وأصلحوا أعمالهم فيما بينهم وبين الله ﷻ، وبيّنوا للناس أمر النبي[3] ﷺ الذي هو عندهم في كتابهم موصوف.

وقيل: المعنى: وبيّنوا التوبة[4] بإخلاص[5] العمل[6].

ثم قال: ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٥٩]: أي: أقبل توبتهم. ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ﴾ [١٥٩]: أي على من تاب.

﴿الرَّحِيمُ﴾ أي رحيم بالخلق[7] أن[8] أعذبهم بعد توبتهم من كفرهم.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾[9] [١٦٠].

أي: أبعدهم الله وأسحقهم[10] من رحمته.

﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾: أي ولعنة[11] الملائكة.

---

(١) العنكبوت آية ٢٤.

(٢) وهو قول أبي العالية في تفسير القرطبي ٢/ ١٩٠.

(٣) في ع ٣: محمد.

(٤) في ع ٣: التوراة. وهو تحريف.

(٥) في ع ٢، ع ٣: أي بإخلاص.

(٦) انظر: تفسير الغريب ٦٧.

(٧) في ق: بالحق. وهو تحريف.

(٨) في ع ٣: أي.

(٩) في ع ٣: الله والملائكة والناس.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) في ع ٢، ولعنه. وهو تصحيف.

﴿وَالنَّاسِ﴾: يعني[1] قول الناس: ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾. وعني بالناس أجمعين[2] هنا المؤمنون خاصة. قاله قتادة والربيع[3].

وعن أبي العالية أن ذلك يكون يوم القيامة، قال: "إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعنه[4] الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون"[5]. وهو اختيار الطبري واحتج بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[6][7].

وقال السدي في قوله: ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: "أنه لا يتلاعن إثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما: "لعن الله الظالم" إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم، فكل واحد من الخلق يلعنه"[8].

ثم قال تعالى[9]: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ[10] وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [١٦١].

أي: خالدين في جهنم باللعنة[11]، لا يخفف عنهم العذاب يوم القيامة ولا هم ينظرون لمعتذرة يعتذرون بها كما قال: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[12].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: أي: يعني.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢، و الدر المنثور ١/ ٣٩٣، وهو أيضاً قول ابن مسعود في تفسيره ٢/ ٧٢.
(٤) في ع ٢: لعنه. وهو خطأ.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٢، و الدر المنثور ١/ ٣٩٣.
(٦) هود آية ١٨.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٣.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٢أوتفسير القرطبي ٢/ ١٩٠.
(٩) سقط من ق.
(١٠) في ع ٣: العذاب يوم القيامة. وهو خطأ.
(١١) وهو قول أبي العالية. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٤، و الدر المنثور ١/ ٣٩٤.
(١٢) المرسلات الآيات ٣٥-٣٦.

قاله أبو العالية[١].

[و][٢] إنما جاء لفظ ﴿النَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ بلفظ العموم، وقد علم أن أهل دينهم لا يلعنونهم لأنهم وإن كانوا لا يقصدون باللعنة أهل دينهم فلا بد لهم أن يقولوا: "لعن الله الظالم" أو[٣] "الظالمين" فيدخل في ذلك كل كافر كائناً[٤] من كان.

ثم قال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[٥] [١٦٢]. أي: معبودكم أيها الناس واحد، لا معبود غيره يستحق العبادة.

[ح/١٤٦]

﴿الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ / أي: الرحمن بجميع خلقه، الرحيم[٦] بأوليائه[٧].

ومعنى "واحد" في صفته ونعته وأنه لا شبيه[٨] له ولا نظير. وليس معناه واحداً في العدد لأن كل مفرد من المخلوقات واحد في العدد، فالمعنى أنه من فرد[٩] واحد في الألوهية والقدرة والصفات [لا ثاني][١٠] له.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآية [١٦٣].

هذه[١١] الآية فيها تنبيه من الله ﷻ لخلقه على قدرته ونعمه. والآية دالة[١٢] على

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٤ – ٢٦٥.
(٢) تكملة موضحة من ع ٢، ح، ق، ع ٣.
(٣) في ع ٣: و.
(٤) في ع ٣: كائن.
(٥) سقط من ق.
(٦) في ع ٣: والرحيم.
(٧) انظر: تفسير الفاتحة.
(٨) في ع ٣: سببية. وهو تحريف.
(٩) في ق: مفرد.
(١٠) في ع ٣: لاثنين.
(١١) في ق: فهذه.
(١٢) في ع ٢، ح، ق ع٣: الدالة.

توحيده المقدم ذكره في الآية الأولى.

والمعنى: إن في رتبة هذه الأشياء وحدوثها وإحكام صنعتها[(١)] لعلامات بينة، ودلالة[(٢)] واضحة على توحيد خالقها وإيجاب العبادة له[(٣)] دون غيره لقوم يعقلون[(٤)].

وروي أن قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ الآية، لما نزلت، قال المشركون: "ما البرهان على ذلك ونحن ننكر ذلك، ونزعم أن لنا آلهة كثيرة؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[(٥)] الآية، احتجاجاً عليهم فيما ادّعوا. هذا قول عطاء[(٦)].

والمعنى بهذه[(٧)] القدرة والآيات[(٨)] تعلمون أن الإله إله واحد لا تجب العبادة إلا له.

وقال أبو الضحى[(٩)]: "لما نزلت: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ الآية، قال المشركون: إن كان هذا هكذا، فليأتنا بآية. فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية[(١٠)].

[ع١/١٢٢] [ع٣/٩٠] وروى ابن جبير أن قريشاً سألت / اليهود عما جاءهم به موسى/ من الآيات[(١١)]

---

(١) في ع ٣: صنعته.
(٢) في ح: دلالات.
(٣) سقط من ع ٢.
(٤) انظر: هذا المعنى بتوسع في جامع البيان ٣/ ٢٦٧.
(٥) سقط قوله: "والأرض" من ح.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٣، و الدر المنثور ١/ ٣٩٥.
(٧) في ع ٣: فهذه.
(٨) في ع ٢، ع ٣: الآية.
(٩) اسمه مسلم بن صبيح الكوفي العطار، الهمذاني، مشهور بكنيته. ثقة فاضل، من رواة السنة. (ت ١٠٠ هـ). انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٥.
(١٠) انظر: تفسير الثوري ٥٤، وأسباب النزول ٤٨ – ٤٩، ولباب النقول ٣١.
(١١) سقط قوله: "من الآيات" من ع ٢، ع ٣.

/ فحدثوهم بالعصا وبيده بيضاء، وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى ﷺ من الآيات، فحدثوهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. فقالت قريش للنبي ﷺ: "ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً، فنزداد يقيناً ونتقوى به على/ عدونا". فسأل[١] النبي ﷺ ربّه، فأوحى الله ﷻ إليه: "إني أعطيهم أن أجعل لهم الصفا ذهباً، ولكن إن كذبوا بعد، عذبتهم عذاباً لم أعذبه أحداً من العالمين". فقال النبي ﷺ: "دَعْنِي وَقَوْمِي فَأَدْعُوهُم[٢] يَوْماً بِيَوْمٍ فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية[٣]. أي: إن في ذلك لآية[٤] لهم إن كانوا يريدون أن أجعل لهم آية. وقاله السدي[٥] وغيره[٦].

[ق/٨٦] [ع٢/٨٢]

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ إلى قوله[٧]: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٦٨].

أي: ومن الناس من يعبد آلهة / وأصناماً من دون الله، يحبون الأصنام كحبهم لله. أي يُسوّون بين الله وبين الأصنام في المحبة، والمؤمنون أشد حباً لله من الكفار لآلهتهم.

[ح/١٤٧]

وجاءت الهاء والميم للأصنام وهي لا تعقل لأنها كانت عندهم ممن يعقل ويفهم، فخوطبوا على ما كان في ظنهم فأجريت مجرى من يعقل بالهاء والميم[٨].

---

(١) في ع ٢: فسل. وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: فدعوهم وهو تحريف.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣١٤، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٤) في ق: لآيات.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٠.

(٦) كابن مسعود في تفسيره: ٢/ ٨٠، وابن عباس في تفسير ابن كثير ١/ ٢٠٢.

(٧) في ق: قومه. وهو تحريف.

(٨) انظر: هذا التوجيه في الإملاء ١/ ٧٢.

قال ابن مسعود: "قال رسول الله [ﷺ][١]: "مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ لله نِداً، أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ"[٢]، وأنا أقول: "من مات لا[٣] يجعل لله نداً، أدخله الله الجنة"[٤].

وقيل: المعنى: يحبون الأصنام كحبكم أنتم الله[٥]،وأنتم[٦] أشد حباً لله من الكفار لآلهتهم[٧].

وقيل: جاء ضمير الأصنام بالهاء والميم، وهي لا تعقل لأنهم لما عبدوها أنزلوها منزلة من يعقل[٨].

وقال السدي: "الأنداد هنا ساداتهم[٩] الذين كانوا يطيعونهم كما يطيعون[١٠] الله[١١].

ثم قال: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ [١٦٤].

أي: ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله لرأيت أمراً عظيماً، ولعلمت أن القوة لله جميعاً.

---

(١) في ع ٢، ق: ﷺ. وفي ع ٣: عليه وسلم.
(٢) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٣، ٧/ ٢٣٠.
(٣) في ع ٢، ق، ع ٣: وهو لا.
(٤) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٣، ٧/ ٢٣٠.
(٥) في ع ٣: لله.
(٦) في ق: فأنتم.
(٧) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٩٧.
وهو قول مجاهد والربيع وابن زيد في جامع البيان ٢/ ٢٧٩ – ٢٨٠. وعزاه القرطبي في تفسيره ٢/ ٢٠٣ إلى المبرد والزجاج.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٨.
(٩) في ع ٣: سادتهم.
(١٠) سقط لفظ الجلالة من ع ٣.
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٠ وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٣، والدر المنثور ١/ ٤٠١.

فجواب "لو" محذوف، وفتح "أن" على تقدير فعل محذوف وهو جواب "لو"[١].

وقيل: إن "أنْ"[٢] فتحت بـ"تَرَى". وهو قول المبرد والأخفش[٣].

و"ترى" بمعنى تعلم، التقدير: "ولو يعلم الذين ظلموا جميعاً لتبينوا ضرر اتخاذهم[٤] الآلهة دون الله"[٥]. وهذا إنما يكون على قراءة من قرأ بالياء[٦].

وقيل: معنى "ترى" تنظر[٧]، وأن التقدير: ولو تنظر يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب لأقروا أن القوة لله[٨].

وقيل: فتحت "إن" على تقدير اللام[٩] أي:[١٠] لأن القوة لله، والجواب أيضاً محذوف تقديره: لعلموا مبلغ عذاب الله ونحوه.

ومن كسر "إنّ" كسرها على الابتداء، وجواب "لو" محذوف أيضاً[١١].

---

(١) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٩٧، ومشكل الإعراب ١/ ١١٦، والإملاء ١/ ٧٣.

(٢) سقط من ع ٢.

(٣) انظر: المقتضب ٢/ ٨٠، ومعاني الأخفش ١/ ١٥٣، وراجع إعراب القرآن ١/ ٢٢٧، والبيان ١/ ١٣٤.

(٤) في ع ١، ع ٢، ق: ضرراً باتخاذهم. وفي ع ٣: ضرر باتخاذهم.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٢، ومعاني الأخفش ١/ ١٥٤، وإعراب القرآن ١/ ٢٢٧.

(٦) وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو، وحمزة والكسائي، وقرأ نافع وابن عامر بالتاء. انظر: كتاب السبعة ١٧٤، والكشف ١/ ٢٧١ - ٢٧٢، والتبصرة ١٥٧، والتيسير ٧٨، وكتاب العنوان ٧٢، والحجة ١١٩ - ١٢٠، وتحبير التيسير ٨٩، والنشر ٢/ ٢٢٤.

(٧) في ع ١، ع ٢، ح، ق: تبصر.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٢، وسقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.

(٩) في ق: الكلام.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ٢٢٨.

وقيل: إنَّ كسرَها على إضمار القول أي: "يَقولونَ: إنَّ القُوَّةَ لله"[١].

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾[٢] [١٦٥].

والمعنى: وإن[٣] الله[٤] شديد العذاب حين تبرأ الذين اتُّبعوا – وهم سادات الكفار وأهل الرأي منهم الجبابرة – من الذين اتَّبعوا – وهم أتباع السادات[٥].

[ع١/١٢٣] ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾: أي: ورأى الجميع / عذاب الله وذلك كله في القيامة.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [١٦٥].

يعني القرابات التي كانت بينهم في الدنيا والصداقات[٦] فلم ينتفعوا. هذا قول قتادة وعطاء والربيع.

والهاء في "بِهِمْ" ترجع على التابعين والمتبوعين. وكذلك الهاء في "يُرِيهِمْ" و "أعْمالِهِمْ".

[ح١/١٤٨] وقال السدي: "الذين اتبعوا هم / الشياطين تبرأُوا في القيامة ممن اتبعهم من الإنس"[٧].

وقيل: الآية عامة في كل من اتبع على شرك تبرأوا في الآخرة ممن اتبعهم[٨].

قال مجاهد: "الأسباب: الوصايل والمودة"[٩]. وقاله ابن عباس[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٢.

(٢) سقط قوله: "من الذين اتبعوا" من ع ٣.

(٣) سقط حرف الواو من ع ٢.

(٤) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.

(٥) وهو معنى قول قتادة في جامع البيان ٣/ ٢٨٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦.

(٦) في ع ٢: الصدقات. وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦.

(٩) انظر: تفسيره ١/ ٩٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٠، والدر المنثور ١/ ٤٠٢ – ٤٠٣.

قال قتادة: "صارت مواصلتهم في الدنيا عداوة يوم القيامة"[١].

قال تعالى ذكره[٢]: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[٣].

وقال: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

وعن ابن عباس أيضاً: "أن الأسباب هي المنازل[٥] التي كانت لهم من أهل الدنيا"[٦]. وعنه أيضاً: "الأسباب: الأرحام"[٧].

وقال السدي: "الأسباب الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا"[٨]. وقاله[٩] ابن زيد[١٠].

﴿تَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾: أعمال أهل التقوى.

وقيل: أعطوا [أسباب أعمالهم السيئة، وتقطعت بهم أسباب][١١] أعمال أهل[١٢] التقوى. وأصل "السبب" الحبل[١٣] يتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل[١٤] إليها إلا

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) سقط من ق.
(٣) العنكبوت آية ٢٤.
(٤) الزخرف آية ٦٧.
(٥) في ع ٣: المنان. وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩١، والدر المنثور ١/ ٤٠٢.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩١، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦.
(٩) سقط حرف الواو من ع ٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩١، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٦.
(١١) في ع ٣: أسبابهم السيئة وتقطعت بهم الأسباب.
(١٢) سقط من ق.
(١٣) في ق: الجبل. وهو تصحيف.
(١٤) في ع ٢: يصول. وهو تحريف.

بالتعلق، ثم يقال لكل ما هو سبب إلى حاجة: سبب وإن لم يكن حبلاً[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ [١٦٦].

أي: وقال الأتباع: لو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنبرأ من هؤلاء القادة الجبابرة الذين اتبعناهم في الدنيا على الشرك كما تبرأوا منا الآن.

[ع٣/٩١] ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾/ [١٦٦].

[ع٢/٨٣] أي: كما أراهم الله العذاب وتبرأ[٢] بعضهم من بعض كذلك[٣] يريهم / أعمالهم حسرات عليهم: أي ندامات.

والمعنى: كذلك يريهم الله عذاب أعمالهم السيئة ليتحسروا على عملها. قاله الربيع وابن زيد[٤]. وهو اختيار الطبري[٥].

[ق/٨٧] وقيل: المعنى: كذلك يريهم الله ثواب أعمالهم التي افترضها الله عليهم في / الدنيا فضيعوها، ولم يعملوا بها ليتحسروا على تركها[٦].

قال السدي: "يرفع الله لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم: تلك مساكنكم[٧] لو أطعتم[٨] الله، ثم تقسم بين المؤمنين فيريهم الله

---

(١) انظر: غريب القرآن ٦، ومفردات الراغب ٢٢٥، واللسان ٢/ ٧٨.
(٢) في ع ١، ع ٢، ق.ع ٣: تبرأوا.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٨.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٨١. وهو قول السدي في تفسير القرطبي ٢/ ٢٠٧.
(٧) في ع ١: مساكنهم. وهو خطأ.
(٨) في ع ٢: طمعتم. وهو تحريف.

ذلك، فذلك[١] حين يندمون"[٢]. وقال ابن مسعود: "ليس من نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة؛ فيرى أهل النار البيت الذي[٣] في الجنة[٤] فيقال لهم: لو عملتم[٥]، فتأخذهم الحسرة. ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال لهم: لولا[٦] أن الله مَنَّ عليكم"[٧].

فالمعنى على هذا: كذلك يريهم الله ثواب أعمالهم التي كانت / تلزمهم في الدنيا [ج/١٤٩] فتركوها وضيعوها حسرات عليهم.

والحسرة[٨] في اللغة: أشد الندامة[٩].

ثم قال: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [١٦٦].

أي: ليسوا يخرجون من النار أبداً، يعني به القوم الذين تقدمت صفتهم وتبرأ بعضهم من بعض، وتمنى بعضهم الرجعة إلى الدنيا. وهذه الآية تدل على فساد قول من زعم أن عذاب الله ﷻ للكفار له نهاية[١٠].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [١٦٧].

أي: كلوا مما أحل الله لكم من الأطعمة على لسان محمد ﷺ.

---

(١) في ع ١: بذلك.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٧.
(٣) في ع ٣: التي. وهو خطأ.
(٤) سقط قوله: "وبيت في النار... في الجنة" من ق.
(٥) في ع ٣: علمتم. وهو تحريف.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: تفسيره ٢/ ٨١.
(٨) في ع ٣: الحسرات.
(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٣، واللسان ١/ ٦٣٣.
(١٠) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ٣/ ٢٩٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٧.

[ع١/١٢٤]

قوله:/ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [١٦٧].

قال ابن عباس: "خطواته: عمله"[١].

وقال مجاهد: "خطاياه"[٢]. وهو قول قتادة والضحاك[٣] وابن زيد. أي: خطاياه التي يأمر بها ويدعو إليها.

وقال[٤] السدي: "خطوات الشيطان: طاعته"[٥].

وقال أبو مجلز[٦]: "هي النذور في المعاصي"[٧].

قوله: ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [١٦٧].

أي: ظاهر العداوة، فالمعنى: النهي عن اتباع ما يدعو إليه الشيطان مما هو خلاف لطاعة الله ﷻ.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ [١٦٨].

أي بما يسوؤكم، ولا تسركم عاقبته[٨].

﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾: أي: ما فحش ذكره مثل الزنا والكفر[٩].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٨.

(٢) انظر: تفسيره ١/ ٩٤.

(٣) انظر: قول قتادة والضحاك في جامع البيان ٣/ ٣٠٢، والدر المنثور ١/ ٤٠٤.

(٤) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٨.

(٦) في ق، ع ٣: مجلد. وهو تحريف. واسمه لاحق بن حميد بن سعيد بن خالد (ت ١٠٦هـ) في خلافة ابن هبيرة. انظر: طبقات ابن الخياط ٢٠٩.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤، والدر المنثور ١/ ٤٠٤.

(٨) في ق: عاقبة. وهو تحريف.

(٩) انظر: مفردات الراغب ٣٨٧، واللسان ٢/ ١٠٥٦.

قال السدي: "السوء: المعصية، والفحشاء: الزنا[١]"[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٦٨]. أي ويأمركم أن تقولوا[٣] ذلك، وهو تحريم البحائر والسوائب والوصائل والحوام التي كانت أهل الجاهلية تحرمه، ولم يأمر الله بذلك[٤].

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[٥] [١٦٩].

إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٢].

الهاء والميم في "لـهُمُ" تعودان[٦] على "من" في قوله ﴿مَن يَتَّخِذُ﴾. وقيل: تعودان على "الناس" من قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ﴾[٧]. وهو اختيار الطبري[٨].

وذكر ابن عباس أن النبي [عليه السلام[٩]] دعا نفراً[١٠] من اليهود إلى الإسلام، ورغبهم وحذرهم عذاب الله. فقالوا: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا[١١] عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي: وجدنا.

---

(١) في ع ٣ "والمعصية والفحشاء والزنا".

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤، والدر المنثور ١/ ٤٠٤.

(٣) في ع ٣ يقولوا. وهو خطأ.

(٤) يشير المصنف إلى قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

(٥) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.

(٦) في ع ٢ تعودون.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٤.

(٩) في ع ٣ ﷺ.

(١٠) في ع ١ نفر. وهو خطأ.

(١١) في ق ألفنا. وهو تحريف.

فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟﴾[١] الآية[٢].

والمعنى: وإذا قيل لهؤلاء الكفار اتبعوا ما أنزل الله؛ أي: اتبعوا ما حرم الله عليكم فحرموه وما [أحل الله][٣] لكم فحللوه، ولا تحدثوا تحريم ما أحل الله لكم مثل البحائر والوصايل والسوائب والحوام التي قد حرمتم من عند أنفسكم، قالوا: بل نتبع ما ألفينا[٤] عليه آباءنا، فأبوا إلا الكفر واتباع الكفر.

[ح/ ١٥٠] قال الله تعالى:/ ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [١٦٩].

أي: لا يعقلون شيئاً من الدين[٥]، ولا يهتدون إلى شيء من الخير تتبعونهم. فالمعنى: كيف تتركون ما أمركم به الله ﷻ[٦] وتتبعون طريق من لا يهتدي للحق[٧] ولا يعقل الخير.

ثم قال: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ [١٧٠].

أي: مثل الكافر في قلة فهمه لما يتلى عليه من عند الله ﷻ وما يدعى إليه ويوعظ به[٨]، مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها، ولا تعقل ما يقال لها.

قال عكرمة: "معناه: مثلهم كمثل البعير أو[٩] الحمار تدعوه فيسمع الصوت، ولا

---

(١) في ع ٣ اتبعوا ما أنزل الله.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤.
(٣) في ع ٢، ع ٣ حل.
(٤) في ق ألفنا. وهو تحريف.
(٥) في ع ٢ الذين. وهو تصحيف.
(٦) في ع ٣: الله به.
(٧) في ع ٣ إلى الحق.
(٨) سقط من ق.
(٩) في ق و.

يفقه[1] ما تقول له[2]".

قال ابن عباس: "معناه: مثل الكافر كمثل البعير أو الحمار[3] أو الشاة، إذا قلت لبعضها: كُلْ، لم تعلم[4] ما تقول، غير أنها تسمع الصوت. كذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول غير أنه يسمع صوتك[5]".

قال مجاهد: "هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يسمع/ ما يقال له، ولا يعقل، كمثل البهيمة تسمع النهيق ولا تعقل[6]". [ع٢/٨٤]

وعلى هذا المعنى فسره كل المفسرين[7].

وقوله:/ ﴿إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [١٧٠]. [ع٣/٩٢]

أي: لا تعقل البهيمة ما يقال لها، إنما تسمع دعاء ونداء، كذلك الكافر. والذي ينعق هو الراعي للغنم، فكما أن الغنم تسمع صوت الراعي[8] إذا[9] دعا بها[10] ولا تفقهه[11]، كذلك الكفار[12] يسمعون ما يقول[13]/ لهم محمد ﷺ وما [ع١/١٢٥]

(١) في ع ٣ يفهمه. وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير الثوري ٥٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤، والدر ١/ ٤٠٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ع ١، ق.

(٤) في ع ٣ تفهم.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٩، والدر المنثور ١/ ٤٠٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤، والدر المنثور ١/ ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٩٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٤.

(٨) سقط قوله: "للغنم... الراعي" من ع ٢.

(٩) في ق، ع ٣: إذ.

(١٠) في ع ٣: لها. وهو تحريف.

(١١) في ع ١، ق: يفقهه. وفي ع ٢، ع٣: يفهمه.

(١٢) في ع ٢، ع ٣: الكافر. وهو تحريف.

(١٣) في ع ٣: يقال.

يدعوهم إليه ولا يفهمونه ولذلك[1] قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [١٧٠].

أي:[2] حالهم حال الأصم الأبكم الأعمى، إذ لا ينتفعون بذلك فيما يدعون[3] إليه.

فالمعنى: صم عن سماع الحق [بكم عن قول الحق، عمي عن النظر إلى الحق][4].

وإنما قدم "صُمّ" في هذا الموضع وفي أول السورة على ما بعده لأنه أشد بلاء مما بعده لأنه يذهب به السمع والعقل. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢] فذكر ذهاب السمع [مع الصّمّ][5]، وذكر بعده ذهاب البصر مع العمي لا غير.

وعن ابن عباس أن التقدير: "مثل وعظ الذين كفروا وواعظهم، كمثل الناعق بالغنم، والمنعوق بهم"[6].

فأضيف المثل إلى الذين كفروا، وترك ذكر الوعظ والواعظ لدلالة الكلام عليه[7]. وقيل: التقدير: ومثل[8] الذين كفروا في تخلف فهمهم عن الله ﷻ ورسوله / [ق/٨٨] كمثل / المنعوق بهم[9] من البهائم. [ح١/١٥١]

---

(١) في ق، ع ٣: كذلك.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ق، ع ٣: يدعوهم.

(٤) في ع ٣: عمي عن النظر الحق، بكم عن قول الحق. وهذا المعنى هو قول ابن عباس وقتادة والسدي. انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٦.

(٥) تكملة موضحة اقتضاها السياق.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٣.

(٧) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب: ٦٨.

(٨) سقط حرف الواو من ق.

(٩) في ق: به.

وقال ابن زيد: "معنى[١] الآية: مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع، كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى، فهو يصيح بما لا يسمع ويجيبه بما لا نفع فيه ولا حقيقة"[٢].

وقيل: المعنى: مثل الذين كفروا في دعائهم[٣] آلهتهم وهي لا تفهم عنهم، كمثل الناعق بالغنم ينعق بها لا يفهم عنه قوله. فكما لا ينتفع الناعق بالغنم بأن تفهم عنه، كذلك الكافر مع آلهته[٤].

قال سيبويه: "تقديره: مثلكم ومثل [الذين][٥] كفروا، كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع. قال: فلم يشبهوا بما ينعق، إنما شبهوا بالمنعوق به"[٦]. وكذا قال أبو عبيدة[٧].

وقال قطرب: "معناها: مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يعقل ولا يسمع، كمثل الراعي إذا [نعق بغنمه، وهو أن يصوت][٨] بها، وهو لا يدري أين هي"[٩].

وهذه الآية عند الطبري نزلت في اليهود[١٠]. وهو قول عطاء[١١]. ومعنى

---

(١) في ع ٣: معناه معنى.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١٤.
(٣) قوله: "الآلهة التي.. في دعائهم" ساقط من ع ٣.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٣.
(٥) سقط من ع ١، ع ٢.
(٦) انظر: الكتاب ١/ ٢١٢.
(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٣.
(٨) في ع ٢: عنق بغنمه وهو أن يموت. وهو تحريف.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢١٤.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٣.
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٥.

ينعق: يصوت[١].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [١٧١].

أي من حلال الرزق[٢] الذي أحله الله لكم، وذروا ما حرم عليكم. ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾[٣] [١٧١]. أي: اثنوا عليه بما هو أهله على نعمه عندكم.

﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [١٧١]: أي: إن كنتم منقادين لأمره سامعين له مطيعين.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [١٧٢].

أي: لم يحرم عليكم شيئاً مما حرمتموه على أنفسكم من البحائر والوصائل والسوائب والحوام التي حرمتموها على أنفسكم، إنما حرم عليكم أكل لحم[٤] الميتة ولحم الخنزير وأكل الدم وأكل ما ذبح لغير الله مثل ما يذبح للأصنام والأوثان، وما ترك ذكر[٥] اسم الله عليه[٦] متعمداً، فإنْ تَرَكَه ناسياً فلا شيء عليه[٧].

وهذا المحرم لفظه عام وفيه تخصيص لأن الميتة من الجراد وصيد البحر والدم المخالط للحم الذي هو غير جار وما نسي عليه التسمية كله حلال أكله[٨].

---

(١) انظر: هذا المعنى في مفردات الراغب: ٥٢٠، واللسان ٣/ ٦٧٢، وقوله: "قال سيبويه... يصوت" ساقط من ع ٣.

(٢) في ع ٣: رزقكم.

(٣) في ع ٢: الله. وهو خطأ.

(٤) في ع ٣: لحوم.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٣: عند الذبح.

(٧) سقط من ع ٢.

(٨) انظر: هذا التوجيه في المحرر الوجيز ٢/ ٤٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢١٧.

ومعنى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ﴾: ما ذبح لغير الله، يعني للأصنام. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[١].

فـ"ما" للأصنام... وقيل: هي للذبائح[٢]، للأصنام[٣].

وقيل: للصياح؛ النداءُ الذي ينادى به لغير الله على الذبائح[٤]. وأصل[٥] الإهلال رفع الصوت[٦].

وقيل: المعنى ما ذكر عليه غير اسم الله[٧].

ثم قال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [١٧٢].

أي / فمن لحقته ضرورة من جوع وجهد وخوف على نفسه من الهلاك، [ح/١٥٢] ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ على المسلمين، ولا متعمد[٨] للأكل، ﴿وَلَا عَادٍ﴾، أي متعد على الناس.

وقيل: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ معناه: ولا عائد لأكْلة أخرى لغير ضرورة فيكون / من [ع١/١٢٦] المقلوب، أخرت الياء فصار كقاض[٩].

قوله: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [١٧٢]. أي: لا حرج عليه في أكل ما يرد به روحه.

---

(١) انظر: تفسير الغريب ٦٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٢٤.

(٢) في ع ٣: لذبائح.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٩.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ١٠٢.

(٥) في ع ٣: والأصل. وهو تحريف.

(٦) انظر: مفردات الراغب ٥٤٢، واللسان ٣/ ٨٢٢.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٤، وتفسير الغريب ٦٩، وهو قول الربيع وابن زيد وغيرهما في جامع البيان ٣/ ٣٢١.

(٨) في ع ٢: متعمداً. وفي ع ٣: متعد.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٢.

وقيل: "معناه: من أكره على أكل شيء من هذا المحرم فلا إثم عليه إنْ[١] أكَله مكرهاً". قاله مجاهد[٢].

وقال ابن عباس: "من أكل شيئاً من هذا وهو مضطر فلا حرج عليه، ومن أكله غير مضطر فقد بغى واعتدى".

قال[٣] ابن جبير في قوله: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، قال: "هو أن يقطع الطريق فلا رخصة له إذا جاع أن يأكل الميتة، وإذا عطش أن يشرب الخمر"[٤].

وهو قول قتادة وعكرمة[٥].

وقال ابن زيد: "لا يأكل ذلك بغياً ولا تعدياً من الحلال إلى الحرام"[٦]. وقال النخعي: "غير باغ على المسلمين"[٧].

[ع٢/ ٨٥] / قال مجاهد: ﴿وَلَا عَادٍ﴾: ولا متعد[٨] عليهم: من خرج يقطع السبل ويقطع الرحم فلا يحل له شيء من ذلك وإن اضطر"[٩].

فذهب إلى أن الباغي قاطع الطريق. والعادي قاطع الرحم.

---

(١) في ع ٣: أي. وهو تصحيف.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٥.

(٣) في ع ٣: وقال.

(٤) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٥٧، والدر المنثور ١/ ٤٠٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٤، وعزاه ابن كثير في تفسيره ١/ ٢٠٥ إلى قتادة.

(٧) وهو اختيار ابن قتيبة. انظر: تفسير الغريب ٦٩.

(٨) في ع ٣: متعدياً. وفي ح: معتد. وفي ق: متعمد.

(٩) انظر: تفسيره ١/ ٩٤ (مع اختلاف في الألفاظ).

قال الحسن: "غير باغ فيها، ولا متعد[١] فيها يأكلها[٢]، وهو عنها غني"[٣].

وقيل: المعنى: غير باغ ما حرم الله، ولا عاد. وله في تركها وجه[٤].

وأجاز بكر[٥] القاضي لقاطع[٦] الطريق أن يأكل منها إذا اضطر، لأن قتله لنفسه معصية[٧] أخرى / فلا يأمره بها. [ع٣/٩٣]

قال مسروق[٨]: "ومن اضطر إلى الميتة فأبى أن يأكل حتى مات، دخل النار"[٩].

وقال مالك[١٠]: "من اضطُر، أَكَل شِبَعه[١١] منها"[١٢].

---

(١) في ح: معتد.

(٢) في ع ٢: يأكلها.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٥٧، وهو اختيار الطبري في جامع البيان ٣/ ٣٢٥.

(٤) انظر: الدر المنثور ١/ ٤٠٨. وقوله: "قال الحسن.. تركها وجه" ساقط من ع ٣.

(٥) في ق: أبو بكر.

هو بكر بن محمد بن العلاء، كنيته أبو الفضل، من كبار فقهاء المالكيين، محدث.. سمع من إبراهيم بن حماد وجعفر بن محمد الفريابي، وروى عنه أبو حنيفة الجمحي. (ت ٣٤٤ هـ).
انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١١٨ - ٢٢٠.

(٦) في ع ١: للقاطع.

(٧) في ق: معصيته.

(٨) هو مسروق بن الأجذع بن مالك الهمداني، الكوفي، تابعي مشهور. روى عن أبي بكر وعمر وخَلْق، واختص بابن مسعود، روى عنه الشعبي وطائفة. قال عنه ابن معين: "ثقة، لا يسأل عن مثله". (ت ٧٣هـ) وقيل: ٧٤هـ.
انظر: طبقات ابن خياط: ١٤٩، وتذكرة الحفاظ: ٤٩ - ٥٠، وتقريب التهذيب: ٢/ ٢٤٢، والخلاصة ٢/ ٢١.

(٩) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٥٦، والدر المنثور ١/ ٤٠٨.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: مالك ﷺ.

(١١) في ع ٣: شبهه. وهو تحريف.

(١٢) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٥٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١.

وقال غيره: "إنما يأكل منها ما يقيم به الرمق"[١].

وقيل: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غير خارج على المسلمين بسيفه[٢] باغياً عليهم ولا عادياً عليهم بحرب ظلماً[٣].

﴿فَلَا إِثْمَ﴾[٤] أي:[٥] فلا حرج، إن الله غفور رحيم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [١٧٣]. [إلى قوله: ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ [١٧٦].

هذه الآية عند قتادة وغيره نزلت في أهل الكتاب[٦]. كتموا ما أنزل الله ﷻ في كتابهم من أمر محمد ﷺ[٧].

قال ابن عباس: "هم اليهود كتموا اسم محمد ﷺ وأخذوا[٨] عليه طمعاً[٩] قليلاً[١٠]". وهو قول السدي والربيع[١١].

وقال عكرمة في هذه الآية وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[١٢]: نزلت جميعاً في يهود"[١٣].

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ١٠٣، وأحكام ابن العربي ١/ ٥٥.
(٢) في ق: سيفه.
(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ١٠٣، وأحكام ابن العربي ١/ ٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠ – ٥١.
(٤) في ح: فلا إثم عليه.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من ع ١، ح، ق.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٣٤.
(٨) في ع ٢: أحد. وهو تحريف.
(٩) في ع ١: طعماً. وهو تحريف.
(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢أوالدر المنثور ١/ ٤٠٨.
(١٢) آل عمران آية ٧٦.
(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٨، والدر المنثور ١/ ٤٠٨.

قال ابن مسعود: / "قال النبي ﷺ: "مَن حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْطَعُ بِها مـالاً[١] لَقِـيَ اللهَ، وهُوَ عَلَيْهِ غَضْبانُ"[٢]". وتصديقه في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٣]. [ح/١٥٣]

ومعنى ﴿يَشْتَرُونَ﴾[٤] يبتاعون به[٥].

والهاء في "بـه" تعـود عـلى الكـتمان، أي: وابتـاعوا بكـتمانهم مـا أنـزل الله ﷻ في كتابهم[٦] / من ذكر محمد ﷺ. [ق/ ٨٩]

﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: أي: أخذوا عليه طمعاً[٧] قليلاً، أي: أخذوا الرشوة وكتموا مـا أنـزل الله ﷻ وبدلوه وحرفوه.

ثم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [١٧٣].

أي: مـا يـأكلون في بطـونهم مـن الرشـا إلا[٨] مـا يـؤديهم إلى النـار، ومثلـه: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٩] أي: ما يوردهم[١٠] النار. فاستغنى في[١١] الآيتين بذكر

---

(١) في ع ٣: مال امرئ.

(٢) رواه الستة إلا النسائي. انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٦٦ – ٨/ ١٥٨، وصحيح مسلم: ١/ ١٢٢، وسنن أبي داود ٣/ ٢٢٠، وسنن ابن ماجه ٢/ ٧٧٨، وسنن الترمذي ٣/ ٥٦٩.

(٣) انظر: تفسيره ٢/ ١٦٥.

(٤) في ع ٢، ح: ويشترون.

(٥) سقط من ق، ع ٣.

(٦) في ع ٣: كتابه.

(٧) في ع ١: طعما.

(٨) في ع ٢: إلى.

(٩) النساء آية ١٠.

(١٠) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: يردهم.

(١١) في ع ٢: بما استغنى في. وفي ع ٣: فاستغنى.

النار لفهم السامعين المعنى[١] لأنه لما كان ما[٢] يأكلون من الطيبات بالرشا يوردهم النار كانوا كأنهم يأكلون النار. وإنما قال ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾، وقد علم أن الأكل لا يكون إلا في البطن لأن العرب تقول: "جُعْتُ فِي غَيْرِ بَطْنِي" و"شَبِعْتُ في غَيْرِ بَطْنِي". فقيل في الآية: ﴿فِي بُطُونِهِمْ﴾/ للفرق والتأكيد[٣]. [ع١/١٢٧]

وقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [١٧٣].

أي: لا يكلمهم بما يحبون ولا بما يشتهون، ويكلمهم بما يكرهون لأنه قد أخبر بأنه يقول لهم ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٤] وقيل: معنى ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾: يغضب[٥] عليهم. يقال: "فُلانٌ لا يُكَلِّمُ فُلاناً" إذا غضب عليه[٦].

وقيل: المعنى: لا يسمعهم كلامه لأن الأبرار يسمعون كلامه.

وقيل: معناه: لا يرسل لهم الملائكة بالتحية[٧].

وقوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [١٧٣]: أي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٣]: أي[٨] موجع[٩].

ثم قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [١٧٤].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: للمعنى.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ع ٢، ق: للتأكيد. وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٣٢٩.
(٤) المؤمنون آية ١٠٩.
(٥) في ق: بغضب. وهو تصحيف.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٥.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) في ق: مرجع. وهو تحريف.

أي: أولئك الذين أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة، وتركوا ما يوجب لهم عفوه. فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة عن ذكر السبب الذي يوجبها لفهم سامعي ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [١٧٤].

قال ابن عباس: "معناه: ما الذي صبرهم[١] على النار"[٢].

وقال أبو عبيدة: "معناه: ما[٣] الذي أصبرهم على النار، ودعاهم إليها، وليس بتعجب[٤]"[٥]. وهو قول السدي[٦].

فَـ"ما" استفهام في القولين جميعاً[٧].

وقال مجاهد والحسن وقتادة: "هو تعجب"[٨].

ومعنى التعجب في هذا أن الله جل ذكره يعجب خلقه منهم، ومن جرأتهم على عمل يوردهم النار.

وقال مجاهد: "معناه: / ما أعملهم[٩] بأعمال أهل النار"[١٠]. أي: ما أشد جرأتهم [ح/١٥٤]

---

(١) في ق: صبرتم.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٦.

(٣) سقط من ع ٢.

(٤) في ع ٣: يتعجب. وهو تصحيف.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٤.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٦.

(٧) وعند القرطبي في تفسيره ٢/ ٢٣٦، أنه "استفهام يراد منه التوبيخ".

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٣٦.

(٩) في ع ٣: أعلمهم.

(١٠) انظر: تفسير الثوري ٥٥، وتفسير الغريب ٧٠.

على عمل يوجب لهم النار.

وقيل: معناه: ما أبقاهم في عذاب الله.

وقيل: معناه: ما أصبرهم على الأعمال التي توجب لهم النار[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [١٧٥].

أي: بالواجب[(٢)]. وحيثما ذكر الحق فمعناه الواجب. أي: ذلك فعلهم، لأن الله نزل الكتاب بالحق.

وقيل: المعنى: ذلك العذاب المذكور لهم، لأن الله نزل الكتاب بالحق[(٣)]. فـ"ذلك" في موضع رفع في القولين.

وقيل: المعنى: فعلنا[(٤)] ذلك لأن الله نزل الكتاب بالحق، فكفروا به، فـ"ذَلِكَ" في موضع نصب في هذا القول[(٥)].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ [(٦)]ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [١٧٥].

يعني به اليهود والنصارى؛ اختلفوا في الكتاب فكفرت اليهود بما قص[(٧)] الله فيه من قصص عيسى ﷺ وأمه، وصدقت النصارى ببعض ذلك. [و][(٨)] كفروا جميعاً بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق/ محمد ﷺ. [ع٣/ ٩٤]

(١) سقط قوله: "وقيل: معناه: ما أبقاهم.. النار" من ع ٢، ع ٣.
(٢) في ق: بالجواب. وهو تحريف.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٥.
(٤) في ح: فعل.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٥.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ح: نَصَّ.
(٨) سقط من ع ١. وفي ح: بياض.

/ والمعنى: [وإنهم لفي][1] منازعة ومباعدة للحق، بعيدة مِنَ الصواب والرشد. [ح/٨٦]

قال السدي: "﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: لفي عداوة بعيدة"[2].

ثم قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [١٧٦].

أي: ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر الجمع لفعل هذه الخلال[3] المذكورة بعده.

قال ابن عباس: "هذا حين نزلت الفرائض وحدت الحدود"[4]. وقاله الضحاك وغيره[5]. وهو اختيار الطبري، وهو قول الربيع بن أنس[6].

وقال قتادة: "كانت اليهود / تصلي قبل المغرب، والنصارى تصلي قبل المشرق، [ع١/١٢٨] فأعلموا أن البر ليس هوكله ما يصنعون، ولكن البر عمل هذه الخصال التي بيَّنها بعد"[7].

وقد[8] قيل: إن هذه الآية خصوص في الأنبياء وحدهم صلوات الله عليهم، لأن هذه الأشياء التي وصفت في الآية لا يؤديها بكليتها[9] على حق الواجب فيها إلا

---

(١) في ق: إنهم يعني. وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٦، والدر المنثور ١/ ٤١٠ - ٤١١.
(٣) في ق: الخصال.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٦، والدر المنثور ١/ ٤١٠ - ٤١١.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٧.
(٦) الصحيح أن اختيار الطبري والربيع بن أنس هو قول قتادة: الذي سيأتي. انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٨.
(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٦، ولباب النقول ٣٢، والدر المنثور ١/ ٤١١.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) في ع ٣: بكلتيها. وهو تحريف.

الأنبياء صلوات الله[١] عليهم، ولكن الله قد أمر جميع الخلق بالعمل بجميع ما فيها[٢].

وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [١٧٦].

أي: على محبته إياه وشحه عليه.

فالهاء في "حبه" تعود على المؤمن، أي: على حبه إياه، يعني المال[٣]. وقيل: هي راجعة على المال، أي: على حب الرجل المال. فأضيف الحب إلى المال فهو المفعول به. كما تقول: "أَعجبني أكلُ الخبز وشربُ الماء"، أي: أكلُ الرجلِ الخبزَ وشربُ الرجلِ الماءَ[٤].

وقيل: الهاء ترجع[٥] على الإيتاء، ودل عليه: "وَآتَى"، والتقدير: على حب الإيتاء أي: على حب الرجل الإيتاء[٦].

[ح/١٥٥] وقيل: / الهاء تعود على المؤمن، وتنصب[٧] "ذَوِي الْقُرْبَى" في هذا[٨] الوجه بالحب، أي: على حب المؤمن ذوي القربى. وتنصب "ذَوِي" في الوجوه المتقدمة بـ"آتَى"[٩].

---

(١) في ع ٣: الله وسلامه.
(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ١٠٤.
(٣) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٨ – ١١٩، والبيان ١/ ١٣٩.
(٤) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٨ – ١١٩، والبيان ١/ ١٣٩.
(٥) في ع ٣: تعود.
(٦) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٩، والبيان ١/ ١٤٠.
(٧) في ع ٢، ع ٣: انتصب.
(٨) في ع ٣: هذه.
(٩) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤٢.

وقيل: الهاء ترجع على الله جل ذكره؛ أي: على حُبِّ / الله"، وتنصب ذوي [ق/٩٠] بـ"آتى"[(١)].

قال ابن مسعود: "هُوَ أَنْ يُؤْتِيَهُ وَهُوَ[(٢)] صَحِيحٌ شَحِيحٌ يَأْمَلُ العَيْشَ وَيَخَافُ الْفَقْرَ"[(٣)]. ورواه ابن مسعود عن النبي [عليه السلام][(٤)].

وروي[(٥)] عنه ﷺ أنه قال: "فِي المَالِ[(٦)] حَقٌّ سِوَى الزَّكاةِ"[(٧)]. وتلا هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [١٧٦]: أي ذوي الأرحام.

وسئل النبي [عليه السلام][(٨)] عن أفضل الصدقة فقال: "جُهْدُ المُقِلِّ عَلَى ذِي[(٩)] القَرَابَةِ الكاشِحِ[(١٠)]"[(١١)].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٩، والإملاء ١/ ٧٧، والبيان ١/ ١٤٠. وقوله: "وقيل: الهاء ترجع على الله... بآتى" ساقط من ع ٣.

(٢) قوله: "وهو" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٣) انظر: تفسيره ٢/ ٨٢.

(٤) في ع ٢، ع ٣: ﷺ. والحديث رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه. انظر: صحيح البخاري ٢/ ١١٥، ٣/ ١٨٨، وصحيح مسلم ٢/ ٧١٦، وسنن أبي دواد ٣/ ١٠٣، وسنن ابن ماجه ٢/ ٩٠٣.

(٥) سقط حرف الواو من ح.

(٦) سقط قوله: "في المال" من ع ٣.

(٧) رواه الدارمي وابن ماجه، والترمذي وقال: "هذا حديث ليس بذاك وأبو حمزة ميمون بن الأعور يُضَعَّفُ. انظر: سنن الدارمي ١/ ٣٨٥، وسنن ابن ماجه ١/ ٥٧٠، وسنن الترمذي ٣/ ٤٨ - ٤٩.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) في ع ٢: ذا. وفي ق: ذوي.

(١٠) الكاشح هو العدو المُبغض الذي يُضمر العداوة. انظر: اللسان ٣/ ٢٦١.

(١١) رواه أبو داود، والحاكم وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ووافقه الذهبي". راجع =

وقوله: ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [١٧٦]. قال قتادة: "هو الضيف"[١].

وقيل: "هو المسلم يمر عليك من بلد إلى بلد". قاله مجاهد وقتادة[٢].

وقيل للمسافر: "ابن السبيل"، لملازمته السبيل وهي الطريق، كما يقال لطير[٣] الماء: ابن الماء لملازمته الماء[٤]. ويقال للرجل الذي أتت عليه الدهور: هو ابن الأيام والليالي[٥].

وعلى هذا يُتأول حديث النبي [عليه السلام][٦] في قوله: "لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ وَلَدُ زِنا"[٧]، معناه اللازم للزنا، جعل ابن زنا لملازمته له، كما قيل: ابن السبيل، وابن ماء[٨]، وابن الأيام.

وقوله: ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ [١٧٦]. يعني به المعترضين[٩] الطالبين للصدقة.

وقوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [١٧٦].

= السنن: ٢/ ٦٩ - ٢/ ١٢٩، والمستدرك ١/ ٤٠٦.

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٠٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٦.

(٣) في ع ٢: الطير. وهو تحريف.

(٤) في ع ٢، ع ٣: للماء.

(٥) انظر: مفردات الراغب ٢٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٧ - ٥٨ واللسان ٢/ ٩٢.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) انظر: المقاصد الحسنة: ٥٠٢، قال ابن الديبع الشيباني: "يدور على الألسنة، ولم يثبت على رسول الله ﷺ، بل قال القاضي مجد الدين الشيرازي في سفر السعادة: هو باطل. والله أعلم". راجع تمييز الطيب: ١٨٣.

(٨) في ع ٣: الماء.

(٩) في ع ٣: المعترضين.

يعني: يعان به المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودية.

وقوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [١٧٦]. أي: أدام العمل بها بحدودها في أوقاتها.

قوله: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [١٧٦]. أي أعطاها على ما فرضها الله تعالى عليه.

وقوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ [١٧٦].

رفعت ﴿ٱلْمُوفُونَ﴾[١] على العطف على "مَنْ" في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾[٢]، أي:[٣] "ولكن البارُّ من آمن[٤]" على قراءة من خفف أو شدد[٥].

وبعده: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ هو نصب على المدح[٦].

وقيل: ﴿ٱلْمُوفُونَ﴾ رفع على إضمار مبتدأ "وهم الموفون"، تجعله مدحاً للمضمرين[٧] داخلاً في صلة "من"[٨].

وتنصب "الصابرينَ" على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أو على "أعني"[٩]. وأجاز الكسائي رفع ﴿ٱلْمُوفُونَ﴾ / على العطف على "مَنْ" في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ[١٠] ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ[١١]﴾ [ع١/١٢٩]

---

(١) في ح، ق: الموفين.

(٢) انظر: هذين التوجيهين في معاني الفراء ١/ ١٠٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٣١، والبيان ١/ ١٤٠.

(٣) سقط من ع ٢.

(٤) سقط قوله: "أي ولكن البار من آمن" من ع ٣.

(٥) في ع ٣: ولكن أرشده. وانظر: هذه القراءة في الإملاء ١/ ٧٧.

(٦) انظر: هذين التوجيهين في معاني الفراء ١/ ١٠٥، وإعراب القرآن ١/ ٢٣١، والبيان ١/ ١٤٠.

(٧) في ع ٣: للمضربين. وهو تحريف.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣١ – ٢٣٢، والبيان ١/ ١٤٠، والإملاء ١/ ٧٨.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) سقط من ق.

على ما[١] تقدم[٢].

وتنصب ﴿وَالصَّٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [٣]. وهو[٤] خطأ لأنه يفرق بين الصلة[٥] والموصول، فيعطف على الموصول، ثم / يعطف بعده على ما في الصلة، [ج/١٥٦] فيفرق بين الصلة وهي: ﴿وَالصَّٰبِرِينَ﴾ والموصول[٦] وهو: "مَنْ"، بـ"المُوفُونَ": وليس بداخل في الصلة[٧]. إنما هو معطوف على الموصول[٨].

وقيل: إن[٩] "المُوفُونَ" عطف على المضمر في "آمَنَ"، و"الصَّابِرِينَ" عطف على "ذَوِي القُرْبَى" أو على "أَعْنِي" على المدح[١٠].

وقيل: إن "الصَّابِرِينَ" عطف على "السَّائِلِينَ"، ومعنى الكلام: والذين لا ينقضون عهد [الله][١١] بعد المعاهدة، ولكن يوفون به.

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) انظر: الإملاء ١/ ٧٨.
(٣) انظر: هذا التوجيه في البيان ١/ ١٤٠، وهو قول الكسائي في تفسير القرطبي ٢/ ٢٤٠.
(٤) سقط حرف الواو من ع ٢.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) سقط قوله: "ثم يعطف بعده.. والموصول" من ق.
(٧) سقط قوله: "فيفرق بين الصلة.. في الصلة" من ع٢.
(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣١ - ٢٣٢، والبيان ١/ ١٤٠، والإملاء ١/ ٧٨.
(٩) سقط من ق.
(١٠) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣١ - ٢٣٢، ومشكل الإعراب ١/ ١١٨، والبيان ١/ ١١٨، والإملاء ١/ ٧٨.
قوله: "وقيل إن الموفون.. على المدح" ساقط من ع ٢.
(١١) سقط لفظ الجلالة من ع ١.

وقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾[١] [١٧٠].

أصل الصبر الحبس عن الشيء[٢].

فالمعنى: والحابسين أنفسهم عن ما يكرهه[٣] الله ﷻ في البأساء وفي الفقر، والضراء وهي السقم. قاله ابن مسعود[٤].

وعنه "أن البأساء: الجوع، والضراء: المرض"[٥]. وعنه: "البأساء: الحاجة"[٦].

وقال قتادة: "كنا[٧] نحدث أن البأساء: البؤس والفقر، والضراء: السقم[٨]"[٩] / وهو قول الربيع[١٠]. [ع٣/ ٩٥] [ع٢/ ٨٧]

وقال قتادة أيضاً: "البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد"[١١].

قال الضحاك: "البأساء: الفقر، والضراء: المرض"[١٢].

وقوله: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [١٧٦].

---

(١) سقط من ع ١، ح، ق.
(٢) انظر: مفردات الراغب ٢٩٨، واللسان ٢/ ٤٩٦.
(٣) في ع ٣: يكرههم.
(٤) انظر: تفسيره ٢/ ٨٣.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٩.
(٧) في ع ٢، ع ٣: كما. وهو تحريف.
(٨) في ع ٣: والسقم.
(٩) انظر: الدر المنثور ١/ ٤١٧.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٥٠.
(١١) انظر: المصدر السابق.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٥٠، وهو أيضاً قول سفيان الثوري. انظر: تفسيره ٥٥.

قال ابن مسعود: "وحين القتال"[١].

والضُّراء – بالضم – في اللغة الزمانة والمرض. والضَّراء[٢] بالفتح ضد النفع[٣].
و"البأساءُ" و"الضَّرَّاءُ" جاءا على "فَعْلاءَ" وليس لهما "أفْعَلُ" لأنه اسم وليس بصفة، كما جاء "أَفْعَلُ" في الكلام وليس له "فَعْلاءُ" نحو "أَحْمَدَ". وقد قالوا في الصفة: "أَفعَلَ"، ولم يأت منه "فَعْلاءُ"؛ قالوا: "أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ أوْجَلُ"[٤]، ولم يقولوا: "وَجْلاءَ"[٥].

وقد قيل: البأساء والضراء اسمان للفعل بمعنى المصدر، فهما بمعنى البؤس والضر[٦]، يقعان "لمؤنث ولمذكر"[٧].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[٨] [١٧٦].

أي: صدقوا الله في إيمانهم به[٩] وحققوا قولهم بفعلهم، لا مَن ولى وجهه قِبَل المشرق والمغرب وهو[١٠] يخالف أمره[١١] ويكتم وحيه ويُكذِّب رسله.

---

(١) انظر: تفسيره ٢/ ٨٤. وهو أيضاً قول سفيان الثوري. انظر: تفسيره ٥٥.

(٢) في ح: الضر.

(٣) انظر: اللسان: ٢/ ٥٢٥.

(٤) في ع ٣: أو جعل. وهو تحريف.

(٥) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٥٧.

(٦) في ع ٣: الضراء.

(٧) في ع ٢، ع ٣: لمذكر ومؤنث. وانظر: هذا القول في اللسان ١/ ١٥٢.

(٨) في ع ٣: صدقوا وأولئك هم المتقون.

(٩) سقط من ع ٢.

(١٠) سقط من ق.

(١١) في ع ٢، ق: أوامره.

ثم قال: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [١٧٦]. أي هم الذين[1] اتقوا عقاب الله، فتجنبوا معاصيه، ولم يتعدوا[2] حدوده.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [١٧٧]. إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٨].

معناه: فرض عليكم القصاص في قتلاكم[3].

فـ"كتب" بمعنى "فرض"، ومنه قوله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾[4] أي: فرضته.

وقيل: كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

ويكون "كَتَبَ" بمعنى "قَضَى" من قوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[5]. / أي: [ح/١٥٧] قضى علينا.

ويكون "كتب" بمعنى جعل كقوله: ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[6].

وكقوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[7]. و﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[8].

ويكون "كَتَبَ" بمعنى "أَمَرَ" كقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[9][10].

والمعنى: فرض عليكم أن تقتصوا ممن قتل أولياءكم إن شئتم ذلك، وليس

---

(١) في ع ٣: أي هم الذين صدقوا محمد ﷺ وصدقوا كتاب الله ﷻ و.

(٢) في ق: يتعدى. وهو خطأ.

(٣) في ق: قتالكم.

(٤) النساء آية ٧٦.

(٥) التوبة آية ٥١.

(٦) المجادلة آية ٢١.

(٧) آل عمران آية ٥٢.

(٨) الأعراف آية ١٥٦.

(٩) المائدة آية ٢٣.

(١٠) انظر: جميع هذه الأشباه في تأويل مشكل القرآن ٤٦٢ – ٤٦٣، وإصلاح الوجه والنظائر ٣٩٩– ٤٠٠.

القصاص بفرض[١] عليهم، إنما هو مباح لهم، وإن شاء الولي عفا وإن شاء أخذ الدية.

قال ابن عباس: "كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، ثم بين[٢] تعالى كيف القصاص، فقال: ﴿الْحُرُّ/ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾[٣]، أي: يقتل هذا بهذا. [ق/٩١]

ولا يقتل حر في عبد عند مالك[٤] والشافعي[٥].

وهذه الآية عند ابن عباس / منسوخة بقوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ الآية[٦][٧]، لأن آية البقرة توجب ألا تقتل امرأة قتلت رجلاً، ولا رجل قتل امرأة، ولا عبد قتل حراً، وآية المائدة توجب قتل النفس بالنفس، فيلزم منها يقتل الحر بالعبد. لكن[٨] فيها تخصيص[٩]. [ع١/١٣٠]

قال ابن عباس: "كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فأنزل الله ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[١٠] فجعل الله الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد[١١]، - رجالَهم ونساءَهم – في النفس وفيما دون النفس"[١٢].

---

(١) في ق: يفرض.

(٢) في ع ٣: بين الله.

(٣) أحكام الشافعي ١/ ٢٧٧، وصحيح البخاري ٥/ ١٥٤، وتفسير الغريب ٧١.

(٤) انظر: الموطأ ٢/ ٨٧٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٦٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤٧. وهو قول الجمهور.

(٥) انظر: أحكامه ١/ ٢٧٥.

(٦) المائدة آية ٤٧.

(٧) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٤، نواسخ القرآن ٥٦.

(٨) في ق: ولكن.

(٩) انظر: نواسخ القرآن ٥٦.

(١٠) قوله: "فيلزم منها.. بالنفس" ساقط من ع ٣.

(١١) في ع ٣: العبد. وهو تحريف.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٢ – ٣٦٣. وهو أيضاً قول ابن مسعود في تفسيره ٢/ ٨٤.

وتأول أبو عبيد على ابن عباس أن مذهبه: أن آية المائدة ليست بناسخة لآية البقرة، وكأن آية المائدة مفسرة لآية البقرة، فبينت آية المائدة أن أنفس الأحرار متساوية فيما بينهم دون العبيد ذكوراً كانوا أو إناثاً، وأن أنفس(١) المماليك متساوية أيضاً فيما بينهم(٢) وأنه لا قصاص للمماليك(٣) على الأحرار، فالآيتان محكمتان عنده إحداهما مبينة للأخرى مفسرة لها(٤).

وقال الشعبي: "نزلت آية البقرة في قوم اقتتلوا فقتل بينهم خلق كثير، فقالت الغالبة العزيزة من القبيلتين المتقاتلتين: "لا نقتل بالعبد منا إلا الحر منهم ولا بالأنثى منا إلا الذكر منهم" فأنزل الله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾(٥). وقال السدي: "نزلت في فريقين وقعت بينهما قتلى، فأمر النبي [عليه السلام](٦) أن يقاص بينهما، ديات النساء بديات النساء، والرجال بالرجال"(٧).

فالآية على هذا(٨) محكمة مخصوصة.

/ وقال الحسن: "الآية على التراجع: إذا قتل رجل امرأة، كان أولياء المرأة [ح/١٥٨]

---

(١) في ع ٣: النفس. وهو تحريف.

(٢) في ق: بينهم دون العبيد.

(٣) سقط قوله: "متساوية أيضاً.. للمماليك" من ع ٣.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٦ – ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٦١، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤٦.

(٥) انظر: أسباب النزول ٤٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١١٥، وأحكام ابن العربي: ١/ ٦١.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٦٠.

(٨) في ع ٣: هذه.

بالخيار، إن شاؤا قتلوا الرجل وأدوا نصف الدية، وإن شاؤا أخذوا[١] نصف الدية[٢]. وإذا قتلت امرأة رجلاً[٣]؛ فإن شاء[٤] أولياء الرجل قتلوا المرأة[٥] وأخذوا نصف الدية[٦]، وإن شاؤا أخذوا[٧] الدية كاملة[٨]. وإذا قتل حر عبداً؛ فإن شاء[٩] مولى العبد أن يقتل الرجل ويؤدي بقية[١٠] الدية بعد قيمة العبد.

وإذا قتل عبد[١١] رجلاً حراً، فإن شاء[١٢] أولياء الرجل قتلوا العبد[١٣]، ويأخذون بقية[١٤] الدية[١٥]".

وقال مالك: "أحسن ما سمعت في هذه الآية يراد بها الجنس: الذكر والأنثى

(١) في ق: أخذ. وهو تحريف.
(٢) في ع ٣: الدية كاملة.
(٣) سقط من ق.
(٤) في ع ١، ق: شاءوا.
(٥) في ع ٣: امرأة.
(٦) في ع ٢: الدية كاملة.
(٧) في ق: أخذ. وهو تحريف.
(٨) سقط قوله: "وإن شاءوا أخذوا الدية كاملة" من ع ٢.
(٩) في ق: شاءوا.
(١٠) في ع ٣: بقيته. وهو تحريف.
(١١) في ع ٢، ع ٣: العبد.
(١٢) في ق: شاءوا.
(١٣) في ع ٣: العبد أو يأخذوا العبد.
(١٤) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: "ويأخذوا بقية".
(١٥) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٦١.

فيه سواء"[١]، يعني الأحرار وأعاد ذكر الأنثى إنكاراً[٢] لما كان في الجاهلية.

ولا يقتل الحر بالعبد عنده، ولكن عليه قيمته.

ولا يقتل المسلم بالذمي، وعليه الدية في العمد والخطأ. وبذلك قال عمر بن عبد العزيز والحسن وعطاء وعكرمة وابن دينار والشافعي[٣]. ودليل ذلك إجماعهم أنه لا يقتص للعبد من الحر/ فيما دون النفس، فكانت النفس كذلك. [ع٢/٨٨]

/ فأما قوله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ فإنما هو إخبار[٤] عما فَرَضهُ[٥] الله على بني إسرائيل. [ع٣/٩٦] وقد أجمع على القصاص بين الأحرار، فدخل في ذلك قتل الأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى من الأحرار.

وقد قال ابن المسيب والشعبي[٦] والنخعي وقتادة والثوري وأصحاب الرأي: "يقتل[٧] الحر بالعبد بدليل قوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٧][٨]، ولقول النبي [عليه السلام][٩]: "المُؤْمِنونُ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ وَلِيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ"[١٠]، والعبد المؤمن كالحر، وقالوا: لما[١١] لم يكن قوله: (الأُنْثَى بالأُنْثَى) بمانع من قتل الأنثى بالذكر والذكر

(١) انظر: الموطأ ٢/ ٨٧٣، والإيضاح لناسخ القرآن ١١٦، وأحكام ابن العربي ١/ ٦٤.
(٢) في ع ٣: إنكار. وهو خطأ.
(٣) انظر: أحكامه ١/ ٢٧٤ – ٢٧٥.
(٤) في ع ٣: اختيار.
(٥) في ع ٢، ع ٣: فرض.
(٦) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٧) في ق: بقتل.
(٨) انظر: أحكام الجصاص ١/ ١٣٥.
(٩) في غير ع ١: ﷺ.
(١٠) رواه ابن ماجه، والحاكم وقال: "صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي". انظر: السنن ٢/ ٨٩٥، والمستدرك ٢/ ١٤١.
(١١) سقط من ع ٢، ع ٣.

بالأنثى[١]، كذلك لا يمنع قوله: (العَبْدُ بالعَبْدِ) مِن قتل الحر بالعبد. وهذا باب واسع يستقصى إن شاء الله في كتاب الأحكام[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[٣] [١٧٧].

أي فمن ترك له ولي المقتول من الدية شيئاً.

﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [١٧٧] أي فليتبع العافي القاتل بالمعروف[٤].

وقوله: ﴿وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [١٧٧].

أي: وليؤد القاتل إلى ا لولي ما قَبِله من الدية بإحسان. وهذا قول مروي عن ابن عباس[٥].

[فَالهاءُ في "لَهُ" تعود على هذا القول][٦] للقاتل[٧].

والهاء في "أخيه" للقاتل أيضاً[٨].

والهاء في "إِلَيْهِ" لولي المقتول العافي.

و"مَنْ" اسم القاتل، و"الأخ" ولي الدم[٩].

[ح/١٥٩] / قال ابن عباس: "كان القصاص في بني إسرائيل، ولم تكن الدية، فأباح الله

---

(١) في ق:والعبد.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٦٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣) في ع ١، ق: فاتباع. وفي ح: فاتباع بالمعروف.

(٤) انظر: هذا التفسير في معاني الأخفش ١/ ١٥٧، وتفسير الغريب ٧١.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٧.

(٦) في ع ٣: والهاء في له تعود على القوي.

(٧) انظر: هذه التوجيهات في مشكل الإعراب ١/ ١١٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

لهذه الأمة أخذ الدية تخفيفاً"[١].

وقيل: المعنى: "فمن قبل منه ولي المقتول في العمد الدية فلْيَتّبعْ الولي أخذَ الدية بمعروف، وليؤد القاتل إلى الولي الدية بإحسان إذا قبلها منه في العمد، ولم يُطالبه بالقصاص"[٢].

وهو[٣] أيضاً مروي عن ابن عباس[٤]، وعن جابر بن[٥] زيد[٦]، وهو أبين في نص الآية، والهاءات على حالها.

قال مجاهد: "هو أن يعفو الولي عن الدم ويأخذ الدية"[٧]. وهو القول الذي قبله.

وقال الحسن: "على هذا الطالب أن يطلب بمعروف، وعلى المطلوب أن يؤدي بإحسان"[٨]. وهو قول الشعبي وقتادة وعطاء وغيرهم، وقالوا كلهم: "العفو أن يأخذ الدية في العمد"[٩].

---

(١) انظر: أحكام الشافعي ١/ ٢٧٧، وصحيح البخاري ٥/ ١٥٤، وتفسير الغريب ٧١.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٦٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥٣.

(٣) في ع ٢: هذا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٠.

(٥) في ع ١، ع ٢، ق: ابن. وهو خطأ.

(٦) هو جابر بن زيد بن اليحمد، الأزدي البصري، فقيه، ثقة. روى عن ابن عباس وابن عمر، وروى عنه قتادة وعمرو بن دينار (ت ٩٣ هـ). وقال الواقدي وابن سعد: (ت ١٠٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ٧٢ - ٧٣، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٢، والخلاصة ١/ ١٥٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٠.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٦٨ - ٣٦٩، وأحكام ابن العربي ١/ ٦٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٠.

[ق/٩٢] / وقيل: المعنى: فمن عفي[١] له من الواجب له على أخيه من قصاص وَلِيِّه شيء، فاتباع من الولي بمعروف وأداء من القاتل إلى الولي بإحسان[٢]. وهو قول مالك[٣].

فالهاء في "لَهُ" على هذا القول تعود على ولي المقتول، والهاء في "أَخيهِ" للولي. و"مَن" اسم ولي الدم، و"الأخ" اسم القاتل[٤].

وفي هذه الآية نظر يطول[٥] تقصيه. وجملة الاختلاف فيها[٦] أن المعفو[٧] له عند مالك وغيره ولي الدم، والعافي القاتل، وعفى عنده بمعنى يسر، والمعفو له [عند غير مالك القاتل، والعافي ولي][٨] الدم. وعفا[٩] بمعنى ترك[١٠].

هذا اختصار معنى الاختلاف في الآية فافهمه.

و"الأخ" عند مالك القاتل، وهو[١١] عند غيره ولي الدم.

و"مَنْ" على قول مالك اسم ولي الدم[١٢]. وعند غيره اسم القاتل[١٣].

---

(١) في ق: عفا. وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٧١.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٤.
(٤) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١١٩.
(٥) في ع ٢: يقول. وهو تحريف.
(٦) في ع ٢، ع ٣: في هذا.
(٧) في ع ٢: العفو.
(٨) في ع ٢: عنده غير مالك القاتل والعافي أولى. وهو تحريف.
(٩) في ق: عقبى. وهو تحريف.
(١٠) انظر: هذا النظر في المحرر الوجيز ٢/ ٦٣.
(١١) سقط من ع ٢، ع ٣.
(١٢) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٦٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٦٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٥٤.
(١٣) وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم. انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٣.

قال أبو محمد: انظر كيف سمّى[١] القاتل عمداً أخا[٢] الولي[٣]، ولم يُخرجه بالقتل عن أخوة الإسلام.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [١٧٧].

أي: ذلك الذي حكمنا به في هذه الآية من إباحتي[٤] الدية في العمد ولم أبح ذلك لغيركم من الأمم تخفيفٌ من ربكم عليكم، خصصتكم[٥] به دون غيركم من الأمم، ورحمة من ربكم لكم.

وذكر ابن بكير[٦] أن العافي هو القاتل، وأن أولياء المقتول مخيرون في قبول الدية أو القتل[٧]. قال: "ألا تراه قال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وقيل: إن هذه الآية ناسخة لما كان عليه بنو إسرائيل من القصاص بغير دية.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٧٧].

أي:[٨] مَن قتل بعد أخذ الدِّية فله / عذاب مؤلم في الآخرة، وحكمه أن يقتل[٩] [ح/ ١٦٠]

---

(١) في ق: سم. وهو خطأ.

(٢) في ع ٢: أخذ. وفي ق: أخ.

(٣) في ع ٢، ع ٣: للولي.

(٤) في ع ٢، ع ٣: إباحة.

(٥) في ع ٣: خصصتم.

(٦) في ع ٣: بكر.

واسمه يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري، الحافظ. روى عن مالك والليث وطائفة. وروى عنه أبو زرعة. (ت ٢٣١ هـ). انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٣٥١، والخلاصة ٣/ ١٥٢.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٦٨.

(٨) سقط من ق.

(٩) في ع ٣: تقتل. وهو تصحيف.

ولا تقبل منه الدية.

وقيل: العذاب الأليم هنا[١] القتل[٢].

[ع١/١٣٢] / وقيل: هو شيء إلى السلطان يعاقبه بما شاء[٣].

وقال الحسن: "تؤخذ منه الدية التي أخذ، ولا يقتل"[٤].

وروي عن النبي [عليه السلام][٥] أنه قال: "نُقْسِمُ أَلاّ يُعْفَى عَنْ رَجُلٍ عَفَا عَنِ الدَّمِ، وأَخَذَ الدِّيَةَ، ثُمَّ عَدَا فَقَتَلَ"[٦].

وقيل: أمره إلى الإمام يفعل به ما رأى.

ثم قال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٨].

أي إذا عَلِم من يريد أن يقتل أنه يقاصَص فيُقتل، أَمْسَك عن القتل فصارت معرفته بالقصاص فيها حياته، وحياة من أراد قتله[٧].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٧٨]. أي: تتقون القتل فلا تتعدون إليه لعلمكم[٨] بالقصاص.

قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [١٧٩] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٨١].

---

(١) في ع ٣: هنا وهو.

(٢) وهو قول الضحاك وابن جبير وعكرمة في جامع البيان ٣/ ٣٧٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٧٨-٣٧٩، وهو قول عمر بن عبد العزيز في تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٨٠.

(٥) في ع ٣: ﷺ.

(٦) روى ابن ماجه نحوه عن جابر بن عبد الله "لا أُعْفِي مَنْ قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةِ". انظر: سننه ٤/ ١٧٣.

(٧) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ١١٠، وتفسير الغريب ٧٣.

(٨) في ق: لعلكم. وهو تحريف.

معناه: فرض / عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً [ع٣/٩٧] – أي: مالاً – / للوالدين والأقربين، كان[1] الله ﷻ قد[2] فرض علينا أن [ع٢/٨٩] نوصي[3] عند الموت للوالدين والأقربين، ثم نسخ ذلك بآيات الميراث في النساء[4].

وقيل: هي محكمة واجبة لمن لا يرث من الوالدين والأقربين[5]. وهو[6] اختيار الطبري[7].

وروي عن الضحاك أنه قال: "من مات ولم [يوص لذي][8] قرابته فقد ختم عمله بمعصية"[9].

وقال الحسن: "إذا أوصى الرجل لغير ذي قرابته[10] بثلثه فلهم ثلث الثلث وباقي الثلث لقرابته"[11]. وقاله طاوس[12].

---

(١) في ح: فكان.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) في ق: يورث. وهو تحريف.
(٤) انظر: معناه في الإيضاح لناسخ القرآن ١١٩، ونواسخ القرآن ٦٠.
(٥) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢١.
(٦) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٨٥.
(٨) في ق: يوصي الذي. وهو خطأ.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٨٥، و الإيضاح لناسخ القرآن ١٢١.
(١٠) سقط قوله: فقد ختم.. قرابته" من ع ٣.
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٨٨.
(١٢) انظر: المصدر السابق.

وكونها منسوخة قول ابن عباس وقتادة[١].

وعن قتادة والحسن أنه "إنما نسخ منها الوالدان[٢]، وبقي الأقربون الذين لا يرثون بالوصية لهم فرض"[٣].

وقال ابن زيد: "نسخ الله ذلك كله، وفرض الفرائض"[٤]. وهو قول ابن عمر وعكرمة ومجاهد والسدي[٥].

واختلفوا في نسخها فقال أكثرهم: "نسختها آيات[٦] النساء في المواريث[٧].

وقال بعضهم: "نسخها قول النبي [ﷺ][٨]: "لا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ""[٩].

وجواب الشرط عند الأخفش فاء محذوفة، والتقدير: "فالوصية". فعلى هذا

---

(١) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢١أ وتفسير القرطبي ٢/ ٢٦٢.

(٢) في ع ٢: الوالدين.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢١، ونواسخ القرآن ٦١، وأحكام ابن العربي ١/ ٧١. وهذا الذي ذهب إليه قتادة والحسن "هو مذهب الشافعي وأكثر المالكيين وجماعة من أهل العلم". انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٦٣.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢١أ وتفسير القرطبي ٢/ ٢٦٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في ع ٢: آية. وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١١ – ١٢].

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١١٠، وتفسير الغريب ٧٢، والإيضاح لناسخ القرآن ١١٩ - ١٢١أ ونواسخ القرآن ٥٩ – ٦٠.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) انظر: سنن أبي داود ٣/ ١١٤، وسنن ابن ماجه ٢/ ٩٠٥، وسنن الترمذي ٤/ ٤٣٣، وسنن النسائي ٦/ ٢٤٧.

يبتدأ بها لأنها مرفوعة بالابتداء[١]. ويجوز أن تجعل ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جواب الشرط، وتقدر به التقديم لأن الشرط إذا كان فعلاً ماضياً جاز تقدم الجواب عليه، فيكون التقدير: "الوصية لِلوالدين والأقربين إن ترك خيراً، فيحسن رفع الوصية / [ح/١٦١] أيضاً[٢] بالابتداء، ويحسن رفعها على ما لم يسم فاعله[٣].

وكلهم[٤] على أن ﴿خَيْرًا﴾ في الآية: المال[٥].

قال قتادة: "الخير: ألف دينار فما فوقه"[٦].

وروى[٧] هشام بن[٨] عروة عن عروة، أن علي بن[٩] أبي طالب ﷺ دخل على ابن عم له يعوده فقال: إني[١٠] أريد أن أوصي، فقال: لا توص[١١]، فإنك لم تترك خيراً فتوصي. قال[١٢]: فكان ما ترك من السبعمائة إلى التسعمائة[١٣]"[١٤].

---

(١) انظر: معانيه ١/ ١٥٨، وإعراب القرآن ١/ ٢٣٣، والبيان ١/ ١٤١، والإملاء ١/ ٧٩.
(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٣، مشكل الإعراب ١/ ١١٩.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩٣، وأحكام ابن العربي ١/ ٧١، والدر المنثور ١/ ٤٢٢.
(٥) في ع ٣: مالاً.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٢، والدر المنثور ١/ ٤٢٤.
(٧) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٨) في ع ١، ع ٢: ابن . وهو خطأ.
(٩) في ق: ابن. وهو خطأ.
(١٠) في ع ٢: أتى. وهو تصحيف.
(١١) في ع ٣: توصي. وهو خطأ.
(١٢) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: فقال.
(١٣) في ع ٣: تسعمائة.
(١٤) انظر: تفسير الثوري ٥٥ – ٥٦، وجامع البيان ٣/ ٣٩٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٢.

وقالت عائشة رضي الله عنها لرجل معه أربع مائة دينار وله ولد كثير: "لا توص"[(١)].

وقال النخعي: "هو ما بين الخمسمائة درهم إلى[(٢)] الألف"[(٣)].

وقال الزهري: "الوصية حق مما قل[(٤)] أو كثُر"[(٥)]. وهو اختيار الطبري[(٦)].

ويروى عن علي[(٧)] أنه قال: "أربعة آلاف[(٨)] درهم فما دونها نفقة".

ومعنى ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: أي لا يضار الورثة مما يوصي فيما يوصي، فيوصي بأكثر من[(٩)] الثلث.

وقوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [١٧٩]: أي: على من اتقى الله فاتبع ما أمره.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾ [١٨٠].

[ع١/ ١٣٣] أي: فمن بدل الإيصاء ولمن أوصى به بعدما سمعه من الميت فإنما إثمه / على [من بدله][(١٠)].

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٨٠].

---

(١) انظر: نحوه في جامع البيان ٣/ ٣٩٥.
(٢) في ق: إلا. وهو تحريف.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٦٨.
(٤) في ق: قال. وهو تحريف.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩٦.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) في ع ٣: علي رضي الله عنه.
(٨) في ع ٣: ألف. وفي ع ٢، ق: الألف. وكلاهما خطأ.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) في ق: الذين يبدلونه.
وانظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب: ٧٣، وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي والحسن في جامع البيان ٣/ ٣٩٧ – ٣٩٨.

أي: يسمع[١] ما يوصي به الموصي / ولمن يوصي وغير ذلك. [ع/٩٣]

عليم بما تعملون[٢] وما[٣] تبدلُون وغير ذلك.

"والهاء"[٤] في "بدَّلَهُ" تعود على الإيصاء والموصى له[٥]، وإن لم يجر له ذكر. لكن[٦] الكلام الأول يدل عليه ويتضمنه لأن الوصية تدل على الإيصاء والإيصاء يتضمن موصياً وموصى له[٧].

والوصية عند أكثر أهل العلم غير واجبة[٨]، إنما هي مندوب إليها إلا الزهري فإنه قال: "هي واجبة على من[٩] ترك خيراً". وكلهم أجمعوا على أن مَنْ قِبَلُه أماناتٌ وودائعُ وديون ونحو[١٠] ذلك الوصية[١١] فرض[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [١٨١].

أي: فمن حضر مريضاً يوصي بوصية لا تجوز له في الدين، فلا حرج عليه أن يصلح بينه وبين ورثته ويأمره بالعدل في وصيته، وينهاه عن منعه مما أذن الله له فيه

---

(١) في ع ٢، ع ٣: سميع.
(٢) في ق: يعملون.
(٣) في ع ٢: مما.
(٤) في ح: فالهاء.
(٥) في ع ٢، ع ٣: به.
(٦) في ع ٢: لكان.
(٧) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ١٢١، والبيان ١/ ١٤٢ والإملاء ١/ ٧٩.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٦٦، وهو مذهب مالك والشافعي والثوري. في تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٩.
(٩) في ق: ما.
(١٠) سقط من ع ٣.
(١١) في ع ٣: فالوصية.
(١٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٩.

وأباحه[١] له[٢].

وقيل: المعنى: فمن خاف جنفاً من الموصي فأصلح بين الورثة والموصى لهم فرد الوصية إلى العدل والحق فلا حرج عليه[٣].

قال ابن عباس: "إذا أخطأ[٤] الميت في وصيته وخاف[٥] فيها فليس على الأولياء[٦] حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب"[٧]. وهو معنى قول قتادة والنخعي[٨].

وقال عطاء: "معناها: من خاف من موص جنفاً في عطيته عند موته بعض ورثته / دون بعض، فلا إثم عليه أن يصلح بين الورثة"[٩]. [ح/١٦٢]

وقيل: معناه: من خاف من موص جنفاً في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فأصلح بين ورثته، فلا إثم عليه[١٠].

وهو معنى قول طاوس، قال: "جنفه[١١] توليجه بوصيته لبني ابنه[١٢] ليكون

---

(١) في ق: إباحة. وهو تصحيف.
(٢) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ٣/ ٣٩٩.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٠.
(٤) في ع ٢: خطأ.
(٥) في ع ١، ع ٢، ق: خاف. وهو تصحيف.
(٦) في ع ٣: أولياء.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٠ - ٤٠١.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) أورد نحوه الطبري في تفسيره ٣/ ٤٠٢.
(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ١١١، والمحرر الوجيز ٢/ ٧١.
(١١) في ع ٢: جنفة.
(١٢) في ع ٢، ع ٣: بنيه.

المال إلى أبيهم، وتوصي المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها[١]، فيصلح بينهم الوصي والأمير[٢]، ويوعظ هو في حياته"[٣].

وقال السدي: "نزلت هذه الآية في الوالدين والأقربين"[٤].

فمعناها[٥]: فمن خاف من موص لآبائه وأقربائه جنفاً على بعضهم لبعض فأصلح بين الآباء والأقربين، فلا إثم عليه.

واختيار[٦] الطبري[٧] أن يكون معناها: من خاف من موص جنفاً[٨] أن يحيف في وصيته / فيوصي بأكثر مما يجب له في وصيته، فلا حرج على الذي حضر أن يصلح بين الموصي والورثة بأن يأمر الميت / بالمعروف والحق[٩]. [ع٣/٩٨] [ع٢/٩٠]

والضمير في "بَيْنَهُمْ" يعود على الورثة[١٠] والموصى لهم. أو[١١] على الورثة والموصى على الاختلاف المتقدم[١٢].

---

(١) سقط قوله: "ليكون المال لابنتها" من ع ٣.

(٢) في جميع النسخ: الأمين. والتصويب من جامع البيان ٣/ ٤٠٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠١.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ع ٣: في معناها. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢: الاختيار. وفي ع ٣: اختار.

(٧) في ق: البطري. وهو تحريف.

(٨) سقط من ع ٢، ح، ع ٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٣.

(١٠) سقط حرف الواو من ق.

(١١) في ع ٢، ع ٣: و.

(١٢) انظر: في هذين التوجيهين في إعراب القرآن ١/ ٢٣٤.

وجاز إضمارهم، ولم يجر[١] لهم ذكر، لأن معناهم في الخطاب وفحوى الكلام مفهوم، لأن الميت وذِكرَه يدل على الورثة، والوصية تدل على الموصى له[٢] والموصى[٣] والموصي إليه[٤].

قال ابن عباس: "جنفاً: خطأ"[٥]. وقال عطاء: "ميلاً"[٦].

وقال الضحاك: "الجنف: الخطأ، والإثم: العمد"[٧] وهو قول النخعي[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٨١].

أي "غفور" للموصي فيما حدث به نفسه من الجنف والخطأ والإثم العمد إذا ترك ذلك[٩] ورجع إلى الحق، "رحيم" بالمصلح.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢ – ١٨٣].

أي: فرض عليكم أن تصوموا أياماً معدودات كما كتب على الذين من قبلكم الصيام[١٠]، يعني / النصارى. [ع١/١٣٤]

---

(١) في ع ١: يجد. وفي ق، ع ٣: يجز.

(٢) في ع ٢، ع ٣: به.

(٣) سقط من ع ٣. وفي ع ٢، ق: الموصى.

(٤) انظر: في هذين التوجيهين في إعراب القرآن ١/ ٢٣٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٢.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٦، وهو أيضاً قول سفيان الثوري. راجع تفسيره ٥٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٠٧.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) سقط من ع ٣.

وقال[١] الشعبي: "فرض على النصارى[٢] شهر[٣] رمضان كما فرض علينا، فحوَّلوه إلى الفصل، وذلك أنهم[٤] ربما صاموه في القيظ فعدّوا ثلاثين يوماً[٥]، ثم أتى قوم من بعدهم، فأخذوا بالشقة لأنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين يوماً وبعدها يوماً. ثم لم يزل الآخر يستن[٦] بسنة القرن الذي قبله ويزيد يوماً أولاً ويوماً آخر. حتى صار إلى الخمسين يوماً، وقال: لو صمت السنة كلها لأفْطَرْتُ اليوم الذي يشك فيه، فيقال من شعبان، ويقال من رمضان"[٧].

وقال السدي: "﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ هم النصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء في شهر رمضان، فاشتد عليهم شهر رمضان وجعل يصعب[٨] / عليهم في الصيف. فلما رأوا ذلك [ح/١٦٣] اجتمعوا على صيام في الفصل بين الشتاء والصيف[٩]، وقالوا: "نزيد عشرين يوماً، نكفر[١٠] بها[١١] ما صنعنا". فجعلوا صيامهم خمسين يوماً، فلم يزل

---

(١) في ع ٣: وقال.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ق: شهور.
(٤) في ع ٢: أنهما. وهو خطأ.
(٥) سقط من ق.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١١١، وجامع البيان ٣/ ٤١٠، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٥.
(٨) في ع ١: تصعب.
(٩) سقط قوله: "فلما رأوا .. والصيف" من ع ٣.
(١٠) في ع ١: تكفر.
(١١) في ع ٢ ع ٣: به.

المسلمون[١] يتركون الأكل بعد النوم وقرب النساء في ليل رمضان حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما كان، فأحل الله ﷻ لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر"[٢].

وقال قتادة: "كان قد كتب الله ﷻ على الناس صوم ثلاثة أيام من[٣] كل شهر ثم فرض شهر رمضان"[٤].

وقال جابر بن سمرة[٥]: "نسخ صوم رمضان صوم يوم عاشوراء، لأن النبي [عليه السلام][٦] كان أمر بصومه قبل أن يفرض رمضان. فمن شاء الآن صامه ومن شاء أفطره[٧]."[٨].

وروى [أبو][٩] قتادة أن النبي [عليه السلام][١٠] قال: "صَوْمُ يومِ عاشوراءَ[١١] يُكَفِّرُ سَنَةً

---

(١) في ع ٢: المسلمين. وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١١، والدر المنثور ١/ ٤٢٨.

(٣) في ع ٢، ع ٣: في.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١٢، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٣، ونواسخ القرآن ٦٤..

(٥) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب، له صحبة، نزل الكوفة روى عنه الشعبي، وتميم بن طرفة (ت ٧٣هـ) وقيل (٧٤هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٥٦، والإصابة ١/ ٢١٢أط. بيروت، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٢، والخلاصة: ١/ ١٥٦.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) في ح ق: أفطر.

(٨) انظر: صحيح مسلم: ٢/ ٧٩٤، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٣.

(٩) لفظ [أبو] سقط من الأصل. [المدقق].

(١٠) في ع ٣: ﷺ.

(١١) في ع ٣: صوموا يوم عاشوراء لأن صيامه.

مُسْتَقبَلَةً"[١].

قالت عائشة رضي الله عنها[٢]: "كان يوم عاشوراء يوماً تصومه[٣] قريش في الجاهلية. وكان رسول الله ﷺ يصومه.. فلما قدم المدينة صامه، وأمر بصيامه فنزل صوم رمضان / ، فكان رمضان هو الفريضة[٤] فمن شاء صام عاشوراء[٥]، ومن شاء تركه"[٦]. [ق/ ٩٤]

وقال تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٧] قال: "كان كتب عليهم صيام ثلاثة أيام من كل شهر"[٨].

والآية ناسخة لصيام ثلاثة أيام من كل شهر على هذا القول.

وقال أبو العالية والسدي: "هذه الآية منسوخة لأن الله تعالى كتب على من كان قبلنا إذا نام بعد المغرب لم يأكل ولم يقرب النساء، ثم كتب علينا ذلك في هذه الآية" فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ثم نسخه[٩] بقوله: ﴿أُحِلَّ[١٠] لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية"[١١].

---

(١) انظر: صحيح مسلم ٢/ ٨١٢، وسنن الترمذي ٣/ ١٢٦.

(٢) قوله: "رضي الله عنها" ساقط من ق.

(٣) في ق: يصومه.

(٤) في ع ٢، ع ٣، ق: الفرض.

(٥) في ق: عاشوراء يوماً.

(٦) رواه الشيخان والترمذي. انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٤، وصحيح مسلم ٢/ ٧٩٢، وسنن الترمذي ٣/ ١٢٧.

(٧) في ع ٢: قبلكم لعلكم تتقون.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١٤، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٣.

(٩) في ق: نسخت.

(١٠) في ع ٣: أحلت. وهو خطأ.

(١١) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧٥.

وذكر الحسن عن النبي [ﷺ][1] أنه قال: "كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرٍ، فَمَرِضَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقال[2] لَئِنِ اللهُ شَفاهُ لَيَزيدَنَّ عَشْراً، ثُمَّ كانَ آخرُ فَأَكَلَ لَحْماً فَأَوْجَعَ فاهُ، فقالَ: لَئِنِ اللهُ شَفاهُ لَيَزيدَنَّ سَبْعاً، ثُمَّ كانَ مَلِكٌ آخَرُ فَقالَ: "لَتَتِمَّنَ هَذِهِ السَّبْعَةَ عَشْراً[3]، وَلأَجْعَلَنَّ صَوْمَنا في الرَّبيعِ"، قالَ: فصارَ خَمْسينَ[4] يوْماً"[5]. يعني: بـ"الرجال": ملوكاً سنوا سنناً وزادوا وبدلوا الأوقات.

واختار الطبري قول من قال: "فرض على من كان قبلنا[6] من أهل الكتاب صوم شهر رمضان ففرضه علينا". وقال: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾. واستدل على ذلك أن مَن بعدَ إبراهيم - ﷺ - من الأنبياء[7] / كانوا مأمورين بالاتباع له؛ وذلك أنَّ الله تعالى جعله [إماماً للناس][8] وأخبرنا أن دينه كان [الحنيفة المسلمة][9]، وأمر نبينا ﷺ باتباعه فدل على أن إبراهيم ﷺ ومن كان بعده من الأنبياء صلوات الله[10] عليهم فرض / عليهم[11] صوم شهر/ رمضان كما فرضه[12] / الله تعالى علينا الآن، فوقع التشبيه على الوقت[13].

[ع٣/٩٩] [ح/١٦٤] [ع١/١٣٥] [ع٢/٩١]

---

(١) في ح، ع ٣: ﷺ.

(٢) في ق: يقال. وهو تحريف.

(٣) في ق: عشر يوماً.

(٤) في ع ٢: جنسين. وهو تحريف.

(٥) انظر: الدر المنثور ١/ ٤٢٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧٤.

(٦) سقط من ق.

(٧) في ع ٣: الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

(٨) في ع ٢: الناس إماماً.

(٩) في ع ٣: الحنيفية السمحة.

(١٠) في ع ٣: الله وسلامه.

(١١) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١٢) في ع ٣: فرض.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١٢ - ٤١٣.

وقيل: إنما فرض الله علينا شهراً[١]، كما فرضه على من كان قبلنا شهراً، وفرض علينا ترك الأكل والوطء بعد النوم، ثم[٢] أباحه لنا[٣] إلى الفجر.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٨٢].

أي تتقون أكل الطعام وشرب الشراب، وجماع النساء فيه. وهو معنى قول السدي وغيره[٤].

وقيل: معناه: إن الصيام[٥] وصلة إلى[٦] التقى[٧]. فكأنه "صوموا[٨] ليقوى رجاؤكم في التقوى".

ثم قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [١٨٣].

قال عطاء: "كان على الناس صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ثم فرض الله على المسلمين صوم شهر رمضان[٩]".

فهذا القول يدل على أن أياماً منصوبة بـ"كُتِبَ[١٠]"، وهو قول الفراء[١١]. قال ابن عباس: "كان عليهم صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخه الله بصوم شهر

---

(١) في ق: شهراً كما فرض علينا شهراً.

(٢) في ق: ثم قال.

(٣) في ع ٣: إلينا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١٣، والدر المنثور ١/ ٤٢٩.

(٥) في ق: الصوم.

(٦) سقط قوله: وصلى إلى. من ع ٢، ق.

(٧) في ع ٣: اتقى. وهو تحريف.

(٨) في ع ٢: صوماً.

(٩) سبق تخريجه في الصفحة ٥٨٤-٥٨٥.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: يكتب. وهو تصحيف.

(١١) لم يرد في معانيه. وانظر: قوله في إعراب القرآن ١/ ٢٣٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧٦.

رمضان[١]". وهو قول قتادة[٢].

وقيل: [الأيام المعدودات[٣]] هي أيام رمضان بعينها. فيكون نصبُ: "أيام" بالصيام على هذا القول، وهو قول الأخفش[٤]، فتكون ظرفاً. ولا يكون نصبها على المفعول لأنك تفرق بين الصلة والموصول بالنعت وهو الكاف. وحسن ذلك في الظرف لأن الظرف تعمل فيها المعاني إلا أن تجعل الكاف مفعولاً للصيام، فيحسن أن تنصب "الأيام" على أنها مفعول[٥] بها[٦].

والكاف من "كما" يجوز أن تكون نعتاً[٧] لمصدر محذوف أي: [كَتْباً[٨] كَمَا[٩]]، ويجوز أن يكون "صَوْماً كَمَا"، فلا يدخل في الصلة على القول الأول، ويدخل على القول الثاني[١٠].

ويجوز أن تكون الكاف نصباً[١١] على الحال من الصيام، أي: مشبهاً لصيام[١٢] من

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٤١٤.
(٢) سبق تخريجه في الصفحة ٥٨٤.
(٣) في ع ٢، ع ٣: أيام معدودات.
(٤) أورده النحاس في إعراب البيان ١/ ٢٣٥.
(٥) في ع ٣: مفعولاً. وهو خطأ.
(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٥، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٠ - ١٢١، والإملاء ١/ ٨٠.
(٧) في ع ٢: نعت. وهو خطأ.
(٨) في ع ٢، ع ٣: كتبنا.
(٩) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٤، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٠، والبيان ١/ ١٤٢، والإملاء ١/ ٨٠.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) في ع ٢، ع ٣: نصب. وهو خطأ.
(١٢) في ع ٣: الصيام. وهو تحريف.

كان قبلكم[١].

ويجوز أن يكون في موضع رفع نعتاً[٢] للصيام[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم[٤] مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [١٨٣]. أي: فمن لم يقدر على الصوم لمرض به أو لسفر[٥] فليفطر، وعليه أن يصوم مثل ما أفطر من أيام أخر.

فمن الفقهاء من يرى أن الصوم في رمضان في السفر أفضل، ومنهم من يرى الإفطار[٦].

وكان أنس بن[٧] مالك يرى الصوم في السفر في رمضان، فقيل له: أين هذه الآية: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، فقال: "إنها نزلت يوم نزلت، ونحن نرتحل جياعاً، وننزل[٨] على غير شبع، واليوم نرتحل شباعاً، وننزل على شبع[٩]".

---

(١) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٤، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٠، والبيان ١/ ١٤٢، والإملاء: ١/ ٨٠.

(٢) في ق: نعت. وهو خطأ.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٤، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٠، والبيان ١/ ١٤٢، والإملاء ١/ ٨٠.

(٤) سقط من ع ٢، ق.

(٥) في ق: سفر.

(٦) مذهب مالك والشافعي التخيير بين الإفطار والصوم، ومذهب أبي حنيفة أن الصوم أفضل لمن قدر عليه. وقد روي عن ابن عمر وابن عباس أن رخصة الإفطار أفضل، وبه قال أحمد بن حنبل وابن المسيب والشعبي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٧٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٠.

(٧) في ع ٢، ق، ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(٨) في ع ٣: نزل. وهو تحريف.

(٩) في ع ٣: شباعاً. وانظر: استدلال أنس في المصدرين السابقين.

و"أُخَرَ" لا تنصرف لأنها معدولة عن الألف واللام عند سيبويه، وذلك أن "فُعَلَ" سبيله أن[١] يأتي بالألف واللام نحو "الكُبَرَ[٢]" و"الفُضَل[٣]". وقال الكسائي: "هي معدولة عن "أُخْرَاء[٤]" كما تقول "حُمْرَاءَ" و"حُمَرَ"/ فامتنعت من الصرف[٥] لذلك[٦]". [ح/١٦٥]

وقيل: منع من الصرف لأنه على وزن "جُمَع"، والعرب لا تقول "يوم أُخْرَى"، إنما تقول "يوم أُخَر"، وإنما جاء "أَيَّامٍ أُخَر" لأن نعت "الأيام[٧]" مؤنث، فلذلك نعت[٨] بأخرى[٩].

وقيل[١٠]: "أُخَر" جمع "أُخْرَى"، كأنه قال "أيام أُخْرَى"، ثم كثرت الأيام فجمع "أُخْرَى" على "أُخَرَ[١١]".

ثم قال تعالى[١٢]: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[١٨٣]. قال[١٣] معاذ بن جبل:

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) في ع ٢: الكفر. وهو تحريف.
(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨١.
(٤) في ع ١: أخذ.
(٥) في ع ٣: للصرف.
(٦) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨١.
(٧) في ع ٢، ع ٣: لأيام. وهو تحريف.
(٨) في ع: نعتت.
(٩) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨١.
(١٠) انظر: إعراب البيان ١/ ٢٣٥ – ٢٣٦، وتفسير القرطبي: ٢/ ٢٨١. وسقط. "أخرى، إنما...وقيل" من ع ٢.
(١١) في ق: الآخر. وفي ع ٣: أخرى.
(١٢) سقط من ع ٢، ق، ع ٣.
(١٣) في ع ٢: وقال.

"قدم النبي ﷺ المدينة، فصام يوم عاشوراء وثلاثة[١] أيام من كل شهر، ثم إن الله فرض شهر رمضان وقال: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، فكان من شاء صام[٢]، ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً. ثم إن الله ﷻ أوجب الصيام على الصحيح المقيم، وثبت[٣] الإطعام على الكبير إذا أفطر ولم يستطع الصوم، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ الآية[٤]./ وهو قول عكرمة/ والحسن[٥]. [ق/٩٥] [ع١/١٣٦]

وقال علقمة[٦]: "نسخها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ[٧]﴾".

وكذلك روى نافع عن ابن عمر. وهذه الآية في رواية ابن وهب عن مالك[٨] محكمة.

قال ابن وهب: "قال لي[٩] مالك: "إنما ذلك في الرجل يمرض فيفطر[١٠] ثم يبرأ فلا يقضي ما أفطر حتى يدركه رمضان آخر من قابل، فعليه أن يبدأ برمضان الذي

---

(١) سقط حرف الواو من ق.
(٢) سقط قوله: "فكان من شاء صام" من ع ٣.
(٣) في ع ١، ع ٣: تبت.
(٤) انظر: أحكام الجصاص: ١/ ١٧٦، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٥ ونواسخ القرآن ٦٨.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل الكوفي، الفقيه المشهور، روى عن الخلفاء الأربعة. واختص بابن مسعود. روى عنه الشعبي، وعرض النخعي عليه القرآن. (ت ٦٢هـ). وقيل: ٦٥هـ. انظر: طبقات ابن خياط: ١٤٧ – ١٤٨، وتذكرة الحفاظ ٤٨، وطبقات القراء ١/ ٥١٦، وتقريب التهذيب: ٢/ ٣١.
(٧) انظر: نواسخ القرآن ٦٦. وهو اختيار قتادة في كتابه: الناسخ ص: ٣٧.
(٨) في ع ٣: مالك گ.
(٩) في ع ٣: أي. وهو تحريف.
(١٠) في ع ٣: فليفطر.

أدركه فيصومه، ثم[١] يقضي الذي كان أفطر من رمضان الأول، ويطعم عن كل يوم مسكيناً/ مداً من حنطة. ولو اتصل به المرض إلى أن دخل عليه رمضان آخر، فليس عليه إطعام إذ لم يفرط[٢]". [ع٣/ ١٠٠]

فالمعنى على هذا القول: وعلى الذين يطيقونه القضاء لما عليهم فلا يقضون حتى يأتي رمضان آخر فدية طعام مساكين[٣] مع القضاء. يعني يطعم مداً لمسكين[٤] عن كل يوم فرط في قضائه.

وقال ابن أبي ليلى: "دخلت على عطاء وهو يأكل في رمضان فقال: إني شيخ كبير، وإن الصوم نزل فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر[٥] وأطعم مسكيناً حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ الآية، قال[٦]: فوجب الصوم على كل أحد إلا مريضاً أو مسافراً أو شيخاً كبيراً مثلي يفتدي[٧]". وهو قول ابن شهاب[٨].

[وقال ابن عباس[٩]]: "جعل الله في الصوم الأول فدية طعام مساكين، فمن شاء [من مسافر أو مقيم أن يفطر ويطعم مسكيناً[١٠]] كان ذلك رخصة لهم، ثم أنزل الله في

---

(١) في ع ٣: حتى.
(٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٢٦.
(٣) في ح. مسكين.
(٤) في ع ٢، ق، ع ٣: لكل مسكين.
(٥) سقط قوله: "ومن شاء أفطر" من ق.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٢، والدر المنثور ١/ ٤٣٢.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٢، والإيضاح لناسخ القرآن ١٢٧.
(٩) في ع ٣: قال.
(١٠) في ع ٣: صام، ومن شاء أفطر من المسافرين والمقيم.

الصوم الأخير[١]: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ولم تدخل فيها الفدية، وثبت الصوم الآخر[٢]".

وروى/ ابن[٣] سيرين[٤] عن عبيدة أنه قال في قوله: [ح/١٦٦] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ[٥]﴾، قال: "نسختها التي تليها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [ع٢/٩٢] الآية[٦]".

وقال الضحاك: "فرض الله الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة؛ [وإذا صلى الرجل العتمة، حرم عليه[٧]] الطعام[٨] والشراب والجماع إلى مثلها من القابلة. ثم نزل الصوم الآخر بإحلال الطعام والشراب والجماع في الليل كله، وهو قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الآية، وأحل الجماع بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ[٩] الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ الآية. وكان في الصوم الأول فدية، فمن شاء من[١٠] مسافر أو[١١] مقيم[١٢] أن يطعم مسكيناً

---

(١) في ع ٣: الآخر.
(٢) انظر: نواسخ القرآن ٦٧، والدر المنثور ١/ ٤٣١.
(٣) في ع ٣: بن. وهو خطأ.
(٤) هو محمد بن سيرين، أو بكر بن أبي عمرة، الأنصاري، البصري، مولى أنس بن مالك، إمام البصرة وفقيهها. روى عن عائشة وزيد بن ثابت، وروى عنه الشعبي وقتادة. (ت ١١٠هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ٧٧ - ٧٨، وطبقات القراء ٢/ ١٥١، وتقريب التهذيب ٢/ ١٦٩، والخلاصة ٢/ ١٦٩.
(٥) في ع ٣: مسكين.
(٦) انظر: نواسخ القرآن ٦٦، وهو أيضاً قول ابن قتيبة في تفسير الغريب ٧٣.
(٧) في ع ٣: ثم نزل الصوم الآخر بإحلال.
(٨) قوله: "فرض الله... عليه الطعام" ساقط من ع ٢.
(٩) سقط قوله: "ليل الصيام" من ق.
(١٠) سقط من ق.
(١١) سقط من ق.
(١٢) في ق: المقيم.

عن كل يوم ويفطر فعل ذلك. ولم يذكر الله ﷻ في الصوم الآخر الفدية لكن قال: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية[١]".

وقال ابن جبير: "كانت الفدية للشيخ الكبير والعجوز إذا[٢] أفطر[٣] وهما يطيقان[٤] الصوم ثم[٥] نسختها الآية التي[٦] بعدها قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، فنسخت الإطعام عن الكبيرَيْن إذا كانا يطيقان الصوم وأوجب[٧] عليهما الصوم، وثبت للشيخ والعجوز الفدية إذا كانا لا يطيقان[٨] الصوم، وللحبلى والمرضع إذا خافتا[٩]. وكذلك قال عكرمة والربيع[١٠].

وقال السدي: "الآية محكمة ومعناها: "وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم في صحتهم إذا مرضوا أو كبروا أو عرض لهم مانع من المقدرة على الصوم كالحامل والمرضع، الفدية إطعام مسكين لكل[١١] يوم، وإن تكلف الصيام على ضره فصام/ [ع١/١٣٧] فهو خير[١٢] له[١٣]". قال ابن عباس: "إذا خافت الحامل والمرضع [أفطرتا

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٤. وقوله: " وكان في الصوم الفدية" ساقط من ع ٣.
(٢) في ق: إذ.
(٣) في ع ٣: أفطر. وفي ق: فطراً.
(٤) في ع ١: يطيعان. وهو تحريف.
(٥) في ق: ثم قال.
(٦) في ع ١: إلى. وهو تحريف.
(٧) في ع ٣: وواجب.
(٨) في ق: يطيقون.
(٩) في ع ٣: خافت.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٦.
(١١) في ع ٢، ع ٣: مداً لكل.
(١٢) في ح: خبر. وهو تصحيف.
(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٧.

وأطعمتا[١]] ولا تقضيان[٢] صوماً[٣]".

وقرأ ابن جبير وعطاء وعكرمة: "يُطَوَّقُونَهُ" بواو مشددة[٤]، أي: يكلفون صومه[٥] ولا يقدرون. يعني الشيخ والعجوز والحامل[٦].

وهي قراءة[٧] تروى عن عائشة[٨]. وكان إسماعيل القاضي[٩] يضعف هذه القراءة ويقول: كيف [يقرأ: "يُطَوَّقُونَهُ" على معنى "يُكَلَّفُونَهُ"[١٠]]، وهم لا يقدرون على صومه وبعده: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ[١١] لَّكُمْ﴾، وكيف يقال لمن لا يقدر على الصوم: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ[١٢]﴾؟ هذا معنى كلامه. وقد قرأ مجاهد به، أعني بالتشديد للواو[١٣]. وروي أيضاً عن عكرمة: : ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ بالتشديد[١٤] في الياء والطاء[١٥] على معنى:

---

(١) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: أفطرا وأطعما.

(٢) في ع ٣: يقضيان.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٠، والدر المنثور ١/ ٤٣٣.

(٤) انظر: المحتسب ١/ ١١٨، والإملاء ١/ ٨١.

(٥) في ع ٣: صومهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٣٠.

(٧) انظر: المحتسب ١/ ١١٨.

(٨) في ع ٣: عائشة ﭬ.

(٩) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي المالكي، ثقة حافظ، مقرئ مشهور، روى عن قالون، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأنباري (ت ٢٨٢هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٦٢٥، وطبقات القراء ١/ ١٦٢.

(١٠) في ع ٣: يقول: "يطيقونه" على معنى يكلفون.

(١١) في ع٣: خيراً. وهو خطأ.

(١٢) سقط قوله: "وكيف يقال... خير لكم" من ع ٣.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٣٠.

(١٤) قوله: "للواو وروي... بالتشديد" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(١٥) انظر: المحتسب ١/ ١١٨.

"يَتَطَيَّقُونَهُ[١]".

وعن ابن عباس أنه قرأ: "يُطَيَّقُونَهُ[٢]" بضم الياء الأولى[٣] وتشديد[٤] الثانية[٥].

قال ابن [الأنباري: في هاتين القراءتين[٦]] لحن[٧]، لأن الفعل من الواو مأخوذ من الطوق، فلا معنى لقلب الواو ياء بغير علة/ ولا أصل[٨]". وروي أيضاً عن مجاهد: "يَطَوَّقُونَهُ[٩]" بفتح الياء وتشديد الطاء والواو[١٠] بمعنى "يَتَكَلَّفُونَهُ". يعني الشيخ الكبير والعجوز لا يقدران على ذلك، فتكون الآية على هاتين القراءتين محكمة في الشيخ والعجوز[١١] والحامل ومن لا يقدر على الصوم لعذر يعرض له، وتكون الآية الثانية لجميع الأصحاء، فهما محكمتان[١٢]. [ح/١٦٧]

قال مالك: "إذا خافت الحامل على نفسها أفطرت ولا إطعام عليها لأنه مرض،

---

(١) في ع ٣: يتطوقونه.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) في ع ١، ق: الأول.
(٤) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٥) انظر: المحتسب ١/ ١١٨.
(٦) في ع ١، ق: الأنبار في هاتان القراءتان. وهو خطأ.
(٧) في ق، ع ٣: نحن. وهو تحريف.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٦ - ٢٨٧.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) انظر: المحتسب ١/ ١١٨.
(١١) قوله: "لا يقدران... والعجوز" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(١٢) في ع ٣: محكمان.

وعليها القضاء إذا صحت وقويت[١]".

وروي عنه أنه قال: "تفطر[٢] وتطعم لكل يوم مداً بمد النبي ﷺ[٣]. وذكره[٤] عن[٥] ابن عمر[٦].

وتفطر المرضع[٧] إذا خافت على ولدها ولم تجد من يرضعه لها وتطعم وتقضي.

فمالك يفرق بين الحامل والمرضع، فيلزم المرضع[٨] الإطعام ولا يلزمه الحامل، لأنها مريضة.

وروي عن ابن عباس وابن عمر أنهما يفطران ويطعمان ولا قضاء عليهما[٩]. وقيل: بل يفطران ويقضيان، [ولا إطعام[١٠]] عليهما، وهو قول الحسن وعطاء/ والضحاك [ق/٩٦] والزهري[١١] وربيعة[١٢] والأوزاعي[١٣] وأهل العراق[١٤]. وقيل: بل يفطران/ ويطعمان [ع٣/١٠١]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٢) تصويب لازم من الموطأ ١/ ٣٠٨. وفي جميع النسخ: تقضي.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) انظر: الموطأ ١/ ٣٠٨، والدر المنثور ١/ ٤٣٤.
(٧) في ق: المرضع. وهو تحريف.
(٨) سقط من ق.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٠.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: والإطعام. وهو تحريف.
(١١) سقط من ق.
(١٢) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسمه فروخ التيمي، أبو عثمان المدني الفقيه، المعروف بربيعة الرأي. روى عن أنس والسائب بن يزيد، وروى عنه سليمان التيمي والليث. (ت ١٣٠هـ). وقيل: (١٣٦هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٨، وتذكرة الحفاظ ١٥٧ - ١٥٨، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٧، والخلاصة ١/ ٣٢٢.
(١٣) في ق: الأزاعي. وفي ع ٣: الأوزاع. وكلاهما تحريف.
(١٤) انظر: أحكام الجصاص ١/ ١٨٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.

ويقضيان. وهو قول مجاهد والشافعي[١] وأحمد بن حنبل[٢].

وأجمع أهل العلم على أن الشيخ الكبير والعجوز يفطران إذا لم يقدرا[٣] على الصوم. ولا إطعام عليهما عند مالك[٤]. وهو قول ربيعة ومكحول[٥] وأبي ثور[٦].

وقال ابن جبير وطاوس والأوزاعي والشافعي وأهل الرأي: "يطعم كل واحد منهما عن كل يوم أفطره مسكيناً واحداً[٧]".

والهاء في[٨] "يُطِيقُونَهُ" تعود على الصيام[٩].

وقال بعضهم: "تعود على الإطعام"، وليس بشيء.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ [١٨٣].

أي: فمن زاد فأطعم[١٠] عن[١١] كل يوم أكثر من مسكين فهو خير وأجر[١٢]

---

(١) انظر: كتابه: الأم ٢/ ١٠٣.
(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٧٩ – ٨٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٣) في ق: يقدر.
(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٧٩ – ٨٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٥) هو مكحول بن أبي مسلم، شهاب بن شاذل أبو عبد الله، الدمشقي فقيه، حافظ. روى عن أنس، وروى عنه زيد بن واقد والأوزاعي (ت ١١٣هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣١٠، وتذكرة الحفاظ ١٠٧ – ١٠٨، والخلاصة ٣/ ٥٤.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٣٤، وأحكام الجصاص ١/ ١٧٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٩.
(٨) سقط من ع ٢.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٣٤.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: وأطعم.
(١١) سقط من ع ٢.
(١٢) في ع ١، ع ٢، ع ٣: واجد.

مُدَّخَرٌ له. قاله ابن عباس[١] وغيره[٢].

وعن مجاهد أن معناه: "فمن أطعم المسكين أكثر من مد، فهو أجر مدخر له، إنما عليه مد[٣]".

وقال ابن شهاب: "معناه من صام مع الفدية فهو خير له في أخراه[٤]".

ثم قال: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [١٨٣] أي: والصيام خير لكم من أن تفطروا وتفتدوا[٥].

قال السدي: "معناه: من تكلف الصيام فصام، فهو خير له من الفدية والإفطار[٦]".

وقال من جعل الآية الأولى غير[٧] منسوخة: "هذا للشيخ الكبير/ والعجوز: [ع١/١٣٨] اعلموا[٨] أن التكلف في الصيام خير لهم من الإفطار والفدية".

ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٣]. [ع٢/٩٣]

أي: إن علمتم أنكم تقدرون/ على الصوم، فالصوم خير لكم. [ق/١٦٨]

وقيل: معناه: إن كنتم تعلمون أيها المؤمنون خير الأمرين.

قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ[٩] تَشْكُرُونَ﴾ [١٨٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٤١، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٩٠.
(٢) وهو أيضاً قول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٨٧.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٤١ – ٤٤٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٨٩.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) في ع ٣: تفدوا.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٤٣.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) في ق: وأعلموا.
(٩) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

أي: المفترض عليكم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إلى سماء الدنيا وذلك ليلة أنزل الله جل ذكره القرآن من اللوح المحفوظ جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل[١] بعد ذلك نجوماً[٢] على ما شاء الله. كذلك أتت الرواية عن النبي [عليه السلام[٣]].

قال ابن عباس: "أنزل الله القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع[٤] وعشرين من شهر[٥] رمضان فجعل في بيت العزة[٦]".

وروى واثلة[٧] عن النبي ﷺ أنه قال: "نَزَلَتْ صُحُفُ[٨] إِبْرَاهِيمَ[٩] أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ[١٠] مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ. [وَنَزَلَ الإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ. وَنَزَلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ. وَنَزَلَ القُرْآنُ لِأَرْبَعٍ

---

(١) في ق: أنزل.
(٢) في ع ٢: نحو ما. وهو تصحيف.
(٣) في ع ٣: ﷺ. وقد روى الحاكم هذا الحديث في المستدرك ٢/ ٢٣٣، عن ابن عباس وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي".
(٤) في ع ٢: أربعة.
(٥) سقط من ق.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٢.
(٧) في جميع النسخ: أبو واثلة. وتصويبه من جامع البيان ٣/ ٤٤٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٦. وهو واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، صحابي من أهل الصفة، أسلم قبل تبوك وشهدها. روى عن النبي ﷺ وعن أبي هريرة، وروى عنه مكحول. (ت ٨٣هـ)، وقيل: ٨٥هـ. انظر: الإصابة ٦/ ٥٩٢أط. القاهرة، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٢٨.
(٨) في ع ٣: صفحة.
(٩) في ح: إبراهيم.
(١٠) في ع ١، ع ٢: لستة. وفي ق، ع ٣: ستة.

وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ[١]]. وَكَانَ بَيْنَ نُزُولِ أَوَّلِ الْقُرْآنِ[٢] وآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً[٣]".

وقيل: معناه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن بفرضه على الناس. فأما إعرابه على هذا المعنى، فيكون فيه معدّى[٤] إليه الفعل بحرف جر[٥]، لا ظرفاً. وعلى القول الأول، يكون فيه ظرفاً للنزول[٦].

وروى جابر بن عبد الله أن النبي [عليه السلام[٧]] قال: "أَنْزَلَ الله أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُحُفَ [إِبْرَاهِيمَ، وأَنْزَلَ التَّوْراةَ عَلَى مُوسَى[٨]] لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ[٩]، وَأَنْزَلَ الزَّبورَ عَلَى داوُدَ[١٠] لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ[١١]، وَأَنْزَلَ الإنْجِيلَ عَلى عِيسَى[١٢] لِثَماني عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِنْ رَمَضانَ[١٣]، وأنزل القرآن[١٤] لأربع وعشرين

(١) في ع ٢: ونزلت الإنجيل لثلاثة عشرة ليلة خلت من رمضان، ونزل الزبور لثماني عشرة ليلة خلت منه، ونزل الفرقان لأربع وعشرين منه. وفي ق: ونزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت منه. ونزل الزبور لثمان عشر خلت منه. ونزل القرآن الأربع وعشرين منه. وفي ع ٣: ونزلت الإنجيل ليلة عشرة خلت من رمضان. ونزل الزبور لثماني عشر خلت من رمضان، ونزل الفرقان لأربع وعشرين من رمضان.

(٢) في ع ٢: البقرة. وفي ع ٣: سورة البقرة.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣/ ٤٤٦، وذكره ابن كثير في تفسيره ١/ ٢١٦، وزاد السيوطي في الدر ١/ ٤٥٦ نسبته إلى الطبراني، والبيهقي في "شعب الإيمان".

(٤) في ع ٢: تعدى.

(٥) في ع ٢، ع ٣: الجر.

(٦) في ق: بالنزول.

(٧) في ع ٣: ﷺ.

(٨) في ح: إبراهيم ﷺ، وأنزل التوراة على موسى ﷺ.

(٩) سقط قوله: "خلون من رمضان" من ع ٣.

(١٠) في ح: داود ﷺ.

(١١) سقط قوله: "ليلة خلت من رمضان" من ع ٣.

(١٢) في ح: عيسى ﷺ.

(١٣) سقط من قوله: "ليلة خلت من رمضان" من ع ٣.

(١٤) في ع ٢: الفرقان. وفي ع ٣: الفرقان على النبي ﷺ.

[ليلة خلت من رمضان[١]".

[ع٢/٩٣] / وأكثر[٢] الناس على أن القرآن أنزل[٣]] ليلة القدر من رمضان، والله أعلم أي ليلة كانت، وذلك كله إلى سماء الدنيا، ثم نزل متفرقاً[٤] على ما ذكرنا[٥].

فأما إعراب ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾؛ فيجوز أن يكون "شَهْرُ[٦]" رفع بالابتداء، و(الَّذِي أُنْزِلَ) الخبر[٧].

ويجوز أن يكون التقدير: الأيام التي تصام شهر رمضان وشبهه[٨].

وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب: "شَهْرَ[٩]." بالنصب. ورويت عن عاصم ونصبه عند البصريين على الإغراء، وعند الكوفيين بالصيام، وهو قبيح للتفرقة بين الصلة والموصول[١٠].

وإنما سمي الشهر شهراً[١١] لشهرته ودخوله وخروجه، ومنه "شَهَرَ فُلانٌ سَيْفَهُ"

---

(١) قوله: "وأنزل القرآن... من رمضان" ساقط من ق. وسقط قوله: "ليلة خلت من رمضان" من ع ٣.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) في ع ٣: أي نزل إلى سماء الدنيا ثم بعد ذلك نزل على النبي شيئاً بعد شيء. وأكثر الناس على أن أكثر القرآن نزل.

(٤) في ق: مفترقاً.

(٥) قوله: "أي ليلة كانت... ما ذكرنا" ساقط من ع ٣.

(٦) في ق: شهر رمضان.

(٧) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، ومشكل الإعراب ١/ ١٢١، والبيان ١/ ١٤٤.

(٨) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨.

(٩) في ع ٢، ع ٣: شهراً. وانظر: هذه القراءة في معاني الفراء ١/ ١١٢، وإعراب القرآن ١/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٢.

(١٠) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٣٨، ومشكل الإعراب ١/ ١٢١، والبيان ١/ ١٤٤.

(١١) في ق: شهيراً.

إذا أخرجه من غمده[١].

فمن قال: "شَهْرُ رمضان" قال في التثنية "شهرا[٢] رمضان"/ وفي الجمع "أَشْهُرَ رمضان"، و"شَهْرَات رمضان". [ح/١٦٩]

ومن قال "رمضان" بغير شهر قال في الجميع "رَمَضَاناتٍ".

وحكى الكوفيون "رماضين"، وحكوا "أَرمِضَة"، وحكي "رُمَاضُ". ولم ينصرف لأن فيه ألفا ونوناً زائدتان، وهو معرفة[٣].

قال قطرب: "سمي رمضان رمضان لأنهم كانوا يصومونه في الحر. فهو مشتق من الرمضاء، والرمضاء الرمل الحامي من الشمس[٤]".

وكره مجاهد[٥] أن يقال رمضان للشهر[٦]، ولا يقال إلا "شهر رمضان"، كما قال الله. وقال: "لعل[٧] رمضان اسم من أسماء الله[٨]"./ وقاله عطاء./ وقد أتت الآثار عن النبي عليه السلام[٩] بذكر[١٠] رمضان من غير لفظ شهر[١١]. [ع١/١٣٩] [ع٣/١٠٢]

---

(١) انظر: اللسان ٢/ ٣٧٦.

(٢) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: شهر.

(٣) انظر: اللسان ١/ ١٢٢٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٩١.

(٤) أورد ابن منظور قول قطرب ولم يعزه إلى أحد. انظر: اللسان ١/ ١٢٢٥.

(٥) انظر: قوله في المحرر الوجيز ٢/ ٨١، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٩١ – ٢٩٢.

(٦) في ق: للشمس. وهو تحريف. وكل ما ورد فيه من أحاديث فهي موضوعة. انظر: اللآلئ المصنوعة ٢/ ٩٧، والفوائد المجموعة ١/ ٨٧.

(٧) في ع ٣: لعلى.

(٨) في ع ٢، ع ٣: الله تعالى.

(٩) في ع ٣: ﷺ. وفي ق: ﷺ.

(١٠) في ع ٢: يذكر. وهو تصحيف.

(١١) منها قوله ﷺ: "إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ". انظر: صحيح مسلم ٢/ ٧٥٨، والموطأ ١/ ٣١١. وراجع من صحيح البخاري =

روى[١] مالك أن ابن عباس قال: "إن رسول الله ذكر[٢] رمضان، فقال: "لا تَصُومُوا حَتَى تَرَوُا الهِلاَلَ""[٣].

وقال أنس بن[٤] مالك: "سافرنا مع رسول الله [ﷺ][٥] في رمضان كثيراً"[٦].

وإنما سمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور الكثيرة من قولهم: "قَرَأْتُ الماءَ في الإناءِ"، أي جمعته وضممته[٧].

وقيل: إنما سمي بذلك لأنهم يقولون: "قَرَأَتِ المَرْأَةُ"، و"قرأت"[٨] إذا حاضت[٩] وإذا ولدت، فكأنها / تظهر شيئاً كان مستوراً. والقارىء إذا أظهر شيئاً وبيَّنه، فهو من إظهار الشي وتبيينه[١٠]. [ق/٩٧]

وقوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [١٨٤]. أي رشاد للناس إلى طريق النجاة.

وقوله: ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾. [١٨٤].

= ٢/ ٢٢٧: باب: "هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى ذلك كله واسعاً" ومن سنن النسائي ٤/ ١٣٠: باب: "الرخصة في أن يقال لشهر رمضان: رمضان".

(١) في ع ٣: وروى عن.

(٢) في ع ٣: ﷺ ذكر.

(٣) رواه الشيخان ومالك والترمذي والنسائي.
انظر: صحيح البخاري ٢/ ٢٢٩، وصحيح مسلم ٢/ ٧٥٩، والموطأ ١/ ٢٨٧، وسنن الترمذي ٣/ ٧٢، وسنن النسائي ٤/ ١٣٥.

(٤) في ع ١، ق: ابن. وهو خطأ.

(٥) في ع ٣: ﷺ.

(٦) في ع ١:كثير.

(٧) انظر: اللسان ٣/ ٤٢.

(٨) في ح: أقرت.

(٩) في ع ١، ق: خاضت. وهو تصحيف.

(١٠) في ق: ببينه. وانظر: هذا القول في اللسان ٣/ ٤٢ - ٤٣.

أي: والقرآن أيضاً آيات واضحات[1] من الرشاد، والفرق بين الحق والباطل.

ثم قال: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [١٨٤].

أي فمن شهد منكم الشهر في المصر وهو صحيح فليصمه. و"شَهِدَ" بمعنى "حضر". ومن كان مريضاً في المصر أو على سفر، فليفطر إن شاء، وعليه عدة من أيام أخر.

وقيل: المعنى: فمن دخل عليه الشهر وهو مقيم في المصر لزمه الصوم [سافر بعد ذلك أو أقام][2]. رواه الضحاك عن ابن عباس قال: "إذا شهدت أوله في المصر[3] فصم وإن سافرت"[4].

وكذلك قال السدي. ورواه أيضاً قتادة عن علي ﷺ، وقاله عبيدة[5]. وروي أيضاً / عن عائشة ﷺ[6]. [ع٢/ ٩٤]

وعلى القول الأول كل العلماء: إن للمسافر[7] الإفطار، وإن أخذه أول الشهر في المصر، ولا يجزي صيام إلا بتبييت[8] قبل الفجر[9].

ومذهب [مالك أنه إذا بيت الصيام][10] في أول الشهر أجزأه عن[11] أن يبيته في

---

(١) في ق: وأصلحت. وهو تحريف.
(٢) في ع ٣: مسافر بعد أو قام. وهو تحريف.
(٣) قوله: "في المصر" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٤٩ – ٤٥٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٣.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٥١.
(٧) في ع ٢: المسافر. وهو خطأ.
(٨) في ع ٣: بتثبيت. وفي ق: بتبييته.
(٩) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢١٧.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: مالك ﷺ إذا بيت للصيام.
(١١) سقط من ق، ع ٣. وفي ع ٢: كان.

كل ليلة من بقية الشهر.

وقال الشافعي وأحمد بن حنبل: "لا بد من تبييت[1] الصوم في كل ليلة"[2] وثبت عن / حفصة[3] أنها قالت: "لا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيامَ قَبْلَ الفَجْرِ" وأسندته إلى النبي [عليه السلام][4].

[ح/ ١٧٠]

ثم قال تعالى: ﴿[وَمَن كَانَ][5] مَرِيضًا﴾ [١٨٤].

أي مريضاً بمرض يشق عليه الصوم ويشتد عليه[6] أفطر، وكذلك المسافر، لهما أن يفطرا ويقضيا جميعاً، ولا إطعام عليهما.

ومن أكل أو شرب ناسياً في رمضان فعليه القضاء ولا كفارة عليه[7]. وهو قول مالك وربيعة بن عبد الرحمن وأهل المدينة[8].

وعن علي وأبي هريرة وابن[9] عمر أنه: "لا قضاء عليه"[10].

---

(١) في ق: ينبت. وهو تصحيف.

(٢) انظر: الأم ٢/ ١٠٢.

(٣) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، حفظت كتاب الله تعالى بعد وفاة النبي ﷺ وروت عنه، وروى عنها طائفة من الصحابة. (ت ٤١ هـ) وقيل (٤٥هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٣٣٤، والإصابة ٤/ ٢٧٣ ط. بيروت، وتقريب التهذيب ٢/ ٥٩٤، والخلاصة ٣/ ٣٧٨.

(٤) في ع ٣: ﷺ. والحديث رواه مالك والنسائي والدارمي. انظر: الموطأ ١/ ٢٨٩، وسنن النسائي ٤/ ١٩٧، وسنن الدارمي ٢/ ٧.

(٥) في ع ١، ع ٢: فمن. وفي ق، ع ٣: فمن كان منكم.

(٦) قوله: "الصوم ويشتد عليه" ساقط من ع ٣.

(٧) انظر: الموطأ ١/ ٣٠٤ و ١/ ٣٠٦.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٢.

(٩) في ق: أنزل. وهو تحريف.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٢.

و[به][١] قال عطاء وطاوس والنخعي والثوري[٢] والأوزاعي وابن أبي ذيب[٣] والشافعي[٤] وأحمد بن حنبل وأبو ثور وأصحاب الرأي[٥].

ومن وطئ نهاراً[٦] في رمضان ناسياً فعليه القضاء عند مالك ولا كفارة عليه، وهو قول عطاء والليث بن[٧] سعد والأوزاعي[٨].

وقال مجاهد والحسن والثوري والشافعي[٩] وإسحاق وأبو ثور وأصحاب الرأي: "لا قضاء عليه ولا كفارة"[١٠].

وقال أحمد بن حنبل: "عليه القضاء والكفارة"[١١].

وأجمعوا على أن من أكل ناسياً فظن أن ذلك قد فطره[١٢] فجامع عامداً أن عليه القضاء ولا كفارة عليه[١٣].

ومن أكل أو شرب عامداً في نهار رمضان فعليه القضاء والكفارة كالمجامع عامداً.

---

(١) سقط من ع ١، ع ٢، ق، ع ٣.
(٢) في ق: الثور. وهو تحريف.
(٣) واسمه محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، أبو الحارث القرشي المدني، الفقيه. حدث عن عكرمة والزهري، وروى عنه ابن المبارك ويحيى القطان (ت ١٥٩ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٧٣، وتذكرة الحفاظ ١٩١ – ١٩٣.
(٤) انظر: كتابه الأم ٢/ ١٠٩.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٢.
(٦) في ع ٢: في نهار.
(٧) في ع ١، ق: ابن. وهو خطأ.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٢.
(٩) انظر: كتابه الأم ٢/ ١٠٩.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٢.
(١١) انظر: المصدر السابق.
(١٢) في ع ٢، ع ٣: أفطره.
(١٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٢١.

وهو قول مالك والزهري، وبه قال الحسن وعطاء. وهو قول الثوري والأوزاعي وأبي[١] ثور وإسحاق وأصحاب الرأي[٢].

وقال ابن المسيب: "عليه صوم شهر".

وقال ربيعة بن[٣] أبي عبد الرحمن: "عليه صوم اثني[٤] عشر يوماً على عدة الشهور".

وعن عطاء أنه "لا قضاء عليه، وعليه تحرير رقبة، فإن لم يجد فبدنة، أو بقرة، أو عشرون صاعاً طعاماً للمساكين".

وعن النخعي أن "عليه ثلاثة آلاف[٥] يوم".

[ع١/١٤٠] وعن ابن عباس / أن "عليه عتق رقبة، أو صوم شهر، أو إطعام ثلاثين مسكيناً".

و[٦] روي عن علي ﷺ أنه قال: "مَن أفطر يوماً في رمضان متعمداً لم يقضه أبداً طول الدهر". وروي ذلك عن ابن مسعود[٧].

وعن الزهري أيضاً أنه قال: "إن كان فعل ذلك ابتداعاً لدين غير الإسلام، ضربت عنقه، وإن كان فعل ذلك فسقاً جلد".

---

(١) في ع ٢: أبو.
(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٣٢١.
(٣) في ع ٢: ابن وهو خطأ.
(٤) في ع ٣: اثنا. وهو خطأ.
(٥) في ع ١، ق: الألف. وفي ع ٣: ألف.
(٦) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.
(٧) انظر: تفسيره ٢/ ٨٩.

ومن استقاء[1] فقاء، فعليه القضاء ولا كفارة عليه.

وهو قول علي بن أبي طالب[2] وزيد بن أرقم[3]، وابن[4] عمر وعلقمة، وهو قول الزهري ومالك والشافعي[5] وأحمد[6] وأصحاب الرأي.

وقال عطاء وأبو ثور: "عليه الكفارة مع القضاء". فإن دَرعه[7] القيء فقاء فلا شيء عليه عند الجميع.

ثم قال[8]: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [١٨٤].

أي يرخص الله عليكم إرادة التيسير، ولا يريد بكم العسر[9] في دينكم.

ثم قال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا[10] الْعِدَّةَ﴾ [١٨٤]: أي تكملوا عدة ما أفطرتم / فتقضوه في أيام أخر[11]. [ع٣/١٠٣] [ح/١٧١]

ثم قال: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [١٨٤].

---

(١) في ع ٣: استقى. وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: طالب ﷺ.

(٣) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي، أبو عامر. صحابي، مشهور، نزل الكوفة. روى عنه طاوس ومحمد بن كعب (ت ٦٦هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩٤، وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢، والخلاصة ١/ ٣٤٩.

(٤) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٥) انظر: كتاب الأم ٢/ ١٠٠، ومسنده ١٠٤.

(٦) في ع ٣: مالك. وهو تحريف.

(٧) في ح، ع ٣: ذرعه.

(٨) في ع ٣: قال تعالى.

(٩) قوله: "أي يرخص.. بكم العسر" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٢: وليكملوا. وهو خطأ.

(١١) في ع ٣: أخرى.

قال ابن عباس: "حق على المسلمين أن يكبروا إذا نظروا إلى هلال شوال"[١].

وقيل: هو التكبير في العيد عند الغدو إلى المصلى. قاله علي بن[٢] أبي طالب[٣]، وزيد بن[٤] أسلم[٥].

وكذلك كان النبي [ﷺ][٦] يفعل إذا خرج إلى المصلى. فهو سنة عند الزهري وغيره. يقول الرجل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر[٧].

ثم قال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٨٤]. أي [تشكرون على تسهيله عليكم وهدايته][٨] لكم.

قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [١٨٤] إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٧].

قال الحسن: "هذه الآية نزلت في سائل سأل النبي [ﷺ][٩] فقال: أين ربنا؟ فأنزل الله ﷻ[١٠]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ الآية"[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٧٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٦، والدر المنثور ١/ ٤٦٨.

(٢) في ع ٢، ق: ابن. وهو خطأ.

(٣) في ع ٣: طلب.

(٤) في ع ٢، ق: ابن. وهو خطأ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٧٨ - ٤٧٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٦.

(٦) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.

(٧) انظر: الموطأ ١/ ٤٠٤، ومسند الشافعي ٧٣ - ٧٤، وأحكام ابن العربي ١/ ٨٦.

(٨) في ع ٣: تشكرونه على تسهيله إياكم وهديته.

(٩) في ع ٣: ﷺ.

(١٠) قوله: "أين ربنا.. وجل" ساقط من ع ٢. وقوله: "ﷻ" ساقط من ق.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٨٥ - ٨٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٨، ولباب النقول ٣٣.

[ق/٩٨] وروي أن / سائلاً سأل [النبي ﷺ][(١)] فقال: يا[(٢)] محمد: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله [جل ذكره][(٣)]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾. الآية[(٤)].

وروي أن المشركين قالوا: كيف يكون الله قريباً[(٥)] وبيننا وبينه سبع سماوات غلاظ، كل سماء مسيرة خمسمائة عام[(٦)]، وبين كل سماءين كذلك؟ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾. الآية[(٧)].

وقال عطاء: "لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٨٠]، قالوا: يارسول الله، في أي ساعة؟ قال: فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾. الآية[(٨)].

قال السدي: "ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإن كان الذي يدعو به رَزقه في الدنيا، وإن لم يكن له رزقاً في الدنيا، ادُّخِر له إلى يوم القيامة أو دفع [به عنه][(٩)] مكروه[(١٠)]. وكذلك قال ابن عباس.

وعن النبي ﷺ[(١١)] أنه قال: "ما أُعْطِيَ أَحَدٌ الدُّعاءَ فَمُنِعَ الإِجَابَةَ لأَنَّ اللهَ يقُولُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾"[(١٢)].

---

(١) في ع٣: رسول الله ﷺ.
(٢) قوله: "وإذا سألك عبادي عني الآية.. فقال يا "ساقط من ع ٢.
(٣) في ع ٣: ﷻ.
(٤) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢١٨، ولباب النقول ٣٣، والدر المنثور ١/ ٤٦٩.
(٥) في ع ٢: قريب. وهو خطأ.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٨.
(٨) انظر: تفسير الثوري ٥٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٠٨، والدر المنثور ١/ ٤٦٩.
(٩) في ح، ق: عنه به.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٢.
(١١) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.
(١٢) انظر: نحوه في كنز العمال ٢/ ٦٦.

[ع٢/٩٥] والمعنى عند الطبري: "فإني[١] قريب في كل / وقت أجيب دعوة الداعي إذا[٢] دعان"[٣].

وقال مجاهد: "لما نزلت: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، قالوا: إلى أين؟ فنزلت[٤]: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾[٥]."

وقال قتادة: "لما نزلت: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، قال قوم: كيف ندعو يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾" الآية[٦].

وقوله[٧]: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾[٨] [١٨٥].

فمعناه: إذا شئت كما قال: ﴿فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ﴾[٩].

وقوله ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي﴾ [١٨٥].

أي فليستجيبوا إلى طاعتي، يقال: "استَجبْتُ لَهُ[١٠] واسْتَجَبْتُهُ" بمعنى أجبته[١١].

وقال أبو[١٢] عبيدة: "معناه: فليجيبوني"[١٣].

---

(١) في ق: فإنه. وهو تحريف.
(٢) في ع ٣: دعاني.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٠.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) البقرة آية ١١٤.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٣، والدر المنثور ١/ ٤٧٠.
(٧) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٨) في ع ١: دعاني.
(٩) الأنعام آية ١٤٢.
(١٠) في ق: لكم. وهو تحريف.
(١١) انظر: اللسان ١/ ٥٢٦.
(١٢) في ع ١، ع ٢، ع ٣، ق: ابن. وهو خطأ.
(١٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٧.

[ح/ ١٧٢] [ع١/ ١٤١]

وتحقيق اللفظ عند / أهل العلم: فليستدعوا الإجابة،/ كما يقال: "استنصر"، إذا استدعى النصر.

وعن أبي رجاء الخراساني أنه قال: "﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾[1] فليدعوني"[2]. وقيل: هو التلبية.

وقوله: ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ [١٨٥]: أي وليصدقوا بي إذا هم استجابوا لي بالطاعة أني لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها، وإجزال[3] الكرامة عليها.

وقال أبو رجاء: ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾: معناه: و"ليصدقوا[4] بي" أني أستجيب لهم[5].

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [١٨٥]. معناه: لعلهم يهتدون. و"لعل" من الله واجبة.

وقيل: معنى الإجابة هنا، هو الإجابة بالثواب على الأعمال [والطاعات][6]، فمعنى الدعاء هنا مسألة العبد ربه، إتمام ما وعده إياه من الجزاء على الطاعة[7].

وروي عن النبي [عليه السلام][8]. أنه قال: «"الدُّعَاءُ هُوَ العبادَةُ"، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾[9] [10]».

---

(١) في ع ٢، ع ٣: أي.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٧.

(٣) في ق: أجزاء. وهو تحريف.

(٤) في ق: ليصدقوني.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٨٧.

(٦) في ق: والطاعة. وفي ع ٣: بالطاعة.

(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٤٨٥.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) غافر آية ٦٠.

(١٠) رواه أبو داود الطيالسي وابن ماجه، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر: عون المعبود ١/ ٢٥٣، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٢٥٨، وسنن الترمذي ٥/ ٢١١ - ٥/ ٤٥٦، والمستدرك ١/ ٤٩٠ - ٤٩١.

وقيل: معناه: أجيب دعوة الداعي إن شئت[1].

وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾: "اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله"[2].

وقوله: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ [١٨٥]. وقف عند يعقوب[3]. وقال نصير[4]: الوقف "دعانِ" و"يَرْشُدُونَ"[5].

و[6] الفعل من "يرْشُدونَ": رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْداً، ويقال: رَشَدَ يَرْشَدُ[7] رَشَداً، فيقال: الرُّشْدُ وَالرَّشَدُ[8]، كما يقال[9]: البُخْلُ والبَخَلُ، والشُغْلُ والشَّغَلُ، وَالسُّقْمُ وَالسَّقَمُ، وَالعُدْمُ والعَدَمُ، وَالحُزْنُ وَالحَزَنُ، وَالسُّخطُ وَالسَّخَطُ، وَالخُبْرُ وَالخَبَرُ، وَالعُرْبُ وَالعَرَبُ، وَالعُجْمُ والعَجَمُ.

ثم قال: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ[10] ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾ [١٨٦].

أي أبيح لكم أيها المؤمنون أن تجامعوا نساءكم في ليالي الصيام قبل النوم وبعد

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٦ - ٤٨٧.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٧٧، والمكتفى ١٨١.

(٤) هو نصير بن يوسف، أبو المنذر الرازي، ثقة، كان عالماً بالقراءات. صاحَبَ الكسائي والأصمعي وأبا زيد. (ت ١٤٠هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٣٤١.

(٥) انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٧٧، والمكتفى ١٨١.

(٦) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٧) في ق: يرشد له.

(٨) انظر: مفردات الراغب ٢٠١، واللسان ١/ ١١٦٩.

(٩) سقط قوله: "كما يقال" من ع ٣.

(١٠) قوله: "ليلة الصيام" ساقط من ق.

النوم ما لم / يطلع[١] الفجر. وحَدُّ [الليل من مغيب الشمس][٢] إلى طلوع الفجر [ع٣/١٠٤] الثاني. وَحَد[٣] النهار من طلوع الفجر الثاني إلى مغيب الشمس.

والرفث هنا كناية عن الجماع.

قال ابن عباس: "الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني"[٤]. وهو قول جميع المفسرين[٥].

وقال الزجاج[٦]: "الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من امرأته"[٧].

والرفث في غير هذا الموضع الإفحاش في المنطق، ومنه قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ[٨] فِي الْحَجِّ﴾[٩][١٠].

قوله: ﴿فَالْـَٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [١٨٦].

المباشرة في هذا الموضع الجماع بدليل قوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[١١]، يريد الولد

---

(١) في ق: يقطع. وفي ع ٣: تطلع.

(٢) في ع ٣: الليل ما لم يطلع الفجر، أي حدود الليل من مغيب الشفق.

(٣) في ع ٣: حدود.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٨٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٥.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٥ - ٩٦، ومعاني الفراء ١/ ١١٤، ومجاز القرآن ١/ ٦٧، وتفسير الغريب ٧٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٠.

(٦) في ق: الزواج. وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣١٥.

(٨) قوله: "ولا جدال" ساقط من ع ٣.

(٩) البقرة آية ١٩٦.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في مفردات الراغب ٢٠٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٥، واللسان ١/ ١١٩٥.

(١١) سقط من ع ٢.

بإجماع من[1] المفسرين[2].

[ح/١٧٣] وقد تكون المباشرة في غير هذا الموضع غير الجماع، وذلك المماسة / ويدل [أيضاً على ذلك][3] أن الرفث عند جميع المفسرين كناية عن الجماع.

ثم قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [١٨٦].

سمَّى كلَّ[4] واحد لباساً لصاحبه لتجردهما عند النوم وتضامهما واجتماعهما في ثوب واحد، حتى يصير كل واحد منهما في التصاقه إلى الآخر بمنزلة الثوب الذي يلبسه الإنسان[5].

وقال الربيع: "معناه: هن لحاف لكم، وأنتم لحاف لهن"[6].

وقد [سُمي الفرش][7] لباساً والخاتم لباساً، وتقلد السيف لباساً[8]. وهذا يدل على تحريم استعمال الحرير في الوطء لتحريم النبي [ﷺ][9] لباس الحرير[10].

[ق/٩٩] وقيل: إنما / جعل كل واحد منهما لصاحبه لباساً لأنه يسكن إليه، كما [ع١/١٤٢] قال تعالى ﴿جَعَلَ لَكُمُ[11] / الَّيْلَ لِبَاساً﴾[12]، أي سكناً تسكنون فيه، فكذلك زوجة

(١) سقط من ع ٣.
(٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ٩٦، وتفسير الثوري ١١٤، وتفسير الغريب ٧٤.
(٣) في ع ٣: ذلك أيضاً.
(٤) في ع ٣: لكل. وهو تحريف.
(٥) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٤٨٩ – ٤٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٦.
(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩١، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٠.
(٧) في ح: يسمى المفترش.
(٨) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: لباس. وهو خطأ.
(٩) في ع ٣: ﷺ.
(١٠) انظر: صحيح البخاري ٧/ ٤٤، وصحيح مسلم ٣/ ١٦٣٨، وسنن الترمذي ٤/ ٢١٧، وعون المعبود ١/ ٣٥٥.
(١١) في ق: حل. وهو تحريف.
(١٢) الفرقان آية ٤٧.

الرجل سكنه [يسكن إليها كما قال][1] ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[2]. فيكون كل واحد منهما لباساً لصاحبه لسكونه إليه[3]. وهو معنى قول مجاهد[4].

والعرب تقول لما يستر الشيء ويواريه عن أبصار[5] الناظرين: "هو لباسه وغشاؤه"[6] فيكون قد قيل لكل [واحد][7] من الزوجين لباس للآخر لأنه يستر له فيما يكون بينهم من الجماع عن أبصار الناظرين. قال مجاهد وقتادة: "معناه: هن سكن[8] لكم، وأنتم سكن لهن"[9]. وقال ابن عباس أيضاً[10].

وقوله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ[11] وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [١٨٦].

أي علم الله أيها المؤمنون أنكم كنتم تريدون أن تجامعوا النساء بعد النوم وتأكلوا وتشربوا بعد النوم، وذلك محرم عليكم فتاب عليكم مما [أضمرتم من مواقعة][12] الذنب / وعفا عنكم. وذلك أن الله قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[13] يعني أهل الكتاب. وكانوا لا يجامعون في ليالي الصيام ولا يأكلون ولا يشربون بعد النوم، فصعب ذلك على المسلمين؛ حتى إن عمر بن الخطاب [ع٢/٩٦]

---

(١) في ع ٣: فيسكن إليها كما قال تعالى جل ذكره.
(٢) الأعراف آية ١٨٩.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩١ – ٤٩٢ وإصلاح الوجوه والنظائر ٤١٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٧.
(٥) في ع ٣: أنصار. وهو تصحيف.
(٦) في ق: غشاوة. وفي ع ٣: غشاؤه. وكلاهما تصحيف.
(٧) سقط من ع ١.
(٨) في ع ٢: يسكن. وهو تحريف.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩١، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٠.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) في ع ٣: عنكم. وهو خطأ.
(١٢) في ع ٣: اضطررتم من مواقع. وهو تحريف.
(١٣) البقرة آية ١٨٢.

ﷺ جاء يريد امرأته فقالت له: قد كنتُ نمتُ. فظن[1] أنها تعتل، فوقع بها، وجاء رجل من الأنصار فأراد أن يطعم، فقالت له[2] امرأته: نسخن[3] لك شيئاً. فغلبته عينه فنام، فلما انتبه امتنع من الطعام لنومه فجعل يُغشى عليه، فنزلت هذه الآية ناسخة لذلك، فأبيح الأكل والشرب[4] والجماع في ليالي الصيام ما لم يطلع الفجر[5].

وقال معاذ بن جبل: "كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يحل لهم شيء من / ذلك. فكان رجل من الأنصار يدعى أبا صرمة[6] يعمل في أرض له، فلما كان عند[7] فطره نام فأصبح صائماً قد جهد، فلما رآه النبي [ﷺ][8] قال[9]: ما لي أرى بك جهداً؟[10]. فأخبره بما[11] كان من أمره. واختان[12] رجل نفسه في شأن النساء، فأنزل الله[13]: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ الآية[14].

[ح/١٧٤]

(١) في ع ٣: فطر. وهو تحريف.
(٢) سقط من ع ٢.
(٣) في ع ١، ق: تسحر. وتصويبه من ح، ع ٢، ع ٣، ومن جامع البيان ٣/ ٤٩٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٤.
(٤) في ق، ع ٣: الشراب.
(٥) انظر: تفسير الثوري ٥٧ – ٥٨، وأسباب النزول ٥٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٤.
(٦) هو أبو صرمة بن أبي قيس الأنصاري المازني، شهد بدراً، روى عن النبي ﷺ (أحاديثه في سنن الترمذي والنسائي) وروى عنه محمد بن قيس. انظر: الإصابة ٧/ ٢١٨ – ٢١٩، ط. القاهرة.
(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٨) في ح: عليه السلام.
(٩) في ع ٣: قال لي.
(١٠) في ع ٢، ق، ع ٣: جهد. وهو خطأ.
(١١) في ق: ما.
(١٢) في ع ١، ق: اختار. وهو تحريف.
(١٣) في ع ٣: الله عز وجل.
(١٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩٤، وأسباب النزول ٥٠، ولباب النقول ٣٤.

وقال ابن عباس في الآية: "كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء، حرم عليهم الطعام والنساء إلى مثلها من القابلة. ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا الطعام [والنساء](١) في رمضان بعد النوم، منهم عمر بن الخطاب ﷺ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾(٢) الآية(٣).

وقال كعب بن مالك(٤): "كان الناس في رمضان إذا صام الرجل منهم فأمسى فنام، / حرم عليه(٥) الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد(٦). وإن عمر بن [ع٣/١٠٥] الخطاب(٧) رجع من عند النبي [ﷺ](٨) ذات ليلة وقد سمر عنده، فوجد امرأته قد نامت فأرادها، فقالت: [إني قد نمت، فقال: ما](٩) نمت، فوقع بها. وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر إلى النبي [ﷺ](١٠) فأخبره فأنزل الله ﷻ: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ / الآية(١١). [ع١/١٤٣]

---

(١) في ع٣: من النساء. وقوله: "إلى مثلها.. والنساء" ساقط من ق.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩٦.
(٤) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي، أبو عبد الله، صحابي وشاعر مشهور، شهد العقبة. روى عنه ابناه: عبد الله وعبد الرحمن (ت ٥١هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩٩، والإصابة ٣/ ٣٢٢، ط. بيروت، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٥، والخلاصة ٢/ ٣٦٦ – ٣٦٧.
(٥) في ع ٣: عليهم.
(٦) في ع ٢: العدو.
(٧) في ع ٣: الخطاب ﷺ.
(٨) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.
(٩) في ع ٣: أنا قد.
(١٠) في ح: ﷺ.
(١١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣١٥، ولباب النقول ٣٤ – ٣٥.

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: "كان الناس أول ما أسلموا يصوم أحدهم يومه، حتى إذا أمسى طعم من الطعام، وجامع فيما بينه وبين العتمة، حتى إذا صُليت العتمة حرم ذلك عليهم إلى الليلة[١] القابلة وإن عمر بن الخطاب[٢] بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى[٣] أهله ليقضي حاجته، فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم[٤] نفسه كأشد[٥] ما رأيت من الملامة، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أعتذر[٦] إلى الله وإليك مع نفسي هذه الخاطئة؛ فإنها زيَّنت لي فواقعت[٧] أهلي. هل تجد لي من رخصة يا رسول الله؟ [قال: لم تكن حقيقاً][٨] بذلك يا عمر، فلما بلغ بيته أرسل إليه [فأنبأه الله بعذره][٩] في آية[١٠] من القرآن، وأمره الله أن يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة وهي قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾[١١] الآية"[١٢].

وبهذه المعاني[١٣] فسرها مجاهد وعكرمة وقتادة[١٤].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: ليلة.

(٢) في ع ٣: الخطاب ﷺ.

(٣) في ع ٢، ع ٣: فأتى إلى.

(٤) في ق: يلزم. وهو تحريف.

(٥) في ع ٣: كاسد. وهو تصحيف.

(٦) في ق: اعتذروا.

(٧) في ع ٣: فوقعت.

(٨) في ع ٣: لم تكن حقيق. وهو خطأ.

(٩) في ع ٢، ع ٣: فأنبأه بعذره. وفي ق: فأتاه يعذره.

(١٠) في ع ٣: آيات.

(١١) في ع ٢، ع ٣: الرفث إلى نسائكم.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩٧ - ٤٩٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٠، والدر المنثور ١/ ٤٧٦.

(١٣) في ع ٣: المعنى.

(١٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٤٩٩ - ٥٠١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢١.

وقال قتادة: «[كان بدء الصيام أنهم][١] أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتين غدوة[٢]، وركعتين عشية، ثم افترض عليهم رمضان وخمس صلوات، وكان الأكل والشرب[٣] والجماع [لهم مباحاً][٤] ما لم يرقدوا، فإذا رقدوا حرم ذلك عليهم / [ح/١٧٥] إلى مثلها من القابلة. وكانت خيانة القوم أنهم[٥] يأكلون ويشربون ويغشون نساءهم بعد النوم، ثم أباح الله ﷻ ذلك[٦] لهم إلى طلوع الفجر»[٧].

وقال السدي: "كتب الله على النصارى صوم شهر رمضان، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا النساء بعد النوم. وكتب على المؤمنين مثل ذلك، فوقع قوم من المؤمنين في الأكل والشرب والجماع بعد النوم فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فنسخ الله ﷻ ذلك عنهم فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ﴾[٨] الآية[٩].

قال أبو العالية وعطاء: "هذه ناسخة لقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وقوله: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [١٨٦].

أي جامعوهن في ليل / الصيام ما لم يطلع الفجر إذا شئتم. فباشروهن كناية [ق/١٠٠] عن الجماع.

---

(١) في ع ٣: الصوم أنها.
(٢) قوله: "وركعتين غدوة" ساقط من ق.
(٣) في ق، ع ٣: الشراب.
(٤) في ق، ع ٣: مباح. وفي ع ٣: مباحاً لهم.
(٥) في ح: أنهم كانوا.
(٦) قوله: "ﷻ ذلك" ساقط من ع ٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٠١.
(٨) في ع ٢، ع ٣: الرفث إلى نسائكم.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٠١- ٥٠٢.

وقوله: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [١٨٦]. هذا لفظه لفظ أمر، ومعناه التأديب والندب[١].

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي والربيع والضحاك: ﴿وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: هو الولد"[٢]. وقاله أنس بن[٣] مالك. وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: "وابتغوا[٤] ما كتب الله[٥] لكم من ليلة القدر"[٦].

وقال قتادة: "معناه[٧]: وابتغوا[٨] ما رخص الله لكم وأحل لكم، يعني الجماع"[٩].

[ع٢/٩٧] وقيل معناه: "ابتغوا الذي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح[١٠] / لكم وهو الوطء بعد النوم في ليالي الصيام. والولد هو [مما كتبه الله في اللوح][١١] المحفوظ أيضاً[١٢].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [١٨٦].

---

(١) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب: ٧٤.
(٢) وقد تقدم عند تفسير الآية (١٨٦) ص ٦٠٢.
(٣) في ع ٢: ابن. وهو خطأ.
(٤) في ق: ابتعوا. وهو تصحيف.
(٥) سقط لفظ الجلالة "الله" من ق، ع ٣.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٩٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣١٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢١.
(٧) قوله: "وابتغوا ما كتب الله لكم من ليلة.. معناه" ساقط من ع ٣.
(٨) في ق: ابتعوا. وهو تصحيف.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢١، والدر المنثور ١/ ٢٧٩.
(١٠) في ع ٣: يناح. وهو تصحيف.
(١١) تكملة لازمة من ح، وجامع البيان ٣/ ٥٠٨ – ٥٠٩.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٠٨ – ٥٠٩.

أي بياض النهار من سواد الليل بطلوع الفجر.

وقال الحسن: "معناه: حتى يتبين[١] لكم النهار من الليل"[٢]. وقاله ابن عباس أيضاً[٣]. وهو مروي عن النبي [عليه السلام][٤].

ويروى أن عدي بن حاتم[٥] أخذ / خيطين أسود وأبيض فنظر فيهما عند الفجر [ع١/١٤٤] فرآهما سواء، فأتى النبي [عليه السلام][٦] فقال له: يا رسول الله: فتلت[٧] خيطين من[٨] أسود وأبيض فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأى نواجذه، ثم قال له: "أَلَمْ أَقُلْ لَكَ مِنَ الفَجْرِ، إنّما هُوَ ضوءُ النَّهارِ مِنْ ظُلْمَةِ الليلْ"[٩].

وقال سهل بن سعد[١٠]: "نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾،

(١) في ع ٣: يبين.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٥١٠.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) في ع ٣: ﷺ. وانظر: الحديث في صحيح البخاري ٥/ ١٥٦، وصحيح مسلم ٢/ ٧٦٧، وسنن أبي داود ٢/ ٣٠٤، وسنن الترمذي ٥/ ٢١١، وسنن النسائي ٤/ ١٤٨.

(٥) هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أبو طريف، كان جَوَاداً مثل أبيه. روى عن النبي ﷺ، وروى عنه هشام بن الحارث وخيثمة بن الرحمن (ت ٦٨ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٦٨، والإصابة ٢/ ٤٦٨، ط. بيروت وتقريب التهذيب ٢/ ٣١٦، والخلاصة ٢/ ٢٢٤.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) في ع ٢، ع ٣: فثلث. وهو تصحيف.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) انظر: مصادر الحديث السابقة.

(١٠) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري، يكنى أبا العباس روى عنه الزهري وأبو حاتم. (ت ٩١ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩٨، وتقريب التهذيب ١/ ٣٣٦، والخلاصة ١/ ٤٢٦.

ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾. قال[١]: فكان رجال إذا أراد أحدهم الصوم ربط[٢] في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له أحدهما[٣] من الآخر، / فأنزل الله ﷻ بعد ذلك (من الفجر) فعلموا أنه إنما عني بذلك من الليل والنهار"[٤].

[ع٣/١٠٦]

وفي الكلام[٥] حذف وتقديم وتأخير / والتقدير: "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من الليل".

[ح/١٧٦]

وفي هذا دليل بالنص على أن الصائم إذا أصبح[٦] جنباً لا يضر ذلك صيامه. لأن[٧] له الوطء ما كان له الأكل والشرب، فإذا وطئ إلى الفجر[٨] أصبح جنباً[٩] ضرورة لا شك فيه، وصيامه تام بهذا[١٠] النص من القرآن والسنة[١١].

والفجر فجران: فجر [أول وهو الضوء][١٢] الساطع في السماء، يقال له الصبح الكاذب، فلا يمنع ذلك أكلاً ولا جماعاً. والفجر الثاني هو المنتشر الذي يملأ ببياضه[١٣] وضوئه الطرق، فذلك يمنع الأكل والجماع، يسمى الفجر الصادق[١٤].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: فقال.
(٢) في ع ٣: ربطوا.
(٣) في ع ٣: إحداهما. وهو خطأ.
(٤) انظر: أسباب النزول ٥١، ولباب النقول ٣٥.
(٥) في ع ٣: كلام.
(٦) في ع ٣: صبح.
(٧) في ق: لأنه.
(٨) في ع ١، ح، ق: الفجر كما يأكل إلى الفجر.
(٩) قوله: "لا يضر ذلك.. أصبح جنباً" ساقط من ع ٢.
(١٠) في ع ٣: بهذه. وهو خطأ.
(١١) انظر: هذا الحكم في تفسير القرطبي ٢/ ٣٢٦.
(١٢) في ع ٣: الأول وهو ضوء.
(١٣) في ق: بياضه.
(١٤) انظر: هذا الحكم في جامع البيان ٣/ ٥١٤ – ٥١٥.

والفجر الأول يذهب في السماء طولاً كأنه ذنب السرحان[١] مستدق صاعد في غير اعتراض[٢].

والثاني يضرب إلى حمرة[٣]، وينتشر[٤] ضوؤه على الجبال، يقال له: المستطير أو المنتشر في الأفق وهو معترض[٥]. وكل شيء انتشر فقد استطار، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]: أي منتشراً فاشياً.

والفجر في اللغة مصدر، "فجر الماء، يفجر فَجْراً"[٦] إذا بعثه وأجراه فكأنه اسم للمصدر، فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها: "فَجْرٌ"، لانبعاث ضوئه ونوره عليهم[٧]. والخيط في اللغة: اللون[٨].

وقوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [١٨٦] معناه الذي هو من الفجر، وليس هو جميع الفجر. وقال التيمي[٩]: "هو ضوء الشمس من سواد الليل".

---

(١) والسرحان: الذئب وذلك كناية عن استطالته وامتداده. اللسان ٢/ ١٢٩.
(٢) انظر: اللسان ١/ ٩٢٩ و ٢/ ١٠٥٣.
(٣) في ع ٣: جمرة. وهو تصحيف.
(٤) في ق: ينشر.
(٥) انظر: اللسان ١/ ٩٢٩ و ٢/ ١٠٥٣.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: اللسان ٢/ ١٠٥٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٢٠.
(٨) انظر: اللسان ١/ ٩٢٩.
(٩) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: التنمي. وهو تصحيف. والتيمي هو الحافظ الثقة سليمان بن طرخان القيسي. سمع من أنس بن مالك وطاوس، وروى عنه السفيانان وابن المبارك. (ت ١٤٣ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٤٣، وتذكرة الحفاظ ١٥٠ – ١٥١، وتقريب التهذيب ١/ ٣٢٦.

وحكي عن حذيفة[١] أنه كان يتسحر بعد طلوع الفجر[٢].

وحكى سالم مولى أبي حذيفة[٣] عن أبي بكر الصديق ﷺ[٤] أنه كان يتسحر بعد طلوع الفجر[٥]. وكذلك ذكره البراء عن ابن مسعود قال: "تسحرت[٦] أنا وابن مسعود ثم خرجنا والناس في صلاة الصبح"[٧].

وليس العمل عند جميع الفقهاء على شيء من هذه الأقوال[٨].

وعن التيمي[٩] أنه قال: "الوتر بالليل والسحور بالنهار"[١٠].

وعنه: "السحور بالليل والوتر بالليل"[١١].

وبهذا[١٢] العمل عند فقهاء الأمصار.

---

(١) هو حذيفة بن اليمان أبو عبد الله الكوفي، صحابي جليل، من السابقين، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو الطفيل والأسود بن يزيد. (ت ٣٦ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٤٨، والإصابة ١/ ٣١٨، ط. بيروت، وتقريب التهذيب ١/ ١٥٦، والخلاصة ١/ ٢٠١.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٥١٨، وقوله: "وحكي عن حذيفة.. الفجر" ساقط من ع ٣.

(٣) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة، أحد السابقين، قارئ، كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء استشهد في حروب الردة. انظر: الإصابة ٤/ ١٥ – ١٦، ط. القاهرة.

(٤) في ع ٣: عنهم.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٢١.

(٦) في ق: سحرت.

(٧) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٩١، وجامع البيان ٣/ ٥٢٠.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣١٩.

(٩) في ع ٢: التميمي. وفي ع ٣: التممي.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٢٢.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) في ح: على هذا. وفي ق: هذا.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [١٨٦].

إلى النهاية وليس بحد وإذا كانت نهاية، انتهى العمل إلى ما بعدها، ولا يدخل ما بعدها فيها قبلها، ولا صوم في شيء من الليل. والذي عليه / أهل النظر[١] أن "إلى" [ع/١٤٥] إذا كان الذي بعدها من صنف ما قبلها، دخل في حكم ما قبلها كقوله: ﴿إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[٢] و ﴿إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾[٣]. والمرفقان والكعبان داخلان في الغسل. وإذا كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها، لم يدخل في حكم ما قبلها نحو: ﴿إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾. وقد بينا[٤] هذا / في المائدة [ح/١٧٧] بأشرح من هذا[٥].

وقوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ[٦] وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [١٨٦].

أي لا تجامعوا أو[٧] تلامسوا وأنتم معتكفون. فهذا يدل على جواز الاعتكاف. وفيه دليل عند قوم على أنَّ الاعتكاف جائز في كل مسجد تقام فيه الصلاة وفي كل وقت، مفطراً كان أو صائماً، لأن الخطاب خرج مطلقاً.

ولا يعتكف عند مالك وغيره إلا صائم، ولا يعتكف إلا في مسجد تقام فيه الجمعة[٨].

---

(١) سقط من ق.
(٢) في جميع النسخ: المرفقين. وتصويبه من [المائدة: ٧].
(٣) المائدة آية ٧.
(٤) في ق: بيننا. وهو تحريف.
(٥) في ع ١، ق: هذه.
(٦) سقط قوله: "ولا تباشروهن" من ع ٢، ع ٣.
(٧) في ع ٢، ع ٣: ولا.
(٨) انظر: الموطأ ١/ ٣١٥، وأحكام ابن العربي ١/ ٩٥.

[ق/١٠١] ثم قال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ / ٱللَّهِ[1] فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [١٨٦]. أي لا تقربوا ما نهاكم عنه من حدوده.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ[2] ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١٨٦]. أي يبين لهم ما حرم عليهم مما أحل لهم لعلهم يتقون حدوده ويخافون عذابه.

ثم قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [١٨٧]، أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل.

﴿وَتُدْلُوا۟[3] بِهَآ﴾ [١٨٧] أي: وتخاصموا بالأموال إلى الحكام.

﴿لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [١٨٧] أي: من[4] طائفة من أموالهم.

﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ أي: بالحرام[5].

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون أنكم ظالمون وأنه حرام عليكم.

قال ابن عباس: "هذا في الرجل يكون عليه مال، ولا بينة عليه فيجحد المال ويخاصم صاحبه وهو يعلم أنه إثم"[6].

[ع٢/٩٨] ويقال: من مشى مع خصمه وهو ظالم فهو آثم / حتى يرجع الى[7] الحق. وقال عكرمة: "هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معه دراهم"[8].

يقال: أدلى فلان إلى فلان بمال: خاصم. كأنه جعله كالرسالة.

---

(١) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ١.

(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٢، ق، ع ٣.

(٣) في ع ٣: تدخلوا. وهو تحريف.

(٤) سقط من ح.

(٥) قوله: "أي بالحرام" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٣٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٥.

(٧) سقط من ق.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٥١.

ويقال: "أدلى فلان بحجته" إذا بيَّنها كأنه يرسلها إرسالاً[١]. وأصله من إرسال الرجل الدلو في حبل؛ يقال: "أدليت الدلو" إذا[٢] أرسلتها، و"دَلَوْتُها" إذا رفعتها وأخرجتها[٣].

[ع٣/١٠٧]

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ / عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [١٨٨].

الهلال مشتق من استهلال الصبي إذا بكى، فقيل له: هلال[٤] لأن الناس[٥] حين يرونه يرفعون أصواتهم[٦] بذكره[٧].

ويقال: أَهَلَّ الهِلالُ واسْتَهَلّ. وسمي هلالاً لليلتين. وقيل: إلى الليلة[٨] السابعة. ومعنى الآية أنها سؤال من المشركين للنبي [ﷺ][٩] سألوه[١٠] عن نقصان القمر وزيادته ما هو، فقيل له: قل[١١] يا محمد: ﴿هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ[١٢] وَٱلْحَجِّ﴾[١٣].

معناه عند الطبري[١٤]: يسألونك يا محمد عن الأهلة واختلافها وتغيرها[١٥] في

---

(١) انظر: اللسان ١/ ١٠٠٩.
(٢) في ق: جبل. يقال أدليت الدلو إذ.
(٣) انظر: اللسان ١/ ١٠٠٨، وتفسير القطربي ٢/ ٣٣٩.
(٤) في ق: هلل.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) في ع ٣: أصواته. وهو خطأ.
(٧) انظر: اللسان ١/ ٨٢٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤١ - ٣٤٢.
(٨) في ع ٢، ع ٣: ليلة.
(٩) في ح: عليه السلام.
(١٠) في ع ٣: سأله.
(١١) في ق: بل. وهو تحريف.
(١٢) في ع ٢، ق: الناس.
(١٣) البقرة آية ١٨٨.
(١٤) في جامع البيان ٣/ ٥٥٥، وهو أيضاً اختيار الثوري انظر: تفسيره ٢٠.
(١٥) في ق: يغيرها. وهو تحريف.

محاقها وسرارها وتمامها واستوائها واستسرارها، وما المعنى الذي خالف له[1] حالها حال الشمس التي لا تغير ولا تنتقل[2] من حال إلى حال.

فقل[3] يا محمد: فعل الله ذلك تعالى لتعلم عدة الآجال لمن استوجر وتصرم[4] عدة النساء ووقت الصوم[5] والإفطار وحلول ديونكم وأشباه / هذا[6].

فهذا معنى قوله: ﴿قُلْ [7]هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.

ومعنى "والحج" أي وهي[8] مواقيت للحج تعرفون بها وقت حجكم[9] ونسككم وإحرامكم وغير ذلك. فمن أجل[10] هذا خالف الله بين[11] القمر والشمس. وكان ذلك لسؤال[12] سائل سأل النبي [ﷺ][13] عن الأهلة[14]. قال ابن جريج:

---

(١) سقط من ح.
(٢) في ق: تنقل.
(٣) في ع ٢: فقال. وفي ع ٣: فقيل.
(٤) في ع ٣: تصوم. وهو تحريف.
(٥) في ق: الحج.
(٦) في ع ١، ق: في أشباه لهذا.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) سقط قوله: "أي و" من ع ١، ق.
(٩) في ق: حججكم.
(١٠) في ق: أحل. وهو تصحيف.
(١١) سقط من ع ٣.
(١٢) في ع ٢، ق: سؤال. وفي ع ٣: سائل.
(١٣) في ع ٣: ﷺ.
(١٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٥٥٥.

"سأل الناس: لم خُلقت[١] هذه الأهلة، فأجيبوا بذلك"[٢]. وكذلك / قال ابن عباس [ع١/١٤٦] وقتادة[٣].

وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن[٤] تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [١٨٨].

قال البراء: "كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها. فجاء رجل من الأنصار، فدخل من[٥] بابه، فقيل له في ذلك، فنزلت هذه الآية إنذاراً[٦] لهم أن الدخول من ظهر البيت ليس من البر. فانتهوا عن ذلك"[٧].

وقال إبراهيم النخعي: "هم ناس من أهل الحجاز كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب البيوت، فنهوا عن ذلك"[٨].

وقال مجاهد: "كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم ثقب كوة في ظهر بيته[٩] وجعل سلماً[١٠]، ولم يدخل إلا من الكوة فنهوا في الإسلام عن ذلك"[١١].

وقال الزهري: "كان الناس من الأنصار إذا أحرموا لم يحل بينهم وبين السماء

---

(١) في ع ٣: خلفت. وهو تصحيف.

(٢) في ع ٢، ع ٣: لذلك.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٩٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤١، ولباب النقول ٣٥.

(٤) في ع ١، ق: أن.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) في ع ٢، ع ٣: إنذار. وهو خطأ.

(٧) انظر: أسباب النزول ٥٢، ولباب النقول ٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٥٧ – ٥٥٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٩٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٩) في ق: بنته. وهو تصحيف.

(١٠) قوله: "وجعل سلماً" ساقط من ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٥٨.

شيء، يتحرجون. وكان الرجل تبدو له الحاجة بعد خروجه فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقيفة الباب أن تحول بينه وبين السماء، فيفتح في الجدار(١) من وراء الحجرة(٢) ثم يدخل من ذلك الفتح. وكان(٣) الحمس لا يفعلون ذلك، فدخل النبي [ﷺ من الباب وهو محرم، ودخل في إثره أنصاري](٤)، فقال(٥) له النبي ﷺ: إني أَحْمَسٌ، فقال [الأنصاري: وأنا](٦) أحمس أي على دينك. فأنزل الله الآية"(٧).

وقال السدي: "كان أولئك الذين يفعلون هذا يسمون الحمس"(٨).

وقال قوم من أهل اللغة: كان قوم من قريش وجماعة من العرب إذا توجه الرجل في حاجة فلم يقضها ولا تيسرت له، تطير بذلك ورجع، فلم يدخل من باب بيته، فنهوا عن ذلك.

وقال جماعة من أهل التفسير: "الحمس هم قريش وبنو عامر بن صعصعة وثقيف، وكان أحدهم إذا [أحرم لم يسأل السمن](٩) ولم يبع الوبر ولم يدخل من باب بيته. وسموا حمساً لأنهم تحمسوا في دينهم، أي تشددوا"(١٠).

---

(١) في ع ٣ الجوار وهو تحريف.

(٢) قوله "من أجل السقيفة.. الحجرة" ساقط من ق.

(٣) في ق: كانت.

(٤) في ع ٣: ﷺ من باب وهو محرم ودخل في إثره أنصار.

(٥) في ع ٢: فقل. وهو خطأ.

(٦) في ع ٣: الأنصار أنا. وهو تحريف.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١١٦، وأسباب النزول ٥٣، ولباب النقول ٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٥٩، والدر المنثور ١/ ٤٩٢.

(٩) في ع ٣: حرم لم يسأل السمر.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٥.

والحملة الشدة في الغضب وغيره[١]. فأعلمهم الله أن ذلك ليس من البر، وأن البر التقوى.

وذكر[٢] ابن الأنباري أن بعض الناس فسر[٣] البيوت بإتيان النساء في الأدبار مُنعوا من ذلك، وقيل لهم: إئتوا البيوت من أبوابها، أي ائتوا المرأة من الباب / المحل [ح/١٧٩] لكم الذي منه يكون الولد، ولا تأتوها[٤] من غير هذا الباب فتجوروا[٥] وتعصوا. وهو قول شاذ[٦].

وقال أبو عبيدة: "﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[٧]: اطلبوا الخير من بابه[٨] ومن أهله ولا تطلبوه من الجهال المشركين"[٩].

وأكثر الناس على القول الأول[١٠].

وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ [١٨٩].

هذه أول آية[١١] نزلت في القتال أمروا أن يقاتلوا[١٢] من / يقاتلهم[١٣] [ق/١٠٢]

(١) انظر: اللسان ١/ ٧١٧.
(٢) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٣) في ع ٢، ع ٣: فسروا.
(٤) في ع ٢، ع ٣: توتوها.
(٥) سقط من: ع ٣. وفي ع ١، ع ٢: تجور. وفي ق: تجوز.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٦.
(٧) في ق: أبوبها. وفي ع ٣: أبوابها أي.
(٨) في ع ٢: أبوابه.
(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٨.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٤٦.
(١١) في ع ٢: آية في.
(١٢) في ع ٣: يقتلوا.
(١٣) في ق: يقاتلوكم.

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ[1] إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [١٨٩].

أي لا تقاتلوا من لم يقاتلكم[2]. وقد نسخ الله ذلك في براءة بقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[3]، وبقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[4] و﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[5]. قاله ابن زيد[6].

[ع٣/١٠٨] وقال ابن عباس وعمر بن عبد العزيز / ومجاهد وغيرهم: "الآية محكمة غير منسوخة"[7].

[ع٢/٩٩] وقوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ [١٨٩] أي:[8] لا تقتلوا[9] الشيخ / الكبير والنساء والذرية، ولا من ألقى إليكم السلم، فإن فعلتم اعتديتم.

ومعنى ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ على قولهم: أي الذين فيهم مقدرة على قتالكم ومَن عادتُهم القتال. ولا تقاتلوا من ليس ذلك من شأنه[10] كالرهبان [ومن أدى][11] / [ع١/١٤٧] الجزية، ولهذا نهى عن قتل الرهبان[12].

---

(١) في ع ١، ع ٢، ح، ق: يعتدوا.

(٢) في ق، ع ٣: يقاتلوكم. وهو خطأ.

(٣) التوبة آية ٣٦.

(٤) التوبة آية ٥.

(٥) قوله تعالى: "وقاتلوا المشركين كافة" ساقط من ع ٣.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٣٠، ونواسخ القرآن ٧١ – ٧٢.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) سقط من ح.

(٩) في ع ٣: تقاتلوا.

(١٠) في ع ٢: شأنهم.

(١١) في ع ٢: مؤدي. وفي ع ٣: مؤدوا.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٥٦٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

وقد قال بعض الفقهاء: ولا تؤخذ من الرهبان الجزية، وكذلك لا يحل قتل[1] من أدى الجزية[2].

قوله[3]: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [١٩٠] أي: في أي مكان تمكنتم بهم. ومعنى "الثقافة بالأمر": الحذق به[4] والبصر. ومعنى "التَّثْقيفِ": التقويم[5].

ثم قال: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [١٩٠].

هذا خطاب للمهاجرين أُمروا أن يُخرجوا الكفار من مكة، وهو الموضع الذي هاجروا - هم[6] - منه، وأُخرجوا.

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [١٩٠].

أي الشرك والكفر. هذا قول قتادة[7]؛ أي[8] أن يُقتل أحب إليه من أن يكفر. وأصل الفتنة الاختبار[9] والابتلاء[10]. فمعناه الاختبار[11] الذي يؤدي إلى الكفر أشد من القتل.

---

(١) في ع ٣: قتلهم ولا.
(٢) انظر: هذا القول في جامع البيان ٣/ ٥٦٤، وأحكام ابن العربي ١/ ١٠٤ - ١٠٥.
(٣) في ع ٣: وقوله.
(٤) سقط من ق.
(٥) في ق: كالتقويم. وانظر: هذا الشرح في اللسان ١/ ٣٦٤ - ٣٦٥.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٦٥. وهو أيضاً قول ابن مسعود في تفسيره ٢/ ٩٣، وابن قتيبة في تفسير الغريب ٧٦.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) في ق: الاختيار. وهو تصحيف.
(١٠) انظر: اللسان ٢/ ١٠٤٩.
(١١) في ق: الاختيار. وهو تصحيف.

قوله: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية [١٩٠].

وجه قراءة حمزة[١] والكسائي: "وَلاَ تَقْتُلُوهُمْ" بغير ألف[٢]، من القتل حتى [يقتلوكم مثله، فإن قتلوكم][٣] مثله، أنهم أمروا ألا يقتلوا[٤] أحداً عند المسجد الحرام حتى يُقتَلَ بعضهم فقال: [ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم][٥] أي يقتلوا بعضكم. والعرب تقول: "قد قُتل بنو فلان" ولم يُقتل إلا الأقل منهم. "ومات الناس" ولم يمت إلا الأقل منهم[٦]. فأما معنى قراءة الجماعة بالألف[٧] في الثلاثة من القتال، فهو أنهم أمروا ألا يبدأوا[٨] بالقتال في المسجد الحرام حتى يبدأوهم، فإن بدأوهم به، قاتلوهم وقتلوهم[٩].

وقال قتادة: "أمروا ألا يقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى

---

(١) هو حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وروى عنه ابن المبارك. وثقه ابن معين والنسائي (ت ١٥٦ هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٢٦١ – ٢٦٣، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٩، والخلاصة ١/ ٢٥٥.

(٢) وقرأ باقي السبعة بالألف. انظر: كتاب السبعة: ١٧٩ – ١٨٠، والتبصرة ١٥٩، والكشف ١/ ٢٨٥، والتيسير ٨٠، والحجة ١٢٧ – ١٢٨، والنشر ٢/ ٢٢٧، والتحبير ٩١.

(٣) في ع ٣: يقاتلوكم مثله، فإن قاتلوكم.

(٤) في ع ٢، ع ٣: يقاتلوا.

(٥) في ع ٣: تقاتلوهم حتى يقاتلوكم.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ١١٦، والحجة ١٢٧.

(٧) وقرأ باقي السبعة بالألف. انظر: كتاب السبعة ١٧٩ – ١٨٠، والتبصرة ١٥٩، والكشف ١/ ٢٨٥، والتيسير ٨٠، والحجة ١٢٧ – ١٢٨، والنشر ٢/ ٢٢٧، والتحبير ٩١.

(٨) في ق: يبدأ.

(٩) سقط قوله: "قاتلوهم و" من ع ٣.

يبدأوهم / ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ﴾ ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾(١) أي: لا يكون شرك [ح/١٨٠] ﴿وَيَكُونَ (٢) ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ أي يقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله"(٣).

وروي عن(٤) قتادة أيضاً أنها منسوخة بقوله: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، [التوبة: ٥]. فأمروا بالقتال، ﴿حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾(٥) عند [انسلاخ الأشهر في الحل و](٦) الحرم حتى يشهدوا [أن لا إله إلا الله وأن](٧) محمداً رسول الله"(٨).

وقال مجاهد: "الآية غير منسوخة، ولا يحل لأحد أن يقاتل في الحرم أحداً إلا أن يبدأه بذلك فيقاتله"(٩). واحتَجَّ بحديث(١٠) النبي ﷺ يوم فتح مكة: "إِنَّ مَكَّةَ(١١) حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ لَمْ تَحِل لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي"(١٢).

وأكثر الناس على أنها منسوخة، وأن المشركين يُقاتلون في كل موضع بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ - وبراءة نزلت بعد البقرة - وبقوله:

---

(١) سقط من ع ٣.
(٢) في ع ٣: لا يكون.
(٣) انظر: كتاب الناسخ ٣٣، وتفسير الغريب ٧٧، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣١، ونواسخ القرآن ٧٢.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) التوبة الآيات ٥.
(٦) في ق: الأشهر.
(٧) في ع ٣: لا إله إلا الله.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٠٢.
(٩) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٢، ونواسخ القرآن ٧٢ - ٧٣.
(١٠) في ق: يحدث. وهو تحريف.
(١١) قوله: "إن مكة" ساقط من ع ٢.
(١٢) انظر: صحيح البخاري ٨/ ٣٨، وسنن الترمذي ٣/ ١٧٣ - ١٧٤.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[(١)]، والحجة بها ثبت نصه وتلاوته أولى من غيره[(٢)].

قوله[(٣)]: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [١٩٢]، أي: شرك[(٤)]. والدين العبادة والطاعة.

قوله: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٩٢] أي: لا يُجازى إلا هم.

وسميت مجازاتهم عدواناً لأنها جزاء للاعتداء[(٥)]، وهو مذهب العرب. ومنه: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[(٦)].

ومنه: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[(٧)]، ومنه: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟[(٨)] سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[(٩)]، ومنه: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[(١٠)(١١)].

ومعنى[(١٢)]: ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾، أي لا يُقاتَل إلا من قاتل.

قال الأخفش: "المعنى: فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الذي[(١٣)] لم ينته، وهو الظالم منهم"[(١٤)].

---

(١) التوبة آية ٣٦.

(٢) انظر: هذا التوجيه في الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٥٢ – ٣٥٣.

(٣) في ع ٣: وقوله.

(٤) في ق: تشركوا.

(٥) في ق: الاعتداء. وفي ع ٣: لاعتداء.

(٦) البقرة آية ١٩٣.

(٧) البقرة آية ١٤.

(٨) سقط حرف الواو من ق.

(٩) الشورى آية ٣٧.

(١٠) التوبة آية ٨٠.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ١١٦ – ١١٧، ومفردات الراغب ٣٣٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٥٤.

(١٢) سقط لفظ "معنى" من ع ٣.

(١٣) في ع ٢، ع ٣: الذين.

(١٤) انظر: معانيه ١/ ١٦١.

قوله: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ﴾ [١٩٣].

هو ذو القعدة وذلك أن النبي ﷺ صده[١] المشركون عام الحديبية في ذي القعدة وهو محرم بعمرة، وذلك في سنة ست / من هجرته[٢]، فرجع من الحديبية ونحر - ثَم - هديه وحلقوا وقصروا ثَم، وصالحهم في تلك السنة على أن يعود من العام المقبل، وهو سنة سبع من هجرته. فخرج النبي معتمراً في العام المقبل، وأخلى له المشركون مكة، فأتم عمرته، وأقام ثلاثة أيام، فقال الله له وللمسلمين: هذا الشهر الحرام الذي قضيتم فيه عمرتكم عِوَضٌ عن ذلك الشهر[٣] الذي صدكم فيه المشركون[٤]. [ع١/١٤٩]

﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ [١٩٣]: بعضها قصاص[٥] لبعض؛ شهر حرام بشهر حرام.

وإنما جمع في قوله: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ﴾ وليس ثم الأشهر بدل من شهر لأنه أراد الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الحرم، فصارت حرمات / قضاء الوقوف بها / في عام سبع عوض من حرمات، صدوا عنها في عام ست[٦]. [ح/١٨١] [ع٣/١٠٨]

وقال ابن عباس: "معناه: أن الله أطلق للمسلمين أن[٧] يقتصوا ممن اعتدى عليهم"[٨].

فتقديره: والحرمات منكم - إذا تعدي عليكم فيها - قصاص.

وكان[٩] الإنسان حراماً ضربُه وشتمه وجَرحُه وغير ذلك، فأبيح لهم القصاص.

---

(١) في ق: ضده وهو تصحيف.

(٢) في ع ٢: هجرانه. وفي ع ٣: الهجرة.

(٣) في ع ٢، ع ٣: الشهر الحرام.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٣، وأسباب النزول ٥٣ - ٥٤، ولباب النقول ٣٦ - ٣٧.

(٥) قوله: "بعضها قصاص" ساقط من ع ٣. وفي ح: أي بعضها قصاص.

(٦) في ق: سنة. وهو تصحيف.

(٧) في ع ٢، ع ٣: المسلمين.

(٨) انظر: جامع البيان: ٣/ ٥٨٠.

(٩) في ع ٢، ع ٣: كل.

قال: ثُمَّ نسخ ذلك، وصير[١] الحكم إلى السلطان، فليس لأحد أن يقتص[٢] دون أن يرفع إلى السلطان"[٣].

قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [١٩٣].

[ع٢/١٠٠] [ع٣/١٠٩]

قال ابن عباس: "أمروا/ في/ أول الإسلام أن ينتقموا ممن آذاهم مثل ما صنع بهم، ثم نسخ ذلك، فرد الأمر إلى السطان"[٤].

وقال أكثر أهل التفسير: "الآية في القتال: أي: فمن قاتلكم في الشهر الحرام فقاتلوه بدلالة ما قبله من الأمر بالقتال، والنهي عنه في المسجد الحرام، وهو نظير قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾. والآية منسوخة بالأمر بالقتال في الحرم وإن لم يبدأوا، بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، وبقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[٥].

وبهذه[٦] الآية ونظيرها أجاز الشافعي[٧] أن يأخذ الرجل من مال من خانه بقدر ما خانه من غير رأيه. وقاله أصحاب الرأي[٨]. ولم يجزه مالك[٩].

قوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [١٩٤].

---

(١) في ع ٣: سير. وهو تحريف.

(٢) في ق: يقتصوا.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٣٨، ونواسخ القرآن ٧٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٨٠-٥٨١، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٣.

(٦) في ع ١، ح، ق: لهذه.

(٧) انظر: أحكام الشافعي ٢/ ١٠٥.

(٨) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٢٦٢.

(٩) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ١١١ – ١١٢، ففيه بسط لهذه المسألة.

قال النبي [ﷺ][١]: مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً[٢] فِي سَبِيلِ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ[٣] ضِعْفٍ[٤]"[٥].

و"إِلَى" متعلقة بـ﴿تُلْقُوا﴾. والباء متعلقة بالمصدر عند المبرد[٦]، وهي زائدة[٧] عند الأخفش[٨].

والتهلكة: الهلاك. حضّ الله المسلمين على النفقة في سبيله والجهاد لئلا يقوى العدو، فتصير عاقبة أمرهم إلى الهلاك.

والتهلكة عند سفيان[٩]: ترك النفقة في سبيل الله ﷻ[١٠].

وقال ابن عباس: "التهلكة الإمساك عن النفقة في سبيل الله تعالى"[١١] وقال ابن زيد وغيره: "معناه: لا تخرجوا إلى الغزو بغير نفقة، أمروا[١٢] أن ينفقوا في سبيل الله وأن لا يخرجوا بغير نفقة، فيهلكوا أنفسهم"[١٣].

---

(١) في ع ٣: ﷺ.
(٢) في ق: نفقته.
(٣) في ع ٣: سبعمائة.
(٤) في ق: وضعف.
(٥) رواه النسائي والترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر: سنن النسائي ٦/ ٤٩، وسنن الترمذي ٤/ ١٦٧، والمستدرك ٢/ ٨٧.
(٦) انظر: قوله في إعراب القرآن ١/ ٢٣٤، والإملاء ١/ ٨٥.
(٧) في ق: زيادة.
(٨) انظر: معانيه ١/ ١٦١- ١٦٢.
(٩) في ع ٣: سفان. وهو تحريف.
(١٠) القول لحذيفة بن اليمان، وإنما رواه عنه سفيان الثوري انظر: تفسيره: ٥٨. وهو أيضاً قول مجاهد في تفسيره ١/ ٩٨ – ٩٩.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٢، والدر المنثور ١/ ٤٩٩.
(١٢) في ع ٢: أمر.
(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٨٧.

وقال زيد بن أسلم: " كان رجال يخرجون إلى البعوث[١] بغير نفقة، فإما أن يقطع بهم، وإما أن يكونوا عالة على الناس، فأمروا ألا يخرجوا على تلك الحال"[٢].

وقال البراء بن عازب: "﴿وَلَا تُلْقُوا[٣] بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: هو الرجل يصيب الذنب فيلقي بيده إلى التهلكة، يقول: "لا توبة لي". فأمروا ألا ييأسوا من رحمة الله ﷻ"[٤].

[ع١/١٤٩] وقال أبو قلابة[٥]: هو الرجل يصيب الذنوب، فيقول: "لا توبة لي"، فينهمك في [ح/١٨٢] المعاصي، [فأمر / ألا ييأس][٦] من رحمة الله سبحانه"[٧]. وقال أبو أيوب الأنصاري[٨]:

---

(١) في ع ٣: البعث.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٢.

(٣) في ق: تقتلوا. وهو تحريف.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٢.

(٥) واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو، البصري، ثقة، كثير الحديث، وأحد الأئمة الأعلام. روى عن ابن عباس وأبي هريرة. وروى عنه قتادة وخالد الحذّاء. (ت ١٠٤ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢١١، وتذكرة الحفاظ ٩٤، وطبقات القراء ٢/ ٦٢، وتقريب التهذيب ١/ ٤١٧، والخلاصة ٢/ ٥٨.

(٦) في ع ٣، ق: فأمروا ألا ييأسوا.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٩، وعزاه السيوطي إلى النعمان بن بشير في لباب النقول ٣٧.

(٨) واسمه خالد بن زيد بن كليب، من كبار الصحابة، شهد المشاهد كلها. روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب، وروى عنه ابن عباس وأنس بن مالك (ت ٥٠ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٨٩، والخلاصة ١/ ٢٧٧ – ٢٧٨، وتقريب التهذيب ١/ ٢١٣، والإصابة ١/ ٤٠٥ – ٤٠٦.

"فينا[١] نزلت هذه الآية، وذلك أنا[٢] / معشر الأنصار لما أعز الله دينه قلنا سراً: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا فيها نصلحها". فأنزل الله ﷻ يرد علينا ما[٣] قد هممنا به من التخلف عن الجهاد"[٤].

فمعناه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أي: لا تتأخروا عما هو أنفع لكم وهو الغزو[٥].

والعرب تقول: "أَلْقَى فلان بيديه"[٦] إذا استسلم[٧].

قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ [١٩٤].

قيل: معناه: أحسنوا الظن بالله ﷻ في المغفرة لمن تاب. هذا على قول من قال: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. معناه في الذنوب، وألا[٨] ييأس من رحمة الله ﷻ[٩].

وقيل معناه[١٠]: أحسنوا الإنفاق[١١].

وقيل: معناه: أداء[١٢] الفرائض[١٣].

---

(١) في ق: بينها.

(٢) في ع ٣: أن. وهو تحريف.

(٣) سقط من ق.

(٤) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٢١٢، وأسباب النزول ٥٥، ولباب النقول ٣٧.

(٥) في ق: العزو. وهو تصحيف.

(٦) في ع ٢، ع ٣: بيده.

(٧) انظر: هذا القول في المحرر الوجيز ٢/ ١٠٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٣.

(٨) في ع ٢: لا.

(٩) انظر: تفسير الثوري ٥٩. وهو قول عكرمة في جامع البيان ٣/ ٥٩٥، والدر المنثور ١/ ٥٠١.

(١٠) قوله "في الذنوب.. معناه" ساقط من ح، ق.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٩٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٠٧.

(١٢) في ع ٢، ع ٣: أدوا.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٥٩٥.

وقيل: معناه: أحسنوا[١] الظن بالله تعالى أنه يضاعف[٢] الحسنات ويخلف النفقة[٣].

قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [١٩٥].

"ما" في موضع رفع، أي: فعليه ذلك[٤].

وقيل: فوجب عليه[٥] ما استيسر. والمعنى واحد.

وقيل: هي في موضع نصب تقديره: فَلْيُهْدِ ما استيسر من الهدي[٦].

قال أبو عمرو[٧]: "الهدي[٨] جمع. واحده[٩]: هَدْيَةٌ، كَتَمْرَةٍ وتَمْرٍ"[١٠].

وقيل: هو مصدر لا واحد له كرجال صَومٍ. فهو يقع للواحد والجمع والتأنيث كأنه مصدر "هدى إلى البيت هدياً" وبنو تميم يُثقلون ياء الهدي[١١].

---

(١) في ع ٣: أحسن.

(٢) في ع ٢، ع ٣: سيضاعف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٥.

(٤) انظر: هذا التوجيه النحوي في مجاز الفراء ١/ ١١٨، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٣، والبيان ١/ ١٤٦.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٢٣، والإملاء ١/ ٨٥.

(٧) في ع ١، ع ٢، ق، ع٣: عمر. وأورده العكبري والقرطبي ولم ينسباه إليه. انظر: الإملاء ١/ ٨٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٨.

(٨) في ع ٢، ق، ع ٣: الهدى. وهو تصحيف.

(٩) في ع ٣: واحدة. وهو تصحيف.

(١٠) في ق: كثمرة وثمر. وهو تصحيف.

(١١) في ع ١: يتقلون بالهدي. وفي ع ٢، ع ٣: يتلقون بالهدي. في ق: يثقلون بالهدي.

وقال الفراء: "لا واحد له"[١].

قوله: ﴿فِدْيَةٌ﴾[٢] [١٩٥] أي فعليه فدية.

ويجوز النصب على[٣] معنى: فليُفد فديةً، وفليأت فدية.

قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [١٩٥]. الثاني[٤] يجوز فيه ما جاز في الأول.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ﴾ [١٩٥] أي ذلك الفرض على من[٥] هذه حالته.

قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [١٩٥].

أي: أتموا الحج إلى أقصى مناسكه، والعمرة إلى البيت، وفي قراءة عبد الله: "وأَتِمُّوا الحَجّ والعُمْرَةَ إِلَى البَيْتِ[٦] لله ﷻ"[٧].

وقرأ الشعبي: "والعُمْرَةُ لله" بالرفع[٨]/ وكأنه تأول أن النصب يوجب فرض [ع٣/ ١١٠] العمرة، وليس كذلك عند أكثر العلماء، وإنما معنى النصب هو الفرض بإتمام ما قد دخل فيه الرجل. فالعمرة ليست بفرض، وإتمامها إذا دخل فيها الداخل فرض[٩].

فالقراءة بالرفع تخرج وجوب إتمام العمرة عند الدخول فيها أن يكون فرضاً بالآية[١٠].

---

(١) لا يوجد في معانيه، وقد أورده النحاس في إعراب القرآن ١/ ٢٤٤.

(٢) في ع ٢، ع ٣: فدية من صيام.

(٣) في ع ٢: وعلى.

(٤) في ع ٢: التي. وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: ما.

(٦) قوله: "وفي قراءة.. البيت" ساقط من ع ٣.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٦.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ٦٨ – ٦٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩.

(٩) انظر: بتوسع اجتهاد مكي في كتابه: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٦.

(١٠) انظر: هذين التوجيهن في تفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩.

ومعنى النصب: "أتموا الفرض والتطوع. والفرض قد بُيِن بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[١][٢].

قال ابن عباس: "مَن أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحل حتى يتمهما[٣]"[٤].

وقال مجاهد: "إتمامهما[٥] أن يقضي مناسكهما"[٦].

وقال علي بن أبي طالب[٧]: إتمامهما[٨] أن تحرم[٩] من دويرة أهلك"[١٠].

ويرد هذا فعل النبي [ﷺ][١١] إذ لم يحرم إلا من الميقات.

[ع٢/ ١٠١] وقال طاوس: "إتمامهما[١٢] أن تفرد / ولا تقرن"[١٣].

[ح/ ١٨٣] وقال قتادة: "إتمام العمرة / أن يحرم بها في غير أشهر الحج"[١٤].

وإتمام الحج: أن تأتي[١٥] بمناسكه حتى لا يلزمك دم القِران[١٦] ولا متعة لأن

---

(١) آل عمران آية ٩٧.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في ع ٢، ع ٣: يتمها.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٠.

(٥) في ع ١، ع ٢، ق: إتمامها.

(٦) انظر: تفسير الثوري: ٨٠، ونواسخ القرآن ٧٧.

(٧) في ع ٣: طالب ﷺ.

(٨) في ع ١، ق: إتمامها.

(٩) في ع ١، ق: يحرم. وتوجيهه من ع ٢، ع ٣ وجامع البيان ٤/ ٨.

(١٠) انظر: أحكام الشافعي ١/ ١١٥، وأحكام الجصاص ١/ ٢٦٣، وأحكام الكيا الهراس ١/ ٨٩، ونواسخ القرآن ٧٧.

(١١) في ع ٣: ﷺ.

(١٢) في ع ١، ق: إتمامها.

(١٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٩.

(١٤) انظر: المصدر السابق.

(١٥) في ع ٣: يأتي. وهو خطأ.

(١٦) في ع ٢: قران. وفي ق: القراب.

من أحرم من غيرها بعمرة في أشهر الحج، ثم حج عامه فهو متمتع وعليه دم.

وقال سفيان: "إتمامها أن تخرج من بيتك لا تريد غيرهما، وتهل من الميقات. ليس أن تخرج لتجارة أو لحاجة[1] / حتى إذا صرت قريباً من مكة قلت: لو حججت أو اعتمرت"[2]. [ق/١٠٤]

وروي عن عثمان أنه قال: "إتمامها ترك الفسخ وأن تكون النفقة حلالاً"[3].

وليست / العمرة بواجبة عند مالك[4] وأبي حنيفة[5]، وهي واجبة عند الشافعي[6]. [ع١/١٥٠]

وقال عطاء وطاوس ومجاهد: "العمرة فرض كالحج". وهو قول ابن جبير وعلي بن الحسين[7]. وروي ذلك عن ابن عباس وعن ابن عمر[8].

وروى جابر أن النبي [ﷺ][9] سئل عن العمرة: أواجبة هي؟ فقال: "لا، وأنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَك"[10].

وعنه أنه قال: "الحجُّ جِهادٌ، وَالعُمْرَةُ تَطَوُّعٌ"[11].

---

(١) في ع ٣: الحاجة.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠، وأحكام ابن العربي ١/ ١١٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٦.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٧.

(٤) انظر: الموطأ ١/ ٣٤٧، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٧، وأحكام ابن العربي ١/ ١١٨.

(٥) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٢٦٤.

(٦) انظر: الأم ٢/ ١٣٢.

(٧) في ق: الحسن.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٧، ٤/ ١١ - ١٢، والدر المنثور ١/ ٥٠٤.

(٩) في ح: عليه السلام.

(١٠) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. انظر: سننه ٢/ ١١٣.

(١١) انظر: الأم ٢/ ١٣٣، ومسند الشافعي ١١٢، وسنن البيهقي ٤/ ٣٥٠، والجامع الصغير ١/ ٥٨٦.

وهو قول نافع، والقاسم بن محمد[١].

وقال ابن مسعود: "الحج فريضة، والعمرة تطوع"[٢].

وليس في هذا دليل على فرض الحج، ولا العمرة، إنما[٣] افترض في قوله[٤]: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[٥]. إنما في هذه الآية فرض إتمام ما دخل فيه من حج أو عمرة[٦]. وهو داخل تحت قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[٧][٨]. فمن عقد عقداً من حج أو عمرة أو غير ذلك من الطاعات فعليه إتمامه فرضاً من الله بآية العقود[٩].

فبان[١٠] من هذا أن العمرة غير فرض إذ لم تأت بذلك آية[١١]، كما أتت في الحج.

ومعنى "اعتمر": قصد، كأنه افتعل من "عَمَرَ". والحج القصد[١٢].

وقيل: اعتمر، معناه: زار.

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني، أحد الفقهاء السبعة. روى عن عائشة وابن عمر، وروى عنه الزهري ونافع (ت ١٠٦ هـ)، انظر: طبقات ابن خياط ٢٤٤، وتذكرة الحفاظ ٩٦ – ٩٧، وطبقات القراء ٢/ ٢٤، وتقريب التهذيب ٢/ ١٢٠، والخلاصة ٢/ ٣٤٦ – ٣٤٧.

(٢) انظر: تفسيره ٢/ ٩٤، وقوله: "وهو قول نافع.. تطوع" ساقط من ق.

(٣) في ق: وإنما.

(٤) [آل عمران: ٩٧].

(٥) قوله: "حج البيت" ساقط من ع ٢، ق.

(٦) وهو مذهب مالك. انظر: الموطأ ١/ ٣٠٧.

(٧) المائدة آية ١.

(٨) في ق: القعود. وهو خطأ.

(٩) انظر: هذا التوجيه لناسخ القرآن ١٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٦٩.

(١٠) في ق: بيان.

(١١) في ع ٢: بآية.

(١٢) انظر: اللسان ١/ ٥٦٩.

والإحصار عند مجاهد هو الحبس بمرض[١]. وهو عند عطاء الحبس من كل شيء مرض أو خوف أو غيره[٢].

وقال ابن عباس: "هو منع العدو لا غير"[٣].

وإنما أنزل الله الآية في إحصار العدو لرسول الله [عليه السلام][٤] ومنعهم[٥] إياه أن يتم[٦] عمرته حين رجع، و[أحل في موضعه وعاد][٧] في العام القابل[٨].

وأكثر الناس على أن العلل العارضة المانعة من الحج غير داخلة في الإحصار، وحكمها حكم من فاته الحج، وليس حكم من منعه العدو حكم من فاته الحج.

قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [١٩٥].

"هو شاة" قال ذلك علي وابن عباس[٩].

وقال قتادة: "أعلاه بدنة، وأوسطه[١٠] بقرة"[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١.

(٢) انظر: تفسير الثوري ٦١، وجامع البيان ٤/ ٢٢، وإليه ذهب ابن مسعود في تفسيره ٢/ ٩٥، والفراء في معانيه ١/ ١١٧ – ١١٨، وابن قتيبة في تفسير الغريب ٧٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤ وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧١.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) في ع ٢: محنهم. وفي ق: عنه يصح.

(٦) في ع ٣: تتم.

(٧) في ق: أجل من موضعه وأعاد.

(٨) انظر: الموطأ ١/ ٣٦٠، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٣١.

(٩) انظر: الموطأ ١/ ٣٨٥، وجامع البيان ٤/ ٢٤- ٤/ ٣٠، والدر المنثور ١/ ٥١٢.

(١٠) في ع ٣: واسطه.

(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨.

وقال ابن[١] عمر: "هو البقرة دون البقرة في السن، والبعير دون البعير"[٢]. وهو قول ابن الزبير[٣] وعائشة[٤].

فمعنى ذلك أن من حبسه شيء عن[٥] إتمام حجه أو عمرته، فعليه إذا أراد أن يحل شاة / أو بقرة أو بعير على ما ذكرنا من الاختلاف. [ح/١٨٤]

ومذهب مالك أن الشاة تجزي[٦]. ولا هدي عند مالك على من أحصر بعدو، ولا قضاء لحجه[٧] ولا لعمرته إلا أن يكون ضرورة فعليه الحج[٨]. فإن كان الإحصار بمرض ونحوه فلا يحله إلا البيت، وعليه الهدي[٩]، إذا فاته الحج ويفسخ حجه في عمرة، وعليه حج قابل يكون معه الهدي الذي لزمه لفوات الحج[١٠].

قوله: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ [١٩٥].

أي من أراد أن يحل، فلا [يحلق رأسه حتى يبلغ الهدي][١١] محله لأن حلقه إحلال.

---

(١) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١١١، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٨.

(٣) واسمه عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، ولد عام الهجرة. أحد العبادلة، حدث عن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة. روى عنه عطاء وطاوس. (ت ٧٣ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ١٣، والإصابة ٢/ ٣٠٩ ط. بيروت، وتقريب التهذيب ١/ ٤١٥، والخلاصة: ٢/ ٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١ وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٨.

(٥) في ع ٢: من.

(٦) انظر: الموطأ ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦، وأحكام ابن العربي ١/ ١٢٦.

(٧) في ع ٣: بحجه.

(٨) انظر: الموطأ ١/ ٣٦٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٨.

(٩) في ع ٢: الهدى. وهو تصحيف.

(١٠) انظر: الموطأ ١/ ٣٦٢.

(١١) في ق: يلحق رأسه حتى يبلغ.

وبلوغ الهدي محله هو نحره أو ذبحه في أي موضع كان، إذا أحصر بخوف أو عدو، لأن النبي [ﷺ][(١)] حل بالحديبية[(٢)] ونحر بها حين صد[(٣)]، وحلقوا رؤوسهم[(٤)]. والحديبية ليست من الحرم. فالنحر[(٥)] مقدم على[(٦)] حلق الرأس بهذه الآية.

قوله: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ أي بمرض أو نحوه[(٧)]، فمحله بعد الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا / والمروة. وليس على من أحصر بعدو أو خوف قضاء ولا هدي، [ع٣/١١١] ويحل في موضعه[(٨)]، [وينحر في موضعه من حل][(٩)] أو حرم إذا فاته الحج بحصر العدو بخلاف حصر المرض ونحوه الذي يلزم / فيه القضاء ولا يحله إلا البيت، ويلزمه[(١٠)] [ع١/١٥١] الهدي[(١١)] عند قضاء ما فاته من حج أو عمرة؛ هذا مذهب مالك[(١٢)]. إنما القضاء على[(١٣)] من فاته الحج من غير[(١٤)] إحصار عدو بمرض[(١٥)] أو فوات. فإن كان الذي أحصر لم

(١) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.
(٢) في ق: والحديبية.
(٣) في ع ٣: صد وحلق بها أي.
(٤) انظر: الموطأ ١/ ٣٦٠، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٣.
(٥) في ق: والنحر.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) في ق: نحره. وهو تحريف.
(٨) يشهد لهذا قوله ﷺ لضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب "حجِّي واشْتَرِطِي أنَّ محَلّي حيثُ حَبَسْتَنِي". انظر: صحيح مسلم ١/ ١٤٦ – ١٤٧.
(٩) في ع ٣: حال.
(١٠) في ع ٣: يلزم.
(١١) في ق: الهدى. وهو تصحيف.
(١٢) انظر: الموطأ ١/ ٣٦٠ - ٣٦١، المحرر الوجيز ٢/ ١١٠.
(١٣) قوله: "ما فاته من حج.. القضاء على" ساقط من ق.
(١٤) في ع ٢: عند. وهو تحريف.
(١٥) في ع ٢: أو بمرض.

يحج فعليه الحج لازم، وإن كان الذي أحصر بمرض لا يقدر على الوصول، ويخاف على الهدي أن يعطب، أرسله يُنحر بمكة، ويبقى هو على إحرامه حتى يطوف ويسعى وإن أقام سنين[١].

قوله: ﴿أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ [١٩٥]. أي شقيقة أو وجع أو كثرة قمل.

وهذه الآية نزلت في كعب بن عَجُرَة[٢] إذ شكا إلى النبي [عليه السلام][٣] كثرة قمله وذلك عام الحديبية، فأمره النبي [ﷺ][٤] بحلقه، وأمره بالهدي، فقال: لا أجد، فقال النبي ﷺ[٥]: "صُمْ ثلاثَةَ أيامٍ أوْ [أطْعِمْ ستَّةَ مَساكينَ][٦]. لكلِ مِسْكِينٍ نِصْفُ صاعٍ"[٧]، ففي ذلك نزلت الآية[٨].

وقال الحسن: "عليه صوم عشرة أيام، أو إطعام عشرة مساكين"[٩]. وقاله[١٠]

---

(١) انظر: الموطأ: ١/ ٣٦٢، المحرر الوجيز ٢/ ١١٠-١١١.

(٢) في ق: عجوة. وهو تحريف.

هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي، أبو محمد المدني، صحابي جليل، خرج له البخاري ومسلم وروى عنه أبناؤه: محمد وإسحاق وعبد الملك (ت ٥١ هـ). انظر: طبقات ابن خياط: ١٣٦، والإصابة: ٣/ ٢٧٣، ط. بيروت.

(٣) في ع ٣: ﷺ.

(٤) في ح: عليه السلام.

(٥) قوله: "بحلقه وأمره.. ﷺ" ساقط من ع ٢.

(٦) في ع ٣: إطعام ستة مسكين. وهو خطأ.

(٧) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٨، وصحيح مسلم ٢/ ٨٦٢، والموطأ ١/ ٤١٧، وسنن أبي داود ٢/ ١٧٢، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٠٢٨ - ١٠٢٩، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٣، ومسند أحمد ٢/ ٢٤٢.

(٨) انظر: أسباب النزول ٥٥ - ٥٦، ولباب النقول ٣٨.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣.

(١٠) في ع ٢: قال.

عكرمة قياساً على المتمتع[١].

قوله: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [١٩٥].

ومعنى التمتع عند الفقهاء المدنيين[٢] والكوفيين أن يعتمر الرجل الذي ليس من أهل مكة، ويحل من عمرته في أشهر الحج ثُمّ يحج من عامه ولم يرجع إلى أُفقه، أو أُفق مثل أفقه / بين الحج والعمرة. فمن حصل له ذلك فهو متمتع، وعليه شاة. وقيل: بقرة، وقيل: / بدنة[٣]. [ح/١٨٥] [ع٢/١٠٢]

فإن لم يجد صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده، وهو معنى قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي هذا الحكم يجب على[٤] الغرباء إذا حلوا من عمرتهم في أشهر الحج[٥] ثم حجوا من عامهم. يعني من ليس بقاطن من الغرباء بمكة / يلزمه[٦] ذلك، خاصة على ما فسرنا[٧]. [ق/١٠٥]

قال ابن عباس: "الثلاثة الأيام ما بين إحرامه إلى عرفة"[٨].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٨٣، تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣.

(٢) في ع ٢: والمدنيين. وفي ع ٣: وعند المدنيين.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٣٩٥، تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣.

(٤) في ع ٢: عن. وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: الحرم. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢: يلزم. وهو خطأ.

(٧) وهو أيضاً توجيه ابن كثير. انظر: تفسيره ١/ ٢٣٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٤أوتفسير القرطبي ٢/ ٣٩٩.

وعن ابن عمر: "هن [يوم قبل][١] التروية، ويوم التروية[٢] ويوم عرفة"[٣].

وروي ذلك عن علي[٤].

وروي عن علي[٥] أنه قال: "آخرها انقضاء أيام[٦] منى"[٧].

وقالت عائشة رضي الله عنها: "يصوم أيام منى"[٨].

وقال مالك: "يصوم ثلاثة أيام قبل النحر، فإن لم يصم صام أيام التشريق و[هي ثلاثة أيام][٩] بعد يوم النحر، فإن لم يصبها صام بعد[١٠] ذلك[١١]".

ولا اختلاف بين الفقهاء أن[١٢] يوم النحر ويوم الفطر لا يجوز صومهما لأحد[١٣].

وقال ابن عباس: "إذا فاته الصوم في العشر، فعليه دم". وهو قول سعيد بن جبير. وهو قول أصحاب الرأي.

---

(١) في ع ٢، ع ٣: بيوم قيل. وفي ق: يوم قيل.

(٢) قوله: "ويوم التروية" ساقط من ع ٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٤، و المحرر الوجيز ٢/ ١١٧، والدر المنثور ١/ ٥١٧.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) قوله: "وروي ذلك عن علي" ساقط من ع ٣.

(٦) سقط من ق.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤.

(٩) في ق: هن أيام من أيام.

(١٠) سقط من ق.

(١١) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ١٣٠، وهو قول عائشة في الموطأ ١/ ٤٢٦.

(١٢) سقط من ع ٢.

(١٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٠.

وقال ابن عباس: "صيامه[١] الثلاثة الأيام ما بين إحرامه إلى يوم عرفة وليس له صوم[٢]، قبل إحرامه[٣].

وقال مالك: "يصومهن إذا أهلّ متى ما أهل"[٤].

وقال مجاهد وطاوس: "له صومهن في أشهر الحج متى صام، وإذا دخل في الصوم ثُم وجد هدياً، وتمادى على الصوم أجزأ"[٥].

واستحب مالك أن يهدي إذا وجد قبل[٦] أن يتم قبل الصوم، إن كان صام يوماً أو يومين. فإذا صام أكثر من ذلك استحب أن يهدي. فإن لم يفعل فلا شيء عليه[٧].

وروي عنه إيجاب الهدي إذا وجده، وقد صام يوماً أو يومين، ويصوم السبعة[٨] متى شاء؛ إن شاء أخرها حتى يعود إلى مصره، وإن شاء عجل صيامها[٩].

وقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [١٩٥].

إنها قال تعالى: "عَشَرَةٌ" لجواز أن يظن أن علية ثلاثة أو سبعة فبيّن إيجاب العددين بقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[١٠].

---

(١) في ع ٣: صياماً. وهو تحريف.

(٢) في ع ٢، ق: صومه.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٣.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١١٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٥ - ٩٦.

(٦) سقط من ع ٢.

(٧) وقد نقل ابن وهب عن مالك قوله: "إذا دخل في الصوم ثم وجد هدياً، فأَحَبُّ إليّ أن يهدي، فإن لم يفعل أجزأه الصيام". انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٠١.

(٨) في ق: الشبعة. وهو تصحيف.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١١٣.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١١٨، وهو قول الزجاج في تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٢ – ٤٠٣.

[ع١/١٥٢] وقال المبرد: "إنما قيل: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ﴾ / لأنه يجوز[1] أن يظن السامع أن ثم شيئاً آخر بعد السبعة، فأزال اللبس"[2].

فأما قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾، فقال الحسن: "معناه: كاملة من الهدي"[3]. أي قد كملت في المعنى الذي جعلت بدلاً منه.

وقيل: معناه الأمر، كأن معناه: "تلك عشرة فأكملوا صومها ولا تقصروا فيها"[4].

وقيل: معنى "كاملة" التوكيد، كما تقول: "سمعته بأذني، ورأيته بعيني"، وكما [ح/١٨٦] قال: / ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[5][6]. وقيل: معناه: تلك عشرة وافية للهدي.

وقيل: إنه قد كان جائزاً أن يقول: "وعليكم عشرة من قابل ونحوها" فلما قال: ﴿كَامِلَةٌ﴾، علم أنه لا فرض بعد ذلك، كما تقول في آخر الحساب: "فذلك كذا وكذا" لتدل على أنه لم يبق شيء.

[ع٣/١١٢] وقيل: لما كانت العشرة / تتركب من عددين عَيَّنَ[7] الثلاثة والسبعة، ولو صامها أحد على غير [ثلاثة وسبعة][8] لم يكن بمكمل لما أراد الله ﷻ من الترتيب، فقال: ﴿كَامِلَةٌ﴾، أي إذا صامها أحدهم على هذا الترتيب[9] كانت كاملة. وإن لم يفعل،

---

(١) في ع ٣: لا يجوز.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٢.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٨ والمحرر الوجيز ٢/ ١١٨.
(٤) انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن ٤٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٠٢.
(٥) النحل آية ٢٦.
(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٦٣، والمحرر الوجيز ٢/ ١١٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٠٣.
(٧) في ق، ع ٣: غير.
(٨) في ع ٣: الثلاثة والسبعة.
(٩) قوله: "فقال: كاملة.. الترتيب" ساقط من ح، ع ٣.

فليست بكاملة في الفرض، وهي كاملة في العدد.

فـ"كاملةٌ" ليس بتأكيد للعشرة، و(١) إنما هو تأكيد(٢) للكيفية في صومها وترتيبها.

وقيل: لما كانت الواو قد تقع بمعنى "أو"، فتكون مخيرة(٣) في صيام سبعة أو ثلاثة. أتى بـ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ليبين أن الواو ليست بمعنى "أو"، وأن السبعة والثلاثة يلزم صيامها، فبين بـ"عشرة" ذلك، وأزال(٤) اللبس والاحتمال.

وهذا مبني على مذهب الكوفيين في إجازتهم لوقوع الواو بمعنى "أو"، وليس هو مذهب البصريين، لا تقع عندهم الواو بمعنى "أو" لاختلاف مَعْنيهما وحكميهما.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [١٩٥].

قيل: اللام بمعنى "على" أي ذلك الحكم على من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، كما قال: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾(٥) أي [و](٦) عليهم(٧). ومنه قول النبي [ﷺ لعائشة](٨): "اشتَرِطِي لَهُمْ الوَلاءَ"(٩) أي عليهم.

وقيل(١٠): اللام على بابها، وأن المعنى: أن التمتع(١١) لمن هو من غير أهل مكة

---

(١) سقط حرف الواو من ح، ع ٢، ع ٣.

(٢) في ع ٢، ع ٣: تأكيداً. وهو خطأ.

(٣) في ق: مخبرة. وهو تصحيف.

(٤) في ع ٣: أن.

(٥) الرعد آية ٢٦.

(٦) سقط من ع ١، ق، ع ٣.

(٧) انظر: الإملاء ١/ ٨٦.

(٨) في ع ٣: ﷺ لعائشة ﵂.

(٩) انظر: صحيح البخاري ٣/ ١٧٧، وسنن الدارقطني ٣/ ٢٢.

(١٠) انظر: الإملاء ١/ ٨٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٩٥. وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ١١٠.

(١١) في ع ٢: المتمتع.

ليس بقاطن بها، لأنهم تمتعوا بأحد السفرين إذا اعتمروا وحجوا في سفر واحد وانتقال واحد في أشهر الحج[١].

وقيل: يراد بذلك أهل الحرم كلهم، لا متعة[٢] عليهم[٣].

وقال مالك[٤]: "هم أهل مكة وأهل ذي طوى لا متعة عليهم، وليس أهل منى منهم، بل يكونون[٥] متمتعين كغيرهم من غير أهل مكة والحرم"[٦].

وقيل: هم مَن منزلُه دون الميقات في حرم أو غيره. رواه ابن[٧] جريج عن عطاء[٨].

وقال الزهري: "هو الذي بينه وبين مكة اليوم واليومان لا متعة عليه"[٩]. وكان الطبري يقول: "هو الذي ليس[١٠] بينه / وبين مكة ما تقصر فيه الصلاة"[١١]. [ع٢/١٠٣]

وقيل: التمتع لبس الثياب وأخذ الطيب فيما بين العمرة والحج. من فعله، فعليه ما استيسر من الهدي، وذلك إذا كانت عمرته في أشهر الحج، فتمتع؛ فلبس الثياب وأخذ الطيب، ثم حج / من عامه، فهو متمتع إذا كان من غير أهل مكة. وهو خلاف [ح/١٨٧]

---

(١) في ع ٢: الحرم.

(٢) في ق: متعة لهم.

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد في جامع البيان ٤/ ١١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٥.

(٤) في ع ٣: مالك ﷺ.

(٥) في ع ٢، ع ٣: يكونوا.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٠٤.

(٧) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١١١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١١٩.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٢.

قول أهل المدينة.

قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [١٩٦].

فرق أبو عمرو بين الجدال والرفث والفسوق[١] فجعل "لا" مع[٢] الجدال للتبرئة، وفتح وجعلها مع الرفث والفسوق[٣]، بمعنى "ليس" / فرفع / وذلك لأن الجدال أتى على غير معنى ما قبله، لأن معنى الأول النفي الذي ليس بعام إذ قد يقع[٤] فيه الرفث والفسوق من أهل الخطايا، فجعلت "لا" بمعنى "ليس"[٥].

[ق/١٠٦] [ع١/١٥٣]

ومعنى الثاني أنه نفي عام إذ قد استقرت معالم الحج وثبت فرضه واستقام أداؤه، فلا جدال في إيجابه لأحد من الناس، ففتحه على ذلك.

وقيل: المعنى: ولا جدال في كون الحج في ذي الحجة لأنهم كانوا يقدمون فيحجون في غير أشهر الحج ويؤخرون[٦] مثل ذلك[٧].

وروي عن ابن عباس أنه قال: "الجدال أن تماري[٨] صاحبك"[٩].

فهذا التفسير يوجب أن تجري الثلاثة مجرى واحداً.

ويجوز في الكلام النصب في الثاني والثالث والتنوين، [تعطفه على موضع لفظ

---

(١) قوله: "ولا جدال .. والفسوق" ساقط من ع ٣.
(٢) في ق: لام. وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: الفسق.
(٤) في ق: وقع.
(٥) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ١٢٣ - ١٢٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٠٨.
(٦) في ع ٢: موخرون. وهو خطأ.
(٧) وهو قول مجاهد في تفسير القرطبي ٢/ ٤١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٧.
(٨) في ع ٢: تماري و.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١٤١، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١٠، وهو أيضاً قول ابن مسعود. انظر: تفسيره ٢/ ٦٨.

لا][١]، وما عملت فيه[٢]. ويجوز فتح الأول ورفع الثاني والثالث والتنوين؛ تعطفه على موضع "رفث" قبل دخول "لا"[٣]. وقرأ أبو جعفر يزيد[٤] برفع الثلاثة والتنوين[٥]، أجراها مجرى واحداً.

قوله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [١٩٦].

معناه: أشهر الحج أشهر معلومات ثم حذف، وهي: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

وقيل: ذو الحجة كامل[٦]. وهما مرويان عن مالك[٧].

قوله: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ [١٩٦] أي من أوجبه.

وقيل: من أحرم فيهن[٨].

والرفث هو الإفحاش للمرأة بالكلام في الجماع.

وقال ابن[٩] عمر: "الرفث إتيان النساء، والتكلم بذلك للرجال

---

(١) في ع ٢: تعطف على موضع لا.

(٢) انظر: هذين التوجيهين في إعراب القرآن ١/ ٢٤٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) في ع ٣: يريد. وهو تصحيف.
وهو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني، تابعي مشهور، وأحد القراء العشرة. عرض القرآن على ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنهما، وروى عنه نافع ومالك. (ت ١٢٧ هـ) وقيل: ١٣٠ هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٢، وتقريب التهذيب ٣/ ٢٠٩، والخلاصة ٣/ ٢٠٩.

(٥) قوله: "والتنوين تعطفه... التنوين" ساقط من ع ٢.

(٦) وهو قول ابن عمر وعطاء والربيع ومجاهد في جامع البيان ٤/ ١١٧ – ١١٨.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ١٣١.

(٨) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٩٩، وتفسير الثوري ٦٣، وتفسير الغريب ٧٩.

(٩) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

والنساء"[١]. وهو مروي عن ابن عباس[٢].

وقال مالك[٣]: "الرفث إصابة النساء"[٤]، قال: "والفسوق: الذبح للأصنام، والجدال هو تخاصمهم[٥] في المواقف"[٦].

قوله: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ [١٩٦].

لا[٧] معاصي فيما نهى عنه من قتل صيد أو أخذ شعر أو تقليم ظفر، ونحوه.

وروى مجاهد عن ابن عمر: "﴿لَا فُسُوقَ﴾: لا[٨] سباب"[٩]. وكذلك روى عن ابن عباس[١٠].

وقال ابن زيد: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لا ذبح للأصنام، وقرأ: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[١١][١٢].

وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [١٩٦]: أي لا يماري المحرم أحداً[١٣].

وقيل: لا مراء فيه، أنه في ذي الحجة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٢، وهو اختيار ابن مسعود في تفسيره ٢/ ١٠٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٠.

(٣) في ع ٣: مالك ﷺ.

(٤) قوله: "والتكلم بذلك .. النساء" ساقط من ع ٢.

(٥) في ع ٣، تخاصم.

(٦) انظر: الموطأ ١/ ٣٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٣ – ١٢٤.

(٧) في ع ٢، ع ٣: أي لا.

(٨) في ع ١، ق: ولا.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٨.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) الأنعام آية ١٤٦.

(١٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٣٧.

(١٣) في ع ٣: يتمارى المحرم أحد. وهو تحريف.

[ع٣/ ١١٣] وقيل: معناه: لا يقال: / حجي أتم من حجك[1].

وقيل[2]: نهوا أن يختلفوا في اليوم الذي يكون فيه الحج.

وقيل: إنهم نهوا أن يتماروا في المناسك، فيقول هؤلاء: هذا موقف [إبراهيم ويقول الآخرون][3]: بل هذا[4].

[ح/ ١٨٨] وقيل: بل ذلك إخبار من الله أن الحج / قد استقامت أوقاته لا تتقدم[5] ولا تتأخر وأن [النسيء باطل لا نسء][6] فيه، قد استقام وثبتت أوقاته[7]. فهذا على قراءة أبي عمرو[8] حسن[9] لأنه مخالف لما قبله في المعنى فخالف بين إعرابه. والأقاويل الأول تجري على قراءة من فتحها[10] كلها. أو من نوَّنها[11] كلها، لأنها منهاج واحد.

قوله: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [١٩٦].

---

(١) وهو قول محمد بن كعب القرظي في جامع البيان ٤/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١٠.

(٢) في ق: قيل له. وهو قول القاسم بن محمد في تفسير القرطبي ٢/ ٤١٠.

(٣) في ع ٣: إبراهيم ويقول.

(٤) وهو قول ابن زيد ومالك. في جامع البيان ٤/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١٠.

(٥) في ق: نتقدم. وهو تصحيف.

(٦) في ع ٢: النساء باطل لا نساء.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤١٠، وهو قول مجاهد والسدي في جامع البيان ٤/ ١٤٦.

(٨) في ع ٣: عمر. وهو تحريف.
وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو: "فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ" بالضم فيهما والتنوين. انظر: كتاب السبعة ١٨٠، والتبصرة ١٥٩، والكشف ١/ ٢٨٥، والتيسير ٨٠، والحجة ١٢٨، والنشر ٢/ ٢١١، وتحبير التيسير ٩١.

(٩) في ع ٢، ح: وحسن.

(١٠) وهي قراءة عاصم ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر. انظر: المصادر السابقة، والحجة ١٢٩.

(١١) في ع ٣: لأنه. وهو تحريف.

نزلت هذه[1] الآية في قوم كانوا يحجون بغير زاد، وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما معه من الزاد، فأمروا بالزاد[2].

قال ابن جبير: "هو الكعك والسويق"[3].

وقال الشعبي: "هو التمر والسويق"[4].

وقال ابن جبير: "هو الكعك والزبيب"[5].

وقال سفيان: "حجوا فسألوا في الطريق، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد"[6].

وقال ابن عباس: "كان ناس يخرجون ولا يتزودون، ويقولون: نحج ولا يطعمنا الله كأنهم يمتحنون الأمر، فأمروا بالزاد"[7].

وقيل: هم قوم كانوا يخرجون بلا زاد، يقولون: نتوكل. فأمروا بالزاد"[8].

قوله: ﴿يَٰٓأُوْلِي/ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [١٩٦]. أي يا أولي العقول. [ع١/١٥٤]

[يقال: "لَبَبْتُ[9]] أَلُبُّ، وليس في كلام العرب فعل يفعل في المضاعف غير هذا الحرف[10].

---

(١) في ع ٢: هذا.
(٢) وبهذا قال ابن عباس. انظر: سنن أبي داود ٢/ ١٤١، وجامع البيان ٤/ ١٥٦.
(٣) انظر: تفسير الثوري ٦٤، والدر المنثور ١/ ٥٣١. والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق. انظر: اللسان ٢/ ٢٣٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٧، والدر المنثور ١/ ٥٣٢.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٧. وقوله: "وقال ابن جبير هو الكعك والزبيب" ساقط من ع ٣.
(٦) هو قول مجاهد، رواه سفيان عن عمرو بن دينار عنه. انظر: تفسير الثوري ٦٤، وتفسير مجاهد ١/ ١٠٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٩، ولباب النقول ٣٨ – ٣٩.
(٨) وهو قول ابن عباس في أسباب النزول ٥٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٤١١. وقول النخعي في الدر المنثور ١/ ٥٣١.
(٩) في ع ٢، ق: فقال لبيت. وهو تصحيف.
(١٠) انظر: مفردات الراغب ٤٦٦، واللسان ٣/ ٣٣٠.

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [١٩٧]. أي لا حرج ولا ضيق في الشراء والبيع قبل الإحرام وبعده. ونزلت هذه الآية[١] في قوم كانوا لا يتجرون[٢] إذا أحرموا، يرونه من البر، فأعلمهم الله أنه لا حرج فيه وليس من البر[٣].

وقيل: إن قوماً كانوا يزعمون أنه ليس لتاجر ولا جَمَّال ولا أجير حج[٤]، فأعلمهم[٥] الله أن ذلك مباح[٦].

قوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ [١٩٧]: أي اندفعتم[٧].

وسميت[٨] عرفات بهذا الاسم، لأن نعتها كان عند إبراهيم ﷺ. فلما رآها[٩] عرفها[١٠]، فقال: "قد عرفت" فسميت "عرفات"[١١].

وقال السدي: "لما أذَّن [إبراهيم في الناس بالحج][١٢] أجابوه بالتلبية، فأمره[١٣] الله ﷻ أن يخرج إلى عرفات، ونعتها له فخرج. فلما بلغ الشجرة عند العقبة، استقبله

---

(١) قوله: "هذه الآية" سقط من ع ٣.
(٢) في ع ٢، ق: يتجروا.
(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٦٣، وأسباب النزول ٥٧.
(٤) قوله: "البر، وقيل... حج" ساقط من ق.
(٥) في ق: علمهم. وهو تحريف.
(٦) في ع ٣: مباح لهم في ذلك.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤١٤.
(٨) في ع ١: سمت.
(٩) قوله: "عرفات بهذا الاسم... رآها" ساقط من ق.
(١٠) في ع ١: ما عرفها.
(١١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٧٣، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٧.
(١٢) في ع ٣: إبراهيم ﷺ في الناس في الحج.
(١٣) في ع ١، ق: فأمر.

الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات/ يكبر[١] مع كل حصاة فطار، فوقع على الجمرة [ع١/١٠٤] الثانية وهي [عقبة الثنية][٢] فصده فرماه وكبر، فطار، فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر، فلما رأى أنه لا يطيقه[٣] ذهب، فلم يدر إبراهيم أين يذهب حتى أتى ذا المجاز رآه. فلما نظر إليه، لم يعرفه وهو مكان، فسمي ذلك "المجاز". ثم انطلق حتى وقف بعرفات، فلما نظر إليها عرف النعت، فقال: قد عرفت فسمي "عرفات"، فوقف بها حتى إذا أمسى ازدلف إلى "جمع"، فسمي "المزدلفة"/ فوقف "بِمَجمع"[٤]. [ح/١٨٩]

وقال ابن عباس: "كان جبريل[٥] يُعَلِّمُ إبراهيم[٦] المناسك، وإبراهيم ﷺ يقول: قد عرفت، فلذلك سميت عرفات. وسمي الموسم موسماً لأن الناس يسم فيه بعضهم بعضاً أي يعرف"[٧].

والمشعر[٨] هو ما بين جبلي المزدلفة من حد منتهى مأزمي عرفة إلى محسر، وليس مأزماً عرفة من المشعر[٩].

وموضع المصلى اليوم[١٠] في بطن عرفة، فإذا خرج الإنسان منه صار بعرفة.

---

(١) في ق: فكبر.

(٢) في ع ٣: عاقبة الثانية.

(٣) في ع ٣: يطيقوا.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٢ – ١٧٣.

(٥) في ع ٢، ع ٣: جبريل عليه السلام.

(٦) في ع ٣: إبراهيم. وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤١.

(٨) في ع ٣: المشهور. وهو تحريف.

(٩) وبمثله قال الطبري وابن عطية. انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٦ – ١٧٧، والمحرر الوجيز ٢/ ١٢٧، وهو عند ابن جبير ما بين جبلي جمع. انظر: تفسير الثوري ٦٥.

(١٠) في ح: اليوم هو.

قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [١٩٧].

معناه: وما كنتم من قبل الهدى إلا من الضالين، "فَإنْ" بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلا"[١].

وقد قيل: إنَّ "إنْ"[٢] بمعنى "قد" ذكره الطبري[٣]، وليس بجيد في اللغة.

قوله:/ ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [١٩٨]. [ق/١٠٧]

أمر الحمس وهم قريش أن يفيضوا من حيث أفاض جميع الناس لأنهم كانوا لا يقفون مع الناس بعرفة افتخاراً وتعالياً، ويقولون: نحن أهل الحرم، فلا نخرج[٤] منه إلى عرفات. فأمروا أن يقفوا مع الناس[٥]. ويفيضوا من حيث أفاض الناس أي من عرفة[٦].

قالت عائشة رضي الله عنها: "كانت قريش ومَن دانها يقفون بالمزدلفة[٧]، ويقف الناس بعرفة فأمروا أن يقفوا[٨] مع الناس"[٩]. وقال الضحاك: "معنى الآية: أن الله تعالى أمر جميع الناس أن يفيضوا[١٠] من حيث أفاض الناس قبلهم"[١١].

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢٧.
(٢) سقط من ق، ع ٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٤.
(٤) في ع ٢: تخرج. وهو تصحيف.
(٥) قوله: "بعرفة كتجار... مع الناس" سقط من ع ٣.
(٦) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب ٧٩، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢٧.
(٧) في ع ٣: المزدلفة.
(٨) سقط قوله: "أن يقفوا" من ق.
(٩) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٥٨، وصحيح مسلم ٢/ ٨٩٣، وأسباب النزول ٥٨.
(١٠) في ع ٢: أفيضوا.
(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢٧.

والناس هم إبراهيم[١] ﷺ ومن كان معه وذلك/ من جمع[٢]. [ع١/١٥٥]

وتقدير ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟﴾: ثم أمرهم بذلك على معنى التأكيد لما أمر الله به أوّلاً، لأنه تعالى قد ذكر المشعر والإفاضة من عرفات قبل ذلك ثم قال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾. فإن كان/ عرفات فليس الإفاضة من عرفات بعد الذكر في [ع٣/١١٤] المشعر الحرام، فالمعنى هو التأكيد لا أنه اتباع حكم لحكم[٣] تقدم[٤].

وروي أن قريشاً كانت قد ابتدعت أشياء منها أنهم امتنعوا أن يَقِفُوا بعرفات لأجل أنها في الحل، فقالوا: لا ينبغي لنا أن نعظم[٥] إلا الحُرُم، فكانوا وحلفاؤهم[٦] يقفون يوم عرفة بمزدلفة، ويقف سائر العرب بعرفات وسموا أنفسهم ومَن وَالَاهم على ذلك الحمس، وابتدعوا ألا يأتقطوا[٧] الأقِط ولا يسألوا السمن وهم محرمون، ولا يدخلوا[٨] بيتاً من شعر وهم حرم، ولا يستظلوا[٩] وهم حرم إلا في بيوت الأُدْم، ولا يأكلوا وهم حرم من طعام[١٠] جيء به من الحل، وابتدعوا ألا [يطوف القادم إلى البيت إلا في ثياب][١١] الحمس، فإن لم يجد ذلك طاف عرياناً. فإذا تم طوافه أخذ ثيابه، فإن

---

(١) في ع ٣: إبراهيم. وهو تحريف.

(٢) في ع ٢: جميع.

(٣) في ق: الحكم. وفي ع ٣: بحكم.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ٤٢٧.

(٥) في ع ٢، ع ٣: يعظم.

(٦) في ق: خلفاؤهم. وهو تصحيف.

(٧) في ع ٣: تعطوا. وهو تحريف. ومعنى أتقط الأقِط اتخذه. والأَقِط ما يؤخذ من اللبن المخيض. انظر: اللسان ١/ ٧٦.

(٨) في ع ٢: يدخلون. وهو خطأ.

(٩) في ع ٣: يستظلوه.

(١٠) في ع ٢: بطعام.

(١١) في ق: يطوفوا القادم إلى البيت إلى في ثيات.

[ح/١٩٠] طاف أَحَدٌ بثيابه ألقاها إذا فرغ/ من طوافه، فلا يأخذها أبداً هو ولا غيره. وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللُّقَى، وسمحوا للمرأة أن تدع[١] عليها درعها[٢]. فلم يزل الأمر كذلك حتى بعث الله محمداً[٣] ﷺ فأنزل الله: ﴿ثُمَّ [٤]أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾. يعني قريشاً إذ[٥] كانت تفيض من مزدلفة[٦].

وقيل: يعني سائر العرب، إذ[٧] كانوا يفيضون من عرفات، فيكون في الكلام على هذا القول تقديم وتأخير، وفي ذلك أنزل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾[٨] فأباح لهم ما حرموا على أنفسهم من لبس الثياب، والطعام والشراب. وقد قيل: إن "ثُمَّ" بمعنى الواو في هذا.

فأما المعنى على قول الضحاك: فثم على بابها، لأنه يقول: أمرهم أن يفيضوا من جمع، والإفاضة من جمع لاشك أنها بعد الوقوف بمزدلفة وبعد الإفاضة من عرفات[٩].

وقد قال الطبري: "إن من قال: إنه عرفات، ففي الكلام تقديم وتأخير، وتقدير. ومعناه: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾، ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾، قال: "ولولا الإجماع[١٠] من أهل التأويل على أن المراد بقوله ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ من عرفات، لكان قول الضحاك هو الوجه

---

(١) في ق: تدعوا. وهو خطأ.

(٢) في ع ١، ق، ع ٣: ذرعها. وهو تصحيف.

(٣) في ع ٢: سيدنا محمداً. وفي ع ٣: سيدنا محمد.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) في ع ٣: إذا.

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢١١ – ٢١٢، وجامع البيان ٤/ ١١٨ – ١١٩.

(٧) في ع ٣: إذا.

(٨) الأعراف آية ٢٩.

(٩) انظر: هذا الاستدلال في جامع البيان ٤/ ١٩٠.

(١٠) في ع ٣: إجماع.

البين؛ إن المراد به "جمع" لأنه على ترتيب الكلام وسياقه ولا تقديم فيه ولا تأخير"[١].

ويدل على أن المراد به "جمع"، قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ وذلك أن النبي [عليه السلام[٢]] قال: "دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لأُمَّتِي ذُنُوبَهَا، فَأَجَابَنِي: أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ[٣] إِلَّا ذُنُوبَهَا/ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَلْقِي، فَأَعَدْتُ الدُّعَاءَ يَوْمَئِذٍ، فَلَمْ أُجَبْ شَيْئاً، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْمُزْدَلِفَةِ قُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُعَوِّضَ[٤] هَذَا الْمَظْلُوم مِنْ ظَلَامَتِهِ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ[٥]، فَأَجَابَنِي أَنِي قَدْ غَفَرْتُ، فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ضَحِكْتُ مِنْ عَدُوِّ الله إِبْلِيسَ لَـمَّا سَمِعَ مَا سَمِعَ، أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَضَعُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ"[٦]. [ع٢/١٠٥]

فأمر/ المسلمون أن يستغفروا في ذلك الموضع الذي غفر الله [لهم فيه][٧] التبعات فيما بينهم وهي أعظم من التبعات فيما بينهم وبين الله. [ع١/١٥٦]

ومعنى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾[٨]. استدعوا المغفرة[٩].

قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [١٩٩]. أي إهراقة الدماء[١٠]. قاله مجاهد[١١].

وقيل: متعبداتكم التي أمرتم بها في الحج/ وكان القوم في الجاهلية إذا فرغوا[١٢] [ح/١٩١]

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٠.

(٢) في ع ٢، ع ٣: ﷺ.

(٣) في ع ١، ق: عفوت.

(٤) في ق: تعرض. وهو تحريف.

(٥) في ع ٣: لظالم. وهو تحريف.

(٦) انظر: سنن ابن ماجه ٢/ ١٠٠٢.

(٧) في ق: بهم فيها. وهو تحريف.

(٨) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٢، ق، ع ٣.

(٩) انظر: مفردات الراغب ٣٧٤ – ٣٧٥.

(١٠) في ع ٣: الدم.

(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣١.

(١٢) في ع ٢: فرغ.

من حجهم[١] وقفوا فيتفاخرون[٢] بمآثر آبائهم، فأمروا أن يكون ذلك الثناء على الله[٣] أو[٤] أشد منه[٥]، والخلاق: النصيب[٦].

وقال عطاء[٧]: ﴿كَذِكْرِكُمْ[٨] ءَابَآءَكُمْ﴾، هو قول الصبيان: "أبا، أبا"[٩] يلهج بذكر أبيه"[١٠].

قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [١٩٩].

قال مجاهد غيره: "كانوا يسألون الله[١١] لأمر دنياهم والظفر على عدوهم، ولا يسألونه إلى الآخرة شيئاً"[١٢].

قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [١٩٩].

أي عافية في الدنيا، وعافية في الآخرة. قاله قتادة[١٣].

---

(١) في ق: حجتهم.

(٢) في ع ٢: فيتفاخروا.

(٣) في ع ٢، ح، ع ٣: الله ﷻ.

(٤) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: و.

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٢، وجامع البيان ٤/ ١٩٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣١.

(٦) انظر: مفردات الراغب ٨٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣٢.

(٧) سقط من ف.

(٨) ف ع ١: كذكر.

(٩) في ق: أبا منه. وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣١، والدر المنثور ١/ ٥٥٨.

(١١) سقط لفظ الجلالة "الله" من ق.

(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٢، وجامع البيان ٤/ ٢٠٢، والدر المنثور ١/ ٥٥٨.

(١٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٣٢، والدر المنثور ١/ ٥٦٠.

وقيل: "الحسنة في الدنيا: العلم[١] والعبادة. وفي الآخرة: الجنة"[٢]. قاله الحسن[٣] وسفيان[٤].

وقال ابن زيد: "الحسنة في الدنيا: المال، وفي الآخرة: الجنة"[٥]، وقاله السدي[٦].

ومعنى: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٢٠٠].

أي يحصي ما يحصيه بغير كلفة ولا تكلف، وليس مثل ما يتكلف[٧] له بنو آدم من العقد/ وغيره[٨].   [ع٣/ ١١٥]

وقيل: معناه: يحاسبه بغير تذكر ولا كتاب.

وقيل: معناه: مجاز للفريقين على أعمالهم.

وقيل: معنى: "السرعة": أنه يغفر السيئات ويضعف الحسنات بلا[٩] حساب على من فعل به ذلك ولا كلفة[١٠].

قوله[١١]: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ / فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [٢٠١].   [ق/ ١٠٨]

---

(١) في جميع النسخ: العمل. وتصويبه من المصدرين السابقين.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣٢، والمصدرين السابقين.
(٣) انظر: المصادر السابقة.
(٤) انظر: تفسيره: ٦٥.
(٥) قوله: "قاله الحسن... الجنة" ساقط من ق.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٥.
(٧) في ع ٣: يتكلم.
(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٧ – ٢٠٨.
(٩) في ع ١، ع ٣: فلا. وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٧ – ٢٠٨.
(١١) في ع ٣: قوله تعالى.

هذه الأيام هي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وهي أيام التشريق[١]، وهي أيام منى عند مالك[٢].

وقال زيد بن أسلم: "المعلومات: يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق، والمعدودات: أيام التشريق".

وعن مجاهد وابن عباس: "المعلومات: العشر. والمعدودات: أيام التشريق"[٣].

وإنما سميت أيام التشريق لأن الناس يشرحون فيها اللحم ويقددونه، فالتشريق[٤] التشريح. فكأنها سميت أيام التشريح، فأمروا بالذكر فيها عند رمي الجمار وغيرها[٥].

وقال النبي [ﷺ[٦]] في أيام منى – و[٧] هي أيام التشريق – : "هِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ"[٨].

والأيام[٩] المعلومات هي: يوم النحر، ويومان بعده. فيوم النحر معلوم، ويومان

---

(١) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٧١، وتفسير الغريب ٨٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١.

(٢) انظر: الموطأ ١/ ٣٧٧. و١/ ٤٠٤.

(٣) انظر: تفسير الثوري ٦٥، والدر المنثور ١/ ٥٦٢، وهو قول الجمهور في تفسير القرطبي ٣/ ٣. وقوله: "وعن مجاهد... أيام التشريق" ساقط من ق.

(٤) في ع ٢: بالتشريق. وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: غير. وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) سقط من ع ١.

(٨) رواه مالك ومسلم. انظر: الموطأ ١/ ٣٧٦، وصحيح مسلم ٢/ ٨٠٠.

(٩) في ع ٣: أيام. وهو خطأ.

بعده معلومان معدودات، واليوم[١] الثالث بعد يوم النحر[٢] معدود[٣].

قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٢٠١].

أرخص[٤] الله تعالى أن ينفر الناس اليوم الثاني من الأيام المعدودات وأعلمهم أن من تأخر[٥] إلى اليوم الثالث أنه لا إثم عليه، أي لا حرج ولا ضيق في تركه الرخصة، ومن تعجّل فلا إثم عليه في تركه[٦] الاتمام إلى اليوم الثالث[٧].

وروي عن ابن مسعود وابن عمر: "لا إثم عليه: أي قد غفر له، ومن تأخر قد غُفر له"[٨].

وقال/ ابن عباس: "لا إثم عليه: أي رجع مغفوراً له"[٩]، وقال: "إن العمرة لتكفر ما معها من الذنوب، فكيف بالحج"[١٠]. [ح/١٩٢]

واستبعد جماعة تأويل من قال: "لا حرج عليه"[١١]، لأن من جلس إلى الثالث

---

(١) في ع ٣: يوم. وهو خطأ.

(٢) قوله: "بعد يوم النحر" ساقط من ع ٢.

(٣) في ع ٢، ع ٣: معدود غير معلوم. وبهذا التفسير قال الفراء في معانيه ١/ ١٢٢ – ١٢٣، وابن العربي في أحكامه ١/ ١٤٠.

(٤) في ع ٣: أي رخص.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٣: ترك.

(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٤.

(٨) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ١٠٧، وجامع البيان ٤/ ٢١٩، والدر المنثور ١/ ٥٦٧.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٩.

(١١) وهو قول مجاهد. انظر: تفسيره ١/ ١٠٤.

فقد أتى بالغاية، فليس يقال لمن أدى فرضه: "لا حرج عليك فيما صنعت"[(١)].

وقيل: معناه: لا حرج عليك في تركك[(٢)] الرخصة[(٣)].

[ع١/١٥٧] ومن قال: "غفر له" معناه[(٤)]. فهو أبين وأحسن/ وعليه [أكثر][(٥)] الناس[(٦)].

وقال مجاهد: "معناه: لا إثم عليه إلى الحج القابل"[(٧)].

﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [٢٠١].

أي لا حرج عليه[(٨)] إلى الحج القابل، أي مغفور له إلى ذلك الوقت. وقال أبو العالية: "معناه[(٩)]: غفر له[(١٠)] ما تقدم"[(١١)]، وفي مصحف عبد الله: "لمن اتقى الله".

قال ابن عباس: "معناه[(١٢)]: لا حرج عليه لمن اتّقى المعاصي فيما[(١٣)] يستقبل، أي

(١) وقد رد الطبري هذا التأويل بنفس التعليل المتقدم. انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٥.
(٢) في ق: ترك.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٥.
(٤) في ع ٢: معنى.
(٥) سقط من ع ١، ق.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٢.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٥.
(٨) سقط من ع ١، ق.
(٩) في ع ٢: معنى.
(١٠) في ع ٣: غفرنا.
(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٣٥.
(١٢) سقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: فيه. وهو تحريف.

غفر له"[١].

وقيل: معنى ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ أي: اتقى قتال الصيد في الحرم[٢].

وقال ابن مسعود أيضاً: "﴿إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ أي: مغفور له إن اتّقى ما حرم عليه في الحج"[٣].

وروى أبو حازم[٤] عن أبي هريرة أن النبي [ﷺ[٥]] قال: "مَنْ حَجَّ فَلَمْ[٦] يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[٧].

وروي أن عمر قال لما سمع الآية: "خرج القوم من ذنوبهم، وربِّ الكعبة".

وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال[٨]: "الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ/ جَزَاءٌ إِلاَّ [ع٢/١٠٦] الجَنَّةَ. والعُمْرَةُ إِلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا"[٩] ومعنى اللام في ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾: أي: هذا لمن اتّقى.

وقيل: المعنى: قلنا فلا إثم عليه لمن اتّقى. واللام متعلقة بالقول. وقال

(١) انظر: الدر المنثور ١/ ٥٦٦.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٣، وهو قول ابن عباس في جامع البيان ٤/ ٢٢١ والدر المنثور ١/ ٥٦٦.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢/ ١٠٦ – ١٠٧.

(٤) هو سلمان الأشجعي أبو حازم الكوفي، ثقة. (ت ١٠٠هـ). انظر: تقريب التهذيب ١/ ٣١٥.

(٥) في ع ٣. ﷺ.

(٦) في ع ٣: لم.

(٧) انظر: صحيح مسلم ٢/ ٩٨٣، وسنن ابن ماجه ٢/ ٩٦٤ – ٩٦٥، وسنن الترمذي ٣/ ٢٧٢.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) انظر: الموطأ ١/ ٣٤٦، وسنن النسائي ٥/ ١١٥، ومصادر الحديث السابقة.

الأخفش: "ذلك لمن اتّقى"[١].

وقيل: معنى: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ أي: لا يقل المتعجل للمتأخر: أنت آثم، ولا المتـأخر للمتعجل: أنت آثم[٢].

تم الجزء [الرابع][٣].

(١) انظر: معانيه ١/ ١٦٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٨.

(٣) تكملة موضحة ساقطة من جميع النسخ.

قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية [٢٠٣]:

نزلت هذه الآية في الأخنس[١] بن شريق، واسم الأخنس أبي، وأمه ضبيعة عمة عثمان ﷺ، كان حليفاً[٢] لبني زهرة، وكان قد أتى مع قومه بني زهرة[٣] إلى بدر مع المشركين يريدون قتال النبي ﷺ فلما أتوا الجحفة[٤]، أشار على بني زهرة بترك القتال فأطاعوه، فأخنس بهم من المشركين، ورجع فسمي الأخنس[٥] فلما بلغ النبي [عليه السلام][٦] قوله وما أشار به على بني زهرة عجب من ذلك، ففيه نزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ الآية. ثم إنه بعد ذلك قدم على النبي [عليه السلام][٧] فأظهر المحبة للإسلام، وحلف أنه ما قدم إلا لذلك، وأنه صادق في[٨] قوله، فأعجب النبي [عليه السلام][٩] منه ذلك وكان يبطن الغش والنفاق، فلما خرج[١٠] أفسد زَرْعَ[١١] / الناس بالنار وأهلك مواشيهم، فذلك [ح/١٩٣] قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ أي: بالنار والنسل[١٢]. وروي أنه

---

(١) في ع ٢: الخنس. وهو تحريف.

(٢) في ق: في ع٣: خليفاً. وهو تصحيف.

(٣) قوله: "وكان قد أتى .. زهرة" ساقط من ع ٣.

(٤) في ع٣: الحجفة.

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧١.

(٦) في ع٣: ﷺ.

(٧) في ع٣: ﷺ.

(٨) في ع ١: ق: وفي.

(٩) في ع٣: ﷺ من.

(١٠) في ع ٢: فلما أخرج. وفي ع٣: ولما أخرج.. وكلاهما تحريف.

(١١) في ع ١: زراع.

(١٢) انظر: أسباب النزول ٥٩، ولباب النقول ٤٠. وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٢٩-٢٣٠ وتفسير القرطبي ٣/ ١٤- ١٥.

[ع٣/١١٦] عقر حمراً[١]، وفيه نزلت: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ / لُّمَزَةٍ﴾[٢]. وفيه نزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ إلى ﴿الْخُرْطُومِ﴾[٣]، لأنه حلف أنه ما قدم إلا رغبة في الإسلام وأنه صادق في يمينه[٤]، فقال الله ﷻ: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أي أنه صادق في قوله[٥].

وقوله: ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [٢٠٤]. أي شديد الخصومة.

وقيل: معناه أنه كاذب في قوله[٦].

والخصام مصدر "خاصم"[٧].

وقال الزجاج والقتبي: "هو جمع خصم. يقال: خصم، وخصوم وخصام"[٨].

وعن ابن عباس أنه قال: "نزلت في السرية التي أصيبت للنبي ﷺ تكلم قوم من المنافقين فيها، فأخبر الله عن اختلاف سريرتهم وعلانيتهم[٩]".

وقيل: إن الآية عامة في كل منافق أخبر الله أنه يقول بلسانه ما لا يعتقد بقلبه[١٠]. وقد

---

(١) في ع٣: حماراً، وهو تحريف.
(٢) الهمزة آية ١.
(٣) القلم الآيات ١٠-١٦.
(٤) في ع ٢: بيته، وهو تحريف.
(٥) انظر: أسباب النزول ٥٩، ولباب النقول ٤٠. وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٢٩-٢٣٠ وتفسير القرطبي ٣/ ١٤- ١٥.
(٦) وهو قول الحسن في جامع البيان ٤/ ٢٣٦.
(٧) انظر هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ١٢٥، والبيان ١/ ١٤٨، والإملاء ١/ ٨٩.
(٨) انظر: تفسير الغريب ٨٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦، والمصادر السابقة.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٠- ٢٣١، وتفسير القرطبي ٣/ ١٥.
استشهد من هذه السرية سبعون قارئاً من الصحابة بالرجيع، وهو موضع يقع بين مكة والمدينة، انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٨- ١٩٩.
(١٠) انظر تفسير القرطبي ٣/ ١٥، وهو قول قتادة ومجاهد وغيرهما في جامع البيان ٤/ ٢٣٢.

قال في موضع آخر، ﴿وَإِذَا / لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾[1]، وقال: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾[2]. فأخبر الله أنه يشهد على ما في قلبه. يريد أنه يقول ما يقول، ويستشهد بالله أنه صادق في قوله؛ يقول: الله يشهد أني صادق فيما أقول وهو كاذب[3]. فأخبرنا الله تعالى أنه شديد الخصومة، وأنه إذا تولى سعى في الأرض بالفساد الذي هو سبب[4] هلاك زرع الناس لأنه إذا أفسد اشتغل بالحرب[5] والقتال عن الزرع، وإذا لم يكن زرع لم تجد[6] البهائم ما تأكل، فيذهب النسل / وقوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [٢٠٢]. أي يقول: اللهم[7] إنك تشهد أني صادق: "وهو كاذب[8]". [ع١/١٥٨] [ق/١٠٩]

وقرأ ابن[9] محيصن: "وَيَشْهَدُ اللهُ" بفتح[10] الياء، ورفع الاسم على معنى: [والله] يشهد أنه كاذب في قوله[11].

وقيل: معنى[12]، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ إذا غضب، فعل ذلك[13].

---

(١) البقرة آية ١٣.

(٢) آل عمران آية ١١٩.

(٣) في ع ١، ع٢، ع٣: كذب.

(٤) في ق: سميت. وهو تحريف.

(٥) في ع٢، ح، ق، ع٣: بالحروب.

(٦) في ع١، ق، ع ٣: يجد.

(٧) في ع ٣: الله، وهو تحريف.

(٨) في ع٢، ع٣: كذب. وانظر هذا المعنى في تفسير القرطبي ٣/ ١٥، وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٣٤.

(٩) في ع٢: أبو، وهو تحريف.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٩، والإملاء ١/ ٨٩، وفي ق: يفتح، وهو تصحيف.

(١١) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٦٥.

(١٢) في ع٣: معناه.

(١٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٣٨، وهو قول ابن جريج في جامع البيان ٤/ ٢٣٨.

وقال مجاهد: "إنه إذا أفسد وتعدى، كان ذلك سبب إمساك الله[١] القطر، وإمساكه هلاك الحرث والبهائم، وقرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى[٢] ٱلنَّاسِ﴾[٣] [٤].

وقرأ الحسن وقتادة: ﴿وَيُهْلِكَ﴾[٥] بالرفع عطفاه[٦] على يُعْجِبُكَ[٧].

وقال أبو حاتم: "عطف على ﴿سَعَىٰ﴾، أي يسعى ويهلك[٨]، وقال الزجاج: "معناه: وهو يهلك"[٩].

وعن ابن[١٠] كثير أنه قرأ: "ويهلك" بفتح الياء[١١] والنصب، الحرث والنسل بالرفع[١٢]. ومثل الجماعة أشهر عنه.

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ﴾ الآية [٢٠٥].

أي يبيع نفسه من أجل مرضاة الله، ونزلت في المهاجرين والأنصار

---

(١) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٣.
(٢) في ع٢: أيد. وهو خطأ.
(٣) الروم آية ٤٠.
(٤) انظر: الإملاء ١/ ٨٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١٧.
(٥) قوله: "ظهر الفساد.. ويهلك" ساقط من ع ٣.
(٦) في ع٣: عطفاً.
(٧) انظر: الإملاء ١/ ٨٩.
(٨) انظر: الإملاء ١/ ٨٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١٧.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) في ع٣: أبي. وهو تصحيف.
(١١) في ع١: الباء. وهو تصحيف.
(١٢) انظر: هذه القراءة في المحتسب ١/ ١٢١، والإملاء ١/ ٨٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١٧.

المجاهدين[١] منهم[٢].

وقال عكرمة: "نزلت في صهيب بن سنان[٣] وأبي ذر الغفاري[٤] وهو جندب ابن السكن خرجوا / مهاجرين وطلبهم أهلوهم[٥]، فأما أبو ذر[٦] [ح/١٩٤] فانفلت منهم، وأما صهيب فأخذه أهله، وافتدى بأهله وماله من مولاه وكان مملوكاً لزيد بن جدعان. وروي أنه كان يعرف بالرومي[٧] وأصله من العرب، وإنما سمي بذلك لأنه سبي[٨] وهو صغير[٩]، فسار[١٠] إلى الشام، فتغير لسانه ثم صار مملوكاً لزيد بن جدعان، فلما أمر النبي [ﷺ][١١] بالهجرة آمن وافتدى من مولاه بماله كله، وخلى سبيله/ ، فخرجت بنو تميم في طلبه، فلما أدركوه أخذ [ع٢/١٠٧]

---

(١) في ع ٣: المهاجرين، وهو تحريف.

(٢) وهو قول قتادة في جامع البيان ٤/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١.

(٣) هو صهيب بن سنان بن عبد عمرو، يكنى أبا يحيى، مولى عبد الله بن جدعان (ت ٣٨ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٩، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٧٩ — ٢٨٠.

(٤) في ع ٣: الغفار: وهو جندب بن جنادة بن السكن، صحابي مشهور بالزهد، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابن عباس وأنس (ت ٦٢ هـ) بالربذة. انظر: طبقات ابن خياط ٣١ — ٣٢، والإصابة ٤/ ٦٢ (ط. بيروت)، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٢٠، والخلاصة ٣/ ٢١٥.

(٥) سقط من ع ٣، وفي ع ٢: أهلهم.

(٦) في ق: در، وهو تصحيف.

(٧) في ق: بالروم. وفي ع ٣: بالرمي.

(٨) في ق: سمى.

(٩) قوله: "لزيد بن جدعان... وهو" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ع ١، ع٢، ع٣: فصار.

(١١) في ع ٣: ﷺ.

قوسه وخوفهم من قبله، وتواعدهم[١]، فخافوا رميه[٢] ونبله وكان رامياً مجوداً[٣] فرجعوا وتركوه، فلما وصل المدينة قال[٤] له عمر: "ربح بيعك لا تقيل ولا تقال". وشهد بدراً[٥]، ففيه نزلت ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ﴾[٦] الآية[٧]. فيشري على هذا القول بمعنى يشتري، وعلى القول الأول[٨] بمعنى "يبيع".

وقال الربيع: "نزلت في رجل منع الخروج إلى النبي [ﷺ][٩] فافتدى منهم بداره وماله، وخلوه فخرج إلى النبي عليه السلام[١٠] فلقيه عمر في رجال فقال: ربح بيعك، قال[١١]: وبيعك، فلا خَسِر، فما ذاك[١٢]؟ قال له: أنزل فيك كذا وكذا"[١٣].

وقيل: نزلت الآية في رجل مسلم حمل على المشركين، بسيفه غضباً لله[١٤] إذ

(١) في ع ٣: فتوعدهم.
(٢) في ق: رميته.
(٣) في ع ٢: مجود. وهو خطأ.
(٤) في ع ٢، ع ٣: فقال.
(٥) في ع ٢: بدر.
(٦) في ع ٢: ابتغاء مرضاة الله.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٨، ولباب النقول ٤١.
(٨) سقط من ع ٢.
(٩) في ع ٢: عليه السلام.
(١٠) قوله: "فافتدى منهم.. عليه السلام" ساقط من ع ٢، ع ٣.
(١١) سقط من ع ٣.
(١٢) في ع ٢: ذلك.
(١٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٨ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤٧.
(١٤) في ع ٣: إذا.

سمع الكفر به من رجل من المشركين، فقاتل[١] حتى قتل[٢].

فيشري[٣] على هذا بمعنى / يبيع[٤]. [ع١/١٥٩]

وقيل: نزلت في رجل مسلم قال لمشرك: قل[٥]: لا إله إلا الله. فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي من الله"، أي لأَبِيعَنَّهَا[٦]، ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله[٧].

وقال ابن المسيب: "أقبل[٨] صهيب مهاجراً فاتَّبعه نفر من المشركين. فنزل عن راحلته وانتثر[٩] ما في كنانته[١٠]، وقال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وأَيْمُ الله، لا تصلون إلي حتى أرمي بما في[١١] كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فعاهدوه على أن يدلهم على بيته وماله بمكة ويدعوه

---

(١) في ع ٢، ع ٣: فقال.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٠، وفي ع ٣: يقتل.

(٣) في ع ٣: فيشتري. وهو خطأ.

(٤) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ١/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١، ومفردات الراغب ٢٦٧.

(٥) سقط من ق.

(٦) في ع ٣: لأبيعها.

(٧) وهذا قول الحسن في أسباب النزول ٥٩، والدر المنثور ١/ ٥٧٨ - ٥٧٩.

(٨) في ق: أقتل، وهو تصحيف.

(٩) في ع ١: انتشر، وهو تحريف.

(١٠) في ح: كنانته من.

(١١) قوله: "في كنانته.. أرمي بما" ساقط من ع ٣.

ففعل[١]، وقدم على النبي [ﷺ][٢] فقال له: أبا يحيى[٣]، ربح البيع، فأنزل الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[٤] الآية[٥].

وقيل: إنه عني بها كل من باع نفسه من الله، روي ذلك عن عمر[٦] وغيره. وهو أولى بظاهر الآية عند الطبري[٧] وغيره.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾[٨] [٢٠٦].

[ع٣/١١٧] / قال ابن عباس: "السِّلْمُ - بالكسر - الإسلام"[٩]، وهو قول أبي عمرو[١٠].

---

(١) في ع٢، ع٣: وفعل.

(٢) في ع ٣: ﷺ.

(٣) في ع ٣: أبي. وهو تحريف.

(٤) في ع ٣: الناس من.

(٥) انظر: أسباب النزول ٥٩، لباب النقول ٤٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠.

(٦) في ق: ابن عمرو. و انظر هذا القول في أسباب النزول ٦٠، والدر المنثور ١/ ٥٧٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥١.

(٨) في ع ٣: السلم كافة.

(٩) انظر جامع البيان ٤/ ٢٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٢.
وهو أيضاً قول مجاهد وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة. انظر تفسير مجاهد ١/ ١٠٤، ومجاز القرآن ١/ ٧١، ومعاني الأخفش ١/ ١٦٧، وتفسير الغريب ٨٠.

(١٠) والسِّلم بكسر السين هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر وحمزة وابن عامر، وقرأها بالفتح: نافع وابن كثير والكسائي.
انظر: كتاب السبعة ١٨٠، والتبصرة ١٦٠، والكشف ١/ ٢٨٧، والتيسير ٨٠، والعنوان ٨٣، والحجة ١٣٠، والنشر ٢/ ٢٣٧، وتحبير التيسير ٩١.

وَ[١] السَّلْمُ - بالفتح - المسالمة والصلح[٢]. فعلى هذا يكون الكسر هنا أقوى وأحسن لأن الخطاب للمؤمنين، فليس[٣] للصلح وجه. وأهل اللغة يسوون بينهما[٤]، / قاله الكسائي وغيره[٥]، ومعنى أمره إياهم بالدخول في الإسلام وهم مؤمنون على قول الضحاك[٦]، إنه[٧] إنما خاطب من آمن بالأنبياء أن يؤمنوا بمحمد [ﷺ][٨]. [ح/١٩٥]

وقال عكرمة: "نزلت في ابن سلام[٩] وابني كعب: أسد وأسيد، قالوا بعد إسلامهم لرسول الله [ﷺ][١٠]: إن السبت كان مفروضاً فأذن لنا أن نسبت[١١] وإن التوراة كتاب الله، فأذن لنا أن نحكم[١٢] بها فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾، أي في الإسلام[١٣].

﴿كَافَّةً﴾: أي في جميعه، فيكون "﴿كَافَّةً﴾" على هذا القول حالاً من السلم[١٤].

---

(١) سقط حرف الواو من ع ٢، ق، ع ٣.

(٢) انظر هذا التوجيه: في مجاز القرآن ١/ ٧١، وتفسير الغريب ٨١، والإملاء ١/ ٩٠.

(٣) في ع ٣: ليس.

(٤) انظر: اللسان ٢/ ١٩٢.

(٥) انظر: تفسير الغريب ٨١، وإعراب القرآن ١/ ٢٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ٤/ ٢٥٦.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) في ع ١، ع٢، ح، ق: سالم. وتصويبه من ع٣، ومن جامع البيان ٤/ ٢٥٥ .

(١٠) في ع ٣: ﷺ.

(١١) في ع ٢: السبت، وفي ق: سبت.

(١٢) في ق: تحكم.

(١٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٥، ولباب النقول ٤١، والدر المنثور ١/ ٥٧٩.

(١٤) انظر: هذا التوجيه في الإملاء ١/ ٩٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣.

وقيل: هي[١] مخاطبة لجميع من آمن بمحمد ﷺ، ومعناها: ادخلوا في جميع شرائع الإسلام وحدوده[٢].

وقيل: نزلت في عبد[٣] الله بن سلام كان يقيم شرائع التوراة وشرائع القرآن، فأنكر ذلك [عليه المسلمون][٤]، فقال: أنا أقوى على هذا، فنزلت الآية فترك ما كان عليه ورجع إلى شرائع[٥] الإسلام وما في القرآن[٦].

واختار الطبري قراءة الكسر في السلم[٧].

ويختار أن يكون مخاطبة للمؤمنين بمحمد [عليه السلام][٨] وأن الصلح لا معنى له على هذا، واختار ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾[٩][١٠] لأنهم دعوه[١١] إلى الصلح، وليس في القرآن موضع أمر الله فيه المؤمنين بأن يبتدئوا بالصلح، إنما أمرهم بذلك إذا بدأهم به المشركون ورغبوا فيه، فلذلك يختار[١٢] الكسر في البقرة لأنا لو فتحنا لأوجبنا أن الله أمر المؤمنين أن يبدأوا[١٣]

---

(١) سقط من ق.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤٧.

(٣) في ع ٣: عند، وهو تصحيف.

(٤) في ع ٣: المسلمون عليه.

(٥) في ع ٣: الشرائع.

(٦) انظر: أسباب النزول ٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٣.

(٨) في ع ٣: ﷺ.

(٩) الأنفال آية ٦٢.

(١٠) في ع ٣: للسلم فاجنح لها.

(١١) في ع ٢: دعوة، وهو تصحيف.

(١٢) سقط من ق.

(١٣) في ق: يبدو. وفي ع ٣: يبتدئوا.

المشركين بالصلح، ويختار الفتح[١] في "الأنفال" لأنه قال: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾[٢] / أي ابتدأوا وطلبوا ذلك منكم، فافعل ما سألوا وتوكل على الله[٣]. [ق/١١٠]

وإذا كان التأويل أن المؤمنين بمحمد ﷺ أمروا[٤] بذلك أو بعضهم، فيكون ﴿كَآفَّةً﴾ حالاً من السلم على معنى: "ادخلوا في الشرائع كافة"، أي[٥] في جميعها. وإذا كان التأويل أن المؤمنين بالأنبياء - صلوات الله عليهم - الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، أمروا بالإيمان لمحمد ﷺ، فيكون "كافة" حالاً من المأمورين، أي ادخلوا جميعاً.

وقال ابن عباس: "هم أهل الكتاب أمروا بالإيمان بمحمد ﷺ بالدخول في شرائعه"[٦].

ومعنى "كافة" الإحاطة والعموم، من "كَفَفْتُ فلاناً عن / كذا"، منعته، ومنه "رجل مَكْفُوفٌ" أي ممنوع من النظر، ومنه "كَفَّةُ الميزان" لأنها تَكُفُّ الأخرى، أي تمنعها من أن تميل بها. ومنه سمي الْكَفُّ لأنه يمتنع بها[٧]. [ع/١٦٠]

فمعناه على هذا إذا جعلت حالاً من الضمير: لا يمتنع منكم أحد أن يكف بعضهم بعضاً من الامتناع[٨].

---

(١) وهي قراءة السبعة إلا عاصم في رواية أبي بكر. انظر: كتاب السبعة ١٨٠ - ١٨١، والنشر ٢/ ٢٢٧.
(٢) الأنفال آية ٦٢.
(٣) انظر: هذا الاختيار في جامع البيان ٤/ ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٤) في ق: مروا.
(٥) في ق: أو، وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٦ وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣.
(٧) انظر: مفردات الراغب ٤٥٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣- ٢٤ واللسان ٣/ ٢٧٣.
(٨) ذكره مكي أيضاً في مشكل الإعراب ١/ ١٢٥.

ومن جعله [١] حالاً من "السلم"، فمعناه: تمنعكم هذه الشرائع من اتباع غيرها.

[ح/١٩٦] [ع٢/١٠٨]

قوله/ : ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [٢٠٦]. أي آثاره.

وقال الضحاك: "هي الخطايا[٢] التي يأمر بها".

قوله: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [٢٠٧]. أي أخطأتم. وقيل: ضللتم[٣].

وقال ابن عباس: "هو الشرك"[٤].

والبينات محمد ﷺ والقرآن[٥].

وقوله: ﴿عَزِيزٌ﴾ [٢٠٧] أي ذو عز لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله بكم من العقوبة على زللكم بعد إقامة الحجة وظهور البراهين[٦].

قوله: ﴿فِي ظُلَلٍ[٧] مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [٢٠٨].

مَن خَفَضَ "الملائكة"[٨] عَطَفَ على "﴿ظُلَلٍ﴾"[٩].

---

(١) في ق: جملة. وهو تحريف.

(٢) في ق: الخطاب. وهو تحريف.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٤، وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٥٩.

(٤) انظر: هذين التوجيهين في جامع البيان ٤/ ٢٦٠.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في ع ٢: البرهان.

(٧) في ع ٢: ظل، وهو تحريف.

(٨) قوله: "من خفض الملائكة" ساقط من ق.

(٩) انظر: هذه القراءة في معاني الفراء ١/ ١٢٤، ومعاني الأخفش ١/ ١٧٠، والإملاء ١/ ٩٠، وتحبير التيسير ٩١، والنشر ٢/ ٢٢٧.

وقال أبو[١] إسحاق: "هي عطف على الْغَمَامِ"، وهي قراءة أبي جعفر[٢]، وقراءة الجماعة [بالرفع على العطف][٣] على الاسم[٤] المرفوع بعد "يَأْتِيَهُمْ"[٥].

وقرأ أبو جعفر "فِي ظُلالٍ[٦] وَقَضَاءِ الأَمْرِ" بالمد والخفض[٧].

وفي قراءة أبي: "إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ وَالْغَمَامُ فِي ظلل مِنَ المِلاَئِكَةِ".

وهذا الإتيان عند أكثرهم يوم القيامة يكون[٨].

وقال قتادة: "ذلك عند الموت". وهو قول شاذ[٩].

وقيل: معنى ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[١٠]، "بظلل"، ففي بمعنى[١١] "الباء". وهذا قول حسن بَيِّنٌ[١٢].

---

(١) في ع ٢، ع ٣: ابن، وهو تحريف.

(٢) انظر الإملاء ١/ ٩٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥.

(٣) في ع ٣: بالعطف. وفي ع ٢: بالرفع بالعطف.

(٤) في ق: الإسلام، وهو تحريف.

(٥) انظر: النشر ٢/ ٢٢٧.

(٦) في ع ٣: ظلل.

(٧) انظر: المحتسب ١/ ١٢٢، والإملاء ١/ ٩٠.

(٨) انظر: تفسير الغريب ٨١، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥، والدر المنثور ١/ ٥٨٠.

(١٠) قوله: "من الغمام" ساقط من ح.

(١١) في ق: معنى.

(١٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٦.

قال عكرمة: ﴿ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ "طاقات[١] منه والملائكة حوله"[٢].

وأكثر أهل التفسير على أن في الكلام تقديماً وتأخيراً في قراءة من رفع الملائكة، والمعنى: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام[٣]. قالوا: والرب[٤] يأتي كيف شاء، و ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ من حال الملائكة[٥]. وجماعة منهم على أنه تعالى يأتي في ظلل من الغمام، وتأتي الملائكة / كيف شاء. وهذا اختيار الطبري[٦]. [ع٣/١١٨]

وروى ابن عباس عن النبي [عليه السلام][٧] أنه قال: "إن الغمامة[٨] [طاقات يأتي الله جل وعز][٩] فيها محفوفاً[١٠].

قال أبو محمد رضي الله عنه: [ويجب][١١] أن تعتقد أن صفات الله جل ذكره بخلاف صفات المخلوقين، فلا تعتقد إلا أن الإتيان والمجيء من الله تبارك وتعالى صفة وصف بها نفسه لا إتيان انتقال وتغير حال، تعالى الله عن ذلك[١٢].

---

(١) في ع ٢: طاقة.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٣، والدر المنثور ١/ ٥٨٠.

(٣) وقد قرأ ابن مسعود: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾. انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٤.

(٤) في ع ٣: الذي. وهو تحريف.

(٥) وهو قول الربيع وأبي العالية. انظر جامع البيان ٤/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٤.

(٧) في ع ٣: ﷺ.

(٨) في ع ٢: الغمام.

(٩) في ع٢، ع٣: طاقة يأتي الله عز وجل.

(١٠) أورده الطبري في جامع البيان ٤/ ٢٦٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ٥٨٠ إلى الطبري والديلمي.

(١١) في ع ٢، ع ٣ يجب. وفي ق: ويجب.

(١٢) وإلى مثل هذا التأويل ذهب القرطبي في تفسيره ٣/ ٢٧.

وقد قدره قوم على حذف كأنه "إلا أن يأتيهم أمر الله"[١].

وقيل: معناه: ثواب الله وعقابه[٢].

وهذا كله توعد لمن تقدم ذكره من التاركين للدخول في الإسلام ولسعيهم[٣] بالفساد في الأرض.

ومعنى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾: فرغ منه.

قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [٢٠٨].

أعلمنا[٤] تعالى برد الحساب والعقاب إليه والأمور الآن[٥] وفي كل وقت إليه[٦] مصيرها، وبيده تصرفها، وعن مراده[٧] كونها. وإنما خص ذلك الوقت بالذكر لأنه وقت لا يدعي فيه أحد أمراً ولا نهياً ولا ملكاً ولا مقدرة[٨]، والدنيا فيها الجبارون والكافرون يدعون ذلك لأنفسهم، والآخرة لا يدعي فيها أحد شيئاً، فلذلك خص الله رد الأمور إليه/ في الآخرة مع كونها مردودة إليه في الدنيا[٩]. [ح/١٩٧]

قوله: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الآية[١٠] [٢٠٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) في ع ٣: سعيهم.

(٤) في ع ٣: أعلمنا الله.

(٥) سقط حرف الواو من ق.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) في ع ٣: مرادها. وهو خطأ.

(٨) في ق: مقدره، وهو تصحيف.

(٩) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٢٦٩ - ٢٧٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦.

(١٠) سقط من ق.

كتبوا في المصحف ﴿نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ هاهنا بالهاء[١]، وكذلك في سائر القرآن إلا أحد[٢] عشر موضعاً كتبت بالتاء[٣]:

في البقرة: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم﴾[٤] [٢٢٩].

وفي آل عمران: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ﴾[٥] [١٠٣].

وفي المائدة: ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ﴾ [١٢].

وفي إبراهيم: ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [٣٠].

وفيها: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [٣٦].

وفي النحل: ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [٧٢].

/ وفيها: ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [٨٣]. [ع١/١٦١]

وفيها: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ [١١٤].

وفي لقمان: ﴿تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [٣٠].

وفي فاطر: ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ﴾ [٣].

وفي: و[٦] الطور: ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ [٢٧].

والأصل في جميعها التاء، ولكن من وقف بالهاء فإنما ذلك للفرق بين الأفعال

---

(١) في ع ٢: في الهاء، وهو تحريف.

(٢) في ق، ع ٣: إحدى.

(٣) انظر: النشر ٢/ ١٢٩.

(٤) كتب ناسخ "ع ١" نعمت بالهاء في هذه المواضع.

(٥) في ع ٣: كنتم أعداء.

(٦) سقط حرف الواو من ق.

والأسماء نحو "قامت" و"شجرة"(١).

[وقال](٢) سيبويه: فعل ذلك للفرق بين التاء الأصلية والملحقة والزائدة في "العنت(٣)" و"ألفت"، و"عفريت"، و"ملكوت" و"شجرة". وهذه هي التاء الزائدة. ولغة طيء الوقف بالتاء.

وقال الفراء: "من وقف بالتاء، أراد الوصل، ومن وقف بالهاء(٤) أراد الوقف الصحيح". وأنكر ذلك ابن كيسان وغيره.

[وكل ما](٥) كتب منه بالتاء، فمذهب المدنيين الوقف بالتاء على ما في المصحف(٦). ومذهب أبي عمرو(٧) والكسائي وخلف وابن كيسان الوقف بالهاء على الأصل المشهور وقد قال ابن كيسان: "من وقف بالتاء فإنما نوى أصلها لأن أصلها التاء".

وقوله(٨): ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ [٢٠٩].

يعني العصا وانفجار الحجر وانفلاق البحر ونحوه، ثم كفروا بعد ذلك وبدلوا هذه النعم، فأمر الله نبيه ﷺ / بالصبر وأخبره بفعل من قبله في سالف الدهر، وقال [ق/١١١]

---

(١) انظر: الإيضاح في الوقت والابتداء ١/ ٢٨٤، راجع باب الوقف على مرسوم الخط من النشر ١/ ١٢٩.

(٢) في ع ٢: قيل، وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: الغنة.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) في ع ٣: كلم، وهو تحريف.

(٦) سقط من ع ٢، ح، ق.

(٧) في ق، ع ٣: عمر.

(٨) سقط حرف الواو من ع ٢، ق.

له: سلهم كم أعطوا من الآيات ثم لم ينفعهم ذلك[١].

[ع٢/١٠٩] ومعنى ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ أي[٢]: من يغير ما عاهد الله عليه من قبول / ما جاء به محمد ﷺ من الإسلام فيكفر، فإن الله يعاقبه[٣].

قوله: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية[٤] [٢١٠].

أخبرنا الله تعالى أنه زين لهم حب الدنيا واتباعها، وأنهم يسخرون ممن اتبع الآخرة، وذلك أنهم قالوا: "لو كان محمد[٥] نبياً لاتبعه أشرافنا[٦]، وما نرى اتبعه إلا أهل الحاجة"[٧].

وقال الزجاج: "معنى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي زينها لهم إبليس لأن الله تعالى قد زهد فيها".

وقيل: معناه خلق الأشياء الحسنة المعجبة، فنظر إليها الكفار بأكثر[٨] من [ح/١٩٨] مقدارها[٩]، ومثله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ / حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[١٠].

قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [٢١٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٤/ ٢٧١.

(٢) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٣) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ٤/ ٢٧٢.

(٤) في ع ٢: الا.

(٥) في ع ٢، ع ٣ محمداً. وهو خطأ.

(٦) في ع ٢: أشرفنا.

(٧) وهو قول عكرمة في جامع البيان ٤/ ٢٧٤، والدر المنثور ١/ ٥٨١.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ع ٢: مقدرها، وهو تحريف.

(١٠) آل عمران آية ١٤.

قال قطرب: "معناه يعطي العدد، لا من عدد أكثر منه، فيوجب بذلك بقاء[١] الكثير"[٢].

وقيل: معناه أن ثمة أشياء لا يحاسب بها ويغفرها.

وقيل معناه: ليس يرزق المؤمن على قدر إيمانه، والكافر على قدر كفره، أي ليس يرزق في الدنيا على قدر العمل[٣].

[ع١١٩/٣]

وقيل: معناه: بغير محاسبة[٤] أي ما يخاف[٥] أحداً / ، يحاسبه عليه.

وقيل: معناه: بغير حسبان[٦] للمعطي. أي يعطيه[٧] من حيث لا يحتسب[٨].

قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٩] الآية [٢١١].

الأمة[١٠] هنا في قول ابن عباس وعكرمة: من كان بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، وكانوا على دين من الحق، ثم اختلفوا بعد ذلك، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال ذلك ابن عباس وغيره[١١]. وأول من بعث الله نوحاً[١٢] عليه السلام.

---

(١) في ع ١، ع ٢، ح، ق: نفاذ.
(٢) انظر: معناه في المحرر الوجيز ٢/ ١٥١.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٥٠، وقوله: "وقيل: معناه.. العمل" ساقط من ع ٢.
(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٧٢.
(٥) في ق: يخالف، وهو تحريف.
(٦) في ع٢، ق، ع٣: حساب.
(٧) في ع٢، ع٣: ما يعطيه.
(٨) انظر: معناه في المحرر الوجيز ٢/ ١٥١.
(٩) في ح: واحده، وهو تصحيف.
(١٠) في ع ٣: والأمة.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٥٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٠.
(١٢) في ق: نوح.

والأمة هنا معناها الأمم، ودل الواحد على الجماعة. وأصل الأمة[١] الجماعة [تجتمع على دين][٢] واحد، قال[٣] تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٤] أي على دين و احد[٥].

وقيل: معناه: كان آدم وحواء عليهما السلام أمة واحدة[٦] في الطاعة. وسميا بالجماعة لأنهما أصل لها[٧].

وقال أبي بن[٨] كعب: "معناه كان جميع[٩] الخلق أمة واحدة إذ استخرجهم من [صلب آدم][١٠] وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[١١]. فأقروا كلهم فكانوا[١٢] كلهم أمة واحدة مسلمين، ثم اختلفوا / إذ[١٣] ظهروا إلى الدنيا فبعث الله النبيين مبشرين[١٤] من أقام على عهده بالجنة. ومنذرين من خالف ما عهدَهُ إليه بالنار"[١٥]. [ع١/١٦٢]

---

(١) في ع ٣: الأمم.

(٢) في ع ٢: نجتمع على جميع. وهو خطأ.

(٣) في ع ٢، ع ٣: قال الله.

(٤) المائدة آية ٥٠.

(٥) إن هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٢٧٦، ومجاز القرآن ١/ ٧٩، وتفسير الغريب ٨١، ومفردات الراغب ١٩.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٠.

(٨) في ع ٢: ابن. وهو خطأ.

(٩) في ع ٣: جمع.

(١٠) في ع ٣: ظهر آدم عليه السلام.

(١١) الأعراف آية ١٧٢.

(١٢) في ع ٢: كانوا، وهو تحريف.

(١٣) في ع ١، ق: إذا.

(١٤) في ع ٢: مبشرين ومنذرين. وفي ع ٣: مبشرين ومنذرين، مبشرين.

(١٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٨، و المحرر الوجيز ٢/ ١٥١.

وقال ابن زيد عن أبيه "لم يكن الناس أمة واحدة قط، إلا حين أخرجهم الله من ظهر آدم ﷺ"[١].

وقيل: الناس هنا[٢]: نوح ومن كان معه في السفينة[٣].

وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: "كانوا على الكفر فبعث الله النبيين"[٤].

قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [٢١١].

أي لم يختلف في التوراة[٥] إلا الذين نزلت عليهم[٦].

﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الآية [٢١١].

أي الحجج[٧] أنه من عند الله، فكان خلافهم تعمداً للبغي بينهم لحب الدنيا وملكها والتنافس فيها فبغى بعضهم على بعض، وقتل بعضهم بعضاً على ذلك[٨].

وقال زيد بن أسلم: "اختلفوا في يوم الجمعة؛ فاتخذ اليهود السبت، / والنصارى الأحد، فهدى الله أمة محمد[٩] ليوم الجمعة. واختلفوا في القبلة؛ فاستقبلت النصارى المشرق، [ح/١٩٩]

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٠.

(٢) سقط من ع ٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٥٢، وعزاه القرطبي في تفسيره ٣/ ٣١ إلى الكلبي والواقدي.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٣١.

(٥) سقط قوله: "في التوراة" من ع ٢، ع ٣.

(٦) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ٤/ ٢٨١، وعند ابن مسعود أنهم اختلفوا في محمد ﷺ. راجع تفسيره ٢/ ١٠٩.

(٧) في ح، ق: الحج، وهو تحريف.

(٨) وهذا التفسير هو معنى قول الربيع في جامع البيان ٤/ ٢٨٢.

(٩) في ع ٣: محمد ﷺ.

واليهود بيت المقدس، وهدى الله أمة محمد صلى الله عليه [وسلم][١] للقبلة[٢]. واختلفوا في الصلاة؛ فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع ومنهم من يصلي[٣] ويتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي، فهدى الله أمة محمد[٤] للحق من ذلك. واختلفوا في الصيام؛ فمنهم من يصوم بعض النهار، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، فهدى الله أمة محمد[٥] للحق[٦] من ذلك[٧]. واختلفوا في إبراهيم ﷺ؛ فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، وجعله الله حنيفاً مسلماً، فهدى الله أمة محمد ﷺ[٨] للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى ﷺ؛ فكفرت به اليهود، وقالوا في أُمِّهِ[٩] بهتاناً عظيماً، وجعلته[١٠] النصارى إلهاً وولداً، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من[١١] ذلك"[١٢].

---

(١) سقط من ع ١.

(٢) في ع ٣: لبيت الله الحرام هي قبلة إبراهيم عليه السلام.

(٣) في ع ٢: وهو.

(٤) في ح، ع ٣: محمد ﷺ.

(٥) في ح: محمد ﷺ.

(٦) في ق: للخلق، وهو تحريف.

(٧) قوله: "واختلفوا في الصيام.. من ذلك" ساقط من ع ٣.

(٨) قوله: "ﷺ" ساقط من ع ٢.

(٩) في ع ٣: أمة. وهو تصحيف.

(١٠) في ع ١: جعلت.

(١١) سقط من ق.

(١٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٢- ٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٠، والدر المنثور ١/ ٥٨٣.

والبغي: الاعتداء والطغيان، يقال[١] للبحر إذا فاض وكثر ماؤه: "بَغَى الْبَحْرُ" أي طغى[٢]. وتقدير[٣] الكلام: وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه بغياً بينهم من بعد ما جاءتهم البينات[٤].

وقد أنكر هذا قوم لأن المصدر لا يتقدم عليه ما تعلق به، وهذا الاعتراض لا يلزم لأن "من" متعلقة "بأُوتُوهُ" لا "بالبغي"[٥].

ومعنى: ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ أي الكتب.

قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [٢١١].

أي ليحكم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه[٦] بما فيه.

وقرأ الجحدري[٧]. "لِنَحْكُمَ" بالنون.

وقال أبو إسحاق: "معنى ﴿وَمَا/ اخْتَلَفَ فِيهِ﴾. أي في النبي محمد[٨] ﷺ ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾، أي أعطوا علم نبوته، فعلوا ذلك للبغي[٩]. [ع٢/١١٠]

قوله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٢١١].

---

(١) سقط من ق.

(٢) انظر: اللسان ١/ ٢٤٢.

(٣) في ع ٣: أي و.

(٤) انظر: هذا التقدير في معاني الأخفش ١/ ١٧١.

(٥) انظر: هذا الاعتراض في جامع البيان ٤/ ٢٨٢.

(٦) في ق: سلم.

(٧) في ع ٣: الحجدري، وهو تصحيف.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق: لبغي.

أي هداهم الله لمعرفة[١] ما اختلفوا فيه من الحق إذ هداهم للإيمان بما اختلف فيه الأولون من الحق.

[ع٣/١٢٠] [ن/١١١] قال النبي ﷺ: "نَحْنُ الآخِرُونَ[٢] الأَوَّلُون[٣] / يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ نَحْنُ أَوَّلُ / النَّاسِ [ع١/١٦٣] دُخُولاً الجَنَّةَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُو الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وأُوتِينَاهُ[٤] مِنْ بَعْدِهِمْ فَهَدَانَا اللهُ لِمَا/ اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِهِ "فَهَذا اليَوْم الذِي هَدَانَا اللهُ لَهُ وَالنّاس لَنَا[٥] فِيهِ تَبَعٌ، غداً[٦] لليهود، وبعد غَدٍ[٧] لِلنَّصَارى"[٨].

وهذا الاختلاف الذي هدى الله المؤمنين إليه، ووفقهم لإصابته وهي الجمعة ضلوا عنها، وقد فرضت عليهم كما فرضت علينا فجعلوها السبت، وجعلها النصارى الأحد.

وقال ابن زيد[٩]: "اختلفوا في الصلاة؛ فمنهم من صلى إلى المشرق، ومنهم من صلى إلى بيت[١٠] المقدس، فهدانا الله إلى الكعبة. واختلفوا في الصيام؛ فمنهم من يصوم بعض يوم، [ح/٢٠٠] ومنهم من / يصوم بعض ليلة[١١]، فهدانا الله له. واختلفوا في الجمعة؛ فأخذ اليهود السبت،

---

(١) في ع ٣: بمغفرة، وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: الآخرون في الدنيا.

(٣) في ع ٢: الأول. وفي ع ٣: الأولون في الآخرة.

(٤) في ع ٣: وآتيناه.

(٥) في ح، ق: لَمّا، وهو تحريف.

(٦) في ع ١، ح: غد.

(٧) سقط من ق. وفي ع ٢: غد. وفي ع ٣: غداً.

(٨) انظر: صحيح البخاري ٨/ ١٩٧، ومسند أبي عوانة ١/ ١٧٥.

(٩) قوله: "ابن زيد" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ق: البيت.

(١١) في ق: الليلة.

وأخذ النصارى الأحد، فهدانا الله لـه[١]. واختلفـوا في إبـراهيم ﷺ؛ فقالـت اليهـود: كـان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فهدانا الله إلى أنه كان حنيفاً مسلماً، وكذلك اختلفـوا في عيسى ﷺ؛ فهدانا الله لجميع ذلك على الحق[٢] بمحمد ﷺ"[٣].

وهذا عند أكثر أهل العلم فيه قلب، والمعنـى: فهـدى الله الـذين[٤] آمنـوا للحـق مما اختلفوا فيه، كما قال:

كَانَ الزِّنَا فَرِيضَةَ الرَّجْمِ[٥]

فالهداية إنما هي[٦] للحق، ولم[٧] يهدهم للاختلاف[٨].

وظاهر الآية يعطي الهداية للاختلاف لأنه قال: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ[٩]﴾. ولكن الكلام فيه قلب أتى على لغة العرب وعادتها في كلامها. وهذا قول الطبري واختياره[١٠].

---

(١) قوله: "واختلفوا في الجمعة.. الله له" ساقط من ع ٣.

(٢) في ق: الحق لجميع.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٥٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٢- ٣٣.

(٤) في ع ٣: الذي، وهو خطأ.

(٥) ومعناه كان الرجم فريضة الزنا. والبيت للنابغة الجعدي. وصدره: كانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا. انظر: معاني الفراء ١/ ٩٩، والإنصاف ١/ ٣٧٣، ومجاز القرآن ١/ ٣٧٨.

(٦) سقط من ق، ع ٣.

(٧) في ع ٢، ع ٣: ولم.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٦، ٢٨٧، وفي ق: الاختلاف.

(٩) سقط من ع ٣.

(١٠) انظر: المصدر السابق. وفي ع ٣: اختاره. وهو تحريف.

وقد قيل: إن المعنى: إن الله هداهم للاختلاف أنه[١] باطل، فآمنوا بما كفر[٢] به غيرهم.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية [٢١٢].

"أم"[٣] للخروج[٤] من حديث إلى حديث[٥].

وقال الطبري: "أم" للاستفهام، ومعنى اللام "أحسبتم". قال: وإنما تكون "أم" للاستفهام[٦] إذا[٧] تقدمها كلام، فإن لم يتقدمها كلام لم تقع كذلك"[٨].

قوله: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [٢١٢].

النصب[٩] فيه على الغاية كأنك قلت: "وزلزلوا إلى أن يقول الرسول". فيكون الفعلان قد مضيا. ويجوز النصب في غير القرآن على أن تجعل الثاني من أجله وقع الأول،

(١) سقط من ع ٢.

(٢) في ع ١، ق: كفره. وهو خطأ.

(٣) في ع ٣: أي أم.

(٤) في ع ٢: هي لخروج، وفي ق: لخروج.

(٥) سقط قوله: "إلى حديث" من ق.

(٦) قوله: "ومعنى الكلام... للاستفهام" ساقط من ع ٣.

(٧) في ع ٣: إذ.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٧ - ٢٨٨. وهو أيضاً اختيار الفراء وابن الأنباري. انظر معاني الفراء ١/ ١٢٢، والبيان ١/ ١٤٩.

(٩) وبنصب "يقول" قرأ السبعة إلا نافعاً فقد قرأها بالرفع. انظر: كتاب السبعة ١٨١- ١٨٢، والكشف ١/ ٢٨٩، والتبصرة ١٦٠، وكتاب العنوان ٧٣، والحجة ١٣١، والنشر ٢/ ٢٢٧، وتحبير التيسير ٩١.

كأنك قلت: "كي يقول"[١]، فالأول حدث كي يكون الثاني، ولا يحسن هذا في الآية[٢].

والرفع في الآية على أن يكون ما بعدها جملة لا تعمل "حتى" فيه، أي "وزلزلوا، فقال الرسول"، ويكون الفعلان أيضاً مضيا[٣] أي حتى هذه حال[٤] الرسول[٥]، ويجوز الرفع في الكلام على أن يكون الأول قد مضى، والثاني في الحال؛ تقول: "سرت حتى أدخلها" أي حتى أنا الآن أدخلها، فالسير مضى[٦]، والدخول[٧] الآن، ولا يجوز هذا في الآية[٨].

وقال أبو عمرو[٩]: "لما اختلف الفعلان في الآية، كان الوجه في الثاني النصب".

قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾[١٠] [٢١٢].

يجوز في "قريب" النصب على أنه نعت لظرف[١١] محذوف. ولا يثنى[١٢] قريب

(١) في ع ٢، ع ٣: تقول وهو خطأ.

(٢) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ٢٥٥، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٧، والكشف ١/ ٢٩٠، والحجة ١٣١.

(٣) في ع ٣: ماضياً. وهو خطأ.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) وهو نفس ما ورد في إعراب القرآن ١/ ٢٥٦، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٦، والمصدرين السابقين.

(٦) في ق: مضى. والثاني.

(٧) سقط حرف الواو من ع ٢.

(٨) انظر: الكتاب ٣/ ٢٥ – ٢٦، والمقتضب ٢/ ٤٢- ٤٣ والمصادر السابقة.

(٩) في ع٢، ع ٣: عمر، وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣: قريباً. وهو خطأ.

(١١) في ق: الطرف، وهو تصحيف.

(١٢) في ع٢: شيئ. وفي ع ٣: ثنى.

ولا يجمع ولا يؤنث إلا أن يكون للنسب والقرابة، فيجوز ذلك فيه[١].

ومعنى الآية: أحسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة[٢] ولم يصبكم مثل[٣] ما

[ح/٢٠١] أصاب من كان قبلكم من اتباع الأنبياء من الشدائد والخوف حتى قال الرسول والذين معه[٤]: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، كأنهم استبطأوا النصر فأخبرهم[٥] الله[٦] تعالى أن / نصر الله قريب[٧].

وقيل: إن في الآية تقديماً وتأخيراً وحذفاً للاختصار والتقدير: وزلزلوا حتى

[ع١/١٦٤] يقولوا؟ ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾، ويقول لهم / الرسول: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ استبطأوا النصر وزاد عليهم الخوف، فقالوا: متى نصر الله؟ فقال لهم الرسول: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٨].

فقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ من قول الرسول، وقوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ من قول المؤمنين من أمة الرسول.

وهذه الآية في قول السدي وقتادة نزلت يوم الخندق حين اشتد على المؤمنين أمر الأحزاب وآذاهم البرد[٩] وضيق العيش، وفيه نزل[١٠]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟

---

(١) انظر هذا التوجيه في: إعراب القرآن ١/ ٢٥٦، ومشكل الإعراب ١/ ١٢٧.
(٢) سقط من ع ٣.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) في ق: آمنوا معه.
(٥) في ع ٢: فأخبر.
(٦) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٢، ق.
(٧) انظر: معنى الآية في جامع البيان ٤/ ٢٨٨.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٥ - ٣٦.
(٩) في ع ٢: البر، وهو تحريف.
(١٠) في ع ٣: نزلت.

نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ إلى ﴿قَدِيرًا﴾[١] [الأحزاب: ٩- ٢٧][٢].

قال السدي: [اشتد على / المؤمنين الأمر][٣] حتى قال قائلهم: [ع١١١/٢] ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾[٤][٥]. يريد قاله بعض المنافقين.

﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٦]. أي شك. قالوا [٧] ذلك أيضاً / كذلك حكى الله [ع١٢١/٣] عنهم في سورة الأحزاب. وقيل[٨]: "إنها نزلت في المهاجرين إذ تركوا أموالهم ودورهم[٩] بمكة، فحكم فيها المشركون، فضاقت بهم[١٠] الحال في المدينة فَآخَى النبي [عليه السلام] [١١] بينهم وبين الأنصار فَوَاسَوْهُمْ فنزلت الآية تعزية لهم وتصبيراً [١٢].

وذكر وهب بن[١٣] منبه: "أن سبعين نبياً دفنوا في مسجد الخيف[١٤]، كلهم ماتوا

---

(١) في ع ٢، ع ٣: قدير. وهو خطأ.
(٢) انظر: أسباب النزول ٦٠، ولباب النقول ٤١.
(٣) في ع ٢: شد على المؤمنين أمر الأحزاب وأذاهم البرد.
(٤) الأحزاب آية ١٢.
(٥) في ع ٢: غرور. وانظر قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ١٥٥.
(٦) الأنفال آية ٤٩.
(٧) في ع٢: أي قولوا. وفي ع٣: أي قالوا.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٤. وهو قول عطاء في أسباب النزول ٦٠.
(٩) في ع ٣: ديورهم.
(١٠) في ع ٣: به.
(١١) في ع ٣: ﷺ.
(١٢) في ع ٣: تصبراً.
(١٣) في ع ١، ق، ع ٣: ابن.
(١٤) في ق: الحيف، وهو تصحيف.

من الجوع والقمل"[١]

وقال النبي[ﷺ][٢] : سأل نبي من الأنبياء سعة الرزق فأوحى الله إليه: (أَمَا يَكْفِيكَ أَنِّي عَصَمْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ).

فلو رضيَ اللهُ الدنيا لأحد من أوليائه ما نال منها الكافر جرعة ماء، ولكن ا لله لم يجعلها ثواباً لمؤمن[٣] ولا عقاباً لكافر.

قوله: ﴿الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ [٢١٢] الفقر والمرض[٤].

وقيل: القتل والفقر.

وقال القتبي[٥]: "البأساء: الشدة، والضراء: البلاء"[٦].

ومعنى ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ خوفوا[٧] وحركوا[٨].

وأصله من "زال الشيء من مكانه". ومعنى "زلزلته"[٩] كررت[١٠] زلزلته[١١].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٤.

(٢) في ع ٢: عليه السلام.

(٣) سقط من ق.

(٤) انظر هذا التفسير في تفسير ابن مسعود ٢/ ١٠٩ وإصلاح الوجوه والنظائر ٦٢.

(٥) في ق: القتني. وهو تحريف.

(٦) انظر تفسير الغريب ٨١.

(٧) في ع ٢: خوفاً.

(٨) انظر: هذا التفسير في تفسير ابن مسعود ٢/ ١٠٩، ومجاز القرآن ١/ ٧٢، وتفسير الغريب ٨١، ومفردات الراغب ٢١٩.

(٩) في ع ٣: زلزلت.

(١٠) في ع ٢ : كرت.

(١١) انظر مفردات الراغب ٢١٩.

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٣].

سأل / أصحاب النبي [ﷺ][1] على من ينبغي أن يفضلوا، فأنزل الله الآية، وهذا [ق/١١٢] قبل أن تفرض الزكاة[2].

وقيل: هي منسوخة بالزكاة[3].

وقيل: هي محكمة فيها صفة أين يوضع التطوع، والزكاة مفروضة على بابها[4].

وهذه الآية تدل على أن النفقة على الوالدين من الصدقة[5].

قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [٢١٤].

أكثر العلماء على أن الجهاد فرض يحمله الإمام ومن معه عن الناس، وليس على كل رجل ذلك فرض[6].

ومعنى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ فرض عليكم، وهو كالصلاة على الموتى ودفنهم، دليله قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ/ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[7]. فأخبر أن الكل له الحسنى وهي [ح/٢٠٢] الجنة، وأن المجاهدين أفضل له.

وقال ابن جبير: "هو فرض على جميع المسلمين"[8].

---

(١) في ع ٣: ﷺ.

(٢) انظر: نواسخ القرآن ٧٩، ولباب النقول ٤١. وهو قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٩٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٧.

(٣) وهو قول ابن مسعود في تفسيره ٢/ ١٠٩، ونواسخ القرآن ٧٩.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٧.

(٥) انظر: نواسخ القرآن ٧٩.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٨.

(٧) النساء آية ٩٤.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٣٨، والدر المنثور ١/ ٥٨٦.

وقد قيل: هي[١] ناسخة واجبة لما أمروا به من العفو والصفح[٢] بمكة.

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾[٣] [٤].

وقيل: هي على الندب لا على الوجوب[٥].

وقد قال[٦] عطاء: "هي فرض على الصحابة خاصة"[٧]. وهو قول مطعون فيه.

قوله: ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [٢١٤].

الكره بضم[٨] الكاف ما[٩] كان من نفسك، وبالفتح ما أُكْرِهْتَ عليه فيه[١٠].

وقال معاذ[١١] بن مسلم: "الكُره المشقة، والكَره الإجبار"[١٢].

وقيل: هما لغتان: كالضُّعف والضَّعف[١٣].

---

(١) سقط من ع ٢، ق.

(٢) في ق: الصلح.

(٣) التوبة آية ١٢٣.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٩، ونواسخ القرآن ٨٠.

(٥) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٩.

(٦) سقط من ق.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٣٨.

(٨) في ع ٣: بالضم، وهو خطأ.

(٩) في ق: فلما، وهو تحريف.

(١٠) سقط من ع ٢، ق. وانظر هذا الشرح في مفردات الراغب ٤٤٦، وقد عزاه ابن منظور في اللسان (٣/ ٢٥٠) إلى الفراء.

(١١) في ق: معاد، وهو معاذ بن مسلم الهراء الكوفي، أبو مسلم، نحوي، شاعر، صنف في النحو كثيراً ولم يظهر له شيء من التصانيف (ت ١٨٧ هـ).
انظر وفيات الأعيان ٥/ ٢١٨، وبغية الوعاة ٣٩٣- ٣٩٤.

(١٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٨.

(١٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٧١، ومفردات الراغب ٤٤٦، واللسان ٣/ ٢٥٠.

وقيل: الكره[١] بالضم الاسم، وبالفتح المصدر[٢].

[ع١/١٦٥]

قوله: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن / تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [٢١٤].

معناه: إن كرهتم القتال فهو خير لكم، لأن فيه الظفر والغنيمة والشهادة[٣].

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ [٢١٤].

أي إنكم إن تحبوا[٤] القعود عن الجهاد فهو[٥] شر لكم لأنكم تحرمون الظفر والغنيمة و[الأجر. أو][٦] الشهادة.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾: أي يعلم ما هو خير لكم ممّا هو شر لكم، فلا تكرهوا ما كتب عليكم من جهاد عدوكم فإنكم لا تعلمون[٧].

قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ الآية [٢١٥].

قال السدي: "بعث[٨] رسول الله ﷺ سرية في سبعة نفر فبينما هم سائرون إذا[٩] بنفر من المشركين ببطن نخلة فاقتتلوا[١٠]، فأسر المسلمون منهم وقتلوا وغنموا،

---

(١) في ع ٢: للكره.

(٢) انظر معاني الأخفش ١/ ١٧١، وجامع البيان ٤/ ٢٩٨.

(٣) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٣/ ٣٩، وهو معنى قول السدي في جامع البيان ٤/ ٢٩٨.

(٤) في ق: يحبوا، وهو تصحيف.

(٥) في ع ٣: وهو.

(٦) في ع ٢، ق، ع ٣: الأجزاء، وهو تحريف.

(٧) انظر هذا التأويل في جامع البيان ٤/ ٢٩٩،

(٨) في ع٢: بعث الله. وفي ق: بعث.

(٩) في ع ٣: إذ.

(١٠) في ق: فاختلفوا، وهو تحريف.

وكانت أول غنيمة غنمها أصحاب النبي [ﷺ. وكان][1] ذلك في الشهر الحرام فتكلم الناس في القتل[2] في الشهر الحرام[3].

وروي أن النبي ﷺ قال لهم: "ما أمرتكم أَنْ تَقْتُلُوا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ". فسقط في أيدي القوم [وأخذهم الناس باللائمة][4]، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ [كَبِيرٌ]﴾[5] " فأخبرهم أنه منكر عظيم[6].

ثم قال[7]: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢١٥].

أي وصدكم أيها المشركون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وكفركم بالله تعالى وإخراجكم أهل المسجد الحرام منه. يريد الله النبي ﷺ وأصحابه ذلك كله من فعلكم أكبر عند الله من القتل، أي الشرك الذي[8] أنتم عليه أكبر من القتل في الشهر[9] الحرام. / وكذلك قال ابن عباس[10].

[ح/٢٠٣]

وقال الضحاك: "لما قتل عمرو[11] بن الحضرمي في سرية بعثها رسول

---

(١) في ع ٣: ﷺ وكذلك.

(٢) في ع ٢: القتال.

(٣) انظر قول السدي بتفصيل في تفسير ابن مسعود ٢/ ١١١، وأسباب النزول ٦٢.

(٤) في ع٣: وأخذ الناس باللائمة، أي يلوم بعضهم بعضاً.

(٥) تكملة من ع ٢، ح، ق، ع ٣.

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٤، وجامع البيان ٤/ ٣٠٥، ولباب النقول ٤١- ٤٢.

(٧) في ع ٣: قال تعالى.

(٨) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٩) قوله: "وأصحابه ذلك... في الشهر" ساقط من ع ٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١١، والدر المنثور ١/ ٦٠٠- ٦٠١.
وهو أيضاً قول ابن مسعود انظر تفسيره ٢/ ١١١- ١١٣.

(١١) في ع ٢، ع ٣: عمر. وهو تحريف.

الله [ﷺ][١] إلى بطن نخلة وأمر عليها عبد الله بن جحش، عَيَّرَ[٢] المشركون المسلمين بالقتل في الشهر الحرام فأنزل الله الآية فأخبرهم / أن ذلك كبير، وأن صد المشركين [ع٣/١٢٢] محمداً ﷺ وأصحابه عن سبيل الله ﷻ وعن المسجد الحرام والكفر بالله تعالى أكبر عند الله سبحانه من القتل الذي أنكروه[٣]. والآية عند أكثر العلماء والصحابة منسوخة لأنه تعالى[٤] قال: ﴿قِتَالٌ[٥] فِيهِ كَبِيرٌ﴾ أي عظيم فأخبر أنه شيء عظيم منكر في الشهر الحرام وأنه محظور ثم نسخته آية / السيف في براءة: ﴿فَاقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٦]. [ع٢/١١٢] فأبيح[٧] ذلك في الحرام وغيره، ونسخه[٨] أيضاً قوله[٩]: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[١٠][١١].

والأشهر الحرم[١٢] المذكورة في براءة ليست المعلومة، إنما هي أشهر كان فيها عَهْدٌ بينهم وبين النبي [ﷺ][١٣] فأمر بقتلهم حيث وجدوا إذا انسلخت تلك الأشهر وهي أربعة أشهر بعد يوم النحر لمن كان له عهد، ومن لم يكن له عهد فإلى انسلاخ

---

(١) في ع ٣: ﷺ.
(٢) في ق: غير، وهو تصحيف.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٠، وهو أيضاً قول مجاهد، راجع تفسيره ١/ ١٠٤- ١٠٥.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) في ع ١، ق، ع ٣: القتال.
(٦) التوبة آية ٥.
(٧) في ع ٢: وأبيح.
(٨) في ع ١، ع ٢، ق: ونسخت.
(٩) في ع٢: بقوله.
(١٠) التوبة آية ٣٦.
(١١) انظر: كتاب الناسخ ٣٣- ٣٤، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٤، ونواسخ القرآن ٨٠.
(١٢) قوله: "وغيره، ونسخه.. الأشهر الحرم" ساقط من ع ٣.
(١٣) في ع ٣: ﷺ.

الحرم[١] عهده[٢].

وقال عطاء: "الآية محكمة، والقتال محظور في الأشهر الحرم"[٣].

وروى ابن وهب أن النبي [ﷺ][٤] رد الغنيمة والأسرى وودى[٥] القتيل[٦].

قوله: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [٢١٦].

كتبت "رحمت" بالتاء وذلك في سبعة مواضع؛ هذا، وفي الأعراف: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٧] [٥٥]، وفي هود: ﴿رَحْمَتُ[٨] اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾ [٧٢]، وفي مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [١]، وفي الروم: ﴿إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾[٩] [٤٩]. وفي الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [٣١]، وفيها ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [٣١] وما عداها[١٠] كتبت بالهاء[١١].

---

(١) في ع ٣: المحرم.

(٢) انظر: هذا الحكم في كتاب الناسخ ٣٤، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٥.

(٣) انظر: نواسخ القرآن ٨١، والإيضاح لناسخ القرآن ١٣٤.

(٤) في ح: عليه السلام.

(٥) في ق: ورد، وهو تحريف.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٤٢، وفي ع ٢: القتال. وهو تحريف.

(٧) في ق، ع ٣: قريب من المحسنين.

(٨) كتبت "رحمت" في (ع١) بالهاء، في هذا الموضع وفي آيات "مريم" و"الروم"، و"الزخرف".

(٩) قوله: "وفي هود.. رحمت الله" ساقط من ع٢.

(١٠) في ع ٣: عاداهما، وهو تحريف.

(١١) انظر: الإيضاح في الوقف ١/ ٢٨٣، والنشر ٢/ ١٢٩.

/ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾[1] الآية [٢١٧].		[ع١٦٦/١]

نزلت هذه الآية حين قتلت السرية عمرو[2] بن[3] الحضرمي وأنكر عليهم[4] القتل في الشهر الحرم الحرام[5]، وقال بعض المسلمين في السرية، قد أصابوا وزراً، فأعلم[6] الله أن من هاجر وجاهد فهو يرجو[7] رحمة الله، وأنه غفور لما وقع منهم من القتل في الشهر الحرام ورحيم بهم[8].

وروي أن عبد الله بن[9] جحش[10] وأصحابه قالوا: يا رسول الله، أنطمع[11] أن يكون خروجنا [غزوة نعطى] [12] فيها أجر المجاهد، فأنزل الله: / ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ		[ق١١٤]

---

(١) سقط من ح، ع ٣.

(٢) في ع ٣: عمر، وهو تحريف.

(٣) في ق: ابن. وهو خطأ.

(٤) في ع٢، ع٣: عليه.

(٥) في ع٣: الحرم.

(٦) في ع٣: فأعلمهم.

(٧) في ع١، ع٢، ع٣: يرجون.

(٨) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٢- ٢٥٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٩- ٥٠، ولباب النقول ٤١- ٤٢.

(٩) في ع ٣: ابن، وهو خطأ.

(١٠) هو عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر، أحد السابقين هاجر إلى الحبشة، استشهد في معركة بدر وكان له من العمر نيف وأربعون سنة. انظر: الإصابة ٢/ ٢٨٥- ٢٨٧ (ط. بيروت).

(١١) في ح: أتطمع، وهو تصحيف.

(١٢) في ق: عروة تعطى، وهو تصحيف.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾، الآية[١].

قوله[٢]: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [٢١٧].

من قرأ بالثاء[٣] فقراءته[٤] مختارة، لأن الكثرة تشتمل على العظم[٥] والكبر، والكبر[٦] والعظم لا يشتمل على الكثرة فبالثاء[٧] أعم وأولى. وكل ما كثر فقد عظم وليس كل ما عظم بكثير، فوصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالعظم، وقد قال تعالى: ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[٨]، وأيضاً فإن الإثم الأول بمعنى الآثام لقوله: "ومنافع" ولم يقرأ "ومنفعة". والآثام فبالكثرة توصف أولى من العِظم. وأما الثاني فهو إجماع بالباء لأنه يراد به التوحيد لا الجمع[٩].

ومن قرأ[١٠] بالباء[١١] فحجته إجماعهم[١٢] على ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[١٣] بالباء[١٤]، أي

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٥، وجامع البيان ٤/ ٣١٩.

(٢) في ع٢، ع٣: قوله يسألونك عن الخمر والميسر.

(٣) في ع ٣: بالتاء، وهو تصحيف. وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر: كتاب السبعة ١٨٢، والتبصرة ١٦٠، والكشف ١/ ٢٩١- ٢٩٢، والتيسير ٨٠، وكتاب العنوان ١٨٤، والحجة ١٣٢، والنشر ٢/ ٢٢٧، وتحبير التيسير ٩١.

(٤) في ع٢، ع٣: فقراءة.

(٥) في ق: المعظم، وهو تحريف.

(٦) سقط من ح، ق.

(٧) في ع ٣: بالتاء، وهو تصحيف.

(٨) الفرقان آية ١٤.

(٩) انظر هذا التعليل في الكشف ١/ ٢٩١- ٢٩٢، والحجة ١٣٢- ١٣٣.

(١٠) وهو قراءة نافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وابن كثير.
انظر كتاب السبعة ١٨٢، والتبصرة ١٦٠، والتيسير ٨٠، والنشر ٢/ ٢٢٧، والمصدرين السابقين.

(١١) في ق: بالياء، وهو تصحيف.

(١٢) في ق: وإجماعهم.

(١٣) البقرة آية ٢١٩.

(١٤) في ق: بالياء، وهو تصحيف.

أعظم. وقوله: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾[1][2]، وقول العرب: "إِثْمٌ صَغِيرٌ"، يدل على جواز "كبير" وحُسْنِهِ وترك استعمالهم "لإثم قليل"، يدل على بعد "كثير". وإجماع المسلمين على قولهم: "صغائر وكبائر"، يدل على حسن "كبير". ونزلت الآية جواباً لمن سأل النبي [عليه السلام][3] عن الخمر والميسر.

/ والخمر: ما خامر العقل أي ستره، فكل شراب ستر العقل وأحاله فهو خمر، [ح/٢٠٤] يقال: "دخل[4] فِي خِمَارِ النَّاسِ" أي هو مستتر في الناس، ويقال للضبع: "خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ"[5]، أي استتري[6]. وخمار المرأة قناعها لأنه يسترها. وقولهم: "اخْتَمَرَ الْعَجِينُ"، أي غطى فطورته الاختمار[7].

والميسر القمار سمي بذلك لما كانوا ييسرون من الجزور وغيرها للقمار عليها[8].

وقال مجاهد: "كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز[9]"[10].

وقال عطاء: "حتى لعب الصبيان بالكعاب"[11].

---

(١) النساء ٢.

(٢) في ع ١: كبير. وهو خطأ.

(٣) في ع٣: ﷺ.

(٤) في الأصل: تخل، ولعل الصواب ما أثبتناه. المدقق.

(٥) في ع ٣: عامري، وهو تحريف.

(٦) انظر: مجمع الأمثال ١/ ٢٣٨- ٢٣٩.

(٧) انظر: مفردات الراغب ١٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٥١، واللسان ١/ ٨٩٩- ٩٠٠.

(٨) انظر: اللسان ٣/ ١٠١١، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٣.

(٩) في ع ٣: الجور، وهو تصحيف.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٥٢.

(١١) انظر: المصدر السابق.

وقال القاسم: "كل ما أنهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر"[١].

قال[٢] ابن عباس: "كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن أهله وماله، فأيهما قامر صاحبه ذهب بأهل الآخر[٣] وماله"[٤].

وأشعار العرب: تدل على أن الميسر كان قماراً بينهم في الجزور[٥] خاصة[٦].

[ع١٢٣/٣] وقيل: سمي ميسراً لأنهم كانوا يجزرون[٧] الجزور. وكل/ شيء جزرته فقد يسرته والياسر الجازر. فقيل للضاربين بالقداح: ياسرون، لأنه سبب لتجزئة[٨] الجزور[٩].

ويقال للضارب بالقداح "يَسَرٌ وأَيْسَارٌ"[١٠].

وقيل: إن "يَسْراً" جمع "ليَاسِرٍ"، ثم يجمع "يَسَرٌ" على "أَيْسَارٍ"، وكانت العرب[١١] [ع١١٣/٢] أهل المقدرة منهم يقامرون على الإبل في الشدائد، ويجعلون لحومها للفقراء/ منهم لتعدل

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٢٤.

(٢) في ع٢: وقال.

(٣) في ع ٣: الأخرى، وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٢٤، والدر المنثور ١/ ٦٠٦.

(٥) في ع ٣: الجور، وهو تصحيف.

(٦) انظر: اللسان ٣/ ١٠١١، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٣.

(٧) في ع ٣: يحررون، وهو تصحيف.

(٨) في ع٣: لتجزيته.

(٩) انظر: اللسان ٣/ ١٠١١، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٣.

(١٠) انظر: اللسان ٣/ ١٠١١.

(١١) في ع ٣: الغرب، وهو تصحيف.

أحوال الناس، ولذلك قال[١]: "﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[٢] "[٣].

والقداح التي كانوا يقامرون بها عشرة: منها سبعة ذوات خطوط، على كل واحد علامة يعرف بها، وهي: الفذ، والتوأم، والرقيب، والحلس، والنافس، والمسبل[٤]، والمعلى. ومنها ثلاثة لا خطوط فيها، يقال لها: الأغفال / والغفل من الدواب الذي لا سمة له؛ وهي: السفيح والمنيح، والوغد[٥] وليس لها سهام. والسبعة الأول للفذ منها نصيب، وللتوأم نصيبان، وللرقيب ثلاثة، وللحلس[٦] أربعة، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة، وعلى كل واحد من العلامة على قدر ما له من الأنصباء[٧]. [ع١/١٦٧]

وقوله: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[٨] [٢١٧].

هي أثمانها[٩] وما كانوا يصيبون من الجزور.

﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [٢١٧].

أي[١٠] الإثم فيهما بعد التحريم أكبر من النفع قبل التحريم. قال[١١] سعيد بن

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) البقرة ٢١٧

(٣) انظر: اللسان ٣/ ١٠١١، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٣.

(٤) في ع٣: المسابل.

(٥) في ع ١، ع٢: الوعد، وهو تصحيف. وتصويبه من ح، ق، ع٣، ومن المحرر الوجيز ٢/ ١٦٨- ١٦٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٥٨.

(٦) في ق: للمجلس. و في ع٣: الحلس.

(٧) انظر هذا الشرح في المصدرين السابقين.

(٨) سقط من ق.

(٩) في ق: إتمامها، وهو تحريف.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) في ع٢: يقال.

جبير: "لما نزلت: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ كره الخمر قوم للإثم، وشربها قوم للمنافع وهو الفرح الذي فيها حتى نزلت ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[١]، فتركوها عند الصلاة حتى نزلت/ ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[٢] فحرمت[٣]"[٤]. [ح/٢٠٥]

فهذا يدل على أنها منسوخة بما في "المائدة"[٥].

وروي أن عمر ﷺ كان يقول: "اللهم بيّن لنا في الخمر"، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾[٦] الآية [البقرة ٢١٨]، فقرئت عليه، فقال: [اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنها تذهب العقل والمال][٧]، فنزلت ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾، فقرئت عليه[٨]، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية التي في المائدة فقال عمر: انتهينا،انتهينا[٩]"[١٠].

فالخمر محرمة بنص القرآن لأن الله جل ذكره أخبرنا في هذه[١١]

---

(١) النساء آية ٤٣.

(٢) المائدة آية ٩٢.

(٣) قوله: "فاجتنبوه، فحرمت" ساقط من ق.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٠، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٧١.

(٥) انظر: هذا الدليل في كتاب الناسخ ٣٥- ٣٦، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤٠، ونواسخ القرآن ٨٢.

(٦) في ع٣: الخمر والميسر.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من ع١.

(٨) سقط من ق.

(٩) سقط من ق.

(١٠) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٢٥٤، ومستدرك الحاكم ٢/ ٢٧٨، ونواسخ القرآن ٨٢.

(١١) سقط قوله: "أخبرنا في هذه" من ق.

السورة أن فيها إثماً كبيراً، وحرم[١] تعالى اكتساب[٢] الإثم بقوله تعالى[٣]: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾[٤] أي واكتساب الإثم[٥]. فهذا نص ظاهر في التحريم مع قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[٦]. فهذا تهدد ووعيد؛ وذلك لا يكون إلا في المحرمات مع قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[٧]، فتحريم المسكر منصوص بَيِّنٌ في كتاب الله [جل وعز][٨]، وكل ما أسكر فهو خمر، لأن كل مسكر يخامر العقل، وكل ما خامر العقل فهو خمر وهو مسكر[٩].

وإنما سميت الخمر خمراً لأنها تخامر العقل، أي تخالطه.

وقيل: سميت بذلك لأنها تخمر، أي تغطي من الخمار الذي تغطى به.

وقيل: سميت بذلك لأنها تخمر العقل، أي تستره[١٠] من الخمار الذي يغطى[١١] به الرأس[١٢].

---

(١) في ق: حرم الله.

(٢) في ع ٢: اكتساباً. وهو خطأ.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) الأعراف آية ٣١.

(٥) انظر: هذا الاستدلال في الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٩ - ١٤٠، والمحرر الوجيز ٢/ ١٧١، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٠.

(٦) المائدة آية ٩٣.

(٧) النساء آية ٤٣.

(٨) في ع٢ ع٣: ﷻ.

(٩) انظر: هذا التوجيه في الإيضاح لناسخ القرآن ١٣٩ - ١٤٠،

(١٠) في ع٢: تستر.

(١١) في ح: يعطى، وهو تصحيف.

(١٢) انظر: مفردات الراغب ١٦٠، واللسان ١/ ٨٨٩ - ٨٩٠.

قوله: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [٢١٧]. أي تتصدق بما فضل عن أهلك[١].

قال السدي: "كانوا يعملون كل يوم بما فيه، فإن فضل في ذلك اليوم فضْلٌ عن العيال قدموه"[٢].

[ق/١١٥] وقال ابن عباس: "العفو[٣] ما لا يتبين/ خروجه من المال[٤]".

وقال طاوس: "العفو اليسير من كل شيء"[٥].

وقال اليزيدي[٦]: العفو هو ما أطقته من غير أن تجهد[٧] فيه نفسك[٨]".

وقيل: ما فضل عن أهلك[٩].

وروي أن هذه الآية ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ نزلت في رجل أتى إلى النبي [ﷺ][١٠] فقال: "إن[١١] لي ديناراً"، فقال: أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ. فقال: إن لي دينارين. فقال: أَنْفِقْهُمَا[١٢] عَلَى أَهْلِكَ، فقال: إن لي ثلاثة، قال[١٣] أَنْفِقْهَا[١٤] عَلَى

(١) وهو قول ابن قتيبة في تفسير الغريب ٨٢.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٨- ٣٣٩. وتفسير القرطبي ٣/ ٦١.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤١، والدر المنثور ١/ ٦٠٧.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٨، والإيضاح ١٤١.
(٦) اسمه إبراهيم بن يحيى بن المبارك العدوي، أبو إسحاق. عالم بالأدب واللغة، مفسر، مقرئ، أخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي (ت ٢٢٥]. انظر: نزهة الألباب ١٣٠، وطبقات القراء ١/ ٢٩، وطبقات المفسرين ١/ ٢٤- ٢٥.
(٧) في ق: يجهد.
(٨) انظر: معناه في المحرر الوجيز ٢/ ١٧٢.
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٧٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٠، والدر المنثور ١/ ٦٠٧.
(١٠) في ح: عليه السلام.
(١١) سقط من ق.
(١٢) في ع ٢: أنفقوا وهو خطأ.
(١٣) في ع٣: فقال.
(١٤) في ع٣: أنفقهم.

خَادِمِكَ. [قال: إن][١] لي أربعة، قال[٢]: أَنْفِقْهَا عَلَى وَالِدَيْكَ[٣]، قال: إن لي خمسة. قال: أَنْفِقْهَا عَلَى قَرَابَتِكَ قال: إن لي ستة. قال أَنْفِقْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ"[٤].

يريد لي الدينار غير الدينار، ولي اثنان غير الاثنين/ ، وثلاثة غير الثلاثة، وكذلك ما بعده. [ع١/١٦٨]

وقيل: العفو ما لا يكون إسرافاً ولا إقتاراً[٥]. قاله عطاء والحسن[٦] وقال مجاهد: "العفو الصدقة عن ظهر غنى[٧]"[٨].

وروي عن ابن عباس في حد العفو: أمر النبي ﷺ [أن يأخذ][٩] ما أتوا به من قليل[١٠] أو كثير[١١].

وقال الربيع: "العفو/ ما[١٢] طاب من المال"[١٣]. [ح/٢٠٦]

/ وقال قتادة: "العفو أفضل المال، وأطيبه[١٤] أفضله"[١٥]. [ع٣/١٢٤]

---

(١) في ع٣: فقال.

(٢) في ع٣: فقال.

(٣) في ع٢: ولديك، وفي ق: والدك.

(٤) انظر: مسند الشافعي ٢٦٦. ومسند الحميدي ٢/ ٤٩٥.

(٥) في ع ٣: إقتار وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤١.

(٧) في ق: غنا. وفي ع٣: غني.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤١.

(٩) في ع ٣: أيأخذ، وهو تحريف.

(١٠) في ع ٢: قيل، وهو تحريف.

(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٩.

(١٢) في ق: أما، وهو تحريف.

(١٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤١.

(١٤) في ق: طيبه.

(١٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣٩، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤١.

قال[١] ابن عباس: "هي منسوخة بالزكاة"[٢].

وقيل: إنما هي الزكاة، وليست منسوخة[٣].

وقيل: إنما في التطوع، سألوا عنه فأجيبوا، فهي محكمة وليست بغرض[٤].

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٢١٧-٢١٨].

معناه: مثل[٥] ما بين لكم الخمر والميسر وما فيهما يبين لكم الآيات[٦] لعلكم تتفكرون في نفاذ الدنيا وزوالها وبقاء الآخرة ونعيمها فتعملون للباقية[٧] منهما.

وقيل: معناه: لعلكم تتفكرون في فضل ما بينهما[٨].

[ع٢/١١٤] وقيل: / في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: "يبين الله[٩] لكم الآيات في الدنيا والآخرة"، أي في أمرهما لعلكم تتفكرون[١٠].

قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ[١١] عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ[١٢] قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ [٢١٨].

---

(١) في ع٢: وقال.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٢، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤١.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤١، ونواسخ القرآن ٨٤.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) في ع٢: الآية.

(٧) في ع١، ق: الباقية.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٤٩.

(٩) سقط لفظ الجلالة: "الله" من ع ٢، ع٣.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٢.

(١١) سقط حرف الواو من ق.

(١٢) في ع ٢: الخمر واليتامى، وهو خطأ.

كان[١] سبب نزول هذه الآية أنه لما نزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ[٢] ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾[٣]، انطلق من كان معه يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فكان يفضل الشيء من طعام اليتيم فيحبس له حتى يفسد فاشتد عليهم ذلك، فذكروا ذلك للنبي [عليه السلام][٤]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾. قاله ابن عباس وغيره[٥].

وقيل: إنه لما نزل: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٦]، اجتنب الناس مخالطتهم فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾، فخالطوهم[٧].

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [٢١٨]. أي يعلم حين تخلط مالك بماله[٨]، أتريد بذلك إصلاح ماله أو إفساده يريد الجنسين[٩].

قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ﴾ [٢١٨]. أي: لحرم[١٠] عليكم مخالطتهم

---

(١) سقط من ع ٢، ع٣.

(٢) في ق: أمول، وهو تحريف.

(٣) النساء آية ١٠.

(٤) في ع٣: ﷺ.

(٥) انظر: سنن أبي داود ٣/ ١١٤، وتفسير ابن مسعود ٢/ ١١٤، وأسباب النزول ٦٤- ٦٥، ولباب النقول ٤٢.

(٦) الأنعام آية ١٥٣.

(٧) انظر: أسباب النزول ٦٤- ٦٥ وهو قول عبد الرحمن بن أبي ليلى في جامع البيان ٤/ ٣٥٠ وابن عباس في تفسير ابن كثير ١/ ٢٥٦.

(٨) في ع٢: ماله.

(٩) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب ٨٣، وجامع البيان ٤/ ٣٥٧.

(١٠) في ع١: النحرم. وفي ق: التحرم. وفي ع٣: يحرم.

فتتعبون، ويشق[١] ذلك عليكم[٢].

وقيل: معناه: لأَوْبقَكُمْ فأهلككم[٣] بما قد أصبتم من أموالهم[٤].

قال أبو إسحاق: "معناه: لكلفكم[٥] ما يشتد عليكم، فتعنتون"[٦].

وأصله من: "عَنِتَ البَعِيرُ" إذا حدث في رجله كسر بعد جبر[٧].

قوله[٨]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٠٨].

أي: عزيز في سلطانه، حكيم في فعله وأحكامه وتدبيره[٩].

قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [٢١٩].

قال ابن عباس: "عَمَّ تحريمُ كل مشركة ثم استثنى منهن أهل الكتاب بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾[١٠][١١].

وقال عكرمة والحسن: "نسخ من ذلك نساء أهل الكتاب"[١٢].

---

(١) في ع٣: شق.

(٢) كذا قال ابن زيد، انظر جامع البيان ٤/ ٣٥٨- ٣٥٩.

(٣) في ع٣: ولأهلككم.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٦.

(٥) في ع ٢: لكلكم، وهو تحريف.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٦. ولفظ "فتعنتون" ساقط من ع٣.

(٧) انظر: مفردات الراغب ٣٦١- ٣٦٢، واللسان ٢/ ٣٩٥.

(٨) في ع٣: قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي يحرم عليكم.

(٩) في ع٢: تدبير.

(١٠) المائدة آية ٦.

(١١) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٧.

(١٢) انظر: المصدر السابق.

وكذلك قال مالك: "هي منسوخة"، وهو[١] قول سفيان[٢].

وقال ابن جبير: "الآية عامة محكمة مخصومة في مشركات العرب، لم يعن[٣] بها / غيرهن"[٤].

وقد قيل: هي ناسخة للتي في النساء والمائدة[٥] روي ذلك عن ابن عباس[٦]، وابن عمر، وعن عمر ﷺ. والإجماع على خلاف ذلك، وطرق الأسانيد عنهم فيها ضعف.

وروي أن عمر فرق بين طلحة بن عبيد الله ويهودية، وبين حذيفة بن[٧] اليمان ونصرانية، وأراد أن يبطش بهما على نكاحهما[٨].

وقال/ ابن عمر: "حرم الله المشركات في كتابه على المؤمنين، ولا أعرف شيئاً من الإشراك أعظم من[٩] أن تقول المرأة: ربها عيسى"[١٠]. وقد سمى الله اليهود والنصارى مشركين في كتابه في "براءة" وغيرها؛ قال: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[١١]. فهذا هو الشرك بعينه. [ع١/١٦٩]

(١) في ق: هي.

(٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٢ - ١٤٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٧.

(٣) في ع ٢: يعر، وهو تحريف.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٢، ونواسخ القرآن ٨٤.

(٥) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٧.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ٤/ ٣٦٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٨.

(٧) في ق: ابن.

(٨) انظر المحرر الوجيز ٢/ ١٧٦ - ١٧٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٨.

(٩) قوله: "أعظم من" ساقط من ع٢، ع٣.

(١٠) انظر: صحيح البخاري ٦/ ١٧٢، وأحكام الجصاص ١/ ٣٣٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٧٧.

(١١) التوبة آية ٣١.

وأكثر الصحابة والفقهاء على جواز نكاح الكتابيات[١] وهو نص القرآن، ولم يختلف الفقهاء في منع نكاح المسلم إماء[٢] أهل الكتاب إلا أبا حنيفة فإنه أجازه[٣].

وأصل النكاح في اللغة الوطء[٤]. تقول العرب: "أَنْكَحْتُ الأَرْضَ الْبُرَّ" إذا بذرته فيها، ومن هاهنا ثبت أن قوله: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[٥] يراد[٦] به الوطء دون العقد، وبذلك أتت السنة، وقد كثر حتى استعمل اسماً للعقد إذ هو سبب الوطء[٧].

وجاز أن تقول: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾، والمشرك لا[٨] خير فيه، كما تقول العرب: "الآباء أحق بالميراث من الخال"، ولا حق للخال في الميراث.

[ق/١١٦] وحكى نفطويه[٩] في كتاب "التوبة" له أن العرب تأتي بأفعل على ضربين: أحدهما تفضيل أحدهما[١٠] على الآخر وفي الآخر فضل. / والثاني أن يكون إيجاباً

---

(١) وهو مذهب "أكثر الصحابة والتابعين، وعليه فقهاء الأمصار.
انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٦٨.

(٢) في ع٢، ع٣: إيماء. وفي ق: إما.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٧٠.

(٤) انظر: اللسان ٣/ ٧١٤.

(٥) البقرة آية ٢٢٨.

(٦) في ع٢، ع٣: يريد.

(٧) انظر: مفردات الراغب ٥٢٦، وإصلاح الوجوه والنظائر ٤٦٥، واللسان ٣/ ٧١٤.

(٨) في ع١، ق: إلا.

(٩) اسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الأزدي الواسطي أبو عبد الله. عالم باللغة والحديث، أخذ عن المبرد وثعلب.
انظر: نزهة الألباب ١/ ١٧٦، وطبقات القراء ١/ ٢٥.

(١٠) قوله: "تفضيل أحدهما" ساقط من ع٣.

للأول ونفياً عن الثاني كقوله تعالى: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ[١] خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾[٢] فهو نفي عن أن يكون في النار خير[٣].

[ع١/١٢٥] وقيل: / المعنى: وَلإِنْكَاحُ[٤] عبد مؤمن خير من إنكاح[٥] حر مشرك.

وهذه الآية نزلت في رجل نكح أمة فعذل[٦] عن ذلك وكان الذين[٧] [عذلوه يريدون][٨] تزويج نساء أهل الشرك لحسبهن[٩] وماهن وجمالهن، فأخبر الله تعالى أن "أمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم"، أي[١٠] ولو أعجبكم حسنها وحسبها[١١].

ثم أخبرنا بمنع نكاح المشرك المسلمة من أهل الكتاب كان أو من غيرهم، فأعلمنا أن عبداً مؤمناً خير من مشرك[١٢].

وبهذا[١٣] يحتج من جعل الأول عاماً في الكتابية وغيرها.

---

(١) سقط من ع٣.

(٢) الفرقان آية ٢٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٧٠.

(٤) في ع ٣: نكاح، وهو تحريف.

(٥) في ع ٣: نكاح، وهو تحريف.

(٦) في ح: فعزل.

(٧) في ع٣: الذي.

(٨) في ع٢، ق: عدلوه يريدون. وفي ع٣: عدلوه يريد.

(٩) في ع ٣: لحسنهن، وهو تصحيف.

(١٠) سقط من ق.

(١١) انظر: أسباب النزول ٦٥، ولباب النقول ٤٢-٤٨.

(١٢) وهو مذهب الجمهور. انظر تفسير القرطبي ٣/ ٧٢.

(١٣) في ع٢: بها.

ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [٢١٩]. أي يعملون بأعمالهم. ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [٢١٩].

أي: بإعلامه الطريق [التي بها يتوصل][1] إلى الجنة والمغفرة كل من عنده.

[ع٢/١١٥] وروي أن هذه الآية نزلت في كناز بن[2] الحصين[3] / [الغنوي أبي][4] مرثد[5] بعثه / رسول الله [ﷺ][6] إلى مكة سراً ليخرج رجلاً من [ح/٢٠٨] أصحابه أسر، وكان له بمكة امرأة يحبها في الجاهلية، يقال لها: عناق. فقال لها: إن الإسلام قد حرم ما كان في الجاهلية. فقالت له: تزوجني. فقال: لا، حتى آتي رسول الله فسأله[7]. فلما قدم بالأسير إلى رسول الله ﷺ سأله هل يحل له تزويج تلك المرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ الآية[8]، فهي في غير أهل الكتاب مخصوصة على هذا التأويل.

قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[9] [٢٢٠].

---

(١) في ع٢، ع٣: يتوصل بها.

(٢) في ق: ابن.

(٣) في ع ٢: الخصين، وهو تصحيف.

(٤) في ع٢: أبي.

(٥) في ع١، ع٢، ق: مرتد. وفي ح: بياض. وتصويبه من أسباب النزول ٦٥- ٦٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٦٧.

(٦) في ع٢، ع٣: ﷺ.

(٧) في ح، ع٣: ﷺ فأسأله.

(٨) انظر: أسباب النزول ٦٥ - ٦٦، ولباب النقول ٤٢.

(٩) سقط قوله: "عن المحيض" من ق.

كان أصحاب النبي [عليه السلام][1] في بدء الإسلام لا يساكنون النساء في المحيض ولا يواكلونهن[2]، فسألوا النبي [عليه السلام][3] عن ذلك، فعرفهم الله تعالى في الآية أن [الذي يجتنب][4] من الحائض هو جماعها حتى تطهر[5]، وأن ما سواء ذلك حلال[6].

ثم قال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [٢٢٠].

أي:[7] في الفرج خاصة. فهذا يدل على منع إتيانهن في الأدبار.

وقيل: معنى ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ طهراً غير حيض.

ومعنى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [٢٢٠].

قال السدي: "قل[8] يا محمد: قل[9] هو قذر[10] / "[11]، وكذلك قال[12] قتادة[13].[ع١/١٧٠]

وقال مجاهد: "﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قل هو دم"[14].

---

(١) في ع٣: ﷺ.
(٢) في ع٢: يأكلونهن، وفي ق: يواكلوهن. وكلاهما تحريف.
(٣) في ع٣: ﷺ.
(٤) في ع٢: الذين يجتنبون.
(٥) في ع٢: تظهر، وهو تصحيف.
(٦) انظر: أسباب النزول ٧٦- ٧٧، ولباب النقول ٧٣.
(٧) سقط من ع ٢.
(٨) في ع ٢: قال، وهو خطأ.
(٩) سقط من ع ٢، ح، ق.
(١٠) في ع ١، ع٢، ق: قدر، وهو تصحيف.
(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٤.
(١٢) سقط من ق.
(١٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٤.
(١٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٥، والدر المنثور ١/ ٦٢٠.

والآية ناسخة لما كان عليه بنو إسرائيل من شريعتهم لأنهم كانوا لا يجتمعون مع الحائض في بيت ولا يواكلونها، فنسخت الآية ذلك. فقالت اليهود عند نزولها: "ما يدع محمد شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه"[١].

فللرجل أن يستمتع [من الحائض][٢] بما دون الفرج غير الدبر. وهو قول عائشة وأم سلمة وابن عباس والحسن وعطاء والشعبي والنخعي والثوري وغيرهم[٣]. وهو قول الشافعي الصحيح[٤].

ويروى[٥] عن ميمونة[٦] وسعيد بن المسيب أنها تعتزل فيما بين السرة والركبة، ويستمتع بها فيما دون ذلك[٧]، وهو قول مالك[٨] وأبي حنيفة[٩].

وقال عكرمة والشعبي: "لا بأس بإتيانها دون الفرج"[١٠] [يريدان الفخذ][١١].

---

(١) انظر: سنن أبي داود ١/ ٦٧، ٢/ ٢٥٠، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٤- ٢١٥.

(٢) في ع٣: بالحائض.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٩- ٣٨٠، وأحكام ابن العربي ١/ ١٦٢.

(٤) انظر: أحكام الشافعي ١/ ١٩٤.

(٥) في ع٢، ع٣: روي.

(٦) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن، العامرية الهلالية: أم المؤمنين، روى عنها ابن عباس ويزيد بن الأصم (ت ٥١ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٣٣٠، والإصابة ٤/ ٤١١- ٤١٣. (ط. بيروت)، والخلاصة ٣/ ٣٩٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٧، ولفظ "ذلك" ساقط من ق.

(٨) في ع٢، ع٣: مالك ﷺ.

(٩) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٧.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨١.

(١١) في ع٣: "يريد بين الفخدين".

وقال الثوري: "لا بأس أن يباشرها[١] إذا اتقى موضع الدم"[٢].

فإن أتاها وهي حائض؛ فقال ابن عباس: "يتصدق بدينار أو[٣] بنصف"[٤].

وقيل: إن كان في فور الدم وقوته يتصدَّق بدينار، وإن كان في آخره وضعفه تصدق بنصف[٥]. قاله النخعي وغيره[٦].

وقال الأوزاعي: "إن كان وطئها في الدم تصدق بدينار، وإن وطئها بعد انقطاع الدم وقبل[٧] الطهر بالماء، تصدق بنصف دينار"[٨].

وقال سعيد بن جبير: "عليه عتق رقبة".

وقال الحسن: "عليه مثل الذي على من وطئ في رمضان". وجماعة / الفقهاء [ع/٢٠٩] التابعين يقولون: لا شيء عليه ويستغفر الله من ذلك ولا يعد، وقد أخطأ.

قاله مالك والشافعي وأبو حنيفة. وهو قول الشعبي والزهري وربيعة وأبي الزناد والليث بن سعد والثوري[٩].

---

(١) في ع٣: تباشرها.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٧، ونسبه الطبري في جامع البيان ٤/ ٣٧٩ إلى ابن عباس.

(٣) في ق: و.

(٤) انظر: الدر المنثور ١/ ٦٢٣، وأخرجه أبو داود في سننه ١/ ٦٩ عن النبي ﷺ من حديث ابن عباس.

(٥) وهو قول ابن عباس في سنن أبي داود ١/ ٦٩، وسنن ان ماجه ١/ ٢١٣.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٧.

(٧) في ع ٢: قيل، وهو تصحيف.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٨١، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٧.

(٩) وهو قول الجمهور. انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٩.

وقال مالك والشافعي وابن حنبل وغيرهم: "لا يطأها حتى تغتسل بالماء، فإن فعل قبل ذلك، وقد انقطع الدم، لم يكن عليه شيء، وقد أخطأ ويستغفر الله"[١].

[ع٣/١٢٦] وهو قول سالم / بن عبد الله[٢] وسليمان بن يسار[٣] والزهري وربيعة والثوري[٤].

وقال عطاء وطاوس ومجاهد: "إذا احتاج إلى وطئها قبل أن تغتسل، أمرها أن تتوضأ، ثم أصاب منها ما شاء"[٥].

وهو معنى قراءة من قرأ: "حتى يَطْهُرْنَ" مخففاً[٦]، أي ينقطع عنهن الدم.

وفي مصحف أبي وابن مسعود: "حتى يتطهرن"[٧] بالتاء[٨] أي بالماء[٩]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٨.

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني الفقيه، أحد السبعة. روى عن أبيه وعن أبي هريرة، وروى عنه حنظلة بن أبي سفيان وابنه أبو بكر. (ت ١٠٦ هـ).
انظر طبقات ابن خياط ٢٤٦، وتذكرة الحفاظ ٨٨- ٨٩، وتقريب التهذيب ١/ ٢٨٠، والخلاصة ١/ ٣٦١.

(٣) هو سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي المدني تابعي، فقيه. روى عن عائشة وابن عباس. وروى عنه الزهري وصالح بن كيسان. (ت ١٠٤ هـ) وقيل ١٠٧ هـ. انظر طبقات ابن خياط ٢٤٧، وتذكرة الحفاظ ٩١.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٨٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨٦- ٣٨٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٨.

(٦) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم. انظر كتاب السبعة ١٨٢، والتبصرة ١٦٠، والكشف ١/ ٢٩٣، والتيسير ٨٠، وكتاب العنوان ٧٤، والحجة ١٣٥، والنشر ٢/ ٢٢٧، وتحبير التيسير ٩١.

(٧) في ع٢: يطهرن.

(٨) في ع١، ع٢، ع٣، ق: بالماء، وهو تحريف.
وانظر: قراءة أبي وابن مسعود في الكشف ١/ ٢٩٤، والحجة ١٣٥.

(٩) قوله: "أي بالماء" ساقط من ق، ع٣.

﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ أي اغتلسن. هذا قول الجماعة[١].

وقال مجاهد وطاوس: "إذا تطهرن للصلاة"[٢].

فليس يجب للقارئ أن يقف على "يطهرن" في[٣] قراءة من خففه لئلا يبيح[٤] وطء الحائض إذا انقطع عنها الدم ولم تتطهر[٥] بالماء[٦]. فأما[٧] من قرأه بالتشديد[٨]، فالوقف عليه حسن لأن معناه[٩]: "يتطهرن بالماء" وقربها بعد التطهر بالماء إجماع.

قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [٢٢٠]. أي: من الوجه الذي نهيتهم عنه وهو الفرج.

وقال مجاهد: "﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أمروا أن يأتوهن من حيث نهوا عنه"[١٠]. يعني يأتونهن[١١] بعد التطهر في الموضع الذي أمروا أن يعتزلوه في الحيض وهو الفرج.

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨٦.

(٣) في ع٣: وفي.

(٤) في ق: يبح، وهو خطأ.

(٥) في ع٣: تطهر.

(٦) انظر هذا الحكم في: مشكل الإعراب ١/ ٢٩٣، والحجة ١٣٥.

(٧) في ق: وأما.

(٨) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم.
انظر كتاب السبعة ١٨٢، والتبصرة، والكشف ١/ ٢٩٤، والتيسير ٨٠، والحجة ١٣٥، والنشر ٢/ ٢٢٧، والتحبير ٩١.

(٩) خالف النحاس والداني مكياً فأجازا الوقف لمن قرأ بالتخفيف ولم يجزه لمن قرأ بالتشديد، انظر: كتاب القطع والإئتناف ١٨٧، والمكتفى ١٨٥.

(١٠) انظر: تفسير الثوري ٦٦ - ٦٧، وجامع البيان ٤/ ٣٨٩، والدر المنثور ١/ ٦٢٥.

(١١) في ع٢، ح، ق، ع٣: يأتوهن.

[ق/١١٧] فهذا نص من الله على إتيان النساء في طهورهن[١] في / الفرج دون غيره.

وقيل: معناه[٢]: من قبل طهرهن، لا من قبل حيضهن[٣].

وقيل: معناه إيتوهن من قبل النكاح الذي أمرتم به، وحل لكم لا من قبل الزنا الذي نهيتم عنه، وحرم عليكم[٤].

قوله: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [٢٢٠].

[ع٢/١١٦] [ع١/١٧١] أي الراجعين / عن الذنوب، والمتطهرين بالماء للصلاة. وهو / ظاهر[٥] اللفظ، وعليه أكثر أهل التأويل[٦].

وقال مجاهد: "﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾:أي[٧] الذين لا[٨] يأتون النساء في أدبارهن"[٩].

وقيل: معناه: ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا[١٠] بعد التوبة[١١].

و﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ يعني به النساء والرجال، غلب المذكر على المؤنث، ولم يقل المتطهرات، لأنه يخص النساء خاصة إذ لا يغلب المؤنث على المذكر[١٢].

---

(١) في ح: طهرهن.

(٢) سقط من ق.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٩١، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٩١.

(٤) وهو قول ابن الحنفية، انظر نفس المصادر السابقة.

(٥) في ع ١: طاهر، وهو تصحيف.

(٦) وهو اختيار الطبري. انظر جامع البيان ٤/ ٣٩٦.

(٧) سقط من ع ٢، ع٣.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٩٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٩١.

(١٠) في ق: يعود. وفي ع٣: يعدوا.

(١١) وهو قول مجاهد في جامع البيان ٤/ ٣٩٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨٢.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٤/ ٣٩٦- ٣٩٧.

وقيل: عني بالمتطهرين اللواتي يتطهرن من الحيضة بالماء، و هذا يدل على أن الحائض لا توطأ إلا بعد التطهر بالماء / لأن[١] من وطئها[٢] قبل التطهر بالماء، فقد وطئ من لا يحبه الله، وذلك ممنوع. [ح/٢١٠]

ومن وطئ بعد التطهر بالماء، فقد وطئ من يحب[٣] الله. وذلك حسن لأن الله إنما أحبهن على فعلهن وهو التطهر بالماء، ولم يحبهن على غير فعلهن، وهو انقطاع دم الحيض[٤]، فشكر الله لهن تطهرهن بالماء.

وأتى "بالمتطهرين"[٥] بلفظ التذكير لأنه يكون من الرجال والنساء، فغلب المذكر.

وقوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [٢٢١]. أي مقبلة[٦] ومدبرة في الفرج[٧].

ومعنى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [٢٢١].

أي هُنَّ مزدرع للولد، بمنزلة الأرض هي مزدرع[٨] للحب فتقديره: "نساؤكم موضع حرث لكم"[٩].

---

(١) في ق: فإن.

(٢) في ع٣: وطأها.

(٣) في ح: يحبه.

(٤) قوله: "ولم يحبهن.. دم الحيض" ساقط من ع٣.

(٥) في ع٢، ع٣: بلفظ المتطهرين.

(٦) في ع ٣: مقابلة، وهو تحريف.

(٧) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ٤/ ٣٩٨.

(٨) والمزدرع لغة هو المكان الذي يزرع فيه الزرع.
انظر: اللسان ٢/ ٦٠.

(٩) انظر هذا التوجيه في: تفسير الغريب ٨٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٣.

وأكثر أهل التفسير على أن الآية نزلت لما كان اليهود يجتنبون[١]، وذلك أنهم يقولون، من أتى امرأته في فرجها من دبرها، خرج ولدها[٢] أحول، فأنزل الله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[٣]. أي كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج. ورواه مالك عن ابن المنكدر[٤] عن جابر[٥].

[وروى][٦] ابن وهب عن ابن المسيب أنه قال في قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: هو العزل، إن شئت عزلتم وإن شئت لم تعزل، وإن شئت سقيته، وإن شئت أظميته"[٧].

وروي عن ابن عباس أنه قال: "كانت قريش تتلذذ بالنساء مقبلات ومدبرات في الفرج، فلما قدموا المدينة تزوجوا من[٨] الأنصار، فامتنعن عليهم من ذلك، وقلن: [لا نعرف][٩] هذا، فبلغ ذلك النبي [عليه السلام][١٠]. فأنزل الله الآية[١١] وأصح الوجوه في

---

(١) سقط حرف الواو من ع٣.

(٢) في ع٣: الولد.

(٣) انظر: أسباب النزول ٧٦، ولباب النقول ٤٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٩١.

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي، أبو عبد الله، المدني، إمام حافظ. روى عن عائشة وأبي هريرة. وروى عنه زيد بن أسلم والزهري وطائفة. (ت ١٣٠ هـ)، وقيل (١٣٦ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٢٦٨، وتذكرة الحفاظ ١٢٧ - ١٢٨، والخلاصة ٢/ ٤٦١.

(٥) ورواه الشيخان وأبو داود، والترمذي عن جابر، انظر صحيح البخاري ٥/ ١٦٠، وصحيح مسلم ٢/ ١٠٥٨، وسنن أبي داود ٢/ ٢٤٩، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٥.

(٦) في ع١: فروى، وتوجيهه من ع٢، ح، ق، ع٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٠٨.

(٨) سقط من ق.

(٩) في ق: تعرف، وهو تصحيف.

(١٠) في ع٣: ﷺ.

(١١) انظر: سنن أبي داود ٢/ ٢٤٩، وأسباب النزول ٦٧، ولباب النقول ٤٤.

العربية أن يكون ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ بمعنى من أي وجه شئتم.

قال أبو محمد مكي[(١)]: يجب لأهل المروءة والدين والفضل ألا يتعلقوا في جواز إتيان النساء في أدبارهن بشيء من الروايات، فكلها مطعون فيه ضعيف. وإنما ذكرناها لأن غيرنا من أهل العلم ذكرها[(٢)]، وواجب[(٣)] على أهل الدين أن ينزهوا أنفسهم عن فعل ذلك، ويأخذوا[(٤)] في دينهم[(٥)] بالأحوط فإني أخاف من العقوبة على فعله، ولا أخاف من العقوبة على تركه، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة، وأضيف جوازه إلى مالك وروي عنه وليس ذلك بخبر صحيح ولا مختار عند أهل الدين والفضل. وقد أضر بنا عما روي فيه لئلا يتعلق به متعلق، وأسقطنا ذكر ما روي فيه من كتابنا لئلا يستن به جاهل أو يميل إليه غافل وأسأل الله التوفيق في القول والعمل بمنه.

وقد قال مسروق: "قلت لعائشة ﵂: "ما يحل للرجل[(٦)] من امرأته إذا كانت حائضاً فقالت: كل شيء إلا / الجماع"[(٧)]. [ع٣/١٢٧]

ويدل على منعه قوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ / أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ والحرث للولد يكون لأنه [ح/٢١١] كالبذر[(٨)] للزرع، والولد لا يكون / إلا من جهة الفرج والإباحة إنما هي في الفرج لا [ع١/١٧٢] غير، لذكره الحرث الذي به[(٩)] يكون الولد. فهذا نص ظاهر.

---

(١) في ع٢، ق، ع٣: مكي ﵁.

(٢) في ق: ذاكرها.

(٣) في ع٣: ووجب.

(٤) في ع٢، ع ٣: يأخذون، وهو خطأ.

(٥) في ع٢: أنفسهم.

(٦) في ق: للرجال.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٨٧، والدر المنثور ١/ ٦٢١.

(٨) في ع١، ع٢، ق: كالبدر، وهو تصحيف.

(٩) في ع٣: فيه.

وقد روى يونس بن عبد الأعلى[١] عن ابن وهب أنه قال: "سألت مالك بن[٢] أنس فقلت: إنهم قد ذكروا عنك أنك ترى إتيان النساء في أدبارهن. فقال: معاذ الله، أليس أنتم [قوماً عرباً][٣]. فقلت: بلى. فقال: قال الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وهل[٤] يكون الحرث إلا في موضع الزرع أو في موضع المنبت"[٥].

وكذلك روى الدارقطني[٦] عن رجاله[٧] عن إسرائيل بن روح[٨] أنه قال: سألت مالكاً، فقلت: "يا أبا عبد الله ما تقول في إتيان النساء في أدبارهن؟ فقال: أما أنتم قوم عرب؟ هل يكون الحرث إلا في موضع الزرع؟.

أتسمعون الله يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قائمة فقاعدة وعلى

---

(١) هو يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة، أبو موسى المصري، فقيه كبير ومقرئ ومحدث، حدث عن ابن عيينة والشافعي وابن وهب، وتفقه عليه مسلم والنسائي (ت ٢٦٤ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٥٢٧-٥٢٨، وطبقات القراء ٢/ ٤٠٦-٤٠٧، والخلاصة ٣/ ١٩٣.

(٢) في ق: ابن، وهو خطأ.

(٣) في ع١، ع٢، ق، ع٣: قوم عرب.

(٤) في ع٣: فهل.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٩٥.

(٦) واسمه علي بن عمر بن أحمد بن المهدي أبو الحسن، البغدادي الشافعي، محدث حافظ، فقيه مقرئ، من تصانيفه كتاب السنن. روى عنه أبو ذر الهروي وأبو عبد الله الحاكم وطائفة (ت ٣٠٥ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٩٩٠، وطبقات القراء ١/ ٥٥٨-٥٥٩.

(٧) في ع٢: رحاله.

(٨) هو إسرائيل بن روح الساحلي، روى عنه مالك، قل عنه ابن حجر: لا يدري من ذا. روى عنه إسماعيل بن حصن. انظر: لسان الميزان ١/ ٣٨٦.

جنبها[1] لا تتعدى الفرج. قلت يا أبا عبد الله، إنهم يقولون إنك تقول بذلك، فقال: "يكذبون علي، يكذبون علي، يكذبون علي"[2].

قال أبو أحمد مكي: "[وهذا][3] الأشبه بورع مالك، وتحفظه بدينه"[4].

وروى الدارقطني أيضاً عن رجاله[5] عن محمد بن عثمان[6] أنه قال: حضرت / مالكاً[7]، وعلي بن زياد[8] يسأله، فقال: عندنا يا أبا[9] عبد الله قوم بمصر يتحدثون عنك أنك تجيز الوطء في الدبر. فقال مالك: "كذبوا علي، عافاك الله"[10]. [ع٢/١١٧]

وقد روى في منعه آثار كثيرة؛ فمنه ما روي عن عكرمة أنه قال: "أنى شئتم من قبل الفرج". وقاله ابن[11] جبير ومجاهد.

وعن / ابن عباس أن النبي ﷺ قال في حديث له طويل: "يَأْتِي الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ [ق/١١٨]

---

(١) في ق: جنبيها. وفي ع٣: جنوبها.

(٢) قوله: "يكذبون علي" ساقط من ق.

(٣) في ع٢، ع٣: هذا هو.

(٤) في ع٣: بزرع مالك ونحفظه في دينه، وهو تحريف.

(٥) في ق: رحاله.

(٦) هو محمد بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي المدني. روى عن القاسم. وروى عنه حاتم بن إسماعيل. وثقه أحمد. انظر الخلاصة ٢/ ٤٣٧.

(٧) في ع٣: مالك.

(٨) هو علي بن زياد اليمامي، روى عن عكرمة. وروى عنه سعد بن عبد الحميد بن جعفر، انظر الخلاصة ٢/ ٢٤٨.

(٩) سقط لفظ "أبا" من ع٢.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٩٥.

(١١) في ق: بن، وهو خطأ.

مُقْبلَةً وَمُدْبرَةً إذَا كَانَ ذَلكَ فِي الْفَرْجِ"[١].

وروى عمارة بن خزامة[٢] بن[٣] ثابت عن أبيه أن النبي [عليه السلام][٤] قال: "إنّ الله لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقّ، فَلاَ تَأْتُوا[٥] النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ"[٦].

وقال أبي بن كعب: "من أتى امرأته في دبرها فليس من التوابين ولا من المتطهرين"[٧].

وقال ابن[٨] مسعود: "محاش النساء عليكم حرام"[٩].

وروى عبد الله بن[١٠] أبي الدرداء عن أبيه[١١] أنه قال: "الذي يطأ امرأته في دبرها هو أعظم الفواحش".

---

(١) انظر صحيح البخاري ٣/ ١٤١، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٥.

(٢) في ق: حزامة. وهو خزامة بن ثابت أبو عبد الله، وقيل أبو محمد المدني، ثقة، (ت ١٠٥ هـ). انظر تقريب التهذيب ٢/ ٤٩.

(٣) في ع٣: ابن. وهو خطأ.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) في ع٢: تؤتوا.

(٦) انظر: سنن الدارمي ٢/ ١٤٥.

(٧) والقول لمجاهد في تفسير القرطبي ٣/ ٩١.

(٨) في ق: بن. وهو خطأ.

(٩) انظر: تفسيره ٢/ ١١٥.

(١٠) في ع٣: ابن.

(١١) هو عويمر بن عامر، وقيل ابن زيد، أبو الدرداء الخزرجي، صحابي مشهور، بالعبادة والحكمة. جمع القرآن، وولي القضاء في دمشق. روى عنه ابن المسيب وعلقمة. (ت ٣٢ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٩٥، وتذكرة الحفاظ ٢٤- ٢٥، وطبقات القراء ١/ ٦٠٦، وتقريب التهذيب ٢/ ٩١، والخلاصة ٢/ ٣١٠.

قوله: ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [٢٢٠].

يدل على منع الإتيان في الدبر لأن الله لا يأمر بالفحشاء وقد سمى الله الإتيان في الدبر فاحشة بقوله: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾[1]، فكيف يبيح[2] الفاحشة؟ / وإنما معناه في[3] الفرج الذي أبيح لطلب الولد. [ح/٢١٢]

وفي[4] قول الله تعالى لقوم لوط: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ[5] مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ﴾[6] دلالة على أن المباح الإتيان في الفرج دون الدبر وفي الآية دليل على منع الإتيان في الدبر من الرجال والنساء لأن قوله:

﴿وَتَذَرُونَ[7] مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ﴾ يراد[8] به الفرج، لأن "ما" بمعنى "الذي". "والذي" لا يقع إلا على معهود مشار إليه، وهو الفرج الذي خلقه في النساء. ولو قال: "من خلق لكم"، لكان المراد النساء لأن "من" لمن يعقل فلما جاءت "ما" وهي تقع لما لا يعقل علم أنه شيء في[9]: النساء خاصة / خلق للأزواج وهو الفرج. [ع١/١٧٣]

وقد قال ابن عباس في قوله: ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ "معناه: من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن".

---

(١) الأعراف آية ٧٩.

(٢) في ق: تبيح، وهو تحريف.

(٣) سقط من ع٢.

(٤) سقط حرف الواو من ع١، ق.

(٥) في ع٢، ع ٣: تدرون، وهو تصحيف.

(٦) الشعراء الآيات ١٦٥-١٦٦.

(٧) في ع٢، ع ٣: تدرون، وهو تصحيف.

(٨) في ع ١: تراد. وهو خطأ.

(٩) سقط من ق.

وقد كثرت الروايات عن النبي ﷺ بالنهي عن ذلك[١].

وقوله: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾[٢] [٢٢١].

قال ابن عباس: "اذكروا الله عند الجماع"[٣].

وقيل: معناه طلب الولد[٤].

وقيل[٥]: معناه أنهم أمروا بتقديم الأعمال الصالحة[٦].

وفعل الخير هو المفعول الثاني "لقدموا". فهو مردود على ما قبله من قوله، ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [البقرة ٢١٣] الآية[٧].

قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية [٢٢٢].

معناه: أن يقول الرجل إذا سئل في خير أو صلاح: عَليَّ يمين أن لا أفعل. فيجعل اليمين علة لترك فعل الخير. فأمرهم الله بأن[٨] يبروا أيمانهم ويتقوه في فعل الخير ويصلحوا بين الناس، قاله طاوس وغيره[٩].

---

(١) انظر: صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٩، وسنن أبي داود ٢/ ٢٤٩، وسنن الترمذي ٣/ ٢١٦، وعون المعبود ١/ ٣١٢، ومسند الحميدي ١/ ٢٠٧.

(٢) في ق: أنفسكم، وهو تحريف.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٩٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٦، والدر المنثور ١/ ٦٤٠.

(٤) انظر: تفسير الغريب ٨٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٦.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٩٦، وهو قول السدي واختيار الطبري. انظر جامع البيان ٤/ ٤١٧.

(٦) في ع٣: الصالحات.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٤/ ٤١٨.

(٨) في ق، ع٣: أن.

(٩) انظر: تفسير الغريب ٨٥، وجامع البيان ٤/ ٤١٨.
وقوله: "قاله طاوس وغيره" ساقط من ع٢، ع٣.

وقال ابن عباس: "هو الرجل يحلف ألا يكلم قرابته، ولا يتصدق عليهم، أو يكون بينه وبين رجل مغاضبة فيحلف ألا يصلح بينه وبين خصمه، فأمر أن يُكفِّر ويفعل ما حلف عليه"(١).

وقال الضحاك: "هو الرجل يُحَرِّمُ ما أحل الله له على نفسه ويحلف، فأمره الله أن يُكفِّر ويأتي الحلال"(٢).

وقال السدي: "﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾: هو أن يعرض بينك وبين الرجل أمر فتحلف ألا تكلمه / ولا تصله"(٣). [ع٣/١٢٨]

وقال مالك: "بلغني أنه يحلف بالله في كل شيء"(٤).

قال ابن عباس: "معناه لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن لا تصنعوا الخير، ولكن كفِّروا أيمانكم واصنعوا الخير"(٥).

وقوله: ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾[٢٢٢] هو الرجل يحلف ألا يبر رحمه.

ثم قال: ﴿وَتُصْلِحُواْ﴾هو الرجل يحلف ألا يصلح بين اثنين(٦)/ إذا عصياه(٧)، غضباً عليهما في مخالفته، فأمر أن يكفر ويأتي ما حلف عليه. [ح/٢١٣]

وجامع القول في هذا ما روي عن ابن عباس أنه قال: "هو ا الرجل يحلف على

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢٠، والدر المنثور ١/ ٦٤٢.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢١.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٩٧.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢٢، وهو أيضاً قول الفراء في معانيه ١/ ١٤٤.
(٦) في ق: أتين، وهو تحريف.
(٧) في ق: غضباه، وهو تصحيف.

شيء من الخير والبر ألا يفعله، فأمر أن يفعل ويكفّر"[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: "لا تحلفوا بالله[٢] وإن بررتم"[٣].

وقال ابن جريج: "نزلت الآية في أمر أبي بكر حيث حلف ألا يتصدق على مسطح[٤] ولا يعطيه شيئاً"[٥].

والعرضة في كلام العرب القوة والشدة؛ يقال: "هذا الأمر عرضة لك" أي قوة لك على أسبابك[٦]. فمعناه على هذا: لا تجعلوا يمينكم قوة لكم في ترك فعل الخير[٧].

وقال السدي: "نزلت هذه الآية قبل نزول الكفارات"[٨].

وقال غيره: "نزلت بعد نزولها".

قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [٢٢٣].

قال ابن عباس: "هو ما سبق[٩] به اللسان على عجلة كقولك: "لا والله، بلى

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢٢.

(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٢، ق، ع٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٢٣.

(٤) في ق: مصطلح، وهو تحريف.

وهو عوف بن أثاثة بن عبادين المطلب اشتهر بلقبه "مسطح"، شهد المشاهد كلها، نزل الكوفة. (ت ٣٤ هـ) بالمدينة.

انظر: طبقات ابن خياط ٩.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٨٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٧. ولباب النقول ٤٤.

(٦) انظر: مفردات الراغب ٣٤١-٣٤٢، واللسان ٢/ ٧٤٢.

(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٤٢٤- ٤٢٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢١.

(٩) في ع٣: يسبق.

والله"[١]. وكذلك قالت عائشة رضي الله عنها[٢].

وقال مجاهد: "هما الرجلان يتبايعان فيقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا. ويقول الآخر: والله[٣] لا أشتريه بكذا وكذا، فهو اللغو"[٤].

وقال أبو هريرة: "لغو اليمين أن يحلف الرجل على الشيء[٥] يظن[٦] أنه هو بيقين منه، ثم يظهر له خلاف ظنه"[٧]. وهذا القول أحسن الأقوال في لغو اليمين المعفو/ عنها. وروي مثله عن ابن عباس[٨]. [ع٢/١١٨]

وروي عنه أيضاً أنه قال: "هو الرجل يحلف على الشيء[٩] فيرى الذي هو خير منه فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويفعله/ ، وأعلمه أنه لا يؤاخذه على ذلك"[١٠]. فهذه ثلاثة أقوال عن ابن عباس. [ع١/١٧٤]

---

(١) انظر: سنن أبي داود ٣/ ٢٢٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٩٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري ٧/ ٢٢٥، والموطأ ١/ ٤٧٧، ومجاز القرآن ١/ ٤٧٧، وأحكام ابن العربي ١/ ١٧٦.

(٣) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٠.

(٥) في ع٣: شيء.

(٦) في ق: يظن، وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣٢، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٠، والدر المنثور ١/ ٦٤٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) في ع٣: شيء.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣٢، والدر المنثور ١/ ٦٤٥.

وقال عطاء بن يسار[١]: "هو الخطأ في اليمين".

وقال الحسن وغيره: "هو الرجل يحلف على الشيء، وهو يظن أنه صادق، ثم يظهر له خلاف ذلك، فلا كفارة عليه ولا إثم"[٢]، وهو قول أبي هريرة المختار.

وقال طاوس: "هو الرجل يحلف[٣] في الغضب، فلا كفارة عليه ولا إثم"[٤]، وذكر قول النبي [ﷺ][٥]: "لاَ يَمِينَ فِي غَضَبٍ"[٦].

[ق/١١٩] وقال / ابن جبير: "هو الرجل يحلف أن يفعل ما نهى الله عنه أو يترك ما أمر الله به، فيمينه لغو، ولا كفارة عليه"[٧].

وقد قال ابن المسيب وابن الزبير: "لا كفارة[٨] في معصية"[٩]. وكذلك قال ابن عباس.

وقال الشعبي: "كفارة من حلف على المعصية أن يتوب منها".

---

(١) هو عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني، فقيه ثقة. روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب. وروى عنه أبو جعفر الباقر وعمرو بن دينار. (ت ١٠٣ هـ). وقيل ٩٧ هـ.
انظر طبقات ابن خياط ٢٤٧، وتذكرة الحفاظ ٩٠- ٩١، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٣، والخلاصة ٢/ ٣٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣٣.

(٣) سقط من ع٢، ع٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣٨، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٦٧.

(٥) في ع٣: ﷺ.

(٦) نسبه القرطبي ٣/ ١٠٠ إلى مسلم، ولم أعثر عليه فيه.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٤٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٠، والدر المنثور ١/ ٦٤٥.

(٨) في ع ٣: كافرة، وهو تحريف.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٠٠.

وقال: [زيد بن][(١)] أسلم: "هو الرجل يقول: أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا، وأخرجني الله من مالي[(٢)] إن لم أصنع كذا، وشبهه مما يدعو به على نفسه. فهو لغو ولا كفارة / فيه[(٣)]"[(٤)]. [ح/٢١٤]

وقال ابن زيد: "هو قول الرجل: أنا كافر إن فعلت كذا، وجعلت مع الله إلاهاً إن صنعت كذا، وشبهه، فلا كفارة فيه[(٥)]"[(٦)].

وقال الضحاك "اللغو من الأيمان، هي اليمين المكفرة يحلف ألا يفعل فيكفر ويفعل[(٧)]، ولا يؤاخذه الله بذلك، ولكن يؤاخذه بما يحلف عليه وقلبه يتيقن أن يمينه كذبة[(٨)]. فتلك اليمين لا كفارة فيها، وهي اليمين الغموس، وهي أعظم من أن تكفر"[(٩)].

وقيل: لغو اليمين الحنث، لا يؤاخذ الله من حنث في يمينه وكفر، لأن التكفير يسقط الإثم"[(١٠)].

وقال إبراهيم: "هو الرجل يحلف ألا يفعل الشيء، ثم ينسى فيفعله، فيمينه لغو"[(١١)].

---

(١) في ع١: زيد ابن، وفي ق: ابن زيد.
(٢) في ع٣: ما، وهو تحريف.
(٣) سقط من ع٢. وفي ع٣: عليه.
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٤٤، ٤/ ٤٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٨٨.
(٥) في ع٣: عليه.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) في ع٣: فيفعل.
(٨) في ح: كاذبة.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٤٥.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٤٦، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٠، والدر المنثور ١/ ٦٤٥.

واللغو في كلام العرب ما لا يحتاج إليه[١].

قال[٢] نفطويه: "اللغو في نفس اللغة الشيء المطرح[٣] يقال: ألغيت هذا، أي طرحته"[٤]. واللغو في الأيمان ما لم تكن النية معتقدة له، إنما جرى في عرض[٥] الكلام. وهو معنى قول ابن عباس وعائشة[٦].

والسهو[٧] داخل في هذه الآية بغير نية، ويدخل فيه أيضاً ما ليس بيمين نحو قول الرجل: "لا وحياتك" وشبهه، وهذا يرجع إلى قول أبي هريرة وقول الحسن المتقدمي[٨] الذكر.

وكان ابن عباس لا يرى الكفارة[٩] إلا في الأيمان التي تكون[١٠] لغواً. فأما ما كسبت[١١] القلوب، وعقدت اليمين فيه وهي تعلم أنها كاذبة[١٢]، فلا كفارة فيه، والله يؤاخذ على ذلك بما شاء إن شاء[١٣].

---

(١) انظر: مفردات الراغب ٤٧٢، واللسان ٣/ ٣٧٩.

(٢) في ع٣: وقال.

(٣) في ق: المصرح، وهو تحريف.

(٤) أورده ابن منظور ولم يعزه إلى أحد، انظر اللسان ٣/ ٣٧٨.

(٥) في ع١، ع٢: غرض، وهو تصحيف.

(٦) راجع ص ٦١٤.

(٧) في ق: الشهود، وهو تحريف.

(٨) في ع١، ع٢، ق، ع٣: المتقدم.

(٩) في ق: للكفارة.

(١٠) في ق: يكون.

(١١) في ح: كسبته.

(١٢) في ع٣: كذبة.

(١٣) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٤/ ٤٣٢، ٤/ ٤٥١.

وتقدير الآية التي في المائدة[١] على هذا القول: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فكفارته إطعام عشرة / مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان". أي حلفتم وأنتم تعلمون أنكم كاذبون[٢]. [ع٣/١٢٩]

[كذلك التقدير][٣] عند ابن عباس وابن جبير والضحاك وغيرهم[٤].

وقال قتادة: "المؤاخذة هنا في الأيمان الفاجرة إنما هي إلزام الرجل الكفارة على يمينه؛ فمن حلف وهو يعلم أنه كاذب[٥] وجبت[٦] عليه الكفارة، و هي المؤاخذة التي ذكر الله. ومن حلف وهو يظن أنه/ صادق، فهو لغو يمين ولا كفارة فيه، ولا إثم"[٧]. [ع١/١٧٥]

وروي عن الربيع مثله[٨]. وهو قول عطاء والحكم[٩].

وقال السدي مثل ذلك إلا أنه قال: "يؤاخذه في الدنيا بالكفارة على يمينه

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ [٩١].

(٢) انظر هذا التقدير في جامع البيان ٤/ ٤٥١.

(٣) في ع ٣: وكذلك التقديم، وهو تحريف.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) في ع ٣: كاذبة. وهو خطأ.

(٦) في ق: وحيث، وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٥٢.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٥٣.

والحكم: هو عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي، ثقة ثبت فقيه، روى عن عبد الله بن شداد وعبد الرحمن بن أبي ليلي، وروى عنه الأعمش وشعبة (ت ١١٥ هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ ١١٧ - ١١٨، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٢، والخلاصة ١/ ٢٤٥.

الفاجرة ويؤاخذه في الآخرة إن شاء الله عليها إذ[١] حلف وهو يعلم أنه كاذب".

[٢١٥/ح] والأيمان / عند أكثر الفقهاء ثلاثة:

- اللغو؛ وهو[٢] قوله: "لا[٣] والله وبلى والله فلا شيء فيها".

- والثانية[٤]: العمد[٥]"؛ وهو أن يحلف متعمداً ألا يفعل الشيء، ثم يريد[٦] أن يفعله ويرى[٧] أن ذلك خير فيكفر ويفعل[٨] ولا شيء عليه. وهي التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ﴾[٩] [١٠].

- والثالثة: الغموس؛ وهو أن يحلف على الشيء وهو يعلم أنه كاذب فلا كفارة فيها لعظمها، والله يفعل بفاعلها ما شاء. وهي التي في قوله: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[١١].

وقال زيد بن[١٢] أسلم: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[١٣]. قال: "هو الشرك

---

(١) في ع٢، ع٣: إذا.

(٢) في ق: هي.

(٣) في ع ٢: إلا، وهو تحريف.

(٤) في ع ٣: الثاني.

(٥) في ع ١، ق: العهد، وهو تحريف.

(٦) في ق: يراد.

(٧) في ع١: يروى.

(٨) في ع٣: فيفعل.

(٩) المائدة آية ٩١.

(١٠) في ق: فكفارة. وهو خطأ.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٨٩.

(١٢) في ق: ابن. وهو خطأ.

(١٣) قوله: "قال زيد .. قلوبكم" ساقط من ع ٣.

بالله والكفر لا اليمين". يريد قول الرجل: أنا كافر بالله[١] إن فعلت وأنا مشرك إن فعلت، يؤاخذ عليه إن اعتقده بقلبه. فإن لم يعتقده بقلبه، فهو اللغو الذي قال فيه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[٢].

ومن قال: "أقسمت ألا أفعل"، فإن أراد بالله وفعل[٣] كفر، وإن لم يرد ذلك فلا شيء عليه[٤]، وكل / أسماء الله يجب فيها الكفارة، وكذلك صفاته[٥]. [ع٢/١١٩]

وإذا حلف بالقرآن وحنث، فقال ابن مسعود: "عليه لكل آية كفارة"، وبه قال الحسن البصري.

وأكثر الفقهاء على أن: فيه كفارة يمين، ومنهم من قال: "لا كفارة[٦] فيه لعظمه، وجلالة قدره[٧]".

والعهد والميثاق والكفالة إذا أضيف ذلك إلى الله جلّ ذكره وحلف به، ففيه كفارة يمين عند مالك وغيره[٨].

ومن قال: "حلفت" ولم يحلف، فإن أراد اليمين كفر. وإن أراد الكذب[٩] لم يكن عليه شيء.

---

(١) سقط من ح.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٤٥.
(٣) في ق: جعل.
(٤) نسب القرطبي هذا القول في تفسيره ٦/ ٢٧٢ إلى مالك.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٦٩ - ٢٧٠.
(٦) قوله: "ربه قال الحسن .. لا كفارة" ساقط من ع٢.
(٧) في ق: قدرة. وهو تصحيف، وانظر هذا القول في تفسير القرطبي ٦/ ٢٧٠.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٧٠.
(٩) في ع ٣: الكذب إن ذلك منه لعذر.

هذا[١] قول مالك وغيره[٢].

ومن حلف بصدقة ماله أو بهديه[٣] أن يجعله في سبيل الله؛ فقال عطاء والشعبي وغيرهم: "لا شيء عليه".

وروي عن عمر ﷺ، وعائشة أن عليه كفارة يمين وهو قول جماعة من التابعين.

وقال مالك[٤]: "يخرج ثلث ماله"[٥] وهو قول الزهري وغيره. وروي عن ابن عمر وابن عباس أنه: يتصدق من ماله بمقدار الزكاة. وقد قيل: يعني بما جعل على نفسه. روي ذلك عن ابن عمر. وقال قتادة: "يهدي بدنة".

[ق/١٢٠] وقال / جابر بن زيد: "إن كان ماله كثيراً[٦] نحو ألفين[٧] فعشره، وإن كان وسطاً نحو ألف، فسبعه، وإن كان قليلاً نحو خمسمائة فخمسه.

ومن حلف بالمشي إلى بيت الله فحنث فلا شيء عليه[٨] عند ابن[٩] المسيب والقاسم بن محمد[١٠].

---

(١) في ق: وهذا
(٢) انظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٧٢.
(٣) في ق: بهدية. وهو تصحيف.
(٤) في ع٣: مالك ﷺ.
(٥) انظر: الموطأ ٢/ ٤٨١.
(٦) في ق: كثير.
(٧) في ع ٣: ألفي. وهو تحريف.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) سقط من ع ٢.
(١٠) انظر: الموطأ ٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤.

[ع١/١٧٦] [ح/٢١٦]

وقال الحسن وجابر بن زيد[١] وطاوس والنخعي وعطاء وقتادة/ وغيرهم/ "عليه كفارة يمين[٢]"، وهو قول الشافعي.

وقال الشعبي ومالك وأبو حنيفة: "يمشي كما حلف"[٣].

وقال ابن شبرمة: "يحرم من يومه".

وقال مالك ﷺ[٤]: "إن حنث في غير البلد الذي حلف فيه فعليه أن يأتي إلى ذلك البلد، فيمشي[٥] منه".

ومن حلف بعتق رقبة فحنث، فأكثر الناس [على أن عليه][٦] كفارة يمين، وهو قول ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة، وحفصة وقاله الحسن.

وقال عطاء: " يتصدق بشيء من حنث في العتق".

وقال مالك والثوري والأوزاعي[٧] والشافعي وجماعة من الفقهاء: "يعتق من حلف به إذا حنث".

وقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ[٨]﴾ [٢٢٣].

أي غفور لأهل اللغو في الأيمان، حليم [في تركه][٩]. العقوبة على أهل

---

(١) في ع ٣: يزيد، وهو تحريف.
(٢) انظر: الموطأ ٢/ ٤٧٣ – ٤٧٤.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) قوله: "ﷺ" ساقط من ع ٢، ح، ق.
(٥) في ع ٣: يمشي.
(٦) في ق: عليه على أن
(٧) في ق: الأزعي. وهو تحريف.
(٨) في ق: رحيم. وهو خطأ.
(٩) في ع ٣: بترك.

[ع٣/١٣٠] اعتقاد[١] الأيمان/ الكاذبة فلا يعاجلهم[٢] بها[٣].

وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ الآية [٢٢٤].

الإيلاء عند ابن عباس هو: أن يحلف الرجل في الغضب ألا يجامع امرأته[٤]. وكذلك روي عن علي ﷺ[٥]، وهو قول النخعي وقتادة والحسن[٦]. فإن حلف في غير غضب، فليس بمولي لأنه إصلاح.

وقد قال[٧] مالك ﷺ[٨]: "من حلف ألا يطأ امرأته حتى تفطم ولدها فليس بمولي"[٩].

وقال ابن[١٠] مسعود: "يكون مولياً إذا حلف في الرضا[١١] والغضب ألا يطأ"[١٢].

وبه قال الثوري وأهل العراق والشافعي[١٣] وابن حنبل، وهو قول

---

(١) في ع ٣: الاعتقاد.

(٢) في ق: يعالجهم.

(٣) وبهذا التأويل قال الطبري. انظر جامع البيان ٤/ ٤٥٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٥٩ – ٤٦٠ وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٦.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٠٦.

(٧) لفظ "قد" ساقط من ع ٣.

(٨) قوله: "ﷺ" ساقط من ع ٢، ح، ق.

(٩) انظر: الموطأ ١/ ٥٥٨، تفسير القرطبي ٣/ ١٠٦.

(١٠) سقط من ق.

(١١) في ق: الرضاع، وهو تحريف.

(١٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٠٦.

(١٣) انظر: الأم ٥/ ٢٦٨.

مالك[١]. كما أن سائر الأيمان من طلاق وغيره سواء في الرضا والغضب.

وروي عن ابن عباس أنه قال: "لا يكون مولياً حتى يحلف ألا يطأها[٢] أبداً"[٣].

وقال مالك ﷺ[٤] والشافعي: "إذا حلف ألا يطأ أكثر من أربعة أشهر، وتمت[٥] الأربعة أخذ بالوطء أو الطلاق؛ يطلق[٦] طلقة بائنة تملك بها نفسها، وله مراجعتها إن شاء بعقد مجدد وصداق"[٧].

وقد قال جماعة: "إن الطلاق يقع بمضي الأربعة أشهر[٨] ولا يوقف بعدها"، وهو قول ابن مسعود وابن عباس وجماعة معهما[٩].

وإيجاب توقيفه بعد الأربعة الأشهر هو قول عمر[١٠] وعثمان وعلي[١١] وابن عمر وعائشة وأبي الدرداء[١٢] وغيرهم من الصحابة، وعليه أكثر الفقهاء: مالك والشافعي وغيرهما[١٣].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٠٦.
(٢) في ع ٣: يطأ.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٤، والدر المنثور ١/ ٦٤٦.
(٤) سقط قوله: "ﷺ" من ع ٢، ح، ق.
(٥) في ق: ثبت. وهو تحريف.
(٦) في ع ٣: ويطلق.
(٧) انظر: الموطأ ١/ ٥٥٧ – ٥٥٨، والرسالة ٥٧٨، وأحكام الكيا الهراسي ١/ ١٤٨. وهو أيضاً قول عثمان، وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وغيرهم. انظر جامع البيان ٤/ ٤٧٨.
(٨) في ع٣: أشهر.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٨٤، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٦٨.
(١٠) في ق: محمد. وهو خطأ.
(١١) انظر: أقوال عمر وعثمان وعلي في جامع البيان ٤/ ٤٨٨ - ٤٩٠.
(١٢) انظر: قولي عائشة وأبي الدرداء في جامع البيان ٤/ ٤٩١.
(١٣) انظر: الموطأ ١/ ٥٥٦، والرسالة ٥٧٧ – ٥٧٨، وأحكام الشافعي ١/ ٢٣١ ومسنده ٢٤٨ والأم ٥/ ٢٦٩ – ٢٧٠، وفي ق: غير ما. وهو تحريف.

والإجماع على أن الطلاق بكلام يسمع يدل على تمام[١] الأربعة أشهر[٢] لا يكون طلاقاً حتى يتكلم به، وهو قول ابن عمر وأبي الدرداء.

وكل يمين عند مالك[٣] لا يقدر صاحبها عند الوطء من أجلها فهو مول[٤] بها / ولو حلف لغريمه ألا يطأ امرأته حتى يوفيه حقه[٥] فهو مول عند مالك. فكل يمين منعت من الوطء فصاحبها مول[٦] عند مالك والشافعي[٧] والشعبي والنخعي وسفيان وأصحاب الرأي / ، وأبي ثور وأبي عبيد[٨]، وهو مروي عن ابن عباس[٩].

[ح/٢١٧]
[ع١٤/١٧٧]

إلا أن مذهب مالك أنه إذا حلف ألا يطأ فتمضي أربعة أشهر من يوم حلف، يوقف، فإما فاء، و[إما طلق][١٠]، سواء رفع إلى السلطان بعد الأربعة أشهر وقبلها، إنما يحسب من يوم حلف، وإذا حلف على أمر يفعله بالطلاق منع من الوطء حتى يفعل ودخل عليه الإيلاء، لكن لا يوقف إلا بمضي[١١] الأربعة الأشهر من يوم يرفع إلى السلطان، ولا يحسب له من يوم حلف[١٢].

---

(١) في ع ٢: إتمام.
(٢) في ع ٣: عشر.
(٣) قوله: "عند مالك" ساقط من ع ٣.
(٤) في ق، ع٣. مولى.
(٥) في ع ٣: وهو.
(٦) في ع ٣: مولى
(٧) انظر: الرسالة ٥٥٤.
(٨) انظر: أقوال هؤلاء الفقهاء في تفسير القرطبي ٣/ ١٠٣.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٠٣.
(١٠) في ع ٣: أطلق. وهو تحريف.
(١١) في ع ٣: مضي. وهو تحريف.
(١٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٠٥ - ١٠٦.

ومن قال لامرأته: "[إن قربتك فأنت][١] علي كظهر أمـي"، فهـو مـول[٢] عنـد مالك. فإذا انقضت أربعة أشهر، فإما أن يطلق وإما أن يكفر ويطأ.

وقوله: ﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [٢٢٤].

قيل / معناه: على وطء[٣] نسائهم، "فمن" بمعنى "على" وفيه حـذف مـضاف [ع٢/١٢٠] معناه: "على وطء نسائهم"، ثم حذف الوطء كما قال: ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمـران: ١٩٤] أي "على ألسنة[٤] رسلك"، ثم حذف الألسنة.

وقوله[٥]: ﴿فَإِن فَآءُو﴾ [٢٢٤].

أي رجعوا إلى الوطء، وكفّروا عن[٦] عن أيمانهم، فإن الله غفور لهم على يمينهم، رحيم بهم أن يعاقبهم بعد كفارتهم.

قوله: ﴿وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ [٢٢٥].

أي إن لم يكفروا ولا فاءوا[٧] إلى الوطء؛ أي رجعوا إليـه وأرادوا الطـلاق، فـإن الله سميع لقولهم، عليم باعتقادهم وعزيمتهم.

قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ[٨] يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [٢٢٦].

---

(١) في ع ١: قربتك فأنت طالق، وفي ع٣: قرابتك وأنت.

(٢) في ع ٣: مولى.

(٣) سقط من ح.

(٤) في ع ٣: سنة. وهو تحريف.

(٥) في ع ٣: وقوله.

(٦) في ق: على، وهو تحريف.

(٧) في ع ٣: وفاءوا.

(٨) في ع ٢: المطلاقة، وهو خطأ.

ومعناه[١]: المطلقات المدخول بهن ذوات الحيض - غير الحوامل - يتربصن عن[٢] التزويج ثلاثة أطهار، وقيل: ثلاثة حيض[٣].

والقرء في اللغة: الوقت، فيصلح للطهر، ويصلح للحيض[٤]. والحيض عند أبي حنيفة وغيره أولى به[٥]. وهو قول أحد عشر من الصحابة وجماعة من التابعين والفقهاء[٦].

وهو عند مالك الطهر، وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين[٧]. فإذا طلقها وهي طاهر في طهر لم يمسها[٨] فيه فهو قرء تعتد به، وإن لم يبق[٩] منه إلا أقله. فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة حلت للأزواج، وهو قول عائشة. وابن عمر وزيد بن[١٠] ثابت[١١] والقاسم وسالم وسليمان بن[١٢] يسار[١٣] / . [ق/١٢١]

---

(١) سقط حرف الواو من ع٢، ع٣.

(٢) في ع٢، ع٣: على. وهو تحريف.

(٣) في ع٣: قروء. وانظر هذا التوجيه في تفسير الغريب ٨٦.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٧٤، ومفردات الراغب ٤١٣، وأحكام ابن العربي ١/ ١٨٤، واللسان ٣/ ٤٣.

(٥) في ع٣: بها.

(٦) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٣٦٤، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٧) انظر: الموطأ ٢/ ٥٧٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١١٣.

(٨) في ع٣: يسمها. وهو تحريف.

(٩) في ع٣: ينو. وهو تحريف.

(١٠) في ق: ابن.

(١١) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد، الأنصاري، صحابي مشهور كاتب الوحي، عرض القرآن على النبي ﷺ. روى عنه خارجة بن زيد وخَلْق (ت. ٤٥ هـ) وقيل ٤٨.

(١٢) ي ق: ابن.

(١٣) في ع ٣. يسر. وهو تحريف. انظر طبقات ابن خياط ٣٩ - ٩٠، وتذكرة الحفاظ ٣٠، وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢، والإصابة ١/ ٥٦٠ (ط. بيروت) والخلاصة ١/ ٣٥٠.

وبه قال الشافعي[١] وغيره من الفقهاء[٢]. ويدل على أن المراد / بالأقراء في هذه الآية الأطهار قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٣]، فلهن أن يعتدن بما يطلقن فيه وهو الطهر الذي لم تمس فيه[٤]. [ح/٢١٨]

والطلاق في الحيض عند أهل العلم مكروه، فدل ذلك على أن الطلاق إنما يكون في الطهر لا في الحيض[٥]: [وهو قول النبي عليه السلام[٦]]: "فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِراً مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ"[٧]. فإذا طلقت / في الطهر اعتدت به قرءاً. [ع٣/١٣١]

ودخول الهاء في ثلاثة يدل على أنه الأطهار، لأن الطهر مذكر والحيض مؤنث، فلو أريد به الحيض لم تدخله الهاء[٨].

قال ابن عباس: "استثنى الله من هذه الآية اللواتي لم يدخل بهن والحوامل"[٩].

وقال قتادة: "هو نسخ"[١٠].

وقال غيرهما: "هو تبيين، لأن هذه الآية يراد[١١] بها الخصوص فبين المراد في

---

(١) انظر: مسنده، ١٩٣، وأحكامه ١/ ٢٤٣.

(٢) انظر: هذه الأقوال في الموطأ ٢/ ٥٧٨، وتفسير القرطبي ٣/ ١١٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٠.

(٣) الطلاق آية ١.

(٤) انظر: هذا الاستدلال في تفسير القرطبي ٣/ ١١٥.

(٥) انظر: هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٣/ ١٣٢.

(٦) في ع ١، ع ٢، قول النبي ﷺ.

(٧) انظر: صحيح مسلم ٢/ ١٠٩٤، وسنن ابن ماجه ١/ ٢٥١، وسنن الترمذي ٣/ ٤٧٩، وسنن النسائي ٦/ ١٣٨.

(٨) وبهذا استدل ابن العربي في أحكامه ١/ ١٨٥.

(٩) انظر: نواسخ القرآن ٨٦.

(١٠) انظر كتابه: الناسخ ٣٤ – ٣٥، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤٨، ونواسخ القرآن ٨٦.

(١١) في ع ٣: به.

"الأحزاب"[(١)] وسورة الطلاق[(٢)]، فهي مبينة[(٣)] لا منسوخة[(٤)].

قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ [٢٢٧].

[ع١/١٧٨] / أكثر أهل التفسير على أن الذي نهين[(٥)] عنه أن يكتمن هو الحيض والولد وذلك أن تقول: "إني قد حضت[(٦)] الثلاثة، وهي لم تحض لتذهب ما يجب لزوجها من الرجعة، أو تكتم الولد ليذهب حقه من الرجعة حتى تلد وهو لا يعلم، فلا يكون له في الرجعة بعد الولادة حق[(٧)].

وقيل: هو[(٨)] الحمل خاصة[(٩)]؛ وذلك أنهن كن في الجاهلية يكتمن الولد خوفاً ألا يراجعهن أزواجهن، فيتزوجن وهن[(١٠)] حوامل، فيلحقن[(١١)] الولد بالزوج الثاني،

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُومِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [٤٩]. فبين الله سبحانه أنه ليس للمطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها عدة. إن شاءت تزوجت من يومها.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [٤]. فاستثنى الله ﷻ العجوز التي قعدت من الحيض، والبكر التي لم تبلغ الحيض، فعدتها ثلاثة أشهر، وليس الحيض قياساً في العدة. ثم استثنى الله سبحانه الحامل فليس لها أن تتربص ثلاثة قروء، إنما عدتها وأجلها أن تضع حملها.

(٣) في ق: مبنية. وهو تصحيف.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٨، ونواسخ القرآن ٨٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١١٢.

(٥) في ق: نهي.

(٦) في ع٣: حاضت. وهو خطأ.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٥١٧.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: تفسير الغريب ٨٧، وأحكام ابن العربي ١/ ١٨٦، وتفسير القرطبي ٣/ ١١٨.

(١٠) في ق: هو.

(١١) في ع٢: فيحلقن، وفي ع ٣: فيحلق.

فحرم ذلك عليهن. قال ذلك قتادة وغيره[١].

وقال السدي: "كان الرجل في الجاهلية إذا أراد الطلاق سأل[٢] امرأته هل بها حمل خوف أن يطلقها وهي حامل، فتلحق ولده غيره، فإن كانت تكرهه كتمت حملها ليطلقها، فتلحق الولد غيره، فحرم ذلك[٣].

وهذا القول يدفعه قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾ بعد ذكر الطلاق ووقوعه، فإنما ظاهر القرآن يدل على النهي أن يكتمن ذلك في العدة ليذهب حق الرجل من الرجعة؛ إما أن تقول: "قد حضت"[٤]، ولم تحض، وإما أن تقول "لست بحامل"، وهي حامل، فَتَجْحَدُ حتى تضع فتذهب رجعته. وهذه الآية تدل على أن المرأة مؤتمنة على عدتها وحملها[٥].

ومعنى: ﴿إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٢٢٦].

أي: يحجزهن إيمانهن عن[٦] فعل ذلك، وليس ذلك يجوز أن يفعله من لا يؤمن.

قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ/ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ [٢٢٦]. [٢١٩/ح]

أي: أزواج المطلقات أحق بردهن في العدة إن أرادوا بالرد الإصلاح. فإن أراد المضارة، فلا يحل له ذلك.

قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٢٢٦].

---

(١) انظر: الدر المنثور ١/ ٦٥٩.
(٢) في ع ٣: وسأل.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٢٣.
(٤) في ع ٣، حاضت. وهو خطأ.
(٥) وبهذا الإستدلال قال القرطبي، انظر تفسيره ٣/ ١١٨.
(٦) في ع ٢: من.

أي للزوجات على الأزواج من الإحسان والصحبة الجميلة مثل ما للأزواج على الزوجات.

وقيل: معناه: يتزين الرجل للمرأة كما تتزين له. روي ذلك عن ابن عباس[١].

قوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [٢٢٦].

أي في الميراث والجهاد والشهادة ونحو ذلك، وأن فراقهن[٢] بيد الأزواج.

وقال الشعبي: "الدرجة هو ما ساق إليها من الصداق، وأنها إذا قذفته حُدَّتْ، وإذا قذفها لم يُحد، وَلاَعَنَ[٣]".

[ع٢/١٢١] وعن ابن عباس[٤]: "(دَرَجَةٌ)[٥]: أداء / حقها إليها ومؤنتها وتركه[٦] الواجب له عليها إحساناً"[٧].

وقيل: "الدرجة هو ما زين الله به الرجل من اللحية"[٨]. رواه عبيد بن الصباح[٩] عن حميد.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٣٢، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٣.

(٢) في ق: فارقهن. وهو تحريف.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٩٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٥.

(٤) سقط من ق.

(٥) في ح: درجة هو.

(٦) في ق: تركها.

(٧) أورد الطبري نحوه في جامع البيان ٤/ ٥٣٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٣٥، والمحرر الوجيز ٢/ ١٩٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٢٥.

(٩) في ع ١: الصياح. وهو تصحيف.

وعبيد بن الصباح الخراز، روى عن فضيل بن مرزق، وروى عن أحمد بن يحيى الصوفي. قال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. . انظر لسان الميزان ٤/ ١١٩.

وقال ابن إسحاق: "المرأة[١] تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل، وله الفضل بنفقته وقيامه، وما ساق من الصداق فهي الدرجة[٢]".

قوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ [٢٢٧] أي: فعليكم إمساك، هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه؛ وذلك أن الرجل كان يطلق امرأته ما شاء من الطلاق، فإذا كادت تحل راجعها، فنسخ الله ذلك بأنه إذا طلق ثلاثاً[٣]، لم تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر[٤].

وقيل: إنها منسوخة بقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٥] [٦] وقيل: هي محكمة، وقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ تبيين[٧] لقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾[٨].

ومن قال: إنها محكمة منهم، قال[٩]: "لا ينبغي أن يطلق إلا اثنتين[١٠]، ثم إن شاء طلق الثالثة أو أمسك[١١] لقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾. قاله عكرمة[١٢].

وقال الشافعي: "يطلقها في كل طهر لم يجامعها فيه ما شاء[١٣]".

---

(١) في ع ٢: امرأة.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ١٩٧.

(٣) في ع ٣: ثلاث.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٩-١٥٠ ونواسخ القرآن ٨٧ – ٨٨.

(٥) الطلاق آية ١.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٩.

(٧) في ق: تبين.

(٨) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٤٩-١٥٠ ونواسخ القرآن ٨٧ – ٨٨.

(٩) في ع١، ح، ق: من قال.

(١٠) في ع٣: اثنين.

(١١) في ق: إمساك. وهو تحريف.

(١٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٤٢. وهو أيضاً قول ابن مسعود. انظر تفسيره ٢/ ١٢٠.

(١٣) انظر: الرسالة ٥٦٧، وأحكام الشافعي ١/ ٢٤٤.

وقال أكثر الناس: "يطلقها في كل طهر طلقة[١] واحدة[٢]".

ومعنى ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾: أي: الطلاق الذي يجوز معه الرجعة وتملك المرأة بعده مرتان، فهو تبيين[٣] للعدد.

[ع١/١٧٩] / [وقوله[٤]]: ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [٢٢٧].

هي الثالثة[٥] التي لا ملك للرجل على المرأة بعدها، روي ذلك عن النبي [عليه السلام][٦].

[ع١/١٣٢] وقيل: / معنى ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾: يتركها فلا يراجعها حتى توفي عدتها.

وعن ابن عباس: ﴿تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾: "لا يظلمها من حقها شيئا[٧]"[٨].

[ح/٢٢٠] قال ابن عباس: "﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾[٩] هو ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾[١٠]، أي صحبة حسنة، أو ﴿تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾، لا يظلمها من[١١] حقها شيئا"[١٢].

قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ [٢٢٧].

---

(١) في ع٣: مرة.
(٢) انظر: سنن ابن ماجه ١/ ٦٥١.
(٣) في ق: تبين.
(٤) "وقوله" ساقط من ق. وفي ع ٣: قوله.
(٥) في ع ٢، ع ٣: الثلاثة.
(٦) في ع ٣: ﷺ. وانظر الحديث في سنن البيهقي ٧/ ٣٤٠.
(٧) في ح: شيئاً ومطلقها.
(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٤٢ - ٥٤٣.
(٩) النساء آية ٢١.
(١٠) البقرة آية ٢٢٩.
(١١) سقط من ع ٣.
(١٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٤٨.

[ق/١٢٢]

أي مما أعطيتموهن إذا أردتم / فراقهن.

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [٢٢٧].

اختار أبو عبيد الضم في ﴿يَخَافَآ[1]﴾ على قراءة حمزة[2]، واحتج بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فجعل الخوف لغيرهما، ولم يقل "فإن خافا[3]". وفيه حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان[4]".

والخوف هنا عند أبي عبيدة بمعنى اليقين[5]. وهذا النص إنما هو في الخلع الذي يكون بين الزوجين، فيأخذ[6] منها ما اتفقا عليه، ويتركها لقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾.

ولا يحل للزوج أن يأخذ من المرأة شيئاً على طلاقها إذا كانت المضارة من قبله[7]، وإنما يأخذ منها على الطلاق إذا[8] كانت هي[9] التي كرهته، وأحبت فراقه من غير مضارة منه لها.

---

(١) في ع ٢: يخاف.

(٢) انظر: كتاب السبعة ١٨٢، والتبصرة ١٦٠، والكشف ١/ ٢٩٤ – ٢٩٥، والتيسير ٨٠، وكتاب العنوان ٧٤، والحجة ١٣٥.

وقد عزا ابن الجزري هذه القراءة في النشر ٢/ ٢٢٧، وتحبير التيسير ٩١ إلى أبي جعفر ويعقوب. وقرأ باقي السبعة بفتح الياء. انظر المصادر السابقة.

(٣) في ع ٢: يخاف.

(٤) قارن بكتابه الكشف ١/ ٢٩٥.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٧٤، وراجع الكشف ١/ ٢٩٥.

(٦) تصويب لازم. وفي جميع النسخ: فأخذ.

(٧) في ع ٢: قبلها.

(٨) في ع ٣: إذ.

(٩) في ق: هي من جهته.

وهذه الآية عند بعضهم منسوخة، ولا يجوز أن يأخذ منها شيئاً نسخها قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾[١] [٢].

وأكثر الناس على أنها محكمة، وأن له أن يأخذ منها ما اتفقا عليه، وتلك الآية في النساء إنما هي لمن أراد الاستبدال، وهذه لمن خيف منهما ألا يقيما حدود الله، فهما محكمتان[٣].

وروي أن هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي [بن][٤] سلول وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس[٥]، وكانت تبغضه ويحبها، فأتت أباها فردها ولم يشكها، فصارت إلى النبي ﷺ وقالت: "إن ثابتاً[٦] [يظلمني ويضربني][٧]. فأحضر رسول الله ﷺ ثابتاً فقال: "والله يا رسول الله ما على وجه الأرض أحد أحب إلي منها سواك". فقال للمرأة: "مَا تَقُولِينَ؟. فقالت: "يا رسول الله[٨]، ما كنت لأخبرك بخبر ينزل عليك الوحي بإبطاله، هو كما وصف، وفرق بيني وبينه". فقال ثابت: "فترد إلي الحديقة التي جعلتها لها". فأمرها النبي ﷺ بردها، ثم طلقها، وكان ذلك أول خلع كان في الإسلام[٩]. والخلع

---

(١) النساء آية ٢٠.

(٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٠، ونواسخ القرآن ٨٨ – ٨٩.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) تكملة لازمة من الإصابة ٢/ ١٧٩ – ١٨٠ (ط. بيروت).

(٥) هو ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، خطيب الأنصار ومن كبار الصحابة، بشره النبي ﷺ بالجنة. استشهد باليمامة سنة ١١ هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٩٤، وتقريب التهذيب ١/ ١١٦ – ١١٧، والخلاصة ١/ ١٥٠.

(٦) في ع ٣: ثابت.

(٧) في ع ٢، ع ٣: يضربني ويظلمني.

(٨) قوله: "ما على وجه الأرض.. رسول الله" ساقط من ع ٢.

(٩) انظر: صحيح البخاري ٦/ ١٧٠، وسنن النسائي ٦/ ١٦٩، وسنن الدارمي ٢/ ١٦٣.

جائز بغير سلطان[١]، وإنما يكون الخلع والافتداء إذا كان النشوز[٢] من قبل المرأة[٣].

قال ابن عباس: "هو أن يظهر من المرأة سوء الخلق والعشرة للرجل، فله أن يأخذ ما أعطته ويفارقها، فإن كانت راضية به، فلا يحل له[٤] أن يضارر بها حتى تفتدي منه، فإن فعل كان ما أخذ حراماً"[٥].

وإنما الخلع إذا كان الشيء المنكر من قبلها؛ / فتقول: "لا أغتسل لك من جنابة، ولا أَبَرُّ لَكَ قسماً"[٦] ثم افتدت منه وخالعها، فذلك جائز حسن. [ح/٢٢١]

وقال القاسم بن[٧] محمد: "لا يحل الخلع حتى يخافا جميعاً ألا يقيما حدود الله في العشرة الواجبة بينهما".

وقال زيد بن أسلم: "إذا خافت المرأة ألا تؤدي حق زوجها / وخاف الرجل ألا يؤدي حق زوجته[٨]، فلا جناح[٩] في الفدية". [ع١/١٨٠]

قال مالك: "الأمر عندنا أن الرجل إذا لم يضر بالمرأة، ولم تُؤتَ من قبله وأحبت

---

(١) وهو قول الجمهور. انظر تفسير القرطبي ٣/ ١٣٨.

(٢) في ع٢ النشور. وهو تصحيف.

(٣) وهو قول الضحاك في جامع البيان ٤/ ٥٥٩.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٠١، والدر المنثور ١/ ٦٧٠.

(٦) وهو قول ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وجمهور الفقهاء. انظر جامع البيان ٤/ ٥٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ١٣٨.

(٧) في ع ١، ق: ابن.

(٨) في ع ٢: زوجتها. وهو خطأ.

(٩) في ح: جناح عليهما.

فراقه فحلال ما افتدت به[1]".

[ع٢/١٢٢] قال: "ولم أرَ أحداً ممن / يُقتدى[2] به، يكره أن يفتدي[3] بأكثر من صداقها[4]".

وقال أبو حنيفة: "لا يكون بأكثر مما ساق إليها[5]".

والخلع طلقة بائنة عند جماعة من الصحابة والتابعين، وهي قول مالك والشافعي وغيرهما من الفقهاء[6].

وعدتها عدة المطلقة عند مالك والشافعي وغيرهما[7].

وهو مروي عند جماعة من الصحابة والتابعين[8].

ولا سبيل لزوج المختلعة إليها إلا بخطبة ونكاح جديد عند مالك والأوزاعي. وهو قول عطاء وطاوس[9] والحسن[10] والنخعي والثوري.

وقال ابن المسيب: "يَرُدُّ عليها ما أخذ منها، وليشهد على رجعتها". وكذلك

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٣٩.

(٢) في ع ٣: يفتدى. وهو تصحيف.

(٣) في ع٣: تفدى. وفي ع ٣: يفتدى.

(٤) انظر: الموطأ ٢/ ٥٦٥، وتفسير القرطبي ٣/ ١٤١.

(٥) انظر: أحكام الجصاص ١/ ٣٩٣.

(٦) انظر: الموطأ ٢/ ٥٦٥، والأم ٨/ ١٨٧ – ١٨٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٧. وقوله: "من الفقهاء" ساقط من ق.

(٧) انظر: الموطأ ٢/ ٥٦٥، والأم ٨/ ١٨٧ – ١٨٨ وتفسير القرطبي ٣/ ١٤٤ – ١٤٥ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٦. وقوله: "من الفقهاء .. وغيرهما" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٤٤ – ١٤٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٥.

(٩) في ع٢: الطاووس. وهو تحريف.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

قال الزهري.

قال مالك: "عليها أن تكمل بقية عدتها". وكذلك قال الحسن وعطاء، ثم بعد ذلك يراجعها بنكاح جديد إن شاء.

وقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾. [٢٢٧].

أي لا جناح عليها[١] فيما أعطت إذا كان النشوز من قبلها. ولا جناح عليه فيما أخذ إذا كان الضرر من قبلها.

وقيل: ﴿فَلَا جُنَاحَ/ عَلَيْهِمَا﴾: هو مخاطبة للزوج وحده فيما أخذ[٢] منها ليتركها، [ع٣/١٣٣] وهذا كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ﴾[٣]، وإنما يخرج من الملح لا من العذب. وكما قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[٤]، وإنما الناسي صاحب موسى. وتقول: "عندي[٥] دابتان أركبها وأسقي عليها"، وإنما تركب إحداهما[٦].

وقوله: ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾. [٢٢٧].

قيل: من صداقها الذي كان أعطاها، لقوله: ﴿مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾. والذي أعطاها هو الصداق فرجع آخر الآية على[٧] أولها وكان ذلك أبين وأليق بالكلام. قال ذلك الأوزاعي[٨].

---

(١) في ع ٢، ق: عليهما.

(٢) قوله: "إذا ان الضرر... فيما أخذ" ساقط من ع٢.

(٣) الرحمن آية ١٢٠.

(٤) الكهف آية ٦٠.

(٥) في ع ٢: عني. وهو تحريف.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ١٤٧، وجامع البيان ٤/ ٥٧٢ – ٥٧٣.

(٧) سقط من ع ٣.

(٨) في ع ٣: الأوزعي. وهو تحريف

وكره الشعبي أن يأخذ منها إلا ما ساق أو دونه[١]" (وروي)[٢] ذلك عن علي ﷺ[٣]. وأكثر الناس على أن له[٤] أن يأخذ ما رضيت به من قليل كان أو كثير لعموم الآية. وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة[٥].

قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [٢٢٧]. أي هذه حدوده.

[ح/٢٢٢] "وتلك" إشارة إلى الآيات التي تقدمت / من قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ إلى: ﴿فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾[٦].

فمعنى: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ أي لا [{تجاوزوها إلى ما لم يأمركم به، ومن تجاوزها}][٧] فهو ظالم.

وقد قال الضحاك: "معناه: من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم"[٨]، وأنكر ذلك غيره[٩].

[ق/١٢٣] قوله: / ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ الآية. [٢٢٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٧٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٠٢.

(٢) في ق: روي.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٧٤.

(٤) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٧٨ - ٥٧٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١٤٠ - ١٤١.

(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٧) في ع ٢: تجاوزها إلى ما لم يأمركم به ومن يتجاوزها.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) رد الطبري هذا المعنى لأنه لا يتفق والسياق القرآني فلم "يجر للطلاق في العدة ذكر، فيقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ وإنما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرَّجعة، والذي لا يكون له فيه الرَّجعة دون ذكر البيان عن الطلاق للعدة" جامع البيان ٤/ ٥٨٥.

قال[1] ابن عباس: "إن طلقها ثلاثاً[2] لم تحل إلا بعد زوج ونكاح جديد"[3].

وقال الضحاك: "وغيره – كل الفقهاء –: "إن طلقها واحدة بعد اثنتين لم تحل له إلا بعد زواج"[4].

قوله: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ[5]﴾ [٢٢٨].

يريد الوطء بالعقد الصحيح لقوله ﷺ: "حَتّى تَذُوقَ الْعُسَيْلَةَ"[6]. ومعنى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ﴾ أي من بعد الثالثة[7]، ولذلك بنيت "بعد" للحذف[8] والذي بعدها.

وعن ابن[9] المسيب: "أنها إذا نكحت نكاحاً صحيحاً لا يراد به تحليل حلت [به له][10]، وإن لم يقع وطء"[11]./ وهو شاذ. [ع١/١٨١]

قوله[12]: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ الآية [٢٢٩].

---

(١) في ع ٢. ع ٣: وقال.
(٢) في ع ٣: ثلاث. وهو خطأ.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٩٧، والدر المنثور ١/ ٦٧٦.
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٨٦، والدر المنثور ١/ ٦٧٧.
(٥) في ع ٢: غيرها.
(٦) رواه مسلم والدارمي والشافعي عن عائشة ﵂. انظر صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٥ – ١٠٥٦، وسنن الدارمي ٢/ ١٦٢، ومسند الشافعي ٢٩٨.
(٧) في ق: الثلاث. وفي ع ٣: الثلاثة.
(٨) في ق: الحذف. وفي ع٢، ع ٣: لحذف.
(٩) سقط من ع ٢.
(١٠) في ع ٢، ع ٣: له به.
(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي ٣/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٧.
(١٢) سقط من ع ١، ق.

هذا مخاطبة للأزواج، ويكون البلوغ المقاربة.

وقيل: هو خطاب للأولياء[1]، ويكون البلوغ التمام[2].

وكونه خطاباً[3] للأزواج أولى لقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [٢٢٩]. وهذا لا يكون للأزواج[4].

ومعناه إذا كان للأزواج: وإذا طلقتم النساء فبلغن ميقاتهن من انقضاء العدة، أي قربن منها كما تقول: "إذا بلغت مكة فاغتسل" أي[5] إذا قربت منها. أي إذا قربن منها فأمسكوهن.

ومن قال: هو مخاطبة للأولياء قال: نزلت في أخت معقل بن يسار عضلها معقل عن مراجعة زوجها بعد انقضاء عدتها، وكان قد طلقها طلقة واحدة"[6].

وقيل: هو خطاب للزوج يطلق امرأته طلقة واحدة. فإذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم يطلقها ليطول عليها، فنهى[7] عن ذلك، وأصل العضل الحبس والمنع[8]. وظاهر الآية يدل على أنه مخاطبة للأزواج. وبلوغ الأجل المقاربة؛ نهى[9] الزوج أن

---

(١) في ع ٢: الأولياء.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٧.

(٣) في ع ٢: خطاب وهو خطأ.

(٤) في ق: الأزواج. وهو خطأ.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ١٨.

(٧) في ح: فنهي.

(٨) انظر: اللسان ٢/ ٨٠٧.

(٩) في ع ٣: وهي.

يراجعها إذا قرب تمام عدتها، ثم يطلقها ليضار بها[١] ويطول عليها، وهو ظاهر الخطاب.

وأكثر المفسرين على أنها مخاطبة للأولياء؛ ويكون بلوغ الأجل تمامه. وملك المرأة لنفسها[٢]، إذا جعلته خطاباً[٣] للأولياء.

وإن جعلته خطاباً[٤] للأزواج فبلوغ الأجل المقاربة.

فالمعنى[٥]: فراجعوهن[٦] إن أردتم مراجعتهن.

﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ﴾ [٢٢٩] أي اتركوهن حتى تتم العدة.

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ [٢٢٩]. أي: لا يحل لكم أن تراجعوهن[٧] مضارة لتطول العدة عليها فيضرّ بها. قال الضحاك وغيره: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾: "هو أن يطلقها حتى إذا كادت أن تنقضي عدتها راجعها، فإذا كادت أن تنقضي راجعها مضارة، وهو لا يريد / إمساكها، فنهى الله عن ذلك"[٨]. وهو قول ابن عباس وقتادة والربيع وغيرهم[٩]. [ع١٢٣/٢]

---

(١) في ع ٢: بها أيضاً.

(٢) في ع ٢، ع ٣: نفسها.

(٣) في ع ٢، ع ٣: خطاب: وهو خطأ.

(٤) في ع ٢، ع ٣: خطاب: وهو خطأ.

(٥) في ع ٢، ع ٣: المعنى.

(٦) في ع ٢: فرجعوهن. وهو تحريف.

(٧) في ع ٢، ترجعوهن. وهو تحريف.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨١، والدر المنثور ١/ ٦٨٢.

(٩) انظر: معاني الفراء ١/ ١٤٨، وتفسير الغريب ٨٨، وتفسير القرطبي ٣/ ١٥٦.

[ح/٢٢٣] وقال السدي: "نزلت في رجل من الأنصار وهو ثابت[١] بن[٢] يسار، طلق امرأته، حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها. ففعل ذلك حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة، / فأنزل الله الآية"[٣].

قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [٢٢٩].

[ع٣/١٣٤] أي من يضارر برجعته فإنما يضر / نفسه لأنه[٤] يأثم.

قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ [٢٢٩].

قال الحسن[٥]: كانوا على عهد النبي ﷺ يُطَلّق الرجل أو[٦] يعتق، فيقال له: ما صنعت؟ فيقول: "إنّي كنت لاعباً"، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾[٧].

وروى أبو هريرة عن النبي [عليه السلام][٨]: أنه قال: "ثَلاَثٌ[٩] جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: الطَّلاَقُ وَالعَتَاقُ[١٠] وَالرَّجْعَةُ"[١١].

---

(١) في ع ١: تابت. وهو تصحيف.
وهو ثابت بن يسار الأنصاري. اختلف في اسمه؛ قيل: قيس بن الحطيم. روى عنه ابنه عدي.
انظر: تقريب التهذيب ١/ ١١٨، والخلاصة ١/ ١٥١.

(٢) في ق: ابن. وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨١، والدر المنثور ١/ ٦٨٢.

(٤) في ع ٢: أنه.

(٥) في ع ٣: السدي. وهو خطأ.

(٦) في ع ٢، ع ٣: و.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣، والدر المنثور ١/ ٦٨٣.

(٨) في ع ٢، ع٣: ﷺ.

(٩) في ق: ثلاثة.

(١٠) في ع ٣: العتق.

(١١) رواه مالك وأبو داود وابن ماجه، والترمذي وقال: حسن غريب. انظر الموطأ ١/ ٥٤٨، وسنن أبي داود ١/ ٢٥٩، وسنن ابن ماجه ٢/ ٦٥٧، وسنن الترمذي ٣/ ٤٩٠.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان الرجل يطلق امرأته ويقول: "والله لا أُؤْوِيكِ[١] وَلاَ أَدَعُكِ؟ قالت: وكيف ذلك؟ قال: إذا كِدتِ[٢] تقضين عدتك راجعتك. فنزلت: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾[٣].

قوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [٢٢٩]. يعني الإسلام[٤].

﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [٢٢٩]. يعني القرآن.

﴿يَعِظُكُم بِهِۦۚ﴾ [٢٢٩]: أي بالقرآن.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [٢٢٩] أي خافوه فيما[٥] أمركم به مما أنزل عليكم ووعظكم[٦] به.

قوله: / ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ الآية [٢٣٠]. [ع١/١٨٢]

نزلت في رجل كان[٧] له أخت، زوجها من ابن عم له، فطلقها ولم يراجعها حتى انقضت[٨] عدتها، فأراد أن يتزوجها المطلق لها وهي فيه راغبة، فمنعها أخوها من ذلك[٩].

---

(١) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: أويك. وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: كادت وهو خطأ.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٥٧.

(٤) وهو اختيار القرطبي. انظر تفسيره ٣/ ١٥٧.

(٥) في ع ٣: فيما مما.

(٦) في ق: يعظكم. وهو تحريف.

(٧) في ع ٢، ع ٣: كانت.

(٨) في ح: انقضت. وهو تصحيف.

(٩) انظر: معاني الفراء ١/ ١٤٨.

ولما نزلت هذه الآية دعا النبي [ﷺ][١] معقلاً فنهاه عن ذلك وتلاها عليه، فترك الحمية وزوّجها من زوجها الأول على التراضي، كما قال: ﴿إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾[٢]. فقيل[٣]: إن أخا المرأة كان جابر بن عبد الله الأنصاري[٤].

وقيل: معقل بن يسار[٥]. وقيل[٦]: ابن[٧] سنان[٨].

وقيل: إن[٩] جابر بن عبد الله[١٠] كان أبا المرأة المطلقة فمنعها من أن ترجع إلى زوجها بعد انقضاء العدة أنفة، فنزلت الآية[١١].

وقال ابن عباس: "نزلت في أولياء المرأة يمنعونها من مراجعة زوجها بعد

---

(١) في ع ٣: ﷺ.

(٢) انظر: أسباب النزول ٧١ – ٧٢، ولباب النقول ٤٦.

(٣) وفي المصدرين السابقين أنها ابنة عمه.

(٤) في ع ٢، ع ٣: الأنصار. وهو تحريف.

(٥) انظر: سنن أبي داود ٢/ ٢٣٠، وسنن الترمذي ٣/ ٢١٦، ومعاني الفراء ١/ ١٤٨، وأسباب النزول ٧١. ومعقل هو ابن يسار بن عبد الله المزني أبو علي، صحابي بايع تحت الشجرة. روى عنه عمران بن حصين مات في خلافة معاوية.
انظر: طبقات ابن خياط ٣٧، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٦٥، والخلاصة ٣/ ٤٥.

(٦) عزا القرطبي هذا القول إلى الطحاوي. انظر تفسيره ٣/ ١٥٨.

(٧) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٨) هو معقل بن سنان، أبو محمد الأشجعي، صحابي. روى أحاديث. وروى عنه علقمة ومسروق. انظر الملاحظة ٢/ ٤٥.

(٩) قوله: "جابر بن عبد الله .. وقيل إن" ساقط من ق.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: ابن. وهو خطأ.

(١١) وفي المصدرين السابقين أنها ابنة عمه.

انقضاء العدة"[١].

وقوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [٢٣٠]. أي لا تحبسوهن[٢].

وقيل: لا تضيقوا عليهن.

وحكى الخليل: دَجَاجَةٌ[٣] مُعْضِلٌ؛ إذا احتبس بيضها[٤].

وأصل العضل الضيق والمنع، ومنه الداء العضال، وهو الذي لا يطاق لضيقه عن العلاج[٥].

وهذه الآية تدل على أنه لا نكاح إلا بولي، إذ لو جاز أن تنكح نفسها لم يخاطب الله الأولياء في المنع لها من الزواج[٦].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ﴾ [٢٣٠].

أي هذا المذكور في الآية. و"ذلك" محمول على معنى الجمع ولو قال: "ذلكم"[٧] لجاز وهو الأصل[٨].

وقيل: إن ذلك / خطاب للنبي [عليه السلام][٩] فلذلك وُحِّدَ، ثم رجع إلى مخاطبة / [ح/٢٢٤] [ق/١٢٤]

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢.

(٢) انظر: هذا الشرح في مجاز القرآن ١/ ٩٤، وتفسير الغريب ٨٨، واللسان ٢/ ٨٠٦.

(٣) في ق: حاجة، وهو تحريف.

(٤) انظر: كتاب العين ٣٢٤ – ٣٢٥.

(٥) انظر: كتاب العين ٣٢٤ – ٣٢٥، واللسان ٢/ ٨٠٧.

(٦) وهو اختيار القرطبي. انظر تفسيره ٣/ ١٥٨.

(٧) في ع ٢: ذلك. وهو خطأ.

(٨) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ١٤٩، وتفسير القرطبي ٣/ ١٥٩.

(٩) في ع ٣: ﷺ.

المؤمنين فقال ﴿مِنكُمْ﴾ وقال في آخر الآية: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾[١] [٢٣٠].

ومعنى ﴿وَأَطْهَرُ﴾، أي أطهر للقلوب من الريبة لأنه إذا كان في قلوب الزوجين كل واحد من صاحبه شيء، ثم منعا من النكاح الذي هو حلال لهما، لم يُؤْمِنْ أن يتجاوزا[٢] إلى[٣] ما لا يحل أو يُتّهَما بذلك[٤].

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ [٢٣٠]. أي يعلم أسراركم، وما فيه حسن العاقبة لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك.

وقوله[٥]: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [٢٣٠].

هذا خطاب للأولياء بلا اختلاف، فلا يكون البلوغ في هذا إلا تمام العدة. ولو كان على معنى المقاربة، لم يكن للولي حكم في منعها من المراجعة إلا أن يكون الطلاق بائناً فيحتمل البلوغ الوجهين: المقاربة والتمام. فإنما هو في هذا الخروج من العدة، فعند ذلك يقدر الوالي[٦] على منع المراجعة. وبهذا علمنا أنه لا نكاح إلا بولي؛ إذ لو كان لها أن تراجع زوجها بغير إذن وليها لم يخاطب الله الأولياء في ترك المنع، فعلم أن للأولياء المنع من المراجعة والإجازة في الطلاق البائن وبعد إتمام العدة في الطلاق الرجعي بهذه الآية.

[ولو][٧] كان قوله: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يريد به المقاربة لكان الحكم للزوج، يردها

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩.

(٢) في ع ٢، ع٣: يتجاوز.

(٣) في ع ٢: إلا. وهو تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩.

(٥) سقط حرف الواو من ق.

(٦) في ع ٢: الولي.

(٧) في ع ٢، ع ٣: فلو.

إذا شاء، وكان الطلاق رجعياً، ولا يسأل عن وليها أجاز، أو لم يجز. فلا بد أن يكون بلوغ الأجل تمام العدة إذا جعلت الخطاب للأولياء.

قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ الآية [٢٣١].

قرأ مجاهد وحميد بن قيس[١]، وابن محيصن / "لِمَنْ أَرَادَ أَنْ تُتِمَ[٢] الرضاعة" بالرفع بالتاء[٣]. [ع١/١٨٣]

وقرأ أبو[٤] رجاء / "الرِّضَاعَةَ" بكسر الراء[٥]. وقرأ: "لاَ تَكَلَّفُ" بفتح التاء أراد تَتَكَلَّفُ. [ع٢/١٢٤]

قوله[٦]: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾[٧] [٢٣١].

من رفع[٨] فهو[٩] خبر عن[١٠] الله، فيه معنى الأمر، ومعناه: / لا تضار والدة[١١] [ع٣/١٣٥]

---

(١) هو حميد بن قيس أبو صفوان الأعرج، المكي، مقرئ، روى عن مجاهد وعكرمة وطائفة. وروى عنه مالك والسفيانان. (ت ١٣٠ هـ). انظر: طبقات القراء ١/ ٢٦٥، وتقريب التهذيب ١/ ٢٠٣، والخلاصة ١/ ٢٦٠.

(٢) في ع ٣: يتم. وهو تصحيف.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٦٧، والإملاء ١/ ٩٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦٢.

(٤) في ع ٢: ابن. وفي ق: بن. وكلاها تحريف.

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ١٤٩، وإعراب القرآن ١/ ٢٦٧، والإملاء ١/ ٩٧.

(٦) في ع ٢، ع ٣: وقوله.

(٧) في ع ٣: تضاروهن.

(٨) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.
انظر: كتاب السبعة ١٨٣، والتبصرة ١٦٠، والكشف ١/ ٢٩٦، والتيسير ٨١ وكتاب العنوان ٧٤، والحجة ١٣٦، والنشر ٢/ ٢٢٧، وتحبير التيسير ٩١.

(٩) في ع ٢: هو.

(١٠) في ق: على. وهو تحريف.

(١١) في ح: والده. وهو تصحيف.

في علم الله، ولا تكلف نفس إلا وسعها[١].

والفتح[٢] أبين على النهي. ويجوز الكسر، لالتقاء[٣] الساكنين والفتح أخف[٤].

وروى أبان[٥] عن عاصم "لاَ تُضَارِرْ" بالجزم والإظهار[٦]، وهي لغة أهل الحجاز، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس، غير أن ابن مسعود يفتح الراء الأولى[٧].

وإجماع المسلمين أن[٨] تحريم المضارة للطفل من أبويه يدل على الجزم[٩] على النهي[١٠]. كان اليزيدي[١١] يقول: "الرفع فيه معنى النهي" كأنه يريد أن الضمة ليست بإعراب، إنما هي لالتقاء[١٢] الساكنين. وهذا[١٣] بعيد لأنه يشبه[١٤] النهي بالنفي.

---

(١) انظر هذا المعنى في الكشف ١/ ٢٩٦، والحجة ١٣٦، والإملاء ١/ ٩٧.

(٢) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم.
انظر مصادر – القراءة بالرفع – السابقة.

(٣) في ع ٣: للاتقاء: وهو تحريف.

(٤) انظر: الكشف ١/ ٢٩٦، والإملاء ١/ ٩٧.

(٥) هو إبان بن تَغلب الربعي، أبو سعيد الكوفي، مقرئ مشهور، قرأ على عاصم وطلحة بن مصرف، وروى عنه ابن المبارك وابن عيينة (ت ١٤١ هـ).
انظر: طبقات القراء ١/ ٤، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠، والخلاصة ١/ ٣٧.

(٦) انظر: كتاب السبعة ١٣٨.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١٤٩، ومجاز القرآن ١/ ٧٥، والحجة ١٣٦.

(٨) في ع ٣: على أن.

(٩) في ع ٢: الحزم. وهو تصحيف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٨ – ٥٠.

(١١) في ق: اليزيد. هو تحريف.

(١٢) في ع ٣: للالتقاء. وهو تحريف.

(١٣) في ع ٣: وهد. وهو تحريف.

(١٤) في ق: يشتبه.

ومعنى الآية / أن لفظها لفظ الخبر، ومعناها الإلزام، كما تقول: "حَسْبُكَ دِرْهَمٌ". فلفظه لفظ[1] خبر، ومعناه الأمر، فكذلك: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ هو على الإلزام[2] ولفظه لفظ الخبر[3]. [ح/٢٢٥]

وقوله: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [٢٣١].

أَكَّدَ "بكاملين" لجواز أن يكون "حولان"[4] معناه حولٌ وبعضُ آخر، لأن العرب تقول: "أَقَامَ فُلاَنٌ شَهْرَيْنِ"، وإن كان أقام شهراً أو بعض آخر. وهذا كما قال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[5]. والمتعجل إنما يتعجل في [يوم ونصف][6]، وكذلك اليوم الثالث[7].

والعرب تقول: "لم أرك مذ[8] يومان[9]"، تقوله في اليوم الثاني، وهو لم يتم يومان[10]. ومعنى ذلك: لا ينزع الولد من أمه وهي تحب رضاعه وتأخذ كغيرها، فيكون[11] "تُضَارَّ" فعلاً لم يسم فاعله، ويجوز أن يكون فعلاً[12] سمي فاعله[13].

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) سقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في البيان ١/ ١٥٨.

(٤) في ع ٢، ع ٣: حولين.

(٥) البقرة آية ٢٠١.

(٦) في ق: يومين نصف.

(٧) انظر هذا التوجيه في تفسير القرطبي ٣/ ١٦١ – ١٦٢، والإملاء ١/ ٩٧.

(٨) في ع ٣: مد. وهو تصحيف.

(٩) في الأصل: يومان، وإلزام المثنى الألف دائماً لغة غير مشهورة.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢ – ٣٣.

(١١) في ع ٣: فتكون.

(١٢) قوله: "لم يسم .. فعلاً" ساقط من ع ٣.

(١٣) انظر: هذا التوجيه في إعراب القرآن ١/ ٢٦٨، ومشكل الإعراب ١/ ١٣٠، والبيان ١/ ١٥٩، والإملاء ١/ ٩٧.

ومعناه: لا تترك رضاع ولدها وأخذ الأجرة، والصبي لا يقبل غيرها فتضارر بالأب والصبي.

قوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ[١] بِوَلَدِهِۦ﴾. [٢٣١].

معناه: لا يضارر الوالد فيلقى إليه الطفل بعد ما عرف أمه[٢] وَأَلِفَها؛ تفعل ذلك لتقرب عدتها فتتزوج، لأنها إذا كانت ترضع، أبطأ عندها المحيض[٣] فتلقي الصبي، وهو لا يقبل غيرها فتضارر بالوالد والولد في ذلك. فنهى الله النساء عن ذلك[٤].

فيجوز أن يكون أيضاً "مَوْلُودٌ" رفع على ما لم[٥] يسم فاعله على هذا التفسير. ويجوز ان يكون فاعلاً، ويكون المعنى: ولا[٦] يضارر الوالد بولده[٧] فيمنعه من أن يرضع أمه، وقد ألفها ولا يقبل غيرها، وهي[٨] تأخذ كما يأخذ غيرها فنهى[٩] الأب عن ذلك.

قوله: ﴿فَإِنْ أَرَادَا[١٠] فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾ [٢٣١].

أي إن أرادا[١١] أن يفطما قبل الحولين عن تراض من الأبوين فلا جناح عليهما

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) في ع ٢: أمها.

(٣) في ق، ع ٣: الحيض.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ١٥٠.

(٥) في ع ١: بما.

(٦) في ع ٢، ع ٣: فلا.

(٧) في ع ٢: بولدها.

(٨) قوله: "وهي" ساقط من ع ٣.

(٩) في ح: فنهي.

(١٠) في ع ٢: أراد. وهو خطأ.

(١١) في ع ٢: أراد. وهو خطأ.

في ذلك، وليس لأحدهما فعل ذلك حتى يرد الآخر عند الثوري[(١)].

قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ﴾ [٢٣١].

أي على الأب رزق المرضعة وكسوتها بالمعروف، ورزق الولد على قدر الجدة[(٢)]، لا يكلف فوق ما يطيق[(٣)].

﴿لَا[(٤)] تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ [٢٣١].

أي لا [تمتنع من رضاعه][(٥)]، وتقذفه[(٦)] [إلى أبيه][(٧)] لتنكي به الأب[(٨)].

﴿وَلَا مَوْلُودٌ/ لَّهُۥ[(٩)] بِوَلَدِهِۦ﴾ [٢٣١] لا يمنع[(١٠)] أمه من أن[(١١)] ترضعه ليحزنها[(١٢)]. [ع١/١٨٤]

قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [٢٣١].

أي على وارث الصبي مثل الذي على الأب لو كان حياً، أي عليه ألا يضارر بها

---

(١) انظر تفسيره ٦٨.

(٢) في ع ١: الجدث. وفي ع ٢: الحدث. وكلاهما تصحيف.

(٣) لقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧]. وراجع تفسير الغريب ١٠٤.

(٤) في ع ٢: إلا. وهو خطأ.

(٥) في ق: تمنع من رضاعة.

(٦) في ح: نقذفه. وهو تصحيف.

(٧) في ع ٢: إليه.

(٨) وهذا هو قول جمهور المفسرين عند القرطبي في تفسيره ٣/ ١٦٧.

(٩) سقط من ع٢، ع٣.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: أي لا.

(١١) في ق: لبن. وهو تحريف.

(١٢) انظر هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ١٥٠، وتفسير الغريب ٨٩.

كما كان على الأب. قاله السدي وقتادة[١].

قال الحسن: "على عصبته[٢] نفقته إن لم يكن له أب ولا مال"[٣].

وقال الضحاك: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ "هو الصبي المرضع، عليه نفقة أمه من ماله إن لم يكن له أب"[٤]. وهو اختيار الطبري[٥] وغيره.

[ح/٢٢٦] وقال ابن عباس: "على وارث / الصبي من أجر الرضاع مثل ما كان على الأب إذا لم يكن له مال"[٦].

وقال الشعبي ومجاهد وسفيان: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾: أي: وعلى وارث الصبي ألا يضار بالأم[٧]. وهو مروي[٨] عن ابن عباس[٩]. فلا يكون ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ﴾ على هذا [ق/١٢٥] القول إلا "تُفَاعِلَ"[١٠] بكسر / العين لأن: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ معطوف عليه[١١]، وهو فاعل، ولا تكون ﴿وَالِدَةٌ﴾ إلا فاعلة[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٥، والإيضاح ص ١٥٢.

(٢) في ق: عصبته. وهو تصحيف.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٦، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦٨.
وقوله: "وقتادة .. ولا مال" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٣، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٣، والإيضاح لناسخ القرآن ١٥٣.

(٧) انظر: تفسير الثوري ٦٨، والإيضاح لناسخ القرآن ١٥٢.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٣.

(١٠) في ق: لفاعل، وهو تحريف.

(١١) سقط من ع ٢، ع٣.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في مشكل الإعراب ١/ ١٣١، و الكشف ١/ ٢٩٦، البيان ١/ ١٦٠.

فأما على القول الآخر، فيحتمل ﴿تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾ أن يكون: "تُفَاعَلْ"[١]، و"تَفَاعَلَ"، لأن، ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ﴾ ليس بمعطوف عليها إنما هو معطوف على قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وعلى الوارث مثل ذلك"، فهو عطف جملة على جملة كلاهما من ابتداء وخبر، فيحسن على هذا في ﴿تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ﴾ الوجهان جميعاً. ولا[٢] يحسن في الآخر إلا أن تكون فاعلة.

وقال مالك: "هو منسوخ لا يلزم عصبة نفقة صبي / ولم يبين الناسخ لها. [ع٣/١٣٦] حكاه ابن[٣] القاسم في "الأَسَدِيّة" عن مالك[٤].

وعن مالك أيضاً أن المعنى: "وعلى الوارث ألا يضار" فهو محكم، وهي رواية ابن وهب وأشهب[٥] عن مالك[٦].

وقيل: إن ورثة الصبي ينفقون عليه على قدر / ميراثهم منه لو مات. قاله [ع٢/١٢٥] قتادة[٧]، وهو قول أبي حنيفة[٨].

---

(١) في ق: لفاعل، وهو تحريف.

(٢) في ق: فلا.

(٣) في ع ٣: بن. وهو خطأ.

(٤) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥١، وتفسير القرطبي ٣/ ١٦٩.
وَعَلَّلَ أبو جعفر النحاس عدم تبيين مالك ﷺ الناسخ للآية أنه "يشبه أن يكون الناسخ عنده أنه لما أوجب الله ﷻ للمتوفى عنها زوجها – من قبل المتوفى – نفقة حَوْلٍ والسكنى، ثم نسخ ذلك ورفعه، نسخ ذلك أيضاً عن الوارث". نقلاً من نواسخ القرآن ٩٠.

(٥) في ق: أشعب، وهو تحريف.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥١ – ١٥٢.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٦٨.

(٨) انظر: معنى قوله في أحكام الجصاص ١/ ٤٠٧.

قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾[١] [٢٣١].

أي[٢] إن أبت أمه أن ترضعه أو انقطع لبنها، فأردتم أن ترضعه أجنبية فلا حرج[٣].

قوله: ﴿إِذَا سَلَّمْتُم﴾ [٢٣١] أي إذا سلمتم[٤] للأم ما [فرضتموه][٥] عليه من الأجرة بالحساب.

وقيل: معناه: إذا سلمتم للاسترضاع، عن مشورة من الأب والأم، قاله قتادة[٦].

وقيل: معناه: وإذا سلمتم إلى الأم الذي أعطيتموها على الأجرة بالمعروف[٧].

وقال سفيان: "إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرونها حقها بالمعروف، فليس عليكم جناح[٨] فيما صنعتم من الاسترضاع إذا أبت الأم رضاعه أو انقطع لبنها"[٩].

وقيل: معناه: إذا سلمت أم الولد، فرضيت برضاعه[١٠] من غيرها، لتعتد[١١]

---

(١) سقط من ق.

(٢) سقط من ق.

(٣) وهذا التفسير هو قول النحاس في تفسير القرطبي ٣/ ١٧٢.

(٤) في ع١، ع٢: أسلمتم.

(٥) في ق: فرضتموه. وفي ع٢، ع٣: فرقتموها. في الأصل: فارقتموها، والصواب ما أثبت كما في ق. المدقق.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٧٣، وهو قول مجاهد في تفسير القرطبي ٣/ ١٧٣.

(٧) وهو قول سفيان الثوري في جامع البيان ٥/ ٧٤.

(٨) في ع٢: حرج.

(٩) انظر: تفسيره: ٦٨.

(١٠) في ق: برضاعها. وهو حن.

(١١) في ع٢: لتعد.

هي وتتزوج ورضي الأب بذلك.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الآية [٢٣٢].

هي ناسخة لقوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ [٢٣٨] قاله عثمان بن عفان[١] وابن الزبير[٢]، فنسخ أربعة أشهر وعشر الحول[٣].

وأما الوصية فنسخها آية الميراث[٤].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: "نسخ منها الحوامل"[٥].

قيل[٦]: ليس هو بنسخ، وإنما هو بيان أن الذي في "البقرة" لغير[٧] الحوامل وغير المدخول بهن، وزيدت العشرة / على الأربعة أشهر[٨] لأن في ذلك يتبين الحمل[٩]. [ح/٢٢٧]

وقال سعيد: "في العشر ينفخ فيه الروح"[١٠].

قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ[١١] أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٣٢].

---

(١) في ع٢، ع٣: عفان ﷺ.
(٢) في ق: الزهري.
(٣) الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٣، ونواسخ القرآن ٩٠- ٩١.
(٤) وهو قول ابن الجوزي. انظر نواسخ القرآن ٩١.
(٥) انظر الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٥.
(٦) في ع٢، ق: وقيل.
(٧) في ح: في غير.
(٨) في ع٢، ق، ع٣: الأشهر
(٩) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٥.
(١٠) انظر قول سعيد بن المسيب في جامع البيان ٥/ ٩٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٥، والدر المنثور ١/ ٦٩١.
(١١) في ع ٣: بلغ، وهو خطأ.

أي إذا تمت العدة فلها أن تتزوج من شاءت.

[ع١/١٨٥] / ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي بولي وصداق.

قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٢٣٣].

هو أن يعرض لها في العدة، فيقول: "إنك لجميلة، وإن النساء من حاجتي[(١)]، وإني فيك لراغب حريص، ولأحسنن[(٢)] إليك" ونحوه[(٣)].

قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٢٣٣].

أي أخفيتم الخطبة ولم تبدوها، لا حرج في جميع ذلك[(٤)].

قال جابر بن زيد: "﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: قال: هو الزنا"[(٥)].

وقاله الحسن وقتادة والضحاك[(٦)]. وقال ابن جبير: "سراً نكاحاً"[(٧)].

وأصل السر الغشيان من غير وجهه[(٨)].

وقال ابن عباس: لا تواعدوهن سراً، ألا[(٩)] ينكحن غيركم، ولا تعاهدوهن[(١٠)]

---

(١) في ع٢: حاجة.

(٢) في ق: لأحسن.

(٣) انظر هذا التوجيه في: تفسير الثوري ٦٩، ومجاز القرآن ١/ ٧٥، وتفسير الغريب ٩٠.

(٤) قوله: "قوله: ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ ... ذلك" ساقط من ع٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٥، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٦، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩١.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢١، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩٠.

(٨) انظر: مفردات الراغب ٢٣٤.

(٩) في ع٢، ع٣: لا.

(١٠) في ع٣: تُوَاعِدُوهُنَّ.

على ذلك[١].

وقال مجاهد وعكرمة: "لا تعاهدها على النكاح و[تأخذ ميثاقها ألا][٢] [تتزوج غيرك، تفعل ذلك معها][٣] سراً"[٤].

وقال ابن زيد: "﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: لا تنكحوهن وتخفوا النكاح، فإذا خرجت من العدة، أظهرتموه"[٥].

واختار[٦] الطبري أن يكون السر الزنا[٧].

قوله: ﴿إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [٢٣٣]، هو التعريض المذكور.

قال ابن زيد: "نسخ هذا كله بقوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [٢٣٣][٨].

وأكثر الناس على أنه محكم، وأنه كله نهي عن عقد النكاح في العدة[٩]، ثم أرخص في التعريض الذي [ليس هو][١٠] بوعد ولا عقد[١١].

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩٠.

(٢) في ع٢: تأخذوا ميثاقها لا. وفي ع٣: تأخذوا ميثاقهن لا.

(٣) في ع٣: تتزوجن غيركم تفعلوا ذلك معهن.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ١٠٩- ١١٠، وتفسير القرطبي ٣/ ١٩٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١١٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.

(٦) في ق: اختيار.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١١٠.

(٨) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٦، وجامع البيان ٥/ ١١٤- ١١٥.

(٩) سقط قوله: "في العدة" من ع٢.

(١٠) في ع٣: هو ليس.

(١١) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٥.

ومعنى ﴿يَبْلُغَ الْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [٢٣٣]: تنقضي العدة[١].

وقال السدّي: "حتى تنقضي أربعة أشهر وعشر[٢] وهو الكتاب الذي ينقضي[٣]"[٤]. وقاله قتادة[٥]، وهو قول ابن عباس والضحاك[٦].

قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية [٢٣٤].

رفع الله الحرج عمن طلق المفروض[٧] لها الصداق قبل[٨] أن يدخل بها[٩].

ومعنى ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: تجامعوهن. قاله ابن عباس وغيره[١٠].

ومعنى: ﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ﴾ [٢٣٤]: رفع الجناح أيضاً عمن طلق التي لم يفرض لها قبل الفرض، فمعناه: أو توجبوا لهن فريضة.

قوله: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [٢٣٤].

قال ابن عباس وغيره: "هو واجب للتي لم يفرض لها[١١]؛ يمتع الموسر[١٢]

---

(١) وهو قول مجاهد في تفسير الثوري ٧٠.

(٢) في ع٣: عشراً.

(٣) في ع١، ع٢، ق، ع٣: تنقضي.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١١٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) في ع٢، ق، ع٣: للمفروض.

(٨) في ق: قيل. وفي ع٣: وقبل.

(٩) في ع٢: تجامعهن.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ١١٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.
وقوله "ومعنى تمسوهن.. وغيره" ساقط من ق.

(١١) سقط من ع٣.

(١٢) في ع٣: الموسع.

بخادم، والوسط بالورق[١]، ودون ذلك بالكسوة والنفقة"[٢]. وقاله قتادة[٣].

وقال أبو حنيفة: "يمتع التي لم يفرض لها، إذا طلق قبل الدخول بنصف مقدار صداقها"[٤]. وبه قال الشافعي[٥]، ولم يجد / نصفاً من غيره. [٢٢٨/ح]

وأوجب علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتعة لكل مطلقة[٦].

وبه قال الحسين فرض لها أو لم يفرض دخل بها أو لم يدخل[٧].

وروى مالك[٨] عن نافع عن ابن عمر أنه قال: "لكل مطلقة متعة إلا التي سمى لها صداقاً ولم تمس[٩]، فحسبها نصف ما فرض لها"[١٠].

ومذهب مالك أنه لا يجبر على المتعة أحد[١١] من المطلقين إنما هو ندب[١٢]، وبه قال شريح[١٣].

---

(١) في ق: الورق. وفي ع٣: بالرزق.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٧.
(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٢.
(٤) انظر: معنى قول أبي حنيفة في أحكام الجصاص ١/ ٤٣٣- ٤٣٤.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٠.
(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٠.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) في ع٣: مالك رضي الله عنه.
(٩) في ق: يمس.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٦.
(١١) في ع٢، ع٣: الواحد.
(١٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٠.
(١٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٧.
وشريح هو ابن الحارث بن قيس بن جهم الكندي وَلِيَ القضاء لعمر بن الخطاب، واشتهر بالعدل والذكاء، روى عن علي وابن مسعود. وروى عنه الشعبي. (ت ٨٠ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١٤٥، وتذكرة الحفاظ ٥٩، والخلاصة ١/ ٤٤٧.

[ع٣/١٣٧] وقال ابن المسيب: / "كانت المتعة واجبة بالآية التي في الأحزاب لقوله: [ق/١٢٦] ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ / سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[1]، قال: "ثم نسختها التي في البقرة لقوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ولم يقل: "حقاً عليكم" ولا "واجباً[2] عليكم""[3].

[ع٢/١٢٦] وقد أجمعوا / أن المطلقة قبل الدخول لا تضرب بالمتعة مع الغرباء كان قد فرض لها أم لم يفرض، فدل على أنها غير واجبة، فصارت المتعة في البقرة ندباً لمن أحسن واتقى لا[4] فرضاً[5].

وروي عن ابن عباس أنه قال: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ﴾ أي على قدر يسره، ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾: أي على قدر عسره للتي لم يسم لها صداقاً، ولم يدخل بها خاصة"[6].

[ع١/١٨٦] ومعنى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، أي الجناح مرفوع / عنكم في الطلاق قبل المسيس لأنه يجوز أن يقع بعد المسيس الجناح على المطلق، وذلك الذي يتزوج للذوق. قال النبي ﷺ: "إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الذَّوَّاقِينَ وَلاَ الذَّوَّاقَاتِ"[7]. فَرَفْعُ الجناح في الطلاق قبل المس يدل على أنه قد يقع في الطلاق بعد المس وهو ما ذكرنا[8].

وقيل: إنما رفع الجناح عن طلاق التي لم يدخل بها، لأن الرجل يطلق متى شاء

---

(١) الأحزاب آية ٤٩.

(٢) في ع١، ع٢، ق، ع٣: واجب.

(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٨، ورده الطبري والقرطبي لأنه إذا كان حقاً على المحسنين، فهو على غيرهم ألزم وأوجب. راجع جامع البيان ٥/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٣.

(٤) سقط من ع٢.

(٥) في ع٢، ع٣: فرض.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٨.

(٧) انظر: مجمع الزوائد ٤/ ٣٣٥.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٥/ ١٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٥.

[حائضاً كانت أو طاهراً][١]، ولا عدة ولا سنة في طلاقهن، وليس ذلك في المدخول بها، لأنه إن طلق وهي حائض وجب عليه مراجعتها، ولحقه ضيق وإثم إن تعمد[٢] مخالفة السنة، ولزمت العدة.

قوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٣] الآية[٤] [٢٣٥].

بيّن[٥] الله في الآية التي قبلها حال من لم يفرض لها، وحض على المتعة لها على قول من قال: هو ندب، وفرضها على قول من قال: هو فرض، ثم بين[٦] في هذه الآية حال المطلقة قبل الدخول التي قد فرض لها فرضاً أن تعطى نصف الطلاق الذي فرض لها[٧].

وهذه الآية تبيين لصدر الآية التي قبلها لأن قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ هي[٨] المفروض لها.

وقوله: "﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [٢٣٤].

أي أو لم تفرضوا لهن فريضة، فهي[٩] غير المفروض لها، فكرر[١٠] هذه الآية في

---

(١) في ع ٢: حياضاً أو أطهار. وهو خطأ.

(٢) في ق: تعتمد. وهو تحريف.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ساقط من ع٢، ق، ع٣.

(٤) سقط من ق.

(٥) في ع٢: وبين.

(٦) سقط من ع٢، ع٣.

(٧) في ع١: بها.

وانظر هذا التوجبه في: تفسير ابن مسعود ٢/ ١٢٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٨.

(٨) سقط من ق.

(٩) في ق: أي فهي.

(١٠) في ع٢، ع٣: فكون.

التي قد فرض لها للبيان والتأكيد.

[٢٢٩/ح] وقال قتادة: هذه الآية / نسخت التي قبلها لأنه لم يفرض لها أولاً[١] شيئاً، وجعل لها متعة، ثم فرض لها الآن نصف الصداق ولا متعة لها"[٢].

وهو قول الربيع وجماعة معه[٣].

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ [٢٣٥].

يريد إلا أن تعفو الثيب أو البكر التي زوجها غير أبيها التي لا ولي لها عن أخذ نصف الصداق.

قال[٤] ذلك ابن عباس[٥]، وهو قول الجماعة[٦] من التابعين والفقهاء[٧].

قوله: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [٢٣٥].

قال ابن عباس: "هو ولي البكر إذ كانت لا يجوز أمرها في مالها فله أن يعفو عن النصف إن شاء، فإن أبت جاز فعل[٨] الولي"[٩].

---

(١) في ع٢: أو.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٤.

(٣) في ع١، ع٢، ق، ع٣: معها. وهو خطأ.
وانظر: قول الربيع وغيره في جامع البيان ٥/ ١٤٢.

(٤) في ق: وقال.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

(٦) في ع٣: جماعة.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

(٨) في ع٣: فعلى. وهو تحريف.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٦، وهو اختيار ابن قتيبة، راجع تفسير الغريب ٩١.

وهو قول الحسن وعطاء وإبراهيم وعكرمة وطاوس وربيعة وزيد بن[١] أسلم ومحمد بن كعب القرظي[٢] وشريح وأصحاب ابن[٣] مسعود والشعبي وقتادة والسدي وغيرهم[٤].

وقال الزهري وغيره: "هو الأب في ابنته البكر، أو السيد في أمته لهما أن يعفوا، وإن أبت"[٥]. وهو قول مالك[٦].

قال مالك: "هو الأب في ابنته البكر، أو السيد في أمته"[٧].

وليس له أن يعفو ولم يقع طلاق، إنما العفو بعد طلاق، وكل ذلك في التي لم يدخل بها.

وقاله علي بن أبي طالب[٨] ومجاهد وسعيد بن جبير[٩].

وروي أيضاً عن ابن عباس: " أن الذي بيده عقده النكاح هو الزوج المطلق"[١٠].

---

(١) في ع ٢، ق، ع٣: ابن. وهو خطأ.

(٢) في ق: القرطبي، وهو تحريف.

(٣) في ع ٢، ق: بن. وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٦- ١٥٠، وأحكام ابن العربي ١/ ٢١٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٠.

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

(٨) في ع٣: طالب ﷺ.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٥.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٩، وهو قول شريح في تفسير مجاهد ١/ ١١٠، واختيار الفراء في معانيه ١/ ١٥٥.

ومعنى : ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾: أي يعفو الزوج فيعطي الصداق كله[١].

والذي يرد هذا أن العفو إنما هو ترك ما يجب للعافي. هذا أصله في اللغة[٢]. وليس هو موضوعاً على إعطاء الرجل ما لا يلزمه فإضافته إلى الولي أولى به وأبين في الخطاب، لأنه ندب إلى أن يترك ما وجب لوليته.

ومن كلام العرب: "عفا ولي المقتول عن القاتل"، أي ترك له حقه من الدية[٣]. وليس / يقال: "عفا القاتل"، إذا أعطى أكثر من الدية التي تلزمه ولو كان العافي الزوج يعطي الصداق كله، لكانت الترجمة عن[٤] هذا بالهبة أولى منه بالعفو لأنه إذا أعطى[٥] الصداق كله فهو واهب، وليس بعافٍ إنما العافي من يترك حقه، ليس هو من يهب ماله. [ع١/١٨٧]

وأيضاً فإنه قال: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يخاطب الأزواج، ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ يريد الزوجات المالكات لأنفسهن، ثُمَّ قال: ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾، فهذا ثالث غير الأول والثاني ولا ثالث إلا[٦] الولي[٧].

وأيضاً فإن الله إنما ذكر العفو بعد / وقوع الطلاق، فكيف يقال لمن طلق ولا [ع٣/١٣٨]

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٥/ ١٥٥، وهو أيضاً قول الشافعي، انظر: أحكامه ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر: مفردات الراغب ٣٥١، واللسان ٣/ ٨٢٧.

(٣) انظر: اللسان ٢/ ٨٢٧.

(٤) في ح: على.

(٥) في ع٣: أعطي. وهو تصحيف.

(٦) في ق: ولا.

(٧) في ع٢: لولي. وانظر هذا الاستدلال في: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.

شيء في يديه / أنه هو الذي بيده عقدة النكاح، وهو الآن [لا][1] عقدة[2] في يديه[3] إذ قد طلق. [ح/٢٣٠]

وقيل: إنما هو مخاطبة للأزواج الذين دفعوا الصداق/ كله، ثم طلقوا قبل الدخول فندبوا [إلى أن يعفوا][4] عن نصف الصداق ولا يرجعون به على الزوجات[5]. [ع٢/١٢٧]

وهذا القول يدل على أن الآية خاصة في بعض الأزواج، وليست الآية كذلك، إنما هي عامة اللفظ.

ويدل أيضاً على أن المراد به غير الأزواج قوله: ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾، والمطلق لا عقدة بيده من إثبات نكاح التي طلق قبل الدخول / إنما عقدة نكاحها بيد الولي، فهو المراد. وكذلك غير المطلق لا[6] عقدة[7] بيده، إنما عقدة[8] النكاح للولي، وإنما بيد الزوج عقدة نكاح نفسه، وبيد الولي عقدة نكاح المرأة[9]. وأيضاً، فإن معنى: ﴿عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ[10]﴾ أي نكاحها. [ق/١٢٧]

والألف واللام عوض من الهاء كما قال: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]. أي: مأواه، فكان رد الضمير المحذوف إليهن، لأنهن أقرب ذكر في قوله:

---

(١) تكملة موضحة ولازمة من ع٢، ح، ق، ع٣.
(٢) في ح: عقد.
(٣) في ق: يده.
(٤) في ع٢: إلى أن يعفو. وفي ق: إلا أن يعفون.
(٥) وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٨.
(٦) في ع٣: لأن.
(٧) في ح: عقدة. وهو تصحيف.
(٨) في ح: عقدة. وهو تصحيف.
(٩) انظر هذا الاستدلال في: تفسير القرطبي ٣/ ٢٠٧.
(١٠) في ح: عقدة. وهو تصحيف.

﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ أولى به.

قوله: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ [٢٣٥].

هذا مخاطبة للأولياء والمطلقات المالكات أمرهن[١].

وقيل: خوطب بذلك أزواج المطلقات في أن يتركوا الصداق كله إن كان قد ساقوه قبل الطلاق إلى الزوجة[٢].

قوله: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ﴾ [٢٣٥].

أي لا تتركوا فعل الخير فيما بينكم؛ يتفضل الزوج على المرأة بإعطاء الصداق كله فإن لم يفعل فتتفضل[٣] برد نصف الصداق الذي وصل إليها[٤]، أو تترك الكل فذلك[٥] فضلها[٦].

قال مجاهد: "هو إتمام الزوج الصداق كله، أو ترك المرأة النصف الذي لها واجب"[٧].

وقال[٨] السدي وعكرمة وسفيان وابن زيد مثله[٩].

قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [٢٣٦].

---

(١) في ح: أمر أنفسهن.

(٢) وهو قول الشعبي في جامع البيان ٥/ ١٦٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٩.

(٣) في ح: فتتفضل المرأة.

(٤) سقط من ع٣.

(٥) في ع٣: فذاك.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ٥/ ١٦٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٩.

(٨) تصويب اقتضاه السياق. وفي جميع النسخ: قاله.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٨٩.

قال ابن عباس وأبو هريرة وابن عمر وأبو سعيد الخدري وعائشة وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وغيرهم: "الوسطى صلاة[١] العصر"[٢]. وروي ذلك عن النبي [ﷺ][٣].

وقال زيد بن ثابت وابن أبي ذئب: "هي الظهر"[٤]. وروي ذلك عن ابن عمر[٥].

وروي[٦] أن النبي عليه السلام كان يصلي في الهاجرة والناس في هاجرتهم، فلا يجتمع إليه أحد، فتكلم في ذلك فأنزل الله: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾، يريد الظهر[٧].

وقال قبيصة[٨] بن[٩] ذؤيب: "هي المغرب لكونها بين الليل والنهار"[١٠].

---

(١) سقط من ع٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٩ – ١٧٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١٠.

(٣) في ح: عليه السلام.

وانظر الأحاديث التي تشهد على أنها العصر في: صحيح البخاري ٥/ ١٦٢، وصحيح مسلم ١/ ٤٣٧، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٧ – ٢١٨.

(٤) انظر: الموطأ ١/ ١٣٩، وأحكام ابن العربي ١/ ٢٢٥، وأحكام الكياهراس ١/ ٢١٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٠٩.

(٦) في ح: هو، وهذا تحريف.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٤، ولباب النقول ٤٧.

(٨) في ح، ق: قبيضة. وفي ع٣: فنيطة. وكلاهما تحريف.

وهو قبيضة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو، أبو إسحاق. روي عن أبيه وأبي هريرة. وروى عنه الزهري ورجاء بن حيوة، وثَقهُ ابن حبان. (ت ٨٦ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ٣٠٩، والخلاصة ٢/ ٣٤٩.

(٩) في ع٣: ابن. وهو خطأ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٥، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١٠

[ع١/١٨٨] وقال جابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة: "هي الصبح/ لكونها أيضاً بين الليل والنهار"[١]، ولقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [٢٣٦]. والقنوت إنما يكون في الصبح[٢]. وهو [ح١/٢٣١] [أيضاً مروي][٣] عن ابن عباس [وعلي بن أبي طالب][٤]/ وهو قول الربيع[٥] وعبد الله بن شداد بن الهاد، وروي ذلك عن مجاهد[٦]، وهو قول مالك[٧].

وهو قول أبي أمامة الباهلي[٨] وزيد بن أسلم وعبد الله بن عمر[٩].

وقد تظاهرت الأخبار عن النبي [ﷺ][١٠] أنها العصر[١١].

وروى ابن[١٢] وهب وابن القاسم عن مالك: أن الصلاة الوسطى صلاة الصبح[١٣].

---

(١) قوله: "وقال جابر.. والنهار" ساقط من ع٣.
(٢) في ق: الصبح يكون.
وانظر قول جابر بن عبد الله وعكرمة وعطاء في: جامع البيان ٥/ ٢١٩ - ٢٢٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١١.
(٣) في ق: مروي أيضاً.
(٤) في ع٣: عن علي بن أبي طالب ﷺ.
(٥) في ع٣: ابن الربيع.
(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٩.
(٧) انظر: الموطأ ١/ ١٣٩، وأحكام ابن العربي ١/ ٢٢٤.
(٨) واسمه صدي بالتصغير صحابي مشهور. روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي، وروى عنه شهر بن حوشب ومكحول (ت ٨٦ هـ). وقيل ٨١ هـ.
انظر: طبقات ابن خياط ٤٦، وتقريب التهذيب ١/ ٣٦٦، والإصابة ٢/ ١٨٢ (ط. بيروت).
(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣- ٢٣٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١١، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٩٠.
(١٠) في ع٢: ﷺ.
(١١) راجع صحيح البخاري ٥/ ١٦٢، وصحيح مسلم ١/ ٤٣٧، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٧- ٢١٨.
(١٢) في ع٣: بن. وهو خطأ.
(١٣) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٤.

قال مالك: "الظهر والعصر في النهار، والمغرب والعشاء في الليل، والصبح فيما بين ذلك"[١].

قال مالك: "والصبح لا تجمع إلى غيرها، وقد يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء"[٢].

قال مالك: "وهي كثيراً ما تفوت الناس ويتلهون عنها[٣]"[٤].

قلت[٥]: وصلاة الصبح أفضل الصلوات، ولذلك أكد الله في المحافظة عليها، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: "مَنْ شَهِدَ الصُّبْحَ فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةً، وَمَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لِيْلَةٍ"[٦].

وقال[٧]: "بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعَتْمَةِ وَالصُّبْحِ، لاَ يَسْتَطِيعونَهُمَا"[٨].

وقال: "لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتْمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً"[٩].

ففضل العتمة والصبح على سائر الصلوات، ثم فضل[١٠] الصبح على العتمة

---

(١) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٤.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٤.

(٣) في ع٢: عنه.

(٤) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٤.

(٥) في ع ٢: قالت، وهو تحريف.

(٦) انظر: صحيح مسلم ١/ ٤٥٤، والموطأ ١/ ١٣٢، وسنن الترمذي ١/ ٤٣٣.

(٧) في ع٢، ع٣: فقال.

(٨) انظر: صحيح مسلم ١/ ٤٥١، والموطأ ١/ ١٣٠- ١٣١.

(٩) انظر: صحيح مسلم ١/ ٤٥١، والموطأ ١/ ١٣٠- ١٣١.

(١٠) في ع٣: ففضل.

فدل على أنها أفضل الصلوات، فهي الوسطى.

وقد قال عمر: "لأن أشهد صلاة أحب إلي من أن أقوم ليلة"[(١)].

وقد قرأ[(٢)] الرؤاسي[(٣)]: ﴿وَالصَّلَوٰةَ الْوُسْطَىٰ﴾ بالنصب، بمعنى: وألزموا الصلاة، وقد روي عن عائشة[(٤)] ﵂ أنها أثبتت في المصحف: "والصلاة الوسطى[(٥)]، وصلاة[(٦)] العصر"، بالواو[(٧)].

وكذلك روى نافع أن حفصة أمرت أن يكتب ذلك في مصحفها، وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك"[(٨)].

[١٣٩/٣ع] وليست هذه الزيادة توجب أن تكون الوسطى / غير العصر، لأن سيبويه قد حكى: "مررت بأخيك وصاحبك" والصاحب هو الأخ، فكذلك الوسطى هي العصر، وإن عطفت[(٩)] بالواو[(١٠)].

---

(١) انظر: الموطأ ١/ ١٣١.

(٢) في ق: قال. وانظر هذه القراءة في: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٣.

(٣) واسمه محمد بن الحسين بن أبي سارة الرؤاسي النيلي، أبو جعفر، نحوي لغوي مقرئ، أستاذ الكسائي والفراء (ت ١٩٣ هـ).
انظر: نزهة الألباب ٥٠- ٥١، وبغية الوعاة ١/ ٨٢- ٨٣.

(٤) سقط من ع٢.

(٥) في ع٣: والوسطى.

(٦) في ق: الصلاة.

(٧) انظر: صحيح مسلم ١/ ٤٣٨، وسنن الترمذي ٥/ ٢١٧، والإيضاح لناسخ القرآن ١٥٩.

(٨) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٢١٧.

(٩) في ع٣: عطفه.

(١٠) انظر هذا التعليل في: إعراب القرآن ١/ ٢٧٣.

الصلاة الوسطى هي أفضل الصلوات إعادتها[١] بلفظها بعد أن دخلت في جملة الصلوات كما قال: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾[٢]. ثم قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[٣]، وكما قال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ/ وَرُمَّانٌ﴾[٤]. فأعاد "جبريل وميكائيل"[٥] وقد دخلا في جملة الملائكة، [ع٢/١٢٨] وأعاد "النخل والرمان"، وقد دخلا في جملة الفاكهة، وذلك لفضل فيهما[٦]، فأعيدا للتنبيه على الفضل، فكذلك الصلاة الوسطى أعيدت لأنها أفضل الصلوات.

وقد بينا أن صلاة[٧] الصبح أفضل الصلوات فهي هي بغير شك.

وقرأ ابن عباس: "والصلاة الوسطى صلاة العصر" على التقدير[٨].

وذكر ابن[٩] حبيب[١٠] عن بعضهم أنها صلاة الجمعة، وهو قول شاذ[١١].

وأصل القنوت / الطاعة، وهو[١٢] أيضاً طول القيام[١٣]. [ح/٢٣٢]

وقيل: هو هنا السكوت لأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة[١٤].

---

(١) في ع٣: أعاد لها. وهو تحريف

(٢) البقرة آية ٩٨.

(٣) البقرة آية ٩٨.

(٤) الرحمن آية ٦٧.

(٥) قوله: "وكما قال: فيهما.. وميكائيل" ساقط من ع٣.

(٦) في ع٢: للفضل.

(٧) في ع٢، ق: الصلاة.

(٨) انظر هذه القراءة في: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٥.

(٩) في ع٣: بن. وهو خطأ.

(١٠) هو عبد الله بن حبيب ابو عبد الرحمن السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، وعالمها. قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود، وسمع منهم وحدث عنه إبراهيم، وسعيد بن جبير. (ت ٧٣هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ١٠٦، وتذكرة الحفاظ ٥٨- ٥٩، وطبقات القراء ١/ ٤١٣- ٤١٤.

(١١) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٢٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١١.

(١٢) سقط قوله "وهو" من ع٢.

(١٣) انظر: مفردات الراغب ٤٢٨، واللسان ٣/ ١٦٩.

(١٤) انظر: تفسير الغريب ٩١، وأحكام الكيا الهراس ١/ ٢١٥.

قال زيد بن أرقم: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت[١].

وقيل: القنوت هنا الدعاء[٢].

[ق/١٢٨] وقيل: هو الركوع / والخشوع في الصلاة[٣].

[ع٣/١٨٩] وقال مجاهد: "هو غض البصر / في الصلاة وضم الجناح وطول الركوع[٤] وأصله كله يرجع إلى الطاعة"[٥].

قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [٢٣٧].

نصبهما[٦] على الحال. والمعنى: فصلوا في هذا الحال[٧]. والرجال[٨] جمع راجل[٩]، والمعنى: "فرجالاً" أي مشاة على أرجلكم[١٠] "أو ركباناً" وهو جمع راكب. وذلك في الخوف من العدو، وقال[١١]: يصلي كيف قدر ماش وراكب.

فمعناه: وإن خفتم من العدو أن تصلوا قياماً في الأرض فصلوا ماشين وركباناً،

---

(١) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٢١٨، وأحكام ابن العربي ١/ ٢٢٦، ولباب النقول ٤٧.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٧، وعزاه القرطبي في تفسيره ٣/ ٢١٤ إلى ابن عباس.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٤، وأحكام ابن العربي ١/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١٤.

(٤) قوله: "والخشوع.. وطول الركوع" ساقط من ع٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢١٤.

(٦) في ع٣: نصبها.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب القرآن ١/ ٢٧٣ - ٢٧٤، والإملاء ١/ ١٠٠.

(٨) سقط من ق.

(٩) سقط حرف الواو من ع٢، ق.

(١٠) في ع٣: أرجلهم.

(١١) سقط لفظ "قال" من ق، ع٣.

وكيف قدرتم إيماء وغير إيماء، وذلك على قدر شدة الخوف والمسايفة[١].

قوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ﴾.

أي إذا أمنتم من عدوكم فاشكروا الله كما خفف عنكم وعلمكم ما لم تعلموا من أحكامه.

وقال[٢] ابن[٣] زيد: "معناه إذا[٤] أمنتم من العدو[٥] فصلوا كما افترض عليكم[٦].

تم الجزء الخامس[٧].

---

(١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ٥/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٢٣.

(٢) سقط حرف الواو من ع٢، ع٣.

(٣) في ح: أبو، وهو تحريف.

(٤) في ع٢: إذ.

(٥) في ع١، ع٢: العد. وهو تحريف.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٨.

(٧) سقط من ع٢، ع٣.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً﴾ الآية [٢٣٨].

في هذه الآية نسخان، نسخت آية المواريث الوصية[١].

وقيل: الوصية منسوخة بقول النبي ﷺ: "لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ"[٢]، ونسخت ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الحول[٣].

وقد قيل: إن هذا ليس بنسخ، إنما هو تخصيص ونقص؛ وذلك أن المرأة كانت إذا توفي زوجها سكنت، وأنفق عليها حولاً إن شاءت[٤]. فنسخ ذلك آية الميراث. قاله الربيع وغيره[٥].

وقال مجاهد: "الآية محكمة، ولها[٦] السكنى والنفقة من مال زوجها إن شاءت"[٧].

ومعنى ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ أي[٨] لا تخرج إلا أن تشاء الخروج، فيبطل حقها بخروجها[٩] وهو قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ﴾ أي ليس لها شيء إذا خرجت، وكان ذلك المقام عليها إباحة وندباً ولم يكن فرضاً، فلها الخروج متى أحبت[١٠].

---

(١) انظر هذا الحكم في: كتاب الناسخ ٣٦، والإيضاح لناسخ القرآن ١٤٥، ونواسخ القرآن ٩١.
(٢) سبق تخريجه عند تفسير الآية ١٧٩.
(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ١٥٣، وهو قول عطاء في نواسخ القرآن ٩١.
(٤) في ع٢، ع٣: شاء.
(٥) انظر: كتاب الناسخ ١٣٦، وجامع البيان ٥/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٢- ٢٤٣.
(٦) في ع٣: له.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٢٦.
(٨) سقط من ع٢، م٣.
(٩) في ع٢، ع٣ لخروجها.
(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ٥/ ٢٦١.

قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ﴾ [٢٣٩].

عني بهن اللواتي دخل بهن لأن الآية الأولى عني بها من لم يدخل بهن وهي ندب لا فرض عند أكثر العلماء. وهو[١] مذهب مالك والشافعي[٢].

وقال عطاء: "عني بها كل مطلقة أن لها متاعاً حقاً على المتقين كالثياب والنفقة والخادم ونحوها[٣] على قدر الطاقة[٤]"[٥].

وقال ابن زيد: "هذا يوجب[٦] المتعة / لكل مطلقة"[٧]. هذا معنى قوله. [ح/٢٣٣]

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [٢٤١].

قال ابن عباس: "كانوا أربعة آلاف[٨] خرجوا فراراً من الطاعون"[٩].

وقيل: فراراً من الحمى، حتى إذا كانوا بموضع شاء الله فيه موتهم أماتهم، فمر بهم نبي فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم[١٠].

---

(١) في ق: هذا.

(٢) انظر: الموطأ ٢/ ٥٦٥.

(٣) في ع٢: نحو.

(٤) في ع٣: الطاعة. وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٤.

(٦) في ق: توجب. وهو خطأ.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٤- ٢٤٥.

(٨) في ع ٣: ألف وهو خطأ.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٩٨، والدر المنثور ١/ ٧٤١.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣١.

وروي أن نبياً من أنبياء الله أمر قومه[١] أن يخرجوا إلى عدوهم فجبنوا وكرهوا الخروج، وقالوا: إن الأرض التي تخرجنا إليها فيها الطاعون، وكانوا سبعين ألفاً، ففروا من الطاعون أن يأتيهم في بلادهم، فلما توسطوا البلاد أماتهم الله، فسمي ذلك الموضع واسطاً، وهي[٢] واسط العراق، فخرج نبيهم في طلبهم فوجدهم بعد ثمانية أيام موتى قد أنتنوا فتضرع إلى الله وبكى، وقال: يا رب، كنت في قوم يحمدونك ويذكرونك فبقيت[٣] وحيداً. فأوحى الله إليه أني قد[٤] جعلت / حياتهم إليك. فقال: [ع١/١٩٠]

/ أحيوا بإذن الله، فحيوا. فتلك الرائحة فيهم[٥]. [ع٣/١٤٠]

وقيل: إن اسم ذلك النبي حزقيل[٦].

وقال وهب بن[٧] منبه: "أصاب ناساً من بني إسرائيل بلاء وشدة فشكوا[٨] ما أصابهم إلى نبيهم وتمنوا[٩] الموت لما هم فيه. فأوحى الله إليه: أي راحة[١٠] لهم في الموت، أيظنون أنني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت، فانطلق إلى جبانة[١١] كذا، فإن فيها أربعة

---

(١) ف ع ٢: قوماً.
(٢) في ع ٣: هو.
(٣) في ع ٣: فبقت، وهو خطأ.
(٤) سقط من ق.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٤٦.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٠ وتفسير ابن كثير ١/ ٢٩٨، وفي ق : حذقيل.
(٧) في ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.
(٨) في ع ٣: وفشكوا.
(٩) في ع٣: فتمنوا.
(١٠) في ع ١: رائحة.
(١١) في ق: حياته. وهو تصحيف. والجبانة والجبان: الصحراء. وتسمى بها المقابر لأنها تكون في الصحراء، تسمية للشيء بموضعه. انظر: اللسان ١/ ٣٩٨.

آلاف[١] وهم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، فقم فيهم [وناجهم. / [ع٢/١٢٩] وكانت][٢] عظامهم قد تمزقت وتفرقت، فنادى[٣] النبي على نبينا وعليه السلام: يا أيتها العظام[٤]، إن الله يأمرك أن تجتمعي[٥]، فاجتمع عظام كل إنسان منهم، ثم نادى: أيتها العظام، إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم، فاكتست اللحم، وبعد اللحم الجلد. ثم نادى: يا أيتها الأرواح، إن الله يأمرك أن تعودي في أجسادك، فقاموا فكبروا تكبيرة[٦] واحدة"[٧].

وقال الضحاك:[٨] "هم ألوف كثيرة أمروا أن يقاتلوا في سبيل الله ففروا من الجهاد، فأماتهم الله ثم أحياهم، وأمرهم أن يعاودوا[٩] الجهاد، ودل على ذلك قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٤٢][١٠].

وقيل: كانوا أربعة آلاف[١١] من بني إسرائيل عصوا الله، وصرفوا[١٢] عن

---

(١) في ع ٣: ألف وهو خطأ.
(٢) في ع ٢: ع ٣: ناديهم فكانت، "وناديهم" خطأ.
(٣) في ع ٣: فناد. وهو خطأ.
(٤) في ع ٣: العظم.
(٥) في ع ١، ق، تجتمع.
(٦) في ح: تكبيرة، وفي ع ٣: تكبرة.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٧ – ٢٦٨، والدر المنثور ١/ ٧٤٣.
(٨) سقط من ع ٣.
(٩) في ع ٢: يعودوا: وفي ع ٣: يعادوا.
(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٤٥ – ٢٤٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣٠.
(١١) في ع ٣: ألف: وهو خطأ.
(١٢) في ق: صدوا.

الجهاد، وقالوا: البلاد التي نقصدها[(١)] بلاد طاعون. فأماتهم الله عقاباً[(٢)] لهم، ثم أحياهم بدعاء نبيهم وتضرعه إليه[(٣)].

وقال السدي: "كانت قرية عند واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية، وهلك أكثر من بقي في القرية، فلما ارتفع الطاعون / رجع الهاربون إلى القرية. فقال الذين بقوا من أهل القرية: لو صنعنا مثل ما صنع أصحابنا بقينا ولئن وقع الطاعون مرة أخرى لنخرجن[(٤)] معهم، فوقع من قابل، فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفاً ثم نزلوا بواد أفيح[(٥)] فناداهم[(٦)] ملَك من أسفله، وآخر من أعلاه أن موتوا، فماتوا. فمر بهم نبي، فوقف[(٧)] عليهم، وجعل يفكر في أمرهم[(٨)]، فأوحى الله تعالى إليه: أتريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم، وقيل[(٩)] له: فنادِ فيهم. فنادى: يا أيتها العظام: إن الله يأمركِ أن تجتمعي[(١٠)] فجعلت العظام يطير[(١١)] بعضها إلى بعض، فاجتمعت، ثم / ناداها فاكتست اللحم ثم ناداها فقامت[(١٢)]".

[ح/٢٣٤] [ق/١٢٩]

---

(١) في ق: يقصدها: وهو تصحيف.

(٢) في ع ١ ق، عقاب. وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٧.

(٤) في ع٢: لتخرجن وهو تصحيف.

(٥) في ق: أفتح. والأفيح الواسع المنتشر النواحي، يقال: روضة فيحاء، أي واسعة.

(٦) في ع ٢، ع ٣: فنادى

(٧) في ع ١، ع ٢، ق، ع٣: فوقع.

(٨) في ق: أمورهم.

(٩) سقط حرف الوار من ح.

(١٠) في ق: تجمعي.

(١١) في ع٢، ع٣: تطير.

(١٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٠، والدر المنثور ١/ ٧٤١.

وقد قيل: إن معنى ألوف مؤتلفون[١].

قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] الآية [٢٤٢].

قيل: هو أمر مراد للذين[٣] أحياهم الله بعد موتهم لأنهم فروا من الجهاد فماتوا[٤].

وقيل: هو[٥] عام لجميع الخلق[٦].

قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ الآية[٧] [٢٤٣].

قال ابن زيد: "هذا في الجهاد يضاعف له بالواحد سبعمائة[٨].

ولما نزلت الآية، قالت اليهود: "هو فقير يستقرض"، يُمَوِّهُونَ بذلك على الضعفاء، فأنزل الله[٩]: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[١٠][١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٣، والمحرر الوجيز، ٢/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣١. [قال ابن عطية بعد أن أورد بعض هذا القصص : وهذا القصص كلّه بيّن الأسانيد... الخ] المدقق.

(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٢.

(٣) في ع٢: الذين.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣٦.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٦، وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٠.

(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٣.

(٩) في ع ٢، ق، ع٣: الله قوله.

(١٠) آل عمران آية ١٨١.

(١١) انظر: أسباب النزول ١١٢، ولباب النقول ٦١ – ٦٢.

وقال السدي[١]: "هذا التضعيف لا يعلم أحد ما هو؟"[٢].

وروي أن هذه الآية نزلت في أبي [الدحداح الأنصاري[٣] كان من أفاضل الأنصار رحمه/ الله. ولما حض[٤] الله المؤمنين على الصدقة، قال: يا رسول الله، ربنا يستقرض منا؟ قال رسول الله [عليه السلام][٥]: نعم، ليعظم بذلك ثوابك، فقال يا رسول الله، والله ما أَمْلِكُ غير حائطي، وقد جعلته لله عز وجل وأرضى بثوابه. ثم مضى إلى الحائط وفيه امرأته وصبيانه، فصاح من خارج بامراته: خذي بيد[٦] الصبية فاخرجي، فإني سمعت الله يستقرض[٧] خلقه ليعظم بذلك ثوابهم فأقرضته حائطي. فقالت له امرأته: لا تقيل ولا تقال، ربح بيعك[٨]. وأخذت بيد الصبية، وخرجت والنخيل موقورة رطباً وزهواً[٩]. فقال رسول الله ﷺ: "كم[١٠] من غدق مذلل في الجنة لأبي[١١] الدحداح"[١٢].

[ع١/١٩١]

(١) سقط حرف الوار من ق، ع ٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٦، والدر المنثور ١/ ٧٤٥.

(٣) في ع ٣: الدحدح الأنصار. وهو تحريف. وهو ثابت بن الدحداح بن غنم، ويقال إن اسمه ثابت بن الدحداحة، ويكنى أبا الدحداح وأبا الدحداحة. انظر: الإصابة ١/ ٣٨٦-٣٨٧. (ط. القاهرة).

(٤) في ع ١: خص، وهو تصحيف.

(٥) في ع٢، ع٣: ﷺ.

(٦) في ع٣: بيدي. وفي ق: يبكي.

(٧) في ع ٣: فيستقرض.

(٨) في ع ٢: بيعتك.

(٩) والزهو هو البسر، نوع من التمر، إذا ظهرت فيه حمرة، وقيل إذا تلون واحدته زهوة. انظر: اللسان ٢/ ٦٠.

(١٠) سقط من ع ٢. ع ٣.

(١١) في ق: بأبي.

(١٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ١٣٢-١٣٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣٧-٢٣٨، والدر المنثور ١/ ٧٤٥-٧٤٦.

وقالت اليهود: "إنما ربنا فقير يستقرض منا، ولم نر غنياً يستقرض من فقير. فأنزل الله، ﴿لَقَدْ [سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ](١) ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(٢) الآيات(٣).

وعن الحسن أنه قال في حديث له طول: "لما نزلت الآية أتى أبو الدحداح النبي ﷺ وقال: يا نبي/ الله إني قد أقرضت الله حائطي. فقال له رسول الله ﷺ/ : أَيُّ(٤) أَحَدِهِمَا يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ؟ قال: اختر خيرهما. قال: أَبْشِرْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَضْعَفَ لَكَ ذَلِكَ فِي الجَنَّةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ. قال: فمضى أبو الدحداح وأخرج(٥) أولاده من الحائط، وجعل(٦) يخرج التمرة من فم هذا ومن حجر هذا، ومن كم هذا، ويلقيها في الحائط وأنشأ(٧) يقول: [ع٣/١٤١] [ح/٢٣٥]

يَــا أُمَّ دَحْـدَاحٍ هَـدَاكِ الهَـادِي ... إِلَى سَبِيلِ الخَيْرِ وَالرَّشَـادِ

بِينِي(٨) مِنَ الحَائِطِ وَسْطَ الوَادِي ... فَقَدْ مَضَى قَرْضاً إِلَى التَّنَادِ(٩)

أَقْـرَضْتُـهُ اللهَ عَـلَى اعْـتِـمَـادِ ... طَوْعاً بِلاَ مَنٍّ وَلاَ ارْتِـدَادِ

---

(١) في ع١، ح: كفر، وفي ق: كفر الله قول.
(٢) آل عمران آية ١٨١.
(٣) في ق: الآية.
(٤) في ع١، ع٣: أو.
(٥) في ع ٢، ع٣: فأخرج.
(٦) في ع ٣: أخذ.
(٧) في ع ٣: أنشد.
(٨) يقال: بَانَ مِنْهُ وَعَنْهُ بَيْناً وَبُيُوناً وَبَيْنُونَةً إذا بَعُدَ وانفصل، ومنه بانت المرأة عن زوجها. انظر: اللسان ١/ ٣٠٠.
(٩) أي يوم التناد، وهو يوم القيامة. سمي بذلك لأن الناس حين يخرجون من الأجداث، يذهبون هاربين ينادي بعضهم بعضاً. ومنه قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣]. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٧٩.

إلاَّ[١] رَجَاءَ الضِّعْفِ فِي الْـمَعَادِ فَوَرِّطِي الحَائِطَ قَبْلَ الغَادِ

[ع٢/١٣٠] وَارْتَجِلِي بالْفَقْرِ وَالأَوْلادِ / قَبْلَ تَدَاعِيهِمْ[٢] إِلَى الجَدادِ[٣]

وَاسْتَبْقِي[٤] وُفِقْتِ[٥] لِلرَّشَادِ إِنَّ التُّقَى وَالبِرَّ خَيْرُ زَادِ

قَدَّمَهُ المَرْءُ إِلَى المَعَادِ

فأجابته أم[٦] الدحداح:

بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ وَفَلاَحْ[٧] مِثْلُكَ أَجْرَى مَا لَدَيْهِ وَنَصَحْ

وَانْتَهَزَ الحَظَّ إِذَا الحَظُّ وَضَحْ قَدْ مَتَّعَ اللهُ عِيَالِي مَا[٨] صَلَحْ

بِالْعَجْوَةِ[٩] السَّوْدَاءِ وَالزَهْوِ الْبَلَحْ وَاللهُ أَوْلَى بِالَّذِي كَانَ مَنَحْ

---

(١) في ع١، ع٢، ق، ع٣: إلى. وتصويبه من ح، ومن تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٨.

(٢) في ع١: تدعيهم.

وتَدَاعَى القوم: دعَا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا، وفي الحديث الصحيح: "كَمَثَلِ الْجَسَدِ الوَاحِدِ، إِذَ اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وِالحُمَّى"، كأن بعضه دعا بعضاً. انظر: اللسان ١/ ٩٨٨.

(٣) في ع٢: الجراد.

والجَدادِ، هو أوانُ قطع ثمر النخل، "وَجَدَّ الثَّمْرَ" صَرَمَهُ، أي قطعه. وفي الحديث "نهى النَّبيُّ ﷺ عَنْ جَدَادِ اللَّيْلِ". انظر: اللسان ١/ ٤١٥.

(٤) في ع٢، ع٣: استبقني.

(٥) في ق، ع٣: وقفت. وهو تصحيف.

(٦) في ع٣: أم أبي.

(٧) عند القرطبي: وفرح ٣/ ٢٣٨ [المدقق].

(٨) في ع٢، ح: لما. وفي ق: ما.

(٩) في جميع النسخ: العجوة. وتوجيهه من تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٣. والعجوة هو ضرب من أجود التمر بالمدينة. انظر: اللسان ٢/ ٧٠١.

مَعْ عَاجِلِ التَّضْعِيفِ فِيمَا قَدْ شَرَحْ[١] وَالمَرء يَسْعَى[٢] وَلَهُ[٣] مَا قَدْ كَدَحْ[٤]
طُولَ اللَّيَالِي وَعَلَيْهِ مَا اجْتَرَحْ[٥]

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "إِنَّ اللهَ قَدْ أَضْعَفَهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ بِأَلْفَيْ[٦] أَلْفٍ"[٧].

ومعنى ﴿يَقْبِضُ[٨] وَيَبْصُطُ﴾ [٢٤٣] - بالصاد - أي يقبض الأرزاق فيضيقها على من يشاء ويبسطها فيوسعها على من يشاء.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٢٤٣]. أي[٩] إليه مرجعكم في معادكم.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ/ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ الآية [٢٤٤]. معنى[١٠] [ع١/١٩٢]
أَلَمْ تَرَ، في جميع القرآن: ألم تعلم، ألم يبلغك خبرهم يا محمد.

والملأ هنا أشراف القوم ووجوهم، جمع لا واحد له من لفظه[١١]. والنبي، قال

---

(١) في ع٢، ع٣: سرح.
(٢) في ع٣: يسع. وهو خطأ.
(٣) في ق: دونه.
(٤) في جميع النسخ: قدح. وتصويبه من تفسير القرطبي ٣/ ٢٣٣.
(٥) قوله: "طول الليالي.. اجترح" ساقط من ع٣.
(٦) في ق: ألف.
(٧) انظر: مجمع الزوائد ٦/ ٣٢١، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٣٨- ٢٣٩.
(٨) في ق: نقيض. وهو تصحيف.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) في ع ٢، ع٣: ومعنى.
(١١) انظر: هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٧٧، وتفسير الغريب ٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٣.

السدي: اسمه سمعون[١]، سمي بذلك[٢] لأن الله ﷻ سمع دعاء[٣] أمه وأجابها في أن وهبها إياه فسمته سمعون إذ قد سمع دعاءها[٤].

وقال وهب: اسمه إسمويل[٥].

وقيل: هو يوشع[٦] بن نون، قاله قتادة. وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما وذلك بعد موت موسى[٧].

[ق/١٣٠] قال السدي: "كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة / وكان ملك العمالقة جالوت، فظهرت[٨] العمالقة على بني إسرائيل فضربوا عليهم الجزية فسألوا الله أن [ح/٢٣٦] يبعث إليهم / نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوة قد هلك من عندهم، فلم يبق إلا امرأة[٩] حبلى من شيخ من سبط النبوة، فأخذوها وحبسوها في بيت خوفاً أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبتهم في ولد ذكر منها، فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت[١٠] غلاماً، فسمّته سمعون إذ قد سمع الله دعاءها فيه فكبر وتعلم التوراة فأتى جبريل عليه السلام، والغلام نائم إلى جنب الشيخ فدعاه بلحن الشيخ،

---

(١) في ع ٣: شمعون وهو تصحيف.

(٢) في ق: ذلك

(٣) في ح، ق: بدعاء.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٣.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٠، وفي ع ٣: إشمويل.

(٦) في ق: يوسع.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥١، والدر المنثور ١/ ٧٥٢.

(٨) في ع ٢: فطهرت. وهو تصحيف.

(٩) في ع ٣: المرأة.

(١٠) في ع ١ ق: فولد.

فقام الغلام وقال[١]: يا أبتاه، أنت دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول: لا، فيفزع[٢] الغلام. فقال يا بني، ارجع فنم. فدعاه جبريل الثانية. فأتى الغلام الشيخ فقال: دعوتني؟ فقال له: ارجع فنم، فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني، فلما كان الثالثة ظهر جبريل عليه السلام، فقال له: اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك نبياً. فأتاهم فكذبوه وقالوا: استعجلت[٣] بالنبوة، وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية نبوتك.

فقال لهم سمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا.

فقالوا وكيف لا نقاتل، وقد غلب علينا وأخرجنا من ديارنا وأبنائنا[٤]". أي أسر منهم من أسر فأخرج من دياره وأبنائه، وهم في وقت قولهم قد كانوا في ديارهم وأبنائهم، ولكن المعنى: أن من أسر منهم قد فُعِلَ به ذلك، فأُخبروا عن أنفسهم والمراد به بعضهم، فهو عام يراد به الخصوص[٥].

فأما قوله: ﴿عَسِيتُمْ﴾، فقد ضعفت قراءة من كسر السين[٦] لأنه يلزم أن يجيز "عَسِيَ[٧] أَنْ أَقُومَ"، وذلك لا يقال.

---

(١) في ع ٢: فقال.

(٢) ع ٢: فيفرغ. وهو تصحيف.

(٣) في ق: استعجبت، وهو تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٨ - ٢٩٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٠، والدر المنثور ١/ ٧٥٣.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٥/ ٣٠٥.

(٦) وهي قراءة نافع. وقرأ الباقون بالفتح. انظر: كتاب السبعة ١٣٦، والتبصرة ١٦١، والكشف ١/ ٣٠٣، والتيسير ٨١، وكتاب العنوان ٧٤، والحجة ١٣٩، وتحبير التيسير ٩٢، والنشر ٢/ ٢٣٠.

(٧) في ع ٣: عسى، وهو تصحيف.

قال أبو حاتم، "لا وجه للكسر، ويلزم منه فَعَسِيَ[١] ﴿أَتَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾[٢]"[٣].

[ع٣/١٤٢] وقد حكى أهل اللغة؛ يعقوب وغيره/ ، "أن الكسر مع المضمر خاصة، لغة"[٤].

قال أبو غانم[٥]: "هي لغة أهل الحجاز يكسرون مع المضمر خاصة".

قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [٢٤٥].

قال لهم ذلك سمعون بأمر الله له، [فلم يرضوا][٦] به، وكان طالوت هو[٧] من سبط ابن يامين بن يعقوب، فقالوا: أنى يكون له الملك علينا، وهو من سبط[٨] ابن يامين، ولا ملك فيه[٩].

﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ﴾ [٢٤٥]. لأنا من سبط يهوذا[١٠] بن يعقوب.

[ع١/١٩٣] ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ [٢٤٥]: عابوه / بفقره.

قيل: طالوت كان سقاءً وكان دباغاً[١١].

---

(١) في ع ٣: فعسى وهو تصحيف.

(٢) المائدة آية ٥٤.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/ ٢٧٧، والكشف ١/ ٣٠٣.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ع ٢: حاتم.

(٦) في ق: فتم فرضوا وهو تحريف.

(٧) في ع ٣: هي وهو خطأ.

(٨) قوله: "ابن يا مين... من سبط" ساقط من ع ٢، ق، ع ٣.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ٥/ ٣٠٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٥.

(١٠) في ع ٣: يهود.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٥.

قال وهب بن[١] منبه: "لما سألوا نبيهم أن يبعث الله[٢] إليهم ملكاً يقاتلون معه سأل نبي الله في ذلك، فأمره أن ينظر إلى قرن في بيت فيه دهن، فقيل له: هذا الدهن / [ح/٢٣٧] إذا نشَّ عند دخول رجل فهو الملك، فَأَدْهِنْ رأسه منه ومَلِّكْهُ عليهم، فأقام النبي ينتظر[٣] متى يدخل ذلك الرجل عليه. فخرج طالوت يوماً في طلب دابة له، ومعه / [ع٢/١٣١] غلام له فمر ببيت النبي فقال غلام طالوت لطالوت: لو دخلت بنا على هذا النبي فسألناه عن[٤] دابتنا ليرشدنا إليها، ويدعو لنا بخير، فدخلا عليه، فبينما هما عنده يذكران شأن دابتها ويسألانه الدعاء، إذ[٥] نش الدهن الذي في القرن، فأخذه النبي وقال لطالوت: قَرِّبَ رأسك فَدَهَّنْهُ من الدهن، [ثم قال][٦] له: أنت ملك بني[٧] إسرائيل. فشاع الأمر في بني إسرائيل [وأتت][٨] عظماء بني إسرائيل لنبيهم وقالوا: ما لطالوت يُمَلَّك علينا ونحن أحق بالملك منه لأنك قد علمت أن الملك والنبوة في آل لاوي وآل يهوذا فقال لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾: أي اختاره وزاده بسطة في العلم والجسم"[٩].

---

(١) في ع ١، ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٢) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ٣.

(٣) في ع ٣: ينظر.

(٤) في ع ٣: على وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: إذا.

(٦) في ع ٣: فقال.

(٧) في ق: بنو.

(٨) في ق: فأتت.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٦-٣٠٨.

وقال السدي: "لما سألوه[١] ملكاً يقاتلون[٢] معه أتاهم بعصا[٣]، وقال[٤]: إن صاحبكم طوله[٥] طول هذه العصا، فقاسوا أنفسهم بها، فلم يكونوا مثلها، فقال لهم: إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا ما كنت قط أكذب منك الساعة"[٦].

قال ابن عباس: "كان من بني إسرائيل سبط نبوة وسبط خلافة، ولم يكن طالوت من أحد السبطين، فلذلك قالوا: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ أي من أين له ذلك، وليس هو [من أحد][٧] السبطين ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، لأنا من أحد السبطين"[٨].

وقال غيره: "[كان طالوت من سبط قد أتوا][٩] ذنباً فنزع منهم الملك، فلذلك أنكروا أن يكون ملكاً إذ هو من سبط قد أتوا ذنباً، ونزع منهم الملك".

قال وهب بن[١٠] منبه: "كان طالوت يطول بني إسرائيل من منكبيه إلى فوق؛

---

(١) في ع ٢: سأله وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: يقتلون وهو تحريف.

(٣) في ع ٢: بالعصا.

(٤) في ع ٢، ع٣: قال لهم.

(٥) سقط من ع٢، ع٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٤ – ٢٥٥، وتفسير القرطبي ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٧) في ع ٣: أحد من.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١١.

(٩) في ع ٣: وكان طالوت من سبط قد أتى.

(١٠) في ع ١، ق، ابن.

يزيد[١] ذلك على أطولهم"[٢].

قوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ﴾ [٢٤٥]. أي: يضعه حيث[٣] يشاء.

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ [٢٤٥]. أي: يوسع من فضله على من يشاء.

﴿عَلِيمٌ﴾ [٢٤٥] بمن هو أحق بالمملكة، وبما فيه حسن العاقبة وهذه الآية تدل على جواز إقامة المفضول لأن نبيهم كان أفضل من طالوت فقد قدم المفضول[٤] على الفاضل.

قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية [٢٤٦].

دلت هذه الآية على أن في الكلام حذفاً[٥] واختصاراً كأنهم قالوا: ما آية ملكه وما علامته؟ فقال: آية[٦] ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة. وهذا[٧] التابوت كان عندهم من عهد موسى ﷺ وهارون/ ، فسلبهم[٨] إياه ملوك من[٩] أهل الكفر، فجعل الله رده عليهم آية للملك طالوت[١٠]. [ح/٢٣٨]

(١) في ع ٣: يريد وهو تصحيف.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٣.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) قوله: "لأن نبيهم... المفضول" ساقط من ع ٣.
(٥) في ع ٢: حذف وهو خطأ.
(٦) في ع ٢، ع ٣: علامة.
(٧) في ع ٣: هذه وهو تحريف.
(٨) في ق: فسلبتهم.
(٩) سقط من ع ٣.
(١٠) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ٥/ ٣١٧-٣١٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٧.

[ق/١٣١] قال ذلك / قتادة والربيع، قالا: "كان التابوت في البرية، وكان موسى ﷺ/ خلفه عند فتاه يوشع[١] بن نون، فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت[٢]. [ع١/١٩٤]

وقال أهل التفسير: كان بنو إسرائيل ينبهون بالتابوت ويستنصرون به على الأعداء، ويقدمونه أمامهم إذا قاتلوا أهل الكفر. فلما عصوا الله ﷻ وخالفوا أنبياءه، أظهر الله عليهم أهل الكفر، فسلبوهم[٣] التابوت وجعلوه في مخرأة عناداً وتصغيراً[٤] له. فلما تقذر[٥] الموضع الذي هو[٦] فيه، ابتلاهم الله بالبواسير، فضاقوا بها ذرعاً وعلموا[٧] السبب الذي من أجله ابتلوا بها، فأجمع رأيهم على إخراج التابوت، فأخرجوه وجعلوه[٨] على بقرة ذات لبن، فحملته الملائكة حتى وضعته بين بني إسرائيل، فرضوا بطالوت ملكاً.

وكان لهم في هذا[٩] التابوت آية عظيمة كانوا يهزمون به العدو ويظهرون به على الكفار. فقالوا: إن جاءنا التابوت آمنا وسلمنا[١٠]، وكان العدو[١١] الذين أخذوه أسفل

---

(١) في ع ٢: يوسع.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٧ – ٢٥٨.
(٣) في ع ٢، ع ٣: فسلبوه.
(٤) في ع ٢، ع ٣: فجعلوه في مخرأوة عناداً وصغاراً.
(٥) في ع ٢: تقدر. وفي ع ٣: تعذر.
(٦) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٧) في ع ٣: عملوا.
(٨) في ع ٢، ع ٣: جعلوا.
(٩) في ع ٣: هذه.
(١٠) في ع ٣: أسلمنا.
(١١) في ع ٢: العد. وفي ع ٣: العذر. وكلاهما تحريف.

الجبل – جبل إيلياء عبدة[١] أوثان[٢] – وكان ملكهم/ جالوت، وكان طالوت قد [ع٣/١٤٣] أعطاه الله شجاعة وقوة وشدة وبطشاً، وكان الكفار قد جعلوا التابوت في كنيسة لهم فيها أصنام، فكانت الأصنام تصبح منكسة رؤوسها. وبعث الله ﷻ على أهل تلك القرية فأراً يبيت[٣] الرجل[٤] الفأرة[٥] فيصبح ميتاً قد أكلت ما في جوفه، فاستشأموا بالتابوت، وقالوا[٦]: هذا بلاء قد أصابكم مذ[٧] كان هذا التابوت بين أظهركم، قد رأيت[٨] أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، ولم تكن تصنع هذا إلا مذ[٩] كان التابوت معها فأخرجوه من بين أظهركم. فدعوا بعجلة فحملوا التابوت[١٠] عليها ثم علقوها بثورين، ثم[١١] ضربوا على جنوبهما. فمرت الملائكة تسوق الثورين حتى وقفوا على بني[١٢] إسرائيل فكبروا، وحمدوا الله وجدوا في الحرب[١٣]".

وقال ابن عباس: "لم يبق فيه من الألواح[١٤] إلا سدسها، وكانت العمالقة

(١) في ع ٢: عبد.
(٢) في ع ٢، ع ٣: الأرثان.
(٣) في ع ٢، ع ٣: تبيت.
(٤) في ع ٣: الرجال.
(٥) عند الطبري: تثبت الفأرة الرجل فيصبح ميتاً ٢/ ٨٢٤، ط. دار الفكر.
(٦) في ع ٢: قال وهو تحريف.
(٧) في ع ٢: مد وهو تصحيف.
(٨) في ع ٢: رأيت وهو تحريف.
(٩) في ع ٢: مد وهو تصحيف.
(١٠) قوله: "معها فأخرجوه... التابوت" ساقط من ع ٣.
(١١) سقط من ع ٣.
(١٢) في ق: بنو وهو خطأ.
(١٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٠ – ٣٢١، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٢.
(١٤) في ق: الأرواح وهو تحريف.

[ع٢/١٣٢] أخذت التابوت وهم فرقة من عاد، فحملت/ الملائكة التابوت بين السماء والأرض وهم ينظرون حتى وضعته عند طالوت، فسلموا له الأمر وملكوه. وكانت الأنبياء إذا حضروا قتالاً قدموا بين أيديهم التابوت[(١)]".

قال ابن عباس: "بلغني[(٢)] أن التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وأنهما يخرجان قبل يوم القيامة[(٣)]".

قال وهب: "كان نحو ثلاثة أذرع في ذراعين[(٤)]".

[ح/٢٣٩] / قوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ [٢٤٦].

قيل: هي ريح هفافة[(٥)] لها[(٦)] وجه كوجه الإنسان. قال ذلك علي بن أبي طالب[(٧)].

وروي عنه أنه قال: "هي ريح خجوج ولها رأسان[(٨)]"[(٩)].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٢.

(٢) في ع ٢، ق: وبلغني.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٢.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٨.

(٥) بمعنى السريعة المرور، يقال: "هَفَّتِ الرِّيحُ" إذا هبت، فيسمع صوت هبوبها. انظر اللسان ٣/ ٣١٣.

(٦) في ع ٣: هما وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٦ - ٣٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٨) في ع ٣: تخرج وهو تحريف. يقال: خَجَّتِ الرِّيحُ. الْتَوَتْ في هُبُوبِهَا، فهي خَاجَّةٌ وَخَجُوجٌ. انظر: اللسان ١/ ٧٩٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٦ - ٣٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

وقال مجاهد: "السكينة لها رأس كرأس الهر، وجناحان وذنباً كذنب[١] الهر[٢]".

وقال السدي: "هي طست من ذهب من الجنة تغسل فيه قلوب الأنبياء، وفيها رضاض[٣] الألواح. وكانت الألواح من درر وياقوت وزبرجد[٤]".

وروي عن وهب بن[٥] منبه "أن السكينة روح / من الله يتكلم، إذا اختلفوا في شيء، بين لهم ما يريدون[٦]". [ع١/١٩٥]

وقال ابن جريج[٧]: "سألت عطاء عن السكينة فقال: هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها[٨]".

وقال الربيع: "السكينة الرحمة[٩]".

وقال قتادة: "السكينة الوقار[١٠]".

وروى الضحاك عن ابن عباس أن السكينة دابة مثل الهرّ

---

(١) في ع ٢: في ع ٢: لذنب وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٦-٣٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٣) ورُضاض الشيء ما تكسر منه. انظر اللسان ١/ ١١٧٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٥) في ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٧) في ع ٢: جريح وهو تصحيف.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٥٩، والدر المنثور ١/ ٧٥٠. وهو اختيار الأخفش في معانيه ١/ ١٨٠.

لعينيها[١] إشعاع[٢]، فإذا التقى الجمعان أخرجت يديها[٣] ونظرت إليهم، فينهزم ذلك الجيش من الرعب[٤].

وقال[٥] بعض بني إسرائيل من علمائهم[٦]: "السكينة رأس هرة ميتة كانت إذا صرخت في التابوت صراخ الهر، أيقنوا بالنصر[٧]".

واختار الطبري[٨] أن تكون السكينة ما يسكنون إليه من الآيات، وهو قول عطاء، وكل ما ذكرنا من الأقوال[٩] فهي آيات تسكن إليها[١٠] النفوس، فهي داخلة تحت هذا القول.

وقوله[١١]: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾ [٢٤٦].

قيل[١٢]: هي عصا موسى، ورضاض الألواح لأن موسى ﷺ حين ألقى

---

(١) في ع ٢، ع٣: لعينها. وفي ق: يعقبها.

(٢) في ع ١: شاع.

(٣) في ع ٢، ع ٣: يدها.

(٤) انظر: الدر المنثور ١/ ٧٥٧.

(٥) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٦) [التابوت والسكينة آية دالة على صدق طالوت في كونه ملكاً اصطفاه الله تعالى، قال شيخنا أبو شهبة رحمه الله تعالى في كتابه الإسرائيليات والموضوعات ص ١٧٤: وما وراء ذلك من الأخبار التي سمعتها لم يقم عليها دليل] (المدقق).

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٥٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٩ – ٢٣٠، وهو أيضاً اختيار ابن قتيبة في تفسير الغريب ٩٢.

(٩) قوله: "من الأقوال" ساقط من ع ٣.

(١٠) في ع ٢، ق، ع ٣: إليه.

(١١) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(١٢) في ع ٢: وقيل.

الألواح تكسرت، فوقع منها رضاض، فجعل في التابوت. قاله عكرمة وقتادة والسدي[١]. وروي عن ابن عباس[٢]. وقال مقاتل: "البقية رضاض الألواح، وصر في طست من ذهب وعمامة موسى وعصاه".

وعن السدي أنه قال: "هي التوراة ورضاض الألواح والعصا[٣]".

وقال أبو صالح: "هي[٤] لوحان من التوراة وثياب موسى وهارون صلى الله عليهما[٥] وسلم وعصاهما وكلمة الفرج، لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله[٦] رب السموات والأرض[٧] ورب[٨] العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين[٩]".

وقيل[١٠]: هي عصا موسى وعصا هارون ورضاض الألواح. قاله أبو صالح وعطية بن سعد[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣١ – ٣٣٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣١، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣١ – ٣٣٢.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) في ع ١، ع ٢، ع ٣: عليه.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) في ق: السبع.

(٨) سقط حرف الواو من ع ٢.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١، والدر المنثور ١/ ٧٥٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٢ – ٣٣٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٠.

(١١) هو ابن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي، روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري، ضعفه الثوري. وقال أبو حاتم: "ومع ضعفه يكتب حديثه". (ت١١١هـ). وقال ابن خياط: تـ١٢٧ هـ، انظر: طبقات ابن خياط ١٦٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤. والخلاصة ٢/ ٢٣٩.

وقال الثوري: "هي العصا والنعلان[١]".

و[٢] قيل: هي العصا وحدها[٣].

وقال القتبي[٤]: "هو[٥] من المَنِّ الذي كان ينزل عليهم ورضاض الألواح[٦].

قوله: ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ [٢٤٦].

قيل: حملته إليهم عياناً حتى وضعته بين أظهرهم[٧].

وقيل[٨]: حملته حتى وضعته في دار طالوت[٩].

وقيل: حمل إليهم التابوت بأمر الملائكة، كما تقول: "حَمَلَ السلطان الأمير[١٠] إلى بلد كذا"، وإنما/ أمر بحمله ولم يحمله هو/ بنفسه، فلما وصل إليهم التابوت أقروا غير راضين، وخرجوا للقتال ساخطين. قاله ابن زيد[١١].

[ق/١٣٢] [ح/٢٤٠]

وقيل: معنى ﴿تَحۡمِلُهُ﴾ تسوقه على عجلة تجرها بقر[١٢][١٣]. وقد ذكرنا ذلك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٢ – ٣٣٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٠.

(٢) سقط حرف الواو من ح، ق، ع ٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٣.

(٤) في ح: القتيبي.

(٥) في ع ٢، ع ٣: هي.

(٦) انظر: تفسير الغريب ٩٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠١.

(٨) في ع ٢: قال.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٥. وهو قول قتادة في الدر المنثور ١/ ٢٥٨.

(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٥.

(١٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٠ – ٢٦١.

(١٣) سقط حرف الواو من ع ٣.

ومعنى ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٢٤٦].

إن كنتم تصدقون إذا جاء التابوت، ولم يكونوا مؤمنين[1] قبل مجيء التابوت لأنهم كذبوا بنبيهم / فيما قال لهم وسألوه أن يبين صدقه بآية[2]. [ع٣/١٤٤]

قوله: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ الآية [٢٤٧].

أي مختبركم، وذلك أنهم شكوا إلى طالوت قلة المياه بينهم وبين العدو [وكان قد خرجوا][3] في ثمانين ألفاً، ولم يتخلف منهم[4] إلا ذو عذر. والنهر بين الأردن[5] وفلسطين، امتحنهم الله به على عطش كانوا فيه[6].

فقال: "من شرب منه فليس مني:، أي ليس من أهل ولايتي[7]".

﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [٢٤٧] سمح الله لهم في الغرفة.

/ ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾، أي من تركه، ولم يشرب منه فهو مني[8]. [ع١/١٩٦]

فلما جاوزوا النهر شربه أكثرهم[9]، ولم يقنعوا بغرفة، فكان من شرب عطش، ومن اغترف غرفة روى. وجعل الكفار منهم يشربون فلا يروون، والمؤمن يغترف[10]

---

(١) سقط قوله: "إن كنتم مؤمنين" من ع ٣.

(٢) في ع ٢: بآيات.

(٣) في ع ٣: كانوا قد أخرجوا.

(٤) سقط من ع ٢.

(٥) في ع ٣: لأزدن وهو تصحيف.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ٥/ ٣٣٩، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٠ – ٢٥١.

(٧) في ع ٢: ولاية، وفي ع ٣. ولا بيتي. وهو تحريف.

(٨) سقط من ق.

(٩) قوله: "ومن لم يطعمه... شربه أكثرهم" ساقط من ع ٢.

(١٠) في ع ٣: يغرف.

بيده فترويه[١]. فعبر معه منهم أربعة آلاف[٢]، وهم الذين اغترفوا، ورجع ستة وسبعون ألفاً، وهم الذين شربوا[٣].

وقال ابن زيد: "قال طالوت حين فصل، لا يصحبني إلا من له نية في الجهاد، فلم يتخلف عنه مؤمن، ولم يصحبه منافق رجعوا[٤] كفاراً[٥]، وأخذ من بقي منهم غرفة، ومنهم من لم يمسه[٦]".

وكان البراء يقول: "إن أصحاب النبي ﷺ يوم بدر، على عدة من جاز مع طالوت النهر، وذلك ثلاثمائة وبضعة عشر[٧]".

[٢ع/١٣٣] وقال السدي: "عبر / النهر معه أربعة ألاف، ورجع ستة وسبعون ألفاً، فلما نظروا إلى جالوت وجنوده، قال المنافقون[٨] منهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، فرجع منهم[٩] ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون، وخلص طالوت[١٠] في ثلاثمائة وبضعة عشر، - عدة أهل بدر -، وهم الذين قالوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

---

(١) سقط من ع ٣، وفي ق: ترويه.
(٢) في ع ٣: ألف وهو خطأ.
(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٥/ ٣٤٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٣ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٠٢.
(٤) في ع ٣: ورجعوا.
(٥) في ع ٢، ع ٣: كفار. وهو خطأ.
(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٤٤.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٤٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٥، والدر المنثور ١/ ٧٦٠.
(٨) في ع ٢: المنافقين وهو خطأ.
(٩) سقط من ع ٢، ع ٣.
(١٠) سقط من ع ٢، ع ٣.

[٢٤٧][1].

و[2]معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾ [٢٤٧] يوقنون، ويجوز أن يكون "يشكون" أي يشكون هل يقتلون [في تلك الغزاة، أو[3] يسلمون، ليس هو شك في البعث[4].

قال أكثر المفسرين: واختبرهم الله بالنهر، وامتحنهم/ بالعطش الشديد فشربوا إلا قليلاً منهم اغترفوا ولم يكثروا وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وكان جالوت في مائة ألف[5]. [ح/٢٤١]

قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [٢٤٧] أي إذا صبروا في[6] طاعته.

وذكر ابن وهب أن[7] ابن عباس قال لكعب: أخبرني عن ست[8] آيات[9] في القرآن لم أكن علمتهن، ولا تخبرني[10] عنهن إلا بما تجد في كتاب الله المنزل: ما سجين؟ [المطففين: ٨]، وما عليين؟ [المطففين: ١٨] وما سدرة المنتهى؟ [النجم: ١٤]، وما جنة المأوى؟ [النجم: ١٥] وما بال أصحاب الرس ذكرهم الله في الكتاب[11]؟ [ق:

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٤٨ – ٣٤٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٤ – ٢٥٥.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢: تلك الغزوة و، وفي ع ٣: ذلك الغزوة أو.

(٤) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٧٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٥.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ٢٥٤.

(٦) في ع ٣: على.

(٧) في ع ٢: عن.

(٨) في ق ع ٣: ستة: وهو خطأ.

(٩) في ق: آية.

(١٠) في ع ٣: مخبرني.

(١١) في ع ٣: كتابه.

١٢]، وما بال طالوت رغب عنه قومه؟، وما بال إدريس ذكره الله فقال: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾؟ [مريم: ٥٦].

قال كعب: "والذي نفسي بيده لا أخبرك عنهن إلا بما أجد في كتاب الله المنزل.

أما "سجين"، فإنها صخرة[1] سوداء تحت الأرضين السبع مكتوب فيها اسم كل شيطان. فإذا قبضت نفس الكافر، عرج[2] بها إلى السماء، فغلقت أبواب السماء دونها ثم رمي بها إلى سجين فذلك سجين.

وأما "عليون"، فإنه إذا قبضت نفس المسلم عرج بها إلى السماء، وفتحت لها أبواب السماء، حتى تنتهي[3] إلى العرش، فتخرج كف من العرش فتكتب له: نزله وكرامته فذلك "عليون"[4].

وأما سدرة المنتهى، فإنها سدرة عن يمين العرش، انتهى إليها علم العلماء فلا يعلم العلماء ما وراء تلك السدرة.

وأما "جنة[5] المأوى"، فإنها جنة[6] تأوي[7] إليها أرواح المؤمنين.

وأما "أصحاب الرسّ[8]"، فإنهم كانوا قوماً مؤمنين يعبدون الله في ملك جبار لا يعبد الله فخيرهم أن يكفروا أو يقتلهم، فاختاروا/ القتل على الكفر، فقتلهم ثم [ع١/١٩٧]

---

(١) في ق: صرخة. وهو تحريف.

(٢) في ق: حرج. وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: ينتهي وهو تصحيف.

(٤) انظر: الدر المنثور ٦/ ٣٢٧.

(٥) في ع ٢: حبة وهو تصحيف.

(٦) في ع ٢: حبة وهو تصحيف.

(٧) في ق: يأوي.

(٨) في الأصل الرأس، والصواب ما أثبت [المدقق].

رمى بهم في قليب فلذلك سموا اصحاب[١] الرس".

وأما[٢] "طالوت"، فإنه كان من غير السبط الذي الملك فيه فلذلك رغب عنه قومه[٣].

وأما[٤] "إدريس"، فإنه كان يعرج[٥] بعمله إلى السماء، فيعدل عمله عمل جميع أهل الأرض، فاستأذن فيه ملك من الملائكة أن يؤاخيه فأذن الله له أن يؤاخيه.. الحديث"[٦] وهو مذكور في مريم بتمامه والله المستعان.

[ع٣/١٤٥] / قوله: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ الآية [٢٤٨].

أي أنزل علينا الصبر لقتالهم، وانصرنا عليهم.

قوله: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [٢٤٩].

أي أتى داود، وذلك أن جالوت برز وقال: من يبرز إلي فيقتلني، فلكم ملكي، وإن قتلته فلي ملككم، فأتي بداود إلى طالوت، فقاضاه إن قتله أن ينكحه[٧] ابنته، وأن يحكمه في ماله فألبسه / طالوت سلاحاً، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال: إن الله إن لم ينصرني عليه، فلا تغني السلاح[٨] شيئاً، فخرج[٩] بالمقلاع ومخلاة فيها أحجار، ثم [ح/٢٤٢]

---

(١) في ق: حجاب وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: ما. وهو تحريف.

(٣) في ع ١: قوله وهو تحريف.

(٤) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٥) في ع ٣: يفرج: وهو تحريف.

(٦) انظر: الدر المنثور ٨/ ٤٤٣ – ٤٤٥.

(٧) في ع ٢: تنكحه. وفي ع ٣: ينكح.

(٨) سقط من ع ٢.

(٩) في ق: وخرج.

برز إليه. فقال له جالوت: أنت تقاتلني؟ فقال داود: نعم. فقال جالوت: ويحك ما خرجت/ إلا كما يخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة، لأُبَدِّدَنَّ لحمك ولأطعمنك[1] اليوم الطير والسباع". [ق/١٣٩]

فقال له داود: "بل[2] أنت عدو الله شر[3] من الكلب". فأخذ داود حجراً فرماه بالمقلاع، فأصاب بين عينيه حتى نفذ في دماغه، وصرع جالوت وانهزم من معه، وأخذ رأسه. ورجع الناس إلى طالوت، فادَّعَوْا قتل جالوت، فأتى بعضهم[4] بسيف وبعضهم بشيء من جسده، والرأس مع داود[5].

فقال طالوت: "من جاء بالرأس فهو الذي قتله[6]. فجاء داود به[7]، وطالب طالوت بما وعده. فندم طالوت على ما جرى بينهما من الشرط، فقال طالوت: إن بنات الملوك لا بد لهن من صداق وأنت رجل جريء شجاع[8]، فاجعل صداقها ثلاثمائة غلفة من أعدائنا - يرجو بذلك أن يقتل داود -. فغزا معه داود، وأسر ثلاثمائة وقطع غلفهم وجاء بها، فلم يجد بداً من تزويجه وأدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى[9]

---

(١) في ع ١ ق: ولاطعمنك له وفي ع ٣: لأطعمتك.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ق: كثير وهو تحريف.

(٤) في ع ٢: بغضهم. وهو تصحيف.

(٥) [وردت أقوال متعددة في صفة قتل جالوت، وهي بمجملها من الإسرائيليات، وليس في السنة الصحيحة ما يدل على ذلك. انظر ما قاله شيخنا الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة رحمه الله تعالى في كتابه: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١٧٤ - ١٧٧]. المدقق.

(٦) في ع ٢: قتل.

(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٨) في ع ٢: سجاع. وهو تصحيف.

(٩) سقط من ق.

هرب منه إلى الجبل، وحاصره طالوت، فلما كان ذات ليلة تسلط[١] عليهم النوم فنزل داود/ [ع٢/١٣٤] فأخذ إبريق[٢] طالوت الذي كان يشرب فيه، وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هدبة ثيابه ورجع إلى مكانه، وناداه: أن تعهد حرسك، فإني لو شئت قتلتك البارحة، وهذا[٣] إبريقك وشيء من شعر لحيتك، وشيء من هذبة ثيابك، وبعث به إليه. فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه وعاهده ألا يرى بأساً ثم انصرف"[٤].

قال ابن إسحاق: "إن داود كان له أربعة إخوة خرجوا مع طالوت، وبقي داود في الغنم يرعاها لهم، وكان أصغرهم، فأمره أبوه أن يحمل إليهم زاداً[٥] ويرجع، فخرج داود ومعه زاد إخوته ومخلاته فيها حجارة، ومقلاعه الذي يرمي به فمر بحجر فناداه يا داود، خذني فاجعلني[٦] في مخلاتك/ تقتل بي جالوت، فإني حجر[٧] يعقوب، فأخذه [ع١/١٩٨] [وجعله][٨] في مخلاته ومضى فناداه حجر[٩] آخر مثل ذلك، وقال: أنا حجر إسحاق، فأخذه ومضى، فنادي ثالث مثل ذلك، وقال: أنا حجر إبراهيم فأخذه / ووصل إلى[١٠] [ح/٢٤٣] القوم فدفع إليهم أزودتهم، فسمع داود خوض الناس في العسكر وتعظيمهم لأمر

---

(١) في ع ٣: سقط.
(٢) في ع ٣: بطريق: وهو تحريف.
(٣) في ع ٣: فهذا.
(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٥٥-٣٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٦-٢٦٧، وتفسير القرطبي ٢٥٧-٢٥٨، والدر المنثور ١/ ٧٦١-٧٦٢.
(٥) في ع ٣: زاد وهو خطأ.
(٦) في ق: فأعجلني.
(٧) في ع ٣: حجار.
(٨) في ع ٢، ع ٣: فجعله.
(٩) في ع ٢، ق، ع ٣: حجراً وهو خطأ.
(١٠) سقط من ق.

جالوت فقال لهم: "إنكم لتعظمون من أمره، والله لو أراد الملك لقتلته فأدخلوني على الملك طالوت. / فأدخل عليه فقال: أيها الملك، إني أراكم تعظمون[1] أمر هذا العدو و[2]والله لو أردته لقتلته. فقال له طالوت: يا فتى، ما عندك من القوة على ذلك، وفيمن جربت نفسك؟ [ق/١٣٤]

قال داود: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه وآخذ برأسه فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه، فادع لي بدرعك حتى ألبسها، فدعا بالدرع فلبسها. فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت فلما التقى الناس، قال داود: أروني جالوت. فأروه إياه على فرس، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تتواثب في مخلاته [ويقول][3] هذا: خذني، وهذا خذني. فأخذ أحدها[4] وجعله في مقلاعه، ثم أرسله فصك[5] به بين[6] عينيه، ورفعه، وتنكس عن دابته فقتله. وانهزم وقال الناس: قتل داود جالوت، وخلع طالوت حتى لم / يسمع له ذلك[7]". [ع٣/١٤٦]

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [٢٤٩][8].

أي داود. والحكمة: النبوة.

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) سقط حرف الواو من ق، ع ٢، ع ٣.

(٣) في ع ٢، ق، ع ٣: فيقول.

(٤) في ق: ع ٣: أحدهما..

(٥) في ع ٣: فصد وهو تحريف والصك: الضرب، انظر: اللسان ٢/ ٤٥٩. ومنه ﴿فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا﴾ [الذاريات: ٢٩].

(٦) سقطت من ع ٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/ ٣٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٦٦ – ٢٦٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٥٧ – ٢٥٨.

(٨) قوله: "وآتاه الله الملك.... النبوة" ساقط من ع ٣.

قوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم[1] بِبَعْضٍ[2]﴾ الآية [٢٤٩].

أي يدفع بأهل الطاعة عن أهل المعصية، وبالبر عن الفاجر.

﴿لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [٢٤٩]. أي بهلاك أهلها.

وروى ابن عمر عن النبي [ﷺ][3] أنه قال: "إِنَّ اللهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مَائَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلاَءَ" ثم قرأ ابن عمر ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[4].

وعن جابر بن[5] عبد الله، قال: قال [النبي ﷺ][6]:

"إِنَّ اللهَ لَيُصْلِحُ بِصَلاَحِ الْمُسْلِمِ[7] وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَأَهْلَ دُوَيْرَتِهِ وَدُوَيْرَاتِ[8] جِيرَانِهِ. وَلاَ يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مَا دَامَ فِيهِم[9]".

---

(١) في ع ٣: ببعضهم وهو خطأ.

(٢) في ح: لبعض وهو خطأ.

(٣) في ع ٣: ﷺ.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٧٤ ٣٧٥، والحديثان ضعيفان عند ابن كثير والسيوطي راجع تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٣، والدر المنثور ١/ ٧٦٤، [فيه يحيى بن سعيد وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد ٨/ ١٦٣ - ١٦٤، وفيض القدير ٢/ ٢٦١] المدقق.

(٥) في ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٦) في ع ٣: رسول الله ﷺ.

(٧) في ع ٣: المؤمن المسلم.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٧٤ ٣٧٥، والحديثان ضعيفان عند ابن كثير والسيوطي، راجع تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٣، والدر المنثور ١/ ٧٦٤، [فيه يحيى بن سعيد وهو ضعيف، انظر: مجمع الزوائد ٨/ ١٦٣ - ١٦٤، وفيض القدير ٢/ ٢٦١] المدقق.

وأكثر أهل التفسير على أن المعنى: لولا أن الله يدفع بمن يصلي[١] عن[٢] من لا يصلي[٣]، وبمن يتقي عن[٤] من لا يتقي لأهلك الناس بذنوبهم[٥].

وقيل المعنى: لولا أن الله أمر بحرب الكفار، لكان إفسادهم في الأرض أكثر، ولولا أمره في الحرب لَعُمِلَ بالكفر، فيهلك الناس بذنوبهم.

قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [٢٥٠].

أي هذه آيات الله، أي علاماته تتلى عليك يا محمد.

﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٢٥٠].

أي ما تلي عليك من إماتة من ذكر وإحيائه، وبعث طالوت ملكاً وقتل داود جالوت، وشبهه[٦] ذلك مما تقدم من الآيات / التي لا يخبر بمثلها إلا نبي، وإنك إذ جئتهم بهذه الآيات[٧] والحجج وأنت أمي لا تقرأ الكتاب لمن المرسلين إذ لا يأتي بهذه الآيات المعجزات إلا مرسل[٨]. [ح/٢٤٤]

[ع١/١٩٩] قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا/ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٢٥١].

---

(١) في ق: يصلح.
(٢) في ع ٢: على.
(٣) في ق: يصلح.
(٤) في ع ٢: على.
(٥) عزاه ابن عطية والقرطبي إلى مكي. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٨، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٦٠.
(٦) في ع ٣: أشبه.
(٧) في ق: الآية.
(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٥/ ٣٧٧ – ٣٧٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٦١.

"تلك" إشارة إلى من تقدم ذكره من الرسل: موسى[١] وإبراهيم ويعقوب وإسماعيل وإسحاق وداود[٢] ممن تضمنه ما تقدم.

قال أبو[٣] هريرة: "خير ولد آدم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وهم أولوا العزم[٤]" ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ هو موسى، ورفع بعضهم درجات: هو[٥] محمد ﷺ أرسله إلى الناس كافة، وكلمته الشجرة، وانشق له القمر وأطعم الخلق الكثير من اليسير من الطعام في أشباه لهذا لا تحصى، رفع الله بها درجة محمد صلى الله عليه [وسلم][٦].

وروى أبو موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: "أُعْطِيتُ خَمْساً/ لَمْ يُعْطَهُنَّ [أَحَدٌ كَانَ][٧] قَبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى[٨] الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِل لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِي إِلاَّ قَدْ سَأَلَ الشَّفَاعَةَ[٩] وَإِنِّي أَخَّرْتُ شَفَاعَتِي فَجَعَلْتُهَا لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً[١٠]". [ع٢/١٣٥]

---

(١) سقط قوله: "موسى" "و" من ق.

(٢) سقط قوله: "وداود" من ع ٢، ق، ع ٣.

(٣) في ع ٢: أبا. وهو خطأ.

(٤) انظر تفسير القرطبي: ٣/ ٢٦٣.

(٥) في ع ٣: وهو.

(٦) انظر تفسير القرطبي: ٣/ ٢٦٥، وما بين المعقوفتين ساقط من ع ١.

(٧) في ق: أحد كان من. وفي ع ٣: أحداً كان.

(٨) سقط من ع ٢.

(٩) قوله: "وإنه ليس... الشفاعة" ساقط من ع ٣.

(١٠) انظر مجمع الزوائد: ٨/ ٢٥٨، ورواه الحاكم وقال: "صحيح على شطرهما ولم يخرجاه بهذه السياقة، وإنما أخرجا ألفاظاً من الحديث متفرقة، ووافقه الذهبي". راجع المستدرك: ٢/ ٤٢٤.

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [٢٥١].

أي أعطيناه الحجج الدالة على نبوته، وهي: إبراء الأكمه[١]، وإحياء الموتى ونفخه في الطين فيكون[٢] طائراً، وشبه[٣] ذلك.

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [٢٥١].

أي قويناه بجبريل[٤]، وقد تقدم الاختلاف في روح القدس[٥].

وهو جبريل عند الضحاك وغيره[٦].

قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ [٢٥١].

أي من[٧] بعد الرسل.

وقال قتادة: "من بعد [عيسى وموسى[٨] صلى الله على محمد وعليهما [و[٩] سلم خاصة[١٠]." وهو قول الربيع[١١].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [٢٥١].

---

(١) في ع ٣: الأكمه والأبرص.
(٢) في ق: فتكون وهو تصحيف.
(٣) في ع ٣: شبهه.
(٤) في ح: جبريل ﷺ.
(٥) انظر تفسير الآية ٨٦. وقوله: "أي قويناه... القدس" ساقط من ق.
(٦) انظر المحرر الوجيز: ١/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي: ٢/ ٢٤.
(٧) في ع ٢: ومن.
(٨) في ع ٢، ع ٣: موسى وعيسى.
(٩) تكملة ساقطة من ع ١.
(١٠) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٨٠.
(١١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٨١.

أي لحجزهم[١] عن القتال ومنعهم منه.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [٢٥١].

أي يوفق من يشاء فيطيع، ويخذل من يشاء فيعصي.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ [٢٥٢].

أي يأتي يوم هذه صفته، أنه لا بيع فيه[٢] ولا خلة ولا شفاعة[٣]. أي يأتي يوم هذه صفته[٤].

وعني بالنفقة هنا الزكاة [و][٥] التطوع[٦].

أمرهم تعالى[٧] أن يدخروا لأنفسهم من ذلك من قبل أن يأتي يوم صفته أنه ﴿لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾[٨]: أي لا تباع[٩] [فيه][١٠] الأعمال فلا كسب ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾: أي لا صداقة[١١].

﴿وَلَا شَفَٰعَةٞ﴾: أي لا شفاعة للكافرين.

---

(١) في ق: لحجرهم. وفي ع ٣: يحجزهم. وكلاهما تصحيف.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) قوله: "إنه لا بيع. شفاعة" ساقط من ح.

(٤) قوله: "أي يأتي يوم هذه صفته" ساقط من ع ٢، ح، ع ٣.

(٥) تكملة موضحة من ح، وجامع البيان: ٥/ ٣٨٢.

(٦) وهو اختيار ابن جريج. انظر جامع البيان: ٥/ ٣٨٢، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٧٢.

(٧) في ق: الله تعالى.

(٨) ساقط من ع ٣.

(٩) في ع ٣: يباع وهو تصحيف.

(١٠) سقط من ع ١، ح، ق.

(١١) في ع ٣: صداقة للكافرين.

فالآية عامة، أي لا صداقة ولا شفاعة للكافرين[١].

[ق/١٣٥] فالآية عامة الظاهر خاصة، قد بينت أنها خاصة/ للكافر السنة[٢]. ويجوز أن [ح/٢٤٥] يكون / المعنى: ولا شفاعة إلا بإذن الله بدليل قوله بعد هذا: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [٢٥٤]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ[٣] إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[٤].

وفي القرآن جواز الشفاعة لمن شاء الله لأنه قد[٥] قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

[ع٣/١٤٧] فهذا كثير يدل على جواز الشفاعة يوم القيامة / ممن شاء الله ﷻ ولمن شاء الله سبحانه. فالآية مخصوصة [في الكفار][٦]، لا شفاعة لهم ولا فيهم.

قوله: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٢٥٢].

[ع١/٢٠٠] كما تقدم في أول الآية/، ذكر صنفين كافرين ومؤمنين في قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾. صرف آخر الآية إلى الكفار بعد أن خص ذكر أهل الإيمان في وسط الآية بما ذكر تعالى[٧].

قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ الآية [٢٥٣].

أجاز النحاس: لا إله إلا إياه على الاستثناء[٨].

---

(١) قوله: "فالآية عامة... للكافرين" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٢) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) سبأ آية ٢٣.

(٥) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٦) في ع ٢: بالكفار.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٥/ ٣٨٥.

(٨) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٧٢. وهو اختيار مكي في مشكل الإعراب: ١/ ١٣٦.

وروي عن أبي ذر أنه سأل النبي [عليه السلام][١] فقال له: أي ما أنزل عليك من القرآن أعظم"، فقال النبي ﷺ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٢].

وقال ابن عباس: "أشرف آية في القرآن آية الكرسي". نبه الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية ألا يعبد[٣] غيره، وأن يحذر[٤] مما وقع فيه من تقدم ذكره، في قوله: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَ﴾ واختلفوا فاقتتلوا[٥] وشبهه.

وروى مالك عن يحيى بن سعيد[٦] عن ابن المسيب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِي إِذَا نَامَ، لَمْ يَزَلْ فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يَنْتَبِهَ[٧]. وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا انْتَبَهَ، لَمْ يَزَلْ فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا خَرَجَ[٨] مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَزَلْ فِي أَمَانِ[٩] اللهِ عز وجل[١٠] حَتَّى[١١] يَعُودَ. وَمَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ حِجَامَةٍ كَانَتْ لَهُ مَنْفَعَتَانِ: مَنْفَعَةٌ لِلْحِجَامَةِ

---

(١) في ع ٣: ﷺ.

(٢) رواه مسلم عن أبي بن كعب، والحاكم عن أبي ذر، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر صحيح مسلم: ١/ ٥٥٦، والمستدرك: ٢/ ٢٨٢.

(٣) في ع ٢، ع ٣: ألا يعبدوا.

(٤) في ع ٢، ع ٣: يحذروا. وفي ق: يحذن.

(٥) في ح، ع ٣: واقتتلوا.

(٦) هو يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد التميمي القطان، محدث حافظ مشهور. سمع هشام بن عروة والأعمش وروى عنه ابن المهدي والكوسج (ت١٩٨ هـ). انظر طبقات ابن خياط: ٢٢٥، وتذكرة الحفاظ: ٢٩٨ - ٣٠٠.

(٧) في ق: يتيه وهو تحريف.

(٨) في ع ١، ق، ع ٢: أخرج.

(٩) في ق: أمن.

(١٠) قوله: ساقط من ع ٢، ع ٣.

(١١) قوله: "ينتبه، ومن قرأها... عز وجل حتى" ساقط من ع ٣.

الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَمَنْفَعَةٌ لِلْحِجَامَةِ الَّتِي تَكُونُ[1] بَعْدَهَا. وَمَنْ قَرَأَهَا دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ، أَدْخَلَهُ اللهُ[2] الجَنَّةَ[3]".

وروى أبو هريرة أن النبي [ﷺ][4] قال: "لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَسَنَامُ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ، مِنْهَا آيَةٌ لاَ تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ فِيهِ شَيْطَانٌ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ، وَهِيَ آيَةُ الكُرْسِي"[5].

وقوله: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [٢٥٣]. الحي الذي لا يموت، والقيوم الذي لا يزول[6].

و[7]قيل: معناه: أنه حي بحياة هي له صفة[8].

و[9]قيل: بل هو اسم من أسمائه تسمى به، فقلناه تسليماً لأمره[10].

وقوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ [٢٥٣].

قال ابن عباس: "معناه: الذي لا يزول"[11].

وقال مجاهد: "معناه القائم على كل شيء[12]".

---

(١) سقط من ق، ع ٣.

(٢) سقط من ق.

(٣) روى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وقال: حسن غريب. انظر سننه: ٥/ ١٨٧.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) رواه الحميدي، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المسند: ٢/ ٤٣٧، والسنن: ٥/ ١٥٥، والمستدرك: ٢/ ٢٥٩.

(٦) وهو تفسير أبي عبيدة. انظر مجاز القرآن: ١/ ٧٨.

(٧) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٨) انظر جامع البيان: ٥/ ٣٨٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٧٤.

(٩) سقط حرف الواو من ع ٣.

(١٠) انظر جامع البيان: ٥/ ٣٨٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٧١.

(١١) انظر غريب القرآن: ١٥٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٧١.

(١٢) انظر جامع البيان: ٥/ ٣٨٨، وهو أيضاً قول ابن مسعود في تفسيره: ٢/ ١٧٣.

وهو "فَيْعُولٌ" من "قَامَ"، ولا يحسن أن يكون "فَعُولاً" لأنه يلزم منه أن يقال: "قَوُومٌ"[١].

وقد قال ابن كيسان: "ليس في كلام العرب، فعول من الواو".

وروي عن عمر أنه / قرأ "الْقَيَّامُ" ووزنه "فَيْعَالٌ" من "قَامَ"[٢]. [ح/٢٤٦]

وقرأ علقمة "الْقَيِّمُ[٣] "[٤]، ووزنه عند البصريين "فعيل"، ثم أدغم فكان أصله قيوماً، وأصله عند الكوفيين "قويم" مثل فعيل، ويلزمهم ألا يعل كما لم[٥] يعل "طويل" وشبهه.

وصفات/ الله مطلقة في غاية الكمال والتمام، لا يجوز عليها حوالة ولا تغيير[٦]، [ع٢/١٣٦] بخلاف صفات المخلوقين.

قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ [٢٥٤].

أي نعاس. قاله ابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم[٧]. ولا نوم فيستثقل.

وأصل "سنة" وسنة، كزنة وعدة[٨].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن: ١/ ٧٨، ومشكل الإعراب: ١/ ١٣٦.

(٢) انظر: الإملاء: ١/ ١٠٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في ع ١، ق: لو.

(٦) في ق، ع ٣: تغيير.

(٧) انظر جامع البيان: ٥/ ٣٩١، الدر المنثور: ٢/ ١٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٧٥، وهو اختيار أبي عبيدة وابن قتيبة. انظر مجاز القرآن: ١/ ١٧٩، وتفسير الغريب: ٩٣.

(٨) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٢.

قال[١] السدي: "السنة ريح النوم الذي يأخذ[٢] في الوجه فينعس الإنسان[٣]".

وقال[٤] الربيع: "السنة هو الذي يكون به الإنسان بين النائم واليقظان، وهو الوسنان، والنوم الاستثقال[٥]".

نفى الله تعالى عن نفسه الآفات التي تدخل على المخلوقين، فتذهب حسهم تعالى عن ذلك.

وقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ[٦] قال: "وَقَعَ فِي نَفْسِ مُوسَى ﷺ[٧]: هَلْ يَنَامُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ؟ فَأَرْسَلَ اللهُ[٨] إِلَيْهِ مَلَكاً فَأَرَّقَهُ ثَلاثاً ثُمَّ أَعْطَاهُ قَارُورَتَيْنِ، فِي كُلِّ يَدٍ قَارُورَةٌ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ بِهِمَا. فَجَعَلَ يَنَامُ وَتَكَادُ يَدَاهُ / تَلْتَقِيَانِ[٩] ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ فَيَحْبِسُ إِحْدَاهُمَا عَنِ الأُخْرَى، حَتَّى نَامَ نَوْمَهُ فَاصْطَفَقَتْ يَدَاهُ فَانْكَسَرَتْ القَارُورَتَانِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ[١٠] ذَلِكَ مَثَلاً[١١]"، أي أن الله لو كان ينام[١٢] لم تمتسك[١٣] السموات والأرضون [ع١/٢٠١]

---

(١) في ع ٢، ق، ع ٣: وقال.

(٢) في ع ٣: لا يأخذ وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٩٢، وهو اختيار ابن مسعود. انظر تفسيره: ٢/ ١٣٧.

(٤) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٢.

(٦) قوله: "ﷺ" ساقط من ح.

(٧) قوله: "ﷺ" ساقط من ح.

(٨) سقط لفظ الجلالة "الله" من ق.

(٩) في ع ٣: يلتقيان.

(١٠) سقط من ق.

(١١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ٨٣ ونسبه لأبي يعلى. وقد ساق ابن كثير هذا الحديث وقال: "هذا حديث غريب جداً والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع". راجع تفسيره: ١/ ٣٠٨. وقال القرطبي في تفسيره: ٣/ ٢٧٣: "لا يصح هذا الحديث، ضعفه غير واحد منهم البيهقي".

(١٢) سقط من ع ٢، ق.

(١٣) في ع ٣: يمسك.

كما لم تمتسك[1] القارورتان في يدي موسى عليه السلام.

قوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [٢٥٤].

أي من يشفع لمن أراد الله عقوبته إلا بأمره لهم بالشفاعة. وهذا يدل على جواز الشفاعة بإذنه لمن شاء من رسله وأوليائه. وقيل: معناه[2]: من ذا الذي يذكر الله بقلبه حتى يأذن له، لا إله إلا هو.

قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ[3]﴾ [٢٥٤].

قال ابن جريج: "يعلم ما مضى أمامهم من الدنيا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما يكون بعدهم من أمر الدنيا والآخرة"[4].

وهذا يدل على/ قدم علم الله تعالى، وأنه لم يزل/ عالماً ولا يزال. [ق/١٣٦] [ع٣/١٤٨]

﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [٢٥٤]. أي ما شاء هو أن يعلمه.

قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٢٥٤].

قال ابن جبير عن ابن عباس: "كرسيه: علمه"، ودل على ذلك قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾[5].

قال أبو هريرة: "الكرسي بين يدي العرش"[6].

---

(١) سقط من ق. وفي ع ٣: تمسك.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) قوله: "وما خلفهم" ساقط من ق.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٧٧، وهو اختيار ابن مسعود. انظر تفسيره: ٢/ ١٣٧.

(٥) انظر: تفسير الثوري: ٧١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٧٧ – ٢٧٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٦، والدر المنثور: ٢/ ١٦.

(٦) وهو قول ابن مسعود في تفسيره: ٢/ ١٣٧.

قال مجاهد: "ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة"[١].

قال السدي: السموات والأرض في جوف الكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه[٢]".

[ح/٢٤٧] قال ابن زيد: "حدثني أبي، قال: قال رسول الله ﷺ/ : "مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعِ فِي الكُرْسِيِّ إِلاَّ كدراهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ"[٣]".

وقال أبو ذر: سمعت النبي [عليه السلام][٤] يقول: "مَا الْكُرْسِيُّ فِي العَرْشِ إِلاَّ كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ[٥]".

وروى ليث عن مجاهد أنه قال: "ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة".

وروى الأعمش عن مجاهد أنه قال: "مثل السموات تحت الكرسي كحلقة ملقاة في الفلاة".

وروى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: "الكرسي الذي وسع السموات والأرض[٦] موضعه من العرش موضعه من السرير[٧]، ولا يقدر قدر العرش إلا

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٨، والدر المنثور: ٢/ ١٨.

(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٨، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٠٩.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٩، وخرجها ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٠٩، وساق لفظ ابن مردويه وإسناده.

(٤) في ع ٣: ﷺ.

(٥) انظر جامع البيان: ٥/ ٣٩٩، وخرجها ابن كثير في تفسيره: ١/ ٣٠٩، وساق لفظ ابن مردويه وإسناده.

(٦) سقط قوله: "والأرض" من ع ٣.

(٧) في ق، ع ٣: سرير.

الذي خلقه"[١].

وقال الحسن: "الكرسي هو العرش نفسه"[٢].

وقال الضحاك: "كرسيه الذي يوضع تحت العرش"[٣].

وقيل: "كرسيه: قدرته"[٤].

اختار الطبري أن يكون علمه لقوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾، ولقوله: ﴿وَسِعْتَ[٥] كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا[٦]﴾[٧].

وفيه لغتان: ضم الكاف وكسرها.

قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ [٢٥٤].

أي لا[٨] يثقله ولا يشق عليه. يقال: ما آدَكَ هو لي آئِدٌ"[٩].

وقال القتبي[١٠]: يقال: آدَاهُ يَؤُودُهُ، [وَأَدَهُ][١١] يئده، والوأد الثقل[١٢]". والهاء في

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٣٠٩، والدر المنثور: ٢/ ١٧.

(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٨، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٠.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٩٨.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٧.

(٥) في ع ٢، ع ٣: وسع وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٠١.

(٧) غافر آية ٦.

(٨) في ع ٢: ولا.

(٩) انظر هذا التوجيه في: تفسير ابن مسعود: ٢/ ٣٧، ومجاز القرآن: ١/ ٧٨.

(١٠) في ح: القتيبي.

(١١) في ع ٢، ع٣: وأده.

(١٢) انظر: تفسير الغريب: ٩٣، وهو قول الأخفش في معانيه: ١/ ١٨١.

﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ لله جل ذكره[١].

وقال أبو إسحاق: "يجوز أن تكون للكرسي"[٢].

وقوله: ﴿حِفْظُهُمَا﴾ [٢٥٤]. أي حفظ السموات والأرض.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾[٣] [٢٥٤]. أي ذو الارتفاع عن شبه[٤] خلقه بقدرته[٥].

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ [٢٥٤].

أي لا شيء أعظم منه جلالة وهيبة وسلطانا[٦]. ولا يحسن أن يكون بمعنى العلو في المسافة والارتفاع من مكان إلى مكان تعالى الله عن ذلك - إنما هو علو قدرة وجلالة وهيبة وسلطان، لا علو ارتفاع من مكان إلى مكان، ليس كمثله شيء. لا يجوز عليه الحركة ولا الانتقال ولا التغير من حال إلى حال، فافهمه[٧].

وقيل: معنى ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾: العلي عن النظراء والأشباه، لا علو مكان[٨].

وقيل: إن ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ هنا[٩] بمعنى المعظم، بمعنى الذي يعظمه خلقه لم يزل على ذلك[١٠]. ولا يحسن أن يتأول أن تعظيمه محدث. / [ع١/٢٠٢] بل لم يزل معظماً قبل كون الخلق كما

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في ع ٢: العلي العظيم.

(٤) في ق: شبهه.

(٥) انظر هذين التأويلين في: جامع البيان: ٥/ ٤٠٥.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) في ع ٣: انتهى فأفهمه.

(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٠٦. وقوله: "وقيل: معنى العلي... مكان" ساقط من ع ٣.

(٩) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١٠) انظر جامع البيان: ٥/ ٤٠٦.

لم يزل قادراً وعالماً قبل كون[١] المعلوم والمقدور، ولا يزال معظماً بعد فناء الخلق[٢].

وقد طعن / في هذا القول[٣]. [ع٢/١٣٧]

وقيل: يلزم ألا يكون معظماً قبل الخلق ولا بعدهم، إذ لا معظم له[٤]. فالجواب عن ذلك ما ذكرنا أنه لم يزل ولا يزال كذلك كالعلم والقدرة وشبههما. تقول العرب: "هذه خمر عتيقة[٥]"، بمعنى معتقة[٦]. وقيل: معنى "العظيم": أن له عظمة هي صفة له / لا تكيف[٧]. [ح/٢٤٨]

قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ [٢٥٥].

أكثر الناس على أن هذه الآية مخصوصة نزلت في أهل الكتاب ألا يكرهوا على الدين[٨]، إذا أدوا الجزية. فأما أهل الأوثان فلا تؤخذ منهم الجزية ويكرهون على الدين[٩]. قاله ابن عباس؛ قال: "كانت المرأة تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهَوِّدَهُ، فلما أجليت بنو النضير، كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالت[١٠] الأنصار: لا ندع

---

(١) قوله: "كما لم يزل... كون" ساقط من ع ٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٩.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٠٦.

(٤) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٠.

(٥) في ق: عتيق.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٠٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٠، وقوله: "بمعنى معتقة" ساقط من ع ٣.

(٧) انظر جامع البيان: ٥/ ٤٠٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٩.

(٨) في ع ٢: الذين. وهو تصحيف.

(٩) انظر هذا التوجيه في: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٢، ونواسخ القرآن: ٩٢.

(١٠) في ق: وقالت.

أبناءنا، فأنزل الله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ الآية، فمن شاء لحق، ومن شاء لم يلحق[١]".

وقد قيل: إن الآية منسوخة منسخها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ[٢] جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾[٣][٤].

وأكثر الناس على أن[٥] هذه الآية نزلت في غير عبدة الأوثان، ومن [لا كتاب له][٦]، ومن لا يؤدي الجزية من أهل الكتاب.

والألف واللام في "الدِّين" عوض من ضمير يعود على الله. والمعنى "وهو العلي العظيم لا إكراه في دينه"[٧].

وقيل: هما للتعريف[٨]. والدين: الإسلام[٩].

قوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [٢٥٥].

قرأ أبو عبد الرحمن "الرَّشَدَ" بفتحتين، وهما لغتان[١٠]، كالبُخْل[١١] والبَخَل والشُّغْل والشَّغَل والسُّقْم والسَّقَم والعُدْم والعَدَم / والعُرْب والعَرَب، والعُجْم والعَجَم، والسُّخْط والسَّخَط، والحُزْن والحَزَن، والوُلْد والوَلَد[١٢].

---

(١) انظر: أسباب النزول: ٧٢ – ٧٣، ولباب النقول: ٤٨.

(٢) في ع ٣: الذين.

(٣) التوبة آية ٧٤.

(٤) انظر: تفسير ابن مسعود: ٢/ ١٣٨، والإيضاح لناسخ القرآن: ١٦١، ونواسخ القرآن: ٩٣.

(٥) سقط من ع ٢.

(٦) في ع ٢: الكتاب.

(٧) في ع ٣: الدين

(٨) في ق: تعريف.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤١٥.

(١٠) انظر: الإملاء: ١/ ١٠٧، ومعاني الأخفش: ١/ ١٨١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٢ – ٢٨٣.

(١١) في ق: كالبخيل. وهو تحريف.

(١٢) انظر: مفردات الراغب: ٢٠١، واللسان: ١/ ١١٦٩.

والرشد إصابة الحق، والغي ضده. وهو مصدر غَوِيَ يَغْوِي غَيّاً[١]، وأصله "غَوْياً"[٢]. وبعضهم يقول: غَوَى، يَغْوَى بالفتح فيهما[٣].

وقال بعضهم: غَوَى يَغْوِي / إذا عدا الحق فضل، فمعناه: استبان الإيمان من الكفر. [ق/١٣٢]

قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [٢٥٥] أي بالشيطان، والجبت[٤]: السحر.

وقيل: الكاهن[٥].

وقال مجاهد في قوله ﴿يُرِيدُونَ[٦] أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾[٧]، هو كعب بن[٨] الأشرف، وهو مشتق من "طغى" مقلوب وأصله طَغَوُوتٌ مثل جَبَرُوتٌ[٩].

وقيل أصله طَيَغُوتٌ لأنه يقال: طَغَوْتُ وَطَغَيْتُ[١٠].

وقيل: هو في معنى الطغيان[١١] وليس بمشتق منه، إنما يؤدي عن معناه، كما

---

(١) في ع ٣: غويا.

(٢) انظر: الإملاء: ١/ ١٠٧، واللسان: ٢/ ١٠٣٢.

(٣) انظر: اللسان: ٢/ ١٠٣٢.

(٤) في ع ٣: الجنة وهو تصحيف.

(٥) والقول لسعيد بن جبير في جامع البيان: ٥/ ٤١٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٣، ولعكرمة في الدر المنثور: ٢/ ٢٢.

(٦) في ع ٣: يريد وهو خطأ.

(٧) النساء آية ٥٩.

(٨) في ق، ع ٣: ابن.

(٩) انظر: المشكل: ١/ ١٣٧، والبيان: ١/ ١٦٩.

(١٠) انظر: مفردات الراغب: ٣١٤، والإملاء: ١/ ١٠٧، واللسان: ٢/ ٥٩٧، والمصدرين السابقين.

(١١) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

قيل: رجل لآلٌ من اللؤلو، يؤدي عن معناه، وليس بمشتق منه[١].

قوله: ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [٢٥٥].

أي تمسك بأوثق ما يستوثق به ويتمسك به.

وقيل: الجبت والطاغوت كل ما يعبد من دون الله[٢].

قال سيبويه: "الطاغوت واحد مؤنث يقع على الجميع"[٣].

وقال المبرد: "هو جماعة[٤]"، يريد به الشياطين[٥].

وقال أنس: "العروة الوثقى: القرآن". ذكره عنه ابن أبي شيبة[٦].

[ح/٢٤٩] / وقيل: العروة الوثقى: العهد الوثيق.

وقال ابن عباس: "العروة الوثقى: لا إله إلا الله[٧]".

قوله: ﴿لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [٢٥٥]. أي لا انكسار لها.

[ع١/٢٠٣] وقال / السدي: "لا انقطاع لها"[٨].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٨١. وقوله: "إنها يؤدي... وليس بمشتق" ساقط من ع ٣.

(٢) والقول للزجاج في اللسان: ٢/ ٥٩٧.

(٣) انظر: الكتاب: ٣/ ٢٤٠.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٨١.

(٥) في ع ٢، ق، ع ٣: الشيطان.

(٦) اسمه عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أبو بكر، الكوفي، محدث حافظ، فقيه ومفسر. حدث عن ابن المبارك، وروى عنه البخاري (ت٢٣٥ هـ). انظر تذكرة الحفاظ: ٤٣٢ – ٤٣٣ وشذرات الذهب ٢/ ٨٥.

(٧) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٢، والدر المنثور: ٢/ ٢٢، والقول لابن جبير كما في جامع البيان: ٥/ ٤٢١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٤ وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١١.

(٨) انظر: غريب القرآن: ٣٣، وجامع البيان: ٥/ ٤٢٣.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ [٢٥٥]. أي يسمع إيمان المؤمن وكفر الكافر.

﴿عَلِيمٌ﴾ [٢٥٥]. أي عليم بمن وافق قلبه[١] في الإيمان لسانه وأخلص في قوله[٢].

قوله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢٥٦].

أي يتولاهم بتوفيقه فيخلصون ويثبتون على الإيمان ويعينهم على عدوهم ويتولى ثوابهم.

قوله: ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٢٥٦]. أي: من الكفر إلى الإيمان.

نزلت هذه الآية في قوم كانوا قد كفروا بعيسى فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، فكانوا في ظلمة ثم صاروا في نور، وهم العرب[٣] وعبدة الأوثان والجاهلية، كلهم[٤] من آمن منهم، وكان قوم آخرون آمنوا بعيسى[٥] فكانوا في نور، فلما جاءهم محمد[٦] كفروا به فصاروا في ظلمة[٧] وهم النصارى. روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد[٨].

قوله: ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾ [٢٥٦]. أي الشياطين. وهذا مما يدل على أن الطاغوت جمع[٩].

---

(١) في ق: عليه.

(٢) في ع ٢: قلبه.

(٣) في ع ٢: عرب وهو تحريف.

(٤) في ع ٣: كل.

(٥) في ح: بعيسى ﷺ.

(٦) في ح: محمد ﷺ.

(٧) في ح: ظلمه وهو تصحيف.

(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٢٤، ولباب النقول: ٤٨.

(٩) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن: ١/ ٧٩، ومعاني الأخفش: ١/ ١٨١.

قوله: ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [٢٥٦].

أي من الإيمان إلى الكفر، وهم الذين كفروا بمحمد ﷺ يعني قريشاً وكفار العرب. وقيل: هم اليهود.

وقيل: هم النصارى كانوا مؤمنين بعيسى صلى الله على محمد[١] وعليه وسلم. هذا قول مجاهد وغيره[٢]. وإنما مثل الكفر بالظلمة، لأن الظلمة تحجب البصر عن[٣] إدراك الأشياء، كذلك الكفر يحجب القلب عن إدراك الحقائق[٤]، حقائق الإيمان[٥].

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [٢٥٦]. هو[٦] إشارة إلى الكفار.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [٢٥٧].

ألِف ﴿أَلَمْ﴾ ألِفُ توقيف لفظها[٧]. لفظ الاستفهام، وفيها معنى التعجب والتنبيه على ما يتعجب منه[٨].

والهاء في ﴿رَبِّهِ﴾ تعود على ﴿الَّذِي﴾، أو على إبراهيم ﷺ[٩].

ومعنى[١٠]: ألم تعلم، ألم تر بقلبك يا محمد.

---

(١) قوله: "على محمد و" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٢٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٣.

(٣) في ع ٢: على.

(٤) سقط من ق.

(٥) انظر هذا التمثيل في: جامع البيان: ٥/ ٤٢٤ – ٤٢٥.

(٦) في ع ٣: هم وهو تحريف.

(٧) في ق: لفظهما وهو تحريف.

(٨) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٣.

(٩) انظر هذا التوجيه في: مشكل الإعراب: ١/ ١٣٧، والبيان ١/ ١٦٩.

(١٠) في ع ٣: معناه.

قوله: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ[1] ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ [٢٥٧].

الهاء تعود على [الكافر الملك][2] وعليه أكثر الناس[3].

وقيل: هي[4] تعود على إبراهيم ﷺ[5].

/ والذي حاج إبراهيم هو نمروذ[6] بن كنعان بن كوشب بن[7] سام بن نوح. [ع٢/١٣٨] قاله مجاهد[8].

قال قتادة: "نمروذ، صاحب الصرح[9]، وهو أول من تجبر في الأرض ببابل[10]". أخبر الله ﷻ نبيه ﷺ بهذه القصص ليكون ذلك عبرة[11] وتعجباً مما كان، وليكون حجة على أهل الكتاب ومشركي العرب لأنه نبأ لا يعلمه إلا من قرأ الكتب ودرسها، أو من يوحى إليه، فلما لم يكن محمد ﷺ عندهم / ممن[12] [ح/٢٥٠]

---

(١) سقط من ق.

(٢) في ع ٣: الكفار.

(٣) انظر: تفسير الغريب: ٩٣، والبيان: ١/ ١٧٠.

(٤) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٥) انظر: البيان: ١/ ١٦٩، والإملاء: ١/ ١٠٨. وقوله: "أن أتاه... وسلم" ساقط من ع ٢.

(٦) في ع ١، ح، ق: ابن.

(٧) في ع ٣: ابن.

(٨) انظر: تفسيره: ١/ ١١٥.

(٩) في ق: المزج وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٣١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٨٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٤.

(١١) في ق: غيرة وهو تصحيف.

(١٢) في ق: من.

يقرأ[١] [الكتاب فينقل منها، وجب أن يكون ذلك][٢] بوحي، فيجب قبول[٣] قوله، والإيمان به ضرورة لمن وفق.

قال مجاهد: "نمروذ[٤]، هو أحد الأربعة الذين ملكوا الأرض كلها: كافرَيْن ومؤمنَيْن، فالمؤمنان: سليمان بن[٥] داود ﷺ، وذو القرنين ﷺ. والكافران: نمروذ[٦]، وبخت نصر البابلي[٧]".

قوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾[٨] [٢٥٧].

أي[٩] حين قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت: أي يملك ذلك ولا يملكه أحد غيره، قال[١٠] نمروذ: "أنا أحيي وأميت، أستحيي من أردت قتله وأقتل آخر[١١]".

[ع٣/١٥٠] قال له[١٢] إبراهيم: "فإن الله يأت بالشمس من مشرقها[١٣]، فأت بها / إن كنت صادقاً من مغربها".

---

(١) قوله: "الكتب ودرسها... يقرأ" ساقط من ع ٣.

(٢) في ع ٢: "الكتب فينقل منها وجب ذلك أن يكون".

(٣) في ق: قول.

(٤) في ق: ونمروذ.

(٥) في ع ١، ق: ابن.

(٦) في ق: نمردود.

(٧) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٤، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٣، والدر المنثور: ٢/ ٢٥.

(٨) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: إبراهيم لأبيه وهو خطأ.

(٩) في ع ٢: وأي.

(١٠) في ع ٢: وقال.

(١١) انظر معناه في: تفسير الغريب: ٩٤.

(١٢) سقط من ق، ع ٣.

(١٣) في ع ٣: المشرق.

قال الله: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [٢٥٧].

أي الكافر، أي انقطع وعجز عن الجواب. وقرئ: "فَبَهَتَ الَّذِي كَفَرَ" أي فبهتَ إبراهيمُ الكافرَ فـ"الذي"[1] في موضع نصب، على هذه القراءة[2].

قال[3] قتادة: "دعا نمروذ / برجلين فقتل أحدهما واستحيى الآخر[4]، وقال: أنا[5] أحيي وأميت. فقال له إبراهيم: "فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب./ فبهت الذي كفر[6]" فلم يجب[7] لأنه لو ادعى أنه [هو الذي يأتي][8] بالشمس من المشرق[9] لكذبه[10] جميع أهل مملكته، لأنهم[11] يعرفون أنه محدث، والشمس كانت على حالها قبل حدوثه، فليس يقدر أن يقول: أنا أتيت بها من المشرق قبل حدوثي، ولو قال: أنا آتي بها من المغرب لعجز عن ذلك. فلما رآى أنه لا مخرج له سكت وانقطع فبهت.

[ع١/٢٠٤] [ق/١٣٨]

(١) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: الذي.

(٢) انظر: الإملاء: ١/ ١٠٨، وهي قراءة ابن الشميفع ونعيم بن ميسرة راجع المحتسب: ١/ ١٣٤.

(٣) في ع ٢: وقال.

(٤) في ع ٢، ع ٣: آخر.

(٥) في ع ٢: إني.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٣٣، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٣.

(٧) في ق: يجب له.

(٨) في ق: هو الذي يأت وفي ع ٣: يأت.

(٩) قوله: "فأت بها من المغرب... المشرق" ساقط من ع ٢.

(١٠) في ع ٢: ولكذبه وهو خطأ.

(١١) في ع ٢، ع ٣: لأنه.

قال زيد بن[1] أسلم: "كان الناس يمتارون[2] من عند نمروذ طعاماً، وكان أول جبار في[3] الأرض، فخرج إبراهيم يمتار مع الناس فكلما مر بنمروذ ناس[4] قال لهم: من ربكم؟ قالوا[5]: أنت. حتى مر به إبراهيم عليه السلام[6]، فقال له نمروذ: من ربك؟ قال: الذي يحيي ويميت. قال: أنا أحيي وأميت. قال إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب. فبهت الذي كفر، ورد إبراهيم بغير طعام. فرجع إبراهيم عليه السلام[7] إلى أهله، فمر[8] على كثيب أعفر[9] - يعني من رمل - فقال: ألا آخذ من هذا فآتي به أهلي، فتطيب أنفسهم[10] حين أدخل عليهم. فأخذ منه فأتى أهله فوضع متاعه ثم نام. فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته[11]، فإذا[12] هي بأجود طعام رأى أحد، فصنعت له منه، فقربته إليه. وكان قد عهد أهله ليس عندهم طعام، فقال: من أين هذا؟ قالوا: من الطعام الذي / جئت به. فعلم أن الله عز وجل قد رزقه [فحمد الله [ح/٢٥١]

(١) في ع ٢: ابن وهو خطأ.
(٢) "وامتار": جلب الطعام. اللسان: ٣/ ٥٥٤.
(٣) في ق: له في.
(٤) في ع ٣: من الناس.
(٥) في ع ١: قد قالوا. وفي ع ٢، ع ٣: فقالوا.
(٦) في ع ٣: صلى الله عليه وسلم.
(٧) في ع ٣: صلى الله عليه وسلم.
(٨) في ع ٣: فأتى.
(٩) في ع ٢، ع ٢، ق، ع ٣: أغفر وهو خطأ. والأعفر: الرمل الأحمر. انظر اللسان: ٢/ ٨٢٠.
(١٠) في ع ٢، ق، ع ٣: نفوسهم.
(١١) في ع ٣: ففتحه.
(١٢) في ق: فإذ.

تعالى][1]، ثم بعث الله جل وعز ذكره إلى نمروذ ملكاً يقول له[2]: أن آمن بي [وأتركك][3] على ملكك، قال: وهل رب غيري؟، فجاء الثانية فقال له فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه. فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام. فجمع الجبار جموعه، وأمر الله ﷻ الملك ففتح عليهم[4] باباً من البعوض، فطلعت الشمس ولم يروها من كثرتها، فبعثها الله سبحانه عليهم، فأكلت لحومهم وشربت دماءهم، ولم يبق إلا [العظام، والملك كما هو لم يصبه][5] من ذلك شيء، فبعث الله ﷻ عليه[6] بعوضة فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، فأرحم[7] الناس به من جمع[8] يديه ثم يضرب بهما رأسه، وكان قد تجبر أربعمائة سنة فعذبه الله بها أربعمائة سنة وأماته[9]".

وقال السدي: "لما أخرج[10] إبراهيم ﷺ من النار، أدخل على الملك[11]، ولم يره

---

(١) سقط من ع ٣. وفي ق: فحمد الله ﷻ.

(٢) سقط من ع ٢، ق، ع ٣.

(٣) في ع ٢، ع ٣: فأتركك.

(٤) في ع ٣: لهم.

(٥) في ع ٣: العظم والملك وكما هو لم يصيبه.

(٦) سقط من ق: ع ٣.

(٧) في ع ٣: فأرخص وهو تحريف.

(٨) في ق: جميع وهو تحريف.

(٩) انظر جامع البيان: ٥/ ٤٣٣ – ٤٣٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٤ – ٢٨٥، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٣، والدر المنثور: ٢/ ٢٤ – ٢٥. [وانظر الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور الذهبي ص ١١٤] المدقق.

(١٠) في ع ٣: خرج.

(١١) قوله: "على الملك" ساقط من ع ١، ق.

قبل ذلك، فقال له: من ربك؟ قال إبراهيم: ربي[1] الذي يحيي ويميت. فلما قال له إبراهيم: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب فبهت وقال[2]: إن هذا إنسان مجنون، فأخرجوه، ألا ترون أنه اجترأ على آلهتكم، وأن النار لا تأكله. وخشي الملعون الفضيحة من قومه فأخرجوه، وهو قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾[3]"[4].

قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥٧].

[ع١٣٩/٢] أي لا يهديهم للحجة عند الخصومة لما هم / عليه من الضلالة قاله ابن اسحاق[5]. وليس (الظالمين) بوقف، لأن (أو كالذي) معطوف عليه[6].

[ع٢٠٥/١] / قال الفراء والكسائي: "معنى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾: هل رأيت كالذي حاج، أو كالذي مر على قرية، فهو معطوف عليه"[7]. وقيل: الكاف زائدة، والمعنى: "ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر على قرية[8]".

قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٢٥٨].

---

(١) سقط من ع ٢، ق، ع ٣.

(٢) في ع ٣: فقال.

(٣) الأنعام آية ٨٤.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٣٦، وأورده القرطبي مختصراً. راجع تفسيره: ٣/ ٢٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٣٨.

(٦) انظر: كتاب القطع والائتناف: ٩٣. وهو وقف حسن وليس بتام عند ابن الأنباري والداني. راجع الإيضاح في الوقف: ١/ ٥٥٦، والمكتفى ١٩٠.

(٧) انظر: معاني الفراء: ١/ ١٧٠، ومشكل الإعراب: ١/ ١٣٨، والبيان: ١/ ١٧٠، والإملاء: ١/ ١٠٩.

(٨) انظر: البيان: ١/ ١٧٠، والإملاء: ١/ ١٠٨.

قال ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع والسدي: "وهو عزير[١]"[٢].

وقيل[٣]: هو[٤] أروميا[٥]. وروي أن اسمه أرميا، وهو الخضر[٦].

وقال مجاهد: "هو رجل من بني إسرائيل".

وقال وهب بن[٧] منبه: "القرية بيت المقدس. لما خربت وحرقت، وقف أروميا على ناحية الجبل، فقال: أَنَّى يُحْيِي / هذه الله بعد موتها[٨]". على معنى: التطلع[٩] على مشاهدة قدرة الله، لا على الإنكار لإحياء الله إياها فأراه الله ذلك. والذي خربها بخت[١٠] نصر البابلي. [ع٣/١٥١]

وكذلك قال قتادة / وعكرمة والضحاك غير أنهم قالوا: "وقف عليها[١١] عزير[١٢]". [ح/٢٥٢]

وقال ابن زيد: "هي القرية التي خرج منها ألوف حذر الموت، فقال [لهم][١٣]

---

(١) في ع ٣: عزيز وهو تصحيف.
(٢) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٩.
(٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد: ١/ ١١٢.
(٤) سقط من ع ٣.
(٥) في ع ٣: أرميا.
(٦) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٩.
(٧) في ق: ابن وهو خطأ.
(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٤٣.
(٩) في ع ٣: أتطلع.
(١٠) في ع ٣: بخت بن وهو خطأ.
(١١) في ق، ع ٣: عزيز وهو تصحيف.
(١٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٤٣، والدر المنثور: ٢/ ٢٦ - ٢٧.
(١٣) سقط من ع ١، ق.

الله: موتوا. قال: فمر بها رجل وهي عظام تلوح، فنظر وقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها"[١].

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾. أي خالية من أهلها[٢].

﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. [أي على أبنيتها][٣]، سقوفها وبيوتها[٤].

وسميت القرية قرية لاجتماع[٥] الناس فيها من قولهم: "قَرَيْتُ الماءَ" إذا جمعته[٦].

وقال السدي: معنى ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة على سقفها[٧].

وأصل ذلك أن تسقط السقوف، ثم تسقط الحيطان عليها.

قال وهب بن[٨] منبه: "أوحى الله إلى أرميا، وهو بأرض مصر بعد أن خرب بخت نصر[٩] بيت المقدس: أن الحق بأرض الشام، فركب حماره[١٠] حتى كان ببعض الطريق ومعه سلة من تين وعنب، وكان معه سقاء جديد فَمَلأَهُ ماء، فلما بدا شخصُ

---

(١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٤٤، وتفسير القرطبي: ٥/ ٢٨٩.

(٢) انظر هذين التوجيهين في: مجاز القرآن: ١/ ٨٠، وتفسير الغريب: ٩٤.

(٣) قوله: "أي على أبنيتها" ساقط من ع ٣.

(٤) انظر هذين التوجيهين في: مجاز القرآن: ١/ ٨٠، وتفسير الغريب: ٩٤.

(٥) في ع ٢: الاجتماع وهو خطأ.

(٦) انظر: مفردات الراغب: ٤١٧ - ٤١٨، واللسان: ٣/ ٨٠.

(٧) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٤٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٠.

(٨) في ع ١، ع ٣: ابن.

(٩) في ع ٣: نصر البابلي.

(١٠) في ق: حمارة وهو تصحيف.

بيت المقدس وما حوله نظر إلى خراب لا يوصف، قال: أنى يحيي هذه الله بعد[١] موتها؟ ثم سار حتى تبوأ منزلاً، فربط حماره[٢] بحبل جديد، وعلق سقاءه، وألقى الله عليه السبات، فلما نام نزع الله روحه مائة عام. فلما مرت من المائة سبعون عاماً أرسل الله ملَكاً[٣] إلى ملِك من[٤] ملوك فارس عظيم، فقال: إن الله يأمرك أن تسير بقومك فتعمر بيت المقدس إيليا وأرضها، حتى تعود أَعْمَرَ ما كانت. فقال[٥] له الملِك: أنظرني ثلاثة أيام حتى أتأهب/ لهذا العمل. فأنظره[٦]، فانتدب ثلاثة آلاف قهرمان[٧]، ودفع[٨] [ع١/٢٠٦] إلى كل قهرمان ألف عامل وما يصلحه من أداة العمل، فسار[٩] إليها قهارمته، فلما وقعوا في العمل، رد الله روح الحياة في عين أرميا خاصة، وأخر جسده ميتاً، فنظر إلى إيليا وما حولها تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت بعد ثلاثين سنة تمام المائة، فرد الله إليه[١٠] روحه، فنظر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه؛ أي لم يتغير. ونظر إلى حماره واقفاً كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب، أحياه الله له وهو يرى. ونظر إلى الحبل لم يتغير، وقد أتى عليه ريح مائة عام ومطرها وشمسها وبردها، فعندها قال له: كم

---

(١) سقط من ق.

(٢) في ق: حمارة. وهو تصحيف.

(٣) في ع ٢: ملك وهو خطأ.

(٤) قوله: "روحه مائة... ملك من" ساقط من ق.

(٥) سقط من ق.

(٦) في ع ٢، ع ٣: فانظر.

(٧) والقهرمان بالفارسية: الوكيل الخاص، الحافظ لما تحت يد الرجل القائم بأموره. انظر اللسان: ٣/ ١٨٠.

(٨) في ع ٣: ذهب.

(٩) في ع ٢، ع ٣: فصار.

(١٠) في ع ٢، ع ٣: عليه.

[ق/١٣٩] لبثت؟ قال: لبثت يوماً أو بعض يوم. قال: بل لبثت مائة / عام"[١].

وإنما قال: يوماً أو بعض يوم[٢]، لأنه فيما ذكر قتادة وغيره: "أميت ضحى، وبعث آخر النهار، فظن أنه يومه الذي كان فيه[٣]".

[ح/٢٥٣] قوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ / طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [٢٥٨].

من قرأ "نُنْشِرُهَا" بالراء[٤]، فمعناه كيف نحييها[٥]، من: "أَنْشَرَ اللهُ المَيِّتَ: أَحْيَاهُ"[٦]. ومن قرأ بالزاي[٧]، فمعناه: كيف نرفع بعضها[٨] إلى بعض من النَّشْزِ، وهو المرتفع، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها عن[٩] موافقة زوجها. ومنه قوله[١٠]:

---

(١) انظر جامع البيان: ٥/ ٤٥٤، ٤٥٦.

(٢) قوله: "قال: بل لبثت... بعض يوم" ساقط من ع ٣.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٥٨ – ٤٥٩، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٣.

(٤) قرأ نافع وأبي عمرو وابن كثير بالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالزاي. انظر: كتاب السبعة: ١٨٧، والتبصرة: ١٦٣، والكشف: ١/ ٣١٠، والتيسير: ٨٢، والحجة: ١٤٤، والنشر: ٢/ ٢٣١، وتحبير التيسير: ٩٣.

(٥) في ع ٢: تحييها وفي ق: يحييها وهو تصحيف.

(٦) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن: ١/ ٨٠.

(٧) قرأ نافع وأبي عمرو وابن كثير بالراء، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالزاي. انظر: كتاب السبعة: ١٨٧، والتبصرة: ١٦٣، والكشف: ١/ ٣١٠، والتيسير: ٨٢، والحجة: ١٤٤، والنشر: ٢/ ٢٣١، وتحبير التيسير: ٩٣.

(٨) قوله: "كيف نرفع بعضها" ساقط من ع ٢.

(٩) في ع ٢، ع ٣: من.

(١٠) سقط من ع ٢، ق، ع ٣.

﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ [المجادلة: ١١]، أي ارتفِعوا وانْضَموا[١].

قال وهب بن[٢] منبه وغيره: "معناه: وانظر[٣] إلى إحياء[٤] حمارك وإلى عظامه كيف أنشرها ثم أكسوها لحماً"[٥].

قال وهب: "كان ينظر إلى حماره يتصل بعضه[٦] ببعض، ثم كسي لحماً ثم جرى فيه الروح فقام [ينهق. ونظر إلى عنبه][٧] وتينه، فإذا هو على هيئته[٨] حين وضعه. فلما عاين ما عاين، قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير[٩]".

قال السدي: "كانت الطير قد ذهبت بعظام الحمار إلى كل سهل وجبل فبعث الله ريحاً[١٠]، فجاءت بها واجتمعت / وهو ينظر. فركب بعضها في بعض فصار حماراً من عظام لا لحم فيه ولا دم، ثم كسى اللحم والدم، ثم أقبل ملك يمشي فأخذ بمنخر [ع٢/١٤٠]

---

(١) انظر هذا التعليل في: معاني الأخفش: ١/ ١٨٣، والكشف: ١/ ٣١٠، ومفردات الراغب: ٥١٤، والإملاء: ١/ ١٠٩، واللسان: ٣/ ٦٣٧.

(٢) في ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٣) في ع ٣: انظروا.

(٤) في ح: حمار إحياء.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٦٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٤.

(٦) في ع ٣: بعضها.

(٧) في ق: ونظر إلى عينه. [وفي الأصل عنب، والصواب ما اثبت]، المدقق.

(٨) في ق: هيئة وهو تحريف.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٤.

(١٠) سقط من ق.

الحمار فنفخ[(١)] فيه فنهق[(٢)]. فقال عندما عاين[(٣)]: أعلم أن الله على كل شيء قدير"[(٤)].

ومن قرأ[(٥)] [بوصل ألف "اعلم" جعل الفعل][(٦)] لله والقول لله، والله هو القائل له بعدما أراه من البراهين: "اعْلَمْ يا أرميا أن الله على كل شيء قدير".

[ع٣/١٥٢] قال الضحاك: / "أول ما نفخ الله الروح، ففي[(٧)] رأسه وبصره، وبقي جسده ميتاً[(٨)]، فرأى حماره قائماً كهيئته يوم تركه وطعامه وشرابه كهيئته[(٩)]، فقال له الله جل ذكره: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[(١٠)] أي عظامك، فأراه التئام عظامه، وكون اللحم عليها، ونفخ الروح في باقي جسده. [والعبرة][(١١)] في نفسه أعظم. فلما رأى ذلك وحيي كله قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾"[(١٢)]. وكذلك قال قتادة[(١٣)].

---

(١) في ق: فينفخ.

(٢) في ع ٢: فنهى وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: عين وهو تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٦٨، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٤.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي. وقرأ باقي السبعة بقطع الألف وضم الميم. انظر: كتاب السبعة: ١٨٩، والتبصرة: ١٦٣، والكشف: ١/ ٣١٢، والتيسير: ٨٢، وكتاب العنوان: ٧٥، والحجة: ١٤٤، والنشر: ٢/ ٢٣١ – ٢٣٢، وتحبير التيسير: ٩٣.

(٦) في ع ٢: يوصل ألف "اعلم" جعل فعل.

(٧) في ع ٢، ع ٣: فيه.

(٨) في ع ١: ميت وهو خطأ.

(٩) في ق: كهيئة.

(١٠) في ع ٣: ننشرها ثم نكسوها.

(١١) في ع ٣: العبرة.

(١٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٧٠.

(١٣) راجع جامع البيان: ٥/ ٤٧١.

وقال ابن زيد: "أراه إحياء جسده، والتئام عظامه وهو ينظر، والحياة في عينيه ورأسه فقط[١]".

قال ابن[٢] زيد: "جعل الله الروح في بصره ولسانه، فنظر إلى خلقه والتئام عظامه، وأمره أن يدعو بلسانه إلى عظامه[٣] وأعضائه أن تلتئم فنادى بلسانه ليلحق[٤] كل عضو بآلِفِه[٥] فجاء كل عظم إلى صاحبه حتى اتصلت وهو يراها، / حتى إن [ح/٢٥٤] الكسرة من العظم لتأتي[٦] إلى الكسرة الأخرى فتتصل بها، ثم شدت بالعروق والأعصاب[٧] وهو يرى. ثم التحمت وهو يرى، ثم كسيت بالجلد وهو يرى، ثم جرى [فيها الروح، فقال عند ذلك][٨]: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٩]"[١٠]. وقال الله له ذلك يأمره به. ويجوز أن يكون الأمر منه لنفسه فتستوي القراءتان. وقد قاله الطبري[١١].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) سقط من ق.

(٣) قوله: "إلى عظامه" ساقط من ق.

(٤) في ع ٢، ع ٣: ليحلق وهو تحريف.

(٥) أي صاحبه وأنيسه. يقال أَلِفْتُ الشيء، وَأَلِفْتُ فلاناً، إذا أنست به، فهو أَلِفُهُ، انظر اللسان: ١/ ٨٣.

(٦) في ق: ليأتي.

(٧) في ع ١، ق: الأعضاء.

(٨) في ع ٢، ع ٣: فيه الروح، فعند ذلك قال.

(٩) في ح: قديراً وهو خطأ.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٧١ - ٤٧٢.

(١١) لم يوجه الطبري القراءتين هذا التوجيه، كما وَهِمَ مكي، فقد اختار قراءة: "أَعْلَمُ" وحكم لها بالصواب دون غيرها" لأن ما قبله من الكلام أمر من الله تعالى ذكره..." راجع جامع البيان: ٥/ ٤٨٤.

فالعطف في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي﴾[١] مردود على معنى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ لأن معناه: هل رأيت مثل الذي حاج إبراهيم. فعطف على المعنى فقال: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، تقديره: "أو رأيت مثل الذي مر"[٢]. [و][٣] العطف على المعنى كثير كما قال: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فـ"شهدوا" معطوف على معنى إيمانهم لا على كفرهم، تقديره: "بعد[٤] أن / آمنوا وشهدوا[٥]". [ع٢٠٧/١]

وقوله[٦]: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [٢٥٨].

قال الأعمش: "جاء شاباً وولده شيوخ[٧]".

وقال السدي: "جاء فوجد داره قد بيعت وبَلِيت، وهلك من كان يعرفه. فقال: اخرجوا من داري، قالوا: من أنت؟ قال: أنا[٨] عزير[٩].

قالوا: هلك عزير[١٠] منذ كذا وكذا سنة. فأخبرهم بما جرى عليه، فخرجوا له من الدار[١١]".

---

(١) في ع ٢، ع ٣: كالذي مر على قرية.

(٢) انظر: البيان: ١/ ١٧٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٨٨.

(٣) سقط من ع ١، ق.

(٤) في ق: بعد وشهدوا.

(٥) في ع ١: وشهدوا. وفي ع ٢، ق، ع ٣: آمنوا.

(٦) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٧) انظر: تفسير الثوري: ٧٢، والمحرر الوجيز: ٢/ ٢٩٧، وهو أيضاً قول ابن مسعود في تفسيره: ٢/ ١٣٨.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) في ق: عزيز. وهو تصحيف.

(١٠) في ق: عزيز وهو تصحيف.

(١١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٧٤ – ٤٧٥.

وروي أن عزيراً[١] كان ممن سباه بخت تنصر ومضى به إلى أرض بابل فرأى عزير[٢] دير هرقل قد خرب، ومضى عليه حين من الدهر، فقال: كيف يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وقد عمر الدير وذلك كله بأرض بابل.

وعلى [أن][٣] القرية بيت[٤] المقدس أكثر أهل التفسير[٥].

وقوله[٦]: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ من أثبت الهاء في الوصل[٧]، فهو من سانَهْتُ فسكون الهاء عَلَم الجزم، والهاء أصلية، وهو أحسن. ومعناه: أنه مأخوذ[٨] من "السَّنَة"، أي لم تأخذه السِّنُونَ وتحله[٩].

ومن قرأ "يتَسَنَّه"[١٠] فأصله يتسنن، من "سَنَّ المَاءَ"[١١] إذا تغير. فمعناه لم يتغير

---

(١) في ق: عزيز وهو تصحيف.

(٢) في ق: عزيز وهو تصحيف.

(٣) سقط من ع ١.

(٤) في ع ٣: ببيت.

(٥) وهو قول قتادة ووهب بن منبه والضحاك وعكرمة. راجع جامع البيان: ٥/ ٤٤٣.

(٦) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٧) أثبتها نافع وعاصم وابن كثير وأبو عمر وابن عامر. وحذفها حمزة والكسائي. انظر: كتاب السبعة: ١٨٨ – ١٨٩، والتبصرة: ١٦٢ – ١٦٣، والكشف: ١/ ٣٠٧، والتيسير: ٨٢، وكتاب العنوان: ٧٥، والحجة: ١٤٢ – ١٤٣، والنشر: ٢/ ٢٣١، وتحبير التيسير: ٩٣.

(٨) في ع ٢: مأخوذة وهو خطأ.

(٩) قوله "وتحله" ساقط من ع ٢، ع ٣. وفي ع ١، ق: نجله. انظر مشكل الإعراب: ١/ ١٣٨، والكشف: ١/ ٣٠٨، والبيان: ١/ ١٧١، والإملاء: ١/ ١٠٩.

(١٠) في ع ٢: يتسن.

(١١) في ق: سنن الياء وهو تحريف.

[ق/١٤٠] فأبدلوا من النون / الأخيرة ياء[1]، فقالوا: يتسنى كما قالوا: "تَقَضَّيْتُ"[2] في "تَقَضَّضْتُ"، ثم حذفت الألف للجزم [و][3] زيدت الهاء في الوقف لبيان الحركة[4].

وقرأ طلحة بن مصرف: "لَمْ يَسَّنَّ"[5] أدغم التاء في السين.

وقد قال بعض أهل اللغة: "لَمْ يَتَسَنَّ" من أَسِنَ الماء إذا أنتن. ويلزمهم من هذا "يَتَأَسَّنْ"[6].

وقال الشيباني[7]: "هو من قولهم: "حَمَأٌ مَسْنُونٌ"[8].

ومعنى "يَتَسَنَّ": يتغير. ولا يجوز عند أبي إسحاق[9] أن يكون من "مَسْنُونٍ" [ح/٢٥٥] لأن معنى "مَسْنُونٍ"، مصبوب[10]. والصحيح أنه من السَّنَةِ، فتكون الهاء أصلية / تقول[11] في تصغيرها: "سُنَيْهَةٌ" على قول من قال "يَتَسَنَّه". و"سُيينةٌ" على قول من

(١) في ق: الأجرة بهاء وهو تحريف.

(٢) في ع ٣: تغطيت وهو تحريف.

(٣) تكملة موضحة من ح.

(٤) انظر: الحجة: ١٤٣، والمصادر السابقة.

(٥) في ع ٢، ع ٣: يتسنن وهو تحريف.

(٦) انظر: الكشف: ١/ ٣٠٩، واللسان: ١/ ٦٣.

(٧) في ع ٣: الشيبان. (واسمه سعد بن إياس أبو عمرو الكوفي، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره. حدث عن علي وابن مسعود وعرض عليه يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود (ت٩٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ٦٨، وطبقات القراء: ١/ ٣٠٣.

(٨) انظر: تفسير الغريب: ٩٥، والكشف: ١/ ٣٠٩ - ٣١٠، واللسان: ٢/ ٢٢٥.

(٩) راجع قوله في الكشف: ١/ ٣٠٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٣.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) في ح: يقال.

قال: "يتسن"[١].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي[٢] كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [٢٥٩].

"إذ" في موضع نصب بمعنى[٣]: "واذكر".

وقيل: هو معطوف على ما[٤] قبله لأن قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ﴾: "ألم تر بقلبك يا محمد، فتذكر الذي حاج، وتذكر إذ قال إبراهيم[٥]". قال قتادة: "مر إبراهيم عليه السلام على دابة قد تقسمتها السباع والدواب والطير والرياح، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟[٦]". وكذلك قال الضحاك[٧].

وقال ابن زيد: "مر إبراهيم بحوت نصفه في [البر، ونصفه في البحر][٨]، فما كان في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان في البر فدواب البر تأكله. فقال له الخبيث الشيطان[٩] / يا إبراهيم: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي[١٠] كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾؟، ليرى ذلك / عيانا[١١]". [ع٣/١٥٣] [ع٢/١٤١]

ومعنى ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾: أي ليطمئن إلى ما تَاقَ إليه من العيان لا أنه شك

---

(١) انظر: معاني الفراء: ١/ ١٨٢، ومعاني الأخفش: ١/ ١٨٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٣.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢، ع ٣: فالمعنى.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٨٥.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٨٥، وأسباب النزول: ٧٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٢.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) في ع ٣: البحر ونصفه في البر.

(٩) في ع ٢، ع ٣: الشيطان لعنه الله.

(١٠) في ق: إني وهو تحريف.

(١١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٨٦، وأسباب النزول: ٧٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٢.

دخل عليه[١].

وقال السدي: "لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأل ملك الموت ربه ﷻ[٢] أن يأذن له فيبشر[٣] إبراهيم عليه السلام بذلك، فأذن له، فأتى إبراهيم وليس هو في البيت فدخل داره. وكان إبراهيم ﷺ أغير الناس يغلق بابه إذا خرج، فلما جاء وجد في داره رجلاً ثانياً، فبادر إليه ليأخذه، / وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ فقال له ملك الموت: أذن لي رب[٤] هذه الدار فقال إبراهيم: صدقت، وعرف أنه ملك، قال له: من أنت؟ قال: ملك الموت، جئت أبشرك أن الله[٥] قد اتخذك خليلاً، فحمد الله تعالى، وقال: يا ملك[٦] الموت، أرني الصورة التي تقبض فيها[٧] أنفاس الكفار، فقال: [يا إبراهيم، لا تطيق][٨] ذلك، قال: بلى. فعرض عليه فإذا هو برجل [أسود ينال][٩] رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده إلا صورة رجل[١٠] أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار[١١]. فغشي[١٢] على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق، وقد تحول ملك الموت في الصورة

[ع١/٢٠٨]

(١) وهو توجيه القرطبي. انظر تفسيره: ٣/ ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٢) سقط قوله: "ﷻ" من ع ٢، ع ٣.

(٣) في ق: يبشر.

(٤) في ع ٣: ربي وهو خطأ.

(٥) في ح: الله تعالى.

(٦) في ع ٣: مالك.

(٧) في ع ٣: فيه.

(٨) في ع ٢: إبراهيم لا تضيق.

(٩) في ع ٢، ع ٣: أسود يناله وفي ق: سود ينال.

(١٠) في ع ٢: رجلاً وهو خطأ.

(١١) قوله: "ليس من شعرة... النار" ساقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٢: فعشى وفي ق: يغشى.

الأولى فقال: يا ملك[1] الموت، لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه ذلك، فأرني[2] كيف تقبض أنفاس المؤمنين، قال: فَأَعْرِضْ. فَأَعْرَضَ[3] إبراهيم عليه السلام[4] ثم التفتَ فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض. قال: يا ملك[5] الموت، لو لم يكن للمؤمن عند[6] ربه عز وجل من قرة العين والكرامة إلا صورتك / هذه لكان يكفيه. فانطلق ملك الموت وقام إبراهيم صلى الله "على محمد[7] و" عليه وسلم يدعو ربه، يقول: رب أرني كيف تحيي الموتى حتى أعلم أني خليلك. قال: أو لم تؤمن بأني خليلك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بذلك[8]". [ح/٢٥٦]

وقال ابن عباس: "ما في القرآن آية أرجى عندي منها[9]"، يريد أن إبراهيم دخل قلبه الشك، فنحن آكد أن يعترضنا ذلك[10].

وقال عطاء بن[11] أبي رباح: "دخل قلب إبراهيم صلى الله عليه وسلم بعض ما يدخل

---

(١) في ع ٣: مالك.

(٢) في ع ١: فأرى وهو تحريف.

(٣) سقط من ق، ع٣.

(٤) سقط قوله: "عليه السلام" من ع ٢، ع ٣.

(٥) في ع ٣: مالك.

(٦) في ع ١، ع ٢، ق: من عند.

(٧) سقط قوله: "على محمد و" من ع ٢، ع ٣.

(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٨٧ – ٤٨٨، والدر المنثور: ٢/ ٣٣ – ٣٤. [مثل هذه القضايا الغيبية تحتاج الى نقل صحيح فلينظر] المدقق.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٨٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٨.

(١٠) في ع ٣: الشك.

(١١) في ع ٢، ح، ع ٣: ابن.

قلوب الناس[١]".

وروى مالك عن الزهري أن ابن المسيب وأبا عبيدة أخبراه عن أبي هريرة أن النبي[٢] ﷺ قال: "رَحِمَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ، نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْهُ، إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾، وَقَالَ: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾"[٣].

واختار الطبري[٤] هذا القول لرواية أبي[٥] هريرة لهذا الخبر عن النبي [ﷺ][٦] لأن الشيطان يعرض لجميع الخلق.

وقد قال النبي [ﷺ][٧]: "ذَلِكَ مِنْ مَحْضِ الإِيمَانِ"[٨].

وهذا القول من نبي الله ﷺ إنما هو على التواضع والتذلل لله، ونفى التكبر[٩] كما قال: "لاَ تُفَضِّلُونِي[١٠] عَلَى يُونُسَ"[١١]. ويعيذه[١٢] الله من الشك الذي يدخل في قلوب المذنبين المؤمنين.

ويجوز أن يكون قوله: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ"، يعني به أمته، كأنه

---

(١) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٢٩٨.

(٢) في ع ٢: النبي صلى.

(٣) رواه الشيخان. انظر صحيح البخاري: ٥/ ١٦٣، وصحيح مسلم: ٤/ ١٨٣٩.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٩١.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) في ع ٣: ﷺ.

(٨) انظر: صحيح مسلم: ١/ ١١٩، ومسند أبي عوانة: ١/ ٧٩.

(٩) في ق: التكبير وهو تحريف.

(١٠) في ع ٣: تفضلني وهو تحريف.

(١١) وفي صحيح مسلم: ٤/ ١٨٤٦. "مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بِنْ مَتّى".

(١٢) في ع ٢، ع ٣: يعيده وهو تصحيف.

ﷺ يعذرهم فيما يوسوس [به إليهم الشيطان][١]. وقد عفا الله عما يوسوس به الشيطان في قلوب المؤمنين إذا لم يبدوه ولم يعتقدوه.

وقد قال سعيد بن[٢] جبير: "معنى ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾: ليزداد يقيناً[٣]".

وعن[٤] ابن عباس: "ليطمئن قلبي" في إجابتك إياي إذا[٥] دعوتك بأمرٍ وسألتك[٦] فيه[٧]". ولم يرد أن إحياء[٨] الموتى يطمئن به.

قال أبو إسحاق: "ولم[٩] يكن شاكاً، ولكن أراد مشاهدة ذلك عياناً ليزداد يقيناً، فليس الخبر كالمعاينة[١٠]".

قوله: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ [٢٥٩].

قال مجاهد / وابن جريج وابن زيد: "أخذ طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة"[١١]. [ع١/٢٠٩]

---

(١) في ع ٢، ع ٣: إليهم الشيطان لعنه الله.

(٢) في ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٩٣، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٠٠.

(٤) سقط من ع ٣.

(٥) في ع ٢، ع ٣: إذ.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) انظر: جامع البيان: ٥/ ٤٩٤.

(٨) في ق: حياء وهو تحريف.

(٩) سقط حرف الواو من ع ٢، ح.

(١٠) انظر: أسباب النزول: ٧٥.

(١١) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٤ – ٣٠٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٠٠.

وجعل ابن عباس الكُرْكِيَّ[١] في موضع الغراب[٢].

قوله: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [٢٥٩].

[ق/١٤١] من ضم[٣] فمعناه: أضممهن إليك ووجههن إليك[٤]، يقال:/ "صُرْ وَجْهَكَ إِلَيَّ" أي أقبل به إلي، ووجهه إلي. قال ذلك الكسائي.

وفي الكلام حذف: "وقطعهن بعد الضم"[٥].

وقال مجاهد: "﴿فَصُرْهُنَّ﴾: انتفهن بريشهن ولحُومِهِنَّ"[٦].

وقال أبو عبيدة: "صِرت [بالكسر: قطعت، وصُرت][٧] بالضم: جمعت"[٨].

وقيل: الكسر والضم بمعنى واحد، وهو ما ذكرنا[٩].

وقيل: معنى الكسر: قطعهن[١٠].

---

(١) والكُركي طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، يأوي إلى الماء أحياناً. وجمعه الكَرَاكِيُّ. راجع انظر اللسان: ٣/ ٢٤٦.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٠٤ – ٣٠٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٠٠.

(٣) وهي قراءة السبعة إلا حمزة، فقد قرأها بالكسر. انظر كتاب السبعة: ١٨٩ – ١٩٠، والتبصرة: ١٦٣، والكشف: ١/ ٣١٣، والتيسير: ٨٢، وكتاب العنوان: ٧٥، والحجة: ١٤٥، والنشر: ٢/ ٢٣٢، وتحبير التيسير: ٩٣.

(٤) انظر: هذا التوجيه في تفسير الغريب: ٩٦، وجامع البيان: ٥/ ٤٩٦.

(٥) انظر: هذا التقدير في مجاز القرآن: ١/ ٨٠، وتفسير الغريب: ٩٦.

(٦) انظر: تفسيره: ١/ ١١٦.

(٧) في ق: "بالكسائي قطعت وجرت وهو تحريف.

(٨) انظر: مجاز القرآن: ١/ ٨٠.

(٩) انظر: الكشف: ١/ ٣١٣.

(١٠) راجع انظر معاني الفراء: ١/ ١٧٤، والكشف: ٤/ ٣١٣.

/ قال أبو حاتم: يقال[١]: صار[٢]، إذا قطع[٣]. [ح/٢٥٧]

ويكون في الكلام تقديم / وتأخير على هذا التفسير. ومعناه: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، أي فقطعهن[٤]. [ع٣/١٥٤]

وقد قال عطاء: "﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: / أضممهنَّ[٥] إليك". [ع٢/١٤٢]

وقال ابن[٦] زيد: "أجمعهن"[٧].

وقال[٨] قتادة: "أمر أن يذبحن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم يجزئهن على أربعة أجبل"[٩].

قال ابن جريج: "جعل لحُومَهُنَّ وريشهن على سبعة أجبل وهي الأجبال التي رأى الطير والسباع [ذهبت فيها، وهن][١٠] اللواتي أكلن من لحم الجيفة التي كانت سبب سؤاله، وأمسك إبراهيم [ﷺ][١١] عند نفسه رؤوسهن ثم دعاهن بإذن الله ﷻ، فنظر إلى كل قطرة من دم تطير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة تطير[١٢] إلى الريشة

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) سقط من ق.

(٣) انظر: قول أبي حاتم في معاني الأخفش: ١/ ١٨٣.

(٤) في ع ٣: فاقطعهن. وانظر هذا التقدير في الكشف: ١/ ٣١٣.، والحجة: ١٤٥.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٠٥، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٦، والدر المنثور: ٢/ ٣٥.

(٦) في ع ٣: أبو وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٠٥، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٦، والدر المنثور: ٢/ ٣٥.

(٨) سقط حرف الواو من ع ٢، ح.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٠٣، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٨.

(١٠) في ع ٣: ذهب فيها وهو.

(١١) في ح: صلى الله على محمد وعليه وسلم. وفي ع ٣: صلى الله عليه.

(١٢) في ق: يطير.

الأخرى، وكل بضعة وكل عظم يطير بعضها إلى بعض. فلما تتامت عليه في الهواء[١] انقضت[٢] عليه فوصلت كل جثة إلى الرأس الذي [في[٣] يده[٤]]".

قوله: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٥٩].

أي لا يمتنع [عليه ما أراد[٥]، حكيم في تدبيره.

قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢٦٠].

قال الطبري: "هذه الآية مردودة إلى قوله: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وإلى الآيات التي بعدها[٦]".

قال[٧] السدي: "نزلت في الذي ينفق[٨] على نفسه في سبيل الله ﷻ ويخرج"[٩].

والمثل في هذه الآية إنما هو للنفقة[١٠] لا للمنفق[١١]، وفي الكلام حذف، والتقدير: "مثل نفقة الذين ينفقون"، ودل "ينفقون" على النفقة فحسن حذفها[١٢].

وروى نافع عن ابن عمر أنه قال: "لما نزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) في ع ٣: الهوى وهو تحريف.

(٢) في ق: انقطعت وهو تحريف.

(٣) في ع ٣: بيده.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٠٧-٥٠٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٠٨.

(٥) في ع ٢، ع ٣: ما أراده عليه.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥١٢.

(٧) في ع ٢: وقال.

(٨) سقط من ع ٣.

(٩) عزا الطبري هذا القول إلى ابن زيد. انظر: جامع البيان ٥/ ٥١٣.

(١٠) في ع ٣: لنفقته وهو تحريف.

(١١) في ق: المنفق وهو تحريف.

(١٢) انظر هذا التقدير في: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٠٣.

﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية، قال النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتِي"، فنزلت: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾. فقال رسول الله ﷺ: "رَبِّ زِدْ أُمَّتِي: فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾"[(١)].

قال مالك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)] "هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها"[(٣)].

قال مالك: "وبلغني أن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد".

قلت: والصبر على طاعة الله ﷻ وعن محارم الله تعالى أفضل من[(٤)] الصبر على المصائب والفجائع. كذا، قال عمر وغيره.

ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [٢٦٠].

أي ممن أنفق في غير سبيل الله، يضاعف أيضاً إن شاء[(٥)].

وقيل: ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾: هو المنفق في سبيل الله ﷻ، يزيد على سبعمائة ضعف إلى ألفي[(٦)] ألف ضعف إن شاء. روي ذلك / عن ابن عباس[(٧)]. [٢٥٨/ح]

قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾[(٨)] [٢٦٠].

---

(١) نسبه القرطبي إلى البستي في صحيح مسنده، انظر تفسير القرطبي: ٣/ ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) الزمر آية ١١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١٥/ ٢٤١.

(٤) سقط من ق.

(٥) انظر هذين التوجيهين في جامع البيان: ٥/ ٥١٦.

(٦) في ق: ألف.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) في ع ٣: واسع عليم.

أي يزيد[١] من يشاء من خلقه على السبعمائة ما شاء[٢].

﴿عَلِيمٌ﴾. أي عليم بما ينفق المنفقون[٣] في سبيله.

وقيل[٤]: عليم بمن يزيده على السبعمائة ضعف ومن لا يزيده[٥].

[ع١/٢١٠] / قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ[٦] ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ[٧]﴾ [٢٦١].

قال الكلبي وغيره: "أصل نزول هذه الآية[٨] في عثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن[٩] عوف[١٠]، أتى عبد الرحمن بن عوف[١١] إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف[١٢] دينار. وقال: يا رسول الله، اجتمع عندي ثمانية آلاف[١٣] فعزلت لنفسي وعيالي نصفها،

---

(١) في ع ٣: يريد وهو تصحيف.

(٢) انظر هذين التوجيهين في: جامع البيان: ٥/ ٥١٦.

(٣) في ق: المنافقون وفي ع ٣: المنفق.

(٤) في ع ٢: قال.

(٥) عزا الطبري هذا القول إلى ابن زيد. انظر جامع البيان: ٥/ ٥١٦.

(٦) قوله: "في سبيل الله" ساقط من ق.

(٧) سقط من ح.

(٨) في ح: الآيات.

(٩) في ع ٣: ابن وهو خطأ.

(١٠) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف، القرشي، صحابي مشهور من السابقين والمبشرين بالجنة. ولاّه عمر وعثمان الكوفة. (ت ٣٢ هـ). انظر: طبقات ابن خياط: ١٤، وتقريب التهذيب: ١/ ٤٩٤.

(١١) قوله: "أتى عبد الرحمن بن عوف" ساقط من ع ٣.

(١٢) في ع ٣: ألف وهو خطأ.

(١٣) في ع ٣: ألف وهو خطأ.

وجعلت لله نصفها، فجزاه رسول الله ﷺ خيراً. وقال عثمان بن عفان: يا رسول الله، عليّ تجهيز كل عاجز عن النهوض معك لفقره إلى تبوك، واشترى رومة يبرأ بوقفها[١] للمسلمين[٢]". ثم "الآيات لكل[٣]" من فعل مثل فعلهما.

وهذه الآيات[٤] فيما قال ابن زيد: "هي لمن ينفق، وليس يجاهد، ولم يقل للمجاهدين شيئاً[٥]".

وقيل: هي عامة، علم الله ﷻ أن قوماً يمنون[٦] بعطيتهم فقدم لهم في ذلك.

قال زيد بن[٧] أسلم: "إن ظننت أنه يثقل عليه سلامك، فكف سلامك عنه[٨]". يعني الذي تصدقت عليه.

قوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [٢٦٢].

"قول" مبتدأ، و"معروف" نعته، والخبر محذوف كأنه "أمثل"[٩] و"أولى". و"مغفرة": مبتدأ[١٠] و"خير[١١] من صدقة": الخبر[١٢].

---

(١) في ح، ق: فوقفها.
(٢) انظر: أسباب النزول: ٧٥ - ٧٦، ولباب النقول: ٥٠.
(٣) في ع ٣: الآية.
(٤) في ح، ق، ع ٣: الآية.
(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥١٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣١١.
(٦) في ق: يظنون وهو تحريف.
(٧) في ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.
(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥١٨.
(٩) في ق: أو مثلاً وهو تحريف.
(١٠) سقط من ع ٣.
(١١) في ق، ع ٣: خبر وهو تصحيف.
(١٢) انظر هذا التوجيه الإعرابي في: إعراب القرآن: ١/ ٢٧٦، ومشكل الإعراب: ١/ ١٣٩، والبيان: ١/ ١٧٤.

قال الضحاك: "إن[١] تمسك مَالَكَ خير من[٢] أن تنفقه، ثم تتبعه[٣] المن والأذى[٤]".

قوله: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ [٢٦٢].

أي غني عن ما يتصدق به بالمن والأذى.

﴿حَلِيمٌ﴾ [٢٦٢].

لا[٥] يعجل بالعقوبة على من يتبع صدقته المن والأذى. وقيل: المعنى: قول جميل، ودعاء للسائل خير من أن تعطي صدقة[٦] [يتبعها أذى ومَنٌّ][٧].

[ع٣/١٥٥] قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم﴾[٨] الآية [٢٦٣]/ .

أمروا أن يكفوا[٩] عن المن والأذى اللذين[١٠] يبطلان ثواب الصدقة، كما يبطل [ع٢/١٤٣] الرياء صدقة المتصدق المنافق / الذي يوهم بصدقته أنه مؤمن فيرائي.

والمراد في قوله: ﴿وَلَا[١١] يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [٢٦٣].

---

(١) في ق: كان وهو تحريف.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) في ع ٢، ع ٣، ح، ق: تتبعها وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٢١.

(٥) في ع ٣: أي لا.

(٦) سقط من ع ٢.

(٧) في ع ٢، ع ٣: تتبعها أذى ومنا. وفي ق: تتبعها أذى.

(٨) في ع ٢: صدقاتكم بالمن.

(٩) في ق: يكفر وهو تحريف.

(١٠) في ع ١: الذين وفي ع ٣: اللذان.

(١١) سقط حرف الواو من ق، ع ٣.

هو المنافق[١]، وإنما ذلك لأنه أضاف إليه الرياء. وذلك من فعل المنافق الساتر لكفره. فأما الكافر فليس عنده رياء، لأنه مناصب للدين مجاهر بذلك.

وقيل: المراد به الكافر المجاهر. وذلك أن الكافر قد ينفق ماله، ليقول الناس: "ما أكرمه! ما أفضله"، ولا يريد بإنفاقه إلا الثناء، لا غير. فنهاهم الله أن يكونوا مثله إذا منوا[٢] أو آذوا[٣].

[ق/١٤٢] [ح/٢٥٩]

وقوله[٤]:/ ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [٢٦٣].

الصفوان: الحجر الأملس[٥].

وقرأ ابن المسيب والزهري: "صَفَوَانٍ" بفتح الفاء[٦].

وحكى قطرب "صِفْوَانٍ" بكسر الصاد[٧].

قال[٨] الأخفش: "صَفْوَانٌ[٩]، جماعة صَفْوَانَةٍ"[١٠].

وقال غيره: " هو واحد والصلد[١١] هو الذي لا شيء عليه من نباته

---

(١) قوله: "الذي يوهم... المنافق" ساقط من ع ٣.
(٢) في ع ٣: و.
(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣١٢.
(٤) سقط حرف الواو من ع ٢.
(٥) انظر: مجاز القرآن: ١/ ٨٢.
(٦) راجع المحتسب: ١/ ١٣٨ – ١٣٩.
(٧) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٨٧، ومشكل الإعراب: ١/ ١٤٠، والإملاء: ١/ ١١٢.
(٨) في ح: وقال.
(٩) في ع ٢: صفان وهو تحريف.
(١٠) انظر معانيه: ١/ ١٨٤.
(١١) في ع ٣: الصاد وهو تحريف.

ولا غيره[(١)]".

مَثَّل الله المنافقين وأعمالهم بالحجر الأملس عليه تراب، وأصابه مطر وابل؛ وهو العظيم القطر[(٢)]، فتركه لا شيء عليه. فكذلك صدقات المنافقين للرياء.

ومعنى ﴿لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ [٢٦٣].

أي لا يقدرون يوم القيامة على وجود شيء مما كسبوا، أي من ثواب ما كسبوا في الدنيا لأنه كان لغير الله.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٦٣].

أي لا يسددهم[(٣)] لإصابة الهدى في فعلهم وقولهم. وهذا يقوي قول من قال: أراد بها[(٤)] تقدم الكافر لا[(٥)] المنافق. قال معنى ما ذكرنا: قتادة والربيع / وغيرهما[(٦)]. [ع١/٢١١]

قوله: ﴿وَمَثَلُ[(٧)] الَّذِينَ يُنفِقُونَ [أَمْوَالَهُمُ][(٨)] ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [٢٦٤].

ضرب الله الآية[(٩)] الأولى مثلاً لأعمال الكافرين يوم القيامة، وشبه صدقة أهل الرياء والكفر بالصفوان الذي عليه تراب فأصابه مطر شديد، ثم ضرب هذه الآية

(١) وهو اختيار أبي عبيدة. انظر مجاز القرآن: ١/ ٨٢، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣١٥.

(٢) في ع ١، ق: القطع.

(٣) في ق: يهديهم.

(٤) في ع ٣: يمن.

(٥) في ع ٣: لأن وهو تحريف.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٢٦ – ٥٢٧.

(٧) سقط حرف الواو من ق.

(٨) سقط من ع ١.

(٩) قوله: "وغيرهما. قوله... الآية" ساقط من ع ٢.

مثلاً لأعمال المؤمنين وصدقاتهم. فمعنى قوله: ﴿وَتَثْبِيتاً[1] مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٢٦٤]، أي يقيناً وثقة. قاله السدي وقتادة وأبو صالح[2].

وقال مجاهد: "يثبتون: أين[3] يضعون أموالهم"[4].

قال الحسن: :يعني زكاتهم"[5].

وروي عن قتادة: "﴿وَتَثْبِيتاً﴾: احتساباً من أنفسهم"[6].

وعن الحسن أنه قال: "يثبت إذا أراد أن ينفق، فإن كان لله[7] أنفق وإلا[8] أمسك"[9].

قوله: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [٢٦٤].

شبه فعل هؤلاء في صدقاتهم بجنة بربوة، وهي الترعة[10] أصابها وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر[11]، فإن أخطأها الوابل أصابها الطل وهو الندى.

---

(١) في ع ٢: تبيناً.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣١٤، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٩، والدر المنثور: ٢/ ٤٦، وهو أيضاً اختيار ابن قتيبة في تفسير الغريب: ٩٧.

(٣) في ق: يثيبون أي. وفي ع ٣: يثبتون أي.

(٤) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣١٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٤.

(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٢.

(٦) انظر :جامع البيان ٥/ ٥٣٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٣.

(٧) في ق: الله. وهو تحريف.

(٨) في ع ١: لا.

(٩) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣١٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٤.

(١٠) والترعة هي الروضة التي تكون على المكان المرتفع. انظر اللسان: ١/ ٣١٨.

(١١) في ق: القر.

وقال الضحاك: "هو الرذاذ من[1] المطر، يعني[2] اللين منه[3]".

والهاء في ﴿أَصَابَهَا﴾ تعود على الجنة أو على الربوة، وكذلك الهاء في "يصبها"[4].

قوله: ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾ [٢٦٤].

أي فهي لا تخلف؛ لا بد من إتيان الأكل. فكذلك[5] عمل المؤمن لا خلف لخيره.

[ع١/١٥٦] وسميت الربوة ربوة لأنها ربت على وجه الأرض. / أي ارتفعت من: "ربا" إذا زاد[6].

قال مجاهد: "الربوة المكان الظاهر المستوي"[7]. وكذلك قال الحسن[8]. وقال الضحاك: "الربوة المكان المرتفع الذي تجري فيه الأنهار"[9]. وقال السدي: "﴿بِرَبۡوَةٍ﴾: برابية من الأرض"[10] يريد المنخفض.

[ح/٢٦٠] وقال ابن عباس: "الربوة: المكان المرتفع[11] الذي لا تجري فيه

---

(١) في ع ١: ممن.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٣١٩.

(٤) في ق، ع ٣: يصيبها. وهو خطأ. وانظر هذا التوجيه في الإملاء: ١/ ١١٣.

(٥) في ع ٣: فذلك.

(٦) انظر هذا التعليل في: مجاز القرآن: ١/ ٨٢، ومعاني الأخفش: ١/ ١٨٤ وتفسير الغريب: ٩٧، ومفردات الراغب: ١٩١، واللسان: ١/ ١١١٦.

(٧) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٧.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٧، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣١٩.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٧.

(١١) قوله: "بربوة برابية... المرتفع" ساقط من ق.

الأنهار"[١] / وتقدير الكلام عند المبرد: "فطل يكفيها"[٢].

وعلى ذلك يستحسن الوقف على ﴿فَطَلٌّ﴾[٣]. وقدَّره غيره. "فهو طل" أو "أصابها طل"[٤].

قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ الآية[٥] [٢٦٥].

قوله: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ [٢٦٥].

على تقدير: "وقد أصابه الكبر"، ولذلك عطفه على "أَيَوَدُّ[٦]" وهو مخالف له[٧].

وقيل: هو محمول على المعنى، تقديره: "أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر[٨]".

وهذا مثل ضربه الله لنفقة[٩] المنافق والمرائي. ينفقانها رياء الناس، فهو يحمد على ما ظهر منه في الدنيا ولا حاجة به إلى ذلك في الآخرة كالرجل الذي له جنة من نخيل وأعناب ولا كبر معه ولا ذرية. فلما كبر، وصارت له ذرية ضعفاء. وضعف عن الكسب والتصرف، ولا[١٠] طاقة لذريته على التكسب لضعفهم وصغرهم، فعند ذلك

---

(١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٣٧، والمحرر: ٢/ ٣١٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٥.

(٢) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣١٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٧.

(٣) انظر: الإيضاح في الوقف: ١/ ٥٥٧، والمكتفى: ١٩٠.

(٤) انظر: هذا التقدير في الإملاء: ١/ ١١٣، ولفظ "طل" ساقط من ق.

(٥) في ع ٢: إلا وهو تحريف.

(٦) في ع ١، ق: أن يود.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب القرآن: ١/ ٢٨٨، والإملاء: ١/ ١١٤.

(٨) انظر: معاني الفراء: ١/ ١٧٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣١٩.

(٩) في ح: نفقه وهو تصحيف.

(١٠) في ق: إلا.

احترقت جنته، فانقطع في أحوج ما كان إليها، ولم ينتفع بها في شبيبته وقلة عياله إذ[١] كانت سالمة. كذلك المنافق أو المرائي، إذا أتى في الآخرة لم يجد شيئاً من عمله، وهو أحوج ما يكون إليه، ولم ينفعه[٢] حمد الناس على ما ظهر لهم من عمله. فحاجته إلى العمل الصالح، كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء إلى جنته[٣].

قوله ﴿إِعْصَارٌ﴾ [٢٦٥].

أي ريح فيها سموم فاحترقت، وهي ريح عاصفة تهب من الأرض إلى السماء كأنها[٤] عمود / والجمع أعاصير، وهي التي تسميها الناس: الزوابعة[٥]. [ع١/٢١٢]

وقال الحسن: "﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾: ريح فيها برد شديد"[٦].

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ﴾ [٢٦٥].

أي هكذا[٧] البيان المُتَقدم في الصدقة[٨]، والجهاد، وقصة إبراهيم، وجميع ما سلف.

---

(١) في ع ١، ع ٢، ق، ع ٣: إذا.

(٢) في ع ٣: ينتفعه.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٥/ ٥٤٢ – ٥٤٣، وهو قول ابن عباس في تأويل مشكل القرآن: ٣٢٤.

(٤) في ع ١: كانت. وفي ق: كأنه.

(٥) انظر هذا الشرح في: مجاز القرآن: ١/ ٨٢، وتفسير الغريب: ٩٧، وغريب القرآن: ٣٣، واللسان: ٢/ ٧٩٥.

(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٥٤.

(٧) في ح، ع٢: كهذا.

(٨) في ع ٢، ع ٣: الصدقات.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ [٢٦٥] أي العلامات[١].

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢٦٥].

قال / ابن عباس: "تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها"[٢]. [ع٢/١٤٤]

وقال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ[٣] تَتَفَكَّرُونَ﴾: أي تطيعون"[٤].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [٢٦٦].

قال علي ﷺ: "من الذهب والفضة، الجياد منها"[٥]. أي زكوا من ذلك.

وقيل: من الحلال[٦].

وقال مجاهد: "ما كسبتم من التجارة، ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا[٧] لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾: يعني ما فيه زكاة مما بينته[٨] السنة"[٩].

﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ[١٠] ٱلْخَبِيثَ﴾ [٢٦٦]:

أي الرديء، أي لا تعمدوا إلى الرديء تتصدقون[١١] به فتجعلوه

---

(١) في ع ٢: العلامة.
(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٥٥.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٥٥.
(٥) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٥٦.
(٦) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٥٦، والدر المنثور: ٢/ ٤٧.
(٧) في ع ٣: أجرنا وهو تحريف.
(٨) في ع ٣: ينبته وهو تحريف.
(٩) انظر تفسيره: ١/ ١١٧.
(١٠) في ع ٣: تتيمموا.
(١١) في ع ٣: تتصدقوا.

زكاتكم[١]. ونزلت هذه الآية في رجل من الأنصار، علق قِنوا[٢] من حشف[٣] للصدقة وكانوا يعلقون[٤] في أيام الجداد[٥] في مسجد النبي [ﷺ]/ [٦] بين كل أسطوانتين أقناء يأكل[٧] منها المهاجرون والأنصار، فعلق هذا الرجل قنوا من حشف[٨] فنهوا عن ذلك[٩]، وهو الخبيث يراد[١٠] به الرديء. وقال علي: "كان الرجل يعزل الرديء من التمر للصدقة، فنزلت الآية[١١]". وهو قول الحسن ومجاهد وعطاء[١٢].

[ح/٢٦١]

وقال ابن زيد: "الخبيث: / الحرام[١٣]".

[ق/١٤٣]

أي لا تتصدقوا من الحرام، وتصدقوا من الحلال[١٤].

---

(١) وهو معنى قول جابر بن عبد الله في جامع البيان: ٥/ ٥٥٩، ولباب النقول: ٤٩.

(٢) والقِنو: العنق بما فيه من الرطب. وجمعه أَقْنَاءٌ وَقِنْوَانٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. انظر اللسان: ٣/ ١٧٨.

(٣) في ق: خشب. وهو تصحيف. والحشف هو التمر الرديء. اللسان: ١/ ٦٤٤.

(٤) في ع ٣: يعقلون وهو تحريف.

(٥) والجداد هو صَرامُ النخل أي قطع ثمرها. انظر اللسان: ١/ ٤١٥.

(٦) في ع ٣: ﷺ.

(٧) في ع ٣: يأكلون.

(٨) في ق: خشب وهو تحريف.

(٩) انظر: أسباب النزول: ٧٦، ولباب النقول: ٤٩، وقد رواه الترمذي عن البراء بن عازب وقال: حسن صحيح غريب. راجع سننه: ٥/ ٢١٨ - ٢١٩.

(١٠) في ع ٣: يقال.

(١١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٦٢.

(١٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٦٢.

(١٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٦٣، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٣.

(١٤) في ع ٣: بالحلال.

قوله: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا[1]﴾ [٢٦٦]:

أي لستم بآخذين الرديء من المال من[2] غرمائكم إلا عن إغماض منكم؛ أي كراهية، فتأخذونه كأنكم قد أغمضتم أعينكم، فلا ترونه كراهة فيما أعطيتم.

وقرأ[3] الحسن "أن تُغْمَضُوا"[4] بفتح الميم وضم التاء[5]. أي لستم[6] تأخذونه حتى تنقصوا[7] من سعر[8] غيره. وكذلك قرأ قتادة[9].

قيل: معناه: لستم تأخذونه إلا أن يهضم لكم من ثمنه أي ينقص[10]. وقرأ الزهري: "تَغْمِضُوا" بفتح التاء، وكسر الميم[11].

وعنه أيضاً بضم التاء، وتشديد[12] الميم[13].

---

(١) في ح: تغمضوا فيه.

(٢) في ق: عن.

(٣) سقط حرف الواو من ع ٣.

(٤) في ع ٣: تغتمضوا.

(٥) راجع الإملاء: ١/ ١١٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٢٧.

(٦) في ع ٢، ع ٣: ولستم.

(٧) في ع ٢: تنقضوا وهو تصحيف.

(٨) في ع ١، ع ٢، ع ٣: سعرهم.

(٩) انظر: المحتسب: ١/ ١٣٩ - ١٤٠.

(١٠) انظر: تفسير الغريب: ٩٨. والقول للحسن البصري في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٢٦.

(١١) انظر: الإملاء: ١/ ١١٥.

(١٢) في ق: تسديد وهو تصحيف.

(١٣) انظر: المحتسب: ١/ ١٣٩ - ١٤٠، والإملاء: ١/ ١١٤.

وقال علي: "لستم ممن يأخذ الرديء حتى يهضم لكم"[(١)]، أي يرخص عليكم[(٢)] من ثمنه، فيقول تعالى: "ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم إلا عن تغمض وترخص في أخذه وكراهة".

وقال ابن زيد: "لستم ممن يأخذ الحرام حتى يغمض لكم فيه من الإثم"[(٣)].

قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾[(٤)] [٢٦٦].

أي غني عن أن تتصدقوا[(٥)] بالرديء والدنيء، وتأخذوا[(٦)] لأنفسكم الجيد[(٧)].

/ ﴿حَمِيدٌ﴾ لمن تصدق بطيب ماله. [ع٣/١٥٧]

قوله: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ [٢٦٧].

أي يخوفكم به ويوسوس إليكم به، فلا تخرجون الزكاة.

﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [٢٦٧] أي [بترك الصدقة فتكونون عاصين][(٨)].

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً﴾ [٢٦٧] أي يجازيكم على صدقاتكم بالمغفرة.

وقال ابن عباس: "الشيطان يقول": لا تنفق مالك[(٩)]، أمسكه[(١٠)]

---

(١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٦٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٥.

(٢) في ع ٣: لكم.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٦٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٢٦.

(٤) سقط من ق. وفي ع ٢، ع ٣: غني حميد.

(٥) في ق، ع ٣: تصدقوا.

(٦) في ع ٢، ع ٣: تأخذون.

(٧) في ع ٢: الحميد. وفي ع ٣: جيداً.

(٨) في ع ٢: يترك الصدقة فتكونون عاص. وهو خطأ.

(٩) في ع ٢: ملك وهو تحريف.

(١٠) في ق: أمسه وهو تحريف.

عليك[١]"، والله يعدك[٢] مغفرة على تركك هذه المعاصي، وفضلاً في الرزق[٣]".

وقال قتادة: "والله يعدكم مغفرة لفحشائكم، وفضلاً لفقركم[٤]".

﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾[٥] [٢٦٧] يعطيكم من سعته، ما شاء لمن شاء.

﴿عَلِيمٌ﴾ [٢٦٧] بمن [يطيعه فيتفضل][٦] عليه، ومن يعصيه فيغفر له أو يعاقبه.

وروي أن في التوراة مكتوباً: "عبدي أنفق من رزقي أبسط عليك من[٧] فضلي، فإن يدي مبسوطة على كل يد مبسوطة[٨]"[٩].

وفي[١٠] القرآن نظير / هذا، ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ[١١] خَيْرُ الرَّازِقِينَ[١٢]﴾[١٣]. [ع١/٢١٣]

قوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [٢٦٨].

قال ابن عباس: "الحكمة علوم القرآن / مقدمه ومؤخره، وناسخه ومنسوخه، [ح/٢٦٢]

---

(١) في ع ٢: عليكم.
(٢) في ع ٢، ق، ع ٣: يعدكم.
(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٧١.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) في ق: وسع وهو تحريف.
(٦) في ع ٣: يعطيه فتفضل.
(٧) سقط من ح، ق.
(٨) سقط قوله: "على كل يد مبسوطة" من ع ٣.
(٩) انظر المحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٢٩.
(١٠) سقط حرف الواو من ق.
(١١) قوله: "وهو" سقط من ع ٢.
(١٢) في ق: الزرقين وهو تحريف.
(١٣) سبأ آية ٣٩.

ومحكمه ومتشابهه[١]"[٢].

وقال قتادة: "الحكمة: الفقه في القرآن"[٣].

وقال مجاهد: "الحكمة: الإصابة في القول"[٤].

وقال ابن زيد: "الحكمة: العلم بالدين"[٥].

قال مالك: "الحكمة: المعرفة بدين الله، والفقه فيه، والاتباع له"[٦].

وروى عنه ابن القاسم أنه قال في الآية: "الحكمة: التفكر في أمر الله والاتباع له"[٧].

وعنه أيضاً أنه قال: "الحكمة: طاعة الله والاتباع له، والفقه في الدين والعمل به"[٨].

وقال مالك: "إنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في الدين[٩] يدخل الله في القلوب من رحمته وفضله"[١٠].

---

(١) في ع ٢: متشابهة وهو تصحيف.

(٢) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٧٦-٥٧٧، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٣٠، والدر المنثور: ٢/ ٦٦.

(٣) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٧٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٢، والدر المنثور: ٢/ ٦٦.

(٤) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٧٦- ٥٧٧، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٣٠، والدر المنثور: ٢/ ٦٦.

(٥) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٧٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠.

(٦) انظر المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) قوله: "والعمل به... في الدين" ساقط من ع ٣.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٢.

وقال الربيع بن[١] أنس: "الحكمة: الخشية"[٢].

وقال السدي: "الحكمة: النبوءة"[٣].

وقال زيد بن[٤] أسلم: "الحكمة: الفهم عن الله في أمره ونهيه[٥]"[٦].

وقال ابن[٧] زيد بن[٨] أسلم: "الحكمة: العقل في الدين"[٩].

وقال مجاهد أيضاً: "الحكمة: القرآن[١٠]"[١١]. وقاله الضحاك[١٢].

قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الْأَلْبَٰبِ﴾ [٢٦٨].

أي لا يتذكر ولا يتعظ بهذه الآيات إلا أولوا العقول وهم المؤمنون. قاله ابن سلام.

قوله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [٢٦٩].

---

(١) في ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٢) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٧٩، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٢٩.

(٤) في ع ١، ق، ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٥) في ع ٣: نبيه وهو تحريف.

(٦) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٠، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠.

(٧) سقط من ع ٢، ق.

(٨) في ع ٣: ابن وهو خطأ.

(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٧٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٠.

(١٠) في ع ٢: في القرآن.

(١١) انظر: تفسيره: ١/ ١١٦.

(١٢) انظر: الدر المنثور: ٢/ ٦٦.

الهاء[١] "في ﴿يَعْلَمُهُۥ﴾ تعود على الإنفاق أو على النذر[٢]. أي ما تصدقتم من صدقة لم تعقدوها على أنفسكم أو[٣] نذرتم من نذر، فعقدتموه على أنفسكم، فإن الله يعلم ذلك، أي يعلم من[٤] تصدق ونذر لوجه الله، ومن فعل ذلك للرياء.

و"ما"[٥] لمن ظلم نفسه فتصدق[٦] لغير الله، ونذر لغير الله.

[ع٢/١٤٥] قال الحسن[٧]: "قال رسول الله ﷺ: "مَا أَنْفَقَ النَّاسُ / مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمُ إِلَى اللهِ مِنْ قَوْلٍ".

وقال الحسن أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال[٨]: "مَا أَنْفَقَ النَّاسُ مِنْ نَفَقَةٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ[٩]، وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ[١٠]".

وقال: "أَفْضَلُ النَّفَقَةِ مَا تُنْفِقُهُ عَلَى وَالِدَيْكَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تُنْفِقُهُ عَلَى وَلَدِكَ وَزَوْجَتِكَ وَعِيَالِكَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تُنْفِقُهُ عَلَى قَرَابَتِكَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ"[١١]. هذا معنى الحديث.

---

(١) في ق: والواو.
(٢) انظر هذا التوجيه في: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٠، ومشكل الإعراب: ١/ ١٤١.
(٣) في ع ١: إن.
(٤) في ع ٢، ق: ما.
(٥) "ما" من قوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [٢٦٩].
(٦) في ع ٣: وتصدق.
(٧) سقط من ق.
(٨) قوله: "ما أنفق الناس... أنه قال: ساقط من ع ٢.
(٩) قوله: "لا حول ولا قوة إلا بالله" ساقط من ع ٣.
(١٠) انظر نحوهما في كنز العمال: ١/ ٤٦١.
(١١) انظر: مسند الشافعي: ٢٦٦، ومسند الحميدي: ٢/ ٤٩٥.

قوله: ﴿مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [٢٦٩]. أي ما للظالم من نصير ينصره يوم القيامة.

قوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية[1] [٢٧٠].

قال الربيع: "كل مقبول، إذا كانت النية خالصة، والسر[2] أفضل[3]".

وكذلك قال ابن جبير وغيره[4]. وهذا في التطوع.

قال [ابن عباس][5]: "صدقة التطوع في السر أفضل من العلانية، يقال: بسبعين ضعفاً. وصدقة الفريضة في العلانية / أفضل من السر بخمسة[6] وعشرين ضعفاً[7]". [ح/٢٦٣]

وكذلك جميع الفرائض والنوافل على هذا القياس. ومن قرأ: "يُكَفِّرْ"[8] بالياء[9]، فمعناه: ويكفر الإعطاء[10].

وقيل: معناه: ويكفر الله، و"مِنْ" للتبعيض[11].

ومعنى ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ أي يكفر منها ما شاء لمن يشاء، ليكون العباد على وَجَلٍ

---

(١) سقط من ق، ع ٣.

(٢) في ع ٣: الشر وهو تصحيف.

(٣) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٨٢.

(٤) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٨٢ – ٥٨٣.

(٥) في ع ٣: الربيع. وهو تحريف.

(٦) في ع ٢، ع ٣: بخمس.

(٧) انظر المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣١، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٢، والدر المنثور: ٢/ ٧٧.

(٨) في ح: ويكفر.

(٩) وهي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص. وقرأ باقي السبعة بكسر النون. انظر: كتاب السبعة: ١٩١، والتبصرة: ١٦٥، والكشف: ١/ ٣١٦ – ٣١٧، والتيسير: ٨٤، وكتاب العنوان: ٧٦، والحجة: ١٤٧ – ١٤٨، والنشر: ٢/ ٢٣٦، وتحبير التيسير: ٩٤.

(١٠) انظر هذا المعنى في: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٢.

(١١) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٣، ومشكل الإعراب: ١/ ١٤١، والحجة: ١٤٨.

من الله، لئلا يتكلوا على الصدقات أنها[١] تكفر الذنوب كلها[٢].

وقيل: "من" زائدة، فتكون الكفارات للسيئات كلها[٣].

قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٢٧٠].

أي خبير بما تصنعون في صدقاتكم من إخفائها وإعلانها.

[ع١/٢١٤] ومعنى ﴿خَبِيرٌ﴾ / ذو خبر[٤].

قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [٢٧١].

[ق/١٤٤] هذا مثل / ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ[٥]﴾[٦]، على قراءة من رفع[٧]، أي ليس عليك سوى البلاغ المبين، ولست عليهم بمسيطر. ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، أي يوفقه للهداية.

وهذه الآية نزلت في المشركين لأن المؤمنين كانوا لا يتصدقون عليهم ليدخلوا في الإسلام، فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى ﴿وَمَا[٨] تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾[٩] [٢٧١].

---

(١) في ق: وأنها.

(٢) انظر هذا القول في: البيان: ١/ ١٧٨، والإملاء: ١/ ١١٥ - ١١٦.

(٣) قوله: "وقيل من... كلها" ساقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) في ق: خبير وهو تحريف.

(٥) سقط من ع ٣.

(٦) البقرة آية ١١٨.

(٧) انظر هذه القراءة عند تفسير [البقرة: ١١٨].

(٨) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.

(٩) انظر: المحرر الوجيز: ٣/ ٣٣٥ - ٣٣٦، ولباب النقول: ٤٩.

وقيل: "نزلت في أسماء بنت أبي بكر[١] امتنعت مِن بِر جدها [أبي قحافة][٢] إذ لم يسلم / وغيره، فتصدق عليهم"[٣]. [١٥٨/٣ع]

قال ذلك ابن عباس وابن جبير، قالا: "كان ناس من الأنصار لهم قرابة ضعفاء مشركون فلا يتصدقون عليهم، فنزلت الآية، فتصدقوا عليهم"[٤].

وروى ابن جبير أن النبي ﷺ "كان لا يتصدق على المشركين حتى نزلت هذه الآية فتصدق عليهم"[٥].

وقال ابن زيد: "لك ثواب نفقتك، وليس عليك من عمله شيء"[٦].

وهذا إنما هو في التطوع، فأما في الواجب فلا يعطى منه[٧] إلا المسلمون[٨].

قال مالك[٩]: "يتصدق على اليهود والنصارى من التطوع، ولا يعطون من الواجبات لا من الزكاة ولا من صدقة الفطر، ولا مما أشبههما".

قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ[١٠] مِنْ خَيْرٍ﴾ [٢٧١].

---

(١) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، صحابية مشهورة، ذات النطاقين وزوج الزبير بن العوام (ت٧٣ هـ) وقيل ٧٤ هـ. انظر: طبقات ابن خياط: ٣٣٣، وتقريب التهذيب: ٢/ ٥٨٩.

(٢) في ع ١: أبي مخافة. وفي ع ٢: أي مخافة وكلاهما تحريف.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٧.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٢، ولباب النقول: ٤٩.

(٦) انظر نحوه في: جامع البيان: ٥/ ٥٨٩.

(٧) سقط من ع ٢.

(٨) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٧.

(٩) في ع ٣: مالك ﷺ.

(١٠) في ع ٢: تنفق وهو خطأ.

أي ما تتصدقوا من مال – والخير المال – فإنه لأنفسكم تجزون به. [روى أبو هريرة أن النبي[١] عليه السلام قال: "إِذَا تَصَدَّقَ الْعَبْدُ بِالْصَّدَقَةِ وَقَعَتْ فِي يَدِ الله قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي كَفِّ الْسَّائِلِ فَيُرْبِيهَا[٢] لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرْبِي[٣] أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ[٤] حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ"[٥].

[ح/٢٦٤] وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿يَمْحَقُ/ اللَّهُ الرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ﴾ [٢٧٥]، وقال: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٥].

قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ [اللَّهِ][٦]﴾ [٢٧٢].

اللام متعلقة بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ للفقراء الذين من حالهم وقصتهم – ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾[٧]. وعني به فقراء المهاجرين بالمدينة. ومعنى: ﴿أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: منعوا أنفسهم من التصرف[٨] وحبسوها على جهاد عدوهم. قاله قتادة وغيره[٩].

وقال ابن زيد: "كانت الأرض للعدو، فلا يستطيعون تصرفاً فهم محصورون[١٠]"[١١].

---

(١) في ع ٢: وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ.
(٢) في ع ٣: فيربها وهو تحريف.
(٣) في ع ١، ع ٣: يري وهو تحريف.
(٤) والفُلُوُّ: المهر الصغير. وقيل: العظيم من أولاد ذات الحوافر اللسان: ٢/ ١١٣٢. والفصيل ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه. انظر اللسان: ٢/ ١١٠٥.
(٥) رواه مالك وابن ماجه، والترمذي، وقال حديث حسن صحيح. انظر: الموطأ: ٢/ ٩٩٥، وسنن ابن ماجه: ١/ ٥٩٠، وسنن الترمذي: ٣/ ٤٩ – ٥٠.
(٦) سقط لفظ الجلالة "الله" من ع ١.
(٧) انظر هذا التوجيه في: مشكل الإعراب: ١/ ١٤٢، والبيان: ١/ ١٧٩، والإملاء: ١/ ١١٦.
(٨) سقط قوله: "من التصرف" من ع ٣.
(٩) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٩٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٠.
(١٠) في ع ٢، ح، ق: محصرون.
(١١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٩٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٠.

وقال السدي: "معناه: حصرهم المشركون بالمدينة[١]"[٢].

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٧٢].

أي تقلباً[٣] ولا تصرفاً في المعاش والتجارات.

وقال ابن جبير: "نزلت في قوم أصابتهم جراحات في سبيل الله، فصاروا زمنى من أجل عدوهم، أو من أجل حرصهم على الجهاد والغزو.

قوله: ﴿يَحْسِبُهُمُ﴾ [٢٧٢]. بكسر السين وفتحها لغتان[٤]، ونظيره "نَعِمَ" و"يَئِسَ"، يأتي المستقبل بالفتح والكسر[٥].

وحكى أبو إسحاق أن[٦] مثله عهد، يقال: يَعْهِدُ وَيَعْهَدُ[٧].

ومعنى ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾.

أي الجاهل بأمرهم وحالهم، أغنياء من تعففهم عن المسألة والتعرض لها[٨].

تعرفهم يا محمد بعلاماتهم[٩] وهي السيماء وهي أثر السجود.

---

(١) في ع ٢، ع ٣: في المدينة.

(٢) انظر جامع البيان: ٥/ ٥٩١، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٣٩.

(٣) سقط من ع ٣.

(٤) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بالفتح. وقرأها باقي السبعة بالكسر. انظر: كتاب السبعة: ١٩١، والتبصرة: ١٦٥، والكشف: ١/ ٣١٧-٣١٨، والتيسير: ٨٤، وكتاب العنوان: ٧٦، والحجة: ١٤٨، والنشر: ٢/ ٢٣٦، وتحبير التيسير: ٩٤.

(٥) انظر هذا التوجيه في: الكشف: ١/ ٣١٨، والحجة: ١٤٨.

(٦) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٧) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٩.

(٨) انظر هذا المعنى في: تفسير الغريب: ٩٨، وجامع البيان: ٥/ ٥٩٣.

(٩) في ع ٢: بعلامتهم.

وقيل: هي الخشوع والتواضع. قاله مجاهد[١].

وقيل: هي أثر الفاقة والحاجة. قاله السدي[٢].

[ع١٤٦/٢] وقال ابن زيد: "هي رثاثة ثيابهم، / لأن الجوع خفي"[٣].

ومن العرب من يمد السيماء، ومنهم من يقول سيماء بالمد وزيادة ياء[٤] بعد الميم.

[ع٢١٩/١] قوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا / ﴾ [٢٧٢].

أي[٥] إلحاحاً، أي لا يشملون الناس بالسؤال[٦]، ومنه اللحاف[٧].

والمعنى: لا يكون منهم سؤال فيكون إلحافاً[٨].

وهو كقول امرئ القيس[٩]:

---

(١) انظر: جامع البيان: ٥/ ٥٩٦، وأحكام ابن العربي: ١/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٣٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤١ - ٣٤٢، والدر المنثور: ٢/ ٩٠.

(٤) سقط من ع ٢.

(٥) سقط من ق.

(٦) في ع ٢: بالسؤل.

(٧) انظر هذا التوجيه في: تفسير الغريب: ٩٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٢ واللسان: ٣/ ٣٥٠.

(٨) في ق: إلحاف وهو خطأ. وانظر هذا المعنى في: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٢. وقد عزاه ابن منظور في اللسان: ٣/ ٣٥٠ إلى الزجاج.

(٩) هو جندح بن حجر بن الحارث الكندي، وامرؤ القيس لقبه، وبه اشتهر. يماني الأصل، شاعر مبرز مشهور. (ت ٨٠ ق. هـ). انظر الأعلام: ٢/ ١١، ومعجم المؤلفين: ٢/ ٣٢٠.

"عَلَى لاَ حِبٍ[١] لاَ يَهْتَدِي لِمَنَارِهِ[٢]"[٣].

أي ليس فيه منار فيهتدي به[٤].

ويقال: قد ألحف السائل إذا[٥] ألح[٦].

ويقال: "أَلْحَفَ الرجل" و"أَلَحَّ" و"أَحْفَى"[٧]، بمعنى واحد[٨].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [٢٧٣].

قال ابن عباس: "نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ؛ كانت معه أربعة دراهم[٩] فأنفق بالليل درهماً[١٠]، وبالنهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً"[١١].

وقيل: "إنها نزلت في علف الخيل في سبيل الله"[١٢].

ذكر ذلك أيضاً عن ابن عباس، وعن أبي ذر الغفاري[١٣].

---

(١) واللاحب: الطريق الواضح. انظر اللسان: ٣/ ٣٤٦.

(٢) في ع ٢: بمناره.

(٣) انظر: اللسان: ٣/ ٣٥٠.

(٤) انظر: اللسان: ٣/ ٣٥٠.

(٥) في ع ٢: إذ.

(٦) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٤٠، واللسان: ٣/ ٣٥٠.

(٧) في ق: أخفى وهو تصحيف.

(٨) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٢.

(٩) في ع ٣: درهم وهو خطأ.

(١٠) في ع ٢: درهم وهو خطأ.

(١١) انظر: أسباب النزول: ٧٨، ولباب النقول: ٥٠.

(١٢) انظر: أسباب النزول: ٧٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٤٣، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٦.

(١٣) المصدر السابق.

[ح/٢٦٥] / وقال أبو أمامة: "نزلت في أصحاب الخيل"[١].

وكذلك قال الأوزاعي: "هي في الذين يربطون[٢] الخيل في سبيل الله ينفقون عليها بالليل والنهار[٣]" وروي[٤] ذلك عن أبي الدرداء[٥]. وعلى أنها في الخيل أكثر أهل التفسير.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ الآية [٢٧٤].

معناها: الذين يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون في الآخرة إذا بعثوا من قبورهم إلا مثل قيام المجنون[٦].

والمس: الجنون[٧]. قاله مجاهد وقتادة وابن جبير وغيرهم؛ قالوا: "يقوم[٨] الخلق من قبورهم مسرعين كما قال تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾[٩] إلا أكلة الربا، فإن الربا يربو في بطونهم فيقومون ويسقطون[١٠]، يريدون الإسراع فلا يقدرون، فهم بمنزلة المتخبط من الجنون"[١١].

[ع٣/١٥٩] قال ابن جبير: / "يبعث أحدهم حين يبعث، وشيطان يخنقه"[١٢].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) في ع ٣: ترتبطون وهو تحريف.
(٣) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٤٣، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٤٦.
(٤) سقط حرف الواو من ع ٣.
(٥) في ع ٢: درداء. وانظر: قول أبي الدرداء في المصدرين السابقين.
(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء: ١/ ١٨٢، وتفسير الغريب: ٩٨.
(٧) في ع ١، ق: المجنون.
(٨) في ع ٢: يقومون.
(٩) المعارج آية ٤٣.
(١٠) في ق، ع ٣: يقسطون وهو تحريف.
(١١) انظر: تفسير مجاهد: ١/ ١١٧، وجامع البيان: ٦/ ٩ – ١٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٦.
(١٢) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٦.

والقصد بالنهي في هذه الآية: كل من أخذ الربا أكله أو لم يأكله.

وكان أهل الجاهلية إذا حل على أحدهم الأجل في دين / عليه، يقول الذي [ق/١٤٥] عليه الدين[١]: "زِدْنِي فِي الأَجَلِ وَأَزِيدُكَ فِي دَيْنِكَ"، فنهى الله عن ذلك، وقال: ﴿إتَّقُوا اْللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ اَلرِّبَوٰاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٢٧٨][٢].

وأصل الربا الزيادة[٣]، وهو في التجارة والبيع والشراء جائز إذا كان على وجهه الذي قد بينته السنة والكتاب. فأصل الربا المحرم أن يقول الذي عليه الدين[٤]: "أَخِّرْنِي[٥] وَأَزِيدَكَ فِي دَينك"، ثم جرى مجراه كل ما شابهه في البيوع والدين، وغير ذلك مما قد[٦] أحكمته السنة وفسره العلماء[٧].

وقد روى محمد بن كعب القرظي[٨] أن النبي ﷺ[٩] قال: "كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنْفَعَةً فَهُوَ رِبًا"[١٠].

قوله: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [٢٧٤].

أي ما أكل وأخذ قبل مجيء الموعظة فذلك مغفور له.

---

(١) في ع ٢: الذين وهو تصحيف.

(٢) انظر: تفسير مجاهد: ١/ ١١٧.

(٣) انظر: اللسان: ١/ ١١١٦.

(٤) في ع ٢: الذين وهو تصحيف.

(٥) في ق: أخذني وهو تحريف.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي: ١/ ٢٤٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٥٦.

(٨) في ع ٢: القرطبي وهو تصحيف.

(٩) في ح: عليه السلام.

(١٠) هذه قاعدة شرعية صحيحة. قال ابن الديبع الشيباني: "رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن علي وإسناده ساقط، والله أعلم بالصواب" انظر تمييز الطيب: ١٢٠.

﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٢٧٤].

أي في المستقبل، إن شاء ثبته وإن شاء رده إلى ما نهاه عنه[١].

والموعظة: القرآن.

ومن عاد فعمل بالربا حتى يموت فأولئك أصحاب النار. قال ذلك سفيان[٢]. وقال غيره: "من عاد فقال: إنما البيع مثل الربا، وتمادى عليه، فهو من أصحاب النار[٣]".

قوله: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [٢٧٥].

معناه: ينقص الله الربا ويذهبه، ويضاعف الصدقات وينميها.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية [٢٧٦].

[٢٦٦/ح] أي إن الذين تابوا من أكل الربا فآمنوا بما أنزل عليهم، وانتهوا عما / نهوا عنه وعملوا الصالحات، فهم أصحاب الجنة.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [٢٧٧].

[٢١٦/١٤] معناه: / يا أيها الذين صدقوا محمداً: ذروا ما بقي لكم من الربا زيادة على رؤوس أموالكم.

ونزلت هذه الآية في قوم أسلموا، ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوا عليهم فقبضوا بعضاً[٤]، وبقي بعض، فعفا لهم عما كانوا قبضوا وحرم عليهم ما بقي

---

(١) قوله: "وأمره إلى الله... نهاه عنه" ساقط من ع ٣. وقد عزا القرطبي هذا التوجيه إلى النحاس. انظر تفسيره: ٣/ ٣٦١.

(٢) انظر: جامع البيان: ٦/ ١٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في ع ٣: بعضها.

مما زاد على رأس المال[١].

قال ابن المسيب: "لا ربا إلا في ذهب أو ورق أو ما [يكال و][٢] يوزن مما يؤكل ويشرب". يعني في[٣] المبايعة.

وفسره بعض العلماء فقال: "ما[٤] كان مما يكال أو يوزن من نوع من الطعام، فلا تأخذ إلا وزناً بوزن، ومثلاً بمثل، يداً بيد، وكذلك الذهب[٥] بالذهب، والفضة بالفضة، فإن اختلف النوعان فَزِدْ واستزد يداً بيد"[٦].

قال عبد الله بن سلام: "أكل الربا يعدل سبعين فجرة، أدنى فجرة منها مثل[٧] أن يضطجع الرجل مع أمه".

وروى الحكم بن عتيبة عن علي ﷺ أنه قال: "درهم ربا أشد[٨] من / ست وثلاثين زنية". [ع١٤٧/٢]

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ[٩] قال: "الرِبَا سَبْعُونَ حُوباً[١٠]، أَيْسَرُهَا مِثْلَ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ"[١١].

---

(١) انظر: أسباب النزول: ٧٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٦٣.
(٢) في ع ٣: يوكل أو. وهو تحريف.
(٣) سقط من ع ٣.
(٤) في ع ٣: مما.
(٥) سقط من ع ٣.
(٦) انظر: أحكام الجصاص: ١/ ٤٦٥ – ٤٦٦.
(٧) سقط من ع ٢، ع ٣.
(٨) في ق: شدد وهو تحريف.
(٩) في ح: عليه السلام.
(١٠) في ق: حرفا. وفي ع ٢، ع ٣: حرباً.
(١١) انظر: سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٦٤.

قال ابن مسعود: "الربا بضع وسبعون باباً"[١].

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [٢٧٨].

أي فأيقنوا بحرب[٢].

وقال الأصمعي: "معناه: كونوا[٣] على علم"[٤].

ومن قرأ بالمد[٥] فمعناه: فأعلموا أصحابكم بالحرب[٦].

﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ [٢٧٨]. أي تركتم الربا.

﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ [٢٧٨]. بلا[٧] زيادة.

﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ [٢٧٨]. فتأخذون ما ليس لكم.

﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [٢٧٨]. فتنقصون من رؤوس أموالكم.

وروى المفضل[٨] عن عاصم: "لا تُظْلَمُونَ وَلاَ تَظْلِمُونَ"، المفعول قبل

(١) انظر تفسيره: ٢/ ١٤٦.

(٢) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن: ١/ ٨٣، وتفسير الغريب: ٩٨.

(٣) في ق: كانوا.

(٤) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٤.

(٥) قرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر بالمد وكسر الذال. وقرأ باقي السبعة بفتح الذال وبغير مد. انظر: كتاب السبعة: ١٩٨، والتبصرة: ١٦٦، والكشف: ١/ ٣١٨، والتيسير: ٢/ ٢٣٦، وتحبير التيسير: ٩٤.

(٦) انظر: هذا المعنى في: تفسير الغريب: ٩٨، وغريب القرآن: ٣٣.

(٧) في ق، ع ٣: فلا.

(٨) هو مفضل بن محمد الكوفي، أبو محمد، إمام، نحوي مقرئ. أخذ القراءة عرضاً من عاصم والأعمش. وروى عنه علي الكسائي وسعيد بن أوس (ت ١٦٨ هـ). انظر: طبقات القراء: ٢/ ٣٠٧.

الفاعل[١].

قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٢] [٢٧٩]. أي إن وقع ذلك.

ولا خبر لـ"كان"، هي "كان"[٣] التامة تستغني باسمها عن[٤] الخبر. فليست بالداخلة على[٥] الابتداء والخبر، تلك هي الناقصة التي تحتاج إلى خبر[٦].

وقد قيل: إن الخبر محذوف، والتقدير: "وإن كان ذو عسرة في الدين فنظرة إلى ميسرة"[٧].

وفي مصحف عبد الله: "وَإِنْ كَانَ ذَا" بالألف[٨] على تقدير: وإن كان الذي عليه الدين ذا عسرة، فهي "كان" الناقصة على هذا.

وقرأ مجاهد: "فَنَاظِرْهُ إِلَى مَيْسُرِهِي[٩]"، بضم السين، وصلت الهاء بياء.

وهو لحن عتد أهل العربية: ليس في الكلام مفعل بتغيير[١٠] هاء التأنيث[١١].

---

(١) انظر: كتاب السبعة: ١٩٢، ومعاني الأخفش: ١/ ١٨٨، والإملاء: ١/ ١١٧.

(٢) قوله: "وروى المفضل... ذو عسرة" ساقط من ع ٢.

(٣) سقط من ق.

(٤) في ع ٢: على.

(٥) في ع ١، ق: لا على.

(٦) انظر هذين التوجيهين في البيان: ١/ ١٨١، والإملاء: ١/ ١١٧.

(٧) المصدر السابق.

(٨) أورد مكي هذه القراءة في كتابه الكشف: ١/ ٣٢٢، ولم يعزها إلى أحد.

(٩) في ق، ع ٣: ميسرة هي. وانظر هذه القراءة في: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٤.

(١٠) في ع ١: يتغير. وفي ح: بياض. وفي ق: بغير.

(١١) انظر هذا التوجيه في: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٦، وعزاه ابن عطية في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٥ إلى سيبويه.

[ح/٢٦٧] قال الأخفش: / "ولو قرأوا[١] بفتح السين لكان حسناً، لأن "مفعلاً" في الكلام كثير"[٢].

وقوله[٣]: ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ [٢٧٩]. هو من التأخير. ورفعها على معنى: "فعليكم نظرة"[٤].

[ع٣/١٦٠] / وحكى أبو إسحاق: "فناظرة"[٥] من التأخير[٦].

وقيل: [هو من أسماء المصادر[٧] كقوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[٨][٩]. ورد أبو حاتم ذلك وقال: "إنما يجوز هذا في نظر العين، مثل الذي في النمل قوله: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[١٠][١١].

والمعنى: "إن كان الذين[١٢] لكم أن ترجعوا عليهم برؤوس أموالكم ذوي عسرة، فعليكم أن تنظروهم إلى ميسرة".

وفتح السين وضمها لغتان[١٣]. وأجاز النحاس النصب على

---

(١) في ق: قرئ.
(٢) انظر: معانيه: ١/ ١٨٨.
(٣) سقط حرف الواو من ع ٢، ع ٣.
(٤) انظر: هذا التوجيه في: الإملاء: ١/ ١١٧.
(٥) في ح: فناظره.
(٦) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٤.
(٧) في ع ٢: هي من أسماء المصدر.
(٨) الواقعة آية ٢.
(٩) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٥، وعزاه ابن عطية في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٥ إلى الزجاج.
(١٠) النمل آية ٣١.
(١١) انظر: إعراب القرآن: ١/ ٢٩٥.
(١٢) في ع ٢، ح: الدين وهو تصحيف.
(١٣) قرأ نافع بضم السين، وفتحها الباقون. انظر كتاب السبعة: ص: ١٩٢، والتبصرة: ١٦٦، والكشف: ١/ ٣١٩، والتيسير: ٨٥، والحجة: ١٤٩، والنشر: ٢/ ٢٣٦، وتحبير التيسير: ٩٤.

المصدر[١]. وهذه الآية ناسخة لما كان في أول الإسلام. كان الرجل إذا اتبع في دين ولم يكن معه ما يقضيه بيع في[٢] الدين[٣].

روي[٤] عن النبي ﷺ[٥] "أنه أمر أعرابياً ببيع رجل له عليه دين، ولا مال[٦] معه"[٧].

وقال قوم: "إنما هذا الإنظار[٨] في الربا خاصة، وليس لمن عليه دين لا يؤديه إلا السجن حتى يؤديه كان معه أو لم يكن لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ / يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٩][١٠]. [ع١/٢١٧]

قال ابن عباس: "نزلت في الربا[١١]".

/ وأكثر[١٢] الفقهاء على أن الآية عامة في كل من عليه دين، ولا شيء معه، ينظر [ق/١٤٦] إلى يسره إذا صح فَقْرُهُ وثبت[١٣].

---

(١) واعتبرها أفصح اللغات وهي لغة أهل نجد. انظر إعراب القرآن: ١/ ٢٩٦.

(٢) سقط من ع ٣.

(٣) انظر هذا التوجيه في: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٣، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧١.

(٤) في ع ٢، ق، ع ٣: وروي.

(٥) في ع ٣: ﷺ.

(٦) سقط من ع ٣.

(٧) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٧١.

(٨) في ق: الأنصار وهو تحريف.

(٩) النساء آية ٥٧.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٦/ ٢٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٢.

(١١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٣٠، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٢، والدر المنثور: ٢/ ١١٢.

(١٢) في ع ٢: أكبر وهو تصحيف.

(١٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٢.

قوله: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٢٧٩].

أي وصدقة رؤوس أموالكم على المعسر خير لكم إن كنتم تعلمون[١] الفضل.

وقال قتادة: "ندبوا أن يتصدَّقوا[٢] برؤوس أموالهم على الغني والفقير"[٣].

وقال غيره[٤]: "ذلك على المعسر خاصة[٥]"[٦].

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن نبي الله قبض من[٧] قبل أن يفسرها"[٨].

قال ابن عباس: "آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[٩] [البقرة: ٢٨١].

كذلك[١٠] قال السدي وعطية وابن جريج[١١].

واليوم في هذا يوم القيامة.

---

(١) في ع ١، ق: تعملون.
(٢) في ع ٣: تصدقوا وهو تحريف.
(٣) انظر: جامع البيان: ٦/ ٣٥.
(٤) في ع ٢: غير وهو خطأ.
(٥) سقط من ع ٢.
(٦) وهو قول السدي والربيع وغيرهما في جامع البيان: ٦/ ٣٦.
(٧) سقط من ع ٣.
(٨) انظر: جامع البيان: ٦/ ٣٧ – ٣٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٢٨.
(٩) انظر: تفسير الثوري: ٧٣، ومعاني الفراء: ١/ ١٨٣، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٥٧.
(١٠) في ح: وكذلك.
(١١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٤٠ – ٤١، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٣.

وقيل: هو[١] يوم موت الإنسان لأنه وقت قدومه على الله[٢].

ويروى أن النبي عليه السلام[٣] قال: "أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام[٤] بِهَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: اجْعَلْهَا عَلَى رَأْسِ ثَمَانِينَ وَمَائَتَيْنِ مِنَ البَقَرَةِ"[٥].

ومعنى الآية: التحذير والتخويف في أخذ الربا وارتكاب ما نهي عنه.

وروي أنها نزلت على النبي عليه السلام قبل موته بثلاث[٦] ساعات فقال النبي عليه السلام: "اجْعَلُوهَا بَيْنَ آيَةِ الدَّيْنِ وَآيَةِ الرِّبَا"[٧].

وقال مقاتل: "نزلت قبل[٨] / وفاته بتسع ليال"[٩]. [ح/٢٦٨]

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ [٢٨١].

قال ابن عباس: "نزلت في السلم خاصة، في كيل معلوم إلى أجل معلوم"[١٠].

يريد بثمن نقد معلوم من غير أن يكون طعام[١١] في طعام.

---

(١) في ع ١، ق: هم وهو تحريف.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٦.

(٣) في ع ٣: ﷺ.

(٤) قوله: "عليه السلام" ساقط من ح.

(٥) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٧–٣٥٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٥.

(٦) في ع ٣: ﷺ قبل موته بثلاثة.

(٧) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٧–٣٥٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٥.

(٨) سقط من ق.

(٩) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٧، وفي تفسير القرطبي: ٣/ ٣٧٥ بسبع ليال.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٦/ ٤٣، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٤.

(١١) في ح: طعاماً.

وروي عن ابن[١] عمر وأبي موسى الأشعري "أنه واجب أن يكتب إذا باع بدين"[٢]. وهو قول ابن سيرين وأبي قلابة والضحاك وجابر بن زيد ومجاهد[٣].

[ع١/٢١٨] / وقال عطاء: "أشهد إذا بعت[٤]، وإذا[٥] اشتريت بدرهم أو نصف درهم أو بثلث درهم أو أقل من ذلك، فإن الله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[٦]. وهو مذهب الطبري[٧].

وقال أبو سعيد الخدري: "كان ذلك فرضاً ثم نسخه ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ [٢٨٢][٨].

وبه قال الحسن والحكم وعبد الرحمن بن زيد[٩] والشعبي[١٠].

وأكثر الفقهاء على أنه ندب وإرشاد لا على الحكم[١١]. وهو قول[١٢] مالك والشافعي[١٣].

---

(١) في ع ٣: بن وهو خطأ.

(٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٥، ونواسخ القرآن: ٩٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في ع ٢: بعث.

(٥) في ق: إنما.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٥ – ١٦٦.

(٧) في ع ٣: البصري وهو تحريف. وانظر اختيار الطبري في جامع البيان: ٦/ ٥٣ – ٥٥.

(٨) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٤، ونواسخ القرآن: ٩٥.

(٩) ع ٣: يزيد وهو تحريف.

(١٠) انظر: تفسير الثوري: ٧٣، والإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٤، وتفسير الرطبي: ٣/ ٣٨٣.

(١١) انظر: أحكام ابن العربي: ١/ ٢٤٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٩.

(١٢) سقط من ع ٢، ع ٣.

(١٣) انظر: نواسخ القرآن: ٩٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٨٣.

وقال الطبري: "الآية على الأمر حتى يأتي دليل يدل على[1] أنها ندب وإرشاد[2]". وقال: "من جعل الإشهاد فرضاً[3]، لا يجوز أن يكون هذا منسوخاً لأنه يلزم منه رفع حكم الإشهاد. والإشهاد جائز بإجماع. وفي تركه وقع الاختلاف فلو كانت منسوخة لم يجز الإشهاد[4] لأن حكم المنسوخ ألا يبقى حكمه ولم تأت آية فيها/ : [ع٢/١٤٨] "لا تكتبوا ولا تشهدوا". بل ذلك حسن جائز بإجماع وواجب عندنا. وإنما معنى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ عند عدم الكاتب[5] والشهود"[6].

قال[7] أبو محمد ﷺ: وهذا[8] الاعتراض لا يلزم لأنه يجب منه ألا يعمل بما نسخ البتة[9]. وقد نسخ فرض صوم عاشوراء وفرض صوم ثلاثة أيام من كل شهر. ونسخ فرض قيام الليل، وفعل ذلك حسن مُرَغَّبٌ فيه. كذلك فرض الإشهاد، هو منسوخ[10]، وفعله حسن جائز[11]. وقول الطبري: "الآية على الأمر حتى يأتي دليل يدل على الندب".

جوابه: أن الدليل على أنه صار ندباً قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾. ولا يحمل

---

(١) سقط من ع ٣.

(٢) انظر: جامع البيان: ٦/ ٥٣ – ٥٤.

(٣) سقط من ع ٢، ع ٣.

(٤) قوله: "والإشهاد جائز... الإشهاد" ساقط من ع ٣.

(٥) في ع ٣: الكتاب.

(٦) انظر: جامع البيان: ٦/ ٥٣ – ٥٤.

(٧) في ع ٢، ع ٣: وقال.

(٨) في ع ٣: هذه وهو خطأ.

(٩) في ق: النية وهو تصحيف.

(١٠) سقط حرف الواو من ق.

(١١) وهو أيضاً اختيار ابن الجوزي. انظر نواسخ القرآن: ٩٦.

على معنى عدم الكاتب[١] والشهود إلا بدليل[٢].

[ع٣/١٦١] قوله: / ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ [٢٨١].

قيل: هو واجب عليه أن يكتب إذا دُعي إلى ذلك[٣].

قال[٤] الضحاك: "نسخها: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾" [٢٨١][٥].

وقال السدي: "لا يأب كاتب أن يكتب إذا كان فارغاً"[٦].

﴿وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [٢٨١].

[ع١/٢١٩] أي لا يظلم ولا ينقص من حق الرجل / الذي له الحق شيئاً.

قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [٢٨١]. أي من عليه الدين.

[خ/٢٦٩] ﴿سَفِيهًا﴾ / [٢٨١]. أي جاهل بالصواب الذي يمليه على الكاتب[٧].

﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ [٢٨١]. أي أخرق[٨]. قاله ابن عباس، وقاله مجاهد وغيره[٩].

وقال السدي[١٠]: "السفيه الصغير[١١]".

---

(١) في ع ٣: الكتاب.

(٢) انظر هذا التوجيه في: كتاب الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٤ – ١٦٥.

(٣) انظر معاني الفراء: ١/ ١٨٣، وعزا الطبري هذا القول إلى مجاهد وعطاء في جامع البيان: ٦/ ٥٢.

(٤) في ع ٣: وقال.

(٥) انظر: جامع البيان: ٦/ ٥٣، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٨٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) وهو اختيار الفراء. انظر معانيه: ١/ ١٨٣.

(٨) في ق: أخرى وهو تحريف.

(٩) انظر: جامع البيان: ٦/ ٦٠.

(١٠) سقط من ع ٣.

(١١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٥٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٢.

وأصل "السفيه[١]" الخفيف العقل من قولهم: "تَسَفَّهَتِ الْرِّيحُ الشَّيْءَ" إذا استخفته فحركته[٢].

قال السدي: "الضعيف الأحمق"[٣].

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِالْعَدْلِ﴾ [٢٨١]: أي ولي[٤] السفيه والضعيف. قاله الضحاك[٥].

وقال ابن عباس: "ولي الدين هو الذي هو[٦] عليه[٧]" أي فَلْيُقِرْ وَلِيُّهُ بِمَا عَلَيْهِ وَلْيَشْهَدْ.

وقيل: ولي الدين[٨] هو العيي واليتيم[٩].

فالهاء في ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ تعود على الدَّين أو على صاحب الدَّين أو على المطلوب[١٠].

قوله: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ﴾ [٢٨١].

اختير "فَعِيلٌ" لأنه للتكثير، فمعناه: استشهدوا من عُرف بالشهادة والشاهد يقع لغير التكثير، يقال: "فُلاَنٌ شَهِيدِي[١١] وَشَاهِدِي".

---

(١) في ع ١: السفه.
(٢) انظر: مفردات الراغب: ٢٤٠ واللسان: ٢/ ١٦١.
(٣) انظر جامع البيان: ٦/ ٦٠.
(٤) في ع ١: وليي.
(٥) انظر: جامع البيان: ٦/ ٦٠.
(٦) سقط من ع ٣.
(٧) انظر نحوه في: جامع البيان: ٦/ ٥٩، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٨٨.
(٨) في ع ٢: الذين وهو تصحيف.
(٩) راجع مشكل الإعراب: ١/ ١٤٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٨٩.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء: ١/ ١٨٣، ومشكل الإعراب: ١/ ١٤٥.
(١١) في ع ٢: شهيد. وفي ق: شاهدي.

قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [٢٨١] أي من الأحرار المسلمين.

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [٢٨١].

قال ابن بكير: "هذا مخاطبة للحكام[١]"، أي إن لم يأت صاحب الحق برجلين أتى برجل وامرأتين[٢]، فليس معناها أنه لا يشهد الرجل والامرأتان[٣] إلا عند عدم الرجلين[٤]. لأن فاعلاً لو فعله وهو واحد الرجلين لتم[٥] إشهاده".

[ق/١٤٧] ومعنى الآية / عند غيره أنها مخاطبة لصاحب الدين، أي فاستشهدوا [من حضر][٦]؛ رجلين، أو رجلاً وامرأتين.

ومعنى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [٢٨١].

أي من العدول المرضيين، وإنما تجوز شهادة النساء عند مالك، ومن قال بقوله في الأموال خاصة؛ لأنه المكان الذي تكون فيه لا يتعدى إلى غيره[٧].

قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [٢٨١].

أي فتصير إحداهما ذكراً باجتماعهما[٨]. تقول العرب "اذَّكَرَتِ[٩] المَرْأَةُ" إذا

---

(١) في ع ٢، ع ٣: للحاكم. وانظر: قول ابن بكير في المحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٩٥.

(٢) في ع ٣: امرأتان وهو خطأ.

(٣) في ع ٢، ع ٣: امرأتان.

(٤) في ح، ق: للرجلين وهو تحريف.

(٥) في ع ٢: أتم وهو تحريف.

(٦) في ع ٣: ممن حضر. وفي ع ٢: من حضور.

(٧) انظر: الموطأ: ٢/ ٧٢٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٨.

(٨) في ع ١، ع ٢، ع ٣: بإجماعهما.

(٩) في ع ٢: اذاكرت وهو تحريف.

ولدت ذكراً[١]، قال ذلك ابن عيينة[٢]. وليس هو عنده من الذِّكر بعد النسيان[٣].

وأكثر الناس على أنه من الذكر بعد النسيان لقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ أي إن تنسى[٤] فتذكرها الأخرى[٥] ما نسيت[٦].

قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [٢٨١].

أي لا يتخلفوا عن أداء الشهادة إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق. قاله قتادة والحسن[٧].

وقيل: معناه: لا يتأخروا إذا دُعُوا ليؤدوا ما قد شهدوا عليه، وذلك إذا لم يجد غيره، فإن وجد غيره[٨] فهو مخير/ فأما إذا دعيت إلى شهادة لم تشهد بعد بها، فأنت مخير في ذلك[٩]. [ح/٢٧٠]

هذا/ قول مجاهد وعطاء[١٠] وغيرهما[١١]. وهو قول مالك. [ع١/٢٢٠]

---

(١) انظر: اللسان: ١/ ١٠٧١.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي، الكوفي حافظ، فقيه. روى عن الزهري وعمر بن دينار، وروى عنه أحمد وابن المديني. (ت ١٩٨ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط: ٢٨٤، وتذكرة الحفاظ: ٢٦٢ - ٢٦٥، والخلاصة ١/ ٣٩٧.

(٣) انظر: جامع البيان: ٦/ ٦٤، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٩٧.

(٤) في ع ٢: تمسى وهو تحريف.

(٥) في ق: الآخر.

(٦) انظر: معاني الفراء: ١/ ١٨٤، ومجاز القرآن: ١/ ٨٣، وتفسير الغريب: ٩٩.

(٧) انظر: جامع البيان: ٦/ ٦٨، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٩٨.

(٨) سقط قوله: "فإن وجد غيره" من ق.

(٩) انظر: مجاز القرآن: ١/ ٨٣، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي: ٣/ ٣٩٨.

(١٠) سقط من ق.

(١١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٧٠ - ٧١، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٦٨، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٥.

والألف واللام في ﴿ٱلشُّهَدَآءُ﴾ يدلان على أنه لشهادة[١] متقدمة إذا دعوا [ليوصلوها إلى][٢] حكم، فلا يتخلفوا إذا لم يوجد[٣] غيرهم[٤].

وعن عطاء أنه إذا دعي ليشهد لزمه ذلك[٥].

قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [٢٨١].

أي لا تملوا أن تكتبوا صغير حقوقكم وكبيرها إلى أجله، فإن الكتاب أحضر[٦] للأجل والمال[٧].

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ﴾[٨] [٢٨١] أي أعدل.

﴿وَأَقْوَمُ﴾ أي أصوب.

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ [٢٨١].

أي أقرب ألا تشكوا في الدين والأجل. ثم أرخص في التجارة الحاضرة[٩] التي هي يداً[١٠] بيد غير أن يكون طعام في طعام متفاضلاً ألا تكتبوها[١١].

---

(١) في ق: بشهادة.

(٢) في ع٢: ليوصلها إن. وهو تحريف.

(٣) في ق: يجد.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٦/ ٧٤-٧٥.

(٥) انظر: جامع البيان: ٦/ ٧١.

(٦) في ح: أحصر.

(٧) في ق: الأجل. وهو تحريف.

(٨) في ع٢: أقسط عند الله.

(٩) سقط من ع٣.

(١٠) في ق، ع٣، يد.

(١١) انظر هذا التوجيه في: التفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٢، وهو قول السدي والضحاك في جامع البيان: ٦/ ٧٩ - ٨٠، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٧٠.

ثم قال: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [٢٨١].

قال الضحاك: "ما كان من بيع حاضر، فإن شاء أشهد وإن شاء ترك. وما كان من بيع إلى أجل فليشهد"[١].

قال مالك: "هو مخير في الإشهاد، وتركه"[٢].

/ ويروى عن ابن عمر أنه قال[٣]: "الشهادة واجبة في كل ما يباع من قليل أو كثير بقوله ﷻ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[٤]. [ع٢/١٤٩]

وهذا عند جماعة منسوخ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾، وهو نسخ / فرض إلى ندَب[٥]، كنسخ رمضان ليوم عاشوراء؛ من شاء صامه، ومن شاء تركه. وكالامتحان؛ من شاء امتحن، ومن شاء ترك، بعد قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[٦]. فكان الإشهاد واجباً ثم صار ندباً بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[٧]. ففي[٨] هذا الحكم ثلاثة أقوال: الأول: أنه[٩] محكم يعمل به، والثاني: أنه منسوخ، والثالث: أنه ندب وترغيب. [ع٣/١٦٢]

تم الجزء السابع

(١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٨٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٢.

(٢) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٤، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٣.

(٣) سقط من ع٢.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٧١، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٠٣.

(٥) في ع٢، ق، ع٣: أدب.

(٦) الممتحنة آية ١٠.

(٧) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٣.

(٨) في ق: يعني.

(٩) سقط من ع٣.

قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[٢٨١].

قال الحسن وغيره: "معناه لا يضار كاتب فيزيد ما لم يملل عليه في الكتاب أو يُحرّف[١]، ولا شهيد فيكتم الشهادة أو يغيرها"[٢].

وقال ابن عباس وغيره: "معناه لا يضارا[٣] فيتخلفا عن الكتابة والشهادة ويقولان: علينا شغل ولنا حاجة"[٤].

وقيل: المعنى: لا [يضارا فيما قد شهدا][٥] فيه فيتخلفا[٦] عن أدائه إلى الحاكم[٧].

[٢٧١/ح] وفي كل هذه الأقوال يرتفع [الكاتب والشهيد/ معاً بفعلهما][٨].

وروي عن[٩] عمر ﷺ أنه كان[١٠] يقرأ: "وَلاَ يُضَارَر" براءين ظاهرتين الأولى مفتوحة[١١].

---

(١) في الاصل: بحرف، والتصويب من جامع البيان

(٢) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٧١، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٦، وهو أيضاً قول ابن قتيبة. راجع تفسير الغريب: ١٠٠.

(٣) في ق: يضار.

(٤) انظر: جامع البيان: ٦/ ٨٧، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٧١، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٧.

(٥) في ق: يضر فيما قد شهد له.

(٦) في ع٣: فيختلفا. هو تحريف.

(٧) في ق: الحكام.

(٨) في ع٢ الكتاب والشهيد معاً يفعلهما.

(٩) سقط من ع٣.

(١٠) سقط من ع٢ ع٣.

(١١) انظر: المحتسب: ١/ ١٤٨.

وكذلك روى الضحاك عن ابن مسعود. وكذلك روى ابن[١] كثير عن مجاهد. وتأويله: أن يضارا في أن يدعيا[٢] وعنهم غنى، ويشغلا[٣] عن أشغالهما، ويعنفا تعمداً[٤].

وقال الضحاك: "هو أن يكونا على حاجة مهمة فيقولان: اطلب غيرنا، فيقول: إن الله أمركما[٥] بذلك، ليؤثمهما"[٦].

وكذلك قال السدي وطاوس[٧]، وهو اختيار الطبري[٨]، لأن الخطاب من أول الآية[٩] إنما هو للمكتوب[١٠] له والمشهود له، وليس للكاتب والشاهد خطاب تقدم فيرد هذا عليه، ويبين هذا قوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾، ولم يقل: "وإن تفعلا"، فيرد على الكاتب[١١] والشاهد، إنما رده على أهل الكتابة / والشهادة فالنهي لهم أبين، [ع١/٢٢١] ألا يضاروا الكاتب والشهيد فيشغلوهما عن شغلهما وهم يجدون غيرهما[١٢].

---

(١) في ع١، بن. وهو خطأ.

(٢) في ع٢: يدعا. وهو تحريف.

(٣) في ع٢، ع٣: شغلا.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٥/ ٤٠٥ – ٤٠٦.

(٥) في ق: يأمركما.

(٦) انظر: جامع البيان: ٦/ ٨٩ – ٩٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٧.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩٠ – ٩١.

(٩) في ع١، ح: الآيات.

(١٠) في ق: المكتوب. وهو تحريف.

(١١) في ع٢: الكتاب.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء: ١/ ١٨٧، وهو قول مجاهد والكلبي في تفسير الغريب: ١٠٠.

ومعناه: وإن تضاروهما فإنه إثم حال بكم[١]. فيكون الكاتب والشهيد على هذا التأويل مرفوعين على أنهما مفعولان لم يسم فاعلهما[٢].

وكان الزجاج يختار أن يكون النهي للكاتب ألا يزيد في كتابته ولا يحرف، و[للشهيد[٣] ألا] يتخلف ولا يغير، ويكون قوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾[٤] رداً إلى الكاتب والشهداء؛ أي إن حرفتم أو زدتم أو تخلفتم من غير عذر فإنه إثم وخروج عن الحق.

والهاء في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ عائدة[٥] على الضرار[٦].

وقيل: على الفعل، أي فإن هذا الفعل فسوق بكم[٧].

وقيل: الفسوق هنا الكذب في الشهادة والكتاب[٨].

قوله: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [٢٨١].

أي في ترك المضارة، وفيما تقدم ذكره من حدوده.

قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [٢٨١].

أي يبين الله لكم الواجب لكم وعليكم[٩] لتعمَلُوا به.

---

(١) في ع٣: لكم.

(٢) انظر هذا التوجيه في: مشكل الإعراب: ١/ ١٤٥، والبيان: ١/ ١٨٤.

(٣) في ع٢: لا شهيد لا. وهو تحريف.

(٤) في ع١، ع٢، ق، ع٣: رد. وهو خطأ.

(٥) في ع٢، ع٣: عائد.

(٦) في ع٣: الضرر. وانظر هذا التوجيه في إعراب القرآن: ١/ ٣٠٠.

(٧) انظر: الإملاء: ١/ ١٢١.

(٨) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩٢، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٦.

(٩) في ق: عملكم. وهو تحريف.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٢٨١].

أي يعلم جميع ما تعملون ويحصيها عليكم ليجازيكم بها، فاحذروا المخالفة.

قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ الآية [٢٨٢].

قوله: ﴿فَرِهَانٌ﴾ [٢٨١] هو جمع رهن، كبَغْلٍ وبِغَالٍ وكَبْشٍ وكِبَاشٍ[1].

ومن قرأ: "فَرُهُنٌ"[2] فهو جمع الجمع. هو[3] جمع "رِهَانٍ" كـ"كِتَابٍ": و"كُتُبٍ"، / و"حِمَارٍ" و"حُمُرٍ"[4]. [ق/١٤٨]

وقيل: هو جمع "رَهْنٍ"، كـ"سَقْفٍ" و"سُقُفٍ"[5].

ومن قرأ "فَرُهْنٌ" بالإسكان[6] / فإنما أسكن[7] الضمة[8] لثقلها. [ح/٢٧٢]

وقرأ ابن عباس "كِتَاباً"[9]، وقال: "قد لا توجد[10] الصحيفة"[11]، وكذلك قرأ

---

(١) انظر: اللسان: ١/ ١٢٤٣.

(٢) وهي قراءة ابن كثير في رواية قنبل وقراءة أبي عمرو في رواية اليزيدي. انظر: كتاب السبعة: ١٩٤، والتبصرة: ١٧٧، والكشف: ١/ ٣٢٢، والتيسير: ٦٨٥، وكتاب العنوان: ٧٦، والحجة: ١٥٢، وتحبير التيسير: ٩٥، والنشر: ٢/ ٢٣٧.

(٣) في ع٢، ع٣: وهو.

(٤) انظر هذا التوجيه في: تفسير الغريب: ١٠٠.

(٥) انظر: معاني الأخفش: ١/ ١٩٠ – ١٩١، والكشف: ١/ ٣٢٢، والحجة: ١٥٢، واللسان: ١/ ١٢٤٣.

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو في رواية عبيد بن عقيل. انظر: كتاب السبعة: ١٩٤.

(٧) في ق: سكن.

(٨) في ع٣: الصحة. وهو تحريف.

(٩) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٧.

(١٠) في ق: يوجد.

(١١) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٧.

أبو العالية وعكرمة والضحاك ومجاهد[١]. وهو[٢] واحد الكتب.

وقيل: هو جمع "كَاتِبٍ"، كما يقال: "قَائِمٌ" و"قِيَامٌ"[٣].

وروي أيضاً عن ابن عباس: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ﴾[٤] "كُتَّاباً"، على وزن "فُعَّالٍ" وهو جمع "كاتب"، "كضَارِبٍ" و"ضُرَّابٍ".

وهذه الآية أرخص الله فيها في قبض الرهان عند عدم الكاتب، والرهن لا يكون رهناً حتى يقبض من مالكه بقوله: ﴿مَّقْبُوضَةٌ﴾، سواء قبضه المرتهن عنده أو جعله على يدي عدل[٥] عند مالك[٦].

[ع٣/١٦٣] قوله: / ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الذِي اؤْتُمِنَ﴾[٧] [٢٨٢].

أي إن[٨] ترك صاحب الدين، أخذ الرهن، وأمن الذي عليه الدين، فليؤد ما عليه لأنها[٩] أمانة[١٠]، وليتق الله ربه فيما قد اؤتمن به[١١].

(١) المصدر السابق.
(٢) سقط حرف الواو من ح.
(٣) انظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٧٥، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٠٨.
(٤) في ح: فلم تجدوا. وفي ق: فلم يجدوا.
(٥) قوله: "يدي عدل"، ساقط من ع٢.
(٦) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٤١٠.
(٧) في ع٢، ع٣: أؤتمن أمانته.
(٨) في ع٢: أمن.
(٩) في ع٢ ع٣: لأنه.
(١٠) في ع٢: أمانته.
(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٦/ ٩٧.

وقال الضحاك: "هذه الأمانة التي فسح فيها[١] إنما في[٢] السفر، دون الحضر"[٣].

قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ الشَّهَٰدَةَ﴾ الآية [٢٨٢]. هو[٤] نهي للشهداء وتحذير لهم.

﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [٢٨٢]. أي فاجر قلبه[٥].

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٢٨٢].

أي يعلم ما تصنعون في شهاداتكم[٦] من إحالتها، والإتيان بها على وجهها فيحصي ذلك عليكم / ويجازيكم به[٧]. [ع٢/١٥٠]

قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ الآية [٢٨٣].

قال ابن عباس: "قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾، منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٢٨٥][٨].

ومعنى قوله: "إنها منسوخة"، أي نزلت على نسختها لأنها خبر، والأخبار لا تنسخ[٩].

---

(١) في ع٢، ق: فسح فيها. وفي ع٣: فسخ.

(٢) في ع٢: هي في.

(٣) انظر: جامع البيان: ٦/ ٩٨.

(٤) في ع١، ق: هي.

(٥) وهو قول السدي في جامع البيان: ٦/ ٩٩ – ١٠٠، وتفسير ابن كثير: ١/ ٣٣٧.

(٦) في ع٢، ق، ع٣: شهادتكم.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٦/ ١٠٠.

(٨) انظر: تفسير مجاهد: ١/ ١١٨، والايضاح لناسخ القرآن: ١٦٧، ونواسخ القرآن: ٩٨.

(٩) انظر هذا التوجيه في: المحرر الوجيز: ٢/ ٣٨٣، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٢.

وقد قيل: إن الآية محكمة، وإن[١] المؤمن والكافر يحاسبان بـما أبـديا[٢] وأخفيـا، فيغفر للمؤمن، ويعاقب الكافر[٣].

وقيل: إن الآية مخصوصة في كتمان الشهادة خاصة وإظهارها[٤].

روي ذلك عن ابن عباس[٥].

[ع٢٢٢/١] وروي عن عائشة[٦] أنها قالت: / "ما هَمَّ به العبد من خطيئة عوقب عـلى ذلـك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا"[٧].

قال ابن عباس" إذا جمع الله الخلائق يقول: أنا أخبركم بـما أكننـتم في أنفسكم. فأما المؤمنون فيغفر لهم، وأما أهل الشك والريب فيخـبرهم بـما أخفـوا مـن شـكهم وتكذيبهم، فذلك قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [٢٨٣][٨].

[ح/٢٧٣] قال ابن عباس: "لما نزلت هذه / الآية وقع في قلوبهم شيء، فقال لهـم[٩] النبـي ﷺ: "قُولُوا[١٠]: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا"[١١]، فَـأَلْقَى اللهُ الإِيـمَانَ فِي قُلُـوبِهِمْ، وَأَنْـزَلَ:

---

(١) في ع٢: إلى.
(٢) في ع٣: أبديان. وهو تحريف.
(٣) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٧ – ١٦٨، ونواسخ القرآن: ١٠١.
(٤) وهو قول عكرمة والشعبي في جامع البيان: ٦/ ١٠٢، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٨١.
(٥) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن: ١٦٨، وناسخ القرآن: ١٠٢، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٨١.
(٦) في ع٣: عائشة رضي الله عنها.
(٧) انظر: نواسخ القرآن: ١٠١، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٢.
(٨) المصدر السابق.
(٩) سقط من ع٢، ع٣.
(١٠) في ق: قالوا.
(١١) في ع١، ع٢، ق: سلما.

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى ﴿أَوْ[1] أَخْطَأْنَا﴾. قال: "قَدْ فَعَلْتُ" ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾، قال: "قَدْ فَعَلْتُ"، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ إلى آخر السورة. قال: "قَدْ فَعَلْتُ"[2].

وقال السدي: "وقعت عليهم شدة عند نزول: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ حتى نسخها ما[3] بعدها[4]".

أي أزالت الشدة، من قولهم: "نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ"[5] أي أزالته[6].

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢٨٣].

أي يقدر على العفو لما أخفته نفس المؤمن، وعلى العقاب فيما أخفته نفس الكافر من الكفر والشك في الدين[7].

وقال حذيفة: "سمعت النبي عليه السلام[8] يقول[9]: "أُعْطِيتُ آيَاتٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهَا[10] نَبِيٌّ قَبْلِي، وَلاَ يُعْطَاهَا أَحَدٌ مِنْ بَعْدِي، ثم قرأ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) في ع٢: و.

(٢) انظر: صحيح مسلم: ١/ ١١٦، وسنن الترمذي: ٥/ ٥٢١ – ٥٢٢، ومستدرك الحاكم: ٢/ ٢٨٥.

(٣) سقط من ع٢.

(٤) انظر: جامع البيان: ٦/ ١١٢.

(٥) في ع٣: في. وهو تحريف.

(٦) انظر: مفردات الراغب: ٥١١، واللسان: ٣/ ٦٢٤.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ٦/ ١٢٣.

(٨) في ع٣: ﷺ.

(٩) في ق: يقال. وهو تحريف.

(١٠) في ع٣: يعطيها. وهو خطأ.

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ حتى ختم السورة"[١].

وروى أبو هريرة أنه: "لما نزلت على النبي ﷺ[٢] هذه الآية: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، وسمعوا فيها: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ أتوا النبي ﷺ فجثوا[٣] على الركب فقالوا: "لا نطيق[٤]، كلفنا من العمل ما لا نطيق ولا نستطيع، فأنزل الله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخرها[٥].

وقال محمد بن كعب القرظي[٦]: "ما بعث الله نبياً إلا أمره أن يعرض على قومه، ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ إلا قالوا: لا نطيق أن نؤاخذ بما نوسوس في قلوبنا، فلما بعث الله محمداً ﷺ أنزلها عليه فآمن بها، وعرضها على قومه، فآمنوا بها، وقالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾، قال: فخفف الله عنهم، فأنزل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[٧].

وحكى عنهم "أنهم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ وأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فنسخ المؤاخذة بالوسوسة. وقاله ابن مسعود[٨].

وقالت عائشة[٩]: هو الرجل يهم بالمعصية، ولا يعملها، فيرسل عليه من الهم

---

(١) رواه أحمد في مسنده: ٣٨٣٠٥، والنسائي في فضائل القرآن: ٧٩.

(٢) في ع٣: ﷺ.

(٣) في ق، ع٣: فحثوا. وهو تصحيف.

(٤) في ع١: تطيق، وهو تصحيف.

(٥) انظر: مسند أبي عوانة: ١/ ٧٧، وأسباب النزول: ٨٠-٨١، ولباب النقول: ٥٠، وهو أيضاً قول ابن مسعود. راجع تفسيره: ٢/ ١٥٠ – ١٥١.

(٦) في ع٢: القرطبي، وهو تصحيف.

(٧) نسبه القرطبي في تفسيره: ٣/ ٤٢٣ إلى سفيان بن عيينة.

(٨) انظر: جامع البيان: ٦/ ١١٠.

(٩) في ع٢، ق، ع٣: عائشة رضي الله عنها.

والحزن بقدر ما همَّ به من/ المعصية، فذلك محاسبته"(١). [ع٣/١٦٤]

وروي أنها لما نزلت قال النبي [عليه السلام](٢): "وَيَحِقُّ لَهُ أَنْ(٣) يُؤْمِنَ"(٤) يعني نفسه.

وروي أنهم شكوا إلى النبي ﷺ(٥) شدة ما يلقون من قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾، / فقال لهم النبي [عليه السلام](٦): "لَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" [ح/٢٧٤] كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ. بَلْ قُولُوا(٧): سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"(٨) فأنزل الله ذلك من قول النبي ﷺ(٩).

وقرأ ابن عباس وابن مسعود: "لاَ يُفَرِّقُ" بالياء(١٠)، رد على (كُلٌّ) أي "كُلٌّ لاَ يُفَرِّقُ".

وقوله(١١): ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [٢٨٤] أي سترك علينا.

وروي أن النبي ﷺ لما أنزل عليه: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾ / إلى ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. قال له [ق/١٤٩]

---

(١) انظر: جامع البيان: ٦/ ١١٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٢.

(٢) في ح، ق، ع٣: ﷺ.

(٣) في ع٣: يومر، وهو تحريف.

(٤) رواه الحاكم وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي". انظر المستدرك: ٢/ ٢٨٧.

(٥) في ع١: ﷺ. وفي ع٢: عليه السلام.

(٦) في ع٣: ﷺ.

(٧) سقط من ق، ع٣.

(٨) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٨.

(٩) في ع٢: السلام.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٦/ ١٢٦، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٩، وهي أيضاً قراءة يعقوب في النشر: ٢/ ٢٣٧، والتحبير: ٩٥.

(١١) سقط حرف الواو من ح، ق.

[ع١/٢٢٣] جبريل: "إن الله قد أَجَلَّ الثناء عليك / وعلى أمتك، فَسَلْ تُعْطَهُ". فسأل إلى آخر السورة: "رَبَّنا رَبَّنا"[١].

قوله: ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٢٨٥]: أي طاقتها فيما تعبدها[٢] به.

[ع٢/١٥١] فهذا توسيع[٣] ورخصة من الله[٤] وهو/ مثل قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٥]، ومثل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[٦]، ومثل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٧].

قوله: ﴿إِن نَّسِينَا﴾ [٢٨٥]. أي: نسينا فرضاً فرضته علينا، فلم نفعله[٨].

﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [٢٨٥].

أي: في فعل شيء نهيتنا[٩] عنه، ففعلناه على غير قصد إلى معصيتك[١٠].

قال النبي ﷺ[١١]: "تَجَاوَزَ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَنْ نِسْيَانِهَا وَمَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا"[١٢].

وكان النحاس يقول: النسيان هنا الترك لأن الله تعالى لا يوصف بأن يعاقب

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٤٢٥.

(٢) في ع٢، ع٣: تقيدها.

(٣) في ع٣: توسع.

(٤) قوله: "من الله" ساقط من ع٢، ح، ق.

(٥) الحج آية ٧٦.

(٦) البقرة ١٨٤.

(٧) التغابن آية ١٦.

(٨) انظر هذين التفسيرين في: جامع البيان: ٦/ ١٣٢.

(٩) في ع٢، ق: نهينا.

(١٠) انظر هذين التفسيرين في: جامع البيان: ٦/ ١٣٢.

(١١) في ح: عليه السلام.

(١٢) انظر: صحيح البخاري: ٦/ ١٦٩، ٧/ ٢٢٥، ومسند أبي عوانة: ١/ ٧٨.

على النسيان فيسأل في العفو عنه، لأنه[١] ليس من تعمد العبد. إنما هي آفة تدخل عليه. وهو قول[٢] قطرب.

قوله: ﴿إِصْراً﴾ [٢٨٥].

أي: عهداً. قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم[٣].

وقال غيره: "لا تحمل علينا ذنوبنا، فتعاقبنا بمسخ أو عذاب كما كان من قبلنا[٤]".

وقال الضحاك: في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: "إذا دعي الناس ليوم الحساب أخبرهم الله بما كانوا يسرون في أنفسهم، فيقول: "إِنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنِّي شَيْءٌ وَإِنَّ كُتَّابِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ لَمْ يَكُونُوا يَطَّلِعُونَ عَلَى مَا تُسِرُّونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَإِنِّي لاَ أُحَاسِبُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ".

قال الضحاك: هذا قول ابن عباس[٥].

وعن ابن عباس أن الله جل ذكره نسخ هذه الآية بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: لما نزلت: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، وجدوا في أنفسهم منها وجداً

---

(١) في ع٣: لا. وهو تحريف.

(٢) سقط من ق.

(٣) انظر: جامع البيان: ٦/ ١٣٦، والمحرر الوجيز: ٢/ ٣٩٢. وهو أيضاً اختيار الفراء أبي عبيدة. انظر: معاني الفراء: ١/ ١٨٩، ومجاز القرآن: ١/ ٨٤.

(٤) وهو قول عطاء وابن زيد. انظر: جامع البيان: ٦/ ١٣٧، وتفسير القرطبي: ٣/ ٤٣٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ١١٣.

شديداً[1] فنسخ الله ذلك وأجارهم.[2] منها، ثم علمهم أن يقولوا[3] إذا عملوا سيئة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى قوله: ﴿مِن قَبْلِنَا﴾.

[ح/٢٧٥] قال: "وكان الذين[4] من قبلهم، إذا عملوا سيئة حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم، وذلك قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا/ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ[5] أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[6].

وقال للمؤمنين: قولوا: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿الْكَافِرِينَ﴾.

قال: "فهذا شيء أعطاه الله أمة محمد ﷺ لم[7] يُعْطِهِ[8] أحداً ممن كان قبلهم من الأمم ألا يؤاخذوا[9] بنسيان[10] ولا خطأ غيرهم". وقال الحسن: "قال النبي ﷺ: "تَجَاوَزَ اللهُ لِابْنِ آدَمَ عَمَّا نَسِيَ وَعَمَّا أَخْطَأَ[11] وَعَمَّا أُكْرِهَ عَلَيْهِ وَعَمَّا غُلِبَ عَلَيْهِ"[12].

---

(١) في ع١: شديد، وهو خطأ.

(٢) في ق، ع٣: أجازهم.

(٣) في ق: تقولوا. وهو تصحيف.

(٤) في ع ٢: الدين. وهو تصحيف.

(٥) سقط من ع٢.

(٦) النساء ١٥٩.

(٧) سقط من ع٢.

(٨) في ع ٣: يعطيها وهو خطأ.

(٩) في ع٣: يؤاخذ.

(١٠) في ع٢، ع٣: بالنسيان.

(١١) في ق: خطأ.

(١٢) روى الحاكم نحوه في المستدرك (٢/ ١٩٨)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

وروى عبد الله بن أبي أوفى[١] أن النبي ﷺ[٢] قال: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ[٣] بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ بِهِ"[٤].

وروي أن ابن عمر قرأ هذه الآية وبكى بكاءً شديداً، ثم قال: "والله لئن آخذنا اللهُ بهذا لنهلكن"، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: "يرحم[٥] الله أبا عبد الرحمن؛ لقد[٦] وجد المسلمون منها مثل ما وجد حتى أنزل الله بعدها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[٧].

قال ابن جبير: "لما نزل: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ﴾[٨]، شق ذلك على الناس حتى نزلت بعدها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾"[٩].

قال مجاهد: "معنى[١٠]: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾: يعني من الشك واليقين"[١١].

---

(١) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خُلَيْد، صحابي مشهور، غزا مع النبي ﷺ عدة غزوات، وروى عنه أحاديث. وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة (ت ٨٠ هـ). انظر: طبقات ابن خياط ١١٠، والإصابة ٢/ ٢٧٩- ٢٨٠ (ط. بيروت).

(٢) في ع٣: ﷺ.

(٣) في ع٣: حدث.

(٤) انظر: صحيح مسلم ١/ ١١٧.

(٥) في ع٣: يرحمك.

(٦) في ع٢، ع٣: ولقد.

(٧) انظر: جامع البيان ٦/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٢.

(٨) في ع٢، ع٣: به الله.

(٩) انظر: جامع البيان ٦/ ١٠٩، ونواسخ القرآن ٩٩.
وقد وضع ناسخ "ع٣" قول ابن جبير قبل قول الضحاك الآتي.

(١٠) في ع٣: وإن معنى.

(١١) انظر: نواسخ القرآن ١٠٣، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢١.

قال ابن جبير: "نسخت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾

[ع٣/١٦٥] أو تخفوه[١] الآية"[٢]. وقاله إبراهيم / [٣] والشعبي[٤].

[ع١/٢٢٤] قال الضحاك: "لما نزلت ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[٥]، إلى آخر / السورة، قال الله جل ذكره: "قَدْ فَعَلْتُ".

وروي عن الحسن والضحاك - أو عن أحدهما- أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: "معناه: سمعنا القرآن[٦] أنه جاء من عند الله وأطعنا". يقول: "أقروا على أنفسهم بالطاعة لله فيما أمرهم به ونهاهم عنه".

وروى حذيفة أن النبي ﷺ[٧] قال: "أُوتِيتُ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ مِنْ [آخِرِ سُورَةِ][٨] البَقَرَةِ مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ تَحْتَ العَرْشِ، لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنْهُ قَبْلِي، وَلاَ يُعْطَى أَحَدٌ[٩] مِنْهُ بَعْدِي"[١٠].

---

(١) قوله: "أو تخفون" ساقط من ع٢، ع٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/ ١٠٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣٩.

(٣) سقط حرف الواو من ق.

(٤) انظر: نواسخ القرآن ١٠٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٣٩.

(٥) في ق: ﴿رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

(٦) في ح: للقرآن.

(٧) في ع٣: ﷺ أنه.

(٨) في ق: السورة. وفي ع٣: سورة.

(٩) في ع٣: أحداً.

(١٠) انظر: مسند ابن حنبل ٥/ ٣٨٣، وفضائل القرآن للنسائي ٧٩.

وروى النعمان بن بشير[١] أن النبي ﷺ[٢] قال: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ[٣] عَامٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ البَقَرَةِ وَلاَ تُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ[٤]"[٥].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ[٦]: "إن[٧] خواتم سورة البقرة وفواتحها من كنز تحت العرش"[٨].

وروي أنها لما نزلت قال النبي ﷺ: "وَيَحِقُّ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَ"[٩] يعني نفسه.

وذكر ابن[١٠] الأنباري في هذه الآية ثلاثة أقوال: قال: إن[١١] الله تعالى يعاقب الذي يحدث / نفسه بالمعصية، ولا يعملها، بِهَمٍّ أو حزن[١٢] وبشبهه، ثم لا يحاسبه على [ح/٢٧٦]

(١) الخزرجي أول مولود للأنصار بالمدينة، صحابي مشهور. ولي الوفة والشام • ت ٦٤ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط ٩٤، والإصابة ٣/ ٥٥٩ (ط. بيروت).

(٢) في ع٣: ﷺ.

(٣) في ق: ألف.

(٤) في ع٣: الشيطان.

(٥) رواه الدارمي والترمذي وقال حسن غريب، والحاكم قال: هذا حديث صحيح على شرط معلم ولم يخرجه ووافقه الذهبي. انظر سنن الدارمي ٢/ ٤٤٩، وسنن الترمذي ٥/ ١٥٩-١٦٠، والمستدرك ٢/ ٢٦٠

(٦) سقط لفظ "عنه" من ح.

(٧) سقط من ع٢.

(٨) انظر: سنن الدارمي ٢/ ٤٤٩.

(٩) سبق تخريجه. انظر ص ٩١٣.

(١٠) سقط من ع٢.

(١١) سقط من ق.

(١٢) في ع٢، ع٣: أو.

ذلك يوم القيامة وهو معنى قول عائشة رضي الله عنها[١].

[ع٢/١٥٢] / والقول الثاني: إن الله يُقبل على العبد يوم القيامة فيخبره بما حدث به نفسه من خير وشر، ثم لا يجزيه بما لم يظهر منه من عمل، وهو معنى قول الضحاك.

والقول الثالث: إنه منسوخ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٢]. فالوسوسة وحديث النفس لا يملك الإنسان صرفه، ولا قدرة له على دفعه.

قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [٢٨٥].

[ق/١٥٠] روى مالك عن نافع عن ابن[٣] عمر أنه قال: قال النبي ﷺ[٤]: / "أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اللهُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ لَكَ عَنْ أُمَّتِكَ الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ"[٥].

وقال[٦] ابن زيد: "﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾، أي ذنباً لا توبة منه ولا كفارة فيه"[٧].

وقال ابن وهب عن مالك: "الإصر: الأمر الغليظ"[٨].

وقال أهل اللغة: "الإصر: الثقل"[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ١١٦، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٢٢.

(٢) انظر: كتاب الناسخ ٣٧.

(٣) في ع٣: بن. و هو خطأ.

(٤) في ح: عليه السلام.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه ٢/ ١٩٨، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي"

(٦) سقط حرف الواو من ع٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٦/ ١٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٢.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٢،

(٩) انظر: غريب القرآن ٣٣، ومفردات الراغب ١٤، واللسان ١/ ٦٧.

وقيل: معناه[١]: لا تحمل علينا فرضاً يصعب علينا أداؤه، كما حملت على بني إسرائيل بعضهم يقتل[٢] بعضاً، وشبهه[٣].

قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [٢٨٥]: أي لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيق.

وقال قتادة: معناه: لا تشدد علينا كما [شددت على][٤] من كان قبلنا[٥]

ومعنى: ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ أي: ما لا نستطيعه إلا بمشقة شديدة وكلفة عظيمة. فإنما سألوا دفع ما في طاقتهم لو كلفوه، ولكن له مشقة وكلفة. ولم يسألوا دفع ما لا يطيقونه لو كلفوه، لأن ذلك لا يوصف به الله ﷻ فيجوز أن يسألوا في دفعه عنهم[٦].

قوله: ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ [٢٨٥]: أي امح ذنوبنا. والعافي الدارس[٧].

﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ [٢٨٥]: أي حط عنا[٨] ذنوبنا.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ [٢٨٥]: أي[٩] ولينا.

وروت أم سلمة أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لَكُمْ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الْخَطَأ

(١) في ق: معنى.
(٢) في ع٣: بقتل وهو تصحيف.
(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ١٣٦، ١٣٧.
(٤) في ق: شدت.
(٥) انظر: المصدر السابق، وتفسير القرطبي ٣/ ٤٣٣.
(٦) انظر هذا التوجيه في: تنزيه القرآن عن المطاعن ٥٥، ومتشابه القرآن ١٣٩.
(٧) ويقال: عَفَتِ الرياحُ الآثارَ، درسَتْها أي مَحَتْها. انظر: مفردات الراغب: ٣٥١، واللسان ٢/ ٨٢٧.
(٨) سقط من ح، ع٢، ع٣.
(٩) في ع٢، ق، ع٣: أي أنت.

والنِّسْيَانِ وَالاسْتِكْرَاهِ"[١].

وعن أبي هريرة[٢] أن النبي ﷺ[٣] قال: "إِنَّ اللهَ تجَاوَزَ لأُمَّتِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ"[٤].

---

(١) روى الحاكم نحوه في المستدرك (٢/ ١٩٨)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي".

(٢) قوله: "أن النبي... هريرة" سقط من ح، ق.

(٣) في ع٣: ﷺ.

(٤) سبق تخريجه ص ٩١٧.

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد الثاني

آل عمران - النساء

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة آل عمران

وهي مدنيــة

قوله[(١)]: ﴿الٓمٓ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ[(٢)] إِلَّا هُوَ﴾ [١ ـ ٢].

قد تقدم ذكر ﴿الٓمٓ﴾ في أول البقرة[(٣)]، وذكر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ عند ذكر آية الكرسي[(٤)].

وأجاز الأخفش[(٥)] كسر الميم في ﴿الٓمٓ اللَّهُ﴾ لالتقاء الساكنين[(٦)].

---

(١) (د) بسم الله الرحمن الرحيم قوله.

(٢) (أ) : الله.

(٣) انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ص ١١٨.

(٤) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة ص ٨٤٥.

(٥) هو الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي توفي ٢١٥هـ. عالم بالنحو واللغة والأدب . انظر: طبقات الزبيدي: ٧٢ ، وإشارة التعيين: ٢٣١، وبغية الوعاة: ١/ ٥٩٠.

(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ١٧١، قال: "ولو كانت كسرت لجاز" وقد أنكر عليه الزجاج والنحاس هذا الرأي وعداه خطأ، ولا تقوله العرب لثقله. انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٧٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٠٨ ومثل ذلك قال مكي "وهو غلط لا يقاس عليه" . انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٤٨، وقال الزمخشري: "ما هي بمقولة" . انظر: الكشاف ١/ ٤٠١ وعلل سيبويه امتناع الكسر في الميم بقوله "أما الميم فلا يكسر لأنهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين" . انظر: الكتاب ٤/ ١٥٤، على أن قراءة الكسر من القراءات الشاذة المنسوبة إلى عمرو بن عبيد في مختصر الشواذ ١٩، أو إلى أبي جعفر الرواسي وأبي حيوة في المحرر ٣/ ٨.

ومن أسكن الميم وقطع فعلى نية الوقف[١]، وكذلك إسكان الميم في ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[٢] و﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾[٣] وشبهها[٤].

ومن فتح [٥] فإنه حرك الميم لسكونها وسكون الياء قبلها، ولم يكسر لاستثقال الكسر بعد الياء، وقد[٦] قال الفراء[٧]: "من فتح ألقى[٨] حركة الهمزة على الميم"[٩].

---

(١) هذا رأي جملة من العلماء، قال الأخفش: إن هذه الحروف أُسكنت لأن الكلام ليس بمدرج". معاني الأخفش ١/ ١٦٧ وقال الفراء: "الهجاء موقوف في كل القرآن وليس يسمى حرفاً وإنما هو كلام جزمه نية الوقف على كل حرف منه "معاني الفراء ١/ ٩، وقال أبو عبيدة ﴿الٓمٓ﴾ سكنت الألف واللام والميم لأنه هجاء، ولا يدخل حروف الهجاء إعراب "مجاز القرآن ١/ ٢٨. وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد، وعاصم الجحدري، وأبو جعفر الرواسي ﴿الٓمٓ﴾، الله بقطع الألف، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٠٧ والقطع ٢١١.

(٢) البقرة آية ١-٢.

(٣) الروم آية ١.

(٤) (أ) (ج) (د) وشبهها.

(٥) الفتح قراءة الجمهور. انظر: السبعة: ٢٠٠، وقد ناقش مكي المسألة فانتهى إلى ثلاثة آراء ملخصها: أ- أنها فتحت لسكونها وسكون ما بعدها، ب- أنها فتحت لسكونها وسكون الياء قبلها، ج- أنها ألقيت عليها حركة الألف من اسم الله جل ذكره. انظر: الكشف ١/ ٣٥. وقد رجح ابن الأنباري الرأي الثاني وانتقد ما عداه. انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ١٨٩.

(٦) (د): فقد.

(٧) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء توفي ٢٠٧ هـ عالم باللغة والنحو والأدب. انظر: طبقات الزبيدي: ١٣١. وإشارة التعيين ٣٧٩. ومعجم الأدباء ٢٠/ ٩، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣.

(٨) (ب)، (د) القا.

(٩) انظر: معاني الفراء ١/ ٩ وقد انتقد ابن الأنباري هذا الرأي واعتبره فاسداً. انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ١٨٩.

وفي: "القيوم" من القراءات والمعاني[١] مثلما ذكر في آية الكرسي[٢].

وأحسن ما قيل فيه: إنه القائم على كل شيء، الذي لا يزول[٣]، الدائم[٤].

قوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ يعني القرآن. ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي: يصدق ما تقدمه من كتب[٥] الله [٦].

وقوله: ﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ أي: من قبل نزول القرآن.

وقوله ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾: يعني اليهود والنصارى، وهذا كله رد على من جحد القرآن.

وكان سبب هذه السورة في نزولها بالتوحيد، وذكر يحيى وعيسى: أن طائفة من النصارى قدموا على النبي ﷺ إلى المدينة[٧] من نجران [٨] فحاجوه في عيسى وألحدوا، فأنزل الله في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفاً[٩] وثمانين آية من أولها، احتجاجاً عليهم، ودعاهم النبي عليه السلام[١٠] إلى الإسلام فقالوا: قد أسلمنا فقال ﷺ: كذبتم.

---

(١) (أ) المعنا.
(٢) تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ٨٤٥.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٣، والعمدة: ٩٦ والمفردات: ٤٣١.
(٤) (د) والدائم.
(٥) (ب) كتوب.
(٦) عزا الطبري هذا الشرح لقتادة في جامع البيان ٣/ ١٦٦. وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ١٤٣.
(٧) (د) المدينتي.
(٨) نجران: اسم لعدة أماكن ببلاد العرب أشهرها نجران اليمن، انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٦٦. والروض المعطار: ٥٧٣.
(٩) (د) ينفي: وهو تحريف.
(١٠) (د) عليه وسلم.

يمنعكم من الإسلام ادعاؤكم لله ولداً، وعبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، فأبوا إلا[١] المقام على كفرهم، فدعاهم إلى المباهلة[٢]، فأبوا ذلك وسألوه أخذ الجزية[٣] فقبلها[٤]، وانصرفوا إلى بلادهم.[٥]

وكان[٦] من أول ما سألوه أن قالوا: من أبو عيسى عليه السلام؟ فسكت[٧] النبي ﷺ. فأنزل الله صدر السورة بتوحيده وتعظيمه رداً عليهم، ووصف نفسه بالحياة[٨] تقريعاً لهم، لأنهم يعبدون عيسى وهو عندهم قد مات وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[٩]. وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾[١٠].

وكان ممن قدم عليه ثلاثة[١١] رؤساء (لهم)[١٢] منهم: أحدهم العاقب[١٣]، وهو

---

(١) ألى، وهو خطأ.

(٢) الابتهال في الدعاء: الاسترسال فيه والتضرع، ومن فسر المباهلة باللعن فلأجل أن الاسترسال في هذا المقام لأجل اللعن. انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٦ وتفسير الغريب: ١٠٦. والمفردات: ٦١ واللسان ١٤/ ١٤٣.

(٣) الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، وسميت بذلك للاجتزاء بها في حقن دمائهم. انظر: المفردات: ٩١.

(٤) (أ)، (د) فقلبها.

(٥) (ج)، بلدهم.

(٦) (أ)، وكانوا.

(٧) (ب): فسكة وهو خطأ

(٨) (ج): الحيات، (د): الحيوة.

(٩) آل عمران آية ٦.

(١٠) آل عمران آية ٥٩.

(١١) (ب) ثلة، وهو خطأ.

(١٢) ساقط من: (ب) و(د).

(١٣) العاقب: كان أمير القوم وصاحب مشورتهم ولا يصدرون إلا عن رأيه. انظر: سيرة ابن =

عبد المسيح.

والآخر: السيد[١]، وهو الأيهم.

والثالث أبو حارثة بن علقمة[٢]، أخو بكر بن وائل.

والإنجيل "الأصل من: نجلته" [٣] الشيء: أخرجته، ويقال نجله أبوه أي: جاء به وجمعه أناجيل، وهو إفعيل[٤] وجمع التوراة: توار.

قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، (أي) [٥] لما قبله من كتاب[٦] ورسول"[٧].

قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾.

هو ما يفرق به بين الحق والباطل في أمر عيسى[٨].

= هشام ١/ ٥٧٣.

(١) السيد: كان صاحب رحلهم ومجتمعهم انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣، واللسان (عقب) ١/ ٦١٤.

(٢) أبو حارثة: كان حبرهم وأسْقُفَهم وإمامهم انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣ .

(٣) (أ) و(ج) نحلة و هو خطأ.

(٤) (أ) و(ج): فعيل.

(٥) ساقط من: (ب) و(د).

(٦) (ج) كتب

(٧) من .. والإنجيل إلى رسول إن لم يكن مقحماً على النص فلعل مكياً استدرك به ما فاته من شرح لهذه الكلمات، فهل هو حقاً استدراك؟ أم أنها طريقته في التعامل مع النص؟ الظاهر إنها طريقته، وهي تتكرر في باقي الصفحات وسأنبه على ذلك في حينه.

(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ١٦٧، وانظر: أيضاً معاني الزجاج: ١/ ٣٧٥.

وقيل: في أحكام الشرائع[١]، وقيل: فيهما[٢].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ [٣] الآية [٤].

أي: إن الذين جحدوا بآيات الله وقالوا: إن عيسى ولده واتخذوه إلهاً ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾.

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية: [٥].

معناه[٤]: من كان بهذه الحال يا محمد كيف يخفى عليه ما يضاهي به هؤلاء في عيسى[٥].

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [٦].

أي: يجعل هذا ذكراً[٦] وهذا أنثى، وهذا أسود وهذا أحمر فلذلك خلق عيسى لا من رجل كيف شاء، ولو كان إلهاً[٧] ما اشتملت عليه الأرحام، وانتقل من حالة إلى حالة.

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ [٧].

قال ابن عباس: [هي][٨]:

---

(١) رأي ذكره الطبري ولم ينسبه ٣/ ١٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٧.

(٣) (أ) و(ج) اللها.

(٤) (أ) معنى.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) (ج) ذكر وهو خطأ.

(٧) (أ) و(ج) اللها.

(٨) ساقط من (أ)و(ج).

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[١] إلى ثــلاث آيــات، وفي بنـــي إسرائيــل[٢] ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾[٣]، قال: والمتشابه نحو: آلَـم، والروح وشبهه[٤].

وقال مجاهد[٥] وعكرمة[٦]، ويحيى بـن يعمـر[٧]: المحكـمات: الحـلال والحـرام والأمر والنهي، وما سوى ذلك فمتشابه يصدق بعضه بعضاً[٨].

وقال الضحاك: [٩] المحكمات الناسخات، والمتشابهات المنسوخات[١٠].

وأهل المعاني على (أن)[١١] المحكم ما قام بنفسه، وفهـم في ظـاهر[١٢] لفظـه، ولم يحتمل إلا ذلك، والمتشابه ما احتاج إلى تأويل وتفسير واحتمل المعاني[١٣].

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) هي سورة الإسراء.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ١٦٨، والدر المنثور ٢/ ١٤٥.

(٥) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبير المكي المخزومي توفي ١٠٤هـ أحد تلامذة ابن عباس الثقات، له منزلة في علم التفسير والفقه، له تفسير مطبوع. انظر: طبقات ابـن سـعد ٥/ ٤٦٦ وسـير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٩. وطبقات الداودي ٢/ ٣٠٥.

(٦) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس تـوفي ١٠٦هــ. تـابعي مـن أعلـم النـاس بالتفسير والمغازي، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، انظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٥.

(٧) هو أبو سليمان يحيى بن يعمر توفي ١٢٠ هـ أحد قراء البـصرة كـان عالمـاً بـالقرآن والحـديث والنحو واللغة. عرض على ابن عمر وابن عباس، انظر: طبقات ابن سـعد ٧/ ٣٠٨ وتـذكرة الحفاظ ١/ ٧٥ وغاية النهاية ٢/ ٣٤٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٢، والدر المنثور ٢/ ١٤٥.

(٩) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي توفي ١٠٥ هــ كـان معلـماً بـارزاً ومفـسراً مشهوراً. انظر: المعارف: ٢٣٢ وميزان الاعتدال ٤/ ٤٧١. والتهذيب ٤/ ٤٥٣.

(١٠) (د) المنسوخة. انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٣.

(١١) ساقط من (ج).

(١٢) (ج) ظهر.

(١٣) هو أحسن ما قيل في المسألة عند النحـاس، انظـر: إعـراب النحـاس ١/ ٣٠٩، ونبـه عليـه =

وسمى المحكمات أم الكتاب لأنهن معظمه[١]، وأكثره[٢].

وقيل: سماهن أم الكتاب لأن فيهن أمر الدين[٣] من: حلال وحرام وأمر ونهي وفرض وغير ذلك، فهذا الأصل الذي تعبدنا[٤] به[٥].

وإنما وحد الأم[٦] لأن معناه: هن أصل[٧] الكتاب.

وقيل: المعنى هن الشيء الذي كل واحدة منهن أم الكتاب[٨]

قوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [٧]. قيل معناه: اشتبهت على اليهود إذ سمعوها وهي أوائل السور: حروف التهجي، متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني[٩].

وقال ابن عباس: متشابهات: هو المنسوخ، والمقدم والمؤخر[١٠].

= القرطبي في الجامع للأحكام ٤/ ١١.

(١) (أ) معظمة.

(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ٣٩٤.

(٣) (د) مر.

(٤) (ج) تعمدنا.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٠.

(٦) (ب) اللام وهو تحريف.

(٧) (ب) و(د) أم.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٧.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٢.

وقال قتادة[١] وغيره: المحكمات: الناسخات، والمتشابهات المنسوخات[٢].

وقيل: المحكمات ما حكمت فيه ألفاظ قصص الأنبياء والأمم، والمتشابهات ما حكمت فيه ألفاظ القصص والأخبار، قاله ابن زيد[٣].

[قال:][٤]: نحو ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾[٥]، ﴿احْمِلْ فِيهَا﴾[٦]، ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾[٧]....... [ادخل يدك][٨]"، ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[٩]، ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾[١٠]"[١١]، ونحوه، فهذا المتشابه[١٢].

وقيل: المحكم ما علم تأويله العلماء، والمتشابه ما لم يعلم تأويله أحد[١٣]، وقد أفردنا الكلام على هذه الآية في كتاب مفرد متقصى[١٤] فيه

---

(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٨هـ تابعي كان مفسراً، وفقيهاً، وعالماً، روى عن أنس وغيره انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩، وتاريخ الثقات: ٣٨٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني توفي ١٨٢هـ. روى عن أبيه: وعنه عبد الرحمن بن وهب وعبد الرزاق بن همام كان مفسراً مشهوراً، انظر: التهذيب ٦/ ١٧٧، والشذرات ١/ ٢٩٧، وطبقات الداودي ١/ ٢٥١.

(٤) ساقط من (أ) و(ج).

(٥) المؤمنون آية ٢٧.

(٦) هود آية ٤٠.

(٧) القصص آية ٣٢.

(٨) النمل آية ١٢. وهي ساقطة من (أ) و (ج).

(٩) طه آية ٢٠.

(١٠) الشعراء آية ٣٢.

(١١) ساقط من (د).

(١٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٣.

(١٣) انظر: المصدر السابق.

(١٤) (أ) و(ب) متقصٍّ مشكولة، و في (ج) و(د) متقص بدون شكل وهو خطأ.

الاختلاف فيها[١] وموضع الوقف[٢].

قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [٧].

أي: ميل عن الحق وهو الشك ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ وهو ما احتمل التأويلات "يبتغون بذلك الفتنة" أي: الكفر[٣].

قال ابن عباس: يحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم يلبسون على الناس[٤].

وقال السدي: يعترضون في الناسخ والمنسوخ فيقولون: ما بال هذه وما بال هذه.[٥] وعنى بهذا الوفد من نصارى نجران ومن هو مثلهم. لأنهم خاصموا النبي ﷺ في عيسى[٦].

وقال قتادة: إن لم يكونوا الحرورية[٧] فما أدري من هم؟[٨].

---

(١) (د) : فيهما.

(٢) يشير مكي إلى كتابه: (شرح اختلاف العلماء) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٣) (أ) وهو ما احتمل عليه التأويلات بذلك يبتغون الفتنة ذلك أي الكفر.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ١٧٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) قول مكي: وعنى بهذا الوفد.... هو ظاهر الآية عند الطبري ولم يرجحه، وكونها في الذين جادلوه من اليهود أقوى عنده انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٠، والإشارة بالآية عند ابن عطية في ذلك الوقت كانت إلى نصارى نجران لتعرضهم للقرآن في أمر عيسى ثم تنسحب الآية على كل ذي بدعة انظر: المحرر ٣/ ١٩.

(٧) الحرورية: فرقة من الخوارج – تنسب إلى حروراء – وهم أصحاب نجدة الخارجي، انظر: الملل للشهرستاني ١/ ١١٥، ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٥.

(٨) (ج) من هو، وهو تحريف. انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٢.

وروت عائشة أن النبي ﷺ قال: "إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنوا بقوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾[١].

قال السدي[٢] والربيع[٣] ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي: الشرك[٤]

وقال مجاهد: ابتغاء الشبهات[٥].

قال ابن عباس معنى[٦]: ﴿ٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ هو[٧] طلب الأجل في مدة محمد وأمته من قبل الحروف التي في أوائل السور وذلك أنهم[٨] حسبوها على حروف الجمل بالعدد فقالوا: هذه مدة محمد وأمته.

قال السدي: أرادوا أن يعلموا عواقب القرآن وهو تأويله متى ينسخ منه شيء[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: فيه آيات محكمات ٥/ ١٦٦.
ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع المتشابه ٨/ ٥٦،
والترمذي في أبواب التفسير، سورة آل عمران. انظر: ٤/ ٢٩١.

(٢) هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي توفي ١٢٨هـ، كان مفسراً ومؤلفاً في المغازي، متكلم فيه انظر: الجرح والتعديل ١/ ١/ ١٨٤، وميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، والكاشف ١/ ٧٥.

(٣) الربيع بن أنس البكري، توفي ١٣٩هـ، محدث صدوق، روى عن أنس وأبي العالية والحسن، انظر: الجرح والتعديل ١/ ٢/ ٤٤٥، والتهذيب ١/ ٢٤٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨١.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٠.

(٦) (ب) و(د): معنا.

(٧) (ج) وهو.

(٨) (أ): أن حسبوها.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨١.

وقيل معناه: وابتغاء تأويل المتشابه على ما يريدون من الزيغ.

قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٧].

أي: ليس يعلم متى تقوم الساعة وتنقضي مدة أمة محمد عليه السلام[١] إلا الله.

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [٧].

أي: يسلمون ويقولون صدقنا، وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود[٢]، وجماعة من التابعين، وهو قول مالك[٣].

وروى عن نافع[٤] ويعقوب[٥] والكسائي[٦]، إن الوقف ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وهو قول

---

(١) (ج) ﷺ.

(٢) هو عبد الله بن مسعود أحد السابقين للإسلام عرض القرآن على الرسول ﷺ ويعد من علماء الصحابة، إليه تنتهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي. انظر: أسد الغابة ٣/ ٢٨٩، وغاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٣) (أ) و(ب) و(د) ملك.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي توفي ١٦٩هـ أحد القراء السبعة أخذ عن الأصمعي وقالون. انظر: المعارف ٢٣٠، والتهذيب ١٠/ ٤٠٧، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٠.

(٥) هو أبو محمد يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي البصري توفي ٢٠٥هـ. أحد القراء العشرة ثقة، عالم، صالح. انظر: الوفيات ٦/ ٣٩٩، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٢، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٦.

(٦) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي توفي ١٨٩هـ. أحد القراء السبعة، وإمام الكوفة بعد حمزة، أخذ عنه وعن الخليل ويعقوب. انظر: طبقات الزبيدي ١٢٧، وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٦.

الأخفش[١] والفراء[٢] وأبي حاتم[٣]، وأبي إسحاق[٤]، وابن كيسان[٥]، وهو اختيار[٦] الطبري[٧].

ومعنى التأويل: التفسير وهو عند أكثرهم قيام الساعة لأنه ما تؤول إليه الأمور.

ومعنى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الذين قد أتقنوا[٨] علمهم، وأصله من: رسخ إذا ثبت[٩].

---

(١) انظر: القطع ٢١٢، وإيضاح الوقف ٢/ ٥٦٥.

(٢) انظر: معاني الفراء ١٩١.

(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني توفي ٢٨٤هـ. كان إمام أهل البصرة في القراءة والنحو واللغة . انظر: إشارة التعيين ١٣٧ والتهذيب ٤/ ٢٥٧ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦.

(٤) هو أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري توفي ٣١١هـ. عالم بالنحو واللغة والتفسير أخذ عن المبرد، وعنه ابن السراج، وأبو علي الفارسي، والآمدي. انظر: طبقات الزبيدي ١١١. وإنباه الرواة ١/ ١٥٩، وبغية الوعاة ١/ ٤١١.

(٥) هو أحمد بن محمد بن كيسان توفي ٢٩٩هـ عالم بالقراءة والنحو واللغة أخذ عن المبرد وثعلب. انظر: معجم الأدباء ١٧/ ١٣٧. وإشارة التعيين ٢٧٩ وبغية الوعاة ١/ ١٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٤، والقطع ٢١٢ وإعراب النحاس ١/ ٣١٠.

(٧) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري توفي ٣١٠هـ، إمام وفقيه ومفسر، ومحدث، ومؤرخ، وهو مؤلف جامع البيان وتاريخ الأمم والملوك واختلاف الفقهاء، انظر: تاريخ بغداد ٢/ ١٩٢، ولسان الميزان ٥/ ١٠٠، وطبقات الداودي ٢/ ١١٠.

(٨) (أ) قد تقنوا.

(٩) انظر: المفردات ٢٠٠، واللسان (رسخ) ٣/ ١٨.

وروي عن ابن القاسم[١] أن مالكاً سئل عن الراسخين في العلم: من هم؟ [٢] فقال: العامل بما علم، المتبع له.

(وقال في رواية ابن وهب[٣] عنه: العالم العامل بما علم المتبع له)[٤].

وعن ابن أسامة[٥] أن النبي ﷺ سئل عن الراسخين في العلم فقال: "من برّت يمينه، وصدق لسانه، واستقام قلبه، وعَفَّ[٦] بطنه وفرجه، فذلك من الراسخين في العلم"[٧].

وقيل: الراسخ في العلم من وقف حيث[٨] انتهى به علمه.[٩]

قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [٧].

أي: ما نسخ وما لم ينسخ من عند الله[١٠].

---

(١) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي توفي ١٩١ هـ أكبر تلاميذ مالك وهو شيخ سحنون، فقيه عالم، انظر: الديباج ١٤٦، والتهذيب ٦/ ٢٥٤.

(٢) كذا في جميع النسخ ومقتضى الجواب أن يكون السؤال بالإفراد وليس بالجمع "سئل عن الراسخ في العلم من هو".

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ت ١٩٧هـ وكان فقيهاً ومحدثاً ومفسراً، أخذ عن مالك وروى عنه، انظر: ترتيب المدارك. ٣/ ٢٢٨. والديباج ١٣٢.

(٤) ساقط من: (د).

(٥) هو حماد بن أسامة بن زيد الكوفي توفي ٢٠١هـ ثقة عالم بالحديث، روى عنه ابن معين وابن راهويه، انظر: تاريخ الثقات: ١٣٠. والتهذيب ٣/ ٢.

(٦) (ج): كف.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٥.

(٨) (د) من حيث.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٣.

(١٠) (ب) من علم الله.

وقول أكثر العلماء: إن الراسخين في العلم لا يعلمون[١] تـأويل المتشابه[٢].

قال عروة بن الزبير: [٣] الراسخون في العلم لا يعلمون تأويله[٤] ولكن يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا [٥]﴾.

قوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٧].

أي ما يتذكر فيعلم الحق فيؤمن به إلا أولو العقول[٦].

قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ [٨].

أي: لا تملها عن إيمانها بالمتشابه والمحكم فأنت هديتنا[٧].

قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ ... ﴾ [٩].

أي: ويقولون أيضاً مع قولهم: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، ومـع قـولهم ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾. لا شك فيه[٨].

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .... ﴾ [١٠].

---

(١) (أ) لا تعلمون.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٢.

(٣) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ت ٩٣هـ. تـابعي، أحـد الفقهـاء السبعة بالمدينة، كان عالماً ثقة صالحاً أخرج له الجماعة، انظر: تـاريخ الثقـات: ٣٣١، وطبقات الفقهاء ٤٠.

(٤) تأويله إلى الله.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ١٨٧.

(٨) انظر: المصدر السابق.

يعني: من حاجَّ محمداً[١] (ﷺ)[٢] في عيسى لا تغني عنهم الأموال والأولاد[٣] يوم القيامة في شيء.

قوله: ﴿ كَدَأْبِ[٤] ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١١].

أي: كعادتهم[٥]، وقيل[٦] كصنعهم: وقيل[٧] كشأنهم.

وقيل[٨]: كسنتهم في التكذيب والكفر، أي: تكذيب هؤلاء (كتكذيب هؤلاء)[٩] وصنعهم كصنعهم، وسنتهم كسنتهم[١٠] والدأب: العادة[١١]

قوله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ ﴾ [١٢].

من قرأ[١٢] بالتاء فعلى الخطاب لهم لقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ كأنه قال: [قل][١٣] يا محمد للذين

---

(١) (أ) و(ج): محمد وهو خطأ.

(٢) ساقط من (د) وفي: (ب): ع.

(٣) (أ) و(ج): الأولاد والأموال.

(٤) (د) : هذا طال فرعون.

(٥) انظر: تفسير الغريب: ١٠١، والمفردات: ١٦٥.

(٦) عزاه الطبري إلى ابن عباس في جامع البيان ٣/ ١٩٠.

(٧) عزاه الطبري إلى مجاهد: انظر: المصدر السابق.

(٨) عزاه الطبري إلى الربيع: انظر: المصدر السابق.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩١.

(١١) أصل الدأب من دأبت الأمر دأباً إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة انظر: المفردات ١٦٥. واللسان (دأب) ١/ ٣٦٨.

(١٢) هي قراءة عامة الحجازيين والبصريين انظر: السبعة: ٢٠١ وحجة القراءات ١٥٤، والكشف ١/ ١٥٢.

(١٣) ساقط من (أ).

(يتبعون)[١] ما تشابه من القرآن ابتغاء الفتنة: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ يعني اليهود، فهم المغلوبون.

ومن قرأ بالياء[٢] فعلى معنى[٣]، قل لليهود سيغلب المشركون.

فمن قرأ بالتاء كان المعنى: إن الله أمر النبي ﷺ أن يقول لهم هذا القول بعينه.

[ومن قرأ بالياء فالمعنى: إن الله أمر النبي ﷺ أن يقول لغيرهم هذا القول وهم اليهود.

واحتج[٤]] من قرأ بالتاء أن النبي عليه السلام جمع يهود[٥] بعد وقعة بدر، فقال لهم: أسلموا قبل أن يصيبكم مثلما أصاب قريشاً يوم بدر، فأبوا، وقالوا[٦]: لا تغرنك نفسك أنك قاتلت قريشاً وكانوا أغماراً[٧] لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت ما نحن عليه[٨] فأنزل الله [تعالى][٩] ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ إلى قوله ﴿الْأَبْصَارِ﴾[١٠].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي، انظر: السبعة: ٢٠١ وحجة القراءات، والكشف ١/ ١٥٢.

(٣) (أ) معنا.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) جمعهم في سوق بني قينقاع، انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.

(٦) (أ) وقا.

(٧) الأغمار جمع غُمْر بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل الذي لم يجرب الأمور ولم تكن له حنكة وخبرة بأمور الدنيا والحرب، انظر: اللسان: (غمر) ٥/ ٣١.

(٨) (د) ما نحن فيه.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ وانظر: جامع البيان ٢/ ١٩٢ وأسباب النزول: ٥٤.

وحجة من قرأ بالياء ما روي أن اليهود تضعضعوا[١]، وخافوا[٢] مثل يوم بدر وقالوا: هذا لا تزيح[٣] له راية[٤] فقال بعضهم لا تعجلوا[٥] بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى فلما نكب المسلمون يوم أحد كذبت اليهود وفرحت فأنزل الله: قل يا محمد لليهود سيغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم[٦]

قوله: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ..... ﴾ الآية [١٣].

قرأ الحسن[٧] ﴿فِئَةٍ﴾، ﴿كَافِرَةٍ﴾ بالخفض فيهما على البدل، من ﴿فِئَتَيْنِ﴾.[٨]

ومن رفع فعلى إضمار مبتدأ[٩].

---

(١) (أ) تضعضعوا، وفي (ب) غير واضح.
(٢) (د) ويخافون يوم بدر.
(٣) زاح الشيء يزيح زيحاً: ذهب وتباعد انظر: اللسان (زيح) ٢/ ٤٧٠.
(٤) (د) رأيت.
(٥) (أ) و(ج) لا تجعلوا.
(٦) انظر: أسباب النزول: ٥٣ ولباب النقول: ٥١.
(٧) هو أبو سعيد الحسن البصري توفي ١١٠هـ إمام زمانه فقهاً وعملا، أخذ عن أبي العالية، وعنه أبو عمرو وابن عاصم، انظر: المعارف ١٩٤، وغاية النهاية ١/ ٢٣٥.
(٨) هي قراءة تنسب إلى الحسن ومجاهد، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٤. أو إلى الزهري ومجاهد في مختصر الشواذ. ولم يجز الطبري القراءة بالخفض لإجماع الحجة من القراء على خلافه، انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٤. وأجاز الزجاج ومكي هذه القراءة و احتجا لها، انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨١ ومشكل الإعراب ١/ ١٥٠.
(٩) قراءة الجمهور: الرفع على الابتداء، أو إضمار مبتدأ تقديره. إحداهما فئة، انظر: معاني الفراء ١/ ١٩٢ و معاني الأخفش ١/ ٣٩٧، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨١.

وقال أحمد بن يحيى[١]: يجوز النصب على الحال[٢].

وقال الزجاج[٣]: النصب بمعنى أعني[٤].

ومن قرأ ﴿تَرَوْنَهُم﴾[٥] بالتاء فعلى المخاطبة لليهود، أي ترون أيها اليهود المشركين[٦] مثلي المؤمنين.

ومن قرأ بالياء[٧] جعل الرؤية للمسلمين، أي: يرى المؤمنون المشركين مثلي[٨] أنفسهم.

وكان المسلمون يوم بدر ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً. وقيل ثلاثة عشر، والمشركون تسعمائة وخمسون[٩].

وقيل: كانوا ألفاً.

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المشهور بثعلب توفي ٢٩١هـ. إمام في اللغة والنحو والأدب والقراءة، انظر: إنباه الرواة ١/ ١٣٨ وبغية الوعاة ١/ ٢٩٢.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ١٩٣ وإعراب النحاس ١/ ٣١٤.

(٣) هو أبو إسحاق الزجاج وقد تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: معاني الزجاج ١٢/ ٣٨٢ على أن النصب قراءة شاذة تنسب إلى أبي عبلة في مختصر الشواذ ١٩، وفي الإملاء ١/ ٧٤ الجر والنصب قراءة شاذة.

(٥) هي قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة، انظر: السبعة: ٢٠١ وحجة القراءات: ١٥٤.

(٦) (أ) المشركون وهو خطأ.

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، انظر: السبعة ٢٠١، والكشف ١/ ٣٣٦.

(٨) (أ) مثل.

(٩) (أ) تسعما.

وقيل: كانوا ما بين ألف إلى تسعمائة[١].

وقد وعد الله المؤمنين بأن الرجل منهم يغلب الرجلين فأراهم الله المشركين مثليهم لتقوى[٢] نفوسهم، وكانت تلك آية أن رأوا[٣] الكثير قليلاً كما قال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾[٤].

وأنكر أبو عمرو[٥] قراءة من قرأ بالتاء وقال لا يلزم أن يقرأ مثليكم، هذا الرد إنما يلزم لو كانت الرؤية تنصرف على[٦] المسلمين، ولا يمكن إلا ذلك.

وقراءة التاء[٧] تنصرف على اليهود الذين تقدم ذكرهم.

والمعنى: قد كانت لكم أيها اليهود علامة في صدق محمد ﷺ وصحة ما دعاكم إليه[٨] بنصر (الله)[٩] تعالى إياه يوم بدر وأعداؤه مثلا من معه.

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٢ وتاريخ الطبري ٢/ ٤٣٢.
(٢) (د) متقوي.
(٣) (د) أروا.
(٤) الأنفال آية ٤٤.
(٥) هو أبو عمرو بن العلاء زبان التميمي المازني البصري ت١٥٤هـ. أحد القراء السبعة، وعالم بالنحو واللغة والأدب سمع من أنس ومجاهد والحسن، انظر: المعارف ٢٣٥، وطبقات الزبيدي ٣٥ ومعرفة القراءة ١/ ٨٣.
(٦) (أ) تنصرف عن.
(٧) (د) وهي قراءة تنصرف، ولعله تصرف من الناسخ.
(٨) (أ) إليكم وهو خطأ.
(٩) ساقط من (د).

وقيل: [المعنى][١] على قراءة التاء في [٢] ترونهم أيها المؤمنون مثلي[٣] أصحابكم.

وقال ابن كيسان: الضمير في ﴿تَرَوْنَهُم﴾ يعود على ﴿أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾. والهاء والميم في ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ يعودان على فئة[٤].

وقال الفراء: معنى "مثليهم" ثلاثة أمثالهم[٥].

قال ابن كيسان: كأنه جعل ترونهم يرجع إلى الكل أي: ترون الكل ثلاثة أمثال أصحابكم: هذا على [معنى][٦] من قرأ بالتاء"[٧].

[ومن قرأ بالياء فعلى معنى يرى[٨] المؤمنون الكل ثلاثة أمثالهم،

وتكون التاء مخاطبة لليهود فيكون المعنى ترون أيها اليهود الكل ثلاثة أمثال المؤمنين][٩] وهذا كله يوم بدر[١٠].

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ اي: يقوي ﴿بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.

---

(١) ساقط من (د).

(٢) كذا في جميع النسخ والصواب حذف كلمة "في" ليستقيم معنى الخطاب بالتاء: (المعنى على قراءة التاء: ترونهم أيها المؤمنون مثلي أصحابكم).

(٣) (أ) مثل.

(٤) انظر: حجة القراءات ١٥٤، والكشف ١/ ١٥٠، وقد أحال فيه على كتابه: "شرح قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾".

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ١٩٤.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨١-٣٨٢.

(٨) (د) ترا وهو تحريف.

(٩) ساقط من (ج)

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٣ وحجة القراءات ١٦٤ والكشف ١/ ٣٣٦ والنشر ٢/ ٢٣٨.

وقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الآية [١٤].

هذا توبيخ لليهود إذ آثروا الدنيا على الآخرة، فنبذوا اتباع محمد ﷺ[١] خوف أن تذهب رياستهم.

وروي[٢] عن عمر أنه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾: "الآن يا رب حين زينتها "فنزل ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ﴾ الآية[٣].

فالمعنى: زين الله للناس ذلك ابتلاءً واختباراً[٤] منه كما قال:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[٥]، فأخبر بالعلة التي من أجلها جعل ما في الأرض زينة لها.

وروي[٦] عن النبي عليه السلام[٧] أنه قال: "القنطار[٨] ألف أوقية ومائتا أوقية".[٩]

---

(١) (د) عليه السلام.

(٢) (ب) (د) روى

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ١٩٩ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٥٠، والدر المنثور ٢/ ١٦٠.

(٤) (ب) و(د) اختياراً وهو تحريف.

(٥) الكهف آية ٧.

(٦) (ب) و(د) يروي

(٧) (ج) (ص)

(٨) (ج) القناطير.

(٩) أخرجه الدارمي عن معاذ بن جبل، . انظر: سنن الدارمي ٢/ ٤٦٨، وابن ماجه عن أبي هرير ة مرفوعاً في كتاب الأدب ٢/ ١٢٠٧ والطبري في جامع البيان ٣/ ١٩٩. عن أُبي بن كعب مرفوعاً وتعقبه ابن كثير وقال: وهذا حديث منكر، والأقرب أن يكون موقوفاً على أبي بن كعب كغيره من الصحابة، انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٢.

وقيل عنه: "القنطار ألف دينار ومائتان"[١].

وقال ابن عباس: القنطار اثنا عشر ألف درهم[٢].

وقال ابن المسيب: القنطار ثمانون ألفاً[٣].

وعن أبي هريرة: أنه اثنا عشر ألف أوقية[٤].

وعن [٥] ابن عباس أنه قال: "هو دية أحدكم"[٦] وعنه: ثمانون ألف درهم[٧] [وعنه سبعون][٨] ألفاً[٩].

وقال قتادة: القنطار ثمانون ألف درهم[١٠].

وقيل: هو مائة رطل من ذهب، وهو قول قتادة [١١].

وعن مجاهد: القنطار سبعون ألف دينار[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٠، والدر المنثور ٢/ ١٦١ قال المدقق: وليس فيه "مائتان" وفي رواية ألف ومائتا دينار.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٠، والدر المنثور ٣/ ١٦٢ قال المدقق: وعنده. أو ألف دينار.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) (ج) قال ابن عباس: أنه قال.
(٦) نسبه الطبري، إلى الحسن . انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٠.
(٧) نسبه الطبري لقتادة. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠١.
(٨) سقط من (ج).
(٩) نسبه الطبري لمجاهد في جامع البيان ٣/ ٢٠١.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠١ والدر المنثور ٢/ ١٦٢. وهو ساقط من (ج).
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠١. والدر المنثور ٢/ ١٦٢.
(١٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٢.

وقيل: هو المال الكثير[١].

وقيل: [هو][٢] أربعون ألف أوقية من ذهب أو فضة[٣].

وقال القتبي[٤] وغيره: هو ملء مسك[٥] ثور من ذهب، والمقنطرة المكملة[٦].

وقال الفراء: المقنطرة: المضعفة[٧].

وقال ابن كيسان: لا تكون المقنطرة أقل من تسعة قناطير[٨].

وقال السدي معنى المقنطرة: المضروبة دراهم ودنانير[٩].

وواحد الخيل عند أبي عبيدة: خايل[١٠]. سمي بذلك لأنه يختال في مشيته وهو

---

(١) نسبه الطبري إلى الربيع بن أنس . انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠١. وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ١٦٢.

(٢) ساقط من (أ) و(ج).

(٣) انظر: مسند الدارمي كتاب فضائل القرآن باب كم يكون القنطار ٢/ ٤٦٧.

(٤) القتبي أو القتيبي: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة توفي ٢٧٦هـ. من أئمة العلم والأدب واللغة انظر: طبقات الزبيدي ١٨٣، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٣. والأعلام ٤/ ١٣٧.

(٥) مَسْك بفتح الميم وسكون السين هو مسلاخ الجلد الذي يكون فيه الثور وغيره انظر: اللسان (مسك) ١٠/ ٤٨٦.

(٦) انظر: تفسير الغريب ١٠٢، وهذا القول يختلف في نسبته، فهو ينسب إلى الكلبي في مجاز القرآن ١/ ٨٩ وإلى أبي نضرة في جامع البيان ٣/ ٢٠١ وهو ما أخذ به ابن عطية والقرطبي، وإلى أبي سعيد الخدري في الدر المنثور ٢/ ١٦٢، وهو بدون نسبة في معاني الفراء ١/ ١٩٥ يقول المدقق: المقصود بالقول هو أوله يعني القناطير وليس المقنطرة.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ١٩٥، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨٣.

(٨) رواه ابن كيسان عن غيره ولم ينسبه، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٢ والدر المنثور ٢/ ١٦٢.

(١٠) عن إعراب النحاس ١/ ٣١٥

كطير وطائر[١].

وقيل: هو اسم للجمع لا واحد له من لفظه[٢].

والمسومة[٣]: الراعية، قاله ابن عباس[٤]، وابن جبير[٥]، وقتادة[٦] ومجاهد[٧].

وعن مجاهد أيضاً: هي الحسان المطهمة الحسنة الصورة[٨].

وعن ابن عباس أيضاً: المسومة: المعلمة[٩].

وقال الحسن: المسومة: الممرجة[١٠]، يريد الراعية في المروج.

وقال ابن زيد: المسومة: المعدة للجهاد[١١].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: المحرر ٣/ ٣٥ والجامع للأحكام ٤/ ٣٢.
(٣) (ج) والمشومة.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٣، والدر المنثور ٢/ ١٦٢.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٢٣.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٣ والدر المنثور ٢/ ١٦٣.
(١٠) انظر: جامع البيان: ٣/ ٢٠٢ واللسان (مرج) ١٢/ ٣١١.
(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٣.

وواحد الأنعام: نَعَم[١] ونِعَم، لا واحد [له[٢] من] لفظه[٣] قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾: أي: هذا الذي ذكر متاع الحياة الدنيا ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَـَٔابِ﴾ أي: حسن المرجع للذين اتقوا ربهم، وهي الجنة والخلود فيها.

والمآب: المفعل[٤]، من آب يؤوب، وأصله المأوب، ثم نقلت فتحة الواو على الهمزة، وانقلب [الواو[٥]] ألفاً كالمقال والمجال.

قوله: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ الآية [١٥].

(رفع ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على[٦]) الابتداء[٧].

ويجوز الخفض على البدل من ﴿بِخَيْرٍ﴾[٨].

---

(١) الأنعام جمع نعم، وهي الأزواج الثمانية التي ذكر الله في القرآن من الضأن والمعز والبقر والإبل، وذهب ابن كيسان إلى أنك إذا قلت: نعم لم تكن إلا للإبل وإذا قلت: أنعام وقعت للإبل وكل ما يرعى، انظر: جامع البيان٣/ ٢٠٥ وإعراب النحاس ١/ ٣١٥، واللسان (نعم) ١٢/ ٥٧٩.

(٢) ساقط من (د).

(٣) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨٤، وإعراب النحاس ١/ ٣١٥.

(٤) (أ) المفعول.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) هذا الإعراب يقوم على جعل الاستفهام متناهياً عند قوله ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ وقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ خبر متقدم، انظر: معاني الفراء ١/ ١٩٥ وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨٤، وإعراب النحاس ١/ ٣١٥، والإملاء: ١/ ٧٥.

(٨) ينسب هذا الإعراب إلى أبي حاتم وابن كيسان في إعراب النحاس ١/ ٣١٥، وإلى يعقوب في مختصر الشواذ: ١٩.

ويجوز النصب على إعادة الفعل[١]

ويكون للذين متعلق[٢] بـ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾[٣].

وقوله: ﴿وَرِضْوَانٌ﴾[٤] أي زيادة الرضا بعد دخول الجنة.

وروى ابن المنكدر[٥] عن جابر بن عبد الله قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله: أعطيكم أفضل من هذا؟ فيقولون أي ربنا، أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول[٦]: أحل لكم رضواني"[٧].

وهذه الآية نزلت تعزية للمهاجرين الذين أخرجوا وتركوا ديارهم وأموالهم [فأعلمهم الله أن خيراً مما تركوا من الدنيا الجنة للذين اتقوا.

قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي: ذو بصر بمن يتقيه[٨] ويخافه ممن

---

(١) ويجوز الخفض والنصب في معاني الفراء ١/ ١٩٦. وعزا النحاس هذا الجواز إلى ابن كيسان، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٥.

(٢) (ب) و(د) متعلقان وهو خطأ.

(٣) (أ) و(ج) متعلق ﴿بِخَيْرٍ﴾ وهو خطأ والتصحيح أيضاً من إعراب النحاس ١/ ٣١٥، والمشكل ١/ ١٥١.

(٤) قرئت بضم الراء وكسرها، انظر: السبعة: ٢٠٢، وحُجة القراءات ١٥٧، والكشف ١/ ١٣٧.

(٥) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله التميمي القرشي توفي ١٣٠هـ. تابعي زاهد، من رجال الحديث، متفق على توثيقه، انظر: تاريخ الثقات ٤١٤، والتهذيب ٩/ ٤٧٣.

(٦) (ب) و(ج) (فيقول: بل أحل لكم) ولم أقف على هذه الرواية.

(٧) أخرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب التوحيد باب كلام الله مع أهل الجنة ٨/ ٢٠٥. ومسلم في كتاب الجنة باب إحلال الرضوان ٨/ ١٤٤. والترمذي في أبواب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب ٤/ ٩٢.

(٨) (ب) و(د): يتقه وهو خطأ.

لا يتقيه[1] ويتبع الشهوات.

وروي أن هذه الآية نزلت تعزية وتصبيراً للمهاجرين إذ فارقوا ديارهم وأموالهم[2]] قدموا بلداً لا مال لهم فيه[3] [ولا[4]] ديار، فأُعلموا أن خيراً مما تركوا من الدنيا: الجنة، ثم مدحهم الله فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ [5]...﴾ الآية.

قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ : ..﴾ الآية [١٦].

في هذه الآية صفة من يتقيه ويخافه.

ومعنى ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا﴾: استر علينا ذنوبنا.

ثم وصفهم فقال: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ ﴾. الآية [١٧].

ومعنى ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس أي: في القتال.

وقال قتادة: صبروا عن محارم الله، وصبروا على طاعة الله (عَزَّوَجَلَّ)[6][7].

وقيل: الصابرون[8] هم الصائمون، يقال لشهر رمضان شهر الصبر[9].

---

(١) (ب) و(د) لا يتقه وهو خطأ.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) (ج) فيها.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) (ج) ربنا إننا آمنا.
(٦) ساقط من (ب) (ج) (د).
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٨ والدر المنثور ٢/ ٢٦٤.
(٨) (ج) الصابرين.
(٩) عن تفسير الغريب ٤٧.

وقيل هم الذين يصبرون على طاعة الله ﷻ ويصبرون عن[1] المعاصي وهو قول قتادة[2].

ومعنى ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3] في قول قتادة: هم قوم صدقت نياتهم. وعنه (هـم)[4] قـوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم[5].

والقانتون: المطيعون، وقيل: المصلون[6].

والمنفقون: الذين يزكون كما أمر الله[7].

ومعنى: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [١٧].

قال قتادة: هم الذين يصلون بالأسحار[8].

وروي عن ابن مسعود أنه[9] الاستغفار بعينه.

(و)[10] عنه: أنه سمع رجلاً بالسحر[11] يقول: أمرتني فأطعتك وهذا سحرك،

---

(١) (د) على.
(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٨ والدر المنثور ٢/ ١٦٤.
(٣) (ج) و(د) الصدقين.
(٤) ساقط من (د).
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) عن معاني الزجاج ١/ ١٩٨.
(٧) عن جامع البيان ٣/ ٢٠٨.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٨.
(٩) (ب) (د) بأنه.
(١٠) ساقط من (ب) (د).
(١١) (أ) (ج) بالأسحار.

فاغفر لي[١].

قال أنس بن مالك: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة[٢].

وقال زيد بن أسلم: "والمستغفرون بالأسحار" هم الذين يشهدون صلاة الصبح[٣].

وقيل: هو الاستغفار بعينه.

وروي عن النبي ﷺ[٤] أنه قال: "إن الله يتنزل[٥] في ثلث الليل الأخير إلى السماء الدنيا يقول من يدعوني[٦] أستجب له من يستغفرني أغفر له".

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ الآية [١٨].

نفى الله ﷻ بهذه الآية ما أضافته[٧] إليه النصارى الذين حاجوا النبي ﷺ[٨] - في عيسى - وغيرهم، أنه إله[٩] فأخبرهم أنه ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وأن ذلك شهد به هو،

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٨ والدر المنثور ٢/ ١٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٩ والدر المنثور ٢/ ١٦٤.

(٤) (ج) ﷺ.

(٥) (ب) ينزل، وباللفظتين انظر: ينزل ويتنزل ورد الحديث الذي خرجه مالك في الموطأ في كتاب القرآن: ١٧٦ والبخاري في كتاب الوضوء باب الدعاء في الصلاة ٢/ ٤٧ ومسلم في كتاب الصلاة باب الترغيب في الدعاء ٢/ ١٧٥، وأبو داود في كتاب السنة باب الرد على الجهمية ٤/ ٢٣٤.

(٦) (ب) يردعني.

(٧) (ب) (د) أضافت.

(٨) (ج) ﷺ.

(٩) (ج) الله.

وملائكته وأهل العلم من خلقه.

قال أبو عبيدة: معنى شهد الله: قضى الله[١]، أي: علم. وأنكر ذلك جماعة[٢]، ومعنى ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ أي: بالعدل .

وقرأ أبو المهلب[٣]: "شهدآء الله" رده على ما قبله، ونصبه على الحال.

وروى عنه : شهداءَ[٤] الله على الحال أيضاً.

وعنه : شهداءُ الله، رفع بالابتداء[٥].

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ...﴾ الآية [١٩].

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ [٦] ﴾منصوب بفعل دل عليه (اختلف) كأنه: اختلفوا بغياً بينهم،

وقال الأخفش: [نصبه][٧] باختلف[٨]، هذا الظاهر تقديره: (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغياً بينهم)[٩].

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٨٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٩، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨٥، والمحرر ٣/ ٩١٩.

(٣) هو أبو المهلب محارب بن دثار السدوسي الكوفي توفي ١١٩هـ. من كبار العلماء، وأحد شيوخ يعقوب، روى عن جابر وابن عمر، انظر: التهذيب ١٠/ ٤٩ وغاية النهاية ٢/ ٤٢.

(٤) (أ) الله.

(٥) هي قراءة شاذة، وتنسب أيضاً إلى أبي الشعفاء، وأبي نهيك، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٦، والمحتسب ١/ ١٥٥ ومختصر الشواذ ١٩.

(٦) هو اختيار الزجاج في معانيه ١/ ٣٨٧، وحكاه النحاس عنه في إعراب القرآن ١/ ٣١٦، ونقله مكي ولم ينسبه.

(٧) ساقط من (أ)

(٨) (ج) اختلاف.

(٩) معاني الأخفش ١/ ٤٠١.

وهو حال عند الجميع[١].

وقيل: مفعول من أجله[٢].

ومن كسر[٣] إن فعلى الابتداء، ومن فتح[٤] رده على شهداء أي: ويشهد بأن الدين.

وقال ابن كيسان: إن الثانية بدل من الأولى، لأن الإسلام تفسير بمعنى[٥] [الدين[٦]] الذي هو التوحيد[٧].

وعن ابن عباس: شهد الله إنه، بالكسر فجعله خبراً وتفتح أن الدين برفع الشهادة عليها[٨].

وقد ألزم[٩] من قرأ بالفتح في أن الدين[١٠] أن يقرأ: أن الدين عنده[١١] الإسلام،

---

(١) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٧١٩، والمشكل ١/ ١٥٢، والإملاء ١/ ٧٦.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) هي قراءة الجمهور، انظر: السبعة ٢٠٢، وحجة القراءات ١٥٧، والعنوان: ٧٨.
(٤) هي قراءة الكسائي، انظر: توجيهها في الكشف ١/ ٣٣٥.
(٥) (ب) (د) المعنى.
(٦) زيادة يقتضيها السياق وقد ورد النص بهذه الزيادة في الجامع للأحكام ٤/ ٤٣.
(٧) انظر: عن حجة القراءات ١٥٧-١٥٨.
(٨) هو وجه جيد عند الفراء. معاني الفراء ١/ ٢٠٠، وذهب الطبري إلى أن رواية ابن عباس لم تثبت بوجه صحيح أو سقيم، انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٩، وأدرج قول ابن عباس في القراءات الشاذة في مختصر الشواذ ١٩ والجامع للأحكام ٤/ ٤٣.
(٩) (أ) أنزل.
(١٠) (أ) الذين.
(١١) (أ) إن الدين عند الله الإسلام.

لأن الإظهار يستغنى عنه[١]، وقد منع النحويون: شهدت أن زيداً عالم، وأن زيداً بصير، والثاني هو الأول[٢].

وقال المحتج للكسائي: وقع[٣] الإظهار هنا للتعظيم والتفخيم كما قال: لا أرى الموت يسبق الموت (شيء)[٤][٥].

على التعظيم للموت.

والذي هو أحسن من هذا، أن النحويين إنما منعوا الإظهار [فيما يمكن أن يتوهم أن الثاني غير الأول فيخاف الالتباس عند الإظهار][٦]، والآية لا يمكن ذلك فيها، لأن هذا الاسم ليس هو إلا لواحد لم يتسم به غيره، لا إله إلا هو، فإظهاره[٧] مرة بعد مرة لا يوهم أن الثاني غير الأول، وإظهار زيد مرة [بعد

(١) (د) فقد.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٠، ومعاني الزجاج ١/ ٣٨٦.

(٣) (ج) ورفع

(٤) ساقط من (د).

(٥) وتمامه: "لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير
وهو من الخفيف ينسب لعدي بن زيد العبادي في الديوان: ٩٥. لكنه ورد منسوباً لابنه سودة في: الكتاب ١/ ٦٢ وفي شرح أبيات سيبويه للسيرافي نسب لهما ١/ ٨٧ وفي هامش الصفحة نسب لأمية ابن أبي الصلت، ولم أجده في ديوانه واستشهد به غير منسوب في جامع البيان ٤/ ٨٢ وإعراب النحاس ١/ ٣١٠. والشاهد في البيت هو إعادة الاسم الظاهر في موضع الضمير، وفيه قبح عند الكوفيين إذا كان تكراره في جملة واحدة ولا يجوز إلا لضرورة.

(٦) ساقط من (د).

(٧) (د) فإظهار.

مرة[١]] يوهم أن الثاني غير الأول[٢].

فليست الآية تشبه ما يقع في الكلام من الإظهار بعد الإظهار، إذ زيد وغيره يصلح لكل أحد، وأما الموت فإنما[٣] ظهر في الثاني لأنه لا لبس[٤] فيه، إذ ليس ثم غير موت واحد، فليس يتوهم أن الثاني غير الأول وفي الإظهار مع[٥] زوال الالتباس معنى التعظيم والتفخيم كما تقدم.

والدين: الطاعة[٦]

ومعنى الإسلام: شهادة[٧] أن لا إله إلا الله، والإقرار بما [٨] جاء من عند الله.

وأصل الإسلام: الخشوع والانقياد[٩].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[١٠].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٩، والكشف ١/ ٣٣٨.

(٣) فلما.

(٤) (د) ليس.

(٥) (أ) معنى.

(٦) المفردات: ١٧٧، واللسان (دين) ١٣/ ١٦٩.

(٧) (أ) شهدن.

(٨) (د) لما.

(٩) انظر: تأويل المشكل: ٤٧٩، والمفردات ٢٤٩.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ بُنِيَ الإسلام على خمس ١/ ٧-٨ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٢٣.

وفي هذه الآية دلالة على ضعف قول من يفرق بين الإسلام والإيمان، ويجعل الإيمان أفضل من الإسلام، إذ أخبر الله جل ذكره ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ فهو الإيمان بعينه، إذ لا يرضى الله من خلقه بما هو أدون، ويدل على ذلك قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[١].

فالإسلام: هو الإيمان إذا استوى الباطن والظاهر، فإن خالف الظاهر الباطن فيهما فليسا بدين يتقبله الله، نحو قوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[٢] ونحو قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ[٣]﴾ لم يحصلوا على شيء لما خالف باطنهم ظاهرهم.

وقد قيل: "إن الإسلام أعم من الإيمان، لأن الإيمان ما صدق به الباطن، والإسلام ما صدق به الباطن ونطق به الظاهر[٤].

ومعنى ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: الإنجيل، وهم النصارى الذين اختلفوا[٥] في محمد ﷺ. وقيل: في عيسى[٦] للبغي[٧] من بعدما جاءهم العلم، فعلوا ذلك طلباً للرياسة والدنيا[٨]، قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: أحصى كل شيء بلا معاناة[٩] ولا عدد.

---

(١) آل عمران آية ٨٥.

(٢) الحجرات آية ١٤.

(٣) البقرة آية ٨.

(٤) تأويل المشكل ٤٧٩، والمفردات: ٢٢-١٧٧-٢٤٦، وكشف الأسرار لابن العماد: ١٧٦-١٨٣، وانظر: جامع البيان ١٣/ ١٤١.

(٥) (ج) واختلفوا.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٢.

(٧) (ج) البغي (د) ليبغي.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) كذا. معانات.

وقال الربيع: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ هم اليهود، و﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: التوراة، وذلك أن موسى على نبينا و‍عليه السلام، لما حضرته[1] الوفاة[2] دعا سبعين[3] حَبْراً من أحبار "بني إسرائيل، فاستودعهم[4] التوراة، واستخلف عليهم يوشع بن نون، فلما مضت ثلاثة قرون بعد موسى ﷺ وقعت الفرقة والاختلاف بين أبناء أولئك السبعين تنافساً في الدنيا، وطلباً للملك والرياسة[5].

قوله: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ... ﴾ [٢٠]

(أي)[6]: فإن حاجك[7] يا محمد، النفر من نصارى نجران في أمر عيسى، فقل: أخلصت وجهي لله، أي: عبادتي لله، ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ أخلص أيضاً،

"من "في موضع رفع عطف[8] على التاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾ أي": أسلمت أنا ومن تبعني وجوهنا لله[9].

وقيل: هي موضع خفض عطف على "الله"[10] ومعنى الكلام أخلصت نفسي لله ولـ: "من اتبعني"[11]

---

(١) (أ) (ب) (د) حضره.

(٢) (ج) دعي.

(٣) (د) بسبعين.

(٤) (ب) استودعهم.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٣ والدر المنثور ٢/ ١٦٧.

(٦) ساقط من (د).

(٧) (د) حاجوك.

(٨) (ب) (د) عطفاً

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٤.

(١٠) (ب) (د) عطف على.

(١١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٨٨.

قولـه: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يعنـي: اليهـود والنـصارى و﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ يعنـي: "الذين لا كتاب لهـم مـن مـشركي العـرب، كـأنهم نـسبوا إلى الأم لجهلهـم بالكتابـة كالأم"[1].

وقيل: نسبوا إلى مكة، وهي أم القرى.

أسلمتم[2] أي: أقررتم بالتوحيد، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا﴾ أي: انقادوا وخـضعوا لله ولدينـه ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا﴾[3] والكلام يراد به الأمر وأخرج مـخرج الاستفهام[4].

والمعنى: قل لهم أسلموا، ولذلك دخلت الفـاء في الجـواب وهـي مثـل قولـه: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[5] أي: انتهوا.

[قوله: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ هذا منسوخ[6].
بالأمر بالقتال][7].

---

(١) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١/ ٣٨٩، وهو عنده بلفظ "الأمة في الخلقة "بدل الأم كما هو الأمر عند مكي هنا".

(٢) (ج) أي أسلمتم أي.

(٣) انظر: مشكل التأويل: ٤٧٩.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٢، وجامع البيان ٣/ ٢١٤، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩٠.

(٥) المائدة آية ٩١.

(٦) اختلف المفسرون في هذه الآية: أهي منسوخة أم لا ؟ ذهبت طائفـة إلى أنهـا محكمـة، والمـراد بالآية تسلية الرسول ﷺ، لأنه كان حريصاً على إيمانهم، متألماً لتركهم متابعته. وذهبت طائفـة إلى أنها منسوخة بآية السيف، وهذا الرأي يحتاج إلى معرفة تاريخ نزول الآيـة لتتأكـد صـحته. وأما على ظاهر نزولها في وفد نجران فالمعنى إنما عليك البلاغ بما فيه من قتال أو غـيره، انظـر: الناسخ لابن حزم ٣٠، ونواسخ القرآن ١٠٤، والمحرر ٣/ ٤٤، والجـامع للأحكـام ٤/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٥٤.

(٧) ساقط من (ج).

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ الآية [٢١-٢٢].

قال أبو العالية[١]: جاء النبيون إلى ناس من بني إسرائيل يدعونهم إلى الله فقتلوهم[٢]، فقام ناس من المؤمنين فأمروهم بالإسلام فقتلوهم.

وعن عبد الله: إن بني إسرائيل كانت تقتل في اليوم سبعين نبياً، ثم تقوم سوق بقلهم في آخر النهار.

وروي أن النبي ﷺ[٣] قال:" قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من (أول)[٤] النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل منهم، واثنا عشر رجلاً من عبادهم[٥]، فأنكروا عليهم، فقتلوا جميعاً في آخر النهار في ذلك اليوم". ثم تلا[٦] الآية[٧].

دخلت الفاء في الخبر[٨] من أجل: إن الذي[٩] فيه إبهام فدخل به في حيز المجازات، فجاز[١٠] دخول الفاء في الخبر وحسن مع "إن" لأنها للتأكيد لا تغير[١١]

---

(١) هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران توفي ٩٠هـ، أحد كبار التابعين أخذ القراءة عرضاً عن أُبي وزيد، انظر: تذكرة الحفاظ: ٦١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٧، والجامع للأحكام ٣/ ٤٥.

(٣) (ج) ﷺ.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) (ج) من عبادتهم.

(٦) (أ) تلى.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٠، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٥٦.

(٨) الخبر هو قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(٩) ذهب سيبويه إلى أن الذي إذا كانت في معنى الجزاء جاز دخول الفاء في الخبر، انظر: الكتاب ١/ ٣٣٧، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩١.

(١٠) (أ) فزوج..

(١١) (ج) تغيير.

معنى الابتداء، ولو دخلت لعل، أو ليت، أو كأن، لم يجز دخول الفاء في الخبر[١] مع الذين لأن الكلام يتغير معناه بهن[٢].

وخوطب من كان بالحضرة بالآية، وهم لم يقتلوا، وإنما ذلك لأنهم على مذهب من فعل ذلك في آبائهم، راضون[٣] بفعلهم، مصرون على ذلك[٤] إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً، فلو وجدوا[٥] إلى قتل[٦] النبي ﷺ ما تركوه[٧]، فخوطبوا بذلك لأنهم وآباؤهم سواء[٨].

قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾ أي: بطلت، فلا ثناء عليهم في الدنيا ولا محمدة، ولا خير لهم في الآخرة ولا رحمة، وما لهم من ينصرهم من عذاب الله، وعقابه[٩].

وقرأ أبو السَمّال[١٠]: ﴿حَبَطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾، بالفتح وهي لغة شاذة[١١].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [أي إنما أبوا أن يحكم بينهم كتاب الله،

---

(١) (أ) (ج) مع.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩١ وإعراب النحاس ١/ ٣١٧ والمشكل ١: ١٥٣.

(٣) (أ) (ج) رضوا.

(٤) (د) مصرون على ما فعل آباؤهم ذلك.

(٥) (د) وجدوا لذلك.

(٦) (أ) قتال.

(٧) (أ) فتركوه.

(٨) انظر: المحرر ٣/ ٤٣.

(٩) (أ) وعاقبه.

(١٠) هو أبو السَمّال بفتح السين وتشديد الميم- قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري له اختيار في القراءة، شاذ عن العامة، انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٧.

(١١) وتنسب إلى أبي واقد، وأبي الجراح في مختصر الشواذ: ١٩، وإلى ابن عباس وأبي السَمّال في المحرر ٣/ ٤٦، أو إلى بعض الأعراب، انظر اللسان (حبط) السبعة: ٢٧٢.

لأنهم قالوا: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات"][١] وهي أربعون يوماً، عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل[٢].

﴿ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[٣]، أي: غرهم افتراؤهم وهو كذبهم وهو قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاؤُاْ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[٤] وقولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾.

قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ ... ﴾ [٢٥].

أي: فكيف يكون حالهم في ذلك الوقت[٥]، وقد قدموا الافتراء والكذب والكفر، والتبديل واتباع المتشابه، وفضلوا الدنيا وزينتها على الآخرة.

والمعنى: جمعناهم لحساب يوم لا شك فيه.

وقال الكسائي: اللام بمعنى: في، والمعنى عنده: في يوم[٦].

قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ الآية [٢٦].

ذُكِرَ أن النبي عليه السلام[٧] سأل الله أن يجعل مُلك فارس والروم لأمته، فأنزل الله:

---

(١) ساقط من (أ) (د).

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢١٩، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩٢.

(٣) الافتراء، الكذب والظلم والشرك، انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٥. وتفسير الغريب: ١٠٣، والمفردات ٣٩٣.

(٤) المائدة آية ١٨.

(٥) انظر البحر ٢/ ٤١٩.

(٦) أجازه الفراء في معانيه ١/ ٢٠٢، واعتبر البصريون اللام على حقيقتها وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٢/ ٢٢٠، والمغني لابن هشام: ٢٣٤.

(٧) (ج) ﷺ.

قل[١] يا محمد: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية[٢].

وروي أن النبي عليه السلام[٣]، بشر أصحابه بفتح الشام وملك قيصر وكسرى، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: هيهات، هيهات، فعظموا ما صغر الله من ملك الكفار، فقال الله لنبيه ﷺ: قل يا محمد[٤] ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية[٥].

فلما سمعوا بذلك ذلوا، (طلبوا الموادعة[٦])،فكانوا[٧][٨] في رفاهية من العيش حتى بغوا، فرد الله بغيهم عليهم، فقُتِلوا، وأُجْلُوا.

قال مجاهد: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾: النبوة[٩][١٠]

وقيل: الملك، والمال، والعبيد[١١].

وقيل: هو الغلبة.[١٢]

---

(١) (أ) فال.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٢، وأسباب النزول: ٥٥، والدر المنثور ٢/ ١٧١.

(٣) (ج) ﷺ

(٤) (أ) قال.

(٥) انظر: سنن النسائي كتاب الجهاد ٦/ ٤٤، وأسباب النزول ٥٥ .

(٦) (ج) المواعدة.

(٧) الموادعة شبه التصالح والمصالحة، انظر: اللسان (ودع) ٨/ ٣٨٦.

(٨) (ج) كانوا.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٢، والدر المنثور ٢/ ١٧٢.

(١٠) اعترض أبو حيان على هذا، لأن الله لم يأت النبوة لأحد ثم ينزعها منه، انظر: البحر ٢/ ٤١٩.

(١١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩٢.

(١٢) انظر: المصدر السابق.

﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ﴾ "أي: بالغلبة، يقال: عزه إذا غلبه[١].

قوله: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ...﴾ [٢٧].

قال ابن عباس: ما ينقص في (ذا)[٢] يزيد في ذا[٣]

ومعنى تولج: تدخل[٤]

قوله: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾.

قال مجاهد: الإنسان الحي من النطفة الميتة (ويخرج الميت من الحي): النطفة الميتة من الإنسان الحي[٥]، وكذلك قال: الضحاك والسدي: وقتادة وغيرهم[٦].

وقيل المعنى: يخرج النخلة من النواة، والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل، والبيض من الدجاج والدجاج من البيض، قال ذلك عكرمة والسدي[٧].

وقال الحسن: معنا: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[٨] روي ذلك

---

(١) انظر: المفردات: ٣٤٤، واللسان عز ٥/ ٣٨٤.

(٢) ساقط من (د).

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٣، والدر المنثور ٢/ ١٧٣.

(٤) انظر: العمدة ٩٨، والمفردات: ٥٦٩.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٢٤ وانظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٣- ٢٢٤ والدر المنثور ٢/ ١٧٣-١٧٤.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

عن ابن مسعود ورفعه[١] الزهري[٢] إلى النبي ﷺ[٣].

فالمؤمن حي القلب والكافر ميت القلب[٤].

قوله: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أي: ليس يخاف نقصاً فيخرج الأشياء بالحساب والتحصيل.

قوله: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾[٢٨].

قال ابن عباس: نهى الله[٥] المؤمنين أن يلاطفوا الكفار يتخذوهم أولياء، إلا أن يكون الكفار لهم القوة والغلبة[٦]، فيظهر لهم اللطف بالقول[٧] لا غير وهو قوله: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٨].

قال الضحاك: التقية أن يحمل على أمر[٩] يتكلم به بلسانه من معصية الله فيفعل

---

(١) (أ) وروى ذلك عن الزهري.

(٢) هو أبو بكر محمد بن شهاب الزهري توفي ١٢٤هـ، تابعي، أحد أئمة الفقه والحديث روى عنه مالك والأوزاعي، انظر: تاريخ الثقات ٤١٢ وطبقات الشيرازي ٤٧، والتهذيب ٩/ ٤٤٥.

(٣) ورد هذا القول في حق خالدة بنت الأسود وكانت امرأة صالحة وأبوها كافر، انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١٨١ والإصابة ٤/ ٢٧١.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٠.

(٥) ساقط من (أ) و(ج).

(٦) (ج) الغلب.

(٧) (أ) و(ج) بالقوة.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٨، والدر المنثور ٢/ ١٧٦.

(٩) (د) مر.

وهو مطمئن بالإيمان، فلا إثم عليه[١].

قال الحسن: ذلك في المشركين يكرهون المؤمنين على الكفر وقلوبهم كارهة[٢].

وقال قتادة: التقاة: أن تصل رحمك من الكفار من غير أن توليهم على المؤمنين فتصله لقرابة منك ولا تواليه في الدين[٣].

ويقال: إنها نزلت في عمار بن ياسر[٤]، وحاطب بن أبي بلتعة،[٥] أما عمار فخاف أن يقتله المشركون فكلمهم ببعض ما أحبوا، وأما حاطب فكتب إلى المشركين يعلمهم بأخبار النبي عليه السلام[٦] ليحفظوه في أهله بمكة وهو مطمئن بالإيمان[٧].

وقرأ مجاهد وجابر بن زيد وحميد والضحاك: تقية[٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٩.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٩ والدر المنثور ٢/ ١٧٦.
(٤) عمار بن ياسر توفي ٣٧هـ صحابي من السابقين إلى الإسلام شهد بدراً وأُحداً والخندق، قتل في صفين، انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٤٢ وأسد الغابة ٣/ ٦١٦، والإصابة ٢/ ٥٠٥.
(٥) حاطب بن أبي بلتعة توفي ٣٠ هـ صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ. انظر: أسد الغابة ١/ ٤٣١ الإصابة ١/ ٢٩٩.
(٦) (ج) ﷺ.
(٧) لنزول هذه الآية أكثر من سبب غير ما ذكر هنا، انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٨ وأسباب النزول: ٥٦، والمحرر ٣/ ٥٣.
(٨) وتنسب أيضاً إلى الحسن، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٥ أو إلى العباس ويعقوب وقتادة وأبو رجاء والجحدري وأبو حيوة. انظر: المحرر ٣/ ٥٤، أو إلى سهل والمفضل، انظر: البحر ٢/ ٤٢٤، ووردت بدون نسبة في جامع البيان ٣/ ٢٢٩، والحجة ١٠٧.

وهي فعلية، وتقاة: فعلة، وهما مصدران[١].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ (أي) [٢] من نفسه، أي: تركبوا ما نهيتم عنه.

قوله: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ الآية [٢٩].

معناه: قل يا[٣] محمد للذين نهوا أن يتخذوا الكافرين أولياء ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]: إن تخفوا ما في أنفسكم من ولاية الكافرين أو تبدوه فذلك سواء، الله يعلم الجميع فيجازيكم عليه، فيغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء". [٥]

قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ الآية [٣٠].

أي: هو على كل شيء قدير ذلك اليوم. [٦]

وقيل المعنى: واذكر يوم تجد[٧].

وقيل (المعنى)[٨]: ويحذركم الله نفسه يوم تجد[٩].

---

(١) تقاة وتقية، قراءتان، واختلف فيهما، ففريق يرى أنهما بمعنى واحد، وبأيهما قرئ فهو صواب، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٥، وصحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٦٥. وفريق يرى أن القراءة بـ "تقاة" أجود لثبوت الحجة بذلك ولأنها القراءة الصحيحة، وهو مذهب الجمهور، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠١، وانظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٠.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (د) معناها.

(٤) ساقط من (د).

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٠.

(٦) عن معاني الزجاج ١/ ٣٩٧.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٢ وجامع البيان ٣/ ٢٣١.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) إعراب النحاس ١/ ٣٢٠.

ومعنى ﴿مُحۡضَرٗا﴾[١] : موقرا[٢]، ﴿أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾"قال السدي: مكاناً بعيداً"[٣].

وقال ابن جريج: أجلاً بعيداً[٤].

وقال الحسن: لا يسر أحدكم أن يلقى عمله أبداً[٥].

قوله ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ أي يحذركم ألا تسقطوه.

وقال الزجاج معناه: ويحذركم الله إياه، ثم استغنوا عنه بالنفس[٦].

وقال غيره: المعنى: عقابه، ثم حذفت[٧].

قوله: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ الآية [٣١-٣٢].

قال الحسن: قال قوم على عهد النبي ﷺ إنا نحب ربنا فأنزل الله: "قل (يا محمد)[٨] ﴿إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ (كما زعمتم)[٩] ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[١٠].

وقيل إنها نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم ادعوا في عيسى ﷺ ما

---

(١) (أ) محضر وهو خطأ.

(٢) انظر: المفردات ١٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣١ والدر المنثور ٢/ ١٧٧.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٧٧ وإعراب النحاس ١/ ٣٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣١ والمفردات ٥٢٢.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٢ والدر المنثور ٢/ ١٧٧.

اخترقوا[١]، وقالوا: نقوله[٢] حباً لله وتعظيماً له فقيل لهم: إن كنتم صادقين في قولكم فاتبعوا محمداً ﷺ فيحببكم الله[٣].

ثم قال: قل [يا][٤] محمد اطيعوا الله في اتباعي، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به، كله مخاطبة للنصارى من وفد نجران.

وعن مالك أنه قال: معناه من أحب طاعة الله أحبه[٥] وحببه إلى خلقه[٦].

"قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ﴾ الآية [٣٣-٣٤].

نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾ عند الأخفش على الحال[٧]، وعلى القطع عند الكوفيين[٨].

وأجاز الزجاج نصبها على البدل مما قبلها فيعمل فيها[٩] ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾[١٠] والذرية

---

(١) (أ) احترقوا، (ب) غير واضحة (ج) (د) اخترقوا ويظهر أن الكلمة محرفة عن اخترعوا أو اختلقوا.

(٢) (أ) لقوله.

(٣) انظر: الشفا ٢/ ٥٤٨ وأسباب النزول ٥٧ والدر المنثور ٢/ ١٧٨.

(٤) ساقط من (أ) و(ج).

(٥) (أ) أحب.

(٦) انظر: الموطأ باب ما جاء في المتحابين في الله: ٧٩٦.

(٧) والبدل أيضاً، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠٢.

(٨) يرى الكوفيون النصب على القطع من آل إبراهيم آل عمران، لأن ذرية نكرة وآل عمران معرفة والقطع يشبه معنى الحال عندهم، معاني الأخفش ١/ ٤٠٢، ومعاني الفراء ١/ ٢٠٧.

(٩) (أ) و (ج) فيه و(ب) غير واضح

(١٠) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩٨ وإعراب النحاس ١/ ٣٢٣.

هنا الجماعة، ويقع للواحد[1]، قال الله تعالى: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[2] فهو واحد كما قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا[3]﴾.

فذكر الله في هذه الآية رجلين، وأهل بيتين، وفضلهم على العالمين[4] فمحمد[5] ﷺ من آل إبراهيم، وآل الرجل قد يكون أتباعه[6].

قال مالك: [آل محمد ﷺ: أهل الاتباع له. وعنه أنه قال][7]: آل محمد ﷺ كل تقي، وهو مروي عن النبي ﷺ[8].

ومعنى[9]، بعضها من بعض أي: في الدين والمعاونة على الإسلام والنية والإخلاص[10].

وقيل معناه: متقاربون في النسب مجتمعون.

قوله: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ﴾ الآية [٣٥-٤٠].

---

(١) انظر: المحتسب ١/ ١٥٦-١٦٠. واللسان (ذر) ٤/ ٣٠٣- ٣٠٥.

(٢) آل عمران آية ٣٣.

(٣) آل عمران آية ٣٨.

(٤) (د) العاملين.

(٥) أي على عالم زمانهم، انظر: مشكل التأويل ٢٨١، والمحرر ٣/ ٦١.

(٦) الآل في اللغة الاتباع، أو الأهل والقرابة، وتحتمل الآية الوجهين معاً، انظر: مشكل التأويل ٢٨١ وجامع البيان ٣/ ٢٣٤ والمحرر ٣/ ٦١.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) سئل رسول الله ﷺ: من آلك؟ فقال: كل تقي، انظر: الطبراني في الصغير ١/ ١١٥ والجامع الصغير ١/ ٧ وكنز العمال ٣/ ٨٣ وأخرجه أبو داود بلفظ "وإنما أوليائي المتقون وهو طرف من حديث طويل، انظر: سنن أبي داود كتاب الملاحم ٤/ ٩٤.

(٩) (أ) وعنى وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٤-٢٣٥.

المعنى سميع عليم إذ قالت[١].

وقيل: واذكر إذ قالت[٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: ﴿إِذْ﴾ زائدة[٤]، وأنكر ذلك جماعة النحويين[٥].

وقال الزجاج: المعنى: اصطفى آل عمران إذ قالت[٦].

واسم امرأة عمران حنة، وزكريا هو ابن آذر، وعمران هو ابن ماتان وكلاهما من ولد داود النبي من سبط يهود بن يعقوب صلى الله عليهم[٧] وسلم أجمعين.

وذلك أن زكريا وعمران تزوجا اختين، فكانت أم مريم عند عمران، وأم يحيى عند زكريا، فهلك عمران، وأم مريم حامل بها وكانت في حياة عمران قد أمسك عنها الولد حتى يبست[٨]، وكانوا أهل بيت [لهم[٩]] عند الله مكان[١٠]، فبينا[١١] هي ذات يوم

(١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٥٦ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٠٠.

(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى توفي ٢١٠هـ عالم باللغة والأدب أخذ عن أبي عمرو ويونس بن حبيب انظر: طبقات الزبيدي ١٧٥ وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٦، وإشارة التعيين ٣٥٠.

(٤) قال أبو عبيدة معناها: قالت امرأة عمران أسقط ﴿إِذْ﴾ في الشرح ففهم أنه يقول بزيادتها. انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٠.

(٥) إن "إذ" تدل على ما مضى من الزمن فكيف تكون لغواً؟ انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٠٠ وإعراب النحاس ١/ ٣٢٤ والمحرر ٣/ ٦٣ ومجمع البيان ٣/ ٢٣٥.

(٦) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٠٠.

(٧) (أ) و(ج) عليه.

(٨) كذا في كل النسخ ورواية الطبري حتى أسنت. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٥.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) مكاناً وهو خطأ.

(١١) (ج) فبينما.

في ظل شجرة نظرت إلى طائر يطعم فرخاً، فتحركت له[١]نفسها للولـد، فـدعت الله[٢] أن يهب لها ولداً، فحملت ثم مات عمران، فلما علمت أن في بطنها جنيناً حسبته ذكـراً فنذرته ليكون حبيساً لخدمة الكنيسة[٣]، وقيل[٤]: خدمة بيت المقدس.

قال الكلبي[٥]: لما وضعتها لفتها في خرقتها ثم أرسـلت بهـا إلى بيـت المقـدس، فوضعتها فيه، فتنافست الأحبار بنو هارون.

فقال زكرياء: أنا أحقكم بها عندي خالتها، فذروها لي.

فقالت الأحبار: لو تركت لأفقر الناس إليها لتركت لأمها، ولكنا نقترع عليها، فـاقترعوا عليهـا بـأقلامهم [التـي][٦]. يكتبـون بهـا الـوحي، فقـرعهم زكريـا ﷺ، واسترضع لها حتى إذا شبت بنى لها محراباً في المسجد على الباب فـلا يرقـى إليهـا[٧]إلا بِسلم[٨].

ومعنى ﴿مُحَرَّرًا﴾ عتيقاً لعبادتك لا ينتفع به لشيء من أمور الدنيا[٩].

---

(١) كذا في كل النسخ والصواب حذف كلمة له.
(٢) (أ) و(ج) الهلها.
(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٥.
(٤) عزاه الطبري لعكرمة، انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٧.
(٥) هو محمد بن السائب الكلبي توفي ١٤٦هـ، ترجع شهرته إلى أنه عالم بالأنساب ومؤرخ، انظر: المعارف ٢٣٣ وميزان الاعتدال ٣/ ٦١.
(٦) ساقط من (أ) و(ج).
(٧) (د) لها.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤١-٢٤٣ وإعراب النحاس ١/ ٣٢٤.
(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٠، وتفسير الغريب ١٠٣.

وقال مجاهد "محرراً خادماً للكنيسة[١]".

ونصب ﴿مُحَرَّرًا﴾ على أنه نعت لمفعول محذوف أي: غلاماً محرراً[٢].

وكانوا إنما يحررون الغلمان، فظنت أنها تلد غلاماً فلما وضعت أنثى قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ تريد أنه إنما يحرر الغلمان للخدمة[٣].

وقيل المعنى إن الأنثى تحيض فلا تصلح لخدمة بيتك[٤].

ثم دعت لها فقالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فاستجاب الله لها وأعاذها وذريتها منه. وأصل المعاذ: الملجأ والمفعل[٥]، والهاء في "وضعتها لما على المعنى[٦].

وقيل: لمريم ولم يجر لها ذكر ولكن المعنى مفهوم فحسن[٧]. ومن قرأ ﴿وَضَعْتُ﴾ بإسكان التاء[٨] ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ فهذا من كلامها، ثم قال تعالى إخباراً منه ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

---

(١) تفسير مجاهد ١/ ١٢٥.

(٢) ذهب الأخفش إلى أن ﴿مُحَرَّرًا﴾ حال، انظر: معاني الأخفش ١/ ٢٠٣ وهو ما رجح النحاس في إعرابه ١/ ٣٢٤، وأما كونها نعتاً فلا يجوز إقامة النعت مقام المنعوت، وقد انتقد النحاس وابن عطية هذا الإعراب، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٢٤، والمحرر ٣/ ٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٣٧-٢٣٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المفردات ٣٦٥ واللسان (عوذ) ١/ ١٥٢.

(٦) كذا في كل النسخ والمعنى غير ظاهر، ويوضحه قول المكي في كتاب المشكل ١/ ١٥٦ "والهاء في وضعتها تعود على ما، ومعناها التأنيث، انظر: أيضاً البيان في غريب الإعراب ١/ ٢٠١.

(٧) إعراب النحاس ١/ ٣٢٥.

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع، وابن عمرو وحمزة، والكناني.

ومن قرأ بضم التاء[١] فليس فيه تقديم ولا تأخير وهذا كله من كلام أم مريم.

وقرأ [٢]ابن عباس: "وضعتِ" بكسر التاء[٣] ومعْناه إنه خطاب من الله لها.

قال ابن عباس: ما ولد مولود إلا قد استهل سوى[٤] عيسى ابن مريم ﷺ فإنه لم يسلط عليه الشيطان لأن الله أجاب دعاء أم مريم في قولها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ﴾ الآية[٥].

قال وهب بن منبه[٦]: لما ولد عيسى ﷺ[٧] أتت الشياطين إبليس فقالوا: أصبحت الأصنام قد انكسرت رؤوسها! فقال: هذا في حادث حدث، فقال: مكانكم، وطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئاً، ثم جاء البحار فلم يجد شيئاً، ثم طار ثانية فوجد عيسى ﷺ قد ولد عند مدوذ حمار،[٨] والملائكة قد حفت به، فرجع إليهم فقال لهم: إن نبياً قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا[٩] بحضرتها[١٠]

---

(١) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر ويعقوب، وهي قراءة بعيدة، انظر: السبعة، ٢٠٤، والحجة ١٠٨ وحجة القراءات ١٦٠، والكشف ١/ ٢٠٤ والعنوان ٧٩.

(٢) (أ) قال.

(٣) هي قراءة شاذة انظر: مختصر الشواذ ٢٠ والكشف ١/ ٢٤٠ والبحر ٢/ ٤٣٩.

(٤) (ب) و(ج) و(د) إلا.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٠ قال المدقق: ولم يروه غير الطبري، ولم ينسبه السيوطي لغيره في الدر المنثور.

(٦) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني توفي ١١٤هـ من التابعين وَلِيَ قضاء اليمن، وله اهتمام بالأخبار وثقه النسائي وابن حبان، انظر: تاريخ الثقات ٤٦٧، وطبقات الشيرازي ٦٦ والتهذيب ١١/ ١٦٦.

(٧) عيسى صلى الله على محمد ﷺ.

(٨) المدوذ معلف الدابة، اللسان (ذود) ٣/ ١٦٨.

(٩) (ء) أنا المحو.

(١٠) (أ) بحضرة ضتها، ولعله من عمل الناسخ.

إلا هذه، فيئسوا أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة[١].

وقال النبي ﷺ "كل آدمي طعن الشيطان في جلده إلا عيسى ابن مريم وأمه جعل بينها وبينه حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ إليهما[٢] شيء[٣].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من لمس الشيطان إياه إلا مريم وابنها (ثم)[٤] يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[٥].

قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾: أي: رضيها مكان المحرر[٦] ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ من غذائه.

وقرأ مجاهد: وتقبلْها بالإسكان، ﴿رَبَّهَا﴾ بالنصب عن النداء و"أنبتها" بكسر الباء والإسكان، و"كفلْها"[٧] بالإسكان "زكرياءَ" بالنصب[٨].

وقوله: ﴿بِقَبُولٍ﴾ أتى مصدراً على غير المصدر، وكان القياس ضم القاف

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٠ والدر المنثور ٢/ ٨٤.
(٢) (أ) إليها.
(٣) أخرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب بدء الخلق ٤/ ١٣٨، وكتاب التفسير ٥/ ١٦٦ ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى ٧/ ٩٦.
(٤) ساقط من (د).
(٥) أخرجه البخاري مرفوعاً للنبي ﷺ في كتاب التفسير باب وإني أعيذها ٥/ ١٦٦. والطبراني في الصغير ١/ ١٩.
(٦) (ج) المحرور، (د) المحرو.
(٧) (د) في كفلها.
(٨) هي قراءة شاذة، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٢٦ ومختصر الشواذ: ٢٠.

كالجلوس، ولكن أتى بالفتح فلا نظير له عند سيبويه[١].

وقال غيره، قد أتى منه الولوع والوجود والسعوط كل مصدر على فعول بالفتح[٢].

قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ المد في زكرياء لغة، وزكري لغة، وزكر[٣]، وحكى أبو حاتم بغير صرف، وهو غلط عند النحويين لأن ما كانت في هذه الياء[٤]. والتخفيف في كفلها على أن زكريا الفاعل. ومن شدد فمعناه كفلها الله زكرياء لأنه تعالى أخرج[٥] قلمه إذ ساهم مع أحبار بني إسرائيل عليها من يكفلها.

وكان زكريا زوج خالتها[٦].

وقيل زوج أختها كان[٧].

وامرأة زكريا بنت امرأة عمران، فهي أخت مريم[٨].

---

(١) انظر: الكتاب ٥/ ٣٦٢، واللسان (قبل) ١١/ ٥٤٠.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) استصوب الطبري قراءة المد والقصر في جامع البيان ٣/ ٢٤٢، وهما لغتان حجازيتان في: اللهجات ٤٣٠، والقراءة بحذف المد هي قراءة حمزة وحفص والكسائي، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٨. ولمكي اعتراض على هذه القراءة في الكشف ١/ ٢٤١.

(٤) كذا في كل النسخ ومعناه غير واضح والصواب (قال أبو حاتم زكري بلا صرف لأنه أعجمي وهذا غلط لأن ما كانت فيه ياء مثل هذه انصرف) عن إعراب النحاس ١/ ٣٢٧. وحكى ابن عطية قول أبي حاتم عن مكي على علاته، انظر: المحرر ٣/ ٦٨.

(٥) (أ) خرجه.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٣.

(٧) عزاه الطبري لقتادة في جامع البيان ٣/ ٢٤٣، وفي عبارة مكي عنه نظر.

(٨) قال ابن العربي: "فأما القرابة فمقطوع بها وتعيينها مما لم يصح، أحكام ابن العربي: ١/ ٢٧٤.

وروي أن زكرياء كان ابن عم مريم أيضاً[١].

فلما همت بالبلوغ فكانت تخدم في صغرها (مسجد)[٢] بيت المقدس، أراد زكريا، أن يكفلها، وقال: هي ابنة عمي، وأختها زوجتي، فلم يتركها له جماعة الأحبار والأنبياء، فتساهموا عليها، وأتوا بسهامهم إلى عين، فطرحوها فيها فغرقت سهامهم كلهم، إلا سهم زكرياء، فضمها زكرياء لنفسه فكانت عنده في غرفة بسلم[٣].

وقوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾.

قال الضحاك: كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف[٤].

وقال ابن إسحاق[٥]: كفلها زكرياء بعد هلاك أمها[و][٦] ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أمها، فأصابت بني إسرائيل شدة، فضعف زكرياء عن حملها فتقارع بنو إسرائيل عليها: من يقوم بها؟ وكلهم يشتكي من الشدة ما يشتكي زكرياء، ولكن لم يكن لهم بد من حملها، فخرج السهم لحملها على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له جريج، [فعرفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه،

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ساقط من (ب) و(د).

(٣) تقدم ما يفيد هذه المعاني فلا وجه لإعادتها هنا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٥

(٥) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي توفي ١٥٢هـ حسن الحديث، ثقة، وأحد أوعية العلم في المغازي والسير، انظر: تاريخ الثقات ٤٠٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٣ والتهذيب ٩/ ٣٨.

(٦) ساقط من (أ) و(ج).

فقالت: يا جريج][1]، أحسن بالله الظن، فإن الله سيرزقنا، فجعل جريج يرزق بمكانها عنده فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها، فينميه الله ويكثره، فيدخل عليها زكريا، فيرى عندها فضلاً من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به جريج، فيقول: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي: من أي وجه لك هذا؟ فتقول: ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[2].

قد تقدم في البقرة تفسير قوله ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ والاختلاف في ذلك[3].

والمحراب[4]: هو مقدم كل مجلس ومصلاه[5].

وهو أيضاً: المكان العالي[6].

فلما رأى زكرياء من الله لها ما رأى، طمع بالولد مع كبر سنه من المرأة العاقر فدعا الله[7] في الولد من ذلك الوقت، وهو قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ فبشر وهو يصلي بالمحراب[8].

وقيل: بشر يحيى بعد أربعين سنة من وقت دعائه ولذلك قال عند البشارة: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ لأنه نسي دعاءه لطول المدة التي كانت بين الدعاء والإجابة.

---

(١) ساقط من (أ) و(ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٦، والدر المنثور ٢/ ١٨٦-١٨٧، قال المدقق: قال في زاد المسير: والصحيح ما عليه الأكثرون وأن القوم تشاحوا على كفالتها لأنها كانت بنت سيدهم وإمامهم عمران وأن زكريا ظهر عليهم بالقرعة منذ طفولتها. زاد المسير: والله تعالى ذكر في كتابه أن كفلها زكريا. ١/ ٣٣٠.

(٣) انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ٥٧٣/ ٥.

(٤) المحراب سيد المجالس، ومقدمه وأشرفها مجاز القراء ١/ ٩١.

(٥) كذا.. وصوابه: ومصلى.

(٦) تفسير الغريب ١٨٤.

(٧) (أ) (ج) بالولد.

(٨) انظر: جامع البيان٣/ ٢٤٧.

والمحراب: المسجد، وهو الآن مقام الإمام في المسجد.

وقال الطبري: المحراب: "مقدم كل مجلس ومصلى" وهو سيد المجالس وأشرفها[١] وأكرمها.

والذرية في هذا الوضع: الولد، ويكون في غيره للجميع[٢].

قوله: ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ أي: من عندك.

ومعنى: ﴿طَيِّبَةً﴾ زكية مباركة.

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ أي: تسمع من دعاك.

قوله: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[٣].

قال قتادة وغيره: جبريل ناداه[٤].

وأكثر الناس على أن الجماعة من الملائكة نادوه[٥].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الذرية عند الطبري هي النزل، وهي جمع وتكون في معنى واحد كما هو الشأن هنا بدليل طلبه ولياً، ولم يطلب أولياء.
انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٨، وتعقب ابن عطية هذا القول بأن الذرية والولي اسما جنس يقعان للواحد فما زاد، انظر: المحرر ٣/ ٧١.

(٣) فنادته وناداه الوجهان جائزان لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير، ويجوز أن تقول نادته الملائكة وإنما ناداه جبريل وحده، لأن المعنى أتاه النداء من هذا الجنس. انظر: معاني الفراء ١/ ٢١٠، ومعاني الزجاج ١/ ٤٠٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٩.

(٥) (ج) (د) ناداه.

ومن أنّثَ فلتأنيث الجماعة ومطابقة اللفظ[١].

ومن ذَكّر فعلى المعنى، ولتذكر الجمع[٢].

ومن كسر (إن) أجرى النداء[٣] مجرى القول[٤].

[وفي قراءة عبد الله: يا زكريا إن الله، فهذا يدل على إضمار القول[٥]].

ومن فتح: أعمل النداء لأنه فعل.

وسمي يحيى يحيى لأن الله أحياه بالإيمان[٦].

قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: بعيسى ابن بنت خالته"[٧].

وقيل: بابن خالته هو[٨].

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر: فنادته وقرأ حمزة والكسائي وابن عباس وابن مسعود: فناداه، انظر: معاني الفراء ١/ ٢١٠، ومعاني الأخفش ١/ ٤٠٥، والسبعة: ٢٠٥ وإعراب النحاس ١/ ٣٢٧، والكشف ١/ ٣٤٢.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) (أ) الندى.

(٤) في كسر إن وفتحها خلاف، عامة القراء: (أن الله) بفتح الهمزة لوقوع النداء عليها، بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأ بعض أهل الكوفة" إن الله" بكسر الهمزة بمعنى قالت الملائكة إن الله يبشرك لأن النداء قول . انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٠، ومعاني الزجاج ١/ ٤٠٥، والسبعة: ٢٠٥. والكشف ١/ ٣٤٢.

(٥) ساقط من (أ) (ج). انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٠.

(٦) هو قول قتادة في جامع البيان ٣/ ٢٥٢، والدر المنثور ٢/ ١٨٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٣ والدر المنثور ٢/ ١٨٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

قال الضحاك وغيره، كان أول من صدق بعيسى يحيى.[١]

قال ابن عباس: كانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك تصديقه بعيسى وتقدمه في ذلك، ويحيى أكبر من عيسى[٢].

وقال أبو عبيدة: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: بكتاب من الله[٣] وأكثر المفسرين على أن الكلمة عيسى.[٤]

وسمي كلمة لأن الناس يهتدون به.

ويجوز أن يكون سمي كلمة لأنه من غير ذكر بقوله: "كن" أي: فهذه الكلمة[٥].

والسيد: الشريف في العلم والعبادة[٦].

وقال الضحاك: السيد الحليم التقي[٧].

وقال مجاهد السيد: الكريم[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩١ وهو اجتراء على ترجمة القرآن بالرأي عند الطبري في جامع البيان ٣/ ٢٥٣-٢٥٤، والمحرر ٣/ ٧٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٣ والدر المنثور ٢/ ١٨٩.
(٥) المصدر السابق. والمحرر ٣/ ٧٤ والكشاف ١/ ٤٢٨.
(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٥٤.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٤.
(٨) انظر: المصدر السابق.

وقال عكرمة، وابن زيد: (السيد)[١] الذي لا يغلبه الغضب[٢] ﴿وَحَصُوراً﴾[٣] ممتنعاً من جماع النساء لا يشتهيهن[٤].

وقيل: الحصور الذي لا يولد له، وليس له ماء[٥].

وقيل: الهيوب[٦].

وقال ابن عباس: هو الذي لا ينزل الماء[٧].

وقال ابن المسيب: كان يحيى حصوراً معه مثل الهُدْبَة[٨].

وقيل: الحصور هنا هو الذي لا يأتي الذنوب كأنه محصور[٩] عنها أي: ممنوعاً منها[١٠].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٤– ٢٥٥ والدر المنثور ٢/ ١٨٩–١٩٠.

(٣) الحصر لغة التضييق أو الحبس أو المنع. اللسان، حصر ٤/ ٢٩٣.

(٤) وإنما قيل للذي لا يأت النساء حصوراً لأنه حبس عما يكون من الرجال، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٠٦.

(٥) هو قول الضحاك في جامع البيان ٣/ ٢٥٦، والدر المنثور ٢/ ١٩٠.

(٦) الهيوب هنا الجبن عن النكاح وقد أنكر حذاق المفسرين ونقاد العلماء هذا الوصف واعتبروه نقيصة وعيباً لا يليق بالأنبياء، انظر: الشفا ١/ ١٢٦ وعنه أخذ ابن كثير هذا الرد في تفسيره ١/ ٣٦٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٦ والدر المنثور ٢/ ١٩٠. وللإمام الفخر الرازي كلام جيد في هذا ٤/ ١٩٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) محصوراً وهو خطأ.

(١٠) هذا هو المعنى الراجح عند عياض دون غيره مما ذكر، وقال معقباً كيف يثني الله على العجز عما يعد فضيلة! انظر: الشفا ١/ ٦٥.

قال مالك: بلغني أن يحيى إنـما قتـل في امـرأة، وأن بختنـصر لما دخـل[١] بيـت المقدس بعد زمان طويل، وجد دمه يفور لا يطرح عليه تراب ولا شيء إلا فـار فـسأل بني إسرائيل عن ذلك فقالوا: لا علم لنا، هكذا وجدناه، وأخبرنا آباؤنـا بـأنهم هكـذا وجدوه، فقال بختنصر: هذا دم مظلوم، ولأقتلن عليه، فقتل عليه سـبعين[٢] ألفـاً مـن المسلمين والكفار، فهدأ بعد ذلك[٣].

وروي أن امرأة كانت طلبته فامتنع، فاشتكت إلى صاحبها أنه طلبها فقتله.

وروي أن جباراً من الجبابرة استفتاه: هل يتزوج بنت أخيه؟ فمنعه مـن ذلـك، فسعت[٤] ابنة أخيه في قتله فقتل بها[٥].

قال ابن شهاب: كان يحيى ابن خالة عيسى[٦] وكان أكبر من عيسى. قال مجاهد: كان طعام يحيى العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله مـا لـو كـان القـار عـلى عينيـه يحرقه، ولقد كان الدمع اتخذ[٧] مجرى في خدِّه[٨].

وقال أبو عبيدة، الكلمة هنا: الكتاب[٩] يعنـي التـوراة[١٠]، ولا يجـوز أن يكـون

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) سبعون ألفاً، (ج) سبعون.

(٣) انتقد الطبري ما ذهب إليه المؤرخون في تاريخه انظر ١/ ٥٨٧.

(٤) (أ) و(ج) سمعت.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ١/ ٥٨٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٣.

(٧) (أ) لتخذ.

(٨) لم أقف على هذه الرواية سواء في تفسيره أو عند الطبري.

(٩) (أ) و(ج) العذاب وهو تحريف.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩١.

عيسى كلمة الله على الحقيقة لأنه مخلوق، وكلمة الله غير مخلوقة[١].

قوله ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ أي: من أي وجه[٢] وأنا كبير[٣] ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي: بلغته ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾.

والعلة التي من أجلها سأل زكريا فقال[٤]: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ فإنه روي أنه لما سمع نداء الملائكة بالبشارة أتاه الشيطان فقال: إن الصوت الذي سمعت ليس من الله إنما هو من الشيطان، فسأل عندما لبس عليه ليتثبت لا على طريق الإنكار بقدرة الله ولا لاعتراض لما يورد الله سبحانه وتعالى عن ذلك[٥].

وقال: لما سأل (عن ذلك)[٦] ليعلم هل من زوجته العاقر يكون ذلك، أو من غيرها[٧]؟. وقيل[٨]: إنما سأل عن ذلك[٩] عن طريق التواضع والإقرار فكأنه يقول: بأي منزلة أستوجب هذا عندك يا رب...!

وقيل: إنما سأل: هل يرزق ذلك وهو شيخ وامرأته عاقر، أو يرد شاباً، وامرأته

---

(١) (أ) مخلوق.

(٢) قال تعالى: أنى لك هذا (و) أنا يكون لي غلام ومعنى أنى من أين، انظر: مجاز القرآن ١/ ٩١، وتفسير الغريب: ١٠٤. واعتبر النحاس هذا تساؤلاً لأن أي سؤال عن المكان وأنى سؤال عن المذاهب والاتجاهات. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣١٣-٣٢٦-٣٧٠.

(٣) ساقط من (أ) به (د).

(٤) (ج) سأل زكريا (ﷺ) الله سبحانه.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٧.

(٦) ساقط من (د).

(٧) أو يسيرها، (ب) و(د) أو غيرها.

(٨) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٠٨.

(٩) (ج) على.

كذلك سالمة من العقم؟ أم يرزقان ذلك على حالتهما؟ فأجابه الله فقال ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾، أي: يولد العاقر والشيخ فلا يتعذر عليه شيء أراده[١].

وقيل: إنما سأل لأنه نسي دعاءه بأن يهب له غلاماً[٢]، وكان بين دعائه والبشارة بيحيى أربعين عاماً.

قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل [لِّيٓ] [٣]ءَايَةً﴾. ..الآية [٤١].

معناه : قال زكريا: رب إن كان هذا الصوت من عندك فاجعل لي علامة تدل على أن ذلك من عندك، فجعل الله آيته أن منعه[٤] من الكلام ثلاثة أيام إلا إيماء أو إشارة.

قال قتادة: عوقب بذلك لسؤاله بعد مشافهة الملائكة بالبشارة فسأل الآية على ذلك[٥].

ويروى أن لسانه ربا في فيه حتى أطلقه الله بعد ثلاث[٦]. وأكثرُ أهل التفسير على أن الله جعل احتباس لسانه عن الكلام علامة يعلم بها الوقت الذي يهب له فيه الغلام، وليس بعقوبة[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٨.

(٢) (أ) غلام وهو خطأ.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) (أ) معناه، (ج) يمنعه.

(٥) انظر: تفسير الغريب: ١٠٥، وانظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٩، واعتبره النحاس قولاً مرغوباً عنه، لأن الله لم يخبرنا أن زكرياء أذنب، ولا أنه نهاه عن هذا، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٠، والمحرر ٣/ ٨١.

(٧) انظر: المصدر السابق.

والرمز: الإشارة بالعينين والحاجبين[١].

وقيل: هو تحريك الشفتين من غير صوت[٢].

وقال الضحَّاك: هو تحريك اليدين[٣].

وقرأ علقمة بن قيس[٤] "إلا رُمُزا" بالضم فيهما.

وقرأ الأعمش[٥] "رَمَزا" بفتحتين، وهما اسمان.

وقراءة الجماعة على المصدر[٦].

وقيل: إنما منعه الكلام وهو يقدر على ذلك، وأباح له الإشارة باليد، أو بالرأس[٧]، ثم نسخ الله ذلك بقول النبي "لا صمت[٨] يوماً إلى الليل"[٩] وهذا على قول

---

(١) الرمز الإيماء ويكون بالشفتين أو الحاجبين أو العينين. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٠٣، ومجاز القرآن ١/ ٩٣، واللسان ٥/ ٣٥٦.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) جامع البيان ٣/ ٢٦١.

(٤) هو علقمة بن قيس توفي ٦٢هـ صحابي أخذ عن ابن مسعود وعمر وعلي وعنه النخعي التهذيب ٧/ ٢٧٦، وغاية النهاية ١/ ٥١٦.

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش توفي ١٤٨ هـ تابعي، انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢.

(٩) في ﴿رَمْزاً﴾ قراءتان الضم والفتح فالضم على أنه جمع رموز كرسل ورسول، والفتح على أنه جمع رامز كخدم وخادم والضم والفتح معاً قراءة شاذة. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٠. مختصر الشواذ ٢٠ والبحر ٢/ ٤٥٣.

(٦) بفتح الراء وسكون الميم ﴿رَمْزاً﴾.

(٧) (ج) باليد والرأس.

(٨) (أ) لا صمت لا يوماً وهو خطأ.

(٩) أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا ٣/ ١١٥ والمسند لأحمد ١/ ٣٢٤.

من أجاز النسخ القرآني بالسنة[(١)].

وقيل: إنما منع النبي الصمت عن ذكر الله، فأما عن الهدر، وما لا فائدة فيه، فالصمت عنه حسن.

ودل على هذا القول أمره[(٢)] تعالى [الزكرياء][(٣)] بالذكر والتسبيح فلو منعه الكلام كافة لم يأمره بالذكر والتسبيح اللذين لا يكونان مع الآفة.

وقد قال: إنها آفة[(٤)] دخلت عليه في الثلاثة الأيام، جماعة من المفسرين[(٥)].

وقيل: فعل به ذلك عقوبة له إذ سأل فقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ وهذا قول مرغوب عنه[(٦)].

ومعنى: "[و][(٧)] سبح "نزه ربك من السوء بالعشي والإبكار.

وقرىء ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْأَبْكَارِ﴾[(٨)] جمع بكر.

والكسر مصدر أبكر[(٩)].

---

(١) هو قول ظاهر الفساد وأكثر العلماء على أنه ليس بمنسوخ. انظر: المحرر ٣/ ٨١، والجامع للأحكام ٤/ ٨١.

(٢) (د) أمر الله تعالى.

(٣) ساقط من (أ) و (ج).

(٤) (د) أنها دخلت.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٥٩، وفي عبارة المكي نظر.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٠.

(٧) ساقط من (أ) و(ب) و(ج).

(٨) الأبكار بفتح الهمزة قراءة شاذة رواها الأخفش عن بعضهم، انظر: مختصر الشواذ ٢٠.

(٩) يقال أبكر الرجل وبَكَّر إذا خرج باكراً أول النهار، انظر: المفردات ٥٥ واللسان ٤/ ٧٦.

وفي زكريا أربع لغات[١]" زكرياء ممدود ومقصور وقد قرئ بهما وزكري مشدد الياء معرب، وزكري مخفف الياء.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ...﴾ الآية (٤٢/ ٤٣) (إذ) عطف على ما تقدم[٢].

وقيل: المعنى واذكر إذ قالت[٣]. ﴿اصْطَفَاكِ[٤]﴾ اختارك، ﴿وَطَهَّرَكِ﴾" أي: طهر دينك من الريب والشكوك، وقاله مجاهد[٥] وقيل معناه: طهرك من الحيض والنفاس[٦].

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ[٧]﴾ أي اختارك على نساء عالم[٨] زمانك[٩].

وقيل ﴿عَلَى﴾[١٠] جميع العالم وذلك بعيسى إذ ولدته من غير ذكر[١١]. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين"[١٢].

---

(١) تقدم هذا فلا وجه لإعادته هنا....
(٢) عطف على ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ إذ جعلها في موضع نصب على تقدير اذكر. انظر: معاني الأخفش، مشكل الإعراب ١/ ١٥٦.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) (د) اصطفى.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٤.
(٦) انظر: جامع البيان للزجاج ١/ ٤١٠، والدر المنثور ٢/ ١٩٥.
(٧) (د) المؤمنين.
(٨) (أ) و(ج) عالمي.
(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٢ والمصدر السابق.
(١٠) ساقط من (د).
(١١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٠.
(١٢) أخرجه البخاري بلفظ قريب منه في باب فضائل أصحاب النبي ٤/ ٢٠٣. ومسلم في كتاب الفضائل ٧/ ١٣٢ والترمذي ٥/ ٣٦٧.

وروي عن أنس بن مالك[١] أنه قال" خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد[٢] (ﷺ).

ومعنى[٣] ﴿ٱقْنُتِي﴾: أخلصي الطاعة.

وقيل معناه: أطيعي[٤] القيام والركوع[٥].

وقال النبي ﷺ[٦] "أفضل الصلاة طول القنوت"[٧] أي: القيام.

وقال مجاهد: لما قيل لمريم ذلك قامت حتى ورم قدماها[٨].

قوله: ﴿ "ذَٰلِكَ" نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ الآية [٤٤].

أي هذه الأشياء التي أخبرناك بها من الغيب الذي كنت[٩] لا تعلمه، وهو أدل ما يكون على نبوتك، إذ لست ممن يقرأ الكتب وتخبر بما فيها، ولا صاحبت أهل الكتاب فتنقل عنهم، إنما ذلك عندك بوحي من عندي.

---

(١) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري توفي ٩٣هـ. صاحب النبي وخادمه روى عنه القراءة والحديث، انظر: تاريخ الثقات ٧٣، وغاية النهاية ١/ ١٧٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٦٧.

(٣) (أ) ومعه.

(٤) كذا في كل النسخ ولعله تحريف (لـ أطيلي).

(٥) عزاه الطبري لمجاهد في جامع البيان ٣/ ٢٦٥ ساقط.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ٢/ ١٧٥، للقنوت معان غير القيام. انظر: تأويل المشكل ٤٥١ والمفردات ٤٢٨ واللسان قنت ٢/ ٧٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٥، والدر المنثور ٢/ ١٩٥.

(٩) (أ) كانت.

قوله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [٤٤].

معناه ينظرون أيهم[١] كما تقول: اذهب، فانظر أيهم قائم ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ أي: سهامهم على مريم من يكفلها.

وقال ابن عباس: اقترعوا بأقلامهم التي [كانوا][٢] يكتبون [بها][٣] الوحي، فقرعهم زكرياء[٤]، فما كنت يا محمد عندهم في جميع ذلك فإخبارك بما لم تشهده دليل على صدقك في النبوة وأنه وحي من عندي.

وقال عكرمة: ألقوا أقلامهم في الماء فذهب [ت][٥] أقلامهم مع الجرية، وأصعد قلم زكرياء يغالب الجرية فذهب [ت][٦] بأقلامهم غير قلم زكرياء، فكفلها[٧].

وقيل: هي أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة[٨].

وقيل: هي السهام التي يقترع بها[٩].

قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ الآية [٤٥-٤٦] معناه: لم تكن يا محمد عندهم إذ

---

(١) ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة في موضع نصب دل عليه الكلام، وتقديره ينظرون أيهم يكفل مريم، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣١ ومشكل الإعراب ١/ ١٥٩.

(٢) ساقط من (أ) و(ج).

(٣) ساقط من (أ) و(ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٦٨.

(٥) ساقط من (أ) و(ج).

(٦) ساقط من (أ) و(ج).

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٤٢ والكشاف ١/ ٤٣١.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٨.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٣ وتفسير الغريب ١٠٥.

يختصمون في أمر مريم من يكفلها حين قالت الملائكة[١].

وقيل: المعنى وما كنت لديهم إذ قالت الملائكة كذا وكذا إذ يختصمون[٢]، فلم تكن يا محمد عندهم وقت بشارة الملائكة لمريم، وما قالت وما قيل لها، فإخبارك به يصحح دعواك في نبوتك.

ومعنى ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ هو بشارته التي بشرت بها مريم.

وقيل: ﴿بِكَلِمَةٍ [مِّنْهُ]﴾[٣] هو قوله ﴿كُن﴾ فسماه كلمة لأنه عن كلمته (كان). وقال ابن عباس: الكلمة هو عيسى اسم له[٤]. والهاء في ﴿اسْمُهُ﴾ تعود على الكلمة لأنها عيسى في المعنى. وفي الظاهر على قول ابن عباس[٥]. والمسيح: فعيل: فنقول في مفعول: أصله ممسوح أي: مسحه الله فطهره من الذنوب[٦].

وقيل: مسحه[٧] بالبركة[٨].

---

(١) هذا المعنى مبني على أن العامل في (إذ) يختصمون، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١١، وإعراب النحاس ١/ ٣٣٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٢ وهذا المعنى مردود لأن الاختصام لم يكن عند قول الملائكة. انظر: المحرر ٣/ ٨٦.

(٣) ساقط من (د).

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٦٩.

(٥) الكلمة مؤنثة وغير مقصود بها الاسم الذي هو بمعنى كذا وكذا وإنما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها وفي ذلك خلاف، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠٨، وانظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٠، والمحرر ٣/ ٨٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٠.

(٧) (د) بالبركة بذهن.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٠ الدر المنثور ٢/ ١٩٨.

وقيل: مسح بدهان كانت الأنبياء تمسح به، فيعلم أنها أنبياء[١].

وقال النخعي[٢]: المسيح الصّدِّيق[٣]

وقيل: سمي المسيح لأنه كان إذا مسح بيده على أهل العاهة أفاقوا كما ذكر الله[٤] فيكون فاعلاً غير منقول عن مفعول[٥].

وذكر ابن حبيب عن ابن عباس أنه قال: المسيح تفسيره الملك. وفسره ابن حبيب فقال: سمي ملكاً لأنه ملك إبراء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى، وغير ذلك من الآيات.

قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [٤٧-٥١].

أي: من أين يكون لي ولد؟ أمن[٦] بعل أتزوجه،أم تبتدئ [خلقه][٧] من غير بشر أتزوجه؟، فأعلمها الله أنه يخلق ما يشاء، فيعطي الولد من غير فحل لك، ويحرم ذلك نساء العالمين، وإذا أراد أمراً ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، والهاء في "له" تعود على الأمر.

[وقيل المعنى: فإنما يقول (له)[٨] من أجله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أي: من أجل، الأمر][٩]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٢.

(٢) هو أبو عمران إبراهيم بن القيس بن الأسود النخعي توفي ٩٥هـ تابعي، ثقة، قليل التكلف، تاريخ الثقات ٥٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٠.

(٤) انظر: المحرر ٣/ ٨٧.

(٥) انظر: الكتاب ١/ ١١٧ - ٣/ ٣٤٣، والبحر ٢/ ٤٥٩.

(٦) (ب) أم من.

(٧) ساقط من (أ) و (ج).

(٨) ساقط من (د).

(٩) ساقط من (أ) و (ج).

الذي يقضي به ويريد[١].

قال ابن عباس: وضعت مريم عيسى ﷺ لثمانية أشهر فلذلك لا يعيش من (ولد)[٢] لثمانية أشهر.

قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ أي: يكتب بيده، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة التي توحَى إليه[٣]، ﴿وَالتَّوْرَاةَ﴾: هي التي أنزلت قبله على موسى ﷺ و﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي: الكتاب الذي أنزل عليه، ولم يعطه أحد قبله، وتعليمه إياه إلهام منه إليه بذلك، و﴿رَسُولًا﴾ أي: ويجعله رسولاً، فالابتداء به حسن[٤].

وقيل المعنى: ويكلمهم رسولا[٥].

وقيل: هو معطوف على وجيه، فالابتداء به على ذلك[٦].

ومن فتح ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ فهو متعلق برسول، أي: فإني قد جئتكم بآية تصدقني أني رسول[٧].

---

(١) الأمر في هذه الآية ليس بالمخاطبة المحضة، وإنما هو قول مجازي لأن المنتفي ليس بكائن فلا يخاطب كما لا يؤمر، انظر: متشابه القرآن ١/ ١٦١ والمحرر ٣/ ٨٩ والتفسير الكبير ٤/ ٢٩.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) الحكمة: السنة التي يتكلم بها الأنبياء في الشرعيات والمواعظ.

(٤) استحسن مكي القطع أن جعلت ﴿رَسُولًا﴾ منصوباً على المفعولية بإضمار فعل: ويجعله، وقيل التقدير: ويكلمهم رسولاً فيكون منصوباً على الحال، وهو ما استبعده أبو حيان، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٣، والقطع ٢٢٤، ومشكل الإعراب ١/ ١٦٠، والبحر ٢/ ٤٦٤.

(٥) هو اختيار الزجاج كما في إعرابه ١/ ٤١٣.

(٦) من عطف ﴿رَسُولًا﴾ على ﴿وَجِيهًا﴾ لم يقف على ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠٨، والقطع: ٢٢٥ وإعراب النحاس ١/ ٣٣٤.

(٧) من قرأ أني بالفتح فعلى تقدير: أرسلت بأني قد جئتكم وهي قراءة الجمهور، ومن قرأ إني =

والآية بمعنى الآيات[١]، وهي إحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص، وإحداث الطير من الطين. وغير ذلك من: الإنجيل وغيره.

قوله: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ ﴾ من فتح أني جعلها بَدَلاً من (أن)[٢] الأولى، وإن شئت بدلاً من (آية)، (و)[٣] إن شئت على إضمار هي فتكون أن في موضع رفع[٤].

وقرأ يزيد بن القعقاع[٥] (أخلق لكم من الطين كهيأة الطائر[٦]) فيكون طائراً[٧].

وقال ابن اسحاق: حبس [عيسى][٨] عليه السلام يوماً مع غلمان في الكتاب [فأخذ طيناً][٩]

= بالكسر فعلى القطع والاستئناف وهي قراءة شاذة، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٣ وإعراب النحاس ١/ ٣٣٤، والبحر ٢/ ٤٦٤.

(١) الآية هي العلامة الظاهرة الدالة على شيء من المحسوسات أو المعقولات، انظر: المفردات ٢٨، واللسان ١٤/ ١٦.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ب) و(د).

(٤) قرأ نافع بالكسر، وفتح الباقون، والكسر على أن الكلام مستأنف، فيبتدأ به من غير إضمار، أو أن يضمر رسولاً يقول أني، أو على تفسير الآية، ومن فتح الهمزة ففي ذلك ثلاثة أوجه: (أ) النصب على أن يكون بدلاً من أن الأولى. (ب) الجر على أن يكون بدلاً من آية. (ج) الرفع على أن يكون خبر مبتدأ محذوف (هو أني أخلق). انظر: السبعة ٢٠٦، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٣٤، والحجة ١٦٤، والكشاف ١/ ٣٣٤.

(٥) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع توفي ١٣٢ هـ تابعي، مشهور وأحد القراء العشرة، كبير القدر كثير العلم، انظر: تاريخ الثقات ٤٨٠، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٦) (أ) الطير.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٤.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) ساقط من (أ) و (ج).

ثم قال[١]: أجعل لكم هذا الطين طائراً؟ قالوا[٢]: وتستطيع ذلك؟ قال: نعم، بإذن الله ربي، قال: ثم هيأه حتى إذا صار في هيأة الطائر نفخ فيه، ثم قال كن طائراً بإذن الله، فخرج يطير بإذن [الله][٣] بين كفيه فذكر الغلمان ذلك[٤] لمعلمهم فأفشوه في الناس، وترعرع، فهمت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمه عليه حملته على حُمير ثم خرجت به هاربة[٥].

قال ابن جريج[٦] وغيره: قال لهم: أيُّ الطير أشد خلقاً؟ قالوا: الخفاش، إنما هو لحم، ففعل مثله من الطين[٧]، وقال في هذه الصورة ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ رده على الطير، وفي المائدة ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾[٨] رده على الهيأة، ويجوز رد الهاء في هذه السورة][٩] على الهيأة[١٠] لأنها

(١) (أ) و(ج) و(د): قال ثم.

(٢) (أ) قال.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ساقط من (أ) و (ج).

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٥.

(٦) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج توفي ١٥٠ هـ، كان مقرئاً ومحدثاً وفقهياً وثّقه ابن معين، تاريخ الثقات ٣١٠ تذكرة الحفاظ ١٩٦، والتهذيب ٦/ ٤٠٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٦.

(٨) في كل النسخ فأنفخ فيها وهو خطأ وأورده أيضاً في جامع البيان ٣/ ٢٧٦، والآية من المائدة: ١١٠.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) (ب) المائدة على الهيأة.

(بمعنى)[١] المثال والشبه، وتأنيثها غير حقيقي ولا سلطت لا في نسخ[٢].

ولا يجوز في سورة المائدة رجوع الهاء على الطير لأنه اسم جمع[٣].

وقوله: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾.

قال مجاهد: هو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار[٤].

وقال الأوزاعي: هو الذي لا يبصر بالليل، وهو الذي به عشى[٥].

وقال قتادة: هو الذي ولد أعمى، وكذلك قال أكثر المفسرين.

وعن ابن عباس وغيره: هو الأعمى حَدَث به ذلك، أو ولد[٦] [به][٧]

وقال عكرمة: هو الأعمش[٨].

وقال وهب: كان عيسى عليه السلام قد هربت [به][٩] أمه إلى أرض مصر من قومها[١٠]

---

(١) ساقط من (د).
(٢) كذا في كل النسخ وهو تحريف عن شيء لم أتبينه.
(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٢١٤ والكشف ١/ ٣٤٥، ومشكل الإعراب ١/ ١٦٥.
(٤) كذا في كل النسخ وهو مخالف لما في تفسير مجاهد من أن الأكمه يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ١/ ١٢٨، وعقب الطبري عليه بأن ذلك لا معنى له ولو كان مما يحتج به لقدروا على معارضته، انظر: جامع البيان ٢/ ٣٧٧.
(٥) (أ) و(ج) عشاء، والعشى سوء البصر بالليل والنهار، اللسان عشى ١٥/ ٥٦.
(٦) ساقط من (أ) و(ب) و(د).
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٦.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) ساقط من (أ) و(ج).
(١٠) (أ) و (ج) من قومه.

فلما بلغ اثني[١] عشر سنة[٢] أوحى الله ﷻ إليها[٣] أن انطلقي إلى الشام، ففعلت حتى إذا بلغ ثلاثين سنة، جاءه الوحي على رأس الثلاثين فكانت نبوته ثلاثين سنة، ثم رفعه الله إليه[٤].

وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام: أنه نعى[٥] نفسه لفاطمة حين بلغ[٦] سنّه ستين سنة وقال: "ما من نبي إلا يعمر مثل نصف عمر من قبله (و)[٧] أن عيسى عمّر مائة سنة وقد بلغت ستين سنة وما أراني إلا ميتاً في هذا العام "أو كلام هذا معناه"[٨].

قال وهب: ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى خمسون ألفاً من أطاق أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق ذلك أتاه عيسى يمشي إليه[٩]، فكان عيسى يداويهم بالدعاء وكان يُحيي الموتى[١٠].

---

(١) (ب) و(د) اثنا.

(٢) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه اثنتي عشرة سنة.

(٣) (أ) و(ج) إليه أن انطلقي.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٧ والدر المنثور ٢/ ٢١٥.

(٥) (أ) (ج): نعا وهو خطأ.

(٦) (د) سنة وستين سنة.

(٧) ساقط من ج.

(٨) الثابت أن الرسول ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر: صحيح البخاري باب مناقب المهاجرين ٤/ ٢١٠، ومسلم في باب كم سن النبي ﷺ يوم قبض ٧/ ٨٧ وسنن الدارمي ١/ ٣٧.

(٩) (أ) عليه.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٨ والدر المنثور ٢/ ٢١٥.

قوله ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ [٤٨].

أصل تدخرون تدتخرون[١]: تفتعلون من ذخرت، فلما اختلف الحرفان[٢]، بأن كانت الذال حرفاً مجهوراً[٣]، والتاء حرفاًمهموساً[٤]أبدل من التاء حرفا مجهوراً[٥] يشبه الدال في الجهر، ويقرب[٦] منها في المخرج وهو الدال، ثم ادغمت الذال في الدال[٧].

قال ابن إسحاق: لما بلغ [عيسى][٨] تسع سنين أو عشراً[٩]، أدخلته أمه الكتاب، فلا يذهب المؤدب[١٠] يعلمه شيئاً إلا بادره عيسى ﷺ قبل أن يعلمه إياه، فيقول المؤدب ألا تعجبون لابن هذه الأرملة[١١]، أذهب أعلمه شيئاً إلا وجدته أعلم به مني.

قال ابن جبير وغيره: كان يخبر الصبيان بما صنع في بيوتهم وبما صنع آباؤهم، ويقول يا فلان: إن أهلك قد خبأوا لك كذا وكذا من طعام، ويقول للصبي: انطلق فإن أهلك يأكلون كذا وكذا، ويقول: إنطلق فقد خبأ لك أهلك كذا وكذا. فينطلق

---

(١) (د) تدخرون.
(٢) (د) في أن كانت.
(٣) مجهولاً.
(٤) (ب) و(د) والتا حرفاً.
(٥) مجهولاً.
(٦) (د) ويعرب.
(٧) انظر: الكتاب ١/ ٤٣٣-٤٣٦ ومعاني الفراء ١/ ٢١٥ وإعراب النحاس ١/ ٣٥٥. [والأولى أن يزاد هنا، وصيرنا دالاً مشددة]. المدقق.
(٨) ساقط من (أ) و(ج).
(٩) (ب) و(د) عشر، وهو خطأ.
(١٠) (أ) المأذب.
(١١) (أ) المرأة وما أثبت يوافق رواية الطبري ٣/ ٢٧٩.

الصبي يبكي على أهله حتى يعطوه[١] ذلك الشيء، فيقولون له: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى.

فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا لأولادهم: لا تلعبوا مع هذا الساحر، وحبسوا أولادهم عنه، فجمعوهم في بيت فجاء عيسى ﷺ (يطلبهم فقالوا[٢]: ليس هم هنا[٣]، فقال عيسى ﷺ[٤]): وما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير! فقال عيسى ﷺ: كذلك يكونون، ففتحوا[٥] عنهم فإذا هم خنازير[٦]، فذلك قوله (تعالى)[٧]: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[٨]

قال قتادة: معنى قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ ذلك في أمر المائدة التي نزلت عليهم كانت خواناً تنزل أين ما كانوا بثمر من ثمار الجنة، وأمروا ألا يخونوا فيه ولا يدخروا لغد، ابتلاهم الله بذلك فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئاً، وادخروا[٩] لغد أنبأهم عيسى ﷺ به، فهو قوله: ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ أي: من المائدة التي نهوا عن ادخار[١٠] ما

---

(١) (أ) أعطوه.

(٢) (ج) فقالوا له.

(٣) في هذا نظر.

(٤) ساقط من (د).

(٥) (أ) تفتح.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٠ والدر المنثور ٢/ ٢٢١.

(٧) ساقط من (ج) (د)

(٨) المائدة آية ٧٨. [وهذا كلام لا يصح، لأنهم إنما جعلوا قردة وخنازير حين عبدوا الطاغوت ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾]. المدقق.

(٩) (د) وادخروا شيئاً لغد.

(١٠) كذا في كل النسخ والصواب ادخار.

ينزل عليهم فيها[١].

وقرأ مجاهد والزهري[٢] تدخرون، بدال مخففة[٣].

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾، أي: في جميع ما ذكر آية، أي: في نبوة عيسى.

وقوله ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ﴾ أي: ما قبلي من التوراة إيماناً بها، وتصديقاً بما فيها، وإن كانت شريعته تخالفها فإنه، ونحن مؤمنون بما صح منها، ولم يبدل ولم يغير على أن عيسى ﷺ كان عاملاً بالتوراة لم يخالف فيها شيئاً إلا ما خفف الله أشياء كانت حراماً فيها وهو قوله ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ وذلك أنه حلل لحوم الإبل والثروب[٤] وأشياء من الطير والحيتان كانت في التوراة محرمة.

واللام متعلقة بفعل محذوف والمعنى، ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم[٥].

وكان أبو عبيدة يجيز أن يكون البعض هنا بمعنى الكل[٦]، وهذا يوجب أن يحل لكم القتل والسرق والزنى وغيره لأن كل ذلك كان محرماً عليهم في التوراة، فلا يجوز

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٠ والدر المنثور ٢/ ٢١١.

(٢) وتنسب إلى أيوب السختياني، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٤ أو أبي السمّال. انظر: المحرر ٩٨.

(٣) وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر الشواذ ٢٠.

(٤) الثروب، جمع ثرب وهو الشحم الرقيق الذي يغشى الكرش والأمعاء. اللسان (ثرب) ١/ ٢٣٤.

(٥) انظر: الكتاب ٥/ ٣٤٦ والبحر ٤.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٤.

ما قال، ولا وجه له في العربية ولا في المعنى[١].

وقد قيل: إنما أحل لهم عيسى ﷺ أشياء حرمتها عليهم الأحبار لم تكن محرمة في التوراة، فهو غير مخالف للتوراة[٢].

وقيل: إنما أحل لهم أشياء حرمتها عليهم ذنوب اكتسبوها ولم يكن في التوراة تحريمها نحو: أكل الشحوم وكل ذي ظفر[٣].

قوله: ﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ ﴾ أي: بعلامة تعلمون بها أني صادق فيما أقول لكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[٤].

قوله: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ.. ﴾ الآية [٥٢-٦٣] معناه: فلما (علم)[٥] عيسى ﷺ أنهم يريدون قتله وأحس بمعنى: وجد وعلم برزية أو غيرها[٦].

يقال: أحس[٧] الأمر إذا علمه، وحس القوم قتلهم، والحس حس الدابة من الغبار، والحس ضد البرد[٨].

---

(١) وفي الرد عليه. انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٥، والمحرر ٣/ ٩٣. والجامع للأحكام ٤/ ٩٦، والبحر ٢/ ٤٦٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨١ – ٢٨٢.

(٣) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٢ – ٢٨٣.

(٥) ساقط من (د).

(٦) انظر: المفردات ١١٥ واللسان (حس) ٦/ ٤٩.

(٧) معنى أحس علم بالشيء من جهة الحواس، أي بما يسمع من أقوالهم في تكذيبه ورقي من قرائن الأحوال وشدة العداوة والإعراب. انظر: المفردات ١١٥ واللسان (حس) ٦/ ٤٩.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٢١٦ ومعاني الأخفش ١/ ٤٠٩ وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٦.

وقيل معناه: فلما علم عيسى ﷺ الجحود به، والتكذيب له[١].

﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: من أعواني على هؤلاء (مع الله)[٢]. وإلى بمعنى: "مع"[٣].

وكان من قصة عيسى ﷺ[٤] ما حكاه السدي في حكاية طويلة نذكر معناها مختصراً، قال: كذبت[٥] بنو إسرائيل عيسى ﷺ، وأخرجته حين دعاهم إلى الإيمان به، فخرج هو وأمه، فنزل على رجل، فأضافهما وأحسن إليهما، وكان على تلك المدينة جبار معتد (فجاء) صاحب البيت يوماً وعليه، حزن وهم، فقالت مريم لزوجته: ما شأن زوجك[٦]؟ أراه حزيناً[٧]؟ فأبت أن تخبرها بشيء، فقالت لها مريم: أخبريني لعل الله ﷻ يفرج كربته، قالت المرأة لمريم: إن لنا ملكاً جباراً يجعل على كل رجل منا يوماً يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وقد بلغت نوبته اليوم علينا [وليس معنا سعة، فقالت مريم لها: فقولي له: فلا يهتم فإني آمر[٨] ابني [أن] يدعو له[٩]، فيُكْفَى][١٠]. فقالت مريم لعيسى ﷺ في ذلك، فقال عيسى ﷺ: " يا أمه إني إن

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٤ وانظر: جامع البيان ٣/ ٢٨١.
(٢) ساقط من (د).
(٣) انظر: تأويل المشكل ٥٧١ والمغني لابن هشام ٧٨.
(٤) (ج) ؈.
(٥) (ب) و (د) ماتت، و(ج) غير واضح.
(٦) ساقط من (د).
(٧) (د) بصاحب.
(٨) (ب) و (د) أمروا.
(٩) زيادة يقتضيها السياق.
(١٠) ساقط من (أ).

فعلت كان في ذلك شر، قالت: فلا تبال[١]، فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا، فقال عيسى ﷺ فقولي له: إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني، فلما ملأهن أعلمه فدعا عيسى ﷺ الله ﷻ فحول ما في القدور لحماً ومرقاً وخبزاً وما في الخوابي خمراً لم ير مثله، فلما جاء الملك أكل وشرب فقال: من أين لك هذا؟ وتقصى عليه حتى أخبره فقال: عندي غلام لا يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه وأنه دعا الله حتى جعل الماء خمراً، وكان قد توفي للملك ابن، فقال: إن رجلاً دعا الله حتى رد الماء خمراً ليستجيبن له حتى يحيي ابني، فدعا عيسى ﷺ، فكلمه وسأله أن يدعو الله فيحيي ابنه – فقال عيسى ﷺ: "لا تفعل [فإنه إن[٢]] عاش كان شراً، فقال الملك: لا أبالي أراه فقط، فاشترط عليه عيسى ﷺ أن يحيي ولده، ويتركه هو وأمه يخرجان فشرط له ذلك فدعا الله تعالى، فقام الغلام، وانصرف عيسى ﷺ[٣].

فلما رأى أهل المملكة[٤] الغلام عاش تنادوا بالسلاح وقالوا: قد أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه، فاقتلوه.

ومر[٥] عيسى ﷺ وأمه فصحبهما يهودي وكان مع اليهودي رغيفان، ومع عيسى ﷺ رغيف فقال له عيسى ﷺ: تشاركنا؟ فقال اليهودي: نعم، فلما رأى اليهودي أن ليس مع عيسى إلا رغيف ندم فلما نام[٦] جعل اليهودي يأكل الرغيف، فلما أكل لقمة قال له عيسى ﷺ: ما تصنع؟ فيقول: لا شيء حتى

---

(١) (ب) و (د) لا تبل هكذا.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ب.

(٤) (أ) المملة.

(٥) كذا في كل النسخ ورواية الطبري ذهب. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٥.

(٦) (ب) (ج) ناما.

فرغ[١] [من][٢] الرغيف كله، فلما أصبحا قال له عيسى ﷺ: طعامك فجاء برغيف، فقال له عيسى ﷺ: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد.

ثم انطلقوا حتى مروا براعي غنم فقال[٣] عيسى ﷺ: يا صاحب الغنم أجزرنا شاة من غنمك، قال الراعي: نعم، أرسل صاحبك يأخذها: فأرسل عيسى ﷺ اليهودي[٤] فجاءه[٥] بالشاة[٦]، فذبحوها وشووها ثم قال لليهودي: كل ولا تكسر عظماً. فأكلوا حتى شبعوا فرد عيسى ﷺ العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه، وقال: قومي بإذن الله. فقامت الشاة، فقال: يا صاحب الغنم: خذ شاتك فقال له الراعي: من أنت؟ قال: أنا عيسى إبن مريم، قال له: أنت الساحر، وفر منه، فقال عيسى ﷺ لليهودي: بالذي أحيى هذه الشاة بعدما أكلناها، كم كان معك رغيفاً؟ فحلف ما كان معه إلا رغيف واحد.

فمروا بصاحب بقر، فسأله عيسى ﷺ عجلاً فأعطاه عجلاً فذبحه، وشواه وأكله، وصاحب البقر ينظر، ثم جمع عيسى ﷺ العظام في الجلد وقال: قم بإذن الله، فقام وله خوار، فقال: يا صاحب البقر، خذ عجلك فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى، قال: عيسى الساحر[٧]، ثم فر منه، فقال عيسى ﷺ لليهودي: بالذي أحيى الشاة بعدما

---

(١) (أ) تفرغ وهو خطأ.
(٢) زيادة يقتضيها السياق وبها وردت رواية الطبري في جامع البيان ٣/ ٢٨٥.
(٣) ساقط من (أ) (ب) و (د) اليهود.
(٤) (ب) (د) اليهود.
(٥) (أ) فجاءت.
(٦) (ج) و(د) بشاة.
(٧) (ب) (د) السحار.

أكلناها، والعجل بعدما أكلناه، كم كان معك رغيفاً؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد.

ثم انطلقا[١] حتى أتيا قرية، فنزل عيسى ﷺ في أسفلها واليهودي في أعلاها، فأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى ﷺ وقال: أنا أحيي الموتى وكان يملك تلك القرية مرض شديد فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي[٢] طبيباً؟ حتى أتى باب الملك، فأخبر بمرض الملك فقال: أدخلوني عليه فأنا أبرئه، فدخل عليه فأخذ برجله، وضربه بالعصا كما كان عيسى ﷺ يفعل، فمات الملك من الضربة فأخذ اليهودي ليصلب فبلغ عيسى ﷺ الخبر، فأتى ووجده قد رفع على الخشبة [فقال[٣]][٤]: أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم أتتركو لي صاحبي؟ قالوا: نعم، فأحيى عيسى ﷺ الملك، وأنزل اليهودي فقال: يا عيسى أنت أعظم الناس علي منة، والله لا أفارقك أبداً، قال له عيسى ﷺ: أنشدك بالذين أحيى الشاة والعجلة بعدما أكلناها وأحيى هذا بعد [ما] مات[٥]، وأنزلك من الجذع بعدما رفعت عليه كم كان معك رغيفاً؟ فحلف اليهودي بهذا كله ما كان معه إلا رغيف واحد.

فانطلقا حتى مرَّا[٦] على كنز قد حفرته السباع فقال اليهودي: يا عيسى هذا المال؟ فقال له عيسى ﷺ: دعه فإن له أهلاً يهلكون عليه وجعل اليهودي يتشوق إلى المال، ويكره أن يعصي عيسى ﷺ، فانطلقا.

---

(١) استعمل مكي ضمير التثنية بدل الجمع فأيهما الصواب عنده.
(٢) (ب) و(د) يبتغ وهو خطأ.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) (ج) فقال عيسى ﷺ أرأيتم.
(٥) ساقط من (أ) و (ج).
(٦) (أ) مر وهو خطأ.

ومر بالمال بعدهما أربعة نفر، فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما[١]: انطلقا فابتاعا لنا طعاماً ودواباً نحمل[٢] عليها هذا المال، فانطلق الرجلان فابتاعا ذلك فقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن تجعل لصاحبينا[٣] في طعامهما سماً؟ فإذا أكلا ماتا، فيصير المال بيني وبينك، فقال الآخر: نعم، ففعلا، وقال الآخران الباقيان مع المال: إذا أتى صاحبانا[٤] فليقم كل واحد منا إلى صاحبه فيقتله[٥] فيكون الطعام والمال بيننا، فاتفقا على ذلك.

فلما جاء صاحباهما[٦]، قتلاهما، ثم قعدا على الطعام فأكلا منه، فماتا، فرجع عيسى ﷺ إلى المال فوجد القوم عليه موتى، فقال لليهودي: أخرجه حتى نقسمه[٧]، فأخرجه اليهودي فجعل عيسى ﷺ يقسمه على ثلاثة، فقال اليهودي: اتق[٨] الله ولا تظلمني، فإنما هو أنا وأنت، ما هذه الثلاثة؟ فقال له عيسى ﷺ: هذا لي، وهذا لك، وهذا لصاحب الرغيف، قال اليهودي: وإن أخبرتك بصاحب الرغيف تعطيني هذا المال؟ قال [عيسى[٩]] ﷺ: نعم، قال: أنا هو، فقال له عيسى ﷺ: خذ حظي وحظك، وحظ صاحب الرغيف، فهو حظك من الدنيا والآخرة، فلما حمله مشى [به][١٠] شيئاً[١١]

---

(١) (د) لصاحبها.
(٢) (أ) (ب) (د) تحمل.
(٣) (د) لصاحبنا.
(٤) (د) صاحبنا.
(٥) فيقتله.
(٦) (د) صاحبهما.
(٧) (د) يقسمه.
(٨) (د) اتقوا الله.
(٩) ساقط من (أ).
(١٠) ساقط من (أ) (ج).
(١١) شيئاً بمعنى: قليلاً.

فخسف به[١].

وانطلق عيسى ﷺ فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فأعلمهم بنفسه فآمنوا به وانطلقوا معه فذلك قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾.

وقيل[٢]: إنما سموا حواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين.

وقيل: سموا[٣] بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب.

وقيل[٤]: كانوا غسالين يغسلون الثياب.

وقال قتادة: " الحواريون خاصة الأنبياء الذين تصلح لهم الخلافة[٥].

وقال الضحاك: الحواريون الأصفياء الأنبياء صلوات الله عليهم[٦].

وروي أن[٧] مريم دفعت عيسى ﷺ في صغره في أعمال شتى، وكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وهم الذين يبيضون الثياب، ويصبغونها فأراهم آيات[٨] وصبغ لهم ألواناً شتى من ماء واحد فآمنوا به واتبعوه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٤ – ٢٨٦ والدر المنثور ٢/ ٢١٦ – ٢٢٠.[وهذا من القصص الإسرائيلي الذي أمرنا أن لا نصدقه ولا نكذبه، فالله قادر على كل ما جاء فيه، وأكثر، ولكن لا ندري صدقه] [المدقق].

(٢) ينسب إلى سعيد بن جبير في جامع البيان ٣/ ٢٨٦ وينظر أيضاً: الدر المنثور ٢/ ٢٦٣.

(٣) هذا التوجيه في جامع البيان ٣/ ٢٨٧.

(٤) ينسب إلى أبي أرضاة في جامع البيان ٣/ ٢٨٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٧ والدر المنثور ٢/ ٢٢٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) (أ) أين.

(٨) (د) آية.

وروي أنه أدخل ثياباً كثيرة بيضاء في خابية واحدة وخرجت مختلفة الألوان كما أرادوا، فعجبوا من ذلك، وأيقنوا أنه ليس بسحر فآمنوا [به] [١] واتبعوه.

قوله: ﴿ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ هذا قول الحواريين لعيسى ﷺ، فدل ذلك أن عيسى ﷺ كان على ذلك، لا على اليهودية ولا على النصرانية ولكن كان مسلماً وكذلك برأ الله إبراهيم ﷺ من سائر الأديان إلا من الإسلام.

قوله: ﴿ فَاكْتُبْنَا [٢] مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ أي: أثبت أسماءنا مع أسماء من يشهدون بالحق، وأقروا بالتوحيد، واجعلنا في عددهم [٣] وهذا كله احتجاج على أهل نجران الذين خالفوا النبي ﷺ في أمر عيسى ﷺ، فأخبروا أن قول من اتبع عيسى كان خلاف قولهم [٤].

وقال ابن عباس: (اكتبنا مع الشاهدين)، قال مع محمد ﷺ، وأمته الذين شهدوا له أنه قد بلغ الرسالة، وشهدوا للرسل عليهم السلام أنهم قد بلغوا [٥].

وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾: هذا إخبار عن الذي [٦] أَحَسَّ عيسى منهم الكفر وهو ما اجتمعوا عليه من قتل عيسى ﷺ، وتكذيبه فيما أتى به، فمكرهم هو ما نووا من قتله [٧]، ومكر الله سبحانه ما ألقى من الشبه على بعض أتباع عيسى ﷺ حتى قتله الماكرون يظنونه عيسى ﷺ، ثم رفع الله عيسى ﷺ.

---

(١) ساقط من (أ) و(ج).

(٢) في كل النسخ واكتبنا وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٢٤.

(٦) كذا في كل النسخ، وصوابه الذين. انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٨.

(٧) (أ) ما نووا من قتلهم.

وقيل المكر من الله جل ذكره الاستدراج والإمهال[١]، وذلك أن بني إسرائيل حصروا[٢] عيسى ﷺ، ومعه تسعة عشرة رجلاً من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه، من يأخذ صورتي فيقتل وله جنة؟ فأخذها رجل منهم ورفع الله عيسى إلى السماء ثم خرج الحواريون فأخبروا أن عيسى ﷺ رفع إلى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلاً من العدة ويرون، صورة عيسى ﷺ فيهم فشكوا فيه، فقتلوه وصلبوه يرون أنه عيسى ﷺ[٣]، ويروى أن اليهود كفروا بعيسى ﷺ،[٤] وهموا بقتله، وكان مع عيسى رجل من اليهود آمن بعيسى فدل على عيسى فحوله [الله] [٥] في صورة عيسى، فأخذه بنو إسرائيل، فقتلوه[٦]، وصلبوه وهم يظنون[٧] أنه عيسى ﷺ، فذلك قوله: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٨].

والمكر: الحيلة، المكيدة، والمكر من الله سبحانه عقوبة، وجزاء من حيث لا يعلم العبد[٩].

قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قيل هي وفاة نوم[١٠].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٩.

(٢) (ج) حسروا.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٩ والدر المنثور ٢/ ٢٢٤.

(٤) ساقط من (ب) (ج) (د).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) (ب) قتلوه.

(٧) (أ) ينظرون.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٩.

(٩) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤١٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٩والدر المنثور ٢/ ٢٢٥.

﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ في نوم قال ذلك الربيع[١].

وقيل معناه إني قابضك[٢] من الأرض حياً ورافعك إلي، وذلك أن عيسى لما رأى كثرة من كذبه، وقلة من اتبعه شكا ذلك إلى الله ﷻ، فأوحى الله إليه ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾.

وقال النبي ﷺ: كيف تهلك أمة[٣] أنا في أولها وعيسى في آخرها[٤].

وقال كعب[٥]: (يبعث)[٦] عيسى ﷺ على الأعور الدجال[٧] فيقتله ثم يعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ثم يموت ميتة الحي[٨].

وحكي أن الله تعالى أوحى ذلك إلى عيسى ﷺ مع قوله: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾

وقال ابن زيد في قوله: ﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ أن كلامه وهو كهل حين ينزل

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) قبض بمعنى توفي، انظر: معاني الفراء ١/ ٢١٩، ومعاني الزجاج ١/ ٤٢٠، واللسان قبض ٧/ ٢١٣.

(٣) (د) أمتي.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٠، وخرجه السيوطي عنه ولم ينسبه لغيره. انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٢٥. قال المدقق: وهو عند الطبري تابع لحديث كعب الأحبار الذي جاء هنا بعده، فهو من حديثه.

(٥) كعب الأحبار اليماني توفي ٣٢هـ تابعي، أسلم بعد وفاة الرسول ﷺ، وروى عنه أبو هريرة وابن عباس، انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٥، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٢٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢.

(٦) ساقط من (د).

(٧) (ج) الدجال لعنه الله.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٠ والدر المنثور ٢/ ٢٢٥.

بقتل[1] الدجال[2].

وقيل معنى[3] ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابل عملك ومتقبله منك[4].

وقال ابن عباس، معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ هي وفاة موت (يعني)[5] بعد نزوله من السماء.

وقال وهب بن منبه: توفي عيسى ﷺ ثلاث ساعات ثم أحيي[6] ورفع[7]. والنصارى يزعمون[8] أنه توفي سبع ساعات من النهار، ثم أحياه ورفعه[9]. وقيل: إن الكلام تقديماً وتأخيراً. والمعنى: إني[10] رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد ذلك[11]. وذلك إذا نزل لقتل[12] الدجال في الدنيا، والواو يحسن فيها ذلك[13].

---

(١) (أ) ينزل القتل.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٠ والدر المنثور ٢/ ٢٢٥.

(٣) ج. معناه.

(٤) تعقبه ابن عطية بأنه ضعيف من جهة اللفظ، انظر: المحرر ٣/ ١٠٥. ونقل أبو حيان القول والتعقيب ولم ينسبه، انظر: البحر ٢/ ٤٧٣.

(٥) ساقط من (د).

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٠.

(٧) (أ) أوحى (ج) أحيى.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩١ والدر المنثور ٢/ ٢٢٥.

(٩) قوله: والنصارى يزعمون عزاه الطبري لابن إسحاق في جامع البيان ٣/ ٢٩١.

(١٠) (أ) أنا رافعك.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٨٩ وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤٢٠.

(١٢) (ج) لقتال.

(١٣) بمعنى يصح التقديم والتأخير لأن الواو لا تدل على الترتيب وإن دلت على الجمع، انظر: الكتاب ١/ ٣٩٩-٤٢٩، ٤/ ١٢٦ والمغني لابن هشام ٣٩١.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: الأنبياء أخوات لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بيني[١] [وبينه][٢] نبي وأنه خليفتي على أمتي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر، كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل، يدق الصليب، ويقتل الخنزير ويقبض المال، ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله الملل كلها، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة[٣] الكذّاب، وتقع في الأرض الأمنة حتى ترتع الأسد مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان مع الحيات[٤]، لا يضر بعضهم بعضاً، يلبث في الأرض [أربعين سنة][٥] ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه[٦].

قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: هذا خطاب لعيسى ﷺ وأمته، جعلهم الله تعالى فوق اليهود: في النصر والحجة والإيمان بعيسى والتصديق به وقول الحق فيه[٧].

وقيل: هو خطاب لمحمد ﷺ.[٨]

قوله: ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ هو القتل والسبي وأداء الجزية ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ هو

---

(١) (أ) و(ج) بينهم.

(٢) ساقط من (أ) (ج).

(٣) (ج) الصالة.

(٤) (ب) الحيوة، (ج) الحياة.

(٥) ساقط من (أ) (ب). انظر: جامع البيان ٣/ ٣٩١.

(٦) خرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب بدء الخلق باب واذكر في الكتاب مريم ٤/ ١٤١ ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى ٧/ ٩٦. والمعجم الصغير ١/ ٣٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٩٢-٢٩٣، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٦٠.

(٨) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٢٠ وإعراب النحاس ١/ ٣٣٧.

عذاب النار.

قوله: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ ﴾: الإشارة إلى ما تقدم من ذكر قصص الأنبياء والحجج ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ المحكم أي: ذو الحكمة.

قوله ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ .. ﴾ (و)[1] هذا احتجاج على نصارى نجران، الذين خاصموه في عيسى وقالوا للنبي: بلغنا أنك تذكر صاحبنا، وتأول[2] أنه عبد، قالوا له: هل رأيت عيسى؟ فأنزل الله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ...﴾ الآية.. أي: خلق هذا من غير ذلك وهذا كذلك.

وقيل: إنهم قالوا للنبي ﷺ: كل إنسان له أب فما شأن عيسى ﷺ ليس له أب فأنزل الله ﷻ هذه الآية: وقوله ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ابتداء[3] المماثلة، وليس بمتصل بآدم ﷺ إنما هو تبيين قصة آدم ﷺ، لأن الماضي لا يكون حالا[4].

قوله: ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

قال بعض أهل المعاني: إن هذا الكلام أتى على خبرين منفصلين، ولو كان على

---

(١) ساقط من (ج) و(د).

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله تحريف صوابه وتقول.

(٣) قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ تفسير لمثل آدم لا باعتبار ما يعطيه ظاهر الجملة من كونه قد جسد من طين بل باعتبار المعنى أي إن شأن عيسى كشأن آدم في الخروج عن مستمر العادة وهي التولد من غير أبوين، والجملة التفسيرية في محل رفع بأنها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما المثل؟ فقال: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾. انظر: المحرر ٣/ ١٠٩ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٠٦ والإملاء ١/ ٨٠. والمغني لابن هشام ٤٤٦.

(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٢٢.

خبر واحد لكان[١] خلقه له من تراب بغير ﴿كُن﴾ ويكون خلقه بـ ﴿كُن﴾[٢] بعد خلقه له من تراب، وليس الأمر كذلك إنها أخبر تعالى أنه خلق آدم عليه السلام من تراب ثم أخبر آخر أنه قال له: ﴿كُن﴾ فكان، أي: قال له: كن خلقاً من تراب فكان ما أراد لأنه خلق من تراب بغير كن، فما يصنع بقوله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ[٣] [بِيَدَيَّ][٤]﴾، ثم قال له ﴿كُن﴾ بعد خلقه له من تراب على ما أراد بعد قوله كن، ولهذا نظائر كثيرة[٥].

وأبين هذا أن يكون المعنى: قد قدر خلقه من تراب فلما أراد تعالى ذكره إظهار ما قدر قال: ﴿كُن﴾ فكان ما قدر بقوله ﴿كُن﴾[٦].

قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هو الحق، أي هذا الذي أنبأتك به هو الحق ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أي: الشاكين ومعناه: قل يا محمد للشاكين في ذلك (لا تكن من الممترين)[٧].

---

(١) (أ) و(ج) ولو كان.

(٢) (أ) (ج) "يكن".

(٣) ساقط من (أ) (ج).

(٤) ص آية ٧٥.

(٥) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٠٩ وجامع البيان ٣/ ٢٩٦، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/ ١٠٤.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٨.

(٧) الامتراء: التردد في الأمر وهو أخص من الشك، انظر: المفردات ٤٨٦، وقيل الامتراء في الشيء الشك فيه. انظر: اللسان (مرى) ١٥/ ٢٧٨، ونهي الرسول عن الامتراء – وجل أن يكون كذلك – من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة. انظر: الكشاف ١/ ٤٣٣.

وقيل: هو خطاب لجميع الناس، وظاهر الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره[١].

قوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ أي: في عيسى وقيل في الحق الذي ذكر، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من بعدما بين[٢] لك فادعوهم إلى المباهلة، ومعنى نبتهل أي نجتهد في الدعاء باللعنة[٣] ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ﴾ على من كذب في أمر عيسى ﷺ.

قوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي: أهل ديننا ودينكم فرضوا بالجزية وبأشياء شرطها عليهم يؤدونها.

وروي أنهم قالوا: نباهلك فأخذ النبي ﷺ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما رأوا ذلك نكصوا[٤] وعلموا أن اللعنة عليهم واقعة، فرضوا بالجزية ولم يباهلوا[٥]. وروي أن رئيسهم العاقب قال لهم: قد علمت أنه نبي وما لاعن نبي قوماً فبقي كبيرهم ولا نبت[٦] صغيرهم، فإن فعلتم فهو استئصال، فوادعوا محمداً وانصرفوا إلى بلادكم فرضوا بالجزية، وبعث معهم النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح[٧] ولم يباهلوه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٧٩.

(٢) (ب) و(د) يبين.

(٣) (أ) باللغة وهو خطأ.

(٤) نكص: عن الأمرِ إذا أحجم عنه ونكص على عقبيه: رجع عما كان عليه. انظر: أساس البلاغة ٤٦٤ واللسان نكص ٧/ ١٠١.

(٥) خرجه الترمذي في أبواب المناقب ٥/ ٣٢٨ والشفا ٢/ ٦٠٦.

(٦) (ب) و(د) ثبت.

(٧) هو أبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي، توفي ١٨هـ أحد السابقين والمبشرين شهد كل الوقائع وهو أمين الأمة. انظر أسد الغابة ٥/ ٢٠٥ والإصابة ٢/ ٢٤٣.

قال ابن عباس: لو باهلوه لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا ولداً[١].

قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: إن الذي أنبأتك[٢] به في أمر عيسى ﷺ أنه رسول، وكلمته[٣] ألقاها الله ﷻ إلى مريم: هو الحق ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هذا رد على من جعل عيسى إله من أهل نجران وغيرهم[٤].

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟﴾ [٦٤]

الكلمة ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وما بعده.

وقيل: الكلمة لا إله إلا الله[٥]

والسواء: النَصَفَة والعدل والقصد[٦].

ونزلت هذه الآية فيمن كان حول المدينة من اليهود، وهم الذين حاجوه في إبراهيم ﷺ[٧].

وقيل: نزلت في الوفد من نصارى نجران لأنه دعاهم فأخبرهم بالقصص الحق في أمر عيسى ﷺ، فأبوا أن يقبلوه، فأمر أن يدعوهم إلى المباهلة فأبوا، فأمر أن يدعوهم إلى ما ذكر آخراً فأبوا، فأمر الله المؤمنين أن يقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠١.
(٢) (أ) انبتك.
(٣) (ب) و(د) وكلمة.
(٤) (أ) وغيره.
(٥) ينسب إلى أبي العالية في جامع البيان ٣/ ٣٠٤، وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ٢٣٥.
(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٠، ومعاني الفراء ١/ ٢٢٠ ومجاز القرآن ١/ ٩٦.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٢ والدر المنثور ٢/ ٢٣٤.
(٨) انظر: المصدر السابق.

وإن في موضع خفض على البدل من (كلمة).

وقيل: هي في موضع رفع، وذلك على التأويل الأول أي: هي ألا نعبد، ولا نفعل، ولا نصنع[١].

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾: هو طاعة العوام الرؤساء فيما يأمرونهم به من المعاصي كما قال ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[٢] يأمرونهم بالمعصية وينهونهم عن الطاعة فيسمعون ويطيعون.

وقيل ﴿أَرْبَابًا﴾: هو سجود بعضهم لبعض قاله عكرمة[٣].

وقيل معناه: لا[٤] نعبد عيسى من دون الله كما عبدت النصارى، ولا عزيراً كما عبدت اليهود، ولا الملائكة كما عبدت جماعة المشركين، ولا نقبل من الرهبان تحريمهم علينا ما لم يحرمه الله كما فعلت اليهود والنصارى والمشركون.

قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٥] هذا خطاب لليهود والنصارى ولأنهم[٥] ادعاه كل فريق منهم، وأنه على دينهم فرد الله ذلك عليهم، وأراهم المناقضة فيما يدعون لأن اليهود تدعي أنه على ما في التوراة دينه، والنصارى تدعي أنه على ما في الإنجيل دينه، وفي الكتابين إنما أنزل[٦] بعد إبراهيم ﷺ فهذا تناقض أن يكون دينه على شيء لم يكن بعده[٧].

---

(١) معاني الأخفش ١/ ٤١٠، ومعاني الفراء ١/ ٢٢٢.

(٢) التوبة آية ٣١.

(٣) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٠٤ والدر المنثور ٢/ ٢٣٥.

(٤) (د) ولا نعبد. في كل النسخ "قل يا أهل الكتاب وهي زيادة من الناسخ".

(٥) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه "ولأنه" والضمير يعود على إبراهيم.

(٦) (ب) (د) نزل.

(٧) ... لم يكن بعده، كذا في كل النسخ وهي جملة تؤيد الخصم في دعواه، والصواب لم يكن قبله =

وذلك أن نصارى نجران وأحبار يهود اجتمعوا على النبي ﷺ فتنازعوا في أمر إبراهيم ﷺ، فادعاه كل فريق منهم، فأنزل الله ذلك يعلمهم أن اليهودية والنصرانية إنما حدثت[١] بعد إبراهيم فكيف يكون على دين لم يكن، ولا أوله أن يكون[٢]، فذلك جهل عظيم[٣]، ولذلك قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٤].

قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ...﴾ [٦٦].

معناه: أنتم القوم الذين خاصمتم فيما لكم به علم من أمر دينكم، وما لحقتم من زمانكم، وجاز ذلك بينكم، فلم تخاصمون فيما لا علم عندكم فيه؟ وهو دين إبراهيم ﷺ، ولم يكن في زمانكم. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أي: يعلم ما غاب[٥] عنكم فلم تشاهدوه ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦] ذلك فتخاصموه فيه.

قوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا...﴾ [٦٦].

ذلك رد لقولهم وادعائهم ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ أي: حاجاً[٧] وأصل

= ويؤيد هذا التصحيح ما بعده ولعل الصواب "أن يكون دينه على شيء لم يكن، وكان بعده.

(١) (د) حدثتا.

(٢) كذا في كل النسخ.

(٣) (د) وكذلك.

(٤) هذا توبيخ على استحالة مقالتهم وتنبيه على ما يظهر به غلطهم ومكابرتهم، والآية مُبينة فساد هذه الدعاوى، ولما كان الدليل عقلياً قال أفلا تعقلون. انظر: المحرر ٣/ ١١٦، والبحر ٢/ ٤٨٤.

(٥) (أ) صاغب.

(٦) أو أنتم على تعلمون وهو تحريف للقرآن.

(٧) الحنيف: مأخوذ من الحنف وهو الاستقامة أو الميل. انظر: المفردات ١٣٣ واللسان حنف ٩/ ٥٦. قال الطبري: إنما سمي دين إبراهيم الإسلام "الحنفية" لأنه أول إمام لزم العباد – الذين =

الحنف[١]: (إقبال صدر الرجل على الأخرى إذا كان ذلك خلقة)، فالحنيف: المائل إلى الإسلام[٢].

والمسلم: المتذلل لأمر الله ﷻ[٣].

فأما معنى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾[٤] ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾[٥] ولا يكون نبي إلا مسلم[٦] فإنه يريد النبيين[٧] الذين استسلموا أو سلموا[٨] لما في التوراة من أحكام الله ﷻ التاركون التعقب وكثرة السؤال عما فيها.

وروي أن عزيرا أكثر السؤال عن القدر، فمحي من ديوان النبوة.

ومن هذا قول ابراهيم ﷺ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[٩]. أي: مسلمين لأمرك،

= كانوا في عصره، والذين جاءوا من بعده إلى يوم القيامة – اتباعه في مناسك الحج، والائتمام به فيه. قالوا: فكل من حج البيت، فنسك مناسك إبراهيم على ملته، فهو "حنيف" مسلم على دين إبراهيم. المدقق.

(١) (د) الحق.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٢٧.
قال الطبري: وأما الحنيف، فإنه المستقيم من كل شيء، وقد قيل: إن الرجل الذي تقبل إحدى قدميه على الأخرى إنما قيل له أحنف نظراً إلى السلامة. المدقق.

(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٤١.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) المائدة ٤٤ آية.

(٦) (ج) مسلماً وهو خطأ لأن كان هنا تامة.

(٧) (ب) و(د) النبيئون وهو خطأ.

(٨) ساقط من (أ) (ج).

(٩) البقرة آية ١٢٨-١٣١.

منقادين لحكمك بالنية والعمل وكذلك ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] أي: [انقدت لأمره][٢].

قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ [٦٨].

أي أخفهم بولايته ونصرته[٣] من اتبع دينه ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ هو محمد ﷺ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: الذين صدقوا محمداً ﷺ، وقال النبي ﷺ: "لكل نبي ولاة[٤] من النبيين وإن وليي[٥] منهم أبي وخليلي إبراهيم ﷺ "ثم قرأ الآية""[٦].

قوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [٦٩].

أي: جماعة من أهل نجران ومن اليهود لو يصدونكم[٧] عن الإسلام فتهلكوا، وما يُهلكون إلا أنفسهم أي أتباعهم وأنفسهم وكلهم يود ذلك، و[من] ليست للتبعيض، وإنما هي للإبانة والجنس[٨].

ومعنى ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (ليس هو أنهم يجهلون ما يفعلون فيكون ذلك عذراً[٩] لهم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ساقط من ألف (أ) (ج).

(٣) (أ) و(ج) ونصر له.

(٤) (ج) ولاية.

(٥) (د) أولى.

(٦) خرجه الترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٢. وانظر: أسباب النزول ٦١ والدر المنثور ٢/ ٢٣٨.

(٧) (د) يصدقونكم.

(٨) وترد من للتبعيض وغيره من المعاني، فإن حملت على أنها للتبعيض تكون الطائفة الرؤساء، والأحبار الذين سكن الناس إلى قولهم، وإن حملت على أنها لبيان الجنس تكون الطائفة جميع أهل الكتاب، وهو ما اختاره مكي وعده أبو حيان بعيداً عن دلالة اللفظ. انظر: شرح ابن عقيل ١٨٤ والمحرر ٣/ ١٤٠ والبحر ٢/ ٤٨٩.

(٩) (أ) عذر.

وإنما معناه وما يشعرون)[1] أنهم لا يصلون إلى إضلال المؤمنين. وقيل: معناه، وما يشعرون بصحة[2] الإسلام. وقيل: عنى به قريظة، والنضير، وبنو قينقاع.

قوله ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٧٠] أي بالتوراة والإنجيل ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾، هذا توبيخ لهم، لأنهم جحدوا نبوة محمد ﷺ، وهم يعلمون أنه نبي مكتوب عندهم في كتابهم في التوراة والإنجيل، فهو قوله ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أي: تشهدون أنه نبي حق، ثم تكفرون حسداً وبغياً.

وقيل: المعنى: وأنتم تشهدون أن آية الله حق وأن ما جاء به حق[3].

قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ[4] ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [٧١].

أي تظهرون من الإقرار بمحمد ﷺ خلاف ما تعتقدون فتخلطون الحق بالباطل.

وقيل: [لم][5] تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن الدين الذي لا يقبل غيره[6]: الإسلام[7].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (أ) (ب) (ج) لصحة.

(٣) ترد شهد بمعنى حضر وعاين، وتأويل مكي حسن يعضده ما روي من أن أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يخبرون بصفة النبي المنتظر وحاله فلما ظهر كفروا به فإخبارهم المتقدم هو الشهادة. انظر: المفردات ٢٧٤ واللسان شهد ٣/ ٢٣٨.

(٤) اللُّبس بضم اللام مصدر لَبَس يقال: لبس الثوب يلبسه واللَّبس بفتح اللام، مصدر لَبس، يقال: لبس عليه الأمر إذا اختلط. انظر: المفردات ٤٦٧ واللسان لبس ٦/ ٢٠٢.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) (ج) غير.

(٧) ينسب لقتادة في جامع البيان ٣/ ٣١٠، وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ٢٤٠.

وقال ابن زيد: الحق: التوراة، والباطل: ما كتبوه بأيديهم[١] ﴿وَتَكْتُمُونَ[٢] الْحَقَّ﴾ هو أمر النبي عليه السلام يجدونه في كتبهم ويكتمونه ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه نبي حق، وأن ما جاء به من عند الله حق.

تم الجزء [الثامن][٣].

قوله: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا﴾ الآية [٧١].

معناها أن اليهود قال بعضهم لبعض: آمنوا بالنبي وما أنزل إليه أول النهار، واكفروا آخره لعلهم يرجعون معكم.

وقال ابن عباس: نظر[٤] اليهود إلى النبي ﷺ يصلي الصبح إلى بيت المقدس، فأعجبهم ذلك، ثم حولت القبلة في صلاة الظهر إلى الكعبة، فقالت اليهود: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ أي بصلاة الصبح إذا صلوها إلى بيت المقدس ﴿وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ أي: بصلاة الظهر لأنهم صلوها إلى الكعبة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى قبلتكم[٥].

وقال السدي: قالت اليهود لضعفائها[٦]: آمنوا بمحمد أول النهار، فإذا كان بالعشي قولوا[٧]: قد عرفنا علماؤنا أنكم لستم على شيء لعلهم يرجعون عن دينهم ويشكون فيه[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) (ج) وكتموا الحق وهو تحريف.

(٣) هو جزء بدون رقم في كل النسخ، وحسب الترقيم الآتي يكون هو الجزء الثامن . ن.ص.

(٤) تظهر.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٢، والمحرر ٣/ ١٢٣ والجامع للأحكام ٤/ ١١١.

(٦) (د) لبعضها.

(٧) (ج) فقولوا.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٠ والدر المنثور ٢/ ٢٤١.

قوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية [٧٣].

قال المبرد[(١)]: فيها تقديم وتأخير، وتقديرها عنده: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى مثلما أوتيتم ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[(٢)]

وقيل تقديرها: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم[(٣)] إلا لمن تبع [دينكم] واللام[(٤)] زائدة[(٥)].

ومعنى ذلك أنهم قالوا لضعفائهم: لا تصدقوا أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم من علم ورسالة وشرف، إلا لمن تبع دينكم، فصدقوا أن يؤتى مثلما أوتيتم.

وقيل معناها على هذا التقدير: ولا تصدقوا أن تكون الرسالة إلا فيكم[(٦)].
وقيل: تقديرها قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم أي كراهة أن يؤتى كأنه بعد أن يؤتى اليهود مثلما أوتي المؤمنون، فتكون على هذا المخاطبة للنبي ﷺ وأمته[(٧)].

---

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد عبد الأكبر المبرد توفي ٢٨٦هـ عالم بالنحو واللغة والأدب. انظر: طبقات الزبيدي ١٠١ وإنباه الرواة ٣/ ٢٤١، وإشارة التعيين ٣٤٢.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) هو مذهب جماعة من النحاة. انظر: معاني الزجاج ١/ ١٣١ وإعراب النحاس ١/ ٣٤٣، والقطع٦٦، واستبعد ابن عطية وأبو حيان كون اللام زائدة لأن فعل آمن – عندهما – ضُمِّن معنى أقر واعترف فعدي باللام، انظر: المحرر ٣/ ١٢٧، والبحر ٢/ ٤٩٧.

(٦) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣٠، وإعراب النحاس ١/ ٣٤٢.

(٧) مذهب البصريين حذف المضاف على تقدير كراهة أن يؤتى، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣١، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/ ١١٢ والبحر ٢/ ٤٩٥.

وقرأ ابن عباس ومجاهد وعيسى بن عمرو[1]، وابن كثير[2] أن يؤتى بالاستفهام معناه أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولا يؤمنون؟ مثل ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[3]؟ أي: من أجل هذا قال كذا وكذا[4].

وقرأ[5] الأعمش (إن يؤتي بكسر إن فجعلها بمعنى "ما" على معنى ما يؤتى أحد مثلما أوتيتم.

وقد زعم قوم أنه لحن لحذف النون من يحاجوكم وليس هو لحن عند أهل النظر لأن (أن) تضمر[6] مع أو، فهي[7] مضمرة ناصبة للفعل، ومن جعل في الكلام تقديماً

---

(١) هو أبو عمرو عيسى بن عمرو الهمداني الكوفي توفي ١٥٦هـ، ثقة صالح رأس في القرآن والقراءة وهو مقرئ الكوفة بعد حمزة. انظر: طبقات الزبيدي ٤٠ وغاية النهاية ١/ ٦١٢.

(٢) عبد الله بن كثير بن المطلب الداري توفي ١٢٠هـ أحد القراء السبعة أخذ عن عدد من الصحابة والتابعين كان عالماً بالقراءة واللغة. انظر: التهذيب ٥/ ٣٦٨ وغاية النهاية ١/ ٤٣٣.

(٣) القلم آية ١٤-١٥.

(٤) قصر ابن مجاهد وأبو زرعة ومكي والجزري هذه القراءة على ابن كثير، وتنسب أيضاً إلى ابن محيصن وحميد. وهي قراءة تقوم على أن الأصل: أأن يؤتى على الاستفهام فسهلت الهمزة الثانية، وقرأ أبو حاتم أن يؤتى ومعناه الآن يؤتي فحذفت لام الجر استخفافاً، وأبدلت مداً، فقراءة من قرأ ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ ﴾ أي: (إلا كان، وقرأ الباقون أن يؤتى بدون استفهام، وتأويله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم، على أن قراءة الاستفهام تفيد التوبيخ والإنكار، وهي ثابتة من حيث المعنى. انظر: السبعة ٢٠٧، وحجة القراءات ١٦٥ والكشف ١/ ٣٤٧، والجامع للأحكام ٤/ ١١٢، والنشر ٢/ ٢٤٠.

(٥) هي قراءة شاذة وتنسب أيضاً لطلحة في مختصر الشواذ ٢٠، أو لسعيد بن جبير في جامع الأحكام ٤/ ١١٤ أو لشعبة وأبي حمزة في البحر ٢/ ٤٩٧.

(٦) (ب) (د) يضمن.

(٧) (ب) (د): مع أوفى.

وتأخيراً فاللام زائدة، ومن في موضع نصب استثناء[١] ليس من الأول[٢].

ومن قدر الآية على وجهها، ولم يقدر تقديماً ولا تأخيراً جعل اللام أيضاً زائدة أو متعلقة بمصدر، كأنه: لاتجعل تصديقكم إلا لمن تبع دينكم بأن يؤتى أحد[٣].

وقال الفراء: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله "دينكم" ثم قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ أي: البيان بيان الله ﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾[٧٣]، أو: لا يؤتى أحد، "وإن عنده بمعنى لا، ولذلك دخلت "أحد" في الكلام عنده[٤].

وقوله: ﴿الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ معناه: الهدى إلى الخير بيد الله يؤتيه من يشاء، فلا تتنكروا أيها [٥] اليهود أن يؤتى أحد سواكم مثلما أوتيتم، فإن أنكروا وهو معنى "يحاجوكم عند ربكم" فقل يا محمد: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾.

وقال الأخفش: ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾ معطوف على ﴿تُؤْمِنُوا﴾[٦] معناه ولا تصدقوا أن يحاجوكم، أي: قالت اليهود لضعفائها: لا تصدقوا بأن يحاجوكم[٧] أحد عند ربكم فيما أنكرتم من نبوة محمد ﷺ.

وقال الفراء: أو بمعنى حتى (و)[٨] إلا: أن[٩].

---

(١) (ب) (د) استثنى.
(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٢.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٢ وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣١.
(٥) (ب) بها.
(٦) معاني الأخفش ١/ ٤١١.
(٧) كذا في كل النسخ وهو خطأ.
(٨) ساقط من باء.
(٩) مذهب الفراء أن حتى وإلا تصلح في موضع أو. انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٣.

وقال مجاهد: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ﴾ اعتراض في الكلام وسائر الكلام متصل. فالأول خبر عن اليهود ومعناه ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثلما أتيتم، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم، أي: ليس يحاجوكم[١] أحد عند ربكم ثم قال تعالى بعد ذلك: قل يا محمد: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾"[٢].

وقوله ﴿أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ [٧٣].

قيل: هو إخبار عما قالت اليهود لضعفائها، أي: لا تكون النبوة إلا فيكم[٣].

وقيل معناه: لا يكون العلم[٤] والشرف إلا فيكم[٥].

وقيل: هو إخبار من الله تعالى للنبي[٦] ﷺ[٧] معناه: لا يؤتي أحد من الأمم مثلما أوتيت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى، وهذا قول السدي[٨].

ومعنى: ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾ إلا أن يحاجوكم، وهذا التأويل لا اعتراض فيه، ولا تقديم ولا تأخير، وأن في موضع رفع خبر عن الهدى[٩]، والتأويل الأول يقع فيه التقديم والتأخير وأن في موضع نصب على ما ذكرنا، وذلك حسداً، قالوا لضعفائهم من

---

(١) كذا في كل النسخ وهو خطأ.
(٢) ليس القول لمجاهد وإنما هو للطبري نقله عنه مكي بتصرف. انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٤.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) (ب) العلي.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) (ج) لنبيه.
(٧) ساقط من (ب) (د).
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٤ والدر المنثور ٢/ ٢٤٢.
(٩) هذا التأويل على مذهب الفراء المتقدم الذكر.

اليهود: لا يكون نبي مثل نبيكم ولا كتاب مثل كتابكم[١].

وقال الزجاج: معنى الآية: أن اليهود قالت لا تجعلوا تصديقكم لنبي في شيء مما جاء به إلا اليهود، ولا تقولوه للمشركين، فإن ذلك إن قلتموه لهم كان عوناً لهم على تصديقه[٢].

وقال أكثر المفسرين: معناه لا تصدقوا أن يعطى أحد مثلما أوتيتم من علم، ولا تصدقوا أن يحاجوكم[٣] أحد: لا يكونوا لأحد حجة عند الله إلا من كان مثلكم[٤].

قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [٧٤].

بمعنى: النبوة[٥]، وقيل: الإسلام والقرآن[٦].

قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ الآية [٧٥].

وجه من قرأ بالإسكان في يؤده[٧] وشبهه أنها لغة العرب يسكنون الهاء كما

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٤.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣٠.

(٣) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه أن يحاجكم.

(٤) قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ يعتبر من أشكل ما في السورة، وقد ذكر لها النحاس ثلاثة أوجه، ومكي أربعة وابن عطية ثمانية. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٢، والكشف ١/ ٣٤٧، والمحرر ٣/ ١٢٧، وفي التحرير والتنوير عرض يستحق الاطلاع عليه ٣/ ٢٨١.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٢٩ وجامع البيان ٣/ ٣١٦.

(٦) ينسب لابن جريج في جامع البيان ٣/ ٣١٦.

(٧) في يؤده اليك "خمس قراءات". (أ) يؤديهي إليك هي قراءة الجمهور ونافع وابن كثير والكسائي، (ب) يؤده اليك بكسر الهاء ومن غير ياء هي قراءة يزيد بن القعقاع. (ج) يؤدهو إليك بضم الهاء والواو وهي قراءة مجاهد =

يسكنون الميم في أنتم، ورأيتم، وأنشد الفراء: "فيصلح اليوم ويفسده غداً"[(١)] وأنشد الأخفش وغيره:

بيت لدى البيت العتيق أخيله ومطواي مشتاقان له ارقان[(٢)]

وبعض النحويين[(٣)] لا يجيزه إلا في الشعر، وبعضهم يمنعهم البتة[(٤)]. وعد المبرد إسكان الهاء لحناً[(٥)].

وقيل: اسكنت[(٦)] الهاء على التوهم أن الجزم عليها وقع[(٧)].

= وقتادة وحميد، (د) يؤده بضم الدال من غير واو وهي قراءة ابن المنذر والزهري، (هـ) يؤده إليك بسكون الهاء وهي قراءة حمزة وعاصم والأعمش وأبي عمرو، بالوقف على الهاء. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٣ ومعاني الزجاج ١/ ٤٣١، والسبعة ٢٠٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٤٤، وحجة القراءات ١٦٦، والكشف ١/ ٣٤٩، والعنوان ٨٠.

(١) استشهد الفراء بهذا الرجز عند شرح قوله تعالى ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ الأعراف ١١١، على أن من العرب من يسكنون الهاء ويقفون عليها إذا حرك ما قبلها، ولم يعرف لهذا الرجز قائل. انظر: معاني الفراء ١/ ٣٨٠.

(٢) البيت من البحر الطويل من قصيدة مطلعها: "ألا ليت حاجاتي اللواتي" وهي للشاعر يعلى ابن مسلم بن أبي قيس اليشكري الأزدي توفي ٩٠هـ، شاعر أموي اشتهر بقصيدته هاته والتي قالها وهو محبوس في مكة من قبل نافع بن علقمة في خلافة مروان، وفي الأغاني أنه كان خليعاً فاتكاً، انظر: الأغاني ٢٢/ ١٤٣، والأعلام ٨/ ٢٠٤، والشاهد في البيت هو تسكين هاء الإضمار في أخيله جعلها ابن السراج من قبل الضرورة، وقيل هي لغة أزد الشراة. انظر: معاني الأخفش ١٧٩، واللسان ١٥/ ٢٨٧، وخزانة الأدب ٢/ ٤٠١.

(٣) منهم ابن السراج. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٥.

(٤) (د) البين.

(٥) انظر: المقتضب ١/ ٣٩-٢٦٧.

(٦) (د) وقيل إن سكنت.

(٧) هي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والأعمش. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٣، وانظر: معاني =

وقد روي عن أبي عمرو: الاختلاس[١]، وهو اختيار أهل النظر.

ومعنى الآية أن الله أخبر أن من أهل الكتاب المؤتمن ومنهم الخائن، والناس لا يميزون الخائن منهم، فصارت الفائدة أنها تحذير من الله للمؤمنين أن يأتمنوهم لأن منهم الخائن وغيره، وهم لا يميزون ذلك فاجتنابهم أخلص[٢].

ومعنى ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: إلا أن تلح عليه بالتقاضي والمطالبة.

والباء في بقنطار "و" بدينار بمعنى على، وهما يتعاقبان في مثل هذا[٣].

وقيل: معنى ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ أي: يقر بالأمانة ما دمت قائماً على رأسه في وقت عطائها، فإذا ذهب ثم جئت تطلبها كابرك[٤] وجحدك[٥].

وقيل: قائماً بمعنى ثابتاً لازماً له[٦]، حكى سيبويه: قام بمعنى ثبت[٧].

= الزجاج ١/ ٢٣١.

(١) الاختلاس لغة، الاستلاب، وفي عرف القراء هو الإتيان بالحركة دون مد. انظر: الحجة ١١١ واللسان ٦/ ٦٥ واستبعد الزجاج والنحاس أن يصدر ذلك عن أبي عمرو وهو غلط. انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣٢ وإعراب النحاس ١/ ٣٤٥. وصحح أبو حيان الغلط بأن قراءة أبي عمرو هي من القراءات السبع، وهي متواترة ويكفي أنها منقولة عن إمام البصريين، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، انظر: البحر ٢/ ٣٩٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٧.

(٣) مذهب الكوفيين يجيز إنابة الحروف بعضها عن بعض. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١١، والفرق بين أن نقول بقنطار أو على قنطار أن معنى الباء إلصاق الأمانة، ومعنى على استعلاء الأمانة وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى. انظر: المغني لابن هشام ١٥٤.

(٤) (د) وتجدك.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣١٧.

(٦) أراد بالقيام إدامة المطالبة والملازمة والاقتضاء، انظر: تأويل المشكل ١٨١، والعمدة ١٠٤ والجامع للأحكام ٤/ ١١١، واللسان (قام) ١٢/ ٤٩٧.

(٧) يجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات يقال ثبت فلان في المكان إذا قام به، انظر: المفردات =

قوله [ذلك][١] لأنهم قالوا: أي: فعلهم ذلك (و)[٢] أمرهم ذلك ومعناه، فعلوا ذلك لأنهم يقولون: لا حرج علينا فيما أصبنا من أموال العرب لأنهم على غير حق، قال ذلك قتادة.

وقال ابن جريج: كان لرجل[٣] من المسلمين على اليهود[٤] ديون داينهم بها قبل أن يسلموا، فلما أسلموا طالبوهم بها فقال اليهود: ليس لكم علينا أمانة[٥]، ولا قضاء لأنكم تركتم دينكم الذي (كنتم)[٦] عليه، وإنما كان[٧] حقوقكم واجبة علينا في الأمانة[٨]، وغيرها قبل أن ترجعوا عن دينكم، فلما تركتم دينكم ورجعتم إلى الإسلام لم تلزمنا لكم حقوق ولا أداء أمانة، وادعوا أنهم يجدون ذلك في كتابهم، فرد الله عليه قولهم بقوله عقب الآية: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٩]

وعنوا بالأميين العرب، نسبوا إلى ما عليه الأمة قبل أن يتعلموا الكتابة.

وقيل: نسبوا إلى الأم لأنها لا تعرف[١٠] تكتب[١١].

= ٤٣٢ واللسان (ثبت) ٢/ ١٢ و ١٢/ ٤٩٧.

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) ساقط من (ب) (د).

(٣) (د) الرجال.

(٤) (د) اليهوديون ديونهم.

(٥) (د) إمامة.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه كانت حقوقكم.

(٨) (د) الإمامة.

(٩) جامع البيان ٣/ ٣١٩ والدر المنثور ٢/ ٢٤٤.

(١٠) (أ) تعارف وهو خطأ.

(١١) كذا في كل النسخ.

وقيل: نسبوا إلى أم القرى، وهي مكة.

قوله: ﴿بَلَىٰ[١] مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾ الآية [٧٦].

معناها ليس الأمر كما يقول هؤلاء من أنه ليس في أموال الأميين حرج لكن من أوفى بعهد الله وهي وصيته إياهم في التوراة من الإيمان بمحمد ﷺ وما جاء به.

فالهاء في ﴿بِعَهْدِهِ﴾ تعود على الله جل ذكره[٢].

ومعنى ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ أي: واتقى[٣] الشرك قاله ابن عباس وقيل: المعنى، واتقى الله ولم يكذب[٤].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ ... الآية [٧٧].

معنى الآية: إن الذين يستبدلون[٥] بعهد الله الذي عهد إليهم في كتابهم وبإيمانهم الكاذب عوضاً قليلاً أي: خسيساً من عرض الدنيا[٦]، ﴿لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: لا حظ لهم فيها أي: لا نصيب[٧] ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ معناه: لا يكلمهم بما يسرهم.

---

(١) بلى "جواب للنفي وهو قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ وهذا مناقض لدعواهم، والمعنى: بلى عليهم في الأميين سبيل، فيكون في الآية حذف، انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣١ وإعراب النحاس ١/ ٣٤٥، والتفسير الكبير ٨/ ١١٣، والإملاء ١/ ٨٠.

(٢) الضمير في عهده يرجع إلى أمرين يرجع إلى الله تعالى أو إلى من أوفى. انظر: المحرر ٣/ ١٣٤ والجامع للأحكام ٤/ ١١٩.

(٣) (د) ألقوا وهو خطأ.

(٤) إعراب النحاس ١/ ٤٤٥.

(٥) (د) يتبدلون.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٠٠ والدر المنثور ٢/ ٢٤٤.

(٧) انظر: المفردات ١٥٨، واللسان (خلق) ١٠/ ٨٥.

وقيل: لا يسمعهم كلامه بلا سفير[١].

وقيل معناه: غضب عليهم[٢] كما يقال: فلان لا يكلم فلاناً أي: هو غاضب عليه.

﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، أي: لا يعطف عليهم بخير، كما يقال: انظر إلي نظر الله إليك أي: اعطف علي عطف الله عليك[٣].

ما زالت هذه الآية في أحبار اليهود منهم كعب بن الأشرف وحيي[٤] بن الأخطب[٥].

وقيل: إنها نزلت في الأشعث بن قيس[٦] وخصم له اختصما في أرض، فقال النبي ﷺ لليهودي[٧]: احلف، فقال الأشعث: إذن يحلف فيذهب حقي، فأنزل الله الآية، وقال النبي عليه السلام[٨] بعقب ذلك: "من حلف بيمين كاذبة ليقطع بها حق أخيه

---

(١) قال النحاس: لا يكلمهم على الحقيقة، ويكلمهم مجازاً بأن يأمر الملائكة أن تحاسبهم. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٦، وقيل: المعنى على المجاز ولا يكلمهم كلام راض عنهم، وإنما كلام موبخ لهم ساخط عليهم. انظر: الكشاف ١/ ٤٣٩ والتفسير الكبير ٨/ ١١٦. وقال قوم: هو عبارة عن الغضب أي لا يحفل بهم ولا يرضى عنهم. انظر: البحر ١/ ٥٠٢.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣٤.

(٣) إعراب النحاس ١/ ٣٤٦.

(٤) كعب بن الأشرف الطائي توفي ٣هـ أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو الرسول ﷺ وأصحابه فأمر النبي بقتله. انظر: طبقات ابن سلام ١/ ٢٨٢ والمرزباني ٣٤٣.

(٥) حيي بن أخطب يهودي أدرك الإسلام ولم يسلم قتل يوم قريظة، انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٦ و ٢/ ٣٣، والأعلام ٢/ ٢٩٢.

(٦) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي توفي ٤٠هـ أمير كِندة أسلم ثم امتنع عن الزكاة. انظر: أسد الغابة ١٥٨.

(٧) (د) اليهود.

(٨) (ج) ﷺ.

لقي الله ﷻ[١] (وهو عليه غضبان)"[٢].

وروي عن مجاهد أنه قال: نزلت في رجل أقام سلعة في أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه فيها، فحلف لقد منعها أول النهار من كذا وكذا، ولولا المساء ما باعها بهذا[٣] العطاء فأنزل الله الآية[٤].

وقال ابن المسيب[٥]: اليمين الفاجرة من الكبائر وتلا هذه الآية[٦].

وقال[٧] قتادة: من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها حق أخيه فليتبوأ مقعده من النار، ثم تلا هذه الآية[٨].

وقال ابن مسعود: كنا نرى ونحن مع رسول الله ﷺ أن من الذنب الذي لا يغفر: يمين الصبر إذا فجر فيها صاحبها[٩].

وعن مجاهد أنه قال: هو الرجل يقول أعطيت بسلعتي كذا وكذا كذباً[١٠].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) خرجه البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٦٦، ومسلم في كتاب الأيمان ١/ ٨٥ والترمذي ٤/ ٢٩٢.

(٣) (د) لهذا.

(٤) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٦٦ وانظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٢ والدر المنثور ٢/ ٢٤٥.

(٥) هو أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي توفي ٩٤هـ، عالم التابعين في الفقه والتفسير والحديث، انظر: تاريخ الثقات ١٨٨. وطبقات الفقهاء ٣٩. والتهذيب ٤/ ٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٣ والدر المنثور ٢/ ٢٤٨.

(٧) (أ) وقيل قتادة.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٢٢٢ – ٢٢٣ والدر المنثور ٢/ ٢٤٥.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

وقيل[١]: إنها نزلت في قوم من اليهود ضاقت عليهم معاشهم، فخرجوا إلى المدينة، فلما رجعوا رؤساءهم سألوهم عن النبي عليه السلام[٢] فقالوا: هو الصادق لا شك فيه، فقال الرؤساء: الآن حرمْتُم أنفسَكم بِرَّنَا ونَفْعَنَا. فانقلب القوم، إلى منازلهم، وأخرجوا كتبهم فحكوا[٣]صفة النبي ﷺ وأثبتوا صفة غيره، وراحوا إلى رؤسائهم فقالوا: إنا فتحنا كتبنا فرأينا الأمر فيها على ما تصفون في محمد ﷺ فنفعوهم[٤]وأعطوهم، فأنزل الله ﷻ هذه الآية فيهم[٥].

وروى[٦]ابن مسعود بأن النبي عليه السلام[٧] قال "من حلف بيمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ الآية[٨].

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية [٧٨].

ومعناها وإن من اليهود الذين جرى ذكرهم لفريقاً يحرفون ألسنتهم بالكتاب لتظنوا أنه من الكتاب وما ذلك من الكتاب أي: وما ذلك الذي حرفوا من الكتاب، ويزعمون أن الذي حرفوا من عند الله: أي ما نزل على أنبيائه ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وإنما

---

(١) (أ) وقال.

(٢) (ج) ﷺ.

(٣) قال المدقق "الحك":أن يمحى الشيء حتى لا يبقى له أثر. انظر: المحيط في اللغة ١/ ٢٠٧ وحكَّ فيه أي أثر فيه. جمهرة اللغة ١/ ٢٧ والحك: إمرار جرم على جرم صكاً. القاموس المحيط ٣/ ٢٣ وتحاك الجرمان حك أحدهما الآخر، المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٣٧١.

(٤) (د) فينفعوه.

(٥) انظر: أسباب النزول.

(٦) حق هذا الحديث التقديم.

(٧) (ج) ﷺ.

(٨) تقدم تخريجه.

أحدثوه[١] من عند أنفسهم فيكذبون على الله وهم يعلمون أنهم كاذبون[٢].

يقال: لويته عدلته عن قصده.

وقال القتبي: يلوون: يقلبون ألسنتهم بالتحريف والزيادة[٣]

قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ[٤] وَالنُّبُوَّةَ[٥]﴾ [٧٩] أي: ما ينبغي لبشر أن ينزل الله عليه الكتاب ويعطيه الحكم،وهو الفقه في الدين، ويعطيه النبوءة ثم يدعو الناس إلى عبادته، بل يدعوهم إلى الله وإلى عبادته.

وروي أنها نزلت في النفر من اليهود والنصارى الذين دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام[٦]. وروي أن اليهود قالت له[٧]: تريد يا محمد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى؟

وقال الرئيس من نصارى نجران: ذاك تريد منا يا محمد؟ فقال النبي ﷺ[٨]: معاذ الله أن أعبد[٩] غير الله، أو آمر بعبادة غيره ما بذلك بعثت فأنزل الله جل ذكره ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية[١٠].

---

(١) (ج) أخذوه.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٨ وأساس البلاغة ٥٧٦.

(٣) انظر: تفسير الغريب ١٠٧.

(٤) (أ) الحكمة وهو خطأ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٥.

(٧) (ج) أتريد.

(٨) (ج) ﷺ.

(٩) (أ) أن نعبد.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٥ والدر المنثور ٢/ ٢٥٠.

ثم قال[١]: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أي ... حكماء علماء ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من شدة فهو مشتمل على معنى التخفيف لأن من علمنا شيئاً فقد علم[٢].

قال الضحاك: لا ينبغي لأحد أن يدع حفظ القرآن جهده، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ فقهاء علماء بعلم الكتاب ودرسكم إياه[٣].

هذا على قراءة من خفف.

(ومن شدد فمعناه: بتعليمكم الكتاب وبدرسكم إياه")[٤] وكل معلم عالم، وليس كل عالم معلماً، فالتشديد أعم وأبلغ وأمدح[٥]. ونزلت هذه الآية حين قالت اليهود من[٦] أهل نجران وغيرهم: أتريد يا محمد أن نعبدك فقال النبي ﷺ: معاذ الله أن

---

(١) (أ) ثم قال قال.

(٢) هذه العبارة فيها شيء من التشويش، فهو يريد أن يقول: بما كنتم تعلِّمون – بقراءة التشديد – فهو مشتمل على معنى التخفيف أي القراءة بالتخفيف (تَعْلَمُون) لأن من علمنا شيئاً فقد علم. قاله المدقق.

(٣) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٣٧.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في تعلمون وتدرسون أربع قراءات:
(أ) التخفيف وقرأ به نافع وأبو عمرو وابن كثير وأهل المدينة.
(ب) التشديد وقرأ به ابن عباس وعاصم، وحمزة والكسائي، وأهل الكوفة.
(ج) قرأ أبو حيوة تُدَرِسون بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء، وفي رواية عنه بفتح الدال والراء معاً.
(د) وقرأ مجاهد والحسن تَعَلَّمون بفتح التاء والعين واللام المشددة، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٤ والسبعة ٢١٣، وإعراب النحاس ١/ ٣٤٧، والحجة ١١٢، وحجة القراءات ١٦٦، والكشف ١/ ٣٥١، والعنوان ٨٠ والبحر ٢/ ٦٠٦.

(٦) (ب) من ناصر أهل نجران.

نعبد غير الله أو نأمر[١] بعبادة غير الله[٢] ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني "أو كما قال فأنزل الله ﷻ ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية.

ومعنى ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أي: ما ينبغي لبشر أن يفعل ذلك مع الناس وأن يقول لهم ذلك، ولكن يقول لهم كونوا ربانيين[٣]"

أي حكماء علماء[٤].

وقيل: فقهاء علماء فتركوا القول لدلالة الكلام عليه.

وقال ابن زيد: الربانيون ولاة الأمر، وقرأ ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾، وقال: هم ولاة الأمر[٥].

والألف والنون في "ربانيين" دخلت للمبالغة كجماني للعظيم الجمة، وكذلك غضبان للمتلئ غيظاً ومعنى الرباني العالم بدين الرب، وكأنه في الأصل الربي منسوب إلى الرب ثم دخلت الألف والنون للمبالغة، وجمع جمع السلامة بالياء والنون والألف والنون[٦].

قال مجاهد: الربانيون، فوق الأحبار[٧].

---

(١) (أ) (د) ونامر.

(٢) (ب) غيره.

(٣) ساقط من (أ) و (ج).

(٤) من قوله ونزلت هذه الآية... أي: حكماء علماء، إقحام على النص وقد تقدم ما يغني عنه فهل كان مكي يملي هذا أم أنه كان يكتب وينسى ما كتب، أو أنه لا يراجع.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٤-٣٢٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

قال النحاس: الأحبار العلماء، والربانيون الذين جمعوا مع العلم السياسة والصلاح[١].

من قولهم: ربَّ[٢] فلان الأمر[٣] إذا أصلحه.

وقد قيل في ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي: الفقه[٤].

والأحسن أن يكون مردوداً على ما قبله فتكون الدراسة للكتاب الذي جرى ذكره، ولم يجر ذكر[٥] للفقه.

والكتاب هنا القرآن، قاله عاصم[٦].

قوله ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ﴾ الآية [٨٠] من نَصَبَ يأمركم عطفه على الأول على ﴿يُؤْتِيَهُ﴾ كأنه[٧] وما كان لبشر أن يأمركم. ومن رفع قطعه من الأول[٨] وتقديره عند سيبويه: ولا يأمركم الله[٩]، وعند الأخفش: وهو لا يأمركم[١٠].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٧.

(٢) انظر: اللسان (رب) ١/ ٣٩٩.

(٣) (ج) القوم إذا صلح.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٢٨.

(٥) (أ) ذلك.

(٦) هو عاصم بن أبي النجود توفي (١٢٧)هـ أحد القراء السبعة ثقة محدث مشهور. تاريخ الثقات ٢٣٩ وغاية النهاية ١/ ٣٤٦.

(٧) (د) كأنه قال.

(٨) في يأمركم قراءتان: (أ) الرفع وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وأهل الحرمين (ب) النصب وهو قراءة عاصم وابن عامر وحمزة وأبي إسحاق. انظر: السبعة ٢١٣ والقطع ٢٢٩. وإعراب المشكل ١/ ١٦٤، والبحر ٢/ ٥٠٦.

(٩) انظر: الكتاب ٣/ ٥٢.

(١٠) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٢.

والتفسير يدل على النصب لأنهم قالوا للنبي ﷺ: أتريد أن نعبدك، فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أن يفعل كذا وكذا، ولا أن يأمركم بكذا فنفى عنه ما أسندوا إليه[١]، ثم قال: ولكن له أن يقول ويأمر ﴿كُونُوا[٢] رَبَّانِيِّينَ﴾[٣].

ثم قال: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ﴾ أي أيأمركم نبيكم بالكفر فهذا ظاهر الآية والتفسير، وهوتابع لقراءة النصب في المعنى.

وقيل المعنى أيأمركم الله بالكفر فهذا رد على قراءة من قراء بالرفع[٤].

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ[٥] لَمَا آتَيْتُكُم﴾ [٨١-٨٥].

أي: واذكر إذ أخذ الله. واللام في "لما" لام تأكيد "وما" بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء، و(من) لبيان الجنس والهاء محذوفة من آتيناكم[٦]و، ﴿مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الخبر هذا مذهب الخليل[٧]وسيبويه[٨].

---

(١) (ج) عليه.

(٢) (د) ولامر كونه.

(٣) انظر: أسباب النزول ٦٦.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٤٧ والكشف ١/ ٣٠٥.

(٥) في "لما" ثلاث قراءات: (أ) لما بـ الفتح والتخفيف وهي قراءة الجمهور. (ب) لما بكسر اللام وتخفيف الميم وهي قراءة يحيى بن وثاب وأهل الكوفة .(ج) لَمَّا بفتح اللام وتشديد الميم وهي قراءة الحسن والأعرج وسعيد بن جبير. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٥ وإعراب النحاس ٣٤٨ والمحتسب ١/ ١٦٤ ومشكل الإعراب ١/ ١٦٥.

(٦) في كل النسخ «آتيناكموه» وهو خطأ.

(٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي توفي ١٧٠هـ إمام في اللغة والنحو، روى الحروف عن عاصم وابن كثير، انظر: طبقات الزبيدي ٤٨.

(٨) انظر: الكتاب ٣/ ١٠٧ ومشكل الإعراب ١/ ١٦٥.

وأجاز الأخفش أن يكون الخبر ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾[١] وهذا لام قسم كأنه قال: والله لتؤمنن به.

وقال الكسائي: ما للشرط وهي في موضع نصب، واللام لام تأكيد كما تقول والله لئن زيد ضربت لأضربنك به[٢].

ومن كسر اللام في "لما" فهي لام الجر أي: أخذ الميثاق الذي أتاهم من كتاب وحكمة، ويكون ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ من أخذ الميثاق وكأن تقول: أخذت ميثاقك لا تفعلن.

وفي قراءة ابن مسعود ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾، وكذلك قرأها أبي بن كعب[٣]، ودليله قوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ وهو محمد ﷺ ولم يأتِ إلا لأهل الكتاب، وغيرهم دون النبيين، ثم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فليس في هذا أمر من نبيين، إنما هو أمر لمن أخذ الله عليه الميثاق، وهم أهل الكتاب، وهذا المعنى مروي عن مجاهد وغيره قالوا: إنما أخذ الله الميثاق على أهل الكتاب في الإيمان بالأنبياء والنصر لهم، ولم يؤخذ على النبيين نصر لقومهم، ولا إيمان بقومهم[٤].

وقال ابن عباس: المعنى وأخذ الله ميثاق النبيين على قومهم[٥]. وقال طاووس: أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق[٦] بعضهم بعضاً[٧].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٣.
(٢) عن إعراب النحاس ١/ ٣٤٨.
(٣) أبي بن كعب توفي ٢١ هـ كان من أحبار اليهود ولما أسلم أصبح من كتّاب الوحي شهد بدراً وأُحداً وغيرها وهو ممن جمع المصحف، انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٧٤ وأسد الغابة ١/ ٦١.
(٤) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٠ وانظر: جامع البيان ٣/ ٣٣١.
(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣١.
(٦) (ب) تصدق.
(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٢ – ٣٣٣ والدر المنثور ٢/ ٢٥٢-٢٥٣.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: لم يبعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه بذلك[١].

وقال قتادة: أخذ الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً وأن يبلغوا كتاب الله ﷻ ورسالته إلى قومهم ففعلوا وأخذوا على القوم أن يؤمنوا بما بلغت إليهم رسلهم، وكان فيما بلغت إليهم الرسل الأمر بالإيمان بمحمد ﷺ والتصديق به، والنصر له[٢].

وقال السدي: لم يبعث الله نبياً من لدن نوح ﷺ إلا أخذ ميثاقه أن يؤمن بمحمد ﷺ وبنصره إن بعث وهو حي وأن يأخذ الميثاق على قومه بذلك إن بعث وهم أحياء[٣].

وقوله: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ[٤]﴾ أي: بالميثاق على نحو ما تقدم" ﴿وَأَخَذْتُمْ[٥] عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي[٦]﴾ أي: عهدي ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾.

قيل: الضمير يعود على الأنبياء أي قال الأنبياء: أقررنا بما التزمنا من الإيمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتب.

﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ﴾ أي: اشهدوا أيها النبيون بما أخذت[٧] به ميثاقكم عليكم، وعلى

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٢ – ٣٣٣ والدر المنثور ٢/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) قر فعل ثلاثي العين ومختلف المعاني وهنا أقر بالأمر بمعنى: اعترف به ونسبه إليه وثبت عليه. انظر: اللسان (قر) ٥/ ٨٢ وانظر: أيضاً المفردات ٣/ ٤٣١.

(٥) (أ) و(ج) ذلك وهو مخالف لخط المصحف.

(٦) أصل الإصر الثقل، والمقصود به العهد المؤكد الذي ثبط ناقضه عن الثواب والخيرات وسمي العهد إصراً لأنه يمنع من الأمر الذي أخذ له. انظر: تفسير الغريب ١٠٧ والعمدة ١٠١.

(٧) (ج) أخذ.

أممكم ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي: أشهد عليكم وعليهم بذلك.

وقيل: إن الضمير راجع إلى الذين أوتوا الكتاب على تقدير الاختلاف المذكور[١].

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: أي من أعرض بعد العهد الذي أخذ عليه، فهو فاسق أي خارج من دين الله.

وفي هاتين الآيتين تذكير[٢]– لمن كان على عهد رسول الله ﷺ من أهل الكتاب– وتخويف.

قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ أي: أفغير طاعة الله يا أهل الكتاب تطلبون، وهو الذي خضع له من في السماوات والأرض، وأسلم طائعاً، وهم[٣]: الملائكة، والنبيون والمؤمنون ﴿وَكَرْهًا﴾ وهم الذين آمنوا بالتوحيد، وأشركوا عن علم كما قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[٤].

وقيل: إسلام الكاره هو حين أخذ عليه الميثاق[٥].

وقال مجاهد[٦]: إسلام الكاذب سجود ظله[٧].

والطائع: المؤمن.

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٤.
(٢) (ج) البيتين.
(٣) (ب) (د) هو.
(٤) الزخرف: ٨٧.
(٥) عزاه الطبري إلى ابن عباس في جامع البيان ٣/ ٣٣٦ وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ٢٥٤.
(٦) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٠.
(٧) (د) سجود علة وهو تحريف.

وقيل: إسلام الكاره تقلبه في مشيئة الله، واستكانته لقضائه[١].

وقال قتادة: إسلام الكاره هو حين لا ينفعه إسلامه، وذلك في الآخرة، وحين رأى الموت، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا[٢] بَأْسَنَا﴾[٣].

وقيل المعنى: له خضع الجميع طائعين، وكارهين لأنه جبلهم على ذلك، وخلقهم كذلك[٤].

وفي تفسير الحسن ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ انقطع الكلام[٥]. ثم قال: ﴿وَالْأَرْضِ﴾[٦] طوعاً أو كرهاً أي أسلم من في الأرض طوعاً وكرهاً، فالكاره المنافق لا ينفعه إيمانه.

وقيل: إن أهل الأرض أسلموا كلهم حين أخذ الله عليهم الميثاق واستخرجهم من ظهر آدم، فالتأويل: أفغير طاعة الله تريدون وهذه صفته[٧]. ثم أمر الله تعالى محمداً ﷺ وأمته أن يقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ومن ذكر بعده [وأن][٨] لا يفرقوا[٩] بين أحد منهم، وأعلمهم الله تعالى أنه لا يقبل ديناً غير الإسلام، وأن من ابتغى غيره فهو خاسر في الآخرة. أي: يخسر نفسه وذلك الخسران المبين.

---

(١) يعزى لجابر بن عامر في جامع البيان ٣/ ٣٣٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٧ والدر المنثور ٢/ ٢٥٥.

(٣) غافر آية ٨٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٨.

(٥) معناه: الطوع والاستسلام لأهل السماوات خاصة، ولأهل الأرض بعضهم بالطوع وبعضهم بالكره، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٥، وتأويل المشكل ٤١٨. ومعاني الزجاج ١/ ٤٣٨.

(٦) ساقط من (ج)، العبارة عند الطبري: أكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين، انظر: جامع البيان ٣/ ٣٣٨.

(٧) معاني الزجاج ١/ ٤٣٨.

(٨) ساقط من (أ) (ج).

(٩) (د) يفرق.

ولما نزلت ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ادعى كل قبيل، وكل أهل ملة انهم هم المسلمون فأنزل الله [ﷻ][1] ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[2]، فحج المسلمون وقعد الكافرون، فظهر فساد دعوى كل من ادعى الإسلام إلا المسلمون[3].

قوله ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ الآية [٨٦] قال ابن عباس: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد، وهو الحارث بن سويد[4] فأرسل إلى قومه أن يسألوا النبي ﷺ: هل لي من توبة؟ فأنزل الله ﷻ ﴿كَيْفَ يَهْدِي [اللَّهُ][5] قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ ثم أنزل الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [6] مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأرسل إليه قومه وأسلم[7].

وقال مجاهد: نزلت الآيتان بعد ارتداد الحارث بن سويد فحملهما إليه رجل فقرأ عليه الآية الأولى ثم قرأ عليه الآية ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الآية فقال الحارث: إنك - والله ما علمت - لصدوق، وإن رسول الله ﷺ أصدق منك. وإن الله سبحانه لأصدق الثلاثة ثم رجع فأسلم وحسن إسلامه[8].

قال السدي: نزلت في الحارث بن سويد حين ارتد ثم نسخها[9] الله بقوله:

---

(١) ساقط من(ب) (د).

(٢) آل عمران آية ٩٧.

(٣) نسبه إلى عكرمة في جامع البيان ٣/ ٣٤٠.

(٤) الحارث بن سويد أسلم ثم ارتد ثم أسلم، شهد بدراً، انظر: تاريخ الثقات ١٠٢ وأسد الغابة ١/ ٣٩٧.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (ب) (ج) .

(٧) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٠.

(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٠.

(٩) (أ) ثم نسخ الله.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ[1]﴾[2].

وروي أنه كان يظهر الإسلام فلما كان يوم أحد قتل المجذر بن زياد بدم كان له عليه، وقتل قيس بن زيد، وارتد ولحق بمشرك، فأمر رسول الله ﷺ عمر أن يقتله إن ظفر به، ففاته، ثم بعث إلى أخيه من مكة يطلب التوبة، فأنزل الله ﷻ ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ﴾ الآيتين.

وقال كثير من المفسرين: إنما نزلت في اليهود لأنهم وجدوا في التوراة إن الله جل ذكره ناجى موسى ﵇ وكان في مناجاته "يا أمة محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني، فقال موسى ﵇: جعلت وفادتي لغيري"، وذلك قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾[3] "أي: إذ ناجينا موسى بهذا أن: يا[4] أمة محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني إلى آخر القصة[5].

وقيل: نزلت في قوم ارتدوا[6].

وقيل: نزلت في أهل الكتاب لأنهم عرفوا محمداً ﷺ وصفته، ثم كفروا به عن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) كون الآية نزلت في شأن الحارث بن سويد هو رأي يكاد يجمع عليه العلماء، وأما أنها منسوخة فاختلف أهل العلم في ذلك إلى فريقين: الأول: يرى أن الآية منسوخة وأن قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ ناسخ لقوله: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ﴾، انظر: الناسخ والمنسوخ ٣١، نواسخ البارزي ٢٨. وأما الثاني فيرى أن الآية لا نسخ فيها لأن الاستثناء متصل وهو ليس من قبيل النسخ، وإنما هو مبين والآية خبر والخبر لا يدخله نسخ. انظرنواسخ القرآن ١٦٠ والمحرر ٣/ ١٥١.

(٣) القصص آية ٤٦.

(٤) (ج) أيا أمة.

(٥) جامع البيان ٢٠/ ٨١ والجامع للأحكام ١٣/ ٢٩٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤١ والبحر ٢/ ٥١٧.

علم بصحة نبوته[1].

وقال القرظي[2]: [كان][3] ناس من أهل مكة أتوا النبي ﷺ فآمنوا، فمكثوا ما شاء الله في المدينة، ثم خرجوا وارتدوا ولحقوا بالمشركين فأنزل الله ذلك فيهم ثم تعطف عليهم فأنزل الله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ الآية.

قوله: ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾: معطوف على الفعل الذي تضمنه المصدر وهو إيمانهم، تقديره بعد أن آمنوا وشهدوا ولا يجوز عطفه على ﴿كَفَرُواْ﴾ لفساد المعنى[4].

وقال الحسن: هم اليهود والنصارى عرفوا صفة محمد ﷺ عندهم وشهدوا أنه حق قبل مبعثه فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك وكذبوه وأنكروه حسداً وبغياً، وقلوبهم تشهد أنهم مبطلون في ذلك[5].

قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ الآية [٨٧-٩٠].

معناه: جزاء من هذه حاله لعنة الله، أي: يبعده من الرحمة ولعنة الملائكة والناس أي: يلعنهم كل من خالفهم يوم القيامة من المخلوقين كما قال:[6] ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[7].

ويجوز أن يكون الناس يراد بهم من كان مؤمناً. ويجوز أن يكون أراد بهم: لعن

---

(١) يعزى لابن عباس في جامع البيان ٣/ ٣٤١ وفي الدر المنثور ٢/ ٢٥٤.

(٢) محمد بن كعب بن سليم القرظي أحد كبار التابعين روى الحديث ثقة، انظر: المعارف ٢٣٣ وصفة الصفوة ٢/ ١٣٢. والتهذيب ٩/ ٤٢٠.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) لم يوضح مكي جهة فساد المعنى وكأنه توهم الترتيب فلذلك فسد المعنى عنده، انظر: المحرر ٣/ ١٥٣ والكشاف ١/ ٤٢٢ والتفسير الكبير ٨/ ١٤٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤١ والدر المنثور ٢/ ٢٥٤.

(٦) (ج) قال يلعنهم اللاعنون.

(٧) العنكبوت آية ٢٥.

بعضهم بعضاً في الدنيا لاختلاف أديانهم فيها[١].

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ أي: لا ينقص عنهم: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: لا يؤخرون عن الوقت. وقيل: لا ينظرون لمعذرة يعتذرون بها[٢].

وكل ما في القرآن من اللعنة فالخط فيها في المصحف بالهاء إلا في موضعين كتبت بالتاء: في آل عمران ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ[٣]﴾[٤] و[في][٥] النور ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٦] هذان بالتاء لا غير[٧].

قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: استثنى من تاب ممن ذكر قبله[٨].

وقيل: هو ناسخ لـ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا﴾ الآية وقد ذكرناه[٩].

ومعنى: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أي: أصلحوا أعمالهم[١٠]، وقيل: معناه وعملوا الصالحات[١١].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ عنى بها من كفر ببعض الأنبياء قبل محمد ﷺ ثم

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٤٠.

(٢) هذه الصفات التي ذكرها تعالى للعقاب في هذه الآية دلت على يأس الكفار من الانقطاع أو التخفيف أو التأخير. انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٢.

(٣) آل عمران آية ٦١

(٤) ساقط من ج.

(٥) ساقط من ج.

(٦) النور آية ٧

(٧) ساقط من ج.

(٨) انظر: ص١٠٤٩-١٠٥٠.

(٩) انظر: ص١٠٤٩-١٠٥٠.

(١٠) الذين تابوا وأصلحوا هم الذين تابوا من الكفر ورجعوا إلى الإيمان وأصلحوا ضمائرهم وعزموا على أن يثبتوا على الإسلام، انظر: مجمع البيان ٣/ ١٣٧.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٢.

كفروا بمحمد ﷺ[١] فلن تقبل توبتهم عند الموت ومعاينته[٢].

قال قتادة: عنى بها اليهود لأنهم كفروا[٣] بالإنجيل - وبعيسى عليه السلام ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ - والقرآن[٤].

وقيل: عنى بها اليهود والنصارى كفروا بكتابهم، فبدلوه، ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد عليه السلام[٥]. وقيل: كفرهم الأول هو جحدهم بمحمد ﷺ وازدادوا كفراً [أي: ذنوباً][٦].

وقيل: هم اليهود والنصارى كفروا بمحمد ﷺ، [وازدادوا كفراً][٧] لم يتوبوا مما فعلوا في الصحة لم تقبل توبتهم عند الموت[٨].

وقيل: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ ماتوا على الكفر[٩].

[و][١٠] اختار الطبري أن يكون المعنى[١١]: ثم ازدادوا كفراً بما أصابوا من الذنوب، لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي أصابوها في كفرهم حتى يتوبوا من كفرهم

---

(١) ساقط من (د)

(٢) (ب) (د) توبته.

(٣) (ج) آمنوا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٣-٣٤٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من (أ) (ج).

(٨) عزاه الطبري لقتادة في جامع البيان ٣/ ٣٤٣.

(٩) عزاه الطبري إلى السدي في جامع البيان ٣/ ٣٤٤.

(١٠) ساقط من (ج) (د).

(١١) (ج) في المعنى.

بمحمد ﷺ والآية عنده عنى بها اليهود[١].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَمَاتُوا۟﴾ الآية [٩١].

معناه: لن يقبل[٢] ممن كان بهذه الصفة جزاء ولا فدية ولو كانت ملء الأرض ذهباً، روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يقول: "يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً[٣] به؟ فيقول: نعم، فيقال[٤] له: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك[٥].

وقال الزجاج معناه: لو عمل من الخير فتصدق بملء الأرض ذهباً – وهو كافر – لم ينفعه ذلك مع كفره[٦].

قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ[٧] تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢].

قال ابن مسعود وغيره: البر هنا الجنة[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٤.
(٢) (د) تقبل.
(٣) (ج) مفدياً.
(٤) (د) يقول نعم يقول.
(٥) خرجه البخاري في كتاب الرقائق ٧/ ٢٠١، ومسلم في كتاب صفات المنافقين ٨/ ١٣٤.
(٦) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٤٢.
(٧) البر: التوسع في فعل الخير وهو ضربان: ضرب في الاعتقاد وضرب في الأعمال. المفردات ٣٧، والبر: الصدق والطاعة، انظر: اللسان (بر) ٤/ ٥٥ والفرق بين البر والخير أن البر هو النفع الواصل إلى الغير مع قصد إلى ذلك، والخير يكون خيراً، وإن وقع عن سهو، انظر: مجمع البيان ٣/ ١٣٦.
(٨) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٧.

﴿لَن تَنَالُوا[١]﴾ حتى تتصدقوا﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: تهوون، ومثله ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ[٢]﴾ [وقوله][٣] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٤].

ولما نزلت هذه الآية جاء زيد بن حارثة[٥] بفرس له كان يحبها فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فحمل النبي (ﷺ)[٦] [عليها][٧] أسامة بن زيد[٨] وهو ولده فوجد زيد في نفسه فلما رأى ذلك النبي ﷺ قال: أما إن الله قد تقبلها منك[٩].

وقيل[١٠]: إن البر العمل الصالح الذي يدعو إلى الجنة[١١]

وفي الحديث "عليكم بالصدق فإنه يدعوا إلى البر، والبر يدعو إلى الجنة، وإياكم والكذب، فإنه يدعو إلى الفجور والفجور[١٢] يدعو إلى النار"[١٣].

---

(١) في كل النسخ لن تنال وهو خطأ.

(٢) الإنسان آية ٨.

(٣) ساقط من (أ) (ج).

(٤) الحشر آية ٥٩.

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي توفي ٨هـ من أقدم الصحابة إسلاماً كان الرسول يحبه ويقدمه، انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٦١ صفة الصفوة ١/ ٣٧٨ وأسد الغابة ٢/ ١٢٩.

(٦) ساقط من (ب) (ج) (د).

(٧) ساقط من (أ).

(٨) هو أبو محمد أسامة بن زيد صحابي جليل توفي ٥٤ هـ، حب رسول الله ﷺ، طبقات ابن سعد ١/ ٥٢١ وأسد الغابة ١/ ٧٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٨ والدر المنثور ٢/ ٢٦٠.

(١٠) (أ) (ج) وقال.

(١١) انظر: جامع البيان ٣/ ٣٤٨ و الدر المنثور ٢/ ٢٦٠.

(١٢) (أ) (تدعو إلى الدار).

(١٣) خرجه مالك في كتاب الكلام، انظر: الموطأ ٨٢٨، والبخاري في كتاب الأدب ٧/ ٩٥ ومسلم في كتاب البر والصلة ٨/ ٢٨.

قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ﴾ أي: فتصدقوا بشيء فإنه محفوظ لكم.

وقال الحسن: النفقة هنا يعني بها الزكاة الواجبة.

قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية [٩٣].

إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ أخبرنا الله تعالى أن الأطعمة كلها كانت[1] حلالاً لولده يعقوب إلا ما حرم[2] يعقوب على نفسه قبل نزول التوارة، وحرمه وُلْدَه[3] على أنفسهم من غير[4] فرض من الله تعالى عليهم، وكان بيعقوب ﷺ عرق يسمى عرق النساء، فيأخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف: إن الله عافاه[5] منه ألا يأكل عرقاً أبداً، فحرَّم الله عليهم لبغيهم فنزلت التوراة بتحريم ما كانوا حرَّموه على أنفسهم، فذلك قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ ثم قال: إن أنكرتم ذلك فاتوا بالتوراة فاتلوها فإنكم تجدون ذلك[6] فهذا قول السدي[7].

وقيل[8]: إن الذي حرموه على أنفسهم إنما تبعوا فيه يعقوب ﷺ، ولم تنزل التوراة بشيء منه، ولكنهم ادعوا أنه في التوراة فقال الله: قل يا محمد ايتوا بالتوراة فإنه لا شيء فيها مما يقولون[9].

وقال ابن عباس: حرم إسرائيل على نفسه وعلى ولده العرق وليس

(١) (د) كان.

(٢) (أ) الاما حرم الله يعقوب.

(٣) وُلد جمع وَلَد كوتن ووتن، انظر: اللسان (ولد) ٣/ ٤٦٧.

(٤) (أ) غيرهم.

(٥) (أ) (ج) (د) عفاه.

(٦) (أ) كذلك فهدى.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١.

(٨) (أ) ص تقولون.

(٩) عزاه الطبري إلى الضحاك في جامع البيان ٤/ ٢.

بمكتوب في التوراة[١].

فمجاهد وقتادة وابن عباس وغيرهم يقولون: الذي حرم إسرائيل على نفسه هو العرق لعرق كان به يؤذيه[٢].

[وقال عطاء][٣] وابن جريج: حرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، وهو قول الحسن[٤].

ويروى أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي شيء حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ فقال النبي ﷺ: أنشدكم بالذي أنزل التوراة هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله منه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لُحمان[٥] الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها، فقالوا[٦]: اللهم نعم[٧].

وروي انه حرم على نفسه أحب الطعام إليه إن برئ[٨]، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وشحومها، وشحوم الضأن والبقر والمعز، فحرم ذلك على نفسه.

قوله: ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ الآية [٩٤].

أي: فمن ادعى بعد قراءة التوراة - وعدم ما ادعيتم من تحريم العروق ولحوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢.
(٢) تفسير مجاهد ١/ ١٣٢ وجامع البيان ٤/ ٥.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤.
(٥) (د) لحماً من الإبل
(٦) في كل النسخ فقال وهو خطأ.
(٧) انظر: المسند لأحمد ١/ ٢٤٣ - ٢٧٣، وجامع البيان ٤/ ٥ والدر المنثور ٢/ ٢٦٣.
(٨) (ب) ازيري (ج) أن يرى.

الإبل وألبانها فيها-: إن ذلك في التوراة، وأن الله أنزل تحريم ذلك فيها فهو ظالم[١].

قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [٩٥] معناه: قل يا محمد صدق الله في جميع ما أخبرنا به وأن إسرائيل حرم لحوم الإبل وألبانها من غير تحريم من الله في كتابه، فإن كنتم أيها اليهود على حق في قولكم ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ فإنه لم يكن مشركاً[٢].

والوقف على قوله ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ حسن[٣].

قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ..﴾ الآية [٩٦].

أخبر الله تعالى: أن أول بيت وضع للناس مبارك وهدى للعالمين هو الذي ببكة، وكان قبله بيوت إلا أنه ليس لهن هذه الصفة، هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ فهو على قوله أول بيت وضعت فيه البركة والهدى مقام إبراهيم[٤]. وقال الحسن: هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض[٥].

وقال ابن عمر: هو أول بيت وضع في الأرض، خلق الله البيت قبل الأرض بألفي[٦] سنة، وكان إذ كان عرشه على الماء على زبد وبيضاء فدحيت الأرض من تحته.

وقال مجاهد: أول بيت خلق الله: الكعبة، ثم دحا الأرض من تحتها، وقاله السدي[٧].

وقيل: إن موضع الكعبة موضع أول بيت وضعه الله في الأرض[٨]. وقال قتادة:

---

(١) قوله: فمن ادعى... ظالم تعبير غير جيد.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٦.

(٣) قل صدق الله قطع حسن والتمام وما كان من المشركين، انظر: القطع ٢٣٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٧ والدر المنثور ٢/ ٢٦٥.

(٦) (أ) ألف، وألفي هي رواية الطبري والسيوطي.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٨ والدر المنثور ٢/ ٢٦٥.

(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٨.

هبط البيت مع آدم حين هبط، يطوف حوله كما يطاف حول العرش ثم رفعه الله في الطواف فصار معموراً في السماء، ثم إن إبراهيم تتبع منه أساساً حين أمره تعالى ببنائه فبناه على أساس قديم[١].

ومعنى وضع للناس [أي][٢]: لعبادة الله.

وسئل النبي ﷺ[٣] عن[٤] أول مسجد وضع؟ فقال: "المسجد الحرام، ثم مسجد بيت المقدس وكان بينهما أربعون سنة"[٥].

وبكة: حول البيت مع الطواف (من)[٦] قولهم بكه[٧]: إذا زحمه، فسميت بذلك البقعة للازدحام [الذي يكون][٨] فيها وما عدا ذلك في خارج المسجد: مكة.

قال ابن شهاب: بكة البيت والمسجد، ومكة الحرم كله[٩].

وقال مالك: بكة موضع البيت، ومكة غيره من المواضع[١٠].

قال ابن القاسم :يريد القرية[١١].

وروي عن ابن وهب أنه قال: بكة موضع البيت، ومكة ما حول البيت

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ساقط من (أ) و(ج).

(٣) (ج) ص.

(٤) (أ) على وهو.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ٢/ ٦٣ وابن ماجه ١/ ٢٢٤.

(٦) ساقط من (د).

(٧) (ب) و (ج) مكة. (د) بكة إذا زحمة.

(٨) ساقط من (أ) (ج).

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠ والدر المنثور ٣/ ٢٦٧.

(١٠) قاله مالك في سماع ابن القاسم، عن العتبية، انظر: المحرر ٣/ ١٦٦.

(١١) انظر: المصدر السابق.

من المواضع.

وقيل: إنما سميت مكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها[١].

قال مقاتل: بكة ما بين الجبلين، ومكة الحرم كله وإنما سميت بمكة لأنها تمك المخ من العظم أي تمحقه لما يحتاج (إليه)[٢] الإنسان من السعي والطواف والعمل.

يقال: مككت العظم إذا أخرجت ما فيه.

وقيل: سميت مكة لأن الناس كانوا يمكون، ويضجون فيها من قوله:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[٣] يقول: تصفيق وصفير.

وقال الضحاك: بكة هي مكة[٤]، وعلى ذلك أهل اللغة أن الميم بدل من الباء كما يقال: لازب، ولازم وسبل شعره وسمله إذا استأصله.

وسميت بكة لأن الناس يتباكون حولها[٥] الرجال والنساء يعني يزدحمون، وقيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة.

قوله ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ...﴾ الآية [٩٧].

هي: مقام إبراهيم، والمشعر الحرام ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾.

وقال مجاهد: مقام إبراهيم الحرم كله، وهي آيات كثيرة.

منها: الصفا والمروة والركن والحطيم والملتزم والحجر وغير ذلك، ومنها: أن الطائر لا يعلو البيت صحيحاً ويعلوه مريضاً للتشفي [به][٦] ومنها: أن الجارح يتبع

---

(١) معاني الزجاج ١/ ٤٤٥.

(٢) ساقط من (ب) (د).

(٣) الأنفال آية ٣٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠.

(٥) ج حولها وعند رؤيتها.

(٦) ساقط من (أ) (ج) والمعنى الاستشفاء.

الصيد فإذا دخل الحرم تركه. ومنها: أن الغيث إذا كان من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن، وإذا كان من ناحية الشامي كان الخصب بالشامي، والعراقي كذلك، وإن عم الأركان عم الخصب الدنيا.

ومنها: أن الجمار تزداد فيه كل عام لا يحصى كثرة وهي ترى على قدر واحد. وأمثال ذلك كثيرة لا تحصى.

وعلى هذا القول يكون ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ خبر مبتدأ[١].

وقد قرأ "فيه آية بينة" [٢] على أنها المقام الموجود الساعة ويكون أيضاً ما بعد مبتدأ.

ومعنى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ كان أهل الجاهلية من جنى منهم جناية ثم لجأ إلى حرم الله لم يطلب، ولم ينتصف وأما في الإسلام فليس يمنع من حدود الله ﷻ مانع.

وعن يحيى بن جعدة[٣] ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ قيل: كان آمناً من النار[٤].

وأهل التفسير على أن المعنى: ومن دخله فاراً[٥] من غيره مستجيراً به أمن ممن يطلبه.

وقيل: [المقام][٦] هو الحجر الذي فيه أثر رجلي إبراهيم عليه السلام.[٧]

---

(١) ويجوز أن يكون معطوفاً على مقام، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٣ والإملاء ١/ ٥٤ وقيل: ومن دخله جملة مستأنفة ابتدائية وإما شرطية، انظر: الكشاف ١/ ٤٤٧.

(٢) هي قراءة شاذة تنسب إلى ابن عباس، وأُبي، ومجاهد، انظر: مختصر الشواذ ٢٢ ومعاني الزجاج ١/ ٤٤٦.

(٣) يحيى بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي تابعي محدث ثقة روى عن أبي الدرداء وأبي هريرة، انظر: الكاشف ٣/ ٢١٢، والتهذيب ١١/ ١٩٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٤.

(٥) في كل النسخ (ومن دخله من غيره) ومعناه غير واضح فاحتاج إلى زيادة للبيان.

(٦) ساقط من (د).

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٢ وجامع البيان ٤/ ١١.

وروي أن الله ﷻ أمره أن يؤذن بالحج كما قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [١] فوقف على المقام وهو الحجر، فأعطاه الله في صوته ما يسمعه كل من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأعطاه من القوة حتى رسخت رجلاه مقر الحجر فنادى يا عباد الله، أجيبوا داعي الله، والحج إلى بيته الحرام يخرجكم من النار، ويسكنكم الجنة "فالناس اليوم يلبون دعوة إبراهيم فمن أجابه مرة حج مرة ومن أجابه مرتين حج مرتين، وكذلك (أكثر) [٢] من ذلك [٣].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ [٩٧].

هذا فرض من الله واجب علينا مع وجود الاستطاعة.

قال ابن الخطاب وابن عباس ﷺ: الاستطاعة: الزاد والراحلة، وهو قول ابن جبير [٤] والحسن [٥].

وعن ابن عباس: من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل. [٦]

وقال الضحاك: إن قدر [أن] [٧] يؤاجر [٨] نفسه ويمشي فهو مستطيع [٩].

---

(١) الحج آية ٢٧.

(٢) ساقط من (ج) والمعنى أن عدد الحجات بقدر عدد الإجابات.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٤.

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي توفي ٩٥ هـ تابعي، مفسر قتل على يد الحجاج، انظر: المعارف ٢٢٧، والحلية ٤/ ٢٧٢، وطبقات الداودي ١/ ١٨٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥-١٦، والدر المنثور ٢/ ٢٧٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) (أ) يؤجر.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٨٧.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "السبيل الزاد والراحلة"[١].

وعن علي ﷺ أنه قال: من ملك زاداً[٢] وراحلة يبلغانه إلى بيت الله ﷻ فلم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً[٣].

وقال عكرمة: السبيل: الصحة[٤].

وقال ابن زيد: السبيل القوة في النفقة والجسم والحملان[٥][٦].

وقيل السبيل الطاقة بأي وجه: وهو اختيار (الطبري)[٧][٨] وجماعة من العلماء[٩]، وهو مذهب مالك وأصحابه[١٠].

والهاء في "إليه" تعود على البيت "وقيل على الحج"[١١].

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٣، وابن ماجه في كتاب المناسك ٢/ ٩٦٧ والدارقطني ١/ ٢٥٥ وأخرجه الطبري مرسلاً في جامع البيان ٤/ ١٦، ولم يصح إسناده عند ابن العربي في أحكام القرآن ١/ ٢٨٨.

(٢) (ب) و(د) زاد وهو خطأ.

(٣) أخرجه عن علي مرفوعاً إلى النبي ﷺ الترمذي في أبواب الحج ٢/ ١٥٣، وذكره كذلك المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢١١ والسيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٧٥، ويبدو من هذه التخريجات أن مكياً وهم فيما ذهب إليه من نسبته إلى علي.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٨٧.

(٥) (د) الخيلان، والحملان ما يحمل عليه.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨.

(٧) ساقط من (ب) (ج) (د).

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩.

(٩) منهم ابن الزبير وعطاء، انظر: جامع البيان ٤/ ١٨.

(١٠) انظر: المحرر ٣/ ١٧١ وأحكام ابن العربي ١/ ٢٨٨.

(١١) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٦٩، والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢١٤.

قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: من لم يحج وهو يقدر عليه.

وقيل: معناه من لزمه فرض الحج فأنكره فإن الله غني عن حجه[١].

وقال ابن عباس: من[٢] كفر من قال الحج ليس بفرض[٣].

وقيل: معناه من اعتقد أنه لا أجر له في سعيه وحجه، ولا إثم عليه في تأخيره قاله مجاهد[٤]. وسأل رجل من هذيل النبي ﷺ قال: "يا نبي الله من تركه كفر؟ قال النبي ﷺ: "من تركه لا يخاف عقوبته، ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذلك"[٥] أي: كافر.

وعن مجاهد أيضاً أنه قال: معنى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: وكفر بالله واليوم الآخر[٦]، ويروى أن النبي ﷺ جمع الناس عند نزول فرض الحج، وخطبهم وأمرهم بالحج وأنه فرض عليهم. فحج البيت هو ملة واحدة وهي: من آمن بالله، وتركه خمس ملل، وهم الذين لم يؤمنوا بالنبي ﷺ فأنزل ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٧].

وعن ابن عباس أنه قال لما نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية، قالت:[٨] الملل كلها نحن مسلمون فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ فحج المؤمنون وقعد الكافرون"[٩].

قال ابن زيد معناه ومن كفر بهذه الآية يعني التي تقدم ذكرها وهي: مقام

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩.

(٢) كذا في كل النسخ والصواب حذف من الأولى.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩-٢٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: تخريجه في جامع البيان ٤/ ٢٠ والدر المنثور ٢/ ٢٧٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) (أ) قال.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠ - ٢١ والدر المنثور ٢/ ٢٧٦.

إبراهيم ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[١].

قال عطاء: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾[٢] بالبيت.

وقال السدي: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ معناه: من وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر[٣].

ويروى عن عمر أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى الأمصار فينظرون إلى كل رجل لم يحج وهو واجد فيضربون عليه الجزية ما هم بمسلمين[٤].

وعنه أنه قال: لو أن ناساً تركوا الحج لقاتلناهم[٥] عليه كما قاتلناهم على الصلاة والزكاة.

واختار بعضهم[٦] أن يكون المعنى: ومن كفر فأنكر فرض الله ووجوبه.

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٩٨].

هذا خطاب لليهود والنصارى وتوبيخ لهم لأنهم كفروا بمحمد وهم يشهدون أنه حق يجدونه عندهم في التوراة مكتوباً والله يشهد عليهم بأنهم[٧] على باطل في إنكارهم له[٨] وهم يعلمون أنه نبي حق.

قوله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ الآية [٩٩].

هو أيضاً خطاب لليهود والنصارى، ومعنى صدهم عن سبيل الله هو جحدهم

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠ – ٢١ والدر المنثور ٢/ ٢٧٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أخرجه السيوطي عن سعيد بن منصور، انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٧٥.

(٥) (أ) لقد قتلناهم كما قتلناهم.

(٦) هو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٤/ ٢١.

(٧) (أ) بأنهم باطل.

(٨) (ج) لهم.

بمحمد، وما جاء به من الدين، والسبيل: الطريق.

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ "أي يبغون لها أي: السبيل أي: يطلبون السبيل المعوج وهو الميل عن الحق في الدين.

والعوج بالفتح يكون في الحائط والعود ونحوه[1].

قال السدي: وكانوا إذا سألهم أحد هل يجدون محمداً[2] ﷺ في التوراة؟ قالوا: لا، فيصدون[3] عن الإيمان به، والإيمان بمحمد ﷺ هو السبيل إلى الله سبحانه.[4]

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا﴾ الآية [١٠٠].

نزلت هذه الآية في قوم من اليهود أرادوا أن يحدثوا الفتنة بين الأوس والخزرج، وقد كان بين القبيلتين فتنة فذهبت بالنبي عليه السلام، فأراد قوم من اليهود أن يحدثوها بينهم، فنهى الله ﷻ عن ذلك وأخبرهم أنهم إن أطاعوهم كفروا[5]، ثم قال:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [١٠١] [معناه: وعلى أي حال تكفرون أيها المؤمنون وآية الله تقرأ عليكم ورسوله][6] بين أظهركم يدعوكم إلى الحق ويبينه لكم، فليس لكم عذر في ارتدادكم عن الحق ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ أي: يمتنع

---

(١) العوج بكسر العين ما كان في غير الأجرام، والعوج بفتح العين ما كان في الأجرام، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد، انظر: مجاز القرآن ١/ ٩٨ وجامع البيان ٤/ ٢٢ والمفردات ٣٦٣ واللسان (عوج) ٢/ ٣٣١.

(٢) (أ) محمد وهو خطأ.

(٣) (أ) لا يدون.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤.

(٥) هذا تلخيص للرواية الآتية في سبب نزول هذه الآية وهو يغني عما بعده، انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٦ وأسباب النزول ٦٦.

(٦) ساقط من (د).

به[١] ﴿فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قال ابن جريج: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾: من يؤمن بالله[٢].

وقال ابن العباس: كانت الأوس والخزرج بينهم حرب في الجاهلية كل شهر، فبينما هم جلوس إذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فنزلت هذه الآية ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، ونزلت ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[٣].

وروي أن شاس بن قيس كبير اليهود دس على الأوس والخزرج من يذكرهم[٤] ما كان بينهم من الحروب والدعاء طمعاً أن يفرق إلفتهم، فلما ذكروا بذلك ثار بينهم شر حتى أخذوا السلاح، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ووعظهم وذكرهم بالله والإسلام، فرجع القوم، وعلموا أنها نزعة من الشيطان، فبكوا وتعانقوا [وانصرفوا][٥] مع النبي ﷺ، فنزلت الآيات في توبيخ أهل الكتاب على فعلهم وتذكير الأنصار ووعظهم[٦].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [١٠٢].

هذا خطاب للمؤمنين، ومعنى ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ راقبوه ودوموا:[٧] على طاعته. ومعنى ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أي: حق خوفه وهو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر[٨]،

---

(١) انظر: أساس البلاغة ٤٢٩.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦-٢٧.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) (د) يذكرهم.
(٥) ساقط من (أ)
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣.
(٧) (ج) دموا.
(٨) انظر: تفسير سفيان: ٧٩ وكتاب الزهد: ٨.

قاله السدي وطاووس وقتادة[١]، وغيرهم[٢].

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : لربكم.

وعن ابن عباس ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذه[٣] في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.[٤].

وعن قتادة إنها منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[٥] وكذلك قاله الربيع ابن أنس، وقاله السدي وابن زيد[٦].

وأهل النظر على أن هذا لا نسخ فيه لأن الأمر بالتقوى لا ينسخ ولكنه خفف بالآية الأخرى[٧]. ومعنى ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ أي: كونوا على الإسلام حتى يأتيكم الموت، وليس ينهاهم عما لا يملكون ولكن هذا معناه.

وحكى سيبويه: لا أرينك هاهنا، وهو لم ينه نفسه، وإنما المعنى لا يكن ها هنا، فإنه من يكن ها هنا أراه[٨].

قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [١٠٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٨٧.

(٢) (ب) و(د) وغيره.

(٣) (ج) ولا تأخذوا.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة ١٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩.

(٧) يتحقق النسخ عند عدم إمكان الجمع بين النصين المتعارضين والجمع هنا ممكن: اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، انظر: الإيضاح في الناسخ والمنسوخ ١٧١-١٧٢، ونواسخ القرآن ١٠٧.

(٨) انظر: الكتاب ٣/ ١٠١.

أي: تعلقوا بأسباب الله ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ أي: تمسكوا بدين الله. والحبل في اللغة الذي يتوصل به إلى البغية[١].

قال ابن مسعود: حبل الله الجماعة.[٢][٣]

وعن النبي ﷺ أنه قال: "كتاب الله حبل الله الممدود من السماء الى الأرض".[٤]

وقيل: حبله، عهده وأمره،[٥] وأكثر المفسرين على أنه القرآن، وقال أبو العالية حبل الله الإخلاص والتوحيد[٦].

وقال ابن زيد: حبل الله: الإسلام[٧].

وقال القتبي: حبل الله: دينه[٨].

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ، أنه قال: "أيها الناس عليكم بالطاعة، والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرهون في الطاعة والجماعة هو خير مما[٩]

---

(١) الحبل في هذه الآية مستعار، فإنه لما كان السبب الذي يعتصم به وصلة ممتدة من العاصم والمعصوم ونسبة بينهما شبه ذلك بالحبل الذي شأنه أن يصل شيئاً بشيء، وسمى العهود والمواثيق حبالاً، انظر: تأويل المشكل ٤٦٤ والمحرر ٣/ ١٨١ والمفردات ١٠٥ واللسان (حبل) ١١/ ١٣٤.

(٢) إلى الجماعة.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١.

(٤) انظر: المسند بتحقيق شاكر ٣/ ٢٦ والطبراني في الصغير ١/ ١٣١.

(٥) ينسب لقتادة في جامع البيان ٤/ ٣١.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١-٣٢ والدر المنثور ٢/ ٢٨٦.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: تفسير الغريب ١٠١.

(٩) (أ) ما تحبون.

تحبون في الفرقة"[١]

وهذا تذكير للأنصار إذ كانوا يقتتلون[٢] في كل شهر فلما أتى الإسلام واجتمعوا عليه[٣] ألف الله بينهم وزالت العداوة التي كانت بينهم عشرين ومائة سنة، وقد كانوا بني عم.

ومذهب البصريين أن ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ تمام الكلام، ومذهب الكوفيين أن ﴿إِذْ كُنتُمْ﴾ متصل بـ ﴿وَاذْكُرُوا﴾[٤].

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾، هذا مثل لما كانوا عليه من الكفر، أنقذهم[٥] الله من ذلك بالإسلام.

وشفا الحفرة: طرفها.

وقيل: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمد ﷺ قاله السدي[٦]، فالآية للأنصار خاصة لما أزال الله عنهم من القتل الذي كان بينهم[٧].

وقيل: هي لقريش لأن بعضهم كان يغير على بعض فلما دخلوا في الإسلام حرمت عليهم الأموال والدماء فأصبحوا إخواناً[٨].

والهاء في ﴿مِّنْهَا﴾ تعود على النار، وقيل على الحفرة[٩].

---

(١) أخرجه السيوطي عن الطبري ولم ينسبه لغيره. انظر: الدر المنثور ٢/ ٢٨٥.

(٢) (ج) (د) إذا يقتتلون.

(٣) (أ) (ج) عليهم.

(٤) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٣ والقطع (٢٣١).

(٥) (ج) أنقذكم (د) أنقذكم من ذلك.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٧.

(٩) إعراب النحاس ١/ ٣٥٦

قوله ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الآية [١٠٤].

معناها: ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة مستقيمة يدعون [الناس][1] إلى الخير، وهو الإسلام، ويأمرونهم بالمعروف أي: باتباع محمد عليه السلام[2]. وما جاء به، وينهونهم عن المنكر، وهو التكذيب لمحمد ﷺ وما جاء به أولئك الذين يكونون هكذا من المفلحين.

وقيل: إن [من] هاهنا لبيان الجنس، ولأن المعنى ولتكونوا كلكم أمة مستقيمة يدعون إلى الخير. [ومن] مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ومثله ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[3] فلم يأمرهم باجتناب بعض الأوثان وإنما المعنى: فاجتنبوا الأوثان فإنها رجس[4]، فكذلك لم يأمر بعض المؤمنون بالدعاء إلى الخير دون البعض إنما أمرهم كلهم، ودل على ذلك قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[5].

وقال من زعم أن [من] للتبعيض، إنما أمر الله بعض المؤمنين بالدعاء إلى الخير، لأن الدعاء[6] ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون الناس إليه، وليس كل الخلق علماء، فالأمر واقع لمن فيه علم، وهو بعض الناس، فمن للتبعيض على أصلها[7].

والأمة: الجماعة، والقائمة: المستقيمة، الطريقة الصحيحة: الديانة[8].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (ج) ﷺ.

(٣) الحج آية ٣٠.

(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٥٢.

(٥) آل عمران آية ١١٠.

(٦) كذا... والصواب الدعاة.

(٧) انظر: الكتاب ٤/ ٢٢٤، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٦٦٤ والمغني لابن هشام: ٣٥٣ والبحر ٣/ ٢٠.

(٨) محل هذا الشرح التقديم أي: عند قوله: "من أهل الكتاب أمة قائمة"، ولكنه منهج مكي يقدم ويؤخر.

وقرأ عثمان بن عفان ﷺ: [وينهون عن المنكر ويستعينون بالله [على][1] ما أصابهم "زاد خمس كلمات، وما يقرأ بذلك اليوم لأنه خلاف لخط المصحف المجمع عليه]"[2].

قوله: ﴿(وَلَا تَكُونُوا)[3] كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [١٠٥-١٠٨] حذر الله المؤمنين أن يكونوا مثل اليهود الذين اختلفوا في كتابهم وتفرقوا فرقاً.

أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم[4] أنه إنما هلك من كان قبلهم بالاختلاف والمراء والخصومات في دين الله[5].

وقال الحسن: هم اليهود والنصارى اختلفوا[6] في دينهم فنهانا الله عن مثل ذلك[7].

ثم أخبر أن هؤلاء المختلفين لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه أي: عذاب عظيم في هذا: اليوم الذي تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه.

ويجوز في غير القرآن كسر التاء في ﴿تَبْيَضُّ﴾ و﴿تَسْوَدُّ﴾[8].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) هذه الزيادة تفسير، وكلام من كلام عثمان، غلط فيه بعض الناقلين، فألحقه بألفاظ القرآن، وعثمان ﷺ لا يعتقد أن هذه الزيادة من القرآن ولذلك لم يكتبها في مصحفه الذي هو إمام المسلمين. وإنما ذكرها واعظاً بها، انظر: جامع البيان ٤/ ٣٨، المحرر ٣/ ١٨٨... والجامع للأحكام ٤/ ١٦٥، والدر المنثور ٢/ ٢٢٨.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) (د) خبرهم.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٩ والدر المنثور ٢/ ٢٨٩.

(٦) (أ) واختلفوا.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٩ والدر المنثور ٢/ ٢٨٩.

(٨) هي قراءة تنسب ليحيى بن وثاب ٣/ ١٩٠، ولابن رزين العقيلي وأبو نهيك في البحر ٣/ ٢٢ =

ومعنى تبيض: تشرق كما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[١] فهي تشرق لما تصير إليه من [النعيم[٢]، وتسود وجوه من أجل ما تصير إليه][٣] من العذاب.

قوله ﴿أَكَفَرْتُم﴾ معناه: فيقال لهم أكفرتم؟ قال جماعة من العلماء: عنى بهذا بعض أهل القبلة من المسلمين[٤] وروي أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني فأقول: يا رب، أصحابي أصحابي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[٥].

قال أبو أمامة[٦] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾: (هم)[٧] الخوارج[٨].

وعن أبي بن كعب أنه قال صاروا يوم القيامة فريقين: يقال لمن اسود وجهه[٩]:

= وفي تبيض وتسود قراءة شاذة تبياض وتسواد بفتح التاء وكسرها، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٦ ومختصر الشواذ ٢٢، والبحر ٣/ ٢٢.

(١) عبس آية٣٨ - ٣٩.

(٢) د: النعم وهو تحريف.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٠.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق ٧/ ٢٠٦ ومسلم في كتاب الفضائل ٧/ ٦٦ والمسند لأحمد ١/ ٢٣٥، انظر: شرح الحديث في الفتح ١١/ ٤٦٣ ومعنى رفعوا إلي: أظهرهم الله، ومعنى اختلجوا ينزعون مني ويجذبون.

(٦) هو أبو أمامة بن سهل سماه الرسول باسم جده، صحابي له رواية، انظر: أسد الغابة ٥/ ١٨ والإصابة ٤/ ١٠.

(٧) ساقط من (د).

(٨) الخوارج هم الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي ﷺ، حين قبل التحكيم ولهم مقالة، انظر: الملل والنحل ١/ ١٧١.

(٩) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه وجههم.

أكفرتم بعد إيمانكم وذلك الإيمان هو الذي كان قبل الاختلاف حين أخرجهم من ظهور آدم وأخذ منهم[١] عهدهم وميثاقهم، فقال الله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٢] فأقروا كلهم بالعبودية، وفطرهم على الإسلام، ثم لما خرجوا إلى الدنيا كفروا، فيقال لهم يوم القيامة: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فالآية عنده للكفار خاصة. قال: والآخرون فقاموا على إيمانهم المتقدم فهم في رحمة الله خلوداً[٣].

وقال الحسن: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ هم المنافقون أظهروا الإيمان وأسروا الكفر[٤]. واختار الطبري قول أبي بن كعب أن يكون للكفار، ويكون الإيمان هو الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من ظهور آدم كالذر فأقروا بأنه ربهم ثم كفروا بعد ذلك[٥].

وذكر النحاس في قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ قال: عنى بها اليهود بشروا بالنبي ﷺ واستفتحوا[٦] به قبل بعثه فكان ذلك منهم إيماناً، فلما بعث كفروا به هذا معنى قوله[٧].

قوله: ﴿فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: في ثواب رحمة الله وهي الجنة[٨] وتأولها مالك في أهل الأهواء[٩].

وروى أبو أمامة: أنها في الحرورية[١٠]، سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا

(١) (ج) أخذهم.
(٢) الأعراف آية ١٧٢.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٠ والدر المنثور ٢/ ٢٩٢.
(٤) انظر: جامع البيان ٤٤٠ والدر المنثور ٢/ ٢٩٢.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٤١.
(٦) (أ) استحوا.
(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٦.
(٨) هذا كلام شبه اعتراض محله التأخير.
(٩) جامع الأحكام ٤/ ١٦٧.
(١٠) الحرورية: فرقة من الخوارج ويسمون المحكمة الأولى، انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٣، والملل والنحل ١٥٥.

اثنتين، ولا ثلاثاً، ولا أربعاً، حتى بلغ سبعاً[١].

وروى عبد الملك بن مسلمة[٢]، عن مالك، عن يحيى بن سعيد[٣]، عن ابن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله تبارك وتعالى: أين خصماء الله[٤]؟ فتقوم القدرية[٥] مسودة وجوههم زرقاً عيونهم قد دلعوا[٦] ألسنتهم يسيل لعابهم على صدورهم يقذرهم[٧] كل من في القيامة فيقولون: ما لنا؟ ما عبدنا شمساً، ولا قمراً، ولا وثناً، فيأتيهم النداء من عند الله صدقتم ما عبدتم شمساً ولا قمراً

ولا وثناً ولكن جاءكم الكفر من حيث لا تحتسبون"[٨].

قوله ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ أي: هذه آيات الله تتلى عليكم يا محمد بالحق...

---

(١) انظر: في سنن ابن ماجه ١/ ٦٢ والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٤ والطبراني في الصغير ١/ ٢٠.

(٢) هو أبو مروان عبد الملك بن مسلمة توفي سنة ٢١٢هـ من بيت علم وحديث تفقه على أبيه، وعلى مالك، وعنه ابن حبيب وسحنون، انظر: ترتيب المدارك ٣/ ١٣٦ والديباج ١٥٧ شجرة النور ٥٦.

(٣) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان توفي ١٩٨هـ من حفاظ الحديث ثقة حجة، انظر: تاريخ الثقات ٤٧٢ والتهذيب ١١/ ٢١٦.

(٤) قيل لهم: خصماء الله لأنهم يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد، ثم يعذبه بها، ويقال لهم: مجوس هذه الأمة، انظر: سنن ابن ماجه باب في ذكر الخوارج ١/ ٦٢.

(٥) القدرية أو الجبرية: فرقة ترمي إلى نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب، انظر: الملل والنحل ٥، ومذاهب الإسلاميين ١/ ٩٨.

(٦) دلع لسانه يدلعه إذا أخرجه من العطش، انظر: اللسان ٨/ ٩٠.

(٧) يقذرهم: لا يخالطهم أحد ويجتنبهم ويكرههم، انظر: اللسان ٥/ ٨١.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٨٣ والطبراني في الصغير ٢/ ١٤ وكنز العمال ١/ ١٢٠، و٨/ ٩٠، وقال الدارقطني: هذا حديث مضطرب عن العلل المتناهية ١/ ١٤٩.

وليس يريد الله أن يظلم أحداً من خلقه.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [١٠٩].

أعيد ذكر الاسم في الآية لأنه أفخم ولأنه لا يقع فيه أشكال إذ هذا الاسم إنما هو للرب لا يشركه فيه أحد. وقال الكوفيون: إنما أعيد ظاهراً، لأن كل واحد من الاثنين في قصة مفارق معناها للأخرى وليس مثل قول البيت في قول الشاعر:

"لا أرى الموت يسبق الموت شيء".

لأن الثاني من تمام الأول وإنما أظهر في البيت اضطراراً وليس كذلك الآية[١].

قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية [١١٠].

قال ابن عباس: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة[٢] وقيل: هو خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ كلهم[٣].

وقال عكرمة: نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ ابن جبل[٤].

وقال الحسن وغيره: الخطاب لأمة سيدنا محمد ﷺ كلهم وكانوا يقولون نحن آخرها وأكرمها على الله[٥].

وعن الحسن أنه قال: معناها كنتم خير الناس للناس[٦].

---

(١) هو رأي أهل البصرة الذين يجوزون الإظهار في موضع الإضمار كما يشهد له البيت وقد تقدم بيان ذلك.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٣، والدر المنثور ٢/ ٣٩٣.

(٣) يعزى إلى السدي في جامع البيان ٤/ ٤٣ والدر المنثور ٢/ ٢٩٣.

(٤) يعزى إلى السدي في جامع البيان ٤/ ٤٣ والدر المنثور ٢/ ٢٩٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

وقال أبو هريرة في معناها: خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا[١] في الإسلام[٢]، وروي أن النبي ﷺ[٣] قال "ألا إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله"[٤] وقال يوماً وهو مسند ظهره إلى الكعبة: "نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها[٥]".

وقيل: كان زائدة، والمعنى أنتم خير أمة بمنزلة قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾[٦] أي: أنت عليها وبمنزلة ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٧]، وقد ذكر هذا كله في مواضعه وفي بعضه اختلاف[٨].

وقيل: المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة، ومثله ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾[٩] أي إذ أنتم[١٠].

وقيل المعنى: كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف أي: إذا[١١] كان هذا حالكم

---

(١) (أ) يدخلون وهو خطأ.

(٢) انظر: البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧٠ وجامع البيان ٤/ ٤٤.

(٣) (ج) ﷺ.

(٤) أخرجه الدارمي في كتاب الرقائق ٢/ ٣١٣ والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٤، والفتح ٨/ ١٦٩.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٨٢، وابن ماجه في كتاب الزهد ١٤٣٣.

(٦) البقرة ١٤٢.

(٧) النمل آية ٢٧.

(٨) في كل النسخ "وفي بعضه اختلاف" وقد ذكر في موضعه" وهي زيادة أغنى عنها ما تقدم ولعلها من فعل الناسخ.

(٩) الأعراف آية ٨٥.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٥٦.

(١١) ج. إذ.

فأنتم خير أمة[١].

ومعنى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ تشهدون ألا إله إلا الله وتقرون بما أنزل الله وتنهون عن المنكر تقاتلون على ذلك.

والمنكر: هو التكذيب بمحمد ﷺ وبما جاء به هذا قول ابن عباس[٢]. وأصل المعروف هو فعل كل ما كان مستحسناً جميلاً غير مستقبح.

قوله ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [١١٠].

أي: لو صدق أهل التوراة والإنجيل بمحمد ﷺ، وما جاء به لكان الإيمان خيراً في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: منهم من يصدق بمحمد ﷺ مثل: عبد الله بن سلام[٣] وغيره ممن آمن به ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَـٰسِقُونَ﴾: أي الخارجون عن الدين الذي في التوراة والإنجيل لأنهم كذبوا بما فيها من أمر النبي ﷺ وبدلوا شريعتهم وغيروها.

قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ الآية [١١١] هذا خطاب للنبي ﷺ معناه لم يضروكم أيها المؤمنون أهل الكتابين ﴿إِلَّآ أَذًى﴾ بألسنتهم لا غير يسمعونكم تكذيب نبيكم ﷺ وقولة البهتان في عيسى وعزير صلى الله عليهما وسلم[٤]، وهو استثناء منقطع.[٥]

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٩ وتأويل المشكل ٢٨١، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٧، والتفسير الكبير :١٩٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٥.

(٣) هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائلي توفي ٤٣هـ أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة شهد فتح بيت المقدس ، انظر: صفة الصفوة ١/ ٧١٨ وأسد الغابة ٣/ ١٦٠.

(٤) (أ) عليه

(٥) انظر: معاني الاخفش ١/ ٤١٧، ومعاني الزجاج ١/ ٤٥٧، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٨ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٠.

وإن قاتلوكم[١] ولُّو الأدبار وانهزموا ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾، فهذا وعد من الله أن أعداء [هم][٢] لا ينصرون، وأنهم هم المنصورون.

قوله ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ الآية [١١٢] معناها: ألزم الله المكذبين بمحمد الذلة وهي الصغار حيثما وجدوا، فهم تحت أقدام المسلمين لا منعة لهم فهم[٣] في ذلة وخوف ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [أي بسبب من الله][٤]. أو بسبب من المؤمنين، فإنهم يأمنون[٥] على أنفسهم، وذرياتهم، والذلة لا تفارقهم، والسبب هو العهد إذ عوهدوا.

وتقدير الآية عند الكوفيين إلا أن يعتصموا بحبل من الله وحبل من المؤمنين، ولذلك دخلت الباء[٦] وهي متعلقة بهذا الفعل المحذوف. وقال بعض الكوفيين - أيضاً - : هو استثناء من الأول محمول على المعنى لأن المعنى ضربت عليهم الذلة بكل مكان إلا بموضع من الله.

وقال بعض البصريين: هو استثناء ليس من الأول[٧].

---

(١) (د) وإن يقاتلوكم وهو خطأ.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (ج) فيهم.

(٤) ساقط من (د).

(٥) (أ) يومنون.

(٦) (أ) الياء.

(٧) موضوع الخلاف هو الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ لأنه يحتمل أوجهاً: (أ) أنه استثناء متصل عام للأحوال، والمعنى: ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال إلا في حالة اعتصامهم بحبل من الله، وهو غير مسلم. (ب) أنه استثناء منقطع لأن الذلة لا تفارقهم، ودخلت الباء لأن الكلام قبلها مقتض في المعنى الباء، والتقدير ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا بكل مكان إلا بحبل من الله. (ج) أن إلا بمعنى لكن وتقديره لكن يعتصمون بحبل من الله وحبل من الناس، وحمل لفظ إلا على معنى لكن خلاف الظاهر، انظر: الكتاب ٢/ ٢٢٥ و٣١٩، ومعاني الفراء ١/ ٢٣٠، ومعاني الأخفش ١/ ٤١٧، وجامع البيان ٤/ ٤٩، وإعراب النحاس ١/ ٣٥٨.

وقوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ تمام[١]، ثم قال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: لكنهم[٢] (يعتصمون)[٣] بحبل من الله.

قوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: تحملوا وانصرفوا ورجعوا به، وحقيقته: لزمهم ذلك، يقال: تبوأت الدار أي: لزمتها[٤].

(تم السفر الأول من كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية والحمد لله الذي بعونه..)[٥].

قوله: [عَجَلَّ][٦] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: تبوءهم الذي باءوا به من غضب الله، وضرب الذلة بدل مما كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق، فكأنهم ألزموا الذلة، والغضب لفعلهم هذا، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[٧] أي: فعل بهم ذلك بعصيانهم واعتدائهم كذلك في موضع نصب وهو ذلك الثاني.

قوله: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١١٣-١١٤].

هذا مردود على [قوله][٨] ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ثم قال: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ أي: ليس المؤمنون والفاسقون سواء وتم الكلام،[٩] ويعني بذلك من آمن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٨.

(٢) (أ) (ج) لكنكم.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: المفردات ٦٣.

(٥) ساقط من (ب) (ج)، و(د) بزيادة: وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين وكتب علي بن عبد الله، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً.

(٦) ساقط من (د).

(٧) ساقط من (ب) (د).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) تم الكلام لأن ما بعده مبتدأ إلا في قول الفراء، والتقدير عنده: ليست تستوي أمة قائمة يتلون =

والفراء يقدره بمعنى ليست تستوي أمة من أهل الكتاب قائمة من حالها كذا وأمة على غير ذلك، وهو غلط من وجوه: أحدها أنه يقدر محذوفاً ولا يحل التمام سواء، وترتفع أمة بسواء، وإذا فعل ذلك لم يعد على اسم ليس ذكر وسواء ليس بجار على الفعل فيرفع الظاهر، والمضمر الذي يضمر لا يدل على شيء من الكلام[1].

وأبو عبيدة يجعل ﴿لَيْسُواْ﴾ على لغة من قال: أكلوني البراغيت، ويجعل ﴿أُمَّةٌ﴾ اسم ليس و﴿سَوَآءً﴾ الخبر ويقدر محذوفاً، وهو ذكر الكفار من أهل الكتاب، وهو بعيد لأن ذكر أهل الكتاب قد تقدم، فليس [هو][2] مثل أكلوني البراغيت لأنه لم يتقدم [له][3] ذكر.[4]

وتصغير ﴿ءَانَآءَ﴾ أوينا تبدل من الألف التي هي فاء الفعل واواً كما تقول: أويد في آدم، ومعنى الآية: أنه تعالى أعلمنا أنه ليس أهل الإيمان من أهل الكتاب والكفر[5] سواء، والضمير في ﴿لَيْسُواْ﴾ يعود على ما تقدم من ذكر المؤمنين والفاسقين (من أهل الكتاب فقال):[6] من أهل الكتاب ﴿أُمَّةٌ﴾ شأنها بالمدح والثناء هذا

= آيات الله، وأمة على خلاف ذلك، معاني الفراء ١/ ٢٣٠ وعده النحاة تعسفاً شديداً لأنه حذف من الكلام ورفع بما ليس جارياً على الفعل، وأما خبر ليس لم يعد منه شيء على اسمها. انظر: القطع ٢٣٢ وإعراب النحاس ١/ ٣٥٨ والبحر ٣/ ٣٣ والإملاء ١/ ٨٥.

(١) اعتمد مكي رأي النحاس في هذه المسألة ولم يزد على ما ذكره شيئاً، إعراب النحاس ١/ ٣٥٨.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ب) و(د).

(٤) يقوم رأي أبي عبيدة على أن قوله تعالى: "ليسوا سواء" كلام غير تام، ولا يجوز الوقوف عليه بل هو متعلق بما بعده والتقدير: ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأمة مذمومة ولا بد من إضمار، انظر: مجاز القرآن ١/ ١٠١ وقد أنكر النحاة هذا القول لاتفاقهم على أن ذلك لغة ركيكة، انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٩ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٠ والمحرر ٣١٩.

(٥) (د) وأهل الكفر.

(٦) ساقط من (ج).

مذهب البصريين.

والكوفيون[١] يجعلون أمة مرفوعة بسواء والكلام عندهم متصل، وقد تقدم ما يدخل عليهم كأن تقديره عندهم لا يستوون من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة، قالوا: وترك ذكر الأخرى لدلالة ذكر المؤمنة عليها[٢] ومن مذهبهم ألا يجوز سواء [علي][٣] قمت حتى تقول أم قعدت، وأجازوا هنا الحذف، ويجيزون الحذف إذا كان الكلام مكتفياً بواحد نحو ما أبالي، وما أدري لاكتفاء ما أبالي بواحد، أجازوا ما أبالي أقمت، وما أدري أجليت يريدون أم فعلت كذا ويحذفونه، ويلزمهم ألا يجيزوا الآية على تأويلهم لأنهم لا يجيزون الحذف مع سواء لنقصانه، وقد[٤] أجازوه[٥] في الآية، وهذا تناقض لأنهم أجازوا في الآية ما لا يجوز في الكلام[٦].

روى ابن[٧] وهب عن مالك: أمة قائمة أي قائمة بالحق وهو قول مجاهد والسدي وقتادة والربيع بن أنس وروي مثله عن ابن عباس[٨].

ونزلت هذه الآية في قول عكرمة وابن جبير وابن عباس في عبد الله بن سلام

---

(١) (أ) والكوفيين.

(٢) قوله والضمير في ليسوا... إلى عليها، هو صياغة أخرى لما كتبه مكي في صدر هذه الصفحة فأغنى عنه ما ذكر أولاً.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) (أ) و(ج) فقد.

(٥) (ج) أجازه.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٢.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٣ – والدر المنثور ٢/ ٢٩٦-٢٩٧.

وثعلبة بن سعية، وأسيد بن عبيد وهم أخيار أهل الكتاب في الوقت، وأسلم معهم غيرهم فقال: من بقي من أحبار يهود: ما آمن بمحمد - ﷺ - إلا شرارنا فأنزل الله الآية[١] يفضل فيها من آمن منهم على من لا يؤمن.

وقال الحسن: إن قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يريد ما بين المغرب والعشاء[٢].

وقال ابن مسعود: معناها ليس أهل الكتاب سواء وأمة محمد ﷺ، القائمة يتلون آيات الله ويؤمنون بالله، ويفعلون كذا وكذا[٣]. قال مجاهد: قائمة عادلة[٤].

وقال قتادة: قائمة على كتاب الله ﷻ وفرائضه وحدوده[٥].

وقال ابن عباس: قائمة أي: مهتدية على أمر الله سبحانه مستقيمة[٦].

وقال السدي: قائمة مطيعة[٧]. وقال الأخفش: من أهل الكتاب أمة (أي: ذو أمة)[٨] بمعنى: ذو طريقة حسنة[٩].

وواحد آناء الليل اني: كقُنو وأقناء، وقيل واحد أني كمعي وأمعاء[١٠] وحكى

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٢ وأسباب النزول٦٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٩٧ و٤/ ٥٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) تفسير مجاهد ١/ ١٣٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٣ والدر المنثور ٢/ ٢٩٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ساقط من (د).

(٩) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٨.

(١٠) آناء الليل: ساعاته، واحدها إِنْى بسكون النون أو كسرها، من قال أَنْيي بسكون النون فهو مثل نحي وانحاء، ومن قال: أَنِي بكسر النون فهو مثل معي وأمعاء، انظر: اللسان ١٤/ ٤٩.

الأخفش أني[١].

وقال قتادة: آناء الليل ساعاته[٢] أي: يتلون في ساعات[٣] الليل. وقال السدي: هي جوف الليل[٤]. وقال ابن مسعود: [آيات الله][٥] آناء الليل صلاة العتمة يصلونها، وما سواهم لا يصليها[٦] وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ خرج عليهم ليلة، وقد أخر الصلاة قال: فجاء النبي ﷺ[٧] ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا، وقال: إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب: فأنزل الله ﷻ ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ [٨] الآية.

وروى الثوري عن منصور أنها نزلت في قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء[٩].

ومعنى يتلون آناء الليل: يتبعون بعضها بعضاً[١٠]، (ومعنى)[١١] ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يصلون[١٢].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٨، وفي انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٥٩ وحكى الأخفش: إنو.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٥.

(٣) (د) ساعة.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) لا مكان لهذه الجملة. المدقق.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٥ والدر المنثور ٢/ ٢٩٧.

(٧) (ج) ﷺ.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العشاء ١/ ١٤١ ومسلم في كتاب المساجد باب وقت العشاء ٢/ ١١٥ والطبراني في الكبير ١/ ٢٦٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٥ والدر المنثور ٢/ ١٩٨.

(١٠) انظر: المفردات ٧١ واللسان (تلي) ١٤/ ١٠٢.

(١١) ساقط من (ج).

(١٢) هو رأي للفراء في معانيه ١/ ٢٣١ واعترض الطبري بأن المراد بالسجود: السجود المعروف في الصلاة. انظر: جامع البيان ٤/ ٥٦ ورد ابن عطية اعتراض الطبري المحرر ٣/ ٢٠٢.

وقيل: المعنى يتلون الآيات في الصلاة، وهم مع ذلك يسجدون في الصلاة يعني السجود المعروف في الصلاة[١].

ثم وصفهم الله فقال: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ أي: يصدقون به وبما أنزل على أنبيائه من غيب الآخرة ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي: بالإيمان بالله ورسوله ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ أي: ينهون الناس عن الكفر بالله، وبمحمد ﷺ، ودل هذا من وصفهم على أن غيرهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

قوله: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. أي: من عداد الصالحين.

قوله: ﴿(وَمَا تَفۡعَلُوا۟)[٢] مِنۡ خَيۡرٍ فَلَن تُكۡفَرُوهُ﴾ الآية [١١٥].

من قرأ بالتاء[٣] رده على المخاطبة في ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾ تفعلون وتصنعون. ومن قرأ بالياء[٤] رده على الإخبار في قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ويفعلون كذا وكذا ثم قال ﴿وَمَا تَفۡعَلُوا۟ مِنۡ خَيۡرٍ فَلَن تُكۡفَرُوهُ﴾[٥].

والياء فيها تخصيص لهؤلاء المذكورين.

والتاء فيها عموم لجميع الأمة واختار الطبري وغيره التاء[٦].

---

(١) انظر: هذا التوجيه انظر: في جامع البيان ٤/ ٥٦.

(٢) وما تنفقوا وهو خطأ.

(٣) ومن قرأ.

(٤) قراءة التاء هي قراء نافع وابن عامر وابن كثير واختار أبو عمرو القراءة بالتاء فيهما على الخطاب، واختلفوا في المخاطب وقراءة الياء هي قراءة ابن عباس وحمزة والكسائي وحفص على مشابهة ما تقدم، والضمير عائد على أمة. انظر: جامع البيان ٤/ ٥٧ وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٠ والسبعة ٢١٥ والحجة ١١٣ وحجة القراءات ١٧٠ والكشف ١/ ٣٥٤ والنشر ٢/ ٢٤١.

(٥) كذا في كل النسخ ومقتضى السياق أن تكون الآية بالياء بدل التاء.

(٦) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه الياء انظر: جامع البيان ٤/ ٥٧.

ومعنى [فلن تكفروه] فلن يغطى[١] عليه، فتتركوا بلا مجازات عليه، وقال قتادة: "فلن تكفروه" فلن يضل عنكم[٢].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم﴾ الآية [١١٦]. هذه الآية وعيد بالأمة الفاسقة من أهل الكتاب الذين تقدم ذكرهم، ومعنى الكفر[٣] هنا تغطية ما أتى به محمد ﷺ وجحوده، ومعنى (ذلك)[٤] أن أموالهم لم تمنع عنهم ما ينزل بهم من العذاب في الآخرة شيئاً.

قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [١١٧].

المثل هنا بمعنى الشبه ومعناها: شبه ما يتصدق به الكافر يا محمد كشبه ريح فيها صر، وهو البرد الشديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ﴾ أي: زرعهم الذي أملوا[٥] إدراكه كما أمل الكفار وجود عملهم في الآخرة.

ومعنى ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: عصوا الله ورسوله فأهلكته[٦] فصدقة الكافر كزرع هذا الظالم لنفسه، ونفقة الكافر هنا[٧]: صدقاتهم على أقربائهم تقرباً إلى الله ﷻ.

وقيل: نفقتهم هو ما ينفقون على قتل النبي ﷺ وأذاه[٨].

وقيل: هي نفقة الكافر في الدنيا[٩].

---

(١) (أ) يقضي.

(٢) انظر: المصدر السابق. والدر المنثور ٢/ ٢٩٨.

(٣) للكفر عدة معاني منها الستر والجحد والكفر. انظر: اللسان كفر ٥/ ١٤٤.

(٤) ساقط من (د).

(٥) (أ) أمالوا وهو خطأ.

(٦) (ج) أهلكتهم وهو خطأ لأن الضمير المفرد يعود على الحرف، وهو المقصود في التشبيه.

(٧) (ب) و(د) هنا في صدقاتهم.

(٨) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦١ ومجمع البيان ٣/ ١٧٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٩ والدر المنثور ٢/ ٢٩٩.

وقيل: هي قوله بلسانه ما ليس في قلبه فهو لا ينفعه [كما لا ينتفع][١] بالزرع الذي أصابته الريح التي فيها برد شديد[٢].

ومعنى ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ أي: كمثل مهلك ريح، فتحقيق المثل إنما هو للحرث.

والتقدير: مثل نفقة هؤلاء كمثل حرث أصابته ريح فيها صرٌّ فأهلكته[٣]، فهو بمنزلة قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾[٤] والمعنى: [كمثل][٥] المتعوق به أي: مثلهم في أنهم لا يعقلون ما يقال لهم كمثل الغنم لا تعقل بما يقال لها.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ..﴾ [١١٨].

نهى[٦] الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين والمنافقين أولياء في هذه الآية. والبطانة: الدخيلة[٧] الذين يطلعهم الرجل على سره لأنهم كانوا لا يبقون غاية في التلبيس على المؤمنين، فأمر الله المؤمنين ألا يداخلوهم.

وقيل: البطانة: الأصدقاء، وقيل: للأخلاء، والمعنى في ذلك متقارب ومعنى ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ أي: من دون أهل دينكم كما قال: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: على أهل دينكم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ[٨] خَبَالًا[٩]﴾ أي: لا يقصرون في السوء والشتات بينكم، وهي البطانة

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) يعزى إلى السدي انظر: المصدر السابق. ورد أبو حيان هذا الرأي باعتبار أن الآية في الكفار الذين يعلنون وليست في المنافقين الذين يبطنون. انظر: البحر ٣/ ٣٧.

(٣) (ب) و (د) فأحرقته.

(٤) البقرة آية ١٧١.

(٥) ساقط من (أ) (ج).

(٦) (أ) ونهى.

(٧) (أ) الدخلة وهو تحريف.

(٨) لا يألونكم: من فعل ألا يألوا ألوا إذا قصر وأبطأ. اللسان "ألو" ١٤/ ٣٩.

(٩) خبالاً مصدر فعل ثلاثي: خبل بفتح العين وهو الفساد الذي يلحق الحيوان، فيورثه اضطراباً =

المنهي عنها. ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾[١] أي: يتمنون لكم العنت[٢] والشر في أنفسكم ودينكم.

وقيل: "ودوا عَنَتكم، أي: ما شق عليكم، وما نزل[٣] بكم من مكروه وضر[٤].
وأصل هذا أن يقال: أكمة عنوت[٥]: إذا كانت طويلة شاقة.

ويقال: عنت العظم: إذا انكسر بعد جبر، ومنه قوله ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ [مِنكُمْ]﴾[٦] أي[٧]: المشقة[٨].

ونزلت هذه الآية في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودة قال ذلك ابن عباس[٩]. فنهاهم الله أن يصادقوهم دون المؤمنين وأن يستهجوهم في شيء من أمر دينهم فإنهم لا يقصرون في الخبال والشر لهم[١٠].

وأكثر أهل التفسير على أنها نزلت في النهي عن مصافاة اليهود والمنافقين

= كالجنون والمرض المؤثر، والمعنى: لا يدخرون وسعاً ولا يقصرون في الإساءة إلى المسلمين انظر: المفردات ١٤٣ واللسان خبل ١١/ ١٩٧.

(١) (د) وذرى ما عندتم وهو تحريف.
(٢) (ج) اللعنة.
(٣) (د) وما ينزل بكم.
(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٢.
(٥) (أ) غنوت، (ج) و(د) عنوة وهو خطأ.
(٦) ساقط من (أ) (ج).
(٧) النساء آية ٢٥.
(٨) يقال: عنت فلان إذا وقع في أمر يخاف منه التلف، والعنت: دخول المشقة على الإنسان، انظر: اللسان (عنت) ٢/ ٦١.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٦١ والدر المنثور ٢/ ٢٩٩.
(١٠) (ج) والمنزلهم.

ومخالطتهم ومصادقتهم وإنشاء الشر إليهم وأخبرهم أنهم يودون كفرهم وإضلالهم وما ينزل بهم من شر.

وقوله: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ هو خبر مستأنف[١] وليس بحال من البطانة[٢].

وقد قيل: إن ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ صفة ثانية للبطانة والصفة الأولى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[٣].

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: ظهرت بألسنتهم وهو إقامتهم على الكفر، أو النفاق، والذي تخفيه[٤] صدورهم من البغضاء والعداوة لكم مما بدا لكم بألسنتهم ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: العبارات[٥] من أمر هؤلاء ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عن الله آياته ومواعظه.

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ الآية [١١٩].

معناها: "أنتم أيها المؤمنون تحبون الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.

وقيل [هم][٦] المنافقون نهى الله المؤمنين عن محبتهم لأن المؤمنين أحبوهم[٧] لما أظهروا الإيمان، فأخبر الله بما يسرون من العداوة والبغضاء لهم، ولأنهم لا يحبونهم[٨]، ويعضون عليهم الأنامل من الغيظ فقال: ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ أي: بل يبطنون لكم

---

(١) اختلف في إعراب هذه الجملة، أنها خبر مستأنف فهذا متفق عليه. وأنها صفة لبطانة استبعده الرازي في تفسيره ٩/ ٢١٧ وأنها حالة من الضمير في لا يألونكم أو بإضمار قد، انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٧١.

(٢) (ج) البطان.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٦٣.

(٤) (ج) تخفه.

(٥) (ب) (د) العبارة.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) (أ) حبهم، (د) أخبرهم.

(٨) (أ) لا يحبون لهم.

العداوة والغش[١].

وأولاء عند الطبري بمعنى: الذين، وهي على بابها عند غيره[٢] وأنتم: ابتداء، وأولاء: الخبر[٣].

وذهب القتبي إلى أنه نداء والمعنى: أنتم يا هؤلاء[٤].

وقيل: الضمير للمنافقين بدليل قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[٥]

وقوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ الكتاب هنا بمعنى: الكتب كما يقال: كثر الدرهم في أيدي الناس، يريد الدراهم.

وقال ابن عباس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي: بكتابكم وبكتابهم، وبما مضى من الكتب قبل ذلك[٦]. وهذا يدل على أن الآية التي قبلها في اليهود دون المنافقين لأنهم أهل كتاب، ولا كتاب للمنافقين.

قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي: عضوا على ما يرون[٧] من ائتلاف المؤمنين، واجتماع كلمتهم – والأنامل أطراف الأصابع – ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ أي: بالغيظ

---

(١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٢.

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن أسماء الإشارة تكون بمعنى اسم الموصول ولم يجز البصريون ذلك. انظر: الإنصاف ٢/ ٧١٧، ويظهر أن الطبري صار إلى مذهب الكوفيين يشهد لذلك ما في جامع البيان. ١/ ٣٩٦ و٣/ ٣٠٦ و٤/ ٦٤ و٥/ ٢٧٢ و٢٦/ ٦٥، وينظر أيضاً إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/ ٢١٠ – ٢١٥ والأشموني بحاشية الصبان ١/ ١٤٨.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٠.

(٤) انظر: تفسير الغريب ١٠٩.

(٥) عزاه القرطبي إلى أبي العالية ومقاتل، انظر: الجامع للأحكام ٤/ ١٨١.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٦٥.

(٧) (أ) و(ج) ما لا يرون وهو خطأ.

الذي بكم أي: اهلكوا به، وهو دعاء في لفظ الأمر[١].

[قوله][٢] ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ [١٢٠].

معناها أي: إن تنالوا سروراً، [وظفر][٣] بعدوكم وزيادة الناس في الدخول في الإسلام، وتصديق النبي ﷺ ساء[٤] ذلك اليهود. وقيل: يعني المنافقين[٥] – وإن يصبكم ضرر من عدوكم واختلاف بينكم فرح بذلك اليهود.

وقيل: هم المنافقون[٦].

﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾.

من قرأ بكسر الضاد، والتخفيف[٧]، فهو من ضاره يضيره، وجزمه لأنه جواب الشرط. ومن قرأ يضركم فهو يحتمل ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون ضم لالتقاء الساكنين مع الإدغام، وأصله يضرركم من ضره يضره فيم على لغة من قال: مد يا في كمن قال مديا[٨].

---

(١) قد يخرج الأمر عن معناه إلى الدعاء والتوبيخ.. انظر: مفتاح العلوم ٣١٨، والإيضاح في علوم البلاغة ١/ ٢٤٣.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه وظفراً.

(٤) ساء في ذلك.

(٥) عزاه الطبري إلى الربيع انظر: في جامع البيان ٤/ ٦٨.

(٦) هذا تكرار يغني عنه ما سبق.

(٧) تنسب قراءة الكسر والتخفيف لابن كثير وأبي عمرو ونافع وروي عن حمزة. وتنسب قراءة الضم والتشديد إلى عاصم وأبي عامر وحمزة والكسائي، وفي هذه القراءة ثلاثة أوجه ذكر مكي وجهين والثالث: هو أن يكون الرفع على إتباع الراء في حركتها إذا كان الأصل فيها الجزم. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤١٩ وانظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦١ والسبعة ٢١٥ وحجة القراءات ١٧١ والكشف ١/ ٣٥٥.

(٨) (ج) موديا بضم الميم والدال، وفي معاني الفراء مديا بالفتح والكسر ١/ ٢٣٢ ومثله في جامع =

وأهل الحجاز يظهرون في مثل هذا التضعيف، وقوله ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ﴾ أظهر على لغة أهل الحجاز، ولا يضركم أدغم على لغة غيرهم[١].

وقال الكسائي والفراء: رفعه على إضمار الفاء على معنى فليس[يضركم][٢].

وقيل: هو مرفوع على تقدير التقديم والمعنى لا[٣] يضركم كيدهم إن تصبروا كما قال:

يا أقرع بن حابس يا أقرع　　　إنك إن يصرع أخوك تصرع[٤]

وإجماعهم على الأخير يدل على قراءة من قرأ بالتخفيف.

وروى المفضل[٥] عن عاصم لا يضركم بالتشديد والفتح[٦]، وهو أحسن من

= البيان ٤/ ٦٨.

(١) لغة الحجاز وردت بها قراءة أُبي وقد جمعت الآية بين لغتهم ولغة غيرهم، انظر: معاني الأخفش ٤١٩ ومعاني الفراء ١/ ٢٣٢.

(٢) استبعد مكي رأي الكسائي والفراء لأنه قليل في اللغة، انظر: الكشف ١/ ٣٥٥.

(٣) ساقط من (د).

(٤) هذا البيت من بحر الرجز وينسب: لجرير بن عبد الله البجلي وهو غير الشاعر جرير كما ينسب أيضاً لعمرو بن ختام البجلي، وورد غير منسوب أيضاً. وأما الأقرع بن حابس فهو أحد سادات العرب في الجاهلية، أسلم وهو من الذين نادوا الرسول من وراء الحجرات، انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢ وطبقات ابن سعد ١/ ٢٨٨ وأسد الغابة ١/ ١٣٨. ومعنى البيت: أنا من قومك يا أقرع فإن لم تحكم لي في منازعتي مع فلان صَرَعْتُ وصُرِعْتَ معي. والشاهد في البيت هو كلمة تصرع الأخيرة فإنها مضمومة لضرورة فلا يقاس على ما لا يجوز إلا لضرورة انظر: الكتاب ٣/ ٦٧ والمقتضب ٢/ ٧٢ وانظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٢ والمغني لابن هشام ٦١٠ والخزانة ٣/ ٣٩٦.

(٥) هو أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلى أو ابن سالم الضبي الكوفي توفي ١٦٨هـ إمام مقرئ أخذ عنه الكسائي انظر: طبقات الزبيدي ١٩٣. وإنباه الرواة ٣/ ٢٩٨ وغاية النهاية ٢/ ٣٠٧.

(٦) هي قراءة شاذة. انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٥ ومختصر الشواذ ٢٢.

الضم لأن الضم فيه إشكال.

قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [١٢١]. معناه واذكر إذ غدوت.

واليوم الذي عنى به ذلك: يوم أحد عند مجاهد، وهو قول ابن عباس والسدي[١]. وقال الحسن: هو يوم الأحزاب[٢].

واستدل من قال يوم أحد بقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ ولم يختلف المفسرون، وأهل السير أن الطائفتين هم بنو سلمة وبنو حارثة، وأن الذي ذكر من أمرهما إنما كان يوم أحد.

واحتج من قال هو [يوم][٣] الأحزاب بأن أهل الأخبار والتواريخ يقولون: إنما راح[٤] النبي ﷺ إلى أحد من أهله للقتال يوم الجمعة بعدما صلى الجمعة بالناس في المدينة والله يقول: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾ ولم يقل: و إذ رحت. وقيل: "إنما أمرهم النبي ﷺ يوم الجمعة غدوة أن يفتقدوا مواضع لنفسهم وجلس حتى صلى ﷺ ثم خرج، فتبوؤه[٥] كان بالغداة بأمره لهم ومشورته إياهم"[٦].

ولما شاورهم النبي ﷺ فيما يصنع أتاه النعمان بن مالك الأنصاري[٧] فقال: يا رسول الله، لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك بالحق، لأدخلن الجنة. فقال: بم؟ قال: يا

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٦٨ والدر المنثور ٢/ ٣٠٣.

(٢) (أ) يوم هو الأحزاب.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) (ج) إنما رأوا.

(٥) يقال: تبوأت الدار إذا حللتها حلولاً متمكناً، انظر: اللسان بوأ ١/ ٣٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٠.

(٧) النعمان بن مالك الأنصاري صحابي شهد بدراً وأُحداً، انظر: كتاب المغازي ١/ ٢١١ وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٨.

نبي الله بأني أشهد ألا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله وأني (لا)[١] أفر من الزحف، قال: "صدقت[٢]" فقتل يومئذ. وقالت الأنصار: يا رسول الله، ما علمنا عدواً لنا أتانا في دارنا قط فكيف وأنت فينا؟ وسألوه الخروج إليهم وكان رأي عبد الله هذا[٣] اسم أبيه أُبي واسمه عبد الله بن أُبي بن سلول[٤] ألا يخرج ويدعهم يدخلون وأكثر عليه الأنصار بالخروج إليهم فدعا رسول الله ﷺ بدرعه فلبسها فلما رأوه قد لبسها ندموا وقالوا: كيف نشير على رسول الله ﷺ، والوحي يأتيه[٥]، فقاموا، واعتذروا إليه وقالوا: اصنع ما رأيت؟فقال رسول الله ﷺ: "لا ينبغي لنبي أن يلبس لامته[٦]، فيضعها حتى يقاتل"[٧].

قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[١٢٢].

معناه: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾. والعامل في "إذ" ما قبله. والفشل: الجبن والضعف[٨]. والطائفتان هم بنو حارثة وبنو سلمة وذلك يوم أحد هموا بأمر فعصم الله منه، وهم خيار الأنصار.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر: أسد الغابة ٤/ ٥٦٤.

(٣) هو عبدالله بن أبي بن سلول أحد رؤساء المنافقين تسرب مع أمثاله من غزوة أُحد. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١١٨ وكتاب المغازي ١/ ١٩٩.

(٤) كذا في كل النسخ. وفيه نظر.

(٥) (أ) والوحي يأتوا وهو خطأ.

(٦) أصلها لأمته حذفت الهمزة للتخفيف، واللامة: الدرع جمعها لؤم مثل فعل، وهي على غير قياس، ولامة الحرب أداتها. انظر: اللسان "لأم" ١٢/ ٥٣٢.

(٧) انظر: كتاب المغازي ١/ ٢/ ٢١١ – ٢١٤ وانظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٣.

(٨) الفشل في هذا المقام هو الجبن الذي كاد يلحق بني سلمة وبني حارثة، والفشل في البدن هو الإعياء وفي الرأي هو العجز والحيرة وفساد العزم. انظر: المفردات ٣٩٤ واللسان: (فشل) ١١/ ٥٢٠.

وقد قال مجاهد: أما بنو سلمة فهو نحو[1] سلع[2] يوم الخندق[3] قال السدي: خرج النبي ﷺ يوم أحد في ألف رجل فلما خرج رجع عبد الله بن أُبي بن سلول في ثلاثمائة فهمَّ بنو حارثة، وبنو سلمة بالرجوع حين رجع عبد الله فعصمهم الله، وبقي رسول الله في سبعمائة[4] وبنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس.

قال جابر بن عبدالله: نحوهم بنو سلمة وما يسرنا أنها لم تكن[5].

فمعنى: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا [لقول الله][6] والله وليهما[7].

قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ...﴾ [١٢٣].

هذا تذكير[8] من الله لنبيه ﷺ وللمؤمنين بنصره لهم في بدر، فالمعنى: فكذلك ينصركم فيما بقي.

---

(١) (أ) و(د) فهو نحو سلام (ج) أخو سلام وهي تحريف لكلمة سلع.

(٢) وسلع اسم جبل بظاهر المدينة وبه كان مقام بني سلمة، انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٣٧ والروض المعطار ٣١٨.

(٣) في قول مجاهد اضطراب وذلك أن ما هم به بنو حارثة وبنو سلمة إنما كان في غزوة أحد ولم يكن في غزوة الخندق وفي تفسير مجاهد غزوة أحد ١/ ١٣٤، وما أثبته مكي جارى فيه الطبري في جامع البيان ٤/ ٧٢.[قلت: قول مجاهد عند الطبري على الصورة الآتية: بنو حارثة كانوا نحو أحد، وبنو سلمة نحو سلع، وذلك يوم الخندق " جامع البيان ٤/ ٧٢/ [المدقق].

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٢- ٧٣.

(٥) في رواية مكي لقول جابر اضطراب تصححه رواية البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧١ "وقال جابر: فينا نزلت﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ قال: نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحب... وقال سفيان مرة: وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) كذا في كل النسخ.

(٨) (ج) نذير.

ومعنى ﴿أَذِلَّةٌ﴾: قليلون، فقد نصركم الله وأنتم قليلون فهو إلى نصركم وأنتم كثيرون أقرب، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، ويوم أحد ثلاثة آلاف[١] ويوم حنين اثني عشر ألفاً. وكانت بدر في سبع عشرة[٢] ليلة خلت من رمضان لثمانية عشر [شهراً][٣] من الهجرة بعد تحويل القبلة بشهرين، كذلك رواه مالك وكانت أحد على رأس واحد[٤] وثلاثين شهراً من مقدم النبي ﷺ المدينة في شوال يوم السبت للنصف من شوال من سنة ثلاث.

قال مالك: فقتل من المهاجرين يوم أحد أربعة ومن الأنصار سبعون.

قال مالك: بلغنا أن رسول الله ﷺ - يوم أحد كسرت رباعيته وأصيبت وجنته، وجرح في وجهه وتهشمت البيضة على رأسه وأنه أتى بماء في جحفة فكان يغسل به عنه الدم، وأحرق له حصير فأتى به[٥] فقال النبي ﷺ: اشتد غضب [الله][٦] على قوم أدموا وجه رسوله[٧] "فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

---

(١) (د) سبعمائة، ثلاثة آلاف وهو خطأ أيضاً والثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه وكان المشركون في ثلاثة آلاف. سيرة ابن إسحاق ٣٢٦ وانظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣ والدر المنثور ٢/ ٣٠١. ولكن لما رجع المنافقون، بقي المسلمون سبعمائة. [المدقق].

(٢) (أ) و(ج) سبع عشر ليلة.

(٣) ساقط من (ا) (ج).

(٤) (ج) إحدى.

(٥) (ب) فأتى فمشى به، والتعبير غير جيد، وفي صحيح البخاري - كتاب المغازي باب غزوة أحد ٥/ ٣٨ أن فاطمة حين لم ينقطع الدم بعد الغسل أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ في ترجمة الباب، قال حميد وثابت عن أنس: شج النبي ﷺ في أُحد فقال: كيف يفلح قوم شجوا =

وقال أنس: كان يمسح الدم عن وجهه ويقول: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم" فأنزل ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[١].

قال أبو سعيد الخدري: رمى عتبة[٢] بن أبي وقاص يومئذ رسول الله[ﷺ][٣] فكسرت رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى، وأن عبد الله بن شهاب[٤] شجه في جبهته، وأن ابن قميئة[٥] جرح وجنته، ودخلت[٦] حلقتان من حلق المغفر[٧] في وجنته، ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر[٨] ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، وأخذ علي بن أبي طالب بيده ورفعه طلحة حتى استوى

= نبيهم، فنزلت ليس لك من الأمر.. وأخرجه مسلم في الجهاد والسير (١٧٩١) [المدقق]. ٥/ ٣٧ – ٣٨، والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٥.

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٨٩، والبخاري في كتاب الجهاد ٥/ ١٧٩ وابن ماجه في كتاب الفتن ٢/ ١٣٣٨.

(٢) عتبة بن أبي وقاص أحد مشركي قريش أصيب منه النبي ﷺ في غزوة أحد. انظر: سيرة ابن إسحاق ٣٢٨ وكتاب المغازي ١/ ٢٤٥.

(٣) ساقط من (ب) (د).

(٤) عبدالله بن شهاب أحد مشركي قريش سعى إلى إيذاء الرسول ﷺ قتل يوم أحد بسهم. سيرة ابن إسحاق ٣٢٦ وانظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٨٠.

(٥) عبدالله بن هشام بن قميئة أبدلت الهمزة ياء للتخفيف – أحد مشركي قريش قتل مصعب بن عمير. انظر: كتاب المغازي ١/ ٢٤٥، وانظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٧٢- ٨٢.

(٦) (ج) دخل.

(٧) (د) النمل. والمِغفَر بكسر الميم وفتح الفاء شبيه بحلق الدرع يجعل على الرأس يتقى به الحرب. انظر: اللسان (غفر) ٥/ ٢٦.

(٨) أبو عامر ويكنى الراهب وسماه الرسول الفاسق ادعى قتل الرسول ﷺ. انظر: سيرة ابن إسحاق ٣٢٧ وابن هشام ٢/ ٨٠.

قائماً، ومص مالك بن سنان[١]، ابو أبي سعيد الخدري الدم عن[٢] وجهه ثم ازدرده، فقال النبي ﷺ: "من مس دمه دمي لا تصيبه النار"[٣].

وسمي الموضع بدراً لأنه كان لرجل يسمى بدراً، فسمي الموضع باسم صاحبه. وقيل: كان هناك بير يسمى صاحبه بدراً، فسمي الموضع باسم صاحب البير، وقيل هو اسم للموضع وهي قرية بين المدينة والجار[٤]، وهو أول قتال قاتله النبي عليه السلام[٥]، اجتمع فيه مع المشركين على غير تواعد.

وقوله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أي: قد كنتم قليلين فنصرتم بلزومكم الطاعة، وقد نزل بكم ما نزل يوم أحد وأنتم كثرة، وذلك لمخالفتكم لأمر نبيكم ﷺ وهو ما فعل الرماة جعل الله عز وجل ما أصيب من المشركين يوم أحد عقوبة لما فعل الرماة، إذ عهد إليهم النبي عليه السلام ألا يبرحوا من مكانهم فمضوا للنهب وظنوا أن المشركين قد فرغ منهم، وقد كان قال لهم النبي عليه السلام: "لا تبرحوا، فلن يزال النصر لنا ما ثبتم في مكانكم". فلما رأوا المشركين قد انهزموا اطمأنوا وزالوا من مكانهم طمعاً في النهب فرجعت الهزيمة على المسلمين، فأصيب خلق كثير كل ذلك بذنوب الرماة ومخالفتهم ما أمر به نبيهم ﷺ فذلك قوله: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾ أي: لا تعصوا النبي ﷺ في أمره لكم[٦].

---

(١) مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري هو والد أبي سعيد قتل يوم أُحد وقد خالط دمه دم الرسول ﷺ. طبقات ابن سعد ٢/ ٤٢.

(٢) (د) الدم على وجهه.

(٣) انظر: كتاب المغازي ١/ ٢٤٧.

(٤) الجار: مدينة بالحجاز على ساحل البحر مما يلي المدينة. انظر: معجم البلدان ١/ ٩٢ والروض المعطار ١٥٣.

(٥) (ج) ﷺ.

(٦) انظر: سيرة ابن إسحاق ٣٢٥، وكتاب المغازي ١/ ٢٧٤ وابن هشام ٢/ ٧٧.

قوله ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [١٢٤ - ١٢٥]. إذ متعلقة بتشكرون[١].

والمعنى: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة إذ تقول للمؤمنين: ألن يكفيكم، وذلك كله يوم بدر، وذلك أن المسلمين حُدِّثوا أن كرز بن جابر الحارثي[٢] يمد المشركين فاغتموا لذلك، فقيل لهم ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا﴾ على عدوكم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ أمر دينكم ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ ثم لم يأت كرز، ولم يمددهم الله بخمسة الآلاف. وقال أبو أسيد مالك بن ربيعة[٣] وكان شاهد بدر وقد ذهب بصره: لو كنت معكم اليوم [ببدر][٤] ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة، فعلى هذا يكون الله قد أمدهم وفعل بهم ما وعدهم به.

وقال ابن عباس: حدثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف على بدر، ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون. قال: فبينما نحن على الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم[٥] قال: أما ابن عمي فأكشف قناع قلبه فمات مكانه، أما أنا فكدت

---

(١) ظاهر الآية اتصالها بما قبلها وأنها في قصة بدر وهو قول الجمهور فيكون ﴿إِذْ﴾ معمولا "لينصركم". وقيل: هي من تمام قصة أحد فيكون قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ معترضاً بين الكلامين لما فيه من التحريض على التوكل والثبات والقتال وتكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً ثانياً من إذ غدوت. انظر: التفسير الكبير ٨/ ٢٢٨ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢١٩ والبحر ٣/ ٤٨.

(٢) كرز بن جابر بن حسان الحارثي القرشي الفهري توفي ٨ هـ. أسلم وحسن إسلامه، ولاه الرسول ﷺ الجيش الذي بعثه في طلب العرنيين الذين قتلوا عامله قبل يوم الفتح، انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٥.

(٣) أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن عوف الخزرجي توفي سنة ٦٠ هـ. صحابي شهد بدراً وأُحداً والخندق قيل: إنه آخر البدريين موتاً. انظر: تاريخ الثقات ٤١٨ وطبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٧ وأسد الغابة ٥/ ١٣.

(٤) ساقط من (د).

(٥) حيزوم اسم فرس جبريل ؏. اللسان حيزمة (١٢/ ١٣٣).

أهلك، وتماسكت[١].

وقال ابن عباس: لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وإنما كانوا في غيره من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون[٢].

وحكى أبو داود المازني[٣] وكان شهد بدراً قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري[٤].

وحكى ابن عباس عن أبي رافع[٥] أنه قال: كنت أسلمت مع العباس بمكة، وكان العباس يكتم إسلامه، وكان قد خرج مع القوم وكنت أجلس في حجرة زمزم أنحت القداح، فوصل إلينا خبر أهل بدر وما نزل[٦] بهم، فسرنا، فدخل أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة[٧]، ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب[٨] قد قدم[٩] فقال أبو لهب: هلم يا ابن أخي فعندك الخبر، فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال له: أخبرني كيف كان أمر

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٦٣٣ وانظر: جامع البيان ٤/ ٧٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٧ – ٨٤.

(٣) أبو داود المازني الأنصاري اختلف في اسمه فقيل عمرو وقيل عمير بن عامر شهد بدراً وأُحد. أسد الغابة والاستيعاب ٤/ ٦٤٣.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣ وجامع البيان ٤/ ٧٧.

(٥) هو أبو رافع عبدالله بن رافع المخزومي توفي ٤٠ هـ اختلف في اسمه، كان مولى رسول الله ﷺ وهبه إياه عمه العباس شهد أُحداً وغيرها. أسد الغابة ١/ ٥٢ – ٥/ ١٠٦ والإصابة ٤/ ٦٧.

(٦) (د) وما أنزل بهم.

(٧) طنب الحجرة: طرفها اللسان (طنب) ١/ ٥٦٠.

(٨) أبو سفيان الهاشمي القرشي واسمه المغيرة بن الحارث توفي ٢٠ هـ. أخ لرسول الله ﷺ من الرضاع أسلم وحسن إسلامه. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٣٥ وأسد الغابة ٦/ ٤٧٠.

(٩) (د) قد تقدم.

الناس؟ قال: لا شيء، والله إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا، ويأسروننا كيف شاؤوا! لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض، وما تلين[١] شيئاً، وما يقوم[٢] لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة. ثم قلت: تلك الملائكة[٣].

قال ابن عباس: أسر أبو اليسر كعبُ بنُ عمرو[٤] العباسَ وكان أبو اليسر رجلاً مجموا وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله ﷺ: كيف أسرت العباس؟ فقال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك، ولا بعده هيأته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه والله ملك كريم.

وقيل[٥]: إن قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وما بعده في قصة يوم أحد هو كله وإنما وعدوا يوم بدر بأن يمدهم الله بألف من الملائكة مردفين.

قال قتادة: قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي: قليلون[٦]. ثم رجع إلى قصة أحد فقال: إذ تقول للمؤمنين الآيات ووعد الله [تعالى][٧] المؤمنين يوم أحد أنهم إن صبروا واتقوا بعد هذا اليوم أمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ففروا يوم أحد، ولم يتقوا النبي ﷺ [في أمره، فلم يمدهم بشيء.

---

(١) كذا في كل النسخ وهو خطأ والصواب وما تليق بمعنى: لا تبقي شيئاً "وتليق" هي رواية ابن هشام ١/ ٦٤٧ والطبري ٤/ ٧٨.

(٢) (ب) (د) ولا يقوم.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦ – ٦٤٧.

(٤) أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد الأنصاري توفي ٥٥ هـ شهد العقبة وبدراً. انظر: أسد الغابة ٤/ ١٨٤ والكاشف ٣/ ٨.

(٥) حق هذا التقديم بعد قوله: إن متعلقة بتشكرون.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٥.

(٧) ساقط من (ج) (د).

وقال ابن زيد: سألوا النبي ﷺ][1] فقالوا يا رسول الله: هل يمدنا كما أمدنا يوم بدر؟ وذلك يوم أحد، فقال لهم النبي ﷺ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[2].

قال الشعبي[3] وغيره: وعدهم بخمسة آلاف، إن جاءوا من ذلك الفور. فلم يجيئوا[4] ولم يمدهم بخمسة آلاف وأمدهم يوم بدر بألف من الملائكة مردفين، يوم أحد بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فهم أربعة آلاف وهم[5] اليوم في جنود المسلمين[6].

ومعنى ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ أي: من وجههم هذا.

وقيل: من غضبهم هذا[7] لأنهم غضبوا يوم بدر.

واستدل[8] من قال أنه تعالى قد أمدهم بقوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾.

وقال مجاهد: معنى مسومين "معلَّمين مجززة أذناب خيلهم ونواصيها [فيها][9] الصوف العهن، وذلك التسويم[10].

وقال قتادة: ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها وأنهم

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٩.

(٣) هو أبو عمرو الشعبي عامر بن شراحيل توفي ١٠٥ وقيل ١٠٧ من التابعين وأحد رجال الحديث، الثقات كان فقيهاً ومفسراً وله مناقب. انظر: تاريخ الثقات ٢٤٣ والتهذيب ٥/ ٦٥.

(٤) (أ) و(ج): ولم.

(٥) (أ) (ج) فهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٧٦.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٥ وجامع البيان ٤/ ٨٠.

(٨) (أ) استدل أنه من قال تعالى قد أمد بقوله تعالى...

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) انظر: تفسير مجاهد ١٣٥.

كانوا على خيل بلق وقد سوم النبي ﷺ أصحابه بالصوف[١].

وقيل[٢]: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر، وكذلك كانت عمامة الزبير[٣].

وهذا كله يوم بدر، على كسر الواو لأنها سومت أنفسها، ومن فتح أضاف تسويمها إلى الله [تعالى ذكره[٤]. ومن فتح الواو أيضاً احتج بقوله ﴿مُنزَلِينَ﴾ بإضافة النزول إلى الله][٥] سبحانه فكذلك التسوم، كانوا أنزلوا مسومين.

وقيل: معنى مسومين: مرسلين من سومت الخيل: أرسلتها إلى السائمة[٦]. وحكى بعض النحويين[٧] سوم الرجل غلامه أرسله، وخلا سبيله فيكون المعنى على هذا مرسلين إلى الكفار[٨] وكذلك (قال)[٩] الأخفش معناه: مرسلين[١٠].

وأكثر الناس على أن معنى مسومين معلمين: من السومة[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٢.

(٢) عزاه الطبري إلى هشام بن عروة انظر: المصدر السابق. ٤/ ٨٣.

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي توفي ٥٦ هـ صحابي شجاع وأحد المبشرين بالجنة قتل غيلة. انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٤٢ وأسد الغابة ٢/ ١٨ والإصابة ٢/ ٥٢٥.

(٤) الكسر قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وعاصم، والفتح قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٠. والسبعة ٢١٦، وحجة القراءات ١٧٣.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٧.

(٧) (د) البصريين.

(٨) هو رأي للكسائي ذكر في حجة القراءات ١٧٣.

(٩) ساقط من و (ج).

(١٠) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٠.

(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٠٣ وتفسير الغريب ١٠٧.

وقال مجاهد: لم تقاتل الملائكة يوم بدر، وقال: مسومين معلمين بالصوف في أذناب خيلهم[١].

قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ الآية [١٢٦].

أي: ما جعل الله النصر والمدد والوعد بذلك إلا بشرى لكم ولتسكن إليه قلوبكم.

وقال مجاهد: لم يقاتلوا معهم يوم أحد، ولا قبله ولا بعده إلا في يوم بدر[٢].

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [١٢٦]. قال ابن زيد: لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل لأنه عزيز في انتقامه حكيم في تدبيره[٣].

فالهاء في ﴿جَعَلَهُ﴾ تعود على الإمداد، ودل عليه ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ وقيل: تعود على المدد، وهم الملائكة لدلالة يمددكم على الملائكة الذين يُمَدُّ المسلمون[٤] بهم[٥]، وقيل: تعود على التسويم.

وقيل: تعود على الإنزال لدلالة [منزلين] على ذلك.

وقيل: تعود على العدد لأن خمسة آلاف عدد، فرجعت الهاء على المعنى.

قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ الآية[٦] [١٢٧]. المعنى: ليقطع طرفاً من الذين كفروا

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٤ والدر المنثور ٢/ ٣١١.

(٤) (أ) (ج) المسلمين على أنها مفعول ليمد ويكون الفاعل اسم الجلالة ولم يتقدم له ذكر وفي (ب) يُمَدُّ بالبناء للمجهول وهو الصواب.

(٥) عن معاني الزجاج ١/ ٤٦٧.

(٦) ساقط من (د).

نصركم، فبهذا تتعلق اللام. ويجوز أن تكون متعلقة بـ "يمددكم"[١].

والطرف: الطائفة [من الكفار بمحمد ﷺ][٢].

[وتقدير الآية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ فيهلك من الذين كفروا بمحمد ﷺ][٣].

قال قتادة: قطع الله يوم بدر طرفاً من الذين كفروا، وقتل صناديد رؤسائهم في الشر[٤]. وقال السدي: عنى بذلك يوم أحد قتل منهم ثمانية عشر رجلاً، فذكرهم الله في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، ثم ذكر الشهداء فقال بعد ذلك ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٥] ومعنى: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أو يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾.

وقيل: معناه: أو يصرعهم لوجوههم سُمِعَ من العرب كبته الله لوجهه بمعنى صرعه. ذكره أبو عبيدة[٦]، وعن أبي عبيدة أيضاً، الكبت: الهلاك[٧]، وقيل[٨]: معناه: يغيظهم ويخزيهم ومنه ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[٩].

والأصل فيه عند أهل النظر يكبدهم من أصاب كبده بشر وحزن وغيظ، ثم أبدل من الدال تاء لقرب مخرجهما كما قال: هرت التوب وهردت إذا حرضه يقال قد

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٤ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٣، وزاد ابن الأنباري وجهاً ثالثاً وهو: أن اللام يتعلق بقوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾. انظر: البيان في غالب الإعراب ١/ ٢٢٠.

(٢) ساقط من (أ) (د).

(٣) ساقط من (ب) (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٥.

(٥) آل عمران آية ١٦٩، وانظر: جامع البيان ٤/ ٥٥.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٠٣ وذكره بدون نسبه في جامع البيان ٤/ ٨٥.

(٧) انظر: تفسير الغريب ١١٠ والبحر المحيط ٣/ ٥٢.

(٨) يعزى لقتادة في جامع البيان ٤/ ٨٦.

(٩) المجادلة آية ٥.

أخرق الحزن كبده[١]، والخائب الذي لم ينل ما أمل[٢].

قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية [١٢٨].

هذا معطوف عند الطبري وغيره على ﴿لِيَقْطَعَ﴾[٣]، والمعنى عنده: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ففي الكلام في قوله تقديم وتأخير. وعند غيره أو بمعنى إلا، فهي الناصبة بإضمار إن، ولا تقديم ولا تأخير في الكلام[٤].

ومعنى الآية: ليس لك يا محمد من الحكم في عبادي شيء، أو أتوب عليهم برحمتي إن شئت، فيؤمنوا أو أعذبهم فيموتوا على كفرهم ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي: قد استحقوا العذاب بظلمهم. وكان سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ لما أصابه بأحد ما أصابه قال كالآيس منهم أن يؤمنوا: "كيف يفلح[٥] قوم فعلوا [هذا][٦] بنبيهم[٧]" وقد كانوا كسروا رباعيته، وشج، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول "كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم"؟ فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية فكف رسول الله ﷺ عن الدعاء حين نزلت عليه الآية، وكان قد دعا عليهم قبل الآية[٨] وقال، في عتبة بن أبي وقاص حين كسرت رباعيته، ووشاء[٩] وجهه فقال

---

(١) انظر: تفسير الغريب ١١٠ واللسان (كبت) ٢/ ٧٦.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٦.

(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٦٨ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٤ والمغني لابن هشام ٦٤.

(٥) (أ) (ج) يصلح.

(٦) ساقط من (ج) (د).

(٧) انظر: تخريجه في ص ١١١٣. وهذا لفظ للترمذي وأحمد والطبري [المدقق].

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٨.

(٩) كذا في جميع النسخ وهو تحريف لكلمة وثأ بالثاء: يقال وثأ وجهه من الوثاء وهو وصم =

"اللهم لا تحل عليه الحول[١] حتى يموت كافراً" فما حال عليه [الحول][٢] حتى مات كافراً[٣].

وقال ابن عمر: كان النبي ﷺ يقول: "اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[٤].

وروى أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام[٥] أن النبي ﷺ صلّى الفجر فلما رفع رأسه من الركعة الثانية قال: اللهم انجِ عياش بن أبي ربيعة[٦] وسلمة[٧] بن هشام، والوليد بن الوليد[٨]، اللهم أنج المستضعفين من المسلمين، اللهم اشدد وطأتك

= يصيب اللحم ولا يبلغ العظم. انظر: اللسان (وثأ) ١/ ١٩٠. [وهي كذلك في جامع البيان «ووثأ وجهه»] [المدقق].

(١) (ب) العام: الحول.

(٢) ساق من (أ) و(ج).

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٨٩. والحديث رواه أحمد في المسند (٥٦٧٤) (و٦٣٤٩ و٦٣٥٠) والترمذي ٤/ ٨٣ ورواه البخاري ٧/ ٢٨١ و٨/ ١٧٠ و ١٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤. [المدقق].

(٥) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث تابعي مدني ثقة، انظر: تاريخ الثقات ٤٩٢ والتهذيب ١٢/ ٣٠.

(٦) عياش بن أبي ربيعة توفي ١٥ هـ من السابقين الأولين هاجر هجرتين وشهد بدراً وغيرها. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٢٩ وأسد الغابة ٤/ ٢٠ والإصابة ٣/ ٤٧.

(٧) سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي توفي ١٤ هـ. من السابقين الأولين في الإسلام، انظر: أسد الغابة ٢٤٣. والإصابة ٢/ ٦٧١.

(٨) الوليد بن الوليد بن المغيرة توفي ٧ هـ. من أشراف قريش ومن أجودهم أسلم بعد أن أفتدي مع أسارى بدر. انظر: أسد الغابة ٤/ ٦٧٨ والإصابة ٣/ ٦٣٩.

على مضر اللهم سنين كسني يوسف فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[1]. وروى ذلك أبو هريرة أيضاً – عن النبي ﷺ غير أنه قال: واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، وزاد فيها الدعاء على قوم آخرين، فلما نزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ترك ذلك[2].

وروى ابن وهب عن رجاله يرفعه إلى النبي عليه السلام أنه كان يدعو على مضر إذ جاء جبريل ﷺ فأومأ إليه أن اسكت، فسكت فقال يا محمد: إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً، وإنما بعثك رحمة، ولم يبعثك عذاباً ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قال: ثم علمه القنوت "اللهم إنا نستعينك... إلى آخره ملحق"[3].

وقال بعض الكوفيين: إن هذه الآية ناسخة للقنوت الذي كان النبي عليه السلام جعله في صلاة الصبح، وأكثر الناس على أنه ليس بمنسوخ[4].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [١٢٩]. هذا تأكيد لما قبله أن الله له كل الأشياء يفعل ما يريد ويحكم ما يريد فيغفر لمن يشاء ويتوب على من يشاء ويعذب من يشاء.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [١٣١ – ١٣٢] [أضعافاً]: حال من الربا[5].

---

(١) [الحديث الأول: مرسل لأن أبا بكر بن عبد الرحمن تابعي، ورواه الطبري] [المدقق].

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير وغيره ٥/ ١٧١ وأبو داود في كتاب الصلاة ٢/ ٦٧ والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٥.

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل. ١٣١ وانظر: الجامع للأحكام ٤/ ٢٠١.

(٤) لأن هذا ليس موطن نسخ، وإنما نبه الله تعالى نبيه على أن الأمر ليس إليه، وأنه لا يعلم شيئاً من الغيب إلا ما أعلمه ثم إن الآية ليست ناسخة لشيء. انظر: الإيضاح في الناسخ: ١٧٢.

(٥) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٧٤.

قال النحاس: هو مصدر[١]، وهو غلط منه، وهذا نهي من الله ﷻ للمؤمنين أن يأكلوا الربا بعد إسلامهم.

ومعنى ﴿أَضْعَافًا﴾ أي: تضعفون الدين إذا أخرتم الأجل، كان الذي عليه الدين يقول: أخرني، وأزيدك فإذا حان قال: أخرني وأزيدك، فيتضاعف الدين عليه[٢].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: تنجون. والمفلح الذي أدرك ما أمل ونجا مما خاف.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ أي: أطيعوه فيما نهاكم عنه من أكل الربا، وأطيعوا الرسول أن تخالفوه كما خالفتموه يوم أحد فهذه معاتبة من الله ﷻ للذين عصوا يوم أحد، قاله ابن عباس[٣].

قوله: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾ الآية [١٣٣] معناه: بادروا بالأعمال الصالحات، أي: إلى ستر ذنوبكم من ربكم، والمغفرة الستر ومنها المغفر[٤]. وسارعوا أيضاً إلى جنة هذه صفتها.

ومعنى ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.: أي عرضها كعرض السماوات السبع، والأراضين السبع إذا ضم بعضها إلى بعض[٥]. قال ابن عباس: تقرن السماوات السبع، والأرضون السبع كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض، فذلك عرض الجنة ولا يصف أحد طولها لاتساعه، والله أعلم بذلك[٦]. وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: لو أن السماوات بسطن، ثم وصل بعضها إلى بعض ما كُنَّ في سعة خلق الله إلا بمنزلة[٧]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٤.

(٢) انظر: تفسير سفيان ٤٨ وتفسير الغريب ١١١.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٠.

(٤) انظر: المفردات ٣٧٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٩١.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) (أ) (ج) إلا كحلقة بمنزنة.

الحلقة في المفازة[١]. وكم لله من عالم أعظم من السماوات والأرض!

[وروي أن لله تعالى اثني عشر عالماً السماوات والأرض][٢] منها عالم واحد.

قال أبو محمد ﷺ: والله أعظم من ذلك كله، ويقدر على أكثر من ذلك كله لا إله إلا هو.

وقد قيل معنى ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي: سعتها كسعتهن ومن قول العربي أرض عريضة أي: واسعة، وليس يريد العرض الذي هو خلاف الطول.

قال أنس بن مالك: يعني بالمسارعة: التكبيرة الأولى.

وسئل النبي ﷺ وقيل له: هذه الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال: هذا النهار إذا جاء فأين الليل[٣]؟ وروي أن بعض أهل نجران سألوا عمر عن ذلك فأجابهم بذلك فقالوا: لقد نازعت[٤] بمثل ما في التوراة[٥].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية [١٣٤].

هذه صفة المتقين الذين أعدت لهم الجنة ينفقون أموالهم في الله في حال السرور.

والسراء مصدر سرني مسرة وسروراً[٦].

والضراء مصدر، قد ضُرَّ فلان إذا أصابه الضر، وهو الضيق والجهد[٧]. قال ابن

---

(١) انظر: الدر المنثور ٢/ ٣١٤.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: تخريجه في المسند بتحقيق شاكر ٣/ ٤٤١، وانظر: جامع البيان ٤/ ٩٢ والدر المنثور ٢/ ٣١٥.

(٤) لقد نزعت: لقد أتيت بها يشبه، انظر: اللسان (نزع) ٨/ ٣٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٢.

(٦) انظر: اللسان (سر) ٤/ ٣٥٦.

(٧) انظر: اللسان (ضر) ٤/ ٤٨٢.

عباس: في السراء والضراء في اليسر، والعسر[١].

﴿وَالْكَاظِمِينَ[٢] الْغَيْظَ[٣]﴾ أي: الذين يتجرعون غيظهم عند امتلاء أنفسهم. وقيل[٤] الكظم: الحبس، فمعناه: والحابسين غيظهم ﴿وَالْعَافِينَ﴾ أي: الصافحين عن جنايات الناس وذنوبهم وهم على الانتقام قادرون.

قال أبو العالية: ﴿عَنِ النَّاسِ﴾ أي: عن المماليك[٥].

وقال النبي ﷺ "من كظم غيظاً، وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً"[٦]

وقال ابن عباس: هذا كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[٧] ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ مثل قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾... إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[٨] الآية[٩].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ما تجرع عبد جرعة خير له من جرعة غيظ"[١٠]

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٣، والدر المنثور ٢/ ٣١٦.

(٢) يقال كظم الغيظ إذا رده إلى جوفه ويكاد أن يخرج من كثرته، فضبطه، ومنعه كظماً له. انظر: اللسان كظم ١٢/ ٥١٩.

(٣) الغيظ أصل الغضب، وقيل: أشده، وأوله، ويتلازم الغيظ والغضب، وفسر أحدهما بالآخر وليس الأمر كذلك إذ الغيظ فعل النفس لا يظهر على الجوارح، والغضب حال للنفس معه ظهور في الجوارح. ولذا جاز إسناد الغضب إلى الله ولم يجز إسناد الغيظ إليه. انظر: المحرر ٣/ ٢٣٣ واللسان كظم ٧/ ٤٥٠.

(٤) هو جواب ابن عباس عن مسألة ابن الأزرق. انظر: الدر المنثور ٢/ ٣١٦.

(٥) انظر: الدر المنثور ٢/ ٣١٦.

(٦) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٢/ ١٤٠٠ وأبو داود في كتاب الآداب ٤/ ٢٤٨.

(٧) الشورى آية ٣٤.

(٨) النور آية ٢٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٤.

(١٠) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ١٤٠١ وأبو داود في كتاب الآداب ٤/ ٤٨. والجامع

وقال "أفضل أخلاق المسلمين العفو"[١].

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يحب من عمل بهذه الصفات. وعن الحسن أنه قال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ عن الأرقاء ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ إذا ما جهلوا عليهم[٢].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية [١٣٥].

هذا كله من نعت المتقين الذين أعدت[٣] لهم جنة عرضها السماوات والأرض.

وروي عن جابر أنه قال: الفاحشة هنا: الزنا وكذلك (قال)[٤] السدي[٥].

وقيل: هي كل فعل قبح [في][٦] الشر [ع[٧]][٨].

ومعنى ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: فعلوا غير الذي ينبغي.

قال النخعي: الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم[٩].

ومعنى ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾ أي: استدعوا الغفران من الله ﷻ وهو الستر على فعلهم ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: من يسترها على فاعلها إلا الله.

وقال عطاء بن أبي رباح[١٠]: قال أصحاب النبي ﷺ: يا نبي الله، بنو إسرائيل

= الصغير ٢/ ٤٩٠.

(١) لم أقف عليه.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٣.

(٣) (أ) (ج) اعتدت.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: المصدر السابق. ٤/ ٩٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: المصدر السابق ٤/ ٩٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٥.

(١٠) عطاء بن أبي رباح توفي ١١٤ هـ أدرك مئتين من الصحابة كان محدثاً ومفسراً وفقيهاً تاريخ =

أكرم على الله منا كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه [على بابه][1] مكتوبة: أجدع أنفك، افعل كذا، فسكت رسول الله ﷺ، فنزلت ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.... إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فقال النبي ﷺ: ألا أخبركم بخير من ذلكم؟ ثم قرأ الآيات[2].

فقيل: إنها خصوص[3] أمة محمد ﷺ، لأن بني إسرائيل كانت تمتحن على ذنوبها، وتعاقب عليها في الدنيا[4].

قال ثابت البناني[5] لما نزلت. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ الآية: بكى إبليس[6] فزعاً منها، قال: وبلغني أنه بكى حين نزلت ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[7].

قال علي بن أبي طالب: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً ينفعني الله منه بما يشاء أن ينفعني، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، فيحسن الطهور، ثم يستغفر الله إلا غفر له. ثم تلى هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾[8].

وروي عنه زيادة في هذا الحديث وهو أنه قال: ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر.

= الثقات ٣٣٢.

(١) ساقط من (د).

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٥، وأسباب النزول ٧٠.

(٣) (أ) خصص.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٥.

(٥) هو أبو محمد ثابت بن أسلم البناني توفي ١٢٧ تابعي كان مفسراً ومقرئاً. انظر: تاريخ الثقات ٨٩ وغاية النهاية ١/ ١٨٨.

(٦) (ج) إبليس لعنه الله.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٤ والدر المنثور ٢/ ٣٩٦.

(٨) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ٤/ ٢٩٦ وأبو داود في كتاب الصلاة ٢/ ٨٦.

وروي أن هذه الآية نزلت في نبهان التمار[١] أتته امرأة حسناء تبتاع منه ثمراً فضرب على عجزها فقالت: والله ما حفظت غيبة أخيك، ولا نلت حاجتك؟ فأُسقط في يده، فذهب إلى أبي بكر فقال له: إياك أن تكون امرأة غازٍ. ثم قال له عمر مثل ذلك، وقال النبي عليه السلام مثل ذلك، فذهب يبكي فنزلت في اليوم الرابع ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية[٢].

وقال النبي عليه السلام: "إن الله يغضب للغزاة كما يغضب للمرسلين ويستجيب لهم كما يستجيب للمرسلين"[٣].

وروي أن نبهان التمار أقام ثلاثة أيام صائماً حزيناً يبكي على ذنبه، فلما نزلت الآية أعلمه النبي ﷺ بها فشكر الله، ثم قال: يا نبي الله هذه توبتي قبلها الله مني، فكيف حتى يتقبل شكري[٤]؟ فأنزل الله ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ﴾[٥] الآية[٦].

ومعنى ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ [أي][٧]: ذكروا نهي الله عما ركبوا وما أحدثوا فاستغفروا ﴿لَمْ يُصِرُّوا﴾ أي: لم يتمادوا ولم يثبتوا على ما فعلوا.

وقيل ﴿لَمْ يُصِرُّوا﴾ أي: لم يسكتوا عن الاستغفار قاله السدي[٨].

والمعنى عند أكثر المفسرين، وأهل اللغة لم يقيموا متعمدين على الذنب، وترك التوبة منه.

---

(١) نبهان التمار ذكر في الصحابة ولا يعرف إلا بهذه القصة، انظر: أُسد الغابة ٤/ ٥٣٢ والإصابة ٣/ ٥٢٠.

(٢) انظر: أسباب النزول.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) (د) شكراً.

(٥) هود آية ١١٤.

(٦) انظر: أسباب النزول ١٥٣ ولباب النقول ١٢٩.

(٧) ساقط من (أ) (ج).

(٨) وقد رده الطبري، انظر: جامع البيان ٤/ ٩٧.

وقال الحسن: المعنى لم يواقعوه إذ هموا به[١]، جعل الآتي للذنب مصراً في حال إتيانه، وهو بعيد عند أهل اللغة[٢]، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أصر من استغفر وإن عاد[٣] في اليوم سبعين مرة"[٤].

وقال السدي: معنى ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: لم يقيموا على ترك[٥] الاستغفار وهم يعلمون [أنهم اذنبوا[٦]. وقيل: المعنى وهم يعلمون أن الذي أتوا معصية. وقيل المعنى ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾][٧] أنهم إن تابوا تاب الله عليهم. وقيل المعنى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ إني معاقب على الإصرار. وقيل: المعنى: وهم يذكرون ذنوبهم[٨].

قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ الآية [١٣٦].

المعنى: أولئك الذين مضت[٩] صفتهم جزاؤهم مغفرة أي: ثوابهم مع ما ذكر مما أعد لهم ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أي: ثواب المطيعين.

قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٣٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٧.

(٢) ووجه بعده أنه لو كان المواقع للذنب مصراً لم يكن للاستغفار وجه مفهوم، ولا يعرف وجه للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبه، انظر: تفسير الغريب ١١٢ والمفردات ٢٨٦ واللسان ٤/ ٤٥٠.

(٣) (ج) وإن أعاد (د) وأو عاد.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ٢/ ٨٤.

(٥) (ج) تلك.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٨.

(٧) ساقطة من (أ) (ج).

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٥٦.

(٩) في جميع النسخ مضى وهو خطأ.

المعنى: قد مضت وسلفت مني[١] فيمن كان قبلكم يا أصحاب محمد سنن وسير نحو: إهلاك عاد وثمود وقوم لوط ونحوهم فتركتهم[٢] عبراً ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ للرسل الجاحدين للكتب[٣]. وهذا إعلام من الله تبارك وتعالى للمؤمنين أنه سيهلك من أدال[٤] له على المسلمين للمشركين يوم أحد، وأنه إنما فعل لهم ذلك استدراجاً منه لهم، وإمهالاً حتى يبلغ الكتاب أجله[٥]. وأصل السنة الطريقة المستقيمة.

وقيل: ﴿سُنَنٌ﴾ هنا أمثال فيمن كان قبلكم.

قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ الآية [١٣٨].

وقال الحسن: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى القرآن، وقاله قتادة[٦].

وقال الربيع: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ عامة وهو القرآن ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة[٧].

وقال ابن اسحاق: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى قوله ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ الآية[٨].

وقال الشعبي: ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل وذلك لمن اتقى المحارم[٩].

قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ الآية [١٣٩] هذه الآية تعزية لأصحاب محمد ﷺ فيما

---

(١) (ب) منهم.

(٢) (ج) فتركهم

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٩٩.

(٤) كذا وانظر: اللسان (دول) ١١/ ٢٥٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق. ٤٠١ والدر المنثور ٢/ ٣٢٩.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

أصابهم يوم أحد من الجراح، والقتل فعزَّاهم الله، وبشّرهم أنهم الأعلون. ومعنى ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾[1]: لا تضعفوا عن قتال عدوكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما فات، فإلى النعيم المقيم صار، وأنتم مع ذلك الظافرون فيما تستقبلون ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: مصدقين لمحمد ﷺ وما أتى به.

قال ابن جريج: لما انهزم أصحاب النبي ﷺ يوم أحد في الشعب قالوا: ما فعل فلان، ما فعل فلان؟ فنعى بعضهم بعضاً، وتحدثوا أن الرسول ﷺ [قتل، فكانوا في هم وحزن على النبي ﷺ] فبينا هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد [الجبل][2] بخيل من المشركين فلما رأى المسلمون النبي ﷺ فرحوا، وثاب قوم من الرماة [من المسلمين فصعدوا الجبل فرموا المشركين حتى انهزموا وعلا المسلمون الجبل فنزل ﴿وَأَنتُمُ[3] الْأَعْلَوْنَ﴾ فقال النبي ﷺ "اللهم لا قوة إلا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر"[4].

قال ابن عباس: لما أتى خالد بن الوليد يريد أن يعلو الجبل بخيل معه، قال النبي عليه السلام: "اللهم لا يعلون علينا" فأنزل الله: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ الآية[5].

قوله ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية [١٤٠].

هذا تعزية للمسلمين فيما أصابهم من الجراح والقتل يوم أحد وأنهم إن كان[6]

---

(١) وَهَن يَهِنُ وَهْناً، والوهن الضعف في الخلق والخلق والعمل والأمر. انظر: المفردات ٥٧٢ واللسان (وهن) ٣/ ٤٥٣.

(٢) ساقط من (د).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٢٠ وأسباب النزول ٧١ وسيرة ابن كثير ٣/ ٤٥.

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٩٦.

(٦) (أ) و(ج): إن كانوا.

أصابهم ذلك فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر[1]، ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إن ظفرتم يوم بدر فكانت لكم دولة، ثم كانت الدولة للمشركين يوم أحد عليكم بمعصيتكم أمر نبيكم ﷺ كل ذلك ليبتلي الله المؤمنين، وليبلغ الكتاب أجله. وروي أن المسلمين قتلوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين، وقتل من المسلمين يوم أحد سبعون، وكثر الجراح في الباقين حتى شج رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته والقَرح والقُرح لغتان عند الكسائي والأخفش وقطرب[2] كالضُعف والضَعف[3].

وقال الفراء: الفتح اسم الجرح، والضم اسم الألم[4].

ولم يعرف أبو عمر الضم[5]. وقال يعقوب الحضرمي: المفتوح ما كان بسلاح، والمضموم الجهاد كذا وقع عنه.

قال ابن عباس: لما كان يوم أحد وأصاب المسلمين ما أصاب صعد النبي ﷺ الجبل فجاء أبو سفيان فقال يا محمد: الحرب سجال يوم لنا، ويوم لكم فقال النبي عليه السلام: أجيبوه فقالوا له: لا سواء لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فقال له أبو سفيان: لنا عزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ أجيبوه. فقالوا: الله مولانا ولا مولى

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٤.

(٢) هو أبو يعلى محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب توفي سنة ٢٠٦ هـ عالم بالنحو واللغة والآداب أخذ عن سيبويه. انظر: طبقات الزبيدي ٩٩ وإنباه الرواة ٣/ ٢١٩.

(٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢١ ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٠.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٣٤.

(٥) في القرح ثلاث قراءات: (أ) القَرح بالفتح قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، وابن عامر ورواية حفص عن عاصم. (ب): القُرح بالضم قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي وَخْلق. (ج): القَرَح بفتح القاف والراء هي قراءة محمد بن سميفع وأبي السمال وهي قراءة شاذة. انظر: السبعة ٢١٦ والمحتسب ١/ ١٦٦ ومختصر الشواذ ٢٢ والكشف ١/ ٣٥٦.

لكم [فقال أبو سفيان: أعل هبل أعل هبل، فقال النبي ﷺ: قولوا: الله أعلى وأجل][١].

فقال أبو سفيان: موعدنا، وموعدكم بدر الصغرى، فنزلت ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢].

قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ﴾ أي: داولها ليعلم الله المؤمنين من المنافقين علم مشاهدة، وهو عالم بهم قبل أن يخلقهم الله ولكن أراد العلم الذي يقع عليه الجزاء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ أي: يكرم من أراد بالشهادة.

والشهداء جمع شهيد، وسمي شهيداً[٣] لأنه مشهود له بالجنة.

قال ابن جريج: كان المسلمون يسألون الله أن يريهم مثل يوم بدر، فيقاتلون ويلتمسون فيه الشهادة، فابتُلوا بيوم أحد، فخالف الرماة، فقتل من المسلمين، واتخذهم الله شهداء، فبلغهم[٤] أملهم الذي كانوا قد أملوا وسألوا[٥].

وقال ابن عباس: كانوا يسألون الشهادة فقتلوا يوم أحد[٦].

(تم الجزء التاسع)[٧]

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٩٣.

(٣) (ج) شهيد وهو خطأ.

(٤) (ب) (د) وبلغهم.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٧.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ساقط من (ج).

قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٤١].

المعنى: داول الله [الأيام][1] بين الناس، فيعلم[2] المؤمنين من المنافقين، وليمحص ذنوب المؤمنين. يقال: محصه إذا خلصه فمعناه على هذا: وليخلص الله المؤمنين من ذنوبهم داول الأيام بين الناس، ومنه قولهم: اللهم محص عنا ذنوبنا أي خلصنا من عقوبتها. وقيل: معنى ليمحص ليبتلي[3].

ومعنى: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يستأصلهم[4]. وقيل يمحق أعمالهم[5]. وقيل: ينقصهم ويفنيهم[6].

يقال: محق فلان الطعام إذا نقصه وأفناه.

وقال مجاهد: وليمحص وليختبر[7].

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا﴾ الآية [١٤٢].

قرأ الحسن ويحيى بن يعمر ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ عطفاً على ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾[8].

ومن نصب في ظهر "أن" عند الخليل وسيبويه[9]، وعلى الصرف عند الكوفيين[10]،

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) (د) ليعلم، وهو أنسب.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٣٧.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٧.

(٥) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٧١.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٨.

(٧) قد تقدم قول مجاهد فلا معنى لإعادته هنا.

(٨) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٧٢.

(٩) انظر: الكتاب ٤/ ٣٢٢ - ٢٢٤ - ٢٣٤، ومعاني الفراء ١/ ٢٣٥، والإنصاف مسألة ٧٥.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٧.

ومعنى الصرف عندهم أن يكون في أول الكلام جحد[١]، أو استفهام أو نهي، ولا تمكن[٢] إعادته مع حرف العطف فإذا لم تمكن إعادته لم يعطف بالثاني على الأول، ولكن يصرف على العطف على النصب[٣].

والمعنى: أم حسبتم أيها المؤمنون أن تنالوا الكرامة، ولم تختبروا بالشدة[٤] والبأساء، فيعلم منه صدقكم وصبركم واقعاً وقد كان تعالى ذكره، علمه غيباً، ولكن لا تقع المجازاة إلا على ما خرج من الأفعال إلى الوجود.

قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ الآية [١٤٣].

المعنى: لقد كنتم يا أصحاب محمد تتمنون الموت، وذلك أن أناساً فاتهم حضور بدر، وما أعطي أهل بدر من الفضل، فكانوا يتمنون الموت أن يجاهدوا، فيبلوا العذر في القتال في الله ﷻ.

ومعنى: ﴿تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ أي: القتل الذي هو سبب الموت ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي: رأيتم سبب الموت ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أي: بصراء تشهدون ذلك عن قرب.

قال القتبي ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾:[٥] يعني أسباب الموت وهي السيف والسلاح[٦].

وقيل: الهاء في رأيتموه تعود على محمد ﷺ[٧].

فلما كان يوم أُحد حضروا القتال، فولى قوم وأبلى [قوم][٨] العذر، وأوفوا بما

---

(١) (أ) جحود.
(٢) (ج) ولا تكن.
(٣) انظر: القطع ٣٨ والمغني لابن هشام ٣٦٧ - ٣٩٩ - ٣٩٣ وجامع البيان ٤/ ١٠٨.
(٤) (ج) بالشهادة.
(٥) ساقط من (أ) (ج).
(٦) انظر: تفسير الغريب ١١٣ ومعاني الزجاج ١/ ١٤٣.
(٧) وقد رده ابن عطية في المحرر ٣/ ٢٧٦.
(٨) ساقط من (أ).

عاهدوا،وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾[١] أي: استشهد فقتل، ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ﴾ أي: الشهادة ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ أي: ما بدلوا العهد الذي عاهدوا الله عليه من ابتلاء العذر في الجهاد في الله ﷻ[٢].

وقيل: إنهم كانوا يتمنون الشهادة في القتال فقتلوا يوم أحد[٣].

قال الحسن: لما سألوا، ابتلوا بيوم أحد [فلا][٤] والله ما كلهم صدق[٥].

قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[٦] الآية [١٤٤].

معنى الآية أن الله أخبرهم أن محمداً كبعض رسله المتقدمين في الرسالة والدعاء، الذين قد مضوا وخلوا، فلما حضرت آجالهم ماتوا فمحمد ﷺ مثلهم ميت عند انقضاء أجله، وهذا إنما هو معاتبة من الله للمؤمنين على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل في[٧] أحد إن محمد ﷺ قد قتل، ومقبحاً لهم انهزام من انهزم منهم حين سمع ذلك.

ومعنى: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[٨] أي: ارتددتم عن دينكم لو مات، وهل هو إلا مثل من تقدمه من الرسل ميت عند انقضاء أجله؟ فلو مات أكنتم تكفرون؟

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾أي: من يرتد عن دينه ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ﴾ سبحانه ارتداده. وفي

(١) الأحزاب آية ٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠٩.

(٣) انظر جامع البيان ٤/ ١١٠.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) انظر جامع البيان ٤/ ١٠٩.

(٦) هذا استمرار في عتاب المنهزمين في غزوة أحد، وإقامة لحجة الله عليهم، انظر: المحرر ٣/ ١٤٢ والجامع للأحكام ٤/ ٢٢٢.

(٧) (ب) و(د) بأحد.

(٨) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرحل، انظر: اللسان عقب ١/ ٦١١.

لفظ الاستفهام[١] تقديم وتأخير، وذلك أنهم إنما وبخوا وعوذلوا[٢] على الانقلاب على العقبين[٣]، فهم لم ينكروا موت محمد ﷺ فيقع عليه لفظ الاستفهام الذي يدل على التوبيخ، ولا أنكر عليهم ذلك، إنما أنكر عليهم انقلابهم، فحق الاستفهام الذي للتوبيخ أن يقع على ما أنكر عليهم وهو انقلابهم، ومثله ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ[٤] فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٥] لم يستفهم عن الموت وإنما استفهم عن خلودهم بعد موت محمد ﷺ؟ أيكون أم لا؟ فحق الاستفهام أن يقع عليهم، فيكون: أفهم الخالدون إن مت؟ وكذلك هذا حقه. أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟ ففيه اتساع معروف في كلام العرب مشهور قد علم معناه[٦]. والأصل في ذلك أن كل استفهام دخل على حرف الجزاء، فالاستفهام في غير موضعه وحقه، وموضعه أن يكون قبل جواب الشرط داخلاً على الجواب، فهذا تقديره حيث وقع[٧].

أو قولهم ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أي: وسيثيب الله ﷻ من شكره على هدايته له، وتوفيقه إياه.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: أبو بكر أمير الشاكرين، فالآية إنما نزلت فيمن انهزم بأحد من أصحاب النبي ﷺ. قال قتادة: لما كان يوم أحد من الشناعة[٨] ما

---

(١) (أ) استفهام.
(٢) (أ) عودوا.
(٣) (أ) القبين.
(٤) (أ) مات وهو خطأ.
(٥) الأنبياء آية ٣٤.
(٦) انظر: الكتاب ٢/ ٤١٩ و٣/ ١٧٣، وانظر: معاني الزجاج ١/ ٤٧٤ وإعراب النحاس ١/ ٣٦٨ والإملاء ١/ ٨٨ والمغني لابن هشام ١٠.
(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٣٦.
(٨) لعل الكلمة هي: الإشاعة. [المدقق].

كانت[١] في قتل النبي ﷺ قال ناس: لو كان نبياً ما قتل[٢].

وقال ناس من علية أصحاب النبي ﷺ: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله، أو تلحقوا به، فأنزل الله تبارك وتعالى في عتاب من قال: لو كان نبياً ما قتل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٣].

وذكر الربيع أن رجلاً من المهاجرين مر على[٤] رجل من الأنصار وهو يتشحط[٥] في دمه، فقال: يا فلان أشعرت أن محمداً ﷺ قد قتل؟ فقال الأنصاري: وإن كان محمد ﷺ قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم[٦].

قال السدي: لما برز رسول الله ﷺ إليهم يوم أحد بعد صلاة الجمعة يوم الجمعة[٧]، أمر الرماة فقاموا في أصل الجبل في وجوه خيل المشركين. وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم[٨]، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم، وأمر عليهم عبدالله بن جبير[٩] أخا خوات[١٠]، ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن لأسود[١١] على المشركين فهزموهم وحمل النبي ﷺ وأصحابه فهزموهم وهزموا أبا سفيان.

---

(١) (أ) كنت وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١١.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) (ج) علينا وهو تحريف.
(٥) يقال: تشحط المقتول في دمه إذا تخبط فيه واضطرب، انظر: اللسان (شحط) ٧/ ٣٢٧.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٢ والدر المنثور ٢/ ٣٣٥.
(٧) كذا في جميع النسخ، وهل هناك صلاة للجمعة في غير الجمعة...؟
(٨) (ب) (د) هازمناهم فهازمناهم.
(٩) عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري توفي ٣ هـ شهد العقبة وبدراً وكان أمير الرماة يوم أحد وفيها قتل. انظر: أسد الغابة ٣/ ٩٠.
(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ١١١.
(١١) المقداد بن الأسود توفي ٣٣ هـ من أبطال الصحابة وهو أحد السبعة الذين أظهروا إسلامهم =

فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة من المسلمين، فانقطع، فلما نظر الرماة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه في جوف عسكر المشركين ينهبونه بادروا الغنيمة، فقال بعضهم لبعض: لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ، وانطلق عامتهم فلحقوا بالمعسكر فلما رأى خالد قلة من بقي من الرماة صاح فيه خيله، ثم حمل فقتل الرماة، وحمل على أصحاب محمد، فلما رأى المشركون[١] خيلهم تقاتل شدوا على المسلمين وتنادوا فقتلوا من المسلمين عدداً، وأتى ابن قميئة الحاري فرمى [رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته، وشجه في وجهه، وتفرق عن النبي ﷺ أصحابه، فدخل بعضهم المدينة، وصعد بعضهم الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل][٢] رسول الله ﷺ يدعوا الناس ويقول: [إلي عباد الله] فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، وجعلوا يسيرون بين يديه، ولم[٣] يقف أحد إلا طلحة[٤] وسهل بن حنيف[٥]، وأقبل أبي بن خلف الجمحي[٦] وقد حلف ليقتلن النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: بل أنا أقتلك[٧] فقال: يا كذاب، أين تفر؟ فحمل عليه فطعنه النبي ﷺ طعنة في الدرع، فجرحة فوقع يخور خوار الثور، فحمله[٨] المشركون وقالوا: ليس بك بأس، فما

= شهد بدراً وأُحداً. انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٢٣.

(١) (ب) (د) المشركين وهو خطأ.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (ب) (د) فلم، ومعنى ولم يقف: ولم يثبت.

(٤) هو أبو محمد طلحة بن عبد الله بن عثمان القرشي توفي ٣٦هـ أحد العشرة المبشرين بالجنة. انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٣٦.

(٥) سهل بن حنيف توفي ٣٨هـ أنصاري أوسي. انظر: أسد الغابة ٢/ ٣١٨.

(٦) أُبي بن خلف الجمحي توفي ٣هـ أدرك الإسلام ولم يسلم. انظر: طبقات ابن سعد ١/ ٢٢٥ والكامل لابن الأثير ٢/ ٤٨.

(٧) في كل النسخ اقتله وهو خطأ.

(٨) (ب) و (د) وحمله.

يجزعك؟ فقال: أليس قال: لأقتلنك[١]، لو كانت الضربة لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم فلم يلبث حتى مات[و][٢] فشا في الناس أن محمداً ﷺ قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة: ليتنا أخذنا من المشركين أماناً، وضعفوا[٣]، وقال بعضهم: يا قوم إن كان محمد ﷺ قد قتل، فإن رب محمد ﷺ لم يُقتل، فقاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم ﷺ اللهم إنا نعتذر إليك مما قال هؤلاء[٤].

ويروى أن الذي قال ذلك واعتذر: أنس بن النضر[٥]، ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل[٦]. وانطلق رسول الله ﷺ يدعو حتى أتى أصحاب الصخرة فلما رأوه أراد رجل منهم أن يرميه، ولم يعرفه فقال: أنا رسول الله، ففرحوا وفرح رسول الله بهم، وذهب عنهم الحزن وأنزل الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية[٧].

وقال الضحاك: نادى منادٍ[٨] يوم أحد: ألا إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى دينكم الأول فأنزل الله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ﴾ الآية[٩].

قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية [١٤٥] معناه: لا تموت نفس إلا بإذن الله، وليس هو نهي للنفس، لأن ذلك ليس هو في يديها وهو بمنزلة

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٨٤.
(٢) ساقط من (ب) (ج) (د).
(٣) انظر: كتاب المغازي ١/ ٢١٦.
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٢.
(٥) هو أنس بن النضر بن ضمضم من بني عدي توفي ٣ هـ، عم أنس بن مالك انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٢٣ وأسد الغابة ١/ ١٥٥.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٣.
(٧) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤.
(٨) (ج) نادى منادياً.
(٩) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٣.

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١] أي: كونوا مسلمين حتى يصادفكم الموت عليه، وليس هو نهي عن شيء لأن ذلك ليس إليهم ليس الموت في أيديهم، وله نظائر كثيرة ليس معناها النهي عن المذكور إنما معناها النفي، كأنه قال: لا تفارق الإسلام حتى يأتيكم الموت، وأنتم عليه كذلك.

هذا معنى[٢] لا تموت نفس إلا بإذن الله[٣]، أخبرهم الله في هذه الآية أن محمداً ﷺ وغيره لا يموت إلا بإذن الله، وإذا أتى أجله. "وكتاباً" منصوب على المصدر[٤] أي كتب الله ذلك كتاباً.

قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي: من يرد بعمله أعراض الدنيا دون ما عند الله يعطه ما قسم الله منها يرزق أيام حياته، ولا حظ له في الآخرة، ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾، أي ما عند الله من الكرامة ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ أي: سنتيب من أطاعني[٥] وقبل أمري، لأن اتباع أمر الله والعمل بطاعته من أعظم الشكر.

قوله: ﴿وَكَأَيِّن[٦] مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ﴾ الآية [١٤٦].

---

(١) البقرة آية ١٣١.

(٢) (ب) و (د) معناه.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٦٨.

(٤) اختلف في إعراب كتاباً على أقوال منها: (أ) أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٢ ومعاني الزجاج/ ٤٧٤ .(ب) أنه مقول القول. انظر: جامع البيان ٤/ ١١٥ .(ج) أنه تمييز. انظر: المحرر ٣/ ٢٥٠. (د) أنه منصوب على الإغراء. انظر: البحر ٣/ ٧٠.

(٥) (د) سأتيب من أطاعني من سنتيب من أطاعني.

(٦) كأين هي: أي: دخلت عليها كاف التشبيه وبنيت معها ثم كثر استعمالها فحصل من ذلك أربع لغات قرئ بها: (أ) كأين بتشديد الياء وهي قراءة الجمهور. (ب) كائن على وزن فاعل وهي قراءة أبي جعفر وابن كثير. (ج) وكأي بدون تنوين وهي قراءة أبي محيصن والأعمش (د) وكئن بدون ياء. انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٧٥ وإعراب النحاس ١/ ٣٦٨ والمحتسب =

قال الخليل: من قرأ كأين بهمزة بعد ألف وهي قراءة أهل مكة فإنما قدم الياء قبل الهمزة ثم جعلها ألفاً وسكنت الياء الثانية لأنها بعد همزة مكسورة.

وأما من قرأ وكأي فإنها عند الخليل (أي): دخلت عليها كاف التشبيه فصار في الكلام معنى كم، فيجب على قوله أن تقف بغير نون في قراءة الجماعة كما تقف على (أي): وهو مذهب سيبويه[1] وكذلك حكى عن أبي عمرو، والكسائي، وروي عنهما الوقف على النون.

فمن وقف بالنون في هذه القراءة، فإنما ذلك لأنه اتبع السواد وهو في المصحف بالنون على قراءة من قدم الألف قبل الهمزة وهي قراءة ابن كثير ومن قرأ: "قتل"[2]: فالمعنى عند عكرمة أن القتل إخبار عما فعل بالأنبياء عليهم السلام، وأنهم قتلوا فيما مضى، وأن من كان معهم لم يضعف بعده[3] ولا تضعضع.

ثم أخبر عن قولهم بعد نبيهم ﷺ، وثباتهم على دينهم، فيكون التمام[4] على هذا قتل[5] وفيه بعد لأن ما بعده من صفة نبي ويكون معنى الآية: أن الله وبخ بذلك

= ١/ ١٧٨ ومختصر الشواذ ٢٢ وحجة القراءات ١/ ١٧٥ والكشف ١/ ٣٥٧ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٥.

(١) انظر: الكتاب ٢/ ١٧٠ و٣/ ١٥١ - ٣٣٨.

(٢) في قتل قراءتان قاتل وقتل: (أ) قاتل قراءة تنسب إلى عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ٢١٧ والكشف ١/ ٣٣٩. (ب) قتل بضم القاف فتنسب إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب وابن عباس وابن جبير. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٢٧ ومعاني الأخفش ١/ ٤٢٣ والسبعة ٢١٧ والحجة ١٤٤.

(٣) (أ) بعده هم.

(٤) لعل الكلمة «الثبات» [المدقق].

(٥) اختاره الأخفش في معانيه ١/ ٤٢٣ وهو وقف حسن عند ابن الأنباري في الإيضاح ٢/ ٥٨٥، وبه قال يعقوب ونافع وأبي عمرو. انظر: القطع ٢٣٦، ومن قرأ قاتل فوقفه على ما استكانوا. انظر: القطع ٢٣٧.

أصحاب النبي الذين ضعفوا يوم أحد حين قيل: قتل محمد! فأخبرهم أن كثيراً من الأنبياء قتلوا فلم يضعف من كان معهم ليتأسوا بهم[١].

وقيل: المعنى أن الله ﷻ أخبر أنه قد قتل مع الأنبياء عليهم السلام ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ فما وهن من بقي ولا ضعف ولا ذل، فيتأسى المسلمون بهذا، فلا يضعفون لما أصاب أصحابهم من القتل يوم أحد، فلا يكون التمام على هذا قتل لأن "الربيون"[٢] مرفوع[٣] بقتل، والأول أحسن[٤] لأن كعب[٥] بن مالك قال: أول من عرف رسول الله ﷺ يوم أحد[٦] أنه لم يقتل: أنا، رأيت عينيه تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله ﷺ فأومأ[٧] إلي النبي ﷺ أن: اسكت[٨].

وكان قد صاح الشيطان يوم أحد قتل محمد فانهزم المسلمون إلا قليلاً منهم، فأنزل الله عز وجل ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾ أي: كثير من الأنبياء قتلوا فلم يضعف من كان بعده ولا ذل، فكيف أردتم أيها المؤمنون أن تضعفوا حين سمعتم الشناعة بأن محمداً ﷺ قد قتل، فتأسوا أيها المؤمنون بمن كان قبلكم من أصحاب الأنبياء صلوات الله عليهم[٩]، الربيين[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٧.
(٢) (أ) (د) الربيين.
(٣) (أ) (ب) (ج) مرفوعون.
(٤) أي الوقف على قتل.
(٥) كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي توفي ٥٠ هـ من شعراء الرسول ﷺ. أسد الغابة ٤/ ١٨٧ وطبقات ابن سلام ١/ ١٨٣.
(٦) ساقط من (أ) (ج).
(٧) (ب) (د) أومي وهي لغة في أومأ اللسان ١/ ٢٠١ و١٥ – ٤١٥.
(٨) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.
(٩) (أ) (ب) (د) ﷺ.
(١٠) كذا في كل النسخ.

وعلى تأويل اختار قوم من العلماء قراءة من قرأ قتل لأنهم عوقبوا على ضعف بعضهم لما سمعوا لقتل النبي ﷺ.

ومن قرأ قاتل حمله على معنى أنهم وهنوا لقتل أصحابهم وجراحم، فأنزل الله ﷻ عليهم يعلمهم أن كثيراً من الأنبياء قاتل مع أصحابه وأتباعه، فلم يضعفوا لما أصابهم من قتل وجراح فتأسوا بهم.

واختار بعض أهل اللغة قاتل لأنه أبلغ في المدح من قتل لأن الله تعالى إذا مدح من قاتل كان من قتل أدخل في المدح لأنه لم يقتل إلا بعد القتال، فالقاتل والمقتول ممدوحان في قراءة من قرأ قاتل وهو إذا مدح من قتل فليس من قاتل، ولم يقتل بالممدوح، فقاتل أبلغ في المدح للجميع[1].

"والربيون" الذين يعبدون الرب نسبوا إليه لعبادتهم إياه وإقرارهم له، وهو معنى مروي عن الحسن وغيره.

واحدهم ربي منسوب إلى الرب ولكن كسرت الراء اتباعاً للكسرة التي بعدها كما قالوا[2]: نسي وعصي فكسروا الأول للاتباع[3]، وقيل: الربانيون الجماعات[4].

وقيل[5]: هم العلماء الألوف[6].

---

(١) انظر: حجة القراءات ١٧٥، والكشف ١/ ٣٥٩.

(٢) (أ) قال.

(٣) في ربيون ثلاث قراءات (أ) ربيون بالكسر وهي قراءة الجمهور. (ب) ربيون بالفتح وهي قراءة ابن عباس فيما رواه قتادة. (ج) ربيون بالضم وهي قراءة علي وابن مسعود وعكرمة والحسن وأبو رجاء وهي لغة تميم. انظر: مختصر الشواذ ٢٢ والمحتسب ١/ ١٧٣ واللسان ١٤/ ٣٩٩.

(٤) هو اختيار الطبري. انظر: في جامع البيان ٤/ ١١٧.

(٥) هو اختيار الطبري المصدر السابق.

(٦) (أ) الألف.

قال ابن عباس: ربيون جموع كثيرة[١].

وقال ابن جبير: علماء كثير[٢].

وقال الحسن: فقهاء وعلماء.

وقال ابن المبارك[٣]: أتقياء صُبُر[٤].

وقال ابن زيد: الربانيون الأتباع، والربانيون الولاة[٥].

وقيل الربانيون: منسوب إلى الرب أيضاً واحد ربي وزيدت الألف والنون للمبالغة كالنسبة إلى الجهة: جهاتي ثم جمع بعد الزيادة وقد مضى ذكره.

وقال ابن زيد: هذا عتاب من الله ﷻ لأصحاب النبي ﵇ حين صاح إليهم[٦] الشيطان يوم أُحد أن محمداً[٧] قد قتل، فارجعوا إلى عشائركم يؤمنوكم. وقرأ الحسن وعكرمة وأبو رجاء: رُبيون بضم الراء غُير أوله بالضم كما قالوا في النسب إلى الدهر دهري.

قوله: ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ أي: ما ضعفوا، ولا عجزوا لما أصابهم من آلام الجراح، وقتل أصحابهم: وقيل: لم يعجزوا لما أصابهم من قتل نبيهم ﷺ ولا آلام جراحهم، ولم يعجزوا عن القتال في سبيل الله تعالى بعد نبيهم ﷺ[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٧ - ١١٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن المبارك المروازي توفي ١٨١هـ رجل صالح ثقة ثبت في الحديث حج وجاهد وألف وتاجر. انظر: تاريخ الثقات ٢٧٥ طبقات الداودي ١/ ٢٥٠.

(٤) صبر بضم الصاد والباء جمع صبور.

(٥) انظر: جامع البيان ٤١٩ في الجامع: قال: الربيون: الأتباع، والربانيون: الولاة. [المدقق].

(٦) كذا في جميع النسخ والصواب صح الشيطان وهي رواية الطبري. انظر: المصدر السابق.

(٧) (ج): محمد وهو خطأ.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٩.

والوهن أشد الضعف.

وكان سعيد بن جبير يقول: لم أسمع بنبي[١] قتل في الحرب[٢]، فلا يكون الوقف على قوله: قتل البتة.

قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾[٣] أي: ما خشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم، ولكن مضوا على بصيرتهم في نصر دينهم وصبروا[٤]. قال ابن اسحاق: ما وهنوا لفقد نبيهم، وما ضعفوا عن قتال عدوهم وما استكانوا لما أصابهم في الحرب[٥].

قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [١٤٧].

حكى الله ﷻ عز وجل للمؤمنين قول الربيين الذين ذكرهم ليتأسوا بهم، فأخبرهم أنهم لم يعتصموا إلا بالصبر ومجاهدة عدوهم، ومسألة ربهم المغفرة والنصرة على عدوهم.

ومعنى: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾[٦] أي: خطايانا وظلمنا لأنفسنا.

وقال الضحاك: هي الكبائر وسألوه المغفرة فيها[٧].

قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [١٤٨]، المعنى: فأعطى الله المؤمنين الربيين ثواب الدنيا أي: النصر على عدوهم والظفر والغنيمة ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ أي: خير

---

(١) (أ) (ج) (د) نبي.

(٢) انظرجامع البيان ٤/ ١١٩.

(٣) الاستكانة استفعال من السكون وهي الذلة والخضوع، اللسان ١٣/ ٢٨٠.

(٤) انظر: تفسير الغريب١١٣ وانظر: جامع البيان ٤/ ١١٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٢٠.

(٦) السرف والإسراف مجاوزة القصد ويرد بمعنى الجهل والخطأ والغفلة والفساد انظر: اللسان (سرف) ٩/ ١٤٧، وتاج العروس سرف ٦/ ١٣٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٢٠.

جزاء الآخرة وهو الرضوان من الله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أثنى عليهم أنهم محسنون وأن الله يحبهم.

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [١٤٩ - ١٥٠]. هذه الآية تحذير من الله تعالى للمؤمنين أن يطيعوا المنافقين والكافرين بمحمد في أمر، أو يقبلوا منهم نصيحة، وأعلمهم أنهم إن قبلوا منهم ردوهم كافرين مثلهم، فيخسرون دنياهم وآخرتهم. قوله ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: بل الله وليكم ينقذكم من طاعة الكافرين التي ترديكم[١] فأطيعوه ولا تستنصروا بغيره[٢] فهو خير من استنصرتم به.

قوله: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ الآية [١٥١].

بشر الله تعالى المؤمنين بما صنع بالمشركين، ويصنع بهم.

قال السدي: ارتحل المشركون يوم أُحد متوجهين نحو مكة حتى إذا بلغوا بعض الطريق ندموا فقال لهم أبو سفيان: بئس ما صنعنا، قاتلناهم حتى إذا لم يبق إلا الشديد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب[٣] وانهزموا، فلقوا أعرابياً فجعلوا له جعلاً فقالوا[٤] له: إذا لقيت محمداً، وأصحابه فأخبرهم بما قد جمعنا لهم. كذباً منهم لما قد جعل في قلوبهم من الرعب، وأعلم الله ﷻ نبيه ﷺ بأمرهم ورعبهم، فخرج النبي ﷺ في طلبهم فلم يلحقهم[٥]، وقال النبي ﷺ "نصرت بالرعب"[٦].

---

(١) (ج) يرديكم وهو تحريف.

(٢) (ج) ولا يستنصروا به.

(٣) (ج) الخوف والرعب.

(٤) (ج) فقال له.

(٥) انظر: كتاب المغازي ١/ ٣٢٢ وسيرة ابن هشام ٢/ ١٠١.

(٦) هذا طرف من حديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ١/ ١١٣. ومسلم في كتاب المساجد ٢/ ٦٣، والدارمي في كتاب الجهاد ٢/ ٢٤٢ والنسائي في كتاب الجهاد ٦/ ٤.

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ الآية [١٥٢].

أعلم الله ﷻ المؤمنين أنه قد صدقهم وعده[1] الذي أتاهم على لسان نبيه، وهو قوله للرماة بأحد: اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا، وإن رأيتمونا هزمناهم، فإن لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم، ووعدهم بالنصر إن انتهوا إلى أمره.

وقال لمن معه غير الرماة: إذا هزمناهم فلا تتبعوهم فقام الرماة بأصل الجبل.

ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم من أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار، فقام إليه علي بن أبي طالب ﷺ فقال: والذي نفسي بيده[2] لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو يعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه[3] علي فقطع رجله فسقط، وانكشفت عورته فقال: أنشدك الله والرحم ابن عم، فتركه وكبّر النبي ﷺ، وقال لعلي أصحابه: ما منعك أن تجيز[4] عليه؟ فقال: إن ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه، [ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزمهم، وحمل النبي ﷺ وأصحابه وهزموا أبا سفيان، فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع[5]، ثم أيقن الرماة بأن المشركين انهزموا، وأن

---

(١) (أ) (ج) وعدهم.

(٢) (أ) ألا أفارقك و (ج) لا أفارقك.

(٣) (ج) فهربه.

(٤) (ب) أن تجهز عليه، يقال أجهز على الجريح إذا شرع في قتله، انظر: اللسان ٥/ ٣٢٥. وتجيز عليه من فعل أجاز عليه إذا قتله والمعنى متقارب، انظر: اللسان ٣/ ٣٢٧.

(٥) أصل الثلاثي: قمع والزيادة تدل على المطاوعة والصيرورة ومعناه، قهر وذل. انظر: اللسان (قمع) ٨/ ٢٩٤.

رسول الله ﷺ [وأصحابه][١] ينهبونهم، فلحق أكثرهم بالعسكر من نهب وثبت [الأقل][٢] لأمر رسول الله ﷺ. فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة صاح في خيله، ثم حمل[٣] على من بقي من الرماة فقتلهم، وحمل على أصحاب محمد ﷺ، فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم، وقتلوا وجرحوا فأصيب من المسلمين سبعون رجلاً[٤]، وكان أبو سفيان أقبل إلى المدينة في ثلاث خلون من شوال، فنزل بأحد، وكانوا في ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس، فخرج إليهم النبي ﷺ [في سبعمائة رجل[٥]، فمعنى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ أي: الذي وعدكم على لسان نبيه ﷺ] من النصر إذا ثبت الرماة حق، وكان النبي ﷺ أخبرهم [أنهم] سيهزمون[٦] المشركين، فكان ما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيهم ﷺ حق، فهو الوعد الذي صدقهم الله تعالى. فلما (فشلتم وتنازعتم وعصيتم) طلباً للغنيمة يعني ما فعله الرماة والذين اتبعوا الهزيمة ﴿بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ وهو هزيمة المشركين. ومعنى ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ أي: تقتلونهم بعلمه، والحس: القتل الذريع[٧] وذلك في أول الهزيمة[٨] التي كانت على المشركين قبل أن يزول الرماة من مكانهم.

---

(١) ساقط من (أ) (د).

(٢) ساقط من (أ) (ج).

(٣) (ب) صاح.

(٤) انظر: كتاب المغازي ١/ ٢٢٩ وسيرة ابن هشام ٢/ ٧٣ وقد سبق ذكر هذا قبل صفحات بسياق قريب [المدقق].

(٥) تقدم هذا الكلام فأغنى عن إعادته هنا.

(٦) ساقط (أ) (ج).

(٧) مجاز القرآن ١/ ١٠٤.

(٨) (أ) العزيمة.

وقيل: بإذنه بحكمه[1]. وقيل: بتسليطه إياكم عليهم[2].

ومعنى: ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ هو اختلاف الرماة قال قائلون: نمضي للغنيمة. وقال آخرون: لا نبرح ولا نخالف[3] أمر رسول الله ﷺ فمضى الأكثر وكان ذلك سبب قتل من بقي.

ومعنى: ﴿فَشِلۡتُمۡ﴾ جبنتم، وتخاذلتم، وعصيتم النبي ﷺ فيما أمركم به وقد كان الله تعالى: صدقكم وعده الذي أخبركم به نبيكم ﷺ ﴿أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ من النصر إذ هزم عدوكم ولكنكم اخترتم الدنيا وهي الغنيمة[4].

قال مالك: لما نزلت يوم أحد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ قال عبد الله بن مسعود: والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما ظننت أن فينا أحداً يريد الدنيا[5].

ومعنى: ﴿مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: يريد الغنيمة، وأخذ الأموال وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ أي: ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين بعد أن استوليتم عليهم، ورأيتم ما تحبون من هزيمتهم، وقتل صاحب رايتهم فعل ذلك بكم ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ أي يختبركم ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ[6]﴾ هذا لمن عصى من الرماة خاصة[7]. وقال ابن جريج: معنى

---

(١) هو اختيار الطبري كما في جامع البيان.

(٢) هو اختيار الطبري أيضاً انظر: المصدر السابق.

(٣) (أ) (ج) لا نبرحوا لا تخالفوا وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٢٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٠.

(٦) (ب) (ج) (د) ولقد عفا الله عنكم وهو خطأ.

(٧) هو اختيار الطبري والنحاس. انظر: جامع البيان ٤/ ١٣١ وإعراب النحاس ١/ ٣٧٠.

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[١] إذ لم يستأصلكم بالقتل[٢]، وقاله غيره[٣].

قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ الآية [١٥٣].

العامل في إذ عفا، كأنه قد عفا الله عنكم أيها المؤمنون ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي: تلوون منهزمين في الوادي والرسول يدعوكم إليّ عباد الله، فالهرب في مستوى الأرض وبطون الأودية اصتعاد، وفي الجبل صعود لأنها كالسلالم والدرج[٤].

وقرأ الحسن "إذ تَصعَدون"[٥] بفتح التاء والعين على تأويل إنهم صعدوا الجبل منهزمين، وقد روي أن بعضهم صعد الجبل.

قال السدي: لما وقعت الهزيمة على المسلمين دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها، وجعل النبي ﷺ يقول: إلي عباد الله إلي عباد الله[٦].

وقال القتبي: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ تبعدون في الهزيمة يقال: اصتعد في الأرض إذا أمعن

---

(١) في جميع النسخ ولقد عفا الله عنكم وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٢.

(٣) منهم ابن إسحاق انظر: المصدر السابق.

(٤) الصعود الذهاب في المكان العالي. والاصتعاد هو الأبعاد في الأرض سواء كان ذلك في صعود أو نزول. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٠٣، والمفردات ٢٨٨ واللسان ٣/ ٢٥١.

(٥) في تصعدون أربع قراءات :(أ) تُصعِدون بضم التاء وكسر العين وهي قراءة الجمهور. (ب) تَصعَدون بفتح التاء والعين وهي قراءة تنسب إلى أبي رجاء والسلمي، ومجاهد وقتادة والحسن. (ج) تَصعّدون بفتح التاء وتشديد العين وهي قراءة تنسب إلى أبي حيوة. (د) يصعدون ويلوون بالياء وهي قراءة تنسب إلى ابن محيصن وابن كثير في رواية شبن بن عباد. انظر: مختصر الشواذ ٢٣ والمحرر ٣/ ٢٦٥ والجامع للأحكام ٤/ ٢٣٩ والبحر ٣/ ٨٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٢ والدر المنثور ٢/ ٣٥٠.

في الذهاب[١].

﴿وَلَا تَلْوُنَ[٢] عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ أي: لا تعرجون ولا يلتفت بعضكم[٣] إلى بعض هرباً من عدوكم ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ أي: جزاكم بفراركم عن نبيكم ﷺ، وفشلكم عن عدوكم، ومخالفتكم غماً على غم، الباء في موضع على[٤]. ومعنى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾ جعل ما يقوم مقام الثواب لكم غماً بعد غم مثل: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٥]. فالغم الأول: ما لحقهم على نبيهم ﷺ حين سمعوا أنه قتل. والثاني: ما لحقهم من الجراح، وقتل أصحابهم لأنه قتل يومئذ ستة وستون من الأنصار وأربعة من المهاجرين.

قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ أي: من الغنيمة ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من ألم الجراح والقتل. وقيل: الغم الأول: ما صاحبهم على قتل أصحابهم، وجراحهم. والثاني: ما أصابهم حين سمعوا أن محمداً ﷺ قتل. وقيل: الغم الأول: أسفهم على ما فات من الغنيمة. والثاني: اطلاع أبي سفيان عليهم في الجبل، فخافوا حين أتاهم، فرموه، فرجع عنهم وقد كانوا فزعوا منه أن يميل عليهم فيقتلهم فهو الغم الثاني[٦].

وكان من قتل يومئذ ستة وستون من الأنصار وأربعة من المهاجرين[٧].

---

(١) انظر: تفسير الغريب ١١٠.

(٢) لوى الحبل يلويه إذا فتله، ولوى رأسه: مال به. ولوى الحديث: كناية عن الكذب، ولا تلوون على أحد: إذا أمعنوا في الهزيمة. انظر: المفردات ٤٧٦ واللسان لوى. ١٥/ ٢٦٢.

(٣) (ج) بعضهم.

(٤) مذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٤، والمغني لابن هشام ١١٨ والبحر ٣/ ٨٣ والإملا ١/ ٩٠.

(٥) آل عمران آية ٢١ والتوبةآية ٣٤ والانشقاق آية ٢٤ ومانظر: هذا التوجه في معاني الفراء ١/ ١٣٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٤ والدر المنثور ٢/ ٣٥٣.

(٧) تقدم ما يغني عن تكراره هنا.

قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً[١] نُّعَاسًا﴾ الآية [١٥٤].

النعاس: بدل من أمنة. ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله[٢]. وأمنة مصدر في الأصل. وقيل: هو اسم فاعل.

أخبرهم الله تعالى أنه[٣] جعلهم طائفتين طائفة أمنة حتى نعست، وطائفة أهمتها نفسها حين ظنت بالله غير الحق: أي ساء ظنها بالله سبحانه.

وسبب ذلك فيما ذكر السدي: أن المشركين انصرفوا [من أحد][٤] بعدما كان منهم، واعدوا النبي ﷺ بدراً من قابل فقال لهم: نعم، فتخوف المسلمون أن ينزل المشركون المدينة فبعث النبي ﷺ رجلاً: أنظر، فإن رأيتهم قعوداً على أثقالهم، وجنبوا خيلهم، فإن القوم ينزلون المدينة، فاتقوا الله، واصبروا وَوَطِّنهم على القتال، وإن رأيتهم سراعاً عجالاً، فليس ينزلون المدينة، فلما أبصرهم الرسول - قعود على الأثقال[٥] - سراعاً عجالاً نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلما رأى المؤمنون ذلك أمنوا وناموا، وبقي أناس من المنافقين يظنون أن القوم يأتوهم فطار عنهم النوم، ولم يركنوا إلى قول النبي ﷺ وما أخبرهم به: أنهم لا ينزلون المدينة[٦].

---

(١) الأمنة بفتح الميم وسكونها بمعنى الأمن، وفرق آخرون فقالوا: الأمنة تكون مع بقاء أسباب الخوف والأمن يكون مع زوال أسبابه. انظر: تفسير الغريب ١١٤ ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٩.

(٢) في ﴿نُّعَاسًا﴾ إعرابان: أن تكون بدلاً أو مفعول لأجله، وعلى هذا التقدير فإعراب أمنة فيه وجوه منها: أن تكون حالاً من نعاس متقدمة عليه. أن تكون مفعولاً له بمعنى: يغشيكم أمنة. أن يكون حالاً من المخاطب. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٧١، ومشكل الإعراب ١/ ١٧٧ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٦٦.

(٣) (أ) إنهم جعلهم.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) ما بين ـــ زيادة في كل النسخ. وحقها أن تحذف.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٣٩ والدر المنثور ٢/ ٣٥٢.

قال أبو طلحة: كنت أنعس حتى يسقط سيفي من يدي.

ثم أخبر ﷻ نبيه ﷺ أن هؤلاء المنافقين يخفون في أنفسهم ما لا يبدون للنبي ﷺ، وأن الذي يخفون منه قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ وأمر نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ﴾ قدر الله عليهم القتل إلى مضاجعهم التي سبق في علمه أنهم يقتلون بها. ومعنى: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ﴾ [أي][1]: لصاروا[2] إلى براز من الأرض، وهو المكان المنكشف[3].

وقرأ أبو حياة[4]: لبُرِّز الذين. مشدداً على ما لم يسم فاعله[5].

قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني به[6]: المنافقين يبرزون من بيوتهم إلى مضاجعهم التي يموتون بها[7].

وقيل المعنى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ فرض عليكم القتال[8]. وقال الطبري: معناه وليختبر الذي في صدوركم من الشك فيميزكم بما يظهر للمؤمنين من نفاقكم، فيميزكم المؤمنون[9].

---

(١) ساقط من (ب) (د).

(٢) (د) لصار وهو خطأ.

(٣) انظر: اللسان "برز" ٥/ ٣٠٩.

(٤) هو أبو حياة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي توفي ٢٠٣هـ صاحب القراءة الشاذة، روى قراءة الكسائي وذكره ابن حبان في الثقات، انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٥.

(٥) انظر: مختصر الشواذ ٢٣، وفيه: أبو حيوة، وجامع الأحكام ٤/ ٢٤٣.

(٦) (ب) (د) بها.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٤٣.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٧٢.

(٩) كذا في كل النسخ، وفي قول الطبري هنا تحريف وصوا به "وليختبر الله الذي في صدوركم من الشك فيميزكم بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم". انظر: جامع البيان ٤/ ١٤٣.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يكفر عنكم سيئاتكم إن كنتم على يقين من دينكم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في صدوركم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية [١٥٥].

هذه الآية إعلام من الله تعالى أنه قد غفر لهم انهزام يوم أحد من أصحاب النبي ﷺ، وأخبرنا تعالى أنهم إنما دعاهم إلى الزلة الشيطان ببعض ما تقدم لهم من أمرهم فانهزموا.

قيل: إنه ذكرهم بذنوب لم يتوبوا منها، فكرهوا أن يلقوا الله – ﷻ – على غير توبة، فانهزموا لئلا يقتلوا قبل التوبة، فغفر الله لهم فرارهم[١].

وقال السدي: عنى بذلك من دخل المدينة منهزماً خاصة دون أن يصعد الجبل[٢]. وقيل: نزلت في رجال لأعيانهم فروا، منهم: عثمان بن عفان وغيره، فروا وأقاموا على فرارهم ثلاثاً، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال لهم: لقد ذهبتم في أرض عريضة، فاعلمنا الله ﷻ أنه عفا عنهم[٣].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [١٥٦]. نهى الله المؤمنين أن يكونوا مثل المنافقين ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: إذا خرجوا إلى سفر في تجارة ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾ أي: خرجوا لغزو، فهلكوا في سفرهم أو غزوهم، ﴿لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا﴾ في سفرهم ﴿وَمَا قُتِلُوا﴾ في غزوهم، جعل الله قولهم ذلك حسرة في قلوبهم. وروي أن المنافقين قالوا في من بعثه النبي ﷺ من السرايا إلى بئر معونة[٤]، فقتلوا رحمة الله

---

(١) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١/ ٤٨١ وتعقبه أبو حيان بأنه لا يصح إذ يمكنهم أن يتوبوا قبل القتل أو أثناءه، انظر: البحر ٣/ ٩١.

(٢) انظر: جامع البيان ٤٤٥ والدر المنثور ٢/ ٣٥٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) (ب) معوية (د) من السر إلى معوية، وبئر معونة في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة. =

عليهم ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ وهم عبد الله بن أبي بن سلول، وأصحابه قالوا ذلك[١]، وأصل الضرب في أرض الإبعاد. وأصل الكلام أن يكون في موضع (إذا): (إذ) لأن في الكلام معنى الشرط، إذ فيه الذين، وإنما وقعت إذا موضع إذ كما يقع الماضي في الجزاء موضع المستقبل، فتقول إن تزرني زرتك.

أي: أزورك، فكذلك وقعت إذا وهي للمستقبل موضع إذ، ومثله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾[٢] وقع [كفروا] موضع يكفرون لأن الذي فيه معنى الجزاء، فجاز فيه ما يجوز في الجزاء، ودل على يكفرون قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾[٣]. ثم أخبر تعالى [أنه[٤]] يحيي من يشاء ويميت من يشاء ليس جلوسهم عندهم بمنجيهم من الموت، ولا مسيرهم لسفر أو غزاة[٥] بمقرب لما بعد من آجالهم ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أي: بعمل هؤلاء المنافقين بصير، فهذا على قراءة من قرأ بالياء، فذكر المنافقين أقرب. ومن قرأ بالتاء رده على أول الكلام في قوله ﴿لَا[٦] تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وكان الياء أقوى لأن الذين وضع عليهم الدم أولى بالتهديد من غيرهم، وكلا الأمرين حسن[٧].

= انظر: معجم البلدان ١/ ٣٠٢.

(١) تتلخص قصتهم في أن أبا براء عامر بن مالك قدم المدينة فعرض عليه الرسول ﷺ الإسلام فلم يسلم، ولم يبعد، وطلب من الرسول أن يبعث معه رجالاً إلى نجد يدعونهم إلى الله فبعث معه أربعين رجلاً من خيار المسلمين، فغدر بهم عامر بن الطفيل في بئر معونة، وقد وجهوا إليه كتاب رسول الله ﷺ ولذلك قال المنافقون ما قالوا. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٣.

(٢) الحج آية ٢٥.

(٣) انظر: الكتاب ٥/ ٢٨٤، ومعاني الفراء ١/ ٢٤٣.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) (ج) (د) في سفر وغزاة.

(٦) (ج) ولا تكونوا وهو خطأ.

(٧) في تعلمون قراءتان التاء والياء، تعلمون قراءة الجمهور ويعلمون قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي. انظر: الحجة ١١٥ وحجة القراءات ١٧٧ الكشف ١/ ٣٦١، والعنوان ٨١.

قوله ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ﴾ الآية [١٥٧ - ١٥٨].

هذا خطاب للمؤمنين خاصة، لأنهم إن ماتوا في سبيل الله أو قتلوا فإنهم يصيرون إلى مغفرة ورحمة، وذلك خير مما يجمع المنافقون هذا على قراءة من قرأ يجمعون بالياء[١]. ومن قرأ بالتاء، رده على المخاطبة، وأن المغفرة والرحمة خير مما تجمعون أيها المؤمنون من حطام الدنيا الذي يمنع من الجهاد.

وقال ابن اسحاق معناها: إن الموت كائن لا بد منه، فموت في سبيل الله خير لو علموا وأيقنوا[٢]. وتأويل الكلام: ليغفرن الله لكم وليرحمنكم[٣]. ثم أعلمهم أن الرجوع إليه في كل حال من موت، أو قتل فقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ وهذا الأمر خطاب للمؤمنين والمشركين أعلمهم أن مصير الجميع إليه، فيجازي كل صنف بعمله.

قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ الآية [١٥٩].

هذا خطاب للنبي ﷺ، والمعنى: فبرحمة[٤] من الله لنت للمؤمنين حتى آمنوا بك فسهلت[٥] عليهم الأمر، وبينت لهم الحجج، وحسنت خلقك، وصبرت على الأذى ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: لتركوك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تجاوز عنهم، واصفح فيما نالك منهم، ثم قال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: ادع ربك[٦] لهم بالمغفرة. وقوله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يشاور أصحابه عند الحرب ولقاء العدو،

---

(١) قراءة الجمهور تجمعون بالتاء، إلا أن عاصماً في رواية حفص قرأ هذه بالياء ولم يروها غيره. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٦ والسبعة ٢١٨، والكشف ١/ ٣٦٢ والعنوان ٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١٤٩.

(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٤٩.

(٤) (ج) فبما رحمة.

(٥) (ج) فهلت.

(٦) (ب) (د) ادعوا لهم ربك.

وتطييباً لأنفسهم، وتأليفاً[١] لهم على دينهم.

قال أبو اسحاق[٢]: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ معناه: ليريهم أنه يستعين بهم، ويسمع من آرائهم، فيكون أطيب لأنفسهم وقد كان عنهم غنياً لتوفيق الله عز وجل له بالوحي.

وقيل: إنما أمره بذلك لما فيه من الفضل وليتأسى أمته ﷺ بذلك بعده. روى ابن[٣] وهب أن مالكاً قال: ما تشاور قوم قط إلا هُدوا[٤]. وسئل النبي ﷺ عن الحزم فقال "تستشيروا الرجل ذا الرأي ثم تمضي إلى ما أمرك به"[٥]. ويقال: ما هلك امرؤ عن مشورة، ولا سعد بتوحيد رأي. وقال النبي عليه السلام "المستشار بالخيار ما لم يتكلم، فإذا تكلم فحق عليه أن ينصح"[٦].

قال الحسن والله ما تشاور [قوم][٧] قط بينهم إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم[٨].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ[٩]. قال ابن شهاب: بلغني أن عمر بن الخطاب قال: واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

---

(١) (ب) (د) تالفاء.

(٢) كذا في كل النسخ وعند ابن هشام والطبري: ابن إسحاق وهو الصواب. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦ جامع البيان ٤٥٢.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ورواه الطبري من قول الحسن، وزاد "إلا هدوا لأرشد أمورهم" [المدقق].

(٥) أخرجه أبو داود في المراسيل ١٨٦ والبيهقي في كتاب أدب القضاة ١٠/ ١١٢.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) ساقط من (أ) (ج).

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٢ والدر المنثور ٢/ ٣٥٩.

(٩) انظر: الدر المنثور ٢/ ٣٥٩.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "ما شقي عبد بمشورة ولا سعد عبد باستغناء رأي"(١).

وقال الشعبي: مكتوب في التوراة من لم يستشر يندم.

أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ "ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار"(٢).

وقال ابن عباس: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما(٣).

وقيل(٤): إنما أمر أن يشاورهم فيما لم يكن عنده علم فيه وحي لأنه قد يكون عند بعضهم فيه علم، والناس قد يعرفون من أمور الدنيا ما لا تعرف الأنبياء صلوات الله عليهم(٥).

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: إذا ثبت الرأي على أمر ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فيه، وامض فيه، إن الله يحب من يتوكل عليه ويفوض الأمر إليه.

قوله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ الآية [١٦٠].

هذا خطاب للمؤمنين أن الله تعالى إن نصرهم لم يغلبهم أحد، وإن خذلهم لم ينصرهم أحد، فجميع الأمور إليه ترجع، والهاء في ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ تعود على الله ﷻ ذكره. وقيل: تعود على الخذلان لدلالة يخذلهم عليه(٦).

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ الآية [١٦١].

---

(١) لم أقف عليه، وسبق ذكره قريباً. [المدقق].

(٢) انظر: تخريجه في المعجم الصغير (٩٧٧) للطبراني ٢/ ٨٧ قال المدقق: والأوسط لكن بسند ضعيف عن أنس (٦٨١٦) ١٤/ ٣٩٤. والجامع الصغير ٢/ ٤٩٤.

(٣) انظر: الدر المنثور ٢/ ٣٥٩. ونسبه للحاكم وصححه البيهقي في السنن [المدقق].

(٤) عزاه الطبري لقتادة ٤/ ١٥٢.

(٥) انظر: الشفا حيث عقد لهذه المسألة فصلاً خاصاً ١/ ٣٤١ و٢/ ٨٧٢.

(٦) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٧٨ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٣٠.

من قرأ بضم الياء فهو على معنى ما كان لنبي أن يوجد خائناً كما يقال أحمد الرجل وجدته محموداً،وأحمقته وجدته أحمق.

وروى الضحاك[١] أنهم قالوا: بادروا الغنائم لئلا تؤخذ فقال الله ﷻ: ما كان لنبي أن يوجد خائناً[٢]

أي: ما ينبغي ذلك ولا يكون[٣].

وقيل[٤]: المعنى: ما ينبغي لنبي أن يغل منه أي: يخان منه. وقد قيل[٥]: إن المعنى: أن يخون، وهذا لا يصلح لأنه يلزم أن يكون يغل. وقد قيل: إنه لما اجتمعت ثلاث لامات حذفت الواحدة. ومن قرأ بفتح الياء[٦] فمعناه أن يخون: أي: لا ينبغي أن يخون النبي ﷺ أصحابه ولا يكون ذلك.

قال محمد بن كعب معناه: ما كان له أن يكتم شيئاً من كتاب الله ﷻ، وما أمر به. وقيل: إن قوماً من المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من المغنم، فأنزل الله جل ذكره ذلك، وعليه أكثر المفسرين.

فالقراءة [على الفتح] بمعنى[٧]: لا ينبغي أن يخون هو، وبالضم: ما كان لنبي أن يوجد خائناً، ولا يمكن ذلك مثل أحمدته. أو يكون المعنى: ما كان لنبي أن يخون، فيتهم

---

(١) (أ) كأنهم.

(٢) (ب) خائباً وهو تحريف وليس قول الله بقرآن إنما هو بيان.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٤.

(٤) عزاه الطبري إلى الحسن في جامع البيان ٤/ ١٥٧.

(٥) عزاه الطبري إلى السدي ومجاهد في جامع البيان ٤/ ١٥٦.

(٦) في "يغلل" قراءتان (أ) يَغُل بفتح الياء وضم العين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وجماعة من قراء الحجاز. (ب) يُغَل بضم الياء وفتح العين، وهي قراءة معظم أهل المدينة والكوفة. انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٤ وحجة القراءات ١٧٥.

(٧) ساقط من (ب) (د).

بما لا يليق بالأنبياء صلوات الله عليهم، أو يكون المعنى: ما كان لنبي أن يخان منه.

وقد قوى قوم قراءة الضم بأن الآية نزلت في قوم غلوا فنفى الله أن يخان النبي ﷺ، وأنه لا ينبغي أن يخان. وقوى آخرون قراءة الفتح بأن الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت من الغنائم يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله أخذها، وأكثر في ذلك فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أي: يخون أصحابه.

وقال سعيد بن جبير القراء [ة][١] ﴿يَغُلَّ﴾ بفتح الياء قال: وأما[٢] يُغل فقد كان، والله يغل ويغتل[٣].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنه قال: نزلت الآية في طلائع كان رسول الله ﷺ وجههم في أمر فلم يقسم لهم، فأعلمه[٤] الله ﷻ في هذه الآية أنه ليس له أن يقسم لطائفة دون آخرين فيخون في أنفسهم[٥]. وقال الضحاك: يغل بالفتح معناه أن يعطي بعضاً، ويترك بعضاً وبالفتح كان يقرأ[٦]. وقال ابن اسحاق: نرى ذلك في النفي عن النبي ﷺ أنه لا ينبغي له أن يكتم من الوحي شيئاً فالفتح أولى به على هذا[٧].

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: من يخن من غنائم المسلمين شيئا يأتي به يوم القيامة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: "لا[٨] أعرف أحدكم يأتي يوم القيامة

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (ج) وما.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٥.

(٤) (ب) (د) فعلمه.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٥٥ – ١٥٦.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٦ والمحرر ٣/ ٢٨٤.

(٨) كذا في كل النسخ ورواية مسلم وغيره لا أعرفن.

يحمل شاة لها ثغاء فينادون: يا محمد، يا محمد فأقول[١]: لا أملك لك من الله شيئاً فقد بلغتك"[٢] ثم قال في الجمل مثل ذلك، وفي الفرس مثل ذلك غير أنه قال: جمل له رغاء، أو فرس له حمحمة.

قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [١٦٢].

معناها أفمن ترك الغلول، فاتبع رضوان الله بذلك كمن غل فرجع بسخط، من الله على غلوله قال معناه الضحاك[٣]، وقيل الآية عامة في كل من عمل خيراً، ومن عمل شراً.

قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ﴾ الآية [١٦٩].

قيل المعنى: أن الغال، وغير الغال،والصالح وغير الصالح، أصحاب درجات عند الله، رداً على ما قبله.

والدرجات: الجنة والنار.

وقيل المعنى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾: يعني من اتبع رضوانه خاصة قاله مجاهد والسدي. و[٤]قيل: المعنى هم طبقات عند الله أي: أهل الرضوان طبقات[٥]. وقيل: المعنى: هم ذوو درجات، يعني المؤمنين، وذلك في الفضل بعضهم أرفع من بعض، كذلك قال القتيبي وغيره[٦]. قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ﴾ أي: بما يعمل الجميع، فيوفي كلاً بقسطه.

---

(١) (د) فيقول.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ٦/ ١٠ والبيهقي في كتاب السير ٩/ ١٠١ والدر المنثور ٢/ ٣٦٤. قال المدقق: والحديث رواه البخاري ٦/ ١٢٩ ومختصراً ٣/ ٢١٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٢ والدر المنثور ٢/ ٣٦٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٢ – ١٦٣.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٠٧.

(٦) انظر: تفسير الغريب ١١٥.

قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ الآية [١٦٤].

﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ منهم، والكتاب: القرآن، والحكمة: السنة، قاله قتادة وغيره[١]، وقيل: معنى[٢] ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: بشر مثلهم يظهر البراهين، فيعلم أنه نبي إذ هو بشر مثلهم يأتي بها لا يمكن أن يأتوا بمثله هم، وما كانوا من قبله إلا في ضلال مبين أي: في جهالة وحيرة ظاهرة. فإن بمعنى: ما، واللام في ﴿لَفِي﴾ بمعنى: إلا هذا[٣] قول الكوفيين[٤]. ومذهب سيبويه[٥] أن أن مخففة من الثقيلة، واسمها [مضمر[٦]] والتقدير[٧] على قوله: وأنهم كانوا من قبل محمد ﷺ لفي ضلال مبين أي: أنهم لفي ضلال مبين كانوا قبل محمد ﷺ، ولهذا نظائر كثيرة في القرآن على نحو هذا الاختلاف من[٨] تقدير أن وتقدير الكلام[٩]، فاعرف الأصل فيها إن تركنا ذكرها اكتفاء بما ذكرنا.

قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ [١٦٥].

المعنى: أحين أصابكم أيها[١٠] المؤمنون مصيبة، وهي ما قتل يوم أحد - وأنتم قد أصبتم مثليها أي: مثل المصيبة يعني يوم بدر إذ قتل المسلمون للمشركين سبعين،

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) انظر: هذا التوجيه انظر: في جامع البيان. ٤/ ١٦٣.

(٣) (ج) بمعنى إلا في.

(٤) انظر: المغني لابن هشام ١٧ و٢٥٦.

(٥) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه توفي ١٨٠هـ إمام النحاة ومؤلف الكتاب. انظر: طبقات الزبيدي ٦٦.

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) الكتاب ٢/ ١٤٠.

(٨) (أ) (ج) وفي تقدير.

(٩) قال أبو حيان لا نعرف نحوياً ذهب إلى هذا الرأي. البحر ٣/ ١٠٩.

(١٠) كذا في جميع النسخ وهو خطأ صوابه إصابتكم.

وأسروا سبعين وقتل المشركون من المسلمين يوم أحد سبعين، فالذين ظفر بهم المسلمون مثلاً[1]، ما ظفر به المشركون، فمن أين قلتم كيف هذا؟ ومن أي وجه هذا؟ أي: من أين أصابنا هذا؟ كل هذا توبيخ للمؤمنين لقولهم: كيف أصابنا هذا القتل يوم أحد "فقيل له: أتقولون هذا، وأنتم قد أصبتم يوم بدر مثلي ما أصابكم يوم أحد"[2] ثم قال تعالى لمحمد ﷺ: كل الذي أصابكم يوم أحد هو من عند أنفسكم[3]. أي: بذنوبكم، ومخالفتكم أمر النبي[4] ﷺ إذ ترك الرماة أمر النبي ﷺ، ومضوا في طلب النهب.

قال قتادة: لما قدم أبو سفيان بالمشركين رأى رسول الله ﷺ رؤيا، رأى بقراً تنحر، فتأولها قتلى في أصحابه، ورأى سيفه ذا الفقار انقسم، فكان قتل عمه حمزة[5]، كان يقال: أسد الله، ورأى أن كبشاً أغبر قتل، فكان قتل صاحب لواء المشركين: عثمان ابن أبي طلحة أصيب[6] يومئذ وكان معه لواء المشركين وهو منهم[7]، فقال النبي ﷺ لأصحابه بعد هذه الرؤية: إنا في جُنَّة حصينة يعني ا لمدينة فدعوهم يدخلون نقاتلهم، فقال أناس من الأنصار: يا نبي الله إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة[8]، وقد كنا نمتنع

---

(١) (ب) هو مثلاً هو، وفي (د) مثلاً هو.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) (أ) (ج) من عند أنفسهم.

(٤) (ج) أمر نبيكم.

(٥) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم توفي ٣ هـ عم النبي ﷺ وأحد سادة قريش في الجاهلية والإسلام. انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٧٠ وأسد الغابة ١/ ٥٢٨.

(٦) عثمان بن أبي طلحة توفي ٣ هـ حامل لواء المشركين في غزوة أُحد رأى النبي ﷺ موته في صورة كبش مذبوح فكان أن قتل يوم أحد على يد حمزة. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٢٧.

(٧) انظر: كتاب المغازي ١/ ٢٠٩ وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٢ وصحيح البخاري ٥/ ٣٩، وجامع البيان ٤/ ١٦٥.

(٨) (أ) طريق.

من العرب في الجاهلية، والإسلام أحق نمتنع فيه فأبرز بنا إلى القوم[١]، فمضى النبي عليه السلام ولبس لامته وندم القوم على ما كسروا[٢] به على النبي ﷺ فيما أشاروا به فاعتذروا إليه فقال: "إنه ليس للنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ستكون فيكم مصيبة، قالوا: يا رسول الله خاصة أو عامة؟ قال سترونها"[٣].

فقتادة يذهب إلى [أن][٤] الذنب الذي عدده الله عليهم في قوله ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ هو ما أشاروا به من رأي[٥] أنفسهم على النبي ﷺ في الخروج وكان قد قتل من الأنصار يومئذ ستة وستون، ومن المهاجرين أربعة[٦].

وروى ابن سيرين أن[٧] النبي ﷺ قال للمؤمنين في أسارى بدر: اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء، وتقووا به على عدوكم، فإن قبلتموه قتل منكم سبعون، أو تقتلوهم، فقالوا: بل نأخذ الفدية منهم، ويقتل منا سبعون، فأخذوا الفدية وقتل منهم يوم أحد سبعون. فيكون[٨] المعنى على هذا: قل يا محمد ما أصابكم يوم أحد من القتل فمن عند أنفسكم أي باختياركم أخذ الفدية من السبعين الذين أسرتم ببدر، ورضاكم أن يقتل فيكم بعددهم وتركتم قتلهم.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: إن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، إن الله

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٢.
(٢) كذا في جميع النسخ وصوابه أشاروا ٤.
(٣) كتاب المغازي ١/ ٢١٤ وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٢.
(٤) ساقط من (ب) (د).
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٤.
(٦) (ب) (د) من رأيه.
(٧) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري توفي ١١٠هـ تابعي كان إمام زمانه في العلم والحديث والورع واشتهر بتعبير الرؤية. انظر: تاريخ الثقات ٤٠٥ وطبقات الفقهاء ٩٠.
(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٦.

قد كره ما فعل قومك في أخذه الأسارى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين: إما أن يقدموا، فتضرب أعناقهم، أو يأخذوا منهم الفدية[1] على أن يقتل من المؤمنين مثل عدة من أخذت الفدية منه من المشركين، فقال لهم النبي ﷺ ذلك، فقالوا[2]: يا رسول الله عشائرنا وإخواننا، لا، بل نأخذ منهم الفدية فنتقوى بها على عدونا، ويستشهدوا منا بعدتهم، فليس في ذلك ما نكره فأخذوا الفدية وقتل منهم سبعون يوم أحد[3]، فذلك قوله ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: باختياركم، ورضاكم، وفي ذلك نزلت[4]:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ﴾[5] [أي]: ليس[6] له إلا القتل حتى يتمكن في الأرض، ثمّ وبخ الله المؤمنين في أخذ الفدية فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾[7].

قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ الآية [١٦٦].

هذا خطاب للمؤمنين والمعني: الذي[8] أصابكم أيها المؤمنون من القتل والجرح يوم أحد فبإذن [الله] [أي[9]]: بقدره[10] وقضائه وقيل: بعلمه. قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. أي: ليظهر إيمان المؤمنين من نفاق المنافقين في قلة الصبر، وتحقيق معناها: أنه قد دار عليهم[11] ما

---

(١) (ب) (د) لفداء.

(٢) (أ) (ج) وقالوا.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٦.

(٤) انظر: أسباب النزول ١٣٦.

(٥) الأنفال آية ٦٨.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر: جامع البيان ٦/ ٤٣.

(٨) (ب) (د) والذي.

(٩) ساقط من (أ) (ج).

(١٠) ساقط من (ب) (د).

(١١) (أ) قدره.

أصابهم يوم أحد ليميز[١] المؤمن[٢] من المنافق.

قوله: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ﴾ [١٦٧] يعني به عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه الذين رجعوا من خلف رسول الله ﷺ[٣] حين خرج إلى أحد فقال لهم المسلمون حين رأوهم راجعين: تعالوا قاتلوا المشركين معنا أو ادفعوا بتكثير سوادنا ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ﴾ إنكم تقاتلون لسرنا معكم، ولكن لا نرى أن يكون بينكم وبين القوم قتال فأظهروا من كلامهم ما ليس يعتقدون، وكان عبد الله بن أبي بن سلول انخذل[٤] عن النبي ﷺ لما خرج إلى أحد بنحو ثلث الناس، واتبعهم عبد الله بن عمرو ابن حزام وهو يقول: يا قوم، أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم، وقومكم فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكن لا نرى[٥] أن يكون قتالاً[٦] فلما استعصوا عليه، وأبوا إلا الانصراف عنهم قال: أبعدكم الله، وسيغني الله عنكم، ومضى مع النبي ﷺ[٧].

[وقال السدي: رجع] عبد الله[٨] بن أبي "بن سلول"[٩] من وراء النبي ﷺ ومعه

---

(١) (ب) ليتميز.
(٢) (أ) المؤمنين.
(٣) (ج) ﷺ.
(٤) انخذل عنه أي: ترك نصرته وعونه، انظر: اللسان (خذل) ١١/ ٢٠٢.
(٥) (أ) "ولكن نرى".
(٦) كذا في كل النسخ وهو خطأ صوابه قتال لأن كان هنا تامة.
(٧) انظر: كتاب المغازي ١/ ٣٢٥ وسيرة ابن هشام ٢/ ٦٤.
(٨) ساقط من (د).
(٩) ساقط من (ج).

ثلاثمائة[١].

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: يعلم ما يكتمون من النفاق، وأن قولهم خلاف ما يسرون.

قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ الآية [١٦٨].

أي: وليعلم[٢] الله الذين نافقوا، وقالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين ﴿وَقَعَدُوا﴾ أي: قالوا ذلك وهم قعود عن الحرب مع النبي ﷺ ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ (أي): لو[٣] تأخروا معنا ما قتلوا هناك، قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: قل لهم يا محمد: ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ "في قولكم إن إخوانكم لو قعدوا عندكم ما قتلوا" أي: ادفعوا عن أنفسكم الموت، وهذا أقرب لأن من قدر أن يدفع الموت عن غيره فهو إلى دفعه عن نفسه أقرب.

قال قتادة: نزلت في عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول قال ذلك فيمن قتل مع النبي ﷺ بأحد من قرابته وأهل معرفته[٤].

قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١٦٩ - ١٧٠].

معناها: ولا تظنن أن من قتل بأحد من أصحابكم أمواتاً لا يلتذون، ولا[٥] يحسون شيئاً بل هم أحياء بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بثوابه وعطائه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٦٨.

(٢) (ب) معنى الآية (د) معنى.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٠.

(٥) (ج) لا يتلذذون، (د) لا يتلذون.

وقال ابن عباس ﵁، قال النبي ﷺ: "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش معلقة يجاوب بعضها بعضاً بصوت لم تسمع الخلائق مثله يقولون: ليت إخواننا الذين خلفنا من بعدنا عملوا مثل الذي عملنا، فيسارعوا إلى مثل الذي سارعنا فيه، فإنا قد لقينا ربنا، فرضي عنا، وأرضانا، فوعدهم الله ﷻ ليخبرن نبيه ﷺ بذلك، فيخبرهم فأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ الآية[1]

وقيل[2]: إنهم لما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالى: أنا أبلغكم عنكم، فأنزل الله هؤلاء الآيات.

قال النبي ﷺ لجابر بن عبد الله ﵄ وكان قد قتل أبوه عبد الله بأحد: "يا جابر ألا أبشرك أن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله فقال: ما تحب يا عبدالله بن عمر[3] أن أفعل بك؟ فقال: يا رب أحب أن تردني في الدنيا، فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى[4]". ولما أتى جابر بن عبد الله ﵁ النبي ﷺ حزيناً قال له النبي ﷺ: أتحزن على رجل نظر الله إليه كفاحاً[5]؟ ثم عاد فأقعده بين يديه فقال له: سلني ما شئت؟ فقال:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز ١/ ٤٦٧، وأبو داود في كتاب الجهاد ٣/ ١٥، وانظر: أسباب النزول ٧٣ ولباب النقول ٦٠.

(٢) هو تتمة للحديث الذي قبله انظر: المصدر السابق.

(٣) كذا في جميع النسخ وهو خطأ صوابه عمرو.

(٤) أخرجه ابن ماجه في: باب فيما أنكرته الجهمية ١/ ٦٨، وأحمد في المسند ١/ ٢٦٦.

(٥) كفاحاً: مواجهة. انظر: اللسان (كفح) ٢/ ٥٧٣ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٢٨.

أسألك يا رب أن تعيدني إلى الدنيا حتى أقاتل في سبيلك فأقتل، قالها ثلاثاً، فقال له الله إني قضيت على نفسي ألا أرد خليقة قبضتها إلى الدنيا فقال أبو جابر: يا رب، فمن يبلغ قومي ما صنعت بي فقال الله ﷻ: أنا أبلغ قومك، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية[١].

ودفن عبد الله بن جابر يوم[٢] أحد مع عمرو بن الجموح[٣] بقبر واحد، فروي أنهما أخرجا بعد خمسين سنة، فإذا هما وطاب لم ينثنوا[٤] ولم يتغيروا، ويد عبد الله على جرحه في وجهه إذا نزعت يده على وجهه يشخب[٥] الجرح دماً، وإذا تركت رجعت إلى الجرح، فحبست الدم، ووجد عمرو بن الجموح ويده على رأسه إذا نزعت يشخب الجرح دماً، وإذا تركت رجعت على الجرح. قال[٦] ابن مسعود ﷺ: "أرواحهم في طير خضر تسرح في الجنة في أيتها شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش قال: بينما هم كذلك اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: سلوني ما شئتم؟ فقالوا: يا ربنا ماذا نسألك "ونحن في الجنة نسرح في أيها شئنا، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من [غير] أن[٧] يسألوا

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/ ٦٨، والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٢٩٨.

(٢) هو عبد الله بن عمرو وليس عبد الله بن جابر.

(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري توفي ٣ هـ هو آخر الأنصار إسلاماً. صفة الصفوة ١/ ٢٦٥ وأسد الغابة ٣/ ١٠٣ والإصابة ٢/ ٥٢٢.

(٤) (أ) لن ينتبوا.

(٥) (ج) نزعت يده يشخب.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧١، والدر المنثور ٢/ ٣٧٣.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

قالوا: نسألك" أن[١] ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك. فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا، تركوا"[٢].

وقال قتادة: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أحد، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآية[٣].

قال الضحاك: [كان][٤] المسلمون يسألون الله ﷻ يوماً[٥] كيوم بدر، فيبلون فيه خيراً، ويرزقون فيه الشهادة، فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكرهم[٦] الله ﷻ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ الآيات[٧].

قيل معناه: ﴿أَمْوَاتًا﴾ أي: في دينهم بل هم أحياء كما قال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[٨].

وروي: أن عبد الله بن عمرو أبا جابر رضي الله عنهما قال لابنه جابر يوم أحد: يا بني كن مع أخواتك[٩]، - وكن تسعاً - فلا ندري ما يكون، فإن رزقت الشهادة كنت أنت معهن وإن سلمت رجوت أن يثيبك الله ﷻ ثواب من حضر، واستشهد رحمه الله بأحد،

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) انظر: كتاب المغازي ١/ ٣٢٦، وسنن الترمذي ٤/ ٢٩٩.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٢.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) (أ) يوم وهو خطأ.
(٦) (ج) ذكره.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٣.
(٨) الأنعام آية ١٢٢.
(٩) (د) إخوانك.

قوله[١]: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: يفرحون بهم وبكونهم[٢] على الجهاد في ذات الله ﷻ، وأنهم إن قتلوا نالوا من الكرامة مثلما نال هؤلاء.

وقال ابن اسحاق: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم﴾ أي: يفرحون بهم إذا لحقوهم[٣] على ما تركوهم عليه من جهاد عدوهم فهم شهداء مثلهم لا خوف عليهم ولا حزن[٤].

وروي[٥] أنهم يقول بعضهم لبعض: تركنا إخواننا فلاناً وفلاناً يقاتلون العدو، فيقتلون إن شاء الله، فيصيبون من الرزق والكرامة والأمن ما لنا.

قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية [١٧٠] أي: يفرحون لما عاينوه من وفاء الوعد[٦]، وعظيم [الثواب] ويستبشرون[٧] بأن الله تعالى لا يضيع أجر المؤمنين: أي لا يبطل جزاء أعمالهم.

وقال ابن[٨] مسعود ﵁: "أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت[٩]

---

(١) انظر: أسد الغابة ١/ ٣٠٧.
(٢) (أ) ويكونهم.
(٣) (ج) لحقوا بهم.
(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٥.
(٥) عزاه الطبري لابن جريج في جامع البيان ٤/ ١٧٤.
(٦) (ج) العهد.
(٧) ساقط من (أ) (ج).
(٨) تقدم هذا فلا وجه في تكراره.
(٩) (أ) شاء، (ج) شاؤوا.

تأوي إلى قناديل تحت العرش، اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال[١]: سلوني[٢]. فقالوا: يا رب نحن نسرح في الجنة حيث شئنا، ثم اطلع عليهم ثانية فقالوا مثل ذلك ثم اطلع عليهم ثالثة فقال: سلوني: فقالوا: يا رب نحن نسرح في الجنة حيث شئنا، فلما رأوا أن لا بد لهم من الجواب قالوا: يا ربنا رد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل ثانية"[٣].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية [١٧٢].

المعنى: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله من بعد ما أصابه الجرح والألم، وعنى بهذا من خرج مع رسول الله ﷺ في طلب أبي سفيان، وأصحابه بعد انصرافه من أحد وبعدما نال من المسلمين من القتل والجرح. وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من أحد، وقد قتل من أصحابه سبعون، وجرح خلق كثير، أمر بلالاً أن[٤] ينادي في الناس لينفروا في طلب عدوهم، فنفروا معه على ما بهم من ألم[٥] الجراح، والحزن على من قتل منهم، وكان أخوان من بني عبد الأشهل مثخنين بالجراح، فقال أحدهما للآخر: تفوتنا غزاة مع رسول الله ﷺ فقال الأخر: والله ما بي حراك! فقال له أخوه: غفر الله لك، توكأ علي، وأتوكأ عليك حتى نبلغ، فخرجا مجروحين.

---

(١) (أ) فقالوا وهو خطأ.

(٢) (ج) اسألوني.

(٣) كذا في كل النسخ.

(٤) هو أبو عبد الله بلال بن رباح توفي عشرين هجرية مؤذن الرسول ﷺ وخازنه على بيت مال المسلمين. انظر: أسد الغابة ١/ ٢٤٣ والحلية ١/ ١٤٧، والإصابة ١/ ١٤٧.

(٥) (ج) آلام.

فأنزل الله ﷻ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية إذ خرج النبي ﷺ في طلب أبي سفيان وأصحابه حتى بلغ إلى حمراء الأسد[١]، وهي على ثمانية أميال من المدينة، وأقام بها [ثلاثاً]، ثم[٢] رجع إلى المدينة، وفعل ذلك ﷺ ليرى الناس أن به وبأصحابه قوة على عدوهم[٣]. وكان يوم أحد في قول عكرمة يوم السبت للنصف من شوال[٤].

وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: كانت أحد في شوال لإحدى[٥] وثلاثين شهراً من الهجرة.

فلما[٦] كان يوم الأحد أذن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب[٧] العدو فقال: لا يخرجن معنا إلا من حضر بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال يا رسول الله[٨]: إن أبي كان خلفني على أخواتي لي تسع وقال لي: يا بني لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أترك بالجهاد مع رسول الله ﷺ فتخلف على أخواتك، فتخلفت [معهن][٩] فأذن له رسول الله ﷺ فخرج في طلب المشركين، وفعل النبي ﷺ ذلك ليرهب المشركين، ويبلغهم أنه لم

---

(١) حمراء الأسد أو الأسد بالإفراد أو الجمع: موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة وإليها انتهى الرسول في طلب المشركين يوم أُحد. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٠١ والروض المعطار ٢٠٠.

(٢) ساقط من (أ) (ج).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١ وجامع البيان ٤/ ١٧٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) (أ) (ج) (د) لا حد.

(٦) هذا بقية قول عكرمة كما في جامع البيان ٤/ ١٧٦.

(٧) (د) يطلب، (ج) في طلب.

(٨) (أ) (ج) يا رسول الله ﷺ.

(٩) ساقط من (أ) (ج).

يضعف وأنه خرج في طلبهم، وأن الذي أصاب أصحابه لم يُوهِنْهُم[١] فالذين خرجوا هم الذين عُنوا في هذه الآية[٢].

قال السدي: قال أبو سفيان لأصحابه حين انصرفوا [من أحد][٣]: بئس ما صنعتم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشديد تركتموهم، ارجعوا فاستأصلوهم، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب، فهزموا، فأخبر الله عز ذكره رسوله ﷺ بذلك، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد رأس ثمانية أميال عن المدينة، فالذين خرجوا[٤] معه هم الذين استجابوا لله والرسول من بعدما أصابهم الجراح بأحد[٥].

ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ معناه: للذين أحسنوا، فداموا على الطاعة، وأداء الفرائض، واتقوا المحارم حتى لحقوا بالله ﷻ ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية [١٧٣ - ١٧٤].

المعنى: للذين أحسنوا أجر عظيم القائلين لهم الناس.

وقيل المعنى[٦]: وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس.

فالناس الأول قوم سألهم أبو سفيان أن يثبطوا النبي ﷺ وأصحابه، إذ خرجوا في طلبه لما دخله من فزع، [والناس][٧] الثاني أبو سفيان وأصحابه.

---

(١) (ج) لم يهنهم.
(٢) من كتاب المغازي ١/ ٣٢٦.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) (د) أخرجوا وهو خطأ.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٧٧.
(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٧٨.
(٧) ساقط من (أ).

﴿قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ أي: قد أعدوا للقائكم فاحضروهم ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ أي: زاد التخويف تطريقاً[(١)] لله ﷻ[(٢)]، ولوعده سبحانه، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله ﷺ حتى صاروا إلى موضع ردهم منه رسول الله ﷺ، وقالوا عند التخويف لصحة صدقهم: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي: كافينا الله، ونعم القيم الحافظ والناصر الله. يقال: حسبه إذا كفاه[(٣)].

وقيل: إن الناس الأول: نعيم بن مسعود[(٤)]، بعثه أبو سفيان[(٥)]، وأصحابه [أن يثبط النبي عليه السلام[(٦)] وأصحابه، ويخوفهم من المشركين ووعده بعشرة من الإبل إن هو ثبط النبي ﷺ وخوفهم. والناس الثاني أبو سفيان وأصحابه][(٧)].

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ أي: فرجعوا سالمين مما خوفوا به، وهرب منهم عدوهم وأمِنُوا.

وقيل: إنهم اشتروا أدَماً وزبيباً، فربحوا فيه، وأقاموا ثلاثاً بحمراء الأسد "وهي

---

(١) كذا في كل النسخ ولعله تحريف لكلمة "تصديق".
(٢) (ب) (د) تطريقاً لله ولوعده ﷻ.
(٣) انظر: المفردات ١١٥ واللسان (حسب) ١/ ٣١٠.
(٤) هو نعيم بن عامر الأشجعي توفي ٣٠ هـ صحابي من ذوي العقول الراجحة قدم على الرسول ﷺ سراً أيام الخندق فأسلم وكتم إسلامه وألقى الفتنة بين الأحزاب، فتفرقوا. انظر: أسد الغابة ٤/ ٥٧٢ والإصابة ٣/ ٥٣٩.
(٥) (أ) بعثه أبو مسعود بعثه أبو سفيان.
(٦) (ج) ﷺ.
(٧) ساقط من (أ) (ج).

على ثمانية أميال من[1] المدينة[2]"[3].

وقال السدي: لما انصرف أبو سفيان وأصحابه عن أحد ندموا إذ[4] لم يستأصلوا أصحاب النبي ﷺ ويقتلوهم، وأداروا الرأي في الرجوع، فقذف الله ﷻ في قلوبهم الرعب، فهزموا فلقوا أعرابياً، وجعلوا له جعلاً، وقالوا له: إذا لقيت محمداً وأصحابه، فأخبرهم أنا قد جمعنا[5] لهم، فأخبر الله ﷻ نبيه ﷺ بذلك، فخرج في طلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلقوا أعرابياً هنالك[6] فأخبرهم ما قال له أبو سفيان من الكذب والتخويف، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، أي: كافينا الله ونعم الكافي[7].

قال ابن عباس ﷺ: كان آخر قول إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار: [حسبي الله ونعم الوكيل][8] "فالناس الأول هو الأعرابي، والثاني أبو سفيان وأصحابه"[9].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وافى[10] [أبو سـ]فيان[11] عيراً[12] واردة المدينة

---

(١) (ب) (د) أميال عن.
(٢) ساقط من (ج) وهو الأصح لأنها سبق ذكرها. [المدقق].
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨١.
(٤) (ج) إذا.
(٥) (أ) جعلنا.
(٦) (ب) (د) هناك.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٠ والدر المنثور ٢/ ٣٣٨.
(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٢، والد رالمنثور ٢/ ٣٩٠.
(٩) ساقط من (ج).
(١٠) (ج) وافق.
(١١) ساقط من (ج).
(١٢) (ب) (د) عيراء.

ببضاعة لهم، فسألهم أبو سفيان ووعدهم، وقال لهم: إن لقيتم محمداً وأصحابه، فأخبروهم أني جمعت لهم جموعاً كثيرة خوفاً منه أن يتبعه النبي ﷺ، ففعلت العير ذلك، فأنزل الله ﷻ الآية[١].

فالناس الأول [أهل] العير[٢]، والثاني أبو سفيان[٣] وأصحابه.

وقال مجاهد: كان النبي ﷺ قد واعد[٤] أبا سفيان، وأصحابه من عام قابل من عام أحد: اللقاء[٥] بدر[٦] الصغرى، قال أبو سفيان: موعدكم ببدر حيث قتلتم أصحابنا[٧].

فانطلق رسول الله ﷺ بموعده حتى أتوا بدراً الصغرى فوافقوا[٨] السوق فيها، ولم يأت المشركون فابتاعوا مما كان في السوق فذلك قوله: ﴿ فَانقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني الأجر ﴿ وَفَضْلٍ لَّمْ[٩] يَمْسَسْهُمْ [سُوٓءٌ] ﴾[١٠] وهي غزوة بدر الصغرى[١١].

---

(١) انظر: أسباب النزول ٧٥.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) أبا سفيان وهو خطأ.
(٤) (ج) وعد.
(٥) (ب) (د) للقاء.
(٦) كذا في كل النسخ واستحسن "ببدر" مجارات للسياق.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨١.
(٨) (أ) فوافق (ج) فوفقوا.
(٩) (أ) (ج) وفضل ولم، وهو تحريف.
(١٠) ساقط من (أ) (ج).
(١١) انظر: كتاب المغازي ١/ ٣٢٧ و سيرة ابن هشام ٢/ ١١١.

قال مجاهد: فالفضل ما أصابوا في التجارة[(١)].

قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ الآية [١٧٥].

[يقال][(٢)] خوفت الرجل[(٣)] إذا صيرته خائفاً، وخوفته أيضاً إذا صيرته بحال يخافه الناس. فالمعنى: يخوفكموهم ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾. وقيل المعنى[(٤)]: إنما خوفتم به من عند الشيطان يخوفكم بأوليائه، وأولياؤه أبو سفيان وأصحابه.

والمفعول الأول محذوف، والياء محذوفة[(٥)] كما قال[(٦)]:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا[(٧)] نشب

وقيل[(٨)]: أولياؤه هنا الشيطان.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٣.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (ج) خوف.

(٤) هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ١٨٣.

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٤٨ والمحرر ٣/ ٣٠٠ ومجمع البيان ٣/ ٢٧٣.

(٦) هذا البيت من البحر الطويل، ينسب لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، أو ينسب لإياس بن عامر، أو زرعة بن السائل أو خفاف بن ندبة، أو العباس بن مرداس، أو أعشى طرودن. الكتاب ١/ ١٣٧، ومعاني الأخفش ٢/ ٥٣٥، ومعاني الزجاج ١/ ٣٥١، والمغني لابن هشام ٥٣٠/ ٦٢٦. والشاهد في البيت هو حذف حرف الجر، والتقدير أمرتك بالخير، وكثيراً ما تحذف الباء. انظر: المقتضب ٢/ ٣٦، والكامل للمبرد وأمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٥.

(٧) (أ) (ج) (د): نسب وهو مخالف لرواية البيت، والنشب المال الأصيل من الناطق والصامت. انظر: اللسان (نشب) ١/ ٧٥٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٤.

وقيل المعنى[١]: يخوفكم من أوليائه الكفار، أو[٢] الشياطين. ومثله في القرآن ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[٣] أي: لينذركم [ببأس] ومن[٤] بأس ثم حذف المفعول الأول وحذف حرف الجر.

وقال أبو إسحاق: أولياؤه: الرهط الذين أتوا بالرسالة والتخويف من عند أبي سفيان[٥]. وقال السدي: إنما ذلكم أيها المؤمنون الشيطان يعظمكم أولياءه في أنفسكم فتخافوهم ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي: مصدقين حقاً[٦]

قوله ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية [١٧٦].

المعنى: ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر وهذا خطاب للنبي ﷺ ولأصحابه ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ﴾ كما أن مسارعتهم إلى الإيمان لو سارعوا لم تكن نافعة لله تعالى[٧]، قال مجاهد: يعني بذلك المنافقين[٨]. وهذه الآية نزلت في قوم أسلموا ثم ارتدوا، فاغتم النبي ﷺ وأصحابه لذلك فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية[٩].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) (د) الكفار والشياطين.

(٣) الكهف آية ٢.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٤.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: تفسير المجاهد ١/ ١٣٩، وجامع البيان ٤/ ١٨٤.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٧٨ والجامع للأحكام ٤/ ٢٨٤.

قوله ﴿أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [١٧٦] أي: يريد أن يحبط[١] أعمالهم بالكفر.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [١٧٧]. هذا أيضاً في المنافقين الذين تقدم ذكرهم لما استبدلوا الكفر بعد الإيمان صاروا بمنزلة من باع شيئاً بشيء، ثم كرر نفي الضرر عن نفسه تعالى [بكفرهم للتأكيد][٢] تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قوله ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ[٣] خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية [١٧٨].

من قرأ بالياء[٤] الذين هم الفاعلون[٥] و﴿أَنَّمَا﴾ في موضع المفعولين وما مع[٦] نملي مصدر ويجوز أن تكون "ما" بمعنى الذي، والهاء محذوفة من ﴿نُمْلِي﴾، والمعنى: ولا يحسبن يا محمد الكافرون الإملاء خيراً لهم، فلما دخلت إن قامت مقام المفعولين فارتفع خير على خبر أن.

ومن قرأ بالتاء، فقد زعم أبو حاتم أنه لحن، وتابعه على ذلك غيره[٧] "لأن الذين كفروا" يكونون في موضع نصب، والمخاطب هو الفاعل وهو محمد ﷺ فلا

---

(١) (أ) نحيط.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) يقال أملى الله له: أمهله وأخره. انظر: اللسان أملى ١٥/ ٢٩٠.

(٤) هي قراءة الجمهور، وقراءة التاء تنسب لحمزة وهي على الخطاب للنبي ﷺ. انظر: السبعة ٢١٩ والكشف ١/ ٣٦٥.

(٥) كذا..

(٦) (أ) منع.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٠.

معنى لفتح "أن" على هذا[١]. وقال الزجاج: "إن" بدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ وهي تسد مسد المفعولين كأنه قال: ولا تحسبن يا[٢] محمد أن إملاءنا للذين كفروا [خير[٣] لهم[٤].
والكسائي[٥] الفراء[٦] يقدران الكلام على حد[٧] كأنه: ولا تحسبن الذين كفروا][٨] لا تحسبن أن ما نملي لهم، وحذف المفعول الثاني من هذه الأفعال لا يجوز عند أحد فهو غلط منهما.

وقد قرأ يحيى بن وثاب[٩] بكسر إن والياء[١٠] كأنه ليبطل عمل حسب مع أن كما أبطلها مع اللام وهو قبيح[١١].

وتأويل قول النحاس فيها يدل على أن يحيى قرأه بالتاء وكسر إن وذلك قبيح

---

(١) حجة القراءات ١٨٢ ومشكل الإعراب ١/ ١٧٩.
(٢) (ب) (د) فإنه مال ولا يحسبن فهو خطأ.
(٣) (أ) خيراً وهو خطأ.
(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٩١.
(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٠.
(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٤٨.
(٧) (أ) حد.
(٨) ساقط من (ج).
(٩) هو يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء توفي ١٠٣ هـ، ثقة إمام في القراءة، قليل الحديث، روى عن ابن عباس وابن عمر. انظر: تاريخ الثقات ٤٧٦ والتهذيب ١١/ ٢٩٤ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٠.
(١٠) (ج) وبباء.
(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٠ والبحر ٣/ ١٢٣ – ١٢٤.

أيضاً أبعد مما[1] قبله[2].

قال أبو حاتم: سمعت الأخفش يذكر كسر "إن" يحتج به لأهل القدر[3] لأنه كان منهم، ويجعلهم على التقديم والتأخير، كأنه قال: ولا تحسبن الذين [كفروا] أنما نملي لهم ليزدادوا إثماً، إنما نملي خيراً لأنفسهم[4]. قال: ورأيت في مصحف في المسجد الجامع قد زادوا فيه حرفاً فصار: إن ما نملي لهم ليزدادوا إيماناً، فنظر إليه يعقوب القارئ فتبين اللحن، فحكه[5]. ومعنى: نملي لهم نؤخر لهم في الأجل.

قال ابن مسعود ﷺ: الموت خير للكافر، ثم تلا ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾[6]، وقال: الموت خير للمؤمن ثم تلا: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[7].

وقيل[8]: إن الآية مخصوصة أريد بها قوم بأعيانهم علم الله تعالى منهم أنهم لا يسلمون أبداً، وليست في كل كافر إذ قد يكون الإملاء له مما يدخله في الإيمان، فيكون

(١) (ج) بعد وهو خطأ.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٠.

(٣) احتج القدرية بهذه الآية على أن الإملاء من فعل الله تعالى وأنه فاعل الخير والشر وقد رد عليهم المعتزلة. (أ) إن حال الكفار فيما اختاروه ليس بخير لهم من حال المؤمنين الذين ثبتوا على الجهاد. (ب) ويمد الله لهم في العمر وهو يعلم أنهم سيستمرون على الكفر، ولن يصلحوا. (ج) والآية واردة في باب الجهاد فيجب أن تحمل على ذلك، انظر: متشابه القرآن ١/ ١٧٤، وتفسير الكبير ٩/ ١٠٩ والجامع للأحكام ٤/ ٢٨٨.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) (ب) (ج) (د) فحكمه وهو تحريف، و انظر: القصة في إعراب النحاس ١/ ٣٨٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٧، والدر المنثور ٢/ ٣٩٢.

(٧) آل عمران آية ١٩٨.

(٨) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١/ ٤٩١.

أحسن له وهو الصحيح في المعاني.

قوله ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية [١٧٩].

معناها: إن الله تعالى ذكره أخبرهم أنه لم يكن ليدع المؤمن ملتبساً بالمنافق وما يعرف بعضهم بعضاً ولكن ميزهم يوم أحد فعرف نفاق من رجع، وإيمان من ثبت فالخبيث المنافق والطيب المؤمن. وقيل المعنى: يميز المؤمن [من][1] الكافر[2]. وقيل: يميزهم بالهجرة فيعلم المؤمن من الكافر[3].

قال السدي: قالوا إن كان محمد[4] صادقاً، فليخبرنا بمن يؤمن [منا][5] ممن يكفر به[6].

وقيل المعنى: حتى يميزهم بالفرائض [ولا][7] يدعهم على الإقرار فقط[8].

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: وما كان الله ليطلع المؤمنين على الغيب فيما يريد أن يبتليكم به فتحذروا منه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيطلعه على ذلك. وقيل[9]:

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) عزاه الطبري لقتادة. انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٨، وينظر أيضاً الدر المنثور ٢/ ٣٩٣.

(٣) عزاه الطبري للسدي انظر: المصدر السابق.

(٤) (أ) محمد ﷺ وهي زيادة من ناسخ.

(٥) ساقط من (أ) (ج).

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٨٨.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: معاني الزجاج ١/ ٣٩٢.

(٩) هو اختيار الطبري في جامع البيان ٤/ ١٨٨.

المعنى ما كان الله أيها المؤمنون ليطلعكم على ضمائر[1] عباده، فتعرفوا المؤمن من المنافق، ولكنه يميز بينكم بالمحن والابتلاء ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيطلعه على بعض ضمائر من يشاء بوحي.

ومعنى يجتبي: يستخلص ويختار[2]. وقيل[3] المعنى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ﴾[4] من يصير كافراً بعد إيمانه، ومن يثبت على إيمانه، ولكن الله يطلع على ذلك من رسله من يشاء. وقيل[5]: إنهم قالوا ما بالنا نحن لا نكون أنبياء؟ أي: المنافقين، فأنزل الله ذلك.

قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية [١٨١].

من قرأ بالياء فالذين فاعلون[6]، والمفعول الأول محذوف دل عليه يبخلون و"خيراً" مفعول ثان، والتقدير ولا يحسبن[7] الباخلون [البخل][8] هو خير لهم، وهو فاصلة[9] عند البصريين[10]، وعماد عند الكوفيين[11]، ودل يبخلون على البخل، لأنه منه أخذ.

---

(١) (أ) ضمار.
(٢) انظر: المفردات ٨٥، واللسان ١٤/ ١٣٠.
(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١/ ٤٩٢.
(٤) (ب) ليعلمكم.
(٥) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج.
(٦) كذا في جميع النسخ ولعلها فاعل.
(٧) (ج) ولا تحسب.
(٨) ساقط من (ج).
(٩) (د) فاعلة.
(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٤٨ ومعاني الأخفش ١/ ٤٢٣.
(١١) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٩٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٨٠ – ٣٨١.

ومن قرأ بالتاء ففي الكلام حذف مضاف دل عليه ما يتصل بالمضاف إليه، تقديره ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم، فخيراً[١] مفعول ثان، وبخل مفعول أول[٢]، ومعنى الآية: ولا يحسبن الباخلون ولا ينفقون في سبيل الله: البخل خيراً لهم بل هو شر لهم في الآخرة.

[ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي ﷺ والمعنى: ولا تحسبن يا محمد بخل الباخلين عن الإنفاق في سبيل الله خيراً لهم بل هو شر لهم في الآخرة][٣].

وقيل[٤]: عنى بذلك الزكاة وهو إخبار[٥] عمن[٦] لم يؤد الزكاة. وقيل: إخبار عن اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما نزل عليهم من التوراة من أمر النبي ﷺ قاله ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما[٧].

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: سيجعل ما بخل به المانعون الزكاة طوقاً من نار في أعناقهم يوم القيامة أي: كهيأة الطير، قال رسول الله ﷺ: "ما من ذي رحم يأتي [ذا] رحمه[٨] فيسأله من فضل ما أعطاه الله إياه، فيبخل عليه إلا أُخرج [له] يوم[٩]

(١) (ب) (د) فخير.
(٢) (أ) الأول.
(٣) ساقط من (أ) (ج).
(٤) عزاه الطبري للسدي في جامع البيان ٤/ ١٩٠.
(٥) (ج) اختيار.
(٦) (ب) و(د) عن من.
(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٠.
(٨) (ب) (د) يأتي ذا رحمه.
(٩) ساقط من (أ) (ج).

القيامة شجاع من النار[١] يتلبط[٢] حتى يطوقه" وقرأ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ الآية[٣]. وقال ابن مسعود ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثّل له شجاع أقرع يطوقه" ثم قرأ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ الآية[٤]. قال الشعبي: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: شجاع يلتوي على عنقه.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثّل له ماله يوم القيامة شجاعاً[٥] أقرع[٦] له زبيبتان[٧] يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – يقول له: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[٨].

وقيل[٩]: يجعل الذي بخلوا به طوقاً من نار في أعناقهم.

---

(١) (أ) من نار.

(٢) كذا في كل النسخ وهو تحريف لكلمة يتلمظ. يقال: تلمظت الحية إذا أخرجت لسانها كتلمظ الآكل. انظر: اللسان لمظ ٧/ ٤٦١ وأما تلبط فهو بمعنى اضطجع وتمرغ. انظر: اللسان لبط ٧/ ٣٨٨.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٦٦، وانظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧٢، وابن ماجه في كتاب الزكاة (١٧٨٤) ١/ ٥٦٨ والبغوي في شرح السنة ٥/ ٤٩٠ [قال المدقق: ورواه أحمد (٣٥٧٧) والترمذي ٤/ ٨٥ والنسائي ١/ ٣٣٣ – ٣٣٤.

(٥) شجاع: الحية الذكر أو الذي يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس، انظر: اللسان شجع ٨/ ١٧٤.

(٦) الأقرع: هو الذي تمرط جلد رأسه لكثرة سمه وطول عمره، انظر: اللسان قرع ٨/ ٢٦٣.

(٧) الزبيبتان النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو أوحش وأخبث ما يكون من الحيات. انظر: اللسان (زبب) ١/ ٤٤٥.

(٨) أخرجه الحميدي في مسنده ١/ ٥٢ والبخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧٢.

(٩) هو اختيار الطبري وقد احتج له بمثل ما ساق مكي من أحاديث، انظر: جامع البيان ٤/ ١٩١ –١٩٢.

وقال أبو وائل[(١)]: هو الرجل يرزقه الله مالاً فيمنع منه قرابته[(٢)] الحق الذي جعل الله لهم في ماله، فيُجعل حية يطوقها، فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك[(٣)].

وقال مجاهد: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سيكلفون أن يأتوا يوم القيامة بمثل الذي بخلوا به[(٤)].
وقيل: المعنى سيطوقون جزاء ما بخلوا به وعقاب ما بخلوا به[(٥)].

والتطوق: إلزام الله تعالى لهم ذلك، ومنعهم من التخلص منه. وقيل: المعنى سيكلفون يوم القيامة إحضار الأموال التي بخلوا بها، وهم لذلك غير مستطيعين، قاله ابن مجاهد وغيره[(٦)]. وقيل: المعنى: سيطوق اليهود ثم الذين بخلوا [به][(٧)]، هو صفة محمد ﷺ، والنبوة فيه كتموا ذلك، وهو عندهم في كتابهم[(٨)].[(٩)]

قوله ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أعلم الله الخلق في هذه الآية أنهم سيفنون كلهم، فصار ما بقي بعدهم بمنزلة الميراث الذي يبقى بعد الميت فسماه ميراثاً على ذلك، وإلا فكل شيء له، أولاً وآخراً، ولكن سماه هنا ميراثاً إعلاماً[(١٠)] منه أنهم سيفنون، وأن

---

(١) هو أبو وائل شقيق ابن سلمة الأسدي توفي ٨٢ هـ أدرك ولم ير ولم يسمع وهو صاحب ابن مسعود روى عنه. انظر: أسد الغابة ٢/ ٢٧٥. وتاريخ بغداد ٩/ ٢٦٨، وطبقات الحفاظ ٢٨.
(٢) فيمنع قرابة الحق، فمنه زائدة (أ)، انظر: جامع البيان ١٩٢.
(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩١ والدر المنثور ٢/ ٣٩٥.
(٤) تفسير مجاهد ١/ ١٤٠.
(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩١ - ١٩٢.
(٦) كذا في كل النسخ وهو خطأ وصوابه مجاهد وهذا القول تكرار.
(٧) ساقط من (أ) (ج).
(٨) (أ) كتابه.
(٩) عزاه الطبري لابن عباس في جامع البيان ٤/ ١٩٣.
(١٠) (ج) إعاماً.

الأمور كلها ترجع إليه، والعرب تسمي كل ما بقي في يد الإنسان، فصار إلى غيره بعد موته: ميراثاً، فخوطبوا على ما يعقلون ولذلك قال (وهو[١] خير الوارثين).

قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾ الآية [١٨١ – ١٨٢].

نزلت هذه الآية في بعض اليهود، قالوا لأبي بكر وقد عرض عليهم الإيمان وقال لهم: قد علمتم أن محمداً ﷺ مكتوب عندكم في التوراة، فآمنوا به؟ فقالوا: ما بنا إلى الله من فقر، وإنه لفقير إلينا وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنياً ما استقرض من أموالنا، فغضب أبو بكر ﷺ وضرب وجه رئيس لهم ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب المضروب إلى النبي ﷺ وشكا إليه بأبي بكر فخاطب النبي ﷺ أبا بكر وقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، قال: قولاً شديداً، زعم[٢] عدو الله كيت كيت، وحكى ما سمع، فجحد اليهودي ذلك وقال: ما قلت من ذلك شيئاً، فأنزل الله ﷻ تصديقاً لقول أبي بكر وتكذيباً لهم وإنكاراً لكفرهم ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية. وقال لأبي بكر [حين][٣] اشتد غضبه مما سمع، وللمؤمنين: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا﴾ الآية[٤].

وقال الحسن لما نزلت ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٥] الآية قالت اليهود: إن ربكم

---

(١) كذا في كل النسخ وما في المصحف ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الأنبياء آية ٨٩.

(٢) (أ) (ج) أزعم وهو خطأ.

(٣) ساقط من (أ) (ج).

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٨، وجامع البيان ٤/ ١٩٤ وأسباب النزول ٧٦.

(٥) البقرة آية ٢٤٥، والحديد آية ١١.

يستقرض منكم، فنزلت ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ الآية وروي[١] أن الذي قال ذلك من اليهود حيي بن أخطب، وقيل: فنحاص[٢].

قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ﴾ أي: سنكتب قولهم، فنجازيهم عليه ونكتب قتلهم الأنبياء، فالقول كان ممن هو على عهد النبي ﷺ، والقتل كان لآبائهم، وقد مضى مثله في سورة البقرة[٣]، وإنما أضيف إليهم لأنهم راضون بما فعل آباؤهم فكأنهم فعلوا ذلك [فأضيف إليهم] لرضاهم[٤] به واتباعهم لما كان عليه سلفهم الذين قتلوا الأنبياء مثل زكرياء[٥] ويحيى وغيرهم[٦].

قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي: نقول لمن قال ذلك ورضي بقتل الأنبياء: ذق عذاب النار المحرقة أي: الملهية[٧] ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي: ذلك العذاب بذنوبكم المتقدمة وبأن الله عدل لا يظلم عبيده.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ الآية [١٨٣].

المعنى: لقد سمع الله قول الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء الذين قالوا

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٥ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٣٥.

(٢) هو من علماء وأحبار يهود بني قينقاع، وألَدِّ أعداء رسول الله ﷺ، انظر: كتاب المغازي ١/ ٣٢٨.

(٣) انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة صفحة ٨٠٨.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) (ج) زكريا عليه السلام.

(٦) (ج) وغيرهما صلوات الله عليهم أجمعين.

(٧) كذا في جميع النسخ ولعلها الملتهبة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾[1]. والمعنى: الذين قالوا: إن الله أوصانا، وتقدم في كتبه إلينا ألا نصدق رسولاً ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ فقال الله لنبيه ﷺ: قل يا محمد ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ[2] مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ أي: الآيات الظاهرات ﴿بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ كما قلتم ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم الآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ بذلك، والمخاطبة لهم في القتال، والمراد آباؤهم وأسلافهم.

روي أن بني إسرائيل كانوا يذبحون لله إذا أرادوا أن يفعلوا شيئاً، ثم يأخذون الثوب، وأطايب اللحم فيضعه على موضع لهم في بيت كبير والسقف في ذلك الموضع مكشوف ثم يقوم النبي - ﷺ - بين ذلك الموضع يناجي ربه، وبنو إسرائيل دارجون حول البيت فلا يزال كذلك حتى تنزل نار فتأخذ ذلك الثوب، واللحم فهو القربان[3] فيخر[4] النبي ﷺ ساجداً ثم يوحى إليه بأمر قومه يفعلوا[5] ما سألوا[6].

قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية [١٨٤].

هذه تعزية للنبي ﷺ أنه إن كذبه من أرسل إليه فقد كذب رسل من قبله جاؤوا إلى أممهم بالآيات البينات والزبر - وهو جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب زبور

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) (أ) رجل وهو تحريف.
(٣) (ج) القراان.
(٤) (ب) فتخر وهو تحريف.
(٥) (ب) ففعلوا واستصوب ليفعلوا.
(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٧.

بمعنى مزبور أي: مكتوب يقال زبرت: إذا كتبت[١] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ التوراة والإنجيل.

قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [١٨٥].

المعنى أن الآية: تهديد ووعيد لهؤلاء المفترين.

قوله ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ أي: نجا ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ أي: نجا وظفر ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: لذتها وشهوتها إلا متعة متعتكموها، و﴿الْغُرُورِ﴾: الخداع المضمحل.

وقال ابن سابط[٢]: الدنيا كزاد الراعي تزوده[٣] الكف من التمر أو شيء من الدقيق[٤].

والغرور مصدر: غره، فإن فتحت العين فهو صفة الشيطان، لأنه يغر ابن آدم حتى يوقعه في المعصية[٥].

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: [موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها] واقرؤوا إن شئتم ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٦].

قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ الآية [١٨٦] المعنى: لتختبرن بالمصائب في أموالكم،

---

(١) انظر: المفردات ٢١٥، واللسان زبر (٤/ ٣١٥).

(٢) هو عبد الله بن سابط من كبار التابعين وفقهائهم أخذ عنه بن جريج ونظراؤه. انظر: تاريخ الثقات ٢٩٢.

(٣) (ج) تروده من الدقيق.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ١٩٩.

(٥) انظر: المفردات ٣٧١، واللسان (غر) ٥/ ١١.

(٦) أخرجه الدارمي في كتاب الرقائق ٢/ ٣٣٢، وابن ماجه في كتاب الزهد ٢/ ١٤٨ والترمذي في أبواب الجهاد ٣/ ١٠٧.

وأنفسكم وهو موت الأقارب والعشائر ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾، الذين أوتوا الكتاب هنا: هم اليهود والمشركون هم النصارى، وأما اليهود فسمعوا منهم ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[١] وقولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٢]، وقولهم: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾[٣] في أشباه لهذا، وأما النصارى فقولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[٤].

وقيل: إنها نزلت في كعب بن الأشرف[٥] كان يهجو النبي ﷺ، ويشبب بنساء المسلمين، ذكر ذلك الزهري[٦].

﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. وقيل: المعنى أنه أخبرهم بأنه قد فرض عليهم الجهاد بأموالهم وأنفسهم، وفرض عليهم الزكاة فذلك ابتداؤه إياهم[٧]

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ الآية [١٨٧].

من قرأه بالياء رده على ما قبله من اللفظ وهو قوله: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ورده أيضاً على ما بعده وهو قوله: فنبذوه وراء دبورهم واشتروا فالذي قبله والذي بعده يدل على الخبر عن غائب فكانت الياء أولى به.

---

(١) آل عمران آية ١٨١.

(٢) المائدة آية ٦٤.

(٣) التوبة آية ٣٠.

(٤) التوبة آية ٣٠.

(٥) هو كعب بن الأشرف الطائي توفي ٣ هـ شاعر جاهلي دان باليهودية أدرك الإسلام، ولم يسلم وأكثر من هجو الرسول ﷺ وأصحابه، فأمر النبي ﷺ بقتله فقتل. انظر: طبقات ابن سلام ١/ ٢٨٢، ومعجم المرزباني ٣٤٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠١ والدر المنثور ٢/ ٤٠١.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٠.

ومن قرأ بالتاء أجراه[١] على الحكاية عن الميثاق، وما هو كان المعنى قلنا لهم لتبيننه، واختار الطبري وغيره[٢] الياء لقوله ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ ولم يقل فنبذتموه. والمعنى اذكر يا محمد إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب من اليهود وغيرهم ليبينن[٣] أمرك الذي في كتابهم للناس ولا يكتمونه، ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ إن كتموا أمر الله ﷻ وضيعوه، ونقضوا ميثاقه ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: عرضاً رخيصاً من عرض الدنيا أي: قبلوا [الرشا][٤] على تركه وكتمانه، ورضوا بالرياسة في الدنيا، [وكتبوا ما كتبوا بأيديهم، وقالوا هذا من عند الله، وحرفوها بثمن قليل أخذوه عليها،وكل ما في الدنيا] قليل[٥] ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ به والذي عنى به في هذه الآية: اليهود[٦].

وقيل: عنى بها كل من أوتي[٧] علماً بأمر الدين[٨].

قال قتادة: هذا ميثاق أخذه الله ﷻ على أهل العلم فمن علم شيئاً، فليعلمه، وإياكم كتمان العلم فإن كتمانه هلكة[٩][١٠].

---

(١) في تبيينه قراءتان: (أ) قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وأبو بكر بالياء. (ب) وقرأ أهل المدينةوالكوفة ونافع وحمزة والكسائي بالتاء. انظر: السبعة ٢٢١، وحجة القراءات ١٨٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٤.

(٣) (ج) لتبينن وهو تحريف.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٢.

(٧) (أ) (ج) أتي وهو خطأ.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) (أ) (ج) هلاكه.

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٣.

قال ابن جبير عن ابن عباس ﵄: إنه كان يقرأ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين ويقول: والمعنى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم[١] ألا يكتموهم شيئاً، فنبذه القوم وراء ظهورهم أي تركوا ما بلغت إليهم الرسل[٢]. فالذين أوتوا الكتاب هم الرسل في قوله، والضمير في ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعود على الناس.

قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية [١٨٨].

من قرأ بالتاء جعله خطاباً للنبي ﷺ و ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مفعول أول ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ مكرر للتأكيد و ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ المفعول الثاني لحسب الأول، وحسب الثاني مع المصدر للتأكيد، ولطول القصة. وقيل: إنه ليس بتأكيد وأن ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ مفعول حسب الثاني محذوف لعلم السامع كما تقول في الكلام ظننت زيداً ذاهباً وظننت عمراً، يريد ذاهباً، ثم تحذف لدلالة الأول عليه كما قال: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[٣] فحذف لدلالة الكلام على المحذوف.

ومن قرأ بالياء فقوله ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ للتأكيد، والهاء والميم مفعول أول[٤]: و ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ الثاني كأنه قال: لا يحسبن الكافرون أنفسهم بمنجاة من العذاب[٥].

---

(١) انظر: (أ) (ج) قولهم.
(٢) انظر: (ج) ٤/ ٢٠٣ – ٢٠٤.
(٣) التوبة آية ٦٢.
(٤) (ج) الأول.
(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء، وقرأ الباقون بالتاء وفتح الباء. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٤، وحجة القراءات ١٨٦، والكشف ١/ ٣٧١.

ومن ضم الباء[1] أراد الجميع، وحسب وأخواتها تتعدى إلى الفاعل نفسه. ولم يقرأ أحد الأول بالتاء والثاني بالياء مكرراً للتأكيد. أجاز أبو إسحاق[2]: لا تظن أخاك إذا أتاك بخبر، فلا تظنه صادقاً تعيد الفاعل للتأكيد[3]. ونزلت الآية في قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في رجال تخلفوا عن رسول الله ﷺ [وفرحوا لمقعدهم خلاف رسول الله، ثم إذا قدم رسول الله - ﷺ][4] أقبلوا[5] يعتذرون إليه، ويحلفون أنهم لا يتخلفون عنه بعد ذلك، ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[6].

وقال مروان[7] لأبي سعيد الخدري[8] رضي الله عنه وقرأ هذه الآية: يا أبا سعيد إنا لنحب أن نحمد بما لم نفعل، ونفرح بما آتينا[9]. فقال أبو سعيد: إن ذلك ليس كذلك، إنما ذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يتخلفون عن النبي ﷺ، فإذا رجع على ما يحب حلفوا له ألا يتخلفوا عنه بعد ذلك، وأحبوا أن يحمدوا على هذا، وإن رجع النبي ﷺ على ما

---

(١) (أ) (ج) (د) الياء وهو خطأ والتصحيح من الكشف ١/ ٣٧٢.

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج وقد تقدم.

(٣) انظر: معاني الزجاج ١/ ٤٩٤.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) (أ) قبلوا.

(٦) انظر: صحيح البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧٤، وفتح الباري ٨/ ٢٣٣.

(٧) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص توفي ٦٥ هـ خليفة أموي وَلِيَ المدينة، انظر: أسد الغابة ٤/ ٣٦٨ والكامل لابن الأثير ٤/ ٧٤.

(٨) في رواية البخاري أن السؤال موجه لابن عباس وليس لأبي سعيد ولعله سهو من المؤلف. انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٧٢ وجامع البيان ٤/ ٢٠٧، وفتح الباري ٨/ ٢٣٤ والدر المنثور ٢/ ٤٠٣.

(٩) كذا في كل النسخ ولعلها "أوتينا".

يكره، فرحوا بتخلفهم عنه، وقاله زيد بن ثابت[١]، وروى مثله مالك عن نافع. قال نافع[٢]: نزلت في ناس من المنافقين تخلفوا واعتذروا[٣].

فقال ابن زيد: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو خرجت لخرجنا معك، فإذا خرج تخلفوا ورأوا أنهم قد احتالوا حيلة، وفرحوا بفعلهم ذلك[٤].

وقال ابن جبير: نزلت في أحبار اليهود يفرحون بما جاءهم من الدنيا من الرشا على إضلال الناس، ويحبون أن يقول لهم الناس عُلماء، وليسوا بعلماء[٥].

وقال الضحاك: نزلت في قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على الكفر بمحمد ﷺ وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أهل الصلاة والصيام، فأحبوا أن يحمدوا بذلك وليسوا بأهل له[٦].

وقال السدي: كتموا اسم محمد ﷺ ففرحوا بذلك وقالوا: نحن على دين إبراهيم، ونحن أهل الصلاة والزكاة، وهم ليسوا كذلك، فأحبوا أن يزكوا أنفسهم بما لم يفعلوا[٧].

---

(١) هو زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي توفي ٤٥ هـ كاتب رسول الله ﷺ وأمينه على الوحي، عرض القرآن على النبي وعرض عليه جمع من الصحابة والتابعين. انظر: الجرح والتعديل ١/ ٢/ ٥٥٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٥ – ٢٠٦ والدر المنثور ٢/ ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٥ – ٢٠٦ والدر المنثور ٢/ ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٧) انظر: المصدر السابق.

وقال ابن عباس ﷺ: هم أهل الكتاب حرفوه[1]، وحكموا بها ل سفيه وفرحوا بذلك وأحبوا أن يحمدوا بها لم يفعلوا[2].

وروي عن ابن عباس ﷺ أيضاً: أنها نزلت في قوم من اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه، وأخبروه بغيره ففرحوا بكتمانهم، وطلبوا المحمدة على ما أخبروه به من الكذب فقال ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾[3] وقال قتادة: نزلت في يهود، حين أتوا النبي ﷺ فزعموا أنهم متبعوه وأخفوا الضلالة، ففعلوا ذلك ليحمدهم الله على إيمانهم بمحمد ﷺ، ويحمدهم النبي ﷺ[4] على ذلك فأنزل الله الآية[5].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٨٩].

هذا تكذيب للذين قالوا ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ فأعلمهم الله أن له ما في السموات والأرض، فكيف يكون فقيراً؟ وله كل شيء.

قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [١٩٠].

معنى الآية: أنها تنبيه لخلق أولي العقول على قدرة الله ﷻ، وإحكامه لما خلق من السماوات والأرض، وما دبر فيهما من المعايش واختلاف الليل والنهار، وأن ذلك علامات ظاهرات لأولي العقول، فكيف ينسب إلى من كان بهذه الصفة فقر أو نقص، ثم مدح أولي العقول ووصفهم فقال:

---

(١) (أ) هم حروة.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٧ والدر المنثور ٢/ ٤٠٣.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٠٨ والد رالمنثور ٢/ ٤٠٥.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ الآية [١٩١].

المعنى: قياماً في صلاتهم، وقعوداً في تشهدهم وغيره، وعلى جنوبهم مضطجعين.

وقال ابن جريج: هو ذكر الله تعالى في الصلاة وغيرها وقراءة القرآن[١]. قال ابن مسعود رضي الله عنه في معنى الآية: من لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً، أو مضطجعاً[٢].

وقيل: المعنى[٣]: أنهم كانوا يذكرون الله على كل حال.

وفي حكاية ابن عباس ﷺ: إذ[٤] بات عند رسول الله ﷺ: فاستوى ﷺ قاعداً — يريد من نومه — ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: "سبحان الملك القدوس" ثلاث مرات، ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حتى ختم السورة[٥].

قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: يقولون ربنا ما خلقت هذا من أجل الباطل أي عبثاً، ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: في عظمة الله ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: تنزيهاً لك من السوء أن تكون خلقت هذا باطلاً، والتفكر في عظمة الله ﷻ من أعظم العبادة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٠.
(٢) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٠٨.
(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ١/ ٤٩٨.
(٤) (أ) (ج): إذا.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٧٥.

وقال أبو الدرداء[1] ﷺ: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

وقيل لأم الدرداء[2]: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر[3]. وقال كعب: من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالماً.

قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ الآية [١٩٢].

أي: يقولون: ربنا إنك من تدخل النار فقد أبعدته من رحمتك، وهذا الكافر، ولا يخلوا مؤمن فيخزى، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: المؤمنون هم العجاجون بالليل والنهار والله ما زالوا يقولون ربنا ربنا[4] حتى استجيب لهم[5].

وقيل: عنى بذلك كل من يدخل النار من مخلدين وغير مخلدين لأن كل من عذب بالنار فقد أخزي[6].

والخزي: هتك ستر المخزي وفضيحته، ومن عاقبه الله على ذنوبه فقد فضحه. يقال: أخزيته أذللته، وأشد الخزي أشد الذلة وأبلغها[7].

---

(١) هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي توفي ٣٢ هـ صحابي من الحكماء، والفرسان والقضاة والقراء. انظر: صفة الصفوة ١/ ٦١٨ وأسد الغابة ٤/ ١٨ والإصابة ٣/ ٧٦.

(٢) هي أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت حي الوصابية الحميرية توفيت ٨١ هـ تابعية كانت فقيهة ومحدثة كبيرة القدر. انظر: أسد الغابة ٦/ ٢٧٥ والتهذيب ١٢/ ٤٦٥.

(٣) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٠٩.

(٤) (ب) يقولون ربنا حتى أستجيب لهم.

(٥) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٠٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١١.

(٧) انظر: المفردات ١٤٧ واللسان (خزي) ١٤/ ٢٢٦.

قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ الآية: [١٩٣].

المعنى: يقولون ربنا إننا سمعنا، والمنادي القرآن.

وقال محمد بن كعب: هو القرآن وليس كلهم لقي نبي الله ﷺ، وكلهم بلغ إليه القرآن[١].

وقال ابن جريج: المنادي سيدنا محمد ﷺ، فالمعنى سمعنا نداء مناد، المنادي غير مسموع وإنما المسموع نداؤه[٢].

وقال قتادة: سمعوا دعوة الله ﷻ فأجابوها[٣].

قوله ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ أي: في عددهم، وفي زمرتهم وقيل: المعنى وتوفنا أبراراً مع الأبرار[٤]، والأبرار جمع بر[٥] وهو فعل ككتف[٦] أكتاف، وهم الذين بروا الله بطاعتهم إياه وخدمتهم له رضي الله عنهم[٧]. وقيل واحدهم بربار على فاعل كصاحب وأصحاب[٨].

قوله ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا﴾ الآية [١٩٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٢.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) هذا التوجيه في إعراب النحاس ١/ ٣٨٦.

(٥) انظر: المفردات ٣٧، واللسان (بر) ٤/ ٥١.

(٦) (أ) (ج) كثيف.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٦.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٦.

أي: يقولون: ربنا آتنا ما وعدتنا على لسان رسلك: وهو الجنة وهذا سؤال وطلب، ومعناه الخبر، لأن الله تعالى منجز وعده من غير سؤال، ومعناه وتوفنا مع الأبرار لتؤتينا ما وعدتنا فهذا معناه، لأنهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد، ولكنه خبر. وقيل: إنه خرج منهم على طريق الطلب أن يجعلهم ممن يؤتيه ما وعده من الكرامة[١]. وقيل: إنهم سألوا الله ﷻ أن يؤتيهم ما وعدهم على لسان[٢] الرسول ﷺ من النصر على أعدائهم[٣].

﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ أي: لا تذلنا[٤] ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ أي: أنك قد وعدت من آمن بك ووحدك: الجنة في الآخرة والنصر في الدنيا على أعدائك.

قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ الآية [١٩٥].

المعنى: فأجابهم ربهم ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾[٥] عمل خيراً، روي عن أم سلمة[٦] أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله ﷻ ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ أي ذكراً كان أو أنثى[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٣.

(٢) (ج) ما وعدهم من الكرامة على لسان.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٣.

(٤) (ج) تخذلنا.

(٥) (ب) (د) كتبت الآية مرتين.

(٦) أم سلمة هي هند بنت حذيفة بن أمية بن المغيرة المخزومية القرشية توفيت ٦٢ هـ. أم المؤمنين مات عنها زوجها أبو سلمة فتزوجها النبي ﷺ كانت موصوفة بالعقل والرزانة والأناة، انظر: صفة الصفوة ٢/ ٤٠ وأسد الغابة ٦/ ٣٤٠، والإصابة ٤/ ٤٣٩.

(٧) انظر: مسند الحميدي ١/ ١٤٤، وأسباب النزول ٨٠. [ورواه سعيد بن منصور في سننه ٥٥٢ =

قال الكوفيون: دخلت ﴿مِّن﴾ في قوله ﴿مِّن ذَكَرٍ﴾ على التفسير لقوله ﴿مِّنكُم﴾ أي: منكم من الذكور والإناث، قال[1]: وليست من هاهنا يجوز حذفها لأنها دخلت لمعنى لا يصلح الكلام إلا بها وإنما يجوز حذفها إذا كانت تأكيداً للجحد. وقال بعض البصريين: دخلت ﴿مِّن﴾ هاهنا كما دخلت في قولك: قد كان من حديث فلان كذا، قال: وحرف النفي قد تقدم في قوله ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ﴾ قد دخلت للتأكيد[2]، والأحسن أن تكون من للتفسير كما تقدم.

ومعنى: ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[3] أن بعضكم في النصر والمذلة والجزاء من بعض أي حكم الجميع الذكر والأنثى سواء ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي لأمحونها عنهم ولأسترنها عليه ﴿ثَوَابًا﴾ مصدر لأنه كما قال﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ كان بمعنى لأثيبنهم ثواباً[4].

قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [١٩٦]. المعنى: لا يغرنك يا محمد تصرف الذين كفروا في البلاد أي: بالتجارات، والأموال بغير عذاب فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد به أمته ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ أي: كسبهم وربحهم متاع قليل أي متعة يتمتعون بها

= والحاكم في المستدرك وقال: على شرط البخاري وأقره الذهبي ٢/ ٣٠٠ وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٤ والطبري ٧/ ٤٨٨ [المدقق].

(١) زيادة في كل النسخ والصواب حذفها. [أو تكون: قالوا: أي الكوفيين. المدقق].

(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٨، وإعراب النحاس ١/ ٣٨٧ والمغني لابن هشام ٣٥٣ والبحر ٣/ ١٤٣.

(٣) (ب) (ج) بعضهم.

(٤) ثواباً مصدر مؤكد عند البصريين وقال الكسائي هو منصوب على القطع أي على الحال، وقال الفراء هو منصوب على التفسير، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥١، وإعراب النحاس ١/ ٣٨٨.

قليلاً ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١] أي الفراش.

قوله: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي﴾ الآية [١٩٨].

لكن الذين اتقوا الله، فعملوا بطاعته لهم جنات أي: بساتين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ﴾، و﴿نُزُلًا﴾ منصوب على التفسير[٢]. وقيل[٣]: هو في موضع إنزال، لأن الكلام يدل على أنزلتموها ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ﴾ أي: ما عنده من كرامة والرضوان خير للأبرار.

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية [١٩٩].

﴿خَٰشِعِينَ﴾ نصب على الحال من المضمر في ﴿يُؤْمِنُ﴾ عند البصريين والفراء ومن ﴿مَن﴾ عند الكسائي[٤]. وقال نصير[٥]: هو حال من المضمر في إليكم أو في إليهم[٦]، وهذه الآية نزلت في الأربعين رجلاً من أهل نجران منهم: اثنان وثلاثون من بني الحارث من الحبشة،وثمانية من الروم على دين عيسى ﷺ آمنوا بالنبي ﷺ[٧]، وقيل: نزلت في النجاشي[٨].

---

(١) (أ) انظر: المفردات ٤٩٦ واللسان (مهد) ٣/ ٤١٠.

(٢) ثواباً ونزلاً لهما إعراب واحد. انظر: الصفحة السابقة.

(٣) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١/ ٥٠١.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٨ ومشكل الإعراب ١/ ١٨٦.

(٥) هو أبو المنذر نصير بن يوسف الرازي البغدادي توفي ٢٤٠ ثقة كان عالماً بالقراءات ونحوها ولغتها، أخذ عن ا لكسائي واليزدي. انظر: إنباه الرواة ٣/ ٣٤٧، ونزهة الألباء ٢٣٩.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٨٦.

(٧) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢.

(٨) انظر: المصدر السابق

وروى ابن المسيب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "اخرجوا فصلوا على أخيكم" فقال فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات[١]، فقال: هذا النجاشي أصحمة فقال المنافقون انظروا كيف يصلي على علج نصراني لم يره قط، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية[٢].

قال قتادة: قال لهم النبي ﷺ إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: وقالوا فإنه كان يصلي إلى القبلة، فأنزل الله ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية[٣].

وأصحمة بالعربية: عطية[٤].

وقيل عنى بالآية عبد الله بن سلام[٥] ومن آمن معه قاله ابن جريج[٦].

قال مجاهد وغيره: عنى بذلك من آمن من أهل الكتاب اليهود والنصارى[٧]، وهو مثل القول الأول، والآية تدل على هذا لأنها عامة اللفظ في أهل الكتاب.

---

(١) أخرجه البخاري في باب الصلاة على الجنائز ٢/ ٨٩، وابن ماجه ١/ ٤٩٠ ومسلم ٣/ ٥٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٤٤، والدر المنثور ٢/ ٤١٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٣ والدر المنثور ٢/ ٤١٥.

(٤) انظر: لسان العرب ٦/ ٣٥١/ [المدقق].

(٥) هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائلي توفي ٤٣هـ. صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة شهد فتح بيت المقدس واعتزل أيام الفتنة، انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢، والإصابة ٢/ ٣١٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢١٩، والدر المنثور ٢/ ٤١٦.

(٧) انظر: المصدر السابق.

قوله: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية [١٩٩].

أي: لا يحرفون أمر محمد ﷺ فيقبلون على تحريفه وإنكاره[1] - الرشا فهم يؤمنون بالله، وما أنزل إليكم وهو القرآن، وما أنزل إليهم وهو التوراة والإنجيل ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ أي: متذللين خائفين، و ﴿لَا يَشْتَرُونَ﴾[2]: في موضع الحال أيضاً[3] لأن غير مشترين بآيات الله ثمناً قليلاً ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي عوض أعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: لا يخفى عليه شيء من أعمالهم فهو يحتاج إلى حساب ذلك وإحصائه لئلا يبقى منه شيء.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ الآية [٢٠٠].

﴿اصْبِرُوا﴾ على دينكم ﴿وَصَابِرُوا[4]﴾ عدوكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ في سبيل الله.

وقيل[5]: المعنى وصابروا وعدي إياكم على طاعتكم لي، ورابطوا على أعدائكم حتى يرجعوا إلى دينكم، ويتركوا دينهم.

وقيل المعنى: ورابطوا على الصلوات: أي: انتظروها واحدة بعد واحدة، قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن[6]، قال: لم يكن في زمن رسول الله ﷺ غزو يرابط فيه، قال: ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة.

---

(١) (أ) أنكراه (ج).

(٢) (ج) لا يشتروا وهو خطأ.

(٣) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٨٦.

(٤) (أ) صابروا على عدوكم.

(٥) عزاه الطبري إلى محمد بن كعب القرطبي في جامع البيان ٤/ ٢٢١.

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف توفي ٩٤ هـ. قيل اسمه عبدالله أو إسماعيل وقيل اسمه كنيته، وهو من التابعين. روى عن خلق من الصحابة، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، انظر: تاريخ الثقات ٤٩٩، والتهذيب ٢/ ١١٥، وطبقات الحفاظ ٣٠.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله[١]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [الآية][٢].

قوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ يدل على أن[٣] الخنثى لا بد أن يكون رجلاً أو امرأة، إذ لم يخلق الله[٤] ﷻ من ظهر آدم ﷺ إلاّ رجلاً أو امرأة لا ثالث.

ومن قرأ "الأرحام" بالخفض، فهو غير جائز عند البصريين، وقبيح عند الكوفيين، لأنه عطف ظاهر على مضمر مخفوض[٥].

---

(١) (د) قوله تعالى.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ج) (د).

(٤) (أ) إذا لم يخلق بالله.

(٥) في الأرحام ثلاث قراءات: (أ) الأرحامُ بالضمّ على أنه مبتدأ، أي: والأرحامُ مما يجب أن تتقوه، وحذف الخبر للعلم به، وهذه قراءة شاذة تنسب لعبد الله بن زيد. (ب) والأرحامَ بالنصب على أنه مفعول به أي: اتقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وهي قراءة الجمهور. (ج) الأرحامِ بالكسر عطف على الضمير المجرور بالباء أي: تساءلون به وبالأرحام، وهي قراءة تنسب لعبد الله بن مسعود وحمزة والأعمش وقتادة وإبراهيم، وقد أنكر هذه القراءة الكوفيون والبصريون وسيبويه والمازني والزجاج. انظر: الكتاب ١/ ٣٩١ ومعاني الأخفش١/ ٤٣٠، ومعاني الفراء ١/ ٢٤٢ ومعاني الزجاج ٢/ ٦ والسبعة ٢٢٦ وإيضاح الوقف ٢/ ٥٩٢ وحجة القراءات ١٨٨، ومختصر الشواذ ٢٤ والبحر ٣/ ١٥٧ والإنصاف ٢/ ٤٣٠.

وقد قيل: إن الخفض على القسم[١]، وقد قيل: إن المعنى وربّ الأرحام[٢].

وفي واحد الأرحام لغات: رَحِمٌ ورِحِمٌ، ورَحْمٌ [ورِحْمٌ][٣].

والرحم مؤنثة، ومعنى الآية: أن الله تعالى نبّه[٤] خلقه على قدرته وأمرهم بتقواه[٥]، والنفس هنا: آدم ﷺ.

[وقوله[٦]]: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الآية [١].

قال مجاهد: خلق حواء عن قصيري[٧] آدم وهو نائم، استيقظ فقال "أثا[٨]" بالنبطية: امرأة[٩].

قال السدي: أُسكِنَ آدم الجنة فكان يمشي فيها وحيشاً[١٠] ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله تعالى من ضلعه[١١]، فسألها: من أنت؟ فقالت: امرأة، قال: ولم خُلقتِ؟ قالت: لتسكن إليّ[١٢].

---

(١) هو خطأ عند النحاة. انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦، وإعراب النحاس والإنصاف ٢/ ٤٦٧.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦ وإعراب النحاس ١/ ٣٩١ والمحتسب ١/ ١٧٩.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ينبه.

(٥) (د) بتقومه.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) (أ) (ج) عصيري، وهو خطأ والقصيري تصغير القصرى وهو أسفل الأضلاع وما بين الجنب والبطن. انظر: اللسان (قصر) ٥/ ١٠٣.

(٨) (د) أنا.

(٩) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٣.

(١٠) (د) وحشياً.

(١١) (أ) ضلعها.

(١٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٤.

قال ابن إسحاق: ألقى الله ﷻ على آدم السنة فنام فأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقّه الأيسر، ولأم[١] مكانه لحماً، فخلق منه حواء ليسكن إليها، فلما انتبه رآها إلى جنبه فقال: لحمي ودمي، وزوجي، فسكن إليها[٢].

وعن ابن عباس أنه قال: إن الله جلّ ذكره خلق آدم ﷺ بيده سبحانه وتعالى في جنات عدن[٣]، فرأى آدم ﷺ كل شيء يشبه بعضه بعضاً، ولم يرَ في الجنة شيئاً يشبهه، وأحبّ أن يكون معه من يشبهه ليأنس به، وأحبّ الله ﷻ أن يؤنسه[٤] بزوجته ليكون منهما النسل، فأسبته[٥] الله ﷻ، والجنة لا نوم فيها، ولا نعاس ولا سبات، فخلق حواء من ضلع من أضلاعه وهي: القصيري فلما ذهب عنه السبات[٦] رأى من يأنس به، ويشبهه فسمي إنساناً حيث أنس، فقال لها: ما أنت؟ قالت: أثا، وأثا بالسريانية أنثى، وقيل: معناه امرأة[٧].

قال جماعة من المفسرين: لما خلق الله ﷻ (وتعالى)[٨] آدم ﷺ، ألقى عليه النوم، فلما نام خلق حواء من أحد أضلاعه، وهو لا يشعر ولا يألم، فلما انتبه فرآها[٩] قال: من هذه؟ قيل: هي زوجك، فعطف[١٠] عليها، وأحبّها ولو ألِمَ لخلْقها لم يحنُ عليها، ولم

---

(١) يقال لأم الشيء: سدّ صدوعه، وأصلح وجمع. انظر: اللسان لأم ١٢/ ٥٣١ وتاج العروس (لأم) ٩/ ٥٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٥.

(٣) (د) جنة.

(٤) (ج) يونس.

(٥) أسبته: أنامه نوماً خفيفاً. انظر: اللسان (سبت) ٢/ ٣٧.

(٦) (د) بمنه.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٣.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) (ج) رآها.

(١٠) (أ) فعطفها.

يعطف أبداً، وإنما[١] سمّيت حواء لأنها خلقت من حي.

قال ابن عباس: خلق الرجل من الأرض فجعلت همّته في الأرض، وخلقت المرأة من الرجل فجعلت همّتها في الرجل، فاحبسوا نساءكم[٢].

قوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا [رِجَالًا][٣]﴾ أي: نشر من آدم وحواء خلقاً كثيراً.

ومعنى[٤] ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ أي: اتقوا الله الذي إذا سأل بعضكم بعضاً سأل به وجعله وسيلة، يقول السائل أسألك بالله، أنشدك بالله وشبهه، فكما تعظمونه بألسنتكم، عظّموه بالطاعة فيما أمركم به ونهاكم عنه.

وقال الضحّاك: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ أي تعاقدون به، وتعاهدون به[٥].

وقال ابن عباس: ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ فتتعاطفون به[٦].

﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ أي[٧] اتقوا الأرحام، هذا على قراءة من قرأ بالنصب. ومن قرأ بالخفض. فمعناه: تساءلون به وبالأرحام (تقولون أسألك بالله وبالرحم)[٨].

قال ابن عباس والمعنى: واتقوا الله في الأرحام فصلوها[٩].

---

(١) (أ) ولما.

(٢) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٢٣.

(٣) ساقط من (ج) و(د).

(٤) انظر: هذا التأويل في: جامع البيان ٤/ ٢٢٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٧، والدر المنثور ٢/ ٤٢٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (ج).

(٩) يعزى للضحاك في جامع البيان ٤/ ٢٢٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أي: حفيظاً محصياً لأعمالكم[١] ومجازيكم[٢] عليها.

قال يعقوب: الوقف ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ على قراءة النصب و«الأرحام» على قراءة الخفض[٣].

قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية [٢].

هذه الآية عنى بها أوصياء اليتامى أن يعطوهم ما لهم إذا بلغوا الحلم وأنس[٤] منهم الرشد، ولا يقال يتيم إلاّ لمن (لم)[٥] يبلغ الحلم. قال النبي ﷺ: «لا يُتم بعد البلوغ»[٦]، وسموا يتامى في الآية وإن كان قد بلغوا الحلم على الاسم الأول[٧].

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ[٨] ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ أي الحرام عليكم من أموالهم بالحلال من أموالكم.

قال الزهري: تعطي لهم مهزولاً وتأخذ سميناً أي: لا تأخذ الجيد من أموالهم وتعطي مكانه الرديء تقول شيئاً بشيء ودرهماً[٩] بدرهم وشاة بشاة والذي تأخذ خير من الذي تعطي والاسم واحد[١٠].

---

(١) (أ) محصياً عمالكم.

(٢) (ج) يجازيكم.

(٣) اعتبر الأنباري الوقف على «تساءلون به» غير تام واستحسن الوقف على «الأرحام» وخالف بذلك يعقوب والحسن والأخفش في اختيارهم الوقف على «به»، واختار الجمهور الوقف «على الأرحام» سواء قرئ بالنصب أو الجر. انظر: إيضاح الوقف ٢/ ٥٩٢، والقطع ٢٤٥.

(٤) كذا في جميع النسخ، وأونس هي عبارة جامع البيان ٤/ ٢٢٦.

(٥) ساقط من (ج) (د).

(٦) هذا طرف من حديث تقدم ذكره.

(٧) أي: استصحاب الحالة الأولى التي قد ثبتت بها صفة اليتم، والتعبير من المجاز المرسل علاقته اعتبار ما كان. انظر: معاني الزجاج ٢/ ٧.

(٨) (أ) ولا يتبدلوا وهو تحريف.

(٩) (ج) درهم.

(١٠) جمع مكي بين قول الزهري والسدي، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٢٩، والدر المنثور ٢/ ٤٢٥.

قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ معناه: لا تخلطوا أموالهم مع أموالكم فتأكلوا الجميع فنهوا عن أكلها، وأحلّ الله لهم المخالطة بقوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ (١) فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ وذلك أنهم اشتدّ عليهم عزل(٢) أموال اليتامى، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ (٣) فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾. وحذّرهم هنا من أكلها عند الـمُخالطة. (وإلى) بمعنى: مع(٤)، وقيل: (إلى) على بابها، والمعنى لا تجمعوا أموالهم إلى أموالكم (إنه كان) أي: إن أكلكم أموال اليتامى إثم كبير.

وقيل معنى(٥): ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ لا تربح على يتيمك يهوى عندك دابة أو ثوباً أو غير ذلك وهو غير جاهل فتزداد(٦) عليه في الثمن(٧).

وكون (إلى) بمعنى مع أولى، وعليه أكثر الناس، وذلك أن (إلى) أصلها أن تكون نهاية أو تكون حداً نحو ﴿إِلَى ٱلَّيْلِ﴾(٨) فهذا نهاية لا يدخل [ما](٩) بعدها فيما قبلها ونحو قوله: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾(١٠) فهذا حد تدخل الكعبان في الغسل ومثله (إلى المرفقين)(١١) فإن خرجت إلى عن هذين الأصلين كانت بمعنى حرف آخر، فلما لم يحسن فيها في هذا

---

(١) البقرة آية ٢١٨.

(٢) العزل: المقصود التفريق بين مال الوصي ومال اليتيم. [المدقق].

(٣) انظر: أسباب النزول ٨١.

(٤) من معاني إلى: المعية ولهذا تستعمل بدلاً منها، انظر: تأويل مشكل القرآن ٥٧١، والمغني لابن هشام ٧٨٢.

(٥) (ج) بمعنى.

(٦) كذا في جميع النسخ.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٠ والدر المنثور ١/ ٤٢٤.

(٨) البقرة آية ١٨٧.

(٩) ساقط من (أ) (ج).

(١٠) المائدة آية ٦١.

(١١) ما في المصحف: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، المائدة آية ٧.

الموضع النهاية ولا الحد كانت بمعنى مع[١].

والهاء في (إنه كان) قيل: تعود على الأكل[٢]. وقيل: تعود على التبدل.

[وقيل[٣]: على المال][٤].

والحوب: الإثم[٥].

وقال نافع: ﴿بِالطَّيِّبِ﴾ تمام، [وقال أحمد بن موسى[٦]﴿إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ تمام[٧]][٨].

قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ..﴾ الآية [٣]

إنما جاز أن تقع (ما) لمن[٩] يعقل، لأنها، والفعل: مصدر، وهي تقع للنعوت فكأنه قال: فانكحوا الطيب من النساء أي: الحلال، ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ أي: فانكحوا واحدة.

وقرأ الأعرج[١٠] بالرفع على معنى: فواحدة تقنع[١١] يرفع بالابتداء

---

(١) اعترض ابن عطية على هذا الاختيار واعتبر إلى على بابها وهي تتضمن معنى الإضافة والتقدير: لا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم، انظر: المحرر ٤/ ١٢ والبحر ٣/ ١٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٠.

(٣) (أ) وقيل المعنى.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١١٧ وتفسير الغريب ١١٤.

(٦) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد توفي ٣٢٤ ثقة عالم باللغة والقراءات، انظر: معرفة القراء١/ ١١٦ وغاية النهاية ١٣٩.

(٧) انظر: القطع ٢٤٥، والمقصود: الوقف في هذين الموضعين [المدقق].

(٨) ساقط من (ج).

(٩) (د) ما هن.

(١٠) هو ابن داود المدني عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، توفي ١١٧هـ. حافظ مقرئ من المبرزين، انظر: معرفة القراء ١/ ٦٣ وغاية النهاية ١/ ٣٨١.

(١١) هو تقدير للكسائي أيضاً كما في إعراب النحاس ١/ ٣٩٤.

ويضمر الخبر[١].

وهذا أيضاً خطاب للأولياء في صداق اليتامى، والمعنى: فإن خفتم يا أولياء ألاّ تعدلوا في صداقهن، فتبلغوا صدقات أمثالهن فلا تنكحوهن ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ أي: الطيب يعني الحلال من غيرهن من واحدة إلى أربع ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أن تجوروا إذا نكحتم أكثر من واحدة، فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم.

قالت عائشة رضي الله عنها: هي اليتيمة تكون في حجر وليّها يعجبه مالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة صداقها، فنهى[٢] أن ينكحوهنّ إلاّ أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأمروا أن ينكحوا[٣] من سواهن من النساء[٤].

وقيل: معناها إنهم نهوا عن نكاح ما فوق الأربع لأن قريشاً كانت تتزوج العشرين[٥] من النساء والأكثر، فإذا صار الرجل معدماً رجع إلى مال يتيمه[٦] فأنفقه أو تزوّج به فنهوا عن ذلك.

وقيل لهم: إن أنتم خفتم على أموال اليتامى ألاّ تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها، فلا تجاوزوا فيما تنكحون من النساء أربعاً، فإن خفتم أيضاً مع الأربع ألاّ تعدلوا في أموال يتاماكم، فاقتصروا على واحدة أو على ما ملكت أيمانكم قاله عكرمة[٧].

---

(١) ووجهه الزمخشري على أنه مرفوع على الخبر، أي: فالمقنع واحدة، أو حسبكم واحدة، انظر: الكشاف ١/ ٤٩٧.

(٢) كذا في جميع النسخ ورواية الطبري فنهوا وهو الصواب، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٢.

(٣) (أ) أن تنكحوا وهو تحريف.

(٤) قول السيدة عائشة هو جواب عن سؤال عروة عن معنى الآية، انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٧٦، وغيره من الكتب ومسلم ٢/ ٣٩٨-٣٩٩، وجامع البيان ٤/ ٢٣٢.

(٥) عند الطبري «العشر» من النساء والأكثر والأقل [المدقق].

(٦) (ج) يتيمته.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٣ والدر المنثور ٢/ ٤٢٧.

وقيل: إن معناها أنهم كانوا يتحرون في أموال اليتامى ولا يتحرون[١] في العدل بين النساء فلا تنكحوا منهن إلاّ من واحدة إلى أربع، ولا تزيدوا على ذلك.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ في الأربع فانكحوا واحدة ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قاله ابن جبير والسدي، وقاله ابن عباس والضحاك وغيرهم[٢]، وهو اختيار الطبري[٣].

وقال الحسن المعنى: وإن خفتم ألاّ تعدلوا في يتاماكم إذا نكحتموهنّ، فانكحوا ما طاب لكم منهنّ: اثنين أو ثلاثة أو أربعاً ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾ فانكحوا واحدة، أو فاقنعوا بما ملكت أيمانكم[٤].

ومعنى: ﴿تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ أي: في نكاح اليتامى ثم حذف. ومعنى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ عند أبي عبيدة: وإن أيقنتم[٥].

وقال القتبي معناه: وإن علمتم[٦].

ومعنى: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾: ما حلّ لكم، وهذه الآية ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية

---

(١) وعند الطبري: كانوا يتحوّبون في أموال النساء أن لا يعدلوا فيها، ولا يتحوبون في النساء أن لا يعدلوا فيهنّ، فقيل لهم: كما خفتم ألاّ تعدلوا في اليتامى، فكذلك فخافوا أن لا تعدلوا فيهن، و..[المدقق].

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٣ والدر المنثور ٢/ ٤٢٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٥.

(٤) انظر: المصدر السابق. وأعراب النحاس ١/ ٣٩٤ [المدقق].

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١١٤، وهو غير صحيح إذ لا يكون الخوف بمعنى اليقين بوجه، وذلك إن فعل خاف من أفعال التوقع إلاّ أنه قد يميل إلى الظنّ إلى أحد الجهتين، ولا يصل إلى حد اليقين، انظر: المحرر ٤/ ١٣، والبحر ٣/ ١٦٢.

(٦) انظر: تفسير الغريب ١١٩.

من تزويج ما شاء[1] الرجل من النساء[2].

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ أي أقرب ألاّ تجوروا، وتميلوا[3]. يقال: عال إذا جار، يعول عولاً، ويقال: من الحاجة عال يعيل عيلة إذا احتاج، وأعال يعيل إذا كثر عياله[4].

قال الحسن: العول الميل في النساء، وهو قول مجاهد[5] وعكرمة والضحاك وقتادة وغيرهم[6].

وقال مجاهد: ألا تعولوا: ألاّ تضلوا[7].

وعن عائشة: ألاّ تجوروا[8].

وعول الفرائض من هذا لأنها تميل عن وجهها وحقها[9].

---

(١) (أ) ما جاء وهو تحريف.

(٢) هذا مما يجب أن لا يذكر في ناسخ القرآن ومنسوخه، لأنه لم ينسخ قرآناً، وإنما نسخ أمراً كانوا عليه في كفرهم والقرآن كله على هذا الرأي ناسخ لما كان عليه الكفار. انظر: الإيضاح في النسخ ١٧٤.

(٣) (د) وتقبلوا.

(٤) انظر: المفردات ٣٦٦ واللسان ١١/ ٤٨١.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٩.

(٧) هي رواية سفيان عن مجاهد. انظر: تفسير سفيان ٨٧.

(٨) ويعزى لأبي مالك في جامع البيان ٤/ ٢٤٠.

(٩) يحدث العول في الفريضة إذا زادت السهام عن الأنصبة.

وقال الشافعي[١]: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾، ألاّ يكثر من ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾[٢]، وخطأه (في)[٣] هذا جميع النحويين وأهل اللغة، وإنما كان يجب على قوله: أن تعيلوا[٤].

وأيضاً، فإنه قد أحلّ لنا ملك اليمين، وإن كثروا وهو ممّا يعال.

وقوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ معدول عن اثنين اثنين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع دل عليه[٥]، ولا تتجاوز العرب في العدل إلى ما بعد الأربع.

(تمّ الجزء)[٦] العاشر.

قوله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ الآية [٤].

﴿نِحْلَةً﴾ مصدر لأن قوله ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ بمنزلة انحلوهنّ، فعمل في نحلة، وقيل: هي مصدر في موضع الحال[٧].

---

(١) (أ) الشعبي.

(٢) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٢٦٠.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣١٤.

(٥) الكلام مقطوع، وعند الطبري : "فإنما ترك إجراؤهن لأنهن معدولات عن اثنين وثلاث وأربع كما عدل عمر عن عامر، وزفر عن زافر، فترك إجراؤه. قال: ومما يدل على أن ذلك كذلك، وأن الذكر والأنثى فيه سواء، ما قيل في هذه السورة، وسورة فاطر ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ يراد به الجناح، والجناح مذكر، وأنه - أيضاً - لا يضاف الى ما يضاف إليه الثلاثة والأربعة، وأن الألف واللام لا تدخله ، فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة، ولو كان نكرة لدخلهُ الألف واللام أو أضيف كما يضاف الثلاثة والأربعة [الطبري ٤/ ٢٤٣/ ومعاني القرآن للفراء ١/ ٢٥٤-٢٥٥/ [المدقق]

(٦) ساقط من (ج) (د) (هـ).

(٧) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٨٨ والإملاء ١/ ١٩٧.

قوله: ﴿هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ حال من الهاء في ﴿فَكُلُوهُ﴾[١] يقال: قد هناني ومراني، فإذا أفردت[٢] قلت: أمراني[٣] ومعناه[٤]: فكلوه دواءً شافياً. يقال قد هناني الطعام[٥]، ومراني إذا صار لي دواء، وعلاجاً شافياً[٦].

ومعنى الآية أن الله تعالى أمر المؤمنين أن يعطوا النساء مهورهنّ عطية واجبة.

قال قتادة: ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾[٧] فريضة[٨]. وقيل: ديانة[٩].

وقيل: المعنى: «نحلة» من الله ﷻ للنساء دون الرجال إذ جعل على الرجل الصداق، ولم يجعل على المرأة شيئاً فينحي لها ذلك[١٠]. وقيل: نحلة عن طيب نفس[١١].

وواحد الصدقات: صدقة، والصداق يفتح ويكسر عند يعقوب[١٢]، وقال

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٩٥.

(٢) (ج) أفرت.

(٣) (ج) أمرني.

(٤) (ج) ومعنا.

(٥) (أ) الطعيام.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٤ ومعاني الزجاج ٢/ ١٢ و١٣٥.

(٧) (د) و(هـ) أي فريضة.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤١.

(٩) فتكون نحلة مأخوذة من النحل بكسر النون، يقال فلا ينتحل دين كذا، وهذا يحسن مع كون الخطاب للأولياء. انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٢ والمحرر ٤/ ١٩ والجامع للأحكام ٥/ ٢٤.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٢.

(١١) انظر: المصدر السابق والجامع للأحكام ٥/ ٢٤.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٩٤.

المازني[١]: يفتح ولا يكسر[٢].

وقال ابن زيد في معنى الآية: إنها أمر من الله ألاّ تنكح امرأة إلاّ بشيء واجب[٣]، والمخاطب بهذا الأزواج، قيل لهم: أعطوا من نكحتم صداقها [ولا][٤] تنكحوا بغير صداق.

وقيل[٥]: إن المخاطب بهذا الأولياء لأنهم كانوا لا يعطونهنّ من صداقهن شيئاً يأخذه الولي نفسه، فنهى الله ﷻ عن ذلك. وقيل: بل المخاطب الأولياء أيضاً، لأنهم كانوا يعطي الرجل منهم أخته للآخر على أن يعطيه الآخر أخته، وهذا نكاح الشغار الذي نهى النبي ﷺ عنه، وعنه نهى الله ﷻ في هذه الآية[٦].

قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ أي: من الصداق إن تركنَ ذلك من غير

---

(١) هو أبو عثمان المازني بكر بن محمد بن حبيب توفي ٢٤٩هـ، أحد الأئمة في النحو والقراءة، انظر: إنباه الرواة ١/ ٢٤٦.

(٢) في «صدقاتهنّ» أربع قراءات: (أ) صَدُقاتهنّ بفتح الصاد وضمّ الدال هي قراءة السبعة والجمهور. (ب) صُدُقاتهن بضم الصاد والدال وهي قراءة تنسب لموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وابن غزوان. (ج) صُدْقاتهن بضم الصاد وسكون الدال وهي قراءة تنسب لقتادة وهي موافقة للغة بني تميم. (د) صُدِقاتهن بضم الصاد وكسر الدال وهي قراءة تنسب للمازني، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٣٢، وإعراب النحاس ١/ ٣٩٤ ومختصر الشواذ ٢٤ والمحرر٤/ ١٨، والبحر ٣/ ١٦٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤١.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) يعزى لأبي صالح في جامع البيان ٤/ ٢٤١.

(٦) الشغار: بكسر الشين نكاح يعرف في الجاهلية، كان الرجل يزوّج أخته للآخر على أن يزوّجه هو أخته كذلك، بدون مهر بينهما وقد حرمه الإسلام، وأما حديث الرسول ﷺ فهو قوله: «لا شغار في الإسلام». تخريجه الموطأ في كتاب النكاح ٤/ ٣٨، والبخاري ٦/ ١٢٨ ومسلم ٤/ ١٣٩ والنسائي ٦/ ١١٠ وأبو داود ٢/ ٢٢٧ والأم ٨/ ٢٨٦ والمدونة الكبرى٢/ ١٣٩.

مضارة منكم لهن. ﴿فَكُلُوهُ﴾ فهو مخاطبة للأزواج، وقيل[١]: هو مخاطبة للأولياء إن وهبن من هنّ في حجورهم[٢] شيئاً من الصداق فهو[٣] حلال لهم وأن تكون الآية خوطب بها الأزواج أولى وعليه أكثر الناس[٤].

والهاء في ﴿مِّنْهُ﴾ تعود على المال، لأن المعنى: وآتوا النساء هذا المال الذي اسمه: صدقات فرجعت الهاء على المعنى الذي دلّ عليه الكلام[٥].

وقيل: تعود على الإيتاء. وقيل: على الصداق.

وقال نافع: ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾، تمام. وهذا يدل على أن نحلة لا يعمل فيه ما قبله وأن المعنى أنحلهن الله ﷻ نحلة، أضمر الفعل. والأحسن في التمام أن تقف على «مريئاً»[٦].

قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ الآية [٥].

من قرأ[٧]: قياماً فهو مصدر، والمعنى الذي تصلح به أموركم فتقومون بها قياماً،

---

(١) يعزى لأبي صالح في جامع البيان ٤/ ٢٤٣.

(٢) (أ) في حجورهن وهو خطأ.

(٣) (د) وهو.

(٤) هو اختيار الطبري في جامع البيان ٤/ ٢٤٣، والنحاس في إعرابه ١/ ٣٩٤ ويرى ابن عطية أن الخطاب في الآية للأزواج والأولياء معاً. انظر: المحرر ٤/ ١٩.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٣، والمحرر ٤/ ١٩ والبحر ٣/ ١٦٧.

(٦) انظر: القطع ٢٤٥.

(٧) في «قياماً» أربع قراءات: (أ) قياماً هي قراءة الجمهور ومعظم السبعة جعلوه اسماً من أقام. (ب) قيماً وهي قراءة تنسب لنافع وأبي عامر. (ج) قِواماً: بكسر القاف وهي قراءة تنسب لعبد الله ابن عمر. (د) قَواماً فتح القاف وهي قراءة تنسب أيضاً للحسن وعيسى بن عمر، والقراءتان (ج) و(د) قراءتان شاذتان، والمعنى الذي نبّه عليه مكي هو للفراء والكسائي وعندهما أن قيماً وقواماً بمعنى قياماً، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٩ وإعراب النحاس ١/ ٣٩٦،

وجعله الأخفش جمع[1] قائمة.

ومن قرأ: قيماً فهو عند البصريين جمع قيمة أي: جعلها الله قيمة للأشياء.

وقرأ النخعي ﴿وَٱلَّتِي[2]﴾ بالجمع[3].

قال الفراء الأكثر في كلام العرب: النساء اللواتي، والأموال التي[4].

والسفهاء هنا: النساء والصبيان، وهو قول قتادة وابن جبير والحسن والسدي والضحاك[5]. وقيل: هم الصبيان خاصة قاله ابن عباس[6]. وقيل: هم الصغار ولد الرجل خاصة[7].

وقيل: هم النساء خاصة[8]. وقيل: هم اليتامى الذين لم يبلغوا الرشد وهذا قول حسن[9] والمعنى: لا تسلطوهم على أموالكم التي جعلها الله[10] قيام معاشكم، فيفسدوها ولكن ارزقوهم، واكسوهم، وإن كانوا ممن تلزمكم نفقتهم، وهذا قول من قال: السفهاء ولد الرجل وامرأته[11].

= مختصر الشواذ ٢٤ ومشكل الإعراب ١/ ١٨٩ والبحر ٣/ ١٧٠.

(١) (أ) (ج) جميع.

(٢) (ج) التي.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥٧.

(٥) جامع البيان ٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦، والدر المنثور ٢/ ٤٣١.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٦.

(٧) يعزى لأبي مالك في المصدر السابق.

(٨) هو قول مجاهد، انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٤.

(٩) يعزى لسعيد بن جبير في جامع البيان ٤/ ٢٤٩.

(١٠) (د) جعل الله لكم.

(١١) هو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤٥. والدر =

ومن قال[١]: إن السفهاء المُولى عليهم: فمعناه أنه أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها[٢] بأيديهم، وهم الناظرون فيها وأمرهم أن يرزقوهم منها ويكسوهم.

قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: عدوهم وعداً حسناً من البر والصلة، وقيل[٣]: المعنى ادعوا لهم بالصلاح.

وقيل[٤]: المعنى علموهم أمر دينهم.

وقال ابن جريج: المعنى: قولوا لهم إن صلحتم ورشدتم سلمنا إليكم أموالكم، وخلينا بينكم وبينها[٥].

قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ الآية [٦].

والمعنى اختبروهم في عقولهم وصلاحهم، وتثمير[٦] أموالهم وذلك بعد الاحتلام ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ﴾ الرشد ﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾. وقد قال أبو حنيفة: لا حجر على بالغ[٧]. وعامة الفقهاء على خلافه[٨].

= المنثور ٢/ ٤٣٢.

(١) عزاه الطبري لابن عباس والضحاك، انظر: المصدر السابق.

(٢) (أ) (ج) بأنها.

(٣) عزاه الطبري لابن زيد، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥١.

(٤) عن معاني الزجاج ٢/ ١٤.

(٥) هو ما رجح الطبري في جامعه، انظر: ٤/ ٢٥١.

(٦) (ج) وتثمر (د) وتتميز.

(٧) يذهب أبو حنيفة إلى وجوب دفع المال لليتيم إذا بلغ خمساً وعشرين سنة، وإن لم يؤنس منه الرشد، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٥٦/ ٥٩ وأحكام القرآن للشافعي ٢/ ٢٢.

(٨) انظر: الجامع للأحكام، ٥/ ٣٦ـ ٣٩.

ومعنى ﴿إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ أي الحلم، قاله ابن عباس ومجاهد[١] والسدي وابن زيد[٢]، ومعنى ﴿ءَانَسْتُم﴾ وجدتم وعلمتم وأحسستم منهم الرشد، وأصل آنست في قول القتبي: أبصرت[٣]، والرشد هنا العقل والصلاح في الدين.

وقيل[٤]: الرشد: الصلاح[٥] في الدين والمال، وقال مجاهد: الرشد هنا العقل[٦]. ﴿فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ هذا كلام يدل [على[٧]] أن الآية في المُولى عليهم من يتامى الصبيان الإناث والذكور، وقال الحسن: رشداً في أموالهم وصلاحاً في دينهم[٨].

قال زيد بن أسلم: وذلك بعد الاحتلام[٩].

قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ أي: لا تأكلوا أموال اليتامى بغير ما أباح الله ﷻ.

وقيل[١٠]: لا تسرفوا في أكلها، والإسراف في كلام العرب تجاوز الحد المباح إلى

---

(١) انظر: تفسير مجاهد، ١/ ١٤٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥١.

(٣) انظر: تفسير الغريب ١٢٠.

(٤) عزاه الطبري إلى الحسن ٤/ ٢٥١.

(٥) (أ) إصلاح.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٣.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) عزاه الطبري لقتادة، انظر: المصدر السابق.

غيره بنقص أو زيادة، وهي في الزيادة أكثر إسرافاً[1]. يقال سَرِفَ يَسْرَفُ، ويقال مررت بكم فَسَرَفْتُكم أي: فسهوت عنكم وأخطأتكم.

وقوله: ﴿بِدَارًا﴾ أي: مبادرة أن يكبروا، وهو مصدر بادرت[2]. أي: لا تأكلوها مبادرة منكم (بلوغهم وإيناس[3] الرشد منهم فيأكلوها لئلاّ يرشدوا فيأخذوها منكم)[4].

قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ[5]﴾ أي: عن أموال اليتامى بماله.

﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ[6]﴾ أي: يستقرض من مال يتيمه، ثم يؤديه إذا

---

(١) يقال أسرف يسرف إذا زاد عن الحد، وسرف سرفاً إذا قصر ونقص، انظر: اللسان، سرف٩/ ١٤٨.

(٢) يقال بادرت الشيء مبادرة وبداراً عاجلته وعجلت إليه، انظر: مجاز القرآن ١/ ١١٧ والمفردات ٣٦ واللسان بدر ٤/ ٤٨.

(٣) (أ) (د) وأناس.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) يقال: عفّ الرجل واستعفّ إذا أمسك، والعفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، وأصل العفّة الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، والآية أمر للغني بالإمساك عن مال اليتيم، انظر: تفسير الغريب ١٢١ والمفردات ٣٣١، واللسان عفّ٩/ ٢٥٣.

(٦) المعروف: اسم جامع لكل قول حسن يعرف بالشرع، أو العقل، انظر: تفسير الغريب١٢١ والمفردات٣٤٣ واللسان عرف ٩/ ٢٣٩ واختلف العلماء في معنى قوله ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قيل: هو أن يأكل قرضاً من مال اليتيمة ولا يأخذ منه شيئاً إذا احتاج أخذ وإذا أيسر ردّ، قال بذلك عمر بن الخطاب وابن العباس وأبو العالية والشعبي وابن جبير وعبيدة ومجاهد.
انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥٧ ومعاني الزجاج ٢/ ١٤، وجامع البيان ٤/ ٢٥٥ـ ٢٥٧. وقيل يأخذ من مال يتيمه على قدر حاجته أو عمله، قال بذلك ابن عباس والسدي وعكرمة والنخعي، انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٧.

أيسر، قاله عمر رضي الله عنه وابن جبير وعبيدة[١] وأبو العالية[٢].

وروي أن ابن عباس والشعبي وغيرهم: أن له أن يأكل منه إذا احتاج قرضاً ويؤديه إذا أيسر مثلما أكل[٣].

وقال السدي: إذا كان الولي فقيراً أكل مع يتيمه بأطراف أصابعه[٤]، ولا قضاء عليه، وقاله الشعبي، وروي مثله عن ابن عباس بأنه لا قضاء عليه[٥].

وعن عائشة[٦]: إنّ الوصي يأكل من مال اليتيم مكان قيامه عليه إذا كان فقيراً (أكل بالمعروف[٧]، ولم يذكر[٨] قرضاً ولا رداً وقال النخعي إذا كان الولي فقيراً)[٩] أخذ من مال يتيمه ما يسدّ به جوعته ويستر عورته، ولم[١٠] تذكر قضاء.

---

(١) هو عبيد بن عمرو السلماني توفي ٧٢هـ، تابعي أسلم باليمن أيام فتح مكة وهاجر إلى المدينة أيام عمر وتفقه وروى عن الجماعة، ثقة، انظر: تاريخ الثقات ٣٢٥ وطبقات ابن سعد٦/ ٩٥، والتهذيب ٧/ ٨٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أكل بأطراف أصابعه بمعنى ألاّ يسرف في الأكل.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٧.

(٦) عائشة رضي الله عنها.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٠، والدر المنثور ٢/ ٤٣٥.

(٨) كذا... وهو تحريف صوابه تذكر.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٨.

وقال عطاء: يأكل إذا افتقر ولا قضاء[١].

وقال ابن زيد: يأكل إذا احتاج لقيامه عليهم وحفظه لأموالهم ولا قضاء عليه[٢].

وقيل[٣]: المعنى أكل الولي مع اليتيم هو في التمر وشرب[٤] رسل[٥] الماشية خاصة دون غيره، ولا قضاء عليه، وقد توقف بعض أهل العلم فيها[٦] وقال: لا أدري لعلها منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [١٠].

قال أبو حنيفة: لا يأكل معه شيئاً إلاّ أن يسافر من أجله فيأخذ[٧] القوت[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) عزاه الطبري لابن عباس، انظر: المصدر السابق ٤/ ٢٥٩.

(٤) (ج) الشرب.

(٥) رسل الماشية: لبنها، ويقال ما بها رسل أي: لبن، انظر: أساس البلاغة ٢٣١، واللسان رسل ١١/ ٢٨٢.

(٦) منهم يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة، انظر: أحكام الجصاص ١/ ٦٥ والجامع للأحكام ٥/ ٤٢.

(٧) (د) ليأخذ. وذهب ابن عباس إلى أنها منسوخة، وذهب العلماء إلى أنها محكمة، وينبني على مذهب ابن عباس أن المعروف هنا في هذه الآية يراد به القرض، وهذا رأي يستبعده مكي في الإيضاح في الناسخ ١٧٥، وانظر: نواسخ القرآن ١١١.

(٨) ويقوم رأي أبي حنيفة على أن الأكل بالمعروف معناه أن يأخذ الوصي بقدر أجرته إذا عمل لليتيم عملاً لأن الوصي في هذه الحال كالمضارب في جواز النفقة له، انظر: أحكام الجصاص ١/ ٥٦، وفتح الباري ٨/ ٢٤١ وانظر: المصدر السابق.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: يقوت نفسه يعني من مال نفسه حتى لا يحتاج إلى مال يتيمه[١]. وهذا مختار عند العلماء، و[٢]حكى معناه الشافعي[٣].

وقال نافع بن أبي نعيم: سألت يحيى بن سعيد وربيعة[٤] عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ فقال[٥]: أنفق عليه بقدر فقره، وإن كان غنياً أنفق عليه بقدر غناه، ولم يكن للولي منه شيء[٦].

ثم أمر الله تعالى الأولياء[٧] بالإشهاد على اليتامى إذا رشدوا ودفعوا إليهم أموالهم فقال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ الآية [٦].

أي: كافياً من الشهود الذين يشهدون على القبض، ونصب (حسيباً) على الحال[٨].

قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾ الآية [٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٥٥ والدر المنثور ٢/ ٣٣٦.

(٢) انظر: توجيه هذا الاختيار في جامع البيان ٤/ ٢٦١.

(٣) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢/ ٢٢.

(٤) هو أبو عثمان ربيعة التميمي توفي ١٣٦ هـ إمام حافظ مجتهد كان بصيراً بالرأي وعليه تفقه مالك. انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٠ وميزان الاعتدال ٢/ ٤٤، والتهذيب ٣/ ٢٥٨.

(٥) (ج) فقال لا.

(٦) شيئاً وهو خطأ.

(٧) (د) لأ ولياء، وانظر: المحرر ٤/ ٢٥ والدر المنثور ٢/ ٤٣٨.

(٨) وقيل على التمييز، والتقدير في الحال والتمييز وكفاك الله حسيباً، انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٦٦٩ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٤٣ والبحر ٣/ ١٧٤.

﴿نَصِيباً﴾ الأخير[1] منصوب على الحال عند الزجاج وفيه معنى التأكيد كأنه قال مفروضاً[2]، وهو نصب على المصدر عند الأخفش[3] والفراء[4] كأنه قال فرضاً لازماً، وما وقبله يدل على أنه فرض ذلك عليهم.

وهذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية، كانوا يورثون الذكر دون الإناث، وكان الكبير من ولد الذكور (يرث[5]) دون الصغير يقولون: لا يرث، إلا من طاعن بالرمح، فنسخ الله ﷻ ذلك، وأعلمنا أنه لكل واحد نصيب مفروض أي واجب مما قل ومما كثر من التركة[6].

قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَىٰ﴾ الآية [٨].

هذه الآية في قول ابن عباس، وابن حبيب، ومجاهد محكمة واجبة[7]، يعطي الورثة للقرابة الذين لا ميراث لهم ما طابت به أنفس الورثة، كأنهم ينحون إلى أنها ندب[8] وليس بفرض[9].

---

(١) (ج) الآخر.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥.

(٣) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٢٢.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥٧.

(٥) ساقط من (أ) (ج).

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥ وأسباب النزول ٨٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٣، والدر المنثور ٢/ ٤٣٩.

(٨) استبعد النحاس هذا الرأي لأنه يحتاج إلى دليل أو إجماع. انظر: إعراب النحاس ٣٩٧.

(٩) يذهب مكي إلى أن الآية محكمة على الندب والترغيب وليست منسوخة بآية المواريث أو الزكاة أو الوصية واحتج لذلك بقوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ أي: إن لم تعطوهم شيئاً وتوصوا لهم فقولوا لهم قولاً حسناً. انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦، والإيضاح في الناسخ ١٧٦، ونواسخ القرآن ١١٥.

وقال السدي وابن المسيب والضحاك: هي منسوخة بالمواريث[١] وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس أيضاً[٢]، قالوا: كان هذا فرضاً قبل نزول المواريث، ثم نزلت المواريث فنسخت ذلك.

وقيل: إنها محكمة عنى بها الميت يقسم وصيته وهو حي، فيوصي بها فهو ندب أيضاً.

قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي يعتذر إليهم إن لم يعطوا شيئاً، يقول الولي: ما لي في هذا المال شيء، وهو مال اليتامى، وقيل: القسمة في هذا قسمة الوصية أمر أن يعطى منها من لا يرث من القرابة على الندب لذلك.

قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية [٩].

لم يأت ليخش[٣] مفعول لذكره بعد ذلك الخوف، وإتيانه بمفعوله فسد ذلك مسد مفعول يخشى [٤](لأن الخوف والخشية سواء، ومثلهما معنى الاتقاء فسد مفعول يخشى)[٥] مفعول الخوف ومفعول الاتقاء، كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا﴾[٦] فسَدَّ خبر إن الثانية مسدَّ خبر الأولى في قوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ﴾[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٢) رواية البخاري عن ابن عباس أنها محكمة وليست بمنسوخة. انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٧٧.

(٣) (د) فيخش (هـ) ليخشى.

(٤) (ج) يخش (هـ) ليخشى.

(٥) ساقط من (أ) (ج).

(٦) النحل آية ١١٠.

(٧) النحل آية ١١٠.

وقيل[١]: مفعول يخشى محذوف كأنه قال: وليخشى الله الذين.

والمعنى: وليخف الذين يحضرون وصية الموصي أن يأمروا الموصي أن يفرق ماله على غير ولده، ولكن ليأمروه أن يبقى ماله لولده، كما لو أنه كان هو الموصي يسره أن يحثه من يحضره على توفير ماله لولده لضعفهم وعجزهم قال ذلك ابن عباس[٢].

وقال قتادة: معناه: من حضر ميتاً فلينهه عن الحيف وليأمره بإحسان، وليخش على عيال المتوفى ما كان يخشى على عياله لو حضره الموت، وهو مثل القول الأول ومثل هذه المعنى قال السدي[٣].

وقال الضحاك قولاً قريباً من الأول: قال هذا عند الموت لا يقول[٤] أحدكم[٥] لرجل عند وصيته: اعتق وتصدق حتى يفرق ماله، ويدع ورثته عالة لعياله كما كان يحب هو أن يفعل به لو حضرته الوفاة وعنده ذرية ضعفاء[٦].

قوله: ﴿وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾ أي يأمرون الميت في وصيته بما لا ضرر فيه على ورثته كما يحب هو أن يفعل في ورثته بما يأمر به نفسه.

وقال مجاهد: هذا عند تفريق المال وقسمته، يقول الذين يحضرون: زد فلاناً وأعط فلاناً، فأمرهم الله ﷻ أن يقولوا مثلما كان يحبون أن يقال لولده بعدهم[٧]. وكل هذه الأقوال لا تمنع الوصية أن يوصي لقرابته بخمس ماله أو بربعه أو بثلثه كذا

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٩٨، والبحر ٣/ ١٧٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٤) (أ) لا يقال.

(٥) (هـ) أحد وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧١.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٧.

ذكر أكثرهم.

وقيل[١]: إنهم لا يأمرونه أن يوصي لأحد البتة إذا كان له أولاد ضعفاء يخاف عليهم الضيعة كما كنتم تصنعون لو حضركم الموت أيها الحاضرون وعندكم أولاد ضعفاء تخافون عليهم الضيعة.

وروي أن أصحاب النبي ﷺ كان من اجتهادهم في الخير والعمل الصالح إذا حضروا[٢] مريضاً منهم قالوا له: انظر لنفسك فليس ينفعك ولدك ولا يغنون عنك من الله شيئاً، ويقدم جل ماله ويجحف بولده، وكل هذا قبل الوصية بالثلث، وتحديدها من النبي ﷺ [٣] فكره الله سبحانه ذلك وأمرهم أن يأمروا الذي حضرته الوفاة بما يحبون أن يأمرهم به إذا حضرتهم الوفاة ولهم ذرية ضعفاء. وقد قيل: إن هذا أمر للموصي على الأيتام أن يفعل فيهم ما يحب [أن يفعل] [٤] بعده في أولاده [٥].

وروي عن ابن عباس أن الآية نزلت في الوصية لولاة اليتامى ألا يأكلوا أموالهم كما يحبون لو ماتوا وتركوا أولاداً ضعفاء أن يحتاط على أموال أولادهم كما يحتاطون هم على مال يتاماهم [٦]، أي: لتفعلوا بهم ما تحبون أن يفعل بولدكم بعدهم.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [١٠].

---

(١) يعزى لمقسم. انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧١.

(٢) (أ) حضر.

(٣) يسير مكي إلى الحديث الذي خرجه مالك عن ابن شهاب مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال حين عاد سعداً بن أبي وقاص في مرضه وأحب أن يتصدق ببعض ماله فقال له النبي ﷺ "الثلث والثلث كثير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس". الحديث. انظر: الموطأ ٢٣٢ والبخاري ٥/ ١٢٧ ومسلم ٥/ ٧١ وأبي داود ٣/ ١١٢.

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧١.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢ والدر المنثور ٢/ ٤٤٢.

هذا تحذير ووعيد من الله ﷻ لمن يأكل مال يتيمه. قال السدي: إذا قام من أكل مال اليتيم من قبره بعث ولهب النار يخرج من فيه، ومسامعه وأذنيه وأنفه وعينيه[١] يعرفه من رآه بآكل[٢] مال اليتيم[٣].

وقال النبي ﷺ فيما روى الخدري عنه من خبر ليلة الإسراء[٤]: "نَظَرْتُ فإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ لَهُمْ مَشافِرٌ كَمَشَافِرِ الإِبِلِ، وَقَدْ وُكِّلَ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِم، ثُمَّ يَجْعَلَ في أَفْوَاهِهِمْ صَخْراً مِنْ نَارٍ تَخْرُجُ مِن أَسَافِلِهِم، قُلْتُ: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾[٥]".

وقال ابن [زيد][٦] عن أبيه: هي لأهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم ويأكلون أموالهم[٧]، وإنما جاز أن يخبر عنهم بأكل الناس لأنهم لما أكلوا ما يؤديهم إلى النار كانوا بمنزلة من يأكل النار، وإن كان يأكل الطيب في الدنيا.

قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ﴾ الآية [١١].

ومعنى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ معناه: لم يزل كذلك، كأن القوم عاينوا[٨]

---

(١) (ج) وعيثه.

(٢) (د) مأكل.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٣ والدر المنثور ٢/ ٤٤٣.

(٤) (أ) (ج) الأسرى.

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥، وجامع البيان ٤/ ٢٧٣ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٥٧ والدر المنثور ٢/ ٤٤٣ [وفي إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف، وقالوا: كذاب، وقال الدارقطني: يتلون، خارجي وشيعي وقال ابن حبان: كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه] [المدقق].

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٣ والدر المنثور ٢/ ٤٤٤.

(٨) (د) عالبوا.

حكمة[١] وعلماً، فأعلمهم الله أنه لم يزل كذلك هذا مذهب سيبويه[٢]. وقال المبرد[٣]: ليس في قوله: (كان) دليل على نفي أنه كان ذلك في الحال وفي الاستقبال [٤].

وفيها قول ثالث وهو: أن كان يخبر بها عن الحال كما قال: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [٥] [٦]، وقول رابع: أن الإخبار من الله ﷻ في الماضي والمستقبل واحد لأنه عنه معلوم [٧].

ومعنى ﴿يُوصِيكُمُ﴾ يفرض عليكم فلفظه لفظ الخبر، ومعناه الإلزام كما قال: ـ ["ذلكم وصاكم به أي فرضه عليكم". وقيل معناه: يعهد إليكم إذا مات منكم ميت وخلف[٨]] أولاداً أن يقسم عليهم على كذا وكذا[٩].

وقوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ وما بعده هو تفسير ما وصاهم به، بين الله للنبي ﷺ وأمته الواجب في مواريث من مات منهم في هذه السورة ونسخ به ما كان عليه أهل الجاهلية من توريث الأولاد المقاتلة دون الصغار وتوريث الذكور دون الإناث[١٠].

وقال مجاهد وغيره كانت الوصية للوالدين والأقربين، فنسخ الله تعالى بها أحب

---

(١) (ج) حكماً.
(٢) انظر: الكتاب ١/ ٤٥ ـ ٥٦ وإعراب النحاس ١/ ٤٠٠.
(٣) انظر: المقتضب ٤/ ١١٥.
(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٠٠.
(٥) مريم آية ٢٨.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥.
(٧) الوصية من الله فرض، ومن الناس عهد. انظر: المفردات ٥٦٢.
(٨) (أ) وخلفه (د) وخاف وهو ساقط من (أ).
(٩) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٤/ ٢٧٤.
(١٠) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٧٥.

وفرض هذه السورة ما قد نص عليه[١].

وروي أن هذه الآية نزلت لما استشهد سعد بن الربيع[٢] يوم أحد، وترك بنتين وامرأة[٣]، وأباه الربيع[٤]، فأخذ أبوه جميع ما ترك على ما كانوا عليه في الجاهلية، فأتت امرأة سعد النبي ﷺ فشكت ذلك إليه مرتين وهي تبكي، وتذكر فقر بنيها[٥]، وأنه لا أحد يرغب فيهما لفقرهما، فنزلت[٦] آية المواريث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[٧].

قال أبو محمد[٨]: وقد كان هذا في علم الله ﷻ أنه سيفرضه علينا، ويجعل لإنزاله علينا سبباً، وكذلك جميع ما أنزله علينا من الفرائض وغيرها، قد تقدم علمه بذلك لا إله إلا هو.

قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً﴾ أي فإن كان المتروكات نساء.

وقوله: ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (فرض الله تعالى لما فوق الاثنين من النساء:

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٨.

(٢) سعد بن الربيع، توفي ٣ هـ من كبار الصحابة وأحد النقباء قتل في أُحد. انظر: أسد الغابة ٢/ ٢٣٢ والإصابة ٢/ ٢٥.

(٣) هي عمرة بنت عمرو استضافت الرسول ﷺ وذبحت له شاة. انظر: أسد الغابة ٦/ ٢٠٩ والإصابة ٤/ ٣٥٥.

(٤) هو الربيع بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري ذكر في طبقات ابن سعد ٨/ ٢٦٣ والإصابة ١/ ٥١٣.

(٥) كذا والصواب بنتيها.

(٦) (ج) فنزلت في آية.

(٧) إن الذي ضم مال البنتين هو عمهما وليس الجد وبذلك تضافرت الرواية المعتمدة. انظر: سنن الترمذي ٣/ ٣٨٥٨ وسنن أبي داود ٣/ ١٢١ وأسباب النزول ٨٧ والإصابة ١/ ٥١٣.

(٨) (ج) قال أبو محمد ﷺ.

الثلثين، وليس للاثنين [١] فرض مسمى، فقال قوم "فوق" هاهنا [٢] زائدة [٣] والمعنى فإن كان المتروكات نساء اثنتين فلهن ثلثاً ما ترك) [٤] كما قال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [٥] فيكون على هذا القول لا فرض لما فوق الاثنتين، والقول فيها [٦] إن فرض الاثنتين غير منصوص عليه لكن يعطين بالإجماع بدليل النص (الثلثين).

والدليل: هو أن الله تعالى جعل فرض الاثنين من الأخوات: الثلثين بالنص، والابنتان أمس قرابة، وأقرب من الأختين، فوجب ألا ينقص عن فرض الأختين، وأيضاً فإن الله تعالى جعل [فرض][٧] الأختين للأم كفرض ما فوق ذلك، (فكذلك يجب أن يكون فرض الابنتين[٨] كفرض [الأختين][٩] فما فوق)[١٠].

ودليل آخر وهو أنه جعل فرض الأخت كفرض البنت، فيجب أن يكون فرض البنتين كفرض الأختين[١١]، وكذلك أعطى الأخوات الجماعة الثلثين قياساً على فرض البنات المنصوص عليه، وكان المبرد يقول: إن في الآية دليلاً على أن فرض البنتين: الثلثان، وهو أنه قال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (فأقل العدد ذكر وأنثى، فإذا كان

(١) (د) للأنثيين.
(٢) (د) هنا.
(٣) هو قول رده النحاس وغيره. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٩٨.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) الأنفال آية ١٢.
(٦) (أ) فيها فيها.
(٧) (أ) ساقط من (أ).
(٨) (أ) (د) الاثنين وهو تحريف.
(٩) ساقط من (د).
(١٠) ساقط من (ج).
(١١) عند الانفراد.

للواحدة الثلث دل ذلك على أن للاثنتين)[١] الثلثين[٢].

وقيل: (إن)[٣] الابنة لما وجب لها مع أخيها في مال أبيها الثلث، كانت أحرى أن يجب لها في مال أبيها مع أختها أيضاً الثلث، ويكون لأختها معها مثلما وجب لها وهو الثلث، فوجب للابنتين الثلثان بهذا الاستدلال[٤].

والهاء في ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾ تعود على الميت، ولم يجر له ذكر، لكن الكلام يدل عليه، والأولى من هذا كله أن تكون الابنتان أعطيتا الثلثين لفعل النبي ﷺ فقد روي عنه أنه أعطى للابنتين الثلثين[٥].

وقيل: أُعطيتا الثلثين بالإجماع[٦].

والأولاد فيما ذكر الله تعالى هم أولاد الصلب الذكور والإناث وولد الابن خاصة وإن سفلوا الذكور والإناث، وكذلك ولد ابن الابن وابن ابن الابن إذا نسب إلى الميت من قبل آبائه والأعلى يحجب الأسفل إلا أن يكون الأعلى أنثى، فإن لها ما للبنت، والباقي لمن هو أسفل منها من ولد الابن إذا كان فيهم ذكر، ولهذا تبيين يطول ذكره، وهو مذكور في كتاب الفرائض[٧]، وكذلك الابنتان لهم الثلثان والباقي لمن هو

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) عن معاني الزجاج ٢/ ١٩.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) وهو استدلال مردود عند أهل النظر لأن الخلاف واقع في البنتين وليس في الواحدة. انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٩٩.

(٥) يشير مكي إلى حديث جابر بن عبد الله ﷺ ما في خبر موت سعد بن الربيع وإعطاء الرسول ﷺ بنتيه الثلثين بعد أن اشتكت أمهما إلى رسول الله من تصرف عمهما. انظر: فتح الباري ١٢/ ١٠ [وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق] [المدقق].

(٦) انظر: الموطأ كتاب الفرائض ٤١٤.

(٧) يحيل مكي على كتابه المسمى "المدخل إلى علم الفرائض".

أسفل منهما إذا كان فيهم ذكر[١].

قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ الآية [١١].

مذهب بعض الصحابة وبعض الفقهاء أن الإخوة الذين يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس هم ثلاثة فما فوق ذلك لقوله (إخوة فأتى بلفظ الجمع)،[٢] وقال أكثرهم، وكثير من الفقهاء (وإن كانوا أخوة، رجالاً ونساءً) وهو مذهب زيد الاثنان يحجبان الأم كالثلاثة[٣] والإخوة في الآية يراد بهم اثنين فما فوقهما، وإنما جاز أن يقع لفظ الجماعة للاثنين لأنهما شبها بالشيء الذي ليس في الإنسان منه غير عضو (واحد)[٤] كقولك: الزيدان صغت قلوبهما وخرجت أنفسهما، وفقئت أعينهما، فلما جمع في موضع التثنية كان هو المشهور عن العرب، وأتى به القرآن، شبه الشخصان بالأعضاء التي في كل واحد منهما عضو واحد في موضع التثنية (كما يجمع الأعضاء في موضع التثنية)[٥].

والشبه الذي بينهم هو أن الشخصين كل واحد غير صاحبه كذلك الأعضاء كل واحد غير الآخر[٦]، فأخرج تثنيتهما بلفظ تثنية العضوين. وقال بعض النحويين:

---

(١) كالعم وابنه ...

(٢) (أ) (د) الجميع.

(٣) ذهب عبد الله بن عباس وقتادة إلى أن الأم لا تحجب من الثلث إلى السدس إلا إذا كان هناك ثلاثة إخوة فأكثر لأن الجمع عندهم خلاف التثنية لفظاً وصيغة، وهذه صيغة الجمع فلا مدخل لها في التثنية، وذهب علي وابن مسعود وعثمان وزيد ومالك وأبو حنيفة والشافعي وغيرهم إلى أن الأم تحجب بالاثنين من الإخوة فصاعداً لأن لفظ الإخوة يقع على الاثنين والجماعة. انظر: الموطأ ٤١٤ والحجة على أهل المدينة ٤/ ١٩٢ وجامع البيان ٤/ ٢٧٩ وأحكام الجصاص ٢/ ٨١ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٤٠.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) (ج) الأخرى.

ضمك واحد[1] إلى اثنين كضمك واحداً[2]، إلى واحد. وقال: [الخليل[3]]: الاثنان جماعة، وقولهما فعلنا حقيقة، وقول الواحد فعلنا مجاز[4]، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ﴾ ولا اختلاف أن هذا يصلح لاثنين فصاعداً. والاثنان جماعة لأنه ضم واحد إلى واحد وجمع واحد إلى واحد وقد قال تعالى: ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾[5] يريد طرفيه إذ ليس له سوى طرفين، وقد قال النبي ﷺ (صلاة)[6] الاثنين جماعة[7]وقال

---

(١) (ج) واحد.

(٢) (ج) واحد.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) (ج) فجازت.

(٥) طه آية ١٢٨.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) لم يرد هذا النص عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، وقد ورد بلفظ: "اثنتان فما فوقهما جماعة" من طرق ضعيفة، ووضعه البخاري في ترجمة باب (٣٥) في كتاب "الأذان" من صحيحه.
ـ من حديث أبي موسى الأشعري ـ ﷺ: عند ابن ماجه (٩٦٢)، وفي معجم البغوي من حديث الحكم بن عمير وفي أفراد الدارقطني من حديث عبد الله بن عمرو، (وهو في السنن٣/ ٢٠٠) وجاء في حديث أنس عند البيهقي في السنن والطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة، وعند أحمد من حديث أبي أمامة ﷺ أيضاً ـ أنه، رأى رجلاً يصلي وحده، فقال: ألا رجل يتصدق على هذا، فيصلي معه، فقام رجل، فصلى معه، فقال: "هذان جماعة"، والقصة المذكورة "دون قول هذان جماعة" أخرجها أبو داود والترمذي من وجه صحيح. قاله في فتح الباري ٢/ ١٦٦. وقال عن حديث أبي أمامة: هذا عندي أمثل طرق هذا الحديث لشهرة رجاله، وإن كان ضعيفاً. التلخيص الحبير ٤/ ٥٣، وحديث أبي موسى ﷺ، خرجه البيهقي في السنن ٣/ ٦٩ وأبو يعلى (٧٠٦٦) والحميدي (٥٦٨) وأبو نعيم في الحلية ١/ ٤، وحديث أبي أمامة ـ ﷺ ـ خرجه الطبراني في مسند الشاميين (٨٥٠) وفي الأوسط... وتكلم عليه في مجمع الزوائد ١/ ٢٥٩ و٢/ ٤٥، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٧٧٤) [المدقق].

تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ ثم قال بعقب ذلك ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾[1] فأخبر أولاً عن اثنين ثم أتى بلفظ الجمع آخراً لأن الاثنين جماعة[2].

وقال بعض المفسرين[3] في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾[4].

أراد به موسى وهارون[5] المتقدم ذكرهما، وقال في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾[6] وإنما أراد به علياً ﷺ والوليد[7]، فجمع (يستوون)[8].

وقالوا في قوله: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾[9] أنهما كانا[10] لوحين فجمع في موضع التثنية،

---

(١) الأنبياء آية ٧٧.

(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٣٦.

(٣) منهم الطبري. انظر: جامع البيان ١٩/ ٦٥.

(٤) الشعراء آية ١٤.

(٥) (ج) موسى وهارون عليهما السلام.

(٦) السجدة آية ١٨.

(٧) هو أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي القرشي توفي ٦١ هـ أسلم يوم فتح مكة، واستعمله الرسول ﷺ، وعُمر وعثمان في جمع الصدقات. انظر: أسد الغابة ٤/ ٦٧٥ والإصابة ٣/ ٦٠١.

(٨) الآية نزلت بالمدينة فقد كان بين علي والوليد كلام وقد قال الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأَحَدُّ منك سناناً، وأردُّ منك للكتيبة، فقال علي: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما هذه الآية، قال قتادة: والله ما استووا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة. انظر: الإصابة ٣/ ٦٠١ وجامع البيان ٢١/ ١٠٧ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٠ وأسباب النزول ٢٠٠ والدر المنثور ٦/ ٥٥٣.

(٩) الأعراف آية ١٥٠.

(١٠) (أ) كانوا (د) كان.

وقالوا في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [1] أنهما عائشة رضي الله عنها وصفوان ابن المعطل [2]، فجمع، والناس يقولون: شهد الشهود على فلان وإن كان إنما شهد عليه شاهدان. ويقولون: أعط هذا لأولادك وإن كان ليس له إلا ولدان، وأهل الحساب على تسمية الاثنين عدداً والعدد كثير في المعنى.

وإنما نقصت [3] الأم بالإخوة (وزيدت للأب) [4] لأن على الأب مؤنتهم دون الأم [5].

قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ الآية [١١].

"أو" هنا للإباحة [6]، والكلام فيه تقديم وتأخير، والدين هو المتقدم على الوصية وليست "أو" بمعنى الواو، لأن الواو لو كانت لجاز أن يتوهم أن الحكم لا ينفذ إلا باجتماع الدين والوصية.

قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ المعنى لا يعلمون أيهم أقرب لهم نفعاً في الدنيا والآخرة.

وقال ابن عباس: لا تدرون أيهم أرفع درجة في الجنة، لأن الآباء يشفعون في

---

(١) النور آية ٢٦.

(٢) صفوان بن المعطل بن ربيعة توفي ١٩ هـ صحابي قال عنه رسول الله ﷺ :"ما علمت عليه إلا خيراً" وهو الذي قال فيه ـ وفي عائشة ـ أهل الأفك ما قالوا، مات شهيداً. أسد الغابة ٢/ ٤١٢ والإصابة ٢/ ١٨٤.

(٣) (أ) (ج) نقص.

(٤) ساقط من (أ) (د).

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٦) "أو" التي للإباحة هي الواقعة بعد الطلب وقيل ما يجوز فيه الجمع. انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣ ـ ٢٤ والمغني لابن هشام ٦٤.

الأبناء والأبناء يشفعون في الآباء إذا كان [بعضهم][1] أعلى درجة من بعض رفع الأسفل إلى الأعلى[2].

فالمعنى على هذا لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعاً في الآخرة[3].

وفرض الزوج والزوجة ظاهر في النص غير خفي، فلذلك لم يذكر.

قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ منصوب على الحال المؤكدة لما قبلها من الفرض[4]، وقيل: هو مصدر لأن معنى قوله ﴿يُوصِيكُمُ﴾ يفرض عليكم. ثم قال: ﴿فَرِيضَةً﴾ فأعمل فيه المعنى الذي دل عليه يوصيكم، وهذا قول حسن[5].

قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ﴾ الآية [١٢].

"نصب (كلالة) على أنه خبر كان عند الأخفش[6]، وإن شئت على الحال يجعل كان بمعنى وقع" ويورث "صفة رجل، وهذا على أن الكلالة هو الميت[7]، وهو قول البصريين لأنهم يقولون الكلالة الميت الذي لا ولد له[8]، ولا والد[9] وقد روي ذلك

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨١.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٢.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥ واعترض عليه ابن عطية والقرطبي. انظر: المحرر ٤/ ٤٠، والجامع للأحكام ٥/ ٧٥.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥ وإعراب النحاس ١/ ٤٠٠، ومشكل الإعراب ١/ ١٩٢.

(٦) في نصب "كلالة" أربعة أوجه (أ) النصب على أنها خبر كان. (ب) النصب على أنها حال. (ج) النصب على أنها تمييز. (د) النصب على أنها صفة. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٣٩ ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥، والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٤٥.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٠٠.

(٨) (أ) لا والده.

(٩) (د) ولا والد له.

عن أبي بكر ﷺ[١]، وكذلك قال علي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عباس وجابر ابن زيد[٢][٣].

قال البصريون: هو كما تقول رجل عقيم: إذا[٤] لم يولد له، مشتق من الإكليل كأن الورثة غير الولد، والولد قد أحاطوا به فحازوا المال.

وقرأ الحسن وأبو رجاء[٥] (يورِث كلالة) بكسر الراء جعل الكلالة مفعول به[٦].

وقرأ بعض الكوفيين (يورِث كلالة) بكسر الراء وتشديد نصب كلالة على أنه مفعول بها[٧].

والكلالة في هاتين الروايتين: الورثة أو المال.

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٤.

(٢) هو أبو الشعفاء جابر بن زيد الأزدي البصري توفي ٩٣ هـ تابعي، كان فقيهاً ومقرئاً، متفق على توثيقه، انظر: الحلية ٣/ ١٨٥، وغاية النهاية ١/ ١٨٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٤.

(٤) (ج) إذ.

(٥) (ج) أبو رجاء، وأبو رجاء هو عمران بن تميم، ويقال ابن ملحان العطاردي توفي ١٠٥، تابعي كبير كان محدثاً ومقرئاً انظر: تاريخ الثقات ٤/ ٩٨، والجرح والتعديل ١/ ١/ ١٤٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٣.

(٧) في "يورث" ثلاث قراءات: (أ) يُورَث بفتح الراء بالبناء للمجهول للفعل أورث وهي قراءة الجمهور. (ب) يُورِث بكسر الراء بالبناء للفاعل من فعل أورث وهي قراءة الحسن. (ج) يُورِّث بكسر الراء وتشديدها بالبناء للفاعل من فعل ورّث، وهي قراءة أبي رجاء والحسن والأعمش وعيسى بن عمر وفي القراءتين (ب) (ج) المفعولان محذوفان كأنه قال يورث وارثه مالاً. انظر: المحتسب ١/ ١٨٢ ــ ١٨٣، ومختصر الشواذ ٢٥ ومشكل الإعراب ١/ ١٩٢ والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٤٥ والبحر ٣/ ١٨٩.

وقال أبو عبيدة[1]: كلالة أصله مصدر من كلالة النسب إذا أحاط به، والأب والابن طرفان للرجل، فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمي ذهاب الطرفين كلالة كأنها اسم للمصيبة في تكلل النسب.

وقد قيل[2]: الكلالة الورثة لا ولد فيهم ولا أب وهو قول أهل المدينة وأهل الكوفة، وشاهد هذا القول قراءة الحسن وأبي رجاء المتقدم ذكرهما، ويبعد هذا القول لأجل نصب كلالة لأنه يجب على هذا القول أن ترتفع[3] على معنى يورث منه كلالة.

وقال عطاء: الكلالة المال الذي لا يرثه ولد ولا والد[4]، وهو قول شاذ، فيكون نصبها على أنه صفة لمصدر محذوف والتقدير: يورث وارثه كلالة[5].

وقال ابن زيد: الكلالة الحي والميت الذي لا ولد له ولا والد[6].

والكلالة مشتق من الإكليل المنعطف على جبين الملك، ومن الروضة المكللة وهي التي قد حف بها النَّوْرُ، وشبه ذلك بالقمر إذا حل بالإكليل وهو منزلة من منازل القمر ذات نجوم، يقال يتكلله النسب إذا أحاط به، وإنما سمي الميت الذي لا ولد له، ولا والد كلالة لأن كل واحد من الولد والوالد[7] إذا انفرد يحيط بالميراث كله[8].

---

(١) نسبه مكي إلى أبي عبيدة خطأ، وهو لابن قتيبة كما هو مثبت في تفسير الغريب ١٢١.

(٢) يعزى لأبي بكر في جامع البيان ٤/ ٢٨٤.

(٣) هي قراءة أشار إليها ابن الأنباري أثناء تفصيله لوجوه الإعراب في كلالة. انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ٢٤٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٧.

(٥) انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ٢٤٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٦.

(٧) (أ) الولد.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٨٣، والمفردات ٤/ ٤٥٥ واللسان (كلل).

قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ نصب غير على الحال أي: يوصي بها غير مضار[١].

وقرأ الحسن غير مضار وصيةٍ، بالإضافة ولحن[٢] في ذلك لأن اسم الفاعل لا يضاف إلى المصدر[٣]، ووجهه غير مضار بوصية أي: غير مضار بها ورثته في ميراثهم لا يقدر بها ليس (عليه)[٤] ولا يوصي بأكثر من الثلث[٥].

و "وصية" نصب على المصدر[٦].

وأكثر العلماء على أن الكلالة في أول هذه السورة يراد بها الإخوة [من الأم والكلالة في آخر السورة يراد بها الاخوة][٧] من الأب والأم.

قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ إنما وحد في أوله وقد تقدم ذكر رجل وامرأة، لأن الاسمين إذا تقدما وعطف أحدهما على الآخر بأو، جاز أن تضيف الخبر إليهما أو لأحدهما، إن شئت أن تقول: من كان عنده غلام أو جارية، فيحسن إليه، وإن شئت: إليها وإن شئت: إليهما[٨].

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾. الآية [١٣-١٤].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٠١ ومشكل الإعراب ١/ ١٩٢.

(٢) (د) ونحن وهو تحريف.

(٣) (د) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧ والمحتسب ١/ ١٨٣، ومختصر الشواذ ٢٤.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر: المحتسب ١/ ١٨٣، ومختصر الشواذ ٢٤ والمحرر ٤/ ٤٤ وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٣٥١.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٠١، ومشكل الإعراب ١/ ١٩٢.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) انظر: المغني لابن هشام ٦٤.

المعنـى: تلـك فـرائض الله[١]. وقيـل سـنة الله وأمـره[٢]. وقيـل شروط الله[٣]، والإشارة بتلك إلى ما تقدم من الأحكام في الفرض، والتقدير تلك القسمة حـدود الله لكم يبين الحق والباطل تنتهون إليها، فمن يطع الله ورسوله في تنفيذها وغير ذلـك يدخله[٤] الجنة، ومن يعصيه ويتعد حدوده في ترك تنفيذها يدخله النار، ويخلده فيها إذا مـات مـصراً عـلى ذلـك[٥]، والهـاء في "حـدوده" تعـود عـلى الرسـول لأنـه[٦] المبلـغ لحدود الله.

قوله: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ الآية [١٥].

"اللاتي" لا تكون[٧] إلا للنساء[٨][٩]. والمعنى: والنساء الـلاتي يـأتين الفاحـشة، فاستـشهدوا علـيهن فـيما آتـين أربعـة رجـال، فـإن شـهدوا علـيهن بالفاحـشة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ حتـى يمـتن ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ أي: طريقـاً إلى النجـاة فكانـت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، وكان هذا قبل نزول الحـدود، فلـما نـزل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [١٠]، نسخ ذلك [١١].

---

(١) انظر: هذا القول في جامع البيان ٤/ ٢٩٠.

(٢) انظر: المصدر السابق. وعزاه السيوطي لسعيد بن جبير، الدر المنثور ج٢.

(٣) عزاه الطبري إلى السدي في جامع البيان ٤/ ٢٨٩.

(٤) (ج) وعين ذلك يدخلها.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٠.

(٦) (أ) لأن (ج) لأن الملعة.

(٧) (د) لا يكو ن.

(٨) (أ) النساء.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨ وإعراب النحاس ١/ ٤٠١.

(١٠) النور آية ٢.

(١١) انظر: الإيضاح في الناسخ ١٧٩، وذهب ابن العـربي إلى أن الآيـة ليست بمنـسوخة. انظـر: =

قال عطاء: السبيل: الحدود والرجم، والجلد [١].

قال السدي: نزلت هذه الآية في التي دخل بها إذا زنت، فإنها تحبس في البيت ويأخذ زوجها مهرها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: هي الزنا[٢]، ثم جاءت الحدود فنسختها فجلدت ورجمت وصار مهرها ميراثاً فكان السبيل هو الحد الذي نزل[٣].

وقيل: إن حكم الزاني والزانية الثيبين والبكرين[٤] كان أن يحبسا حتى يموتا، فنسخ الله ذلك بالآية التي بعدها وصار حكمهما أن يؤذيا بالسب والتعيير لقوله "فآذوهما" ثم نسخ ذلك بالحدود[٥]، هذا قول الحسن وعكرمة وروي عن عبادة[٦] بن الصامت.

وقال قتادة كان حكم البكرين الزانيين أن يؤذيا بالتعيير، وحكم المحصنيين أن يحبسا حتى يموتا، فنسخ بالحدود، : الجلد للبكرين ونفي الرجل بعد الجلد عاماً،

= أحكام ابن العربي ١/ ٣٥٤.

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٣٩.

(٢) (أ) الزاني.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٣ والدر المنثور ٢/ ٤٥٦.

(٤) (ج) البكريين.

(٥) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٣٠٤.

(٦) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي، توفي ٣٤هـ، صحابي، وأحد النقباء، حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ من الموصوفين بالورع. انظر: طبقات ابن سعد٧/ ٣٨٧، أسد الغابة ٣/ ٥٦.

والرجم على الثيبين بعد الجلد، والجلد في جميعهم مائة[١].

وقال مجاهد: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ عام لكل ثيب وبكر من النساء ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ عام لكل من زنى من الرجال خاصة ثيباً كان أو بكراً[٢]، وهو مروي عن ابن عباس[٣]. واختاره النحاس وغيره[٤]، لأنه قال ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ ولم يقل منكم، وقال ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ أي يأتين الفاحشة منكم يريد الرجال بعد ذكر النساء، ثم نسخت الآيتان بالحدود[٥].

وقد اختلف في الحد على الثيب فقال علي ﷺ[٦]: الجلد ثم الرجم، وقال[٧]: أجلد بكتاب الله، وأرجم بسنة رسول الله ﷺ[٨]. وبه قال الحسن وإسحاق[٩]. وأكثر العلماء على أن عليه الرجم دون الجلد، وهو مروي عن عمر ﷺ[١٠] وهو [قول][١١]

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٢.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٢، والدر المنثور ٢/ ٤٥٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٥ وإعراب النحاس ١/ ٤٠٢.

(٥) انظر: الناسخ لقتادة ٣٩ والإيضاح في النسخ ١٧٩.

(٦) (أ) (ج) عنه عليه.

(٧) (ج) فقال.

(٨) انظر: الأم للشافعي ٧/ ١٩٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٣٥.

(٩) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي المروزي ابن راهويه توفي ٢٣٨ هـ عالم ثقة فقيه أخذ عنه أحمد والبخاري ومسلم. انظر: طبقات الفقهاء ١٠٨ وميزان الاعتدال ١/ ١٨٢ والتهذيب ١/ ٢١٦.

(١٠) انظر: الأم للشافعي ٨/ ٦٤٤.

(١١) ساقط من (أ).

مالك، والشافعي[1]، والكوفيين والأوزاعي والنخعي[2]، فمنهم من قال: إن الجلد منسوخ عن المحصن بالرجم جعل سنة تنسخ القرآن[3]، ومنهم من قال هو منسوخ بما حفظ لفظه ونسخ رسمه في المصحف من قوله: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة[4].

واختلف في نفي البكر[5]: فقال العمران[6] ما: يجلد ولا ينفى، وكذلك قال عثمان وعلي وابن عمر رضي الله عنهم وهو قول عطاء وسفيان[7] ومالك، والشافعي، وابن أبي ليلى[8]، وأحمد وإسحاق وغيرهم.

---

(١) انظر: الأم للشافعي ٦/ ١٤٤ ـ ١٦٦.

(٢) انظر: أحكام الجصاص ١/ ١٠٧.

(٣) وهو جائز عند جمهور الفقهاء والمتكلمين. انظر: كشف الأسرار ٣/ ١٧٧، والنسخ في القرآن ٢/ ٨٢٨.

(٤) إن الناسخ لحكم الجلد هو القرآن المتفق على رفع لفظه وبقاء حكمه في قوله: الشيخ والشيخة. وقد قرره عمر على المنبر بمحضر الصحابة. انظر: الموطأ (٦٨٦)، ومسلم ٥/ ١١٦ والإيضاح في الناسخ ١٧٩، ونواسخ القرآن ١٢٠، والنسخ عند الأصوليين ٤٥٥.

(٥) اختلف الفقهاء في التغريب مع الجلد، فقال أبو حنيفة وأصحابه لا تغريب أصلاً. انظر: أحكام الجصاص ٢/ ١٠٦، ٣/ ٢٥٥ وقال الشافعي: لا بد من التغريب مع الجلد لكل زان. انظر: الأم ٦/ ١٤٤. وقال مالك: يغرب الرجل ولا تغرب المرأة وبه قال الأوزاعي. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٣٥٨.

(٦) العمران: عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.

(٧) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي توفي ١١٦ أمير المؤمنين في الحديث، سيد أهل زمانه في الدين والتقوى أعرض عن القضاء. انظر: تاريخ الثقات ١٩٠ والمعارف ٢١٧ وطبقات الفقهاء ٨٤ والتهذيب ٤٥/ ١٥.

(٨) وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي توفي ١٤٨ من أصحاب الرأي أخذ عن حمزة والكسائي ووكيع. انظر: تاريخ الثقات ٤٠٧ وطبقات الفقهاء ٨٤ والتهذيب.

واختلف في المعترف في الزنا. فقال الحسن إذا اعترف (يحد)[1] وهو قول الشافعي[2] وأبي ثور[3]، وروي عن مالك أنه قال: إذا اعترف من غير محنة يحد، وإن اعتذر، وذكر عذراً يمكن قُبِل منه، وإن اعترف بمحنة قبل منه الرجوع عن اعترافه[4].

وقال قوم: لا يحد حتى يعترف أربع مرات في موضع أو في مواضع[5] قال مالك: لا يقام عليه الحد إن كان بعذر وهو مذهب الأوزاعي.

وأما الإحصان[6] الذي يجب معه الرجم فهو الوطء للمسلمة الحرة بنكاح صحيح[7]، فإن كان فاسداً[8] لم يكن محصناً بذلك النكاح في قول عطاء وقتادة والليث

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر: الأم ٦/ ١٤٤.

(٣) هو أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي توفي ٢٤٠ هـ، كان ورعاً فاضلاً عالماً وفقيهاً، وثقه النسائي وهو صاحب الشافعي. انظر: طبقات الفقهاء١٠١ وميزان الاعتدال١/ ٢٩٠ .

(٤) انظر: الموطأ ٦٨٨، والرسالة ٨٥، وبداية المجتهد ٢/ ٤٣٨.

(٥) يشترط أبو حنيفة وأحمد أن يقر الزاني أربع مرات قياساً على اشتراط الشهود الأربعة، وأن يكون الإقرار في مجلس أو مجالس كما قضى الرسول ﷺ في قصة ماعز. انظر: تخريج الفروع على الأصول ٤٣٠. والمغني لابن قدامة ١٠/ ١٦٥ وأما مالك والشافعي فمذهبهما الاكتفاء بالإقرار مرة واحدة، لأن الإقرار إخبار، والخبر لا يزيد بالتكرار، إن ثبت على ذلك ولم يرجع. انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٣٨٣ وبداية المجتهد ٢/ ٤٣٨.

(٦) أصل الإحصان المنع، والمراد هنا إحصان الفرج بالزواج. انظر: المفردات ١٢٠، واللسان "حصن" ١٣/ ١١٩.

(٧) أي العقد الصحيح اللازم ما ترتب عليه للطرفين انظر: المنتقى للباجي ٣/ ٣٣٢.

(٨) (أ) فاسد وهو خطأ.

ومالك[١]، والشافعي[٢] وغيرهم، وقال غيرهم من الفقهاء: يحصن بذلك النكاح[٣].

وروي عن علي وجابر بن عبد الله في الذمية إذا دخل بها، والمسلمة سواء[٤]، وعند الحسن البصري وعطاء والزهري، وقتادة ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق يحصن (المسلم)[٥]، ولا يحصن المسلم الذمية[٦].

وروي عن ابن عمر أنها لا تحصنه (وهو قول الشعبي وعطاء والنخعي ومجاهد والثوري[٧].

والأمة يدخل بها الحر تحصنه[٨] عند ابن المسيب والزهري، ومالك، والشافعي. وقال عطاء والحسن البصري وابن سيرين، وقتادة، والثوري وغيرهم: لا تحصنه[٩] فأما الحرة تكون تحت العبد فهو يحصنها عند (ابن)[١٠] المسيب والحسن البصري،

---

(١) قال ابن حبيب: كل نكاح كان حراماً أو فاسداً يفسخ قبل الدخول أو بعده، فلا يحصن الوطء فيه. انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٣٩٨، وبداية المجتهد ٢/ ٣ و٥٩.

(٢) انظر: الأم ٥/ ٢٦٥.

(٣) مذهب مالك أن يفسخه قبل الدخول ويثبته بعده، والأصل فيه عنده أن لا فسخ، ولكن يحتاط وهو بمنزلة ما يرى في كثير من البيوع الفاسدة التي تفوت بحوالة الأسواق وغير ذلك انظر: بداية المجتهد ٢/ ٥٩.

(٤) المراد أن المسلم يحصن بزواجه من الذمية والمسلمة. انظر: الأم ٥/ ٨ و٩.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) إذا نكح المسلم الذمية أحصنته وهو، لا يحصنها حتى تنكح بعد عتقها لأن من تمام الإحصان بين الزوجين أن يكونا حرين. انظر: الموطأ ٤٤٣ والمنتقى ٣/ ٣٣٤ والأم ٥/ ٨ و٦/ ١٦٧.

(٧) المسلم الحر لا يحصن الذمية لأنها ليست كفؤاً له. انظر: المصدر السابق.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) حكم الذمية هو حكم الأَمَة في هذه المسألة.

(١٠) ساقط من (أ).

ومالك، والشافعي، وأبي ثور وغيرهم[١].

وقال عطاء والنخعي، وأصحاب الرأي: لا يحصنها.

ومذهب مالك والشافعي والأوزاعي في الصبية[٢] التي لم تبلغ (يدخل بها البالغ الحر: أنها تحصنه، ولا يحصنها، وقال أصحاب الرأي لا تحصنه[٣] الصبية، ولا المجنونة)[٤].

وقال الشافعي تحصنه المجنونة إذا دخل بها.

وقال مالك في الصبي: إذا جامع امرأته لا يحصنها[٥].

---

(١) إن العبد يحصن زوجته الحرة إذا كانت مسلمة، وبه قال جمهور الفقهاء، وقال عطاء والحنفية: لا يحصن ودليل الجمهور أنها موطوءة بنكاح عار عن الفساد، وقد وجدت منه صفات الإحصان، فوجب أن تكون محصنة كما لو كان زوجها حراً، ودليل عطاء والحنفية أن هذا العقد فاسد لانعدام التكافؤ في الحرية بين الطرفين. انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٣٩٨ والمنتقى ٣/ ٣٣٣.

(٢) (أ) (د) المصية.

(٣) لا تحته.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) إذا كان الناكح كبيراً، والمنكوحة صغيرة فله حكم الجماع التام فيجب أن يؤثر في حق من تمت له صفات الإحصان دون غيره، ولا يؤثر في حق من عدم فيه شرط من شروط الإحصان كالصبية التي عدم فيها البلوغ. أما الصغير فإنه يكون محصناً بجماعه ويحصن الكبيرة، ولا يحصن الصغيرة. ووجه ذلك أن الفعل مضاف إلى فاعله وهو الرجل، فيجب أن يعتبر بحاله، فإن كان كبيراً فهو جماع، وإن كان صغيراً فليس بجماع. انظر: الأم ٦/ ١٥٩، والمنتقى٣/ ٣٣١. وأما نكاح المجنونة فالاعتبار في ذلك بحال الزوج فإن كان مفيقاً دونها فهما محصنان وإن كان مجنوناً دونها فلا يحصن بذلك أحدهما. وبهذا قال أشهب ووجهه أن الجنون لا ينقص من الحرية، وما لا ينقص من الحرية فالمعتبر فيه حال الزوج وإن كان مجنوناً، =

وقال ابن عبد الحكم[(١)]: لا يحفر للمرجوم ويرجم على وجه الأرض وهو قول أصحاب الرأي، وقال غيره: يحفر له، وكلهم قالوا: يرجم حتى يموت[(٢)].

قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ الآية [١٦].

المعنى عند الطبري[(٣)]: الرجل والمرأة اللذان يأتيان الفاحشة منكم أي: من رجالكم ﴿فَآذُوهُمَا﴾[(٤)]، قيل[(٥)]: يعني بذلك غير المحصن، وبالذي قبلها: المحصنان. وقيل[(٦)]: عنى بذلك الرجلان الزانيان.

وقيل[(٧)]: هذه الآية والتي قبلها منسوخة بالحدود، وعليه العمل عند الصحابة والعلماء. وقيل[(٨)]: هي ناسخة لما قبلها ومنسوخة بالحدود[(٩)].

= وهي المفيقة فهي المحصنة دونه. انظر: المنتقى ٣/ ٣٢٣.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم توفي ٢١٤، وكان من أصحاب مالك. انظر: تاريخ الثقات٢٦٦ وترتيب المدارك ٣/ ٣٦٣.

(٢) إذا كان المرجوم رجلاً أقيم عليه الحد قائماً، ولا يوثق بشيء ولا يحفر له لأن النبي ﷺ لم يحفر لماعز أو غيره، وأما إذا كانت المرجومة امرأة فأبو حنيفة والشافعي يجيزان الحفر لها إلى صدرها. لأن ذلك أستر لها، ومذهب مالك عدم الحفر. انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٤٠٠.

(٣) (ج) البصري.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٥-٢٩٦.

(٥) يعزى إلى السدي وابن زيد في جامع البيان ٤/ ٢٩٥.

(٦) وهو رأي لمجاهد كما في جامع البيان ٤/ ٢٩٥.

(٧) هو قول لمجاهد كما في تفسيره ١/ ١٤٩.

(٨) يعزى لقتادة في جامع البيان.

(٩) هي ناسخة لما قبلها أي لقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ فصار حكم الزانيين الضرب بالنعال والأذى بالقول، ثم نسخ ذلك بالجلد. انظر: الإيضاح في الناسخ ١٧٩-١٨١ ونواسخ القرآن١٢٠-١٢٢.

ومعنى ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ فسبوهما وعيروهما، ونحوهما [١].

وقال ابن عباس: معناها: يؤذيان باللسان ويضربان بالنعال [٢].

والسبيل في الآية التي قبلها هي الحدود التي نزلت في النور.

قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ الآية [١٧].

معناها عند الطبري[٣]: أن التوبة ليست لأحد إلا الذين يعملون السوء، وهم جهال: ثم يتوبون قبل الموت، فإن الله يتوب عليهم، وأكثر الصحابة على أن كل ذنب فعله الإنسان فعل جهالة عمداً كان أو غير عمد[٤].

قال مجاهد: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى يتوب عن ذلك[٥]، وعلى ذلك أكثر التابعين وأهل التفسير.

وقد قال الضحاك: إن الجهالة: العمد خاصة[٦] وروي مثله عن مجاهد[٧].

وقال عكرمة: الجهالة: الدنيا[٨]. فالمعنى على قوله: للذين يعملون السوء في

---

(١) (فآذوهما) أي: غرروهما ويقال: حدوهما. انظر: تفسير الغريب ١٢٢.

(٢) (ج) النعل. وانظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٨.

(٤) انظر: المصدر السابق. والدر المنثور ٢/ ٤٥٩.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٩.

(٦) لم يرد في كلام العربي تسمية العامد للشيء الجاهل به، إلا أن يكون معنياً أنه جاهل بقدر منفعته أو مضرته. انظر: جامع البيان ٤/ ٢٩٩ـ٣٠٢، والبحر ٣/ ١٩٨.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٤٩ وتفسير سفيان ٩٢.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٠.

الدنيا، وقال: الدنيا كلها جهالة[١].

وقيل معنى: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ أي: بجهالة منهم لما في الذنب من العقاب عمدوا ذلك أو جهلوه[٢]. وقيل: الجهالة أن يعمل المعصية وهو يعلم أنها معصية، فإن لم يعلم ذلك، فهو خطأ وليست بجهالة[٣].

قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ الآية [١٧].

أي: في صحة لا مرض فيها قبل نزول إمارات[٤] الموت، قاله ابن عباس والسدي وغيرهما[٥]، وقيل: المعنى من قبل معاينة الموت (وروي ذلك عن ابن عباس، وقاله الضحاك[٦]، وقال عكرمة وابن زيد "من قريب" من قبل الموت[٧])[٨].

وقد روى قتادة عن أبي قلابة[٩] أنه قال: ذكر لنا أن إبليس لعنه الله لما لعن وأُنظْر قال: وعزتك لا[١٠] أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح، قال الله ﷻ: لا

---

(١) يريد الخاصة بها، والخارجة عن طاعة الله فكأن الجهالة اسم للحياة الدنيا وهو ضعيف. انظر: المحرر ٤/ ٥٤ والدر المنثور ٢/ ٤٥٩.

(٢) ذكره الطبري ولم ينسبه. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٠ ونسب إلى ابن فورك في المحرر ٤/ ٥٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٠.

(٤) (ج) أمارة.

(٥) جامع البيان ٤/ ٣٠٠.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ساقط من (أ) (ج).

(٩) هو أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي توفي ١٠٤ هـ تابعي ثقة من رجال الحديث. انظر: تاريخ الثقات ٢٥٧ والتهذيب ٥/ ٢٢٤.

(١٠) (ج) لا خرج وهو خطأ.

أمنعه[١] التوبة ما دام فيه الروح [٢].

وقال النبي ﷺ: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر[٣]".

وقال أهل المعاني: "ثُمّ يتوبون" قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله ﷻ ونهيه، وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يرزقهم إنابة إلى طاعته ويتقبل منهم توبتهم إليه[٤].

قال الأخفش: قال إني تبت الآن "تمام[٥] وخولف في ذلك لأن و﴿ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ﴾ عطف على[٦] "الذين" الأول[٧].

قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الآية [١٨].

---

(١) ساقط من(أ) (ج).

(٢) (ج) لا أمنعه وهو خطأ أيضاً.

(٣) هو خبر مرسل. انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٦٥ وذكر أنه جاء نحوه عن ابن سعيد الخدري عند الإمام أحمد في المسند والدر المنثور ٢/ ٤٦٠، يغرغر من الغرغرة وهو أن يجعل الشرب في الفم ويردد إلى أقصى الحلق ولا يبلع، شبه تردد الروح قبل خروجها بما يتغرغر به المريض. انظر: اللسان (غرغر) ٥/ ٢٠.

(٤) خرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٢/ [ويقول المدقق]: وأخرجه أحمد في المسند (٦٦١٠و٦٤٠٨) مرفوعاً من حديث ابن عمر ؓ وهو حديث صحيح، ورواه الترمذي (٣٤٦٠) وقال: حسن غريب، وهو عند الحاكم من المستدرك وهي ابن حبان وغيرهم ١٤٢٠ والسيوطي في الجامع الصغير.

(٥) انظر: القطع ٢٤٨.

(٦) (أ) عطف عن الذين.

(٧) التقدير ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، والتمام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. انظر: القطع ٢٤٨ وإيضاح الوقف ٢/ ٥٩٥.

المعنى: ليست لمن يصر على معاصي الله حتى إذا حشرج[١] بنفسه وعاين ملائكة ربه قد أتوا لقبض روحه قال في نفسه أتوب الآن وهو موقن من الموت لا يطمع في حياة، هذا لا توبة له يضمرها، لأنه غير مستطيع لإظهارها.

قال ابن عمر: التوبة مبسوطة ما لم يُسَق[٢]. وعنى بذلك أهل النفاق.

وقال ابن الربيع: نزلت الأولى في المؤمنين يعني قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ونزلت الثانية - الوسطى - في المنافقين وهي قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ﴾ ونزلت الآخرة في الكفار يعني قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ لا توبة لهم في الآخرة إذ ليست بدار عمل[٣].

وقيل: هي في أهل الإسلام، وذكر[٤] عن ابن عباس أنها منسوخة[٥] بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٦]، قال: فحرم الله المغفرة على من مات، وهو

---

(١) الحشرجة كالغرغرة تردد صوت النفس عند الموت. انظر: اللسان ٢/ ٢٣٧.

(٢) يقال رأيت فلاناً يسوق بنفسه أي ينزع نزعاً عند الموت. انظر: اللسان سوق ١٠/ ١٦٧. وهذا الأثر ذكره في الدر المنثور، ونسبه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي. الدر المثور ٢/ ١٣١/ [المدقق] وانظر: جامع البيان ٤٣ / ٣٠٣ والدر المنثور ٢/ ٤٦٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) عزاه الطبري إلى سفيان الثوري ورجحه. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٤.

(٥) في ذلك خلاف، فابن عباس يقول: إنها منسوخة واحتج بالآية ويرى غيره أن الآية محكمة عامة غير منسوخة واحتجوا بقول النبي ﷺ، "إن الله يقبل..." فعند ذلك لا تقبل توبته ويكون كالآية، ورد هذا من طرف القائلين بالنسخ بأن الحديث يراد به أهل الكفر دون أهل الذنوب من الموحدين، الإيضاح في الناسخ ١٨١، وناسخ القرآن للبارزي ٢٩، والنسخ في القرآن ١/ ٤٣١.

(٦) النساء آية ٤٧ و١١٦.

كافر، وإرجاء أهل التوحيد إلى مشيئته ولم يويئسهم من المغفرة[١]. والسيئات هنا: ما دون الكفر.

ومعنى ﴿أَعْتَدْنَا﴾[٢] - وهو أفعلنا - من العتاد[٣].

قولهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية [١٩].

الكَره والكُره لغتان[٤] بمعنى عند البصريين والكسائي.

وقال الفراء: الكَره بالفتح أن يكون على الشيء، والكُره المشقة، هذا معنى قوله.

وقال القتبي: الكره بالفتح بمعنى القهر والضم بمعنى المشقة[٥].

ومعنى الآية عند أبي[٦] بكير[٧] وغيره: أنها نهي للرجل يحبس المرأة، وليس له بها حاجة رجاء أن يرثها، ونهاه أن يعضلها حتى تفتدي منه بما أخذت منه، أو ببعضه.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾، معناه أن تشتم عرضه، أو تخالف أمره وتبذو

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٤ والدر المنثور ٢/ ٤٦١.

(٢) (أ) فعلنا.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٠.

(٤) الكَره والكُره بضم الكاف وفتحها - كالصمت والصمت - قاله الأخفش والكسائي وأبو علي. وفي "كرهاً" قراءتان كُرهاً بضم الكاف قراءة حمزة والكسائي، وكَرهاً بفتح الكاف قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ عاصم وابن عامر بالفتح في النساء والتوبة، وبالضم في الأحقاف. انظر: السبعة ١٨٩ وإعراب النحاس ١/ ٤٠٣، والبحر ٣/ ٢٠٣ والنشر ٢/ ٢٨٤.

(٥) تفسير الغريب ١٢٢ .

(٦) (ج) عند بكر .

(٧) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء توفي ٢٣١ هـ من الحفاظ ثقة. انظر: تاريخ الثقات ٤٦٨ وكتاب الضعفاء ٢٤٨ والتهذيب ١١/ ١٩٩.

عليه، فكل فاحشة (نعتت)[١] مبينة فهي من البَذاء باللسان، وكل فاحشة مطلقة فهو الزنا، والزنا يُسْتَر ويَخفى، فلا تكون مبينة، والنطق بالبذاء يظهر، فهو مبين من لسان فاعله، ودل (على)[٢] ذلك قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾[٣] عنى بذلك مخالفة (أمر)[٤] الرسول ﷺ والأذى بالنطق ونعوذ بالله من أن يعني بذلك الزنا، هذا معنى قول ابن بكير.

وقيل: إن الآية ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية، وذلك أنه كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها كان ابنه من غيرها، أو قريبه[٥] أولى بها من غيرهما[٦]، ومنها[٧] بنفسها، فإن شاء نكحها وإن شاء منعها من النكاح وهو العضل فحرم الله ذلك على المؤمنين بهذه الآية[٨].

فمعنى الوراثة هو أن يأخذها لنفسه، ويكون بها أولى من ولي نفسها، ومن غيره، ومعنى العضل: أن يأخذها ويمنعها من تزوج غيره، كذلك قال جماعة أهل التفسير[٩]،

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) ساقط من (أ) (ج).
(٣) الأحزاب آية ٣٠.
(٤) ساقط من (ج) (د).
(٥) (أ) قرينة.
(٦) كذا وصوابه: من غيره.
(٧) (أ) أو منها.
(٨) انظر: صحيح البخاري الحديث رقم (٤٥٧٩) عن ابن عباس بمعنى ما هو موجود هنا. [المدقق] كتاب التفسير ٥/ ١٧٥ وأحكام الشافعي ١/ ٢١٣، والإيضاح في الناسخ ١٨٣ ولباب النقول ٦٥ .
(٩) عرف الفقهاء والمفسرون أن العضل في الأولياء هو حبس النساء عن التزويج وهو في اللغة أعم دلالة لأنه الحبس في شدة ومضرة. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٢٠١ واللسان =

ولكن اختلفوا (فقيل كان ذلك سنة قريش في الجاهلية)[١].

وقيل: كان ذلك سنة الأنصار.

وقيل: كان ذلك سنة الجميع يمنع امرأة قريبه أن تتزوج ويغصبها نفسها إن شاء.

قال الضحاك: كان الرجل إذا[٢] مات وترك امرأته أتى حميمه، فألقى ثوبه عليها، فورث نكاحها وكان أحق بها، وكان ذلك عندهم نكاحاً، فإن شاء أمسك حتى تفتدي[٣] منه[٤]، وقال ابن عباس: كان حميم الميت يلقي ثوبه على امرأته فإن شاء تزوجها بذلك، وإن[٥] شاء حبسها حتى تموت، فيرثها فذلك.

قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ لأنهم يمنعونها من التزويج حتى تموت، فيرثها بذلك إلا أن تذهب إلى أهلها قبل أن يلقي عليها ثوبه فتكون أحق بنفسها، كذلك حكمهم فيها[٦]. وقال زيد بن أسلم: كان الرجل إذا مات في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يتزوجها أو يزوجها من أراد[٧]. وكان أهل تهامة[٨] يسيء الرجل صحبة (المرأة)[٩] حتى يطلقها، أو يشترط عليها ألا تنكح إلا من

= ١١/ ٤٥١.

(١) ساقط (د).

(٢) (ج) إذ.

(٣) تفدي منه.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٦ والدر المنثور ٢/ ٤٦٢.

(٥) (أ) (ج) فإنّ.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٦ والدر المنثور ٢/ ٤٦٢.

(٧) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٦٢.

(٨) تهامة: تهامة من اليمن وهو ما أصحر منها إلى حد باديتها ومكة من تهامة وإذا جاوزت وجرة وغمر والطائف إلى مكة فقد اتهمت. انظر: معجم البلدان ٢/ ٦٣، والروض المعطار ١٤١ .

(٩) ساقط من (ج).

أراد حتى تفتدي ببعض ما أعطاها[١]، فنهى الله عن ذلك[٢].

وقال مالك: كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها كان نكاحها بيد ابن زوجها، يعني من غيرها، فإذا ماتت قبل أن تنكح كان ميراثها له، فكان الرجل يعضل امرأة أبيه[٣] عن النكاح حتى تموت فيرثها فنهى الله عن ذلك ونسخه.

قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ﴾ الآية [١٩].

أي: تحبسوهن عن النكاح لتأخذوا من أموالهن إذا متن ما كان موتاكم ساقوا لهن من صدقاتهن، قال ذلك ابن عباس والحسن وعكرمة[٤] فهو خطاب عند هؤلاء لورثة الميت.

وروي عن ابن عباس في معناها أيضاً أنها في مخاطبة الأزواج ألا يحبسوا النساء وهم كارهون لهن ليأخذوا منهن ما دفعوا إليهن[٥].

قال قتادة المعنى: لا ينبغي لك أن تحبس امرأتك وأنت كاره لها لتفتدي[٦] منك[٧]. وقال بعض أهل التفسير[٨] نزل صدر الآية في الجاهلية، وآخرها في أمر الإسلام فقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ في الجاهلية.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في الإسلام وهو ما ذكرنا من قول قتادة وما روي عن

---

(١) (أ) عطاها.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٩.

(٣) (ج) (د) ابنه وهو تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٨ والدر المنثور ٢/ ٤٦٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) (ج) لتفتد وهو خطأ.

(٧) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٨.

(٨) منهم قتادة وعبد الرحمن البيلماني. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٨.

ابن عباس. وقال الضحاك: العضل أن يكره الرجل المرأة حتى تفتدي منه قال الله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ[١]﴾. وقيل: إن المنهي عن العضل هنا أولياء النساء، قاله مجاهد[٢]، وقال ابن زيد:كان العضل في قريش بمكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة ثم لا توافقه[٣] فيفارقها على ألا تتزوج إلا بإذنه، فيشهد بذلك عليها، فإذا خطبها الخاطب لم تتزوج حتى تعطي الأول، وترضيه فيأذن لها وإلا منعها[٤].

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ الآية [١٩].

سمح للأزواج في المضارة إذا أتين بفاحشة ظاهرة يفتدين ببعض ما أعطوهن قال ذلك الحسن[٥].

وقال عطاء: كان الرجل إذا أصابت امرأته فاحشة سلَّمَت إليه ما أخذت منه، وأخرجها، فنسخ ذلك بالحدود[٦].

وقال أبو قلابة: للرجل أن يضار بالمرأة إذا أتت بفاحشة، ويضيق عليها حتى تختلع[٧] منه[٨].

وقال ابن عباس: الفاحشة هنا النشوز[٩]، إذا نشزت وجاز له أن يأخذ منها

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٩.

(٣) (ج) (د) ثم توافقه وهو خطأ.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣٠٩ والدر المنثور ٢/ ٤٦٤ .

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٠ والدر المنثور ٢/ ٦٤.

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) الخلع: إزالة عصمة النكاح بعوض. انظر: تعريف الجرجاني ١٠١، وطلبة الطلبة ١٢٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٠ والدر المنثور ٢/ ٣٦٤.

(٩) النشوز بغض المرأة زوجها ورفع نفسها عن طاعته. انظر: المفردات ٥١٤.

الفدية[١]. وقيل[٢]: الفاحشة هو بذاء اللسان على زوجها، والزنى، والنشوز، فله إذا فعلت شيئاً من ذلك أن يأخذ منها الفدية ويضارر بها حتى تفتدي منه، وإذا كانت الفاحشة بالألف واللام فهي الزنا واللواط.

قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية [١٩].

أي: صاحبوهن بالمعروف في المبيت والكلام. وقيل: المعروف إمساكهن بأداء حقوقهن التي لهن عليكم أو تسرحوهن[٣] بإحسان. قوله: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ الآية [١٩].

﴿خَيْراً كَثِيراً﴾ أي: في إمساكه ﴿خَيْراً كَثِيراً﴾ أي: في الصبر على إمساك ما تكرهون.

فالهاء في "فيه" تعود على الإمساك. قال مجاهد المعنى: ويجعل الله في الكراهة خيراً كثيراً[٤]. قال السدي: ﴿وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ أي: الولد[٥].

قال ابن عباس: خيراً كثيراً أي: يعطف عليها، ويرزق منها ولداً ويجعل الله في ولدها خيراً كثيراً[٦].

فالهاء في (فيه) على قول مجاهد تعود على الكراهة[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٠.

(٢) هو أحسن ما قيل في المسألة عند الطبري في جامع البيان ٤/ ٣١١.

(٣) (ج) تسريحهن.

(٤) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٣ والدر المنثور ٢/ ٤٦٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) إن كراهة الأنفس للشيء لا تدل على انتفاء الخير منه كما قال تعالى: =

قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ الآية [٢٠-٢١].

نهى الله المؤمنين أن يأخذوا من أزواجهم شيئاً، إذا أرادوا طلاقهن ليستبدلوا بهن غيرهن. والقنطار: المال الكثير وفي تحديد[1] عدده اختلاف قد ذكرناه في آل عمران[2]، والبهتان: الباطل[3].

﴿أَتَأْخُذُونَهُ﴾ كله على طريق التحذير والتوبيخ ألا يؤخذ منهن[4] شيء، وإن كثر ما عندهن، وهو تحذير لمن فعله ومعنى ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الملامسة والمباشرة أي: تلامستم وتباشرتم، وأصل الإفضاء في اللغة: المباشرة والمخالطة[5]، يقال: القوم فوضى فضا[6] أي: مختلطون لا أمير لهم، فالإفضاء في هذه المواضع عند أكثر العلماء

= ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ولعل ما تكره الأنفس يكون أصلح في الدين، وأحمد في العاقبة وما أحبته يكون بضد ذلك. والضمير في فيه عائد على: (أ) على شيء وتقديره: ويجعل الله في ذلك الشيء المكروه.. (ب) على الكره وهو المصدر المفهوم من الفعل. (ج) على الصبر ويقتضي الإمساك. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٣١ وتفسير الكبير ١٠/ ١٣ والبحر ٣/ ٢٠٥.

(١) (أ) وتحديد (ج) وفي عدده.

(٢) تقدم بيانه صفحة ٩٦٧-٩٦٨.

(٣) أصل البهتان: الكذب الذي يواجه به الإنسان صاحبه على جهة المكابرة فيبهت المكذوب عليه أي: يتحير. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٠، وتفسير الغريب ١٢٢ والمفردات ٦١ .

(٤) (ج) منهم وهو خطأ.

(٥) أفضى يفضي إفضاء إلى الشيء بمعنى انتهى إليه، وعدي الفعل بمعنى إلى ليحمي بمعنى وصل، وأفضى الرجل إلى امرأته هي في الكناية أبلغ وألطف من قولهم نكحها وخلا بها. انظر: المحرر ٤/ ٦٥ والمفردات ٨/ ٣٩٦ واللسان فضى ١٥/ ١٥٧.

(٦) فوضى فضا جملة من بيت للمعدل اليشكري وهو من شعراء الحماسة توفي ٨٠ هـ قال:

طعامهم فوضى فضا في رحالهم ولا يحسنون الشر إلا تناديا

انظر: معجم الشعراء ٣٨٨ وشرح الحماسة ٤/ ١٣٦.

الجماع في الفرج.

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ : هو الإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان، وهذا قول عامة الفقهاء[١]. وكان في عقد النكاح قديماً أن يقال للناكح: "الله عليك" أي: "لتمسك بالمعروف أو تسرح بإحسان"[٢].

وقال ابن زيد: رخص عليهم بعد ذلك فقال: ﴿إِلَّآ [أَن] يَخَافَآ[٣] أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[٤] وهذه ناسخة لتلك في قوله[٥]. وأكثر الناس على أنها محكمة فليس له أن يأخذ منها إذا[٦] أراد أن يستبدل بغيرها شيئاً مما أعطاها[٧]، وأجاز له في البقرة أن يأخذ منها إذا أرادت هي طلاقها لتفتدي منه إذا كان كارهاً للطلاق، وليس في حكم إحدى الآيتين نفي للأخرى فكلاهما محكم[٨]، تلك يجوز أن يأخذ منها لأنها مريدة[٩] للطلاق وهو كاره، وهذه لا يجوز أن يأخذ منها لأنه هو المريد للطلاق ليستبدل غيرها[١٠].

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ الآية [٢٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٥ والجامع للأحكام ٥/ ١٠٣.

(٢) يعزى لقتادة في جامع البيان ٤/ ٣١٥ ومثله الدر المنثور ٢/ ٣٦٧.

(٣) ساقط من (أ) (ج).

(٤) البقرة آية ٢٢٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) (أ) ما.

(٧) الأصل ان يقول: يستبدل بها غيرها، لأنها الباء تدخل على المبدل لا على البدل. [المدقق]

(٨) وهو مذهب الطبري. انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٧ ومثله ابن العربي في أحكامه ١/ ٣٦٨.

(٩) (أ) لا مريدة.

(١٠) (أ) ليستبد. وهنا الأصل ان يقول: ليستبدل بها غيرها. [المدقق].

قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ إنما دخلت كان عند المبرد هاهنا زائدة[١]، والمعنى أنه كان فاحشة على كل حال ويكون[٢]. وقال الزجاج: لا يجوز زيادة كان هاهنا لأنها قد عملت، ولكنها غير جائزة، ومعناها أنه كان مستقبحاً عندهم، والجاهلية يسمونه فاحشة فخوطبوا بما كان عندهم.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ هو أن الأبناء كانوا في الجاهلية ينكحون نساء آبائهم وهو من الاستثناء المنقطع[٣]، المعنى لكن ما سلف دعوه فإنه مغفور، وقيل[٤] المعنى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾. فإنكم لا تؤاخذون به.

قال ابن بكير: نهى الله عز وجل أن يفعلوا (ما كان)[٥] أهل الجاهلية يفعلونه كان الرجل يخلف أباه على زوجته إذا توفي الأب، وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ معناه لكن ما قد سلف في الجاهلية و﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ فهو ذم لما كانوا عليه[٦].

ذم الله تعالى ما كانوا عليه في آخر الآية، ونهى عنه في أولها هذا معنى قول ابن بكير، فـ "ما" بمعنى من في هذه الأقوال، والمعنى: ولا تتزوجوا النساء اللواتي تزوجهن آباءكم، فحرم الله أن يتزوج الرجل المرأة التي تزوجها أبوه دخل بها أو لم يدخل، لأنه إذا عقد عليها فهو نكاح، وحرم أن يتزوج الرجل زوجة ابنه مثل قوله

---

(١) كذا ...والصواب... هاهنا لأنها زائدة. انظر: المقتضب ٤/ ١١٦ ـ ١١٧ .

(٢) هذا من كلام مكي تأول به رأي المبرد. إن كان لا يراد بها تقييد الخبر بالزمن الماضي فصارت زائدة وعده الزجاج غلطاً، لأن كان لو كانت زائدة لم تنصب الخبر. انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٣.

(٣) لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل والمعنى ما ذكر. انظر: الكشاف ١/ ٥١٥، والتفسير الكبير ١٠/ ٢٥.

(٤) هو توجيه للطبري في جامع البيان ٤/ ٣١٨.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩.

تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ﴾ دخل الابن بها، أو لم يدخل تحرم على الأب بالعقد[١].

وقيل[٢]: معنى الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾: كنكاح آبائكم الفاسد الذي لا يجوز مثله في الإسلام، لكن ما سلف فإنه معفو عنه. والمعنى عند الطبري[٣]، ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم، إلا ما قد سلف في الجاهلية، ومضى بـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا﴾[٤]، فمن متعلقة عنده بتنكحوا ﴿مَا نَكَحَ﴾ بمعنى استثناء[٥] منقطع، وهو قول أهل التأويل فيما ذكره الطبري لأن "ما" لا تكون لمن يعقل، فقال: ولو كان المعنى لا تنكح النساء اللواتي نكح آباؤكم لوجب أن يكون موضع (ما) من وهو معنى قول الزجاج[٦]، فالنهي إنما وقع على ألا ينكحوا مثل (نكاح)[٧] آبائهم، ولم يقع على ألا ينكحوا حلائل الأبناء، والقول الأول يكون النهي إنما وقع على ألا ينكحوا حلائل الأبناء (فتكون)[٨]، "ما" لمن يعقل.

وقيل[٩]: المعنى ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ من فعلكم ذلك، فإنه كان فاحشة ومقتاً، فلا

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رأي ذكره الطبري ولم ينسبه. انظر: جامع البيان ٣١٨.

(٣) (ج) البصري وهو خطأ.

(٤) هو اختيار الطبري في جامع البيان.

(٥) (أ) (ج) بياض بين الكلمتين ويظهر أن هناك حذفاً لعدم وضوح المعنى وفي جامع البيان٤/ ٣١٩ ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ بمعنى المصدر.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٢.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) المصدر السابق.

(٩) انظر: هذا التوجه في جامع البيان ٤/ ٣١٨.

تفعلوه، فحرّم الله نكاح ما نكحه[١] الآباء ومثله ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي ما سلف من فعلكم، فإنه مغفور لكم، فلا تفعلوه الآن، فهو حرام.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا﴾ أي لم يزل كذلك.

وقيل: كان زائدة والمعنى إنه فاحشة[٢].

وعقد الأب يحرم على الابن، وكذلك عقد الابن يحرم على الأب[٣] بإجماع[٤].

ومعنى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ أنهم كانوا يفعلونه، ويعلمون قبحه.

ومعنى ﴿وَمَقْتًا﴾ هو أنهم كانوا إذا ولد للرجل ولد من امرأة أبيه سمي ولد مقت، وأولاد المقت معروفون عند أهل النسب يقولون: فلان مقتي النسب[٥]، والمقت أشد البغض[٦].

﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ أي: ساء فعلهم طريقاً، ونصبه على التفسير والبيان.

---

(١) (ج) ما نكح.

(٢) تقدم هذا فلا وجه لإعادته.

(٣) تقدم فلا وجه لإعادته

(٤) انظر: مراتب الإجماع ٧٦.

(٥) يقال فلان مقتي ومقتوي، وكان الأشعث بن قيس منهم تزوج قيس بن معد يكرب امرأة أبيه فولدت له الأشعث، وكان أبو عمرو بن أمية بن خلف على العامرية امرأة أبيه فولدت له أبا معيط. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢١، وجامع البيان ٤/ ٣١٨.

(٦) المقت بفتح الميم البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح والصفة: مقيت، وأما المُقيت بضم الميم فهو المقيت الحافظ على كل شيء. وهو من أسماء الله الحسنى. انظر: تفسير أسماء الله الحسنى: ٤٨ والمفردات ٤٣٠، واللسان (مقت) ٢/ ٩٠.

قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية: [٢٣].

حرم عليكم نكاح أمهاتكم، حرم الله تعالى في هذه الآية من النسب سبعاً، ومن الصهر[١] سبعاً: فالتي من النسب: الأم والبنت والأخت والعمة والخالة وبنت الأخ وبنت الأخت، والتي من الصهر: الأم من الرضاعة، والأخت من الرضاعة[٢]، وأم الزوجة، وبنت الزوجة المدخول بها، وامرأة الابن من نسب، أو رضاعة، والجمع بين الأختين، والسابعة قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ والعمات وإن بعدن مثل العمات[٣] وإن قربن[٤]، وبنات الأخ والأخت وإن بعدن مثل من قرب منهن.

واختلف في أمهات النساء اللوتي لم يدخل بهن إذا ماتت[٥] البنت قبل الدخول. يروى عن علي ﷺ: جواز نكاحها[٦] وعن زيد بن ثابت مثله، جعلها كالربيبة تحرم إذا دخل بأمها، ولا تحرم إذا لم يدخل بالأم وإن كان عقد.

وقال جماعة من العلماء والصحابة والتابعين غير ما ذكرنا أنها تحرم، وإن لم يدخل بالبنت، وليس مثل الربيبة لأنها قد نص عليها أنها لا تحرم إلا بالدخول بالأم، فنعتها بقوله: ﴿اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾. فهو نعت للنساء اللاتي خفضن "بمن" ولا يحسن أن يكون نعتاً للنساء المخفوضات بالإضافة، لاختلاف العاملين، فقد أجازه الكوفيون

---

(١) (د) الظهر وهو تحريف.

(٢) الأم والأخت من المحرمات بالرضاع وليس بالمصاهرة وقد أخطأ مكي حين أضافهما إلى السبعة.

(٣) (ج) (د) العمة.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) (أ) متت.

(٦) هي رواية خلاس بن عمرو عن علي ﷺ، وهي رواية لا تقوم بها حجة ولم تصح عند أهل العلم بالحديث، وهي مخالفة لما عليه إجماع العلماء. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٢١، وأحكام ابن العربي ١/ ٣٨٦ والجامع للأحكام ٥/ ١٠٦.

وهو تأويل على قول علي وزيد بن ثابت إذ جعل أم الزوجة لا تحرم إلا بالدخول بالبنت. وقد بينا هذه المسائل مفردة في غير هذا الكتاب وفيما أشرنا إليه في هذا كفاية.

وكل امرأتين لو كانت إحداهما ذكراً[١] والأخرى (أنثى[٢]) و[٣]لا يحل[٤] أحدهما لصاحبه، فلا يجوز الجمع بينهما، هذا أصل جامع في تحريم الجمع بين امرأتين[٥]، ومعنى الدخول هنا الجماع[٦]، وقيل[٧] الدخول[٨]: هو التجرد للفعل، وإن لم يفعل.

وقال الزهري في الرجل يلمس أو يقبل أو يباشر ينهى عن ابنتها[٩].

(وحلائل الأبناء) أزواجهم، وسميت حليلة لأنها تحل معه في فراش واحد، وكل العلماء أجمع على أن حليلة ابن الرجل تحرم عليه بعقد ولده عليها، وإن لم يدخل.

ومعنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ أي: الذين ولدتموهم دون الذين تبنيتموهم[١٠]، فإما حلائل الأبناء من الرضاع فبمنزلة حلائل الأبناء من الأصلاب لأن الله تعالى قد جعل الأختين من الرضاعة كالأخت من النسب، والأم من الرضاعة

---

(١) (أ) (ج) ذكر وهو خطأ.
(٢) ساقط من (أ) (ج).
(٣) ساقط من (د).
(٤) تحل.
(٥) (ج) المرأتين.
(٦) هو المختار عند الطبري. انظر: جامع البيان ٤/ ٣٢٢.
(٧) عزاه الطبري لعطاء. انظر: المصدر السابق.
(٨) (ج) المدخول.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) (أ) (ج) ينيتموهم.

كالأم من النسب، وقال النبي ﷺ: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"[١]، فزوجة الابن من الرضاعة تحرم على الأب بالعقد كزوجة الابن من البنت قال عطاء: كنا نتحدث أنها نزلت في النبي ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة، وقال (كان[٢]) النبي ﷺ تبناه، فتكلم المشركون في ذلك فنزلت ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [أي] لا[٣] الذين تبنيتموهم، ونزلت ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾[٤]، ونزلت ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾[٥].

وإذا[٦] اشترى الرجل الجارية فباشرها، أو عشرها[٧]، أو قبل، ولم يجامع حرمت على ابنه، وعلى أبيه في قول مالك[٨]، وأكثر العلماء، وابن الابن وإن سفل بمنزلة الابن في هذا كله والجد بمنزلة الأب وإن علا في هذا كله فاعلمه، والوطء في النكاح الفاسد[٩]

(١) خرجه مالك في الموطأ في كتاب الرضاع ٤٤٧، ومسلم في كتاب الرضاع ٤/ ١٦٢، والترمذي في أبواب الرضاع ٢/ ٣٠٧.

(٢) ساقط من (د).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) الأحزاب آية ٤.

(٥) الأحزاب آية ٤٠.

(٦) (أ) (ج) وإذ.

(٧) كذا..... وصوابه عاشرها.

(٨) انظر: الموطأ كتاب النكاح ٤٣٧.

(٩) النكاح الفاسد، يخلو من أن يكون متفقاً على فساده، أو مختلفاً فيه، وفي كل منهما يرجع الفساد إلى إسقاط شرط، أو تغيير حكم، أو زيادة. انظر: بداية المجتهد ٢/ ٥٩ والجامع للأحكام ٥/ ١١٤.

حكمه في التحريم كحكم النكاح الصحيح يحرم ما يحرم الصحيح[١]، هذا مذهب مالك[٢] والشافعي[٣] وسفيان، وغيرهم من الفقهاء، والجمع بين الأختين في النكاح حرام بالنص فأما بالملك فإن عثمان قال: أحلتهما آية[٤] وحرمتهما أخرى أما أنا فلا أحب أن أصنع ذلك[٥].

قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ كل العلماء على تحريم الربيبة التي دخل بأمها كانت في حجر الزوج أو لم تكن في حجره إلا ما روي عن علي ﷺ: أنه أجاز نكاح الربيبة بعد موت أمها إذا لم تكن في حجر الزوج اتباعاً لظاهر الآية لأن الله قال: ﴿ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ أي في بيوتكم[٦]. وسئل عمر عن المرأة وابنتها من ملك اليمين هل يطأ إحداهما بعد الأخرى، فنهى عن ذلك[٧] وحرمه. وقال علي ﷺ: يحرم من الإماء ما يحرم من الحرائر إلا العدد[٨].

وكره ابن مسعود ﷺ الجمع بينهما من ملك اليمين فقال له رجل: يقول الله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[٩] فقال له ابن مسعود: وبعيرك مما ملكت يمينك[١٠].

---

(١) لأن الفروج إذا تعارض فيها التحليل والتحريم غلب التحريم. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٣٧٩ والجامع للأحكام ٥/ ١١٤.

(٢) انظر: الموطأ كتاب النكاح ٤٣٧.

(٣) الأم ٥/ ١٥٩.

(٤) هي قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾.

(٥) انظر: الجامع للأحكام ٥/ ١١٥ والدر المنثور ٢/ ٤٦٧.

(٦) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٧٤.

(٧) انظر: الموطأ ٤٤١.

(٨) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٧٦.

(٩) النساء آية ٣.

(١٠) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٧٦.

وأكثر العلماء على كراهة ذلك، ولم يحرموه[1]. لكن من أراد وطأ الأخرى (فليخرج الأولى من ملكه بما يحرم على نفسه فرجها، بعتق أو بيع أو هبة، ويطأ الأخرى)[2]. هذا قول أكثر أهل العلم، وروي ذلك عن علي ﷺ، وفعله ابن عمر ﷺ، وقاله الحسن والأوزاعي[3]، وقال قتادة: إذا أراد أن يطأ الأخرى اعتزل الأولى، فإذا نفقت عدتها وطئ الثانية، ويضمر في نفسه ألا يقرب الأولى.

وقال النخعي: إذا كانت عنده أختان فلا يقرب واحدة منهما حتى يخرج الأولى عن ملكه، وقاله الحكم[4] وحماد[5].

وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي: ما مضى في الزمن الأول فإنه كان حلالاً، وروي أن يعقوب ﷺ تزوج أختين أم يوسف وأم يهودا[6]، وكان ذلك لجميع الأمم فيما ذكر [فحر]م[7] الله ﷻ على هذه الأمة رحمة منه لهم لما يلحق النساء من الغيرة، فيوجب التقاطع والعداوة بين الأختين.

ونهى النبي ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها، وقال: "يحرم من الرضاع

---

(١) انظر: المدونة الكبرى ٢/ ٢٠٣.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٧٧.

(٤) هو أبو محمد الحكم بن عتيبة توفي ١١٥ هـ ثقة، ثبت في الحديث. انظر: تاريخ الثقات ٢٤ وطبقات الفقهاء ٨٣.

(٥) هو أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان الأشعري الكوفي توفي ١٢٩ هـ تابعي روى عن أنس والنخعي. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٢، وطبقات الفقهاء ٨٤.

(٦) (ج) يهود.

(٧) ساقط من (أ).

ما يحرم من النسب[١]". فإذا أرضعت المرأة غلاماً لم يتزوج شيئاً[٢] من أولادها إلا ما ولدت قبل الرضاع لا بعده[٣]، وجائز أن يتزوج إخوته من أولاد المرأة إن شاءوا. وكذلك إن أرضعته جارية لم يحل لها أن تتزوج أحداً من أولادها، ولأخواتها أن يتزوجن[٤] أولاد المرأة المرضعة إن شاؤوا.

وكره الحسن وعكرمة أن يتزوج[٥] الرجل (امرأة رجل وابنته[٦] من غير المرأة ويجمع بينهما، وكل[٧] الفقهاء على جوازه[٨].

وكره طاوس أن ينكح الرجل)[٩] المرأة وينكح ابنه ابنتها إذا كانت ولدتها بعد وطء الأب لها (وكل الفقهاء على جوازه، فإن كانت ولدتها قبل وطء الأب لها)[١٠] فلم[١١] يكرهه أحد.

قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية [٢٤].

---

(١) خرجه مالك في الموطأ: ٤٣٦، والبخاري في كتاب النكاح ٦/ ١٢٦، ومسلم في كتاب النكاح ٤/ ١٣٥ ومثله النسائي ٦/ ٩٦ وغيرهم.

(٢) (أ) شيء وهو خطأ.

(٣) (أ) (ج) لا قبله وهو خطأ.

(٤) (د) أن يتزوجوا.

(٥) (د) أن ينكح.

(٦) (د) وابنيه.

(٧) (د) وكان.

(٨) انظر: الأم ٧/ ١٦٣.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) (د) لبنا.

(١١) ساقط من (ج).

قال مالك في قوله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: هن[1] السبايا ذوات الأزواج[2]، أي: وطؤهن جائز لكم يعني لهن أزواج بأرض الشرك أحلهن الله لنا، يعني بعد الاستبراء[3] والمحصنات هنا ذوات الأزواج وقوله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يريد به إلا ما ملكت من ذوات الأزواج التي فرق بينهن وبين أزواجهن السباء.

قال ابن عباس: وطء كل ذات زوج زنا إلا ما سبي، وكذلك قال ابن زيد وابو قلابة ومكحول[4] والزهري[5].

فالمعنى: حرمت عليكم النساء اللواتي أحصنهن الأزواج إلا ما ملكت أَيْمانكم من ذوات الأزواج السبايا فإنه حلال لكم، ونزل ذلك في سبي (أصاب[6]) المسلمون بأوطاس[7] لهن أزواج فكرهوا أن يقعوا عليه ولهن أزواج، فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فنزلت ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من السبايا ولهن أزواج في بلد الشرك، وإنهنَّ حلال لكم يعني: بعد الاستبراء[8]. وقال آخرون: المعنى في ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: وطئهن جائز لكم يعني بعد الاستبراء، إن الله حرم نكاح المحصنات بالأزواج، واستثنى ملك اليمين، وهي المملوكة، ذوات الزوج يبيعها مولاها سيكون بيعها طلاقها

---

(١) (ج) من.

(٢) انظر: المدونة الكبرى ٢/ ٢١٩.

(٣) يقال استبراء الرجل المرأة إذا لم يطأها حتى تحيض والمراد طلب براءتها من الحمل. انظر: اللسان برأ: ١/ ٣٣.

(٤) هو أبو عبد الله مكحول بن مسلم الهذلي بالولاء توفي ١١٢ من حفاظ الحديث. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ١٧٧ والتهذيب ١٠/ ٢٨٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١ ـ٣ والدر المنثور ٢/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠.

(٦) ساقط من (د) وأصابه أصوب.

(٧) (ج) بأرضا (د) بأرضهن وهو تحريف، وأوطاس واد في ديار بني هوازن كانت فيه غزوة حنين. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٨١.

(٨) انظر: سنن الترمذي ٤/ ٣٠٢ وجامع البيان ٥/ ٢ وأسباب النزول ٨٤.

وتحل للمشتري[١].

قال ابن عباس وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله: بيع المملوكة طلاقها[٢].

وقال أبو العالية "والمحصنات هنا العفائف التي أحصنهن عفافهن[٣]، وهو مردود إلى أول السورة، والمعنى عنده ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[٤] ثم حرم ما حرم من النسب والصهر، ثم قال: (والمحصنات من النساء) أي: إنهن حرام إلا بصداق وولي وشهود، ويجب على هذا القول نصب المحصنات لأنه عطف على مَثْنَى وما بعده .

وقال ابن جبير وعطاء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ حرم الله المحصنات فوق الأربع مع تحريم القرابة المذكورة.

وقيل المعنى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بنكاح أو ملك، فحرم الله ذوات الأزواج من النساء ما حرم قبله من ذوي الأرحام، واستثنى ما ملكت اليمين بعقد نكاح صحيح أو بثمن، قال ذلك مجاهد[٦]، وقيل[٧]: المحصنات: الحرائر، وقال أبو سعيد الخدري ﷺ: إن الآية نزلت في نساء مهاجرات قدمن المدينة، فتزوجهن بعض

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣ـ ٤ والدر المنثور ٢/ ٤٧٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣ـ ٤ والدر المنثور ٢/ ٤٧٩.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) النساء آية ٣ .

(٥) الإحصان المنع، ومنه الحصن لأنه يمنع ويحصن لكن يتصرف بحسب متعلقاته وأسبابه، فالإسلام والحرية والنكاح والتعفف، كلها حصن، وبذلك وردت الآيات فحيثما وردت في القرآن فلا نجدها تخرج عن هذه المعاني لكنها تقوى في بعض دون بعض. انظر: المحرر٤/ ٧٤ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٨١ والمفردات ١٢٠، واللسان: حصن ١٣/ ١١٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٤.

(٧) يعزى لسليمان بن عرعرة. انظر: المصدر السابق.

المسلمين، ثم قدم أزواجهن مهاجرين، فنُهِيَ المسلمون عن نكاحهن[١].

وروي أن ابن عباس كان يتوقف في تفسير هذه الآية[٢]، قال ابن جبير: كان ابن عباس لا يعلمها[٣].

وروي عن مجاهد أنه قال: لو أعلم من يفسر لي هذه الآية لضربت إليه أكباد الإبل يعني ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

والإحصان: يكون بالحرية كقوله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٤] يريد الحرائر من أهل الكتاب ويكون بالإسلام كقوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾[٥] على قراءة من فتح الهمزة يريد أسلمن، ويكون بالعفة كقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾[٦]، يريد العفائف، ويكون بالزوج[٧].

والفائدة في قوله: ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ أن المحصنات يقع على معنى: والأنفس المحصنات فيكون للرجال والنساء، فبين أنه للنساء بقوله ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ دليل ذلك أنه قال: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ فلولا أنه يراد به الأنفس المحصنات لم يحد من قذف رجلاً بالنص على ما ذكرنا.

---

(١) لأبي سعيد روايتان في سبب نزول هذه الآية تقدمت الأولى ص١٢٧٨. ولم ينسبها مكي إليه لكثرة طرقها عنه وعن غيره وخص هذه بالنسبة إليه لأنها لم تعرف إلا عنه وقد خرجها الترمذي في سننه ٤/ ٢٠٣. وذكرت في جامع البيان ٥/ ٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٧ والدر المنثور ٢/ ٤٨١.

(٣) استبعد ابن عطية ما نسب إلى ابن عباس ومجاهد. انظر: المحرر ٤/ ٧٨.

(٤) المائدة آية ٦.

(٥) النساء آية ٢٥.

(٦) النور آية ٤.

(٧) لأن الزوج مانع للزوجة من الوقوع في الزنا، وغيره، وكذلك الزوجة بالنسبة للزوج. انظر: تأويل المشكل ٥١١ والتفسير الكبير ١٠/ ٤٠.

قوله ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ "نصب: كتاب (الله)[١] عليكم"[٢]: المصدر[٣] عند سيبويه[٤]، لأنه لما قال ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ على أنه كتب ذلك، فالمعنى كتب الله عليكم ذلك كتاباً، وقيل نصبه على الإغراء أي: الزموا كتاب الله، وهذا قول ضعيف مردود، وهو قول الكوفيين لأن عليكم هو الذي يقوم مقام الفعل في الإغراء، وهو لا ينصرف ولا يجوز تقديم المفعول عليه عند أحد، لا يجوز زيد عليك[٥]، ونصبه عند بعض الكوفيين على الحال كأنه قال: كتاب الله عليكم[٦].

ومعنى ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قال عطاء والنخعي هو الأربع لا يزيد عليهن، وقاله السدي[٧]، وقال ابن زيد: معناه أمر الله عليكم، يريد ما حرم الله من هؤلاء وما أحل لهم، وقرأ ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾ الآية[٨].

ومن فتح الهمزة، فلقرب اسم الله تعالى من الفعل، فأسنده إليه، فتقديره كتاب الله ذلك عليكم، وأحل لكم. ومن ضم فإنه أجراه على أول الآية، لأنه جرى على ترك

---

(١) ساقط من (د).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في إعراب "كتاب الله" أربعة أوجه: النص على المصدرية أو الإغراء أو الحال وقد ذكرها مكي والرابع الرفع: أي هذا كتاب الله عليكم وإليه ذهب الزجاج في معانيه ٢/ ٣٧، واختاره النحاس ١/ ٤٠٦.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٣٨٠.

(٥) ذهب الكوفيين إلى أن: عليك ودُونك وعندك يجوز تقديم معمولاتها في الإغراء نحو زيداً عليك، وذهب البصريون إلى عدم جواز ذلك وإليه ذهب الفراء من الكوفيين وزاد أبو حيان لاحتمال أن تكون مصدراً مؤكداً. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٦٠ والإيضاح في الوقف ٢/ ٥٢٦ والقطع ٢٤٨ والإنصاف ١/ ٢٢٨.

(٦) (ج) (د) كتاب الله عليكم.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٩.

(٨) انظر: المصدر السابق.

تسمية الفاعل وهو قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ فأجرى التحليل على لفظ التحريم لتسابق الألفاظ ولئلا تختلف[1]، فكأنه حرم عليكم كذا وأحل لكم كذا[2]، ومعنى ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما دون الخمس ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾، على وجه النكاح، وقال السدي: ما دون الأربع[3] وقال عطاء: ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما وراء القرابة التي قد حرمت عليكم أن تبتغوا بأموالكم: المحصنات من الحرائر الأربع والمماليك[4].

وقال قتادة ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾؛ ما ملكت يمينكم"[5]

وقال الطبري[6]: بين الله لنا المحرمات بالنسب والصهر، ثم أخبرنا أنه قد أحل لنا ما وراء هؤلاء المحرمات[7] في هاتين الآيتين بأن نبتغيهما بأموالنا نكاحاً، وملك يمين لا سفاحاً، وقد أعلمنا أن ما زاد على أربع حرام، وما كان من الإماء ذوات الأزواج حرام ما لم ينتقل الملك.

قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ معناه: أعفاء غير مزانين[8] والسفاح: الزنا[9]، والإحصان هنا العفاف، وقال مجاهد: محصنين متناكحين[10].

---

(١) (أ) (ب) يختلف وهو تحريف.

(٢) في "أحل" قراءتان: (أ) أحل بفتح الهمزة والحاء هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. (ب) وأحل بضم الهمزة وكسر الحاء هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص. انظر: السبعة ٢٣٠ والحجة ١٢٢ والكشف ١/ ٣٨٥ والعنوان ٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠ والدر المنثور ٢/ ٤٨٣.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) هو اختيار الطبري. انظر: المصدر السابق.

(٧) (ج) المحصنات .

(٨) (د) مزني.

(٩) انظر مجاز القرآن ١/ ١٢٣، وتفسير الغريب ١٢٣، واللسان (سفح) ٢/ ٤٨٥.

(١٠) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٢.

قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: يقول: فالشيء الذي استمتعتم به من النساء فأعطوهنّ أجورهنّ أي صدقاتهم فريضة معلومة، وقال ابن عباس: معناها إذا نكح الرجل المرأة مرة واحدة فقد وجب الصداق[١]، فالمعنى فأي شيء استمتعتم به، وإن قلّ فآتوهنّ أجورهن أي صدقاتهنّ والاستمتاع النكاح، وقاله: الحسن ومجاهد[٢].

وقال السدي: وغير الاستمتاع هنا أن يتزوّجها إلى أجلٍ مسمّى بإذن وليّها، ويشهد شاهدين، فإذا تمّ الأجل أمر أن يدفع إليها ما شرط لها، وليس له عليها سبيل وتعتد، ولا ميراث بينهما[٣]. وسئل ابن عباس عن متعة النساء فقال: أما تقرؤون فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى فقيل له لو قرأناها هكذا لكان الأمر على ذلك. فقال: فإنها كذلك[٤].

وفي قراءة[٥] أبي زيادة: إلى أجل مسمى[٦]، وكذلك ابن جبير[٧].

وقالت عائشة رضي الله عنها كانت المتعة حلالاً، ثم نسخ الله ذلك بالقرآن، وروي ذلك

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١١-١٢ والدر المنثور ٢/ ٤٨٣-٤٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) هي قراءة تخالف ما هو مثبت في المصحف، وغير جائز لأحد أن يلحق به، أو يضيف إليه ما لم يأت به الخبر القاطع، وذهب ابن العربي إلا أن ذلك لم يصح عنهم فلا يلتفت إليه. انظر: جامع البيان ٥/ ١٣ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٨٩.فهو ليس من القرآن، إنما هو من بيان المعنى [المدقق].

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢ - ١٣- والدر المنثور ٢/ ٤٨٤.

(٧) انظر: الإيضاح في الناسخ ١٨٦ - ١٨٧.

عن ابن عباس وهو قول ابن المسيب والقاسم وسالم[١] وعروة. قال ابن عباس: نسخها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ[٢]﴾[٣].

وقال ابن المسيب: نسخت المتعة بآية الميراث يعني: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾[٤] لأن المتعة كانت لا ميراث بها[٥].

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت حرم الله المتعة بقوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ[٦]﴾[٧]. وكانت المتعة أن يتزوج الرجل المرأة إلى أجل معلوم، وشرط (ألا) طلاق[٨] بينهما، ولا ميراث ولا عدة[٩].

[وقال أبو عبيدة: نسخت المتعة بالقرآن والسنة لأن النبي ﷺ حرم المتعة[١٠] يوم الفتح وغيره[١١].

---

(١) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب توفي ١٠٦ ثقة، وأحد فقهاء المدينة السبعة. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٩٥ وتاريخ الثقات ١٧٤، وطبقات الفقهاء ٨٢.

(٢) الطلاق آية ١.

(٣) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٨٥.

(٤) النساء آية ١٢.

(٥) الدر المنثور ٢/ ٤٨٦.

(٦) المؤمنون آية ٦ والمعارج آية ٢٩.

(٧) الإيضاح في الناسخ ١٨٧.

(٨) ساقط من (د).

(٩) (د) عدوة. وانظر: الأم ٧/ ١٨٣.

(١٠) عن أنس عن علي أن النبي ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحم الحمر الأنسية. انظر: الموطأ ٤٤٤ وصحيح البخاري ٥/ ٧٨ وصحيح مسلم ٤/ ١٣٠.

(١١) قيل: يوم الفتح، وقيل: يوم خيبر وقيل: يوم أوطاس. انظر: المصدر السابق.

ومن قال: إن المعنى إذا تزوجتم المرأة، فنكحتموها ولو مرة واحدة[١]] فأعطوها صداقها، فهي عنده محكمة لا نسخ فيها، والتقدير: فما استمتعتم به من الدخول بالمرأة فلها الصداق كاملاً فأعطوها إياه، ودل على ذلك قوله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ أي: إن وهبت لك النصف، أو ما كان فلا جناح، وإن وهبت لها النصف، فأعطيتها الكل، ولم تدخل بها فلا جناح [٢].

وقيل: المعنى: إن أدركتم عسرة بعد أن فرضتم لنسائكم أجورهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ[٣]﴾ [٤].

وقيل المعنى: لا جناح عليكم إذا تم الأجل الذي اشترطتم في الاستمتاع أن يزدنكم في الأجل، وتزيدهن في الأجر قبل أن يستبرئن أرحامهن[٥]، وهو منسوخ. وقال السدي: إن شاء أرضاها بعد الفريضة بأجرة، ثم تقيم معه إلى الوقت الذي يتراضون أيضاً عليه[٦]، وهو منسوخ. وقيل: المعنى: لا جناح عليكم فيما وضعه نساؤكم عنكم من صدقاتهن بعد الفريضة[٧].

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) اختلف في هذه الآية أهي منسوخة أم محكمة؟ أما القول بأنها منسوخة فإنه مردود من جهتين: (أ) إن الآية سبقت لبيان عقدة النكاح، وليس فيها ما يدل على نكاح المتعة. (ب) أنه لو صح هذا الفهم وحملت الآية على نكاح المتعة لم يصح نسخها بقول عائشة وابن عباس. وأما القول بأنها محكمة فلأن الاستمتاع المذكورة يراد به الوطء في نكاح صحيح وهو مذهب الجمهور، وقصر الآية على نكاح المتعة ليس هو التفسير المتعين، ولا هو خير ما فسرت به الآية، انظر: الأم ٨/ ٤. و ٨/ ٦٤٥ والجامع للأحكام ٥/ ١٢٩ ونواسخ القرآن ١٢٤.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤ والدر المنثور ٢/ ٤٨٨.

(٥) المصدرين السابقين.

(٦) المصدرين السابقين.

(٧) المصدرين السابقين.

قال ابن زيد: إن وضعت لكم من صداقها فهو سائغ فالمعنى على هذا لا إثم على الرجل أن تضع المرأة عليه مهرها، أو يهب الرجل للمرأة التي لم يدخل بها نصف الصداق، فيدفعه إليها كاملاً[١].

قال الأخفش ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ تمام[٢].

وقال غيره ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التمام[٣]، وهو أحسن لأن العامل فيه ما قبله من المعنى الذي دل عليه كتاب[٤]، وإنما يصح قول الأخفش إذا نصبت ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾ على الإغراء، وهو بعيد[٥].

(وفريضة) مصدر كأنه قال: فرض ذلك عليكم فريضة وهو التمام.

قوله ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ الآية [٢٥].

قرأ الكسائي[٦] المحصنات في كل القرآن - بكسر الصاد، إلا قوله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قال: لأنه أراد به ذوات الأزواج من السبايا أحلهن الله بعد استبرائهن بالحيض، فالأزواج أحصنوهن، قال: وغير ذلك يكون المراد به غير التزوج، إما إحصان إسلام، أو عفة أو بلوغ، فتكون هي التي أحصنت نفسها بإسلامها أو بعفتها أو ببلوغها، ولا يحتمل عنده ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ إلا إحصان[٧]

---

(١) المصدرين السابقين.

(٢) انظر: القطع: ٢٤٨.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) وهو بعيد: نقد موجه للأخفش والنحاس وابن الأنباري. انظر: الإيضاح في الوقف ٢/ ٥٩٦ والقطع ٢٤٩.

(٦) عن حجة القراءات ١٩٦ .

(٧) (أ) حصان.

التزويج، وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن المسيب وغيرهم[١].

ومن فتح الصاد في جميع ذلك قال: إن الإسلام يحصنهن كما يحصنهن التزويج، وكذلك العفاف والبلوغ والحرية وشبهه[٢]. وحكى أصحاب أبي عمرو[٣] (أن العرب)[٤] لا تقول: هذا قاذف محصِنة، ولكن تفتح، ومن ضم "أحصن" أجراه على محصنات جعلهن مفعولات في الموضعين، فأما من فتح الهمزة، فحجته أن التفسير ورد على إضافة الإحصان إليهن، ولأن من قرأ بضم الهمزة يلزمه في الحكم ألا يوجب الحد على المملوكة إلا إذا كانت ذات زوج دون الأيم، وفي إجماع الجميع على إيجاب الحد (على[٥]) المملوكة الأيم دليل واضح على فتح الهمزة بمعنى: فإذا أحصن أي: أحصن أنفسهن بالعفاف أو بالإسلام.

والاختيار عند أهل اللغة: الضم[٦] لأنه قد تقدم ذكر إسلامهن في قوله ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ فدل على أن الثاني غير الإسلام فيكون أحصن بمعنى تزوجن، فالمعنى فإذا أحصنهن الأزواج، ويكون حدها إن زنت بالكتاب، وحَدَّ الأيم بالسنة،

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧.

(٢) قراءة الجمهور هي الفتح والكسر مشهور عن الكسائي وحده. انظر: السبعة ٢٣٠، وحجة القراءات ١٩٦ والعنوان ٨٤ .

(٣) (ج) أبي عمر .

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) وعليه إجماع أهل الحرمين وغيرهم، واختيار مكي النصب لصحة معناه في الحكم. انظر: الكشف ١/ ٣٨٦ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٧٦.

ومعنى الآية: أن الطَوْل: السعة في المال عند أكثر أهل التفسير[١] وقال ابن زيد: الطَّول أن يجد ما ينكح به حرة[٢].

وقال بعضهم: الطول الهوى قاله ربيعة، إذا هوى أَمَتَه، وخشي على نفسه، وهو يقدر على نكاح الحرة[٣] فأرى أن ينكح الأمة[٤]. وقال جابر: لا يتزوج الحر الأمة إلا أن يخشى على نفسه العنت[٥]، فليتزوجها[٦]. وقال عطاء: لا يفعل ذو الطول إلا أن يخشى على نفسه البغي[٧].

وأكثر الناس على أن ذا الطول لا يتزوج الأمة وإن خشي على نفسه لأن وجود الطول إلى الحرة فيه قضاء شهوة، ولذة وليس هو كالمضطر إلى الميتة[٨]، والله ﷻ قد حرم نكاح الأمة إلا لمن (لم[٩]) يجد طولاً إلى الحرة، فلا يخرج عن التحريم فيخلص

(١) اختلف في معنى الطول وقيل: الطول: الجلد والصبر، وذلك بالنسبة لمن أحب أمة وهواها حتى تزوجها. والطول: الحرة، وقد اختلف القول عن مالك في ذلك. والطول: السعة والمال وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير وبه تضافرت رواية الطبري وهو المختار عنده انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٣، وتفسير الغريب ١٢٤، وجامع البيان ٥/ ١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥.

(٣) (أ) (ج) الأمة وهو خطأ.

(٤) وهو رأي فاسد في جامع البيان ٥/ ١٦ والجامع للأحكام ٥/ ١٣٧.

(٥) (أ) العضة (د) اللعنة.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦ والدر المنثور ٢/ ٤٨٩.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) تفارق الميتة هذا في الضرورة من وجهين: (أ) إن هذا عقد لازم، وتلك إباحة مجردة (أ) (ب) وأن هذا عقد بشروط فيعتبر بشروطه بخلاف الإباحة في الميتة. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٣٩٦.

(٩) ساقط من(أ) (ج).

لقضاء لذة، فمعناها: وإن لم يقدر أن ينكح الحرائر المؤمنات لقلة ما بيده، فلينكح الأمة المؤمنة إذا خاف العنت، فيتعفف بها ويكفيه أهلها مؤنتها.

قال الشافعي وغيره: لا ينكح الأمة حتى يعدم ما يتزوج به الحرة ويخاف الزنا، فإن لم يجتمع الأمران عليه فلا يتزوج الأمة[1].

وإذا نكح الأمة على الحرة فإن مالكاً قال: لا يفعل فإن فعل جاز النكاح، وكانت الحرة مخيرة إن شاءت أقامت وإن شاءت اختارت نفسها[2]. وقال الشافعي: النكاح باطل[3].

وقال الزهري: يفرق بينه وبين الأمة، ويعاقب[4].

وقال عطاء: لا ينكح الأمة على الحرة إلا بأمرها، فإن اجتمعا كان للحرة ثلثا النفقة[5]. وكان مجاهد يقول: مما وسع الله به على هذه الأُمة نكاح الأَمَة، واليهودية والنصرانية وإن كان هو شراً[6]، يعني إذا خاف العنت على نفسه في الأَمَّة لهوى نزل به[7]. وقال مسروق الشعبي: نكاح الأمة لا يحل إلا لمضطر كالميتة، فإذا تزوج حرة على أمة حرمت عليه الأمة كالرجل يجد طعاماً ومعه ميتة [8].

والمحصنات هنا العفائف (وقيل الحرائر[9]) وهو الأشبه لذكر المماليك

---

(١) انظر: الأم ٥/ ١٠ .

(٢) انظر: الموطأ: ٤٣٩ والمدونة الكبرى ٢/ ١٦٤.

(٣) انظر: الأم: ٥/ ١٦٨ .

(٤) انظر: الموطأ: ٤٤٣.

(٥) ليس القول لعطاء، وإنما هو لسعيد بن المسيب كما في الموطأ ٤٤٤ والأم: ٧/ ٢٦٩.

(٦) (ج) هو شراً وهو.

(٧) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٨٩ .

(٨) أحكام الجصاص ٢/ ١٥٨.

(٩) ساقط من (ج) .

بعدهن[1]. والفتيات جمع فتاة وهن الشواب.

وقوله ﴿مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يدل على أن تحريم نكاح الإماء المشركات واجب وهو محرم عند مالك وجماعة من العلماء[2].

قال أهل العراق[3]: ذلك على الإرشاد، وليس بمحرم، وإنما هو ندب.

فأما نكاح الحرة على الأمة فهو جائز عند ابن المسيب وعطاء والشافعي، وأبي ثور وأصحاب الرأي.

وروي عن علي ﷺ جوازه، وقال: يفرض للحرة يومان وللأمة يوم[4]. وقال مالك والزهري: للحرة الخيار إذا علمت بذلك إن شاءت أقامت، وإن شاءت فارقته[5].

وقال ابن عباس: نكاح الحرة طلاق الأمة، وبه قال أحمد وإسحاق[6]. وقال النخعي: يفارق الأمة إذا تزوج الحرة إلا أن يكون له من الأمة ولد، فلا يفارقها،

---

(١) انظر: الدر المنثور ٢/ ٤٨٩.

(٢) انظر: الموطأ ٤٤٣ والمدونة الكبرى ٢/ ٢١٦ وأحكام الشافعي ١/ ١٨٨.

(٣) منهم أبو ميسر الذي يرى أن أهل الكتاب بمنزلة الحرائر، ومنهم أبو حنيفة وأصحابه وهو يحتج بآية المائدة آية٦ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فيرى أن الله أحل محصنات أهل الكتاب عاماً فليس لأحد أن يخصص منهن أمَة ولا حُرَّة. انظر: جامع البيان ٥/ ١٨ وأحكام الجصاص ٢/ ١٥٩ والجامع للأحكام ٥/ ١٤٠.

(٤) وبه قال النخعي وأبو حنيفة والشافعي ومسروق وابن المسيب والليث، ومذهب مالك أن القسم بينهما سواء ليلة لكل واحدة. انظر: الحجة على أهل المدينة ٣/ ٢٥٤ والأم ٥/ ١١٨ والمدونة الكبرى ٢/ ١٩٨.

(٥) (أ) فارقتم وهو خطأ.

(٦) وهو قول ضعيف لا مسوغ له في النظر لأنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يكون الطَّوَل إلى الحرة فاسخاً لنكاح الأَمَة ولا قائل به. لأن طلاق الأَمَة يتحقق بأمور منها البيع والعتق والهبة والطلاق. انظر: جامع البيان ٥/ ٣ وأحكام الجصاص ٢/ ١٦١.

ويكون للحرة يومان وللأمة يوم[١]. وقال مالك: إذا خشي على نفسه العنت يتزوج من الإماء حتى يبلغ أربعاً[٢]، وهو قول أصحاب الرأي[٣].

وروي عن الزهري أنه قال: يتزوج أربعاً، ولم يذكر عنتاً[٤].

وروي عن ابن عباس أنه لا يتزوج إلا واحدة، وبه قال قتادة والشافعي[٥].

وقال أحمد: يتزوج من الإماء[٦] اثنتين لا غير[٧].

وقوله: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم بنو آدم[٨].

وقيل: معناه أنتم مؤمنون كلكم إخوة[٩].

وقيل: نزل ذلك لما كانت العرب تعير ابن الأمة وتسميه هجيناً.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾

---

(١) انظر: الأم ٥/ ١١٨.

(٢) انظر: المدونة الكبرى ٢/ ١٦٣.

(٣) انظر: أحكام الجصاص ٢/ ١٦١.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٤.

(٥) الأم ٨/ ٢٧٢.

(٦) (أ) لاثنتين (د) والإملا اثنتين.

(٧) المغني لابن قدامة ٧/ ٥١٤.

(٨) هما قولان الأول: بمعنى إنكم أيها الناس سواء بنو الحرائر وبنو الإماء أكرمكم عند الله أتقاكم. والثاني: بمعنى أنكم كلكم مشتركون في الإيماء وهو أفضل الفضائل وهذا القول أولى لتقدم ذكر المؤمنين، وهو اختيار الزجاج ٢/ ٤١ وتعتبر الآية رداً على العرب التي كانت تسمي ولد الأمة هجيناً تعييراً له بنقصان مرتبة أمه، فلما جاء الشرع بجواز نكاحها اعلموا مع ذلك أن التهجين لا معنى له. انظر: المحرر ٤/ ٨٤ وأحكام ابن العربي ١/ ٣٩٦ والتفسير الكبير ١٠/ ٦٠ والجامع للأحكام ٥/ ١٤٠.

(٩) انظر: المصدر السابق.

ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات " فلينكح بعضكم من بعض" هذا فتاة هذا (وهذا[١]) فتاة هذا و على هذا القول مرفوعون[٢] بفعلهم في التأويل لأن المعنى ﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ فلينكح مما ملكت فرد بعضكم على ذلك[٣].

وقوله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾، أي: يعلم من آمن منكم وصدق بما جاء من عند الله ﷻ (ورسوله) ﷺ[٤]. وقوله: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ أي تزوجوهن بإذن مواليهن، ورضاهن ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أعطوهن مهورهن بالمعروف على ما تراضيتم به مما أحل الله لكم أن تجعلوه مهوراً[٥] ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ أي: عفائف غير زناة[٦].

﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ[٧]﴾ وليس ممن لهن[٨] أصدقاء على السفاح لأنهن في الجاهلية كان لهن الخليل، والصديق يحبسن أنفسهن للفجور عليه سراً[٩]، وكانوا في الجاهلية

---

(١) ساقط من (د).

(٢) كذا ...وصوابه: مرفوع.

(٣) انظر: هذا الإعراب في جامع البيان ٥/ ٩ وفيه عند ابن عطية ـ نظر ٤/ ٨٥ وذهب العكبري وأبو حيان إلى أنه مبتدأ وخبر. انظر: الإملاء ١/ ١٠٣، والبحر ٣/ ٢٢١.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٩.

(٦) ج. زانات.

(٧) الخدن والخدين الصديق الذي يخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر أو باطن، انظر: المفردات ١٤٥: واللسان خدن ١٣/ ١٣٩.

(٨) (أ) مما.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩.

يحرمون الزنا ما ظهر منه، ويسمحون فيها أسر، يقولون: ما ظهر منه فهو لؤم، وما خفي منه فلا بأس به، فأنزل الله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[١].

وقال السدي وغيره: ولا مسافحات معلنات بالزنا[٢].

قوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ أي: صرن ممنوعات الفروج بالأزواج وهذا المعنى يدل على الضم في الهمزة[٣].

وقيل: أحصن: أسلمن قاله السدي[٤] وهذا المعنى يدل على القراءة بفتح الهمزة.

وقال سالم والقاسم: إحصانها عفافها، وإسلامها[٥]. وأكثر الناس على أن المعنى فإذا تزوجن[٦].

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ معنى ذلك: إذا أتت الأمة بزنى بعدما أحصنت بالزوج فعليها ﴿نِصْفُ[٧] مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ أي الحرائر الأبكار.

وقيل: ذوات الإسلام التي أحصنهن دينهن غير[٨] محصنات بأزواج[٩]. وقوله

---

(١) الأنعام آية١٥٢، وانظر: جامع البيان ٥/ ٢٠ و٨/ ٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) (أ) بنصف وهو خطأ.

(٨) (ج) أحصنهن في دينهن من غير.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢.

﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: من الحد إذا زنيت[١].

وسميت البكر محصنة لأنه يكون بها فيما يستقبل كما يقال: ضحته[٢] قبل أن يضحي بها، وقيل: المحصنات هنا المتزوجات[٣]، فعلى الإماء المتزوجات نصف حد الحرة وهو خمسون ، والرجم لا[٤] يتبعض لأن المرجوم قد يموت بحجر واحد، وربما لم يمت بألف حجر، فنصف الرجم متعذر حده، فلا بد من الرجوع إلى نصف الجلد.

وقد قال النبي ﷺ: "إذا زنت الأمة فاجلدوها[٥]". وإحصان الأمة إسلامها، وقد يجوز أن يكون معنى قوله ﴿نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يعني من الأبكار لأن إحصان الحرة قد يكون العفاف، وقد يكون الإسلام، وقد يكون التزويج، ولا يحصن الأمة لا تزويج ولا غيره إلا: الإسلام.

و ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ الحد غير الرجم، قال ابن عباس: على الأمة إذا زنت وهي مع حر نصف حد الحرة، وهو خمسون[٦] والمعنى فلازم لهن نصف حد الحرة.

قوله ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ معناه ذلك الذي أبيح من نكاح الأمة لمن خشي العنت، وهو الزنا[٧].

وقيل: هو الإثم. وقيل: العقوبة.

---

(١) (ج) إذا زنيتن.

(٢) (ج) أضحيته .

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣.

(٤) (ج) إلا وهو خطأ.

(٥) خرجه البخاري في كتاب المحاربين ٨/ ٢٩ ومسلم في كتاب الحدود ٥/ ١٢٣ والدارمي في كتاب الحدود ٢/ ١٢٩ وابن ماجه في كتاب الحدود ٢/ ٨٥٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤.

(٧) هو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤-٢٥.

وقيل: الهلاك [١].

وأصل العنت في اللغة المشقة [٢] يقال: أكمة عنوت إذا كانت شاقة، فهذا يدل على جواز نكاح الإماء إنما يكون باجتماع الشرطين المذكورين، وهما: عدم الطول، وخوف العنت وروي عن علي ﷺ أنه قال: لا ينبغي للحر أن يتزوج أمة وهو يجد الطول إلى الحرة، فإن فعل فرق بينهما وعزر [٣].

قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: عن نكاح الإماء خير لكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: غفور لكم عن نكاحهن على ما نصه لكم، وأذن لكم فيه قال ذلك السدي وابن عباس وطاوس وغيرهم [٤].

قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾ أي: رحيم بكم إذ أذن لكم في نكاحهن عند الاقتدار وعدم الطول للحرة.

قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ الآية [٢٦].

المعنى يريد الله أن يبين لكم حلاله من حرامه، ويبين لكم طرق الإيمان من قبلكم لتتبعوه، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: يرجع بكم إلى طاعته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ عليم بمصلحة عباده حكيم في تدبيره فيهم.

والمعنى عند النحويين يريد الله هذا من أجل أن يبين [٥] لكم ومثله

---

(١) أقوال ذكرها الطبري ولم ينسبها. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٥، تحتمل الآية كل هذه المعاني واختار الطبري أن يكون معنى العنت الضرر في الدين والبدن انظر: المصدر السابق.

(٢) يقال أعنته إعناتاً إذا أدخل عليه مشقة، وفساداً، وضرراً، ويقال: عنت فلان يعنت إذا أتى ما يضره في دينه أو دنياه. انظر: المفردات ٣٦١ واللسان عنت ٢/ ٦١.

(٣) يقال عزره عزراً وتعزيراً إذا ضربه دون الحد لمنعه من المعاودة، وردعه عن المعصية ولا عدد فيه، وهو موكول إلى اجتهاد الحاكم. انظر: القوانين الفقهية ٢٧١، وطلبة الطلبة ١٥٦ والمفردات ٣٤٥. والأم للشافعي ٥/ ١٦٨

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦.

(٥) (ج) يتبين.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[1] أي: أمرت بهذا لأعدل بينكم[2]، وفي هذه الآية عند أهل النظر دليل على أن ما حرم علينا قد حرم على من قبلنا لقوله ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[3]، وقيل: المعنى سنن من قبلكم من المؤمنين خاصة[4].

قوله ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [٢٧].

والمعنى والله يريد أن يرجع[5] بكم إلى طاعته ليغفر لكم ما سلف لكم من ذنوبكم في جاهليتكم من نكاحكم حلائل آبائكم وأبنائكم، وغير ذلك مما ركبتموه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا﴾ أي: ترجعوا عن الحق وهو الزنا[6].

قال مجاهد: يريدون[7] أن تزنوا مثلهم[8].

ومعنى الشهوات: شهوات الدنيا ولذاتها.

وقيل: هم اليهود والنصارى قاله السدي، وقيل: هم اليهود خاصة يريدون أن تنكحوا الأخوات من الأب مثلهم لأنهم يحلون ذلك[9].

---

(١) الشورى آية ١٣.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٨٦ ومعاني الزجاج ٢/ ٤٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٠٨.

(٣) يظهر من قوة الكلام أن شرعتنا كشرعة من قبلنا وليس كذلك لأنا خوطبنا كما خوطبوا، وشرع لنا كما شرع لهم، فهدينا لسنتهم وإن اختلفت أحكامنا وأحكامهم، وإما أن يكون الكلام من باب التماثل. انظر: أصول السرخسي ٢/ ٩٩، والتفسير الكبير ١٠/ ٦٨، والجامع للأحكام ٥/ ١٨٤.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٤٣ واعتمد رأيه ابن عطية في المحرر ٤/ ٨٩.

(٥) (أ) (ج) يراجع.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨.

(٧) (ج) تزون.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩.

وقال ابن زيد: هم طلاب الباطل، وأهل الزنا[١].

قوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ الآية [٢٨].

أي: يريد أن يوسع عليكم[٢] في نكاح الفتيات المؤمنات عند عدم الطول، وخوف العنت: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ أي لا يستطيع الصبر عن شهوة النساء.

وقرأ ابن عباس: وخلَق الإنسانَ بالفتح[٣] أي: وخلق الله الإنسان ضعيفاً، يعني ضعيفاً في أمر النساء لا يقدر على الصبر عن الجماع.

قال أبو محمد ﷺ: وتخفيف الله (تعالى)[٤] عن[٥] عباده أعظم من أن يحصى، لم يكلفهم ما ليس في وسعهم ولا ما لا يطيقون، وضاعف حسناتهم بعشر أمثالها، إلى سبعمائة مثل "وإذا همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً إلى سبعمائة ضعف، وإذا همَّ بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء وتكتب له حسنة، وإن عملها كتبت سيئة[٦] واحدة فإن[٧] استغفر منها[٨] محيت عنه[٩]" وفضل الله

---

(١) هذا القول للطبري وليس لابن زيد ذكره في معرض ترجيحه للأقوال، وقد وهم مكي في ذلك. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩ .

(٢) (أ) (د) يوسع له.

(٣) هي قراءة شاذة تنسب لابن عباس ومجاهد. انظر: مختصر الشواذ: ٢٥ .

(٤) ساقط من (أ) (ج).

(٥) (ج) على عباده.

(٦) (د) بسبية.

(٧) (أ) فإن الله استغفر منها.

(٨) (د) استغفرها منها.

(٩) خرجه البخاري في كتاب الرقائق ٧/ ١٨٧ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٨٢ والدارمي في كتاب الرقائق ٢/ ٣٢١، والطبراني في الصغير ١/ ١٨٠.

ورأفته بخلقه أكثر من أن يحصى.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم﴾ الآية [٢٩].

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ الأكثر في كلام العرب أن تستعمل إلا أن يكون في الاستثناء لغير ضمير فيها على معنى إلا يحدث أو يقع[١] وإن في موضع نصب استثناء ليس من الأول واختار أبو عبيدة[٢] النصب على إضمار الأموال في تكون، وغير مختار عند أهل اللغة لأن أكثر كلام العرب في هذا لا يضمرون[٣] فيها شيئاً[٤].

ومعنى الآية إنهم نهوا عن أكل الأموال بالربا، والقمار والظلم والبخس ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ فليربح ما شاء فيها قال ذلك السدي، وغيره[٥] وهو اختيار الطبري[٦] فهي محكمة.

وقيل: نزلت في ألا يأكل أحد متاع أحد إلا بشراء، أو بقيود، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾[٧] الآية.

---

(١) انظر: الاستغناء ١٢١.

(٢) كذا.. وهو لأبي عبيد في إعراب النحاس ١/ ٤١٠ والبحر ٣/ ٢٣١.

(٣) (د) لا يضمر.

(٤) في "تجارة" قراءتان: (أ) تجارةٌ بالرفع على أن كان تامة، وهي قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو، ونافع وابن عامر وابن كثير. (ب) تجارة بالنصب على أنها خبر كان، وهي قراءة الكوفيين وحمزة، وعاصم، والكسائي، وهو اختيار أبي عبيد، واستبعد النحاس هذا الوجه من جهة الإعراب والمعنى. انظر: الكتاب ٢/ ٣٤٩ معاني الأخفش ٤٤١، السبعة ٢/ ٢٣١ وإعراب النحاس ١/ ٤١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠ ـ ٣١.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) النور آية ٦١.

قال ذلك الحسن وعكرمة وغيرهما [١][٢].

قال الطبري: في هذه الآية دليل على فساد قول من ينكر طلب الأقوات والتجارات، والصناعات من المتصوفة الجهلة لأنه حرم أكل الأموال بالباطل، وأباح أكلها بالتجارات عن تراض من البائع والمشتري [٣]،ومعنى ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ هو الخيار فيما تبايعا فيه ما لم يفترقا من مجلسهما الذي تبايعا فيه، وهو قول الشافعي [٤].

وقيل: التراضي هو الرضى بعقد البيع والشراء، فإذا تراضيا فقد تم البيع افترقا أو لم يفترقا، وهو قول مالك [٥] وأبي حنيفة [٦] وأبي يوسف [٧] ومحمد [٨].

و [٩] قال القتبي ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ [عن [١٠]] موافقة منكم لما أحله الله تعالى وتورع عما

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١.

(٢) لا تنافي بين الآيتين حتى يكون هناك نسخ، وهو ما رجح عند مكي في كتابه الإيضاح في الناسخ: ١٩٠.

(٣) انظر: جامع البيان: ٥/ ٣٢.

(٤) انظر: الأم. للشافعي ٨/ ١٧٢.

(٥) انظر: الموطأ ٥٥٠.

(٦) انظر: الحجة على أهل المدينة ٢/ ٦٧٧ وأحكام الجصاص ٢/ ١٧١.

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي صاحب أبي حنيفة كان فقيهاً وعالماً ومفسراً. انظر: طبقات الفقهاء ١٤١.

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني توفي ١٨٩ هـ عالم بالفقه والأصول. انظر: طبقات الفقهاء ١٤٢، ولسان الميزان ٥/ ١٢١ (وهو تلميذ أبي حنيفة) [المدقق].

(٩) علة هذه المقالة إن البيع إنما هو بالقول كما أن النكاح بالقول، ولا خلاف بين أهل العلم في الإجبار في النكاح لأحد الطرفين على صاحبه افترقا أو لم يفترقا عن مجلسهما الذي جرى ذلك فيه. قالوا: فكذلك حكم البيع وتأول الحديث على أنه ما لم يفترقا بالقول. انظر: جامع البيان ٥/ ٣٤، وأحكام ابن العربي ١/ ٤٠٩، والجامع للأحكام ٥/ ١٥١.

(١٠) ساقط من (أ).

حرمه من القمار والربا والبيوع الفاسدة[١].

وقيل: ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ عن رضى من البائع والمشتري[٢].

قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، وهو معنى قول النبي ﷺ "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"[٣].

وقيل معناه: لا تتجروا في بلاد العدو فتغدروا بأنفسكم. وقرأ الحسن " ولا تقتّلوا " بالتشديد على التكثير[٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، أي: رحمكم الله بأن حرم[٥] دماءكم، بعضكم على بعض.

قوله ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا﴾ الآية [٣٠].

المعنى: ومن يقتل أخاه المؤمن اعتداء وظلماً ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[٦]. وقيل: المعنى ومن يفعل ما قد حرم الله عليه مما ذكر في أول السورة[٧] إلى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[٨].

---

(١) انظر: تفسير الغريب ١٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣.

(٣) هي جملة وردت ضمن خطبة حجة الوداع خرجها البخاري في كتاب الفتن ٨/ ٩١، ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٥٨.

(٤) هي قراءة شاذة تنسب إلى علي والحسن والسلمي. انظر: مختصر الشواذ ٢٥: والجامع للأحكام ٥/ ١٥٦، والبحر ٣/ ٢٣٢.

(٥) (أ) رحم.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٦.

(٧) أي: من نكاح من حرم نكاحه، ومن أكل أموال اليتامى، ومن قتل النفس.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٦.

وقيل[١]: المعنى من يأكل مال أخيه بالباطل ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾. والعدوان المجاوزة[٢] للشيء[٣] ﴿نُصْلِيهِ﴾ نورده ناراً فيصلاها[٤].

قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية [٣١].

الكبائر هي: من أول السورة إلى ثلاثين آية منها في قول جماعة من العلماء[٥]. وقال علي رضي الله عنه على المنبر في الكوفة: والكبائر سبع فسئل عنها، فقال: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، والتعرب بعد الهجرة[٦]، يريد أن يرجع الرجل أعرابياً بعدما هاجر إلى الله (تعالى) و[٧]رسوله.

وقيل: الكبائر منصوصة في كتاب الله عز وجل على ما روي عن علي رضي الله عنه وهي سبع قوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَآءِ﴾[٨] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾[٩] وقوله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لَا يَقُومُونَ[١٠]﴾.

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٦.

(٢) (أ) المجاورة (ج) المتجوزات.

(٣) العدوان التجاوز ومنافاة للالتام تارة بالقلب وتارة في الإخلال بالعدالة والمراد هنا التجاوز لما أباحه الله إلى ما حرمه. انظر: المفردات ٣٣٨، واللسان عدو ١٥/ ٣١.

(٤) انظر: المفردات ٢٩٩.

(٥) منهم ابن عباس وابن مسعود. انظر: جامع البيان ٥/ ٣٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٧ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٨٤.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) الحج آية ٢٩.

(٩) النساء آية ١٠.

(١٠) البقرة آية ٢٧٤.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[١].

وقوله: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ قال فيمن ولي ﴿فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢] وقوله[٣]: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾[٥].

وقال عطاء: الكبائر سبع وهي: قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ورمي المحصنات، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف[٦]، وروي أن ابن عمر قال: تسع زاد على ما قال عطاء: السحر، والإلحاد في البيت الحرام[٧].

وقال ابن مسعود: الكبائر أربع: الإشراك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٨].

وقال: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[٩] وقال: ﴿لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١٠] وقال ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١١][١٢].

---

(١) النور آية ٢٣.
(٢) الأنفال آية ١٦.
(٣) ساقط من (أ) (ج).
(٤) النساء آية ٩٢.
(٥) محمد آية ٢٥.
(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٩. ورواه ابو داود (٢٤٩٠). [المدقق].
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) الحج آية ٢٩.
(٩) الحجر آية ٩٨.
(١٠) يوسف آية ٨٧.
(١١) الأعراف آية ٩٩.
(١٢) انظر: جامع البيان: ٤٥.

وقال ابن عباس: كل ما نهى الله عنه فهو (كبيرة[١])،وروي عنه أنه قيل له: أسبع هي، قال: هي إلى السبعين أقرب. وأنه قال هي إلى سبع مائة أقرب[٢].

وقيل: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار[٣]، وقاله عمرﷺ وروي عن ابن عباس أنه قال: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو عذاب[٤] وهذا قول جامع.

وقال الحسن: الكبائر كل ذنب توعد الله عليه بالنار في كتابه: كالشرك، وهو أكبر الكبائر، وقتل النفس، وأكل الربا، والزنا، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وقذف المحصنات، وشهادة الزور، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، والإدمان على الخمر وشبهه[٥].

وقد يكون الذنب صغيراً فإذا أصر عليه صار كبيراً بالإصرار عليه، وترك التوبة، والإقلاع عنه، فالإصرار على الذنب ذنب عظيم.

(وقيل: الكبائر كل ما لا يقبل معه عمل، نحو: الشرك بالله سبحانه، وقتل الأولاد، والسحر، والكفر برسول اللهﷺ وبآبائه، وشبهه)[٦].

وقال زيد بن أسلم: كل ذنب يصلح معه عمل فليس بكبيرة والله يغفر

---

(١) ساقط من (أ). وانظر: جامع البيان ٥/ ٤٠ ـ ٤١ والدر المنثور ٢/ ٤٩٩.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) ينسب لابن عباس وهو طرف من قوله عن عدد الكبائر كما هي رواية الطبري وغيره. انظر: جامع البيان ٥/ ٤١ وتفسير ابن كثير: ١/ ٤٨٧ والدر المنثور ٢/ ٥٠٠.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٢ والدر المنثور ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠.
(٦) ساقط من (ج).

السيئات والحسنات.

وقد قال بكر[١] القاضي[٢]: من أعظم الكبائر سب السلف وتنقصهم، وشهادة الزور عند الحكام، وعدول الحكام على الحق، واتباعهم للهوى.

ومن الكبائر: اللواط، والإصرار على الصغائر من الكبائر. "والندم توبة[٣]" والصغائر تكفرها الطهارة والصلاة والجماعات.

وقال أبو بكرﷺ: إن الله يغفر الكبيرة فلا تيأسوا، ويعذب على الصغير فلا تغتروا.

وقال عمر: لا صغيرة مع الإصرار[٤] ولا كبيرة مع الاستغفار. وسئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: "الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور (أو)[٥] قال وشهادة الزور[٦]" وروي أنه قال: "واليمين الغموس"[٧].

وروي عنه أنه قال: " من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب[٨]

(١) (د) فكن.
(٢) هو بكر بن عبد الرحمان القاضي روى القراءة عرضاً عن حمزة. انظر: غاية النهاية ١/ ١٧٨.
(٣) (الندم توبة) حديث خرجه أحمد في المسند ـ بتحقيق شاكر ٥/ ١٥٩ .
(٤) (ج) : إصرار .
(٥) ساقط من (أ) (ج) .
(٦) خرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ٦٤، والبغوي في مفتاح السنة ١/ ٨٥.
(٧) هي رواية أخرى للحديث بزيادة اليمين الغموس خرجه البخاري في كتاب الأيمان ٧/ ٢٢٧ والترمذي ٣/ ٢٠٨.
(٨) (وج) اجتناب.

الكبائر، فله الجنة، قيل: وما الكبائر؟ قال[1]: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف.

وقال ابن مسعود سألت النبي ﷺ عن الكبائر؟ فقال: "أن تدعو لله نداً وقد خلقك، (وأن تقتل ولدك)[2] من أجل أن يأكل معك، أو تزني بحليلة جارك، وقرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ[3]﴾.

وروي[4] عنه ﷺ أنه قال: "هو الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف وقذف المحصنة، وقول الزور، والغلول، والسحر وأكل الربا واليمين الغموس"[5].

ومعنى قوله ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أنه تعالى وعد أن يكفر الصغائر باجتناب الكبائر وقال النبي عليه السلام: "اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا"[6].

وقال ابن مسعود: في خمس آيات من سورة النساء لهن أحب إلي من الدنيا قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[7]

---

(١) (ج) قيل.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) الفرقان آية ٦٨، والحديث خرجه البخاري في كتاب الإيمان ٧٦ / ٧٥ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٦٣.

(٤) (د) يروى.

(٥) خرجه البخاري في كتاب الأدب ٧/ ٧٠ ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ٦٤ والترمذي في أبواب البر ٣/ ٢٠٨.

(٦) خرجه السيوطي عن الطبري ولم ينسب لغيره. انظر: جامع البيان ٥/ ٤٥ والدر المنثور ٢/ ٤٩٩.

(٧) النساء آية ٣١.

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[١]

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[٢]

وقوله: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[٣] وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ[٤] ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ[٥] ﴾ الآية[٦].

قال (ابن عباس)[٧]: ثمان آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الأمة لما طلعت عليه الشمس وغربت أولها ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾[٨]. الآية، والثانية ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾[٩] الآية، والثالثة ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡ ﴾[١٠] الآية ثم ذكر الخمس التي ذكرها ابن مسعود[١١].

وقيل معناه: إن السيئات تكفرها الصلوات الخمس ما اجتنبت الكبائر.

ومن فتح الميم[١٢] من (مَدخلاً) احتمل أن يكون مصدر دخل، وأن يكون

---

(١) النساء آية ٤٠.

(٢) النساء آية ٤٧-١١٦.

(٣) النساء آية ١١٠ .

(٤) في كل النسخ أن الذين آمنوا وهي زيادة مخالفة لنص المصحف .

(٥) النساء آية ١٥١.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٥.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) النساء آية ٢٦.

(٩) النساء آية ٢٧.

(١٠) النساء آية ٢٨.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٥.

(١٢) في مدخلاً قراءتان: مُدخل بضم الميم هي قراءة الجمهور وأهل الحجاز والعراق، ومَدخل بفتح الميم هي قراءة نافع. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٤٥ ومعاني الفراء ١/ ٢٦٣ والسبعة =

اسماً للمكان من أدخل، والمدخل الكريم هو المكان الحسن في الجنة.

قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية [٣٢].

نهى المؤمنين أن يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض وأمرهم أن يسألوه من فضله، وروي أن أم سلمة [١] قالت يا رسول الله: لا نعطى الميراث؟ ولا نغزو في سبيل الله تعالى فنقتل؟ فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ الآية [٢].

قال ابن عباس: هو الرجل يقول: وددت لو أن لي مال فلان، فنهى الله تعالى عن ذلك، وأمرهم أن يسألوه من فضله [٣] لأن التمني يورث الحسد والبغي.

وقال السدي: نزلت في الرجال والنساء. وقال الرجال: لو كان لنا من الأجر مثلا ما للنساء كما لنا من الميراث مثلاما لهن، وقال النساء: لو كان لنا أجر مثل الرجال الشهداء، فلو كتب علينا القتال لقاتلنا، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ وقال ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [٤].

وقال ابن جبير: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ العبادة [٥].

وقيل: اسألوه التوفيق، والعمل بما يرضيه [٦].

= ٢٣٢، والكشف ١/ ٣٨٦.

(١) أم سلمة "أم المؤمنين" هند بنت حذيفة تزوجها ﷺ سنة ٤ هـ وكانت موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب. انظر: أسد الغابة ٦/ ٣٤٠ والإصابة ٤/ ٤٣٩.

(٢) خرجه أحمد في المسند ـ بتحقيق الشاكر ٦/ ٣٣٢، والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٣٠٣، ورواه الحاكم ٢/ ٣٠٥-٣٠٦/ وتفسير ابن كثير ١/ ٤٨٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٧، والدر المنثور ٢/ ٥٠٧.

(٤) انظر: المصدر السابق وقد نقله بالمعنى لا بالنص.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٧ ـ ٤٨ والدر المنثور ٢/ ٤٠٧ـ٤٠٨ .

(٦) انظر: المصدر السابق.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾. أي: لم يزل عالماً بما يصلح عباده، فلا يحسد بعضهم بعضاً[١].

قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ المعنى: للرجال نصيب مما اكتسبوا من الأبواب على الطاعة، والعقاب على المعصية وللنساء مثل (ذلك)[٢].

وقال قتادة: كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء[٣] شيئاً، فلما[٤] أنزل الله ميراثهم، قال النساء: لو جعل أنصباءنا (في الميراث كالرجال، وقال الرجال: إنَّا لنرجو[٥] أن نفضل النساء في الحسنات في الآخرة كما فُضِّلنا) في[٦] الدنيا عليهن بالميراث فأنزل الله تعالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يقول: المرأة تجزى بحسنتها ﴿عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[٧] كما جزي[٨] الرجل، ثم قال: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾[٩].

وقيل: إنه لما نزل ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ قالت النساء: كذلك عليهم نصيبان من الذنوب، كما لهم نصيبان من الميراث فأنزل الله ﷻ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ﴾ أي: من الذنوب وللنساء مثل ذلك ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ[١٠] مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾[١١].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) ساقط من (أ) (ج).
(٣) (ج) الناس.
(٤) (ج) فأما.
(٥) (د) ليرجعوا.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) ساقط من (أ) (ج).
(٨) كذا.... ورواية الطبري يجزي وهو أنسب. انظر: جامع البيان ٥/ ٤٨.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) (ج) (د) واسألوا الله يا معشر النساء.
(١١) انظر: المصدر السابق.

وقيل: المعنى: للجميع نصيب من موتاهم[١].

وقيل: المعنى: للرجال نصيب من موتاهم[٢].

وقيل: المعنى: للرجال نصيب من الأجر وهو الجهاد، وخصوا به وبأجره، وللنساء نصيب من الأجر خصصن به، وهو حفظها لزوجها في السر والعلانية، ونظرها لزوجها، وطاعتها له وإصلاحها عليه كل لها فيه أجر خصت به[٣].

قوله ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية [٣٣].

الموالي: الورثة، يعني العصبة، كذلك قال ابن جبير عن ابن عباس[٤]، وقال مجاهد[٥] وقتادة: فالمعنى ولكلكم جعلنا عصبة يرثون ما تركتم، ولفظ الآية عام يراد به الخصوص إذ ليس [كل إنسان له عصبة معلومة ترثه، وكل إنسان له عصبة غير معلومة. وقد قال مالك: كل[٦]] من هلك من العرب فلا يخلوا أن يكون له وارث بهذه الآية وإن لم تعرف عينه.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ[٧] أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ كان الرجل يحالف الرجل وليس بينه

---

(١) عزاه الطبري لابن عباس. انظر: جامع البيان ٥/ ٤٩.

(٢) عزاه الطبري لعكرمة. انظر: المصدر السابق.

(٣) هو اختيار الطبري. انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: تفسير سفيان ٩٣.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) اختلف المفسرون في المراد بالمعاقدة في هذه الآية على ثلاثة أقوال: (أ) أنها المحالفة التي كانت في الجاهلية على أن يتوارثوا، أو يتناصروا أو يتعاقلوا الجناية، أو على كل ذلك. (ب) أن المعاقدة: المؤاخاة التي عقدها النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار. (ج) أنها نزلت في الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية فأمروا أن يوصوا لهم عند الموت. انظر: جامع =

وبينه نسب يرث أحدهما الآخر، فأمروا أن يعطوهم نصيبهم. ثم نسخ الله ذلك بالميراث بقوله ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1][2] وقال ابن عباس: "كانت الأنصار ترث المهاجرين للأخوة التي آخى[3] النبي ﷺ بينهم حين نزلت ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ فنسخت ما كانوا عليه[4].

قوله ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ يعني من النصر والنصيحة والرفد[5] ويوصى لهم.

وقال ابن عباس وغيره: كان الرجل يعاقد الرجل أيهما مات قبل صاحبه ورثه، فأنزل الله ﷻ ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ ثم قال:

﴿إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾[6] أي: إلا أن ترضوا للذين عاقدتم وصية، فهي لهم جائزة من الثلث[7].

والمعاقدة التي كانت بينهم هو أن يقول: دمي ودمك، وتطلب بي وأطلب بك، وتورثني وأرث بك، فجعل في أول الإسلام السدس من المال، ويقسمُ الباقي في الورثة ثم نسخ ذلك في الأنفال[8].

= البيان٥/ ٥٧، والإيضاح في الناسخ ١٩١، ونواسخ القرآن ١٢٦.

(١) الأنفال آية ٧٦ والأحزاب آية ٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٢.

(٣) (أ) (ج) أخ وهو خطأ.

(٤) انظر: البخاري في كتاب الفرائض ٨/ ٨ وكتاب التفسير ٥/ ١٧٨.

(٥) الرفد بكسر الراء المعونة والعطية. انظر: المفردات ٢٠٥ واللسان رفد ٣/ ١٨١.

(٦) الأحزاب آية ٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٢.

(٨) هذا هو القول الراجح عند الطبري. انظر: المصدر السابق ٥/ ٥٥.

وقيل[١]: نزلت في الذين كانوا يتبنون في الجاهلية، فأمروا أن يوصوا لهم ونسخ فرضهم.

وقال ابن إسحاق: كان الرجل الذليل يأتي العزيز فيعاقده باليمين ويقول له: أنا ابنك، ترثني وأرثك، وحرمتي وحرمتك، ودمي ودمك، وثأري ثأرك، فأمر الله ﷻ بالوفاء لهم قبل تسمية الميراث، ثم نسخ بالميراث في الأنفال[٢].

قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [٣٤].

قال ابن عباس: الرجل أمين على المرأة تطيعه فيما أمرها به، فهو قائم عليها يقوم بنفقتها، ومؤنتها ويسوق مهرها، فهو فضله (الذي فضله[٣]) الله ﷻ عليها[٤].

وقال السدي: معنى قوله: "قوامون يأخذون على أيديهن ويؤدبوهن[٥]. وهذه الآية نزلت في رجل من الأنصار[٦]، لطم امرأته[٧] فخوصم، إلى النبي ﷺ فقضى لها بالقصاص فأنزل الله ﷻ ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية: فلم يقتص منه، قاله الحسن وقتادة[٨].

---

(١) يعزى إلى سعيد بن المسيب في جامع البيان ٥/ ٥٤.

(٢) انظر: الناسخ لقتادة ٣٩، والناسخ لابن حزم ٣٤ والمصفى لابن الجوزي ٢٤ وناسخ القرآن للبارزي : ٣٠.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٨.

(٦) الرجل هو سعد بن الربيع وقد تقدمت ترجمته.

(٧) المرأة هي حبيبة بنت أبي زهير وذلك أنها نشزت على زوجها فلطمها، والقصة بتمامها في جامع البيان ٥/ ٥٨ وأسباب النزول ٨٦ والإصابة ١/ ٥٤٨ والدر المنثور ٢/ ٥١٢.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٨ ـ ٥٩.

وقيل[١]: إن قوله ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[٢] نزل في أمر الرجال حين جعل عليه القصاص، وعلى ذلك أهل التفسير[٣].

كان الزهري يقول: ليس بين الرجل، وامرأته قصاص فيما دون النفس. وروي أن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: ما بال النساء لهن نصيب وللرجال نصيبان؟ ما بال شهادة امرأتين مثل شهادة رجل؟ وذكرت أشياء في فضل الرجال، فأنزل الله عز وجل ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[٤].

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: قدمتُ الشام، فرأيت النصارى يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوقع في نفسي أَنَّا أحق أن نفعل هذا بالنبي فلما قدمت المدينة سجدت له، فقال ما هذا فأخبر(ته[٥]) بما رأيت فقال[٦]: "لو كنت آمراً[٧] أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي امرأة حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها"[٨].

ومعنى: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية [٣٤].

---

(١) عزاه الطبري إلى الحسن انظر: المصدر السابق.

(٢) طه آية ١١١.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٨ و١٦/ ٢١٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٨.

(٥) ساقط من و (ج).

(٦) (ج) وقال.

(٧) (ج) أمر وهو خطأ.

(٨) خرجه الترمذي في أبواب النكاح ١١٥٩ وابن ماجه في كتاب النكاح ١/ ٥٩٥ وأبو داود في كتاب النكاح ٢/ ٢٤٤، واحمد في المسند ٥/ ٢٧٧/ و٦/ ٦٧/ .

أي: بفضل الرجل[١] على النساء، كانوا قوامين عليهن بما فضل[٢]، هو جودة العقل والتمييز والإنفاق، وسَوْق المهر والجهاد وجواز الشهادة وغير ذلك، كله فضل به الرجل على المرأة.

قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ أي: "فضل الرجال على النساء بما ذكرنا، ﴿وَبِمَآ﴾[٣] ساقوا من أموالهم إلى النساء من مهور ونفقة ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ هن[٤] المستقيمات لأزواجهن" ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ أي: طائعات لله ولأزواجهن ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي يحفظن أنفسهن عند غيبة أزواجهن [في فروجهن وأموال أزواجهن.

وقيل[٥]: المعنى: طائعات لأزواجهن[٦]] ما غاب عنهم من سرهن وشأنهن.

وقال النبي ﷺ: "خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك. وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك، في مالك ونفسها "ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ الآية[٧].

ومعنى ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ أي: يحفظ[٨] الله إياهن: أي صيرهن كذلك قال سفيان:

---

(١) كذا... وصوابه الرجال.

(٢) كذا والعبارة غير جيدة.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) (ج) هي.

(٥) يعزى لقتادة والسدي في جامع البيان ٥/ ٦٠.

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) خرجه أبو داود في كتاب الزكاة ٢/ ١٦٩، والنسائي في كتاب النكاح ٦/ ١٦٠ ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٩.

(٨) (ج) حفظ.

لحفظ الله إياها إذ جعلها كذلك[١].

ومن نصب "الله " وهي قراءة جعفر[٢]، فالمعنى: فيهن[٣] يحفظهن الله في طاعته، وأداء حقه فيما لزمهن به في حفظ غيبة أزواجهن، كقولك للرجل: ما حفظت الله في كذا وكذا والمعنى: بمراقبتهن في حفظ أزواجهن.

وفي قراءة ابن مسعود: بما حفظ الله فأحسنوا إليهن وأجملوا[٤].

والرجل له الحجر على المرأة بنفسها، وما لها إذا تجاوزت الثلث[٥] ولا تفعل[٦] شيئاً إلا بإذنه إلا في الفرائض التي[٧] فرض الله عليها، فلا طاعة له عليها في ذلك من الصلوات وإخراج الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، هذا مذهب مالك[٨]، وله أن

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٠.

(٢) كذا وهو خطأ وفي مشكل الإعراب ١/ ١٩٧. أبو جعفر وهو الصواب وأبو جعفر هو يزيد ابن القعقاع المخزومي بالولاء توفي ١٣٠ هـ أو ١٣٢ هـ. تابعي إمام في القراءة وهو أحد القراء العشرة. انظر: معرفة القراء ١/ ١٥٨ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٣.

(٣) النصب قراءة شاذة ذكرها الفراء في معانيه ولم ينسبها ١/ ٢٦٥ ونسبت إلى أبي جعفر في جامع البيان ٥/ ٦٠ وإعراب النحاس ١/ ٤١٣ ومختصر الشواذ ٢٦، والمحتسب ١/ ١٨٨. على أن قراءة النصب تقوم على اعتبار ما موصولة في وقوله ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[النساء: ٣٤] والتقدير حافظات للغيب بالذي حفظ الله، ورد الفراء والطبري هذه القراءة باعتبار أنك تجعل الفعل لما هو ليس بفعل لفاعل معروف فهو كالمصدر انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٦١، وهي قراءة تفسيرية.

(٥) "وعلى الزوجة لزوجها ولو عبداً- في تبرع زاد على ثلثها". انظر: الخرشي على المختصر ٥/ ٣٠٦.

(٦) (ج) ولا يفعل.

(٧) (ج) (د) الذي.

(٨) انظر: الكافي ٢/ ٨٣٤، وبلغة السالك ٢/ ١٤٥.

يؤدبها تأديباً غير مبرح.

قوله: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ الآية [٣٤].

"واللاتي" في موضع رفع بالابتداء، وتقديره عند سيبويه: وفيما يتلى عليكم اللاتي[١]، والمحذوف: الخبر، وعند غيره: الخبر: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾[٢]، ويجوز أن تكون "اللاتي" في موضع نصب على قول من قرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾[٣] بالنصب[٤].

و﴿تَخَافُونَ﴾ عند الفراء[٥] وأبو عبيدة[٦] بمعنى توقنون وتعلمون، (وهو) على[٧] بابه عند غيرهما[٨].

والنشوز هو: امتناع المرأة من فراش زوجها، والخلاف له فيما يلزمها من طاعته. وأصل النشوز الارتفاع والانزعاج، فكأنهن ارتفعن عن أداء حق الأزواج، وطاعتهم يقال: نشزت ونشصت[٩]. وقيل: النشوز البغض قاله السدي.

وقال ابن زيد: النشوز المعصية والخلاف . وقال عطاء: النشوز أن تحب فراقه.

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ١٧١.

(٢) عن إعراب النحاس ١/ ٤١٤.

(٣) المائدة آية ٣٨.

(٤) هي قراءة شاذة تنسب لعيسى بن عمرو وابن أبي عبلة. انظر: مختصر الشواذ ٣٤، والبحر ٣/ ٤٧٦.

(٥) معاني الفراء ١/ ١٦٥.

(٦) مجاز القرآن ١٢٦.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) رد النحاس قول الفراء وأبي عبيدة لأن ذلك غير معروف في اللغة وتخافون على بابه. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤١٤.

(٩) انظر: المفردات ٥١٤ واللسان ٥/ ٤١٧.

وقال ابن عباس: هو أن تستخف بحقه، ولا تطيع أمره "فعظوهن" أي: خوفوهن، وذكروهن الله.

وقال ابن عباس: فعظوهن بكتاب الله وبطاعته، وهو قول الجماعة .

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ إذا لم يرجعن مع الوعظ فاهجروهن بترك جماعهن ومضاجعتهن.

وقال السدي: وغيره: "يرقد عندها ويوليها ظهره، ويطؤها ولا يكلمها"[١].

روي عن ابن عباس أنه قال: يهجرها في المضجع من غير أن يذكر نكاحاً، وذلك عليها شديد.

(وقيل: المعنى [اهجروهن في الكلام حتى يرجعن إلى مضاجعتكم كأنه قال[٢]]: اهجروهن من أجل المضاجع.

وقال ابن عباس الهجران إنما هو في أمر المضجع، وأنها لو تركت لم تضاجع، وقال ابن جبير اهجروهن يأتين مضاجعكم[٣]).

وقال عكرمة وغيره: إنما الهجران بالمنطق[٤]، ويلزم من قال هذا أن يقطع الألف لأنه إنما يقال في هذا المعنى الإهجار، يقال: أهجر فلان في منطقه إذا تكلم بالقبيح[٥]. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا باتت المرأة مهاجرة لزوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع"[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٢ والدر المنثور ٤٢١.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٣،وهو ساقط من (د).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٥.

(٥) هجر وأهجر بمعنى واحد. انظر: المحرر ٤/ ١٠٧ واللسان هجر ٥/ ٢٥٣.

(٦) خرجه مسلم في كتاب الطلاق ٤/ ١٥٦، وأبو داود في كتاب النكاح ٢/ ٢٤٤.

وقوله ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ أي: إن لم يرجعن بالهجران في المضاجع، فيضربن ضرباً غير مبرح، كذلك قال المفسرون: وقال النبي ﷺ في خطبة له "ضرباً غير مبرح "وعنه"[١] غير مؤثر"[٢].

واختار الطبري في الآية أن يكون المعنى: واضربوهن من أجل المضاجع[٣].

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ إلى ما يجب عليهن ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: فلا تلتمسوا عليهن طريقاً في الظلم، وهو التعالي عليهن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا﴾ المعنى لا تبغوا عليهن العلل فتُعلوا أيديكم عليهن، فإن الله ذو علم فوقكم وفوق كل شيء، فأيديكم وإن كانت عالية، فليس من أجلها علوا تبغوا عليهن، وتطلبوا العلل فإن الله أعلى يداً وأكبر[٤] من كل شيء. وقيل: المعنى: لا تبغوا عليهن سبيلاً لا تكلفوهن الحب لكم إنما لكم عليهن المساعدة في الجماع أما القلب فليس بيدها منه شيء[٥].

قوله ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ الآية [٣٥].

خفتم عند أبي عبيدة بمعنى[٦] أيقنتم، ورد ذلك الزجاج وقال: لو أيقنا لم نحتج إلى الحكمين[٧]، وخفتم على بابه. والمعنى: وإن خفتم أيها الناس مشاقة أحد الزوجين لصاحبه، وهو إتيان كل واحد منهما ما يشق على الآخر فالمرأة تقصر عن أداء حقه،

(١) هي من خطبة الوداع. انظر: الترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٣٧٨، والدارمي ٢/ ٨٤ ـ ١٤٨ وابن ماجه في كتاب المناسك ٢/ ١٠٢٥.

(٢) "غير مؤثر" شرح لقوله غير مبرح كما في جامع البيان ٥/ ٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٧.

(٤) (أ) أخبر وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٦٩.

(٦) (د) بمعنى أنتم والمعنى أيقنتم ولعله من فعل الناسخ.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٤٨.

والزوج أن يمسك[١] بغير معروف ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا﴾ هذا مخاطبة للسلطان الذي يرفع إليه أمرهما[٢] قال[٣]: وإذا نشزت المرأة يعظها، فإن انتهت وإلا هجرها، فإن انتهت وإلا ضربها فإن انتهت[٤] وإلا رفع أمرها إلى السلطان، فيبعث حكماً من أهله وحكماً من أهلها فيقول الحكم الذي من أهلها: يفعل بها كذا وكذا[٥]، ويشتكي بما تشتكي منه، ويقول الحكم الذي من أهله: تفعل به كذا، فيشتكي أيضاً بما يشتكي الزوج منه، فأيهما كان أظلم رده السلطان وأخذ عليه.

وقال السدي: "المرأة تبعث حكماً من أهلها، والرجل نفسه يبعث حكماً من أهله بتوكيل كل واحد منهما، لكنهما[٦] بالنظر لهما، فيعملان ما وكل به[٧]، وروي ذلك عن علي ﵁[٨].

وروي عنه أنه قال لحكمين وَجَّه بهما: إن رأيتما أن تجمعا[٩] جمعتما[١٠]، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما.

وقال ابن عباس: (بعثت أنا ومعاوية حكمين، فقيل لنا: إن رأيتما أن تجمعا

---

(١) (ج) اسمسك وفي العبارة نظر.
(٢) كذا.. في (أ) وفي (ج) (د) بياض بعد قال.
(٣) هو سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٥/ ٧١.
(٤) زيادة يقتضيها السياق، وبها جاءت رواية الطبري انظر: المصدر السابق.
(٥) (د) بياض بين كذا ويشتكي.
(٦) كذا... وفي العبارة نظر.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٧٠.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) (ج) أن يجمعا وهو تحريف.
(١٠) (أ) (ج) فاجمعا.

جمعتما، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما) [١]فإن عثمان قد بعثهما [٢].

قال مالك: أحسن ما سمعت من أهل العلم أن الحكمين يجوز قولهما بين الرجل والمرأة في الفرقة والاجتماع [٣].

وقال قتادة: يبعث السلطان الحكمين ليعرفا الظالم من المظلوم، فيحملاهما على الواجب فلا يفرقان بينهما [٤].

وقال الشافعي: لا يفرقان إلا بأمر الزوج [٥].

وقال جماعة: حكم الحكمين ماض في التفرقة وغيره، وإنما يأتي الحكمان فيخلو حَكَم الرجل به ويسأله عما يشتكي. ويخلو حَكَم المرأة بها، ويسألها عما تشتكي؟ ثم يجتمعان، فيجتهدان، فإن رأيا التفريق فرقا، وإن رأيا الترك تركا، وأصلحا [٦].

وقيل [٧]: إنهما ينظران الظالم منهما، فإن كانت المرأة وعظها، وجبرها على طاعة زوجها، وإن كان الرجل وعظاه وجبراه أن يتقي الله تعالى فيها، فيمسك بمعروف أو يسرح بإحسان، والحكم هنا الناظر بالعدل، قاله الضحاك وغيره [٨].

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) في قوله ابن عباس حذف تكشف عنه رواية الطبري ٥/ ٧٤.
(٣) انظر: الموطأ ٤٧٨.
(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٧٢.
(٥) الأم ٥/ ٢٠٨.
(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٧٢.
(٧) يعزى إلى الضحاك انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: المصدر السابق.

وقيل: هما القاضيان بينهما يقضيان بما فوض[١] إليهما الزوجان.

وقوله: ﴿إِن يُرِيدَآ﴾ قيل: الضمير للحكمين إن يريدا أن يصلحا بين الرجل والمرأة ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآ﴾ أي "بين الرجل والمرأة، قاله ابن عباس وابن جبير[٢] ومجاهد[٣].

وقيل الضمير للزوجين لأنه لا يقال حكم إلا لمن يريد الإصلاح فغير جائز أن يقال: إن يرد[٤] الحكمان إصلاحاً وهما لا يسميان بهذا الاسم إلا وهما يريدان الإصلاح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يريد الزوجان أو الحكمان من إصلاح خبيراً بذلك.

قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا﴾ الآية [٣٦]

تم الجزء[٥].

قوله: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ أي: وأحسنوا بهم إحساناً كقولك ضرباً زيداً، بمعنى اضرب زيداً[٦]، وأجاز الفراء رفع إحساناً بالابتداء، والمخفوض الخبر[٧] كأنه قال: وعليكم بالوالدين إحسان[٨]. ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر عباده بالتذلل له والطاعة ولا

(١) (أ) فرق (د) فرض.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٧٦- ٧٧.
(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٦.
(٤) (ج) يريد.
(٥) ساقط من (ج) وهو جزء بدون رقم في كل النسخ.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٥٠.
(٧) معاني الفراء ١/ ٢٦٦.
(٨) الرفع قراءة شاذة تنسب إلى ابن أبي عبلة. انظر: الجامع للأحكام ٣/ ١٨٢ والبحر ٣/ ٢٤٤، =

يشركوا به، وأمرهم بالإحسان إلى الوالدين، وإلى ذي القربى، واليتامى، والمساكين وإلى الجار ذي القربى، وهو ذو القرابة، والرحم منك، قاله ابن عباس وغيره[1]. وقيل: هو الذي جمع الجوار والقرابة فله حقان، قاله الضحاك وقتادة وابن زيد[2].

وقيل: هو الذي تقرب منك[3] بالإسلام والجوار، لا بالرحم[4].

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ هو الذي يبعد منك لا قرابة بينك وبينه، [قاله ابن عباس[5]، وقال قتادة ومجاهد: هو جارك الذي ليس بينك وبينه][6] قرابة فله حق الجوار[7].

وقال السدي: هو الغريب يكون بين القوم[8]، وقال: الجار الجنب: الزوجة، ذكره ابن وهب عن بعض رجاله.

وقيل: هو اليهودي والنصراني[9].

﴿الْجُنُبِ﴾ البعيد، ومنه اجتنب فلان فلاناً إذا بعد منه[10]، ومنه قيل للجنب: جنب لبعده من الطهر، والصلاة حتى يغتسل، ومنه قيل: رجل أجنبي أي بعيد غريب، فمعنى ذلك: والجار المجانب للقرابة أي: البعيد منها.

= وفي (ج) (د) إحساناً وهو خطأ.

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٠ ـ ١٧٩.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) (أ) منك الإسلام.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٦، وتفسير الغريب ١٢٦.

وسئل أعرابي عن الجار الجنب فقال: هو الذي يجيء فيحل حيث تقع عليه عينك.

وقال القتبي: الجيران على أربعة أقسام أحدهم: من ساكنك في الدار ولهذا سمت[١] العرب الزوجة جارة، وقال الأعشى[٢] لامرأته:

أيا جارتنا[٣] بيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة

والثاني: الملاصق منزلك، والثالث: الذي معك في المحلة، وإن لم يلاصقك وعلى هؤلاء الثلاثة وقعت الوصية من الله ﷻ والرابع: هو الذي جمعك وإياه بلد واحد يقول الله تعالى في المنافقين: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤] يعني المدينة.

وكان الأوزاعي يقول: الجوار أربعون دار من كل ناحية. وقيل من سمع الإقامة فهو جار.

قال علي ﷺ: من سمع النداء فهو جار المسجد.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "الجيران ثلاثة: جار (له)[٥] عليك حق وهو

---

(١) (ج) سميت.

(٢) الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندب توفي ٧ هـ من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، غزير الشعر سلك فيه كل مسلك. انظر: الشعر والشعراء ١/ ٧٨، وطبقات ابن سلام ١/ ٩٢، والأغاني ٩/ ١٠٤.

(٣) (أ) أيا جربني. (ج) ليا خرتني بني. (د) يا جارتني منيني وكلها تحريف لكلمة أيا جارتنا بيني والتصويب من ديوان الأعشى ١٢٢. والشاهد في البيت هو استعمال الشاعر كلمة جارة يخاطب بها امرأته.

(٤) الأحزاب آية ٦٠.

(٥) ساقط من (د).

(غير) [1] المسلم، له عليك حق الجوار، وجار له عليك حقان هو المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له عليك ثلاثة حقوق، وهو المسلم ذو القرابة له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة"[2].

قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ الآية [٣٦].

قال ابن عباس وغيره: هو رفيق الرجل في سفره، وكذلك قال قتادة ومجاهد وعكرمة[3].

وعن ابن عباس: هو الرجل الصالح[4].

وكذلك روي عن علي ﷺ، والحسن بن علي: أنه امرأة الرجل. وعن ابن عباس مثله[5]، وهو قول النخعي وابن أبي ليلى. وقال ابن جريج وابن زيد: هو الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ورفقك[6].

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر يجتاز بك ماراً، قاله مجاهد وقال الضحاك: هو الضعيف[7]. والسبيل: الطريق، وابنه صاحبه الماشي فيه فله حق على من يمر به إذا كان مستقره في غير معصية، وأضيف إلى الطريق لأنه إليها يأوي وفيها يبيت.

---

(١) ساقط من (ج) (د).

(٢) خرجه ابن كثير وضعفه. انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٦. [يقول المدقق: رواه عن البزار والطبراني في السند الشاميين (٢٣٧٣) مطولاً و(٢٤٠١) مختصراً.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٨١.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٣.

قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يعني حض[1] الله تعالى [خلقه] بجميع[2] ما ذكر أن يحسنوا إليهم، قوله: ﴿مُخْتَالًا﴾ أي: ذو خيلاء وهو المفتعل من خال الرجل يخول:

"والخال ثوب من ...."[3]

والفخور المفتخر على عباد الله ﷻ بما أنعم الله تعالى عليه من رزقه، وهو مع ذلك كفور لربه ﷻ لا يشكره، فهو مستكبر على ربه سبحانه، مستطيل مفتخر على عباد الله جلت عظمته، وقال مجاهد المختال: المتكبر[4].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ الآية: [٣٧].

﴿ٱلَّذِينَ﴾ "بدل مِن" مَن[5] وقيل[6]: هم في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[7] أي لا يظلم. وقال الأخفش: الذين في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف دل عليه ما بعده، وتقديره الذين يبخلون قرناء الشيطان ودل

---

(١) (د) نص وهو تحريف.

(٢) ساقط من (أ) (ج).

(٣) الجملة طرف من بيت شعري للعجاج وتمامه:

والخال ثوب من ثياب الجهال والدهر فيه غفلة الغفال

والمرء يبليه بلاء سربال كر الليالي واختلاف الأحوال

والشاهد في البيت هو أن الشاعر جعل الخال هنا ثوباً، وإنما هو الكبر. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٧، وجامع البيان ٥/ ٨٤. واللسان خول (١١/ ٢٢٨). والعجاج هو أبو الشعثاء العجيلي عبد الله بن رؤبة بن لبيب العدوي توفي ٩٠ هـ راجز مجيد، ولد في الجاهلية، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد. انظر: الشعر والشعراء ٢/ ٤٩٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٤.

(٥) (أ) أي الذين (د): بدا منه.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤١٦.

(٧) النساء آية ٤٠.

على هذا قوله: ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾[١] وقد أغفل النحاس في الإعراب هذا القول فلم يذكره[٢] وهو في كتاب الأخفش[٣]. وقيل[٤]: الذين في موضع (رفع)[٥] بدل من الضمير في فخور، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ[٦]، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني[٧].

والبخل لغتان[٨]، وفيه [لغتان][٩] غير هاتين، ويقال: البُخُل والبَخْل[١٠]، ومعنى الآية: إن الله لا يحب المختال الفخور الذي يبخل بماله ويأمر الناس بالبخل.

وقد روي أن البخل هنا: كتمان أمر محمد ﷺ، وعنى به اليهود والنصارى وهم يجدونه مكتوباً في التوراة والإنجيل[١١].

---

(١) النساء آية ٣٨.

(٢) يشير مكي إلى كتاب إعراب القرآن للنحاس وهو أحد مصادره.

(٣) لم أقف على رأي الأخفش.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤١٦.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) (أ) تكررت كتابة هذه الجملة.

(٧) هي وجوه ستة في إعراب "الذين" ذكر النحاس منها ثلاث ١/ ٤١٦، واستقصاها أبو حيان في البحر ٢/ ٢٤٧.

(٨) وهما: (أ) قراءتان البُخْل بضم الباء قراءة ابن كثير، ونافع وعاصم وابن عامر وأبي عمرو. (ب) البَخَل بفتح الباء والخاء قراءة حمزة والكسائي. انظر: السبعة ٢٣٣.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) وهما قراءتان شاذتان، البُخُل بضم الباء والخاء قراءة عيسى بن عمر والحسن، والبَخْل بفتح الباء وسكون الخاء وهي قراءة الزبير وقتادة وهي لغة بكر بن وائل. انظر: مختصر الشواذ: ٢٦، والكشف ١/ ٣٦٩.

(١١) انظر: أسباب النزول ٨٧، والدر المنثور ٢/ ٥٣٩.

ومعنى ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ هم اليهود كتموا[1] و﴿مَا آتَاهُمُ اللَّهُ﴾[2] من أمر محمد ﷺ وما عندهم[3] من علمه.

وقال ابن زيد: هم اليهود بخلوا بما آتاهم الله من الرزق، وكتموا ما آتاهم من العلم في أمر النبي ﷺ وغيره[4].

وقال ابن عباس: كان رجال من أشراف يهود[5] يأتون رجالاً من الأنصار، ويخالطوهم[6]، ويستنصحون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخاف عليكم الفقر في ذهابها، فأنزل الله ﷻ ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[7] أي: يكتمون نبوة محمد ﷺ وأمره وذلك كله في التوراة.

وروي أن فيها: خاتم النبيين، وسيد العاملين، وأمته الحمادون، ويشدون[8] أوساطهم، ويفترسون جباهم، تسيل دموعهم على خدودهم وهم يجأرون[9] إلى الله في فكاك رقابهم.

قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ أي للجاحدين نبوة محمد ﷺ ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ أي مذلاً.

---

(١) (ج) وكتموا.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (أ) (ج) وما ينذرهم من علمه. انظر: جامع البيان ٥/ ٨٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٥، والدر المنثور ٢/ ٥٣٨.

(٥) (ج) اليهود.

(٦) كذا وصوابه يخالطونهم.

(٧) انظر: أسباب النزول ٨٧، ولباب النقول ٦٨.

(٨) (ج) يشهدوه.

(٩) جأر يجأر: إذا رفع صوته بالدعاء مع تضرع واستغاثة، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٦١، وتفسير الغريب ٢٤٣ والمفردات ٨٢.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية [٣٨ ـ ٣٩].

﴿وَالَّذِينَ﴾ في موضع جر عطف على الكافرين، ويجوز أن يعطف على ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾[1] و﴿رِئَاءَ النَّاسِ﴾ مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال[2]:

﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ حال كأنه: مرائين غير مؤمنين[3].

ويجوز أن يكون مؤمنون مرفوعاً على القطع أي: وهم لا يؤمنون[4].

ومعنى الآية: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ هذا من صفة المنافقين.

وقيل: هو صفة اليهود أيضاً[5]، وهو بصفة المنافقين أليق وأحسن[6]، لأنهم لا يؤمنون بالبعث[7]،واليهود يؤمنون بالبعث، وقد وصفهم الله تعالى أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر فهو إلى المنافقين أقرب.

قوله: ﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ أي: خليلاً يعمل بطاعته، ويتبع أمره، ويترك أمر الله تعالى، فبئس الخليل خليله.

قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا﴾ المعنى: أي الشيئين على الذين يبخلون إذا أنفقوا

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٥١، وإعراب النحاس ١/ ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٢) مشكل الإعراب ١/ ١٩٧، والمحرر ٤/ ١١٦.

(٣) انظر: المحرر ٤/ ١١٦، والبحر ٣/ ٢٤٨.

(٤) انظر: مشكل الإعراب ١/ ١٩٧.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٥٨.

(٦) هو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ٥/ ٨٧.

(٧) (ج) (د) بعث.

رئاء[١] الناس، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر،لو آمنوا وصدقوا وأنفقوا مما رزقهم الله لوجه الله، ولم يبخلوا مما رزقهم الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ أي هو ذو علم بما يعملون لم يزل كذلك ولا يزال.

قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الآية [٤٠].

قوله: ﴿يُضَاعِفْهَا﴾ يدل على أضعاف كثيرة إذ لو أراد مرة لقال: يضاعفها[٢]، ومعنى الآية: إن الله تعالى لا يبخس واحداً فعل خيراً مثقال ذرة أي: قدر وزن الذرة فما فوق ذلك، والذرة في قول ابن عباس: رأس[٣] النملة الحمراء[٤].

وقال النبي ﷺ : "إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعظم بها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة[٥]" وقال ﷺ: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[٦]، وقال الخدري: حين حدث بهذا الحديث عن النبي ﷺ فإن شككتم (فَاقْرَءُوا)[٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[٨].

---

(١) رئاء الناس أي: مراءاة وسمعة وذلك من النفاق. انظر: المفردات ١٨٨.

(٢) كذا... والصواب يضعفها يشهد لذلك ما في مجاز القرآن ١/ ١٢٧، وجامع البيان ٥/ ٩٠، والمحرر ٤/ ١٥٩.

(٣) (ج) (د) وأنس.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٨، والدر المنثور ٢/ ٥٣٩.

(٥) خرجه مسلم في كتاب صفة القيامة ٨/ ١٢٥ أو تفسير ابن كثير ١/ ٤٩٩.

(٦) خرجه البخاري في كتاب الرقاق ٧/ ٢٠٢، ومسلم في كتاب الإيمان ١/ ١٢٥، وابن ماجه في كتاب الشفاعة ٢/ ٤٤٢.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٩.

وأتى رجل إلى أبي هريرة ﷺ فقال له: بلغني أنك تقول الحسنة تضاعف ألف ألف ضعف، وقال أبو هريرة: لم أقل ذلك، ولكني قلت تضاعف[١] الحسنة ألفي ألف ضعف[٢].

والذرة هنا عند أهل العلم النملة الصغيرة وقال يزيد بن هارون[٣]: زعموا أنه لا وزن لها[٤].

وقال ابن مسعود: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله تعالى: ألا من كان يطلب مظلمة فليجيء إلى حقه فيأخذه "قال فيفرح والله المرء أن له الحق على والده وولده أو زوجته وأخته فيأخذه منه، وإن كان صغيراً، ومصداق ذلك في كتاب الله ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٥].

فيقال له: إيت هؤلاء حقوقاً؟[٦] فيقول: يا رب من أين يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول الله ﷻ لملائكته: انظروا [في][٧] أعماله الصالحة[٨] فأعطوهم منها، فإن بقي مثقال ذرة من حسنة، قالت الملائكة: يا ربنا - وهو أعلم بذلك منها - أعطينا كل ذي حق حقه، وبقي له مثقال ذرة من حسنة، فيقول الله ﷻ لملائكته: ضعفوها لعبدي وأدخلوه برحمتي الجنة" ومصداق ذلك في كتابه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ

(١) (ج) يضاعف.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٩١، وتفسير ابن كثير ١/ ٤٩٩، والدر المنثور ٢/ ٥٤١.

(٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون توفي ٢٠٦ من حفاظ الحديث الثقات، أخرج له الستة. انظر: تاريخ الثقات ٤/ ٨١، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣٧، والتهذيب ١١/ ٣٣٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٨٩.

(٥) المؤمنون آية ١٠٢.

(٦) كذا ..وصوابه: حقوقهم.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) (د) الصالحات.

﴿حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ﴾ أي: من عنده ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: الجنة يعطيها تفضلاً منه لا إله إلا هو، وإن فنيت الحسنات، وبقيت السيئات وبقي طالبون قال الله تعالى: ضعوا[١] عليهم من أوزارهم واكتبوا له كتاباً إلى النار[٢].

قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ هذا لأهل الإيمان كلهم، وروي عن ابن عمر: أنها في المهاجرين خاصة، قال: نزلت الآية في الأعراب ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٣] قال: فقال رجل: ما للمهاجرين؟ فقال النبي ﷺ: ما هو أعظم من ذلك وقرأ ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية [٤٠].

واختار الطبري أن تكون المضاعفة أكثر من عشرة للمهاجرين خاصة، وقال: هو في معنى حديث أبي هريرة، تضاعف بألفي ضعف أي للمهاجرين، واحتج بأن الله ﷻ قد اخبرنا أن الله يجزي بالحسنة عشر أمثالها، فلا يجوز أن يكون في خبره اختلاف، ولكن ذلك للمهاجرين وهذا لغيرهم.

قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية [٤١]

العامل في "كيف" "جئنا"[٤]

المعنى: فكيف يكون حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد على أعمالهم، وجئنا بك يا محمد على أمتك شهيداً، وكان النبي ﷺ إذا أتى على هذه الآية فاضت

---

(١) (أ) ضعفوا وهو خطأ.

(٢) هذا الأثر موقوف على ابن مسعود، وهو مرفوع حكماً فإنها ذكره مما لا يعرف بالرأي، ولبعض هذا الأثر شاهد من الحديث الصحيح. انظر: جامع البيان ٥/ ٩٠، وتفسير ابن كثير١/ ٩٩٨، والدر المنثور ٢/ ٥٤٠.

(٣) الأنعام آية ١٦١.

(٤) وهو خطأ. انظر: تصحيحه في المحرر ٤/ ٢١، والبحر ٣/ ٢٥٢.

عيناه، وقال ابن مسعود: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ فاضت عينا رسول الله ﷺ بالدموع فسكت[١].

قال السدي يأتي النبي يوم القيامة منهم من أسلم معه من قومه واحد[٢] والاثنان، والعشرة، وأقل وأكثر من ذلك حتى يأتي لوط صلوات الله عليه وسلم لم يؤمن معه إلا بنتاه فيقال للنبيين: هل بلغتم ما أرسلتم به؟ فيقولون: نعم فيقال له: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد ﷺ. فتدعى أمة محمد ﷺ فيقال لهم: إن الرسل ادعوا عندكم شهادة فبم تشهدون؟ فيقولون: يا ربنا نشهد أنهم قد بلغوا كما شهدوا في الدنيا في التبليغ، فيقال: من يشهد على ذلك؟ فيقولون: محمد ﷺ، فيشهد محمد ﷺ أن أمته قد صدقت، وأن الرسل قد بلغوا فذلك قوله ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٣].

ومن رواية يونس عن ابن وهب عن إبراهيم عن حيان بن أبي جيلة بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل فيقول الله ﷻ: ماذا فعلت في[٤]... هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم، أي رب، قد بلغت جبريل، فيدعى جبريل فيقول له: هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم يا رب، قد بلغني، فيخلى عن إسرافيل، فيقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغته الرسل، فيدعى الرسل فيقول: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، فيخلى عن جبريل ثم، يقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟ فيقولون: بلغنا أممنا، فيدعى الأمم، فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فمنهم المكذب، ومنهم المصدق، فيقول الرسل[٥]: إن

---

(١) خرجه البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٨٠.

(٢) كذا.. والصواب الواحد.

(٣) انظر: كتاب الزهد ٤٩٧، وجامع البيان ٥/ ٩٢.

(٤) بياض في كل النسخ وفي جامع البيان ٢/ ١٠: ما فعلت في عهدي.

(٥) (أ) الرسول.

لكم علينا شهداء يشهدون أنا قد بلغنا مع شهادة[١]، فيقول الله ﷻ: من يشهد لكم؟ فيقول الرسل: أمة محمد ﷺ، فتدعى أمة محمد ﷺ، فيقول الله ﷻ: أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم، رب شهدنا أنهم قد بلغوا، فتقول تلك الأمم: (لا)[٢]. كيف يشهدون علينا ولم يدركنا[٣]؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولاً[٤]، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، فقصصت علينا قصصهم، فشهدنا بما عهدت إلينا، فيقول الرب تعالى ذكره: صدقوا، فكذلك قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الآية[٥].

وقد مضى في هذه الآية ما فيه كفاية وهذه زيادة إن لم يتقدم لفظها وإن كان قد تقدم معناها[٦].

وفي رواية أخرى عن[٧] الأوزاعي قال النبي ﷺ: أول من يسأل يوم القيامة عن البلاغ: اللوح المحفوظ. يقال: هل بلغت إسرافيل ما أمرت به؟ فيقول: نعم، قيل لإسرافيل: هل بلغك اللوح المحفوظ ما أمر به ؟ فيقول: نعم، فما أرى شيئاً أشد فرحاً يوم القيامة من اللوح المحفوظ حين صدقه إسرافيل، ثم كذلك إسرافيل وجبريل والأنبياء.

---

(١) كذا...

(٢) ساقط من (ج).

(٣) كذا... والصواب "لم يدركونا".

(٤) كذا... ويحتاج الكلام إلى تصويب.

(٥) انظر: كتاب الزهد ٥٧٥ [وهذا الكلام من الإسرائيليات التي أمرنا أن لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم] [المدقق].

(٦) انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ٢/ ٣٣٩.

(٧) (أ) على.

قال في الحديث: فما أرى شيئاً (أشد فرحاً) من[1] كل واحد إذا صدقه من أرسل إليه ثم قرأ الأوزاعي: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية.

قال الضحاك هو قول الله تعالى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[2]﴾[3].

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [٤٢].

يوم يجيء من كل أمة شهيد يتمنى الكافرون[4] ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ أي: يصيرون تراباً مثلها كما قال: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[5]. ومن قرأ "تُسوى" (بالضم)، فالمعنى يتمنون لو سواهم الله[6] والأرض سواء، ومن قرأ "تَسوى" بالفتح والتخفيف، فهو مثل المشددة، إلا أنه حذف إحدى التاءين[7].

وقيل المعنى: لو انقسمت بهم الأرض فيصاروا في بطنها[8]. وقال الحسن في قراءة الضم: إن المعنى "لو تسوى" بالتخفيف عليهم[9]، والباء بمعنى على[10]، فالمعنى

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) الحج آية ٧٦.
(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ١٠.
(٤) (أ) (ج) الكافر.
(٥) النبأ آية ٤٠.
(٦) (أ) لو سواهم الله في الأرض سواء.
(٧) في تسوى "ثلاث قراءات": (أ) تُسوى بضم التاء وتخفيف السين قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم. (ب) تَسّوى بفتح التاء وتضعيف السين قرأ بها نافع وابن عامر. (ج) تسوى بالتاء وتخفيف السين قرأ بها حمزة والكسائي. انظر: السبعة ٢٣٤، وحجة القراءات: ٢٠٤ والكشف ١/ ٣٩٠ والعنوان: ٨٤.
(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٢ ـ ٩٣.
(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٢ ـ ٩٣.
(١٠) انظر: المغني لابن هشام ١١٠، ١٥٤.

تنشق فتسوى عليهم.

قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ أي: لا تكتم جوارحهم حديثاً من الله.

قال ابن عباس: لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام جحدوا فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤] فختم الله على أفواههم وتكلمت[١] (أيديهم)[٢]، وأرجلهم فلا يكتمون الله حديثاً[٣]، وعنه هذا التفسير باختلاف ألفاظ.

وسبب تفسيره لهذا القول من له[٤] يقول الله عن الكافرين أنهم قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [٥] وقد كتموا[٦] ويخبر[٧] أنهم لا يكتمون الله حديثاً ففسره بما ذكرنا، وقوله ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ على قول غير ابن عباس[٨] أنهم يودون لو استووا[٩] بهم الأرض، ولا يكتمون الله حديثاً لما عاينوا[١٠] جوارحهم تشهد عليهم[١١].

وقيل: المعنى يومئذ لا يكتمون الله حديثاً، ويودون لو تسوى بهم الأرض، وهو

---

(١) (أ) (د) تكلمنا.

(٢) ساقط من (د).

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٤.

(٤) كذا.... ويحتاج الكلام إلى تصويب.

(٥) الأنعام آية ٢٤.

(٦) (أ) وقد اكتموا.

(٧) (أ) ويخير.

(٨) (أ) (ج) ابن القاسم. انظر: المصدر السابق.

(٩) كذا .... وصوابه لو تسوى.

(١٠) (د) عاقبوا.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٥.

معنى تفسير ابن عباس لأن السائل سأل كيف أخبر أنهم لم يكتموا الله حديثاً، وقد أخبر[1] أنهم كتموا في قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[2].

وقيل: المعنى يتمنون لو استووا مع الأرض، وليس يكتمون الله حديثاً[3] أي هو عالم بهم وبما أسروا مما يودون ويتمنون بهم[4]، وإن لم ينطقوا به، فليس ذلك[5] بكتمان على الله [تعالى ـ كأن الكلام قد تم على قوله - لو تسوى بهم الأرض، ثم قال: وليس يخفى على الله][6] من حديثهم شيء[7] وهذا جواب ثالث عن الآيتين[8].

وقيل: المعنى أنهم يتمنون إذ عصوا[9] الرسول أن يسووا[10] مع الأرض ويودون لا يكتمون الله حديثاً[11].

وكتمانهم الذي ندموا عليه هو قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وهو جواب ثالث[12]

---

(١) أخرماهم.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٤ـ٩٥.

(٣) (أ) حديث.

(٤) كذا...

(٥) (ج) كذلك.

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) (ج) شيئاً وهو خطأ.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) (أ) إذا .... عصوا.

(١٠) (د) يتسوا.

(١١) في هذا القول اضطراب.

(١٢) كذا.... والصواب أنه الجواب الرابع.

لمن سأل عن الآيتين.

وقال قتادة: هي مواطن في يوم القيامة، فمواطن يجحدون، ومواطن يقرون.

وجاء رجل إلى ابن عباس[١] فقال له: رأيت أشياء تختلف علي في القرآن، فقال: ما هو؟ أشك في القرآن؟ فقال: ليس بشك، ولكنه اختلاف، فقال: هات ما اختلف عليك من ذلك، فقال: أسمع الله ﷻ يقول:

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٢] وقال ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ فقد كذبوا إذ ادعوا الإسلام. فقال ابن عباس: وماذا؟ قال أسمعه يقول:

﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] وقال: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٤]

وقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾.

إلى قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[٥] الآية.

وقال في آية أخرى: ﴿أَمِ السَّمَآءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا ۞ [وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا]

[٦] وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَآ﴾[٧]. وأسمعه يقول: ﴿[وَكَانَ][٨] اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الآية [١٧].

---

(١) سبق أن لخص مكي هذه المسألة تلخيصاً لا يصور المسالة كما هي ولعله شعر بذلك النقص فعاد هنا يذكرها بتفصيل كما وردت في جامع البيان ٥/ ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) الأنعام آية ٢٣.

(٣) المؤمنون آية ١٠١.

(٤) الصافات آية ٥٠.

(٥) فصلت آية ٩ ـ ١١.

(٦) ساقط من (أ) (ج) (د).

(٧) النازعات آية ٢٧ ـ ٣٠.

(٨) ساقط من (أ).

فقال ابن عباس: "أما قولهم ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله لا يغفر إلا لأهل الإسلام، يغفر لهم الذنوب جميعاً، ولا يتعاظم ذنب يغفره، ولا يغفر شركاً، جحدوا وقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ رجاء أن يغفر لهم، فختم الله ﷻ على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ يريد أنهم ندموا في جحدهم وقالوا: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

وأما قوله: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فإنه ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات، ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[(١)] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[(٢)].

وأما قوله ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ...﴾ الآية فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخاناً فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض. وأما قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ فإنه تعالى دحاها بعد خلق السموات، وجعل فيها جبالاً وأنهاراً وبحوراً.

وأما قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ فإن الله لم يزل كذلك عزيزاً حكيماً قديراً لم يزل كذلك وما اختلف عليك من القرآن فهو شبه ما ذكرت لك[(٣)].

وقال مجاهد: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: مع ذلك[(٤)].

---

(١) الزمر آية ٦٨.

(٢) الصافات آية ٥٠.

(٣) المسائل التي طرحت على ابن عباس وأجاب عنها تعرف بمسائل ابن الأزرق وهي كثيرة متفرقة جمعها السيوطي في الإتقان ١/ ١٢٢ ـ ١٣٤ . وانظر: معجم غريب القرآن: ٢٣٤.

(٤) انظر: تأويل المشكل ٤٨ وجامع البيان ٣٠- ٤٦، وإعراب النحاس ١/ ٤١٩.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [٤٣].

﴿جُنُبًا﴾ و ﴿عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ نصب على الحال [١].

ومعنى ﴿سُكَٰرَىٰ﴾ أي: من الخمر، وهذا قبل تحريم الخمر فأمرهم الله ألا يقربوها، وهم سكارى حتى يعلموا ما يقولون.

وقيل: إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ شربوا الخمر قبل تحريمها، فصلى بهم أحدهم فقرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فخلط فيها، فنزلت الآية، ينهاهم [٢] عن قرب الصلاة في حال السكر حتى يعلموا ما يقرأون [٣] ثم نسخ شربها بالتي في المائدة [٤].

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "فِيَّ أنزلت الآية" ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: دعانا رجل من أصحاب النبي ﷺ طلحة وغيره [٥] فأكلنا وشربنا. فقدموني إلى الصلاة فقرأت فيها: (قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، وأنتم عابدون ما أعبد، وأنا عابد ما تعبدون) فكان هذا قبل تحريم الخمر [٦]. وقيل هي محكمة.

ومعنى السكر هنا: "السكر من النوم" [٧]، قاله الضحاك [١].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٤٧ وإعراب النحاس ١/ ٤١٩.

(٢) كذا ... والصواب تنهاهم.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٥، وأسباب النزول : ٨٧ والدر المنثور ٢/ ٥٤٥.

(٤) المائدة: ٩٠-٩١.

(٥) لعل الشكل من مكي، أما الرواة فأجمعوا على أنه عبد الرحمن بن عوف ورجل آخر لم يسم انظر: تفسير سفيان: ٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٥ وأسباب النزول ٨٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٠٠.

(٧) تفسير السكر بالنوم هو الذي جعل الآية محكمة وقد رده النحاس لأنه لا يعرف في اللغة انظر: إعراب النحاس ١/ ٤١٩ ومثله مكي رده عن طريق مفهوم الخطاب. انظر: الإيضاح =

وعلى القول الأول أكثر أهل التفسير والعلماء لتواتر الأخبار أنها نزلت في الخمر قبل تحريمه.

قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أي: لا تقربوها جنباً إلا أن تمروا [بـ][٢] موضعها مجتازين حتى تغتسلوا.

وقيل المعنى: في ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ أي: إلا أن تكونوا مسافرين فتتيمموا [٣] لها[٤]. وقال علي بن أبي طالب وقاله مجاهد وابن جبير قال: هو[٥] الرجل يكون في السفر تصيبه جنابة فيتيمم ويصلي. وعليه جماعة من أهل التفكير فيكون المعنى لا تصلوا وأنتم جنب [٦] إلا أن تكونوا مسافرين غير واجدين للماء [٧]، وقيل: معنى لا تقربوا مواضع الصلاة جنباً إلا عابري سبيل أي: أن تكونوا مجتازين في المسجد [٨].

[قال ابن عباس ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [٩]. قال لا تقربوا [١٠] المسجد إلا أن يكون

= في الناسخ: ١٩٤، وضعف ابن عطية قول الضحاك. انظر: المحرر ٤/ ١٢٥.

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٦.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (أ) (ج) فتنتهوا.

(٤) عزا القرطبي هذا القول لأبي حنيفة لأن الغالب ألا يعدم الماء في الحضر، فالحاضر يغتسل لوجود الماء والمسافر يتيمم إذا لم يجده. انظر: أحكام الجصاص ٢/ ٢٠٣٢، والجامع للأحكام٥/ ٢٠٦.

(٥) كذا... وفيه اضطراب.

(٦) (أ) جنباً وهو خطأ.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤٣٦، والجامع للأحكام ٥/ ٢٠٦.

(٨) هو المختار عند الطبري. انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٠.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) كذا ...وصوابه لا تقرب وهي رواية الطبري. انظر: المصدر السابق. ٥/ ٩٨.

طريقك فتمر فيه مراً ولا تجلس، وقال النخعي: يمر فيه إذا لم يجد طريقاً غيره[١].

وقال ابن زيد: نزلت في رجل من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد، وكانت تصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم، يريدون الماء فلا يجدون ممراً، إلا المسجد، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ رخصة لهم[٢].

وذهب مالك والشافعي أن الجنب يمر في المسجد عابر سبيل[٣].

قال مالك: لا تدخل الحائض المسجد، وأرخص لها غيره أن تمر فيه كالجنب[٤].

وقال ابن حنبل: إذا توضأ الجنب فلا بأس أن يجلس في المسجد[٥].

وكذلك قال إسحاق.

والجنب هنا من أنزل في قول جماعة من العلماء دون أن يجامع ولا ينزل، روي عن النبي ﷺ أنه قال:

"الماء من الماء"[٦] فلا غسل عليه إلا بإنزال الماء عند جماعة من الصحابة هو قول

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٩٩، ولباب النقول: ٦٩.

(٣) لا يعجب مالك أن يدخل الجُنُب المسجد عابر سبيل أو غير ذلك. انظر: المدونة الكبرى ١/ ٣٧، وهو جائز عند الشافعي الأم ١/ ٧١.

(٤) اختلافهم في الحائض من باب اختلافهم في الجُنُب انظر: بداية المجتهد أ/ ٤٨.

(٥) مذهب الحنفية إلا يدخله إلا طاهراً سواء أراد القعود فيه أو الاجتياز. انظر: أحكام الجصاص ١/ ٢٠٣.

(٦) خرجه مسلم في كتاب الحيض ١/ ١٨٥، والترمذي في كتاب الطهارة١/ ٧٧.

علي وابن مسعود والخدري وابن عباس وأُبي بن كعب، وسعد بن أبي وقاص[١]، ورافع بن خديج[٢]، وأبي أيوب الأنصاري[٣].

قال غيرهم: والجنب في الآية من أنزل، أو التقى منه الختانان[٤]، وإن لم ينزل لأن في كلاهما الطهر عندهم، فمن أولج، ولم ينزل بمنزلة من أنزل في الحكم فكلاهما لا يقرب المسجد إلا عابري سبيل.

وإيجاب الطهر من التقاء الختانين، وإن لم ينزل قول عامة الفقهاء، وهو قول عمر، وعثمان، وابن عمر، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم وهو مذهب مالك والشافعي والثوري وأهل العراق، وجماعة من الفقهاء[٥]، وقد تواترت الأخبار بإيجاب الغسل من التقاء الختانين عن النبي عليه السلام[٦].

---

(١) هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري توفي ٥٥، الصحابي الأمير، فاتح العراق ومدائن كسرى وأحد المبشرين بالجنة. انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٦٥ والإصابة ٢/ ٣٠٢.

(٢) هو أبو عبد الله رافع بن خديج الأوسي توفي: ٣٤ هـ صحابي شهد بدراً وغيرها. انظر: أسد الغابة ٤٤١، والإصابة ١/ ٤٨٣.

(٣) هو أبو أيوب الأنصاري النجاري مشهور بكنيته، واسمه خالد بن زيد بن كليب، توفي ٥٠ هـ صحابي من السابقين، حضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. انظر: أسد الغابة ١/ ٥٧١ والإصابة ١/ ٤٠٤.

(٤) (أ) الختان و(د) الختاتان.

(٥) انظر: الموطأ كتاب الطهارة ٣٩ والمدونة الكبرى ١/ ٣٣ والأم ١/ ٥٢، وأحكام الجصاص ٢/ ٢٠٥.

(٦) انظر: البخاري في كتاب الغسل ١/ ٧٦ ومسلم في كتاب الحيض ١/ ١٨٧. والدارمي في كتاب الصلاة ١/ ١٩٤.

قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ أي: بجرح أو جُدري أو غير ذلك من الأمراض المانعة من[١] الغسل فتيمموا[٢].

قال مالك: المرض هنا هو المريض الذي به جراحة رخص له في التيمم[٣].

وقيل: المريض هنا هو الذي لا يجد من يأتيه بالماء[٤].

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين غير واجدين الماء وأنتم جنب فتيمموا.

قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ أي: من قضى حاجته فلم يجد ماء فليتيمم، والغائط: ما اتسع من الأرض، وقيل: هو الموضع المنخفض المستور وكثر ذلك حتى قيل لمن قضى حاجته متغوط[٥]. قال أبو عبيدة: "أصل الغائط المكان المطمئن من الأرض"[٦].

قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ اللمس هنا الجماع، وقيل: هو ما دون الجماع، أرخص الله لهم أن يتيمموا إذا لم يجدوا ماء، والمقيم والمسافر في جواز التيمم له عند عدم الماء سواء، وعلى من عدم الماء التيمم لكل صلاة لأنه يطلب الماء لكل صلاة وعند عدمه يتيمم[٧]. ومعنى لمستم[٨] أو لامستم واحد.

---

(١) (أ) إنها نعت.

(٢) (د) تيمموا.

(٣) انظر: المدونة الكبرى ١/ ٤٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠١.

(٥) انظر: تفسير الغريب واللسان: (غوط) ٧/ ٣٦٤.

(٦) التعريف لابن قتيبة وليس لأبي عبيدة ولعل الأمر اختلط على مكي. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٨ وتفسير الغريب ١٢٧.

(٧) (د) يتيم.

(٨) (ج) لامستم وهو تحريف.

وقيل: لامستم يريد به الجماع، ولمستم: القبلة والمباشرة [١].

وقال المبرد: "لمستم الأولى [٢] أن يكون بمعنى قَبَّلْتُم، لأن لكل واحد منهما فعلاً [٣]، ولمستم بمعنى غشيتم، ومسستم أن المرأة ليس لها في هذا الفعل شيء فلمستم بمعنى غشيتم [٤]. وقال أبو عمرو: "لامستم بمعنى: الجماع". ومذهب الكسائي: أن اللمس بمعنى الغمز والإفضاء ببعض الجسد إليها.

والصعيد: الأرض الملساء التي لا نبت فيها قاله قتادة [٥]. وقيل: هو الأرض المستوية، قاله ابن زيد [٦]. وقيل [٧]: الصعيد التراب، وقيل [٨]: وجه الأرض.

والصعيد في [٩] اللغة وجه الأرض [١٠]، والطيب هنا النظيف الطاهر، وقال

---

(١) هما قراءتان: (أ) قرأ حمزة والكسائي "أولمستم النساء" بغير ألف جعل الفعل للرجل وحده دون المرأة وحجتها أن اللمس ما دون الجماع كالقبلة والغمزة. (ب) وقرأ الباقون "أولامستم النساء بالألف وحجتهم أن الملامسة لا تكون إلا من اثنين رجل وامرأة. انظر: السبعة ٢٣٤، وحجة القراءات: ٢٠٦.

(٢) (ج) أولا ولى.

(٣) فعلن.

(٤) انظر: الكامل للمبرد ٢/ ١٣١ وإعراب النحاس ٤٢١.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٩.

(٧) عزاه الطبري إلى عمرو بن قيس في جامع البيان ٥/ ١٠٩.

(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ١٠٩.

(٩) (أ) الصعيد للغة.

(١٠) وهو اختيار مالك. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤٤٨، والبخاري في صحيحه ٥/ ١٨٠، =

سفيان: "معنى طيباً" أي حلال لكم، كما تقول هنالك ذلك[١].

قوله: ﴿بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ أي منه، ومسح الأيدي في التيمم هو إلى حد الوضوء إلى المرفقين، وهو قول ابن عمر والحسن والشعبي وسالم بن عبد الله، وهو قول مالك والليث والثوري والشافعي وعبد العزيز بن أبي سلمة[٢] وأصحاب الرأي.

وقيل: التيمم إلى[٣] الكفين[٤] إلى الزندين[٥]، وهو موضع قطع السارق، وهو[٦] مذهب عكرمة، والأوزاعي وابن جبير ومكحول وعطاء، وروي ذلك عن ابن المسيب والنخعي وغيرهم.

وقيل التيمم إلى الآباط، وهو قول الزهري[٧].

= والزجاج في معانيه ٢/ ٥٦.

(١) رواية الطبري أن سفيان سمعه من غيره. انظر: جامع البيان ٥/ ١٠٩ والتفسير قلق فيه نظر.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي المدني توفي ١٦٤ هـ، الثقة كثير الحديث روى عن الزهري وابن المنكدر. انظر: تاريخ الثقات ٣٠٥، وتاريخ بغداد١٠/ ٤٣٦، وطبقات الحفاظ ١٠٠.

(٣) كذا... وصوابه: من.

(٤) (د) الكوعيين.

(٥) ألم زنديين.

(٦) في هذا القول اضطراب ناتج عن تلخيصه من قول مطول ينسب لعكرمة في جامع البيان٥/ ١١٠.

(٧) انظر: الموطأ في كتاب الطهارة ٤٧ والبخاري في كتاب التيمم ١/ ٨٥، ومسلم في باب التيمم١/ ١٩٠، وبداية المجتهد ١/ ٦٨.

وهذه الآية نزلت في قوم من أصحاب النبي ﷺ نزلت بهم جنابة في سفر فلم يجدوا ماء، وشاهد هذا القول ما قالت عائشة رضي الله عنها في قصة العقد فكانت الآية، والرخصة من بركتها رضوان الله عليها[١].

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الآية [٤٤].

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: ألم تعلم، وقيل: ألم تخبر يا محمد. وقيل: ألم تر بقلبك، يا محمد إلى الذين أُعطوا حظاً من كتاب الله، والنصيب الحظ - وهم اليهود.

﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ أي تعدوا عن الحق والطريق المستقيم ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ أي: يختارون الضلالة على الهدى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ أي: أعلم منكم بأمرهم وبما يسرون من آرائهم[٢]، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ أي: [به[٣]][٤] فاكتفوا، وله فانتصروا على أعدائكم.

قوله: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ الآية [٤٥].

المعنى أن "من" متعلقة بـ﴿الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ أي هم من الذين هادوا. وقيل: المعنى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم[٥]. وقيل: المعنى من الذين هادوا من يحرفون

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٥/ ١٨٠ وجامع البيان ٥/ ١١٢ وتفسير ابن كثير ١/ ٥٠٥.

(٢) (ج) من أراد به (د) من إرادتهم.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) (د) له.

(٥) فتكون ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ منقطعة عما قبلها "مستأنفة فيضمرون من في مبتدأ الكلام، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٧١، والبحر ٣/ ٢٦٢.

الكلم. حكي عن العزيز يقول أي: من يقول ذلك[١].

وقيل: "من" متعلقة بنصير، أي: وكفى بالله نصيراً من هؤلاء القوم، أي: ينتصر منهم في الآخرة، فاكتفوا بنصرته منهم أيها المؤمنون[٢].

واختار قوم أن يكون المحذوف من كما قال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[٣] أي: من له، كما يقول له: منا يقول ذلك ومنا لا يقوله، أي: من يقوله ومن لا يقوله[٤] ومذهب سيبويه تقدير قوم كما ذكرنا أولاً[٥].

واختار أهل التفسير أن يكون[٦] "من" متعلقة بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب"[٧].

ومعنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ أي: يتأولونها على غير وجهها، ويعدلونها عن ظاهرها، والكلم هنا كلام النبي عليه السلام، وقال مجاهد: الكلم كلم التوراة يبدلونها، وهو[٨] جمع كلمة.

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾: يقولون لمحمد ﷺ: سمعنا قولك، وعصينا أمرك،

---

(١) كذا...

(٢) انظر: البحر ٣/ ٢٦٢.

(٣) الصافات آية ١٦٤.

(٤) وهذا الرأي أنكره النحاة لأن حذف الموصول كحذف بعض الكلمة فلا يجوز، انظر: معاني الفراء ١ / ٢٣١، ومعاني الزجاج ٢/ ٥٨.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٢٨، ومعاني الأخفش ١/ ٤٤٧.

(٦) كذا... وصوابه أن تكون.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٥٢، وجامع البيان ٥/ ١١٨.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١٥٩.

يخفون العصيان، ويظهرون السمع والطاعة إذا أرادوا أن يكلموه، قال: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي: يقولون في أنفسهم: لا سمعت، يقولون ﴿رَاعِنَا﴾ يوهمونهم أنهم يريدون: أرعنا سمعك، وهم يريدون به الرعونة في لغتهم.

وقيل معنى[١] ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ أي: اسمع غير مقبول منك، ويلزم قائل هذا أن يقول غير مسموع منك. ومعنى ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي: تحريفاً إلى السب والاستخفاف.

وقيل: كانوا يريدون بقولهم ﴿رَاعِنَا﴾ أي: راعينا مواشينا، ويوهمون[٢] أنهم يريدون راعنا، أي: انتظرنا وارفق بنا، وإنما يريدون الرعي رعي المواشي عن طريق الهزء والاستخفاف والمغالطة.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أي: سمعنا قولك وأطعنا أمرك ﴿وَاسْمَعْ﴾ أي: اسمع منا ﴿وَانظُرْنَا﴾ أي: انتظرنا نفهم عنك ما تقول لكان ذلك [﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٣]] ﴿وَأَقْوَمَ﴾[٤] أي وأعدل.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية [٤٦].

هذا خطاب لليهود الذين كانوا حوالي رسول الله ﷺ أمرهم الله تعالى أن يؤمنوا بالقرآن الذي هو مصدق للتوراة ومحقق لها[٥].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٠، وجامع البيان ٥/ ١١٨.

(٢) (ج) ويسمون.

(٣) ساقط من (أ) (ج).

(٤) روي أن هذه الآية نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت وكان من عظماء اليهود، فكان إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال: أرعنا سمعك حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل الله الآية. انظر: جامع البيان ١/ ٤٧١، ٥/ ١١٦، ولباب النقول ٦٩ ـ ٧٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢١.

وروي أنها نزلت في نفر من اليهود، خاطبهم النبي عليه السلام، ودعاهم إلى الإسلام وقال لهم: والله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به حق، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد فتوعدهم الله جل ذكره بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ﴾[1].

وروي أن عبد الله بن سلام[2] كان بالشام، فأقبل حتى أتى النبي عليه السلام قبل أن يدخل على أهله فأسلم - وقال: لقد خفت، وأنا مقبل ألا[3] أصل إليك حتى يصير وجهي خلفي[4]. وقيل: معنى ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ أي: آمنوا من قبل أن تمحق صورة الوجوه حتى تصير كالأقفية تذهب بالأنف والعين والحاجب وغير ذلك من أدوات الوجه ويصير كالقفا[5].

وقيل المعنى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ﴾ أبصار الوجوه فتصير لا تنظر شيئاً كالقفا.

ومعنى ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ يرجع الوجه في موضع القفى، فيصير يمشي القهقري، قال قتادة: ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ تحول وجوهها قبل ظهورها.

وقال مجاهد والحسن: المعنى من قبل أن نعمي قوماً عن الحق فنردهم على أدبارهم في الصلاة والكفر[6].

وقيل: المعنى[7]: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ أي: نمحو آثارها، فنردها على أدبارها

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠، وجامع البيان ٥/ ١٢٤.

(٢) هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائلي توفي ٤٣ هـ صحابي أسلم عند قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة فسماه عبد الله بدل الحصين. انظر: صفة الصفوة ١/ ٧١٨.

(٣) (أ) إلى وهو خطأ.

(٤) انظر: قصة إسلامه في سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٥٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٢، ومعاني الزجاج ٢/ ٥٩.

أي: نجعلها منابت للشعر كوجوه القردة. واختار الطبري قول ابن عباس أن المعنى من قبل أن نعمي أبصارها، فنردها في موضع القفى، وتصير الوجوه في موضع القفى فيمشي القهقرى، ولا معنى لقول من قال: معناه أن نعمي قوماً فنردهم عن الحق إلى الضلالة لأن المخاطبين بهذا هم اليهود، وهم ضالون كافرون، فلا معنى لتوعدهم أن يجعلوا ضالين كافرين وهم كذلك[١]. وقد قيل[٢]: معناه من قبل أن نطمس وجوههم التي هم فيها يريد مواضعهم ونرددهم إلى الشام وهو بعيد، والطمس في اللغة العفو والدثور[٣].

وقال مالك: كان أول إسلام كعب[٤] أنه مر برجل من الليل وهو يقرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا﴾ الآية فوضع كعب يده على وجهه ورجع القهقرى إلى بيته، فأسلم مكانه وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي[٥].

قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ معناه أن نخزيهم، فنجعلهم قردة كما أخزينا أصحاب السبت الذين اعتدوا فيه[٦].

قاله قتادة والحسن والسدي وابن زيد[٧]، وهذا من الرجوع إلى الغيبة بعد المخاطبة مثل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) عزاه الطبري لابن زيد، انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: مجاز القرآن وتفسير الغريب ١٢٨، والمفردات ٣١٦.

(٤) هو كعب الأحبار وقد تقدمت ترجمته.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٤، والإصابة ٣/ ٢٩٧.

(٦) يشير إلى قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾. البقرة ٦٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٤.

(٨) يونس آية ٢٢.

وقد قيل: معناه: أو نلعن أصحاب الوجوه، فلا يكون فيه خروج من خطاب إلى غيبة على هذا[١].

قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائناً موجوداً، والأمر في هذا الموضع: المأمور، وسمّي بالأمر لأنه عن الأمر كان (فمعناه)[٢]: ولم يزل مأمور الله موجوداً[٣] كائناً إذا أراده وجده لا إله إلا هو، فهو مصدر وقع موقع المفعول كما قال ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾[٤] أي: مخلوقه.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية [٤٧].

قال ابن عمر: كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ لا نشك في قاتل المؤمن، وأكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، يعني في الشهادة له بالنار حتى نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ فأمسكنا عن الشهادة [٥].

وروي عن ابن عمر أنه قال: لما نزلت ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٦] قام رجل إلى النبي ﷺ فقال: والشرك يا رسول الله. فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ[٧]﴾ فكان قوله

---

(١) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ٥٩.

(٢) ساقط من (أ) (ج).

(٣) (أ) (وج) موجود وهو خطأ.

(٤) لقمان آية ١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٦. وذكره في الدر المنثور ٢/ ٥٥٧ ونسبه الى ابن أبي حاتم والبزار وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٤٩٢٩)و(٥٢٣٥)و(٥٤٦٠)[المدقق]

(٦) الزمر آية ٥٠.

(٧) انظر: المصدر السابق. والدر المنثور ٢/ ٥٥٧. ونسبه الى ابن أبي حاتم، كما رواه الطبري ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٤٦١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ أنه[1] ما دون الشرك.

وقيل: المعنى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء بعد التوبة ولا يحسن هذا لأنه يجب منه أن يكون من تاب، ومات على توبته موقوفاً على المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء لم يغفر له، وهذا قول لم يقله أحد، ولا يجوز اعتقاده بل الميت على توبته مغفور له[2] بإجماع[3].

قوله: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾: أي: يشرك في عبادته غيره ﴿فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ﴾ أي: اختلق: ﴿إِثۡمًا عَظِيمًا﴾.

روى جابر بن عبد الله أنه قال: سئل النبي ﷺ عن الموجبتين، فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار"[4].

قوله ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾ الآية [٤٨].

معناه ألم تر بقلبك يا محمد، إلى اليهود الذين يطهرون[5] أنفسهم من الذنوب ويمتدحونها، وهو قولهم: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾[6] فلا ذنوب لنا، قاله قتادة[7].

وقال الحسن وابن زيد: هم اليهود والنصارى قالوا:

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[8] وقالوا: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾[9].

---

(١) (أ) أنها.

(٢) (أ) لها.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦٠، وإعراب النحاس ١/ ٢٣٢.

(٤) خرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/ ٦٥، والبغوي في شرح السنة ١/ ٩٦، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٦٤٧.

(٥) يبهرون.

(٦) المائدة آية ٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٦.

(٨) البقرة آية ١١٠.

(٩) انظر: المصدر السابق.

قال الضحاك والسدي: قالت اليهود ليس لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون إنما نحن مثلهم ما عملنا بالنهار كفّر عنا بالليل، وقال الله ﷻ: ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾[1] الآية [٥].

وقال مجاهد: تزكيتهم تقديم أولادهم لإمامتهم ولدعائهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم[2].

وقال عكرمة: كانوا يقدمون الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم يصلون بهم، يقولون: ليست لهم ذنوب.

وقال ابن عباس كانوا يقولون: إن أبناءنا إن توفوا فهم لنا قربة[3] عند الله يستشفعون لنا ويزكوننا[4].[5]

وقال: ابن مسعود: "كانوا يقولون: كان بعضهم يزكي بعضاً، فقال الله تعالى: ﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ أي: يزكي بعضهم بعضاً، كما قال ﴿ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾[6] أي: يقتل بعضكم بعضاً.

قوله: ﴿ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ﴾[7]. أي: يوفق من يشاء للطاعة، والعمل بما يزكيه

---

(١) انظر: المصدر السابق. ٥/ ١٢٧.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦١.

(٣) (أ) فهم لنا قربة مرتين.

(٤) (ج) حركوننا.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٧، والدر المنثور ٢/ ٥٥٩.

(٦) البقرة آية ٨٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٨، والدر المنثور ٢/ ٥٦٠.

أي: يزكي عمله. والزكاة: النماء[١].

قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي: ليس ينقصون من حقوقهم مقدار الفتيل، وروي عن ابن عباس انه قال: الفتيل ما خرج بين أصابعك من الوسخ إذا فتلتها[٢].

وقيل: ما خرج بين الكفين إذا فتلتها. وعن ابن عباس أيضاً: الفتيل الذي في بطن النواة، يعني في شق النواة كالخيط[٣]، ومثله عن مجاهد، وهو فعيل بمعنى: مفعول: وقيل: الفتيل ما في (بطن)[٤] النواة[٥].

والنقير: (النقرة)[٦] التي في ظهرها منها[٧] تنبت [النخلة][٨]. والقطمير: القشرة الملفوفة عليها[٩].

قال الأخفش: يزكون أنفسهم تمام، وخولف في هذا لأن ما بعده متصل به[١٠].

قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ الآية [٤٩].

معناها: انظر يا محمد، كيف يختلقون الكذب على الله [١١] في تزكيته لأنفسهم

---

(١) (أ) البنى وهو تحريف وتعريف الزكاة بالنماء تعريف لغوي، والزكاة شرعاً حق معلوم في الأموال والعروض وغيرها. انظر: التعاريف للجرجاني ١١٤، واللسان (زكو) ١٤/ ٣٥٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٥.

(٣) عزاه الطبري لابن مالك. انظر: جامع البيان ٥/ ١٢٩.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٩. وتفسير الغريب ١٢٩.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ساقط من (أ). وانظر: تفسير الغريب ١٢٩، واللسان (نقر) ٥/ ٢٢٨.

(٩) القطمير: القشرة الرقيقة التي بين النواة والثمر، انظر: اللسان (قطمر) ٥/ ١٠٨.

(١٠) انظر: القطع ٢٥٧.

(١١) (أ) الكذب على الله الكذب في ...

وقولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[(١)] وكفى بفعلهم ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ أي: ظاهراً[(٢)].

قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الآية [٥٠].

معناها: ألم تر يا محمد بقلبك إلى الذين أعطوا حظاً من الكتاب يعني: علماء بني إسرائيل أعطوا في كتابهم أمر النبي ﷺ وصفته فكتموه.

قال عكرمة: الجبت والطاغوت صنمان كان المشركون يعبدونهما[(٣)]. وقال ابن عباس: الأصنام هي الجبت والطاغوت الذين يعبرون[(٤)] عنها الكذب ليضلوا الناس[(٥)].

وروي عن عمر ﷺ وأرضاه أنه قال: الجبت الساحر والطاغوت الشيطان[(٦)].

وقال ابن جبير: الجبث بلسان الحبشة الساحر، والطاغوت الكاهن، وكذلك قال أبو العالية[(٧)]. وقال قتادة: الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن، وكذلك قال السدي[(٨)]. وعن ابن جبير أيضاً: الجبت الكاهن والطاغوت الشيطان[(٩)].

---

(١) المائدة آية ٢٠.

(٢) (أ) ظاهر وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ٣١.

(٤) (د) يعبدون وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٢.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٢.

(٩) انظر: المصدر السابق.

وعن ابن عباس: الجبت حيي بن أخطب، والطاغوت كعب بن الأشرف، وهما رئيسان من رؤساء اليهود، وكذلك قال الضحاك[١] والفراء[٢].

والجبت والطاغوت عند أهل اللغة[٣] كل ما عبد من دون الله[ﷻ، وروي عن ابن وهب عن مالك أنه قال: الطاغوت ما عبد من دون الله[٤]] سبحانه، قال الله ﷻ: ﴿ٱجۡتَنَبُواْ [٥] ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾[الزمر: ١٦]، قال: فقلت لمالك: وما الجبت قال: سمعت من يقول: هو الشيطان.

قال قطرب: الجبت أصله عند العرب الجبس، وهو الثقيل [٦] الذي لا خير فيه ولا عنده، فأبدلت التاء عن السين، وهي لغة رديئة لا يجب أن يحمل القرآن عليها [٧].

وعن عمر: أن الجبت السحر، والطاغوت الشيطان [٨].

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ أي: يقول اليهود لبعض الكفار، هؤلاء أصحابكم أهدى من المؤمنين بالله ورسوله طريقاً، يغبطونهم بتكذيب محمد ﷺ وما جاء به، وذكر أن ذلك من قول كعب بن الأشرف[٩].

وقال ابن عباس: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٣٥.
(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٩.
(٤) ساقط من (أ) (ج).
(٥) (ج) (د) واجتنبوا وهو خطأ.
(٦) (ج) الثقيل الثقيل.
(٧) انظر: اللسان جبث ٢/ ٢١.
(٨) عزاه الطبري لابن زيد. انظر: جامع البيان ٥/ ١٣١.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦١، وإعراب النحاس ١/ ٤٢٤.

المدينة وسيدهم، قال: نعم، قالوا: ألا ترى هذا الصنبور[١] المنبتر[٢] من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية، قال: أنتم خير منه، فأنزل الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٣] وأنزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا...﴾ الآية[٤].

قال عكرمة: انطلق كعب بن الأشرف إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم[٥] على النبي ﷺ وأمرهم أن يغزوه، وقال: أنا معكم نقاتله فقالوا: أنتم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكر منكم، فإن أردت أن نخرج معك، فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما، ففعل، وقال: أنتم خير من محمد[٦]، فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الآية.

فالجبت والطاغوت على هذا الخبر هما الصنمان. وقال ابن زيد: فاعل ذلك حيي بن أخطب[٧]. وقيل: هو كعب، وحيي ورجلان من اليهود من بني النضير لقوا قريشاً[٨] بالموسم، فقال لهم المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ إن أهل

---

(١) يقال رجل صنبور أي: فرد ضعيف لا أهل له ولا عقب، وكان كفار قريش يقولون في محمد ﷺ: محمد صنبور: يقصدون أنه إذا مات انقطع ذكره لأنه لا عقب له. انظر: اللسان ٤/ ٤٦٩.

(٢) المنبتر أو الأبتر هو الذي لا عقب له، والبتر هو استئصال الشيء. انظر: اللسان (بتر) ٤/ ٣٧.

(٣) الكوثر آية ٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٣ والدر المنثور ٢/ ٥٦٢.

(٥) (د) استجـ...ر ... على .و يقال استجاش الرجل قومه: طلب منهم أن يكونوا جيشاً له. انظر: اللسان جيش ٥/ ١٣٤.

(٦) قوله: أنتم خير من محمد هو جواب عن سؤال حذفه مكي وذكره الطبري في جامع البيان ٥/ ٣٤.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) (ج) قريش وهو خطأ.

السقاية والسدانة وأهل الحرم، فقال[1] له: لا أنتم أهدى من محمد وأصحابه، وهم يعلمون أنهم كاذبون حملهم على ذلك الحسد، فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، الآية[2]. قوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: أخزاهم وأبعدهم من رحمته ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ﴾ أي: يخزيه ويبعده عن توفيقه ورحمته ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ من ينصره من عقوبة الله ولعنته سبحانه.

قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية [٥٢].

أم هاهنا بمعنى: بل أي: بل لهم نصيب[3]. وقيل: أم عاطفة على شيء محذوف قبلها تقديره: أهم أولى بالنبوة ممن أرسلت أم لهم نصيب؟. والمعنى: ليس لهم حظ من الملك، ولو كان لهم لم يعطوا الناس منه نقيراً لبخلهم. وقيل: الناس هنا: محمد ﷺ. والنقير النقطة في ظهر النواة وقيل: النقير هنا نَقْر الإنسان بأطراف أصابعه، والفائدة فيها: وصفهم بالبخل وأنهم لو كانوا ملوكاً لبخلوا بالشيء الحقير اليسير.

قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ الآية [٥٣].

المعنى: أن اليهود حسدوا قريشاً إذ كان النبي ﷺ منهم، فوبخهم الله ﷻ وقال: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ فيجب أن يحسدوهم أيضاً، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وهو ما أعطى سليمان ﷺ فكيف لم يحسدوا هؤلاء.

وقال ابن عباس: عنى بالناس: محمد[4] ﷺ ومن آمن به[5]. وعنه أنه قال: نحن

---

(١) كذا... وصوابه فقالوا.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٣، والدر المنثور ٢/ ٥٦٣.

(٣) أم هنا منقطعة وغير متصلة بما قبلها البتة، كأنه لما تم الكلام الأول قال: بل لهم نصيب من الملك، والاستفهام إنكاري بمعنى ليس لهم شيء من الملك. انظر: الكتاب ١/ ٤٣٦، والمغني لابن هشام ٤٤، والبحر ٣/ ٢٧٢.

(٤) (ج) محمد (د) هنا محمد .

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٨ .

الناس: يعني قريشاً، وهو قول عكرمة والسدي ومجاهد والضحاك... حسدوه[١] في أمر النساء، وقالوا: قد أحل الله له من النساء ما شاء، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أي: محمداً ﷺ على ما أحل الله له من النساء[٢]، وهو الفضل فوق أربع، فأم بمعنى بل هنا، ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾ قال السدي: كانت لداود مائة امرأة ولسليمان أكثر من ذلك[٣]. وقال القتبي: كانت لسليمان سبعمائة امرأة وثلاثمائة سرية[٤].

قال همام[٥]: ﴿مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾ أيدوا بالملائكة والجنود[٦].

قال أبو عبيدة: معنى ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ﴾: (أيحسدون)[٧].

وقيل[٨] الناس هنا: العرب، حسدهم اليهود إذ كان محمد ﷺ منهم فهو الفضل. وقيل[٩]: الملك العظيم النبوة. وقيل[١٠]: هو تحليل النساء لهم. وقيل[١١]: هو ما

---

(١) بياض في كل النسخ. وعند الطبري: وقال آخرون ...[المدقق].

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: تفسير الغريب ١٢٩، وجامع البيان ٥/ ١٤٠.

(٤) انظر: تفسير الغريب ١٢٩.

(٥) هو همام بن الحارث النخعي تابعي ثقة لزم ابن مسعود وروى عنه، انظر: تاريخ الثقات ٤٦١، وصفة الصفوة ٣/ ٣٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤١.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٠. وهو ساقط من (ج).

(٨) عزاه الطبري لقتادة ٥/ ١٣٨.

(٩) عزاه الطبري لابن جريج ٥/ ١٣٩.

(١٠) هذا القول تكرار لما تقدم.

(١١) عزاه الطبري لابن عباس وعكرمة، انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٨.

أعطي سليمان. وقيل: "الملك العظيم": هو تأييدهم بالملائكة.

واختار الطبري أن يكون ﴿مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ هو ما أوتي سليمان ﷺ من الملك وتحليل النساء[١].

قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ الآية [٥٤].

المعنى: فمن أهل الكتاب الذين قيل لهم آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم: من آمن بالله ﷻ. وقيل[٢]: بمحمد ﷺ. وقيل[٣]: بالقرآن وهو أبينها لقوله: ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا﴾ ثم قال ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ أي: بما نزلنا، وهو القرآن، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ أي: لم يؤمن به.

وقيل[٤]: ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ أي: عن محمد ﷺ (أي): أعرض[٥] عنه، وقيل[٦]: ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾: القرآن. قاله مجاهد، وقيل: "به "بهذا الخبر. وذكر السدي في قصة طويلة أن إبراهيم صلوات الله عليه، كان عنده طعام كثير بورك له فيه كسبه من زرع زرعه من قمح كونه من عند الله تعالى، فكان الناس يأتونه في مجاعة يطلبون

---

(١) اختار الطبري قول ابن عباس "ملك سليمان"، وأما تحليل النساء فهو قول رده الطبري ولم يقل به، فكيف جاز لمكي أن ينسب للطبري ما لم يختره ولم يقل به؟ انظر: جامع البيان٥/ ١٤١.

(٢) عزاه الطبري لابن عباس، انظر: جامع البيان ١/ ١٣٨.

(٣) هو قول مجاهد، انظر: تفسير مجاهد ١٦٢.

(٤) جامع البيان ٥/ ١٤٠.

(٥) ساقط من (د).

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٤٥.

منهم شراء الطعام، فيقول: هذا الطعام من آمن بالله فليأخذ منه، ومن لا يؤمن بالله فلا شيء له، وآمن بعض وأخذوا، وامتنع قوم من الإيمان فلم يأخذوا، فهو قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾.

وفي هذه الآية دليل علي أن من لم يؤمن قد أخرت عقوبته التي توعد بها في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ إلى يوم القيامة لإيمان من آمن منهم وهو قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ وإنما كان الوعيد [1] لهم من الله جلت عظمته بالعقوبة على مقام جميعهم على الكفر، فلما آمن بعضهم خرجوا عن الوعيد الذي توعدوا به في دار الدنيا، وهو الطمس وأخرت عقوبة المقيمين على الكفر [2].

وسعير: فعيل، مصروف عن مفعوله كما قال: كف خضيب، ولحية دهين، والمسعورة: الموقودة بشدة التوقد [3]، والمعنى وكفى بجهنم سعيراً لمن صد عنه، أي: أعرض عن محمد ﷺ، وما جاء به.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ الآية [٥٥].

هذا وعيد من الله ﷻ لمن أقام على الكفر وأعرض [4] عن النبي ﷺ وما جاء به ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ أي نلقيهم في النار [5].

---

(١) (د) الوعيد من الله... لهم.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤١.

(٣) اللسان، (سعر) ٣٦٥.

(٤) (ج) (عرض).

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٠، واللسان (صلى) ١٤/ ٤٦٧.

وقيل المعنى: سوف نشويهم بنار[1]. يقال أصليته: ألقيته في النار وصليته شويته، فنلقيهم[2] أولى بالمعنى لأنه رباعي.

قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ أي احترقت واشتوت.

قال ابن عمر: إذا احترقت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها بيضاء مثل القراطيس[3].

قال الحسن: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيكونون كما كانوا[4]. قال الربيع: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه[5] تسعون ذراعاً[6]، وبطنه[7] لو وضع فيه جبل وسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها[8]. قال الحسن: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة. قال: وغلظ جلد الكفار أربعون ذراعاً، والله أعلم بأي ذراع[9].

وإنما جاز أن يبدلوا جلوداً غير جلودهم التي كانت في الدنيا فيعذبون منها

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٦٥.

(٢) (د) فتلقيهم.

(٣) القراطيس جمع قرطاس وهو ما يكتب فيه من ورق أو رق أو بردى أو غير ذلك، انظر: المفردات ٤١٦ واللسان قرطس ٦/ ١٧٢. وانظر: جامع البيان ٥/ ١٤٢

(٤) جامع البيان٥/ ١٤٢.

(٥) (د) وستة.

(٦) رواية الطبري سبعون. انظر: المصدر السابق.

(٧) (أ) وفكه.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٢.

وهي لم تذنب، لأن الألم إنما يصل إلى الإنسان الذي هو غير الجلد واللحم، وإنما تحـرق النار الجلد ليصل الألم إلى الإنسان، وينعم ليصل النعيم إلى الإنسان، وليس يـألم الجلـد ولا اللحم وإنما يألم الإنسان، ألا ترى أنه لو مات وحرق الجلد واللحم لم يكن ألم ثابت يحس، وإنما هو بمنزلة الجندل[١] إذا زالت الإنسانية منه[٢].

وقيل: المعنى: بدلناهم جلوداً غير محرقة، أي يصير الجلد (غير)[٣] محرق، وهـو كما تقول: صغ لي خاتماً من هذه الفضة، فإذا تم الخاتم فهو الفضة بعينها[٤].

وقيل: المعنى: كلما نضجت سرابيلهم بدلوا سرابيل من قطران غيرها، فجعلت السرابيل لهم جلوداً لملازمتهم لها كما يقال: الشيء الخاص بالإنسان هو الجلدة ما بـين عينيه لملازمته[٥] لها[٦]. وقد أخبر الله بلباسه السرابيل[٧] من قطران فقال ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[٨] فأما جلـودهم فلـيس تحـرق لأن في احتراقهـا فناءهـا، وفي فنائها راحتها وجواز فناء غيرها من أجسامهم ولحومهم. وقد أخبر الله تعـالى أنهـم لا يخفف عنهم ولا يموتون.

---

(١) الجندل الحجارة. انظر: اللسان جندل ١١/ ١٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٢. يقـول المدقق: وهـذه الآيـة مـن الإعجـاز العلمـي في القـرآن الكريم، إذ الثابت الآن أن الآلم والشعور به إنما يكـون عنـد رؤوس الأعـصاب التـي تكـون تحت الجلد مباشرة فإذا احترقـت لم يـشعر المحـترق بـالألم ، فـإذا جـدد الجلـد جـددت معـه الاعصاب شعر المحترق بالألم، ولهذا قال تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٣.

(٥) (د) لملازمتي.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٣.

(٧) السربال: القميص، والـدرع، وقيـل: كـل مـا لـبس فهـو سربـال، انظـر: اللـسان (سربـل) ١١/ ٣٣٥.

(٨) إبراهيم آية ٥٢.

والاختيار عند أهل النظر[١] أن يكون الجلد الأول أعيد جديداً كما كان، كما تقول صغت من خاتمي خاتماً فأنت وإن غيرت المصوغة، فالفضة واحدة لم تبدلها.

قوله: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ أي: فعلنا ذلك ليذوقوا العذاب أي: ألمه وشدته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً﴾ أي: لم يزل عزيزاً في انتقامه لا يقدر على الامتناع منه أحد ﴿حَكِيماً﴾ في تدبيره وقضائه[٢].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية [٥٦].

المعنى الذين آمنوا بمحمد ﷺ وبما جاء به وأدوا العمل الصالح فندخلهم يوم القيامة بساتين تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً أي: بغير نهاية ولا انقطاع ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ أي بريئات من الأدناس والريب[٣] والحيض والغائط والبول والمخاط، وغير ذلك من أقذار بني آدم ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّاً ظَلِيلاً﴾ (أي)[٤]: كثيفاً كما قال ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[٥].

وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ: "إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها"[٦].

وقيل: معنى ﴿ظِلّاً ظَلِيلاً﴾ أي: يظل من الحر والبرد وليس كذلك كل ظل

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦٥ والمصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٣ .

(٣) (أ) (ج) الرياب.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) الواقعة آية ٣٢.

(٦) خرجه البخاري في كتاب الرقائق ٧/ ٢٠٠، ومسلم في كتاب الجنة ٨/ ١٤٤ .

فأعلمهم الله تعالى أن ظل[١] الجنة لا حر معه ولا برد.

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية [٥٧].

قال زيد بن أسلم: نزلت الآية في ولاة أمور المسلمين[٢].

قال مكحول في وقوله: ﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: هم أهل الآية التي قبلها في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[٣].

وقال ابن زيد: قال أبي[٤]: هم الولاة أمرهم الله ﷻ أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها[٥].

وقال ابن جريج: خوطب بهذا النبي ﵇ أن يرد مفاتيح الكعبة على عثمان بن طلحة[٦] كان المفتاح لآبائه من قصي[٧]، وكان أبوه قتل يوم بدر فورثه من أبيه

(١) (د) ظل الجنة وظل الجنة.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥.

(٤) هو أبو المنذر أو أبو الطفيل أبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري توفي: ٣٣ هـ صحابي قرأ على النبي ﷺ وقرأ عليه الرسول وغيره. انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٧٤ وأسد الغابة ٦١٦. وغاية النهاية ١/ ٣١.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥.

(٦) واسمه عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار القرشي توفي ٤٢ هـ صحابي كان حاجب البيت أسلم مع خالد في هدنة الحديبية، انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٢، والإصابة٢/ ٤٥٢.

(٧) (ج) (د) قص.

طلحة[١].

وروي أن النبي ﷺ قال: يا عثمان خذ المفاتيح على أن للعباد معك نصيباً، فأبى أن يأخذه حتى نزلت الآية، فدفعه النبي ﷺ ولم يشرك معه أحداً، فهو اليوم في ذريته الأمثال فالأمثال.

وكان النبي ﷺ قد أخذها منه يوم فتح مكة، ففتح البيت ودخله، ثم خرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان بن طلحة فدفع[٢] إليه المفاتيح[٣].

وقيل: نزلت لما أخذ النبي ﷺ مفاتيح الكعبة من شيبة بن عثمان[٤].

وروى أهل التفسير أن العباس عم النبي عليه السلام سأل النبي عليه السلام أن يجمع له السقاية والسدانة، وهي الحجابة، وهو أن يجعل له مع السقاية فتح البيت وإغلاقه، فنازعه شيبة بن عثمان فقال: "يا رسول الله: اردد علي ما أخذت مني"، يعني مفاتيح الكعبة فرده ﷺ على شيبة [٥].

وقال الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة فقال: "أرنا المفتاح"، فلما أتاه به قال عباس: "يا رسول الله اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده مخافة أن يدفعه إلى العباس ، فقال رسول الله ﷺ: يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥.

(٢) (ج) فدفعه.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥، وأسباب النزول : ٨٠.

(٤) شيبة بن عثمان بن أبي طلحة توفي ٥٩ هـ صحابي من أهل مكة، أسلم يوم الفتح وكان حاجب الكعبة في الجاهلية ورثها عن أبيه، وقرّه النبي ﷺ على ذلك، انظر: صفة الصفوة١/ ٣٠٥. أسد الغابة ٢/ ٣٨٣، والإصابة ٢/ ١٥٧.

(٥) انظر: لباب النقول: ٧١.

الآخر فأرني المفتاح".

فقال : هاك في أمانة الله ﷿ ، فأخذه رسول الله ﷺ، ففتح باب الكعبة، ثم دخل، فأفسد ما كان في البيت من التماثيل، وأخرج مقام إبراهيم ﷺ فوضعه حيث وضعه، ثم طاف بالبيت مرة أو مرتين، ونزل جبريل ﵇ بالآية يأمره أن يرد المفتاح إلى أهله، فدعا عثمان فقال: هاك المفتاح إن الله يقول: "أدوا الأمانات إلى أهلها[١] وقرأ الآية كلها[٢].

وقال ابن عباس: الآية على العموم في كل من ائتمن على شيء فعليه رده إلى أهله[٣].

واختار أهل النظر[٤] أن يكون خطاباً لولاة أمور المسلمين أن يؤدوا الأمانة. فيما ائتمنوا عليه من أمور المسلمين في أحكامهم والقضاء في حقوقهم بكتاب الله، والقسم بينهم بالسوية، ويدل علي صحة ذلك أن الله تعالى أمر المسلمين بطاعتهم بعد ذلك فقال: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فحض الولاة على العدل والإنصاف بين المسلمين، وحض المسلمين على طاعة الولاة.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ أي: نعمه العظيمة يعظكم بها يا ولاة أمور[٥] المسلمين، في أداء ما ائتمنتم عليه من أموال المسلمين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً﴾ أي: لم يزل

---

(١) كذا... وهو ليس بقرآن إنما هو معنى للآية.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥ ـ ١٤٦، وأسباب النزول: ٩٠، ولباب النقول: ٧١، والدر المنثور ٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٦.

(٤) هو اختيار الطبري من جملة أقوال، انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٥.

(٥) (أ) الأمور وهو خطأ.

سميعاً لما تقولون[١] وتنطقون وتحكمون في رعيتكم ﴿بَصِيراً﴾ بما تعملون فيما ائتمنكم عليه من الحكم والإنصاف، لا يخفى عليه شيء من أفعالكم[٢]. وهذا كان لولاة أمور المسلمين ومن قام مقامهم من الحكام، وقد حض على ذلك في غير موضع من كتابه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣].

وقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٤]

وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٥]، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٦]، و ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٧].

وقال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٨].

وقال ﷺ "المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمان، وكلتا يديه - جلت عظمته - يمين هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وأموالهم[٩]".

وقال ﷺ: "إن أحب الناس إلى الله ﷻ وأقربهم إليه سبحانه وتعالى - إمام

---

(١) (أ) (ج) نقول وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٦.

(٣) النحل آية ٩٠.

(٤) ص آية ٢٥.

(٥) المائدة آية ٤٨.

(٦) المائدة آية ٤٩.

(٧) المائدة آية ٤٧.

(٨) النساء آية ١٣٤.

(٩) خرجه مسلم في كتاب الإمارة ٦/ ٧ والنساء في كتاب آداب القضاة ٨/ ٢٢١. والبيهقي في كتاب آداب القضاة: ١٠/ ٨٧.

عادل" وقال: "إن أبغض الناس إلى الله جل ذكره وأشدهم عذاباً إمام جائر"[١] وقال ﷺ: "إن أفضل عباد الله منزلة إمام عادل رقيق، وإن شر عباد الله تعالى منزلة يوم القيامة إمام جائر"[٢].

وقال معقل المزني عند موته: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس من ولي أمة قَلَّت أو كثرت لم يعدل فيهم إلا كبه الله على وجهه في النار"[٣].

وروي عنه ﷺ أنه قال: "ما من أمير عشرة إلا وهو يجيء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه أو يوبقه، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[٤].

وقال ﷺ: "سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام مقسط، وشاب نشأ في عبادة الله ﷻ حتى توفاه الله على ذلك، ورجل ذكر الله في خلا، ففاضت عيناه من خشية الله ﷻ، ورجل كان قلبه متعلقاً بالمسجد حين يخرج منه حتى يرجع إليه، ورجل قال أحدهما للآخر: إني أحبك في الله، وقال الآخر: إني أحبك في الله، فتصادرا على ذلك، ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب إلى نفسها فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"[٥].

---

(١) خرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٦٧، والبيهقي في كتاب آداب القاضي ١٠/ ٨٨. قال المدقق: هو عند الترمذي (١٢٥٠) وفيه ذكر العادل والجائر وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه أحمد في المسند (١٠٧٤٥و١١٠٩٩).

(٢) لم أقف عليه. قال المدقق: هو في شعب الإيمان للبيهقي (٧١١٩).

(٣) هو بمعناه عند البخاري في كتاب الأحكام ٨/ ١٠٧، ومسلم في كتاب الإمارة ٦/ ٧.

(٤) خرجه البيهقي في كتاب آداب القضاة ١٠/ ٦٥. قال المدقق: بل أخرجه أحمد (٢٧١٦) قال الهيثمي: رواه أحمد رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٢/ ٣٥٦/

(٥) خرجه البخاري (٦٣٠٨) ومسلم في كتاب الزكاة ٣/ ٩٣، والبيهقي في كتاب آداب القاضي ١٠/ ٨٧، والنسائي في كتاب آداب القضاة ٨/ ٢٢٢. وغيرهم كثير، وسياق الكتاب مختلف =

وقال النبي ﷺ في خطبته: "أصحاب الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط، ومصدق مؤمن، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم، ورجل عفيف فقير"[١].

قال ابن مسعود، إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليكم الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليكم الصبر.

وقال بعض الحكماء: عدل الحكام أنفع من خصب الزمان.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ...﴾ الآية [٥٨].

أي: دوموا على طاعته ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ في سنته، وما أتاكم به ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ أي: ولاة أموركم، وهم الأمراء، قال ذلك أبو هريرة، وابن عباس وغيرهما[٢].

وقيل[٣]: هم أصحاب السرايا على عهد رسول الله ﷺ.

وقال زيد بن زيد أسلم: هم السلاطين [٤].

وقال جابر بن عبد الله " هم أهل العلم والفقه والخير [٥]، قاله مجاهد [٦] وقتادة، وأبو العالية، وروي عن ابن عباس مثله وقاله عطاء[٧]، ولذلك قيل [٨]، إن الأمر في هذا: القرآن: فمعناه: وأولي القرآن، وأولي العلم بالقرآن، ودل على أن الأمر: القرآن

= عنهم [المدقق].

(١) خرجه البيهقي في كتاب آداب القاضي ١٠/ ٨٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٩.

(٣) عزاه الطبري لابن عباس، انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٧، ومثله أيضاً الدر المنثور ٢/ ٥٧٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٨. والدر المنثور ٢/ ٥٧٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٢ـ ١٦٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٩، والدر المنثور ٢/ ٥٧٥.

(٨) عزاه الطبري إلى السدي انظر: المصدر السابق.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ (١)

وعن ابن عباس أنه قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي (٢) إذ بعثه النبي ﷺ في سرية. وروي عن مجاهد أنه قال: هم أصحاب محمد ﷺ.

وقال عكرمة: هم أبو بكر وعمر (٣).

واختار أهل النظر (٤) أن يكون المراد أمراء مسلمين لقوله ﷺ: "سيليكم بعدي ولاة، فيليكم البر ببره، ويليكم الفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم، وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا وراءهم، فإن أحسنوا فلهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم" (٥).

قال ﷺ: "على المرء المسلم الطاعة" (٦).

وقال ﷺ: "لا يزال الناس بخير ما استقامت لهم هداتهم وولاتهم" (٧).

والهداة العلماء العاملون (٨) بعلمهم.

قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [٥٨].

---

(١) الطلاق آية ٥.

(٢) عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي توفي ٣٣ هـ صحابي شهد بدراً وأُحداً، بعثه الرسول ﷺ إلى كسرى. انظر: أسد الغابة ٣/ ١٠٧، والإصابة ٢/ ٢٨٧ والتهذيب ٥/ ١٨٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٤٨، والدر المنثور ٢/ ٥٧٣.

(٤) منهم الطبري ٥/ ١٥٠.

(٥) رواه الطبري ٥/ ١٥٠ورواه الطبراني في الكبير (١١٠٢) قطعة من المفقود، وأخرجه في المعجم الأوسط (٦٤٩٢) والدار قطني في السنن (١٧٧٩) وهو ضعيف جداً [المدقق].

(٦) خرجه البخاري (٦٦١١) وأحمد (٥٩٩٦) [المدقق] ومسلم بلفظ قريب منه في كتاب الإمارة ٦/ ١٥، وابن ماجه في كتاب الجهاد ٢/ ٩٥٦.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) (ج) العاملين.

المعنى: إن اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردوه إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله، وحكمه.

وقيل[١]: المعنى إن اختلفتم في شيء فقولوا: الله ورسوله أعلم، على التغليظ في الاختلاف والنهي عنه، قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي هذا الفعل خير لكم في دنياكم وأخراكم، وأحسن عاقبة، لأنه يدعوكم إلى الإلفة وترك الاختلاف والتنازع، والفرقة[٢].

وقال مجاهد ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: أحسن جزاء[٣].

وقيل[٤]: أحسن ثواباً، وخير عاقبة.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية:[٥٩ - ٦٠] معناه ألم تعلم بقلبك الذين يزعمون أنهم صدقوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك من الكتاب، وهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمرهم الله أن يكفروا به: أي: بما جاء به الطاغوت[٥].

والطاغوت كل ما عبد من دون الله ﷻ فهو جماعة، وهو يذكر ويؤنث، فإذا ذُكِّر ذهب به إلى [معنى][٦] الشيطان وإذا أُنِّث ذُهب [به] إلى معنى الألوهية[٧]، وإذا جمع ذهب به[٨] إلى [معنى[٩]] الأصنام[١٠].

---

(١) عن معاني الزجاج ٢/ ٦٨.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥١.
(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٣.
(٤) عزاه الطبري لقتادة ٥/ ١٥٢.
(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٢.
(٦) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) (ج) (هـ) الإلهية.
(٨) ساقط من (أ) (ج) (د).
(٩) ساقط من (أ) (ج) (د).
(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٧٨.

قال الله في التذكير: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ فذكر على معنى الشيطان، وقيل[١]: هو كعب بن الأشرف.

قال الله جل ذكره: ﴿ٱجْتَنَبُواْ[٢] ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[٣] فأنث على معنى الألوهية. وقال في الجمع: ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾[٤] فجمع على معنى: أولياؤهم الأصنام[٥].

قوله: ﴿يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ﴾[٦] أن يضلهم أي: يضل هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن الحق أي: يصدهم عنه.

وروي أن هذه الآية نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلاً من اليهود في خصومة كانت بينهما، فكان المنافق يدعوه إلى اليهود لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة، واصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن جهينة[٧] ليحكم بينهم، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم، فأنزل الله هذه الآية[٨] فقوله: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني به المنافق ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني به اليهود ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهو الكاهن ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ أمر هذا في كتابه[٩]، وهذا في كتابه أن يكفروا بالكاهن. وقيل: إنهما رجلان من اليهود تخاصما فدعا أحدهما إلى النبي ﷺ والآخر يدعو إلى الكاهن فمضيا، فأنزل الله هذه الآية.

---

(١) عزاه الطبري لابن عباس ٥/ ١٥٤.

(٢) (أ) (ج) فاجتنبوا وهو تصحيف.

(٣) الزمر آية ١٦.

(٤) البقرة آية ٢٥٦.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٧٩.

(٦) (أ) ويريد الله الشيطان وهو خطأ.

(٧) جهينة: حي من قضاعة مساكنهم بين ينبع ويثرب. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٩٤.

(٨) انظر: أسباب النزول: ٩٢، ولباب النقول: ٧٢.يقول المدقق: ليس لهذا الخبر إسناد صحيح، فيقبل بعقل أن يقدم الفاروق على قتل احد دون مشورة النبي ﷺ وأمره، والله

(٩) (أ) ومنك وهو خطأ.

وقال ابن عباس: كانت اليهود إذا دعيت إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أبوا، وقالوا: بل نتخاصم إلى كعب بن الأشرف، فأنزل الله هذه الآية[١].

وقوله ﴿ضَلَالًا﴾ مصدر لفعل دل عليه ﴿يُضِلَّهُمْ﴾ كأنه فيضلهم ﴿ضَلَالًا﴾[٢] مثل: ﴿أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٣]. قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ هذا ذم لفعل المذكورين أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت، فأخبر الله تعالى أنهم إذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله "أي: إلى كتابه جلت عظمته وإلى رسوله ﷺ ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ﴾ أي: يمتنعون عنك.

و ﴿صُدُودًا﴾: هو اسم للمصدر عند الخليل، والمصدر عنده الصد، وهو مصدر عند الكوفيين، والصد أيضاً مصدر عندهم[٤].

ووقع الإخبار عن المنافق بالصد لأنه هو الذي دعا إلى الكاهن، ولم يمض إلى رسول الله ﷺ.

وقال ابن جريج: دعا اليهودي المنافق إلى رسول الله ﷺ[٥].

وقيل[٦]: دعا اليهودي المنافق إلى رسول الله ﷺ، فقال المنافق: بيني وبينك الكاهن، فلم يرض اليهودي بالكاهن، ومضيا إلى النبي ﷺ فحكم لليهودي على

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٣-١٥٤.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) نوح آية ١٧.

(٤) صدوداً: اسم للمصدر عند الخليل، والمصدر: الصد، والكوفيون يقولون الصد والصدود مصدران، وإنما كان المصدر عند الخليل هو الصد وليس الصدود لأن وزن فعول للأفعال غير متعدية كجلس جلوساً، وصد، فعل متعد بنفسه وبحرف الجر. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٢٩، مشكل الإعراب ١/ ٢١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٤.

(٦) عزاه الطبري إلى الشعبي في جامع البيان ٥/ ١٥٢.

المنافق، فقال المنافق: لا أرضى، وقال: بيني وبينك أبو بكر، فحكم أبو بكر لليهودي، فلم يرض المنافق، فقال: بيني وبينك عمر، فمضيا إلى عمر فأخبره اليهودي أن المنافق قد حكم عليه النبي ﷺ، وأبو بكر فلم يرض بحكمهما، فقال عمر للمنافق: كذلك؟: قال: نعم، قال عمر اصبر، فإن لي حاجة ادخل فأقضيها وأخرج إليكما، فدخل وأخذ سيفه وخرج إلى المنافق فضاربه بالسيف فقتله، فجاء أهله فشكوا إلى النبي ﷺ، فسأله عن قصته فقال عمر: رد حكمك يا رسول الله! فقال النبي ﷺ: أنت الفاروق(١).

ومعنى: يصدون عنك أي: عن حكمك.

قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ الآية [٦١].

معنى: كيف في هذا: الاستفهام، ولها معان أخرى(٢).

تكون بمعنى التحذير، والتخويف نحو قوله ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾(٣).

وتكون بمعنى الجحود فتتبعها إلى نحو قوله ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ألا ترى بعده ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾(٤) تقديره ما يكون للمشركين عهد.

وتكون كيف استفهام بمعنى التوبيخ والتعجب، نحو قوله ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾(٥) ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾(٦) وتكون تنبيهاً نحو قوله:

---

(١) انظر: أسباب النزول ٩١-٩٣، ولباب النقول: ٧٢. [يقول المدقق: ليس لهذا الخبر إسناد صحيح، فيقبل، ولا يعقل أن يقدم الفاروق على قتل أحد بدون مشورة النبي ﷺ وأمره، والله أعلم].

(٢) انظر: الكتاب ٥/ ٣٤٦، والمقتضب ٤/ ١٣٤، والمغني ٢٢٤.

(٣) النمل آية ٥٣.

(٤) التوبة آية ٧.

(٥) البقرة آية ٢٧.

(٦) آل عمران آية ١٠١.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾[١]، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾[٢].

وتكون توكيداً لما قبلها، وتحقيقاً له، نحو قوله[٣]: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾[٤] فهذا كله من تفسير الكوفيين النحويين وهو صحيح[٥].

والمعنى كيف يكون حال هؤلاء الذين يتحاكمون إلى الطاغوت ويزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ويمتنعون أن يأتوا حكمك إذا أصابتهم مصيبة أي: نزلت بهم نقمة من الله تعالى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بذنوبهم التي تلفت منهم ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ﴾ حالفين بالله ﴿إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾[٦].

أخبر الله عنهم أنهم لا يردعهم عن النفاق: والعبر[٧] والنقمات وأنهم إذا أصابتهم مصيبة بذنوبهم أخذوا يحلفون كاذبين أنا لم نرد إلا الإحسان والتوفيق أي: لم نرد باحتكامنا إلى الكاهن إلا الإحسان من بعضنا البعض، ولم يرجعوا إلى التوبة والاعتراف.

وقيل[٨]: أنهم أتوا النبي ﷺ في أمر القتيل الذي قتله عمر وحلفوا، أنا ما أردنا بطلب الدم إلا إحساناً وموافقة الحق.

---

(١) الإسراء آية ٢١.

(٢) الإسراء آية ٤٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) النساء آية ٤١.

(٥) انظر: لإنصاف ٢/ ٤٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٦.

(٧) كذا.. وصوابه العبر بدون واو وهي رواية الطبري ٥/ ١٥٦.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٦٩.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ أي: يعلم ما أضمروا[١] من احتكامهم إلى الكاهن، وتركهم الاحتكام إلى كتاب الله ورسوله ﷺ، فهو يعلم ذلك منهم، وإن حلفوا أنا ما أردنا إلا الإحسان والتوفيق ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ (أي)[٢]: فدعوهم[٣] ولا تعاقبهم في أبدانهم ولكن ﴿عِظۡهُمۡ﴾ بالتخويف من الله ﷻ أن تحل بهم عقوبة منه ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ هذا التوعد بالقتل لمن خالف حكم الله وكفر به[٤].

وقيل[٥]: قوله ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ مؤخر عن موضعه يراد به التقديم، فكيف إذا أصابتهم مصيبة في أنفسهم بما قدمت أيديهم.

وكونه في غير موضعه من غير تقديم ولا تأخير، أحسن لتمام المعنى بذلك، إنما يحسن تقدير التقديم والتأخير إذا لم يكمل معنى الآية، وتقدير التقديم والتأخير مروي عن مجاهد[٦].

قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية [٦٣].

المعنى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾[٧] رسولاً إلا افترضنا طاعته على من أرسل إليهم، فأنت يا محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلته إليهم فهذا توبيخ لمن احتكم إلى غير النبي ﷺ.

قوله: ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: بعلمه، فدل هذا، أن هؤلاء الذين لم يتحاكموا إلى

---

(١) (ج) ما أمروا وهو تحريف.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) (ج) تدعوهم، وهو خطأ ومثله فدعوهم، والصواب فدعهم.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٦.

(٥) هو قول مجاهد كما سيأتي.

(٦) لم أقف على رواية مجاهد، وعدّ ابن عطية قوله ضعيفاً في: المحرر ٤/ ٦٤، ونزه أبو حيان مجاهداً أن يقول هذا لأنه في غاية الفساد، البحر ٣/ ٢٨٢.

(٧) ساقط من (ج).

رسول الله ﷺ وتركوا طاعته إنما ذلك لشيء سبق في علم الله ﷻ، فطاعته تكون ممن سبق في علم الله أنه يطيعه، وكذلك خلافه.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ لو أن هؤلاء المنافقين إذ تحاكموا إلى الكاهن، فظلموا أنفسهم بذلك ﴿جَآءُوكَ﴾ تائبين مستغفرين مما فعلوا، فسألت الله العفو عن جرمهم ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ومعنى تواباً راجعاً عما يكرهون إلى ما يحبون، رحيماً بهم في تركه عقوبتهم على ذنبهم[(١)(٢)].

قوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ [(٣)] بَيْنَهُمْ﴾ الآية [٦٤].

المعنى في قوله: ﴿فَلَا﴾ أي: ليس الأمر على ما يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدون عنك إذا دعوا إليك، ثم استأنف القسم فقال: ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: وربك يا محمد، لا يؤمنون أي: لا يصدقون بالله ﷻ ونبيه ﷺ ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، أي: يحكمونك حَكَماً بينهم في خصوماتهم. وقرأ أبو السمأل: ﴿شَجْرَ بَيْنَهُمْ﴾ بإسكان الجيم وهو بعيد لخفة الفتحة[(٤)].

قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ أي: ضيقاً[(٥)] من حكمك أي لا تأثم[(٦)] أنفسهم بإنكارها حكمك، وشكها في طاعتك لأن الحرج الإثم، وكأنه قال:[(٧)] ثم لا

---

(١) (د) دينهم وهو خطأ.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٦ـ١٥٧.

(٣) يقال شجر يشجر شجراً ومشجوراً، وتشاجر القوم مشاجرة وشجاراً إذا اختلفوا في الأمر، واختلط عليهم. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣١، وتفسير الغريب ١٣٠، والمفردات ٢٦٢.

(٤) هي قراءة شاذة، عدها سيبويه في الكتاب لحنا ٢/ ٢١٨.

(٥) (د) ضيفاً وهو تحريف.

(٦) (د) لا تألم وهو تحريف.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

تحرج[١] أنفسهم بإنكارها حكمك، قال: معنى ذلك مجاهد والضحاك[٢].

وقيل: [٣] الحرج: الشك وكله يرجع إلى الإثم[٤].

﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ أي: يسلموا لحكمك إقراراً بنبوتك.

ويروى أن هذه الآية نزلت في الزبير بن العوام وخصم له، ذكر عن الزبير أنه خاصم رجلاً من الأنصار وهو حاطب بن أبي بلتعة في شريج[٥] من الحرة كانا يسقيان به كلاهما النخل، فقال الأنصاري سرح الماء يمر، وكانت أرضه أسفل من أرض الزبير فأبى[٦] عليه، فاختصما إلى النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك. فغضب الأنصاري فقال: يا رسول الله إن[٧] كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: يا زبير اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدْر، ثم أرسل الماء إلى جارك، فاستوعب[٨] رسول الله ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم وكان

---

(١) (أ) لا تحرم (د) لا تخرم.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان.

(٣) عزاه الطبري إلى مجاهد. انظر: جامع البيان ٥/ ١٥٨.

(٤) أصل الحرج والحراج مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج، وللإثم حرج، انظر: المفردات ١١١، واللسان حرج ٢/ ٢٣٣.

(٥) (ج) تسريح، والكلمتان معاً محرفتان عن كلمة "شريج" كما وردت عند البخاري والترمذي، والشراج: مجاري الماء من الحرار إلى السهل، والحرة موضع معروف بالمدينة، وهي أرض ذات حجارة سوداء نخرة، كأنها أحرقت بالنار. انظر: اللسان "شرج" ٢/ ٣٠٧، و"حر" ٤/ ١٧٩.

(٦) (د) فأبا.

(٧) "أن" بفتح الهمزة وسكون النون، والجملة استفهامية على جهة الإنكار، كأنه يقول: أتحكم له لأجل أنه ابن عمتك؟ لأن أم الزبير هي صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

(٨) رواية البخاري استوعى، ومعنى استوعب استأصل واستقصى. انظر: اللسان ١/ ٧٩٩. ومعنى استوعى أي استوفى .فتح الباري ٧/ ٢٢٠/

أولاً أراد النبي ﷺ الرفوت[١] والسعة لهما فنزلت الآية[٢].

وقيل: نزلت في اليهودي والمنافق اللذين تقدم ذكرهما قاله مجاهد وغيره، وهو أولى بسياق الكلام.

قال الطبري: ولا ينكر أن تكون الآية نزلت في الجميع فيكون حكم المتحاكمين إلى الطاغوت، وحكم الزبير وخصمه[٣].

ومن قال إنها في الزبير وخصمه ما زالت أحسن الوقف على ما [قبل الآية، ومن قال: إنها في اليهود والمنافق ما زالت، فليس الوقوف على ما] قبلها[٤] بتمام، لأن القصة واحدة[٥].

وروي أنها نزلت في رجلين اختصما إلى النبي ﷺ، فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر، فقال النبي ﷺ: انطلقا إلى عمر، فلما أتيا عمر قال الذي له الحق: يا ابن الخطاب قضى رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردنا إلى عمر فردنا إليك، قال: كذلك؟ قال: نعم! قال عمر: مكانكما حتى أخرج فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال: ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فاراً إلى

---

(١) وكذا... في جميع النسخ وهو خطأ: والصواب الرِّفه-بالكسر أقصد الوِرْد وهو أن تشرب الإبل الماء كل يوم ويكون المراد أن يسقي كل من الزبير وحافظ زرعه بين حين وآخر. انظر: اللسان رفه ١٣ـ ٤٩٢. [والأحسن أن يقال هي محرفة عن الرفق لأن في الرواية عند البخاري "أشار على الزبير برأي لهما فيه سعة "فتح الباري ٧/ ٢٢٠/] [المدقق].

(٢) خرجه البخاري في المساقاة(٢١٨١و٢١٨٩)و(٢٥٠٩)وفي التفسير(٤٢١٩) ٥/ ١٨٠، والترمذي في كتاب التفسير ٣/ ٣٠٥، وابن ماجه في كتاب الرهون ٢/ ٨٢٩.بل هو عند مسلم (٤٣٤٧)[المدقق].

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٠، والبيهقي في كتاب آداب القضاء ١٠/ ١٠٦.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر: القطع: ٢٥٤.

رسول الله ﷺ فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال النبي ﷺ: "ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن"! فأنزل الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية[١].

قوله ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [٦٥-٦٧].

فالمعنى: ولو أنا كتبنا على هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك المتحاكمين إلى الطاغوت أي: فرضنا عليهم قتل أنفسهم، والخروج من ديارهم ما فعل ذلك إلا قليل منهم.

ومعنى[٢]: قتل أنفسهم قتل بعضهم بعضاً كما أمر أصحاب موسى ﷺ، ولما نزل ذلك افتخر ثابت بن قيس[٣] ورجل من اليهود[٤]، فقال اليهودي، والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا وبلغت القتلى منا سبعون ألفاً، فقال ثابت: والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[٥] وقيل: إن الآية لما نزلت قال رجل من أصحاب النبي ﷺ قيل: هو أبو بكر ﷺ لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الذي عافانا[٦]. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "إن من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي[٧]".

---

(١) انظر: أسباب النزول: ٧٧. وقد سبق ذكر ذلك [المدقق].

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٠.

(٣) هو أبو محمد، وقيل أبو عبد الرحمن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري توفي ١٢ هـ، صحابي شهد أُحداً، وما بعدها وفي الحديث ،"نعم الرجل ثابت". انظر: أسد الغابة ١/ ٢٧٥.

(٤) (د) اليهود.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٠.

(٦) (د) عافنا وهو خطأ.

(٧) الرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. انظر: اللسان ١٤/ ٣٢١. وانظر: جامع البيان ٥/ ١٦١.

ومعنى ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً﴾ أي: أثبت لهم في أمورهم وأقوى.

وقال السدي: وأشد تثبيتاً أي تصديقاً.

قوله: ﴿وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً﴾[١] المعنى: ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً، ﴿وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً﴾، أي ثواباً في الآخرة ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي لوفقناهم للصراط المستقيم وهو طريق الجنة.

قولهم: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية [٦٨-٦٩].

المعنى من يطع الله ﷻ والرسول ﷺ بتسليم لأمرهما والرضا بحكمهما، فهو مع الذين أنعم الله عليهم لأنبيائه، وأهل طاعته في الآخرة ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾ أي: وحسن الأنبياء ومن معهم رفيقاً.

و﴿رَفِيقاً﴾ منصوب على الحال عند الأخفش، بمعنى رفقاء[٢]، وقال الكوفيون: نصبه على التفسير[٣]، وقال بعض البصريين نصبه على التمييز[٤].

والصديقون: أتباع الأنبياء صلوات الله عليهم، صدقوهم[٥] فهو فعيل من الصدق وقد كثر ذلك عنه[٦].

---

(١) (د) عظيماً إذن أي: ....

(٢) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٠، وإعراب النحاس ١/ ٤٣٢.

(٣) لأن العرب تقول: حسن أولئك من رفقاء، وكرم زيد من رجل، ودخول "من" يدل على أنه مفسر ذلك الفعل. انظر: إعراب النحاس ٤٣١.

(٤) لأنه ينوب عن رفقاء. انظر: مجاز القرآن و١/ ١٣١، ومعاني الزجاج ٢/ ٤٣٢، والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٥٨.

(٥) (د) صدقوهم صدقوهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٢.

وقيل: هو فعيل من الصدقة كأنه (كثر)[١] ذلك منه[٢].

وروي عن النبي ﷺ في حكاية[٣] أنه قال: "الصديقون المتصدقون"[٤].

وفعيل أصله المبالغة في ذم أو مدح.

﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ جمع شهيد، وهو المقتول في سبيل الله [شهد لله[٥] ﷻ بالحق[٦]، فسمي شهيداً لذلك. وقيل: سمي شهيداً لأنه يشهد كرامة الله] سبحانه[٧] وقيل[٨]: لأنه يشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة[٩]، وقيل: هم الذين قاموا وشهدوا لله بالحق[١٠]. ويقال: الشهداء عدول يوم القيامة[١١].

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ كل من صلحت سريرته وعلانيته. ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ في الجنة. والرزق لفظه لفظ واحد وهو في معنى الجمع.

ويروى أن هذه الآية نزلت في قوم حزنوا على فقد النبي ﷺ حذر ألا يروه في الآخرة، فأخبرهم الله ﷻ أن من أطاعه، وأطاع رسوله مع النبيين في الجنة[١٢].

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٢.

(٣) (أ) فحكاية وهو خطأ.

(٤) خرجه الطبري عن المقداد من حديث طويل "بلفظ" ولكن الصديقين هم المصدقون". انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٩، وخرجه السيوطي عنه ولم ينسبه لغيره ٢/ ٥٩٤.

(٥) (د) الله.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٢- ١٦٣. وهو مرسل عنده عن أبي إسحاق السبيعي. [المدقق].

(٧) ساقط من (أ).

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٢.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٣، والدر المنثور ٢/ ٥٨٩.

وقال ابن جبير: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون: قيل: هو عبد الله بن زيد[1] الذي رأى الآذان في منامه، فقال له النبي ﷺ: "مالي أراك محزوناً؟" فقال: يا نبي الله، شيء فكرت فيه فقال: "ما هو؟" فقال: نحن نغدو ونروح ننظر في وجهك ونجالسك، وغداً ترفع مع[2] النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً، فأتاه جبرئيل ﷺ بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية.

فبعث إليه النبي ﷺ فبشره[3].

وقال مسروق[4]: قال[5] أصحاب رسول الله ﷺ له: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك لو قد مت رفعت فوقنا، فلم نرك، فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية: وروي نحو ذلك قتادة والسدي وغيرهما[6].

وقال عطاء: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال: "ما يبكيك يا فلان؟" فقال: يا نبي الله والله الذي لا إله إلاّ هو، لأنت أحب إلي من أهلي ومالي، والله الذي لا إله إلا هو، لأنت أحب إلي من نفسي، وأنا أذكرك وأنا في أهلي،

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري توفي ٣٢ هـ صحابي شهد بدراً وأُحداً. انظر: أسد الغابة ٣/ ١٤٣، والإصابة ٢/ ٣٠٤.

(٢) (أ) (ج) من وهو خطأ.

(٣) انظر: المعجم الصغير ١/ ٢٦، وجامع البيان ٥/ ١٦٣، والدر المنثور ٢/ ٥٨٤.قال ابن كثير: وقد روي هذا الاثر مرسلاً عن مسروق وعكرمة، وعامر الشبي، وقتادة وعن الربيع بن أنس وهو من أحسنها سنداً ٢٠/ ٣٥٤/

(٤) هو أبو يمامة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني توفي ٦٣ هـ تابعي، ثقة من أهل اليمن انظر: تاريخ الثقات ٤٢٦. والإصابة ٣/ ٤٦٩، والتهذيب ١٠/ ١٠٩.

(٥) (ج) وقال مسروق وقال.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٣، والدر المنثور ٢/ ٥٨٣.

فيأخذني الجنون حتى أراك، فذكرت موتك وموتي، فعرفت ألا اجتمع معك[1]، إلا في الدنيا، وأنت ترفع مع النبيين وعرفت أني إن دخلت الجنة منزلتي أدنى من منزلتك، فلم يرد[2] النبي ﷺ شيئاً، فأنزل الله ﷻ ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية[3].

قيل هو عبد الله بن زيد الذي رأى الأذان في المنام[4] وروي أنه لما بلغه موت رسول الله ﷺ قال: اللهم اعمني حتى لا أرى شيئاً بعد حبيبي ﷺ فعمي[5] من وقته.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ﴾ أي ذلك العطاء بأن يكونوا[6] مع النبيين صلوات الله عليهم، فضل من الله ﷻ عليهم، بأن وفقهم[7] للطاعة، فجعلهم مع النبيين والصديقين في الجنة، فهو سابقة منه لهم، لم يطيعوا إلا بفضله، وبالطاعة التي هي بفضله وصلوا إلى فضله، فكل من عنده، وبفضل منه، لا إله إلا هو، لا خير إلا من عنده، ولا توفيق إلا به يوفق للخير ويجازي عليه بخير، فهذا الفضل العظيم الظاهر ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ أي اكتفوا به.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ الآية [٧٠-٧٢].

هذا أمر من الله للمؤمنين أن يأخذوا أسلحتهم وينفروا إلى عدوهم مجتمعين أو متفرقين، جماعة بعد جماعة، يعني سرايا متفرقين.

---

(١) (د) بك.

(٢) (أ) فلم ير النبي.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٣، والدر المنثور ٢/ ٥٨٣. ونسبه إلى سعيد بن منصور [المدقق].

(٤) تقدم هذا فلا وجه لإعادته وقد اختلفوا في اسم الصحابي. انظر: الواحدي في أسباب النزول ٩٤، ولباب النقول ٨٤.

(٥) (د) بمعنى.

(٦) (أ) (ج) أن يكون وهو خطأ.

(٧) (د) رفعهم للطاعة وهو تحريف.

فقوله: ﴿ثُبَاتٍ﴾ جمع ثبة، والساقط منها[1] اللام، وهو ياء وتصغيرها ثبية[2]، وثبت الحوض، وهو يثوب الماء إلى الحوض أي رجع، الساقط منها العين[3] وهو واو، لأنها من: ثاب يتوب، وتصغيرها: تويبة، والثُبات هنا: الجماعة المتفرقة[4].

قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[5]: لام "لام" تأكيد وليبطئن لام قسم، كان التقدير لمن أقسم: ليبطئن، والتشديد [في الطاء][6] بمعنى التكثير[7].

وقرأ مجاهد: "ليبطئن" بإسكان الباء، وتخفيف الطاء[8].

ومن قرأ كأن لم تكن، فلتأنيث لفظ المودة[9].

ومن قرأ بالياء حمله على معنى الود. لأن المودة والود بمعنى واحد. وقرأ الحسن ليقولن[10] بضم اللام على الجمع حمله على معنى من، فَضَم، لتدل على الواو المحذوفة.

ومعنى الآية أن الله تعالى أعلم المؤمنين منهم من يبطئ أن ينفر معهم إلى جهاد

---

(١) (ج) منه.

(٢) (د) تنبيه وهو تحريف.

(٣) في هذا الكلام اضطراب يشعر أن هناك حذفاً والصواب أن يقال ثبت الحوض وهو وسطه الذي يثوب الماء إليه ويجتمع فيه، فالساقط منها العين. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٣. والمحرر ١٧٢، والجامع للأحكام ٥/ ٢٧٤.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٧٥، وأصل الفعل ثبت، انظر: اللسان ٢/ ١٩.

(٥) يقال أبطأ الرجل وبطؤ بمعنى تأخر وثقل. انظر: اللسان ١/ ٣٤.

(٦) ساقط من (أ) (ج).

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٧٥.

(٨) هي قراءة شاذة في: مختصر الشواذ: ٢٧. وانظر: البحر ٣/ ٢٩١.

(٩) قرأ ابن كثير وحفص والمفضل عن عاصم: كأن لم تكن بالتاء. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي كأن لم يكن بالياء. انظر: السبعة ٢٣٥، وحجة القراءات ٢٠٨، والكشف ١/ ٣٩٢.

(١٠) هي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/ ١٩٢، والبحر ٣/ ٢٩١.

العدو، أي يتأخر وهم المنافقون، فإن أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة. أي: هزيمة أو قتل أو جراح من عدوكم قال: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾ أي حاضر[1]، فيصيبني ما أصابهم ولئن أصابكم فضل من الله "اللام في" لئن لام اليمين و"فضل" أي: ظفر على عدوكم أو غنيمة. ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ هذا الذي أبطأ عنكم، وجلس عن قتال عدوكم: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ هذا كله صفة المنافق يشمت إذا أصاب المؤمن ضرر ويحسدهم إذا أصابوا نفعاً وظفراً، فهو غير راج[2] ثواباً، ولا خائف من عقاب كل هذا معنى قول مجاهد وقتادة وابن جريج وابن زيد وغيرهم[3].

والتقدير في: كأن لم يكن بينكم وبينه مودة "أن يكون مؤخر المعنى" [فأفوز فوزاً عظيماً كأن لم يكن بينكم وبينهم] أي: كأن لم يعاقبكم على الجهاد.

وقيل: التقدير ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾ كأن لم يكن بينكم وبينهم مودة ولا أن أصابكم فضل من الله"[4].

قوله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ﴾ الآية [٧٣].

حض الله ﷻ المؤمنين على القتال في هذه الآية غالبين أو مغلوبين، ومعنى، ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي[5]: في ذات الله ودينه، ومعنى ﴿يَشْرُونَ﴾ يبيعون[6] حياتهم الدنيا بنعيم الآخرة، يقال: شريت الشيء بعته، وشريته اشتريته[7] ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ أي:

---

(١) كذا وصوابه حاضر.

(٢) (أ) غير راجح.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٥.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٧٦.

(٥) ساقط من (د).

(٦) (د) ينعون وهو تحريف.

(٧) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٠، واللسان ١٤/ ٤٢٧.

نعطيه في الآخرة ثواباً عظيماً [لـ] معظمه[١] مقدار يبلغ إليه الخلق.

قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ الآية: [٧٤].

﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عطف على السبيل كأنه قال: "وفي المستضعفين أي: في خلاصهم[٢].

وقيل: المعنى: وفي سبيل المستضعفين، وهم الذين أسلموا بمكة وغلبوا على أنفسهم بالقهر، وعذبوا في أبدانهم ليرجعوا عن دينهم[٣].

حض الله ﷻ المؤمنين على القتال من أجل دين الله سبحانه [ومن أجل][٤] المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، عذرهم[٥] الله، وأخبر أنهم يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ أي: التي ظلم أهلها.

روى الحسن وقتادة: أن رجلاً من بني إسرائيل خرج من القرية الظالمة إلى القرية الصالحة فأدركه الموت في الطريق فنأى بصدره إلى القرية الصالحة، فاحتجت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمروا أن يعدوا أقرب القريتين إليه، فوجدوه أقرب إلى القرية الصالحة بشبر، فتوفته ملائكة الرحمة[٦]، وقيل: أن الله قرب إليه القرية الصالحة[٧] والقرية الصالحة هي مكة.

قوله: ﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي: من عندك ولياً يلي خلاصنا.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) هو: اختيار الزجاج، معاني الزجاج ٢/ ٧٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٨.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) (د) عدوهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٩.

(٧) انظر: المصدر السابق.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ أي: من عندك من ينصرنا على أعدائك، وينصرنا على الخلاص منهم، والذين في موضع خفض على البدل من المستضعفين، أو نعت لهم، أو نعت للجميع المذكور من الرجال وغيرهم[1].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [٧٥].

أخبر الله ﷻ أن: ﴿ٱلَّذِينَ[2]﴾ صدقوا[3] بالنبي ﷺ وبما جاء به يقاتلون في سبيل الله.

وأن الكافرين يقاتلون في سبيل الطاغوت، وهو الشيطان هاهنا بدليل قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي: الذين يتولونه[4] ويطيعون أمره ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾: أولياؤه ضعاف لأنهم يقاتلون لغير الثواب، والمؤمنون يقاتلون رجاء الثواب[5].

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية [٧٦].

هذه الآية نزلت في ناس من أصحاب النبي ﷺ تسرعوا إلى قتال[6] المشركين بمكة قبل الهجرة، بما يلقون منهم من الأذى، فقيل لهم: كفوا أيديكم عن القتال وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فكانوا يتمنون القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ﴾ كرهه جماعة منهم[7]، ومعنى كتب فرض، ومعنى ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: إلى أن نموت[8]

(١) إعراب النحاس ١/ ١٣٤.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (أ) إن الذين صدقوا.

(٤) (د) تبركونه.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٦٩.

(٦) (د) قتل.

(٧) انظر: أسباب النزول: ٩٥.

(٨) (د) تموت.

بآجالنا، ولا نتعرض للقتال فنقتل، حباً[1] للدنيا فقال الله تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾.

قال ابن عباس: هو عبد الرحمن بن عوف وأصحابه سألوا النبي ﷺ القتال ثم كرهه جماعة منهم لما فرض عليهم[2].

وقال السدي : قوم أسلموا قبل أن يفرض القتال فسألوا القتال، فلما فرض عليهم كرهه جماعة منهم وخاف [3] منه كما يخاف الله وأشد من ذلك[4].

وقيل: هم المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه[5].

وقيل: نزلت في يهود فعلوا ذلك، فنهى الله هذه الأمة[6] أن تصنع صنيعهم[7].

ويجوز - والله اعلم - أن يكون هؤلاء اليهود الذين فعلوا ذلك هم الذين ذكرهم الله في البقرة في قوله ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ﴾ ثم قال: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ أي فرض ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[8] [9].

ومن قراء ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بالتاء[10] أجراه على الخطاب لأن بعده ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا﴾.

---

(١) (د) حياً.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٠.

(٣) كذا.. وصوابه وخيف.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧١.

(٥) يعزى لابن عباس ومجاهد. انظر: المصدر السابق.

(٦) (د) الآية وهو تحريف.

(٧) انظر: المصدر السابق. ٥/ ١٧١ـ ١٧٢.

(٨) البقرة آية ٢٤٦.

(٩) انظر: أسباب النزول: ٩٥.

(١٠) قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ولا تظلمون بالتاء وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "ولا يظلمون" بالياء انظر: السبعة ٢٣٥، وحجة القراءات : ٢٠٨.

ومن قرأ بالياء أجراه على ما قبله وهو قوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ وقوله ﴿وَقَالُواْ﴾[١] وقوله ﴿لَهُمْ[٢]﴾ وقوله ﴿كُفُّوٓاْ﴾[٣] وشبهه.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ الآية [٧٧].

هذا توبيخ من الله ﷻ[٤] لهؤلاء الذين يخشون الناس كخشية الله فراراً من الموت، فقال لهم الله تعالى: ﴿أَيْنَمَا[٥] تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

قال مالك: في قصور السماء، ألا تسمع قوله: ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[٦] وقيل: معناه: " في قصور محصنة قاله قتادة. وقيل المعنى: في قصور السماء، قاله أبو العالية[٧].

والمشيدة عند أهل اللغة المطولة، والمشيدة بالتخفيف المزينة[٨]، وقيل: هي المعمولة بالشيد وهو الجص[٩].

وقال بعض الكوفيين: التخفيف والتثقيل أصلهما واحد[١٠].

والتشديد يراد به الجمع كقولهم: غنم مذبحة، وقباب مصنعة، فيقال: "قصور

---

(١) ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ [النساء: ٧٧].
(٢) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ﴾ [النساء: ٧٧].
(٣) (أ) كفراً وهو خطأ.
(٤) (أ) (ب) جل وعز.
(٥) في كل النسخ حيثما وهو خطأ.
(٦) البروج آية ١.
(٧) جامع البيان ٥/ ١٧٢-١٧٣.
(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٢ وتفسير الغريب ١٣٢، والمفردات ٢١٩. واللسان ٣/ ٢٤٤.
(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٣.
(١٠) انظر: المصدر السابق.

مشيدة" على ذلك ﴿وَقَصْرٍ[١] مَّشِيدٍ﴾[٢] مثل: كبش مذبوح وكباش مذبحة[٣].

(و مَّشِيدٍ) مفعول: فالمشيدة على هذا المعمولة بالشيد وهو الجص وكذلك قال عكرمة[٤].

قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: رضاء أو ظفر أو غنيمة ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: شدة وهزيمة أو جراح (يقولوا[٥] هذه من سوء تدبيرك) ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: الشدة والرخاء، والظفر والهزيمة ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضائه وقدره ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ أي: ما شأنهم لا يفقهون أن كلاً من عند الله سبحانه.

والوقف على ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ لا يحسن[٦]، لأنه إن خالف خط المصحف لم يحسن، وإن وقف على اللام قبح لأنه لام خفض[٧] وقد روي عن بعضهم الوقف على اللام وهو حمزة والكسائي وعاصم[٨] قياساً على أصولهم في اتباع السواد، وروي عن غيرهم من القراء الوقف على ﴿فَمَا﴾ على الأصل[٩]، والاختيار[١٠] ألا يوقف عليه فهو

---

(١) (د) وقضى وهو تحريف.

(٢) الحج آية ٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان :٥/ ١٧٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٠.

(٥) (أ) (ج) يقولون وهو خطأ.

(٦) (د) لأحسن وهو خطأ.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٧٨.

(٨) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة توفي ١٢٨ هـ تابعي الثقة هو أحد القراء السبعة. انظر: معرفة القراء ١/ ٧٣، وغاية النهاية ١/ ٣٦٤.

(٩) (د) الأجل.

(١٠) وقف أبو عمرو والكسائي على قوله "فما" ولا ينبغي تعمد ذلك لأن الوقف عليها فيه قطع عن الخبر. انظر: المحرر ٤/ ١٨٣، والبحر ٣/ ٣٠١.

أسلم وأحسن، وليس بموضع[١] تمام، وإنما تكلم فيه الناس على الاضطرار[٢] وانقطاع النفس، ووقع ذلك كيف يكون الوقف، فأما أن يتعمد الوقف على هذا فلا يجوز[٣].

قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ...﴾ الآية [٧٨].

قال الأخفش: ﴿مَّآ﴾ بمعنى الذي[٤].

وقيل: ﴿مَّآ﴾ للشرط[٥].

والمعنى: ما أصابك يا محمد من خصب ورخاء وصحة وسلامة، فبفضل[٦] الله عليك وإحسانه، وما أصابك من جدب وشدة وسقم وألم، فبذنب أتيته عوقبت به، والخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته، وكان النبي ﷺ يقول: "ما يصيب الرجل من خدش من عود ولا غيره إلا بذنب، وما يغفر الله ﷻ أكثر"[٧].

وقال ابن عباس: الحسنة هنا فتح بدر وغنيمتها، والسيئة ما أصابه يوم أحد عوقبوا[٨] عند خلاف الرماة لأمر النبي ﷺ، فكان ما عوقب به بذنوبهم التي اجترحوها، فهو قوله ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾[٩] قال أبو زيد: "وقوله في آل عمران":

---

(١) (د) لموضع.

(٢) (ج) و(د) الأضرار.

(٣) انظر: القطع: ٢٥٨.

(٤) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٠، وإعراب النحاس ٤٣٧.

(٥) وهو لا يصح لأن الشرط لا يكون إلا مبهماً. انظر: مشكل الإعراب ١/ ٢٠٤.

(٦) (ج) فيفضل وهو تحريف.

(٧) خرجه أحمد في المسند بتحقيق شاكر ٦/ ١١٧، والطبراني في الصغير ١/ ٢٨١. انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٥٢٩.

(٨) (أ) عوضاً.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٥.

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ[1]﴾[2] معناه بذنوبكم وهو بهذا[3] المعنى[4].

وقرأ ابن عباس: فمن[5] نفسك وأنا[6] كتبتها عليك وكذلك هي قراءة عبد الله بن مسعود[7].

وعن[8] ابن عباس أن الآية نزلت في قصة أحد تقول: ما فتحت عليك يا محمد من فتح فمني وما كانت[9] من نكبة فمن ذنبك وأنا قدرت[10] ذلك عليك[11].

وقد ذكر النحاس: أن القول محذوف من الآية والتقدير ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ يقول ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة من نفسك [أي: بشؤمك].

وذكر ابن الأنباري[12] قولاً ثالثاً: أن المعنى: ما أصابك الله به من حسنة فمنه،

---

(١) (د) أنفسهم.

(٢) آل عمران آية ١٦٥.

(٣) (د) هذا انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٦.

(٥) (أ) عما.

(٦) (أ) وإن.

(٧) هي قراءة على التفسير. انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٦، والإيضاح في الوقف ٢/ ٦٠٠، وإعراب النحاس: ٣٣٧.

(٨) (أ) وهو.

(٩) (أ) (ج) وما كنت.

(١٠) (أ) ولا قررت.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٤.

(١٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشر بن الأنباري توفي ٣٢٨ كان إماماً في القراءة واللغة والأدب. انظر: طبقات الزبيدي: ١٥٣ ومعرفة القراء ١/ ٢٢٥ وطبقات الحفاظ: ٣٥٠.

وما أصابك من سيئة فمن نفسك][1] أي: بذنبك فالفعلان من الله ﷻ، وهذا يرجع إلى القول الأول. وذكر فيه قولاً رابعاً: وهو أن يقدر ألف الاستفهام محذوفة والتقدير: وما أصابك من سيئة. أفمن نفسك؟ كما قال: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا (عَلَيَّ [2])﴾ [3] على معنى: وتلك[4] نعمة كما قال في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [5] أي: هذا [6] ربي لأنه لم يوجب أنه ربه وإنما قال هذا ربي على سبيل الاستخبار.

قال نفطوية [7]: أصل السيئة ما يسوؤك، فالمعنى وما أصابك من أمر يسوؤك فهو بذنبك [8] وذلك أمر من الله.

وقال الضحاك عن ابن عباس: الحسنة هنا ما أصاب المسلمين من الظفر يوم بدر، والسيئات ما نكبوا [9] به يوم أحد [10].

قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ الآية [٧٨].

رسولاً: مصدر مؤكد لأرسلناك [11]، ودخلت "من" في قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾

---

(١) ساقط من (د).
(٢) ساقط من (د).
(٣) الشعراء آية ٢١.
(٤) كذا... وصوابه أو تلك نعمة. وانظر: الجامع للأحكام ٥/ ٢٨٥.
(٥) الأنعام آية ٧٧.
(٦) ساقط من (د).
(٧) هو أبو بكر إبراهيم بن محمد المعروف بقطرب توفي ٣٢٣ هـ إمام في النحو والفقه والحديث. انظر: طبقات الزبيدي ١٥٤، ومعجم الأدباء ١/ ٢٥٤، وغاية النهاية ١/ ٢٥.
(٨) (ج) بذنب.
(٩) (ج) نكموا.
(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٥.
(١١) انظر معاني الزجاج ٢/ ٨٠.

كما تدخل مع حروف الشرط تقول: إن يكرمني[١] من أحد أكرمه، فتدخل من لأنه غير واجب كما تدخل في النفي إذا هو[٢] غير واجب، ولكنها تلزم في الشرط في مثل هذا[٣].

قوله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٤] الآية [٧٩].

هذا إعذار من الله ﷻ إلى خلقه في طاعة نبيه ﷺ فإنه عن الله يأمر وينهى، وهو رد إلى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ للناس رسولاً، ثم قال: ومن يطعك فقد أطاع الله، لكنه خرج من لفظ الخطاب إلى لفظ الغيبة، كما قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ ثم قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٥]، ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أي: من طاعتك يا محمد ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾، رجع الكلام إلى الخطاب ولو جرى على الغيبة[٦] لقال: فما أرسلناه[٧].

وقيل[٨]: معنى الآية: من يطع الرسول في سنته فقد أطاع الله في فرائضه،وهذه الآية نزلت قبل الأمر بقتال[٩] المشركين، لأن قوله فما أرسلناك عليهم حفيظاً.، يدل على الإعراض عنهم وتركهم إذا تولوا[١٠] عنه، وهذا مثل "﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾"[١١] ثم

---

(١) (أ) أن يكور مني.

(٢) (أ) إذا هو.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٥.

(٤) في كل النسخ أطاع الله ﷻ وهي زيادة غير واردة في المصحف.

(٥) يونس آية ٢٢.

(٦) (د) الغنيمة.

(٧) (د) كما أرسلناك وهو خطأ.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨٠.

(٩) (د) يقاتل.

(١٠) (د) إذ تولهم.

(١١) الشورى آية ٤٥.

أتى[1] بعد ذلك الغلظة والأمر بالقتال، قال ذلك ابن زيد[2].

وقال أبو عبيدة: معنى "حفيظاً" محتسباً[3].

قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ﴾ الآية [٨٠].

"طاعة" رفعت[4] على معنى: أمرنا طاعة، فالمبتدأ مضمر[5] وأجاز الأخفش النصب [على[6]] المصدر كأنهم يقولون نطيع[7] طاعة[8]، وهذه الآية، نزلت في الذين تقدم ذكرهم أنهم لما كتب عليهم القتال خشوا ﴿النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[9].

فالمعنى: يقولون أمرنا[10] طاعة فيما تأمرنا به وتنهانا عنه يا محمد، فإذا خرجوا من عندك يا محمد ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[11] أي: غير جماعة منهم ليلاً الذي تقول أي: تقول الطائفة.

ويجوز أن يكون المعنى غير الذي تقول يا محمد من القرآن وغير ذلك، وكل من

---

(١) (أ) (د) ثم أي بعد ذلك.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧٧.

(٣) (أ) تحتسب. وانظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٢.

(٤) (أ) رفعنا (د) رفع.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨١.

(٦) ساقط من (أ) (د).

(٧) انظر: معاني الأخفش ٤٥١.

(٨) (أ) نطيع آية.

(٩) النساء آية ٧٧.

(١٠) كذا... وصوابه أمرك، وبه جاءت رواية في جامع البيان ٥/ ١٧٧.

(١١) (أ) غير الذي تقول يا محمد من القرآن.

عمل عملاً فقد بيته[١]، ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ أي: يثبت ما يغيرون من قولك في كتب أعمالهم التي تحصى عليهم.

قال السدي: هم المنافقون يطيعون، إذا حضروا، فإذا خرجوا غيروا وبدلوا[٢]، وقاله ابن عباس وغيره[٣].

وقيل[٤] معنى: يكتب ما يبيتون أي ينزله في كتابه إليك يا محمد ويخبرك به، وفي ذلك أعظم الآيات للنبي ﷺ لأنه يخبرهم بما يسرون ليلاً.

قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: دعهم قال الضحاك: المعنى لا تخبرهم بأسمائهم[٥].

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فوض أمرك إليه، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾، أي: حسبك ناصراً على عدوك.

قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ الآية [٨١].

[المعنى]: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ[٦]﴾ المبيتون غير ما تقول ﴿الْقُرْآنَ﴾ فيعلمون حجة الله عليهم، وأنك أتيتهم بالحق من عند الله متسق المعاني مختلف الأحكام بعضه يشهد على بعض بالتحقيق وأن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض، فليس من كلام آدمي إلا وفيه اختلاف، إما في

---

(١) يقال بيت الأمر يبيته إذا دبره أو عمله ليلاً، المفردات: ٦٤.

(٢) (د) غير واو أو بدلوا.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٨.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨١.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٧٩.

(٦) ساقط من (أ).

وصفه، وإما في معناه، وإما في بلاغته، وإما في غير ذلك، من أنواع فنونه[١]، والقرآن لا يدخله شيء من ذلك كله[٢].

وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ معناه على قولكم ودعواكم إذ ليس يجوز أن يأتي من عند غير الله مثله، ومعنى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ألا ينظرون في عاقبته، يقال: "تدبرت الشيء فكرت في عاقبته[٣]".

قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ الآية [٨٢].

هذا خبر من الله ﷻ هؤلاء المنافقين الذين يبيتون غير ما يقول القرآن إذا جاءهم [خبر][٤] من سرية غزت[٥] للمسلمين أنهم آمنون من عندهم، (أو)[٦] أنهم خائفون: صحيح أو غير صحيح، لم يتوقفوا[٧] حتى يصح[٨]، ويثبت، وأفشوه في الناس.

وقوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ أي: أفشوا (ونشروا)[٩] وأسمعوا[١٠] به، وأعلنوه كان خيراً

---

(١) (ج) قبوله.

(٢) انظر: ثلاث رسائل: ٩ و٧٤ ـ ١١٥.

(٣) انظر: المفردات: ١٦٦، واللسان (دبر) ٤/ ٢٧٣.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) (ج) ندت، (د) غدت.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) (د) لم يتوا بتوا قفوا.

(٨) (د) فصح.

(٩) (أ) وانشروا.

(١٠) ساقط من (ج).

أو شراً فبثوه في الناس قبل رسول الله ﷺ. وقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي: ولو ردوا الأمر الذي[1] جاءهم إلى الرسول ﷺ حتى يكون هو الذي يخبر الناس به إن كان صحيحاً، ويسكت عنه إن كان سقيماً ﴿وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: ليعلموا صحته وسقمه فيخبرون الناس بالصحيح[2].

والهاء في ﴿بِهِ﴾ وفي ﴿لَعَلِمَهُ﴾ و ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ للأمر[3]، وقيل: للخوف[4]، وقيل: عليهما جميعاً، واكتفى بالتوحيد عن التثنية.

ومعنى: ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ أي: يبحثون عن صحته، ويستخرجونه. والهاء والميم في "منهم" تعود على أولي الأمر أي: ليعلم ذلك من أولي الأمر من يستنبطه أي: يبحث عن صحته ويستخرجها.

يقال: استنبطت الركية: استخرجت ماءها[5] وسمي النبط نبطاً لاستبناط الماء. أي: استخراجهم الماء، والنبط: الماء المستخرج من الأرض.

وقيل: إن الذين عنوا بذلك ضعفة المسلمين كانوا يسمعون من المنافقين أخباراً غير[6] صحيحة فيفشونها فعذلهم الله على ذلك، وأمرهم برد ما سمعوا إلى النبي ﷺ، وأولي الأمر فيعلمون صحه ما قيل من سقمه، ويعرفون كذبه من صحته[7]

---

(١) (أ) (ج) التي.

(٢) انظر: جامع البيان: ٥/ ١٨٠.

(٣) (أ) الأمر، (ج) للأمن. و انظر: القطيع: ٢٥٨ـ٢٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٠.

(٥) اللسان نبط ٧/ ٤١٠.

(٦) (د) عند وهو خطأ.

(٧) (د) صحيحة.

بالاستنباط[١].

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ أي: لولا نعمته[٢] عليكم بأن عافاكم مما ابتُلي به هؤلاء المنافقون الذين وصفهم بالتبييت والخلاف ﴿لَاتَّبَعْتُمُ[٣] الشَّيْطَانَ﴾ وهو خطاب للذين قال لهم ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية [٨٢].

هو استثناء من المستنبطين قاله قتادة[٤]، وهو قول الزجاج واختياره[٥].

وقال ابن عباس هو استثناء من قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو استثناء من الإذاعة[٦]، وهو قول الأخفش[٧] والكسائي وأبي عبيدة، وأبي حاتم[٨] [وأبي عبيد][٩] وجماعة[١٠] من النحويين[١١]، وهو اختيار الطبري[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٨٣.

(٢) (د) نعمة.

(٣) (د) لا يتعتم.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨١.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٣.

(٧) معاني الأخفش ١/ ٤٨١.

(٨) (د) وأوبي حاتم.

(٩) (أ) وأبي عبيدة.

(١٠) ساقط من (ج).

(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٩.

(١٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٤.

وقال الضحاك: هو استثناء من ﴿لَاتَّبَعْتُمُ[١] الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهم أصحاب النبي ﷺ، الذي[٢] لم يهموا باتباع الشيطان كما هم[٣] الذين استنقذهم الله[٤].

ومعنى ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ وأذاعوه سواء، قاله الكسائي[٥].

قوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ الآية: [٨٣].

المعنى: جاهد يا محمد أعداء الله ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ أي: لا يلزمك إلا أن تقاتل بنفسك ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: حضهم على القتال معك، وأعلمهم ثواب الله في الآخرة للشهداء[٦]، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يكف قتالهم، وعسى من الله واجبة، ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ أي: نكاية في الكفار ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ أي: عقوبة[٧]، وهذه الفاء في ﴿فَقَاتِلْ﴾ متعلقة بقوله ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿فَقَاتِلْ﴾ أي: من أجل هذا فقاتل[٨].

وقيل: هي[٩] متعلقة بقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ[١٠] فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١١] وإنما أمره تعالى بالقتل وحده لأنه وعده بالنصر[١٢]، ولما أمره الله ﷻ بالقتل بنفسه لبس يوم أحد

---

(١) (أ) (ج) تبعتم.

(٢) (د) الذين لم يسعوا.

(٣) (ج) كم هم.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٤.

(٥) عن القطع: ٢٥٩.

(٦) (ج) لشهداء.

(٧) انظر: اللسان نكل ١١/ ٦٧٧.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٩.

(٩) (د) نبي.

(١٠) (أ) وما لكم ألا. النساء آية ٧٥.

(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٩.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨٥.

درعين، وركب فرسه وأسكب[1] نبله، فلما نزعه انكسرت بينية[2] القوس من قوته، فأكب نبله، وجعل يناول سعداً سهماً ويقول: ارم فداك أبي وأمي[3]، ولم يقلها لأحد قبله، ولا بعده، فهو من فضائل سعد[4]، ثم أخذ النبي ﷺ رمحاً صغيراً أعطاه له قتادة ابن النعمان[5]، فيه[6] قتل أُبي بن خلف الجمحي.

قوله: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ الآية [٨٤].

المعنى: من يشفع لأخيه شفاعة حسنة يكن له نصيب منها في[7] الآخرة، أي: حظ ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ أي: إثم منها في الآخرة.

وقال مجاهد: هو شفاعة الناس بعضهم[8] لبعض، وقاله الحسن وابن زيد وغيرهم[9].

---

(١) صيره رقيقاً: اللسان ١/ ٤٧٠.

(٢) (د) سيئة...؟.

(٣) انظر: صحيح البخاري في كتاب المغازي ٥/ ٣٣ (٢٧٤٩) وأطرافه (٥٨٣٠ و٣٨٣٣و٣٨٣٢).

(٤) انظر: صحيح البخاري في كتاب المناقب ٤/ ٢١٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٢٤١١) (٢٤١٢) ٣/ ١٢٤ كما رواه غيرهما.

(٥) هو أبو عبد الله قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري توفي ٢٣ هـ صحابي من شجعان الرماة، وهو الذي رد رسول الله عينه حين أصيبت في أُحد. انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٦٣ وأسد الغابة ٤/ ٨٩، والإصابة ٣/ ٢١٧.

(٦) كذا... وصوابه به.

(٧) ساقط من (د).

(٨) (أ) وبعضهم.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٦.

وقال الطبري: "المعنى: من يشفع وتراً[١] لأصحابك يا محمد في جهاد عدوهم يكن له نصيب منها: حظاً في الآخرة، ومن يشفع وتراً لكافرين يكن له كفل منها أي: وزر وإثم في الآخرة[٢].

وإنما اختار ذلك لأنه في سياق الآية التي حض الله ﷻ النبي ﷺ على القتال فيها، وحضه على أن يحرض المؤمنين على القتال معه، فصارت هذه الآية وعداً لمن أجاب تحريض رسول الله ﷺ على القتال، وكان ذلك أشبه عنده من شفاعة الناس بعضهم لبعض إذ لم يجر له ذكر قبل ولا بعد.

والكفل والنصيب عند أهل اللغة سواء،قال تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٧] أي: نصيبين، والنصيب قد يكون خيراً أو شراً.

وقال الحسن: الشفاعة الحسنة ما يجوز في الدين، والشفاعة السيئة ما لا يجوز في الدين.

وقال الحسن: من[٣] يشفع شفاعة حسنة كان له أجرها وإن لم يُشَفَّع[٤].

وروي أن قوله: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ نزل في اليهود كانوا يدعون على المؤمنين في الغيبة بالهلاك، ويقولون لهم في الحضور: السام عليكم، وهو دعاء أيضاً، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ وهو: السلام[٥].

والمقيت: الحفيظ عند ابن عباس[٦].

---

(١) عند الطبري: لوتر أصحابك.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٦.

(٣) ساقط من (د).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٦.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٧.

وقيل: الشهيد، قاله مجاهد [١].

وقال السدي: المقيت: القدير وهو اختيار الطبري [٢].

وقال الكسائي: مقيتاً مقتدراً [٣].

وقال أبو عبيدة: المقيت: الحافظ المحيط [٤].

وقال ابن جريج: المقيت القائم على كل شيء رواه عن ابن كثير [٥].

وقال بعضهم [٦]:

وَذي ضَغَنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عنه وَكُنْتُ على مُسَاءَتِه مَقِيتاً [٧]

قوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ الآية [٨٥]

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٧ـ١٨٨.

(٣) ذكره الزجاج ولم ينسبه، معاني الزجاج ٢/ ٨٥.

(٤) مجاز القرآن ١/ ١٣٥ وهو المختار عند الزجاج والنحاس انظر: المصدر السابق.

(٥) هو عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة وقد تقدمت ترجمته.

(٦) اختلف في نسبة هذا البيت، فقد نسبه ابن عباس إلى أحيحة الأنصاري. انظر: الإتقان ١/ ١٦٨ ونسب إلى الزبير بن عبد المطلب في جامع البيان ٥/ ١٨٨، والكشاف ١/ ٥٤٩، ومجمع البيان ٥/ ١٧٥ ونسبه البحتري إلى عمرو بن قيس في حماسة البحتري باب: ١٠٨ ونسب إلى ابن قيس بن رفاعة في طبقات ابن سلام ١/ ٢٨٨، واللسان ٢/ ٧٦.

(٧) (أ) (ج) ضعن (د) صغن، وضغن هي ما اتفقت عليه الروايات وهو أثبت وأنسب، أما صغن فلم أقف عليها في اللسان ولعل الكلمتين معاً تحريف لكلمة ضغن التي من معانيها الحقد والعداوة والبغضاء. انظر: اللسان ضغن ١٣/ ٢٥٥. والشاهد في البيت هو كلمة: مقيتا فقد وردت هنا بمعنى مقتدر.

المعنى: إذا دعي[١] لأحدكم[٢] بطول الحياة والبقاء والسلامة فردوا ذلك بأحسن منه[٣]، أو ردوا التحية[٤].

وقيل: المعنى: إذا قيل لكم[٥] السلام عليكم، فقولوا السلام عليكم ورحمة الله، فهذا خير من التحية، أو يردها[٦] فيقول: السلام عليكم، كما قيل له، قال ذلك السدي[٧]، وروي عن ابن عمر أنه يرد: وعليكم السلام.

وقال ابن عباس: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ على أهل الإسلام أو ردوها[٨] على أهل الكفر[٩]، وقال[١٠]: من سلم عليك من خلق الله فأردده عليه، وإن كان مجوسياً، وقال ذلك قتادة[١١].

وقال ابن زيد: قال أبي: "حق[١٢] على كل مسلم (حُيِّيَ[١٣]) بتحية أن يُحَيِّيَ

---

(١) (ج) دعا.
(٢) (د) دعي أحدكم.
(٣) (ج) منها.
(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٨٨.
(٥) (د) لهم.
(٦) (أ) ولو يردوها.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) (د) أو ردوها أو ردوها.
(٩) انظر: المصدر السابق ٥/ ١٨٩.
(١٠) (د) ومن.
(١١) انظر: المصدر السابق.
(١٢) (د) خي.
(١٣) ساقط من (ج).

بأحسن منها" للمسلمين[١] ﴿أَوۡ رُدُّوهَآ﴾ على الكفار.

وروي عن ابن عباس: ﴿أَوۡ رُدُّوهَآ﴾ يقول: وعليكم: على الكفار[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم"[٣].

واختار الطبري[٤] أن يكون المعنى للمسلمين، يرد[٥] عليهم أحسن من تحيتهم بزيادة الرحمة والبركة، أو يرد عليهم تحيتهم بعينها بغير زيادة، ويكون الرد على أهل الكتاب معمولاً به بقول النبي ﷺ ولا يزاد[٦] على ذلك.

فقول النبي ﷺ: قولوا لهم: وعليكم يظن على أن يقال لهم مثل ما قالوا، فيجب أن تكون الآية كلها في المسلمين وبين النبي ﷺ أنه لا يجوز أن يبدأوا بالسلام، والسلام عند الجماعة تطوع والرد فريضة[٧]، وقال مالك في معنى الآية: إن ذلك على المشمت في

---

(١) (أ) (ج) بالمسلمين.

(٢) انظر: المصدر السابق وجامع البيان. ٥/ ١٨٩ـ ١٩٠.

(٣) خرجه البخاري في كتاب الأدب ١/ ٨٠، ومسلم في كتاب السلام ٧/ ٣، وابن ماجه في كتاب الأدب ٢/ ١٩١٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٠.

(٥) (د) رد.

(٦) (ج) ولا يزيد.

(٧) ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية، إذا قام به بعضهم سقط عن بعض، ورد السلام فرض على الكفاية فإذا سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، وإن رد واحد أجزأ عن الجماعة. انظر: الموطأ ٨٠١، والمنتقى ٧/ ٢٧٩.

العطاس[١].

وقال: مجاهد الحسيب: الحفيظ[٢]. وقال أبو عبيدة: كافياً[٣].

وقيل معنى حسيب: محاسب كما يقال: أكيل بمعنى: مواكل[٤].

والحسيب عند أهل اللغة الكافي[٥]. يقال حسبه إذا كفاه[٦]، ومنه ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾[٧] أي: كافياً: ومنه ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾[٨] أي: يكفيك الله[٩].

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ﴾ الآية [٨٦].

(معنى الآية)[١٠] أنه تخويف وتحقيق للبعث والحشر وأن ذلك لا ريب[١١] فيه أي لا شك فيه ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يوم القيام لرب العالمين، والهاء زيدت للمبالغة، وقيل: سميت بذلك لأنه يوم يقوم الناس من قبورهم فيه[١٢]، والهاء للمبالغة أيضاً.

ومعنى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ أي: لا أحد أصدق حديثاً من الله.

---

(١) هي رواية ابن وهب وابن القاسم عن مالك، وقد ضعف القرطبي قوله باعتبار أنه ليس في كلامه ما يدل عليه الجامع للأحكام ٥/ ٢٩٨.

(٢) انظر: تفسير مجاهد: ١٦٨.

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٥.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤١.

(٥) انظر: المفردات: ١١٥. واللسان ١/ ٣١٠.

(٦) (أ) أكفاه.

(٧) النبأ آية ٣٦.

(٨) الأنفال آية ٦٤.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩١.

(١٠) ساقط من (ج).

(١١) (د) لا ريب فيها.

(١٢) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ٨٧.

قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية [٨٧].

هذه [١] الآية نزلت في الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، رجعوا[٢] إلى المدينة، وقالوا لأصحاب النبي ﷺ: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ﴾[٣] فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ أي: فرقتين[٤] ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾[٥] أي: ردهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم، وذلك بما كسبوا من خلاف رسول الله ﷺ.

وقال مجاهد وغيره: نزلت في قوم أتوا مكة: زعموا أنهم مهاجرون[٦]، ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا رسول الله ﷺ [٧] أن يخرجوا إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم، فاختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ ففرقة تقول: إنهم منافقون، وفرقة تقول: هم مؤمنون، فأنزل الله الآية [٨].

وقيل[٩]: نزلت في قوم قدموا المدينة مسلمين فأقاموا ما شاء الله، ثم استوخموا[١٠] المدينة، فسألوا النبي ﷺ أن يخرجوا إلى البادية [١١]، فأذن لهم، فتكلم الناس فيهم،

---

(١) (أ) هذا.

(٢) (أ) (ج) ورجعوا.

(٣) آل عمران آية ١٦٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب التفسير ٤/ ٣٠٦، وأسباب النزول: ٩٦.

(٥) يقال أركست الشيء: إذا رددته وأرجعته، والركس قلب الشيء على رأسه ورد أوله إلى آخره انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٦، والمفردات ٢٠٢، واللسان ركس ٦/ ١٠٠.

(٦) (د) مهاجرين.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٨.

(٩) عزاه الطبري إلى السدي في جامع البيان ٥/ ١٩٤.

(١٠) استوخموا المدنية أي: استثقلوها، ولم يوافق هواؤها أبدانهم ويقال: وخم الطعام إذا ثقل، ولم يستمرأ، وقد تكون الوخامة في المعاني. انظر: اللسان وخم ١٢/ ٦٣١.

(١١) (أ) البلدة.

واختلفوا في نفاقهم وإيمانهم فأعلمهم الله بنفاقهم وأعلمهم أنه أركسهم بما كسبوا من المعاصي: أركسهم في النفاق بذنوبهم.

وقيل: ﴿أَرْكَسَهُم﴾ معناه أضلهم[١].

ثم قال مخبراً عنهم ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ فدل على أنهم ارتدوا، وأن النفاق كفر، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يدل على أنهم قوم كانوا بمكة يَدَّعون الإيمان، وليسوا بمؤمنين وهو قول ابن عباس وعمر وغيرهما[٢].

وقيل: إنهم لما خرجوا يريدون البادية مضوا إلى مكة فاختلف أصحاب النبي ﷺ في أمرهم، فأوضح الله ﷻ خبرهم، وحكمهم في هذه الآية.

وقال معمر[٣]: كتب ناس من أهل مكة إلى أصحاب رسول الله ﷺ يقولون لهم: إنهم قد أسلموا[٤]، وكان ذلك منهم كذباً، فلقيهم المسلمون بعد ذلك، فاختلفوا فيهم، فقالت طائفة: دماؤهم حلال، وقالت طائفة: دماؤهم حرام فأنزل الله الآية، وهم ناس لم يهاجروا وأقاموا[٥] بمكة، وأعلنوا الإيمان فاختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٦.

(٣) هو أبو عروة معمر بن راشد الحداني توفي ١٥٣ هـ من أهل البصرة فقيه حافظ. انظر: تاريخ الثقات ٤/ ٤٣٥، والتهذيب ١٠/ ٢٤٣.

(٤) (أ) (ج) سلموا.

(٥) (ج) وقاموا.

(٦) انظر جامع البيان ٥/ ١٩٤.

وقال ابن عباد: هم قوم كانوا بمكة فكلموا بالإسلام وكانوا يعاونون المشركين على المسلمين فخرجوا من مكة في حاجة، فاختلف فيهم أصحاب النبي ﷺ فنزلت الآية[1]. وقال ابن زيد: هذا نزل في شأن ابن أبي حين تكلم في عائشة بما تكلم به[2].

وأركسهم: ردهم، وقيل: أوقعهم وقيل: أضلهم وأهلكهم[3].

وقال القتبي: أركسهم نكسهم وردهم في كفرهم[4]، وحكى الفراء أركسهم وركسهم بمعنى ردهم إلى الكفر[5].

قوله: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ الآية [٨٧].

هذا تبعيد لهدي من أضل الله ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ أي: طريقاً مستقيماً، وقيل: سبيلاً إلى الحجة.

قولهم: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ الآية [٨٨].

المعنى: تمنى المنافقون الذين بمكة، الذين اختلفتم فيهم فرقتين لو تكفرون مثلهم، فتكونون أنتم وهم في الكفر سواء ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: أخلاء ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ أي: يخرجوا من ديار الشرك إلى ديار الإسلام، ويكون خروجهم ابتغاء وجه الله ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: أدبروا عن الله ورسوله والهجرة إليكم، ﴿فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ أي: أين اصبتموهم من أرض الله، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾:

---

(١) انظرجامع البيان ٥/ ١٩٤.

(٢) يشير إلى قصة الإفك انظر: جامع البيان ١٨/ ٨٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٤) انظر: تفسير الغريب ١٣٣.

(٥) معاني الفراء ١/ ١٨١.

أي: خليلاً ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أي: تناصراً في دينكم على أعدائكم فإنهم ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[١][٢]
قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ الآية [٨٩].

المعنى اقتلوا من وجدتم من المنافقين الذين اختلفتم فيهم إن لم يهاجروا إلا أن يتصل قوم منهم بمن بينكم وبينهم[٣] عهد فيدخلون[٤] فيما دخلوا فيه، ويرضون بما رضوا، فلا يقتل من كانت هذه حاله منهم فإن لهم حكمهم.

قال السدي: المعنى إذا أظهروا كفرهم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم إلا أن يكون أحد منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثلما تجرون على القوم واحكموا في الجميع بحكم واحد[٥].

ومعنى: ﴿يَصِلُونَ﴾ يتصلون.

وقال أبو عبيدة: معنى: ﴿يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾: ينتسبون إليهم[٦]. وهو بعيد[٧]، لأن النبي ﷺ قد قاتل من ينتسب إلى من بينهم وبينه عهد، وليس النسب مما يمنع قتال الكفار لعهد بيننا وبين قرابتهم.

---

(١) آل عمران آية ١١٨.
(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧.
(٣) (أ) وبينهم ميثاق عهد، وفي الهامش التصحيح.
(٤) (أ) فيتدخلون.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٦، وجامع البيان ٥/ ١٩٨.
(٧) ما استبعده مكي هنا أقره واعتمده كتفسير وجيه في كتابه الإيضاح ١٩٥.

وروي عن ابن عباس أنها منسوخة[١] بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٢] وقال قتادة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم [مِّيثَاقٌ]﴾[٣] نسخ بعد ذلك، فنبذ إلى كل ذي عهد عهده، ثم أمرنا بالقتال في براءة.

وقال ابن زيد: نسخها الجهاد[٤].

قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ الآية [٨٩].

المعنى: إلا الذين جاؤوكم قد ضاقت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم، فدخلوا فيكم[٥]، فلا تقتلوهم، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لسلط عليكم هؤلاء الذين يتصلون بقوم بينكم وبينهم ميثاق، والذين يجيئونكم قد ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي: ضاقت عن قتالكم[٦]، وقتال قومهم، فيقاتلوكم مع اعدائكم من المشركين، ولكن الله كفهم عنكم[٧].

وقوله: ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ ليست[٨] اللام بجواب للقسم [كاللام في ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾، وإنما دخلت للمجاءاة[٩] لا للقسم][١٠]، ومثله قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[١١]. ليست اللام

---

(١) انظر: الناسخ لابن حزم والإيضاح في الناسخ ١٩٤ ونواسخ القرآن ١٣٣.

(٢) التوبة آية ٥.

(٣) ساقط من (د).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٠-٢٠١.

(٥) (ج) فدخلوا فيهم.

(٦) (د) عن قتالهم.

(٧) (أ) عليكم.

(٨) (أ) فليست.

(٩) (ج) المجرات.

(١٠) ساقط من (أ).

(١١) النمل آية ١٠.

بجواب للقسم وإنما دخلت للمحاذاة[١] للامين اللتين قبلها، اللتين هما جواب قسم سليمان في قوله ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[٢] ولهذا نظائر ستراها.

قوله: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ﴾ أي: اعتزلكم هؤلاء الذين أمرتكم بالكف عن قتالهم[٣] فلم يقاتلوكم ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ .أي: صالحوكم، وقيل المعنى: استسلموا[٤] إليكم[٥].

﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: ليس لكم إليهم طريق فتستحلونهم بها في أنفسهم وأموالهم وذراريهم[٦]، وهذا كله منسوخ بقوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[٧].

وقال الحسن وعكرمة: قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ إلى قوله ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[٨] وقوله: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى ﴿يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٩] قالا: بنسخ ذلك في براءة، فجعل لهم أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر[١٠].

---

(١) (أ) (ج) المحابات وفي (د) للمجازات والكل خطأ، صوابه للمحاذاة كما ذكر في المحرر٤/ ٢٠٣، وعلق أبو حيان على هذه التسمية بقوله: "وتسمية هذه اللام بلام المحاذاة، وللازدواج ـ تسمية غريبة لم أر ذلك إلا في عبارة هذا الرجل ـ يقصد ابن عطية ـ وعبارة مكي قبله: انظر: البحر ٣/ ١١٨ [والمقصود بها المجاورة] [المدقق].

(٢) النمل آية ٢١ .

(٣) (د) عن قتالكم.

(٤) (د) ستسلم.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٩.

(٦) (ج) وديارهم.

(٧) التوبة آية ٥.

(٨) النساء آية ٩٠.

(٩) الممتحنة آية ٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٠.

قال قتادة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ إلى ﴿مُّبِينًا﴾ منسوخ ببراءة[١]، وقال ابن زيد: نسخ هذا كله، نسخه الجهاد[٢] وضرب لهم أجل[٣] أربعة أشهر إما أن يسلموا وإما أن يكون الجهاد.

واختلف في ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٤]، فقال المبرد المعنى: الدعاء[٥]، لأنه قال: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾ أحصر الله صدوركم أي: ضيقها عن قتالكم، وقتال قومهم. وقال الزجاج: يجوز أن يكون خبراً بعد خبر[٦]، فالمعنى أو جاءكم ثم خبر بعد فقال: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، وأكثر النحويين على أنه حال، وقد مضمرة والتقدير: أو جاؤوكم قد حصرت أي: ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم. أي: جاؤوكم في هذه الحال فلا تقاتلوهم.

وقال الطبري: المعنى: أو جاؤوكم قد حصرت[٧].

---

(١) تقدم هذا فلا وجه لإعادته.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٠.

(٣) (أ) (ج) أجلاً.

(٤) اختلف النحاة في "حصرت صدورهم" على أربعة أقوال: ذكر مكي منها قولين، والثالث: أن تكون صفة لقوم أو مجرورين في أول الآية - إلا الذين يصلون إلى قوم - والرابع: أن تكون صفة لقوم مقدر ويكون التقدير: أو جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم، وسبب الخلاف في هذه المسالة هو هل يقع الفعل الماضي حالاً؟ ذهب الكوفيون إلى جواز ذلك وقال البصريون: إنه لا يجوز إلا إذا كانت معه قد، أو كان وصفاً لمحذوف. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤٣، والإنصاف ١/ ٢٥٢.

(٥) انظر: المقتضب ٤/ ١٢١-١٢٤.

(٦) معاني الزجاج ٢/ ٨٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٩٨.

وقرأ الحسن حصرةً بالتنوين والنصب على الحال[(١)] أي: ضيقت صدورهم، واستحسن هذا المبرد[(٢)]، ويجوز على قراءة الحسن الخفض على النعت، والرفع على الابتداء.

وقرأ أبي بن كعب: ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾[(٣)]، وحصرت صدورهم بإسقاط أو ﴿جَآءُوكُمْ﴾[(٤)]، ولا يقرأ به الآن.

قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ الآية [٩٠].

المعنى: إن هؤلاء قوم كانوا يظهرون الإسلام للنبي ﷺ وأصحابه ليأمنوا منهم، ويظهرون الكفر لأهل مكة إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ﴾ أن يخرجوا من ﴿ٱلْفِتْنَةِ﴾ -وهي الشرك- ﴿أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾. أي: ردوا فيها. وأصل الفتنة الاختبار فالمعنى فلما ردوا إلى الاختبار. ﴿أُرْكِسُواْ﴾ أي: نكسوا[(٥)].

قيل: هم أسد[(٦)]، و[(٧)] غطفان[(٨)] قدموا على النبي ﷺ، فأسلموا، ثم رجعوا إلى

---

(١) هي قراءة شاذة تنسب إلى الحسن ويعقوب. انظر: مختصر الشواذ: ٢٥، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٥، وزاد أبو حيان قتادة، انظر: البحر ٣/ ٣١٧.

(٢) إن المبرد لم يستحسن هذه القراءة ولكنه عدها قراءة صحيحة وهذه جرأة منه. انظر: المقتضب ٤/ ١٢٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤٤٣.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) المحرر ٤/ ٢٠٥، والجامع للأحكام ٥/ ٣١١.

(٦) أسد قبيلة عربية كبيرة لها بطون وأفخاذ. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ٢١.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) غطفان بطن عظيم متسع كثير الأفخاذ وقد حاربه الرسول ﷺ في غزوة الخندق، وهم من الأحزاب، انظر: معجم قبائل العرب ٢/ ٨٨٨.

ديارهم، فأظهروا الكفر [١].

وقيل: نزلت في قوم من المشركين [طلبوا الأمان من رسول الله ﷺ ليأمنوا عنده وعند أصحابه وعند المشركين][٢] قاله قتادة [٣].

وقال: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ أي: كلما عرض عليهم بلاء هلكوا فيه.

وقال السدي: نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي[٤] كان يأمن في المسلمين والمشركين [٥].

قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ أي: فإن لم يعتزلكم[٦] هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويستسلموا [إليكم][٧] ويعطونكم القيادة [٨] في الصلح ﴿وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ﴾ يعني عن القتال. ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: اقتلوهم أين أصبتموهم أي: إن لم يفعلوا ذلك ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ أي: حجة ﴿مُّبِينًا﴾ أي: ظاهرة.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية [٩١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٤) (ج) الاشجاعي.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٢.

(٦) (أ) (ج) يعتزلوكم وهو خطأ.

(٧) ساقط من (أ) (ج).

(٨) (ج) يعضونكم إليناه،وهو تحريف.

قوله: ﴿إِلَّا خَطَأً﴾[١] استثناء ليس من الأول[٢].

وإلا عند البصريين في هذا النوع بمعنى لكن[٣].

وهذا كلام أوله حظر، وآخره في الظاهر إباحة، وقتل المؤمن لا يباح لكنه محمول على المعنى الباطن[٤]، ومعناه ما كان مؤمن ليقتل مؤمناً[٥] على النفي، والنفي يستثنى منه الإثبات، فهو محمول على معنى الأول وباطنه، فالمعنى أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ فهو خبر، خبر بأنه قد يقع، وليس بإطلاق ولا إباحة قتل، ومثله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾[٦] فظاهر هذا الحظر، والله لا يحظر عليه.

ومعنى الآية: أنه ليس لمؤمن قتل مؤمن البتة إلا أن يقتله خطأ، فإن قتله خطأ، فعليه تحرير رقبة في ماله، ودية مسلمة إلى أهل المقتول يؤديها عاقلة القاتل ﴿إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا﴾ أي: أن يتصدق أولياء المقتول على عاقلة القاتل بديته فيسقط عنهم الدية.

وقرأ أبو عبد الرحمان السلمي[٧]:

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) بمعنى أنه استثناء منقطع، وهو الذي تكون فيه إلا بمعنى لكن والتقدير: لكن الخطأ قد يقع، انظر: الكتاب ٢/ ٢٢٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٩٠.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) (أ) الباطل الباطن.

(٥) (أ) مؤمن وهو خطأ.

(٦) مريم آية ٣٤.

(٧) أبو عبد الرحمن السلمي هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة توفي ٧٣ هـ ثقة، ضرير ولد في حياة الرسول ﷺ، ولم يلقه أخذ القراءة عرضاً على عثمان وعلي وزيد وأبي وابن مسعود، انتهت إليه القراءة تجويداً وضبطاً. انظر: تاريخ الثقات ٢٣٥، ومعرفة القراءة ٧١٥، وغاية النهاية ١/ ٤١٣.

﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ بالتاء[1] أراد: تتصدقوا ثم أدغم.

قال مجاهد وغيره: هذه الآية نزلت في عيا[ش] [2] ابن أبي ربيعة [3] قتل [4] رجلاً مؤمناً يحسب أنه كافر، وقد كان ذلك الرجل يعذب عياشاً بمكة، أخبر عياش النبي ﷺ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[5]

قال ابن زيد: نزلت في أبي عامر[6]، والد أبي الدرداء خرج في سرية فعدل إلى شعب يريد حاجة، فوجد رجلاً في غنم، فقتله، وكان يقول: لا إله لا الله، وأخذ غنمه فوجد من ذلك في نفسه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأنكر عليه النبي(عليه السلام[7])قتله، إذ قال[8]: لا إله إلا الله فنزلت[9] الآية[10]:وقيل: نزلت في اليمان [11] والد حذيفة [12]،

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو رواها عنه الثقات. انظر: المحرر ٤/ ٢٠٩، والبحر ٣/ ٣٢٤.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) اسمه عمرو، ويلقب بذي الرمحين ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي ابن عم خالد توفي ١٥ هـ من السابقين الأولين إلى الإسلام هاجر هجرتين، ولما حبسه أبو جهل كان الرسول ﷺ يدعو له في قنوته حضر المشاهد كلها. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٢٥ وأسد الغابة ٢٤ .

(٤) (د) قيل: وهو خطأ.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٦٩- ١٧٠ وجامع البيان ٥/ ٢٠٥.

(٦) اختلف في اسمه فقيل: عامر أو مالك، أو ثعلبة أو عبد الله أو زيد... ابن قيس ابن أمية ابن عامر الأنصاري الخزرجي. انظر: الإصابة ٣/ ٤٦.

(٧) ساقط من (د).

(٨) إذا.

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٥، والدر المنثور ٢/ ٦١٧.

(١١) اليمان لقب له، واسمه حسل بن جابر العبسي. انظر: أسد الغابة ١/ ٤٦٨.

(١٢) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان توفي ٣٦ هـ من الولاة الشجعان، كان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد غيره، انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٠١ وأسد الغابة ١/ ٤٦٨ والإصابة ١/ ٣١٧.

واسمه حسل من بني عبس قتل خطأ يوم أحد [١].

وروي أن حذيفة وأبا الدرداء تصدقا [٢] بدية أبويهما على من قتلهما، وكذلك قتل هشام بن صبابة الكناني[٣] خطأ فنزلت الآية في ذلك.

والآية عند جماعة العلماء عامة في كل من قتل خطأ واختلف في الرقبة، فقيل[٤]: لا يُعْتَق إلا مؤمن قد صام وصلى وعقل وبلغ[٥]، وقيل[٦]: كل مؤمن يجزئ وإن لم يبلغ.

ومعنى ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ أي موفرة، والدية مائة من الإبل على أهل الإبل[٧].

وروي عن عمر أن على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثنى عشرة[٨] آلاف[٩] درهم[١٠].

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب الديات ٨/ ٣٩، وجامع البيان ٥/ ٢٠٣ وأسباب النزول ٩٧، ولباب النقول: ٧٦.

(٢) (أ) تصدق وهو خطأ.

(٣) هشام بن صبابة بن حرب الكناني توفي ٦ هـ قتل في غزوة ذي قرد أصابه رجل من الأنصار، وهو يحسب أنه من العدو، فقتله خطأ وكان حسن الإسلام. انظر: أسد الغابة ٤/ ٦٢٤ والإصابة ٣/ ٥٧١.

(٤) عزاه الطبري لابن عباس والشعبي وقتادة. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٥.

(٥) انظر: أحكام الشافعي ١/ ٢٣٦، وأحكام ابن العربي ١/ ٤٧٤.

(٦) عزاه الطبري إلى عطاء. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٦.

(٧) بذلك قضى رسول الله ﷺ، وكتب به إلى عمرو بن حزم في العقول. انظر: الموطأ كتاب العقول٧٠٩.

(٨) (أ) عرى.

(٩) (ج): ألف.

(١٠) انظر: الموطأ كتاب العقول ٧٠٩.

قال مالك[١]: على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق[٢]إثني عشر ألف درهم[٣].

وقيل: دية الحر مائة من الإبل لا يجزئ غيرها[٤]، وبه قال الشافعي، قال إلا ألا توجد فيُأخذ الفدية[٥]، ويجعل [الإبل[٦]] خمسة أخماس خمس جذاع[٧] وخمس حقاق[٨] وخمس بنات لبون[٩]. وخمس بنات مخاض[١٠] وخمس بنو لبون[١١]، وهو قول لمالك[١٢] والشافعي[١٣] وغيرهما[١٤].

ودية المرأة نصف دية الرجل، وهو قول جماعة الصحابة والتابعين، والفقهاء[١٥]، إلا الشاذ منهم.

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) الورق بكسر الراء وسكونها، وفتح الواو وسكون الراء: الدراهم المضروبة. انظر: اللسان ورق ١٠/ ٣٧٥.
(٣) أهل الذهب أهل الشام، ومصر، وأهل الورق أهل العراق. انظر: الموطأ ٧٠٩.
(٤) (د) عندها.
(٥) انظر: الأم ٦/ ١١٣.
(٦) ساقط من (ج).
(٧) الجذع من الإبل ما استكمل أربعة أعوام، ودخل في الخامسة.
(٨) الحقاق ج: حِقة بكسر الحاء وهي الإبل دون العام الرابع.
(٩) بنات الناقة إذا استكملن، سنتين وطعن في الثالثة.
(١٠) ابنة الناقة إذا دخلت السنة الثانية.
(١١) (د) بنو البنو البنون.و بنو لبنون صغار الإبل في عامها الأول
(١٢) انظر: الموطأ كتاب العقول ٧١١.
(١٣) انظر: الأم ٦/ ١٢٢.
(١٤) عزا الطبري هذا التفصيل في الدية إلى عبد الله بن مسعود. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٥١.
(١٥) انظر: الموطأ ٧١٣ وكتاب الحجة على أهل المدينة ٤/ ٢٨٦ والأم ٦١٤.

وأهل الذهب: الشام ومصر، وأهل الورق أهل العراق وأهل الإبل أهل البوادي.

وكل ما جناه جان خطأ فعلى عاقلته[١] الدية، إلى أن يكون الذي يجب[٢] في ذلك أقل من ثلث الدية، فليس على العاقلة شيء، وذلك في مال الجاني، وتؤجل دية الخطأ في ثلاث سنين، وثلث الدية تؤديها العاقلة في سنة، ونصف الدية يجتهد فيها الإمام، فيجعلها في سنتين أو في سنة ونصف وثلاثة أرباع الدية في ثلاث سنين، وهي على الرجال البالغين دون النساء والصبيان، وليس على كل واحد شيء معلوم ولكن على كل واحد قدر يسره، فأما دية العمد فهي على القاتل خاصة إذا قبلت منه.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي: فإن كان المقتول خطأ من قوم كفار أعداء لكم ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ أي: والمقتول مؤمن فقتله مؤمن يظن أنه كافر ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي: فعليه ذلك.

قال عكرمة: هو الرجل يسلم في دار الحرب، فيقتل يظن أنه كافر، فليس فيه دية، وفيه الكفارة: تحرير رقبة مؤمنة.

وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال: إنما ذلك في حرب[٣] رسول الله ﷺ أهل مكة، يكون فيهم الرجل المؤمن لم يهاجر[٤]، وأقام معهم فيصيبه المسلمون خطأ، فليس على المسلمين فيه دية لأنه[٥] تعالى (يقول):[٦] ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ

---

(١) العاقلة: هم العصبة، وهم القرابة من قبل الأب الذين يعطون دية قتل الخطأ، والعاقلة صفة جماعة عاقلة يقال عقل القتيل بعقله إذا: وداه، وعقل عنه: أدى جنايته، وذلك إذا لزمته دية فأعطاها عنه. انظر: طلبة الطلبة ٣٣٤ واللسان (عقل) ١١/ ٤٦٠.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (د) حزب رسول الله.

(٤) (د) لم يهاجروا.

(٥) (د) لأية.

(٦) ساقط من (أ).

﴿أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾[١]، وعليهم الكفارة تحرير رقبة على كل نفس[٢].

وقال ابن عباس والسدي وغيرهما: هو أن يكون الرجل مؤمناً، وقومه كفار لا عهد لهم، فيقتل خطأ، فليس لأهله دية لأنهم كفار، وعلى القاتل الكفارة تحرير رقبة، وقاله قتادة[٣].

وقال الحسن البصري، وجابر بن زيد: هو مؤمن من قوم معاهدين، وهو قول مالك[٤].

وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: كان الرجل يسلم، ثم يأتي قومه، فيقيم فيهم، وهم مشركون، فيمر بهم الجيش لرسول الله ﷺ، فيقتل فيمن قتل فلا دية فيه، وفيه الكفارة[٥].

وجماعة أهل التفسير على أن المعنى إن كان المقتول في دار الحرب مؤمناً، وهو من قوم كفار وهو بينهم فلا دية فيه وفيه الكفارة.

قوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ الآية [٩١].

المعنى: وإن كان المقتول خطأ بين أظهرهم من قوم كفار بينكم[٦] وبينهم عهد، ففيه الدية إلى أهله، والكفارة تحرير رقبة مؤمنة.

وقيل: المعنى: إن كان المقتول خطأ في دار قومه من قوم كفار بينكم وبينهم عهد

---

(١) الأنفال آية ٧٣.
(٢) لأن الهجرة كانت فرضاً على من أسلم، ومن أسلم ولم يهاجر فلا اسم له ولا ولاية، عن أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٤٧٧.
(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٧.
(٤) انظر جامع البيان ٥/ ٢٠٩.
(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٧.
(٦) (أ) بينهم وبينهم.

ففيه الدية والكفارة [كسائر المؤمنين [١]، واختلف في المقتول هنا: فقيل عن ابن [٢] عباس أنه إن كان كافراً، ففيه الدية والكفارة] [٣] كالمؤمن لأن له عهداً وميثاقاً.

وقال الزهري: دية الذمي دية المسلم[٤].

وقيل: المراد به إن كان المقتول مؤمناً قتل خطأ، وهو من قوم كفار بينكم وبينهم عهد ففيه الدية إلى قومه الكفار، وفيه تحرير الرقبة المؤمنة قاله النخعي[٥] ومثله روى ابن القاسم عن مالك أنه قال: ذلك في الهدنة التي كانت بين النبي ﷺ، وبين المشركين أنه إن أصيب مسلم كان بين أظهركم لم يهاجر وأصيب خطأ فإن ديته على المسلمين يردونها[٦] إلى قومه الذين كان بين أظهركم[٧] الكفار، ومما يبين ذلك أن أبا جندل[٨] ورجل آخر أتيا النبي ﷺ مسلمين في الهدنة[٩]، فردهما إليهم[١٠] فكما كان لهم أن يردوا

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٨.

(٢) (ج) ابن القاسم وهو خطأ تصححه رواية جامع البيان ٥/ ٢٠٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٦) (أ) يريدونها.

(٧) كذا.. وصوابه بين أظهرهم.

(٨) هو أبو جندل قيل اسمه عبد الله بن سهيل بن عمر القرشي العامري كان من السابقين وممن عذب كان في صف المشركين يوم بدر، ثم انحاز إلى المسلمين، استشهد باليمامة. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٣٤، وأسد الغابة ٥/ ٥٤، والإصابة ٤/ ٣٤.

(٩) يشير مكي بهذا إلى صلح الحديبية. انظر: في شأنه سيرة ابن هاشم ٢/ ٣١٦.

(١٠) (أ) إليها.

إليهم، فكذلك كانت ديته لهم[١] إذا قتل خطأ، ودية الخطأ عند مالك[٢] والشافعي[٣] في هذا تؤدى في ثلاث سنين على كل رجل ربع دينار، وروي ذلك عن جابر بن عبد الله، وقاله الحسن[٤].

وكان الطبري يختار أن يكون المقتول من أهل الذمة[٥] لأن الله سبحانه وتعالى لم يقل[٦]: "وهو مؤمن" كما قال في الأول ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وقد قال جماعة: إن دية الذمي[٧] والمسلم سواء[٨]، وهو قول عمر بن الخطاب وعثمان وابن مسعود ومعاوية [٩]. وقال عمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير: دية الكتابي نصف دية المسلم[١٠]، وبه قال عطاء وابن المسيب والحكم وعكرمة[١١]، وهو قول الشافعي[١٢].

---

(١) (ج) لها.
(٢) الموطأ: ٧١٠.
(٣) انظر: الأم ٦/ ١٢٠.
(٤) جامع البيان ٥/ ٢١٢.
(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٠٩.
(٦) (ج) لم يقتل وهو خطأ.
(٧) سمي أهل الذمة ذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم وهم الذين يؤدون الجزية، ويسمون أيضاً أهل العهد. انظر: المفردات ١٨٣، واللسان ذم ١٢/ ٢٢١.
(٨) عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ ودى العامريتين بدية المسلمين وكان لهما عهد عند رسول الله. انظر: سنن الترمذي في أبواب الديات ٣/ ٤٢٩.
(٩) معاوية بن أبي سفيان هو صخر بن حرب القرشي الأموي توفي ٦٠ هـ أسلم يوم فتح مكة، وكان من كتّاب الوحي، ولاه عمره الشام. انظر: تاريخ الطبري ٦/ ١٨٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٣٣. وانظر: جامع البيان ٥/ ٢١٣.
(١٠) انظر: الموطأ ٧٢٢، وجامع البيان ٥/ ٢١٤.
(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٣.
(١٢) انظر: الأم ٦/ ٤٨.

فأما دية المجوسي فثمان مائة درهم[١] روي ذلك عن عمر بن الخطاب، وبه قال ابن المسيب وعطاء وسليمان بن يسار[٢]، والحسن وعكرمة[٣] ومالك[٤] والشافعي[٥].

وقال عمر بن عبد العزيز[٦]: دية المجوسي نصف دية المسلم[٧].

وروى عن النخعي والشعبي والثوري أن ديته مثل دية المسلم[٨].

---

(١) انظر: الموطأ: ٧٢٢.

(٢) هو أبو أيوب سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة أم المؤمنين توفي ١٠٧ هـ تابعي من حفاظ الحديث، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ثقة صالح. انظر: تاريخ الثقات ٢٠٧، وطبقات الفقهاء٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٤.

(٤) انظر: الموطأ ٧٢٢. والمدونة الكبرى ٧/ ٤٨٠.

(٥) انظر: أحكام القرآن للشافعي ١/ ٢٨٤.

(٦) عمر بن عبد العزيز توفي ١٠١ هـ الخليفة الصالح والملك العادل وربما قيل خامس الخلفاء الراشدين. انظر: الحلية ٥/ ٢٥٣.

(٧) انظر: أحكام الشافعي ١/ ٢٨٤.

(٨) تنبني الدية في الشريعة على التفاوت في المرتبة والتفاضل في الحرمة لأنها حق مالي يتفاوت بالصفات بخلاف القتل فإنه لما شرع جزاء لم تعتبر فيه دية التفاوت، وحيث إن للمسلم مزية على الكافر الذكر وجب اللا يساويه في الدية، كما أن الأنثى تنقص عن الذكر، والأنثى المسلمة فوق الكافر فوجب أن تنقص ديته عن ديتها، ذهب الشافعي إلى أن دية الكافر ثلث دية المسلم، الأم ٦/ ٤٨، وقضى عمر بنصف دية المسلم وهو ما ذهب إليه مالك، إلا أن عمراً لم يراع التفاوت بينهما إلا في درجة واحدة. انظر: الموطأ ٧٢٢، وما روي عن النبي ﷺ أنه أعطى في دية العهد مثل دية المسلم فإنما كان على معنى الاستئلاف لقلوبهم إذ كان يؤديها من قبل نفسه، ولا يرتبها على العاقلة، وجعل عمر في المجوسي ثمان مائة درهم لنقصه على أهل الكتاب، فدل هذا على عدم التساوي ومراعاة التفاوت. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤٧٨. وذهب ابن عباس والشعبي والنخعي إلى أن المقتول من أهل العهد خطأ لا نبالي مؤمناً كان أو كافراً على عهد قومه، فيه الدية كاملة كدية المسلم، وهو قول أبي حنيفة والثوري، وعثمان البتي جعلوا الديات كلها سواء: المسلم واليهودي والنصراني والمجوسي والمعاهد والذمي وحجته: قوله تعالى ﴿فَدِيَةٌ﴾ وذلك يقتضي الدية كاملة كدية المسلم. انظر: الجامع للأحكام ٥/ ٢٢٧.

وإذا قَتَل العبد المؤمن حراً مؤمناً خطأً، فدمه في رقة العبد وأن لا دية فيه لأن العبد لا عاقلة له وعلى العبد الكفارة، فعتق رقبة على قول من قال: إن العبد يملك ما لم يمنعه سيده، ومن قال: لا يملك العبد، فعليه صيام شهرين متتابعين، وكذلك حكمه في الظهار [1] لا يجزئه الصيام في قول مالك لأنه عنده يملك [2].

قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ﴾ أي: لم يجد رقبة مؤمنة لعسرته، وقلة ما في يده، فعليه صيام شهرين متتابعين.

وقال الشعبي: صوم الشهرين عن الدية والرقبة جميعاً إذا لم يجدها لفقره، وفقر عاقلته.

وقال الطبري: عن الرقبة خاصة لأن الدية على العاقلة، وهو قول جماعة العلماء [3].

قوله: ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر، وقيل مفعول من أجله [4].

﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ أي: لم يزل بما يصلح عباده ﴿حَكِيماً﴾ "فيما يقضي به ويأمر".

تم الجزء الحادي عشر

قوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [5] الآية [٩١].

---

(١) الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمير يريد حرمتها عليه وكان عرب الجاهلية يطلّقون نساءهم بهذه الكلمة، فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك، وأوجب الكفارة على من ظاهر. انظر: الموطأ ٤٥٩ وطلبة الطلبة ٥٩، وحكم العبد في الظهار كحكم الحر. انظر: الموطأ ٤٦١.

(٢) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٤٤٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٥.

(٤) وهناك وجه ثالث وهو الرفع أي: وذلك توبة من الله. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤٥، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٦.

(٥) ساقط من (د).

قيل: [١] معناه: من لم يجد الدية، ولا الرقبة، فليصم شهرين متتابعين. وقيل[٢]: معناه: من لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين، وهذا القول أولى [٣] لأن الدية لم تجب على القاتل خطأ فيكون الصيام يقوم مقامها [٤]، وإنما وجبت الدية في الخطأ على العاقلة، فلا يجزئ عنها صوم القاتل.

قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً﴾ الآية [٩٢].

وروى أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: "والله للدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق" [٥].

وروى عنه أيضاً أنه قال: "من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب [٦] على جبهته: آيس من رحمة الله". وعنه [٧] ﷺ أنه قال: "كل ذنب عسى [الله][٨] أن يغفره إلا لمن مات مشركاً، أو من قتل مؤمناً متعمداً[٩]" المعنى: من يتعمد [١٠] قتل مؤمن فجزاؤه جهنم.

---

(١) نسبه الطبري إلى مسروق، انظر: جامع البيان ٥/ ٢١٥.

(٢) نسبه الطبري إلى مجاهد.

(٣) وهو اختيار الطبري. انظر: المصدر السابق.

(٤) وهو خطأ لأن الصوم عن الرقبة دون الدية. انظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.

(٥) خرجه الترمذي في أبواب الديات ٢/ ٤٢٦، وابن ماجه في كتاب الديات ٢/ ٨٧٤، والنسائي في كتاب تحريم الدم ٧/ ٨٢.

(٦) (ج) مكرب وهو خطأ.

(٧) خرجه ابن ماجه في كتاب الدية ٢/ ٨٧٤، وذكره الجامع الصغير ٢/ ٥٧٤.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) خرجه ابن ماجه في كتاب الديات ٢/ ٨٧٤، والنسائي في كتاب تحريم الدم ٧/ ٨١.

(١٠) (د) من يتعد.

وقتل العمد عند مالك[١] سواء كان بحجر أو عصا[٢] أو حديدة فيه القود[٣].
وقال غيره: لا يكون قتل العمد إلا بحديد[٤]، وأثبت جماعة شبه[٥] العمد وهو قول الشافعي، وهو الضرب بالخشبة الضخمة والحجر[٦]، فجعلوا فيه ثلاثين حقة، وثلاثين جذعة وأربعين خليفة.

وليس عند أكثرهم في القتل غير الخطأ أو العمد، فأما[٧] شبه العمد فليس له نص في كتاب الله، ولا تواترت[٨] به الأخبار عن النبي ﷺ[٩].. [١٠].

مذهب مالك: ومن أحرق رجلاً قتل به، وهو عمد[١١]، ولو أطعمه شيئاً فقتله[١٢]، وقال: لم أرد قتله إنما أردت أن أسكره، فقال مالك: يقتل، ولا يقبل منه،

---

(١) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٤٣٣.
(٢) (أ) أو عما.
(٣) القَوَد بفتح القاف والواو: قتل النفس بالنفس، والقود: القصاص. انظر: طلبة الطلبة ٣٣١، واللسان قود ٣/ ٣٧٢.
(٤) هو قول الشافعي في: الأم ٦/ ٦.
(٥) (د) شبيه.
(٦) في نظر من أثبت شبه العمد أن الضرب مقصود، والقتل غير مقصود ومنهم أبو حنيفة والشافعي. انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤٧٩، وفي الحديث "قتل الخطأ شبه العمد"، خرجه ابن ماجه في كتاب الديات ٢/ ٨٧٧.
(٧) (أ) وما.
(٨) (أ) ولا تواتر.
(٩) خرج ابن ماجه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: قتيل الخطأ شبه العمد. انظر: سنن ابن ماجه كتاب الديات ٢/ ٨٧٧، وجامع البيان ٥/ ٢١٦.
(١٠) (أ) (ج) بياض وفي (د) ﷺ كفته مذهب مالك.
(١١) انظر: الموطأ باب القصص في القتل ٧٢٩.
(١٢) (د) فيقتله.

وهو عمد[١]. ومن قتل رجلاً بخنق فهو عمد، وقال محمد بن الحسن: إذا[٢] خنقه، وألقاه من ظهر جبل أو سلم[٣] (فمات)[٤] فهو خطأ[٥]. وإذا أمسكه واحد وقتله الآخر قتلا به جميعاً عند مالك، إلا أن يكون الممسك أمسكه وهو لا يظن أن الآخر يقتله، فيعاقب ولا يقتل الممسك[٦]، وإذا أمر الرجل عبده بقتل رجل فقتله العبد فيقتلان جميعاً عند مالك[٧]، وهو قول قتادة.

وروي عن علي ﷺ أنه قال: أما العبد فيسجن، وأما السيد فيقتل. وقال أبو هريرة: يقتل الآمر دون العبد وكذلك قال الحسن وعكرمة، وقال الشعبي يقتل العبد ويضرب السيد. وقال الشافعي: إن كان العبد أعجمياً، أو صبياً فعلى السيد القود دون العبد، وإن كان يعقل ويفهم، فعلى العبد القود، وعلى السيد العقوبة[٨]. فإن أمره رجل بقتل آخر، فقتله فعلى القاتل القود عند مالك[٩]، والشافعي[١٠]، وجماعة من التابعين.

وقوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ معناه: فجزاؤه[١١] إن جازاه، قاله التميمي[١٢]

---

(١) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٤٣٢.

(٢) (د) لاذا.

(٣) (ج) سهم.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: الأم ٦/ ٧.

(٦) انظر: الموطأ: ٧٣٠.

(٧) انظر: الموطأ: ٧٣٠، والمدونة الكبرى ٤/ ٤٦٣.

(٨) انظر: الأم ٦/ ٤٤.

(٩) انظر: الموطأ: ٧٣٠.

(١٠) الأم ٦/ ٤٤.

(١١) (ج) جزاه.

(١٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن الزبرقان التميمي توفي ٢٣٨ هـ كان صاحب سنة وتفسير، حسن الحديث وثقه ابن معين، انظر: تاريخ الثقات/ ٥٢١، ولسان الميزان ١/ ٥٨.

وغيره، ورواه ابن جبير عن ابن عباس. وهو كما يقول الرجل لعبد[١] قد جنى عليه: ما جزاؤك إلا كذا وكذا، وهو لا يفعل به ذلك، فمعناه هذا جزاؤك إن جوزيت[٢] على ذنبك، فكذلك الآية، معناها: فجزاؤه إن جوزي على فعله جهنم، والله أكرم الأكرمين، له العفو وله العقوبة يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٤] يدل على جواز العفو على القاتل عمداً.

وقيل: إنها نزلت في رجل بعينه أسلم، ثم ارتد، وقتل رجلاً مؤمناً، فمعنى الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتله فجزاؤه جهنم، فالكافر يقتل المؤمن مستحلاً وليس كذلك المؤمن، بل إن قتل فإنما[٥] يقتل وهو[٦] يعلم أن قتله حرام.

وقيل: نزلت في رجل من الأنصار قُتِل ولي له. وقبل[٧] الدية، ثم وثب[٨] على قاتل وليه[٩] فقتله وارتد، قال ذلك ابن جريج وغيره[١٠].

وقال مجاهد: إلا من تاب[١١] يعني ان العفو من الله جائز للقاتل[١٢] عمداً إذا

---

(١) (د) الرجل: العبد.
(٢) (أ) جوزت.
(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢١ .
(٤) النساء آية ٤٧.
(٥) (ج) وإنما.
(٦) (د) فهو.
(٧) (د) وقيل.
(٨) (ج) رتب على القاتل.
(٩) (د) واليه.
(١٠) انظر: أسباب النزول: ٩٨.
(١١) الفرقان آية ٧٠.
(١٢) (ج) لقاتل.

تاب، وهو قول ابن عمر، وزيد بن ثابت، وجماعة من العلماء [١].

وعن ابن عباس أنه لا توبة له، وأنها محكمة لم تنسخ [٢].

وقال زيد بن ثابت: نزلت ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية بعد أن نزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية بأربعة أشهر [٣].

وقال ابن عباس: هذه الآية التي في النساء مدنية نسخت التي في الفرقان ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [٤] لأنها مكية [٥].

وعن ابن عمر وزيد بن ثابت: إن للقاتل [٦] توبة وهو قول جماعة من العلماء لقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [٧] وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [٨][٩]. وروي عن ابن عباس أنه قال: التي في الفرقان نزلت في

---

(١) انظر: جامع البيان ١٩/ ٤٠.

(٢) يظهر أن هناك روايتين عن ابن عباس واحدة تقول بأن الآية منسوخة. انظر: جامع البيان ١٩/ ٤٤ والأخرى تقول بأن الآية محكمة، انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٠.

(٣) هذه الآية محل نزاع بين العلماء: أهي محكمة أم منسوخة؟ من قال: إنها منسوخة احتج بأنها حكمت بخلود القاتل في النار وذلك منسوخ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ وقيل نسخها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ... إِلَّا مَن تَابَ﴾. ومن قال إنها محكمة: اختلف في طريق أحكامها، قيل: إن قاتل المؤمن مخلد في النار، وأكدوا هذا بأنه خبر والأخبار لا يدخلها النسخ. وبهذا وردت الرواية عن ابن عباس وأبي هريرة، وقيل: إنها عامة دخلها التخصيص، والتخصيص ليس بنسخ فهي محكمة. انظر: الإيضاح في الناسخ ١٩٧- ٢١٠، ونواسخ القرآن ١٣٥ - ١٣٩.

(٤) الفرقان آية ٧١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٩/ ٤٤.

(٦) (أ) القاتل.

(٧) طه آية ٨٠.

(٨) الشورى آية ٢٣.

(٩) انظر: جامع البيان ١٩/ ٤٤- ٤٨.

أهل الشرك[١].

وعن زيد بن ثابت أنه قال: نزلت سورة النساء بعد الفرقان بستة أشهر.

وكان الطبري يقول: جزاؤه جهنم حقاً، ولكن الله يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيه بالخلود فيها إما أن يعفو، فلا يدخلهم النار، وإما أن يدخلهم، ثم يخرجهم بفضل رحمته لقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ[٢] يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٣].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية [٩٣].

من قرأ بالتاء[٤]، فمعناه: فتثبتوا حتى يتبين لكم الفاسق من غيره، والمأمور بالتثبت في فسحة أوسع من المأمور بالتبيين، لأن المأمور بالتبين قد لا يعذر على ذلك، والمأمور بالتثبت لا شك أنه يقدر على ذلك، فهو في فسحة من أمره، ومقدرة على فعل ما أمر به، وليس كذلك المأمور بالتبين لأنه قد لا يتبين له ما يريد إذا تبين، والتثبت لا يمنع عليه من نفسه.

ومن قرأ بالياء فمعناه: تبينوا الفاسق من غيره، ولا تعجلوا حتى تتبينوا، فإن العجلة من الشيطان. وقال أبو عبيدة[٥]: إحداهما قريبة من (الأخرى)[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٩/ ٤٦.

(٢) (أ) إن الله لا يغفر وهو خطأ.

(٣) الزمر آية ٣٠.و انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢١.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: فتبينوا بالتاء والنون، وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا بالتاء والثاء. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٨٣، ومعاني الأخفش ١/ ٤٥٢، والسبعة: ٢٣٦.

(٥) (أ) (ج) أبو عبيدة، ونسبة القول إلى أبي عبيد وردت في الكشف ١/ ٣٩٥، والمحرر ٤/ ٢١٩، والجامع للأحكام ٥/ ٣٣٧، والبحر ٣/ ٣٢٨.

(٦) ساقط من (د).

وقال النحاس وغيره: فتبينوا أؤكد [١] لأن الإنسان قد يتثبت [٢] ولا يتبين [٣].
وهو [٤] لا يتبين إلا مع التثبت، ففي البيان يقع التثبت وليس بالتثبت يقع البيان. [فالبيان[٥]] لا بد منه فكل من تبين أمراً فبعد أن يتثبت فيه بان له، وليس كل من تثبت في أمر تبينه، فالبيان على هذا أوكد وأعلم، ولكنه أشد كلفة في التثبت.

ومعنى الآية أن الله تعالى أمر المؤمنين إذا ضربوا في الأرض أي: ساروا في الجهاد أن يتثبتوا في القتل، إذا أشكل عليهم الأمر، فلم يعرفوا حقيقة إسلام [٦] من أرادوا قتله، وأن لا يقولوا لمن ألقى إليهم السلم، أي: من استسلم في أيديهم ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ ليأخذوا ما معه.

ومن قرأ السلام:[٧] فمعناه لا تقولوا لمن سلم عليكم ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ لتأخذوا ما معه، فعند الله مغانم كثيرة من رزقه، فلا يغرنكم سَلَب من استسلم في أيديكم. ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: كنتم من قبل مثل هذا الذي قتلتموه، وأخذتم ماله استخفى بدينه من قومه حذراً على نفسه منهم، وكذلك كنتم.

وقيل: معناه، وكذلك كنتم كفاراً مثله، فهداكم الله وأعز دينكم، ومَنَّ عليكم

---

(١) (أ) أو كذا...
(٢) (د) بياض في موضع يتثبت .
(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤٥.
(٤) (ج) الو هو.
(٥) زيادة يقتضيها السياق.
(٦) (د) الإسلام.
(٧) (أ) (ج) السلم.في السلم ثلاث قراءات: (أ) السلم بدون ألف وهي قراءة أهل الحرمين والكوفة.
(ب) السلام بألف وهي قراءة ابن عباس وأبي عمرو وعاصم الجحداني وأبي عبد الرحمن.
(ج) السِلْم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة أبي رجاء ورواية عن عاصم.
انظر: معاني الفراء ١/ ٢٨٣، السبعة ٢٣٦، وإعراب النحاس ١/ ٤١٦، والكشف ١/ ٣٩٥.

بالإسلام والتوبة [١].

وقيل: [٢] معنى [٣]: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ فقد مَنَّ الله عليكم بالتوبة من قتيلكم هذا الذي استسلم إليكم، ثم قتلتموه وأخذتم ماله، فتثبتوا أي: لا تعجلوا في قتل من التبس عليكم أمر إسلامه.

وقرأ أبو رجاء: السِلْم بكسر السين.

وقرأ أبو جعفر: (لست مؤمَناً) بفتح الميم [٤] أي: لسنا نؤمنك.

وهذه الآية نزلت في قتيل من غطفان اسمه مرداس [٥] كان قد أسلم، فقتلته سرية لرسول الله ﷺ بعد أن قال: إني مسلم، وقيل: بعدما سلم عليهم. وقيل: بعدما قال: إني مسلم لا إله إلا الله، وكانت معه غنيمة فأخذوها [٦].

ويروى أن الذي قتله مات ودفن، فلفظته [٧] الأرض ثلاث مرات، يدفن وتلفظه الأرض فأمرهم النبي ﷺ أن يلقوه في غار من الغيران، وقال ﷺ: "إن الأرض تقبل من هو شر منه، ولكن الله جعله لكم عبرة" [٨].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٩٢.

(٢) عزاه الطبري لقتادة في جامع البيان ٥/ ٢٢٧.

(٣) (أ) (ج) معناه.

(٤) هي قراءة شاذة تنسب لابن عباس وابن مسعود ومحمد بن علي في مختصر الشواذ: ٢٨ وإلى عكرمة وأبي العالية ويحيى بن يعمرو في البحر ٣/ ٣٢٩.

(٥) هو مرداس بن عمرو بن نهيد العمري الأسلمي من أهل فدك ولم يكن أسلم من قومه غيره بقي حين هرب قومه من المسلمين فكبر وأعلن الشهادة فلم يصدق، ويقال قتله أسامة بن زيد. انظر: أسد الغابة ٤/ ٣٦٧، الإصابة ٣/ ٣٨٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٤، وأسباب النزول: ١٠٠، ولباب النقول: ٧٧.

(٧) ج. ودفن في فضته فنفضته.

(٨) خرجه ابن ماجه في كتاب الفتن ٢/ ١٢٩٧.

وقراءة من قرأ السلام يدل على أن ما روي أنه كان رجل معه غنيمة لقيه [١] سرية من المسلمين، فقال: السلام عليكم ، وكانت جُنَّة لا يقتل من قالها، فقتل الرجل وأخذ ما معه.

وحجة من قرأ السلام ما روي أنه قال لهم: إني مسلم وما روي أنه قال: إني مسلم لا إله إلا الله.

قوله: ﴿[إِنَّ ٱللَّهَ] [٢] كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي: خبيراً بما تصنعون في طلبكم الغنيمة، ولم تقبلوا منه ما قال لكم.

قوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ الآية [٩٤].

من قرأ: غيرَ بالنصب فعلى الاستثناء بمعنى [٣] [إلا] [٤] أولي [٥] الضرر، فإنهم يستوون مع المجاهدين [٦]، ويجوز النصب على الحال بمعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم [٧].

ومن رفع على النعت للقاعدين بمعنى لا يستوي القاعدون الأصحاء عن

---

(١) كذا... وصوابه لقيته.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (أ) (ج) معنى.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) (ج) الأولى الضرر.

(٦) في غير ثلاث قراءات: (أ) غيرُ أولي الضرر بضم الراء، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة. (ب) غيرَ بنصب الراء وهي قراءة نافع والكسائي وابن عامر. انظر: السبعة: ٢٣٧ وحجة القراءات ٢١١، والكشف ١/ ٣٩٦. (ج) غيرِ بكسر الراء وهي قراءة أبي حيوة. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٧.

(٧) في إعراب غير أوجه: فغيرُ بالضم صفة للقاعدين أو استثناء، وغيرَ بالنصب استثناء من القاعدين، أو للمؤمنين أو حال من القاعدين. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٩٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٦.

الجهاد يوم بدر والمجاهدون.

وقدره أبو إسحاق: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ الذين هم ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾، وهو بمعنى [الصفة] (١) التي ذكرنا (٢)(٣) وقرأه أبو حيوة غيرِ مخفوض على النعت للمؤمنين (٤).

وقال المبرد: هو بدل لأنه نكرة والأول معرفة (٥).

﴿دَرَجَةً﴾ نصب على البدل من قوله ﴿أَجْرًا﴾(٦) (٧).

وقيل: إن فيه معنى التأكيد كما تقول علي ألف درهم عرفاً.

ومعنى الآية: لا يعتدل من جاهد في ذات الله، ومن قعد عن ذلك، إلا أن يكون القاعدون من أولي الضرر، فإنه يستوي مع المجاهد. هذا على قراءة النصب، والنصب في الآية أحسن لما روى البراء(٨) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إيتوني بكتف(٩) أو لوح فكتب(١٠) "لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون" وعمر بن أم مكتوم خلف

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) (ج) ذكرناه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢/ ٩٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٧.

(٥) انظر: المقتضب ٤/ ٤٢٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٤٧.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٤٨.

(٨) هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي توفي ٧١ هـ صحابي أسلم صغيراً، وغزا خمسة عشر غزوة مع رسول الله ﷺ. انظر: تاريخ الثقات ٧٩، أسد الغابة ١/ ٢٠٥ الإصابة ١/ ١٤٦، والتهذيب ١/ ٤٢٥.

(٩) الكتف عظم عريض يكون في أصل الكتف من الناس، أو الدواب كانوا يكتبون فيه بقلة القراطيس عندهم. انظر: اللسان كتف ٩/ ٢٩٤.

(١٠) إن رسول الله ﷺ لا يكتب، ورواية البخاري: فدعا فلاناً أي زيداً، فكتب، انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٨٣.

ظهره فقال: هل لي من رخصة يا رسول الله؟ فنزلت ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ على الاستثناء[١].

وقال زيد بن ثابت: املى[٢] علي رسول الله ﷺ

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قال: فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها علي فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، قال: فأنزل الله عليه، وفخذه على فخذه، فثقلت[٣] حتى خشيت أن تسترض[٤] فخده [ثم[٥]] سرى عنه فقال: ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[٦].

وهذا في غزاة بدر، وقد قال ذلك عطاء وقتادة والسدي والزهري ذكروا أن الاستثناء نزل في ابن أم مكتوم[٧].

قوله: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾، أي: فضيلة يريد القاعدين من أولى الضرر، فضل الله المجاهدين على القاعد[٨] للضرر درجة واحدة لجهاده بنفسه وماله ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي: المجاهد والقاعد من أولي الضرر، وعدهم الله الحسنى، وهي الجنة لأنهم كلهم مؤمنون.

وذكر الأموال في هذا الموضع[٩]، وتفضيل الذين ينفقونها في سبيل الله يدل على تفضيل الغنى على الفقر، وهو في القرآن كثير، فلا يستوي في الفضل من أعطاه الله

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) (أ) أم لا وهو خطأ.

(٣) (ج) قتلت.

(٤) يقال رضه يرضه، إذا كسره. اللسان ٧/ ١٥٤.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٨٢ - ١٨٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ١٣٠.

(٨) (أ) القاعدين وهو خطأ.

(٩) (أ) الوضع.

مالاً، فأنفقه في سبيله، ومن لم يعطه الله مالاً، فود لو كان معه مال[1] فأنفقه في سبيل الله، لا يستوي [من نوى][2] ففعل، مع من[3] نوى ولم يفعل، فقد أنفق عثمان رضي الله عنه على جيش العسرة [4] وبان بفضل ذلك، وود أصحابه أن يقدروا على مثل فعله. وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أيسر من كثير من أصحاب رسول الله ﷺ. وأجمع المسلمون أنهم أفضل ممن هو أفقر منهم في ذلك الوقت من الصحابة.

وحديث النبي ﷺ " إن فقراء أمتي يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم من أيام الآخرة [5]" معناه الفقراء من أصحاب النبي ﷺ يدخلون الجنة قبل الأغنياء من غير أصحاب محمد ﷺ لفضل الصحابة لا للفقر.

ويدل على ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه سئل: من أول الناس وروداً الحوض؟ فقال: "نفر من المهاجرين الشعثة [6] رؤوسهم الدنسة [7] ثيابهم، الذين لا

---

(١) (أ) ما لم.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (أ) ومن مع من نوى.

(٤) هو جيش غزوة تبوك ، وسمي بجيش العسرة لأن رسول الله ﷺ ندب الناس إلى الغزو في شدة القيظ، وكان وقت إيناع الثمرة وطيب الظلال، فشق ذلك على الناس، وعسر عليهم، وكان ذلك في رجب من سنة ٩ للهجرة. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥- ٥١٦.

(٥) خرجه الترمذي في أبواب الزهد ٤/ ٧، وابن ماجه في كتاب الزهد ٢/ ١٣٨٠، والدارمي في كتاب الرقائق ٢/ ٣٨٩.

(٦) (أ) استعنث (د) استعتت ، والأشعث الشعر المغبر الحافي الذي لم يَدَّهِن. انظر: اللسان شعث ٢/ ١٦٠.

(٧) (أ) الذي نست، والدنس في الثياب لطخ الوسخ ونحوه ويكون الدنس في المعاني أيضاً. انظر: اللسان دنس ٦/ ٨٨.

تفتح لهم السدود[١]، ولا ينكحون المتنعمات[٢]".

قوله: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: على القاعدين من المؤمنين من غير أولي الضرر.

وقوله: و"درجات منه" أي فضائل منه، ومنازل من منازل الكرامة.

وقال قتادة: الدرجات كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الإسلام درجة، والقتل في الجهاد درجة[٣].

وقال [ابن][٤] زيد: الدرجات التي فضل بها[٥] المجاهد على القاعد تسع، وهي التي ذكرها الله ﷻ في براءة[٦]، قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. فذلك خمسة، والسادسة والسابعة قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٧].

وقيل[٨] الدرجات: سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس[٩] الجواد

---

(١) أي: لا تفتح لهم الأبواب، والسدة الباب. انظر: اللسان سد ٣/ ٢٠٧ .

(٢) (أ) المتمنعات. (ج) المتمتعات، والمتنعمات المترفات. انظر: الفائق في غريب الحديث ٢/ ١٦٤، والنهاية في غريب الأثر ٢/ ٣٥٣، و٥/ ٨٣. أول الحديث "إن حوضي ما بين عدن إلى أيلة أشد بياضاً من اللبن وقد خرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٢/ ١٤٣٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) (أ) (ج) أيها.

(٦) هي التوبة.

(٧) التوبة: ١٢٠ ـ ١٢١. وانظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٢.

(٨) عزاه الطبري إلى ابن محيريز. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٢، ومثله والدر المنثور ٢/ ٦٤٤.

(٩) حضر الفرس ارتفاعه في عدوه. انظر: اللسان حضر ٤/ ١٩٦.

المضمر [١] سبعين سنة.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ الآية [٩٦_٩٨].

المعنى: [٢] إن الذين تقبض الملائكة أرواحهم ظالمين أنفسهم أي مكتسبين غضب الله ﷻ وسخطه ﴿قَالُوا۟﴾: أي: قال لهم الملائكة ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي: أي شيء كنتم من دينكم؟

وقيل المعنى: قالت لهم الملائكة: أكنتم في المشركين، أم في أصحاب النبي ﷺ؟ فأجابوا [٣] الملائكة بأن قالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ في أرضنا بكثرة العدو، وقوته قالت لهم الملائكة، ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ أي: تخرجوا من بين أظهر المشركين إلى أرض الإيمان.

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي: هؤلاء الذين هذه صفتهم مصيرهم إلى[٤] جهنم وهي سكناهم ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [٥] أي: ساءت جهنم مصيراً لأهلها.

وروي أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أسلموا والنبي ﷺ بمكة، فلما هاجر النبي عليه السلام أقاموا بمكة، فمنهم من ارتد إلى الشرك فتنه[٦] أبوه وعشيرته حتى ارتد، ومنهم من بقي على حاله.

فلما خرج المشركون لنصرة[٧] غيرهم إلى بدر خرجوا مع المشركين، وقالوا إن

(١) والجواد المضمر هو الذي أعد للسباق والركض. انظر: اللسان: ضمر ٤/ ٤٩.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٢٣٣.

(٣) (أ) فأجابوه.

(٤) (أ) على.

(٥) (أ) مصير.

(٦) (أ) فتنتم.

(٧) (أ) (د) لنصر.

كان محمد في كثرة ذهبنا[١] إليه، وإن كان في قلة بقينا في قومنا [٢].

فلما التقوا بالنبي ﷺ، في بدر نظروه في قلة فبقوا في قومهم فقتلوا، فتوفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم، فاعتذروا بأنهم استضعفوا بمكة، ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ وهو من عجز عن الهجرة، ولا طاقة له بالخروج قد استضعفهم المشركون ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً [٣] وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي لا يعرفون طريقاً يخلصهم من المشركين، لا قوة لهم ولا معرفة طريق ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ [عَنْهُمْ]﴾ [٤] أي إن هؤلاء المستضعفين لعل الله أن يعفو عنهم للعذر الذي هم فيه وهم مؤمنون [٥].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ أي: بعباده قبل أن يخلقهم ومعناه: [٦] لم يزل كذلك[٧].

وقيل: إن (كان) من الله بمنزلة ما في الحال. فالمعنى والله عفو[٨] غفور[٩].

وروي أن هاتين الآيتين، والتي بعدهما [١٠] نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا، وآمنوا، وتخلفوا عن الهجرة مع النبي ﷺ حين هاجر، وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن، وشهد مع المشركين حرب المؤمنين، فلم يقبل الله تعالى معذرتهم وقولهم

(١) (أ) هنا.
(٢) (ج) ذهبنا إلى قومنا وبقينا فيهم.
(٣) (أ) جملة.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٦.
(٦) (ج) ومعنى.
(٧) عزا الزجاج هذا التوجيه إلى الحسن، معاني الزجاج ٢/ ٩٥.
(٨) (أ) والله غفور رحيم.
(٩) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ٩٥.
(١٠) (ج) بعدها.

"كنا مستضعفين في الأرض"[١].

وقال ابن عباس: كان قوم من أهل مكة أسلموا وأخفوا الإسلام فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم لقتال المسلمين، فأصيب بعضهم فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأكرهوا فاستغفروا لهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[٢] فكتب المسلمون إلى من بقي بمكة: ألا عذر لهم بهذه الآية، فخرجوا من مكة فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [٣] فكتب بها المسلمون إليهم، فخرجوا، ويئسوا [٤] من كل خير فنزل فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ [٥] الآية، فكتبوا إليهم بذلك إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل.

ومعنى: ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾ يعني الشيخ الكبير.

قال السدي: لما أسر العباس، وعقيل[٦] قال رسول الله ﷺ للعباس:" افْدِ

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٦ [والكلام هنا مكرر لما سبق ولكن هناك قال عن آية واحدة وهنا عن ثلاث] [المدقق].

(٢) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧١، وصحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٨٣، وأسباب النزول: ١٠.

(٣) العنكبوت آية ٩.

(٤) (أ) ويسوا، (ج) ويرسوا.

(٥) النحل آية ١١٠.

(٦) هو أبو يزيد عقيل بفتح العين ـ بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي أخو جعفر وعلي توفي ٦٠ هـ صحابي، تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وقيل: أسلم بعد صلح الحديبية، وهاجر أول سنة ٨ هـ، شهد مؤتة وحنين وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ فيها. انظر: تاريخ الثقات ٣/ ٣٣٨، وأسد الغابة ٣/ ٥٦٠، والإصابة ٢/ ٤٨٧.

نفسك، وابن أخيك" فقال: يا رسول الله، ألم نصل [لـ][1] قبلتك ونشهد شهادتك؟ قال :"يا عباس: إنكم خاصمتم فخصمتم"، ثم تلا عليه هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[2] فيوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر فهو كافر حتى يهاجروا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي: لا يعرفون طريقاً إلى المدينة[3].

قال ابن عباس: كنت أنا من الولدان[4].

وروى عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين.

قال السدي: الحيلة المال، والسبيل الطريق إلى المدينة[5].

قوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [٩٩].

المعنى أن من يفارق أرض الشرك، ويمضي إلى أرض الإسلام فإنه يجد مذهباً[6]، ومسلكاً إلى ارض الإسلام، فالمراغم: المذهب.

قال مالك: المراغم الذهاب في الأرض، والسعة سعة البلاد.

قال مالك: لا ينبغي المقام في أرض يسب فيها السلف، ويعمل فيها بغير الحق[7]، والله يقول: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٥، وفي قول السدي نظر عند ابن عطية المحرر ٤/ ٢٢٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٥.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٧.

(٦) مذهبنا.

(٧) هي رواية ابن القاسم عن مالك .انظر: المحرر ٤/ ٢٢٨، والجامع للأحكام ٥/ ٣٤٨.

وقال الثوري: ومعنى "وسعة" أي: سعة من الرزق[١].

وقال ابن عباس: المراغم: المتجول من أرض إلى أرض.

وقال مجاهد: المراغم: المندوحة[٢] عما يكره[٣].

وقال ابن زيد: المراغم: المهاجر[٤].

وقال أهل اللغة: المراغم: المضطرب والمذهب[٥].

قوله: ﴿وَسَعَةً﴾ يريد سعة في الرزق[٦].

وقال قتادة: "وسعة" أي "سعة من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى.[٧]

والمراغم: مشتق من الرغام وهو التراب، يقال: رغم[٨] أنف فلان: إذا ألصق بالتراب، يستعار ذلك لمن ذل[٩] وصغر. يقال راغمت فلاناً: إذا عاديته. فسمي المهاجر مراغماً، لأن المهاجر يعادي من يخرج عنه من أهل الكفر.

وقوله: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا﴾ الآية [٩٩].

المعنى: إنه لما نزل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤١.

(٢) يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة أي متسع .انظر: اللسان (ندح) ٢/ ٦١٣.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧١ .

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤١.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٣٨، وتفسير الغريب ١٣٤ . والمفردات: ٢٠٤.

(٦) عزاه الطبري إلى ابن عباس في جامع البيان ٥/ ٢٤٢.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) (أ) أرغم.

(٩) (أ) دخل.

قال ضمرة بن نعيم [١] وكان بمكة عليلاً: لي مال ولي رقيق، ولي خليلة [٢]، فاحملوني فخرج، وهو مريض [٣] أو هاجر، فأدركه الموت، عند التنعيم فدفن، ثم نزلت فيه ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

وقيل: اسم أبيه جندب، وقيل زنباع، وقيل العيص.

وقال ابن زيد: هو رجل من بني كنانة هاجر إلى النبي ﷺ من مكة، فمات في الطريق، فسخر به قومه واستهزءوا وقالوا: لا هو بلغ الذي يريد، ولا هو أقام في أهله يقومون عليه، فأنزل الله ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية.

ومعنى: ﴿وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ قال ابن جبير: هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص، أو العيص بن ضمرة بن زنباع، كان مريضاً فأمر أهله أن يحملوه إلى رسول الله ﷺ على سرير ففعلوا، فأتاه الموت بالتنعيم [٤] فنزلت فيه الآية [٥] وفي من كان مثله [٦].

وقيل: نزلت في رجل من كنانة من بني ضمرة مرض بمكة بعد إسلامه [٧]،

---

(١) اختلف في اسمه، واسم أبيه على أكثر من عشرة أوجه، والذي في الإصابة أنه ضمرة بن أبي العيص، أسلم وهو بمكة، ولم يهاجر كان موسراً ومصاباً، فلما نزل قوله "إلا المستضعفين" قال: ...ثم ذكر القصة .انظر: أسد الغابة ٢/ ٤٤٣، والإصابة ٢/ ٢٠٤ .

(٢) (أ) حيلة.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة منه يحرم المكيون. انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٩.

(٥) انظر: أسباب النزول ١/ ١٠١، ولباب النقول ٧٩- ٨١.

(٦) انظرجامع البيان ٥/ ٢٤٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٩.

فقال: أخرجوا[١] بي إلى الروح، يريد المدينة، فخرجوا به، فلما كان بالحصاص[٢] مات قاله عكرمة[٣].

وبهذه الآية أوجب العلماء للغازي إذا خرج للغزو ثم مات قبل القتال أن يعطى سهمه، وإن لم يشهد الحرب[٤] وذلك مذهب أهل المدينة فيما ذكر يزيد بن [أبي[٥]] حبيب[٦]، ذكر ذلك ابن المبارك عن ابن لهيعة[٧] عن يزيد[٨].

قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ[٩] فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية [١٠٠].

---

(١) (أ) أخرجني وهو خطأ.

(٢) الحصحاص اسم موضع، ويقال: ذو الحصحاص جبل مشرف على ذي طوى. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٣٨.

(٤) مذهب مالك أن لا قسم إلا لمن شهد القتال. انظر: الموطأ كتاب الجهاد ٣٦٨. ومثل ذلك قال الشافعي في الأم ٤/ ١٥١.

(٥) زيادة لا بد منها لضبط الاسم، والتصويب من جامع البيان ٥/ ٢٤٢.

(٦) هو أبو رجاء المصري يزيد بن أبي حبيب بن سويد الأزدي توفي ١٢٨ هـ كان حجة حافظاً للحديث متفق على توثيقه .انظر: تاريخ الثقات، ٤٧٨، والتهذيب ١١/ ٣١٨، وطبقات الحفاظ ٥٩.

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة وليس الهيعة كما ورد في كل النسخ - ابن قرعان الحضرمي الغافقي توفي ١٧٤ هـ كان محدثاً وفقيهاً وقاضياً. انظر: المعارف ٢٢١ ،وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٢، والجامع للأحكام ٥/ ٣٤٨.

(٩) الضرب في الأرض معناه السير في الأرض بالسفر للتجارة أو الجهاد، وأصله من الضرب باليد، وهو كناية عن الإسراع في السير، فإن من ضرب إنساناً كانت حركة يده عند ذلك الضرب سريعة، فجعل الضرب كناية عن الإسراع في السير، وللضرب عدة معان، يقال ضرب المجد:إذا كسبه،وطلبه،وضربت الطير: ذهبت، وضرب في سبيل الله، ذهب وضرب بنفسه أقام .انظر: جمهرة اللغة ١/ ٢٦١. واللسان ١/ ٥٤٣، وتاج العروس ١/ ٣٤٧.

ذكر بعض أهل المعاني [أن الآية] [١] في قصتين وحكمين.

فقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ في الإقصار في السفر، وتم الكلام عند قوله: ﴿مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [٢].

ثم ابتدأ قصة أخرى في إباحة صلاة الخوف وصفتها.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأل قوم رسول الله ﷺ: فقالوا يا رسول الله: أنضرب الأرض؟ أي: نسير، فأنزل الله عز وجل ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول وغزا [٣] النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم [٤] هو وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم؟ فقال قائل: إن لهم أخرى مثلها في أثرها، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - إلى قوله - ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ فنزلت صلاة الخوف بكيفيتها [٥].

وقال ابن عباس: معنى القصر هنا هو أن يقصروا من ركوعها وسجودها في حال الخوف، ويصلي كيف ما أمكن إلى القبلة وإلى غيرها ماشياً أو راكباً، كما قال: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [٦] وهو اختيار الطبري [٧]، قال: ودليله قوله ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وإقامتها إتمام ركوعها وسجودها، وفرائضها من قبلة وغيرها.

فقد قال جماعة من التابعين والصحابة منهم: حذيفة وجابر بن عبد الله وابن

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٤، والمحرر ٤/ ٢٣٥.

(٣) (ج) (د) وغز.

(٤) (أ) مكن منكم وأصحابه.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٤، والدر المنثور ٢/ ٦٥٦.

(٦) البقرة: الآية ٢٣٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٩.

جبير، وروى مجاهد عن ابن عباس، وقالوا: فرض الله على[1] المقيم أربعاً، وعلى المسافر ركعتين وفي الخوف ركعة [2]، قالوا: فقصر الصلاة في الخوف أن تصلي ركعة لأنهم مسافرون، فصلاتهم ركعتان، وقصر الركعتين لا يكون إلى ركعتين إنما ذلك أن يصلوا[3] ركعة واحدة، وتواترت الأخبار عن عائشة ﵂ أنها قالت: فرضت الصلاة ركعتين، ثم أتمت صلاة المقيم، وأُقرت صلاة المسافر بحالها[4].

وقرأ أبي بن كعب "أن تقصُروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا" بحذف ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ على معنى كراهة أن يفتنكم[5].

وروي عن عائشة أنها قالت: أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فلما أتى النبي ﷺ المدينة صلى إلى كل صلاة مثلها إلا صلاة المغرب فإنها وتر، وإلا صلاة الصبح لطول قراءتها، فكان رسول الله ﷺ إذا سافر عاد إلى صلاته الأولى ركعتين[6].

قال ابن عباس: من صلى في السفر أربعاً كمن صلى في الحضر ركعتين[7].

---

(١) (أ) عن.

(٢) خرجه مسلم في كتاب الصلاة ٢/ ١٤٣.

(٣) (د) اللا يصلوا.

(٤) انظر: الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر: ١٢١، والبخاري في كتاب الصلاة ١/ ٩١، ومسلم في باب صلاة المسافر وقصرها ٢/ ١٤٢ وقد ضعف القرطبي قول السيدة عائشة، الجامع للأحكام ٥/ ٣٥٢.

(٥) قراءة أبي بن كعب تقوم على إضمار لا، وقد حذفت لدلالة الكلام عليها كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ بمعنى أن لا تضلوا، وهذا تأويل فاسد لا يقوم عليه دليل أو برهان. انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٤، والدر المنثور ٢/ ٦٥٦.

(٦) سنن البيهقي، كتاب الصلاة ١/ ٣٥٨.

(٧) انظر: الأم ١/ ٢٠٩، ٢١٠.

(وقال[١] عمر بن عبد العزيز: صلاة السفر ركعتان حتم لا يصلح غيرهما)، وروى عن مالك الإعادة على من أتم[٢] في السفر[٣].

قال ابن القاسم: في الوقت يعيد.

وقال أصحاب الرأي [٤]: إذا صلى المسافر أربعاً، فقعد في الثانية قدر التشهد فصلاته تامة، وإن لم يقعد قدر التشهد، فصلاته فاسدة وقال الشافعي وأبو ثور: المسافر بالخيار في الإتمام والقصر[٥].

قوله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ الآية [١٠١].

المعنى: وإذا كنت يا محمد في الضاربين في الأرض من أصحابك، وثم خوف من عدو فأقمت لهم الصلاة ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ [مِّنْهُم]﴾ [٦] معك في الصلاة وباقيهم في وجاه العدو ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ أي: ولتأخذ الطائفة المصلية معك أسلحتهم من سيف يتقلد به الرجل، وخنجر يشده إلى وسطه، ودرع يلقيه على نفسه (ونحوه) [٧].

وقال ابن عباس: الطائفة المأمورة بأخذ السلاح التي وجاه العدو، وليست المصلية، لأن المصلي لا يحارب [٨].

---

(١) بتر من (د) يبتدئ من ص: ٤١٩ إلى ص: في حين أن أرقام صفحات المخطوط متسلسلة ويبتدئ من ص: ١٤٥- ١٤٦ والبتر واقع بين الرقمين ولم ينتبه إليه المرقم.

(٢) (أ) تم.

(٣) انظر: المدونة الكبرى ١/ ١١٥.

(٤) هو رأي الأحناف . انظر: أحكام الجصاص ٢/ ٢٥٣.

(٥) انظر: الأم: ١/ ٢١١.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٥٠ ، والدر المنثور ٢/ ٢٦٦.

وقال النحاس[١]: "يجوز أن يكون الجميع هو المأمور بأخذ السلاح لأن ذلك أهيب للعدو، ويجوز أن يكون المأمور بذلك هو الذي وجاه العدو، لأن الذي في الصلاة لا يقاتل".

قوله: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ أي: سجد الذين معك "﴿فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ﴾ أي: فلينصرفوا بعد سجودهم خلفكم في موضع الذين لم يصلوا.

فمن قال إن صلاة الخوف ركعة قال: ينصرفون بسلام فيقفون بإزاء العدو ولا قضاء عليهم، وتأتي طائفة أخرى فيصلي بهم ركعة ويسلمون بسلام الإمام، ولا قضاء عليهم، وكذلك[٢] وصف حذيفة أنه صلى مع النبي ﷺ ركعة بكل طائفة، ولم يقضوا شيئاً[٣].

وقد روى عن جابر بن عبد الله، وعمر وابن عمر أن الركعتين ليستا بقصر[٤].

وروي عن جابر أنه قال: ليست الركعتان في السفر بقصر إنما القصر واحدة عند القتال وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة وحماد في شدة الحرب قالوا: يؤمنون[٥] بها[٦].

وقال الضحاك: فإن لم يقدروا يكبروا تكبيرتين حيث كان وجهه[٧].

وروى الزهري عن سالم عن ابن عمر أنهم يصلون ركعتين كيفما تيسر، وحيثما

(١) هذا القول للزجاج وليس لغيره. انظر: معاني الزجاج ٢/ ٩٧.
(٢) (ج) وذلك.
(٣) كان ذلك في غزوة ذي قرد .انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨١، وجامع البيان٥/ ٢٤٨ ، والدر المنثور ٢/ ٦٦١.
(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٧.
(٥) كذا .. في (أ) (ج) ولعلها يؤمون.
(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، والدر المنثور ٢/ ٦٦٥.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٤.

توجهوا، وهو مذهب مالك[١]، والشافعي[٢] والنخعي والثوري وأكثر الفقهاء.

وصفة ذلك أن يقوم الإمام بطائفة، والأخرى وجاه العدو، فيركع بالطائفة التي معه، ركعة بسجدتيها ثم يقوم ويثبت قائماً[٣] ويتمون لأنفسهم الركعة الثانية. ثم يسلمون وينصرفون وجاه العدو والإمام قائم وتأتي الطائفة الأخرى فيكبرون مع الإمام ويركع بهم الركعة الأخرى بسجدتيها ثم يسلم، ويقومون فيأتون بركعتهم لأنفسهم بسجدتيها، ثم يسلمون[٤] وفيها أقوال غير ما ذكرنا.

ولا يصلى[٥] صلاة الخوف إلا من كان في سفر عند مالك[٦].

فأما الخائفون في الحضر فإنهم يصلون أربعاً على سنة صلاة الخوف إذا خافوا العدو، ويصلى الإمام في الخوف لأهل الحضر والسفر المغرب بالطائفة الأولى ركعتين ثم يتشهد بهم، ويثبت قائماً. ويتمون لأنفسهم ويسلمون، وتأتي الطائفة الأخرى فيصلي بهم ركعة ويتشهد[٧] ويسلم، ويقومون هم لتمام ما بقي عليهم، ويقرأون فيما يقضون بأم القرآن وسوره[٨].

---

(١) انظر: الموطأ، كتاب صلاة الخوف: ١٥١.

(٢) انظر: الأم ١/ ٢٥٣.

(٣) (أ) قائمة وهو خطأ.

(٤) بهذا ورد الأثر عن عبد الله بن عمر وغيره. انظر: الموطأ: ١٥١ ، والبخاري في كتاب المغازي ٥/ ١٥١، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين: ٢/ ٢١٢.

(٥) (أ) ولا يصلا وهو خطأ.

(٦) انظر: المدونة الكبرى ١/ ١٤٩.

(٧) (أ) يشهد.

(٨) انظر: المدونة الكبرى ١/ ١٤٩.

وفي حديث يزيد بن رومان[1]: لا يسلم الإمام حتى تتم الطائفة الأخرى لنفسها ما بقي عليها، ثم يسلم بهم.

وفي حديث ابن القاسم[2] أنه يسلم ويقومون يتمون ما بقي عليهم، وإليه رجع مالك، وقد كان يقول بحديث يزيد بن رومان ثم رجع عنه لحديث القاسم[3].

فإن سها[4] الإمام بنقص سجدت الطائفة الأولى قبل السلام بعد قضاء ما عليها، وإن زاد سجدت بعد السلام، والإمام قائم لا يسجد، فإذا أتت الطائفة الأخرى صلى بهم الركعة الباقية.

فعلى حديث القاسم[5] يسجد ويسلم إن كان نقصاً، ولا يسجدون حتى يتموا لأنفسهم. وسجدوا بعد السلام إن كان زيادة، ويسجدون هم أيضاً إذا أتموا، وعلى قول ابن رومان يثبت حتى يتموا لأنفسهم ثم يسجد بهم، ويسلم أو يسلم ويسجد[6].

قوله: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ الآية [١٠١].

معناها: تمنى الكافرون [لو[7]] تشتغلون بصلاتكم عن سلاحكم وأمتعتكم

---

(١) هو أبو روح يزيد بن رومان الأسدي مولى آل الزبير بن العوام توفي ١٢٠ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ هـ فقيه ثقة مقرئ، ومحدث نابه، أخذ عن نافع وأبي عمرو ومالك. انظر: التهذيب ١١/ ٣٢٥، ومعرفة القراء ١/ ٦٢ . وغاية النهاية ٢/ ٣٨١.

(٢) (أ) (د) القاسم وهو خطأ . انظر: المدونة الكبرى ١/ ١٥٠.

(٣) كذا... والصواب ابن القاسم.

(٤) (أ) سهى وهو تحريف.

(٥) كذا... والصواب ابن القاسم.

(٦) انظر: المدونة ١/ ١٥٠.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

التي بها بلاغكم في أسفاركم، فيحملون عليكم حملة واحدة فيقتلونكم، فحذر الله المؤمنين وأعلم بما تمنى[١] به المشركون وأمرهم أن يفترقوا عند الصلاة، فتقوم طائفة مع الإمام وطائفة تمنع العدو، على الترتيب الذي ذكرنا رفقاً منه تعالى بالمؤمنين وتيسيراً عليهم.

قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾ الآية [١٠١].

(أي: ليس عليكم إثم إن نالكم ضرر من مطر، وأنتم وجاه العدو، وإن كنتم مرضى أي: جرحى أو أعلاء، ﴿أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ﴾[٢] أي: ضعفتم عن التمادي في حملها فأباح تعالى للمؤمنين أن يضعوا السلاح إذا وجدوا ضرراً في حملها، ولكن حذرهم عند وضعها فقال: ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ لئلا يميلوا عليكم وأنتم غير مسلحين غافلين.

وأصل الجناح: العدل، ومنه جناح الطائر لأنه غير معتدل والإثم غير مستو فسمي به[٣].

قوله: ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ أي مذلاً[٤].

وذكر ابن عباس أن قوله ﴿أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ نزل في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً[٥].

قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾ الآية [١٠٢].

المعنى: إن الله تعالى أمرهم بذكره بعد الفرائض من الصلاة التي قد بينها لهم

---

(١) كذا في (أ) (ج) وهو خطأ صوابه واعلم بما تمناه المشركون.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: اللسان جنح ٢/ ٤٢٨.

(٤) (أ) معدلاً وهو خطأ.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٥٩.

إرادة البركة بالذكر ليكون سبب[1] النصر على الأعداء والفتح، ونظيره قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [2].

قوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [أي: فإذا سكن خوفكم، فأقيموا الصلاة][3] بتمامها في أوقاتها كما فرضت عليكم.

فالمعنى: عند من جعل القصر في صلاة الخوف هو النقص من تمام السجود والركوع لا من العدد: فإذا أمنتم في سفركم، فأتموا الركوع والسجود، قاله السدي وهو اختيار الطبري[4].

والمعنى عند من لم ير ذلك: فإذا اطمأننتم في أمصاركم ودوركم، فأقيموا الصلاة التي أمرتم أن تقصروها في حال خوفكم وسفركم، قال ذلك مجاهد وقتادة[5].

وقال ابن يزيد: المعنى: فإذا اطمأننتم من عدوكم فصلوا الصلاة، ولا تصلوها ركباناً، ولا مشاة ولا جلوساً فهو إقامتها[6].

قوله: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ أي: فريضة مفروضة قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما.

وقال قتادة: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ منجماً يؤديها في أنجمها أي: في أوقاتها[7].

وقيل:[8] معنى ﴿مَّوْقُوتًا﴾ محتوماً لا بد من أدائها بتمامها في أوقاتها.

---

(١) (ج) سببا النصر.
(٢) الأنفال: ٤٦.
(٣) ساقط من (ج).
(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٠.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦١.
(٨) عزاه الطبري لقتادة انظر: جامع البيان ١/ ٤٩٧.

وقال ابن مسعود: إن للصلاة وقتاً كوقت الحج[١].

وقال زيد بن أسلم: "كتاباً موقتاً" أي منجماً. كلما [مضى] نجم أي: كلما [مضى[٢]] وقت جاء وقت[٣].

وروي عن النبي ﷺ قال: "ليس بين العبد والكافر إلا ترك الصلاة" [٤].

وقال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر" [٥].

وقال النخعي وابن المبارك وأحمد وإسحاق: من ترك الصلاة عامداً حتى خرج وقتها بغير [عذر][٦]فهو كافر، ويستتاب فإن تاب وإلا قتل، ولم يسمه مالك كافراً، ولكن قال: يستتاب، فإن تاب وإلا قتل ، وكذلك قال الشافعي.

وروي أنه يستتاب ثلاثاً فإن صلى وإلا قتل.

وقال الزهري: يضرب ويسجن إلا أن يكون ابتدع ديناً غير دين الإسلام، فإنه

---

(١) جامع البيان ٥/ ٢٦١، وقد رد ابن العربي قول: ابن مسعود باعتبار أن ا لوقت هو محل للفعل وليس بشرط فيه لأن الصلاة لا تناط إلا بالفعل، مضى الوقت أو بقي .انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٤٩٧.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦١.

(٤) خرجه الترمذي في أبواب الإيمان ٤/ ١٢٥.

(٥) خرجه الترمذي في أبواب الإيمان ٤/ ١٢٦، وأبو داود في كتاب السنة ٤/ ٢١٩، والمعجم الصغير للطبراني ١/ ١٣٤ و٢/ ١٤.

(٦) ساقط من (أ).

يقتل إن لم يتب[1].

قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا...﴾ الآية [١٠٣].

قرأ عبد الرحمن الأعرج: أن تكونوا[2] تالمون بفتح إن على معنى لأن تكونوا أي: لا تهنوا من [أجل][3] ألمكم، أي لا تضعفوا عن عدوكم من أجل ما أصابكم من الجراح، والتعب فإنهم قد أصابهم مثل ما أصابكم، ولكم عليهم فضيلة، وهي أنكم ترجون[4] من الله الجنة في الآخرة، والأجر والخلاص من النار، وترجون الغنيمة في الدنيا وهم لا يرجون جنة ولا أجراً، ولا يأمنون من عذاب، فأنتم أيها المؤمنون أولى ألا تضعفوا وأن تصبروا على عدوكم.

وقيل: معنى ترجون هنا: تخافون[5].

---

(١) اختلف في أمر تارك الصلاة على قولين: (أ) يقتل. (ب) يعزَّر ويحبس. فمن قال بالقتل ـ قال ـ يقتل كفراً وهو مذهب أحمد وإسحاق وابن المبارك أو ـ يقتل حداً لا كفراً وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابه. فمن قال بالتعزير والحبس ـ وهم أهل الظاهر قالوا: يعزر ويحبس حتى يصلي. انظر: الأم للشافعي ١/ ٢٩٢، وبداية المجتهد ١/ ٩٠، والمحلى ٢/ ٢٣٥، والمغني لابن قدامة ٢/ ٢٩٧.

(٢) هي قراءة شاذة في: مختصر الشواذ ٢٨، والمحتسب ١/ ١٦٧.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ترجون مالاً من الله.

(٥) فسر الرجاء بمعنى الخوف في: معاني الفراء ١/ ٢٨٦، ومجاز القرآن ٢/ ٢٧٠، وتفسير الغريب ٤٨٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٠٠ و٥/ ٢٢٩، وجامع البيان ٥/ ٢٦٤، و ٢٩/ ٩٤. وغير معروف في كلام العرب صرف الرجاء إلى معنى الخوف، إلا ما كان من لغة أهل الحجاز فيما قال قطرب، وقد أجمع أهل اللغة على أن الرجاء هنا على معنى الأمل لا على صريح الخوف وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لأن الرجاء أمل قد يخاف ألا يتم. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٨٦، والجامع للأحكام ١٨/ ٣٠٣.

وقيل[١]: لا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلا إذا تقدمه جحد، كقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٢] أي:[٣] لا تخافون الله عظمة[٤].

والرجاء هنا بمعنى الأمل أحسن وأقوم[٥].

ومعنى: ﴿ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ في طلبهم

فقال عكرمة[٦] نزلت[٧] يوم أحد ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾[٨] ونزلت ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾[٩].

قال ابن عباس: لما صعد رسول الله ﷺ يوم أحد الجبل جاء أبو سفيان[١٠] فقال: يا محمد: ألا تخرج؟ ألا تخرج؟ الحرب سجال، يوم لنا ويوم لكم، فقال رسول الله ﷺ: "أجيبوا ـ"، فقالوا: لا سواء، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان: عزى لنا ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا: إن الله مولانا ولا مولى لكم[١١].

---

(١) هو قول للفراء، معاني الفراء ١/ ٢٨٦.

(٢) نوح آية ١٣.

(٣) (أ) ألا.

(٤) في معاني الفراء ١/ ٢٨٦: لا تخافون لله عظمة.

(٥) وهو ما اختاره الزجاج في معانيه ٢/ ١٠٠.

(٦) ساق الطبري قول عكرمة بعد قول ابن عباس وهو أنسب.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) آل عمران: الآية ١٤٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٣.

(١٠) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي توفي ٣١ هـ. صحابي من سادة قريش، أسلم يوم فتح مكة شهد حنيناً والطائف واليرموك. انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٩٢، الإصابة ٢/ ١٧٢ وسبقت ترجمته.

(١١) (أ) ولا مولاكم.

قال أبو سفيان: أُعْلُ هبل، أُعْلُ هبل، فقال رسول الله ﷺ (قولوا[1]):[الله][2] أعلى وأجل.

قال أبو سفيان: موعدنا وموعدكم بدر الصغرى، وكان بالمسلمين جراح. فقاموا وبهم الجراح[3].

قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ أي: لم يزل عالماً بمصالح خلقه. ﴿حَكِيمًا﴾ أي: حكيماً في تدبيره وتقديره.

قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ الآية [١٠٤ - ١٠٧].

المعنى: إنا أنزلنا إليك يا محمد القرآن ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أي: بما أنزلنا إليك من كتابه ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ أي: لا تكن لمن خان مسلماً أو معاهداً خصيماً.

وقد كثرت[4] الروايات في السبب التي نزلت فيه هذه الآية. غير أنها، وإن اختلفت ألفاظها ترجع إلى معنى واحد.

واختصار القصة أن رجلاً من الأنصار اسمه: طعمة بن أبيرق[5] وكان منافقاً، سرق درعاً لعمة كانت عنده وديعة، فلما أن خاف أن يعرف فيه[6] قذفها على يهودي، وأخبر بني عمه بذلك فجاء اليهودي إلى رسول الله ﷺ يخبره بالدرع، وقال: والله ما سرقتها يا أبا القاسم ولكن طرحت علي، فلما رأوا[7] ذلك بنو عم طعمة جاءوا إلى

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر: المسند لأحمد بتحقيق شاكر ٦/ ١٩١.

(٤) (أ) كثر وهو خطأ.

(٥) هو طعمة بن أبيرق الأنصاري ذكر في الصحابة، حضر المشاهد كلها مع رسول الله إلا بدراً وقد تكلم في إيمانه. انظر: الإصابة ٢/ ٢١٥.

(٦) (ج) : به، وفي العبارة اضطراب.

(٧) كذا.. في (أ) (ج) وهو خطأ صوابه فلما رأى ذلك.

رسول الله ﷺ يبرئوا[١] صاحبهم من الدرع، ويسألونه أن يبرئه منها، فهم[٢] رسول الله ﷺ أن يبرئه من السرقة حتى نزل ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يريد طعمة وبني عمه[٣].

وقيل[٤]: إن رسول الله ﷺ برأه بقولهم على رؤوس الناس.

فقال الله ﷻ: ﴿ٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ أي: مما هممت به، ومما فعلته ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يريد طعمة ومن أعانه وهو يعلم بسرقته.

وقال السدي: بل الخيانة التي ذكرها الله ﷻ هي وديعة كان قد استودعها يهودي عند طعمة بن أبيرق وهي درع، فأخفاها طعمة، وجحدها، ثم رماها في دار رجل آخر من اليهود. فأتى اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره أنها[٥] رميت في داره[٦].

وروي أن طعمة قال لليهودي[٧] صاحب الدرع: إنك إنما استودعت درعك عند فلان، وأنا أشهد لك عليه، ثم ألقى طعمة الدرع في دار ذلك الرجل الذي يريد أن يشهد عليه فجادل الأنصار عن طعمة أنه لم يفعل شيئاً، وأتوا النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمة وأكذب اليهودي، فهم النبي ﷺ أن يفعل فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى رأس ثلاث آيات.

---

(١) كذا في (أ) (ج) وهو خطأ صوابه: يبرئون.

(٢) (أ) فيهم.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٨.

(٤) عزاه الطبري إلى ابن عباس في جامع البيان ٥/ ٢٦٧.

(٥) (ج) أنه وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٦٨- ٢٦٩.

(٧) اليهودي.

ولما نزل القرآن في طعمة لحق بقريش وارتد، ثم عاد، إلى مشربة[١] الحجاج[٢] حليف لبني عبد الدار[٣] فنقبها فسقط عليه حجر، فوحل لحمه، فلما أصبح أخرجوه، ونفوه من مكة فخرج فلقي ركباً فعرض لهم، وقال: ابن سبيل منقطع به، فحملوه حتى إذا جن الليل عدا عليهم، فسرقهم، ثم انطلق، فخرجوا في طلبه فأدركوه فقذفوه بالحجارة حتى مات[٤].

قال ابن جريج: فهذه الآيات كلها فيه نزلت.

ومعنى: ﴿يَخْتَانُونَ[٥] أَنفُسَهُمْ﴾ أي: يُخَوِّنونها، أي: يجعلونها خونة أي: يلزمون الخيانة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ أي: لا يحب من كانت هذه صفته.

قوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي يخفون أمر خيانتهم من الناس الذين لا يملكون لهم ضراً ولا نفعاً.

و﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الذي هو مطلع عليهم، ويعلم ما تخفون فهو أحق أن

---

(١) كذا... في (أ) (ج) وهو خطأ صوابه: مشربة للحجاج. أما المشربة بفتح الراء وضمها فهي الغرفة التي يشرب فيها وتجمع على مشارب. انظر: اللسان شرب ١/ ٤٨٦.

(٢) وأما الحجاج فهو كما ذكر الطبري الحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار قيل: أبو كلاب، أو أبو عبد الله أو أبو محمد، صحابي قدم على النبي ﷺ بخيبر فأسلم، وحسن إسلامه انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٥، وأسد الغابة ١/ ٤٥٦.

(٣) بنو عبد الدار من العدنانية، وهو بطن من قصي بن كلاب. انظر: قبائل العرب ٢/ ٧٢٣.

(٤) انظر: سنن الترمذي أبواب التفسير ٤/ ٣١٠، وأسباب النزول ١٠٣، ولباب النقول: ٨٢.

(٥) أصل أختان: خان فهو مزيد بالهمزة والتاء والاختيان مراودة الخيانة لم يقل تعالى "تخونون" لأنه لم يكن منهم الخيانة، بل كان منهم الاختيان وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ فدل على أن الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة. انظر: المفردات ١٦٢، واللسان خون ١٣/ ١٤٤.

يستخفى منه ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وذلك أنهم قالوا: تقول إن اليهودي سرقها، ويحلف طعمة على ذلك، فيقبل من طعمه بيمينه، لأنه على دين محمد ﷺ، ولا يقبل من اليهودي لأنه على غير دينه فهذا ما أعدوا في الليل.

وقيل: يبيتون "يبدلون[1]، وقيل يؤلفون"[2].

وهذا كله في الرهط الذي مشوا إلى النبي ﷺ في شأن طعمة يبرئونه وهم يعلمون أنه[3] سارق الدرع.

وعن ابن عباس: أن طعمة دفن الدرع فأتي جبريل النبي ﷺ، فقال له: إذا غَدوت من منزلك، فإنك سترى أثراً[4] بيناً، فاتبعه حتى إذا انقطع، فأمر من يحفر، فإن الدرع مدفون ففعل النبي ﷺ ذلك، فاستخرج[5] الدرع، وقال النبي ﷺ: "إنما أنا بشر فمن كان ألحن بحجته من صاحبه فقضيت له بحق ليس له، فإنما أقطع له قطعة من النار:[6] وهرب المنافق إلى مكة.

قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ أي لم يزل محيطاً بما يصنعون وما يبيتون لها، لا يخفى عليه شيء منها حتى يجازيهم بها.

قوله: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية [١٠٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧١.

(٣) (أ) أنهم وهو خطأ.

(٤) أثر وهو خطأ.

(٥) (أ) فاستخف وهو خطأ.

(٦) انظر: تخريجه باختلاف يسير في الموطأ كتاب الأقضية ٥٩٣ والبخاري في كتاب الأحكام (٧١٨١) ٨/ ١١٢، ومسلم في كتاب الأقضية ٥/ ١٢٨ وليس في رواية الحديث أن سبب وروده هذه الحادثة، وإنما المذكور في الصفحة قصة أخرى، فالسبب الذي ذكره المؤلف لا يعرف في رواية هذا الحديث الذي أورده، والله أعلم [المدقق].

أم في قوله: ﴿أَم مَّن يَكُونُ﴾ منفصلة من "من" في أربعة مواضع فقط في السواد[١].

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ في النساء[٢].

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ في براءة[٣].

﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَا﴾ في الصافات[٤].

﴿أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا﴾ في السجدة[٥].

وسائره في القرآن "أَمَّن" غير منفصل والانفصال هو الأصل، والاتصال استخفاف[٦] إذ وجب الأدغام، والمدغم بمنزلة حرف واحد فكتب على ذلك.

و "هؤلاء" بمعنى الذين[٧] خبروا[٨] الابتداء.

---

(١) يريد به الخط، والكتابة، وقد تقدم هذا.

(٢) النساء آية ١٠٨.

(٣) التوبة أو براءة آية ١١٠.

(٤) الصافات آية ١١.

(٥) هذه الآية من سورة "فصلت": ٣٩ وليست من سورة "السجدة".

(٦) (أ) والاستخفاف وهو تحريف. والمقصود بالعبارة طلب للأخف [المدقق]

(٧) ذهب الكوفيون إلى أن أسماء الإشارة تكون بمعنى اسم الموصول واحتجوا بهذه الآية وما شابهها، وتقديرها: ها أنتم الذين جادلتم عنهم، فأنتم مبتدأ، وهؤلاء بمعنى الذين خبر، وجادلتم جملة الصلة. وذهب البصريون إلى أن أسماء الإشارة لا تكون بمعنى اسم موصول لأن الأصل فيها أن تكون دالة على غيرها، فليس أحدها بمعنى الآخر فينبغي أن لا تحمل عليها، وله في إعراب الآية ثلاثة أوجه: (أ) إن هؤلاء باق على أصله ويكون في موضع نصب على الاختصاص، والتقدير: أعني هؤلاء، والخبر جادلتم. (ب) أن يكون هؤلاء تأكيداً لأنتم، والخبر جادلتم. (ج) أن تكون هؤلاء منادى مفرداً، والتقدير ثم أنتم يا هؤلاء والخبر: جادلتم، ثم حذف حرف النداء، ولم يجز سيبويه هذا الحذف، انظر: الكتاب ٢/ ٣٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٢٤٢، ومشكل الإعراب ١/ ١٠٢، والإنصاف ٢/ ١١٧ والإملاء ١/ ٢٨.

(٨) كذا... في (أ) (ج) والصواب حف الواو خبر الابتداء.

وقيل: "هؤلاء" نداء ولم يجزه سيبويه [لأنه[1]] لا يجيز[2] حذف حرف[3] من المبهم، ولا من النكرة، ويجيزه الكوفيون وكلهم أجازوا الحذف من غير هذين النوعين كقوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[4] وكقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي[5]﴾ وحذفه من المضاف كثير في القرآن والكلام.

والمعنى أنتم الذين جادلتم عنهم أي: عن بني أبيرق في الحياة الدنيا ﴿فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: فمن يخاصم الله عنهم في الآخرة؟ "أم من يكون عليهم وكيلاً" ؟ أي من ذا الذي يتوكل لها، ولا الخائنين يوم القيامة في خصومتهم بين يدي ربهم، الذي يعلم الغيوب، ولا يستر عليه[6] شيء مما بيتم وما صنعتم.

قوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الآية [١٠٩].

هذه الآية نزلت في الذين يختانون أنفسهم الذين ذكرهم الله أولاً [و][7] أخبر أنه من عمل سوءاً [أ][8] وذنباً[9] أو ظلم نفسه بأن ألزمها ما يستحق عليه العقوبة ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ أي: يستدعي المغفرة من الله فإنه يجد الله غفوراً لذنبه، رحيماً به، وهي عامة في كل من أصاب ذنباً[10].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كذا... في (أ) (ج) والصواب: لا يجيز.

(٣) (ج) لا يجز حرف واحد.

(٤) يوسف آية ٢٩.

(٥) آل عمران آية ٤٠.

(٦) (ج) عليهم.

(٧) ساقط من (أ).

(٨) ساقط من (أ).

(٩) (أ) ذنب هو خطأ.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٢٧٤.

قوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ الآية [١١٠].

المعنى: من يكسب ذنباً فإنما وباله على نفسه دون غيره، فالمعنى، لا تجادلوا عن من اختان [1] نفسه، فإن من كسب ذنباً فإنما هو راجع عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ أي: عالماً بما تصنعون أيها المجادلون وجميع خلقه.

و﴿حَكِيمًا﴾ بسياستكم وجميع خلقه.

قوله: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ الآية [١١١- ١١٢].

الخطيئة ما أتاه الإنسان [من ذنب][2] متعمداً، وغير متعمد[3] والإثم ما أتاه متعمداً فقط. ومن أجل ذلك فصل بينهما في الاكتساب.

فالمعنى: ومن يكسب خطيئة على غير عقد منه لها، أو إثماً على عمد منه، ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ أي يضيف ذلك إلى بريء ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾ أي تحمل بفعله ذلك فرية وكذباً و إِثْماً عَظِيماً [4].

وقيل: إن الخطيئة والإثم واحد، ولكن لما اختلف اللفظان جاز[5].

وقيل[6]: إن الخطيئة هي الصغيرة، والإثم في الكبيرة ولذلك انفصلا.

وقال أبو إسحاق: سمى الله تعالى بعض المعاصي خطايا، وسمى بعضاً إثماً فأعلم أن من اكتسب [7] معصية تسمى خطيئة، أو كسب معصية تسمى إثماً، ثم رمى

---

(١) (ج) اختار نفسه وهو خطأ.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (أ) متعمداً وهو خطأ.

(٤) انظر: متشابه القرآن. ١/ ٢٠٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٤، والمفردات: ٥ و١٥١، واللسان خطأ ١/ ٦٥ وإثم ١٢/ ٥.

(٦) (أ) معصية.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٠٣.

بها من لم يعملها ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [١].

والبهتان: الكذب [٢].

وهذا نزل في شأن طعمة وما رمى به اليهودي أو غيره من سرقة الدروع، والهاء في "به" تعود على الإثم، ولا يجوز أن تعود على الإثم والخطيئة، لأنها بمعنى الجرم [٣] والذنب، ولأن الأفعال، وإن اختلفت العبارات منها فهي راجعة، إلى معنى واحد، فرجعت الهاء على ذلك، هذا قول من قال: لما اختلف اللفظان جاز أن يكررا، والمعنى فيهما سواء [٤].

ويجوز أن تعود على الخطيئة لأنها بمعنى الذنب [٥].

وقيل: تعود على الكسب [ودل [٦]] عليه يكسب [٧].

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾.

المعنى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بأن نبهك على الحق، وعصمك بتوفيقه، وبين لك من الخائن ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ بمساعدتهم، فتبرئ طعمة من سرقة الدروع على رؤوس الملأ، وتلحقها باليهودي لأنهم سألوه في ذلك، فهم به حتى نزلت عليه الآية، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ أي ليس يضرك هؤلاء الخائنون شيئاً، إنما يضلون أنفسهم ويضرونها.

---

(١) المفردات: ٦١ واللسان: بهت ٢/ ١٢.

(٢) (أ) الجرام.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٤.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٨٤.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٠٣، وجامع البيان ٥/ ٢٧٥.

(٧) ساقط من (ج).

قوله: ﷻ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ الآية [١١٣].

المعنى: لا خير في كثير من نجوى [١]المتناجين من الناس إلا في من أمر بصدقة، أو معروف، أو إصلاح بين الناس، فإن أولئك فيهم الخير، فنجوى على هذا اسم للناس المتناجين[٢].

والصدقة: معروف[٣].

وقوله: ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ هو جميع فعل الخير غير الصدقة[٤].

وقد قيل: المعروف في هذا: القرض[٥] يقرضه الإنسان المحتاج فقد أتى: "أن القرض كالصدقة" وأن فيه أجراً عظيماً.

وقيل: المعنى: لا خير في كثير من نجوى الناس إلا في نجوى من أمر بصدقة[٦].

فتكون على القول الأول النجوى هم الناس، ولكنه خرج على جمع جرحى،

---

(١) (أ) في نجوى من المتناجين.

(٢) يقال نجوته نجوى أي ساررته، ومثله ناجيته، والاسم النجوى والنجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة، أو الاثنان سراً كان أو ظاهراً. انظر: المفردات: ٥٠٤، واللسان: نجوى ١٥/ ٣٠٨.

(٣) هو اختيار الفراء الذي يجعل من في موضع خفض بالرد على النجوى. معاني الفراء ١/ ٢٨٥ وهو اختيار الطبري أيضاً في جامع البيان ٥/ ٢٧٦.

(٤) المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، وما ندب إليه الشرع، فتندرج فيه الصدقة، فلا وجه لاستثنائها من المعروف كما هو مذهب مكي، اللهم إلا إذا فسرنا الاقتصاد في الجود معروفاً لما كان ذلك مستحسناً في العقول بالشرع، انظر: المفردات ٣٤٣ واللسان عرف ٩/ ٢٤٠.

(٥) عزاه القرطبي إلى مقاتل في الجامع للأحكام ٥/ ٣٨٣، وعزاه أبو حيان إلى ابن عباس في البحر ٣/ ٣٤٩.

(٦) انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٤.

وشكرى [(١)]، ويكون في القول الثاني على بابها: اسم للسر لكن تقدر في الثاني حرف تقديره "إلا في نجوى من أمر بصدقة " [(٢)].

قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ [(٣)] الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ..﴾ الآية [١١٤].

المعنى: من يباين الرسول من بعدما تبين له أنه رسول الله ﷺ، وأن ما جاء به الحق ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي غير طريقهم، ومنهاجهم، وهو التصديق بمحمد ﷺ وبما [جاء به] [(٤)] ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نجعل ناصره من استنصر به واستعان به من الأوثان والأصنام [(٥)].

وقال مجاهد: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾: نتركه وما يعبد [(٦)].

وقيل: نتركه واختياره [(٧)].

﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ أي نجزه بها.

﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي ساءت جهنم مصيراً، وهو الموضع الذي يصير إليه.

---

(١) هو اختيار الطبري في جامع البيان ٥/ ٢٧٧.

(٢) تحتمل النجوى في هذه الآية أن يكون معناها الجماعة، أو تكون مصدراً، فإن قدرت بمعنى الجماعة فالاستثناء متصل كأنه قال: لا خير في كثير من جماعاتهم المنفردة المتسارة إلا من أمر بمعروف، وإن قدرت على أنها مصدر فكأنه قال: لا خير في كثير من تناجيهم، فالاستثناء منقطع بحكم اللفظ، ويقدر اتصاله على حذف مضاف كأنه قال: إلا نجوى من أمر، انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٠٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٥٢، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٨.

(٣) أي: من صار في شق غير شق أوليائه والمشاقة العداوة، والخلاف. انظر: المفردات: ٢٧١، واللسان شقق ١٠/ ١٨٣.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٧.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٣، وفيه: نوليه في الآخرة ما تولى من إلهه الباطل في الدنيا.

(٧) هو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ١/ ١٠٧.

ونزلت هذه الآية أيضاً[1] في الخائنين الذين تقدم ذكرهم لما أبى التوبة طعمة بن الأُبيرق، لحق بالمشركين من عبدة الأوثان مرتداً عن الإسلام، فهو [من[2]] الذين شاقوا الرسول من بعد أن كان مؤمناً، واتبع غير طريق المؤمنين[3]. ورجع إلى عبادة[4] الأصنام، فقال الله ﷻ: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾.

"وجهنم": في قول بعض اللغويين اسم مختلق[5] للنار، لا يعرف[6] له اشتقاق، ومُنِع من الصرف للتعريف والعجمة[7].

وقال أكثرهم: هو اسم عربي مشتق من قول العرب: هذه رِكية جهنام[8]: إذا كانت بعيدة القعر، فسميت النار جهنم لبعد قعرها، ومنعت من الصرف على هذا القول للتعريف والتأنيث[9].

ولما مات ابن الأبيرق مقتولاً من أجل السرق الذي سرق بعد ارتداده، أنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ معناه: إن الله لا يغفر لطعمة إذ أشرك به، ومات على شركه، ولا لمن هو مثله، ﴿وَيَغْفِرُ[10] مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يعني أن طعمة لولا أنه أشرك ومات على شركه لكان في مشيئة الله سبحانه على ما سلف من

---

(١) (أ) أنها.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ساقط من (د)... وهو بتر يبتدئ من ص... إلى هنا.

(٤) (أ) عادة.

(٥) أي: أنه اسم مرتجل غير منقول.

(٦) (أ) لا يعرفه اشتقاق.

(٧) فتح الجليل: ٢٨٥.

(٨) جِهِنَّام بكسر الجيم والهاء، انظر: اللسان: جهنم ١٢/ ١١٢ والركية: البئر. اللسان ١٤/ ٣٣٤.

(٩) (أ) التالية.

(١٠) مغفر وهو خطأ.

خيانته ومعصيته.

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ أي: من يجعل له في عبادته شريكاً فقد ذهب عن طريق الحق، وزال عن قصد السبيل ذهاباً بعيداً.

قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا...﴾ الآية [١١٦-١٢٠].

المعنى: إن الله أخبر عما يعبد الذين ذهب إليهم طعمة، وصار على دينهم وهم كفار قريش.

ومعنى: ﴿إِنَٰثًا﴾ اللات والعزى ومناة ونائلة، فسمى هذا إناثاً لأن المشركين سموها بأسماء الإناث، قاله السدي وابن زيد.

وقال الحسن: الإناث هنا. المرأة حجر أوخشب.

وقال الضحاك: قوله: ﴿إِنَٰثًا﴾ هو أن المشركين كانوا يَدَّعون أن الملائكة بنات الله تعالى الله أن يكون له ولد [١].

وقيل: [٢] إنهم كانوا يقولون لأصنامهم أنثى بني فلان، فأنزل الله ذلك كذلك على نحو تسميتهم لها.

وقال مجاهد: ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ أي إلا أوثاناً [٣]. وفي مصحف عائشة إلا أوثاناً [٤].

وكان ابن عباس يقرأ [٥] [أُثُنا] [٦] جمع [وثن وأصل الهمزة على هذا واو مثل

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٧٩، والدر المنثور ٢/ ٦٨٧.

(٢) عزاه الطبري إلى الحسن. انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٠ والدر المنثور ٢/ ٦٨٧.

(٥) هي قراءة شاذة تنسب لعائشة وابن عباس وعطاء في مختصر الشواذ ٢٨- ٢٩ والمحتسب ١/ ١٩٨.

(٦) (ج) أنثى، وهي قراءة أيضاً رواها أبو صالح عن ابن عباس. انظر: المحرر ٤/ ٢٥٦.

إخوة[١]، وحقيقة هذا الجمع أنه جمع وثنا على][٢] وثان كجمل وجمال، ثم جمع وثاناً[٣] على وُثُن كمثال ومُثُل ثم أبدل من الواو همزة[٤].

قوله: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾[٥] أي ما يدعون إلا شيطاناً متمرداً على الله سبحانه، والمتمرد الخارج عن الخير.

والمريد:[٦] العاتي ﴿لَّعَنَهُ اللَّهُ﴾ أي قد لعنه الله أي: أخزاه وأبعده من كل خير.

وقال ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي معلوماً. قال الشيطان إذ لعنه[٧] الله: لأتخذن منهم بإغوائي إياهم عن طريق الحق نصيباً مفروضاً، أي: معلوماً، وقال الشيطان أيضاً: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ أي: عن الحق إلى الكفر ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ أي ولأزيغنهم بما أجعله في نفوسهم من الأماني عن طاعتك (و[٨]) توحيدك إلى طاعتي.

وقيل: المعنى: أمنيهم طول الحياة وتأخير التوبة مع الإصرار على المعاصي[٩].

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ أي: لآمرنهم أن يشرعوا غير ما شرعت لهم

---

(١) كذا....

(٢) ساقط من (أ).

(٣) (ج) وثنا.

(٤) إن جمع فُعول بضم الفاء، والعين إنما هو للتكثير، والجمع الذي هو للتكثير لا يجمع، وإنما تجمع جموع القلة، والصواب أن تقول: وثناً جمع وثن دون واسطة كأسد وأسد، انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٠٨ والمحرر ٤/ ٢٥٧، والبحر ٣/ ٣٥٢.

(٥) مرد يمرد مروداً ومرادة، فهو مارد ومريد: المتمرد العاتي المتطاول بالكبر. مجاز القرآن ١/ ١٤٤٠ وتفسير الغريب: ١٣٥.

(٦) (أ) المبرد وهو تحريف.

(٧) (أ) (ج) إذا.

(٨) ساقط من (د).

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٥٤.

فأجعلهم يقطعون [آذان الأنعام، وهي البَحيرة كانوا يقطعون] [١] آذانها لطواغيتهم، وهو دين شرعه لهم إبليس.

والبَحيرة كانت عندهم [٢]: الشاة أو الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن شقوا آذانها، ولم ينتفعوا بها.

والبتك: القطع [٣].

﴿وَءَلَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ الآية [١١٨].

(قيل: [٤] إخصاء البهائم، قاله عكرمة [٥] وسفيان [٦]).

وقال ابن عباس: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [٧] دين الله، قاله مجاهد [٨]. وروي عن قتادة والحسن والضحاك ﴿خَلْقَ اللَّهِ﴾ الفطرة دين الله [٩].

وقيل: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ هو: الوشم [١٠].

وقيل: معنى: ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ هو أن الله خلق الشمس والقمر، والحجارة

---

(١) ساقط من (د).

(٢) (ج) عندهم هي.

(٣) البتك يقارب البت، لكن البتك يستعمل في قطع الأعضاء والشَعَر، يقال: بتك شعره، وأذنه إذا فعل ذلك بنفسه. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٠، تفسير الغريب: ١٣٦، والمفردات: ٣٣.

(٤) (د) قبل.

(٥) هي رواية عكرمة عن ابن عباس كما في تفسير مجاهد ١/ ١٧٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٢.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٤، وجامع البيان ٥/ ٢٨٣.

(٩) جامع البيان ٥/ ٢٨٣-٢٨٤، والدر المنثور ٢/ ٦٩٠.

(١٠) عزاه الطبري إلى الحسن. انظر: المصدر السابق.

للمنفعة [بها][(١)] فحولوا ذلك، وعبدوها من دون الله[(٢)].

وكان الطبري يختار[(٣)] قول من قال: المعنى دين الله، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وقوله ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ [اللَّهِ]﴾[(٤)] أي: دينه يدل عليه قوله: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[(٥)].

قوله: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: يطيعه في معصية الله سبحانه ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ أي: هلك هلاكاً ظاهراً.

وقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ أي: يعد أولياءه، ويمنيهم الظفر [على[(٦)]] من حاول خلافهم ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: باطلاً لأنه يقول لهم يوم القيامة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ[(٧)] وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ..﴾ الآية[(٨)].

وقيل معنى: ﴿يَعِدُهُمْ﴾ أي: يعدهم الرياسة والجاه والمال[(٩)].

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي: أولئك الذين اتخذوا الشيطان[(١٠)] ولياً ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ أي: مصيرهم إليها ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ أي: لا يجدون عن جهنم إذا

---

(١) ساقط من (أ).
(٢) انظر: هذا التوجيه في إعراب النحاس ١/ ٤٥٤.
(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٥.
(٤) ساقط من (أ).
(٥) الروم آية ٢٩.
(٦) ساقط من (أ).
(٧) ساقط من (ج).
(٨) إبراهيم آية ٢٤.
(٩) انظر: هذا التوجيه في إعراب النحاس ١/ ٤٥٥.
(١٠) (أ) الشياطين.

صيرهم الله إليها معدلاً يعدلون إليه، ولا محيداً [١].

يقال: حاص [٢] فلان عن الأمر إذا عدل عنه وحاد.

وحكى جاص [٣] بالجيم والصد المعجمة [٤] بمعنى جاص في [٥] الكلام لا في القرآن [٦].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ الآية [١٢١].

المعنى: إن الله يدخل المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار وعداً حقاً لا كعدة الشيطان لأوليائه، وتمنيه الذي هو غرور ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي: [٧] لا أحد أصدق منه قيلاً والقول والقيل سواء.

وقيل: تمام إن جعلت قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ مخاطبة للمسلمين، مقطوعاً عما قبله وإن جعلته مخاطبة للكفار الذي تقدم ذكرهم لم يكن ﴿قِيلًا﴾ تمام وكان قطعاً [٨].

قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ الآية [١٢٢].

قال مسروق: تفاخر النصارى والمسلمون، فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم.

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٠ المفردات: ١٣٨، والسان: محص ٧/ ١٩.

(٢) (أ) جاص.

(٣) حاص وجاص وهي لغة بمعنى مال وحاد. انظر: اللسان ٧/ ١٣٢.

(٤) (ج) العجمة.

(٥) كذا... وصوابه حاد.

(٦) (أ) الا في القولين وهو تحريف.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) يعتبر ابن الأنباري القول بالتمام وقفاً حسناً. انظر: إيضاح الوقف ٢/ ٦٠٥، وأهل العلم بالقرآن قالوا بالقولين معاً. انظر: القطع ٢٦٦.

فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[١] الآية.[٢]

ثم أفلح الله تعالى حجة المؤمنين فقال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ ثم زاد في الفضل فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الآية.

وقال قتادة: تفاخر المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أحق بالله منكم، وقال المسلمون: نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله، فأنزل الله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ الآية[٣].

أي: ليس ذلك الذي قلتم بأمانيكم ففي ليس اسمها في جميع هذه الأقوال[٤].

﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا﴾ ابتداء شرط، وجوابه خبره وهو: ﴿يُجْزَ بِهِ﴾.

وقال الضحاك: تخاصم أهل الأديان: اليهود والنصارى والمسلمون فأنزل الله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ الآية[٥].

وقال مجاهد: عنى بذلك أهل الشرك من عبدة الأوثان، قالوا: لن نبعث ولن نعذب[٦]، وقالت اليهود والنصارى ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾[٧][٨].

فأنزل الله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ يعني المشركين في قولهم: لن نبعث ولن نعذب[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٨.

(٢) (أ) أهل الكتاب الله.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٨ والدر المنثور ٢/ ٦٩٣.

(٤) أضمر اسم ليس فيها، وهو ضمير يعود على ما ادعى عبدة الأوثان من أنهم لن يبعثوا، أو على ما قالت اليهود والنصارى. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١١١، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٩، والدر المنثور ٢/ ٦٩٤.

(٦) (أ) لن بعث ولن تعذب.

(٧) البقرة آية ١١٠.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٨٠، وأسباب النزول ١٠٣ ولباب النقول: ٨٣.

﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ يعني قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ خلافاً لمن أدعى [1] الجميع.

والمعنى: ليس الكائن من أمركم بما تتمنون يا أهل الشرك ولا بما يتمنى أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى بل ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾.

وقيل: التقدير: ليس ثواب الله بأمانيكم لأنه [2] قد جرى ذكر ذلك في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ﴾ الآية [3] ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ أي: مقدار النقير وهو النقطة في ظهر النواة وهي منبت النخلة.

وقالت عائشة ﷺ في قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ ذلك ما يصيبهم في الدنيا، وقاله مجاهد وغيره [4].

وقال الحسن: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ الكافر وقرأ ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [5]، وقال في قوله ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ [6]: "هِمُ الكُفَّار" [7] ﴿وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [8] قال: كانت والله لهم ذنوب، ولكنه غفرها لهم، ولم يجازهم [9] بها [10].

وقال ابن زيد: يعني المشركين يريد بالآية قال: وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم

---

(١) (ج) أدى.

(٢) (د) الآية .....

(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ١١١.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٢، والدر المنثور ٢/ ٦٩٧.

(٥) سبأ آية ١٧.

(٦) ساقط من (د).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) النجم آية ٣١.

(٩) (أ) ولم يجازيهم وهو خطأ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٢.

سيئاتهم[١].

وقال الضحاك: [٢] ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ يعني بذلك اليهود والنصارى، والمجوس وكفار العرب[٣].

قوله: ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ[٤] مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

وروي أن هذه الآية لما نزلت قال أبو بكر الصديق ﷺ: يا رسول الله: وإن لمجزون بأعمالنا؟ قال رسول الله ﷺ: "أما المؤمن فيجزى بها في الدنيا، وأما الكافر فيجزى بها يوم القيامة"[٥].

وقال الحسن وابن[٦] أبي كثير[٧] ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ أي يعمل شركاً يجز به بدلالة قوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ وتلاها الحسن مع هذه (الآية[٨]) استشهاداً بها[٩].

---

(١) في قوله ابن زيد تقديم وتأخير أبهم معناها وهي عند الطبري هكذا وعد الله المؤمنين أن يكفر عنهم سيئاتهم، ولم يعد أولئك ـ يعني المشركين ـ، جامع البيان ٥/ ٢٩٣.

(٢) ساقط من (د).

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٥٦.

(٤) في كل النسخ لهم وهو خطأ مخالف مما هو مثبت في المصحف.

(٥) خرجه الترمذي في كتاب التفسير ٤/ ٣١٥ بلفظ قريب منه وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده مقال: [فهو ضعيف] [المدقق].

(٦) (ج) (د) محمد بن أبي كثير وهو خطأ.

(٧) واسمه يحيى بن أبي كثير الطائي اليماني توفي: ١٢٩ ـ ١٣٢، عالم بحديث أهل المدينة وروى له الستة وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تاريخ الثقات ٤٧٥، وتاريخ أسماء الثقات ٣٥٤ وميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٢، والتهذيب ١١/ ٢٦٨.

(٨) ساقط من (د).

(٩) نسبه الطبري إلى لحسن في جامع البيان ٥/ ٢٩٢.

وروى عن ابن عباس أنه قال: السوء هنا: الشرك، ومعنى[١] من يشرك[٢]: يجز به[٣].

وقال ابن جبير: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ أي: من يشرك[٤].

قالت عائشة وأبي بن كعب : إن المعنى: من عمل سوءاً من مؤمن، أو كافر جوزي به، وهو اختيار الطبري[٥]، واحتج بما روى أبو هريرة قال: لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين منهم ما شاء الله أن تبلغ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقال: قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، أو الشوكة يشاكها[٦].

وروت عائشة عن أبي بكر ﷺ أنه قال: لما نزلت هذه الآية: يا رسول الله ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فقال له النبي ﷺ: "أوليس يصيبك كذا (ويصيبك كذا[٧]) فهو كفارة"[٨].

وقال ابن عمر: سمعت أبا بكر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ في الدنيا[٩]

وروى عن ابن أبي بكر ﷺ أنه قال: يا نبي الله: كيف الصلاح بعد هذه الآية؟ فقال النبي ﷺ "غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك

---

(١) ساقط من (د).

(٢) (د) شركه.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩١.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٣.

(٦) خرجه الحميدي في مسند أبي هريرة ٢/ ٢٨٥.

(٧) ساقط من (د).

(٨) خرجه السيوطي برواية الطبري ٥/ ٢٩٣ ولم ينسبه لغيره الدر المنثور ٢/ ٦٩٦.

(٩) انظر: المسند لأحمد ١/ ١٦٦، والترمذي في أبواب التفسير ٤/ ٣١٥.

اللاواء[١] ؟ فهو ما تجزون به"[٢].

وروي أن أبا بكر قال: لما نزلت هذه الآية، جاءت قاصمة الظهر[٣]، فقال رسول الله ﷺ: "إنما هي المضائق في الدنيا[٤].

قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ الآية [١٢٤ـ١٢٥].

روي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر ﷺ.

والمعنى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ﴾ أي: استسلم لله، وانقاد له ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: عمل بما أمر به ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: دينه ﴿حَنِيفًا﴾ مستقيماً.

وقيل: ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً عن سائر الأديان غير دين إبراهيم[٥].

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي: اتخذ[ه[٦]] يعادى فيه، ويحب فيه، ويوالي فيه،والخلة التي في إبراهيم النبي[٧]، والخلة التي في الله لإبراهيم ﷺ هي نصره له على من حاوله بشر كالذي فعل به إذ أراده[٨] نمرود بالإحراق، وكالذي فعل به إذ أعانه على ملك مصر إذ أراده عن أهله، ومن ذلك تصييره إماماً لمن بعده من عباده وشبه ذلك.

---

(١) اللاواء: الشدة والمحنة وضيق العيش وأصله لأى يلئى لئياً، انظر: اللسان ١٥/ ٢٣٧.

(٢) خرجه أحمد في المسند ـ تحقيق شاكر ١/ ١٨٢، والحاكم في المستدرك ٣/ ١١٤، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٧٣.

(٣) أي: الكاسرة والمهلكة. انظر: اللسان ١٢/ ٤٨٦.

(٤) خرجه الطبري في جامع البيان ٥/ ٢٩٣ والسيوطي عنه في الدر المنثور ٢/ ٦٩٩ ولم ينسب لغيره.

(٥) انظر: معاني الزجاج ١/ ٢١٥ وجامع البيان ٢/ ٥٦٥.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) (د) الله.

(٨) (د) إذ راده.

وقيل: سمي خليلاً للفظة[1] خرجت منه ﷺ فسمي بها خليلاً[2].

وذلك أنه أصاب أهل ناحيته جدب فارتحل إلى خليل له من أهل الموصل [3]، وقيل: من أهل مصر[4] يمتار[5] طعاماً من عنده لأهله فلم يصب عنده حاجته.

فرجع فلما قرب من أهله مر[6] بمغارة [7] فيها رمل فقال: لو ملأت غرائري[8] من هذا الرمل لئلا أُغم[9] أهلي بدخولي إليهم بغير ميرة [10]، وليظنوا أني قد أتيتهم بما يحبون، ففعل [11] ذلك فحول الله ما في غرائره من الرمل دقيقاً.

فلما صار إلى منزله، نام، وقام أهله ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقاً فعجنوا منه وخبزوا، واستيقظ فسألهم عن الدقيق الذي منه خبزوا من أين هو؟ فقالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك، فعلم ما صنع الله ﷻ له، فقال نعم. هو من عند خليلي فسماه الله ﷻ بذلك خليلاً [12].

---

(١) (د) لا للفظة، ولا زيادة.

(٢) انظر: معاني الزجاج ١/ ٢١٥ وجامع البيان ٢/ ٥٦٥.

(٣) الموصل بلدة بالعراق تصل بين دجلة والفرات، انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٢٣.

(٤) بلدة تقع على البحرين بمحاذاة جزيرة العرب. انظر: معجم البلدان ٥/ ١٣٥.

(٥) (د) يمتاز.

(٦) المفازة والمفاز: البرية القفر، انظر: اللسان ٥/ ٣٩٣.

(٧) (أ) بفازة.

(٨) أي جرابي، انظر: اللسان ٥/ ١٥ و١٨٨.

(٩) (أ) يغم، أغم (د) يغم.

(١٠) الميرة: الطعام، انظر: اللسان مير ٥/ ١٨٨.

(١١) (د) فعل.

(١٢) ذكرت هذه القصة بدون نسبة في معاني الفراء ١/ ٢٨٩، وجامع البيان ٥/ ٢٩٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٣، ولخص ابن عطية وقال معقباً: وفي هذا ضعف، ولا تقتضي هذه القصة أن يسمى بذلك اسماً عالياً، وإنما هو شيء شرفه الله به. انظر: المحرر ٤/ ٢٦٦.

والخليل [١] في اللغة يكون للفقير كأنه الذي به [٢] اختلال [٣].

وقد قيل: [٤] في قوله ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ معناه فقيراً محتاجاً إليه، ويكون الخليل المحب المنقطع إلى الله ﷻ الذي ليس في انقطاعه إليه اختلال، فيكون سمي (خليلاً) لانقطاعه إلى الله سبحانه، ومحبته له من غير خلل يدخل ذلك.

ويكون الخليل أيضاً الذي يختص الإنسان فيكون سمي بذلك لأن الله ﷻ قد اختصه في الوقت بالرسالة دون غيره.

وقد قال النبي ﷺ: "واتخذ الله صاحبكم خليلاً يعني نفسه [٥]، أي: اختصه بالرسالة، وهذا القول قول مختار [٦].

وقد قال النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً" [٧] أي: لو اختصصت أحداً بشيء من الدنيا لاختصصت أبا بكر.

وقد قال بعض أهل اللغة: الخليل الذي ليس في محبته خَلَل فسمي إبراهيم

---

(١) (د) والخال.

(٢) (أ) كأنه به الذي.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١١٢، والمفردات ١٥٤، واللسان ١١/ ٢١٦.

(٤) انظر: معاني الزجاج ١/ ٢١٥، و٢/ ١١٣ـ ١١٤.

(٥) خرجه الترمذي ـ موصولاً بالحديث الذي بعده كأنه حديث واحد ـ في مناقب أبي بكر ٥/ ٢٦٧ ـ وفي الشفا: أصل في تفضيله بالمحبة والخلة أورد فيه هذا الحديث بأسانيد، الشفا ١/ ٢٧٩. وابن ابي شيبة ٧/ ٤٢٨

(٦) هو اختيار النحاس، انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٥٦.

(٧) خرجه بألفاظ متقاربة وزيادات مختلفة: البخاري في باب مناقب المهاجرين ٤/ ١٩١ بل خرجه في المساجد (٤٤٦) وأطرافه كثيرة وكذا مسلم أخرجه في كتاب المساجد (٨٢٧) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ٧/ ١٠٨ وأحمد في المسند ـ تحقيق شاكر ٣/ ٣٠٥.

خليلاً لذلك [١].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي له ما فيهن، فلم يتخذه [٢] خليلاً لحاجة إليه، لأن له ما في السموات وما في الأرض، ولكنه اتخذه خليلاً لمسارعته إلى رضاه فكذلك سارعوا [٣] أنتم إلى مثل ذلك فيتخذكم أولياء [٤].

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ أي: يحيط بما يعمله الخلق، لا يخفى عليه شيء.

قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ...﴾ الآية [١٢٦].

"ما" في قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في موضع رفع عطف على اسم الله ﷻ.

"وما" هو القرآن. أي الله يفتيكم فيهن، والقرآن يفتيكم فيهن أيضاً، وهو قول ابن عباس وغيره.

وقال الفراء [٥]، ﴿مَا﴾ في موضع خفض عطف على الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾ أي: الله يفتيكم في النساء، وفيما يتلى عليكم يفتيكم، وهو غلط عند البصريين لأنه عطف ظاهر على مضمر مخفوض [٦].

وقيل ﴿مَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، و﴿مَا﴾ [٧] القرآن أيضاً على معنى: (ما

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١١٢.

(٢) (أ) فلم يتخذ.

(٣) (أ) سارعوا إلى أنتم ألى.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٩.

(٦) لا يجوّز البصريون ذلك، واحتجوا بمذهبهم في هذه الآية بأن الرفع أوجه الوجهين، وأنه إذا كان ولابد من أن تكون "ما" في موضع: من، فبالعطف على النساء لا على الضمير، انظر: معاني الزجاج ٢/ ١١٤، ومشكل الإعراب ١/ ٢٠٩، والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٦٧، والإنصاف ٢/ ٤٦٣.

(٧) (د) وأما.

يتلى عليكم يفتيكم)[١].

قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾.

المعنى عن أن، وأن في موضع نصب بحذف الخافض.

وقيل المعنى: وترغبون في أن تنكحوهن، والإعراب واحد، والمعنى مختلف معنى قول من أضمر " عن" إنهم لا يريدون نكاحهن ومن أضمر "في" فمعناه أنهم يريدون نكاحهن ويرغبون في ذلك[٢].

قوله: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عطف على يتامى النساء، أي يتلى عليكم في يتامى النساء، وفي المستضعفين.

ومعنى [٣] الآية: إن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون المولود حتى يكبر، ولا يورثون المرأة، فلما كان الإسلام سأل المؤمنون النبي ﷺ [٤] عن ذلك، فقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ يفتيكم أيضاً يعني ما في أول السورة من الفرائض في اليتامى [٥].

قالت عائشة: "هذا في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها أن تكون شريكته في ماله، وهو أولى بها من غيره فيرغب عنها [٦] أن ينكحها ويعضلها [٧] لما لها فلا يُنكحها غيره كراهة أن يشركه أحد في مالها" [٨].

---

(١) معاني الزجاج ٢/ ٢١٤.

(٢) هو اختيار الطبري في جامع البيان ٥/ ٣٠٤.

(٣) (د) والمعنى.

(٤) (د) عليه السلام.

(٥) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٢٩٩.

(٦) كذا في جامع النسخ...

(٧) (ج) ولا يعضلها.

(٨) خرجه البخاري في كتاب التفسير ٥/ ١٨٤، وجامع البيان ٥/ ٢٩٩.

فهذا التفسير يجري على قول من أضمر "عن" مع "أن".

وقال ابن جبير: كان لا يرث إلا الرجل الذي قد بلغ، ولا يرث الصغير ولا المرأة، فلما نزلت المواريث في أول النساء توقفوا، ثم سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فأنزل الله ﷻ ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ أي: في أول السورة، قال وكان الولي إذا كانت عنده المرأة ذات الجمال والمال رغب فيها ونكحها، وإن لم تكن ذات جمال ومال أنكحها غيره [١].

وقال النخعي: كان الرجل إذا كانت عنده يتيمة دميمة لم يعطها ميراثها وحبسها عن التزويج حتى تموت فيرثها فنهى الله ﷻ عن ذلك ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أي: عن أن تنكحوهن، وذلك كله كان في الجاهلية [٢].

وقال ابن جبير ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ هو ما أتى في آخر السورة قوله: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ [٣] وَلَدٌ﴾ [٤].

روى أن عمرة بنت عمرو بن حزم [٥]، كانت تحت سعد بن الربيع، فقتل يوم أحد، فكانت لها منه ابنة، فأتت عمرة النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها من أبيها، فنزلت الآية في ابنتها، وكان أمرهم في الجاهلية، أن الرجل إذا مات ورث أكبر ولده ماله

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٠.

(٣) النساء آية ١٧٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠١.

(٥) عمرة بنت عمر بن حزم الأنصارية زوج سعد بن الربيع، صحابية استضافت الرسول ﷺ، فذبحت له شاة فأكل منها، وتوضأ وصلى الظهر، ثم قدمت له من لحمها فأكل، وصلى العصر. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٤٤٨، وأسد الغابة ٦/ ٢٠١، والإصابة ٤/ ٣٥٥.

كله[١].

وقيل: [٢] المعنى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ وفيما ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ والذي يتلى هو قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [٣]. فما في موضع خفض على هذا التأويل.

وقيل: المعنى ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ والقرآن يفتيكم وهو قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾.

﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي ترغبون عن نكاحهن لدمامتهن وفقرهن.

وقيل: المعنى وترغبون في نكاحهن وذلك لمالهن وحسنهن.

واختار الطبري [٤] أن يكون المعنى: وترغبون عن نكاحهن لأنهم إنما عيب عليهم أن يأخذوا مالها ويحبسوها ولا ينكحوها [٥]، ولم يعب عليهم نكاحها إلا إذا لم يعطوها صداق مثلها، ولم يذكر هنا الصداق فالمعنى أنهم لا يعطونهم ميراثهن ويرغبون عن نكاحهن.

قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ أي: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ وهي اليتيمة يأخذ مالها ولا يتزوجها ولا يزوجها، وفي المستضعفين من الصبيان كانوا لا يورثون إلا بالغاً.

﴿وَأَن تَقُومُوا۟﴾ أي: وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط تعطوا الصغير والكبير حقه،

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٣.

(٢) هذا تكرار لما تقدم فلا وجه لإعادته هنا ومثله ما بعده.

(٣) النساء آية ٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٤.

(٥) (د) ولا ينكحها.

وفرضه الذي نص الله ﷻ عليه لكم هو ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[١] والذي أفتاهم[٢] في اليتامى[٣] قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾[٤].

وقيل هو: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[٥]. والذي يتلى عليكم في التزويج هو قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[٦].

قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾[٧] أي: ما تفعلوا من عدل في اليتامى، فإن الله لم يزل عالماً بما[٨] هو كائن منكم من ذلك.

قوله ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا [نُشُوزًا][٩] أَوْ إِعْرَاضًا...[١٠]﴾ الآية [١٢٧].

قرأ الجحدري[١١] ﴿أَن يَصَّلِحَا﴾[١٢] بتشديد الصاد وكسر اللام.

وأصله أن يصطلحا ثم أدغم الثاني في الأول أعني: دغم الطاء في الصاد.

---

(١) النساء آية ١١.
(٢) (أ) (ج) فتاهم.
(٣) (ج) اليتام.
(٤) النساء آية ٢.
(٥) النساء آية ٢.
(٦) النساء آية ٣.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) (د) بما نبوا.
(٩) ساقط من (أ).
(١٠) الإعراض هو أن يميل عنها، ولا يأنس بها، والنشوز التباعد، انظر: المفردات ٣٤١- ٥١٥، واللسان ٥/ ٤١٧، و٧/ ١٦٥.
(١١) هو أبو المجشر عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل ميمون، الجحدري البصري توفي ١٢٨ هـ أخذ عن الحسن ويحيى بن يعمرو، انظر: غاية النهاية ١/ ٣٩٩.
(١٢) كذا وهو خطأ صوابه "يصلحا" بدون ألف، وب (ويصلحا) وردت الرواية في إعراب النحاس ١/ ٤٥٨، والمحتسب ١/ ٢٠١، والبحر المحيط ٣/ ٣٦٣.

(وصلحاً) منصوب على معنى فيصلح الأمر بينهما صلحاً.

وفي قراءة عبد الله: فلا جناح عليهما [إن أصلحا] [١].

ولذلك اعتبر الكوفيون قراءتهم فقرأ [٢] وا "يصلحا" ولقوله: "صلحاً" [٣].

والصلح الاسم، والعرب تضع [٤] الاسم موضع المصدر كقولهم [٥] المطية لمطاء.

فأما من قرأ "يصالحا" فليس "صلحاً" باسم له ولا مصدر، فقراءة [٦] الكوفيين أقرب [٧] إلى ﴿صُلْحًا﴾ من قراءة غيرهم لأن ﴿صُلْحًا﴾ اسم الفعل لأصلح.

ومعنى الآية فيما روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: "خشيت سودة [٨] أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت: لا تطلقني واحبسني مع نسائك ولا تقسم لي ففعل "فنزلت" ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً﴾ الآية [٩].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) (د) فقير وا.

(٣) في "يصالحا ست قراءات (أ) يصالحا: وهي قراءة: ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. (ب) يصلحا وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. (ج) يصلحا وهي قراءة الجحدري والبتي. (د) يصلحا وهي قراءة عبد الله بن مسعود والكوفيين. (هـ) يصالحا وهي قراءة عبيدة السلماني. (و) أن وصالحا وهي قراءة الأعمش السبعة: ٢٣٨، وإعراب النحاس ١/ ٤٥٨، والمحتسب ١/ ٢٠٥، وحجة القراءات: ٢١٣، والكشف ١/ ٣٩٨ وانظر: أيضاً المحرر ٤/ ٢٧١، والجامع للأحكام ٥/ ٤٠٥، والبحر ٣/ ٣٦٣.

(٤) (د) تقطع.

(٥) (د) فقولهم.

(٦) (د) بقراءة.

(٧) (ج) اضرب.

(٨) هي سودة بنت زمعة إحدى زوجات الرسول ﷺ وقد تقدمت ترجمتها.

(٩) انظر: سنن الترمذي أبواب التفسير ٤/ ٣١٥، وجامع البيان ٥/ ٣١١ ولباب النقول ٨٤، والدر المنثور ٢/ ٧١٠.

فالمعنى أنه إن علمت امرأة من بعلها ميلاً إلى غيرها وهو النشوز أو "إعراضاً" أي: إن أعرض عنها بوجهه وبمنفعته فلا جناح عليهما أن يصالحا أي: لا إثم عليهما في الصلح وهو أن ترضى المرأة أن تترك له يومها أو تسمح[1] له ببعض ما يجب لها من المنفعة لتستديم المقام عنده وتستعطفه بذلك.

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي: جرب تسمح فبقى[2] في حرمتها أولى وأحسن من الطلاق والفرقة.

وقيل:[3] المعنى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة ولكن حذف لدلالة الكلام عليه.

قال ابن عباس: هي المرأة تكون عند الرجل حتى تكبر فيريد أن يتزوجها عليها فيتصالحا على أن لهذه يوماً ولهذه يومين أو ثلاثة أو أكثر[4].

وقالت عائشة رضي الله عنها:[5] هي المرأة تكون عند الرجل ولعله لا يستكثر منها، ولا يكون لها ولد وتكون له صاحبة فتقول له: لا تطلقني وأنت في حل من شأني[6].

وعلى هذه المعنى في الآية جميع أهل التفسير.

وروي أن هذه الآية نزلت في خولة بنت محمد بن مسلمة الأنصاري[7]، والبعل

---

(١) (د) تمسح.

(٢) كذا... والتعبير غير جيد، [وعند الطبري: والصلح بترك بعض الحق استدامه للحرمة وتماسكاً بعقد النكاح خير من طلب الفرقة والطلاق] جامع البيان ٥/ ٢٠٦/ [المدقق]

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٠٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من (د).

(٦) خرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب التفسير ٥/ ١٨٤، جامع البيان ٥/ ٣٠٧ والدر المنثور ٢/ ٧١٠.

(٧) لم أقف على ترجمتها.

رافع بن خديج الأنصاري ثم هي عامة[١].

قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ أي: أنفس[٢] النساء. حريصة في الشح على[٣] الأيام، وقيل: هو على نصيبها من الرجل، ونفس الرجل في حرصه على الميت عند من تميل نفسه إليها[٤].

وقال عطاء: [هو][٥] في الأيام والنفقة[٦].

وقال ابن جبير: نزلت الآية في صفية[٧] زوج النبي ﷺ كانت قد كبرت، فأراد النبي ﷺ أن يطلقها، فاصطلحا على أن يمسكها، ويجعل يومها لعائشة شحاً منها على رسول الله ﷺ[٨].

وقال ابن زيد وغيره معنى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾[٩] يعني نفس الزوجة، والزوج لا يترك أحد حقه لصاحبه[١٠].

---

(١) أسباب النزول: ١٠٥-١٠٦.

(٢) (د) نفس.

(٣) كذا...

(٤) جامع البيان ٥/ ٣١١.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب توفيت ٥٠ هـ من ذوات الشرف في قومها كانت تدين باليهودية، تزوجها الرسول ﷺ بعد وقعة خيبر وبعد أن أسلمت. انظر: صفة الصفوة ٢/ ٥١ وأسد الغابة ٦/ ١٦٩، والإصابة ٤/ ٣٣٧.

(٨) خرجه ابن ماجه في كتاب النكاح ١/ ٦٣٩ انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٢.

(٩) الشح هو البخل مع حرص، والشح أشد من البخل، وأبلغ منه. انظر: المفردات: ٢٦٢، واللسان ٢/ ٤٩٥.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٢.

قوله: ﴿وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي: إن تحسنوا أيها الأزواج إلى النساء إذا كرهتم[١] منهن شيئاً، وتتقوا الله فيهن في الصحبة بالمعروف، فإن الله لم يزل خبيراً بها تعملون.

قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ...﴾ الآية: [١٢٨].

المعنى: ولن تطيقوا أيها الرجال أن تسووا[٢] بين النساء في حبهن بقاؤكم حتى تعدلوا بينهن، فلا تكون لبعضهن مزية على بعض ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فإن ذلك مما لا تقدرون عليه ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ أي: لا تميلوا على من لم تملكوا صحبته[٣] من قلوبكم فتجوروا عليها بترك أداء الواجب لها ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ أي كالتي هي لا ذات زوج، ولا هي أيم.

وليس في قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ دليل على جواز بعض الميل، إنما معناه لا تميلوا بما تقدرون على تركه ميل الميل فهو أمر يُغلب الإنسان عليه، ولذلك كان عمر ﷺ يقول: "اللهم أما قلبي فلا أملك، وأما غير ذلك فأرجو أن أعدل"[٤].

وكان النبي ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ويقول:[٥] "اللهم هذه قسمتي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك"[٦].

قال[٧] ابن أبي مليكة:[٨] "نزل ذلك في عائشة ﷺ. يعني كان النبي ﷺ يحبها

(١) (د) أكرمتم وهو تحريف.

(٢) (د) أن تسوا.

(٣) (د) نحيته.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٤.

(٥) خرجه الترمذي في أبواب النكاح ٢/ ٣٠٤ وأبو داود في كتاب النكاح ٢/ ٢٤٢، والنسائي في كتاب النكاح ٧/ ٦٣.

(٦) معنى قوله ﷺ"لا تلمني في ما تملك ولا أملك" إنما يقصد المحبة والمودة.

(٧) (د) قال بعض ابن أبي ملكة.

(٨) هو أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة توفي ١١١ هـ تابعي مشهور ثقة عرف بالقراءة والحديث والقضاء. انظر: تاريخ الثقات ٢٦٨، المعارف: ٢٠٩، وطبقات الفقهاء: ٥٩.

أكثر من غيرها"[١].

قال سفيان: "نزلت في الحب والجماع" [٢].

وقال السدي: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ قال: "تجور عليها فلا تنفق ولا تقسم"[٣].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "من كانت له امرأتان يميل [مع][٤] إحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه ساقط"[٥].

وقال قتادة: "المعلقة": المحبوسة.

وقال ابن جبير: "لا مطلقة ولا ذات بعل[٦].

قوله: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي تصلحوا أعمالكم، فتعدلوا في أزواجكم، وتتقوا الله فيهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ لم يزل ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لكم أي يستر عليكم ما سلف منكم (رحيماً بكم).

قوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ...﴾ الآية [١٢٩].

المعنى: وإن رأت المرأة التي مال عنها زوجها، إلا أن تفارقه، ولا تسمح له بشيء من حقها، وأبى الزوج الأخذ عليها بالإحسان، فتفرقا بطلاق الزوج إياها ﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ أي: الزوج والمرأة أن تتزوج من هو أصلح لها من الأول، ويتزوج هو من هي أصلح له منها في رزقه وعصمته.

﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ أي: ذا سعة في الرزق لخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما قضى به بينهما

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٤.

(٢) جامع البيان ٥/ ٣١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٥.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) خرجه الترمذي في أبواب النكاح ٢/ ٣٠٤، وابن ماجه في كتاب النكاح ١/ ٦٣٣. والنسائي في كتاب عِشرة النساء ٧/ ٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٦.

والواسع: الكثير العطايا [١].

وقيل: الواسع: المحيط بكل شيء [٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [٣] أي أحاط به.

وقال أبو عمرو في "واسع كريم" قال الواسع الغني والكريم الجواد [٤].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا﴾ الآية [١٣٠ - ١٣١].

كرر تعالى ذكره، ذكر كون ما في السموات وما في الأرض أنه له، في ثلاثة مواضع متوالية، وفي كل آية معنى من أجله وقع التكرير:

١ - أما الأول فإن الله جل ذكره نبه الخلق على ملكه بعقب قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً﴾، فأخبر أن من سعته أن له ما في السموات والأرض، وفي هذا تقوية لقول أبي عمرو أن الواسع الغني، ثم رجع تعالى بعد إعلامه إيانا، وتنبيهه على [٥] ملكه إلى إعلامه إيانا أنه قد وصى من كان قبلنا بتقواه كما وصانا بالتقوى في الأزواج وغيرها، والذين من قبلنا من أهل الكتاب وصاهم بذلك في التوراة والإنجيل، وصانا نحن في القرآن بالتقوى أيضاً، فقال: ﴿أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

٢ - ثم قال: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾ كما كفر أهل الكتاب ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ [وَمَا فِي الْأَرْضِ]﴾ [٦] إنه لا يضره كفرهم إذ له كل شيء، كما لم يضره ما فعل أهل الكتاب في مخالفتهم أمره، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيّاً﴾ أي غني عن خلقه، فأخبرنا في هذه الآية بغناه [٧] عنا،

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٥٠ـ ٥١، والمفردات: ٥٦٠

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٩.

(٣) طه آية ٩٦.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٥١-٥٢ .

(٥) (أ) إلى.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) (أ) بفنانه.

وحاجتنا إليه[1].

٣- [ثـم] [2] أعلمنـا في الآيـة الثالثـة بحفظـه لنـا، وعلمـه [3] بنـا فقـال ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي كفى به حفيظاً.

فهذا فائدة التكرير أنه تعالى نبهنا على ملكه، وسعته بعد قولـه ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾. فأعلمنا أنه من سعة ملكه أن له ما في السموات وما في الأرض.

وأعلمنا في الثانية بحاجتنا إليه، وغناه عنا.

وفي الثالثة أعلمنا بحفظه لنا وعلمه بتدبيرنا.

وتقدم قوله: ﴿غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ على ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ لأنه خاطبهم أولاً فأخبرهم أنه لا يحتاج إليهم، إن كفروا، وأنهم مضطرون إليه،إذ له ما في السموات وما في الأرض.

قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ...﴾ الآية [١٣٢].

هـذه الآيـة مـردودة عـلى وقولـه: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا﴾ فقـال تعـالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالفناء[4] ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ من غيركم وهو قادر على ذلك.

وقيل: إنها ترجع على طعمة، وأصحابه الذين تقدم ذكر نياتهم توبيخاً لهـم[5]، وقد روى أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية ضرب على ظهر سلمان [6] بيده وقال: "هـم

---

(١) (د) وحاجتنا إليه ثم غنيا أي غنى.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (أ) وإعلامه.

(٤) (د) بالهاء وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٩.

(٦) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، أو سلمان الخير توفي ٣٦ هـ أصله من فارس، كان عالماً بالشرائع، قوي الرأي، وهو الذي أشار بحفر الخندق، استعمل على المدائن وبها توفي. انظر: صفة الصفوة ١/ ٥٣٢، وأسد الغابة ٢/ ٢٦٩، والإصابة ٢/ ٦٠.

قوم هذا" يعني عجم الفرس[١].

قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا[٢] فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا[٣] وَالْآخِرَةِ...﴾ الآية [١٣٣][٤].

هذه الآية نزلت في المنافقين الذين أظهروا [الإيمان ليدفعوا عن أنفسهم الضرر في الدنيا، والمعنى من كان أظهر[٥] الإيمان بمحمد ﷺ من أهل النفاق لغرض ﴿الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا﴾ يعني جزاؤه في الدنيا ما يأخذ من المغنم إذا شهد مع المسلمين، وثواب الآخرة، وهو نار يصلاها أبداً[٦]، ومثل هذا قوله ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ الآية[٧].

وقيل:[٨] إن الآية نزلت في أمر الذين سعوا في أمر طعمة وعذروه، وهم يعلمون أنه سرق.

قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً﴾ أي: يسمع قول هؤلاء الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم، ويقولون آمنا إذا لقوا المؤمنين ﴿بَصِيراً﴾ بهم فيما يكتمون.

وقيل[٩]: إن الآية نزلت في الكفار، وذلك أنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث، ويتقربون إلى الله ليوسع عليهم في الدنيا، ويدفع عنهم مكروهاً، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا...﴾ الآية.

---

(١) خرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ٧/ ١٧٣ والترمذي في أبواب المناقب ٥/ ٣٨٢.

(٢) (د) ثواب الدنيا الآية فعند الله.

(٣) ساقط من (د).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (د).

(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٢٠.

(٧) هود آية ١٤-١٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٢٢٣.

(٩) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ١١٧.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ...﴾ الآية [١٣٤].[1].

قوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[2] وقال الأخفش: "أو" بمعنى الواو، فلذلك قال: "بهما" ولم يقل به.

وقيل: المعني: إن يكن المتخاصمان غنيين أو فقيرين.

وقيل: هو مثل قوله ﴿وَلَهُۥٓ[3] أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا [ٱلسُّدُسُ]﴾[4].

وقيل[5]: لما كان المعنى فالله أولى بغنى الغني، وفقر[6] الفقير، رد الضمير عليهما.

وقيل: [7] إنما رجع الضمير إليهما لأنه لم يقصد فقيراً بغني، فجاء الرد عليهما: بالتثنية، وبالتوحيد وبالجمع.

ومعنى الآية: "إن الله تعالى تقدم إلى عباده أن يقوموا بالقسط أي: بالعدل، ولو على أنفسهم أو والديهم أو قرابتهم ولا يكونوا[8] كالذين قالوا لطعمة بغير القسط لقرابته منهم[9].

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) (ج) أولادهما الآية.

(٣) النساء آية ١٢.

(٤) ساقط من (ج) (د) ومِنْ قال الأخفش ... إلى السدس، من كلام الأخفش، انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٥-٤٥٦. وذكره الطبري في جامعه، ولم ينسبه ٥/ ٣٢٣. ومثله ابن عطية في المحرر ٤/ ٢٧٩، وخَطَّأ النحاس ما ذهب إليه الأخفش ، لأن أو لا بمعنى الواو، ولا تضمر من كما لا يضمر بعض الاسم. إعراب النحاس ١/ ٤٦٠.

(٥) عزاه الطبري لقتادة في جامع البيان ٥/ ٣٢٢.

(٦) (د) وفقير وهو تحريف.

(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٢٢.

(٨) (د) ولا يكون.

(٩) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٢١.

والقسط: العدل[١].

وأن لا يميلوا لفقر فقير، ولا لغنى غني، فيجوروا[٢].

﴿فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا﴾ أي أحق بهما لأنه خالقهما، ومالكهما دونكم ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ في الميل مع أحدهما. والشهادة على نفسه هو أن يقر بها عليه.

وقيل: إن الآية نزلت في النبي ﷺ، تخاصم إليه غني وفقير، فكان ميله مع الفقير يروى[٣] أنه لا يظلم الغني لفقره[٤].

وقيل: نزلت في الأمر بالشهادة بالحق، وترك الميل مع الغني لغناه، أو[٥] مع فقير لفقره[٦].

قال ابن شهاب: كان فيما مضى من السلف الصالح تجوز شهادة الوالد لولده والأخ لأخيه ويتأولون في ذلك قول الله ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ﴾ فلم يكن يتهم أحد في ذلك[٧] من السلف الصالح ثم ظهرت من الناس أمور حملت الولاة على اتهامهم، فتركت شهادة من يتهم، وصار ذلك لا يجوز في الولد والوالد والأخ والزوج والمرأة[٨].

ومذهب الحسن البصري والنخعي والشعبي، وشريح ومالك[٩] والثوري

---

(١) يقال أقسط إذا عدل، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار. انظر: المفردات: ٤١٨ واللسان ٧/ ٣٧٧، وحق هذا التعريف التقديم.

(٢) (د) فيجوزوا.

(٣) كذا.. وهو خطأ صوابه يرى.

(٤) انظر: أسباب النزول: ١٠٦ ولباب النقول: ٨٥.

(٥) (د) ومع.

(٦) جامع البيان ٥/ ٣٢١.

(٧) (ج) يتهم في ذلك أحداً.

(٨) انظر: أحكام ابن العربي ١/ ٥٠٧.

(٩) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٨٠.

والشافعي[١] وأحمد بن حنبل[٢] أنه: لا تجوز شهادة الوالد لولده.

وقد أجاز قوم شهادة بعضهم لبعض إذا كانوا عدولاً[٣].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه أجازه، وكذلك روي عن عمر بن عبد العزيز، وبه قال إسحاق وأبو ثور والمزني[٤].

ومذهب مالك رضي الله عنه جواز شهادة الأخ لأخيه[٥] إذا كان عدلاً [إلا][٦] في النسب.

وروى ابن وهب عنه: أنها لا تجوز إذا كان في عياله أو في نصيبه مال يرثه[٧].

ولا تجوز عند مالك شهادة الزوج والمرأة أحدهما للآخر[٨]، وأجازه الشافعي[٩]. ولا تجوز شهادة الرجل المصاحب له بصلة، أو بعطف عليه عند مالك[١٠]. وكذلك لا تجوز شهادة رجل لرجل، والشاهد [في عيال][١١] المشهود له[١٢]، قوله

---

(١) انظر: الأم للشافعي ٧/ ٤٩.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ١٢/ ٦٤.

(٣) منهم الحنفية، قالوا: أو ﴿ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ فيه أمر بإقامة الشهادة على الوالدين والأقربين، ودل على جواز شهادة الإنسان على والديه، وعلى سائر أقربائه لأنهم والأجنبين في هذا الموضع بمنزلة واحدة. انظر: أحكام الجصاص ٢/ ٢٨٤، والمغني لابن قدامة ١٢/ ٦٦.

(٤) انظر: مختصر المزني مع كتاب الأم للشافعي ٨/ ٤١٣.

(٥) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٨٠.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٨٠.

(٨) المصدر السابق.

(٩) انظر: الأم للشافعي ٨/ ٤١٣.

(١٠) انظر: المدونة الكبرى ٤/ ٨٠.

(١١) ساقط من (ج).

(١٢) المدونة الكبرى ٤/ ٨١.

﴿وَإِن تَلْوُوا﴾[١] هي مخاطبة للحكام، فالمعنى: وإن تلووا أيها الحكام، في الحكم لأحد الخصمين على الأخر أو تعرضوا، فإن الله لم يزل خبيراً بما تعملون.

وقال ابن عباس: هما الرجلان يجلسان بين يدي القاضي فيكون لَيُّ[٢] القاضي وإعراضه لأحدهما على الآخر[٣].

وقيل:[٤] هي مخاطبة للشهداء، والمعنى أن تلووا أيها الشهداء ألسنتكم بغير الحق، أو تعرضوا عِن الحق.

وقيل:[٥] أو "تعرضوا" عن الشهادة فتتركوها.

وقال مجاهد:[٦] ﴿وَإِن تَلْوُوا﴾ تبدلوا الشهادة: ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ أي: تكتموها كذلك قال قتادة والسدي[٧].

قال ابن زيد: ﴿وَإِن تَلْوُوا﴾ تكتموا بعضها، أو تعرضوا [تكتموها][٨] فتأتوا الشهادة، تقول: أكتم عن هذا أنه مسكين، رحمة به[٩]، ويقول: هذا غني أتقيه، وأرجو ما قِبَلَه، فهو قوله ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي: إن يكن المشهود عليه غنياً أو

---

(١) يقال: لويت فلاناً حقه إذا دفعته عنه، وتلوون ألسنتكم بالشهادة أي: تدخلون فيها ما يبطلها، أو تعرض عنها فلا تشهدوها. انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤١ وتفسير الغريب ١٣٦، والمفردات ٤٨٨.

(٢) (د) غير.

(٣) جامع البيان ٥/ ٣٢٣.

(٤) عزاه الطبري لابن عباس. انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٤.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) (ج) رحمة له.

فقيراً، فأقيموا الشهادة عليه لأن الله أولى به[١].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ﴾ في ألا تعدلوا: ﴿وَإِن تَلْوُوا﴾ تغيروا الشهادة ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ تكتموها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مجازيكم ومن قرأ ﴿وَإِن تَلُوا﴾ بواو فيحتمل أن تكون مثل تلوا[٢] من اللي ولكن أبدلت من الواو المضمومة همزة، ثم ألغيت حركتها على اللام على أصل[٣] التسهيل، ويكون المعنى واحداً[٤].

ويجوز أن يكون[٥] من الولاية[٦]، قال ذلك الكسائي، فيكون المعنى وإن تلوا[٧] شيئاً من الشهادة، فتبلغوه على حقه، ولا تجوروا فيه ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾ أي: تتركوا تبليغه

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٤.

(٢) (د) تلوا.

(٣) (أ) والأصل.

(٤) قرأ حمزة وابن عامر، ويحيى بن وثاب، والأعمش تلوا بضم اللام وبواو واحدة، من ولي يلي ولاية، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم تلووا بكسر اللام وضم الواو الأولى من لوى يلوي لياً، ولما كان من قرأ تلو بالضم ومعناه الإعراض، لأن اللي في الشيء العوج فيه، والعوج في الحق الإعراض عن إقامته، وهذا ما تفيده القراءة بواوين أيضاً، فتكون القراءة بضم اللام كالقراءة بسكونها. انظر: تأويل المشكل: ٦٢، والسبعة ٢٣٨، والكشف ١/ ٣٩٧. على أن الأخفش يرى أن تلو بضم اللام إن كانت لغة فهي لحن، معاني الأخفش ١/ ٤٥٦، واعتبر النحاس أن ذلك ليس بلازم، إعراب النحاس ١/ ٤٦١.

(٥) (د) أن تيكون.

(٦) ذهب الأخفش وابن قتيبة إلى أن الولاية لا معنى لها هنا، لأن ولاية الشيء الإقبال عليه، ونقيضه الإعراض، فإنما قيل لهم وإن تلوا الأمر، فيعدلوا فيه، أو تعرضوا عنه، فلا تلوه، ولا تعدلوا فيه إن وليتموه، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، لأنه حمل تلوا على تلوا في قراءة واحدة، والمعنى وأخذ بدليل ما بعده، وهو أن تعرضوا. انظر: معاني الأخفش ١/ ٤٥٦ وتأويل المشكل: ٦٢.

(٧) (د) تلووا.

فتكتموه، فإن الله لم يزل خبيراً بأعمالكم[١].

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾ الآية [١٣٤].

المعنى: يا أيها الذين آمنوا بمن[٢] قبل محمد ﷺ من الأنبياء، والرسل وصدقوا آمنوا بمحمد ﷺ وبالكتاب الذي أنزل من قبل وهو التوراة والإنجيل[٣].

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾ أو بما جاء به محمد ﷺ من عند الله وملائكته وكتبه ورسله ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ أي: ذهب عن الحق وجار جوراً بعيداً، فهو خطاب لمن آمن بما قبل محمد ﷺ، ولم يؤمن بمحمد ﷺ.

وقيل: هو خطاب للمؤمنين بمحمد ﷺ[٤].

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بمحمد ﷺ آمنوا أي اثبتوا على الإيمان به، وبما جاء من عند الله.

وقيل: هو خطاب للمنافقين[٥]، والمعنى يا أيها الذين آمنوا بأفواههم[٦] ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بالله ورسوله، أي صدقوا به بقلوبكم إيماناً يقيناً يوافق فيه اللسان القلب.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...﴾ الآية [١٣٦].

المعنى: إن الذين آمنوا بموسى ثم كفروا[٧] به، ثم آمنوا بعيسى يعني النصارى ثم كفروا به، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ، وكفرهم بموسى وعيسى عليهما السلام [هو][٨]

---

(١) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ١١٨.
(٢) (د) لمن.
(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٥٢٦.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١١٩.
(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١١٩.
(٦) (د) با وفاهكم.
(٧) (د) ثم كفروا به ثم كفروا به.
(٨) ساقط من (د).

تغيير ما أتى[١] بـه كـل واحـد مـنهما مـن عنـد الله ﷻ، وتبديلـه وقبـول الرشـا عليـه ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ إذ كفروا بكتبه ورسله ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ [سَبِيلًا]﴾ [٢] أي طريق هدى.

وقيل: عُنِي[٣] بذلك المنافقون لأنهم آمنوا ثم كفروا ثـم آمنـوا ثـم كفـروا ثـم ازدادوا كفراً. بموتهم وهم كفار قاله مجاهد[٤].

وقال ابن زيد: هؤلاء المنافقون آمنوا مرتين وكفروا مرتين، ثم ازدادوا كفراً بعد ذلك[٥].

وقيل: هم اليهود والنصارى[٦].

وقال قتادة: هم اليهود والنصارى: آمنت اليهود بالتوراة، وكفـرت بالإنجيـل، ثم آمنوا بعزير، ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا [كفراً][٧] بكفرهم بمحمـد ﷺ. وآمنـت النصارى بالإنجيل ثم تركت العمل بما فيه، فكفرت بذلك، ثم ازدادوا كفـراً بـالقرآن وبمحمد ﷺ ﴿لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: لا يغفر لهم كفرهم الأول والآخـر، وذلـك أن الكافر إذا آمن غفر له كفره، فإن رجع إلى الكفر لم يغفر له كفره الأول[٨].

وقال ابن عمر: يستتاب المرتد ثلاثاً، أي كلما ارتد يستتاب، فإن آمن، ثـم ارتـد استتيب، فإن تاب، ثم ارتد استتيب[٩]، فإن[١٠] تاب ثم ارتد قتل، فإنما يـستتاب ثـلاث

---

(١) (د) أوتي به.

(٢) ساقط من (د).

(٣) (د) عنى به.

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٧ والدر المنثور ٢/ ٧١٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٧.

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) ساقط من (د).

(٨) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٧ والدر المنثور ٢/ ٧١٦.

(٩) (د) ثم فان تاب.

(١٠) انظر: المصدر السابق

مرات قياساً على هذه الآية.

وقيل[١]: يستتاب، كلما ارتد.

قوله: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [١٣٧-١٣٩].

المعنى اجعل ما يقوم لهم مقام البشارة بالعذاب الأليم ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ أي: المنعة باتخاذهم لهم أولياء ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً﴾ أي: المنعة لله، والنصر من عنده[٢].

يقال أرض عزاز[٣] وعزاز[٤] إذا كانت صلبة شديدة، ومنه قولهم: عز[٥] الشيء إذا لم يوجد أي: اشتد وجوده، أي: صعب.

وقال النحاس: "هذا يدل على أن من عمل معصية من الموحدين ليس بمنافق لأنه لا يتولى الكافرين[٦].

قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية [١٣٩].

المعنى قد أخبرتم أيها المنافقون في القرآن ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا[٧] مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي[٨] حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾.

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٢٨.

(٢) عزاه الطبري إلى النخعي في جامع البيان ٥/ ٣٢٨.

(٣) (د) بهم.

(٤) (د) عزار وعزار.

(٥) كذا... وهو خطأ صوابه عزز وعزاز. انظر: المفردات: ٣٤٤ واللسان عزز ٥/ ٣٧٦.

(٦) (أ) (ج) قوله عن الشيء.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٦٢.

(٨) (أ) فلا تعتدوا وهو تحريف.

فاتخذتموهم أولياء ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[1][2] كفار، إذا جالستموهم على تلك الحال، لأن من لم يجتنبهم، فهو[3] راض بفعلهم، فالرضا[4] بالكفر كفر.

وهذه الآية تدل على اجتناب أهل المعاصي إذ ظهر منهم منكر، ومجانبة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة[5] والقدرية[6] وغيرهم إذا خاضوا في فسقهم.

وروى إبراهيم التيمي[7] عن أبي وائل قال: إن الرجل ليتكلم[8] بالكلمة في المجلس من الكذب ليضحك بها جلساؤه فيسخط الله عليهم[9].

وقال إبراهيم النخعي: إذ سمع هذا عن أبي وائل، صدق أبو وائل، أو[10] ليس ذلك في كتاب الله ﷻ ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) (أ) فهم.

(٤) ففرضى.

(٥) المبتدعة من اعتقد شيئاً مخالفاً فيه اعتقاد أهل السنة، ويطلق عليهم أهل الأهواء والزيغ، انظر: الملل للشهرستاني ٢/ ١٩، وعن النبي ﷺ أنه قال لعائشة: "يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً هم أصحاب البدع وأهل الأهواء. انظر: المعجم الصغير للطبراني ١/ ٢٠٣ والقاموس الفقهي ٣٢.

(٦) القدرية أو الجبرية هي فرقة ترمي إلى نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب. انظر: الملل للشهرستاني ٢/ ٨٥. ومذاهب الاسلاميين ١/ ٩٨.

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم التميمي أو التيمي توفي ٢٣٨ هـ ثقة محله الصدق حسن الحديث، كان صاحب سنة وتفسير. انظر: تاريخ الثقات: ٥٢، وتاريخ أسماء الثقات: ٥٩، ولسان الميزان ١/ ٥٨.

(٨) (د) لا يتكلم.

(٩) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٠.

(١٠) (أ) وليس.

﴿فِيهِ حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ أي: يجمعهم بموالاة بعضهم بعضاً فكلهم كافر[(١)].

قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ الآية [١٤٠].

في قراءة أبي: ومنعناكم[(٢)] في موضع: نمنعكم.

وأجاز الفراء[(٣)]: ونمنعكم بالنصب على الصرف[(٤)].

ومعنى الآية: أنها صفة للمنافقين لأنهم كانوا يتربصون بالمؤمنين، فإن كان فتح من الله جل وعز للمؤمنين، قالوا للمؤمنين: ألم نمنعكم في جهادكم، فطلبوا الفيء من الغنيمة ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ﴾ ظفر على المؤمنين قالوا للكافرين ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: نغلب عليكم حتى قهرتم المؤمنين ﴿وَنَمْنَعْكُم﴾ من المؤمنين، أي: كنا عيوناً لكم نأتيكم بالأخبار في السر، ونخذل المؤمنين حتى غلبتموهم ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: بين المؤمنين والمنافقين ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ أي: حجة يوم القيامة[(٥)].

وهذا وعد من الله جل ذكره[(٦)] للمؤمنين يكون في القيامة فأما في الدنيا فقد يغْلِبون ويُغلَبون، ودل على ذلك قوله ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

وقيل: معناه: لا يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً يوم القيامة في قتلهم لهم، وسبيهم لذراريهم، ذلك مباح للمؤمنين في الدنيا، ولا درك عليهم في

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٨ والدر المنثور ٢/ ٧١٧.

(٢) وتقديرها محمول على معنى: أما استحوذنا عليكم منعناكم ويجوز أن يكون على حذف قد، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٢، والبحر ٣/ ٣٧٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٢.

(٤) يعني بالصرف: الصرف عن التشريك لما بعدها في إعراب الذي قبلها، وليس النصب على الصرف من اصطلاح البصريين. انظر: البحر ٣/ ٣٧٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣١.

(٦) (ج) (د) عليه السلام.

ذلك في الآخرة.

وقال ابن جريج: معنى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم يتبين لكم أنا معكم[١].

وأصل الاستحواذ الغلبة والاستيلاء[٢].

قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ الآية [١٤١].

معنى الآية أن المنافقين يخادعون الله بإحرازهم[٣] لإيمانهم دماءهم وأموالهم[٤]، ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[٥] هو ما حكم[٦] فيهم من منع[٧] دمائهم وأموالهم بما ظهر من إيمانهم مع علمه بباطن اعتقادهم استدراجاً للانتقام[٨] منهم في الآخرة[٩].

وقال السدي: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ يعطيهم الله يوم القيامة نوراً يمشون به مع المؤمنين كما كان معهم في الدنيا إيمان يمنع من دمائهم ثم يسلبهم ذلك النور فيطفئه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بسور[١٠].

وقال ابن جريج: إخداع الله لهم هو ما ذكر من قولهم ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾[١١].

وقال الحسن: يلقى على كل مؤمن ومنافق نور يمشون به حتى إذا انتهوا إلى

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٣.

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤١، تفسير الغريب ١٣٦.

(٣) (ج) (د): بإبرازهم بإظهارهم إيمانهم.

(٤) كذا... وفي العبارة غموض، وعبارة الطبري: بإحرازهم بنفاقهم دماءهم وأموالهم، جامع البيان ٥/ ٣٣٤.

(٥) (أ) وهذا.

(٦) (أ) نكح.

(٧) (أ) مانع.

(٨) (د) للاتباع.

(٩) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٣٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٥/ ٤٣٨.

(١١) الحديد آية ١٣. انظر: جامع البيان ٥/ ٤٣٨.

الصراط طفئ[١] نور[٢] المنافقين ومضى المؤمنون بنورهم فينادونهم

﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ ألم نكن معكم في المسجد والحج والغزو؟

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ باعتقادكم خلاف ما أظهرتم ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ عن التوبة ﴿ وَارْتَبْتُمْ ﴾ أي: شككتم في رسول الله ﷺ وثواب الله ﷻ وعقابه سبحانه.

قال الحسن: فتلك خديعة الله إياهم.

وقيل: المعنى: يُخادعون أولياء الله وهو أنهم يظهرون خلاف ما يبطنون[٣] ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أي معاقبهم، وسمي الثاني خداعاً لأنه مجازاة للأول[٤]، وقيل: لازدواج[٥] الكلام[٦].

وقيل: معنى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أي نبيه ﷺ لأن من خادع النبي ﷺ، فقد خادع الله سبحانه كما قال ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾[٧].

قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ الآية [١٤١-١٤٢].

هذا إعلام من الله تعالى أن المنافقين لا يعملون شيئاً من الفروض إلا رياء، وإبقاء على [أنفسهم ، فهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، إذ ليست عندهم بفرض. إنما يقومون للناس][٨] رياء إذ لا يرجون [٩] ثواباً، ولا يخافون عقاباً.

---

(١) (د) كفئ.

(٢) (أ) نار.

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٤-٣٣٥.

(٤) (ج) الأول.

(٥) (د) الازدواج

(٦) يقصد بازدواج الكلام توافق آخر الكلمات في النطق. انظر: مفتاح العلوم: ٤٣١، والإيضاح للقزويني: ٤٩٧، والبلاغة القرآنية: ٤٩٧.

(٧) الفتح: آية ١٠.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) (د) لا يربحون.

ثم يقال: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي إلا ذكراً قليلاً.

والمعنى: أنهم يذكرون الله رياء[١] لا ذكر مؤمن موقن بتوحيد الله ﷻ فلذلك سمي قليلاً، إذ هو غير مقصود به الله سبحانه، وما عنده تعالى، فمن أجل هذا وصف بالقلة، مع أنه ليس في ذكر الله ﷻ قليل، إنما قل من أجل اعتقادهم لا من أجل قلة ذكرهم[٢].

قال الحسن: إنما قل لأنه كان لغير الله سبحانه[٣].

وقال علي ﷺ: ما قل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل! يريد قوله ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٤] فمن تقبل شيء من عمله، فهو من المتقين، ومن كان من المتقين فهو من أهل الجنة، يقول الله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾[٥].

قوله: ﴿مُذَبْذَبِينَ﴾ أي: متحيرين في دينهم مضطربين، وأصل التذبذب التحرك والاضطراب، فهم يتحيرون في دينهم لا مع المؤمنين على بصيرة، ولا مع المشركين على جهالة، فهم حيارى[٦].

قال النبي ﷺ: "مثل المنافق مثل الشاة العائرة[٧] بين الغنمين تعير إلى هذه مرة،

---

(١) (د) يذكرون الله إلا قليلاً رياء.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٥/ ٣٣٥.

(٣) انظر جامع البيان ٥/ ٣٣٥.

(٤) المائدة آية ٢٩.

(٥) القمر آية ٥٤.

(٦) انظر: هذا التوجيه في: القطع ٢٨٣.

(٧) الشاة العائرة هي المترددة بين قطيعين، لا تدري أيهما تتبع، وقوله تعير إلى هذه المرة أي: تذهب في ترددها مرة إلى هذا ومرة إلى هذا. انظر: اللسان: عير ٤/ ٦٣٠.

وإلى هذه مرة ولا تدري لأيهما تتبع [١].

قال قتادة: ليسوا بمؤمنين مخلصين، ولا مشركين مصرحين.

وقيل: إلى المؤمنين ولا [إلى] [٢] أهل الكتاب [٣]

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ أي: ومن يخذله [٤] الله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ يا محمد ﴿سَبِيلًا﴾ أي: طريقاً يسلكه إلى الحق.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ...﴾ الآية [١٤٣].

المعنى: إن الله نهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين، فيجعلون على أنفسهم الحجة لله، والسلطان: الحجة، وهو يذكر ويؤنث وبالتذكير أتى القرآن.

فمن ذَكَّر ذهب إلى معنى صاحب السلطان، أي صاحب الحجة، وقيل ذهب إلى البرهان والاحتجاج.

ومن أَنَّث فلتأنيث الحجة، والعرب تقول: قضت به عليك السلطان أي الحجة [٥].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ الآية [١٤٤ـ ١٤٥].

---

(١) (ج) تعيد والحديث خرجه مسلم في كتاب صفة المنافقين ٨/ ١٢٥، والنسائي في كتاب الإيمان ٨/ ١٢٤، والحميدي في مسند عمر ٢/ ٣٠٢، واحمد في المسند (٤٨٣٥ و ٥٣٥٣ و ٥٥٢٨ و ٦٠١٦)

(٢) ساقط من (أ).

(٣) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٦.

(٤) (ج) و(د) يخذل له الله.

(٥) السلطان الحجة والبرهان، ولا يجمع، لأن مجراه مجرى المصدر، وكل سلطان في القرآن: حجة، ومن ذَكَّره ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة. انظر: المفردات: ٢٤٤، واللسان: سلطن ٧/ ٣٢١.

معنى الدرك الأسفل: القعر الأسفل[١]

والنار أدراك [٢] سبعة، فهم في القعر السابع، نعوذ بالله منها.

والدَّرْك والدَّرَك لغتان بمعنى [٣].

والفتح: الاختبار عند بعض العلماء [٤] لقولهم: أدراك كجمل وأجمال وجمعه في الكثير: الدروك.

ومن أسكن الراء جمعه في القليل على أدرك، والكثير الدروك، وقال عاصم: "لو كانت الدروك بالفتح لقيل السفلى[٥]" ذهب إلى أن الفتح إنما هو على أنه جمع دركة ودرك، كبقرة وبقر.

وطبقات النار سفل سفل، يقال لها أدراك.

ومنازل الجنة يقال لها درجات وهو علو علو.

وقوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ﴾ كتب بغير ياء على لفظ الوصل[٦].

---

(١) الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود، والدرك اعتباراً بالهبوط، ولهذا قيل درجات الجنة، ودركات النار، والدرك الأسفل من النار، أي: أقصى قعرها. انظر: المفردات: ١٧٠ واللسان درك ١٠/ ٤٢٢.

(٢) (د) أدرك.

(٣) وهما قراءتان: (أ) الدَّرَك بفتح الراء قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر. (ب) والدَّرْك بسكون الراء قراءة حمزة وعاصم والكسائي والكوفيين. انظر: السبعة: ٢٣٩، وحجة القراءات ٢١٨. والكشف ١/ ٤٠١، والعنوان : ٨٦.

(٤) يشير مكي إلى النحاس الذي نقل عنه هذا الرأي، إعراب النحاس ١/ ٤٦٤.

(٥) انظر: الكشف ١/ ٤٠١.

(٦) لعله يقصد التقاء الساكنين فقد حذفت ياء في "يوت" لأنها حرف علة وحذفها لأجل التخفيف.

والوقف عند سائر القراء على ما في السواد [1].

ومذهب النحويين في هذا: الوقف على الياء.

ومعنى الآية: أن الله تعالى أعلمنا أن المنافقين في الطبق الأسفل من النار، وأنهم لا ناصر لهم ينقذهم منها.

والعرب تقول لكل ما تسافل درك، ولكل ما تعالى درج. وقال ابن مسعود: إن المنافقين في توابيت من حديد مغلقة عليهم في النار.

وقال أبو هريرة: ﴿فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ﴾ في توابيت ترتج عليهم.

وقال ابن عباس: في أسفل النار [2].

ثم استثنى تعالى التائبين فقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي: رجعوا عن نفاقهم وشكهم إلى اليقين بالله ورسوله ﷺ وبما جاء به وأصلحوا أعمالهم فعملوا بما أمرهم الله ﷻ ﴿وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ ﷻ أي: تمسكوا بما أمرهم الله به ﴿وَأَخْلَصُوا﴾ طاعتهم له ﷻ، ولم يعملوا رياء الناس ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الجنة ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقال الفراء: ﴿مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المؤمنين [3].

قوله: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ...﴾ الآية [١٤٦]

المعنى: ما يفعل الله بعذابكم أيها المنافقون إن تبتم، ورجعتم وآمنتم، بمعنى أي

---

(١) كتبت ـ يوت ـ في المصحف بغير ياء، إذ لما حذفت في اللفظ للالتقاء الساكنين حذفت في الخط، ووقف السبعة بغير ياء اتباعاً لرسم المصحف، وقد روي الوقف بالياء عن حمزة والكسائي، ويعقوب، وقال أبو عمرو: ينبغي ألا يوقف عليها، لأنه إن وقف بغير ياء خلاف النحويين، وإن وقف بياء خالف خط المصحف. انظر: البحر ٣/ ٣٨١. والمراد بالوقف هنا هو إظهار الصوت بالمد على التاء بما يشعر بوجود الياء.

(٢) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٣٨.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٣ وفي تأويل المشكل: ٧ هم المؤمنون، وفي إعراب النحاس ١/ ٤٦٤: فأولئك يؤمنون مع المؤمنين.

شيء يصنع الله بعذابكم، وما حاجته إلى ذلك بل سيشكر لكم ما يكون منكم من الطاعة، والإيمان فيجازيكم عليه، بأن يعافيكم من الدرك الأسفل من النار، ويدخلكم الجنة خالدين.

قال قتادة: في هذه الآية: "إن الله لا يعذب شاكراً ولا مؤمناً"[1].

وقيل: معنى: ﴿شَاكِرًا﴾[2] مشكوراً على كل حال[3].

قوله: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ...﴾ الآية [١٤٧].

قرأ زيد بن أسلم، والضحاك وابن أبي إسحاق[4] ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ بفتح الظاء[5].

ومعنى الآية: لا يحب الله أن يجهر أحد بالدعاء [على أحد][6] إلا من ظُلم فيدعو على ظالمه. أي: لكن من ظُلم فله أن يدعو على ظالمه، ولا يكره الله ذلك.

قال ابن عباس: أُرخص للمظلوم أن يدعو على ظالمه، وإن صبر فهو خير له.

قال قتادة: عذر الله سبحانه المظلوم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣٤٠.

(٢) (أ) (د) ساكر.

(٣) الشكر في اللغة الظهور، وحقيقته الثناء على من يصنع معروفاً له، وفي هذا المقام: الاجتهاد في بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية في السر والعلانية. انظر: المفردات: ٢/ ٢٤٢ واللسان شكر ٤/ ٤٢٣، والجامع للأحكام ١/ ٣٩٧.

(٤) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الزيادي النحوي البصري توفي: ١١٧ هـ وقيل: ١٢٩ هـ وهو جد يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والأخفش. انظر: طبقات الزبيدي: ٣١ وإنباه الرواة ٢/ ١٠٤. وغاية النهاية ١/ ٤١٠.

(٥) هي قراءة شاذة تنسب إلى الضحاك في مختصر الشواذ: ٣٠ كما تنسب إلى زيد ابن أسلم وابن عباس، وابن جبير وعطاء، ومسلم بن يسار في المحتسب ١/ ٢٣٠، وإليهم، وإلى ابن عمرو والحسن وابن المسيب وقتادة وأبي رجاء في البحر ٣/ ٣٨٢.

(٦) ساقط من (أ).

وقال الحسن: هو الرجل يُظلم يظلم الرجل فلا يدع عليه، ولكن ليقل: اللهم أعني عليه، اللهم استخرج لي حقي، ونحو ذلك[١].

و"من" في موضع رفع بالهجر، كأنه: لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا المظلوم[٢] وإن شئت في موضع[٣] نصب كما قال تعالى: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾[٤] وكقولهم: إني لا أكره الخصومة، والمراء إلا[٥] رجلاً يريد الله بذلك، فهذا محمول على المعنى وأن لم يكن قبله أسماء[٦].

وأصل الاستثناء المنقطع أن يكون منصوباً، وهذا من ذلك[٧].

وقال مجاهد في الآية: هو الرجل لا تحسن ضيافته، فيخرج فيقول أساء ضيافتي، رخص له أن يقول ذلك.

وقال السدي: إن الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد ولكن من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح[٨].

ومن قرأ بفتح[٩] الظاء، فمعناه إلا من ظلم فلا بأس أن يُجْهَر له بالقول.

قيل: إن هذه الآية نزلت في الرجل ينزل بالرجل وعند المنزول به سعة، يضيفه، فإن تناوله بلسانه في تأخره عن ضيافته فقد عذره الله ﷻ، وسمى الله سبحانه ترك

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ١.

(٢) انظر: هذا التوجيه في إعراب النحاس ١/ ٤٦٥.

(٣) صح أن تكون في موضع نصب لأن الاستثناء منقطع. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٣.

(٤) الغاشية آية ٢٢.

(٥) (د) المرار.

(٦) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٢٩٤..

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٦٥، ومشكل الإعراب ١/ ٢١١.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ١/ ١٧٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٦/ ٣.

الضيافة ظلماً[١].

وقال ابن زيد معنى الفتح: لا يحب الله أن يقول[٢] لمن تاب عن النفاق: ألست نافقت؟ ألست الذي ظلمت وفعلت[٣]؟ ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ أي: إلا من أقام على النفاق، فإنه يقال له ذلك[٤]، ودل على هذا قوله تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾[٥].

وقيل: المعنى ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ فقال سوءاً، فإنه ينبغي أن يأخذوا على يديه[٦].

وقال قطرب: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ أي: إلا المكره لأنه مظلوم[٧].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ أي: لما تجهرون به ﴿عَلِيمًا﴾ أي بما تسرون وبغير ذلك.

قوله: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ....﴾ الآية [١٤٨].

المعنى: إن تقولوا جميلاً لمن أحسن إليكم، فتظهروا[٨] ذلك وتخفوه[٩][١٠]. أي: تتركوا إظهاره، فلا تبدوه ﴿أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ﴾ أي: تصفحوا لمن أساء إليكم عن إساءته، فلا تجهروا له بالسوء، أي: الذي قد أُذن لكم أن تجهروا به وهو قوله ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ فإن الله كان عفواً[١١]، أي: لم يزل عفواً عن خلقه مع قدرته على الانتقام منهم. وهذا

---

(١) وقد سبق نقل ذلك عن السدي [المدقق].

(٢) قراءة الجمهور إلا من ظلم، والفتح قراءة شاذة وقد تقدم الكلام عنها.

(٣) انظر: أسباب النزول: ١٠٦ ولباب النقول: ٨٥.

(٤) (د) يقال.

(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ٣.

(٦) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ١٢٦.

(٧) (أ) مظلم (د) معلوم.

(٨) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٢/ ١٢٦.

(٩) (أ) مظلم (د) معلوم.

(١٠) كذا.. وهو خطأ وصوابه "أن تخفوه".

(١١) وقد سبق نقل ذلك عن السدي [المدقق].

التأويل يدل على خلاف قول من تأول[١] لقوله ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ أنه في المنافق التائب، والذي لم يتب، لأن الله ﷻ لم يأمر المؤمنين بالعفو عن نفاقهم ولا نهاهم[٢] أن يسبوا من كان منهم معلناً[٣] النفاق[٤].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية [١٤٩-١٥٠].

معنى الآية أنها في اليهود والنصارى يكفرون بالله بكفرهم برسول الله ﷺ. ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[٥] أي: يزعمون أنهم افتروا على ربهم ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ آمنت اليهود بموسى، وكفرت بعيسى، وبمحمد ﷺ، وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بموسى، وبمحمد ﷺ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي: مَنْ، هذه صفته كافر ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي: طريقاً لا مع المؤمنين ولا مع غيرهم وقيل بين الإيمان والجحد طريقاً[٦].

قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الآية [١٤٩].

المعنى: الذين صدقوا بوحدانية الله ﷻ، وأقروا[٧] برسله [صلوات الله عليهم][٨] ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [أي لم يكذبوا ببعض وآمنوا ببعض ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ أي من هذه صفته سوف نؤتيهم أجورهم أي يعطيهم

(١) هو تأويل زيد بن أسلم كما في جامع البيان ٦/ ٤ - ٥.
(٢) (د) ولا نهاهم.
(٣) الأ (أ) معلناً بالنفاق.
(٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ٤.
(٥) (د) وإنها.
(٦) انظر: جامع البيان ٦/ ٥.
(٧) أقر بالله ورسوله.
(٨) ساقط من (أ).

أجورهم][(١)] على تصديقهم للجميع ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ أي: يغفر لمن فعل ذلك من خلقه أي يستر ذنوبه، وكان ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم أي: لم يزل كذلك.

قوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ....﴾ الآية [١٥٢].

قوله: ﴿جَهْرَةً﴾ حال من الضمير في قالوا، وهو العامل فيه، أي: قالوا مجاهرين بذلك، قال ذلك أبو عبيدة[(٢)].

وقيل: هو نُعت بمصدر محذوف [تقديره][(٣)] رؤية جهرة[(٤)].

ومعنى الآية: أن اليهود سألوا النبي ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء مكتوباً كما جاء موسى بني إسرائيل بالتوراة، قالوا له: إن موسى جاء بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك، فأنزل الله ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[(٥)].

قال ابن جريج: سألوا أن ينزل عليهم[(٦)] رجال منهم كتاباً من السماء بتصديقه واتباعه وهم اليهود والنصارى[(٧)].

وقيل: هم اليهود خاصة سألوا النبي عليه السلام أن يصعد إلى السماء وهم يرونه بلا كتاب، وينزل ومعه كتاب تعنتاً[(٨)]. فأعلمه الله ﷻ أنهم قد سألوا موسى عليه السلام أكبر من هذا ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي: رؤية منكشفه ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ أي صعقوا بظلمهم أنفسهم، في عظيم ما سألوا موسى ﷺ مما ليس لهم أن يسألوا مثله ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ﴾ أي

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٧.

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٢٦، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ٧.

(٦) كذا... وهو خطأ صوابه على وهي رواية الطبري ٦/ ٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٦/ ٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٦/ ٧.

اتخذوه إلهاً بعد[١] إحيائهم من صعقتهم ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ أي الدلالات[٢] الواضحات أنهم لا يرون الله عياناً في الدنيا، وأنه لا معبود إلا الله، فمن الآيات إصعاق الله إياهم عند مسألتهم ثم أحياؤهم[٣].

قوله: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾ أي: عفونا عن عبادتهم العجل ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ أي: أعطيناه حجة تبين عن صدقه وصحة نبوته.

قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ...﴾ الآية [١٥٣].

المعنى: ورفعنا فوقهم الجبل لما امتنعوا من العمل بها في التوراة، وقبول[٤] ما جاءهم به موسى ﷺ ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ أي ما أعطوا الله من الميثاق ليعملوا بها في التوراة ﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ يعني باب حطة[٥] أمروا بذلك، فدخلوا يزحفون على أستاههم ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أي لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم، وذلك أنهم أمروا ألا يأكلوا الحيتان يوم السبت، ولا يتعرضوا لها. ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا﴾ أي شديداً أنهم يعظمون ما أمرهم الله، وينتهون عما نهاهم عنه[٦].

قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية [١٥٤-١٥٥-١٥٦].

المعنى: وينقض[٧] هؤلاء الذين تقدمت صفتهم: الميثاق -وهو كتمانهم أمر

---

(١) (د) يعد.

(٢) (د) الدلالة.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ٢٨٩، و٦/ ٨-٩ .

(٤) (أ) وقبولهم بها.

(٥) هو من أبواب بيت المقدس أمروا أن يتواضعوا شكراً لله، وقوله "حطه" أي: كلمة تحط عنهم خطاياهم وهي: "لا إله إلا الله". انظر: جامع البيان ١/ ٢٨٩ و٦/ ٩- ١٠، واللسان حط ٧/ ٢٧٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٦/ ٩ـ ١٠.

(٧) (د) بتعض.

النبي ﷺ، وقد أخذ عليهم ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ[١]﴾ وكفرهم بآيات الله أي: بإعلامه وأدلته وبـ ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وبـ ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أي: عليها غشاوة وأغطية عما يقول، فلا نفهمه عنك، فأخبر الله ﷻ بكذبهم في قولهم، وقال ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: ليست بغلف، ولكن طبع الله عليها طابعاً من أجل كفرهم بالله ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لأنهم إنما صدقوا ببعض الأنبياء، فإيمانهم قليل لأنهم[٢] قد كذبوا بأكثر الأنبياء فيما جاءوا به، ومن كذب بالبعض، فهو مكذب بالكل من جهة أن الذي صدق به من نبي وكتاب يصدق ما كذب به هو ويقرب بصحته وهذا كلام متصل بما قبله.

والمعنى: فبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم، وبكذا وبكذا أخذتهم الصعقة.

قال الطبري: هذا غلط لأن الذين أخذتهم الصاعقة قوم موسى ﷺ، والذين رموا مريم[٣] بالبهتان بعدهم بدهر طويل، فهؤلاء غير هؤلاء[٤].

والذي قال الطبري لا يلزم، لأن اليهود قد تأخروا، وهم الذين طالبوا عيسى ﷺ بالصاعقة، وإن لم تأخذهم بأعيانهم، فقد أخذت آباءهم. فالمراد آباؤهم[٥] على ما مضى في البقرة[٦] وفي غيرها لأنهم راضون بما كان عليه آباؤهم من الكفر فلهم من الحكم ما لآبائهم إذ هم على مذهبهم.

وقال قتادة: ﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾ محذوف من الكلام كأنه: فبنقضهم ميثاقهم[٧] وفعلهم

---

(١) آل عمران آية ١٨٧.

(٢) (د) قيل.

(٣) (ج) مريم عليها السلام.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ١١.

(٥) (د) باباؤهم وهو خطأ.

(٦) البقرة آية ٥٥.

(٧) (د) ففعلهم.

كذا وكذا لعناهم [١] وهو اختيار الطبري [٢]. قال: ودل [٣] على المحذوف قوله: ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ لأن من طبع الله على قلبه فقد لعنه الله وغضب عليه.

وقيل: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم وفعلهم كذا (وقولهم كذا)[٤]. طبع الله عليها[٥].

وقال الزجاج: المعنى: فبنقضهم [٦] ميثاقهم حرمنا[٧] عليهم طيبات أحلت لهم[٨].

قوله: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ أي: بمحمد ﷺ ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ﴾ هو أنهم رموها بالزنا ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾ أي: بدعواهم ذلك، فأكذبهم الله في ذلك، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

قيل: إن [٩] اليهود أحاطوا بعيسى ومن معه وهم لا يشبهون [١٠] عيسى بعينه فحولوا جميعاً في صورة عيسى، فأشكل عليهم أمر عيسى، فخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبون أنه عيسى [١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ١١.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) (د) فدل.
(٤) ساقط من (ج).
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) (د) فبنفضم.
(٧) (د) صيرنا.
(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٢٧.
(٩) ساقط من (د).
(١٠) (د) لا ينبثون وهو تحريف.
(١١) انظر: جامع البيان ٦/ ١٢.

قال وهب بن منبه: أتى عيسى [١] ومن [٢] معه سبعة عشر من الحواريين في بيت، فأحاط بهم اليهود، فكلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم [٣] جميعاً، قال عيسى لأصحابه: من يشتري اليوم نفسه بالجنة؟ قال رجل منهم: أنا فخرج إليهم. فقال: أنا عيسى، فأخذوه وقتلوه [٤]، وهو على صورة عيسى، وصلبوه وظنوا أنه عيسى، وظنت النصارى مثل ذلك، إذا الصورة مشبهة، ورفع الله عيسى من يومه ذلك [٥].

وقيل: إنه كان محبوساً عند خليفة قيصر، فاجتمعت اليهود إليه فتوهم [٦] يريدون خلاصه، فقال: أنا أخليه لكم، فقالوا: [٧]: بل نريد قتله، فرفعه الله إليه، فأخذ خليفة قيصر رجلاً فقتله، وقال لهم: قد قتلته، خوفاً منهم، وهو الذي شبه لهم.

قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ﴾ يعني اليهود الذين أحاطوا بعيسى، ومن معه وأرادوا قتله، وذلك أنهم كانوا عرفوا عدد من كان في البيت، قبل دخلوهم فيما ذكر بعض أهل التأويل: فلما دخلوا فقدوا واحداً من العدد، ووجدوا الشبه فالتبس عليهم أمر عيسى بفقدهم واحداً من العدد، فقتلوا الذي عليه الشبه على شك [٨].

وقيل: إن شكهم فيه هو أن بعضهم زعم أنه الله وما قتل.

وزعم بعضهم أنه ما قتل، فهم شاكون فيه. ودل على صحة شكهم قوله تعالى:

---

(١) (ج) عيسى ﷺ.

(٢) كذا... وصوابه: عيسى ومعه، وهي رواية جامع البيان ٦/ ١٢.

(٣) (د) ليقتلنكم.

(٤) (ج) (د) فقتلوه.

(٥) جامع البيان ٦/ ١٢- ١٣.

(٦) (أ) فتراهم وكأن المعنى: فتوهم خليفة قيصر [المدقق].

(٧) (د) فقالوا بلى بل.

(٨) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ١٦.

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ فقتلوا من قتلوا على شك لا على يقين وعلم[(١)].

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ أي: ما قتلوا لظنهم في المقتول أنه عيسى يقيناً، ولكنهم قتلوه على شك، فالهاء عائدة على الظن.

قال ابن عباس: المعنى ما قتلوه ظنهم به يقيناً.

وقال السدي: وما قتلوا أمره يقيناً أنه هو عيسى[(٢)].

وقال الفراء: المعنى: ما قتلوا العلم به يقيناً[(٣)].

وقيل المعنى: الذي شبه لهم إنه عيسى يقيناً، بل قتلوه على شك ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ أي عيسى.

"ومن جعل الهاء تعود على العلم أو الظن أو النفس أو المشبه بعيسى وقف على يقيناً".

"ومن جعلها تعود على عيسى وقف على قتلوه على النفي، ويكون يقيناً نعت لمصدر محذوف المعنى: قال هذا قولاً يقيناً"[(٤)].

قال النحاس: إن قدرت أن يكون المعنى: "بل رفعه الله إليه يقيناً" فهو خطأ لأنه لا يعمل ما بعد بل فيما قبلها لضعف بل، ....[(٥)] وكون الهاء تعود على عيسى قول خارج عن قول أهل التأويل[(٦)].

وقال بعض أصحاب حمزة"[(٧)]: عيسى ابن مريم تمام. لأنهم لم يقروا بأنه رسول

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/ ١٧.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٤.

(٤) انظر: القطع: ٢٤٥.

(٥) بياض في كل النسخ.

(٦) م. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٦٩، ومشكل الإعراب ١/ ٢١٢.

(٧) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن إسماعيل التيمي توفي ١٥٦ أحد القراء السبعة كان عالماً ورعاً ومقرئاً. انظر: معرفة القراء ١/ ٩٣، وغاية النهاية ١/ ٢٦١.

فليس بمتصل بما قبله[١].

وقال نافع: ﴿لَفِي[٢] شَكٍّ مِّنْهُ﴾ تمام[٣].

وأجاز ابن الأنباري[٤] الوقف على "قتلوه"[٥] على أن ينصب "يقيناً" بإضمار فعل هو جواب القسم، تقديره: ولقد صدقتم يقيناً[٦]، ولقد أوضح لكم يقينه إيضاحاً يقيناً، ثم تبتدئ ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ مستأنفاً.

قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ أدخله بعضهم في باب الاستعارة لأنه أريد به تحقيق الأمر واستيقانه.

والاستعارة في كلام العرب باب، وهذا فصل نبين فيه نُبَذاً من معاني الاستعارة [فالاستعارة][٧] معناها: أن نضع الكلمة في موضع ما هو قريب منها أو ما هو سببها، أو ما يشبه الآخر أي مقارب له بمعنى كقولك "النبات نوء" لأنه [عنه][٨] يكون، والمطر سماء، لأنه منها ينزل، ويقولون "ضحكت الأرض" لأنها تبدي عن حسن النبات. وتفتر عنه كما يفتر الضاحك عن الثغر. ويقولون "لقيت من فلان عرق القربة" أي: شدة، وأصل هذا أن حامل القربة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقه في موضع.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٩] أي: عن شدة الأمر، وذلك أن

---

(١) القطع: ٢٧٥.
(٢) (ج) وفي أسكنه لفي شك.
(٣) انظر: القطع: ٢٧٥.
(٤) (د) الأنباري من الوقف.
(٥) إيضاح الوقف ٢/ ٦٠٩.
(٦) (د) ولقد صدقتم يقيناً ولقد صدقتم.
(٧) ساقط من (أ).
(٨) (د) ما هو قريب منها ما هو قريب منها.
(٩) القلم آية: ٤٢ .

الرجل إذا وقع في أمر يحتاج إلى معاناة، شمر عن ساقه، فاستعير الساق في موضع الشدة، وهو كثير في القرآن، وإنما هذا في أصل كلام العرب ثم خاطبهم الله على ما يعقلون في كلامهم وما اعتادوا منه.

ومنه قوله: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[١] ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٢] إذ لم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه، إنما أراد مقدار هذين الحقيرين والعرب تقول: ما رزانه[٣]، زبالاً[٤]، فالزبال ما تحمله النملة بفيها.

ومنه قوله: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[٥] يريد به التقليل أي ما يملكون من شيء.

ومنه﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[٦] أراد به أبطلناه، كما أن الهباء المنثور مبطل لا فائدة فيه، وهو ما سطع في شعاع الشمس من كوة البيت، والمنبث[٧] ما سطع من سنابك الخيل.

ومنه: ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[٨] أي: لا تغني خيراً، لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواء لا شيء فيه.

ومنه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾[٩] أي أطلعنا، وأصله من عثر بشيء وهو غافل ثم

---

(١) النساء: الآية ٤٨.

(٢) النساء : الآية ١٢٣.

(٣) (د) ما ران وهو تحريف.

(٤) وأصله ما أغنى عنه زبله ولا زبال، ويروى ما في الإناء زبالة وهو مثل يضرب لمن لا يغني عنك شيئاً. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢٩٣ ومعنى ما رزأ: ما أصاب. انظر: اللسان ١/ ٨٥ و١١/ ٣٠٠.

(٥) فاطر: آية ١٣.

(٦) الفرقان آية ٢٣.

(٧) قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴾ الواقعة آية٦، تفسير الغريب ٣٧٢ـ٤٤٥.

(٨) إبراهيم آية ٤٥.

(٩) الكهف آية ٣١.

نظر إليه فاطلع عليه فصار العثار[١] سبباً للتبين[٢] فاستعير مكان التبيين والاطلاع.

ومنه: ﴿ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾[٣] يريد الخيل سميت خيراً لما فيها من الخير وهو منافعها.

ومنه: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾[٤] أي كافراً فهديناه ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾ أي إيماناً ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ أي في الكفر فاستعير الموت مكان الكفر، والحياة مكان الهدى والنور مكان الإيمان.

ومنه: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾[٥] أي: إثمك وأصل الوزر ما حمل على الظهر فشبه الإثم بالحمل[٦]، وشبه[٧] بالثقل، لأن الحمل والثقل سواء فقال: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾[٨] أي آثاماً مع آثامهم.

ومنه: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٩] أي نكاحاً لأن النكاح يكون سراً، ولا يظهر فاستعير له السر.

ومنه: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾[١٠] كما تزرع الأرض، فشبه الولد بالزرع والبطن بالأرض.

ومنه: ﴿ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ﴾[١١] أي ترخصوا وأصله أن يصرف المرء، بصره عن

---

(١) (د) استار.
(٢) (ج) التبيين.
(٣) ص آية ٣٢.
(٤) الأنعام آية ١٢٢.
(٥) الشرح: ٢.
(٦) (أ) الحمل (د) الجبل.
(٧) (د) وشبيه.
(٨) العنكبوت آية ١٢.
(٩) البقرة آية ٢٣٣.
(١٠) البقرة آية ٢٢١.
(١١) البقرة آية ٢٦٦.

الشيء ويغمضه فسمي[1] الترخيص إغماضاً.

ومنه: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[2] جعل كل واحد لصاحبه كالثوب للإنسان يتضامان، ويلتصقان كالثوب في تضامه، والتصاقه على الإنسان، وقد قيل معنى ﴿ لِبَاسًا ﴾ سكناً، كما قال ﴿ لِيَسْكُنَ [3] إِلَيْهَا ﴾[4] ﴿ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾[5].

ومنه: ﴿ وَثِيَابَكَ [6] فَطَهِّرْ ﴾ أي: نفسك من الذنوب، فجعل موضع النفس، لأنه يشتمل عليها، وشبه ذلك كثير.

قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ... ﴾ الآية [١٥٨].

التقدير عند سيبويه، (وإن من أهل الكتاب أحد)[7].

وعند الكوفيين (وإن من أهل الكتاب إلا (من)[8] ليؤمنن [به])[9] حذفوا الموصول وهو قبيح[10].

وسيبويه إنما قدر حذف الموصوف[11]، وإقامة الصفة مقامه، وذلك كثير في

---

(١) (د) فتمسى.

(٢) البقرة آية ١٨٦.

(٣) (ج) (د) ليسكنوا إليها وفي "النمل" آية ٨٦ ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾، وفي الروم آية ٢١ ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.

(٤) الإعراف آية ١٨٩.

(٥) يونس: ٦٧ والقصص آية ٧٣، انظر: معاني الزجاج ١/ ٢٥٦.

(٦) في جميع النسخ كثيابك، وهو خطأ والآية من المدثر: ٤.

(٧) (ج) أخذ، انظر: الكتاب ٢/ ٣٤٥.

(٨) ساقط من (ج) (د).

(٩) ساقط من (أ).

(١٠) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٦٩، والإنصاف ٢/ ٧٢٧.

(١١) (د) حذف حزب الموصول قبيح الموصول.

القرآن والكلام، قال الله: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ ﴾[١] أي: دروع سابغات فحذف الموصوف[٢]، فقول سيبويه أحسن واختيار جيد.

وحذف الموصول وإقامة الصلة مقامه على قول الكوفيين غير جائز ولا موجود لأن الصلة كبعض الموصول، ولا يحسن حذف بعض الاسم، ولأن الصلة لا بد منها[٣] للموصول وليس الصفة كذلك فقد يستغنى عنها[٤].

والمعنى: إنهم كلهم يؤمنون بعيسى إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الأمم كلها واحدة ملة الإسلام، كذلك قال ابن عباس، والحسن وقتادة[٥].

قال ابن زيد: إذا نزل عيسى لقتل الدجال لم يبق يهودي إلا آمن، وذلك حين لا ينفعهم إيمانهم[٦]، فالهاء[٧] في "به" يعود على عيسى ﷺ في هذين القولين.

وروى عن ابن عباس أنه قال: ليس من أهل [الكتاب][٨] أحد إلا يؤمن

---

(١) سبأ آية ١١.

(٢) انظر: إعراب النحاس: ٣/ ٣٣٤.

(٣) (أ) لا بد بها عن.

(٤) ذهب الكوفيون والأخفش إلى جواز حذف الموصول، وإقامة الصلة مكانه، وتبعهم، ابن مالك، وشرط الحذف أن يكون معطوفاً على موصول آخر. انظر: الإنصاف ٢/ ٧٢٢. والمغني لابن هشام: ٦٩٢، وفتح الجليل: ٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ١٨-١٩، والدر المنثور ٢/ ٧٣٣- ٧٣٤.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) جاء التفسير في هاء: به، وموته على وجهين: (أ) أتكون الهاء في به، لعيسى يقول: يؤمنون إذا نزل قبل موته، وتكون الملة واحدة. (ب) أن تكون الهاء في موته تعود على الكتاب، ويقال يؤمن كل يهودي بعيسى عند موته، وتحقيق هذا في قراءة أُبي. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٤، وإعراب النحاس ١/ ٤٦٩.

(٨) ساقط من (أ).

بعيسى قبل موته "أي موت الكتابي إذا عاين الحق"[(١)].

وقال[(٢)] [مجاهد]: لا[(٣)] تخرج نفس الكتابي حتى يؤمن بعيسى قال وإن غرق، وإن تردى[(٤)] من حائط لا بد أن يؤمن بعيسى[(٥)].

وقد قرأ أُبي: "قبل موتهم" فهذا يدل على أنها لأهل الكتاب وهو قول أكثر المفسرين[(٦)].

وقال ابن عباس: "لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، وإن عجل عليه بالسلاح [(٧)].

وقال عكرمة: لو وقع [(٨)] يهودي من فوق القصر لم يبلغ الأرض حتى يؤمن بعيسى ، فالهاء تعود على الكتابي [(٩)] على هذه الأقوال ويجوز أن تكون لعيسى.

وروي عن عكرمة أيضاً، لا يموت اليهودي والنصراني حتى يؤمن بمحمد عليه السلام[(١٠)]. فالهاء في "به" تعود على محمد ﷺ [(١١)].

وفي حرف أُبي ومصحفه "قبل موتهم" يعني: أهل الكتاب[(١٢)].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ١٩.

(٢) (د): وقاله.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) (د) ترد.

(٥) انظر: تفسير سفيان: ٩٨، وجامع البيان ٦/ ٢٠.

(٦) معاني الفراء ١/ ٢٩٥، وجامع البيان ٦/ ٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان: ٦/ ٢٠.

(٨) (د) توق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٠.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٣٠.

(١٢) هذا تكرار أغنى عنه ما تقدم.

واختار الطبري أن تكون لعيسى[1]، وأن يكون المعنى ليس أحد من أهل الكتاب الحاضرين عند نزول عيسى إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى عليه السلام[2].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "الأنبياء أخوات لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينه وبيني نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الشعر، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يُهلك الله ﷻ في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويُهلك الله في زمانه المسيح الكذاب الدجال وتقع الأمنة في زمانه حتى ترتع الأسود مع الإبل، والذئاب مع الغنم، ويلعب الغلمان والصبيان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً، ثم يلبث في الأرض ما شاء الله - وربما قال - أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه[3].

قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي: شاهداً على تكذيب من كذبه، وتصديق من صدقه، وأنه بلغ الرسالة وأقر بالعبودية.

قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الآية [١٥٩].

قال ابن إسحاق[4]: هذا بدل من ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾[5] والذي حرم عليهم هو قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٢١-٢٢.

(٢) كذا .... وفي العبارة ضعف.

(٣) انظر: تخريجه في المسند لأحمد - بتحقيق شاكر ٢/ ٤٠٦ و٤٣٨. وأبو داود في كتاب السنة ٤/ ٣١٩، وجامع البيان ٦/ ٢٢ والدر المنثور ٢/ ٧٣٦، [بل خرجه البخاري (٣٢٥٨ و٣٢٥٩) ومسلم في فضائل عيسى عليه السلام (٢٣٦٥) مختصراً، كما أخرجه الإمام أحمد مطولاً (٩٢٥٩) ومختصراً [المدقق].

(٤) كذا... وصوابه أبو إسحاق .انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٢٧. وإعراب النحاس ١/ ٤٧٠.

(٥) ساقط من (د).

﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾[1] الآية.

والظلم هنا هو نقضهم الميثاق ﴿وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾.

﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ وعلى عيسى. فهذا هو الظلم، فمن أجله حرمت عليهم الطيبات وهي كل ذي ظفر والشحوم من البقر والغنم.

وقوله: ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي صدوا أنفسهم، وغيرهم عن الحق ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ هو قولهم أؤخرك بديني وتزيدني[2] ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ هو ما يأكلون من الرشا في الحكم، وعلى تغيير الدين يأخذون أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم، ويقولون هذا من عند الله، فسمى ذلك باطلاً لأنه أخذ بغير استحقاق[3].

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي من هؤلاء ا ليهود ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي موجع[4] أي مؤلماً.

تم الجزء الثاني عشر

قوله: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. نصب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ عند سيبويه على التعظيم[5].

وقال الكسائي: هو في موضع خفض عطف على "ما" جعل المقيمين هم الملائكة عليهم السلام[6]، وهو اختيار المبرد[7]، والطبري[8].

واستبعد المبرد النصب على المدح لأن المدح إنما يكون بعد تمام الخبر، والخبر لم

---

(١) الأنعام آية ١٤٦.

(٢) (أ) تزيد لي.

(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٤.

(٤) (د) مرجع.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٦٤-٦٥.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧١، وقد استبعد النحاس رأي الكسائي لأن المعنى سيكون: ويؤمنون بالمقيمين.

(٧) انظر: المقتضب ٤/ ١٤٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٦.

يأت بعد [١].

ومذهب سيبويه أن "يؤمنون" الخبر فقد أتى قبل الراسخون [٢].ومذهب المبرد أن أولئك الخبر، فهو لم يأت بعد [٣].

وقيل: هو معطوف على قبلك.

وقيل: على الكاف في قبلك.

وقيل: على الكاف في أولئك[٤].

وقيل: على الهاء، والميم في منهم [٥].

وهذه الأقوال الثلاثة عطف فيها على مضمر مخفوض على مذهب الكوفيين، وهو لا يجوز عند البصريين [٦].

قوله: [٧] ﴿وَالْمُومِنُونَ﴾ [٨] في رفعه خمسة أقوال:

رفعه عند سيبويه على الابتداء.

وقيل: رفع على إضمار مبتدأ.

وقيل: عطف على المضمر في المقيمين.

وقيل: عطف على المضمر في "يؤمنون".

---

(١) انظر: المقتضب ٤/ ١٤٥.

(٢) انظر: الكتاب ٢/ ٦٤-٦٥.

(٣) المقتضب ٤/ ١٤٥-١٤٦.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧١.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٣٠، وإعراب النحاس ١/ ٤٦١.

(٦) انظر: المصدر السابق. والإنصاف ٢/ ٤٦٣.

(٧) (أ) المؤمنون.

(٨) ساقط من (د).

وقيل: هو معطوف على الراسخين [١]

ومعنى الآية: إن الله تعالى أخبر عن أهل الكتاب أنهم سألوا محمد [٢] ﷺ [٣] أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، ثم بيّن أنهم ليسوا كلهم قالوا ذلك، فأخبر أن الراسخين في العلم منهم أي: من أهل الكتاب والمؤمنون أي منهم أيضاً يؤمنون بالقرآن، والتوراة والإنجيل، وجميع كتب الله، وهو ما أنزل من قبل محمد ﷺ فهم لا يسألون ما سأل أولئك.

وقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ هم من أهل الكتاب أيضاً.

قال أبان بن عثمان [٤]: هو غلط من الكاتب يعني كونه بالياء وإنما حقه الرفع بالواو وهي قراءة ابن مسعود [٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها لعروة إذ سألها عن اختلاف الإعراب في ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ وفي ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾ [٦] في المائدة وفي ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [٧] في طه، يا ابن أختي، هذا عمل

---

(١) انظر: هذا الخلاف النحوي وما قيل فيه من آراء في: جامع البيان ٦/ ٢٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٠، ومشكل الإعراب ١/ ٢١٢ والإنصاف ٢/ ٤٦٣، والبيان في غريب الإعراب ١/ ٢٧٥.

(٢) (د) محمد وهو خطأ.

(٣) (د) عليه السلام.

(٤) هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي توفي ١٠٥ هـ من كبار التابعين، ومن رواة الحديث الثقات ومن فقهاء المدينة، وأهل الفتوى. انظر: تاريخ الثقات: ٥١ وطبقات ابن سعد ٥/ ١٥١، والكاشف ١/ ٣١.

(٥) وقراءة الرفع من القراءات الشاذة تنسب إلى عاصم والخدري في مختصر الشواذ: ٣٦، أو إلى مالك بن دينار وعيسى بن عمر في المحتسب ١/ ٢٠٣، وزاد أبو حيان ابن جبير وعمرو بن عبيد ٣/ ٣٩٥.

(٦) (أ) والصابرين. المائدة آية ٧١.

(٧) طه آية ٦٢.

الكاتب غلطوا في الكتاب [١].

وفي قراءة عبد الله "والمقيمون" بالرفع [٢].

وقال عثمان ﷺ أرى فيه لحناً، وستقيمه [٣] العرب بألسنتها، يريد المصحف [٤]، وهذه الأحاديث مطعون فيها عند العلماء لصحة جواز خط المصحف على لغة العرب.

وإذا كان للشيء وجه لم يجز أن يحمل على الغلط، وقد ذكرنا أن كونه بالياء له وجوه سائغة في لغة العرب، ويدل على أنه ليس بخطأ من الكاتب إن في مصحف [٥] أُبَيّ ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ أيضاً فلو كان الرفع الصواب لم تجتمع المصاحف على تركه.

قوله: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ...﴾ الآية [١٦٢].

قرأ الحسن: يونس ويوسف بالكسر [٦] جعله فعلاً مستقبلاً سمي به من آسف [٧] وآنس، وعلى هذا يجب أن يصرفا في النكرة، ويهمزا، ويكون جمعهما: يا أنس [٨] ويا أسف.

ومن لم يهمز قال في الجمع: يوانس ويواسف [٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٥، والدر المنثور ٢/ ٧٤٤.

(٢) هذا، تكرار وإقحام على النص، فهل كان مكي يملي كتابه، أم كان يخطه؟

(٣) (أ) واستقيمها (ج) واستقيمه.

(٤) انظر: الدر المنثور ٢/ ٧٤٥.

(٥) (د) المصحف.

(٦) هي قراءة شاذة تنسب إلى الحسن، وطلحة بن مطرف في مختصر الشواذ: ٣٠ وإعراب النحاس ١/ ٤٧٢، وروى ابن جماز عن نافع (يونس بكسر النون. انظر: المحرر ٤/ ٣٠١، والبحر ٣/ ٤٧٢.

(٧) (د) الأسف.

(٨) (د) في أنس.

(٩) (أ) يوسف.

وحكى أبو زيد: يونس ويوسف بالفتح لغة [١].

ومعنى الآية إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه أرسل إليه بالرسالة كما أرسل إلى من ذكر من الأنبياء وإلى من لم يسم.

وقيل[٢]: معناه: أوحى إلى جميعهم وإلى محمد ﷺ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[٣].

وكان سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ لما أخبرهم بما أوحى الله إليه من سؤالهم إياه أن ينزل عليهم كتاباً فتلا ذلك عليهم وفضحهم: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ بعد موسى، فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم [٤].

وقيل: إنهم قالوا عند نزول هذه الآية ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ ولا على عيسى، ولا على موسى، فأنزل الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية [٥].

وروي أن سكين [٦] بن عدي [٧] بن زيد [٨] قال للنبي ﷺ: والله، يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى، فأنزل الله هذه الآية [٩].

---

(١) وهي قراءة ابن وثاب والنخعي. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧٢.

(٢) عزاه الطبري إلى الربيع انظر: جامع البيان ٦/ ٢٧.

(٣) الشورى آية ١١.

(٤) انظر: لباب النقول ٨٥.

(٥) الأنعام آية ٩٢.

(٦) (أ) (ج) سكير.

(٧) كذا.... وهو خطأ صوابه سكين وعدي.

(٨) سكين هو سكين بن أبي السكن أقبل على النبي ﷺ مع عدي بن زيد وهما من يهود بني قينقاع ألد أعداء الرسالة وقال: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل من شيء بعد موسى. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥١٣ـ٥٦٢، وجامع البيان ٦/ ٢٨، والدر المنثور ٢/ ٧٤٥.

(٩) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٦٢.

وروى [أبو][١] ذر[٢] عن النبي ﷺ أنه قال: الأنبياء مائة ألف وعشرون ألف. والرسل منهم ثلاثة مائة وثلاثة عشر منهم أربعة سريانيون وهم آدم، وشيث وإدريس، ونوح، ومنهم أربعة من العرب: هود وشعيب وصالح ونبيكم محمد ﷺ"[٣][٤].

وأول أنبياء بني إسرائيل بعد أولاد إسرائيل وإسرافيل[٥] يعقوب موسى، وآخرهم عيسى صلى الله عليهم[٦] وسلم[٧] أجمعين[٨].

وروى أيضاً عنه أنه (قال)[٩]: جميع كتب الله التي أنزل مائة كتاب، وأربعة كتب: أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل،

---

(١) ساقط من (د).

(٢) هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة من بني غفار توفي ٣٢ هـ صحابي كبير القدر يضرب به المثل في الصدق والدفاع عن الحق وهو أول من حيّاه الرسول ﷺ بتحية الإسلام. انظر: صفة الصفوة ١/ ٥٨٤، أسد الغابة ١/ ٣٥٧، والإصابة ٤/ ٦٢ .

(٣) نسبه الإمام ابن كثير إلى ابن مردويه في تفسيره، وابن حبان في صحيحه، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات واتهم به: إبراهيم بن هشام وقد تكلم فيه كثير من العلماء من أجل هذا الحديث، وينظر كلام ابن كثير في تفسيره عند هذه الآيات فقد جمع الأحاديث الواردة في عدد الأنبياء والمرسلين وأورد الروايات فيها ١/ ٧٧٨ [المدقق].

(٤) (ج) (د) إسرائيل.

(٥) (أ) عليه وهو خطأ.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) الدر المنثور ٢/ ٤٤٦.

(٨) ساقط من (د).

(٩) لم أقف عليه. قلت: انظر: تخريجه في نهاية الحديث [المدقق].

والزبور والقرآن [1]، فكانت صحائف إبراهيم أمثالاً كلها: يا أيها الملك المسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة مظلوم، فإني لا أردها وإن كانت من كافر... "وكان فيها:" وعلى العاقل أن تكون له ساعات: [ساعة] يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفكر فيها في صنيع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب. " ." وعلى العاقل ألا يكون صاحباً [2] إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم..." وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه".

ومن حسب كلامه: "من عمله قل كلامه" [3].

قال: وكانت صحف موسى كلها [4] عبراً [5].

"عجبت لمن أيقن بالموت وهو يفرح".

"وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يسخط".

"وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها".

"وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل "[6].

ويروى أن آدم عاش ألف سنة وفي التوراة عاش ألف سنة إلا سبعين عاماً.

وكان بين آدم والطوفان ألفا سنة ومائتا وإثنان وأربعون سنة.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (ج) طاعماً، و(د) طاعة [وعند ابن كثير ضاغناً]. [المدقق].

(٣) (أ) (د) عمله قال.

(٤) (أ) كلها.

(٥) (د) غيراً وهو تحريف.

(٦) [ذكره الإمام ابن كثير بطوله من طريق الآجري بأطول من هذا، وسكت عنه، فانظره هناك] [المدقق].

وبين الطوفان وبين موت نوح ثلاثمائة وخمسون سنة.

وبين نوح وإبراهيم ألفاً سنة ومائة سنة وأربعون سنة.

وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة.

وبين موسى وداود خمسائة سنة.

وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة.

قال وهب بن منبه: كان بين آدم ونوح عشرة آباء، وبين نوح وإبراهيم عشرة آباء.

قال عكرمة: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.

قال القتيبي: قرأت في الإنجيل: أن بين إبراهيم وداود أربعة عشر قرناً، ومن داود إلى جالية بابل أربعة عشر قرناً، ومن جالية بابل إلى عيسى أربعة عشر قرن.

قوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ الآية [١٦٣-١٦٤].

[رسلاً] [١] نصب عطفاً[٢] على معنى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، لأن معناه إنا بعثناك وبعثنا رسلاً[٣].

وقيل: هو منصوب بفعل يفسره ما بعده كأنه: وأرسلنا رسلاً قصصناهم عليك[٤].

وقيل: المعنى: وقصصنا رسلاً قصصناهم عليك، والمعنى إنها معطوفة على ما[٥]

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) (ج) (د) عطف.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٥، ومعاني الأخفش ١/ ٤٥٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٣٣.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق. وإعراب النحاس ١/ ٤٧٢.

قبلها [١].

ومعنى الآية أن الله أخبر نبيه محمداً ﷺ أنه [٢] أوحى إليه كما أوحى إلى من ذكر من الأنبياء، وكما أوحى إلى رسل قد قصهم عليه، وإلى رسل لم يقصصهم عليه، تكذيباً لليهود إذ قالوا ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ ثم أعلمه أنه خص موسى بالكلام، وأكده بقوله ﴿تَكْلِيمًا﴾ ليعلم أنه حقيقة لا مجاز، ولأن الفعل في كلام العرب إذا أكد بالمصدر علم أنه حقيقة لا مجاز.

قال كعب: كلم الله موسى بالألسنة كلها، فجعل موسى يقول: يا رب لا أفهم، حتى كلمه [٣] بلسان موسى آخر الألسنة [٤].

وقوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ﴾ نصب على الحال من أسماء الأنبياء [٥].

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ﴾ أي كيلا يقولوا: [٦] هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ [٧].

قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ...﴾ الآية [١٦٥].

المعنى: إن جحدوا ما أنزل إليك يا محمد بأن قالوا: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فإن الله يشهد أنه أنزله إليك بعلم منه أنك خِيرته من خلقه ويشهد بذلك ملائكته

---

(١) وهناك وجه ثالث: وهو أن تنصب رسلاً على المدح، والتقدير: وأمدح رسلاً مبشرين. انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ٢٧٧.

(٢) (أ) وأنه.

(٣) (د) فكمه.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٠ [هو منقول عن كعب الأحبار، والأصل أن لا نصدقهم فيها ولا نكذبهم يعني لا نعتمد على أقوالهم في مثل هذا] [المدقق].

(٥) أو على البدل، أو على إضمار الفعل، انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧٤، ومشكل الإعراب ١/ ٢١٣.

(٦) (أ) القول.

(٧) طه آية ١٣٣، والقصص آية ٤٧.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي اكتفوا به شهيداً على صدق نبيكم، أي: حسبكم ذلك[١].

وقيل معنى: ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي وفيه علمه، كما تقول: جاءنا فلان بالسيف أي ومعه[٢].

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في جماعة من يهود دخل عليهم رسول الله ﷺ فقال لهم: إني والله أعلم، أنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا: ما نعلم ذلك، فأنزل الله ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾[٣].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ الآية [١٦٦].

المعنى: إن الذين جحدوا نبوتك بعد علمهم بها ﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الدين الذي بعثك الله به، وهو الإسلام وهو قولهم: لمن سألهم عن النبي ﷺ ما نجد صفته في كتابنا، وقولهم: إن النبوة لا تكون إلا في ولد هارون، وذرية داود ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ أي قد جاروا عن قصد الطريق جوراً شديداً[٤].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ...﴾. الآية [١٦٧-١٦٨].

المعنى: إن الذين جحدوا نبوة محمد، ووضعوا الحق في غير محله، ليس يغفر لهم الله ذلك، إذا ماتوا عليه، ولم يكن ليهديهم طريقاً إلى الحق، ولكن يخذلهم حتى يسلكوا طريق جهنم فيقيمون فيها، خالدين [فيها][٥] أبداً[٦].

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ٣١.

(٢) ويحتمل أن تكون الباء للحال، أي أنزله معلوماً. انظر: البيان في غريب الإعراب ١/ ٣٧٨، والمغني لابن هاشم ١٠٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ٣١، وأسباب النزول ١٠٦.

(٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ٣١-٣٢.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) انظر: المصدر السابق.

وقيل معنى: ﴿[وَلَا] (١) لِيَهْدِيَهُمْ﴾ أي لا يوفقهم إلى الإسلام (٢).
﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي الخلق خلقه، والأمر أمره يفعل ما يشاء.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ...﴾ الآية [١٧٠].

﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ نصب عند سيبويه بإضمار فعل التقدير (وأتوا خير لكم) (٣).

وهو عند الفراء: نعت لمصدر محذوف (٤).

وعند أبي عبيدة خبر كان، التقدير: يكن خيراً لكم (٥).

وقيل: نصبه على الحال (٦). لأن التقدير: وآمنوا خيراً لكم، فلما حذف هو، الذي هو كناية عن مصدر يرتفع خير به، اتصل خبر بمعرفة قبله فنصب على الحال، وفيه بعد، لأن خيراً غير جار على الفعل، ولا هو بمعنى الجار.

والمعنى: أنه خطاب لمشركي العرب وسائر أصناف الكفر. والحق هو الإسلام.

والمعنى: ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ أي: تجحدوا (٧)، رسالة ﷺ وتردوها فعن ذلك لا يضر الله شيئاً. لأن له ما في السموات والأرضين، فلن ينقصه كفركم شيئاً، ولم يزل الله عليماً بكم، وبما أنتم إليه صائرون وعاملون حكيماً في أمره إياكم.

قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ...﴾ الآية [١٧٠].

---

(١) ساقط من (أ) (ج).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الكتاب ١/ ٢٨٢، و٣/ ٢٨.

(٤) أي: أنه نائب عن المصدر فنصب نصبه لكونه إياه، والتقدير إيماناً خيراً لكم. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٥.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٤٣.

(٦) ذكره الطبري، ولم ينسبه، انظر: جامع البيان ٦/ ٣٣-٣٤.

(٧) (د) يجحدوا.

معنى ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾: أي: آلهتنا [١] ثلاثة.

﴿انتَهُواْ خَيْرًا [٢] لَّكُمْ﴾ [٣] نصب ﴿خَيْرًا﴾ عند سيبويه على إضمار فعل دل عليه الكلام [٤] لأنه أمرهم بالانتهاء عن الكفر والدخول في الإيمان[٥]، فالمعنى: وأتوا خيراً لكم. قال: لأنك إذا قلت أنتم فأنت تخرجه من شيء، وتدخله في آخر، ومثله عنده.

قواعد من [٦] سر حتى ملك [٧] أو الربا بينهما [٨] أسهلا [٩]

والمعنى: وآت أسهلا.

ومذهب أبي عبيدة أنه خبر كان، والتقدير يكن خيراً لكم [١٠]، ورد ذلك المبرد

---

(١) (د) إلهنا.

(٢) (أ) خير وهو خطأ.

(٣) ساقط من (د).

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٢٨٢ـ ومعاني الزجاج ٢/ ١٣٤.

(٥) (د) الأفعال وهو خطأ.

(٦) كذا وهو خطأ صوابه: قواعديه، وبه وردت الرواية في الديوان.

(٧) كذا وهو خطأ صوابه: مالك.

(٨) (أ) بينهم.

(٩) هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة، من البحر السريع في ديوانه من قصيدة مطلعها:
أرسلت كما عيل صبري إلى ....والبيت الذي استشهد به مكي أثبته محقق الديوان كراوية ثانية للبيت المثبت في متن القصيدة وهو:

وواعديه سدرتي مالك أو ذا الذي بينهما أسهلا

ص: ٣٤٩ ـ وسدرتي مالك: اسم مكان.
والشاعر هو أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة المخزومي توفي ٩٣ هـ من أرق الشعراء كثير الغزل يعد من طبقة جرير والفرزدق. انظر: الشعر والشعراء: ٤٥٧، والأغاني ١/ ٧١.
والشاهد في البيت هو إضمار فعل قبل "أسهلا" فيعرب على أن مفعول به لفعل محذوف تقديره: وأت ـ واقصد.

(١٠) تقدم هذا فلا وجه لإعادته.

لأنه يضمر الشرط وإضماره لا يحسن[١].

ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف كأنه قال: انتهوا انتهاء خيراً لكم[٢].

قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ انتصب[٣] انتصاب المصدر.

و﴿أَن يَكُونَ﴾ إن في موضع [نصب][٤] بحذف الخافض المحذوف، [والتقدير على أن يكون[٥]، وقد قيل[٦]: في موضع خفض بإعمال الخافض المحذوف][٧].

ومعنى الآية: أنها خطاب للنصارى[٨].

فمعنى: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ أي:" لا تجاوزوا الحق في دينكم.

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ [إِلَّا ٱلْحَقَّ][٩]﴾ أي: لا تقولوا في عيسى إلا الحق فإن قولكم في عيسى غير الحق إذ تقولون إنه: ابن الله، فهذا قولهم على الله غير الحق.

و﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ فعيل بمعنى مفعول بمعنى ممسوح وسمي بذلك لأن الله مسحه من الذنوب والأدناس[١٠].

وقد قيل: إنها لفظة أعجمية أصلها مشيحا فأعرب فقيل المسيح، وقد ذكرنا

---

(١) انظر: المقتضب ٣/ ٢٨٣.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥.

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الصغير توفي ٣١٥ هـ من علماء النحو واللغة، انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢٦٧، وإشارة التعيين ٢١٩ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧.

(٤) عن إعراب النحاس ١/ ٤٧٦.

(٥) (أ) ذا نصب وهو خطأ.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) عن إعراب النحاس ١/ ٤٧٦.

(٨) عزاه الفراء للكسائي. انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٦.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٥، واللسان ٢/ ٥٩٤.

ذلك في غير هذا الموضع بأشبع من هذا التفسير [١].

ومعنى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ الكلمة هنا الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تأتي بها مريم مبشرة من الله لها [٢] التي ذكرها الله في آل عمران.

قال قتادة: كلمته [قوله] [٣] ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٤].

ومعنى: ﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ أعلمها بها وأخبرها، كما تقول: ألقيت إليك كلمة حسنة، بمعنى أعلمتك، بها.

ومعنى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: ونفخ منه، وذلك أنه حدث عيسى في بطن أمه بأمر الله، وتقديره من غير ذكر من نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بأمر الله إياه، فنسبه تعالى إليه لأنه عن أمره كان [٥].

وسمي النفخ روحاً: لأنه ريح تخرج من الروح.

وقيل: معنى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: أنه كان بإحياء الله إياه بقوله ﴿كُن﴾ فمعناه وحياة منه [٦].

وقيل: معنى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ورحمة منه كما قال ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [٧] فمعنى برحمة منه أي جعله رحمة لمن تبعه وصدقه.

كما قال: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً [٨] مِّنَّا﴾ [٩].

---

(١) يشير مكي إلى ما تقدم في آل عمران.
(٢) عبارة الطبري: بشارة من الله لها، جامع البيان ٦/ ٦٥.
(٣) ساقط من (أ).
(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٥.
(٥) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ٣٥-٣٦.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) المجادلة آية ٢١.
(٨) مريم آية ٢٠.
(٩) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٦.

وقال أُبي بن كعب [في قوله] [(١)] ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [(٢)] الآية.

قال: أخذهم فجعلهم أرواحاً، ثم صورهم ثم، استنطقهم، فكان روح عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد، والميثاق فأرسل تلك الروح إلى مريم، فدخل في فيها فحملت فهو قوله ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [(٣)].

وقيل: الروح في الآية معطوف على المضمر في ﴿أَلْقَاهَا﴾ والمضمر اسم الله، والروح اسم جبريل كان تقديره: ألقى الله وجبريل الكلمة إلى مريم، كما قال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [(٤)] وهو جبريل عليه السلام [(٥)].

وقيل معنى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وبرهان منه لمن اتبعه، وذلك ما أنزل عليه من كتابه، وسمي البرهان روحاً، لأنه يحيى به من قبله [(٦)].

قوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ...﴾ الآية [١٧١-١٧٢].

﴿أَن﴾ في موضع نصب، أي: من إن، أو: عن إن [(٧)].

والمعنى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ﴾ و﴿لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ أن يقروا بالعبودية لله والإذعان له [(٨)].

---

(١) ساقط من (د).

(٢) الأعراف آية ١٧٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٦.

(٤) الشعراء آية ١٤٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٦.

(٦) انظر: الجامع للأحكام ٦/ ٢٣.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧٦، ومشكل الإعراب ١/ ٢١٣.

(٨) وإنما صح ذلك لأن "أن" متعلقة بما قبلها. انظر: القطع: ٢٧٩.

و ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ هم من قرب منهم من الله في المنزلة لا قرب المسافة.

وقيل: هم من قرب منهم من السماء السابعة قاله الضحاك [(١)].

وفي هذا اللفظ دليل على فضل الملائكة على بني آدم.

ومعنى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾ لن يتعظم [(٢)] ويستكبر.

﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ﴾ أي يتعظم [(٣)] من عبادته ويستكبر عنها.

﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ أي يبعثهم، فأما المؤمنون وهم المقرون بالوحدانية ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [بعد ذلك] [(٤)] تفضلاً منه. [وذلك أنه تعالى [وعد][(٥)] المؤمنين للحسنة عشر أمثالها، ثم يزيدهم تفضلاً منه] [(٦)] ما شاء غير محدود[(٧)].

وقيل: الزيادة إلى سبعمائة ضعف، وقيل إلى ألفين [(٨)].

قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟﴾ [(٩)] أي "تعظموا عن عبادته" ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي مؤلماً.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أي: يستنقذهم من عذاب الله [(١٠)].

---

(١) جامع البيان ٦/ ٣٨.

(٢) (ج) يستعظم.

(٣) (ج) يستعظم.

(٤) ساقط من هـ.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٦/ ٣٨.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) يقال استنكف إذا استكبر، ومعنى لن يستنكف لن يأنف، ولن يمتنع من عبادة الله وعبوديته انظر: المفردات ٥٢٧، واللسان: نكفق ٩/ ٣٤٠.

(١٠) انظر: جامع البيان ٦/ ٣٩.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ...﴾ الآية [١٧٣-١٧٤].

المعنى: إنه خطاب لجميع الملل.

ومعنى: ﴿بُرْهَٰنٌ﴾ أي حجة. ومن أجل تذكير البرهان في اللفظ قال ﴿قَدْ جَآءَكُم﴾ ولم يقل قد جاءتكم، وهو محمد ﷺ هو حجة على جميع الخلق.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ أي القرآن.

قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ أي تمسكوا بالنور وهو القرآن فالهاء تعود على القرآن.

وقيل: معنى ﴿وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ أي اقتنعوا بكتابه عن معاصيه [١].

﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ أي: يوفقهم لإصابه فضله، ويهديهم لسلوك طريق من أنعم عليه من أهل طاعته.

وقال بعض الكوفيين في نصب الصراط: إنه على القطع من الهاء في إليه [٢].

وقيل: معنى ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى ثوابه.

والهاء في إليه تعود على الله جل ذكره.

وقيل: تعود على الفضل[٣].

وقيل: على الرحمة والفضل لأنهما بمعنى الثواب والرحمة في قول مقاتل[٤]: الجنة.

قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ...﴾ الآية [١٧٥].

---

(١) هو قول النحاس، إعراب النحاس ١/ ٤٣٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/ ٤٠.

(٣) هو قول للنحاس، إعراب النحاس ١/ ٤٧٧.

(٤) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي توفي ١٥٠ هـ كان محدثاً ومفسراً. انظر: الجرح والتعديل ٤/ ١/ ٣٧٥، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٣، والتهذيب ١٠/ ٢٧٩.

قوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: كراهة أن تضلوا قاله المبرد[١]

وقال الكسائي والفراء[٢]: المعنى: لئلا تضلوا[٣].

وروى ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: "لا يَدْعُوَنَّ أحدكم على ولده، أن يوافق من الله إجابة"[٤] المعنى: لئلا يوافق.

وقيل: المعنى: يبين الله لكم الضلالة لتجتنبوه.

ومعنى الآية: أن عمر بن الخطاب سأل النبي ﷺ عن الكلالة، فنزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾ الآية[٥].

والكلالة من لا ولد له ولا والد من الموتى، فهو اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً.

وقيل: الكلالة اسم للورثة الذين لا ولد فيهم ولا والد[٦]، وقد مضى ذكر هذا بأشبع من هذا[٧].

وقيل: إنها نزلت في جابر بن عبد الله عاده النبي ﷺ في مرضه، قال جابر: فقلت يا رسول الله: كيف أقضي في مالي؟ وكان له تسع أخوات ولم يكن له ولد ولا

---

(١) انظر: المقتضب ٤/ ٣١.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٧٩.

(٣) أن تضلوا في موضع نصب، وقيل: في موضع خفض، وفيها ثلاثة أقوال: (أ) أي: ألّا تضلوا قاله الفراء، وهو خطأ عند البصريين لأن لا: لا تحدث هاهنا، انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٧. (ب) وقيل: كراهة أن تضلوا ، ثم حذف، وهو مفعول لأجله قاله المبرد في المقتضب ٢/ ٣١. (ج) وقيل: إن المعنى يبين الله الضلالة أي: فإذا بيّن لكم الضلالة فاجتنبوها. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧٧.

(٤) خرجه أبو داود بلفظ قريب منه في كتاب الصلاة ٢/ ٨٨.

(٥) انظر: أسباب النزول: ١٠٧، والباب النقول: ٨٥.

(٦) وهناك قول ثالث وهو أن الكلالة: المال. انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٧٧.

(٧) يشير مكي إلى ما تقدم في أول سورة النساء.

والد، قال: فلم يجبني النبي ﷺ بشيء حتى نزلت آية الميراث ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ الآية[١].

وقال الفراء[٢] وأنس: هي آخر آية نزلت من القرآن[٣].

وقال جابر: نزلت في المدينة[٤].

وقيل نزلت في سفر كان فيه النبي ﷺ[٥] ومعنى حكمها: أن من مات لا ولد له ولا والد ﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ﴾ إن مات وليس لها ولد ولا والد، وللاثنين فأكثر من أخيهما الثلثان.

فإن ترك إخوة ذكوراً وإناثاً ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ والأخ للأب يقوم مقام الأخ للأب والأم عند عدمه، وكذلك الأخت.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ فيه قولان:

قال الأخفش: التقدير: فإن كان من ترك اثنتين ثم ثنى الضمير على معنى من[٦].

وقال المازني:[٧] فائدة الخبر هنا أنه لما قال ﴿كَانَتَا﴾ كان يجوز أن يكون الخبر صغيرين، أو كبيرين، فلما قال ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ اشتمل على الصغير والكبير فأفاد ذلك[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٤١، ولباب النقول: ٨٥. والحديث خرجه البخاري ١٩١ وأطرافه (٤٣٠١ و٥٣٢٧ و٥٣٤٠ و٦٣٤٤ و٦٣٦٢ و٦٨٧٩) و (مسلم في الفرائض ١٦١٦). [المدقق].

(٢) كذا ويظهر أن الصواب هو البراء.

(٣) خرجه البخاري عن البراء بن عازب أنه قال: آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية يستفتونك انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير ٥/ ١٨٥، وجامع البيان ٦/ ٤١.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ٤١.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: مجالس العلماء: ٧٦.

(٧) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب بن مزين بن شيبان توفي: ٢٤٩، أحد الأئمة في النحو واللغة. انظر: طبقات الزبيدي: ٨٧ وإشارة التعيين: ٧٢.

(٨) انظر: جامع البيان ٦/ ٤٦.

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد الثالث

المائدة - الأنعام

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية
إلى بلوغ النهاية

٣

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+ فاكس: ٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

[٩٥أ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المائدة[١]

قال علقمة[٢]: ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو نزل بالمدينة، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو نزل بمكة[٣].

وهذا قول جرى من علقمة على معنى أن الأكثر كذلك، وليس يصحب ذلك في كل القرآن، بل "قد"[٤] يكون في المدني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وفي المكي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

---

(١) ب ج: (سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم). د: (سورة المائدة قوله بسم الله الرحمن الرحيم).

(٢) هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، فقيه العراق، خال إبراهيم النخعي وعم الأسود. سمع من عمر وعثمان وابن مسعود وآخرين. وعنه إبراهيم النخعي وابن وثاب وخَلْق. توفي سنة ٦٢هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٧٩، والتذكرة ١/ ٤٨.

(٣) هذا القول في أحكام القرطبي ١/ ٢٢٥ عن علقمة ومجاهد بلفظ: "كل آية أولها..." وعقَّب عليه القرطبي بقوله: "وهذا يَرُدُّهُ أنّ هذه السورة "البقرة" والنساء مدنيتان، وفيهما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. وأما قولها في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فصحيح". وفي البرهان ١/ ١٨٩ و١٩٠ ورد قول الزركشي: "وذكر ابن أبي شيبة في مصنّفه... عن علقمة قال: كل شيء نزل فيه...، وهذا مرسل ورواه الحاكم في مستدركه... عن علقمة عن عبد الله بن مسعود، ورواه البيهقي في أواخر دلائل النبوة، وكذا رواه البزار في مسنده ثم قال: وهذا يرويه غير قيس عن علقمة مرسلاً، ولا نعلم أحداً أسنده إلا قيس. انتهى. ورواه ابن مردويه في تفسيره في سورة "الحج" عن علقمة عن أبيه... وبه قال كثير من المفسرين"، وانظر: الإتقان ١/ ١٧. وهذا التمييز هو باعتبار المخاطب الذي هو أحد أقسام التفريق ـ بين المكي والمدني ـ الثلاثة. انظر: البرهان ١/ ١٨٧، والإتقان ١/ ٩.

(٤) ساقطة من د.

ولكن ما كان فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مدني، وما كان (فيه)[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ولَيْسَ فِيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فهو مكي، وفي "النور"[2] اختلاف[3].

قوله ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾[4] نصب على الحال من المضمر في ﴿أَوْفُواْ﴾[5] يراد به التقديم[6]، وقيل: هو حال من الكاف والميم "في قوله ﴿أُحِلَّتْ لَكُم﴾[7]. وقيل: من

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في البرهان ١/ ١٨٨: "وفي الحج"، وسورة "الحج" مختلف فيها هل هي مكية أم مدنية في الإتقان ١/ ١٢. أما سورة "النور" فقد "قال أبو الحسن بن الحصار في كتابه "الناسخ والمنسوخ": المدني باتفاق عشرون سورة"، وذكر ضمنها "النور" في أبيات نظمها لذلك، انظرها في الإتقان ١/ ١١.

(٣) مخرومة في أ. و"معرفة المدني من المكي أمر عسير، لم تبلغ إليه معرفة العلماء على التحقيق، ولا ثبت فيه النّقلُ على الصحيح، وإنما أراد الله أن يكون كذلك في سبيل الاحتمال حتى تختلف بالمجتهدين الأحوال... والذي عَلِمْنَاه ـ على الجملة ـ من القرآن... أن منه مكيّاً ومدنياً، وسفرياً وحضرياً، وليلياً ونهارياً، وسمائياً وأرضيّاً، وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار "ناسخ ابن العربي ٢/ ٩ و١٦. هذا وإنّ "معرفة المكي والمدني، أفرده بالتصنيف جماعة، منهم مكي" الإتقان ١/ ٨، والعثور على هذا المصنَّف يوضح ما ذُكِرَ هنا مختصراً.

(٤) المائدة: ٢.

(٥) المائدة: ١.

(٦) انظر: معاني الأخفش ٤٥٩، وتفسير الطبري ٩/ ٤٥٩، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٩، وإعراب مكي ٢١٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٢، وإعراب العكبري ٤١٥.

(٧) المائدة: ٢. وانظر: معاني القراء ١/ ٢٨٩، وتفسير الطبري ٩/ ٤٥٩ و٤٦٠، وإعراب النحاس ١/ ٤٧٩، وإعراب مكي ٢١٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٢، وإعراب العكبري ص٤١٥، وهو "ما عليه أكثر المفسرين" في روح المعاني ٢/ ٥٠.

الكاف والميم"[١] في ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾[٢].

ومعنى الآية الأولى ـ من هذه السورة ـ أن العقود: العهود[٣] التي (قد[٤]) كان عاهد بعضهم بعضاً بها في الجاهلية من النصرة والمؤازرة، أمروا في الإسلام أن يوفوا بها، قال ذلك ابن عباس[٥] ومجاهد[٦] والضحاك / [٧] وقتادة[٨] والسدي[٩] والثوري[١٠]. [٩٦١]

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) المائدة: ٢. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٩ و٤٦٠، وإعراب العكبري ٤١٥، وفيهما أوجه الإعراب الثلاثة.

(٣) هذا المعنى بإجماع المفسرين في تفسير الطبري ٩/ ٤٤٩.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، الإمام البحر، ابن عم رسول الله وأبو الخلفاء. توفي بالطائف سنة ٦٨هـ، فصلى عليه ابن الحنفية وقال: اليوم مات ربَّانِيُّ هذه الأمة: طبقات الفقهاء ٣٠، والتذكرة ١/ ٤٠.

(٦) انظر: تفسيره ٢٩٨. ومجاهد هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، المقرىء المفسر الحافظ الفقيه. سمع سعداً وعائشة وطائفة. عنه قتادة والحكم وآخرون. توفي سنة ١٠٣هـ: طبقات الفقهاء ٥٨، والتذكرة ١/ ٩٢، وانظر: مقدمة تفسيره ٧٧.

(٧) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر، وثَّقَه أحمد وابن معين وأبو زرعة وطائفة. توفي سنة ١٠٥هـ أو ١٠٦هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء خراسان، وانظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وطبقات الفقهاء ١٠٧، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥.

(٨) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري، الضرير الأكمه، المفسر. حدث عن أنس وابن المسيب وطائفة. عنه مسعر وشيبان وَخَلْق. مات سنة ١١٨هـ: طبقات الفقهاء ٩٤، والتذكرة ١/ ١٢٢.

(٩) هو أبو بكر محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، صاحب التفسير والمغازي والسير. روى عن ابن عباس وأنس وطائفة. رمي بالتشيُّع. توفي سنة ١٢٨هـ: طبقات المفسرين ١/ ١٠٩، والنجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨.

(١٠) انظر: هذا القول منسوباً إلى هؤلاء الأعلام في تفسير الطبري ٩/ ٤٤٩ وما بعدها. والثوري =

وروي أن النبي ﷺ قال: "أَوْفوا بِعَقْدِ الجَاهِلِيَّةِ وَلا تُحدِثوا عَقْداً في الإِسْلامِ"[١].

وقال الكلبي:[٢] العقود هنا الفرائض وما أُحِلَّ لهم وما حرم عليهم[٣].

وقيل: هو كل شيء عقده[٤] الإنسان على نفسه: من حج أو يمين أو هبة أو عتق أو نكاح أو طلاق أو شبه ذلك[٥].

= هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، الفقيه. حدث عن أبيه وابن الحارث وآخرين. عنه ابن المبارك وابن وهب وطائفة، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ: طبقات الفقهاء ٨٥، والوفيات ٣/ ٣٨٦، والتذكرة ١/ ٢٠٣.

(١) تفسير الطبري ٩/ ٤٥٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٦، وتفسير البحر ٣/ ٤١١، والتحرير والتنوير ٦/ ٧٦ و٧٧، وفي مسند ابن حنبل ٢/ ٢٠٧ و٢١٣ ذكر "حلف" بدلاً من "عقد"، وانظر: كذلك مصابيح السنة ٣/ ٩٤.

(٢) هو "محمد بن السائب، أبو النضر الكلبي، متروك الحديث، كوفي". كتاب الضعفاء للنسائي ٢١١، وانظر: كتاب الضعفاء للدارقطني ٢١٦. وقال الزمخشري: "كان الكلبي يُزَرِّف في الحديث،... ما التَّزْرِيف؟ قال: الكذب الفائق ٢/ ١١٠. أما ابن حزم فيقول: ".. لا يَعْمَل أكثرُهم إلا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي... التي إنّما هي خُرافاتٌ مَوْضوعةٌ وأكذوباتٌ مُفْتَعَلة... ولسنا من تفسير الكلبي الكذّاب الفصل ٢/ ٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٨. وهذا لا يمنع من أن "للكلبي أحاديث صالحة، وخاصَّةً عن أبي صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لأحدٍ تفسيرٌ أطولُ منه، ولا أشْبَعُ فيه، وبَعدَه مقاتل ابن سليمان، إلا أنّ الكلبي يُفضَّل على مقاتل، لما في مقاتل من المذاهب الرَّديئة" البرهان ٢/ ١٥٨ و١٥٩، وانظر أيضاً: طبقات المفسرين ٢/ ١٤٤، والوفيات ٤/ ٣٠٩ حيث وفاته سنة ١٤٦هـ.

(٣) هو قول ابن عباس ومجاهد في تفسير الطبري ٩/ ٤٥٢ و٤٥٣، والمحرر الوجيز ٥/ ٧.

(٤) ب: عقد ه ب: عقدة.

(٥) هو قول عبد الله بن عبيدة، وابن أسلم في تفسير الطبري ٩/ ٤٥٣، وقول القرظي أيضاً في المحرر الوجيز ٥/ ٧، وقول الحسن في أحكام القرطبي ٦/ ٣٢.

وكل طاعة ألزمها الإنسان نفسَه، فليس له أن يخرج منها حتى يُتِمَّها، وعليه القضاءُ إن قطعها من غير عذر[١].

"و"[٢] قال ابن جريج:[٣] هي العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب من العمل بها في التوراة والإنجيل في تصديق محمد[٤]، فهي لأهل الكتاب خاصة[٥]، وكان في كتاب رسول الله الذي بعثه[٦] إلى نجران: هذا بيانٌ من الله ورسولِه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٧].

---

(١) انظر: الإجماع على لزوم النّذر الذي مخرَجُه مُخَرَجَ الشَّرط إذا كان نذراً بقربه في كتاب الإجماع لابن المنذر ١٢٧، وبداية المجتهد ١/ ٤٢٢، "وأما نذر المباح فلا يلزم بإجماعٍ من الأمّة" أحكام القرطبي ٦/ ٣٢.

(٢) ساقطة من ج د.

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي المكي، الفقيه. حدث عن أبيه وعطاء وخَلْق. عنه السفيانان وطائفة. توفي سنة ١٥٠هـ: طبقات الفقهاء ٦٠، والتذكرة ١/ ١٦٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٤، والمحرر الوجيز ٥/ ٧، وتفسير البحر ٣/ ٤١٢، وروح المعاني ٢/ ٤٨.

(٥) هذا توجيه لكلام ابن جريج: انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٣، وروح المعاني ٢/ ٤٨.

(٦) ب ج: كتبه ه د: يكتبه.

(٧) هو ـ بعد البسملة ـ فاتحة كتاب رسول الله لعمرو بن حزم الأنصاري حين بعثه إلى بني الحارث بن كعب، في قول ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٤١ وما بعدها، وفي إعلام السائلين ١٣٨، وانظر: سنن النسائي ٨/ ٥٩، وتفسير الطبري ٩/ ٤٥٤، والمحرر الوجيز ٥/ ٧، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٣، والدر المنثور ٣/ ٥ و٦.

وقال زيد بن أسلم[١]: العقود - في هذه الآية - "سِتَّة"[٢]: "عهد الله وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين"[٣].

(و[٤]) قوله ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ "الآية [٢].

"قال الحسن[٥]: بهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم"[٦]. وقال قتادة والسدي والضحاك: بهيمة الأنعام: ﴿الْأَنْعَامِ﴾[٧] كلُّها[٨]. وقال ابن عمر[٩]: بهيمة الأنعام: ما في

(١) هو أبو عبد الله زيد بن أسلم العمري المدني، الفقيه، حدث عن مولاه ابن عمر وابن الأكوع وطائفة. عنه مالك والسفيانان وخَلْق، له تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن. توفي سنة ١٣٦هـ: التذكرة ١/ ١٣٢.

(٢) أ ب ج: ست.

(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٤. وقد روي عن عبد الرحمن بن زيد أنها خمسة: ففي تفسير الطبري ٩/ ٤٥٣ بدون "عقد البيع"، وفي المحرر الوجيز ٥/ ٧ بدون عقد الشركة. هذا وقد سبق في ترجمة زيد أن له تفسيراً يرويه عنه ولدُه.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري. ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، نشأ بوادي القرى وكان فصيحاً. توفي سنة ١١٠هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء التابعين بالبصرة. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٦، وطبقات الفقهاء ٩١، والوفيات ٢/ ٦٩، والتذكرة ١/ ٧١.

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ٨، وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٥، وهو قول ابن عباس أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ٣٤.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) هو اختيار الطبري في تفسيره بعد سرد القول منسوباً إلى قائليه ٩/ ٤٥٦، وهو قول الربيع أيضاً في المحرر الوجيز ٥/ ٨، وتفسير البحر ٣/ ٤١٢.

(٩) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني، شقيق حفصة، فقيه، أحد الأعلام في العلم والعمل، توفي سنة ٧٤هـ بمكة: طبقات الفقهاء ٣١، والتذكرة ١/ ٣٧.

بطونها[١].

قال عطية[٢]: هو بمنزلة[٣] كبدها يؤكل، وسئل ابن عمر عنه يخرج ميتاً، فأجاز أكله[٤]، يريد بعد ذكاة أمه[٥]، (لقول النبي ﷺ: "ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ[٦]")[٧]. فأما إن خَرَجَ ميّتاً - والأم حية - فلا يؤكل أَلبتَّة[٨]، وقال ابن عباس مثل ذلك[٩].

وروي "عن"[١٠] الضحاك أن بهيمة الأنعام الوحش مثل (الظباء والحمر)[١١] وشبهه[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٦، والمحرر الوجيز ٥/ ٨، وتفسير البحر ٣/ ٤١٢، وروح المعاني ٢/ ٤٩ و٥٠.

(٢) هو أبو روق عطية بن الحارث الهمداني، من بطن: صاحب التفسير. روي عن الضحاك وغيره. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٦٩.

(٣) د: منزلة.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٦.

(٥) "إذا كان قد تَمّ خَلْقُه ونَبَتَ شَعرُه" موسوعة ابن عمر ص٣٤٧، وفي أحكام القرطبي: "وقاله ابن عباس، وفيه بُعد" ٦/ ٣٤.

(٦) سنن أبي داود ٣/ ١٠٣، وسنن الترمذي ٣/ ١٨، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٠٦٧، وقال ابن العربي في أحكامه ٥٣٤: "ولم يصحَّ عند الأكثر، وصَحَّحَه الدارقطني"، وانظر: مصابيح السنة ٣/ ١٢٨.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) انظر: أحكام ابن العربي ٥٣٤ في مسألة جنين الأنعام.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٦.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ب: الطباء والحمل ه ج د: الطبا والحمر.

(١٢) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٢٩٨، وقول "قوم" في تفسير الطبري ٩/ ٤٥٧، وقول الضحاك في المحرر الوجيز ٥/ ٨، والكلبي في روح المعاني ٢/ ٤٩.

والأنعام - في اللغة - يشتمل على الإبل والبقر والغنم[١]، وسميت الأنعام بهيمة، لأنها أُبْهِمَت[٢] عن التمييز[٣].

وقوله ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فإنَّه حرام[٤]، وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ (وَالدَّمُ[٥])﴾[٦] وما بعدها[٧].

وقيل: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ هو الخنزير[٨].

وقيل: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ هو الدم المسفوح[٩]، لأنه أحلها ثم[١٠] حرّم دمها[١١].

﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾: الحُرم جمع حرام، "وحرام"[١٢] بمعنى مُحْرِم[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٥٧.

(٢) ب: انهمت.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٠ و١٤١، والتفسير الكبير ١١/ ١٢٥، واللسان: بهم.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٨.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) المائدة: ٤.

(٧) هو قول مجاهد وقتادة والسدي وابن عباس، واختيار الطبري في تفسيره ٩/ ٤٥٧ وما بعدها، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٤١، وأجمع المفسرون عليه في التفسير الكبير ١١/ ١٢٦.

(٨) هو قول ابن عباس والضحاك في تفسير الطبري ٩/ ٤٥٨.

(٩) "من المُذَكَّاة" تفسير المائدة لابن الفرس ١/ ٢١.

(١٠) ب ج د: لانها.

(١١) ج: و.

(١٢) ساقطة من ج.

(١٣) ب: يحرم. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٤٥، وغريب ابن قتيبة ١٣٨، وتفسير الطبري ١١/ ٧، والعمدة ١١٧، والتفسير الكبير ١١/ ١٢٧، واللسان: حرم، والتحرير والتنوير ٦/ ٧٨.

وهذه الآية ـ على عدد المدني[١]، من أول السورة إلى ﴿يُرِيدُ﴾[٢] ـ فيها خمسة أحكام:

ـ الأول قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.

ـ والثاني قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾.

ـ والثالث قوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾.

ـ والرابع قوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾.

ـ ودل على أن الصيد حلال لغير المحرم، فهو[٣] الحكم الخامس[٤].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ الآية [٣].

---

(١) يدخل هذا ضمن مبحث الفواصل في القرآن، وقد اختُلف في عدد أي: سورة المائدة، قال مكي في كشفه: "وهي مائة آيةٍ واثنتان وعشرون آيةً في المدني، ومائة وعشرون في الكوفي" ١/ ٤٠٤، وفي المبسوط زيادة: "وثلاث وعشرون (أي ومائة) في البصري، عدَّ البصري والمدنيان ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، وعَدُّوا ﴿وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾، وعدّ البصري ﴿فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ ١٨٤. هذا وانظر: التعبير عن "المدني" بعبارة "حرمي وشامي" في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٢٨، وبعبارة "الجمهور" في التحرير والتنوير ٦/ ٧٢.

(٢) المائدة: ١-٢.

(٣) ج: وهو.

(٤) انظر: تفسير المائدة لابن الفرس ١/ ٢٢، وأحكام القرطبي ٦/ ٣١، وفيها قول الفيلسوف الكندي لما عجز عن الإتيان بمثل بعض القرآن: "إني فَتَحْتُ المُصْحَفَ فَخَرَجَتْ لي سورةُ المائدةِ فنظَرْتُ، فإذا هُوَ قَدْ أَمَرَ بالوفاء، ونَهَى عَنِ النَّكْث، وحَلَّلَ تَحْلِيلاً عامّاً، ثُمَّ اسْتَثْنَى اسْتِثْناءً بعدَ استثناءٍ، ثُمَّ أخبرَ عن قُدرتِهِ وحِكمتِهِ في سَطْرَيْن، ولا يَسْتطيعُ أحدٌ أن يأتِيَ بهذا إلا في أَجْلادٍ".

قوله: ﴿شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ مصدر أصله الفتح[(١)]، و[لكن][(٢)] من أسكن[(٣)] جعله اسماً[(٤)].

وقد توهم أبو عبيدة[(٥)] وأبو حاتم[(٦)] أن من أسكنه[(٧)] جعله مصدراً، فأنكراه على ذلك، وليس هو عند من أسكن مصدراً، بل هو اسم "ككسلان" و"غضبان"[(٨)].

وقرأ يحيى بن وثاب[(٩)] ﴿وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾[(١٠)] بالضم[(١١)].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ونافع في رواية. السبعة ٢٤٢.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) هي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية، ونافع في رواية. السبعة ٢٤٢، والمبسوط ١٨٤.

(٤) انظر: توجيه القراءتين في معاني الفراء ١/ ٣٠٠، وتفسير الطبري الذي اختار الأولى ٩/ ٤٨٦، وحجة ابن خالويه ١٢٨ و١٢٩، وحجة ابن زنجلة ٢١٩ و٢٢٠، وإعراب مكي ٢١٨ و٢١٩، وكشفه ١/ ٤٠٤، وإعراب العكبري ٤١٦، والنشر ٢/ ٢٥٣.

(٥) في أحكام القرطبي: أبو عبيد ٦/ ٤٦، والظاهر أن الصواب "أبو عبيدة" لأنه أستاذ أبي حاتم كما في ترجمته. وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي البصري، اللغوي الحافظ. روى عن ابن عروة وابن العلاء وطائفة. عنه ابن المديني والمازني وخَلْق. توفي سنة ٢١٠هـ. التذكرة ١/ ٣٧١.

(٦) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني الجشمي، النحوي اللغوي المقرىء، نزيل البصرة وعالمها. روى كثيراً عن أبي عبيدة والأصمعي وطائفة توفي سنة ٢٥٥هـ. إنباه الرواة ٢/ ٥٨، والوفيات ٢/ ٤٣٠.

(٧) ب ج د: أسكن.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٨٦، وأحكام القرطبي ٦/ ٤٦.

(٩) هو يحيى بن وثاب الأسدي، مقرىء أهل الكوفة. أخذ القراءة عرضاً عن علقمة والأسود ومسروق وطائفة. حدث عنه عاصم وأبو العميس: تاريخ الثقات ٤٧٦، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٠، والتهذيب ١١/ ٢٩٤، والنجوم الزاهرة ١/ ٣٥٢.

(١٠) ب: يحى منكم.

(١١) وهي قراءة الأعمش أيضاً في معاني القراء ١/ ٢٩٩، وتفسير الطبري ٩/ ٤٨٥، وقراءة ابن مسعود كذلك في مختصر ابن خالويه ٣١، وأحكام القرطبي ٦/ ٤٥، وانظر: إعراب العكبري =

وهي[١] عند الكسائي[٢] لغتان: "أَجرَم"[٣] و"جَـرَم"[٤]، ولا يعـرف البـصريون "أجرم" إلا في الجنابة[٥].

ومن قرأ ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بالكسر[٦]، فالمعنى: "ولا يجرمنكم شنآن قـوم أن تعتـدوا إن صدّوكم"، فالصد لم يكن بعد[٧]. وفي حرف[٨] ابن مسعود[٩] شاهد للكسر، لأنه قرأ (إِن يَصُدّوكُم)[١٠]، ومثله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا﴾[١١].

= ٤١٦.

(١) ب ج د: هو.

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكسائي، النحوي أحد قـراء الكوفـة. قـرأ عـلى حمـزة، سمع من ابن أرقم وابن عياش وخَلْق. روى عنه الفراء وأبو عبيد وطائفـة. تـوفي سـنة ١٨٠ هـ: إنباه الرواة ٢/ ٢٥٦.

(٣) و"أجرم يُجرم" لغة شاذة في تفسير الطبري ٩/ ٤٨٥.

(٤) وكذلك "جَرَّم" "بمعنى واحد" في معاني الزجاج ٢/ ١٥٦، وانظر: المحرر الـوجيز ٥/ ١٧، وأحكام القرطبي ٦/ ٤٥.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٠.

(٦) هي قراءة بعض قراء الحجاز والبصرة في تفسير الطـبري ٩/ ٤٨٨، وابـن كثـير وأبي عمـرو. السبعة ٢٤٢، والمبسوط ١٨٤، وحجة ابن زنجلة ٢٢٠، "وهو اختيار أبي عبيـد" في إعـراب النحاس ١/ ٤٨٠.

(٧) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٢٠.

(٨) ب: حرب.

(٩) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد، الهذلي، خادم رسول الله، إمام رباني من نـبلاء الفقهـاء والمقرئين توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. طبقات الفقهاء ٢٤، والتذكرة ١/ ١٣.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٠، وتفسير الطبري ٩/ ٤٨٨، وحجة ابن خالويـه ١٢٩، وإعـراب مكي ٢١٧. وقد حكى النحاس في إعرابه هذه القراءة عن الأعمش وقال: "لا تجـوز بإجمـاع النحويين، إلا في شعر على قول بعضهم" ١/ ٤٨٠.

(١١) ب ج د: تفسدوا في الأرض. وهي في سورة محمد: ٢٣.

ومن قرأ[١] بالفتح[٢]، احتج أن الصد قد كان[٣]، وذلك أن الآية نزلت عام الفتح، سنة ثمان[٤]، وكان المشركون صدوا[٥] المؤمنين عام الحديبية سنة ست/ [٦]، فالصدّ كان قبل الآية[٧].

[٩٧أ]

وقيل: "إنْ" بمعنى "إذْ"، فهو صَدٌّ قد كان، فالكسر أولى به، ويدل على الكسر قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ [وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ][٨] وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ ولا كذا ولا كذا، فهو أمر للمؤمنين ألا يعتدوا إنْ وقع صَدّ لهم، ولو كان الفتح الصواب لكان نَهْياً[٩] للمشركين ولم يقل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وقد جعل النحاس[١٠] هذه الحجة حجة للفتح[١١]، وهو خطأ، إنما

---

(١) ب ج: قراه.

(٢) هي قراءة بعض أهل المدينة وعامة قرأة الكوفيين في تفسير الطبري ٩/ ٤٨٧، ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في السبعة ٢٤٢، وقراءة الفتح "أبْيَنُ معنى" في تفسير الطبري ٩/ ٤٨٨، وهي الاختيار في كشف مكي "لأن عليه أتى التفسيرُ أنه أمرٌ قد مضى، وهو ظاهر اللفظ، ولأن أكثر القُرّاء عليه" ١/ ٤٠٥.

(٣) انظر: حجة ابن خالويه ١٢٩، وحجة ابن زنجلة ٢٢٠.

(٤) انظر: التحرير والتنوير ٦/ ٧٠، وانظر: تنوع الخيرات التي أُكرِم بها المؤمنون قبل وخلال وبعد هذا الفتح المبين في سيرة ابن هشام ٤/ ٣١ وما بعدها.

(٥) د: صد.

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١، وزاد المعاد ٢/ ١٢٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٨٨، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٠ و٤٨١، وإعراب مكي ٢١٨، والكشف ١/ ٤٠٥، والمحرر والوجيز ٥/ ١٩.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ب ج د: هما.

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري العالم بالفقه والقرآن سمع من الزجاج وابن الأنباري ونفطويه والأخفش وآخرين. توفي سنة ٣٣٧هـ أو ٣٣٨هـ: إنباه الرواة ١/ ١٠١.

(١١) انظر: إعرابه ١/ ٤٨١.

تكون[١] حجة للكسر[٢].

ومعنى الآية: أن الله نهى المؤمنين أن يحلوا شعائره، وهي معالمه وحدوده التي جعلها علماً[٣] لطاعته[٤] في الحج[٥].

وقال عطاء[٦]: شعائر الله حرماته، حضهم[٧] على اجتناب سخطه واتباع طاعته[٨].

---

(١) ب ج د: يكون.

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط في ٣/ ٤٤٢: "وأنكر ابن جرير والنحاس وغيرهما قراءة كَسْر (إِنْ)... وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صَعبٌ جدّاً، فإنها قراءة مُتواتِرة، إذْ هي في "السّبعة" والمعنى معها صحيحٌ، والتقدير: إن وَقَعَ صَدٌّ في المستقبل مثل ذلك الصّدَ الذي كان زمنَ الحُديبيّة... وليس نُزولُ هذه الآية عام الفتحِ مُجمَعاً عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يَصُدّوهم، فعلى هذا القول يكون الشرطُ واضحاً".

(٣) ج د: علماء.

(٤) ب ج د: الطاعة.

(٥) انظر: غريب ابن قتيبة ١٣٨، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٢، وحلية الفقهاء ١٢٠، والعمدة ١١٧، والمحرر ٥/ ١١.

(٦) هو عطاء بن أبي رباح، أبو محمد بن أسلم القرشي المكي الأسود، مفتي أهل مكة ومحدثهم. سمع عائشة وابن عباس وطائفة. عنه ابن جريج وابن إسحاق وخَلْق. توفي بمكة: ١١٤هـ: طبقات الفقهاء ٥٧، والتذكرة ١/ ٩٨.

(٧) ب: حظهم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٢ وقد اختاره في ٩/ ٤٦٤ واختاره أيضاً ابن العربي في أحكامه ٥٣٥.

وقال السدِّي: شعائر الله حرَم الله[١].

وقال ابن عباس: "شعائر الله مناسك الحج"[٢].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ نهاهم أن يرتكبوا ما نهى عنه المحرمَ أن يصيبه[٣].

وواحد الشعائر: شعيرة[٤]، وقيل: هي "فعيلة" بمعنى: "مُفعَلَة"[٥].

قال أبو عبيدة[٦]: الشعائر الهدايا[٧]. قال الأصمعي[٨]: أشعرتها: أعلمتها[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٣، والمحرر ٥/ ١١.

(٢) تفسير الطبري ٩/ ٤٦٣، وناسخ مكي ٢٥٧، والمحرر ٥/ ١١. ومناسك الحج: عباداته ومواضعها: المصباح المنير ٢/ ٢٧٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٤، والمحرر ٥/ ١١، وتفسير البحر ٣/ ٤١٩.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٤٦، وفي حلية الفقهاء: ".. وشعارةٌ... كل ما كان من مَوقف أو مَشعَر أو مَذبح، وإنّما قيل: "شعائر" لكل عَلَم مما يُتعبَّد به" ١٢٠، وانظر: أحكام ابن العربي ٥٣٥، والمحرر ٥/ ١١، والتحرير ٦/ ٨١.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٢٨.

(٦) في ناسخ مكي ٢٥٧: أبو عبيد.

(٧) انظر: مجازه ١/ ١٤٦.

(٨) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي الباهلي، مقرىء لغوي نحوي أخباري سمع ابن عون والحمادين وخلقاً. حدث عنه ابن أخيه وأبو عبيد وآخرون. توفي سنة ٢١٦هـ أو ٢١٥هـ بالبصرة: نزهة الألِبّاب ٩٠، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠، وبغية الرعاة ٢/ ١١٢ و١١٣. وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠.

(٩) وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٤٢، وابن فارس في حليته ١٢٠، والرازي في تفسيره ١١/ ١٢٨.

ابن قتيبة[١]: الإشعار أن [يُجَلَّلَ][٢] ويُقلَّد ويُطعَن في سنامه ليُعلَم بذلك أنه هدي، فنهى الله أن يستحلوه قبل أن يبلغ مَحِلَّه[٣].

وقيل: الشعائر العلامات بين الحِلِّ والحَرم، فنُهوا أن يجاوزوها غير مُحرِمين[٤]، وهو[٥] مشتق من قولهم "شَعر فُلانٌ بالأمرِ" إذا علم به[٦].

قال زيد [بن][٧] أسلم: الشعائر ست[٨]: الصفا والمروة، والبدن، والجمار، والمشعر الحرام، وعرفة، والركن. قال: والحرمات خمس: الكعبة الحرام، والبلد [الحرام][٩]، والشهر الحرام، والمسجد الحرام، والمُحرِم حتى يَحِلَّ.

وقال الكلبي: كان عامة العرب لا يَعُدُّون الصفا والمروة من الشعائر[١٠]، ولا يقفون في حجهم (عليهما[١١])، وكانت الحُمْسُ[١٢] لا يرون عرفات من الشعائر ولا

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي. حدث ببغداد عن ابن راهويه وابن سفيان وخَلْق. روى عنه ابنه أحمد وابن درستويه وطائفة. توفي سنة ٢٧٦هـ: الوفيات ٣/ ٤٢.

(٢) أ: تجلل. ب ج د: يحلل. "وجُلُّ الدابّة وجَلُّها: الذي تُلْبَسُه لتصان به... وجِلال كلِّ شيء: غِطاؤه... وتَجَلَّل فلان بعيرَهُ: إذا عَلا ظهرَه" اللسان: جلل.

(٣) انظر: غريبه ١٣٩، وهو قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٤٦.

(٤) انظر: قول ابن عباس الأخير.

(٥) د: هي.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٤، وحلية الفقهاء ١٢٠.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ب: سنة.

(٩) أ: الحرم.

(١٠) ب ج د: شعائر الله.

(١١) ب ج د: عليها.

(١٢) والحُمْسُ: قريش، لأنهم كانوا يتشدّدون في دينهم وشجاعتهم فلا يُطاقون. اللسان: حمس.

يقفون بها في حجهم)[١]، فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وغيرها[٢].

وقوله: ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ أي: لا تستحلوه بأن تقاتلوا فيه [أعداؤكم][٣]، وهو مثل قوله: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[٤].

وعنى بالشهر الحرام رَجَب مُضَر[٥]، كانت مضر[٦] تحرّم فيه القتال[٧].

وقيل: عنى به ذا[٨] القعدة[٩]. وقيل: إنهم كانوا يُحرّمونه مرة ويُحلّونه مرة، فنهوا

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة: ١٩٨.
وانظر: عقيدة الحمس والقبائل التي دانت معها، وما أبطله الإسلام من عاداتها في سيرة ابن هشام تحت عنوان: "حديث الحمس" ١/ ٢١١ وما بعدها، وانظر: المحرر الوجيز ٥/ ١١، وتفسير البحر ٣/ ٤١٩، وفيهما أنه قول ابن الكلبي. والظاهر أن الاسمين لمسمى واحد لأنه "محمد بن السائب الكلبي" كما مر في ترجمته.

(٣) أ ب: أعداكم.

(٤) البقرة: ٢١٥، وقد نسب الطبري في تفسيره هذا المعنى إلى ابن عباس وقتادة ٩/ ٤٦٥.
وانظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٩. هذا وقد ذكر ابن هشام في سيرته أن آية البقرة هذه نزلت في أول غنيمةٍ وقَتْلٍ لصالح المسلمين "في آخر يوم من رجب" ٢/ ٢٥٣ وما بعدها.

(٥) انظر: ناسخ مكي ٢٥٨. ومُضَر: قبيلة من العدنانية في نهاية الأرب ٤٢٢. والأشهُر الحرُم أربعةٌ كما في حديث رسول الله في حجّة الوداع: ".. ثلاثٌ مُتَوالِياتٌ: ذو القعدة وذو الحِجّة والمُحرَّم، ورَجَبُ مُضَر الذي بَيْنَ جمادى وشَعْبان" تفسير ابن كثير ٢/ ٥، واللسان: حرم. هذا وقد ورد بشأن رجب أحاديث كثيرة صنّفها ابن حجر إلى ضعيفة وموضوعة - والموضوعة تفوق الضعيفة بكثير - في كتابه: "تَبْيين العَجَب بِمَا وَرَدَ في فضل رَجَب".

(٦) ج د: مضراً.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٦، والمحرر الوجيز ٥/ ١١.

(٨) ب ج د: ذو.

(٩) ب: العقدة. وهو قول عكرمة في تفسير الطبري ٩/ ٤٦٦، والمحرر الوجيز ٥/ ١٢، وقول قتادة أيضاً في تفسير البحر ٣/ ٤١٩.

عن تحليله[١].

وقوله ﴿وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾: أما الهدي فهو ما أهداه[٢] المؤمن من بعير "أو بقرة"[٣] أو شاة إلى بيت الله، حرّم الله سبحانه أن يُغْصَب[٤] أهله عليه[٥] أو يمنعوا أن يبلغوه محلّه[٦]. وقوله ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ أي: لا تحلوا الهدايا المقلدات ولا غير المقلدات[٧]، فقوله ﴿ٱلْهَدْيَ﴾ هو ما لم يقلد، وقوله ﴿ ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ هو ما قلد منها. وقيل: القلائد هو ما كان المشركون يتقلدون به ـ إذا أرادوا الحج مُقبلين إلى مكة ـ من لحاء[٨] السَّمِرُ[٩] فإذا انصرف تقلد من الشَّعَر، فلا يعرض له أحد[١٠].

---

(١) إن وجه إفراد الله هذا الشهرَ بالنهي عن تحليله هو عدمُ إجماع العرب على تحريمه كباقي الأشهُر الحُرُم: انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١١ و١٢، وتفسير البحر ٣/ ٤١٩، والتحرير والتنوير ٦/ ٨٢.

(٢) ب: أحمد له.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب: يغضب، د: يعصب.

(٥) خطأ الشيخ محمود شاكر ـ محقق تفسير الطبري في ٩/ ٤٦٦ ـ لفظة "عليه"، وصوبها بـ"غلبة"، وفي الصحاح: غصب: غصبه منه وغصبه عليه: بمعنى وانظر: اللسان: غصب.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٦، ومعنى الهدي: قول الواحدي في التفسير الكبير ١١/ ١٢٩، وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤١٩، وروح المعاني ٦/ ٥٣.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٧.

(٨) ب ج د: لحا. واللِّحاءُ: قِشْرُ كلِّ شيء، والجمع: أَلْحِيَة ولُحِيٌّ ولِحِيٌّ. انظر: اللسان: لحا.

(٩) السَّمُر والسَّمُرات: من شجر الطّلْح، وهو أيضاً من العضاه، واحدتها: سَمُرَة. والعِضَاهُ من الشجر: كل شجر له شوك، واحدتها: عَضاهَةٌ وعِضَعَةٌ وعِضَهٌ وعِضَةٌ، وأصلها: عِضْهَةٌ. انظر: اللسان: سمر وعضه.

(١٠) هو قول قتادة في تفسير الطبري ٩/ ٤٦٨. و"القلائد: اللحاء في رقاب الناس والبهائم أمانٌ لهم، وهي من الشعائر" انظر: تفسير مجاهد ٢٩٨، وانظر: قول الجمهور في تفسير البحر ٣/ ٤٢٠.

وقيل: إنه كان يأخذ معه من شوك الحرم فلا يعرض له أحد[١]. قال قتادة: كان الرجل ـ في الجاهلية ـ إذا خرج من بيته يريد الحج، تقلد من السَّمُر فلم[٢] يعرض له أحد، وإذا رجع تقلد قلادة من شعر فلا يعرض له أحد[٣].

وقال عطاء وغيره: كان الرجل إذا خرج من الحرم تقلد من لحاء شجر الحرم فيأمن، فأمر[٤] الله المؤمنين[٥] ألا [يحِلُّوا][٦] من تقلد بذلك[٧].

[٩٨أ] وهو منسوخ، وكذلك / قال السدي وابن زيد[٨]. وقيل: إنما نهى الله أن يُنزع[٩] شجر الحرم فيُتَقلّد به على ما كانت الجاهلية تصنع[١٠]. فالتقدير[١١] على هذه الأقوال: ولا أصحاب القلائد[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٨، وتفسير البحر ٣/ ٤٢٠.

(٢) ب ج د: فلا.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٨، وناسخ مكي ٢٥٦، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣.

(٤) ب: فامن.

(٥) ب: المؤمنون.

(٦) أ: تحلوا.

(٧) وهو قول مجاهد أيضاً في تفسيره ٢٩٨ و٢٩٩، وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٨ و٤٦٩، وأضاف القرطبي في أحكامه ٦/ ٤٠ أنه قول مطرف، وانظر: أيضاً المحرر الوجيز ٥/ ١٣.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٨ و٤٦٩، وناسخ مكي ٢٥٥، وناسخ ابن العربي ٢/ ١٩٣، البحر المحيط ٣/ ٤٢٠ أن "قول الحسن وأبي ميسرة": ليس فيها منسوخ"، قول مرجوح". وابن زيد هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري، صاحب ابن عباس. روى عنه قتادة وابن دينار وطائفة. قيل: توفي سنة ٩٣هـ، وقيل: ١٠٣. انظر: التذكرة ١/ ٧٢.

(٩) ب: يترع، ج د: يرتع.

(١٠) ب: يمنع. وهو قول عطاء في تفسير الطبري ٩/ ٤٦٩، وقول الربيع أيضاً في روح المعاني ٢/ ٥٣.

(١١) ب: بالتقدير.

(١٢) انظر: ناسخ مكي ٢٥٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٣، وإعراب العكبري ٤١٥.

وقيل: كان الرجل إذا خرج من أهله حاجاً أو معتمراً ـ وليس معه هدي جعل في عنقه قلادة من شعر أو وبر فَأَمِن بها إلى مكة، وإذا خرج من مكة علق في عنقه من لحاء شجر مكة فيأمن بها إلى أهله[١].

وقال الفراء[٢]: كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ولا يطوفون بينهما: فأنزل الله ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي: لا تستحلوا ترك ذلك، ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ أي: لا تعرضوا لهدي[٣] المشركين، ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ أي: لا تستحلوا من قلد بعيره[٤]، وكان أهل مكة يُقَلِّدون بلحاء[٥] الشجر، وسائر العرب يقلدون بالوبر، وقوله ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ أي: لا تستحلوا منع القاصدين للبيت الحرام[٦].

وقرأ الأعمش[٧] (ولا آمِّي البَيْتِ) بالإضافة[٨].

---

(١) هو بعض قول قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٩٣.

(٢) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي، النحوي الكوفي ـ المعروف بالفراء، شيخ النحاة ـ روى الحروف عن ابن عياش والكسائي وخَلْق. روى عنه ابن عاصم وابن الجهم وطائفة توفي ٢٠٧هـ: الفهرست ١٠٤، والتذكرة ١/ ٣٧٢، ، وغاية النهاية ٢/ ٣٧١.

(٣) ب: الهدي.

(٤) د: بغيره.

(٥) ب: يلحا.

(٦) انظر: معانيه ١/ ٢٩٨ و٢٩٩.

(٧) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي، الأعمش، أصله من بلاد الرّيّ. روى عن ابن أبي أوفى وعكرمة وطائفة. روى عنه شعبة والسفيانان وخلائق. توفي سنة ١٤٨هـ: التذكرة ١/ ١٥٤.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٠، ومختصر ابن خالويه الذي أضاف ابن مسعود إلى الأعمش ٣٠، واقتصر الفراء في معانيه على ابن مسعود ١/ ٢٩٨، وهي مما "قرىء في الشاذ" في إعراب العكبري ٤١٦.

وقيل: المعنى: ولا تستحلوا منع قصد القاصدين البيت[١].

و "هذه الآية [نزلت[٢]] في رجل من ربيعةَ يقال له الحُطَم"[٣] بن هند[٤]- كافرٍ[٥]، أتى حاجاً، قد قلد هديه[٦]، فأراد أصحاب النبي ﷺ أن يخرجوا إليه فنزلت الآية، فنهاهم الله (عن)[٧] ذلك.

قال ابن جريج: قدم الحُطَمُ البكري على النبي ﷺ فقال: إني داعِيةُ[٨] قومي وسَيِّدُ قومي، فأعْرِض عَلَيَّ ما تقول، فقال له النبي: أدعوك إلى الله أن تعبده: لا تشرك[٩] به (شيئاً)، وتقيم[١٠] الصلاة، وتؤتي[١١] الزكاة، وتصوم[١٢] رمضان، وتحج البيت.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ١٣، والتفسير الكبير ١١/ ١٢٩، وتفسير البحر ٣/ ٤٢٠، وروح المعاني٦/ ٥٣.

(٢) ساقطة من د.

(٣) تفسير الطبري ٩/ ٤٧٢.

(٤) ب: هندي. و"الحُطَم: صاحب المشركين في الردة، وهو شُرَيْح بن ضُبيْعَة بن شُرَحْبيل بن عَمْرو بن مَرْثَد" جمهرة الأنساب ٣٢٠. ونسبته "إلى أمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد" التحرير والتنوير ٦/ ٨٣.

(٥) ب ج د: كافرا.

(٦) ب: سدية، د: هدية.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ج د: داعيت.

(٩) ب: نشرك.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ج د: تؤدي.

(١٢) ب: نصوم.

قال الحطم: في أمرك غِلظة[١]، أَرجعُ إلى قومي فأذكر لهم ما ذكرتَ، فإن قبلوا[٢] أقبلتُ معهم، وإن أدبروا كنت[٣] معهم.

قال له النبي: ارْجِعْ. فلما خرج قال: لقد دخل عليَّ بِوجهِ كافرٍ وخرج عنّي بقفاً[٤] غادرٍ، وما الرجل بمسلم. فَمَرّ على سَرْح[٥] لأهل المدينة، فانطلق به وقَدِم اليمامة وحضر الحج، فتجهز [خارجاً][٦] ـ وكان عظيم التجارة ـ فاستأذن أصحابُ النبي أن يتلقّوه ويأخذوا ما معه، فأنزل الله ﷻ ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ[٧]﴾ الآية[٨].

والحُطَم هذا هو القائل:

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَم		ليس براعي[٩] إبلٍ ولا غَنَم

(١) ب ج د: غلطة.

(٢) في تفسير الطبري: "قبلوه" ٩/ ٤٧٤.

(٣) ب ج د: أدبرت.

(٤) ب: نفعا غير منقوطة. وفي تفسير الطبري ٩/ ٤٧٤: "وخرج من عندي بِعَقِبَي.. ".

(٥) السَّرْحُ والسَّارِح والسَّارحةُ سواء: الماشية. انظر: اللسان: سرح.

(٦) أ: حا جا.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٤، وناسخ مكي ٢٥٨ و٢٥٩، وأحكام القرطبي ٦/ ٤٣.

(٩) ب ج د: يراعي.

ولا بِجَزَّارٍ على ظَهْرِ[١] وَضَمْ[٢] ... باتوا نِياماً وابنُ (هندٍ لَمْ)[٤] ينَمْ

(بَاتَ يُقاسيها)[٣] غُلامٌ كالزَّلَمْ ... خَدَلَّجَ[٥] (السّاقَيْن)[٦] مَمْسوحَ الْقَدَمْ[٧]

وقيل: اسم الحُطم [ضُبَيْعَة][٨] بن شرحبيل البكري[٩]، قال ذلك إذ ساق السرح وهرب به[١٠]. وقال ابن زيد: جاء ناس يوم الفتح يَؤُمّون البيت بعمرة وهم مشركون، فقال المسلمون: نُغِيرُ[١١] عليهم، فنزل[١٢] ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾[١٣].

---

(١) ب: طهر.

(٢) في تفسير الطبري: الوضم ٩/ ٤٧٣.

(٣) ب: ياد يماسيها، ج د: بات يكاسيها.

(٤) ب: هقدتم.

(٥) ب ج د: خديج.

(٦) ساقطة من د.

(٧) الكامل ١/ ٣٨١، وفي البيان والتبيين ٢/ ١٦٤ أنه قول الحجاج، وأوله: "هَـذَا أَوَانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَم"، وفي هامش "الكامل" أنه في نسخة أخرى زيادة: "الشعر لرويشد بن وميض العنبري"، وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٢، والمحرر الوجيز ٥/ ١٣ و١٤، وروح المعاني ٢/ ٥٤، والتحرير والتنوير ٦/ ٨٣ و٨٤، وعلق عليه محقق تفسير الطبري ٩ هامش ٤٧٢ بقوله: "اختلفوا في نسبة هذا الشعر اختلافاً كثيراً".

(٨) أ: ظبيعة. وضُبَيْعَة: قبيلة، وهو أبو حي من بكر، وهو ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل، وهم رهط الأعشى ميمون بن قيس. انظر: اللسان: ضبع.

(٩) ب: المكوي.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٢.

(١١) ب ج د: تغير. أي: ندفعُ علَيْهم الخَيْلَ ونَنْهَبَهم. انظر: اللسان: غور.

(١٢) ب: ينزل.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٤، والمُحرر الوجيز ٥/ ١٤، وروح المعاني ٦/ ٥٤، والتحرير والتنوير ٦/ ٨٤.

قال الشعبي[١]: هذه الخمسة الأحكام[٢] منسوخة، كأنه يريد [أنها][٣] نسختها ﴿[فَاقْتُلُوا[٤]] الْمُشْرِكِينَ﴾[٥]، قال الشعبي: ولم ينسخ من سورة المائدة غير هذه[٦].

وكذلك قال ابن عباس وقتادة في ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: أمر[٧] ألا[٨] يمنع مشرك من الحج، ثم نسخ ذلك بالقتل[٩].

وقال ابن زيد: هذا كله منسوخ بالأمر بقتالهم كافة[١٠].

(و[١١]) قال قتادة: نسخ من المائدة ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾، نسخه[١] آية القتل[٢]

---

(١) ب: الشعى. والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي، من شعب همدان. أكبر شيخ لأبي حنيفة وغيره. روي عن علي وابن عباس وخَلْق. روى عنه ابن أبي خالد والأعمش وطائفة. توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٨٢، والوفيات ٣/ ١٢، والتذكرة ١/ ٧٩.

(٢) "وتُدخِل في المضاف إليه الألف واللام، لأنه يكون الأولُ به معرفةً" كتاب سيبويه ١/ ٢٠٦، لكن عندنا هنا "الأول" معرفةٌ.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في جميع النسخ: اقتلوا. وهو خطأ.

(٥) التوبة: ٥. وانظر: ناسخ مكي ٢٥٧، وهو في كتاب الناسخ ٤٠ و٤١ من غير ذكر قائله، بل أضاف آيتين من التوبة ١٧ و٢٨ لنسخ الآية. وانظر: ناسخ ابن حزم ٣٥.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٦، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٠، وناسخ ابن العربي ٢/ ١٩١، ونواسخ القرآن ١٤١ و١٤٢.

(٧) د: امرا.

(٨) ب: اءلا.

(٩) ب ج د: بالقتال وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٧ و٤٧٨، وناسخ مكي ص٢٥٥ وما بعدها، ونواسخ القرآن ١٤٠ و١٤١.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٦، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٠، وناسخ ابن العربي ٢/ ١٩١، ونواسخ القرآن ١٤١ و١٤٢.

(١١) ساقطة من ب ج د.

في "براءة"[٣].

ومن قال: نزلت كلها في شأن الحطم، قال: هي منسوخة[٤]. ومن قال: الشعائر حدود الله ومعالمه، قال: هي محكمة[٥].

وأما (الشهر الحرام) فهو منسوخ أيضاً، لأن الجميع قد أجمعوا على أن الله تعالى قد أحل[٦]قتال أهل الشرك في الأشهر الحرم وغيرها[٧].

[٩٩أ] (و[٨]) قوله / ﴿وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ منسوخ، لأن المشرك لو تقلد بجميع شجر الحرم لم نؤمّنه الآن: إجماع[٩] من الأمة، فهو منسوخ[١٠].

---

(١) ب: نسخة.

(٢) ب ج د: القتال.

(٣) انظر: كتاب الناسخ ٤٠ و٤١، وتفسير الطبري ٩/ ٤٧٧، وناسخ مكي ٢٥٦ و٢٥٨، وذكره ابن سلامة في ناسخه ٧٩ و٨٠، وانظر: نواسخ القرآن ١٤٠.

(٤) قال الطبري في تفسيره ٩/ ٤٧٧: "عن السدي قال: نزل في شأن الحطم: ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ المائدة: ٢، ثم نسخه الله فقال: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ البقرة: ١٩٠. وفي ناسخ ابن سلامة ٧٩ أن المنسوخ هو ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ المائدة: ٢. فقط، وذكر بعده قصة الحلم المذكور هنا.

(٥) يعني "الشعائر"، وإلا فقد حكى الطبري في تفسيره ٩/ ٤٧٥ وما بعدها إجماع أهل العلم على أن من الآية منسوخاً، وقول قتادة والسدي وابن عباس بنسخ ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾. وهذا المعنى قول أكثر العلماء في ناسخ مكي ٢٥٧.

(٦) ج: اجمع

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٩، وناسخ مكي ٢٥٧ و٢٥٨.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) ب ج د: بإجماع.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٩، وناسخ مكي ٢٥٧ و٢٥٨.

وقد قيل: إن المائدة لم ينسخ منها شيء[١]، لأنها آخر ما نزل فيما ذكرت عائشة[٢] رضي الله عنها[٣]. وقد قال البراء[٤]: آخر سورة[٥] نزلت "براءة" وآخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ آخر النساء[٦].

وقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ [٢]

قال قتادة: هي للمشركين يلتمسون فضل الله ورضوانه عند أنفسهم وفيما يُصلح شأنهم في الدنيا خاصة[٧].

قال ابن عباس: يترضون الله بحجِّهم[٨] عند أنفسهم[٩]، وقال مجاهد: يبتغون الأجر والتجارة[١٠].

---

(١) هو قول عامر والحسن في نواسخ القرآن ١٣٩.

(٢) هي أم المؤمنين عائشة أم عبد الله، بنت أبي بكر الصديق وحبيبة رسول الله، من أكبر فقهاء الصحابة. تفقه بها وحدث عنها كثيرون، منهم جملة من الصحابة ومسروق ابن المسيب. توفيت رضي الله عنها سنة ٥٨هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٢٩، والتذكرة ١/ ٢٧.

(٣) هو بعض قولها لجبير بن نفير في الدر المنثور ٣/ ٣.

(٤) هو أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الحارثي، نزيل الكوفة، من أقران ابن عمر. توفي سنة ٧٢هـ. شذرات الذهب ١/ ٧٧.

(٥) ج: آية.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٣٤، وأسباب النزول ٨، ومناهل العرفان ١/ ٩٩، وفي ناسخ ابن العربي ٢/ ١٩٢: "اختلف الناس في "المائدة" و"براءة" أي: السورتين نزلت قبل صاحبتها، فَعَلي هذا، إذا جهلنا التاريخ أو لم نقطع به، لم يصحَّ الكلامُ في النّسخِ".

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٨٠.

(٨) ب ج د: بحجتهم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٨١.

(١٠) انظر: تفسيره ٢٩٩، وتفسير الطبري ٩/ ٤٨١، والدر المنثور ٣/ ١٠.

وقيل: هي للمسلمين، فهي محكمة، لأن المشرك لا يبتغي رضوان الله وفضله بحجه[١]. وكونها في المشركين أبين[٢] في أقوال المفسرين وأكثر[٣].

قوله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ هذا إباحة (وليس بحَتْمٍ)[٤].

قال عطاء بن (أبي رباح)[٥]: [أربع رخصة وليس بعزيمة][٦]:

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾، ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٧].

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا﴾[٨]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[٩].

قوله[١٠] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [٣] المعنى: لا يحملنكم[١١] بغض[١٢] قوم أن

---

(١) ب ج د: بحجة. وانظر: التفسير الكبير ١١/ ١٣٠، وروح المعاني ٦/ ٥٤.

(٢) ب ج د: اليس.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٣٠، وروح المعاني ٦/ ٥٤، والتحرير والتنوير ٦/ ٨٣.

(٤) ب: نحتم. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٨١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٥/ ١٦، والتفسير الكبير ١١/ ١٣١، وتفسير البحر ٣/ ٤٢١، وروح المعاني ٢/ ٥٥، والتحوير والتنوير ٦/ ٨٥. وقد حكي الإجماع عليه في "المحرر" و"البحر" و"الروح" المذكورة في هذا التعليق.

(٥) ب: رياح.

(٦) ساقطة من متن "أ"، وفي موضعها علامة إلحاق، إلا أن الهامش مخروم.

(٧) البقرة: آية ١٨٤.

(٨) الحج: آية ٣٤.

(٩) الجمعة: آية ١٠. وزاد في الدر المنثور ـ ٣/ ١١ عن عطاء ـ آية خامسة هي: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ﴾ النور: ٣٣.

(١٠) ج: وقوله.

(١١) ب: يحصلنكم.

(١٢) ب ج: بعض.

تعتدوا من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام[١]، هذا على[٢] قراءة الفتح[٣]، ومن كسر فمعناه: إن فعلوا ذلك بكم فيما تستقبلون[٤].

والقوم ـ هنا ـ أهل مكة صدوا[٥] النبي ﷺ ومن معه عن المسجد الحرام يوم الحديبية[٦]. وقيل: معنى ﴿"وَ"[٧] لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾[٨] لا يكسبنكم[٩].

وقوله ﴿أَن تَعْتَدُواْ﴾ قيل: إنها نزلت في النهي عن الطلب بِنُحول[١٠] الجاهلية[١١] أمروا[١٢] ألا[١٣] يطالبوا بها (مضى من أجل أنهم صُدُّوا عن البيت، فيحملهم البغض[١٤] [أن][١٥] يطالبوا بها)[١٦] تَقدَّم في الجاهلية من قتل أو غيره[١٧]. ثم أُمروا أن يتعاونوا على

---

(١) انظر: معاني الزجاج ١٤٣، وانظر: معاني الفراء ١/ ٢٩٩، والدر المنثور ٣/ ١١، وروح المعاني ٦/ ٥٦.

(٢) مكررة في د.

(٣) أي فتح "أَنْ".

(٤) ج: يستقبلون. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٠.

(٥) ب: صدوا عن.

(٦) انظر: أوائل تفسير الآية التي نحن في رحابها.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ب: يجز منكم.

(٩) انظر: غريب ابن قتيبة ١٣٩، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٣، والعمدة ١١٨.

(١٠) ب ج د: بدخول. والذُّحول والأَنحال: واحدها نَحْلٌ، وهو الثأر. اللسان: "نحل".

(١١) ب ج د: أهل الجاهلية.

(١٢) في "أ" علامة الحاق بعد هذه العبارة، إلا أن الهامش مخروم.

(١٣) ب: ولا.

(١٤) ب د: البعض.

(١٥) ب ج د: أي. ولعل الصواب ما أثبته.

(١٦) مستدركة في هامش أ، إلا أن الهامش مخروم.

(١٧) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ٩/ ٤٨٩. وقد أورد مجاهد في تفسيره ٢٩٩ حديث رسول الله: "لعن الله من قتل بِذَحْلِ الجاهلية"، وانظر: كذلك ناسخ مكي ٢٦٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٠، وتفسير البحر ٣/ ٤٢٣.

البر والتقوى، والبِرُّ: ما أُمِرْتَ به، والتقوى: ما نُهيتَ عنه: قاله ابن عباس[١].

وقال سهل بن عبد الله[٢]: "البر: الإيمان، والتقوى: السنة"[٣].

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ﴿ٱلْإِثْمِ﴾[٤]: الكفر[٥]، ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾: البدعة[٦].

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: خافوه إنه شديد العقاب[٧].

قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ الآية [٤].

المعنى: أن الله تعالى حرم [أكَلَ كل][٨] ما مات من الأنعام وغيرها قبل التذكية، وحرم الدم المسفوح ولحم الخنزير [مُذَكّى][٩]أو غير [مُذَكّى][١٠]، وحرم ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وهو (ما ذبح)[١١] للأصنام والأزلام وشبهها مما أريد به غير الله، ومما تُعُمِّدَ في وقت ذبحه تَركُ ذكر اسم الله عليه[١٢]، وحرم ﴿ٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ وهي التي

(١) وهو قول أبي العالية أيضاً في تفسير الطبري ٩/ ٤٩١، وانظر: تفسير البحر ٢/ ٤٢٣، وهو قول الربيع في الدر المنثور ٢/ ١١.

(٢) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التُّسْتَري الصالح، صاحب كرامات، وكان له اجتهاد وافر ورياضة عظيمة. ولد سنة ٢٠٠ هـ توفي سنة ٢٨٣هـ: تاريخ ابن الأثير ٧/ ٤٨٣، والوفيات ٢/ ٤٢٩، وطبقات الشعراني ١/ ٧٧.

(٣) تفسير البحر ٣/ ٤٢٣.

(٤) ب ج د: والإثم.

(٥) ب: والكفر.

(٦) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٢٣.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ب د: أكل، ج: كل.

(٩) في جميع النسخ: مذكا.

(١٠) أ: مذكا، د: مدكي.

(١١) ج: الذبح.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٤ و١٤٠.

تَخْتَنِقُ[١] بحبل أو بين حجرين أو عودين ـ ونحو ذلك ـ فتموت قبل التذكية[٢]، وحرم ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ وهي التي تموت من ضرب عصا أو حجر أو [غير][٣] ذلك فتموت قبل التذكية[٤]، وحرم ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾ وهي التي تسقط من جبل أو في بئر و[٥] نحو ذلك فتموت قبل التذكية[٦]، وحرم ﴿ النَّطِيحَةُ﴾ وهي التي تموت من نطح شاة أخرى لها، أو من نطحها لشاة أخرى[٧]، وكانوا يأكلون ذلك في الجاهلية من غير تذكية[٨].

واختلف في﴿ النَّطِيحَةُ﴾ فقيل: (هي[٩]) "فعيلة" (بمعنى "مفعولة"[١٠]، وقيل هي)[١١] بمعنى "فاعلة"، ولذلك ثبتت الهاء (فيها)[١٢].

---

(١) ب ج د: تخنق. وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٠.

(٢) هو قول السدي والضحاك، وقتادة في تفسير الطبري ٩/ ٤٩٤ الذي قال: "ولو كان مَعْنيّاً بذلك أنها مفعول بها لقيل: "والمخنوقة" ٩/ ٤٩٥، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٢.

(٣) أ: عمر.

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي في تفسير الطبري ٩/ ٤٩٨، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥١، وغريب ابن قتيبة ١٤٠، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٥.

(٥) ج: أو.

(٦) هو قول ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك في تفسير الطبري ٩/ ٤٩٨، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥١، وغريب ابن قتيبة ١٤٠.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٥.

(٨) هو قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٠ و٥٠١.

(٩) ساقطة من ج د.

(١٠) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٠، وتفسير الطبري ٩/ ٤٩٩، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٢، وقرأها ابن مسعود: (والمنطوحة) في مختصر ابن خالويه ٣١.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) ساقطة من ب ج د. وهو قول "بعض نحويي البصرة" في تفسير الطبري ٩/ ٤٩٩، وانظر: =

وقال الفراء: إنما ثبتت الهاء، لأنه ليس قبلها مؤنث[١] فتحذف الهاء لدلالة المؤنث[٢] على التأنيث، إنما تحذف إذا كان قبلها ما يدل على التأنيث[٣].

وحرم ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾[٤] وهو أن [يؤخذ][٥] منه وقد أكل بعضها وليس مما علّم / للصيد[٦]. [١٠٠أ]

وكان سبب ذكر هذه الأشياء أن العرب الجاهلية[٧] كانت تضرب الشاة بالعصا حتى تموت وتأكلها، وكانت تأكل ما لحقت من الشاة وغيرها في فم الأسد، وكانت تخنق الشاة بالحبل حتى تموت وتأكلها[٨]، وكانت تأكل جميع ما ذكر الله تحريمهُ، فأنبأنا الله بتحريمه[٩]، وهذه حجة من أجاز أكل جميع ذلك إذا ذكي وفيه حياة على أي: حال كان.

= إعراب النحاس ١/ ٤٨٢.

(١) ب: مونة.

(٢) ب: المونة.

(٣) هو قول "بعض نحويي الكوفة" في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٠، والفراء كوفي كما سبق في ترجمته، وانظره معزواً إلى الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٨٢، وذكره العكبري في إعرابه ٤١٧.

(٤) قرأها ابن عباس: (وأكيل السّبُع) في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٢.

(٥) غير منقوطة في أ. ب ج د: توخذ.

(٦) هو قول ابن عباس وقتادة في تفسير الطبري ٩/ ٥٠١، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥١.

(٧) ج د: في الجاهلية.

(٨) ب ج د: فتاكلها.

(٩) انظر: قول قتادة في المحرر الوجيز ٥/ ٢٢، وانظر: كذلك من نفس المصدر ٢٣.

قوله ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ اختلف العلماء في هذا الاستثناء: فأكثرهم على أنه مستثنى مما ذكر تحريمه، كأنه حرم علينا جميع ما ذكره إلا ما أدركنا ذكاته وفيه شيء من روح [(١)].

وأكثر الفقهاء على أن ما أدرك من جميعه فذكيّ وتحركت رجله أو طرف بعينه [(٢)] أو علم أنه بقيت (فيه) [(٣)] حياة، فإنه يؤكل [(٤)].

ومنهم من يرى أن هذا الاستثناء [(٥)] إنما هو من التحريم، لاَ مِنَ المحرمات المذكورة، كأن تقديره: إلا ما أحله الله لكم بالتذكية [(٦)]، وهو مذهب أهل المدينة [(٧)]، فيكون المعنى: إلا ما ذكيتم مما ذكر مما تُرجى له الحياة لو ترك، لا ما ذكيتم مما لا ترجى (له) [(٨)] الحياة لو ترك، فكل ما أصيب من ذلك في مقتل، فلا تنفع فيه الذكاة وإن أدرك

---

(١) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٤٥، وانظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٣.

(٢) ج: عينه.

(٤) ساقطة من د.

(٣) ساقطة من د.

(٤) هو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعلي بن أبي طالب وإبراهيم وطاوس وعبيد بن عمير والضحاك وابن زيد: في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٢ وما بعدها، الذي اختاره في ٩/ ٥٠٥، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٥، والمحرر ٥/ ٢٣ و٢٤، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٤.

(٥) ج: الأشياء. وهو استثناء منقطع معناه: "ولكن ما ذكيتم من الحيوانات ـ التي أَحْلَلْتُها لكم بالتذكية ـ حلال" تفسير الطبري ٩/ ٥٠٥.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٣٤.

(٧) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٠٥.

(٨) ساقطة من ب.

وفيه حياة[١]، هذا مذهب مالك[٢] وأهل المدينة[٣].

ويدل على[٤] صحة هذا القول أن هذه الأشياء المذكورات بالتحريم لو كانت لا تحرم إلا بالموت قبل الذكاة، لكان قوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ يغني[٥] عن ذكر ما بعده، ولا يكون لِذكرِ[٦] ما بعد الميتة فائدة. وقد قال المخالف: الفائدة في ذكر ما بعد الميتة وهو من الميتة ما تقدم ذكره من أن (أهل)[٧] الجاهلية كانت تخنق الشاة حتى تموت وتأكلها وتضرب الشاة حتى تموت وتأكلها[٨]، فأعيد ذكرها[٩] بعد الميتة لهذا[١٠] السبب[١١].

---

(١) عزاه الزجاج في معانيه ٢/ ١٤٥ إلى: "أهل العلم".

(٢) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٠٥. وقال ابن العربي في أحكامه ٥٤١: "والذي في الموطأ (ص٣٩٨) عنه أنه إن كان ذَبَحَها ونَفَسُها يجري وهي تَطْرِف فَلْيأكُلها. وهذا هو الصحيح من قوله الذي كتبه بيده وقرأه على الناس من كل بلد عمّره، فهو أولى من الرّوايات الغابِرَة"، وانظر: الكافي ١/ ٣٧٠. وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ـ أبو عبد الله الأصبحي المدني ـ إمام دار الهجرة، حدث عن نافع والزهري وغيرهم، حدث عنه أمم منهم: ابن المبارك وابن وهب. ولد سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء التابعين بالمدينة. انظر: طبقات الفقهاء ٥٤، والتذكرة ١/ ٢٠٧.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٤، وتفسير البحر ٣/ ٤٢٣.

(٤) مكررة في ب.

(٥) ب: يعني.

(٦) ب: الذكر.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) "ولا يعدّونه ميتاً، إنما يَعُدّون الميت الذي يموت من الوجع" قاله السدي في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٧.

(٩) ج: ذكر ما.

(١٠) د: لهذه.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٥.

وقد سئل مالك عن الشاة يخرّق بطنها وتدرك (و) [١] فيها حياة، قال: لا أرى أن تذكى ولا تؤكل، وكذلك مذهبه في كل ما تيقن أنه لا يعيش مما نزل به: أنه لا يذكى ولا يؤكل إن ذكي وفيه بعض حياة [٢].

وأصل التذكية - في اللغة - التمام [٣]، يقال: "لفلانٍ ذَكاءٌ" [٤] أي: تمام الفهم، "وذَكَّيْتُ النار": أتْمَمْتُ إيقادَها [٥].

وقرأ الحسن: (السَّبْع) بالإسكان [٦]، وهي لغة أهل نجد [٧]. وأجاز مالك أكل ذبيحة السارق [٨]، ومنعه غيره. ولا يؤكل ما ذبحه المُحْرِم من صيد [٩]، لا يأكله هو ولا غيره عند مالك وغيره، بخلاف ما ذبح السارق. وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ مخصوص، لأن الدم الذي هو غير مسفوح [١٠] - كالكبد [١١] وما أشبهه [١٢] - حلال،

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) انظر: المدونة ٤/ ٥٠٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٢.

(٣) "وهي في الشرع: عبارة عن إنهار الدم وَفَرْي الأوداج في المذبوح، والنحر في المنحور، والعقر في غير المقدور عليه... مقروناً ذلك بنية القصد إليه وذكر الله تعالى عليه أحكام ابن العربي ٥٤١.

(٤) ب ج د: ذكا.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٥، واللسان: ذكا.

(٦) هي قراءة هارون عن أبي عمرو، والمعلى عن عاصم في مختصر ابن خالويه ٣١، وقراءة الحسن والفياض وطلحة وأبي حيوة في المحرر الوجيز ٥/ ٢٣، وزاد في تفسير البحر ٣/ ٤٢٣: "ورويت عن أبي بكر عن عاصم في غير المشهور ورويت عن أبي عمرو".

(٧) عَزْوُها إلى أهل نجد: قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٤٨٢، وقول ابن عطية في محرره ٥/ ٢٣.

(٨) وهو رأي ابن عبد البر في الكافي ١/ ٣٧١.

(٩) انظر: الكافي ١/ ٣٣٨.

(١٠) و"صار في معنى اللحم" تفسير الطبري ٩/ ٤٩٢.

(١١) ب: كاليد.

(١٢) كالطحال في تفسير الطبري ٩/ ٤٩٢.

وأحل النبي ﷺ أكل الحيتان والجراد والميتة[١]، فالدم[٢] خصصه[٣] قوله في "الأنعام" ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[٤]، والميتة خصصتها السنة[٥].

وقوله ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ حرم الله ما ذبح ليقرب[٦] إلى الأصنام[٧]، وقيل: النصب حجارة يذبح عليها أهل الجاهلية[٨] ويعبدونها[٩].

قوله[١٠] ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ[١١] بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾: أي[١٢] وحرم ذلك عليكم[١٣]، وهو أن أحدهم

---

(١) انظر: صحيح البخاري ٦/ ٢٢٢.

(٢) ب: والدم.

(٣) "والصحيح أنه لم يُخَصَّصْ، وأن الكبد والطحال لحم، يَشْهَدُ بذلك العيان الذي لا يعارضه بيان، ولا يفتقر إلى برهان أحكام ابن العربي ٥٤.

(٤) الأنعام: ١٤٦.

(٥) ضعَّف ابن العربي في أحكامه ـ ص ٥٢ ـ حديث "أُحِلَّتْ لَنَا مِيْتَتَان ودَمان". واستند في تخصيص الكتاب إلى حديث: "هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلَّ مَيْتَتُهُ" بعد سرده حديثاً طويلاً فيه قصة أكل الصحابة لدابة ـ تُدعى العنبر ـ وجدوها ميتة على ساحل البحر.

(٦) ج: ليقترب.

(٧) "النصب: الأصنام" العمدة ص ١١٩.

(٨) ب: الحالية.

(٩) هو قول ابن جريج ومجاهد وقتادة وابن عباس والضحاك بن مزاحم في تفسير الطبري ٩/ ٥٠٨ و٥٠٩، وانظر: تفسير مجاهد ٣٠٠، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٢، وغريب القرآن ١٢٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٥.

(١٠) ب ج د: وقوله.

(١١) ب: تستقموا.

(١٢) ب ج د: الآية أي.

(١٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٦.

(كان) [(١)] إذا أراد سفراً أو غزواً أجال القداح ـ وهي الأزلام ـ وكانت مكتوباً على [(٢)] بعضها "نهاني ربي"، وعلى بعضها، "أمرني ربي"، فإذا خرج القدح الذي عليه النهي لم يسافر، وإذا خرج الذي عليه الأمر سافر [(٣)]. وقيل: الأزلام حصىً [(٤)] بيض كانوا يضربون بها [(٥)].

وقيل: الأزلام كعاب فارس كانوا يتقامرون [(٦)] بها [(٧)].

وقيل: هي الشطرنج [(٨)].

ومعنى ﴿تَسْتَقْسِمُواْ﴾ [(٩)] تستدعوا [(١٠)] القِسْمَ [(١١)]، كما تقول: استسقى إذا استدعى

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) ج: باعلا.

(٣) وهو قول سعيد بن جبير في تفسير الطبري ٩/ ٥١٠، و٥١١، والفراء في معانيه ١/ ٣٠١، والزجاج في معانيه ٢/ ١٤٦ و١٤٧.

(٤) ب: خض، د: حص.

(٥) وهو قول ابن جبير في تفسير الطبري ٩/ ٥١١، وذكره اليزيدي في غريبه ص١٢٨.

(٦) ب: يتقامرون، ج د: يتعامرون.

(٧) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ٩/ ٥١٢، وفي تفسير مجاهد: "هي قداح القمار يضربونها لكل سفر وغزو وتجارة" ٣٠٠.

(٨) هو قول سفيان بن وكيع في تفسير الطبري ٩/ ٥١١.

(٩) ب: تستقموا. د: يستقسمون.

(١٠) د: أي: تستدعوا.

(١١) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٢، وقال ابن عاشور: "وطلب القِسم ـ بالكسر ـ أي: الحظ من خير أو ضده، أي: طلب معرفته" التحرير والتنوير ٦/ ٩٦، وانظر: كذلك اللسان: قسم.

السقي[١] ، والاستقسام[٢] من القِسْم[٣] ، كأنهم يطلبون بها النصيب من سفرٍ[٤] أو بركة[٥] على ما يريدون[٦] .

وقال ابن إسحاق[٧] : كانت هبل أعظم صنماً[٨] لقريش بمكة، وكانت على بئر في جوف[٩] الكعبة يروى أن إبراهيم وإسماعيل حفراها[١٠] ليكون فيها ما يهدى إلى الكعبة من حلي وغيره، وكانت[١١] عند هبل سبعة أقداح، كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه "العقل"[١٢] إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة[١٣] ، وقدح فيه "نعم"، إذا ضربوا به فخرج "نعم" عملوا به، وقدح فيه "لا" فإذا أرادوا

---

(١) ب: السيقي. وهو طلب السُّقْيَا أيضاً، أي: إنزال الغيث. انظر: اللسان: سقي.
(٢) ج: الاستقام. د: الاستسقام.
(٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥١١.
(٤) ب: سعر.
(٥) مخرومة في أ، ج د: تركه.
(٦) انظر: اللسان: قسم.
(٧) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، مصنف المغازي. رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه وبنت المنذر وخلائق. روى عنه ابن حازم والحمادان وابن سعد وطائفة. توفي سنة ١٥١هـ. انظر: التذكرة ١/ ١٧١.
(٨) ب ج د: صنم.
(٩) ب: حوف.
(١٠) ج: حفراهما.
(١١) ب ج د: كان.
(١٢) أي الدية: اللسان: عقل.
(١٣) "فَإِنْ خَرَجَ العَقْلُ، فعلى مَنْ خرج حَمَلَهُ": زيادة من سيرة ابن هشام ١/ ١٦٥.

أمراً فضربوا (به) [(١)] فخرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك، وقدح فيه "منكم"، وقدح فيه "مُلصَق"، وقدح فيه "من غيركم"، وقدح فيه "المياه"، فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح ـ وفيها ذلك القدح ـ فإذا [(٢)] خرج عملوا به، وكانوا يستعملون ذلك في نكاحهم وجميع أمورهم، وكانوا إذا شكوا في نسب أحد [منهم] [(٣)] ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم [(٤)]، فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب [(٥)] بها، ثم قرّبوا صاحبهم وقالوا: يا إلهنا، هذا فلان (بن فلان) [(٦)] أَخْرِجْ لنا الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فيضرب، فإن خرج عليه "منكم" كان من أوسطهم، (وإن خرج عليه "من غيركم" كان حليفاً) [(٧)]، وإن خرج [عليه] [(٨)] "ملصق" كان لا نسب له ولا حلف، وإن خرج "لا" أخّروه عامهم ذلك وأتوا به عاماً آخر [(٩)]: أحكاماً [(١٠)] لم يأمر (الله بها) [(١١)] ولا رضيها [(١٢)].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) في سيرة ابن هشام ١/ ١٦٥: فحيثما.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) "... وجَزور" زيادة من سيرة ابن هشام ١/ ١٦٥.

(٥) ب: يهرب.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٦٤، وتفسير الطبري ٩/ ٥١٣ وما بعدها.

(١٠) ب ج د: أحكام.

(١١) ب ج د: بها الله.

(١٢) "فِسْقٌ ممن فعله، فَإِنَّه تَعَرُّضٌ لعلم الغيب" أحكام ابن العربي ٥٤٤، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٢٨.

قوله ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ﴾ الآية، المعنى: الآن يئس الكفار منكم أن تتركوا دينكم وترتدوا[١] إلى دينهم[٢]، وذلك اليوم (يوم)[٣] عرفة، عام حج النبي ﷺ حجة الوداع، بعد دخول العرب في الإسلام[٤].

وقيل: ذلك يوم جمعة، نظر النبي ﷺ إلى الناس فلم ير إلا موحداً فحمد الله على ذلك، فنزلت الآية[٥].

وقيل: المعنى: الآن، والعرب تقول: "أَنَا الْيَوْمَ قَد كَبِرْتُ عن هذا" أي: الآن[٦].

وقال الحسن: يئسوا أن تستحلوا في دينكم ما استحلوا في دينهم[٧].

﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾[٨] أي: لا تخافوهم أن يقهروكم فيردوكم عن دينكم، وخافون أي: إن خالفتم أمري[٩].

و[١٠] روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: المائدة آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال[١١] فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه[١٢].

---

(١) ب ج د: تردوا.

(٢) هو قول ابن عباس والسدي في تفسير الطبري ٩/ ٥١٦.

(٣) ساقطة من ج د.

(٤) هو قول ابن جريج وابن زيد في تفسير الطبري ٩/ ٥١٦ و٥١٧.

(٥) هو تتمة قول ابن جريج السابق في تفسير الطبري ٩/ ٥١٦ و٥١٧.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٨، والتفسير الكبير ١١/ ١٣٧.

(٧) لم يذكر قائله في التفسير الكبير ١١/ ١٣٧.

(٨) د: نخشوهم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥١٧.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ب: حلل.

(١٢) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٤.

فهذا[١] يقوي قول من (قال)[٢]: "لا منسوخ فيها"، وهو قول الحسن وغيره[٣]، وليس عليه العمل، بل فيها ناسخ ومنسوخ عند أكثر العلماء[٤].

قوله ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ أي: أتممتُ فرائضي عليكم وحدودي، ونزل ذلك يوم عرفة في حجة الوداع، ولم يعش النبي عليه السلام - بعد نزول هذه الآية - إلا إحدى وثمانين ليلة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام[٥]، ولما نزلت هذه الآية[٦] بكى عمر[٧]، فقال له النبي ﷺ: ما يُبْكِيكَ؟

فقال[٨]: كُنَّا[٩] في زيادةٍ من ديننا، فَأَمَّا إِذا كَمُلَ، فإنه لم يكمل شيء إلا نقص[١٠].
فقال له النبي ﷺ: صَدَقْتَ[١١].

---

(١) د: فهذ.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) وهو قول عامر أيضاً في نواسخ القرآن ١٣٩، وقول أبي ميسرة كذلك في أحكام القرطبي ٦/ ٣٠.

(٤) انظر: ناسخ ابن حزم ١٢، وناسخ مكي ٢١٨، ونواسخ القرآن ١٣٩.

(٥) هو قول ابن عباس والسدي وابن جريج في تفسير الطبري ٩/ ٥١٨ و٥١٩.

(٦) "وذلك يوم الحج الأكبر": زيادة من تفسير الطبري ٩/ ٥١٩.

(٧) هو أبو حفص عمر بن الخطأب العدوي الفاروق. وزير الرسول ﷺ الذي قال: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". استشهد رضي الله عنه سنة ٢٣هـ. وذكره الشيرازي ضمن فقهاء الصحابة. انظر: طبقات الفقهاء ص١٩، والتذكرة ١/ ٥.

(٨) ب ج د: قال.

(٩) في تفسير الطبري ٩/ ٥١٩: "أَبْكاني أَنَّا كُنَّا".

(١٠) أي نقص الامتثال لشرع الله بخمود همم أهل هذا الدين بعد تطاول الأمد عليهم.

(١١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥١٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٠، وأحكام القرطبي ٦/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٤.

قال عمر: نزلت يوم جمعة يوم عرفة[١].

وقيل: معنى كمال الدين: أنه منع أن يحج مشرك وكمل الحج للمسلمين ونُفِيَ[٢] المشركون من البيت الحرام والحج، قال ذلك قتادة وابن جبير[٣] وغيرهما[٤].

وقيل: المعنى: اليوم أظهرت دينكم على سائر الأديان وأهلكت[٥] عدوكم[٦].

وذكر بعض العلماء أن في المائدة (ثمان عشرة)[٧] فريضة ليست في غيرها (وهي)[٨]:

[١٠٢أ] تحريم الميتة/ والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، وما ذبح على النصب، والاستقسام[٩] بالأزلام، وتحليل طعام أهل الكتاب، وتحليل المحصنات من الذين أوتوا الكتاب، والجوارح

---

(١) قاله كذلك قتادة والشعبي وعامر وابن عباس وشهر بن حوشب ومعاوية بن أبي سفيان في تفسير الطبري ٩/ ٥٢٢ وما بعدها.

(٢) ج: نفا، د: بقا.

(٣) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام، قال خصيف: كان أعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب، وأعلمهم بالحج عطاء، وأعلمهم بالحلال والحرام طاوس، وأعلمهم بالتفسير مجاهد، وأجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير. قتل سنة ٩٥هـ. وهو ضمن فقهاء التابعين بالكوفة. انظر: طبقات الفقهاء ٨٢.

(٤) وهو قول الحكم أيضاً في تفسير الطبري ٩/ ٥١٩.

(٥) ب: أسلكت.

(٦) هو قول ابن عباس وقتادة والشعبي في تفسير الطبري ٩/ ٥٢١ و٥٢٢، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ١٤٨.

(٧) ب: ثماني عشرة، ج د: ثماني عشر.

(٨) د: واهي. والمائدة "محكمة لم ينسخ منها شيء" تفسير مجاهد ٣١٧.

(٩) ج: الاستقام. د: الاستسقام.

مكلَّفين، وتمام الطهور[١]: ﴿إِذَا[٢] قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾[٣]، وحكم السارق والسارقة، ونفي (فرض)[٤] البحيرة والسائبة[٥] والوصيلة والحامي، وهي آخر سورة نزلت[٦].

واختيار[٧] الطبري[٨] أن يكون المعنى أن الله أعلم نبيه أنه أكمل لهم[٩] دينهم

(١) ب: الظهور "أي تَمام ما لَمْ يُذْكَر في سورَة النساء" التحرير والتنوير ٦/ ٧٣.

(٢) في جميع النسخ: وإذا. وهو خطأ.

(٣) المائدة: ٧.

(٤) غير منقوطة في أ، ساقطة من ب ج د. وفي أحكام القرطبي ٦/ ٣٣٩: ".. لأن الله سبحانه إنما عاب عليهم أن تَصَرَّفُوا بعقولهم بغير شرعٍ توجَّه إليهم، أو تكليف فُرِضَ عليهم... ".

(٥) ب: السانية.

(٦) حكى مجاهد في تفسيره ـ ص٣١٧ و٣١٨ ـ هذا القول عن أبي ميسرة باختلاف يسير: ذلك أن مكياً ذكر ـ هنا ـ تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وأنها آخر سورة نزلت، وهي أحكام لم ترد في قول أبي ميسرة. أما في أحكام القرطبي ـ عن أبي ميسرة أيضاً ـ فزاد: ﴿لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ الآية ٩٧... وقوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية ١٠٨. قال القرطبي: "قلت: وفريضة تاسعة عشرة، وهي قوله جل وعز: ﴿إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية ٦٠، ليس للأذان ذكر في القرآن إلا في هذه السورة، أما ما جاء في سورة "الجمعة":٩ فمخصوص بالجمعة، وهو في هذه السورة عام لجميع الصلوات ٦/ ٣٠ و٣١. وانظر: في الدر المنثور ٣/ ٤ قول أبي ميسرة أيضاً مسنداً.

(٧) ب ج د: اختار.

(٨) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الآملي، أخذ الحديث عن محمد الرازي وأبي كريب وغيرهما، وقرأ الفقه على داود، كما أخذ فقه المذاهب الأخرى. ولد بآمل سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ. انظر: الفهرست ٣٤٠.

(٩) ب: لكم.

بانفرادهم بالبلد الحرام وإجلائه عنه المشركين حتى حج[١] المسلمون، لا مشرك يخالطهم[٢]، فأما إكماله بتمام[٣] الفرائض فيعارضه ما روى البراء بن عازب أن آخر آية نزلت ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية[٤]، (و[٥]) أيضاً فإن قول من قال: "نزل بعد ذلك فرائض"، أولى من قول من قال: "لم ينزل"، لأن الذي نفى يخبر[٦] أنه لا علم عنده[٧]، والنفي لا يكون شهادة مع خبر[٨] الصادق بالإيجاب[٩].

وقوله ﴿[وَ][١٠] أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ هو منع المشركين الحرام[١١] وانفراد المسلمين به[١٢].

(وقوله[١٣]) ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ أي: رضيت لكم أن تستسلموا لأمري[١٤]

---

(١) في تفسير الطبري: "حَجَّهُ" ٩/ ٥٢٠.
(٢) انظر: تفسيره ٩/ ٥٢٠.
(٣) ج: بإتمام.
(٤) ب: الا (وبعدها بياض). النساء: ١٧٥.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ج د: بخير.
(٧) د: عنه.
(٨) د: خير.
(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٢٠ و٥٢١.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) ب: من الحرام.
(١٢) انظر: "معنى كمال الدين" السابق.
(١٣) مكررة في أ.
(١٤) ب: لأمر.

وطاعتي، ﴿دِينًا﴾: ولم يزل تعالى راضياً به لهم، ولكن لما تَـمَّ[1] وكمُـل[2] ذكـر الـرضى به[3].

وقيل: إن هذه الآية نزلت بالمدينة يوم الاثنين[4].

وقوله ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾ أي: من أصابه ضرّ في مجاعة[5]، فالميتة حلال له.

والمخمصة من: خَمَصِ البطن، وهو ضموره من الجـوع[6]، وذكـر بعـضهم أنـه مصدر من: "خَمَصَهُ[7] الجوع"[8].وقيل: هو اسم للمصدر[9].

ومعنـى ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ أي: غـير مائـل ولا متحـرف[10] إلى أكلهـا يريـد بـه

---

(١) ج د: ثم.

(٢) ب: كمثل.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٢٢.

(٤) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ٩/ ٥٣٠، وقد استوهاه في ٩/ ٥٣١. وقال ابـن كثـير في تفسيره ٢/ ١٥: "فإنه أثر غريب، وإسناده ضعيف".

(٥) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٣٢ و٥٣٤. و"المضطر: هو المُكلَّف بالـشيء، المُلجَـأ إليـه، المُكـرَه إليه، ولا يتحقق اسم المكره إلا لمن قدر على الشيء" أحكام ابن العربي ٥٤، وفيه التفـصيل في مسألة المضطر، وانظر: العمدة ١٢٠.

(٦) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤١، وتفسير الطبري ٩/ ٥٣٢، ومعاني الزجـاج ٢/ ١٤٨، والمحـرر الوجيز ٥/ ٣٢.

(٧) ب ج د: خمصة.

(٨) هو قول "بعض نحويي البصرة" في تفسير الطبري ٩/ ٥٣٣، وهو قـول الأخفـش في معانيـه ٤٦١.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٣٤.

(١٠) ج د: منحرف.

التعمد[١] ـ من غير ضرورة ـ (واتباع الشهوة)[٢]،وقيل: معناه: غير مُتَعَمّدٍ لاكتساب الإثم بأكله من غير ضرورة[٣]، يقال: "جنف القوم"، إذا مالوا[٤]وكل أعرج فهو أجنف[٥].

قوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: له[٦]، وفي الكلام حذف[٧]، والمعنى غير متجانف لإثم فأكله[٨].[والمعنى][٩]: فإن الله يسترُ له عن أكله[١٠] ويرحمه، ومن رحمته أنه أباح له ما حرم عليه عند الضرورة[١١].

---

(١) ج: التعبد.

(٢) ب: التباع والشهرة، د: واتباع الشهورة. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٣٥.

(٣) هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد في تفسير الطبري ٩/ ٥٣٦ و٥٣٧، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٠١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٣٥.

(٥) ب: اجتلف. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٣، وتفسير الطبري ٩/ ٥٣٥، وفيهما "أعوج" بدلاً من "أعرج".

(٦) ب ج د: به.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٢، وإعراب مكي ٢١٩، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٤، وإعراب العكبري ٤١٩.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٣.

(٩) في جميع النسخ: ومعنى. ولعل الصواب ما أثبته، ويحتمل أن يكون قوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ساقطاً من بعد عبارة: "ومعنى".

(١٠) ب: أكل.

(١١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٣٧.

قال الحسن والنخعي[١] والشعبي: إنما يأكل المضطر من الميتة قدر ما يقيمه[٢].

وقال عطاء: يأكل منها قدر ما يرد نفسه، ولا يشبع.

وقال مسروق[٣]: من اضطر إلى الميتة فتحرّج[٤] أن يأكل منها حتى مات، دخل النار[٥].

قال مسروق: (و[٦]) ليس في الخمر رخصة، إذا اضطر إليها [مضطر][٧] لأنَّها لا تروي[٨].

---

(١) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي النخعي، فقيه العراق. روى عن علقمة ومسروق وطائفة، أخذ عنه حماد بن أبي سليمان الفقيه والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: التذكرة ١/ ٧٣.

(٢) انظر: قول الحسن في تفسير الطبري ٩/ ٥٤١. "وقد قال مالك في موطئه (٤٩٩) الذي ألفه بيده وأملاه على أصحابه...: يأكل حتى يشبع...، وغير ذلك ضعيف" أحكام ابن العربي ٥٥ و٥٦.

(٣) هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي، هو ابن أخت عمرو بن معديكرب. أخذ عن عمر وعلي وغيرهما، وعنه: إبراهيم والشعبي وآخرون. توفي سنة ٦٣هـ. وذكره الشيرازي ضمن فقهاء التابعين بالكوفة. انظر: طبقات الفقهاء ٨٠، والتذكرة ١/ ٤٩.

(٤) ب: فتخرج.

(٥) انظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٤٦٠.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) "فإن كان بإكراه شرب بلا خلاف، وإن كان لجوع أو عطش فلا يشرب، وبه قال مالك في العتبية" أحكام ابن العربي ٥٦، وانظر: الكافي ١٨٨.

ولا يحل أكل الميتة لمضطر خرج لفساد الطرق[١] وقطعها[٢]، قاله مجاهد[٣].

قوله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ الآية [٥].

المعنى: أنهم سألوا النبي ﷺ ما الذي أحل الله لهم، فقال الله له ﴿[قُلْ][٤] أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ وهو الحلال الذي أذن فيه من الذبائح، وأعلمهم أنه أحل لهم (مع ذلك)[٥] أكل صيد ما علموا من الجوارح، وهي[٦] سباع البهائم والطير، سميت "جوارح" (لكسبها لأربابها)[٧] أقواتهم، فالجوارح: الكواسب، (و[٨]) واحدها: جارحة، يقال: جرح فلان أهله خيراً"، إذا أكسبهم[٩] خيراً، و"فلان جارحة[١٠] أهله[١١]" أي: كاسبهم، و"لا جارح[١٢] لفلان" أي: ليس له كاسب، و"فلان يجترح" أي: يكتسب[١٣]، ومنه قوله تعالى: / ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[١٤] أي: [١٠٣أ]

(١) ب ج د: الطريق.

(٢) "وقد اختلف العلماء في ذلك، والصحيح أنها لا تباح له بحال، لأن الله تعالى أباح ذلك عوناً، والعاصي لا يحل أن يعان، فإن أراد الأكل فليتب ويأكل، أحكام ابن العربي ٥٨، وانظر: الكافي ١٨٨، وقال مكي في تفسير الفاتحة والبقرة ٤٦٠: "وأجاز بكر القاضي لقاطع الطريق أن يأكل منها إذا اضطر، لأن قَتْلَه لنفسه معصية أخرى، فلا يأمره بها".

(٣) انظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٤٥٩، والدر المنثور ٣/ ٢٠.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) د: ذلك مع.

(٦) ب: بقي.

(٧) ب: أكسبها لان بابها.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) د: اكتسبهم.

(١٠) ب ج د: جارحه.

(١١) ب: اكتله.

(١٢) في مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٤، وتفسير الطبري ٩/ ٥٤٣: جارحة.

(١٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٤، ومعاني الأخفش ٤٦٤، وتفسير الطبري ٩/ ٥٤٣ و٥٤٤.

(١٤) الجاثية: ٢٠.

اكتسبوها[١]، ومنه قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾[٢] أي: ما اكْتَسَبْتُمْ[٣].

وفي الكلام حذف، والتقدير: قل أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح[٤].

وكان النبي قد أمر بقتل الكلاب، فسألوا عما يحل[٥] اتخاذه منها وصيده، فنزل ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ فعلم أنه مباح اكتساب كلاب الصيد سلوقية أو غير سلوقية[٦].

ومعنى ﴿مُكَلِّبِينَ﴾: أصحاب[٧] كلاب[٨]، قال مجاهد: الفهد من الجوارح[٩]، وكلهم على أن الصقر والبازي من الجوارح، وكذلك العقاب[١٠].

والجوارح هي المعلَّمة من هذه الأنواع، إذا دعيت أجابت وإذا زجرت أطاعت،

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٤: كسبوا.

(٢) الأنعام: ٦١.

(٣) ب ج د: كسبتم. وفي مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٤، كما في ب ج د. وانظر: في هذا المعنى في المصدر السابق وفي غريب ابن قتيبة ١٤١، وتفسير الطبري ٩/ ٥٤٣و٥٤٤.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٤٩.

(٥) ب: لا يحل.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٤٥، وأسباب النزول ١٢٧

(٧) ب ج د: أي: أصحاب.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٢، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٥، ٤وغريب القرآن ١٢٨، وغريب ابن قتيبة ١٤١، والعمدة ١٢٠.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٤٧.

(١٠) د: العناب، وهو قول خيثمة وعلي بن حسين وأبي جعفر وابن عباس وطاوس وعبيد بن عمير، وتفسير الطبري ٩/ ٥٤٨و٥٤٩. وقال ابن العربي في أحكامه: ٥٤٩: "وبه قال عامة العلماء وفيه خلاف عن علي لا نبالي به".

فكل من أرسل منها شيئاً فسمى[١] الله ﷻ فأصابت[٢] صيداً أكل، وإن قتلته[٣] فهو حلال[٤]، غير أن الضحاك قال: الجوارح: الكلاب المعلّمة دون غيرها لقوله ﴿مُكَلِّبِينَ﴾[٥]، وقد روي أن النبي ﷺ سئل عن صيد البازي، فقال: "ما أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَكُل"[٦].

وما صاد غير المعلَّم لا يؤكل إلا أن تدرك[٧] ذكاته وهو حي صحيح، لم يحدث فيه ما إن ترك لم يعش[٨]. وإذا أكل الكلب[٩] المعلم من الصيد، أكل باقيه عند مالك[١٠].

ومعنى ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أصحاب كلاب، ويقال: أكلب الرجل، إذا كثرت[١١] عنده الكلاب، فهو مُكْلِب[١٢].

---

(١) ب ج د: وسمى.

(٢) ب ج د: وأصابت.

(٣) ب ج د: قتله.

(٤) وأعلى مراتب التعليم أن يشلى الحيوان فينشلي، ويدعى فيجيب، ويزجر بعد ظفره بالصيد فينزجر، وأن يكون لا يأكل من صيده، فإذا كان كلب بهذه الصفات ولم يكن أسود بهيا، فأجمعت الأمة على صحة الصيد به بشرط أن يكون تعليم مسلم، ويصيد به مسلم، هنا انعقد الإجماع فإذا انخرم شيء مما ذكرنا دخل الخلاف. " المحرر الوجيز ٥/ ٣٤".

(٥) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٤٩، والمحرر الوجيزء ٥/ ٣٤.

(٦) صحيح البخاري ٦/ ٢٢١، وتفسير الطبري ٩/ ٥٥٠، وأسباب النزول ١٢٨، وأحكام ابن العربي ٥٤٩. وقال القرطبي في أحكامه ٦/ ٦٧:" في إسناده " مجالد "، ولا يعرف إلا من جهته، وهوه ضعيف"، وانظر: اختلاف الأقوال في مجالد في تفسير الطبري ٩/ هامش ٥٥٠.

(٧) ب ج: يدرك، د: أدرك.

(٨) انظر: أحكام ابن العربي ٥٤٧ و٥٤٨.

(٩) ب / المكلب.

(١٠) انظر: الموطأ ٤٠١، والكافي ١/ ٣٧٢، وقال ابن العربي في أحكامه ٥٤٧: " والصحيح جواز أكلها... وهو الذي يعضده ظاهر القرآن "، وانظر: المحرر والوجيز ٥/ ٣٥.

(١١) د: أكثرت

(١٢) انظر: الصحاح: كلب، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦ و٣٧.

وقد قرأ ابن مسعود (مُكْلِبين) بإسكان الكاف، يريد كثرة[١] كلابهم[٢]، وقيل معنى ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ معلّمين محرّشين[٣].

وقوله ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ أي: تؤدبوهنّ[٤] من التأديب الذي أدبكم الله به والعلم الذي علمكم[٥]، وهو الطاعة إذا زُجر والأخذ إذا أُمر[٦].

قال ابن عباس: التعليم: أن يمسك الصيد فلا يأكل[٧] حتى يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته، فإن أكل من صيده قبل أن يأتيه فلا يؤكل[٨]، وهو قول سعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقتادة وعطاء وعكرمة[٩] والشافعي[١٠]، وروي عن أبي هريرة[١١].

---

(١) ب: كثرت.

(٢) حكى القرطبي ـ في أحكامه ٦/ ٦٨ ـ هذه القراءة عن الحسن، وزاد في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦ أنها قراءة أبي زيد أيضاً.

(٣) انظر: التعاليق ـ المذكورة قبل قليل ـ على معنى (مكلِّبين).

(٤) ب: تودبوقهن، ج د: تودبوهن.

(٥) ب ج د: علمكم الله. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٥٢.

(٦) " وهذا قول جماعة من أهل الحجاز وبعض أهل العراق " تفسير الطبري ٩/ ٥٥٤، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٠.

(٧) ب ج د: يأكله. وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٠٢

(٨) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٥٤.

(٩) هو أبو عبد الله عكرمة البربري ثم المدني الهاشمي، مولى ابن عباس. روى عن مولاه وعائشة وغيرهما. وعنه: أيوب وعاصم الأحول. توفي سنة ١٠٧هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء التابعين بمكة. انظر: طبقات الفقهاء ٥٩، والتذكرة ١/ ٩٥.

(١٠) انظر: مختصر المزني ٥/ ٢٠٥، وأحكام الكيا الهراسي ٣/ ٢٦. والشافعي هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المطلبي الشافعي المكي، تفقه بمسلم الزنجي وغيره. حدث عن عمه ومالك وغيرهما. وعنه: أحمد والحميدي وآخرون. توفي سنة ٢٠٤ هـ بمصر. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء التابعين بمكة. انظر: طبقات الفقهاء ٦٠، والتذكرة ١/ ٣٦١، وطبقات الشافعية ١٨٧.

(١١) لم يذكر الطبري في تفسيره ـ ٩/ ٥٥٥ و٥٥٦ ـ قتادة وعكرمة والشافعي وأبا هريرة، وبالإضافة إلى الآخرين ذكر أنه قول طاوس والسدي. وزاد ابن عطية في محرره ٥/ ٣٤ أنه قول أحمد وإسحاق وأبي ثور والنعمان وأصحابه أيضاً. وأبو هريرة هو عبد الرحمن الدوسي، =

وقال ابن عمر: يؤكل وإن أكل[١] وبه قال (مالك وجماعة معه)[٢].

ومن أرسل كلباً غير معلم فأخذ، فلا يؤكل ما أخذ إلا أن يُدْرِكَ[٣] ذكاته[٤] فإن أرسل معلماً فأخذ ولحقه قبل أن يموت - فاشتغل عن تذكيته حتى مات - فلا يؤكل، لأنه أدركه حيّاً وفرّط في تذكيته[٥]، فإن (كان)[٦] أدركه (حيّاً)[٧] وقد أنفذ الكلب - أو البازي - مقاتله[٨] فلم[٩] يذكه[١٠] حتى مات، أكل، لأن الذكاة ليست بشيء إذ هو ميت[١١] لا محالة لو ترك[١٢].

= صاحب رسول الله. حفظ الكثير عن أبي بكر وعمر وأبي وغيرهم. توفي سنة ٥٨هـ. انظر: التذكرة ١/ ٣٢.

(١) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٦٣، وهو قول سلمان وسعد وأبي هريرة، والقول الثاني للشافعي في التفسير الكبير ١١/ ١٤٤.

(٢) ب ج د: جماعة ومالك معهم. وانظر: الموطأ ٤٩٣، والأم ٢/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥.

(٣) غير منقوطة في أ، ج د: تدرك.

(٤) ورد في ذلك حديث عن عدي في أحكام ابن العربي ٥٤٧. وانظر: في تفسير الطبري ٩/ ٥٦٦ و٥٦٧.

(٥) ب: ذكيته. وانظر: الموطأ ٤٩٣، وأحكام ابن العربي ٥٤٨.

(٦) ساقطة من ج.

(٧) ساقطة من د.

(٨) " لم يأكل منه " زيادة في قول السدي في تفسير الطبري ٩/ ٥٦٨.

(٩) ج د: ولم.

(١٠) ج د: يدركه.

(١١) ب: ميتة.

(١٢) ب ج د: ترك مات. " فكل ما أمسكن عليك وإن قتلن " من حديث صحيح في تفسير الطبري ٩/ ٥٦٥.

فإن أرسل المُعَلَّم فوجد[1] معه كلباً[2] آخر ـ معلَّماً أو غير معلَّم ـ فلا يؤكل، لأنه لا يدري لعل الآخر قتله وهو لم يرسله ولا سمى الله عليه[3]، كذلك قال مالك والشافعي وغيرهما[4]، وقال الأوزاعي[5]: إن كان الثاني معلَّماً أكل، وإن كان غير معلّم لم يؤكل، وكذلك قياس البازي. فإن أرسله على صيد فأخذ[6] غيره، فإن مالكاً يكره أكله[7]، فإن أرسله[8] في جماعة: فأيها أخذ أكل[9].

ولا بأس عند مالك بلعاب الكلب الصائد يصيب ثوب الإنسان[10]، وقال الشافعي: هو نجس[11].

فإن انفلت المعلّم من يد صاحبه ـ ولم يرسله ـ فأخذ، فلا يؤكل ما أخذ عند

---

(١) ج: ثم وجد.

(٢) ب ج د: كلب.

(٣) ورد في ذلك حديث عن عدي في أحكام ابن العربي ٥٤٧، وانظر: كذلك المغني ١١/ ٥، والمنتقي ٣/ ١٢٤.

(٤) انظر: الموطأ ٤٠١، والأم ١٩٢، ومختصر المزني ٥/ ٢٠٦، والمنتقى ٣/ ١٢٤.

(٥) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي الأوزاعي، الحافظ. حدث عن عطاء والقاسم وغيرهما. وعنه: شعبة وابن المبارك وآخرون. سكن أخر عمره بيروت مرابطاً وبها توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: التذكرة ١/ ١٧٨.

(٦) ب ج د: وأخذ.

(٧) انظر: بداية المجتهد ١/ ٤٥٩، والمنتقى ٣/ ١٢٤.

(٨) ب: أسله.

(٩) انظر: المدونة ١/ ٤١٤، والمنتقى ٣/ ١٢٥.

(١٠) انظر: بداية المجتهد ١/ ٢٨.

(١١) بيّن الشافعي أن " تعليم الفهد وكل دابة علّمت كتعليم الكلاب لا فرق بينهما، غير أن الكلب أنجسهما " الأم ٢/ ١٩٢. وفيه ٣/ ١٩٥ في نجاسة الكلب حياً وميتاً. وانظر: بداية المجتهد ١/ ٢٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٤.

مالك والشافعي [١]، وقال عطاء والأوزاعي: يؤكل.

ولا يؤكل صيد أهل الكتاب عند مالك، لأن الله تبارك اسْمُهُ [٢] قال ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ [٣] وتؤكل [٤] ذبائحهم [٥]. وأجاز الشافعي وعطاء وغيرهما أكل ما صاد كلب الكتابي المعلم [٦].

وأما [٧] صيد المجوسي فأكثرهم منعه ولم يجز أكله [٨]، فأما صيد الكتابي [٩] والمجوسي للحيتان والجراد فهو/ حلال أكله عند أكثر العلماء [١٠]، وكره مالك صيد المجوسي الجراد، ولم يكره الحيتان [١١]، فرق بين صيد البر والبحر، وكذلك قال النخعي [١٢]. [١٠٤١أ]

---

(١) انظر: المدونة ١/ ٤١٥ و٤١٦، والأم ٢/ ١٩٣.

(٢) ج د: سمه.

(٣) المائدة: ٩٦.

(٤) في هامش " د " تعليق نصه: " انظر: هنا ما جاز من يد المجوسي والكتابي من الصيد ".

(٥) انظر: المدونة ١/ ٤١٧، والكافي ١/ ٣٧١و ٣٧٤و٣٧٨، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٦، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٢.

(٧) في هامش " د " تعليق نصه: " هنا فقه الصيد ".

(٨) منهم الإمام مالك في الموطأ ٤٠٢، وانظر: المحرر الوجيز ٥/ ٣٦.

(٩) ب: الكتاب.

(١٠) وهو قول ابن عبد البر في الكافي ١/ ٣٧٨، والقرطبي في أحكامه ٦/ ٧٨، وانظر: الإجماع ٥٧.

(١١) انظر: المدونة ١/ ٤١٧، وصيد المجوسي " لا يؤكل إجماعاً " أحكام ابن العربي ٦٦٣.

(١٢) انظر: موسوعة فقهه ٢/ ٦٨٩و٦٩٠.

وكل ما أصاب المِعْراض[1] يؤكل إذا كان بغير عَرْضه عند مالك والشافعي. فأما صيد البندقة فكرهه مالك والشافعي وغيرهما[2]. ولم ير مالك ﷺ بأساً بأكل[3] الصيد يغيب عن عين صاحب الكلب إذا وجد فيه أثراً من كلبه، وكذلك السهم ما لم يبت عنه[4]. ولم يجز[5] ابن القاسم[6] أكل الصيد إذا بات[7] عن المرسل[8].

وقال ابن الماجشون[9]: إذا أنفذ[10] سهمك ـ أو كلبك ـ مقتل الصيد

---

(١) وهو سهم يُرمى به بلا ريش ولا نصل ـ يمضي عَرضاً فيصيب بعرض العود لا بحدّه. انظر: اللسان: عرض.

(٢) انظر: الموطأ ٤٠٠، والأم ٢/ ١٩٢، وانظر: تحريم ابن عمر له وكراهة سالم والقاسم ومجاهد وعطاء والحسن وإبراهيم ومالك والثوري والشافعي وأبي ثور إياه في المغني ١١/ ٣٨.

(٣) ب: يأكل.

(٤) انظر: الموطأ ٤٠١، والمدونة ١/ ٤١١.

(٥) ب: يخبر.

(٦) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي، فقيه الديار المصرية. سمع مالك بن أنس وتفقه به ونافعاً وغيرهما. وعنه: أصبغ والحارث وآخرون توفي سنة ١٩١هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء المالكية. انظر: طبقات الفقهاء ١٥٥، والتذكرة ١/ ٣٥٦.

(٧) ب: يات.

(٨) انظر: المدونة ١/ ٤١١.

(٩) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون ـ أي: المورّد ـ مفتي ـ أهل المدينة في زمانه. تفقده بأبيه وبمالك. توفي سنة ٢١٣هـ. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء المالكية. انظر: طبقات الفقهاء ١٥٣، والوفيات ٣/ ٣٤ـ٣٢٣والديباج ١٣٤.

(١٠) ب: انعد.

فكله[١]. وإن بات عنك، وإذا لم ينفذ مقتله فلا تأكل[٢] إذا بات عنك، لعل غير كلبك قتله، وقاله أشهب[٣] وأصبغ[٤].

وقوله ﴿[مِمَّآ][٥] أَمۡسَكۡنَ[٦]﴾ من: للتبعيض[٧]. وقيل: هي زائدة[٨].

ومعنى التبعيض أنه يؤكل، لحمه حلال، ويترك دمه [وفَرْثه][٩]، لأن الدم حرام[١٠].

وقوله: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ[١١] "ٱسۡمَ ٱللَّهِ" عَلَيۡهِ"[١٢]﴾ أي: حين الإرسال[١٣]. وقيل: حين

---

(١) ب ج د: فكل.

(٢) ب ج د: توكل.

(٣) انظر: مواهب الجليل ٣/ ٢١٧، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٢.

(٤) انظر: المنتقى ٣/ ١٢٣، والتاج والإكليل ٣/ ٢١٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٢. واصبغ هو أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد الأموي المصري تفقه بابن وهب، وابنه القاسم وأخرين. روى عنه البخاري وخَلْق. توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: طبقاء الفقهاء ١٥٨، والوفيات ١/ ٢٤٠، والتذكرة ٢/ ٤٥٧.

(٥) (أ): من ما.

(٦) ب ج د: أمسكن عليكم.

(٧) هو اختيار الطبري في تفسيره ٩/ ٥٧٠، وذكره ابن عطيه في محرره ٥/ ٣٧.

(٨) هو قول "بعض نحويي البصرة" في تفسير الطبري ٩/ ٥٦٩، وانظر: معاني الأخفش ٤٦٤.

(٩) مخرومة في أ، ساقطة من ب ج د. والتصويب من تفسير الطبري ٩/ ٥٧٠، وانظر: أحكام ابن العربي ٥٥٠.

(١٠) هو اختيار الطبري في تفسيره ٩/ ٥٧٠، وانظر: التفسير الكبير ١١/ ١٤٥.

(١١) ب د: اذكر.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) هو قول ابن عباس والسدي في تفسير الطبري ٩/ ٥٧١، وانظر: التفسير الكبير ١١/ ١٤٥.

الأكل[١].

ومن نسي فلا شيء عليه[٢]، فإن[٣]تركها عامداً لم[٤][يؤكل][٥]ما أخذ، كما لا يؤكل ما ذبح إذا ترك التسمية عامداً[٦].

قوله[٧]: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: اتقوه فيما أمركم به، وأن لا تأكلوا صيد غير معلم، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: لمن حاسبه، حافظ لجميع ما تعملون[٨].

وقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ الآية [٦].

الطيبات ـ هنا ـ الحلال من الذبائح[٩]. وقيل: هي كل ما تلذذ به من الحلال[١٠].
﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ أي: ذبائحهم[١١]، ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ (أي)[١٢] ذبائحنا جائز (لنا)[١٣]

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٤٥.

(٢) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ٩/ ٥٧١، وقول مالك وابن القاسم وأبي حنيفة وعيسى وأصبغ في أحكام ابن العربي ٧٤٩.

(٣) ج: وان.

(٤) ج: فلا.

(٥) أ: ياكل.

(٦) "قاله ـ في الكتاب مالك وابن القاسم وأبو حنيفة وعيسى وأصبغ". أحكام ابن العربي ٧٤٩.

(٧) ب ج د: وقوله.

(٨) ب د: تعلمون. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٧٢.

(٩) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٧٢، وأحكام ابن العربي ٥٥٣.

(١٠) انظر: أحكام ابن العربي ٥٥٦.

(١١) هو قول مجاهد وإبراهيم وابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وابن زيد وأبي الدرداء في تفسير الطبري ٩/ ٥٧٧ وما بعدها، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ١٥١.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) ساقطة من ج.

أن نطعمهم[١] إياها[٢]، فتحليل ذلك هو لنا لا لهم[٣]، ومثله قوله ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾[٤] أي: أعطوهم ما أنفقوا، فالأمر لنا لاَ لَهم، لأنهم ليسوا ممن يؤمن بالقرآن فيكون الأمر لهم[٥].

ومذهب الشعبي[٦] وعطاء وغيرهما أنه تؤكل ذبائحهم وإن سَمَّوا عليها غير اسم الله، وهذا عندهم ناسخ لقوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٧]، ويروى ذلك عن أبي الدرداء[٨] وعبادة بن الصامت[٩].

ومن العلماء من قال: هذا[١٠] استثناء وليس بناسخ لِما في الأنعام، تؤكل ذبائح

---

(١) ب: طعمهم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٨٠.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥١.

(٤) الممتحنة: ١٠.

(٥) قال الزجاج في معانيه ٢/ ١٥١: "فأما الكفار فالواجبُ فيهم القتل إلا مَنْ أدّى الجزية من أهل الكتاب".

(٦) د: الشافعي. وفي أحكام ابن العربي ٥٥٥ كما في د.

(٧) الأنعام: ١٢٢.

(٨) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد، حفظ القرآن عن رسول الله، عالم الشام ومقرىء وفقيه دمشق. روى عنه ابن بلال وزوجته الفقيهة وآخرون. توفي سنة ٣١ أو ٣٢هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٢٨، والتذكرة ١/ ٢٤.

(٩) لم يذكر مكي في ناسخه ٢٦١ و٢٨٦ و٢٨٧ الشعبي، وأضاف أنه قول عكرمة ومكحول. وفي أحكام ابن العربي ٥٥٥ ذكر الشافعي بدل الشعبي، وزاد في نواسخ القرآن - ١٤٣ وما بعدها بروايات مسندة إليهم - إنه قول ربيعة والحسن والقاسم بن مخيرمة وابن عباس والحكم.

وعبادة هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي. روى عن رسول الله كثيراً. عنه أبو أمامة وأنس وَخَلْق. توفي بالرملة سنة ٣٤هـ. انظر: الإصابة ٢/ ٢٦٨.

(١٠) ب ج د: هو.

أهل الكتاب وإن ذُكِر عليها اسم المسيح[١].

ومذهب عائشة رضي الله عنها وعلي بن أبي طالب[٢] وابن عمر أنه لا تؤكل ذبيحة الكتابي [إذا][٣] لم يسم عليها[٤].

و"كان"[٥] مالك يكره ذلك ولم يحرمه[٦]. وأما[٧] إن[٨] ذكر عليه اسم المسيح فلا تؤكل عند مالك[٩]. وكره مالك ذبائح أهل الكتاب لكنائسهم ولم يحرمه[١٠]. فأما ذبيحة المجوسي فلا تؤكل[١١].

---

(١) انظر: ناسخ مكي ٢٦١، وأحكام ابن العربي ٥٥٤ وهو قول عطاء في أحكام القرطبي ٦/ ٧٦.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي، قاضي الأمة وفارس الإسلام. قتله عبد الرحمن بن ملجم في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٢٢، والتذكرة ١/ ١٠.

(٣) أ: إذ.

(٤) انظر: ناسخ مكي ٢٦٣، وأحكام ابن العربي ٥٥٥، وهو الصحيح عند ابن الجوزي، وهو قول طاوس والحسن وعبادة وأبي الدرداء أيضاً في نواسخ القرآن ١٤٣ و١٤٤، "وهو قول طاوس والحسن" في أحكام القرطبي ٦/ ٧٦.

(٥) ب ج: قال. ساقطة من د.

(٦) انظر: ناسخ مكي ٢٦٢، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٦.

(٧) ب ج د: فأما.

(٨) ج: إذا.

(٩) انظر: ناسخ مكي ٢٦٢. وفي المدونة ١/ ٤١٨: "وما سمعتُ من مالك في مسألتك - إذا سَمَّوا المسيحَ - شيئاً. قال: وأراهم إذا سمَّوا المسيح بمنزلة ذبحهم لكنائسهم، فلا أرى أن تُؤكَل".

(١٠) انظر: المدونة ١/ ٤١٧ و٤٢٩، وناسخ مكي ٢٦٢، وبداية المجتهد ١/ ٤٥١. وقال في شرح خطط السداد: "فلا يجوز لنا أكله" ٤٢٢.

(١١) "الجمهورُ على أنّه لا تجوز ذبائِحهُم، لأنهم مشركون" بداية المجتهد ١/ ٤٥٢. وانظر: شرح خطط السداد ٤٢٧.

و[١] ذبيحة نصارى تغلب لا تؤكل[٢]. وقال ابن عباس: تؤكل ذبائحهم، وهم بمنزلة غيرهم، وقال بذلك غيره من الفقهاء[٣].

وقال علي بن أبي طالب: لا تؤكل ذبائحهم[٤]، وبه قال الشافعي[٥]: فأما الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ في المجوس[٦]: "سُنّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ"[٧] فإنه غير متصل الإسناد، (و)[٨] أيضاً فإن الحديث إنما جرى على سبب الجزية لا غير، وقوله "سُنُّوا بهم سُنَّةَ أهلِ الكتابِ" يدل[٩] على أنهم ليسوا منهم[١٠].

---

(١) ج: ولا.

(٢) هو قول علي في تفسير الطبري ٩/ ٥٧٥ وما بعدها، وانظر: ناسخ مكي ٢٦٣.

(٣) كالحسن وعكرمة وسعيد بن المسيب والشعبي وابن شهاب وعطاء والحكم وحماد وقتادة في تفسير الطبري ٩/ ٥٧٣ وما بعدها، وابن المواز في شرح خطط السداد ٤٢٧، وهو قول الجمهور في بداية المجتهد ١/ ٤٥٠، وأحكام القرطبي ٦/ ٧٨.

(٤) هو قول علي في تفسير الطبري ٩/ ٥٧٥ وما بعدها وانظر: ناسخ مكي ٢٦٣.

(٥) انظر: الأم ٢/ ١٩٦. وأورد الطبري في تفسيره ٩/ ٥٧٥ روايات لقول علي السابق منها: "لا تأكلوا ذبائح نصارى بني تغلب، فإنهم إنما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر"، ثم وجّه نهي علي بأنه يشمل نصارى تغلب، لِتركهم تعاليم النصارى إلا في الخمر في ٩/ ٥٧٦، وذلك لِيَخْلُص ـ أي: الطبري ـ إلى قوله: "فَبَيِّنٌ خطأ ما قال الشافعي في ذلك وتأويله الذي تأوّله في قوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ المائدة: ٥. أنه ذبائحُ الذين أوتوا الكتاب ـ التوراةَ والإنجيلَ ـ من بني إسرائيل، وصوابُ ما خالف تأويله ذلك، وقولُ من قال: إن كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحتُه" ٩/ ٥٧٧. هذا وقد ذكر ابن العربي في أحكامه ٥٥٥ الشافعي ضمن القائلين بجواز الأكل.

(٦) ب: المجوسي.

(٧) الموطأ ٢٢٤.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ب: فدل.

(١٠) انظر: ناسخ مكي ٢٦٣.

وقوله ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي: أحل لكم الحرائر من المؤمنات والحرائر من الذين أوتوا الكتاب ـ نصرانية أو يهودية ـ[١]، إذا أعطيتها صداقها وهو ﴿أُجُورَهُنَّ﴾[٢].

وقيل: المحصنات ـ هنا ـ العفائف[٣] من هؤلاء ومن هؤلاء، فأجاز قائل هذا/ نكاح الإماء من أهل الكتاب وتحريم غير العفائف من الجميع، قال ذلك مجاهد، وقاله سفيان والسدي[٤]. [١٠٥أ]

والحربية من أهل الكتاب ـ وغيرها سواء ـ[٥] جائز نكاحها[٦]. ومن قال: المحصنات العفائف، فالحربية ـ من الإماء والحرائر ـ جائز نكاحها عنده، ومذهب مالك وغيره أن إماء أهل الكتاب لا يجوز نكاحهن[٧].

وروي أن ثواب الرجل مع الزوجة المؤمنة أفضلُ من ثوابه مع الزوجة الكتابية، وروي أن الرجل[٨] إذا قبّل زوجته المؤمنة، كتب[٩] له عشرون حسنة، وإذا جامعها

---

(١) هو قول مجاهد وعامر وطارق وأبي الزبير والحسن في تفسير الطبري ٩/ ٥٨٢ وما بعدها. وانظر: أحكام ابن العربي ٣٩٥.

(٢) ب: أجور. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ١٨٥، وفيه أيضاً ٩/ ٥٩٠: "عن ابن عباس... يعني مهورهن".

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٢٢، ومعاني الزجاج ٢/ ١٥١.

(٤) وهو قول الشعبي وقتادة وإبراهيم وجابر والحسن وأبي ميسرة كذلك في تفسير الطبري ٩/ ٥٨٥ وما بعدها.

(٥) أي "الحرائر اليهود والنصارى... حربياتٍ كنَّ أو ذمِّيّاتٍ" تفسير الطبري ٩/ ٥٨٧.

(٦) "وهذا قول جماعة من المتقدمين والمتأخرين... سعيد بن المسيب والحسن" تفسير الطبري ٩/ ٥٨٧.

(٧) انظر: الموطأ ٤٤٦، والمدونة ٢/ ٢١٦، والأم ٤/ ١٨٣ و١٨٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٥١، والكافي ١/ ٤٤٥، وأحكام ابن العربي ٥٥٦.

(٨) في هامش "د" تعليق نصه: "انظر: هنا أجر الرجل مع زوجته".

(٩) ب د: كتبت.

كتب[١] له عشرون ومائة حسنة، فإذا اغتسل منها، لم يمرّ الماء بشعرة من جسده[٢] إلا كتبت (له (عشر)[٣])[٤] حسنات ومحي[٥] عنه عشر سيئات، وباهى الله به الملائكة فقال[٦]: انظُروا إلى عبدي قام في ليلة [قَرَّةٍ][٧] يَغتَسِلُ من خَشْيَتي، ورَأى أن ذلكَ (حقٌّ لي)[٨] عليه، اشهدوا يا ملائكتي أنّي قَد غَفرتُ لَه.

وروي أن المرأة لا تضع شيئاً من بيت زوجها، تريد بذلك إصلاحه[٩]، ولا ترفعه إلا كتب[١٠] لها عشر حسنات ومحي[١١] عنها[١٢] عشر سيئات، فإذا حملت ثم طلقت[١٣]، فلها بكل طلقة كأنها أعتقت نسمة[١٤] (من ولد إسماعيل)[١٥] خير النسم[١٦]،

---

(١) ب: كتبت.

(٢) ب ج: شعره. د: شعرة.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) ساقطة من د.

(٥) ج د: محا.

(٦) ج: فيقول.

(٧) غير منقوطة القاف في أ ب. ج: مرة. د: مره. وفي اللسان: قرر: "ولَيْلَةٌ قَرَّةٌ وقارَّةٌ: أي: باردة، وقد قَرَّتْ تَقَرّ وتَقِرّ قَرّاً، وليلةٌ ذات قِرَّة: أي: ليلة ذات بَرْد، وأصابنا قَرَّة وقِرَّة، وطعام قارّ".

(٨) ج د: حولي.

(٩) ب ج د: صلاحه.

(١٠) ب ج د: كتبت.

(١١) ج: محا.

(١٢) د: عنه.

(١٣) "ويقال لها إذا دنا ولادُها: قد مُخِضَت ومَخِضَت، وطُلِقَت وطَلِقَت طَلْقاً، وهي مَطْلوقَة": كتاب الفرق ٦١.

(١٤) ب: قسمة.

(١٥) مكررة في ج د.

(١٦) ب: القسم.

فإذا أرضعت كان لها بكل مصة عشر حسنات ومحي عنها[١] عشر سيئات، فإذا أفطمته نادى منادٍ[٢] من السماء: أَيَّتُها المرأة قد غفر لك فاستأنفي العمل[٣].

وروي عن (ابن المسيب)[٤] والحسن أنهما[٥] كانا لا يريان بأساً بنكاح إِماء[٦] اليهود والنصارى[٧].

و(قد)[٨] قيل: عنى[٩] بذلك نساء أهل الذمة من أهل الكتاب خاصة، ونساء

---

(١) ج د: عنه.

(٢) ب ج: منادي. د: منادياً.

(٣) انظر: معاني هذا الكلام في الموضوعات ٢/ ٢٦٩ وما بعدها واللآلىء ٢/ ١٦٩ و١٧٠ و١٧٥. وذكر صاحب اللآلىء أن الطبراني أخرجه في الأوسط وأخرج بعضه ابن سفيان في مسنده. وانظر: كذلك الفوائد ١٢٧ و١٣٢. وفي الفردوس ١/ ٢٠٨: ابن عمر: أن للمرأة في حَمْلها إلى وَضْعِها، إلى فِصالها، من الأجر كالمُتَسحِّط في سبيل الله، فإن هَلَكَتْ، ماتت بعد ذلك، فلها أجر شهيد"، وفيه أيضاً ٤/ ٢٣٦: "عبد الرحمن بن عوف: المرأة إذا حملت كان لها حالُ أجرِ الصّائم القائم المُخبِت المجاهد في سبيل الله. وإذا أضرّ بها الطَّلْقُ، فلا يدري الخَلائقُ مَالَهَا من الأجرِ، فإذا وضعت كان لها بكلّ مصّة أو رضعةٍ أجرُ نَفْسٍ تُحييها، فإذا فطمت ضرب الملك على منكبها، وقال: استأنِفي العمل". وفي المطالب العالية ٢/ ٨٤ "كالمتشحط" بدل "كالمتشخط" المذكورة عند صاحب الفردوس قبل قليل.

(٤) د: لرلمسيب. وهو أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي. من فقهاء التابعين بالمدينة. سمع من عمر وعثمان وعائشة وغيرهم. توفي سنة ٩٤هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٣٩، والتذكرة ١/ ٥٤.

(٥) ج: انها.

(٦) ب: إيماء. وفي تفسير الطبري ٩/ ٥٨٧: نساء.

(٧) "وقالا: أحلَّه الله على عِلم" تفسير الطبري ٩/ ٥٨٧.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) ج: أعني.

أهل الحرب حرام[١]، روي ذلك عن ابن عباس[٢].

قوله ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أي: أعِفّاء[٣]، ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي: غير مزانين[٤]، ﴿وَلَا مُتَّخِذِي[٥] أَخْدَانٍ﴾ أي: أخِلاّءٌ على الزّنى، والخدن: الخليل للمرأة يزانيها[٦].

قوله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: بما جاء به محمد ﷺ، وقيل: بالإيمان بالله ﷻ وبرسوله[٧] محمد ﷺ[٨].

وقيل: بالإيمان: بما نزل من الحرام والحلال والفرائض[٩].

ونزل ذلك في قوم تحَرَّجوا[١٠] نكاح [نساء][١١] أهل الكتاب، فأنزل الله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ[١٢]﴾[١٣]، أي[١٤] من يردّ من أتى

(١) ج: حررام.

(٢) "قال الحكم: فذكرتُ ذلك لإبراهيم فَأعجَبَه" تفسير الطبري ٩/ ٥٨٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٩٠.

(٤) د: مزنين. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٤.

(٥) ج: متخذات.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٥٩٠، والعمدة ١٢٠.

(٧) ج د: برسله.

(٨) هو قول عطاء ومجاهد في تفسير الطبري ٩/ ٥٩٢.

(٩) هو أحد وجهي تفسير الإيمان في التفسير الكبير ١١/ ١٤٨، وقول أبي سليمان الدمشقي والزمخشري في تفسير البحر ٣/ ٤٣٣.

(١٠) ب: تخرجوا وتحرجوا. ج د: تخرجوا.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ساقطة من ب ج د.

(١٣) هو قول قتادة في تفسير الطبري ٩/ ٥٩٢ و٥٩٣.

(١٤) ب ج د: الآية.

به محمد ﷺ.

وقيل: الإيمان ـ هنا ـ[1] التوحيد[2]، وهو مثل قوله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[3]، ومثل قوله ﴿وَمَن يَبْتَغِ[4] غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ الآية[5].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية [٧].

قوله[6] ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾: من خفض[7].

(فهو)[8] عند الأخفش[9] وأبي عبيدة[10] على الجوار، والمعنى[11] للغسل، شبه

---

(١) ب ج د: هو.

(٢) هو قول عطاء ومجاهد وابن عباس في تفسير الطبري ٩/ ٥٩٢ و٥٩٣.

(٣) الزمر: ٦٢.

(٤) ب د: يتبع.

(٥) آل عمران: ٨٤. وقد جمع الطبري في تفسيره ٩/ ٥٩١ و٥٩٢ كل هذه المعاني إذ قال: "ما أمر الله بالتصديق به: من توحيد الله، ونبوة محمد ﷺ، وما جاء به من عند الله".

(٦) ج: وقوله.

(٧) هي قراءة أنس وعكرمة والشعبي وقتادة وعلقمة والأعمش ومجاهد وأبي جعفر والضحاك في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧ وما بعدها، وقراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو في السبعة ٢٤٢، وقراءة أبي بكر وخلف أيضاً في المبسوط ١٨٤، وانظر: كذلك حجة ابن زنجلة ٢٢٣، وهي قراءة الحسن والحسين ابني علي والبصري أيضاً في الكشف ١/ ٤٠٦، وهي "قراءة مُجمَع عليها إلا اختلاف في جوازها والقراءة بها" ناسخ مكي ٢٦٥.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) انظر: معانيه ٤٦٥ و٤٦٦. والأخفش هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، الأخفش الأوسط، أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وصحب الخليل. توفي سنة ٢١١هـ. انظر: إنباه الرواة ٢/ ٣٦.

(١٠) انظر: مجازه ١/ ١٥٥.

(١١) د: لمعنى.

الأخفش بقولهم "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ[١]"، وهذا قول مردود[٢]، لأن الجوار لا يقاس عليه، إنما يسمع ما جاء منه ولا يقاس عليه[٣].

وأيضاً فإن الأرجل معها حرف[٤] العطف، ولا يكون الإتباع[٥] مع حرف العطف.

وقيل: إنه إنما خفض لاشتراك[٦] الغسل والمسح في باب الوضوء، كما[٧] قال ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[٨] فخفض[٩] وعطفه[١٠] على الفاكهة التي يطاف بها، وهذا مما لا يطاف[١١]

---

(١) ب: خوف. وقال سيبويه بعد هذا المثال: "فالوجهُ الرفعُ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم... ولكن بعض العرب يجرُّه، وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضّبّ، فجَرّوه لأنه نكرة كالضّبّ، ولأنه في موضع يقع فيه نَعْتُ الضّبّ، ولأنه صار هو والضبُّ بمنزلة اسمٍ واحدٍ" الكتاب ١/ ٤٣٦. وانظر: معاني الأخفش ٤٦٦، وحجة ابن زنجلة ٢٢٣، وإعراب العكبري ٤٢٣.

(٢) ب: من درد.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٥. وفي حجة ابن خالويه ١٢٩ "ولا وجه لمن ادّعى أن الأرجل مخفوضة بالجوار، لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار، وفي الأمثال، والقرآن لا يحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال"، وانظر: إعراب مكي ص٢٣٠ وقال ابن الأنباري في إعرابه ١/ ٢٨٥: "وهو قليل في كلامهم"، وفي إعراب العكبري ٤٢٢: "ليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته، فقد جاء في القرآن والشعر...".

(٤) ب: خوف.

(٥) انظر: الاتباع على المجاورة في الكتاب ١/ ٧٦ و٤٣٦ و٤٣٧.

(٦) د: الاشتراك.

(٧) أ: وكما.

(٨) الواقعة: ٢٥. وهي قراءة أبي جعفر وحمزة والكسائي في المبسوط ٤٢٦.

(٩) د: بخفض.

(١٠) ب ج د: عطف.

(١١) ج د: يضاف.

به، ولكن عطفه عليه لاشتراكها في التنعم بها[١]، وكما قال الشاعر:

شرّابُ ألْبَانٍ وتَمْرٍ[٢] وأقطٍ[٣].

فعطف التمر[٤] والأقط على ما يشرب، وليس يشربان، ولكن فعل ذلك لاشتراكها في التغدي[٥] بها، ومثله قوله:

ورأيتُ زوجَكِ[٦] قد غدا　　　مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً[٧]

فعطف الرمح على/ السيف وليس الرمح مما يتقلد به، ولكن عطفه عليه [١٠٦١أ] لاشتراكها في الحمل وفي أنها سلاح، ومثله:

عَلَفتُها تِبْناً وماءً بارداً[٨]

فعطف الماء على التّبن وليس مما يوصف بالعلف، ولكن فعل ذلك لاشتراكها

---

(١) انظر: إعراب العكبري ص٤٢٢.

(٢) ب د: ثمر.

(٣) الأقِطُ والإِقْطُ والأَقْط: شيء يتّخذ من اللبن المخيض، يُطبخ ثم يترك حتى يَمْصُل - والمُصول: تميُّز الماء عن الأقط -، والقطعة منه: أَقِطَة. انظر: اللسان: أقط ومصل. وهو من شواهد الكامل ١/ ٣٣٤، وشواهد أحكام ابن العربي ص٥٧٨، وناسخه ٢/ ١٩٩.

(٤) ب د: الثمر.

(٥) ب: التقدي.

(٦) د: روجك.

(٧) هو قول عبد الله بن الزِّبَعري في الكامل ١/ ٣٣٤ وفيه "ياليت" بدلاً من "ورأيت"، وهو من شواهد الأخفش في معانيه ص ٤٦٦، والزجاج في معانيه ٢/ ١٥٤، أيضاً بذكر "بعلك" بدلاً من "زوجك"، وفي تفسير الطبري ١/ ١٤٠ و٦/ ٤٢٣ و١٠/ ٤٠٨ و١١/ ٥٧٧، وفي حلية الفقهاء ص٤٥، وأحكام ابن العربي ص٥٧٨ ذكر "في الوغى" بدلاً من "قد غدا". وانظر: كذلك البرهان ١/ ٣٠٤ و٣٠٥.

(٨) عجزه في تفسير الطبري ١/ ٢٦٤ و١١/ ٢٠٩: "حتى شَتَتْ همّالةً عَيْناها"، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٤، وأحكام ابن العربي ص٥٧٨، والبرهان ٣/ ١٢٥، وعجزه في الطب النبوي ص١٠٦ "حتى غَدَتْ همالة عيناها".

في أنهما غذاء لها[١]. ومثله قوله:

وزَجَّجْنَ[٢] الحواجِبَ والعُيونا[٣].

فعطف العيون على الحواجب وليست مما يُزَجَّجَ[٤] إنما تكحّل، ولكن[٥] عطفه عليه[٦] لاشتراكهما في التزيّن بهما، فكذلك يحمل الغسل على المسح لاشتراكهما في باب الوضوء.

وتقدير ما ذكرنا ـ عند النحويين ـ على حذف فعل فيه (كله[٧]) على قدر معانيه، كأنه قال [وأكّالِ تَمْرٍ][٨]، (وحامِلاً رُمْحاً)[٩]، (وَسَقيْتُها[١٠] ماءً[١١])، (وكَحَّلنَ الْعُيُونَ) ونحو ذلك من التقدير.

---

(١) انظر: ناسخ ابن العربي ٢/ ١٩٩.

(٢) ب: رحجن. ج د: رججن. و"زَجّجَت المرأة حاجبها بالمِزَجّ: دقّقته وطوّلَته"، أما "جفانٌ رجحٌ": ملأى مكتنزة، انظر: اللسان: زجج ورجح.

(٣) هو للراعي النميري واسمه عبيد بن حصين، وصدره: "إذا ما الغَانِيَاتُ برزن يوماً"، انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٤١٧، وانظر: الطب النبوي ص١٠٦، واللسان: زجج.

(٤) ب ج د: ترجح.

(٥) ج: لكنه.

(٦) ب ج د: عليها.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) أ: واكل تمر، ب ج د: واكل ثمر. والصواب ما أثبته لأنه قال من قبل: "شراب ألبان".

(٩) وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٤.

(١٠) ب د: سقيتها.

(١١) ج د: ماءاً. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٤.

وقال علي بن سليمان[1] تقديره: وأرجِلكم غسلاً[2].

وقيل: المسح - في كلام العرب - يكون بمعنى الغسل يقال: تمسحت للصلاة أي: توضأت لها[3]. فاحتمل المسح للأرجل أن يكون بمعنى الغسل وبغير معنى الغسل، فبيّنت[4] السنّة أن المسح للرؤوس بغير[5] معنى الغسل، وأن المسح للأرجل بمعنى الغسل[6].

وقال قوم من العلماء - منهم الشعبي[7] -: من قرأ بالخفض [فقراءته][8] منسوخة بالسنة[9].

واستدل من قال: أن معنى الخفض النصب، بقوله ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فحدد كما

---

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان، الأخفش الصغير، النحوي، كان حافظاً للأخبار. توفي سنة ٣١٥هـ. انظر: الفهرست ص١٢٩.

(٢) هو في إعراب مكي ص ٢٢٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٤، وإعراب العكبري ص٤٢٤ من غير ذكر قائله، وقال العكبري بعده: "وقد أفردت لهذه المسألة كتاباً"، وانظر: قول أبي علي في المحرر الوجيز ٥/ ٤٨.

(٣) انظر: الكشف ١/ ٤٠٦.

(٤) ب: فبنت.

(٥) د: بعير.

(٦) انظر: إعراب مكي ص٢٢٠، وناسخه ص٢٦٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٥.

(٧) ب: السعبي.

(٨) في جميع النسخ: فقراته.

(٩) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٦.

حدد اليدين إلى المرفقين[١]، ولما كانت اليدان مغسولتين بالإجماع وجب أن تكون الرجلان كذلك[٢] لاشتراكهما[٣] في التحديد[٤].

وقال ابن عباس: [قراءة][٥] النصب ناسخة للمسح[٦] على الخفين[٧] وهو مذهب عائشة وأبي هريرة[٨]. قال ابن عباس: ما مسح رسول الله ﷺ على الخفين بعد نزول المائدة[٩]. وقد أجاز المسح على الخفين جماعة من الصحابة ورووه[١٠] عن النبي عليه السلام أنه مسح بعد (نزول[١١]) المائدة[١٢]، ومن أوجب شيئاً أولى بالقبول ممن نفى،

---

(١) ب ج د: المرافق.

(٢) وقد قال بغسلهما عمر وابن مسعود وابن عمر وابن عبد العزيز وعلي والقاسم بن محمد وإبراهيم وابن عباس وعروة وعبد الله والسدي وشيبان وعكرمة والأعمش وعطاء ومجاهد ومالك والضحاك في تفسير الطبري ١٠/ ٥٢ وما بعدها.

(٣) ب: لاشتراحكمهما.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٣ و١٥٤، وحجة ابن خالويه ص١٢٩، والكشف ١/ ٤٠٧، وإعراب مكي ص٢٢٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٥، وإعراب العكبري ص٤٢٤، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٨.

(٥) أ: قراة، ب ج د: قرات.

(٦) ج: للمسخ.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٥. والنصب قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية في السبعة ص٢٤٢ و٢٤٣، وانظر: الكشف ١/ ٤٠٦، وحجة ابن زنجلة ص٢٢١.

(٨) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٥ الذي قال في شأن مذهب عائشة وأبي هريرة: "وهي رواية ضعيفة".

(٩) انظر: ناسخ مكي ٢٦٨.

(١٠) ب: رواه.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) إن جرير بن عبد الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه، فقيل: تفعل هذا؟ فقال: نعم، رأيت =

وعليه جماعة الفقهاء[١]، وهو قول علي وسعد[٢] وبلال[٣] و(عمرو[٤] بن) أمية[٥] وحذيفة[٦] وبريدة[٧] وغيرهم[٨].

= رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه. قال الأعمش: قال إبراهيم: وكان أصحاب عبد الله يعجبهم هذا الحديث، لأن إسلام جرير بعد نزول المائدة. وفي رواية أبي داود قال: "إن جريراً بال ثم توضأ ومسح على الخفين، ثم قال: فما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح، قالوا: إنما ذلك قبل نزول المائدة. قال: ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة". ورواية الترمذي شبيهة بهذه الرواية: انظر: صحيح البخاري ١/ ١٥ في الصلاة في الثياب، وصحيح مسلم ح٢٧٢ في الطهارة، وسنن أبي داود ح١٥٤ في الطهارة، وسنن الترمذي ح٩٣ في الطهارة، وسنن النسائي ١/ ٨١ في الطهارة، وجامع الأصول ٧/ ٢٣٧ و٢٣٨ ح٥٢٧٤.

(١) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٥.

(٢) ب: سعيد. وسعد هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن مالك القرشي الزهري، أحد المبشرين بالجنة، فاتح العراق ومدائن كسرى توفي سنة ٥٥هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٦٥، والإصابة ٢/ ٣٠٢، والتقريب ١/ ٢٩٠، وطبقات ابن خياط ص١٥.

(٣) هو أبو عبد الله بلال بن رباح، مولى أبي بكر. روى عنه أبو بكر وعمر وأسامة وابن عمر وغيرهم. مات بدمشق سنة ٢٠هـ. انظر: الاستيعاب ١/ ١٧٨.

(٤) ب ج د: عمر وابن.

(٥) هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن ضمرة، صحابي مشهور، له أحاديث. روى عنه أولاده: جعفر وعبد الله والفضل وغيرهم. قال أبو نعيم: مات قبل الستين. وأخباره في تاريخ الطبري ٣/ ٣١، وانظر: الإصابة ٢/ ٥٢٤. والتقريب ٢/ ٦٥، وطبقات ابن خياط ص٣١.

(٦) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان، عرف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٦هـ بعد مقتل عثمان في أول خلافة علي. انظر: الاستيعاب ١/ ٣٣٤.

(٧) هو أبو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، أسلم قبل بدر وشهد الحديبية، خرج إلى خراسان غازياً فمات بمرو في إمرة يزيد بن معاوية. انظر: الاستيعاب ١/ ١٨٥.

(٨) "وعلى جوازه أكثر أهل السنة" ناسخ مكي ص٢٦٩. وفي أحكام ابن العربي ص٥٧٨ التوفيق بين قراءتي الخفض والنصب ليثبت الغسل والمسح معاً، كل في محله.

وهذه الآية ناسخة لقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[١]، وهو قول جماعة[٢].

وقيل: هي ناسخة لما كانوا عليه: روي[٣] أن النبي ﷺ كان إذا أحدث (لم يكلم أحداً[٤]) حتى يتوضأ[٥] فنسخ ذلك بالوضوء عند افتتاح الصلاة[٦]. وقيل: هي منسوخة، لأنها لو لم تنسخ[٧] لوجب على كل قائم إلى الصلاة الوضوء، فنسخها[٨] فعل[٩] النبي ﷺ وجمعه صلاتين وصلوات بوضوء واحد[١٠].

وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: هي على الندب، نَدَبَ كُلَّ قائم إلى الصلاة إلى الوضوء وإن كان (على وضوء[١١]) وقيل: يجب على كل من قام إلى الصلاة الوضوء ـ

---

(١) النساء: ٤٣.

(٢) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٣، وقد رده ابن العربي في ناسخه ٢/ ١٧٣ و١٧٤.

(٣) ب ج د: وروى. وهي رواية عن عبد الله بن علقمة عن أبيه في تفسير الطبري ١٠/ ٢٢، وفي أحكام القرطبي ٦/ ٨١.

(٤) ب: يكمل أحد.

(٥) ب ج د: يتوضى. وانظر: سنن ابن ماجه ١/ ١٢٦.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤ وما بعدها، وناسخ مكي ص٢٦٤، وإعرابه ص٢٢٠، ورده ابن العربي في ناسخه ٣/ ١٩٦.

(٧) ب: ننسخ.

(٨) ب: فنسختها.

(٩) ب: فعلى.

(١٠) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٤. قال في نواسخ القرآن ص١٤٤: "وهذا قول بعيد لما سبق بيانه من أن أخبار الآحاد لا تجوز أن تنسخ القرآن".

(١١) انظر: ناسخ مكي ص٢٦٤، وهو في ناسخ ابن العربي ٢/ ١٩٧ بشرط أن يصلي "به نفلاً أو فرضاً" وإلا "لكان تجديدُه بدعة"...

وإن كان)[1] متوضئاً ـ بظاهر[2] الآية، وهذا قول خارج عن قول الجماعة، وهو قول عكرمة وابن سيرين[3]. وروي أن علياً ﷺ كان يتوضأ[4] لكل صلاة[5].

وقال زيد بن أسلم وأهل المدينة: الآية مخصوصة فيمن[6] قام من النوم[7].

وقيل: الآية مخصوصة يراد بها من كان على غير طهارة، وهو قول الشافعي، قال: المعنى: إذا قمتم ـ وقد أحدثتم[8] ـ فافعلوا كذا[9].

ومعنى ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾، إذا أردتم[10] القيام، كقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ

---

(١) سقط من ب.
(٢) ب: فظاهر. د: بظاهر.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠ ـ ١٢ و١٣، وناسخ مكي ص٢٦٥، وناسخ ابن العربي ٢/ ١٩٧، ونواسخ القرآن ص١٤٤.
(٤) د: يتوطا.
(٥) "للفضل، لا لأنه واجب" ناسخ مكي ص٢٦٥. وفي تفسير الطبري ١٠/ ١٢ وما بعدها أن عمر توضأ وضوءاً فيه تجوّز، خفيفاً، فقال: هذا وضوء من لم يحدث"، وكذا كان يفعل علي.
(٦) د: في من.
(٧) وهو قول مالك والسدي أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ١١ وما بعدها، وقول الشافعي في الأم ١/ ١٠، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٥، وناسخ مكي ص٢٦٥، وأحكام ابن العربي ص٤٤٢ و٥٥٩ و٥٨٤. وقال مكي في ناسخه ص٢٦٥: "وهو الصواب إن شاء الله، فيدخل تحت الحدث النوم وغيره، فالآية محكمة".
(٨) ب: أحدتتم. ج د: أحددتم.
(٩) هو قول ابن عباس وعكرمة وسعد وعبيدة السلماني وأبي موسى وأبي العالية وابن المسيب وإبراهيم والأعمش والحسن والضحاك والأسود والسدي وجابر في تفسير الطبري ١٠/ ٧ وما بعدها، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٥، وأحكام الكيا الهراسي ٣/ ٣١، وأحكام ابن العربي ص٥٨٤، ونواسخ القرآن ص١٤٤، وأحكام القرطبي ٦/ ٨٢.
(١٠) د: ارثم.

﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[١] أي: إذا أردت [قراءة][٢] القرآن[٣].

[١٠٧أ] وقوله ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾: الباء للتوكيد/ لا للتعدية[٤]، والمعنى: (و[٥]) امسحوا رؤوسكم، ولا يجزىء مسح بعض الرأس[٦] لأجل[٧] دخول الباء، كما لا يجزىء مسح بعض الوجه في التيمم لدخول الباء في قوله: ﴿فَٱمْسَحُواْ[٨] بِوُجُوهِكُمْ﴾[٩]، وهذا إجماع[١٠]، فالرأس مثله.

وقوله: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾: روى أشهب عن مالك أنه قال: الغسل إليهما ولا يدخلان في الغسل[١١]، وروى غير[١٢] أشهب عنه أن غسلهما واجب مثل الكعبين اللذين[١٣] أجمع على غسلهما[١٤]، وهو قول عطاء والشافعي[١٥].

---

(١) النحل: ٩٨.

(٢) أ: قراة.

(٣) النساء: ٤٣.

(٤) "ظن بعض الشافعية وحشوية النحوية أن الباء للتبعيض" أحكام ابن العربي ص٥٧١. وانظر: إعراب العكبري ص٤٢٢.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) هو قول مالك في الموطأ ص٣٧، وتفسير الطبري ١٠/ ٥٠، والكافي ١/ ١٤٠، وأحكام ابن العربي ص٥٦٨ و٥٧٠، وأحكام القرطبي ٦/ ٨٧.

(٧) د: لاخل.

(٨) ب ج د: وامسحوا.

(٩) النساء: ٤٣.

(١٠) د: إجماع.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦، وخطط السداد ص٤٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٨٦.

(١٢) د: عير.

(١٣) ب: اليدين. د: الدين.

(١٤) "وعن مالك روايتان" في وجوب إدخال المرافق في الغسل: انظر: أحكام ابن العربي ص٥٦٧، وأحكام القرطبي ٦/ ٨٦.

(١٥) انظر: الأم ١/ ٢٢، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٧.

وأصل (إلى) ـ في اللغة ـ الانتهاء، كقوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ[١] إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢]، فالليل آخر الصوم غير داخل في الصوم، وكذلك المرفقان غير[٣] داخليْن في الوضوء.

ومَن أدخل المرفقين في الغسل، فإنما هو على أن يجعل "إلى" بمعنى "مع"[٤]، كما قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾[٥] أي: "مع"، وكما قال: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٦] أي: مع الله، هذا قول بعض أهل اللغة[٧]. ومنع ذلك المبرد[٨] وغيره من النحويين لأن اليد ـ عند العرب ـ حدها إلى الكتف فلو كانت "إلى" بمعنى "مع" وجب غسل اليد كلها إلى الكتف، لأنه آخرها[٩]، و"إلى" عنده على بابها[١٠]، قال المبرد: إذا كان ما بعد "إلى"

---

(١) ب: الصلاة والصيام.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) د: عير.

(٤) "وليس هذا بالمختار" إعراب العكبري ص٤٢١، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٨٦.

(٥) النساء:٢. وهو قول زفر في تفسير الطبري ١٠/ ٤٧.

(٦) آل عمران: ٥١، والصف: ١٤.

(٧) انظر: تأويل المشكل ٥٧١، ومغني ابن هشام ص ٧٨، وتحقيق تفسير آل عمران والنساء ص٦٧ و٢٣٣، وفيه ص٢٣٤ قول مكي: "فلما لم يحسن فيها ـ في هذا الموضع النهاية ولا الحد، كانت بمعنى "مع"".

(٨) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد، كان من العلم وغزارة الأدب وفصاحة اللسان وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، توفي سنة ٢٨٥هـ. انظر: الإنباه ٣/ ٢٤١.

(٩) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٣.

(١٠) "وأما (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية" الكتاب ٤/ ٢٣١، وفي المقتضب ٤/ ١٣٩: "فإنّما هي للمنتهى"، وهو الصحيح عند العكبري في إعرابه ٤٢١.

مِمّا[١] قبلها، فما بعدها داخل[٢] فيما قبلها[٣] كآية[٤] (الوضوء[٥])، وإذا كان بعدها مخالفاً لما[٦] قبلها، فالثاني غير داخل فيما دخل فيه الأول، كقوله ﴿إِلَى ٱلَّيۡلِ﴾[٧]، فلو قلت "بِعتُ[٨] هذا الفدّان إلى هذه الدّار"، لم تدخل الدّار في البيع، لأن الدار مخالفة للفدان، ولو قلت "بعتُ هذا الثّوب من هذا الطرف إلى هذا الطرف"، دخل الطرف الثاني في البيع، كذلك لمّا كانت المرفقان من جنس اليد، دخلتا في الغسل مع اليد، فإذا كان الحد من جنس المحدود دخل معه، وإذا كان من غير جنسه لم يدخل معه[٩]، هذا التفسير[١٠] قول المبرد، وهو حسن جيد، ولذلك يقول الموثقون: "اشترى الدّار بحدودها"، فالحدود داخلة في البيع[١١].

---

(١) ب ج د: من ما.

(٢) د: دخل.

(٣) "ما بعد (إلى)، إذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه، قاله سيبويه وغيره" أحكام القرطبي ٦/ ٨٦.

(٤) ب ج د: كالاية.

(٥) ساقطة من ب ج د، مستدركة في هامش "أ" بلفظة: "صح"، ومخرومة إلا الألف واللام وبعض الواو منها.

(٦) ب: إلى من لما.

(٧) "والغاية غير داخلة في الحدّ": تفسير الطبري ١٠/ ٤٧، وانظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء: ٢٣٣.

(٨) ج: بعد.

(٩) انظر: أحكام القرطبي ٢/ ٣٢٧.

(١٠) ب ج د: تفسير.

(١١) انظر: المحرر ٥/ ٤٥، وتفسير البحر ٣/ ٤٣٥.

(وكان الطبري يقول[1]): ليس غسلهما بواجب، فهو[2] ندب من النبي ﷺ لقوله: أمتي الغر[3] المُحَجَّلون[4] من آثار[5] الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غُرَّتَه فليفعل[6].

قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ أي: [ذوو][7] جنب[8]، "وجُنُبٌ"[9] مصدر لا[10] يثنى[11] ولا يجمع، كعدل ورضىً وصَوْم، يقال: قوم صَوْمٌ، ورجل صَوْمٌ[12]، يقال: أجنب

---

(١) ب ج د: قال الطبري.

(٢) ب ج د: هو.

(٣) ب: الغراء. ج د: الغرا.

(٤) ج: المحجلين. د: المحجولون.

(٥) ب: أثر.

(٦) انظر: صحيح البخاري ١/ ٤٣، ومسلم ١/ ٢١٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٧.

(٧) أب: ذو. وفي إعراب النحاس ١/ ٤٨٥: ذوي.

(٨) قال الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٤: "هو على تأويل: "ذووا أَجْنُب". لأنه مصدر والمصدر يقوم مقام ما أضيف إليه". هذا و"الجنب في اللغة: البعيد، بَعُدَ بخروج الماء الدافق عن حال الصلاة" أحكام ابن العربي ٥٣٦. وفي أحكام القرطبي ٥/ ٢٠٥: "والجمهور من الأمة على أن الجُنب غير الطاهر من إنزالٍ أو مجاوزةِ ختانٍ".

(٩) ب: وجنت، ج: وجب.

(١٠) ب ج د: ولا.

(١١) ب: يتبنى.

(١٢) "خبرٌ عن الجميع، لأنه اسم خرج مُخرج الفعل... لفظ الواحد والجميع والاثنين، والذكر والأنثى فيه واحد": تفسير الطبري ١٠/ ٨٢، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٥٤، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٥. هذا "وقد سُمع في جمعه "أجْناب"، وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن" تفسير الطبري ١٠/ ٨٢. وقال الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٥: "وإذا جمع "جنب"، قلت في الرجال: جُنُبون، وفي النساء: جُنُبات، وللاثنين: جُنُبان". أما النحاس فيقول في إعرابه ١/ ٤٨٥ فإن جمعته قلت: "جُنُبوب وأجناب وجِناب".

الرجل وجَنَب وجُنُب[١].

(و)[٢] قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾[٣] أي: جرحى أو مجدورين[٤] وأنتم جنب، ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب[٥].

وقوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قيل: اللمس: الجماع[٦]. (وقيل)[٧]: هو المس[٨] دون الجماع، كالقبلة والمباشرة[٩].

ويسأل من قال: هو الجماع، ما وجه تكريره وقد مضى حكم الجنب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟﴾[١٠]؟ فالجواب: أن الأول بيَّن حكمه وأمره بالطهر إذا وجد الماء، ففَرَض عليه الاغتسال، ثم بيَّن ـ ثانيةً ـ حكمه إذا أعوزه الماء، فأعلَمه أن التيمم

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٥.

(٢) ساقطة من د.

(٣) "المرضُ عبارة عن خروج البدن عن الاعتدال والاعتياد إلى الاعوجاج والشذوذ، وهو على ضربين: يسير وكثير" أحكام ابن العربي ٤٤٠.

(٤) ب ج: محدورين. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٨٢: مجدرين. و"الجُدَري والجَدَري... قروحٌ في البدن تنفَّط عن الجلد ممتلئةً ماءً وتَقَيَّحُ. وقد جُدِرَ جَدْراً وجُدِّرَ، وصاحبها جديرٌ مُجَدَّرٌ" اللسان: جدر. ونحن نعلم: "فعيل" بمعنى "مفعول".

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٨٢ و٨٣.

(٦) هو قول ابن عباس وأبي عمرو في أحكام ابن العربي ٤٤٣، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٠٤.

(٧) مكررة في ب.

(٨) ب ج د: اللمس.

(٩) هو قول ابن عمر وابن مسعود وابن يزيد، واختاره ابن العربي في أحكامه ٤٤٤. وانظر: أحكام القرطبي ٥/ ٢٢٣. قال ابن العربي في المصدر السابق: "فأما اللغة فقد قال المبرد: لمستم، وطئتم، ولامستم: قبّلتم".

(١٠) ب ج: فالطهروا.

بالصعيد طهور حينئذ[١]. والتيمم: القصد[٢] والتوخي إلى الشيء.

قوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم (مِّنْ حَرَجٍ)﴾[٣] أي: ضيق[٤] في فروضكم، ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ أي: يطهركم بما[٥] فرض عليكم فَتَطَّهَّرونَ من الذنوب، وروى شهر بن حوشب[٦] عن أبي أمامة[٧] أن رسول الله ﷺ قال: إنّ الوضوءَ يُكفِّر ما قبله، ثم تصير الصلاةُ نافلةً، قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ قال: نعم، / غير مرةٍ ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس[٨]. [١٠٨أ]

وقال ابن جبير: معنى ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾: ليدخلكم[٩] الجنة، (أي[١٠]) فإنها لم تتم نعمة الله على عبد[١١] حتى يدخله الجنة[١٢]، ولن يدخله الجنة حتى يغفر له، كذلك

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٨٢.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٥، وأحكام ابن العربي ٤٤٧.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب: طبق. وهو قول عكرمة ومجاهد والطبري في تفسيره ١٠/ ٨٤ و٨٥. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٥٥.

(٥) ب: فيما.

(٦) ج: شوحب. وهو شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد. روى عن عائشة وخَلْق. روى عنه: خالد الحذاء وآخرون. وثّقه ابن معين، من فقهاء التابعين. انظر: طبقات الفقهاء ٦٩، والتاج ١/ ٢١٤ و٣/ ٣٢١.

(٧) هو أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب الباهلي. روى عن رسول الله فأكثر. عنه القاسم وآخرون. توفي سنة ٨١هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٧٣٦.

(٨) في صحيح مسلم ١/ ٢٠٧: "من توضأ هكذا غفر له ما تقدّم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة"، ومعناه في سنن ابن ماجه ١/ ١٠٣، وسنن النسائي ١/ ٩١ و٩٢، وإسناده حسن في جامع الأصول ٩/ ٣٧٦ ح:٧٠٢١.

(٩) ب ج د: أي: ليدخلكم.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ب: عبد حي، د: العبد.

(١٢) انظر: الدر ٣/ ٣٤.

قال لنبيه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾[١] فلم تتم النعمة إلا بعد المغفرة، وهو قول زيد بن أسلم ذكر جميع ذلك ابن وهب[٢] وغيره[٣].

قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [٨].

قوله: ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: قال الأخفش والفراء وابن كيسان[٤]: الوقف بالتاء على (ذات) وهو خط[٥] المصحف، لأن التاء كأنها متوسطة[٦].

ومذهب الكسائي والجرمي[٧] أن تقف بالهاء[٨]، وهو اختيار أبي غانم[٩]، لأن هذا تأنيث الأسماء[١٠].

---

(١) الفتح: آية ٢.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن وهب الفهري المصري، حدث عن يونس وخَلْق وعنه شيخه الليث وآخرون. توفي سنة ١٩٧هـ. من فقهاء المالكية. انظر: طبقات الفقهاء ص١٥٥، والتذكرة ١/ ٣٠٤.

(٣) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٣٩ من غير ذكر قائل هذا المعنى.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان، وكيسان لقب واسمه إبراهيم. حفظ مذهبي الكوفة والبصرة في النحو. أخذ عن المبرد وغيره. توفي سنة ٣٢٠هـ. انظر: معجم الأدباء ١٧/ ١٣٧.

(٥) د: خطا. وهو بمعنى رسم المصحف.

(٦) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٢ في تفسير الآية ١١٩ من آل عمران.

(٧) ب ج د: الحرمي. وهو أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي، النحوي البصري. أخذ عن الأخفش وغيره، واللغة عن أبي عبيدة والأصمعي وآخرين. توفي سنة ٢٢٥هـ. انظر: إنباه الرواة ٢/ ٨٠.

(٨) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٢.

(٩) وهو أبو غانم المظفر بن أحمد المصري، مقرىء ونحوي، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن هلال، وسمع الحروف من موسى بن أحمد عن مجاهد توفي سنة ٣٣٣هـ. انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٠١.

(١٠) في تفسير البحر ٣/ ٤٢: "والذات: لفظ مشترك، ومعناه هنا أنه تأنيث "ذي" بمعنى صاحب".

ومعنى الآية أن الله تعالى ذكرهم بنعمته أن هداهم[1] لما فيه النجاة لهم[2].

ومعنى ﴿وَمِيثَٰقَهُ﴾ هو ما بايعوا عليه النبي ﷺ من السمع والطاعة فيما (أحبوا)[3] و[4] كرهوا والعمل بكل ما أمرهم به، قال ذلك ابن عباس وغيره[5] وقال مجاهد: الميثاق ـ هنا ـ ما أخذه الله ﷻ على عباده إذ أخرجهم من صلب آدم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[6]، فأقروا بأن الله ربهم، وصار ذلك ميثاقاً عليهم، فمن آمن بالله وأسلم فقد تمسك بالميثاق، ومن كفر فهو ممن نقض[7] الميثاق. وقيل: هي بيعة[8] الرضوان[9].

قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: خافوا الله أن تُضمروا لرسوله ﷺ خلاف ما تبدون، فإنه يعلم ما في الصدور[10].

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ الآية [٩].

المعنى: أن الله ﷻ حضّ[11] المؤمنين أن يكونوا شهداء[12] بالعدل في أوليائهم

---

(١) ب: منهم (وقبلها بياض).

(٢) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٩١.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب ج د: أو.

(٥) أي السدي، واختاره الطبري في تفسيره ١٠/ ٩١ و٩٢ و٩٣. وقد ذكر القرطبي في أحكامه ٦/ ١٠٨ ـ أن هذا هو الذي عليه الجمهور من المفسرين.

(٦) الأعراف: ١٧٢. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٩٢ و٩٣.

(٧) ب: نقص.

(٨) د: يبعث.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٦.

(١٠) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٢.

(١١) غير منقوطة في أ، ب: خص.

(١٢) "أي مبيّنين" إعراب النحاس ١/ ٤٨٦.

وأعدائهم [١].

قولـه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ أي [٢] لا يَحمِلنَّكم بغض [٣] قوم على ألا تشهدوا بالحق وعلى ألا تعدلوا في حكمكم فيهم، والمعنى: لا يحملنكم بغض [٤] المشركين على ترك العدل [٥]. وهذه الآية نزلت حين هم اليهود بقتل النبي ﷺ [٦]. ثم أمرهم بالعدل فقال: ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾ أي: اعدلوا في الأعداء وغيرهم، فالعدل أقرب إلى التقوى، أي: إلى أن تكونوا من أهل التقوى لا مِنْ أهل الجور، وهو كناية عن العدل [٧].

قوله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية [١٠].

يقال [٨] "وعدتُ الرجل" تريد: "وعدته خيراً"، و"أوعدته" تريد: "أوعدته شراً"، فإذا ذكرت الموعود قلت فيهما جميعاً "وعدته" و"أوعدته" [٩] فإذا لم تذكر الموعود قلت في الخير "وعدته"، وفي الشر "أوعدته"، هذا قول أكثر العلماء [١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٩٥.
(٢) د: في حكمكم أي.
(٣) ب د: بعض.
(٤) ب ج د: بعض.
(٥) انظر: أواخر تفسير الآية ٣ من "المائدة".
(٦) وهم يهود خيبر في قول عبد الله بن كثير في تفسير الطبري ١٠/ ٩٦.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٩٦ و٩٧.
(٨) ب: فقال.
(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٦.
(١٠) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٦ باختلاف في قوله: "قلت فيهما جميعاً "واعدته"، وإذا لم تذكر... "، وقول النحاس في إعرابه باختصار ١/ ٤٨٦.

وقوله ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ (وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)﴾[(١)] هو على الحكاية، (لأنه لا يجوز في الكلام "وعدتُ لكَ درهماً"، وإنما جاء في القرآن على الحكاية[(٢)])، كأن تقديره: قال الله جل ذكره: لِلَّذين آمنوا عندي جنات، ثم أمر النبي ﷺ أن يخبرهم، ثم أخبر ما قال فحكاه، فقوله[(٣)] ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يقوم مقام الموعود، وهو تفسير للوعد[(٤)].

وقوله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا (بِآيَاتِنَا)﴾[(٥)] الآية [١١].

أي الذين جحدوا وحدانية[(٦)] الله ونقضوا ميثاقه وعهوده[(٧)] وكذبوا بآياته[(٨)] وجحدوا [أنبياءه][(٩)]: (هم)[(١٠)] أصحاب الجحيم[(١١)].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ الآية [١٣].

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ساقطة من ب. وفي روح المعاني ٦/ ٨٤: "أو المرادُ حكايتُه، لأنه يُحْكى بما هو في معنى القول عند الكوفيين".

(٣) ب: بقوله.

(٤) انظر: معاني الأخفش ٤٦٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٩٨ و٩٩، والقطع ٢٨٣، وإعراب مكي ٢٢١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٦، وإعراب العكبري ٤٢٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣، والتفسير الكبير ١١/ ١٨١ و١٨٢، وتفسير البحر ٣/ ٤٤١، ٦/ ١٣٦.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) د: وهدانية.

(٧) ب: عهود.

(٨) ب: بآيته، د: بآباته.

(٩) أ: أنبياه. ب ج: أنبيايه، د: أنبيائه.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٠٠.

معنى[1] الآية: أن الله جل ذكره أمر نبيه ﷺ المؤمنين بالشكر[2] على نعمه[3] (إذ دفع)[4] عنهم كيد اليهود عليهم اللعنة[5]. وكان/ سبب نزول هذه الآية أن [١٠٩أ] النبي ﷺ أمّن[6] رجلين مشركين من بني كلاب[7] وأعطاهما سهمين من سهامه أماناً لهما، فلقيهما عمرو بن أمية الضَّمْري وهو مقبل من بئر معونة فقتلهما ولم يعلم أن معهما أماناً[8] من النبي ﷺ، فلما قدم عمرو[9] على النبي ﷺ قال له: قَتَلْتَهُما (و)[10] معهما أماني؟! قال: لم أعلم، فَوداهُما[11] النبي ﷺ ومضى إلى بني النضير[12] من اليهود ومعه أبو بكر[13] وعمر وعلي وعثمان[14] ﷺ، يَسْتعينهم على دية الكلابِيَيْن

(١) د: المعنى.

(٢) ب: فالشكر.

(٣) لعل الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: نعمة.

(٤) ب ج د: ادفع.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٠٠.

(٦) ج د: امر.

(٧) في سيرة ابن هشام ٣/ ١٩١: "من بني عامر"، وفي أسباب النزول ١٢٩: "من بني سلم".

(٨) ب ج د: أمان.

(٩) ب ج د: عمر.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) وَدَيْتُ القَتِيلَ أدِيه دِيَةً: إذا أعطيت دِيَتَهُ، انظر: اللسان: ودي.

(١٢) ب: النظير، وفي أسباب النزول ١٢٩: "كعب بن الأشرف ويهود بني النضير".

(١٣) هو أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي، أفضل الأمة وخليفة الرسول ﷺ. توفي سنة ١٣هـ وله ثلاث وستون سنة. ذكره الشيرازي ضمن فقهاء الصحابة. انظر: طبقات الفقهاء ١٨، والتذكرة ١/ ٢.

(١٤) هو أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ذو النورين: رقية وأم كلثوم. أفضل من قرأ القرآن على النبي ﷺ. روى عنه بنوه: عمرو وأبان وسعيد وغيرهم، قتله سودان بن حمران سنة ٣٥هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٢١، والتذكرة ١/ ٨.

اللّذَيْن[١] قتلهما[٢] عمرو[٣] فلما قَرُبَ من مدينتهم، خرجوا إليه فتلقَّوه وقالوا: مرحباً بك يا أبا القاسم، ماذا جِئْتَ له؟، فقال: رجل من أصحابي أصاب[٤] رجلين من بني كلاب ـ معهما أمانٌ منّي ـ فقتلهما[٥] فَلَزِمَني دِيَتُهما، فأريد أن تُعينوني[٦] قالوا: نعم والحُبُّ لَكَ والكَرامةُ يا أبا القاسم، اقْعُد[٧] حتى نجمع[٨] لك، فقعد النبي ﷺ وأصحابه تحت الحصن، فلما خلا بنو النضير ـ بعضهم (إلى بعض)[٩] ـ قالوا: لن نجد محمداً أقربَ منه الآن، فَمَن رَجُلٌ يَظهَر على هذا الجدار فَيَطْرح عليه رحىً[١٠] أو حجراً فيريحنا منه؟، فقال رجل منهم: أنا، وهو عمرو[١١] بن جحاش[١٢]، فأتى جبريل[١٣] النبي صلى الله عليهما فأعلمه[١٤] الخبر، فقام وتبعه

---

(١) ب: الذين.
(٢) د: قتلهم.
(٣) ب ج د: عمر.
(٤) ب ج د: أصحاب.
(٥) ج: فقتلتهما.
(٦) ب: يعيبوني
(٧) ب: أقد.
(٨) ب: يجمع.
(٩) ب ج د: ببعض.
(١٠) ب: رخى.
(١١) د: عمر.
(١٢) ب: حجاش. وقصته في طبقات ابن سعد ٢/ ٥٧. وفي أسباب النزول ١٢٩: "عمر بن جحاش بن كعب".
(١٣) د: خبريل.
(١٤) ب ج د: فأخبره.

أصحابه، فأنزل الله جل ذكره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[١]، وفي ذلك نزل ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ)﴾[٢]، فعند ذلك بعث (إليْهم النبيُّ)[٣] محمد بن مَسْلَمَة الأُوسي[٤]، وأمره[٥] أن يأمرهم بالرحيل والخروج من جواره[٦]، فلما أتاهم[٧] محمد بن مسلمة، تلقوه وسلموا عليه، فقال [لهم][٨]: إني أُرسِلْتُ إليكم برسالة، ولَسْتُ[٩] أُبَلِّغكُمُوها حتّى أَسْأَلَكُم عن شيء قلتموه[١٠] لي قبل اليوم، قالوا: (سَلْنا عمّا بدا لَكَ)[١١]، فقال لهم محمد بن مسلمة: أليس قد أتَيْتُكم سَنَة كذا وكذا فقلتم[١٢] لي: يا ابن مَسلمةٍ، إن (شِئت هَدَيْناك وإن شئت غدّيناك)[١٣]، فقلت: والله

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢١١ و٢١٢، والقصة فيها أخصر مما هي عليه هنا، وانظر: كذلك ٣/ ١٦٩ و٢٠٠ منها.

(٢) ساقطة من ب ج د: المائدة: ١٤. ومختلف روايات هذه القصة في تفسير الطبري ١٠/ ١٠١ - ١٠٤.

(٣) ب د: النبي ﷺ إليهم. ج: النبي ﷺ.

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن مسلمة بن عدي بن الأوس الأنصاري المدني روى أحاديث عنه، ابنه محمود وآخرون. توفي سنة ٤٦هـ. انظر: الإصابة ٣/ ٣٨٣.

(٥) ب ج د: فأمره.

(٦) ب: جوازه.

(٧) ج: أتوهم.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) د: ليست.

(١٠) ج د: قتلتموه.

(١١) ب: سلمنا عما بدا لك، ج: سلنا عنا بذلك. د: سلنا عنا بذالك.

(١٢) ج د: فقتلتم.

(١٣) ب: شئت، بدون همزة، هدسّاك. وإن ست غونباك.

ما[١] لي حاجة بهداكم، فقَرَّبْتُم[٢] إليّ طعاماً في صَحْفة[٣] جَزْع[٤] ـ كأني انظر: إليها[٥] ـ، فلما فَرَغْتُ من [غذائي][٦]، قلتم لي: ما الذي أرغبك عن التوراة؟، فقلت: ما لي بها حَاجة، فقلتم[٧] كأنك تريد الحنيفية؟، فقلت[٨]: إيهاً[٩] والله أريدها، فقلتم لي: أما إنَّ صاحبها قد [رهنك][١٠] خروجه، وأشرتم نحو مكة وقلتم[١١] لي: ذلك الضّحوك القتّال يركب البعير ويَلبَس الشملة و[يجتزىء][١٢] بالكسوة، سيفه على عاتقه، (لتكونن ـ على يديه ـ في هذه البلاد)[١٣] ملاحم وملاحم وملاحم، قالوا: قد قلنا لك ذلك، ولكن ليس هو هذا. قال: أشهد (أن

---

(١) ب: بها.

(٢) ب: فقريتم.

(٣) "والصَّحفَةُ: كالقصعة... تشبع الخمسة ونحوهم، والجمعُ: صِحاف... والصَّحَيْفَةُ أقلّ منها، وهي تُشْبعَ الرجل" اللسان: صحف.

(٤) ب ج د: جدع. "والجَزع والجِزْعُ... ضرب من الخَرَز، وقيل: هو الخرز اليماني" و"الخرز: فصوص من حجارة" اللسان: جزع وخرز.

(٥) ب: إليهما.

(٦) أ: غذابي. ب: عداؤتي. ج د: غداتي. والصواب ما أثبته.

(٧) د: فقلم.

(٨) ب ج د: قلت.

(٩) ب: أبيهاً أي. "و(إيهٍ) كلمة زَجْر، بمعنى: حسبُكَ، وتُنَوَّنُ فيقال: إيهاً": اللسان: أيه.

(١٠) أ: رهقك. ب: رهتك. ومعناها: حبسك. انظر: اللسان: رهن.

(١١) ب: علمتم.

(١٢) أج د: يجتزي. ب: يحتزى. و"اجتزأت بكذا وكذا، وتجزأت به، بمعنى: اكتفيت، وأجزأت: بهذا المعنى... وقال ثعلب: البقرة تجزىء عن سبعة وتجزي. فمن همز فمعناه: تغني، ومن لم يهمز فهو من الجزاء" اللسان: جزأ.

(١٣) ب ج د: لتكون في هذه البلاد على يديه.

لا[١]) إله إلا الله وحده لا شريك[٢] له وأن محمداً عبده[٣] ورسوله، هو ـ والله ـ هـذا، وقد بعَثَني إليكم وقال: قد غدرتم مرةً ومرةً ومرةً، فارْتحِلوا من بَلَدي[٤] وارتحلـوا من جواري، فقالوا: أخِّرنا عشرة أيام نتجهز ونخرج، ففعل، ثم أتى رسول الله ﷺ فـأخبرَه، فَـصَوَّبَ أمـرَه، وأمـرَ النّبـي ﷺ[٥] بحراسـة المدينـة[٦]، فـدبّ إلـيهم المنافقون[٧] وقالوا: لِمَ ترتحلون، وإنّما أنتم أهل الـثمار والأمـوال، وقـد[٨] نَـزَل بكـم محمد ولم تَنزِلوا به؟، فبعثوا إلى النبي ﷺ: اصْنَع ما أنت صانع فلـسنا بمُـرتَحلين[٩]، فكبّر النبي ﷺ ثـلاث تكبـيرات ثـم قـال: خابَـتْ يَهـودُ، لا تُـصَلُّوا الظُّهـرَ إلاّ[١٠] عندهم، فغزاهـم[١١] النبي ﷺ، فصالحوه / على ما حمل (الحـافر[١٢] والخُـفّ[١٣])[١٤]. [١١٠أ]

---

(١) د: الا.
(٢) د: شرك.
(٣) ج: عبد الله.
(٤) ب د: بلادي.
(٥) مكررة في أ.
(٦) "واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم" سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٠.
(٧) "وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج، منهم عـدو الله عبـد الله بـن أُبي بـن سـلول، ووديعـة ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس، قد بعثوا إلى بني النضير: أن أثبتوا وَتَمَنَّعوا، فإنّا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم" سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٠ و٢٠١.
(٨) مخرومة في أ. ب: فقد.
(٩) في موضعها بياض في ب. ج: بمر تحليل.
(١٠) ب: ولا.
(١١) ب: فقراهم. "وذلك في شهر ربيع الأول، فحاصرهم سِتَّ لَيالٍ، ونزل تحريم الخمـر" سـيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٠.
(١٢) الحافِرُ من الدواب يكون للخيل والبغال والحمير، والجمع: حوافر. انظر: اللسان: حفر.
(١٣) "الخُفُّ: الجَمَل المُسِنّ، وقيل: الضخم... وجمعه أخفاف" اللسان: خفف.
(١٤) مخرومة في أ. واللفظة الثانية مطموسة في ب.

الجمل[١] بين رجلين، والحافر لرجل[٢] واحد، وَارْتَحلوا[٣].

قال قتادة: هذه الآية نزلت على النبيﷺ وهو بنَخْل[٤] في الغزوة السابعة[٥]، أراد بنو ثعلبة[٦] أن يفتكوا[٧] بالنبيﷺ فأطلعه الله على ذلك[٨].

وقيل: النعمة التي أمر الله بالشكر عليها ـ هنا ـ هي أن اليهود كانت همت بقتل النبي ﷺ في طعام دَعَوْهُ[٩] إليه، فأعلم اللهُ نَبيَّه بما همُّوا به، فلم يأتهم[١٠].

وقيل: هي ما أطلع[١١] الله نبيه من أمر المشركين إذ هموا أن يميلوا على المسلمين ـ وهم في صلاتهم ـ ميلة واحدة، وذلك يوم بطن [نخل][١٢]، فعلَّم الله نبيَّه صلاة

---

(١) غير واضحة في ب، وهي إما: الجمال. أو: الحجال.

(٢) ب: فرجل.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٩ وما بعدها، والقصة فيها مختصرة.

(٤) "اسم جنس النخلة، منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. وقيل: موضع بنجد من أرض غطفان، مذكور في غزوة ذات الرقاع، وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر" معجم البلدان ٥/ ٢٧٦.

(٥) وهي "غزوة ذات الرقاع في سنة أربع" سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٤، وانظر: زاد المعاد ٢/ ١١٠.

(٦) ب: ثعلية، ج د: تعلبة. "وبنو محارب" زيادة في تفسير الطبري ١٠/ ١٠٥.

(٧) ب: يفتكرا.

(٨) وهو بعض قوله في تفسير الطبري ١٠/ ١٠٥ و١٠٦.

(٩) ب: دعوة، ج د: دعوت.

(١٠) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ٥.

(١١) ج: أطلق.

(١٢) أ: نخلة. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٠٥.

الخوف[١] والحذر منهم، وهي الغزوة السابعة[٢].

وقيل: هي ما فعل الأعرابي، وذلك أن النبي ﷺ كان مستظلاً تحت شجرة - وأصحابه متفرقون[٣] - إذ جاء أعرابي إلى سلاح رسول الله ﷺ - وهو معلق في شجرة[٤] - فأخذ السيف وسله، ثم أقبل على النبي ﷺ فقال: مَن يمنعك مني؟، قال: الله، قال الأعرابي - مرتين أو ثلاثاً[٥] -: من يمنعك مني؟، والنبي ﷺ يقول: الله، فشام[٦] الأعرابي السيف، فدعا النبيّ ﷺ أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه، قال قتادة: كان قوم أرادوا أن يفتكوا برسول الله عليه السلام، فأرسلوا هذا الأعرابي[٧].

وقيل: هم قريش بعثت[٨] رجلاً ليفتك[٩] برسول الله، فأتى وسَلَّ سيف رسول رسول الله ﷺ ثم قال: من يمنعك مني يا محمد؟، [قال: الله][١٠]، ثم رد السيف في غمده[١١].

---

(١) انظر: روايات عن النبي ﷺ في كيفيتها في سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٤، وانظر: زاد المعاد ٢/ ١١١.

(٢) هو تتمة قول قتادة السابق.

(٣) ب ج د: مفترقون.

(٤) في سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٦: "وسيف رسول الله ﷺ في حجره".

(٥) ج د: ثلاث.

(٦) "شِمتُ السيف: أغمدتُه. وشِمْتُهُ: سَلَلْته، وهو من الأضداد" الصحاح: شيم.

(٧) ب ج: الإعراب. وهو تتمة قوله السابق، وقول جابر كذلك في تفسير الطبري ١٠/ ١٠٦، وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤٤١.

(٨) ب: بعثوا.

(٩) ب: لبيتك.

(١٠) ساقطة من أ ج د.

(١١) هو قول جابر في لباب النقول ٩٠، وذكره في المحرر الوجيز ٥/ ٥٥.

قوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية [١٣].

أخبر الله تعالى في هذه الآية بما كان من أسلاف هؤلاء الذين أرادوا كيد رسول الله ﷺ[١].

(و[٢]) قوله: ﴿ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾: النقيب ـ في اللغة ـ كالأمين[٣] والكفيل والعريف[٤].

قال قتادة: جعل[٥] من كل سبط (رجلاً شاهداً)[٦] عليهم[٧].

والأسباط: نسل (اثني عشر ولداً)[٨] ليعقوب، (فنسل كل ولد ليعقوب)[٩] سبط[١٠]، (فجعل من كل سبط)[١١] رجل أمين عليهم[١٢].

قال السدي: أمر الله موسى وبني إسرائيل بالسير[١٣] إلى بيت المقدس ـ وفيها

---

(١) هو قول الحسن في تفسير الطبري ١٠/ ١٠٩.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ب ج د: الأمين.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٦، وغريب ابن قتيبة ١٤١، وتفسير الطبري ١٠/ ١١٠، ومعاني الزجاج ٢/ ١٥٧، وأحكام ابن العربي ٥٨٧، واللسان: نقب.

(٥) ب: وجعل.

(٦) ب ج د: رجل شاهد.

(٧) فالنقيب هنا بمعنى: الشاهد على القوم. انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١١، والدر ٣/ ٣٩.

(٨) ب: التي عشر ولد.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: سبطا.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) والنقيب هو الأمين: قول الربيع في تفسير الطبري ١٠/ ١١١ الذي ذكر أسماء النقباء "فيما يذكر أهل التوراة" في ١٠/ ١١٤، وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤٤٤، والتحرير ٦/ ١٤٠ و١٤١.

(١٣) ب: فالسير.

جبارون ـ فلما (قَرُبوا)[١] بعث موسى اثني[٢] عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل ليأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين ـ يقال له عاج[٣] ـ فأخذ (الإثني عشر)[٤] فجعلهم في حُجْزَته، وعلى رأسه حملة[٥] حطب، فانطلق بهم إلى امرأته (وقال)[٦]: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يقاتلوننا[٧]، فطرحهم بين يديها وقال: (ألا أطْحَنهُم)[٨] برجلي[٩]، فقالت له امرأته: لا بلْ خلِّ عنهم حتى يُخبروا قومَهم بما قد رَأوا، ففعل ذلك، فقال بعضهم لبعض: يا قوم إنكم إن أخبَرْتُم بني إسرائيل خبر القوم، ارتدوا عن نبي[١٠] الله، ولكن اكتموه وأخبروه[١١] [نَبِيـيَ][١٢] الله فيكونان[١٣] هما يَرَيان رأيهما، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك[١٤] ثم رجعوا،

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ب ج د: اثنا.

(٣) في أحكام القرطبي ٦/ ١٢٦: "عوج الأعنق"، وفي اللسان عوج: "عوج ابن عوق".

(٤) ج: الاثنا عشر. د: الاثنا عشر رجلاً.

(٥) ب: جملت. وفي هامشها: "حزمة"، كأن الناسخ يفسر، لأنه لم يضع في المتن علامة إلحاق، ولا في الهامش علامة تصحيح أو تضبيب.

(٦) ب: فقال.

(٧) ج: يقاتلونها.

(٨) ب: لأطجنهم، ج د: لأطحننهم.

(٩) ب: يرحلي.

(١٠) مخرومة في أ.

(١١) ب ج د: أخبروا.

(١٢) في جميع النسخ، نبي. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١٢.

(١٣) ب: صلى الله عليهما وسلم فيكوكان. وفي هامشها: "موسى وهارون"، من غير وضع علامة التصحيح أو التضبيب، كأن الناسخ يفسر.

(١٤) في تفسير الطبري ١٠/ ١١٢: "بذلك ليكتموه".

فنكث عشرة منهم العهد، فجعل الرجل يخبر[١] أخاه وأباه بما رأى من عاج، وكتم رجلان منهم، فأتوا[٢] موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم فأخبروهما الخبر[٣].

وقال مجاهد: أرسل موسى النقباء - من كل سبط رجلاً - إلى الجبارين، فوجدوهم يدخل في كمّ أحدهم اثنان منهم[٤]، ولا يَحمِل عنقود[٥] عنبِهم[٦] إلا خمسةُ أنفس[٧]، ويدخل في شطر[٨] [الرمانة][٩] - إذا نُزِع حَبُّها[١٠] - خمسة أنفس، فرجع النقباء، كلهم[١١] ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون وآخر معه[١٢] فإنهما / أمرا[١٣] بقتالهم، [١١١أ] فعصوا[١٤] وأطاعوا أمر الآخرين[١٥]، فعندذلك قالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا[١٦]

---

(١) ب د: بخبر.

(٢) ب: فانوا.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١١ و١١٢ و١٧٢.

(٤) في تفسير الطبري ١٠/ ١١٢ و١٧٤: "منهم يلقونهم إلقاء".

(٥) ب: عنقوذه.

(٦) ج د: عنهم.

(٧) "وقالوا: "ثلاثة أنفس"، لأن النفس عندهم - إنسان. ألا ترى أنهم يقولون نفس واحد، فلا يُدخلون الهاء" كتاب سيبويه ٣/ ٥٦٢، "كما أن النفس في المذكر أكثر": المصدر السابق ٣/ ٥٦٣.

(٨) ب: قشر.

(٩) أ: الزمانه.

(١٠) ب: خبها.

(١١) في تفسير الطبري ١٠/ ١١٣: كل منهم.

(١٢) ب ج د: معهم. وهو كلاب بن يافنة في تفسير الطبري ١٠/ ١١٣.

(١٣) مخرومة في أ ب: امرو.

(١٤) مخرومة في أ. وفي تفسير الطبري ١٠/ ١١٣: "فعصوا هذين".

(١٥) ب: الأخوين. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١٢ و١١٣، والدر ٣/ ٣٩.

(١٦) مخرومة في أ ج: إلا.

﴿هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[١].

قال ابن عباس: جاء النقباء بحبة[٢] من فاكهتهم يحملها[٣] رجل، فقالوا: اقْدُروا[٤] قوة[٥] قوم هذه فاكهتهُم[٦].

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ أي: "ناصركم على عدوكم"[٧]، قيل: هو للنقباء[٨]. وقيل لجميعهم[٩].

(ومعنى[١٠])﴿(وَ[١١]) عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾[١٢] أي: نصرتموهم[١٣]. وقيل معناه [وَقَّرْتُمُوهم][١٤] بالطاعة (لهم[١٥]).

---

(١) في المائدة: ٢٦ (فاذهب...).

(٢) ب: بحته، ج: بجبة.

(٣) ج د: فحملها.

(٤) ب: انذروا، د: أقدروا.

(٥) ج: قوت.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١١٧، وفي المحرر ٥/ ٥٧: "قصص طويل ضعيف". قال في روح المعاني حكاية عن ابن كثير: "قصة عوج وجميع ما يحكون عنه هَذَيان لا أصْلَ له وهو من مختلقات أهل الكتاب ٢/ ٨٦.

(٧) تفسير الطبري ١٠/ ١١٨.

(٨) هو قول الربيع بن أنس في تفسير الطبري ١٠/ ١١٩، وانظر: المحرر ٥/ ٥٧ و٥٨.

(٩) ب ج د: هو لجميعهم. وهو قول الطبري في تفسيره ١٠/ ١١٩.

(١٠) ساقطة من ج.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) "يُقرَأ بالتشديد والتَّخفيف، والمعنى واحدٌ" إعراب العكبري ٤٢٦.

(١٣) هو قول مجاهد والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ١١٩ وما بعدها الذي اختاره، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٩، وذكره ابن قتيبة في غريبه ١٤١.

(١٤) كذا في "أ" اعتماداً على الحروف المتبقية من الخرم. ب ج د: وقربتموهم "والتعزير في كلام العرب: التوقير" اللسان عزر". وعزّرتموهم: نصرتموهم وأعنتموهم ووقّرتموهم وأيّدتموهم" مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٦.

(١٥) ساقطة من ب ج د. وهو قول عبد الرحمن بن زيد في تفسير الطبري ١٠/ ١٢٠.

وأصل التعزير المنع[1].

ومعنى ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أي: "أنفقتم في سبيل الله"[2].

وقوله: ﴿قَرْضًا﴾[3] خرج مصدراً على[4] "قرض"[5]، كما قال ﴿نَبَاتًا﴾[6] وقبله ﴿أَنۢبَتَكُم﴾[7].

وقوله تعالى ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وما بعده: تفسير لأخذ الميثاق كيف هو وما هو.

وقوله: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ﴾ إلى قوله ﴿مَعَكُمْ﴾: اعتراض بين الميثاق وتفسيره، غير داخل في الميثاق الذي نقضه بنو إسرائيل دون النقباء، لأن الله تعالى قال للنقباء: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾، ومن كان الله معه لم ينقض ميثاقه[8].

قوله[9] ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ الآية [١٤].

(ما) زائدة مؤكدة للقصة[10]، أو نكرة[11]. و﴿نَقْضِهِم﴾[12] بدل منها.

---

(١) انظر: اللسان: عزر.

(٢) تفسير الطبري ١٠/ ١٢١.

(٣) ب ج د: قرضاً حسناً.

(٤) ب: عن.

(٥) أي خرج مصدراً من معناه لا من لفظه، إذ لو كان من لفظه لقال: إِقْراضاً، "ويجوز أن يكون" القَرض "بمعنى" المُقْرض" فيكون مفعولاً به: إعراب العكبري ٤٢٦.

(٦) ج د: نبانا. وهي في سورة نوح: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ الآية [١٧].

(٧) التي فيها "معنى: فَنَبَتُّم" تفسير الطبري ١٠/ ١٢٢.

(٨) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٤٤.

(٩) ج: وقوله.

(١٠) هو قول قتادة وابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ١٢٥ و١٢٦، وقول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٥٧، والزجاج في معانيه ٢/ ١٥٩، والنحاس في إعرابه ١/ ٤٨٧.

(١١) ب ج د: تكون نكرة.

(١٢) "مخفوض بالباء، ويجوز رَفعهُ في غير القرآن، أي: فالَّذي هو نَقضُهم" إعراب النحاس ١/ ٤٨٧.

و﴿قَٰسِيَةً﴾ و(قسِيّة) لغتان[١]، كعالم وعليم، ويؤيد[٢] قراءة[٣] ﴿قَٰسِيَةً﴾ قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[٤]. ويؤيد[٥] قَرَأَةَ (قسية) أن "فعيلاً" أبلغ - في المدح والذم - من "فاعل"، فعليم أبلغ من عالم، وسميع أبلغ من سامع، فالمعنى: من أجل نقضهم للميثاق[٦] - الذي أخذ عليهم - لعنهم الله، أي: أبعدهم من رحمته[٧]، وجعل (الله[٨]) قلوبهم قسية[٩]، أي: غليظة [نابية][١٠] عن الإيمان والتوفيق بطاعة[١١] الله[١٢].

---

(١) قرأ الكسائي وحمزة (قسِيَّة)، وهي قراءة ابن مسعود والنخعي وابن وثاب أيضاً. و(قاسِيَة): قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر وخلف ويعقوب: انظر: السبعة ٢٤٣، والمبسوط ١٨٥، وانظر: حجة الفريقين في حجة ابن خالويه ١٢٩، وحجة ابن زنجلة ٢٢٣، والكشف ١/ ٤٠٧، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١١٥.

(٢) ب ج د: يريد.

(٣) ب: قراءة. ج: د: قرا.

(٤) الزمر: ٢١. ومعنى هذا أن القراء أجمعوا على قراءة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾، واختلفوا في الذي نحن بصدده، فردوا "ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه" حجة ابن زنجلة ٢٢٣. والقراءة بالمد أحب إلى مكي، "لأن الأكثر عليه وهو المستعمل" الكشف ١/ ٤٠٨.

(٥) ب ج د: يريد.

(٦) ج د: الميثاق.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٥٩.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) ب ج د: قاسية.

(١٠) أ: باينه. و"نبا الشيء عني ينبو، أي: تجافى وتباعد... والنابية: القوس التي نبت عن وترها، أي: تجافت" اللسان: نبا.

(١١) مخرومة في أ.

(١٢) هذه القراءة اختيار الطبري في تفسيره ١٠/ ١٢٧ و١٢٨. وقد حكاها القرطبي في أحكامه عن النحاس ٦/ ١١٥.

والقاسية والعاتية[١]: واحد[٢].

وقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ أخبر الله ﷻ عن فعلهم أنهم يبدلون ما في التوراة ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله[٣]، ويقولون لجهالهم[٤]: هذا كلام الله. وهذا من صفة القرون[٥] (التي[٦]) كانت بعد موسى من اليهود، ومنهم من أدرك عصر نبينا، فأخبره الله عنهم بما [يعملون][٧]، وأدخلهم في ذكر من كانوا قبلهم إذ كانوا من أبنائهم[٨] وعلى منهاجهم[٩].

وقيل: معنى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يتأولونه على غير تأويله[١٠].

وقيل: معنى ﴿[وَجَعَلْنَا] قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾[١١]: (أي وصفناهم بهذا)[١٢].

وقوله: "﴿وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أي: تركوا نصيباً مما أُمِرُوا بِهِ"[١٣].

قال الحسن: تركوا عُرى[١٤] دينهم، أي: تركوا (الأخذ والعمل)[١٥] بالتوراة[١٦].

---

(١) ب: العانية.
(٢) هو قول ابن قتيبة في غريبه ١٤٢.
(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٠.
(٤) ب: لجاهالهم.
(٥) ب: القران.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) أ: يعلمون. ج: كانوا يعملون.
(٨) ج: أنبيايهم.
(٩) مناهجهم. وملخص هذا الكلام قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ١٢٨ و١٢٩.
(١٠) ب: ناويله. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٧.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من ج. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٧.
(١٣) غريب ابن قتيبة٣٤٢، وهو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ١٢٩ و١٣٠، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٨.
(١٤) ب: عرا.
(١٥) ب ج د: العمل والأخذ.
(١٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٣٠.

وقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ[1] عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: لا تزال يا محمد تطلع من اليهود[2] ـ الذين نقضوا الميثاق ـ على خيانة[3] ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، والخائنة[4]، الخيانة، وضع الاسم موضع المصدر[5]، كقولهم "خاطئة" في موضع "خطيئة"[6] و"قائلة" في "قيلولة"[7]. وقيل: (التقدير)[8]: على فرقة خائنة[9]. وقيل على رجل خائنة، كما يقال: رجل راوية[10]، يريد: لا تزال يا محمد تطلع على مثل الذين هموا بقتلك[11].

وقيل: المعنى على نسمة[12] خائنة منهم[13]. ويجوز أن يكون التقدير: على فرقةٍ خائنة، أو: على طائفة خائنة[14]. وقيل: الهاء للمبالغة، وقيل: (المعنى)[15]: على خائن

---

(١) ج: تطلق.

(٢) أي الذين هموا بقتل النبي إذ أتاهم يستعينهم في دِيَّة قتيلي عمرو بن أمية. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٣٣، وانظر: كذلك ما سبق من سبب نزول الآية ١٢ من هذه السورة.

(٣) "(على خيانة) على المصدر: ابن محيص" مختصر ابن خالويه ٣١.

(٤) د: الخانية.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٩، وغريب ابن قتيبة ١٤٣، ومعاني الزجاج ٢/ ١٦٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٦، وإعراب العكبري ص٤٢٧.

(٦) ب: خطيئة. ج د: خطية.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٣٠ و١٣١.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٦.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٨، وغريب ابن قتيبة ١٤٢، ومعاني الزجاج ٢/ ١٦٠.

(١١) هذا المعنى قول مجاهد وعكرمة في تفسير الطبري ١٠/ ١٣١ و١٣٢.

(١٢) ب: قسمة.

(١٣) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٨٧، وتفسير البحر ٣/ ٤٤٦.

(١٤) انظر: إعراب العكبري ٤٢٧.

(١٥) ساقطة من ب.

منهم[1].

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾: أمر النبي ﷺ بالعفو عن هؤلاء الذين أرادوا قتله من اليهود. وقال قتادة: هي منسوخة بآية القتال في "براءة"[2]. وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن[3] قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[4]. وقيل: المعنى: فاعف عنهم واصفح ما دام/ بينك وبينهم ذمة وعهد[5]. [١١٢أ]

قوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية [١٥].

هذا في الإعراب كقولك "من زيد أخذت درهمه"[6] وهو حسن، ولو قلت: "درهمه من زيد ("أخذت"، و"ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى أخذنا"، و"أخذت درهمه من زيد")[7]، و[8]"(أَلْبِنَهَا لبِست من الثياب)[9]"، لم يجز [لتقدم][10] المضمر على

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٨، وغريب ابن قتيبة ١٤٢.

(٢) وهي: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ براءة: ٢٩. وانظر: كتاب ناسخه ٤١، وتفسير الطبري ١٠/ ١٣٤، وناسخ ابن حزم ٣٥، وناسخ ابن سلامة ٨٠، وناسخ مكي ٢٦٩، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٠٠، ونواسخ القرآن ١٤٦، والمصفى ٢٨، وناسخ القرآن ٣١.

(٣) مكررة في ب.

(٤) الأنفال: ٥٩. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٧، وناسخ مكي ٢٦٩.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٧. وعلى هذا "هي محكمة مخصوصة في زمان دون زمان" ناسخ مكي ٢٧٠. والأقوال الثلاثة المذكورة هنا: هي ضمن الأقوال الخمسة المذكورة في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢٠٠.

(٦) انظر: معاني الأخفش ٤٦٧، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٧ الذي حكاه عن الأخفش، وإعراب مكي ٢٢١.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ب ج د: او.

(٩) ب: ابنيها ليست من التياب. ج: البنها ليست من التياب. د: البنها ليست من الثياب.

(١٠) أ د: لتقديم.

المظهر[١].

ومعنى الآية: أن الله تعالى أعلمنا أنه أخذ أيضاً من النصارى ميثاقهم[٢]، فسلكوا مسلك اليهود، فبدلوا ونقضوا وتركوا حظهم الذي[٣] ذكّروا به من الإنجيل مثل اليهود[٤].

وقوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ﴾ أي: حرضنا[٥] وألقينا. وهي الأهواء المختلفة والتباغض والخصومات في الدين[٦] التي بين اليهود والنصارى[٧].

وقيل: بين النصارى بعضهم مع بعض، وبين اليهود بعضهم مع بعض[٨]. والهاء والميم في ﴿بَيْنَهُمُ﴾[٩] تعود على اليهود والنصارى[١٠].

وقيل: على النصارى[١١]، لأنهم قد افترقوا فرقاً منهم: النسطورية[١٢]

---

(١) د: المظهر. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٨، وإعراب مكي ٢٢١، وانظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٧، وإعراب العكبري ٤٢٧.

(٢) ب: ميتقهم. د: ميثاقهم.

(٣) ب ج د: التي.

(٤) هو قول قتادة والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ١٣٥ و١٣٦.

(٥) ب: حرصنا. وفي تفسير الطبري ١٠/ ١٣٦: حرّشنا. "(وأغرينا) من واو، واشتقاقه من الغِراء وهو الذي يُلصَق به، يقال: سهم مَغْروّ" إعراب العكبري ٤٢٨.

(٦) هو قول النخعي والتيمي وابن قرة، واختيار الطبري في تفسيره ١٠/ ١٣٦ و١٣٧.

(٧) انظر: المحرر ٥/ ٦٢، والتفسير الكبير ١١/ ١٨٨ و١٨٩، والدر ٣/ ٤٢.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٨٩، والدر ٢/ ٤٢ و٤٣.

(٩) ب ج د: لعناهم.

(١٠) هو قول السدي وابن زيد ومجاهد وقتادة في تفسير الطبري ١٠/ ١٣٨، ولم يذكر ابن زيد في تفسير البحر ٣/ ٤٤٧.

(١١) اختاره النحاس في إعرابه ١/ ٤٨٨.

(١٢) ب ج د: النصطورية. وهم "منسوبون إلى "نسطور"، وكان بطريركاً بالقسطنطينية" الفصل ١/ ١١١، وفي الملل ٢٢٥: "أصحاب "نسطور" الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون".

واليعقوبية[١] و[الملكانية][٢] وغير ذلك، فالعداوة[٣] بين بعضهم مع بعض[٤].

قوله ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا﴾ الآية [١٦].

المعنى: أن الله ﷻ أعلم أهل الكتاب أنه[٥] أرسل إليهم محمداً[٦] ﷺ[٧] يبين لهم كثيراً مما أخفوا من الكتاب ـ وهو التوراة والإنجيل ـ، وكان ذلك من أدل ما يكون على نبوة محمد ﷺ إذ أعلم الناس بما فعل أهل الكتاب، فمما[٨] بينه: رجم الزانيين[٩] المحصنين ـ وقد أخفوه وغيروه[١٠] ـ، وقتل النفس بالنفس وغيره.

---

(١) ج د: ليعقوبية. وهم "ينسبون إلى "يعقوب" البرذعاني، وكان راهباً بالقسطنطينية" الفصل ١/ ١١٢، وانظر: الملل ٢٢٦.

(٢) في أ: الملكية. وعليها علامة تضبيب لتستدرك بلفظة "صح" في الهامش المخروم. ب: المكبلة. ج د: الملكية. وفي تفسير الطبري ١٠/ ١٤٠، كما في ج د. و"الملكانية: أصحاب "ملكا" الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، ومعظم الروم ملكانية" الملل ص٢٢٣، وفي الفصل ١/ ١١٠ و١١١ أنها أعظم فرق النصارى، وهي مذهب معظم ملوكهم وشعوبهم في كل العالم. هذا وقد ذكر ابن حزم هذه الفرقة أيضاً بلفظ آخر هو "الملكية" انظر: الفصل ١/ ١١٧ و١١٨. ولفظ "الملكانية" في معاني الزجاج ٢/ ١٦١، ونقله عنه في تفسير البحر ٣/ ٤٤٧.

(٣) ب د: بالعداوة.

(٤) هو قول الربيع بن أنس واختيار الطبري في تفسيره ١٠/ ١٣٩ و١٤٠، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ١٦١، وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤٤٧.

(٥) ب ج د: وهم اليهود والنصارى أنه.

(٦) ب ج د: محمد.

(٧) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٠/ ١٤١.

(٨) ب ج د: فمن ما.

(٩) ب ج: الزانيون. د: الزانيه ن.

(١٠) هو قول ابن عباس وعكرمة في تفسير الطبري ١٠/ ١٤١ و١٤٢.

وقال [القرظي][(١)]: أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن ـ حين قدم المدينة ـ هاتان الآيتان وكانت اليهود بها يومئذ، ثم نزلت السورة كلها جملة (واحدة)[(٢)] عليه بعرفات[(٣)].

ومعنى ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ أي: (و)[(٤)] يترك أخذكم[(٥)] بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم، فلا يأمركم بالعمل به، إلا أن يأمره الله بذلك[(٦)]. وقيل: هو ما جاؤهم به رسول الله ﷺ من تخفيف ما كان الله شدده عليهم وتحليل ما كان حرم عليهم[(٧)].

قوله ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ إلى ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٧ و١٨].

والمعنى: يا أهل التوراة والإنجيل ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ وهو محمد ﷺ. هو نور لمن استنار به، ﴿وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ هو القرآن[(٨)].

[وقيل: النور: التوراة، والكتاب المبين: القرآن][(٩)]. ﴿يَهْدِى بِهِ﴾[(١٠)] أي:

---

(١) في جميع النسخ: القرطبي. وهو خطأ. وهو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، ثقة عالم. قال ابن حجر: وهم من قال: أنه ولد في عهد النبي ﷺ توفي سنة ٢٠هـ. وفي طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠١ حديث يبشر به. وانظر: كذلك التقريب ٢/ ٢٠٣.

(٢) مستدركة ـ في أ ـ فوق السطر، ساقطة من ب ج د.

(٣) د: معرفات. وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤٤٧، والتحرير والتنوير ٦/ ٧١.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) ب: أحدكم.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٣.

(٧) هو قول الحسن في تفسير البحر ٣/ ٤٤٩.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٣، وحكاه القرطبي في احكامه ٦/ ١١٨ عن الزجاج، وانظر: معانيه ٢/ ١٦١.

(٩) ساقطة من أ. ولم أعثر على هذا القول في المؤلفات المتوفرة لدي لتحقيق هذا الكتاب.

(١٠) ب ج د: به الله.

بالكتاب، ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ أي: يهدي الله بالكتاب ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ من اتَّبع رضى[١] الله ﷻ في قبول ما أتاه من ربه[٢].

و[﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾][٣] هنا: اسم الله جلت عظمته، أي: سبل الله[٤].

وقيل [السلام][٥] ـ هنا ـ السلامة، أي: طرق السلامة[٦]، والرضى[٧] من الله القبول للعبد[٨]. وقيل: هو خلاف السخط[٩].

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي: من الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي: إلى الإسلام، ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: بأمره، أي: [بأمر][١٠] الله له بذلك[١١].

قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ﴾ الآية [١٩].

معنى الآية أنها ذمّ للنصارى في قولهم واحتجاج عليهم في قولهم[١٢].

ومعنى ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ﴾ أي: (من)[١٣] يقدر ويطيق رد ما أراد الله ﷻ، فلو كان

---

(١) ب ج د: رضاء.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٤.
(٣) أ: السلم.
(٤) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ١٤٥، وقول الحسن كذلك في أحكام القرطبي ٦/ ١١٨، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ١٦١.
(٥) أ: السلم.
(٦) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ١٦١.
(٧) ب ج د: الرضا.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٤.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٤.
(١٠) أ: يامر.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٥.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٦.
(١٣) ساقطة من ب ج د.

المسيح إلهاً، لقدر على رد ما يأتيه من أمر الله سبحانه، وفي عجزه[١] عن ذلك دليل على أنه ليس بإله، إذ الإله لا يكون عاجزاً مقهوراً تلحقه الآفات، فعيسى كسائر ولد آدم[٢].

قوله[٣] تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: تصريف ما فيهما وما بينهما[٤]، فهو يهلك من يشاء ويبقي من يشاء[٥]. (ووحّد)[٦] الأرض، لأنها تدل على النوع[٧].

[١١٣أ] / قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾ الآية [٢٠].

معنى الآية أن قوماً من اليهود[٨] والنصارى كلمهم النبي ﷺ وخوّفهم، فقالوا: ما تُخَوِّفُنَا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه[٩]، فقال الله لنبيه: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم (بِذُنُوبِكُمْ)﴾[١٠] إن كنتم كما زعمتم، وذلك أن اليهود قالت[١١]:

---

(١) د: عجره.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٧.

(٣) ب ج د: ثم قال.

(٤) "والعرب إذا وحدوا جماعة في كلمة، ثم أشركوا بينها وبين واحد، جعلوا لفظ الكلمة التي وقع معناها على الجميع كالكلمة الواحدة" مجاز أبي عبيدة ١/ ١٥٩ و١٦٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٨.

(٦) ب: وحد. د: وواحد.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤٨. جل السطور الأولى وبعض السطور الأخيرة منها مخروم.

(٨) وهم ـ عن ابن عباس ـ نعمان بن الهاء وبحري بن عمرو وشأس بن عدي في تفسير الطبري ١٠/ ١٥٠.

(٩) "والعرب قد تخرج الخبر ـ إذا افتخرت ـ مُخْرَجَ الخبر عن الجماعة، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم" تفسير الطبري ١٠/ ١٥١.

(١٠) ساقطة من ج.

(١١) ج: قالوا.

﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً[١]﴾[٢]، فأقروا بالعذاب وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه[٣].

ثم قال: قل لهم يا محمد ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنۡ خَلَقَ﴾ أي: أنتم مثل سائر بني آدم، لا فضل لكم عليهم إلا بالطاعة[٤].

﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يستر ذنوبه، وهم المؤمنون، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يميته[٥] على الضلالة فيعذبه[٦]. وقال السدي في معنى ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: يهدي من يشاء في الدنيا فيغفر له، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ (أي يميته على الضلالة)[٧] فيعذبه[٨].

﴿وَ [لِلَّهِ][٩] مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: تدبيرها وتدبير ما بينهما، وإليه مصيركم فيجازيكم بأعمالكم[١٠].

وقوله ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ معناه: فلم عذّبكم بذنوبكم فمسخكم[١١] قردة وخنازير؟ وإنما احتج عليهم النبي ﷺ بما قد كان وعلم، ولم يحتجّ عليهم بما لم يقع بعد، لأنهم ينكرون ذلك ويدّعون[١٢] أنهم لا يعذبون فيما يستقبلون، فالماضي [أولى][١٣] به وعليه

---

(١) ب: معدودات.
(٢) البقرة: ٧٩.
(٣) انظر: قول ابن عباس والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ١٥٠ و١٥١.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٢ و١٥٣.
(٥) ب: يبيته.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٣.
(٧) ب: يمينه على الضلالة يبينه على الضلالة. ج د: يميته على ضلالته.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٤.
(٩) أ: الله.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٤.
(١١) ب: بمسخكم.
(١٢) ب ج د: يزعمون.
(١٣) أ: أولا.

المعنى[١].

قوله ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الآية [٢١].

قوله ﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا﴾: ﴿أَن﴾ في موضع نصب أي: [كَرَاهَةَ][٢] أن تقولوا[٣].

وقال الفراء: المعنى: (لأن لا)[٤] تَقُولُوا[٥].

ومعنى الآية أنها مخاطبة[٦] لليهود الذين كانوا بين ظهرانيْ[٧] (مُهَاجَرِ النَّبِي)[٨] ﷺ، وذلك أنهم لما دعاهم النبي إلى الإيمان به وبما جاءهم به، قالوا: ما بعث الله من نبي بعد[٩] موسى، ولا أنزل كتاباً بعد التوراة[١٠].

(و)[١١] قال ابن عباس: قال معاذ بن جبل[١٢] وسعد بن عبادة[١٣] وعقبة بن

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٩٢ و١٩٣، وتفسير البحر ٣/ ٤٥١.

(٢) أ ب: كراهية.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٨٩، وفي إعراب العكبري ٤٣٩: "مخافة أن تقولوا".

(٤) ب ج د: لان.

(٥) في معانيه ١/ ٣٠٣: "كي لا تقولوا. وقد فسر به الطبري هذه الآية في تفسيره ١٠/ ١٥٧، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٢.

(٦) ب: مخاطبة.

(٧) ج د: طهراني.

(٨) مخرومة في أ ج د: مهاجراً للنبي. "و" المُهَاجَر - بفتح الجيم -: موضع المُهاجَرة... وتكلَّم بالمَهَاجِر: أي: بالهُجْر" وهو "القبيح من الكلام" انظر: اللسان: هجر. وفي السبعة ٥٣: "وإنما بدأتُ بذكر أهل المدينة، لأنها مُهَاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته".

(٩) ب: من بعد.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٥.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، عالم بالأحكام والقرآن، شهد بدراً ومات بالشام سنة ١٨هـ. انظر: التقريب ٢/ ٢٥٥، وطبقات ابن خياط ١٠٣ و١٠٤.

(١٣) هو أبو ثابت سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي، من أهل المدينة، كان أحد النقباء الاثني عشر. شهد بيعة العقبة وأُحداً والخندق وغيرها. توفي سنة ١٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١٤٢، =

وهب[١] لليهود: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فأنكروا[٢] ما قالوا لهم، وقالوا: ما أنزل الله من كتاب[٣] بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله الآية[٤].

ومعنى ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾: على انقطاع من الرسل وسكون[٥]، وذلك أنه كانت الرسل بين موسى وعيسى متواترين[٦].

وقد اختلف في الفترة التي كانت بين محمد وعيسى عليه السلام: فقال قتادة: هي خمس مائة سنة[٧] وستون سنة[٨].

وقيل عنه: خمس مائة وأربعون[٩]، وقيل عنه: ست[١٠] مائة وزيادة سنين[١١].

= والأعلام ٣/ ٨٦.

(١) هو عقبة بن وهب العامري الكوفي، مقبول. انظر: التقريب ٢/ ٢٨، والجمهرة ٢٤٨.

(٢) والمنكرون هم رافع بن حُريملة ووهب بن يهودا في تفسير الطبري ١٠/ ١٥٥.

(٣) د: كتب.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٥، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٠، ولباب النقول ٩٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٦.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٢.

(٧) ب: زيادة سنة.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٦ و١٥٧، والمحرر ٥/ ٦٦، وتفسير البحر ٣/ ٤٥٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧.

(٩) هو قول معمر عن أصحابه في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧، وقول الكلبي في تفسير البحر ٣/ ٤٥٢.

(١٠) ب ج د: ستة.

(١١) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٥٢.

وقال الضحاك: هي أربع مائة سنة وبضع وثلاثون سنة[١].

وقال ابن عباس: هي أربع مائة سنة[٢] فترة لا نَبِيَّ فيها، وكانت مائة سنة بعث الله فيها أربعة أنبياء، منهم[٣] ثلاثة رسل[٤]، وهم الذين ذكروا في "يس"[٥]، فبين[٦] ميلاد عيسى وميلاد محمد خمس مائة سنة[٧].

وقيل: هو ما جاءهم به رسول الله من تخفيف ما كان الله شدد عليهم وتحليل ما كان حرم عليهم[٨].

ومعنى ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أي: أعذرنا إليكم برسول وكتاب كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير[٩].

وقوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [٢٢].

روي عن ابن كثير[١٠] أنه قرأ ﴿يَا قَوْمُ﴾ بالرفع على معنى: يا أيها القوم، رواه

(١) انظر: تفسير الطبري وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٦٦، وتفسير البحر ٣/ ٤٥٢، وروح المعاني ٦/ ١٠٣.

(٢) في طبقات ابن سعد ١/ ٥٣: أربعمائة سنة وأربع وثلاثين سنة.

(٣) ب ج د: فيهم.

(٤) انظر: طبقات ابن سعد ١/ ٥٣.

(٥) ب د: يمين، والآية هي: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ الآية١٣. وانظر: قول الكلبي في التفسير الكبير ١١/ ١٩٤.

(٦) ب: سف، بدون نقطة الفاء، ج: بين، د: بيين.

(٧) في طبقات ابن سعد ١/ ٥٣: خمسمائة سنة وتسع وستون سنة. وفيها يتعلق بالفترة الفاصلة بين رفع المسيح وهجرة رسول الله ذكر ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٧ أن القول المشهور فيها هو: ستمائة سنة. قال في تفسير البحر ٣/ ٤٥٢ معلقاً على تضارب الأقوال بشأن الفترة: "وهذه التواريخ نقلها المفسرون من كتب اليونان وغيرهم ممن لا يتحرى النقل".

(٨) انظر: التعليق عليه في تفسير الآية ١٦ من المائدة.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٥٧، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٢.

(١٠) هو عبد الله بن كثير المكي التابعي، أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة. روى عن ابن عباس. توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٤٤٣، وطبقات ابن خياط ٢٨٢.

شبل[١] بن عباد[٢] عنه[٣].

وهذه الآية إعلام من الله جل ذكره لنبيه ﷺ، / [٤] فقديم فسق اليهود وغيهم، [١١٤١]
وإن موسى ﷺ ذكرهم بنعم الله تعالى عليهم[٥]، إذ أرسل (إليهم)[٦] الأنبياء يأتونهم بالوحي، وأنه خرضهم[٧] على الجهاد، وأن لا[٨] يرتدوا على أدبارهم[٩] في قتال الجبارين الذين أمرهم الله ﷻ بقتالهم[١٠].

وقيل: الأنبياء ـ الذين جعلهم الله ﷻ فيهم ـ هم الذين اختارهم موسى للميقات[١١]، وهم السبعون الذين ذكرهم الله في "الأعراف"[١٢].

---

(١) مخرومة في أ:ب: شنبل.
(٢) هو أبو داود شبل بن عباد المكي مقرىء مكة، ثقة ضابط، أجل أصحاب ابن كثير عرض على ابن محيصن وغيره. روى عنه إسماعيل القسط وآخرون. توفي حوالي ١٦٠هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٣ و٣٢٤.
(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٨٩.
(٤) جل أوائلها مخروم.
(٥) وهي أيادي الله وأيامه وعافيته، "لأن الله لم يخصص من النعم شيئاً" تفسير الطبري ١٠/ ١٥٩.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) خوجهم.
(٨) د: ألا.
(٩) الظاهر من الخرم في "أ" أنها: أذيارهم.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٠.
(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٣.
(١٢) ب: الإعراب. وهي الآية ١٥٥: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٠، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٠١.

﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[١] أي: تُخْدَمُون، ولم يكن في ذلك الوقت من بني آدم من يُخْدَم سِواهم[٢]. قال قتادة: هم أول من سخر[٣] له الخدم[٤].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: من كان له بيت وخادم فهو ملك[٥].

وقيل: المعنى: جعلكم ذوي منازل لا يُدْخَلُ عليكم فيها إلا بإذن[٦].

وقيل: المعنى: (جَعلَكم تَمِلِكُون أمركم لا يغلبكم عليه غالب)[٧].

(وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يذكر عن عبد ربه)[٨] بن سعيد[٩] أن معنى ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ هو أن يكون للرجل المسكن[١٠] يأوي إليه والمرأة يتزوجها والخادم[١١]

---

(١) ج: جعلهم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٠.

(٣) ب: شخر.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٠ و١٦١ و١٦٣، وأحكام ابن العربي ٥٨٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦١، قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩: "وهذا مرسل غريب" وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٠.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠١، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٠ وهو قول ابن عباس في أحكام القرطبي ٦/ ١٢٤، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٢.

(٧) معاني الزجاج ٢/ ١٦٢، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٠، وفي تفسير الطبري ١٠/ ١٦٣، قول السدي: "يملك الرجل منكم نفسه وأهله وماله".

(٨) مكررة في ب.

(٩) هو عبد ربه بن سعيد بن قيس الأنصاري أخو يحيى المدني، ثقة. توفي سنة ٣٩هـ. انظر: التقريب ١/ ٤٧٠.

(١٠) د: المسكين.

(١١) ب: الخدم. د: الخاتم.

تخدمه، هو أحد الملوك[١].

وقوله: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الذي آتاهم هو المن والسلوى والبحر والحجر والغمام[٢]، قاله مجاهد. وقيل: هو الدار والخادم والزوجة[٣].

ومعنى ﴿مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من عالَمي زمانكم[٤]. وقال ابن جبير: ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا﴾ هذه[٥] لأمة محمد ﷺ[٦].

قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ الآية [٢٣].

قال ابن عباس: هي فلسطين والأردُنُّ[٧] (و)[٨] عنه وعن مجاهد: الأرض المقدسة: الطور وما حوله[٩] أمرهم موسى بدخولها عن أمر الله لهم[١٠]. وقيل: هي

---

(١) هو قول الحكم وسفيان وابن عباس ومجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٢ و١٦٣، وحكاه ابن العربي في أحكامه ٥٨٨ عن أشهب عن مالك.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٣. ولم يذكر الزجاج في معانيه "البحر والحجر" ٢/ ١٦٢.

(٣) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٦، وحكاه القرطبي في أحكامه ٦/ ١٢٥ عن الحسن وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩.

(٥) ب: هو. ج د: هذا.

(٦) هو قول أبي مالك أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٤، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٥ الذي عقب عليه بقوله: "وهذا عدول عن ظاهر الكلام بما لا يحسن مثله" بمعنى أن هذه الآية موجهة إلى "الذين ابْتُدِىء بخطابهم في أول الآية" تفسير الطبري ١٠/ ١٦٦.

(٧) في التفسير الكبير ١١/ ١٩٧ قول الكلبي: "دمشق وفلسطين وبعض الأردن".

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٧، وتفسير مجاهد ٣٠٥، والمحرر ٥/ ٦٩، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٧.

الشام، قاله قتادة[١].

وقيل: هي دمشق (و)[٢] فلسطين[٣]، (و)[٤] قال مقاتل[٥]: هي أريحا[٦] أرض الأردن.

والمقدسة: المطهرة[٧][٨]، وقيل: المباركة[٩].

وقوله: ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: التي كتبها الله لبني إسرائيل، وقد سكنها بنو إسرائيل ولم يسكنها[١٠] هؤلاء الذين خاطبهم موسى ﷺ لقوله ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ[١١]﴾،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٧، والمحرر الوجيز ٥/ ٦٩، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٥.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) "وبعض الأردن" غريب ابن قتيبة ١٤٢، وتفسير الطبري ١٠/ ١٦٨، ومعاني الزجاج ٢/ ١٦٢، ونقله عن الزجاج القرطبي في أحكامه ٦/ ١٢٥.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي. كان محدثاً ومفسراً. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٣، والتهذيب ١٠/ ٢٧٩، والجرح والتعديل ٤/ ١ و٣٧٥.

(٦) هو قول ابن زيد والسدي وابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٨، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٥. قال ابن كثير في تفسيره: "وفي هذا نظر... اللهم إلا أن يكون المراد بأريحاء أرض بيت المقدس، كما قاله السدي ٢/ ٣٩.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٠، ومعاني الزجاج ٢/ ١٦٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩.

(٨) مستدركة في هامش "أ" بلفظ "صح"، ومخروم بعضها.

(٩) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٨، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٥. وقد علق الطبري في تفسيره على كل الأقوال السابقة بقوله: "... ولا خبَر بذلك يجوز قطع الشهادة به، غير أنها لن تخرج من أن تكون من أرض التي ما بين الفرات وعريش مصر ١٠/ ١٦٨.

(١٠) ب: تسكنها.

(١١) ب: عليهم أربعين سنة.

ولم يعن[١] موسى ﷺ أن الله كتبها للذين[٢] خاطبهم، وإنما عنى[٣] أن الله تعالى كتبها لبني إسرائيل[٤] وقيل: معناه: التي وهب[٥] الله لكم[٦] وأعلم بها أباكم[٧] إبراهيم[٨].

وقال السدي: التي أمركم الله بدخولها[٩].

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ أي: امضوا لأمر الله في قتالهم ولا ترجعوا القَهْقَري[١٠]، ﴿فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾ لِنكولكم عن قتال عدوكم الذي أمركم الله به[١١].

قوله: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الآية [٢٤].

المعنى: أن الله تعالى ذكره أخبر عن (قول)[١٢] قوم موسى له إذا أمرهم بدخول الأرض المقدسة، وأنهم قالوا: إن فيها قوماً جبارين لا طاقة لنا بِهم[١٣].

---

(١) أ: يعلم.

(٢) ب: للذي.

(٣) ج: عنا، د: عني.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٩.

(٥) ب: كتب.

(٦) هو قول ابن إسحاق في تفسير الطبري ١٠/ ١٦٩.

(٧) ب ج د: آباؤكم.

(٨) في التفسير الكبير ١١/ ١٩٧ قول ابن عباس: "كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم"، وفي تفسير البحر ٣/ ٤٥٤ قول ابن إسحاق: "وهبها لكم".

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٦٩.

(١٠) ب: القهقوا، ج د: القهقرا، وهو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه" اللسان: قهقر. وشرح الآية في تفسير الطبري ١٠/ ١٧٠.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧١.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧١.

سموا[١] "جبارين" لشدتهم وعظم خلقهم[٢] وقوتهم[٣].

وأصل الجبار: أن يكون المصلح أمر نفسه ومن يلزمه أمره، ثم استعمل في كل من جر إلى نفسه نفعاً بباطل أو حق، حتى قيل للمعتدي: جبار[٤] وقال بعض أهل اللغة: "الجبار - من الآدميين[٥] - (العاتي)[٦] الذي يَجْبُر الناس على ما يريد[٧]"[٨].

وقولهم ﴿لَن نَّدْخُلَهَا﴾ لم تدخل (لن)[٩] للعصيان منهم وللامتناع[١٠] من أمر الله لهم، ولو كان كذلك[١١] لكفروا، إنما دخلت لتدل على امتناع الدخول للخوف من الجبارين ودل[١٢] على ذلك قولهم ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[١٣]، ومن أسماء الله جل وعز: الجبار، لأنه المصلح أمر/ عباده. [١١٥أ]

قال ابن عباس: لما قرب منهم موسى، بعث إليهم اثني[١٤] عشر نقيباً ليأتوه

---

(١) ج د: واسموا.
(٢) ج: خلقتهم.
(٣) انظر: ما سبق من روايات حول عظم خلقه فيما سبق من تفسير الآية ١٣ من هذه السورة، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٢، وأحكام القرطبي ٦/ ١٢٦.
(٥) ب ج د: الأنس.
(٦) ب: العاند. ساقطة من ج د.
(٧) ب ج د: (يريد ومن أسماء الله الجبار، لأنه المصلح أمر عباده). وهذه الجملة تأتي بعد قليل.
(٨) معاني الزجاج ٢/ ١٦٢.
(٩) ب ج د: ان.
(١٠) ج: للا متاع.
(١١) ج د: ذلك.
(١٢) ب: دخل.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٥.
(١٤) ج د: اثنا.

بخبرهم، فدخلوا المدينة فرأوا أمراً عظيماً (من)[١] هيئتهم وأسجامهم فدخلوا حائطاً لبعضهم، فجاء صاحب الحائط يجتني[٢] الثمار فنظر إلى آثارهم فتتبعها[٣]، فوجدهم، فكلما أصاب واحداً منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقط الإثني عشر كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب إلى ملكهم فنثرهم[٤] بين يديه، فقال الملك: قد رأيتم شأننا وأمرنا، اذهبوا فأخبروا صاحبكم. فرجعوا إلى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم[٥].

وقال الضحاك: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ قال: سفلة لاَ خَلاَقَ[٦] لهم"[٧].

فعند ذلك قالوا لموسى ﴿(إنّا)[٨] لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾.

قوله: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ الآية [٢٥].

قرأ سعيد بن جبير ﴿الَّذِينَ يُخَافُونَ﴾ على ما لم يسم فاعله[٩]، فأخبر الله تعالى نبيه بما

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ب: ليجني، ج د: ليجتني.

(٣) ب ج د: فتبعها.

(٤) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبتت. ب ج د: فنشرهم. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٣، وعقب ابن كثير على رواية الطبري بقوله: "وفي هذا الإسناد نظر" ٢/ ٤٠.

(٦) ج: أخلاق.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٤.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٧٩، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد أيضاً في مختصر ابن خالويه ٣١، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٢٧، وإعراب العكبري ٤٣٠، والمحرر ٥/ ٧٠.

قال رجلان صالحان من بني إسرائيل[١] وهما يوشع بن نون وكلاب[٢] بن [يافنـا][٣] ـ وقيل: كالب، وقيل: اسمه كالوب[٤] بن مَافِنَة ـ، فَوَفَيَّا موسى بما عهد إليهما[٥].

وقال ابن عباس: لما نزل موسى بمدينة الجبارين بعث من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً ليأتوا بخبره فصاروا فلقيهم رجل من الجبارين، فجعلهم في كسائه[٦] (فحملهم)[٧] حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه، فاجتمعوا إليه [فقالوا][٨]: من أنتم؟ فقالوا[٩]: نحن قوم موسى بَعَثَنا إليكم لنأتيه[١٠] بخبركم. فأعطوهم حبة عنب[١١] [بِوِقْرِ][١٢] الرجل: فقالوا لهم: اذهبوا إلى موسى وقومه فقولوا[١٣] لهم: اقدُروا قدر[١٤] قوم هذه فاكهتهم، فلما أتوهم قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا،

---

(١) "ومن قرأ (يُخَافونَ) قال: هما جباران مَنَّ الله عليهما بالإسلام. ومن فتح الياء قال: هما من أصحاب موسى الذين يَخَافُونَ الجبارين. وقد يجوز ـ على هذه القراءة ـ أن يكونوا من الجبارين" إعراب النحاس ١/ ٤٩١.

(٢) مخرومة في أ، ب: كالب.

(٣) الظاهر من الخرم في "أ" أنها: كاثيا، ب: يافتا، ج د: يافتا. والتصويب من تفسير الطبري الذي ذكر أنه قول مجاهد وابن عباس والسدي وعطية وقتادة والربيع وعكرمة ١٠/ ١٧٦ وما بعدها، وكذا في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠.

(٤) في ب "بياض في موضع الباء من هذه الكلمة".

(٥) ج: الله إليهما. وقد ورد اسم الرجل الثاني في تفسير الطبري بروايات مختلفة وهي: كالب بن يوفنا، كلاب بن يافنا، كلاب بن يافنة، كلاب بن يوفنة، كالوب بن يوفنة، ١٠/ ١٧٦ وما بعدها. وانظر: روايات أخرى في أحكام القرطبي ٦/ ١٢٧.

(٦) ب: كمه.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) أ: فقال.

(٩) ب ج د: قالوا.

(١٠) ب: لنأتيهم، ج د: لتأتيهم.

(١١) ب ج د: من عنب.

(١٢) أ ج د: توقر. ب: توقى. والتصويب من تفسير الطبري ١٠/ ١٨٠، والوِقْرُ: الحِمل والثقل. انظر: اللسان: وقر.

(١٣) ج د: فقالوا.

(١٤) مخرومة في "أ".

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ وهما رجلان ـ كانا من أهل المدينة ـ أسلما[1] واتبعا موسى وهارون فقالا لموسى ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[2]﴾ الآية [٨][3].

قال الكلبي: كانوا [بجبال][4] أريحا من الأردن[5] فَجُبِنَ[6] القوم أن يدخلوها فأرسلوا جواسيسَهم[7] ـ من كل سبط رجلاً ـ يأتوهم بخبر الأرض المقدسة فدخل الإثنا[8] عشر فمكثوا بها [أربعين][9] ليلة ثم خرجوا، فصدق اثنان وكذب عشرة، فقالت العشرة: رأينا أرضاً تأكل أهلها ورأينا حصونا منيعة، ورأينا رجالاً جبابرة ينبغي[10] لرجل منهم مائة منا، فجبنت[11] بنو إسرائيل وقالوا: لا[12] ندخلها حتى يخرجوا منها، فقال يوشع بن نون وكالوب[13] وهما الرجلان [اللذان][14] أنعم الله عليهما بالإيمان ـ:

---

(١) ب ج د: أسلموا.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٠، وانظر: بعض قوله هذا في ١٠/ ١١٧ و١٧٧.

(٤) أ: بحيال.

(٥) ب: الأردون.

(٦) ب: فحين، ج د: فحبن.

(٧) ب ج: جواسيس، د: خواسيس.

(٨) ب د: الاثني.

(٩) أ: ربعين.

(١٠) ب: ياتني، ج د: يلقتي.

(١١) ب: فخبثت.

(١٢) ج د: لن.

(١٣) د: كالوت.

(١٤) مخرومة في أ، ب ج د: الذين.

نحن أعلم بالقوم من هؤلاء، إن القوم قد (مُلِئوا منّا)[١] رعباً، ادخلوا عليهم الباب، فإذا[٢] دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا: يا موسى أَيُكَذِّبُ منا عشرة ويُصَدِّقُ اثنان؟ إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها.

قال الله عند ذلك: فإنها محرمة عليهم أبداً، وهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة. فلم يدخلها أحد ممن كان مع موسى، هلكوا كلهم في التيه، إلا الرجلين فإنهما دخلاها[٣]، ودخلها (مع)[٤] موسى أبناء القوم الهالكين في التيه، وهذا على [قراءة][٥] من قرأ: (يُخافون) بالضم.

[١١٦أ] ومعنى/ ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾[٦] أي: بطاعته واتباع نبيه[٧]. وقيل: أنعم الله عليهما بالخوف[٨]. وقال الضحاك: أنعم الله عليهما بالهدى، وكانا من مدينة الجبارين[٩].

وقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ الآية [٢٦].

(و)[١٠] هذا أيضاً خبر من الله عن قول القوم لموسى، ومعنى (أبداً): أيام حياتنا ومقامهم[١١].

---

(١) مخرومة في أ.
(٢) ج: فاد.
(٣) د: داخلاها.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) أ: قراة.
(٦) انظر: أوائل تفسير الآية التي نحن في رحابها.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨١.
(٨) هو قول سهل بن علي في تفسير الطبري ١٠/ ١٨١.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٢.
(١٠) ساقطة من ج.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٤ و١٨٥.

ومعنى ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ أي: وليعنك[1] ربك، لأن الله لا يجوز عليه الذهاب[2] وإنما الذي سألوه الذهاب موسى[3] وهذا كله إعلام من الله نبيه[4] محمداً[5] ﷺ أن بني إسرائيل لم يزالوا يعصون الأنبياء وأن [الذين][6] بحضرتك أسوة في العصيان[7].

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ الآية [٢٧].

المعنى: قال موسى ـ عند قولهم له ما حكى عنهم، ونكولهم[8] عن قتال عدوهم ـ: ربِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلا نَفْسِي، وَأَخِي كذلك، أي: وأخي [أيضاً لا يملك][9] إلا نفسه[10].

(وقيل: المعنى لا أملك إلا نفسي، ولا أملك إلا أخي، فيكون نسقاً على نفسي)[11].

فالأخ ـ على القول الأول ـ في موضع رفع، عطف على موضع ﴿إِنِّي﴾[12]، وعلى

---

(١) د: ليعنك.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٥.

(٤) ج: لنبيه.

(٥) ب ج د: محمد.

(٦) أ: للذين.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٣.

(٨) ب: نكوهم، ج د: نكر لهم.

(٩) أ ب د: لا يملك أيضاً.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٤، وإعراب مكي ٢٢٣، وإعراب العكبري ٤٣١ حيث جعل هذا المعنى للعطف على الضمير في أملك.

(١١) ساقطة من ب. وهو قول الطبري في تفسيره ١٠/ ١٨٧، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ١٦٥، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٢٨٨.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩١، وإعراب مكي ٢٢٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٨.

الثاني في موضع نصب[١].

ويجوز الرفع في الأخ من وجه آخر: وهو أن يكون معطوفاً على المضمر في ﴿أَمْلِكُ﴾[٢]، كأنه قال: إني لا أملك أنا وأخي إلا أنفسنا[٣]. ويجوز النصب على أن [يكون][٤] نسقاً على الياء التي هي اسم (أنّ)، بمعنى: قال: إني وأخي لا أملك إلا أنفسنا[٥].

ومعنى الآية: أنه خبر من الله عن موسى وما قال عندما قال له قومه[٦].

ومعنى ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا﴾ (أي فافصل بيننا)[٧] ﴿وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: افصل بيننا بقضاء[٨] منك تقضيه فينا وفيهم، يقال "فرقت بين الشيئين" بمعنى: فصلت بينهما[٩]، قال ابن عباس: اقض بيننا[١٠].

وقيل: المعنى: اجعل الجنة دارنا ليكون بيننا وبينهم فرق[١١].

وأجاز أبو حاتم الوقف على ﴿إِلَّا نَفْسِي﴾، قال: لأن المعنى: وأخي لا يملك إلا

---

(١) "عطف على (نفسي)" إعراب النحاس ١/ ٤٩١، وإعراب مكي ٢٢٣، وإعراب العكبري ٤٣١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩١، وإعراب مكي ٢٢٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٨.

(٣) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ١٦٤ و١٦٥، والأنصاري في مقصده ٣١.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٩١، وإعراب مكي ٢٢٣. وإعراب العكبري ٤٣١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٨، وإعراب العكبري ٤٣١، والمقصد٣١.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٧.

(٧) ساقطة من ب. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٠.

(٨) ج د: بقضا.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٨.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٨٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤١.

(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩١.

نفسه[١]، وهذا قول مردود[٢]، لأن كل إنسان يملك نفسه فلا فائـدة في الكـلام[٣] عـلى هذا، ولو كان موسى لا يملك أخاه، لم يكن في تخصيص ذكـره فائـدة، لأنـه أيـضاً لا يملك[٤] قومه، فهم بمنزلة الأخ على هـذا القـول. (وقـد أنكـر هـذا القـول)[٥] المـبرد وغيره[٦].

قوله: ﴿فَإِنَّهَا[٧] مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الآية [٢٨].

﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ منصوب بـ ﴿يَتِيهُونَ﴾[٨]، لأن موسى غضب عليهم لما قـالوا، فـدعا علـيهم، فحرمهـا الله علـيهم أبـداً وألـزمهم أن يتيهـوا[٩] أربعـين سـنة عقوبـة ولم يدخلوها[١٠].

وقيل: وهو منصوب بـ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾[١١] وأنهم عوقبوا بـأن حرمـت علـيهم أربعـين

(١) انظر: المقصد ٣١، ولم يذكر قائله، بل قال بعده: "والأكثر: الوقف على (وأخي)" وهـو تمـام عند أحمد بن موسى في "القطع" والإئتناف" ٢٨٤.

(٢) رده "أهل العربية وأهل التأويل في القطع والإئتناف" ٢٨٤.

(٣) ب: الكهم.

(٤) ب: ملك.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) انظر: الكامل ١/ ٢١.

(٧) ب ج د: قال فانها.

(٨) انظر: معـاني الفـراء ١/ ٣٠٥، ومعـاني الزجـاج ٢/ ١٦٥، وإعـراب مكـي ٢٢٣، وإعـراب العكبري ٤٣١، قال القرطبي في أحكامـه: "(أربعـين) ظـرف زمـان للتيـه، في قـول الحسـن وقتادة" ٦/ ١٣٠.

(٩) ب: ينتهوا.

(١٠) هو قول قتادة وعكرمة والسدي في تفسير الطـبري ١٠/ ١٩١ ومـا بعـدها، وانظـر: إعـراب مكي ٢٢٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٩، وإعراب العكبري ٤٣١.

(١١) د: بحرمة. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٥، وتفسير الطبري، وقد اختـاره ـ ١٠/ ١٩٨ وخطّـأه الزجاج في معانيه ٢/ ١٦٥ و"قال الربيع بن أنس وغيره إن (أربعين سـنة) ظـرف للتحـريم" أحكام القرطبي ٦/ ١٣٠.

سنة، و﴿يَتِيهُونَ﴾، حال العامل فيه ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾ [١]، ثم بعد الأربعين فَتَحَها لهم وأسكنهم إياها وكانوا يومئذ ست مائة ألف مقاتل، فلبثوا أربعين ﴿سَنَةً﴾ [٢] في ستة فراسخ جادين في السير، فإذا سئموا [٣] ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا، فاشتكوا إلى موسى ما فُعِل [٤] بهم، فأنزل الله ﷻ عليهم المن والسلوى و(ظللهم بالغمام) [٥]، وانفجر [٦] لهم حجر أبيض عن اثنتي [٧] عشرة عيناً، لكل سبط منهم عين، فلما تمت الأربعون [٨] سنة أمرهم الله أن يأتوا المدينة، فقد كفوا أمر عدوهم، وقال لهم: إذا أتيتم المسجد فَأْتوا [٩] الباب واسجدوا [١٠] وقولوا "حطة" [١١]، بمعنى: حط عنا ذنوبنا، فأتى عامة القوم وسجدوا على خدودهم وقالوا: حنطة [١٢].

[١١٧أ] قال السدي: / لما ضرب عليهم التيه [١٣]، ندم موسى فمكثوا أربعين سنة، ثم إن

---

(١) انظر: إعراب مكي ٢٢٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٩، وإعراب العكبري ٤٣١.
(٢) ساقطة من ج د.
(٣) ب: اسئموا.
(٤) ب ج د: حل.
(٥) ب ج د: ظلهم الغمام.
(٦) د: الفجر.
(٧) اثني.
(٨) ب ج د: الأربعين.
(٩) ب: فايتوا.
(١٠) ج: اسجدا.
(١١) "قال رسول الله ﷺ للناس "قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه"، فقالوا ذلك، فقال: "والله إنها لَلْحِطَّةُ التي عُرِضَت علَى بني إسرائيل فَلَم يَقُولُوهَا" سيرة ابن هشام ٣/ ٣٥٧.
(١٢) ب ج د: حطة. وهو قول الربيع في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٠ و١٩١.
(١٣) ج: الثبة، د: الثيه.

موسى اجتمع بعاج، [فنزا][١] موسى في السماء عشرة أذرع، وكانت عصاه عشرة أذرع، وكان طوله عشرة أذرع، فأصاب كعب عاج[٢] فقتله، ولم يبق أحد ممن أبى[٣] (أن يدخل)[٤] قرية الجبارين ـ ممن كان مع موسى ـ إلاَّ مات ولم يشهد الفتح، وإنما كان معه أبناؤهم، ثم إن الله [نَبَّأَ][٥] يوشع بن نون وأمره بقتال الجبارين، فآمن به بنو إسرائيل، فهزموا الجبارين، قال: فكانت العصابة من بني إسرائيل تجتمع على عُنُقِ[٦] الرجل يضربونها لا يقطعونها[٧].

قال ابن عباس: كل من دخل التيه ـ ممن جاز العشرين سنة ـ مات في التيه، ومات موسى ﷺ في التيه، ومات هارون قبله، وبرز[٨] يوشع [بمن بقي][٩] معه مدينة[١٠] الجبارين فافتتحها[١١].

---

(١) مخرومة في أ، ب: فقعد، ج د: فترى. وفي أحكام القرطبي ٦/ ١٢٧: "وترقى". والتصويب من تفسير الطبري ١٠/ ١٩٢، "وخص بعضهم به الوثب إلى فَوْقُ، نَزَا يَنْزُو نَزْواً ونُزُواً ونَزَوَاناً" اللسان: نزا.

(٢) ب: حاج.

(٣) ج د: اي.

(٤) ج: أزيد.

(٥) في جميع النسخ: تنبأ. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٣٠. قال الطبري في تفسيره ١٠/ ١٩٢: "الله... بَعَثَ يُوشَع بن نون نبياً"، وفي اللسان: نبأ "تَنَبَّأَ الرَّجُلُ: ادعى النبوّة". وانظر: كذلك فيما أثبت تفسير البحر ٣/ ٤٥٨.

(٦) مخرومة في أ ب: عتق.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٢ و١٩٣.

(٨) في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٢ و١٩٣.

(٩) في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٣: فناهض. ومعنى "برز": خرج وظهر. انظر: اللسان: برز.

(١٠) مخرومة في أ ب: سبس بفي، ج د: بين بقي.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٣، والقطع والإئتناف ٢٨٤ و٢٨٥.

قال قتادة: مات موسى في الأربعين سنة ولم يدخل بيت المقدس إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا[١].

قال الطبري: ثبتت الأخبار أن موسى قتل عاج بن عناق وهو من أعظم الجبارين، وموسى ﷺ هو الذي افتتح مدينة الجبارين والرجلان على مقدمته[٢].

وروي أن طول[٣] عاج ثمان[٤] مائة ذراع، وأنه لما ضربه موسى بعصاه[٥] [في][٦] الكعب [سقط][٧] ميتاً، فكان جسراً للناس يمرون عليه[٨].

وروى ابن زيد[٩] عن أبيه أن النبي ﷺ قال: كان طول موسى عشرة أذرع، وطول عصاه عشرة أذرع، ونزا[١٠] موسى عشرة أذرع (فما نال من عوج إلا العِرق)[١١] ـ الذي تحت الكعب ـ فقتله بتلك الضربة. قال زيد: فبلغني أن جيفته[١٢] سدَّت بطن وادي الأردن[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٣.
(٢) د: قدمته. وانظر: تفسيره ١٠/ ١٩٨ وفيه: "عوج بدلاً من "عاج".
(٣) في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩: "سرير" بدلاً من "طول".
(٤) ب ج: ثماني. د: ثمانية.
(٥) مخرومة في أ.
(٦) الظاهر من الخرم في "أ" أنها ساقطة، ساقطة من ج د.
(٧) أ: سقطا.
(٨) هو جل قول نوف في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩، وانظر: فيه أيضاً قول ابن عباس.
(٩) هو محمد بن زيد بن المهاجر بن قُنْفُذ التيمي المدني، ثقة. انظر: التقريب ٢/ ١٦٢.
(١٠) ب ج د: ترى.
(١١) ب: فلما قال من عوج إلا العرق، ج: فما زال من عاج إلا العرق، د: فما نال من عواج الغرق.
(١٢) ب: حيفته.
(١٣) د: الأردان.

قال نوف[1] البكالي[2]: كان طول[3] عوج[4] ثمان[5] مائة ذراع[6]، وعرضه أربع[7] مائة ذراع.

وقال وهب بن منبه[8]: لما نظر عوج[9] إلى عسكر موسى ـ وكانوا ستمائة (ألف مقاتل)[10] ونيفاً ـ اقتلع من الجبل صخرة ـ على قدرهم من الأرض ـ فاحتملها رافعاً بها يديه ليرسلها على العسكر، فبعث الله ﷻ الهدهد ـ ومعه قطعة من ماسٍ ـ فأداره على الصخرة تلقاء رأسه، فلما نزا[11] موسى فأصاب[12] عرق عوج، سقط موضع التقوير[13] من الصخرة في عنق عوج فسقط ميتاً[14].

---

(١) ب: توق.

(٢) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي: إمام أهل دمشق في عصره، ورد ذكره في الصحيحين، وكان راوياً للقصص. وهو ابن زوجة كعب الأحبار، ذكره البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٩٠، والتقريب ٢/ ٣٠٩، والحلية ٦/ ٤٨، والجرح والتعديل ٨/ ٥٠٥، والأعلام ٨/ ٥٤.

(٣) في تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩: "سرير" بدلاً من "طول".

(٤) ب: حوج.

(٥) ب ج: ثماني. د: ثمانية.

(٦) د: أذرع. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٩.

(٧) ب د: أربعة.

(٨) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الأنباري الصنعاني الذماري، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، يعد في التابعين. اتهم بالقدر ورجع عنه. انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٧، والأعلام ٨/ ١٢٥ و١٢٦.

(٩) ب: ابن حوج.

(١٠) مستدركة في هامش أ ومخرومة.

(١١) ب ج د: ترى.

(١٢) ب ج د: وأصاب.

(١٣) ب: التقرير. ج د: التغوير. وفي روح المعاني ٦/ ٨٦: ".. فقور الصخرة بمنقاره، فوقعت في عنقه".

(١٤) انظر: المحرر ٥/ ٧٤ وفيه: "وهذا كله ضعيف والله أعلم". وفي تفسير البحر ٣/ ٤٥٨: "وذكروا من وصف عوج وكيفية قتل موسى له ما لا يصح". وقال ابن كثير في تفسيره =

وقوله: ﴿يَتِيهُونَ﴾ أي: يحارون[١].

وقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ خطاب لموسى[٢]. وقيل: لمحمد عليهما السلام[٣].

والتمام عند الأخفش وأبي حاتم ونافع[٤] ويعقوب[٥]: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ على أن نصب[٦] "الأربعين" بـ[٧] ﴿يَتِيهُونَ﴾[٨].

"قال أبو العالية[٩]: كانوا ست[١٠] مائة ألف، سماهم الله "فاسقين" بهذه

= ٢/ ٤٠: "وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخباراً من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأن منهم عوج بن عنق بنت آدم... وهذا شيء يستحي من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله خَلَقَ آدَمَ وطولُهُ ذراعاً، ثمّ لم يَزَل الخلقُ يَنقصُ حتى الآن"... ثم في وجود رجل يقال له: عوج بن عنق نظر، والله أعلم". هذا وقد بسط الرازي في التفسير الكبير ١١/ ٢٠٢ و٢٠٣ القول في أن ذكر هذه القصة ومثيلاتها في القرآن لأجل التسلية والتخفيف على القلب.

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٠، وتفسير الطبري ١٠/ ١٩٩.

(٢) هو قول ابن عباس والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٠، وانظر: تفسير البحر ٣/ ٤٥٩.

(٣) انظر: المحرر ٥/ ٧٦، وتفسير البحر ٣/ ٤٥٩.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن المدني، أحد القراء السبعة، يكنى أبا رويم. توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: الغاية ٢/ ٣٢٠، والمهذب ١/ ٧-١٢.

(٥) هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، سمع الحروف من الكسائي وغيره توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر: الغاية ٢/ ٣٥٦، وإرشاد الأريب ٧/ ٣٢٠، وطبقات النحويين ٥١، والخلاصة ٢/ ١٨١، والتقريب ٢/ ٣٧٥، والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٦) ج: تنصب.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) انظر: القطع ٢٨٤ و٢٨٥، وهو وقف كاف في المقصد ٣١.

(٩) هو أبو العالية رُفَيْع بن مِهران، مفسر ومقرىء، سمع من عائشة وآخرين. روى عنه قتادة وخَلْق. توفي سنة ٩٠هـ أو ٩٢ أو ٩٣ أو ١٠٦. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢، والسير ٤/ ٢٠٧، والتذكرة ١/ ٦١، وطبقات الحفاظ ٢٢.

(١٠) ب: ستة.

المعصية"[1].

قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ﴾ الآية [٢٩].

المعنى: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يتلو (خبر ابني)[2] آدم على اليهود الذين ذكر قصتهم فيما تقدم، فيخبرهم[3] عاقبة الظلم ونكث العهد، وما جزاء المطيع منهما وما آل إليه أمر العاصي[4] منهما[5]. وابنا آدم هما: هابيل وقابيل[6]، أمرهما الله ﷻ أن يقربا قرباناً، وكان أحدهما[7] صاحب غنم وكان له حمل[8] يحبه[9] ـ ولم يكن له مال أحبَّ إليه منه ـ فقربه وقبله الله منه، وهو الذي فدى به إبراهيم ﷺ، (لم يزل يرتع في الجنة حتى فدى به الذبيح[10])[11]، وقرب الآخر شرَّ حرثه ـ وكان صاحب حرث ـ/ [١١٨أ] فلم يتقبل منه، قال ابن عمر: وَأَيْمُ الله، لقد كان المقتول أشدَّ الرجلين، ولكن منعه التحرّج أن يبسط يده إلى أخيه[12].

قال ابن عباس: كان قَبول القربان أن تأتي[13] نار فتأكل المُتَقبَّل وتترك الذي لم

(١) القطع ٢٨٥.
(٢) ب: خير بني.
(٣) ب: بمخبرهم. د: فمخبرهم.
(٤) ب ج د: المعاصي.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠١.
(٦) "الصلبه في قول الجمهور" تفسير ابن كثير ٢/ ٤٣.
(٧) ب: أمرهما.
(٨) د: فَحْلٌ.
(٩) ب: بحبه.
(١٠) ب: الذبح.
(١١) ساقطة من ج د.
(١٢) انظر: قولي إسماعيل بن رافع وعبد الله بن عمرو في تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٢ و٢٠٣.
(١٣) ج د: ياتي.

يُتقبَّل - ولم يكن في الوقت مسكين يُتصدَّق عليه -، فحسد الذي لم يُتقبَّل منه المُتقبَّل منه، فقال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، قال له أخوه: وما ذنبي[١]؟، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢].

قال مجاهد: لما قتله عقل الله إحدى رجليه بساقها[٣] إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس، حيث ما دارت [دار][٤] عليه حظيرة[٥] من ثلج في الشتاء، وفي الصيف حظيرة[٦] من نار، معه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء آخر[٧].

وقابيل هو القاتل لهابيل[٨] - فيما ذكر المفسرون -، وقابيل هو الأكبر[٩].

وذكر ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ أن آدم كان يولد له غلام وجارية، فإذا ولد له بطنان، زوج أخت هذا لهذا وأخت هذا لهذا، وإن[١٠] قابيل كان له أخت حسنة أحسن من أخت هابيل، فأبى أن يزوجها لهابيل، وقال: أنا أحق بها، فأمره آدم أن يزوّجها منه فأبى، وإنهما قرَّبا قُرباناً إلى الله: أيّهما أحق بالجارية[١١]، وكان آدم قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، وكان قد قال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأَبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال فأبت، وقال لقابيل فقال: نعم،

---

(١) في موضعها بياض في ج د.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٣ و٢٠٤.
(٣) ب: بساقيها.
(٤) زيادة يقتضيها السياق. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٨، وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٤٧: "دارت"، ويصح الوجهان.
(٥) ب ج د: خطيرة.
(٦) ب ج د: خطيرة.
(٧) د: آخراً. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٤ و٢٠٥ و٢١٨.
(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٦٦.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٧.
(١٠) ب ج د: فان.
(١١) ب: فالجارية.

فاذهب تجد أهلك كما يسرك[١]. فلما قرّبا قرباناً، قرّب هابيل جَذَعَـةً[٢] سـمينة، وقـرّب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة فَفَرَكَها وأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت[٣] قربان قابيل، وقد كـان قابيـل[٤] يفخـر بأنـه الأكـبر وأنـه وصيُّ آدم، فغضب قابيل وقال: لأقتلنّك حتى لا تنكح أختي[٥].

قال الحسن: كانا رجلين من بني إسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه[٦].

وقيل: إنهما لما امتنع قابيل أن يزوج[٧] أخته لهابيل[٨]، غـضب آدم وقـال: اذهبـا فتحاكما إلى الله وقرِّبا قرباناً، فأيّكما قُبِل قربانُه فهو أحق بهـا، فقرَّبـا[٩] القربـان بمنـى - فمِن ثَمَّ[١٠] صار مذبحُ[١١] الناس اليوم بمنىً - فنزلت نار فأحرقت[١٢] قربان هابيل، ولم تأكل قربان قابيل[١٣]، فقتله قابيل بحجر: رضخ[١٤] رأسه (به)[١٥]، واحتمل أخته حتـى

---

(١) ب: يتركهم.
(٢) ج د: يترك.
(٣) ب: صدعة. ج د: جدعة.
(٤) د: ترك. ب: هابيل.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٦ و٢٠٧.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٨ و٢١٩ و٢٢٤. وقـال النحـاس في إعرابـه ١/ ٤٩٢: "وأمـا قول عمر ومجاهد: "إن اللّذين قرّبا قُرباناً من بني إسرائيلَ"، فغلطٌ يـدلّ عـلى ذلـك قولـه ﷻ ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾".
(٧) ج د: يتزوج.
(٨) ج: لقابيل.
(٩) د: فقرب.
(١٠) ب ج د: تم.
(١١) د: مديح.
(١٢) د: فاحترقت.
(١٣) ج: هابيل.
(١٤) ب: وضخ. د: رضح.
(١٥) ساقطة من ب ج د.

أتى بها وادياً من أودية اليمن - في شرقي عدن[١] - (فكَمَن)[٢] فيه، وبلغ آدمَ الخبرُ فأتى فوجد هابيل قتيلاً[٣].

قال ابن جريج: لم يدر كيف يقتله، يلوي برقبته ويأخذ برأسه، فنزل إبليس فأخذ طيراً، فوضع رأسه على صخرة ثم أخذ حجراً، فرضخ به رأسه (وقابيل ينظر ففعل [ذلك][٤] بأخيه فرضخ رأسه)[٥].

ومكث آدم[٦] مائة سنة حزيناً لا يضحك، ثم أُتِيَ (فقيل له)[٧]: (حيّاك الله)[٨] وبيّاك. معنى "بيّاك": أضحكك[٩].

وروي عن علي أنه [قال][١٠]: بكاه[١١] آدم وقال:

تغيَّرتِ[١٢] الْبِلادُ ومَنْ عَلَيْها فَوَجْهُ الأَرضِ مُغْبَرٌّ[١٣] قَبيحُ

---

(١) "وخرج قابيل من قدّام الله ﷻ، من شرقي عدن الجنة" تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٨.
(٢) "كَمَنَ كُمونًا: اختَفى... وكَمَن فلانٌ: إذا اسْتَخفى في مَكْمَنٍ لا يفطَنُ له": اللسان: كمن.
(٣) انظر: المحرر ٥/ ٧٧ و٧٨، والتفسير الكبير ١١/ ٢٠٣ و٢٠٤، وأحكام القرطبي ٦/ ١٣٣ وما بعدها.
(٤) مخرومة في أ. ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) ساقطة من ب ج د. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٢.
(٦) ج: أم.
(٧) ساقطة من ج.
(٨) مخرومة في أ.
(٩) هو قول سالم في تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٩.
(١٠) أ: قاله.
(١١) ج د: بكات.
(١٢) قبلها في "أ" كلمة مخرومة الأحرف العين والراء. مكررة في ب ج.
(١٣) مخرومة في أ. ب ج د: مغير.

تَغيَّرَ[١] كلُّ ذي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وقَلَّ بَشاشَةَ الْوجْهُ الْمَليحُ[٢].

"بشاشَةَ": نصب على التفسير، لكن[٣] حذف التنوين لالتقاء الساكنين[٤]. ومن الناس من يرويه بخفض "الوجهِ المليحِ" على أنه [مُقْوٍ][٥].

/ و﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ ـ هنا ـ: "الذين اتقوا الله وخافوه"[٦]. وقيل: هم من اتقى الشرك، [١١٩أ] قاله الضحاك[٧] وغيره.

وروي أن الذي قرّب هابيلُ كان كبشاً سميناً من خيار غنمه، وأن الله تعالى

---

(١) ج د: تغيرت.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٩، والمحرر ٥/ ٨٠. وفي تفسير البحر ٣/ ٤٦٧ قول ابن عباس: "من قال: إن آدم قال شعراً"، فهو كَذِب، ورَمى آدَم بـها لا يليق بالنبوّة، لأن محمداً والأنبياءﷺ كلهم في النفي عن الشعر سواء... ولكنه كان ينوح عليه... ويصف حزنه عليه نَثراً من الكلام شبه المرثية، فتناسخته القرون... فلما وصل إلى يعرب ابن قحطان ـ وهو أول من خط بالعربية ـ فنَظَمَه".

(٣) ب ج د: ولكن.

(٤) انظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٤٦، والمحرر ٥/ ٨١، وتفسير البحر ٣/ ٤٦٨.

(٥) الظاهر من "أ": ميم عليها ضمة ثم فاء ـ أو قاف ـ عليها سكون بجانبه نقطة، ثم حرف مخروم وتحته كسرتان. ب: متو. ج: منو. د: متى. و"أقوى الشاعر إقواءً" مشتق من "قوة الحبل"، كأنه نقص قوة من قُواهُ. والإقواء مختلفٌ في معناه على أقوال: ـ أبو عمرو: هو اختلاف حركات الروي، فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور. ـ أبو عبيدة: هو في عيوب الشعر نقصان الحرف من الفاصلة، يعني من عروض البيت، أي: من وسطه ـ الشيباني: اختلاف إعراب القوافي، وهو عند الناس: الإكفاء: ـ وحصره الأخفش في رفع بيت وجر آخر. هذا وعند ابن جني أن مخالطة النصب للرفع أو الجر قليل. انظر: اللسان: قوا. وفي تفسير البحر ٣/ ٦٨ "على الإقواء". وانظر: كذلك "المبحث الخامس في عيوب القافية" في ميزان الاعتدال ١٢٣.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١١.

(٧) انظر: المصدر السابق.

أدخل ذلك الكبش الجنة، فلم[١] يزل حتى فدي[٢] به ولد إبراهيم[٣].

قوله: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ (إِلَيَّ)[٤] يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي﴾ الآية [٣٠].

أخبر الله ـ في هذه الآية ـ بتحرّج المقتول عن القتل، وقال ابن عمر: وأيْمُ الله ـ إنْ كان المقتول لأشدَّ[٥] الرجلين، ولكن[٦] منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه يده[٧].

قال مجاهد وغيره: كان فرض الله عليهم ألا يمتنعوا ممن أراد قتلهم[٨].

﴿إِنِّيٓ[٩] أَخَافُ (ٱللَّهَ)[١٠] رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: أخافه[١١] إن خالفت أمره فمددت[١٢] يدي إليك[١٣].

قوله: ﴿إِنِّيٓ[١٤] أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي[١٥]﴾ الآية [٣١].

ومعنى إرادته لأن يبوأ[١٦] أخوهُ بإثمه: أن المؤمن يريد الثواب ولا ينبسط إليه،

---

(١) ج: ولم.
(٢) ب: يدي.
(٣) هو قول إسماعيل بن رافع في تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٢.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ب: لاشكى.
(٦) ب ج د: لكنه.
(٧) هو قول ابن عمرو في تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٣ و٢١٣.
(٨) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٢١٤، وفي المحرر ٥/ ٧٨، وقول الحسن في تفسير البحر ٣/ ٤٦٣.
(٩) فتح ياءها نافع وابن كثير وأبو عمرو في السبعة ٢٥٠.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ب: أخافوه.
(١٢) د: في مددت.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٤.
(١٤) فتح ياءها نافع في السبعة ٢٥٠.
(١٥) ب ج د: بإثمي وإثمك.
(١٦) ب: بنبوأ. د: يتوء.

فصار في كف يده ـ عمن يقتله[١] ـ بمنزلة من يريده[٢]، فهو[٣] مجاز على هذا[٤]، وهو قول المبرد[٥].

وقيل: هو حقيقة، لأنه لمّا قال ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَ﴾، استوجب النار بما تقدم في علم الله ﷻ أنه سيفعل، فعلى[٦] المؤمن أن[٧] يريد ما أراد الله[٨].

وقال ابن كيسان: إنما وقعت الإرادة بعدما بسط يده بالقتل[٩].

وقيل: المعنى: بإثم[١٠] قتلي إن قتلتني[١١]. وقيل: المعنى: إذا قتلتني أردت ذلك "لك"[١٢]، لأنه إرادة[١٣] الله للقاتل[١٤].

---

(١) ب ج د: قتله.

(٢) ب: لم يريده. ج د: يدت.

(٣) ج: فهي.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٢.

(٥) انظر: الكامل ٢/ ٢٣٢.

(٦) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: فعل.

(٧) ج: من أن.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٢.

(٩) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٣٧.

(١٠) ب: بإثمي.

(١١) جوزه النحاس في إعرابه ١/ ٤٩٣.

(١٢) ساقطة من ب ج د.

(١٣) ب ج د: أراده.

(١٤) قال في تفسير البحر ٣/ ٤٦٣: "وذهب قوم إلى أن الإرادة هنا حقيقة لا مجاز... وإذا جاز أن يريده الله تعالى جاز أن يريده العبد، لأنه لا يريد إلا ما هو حسن. قاله الزمخشري، وفيه دسيسة الاعتزال".

ومعنى ﴿بِإِثْمِي﴾ أي: بإثم قتلي، ومعنى ﴿وَإِثْمِكَ﴾ (أي وإثمك)[١] الذي من أجله لم يُتقبّل منك[٢]، وهو قول مجاهد[٣]. وقيل: معناه: بإثم قتلي وإثم اعتدائك عليَّ، لأنه يأثم في الاعتداء وإنْ لم يقتل[٤].

وقيل: المعنى: ﴿بِإِثْمِي﴾[٥] الذي كان يلحقني لو بسطتُ يدي إليك، وإثمك في تحمّلك قتلي[٦]. وعن ابن عباس: بإثم قتلي وإثم معاصيك المتقدمة لك[٧].

وقال إبراهيم بن عرفة[٨]: (أراده عن[٩]) غير محبة ولا شهوة[١٠]، لأنّه لمّا لم يكن بُدٌّ من أن يكون قاتلاً أو مقتولاً، اختار ـ عن ضرورة وعن غير محبة لذلك ـ أن يُقتل، كما تقول للرجل ـ يحاول ظلمك ـ: "أريد أن أفدي نفسي منك" وأنت لا تحب ذلك، ولكن الضرورة ألجأتك إلى هذه الإرادة[١١].

---

(١) ساقطة من ج د.

(٢) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٦٧.

(٣) هو قول ابن مسعود والسدي وقتادة والضحاك أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢١٥.

(٤) ب: يقبل. وهذا المعنى قول مجاهد أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢١٦ الذي خشي أن يكون غلطاً، لأن الصحيح ما ذُكِرَ قَبلُ، ولكن في تفسير مجاهد ٣٠٦: "أي أريد أن يكون عليك خطيئتُك ودمي، فتبوء بِهِما".

(٥) د: باثم.

(٦) انظر: المحرر ٥/ ٧٩.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٥.

(٨) هو أبو بكر إبراهيم بن محمد بن عرفة، المعروف بنفطويه، إمام في النحو والفقه والحديث. توفي سنة ٣٢٣هـ. انظر: طبقات الزبيدي ١٥٤، والغاية ١/ ٢٥، ومعجم الأدباء ١/ ٢٥٤، واجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٤.

(٩) ب ج د: إرادته من.

(١٠) ب: لشهوة. وهو في المحرر ٥/ ٧٩ من غير قائله.

(١١) انظر: المحرر ٥/ ٧٩، وتفسير البحر ٢/ ٤٦٣.

(و)[١]قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قيل: هو (من)[٢] قول المقتول[٣]. وقيل: هو إخبار من الله لنا[٤]. وهذا[٥] يدل على أن الله ﷻ قد كان أمر آدم ونهاه وولده "ووعدهم"[٦] وأوعدهم[٧].

وقال النبي ﷺ: ما مِن نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْماً إلاّ على[٨] ابنِ آدَمَ الأولِ كِفلٌ منها، ذلك[٩] بأنه أوَلُ مَن سَنَّ القتل[١٠].

ومعنى ﴿تَبُوٓأَ﴾ أي: تحمل وتلزم وتنصرف به[١١].

قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ الآية [٣٢].

معنى "طوّعت": أجابته[١٢] إلى ذلك وانقادت (له إلى ذلك ففعل[١٣])[١٤].

وقيل معناه: زَيَّنَت[١٥]. وذلك أنه وجده نائماً فشدخ رأسه بصخرة: وذلك أن

---

(١) ساقطة من ب ج د.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٨.
(٤) انظر: المحرر ٥/ ٧٩.
(٥) ج: شدا.
(٦) ساقطة من ب ج د.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٨.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٨: كان على.
(٩) ب ج د: وذلك.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢١٩، والقطع ٢٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٧.
(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦١، والعمدة ١٢١، وإعراب العكبري ٤٣٢، وغريب القرآن ١٣٠.
(١٢) ب: أجانبه.
(١٣) مخرومة في أ.
(١٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٢، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٢٠.
(١٥) ب ج د: وزينت. وهو قول قتادة في تفسير الطبري ١٠/ ٢٢١، وقول العكبري في إعرابه =

الغلام فَرَّ منه فطلبه فوجده نائماً عند غنم له يرعاها فشدخ رأسه[١]. وذكر (...)[٢] ابن جريج أن إبليس علّمه ذلك[٣].

قوله: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾ الآية [٣٣].

قرأ[٤] الحسن: (أَعَجِزَتْ) بكسر الجيم، وهي لغة شاذة، إنما يقال: "عَجِزَت المَرْأَةُ": إذا كبِرت[٥] عجيزتها[٦].

ومعنى الآية: أن القاتل لم يدر ما يصنع به[٧].

قال ابن عباس: فمكث يحمل أخاه في خِوان[٨] على رقبته سنة، فبعث الله غرابين، فرآهما يبحثان[٩]. فقال: أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي؟[١٠]./ [١٢٠١أ] وقيل: بعث الله غراباً حياً إلى غراب ميت، فجعل الحي يواري الميت فتعلم منه ابن آدم. وقيل: بعث الله غرابين أخوين فاقتتلا قدّامه، فقتل أحدهما الآخر،

= ٤٣٢. وفي معاني الأخفش٤٦٨: رخّصت.

(١) هو قول السدي وأبي مالك وأبي صالح وابن عباس ومرة وعبد الله وناس من أصحاب رسول الله في تفسير الطبري ١٠/ ٢٢١ و٢٢٢.

(٢) عبارة ـ قدر كلمة ـ مخرومة في "أ"، وساقطة من النسخ الأخرى، ولعلها: عن.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٢ وقد قال في ١٠/ ٢٢٣ و٢٢٤: "ولا خبرَ عندنا يقطع العذر بصفة قتله إيّاه... غير أن القتل قد كان لا شك فيه".

(٤) ب: قر.

(٥) ب: كرت.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٤، وفي مختصر ابن خالويه ٣٢ أنها قراءة الحسن بن عمارة وأبي واقد.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٤.

(٨) في تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٥: جراب.

(٩) د: ينحثان.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٥.

فأقبل القاتل يواري[١] المقتول فتعلم ابن آدمَ القاتلُ[٢] منه، فوارى[٣] أخاه[٤].

وقال مجاهد: كان يحمله على عاتقه[٥] مائة سنة لا يدري ما يصنع به حتى رأى الغراب يدفن الغراب، فقال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾[٦] أعجَزت أن ﴿أَكُونَ﴾[٧] أفعل مثل ما فعل هذا؟[٨].

وهذا كله مَثَلٌ ضربه الله لابن آدم وحرصه في الدنيا[٩].

ومعنى ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ أي: من النادمين على قتل أخيه[١٠].

قال نافع: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ التمام، وخالفه في ذلك جماعة العلماء باللغة[١١]، وقالوا التمام ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[١٢]، لأن الذي كُتب على بني إسرائيل إنما كان من أجل قتل ابْنَي آدم: أحدهما[١٣] الآخر[١٤]. وإذا وقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، صار إنما كُتب عليهم لغير علة،

---

(١) ب: يواوي.

(٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت.

(٣) ب ج د: فدفن.

(٤) انظر: قول ابن عباس والسدي ومجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٥ و٢٢٦.

(٥) ب: عانقه.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٧.

(٩) "وحرض به المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ على استعمال العفو والصفح عن اليهود الذين كانوا هموا بقتل النبي" تفسير الطبري ١٠/ ٢٢٩.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١١/ ٢١١.

(١١) الأجود عند الزجاج في معانيه ٢/ ١٦٨: الابتداء بقوله من أجلِ ذلك....

(١٢) "بناء على المشهور" المقصد ٣١.

(١٣) د: إحداهما.

(١٤) انظر: القطع ٢٨٦.

وليس التفسير على ذلك[١].

قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية [٣٤].

قرأ الحسن: ﴿أَوْ فَسَادًا﴾ بالنصب، على معنى: أو تحمل فساداً، ويجوز أن يكون مصدراً على معنى: أو أفسد فساداً[٢].

و[قراءة][٣] الجماعة بالخفض على معنى: أو بغير فساد في الأرض[٤].

ومعنى الآية: من أجل هذا القتل كتبنا ـ أي: [حكمنا[٥]] ـ على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً ظلماً ـ لم تَقْتُل نفساً ـ أو قتلها بغير فساد كان منها في الأرض، وفسادُها: إخافة السبل[٦].

وقوله: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

قال ابن عباس: معناه من قتل نبياً أو إماماً عدلاً فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أعان نبياً[٧] أو إمامَ عدلٍ فنصره[٨] من القتل، فكأنما أحيا الناس جميعاً[٩]. وقيل المعنى: من قتل نفساً بغير ذنب فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها ـ أي: ترك قتلها مخافة الله

---

(١) انظر: المحرر ٥/ ٨٣ و٨٤.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٤ وفيه "عمل" في موضع "تحمل"، وقال ابن خالويه في مختصره ٣٢ بعد ذكر قراءة الحسن: "كأن عطف مصدراً على مصدر: مَن قتل نفساً ظلماً أو فساداً"، وانظر: إعراب مكي ٢٢٤، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٨٩، وإعراب العكبري ٤٣٤.

(٣) أ ب: قراة.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٦٨، وإعراب مكي ٢٢٤.

(٥) أ: أحكمنا.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٢.

(٧) بعدها علامة إلحاق ـ في "أ" فقط ـ لاستدراك الساقط، إلا أن الهامش مخروم.

(٨) ب ج د: بنصرة.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٢ و٢٣٣، والمحرر ٥/ ٨٥.

ـ فكأنما أحيا الناس جميعاً[١].

وقيل المعنى: فكأنما قتل الناس عند المقتول، ومن استنقذ[٢] نفساً من هلكة فكأنما أحيا الناس جميعاً عند المستنقذ[٣].

وقيل: المعنى: أن صاحب القتل يَصْلى النار، فهو بمنزلة من قتل الناس جميعاً، ومَن سَلِم مِن قتلها فكأنما سلم من قتل الناس جميعاً[٤].

وقال مجاهد: معناه أنه يصير إلى جهنم بقتل نفس كما يصير إليها بقتل جميع الناس[٥]. وقيل: المعنى (أنّ)[٦] من قتل نفساً، يجب عليه من القصاص والقَوْد كما يجب على من قتل الناس جميعاً، قال ذلك ابن زيد عن أبيه[٧].

وقيل: معنى ﴿مَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: مَن عفا عمن يجب عليه[٨] القصاص[٩]، فهو مثل من عفا عن جميع الناس لو وجب (له عليهم[١٠] قصاص)[١١].

قال ابن زيد أيضاً: ﴿مَنۡ أَحۡيَاهَا﴾: من عفا عنها، أعطاه الله من الأجر مثل لو عفا

---

(١) هو قول ابن عباس أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٣.

(٢) ب: استقذ.

(٣) هو قول السدي وأبي مالك وأبي صالح وابن عباس ومرة وعبد الله وناس من أصحاب رسول الله في تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٣ و٢٣٤.

(٤) هو قول ابن عباس ومجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٤ وما بعدها.

(٥) انظر: تفسيره ٣٠٧، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٣٥.

(٦) ساقطة من ج.

(٧) انظر: المحرر ٥/ ٨٥.

(٨) ب ج د: له عليه.

(٩) د: القصص. وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٣.

(١٠) مخرومة في أ.

(١١) هو قول ابن زيد والحسن في تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٧.

عن الناس جميعاً[١]. وعن مجاهد: من أحياها من غرق أو حرق أو هلكة[٢]. قال الحسن: وأعظم إحيائها: إحياؤها[٣] من كفرها وضلالتها[٤].

وقيل: المعنى يُعذَّب - كما يعذب قاتل الناس جميعاً[٥] - من قتل نفساً[٦]، ويُؤجَر[٧] من أحيا نفساً - أي: استنقذها[٨] - كما يؤجر من أحيا الناس[٩] جميعاً.

وقيل: المعنى هو: في الجرأة على الله والإقدام على خلافه[١٠] كمن قتل الناس جميعاً، تشبيهاً لا تحقيقاً، لأن عامل السيئة لا يجزي إلا بمثلها[١١].

[١٢١أ] وقوله/ ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ﴾ هذا يُعْطَى من الأجر مثل[١٢] ما يعطى من أحيا الناس جميعاً، لأن الحسنات تضاعف ولا تضاعَفُ السيئات[١٣]، فهذه حقيقة والأول على التشبيه لا على الحقيقة.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٧.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٣٨.
(٣) ب ج د: أن يحييها.
(٤) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٦٩ الذي قال بعده: "ودليله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا﴾ الأنعام: ١٢٣.
(٥) ج د: النفس.
(٦) ب: نفسها.
(٧) مخرومة الأول في أ.
(٨) ب: استقدها.
(٩) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٣.
(١٠) ب ج د: خالقه.
(١١) انظر: المحرر ٥/ ٨٦، ونقله عنه في تفسير البحر ٣/ ٤٦٨، وانظر: روح المعاني ٦/ ١١٨.
(١٢) مشطب عليها - في أ - قبل "من أحيى"، والظاهر من الخرم أنها مستدركة في موضعها فوق السطر.
(١٣) انظر: قول الحسن في الدر ٣/ ٦٥.

قولـه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾[١] الآيـة؛ أي: جـاءت بنـي إسرائيـلَ الرسـلُ بـالحجج الواضـحة البيّنـة، ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ أي: بعـد مجـيء الرسـل بالآيـات البيّنات[٢]﴿لَمُسْرِفُونَ﴾ أي: "العاملون بمعاصي الله"[٣].

قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ[٤] ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [٣٥].

معنى الآية: أنها بيان من الله[٥] عن حكم المفسد في الأرض[٦].

والقطع من خلاف: أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى[٧].

ونزلت هذه الآية في قوم من أهل الكتاب نقضوا العهـد وأفسدوا في الأرض، وقطعوا السبل، فخيّر الله ﷻ نبيّه ﷺ بالحكم فيهم، قاله ابن عباس[٨] (وغيره، قال ابن عباس)[٩]: خيّر الله نبيه، إن شاء أن يقتل وإن شاء أن يـصلب وإن شـاء أن يقطـع مـن خلاف[١٠].(و)[١١] قال الحسن: نزلت هذه الآية في المشركين[١٢].

---

(١) د: رسلنا بالبينات.

(٢) تفسير الطبري ١٠/ ٢٤٢.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) إن لفظ "الحرابة": "على كثرة دورانه في كتب الأئمة، لم يرد له ذكر في كتب اللغـة... وهـو إن شاء الله عربي صحيحُ البناء": من تعليق محقق تفسير الطبري ١٠/ هامش ٢٥٢.

(٥) د: الله سبحانه لا إله إلا هو.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٤٣.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٤، تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٨.

(٨) انظر: ناسخ مكي ٢٧٠.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) وهو قو الضحاك أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢٤٣ و٢٤٤.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) وهو قول عكرمة أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢٤٤.

وقيل: نزلت في قوم ـ من عُكْل وعُرَيْنة[١] ـ ارتـدوا عـن الإسـلام (وحـاربوا[٢] رسول الله ﷺ، قاله[٣] أنـس وغـيره، إنهـم ارتـدوا[٤]"[٥] واسْتَاقُوا[٦] المـواشي وقتلـوا الرِّعاء[٧]، فقطع النبي[٨] أيديهم وأرجلهم، وسمل[٩] أعيـنهم وتـركهم في الحـرة حتـى ماتوا[١٠]. وقال بعض العلماء: إن هذه الآية ناسـخة لمـا فعـل النبـي بـالعُرَنيين إذ مثَّـل بهم[١١]، فلم يعد النبي ﷺ إلى المثلة[١٢]. وقيل: بل فعل ذلك النبي بوحي وإلهام لقولـه:

---

(١) ب: عريبه. ج د: عُرَيْنَة. وعُكْلٌ قبيلة " من الرّباب... فيهم غباوة وقلة فَهْم" اللسان: عكـل. وعرينة ـ في قول الأزهري ـ: "حي مـن الـيمن"، وفي قـول الأخفـش: "بطـن مـن بجيلـة" اللسان: عرن.

(٢) ج د: أحاربوا.

(٣) هو أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله، روى عنه وعـن الخلفـاء الأربعـة. عنـه قتـادة وغيره. توفي سنة ٩٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧، وطبقات ابن خياط ٩١، والتـذكرة ١/ ٤٤.

(٤) ج د: ارتدوا عن الإسلام.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) ج د: استقاموا.

(٧) ب ج د: الرعات. والرِّعاء والرُّعاة: جمع راعٍ. انظر: اللسان: رعي.

(٨) في هامش "د" تعليق نصه: "انظر: ما فعل النبي في عذاب المرتد".

(٩) ج: سمر. "وسَمْل العين فَقْؤُهـا... إذا فقِئـت بحديـدة مُحْـماةٍ... وقـد يكـون الـسَّمْل فَقْأَهَـا بالشوك، وهو بمعنى السَّمْر" اللسان: سمل. "وسَمَر عينه: كسَمَلها... أي: أحمى لها مسامير الحديد، ثم كَحَلَهُم بها" اللسان: سمر.

(١٠) وهو قول ابن جبير أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢٤٤ وما بعدها، وفي ناسخ مكـي ٢٧٠ أنـه قول الحسن.

(١١) ب: فيهم.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٥٢، وانظر: فيه ١٠/ ٢٥٣ قـول الليـث أيـضاً. وهـو قـول ابـن سيرين في ناسخ مكي ٢٧٠.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[١].

والسَّمْلُ: فَقْءِ[٢] العينِ بحديدة أو بشوكة[٣].

وقوله: ﴿أَوْ يُنفَوْا[٤] مِنَ الْأَرْضِ﴾: قيل: يخرجون من ديار الإسلام إلى دار[٥] الحرب[٦]، وهو مذهب الشافعي[٧]. وقال مالك: ينفى من البلد الذي أحدث فيه ذلك إلى غيره[٨]. وقال الكوفيون: النفي ـ هنا ـ الحبس[٩]، لأنه لا يمكن أن ينفى من الأرض كلها لو تركنا والظاهر.

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [٣٦].

أي: إلا الذين تابوا من محاربتهم وشركهم[١٠] والسعي في الأرض بالفساد من قبل أن تملكوهم، فإن الله يغفر لهم، أي: يستر عليهم ما تقدم من فعلهم ويرحمهم[١١].

---

(١) النجم: ٣. وانظر: قول الأوزاعي في تفسير الطبري ١٠/ ٢٥٣، وناسخ مكي ٢٧٠.

(٢) ب ج د: قفء.

(٣) انظر: اللسان: سمل.

(٤) ب: ينفقوا.

(٥) ب ج د: ديار.

(٦) هو قول السدي وابن عباس وأنس والليث والضحاك والحسن والربيع والزهري وقتادة وابن جبير في تفسير الطبري ١٠/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٧) انظر: ناسخ مكي ٢٧١، وفي أحكام الشافعي ١/ ٣١٥ "ونفيُهم: أن يطلبوا فيُنْفَوا من بلد إلى بلد".

(٨) هوقول ابن جبير وابن عبد العزيز في تفسير الطبري ١٠/ ٢٧٠ وما بعدها، وانظر: ناسخ مكي ٢٧١.

(٩) قال الطبري في تفسيره ١٠/ ٢٧٤: "وهو قول أبو حنيفة وأصحابه"، وانظر: ناسخ مكي ٢٧١.

(١٠) ب ج د: شركتهم.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٠، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٧٧ و٢٨٩.

وهذه الآية ـ عند جماعة ـ إنما هي في المشركين، وأما الرجل المسلم فليس يحرزُه[١] من الحد[٢] إذا قتل أو أفسد الأموال توبته[٣]. وقيل: هي للمؤمنين وغيرهم إذا استأمنوا أو[٤] تابوا أو[٥] أمَّنَهُم الإمام، فليس لأحد أن يطلبهم بدم ولا بغيره، قاله السدي وغيره[٦].

وقال مالك: لا يطلب بشيء إذا جاء تائباً ـ المؤمن ولا غيره ـ إلا أن يكون معه مال يُعرف فيأخذه صاحبه أو تقوم على المسلم بينة بالقتل فيقاد منه، ولا يتبعه الإمام بشيء من الدماء التي لم يطلبها أولياؤها[٧]. وقال الشافعي: تضع[٨] توبتُه عنه حقوق الله ولا يَسقط عنه بها حقوقُ بني آدم[٩].

وقيل: إنما تضع التوبة الحقوق عمن[١٠] لحق ـ في حرابته ـ بدار الكفر ثم أتى تائباً، وأما من لم يلحق بدار الكفر، فالحقوق كلها لازمة له ـ تاب أو لم يتب ـ[١١].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ[١٢]﴾ الآية [٣٧].

---

(١) ب: يجوره. ج د: يحرره.

(٢) ب: الجد. ج د: اتحد.

(٣) ب: توفته. وهو قول عكرمة والحسن ومجاهد والضحاك وابن عباس وقتادة وعطاء في تفسير الطبري ١٠/ ٢٧٧ وما بعدها.

(٤) ب ج د: و.

(٥) ب ج د: و.

(٦) هو قول الشعبي ومكحول أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٢٧٩ وما بعدها.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٨٣.

(٨) ب: توضع.

(٩) انظر: الأم ٦/ ١٥٧، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٨٧.

(١٠) د: عن من.

(١١) هو قول هشام بن عروة في تفسير الطبري ١٠/ ٢٨٥.

(١٢) ب ج د: إليه الوسيلة.

المعنى: خافوه فيما[١] أمركم/ به واطلبوا إليه القربة. والوسيلة: القربة[٢]. وقيل: [١٢٢أ] هي المحبة[٣]. وقيل: الوسيلة درجة في الجنة[٤].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [٥]، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [٣٨ و٣٩].

(و)[٦] معناها: أن الذين كفروا بمحمد ﷺ وبما جاء به، وماتوا على ذلك، لو ملكوا ـ يوم القيامة ـ ما في الأرض كلها وضِعْفَهُ معه، لرضوا أن يفتدوا[٧] به من العذاب وليس يُتَقبّل منهم ذلك ولا ينفعهم[٨].

وهذا إعلام من الله ﷻ لليهود والنصارى ومشركي قريش أنهم لا بد لهم من الخلود في النار، وأن قولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً [٩]﴾ باطل كذب[١٠].

(ثم)[١١] أخبر تعالى أنهم يريدون أن يخرجوا من النار بعد دخولها وأنهم ليسوا

---

(١) ب ج د: كما.

(٢) هو قول أبي وائل وعطاء والسدي وقتادة ومجاهد والحسن وعبد الله بن كثير في تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٠ و٢٩١، وقول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٦٤، واليزيدي في غريبه ١٣٠، وابن قتيبة في غريبه ١٤٣، والزجاج في معانيه ٢/ ١٧١، وابن منظور في اللسان: وسل.

(٣) ب ج د: الجنة. وهو قول ابن زيد في تفسير الطبري ١٠/ ٢٩١.

(٤) ب ج: الجنة تم الجزء. وانظر: اللسان: وسل.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ب: يقتدوا.

(٨) ب ج د: ينفعهم ذلك.

(٩) ب: معدودات. البقرة: ٧٩.

(١٠) ج د: كذبهم. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٢ و٢٩٣.

(١١) ساقطة من ج د.

بخارجين منها وأنهم في عذاب مقيم، (أي دائم)[1] أبداً[2].

قال نافع بن الأزرق لابن عباس: تزعم[3] أن قوماً يخرجون من النار (و[4]) قد قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، فقال له ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها، هذا للكفار[5].

قال الحسن: (كلما رفعتهم) بلهبها[6] حتى يصيروا إلى أعلاها، أعيدوا فيها[7].

قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ الآية [٤٠].

قال سيبويه[8]: أبت[9] العامة إلا الرفع، يريد بالعامة الجماعة من الرواة والقراء[10]، والاختيار عنده النصب، لأن الأمر بالفعل أولى، فهو عنده مثل "زيداً فاضربه"[11]،

---

(١) مكررة في د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٣.

(٣) ب: نزعم.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٤، ونقله عنه في المحرر ٥/ ٩٥، وفي الدر ٣/ ٧٢، وروح المعاني ٦/ ١٣١.

(٦) ب ج د: يلهبها.

(٧) في الحج: ٢٠: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾، وهي في السجدة: ٢٠، دون قوله (مِن غَم). وفي تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣ قول الفضيل: "يَرفَعُهُم لَهَبُها وَتَرُدُّهُم مَقَامِعُها"، وفيه ٣/ ٤٧٠ قوله أيضاً "وإن اللَّهَبَ لَيَرْفَعُهُم والملائكة تَقْمَعُهم". وانظر: قول الحسن في تفسير البحر ٣/ ٤٧٤ و٤٧٥.

(٨) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه. توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: الوفيات ٣/ ٤٦٣.

(٩) ب ج د: آية.

(١٠) ب: القراءة. ج د: القرات.

(١١) ب: ما ضربه. وانظر: الكتاب ١/ ١٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧١.

وخولف في ذلك فقال الكوفيون: الرفع أولى[١]، لأنك لا تقصد إلى سارق بعينه، وإنما المعنى: كل من سرق فاقطعوا يده[٢]، ولذلك أجمعوا على أن [قرأوا][٣]: ﴿وَالذَانِ يَأْتِيَانِهَا﴾[٤] بالرفع، وهو مذهب المبرد[٥].

وقال: ﴿أَيْدِيَهُمَا﴾[٦] بالجمع ليفرق بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان، هذا قول الخليل[٧]. وقال الكوفيون: أكثر ما في الإنسان - من الجوارح - اثنان "اثنان"[٨] مثل اليدين والرجلين والقدمين والأذنين، فلما جرى أكثره على هذا، ذُهِب بالواحد منهم - إذا أضيف إلى آخر - مذهب الجمع[٩].

وقيل: فعل ذلك، لأن التثنية جمع[١٠]. وقيل: لأنه لا يُشْكل[١١].

---

(١) ب: أولى به.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٤.

(٣) أ: قرءوا. ب ج د: قروا.

(٤) النساء: ١٦.

(٥) انظر: المقتضب ٢/ ٢٢١ وما بعدها، ومعاني الفراء ١/ ٣٠٦ و٣٠٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٢، ولم يذكر مكي في إعرابه ٢٢٥ أنه مذهب المبرد.

(٦) "وهي قراءة شاذة" إعراب ابن الأنباري ١/ ٢٩٠.

(٧) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، صاحب العربية ومنشىء علم العروض. توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: السير ٧/ ٤٢٩، والوفيات ٢/ ٢٤٤، والأعلام ٢/ ٣١٤.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) انظر: المقتضب ٢/ ٢٢١ وما بعدها، ومعاني الفراء ١/ ٣٠٦ و٣٠٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٢، ولم يذكر مكي في إعرابه ٢٢٥ أنه مذهب المبرد.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٣.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٣.

وأجاز[1] سيبويه جمع غير هذا مما[2] (ليس)[3] في الإنسان في حال التثنية وحكى ("وَضعا رِحالَهما[4]"): يريد رَحْلَيْ[5] راحِلَتَيْن[6].

وقرأ ابن مسعود "والسّارق والسّارقَةَ" بالنصب، وبه قرأ عيسى بن عمر[7].

﴿جَزَآءً﴾[8] مفعول من أجله، ويكون مصدراً، ومثله ﴿نَكَٰلًا﴾[9].

وقرأ ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما[10])[11].

والألف واللام في ﴿ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ دخلتا لتعريف النوع كـ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾[12]،

---

(١) د: أجار.

(٢) ب: ما.

(٣) ساقطة من ب ج د.

(٤) ب ج د: وصغار حالهما.

(٥) ب: وجلي.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٣ وفيه: "رَحْلَيْ راحِلَتِهما"، وجوزه الفراء في معانيه ١/ ٣٠٧. ومن أول شرح هذه الآية إلى هنا: في إعراب النحاس ١/ ٤٩٥ و٤٩٦. وانظر: الكتاب ٣/ ٤٨ و٤٩ و٣/ ٦٢٢.

(٧) انظر: قراءة عيسى في مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٦، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٢، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٥، ومختصر ابن خالويه ٣٢، وإعراب مكي ٢٢٥، وقراءتها في أحكام ابن العربي ٦٠٥. وعيسى هو أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي. عرض على عاصم وغيره. عليه الكسائي وآخرون. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: الغاية ١/ ٦١٢ و٦١٣.

(٨) ب: جرا، د: جراء.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٤، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٦، وإعراب مكي ٢٢٥، وإعراب العكبري ٤٣٦.

(١٠) ب: إيمانها.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٠٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٩٤ و٢٩٥، ومختصر ابن خالويه ٣٣.

(١٢) النور: ٢.

و[ليستا][١] لتعريف الجنس، إنما[٢] يكونان لتعريف[٣] الجنس فيما لزمته الألف واللام (من أجل جنسه: كالرجل والدينار والدرهم، وما لزمه الألف واللام)[٤] لأجل فِعله، فهو تعريف[٥] النوع كالسارق والزاني وشبهه، وهذا يزول عنه هذا الاسم بزوال[٦] فعله، والأول لا يزول عنه أبداً[٧].

ومعنى الآية: من سرق[٨] من رجل أو امرأة فاقطعوا أيديهما[٩].

وعنى بذلك سارق ثلاثة [دراهم][١٠]، أو ربع دينار أو (ما قيمته)[١١] ربع دينار، أو ثلاثة [دراهم][١٢] فصاعداً[١٣]، هكذا بيَّنته[١٤] السنة[١٥].

---

(١) أ: ليست. ج د: لستا.
(٢) ب: أنها.
(٣) ب: التعريف.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) د: تعرتف.
(٦) ب: يزول. ج د: يزول.
(٧) ج: أيضا. وانظر: أحكام ابن العربي ٦٠٤ و٦٠٥.
(٨) ب: سوق. وفي هامش "د" تعليق نصه: "قف على ما يلزم السارق، وعلى التفصيل في ذلك.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٤.
(١٠) أ د: درهم.
(١١) ب ج د: قيمة. ومعنى "سارق ربع دينار أو قيمته": قول الأوزاعي في تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٥ الذي اختاره في ٢٩٧.
(١٢) أ د: درهم.
(١٣) "وذلك قول جماعة من أهل المدينة، منهم مالك" تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٥، و"ثلاثة دراهم في عهد النبي ﷺ ومن بعده: ربع دينار" الأم ٦/ ١٥٩، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧: "ثلاثة دراهم من الفضة وربع دينار من الذهب".
(١٤) ب: بينت.
(١٥) انظر: أحاديث في هذا الباب واختلاف الآراء حولها في تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٥ وما بعدها، والجمهور هم المختلفون في قدر النصاب الموجب للقطع نظراً لاختلاف الأحاديث الواردة بهذا الشأن، انظر: هذا في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧ وما بعدها، وانظر: أيضاً أحكام القرطبي ٦/ ١٦٠.

ولا يقطع السارق حتى يسرق من حرز وما أشبه[١] الحرز، وهو قول أهل المدينة: مالك وأصحابه[٢]. وقد قطع النبي ﷺ[٣] في مجن/ [٤] قيمته[٥] ثلاثة دراهم[٦]، وهو قول عمر بن الخطأب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعائشة رضي الله عنهم[٧].

[١٢٣أ]

وروي أن علياً قطع في ربع دينار: درهمان ونصف[٨].

وروي عن ابن مسعود أن القطع في دينار أو عشرة دراهم[٩] فصاعداً، لا[١٠] فيما دون ذلك[١١]. وقال عطاء: لا تقطع يد السارق فيما دون عشرة دراهم[١٢].

---

(١) ب د: أشبهه.

(٢) انظر: الموطأ ٨٣٦، والإجماع ١٢٧.

(٣) جل نصفها الأول مخروم ومطموس.

(٤) مخرومة في أ. ب: مجر.

(٥) مخرومة في أ. ج د: قيمة.

(٦) مخرومة في أ. د: درهم. وانظر: الموطأ ٨٣١، والأم ٦/ ١٥٨، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٩٥، وبداية المجتهد ٢/ ٤٤٧.

(٧) في الموطأ ٨٣٢ روايات بهذا عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، وهو في الأم ٦/ ١٥٨ و١٥٩، وأخرجه البخاري في صحيحه ١٢/ ٩٧ح: ٦٧٩٨، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٣١٣ ح: ١٦٨٦، وانظر: مصابيح السنة ٢/ ٥٤٦ ح:٢٧٠٦.

(٨) انظر: تفسير البحر ٣/ ٤٧٦.

(٩) مخرومة في أ. د: درهم.

(١٠) ب: إلا.

(١١) انظر: تفسيره ٢٥٦ و٢٥٧ وفيه: "وهو حديث مرسل رواه القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود"، وهو قول فقهاء العراق في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧.

(١٢) سند هذا القول في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٨ هو: "وقد روى محمد بن إسحاق عن أيوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس قال... "، وهو قول عمر في روايةٍ عنه في موسوعة فقهه ٤٩٤.

وقال النخعي: تقطع يد السارق في دينار أو في قيمته[١].

وروي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري[٢] أن اليد تقطع في أربعة [دراهم][٣] فصاعداً، لا[٤] فيما دون ذلك[٥].

وقد أوجب قوم القطع على كل من سرق وإن قَلَّ ذلك، على ظاهر الكتاب[٦].

ولا قطع على السارق حتى يُخرج المتاع[٧] من حرزه أو ما يشبه الحرز، وهو قول الشعبي والزهري[٨] وعطاء، وروي ذلك عن عثمان وابن عمر، وهو قول مالك

---

(١) انظر: موسوعة فقهه ٥٧٢.

(٢) ب: الجذري. هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخدري. روى عن رسول الله. عنه ابن المسيب ونافع وآخرون. توفي سنة ٧٤هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٩٦، والتذكرة ١/ ٤٤، والإصابة ٢/ ٣٥، والخلاصة ١/ ٣٧١.

(٣) أ. د: درهم.

(٤) ج د: الا.

(٥) هذا القول في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧ من غير ذكر قائله، وهو القول الخامس منسوباً إلى قائِلَيْه في أحكام القرطبي ٦/ ١٦١.

(٦) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٦، وقول الحسن في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٧ الذي قال مؤلفه فيه ٢/ ٤٤٨: "والقطع في ثلاثة دراهم أحفظ للأموال، والقطع في عشرة دراهم أَدْخَلُ في باب التجاوز والصَّفح عن يَسير المال وشرف العضو". وانظر: المغني ١٠/ ٢٣٧.

(٧) ب: المناع.

(٨) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، فقيه ومحدث مشهور. توفي سنة ١٢٤هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٤٧ و٤٨، والتذكرة ١/ ١٦٨، والتهذيب ٩/ ٤٤٥، وغاية النهاية ٢/ ٢٦٢، وطبقات الحفاظ ٤٢.

والشافعي وغيرهما[١].

ولو نقب بيتنا فأدخل يَدَه وأخذ متاعاً فرمى به[٢] إلى الخارج ثم خرج فأخذه[٣]، فعليه ـ في ذلك ـ القطع عند مالك وغيره، لأنه قد أخذه من حرزه ـ وهو الحائط ـ[٤]، ولو ناوَلَهُ آخرَ خارجاً من البيت، كان القطع على الداخل ولم يُقطع الخارج[٥].

ولو دخل جماعة بيتاً وأخذوا متاعاً[٦] وحملوه على أحدهم وخرجوا به، فقال ابن القاسم عن مالك: لا يقطع إلا مَن حمله[٧]، وقال ابن أبي أويس[٨] (عنه)[٩]: يقطعون جميعاً[١٠].

ولا قطع على من سرق باب دار أو باب مسجد، لأنه ظاهر لا حرز عليه[١١].

---

(١) انظر: الموطأ ٨٣٦، والأم ٦/ ١٥٩ و١٦٠، وأحكام الشافعي ١/ ٣١٢، والإجماع ١٢٧. وأحكام القرطبي ٦/ ١٦١، والمغني ١٠/ ٢٤٦.

(٢) ب: يه.

(٣) ب ج د: وأخذه.

(٤) وهو قول مالك في المدونة ٤/ ٤١٥، وقول الشافعي في الأم ٦/ ١٦١.

(٥) انظر: المدونة ٤/ ٤١٦، والأم ٦/ ١٦١.

(٦) د: ماتعا.

(٧) انظر: المدونة ٤/ ٤١٣.

(٨) هو أبو عبد الله إسماعيل بن أبي أويس الأصبحي، ابن عم مالك وزوج ابنته، روى عن ابن شهاب. عنه القعنبي. ت١٦٩هـ). انظر: ترتيب المدارك ٣/ ١٥١ وما بعدها.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) في الموطأ ٨٣٧ القطع على الجميع لمّا حملوه كلهم وأخرجوه من الحرز وبلغ ثلاثة دراهم. وانظر: كذلك المدونة ٤/ ٤١٣ و٤١٤.

(١١) عدم القطع في باب المسجد قول أصحاب الرأي في المغني ١٠/ ٢٥٢، والقول بالقطع رأي مالك في المدونة ٤/ ٤١٦، وأحكام القرطبي ٦/ ١٦٥، ورأي الشافعي وأبي القاسم وأبي ثور وابن المنذر في المغني ١٠/ ٢٥٢.

وإذا سرق من بيت الحمام ـ ومع المتاع من يُحرزه[١] ـ قطع عند مالك، فإن[٢] لم يكن مع المتاع من[٣] يحرزه لم يقطع[٤].

وإذا سرق رجلان شيئاً ـ لو سرقه أحدهما وجب عليه القطع ـ قُطِعَا جميعاً عند مالك[٥]، كالرجلين يَقتُلان رجلاً، فإنهما يُقتَلان به[٦].

وقال الشافعي: لا قطع على أحدهما حتى يكون في حظ كل واحد منهما ما فيه القطع[٧].

وإذا سرق من رجلين أربعة [دراهم][٨] فصاعداً، قطع عند مالك[٩].

وإذا سرق سارق ما يجب فيه القطع ثم سرقه منه آخر، فعليهما القطع عند مالك وغيره، ولو كانوا سبعين قطعوا[١٠]. وقيل: لا قطع على الثاني[١١].

---

(١) مخرومة في "أ"، ب: يجوزه.

(٢) ج: وأن.

(٣) ب: بن.

(٤) انظر: المدونة ٤/ ٤١٦ و٤١٧، والأم ٦/ ١٦٠، والكافي ٥٨٠، وزاد في المغني ١٠/ ٢٥٠ أنه قول الشافعي وإسحاق وأبي ثور وابن المنذر.

(٥) انظر: الكافي ٥٨١، وبداية المجتهد ٢/ ٤٤٨ الذي زاد قوله: "وبه قال الشافعي وأحمد وأبو ثور"، وانظر: كذلك المغني ١٠/ ٢٨٩.

(٦) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٦٣، والمغني ١٠/ ٢٨٩.

(٧) هو في الكافي ٥٨١ من غير ذكر قائله، وزاد ابن العربي في أحكامه ٦١١ أنه قول أبي حنيفة أيضاً، وعزاه في بداية المجتهد ٢/ ٤٤٨ إلى أبي حنيفة فقط، وفي أحكام القرطبي ٦/ ١٦٣، كما في أحكام ابن العربي، وهو قول الثوري وأبي حنيفة وإسحاق أيضاً في المغني ١٠/ ٢٨٩.

(٨) أ د: درهم.

(٩) في المدونة ٤/ ٤١٤ و٤٢٨: "ثلاثة دراهم" بدلاً من "أربعة دراهم فصاعداً".

(١٠) انظر: المدونة ٤/ ٤١٤، وأحكام القرطبي ٦/ ١٦٦.

(١١) هو قول الشافعي في أحكام القرطبي ٦/ ١٦٦، وفي تفسير البحر ٣/ ٤٨٣.

ولو كان لرجل على رجل مائة دينار دَيْناً فسرق الذي له الدَّيْنُ من مال الذي عليه الدَّيْن مائة درهم، فإنه يقطع عند مالك.

فإذا[١] سرق السارق ثم رد ما سرق ورفع إلى الإمام بعد ذلك، قطع في قول مالك وإن عفا عنه صاحب المتاع[٢]. وقيل: إنّه لا يقطع إذا عفا عنه صاحب المتاع[٣].

ويقطع عند مالك [في الفواكه][٤] إذا كان فيها قيمة ما تقطع عليه اليد[٥]. وقيل: لا قطع في ذلك[٦].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لا قَطْعَ في ثَمَرٍ وَلا كَثَرٍ"[٧]. "والكَثَرُ: الجُمّار"[٨].

ومن سرق مصحفاً قطع عند مالك والشافعي[٩].

ولا قطع على مختلس أو خائن عند جماعة العلماء[١٠].

---

(١) ب ج د: وإذا.

(٢) انظر: الموطأ ٨٣٦ و٨٣٧، والمدونة ٤/ ٤١٣ و٤٢٤.

(٣) هو قول أبي حنيفة وطائفة في بداية المجتهد ٢/ ٤٥٣.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر: المدونة ٤/ ٤١٨.

(٦) هو قول أبي حنيفة في بداية المجتهد ٢/ ٤٥٠، وفي المغني ١٠/ ٢٤٣.

(٧) الموطأ ٨٣٩، وذكره في الأم ٦/ ١٦٠ عن مالك وعن سفيان بلفظ: "لا تقطع اليد..."، وانظر: مسند الشافعي ٢/ ٨٣ ح:٢٧٥ كتاب الحدود، ومسند أحمد ٢/ ٤٦٣، وسنن الدارمي ٢/ ١٧٤ كتاب الحدود، وسنن أبي داود ٤/ ٥٤٩ كتاب الحدود، ومصابيح السنة ٢/ ٥٤٦ ح:٢٧٠٧.

(٨) الموطأ: ٨٣٩. وهو شحم في وسط النّخلة، واحدته: كَثَرَةٌ: انظر: اللسان: كثر.

(٩) انظر: المدونة ٤/ ٤١٨، والأم ٦/ ١٥٩، وبداية المجتهد ٢/ ٤٥١، وأحكام القرطبي ٦/ ١٧٠، والمغني ١٠/ ٢٤٥.

(١٠) ب ج د: من العلماء. وهو "الأمرُ المجتمَعُ عليه" في الموطأ ٨٤١، وهو قول ابن ثابت في المدونة ٤/ ٤١٩، وانظر: الأم ٦/ ١٦١ و١٦٣، والإجماع ١٢٨ و١٢٩، وبداية المجتهد ٢/ ٤٤٥، والمغني ١٠/ ٢٣٥ و٢٣٦.

وأوجب مالك وغيره القطع على الطرّار الذي يَطُرُّ النفقة من الكم[١].

وقيل: إن كانت الصُرَّةُ داخل الكم قطع، وإن كانت خارجاً[٢] لم يقطع[٣].

وعلى الولد إن سرق من مال والده القطع، وهو قول مالك[٤]. وقيل: لا قطع عليه[٥].

وكلهم لم يوجبوا[٦] على الوالدين قطعاً إذا سرقا[٧] [من][٨] مال ولدهما[٩].

فأما [ذوو][١٠] المحارم[١١] فقال الشافعي: يقطعون[١٢]. / وقال غيره[١٣]: لا [١٢٤١]

---

(١) وهذا سواء طَرَّ "من داخل الكم أو من خارج الكمّ" انظر: المدونة ٤/ ٤٢٠، وهو قول الأوزاعي وأبي ثور ويعقوب أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ١٧٠ و١٧١. "ومعنى الطرّار: الذي يسرق من جيب الرجل أو كمه أو صفنه" انظر: المغني ١٠/ ٢٥٧.

(٢) ب ج د: خارج الكم.

(٣) هو قول أبي حنيفة وابن الحسن وإسحاق في أحكام القرطبي ٦/ ١٧١.

(٤) انظر: المدونة ٤/ ٤١٨، وأحكام القرطبي ٦/ ١٧٠.

(٥) هو قول الشافعي في الأم ٦/ ١٦٣.

(٦) مخرومة في أ. ب: يوجب.

(٧) ب: سرق.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) هو قول مالك في المدونة ٤/ ٤١٧، وقول الشافعي في الأم ٦/ ١٦٣، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٧٠.

(١٠) أ: ذو.

(١١) د: المحرم.

(١٢) هو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق في أحكام القرطبي ٦/ ١٧٠، وانظر: أحكام ابن العربي ٦٠٩.

(١٣) جل نصفها الأول مخروم ومطموس.

يقطعون[١].

وكذلك اختلف في الزوجين، فقال مالك: يقطع كل واحد منهما إذا سرق مال الآخر[٢]. وقال غيره: لا قطع على واحد منهما[٣].

وإذا سرق السارق قطعت يده اليمنى، ثم إن سرق قطعت[٤] رجله اليسرى، (ثم إن سرق قطعت يده اليسرى)[٥]، ثم إن سرق قطعت[٦] رجله[٧] اليمنى، ثم إن سرق عُزر وحُبس، هذا قول مالك والشافعي وغيرهما[٨]. وقيل: تقطع [أولاً][٩] اليمنى ثم يده اليسرى، ثم إن سرق حبس[١٠]. وقيل: تقطع يده اليمنى ثم رجله ثم لا قطع عليه، قاله الزهري وغيره[١١].

---

(١) هو قول أبي حنيفة في أحكام ابن العربي ٦٠٩، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٥١، وقول الثوري أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ١٧٠.

(٢) هو في الموطأ ٨٣٨ بشرط كون المسروق "يجب فيه القطع... وكان في حرز سوى البيت الذي هما فيه"، وانظر: أيضاً المدونة ٤/ ٤١٨.

(٣) انظر: الأم ٦/ ١٦٣، وعزاه ابن العربي في أحكامه ٦٠٩ إلى الشافعي، وكذا ابن رشد في بدايته ٢/ ٤٥١.

(٤) د: قطع.

(٥) ساقطة من د.

(٦) د: قطع.

(٧) ج: يده.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٢٠، والأم ٢/ ١٦٢، ومغني المحتاج ٤/ ١٧٨، وحاشية الشرقاوي ٢/ ٤٣٥ و٤٣٦، والكافي ٥٨١، وأحكام ابن العربي ٦١٦، وبداية المجتهد ٢/ ٤٥٢، وهو قول مالك وأهل المدينة والشافعي وأبي ثور وغيرهم في أحكام القرطبي ٦/ ١٧٢.

(٩) مخرومة في أ، ب ج د: أول. ولعل الصواب ما أثبته.

(١٠) انظر: الكافي ٥٨١ و٥٨٢، وهو قول بعض أهل الظاهر وبعض التابعين في بداية المجتهد ٢/ ٤٥٢.

(١١) هو قول سفيان وأبي حنيفة في بداية المجتهد ٢/ ٤٥٢ و٤٥٣، وقول النخعي في موسوعة فقهه ٥٧٥، وقول علي وحماد وابن حنبل أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ١٧٢.

وإذا كانت يمنى السارق شلاء[١] قطعت يسراه عند مالك[٢]. وقيل: تقطع الشلاء[٣]. وذكر ابن القاسم أن مالكاً لم يجبه فيها بشيء، قال: ثم بلغني أنه قال: تقطع اليسرى[٤].

وقال غير ابن القاسم عن مالك: تقطع رجله، لأن يَدَهُ الشّلاء[٥] كالمقطوعة[٦].

وإذا أمر الحاكم بقطع يمينه (فقطعت يساره)[٧] أجزأ[٨].

وقال مالك: إذا كان السارق مريضاً يُخاف عليه لم يُقطع حتى يبرأ[٩].

---

(١) مخرومة في أ، ب ج د: شلا، الشلا. "وهذا مذهب الشافعي" في المغني ١٠/ ٢٦٥، وفي الشرح الكبير ١٠/ ٢٩١.

(٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٢٣، ٤٢٠ كذلك تقطع يسراه إن سرق وليس له يمين. وانظر: كذلك بداية المجتهد ٢/ ٤٥٣.

(٣) مخرومة في أ، ب ج د: شلا، الشلا. "وهذا مذهب الشافعي" في المغني ١٠/ ٢٦٥، وفي الشرح الكبير ١٠/ ٢٩١.

(٤) انظر: المدونة ٤/ ٤٢٣.

(٥) ب ج د: الشلا.

(٦) قال ابن القاسم: "قال مالك: "تقطع رجله اليسرى"، ولم أسمعه أنا منه... وقوله في الرِّجل أحب إليّ وهو الذي آخذ به" المدونة ٤/ ٤٢٠ و٤٢٢، ٤٢٤: "وأما إذا لم يبق إلا أصبع أو أصبعان لم أر أن تقطع يده.. فهو مثل الأشل، فتقطع رجله اليسرى". وانظر: كذلك بداية المجتهد ٢/ ٤٥٣.

(٧) ب ج د: فقطع يسراه.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٢٤ وفيها قول مالك بعده: "وكذلك بلغني عن علي بن أبي طالب"، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٧٣.

(٩) في المدونة ٤/ ٤٢٧ تأخير الإمام للقطع بسبب شدَّة الحرّ أو البرد، وكذا في الكافي ٥٨١، وفي الشرح الكبير ١٠/ ٢٨٩: "ولا يقطع مريض في مرضه لئلا يأتي ذلك على نفسه".

و(العبد والحر)[١] في (جميع[٢]) ذلك سواء عند مالك[٣].

ولا يُحَدّ إلا بالغ، والإنبات في حد البلوغ عند جماعة من العلماء[٤]، وحد البلوغ ـ عند مالك ـ الاحتلام[٥] أو يبلغ من السن ما لا يجاوزه غلام (إلا احتلم)[٦].

وأجاز جماعة من العلماء أن يُشفع في الحدود ما لم يبلغ السلطان، روي ذلك ابن عباس والزبير بن العوام[٧]، وهو مذهب الأوزاعي وابن حنبل[٨].

وروي عن ابن عمر وغيره كراهة ذلك، وقال ابن عمر: من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد صاد[٩] الله في حكمه[١٠].

---

(١) ج: الحر والعبد.

(٢) ساقطة من د.

(٣) انظر: المدونة ٤/ ٤٢٠، وهو قول جمهور الفقهاء في المغني ١٠/ ٢٧٠.

(٤) "قد قال مالك: "يُحَدّ إذا أنبت"، وأحبُّ إلي أن لا يحد وإن أنبت حتى يحتلم، أو يبلغ من السن ما لا يجاوزه غلام إلا احتلم" المدونة ٤/ ٤٢٦، وانظر: كذلك الكافي ١١٨.

(٥) "ومن أبطأ ذلك عنه واستكمل خمس عَشْرة سنةً أقيمت عليه الحدود كلُّها" الأم ٦/ ١٦٠، وانظر: الموطأ ٨٥٢.

(٦) ب: الاحتلام. وانظر: المدونة ٤/ ٤٢٦، والكافي ١١٨.

(٧) هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد، ابن عمة رسول الله، مبشَّرٌ بالجنة، شهد بدراً وأُحداً وغيرهما. توفي سنة ٣٦هـ. انظر: التقريب ١/ ٢٥٩، والأعلام ٥/ ٤٣.

(٨) انظر: الموطأ ٨٣٤ و٨٣٥، والمغني ١٠/ ٢٨٨. وابن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، روى عن ابن عيينة ووكيع وآخرين. عنه الشافعي والبخاري وغيرهما. توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: التذكرة ٤٣١ و٤٣٢، والتقريب ١/ ٢٤، والخلاصة ١/ ٢٩، وطبقات الحنابلة ١/ ٤ـ١٢.

(٩) ج: ضاد.

(١٠) انظر: موسوعة فقهه ٢٩٥.

وقال مالك: من لم يُعرف منه أذى للمسلمين (و)[١] إنما كانت منه (تلك)[٢] زلة، فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام أو الشُّرَط[٣] أو الحرس[٤].

ومعنى ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ أي: مكافأة[٥] بفعلها[٦]، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: عزيز في انتقامه من السارق وغيره (و)[٧] من أهل معصيته، ﴿حَكِيمٞ﴾ في فرائضه وحدوده[٨].

قوله ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ الآية [٤١].

المعنى: فمن تاب من هؤلاء السراق[٩] من بعد سرقته وأصلح[١٠]، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ﴾ أي: يرجعه إلى ما يحب[١١] ويرضى عن ما يسخطه[١٢]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ (رَّحِيمٌ)[١٣]﴾ أي: ساتر على من تاب رحيم بعباده الراجعين إليه[١٤].

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) "ورجل شُرْطيّ وشُرَطِيّ: منسوب إلى الشُّرطة، والجمع: شُرَطٌ، سُمّوا بذلك لأنهم أعدّوا لذلك وأعْلَموا أنفسهم بعلامات، وقيل: هم أوّلُ كتيبة تشهد الحرب وتَتَهَيّأ للموت" اللسان: شرط.

(٤) د: الحرص. وانظر: المدونة ٤/ ٤١٥، والمغني ١٠/ ٢٨٨.

(٥) ب ج: مكافات. د: مكافة.

(٦) لفعلها. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٧، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٦، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٤.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٨.

(٩) د: السارق.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٨.

(١١) ب د: يجب.

(١٢) د: يحسحطه.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٠.

فتوبة[١] الكافر عن كفره تدرأ عنه الحد، لأن ذلك أدْعى إلى الدخول في الإسلام[٢].

وتوبة المسلم عن السرق[٣] والزنى لا تدرأ عنه الحد، لأن ذلك أعظمُ لأجره في الآخرة وأمنع بِمَن هَمَّ أن يفعل مثل ذلك، وقال مجاهد: توبة السارق في هذا الموضع إقامة الحد عليه[٤].

وروي أن النبي ﷺ (أمر بقطع)[٥] امرأة سرقت حلياً فقالت المرأة: هل من توبة؟، فقال لها رسول الله: أنتِ اليومَ مِن[٦] خَطيئَتِك كيومَ ولَدَتْكِ أمّك، فأنزل الله: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾[٧] الآية [٣٨].

قوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [٤٢].

هذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به من كان بالمدينة وحواليها من اليهود، والمعنى: ألم يعلم هؤلاء القائلون: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً[٨]﴾ الذين يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه أن الله مدبر ما في السماوات وما في الأرض وأنه يعذب من يشاء/ [١٢٥أ] ويغفر لمن يشاء قادر على ذلك لا يمتنع عليه[٩].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ﴾ الآية [٤٣].

---

(١) ب: بتوبة.
(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٦١٤.
(٣) ج د: السرقة.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٩.
(٥) ج: لم يقطع.
(٦) د: ومن.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٩.
(٨) ساقطة من أ. البقرة: ٧٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٠ و٣٠١.

هذه الآية نزلت في أبي لبابة[١] قال: "لبني قريظة - حين حاصرهم النبي ﷺ -: إنما هو الذبح فلا تنزِلوا على حكم سعد"[٢]. وقيل: (إنّه)[٣] إنما أشار إليهم بيده إلى حلقه[٤] يريد أنه الذبح إن نزَلتم على حكم سعد[٥].

وقيل: "إنها"[٦] نزلت في عبد الله بن صوريا ارتد بعد إسلامه[٧]، وأُمِر النبي ألاّ يَحزن[٨] عليه: وقال أبو هريرة: إن أحبار[٩] اليهود اجتمعوا في أمر رجل (زنى بامرأة)[١٠] وهما محصنان، فقالوا[١١]: امضوا بنا إلى محمد فَسَلوه[١٢] كيف الحكم فيهما: فإنْ حَكَم بعملكم[١٣] من التحميم[١٤] - وهو الجلد بحبل من ليف[١٥] مطلي بِقارٍ[١٦] - ثم

---

(١) هو أبو لبابة بشير بن عبد المنذر المدني الأنصاري صحابي مشهور، كان أحد النقباء. عاش إلى خلافة علي. انظر: التقريب ٢/ ٤٦٧، وطبقات ابن خياط ٨٤.

(٢) تفسير الطبري ١٠/ ٣٠١.

(٣) ساقطة من ج د.

(٤) ب: حلقة.

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٢٤٩ وما بعدها، وفيها ٢/ ٢٥١ حكم سعد بن معاذ بقتل الرجال وتقسيم الأموال وسبي الذراري والنساء. وهو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٢.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٣.

(٨) ب: يجري. ج: عزن. د: يمزن.

(٩) ب: أخبار.

(١٠) ب: وتابا مرأة.

(١١) ج د: وقالوا.

(١٢) ج د: فسئلوه.

(١٣) ب: به لكم. د: بعهدكم.

(١٤) ج: التحريم.

(١٥) ب: كيف. و"ليفُ النّخل معروف، القطعة منه: ليفة" اللسان: ليف.

(١٦) ب: مغار. و"القِيرُ والقارُ: لغتان، وهو صُعُدٌ يُذَابْ فيستخرج منه القار، وهو شيء أسود تطلى به الإبل والسُّفن يمنع الماء أن يدخل.. وقيل: هو الزِّفت" اللسان: قير.

يُسَوَّد وجهه ثم يُحمل على حمار ويُحوَّل وجهه ما يلي دُبُر الحمار، وكذلك يُفعل بالمرأة، فاتَّبِعوه وصدِّقوه، فإنه ملك، وإن (هو)[1] حكَم بالرجم فاحْذَروه[2] على ما في أيديكم[3].

فأتوا النبي، فمشى النبي ﷺ حتى أتى أحبارهم (فقال لهم)[4]: أَخرِجوا إليَّ أعلمَكم، فأخرَجوا ابنَ صوريا الأعور ـ وكان أحدثَهم سنّاً ـ فخلا به النبي ﷺ وقال: يا ابن صوريا أُذكِّرك أيادِيَ الله عند بني إسرائيل، هل تعلم أن الله حكم فيمن[5] زنى بعد إحصانه في التوراة بالرجم؟، فقال: اللّهم نعم، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعلمون أنك نبي مرسل، ولكنهم يحسدونك! فخرج (رسول الله)[6] فأمر بهما في جماعة ـ عند باب مسجده[7] ـ فرُجما، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا، فأنزل الله: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية[8].

وقال البراء: مُرَّ[9] (على)[10] النبي بيهودي[11] مُحَمَّمٍ مجلودٍ، فدعا[12] النبي رجلاً

(١) ساقطة من ب.
(٢) د: فاحذوه.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٣ وفيه: "أيديكم أن يسلبكموه.
(٤) مكررة في ب.
(٥) د: فمن.
(٦) ج: النبي.
(٧) ج د: المسجد.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٣ و٣٠٤.
(٩) مخرومة في أ.
(١٠) ساقطة من ب ج د.
(١١) ب: يهودياً.
(١٢) ب: فاتما.

من علمائهم فقال: [هكذا][1] تجدون حد[2] الزاني فيكم؟

قال: نعم، قال: فأُنشِدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هكذا تجدون حد الزاني؟ قال: لا، ولولا أنك نشدتني ما حَدّثتك، ولكن كثر الزنى في أشرافنا، فكنّا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع فنضع[3] شيئاً مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم[4] والجلد[5] مكان الرجم. فقال النبي ﷺ: (اللهم)[6] أنا[7] أول من أحيا أمرك إذ أماتوه!، فأمر به فرجم، فأنزل الله ﴿لَا[8] يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية[9].

وذكر ابن حبيب[10] أن اليهود أنكرت أن يكون الرجم[11] في التوراة فرضاً عليهم، فقال لهم النبي ﷺ: مَن أعلَمُكم يا معشر يهود؟، قالوا: ابن صوريا - وهو

---

(١) أ: هذا. ب: هذا هذا. وفي هامشها: "لعله: هل يجدون". وفي تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٥: أهكذا. وفي ١٠/ ٣٥١ منه كما أثبت.

(٢) ب: حبد.

(٣) ب د: فنصنع. ج: بضصع.

(٤) ج د: الحميم.

(٥) ب ج د: الجلد له.

(٦) ب: أقسم. ساقطة من ج د.

(٧) في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥١: أني.

(٨) ب ج: يا أيها الرسول لا. د: يا أيها النبي لا.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٥١.

(١٠) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الضرير، مقرىء الكوفة. قرأ على عثمان وعلي وخَلْق. روى عنه ابن جبير وآخرون. توفي سنة ٧٣هـ. انظر: التذكرة ٥٨ و٥٩، وطبقات ابن خياط ١٠٦، والغاية ١/ ٤١٣، ٤١٤.

(١١) د: الرحم.

غلام منهم أمرد[١] أبيض أعور ـ فدعاه (رسول الله)[٢]، [فقال "له"[٣]][٤]: أنت أعلم يهود؟، قال: كذلك يزعمون، قال له رسول الله: فماذا[٥] تجدون (في[٦]الرجم) في كتاب الله الذي أنزله[٧] على موسى؟ قال: يا محمد إنهم يفضحون الشريف ويرجمون الدني، وجعل [يَرُوغ][٨] عما في كتابهم، فنزل جبريل عليه السلام على (رسول الله)[٩] ﷺ فقال له: اِسْتَحْلِفْه[١٠] بما آمرك به[١١]، فإن حلف وكذب، احترق بين يديك وأنت تنظر، فقال له رسول الله ـ وهو الذي أمره به جبريل ـ:

أُنشِدك الله الذي لا إله إلا هو القوي، إلَه بني إسرائيل الذي [أخرجكم][١٢] من مصر وفرق لكم البحر ـ وأحلفه بأشياء كثيرة ـ هل تجد[١٣] في التوراة آية الرجم (على)[١٤] المحصن؟، قال: نعم، والله يا محمد لو قلتُ غير هذا لاحترقتُ بين يديك

---

(١) ب: امرض.
(٢) ج: النبي.
(٣) ساقطة من ج د.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) مخرومة في أ.
(٦) مخرومة في أ، والظاهر أن "في" ساقطة منها، ولعلها كما يلي: هل تجدون الرجم...
(٧) د: أنزل.
(٨) في جميع النسخ: يروع. وهو خطأ. و"راغَ يَروغُ رَوْغاً وَرَوغاناً: حاد" اللسان: روغ. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٨.
(٩) ج د: رسوله.
(١٠) ب: استخلفه.
(١١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: أمرك الله به.
(١٢) أ: أخركم.
(١٣) ج د: تجدون.
(١٤) ساقطة من ج.

وأنت تنظر[١].

وقال ابن جريج ومجاهد: "هم"[٢] ﴿سَمَّاعُونَ / لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾[٣] ـ هم اليهود[٤] ـ. [١٢٦أ]

والمعنى: لا يحزنك تسرع (من تسرع منهم إلى الكفر، لأنهم آمنوا بألسنتهم ولم (يؤمنوا بقلوبهم)[٥]. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: ولا يحزنك تسرع)[٦] الذين هادوا[٧] إلى جحود نبوتك، ثم وصفهم فقال: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي: هم سماعون للكذب، وهو قَبولهم ما قال لهم أحبارُهم من الكذب: أن حكم الزاني المحصن ـ في التوراة ـ التحميم ـ[٨] والجلد، وهو صفة لليهود خاصة، ثم أخبر أنهم سماعون لقوم آخرين لم يأتوا النبي، وهم أهل الزاني والزانية: بعثوا إلى النبي يسألونه عن الحكم ولم يأتوا النبي[٩].

---

(١) ذكره الزجاج في معانيه ٢/ ١٧٥ و١٧٦ باختلاف يسير، وقال بعده: "مشهور في رواية المفسرين".

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) د: آخرون.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٧.

(٥) ج د: تؤمن قلوبهم.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) د: هدوا.

(٨) ب د: بالتحميم.

(٩) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٩.

وقيل: إن السماعين يهود[١] فَدَكٍ، و"القوم الآخرين[٢] "- الذين لم يأتوا النبي - يهود المدينة[٣].

وقيل: المعنى: سماعون من أجل الكذب، أي: يستمعون[٤] منك يا محمد ليكذبوا[٥] عليك[٦]. ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أي: يستمعون[٧] منك ليُبَلغوا ما سمعوا قوماً آخرين، فهُمْ عليك عُيون لأولئك الغيب[٨].

﴿يُحَرِّفُونَ[٩] الْكَلِمَ﴾: أي: يغيرون حكم الله الذي أنزله في التوراة في حكم المحصنين من الزناة، ومعنى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ أي: حكم الكلم[١٠]، ﴿مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي: من بعد وَضع الله ذلك مواضِعَه، فأحلّ حلاله وحرّم حرامه[١١]، مثل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ[١٢]﴾[١٣].

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ[١٤] هَذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: (إن حكم)[١٥] بهذا الحكم المحرف[١٦] (فاقبلوه،

---

(١) ب: فهود.
(٢) ج د: الآخرون.
(٣) هو قول جابر في تفسير الطبري ١٠/ ٣١٠.
(٤) ج: يسمعون.
(٥) ب: ليكربوا.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٤.
(٧) ج: يسمعون.
(٨) انظر: قول ابن زيد في تفسير الطبري ١٠/ ٣١٢، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٥.
(٩) ب ج د: قوله يحرفون..).
(١٠) ج: الحكم.
(١١) تفسير من بعد مواضعه): قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٧٥.
(١٢) ب ج د: بالله واليوم الآخر.
(١٣) البقرة: ١٧٦. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣١٣.
(١٤) ب: لاوتيتم.
(١٥) ب: أرجلكم.
(١٦) ب: المحر ب.

يقول ذلك أحبار اليهود لهم في أمر الزانيين[١]، [يقولون][٢]: إن حكم محمد بينكم[٣] بهذا الحكم المحرف)[٤] ـ وهو التحميم والجلد ـ فخذوه، ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ﴾ أي: وإن لم يحكم بينكم[٥] به فاحذروه ولا تؤمنوا به[٦].

وقال السدي: يهود فدك يقولون ليهود المدينة: إن أوتيتم[٧] هذا فخذوه ـ وهو الجلد ـ وإن لم تؤتوه فاحذروا ـ وهو الرجم ـ[٨].

وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: لما حكَّموا النبي ﷺ في اللَّذَيْن[٩] زنيا، دعا رسول الله بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها ـ وقد وضع يده على آية الرجم ـ فضرب[١٠] عبد الله بن سلام[١١] يد الحبر ثم قال: هذه ـ يا نبي الله ـ آية الرجم يأبى[١٢] أن يتلوها عليك، فقال لهم النبي ﷺ: يا معشر يهود، ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو

---

(١) ج د: الزنيين.

(٢) أ: يقول.

(٣) ب: نبيكم.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) أ: يقول ٤٠.

(٦) هو قول أبي هريرة ومجاهد والسدي وجابر وابن عباس وقتادة وابن زيد والبراء في تفسير الطبري ١٠/ ٣١٣ وما بعدها، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ١٧٥.

(٧) د: أوتيم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣١٠ و٣١١.

(٩) ب ج د: الذين.

(١٠) د: فصرب.

(١١) هو أبو يوسف عبد الله بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، من ولد نبي الله يوسف، روى عن رسول الله. روى عنه عوف وأبو هريرة وخَلْق. توفي سنة ٤٣ هـ. انظر: التذكرة ٢٦، وطبقات ابن خياط ٨، والإصابة ٢/ ٣٢٠، ٣٢١.

(١٢) ج: فابا.

بأيديكم؟ فقالوا: أما إنه قد كان فيها[١] نعمل به حتى زنى منا رجل بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف، فمنعه الملك من الرجم، ثم زنى رجل بعده فقالوا: لا والله لا نرجمه[٢] حتى يرجم فلان، (فلما[٣] فعلوا ذلك، اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التحميم وأماتوا ذكر الرجم)[٤]، فقال النبي: فأنا[٥] أول من أحيا أمر الله، ثم أمر بهما ورجما[٦] عند باب المسجد، قال ابن[٧] عمر: فكنت ممن[٨] رجمهما[٩].

وقال قتادة: الآية نزلت في قتيل من بني قريظة، قتله بنو النضير[١٠]، وكانت بنو النضير[١١] إذا قتلت قتيلاً وَدَت[١٢] الدية ـ لا غير ـ لفضلهم، وإذا قُتل لهم قتيل لم يرضوا[١٣] إلا بالقَود تَعزُّزاً[١٤]، فأرادت النضير[١٥] أن ترفع أمر القتيل ـ الذي قتلوه ـ

(١) ج د: فينا.
(٢) ب د: ترجمه.
(٣) ب: ولما.
(٤) ساقطة من ج د.
(٥) ج: أنا، د: إنما.
(٦) ب ج د: فرجما.
(٧) ب ج د: عبد الله بن.
(٨) ب: فيمن. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٨ كما في ب.
(٩) انظر: قول ابن عمر في رواية ابن زيد المشتملة على اعتراف ابن صوريا ـ بعد روغان ـ بأن في التوراة: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة" تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٧ و٣٢٨، وانظر: فيه ـ ١٠/ ٣٢٨ وما بعدها ـ مسألة إسقاط الحد عن رجل قريب ملك في كلام أبي هريرة.
(١٠) ب ج د: النظير.
(١١) ب ج: النظير.
(١٢) ب: وديتك.
(١٣) د: يروا.
(١٤) ب ج د: تعزرا.
(١٥) ب ج: النظير.

إلى النبي، فقال لهم رجل من المنافقين: إن قتيلكم هذا قتيلُ عمد، متى رفعتموه إلى محمد خَشِيتُ عليكم القَوَد، فإن قُبلت منكم الدّية فأعطوها، وإلا فكونوا منه على حذر[١].

وقوله: ﴿وَمَن يُرِدِ / [٢] اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: هو تسلية[٣] للنبي ﷺ ألا يحزن على مسارعة من سارع[٤] إلى الكفر من المنافقين واليهود، وفتنته[٥]: ضلالته[٦]. [١٢٧أ]

﴿فَلَن تَمْلِكَ (لَهُ)[٧] مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾: لا اهتداء[٨] له أبداً[٩].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: بالإسلام "في الدنيا"[١٠].

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي: ذل وصغار وأداء الجزية عن يد[١١]، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٢].

وزعمت المعتزلة والقدرية أن الله لم يرد كفر أحد من خلقه، وأراد أن يكون جميع الخلق مؤمنين[١٣]، فكان ما[١٤] لم يرد ولم يكن ما أراد ـ تعالى عن ذلك ـ، وقد قال

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣١٥ و٣١٦.
(٢) بعض أوائلها مخروم.
(٣) ب: تسليمة.
(٤) د: سرع.
(٥) ب: متينة. ج د: فتنة.
(٦) ب ج: ضلالة.
(٧) ساقطة من ج د.
(٨) مخرومة في "أ" إلا بعض الهمزة. ب: اهتدى. ج د: اهتدا.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣١٦ و٣١٧.
(١٠) ساقطة من ج د.
(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٧.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣١٧ و٣١٨.
(١٣) واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ غافر: ٣١، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ البقرة: ٢٠٥، وقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ الزمر: ٧، "وهذا منهم بناءً على تلازم الإرادة والمحبة والرضا والأمر عندهم". انظر: شرح الفقه الأكبر ٨٥.
(١٤) ب: من.

(الله)[١]: ﴿لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[٢]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٣]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٤]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ [رَبُّكَ] مَا فَعَلُوهُ﴾[٥]، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا[٦] وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي [لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ][٧]﴾[٨].

و[٩]قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[١٠]، وقال: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾[١١]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ [مَن[١٢]] فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[١٣]، وقال: ﴿أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[١٤]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[١٥]، وفي كتاب الله من هذا ما[١٦] لا يحصى، يخبر[١٧] تعالى في جميعه أنه أراد جميع ما كان وما يكون، وأن جميع الحوادث كانت عن

(١) ساقطة من ب ج د.
(٢) هي الآية التي نحن في رحابها.
(٣) الأنعام: ٣٦.
(٤) البقرة: ٢٥١.
(٥) الأنعام: ١١٣.
(٦) ب د: هديها.
(٧) ساقطة من ب ج د.
(٨) السجدة: ١٣.
(٩) ب ج د: الآية و.
(١٠) الإنسان: ٣٠.
(١١) هي الآية التي نحن في رحابها.
(١٢) ساقطة من ج.
(١٣) يونس: ٩٩.
(١٤) الرعد: ٣٢.
(١٥) النحل: ٩٣.
(١٦) ب ج د: كثير.
(١٧) مخرومة في أ. ب: بخير.

إرادته ومشيئته[١]، وأنه لو شاء لأحدثها[٢] على خلاف ما حدثت فيجعل الناس كلَّهم مؤمنين. فعَندت[٣] المعتزلة عليها لعنة الله[٤] عن ذلك وخالفته[٥]، وقالت: حدث كفر الكافر على غير إرادة من الله[٦]، وعلى إرادة من الشيطان، وقد أجمع المسلمون على قولهم: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وقالت المعتزلة[٧]: يكون ما لا يشاء الله، وهو كفر الكافر، معاندةً لإجماع الأمة، وقد حصلت المعتزلة في قولها على أنه ليس لله ـ تعالى ذكره ـ على إبليس مزيَةٌ، لأن إبليس شاء [ألا][٨] يؤمن أحد[٩] فآمن[١٠] المؤمنون، فكان خلاف ما شاء، وشاء الله ـ عندهم ـ ألا يكفر أحد فكفر الكافرون، فكان خلاف ما شاء، فلا فرق بينهما على قولهم الملاعين، تعالى ربنا عما قالت المعتزلة علواً كبيراً، بل كان عن مشيئته[١١]، كان يفعل (ما)[١٢] يشاء: يوفق من يشاء فيؤمن، ويخذل من يشاء فيكفر، لا معقب لحكمه ولا رادّ لمشيئته[١٣]، خلق من شاء[١٤] للسعادة فوفقه[١٥]

---

(١) ب: مشتيه.

(٢) ب: لأحدهما.

(٢) بعض أوائلها مخروم.

(٣) ب: بعندت.

(٤) ب ج د: الله تعالى عن قولهم.

(٥) ج د: خالفت.

(٦) ب ج د: الله سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

(٧) د: المعتزلة.

(٨) أ: أن لا.

(٩) د: أحداً.

(١٠) ب: وآمن.

(١١) ب: مشيته. ج: مشيئة.

(١٢) ساقطة من ج د.

(١٣) ب: لمشيته.

(١٤) د: يشاء.

(١٥) ب: فوقفه.

لعملها، وخلق من شاء[١] للشقاء وخذله عن العمل بغير عمل أهل الشقاء، "كل مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ"[٢]، هذا هو الصراط المستقيم، أعاذنا[٣] الله من الزيغ عن الحق[٤].

قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ﴾ الآية [٤٤].

السحت: فيه لغتان[٥]: إسكان الحاء[٦] وضمها[٧].

وروى خارجة[٨] عن نافع: "السَّحْت" بفتح السين وإسكان الحاء[٩]، جعله

---

(١) د: يشاء.

(٢) هو بعض حديث رسول الله. انظر: رواياته ومخرجيها في جامع الأصول ١٠/ ١٠٩ وما بعدها.

(٣) ج د: أعادنا.

(٤) انظر: شرح الفقه الأكبر ٨٣ وما بعدها وفي ص ٨٦ منه: "أن القاضي عبد الجبار الهمداني - أحد شيوخ المعتزلة - دخل على الصاحب بن عباد وعنده الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني - أحد أئمة أهل السنة -. فلما رأى الأستاذ قال: "سبحان مَن تنزَّهَ عَنِ الفحشاء"، فقال الأستاذ فوراً: "سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء"، فقال القاضي: "أيشاء ربُّنا أن يعصى؟"، قال الأستاذ: "أيعصى ربُّنا قهراً؟"، فقال القاضي: "أرأيت إن منعني الهدى، وقضى عليَّ بالردى: أحْسَنَ إلي أم أساء؟"، فقال الأستاذ: "إن منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له، فهو يختص برحمته من يشاء"، فبهت القاضي". وانظر: التفصيل في رد الأشعري على المعتزلة في "الإبانة" ١٦١ وما بعدها، وانظر: كذلك تحفة المريد ٦٦ وما بعدها، وفيه أيضاً نص مناظرة الأستاذ للقاضي المذكور قبل قليل ضمن هذا التعليق.

(٥) "سحته وأسحته: لغتان" تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٤.

(٦) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة في السبعة ٢٤٣.

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي في السبعة ٢٤٣، "وهما لغتان" حجة ابن زنجلة ٢٢٥، والكشف ١/ ٤٠٨.

(٨) هو أبو الحجاج خارجة بن مصعب الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله عنهما شذوذ كثير. روى عنه ابن الفضل وغيره. توفي سنة ١٦٨ هـ. انظر: الغاية ١/ ٢٦٨.

(٩) انظر: السبعة ٢٤٣.

مصدر: "سحته سحتاً"[١].

ومعنى الآية: أن الله زاد في وصف من تقدم وصفه من اليهود أنهم ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾، فذكر أيضاً أنهم ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ على التأكيد. ويجوز أن يكون الأول معناه: أنهم يسمعون "مِن"[٢] قول مَن يقول لهم: "محمد ليس بنبي[٣]"، ويقول لهم: "ليس على المحصن رجم إذا زنى/ "، ويكون الثاني معناه: أنهم [١٢٨أ] يستمعون[٤] إليك ليكذبوا عليك ـ وقد قيل ذلك في معنى الأول، وقد ذكرته[٥] ـ. ثم وصفهم تعالى بأنهم[٦]: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ وهو الرّشا في الحكم.

قال قتادة والحسن: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ هم حكام اليهود، يسمعون الكذب ويقبلون الرشا[٧].

والسحت ـ في اللغة ـ: كل حرام يسحت الطاعات أي: يذهبها، يقال: سحته[٨]: إذا أذهبه قليلاً قليلاً[٩]، ويقال للحالق[١٠]: "اِسْحَتْ" أي: استأصل[١١].

وقيل: السحت: الرشا في الأحكام، وأكل ثمن الخمر، وأكل ثمن الميتة، وثمن

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٨.
(٢) ساقطة من ب ج د.
(٣) ب: نبى.
(٤) د: يسمعون.
(٥) انظر: ما ذكر قبيل تفسير قوله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ من الآية السابقة.
(٦) ج: بانكم.
(٧) وهو قول مجاهد، وابن مسعود، وعمر، وإبراهيم، والضحاك، والسدي، وابن عباس، وابن هبيرة، وعلي، وأنس أيضاً، في تفسير الطبري ١٠/ ٣١٨ وما بعدها.
(٨) ج: أسحته.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٧، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٨، والكشف ١/ ٤٠٨.
(١٠) ب: للخالق.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٤، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٧.

جلدها الذي لم يُدْبَغ، وأكل ما نهى النبي عن أكله من كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير[١]. وأدخل قوم في السحت أكل (أموال الناس)[٢] بالباطل[٣].

وقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ معناه: فإن جاءك[٤] قوم المرأة ـ الذين ذكر أنهم لم يأتوا[٥] بَعْدُ ـ، فاحكم بينهم إن شئت بالحق، وإن شئت فأعرض عنهم، أي: دع الحكم بينهم إن شئت[٦].

وقيل: نزلت في الدية في بني النضير[٧] وقريظة، كانت دية النضيري[٨] كاملة[٩]، ودية القرظي[١٠] نصف دية لشرف [النضيري][١١]، فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فأمره الله أن يحكم بينهم بالحق، ثم خيّره في الترك، قاله ابن عباس[١٢].

(و)[١٣] قال ابن زيد: كان في حكم حيي بن أخطب للنضيري[١٤] ديتان،

---

(١) انظر: قول علي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٢، ٣٢٣.
(٢) ب ج د: الأموال.
(٣) انظر: قول ابن مسعود وغيره في تفسير الطبري ١٠/ ٣١٩ وما بعدها.
(٤) ب: جاءوك.
(٥) ج د: يأتوك.
(٦) هو قول مجاهد، وابن شهاب، وابن عباس، وابن كثير في تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٥، ٣٢٦.
(٧) ب: النظير.
(٨) ب: النظير في.
(٩) ب ج د: دية كاملة.
(١٠) ب: القرطبي، ج: القرضي.
(١١) أ: النضري، ب ج: النظيري.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٦ و٣٢٧.
(١٣) ساقطة من ب ج د.
(١٤) أ: للنضري. ب: للنظيري.

وللقرطي[١] دية، فلما علمت [قريظة][٢] بحكم النبي قالوا: لا نرضى إلا بحكم محمد، فخيّر الله نبيه ﷺ في الحكم بينهم[٣].

ثم قال[٤]: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ الآية [٤٥].

وهو الرجم على المحصن إذا زنى. (و)[٥]قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ هو ما غيَّروا من حكم الرجم المنصوص في التوراة، وجَعلُهم عوضه التحميمَ[٦] والضربَ بحبل لِيف مفتول[٧] أربعين ضربة استحرافاً[٨] منهم [لحكم][٩] لم يؤمروا به، والحاكم مخير إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بهذه الآية، إن شاء حكم بالحق على مذهبه، وإن شاء لم يحكم، وهو[١٠] مذهب الشعبي والنخعي وعطاء وعمرو[١١] بن شعيب[١٢]، وهو قول مالك، فهي محكمة على قول هؤلاء[١٣].

---

(١) ب: القرطبي. ج: القريظي. د: القريطي.

(٢) أ: قرظية.

(٣) ب: نبيهم. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٧ و٣٢٨.

(٤) ب: قال له.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) د: الحميم.

(٧) ب: مفتول مقيد. ج: مفتول مغين. د: مفتول مقير.

(٨) ب: استخراقاً. ج د: استحقاراً.

(٩) أ: يحكم غير منقوطة.

(١٠) ب ج د: هذا.

(١١) ب ج د: عمر.

(١٢) بالإضافة إلى هؤلاء قاله قتادة أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٩ و٣٣٠ الذي اختاره في ١٠/ ٣٢٣. وابن شعيب هو أبو إبراهيم ـ ويقال أبو عبد الله ـ عمرو بن شعيب بن محمد القرشي السهمي، عالم من رجال الحديث. توفي سنة ١١٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ١٦٥، والأعلام ٥/ ٧٤.

(١٣) انظر: ناسخ مكي ٢٧٢ الذي أضاف أنه قول الحسن وأبي ثور وأحد قولي الشافعي وزاد في =

وقيل: إن الآية منسوخة بقوله ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الآية[١]، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ـ واليهود بها كثير ـ كان الأدعى لهم والأصلح[٢] أن يردوا إلى أحكامهم، فقال ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فأباح له ترك الحكم بينهم، فلما قوي الإسلام أنزل [الله][٣] ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ الآية [٤٩].

قال[٤] ابن عباس: نسخت من سورة المائدة آيتان: القلائد وقوله: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٥]، وهو[٦] قول عكرمة، والزهري، وعمر بن عبد العزيز[٧]، وهو المشهور عن الشافعي، وهو قول الكوفيين[٨].

وكل العلماء أجاز للإمام أن ينظر بينهم إذا تحاكموا إليه، وإنما اختلفوا في الإعراض عنهم[٩].

= نواسخ القرآن ١٤٨ أنه قول ابن جريج وابن جبير والزهري، "وبه قال أحمد بن حنبل، وهو الصحيح، لأنه لا تنافي بين الآيتين".

(١) المائدة: ٥١. وانظر: كتاب الناسخ ٤٢، وناسخ ابن حزم ٣٦.

(٢) ب: الأصلح عليه.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ب ج د: وقال.

(٥) هو محكي عن مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٣٣١.

(٦) أي القول بنسخ الآية.

(٧) وهو قول الحسن والسدي ومجاهد وقتادة أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٠ وما بعدها. وعمر هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي، دامت خلافته سنتين ونصفاً. قال مجاهد: أتيناه نُعلِّمه، فما برحنا حتى تَعَلَّمْنا منه. توفي سنة ١٠١ هـ. انظر: التقريب ٢/ ٥٩، والأعلام ٥/ ٥٠.

(٨) ج: الكوفين. وانظر: ناسخ مكي ٢٧١ و٢٧٢ الذي أضاف أنه قول مجاهد وقتادة وعطاء الخراساني، وفي ناسخ ابن سلامة ٨١ أنه قول مجاهد وسعيد. وفي ناسخ ابن العربي ٢/ ٢٠١، كما في ناسخ مكي، وانظر: كذلك نواسخ القرآن ١٤٧ و١٤٨.

(٩) انظر: أحكام ابن العربي ٦٢٠، والمحرر ٥/ ١٠٨.

وقوله: ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾ أي: إن أعرضت عنهم ـ فلم تحكم بينهم ـ فإنهم لا يضرونك[١]. ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ أي: إن اخترت أن تحكم بينهم، فاحكم بالعدل[٢]، إن الله يحب العادلين في حكمه[٣].

قوله[٤]: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ الآية[٥].

المعنى: وكيف يحكمك هؤلاء اليهود ويرضون بحكمك ﴿وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا [حُكْمُ اللَّهِ][٦]﴾ أن[٧] على الزاني المحصن الرجم، والنفس بالنفس، ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ عن حكمها، أي: يتركون حكم التوراة جرأة[٨] على الله، وهذا تقريع لليهود، لأنهم تركوا حكم ما في أيديهم من كتابهم[٩]، ورجعوا إلى حكم النبي ﷺ وهم يجحدون نبوته، ثم قال ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: (ما)[١٠] من فعل هذا بمؤمن[١١].

قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ الآية [٤٦].

المعنى: أن الله أنزل التوراة فيها هدى لما سألوا عنه من حكم الزانيين المحصنين،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٤.
(٢) هو قول النخعي والشعبي ومجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٤ و٣٣٥، وقول ابن قتيبة في غريبه ١٤٣، والزجاج في معانيه ٢/ ١٧٧.
(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٣٣٥.
(٤) مخرومة في أ، ج د: وقوله.
(٥) ساقطة من ب ج د.
(٦) ب: حكم الله ساقطة من ج د.
(٧) ب ج د: أي.
(٨) ب: جزءة.
(٩) ج د: كتابكم.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٦، ٣٣٧.

وفيها (نور: أي)[١] جلاء مما[٢] أظلم عليهم من الحكم[٣].

وقيل: المعنى ﴿فِيهَا هُدًى﴾ أي: بيان أمر النبي، ﴿وَنُورٌ﴾ أي: بيان ما سألوا عنه[٤].

ومعنى قوله ﴿النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ أي: الذين سلموا لما في التوراة من أحكام الله، فلم يتعقبوا بالسؤال عنه[٥]، وليس الإسلام ـ هنا ـ ضد الكفر، لأن النبي لا يكون إلا مسلماً مؤمناً، وإنما الإسلام هنا: الانقياد والتسليم، ومثله قول إبراهيم: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[٦] أراد مسلمين لأمرك، منقادين لحكمك بالنية والعمل، وكذلك قوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٧] أي: سلمت لأمره[٨].

ومعنى ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: يحكم بالتوراة النبيون والربانيون والأحبار ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾، أي: عليهم، فاللام[٩] بمعنى "على"[١٠]، كما قال النبي ﷺ لعائشة:

---

(١) ب: نورا في.

(٢) ب ج د: ما.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٨.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٨.

(٦) البقرة: ١٢٧.

(٧) البقرة: ١٣٠.

(٨) د: لامرا. وانظر: ورود "الذين" هنا صفة على معنى المدح والثناء في إعراب مكي ٢٢٦ و٢٢٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٩٢، وانظر: معنى "الإسلام" في تفسير الفاتحة والبقرة ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٩.

(٩) ب: باللام.

(١٠) انظر: (اللام): مكان على "في تأويل المشكل ٥٦٩ و٥٧٠، وانظر: كذلك أحكام القرطبي ٦/ ١٨٨، وتفسير البحر ٣/ ٤٩١.

اشترطي[١] لهم الولاء أي: عليهم، ولم يأمرها بأن تشترط الولاء لهم، وهو لا يجوز، (فلا يأمرها بفعل ما لا يجوز)[٢]، وإنما أمرها بفعل ما يجوز، وهو أن يكون الولاء لها، فلما اشترطوا الولاء لأنفسهم قال[٣] ﷺ: ما بال قوم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله.

وقيل: المعنى: للذين[٤] هادوا (و)[٥] عليهم، أي: يحكمون لهم (و)[٦] عليهم، ثم حذف لدلالة الكلام عليه[٧].

وقيل: المعنى: فيها هدى ونور للذين هادوا، يحكم بها النبيون الذين أسلموا والربانيون والأحبار[٨].

(و)[٩] عني[١٠] بالنبيين[١١] - هنا - محمد[١٢] ﷺ ومن قبله، قاله السدي وقتادة و[غيرهما][١٣].

---

(١) د: اشرطي.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ج د: قال النبي.

(٤) ب ج د: الذين.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) انظر: المحرر ٥/ ١١٠، وأحكام القرطبي ٦/ ١٨٨، وتفسير البحر ٣/ ٤٩١.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٣، وأحكام القرطبي ٦/ ١٨٨.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) مخرومة في أ.

(١١) د: بالنيين.

(١٢) ب: النبي.

(١٣) أ: غيره. ج: غيرهم. وهو قول الزهري وابن جريج وعكرمة والحسن كذلك في تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٨ وما بعدها.

وروي (أن)[١] النبي ﷺ قال ـ لما نزلت هذه الآية ـ: نحن ـ اليوم ـ نحكم على اليهود وعلى من سواهم من أهل الأديان[٢]

والأحبار: [العلماء][٣][الحكماء][٤]، واحدهم حَبْرٌ، وقيل: حِبْرٌ[٥]. وسموا أحباراً[٦]، لأنهم يحبرون[٧] الشيء، فهو في صدورهم مُحَبَّرٌ[٨].

وسمي الحبر ـ الذي يكتب به ـ حبراً، لأنه يحبر به، أي: يكتب به[٩].

وقال الفراء: التقدير فيه: مداد حِبْرٍ، (لأن العالم يقال له "حِبْر" فإذا [قلت: "هذا][١٠] حِبْرٌ" للمداد، فالمعنى: مداد حِبْرٍ)[١١]، أي: مداد عالم[١٢]، ثم تحذف[١٣] مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١٤].

وقال الأصمعي: (إنما سمي)[١٥] الحبر ـ الذي هو المداد ـ حِبْراً لتأثيره، يقال:

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٨، والمطالب العالية ٣/ ٣٢٤ ح: ٣٥٩٩.
(٣) أ ب: العلما.
(٤) في جميع النسخ: الحكما.
(٥) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٣، والمحرر ٥/ ١١١، واللسان: حبر.
(٦) ب: أحبار.
(٧) ب: يحيون.
(٨) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٨٨.
(٩) هو قول الفراء والكسائي وأبي عبيدة في التفسير الكبير ١٢/ ٣ و٤، وانظر: اللسان: حبر.
(١٠) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت.
(١١) ساقطة من ب ج د.
(١٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٣، واللسان: حبر.
(١٣) غير منقوطة في أ. ج د: يحذف.
(١٤) يوسف: ٨٢. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٨٩.
(١٥) مخرومة في أ.

"على [أسنانه][١] حبرَةٌ" أي: صُفْرَةٌ أو سَوَادٌ[٢].

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾: القراء والفقهاء[٣]. وقيل: الفقهاء والعلماء[٤]. و"قال ابن زيد: الربانيون"[٥]: الولاة، والأحبار: العلماء"[٦]. والرَّبَّاني ـ عند أهل اللغة ـ: رب العلم، أي: صاحبه، والألف والنون للمبالغة[٧].

وقيل: معنى ﴿لِلَّذِينَ[٨] هَادُواْ﴾: للذين[٩] تابوا من الكفر، أي: يحكم هؤلاء بها في التوراة للذين "تابوا"[١٠] من الكفر[١١].

وقوله: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: يحكمون بما استودعوا من كتاب الله[١٢]، والباء متعلقة بالأحبار، والمعنى: يحكم بها النبيون والربانيون والأحبار، أي: والعلماء/ [١٣] بما استودعوا من كتاب الله[١٤]، ﴿وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ أي: وكان النبيون [١٣٠أ]

---

(١) أ: أسنابه.

(٢) "والحِبْر والحَبْر والحَبْرة والحُبْرة والحِبِر والحِبِرة، كل ذلك: صُفرة تشوب بياض الأسنان" اللسان: حبر. وقول الأصمعي كله في أحكام القرطبي ٦/ ١٨٩.

(٣) قاله الضحاك في تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٣.

(٤) هو قول الحسن في تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٣.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٣.

(٧) انظر: اللسان: ربب، وفيه: "... للمبالغة في النسب".

(٨) ب ج د: الذين.

(٩) ب: والذين. ج د: الذين.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٨.

(١٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٧، وغريب ابن قتيبة ١٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٨.

(١٣) ب: العماء.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٣.

والربانيون والأحبار شهداء أنهم قضوا عليهم بكتاب الله، وقال ابن عباس: الشهداء ـ هنا ـ الربانيون والأحبار شهداء أن الذي قضى [به][١] محمد ﷺ حق[٢] في أمر الزانيين[٣] المحصنين[٤] وقد أخبرنا الله أنهم استحفظوا كتابهم، وأعلمنا أنهم بدلوا وغيّروا، وأعلمنا تعالى أنه يحفظ علينا ما أنزله من القرآن فقال ﴿وَإِنَّا[٥] لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٦] فغير جائز أن يبدل أحد أو يغير ما حفظه[٧] الله علينا، فنحن أمة محمد ﷺ براء من التبديل والتغيير لشيء من كتاب الله، إذ الله تولى حفظه علينا، ولم يسلم أهل التوراة من ذلك، إذ الله استحفظهم عليه فخانوا، ولم يحفظه[٨] هو[٩].

وقوله ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[١٠] هذا خطاب للربانيين والأحبار، أمرهم ألا يخشوا الناس في تنفيذ حكمه وإمضائه على ما في كتابه، وأن يخشوه[١١] في ذلك، قاله السدي وغيره[١٢]. وقوله ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أي: لا تأخذوا [الرّشى][١٣] في الأحكام، فإنه

(١) ساقطة من أ.
(٢) ب ج د: عليهم حق.
(٣) ب: الزانين.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٣ و٣٤٤.
(٥) د: ان.
(٦) الحجر: آية ٩.
(٧) ب: حفظ.	(٨) ب: يحفظ.
(٩) انظر: المحرر ٥/ ١١١، وتفسير البحر ٣/ ٤٩١ و٤٩٢.
(١٠) وصلها بياء، ووقف بغير ياء أبو عمرو ونافع في رواية إسماعيل وابن جمّاز عنه، وحذفها في الوصل والوقف نافع في رواية قانون والمسيبي وورش عنه: انظر: السبعة ٢٥١.
(١١) ب: يحشوه.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٤، وانظر: قول ابن عباس ومقاتل في تفسير البحر ٣/ ٤٩٢.
(١٣) أج د: الرشا. ب: الرشاء. وجمع رِشْوَة: "رُشىً... والرشاء: الحبل. والجمع: أرْشِية". اللسان: رشا.

عِوَضٌ[١] خسيس وثمن قليل[٢].

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: من كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه في الزانيين المحصنين وغيرهما من دية القتيل، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ﴾ أي: الساترون الحق[٣].

وهذه في كفار أهل الكتاب[٤].

وقيل: هي في المشركين[٥].

وقيل: المعنى ومن لم يحكم بما أنزل الله مستحلاً له، فأولئك هم الكافرون[٦].

وقال بعد ذلك: ﴿هُمُ الظَّٰلِمُونَ﴾. وقال بعد ذلك: ﴿هُمُ[٧] الْفَٰسِقُونَ﴾[٨].

فقيل[٩]: إن الأوصاف الثلاثة لمن غير حكم الله [ومن جميع الخلق[١٠].

---

(١) ج د: عرض.

(٢) انظر: قول ابن زيد والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٥ و٣٤٦.

(٤) هو قول أبي صالح والضحاك وأبي مجلز وحذيفة وعكرمة وقتادة والبراء وابن زيد وعبيد الله في تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٦ وما بعدها، وقد اختاره فيه في ١٠/ ٣٥٨.

(٥) انظر: حوار أبي مِجلَزٍ مع نفر من الإباضية في تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٧، وهو قول ابن العربي في أحكامه ٦٢٤، ٦٢٥ الذي قال بعده: "لأنه ظاهر الآيات، وهو اختيار ابن عباس وجابر ابن زيد وابن أبي زائدة وابن شبرمة".

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٨.

(٧) ساقطة من ب. وانظر: قول قتادة وعبيد الله في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥١/ ٣٥٢، وقول الشعبي في إعراب النحاس ١/ ٤٩٨.

(٨) انظر: قول ابن عباس: "من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم فهو ظالم فاسق" في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٧.

(٩) ب ج د: قيل.

(١٠) ب د: الحلق. وهو قول إبراهيم والحسن وابن مسعود والسدي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٦ و٣٥٧.

وقيل: هي لليهود المغيرين حكم الله[1]].

وقيل: الوصف الأول لليهود، والثاني والثالث للمسلمين[2].

وقيل: نزل ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في المسلمين إذا[3] غيّروا حكم الله، و﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4] في اليهود، و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ في النصارى[5]. وهو ظاهرُ[6] النص.

قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ [بِٱلنَّفْسِ][7]﴾ الآية [٤٧].

قرأ الكسائي برفع (العين) وما بعده[8]، واحتج[9] له بإجماعهم (على الرفع)[10] في ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[11]، وقوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[12]، فرفع[13] [ما][14] بعد (أنّ)

---

(١) ساقطة من ب. وانظر: قول قتادة وعبيد الله في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥١/ ٣٥٢، وقول الشعبي في إعراب النحاس ١/ ٤٩٨.

(٢) انظر: قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٣.

(٣) ب: إذ.

(٤) د: بظالمون.

(٥) انظر: الكشف ١/ ٤١٠، وهو قول الشعبي في المحرر ٥/ ١١٧، وفي تفسير البحر ٣/ ٤٩٣.

(٦) د: ط هو.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٠، والسبعة ٢٤٤، والمبسوط ١٨٥، وحجة ابن زنجلة ٢٢٦.

(٩) ب: افتح.

(١٠) ساقطة من ج د.

(١١) القصص: ٨٣.

(١٢) الجاثية: ١٨.

(١٣) ج د: برفع.

(١٤) ساقطة من أ.

فيهما على القطع، فكذلك[١] (العين) وما بعدها[٢].

وقيل: هو معطوف على موضع ﴿ٱلنَّفۡسَ (بِٱلنَّفۡسِ)[٣]﴾[٤]. وقيل: هو معطوف على المضمر الذي في [ٱلنَّفۡسَ][٥].

وقال بعض العلماء: من نصب[٦] جعله كله مكتوباً في التوراة[٧]، من رفع جعل ﴿ٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾ وما بعده[٨] ابتداء حكم في المسلمين، وجعل ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾ هو المكتوب في التوراة دون ما بعده[٩]. والرفع [قراءة][١٠] النبي ﷺ فيما روي عنه[١١].

ومن نصب ﴿ٱلۡجُرُوحَ﴾[١٢] عطفه[١٣] على ما قبله، وأعمل فيه ﴿أَنَّ﴾[١٤]، و﴿قِصَاصٌ﴾

---

(١) ب ج د: وكذلك.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٩، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٩، والكشف ١/ ٤٠٩ و٤١٠.

(٣) ساقطة من ج د.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٩ وفيه "أي قلنا لهم: النفس بالنفس" وانظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٩.

(٥) أ ج د: بالنفس. وجوّزه الزجاج في معانيه ٢/ ١٧٩ وفيه: المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس، والعين معطوفة على (هي) إهـ.

(٦) هم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع في رواية، يرفعون والجُروحُ): انظر: السبعة ٢٤٤، وانظر: من نصب الجروحفي ما يأتي.

(٧) ج: التوبة. وانظر: الكشف ١/ ٤١٠، وهو قول الشعبي في المحرر ٥/ ١١٢.

(٨) في هامش "أ" تعليق دون وضع علامة إلحاق في المتن، إلا أن الهامش مخروم.

(٩) انظر: إعراب مكي ٢٢٧.

(١٠) أ: قراة.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٠، ومعاني الزجاج ٢/ ١٧٨، وإعراب النحاس ١/ ٤٩٩، والقطع ٢٨٨، وحجة ابن زنلجة ٢٢٧، والكشف ١/ ٤٠٩.

(١٢) هي قراءة عاصم وحمزة ونافع في رواية: انظر: السبعة ٢٤٤.

(١٣) ب ج: عطف.

(١٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٩٩.

الخبر[١].

ومن رفع[٢] قطعه مما قبله، [واختير قطعه مما قبله][٣] لمخالفة خبره خبر ما قبله، ولمخالفة حكمه حكم ما قبله، ولمخالفة إعراب خبره (إعراب)[٤] خبر ما قبله، فلما خالف ما قبله من هذه الوجوه قوي القطع، فرُفع على الابتداء[٥].

والمعنى: وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك - وعندهم التوراة - في التوراة أن يحكموا بالنفس [في النفس][٦] والعين "بالعين"[٧] وما بعده[٨].

قال ابن عباس: لم يجعل الله لبني إسرائيل دية، إنما هو النفس بالنفس أو العفو[٩].

فهذا استوى[١٠] فيه أحرار المسلمين: الرجال والنساء فيما بينهم في النفس، وفيما دون النفس/ إذا كان عمداً، ويستوي فيه العبيد: رجالهم ونساؤهم فيما بينهم إذا كان عمداً في النفس، وفيما دون النّفس[١١].

[١٣١١أ]

---

(١) انظر: إعراب مكي ٢٢٧، والكشف ١/ ٤٠٩.
(٢) ج د: رفعه. وصوبه الفراء في معانيه ١/ ٣١٠.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ساقطة من ج د.
(٥) انظر: حجة ابن خالويه ١٣١. وحجة ابن زنجلة ٢٢٧، والكشف ١/ ٤١٠.
(٦) أ: بالنفس.
(٧) ساقطة من ج د.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٨، ٣٥٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٦١.
(١٠) ج: استووا.
(١١) هذا كلام الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٦٢.

والقصاص[١] من العين هو ظاهر النص، وبه قال علي بن أبي طالب والشعبي والنخعي والحسن ومالك والشافعي وغيرهم[٢]و[قراءة][٣] الرفع توجب ذلك، لأنه حكم مستأنف[٤] للمسلمين، وليس بحكاية عما في التوراة[٥]. والنصب إنما هو حكاية عما في التوراة[٦]، فيجوز ألا يكون (حكماً لنا)[٧]. ويكون القصاص في الأنفس عندنا من قوله تعالى: [﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾الآية، ويجوز أن يكون (حكماً لنا[٨]) أيضاً بنص آخر وهو][٩]: ﴿الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾[١٠]، فيكون هذا بيان[١١] أن ذلك حكم[١٢] لنا.

وأحسن ما روي في صفة الاقتصاص من العين ما فعل "علي"[١٣] بن أبي طالب: وهو أنه أمر بِمِرْآةٍ فَأُحْمِيَتْ، ثم وضع على العين الأخرى قُطناً، ثم أخذ المِرآة

---

(١) قال ابن عباس في أحكام ابن العربي ٦٢٥: "وكانت بنو إسرائيل عندهم القصاص خاصّةً، فشرَّف الله هذه الأمة بالدية"، وانظر: في هذا كذلك أحكام الشافعي ١/ ٢٧٦ و٢٧٧ و٢٨١.

(٢) انظر: أخذ الإمام مالك بعموم هذه الآية في أحكام ابن العربي ٦٣٩، وإجماع "أهل العلم على جريان القصاص في الأطراف" في المغني ٩/ ٤١٧، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٩٣.

(٣) أ ب: قراة.

(٤) ب: مشانف.

(٥) هو أحد وجهي الرفع في أحكام ابن العربي ٦٢٨، وفي الرفع "معنى كَتَبنا): قُلنا" انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٧.

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٦٢٨، وتفسير البحر ٣/ ٤٩٣ وفيه: "معنى وَكَتَبْنا): فَرَضْنا".

(٧) ج د: لنا حكماً.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب ج: الحر بالحر والعبد بالعبد. د: الحر بالحر والعين بالعين.

(١١) ج د: بياناً.

(١٢) ج: حكماً.

(١٣) ساقطة من ب.

بكلبتين[١]، فأدناهما من عينه حتى سال إنسانُ عينه[٢].

وإذا ضرب رجل عين رجل فأذهب بعض بصره وبقي بعض، فالحكم فيها - على ما فعل علي بن أبي طالب -: أن تُعْصَب عينُه الصحيحة، ويعطى رَجُلٌ بيضة ويذهب "بها"[٣]، فحيث[٤] ما انتهى بصر المضروب عُلِّمَ، [ثم يرجع فيغطّي][٥] عينه، وتكشف الأخرى، ثم يذهب الرجل بالبيضة فحيث[٦] ما انتهى بصر المضروب علم][٧]، ثم يحوّل المضروب فيفعل به من ناحية أخرى في عينيه جميعاً مثل ذلك، ويكال الموضعان فإذا استويا[٨] نظر ما بين امتداد[٩] نظر الصحيحة والسقيمة، فيعطي من مال[١٠] الضارب بقسطه[١١]، وبذلك قال مالك والشافعي[١٢].

---

(١) ب: بكليتين. والكَلْبتان هي: الآلة "التي تكون مع الحدادين" انظر: اللسان: كلب.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٦٢٨، وأحكام القرطبي ٦/ ١٩٥.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ب: بحيث.

(٥) ب: فيقضي. ج: فيغط. د: فيقط.

(٦) ب: بحيث.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ب ج د: استوى.

(٩) ج د: إمداد.

(١٠) ب: حال.

(١١) قال ابن العربي في أحكامه ٦٢٨ بعد سرده فعل علي: "ويجب من الدية بحساب ذلك، مع الأدب الوجيع والسجن الطويل، إذ القصاص في مثل هذا غيرُ ممكن"، وانظر: كذلك بداية المجتهد ٢/ ٤٢٣، والمغني ٩/ ٥٨٨ و٥٨٩.

(١٢) انظر: الموطأ ٨٥٨، والمدونة ٤/ ٤٨٨ وفيها قياس العين بالبيضة من غير ذكر من فعله، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٠٧ اختلاف قول مالك في ذهاب بعض النظر بالقصاص أو الدية، وانظر: الأم ٨/ ٣٥١، وأحكام القرطبي ٦/ ١٩٤ و١٩٥ الذي حكى فعل علي عن ابن المنذر.

ولو فقأ[١] أَعْوَرُ عين صحيح: فقيل: لا قود عليه، وعليه الدية[٢].

روي ذلك عن عمر وعثمان[٣]. وقيل عليه القصاص، وهو قول علي بن أبي طالب، وبه قال الشافعي[٤]. وقال مالك: إن شاء فقأ عينه، وإن شاء أخذ دية عين أعْوَر كاملة[٥].

وإذا أُوْعِبَ[٦] جَدْعُ الأنفِ، ففيه الدية، وهو قول سائر العلماء[٧]. ولو كسره

---

(١) ب: فقى.

(٢) انظر: التفصيل في تقويم الدية في الموطأ ٨٥٠، وفي الكافي ٥٩٣ أنه إذا: "رضي منه بالدية أجبر على ذلك في رواية أهل المدينة عن مالك"، وانظر: كذلك ٥٩٨ منه. هذا والقود هو "القصاص وقتل القاتل بَدَلَ القتيل، وقد أقدْتُه به، أقيدُه، إقادةً" اللسان: قود.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٦٣٩، وهو قول ابن المسيب وعثمان في بداية المجتهد ٢/ ٤٠٨، وانظر: موسوعة فقه عمر ٢٦٧، وفي المغني ٩/ ٥٩١ "ولا نعرف لهما مخالفاً في الصحابة، فكان إجماعاً"، لكن القرطبي في أحكامه ٦/ ١٩٤ ذكر أنه قول علي وعطاء وابن المسيب وأحمد أيضاً.

(٤) في الأم ٧/ ٣٣٢ أن هذه الحالة سواء وَفَقْءَ الصحيح لعين الأعور، فإن كان "عمداً فالمفقوءة عينه بالخيار: إن شاء فله القود، وإن كان خطأ فله العقل خمسون من الإبل"، وفيه أيضاً ٨/ ٣٤٥ قول الشافعي بالقصاص. وذكره ابن العربي في أحكامه ٦٢٩ عن الشافعي. وانظر: نيل الأوطار ٧/ ٢١٥ و٢١٦، وفي أحكام القرطبي ٦/ ١٩٤ أنه قول أبي حنيفة والثوري ومسروق وابن سيرين وابن معقل وابن المنذر أيضاً.

(٥) انظر: الموطأ ٨٥٧، والمدونة ٤/ ٤٨٦ وفيه: "دية عين الأعور ألف دينار"، وفي الأم ٧/ ٣٣٢ محكي عن أهل المدينة و"الدية ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم" وانظر: كذلك الكافي ٥٩٣ و٥٩٨، وأحكام ابن العربي ٦٢٩، وبداية لمجتهد ٢/ ٤٠٨ و٤٢٣، وأحكام القرطبي ٦/ ١٩٤.

(٦) د: وعب. وفي اللسان: وعب: "وَعَبَّ الشيءَ وَعْباً وأَوْعَبَهُ واسْتَوْعَبَهُ: أخذهُ أَجْمَعَ".

(٧) في كتاب رسول الله لعمرو: "وفي الأنف ـ إذا أوعب جَدْعاً ـ مائةٌ من الإبل" الموطأ ٨٤٩، وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٣، والأم ٨/ ٥٧١، والكافي ٥٩٧. وفي الإجماع ١٣٨: "وأجمعوا على أن الأنف إذا أوعب جدعاً الدية"، وانظر: كذلك بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وفي موسوعة فقه عمر ٢٨٥ "... إذا استوعب جدعة الدية" وانظر: الأم ٨/ ٣٥١، والمغني ٩/ ٥٨٥.

عمداً لكان فيه القود عند مالك، وإذا كسره خطأ[١] ـ فبرأ[٢] على غير عثم[٣] ـ فلا شيء فيه عند مالك، وإن برأ على عَثْمٍ[٤]، ففيه اجتهاد الإمام[٥]. وكذلك قال: (ابن)[٦] القاسم إن خَرّم أنفه[٧]: وإذا قطع من أصله ـ أو من العظم ـ ففيه الدية كاملة عند مالك ـ[٨]. وإذا أفسد الخياشيم[٩] فانسكرت حتى "لا"[١٠] يتنفس[١١]، ففيها[١٢] الاجتهاد[١٣].

وأما السن: فجاء الخبر من[١٤] أنه أقاد من السن، وأنه قال: (و)[١٥] في السن

(١) ب ج د: خطأ.

(٢) ج: فبرء. د: فبري.

(٣) ب ج د: غتم. و"الْعَثْمُ: إساءةُ الجبر حتى يبقى فيه أَوَدٌ... عثم العظم يَعثِم عثْماً وعَثِم عثماً فهو عَثِم: ساء جَبرُهُ وبقي فيه أَوَدٌ فلم يَستَوِ". اللسان: عثم.

(٤) ب ج: غثم.

(٥) انظر: الموطأ ٨٥٢، ٨٥٣، والمدونة ٤/ ٤٤١.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٤.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٣.

(٩) ب ج د: الخياشم. "وهي أعالي الأنف". حلية الفقهاء ٤٣.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) ب: ينتفش.

(١٢) د: فيفها.

(١٣) انظر: المغني ٩/ ٦٠٠ وما بعدها، وهو "الذي عليه الفقهاء: مالك والشافعي والكوفيون ومن تبعهم".

(١٤) ب ج د: عن.

(١٥) ساقطة من ب ج د. وهو قول إبراهيم في الأم ٧/ ٣٥١، وانظر: كذلك ٨/ ٤٨ منه.

خمس من الإبل[١]. وظاهر النص "القصاص"[٢].

ورُوي عن علي بن أبي طالب وابن عباس في[٣] السن بخمس[٤] من الإبل أي: سن كانت، وبه قال عروة بن الزبير[٥] والزهري وقتادة ومالك والشافعي والثوري[٦] وغيرهم[٧].

وروي عن عمر أنه حكم فيما أقبل من الفم[٨] - الثنايا والرباعيات والأنياب - بخمس فرائض في كل سن[٩].

كل فريضة: عشرة دنانير، فذلك خمسون ديناراً في كل سن[١٠].

---

(١) ساقطة من ب ج د. وهو قول إبراهيم في الأم ٧/ ٣٥١، وانظر: كذلك ٨/ ٤٨ منه.

(٢) انظر: كتاب رسول الله لعمرو في الموطأ ٨٤٩، وانظر: أيضاً ٨٦٢، والمدونة ٤/ ٤٣٦، والمغني٩/ ٦١٣، ونيل الأوطار ٧/ ٢١٧.

(٣) ب ج د: وفي.

(٤) ج د: بحص.

(٥) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام المدني، تابعي، ثقة، روى عن أبويه وعائشة. عنه أولاده والزهري. توفي سنة ٩٤هـ. انظر: الغاية ١/ ٥١١.

(٦) ب: الثور.

(٧) انظر: قول ابن عباس وعروة ومالك في الموطأ ٨٦٢، وقول الشافعي في الأم ٨/ ٣٥١ و٣٥٢، وهو قول جمهور الفقهاء في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٥، وفي المغني ٩/ ٦١٢ و٦١٣ أنه قول عمر ومعاوية وابن المسيب وعطاء وطاوس وإسحاق وأبي حنيفة وابن الحسن أيضاً.

(٨) ب: الغنم.

(٩) هو قول أبي حنيفة ومالك في الأم ٧/ ٣٣٤، وانظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢٥ وفيه أنه لا خلاف في هذا القول، وانظر: موسوعة عمر ٢٨٦.

(١٠) "وفي الأسنان: خمس من الإبل في كل سن، أو خمسون ديناراً، أو ستمائة درهم... وقدم الفم ومؤخره سواء" الكافي ٥٩٧.

وقضى في الأضراس (ببعير بعير)[١]، وقضى معاوية[٢] في الضرس[٣] بخمس فرائض[٤]. فالدية تزيد إذا أصيب الفم كله عند معاوية، وتنقص[٥] عند عمر[٦].

وإذا اسودت السن من ضربة أو جناية، فقد تم عقلها عند مالك وغيره[٧]، لأن جمالها قد ذهب، فإن طرحت بعد ذلك، كان فيها عقلها، لأن منفعتها قد ذهبت[٨].

وروي عن عمر أنها[٩] إذا اسودت ففيها ثلث ديتها[١٠].

وقيل: فيها حكومة[١١] إذا اسودت، وبه قال الشافعي[١٢].

(وإن)[١٣] قلعت سن الصبي، فنبتت، فلا شيء فيها[١٤]، إلا أن تنبت ناقصة[١٥]

---

(١) مخرومة في أ. وعزاه ابن المسيب إلى عمر في الموطأ ٨٦١، وانظر: موسوعة فقه عمر ٢٨٧.

(٢) ومعاوية بن أبي سفيان: واسم ابي سفيان هو صخر بن حرب القرشي الأموي، أسلم يوم فتح مكة كان من كتاب الوحي. توفي سنة ٦٠هـ. انظر: تاريخ الطبري ٦/ ١٨٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٣٣.

(٣) ب: الطرس.

(٤) هو قول ابن المسيب في الموطأ ٨٦١، وقول ابن عباس في الأم ٧/ ٣٣١.

(٥) مخرومة في أ. وعزاه ابن المسيب إلى عمر في الموطأ ٨٦١، وانظر: موسوعة فقه عمر ٢٨٧.

(٦) ب: عمد. وهو قول ابن المسيب في الموطأ ٨٦١.

(٧) وهو قول ابن المسيب أيضاً في المدونة ٤/ ٤٤٣، وقول أبي حنيفة في أحكام ابن العربي ٦٢٩، وانظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢٣.

(٨) انظر: الموطأ ٨٦١، والمدونة ٤/ ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٣.

(٩) ج: أيضاً.

(١٠) ب: دينها. وفي أحكام ابن العربي ٦٢٩ بعدها ما ذكر ما روي عن عمر: "وهذا مما لا يصح عنه سنداً ولا فقهاً"، وانظر: كذلك بداية المجتهد ٢/ ٤٣٣، وموسوعة فقه علي ٢٦٧.

(١١) ب: حلومة.

(١٢) انظر: الأم ٨/ ٣٥٢، وأحكام ابن العربي ٦٢٩.

(١٣) ب ج د: فان.

(١٤) ج د: عليه فيها. وهو قول أصحاب الرأي في أحكام القرطبي ٦/ ١٩٨.

(١٥) د: قاصرت.

الطول (عن ما)[١] هو مثلها، / فيؤخذ من الجاني بقدر ما نقصت، هذا مذهب مالك [١٣٢١أ] والشافعي وغيرهما[٢]. وقال مالك: لأولياء الصبي أن يضعوا[٣] عقلها، فإن نبتت[٤] ردوها على أهلها[٥].

وقيل: في ذلك حكومة[٦].

وإذا أخذ الكبير دية سنه[٧] ثم نبتت، فلا يرد[٨] ما أخذ عند مالك، لأنه أخذه بحق[٩]. وقال أصحاب الرأي: يرد ما أخذ[١٠]. واختلف في ذلك قول الشافعي[١١].

ولو جنى عليها آخر فسقطت[١٢]، أخذ صاحبها إرشها تاماً[١٣].

---

(١) ب ج: عما.

(٢) انظر: قول مالك في المدونة ٤/ ٤٤٣، وقول الشافعي في الأم ٨/ ٣٤٩، وزاد في المغني ٩/ ٦١٤ أنه قول أصحاب الرأي، وانظر: فيه أيضاً ٩/ ٦١٥.

(٣) ج د: يصعوا.

(٤) د: بنتت.

(٥) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٣.

(٦) في الإجماع ١٤٠ "وأجمع كل من نحفظ قوله أن معنى قولهم "حكومة" أن يقال: ـ إذا أصيب الإنسان بجرح ـ: لا عقل له معلوم"، وانظر: كذلك الكافي ٥٩٩. وانظر: القول بالحكومة في المغني ٩/ ٦١٥ وما بعدها، وهو قول الشعبي والنعمان في أحكام القرطبي ٦/ ١٩٨.

(٧) د: سنة.

(٨) ب: رد.

(٩) انظر: أحكام ابن العربي ٦٢٩ وفيه: "ثبتت" بدل "نبتت"، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٩٩.

(١٠) هو قول الكوفيين في أحكام ابن العربي ٦٢٩ الذي علّق عليه بقوله: "لأن عوضها قد ثبت، أصله سن الصغير"، وانظر: كذلك أحكام القرطبي ٦/ ١٩٩.

(١١) انظر: الأم ٨/ ٣٥١.

(١٢) ب: فسقط.

(١٣) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٠، والكافي ٦٠٠.

ولو قلعت سن قوداً ثم أخذها صاحبها فردها فالتحمت[١]، فلا شيء عليه[٢] عند ابن المسيب، وهو قول عطاء، وقال[٣]: ليس له أن يردها ثانية، وإن ردها، أعاد كل صلاة صلاها وهي عليه[٤]، ويَجْبُره[٥] السلطان على قلعها[٦] مرة أخرى[٧]. وكذلك قول الثوري وغيره[٨]: تقلع ثانية، لأن القصص للشَّيْن، فلا بد من قلعها[٩].

وقال مالك في قصاص الأسنان[١٠]: "الثنية بالثنية"[١١]، والرباعية بالرباعية والسفلى بالسفلى[١٢].

ولا [تقاد][١٣] سن إلا بمثلها[١٤] في موضعها، فإن لم يكن له مثل الذي طرح، رجع ذلك إلى العقل[١٥].

---

(١) ج: فالتجمت.

(٢) في أحكام ابن العربي ٦٢٩: "فلا شيء عليه عندنا".

(٣) ب ج د: وقيل. والقائل هو عطاء.

(٤) ب: عمليه.

(٥) ب: يجيره. د: يجبرها.

(٦) ب ج: عقلها.

(٧) هو قول "ابن المسيب وجماعة منهم عطاء" في أحكام ابن العربي ٦٢٩ و٦٣٠. الذي رد مسألة الجبر على قلعها، وانظر: كذلك أحكام القرطبي ٦/ ١٩٩.

(٨) ب ج د: غيره من العلماء.

(٩) وهو قول أحمد وإسحاق أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ١٩٩.

(١٠) ب: الإنسان.

(١١) ب: التنيه بالشية.

(١٢) في المدونة ٤/ ٤٨٦ قبل هاتين الكلمتين "والعليا بالعليا".

(١٣) أ: يقاد.

(١٤) ج د: مثلها.

(١٥) انظر: المدونة ٤/ ٤٨٦.

ولو قلعت سن[1] رجل فداواها وردها [فالتحمت][2]، فلا شيء فيها على الجاني عند مالك إذا عادت كهيئتها[3]. وقال الشافعي: لا يسقط عن الجاني شيء مما وجب عليه[4].

وفي السن الزائدة إذا قلعت - عند مالك - حكومة، وهو قول الثوري والشافعي[5]. وقال زيد بن ثابت[6]: فيها ثلث السن[7].

فإن كسر بعضها أعطى صاحبها بحساب ما نقص منها، وهو قول الجماعة[8].

[وأما][9] الأذنان: فإذا ذهب[10] سمعها[11] ففيها[12] الدية[13]، فإن قطعتا ولم يذهب

---

(١) ب: حسن.

(٢) أ: فلتحمت.

(٣) هو قول أحمد في رواية وأبي بكر في المغني ٩/ ٦١٨، وفي المدونة ٤/ ٤٣٦ قول مالك: "في السن القود وإن ثبتت" وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ١٩٩.

(٤) انظر: أحكام ابن العربي ٦٣٠، والمغني ٩/ ٦١٨.

(٥) هو قول فقهاء الأمصار في أحكام ابن العربي ٦٣٠، وانظر: الأم ٨/ ٣٤٩، والمغني ٩/ ٦٣٩، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٠٠.

(٦) هو أبو سعيد زيد بن ثابت الخزرجي الأنصاري المقرىء، كاتب الوحي، شهد الخندق وما بعدها. توفي سنة ٤٥هـ. وقيل: ٤٨. انظر: الإصابة ١/ ٥٤٣، وغاية النهاية ١/ ٢٩٦.

(٧) قال ابن العربي في أحكامه ٦٣٠ بعد قول زيد: "وليس في التقدير دليل، فالحكومة أعدل"، انظر: أيضاً أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٠.

(٨) هو قول عمر في موسوعة فقهه ٢٨٧، وانظر: المغني ٩/ ٦١٩، وفي المدونة ٤/ ٤٩٩ القول بالقصاص، وهو قول علي ومالك والشافعي وغيرهم في أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٠.

(٩) أ: فأما.

(١٠) ج: اذهب.

(١١) ب: سمعها.

(١٢) ب: ففيها.

(١٣) انظر: الموطأ ٨٥٧، والمدونة ٤/ ٤٣٦ وفيه ٤/ ٤٣٤: "إنما النية في السمع وليس في الأذنين"، وانظر: كذلك الكافي ٥٩٧، والإجماع ١٣٧، وأحكام ابن العربي ٦٣٠، وبداية المجتهد =

السمع[١] ففيهما[٢] الاجتهاد، هذا قول مالك[٣].

فإن[٤] ضرب رجل رجلاً فادعى المضروب أن سمعه ذهب[٥]، اغتفل المضروب وصيح به، فإن أجاب جواب من يسمع، لم يقبل قوله، وإن لم يجب[٦]، أحلف بالله: لقد صممت وما وجدت الصمم[٧] إلا منذ ضربت، فإذا حلف أعطي عقله كاملاً[٨].

وفي اللسان الدية[٩]. فإن قطع بعضه، نظر ما نقص من مخارج الحروف[١٠] من ثمانية وعشرين حرفاً، فيكون على الفاعل ـ من الدية ـ بمقدار ما ذهب من كلامه[١١].

وليس في اللسان قود عند مالك[١٢]، وروي عنه أنه قال: فيه القود إن كان

= ٢/ ٤٢١، والأم ٨/ ٣٥١.

(١) ب: السمع ففيها الدية فإن قطعتا ولم يذهب السمع.

(٢) ب: ففيها.

(٣) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٦، وأحكام ابن العربي ٦٣٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢١.

(٤) ب ج د: وان.

(٥) ب: ذاهب.

(٦) د: يحب.

(٧) ب: الميم.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٨٨، وأحكام ابن العربي ٦٣٠، والأم ٨/ ٣٥١.

(٩) "كاملة" انظر: الموطأ ٨٥٧، والمدونة ٤/ ٤٣٤، والكافي ٥٩٧، والإجماع ١٣٨، وأحكام ابن العربي ٦٣٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وموسوعة فقه عمر ٢٨٧، والأم ٨/ ٣٥١.

(١٠) ب: الحروب.

(١١) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٤ وفيه: "إنما الدية في الكلام، ليس في اللسان"، وانظر: كذلك أحكام ابن العربي ٦٣٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وموسوعة فقه عمر ٢٨٧، والأم ٨/ ٣٥١.

(١٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٥، وفي الكافي ٥٩٢ الاختلاف عن مالك في القود "من قطع اللسان أو بعضه".

يستطاع القود منه[١].

وفي لسان الأخرس[٢] حكومة عند مالك والشافعي وأهل العراق وغيرهم[٣].

وقال النخعي: فيه الدية كاملة، وقال قتادة: فيه[٤] ثلثا الدية[٥].

وفي ذهاب الصوت الدية عند جماعة من الفقهاء[٦]، وقيل: فيه حكم[٧].

وفي كل اثنين من الإنسان الدية كاملة: في الأذنين والشفتين واليدين والرجلين ونحو ذلك[٨].

وعن[٩] زيد بن ثابت أن في الشفة السفلى ثلثي الدية، وفي العليا[١٠] الثلث، وهو

---

(١) أي "ولم يكن متلفاً مثل الفخذ والمُنَقّلة وما أشبه ذلك أُقيدَ منه، وإن كان متلفاً مثل الفخذ والمنقلة لم يُقَد منه" المدونة ٤/ ٤٣٤، وانظر: كذلك ٤/ ٤٣٥.

(٢) ب: الأخرص.

(٣) انظر: قول مالك في المدونة ٤/ ٤٤٠، وقول الشافعي في الأم ٨/ ٣٥١، وانظر: الإجماع ١٣٨، والمغني ٩/ ٦٠٥.

(٤) ب: فيد.

(٥) وفي الإجماع ١٣٨ انفراد النخعي وقتادة بقوليهما عن الإجماع، وفيه أن قول قتادة: "ثلث الدية". وانظر: رد قول النخعي في أحكام ابن العربي ٦٣٠.

(٦) ج د: العلماء. وانظر: الكافي ٥٩٨، والإجماع ١٣٨.

(٧) انظر: المغني ٩/ ٦٠٦.

(٨) انظر: الموطأ ٨٥٧، وفي المدونة ٤/ ٤٨٦ و٤٨٧: "ولا تكون الديّة عند مالك في شيء واحد - مما هو زوج في الإنسان - إلا في عين الأعور وحدها، فإن فيها الدية كاملة عند مالك" وانظر: الإجماع ١٣٧ في الأذنين، وانظر: كذلك الكافي ٥٩٨، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢١، والأم ٨/ ٣٥١، والمغني ٩/ ٦٠٣.

(٩) ب ج د: قال.

(١٠) ب: العلى.

قول ابن المسيب والزهري[١].

وفي اللحية حكومة عند ابن القاسم[٢]. وقال غيره: إن أنبتت فلا شيء فيها، وإن لم تنبت ففيها الدية[٣].

وفي نتف الحاجبين وأشفار العينين حكومة عند مالك "وإن لم تنبت"[٤].

والأصابع إذا زالت من الكف ففيها عقل اليد[٥]. وفي اليد من المنكب[٦] دية اليد لا غير[٧]. وما كان من ذلك خطأ، حملته العاقلة، وما كان عمداً ففيه القصاص[٨].

[١٣٢أ] / وإذا شلت اليد أو الرجل فقد تم (عقلها)[٩]، فإن كان الضرب: عمداً، ضرب الضارب مثل ما ضرب[١٠].

---

(١) لم يذكر في الموطأ ٨٥٦ ابن ثابت، وقال ابن القاسم في المدونة ٤/ ٤٣٧ بعدما ذكر أن الشفتين سواء عند مالك: "وليس يأخذ بحديث سعيد بن المسيب" وانظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢١، وزاد في المغني ٩/ ٦٠٤ أنه قول أبي حنيفة في رواية.

(٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٦، وهي رواية عن مالك في الكافي ٥٩٤ الذي ذكره كذلك في ٥٩٨، وانظر: الأم ٨/ ٣٤٨ و٣٥٢.

(٣) ب ج د: الدية كاملة. وانظر: الباب ٣/ ١٥٥.

(٤) ساقطة من ب. وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٧، والكافي ٥٩٤، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢.

(٥) انظر: الموطأ ٨٦٠ وفيه أن عقلها خمسون "من الإبل، في كل أصبع عشرةٌ من الإبل" وانظر: المدونة ٤/ ٤٤١، والكافي ٥٩٨.

(٦) ب: المنكف.

(٧) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٥ و٤٤١.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٤١.

(٩) ساقطة من ب ج. وانظر: الدية في اليد في المدونة ٤/ ٤٣٥، وفي الإجماع ١٣٩، وفي المغني ٩/ ٦٢٢.

(١٠) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٧.

/ وإذا شلت [الأصابع][1] تمت[2] ديتها، فإن قطعت الشلاء[3] (أو)[4] [الأصبع][5] الأشل، فإنما في ذلك حكومة في مال الجاني[6]. ومن قطع يد رجل ـ ناقصة منها أصبع ـ قطعت يده ولا يسأل عن نقص [الأصبع][7]، أي: أصبع[8] كانت[9]. فإن كانت اليد تنقص أصبعين أو ثلاثة، لم يقطع يد الجاني، ولكن عليه العقل في ماله[10]. [١٣٣أ]

ومن قطع (من)[11] يد رجل أصبعين وما يليهما[12] من الكف (في ضربة)[13] واحدة، وجب عليه خمساً[14] دية الكف[15].

ومن قطع كفاً لا أصابع فيها، ففيها حكومة[16].

ومن قطع يمين رجل ـ ولا يمين له ـ، فعليه العقل مثل عقل العمد ـ إذا قُبلت

---

(١) في جميع النسخ: الأصبع. والتصويب من المدونة ٤/ ٤٣٧.
(٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب ج د: تم.
(٣) ب: الشلى.
(٤) ب ج: و.
(٥) أ: الأصابع.
(٦) ب: الحاني. وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٧، والأم ٨/ ٣٤٨، ٣٥٢، الكافي ٥٩٣.
(٧) أ: الأصابع.
(٨) ب: صبع.
(٩) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٢.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ب: يليها.
(١٣) ب ج د: بضربة.
(١٤) ب: خمسى.
(١٥) "ولا يكون له مع ذلك حكومة" المدونة ٤/ ٤٣٨.
(١٦) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٢.

ـ من ماله[١].

ومن أصيب أصبعه[٢] خطأً، أو ذهبت[٣] بأمر[٤] من الله، ثم قطع كفه خطأ، فإنما له أربعة أخماس الدية على العاقلة[٥].

وكذلك إذا ذهبت الأنملة، ثم قطع الكف، إنما له حساب ما بقي[٦].

وفي الظفر الاجتهاد إذا برأ[٧] على عثم[٨]، وإن[٩] كان عمداً ففيه القصاص[١٠].

وروي[١١] عن النبي ﷺ أنه[١٢] جعل[١٣] في الأصابع عشراً عشراً[١٤].

وأصابع اليد والرجل سواء، لا فضل لبعضها على بعض[١٥].

---

(١) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٢، والكافي ٥٩٣.
(٢) ب: اصبعة.
(٣) ب ج د: ذهب.
(٤) ب: يامر.
(٥) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٣، والأم ٨/ ٣٤٨.
(٦) انظر: المدونة ٤/ ٤٤٣.
(٧) ب: برىء.
(٨) ب: عتم.
(٩) ب ج د: فان.
(١٠) انظر: المدونة ٤/ ٤٨٧.
(١١) في هامش "د": "انظر: دية الأصابع".
(١٢) ب ج د: أنه قال.
(١٣) ب: فعل.
(١٤) انظر: الأم ٧/ ٣٣١ و٣٣٢، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٢٤ خرجه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وانظر: كذلك موسوعة عمر ٢٨٦، وانظر: روايات لحديث رسول الله في المغني ٩/ ٦٣٢. هذا وقد أخرجه أبو داود ح: ٤٥٥٦، والنسائي ٨/ ٥٦، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٤١٩.
(١٥) انظر: الإجماع ١٣٨، والأم ٨/ ٣٥١، والمغني ٩/ ٦٣٢، وأحكام القرطبي ٦/ ١٩٨.

وروي عن عمر أنه قضى في الإبهام بثلاثة عشر[(١)]، وفي التي تليها[(٢)] باثني عشر، وفي الوسطى بعشرة، وفي التي تليها بتسعة، وفي الخنصر بست[(٣)].

والأشهَر أنها سواء (عشر عشر)[(٤)] لكل واحدة[(٥)].

وفي كل أنملة ثلث دية الأصبع[(٦)] إلا الإبهام[(٧)] ففيها[(٨)] الثلثان، في[(٩)] كل أنملة نصف دية [الأصبع][(١٠)].

وروي عن مالك أنه قال: في الإبهام ثلاثة أنامل: الثالثة مع الكف، ففي كل واحدة ثلث دية الأصبع كسائر الأصابع[(١١)].

وروي عنه أنه قال: الإبهام مفصلان: في كل مفصل نصف دية أصبع، وفي

---

(١) أي بعيراً: انظر: موسوعة فقهه ٢٨٦.

(٢) ب: تلبيها.

(٣) ب: فستة. وانظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢٤، والمغني ٩/ ٦٣٢.

(٤) د: عشرة عشرة.

(٥) "فما زاد بعد ثلاثة أصابع من كل كف كان لها خمس خمس" المدونة ٤/ ٤٣٩، وانظر: الأم ٧/ ٣٣١، والإجماع ١٣٨، وفي موسوعة عمر ٢٨٦: "ولكنه ما لبث أن وجد "أي عمر" كتاباً عند آل حزم عن رسول الله أن الأصابع كلها سواء، فأخذ به"، وكذا في المغني ٩/ ٦٣٢.

(٦) مطموسة في أ. وانظر: الكافي ٥٩٨.

(٧) انظر: الإجماع ١٣٨.

(٨) مخرومة في أ. د: فيها.

(٩) أ: وفي.

(١٠) أ: الأصابع. وانظر: الكافي ٥٩٨، والأم ٨/ ٣٥٢، وهو قول عامة أهل العلم في المغني ٩/ ٦٣٢ حيث ذكر أسماءهم، وانظر: نيل الأوطار ٧/ ٢١٧.

(١١) في الإجماع ١٣٩ أن أحد قوليْ مالك هذا انفرد به عن الإجماع. وقوله: "مع الكف" أي: باطنة غير ظاهرة، وقد رده في المغني ٩/ ٦٣٣ بقوله: "وليس هذا بصحيح"، وانظر: نيل الأوطار ٧/ ٢١٧.

الثالثة التي تلي الكف حكومة، بمنزلة باقي الكف إذا قطعت بعد الأصابع[١].

وعن عمر أنه جعل في اليد الشلاء[٢] والرجل الشلاء[٣] ثلث ديتها[٤].

وقال ابن شهاب: فيها نصف ديتها، ومثله الأصبع الأشل، وقال الشافعي: فيها حكومة[٥].

وفي الذَّكَر الديةُ كاملة عند جميع العلماء[٦]، وهو مروي عن النبي ﷺ[٧].

وفرق قتادة: فجعل[٨] في الذي لا يأتي النساء ثلث الدية، وفي الذي يأتي الدية[٩].

وفي الحشفة: الدية كاملة عند مالك إذا قطعت خطأ، وهو قول الشافعي وغيره[١٠].

---

(١) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٨.

(٢) ب: الشلى.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هو قول ابن عباس أيضاً في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٣، وانظر: موسوعة عمر ٢٦٧، والمغني ٩/ ٦٣٧ و٦٣٨.

(٥) انظر: الأم ٧/ ٣٣٣ وفيه أنه قول أبي حنيفة، وهو قول أحمد في رواية ومسروق والزهري ومالك وأبي ثور والنعمان وابن المنذر أيضاً في المغني ٩/ ٦٣٧.

(٦) انظر: الموطأ ٨٥٧، والمدونة ٤/ ٤٣٣ و٤٣٥، والإجماع ١٤٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، والمغني ٩/ ٦٢٨، واللباب ٣/ ١٤٩ و١٥٤.

(٧) وفي كتاب النبي ﷺ: وَفِي الذَّكَرِ الدِّيَةُ: المغني ٩/ ٦٢٨، وقد ذكره ومن رواه في ٩/ ٥٨٥، وأخرجه النسائي ٨/ ٥٧ ـ ٦٠ في القسامة باب العقول، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٤ ح: ٢٥٠٤.

(٨) في هامش د: "بيان في الذي لا يأتي".

(٩) انظر: الإجماع ١٤٠، وفي المغني ٩/ ٦٢٩: "وهو مذهب قتادة، لأن منفعته الإنزال والإحبال والجماع، وقد عدم ذلك منه في حالِ الكَمال، فلم تَكمُل ديتُه".

(١٠) انظر: الموطأ ٨٥٣، والمدونة ٤/ ٤٣٣ و٤٣٥، والكافي ٥٩٨ في قول مالك، وكذا بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢ و٤٢٣. وفي اللباب ٣/ ١٤٩ القول بالقصاص.

وفي الذَّكَر الديةُ كاملة عند جميع العلماء[١]، وهو مروي عن النبي ﷺ[٢]. وفرق قتادة: فجعل[٣] في الذي لا يأتي النساء ثلث الدية، وفي الذي يأتي الدية[٤].

وفي الحشفة: الدية كاملة عند مالك إذا قطعت خطأ، وهو قول الشافعي وغيره[٥].

فإن قطع القضيب بعد الحشفة ففيه[٦] اجتهاد عند مالك[٧]، وينتظر به حتى ينظر ما يحدث عليه من قطعه. فإن[٨] قطع من طرف الحشفة[٩]، قيس مقداره فيما بقي وكان بحساب[١٠] ذلك، ولا يقاس ما بقي القضيب، لأن في الحشفة الدية كاملة[١١].

---

(١) انظر: الموطأ ٨٥٧، والمدونة ٤/ ٤٣٣، ٤٣٥، والإجماع ١٤٠، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، والمغني ٩/ ٦٢٨، واللباب ٣/ ١٤٩ و١٥٤.

(٢) وفي كتاب النبي ﷺ: وَفِي الذَّكَرِ الدِّيَةُ: المغني ٩/ ٦٢٨، وقد ذكره ومَنْ رواه في ٩/ ٥٨٥، وأخرجه النسائي ٨/ ٥٧ ـ ٦٠ في القسامة باب العقول، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٤ ح: ٢٥٠٤.

(٣) في هامش د: "بيان في الذي لا يأتي".

(٤) انظر: الإجماع ١٤٠، وفي المغني ٩/ ٦٢٩: "وهو مذهب قتادة، لأن منفعته الإنزال والإحبال والجماع، وقد عدم ذلك منه في حال الكمال، فلم تكمُل ديتُه".

(٥) انظر: الموطأ ٨٥٣، والمدونة ٤/ ٤٣٣ ، ٤٣٥، والكافي ٥٩٨ في قول مالك، وكذا بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢ و٤٢٣. وفي اللباب ٣/ ١٤٩ القول بالقصاص.

(٦) د: ففيها.

(٧) انظر: الكافي ٥٩٨، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٣، وهو الصحيح في المغني ٩/ ٦٤٠.

(٨) ب ج د: وان.

(٩) ب: الخشفة.

(١٠) د: يحاسب.

(١١) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٥.

وفي الأنثيين ـ في الخطأ ــ الدية كاملة[١]، وفي العمد القصاص[٢]. وفي بيضة واحدة نصف الدية[٣].

وقال[٤] سعيد بن المسيب: في اليسرى ثلثا[٥] الدية، لأن الولد منها، وفي اليمنى الثلث[٦].

وإن قُطع ذكر رجل وأنثياه، ففي ذلك ديتان، وكذلك إن قطعا[٧] في وقتين، ففي كل واحد الدية[٨].

وفي ذكر الخَصِيّ حكومة عند مالك[٩]، وفيه الدية "كاملة"[١٠] عند الشافعي[١١]. وقال قتادة: فيه ثلث الدية[١٢].

---

(١) انظر: الموطأ ٨٥٧، والإجماع ١٤٠، والكافي ٥٩٨، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وهو في كتاب رسول الله لعمرو في المغني ٩/ ٦٣٠ الذي لم يعلم خلافاً فيه، وكذا في نيل الأوطار ٧/ ٢١٥.

(٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٧، والأم ٨/ ٣٤٩.

(٣) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٧، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وفي المغني ٩/ ٦٣٠ أنه قول أكثر أهل العلم، وكذا في نيل الأوطار ٧/ ٢١٥.

(٤) في هامش د: "قف: ما قال سعيد بن المسيب في البيضة اليسرى من الرجل، منها ما يكون الولد، وفيها ثلثي الدية".

(٥) ب ج د: ثلثي.

(٦) انظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، والمغني ٩/ ٦٣٠، وهو قول علي أيضاً في نيل الأوطار ٧/ ٢١٥.

(٧) ب ج د: قطع.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٧، وهو قول أبي حنيفة في الأم ٧/ ٣٣٣، وقول أحمد في المغني ٩/ ٦٢٩.

(٩) وهو قول أبي حنيفة أيضاً في الأم ٧/ ٣٣٣ وقول الجمهور في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢، وقول الثوري وأصحاب الرأي وقتادة وإسحاق أيضاً في المغني.

(١٠) ساقطة من ج د.

(١١) انظر: الأم ٧/ ٣٣٣ وهو قول أحمد وسعيد وابن المنذر أيضاً في المغني ٩/ ٦٢٩.

(١٢) هو قول عمر في موسوعته ٢٨٧، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٢٢ من غير قائله.

وفي كسر العظام إذا [كسرت][1] القصاص عند مالك: الساق بالساق، ولا قصاص فيما فوقه[2]، ولا في كسر ظهر ولا فخذ[3].

ويجتهد الإمام في اللطمة[4] عند مالك[5]. و"قد"[6] قيل/ : فيها القصاص[7]. [١٣٤١أ]

وفي الموضحة - وهي الضربة التي توضح العظم[8] - خمس من الإبل[9]. وهي تكون في الرأس والوجه[10] قال مالك: إنْ كانت التي في الوجه تَشِينهُ، زِيدَ على الجاني بقَدْر شَيْنِها[11]. وليس موضحة البدن[12] مثل موضحة الرأس والوجه[13]. ولا يعجل

(١) أ: كشرب.

(٢) مخرومة في أ. وانظر: الموطأ ٨٧٥، والمدونة ٤/ ٤٤١.

(٣) مخرومة في أ. وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤١، والكافي ٥٩٢، ٥٩٧، والإجماع ١٣٩، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٥.

(٤) مخرومة في أ. د: اللطبة.

(٥) انظر: المدونة ٤/ ٤٩٧، والكافي ٥٩٤ وهو قول الحسن وقتادة والكوفيين والشافعي أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٦.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) هو قول عمر في موسوعة فقهه ٢٧٢ و٢٧٣، وقول أبي بكر وعلي وابن الزبير وسُوَيد وعثمان وابن الوليد والشعبي وجماعة من أهل الحديث في أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٦.

(٨) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٨، وحلية الفقهاء ١٩٦.

(٩) انظر: كتاب رسول الله لعمرو في الموطأ ٨٤٩ وهو قول جميع الفقهاء في بداية المجتهد ٢/ ٤١٩، وانظر: الأم ٨/ ٣٥١، والمغني ٩/ ٦٤١، ونيل الأوطار ٧/ ٢١٧.

(١٠) انظر: الموطأ ٨٥٩.

(١١) انظر: الموطأ ٨٥٨، والمدونة ٤/ ٤٣٤، وفي بداية المجتهد ٢/ ٤٢٠: "واضطرب قول مالك في ذلك".

(١٢) ب: اليد من.

(١٣) انظر: الموطأ ٨٥٩، والمدونة ٤/ ٤٣٤.

بأخذ الدية من صاحب الموضحة حتى ينظر (إلى)[١] ما يصير إليه أمرُها، فإن مات منها كان في ذلك قسامة[٢].

وقال مالك: يقاد من العمد، ولا يعقل[٣] جراحات الخطأ إلا بعد البرء[٤]، وإن اقتص من الجارح عمداً فبرأ[٥]، فإن كان جرحُه مثلَ جُرح المَجروح أوّلاً أو أكثر فلا شيء (عليه[٦]) للأول، وإن كان في الأول عثل[٧] وبرأ المقتص منه على غير عَثَلٍ[٨]، أو على عثل[٩] دون عثل[١٠] الأول، اجتهد الإمام في الحكومة على قدر ما زاد[١١] شَيْنُ[١٢] المجروح الأول[١٣].

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٥.

(٣) مخرومة في أ. وانظر: الموطأ ٨٧٥، والمدونة ٤/ ٤٤١.

(٤) ب: البر.

(٥) ج: فبرء. د: فبري.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ب ج د: عثم. وفي الموطأ ٨٥٣: "عَثَل أو شَيْن"، وفيه أيضاً ٨٧٥: "عيْب أو نقص أو عَثل". والْعَثْلُ" باللام، أصله: عَثْم، بالميم... وقال الفراء: "تَعْثُم" ـ بضم الثاء ـ وتَعْثُل: مثله" اللسان: عثل وعثم. وانظر: معنى "عثم" في التعليق على أوائل الحديث عن دية الأنف في هذا الكتاب.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) ج د: زال.

(١٢) ب: شيب.

(١٣) انظر: الموطأ ٨٧٥ وفيه أيضاً ٨٥٢ "باب عقل الجراح في الخطأ" وانظر: كذلك المدونة ٤/ ٤٣٥.

والموضحة في الوجه ـ عند مالك ـ من اللَّحْيِ[١] الأعلى[٢] فما فوقه خاصة[٣]. و[لا][٤] تكون الموضحة في الأنف عند مالك[٥].

وفي الموضحة ـ في سائر البدن ـ حكومة عند مالك والشافعي[٦]. وروي عن أبي بكر وعمر أن فيها[٧] نصف عشر دية ذلك العضو الذي وقعت فيه[٨]، وسند ذلك إليهما ضعيف.

وفي الهاشمة[٩] القودُ عند مالك إلا أن يخاف منها فلا يقتص منها[١٠]، وفيها

---

(١) ب: اللحمى. ج د: اللحا.

(٢) ب ج د: الأسفل.

(٣) انظر: الموطأ ٨٥٩، والمدونة ٤/ ٤٣٤، والكافي ٥٩٢ و٥٩٩، وفي الإجماع ١٣٦: "وأجمعوا على أن الموضحة تكون في الرأس والوجه"، وانظر: بداية المجتهد ٢/ ٤٢٠، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٠٥.

(٤) مخرومة في أ. ب ج د: قد. ومن قول مالك في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٠: "... ولا تكون في اللّحْي الأسفل لأنه في حُكْم العُنقِ، ولا في الأنف". وفي أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٥: "قال مالك: والأنف ليس من الرأس وليس فيه موضحة".

(٥) انظر: التعليق السابق.

(٦) انظر: الموطأ ٨٥٩، والأم ٧/ ٣٣٤ و٨/ ٣٤٨، وفي الكافي ٥٩٢ أن الأشهر عن مالك "أن القَوَد في الموضحة" وانظر: ٥٩٩ منه، والمغني ٩/ ٦٤٣.

(٧) د: فيهما.

(٨) هو في المدونة ٤/ ٤٣٤ من غير ذكر قائله، وكذا في الكافي ٦٠٠، وعزاه إلى عمر فقط في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٠، وانظر: موسوعة فقه عمر ٢٨٩، واللباب ٣/ ١٥٨.

(٩) ج د: الهاشمية. "وهي التي تَهشِم العَظمَ، أي: تَكْسِره" حلية الفقهاء ١٩٦، وانظر: الكافي ٦٠٠.

(١٠) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٥ و٤٣٦.

عشر من الإبل[١]. وفي المُنَقّلة خمسَ عشرة[٢] من الإبل[٣] عند مالك[٤] وجماعة العلماء[٥]، ولا قود فيها[٦] عند مالك والشافعي وغيرهما[٧]. والمُنَقِّلَة[٨]: (التي ينقل منها)[٩] العظام[١٠].

وفي[١١] المأمومة - وهي التي تصل إلى أم الدماغ[١٢] - ثلث الدية، وهو قول مالك

---

(١) انظر: الكافي ٦٠٠، وهو قول الجمهور في بداية المجتهد ٢/ ٤٢٠، وانظر: الأم ٨/ ٣٥١، والمغني ٩/ ٦٤٥.

(٢) ج د: خمسة عشر. وقال في نيل الأوطار ٧/ ٢١٦: "قوله: "وفي المنقلة خمسة عشر من الإبل"، وفي رواية: خمس عشرة".

(٣) والإبل والإبِل "مؤنثة، لأن أسماء الجموع التي لا واحِدَ لها من لفظها، إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم: "اللسان: أبل.

(٤) انظر: الموطأ ٨٥٨.

(٥) ب ج د: من العلماء. وانظر: الإجماع ١٣٧، وفي الكافي ٥٩٩ و٦٠٠: "خمس عشرة فريضة أو مائة وخمسون ديناراً"، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٥ وفيه أنه قول رسول الله ﷺ.

(٦) ب: فيه.

(٧) وهو الأمر المجتمع عليه في الموطأ ٨٥٨، وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٥، والكافي ٥٩٢، والإجماع ١٣٧، وبداية المجتهد ٢/ ٤٠٧ وفيه: اختلاف قول مالك فيها بالقصاص أو الدية، وفيه أيضاً ٢/ ٤٢٠ أنه قول الجمهور، وانظر: أحكام القرطبي ١/ ٢٠٦.

(٨) د: المقلة.

(٩) مطموسة مخرومة في أ.

(١٠) قال مالك: "التي يطير فِراشُها من العَظْم ولا تخرِق إلى الدّماغ، وهي تكون في الرأس وفي الوجه" الموطأ ٨٥٨، وانظر: المدونة ٤/ ٤٣٨، وحلية الفقهاء ١٩٦، والإجماع ١٣٧، والكافي٥٩٩، وفي نيل الأوطار ٧/ ٢١٦: "وقيل: "التي تُنَقّل العظم": أي: تكسره"، وكذا في اللسان: نقل.

(١١) ب ج د: هي.

(١٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٨. وهي "الأمّة" في حلية الفقهاء ١٩٦، والآمة تسمية أهل العراق، وهي "ما وصل إلى الدماغ ولو بإبرة" في الكافي ٥٩٩.

وجماعة العلماء[١]، ولا قود فيها عند مالك وأكثر العلماء[٢].

والشجاج[٣] ـ التي دون الموضحة ـ ست:

أولها: الدامية: وهي التي تَدْمَى ولا يسيل دمها[٤].

ثم الدامعة: وهي التي يسيل[٥] دمها[٦].

ثم الخارصة: وهي التي تَخرِص الجلد (أي)[٧] تشقه قليلاً، ومنه قيل: حَـرَصَ[٨] الثوبَ القَصَّارُ: إذا شَقّهُ[٩].

---

(١) ب ج د: من العلماء. وانظر: الموطأ ٨٤٩، ٨٥٩، ٨٦٤، والإجماع ١٣٧، والكافي ٥٩٩، وموسوعة فقه عمر ٢٩٠، والأم ٨/ ٣٥١.

(٢) وهو "الأمر المجتمع عليه" في الموطأ ٨٥٨. وفي المدونة ٤/ ٤٤٢ أنه إذا كانت عمداً فهو "مما تحمله العاقلة... إذا بلغ من الحكم ما فيه ثلث الدية"، وهو قول أبي حنيفة وأهل المدينة في الأم ٧/ ٣٥١ و٣٥٢، وانظر: كذلك الكافي ٥٩٢، والإجماع ١٣٧، وبداية المجتهد ٢/ ٤٠٧ و٤٢٠.

(٣) في بداية المجتهد ٢/ ٤١٩: "والشجاج عشرة في اللغة والفقه" ثم ذكرها متتالية بشرحها كما هو مسطر عند مكي، وهي الدامية ثم الخارصة ثم الباضعة ثم المتلاحمة ثم السمحاق الملطاء ثم الموضحة ثم الهاشمة ثم المنقلة ثم المأمومة ثم الجائفة. وانظر: كذلك موسوعة فقه عمر ٢٧١ و٢٧٢، وفي المغني ٩/ ٦٥٨ وما بعدها الاختلاف في ترتيبها.

(٤) انظر: الكافي ٥٩٩. ودمي يدمى: مثل رضي يرضى. انظر: اللسان: دمي.

(٥) ب: سيل.

(٦) "كسيلان الدمعة" حلية الفقهاء ١٩٦، وانظر: الكافي ٥٩٩.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ج د: خرص.

(٩) "ولم يَجْرِ منها دم" الكافي ٥٩٩.

ثم الباضعة: وهي التي تشق الجلد وبعض اللحم[١].

ثم المتلاحمة[٢]: وهي التي أخذت في اللحم أكثر من الباضعة[٣].

ثم السمحاق[٤]: وهي التي لم يبق بينها وبين العظم إلا قشرة "رقيقة"[٥] وكل[٦] قشرة رقيقة فهي[٧] سمحاقة[٨]، ويسميها أهل المدينة: المِلْطاة[٩]، وفي جميع ذلك - عند مالك والشافعي وغيرهما - حكومة[١٠].

وقد حد غيرهم في كل نوع حدا: قضى[١١] زيد بن ثابت (ببعير في الدامية)[١٢]، وفي الدامعة بنصف بعير، وفي الباضعة[١٣] ببعيرين، وفي المتلاحمة بثلاثة أبعرة، وفي

---

(١) "ولم تصل إلى العظم ولا بلغت الجلدة التي تبلغها السمحاق" الكافي ٥٩٩.

(٢) ب: الملاحمة.

(٣) "وأما المتلاحمة فهي كل ما يلتحم بالدم من الجراح والشجاج" الكافي ٥٩٩.

(٤) ب ج د: السحاق. "وأهل الحجاز يسمونها: "السمحاق" اللسان: ملط.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) ب ج د: هي.

(٧) ج د: هي.

(٨) ج د: سحاقة. "وهي الجلدة الرقيقة بين العظم والدماغ" حلية الفقهاء ١٩٦.

(٩) ب ج: الملطاء. وانظر: معنى السمحاق في الكافي ٥٩٩ وفيه أن "الملطاء: بالمد والقصر"، وفي المغني ٩/ ٦٥٩: "ويسميها أهل المدينة: الملطا والملطاة". وهي - في اللسان - ملط -: المِلْطى والمِلْطاةُ والمِلطاءُ والمُلْطِئَةُ والمِلْطاطُ.

(١٠) "قال مالك: الأمر عندنا أنه ليس فيها دون الموضحة من الشجاج عقل": الموطأ ٨٥٩، وانظر: أيضاً المدونة ٤/ ٤٤١، والأم ٧/ ٣٣٤ و٨/ ٣٥١، وهو متفق عليه في بداية المجتهد ٢/ ٤١٩، وانظر: الكافي ٥٩٩، والمغني ٩/ ٤١٢.

(١١) ج: نصا. د: قصا.

(١٢) ب ج د: في الدامية ببعير.

(١٣) ب: الباصعة. ج: الباعضة.

السمحاق[١] بأربعة أبعرة[٢].

وروي عن علي في السمحاق[٣] مثل ذلك[٤]، وروي[٥] أن فيها نصف دية الموضحة، وروى[٦] مالك أن عمر وعثمان قضيا في[٧] [الملطاء][٨].

وفي السمحاق[٩] بنصف الموضحة[١٠]، وكان يرى فيها حكومة كسائرها[١١].

ورأى مالك: القصاص فيما دون الموضحة، مما ذكرنا إذا كان عمداً[١٢].

---

(١) ب: السُّعاق. ج: السحاق. د: السحاق.

(٢) هو في بداية المجتهد ٢/ ٤١٩ من غير ذكر الدامعة، وكذا في المغني ٩/ ٦٥٩ الذي زاد أنه قول أحمد في رواية. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٤.

(٣) ب: السحاق ج: السمحاق.

(٤) انظر: بداية المجتهد ٢/ ٤١٩، والمغني ٩/ ٦٥٩ وفيه أن سعيد هو الذي روى هذا عن زيد وعلي.

(٥) د: روى أيضاً.

(٦) ب ج د: روى عن.

(٧) مكررة في د.

(٨) أ: الملطاة. ب ج د: الملطاة.

(٩) ب: السعاق. ج: السمحاق. ب: السحاق.

(١٠) انظر: موسوعة فقه عمر ٢٨٩، وهو في المغني ٩/ ٦٥٩ من غير رواية مالك له، وكذا في أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٤.

(١١) وهو الصحيح من مذهب أحمد، وقول أكثر الفقهاء مثل: ابن عبد العزيز ومالك والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي في المغني ٩/ ٦٥٩، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٤.

(١٢) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٦، ٤٤١.

وفي الجَائِفَة[١] ثلث الدية، قضى به رسول الله ﷺ[٢]، وبه قال مالك وغيره[٣]. ولا فرق بين[٤] العمد والخطأ في الجائفة[٥]. وفي الجائفة [النافذة][٦] ثلثا الدية[٧].

وفي ثدي المرأة نصف الدية، وفيهما جميعاً الدية كاملة، هذا مذهب الجميع[٨].

وفي الحُلْمة[٩] - إذا انقطع لبَنُها - نصف الدية عند مالك[١٠].

وفي ثدي الرجل حكومة عند مالك[١١]. وعن زيد بن ثابت أن فيها ثمن

(١) وهي: "ما أفضى إلى الجَوْف وإنْ مَدْخَلَ إِبْرة" المدونة ٤/ ٤٣٨.

(٢) أي: في كتابه لعمرو: انظر: المغني ٩/ ٦٤٨، ورواه النسائي ٨/ ٥٧ - ٦٠، وانظر: جامع الأصول ٤/ ٤٢١ - ٤٢٤.

(٣) انظر: الموطأ ٨٦٤. وفي المدونة ٤/ ٤٤٢ أنه إذا كانت عمداً فهو "مما تَحمِله العاقِلَةُ... إذا بلغ من الحُكم ما فيه ثلثُ الدِّية"، وانظر: الإجماع ١٤٠، والكافي ٥٩٩، وبداية المجتهد ٢/ ٤٢٠، وموسوعة فقه عمر ٢٩٠، والأم ٨/ ٣٥١، وانظر: قائليه في المغني ٩/ ٦٤٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٠٦.

(٤) ب: فيد.

(٥) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٦.

(٦) أ: الثافذة.

(٧) وهي "ما. انظر: المدونة ٤/ ٤٣٨، وفي الإجماع ١٤٠: "وانفرد مكحول فجعل فيها - وإذا كانت عمداً - ثُلُثَي الدّية؟، وانظر: أيضاً أحكام القرطبي ٦/ ٢٠٦.

(٨) هو قول مالك في المدونة ٤/ ٤٣٧، وقول الجميع في الإجماع ١٣٩ وقول ابن عبد البر في الكافي ٥٩٨ الذي ذكر أن الدية في ثديي المرأة: خمسمائة دينار ذهباً عُيوناً. وانظر: الأم ٨/ ٣٥٢ والقائلين به في المغني ٩/ ٦٢٤.

(٩) ب: الحلية.

(١٠) هو رأي ابن القاسم في المدونة ٤/ ٤٣٧، وذكره ابن عبد البر في الكافي ٥٩٨، وهو قول الشافعي في الأم ٨/ ٣٥٢، وحكاه في المغني ٩/ ٦٢٥ عن مالك والثوري وقتادة.

(١١) انظر: المدونة ٤/ ٤٣٦ و٤٣٨، وهو قول الشافعي في الأم ٨/ ٣٥٢، وقول النخعي وأصحاب الرأي وابن المنذر أيضاً في المغني ٩/ ٦٢٦.

الدية[١]. وقال الزهري: خمس من الإبل[٢].

وقوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ﴾ أي: من تصدق بجرحه، هدم عنه ذنوبه مثل ما تصدق به، [قاله][٣] جابر بن زيد[٤]. وروى الشعبي عن/ رجل من الأنصار قال: [١٣٥أ] سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قال: هو الرجل تُكسَرُ سِنُّه، أو يُجرح في جَسَدِه فَيَعْفو عنه فَيُحَط من خَطاياه بقَدْر ما عفا: إن كان نصف الدّية فنصفُ خَطاياهُ، وإن كان ثُلثُ الدية فَثُلُث[٥] خَطاياهُ، وإن كان رُبُع الدية فَرُبُع خطاياه، وإن كانت[٦] الدية كلها[٧] فخطاياه كلها[٨].

وقال قتادة: "﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ يقول: لولي القتيل الذي عفا"[٩]. فالهاء المجروح[١٠]،

---

(١) انظر: المغني ٦/ ٦٢٦.

(٢) انظر: المغني ٦/ ٦٢٦.

(٣) أ: قال.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٣ و٣٦٤، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٩.

(٥) ب: بثلة.

(٦) د: كان.

(٧) ج د: كاملة.

(٨) انظر: نفس المعنى برواية أخرى للشعبي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٥، وذكره مختصراً عن مكي في المحرر ٥/ ١١٦، وتفسير البحر ٣/ ٤٩٧.

(٩) تفسير لطبري ١٠/ ٣٦٥.

(١٠) د: للجروح. وقال الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٦٩ "فلأن تكون الهاء في قوله: له عائدة على (مَن) أولى من أن تكون من ذِكر مَن لم يجر له ذكر إلا بالمعنى".

أو لولي القتيل[١]. وقيل: الهاء[٢] للجارح[٣]، والمعنى: إن تَصَدَّق المجروح على الجارح بإِرْش جُرحِه، فالصدقة كفارة للجارح، ليس يبقى عليه ذنب من الجرح[٤].

قال زيد بن أسلم: "إِنْ عَفا عنه، أو اقتص منه، أو قَبِل منه الدية فهو كفارة له"[٥]، أي: للفاعل، وفي هذا القول بُعْدٌ، لأنه لم يَجْرِ[٦] ذكرللجارح، وإنما جرى ذِكرُ المجروحِ في ("مَنْ")[٧]، فالهاء[٨] تعود[٩] عليه أَوْلى، وهو اختيار الطبري، قال: ولأَنّ المعهود أن التكفير[١٠] إنّما يكون للمتصدِّق دون المتصدَّق عليه[١١].

وقيل: الهاء في (بِهِ) لإرش الجرح، وفي (لَهُ) للجارح، أي: مَن تصدق بما وجب له من الإرش والدية ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾، أي: فذلك[١٢] الفعلُ كفارةٌ للجارح والقاتل في

---

(١) هو قول ابن عمرو وإبراهيم والحسن أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٢ وما بعدها.

(٢) ب: أنها.

(٣) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣١٢، وابن قتيبة في غريبه ١٤٤.

(٤) وهو قول ابن عباس ومجاهد وإبراهيم وعامر في تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٦ وما بعدها، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٩.

(٥) تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٧.

(٦) ب: يجز.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ب: بالها.

(٩) ب: وتعود.

(١٠) ب: التكبر.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٩.

(١٢) ب: بذلك.

حُكم الدنيا، و(مَن) اسم للمجروح (أو لولي)[١] المقتول[٢].

وقيل: ("مَن")[٣] اسم للقاتل[٤] والجارح، والهاء في (به) تعود على القتل أو الجرح، والهاء في (له) تعود على القاتل أي: من تصدق بِبيان[٥] أنه هو القاتل وهو الجارح، فذلك[٦] الإقرار كفارة للمُقِرّ، لأنه قد أباح[٧] نفسه بإقراره لأخذ الحدّ منه، ورفع التُّهم عن الناس:

قال مجاهد: إذا أصاب الرجلُ الرجلَ[٨] بأمر، ولم يعرف الفاعل، فاعترف الفاعل وأقرّ، فهو كفارة له، وقد روي أن عروة بن الزبير أصاب عين رجل خطأً عند الركن فقال: أنا عروةُ، فإن كان بعينك [بأس فأنا][٩] بها[١٠].

قوله[١١]: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية [٤٨].

المعنى: و"أتْبَعْنا عيسى بنَ مريم على آثارِ[١٢] النبيين الذين أسلموا من قبلك"[١٣].

---

(١) ب: أولى.

(٢) "وقال بهذا التأويل عبد الله بن عمر وجابر بن زيد وأبو الدرداء". المحرر ٥/ ١١٦.

(٣) ساقطة من ب ج د.

(٤) ب: لقاتل.

(٥) ب: ببنيان، ج د: بتبيان.

(٦) ب: بذلك.

(٧) ب: أباخ.

(٨) ب ج د: رجلاً.

(٩) أ: باحق فانها.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧١، والمحرر ٥/ ١١٦.

(١١) ج د: وقوله.

(١٢) ج: أثر.

(١٣) هو قول الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٧٣، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٤.

﴿مُصَدِّقًا[١] لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي: مصدقاً لما أتى به موسى "قبله"[٢].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ أي: أعطيناه كتاباً اسمه الإنجيل، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ أي: بيانُ ما جهِله الناس من حكم الله في زمانه، ﴿وَنُورٌ﴾[٣] أي: وضياء من عمى[٤] الجهالة، ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: وجعلنا الإنجيل مصدقاً لما[٥] قبل عيسى من التوراة وغيرها من الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه قبل عيسى، ﴿وَهُدًى﴾[٦] أي: هدى إلى صحة ما أنزل الله على أنبيائه من الكتب، ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ أي: [زجراً][٧] لهم عما يكرهه الله إلى ما يحبه[٨] من الأعمال، ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للذين خافوا الله واتقوا عقابه[٩].

قوله: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ الآية [٤٩].

مَن كسر اللام ونصب[١٠] الفعل في ﴿ لِيَحْكُمَ﴾، جعلها لام "كي"[١١]، والمعنى:

---

(١) ج: مقدقا، د: مصدق.

(٢) ساقطة من ب. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٣.

(٣) ج د: ونورا.

(٤) ب: عمد. ج: عمي.

(٥) ب: لما بين.

(٦) ج: وهد.

(٧) أ: زجر. ب: رجرا.

(٨) ب: يجبه.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٣ و٣٧٤.

(١٠) ج: نصف.

(١١) هي قراءة حمزة والأعمش وجماعة من أهل الكوفة: انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٢، وتفسير الطبري ١٠/ ٣٧٤، والسبعة ٢٤٤، وإعراب النحاس ٦/ ٥٠٠، والمبسوط ١٨٥، وحجة ابن زنجلة ٢٢٧.

أعطيناه ذلك كي يحكم أهل الإنجيل، فخالفوا[١] حكمه[٢]. ومن أسكن اللام، جعلها لام الأمر[٣]، والمعنى: وأمرْنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه، فلم يفعلوا ما أُمِروا به[٤].

قال ابن زيد: كل شيء في القرآن "فاسق" فهو بمعنى "كاذب" إلا قليلاً، فالفاسقون هنا[٥] الكاذبون[٦].

قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية [٥٠].

المعنى: أنه خطابٌ للنبي ﷺ، والكتاب ـ هنا ـ: القرآن، ومعنى ﴿مُصَدِّقًا[٧] لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: يصدق ما قبله من كتب الله أنها حق من الله، ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي: شهيداً على الكتب/ أنها حق، وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب، يقال للرجل إذا حفظ الشيء وشَهِدَه: "قد هَيْمَنَ، يُهَيْمِنُ هَيْمَنَةً"[٨]. قال ابن عباس: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [١٣٦:أ]

---

(١) ب: فحافوا.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٤ و٣٧٥، وحجة ابن خالويه ١٣١، والكشف ١/ ٤١٠.

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٧٤: "فَقَرَأَتْهُ قَرَأَةُ الحِجازِ والبَصْرة وبَعضُ الكوفيين"، وقرأها السبعة إلا حمزة في السبعة ٢٤٤، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣١٢، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨، وحجة ابن خالويه ١٣١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٤ و٣٧٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٠، وهو اختيار مكي في الكشف ١/ ٤١١.

(٥) ب: هما. ج د: هم.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٦.

(٧) ب: ومصدقاً.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٧.

أي: شهيداً"[١] عليه، وهو قول السدي[٢]. وقال قتادة: مهيمناً: [أي]:[٣] أميناً وشاهداً[٤].

وقال ابن جبير: ﴿وَمُهَيۡمِنًا﴾ ([أي][٥] مؤتمناً)[٦]، القرآن مُؤتمن على ما قبله من الكتب، وكذلك (روي أيضاً)[٧] عن ابن عباس والحسن وعكرمة[٨].

وقال عبد الله بن الزبير[٩]: المهيمن: القاضي على ما قبله من الكتب.

وقال المبرد: الأصل "مُؤَيْمن"، ثم أُبدِل من الهمزة هاء[١٠].

قال أبو عبيد[١١]: يقال: هيمن على الشيء، إذا حفظه[١٢].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٧.

(٣) ساقطة من ب ج د.

(٤) ج د: شهيداً. وهو قول مجاهد أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٨.

(٥) ساقطة من د.

(٦) مخرومة في أ.

(٧) ج: أيضاً روى.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٨ وما بعدها، وأحكام القرطبي ٦/ ٢١٠، وتفسير البحر ٣/ ٥٠١.

(٩) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أول مولود في الإسلام، من المهاجرين ولي الخلافة تسع سنين. توفي سنة ٧٣ هـ. انظر: التقريب ١/ ٤١٥، والحلية ١/ ٣٢٩، والأعلام ٤/ ٨٧.

(١٠) ب: ما. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٩٤، وإعراب العكبري ٤٤١، والمحرر ٥/ ١١٩، وأحكام القرطبي ٦/ ٢١٠.

(١١) ب ج د: عبيدة. وهو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي القاضي الأديب الفقيه. توفي سنة ٢٢٣هـ. انظر: نزهة الألباء ١٣٦ ـ ١٤١، والغاية ٢/ ١٧ و١٨.

(١٢) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢١٠.

وقرأ مجاهد وابن محيصن[١]: ﴿وَمُهَيْمَناً﴾بفتح الميم[٢]. قال مجاهد: "محمد ﷺ مؤتمن[٣] على القرآن"[٤].

فيكون على قول[٥] مجاهد ﴿وَمُهَيْمِناً﴾حالاً[٦] من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾[٧]. وعلى قول غيره حال من الكتاب، مثل: ﴿مُصَدِّقاً﴾[٨].

والهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ ـ في قول مجاهد ـ تعود على الكتاب[٩] (الأول الذي هو القرآن[١٠]. وعلى قول غيره تعود على الكتاب)[١١] الثاني الذي هو بمعنى الكتب

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيص السهمي، مولاهم المكي، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير. انظر: الغاية ٢/ ١٦٧.

(٢) أي الثانية. وانظر: مختصر ابن خالويه ٣٢، وفي معاني الزجاج ٢/ ١٧٩: "وهي عربية، ولا أحب القراءة بها".

(٣) ب ج: مويمن.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٣٨١.

(٥) ب: القول.

(٦) ب ج د: حال.

(٧) تفسير الطبري ١٠/ ٣٨١.

(٨) ب: مصدق. وقاله النحاس في إعرابه ١/ ٥٠٠، ومكي في إعرابه ٢٢٨، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٢٩٤، وانظر: رد ابن عطية لتوجيه مكي ـ المتبع للطبري ـ لقراءة مجاهد في المحرر ٥/ ١١٩ و١٢٠، حيث قال بعده: "ويحتمل أن يكون ﴿مُصَدِّقاً﴾و﴿وَمُهَيْمِناً﴾حالين من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾، ولا يخص ذلك قراءة مجاهد وحده كما زعم مكي".

(٩) ب ج د: حال.

(١٠) وفي تفسيره ٣١٠: "مؤتمن على الكتب".

(١١) ساقطة من ب.

المتقدمة التي القرآن يصدقها[١] ويشهد عليها[٢] بالصحة أنها من عند الله[٣].

وقد طعن قوم في قول مجاهد من أجل الواو التي مع "مهيمن"، لأن الواو توجب عطفه على "مصدق"[٤]، و"مصدق"[٥] حال من الكتاب[٦] الأول، والمعطوف شريك المعطوف عليه، قال: ولو كان حالاً من الكاف[٧] التي للنبي ﷺ في ﴿إِلَيْكَ﴾، لم يؤت بالواو، فالواو[٨] تمنع من ذلك. ولو تأول متأول أن ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾، ﴿وَمُهَيْمِناً﴾ عطف عليه، لَبَعُد ذلك، من أجل قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ولم يقل "يديك"[٩].

وهو جائز على بُعدِه[١٠] على التشبيه بقوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[١١] بعد قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾. فإن تأولته[١٢] على هذا، كان "مصدق"[١٣] و"مهيمن"[١٤] حالين من

---

(١) ب: بصدقها.

(٢) مكررة في ب.

(٣) انظر: تفسير البحر ٣/ ٥٠١.

(٤) ب ج د: مصدقاً.

(٥) ج د: مصدقاً.

(٦) ب: الكتب.

(٧) د: الكتاب.

(٨) ب: بالواو.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٨١ و٣٨٢.

(١٠) ج: عبد. د: بعد.

(١١) يونس: ٢٢.

(١٢) ج: تاوله. د: ثاوله.

(١٣) ج د: مصدقا.

(١٤) ج د: مهيمناً.

الكاف التي هي اسم النبي ﷺ، فهو المصدق للكتب المتقدمة، والمؤتمن على الكتاب، وهو القرآن[١].

و[٢]قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: إذا أتوك فاحكم بينهم بشرائع الله التي [أنزلها][٣] عليك[٤]، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ إذ قالوا: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ[٥] هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾[٦] أي: إن حَكَم بينكُم (في المحصنين)[٧] بالتَّحْميم والجَلْدِ بِحَبْل ليف فاقبلوا[٨] منه، وإن لم يحكم بذلك فاحذروا أمره ولا تتبعوه، وذلك قول يهود فَدَك ليهود المدينة، فأمر الله نبيَّه ألا يتبع أهواءهم في ذلك، وأن يحكم[٩] بما أنزل الله أي: بحدوده[١٠].

قوله[١١]: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً [وَمِنْهَاجًا][١٢]﴾ أي: شريعة، ﴿وَمِنْهَاجًا﴾[١٣] أي: طريقاً واضحاً[١٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٨١ و٣٨٢.
(٢) ساقطة من ج.
(٣) أ: لزلها.
(٤) ج د: إليك.
(٥) ب: ارتبتم.
(٦) المائدة: ٤٣.
(٧) ساقطة من د.
(٨) ب ج د: فاقبلوه.
(٩) ب ج د: يحكم بينهم.
(١٠) هو قول ابن عباس ومسروق في تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٢ و٣٧٣.
(١١) ب: لقوله.
(١٢) ساقطة من ب ج د.
(١٣) ب: منها جاء.
(١٤) انظر: معاني الأخفش ٤٧١، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٨، وغريب ابن قتيبة ١٤٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٣٨٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٠ و٥٠١.

قال قتادة: معناه أن للتوراة[١] شريعة، وللإنجيل[٢] شريعة، وللقرآن[٣] شريعة، يُحِلُّ الله فيها ما[٤] يشاء، ويُحرِّم ما يشاء، لِيَعْلَم أهل طاعته، والإخلاصُ واحد، والتوحيدُ واحدٌ لا يختلف، ولا يقبل غيره، وهو الإسلام، فالإسلام دين الأنبياء كلهم وشرائعهم في (الحلال والحرام)[٥] والصلاة والصوم وغير ذلك من العبادات مختلِفٌ[٦] على ما أراد الله من أمة كل نبي، لِيبلوَ الجميع بما يشاء من أحكامه، فَيَجْزِي الطائعَ ويعاقب العاصي، لا إله إلا هو[٧].

وقال مجاهد: معناه: لِكُلِّكُم[٨] جعلنا القرآن شِرعةً ومنهاجاً، أي: شرعة وطريقاً واضحاً، عنى[٩] بذلك أمة محمد ﷺ خاصة، هذا معنى قوله[١٠].

واختار الطبري القول[١١] الأول، وهو أن يكون:[١٢] لكل أمة جعلنا شريعة

---

(١) ج: التوراة.
(٢) ب ج د: الإنجيل.
(٣) ب ج د: القرآن.
(٤) ب: فا.
(٥) ب: الحرام والحلال.
(٦) ب ج د: مختلفة.
(٧) هو قول علي أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٥.
(٨) " أي: لكل من دخل الإسلام وأقر بمحمد ﷺ" تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٦.
(٩) د: عني.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٦، وفي تفسير مجاهد ٣١٠: " الشرعة: السنة، والمنهاج: السبيل"
(١١) ج د: المعنى.
(١٢) بعدها في "أ" ـ لفظة مخرومة.

[١٣٧أ] وطريقاً[١]، / واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٢] أي[٣] يجعلكم (كلكم)[٤] ـ أيها الأُمَمُ ـ على شريعة واحدة، قال: ولو عنى[٥] بذلك أمة محمد ﷺ لم يكن لقوله ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ فائدة، لأنهم أمة واحدة ـ أمة محمد ـ قد فعل بهم ذلك. ويدل على أنه أراد به الأمم (أنه قد جرى)[٦] ذكر الكتب التي قبل القرآن، وذكر عيسى وغيره، فرجع الكلام على ذلك[٧]. وقال ابن عباس (شرعة ومنهاجاً): سبيلاً وسنة، وكذلك قال الحسن ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك: إن الشرعة السبيل، والمنهاج السنة[٨].

﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ[٩] أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على دين واحد وعلى شريعة واحدة[١٠].

قوله تعالى[١١]: ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ[١٢] ءَاتَىٰكُمْ﴾ في الكلام حذف، والمعنى: ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليختبركم فيما آتاكم من شرائعه[١٣]. وهذا خطاب للنبي ﷺ،

---

(١) ج د: منهاجا.
(٢) وهي الآية التي نحن في رحابها.
(٣) ب: أن.
(٤) ساقطة من ج د.
(٥) د: عني.
(٦) مخرومة في أ.
(٧) انظر: تفسيره ١٠/ ٣٨٦.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٧وما بعدها.
(٩) د: لعلكم.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٨٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٠١.
(١١) مستدركة في هامش أ، ساقطة من ب ج د.
(١٢) ج: في ما.
(١٣) انظر: قول ابن جريج في تفسير الطبير ١٠/ ٣٩٠، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٢.

والمراد[١] به النبي ومن معه ومن مضى من الأمم[٢].

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ أي: فبادروا[٣] إلى عملها قبل أن تعجزوا عنها بموت أو هرم أو مرض، فإن (مرجعكم إلى الله)[٤]، فيجازيكم بأعمالكم، ويخبر[٥] كل فريق بعمله، ويبين[٦] المحق من المبطل، (وتنقطع الدعاوى[٧]، لأن الأنبياء قد أخبرت بالمحق من المبطل)[٨] في الدنيا، ولكن الدعاوى[٩] لم تنقطع، ففي الآخرة تنقطع الدعاوى[١٠] وتقع الحقائق[١١].

قوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[١٢] الآية [٥١].

هذا معطوف على ﴿الْحَقِّ﴾[١٣] أي: وأنزلنا إليك الكتاب بالحق وبأن احكم بينهم[١٤]. وهذا ـ عند جماعة ـ ناسخ للتخيير الذي تقدم في الحكم بينهم، أمره الله[١٥]

---

(١) ب ج د: ومن معه المراد.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٠.
(٣) ج د: فبادوا.
(٤) ب ج د: إلى الله مرجعكم.
(٥) ب: نحير.
(٦) ب: بين
(٧) د: الدعاوي.
(٨) ساقطة من ج.
(٩) د: الدعاوي.
(١٠) د: الدعاوي.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٠و ٣٩١.
(١٢) ساقطة من ج د.
(١٣) وهي في الآية السابقة.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٢، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٩٥، وإعراب العكبري ٤٤٢.
(١٥) ب د. أمر.

بالحكم بينهم وأن لا يتبع[١] أهواءهم في الأحكام التي قد أحدثوها في القتيل من بني النضير ومن قريظة، وفي التحميم[٢] الذي جعلوه على المحصن من عند أنفسهم[٣]، حذّره[٤] منهم أن يفتنوه عن الحكم الذي أنزل الله فيردوه إلى [حكمهم][٥].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: أعرضوا عن الاحتكام إليك والرضا بحكمك[٦]، فاعلم أن ذلك إنما هو من[٧] الله ليعجل لهم عقوبة ذنوبهم السالفة في عاجل الدنيا[٨].

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ يريد به اليهود، إنهم لتاركون العمل[٩] بكتاب الله وخارجون من طاعته: ذكر ابن عباس أن بعض علماء اليهود[١٠] قالوا: امضوا بنا إلى محمد لعلنا[١١] نفتنه عن دينه، فأتوه، فقالوا: قد علمت أننا علماء يهود وأشرافها، وإنا

---

(١) د. تتبع.

(٢) ج. الميم.

(٣) وهو قول عكرمة والحسن ومجاهد وقتادة وعمر ابن عبد العزيز والزهري والسعي في تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٠ وما بعدها.

(٤) ب. حذروه.

(٥) أ: حكيم. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٢، والحديث عن النسخ في تفسير الآية ٤٥ من المائدة.

(٦) د. بحمك.

(٧) ج د. من عند.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٢ و٣٩٣.

(٩) ب العقل.

(١٠) وهم "كعب بن أسد وابن صوريا وشأس بن قيس" في تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٣، وأسباب النزول ١٣٢.

(١١) ج د. لعله.

إذا اتَّبعْناك [اتَّبَعَنا][١] يهود، فنؤمن بك كلنا، وبيننا وبين قوم خصومة، فنحاكمهم[٢] إليك، فتقضي[٣] لنا عليهم، ونؤمن بك ونصدقك. فأبى ذلك النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ الآية[٤].

قال ابن زيد: معنى ﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾: أن يقولوا لك كذا[٥] وكذا في التوراة بخلاف ما فيها، قد بين الله له ما في التوراة، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ الآية[٦]، يعني[٧]: كتب[٨] ذلك في التوراة[٩].

قوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الآية [٥٢].

قرأ الحسن وقتادة والأعمش ﴿أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[١٠]، والحَكَم والحاكم سواء، والعامل فيهما [(يبغون)[١١]]، والحُكْم في الجاهلية: الكاهن[١٢].

---

(١) أ. اتبعتك. ب: اتبعننا.

(٢) ب. فنحاجمهم.

(٣) ب ج. فتقض، د. فلتقض.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٣، وأسباب النزول ١٣٢.

(٥) د. ك ذْ.

(٦) المائدة: ٤٧.

(٧) ب ج د. بمعنى.

(٨) ب. كنت.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٣ و٣٩٤.

(١٠) انظر: مختصر ابن خالويه ٣٢ ولم يذكر الحسن، وهي قراءة سليمان بن مهران في المحرر ٥/ ١٢٥.

(١١) أ. تبغون وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٢.

(١٢) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢١٥ و٢١٦ الذي أضاف أنها قراءة الأعرج أيضاً.

ومن قرأ بالتاء في (تبغون)[1] فمعناه[2] قل لهم يا محمد، أفحكم الجاهلية تبغون، على المخاطبة، ومن قرأ بالياء، فعلى الخبر من الله عنهم[3]. ومعنى (تبغون) تطلبون، وهو خطاب وتوبيخ[4] لهؤلاء اليهود الذين لم يرضوا بحكم رسول الله[5]، ثم وبخهم أيضاً فقال: / ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ أيها اليهود عند من كان يؤمن[6] بالله، فأي[7] حكم أحسن من حكم الله؟![8]. [١٣٨:أ]

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ الآية [٥٣].

أكثر العلماء على أن المأمور بذلك جميع المؤمنين[9]. وقيل: نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول[10]، كان بينهما وبين بني قَيْنُقاع[11] عهد وحلف، فلما حاربت بنو قينقاع النبي ﷺ، قام دونهم عبد الله بن أبيّ و[حاجّ][12] عنهم، ومضى

---

(١) هي قراءة ابن عامر في السبعة ٢٤٤، والكشف ٢/ ٤١١، وتيسير الداني ٩٩، وسراج القارئ ٢٠٠.

(٢) ب: بمعناه.

(٣) انظر: حجة ابن خالويه ١٣١، وحجة ابن زنجلة ٢٢٨، والكشف ١/ ٤١١، والنشر ٢/ ٢٥٤.

(٤) مخرومة في "أ" وعليها علامة تضبيب.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٠.

(٦) ب ج د. يوقن.

(٧) ب. فأبى.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٤.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٥.

(١٠) هو رأس المنافقين بالمدينة توفي سنة ٩هـ. انظر: الأعلام ٤/ ٦٥.

(١١) د. قنقاع.

(١٢) أ: خاج.

عبادة بن الصامت إلى النبي ﷺ [وتبرأ] [١] من حلفهم وعهدهم وقال [٢]: أنا أتولى [٣] الله ورسوله والمؤمنين [٤].

وقال الزهري: لما انهزم أهل بدر، قال المسلمون لأوليائهم من يهود: آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال بعض اليهود [٥]: غركم أن أصبتم رهطاً [٦] من قريش لاَ عِلْمَ لَهُمْ [٧] بالقتال، أما أنّا لو عزمنا [٨] عليكم واستجمعنا لم يكن لكم يَدان [٩] بقتالنا [١٠]، فتبرأ عبادة بن الصامت عند رسول الله من أوليائه من يهود، فقال عبد الله ابن أبي: لكن أنا لا أبرأ من ولاء [١١] يهود، أنا رجل لا بد لي منهم، فأنزل [١٢] الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ﴾ [١٣] الآية [١٤].

---

(١) أ. وتيرا. ب ج د. فتبرأ.

(٢) ب ج د: فقال.

(٣) ج د: تولى.

(٤) ب. المؤمنون. وانظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٥٢ و٥٣، وتفسير الطبري ١٠/ ٣٩٦و٣٩٧، وأسباب النزول ١٣٢، ١٣٣.

(٥) وهو مالك بن صيف في تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٦.

(٦) د: رهط.

(٧) د: بهم.

(٨) ب: عرمنا.

(٩) ج د: جهد. وفي اللسان. يدي. " ومالي بفلان يدان: أي: طاقة ".

(١٠) ب: بقنالنا. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٦. لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا.

(١١) ج: ولياء.

(١٢) ب: بانزل.

(١٣) ب ج د: النصارى أولياء.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٦.

وقيل نزلت في قوم من المؤمنين (هموا - حين)[١] نالَهم[٢] بأُحُدٍ ما نالهم[٣] - أن يأخذوا من اليهود والنصارى عُصَمَاء[٤]، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك[٥]. وقال السدي: لما كانت وقعة بأُحُدٍ[٦]، اشتد[٧] على قوم[٨] ذلك، فقال رجل لصاحبه: [أما أنا][٩] فأمُرُّ[١٠] بذلك[١١] اليهودي فآخُذُ منه أماناً، فإنّي[١٢] أخاف أن يدَّال[١٣] علينا، وقال آخر[١٤]: أما أنا فألحق بفلان[١٥] النصراني فآخُذُ منه أماناً، فأنزل[١٦] الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ الآية[١٧].

---

(١) ب: سوامين.

(٢) ب: قالهم.

(٣) ب: قالهم.

(٤) ب ج د: عصما.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٩.

(٦) ب ج د: أحد.

(٧) ب: أشد.

(٨) مخرومة في أ.

(٩) أ: أمانا.

(١٠) د: فأمروا.

(١١) في تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٧: بدهلك.

(١٢) ب ج د: فأنا.

(١٣) ب ج د: يدانوا. وفي اللسان: دول: "وفي حديث وفد ثقيف: "نُدالُ عليهم وَيُدالُونَ عَلَيْنا"، الإدَالَةُ: الغَلَبَةُ".

(١٤) ب ج د: الآخر.

(١٥) ب: فعلان.

(١٦) ب: بأنزل.

(١٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٩، ٣٩٨.

وقال عكرمة: بعث رسول الله ﷺ أبا لُبابة - من الأوس - إلى قريظة حين نقضت العهد، فلما أطاعوا له بالنزول أشار إلى حُلقِه: الـذَّبح (الـذبح)[١]، فأنزل الله الآية فيه[٢].

وقيل: نزلت في المنافقين، لأنهم كانوا يخبرون اليهود والنصارى بأسرار المؤمنين ويوالونهم[٣].

والاختيار عند الطبري أن يكون نهياً عاماً لجميع المؤمنين[٤].

وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي: اليهود بعضهم أنصار بعض، وكذلك النصارى ففيه معنى التحريض للمؤمنين: أن يكون أيضاً بعضهم أولياء بعض[٥].

قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: من والاهم فهو منهم، لأنه لا [يواليهم][٦] إلا وهو بدينهم راض، فهو منهم[٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: "لا يُوَفِّق"[٨] من وضع الولاية في غير موضعها، فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم لله ورسوله"[٩].

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٨.

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٠/ ٣٩٩: "لا شك أن الآية نزلت في منافق..، وانظر: أحكام ابن العربي ٦٣٣ و ٦٣٤.

(٤) انظر: تفسيره ١٠/ ٣٩٨ و٣٩٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٩٩.

(٦) أ: يوليهم.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٠.

(٨) ب: يوافق.

(٩) تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٢ وفيه "الله" في وموضع "لله".

قوله: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ [يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ]﴾[١] الآية [٥٤].

هذه الآية بيان لما في الآية التي قبلها، والمعنى: ترى قوماً في قلوبهم مرض يسارعون في ولاية[٢] اليهود والنصارى، ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ أي: تكون الدائرة علينا، فيوالون اليهود والنصارى لضُعْفِ إيمانهم[٣].

وقيل: يعني بذلك عبد الله بن أبي بن سلول المنافق[٤].

وقال مجاهد: كان المنافقون يَصَانِعُونَ اليهود وَيَسْتَرْضُونَهم ويستعرضون أولادهم يقولون: نخشى أن تكون الدائرة لليهود، وفيهم نزلت الآية، وكذلك قال قتادة[٥].

قال ابن عباس: معنى قولهم: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ (أي)[٦]: نخشى (ألا يدوم)[٧] الأمر لمحمد ويغلب علينا المشركون[٨].

وقيل: يراد بها عبد الله بن أبيّ المنافق وأصحابه، لأن النبي ﷺ لم يزل في طلب بني/ قَيْنُقاع حتى أسرهم[٩]، ولم يزل عبد الله بن أبي يسأل فيهم حتى خلاهم له وقال:

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ب: الآية.

(٣) انظر: المحرر ٥/ ١٢٨، وتفسير البحر ٣/ ٥٠٧.

(٤) هو قول عطية وعبادة في تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٢ و٤٠٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٣، وانظر: قول مجاهد في تفسيره ٣١٠.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ب: أن لا يقوم.

(٨) انظر: تفسير البحر ٣/ ٥٠٨، وفسر به القرطبي الآية في أحكامه ٦/ ٢١٧.

(٩) وذلك بسبب تعريتهم امرأة بسوق بني قينقاع. انظر: القصة في سيرة ابن هشام ٤/ ٥١.

خذهم[١] لا بارك الله لك فيهم، فماتوا حتى بقي منهم نافخ النار[٢].

وقيل: المعنى: نخشى أن يصيبنا قحط فلا يفضلوا علينا، فيوالونهم[٣] لذلك[٤].

والأول أحسن لقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ أي: بالنصر[٥].

(و)[٦] قال ابن عباس: فأتى الله بالفتح، فَقُتِلَتْ مُقَاتِلَة قُرِيظَةَ، وسُبِيَت[٧] ذراريهم، وأُجْلِيَ بنو النضير[٨].

ومعنى ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ يخبر[٩] بأسماء المنافقين الذين يوالون اليهود والنصارى[١٠].

﴿فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ (فِىٓ أَنفُسِهِمْ)﴾[١١]. (من)[١٢] موالاة اليهود والنصارى ﴿نَٰدِمِينَ﴾[١٣].

---

(١) ج د: خذ.

(٢) القصة بكاملها في سيرة ابن هشام ٣/ ٥١، ٥٣ وفيه قول رسول الله لرأس النفاق: "هم لك" فقط.

(٣) د: فوالونهم.

(٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٤.

(٥) أي فتح مكة، وانظر: فيما يأتي قريباً من معاني "الفتح" و"بالفتح: أي: بالنصر" في مجاز أبي عبيدة ١/ ١٦٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٣.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ب: سميت.

(٨) ب ج: النضير. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

(٩) ب ج د: أي: يخبر.

(١٠) هو قول الحسن في أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

وقيل: ﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ إيجاب الجزية على اليهود والنصارى[١]. وقيل معنى[٢]: ﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ بالخصب[٣].

ومعنى: (بالفتح): فتح مكة[٤]، فيصبحوا نادمين إذا رأوا النصر[٥].

وقيل: الفتح: القضاء، ومن قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[٦].

قوله: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ الآية [٥٥]

من نصب (يقولَ)[٧] عطفه على (أن يأتي)[٨]، وهو بعيد جداً، لأنك (لو قلت)[٩]: "عسى زيد أن يقوم ويأتي عمروا" لم يجز[١٠]، كما لا يجوز: "عسى زيد أن يقوم عمرو".

ولو قلت: "عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو[١١]" حَسُنَ، كما يَحسُن: "عسى أن

---

(١) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٦، وفي أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

(٢) ب ج د: المعنى.

(٣) بالنصب وهو قول ابن قتيبة في غريب ١٤٤، ولم يذكر قائله في أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

(٤) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٥، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٤.

(٥) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢١٨.

(٦) الأعراف ٨٨. وانظر: قول قتادة وكلام الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٠٥ و٤٠٦.

(٧) هي قراءة أبي عمرو في رواية عنه في السبعة ٢٤٥، وابن أبي إسحاق أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٠٣.

(٨) الآية السابقة. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣١٣، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٠٨، وحجة ابن خالويه ١٣٢، وحجة ابن زنجلة ٢٢٩.

(٩) ج: تقول.

(١٠) ب: يحر.

(١١) ج د: عمر.

يقوم عمرو[١]".

فلو كان نص الآية[٢]: "فعسى أن يأتي الله بالفتح"، حَسُن العطف، وإنما تجوز الآية على أن تحمل على المعنى، لأن قولك: "عسى أن يأتي الله بالفتح" و "عسى الله أن يأتي بالفتح"، سواء فيجعل النصب على المعنى، ويكون مثل قول الشاعر:

مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً[٣]

ومعنى الآية أنها متعلقة بما قبلها، والمعنى: ﴿فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾ إذا رأوا النصر، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بعضهم لبعض، تعجّباً[٤] منهم ومن نفاقهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡ﴾ مؤمنين[٥] والمعنى ـ على [قراءة][٦] من أتى بالواو[٧] ـ مثل ذلك وهو أبين[٨].

---

(١) ج د: عمر.

(٢) ب ج د: الآيات.

(٣) الذي رد قراءة النصب بهذه الاستدلالات هو أبو عمرو في معاني الأخفش ٤٧١ و٤٧٢، وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٨، إعراب النحاس ١/ ٥٠٣ وإعراب مكي ٢٢٨ و٢٢٩، والكشف ١/ ٤١٢، وانظر: البيت بكامله في أوائل تفسير الآية ٧ من المائدة.

(٤) ج: نعجب.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٨ و٤٠٩.

(٦) أ: قرأة.

(٧) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو في السبعة ٢٤٥.

(٨) قال الطبري في تفسيره: "وقرأتنا التي نحن عليها (وَيَقُولُ) بإثبات الواو في (ويقولُ): لأنها كذلك في مصاحفنا ـ مصاحف أهل المشرق ـ بالواو، وبرفع (يقولُ) على الابتداء ١٠/ ٤٠٨ و٤٠٩، وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٢٩ و٢٣٠.

ومن قرأ بالنصب[١] فمعناه: وعسى أن يقول الذين آمنوا كذا وكذا[٢].

وقال مجاهد: المعنى: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [حينئذ][٣] ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾ إنهم مؤمنون[٤].

قال الكلبي: فجاء[٥] الله بالفتح، فأمر[٦] الله نبيه بقتل بني قريظة[٧] وسبي[٨] ذراريهم وإجلاء [بني][٩] النضير[١٠]، فندم المنافقون حين أُجلِيَ أَهْلُ وُدِّهِمْ، وظهر (نفاقهم)[١١]، فعند ذلك قال المؤمنون - بعضهم لبعض - ﴿أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾[١٢].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ الآية [٥١]

---

(١) انظر: بداية تفسير الآية. هذا وقال ابن مجاهد: وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقولُ الذين آمنوا) بغير واو في أوله وبرفع اللام، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام" السبعة ٢٤٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٠٨.

(٣) أ: حين.

(٤) د: مؤمنين. وانظر: تفسير مجاهد ٣١٠، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٠٧، وهو حجة أهل الحجاز والشام لقراءة (يقول) بغير واو في حجة ابن زنجلة ٢٢٩.

(٥) ب: بجا.

(٦) ب: بامر.

(٧) ب: قريضة. د: قريظ.

(٨) ب: سي.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ب: النصير. ج: النظير.

(١١) ساقطة من ج د.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤١٠

هذه[١] الآية وَعيدٌ لمن يرتد[٢] فيما يُستقبل، لأن الله تعالى قد علم أنه سيرتد بعد وفاة نبيه قوم[٣].

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾: قال الحسن والضحاك وغيرهما: هم أبو بكر الصديق وأصحابه، رَدُّوا من ارتد بعد النبي وقال: لا نؤدي[٤] الزكاة إلى [أهل][٥] الإيمان[٦].

وقيل: هم أهل اليمن[٧]. وقيل هم آل أبي[٨] موسى الأشعري، روي[٩] أن النبي ﷺ أَوْمَأَ[١٠] إلى أبي موسى الأشعري[١١] عند نزول هذه الآية، وقال: هم قوم هذا، وهم أهل اليمن[١٢]. وعن مجاهد أنه قال: "هم قَوْمُ سَبَإٍ"[١٣]. وقال السدِّي: هم الأنصار[١٤].

---

(١) ب: وهذه.

(٢) ب: يرتدد.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤١٠.

(٤) ب: تودي.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) هو قول قتادة وابن جريج وعلي أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٤١١ وما بعدها.

(٧) قاله مجاهد في تفسيره ٣١١، وابن حوشب وابن كعب في تفسير الطبري ١٠/ ٤١٧.

(٨) ج د: بني.

(٩) ب ج د: وروي.

(١٠) ب: أومى.

(١١) هو أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، صحابي، أقرأ أهل البصرة وأفقههم توفي سنة ٤٠هـ.. انظر: الاستيعاب ٣/ ٩٧٩ ـ ٩٨١، والتذكرة ١/ ٢٣، والأعلام ٤/ ١١٤.

(١٢) انظر: روايات الحديث وقول عياض في تفسير الطبري ١٠/ ٤١٤ وما بعدها. وقد اختاره في ١٠/ ٤١٩.

(١٣) تفسير الطبري ١٠/ ٤١٧. وفي تفسير مجاهد ٣١١" ناس من أهل اليمن".

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤١٨.

وقولـــــه: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (أي)[١] جـــانبهم لـــين للمـــؤمنين[٢] / ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: جـانبهم خـشن عـلى الكـافرين[٣]. وقيـل: (أعـزة) بمعنـى أشداء[٤] عليهم ذوي غلظة[٥]. [١٤٠أ]

وقال علي بن أبي طالب: أذلة: ذوي[٦] رأفة" وأعزة: ذوي عنف[٧].

وقال ابن جريج: أذلة: رحماء، أعزة: أعداء[٨].

﴿يُجَاهِدُونَ﴾ أي: يجاهدون من ارتـد ولم يـؤمن، ﴿وَلَا يَخَافُونَ﴾ في جهـادهم ذلـك ﴿لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾[٩]. وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكـر، لأنـه جاهـد بعـد النبـي مـن ارتد[١٠] لم يرجع[١١] لقول قائل، وقد كان كسر[١٢] عليه جماعة عن قتال أهل الردة فـأبى إلا قتلهم، فقاتلهم حتى رجعوا إلى الإسلام وأداء الزكاة، فرأى كل من كسر عليه أولاً

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ب ج د: (على المؤمنين). وانظر: اللسان: لين.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٣.

(٤) مخرومة في أ. ب: أشدة.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢١، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٤، ٥٠٥.

(٦) ب: ذو.

(٧) في تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٢ قول علي: "أذلة... أهل رقة على أهل دينهم، أعزة... أهل غلظة على مَن خالفهم في دينهم".

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٢.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٢ و٤٢٣.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٥، وإعراب مكي ٦٣٠.

(١١) ب: برفع.

(١٢) مخرومة في أ.

أن الذي فعل هو الصواب، رضي الله عنهم أجمعين[١].

قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية [٥٧].

هذه الآية راجعة إلى ما تقدم[٢] من تحذير الله المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، فأعلمهم في هذه [الآية][٣] أن الذي هو وليهم الله ورسوله والذين آمنوا[٤].

وقيل: نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من ولاية[٥] يهود[٦].

وقال: الكلبي: بلغنا أن عبد الله بن سلام ورهطاً من مسلمي أهل الكتاب أتوا النبي عند صلاة الظهر، فقالوا: يا رسول الله، بيوتنا قاصية[٧]، ولا نجد متحدثاً[٨] دون المسجد، وإنَّ قومنا لَـمَّا رأونا صَدَّقْنا الله ورسوله وتركنا دينهم، أظهروا لنا العداوة، وأقسموا ألا يخالطونا ولا[٩] يجالسونا، فشق ذلك علينا. فبينما هم يشكون ذلك إلى النبي حتى نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، فلما قرأها[١٠] رسول الله ﷺ عليهم

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٢٠ وما بعدها حيث بدأ تفصيل حديثه عن إمامة أبي بكر الصديق بإيراد ما يدل "على فساد مذهب الإمامية من الروافض".

(٢) ب: تعلم.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٤.

(٥) ب: ولاته.

(٦) ب: اليهودية. ج د: اليهود، وفي تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٤ و٤٢٥: "يهود بني فينقاع وحلفهم"، وأنه قول ابن يسار وعطية وابن عباس.

(٧) ب ج د: ناصبة.

(٨) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة.

(٩) ج د: الا.

(١٠) ب ج د: اقتراها.

قالوا: رضينا بالله ورسوله والمؤمنين أولياء، وأذن بلال بالصلاة[١]، فخرج رسول الله والناس يصلون بين قائم وراكع وساجد، وإذا هو بمسكين يسأل، فدعاه رسول الله ﷺ فقال له: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال[٢]: نعم، قال: ماذا؟ قال: خاتم من فضة، قال: مَن أعطاكَ؟ قال: ذلك الرجل القائم، فإذا هو عليّ، قال: على أي: حال أعطاك؟ قال: أعطانيه وهو راكعٌ[٣]. فزعموا أن رسول الله كبَّر عند ذلك[٤].

قوله[٥]: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾،

قيل: هو علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع[٦]. قال السدي مرَّ به سائل ـ وهو راكع ـ فأعطاه خاتمه. وقيل: عنى[٧] به[٨] جميع المؤمنين[٩].

قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [٥٨].

المعنى: أن الله أعلم أن من [تبرأ][١٠] من يهود ـ الذين هم حزب الشيطان ـ

---

(١) أي صلاة الظهر في جامع الأصول ٨/ ٦٦٤.

(٢) ج د: فقال.

(٣) وهو قول السدي وأبي جعفر وعتبة ومجاهد بشأن علي في تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٥ و٤٢٦، وفي لباب النقول ٩٣: خمس روايات بشأنه تمثل "شواهد يقوي بعضها بعضا".

(٤) قول الكلبي بكامله مروي عن ابن عباس في أسباب النزول ١٣٣، ١٣٤. وقال ابن الأثير: أخرجه رزين، وقد رواه بنحوه ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وإسناده ضعيف: انظر: جامع الأصول ٨/ ٦٦٤ ح: ٦٥١٥.

(٥) ب ج د: وقوله.

(٦) انظر: إعراب مكي ٢٣٠.

(٧) د: عني.

(٨) ب ج د: بذلك.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٥.

(١٠) أ: يتول.

ووالى[١] الله ورسوله والذين آمنوا، هم[٢] حزب الله، ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، والحزب: الأنصار[٣].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ الآية [٥٩]

ومعنى الآية: أن الله حذر المؤمنين ألا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، ووصفهم تعالى بأنهم اتخذوا الإسلام هزواً ولعباً، وهم (قد)[٤] أوتوا الكتاب من قبلنا، يعني التوراة والإنجيل[٥].

و[حذرهم][٦] ألا يتخذوا الكفار أولياء، وهم مشركو قريش[٧].

فمن نصب (الكفار)[٨] فالمعنى فيه: أنه تعالى نهانا عن اتخاذهم أولياء[٩] ولم يخبرنا أنهم اتخذوا ديننا هزواً ولعباً كأهل الكتاب[١٠]. ومن خفض[١١] فمعناه أنه تعالى

---

(١) د: ولي.

(٢) ب ج د: الذين هم.

(٣) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٧، وقول أبي عبيدة في مجازه ١٠/ ١٦٩.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٨ و٤٢٩.

(٦) أ: حذروهم.

(٧) قال الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٣٠ فإنهم المشركون من عبدة الأوثان ثم ذكر قراءة ابن مسعود: ﴿مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

(٨) هي قراءة عامة أهل المدينة والكوفة "في تفسير الطبري ١٠/ ٤٣١" وقراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة وأب عمرو في رواية، في السبعة ٢٤٥.

(٩) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٣، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٦، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٦، وحجة ابن زنجلة ٢٣٠ و٢٣١.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣١، وإعراب مكي ٣٣٠.

(١١) هي قراءة "جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة" في تفسير الطبري ١٠/ ٤٣١، وقراءة أبي عمرو والكسائي في السبعة ٢٤٥، وفي إعراب النحساس ١/ ٥٠٦، وقراءة يعقوب أيضاً في المبسوط ١٨٦.

نهانا عن اتخاذهم أولياء، وأخبرنا أنهم اتخذوا ديننا هزواً ولعباً كما فعل أهل الكتاب[١].

ومعنى اتخاذهم ديننا هزوا ولعباً:/ هو إيمانهم: ثم كفرهم وإظهارهم خلاف ما يبطنون أخبر[٢] الله عنهم أنهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[٣]. [١٤١:أ]

﴿وَ[٤] اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: اتقوه (في اتخاذهم)[٥] أولياء، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: مصدقين بالله[٦].

قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية [٦٠]

المعنى: أنه إخبار عما يفعل[٧] اليهود والنصارى، أنهم كانوا إذا نودي بالصلاة سَخِرُوا ولعِبوا من ذلك، لأنهم قوم لا يعقلون، ما في إجابتهم[٨] إليهم لو فعلوا، وما عليهم إذا سخروا من العقاب على ذلك[٩].

قال السدي: كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع في النداء "أشهد أن

---

(١) انظر: إعراب مكي ٢٣٠، والكهف ١/ ٤١٣، وفي معاني الزجاج "المعنى: من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء" ٢/ ١٨٦.

(٢) ب: أخبار.

(٣) البقرة: ١٣. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٩.

(٤) ب ج د: وقوله و.

(٥) ج: باتخاذهم.

(٦) ب ج د: بالله ورسوله. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣١ و٤٣٢.

(٧) ب ج د: يقول.

(٨) د: أجبتهم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٢.

محمداً[١] رسول الله" (قال)[٢]: "حُرِّقَ[٣] الكَاذِبُ[٤]" فدخلت خادم ـ ذات (ليلة من الليالي)[٥] ـ بنار ـ وهو نائم[٦] ـ فسقطت [شرارة][٧] من النار فأحرقت[٨] البيت واحترق[٩] هو وأهله[١٠].

وقال ابن عباس: ضحك قوم من اليهود[١١] والمشركون[١٢] من المسلمين وقت سجودهم فأنزل الله (هذه)[١٣]. الآية[١٤].

قال الكلبي: كان إذا نادى منادي رسول الله للصلاة، قالت اليهود والمشركون:

---

(١) ج د: محمد.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) ب: حرف.

(٤) د: الكاد.

(٥) د: يوم بدل ليل من ليالي.

(٦) ب: قائم.

(٧) أ: شررة. ب: شراؤه.

(٨) ب: فاحترقت، ج د: فاحترق.

(٩) ب: احترقت.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٢، وأسباب النزول ١٣٤، والدر ٣/ ١٠٧ و١٠٨.

(١١) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة.

(١٢) بعدها علامة الحاق ـ في "أ" ـ لكن الهامش مخروم ب ج د: المشركين.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) انظر: التحرير والتنوير ٦/ ٢٤١.

قد قاموا[١]، لا[٢] قاموا، وإذا ركعوا سخروا[٣] (و)[٤] استهزأوا بهم وضحكوا[٥].

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ الآية [٦١]

المعنى: قل يا محمد لليهود والنصارى: هل [تكرهون][٦] منا وتجدون علينا شيئاً من الأشياء إلا إيماننا بالله وإقرارنا به، وبما أنزل إلينا، وبما أنزل من قبل أي: التوراة والإنجيل وجميع الكتب؟ ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: وهل تنقمون منا إلا أن أكثركم فاسقون؟، كأنه: هل تنقمون إلا إيماننا وفسقكم؟[٧].

ومنع بعض العلماء حمل ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ على ﴿تَنقِمُونَ﴾، وقال: كيف[٨] يجوز "هل تنقمون(منا)[٩] إلاَّ فسقكم"، والفسق منهم، فغير جائز أن ينقموا على غيرهم فسقهم، قال: وإنما هو مردود على (بالله) أي: هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وبأن أكثركم

---

(١) ج: نامو.

(٢) ج د: إلا.

(٣) ب ج د: وسجدوا.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: أسباب النزول ١٣٤، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٢٤، والدر ٣/ ١٠٧.

(٦) أ: تنقمون وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٠.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٣ و٤٣٥، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣١٣، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٦.

(٨) ب ج د: وكيف.

(٩) ساقطة من ب ج د.

فاسقون[١].

وذكر ابن عباس أن ناساً من يهود[٢] أتوا[٣] النبي ﷺ [فسألوه][٤] عمن[٥] يؤمن به من الرسل، فقال: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ [وَعِيسَىٰ]﴾[٦]، وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: "لا نؤمن (بمن[٧] آمن)[٨] به"، فأنزل الله ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ الآية[٩].

قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً﴾[١٠] الآية [٦٢]

---

(١) هذا المعنى قول النحاس في إعرابه ١٥/ ٥٠٦، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٢٩٨، والعكبري في إعرابه ٤٤٧، وانظر: إعراب مكي ٢٣٠، ٢٣١، "وهذا قول أكثر المتأولين" في تفسير البحر ٣/ ٥١٧" وانظر: كذلك التحرير ٦/ ٢٤٤.

(٢) "فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وزيد وخالد وأزار بن أبي أزار وأشيع" "تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٤.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: سلوا. ب: أتوا إلى.

(٤) ساقطة من أ. ج د: فسألوا.

(٥) ب ج د: عن من.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) د: بها.

(٨) مستدركة في هامش أ ومخرومة.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٤.

(١٠) ب: مثوبة عند الله.

﴿مَن لَّعَنَهُ (ٱللَّهُ)﴾[1][من][2]: في موضع رفع[3]، كما قال: ﴿شَرٌّ﴾: النار[4]. والتقدير فيه هو: لَعْنُ مَن لَعَنَهُ[5] الله[6] ويجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع نصب ﴿أُنَبِّئُكُم﴾[7]، ويجوز أن تكون في موضع خفض على البدل من ﴿شَرٌّ﴾[8].

والمعنى[9]: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا [دينكم][10] هزواً ولعباً م الذين أوتوا الكتاب والكفار ـ: هل أنبئكم بشر من ثواب ما تنقمون[11] هو لعن ﴿مَن لَّعَنَهُ[12] ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾، وهم أصحاب السبت من اليهود[13].

---

(١) ساقطة من ج د.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) "على الاستئناف" وانظر: تأويل هذا الوجه في تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٧ حيث ذُكِر في المرتبة الثانية بعد ذكر الخفض.

(٤) الحج: ٧٢، كأنه قال: هي النار" في معاني الزجاج ٢/ ١٨٧، وانظر: معاني الفراء ١/ ٢١٤.

(٥) ب: لعنة.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٧، وإعراب مكي ٢٣١.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٣٧.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٣٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٧، وإعراب مكي ٢٣١، وأوجه الإعراب الثلاثة في إعراب النحاس ١/ ٥٠٧.

(٩) ب ج د: فالمعنى.

(١٠) أ ج د: دينهم.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٥، وهو قول السدي وابن زيد في ص ٤٣٦ من نفس المصدر.

(١٢) ب: لعنة.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٣.

وقرأ[1] حمزة[2] ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ بضم الباء وخفض الطاغوت[3]، بإضافة "عبد" إليه، ومعناه[4]: وخَدَمُ الطَّاغُوتِ[5].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي: شر من هؤلاء الذين نَقَمتُم عليهم لإيمانهم بالله وبما أنزل من قبل، ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: أجْوَرُ/ عن قصد الحق، وهذا كلام فيه تعريض لليهود الذين نقموا إيمان المؤمنين، فهم [المُعْنيون][6] بذلك. [١٤٢أ]

وقيل: المعنى: أولئك الذين نقموا عليكم ـ أيها المؤمنين ـ شرٌّ مَكاناً عند الله من الذين لعنهم الله، وجعل منهم القردة والخنازير.

وقيل: المعنى أولئك الذين آمنوا شرّ[7]؟ أم مَن لعنه[8] الله؟، (ويعني به المقول)[9] لهم ذلك من اليهود[10].

---

(١) ب: قرات. ج د: قراءة.

(٢) هو حمزة بن حبيب الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش وغيره. روى عنه الكسائي وخَلْق كثير. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: الغاية ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٣.

(٣) د: التاء. وانظر: السبعة ٢٤٦، وهي قراءة يحيى والأعمش في تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٩ و٤٤٠، وإعراب النحاس ١/ ٥٠٧، وذكر ابن خالويه في مختصره ٣٣ و٣٤ أن "فيها تسع عشرة قراءة" ذكرها كلها بقرائها.

(٤) ج د: ومعنا.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣٩ وفيه أن هذا الوجه من القراءة " غير مستفيض في العرب، ولا معروف في كلامها" ١٠/ ٤٤٢، وانظر: رد هذه القراءة أيضاً في معاني الفراء ١/ ٣١٤ و٣١٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٨٧ و١٨٨، وهذا المعنى لمجاهد في حجة ابن زنجلة ٢٣١.

(٦) مخرومة في أ. ب: المقيمون، ج: المعنون. د: المعينون.

(٧) في موضعها ـ في أ ـ علامة إلحاق، لكن الهامش مخروم.

(٨) ب: لعنة.

(٩) مخرومة في أ.

(١٠) بعض هذه الأقوال يكمل بعضها الآخر في تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٣ و٤٤٤، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٧ و٥٠٨.

قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية [٦٣]

المعنى: وإذا جاءكم[١] - أيها المؤمنون[٢] - هؤلاء المنافقون من اليهود، قالوا: "آمنا"، وقد دخلوا عليكم بالكفر إذا[٣] جاؤكم، وخرجوا به أيضاً كما دخلوا، لم يحولوا عما يعتقدون، وإنما كذبوا بألسنتهم وقالوا ما لا يعتقدون، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا [كَانُوا][٤] يَكْتُمُونَ﴾ من[٥] كفرهم[٦]، قال السدي: هؤلاء ناس من المنافقين - كانوا يهود - دخلوا كفاراً (وخرجوا كفاراً)[٧]، إذ لم ينتفعوا بما سمعوا[٨].

قوله: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا[٩] مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ﴾ الآية [٦٤].

المعنى[١٠]: ترى يا محمد كثيراً من هؤلاء اليهود يسارعون في الأثم، [أي][١١] في الكفر، والعدوان، وهو مجاوزة حدود الله، فمعنى ذلك أنهم يسارعون[١٢] في معاصي الله وترك حدوده[١٣]، ويسارعون في أكلهم السحت، وهو الرشا في الأحكام[١٤].

---

(١) مخرومة في أ ب: جاؤكم.
(٢) ج: المؤمنين.
(٣) ج د: إذا.
(٤) ساقطة من ب ج د.
(٥) ب ج د: أي: من.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٤ و٤٤٥.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) هو قول قتادة وابن عباس وابن زيد وابن كثير أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٥و ٤٤٦.
(٩) د: كثير.
(١٠) ب: المغني.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) د: يسرعون.
(١٣) ج: جحوده.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٦ و٤٤٧.

﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [في الكلام معنى القسم[١]، والمعنى: أقسم بالله[٢] لبئس[٣] ما كانوا يعملون][٤] في مسارعتهم في الإثم والعدوان وأكلهم السحت[٥].

قوله: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ الآية [٦٥].

المعنى: هلاَّ ينهاهم[٦] عن ذلك الربانيون، وهم أئمتهم وعلماؤهم[٧].

وقيل: وُلاتهم. (والأحبار) (و)[٨] هم الفقهاء والعلماء[٩].

﴿عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ﴾ وهو الكفر[١٠]. وقيل[١١]: ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ﴾ وهو الرشوة في الأحكام[١٢].

﴿لَبِئۡسَ[١٣] مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ أي: لبئس صنيع الربانيين والأحبار إذ لا ينهون عامتهم عن ذلك[١٤].

---

(١) ب: القسم يعملون معنى القسم.

(٢) ب: الله.

(٣) د: ليس.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٧.

(٦) د: ينهاكم.

(٧) ب: علمايهم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٨٩.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) انظر: تفسير الآية ٤٦ ـ من هذه السورة ـ في شرح (الرَّبَّانيُّون والأحبار) وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٨.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٨.

(١١) ب ج د: عن.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٨.

(١٣) د: ليس.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٨.

وهذه الآية أشد آية وُبِّخ فيها العلماء، قال ابن عباس: ما في القرآن آيةٌ أشدُّ توبيخاً[١] من هذه، والمعنى: أقسم [لبئس ما][٢] كانوا يصنعون[٣].

وقرأ أبو[٤] الجراح (الرِّبِّيُّون)[٥] وهم [الجماعات][٦]، مأخوذ من الرِّبَّة، والرِّبَّةُ: الجماعة، ونُسب إليها فقيل: رِبِّيٌّ، ثم جُمع فقيل[٧]: رِبِّيُّونَ[٨].

قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية [٦٦].

هذه الآية من أدل دليل على صحة نبوة محمد ﷺ، إذ أخبرهم بمكنون[٩] سرهم وخفي اعتقادهم[١٠]. ومعنى قولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: "خير الله مُمسَك"[١١] وعطاؤه محبوس عن الاتساع[١٢] عليهم[١٣] واليد ـ هنا ـ بمنزلة قوله تعالى في تأديب نبيه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

---

(١) ج د: توبيخ.

(٢) أ: لبيسما.

(٣) وهو معنى قول الضحاك أيضاً: انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٥ و٤٥٠.

(٤) ج: أبن.

(٥) ب ج د: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾ وهي قراءة أبي واقد أيضاً في مختصر ابن خالويه ٣٤.

(٦) أ: الجماعة.

(٧) ج د: فقال.

(٨) انظر: هذا في اللسان: ربب، وفيه الاختلاف حول نسب ومعنى وشكل "رِبَّة"

(٩) ج: بمكنى.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٠.

(١١) مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٠.

(١٢) ب: الاتمناع.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٠.

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾[١] أي: لا تقتر[٢] في النفقة[٣] حتى تضر بنفسك وبمن[٤] معك، ﴿(وَ)[٥] لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ[٦]﴾ أي: لا تسرف في الإنفاق والتبذير[٧]، فتبقى[٨] لا شيء لك. وإنما خصت اليد بأن[٩] جعلت في موضع الإمساك والإنفاق، لأن عطاء الناس وبذلهم[١٠] مَعْروفهم، الغالب[١١] عليه باليد، فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضاً بالكرم[١٢] أو بالبخل بأن أضافوه إلى اليد التي بها يكون العطاء[١٣] والإمساك، فخوطبوا بما يتعارفونه[١٤] في كلامهم، فحكى الله عن اليهود أنهم قالوا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي: أنه يبخل علينا بالعطاء كالذي يده مغلولة عن العطاء، تعالى الله عما قال أعداء الله علواً كبيراً[١٥].

---

(١) الإسراء: ٢٩.
(٢) ب: تفتر.
(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٥، ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٩.
(٤) ب ج د: من.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) الإسراء: ٢٩.
(٧) ب: العدين.
(٨) د: فتعقد.
(٩) ب ج د: أن.
(١٠) ب ج د: بذل.
(١١) د: العالب.
(١٢) ب: فالكرم.
(١٣) ب: العضا.
(١٤) ج د: يتعارفون.
(١٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥١.

وقال بعض المفسرين (في)[1] معنى الآية: نعمة الله مقبوضة عنا[2].

لأنهم كانوا إذا نزل[3] بهم خير، / قالوا: يد الله مبسوطة علينا، وإذا نزل بهم [١٤٣أ] ضيق وجدْبٌ[4]، قالوا: يد الله مقبوضة عنا، أي: نعمته[5] وأفضاله[6].

وقد قيل: في قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: أنهما مطر السماء ونبات الأرض، لأن النعم (بهما[7] ومنهما)[8] تكون[9].

قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: من الخير[10]، ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ أي: أبعدوا من رحمة الله ﷻ لقولهم ذلك[11]. وقيل: غلت في الآخرة، وهو دعاء عليهم[12].

ثم قال تعالى ـ راداً[13] لما حكى من قولهم ـ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: بالبذل

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ج د: علينا. "وهذا القول خطأ، ينقضه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾" معاني الزجاج ٢/ ١٨٩.

(٣) ب: نزلت، تاء بدون تنقيط.

(٤) ج: جذب.

(٥) ج د: نعمة الله.

(٦) انظر: المحرر ٥/ ١٤٨، والتفسير الكبير ١٢/ ٤١.

(٧) مخرومة الأول في أ.

(٨) ب: منهما ولهما، ج د: منهما وبهما.

(٩) مخرومة في أ، وعليها علامة تضبيب، وانظر: المحرر ٥/ ١٥٠، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٣٩، وتفسير البحر ٣/ ٥٢٤.

(١٠) "أي جُعِلوا بخلاء" معاني الزجاج ٢/ ١٩٠.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٢.

(١٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤١، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٣٩.

(١٣) ب ج د: ردا.

والإعطاء [١]، ﴿يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ أي: يعطي: فيحرم هذا ويُقَتِّرُ عليه، ويُوسِّع على هذا [٢].

قال عكرمة ومجاهد والضحاك: قولهم ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ معناه: أنه بخيل ليس بالجواد. وكذلك معنى قول ابن عباس وغيره [٣].

قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ قيل: معناه: نعمتاه الظاهرة والباطنة على خلقه مبسوطتان [٤]. وقيل: معناه: نعمتاه [٥]، يعني نعمته [٦] في الدنيا ونعمته في الآخرة [٧]. والعرب تقول: "لفلان عند فلان يد"، أي: نعمة [٨]. وقيل: عنى بذلك القوة، كقوله: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [٩] أي: أصحاب القوة والبصائر في الدين [١٠].

وقد قيل في معنى قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ أي: عن عذابنا، [أي يده مقبوضة عن

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٢.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٣١٢، وهو قول قتادة والسدي أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٢ وما بعدها.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤١، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٣٩.

(٥) ب: نعمته نعمتاه.

(٦) ب: نعمة.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٨٩، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٣٩.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٤، حيث وردت حكاية قول بعضهم: "عنى بذلك: نعمتاه" من غير تفصيلها إلى الظاهرة والباطنة او الدنيوية والأخروية وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٣٨.

(٩) ص ٤٤. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٤.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤٣، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٣٧.

عذابنا(١)، و](٢) معنى ﴿مَبْسُوطَتَانِ﴾ أي: [مطلقتان](٣).

واليد ـ عند أهل النظر والسنة في هذا الموضع وما كان مثله ـ صفة من صفات الله، ليست بجارحة(٤)، فعلينا أن نصفه بما وصف به نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾(٥)، فلا يحل لأحد أن يعتقد الجوارح لله، إذ ليس كمثله شيء، و (أن ما)(٦) وقع من ذكر هذا وشبهه، وذكر المجيء والإتيان، صفات لله(٧)، لا أنها(٨) فيها انتقال وحركة وجارحة، فسبحان من ليس كمثله شيء من جميع الأشياء، فلو أنك أثبت له حركة أو انتقالاً أو جارحة لكنت(٩) قد جعلته كبعض(١٠) الأشياء الموجودة، وقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾(١١)، فاحذر أن يتصور في عقلك أن البارئ جل ذكره يشبه شيئاً من الأشياء التي عقلت وفهمت، ومتى فعلت شيئاً من هذا فقد ألحدت، وأهل السنة يقولون: ان يديه غير نعمته(١٢).

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٠، والتفسير الكبير ١٢/ ٤١، وهو قول الحسن في أحكام القرطبي ٦/ ٢٣٨.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) أ: منطلقتان. ب: مصلقتان. وانظر: تفسير البحر ٣/ ٥٢٤، واللسان: بسط.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٤.
(٥) الشورى: ٩.
(٦) ب: إنما. ج د: انما ما.
(٧) ب: الله.
(٨) ب ج د: أن.
(٩) ح: لكنك.
(١٠) ج: كبعد.
(١١) الشورى: ٩.
(١٢) انظر: التفصيل في الرد على المجسّمة وإثبات مذهب السلق بشأن هذا في التفسير الكبير ١٢/ ٤٢ و٤٣، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٢٣٨ و٢٣٩، وتفسير البحر ٣/ ٥٢٣ و٥٢٤، وانظر: تفصيل الأشعري في رد معنى اليد: النعمة في الإبانة ١٢٥ وما بعدها، وفي شرح الفقه الأكبر ٥٨ أن لله يداً: كما يليق بذاته وصفاته"، وكذا في كتاب التوحيد ٥٣ ـ ٧٦ حيث ثلاث عشرة سنة بأسانيدها، ورد زعم الجهمية المعطلة بأن معنى اليد: النعمة. وانظر: تحفة المريد ٩٣.

وقوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ أي: ليزيدنهم ما أطلعناك عليه من خفي اعتقادهم، وسوء[1] مذهبهم، ﴿طُغْيَانًا﴾ عن الإيمان بك، ﴿وَكُفْرًا﴾ بما جئت به[2].

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: بين اليهود والنصارى[3]. وهو مردود إلى قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾[4].

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا[5] اللَّهُ﴾ أي: كلما أجمعوا أمرهم على شيء شتته الله وأفسده عليهم[6]. قال قتادة: (لن تلقى)[7] يهودياً ببلد إلا وجدته (من)[8] أذل أهل ذلك البلد، ولقد جاء الإسلام ـ حين (جاء ـ وهم)[9] تحت أيدي المجوس أبغض[10] خلق الله إليه[11].

---

(١) ب: سود.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٦و ٤٥٧، وانظر: قول قتادة فيه ١٠/ ٤٥٧.

(٣) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٨.

(٤) المائدة: ٥٣. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٨.

(٥) د: اضفاها.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٥٨، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٠.

(٧) ب: ان نها.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) ب: جاءهم.

(١٠) ب: انفض.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٠.

وهو كلام تمثيل، وتحقيقه[١]: كلما تجمعوا لتفريق المؤمنين وحربهم[٢]، شتتهم الله و[محقهم][٣].

﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ أي: يسعون في إبطال الإسلام، والكفر برسوله وآياته[٤]، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي: "من كان عاملاً بمعاصيه"[٥].

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الآية [٦٧].

المعنى: لو أن اليهود والنصارى آمنوا بالله و[رسوله][٦]، واتقوا مخالفتها[٧]، ﴿لَكَفَّرْنَا[٨] عَنْهُمْ [سَيِّئَاتِهِمْ][٩]﴾ أي: لغطينا ذنوبهم وسترنا/ [١٠] عليها[١١]. ﴿وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [١٤٤١] أي: بساتين يتنعمون [فيها][١٢] في الآخرة[١٣].

---

(١) مخرومة الأول أ. ب: الحقيقة.

(٢) ب: حزبهم.

(٣) أ: أمحقهم و" يعني حرب محمد ﷺ، أطفأ الله نارهم" تفسير مجاهد ٣١٢، وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٠، والمحْق: النقصان وذهاب البركة والخير. وقد مَحَقَ وَامَّحَقَ وَامْتَحَقَ وَمَحَقَهُ، وَأَمْحَقَهُ: لغة، وأباها الأصمعي وعند الجوهري أنها لغة رديئة. انظر: اللسان: محق.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦١، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩١.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أ: رسله ج: رسول الله.

(٧) مخروم آخرها في أ.

(٨) ب: بكفرنا.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ب: سعونا.

(١١) ج د: عليهم.

(١٢) أ: بها.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦١ و٤٦٢.

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ [وَالْإِنجِيلَ]﴾ [(١)] الآية[(٢)] [٦٨]

أي: لو أن اليهود أقامت[(٣)] التوراة، أي: عملت بما فيها وأقرت بما فيها من صفة النبي ونبوته[(٤)]، ولو أن النصارى أقامت[(٥)] الإنجيل، أي: عملت[(٦)] بما فيه وأقرت بصفة النبي ونبوته التي هي فيه، ﴿وَ[مَا] [(٧)]أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني القرآن، أي: وأقاموا ما أنزل إليهم من ربهم، والمعنى في ذلك: التصديق بجميع الكتب[(٨)].

(و)[(٩)] قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ أي: من قطر السماء، ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾: من نبات الأرض[(١٠)]. وقيل: معناه التوسعة عليهم في الأرزاق كما يقول القائل: "هو في خير من قرنِهِ إلى قدمه"[(١١)].

﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ :أي مؤمنة بمحمد[(١٢)]. وقيل: مقتصدة في القول في عيسى أنه

---

(١) ساقطة من ب ج.

(٢) ساقطة من د.

(٣) ب: إقامة.

(٤) ج: بنبوته.

(٥) د: كذلك أي: أقامت.

(٦) مخرومة في أ. ب: علمت.

(٧) في جميع النسخ بما.

(٨) ب: الكتاب. وانظر: تفسير الطبير ١٠/ ٤٦٢ و٤٦٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩١.

(٩) ساقطة من ج.

(١٠) هو قول ابن عباس وقتادة والسدي ومجاهد في تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٣ و٤٦٤، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣١٥، وابن قتيبة في غريب ١٤٤، والزجاج في معانيه ٢/ ١٩١.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٥، وتفسير الطبري ١٠/ ٤٦٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩١، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٤.

(١٢) انظر: قول السدي في تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٦.

﴿رُوحَ اللَّهِ[١] وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾[٢]. قال مجاهد: هم مسلمو أهل الكتاب[٣].

﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ أي: عملهم[٤] مذموم[٥].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية [٦٩].

والمعنى: أن الله تعالى: أكد على النبي في تبليغ ما أنزل إليه من ربه، لأنه كان يرفق[٦] بالناس في أول الإسلام وابتدائه[٧]، فأمر بالاجتهاد في التبليغ[٨].

وقوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي: إن تركت آية وكتمتها[٩]، لم تبلغ رسالته[١٠]، قاله ابن عباس[١١]. وقيل: المعنى: إن (لم)[١٢] تبلغ ذلك معلناً، غير مُتَوَقٍّ أمراً[١٣]، فما

---

(١) ج د: إليه.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٥، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٢.

(٣) ب ج د: الكتب، وهو قتادة والسدي وابن زيد والربيع أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٥ و٤٦٦.

(٤) ب: علمهم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٥، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٢.

(٦) ب: يوفق.

(٧) ب: افتدايه. وذلك أنه ﷺ كان: "يجاهر ببعض القرآن ويخفي بعضه إشفاقاً على نفسه" وعلى أصحابه. انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤٨.

(٨) معنى هذا الكلام في تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٧، وانظر: التفسير الكبير ١٢/ ٤٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٤٢.

(٩) ب: كتمها.

(١٠) ج د: رسالاته.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٤٢.

(١٢) ساقطة من ج د.

(١٣) في تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٧: "وأن لا يَتَّقي أحداً في ذات الله". وتوقّى واتقى بمعنى، وهو التحرز من الآفة والأذى: انظر: اللسان: وقي هذا و"مُتَوَقٍّ" متفعل من "تَوَقِّي".

بلغت[١]، وهو مثل قوله ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي: أمره[٣] تعالى بالتبليغ، وأخبره بالعصمة من الناس[٤].

قال ابن جبير: لما[٥] نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، قال رسول الله ﷺ: لا تحرسوني، فإنّ ربي قد عصمني[٦]. وكان ناس من أصحابه يتعقبونه[٧] في الليل[٨]، فلما نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: يا أيها "الناس"[٩] إلْحَقُوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمني من الناس[١٠]. وروي أن النبي كان إذا نزل منزلاً، اختار[١١] له أصحابه شجرة يقيل[١٢] تحتها، فأتاه أعرابي[١٣] فخرط[١٤] سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ فقال النبي: الله،

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٠.

(٢) الحجر: ٩٤.

(٣) ب: سر أمره.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٢. وإعراب النحاس١/ ٥٠٩.

(٥) ب: ولما.

(٦) انظر: تفسير الطبري١٠/ ٤٦٨.

(٧) ب: يعصمونه

(٨) ج د: بالليل.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) هو قول عبد الله بن شقيق في تفسير الطبري١٠/ ٤٦٩، وأخرجه الترمذي في التفسير: انظر: جامع الأصول٢/ ١١٨، ١١٩.

(١١) ب: احتار.

(١٢) ب: بقيل.

(١٣) د: أعربي.

(١٤) ج: بخرط "و" اخترط السيف: سله من غمده... وهو"افتعل" من الخرط" اللسان: خرطَ.

فرعدت[١] يد الأعرابي وسقط السيف من يده، وضرب برأسه الشجرة حتى (انْتَثَرَ[٢]) دماغه، فأنزل الله ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[٣]. وقيل: كان "النبي "صلى الله عليه[٤] يخاف قريشاً، فلما نزلت هذه الآية، استلقى ثم قال: من شاء فَلْيَخْذُلني[٥]، مرَّتين أو ثلاثاً[٦].

قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ[٧]﴾ الآية [٧٠]

المعنى[٨]: لستم على دين حتى تصدقوا بما في التوراة من الفروض وصفة محمّد، و[بما] [٩]في الإنجيل، وتصدقوا[١٠] [بما] [١١] أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن الكريم[١٢].

(و) [١٣] قوله: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ﴾ أي: ليزيدنهم ما أطْلَعْتُكَ عليه من أمرهم، ﴿طُغۡيَٰنٗا﴾[١٤] أي: تجاوزاً في التكذيب، ﴿وَكُفۡرٗا﴾ أي: [وجحوداً

---

(١) وفي اللسان: رعد: "أَرْعَدَهُ فارْتَعَدَ، وأُرْعِدَت فرائصه عند الفزع.. تُرْعَدُ فَرَائِصهما: أي: تَرجف وتضطرب من الخوف".

(٢) في موضعها بياض في ب.

(٣) هي رواية ابن كعب في تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٠.

(٤) ساقطة من ب ج.

(٥) ج: أن يخذلني.

(٦) هو قول ابن جريج في تفسير الطبري ١٠/ ٤٧١.

(٧) ب: شيء حتى تقيموا التوراة. ج د: شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل.

(٨) ب د: المعنى يا أهل الكتاب. ج: المعنى يا أهل.

(٩) أ: ما.

(١٠) ج: تصديق.

(١١) أ ج د: ما.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٣.

(١٣) ساقطة من ج.

(١٤) د: إلا طغيانا.

لنبوتك][1] ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ أي: لا تحزن عليهم، فإنهم[2] كافرون[3].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية [٧١].

مذهب الخليل وسيبويه في [الصَّابون][4] أنه رفع على أنه عطف على موضع (إن) وما عملت فيه[5].

وقال الكسائي والأخفش: هو عطف على المضمر في ﴿هَادُواْ﴾[6]. وهو قول مطعون فيه، لأنه يلزم أن يكون ﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ دخلوا في اليهودية[7].

[١٤٥أ] وقال الفراء:/ إنما جاز الرفع، لأن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ لا يظهر فيه عمل (إن).

وأجاز الكسائي: إن [زيدا وعمرو][8]. قائمان" قال: لضعف[9] "إن" واستدل بقول الشاعر:

فإني وقيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ[10].

---

(١) أ: جحدوا نبوتك. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٤ و٤٧٥.

(٢) ج: بأنهم.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٥.

(٤) أ ب: الصابين.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ١٥٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٣، وإعراب مكي ٢٣٣.

(٦) انظر: معاني الأخفش ٤٧٤، وقول الكسائي في معاني الزجاج ٢/ ١٩٤.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٤.

(٨) أ: زيد وعمرو. ج د: زيداً وعمراً.

(٩) ب: العطف.

(١٠) ب: لقريب. وهو قول ضابئ بن الحارث البُرْجُمي في الكتاب ١/ ٧٥، وفي الكامل ١/ ٣٢٠ وفيهما صدره: "فَمَن يَكُ أَمْسَى بِالمدينة رَحْلُه" وقال أبو عبيدة في "مجازه" ١/ ١٧٢ قبله: "سمعت غير واحد يقل"، وفي اللسان: "قير" أنه قول ضابئ من غير ذكر صدره. هذا وقد ورد في "الكتاب" و"الكامل" لفظة "قياراً" منصوبة بخلاف باقي المصادر المذكورة في هذا =

وقال الفراء: لا حجة للكسائي في هذا البيت، لأن قيارا[١] قد عطف على اسم مكنّىً عنه، والمكنّى لا يتبيَّن[٢] فيه الإعراب كـ ﴿الَّذِينَ﴾، فهل فيه أن يعطف على الموضع[٣].

وقرأ [سعيد][٤] بن جبير "والصَّابِينَ" بالنصب[٥]، على ظاهر العربية[٦].

ومعنى الآية: أن الذين آمنوا بألسنتهم، يعني المنافقين[٧]، واليهود والصّابين والنصارى، من آمن منهم، أي: من حقّق الإيمان بمحمد ـ وما أتى به ـ بقلبه، وباليوم الآخر، وعمل صالحاً، فلا خوف عليهم[٨]. وقيل المعنى: أن الذين آمنوا بألسنتهم وقلوبهم، من ثبت[٩] منهم على الإيمان ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا يخافون يوم

= التعليق أو التعليق على قول الفراء الآتي. وانظ أحكام القرطبي ٦/ ٢٤٦ وفيه صدر البيت المذكور في هذا التعليق، و(قيارٌ) مرفوعاً.

(١) مخرومة في "أ" إلاّ المد والتنوين، ب ج د: قيار.

(٢) ب: يبين.

(٣) انظر: معانيه ١/ ٣١١، وانظر: رأي الكسائي ورد الفراء عليه في معاني الزجاج أيضاً ٢/ ٢٩٢، وانظر: هذا الرد في إعراب النحاس ١/ ٥١٠، وإعراب مكي ٢٣٢ و٢٣٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٠٠ و٣٠١، وإعراب العكبري ٣٥١.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٠٩، وهي قراءة عثمان بن عفان وعائشة وأُبَيّ والجحدري أيضاً في المحرر ٥/ ١٥٧، وقراءة ابن محيصن في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٤١.

(٦) انظر: المحرر ٥/ ١٥٧، والتفسير الكبير ١٢/ ٥١.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٤.

(٨) د: عليهم ولا حزنا. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٨٣.

(٩) د: ثبتت.

القيامة ولا يحزنون[١].

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ الآية [٧٢].

اللام في ﴿لَقَدْ﴾ لام قسم، "والمعنى[٢]: أقسم[٣]" لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على إخلاص التوحيد، والعمل بما أمرهم به، والانتهاء عما نهاهم عنه، وأرسلنا إليهم (بذلك رسلاً)[٤]، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسُهُم، فريقاً كذّبوا وفريقاً قتلوا[٥]، نقضاً للميثاق الذي أخذ عليهم[٦]. فالتكذيب اشتركت[٧] فيه اليهود والنصارى، والقتل هو من فعل اليهود خاصة، كانت تقتل النبيين (والمرسلين)[٨] إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر[٩].

قوله: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ الآية [٧٣].

المعنى: وظن هؤلاء الذين أُخِذَ ميثاقهم أنه[١٠] لا يكون لهم من الله ابتلاء "واختبار بالشدائد من العقوبات، ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ أي: عن الحق والوفاء بالميثاق الذي

---

(١) ب: ينحزنون. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٦.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ساقطة من ج د.

(٤) ج د: رسلاً بذلك.

(٥) ج د: يقتلون.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٧.

(٧) ب: لتركة.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٤ و١٩٥، وفي التفسير الكبير ١٢/ ٥٥ "أنهم كانوا يكذبون عيسى وموسى في كل مقام... وأما القتل: فهو ما اتفق لهم في حق زكريا ويحيى عليهما السلام، وكانوا قد قصدوا أيضاً قتل عيسى".

(١٠) ج د: أنهم.

أخذ عليهم[١]. و (كثير) بدل من المضمر[٢]. وقيل: هو تأكيد كما تقول: "رأيت قومك ثلثهم[٣]" وقيل: رفعه على إضمار مبتدا[٤]، [و][٥] المعنى: العمى كثير منهم[٦] وقيل: التقدير: العمى والصم منهم كثير[٧]. وقيل هو على لغة من قال: "أكلوني البراغيث"، فيرتفع (كثيرٌ) ب [عَموا وصَمُّوا][٨]. ويجوز ـ في غير القرآن ـ النصب على أنه نعت لمصدر محذوف[٩].

(و)[١٠] قال مجاهد: (هم)[١١] اليهود خاصة[١٢] وقيل: المعنى: وحسبوا ألا يكون اختبار[١٣]، لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[١٤]، فعموا عن الحق وصموا[١٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٨.

(٢) أي الواو. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٥، وإعراب النحاس ١/ ٥١١.

(٣) أ: ثلاثتهم. وهو في معاني الأخفش ٤٧٤ بقوله: "ثُلُثَيْهم" بدلا من "ثلثهم" ونقله عن الأخفش النحاس في إعرابه ١/ ١١٥.

(٤) " المعنى: ذوو العم والصم كثير منهم" منهم في معاني الزجاج ٢/ ١٩٦.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٩٦.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٦.

(٨) أ: عمى وصم، ب: معنى وصم. وهو قول أبي عمرو الهذلي في مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٤، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣١٦، ومعاني الأخفش ٤٧٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٥ و١٩٦.

(٩) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٦، وجميع أوجه إعراب (كثير) في إعراب النحاس ١/ ١١٥، وانظر: إعراب مكي ٢٣٤.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ساقطة من ب ج د: اليهود.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٩، ٤٨٠.

(١٣) ب: اختيار.

(١٤) المائدة: ٢٠.

(١٥) هو قول قتادة والسدي والحسن في تفسير الطبري ١٠/ ٤٧٩.

﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: لم يعلموا بما سمعوا، ولا انتفعوا بما رأوا من الآيات فكانوا بمنزلة العُمْيِ الصُّم[١].

وقيل: معنى ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: ثم[٢] بعث الله محمداً[٣] يخبرهم[٤] أن الله يتوب عليهم إن تركوا الكفر وآمنوا، ﴿ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾ أي: لم ينتفعوا بما قيل لهم[٥].

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية [٧٤].

أخبر الله عن النصارى أنه لما اختبرهم[٦] بوفاء الميثاق، كفروا وقالوا: المسيح الله، وقد عملوا أنه (ابن)[٧] مريم، والله لا يكون مولوداً[٨]، تعالى (الله)[٩] عن ذلك. وأخبر عن المسيح أنه قال لهم ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ إلى آخر الآية، وهذا قول اليعقوبية من اليهود[١٠].

والمسيح: الصديق[١١].

---

(١) ج: الصمم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٥.

(٢) ب ج د: أي: ثم.

(٣) ب: محمد.

(٤) ب ج د: أن يخبرهم.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٥.

(٦) ب: اخترهم.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) ج د: مولود.

(٩) ساقطة من ج د.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٠ و٤٨١ وفيه: "وهذا قول اليعقوبية من النصارى" وانظر: إعراب النحاس ١/ ١١٥ و٥١٢. وقد أورد ابن حزم "اليعقوبية" ضمن فرق النصارى وقال: "فإنهم ينسبون إلى يعقوب البرذعاني، وكان راهباً بالقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة" الفصل ١/ ١١٢.

(١١) هو قول النخعي في إعراب النحاس ١/ ٣٣٢ حيث الحديث عن عدم انصرافه حالة كونه أعجمياً أو عربياً، والحديث عن اشتقاقه، وانظر: معنى المسيح هنا في اللسان: "مسح" حيث روي عن أبي الهيثم.

وقال ابن عباس: سمي[1] مسيحاً، لأنه كان أَمْسَحَ الرجل، لا أَخْمَصَ له[2].

وقيل: سُمِّيَ مسيحاً، لأنه كان لا يمسح بيديه[3] ذا[4] عاهة إلا برأ، ولا يضع يده على شيء إلا أعطي فيه مراده[5]. وقال/ ثعلب[6]: سمي بذلك لأنه كان يمسح [١٤٦أ] الأرض، أي: يقطعها بالسياحة[7].

و[قيل][8]: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن[9].

وأما المسيح الدجال، فإنما سمي به لأنه أمسح العين، فهو بمعنى ممسوح، كـ"قتيل" بمعنى "مقتول"[10].

قوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ الآية [٧٥].

أخبر الله في هذه الآية قولَ بعضهم وكفرهم، وهو قول جمهور النصارى[11].

---

(١) ب: تسمى.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٣، واللسان: مسح.

(٣) ب ج د: بيده.

(٤) د: د.

(٥) انظر: المحرر ٣/ ٨٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٧٢، وفي اللسان "مسح" أنه رواية عن ابن عباس.

(٦) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، نحوي لغوي. أخذ عن ابن الإعرابي والفراء. ألف في معاني وإعراب غريب القرآن توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: الوفيات ١/ ١٠٢، والغاية ١/ ١٤٨، وطبقات المفسرين ١/ ٩٤.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٣٧٢، واللسان "مسح" حيث هو رواية عن أبي العباس.

(٨) أ: قال.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٣٣٢، واللسان: مسح.

(١٠) انظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء ٥٨، واللسان: "مسح" حيث هو قول المنذري.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨١ و٤٨٢، وفيه: "قولٌ كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنسطورية".

وقوله: (منهم) تعود (على أهل الكفر)[١] من الذين قالوا: ﴿[إِنَّ[٢]] ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ [ٱبْنُ مَرْيَمَ][٣]﴾ ومن الذين قالوا: ﴿[إِنَّ[٤]] ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٥]، فتعالى[٦] الله عن ذلك علواً كبيراً.

(و[٧]) قوله ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ[٨] إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ [٧٦].

(و[٩]) المعنى: [أفلا][١٠] يرجعون عن قولهم ويستغفرون منه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ[١١]﴾ أي: ساتر لذنوب الناس، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم[١٢].

قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية [٧٧].

هذا احتجاج على فرق النصارى في قولهم في عيسى[١٣]. فالمعنى[١٤]: ليس عيسى

---

(١) مخرومة في أ، وبعدها: الآخر.
(٢) ساقطة من أ. وهي في الآية السابقة.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) ساقطة من أ. وهي في الآية السابقة.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٢ و٤٨٣.
(٦) ب ج د: تعالى.
(٧) ساقط من ب ج د.
(٨) د: يتون.
(٩) ساقطة من ب ج د.
(١٠) ب: غفور رحيم.
(١١) ساقطة من أ. وهي في الآية السابقة.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٣ و٤٨٤.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٤.
(١٤) ب ج د: والمعنى.

أول رسول مبعوث إلى الناس فيعجبوا[١] من ذلك، بل قد خلت من قبله الرسل إلى الخلق، فهو واحد منهم[٢]، (فهو) مثل قوله في محمد ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[٣]، و(مثل)[٤] قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[٥].

(والصدّيقة: الفعلية من الصدقِ)[٦].

ومعنى الآية: ما المسيح في إنبائه[٧] بالمعجزات[٨] ـ من إبراء الأكمه وإحياء الموتى ـ ﴿إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ أي: مثل الرسل التي قد خلت من قبله، أتى بالمعجزات كما أتى موسى وابراهيم، فهو أظهر[٩] الآيات، (فهو)[١٠] كغيره ممن تقدم[١١] من الرسل الذين أظهروا الآيات[١٢].

ـ ومعنى ﴿خَلَتْ﴾: تقدمت ـ[١٣]، فليس هو بأول رسول فيعجب منه[١٤].

---

(١) ب ج د: فيعجبون.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٦، وإعراب النحاس ١/ ٥١٢.

(٣) الأحقاف: ٨.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) آل عمران: ١٤٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٥، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٦.

(٧) ب: إثباته. ج د: اتيانه.

(٨) ب: بمعجزات.

(٩) ب ج د: وإن أظهر.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ب ج د: تقدمه.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٤، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٦، وإعراب النحاس ١/ ٥١٢.

(١٣) انظر: المحرر ٥/ ١٦٢.

(١٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٥.

قوله ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كناية عن إتيان الحاجة، فنبه بأكل[1] الطعام على عاقبته[2]، وغلَّبَ المذكر على المؤنث. وقيل: المعنى: كانا يتغديان[3] كما يتغدَّى[4] البشر، ومن كان هكذا فليس بإله، لأن الإله[5] لا يحتاج إلى شيء[6].

قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾[7] أي: انظر: يا محمد كيف نبين لهـؤلاء الكفـرة مـن اليهود والنصارى ﴿الْآيَاتِ﴾، وهي العلامات على بطلان مـا يقولـون في أنبيـاء الله، ثـم انظر: يا محمد ـ مع تنبيهنا إياهم على ذلك ـ كيف يؤفكون، أي: من أين يصرفون عـن الحق[8]. يقال لكل[9] مصروف عن شيء: (هو مأفوك عنه)، و(قد أفكت[10] فلانـاً عـن كذا) أي: صرفته عنه، آفِكُه أَفْكاً[11]، و(قد أُفِكَتِ الأَرْضُ): إذا صرف عنها المطر[12].

قوله: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ الآية [٧٨].

المعنى: قل يا محمد لهؤلاء القائلين في المسيح ما ذكرت عـنهم: أتعبـدون سـوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم، والذي خلقكم ورزقكم، فيخبرهم تعالى أن المسيح ـ

---

(١) ب: ياكل.

(٢) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٥١٢.

(٣) د: يتعديان.

(٤) ب ج: يتغدا. د: يتعد.

(٥) ب: الا الله.

(٦) هو قول الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٨٥، وانظر: معاني الزجـاج ٢/ ١٩٧، وإعـراب النحـاس ١/ ٥١٢.

(٧) هذه الآية وتفسيرها ـ الآتي بعدها ـ مستدركة في هامش أ، لكن جلها مخروم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٥ و٤٨٦، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٧.

(٩) أ ج د: لكل شيء.

(١٠) ب: أبكت.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٧.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٦، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٥، وغريب ابن قتيبة ١٤٥.

الذي[١] زعموا أنه إلهٌ[٢] ـ لا يملك لهم دَفْعَ ضُرٍّ إِنْ أَحَلَّهُ الله [بهم][٣]، ولا صَرْفَ نَفْعٍ إن أعطاهم الله إيّاه[٤].

﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي: أنتم أقررتم أن عيسى كان في حال لا يسمع ولا يعلم، والله لم يزل سميعاً عليماً[٥]، "وهذا من ألطف ما يكون من الكناية"[٦]. وقيل: المعنى: ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستغفارهم لو استغفروه من قولهم في المسيح، ﴿الْعَلِيمُ﴾ بتوبتهم ـ لو تابوا منه ـ وبغير ذلك من أمورهم[٧].

قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية [٧٩].

المعنى: قل يا محمد: يا أهل الإنجيل لا تغلوا في دينكم أي: لا تفرطوا[٨] في القول في أمر المسيح فتجاوزوا الحق[٩] في جعلكم إياه [إلهاً][١٠]، ولكن قولوا: ﴿رَسُولُ[١١] اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ [مِنْهُ]﴾[١٢].

---

(١) د: الذين.

(٢) ب د: الله.

(٣) أ: لهم.

(٤) أ: لهم.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٣، ونقل معناه في المحرر ٥/ ١٦٣.

(٦) غريب ابن قتيبة ١٤٥.

(٧) هو قول الطبري في تفسيره ١٠/ ٤٨٧.

(٨) ب: تفرظوا.

(٩) ب ج د: القول الحق.

(١٠) أ: الله.

(١١) ب ج د: هو عبد.

(١٢) ساقدة من ج د. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٧.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ﴾ أي: أهواء اليهود الذين قد ضلوا[1] من قبلكم عن سبيل الله الهدى[2] ﴿وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ أي: أضل هؤلاء اليهود كثيراً من الناس عن الحق، فحملوهم على[3] الكفر بالله والتكذيب بالمسيح، ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: عن قصد السبيل[4].

[١٤٧أ] وسمي (الهوى/[5] هوى، لأنه يهوي)[6] بصاحبه في الباطل[7] والهوى[8] ـ في القرآن ـ مذموم[9]. والعرب لا تستعمله إلا في الشر، وأما في الخير فيستعملون[10] الشهوة والمحبة[11].

---

(١) ج: مضوا.

(٢) ج: الهدى.

(٣) ج د: عن.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٨، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٧ و١٩٨.

(٥) ب: اليهودي.

(٦) ج: الهدى هدى لأنه يهدي.

(٧) إعراب النحاس ١/ ٥١٣، وفي التفسير الكبير ١٢/ ٦٣: "النار" بدل "الباطل"، وكذا في أحكام القرطبي ٦/ ٢٥٢.

(٨) ج: الهدى.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٧، وهو قول الشعبي في التفسير الكبير ١٢/ ٦٣.

(١٠) ج د: فيستعملونه.

(١١) وفي اللسان: هوا: "ومتى تُكُلِّم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً حتى يُنعت بما يُخرِج معناه، كقولهم: "هوى حسن وهوى موافق للصواب"، وانظر: التفسير الكبير ١٢/ ٦٣.

وقال ابن أبي نجيح[١]: ﴿وَأَضَلُّواْ كَثِيراً﴾ اليهود[٢] أضلوا المنافقين[٣].

قوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية [[٤]٨٠].

(ذلك) في موضع رفع، على معنى: ذلك اللعن بما عَصَوا[٥]، أو على معنى: الأمرُ ذلك بما عصوا، ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: فعلنا ذلك بما عصوا[٦].

والمعنى: أن الذين لعنوا على لسان داود (هم)[٧] أهل السبت، والذين لعنوا على لسان عيسى (ابن مريم)[٨] هم أصحاب المائدة، قاله ابن عباس[٩]. وقيل: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قردة، والذين لعنوا على لسان عيسى مسخوا خنازير[١٠]. قال النبي ﷺ: أول ما وقع النقص[١١] في بني إسرائيل: أن أحدهم كان يرى أخاه على

---

(١) هو أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح، واسم أبي نجيح: يسار المكي، الثقفي مولاهم، ثقة رمي بالقدر، وربما دلس. مات سنة ١٣١هـ. انظر: التقريب ١/ ٤٥٦.

(٢) ب ج د: أي: هؤلاء اليهود.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٨.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٩٨.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٣.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) في تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٩ و٤٩٠ ثلاث روايات لابن عباس اقتصر فيها على ذكر سبب اللعن ومكانه، من غير تحديد، هل هم أصحاب المائدة أم السبت.

(١٠) هو قول مجاهد وقتادة وأبي مالك في تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٠.

(١١) ب ج د: البغض. والنَّقصُ: الخُسران في الحظ، وهو ضعفُ العقل أيضاً. انظر: اللسان: نقص.

المعصيةِ فينهاهُ، ثم لا يمنعه ذلك من الغد[١] أن يكون أكيله وشريبه[٢].

قال ابن عباس: لعنوا بكل لسان: لعنوا على عهد موسى في التوراة، ولعنوا على عهد[٣] داود[٤] في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد في القرآن[٥].

وقال مجاهد[٦]: لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير[٧]. والمراد بذلك[٨] ـ والله أعلم ـ أنه (تعالى)[٩] حذرهم أن يقولوا في عيسى ما قالوا فلعنوا كما لعن هؤلاء[١٠].

ورُوي[١١] أن داود[١٢] عليه السلام دعا عليهم على عهده: وذلك[١٣] أنه مرَّ على نفر وهم

---

(١) د: الغدا.

(٢) هذا معنى الحديث المبتدئ بقوله ﷺ: "إِنَّ بَنِيْ إِسْرَائيلَ لَمَّا وَقع فيهم النقص.. " في تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٣. وأخرج معناه كاملاً أبو داود في الملاحم، والترمذي في التفسير، وابن ماجه في الفتن، انظر: جامع الأصول ١/ ٣٢٧ وما بعدها.

(٣) ج: لسان.

(٤) ج: داوو.

(٥) ب د: ابن مجاهد.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٠.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ب ج د: بذكر ذلك.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) هذا المعنى في حديث، آخره: "أَتَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ... أَوْ لَيَضْرِبَنَّ الله قلوبَ بعضِكم على بعض، وَلَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ" في تفسير الطبري ١٠/ ٤٩١.

(١١) د: ورى.

(١٢) ج: داوو.

(١٣) ب: فذلك.

في بيت، فقال: من في البيت؟ [فقالوا][١]: خنازير، فقال: (اللهم اجعلهم خنازير)، فأصابتهم لعنته[٢]، ودعا عليهم عيسى فقال: "اللهم[٣] الْعَنْ مَنْ افْتَرَى عَلَيَّ وَعَلَى أُمِّي، فَاجْعَلْهُمْ"[٤] قردة خاسئين[٥]. ذلك بعصيانهم واعتدائهم.

ثم أخبر تعالى أنهم ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [٨١]. أي: لا ينهى بعضهم بعضاً، والمنكر: المعاصي[٦].

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ في الكلام معنى القسم. والمعنى: أقسم لبئس الفعل[٧] فعلهم في تركهم النهي عن المعاصي[٨].

وروي أن النبي ﷺ قال: إن أولَ ما كان من نقض بني إسرائيل ومعصيتهم: أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، شبه تعْذير[٩]، فكان أحدهم إذا لقي[١٠]

---

(١) أ: فقال.

(٢) د: لعنة.

(٣) ب: لهم.

(٤) ب ج د: فجعلهم. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٠. واجعلهم.

(٥) هو في تفسير الطبري ١٠/ ٤١٩ مسبوقاً بقوله: "قال ابن جريج: وقال آخرون".

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٦.

(٧) ب ج د: ما الفعل.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٦.

(٩) ب: التقدير. "والتعذير في الأمر: التقصير فيه... وفي الحديث: أن بني إسرائيل كانوا إذا عُمِلَ فيهم بالمعاصي، نهاهم أحبارهم تعذيراً فعمهم الله بالعقاب: وذلك إذا لم يبالغوا في نهيهم عن المعاصي، وداهنوهم ولم ينكروا أعمالهم بالمعاصي حق الإنكار، أي: نَهَوهُم نَهْياً قصَّروا فيه ولم يبالغوا. وُضع المصدر موضع اسم الفاعل حالاً" اللسان: عذر.

(١٠) ب: القي.

صاحبه الذي كان يعيب عليه آكله[١] وشاربه وخالطه، كأنه لم يعب[٢] عليه شيئاً، فلعنهم الله على[٣] لسان داود وعيسى بن مريم[٤].

وروي عنه ﷺ أنه قال: لا يزال العذاب مكفوفاً عن العباد ما استتروا بمعاصي الله، فإذا أعلنوها، فلم تنكر، استحلوا[٥] عقاب الله.

وقال ﷺ: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر[٦] إلا صاحبها، وإذا أظهرت فلم[٧] تُغَيَّر ضرتِ العامة[٨].

وقال ﷺ: (لا تعذب)[٩] الخاصة بعمل العامة حتى تكون الخاصة تستطيع[١٠] أن تغير على العامة، فإذا استطاعت ذلك ـ فلم تفعل ـ عذبت[١١] (الخاصة والعامة)[١٢].

---

(١) ب ج د: وآكله.

(٢) ب: يعيب.

(٣) ب ج د: لذلك على.

(٤) حديث قريب منه في تفسير الطبري ١٠/ ٤٩١ من غير ذكر لفظة "نقض" فيه. وذكر نحوه في العلل المتناهية ٢/ ٧٨٨ ثم قال بعده: "هذا حديث لا يصح".

(٥) ب د: استحقوا.

(٦) ب: نضر.

(٧) ب ج د: ولم.

(٨) انظر: الفردوس ٢/ ٢٠٨.

(٩) ب ج د: إن الله لا يعذب. وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٨٦ كما في ب ج د.

(١٠) ج د: ستطيع.

(١١) ب: عذب.

(١٢) ب ج د: العامة والخاصة. وانظر: اسناده في تفسير ابن كثير ٢/ ٨٦.

قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [٨٢].

المعنى: ترى يا محمد كثيراً من اليهود يوالون[١] المشركين من عبدة الأوثان ويعادون أولياء الله[٢] قال[٣] مجاهد: يعني المنافقين[٤].

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ فـ (أَنْ) في موضع رفع[٥]، فالذي قدمت[٦] لهم أنفسهم هو سَخَطُ الله بما فعلوا[٧]. ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾/ أي: مقيمون في الآخرة[٨]. [١٤٨أ]

المعنى[٩] (لعنوا)[١٠] ـ عند أكثر المفسرين ـ: أبعدوا من رحمة الله فمسخوا بذنوبهم[١١].

(و)[١٢] روى ابن[١٣] حبيب في حديث يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: الممسوخ خمسة عشر صنفاً: الفيل، والدب، والضب، والأرنب، والعنكبوت، والخنفساء،

---

(١) ب د: يولون.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٦ و٤٩٧.

(٣) ب ج د: وقال.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٧، وفي إعراب النحاس ١/ ٥١٤: "على إضمار مبتدأ".

(٦) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: تقدمت.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٧، ومعاني الزجاج ٢/ ١٩٩، وإعراب مكي ٢٣٥، وإعراب العكبري ٤٥٤.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ب: بمعنى. ج د: فمعنى.

(١٠) المائدة: ٦٦.

(١١) انظر: مسخهم في المحرر ٥/ ١٦٥، والتفسير الكبير ١٢/ ٦٣ و٦٤، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٥٢.

(١٢) ساقطة من ب ج د. وفي هامش "د": "هنا: انظر: عدد الممسوخ وأسماءهم وفعلهم حتى مسخوا. الحمد لله الذي منّ علينا برحمته وبمحمد ﷺ".

(١٣) ب: عن ابن.

والوطواط[١]، والعقرب، والقنفذ[٢]، والدعموص[٣]، و[الجريث][٤]، والقردة، (و)[٥] الخنازير، وسُهَيْلٌ[٦]، والزهرة[٧].

قيل: يا رسول الله، فما كان سبب هؤلاء إذ[٨] مُسخوا؟، فقال: أما الفيل فكان رجلاً لوطياً، وكان ينكح البهائم، لا يدع رطباً ولا يابساً، فمسخه الله فيلاً. وأما الدب فكان ﴿رَجُلًا﴾[٩] مؤنثاً يؤتى، فمسخه الله دباً. وأما الضب فكان أعرابياً[١٠] يسرق الحاج فمسخه الله ضباً. وأما الأرنب: فكانت امرأة [قذرة][١١] لا تغتسل[١٢] من حيض ولا غير ذلك، فمسخها الله أرنباً[١٣]. وأما الخنفساء: فكانت امرأة سحرت ضرتها فمسخها الله

---

(١) ب: الوصواط. ج: الوطواس.

(٢) ب ج د: القنفود.

(٣) في اللسان: دعمص: "الدُّعْموص: دُوَيْبَّة صغيرة تكون في مستنقع الماء.. والجمع: الدَّعاميص والدَّعامِصُ".

(٤) هي في "ب" غير منقوطة الياء، أ: الجديث. ج: الحدية. د: الأحدية. والجِرِّيث: "نوع من السمك يشبه الحيات" اللسان: جرث. وفي المنلقى ٣/ ١٢٨: "الخريت... قال ابن حبيب: أنا أكرهه، لأنه يقال: إنه من الممسوخ"، ولم أعثر على "الخريت" وهو كما أثبت.

(٥) ساقطة من د.

(٦) "وسهيل": كوكب يمانٍ. الأزهري. سهيل كوكب لا يُرى بخراسان ويُرى بالعراق". اللسان: سهل.

(٧) "والزهرة ـ بفتح الهاء ـ: هذا الكوكب الأبيض" اللسان: زهر.

(٨) د: حتى.

(٩) ساقطة من ج ود.

(١٠) ج د: أعربياً.

(١١) أ: قذيرة.

(١٢) ب: نغتسل.

(١٣) ب ج د: أرنب.

خنفساء[١]. وأما العنكبوت فكانت امرأة عاصية[٢] لزوجها معرضة[٣] عنه، مبغضة له، فمسخها الله عنكبوتاً[٤]. وأما الوطواط: فكان رجلاً[٥] يسرق الرطب من رؤوس النخيل ليلاً، فمسخه الله وطواطاً، وأما القنفذ[٦]، فكان رجلاً سيء الخلق[٧]، فمسخه الله قنفذاً[٨]. وأما العقرب: فكان رجلاً همّازاً لا يسلم من لسانه أحد، فمسخه الله عقرباً[٩]. وأما [الدعموص][١٠] فكان رجلاً نمّاماً يفرق بين الأحبة، فمسخه الله دعموصاً[١١]. وأما [الجريث][١٢]: فكان رجلاً ديوثاً[١٣] يدعو الرجال[١٤] إلى حليلته[١٥] فمسخه الله [جريثاً][١٦]. وأما القردة: فالذين تعدوا في السبت من بني إسرائيل. وأما

---

(١) ج د: خنفوسا.
(٢) ج: عاصة. د: عاصت.
(٣) ج: فعرضت.
(٤) د: عنكوت.
(٥) د: رجل.
(٦) ج د: القنفود.
(٧) ب د: الحلق.
(٨) ب د: قنفوداً.
(٩) د: عقرب.
(١٠) أ: الدعموس.
(١١) أ: دعموساً. ب: دغموساً.
(١٢) أ: الجديث. ب: الجدية. ج د: الحدية. وانظر: التعليق عليه قبل قليل.
(١٣) ب ج د: ديوتا.
(١٤) د: الرحال.
(١٥) ب: وحليلته.
(١٦) أ: جديثاً. ب: حدنيا. ج د: حدية.

الخنازير: فالذين سألوا عيسى[١] نزول المائدة ثم كانوا بعد نزولها أشد ما يكونوا[٢] تكذيباً[٣]. وأما سهيل: فرجل عَشَّار كان باليمن[٤] متعدّياً فمسخه الله شهاباً[٥]. ـ وروي أن (رسول الله ﷺ)[٦] يلعنه[٧] إذا رآه ـ.

وأما الزهرة: فامرأة افتتن[٨] بها هاروت وماروت، فمسخها[٩] الله شهاباً[١٠].

وسورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن[١١]. وروي أن فيها إحدى[١٢] وعشرين فريضة ليست في شيء من القرآن وهي: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذبح على النصب، وأن تستقسموا بالأزلام، وما علمتم من الجوارح مكلبين، وطعام الذين أوتوا الكتاب[١٣] حلٌّ لكم، وطعامكم حلٌّ لهم،

---

(١) ب ج: عيسى بن مريم.

(٢) ب ج د: كانوا.

(٣) د: تكذيب.

(٤) ب: في اليمن.

(٥) "قال الليث: بلغنا أن سهيلاً كان عشّاراً على طريق اليمن ظلوماً، فمسخه الله كوكباً" اللسان: سهل.

(٦) ج: النبي.

(٧) ب ج د: كان يلعنه.

(٨) ب ج د: فتن.

(٩) فمسخه.

(١٠) لم أعثر عليه بكامله، وانظر: الحديث عن سهيل والزهرة في تمييز الطيب من الخبيث ١٤٧، ٢٠٤.

(١١) هو قول عائشة وابن عمرو في الدر ٣/ ٣.

(١٢) ب:أحد.

(١٣) ج د: الكتب.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[١] والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب[٢] من قبلكم، وتمام الطهور، والسارق والسارقة، وآية المحاربين، ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، وكفارة الإيمان[٣]، وتحريم الخمر، وتحريم الصيد في الحرم، وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: المائدة آخر سورة نزلت[٤] جملة، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه[٥].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: سورة المائدة تدعى في ملكوت الله: المنقذة، تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب وتخلصه[٦]. وقد اختلف هل فيها منسوخ (أولا)[٧]، وقد ذكرنا ذلك في [موضعه][٨].

قوله[٩]: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية [٨٣].

المعنى: ولو كان هؤلاء الذين يتولون الذين كفروا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ج د: الكتب.

(٣) ج: الأيام.

(٤) ساقطة من ج د.

(٥) انظر: قول عائشة لجبير مسنداً في الدر ٣/ ٣. وقد سبق ذكر قول بعض العلماء ـ بأن في المائدة ثمان عشرة فريضة ـ في أواخر تفسير الآية ٤ من المائدة والتعليق عليه.

(٦) انظر: المحرر ٥/ ٥، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٠ من غير ذكر: "وتخلصه"، وفي تفسير المائدة ٢: "ملكوت السموات".

(٧) ج د: أولى.

(٨) أ: مواضعه. وبعدها في ب ج: تم الجزء. وانظر: ما يتعلق بالنسخ في سورة المائدة في تفسير الآية٣ من المائدة، وفي ناسخ مكي ٢٥٥ وما بعدها.

(٩) قبلها في (أ): ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ .

[١٤٩:أ] / ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ[١] مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي: خارجون[٢] عن طاعة الله[٣]. وقال مجاهد: المنافقون[٤]. ولم يبين[٥].

قوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً﴾[٦] الآية [[٧]٨٤ـ٨٦].

قوله: ﴿قِسِّيسِينَ﴾ هو جمع (قسِّيس)[٨] مسلماً، (و)[٩] تكسيره على (قساوسة)، أُبدل من إحدى السينات[١٠] واواً[١١]. ويقال: (قَسٌّ) في معناه، وجمعه (قُسُوس)[١٢]، ويقال للنميمة[١٣] (قَسّ)[١٤].

---

(١) مخرومة في "أ". ساقطة من ب.

(٢) ب: خاربون.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٧ و٤٩٨.

(٤) ج د: (هم المنافقون). تعذر ضبط هل لفظة "هم" موجودة في "أ" أم لا، بفعل الخرم.

(٥) ب: نبين. وفي المحرر الوجيز ٥/ ١٦٧ قول مجاهد: " ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية: يعني بها المنافقون".

(٦) ج د: عداوة للذين آمنوا.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٢.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ب: السنات بدون نقطة النون. د: السنات. وفي إعراب النحاس ١/ ٥١٥: السينين.

(١١) ب ج: واو.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٢.

(١٣) مطموسة في أ. ب: للمقيمة.

(١٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٥.

ورهبان[١] جمعه[٢] رهابنة[٣] ورهابين[٤].

والمعنى: لتجدن ـ يا مُحَمَّد ـ أشد الناس عداوة للذين اتبعوك، فآمنوا[٥] بك ﴿ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، وهم عبدة الأوثان، ولتجدن أقربهم مودة لمن آمن بك، النصارى[٦].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الحق[٧].

وهذه الآية والتي بعدها نزلت في نفر من نصارى[٨] الحبشة لما سمعوا القرآن أسلموا[٩]. "وقيل: إنها نزلت[١٠] في النجاشي ملك الحبشة وَأَصْحَابٍ[١١] له أسلموا"[١٢].

قال سعيد بن جبير: بعث النجاشي وفداً[١٣] إلى النبي، فقرأ عليهم القرآن

---

(١) ج: رهباناً.

(٢) ج: جمع.

(٣) ج د: رهبانية.

(٤) عليها علامة تضبيب في "أ". ب: رهانين. ج د: رهبانين. ويجمع "الرهبان" إذا كان واحداً، وانظر: حيث يكون جمعاً في تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٢ وجمع "رهبان" على ما ذكره عزاه النحاس في إعرابه ١/ ٥١٥ إلى الفراء.

(٥) ب ج د: وآمنوا.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٨.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ج د: نجاري.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٩.

(١٠) ج: قرية.

(١١) ب: أصحابه.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٩.

(١٣) ب: وفد. وفي موضعها بياض في ج د.

فأسلموا، فأنزل الله فيهم هذه الآية، فرجعوا إلى النجاشي فأخبروه فأسلم[١].

قال ابن عباس: بعث النبي ـ وهو بمكة، حين خاف على أصحابه من المشركين ـ نفراً إلى النجاشي، منهم: ابن مسعود وجعفر بن أبي طالب[٢]، فبلغ ذلك المشركين، فبعثوا عمرو[٣] بن العاصي[٤] في رهط إلى النجاشي يحذرونه من محمد، فسبق أصحاب المشركين، فقالوا للنجاشي: خرج فينا رجل سفه[٥] عقول قريش وأحلامها[٦] وقد بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك بخبرهم، قال: إن جاءوني نظرت فيما يقولون (لي)[٧]، فقدم أصحاب النبي، فأتوا باب النجاشي، وقالوا[٨]: استأذِنوا لأَولياء الله، فقال: ائذن[٩] لهم، فمرحباً[١٠] بأولياء الله. فلما دخلوا عليه، سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى ـ أيها الملك ـ لم يحيوك[١١] بتحيتك[١٢]!

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٩.

(٢) ومنهم أيضاً: عثمان بن مظعُون في تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٠. وجعفر هو جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ابن عم رسول الله، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ. انظر: الإصابة ١/ ٢٣٧، والتقريب ١/ ١٣١، والأعلام ٢/ ١٢٥.

(٣) د: عمر.

(٤) في تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٠: العاص. وهو أبو عبد الله عمرو بن العاص ـ دون ياء ـ بن وائل القرشي السهمي، أمير مصر، توفي سنة ٤٢ هـ. انظر: الإصابة ٤/ ٦٥٠، والأعلام ٥/ ٧٩.

(٥) ج: شفّه.

(٦) في تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٠ زيادة: زعم أنه نبي.

(٧) ساقطة من ب ج د، ومن تفسير الطبري أيضاً ١٠/ ٥٠٠.

(٨) ج د: فقالوا.

(٩) د: اذن.

(١٠) د: فرحبا.

(١١) ب: يحبوك.

(١٢) ب ج د: بتحيتنا.

فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني[١] بتحيتي[٢]. فقالوا له: إِنَّا حَيَّيْنَاكَ بتحيةِ أهل الجنة وتحية الملائكة. فقال (لهم)[٣]: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ [قالوا][٤]: هو عبد الله وكلمة من الله وروح منه، ألقاها إلى مريم[٥]، ويقول في مريم: إنها العذراء[٦] البتول[٧]. قال: فأخذ عوداً من الأرض (وقال)[٨]: "ما زاد عيسى وأمَّه على ما قال صاحبكم قدرَ هذا العود"، فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم. قال لهم النجاشي: هل تعرضون[٩] شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم، قال: اقرأوا، فقرأوا، وهناك قسيسون[١٠] ورهبان[١١] ونصارى، فعرفت كل ما قرأوا، وانحدرت[١٢] دموعهم مما عرفوا من الحق، فأنزل الله الآية[١٣].

وقال الكلبي: كانوا أربعين رجلاً: اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام، فأسلموا[١٤] حين هاجر إليهم المؤمنون وسمعوا القرآن فعرفوا الحق وانقادوا

---

(١) ب: تحبوني.

(٢) في موضعها بياض في ب.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) أ. قال. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٠ كما في "أ".

(٥) ب: برم.

(٦) ب: العدر.

(٧) ج د: المبتول.

(٨) ب ج د: فقال.

(٩) ب ج د: تعرفون.

(١٠) ج د: قسيسين.

(١١) د: رهبانا.

(١٢) ج: انحذرت. د: نحذرت.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٩ و٥٠٠.

(١٤) ب ج د: اسلموا.

إليه[١]، وكانت اليهود أشد عداوة[٢] لمن آمنوا برسول الله يومئذٍ بالمدينة، وكذلك كانت قريش لمن آمن بمكة[٣].

وقيل: إن الذي قرأ على النجاشي هو جعفر بن أبي طالب، قرأ عليه أول سورة مريم.

وقال السدي: بعث النجاشي اثني[٤] عشر من الحبشة: سبعة "قسيسون[٥] وخمسة" رهبان[٦]، ينظرون إلى النبي ﷺ ويسألونه، فلما لقوه قرأ عليهم ما أنزل الله، فبكوا وآمنوا، / وأنزل الله فيهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ [مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ][٧]﴾، فرجعوا[٨] إلى النجاشي فآمن وهاجر بمن معه، فمات في الطريق، فصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون واستغفروا له[٩]. [١٥٠أ]

وروى ابن شهاب[١٠] عن أم سلمة[١١] - زوج النبي ﷺ، وكانت قد هاجرت إلى

(١) ب ج د: له.

(٢) ب د: الناس عداوة.

(٣) انظر: قول ابن جريج باختلاف حول عددهم وتحديد ما قرأه عليهم رسول الله في تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٥.

(٤) د: اثنا.

(٥) ج: قسيسين. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٥٠١ كما في ج.

(٦) د: رهنان.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ب ج د: الآية فرجعوا.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٦.

(١٠) ب ج د: هشام. في هامش "د": "قصت النجاشي".

(١١) هي أم سلمة بنت سهيل المخزومية، زوج رسول الله، روت عدة أحاديث عنها الأسود وابن المسيب والشعبي، توفيت سنة ١٦ هـ. انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٦٨، والتذكرة ٣/ ٩٧، وسير الأعلام ٢/ ٢٠١.

أرض الحبشة مع من هاجر من مكة من المسلمين حين آذاهم المشركون ـ فقالت: لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار ـ النجاشي ـ، أَمِنَّا[(١)] على ديننا، وعَبَدْنا الله ﷻ، لا نُؤذَى ولا نَسمَع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا[(٢)] بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين[(٣)] جَلْدَيْنِ[(٤)]، وأن يهدوا له هدايا[(٥)] مما يستظرف[(٦)] من متاع مكة، فجمعوا له هدايا[(٧)] ولم يتركوا بطريقاً[(٨)] من بطارقته إلا أهدوا إليه هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة[(٩)] وعمرو[(١٠)] بن العاصي، وقالوا لهما: ادفعا[(١١)] إلى كل بطريق (منهم)[(١٢)] هديته قبل أن تُكَلِّما[(١٣)] النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه[(١٤)]، ثم سَلاَهُ أن يُسَلِّمَهُم إليكما قبل أن يكلمهم.

---

(١) مطموسة ومخرومة في أ.

(٢) مطموسة في أ.

(٣) ب: رجل من. وفي سيرة ابن هشام: ١/ ٣٥٨: رجلين منهم.

(٤) ب ج د: جالدين.

(٥) د: هديا.

(٦) ب: يستطوف بدون نقطة الفاء. ج د: ستظرف.

(٧) د: هديا.

(٨) البطريق: جمعه بطارقة، لغة أهل الشام والروم، مُعرَّب، وهو الحاذق بالحرب وأمورها. ويقال هو عربي وافَقَ العجمي، وهي لغة أهل الحجاز. انظر: اللسان: بطرق.

(٩) هو أبو عبد الله، عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عياش. انظر: طبقات ابن خياط ٢١، والجمهرة ٢٣٠.

(١٠) د: عمر.

(١١) ب: ادفعوا.

(١٢) ساقطة من ب ج د. ومن سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨.

(١٣) ب د: تكلم.

(١٤) ب: هدياه.

قالت أم سلمة: فخرجا حتى قدما على النجاشي ـ ونحن عنده بخير دار عند خير جار ـ فلم يبق من بطارقته بِطْريق[١] إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق[٢]: "إنه قد صبأ[٣] إلى بلاد الملك مِنّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مُبْتَدَع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومنا لنردهم[٤] إليهم، فإذا كلمنا[٥] الملك فيهم، فأَشِيروا[٦] على أن يُسَلِّمَهم إلينا ولا يكلّمهم[٧]، فإن قومهم أعلم[٨] بما عابوا[٩] عليهم فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هدية[١٠] النجاشي فقبلها منهما، ثم كلّماه فقالا: أيها الملك، إنه قد صبأ إليك منا غلمان سفهاء[١١] فارقوا[١٢] دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، ابتدعوا ديناً لا نعرفه نحن ولا أَنْتَ، وقد بَعَثَنا إليك فيهم أشرافُ قومنا من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم

(١) ج: بتطربق.

(٢) ب ج د: بطريق منهم.

(٣) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨: "ضوى"، وفي اللسان: ضوا "ضوى إليه ضَيّاً وضوِيّاً: انضم ولجأ". هذا و"صبا إلى الشيء يصبو: إذا مال... وقيل: هو مهموز من صبأ: إذا خرج من دين إلى دين" انظر: اللسان: صبا وصبأ.

(٤) ب ج د: ليردهم. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨ كما في ب ج د.

(٥) مطموسة في أ.

(٦) ب: فأيشروا.

(٧) د: يكلبهم.

(٨) ب ج د: غابوا.

(٩) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨: فإن قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم.

(١٠) ب ج: هدايا. د: هديا.

(١١) ب: سقها.

(١٢) ب: فاوقوا.

لنردهم[١] إليهم[٢]، فهم أعلى[٣] بهم عيناً، وأعلم بها[٤] عابوا[٥] عليهم. فقالت البطارقة من حوله: صدقاً - أيها الملك -، فأَسْلِمْهُم إليهما. قالت[٦]: فغضب النجاشي (وقال)[٧]: لاها الله اذن[٨]، وَلاَ أُسْلِمُهُم[٩]، (ولا يكاد قومٌ جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني من سواي)[١٠] حتى أدعوهم [فأسألهم][١١] عما يقول هذان[١٢] في أمرهم، فإن[١٣] كانوا كما [يقولان][١٤]، أسلَمتهم إليهما ورددتُهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك، منعتهم

---

(١) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٨: لتردهم.

(٢) ب ج د: عليهم.

(٣) ج د: أعلم.

(٤) ب: بها.

(٥) ب ج د: غابوا.

(٦) ب: ولا يكاد قوم قالت.

(٧) ج د: فقال.

(٨) ب: ا ن د ن. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٩: إذا. وقال سيبويه في كتابه ٣/ ٥٠٣: "ومثل "أيْمُ الله" و"أيمن": "لاها الله ذا"، إذا حذفوا ما هذا مبنيّ عليه. فهذه الأشياء فيها معنى القسم". وفي نيل الأوطار ٨/ ٩٢ و٩٣ الاختلاف حول معنى "لاها الله"، وحول النطق بها وإعراب لفظة الجلالة منها. وكذا حول كتابة "إذاً": حيث أنها تكتب بالألف والتنوين على قول من قال: هي اسم. والجمهور القائلون بأنها حرف منقسمون: إلى ذاهبين إلى أنها بسيطة فتكتب بالألف وهو الراجح، وإلى الذاهبين إلى أنها مركبة من "إذ" و"أن" فتكتب بالنون. وبالألف "وقع رسم المصاحف". وهي أيضاً مما "اختُلف في معناها".

(٩) ب: أسلمهم إليهما.

(١٠) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة. ساقطة من ج د.

(١١) أ د: فاسلهم. ب: فاسلبهم.

(١٢) ب: ساداه.

(١٣) ب: وا.

(١٤) أ: يقولون.

(منهم)[١]، وأحسنت جوارهم ما [جاوروني][٢].

قالت أم سلمة: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله[٣] وعمرو[٤] بن العاصي من أن يسمع النجاشي كلام المؤمنين، فدعا النجاشي المؤمنين، فلما جاءهم رسول النجاشي، اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون اذا[٥] جئتموه؟[٦] قالوا: نقول ـ والله ـ ما علّمنا نبيُّنا[٧] وما أمرنا كائناً في ذلك ما كان. فلما جاءوا ـ وقد دعا النجاشي أساقِفَته فنشروا مصاحبهم[٨] حوله[٩] ـ سألهم[١٠] فقال: ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا (به)[١١] في ديني[١٢]، ولا (في)[١٣] دين أحد من [هذه][١٤] الملل[١٥]؟، (و)[١٦] قالت أم سلمة: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ﷺ، فقال له: أيها الملك، كنَّا

(١) ساقطة من ج. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٩: منها.

(٢) أ د: جاورني.

(٣) هو عبد الله بن أبي ربيعة.

(٤) ج: عمرر، د: عمر.

(٥) ب ج د: للرجل إذا.

(٦) ب: اجبتموه.

(٧) د: نبينا محمد ﷺ.

(٨) ب: مضاجعهم.

(٩) ب: قوله.

(١٠) ب: رسائلهم. ج د: فصائلهم.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) ب ج د: ديننا.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

(١٤) أ: أهل.

(١٥) ب: المال.

(١٦) ساقطة من ب ج.

قوماً ـ أهلَ جاهلية ـ نعبد[١] الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش[٢] ونقطع الأرحام، نُسيء الجِوار، ويأكل القويُّ (الضعيفَ، فكنا على ذلك)[٣] حتى (بعث)[٤] الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبَه[٥] وصِدْقَه وأمانَتَه وعافيته[٦]، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده[٧]، ونَخْلَعُ ما كنّا[٨] نعبد[٩] نحن وآباؤنا / من الحجارة[١٠] والأوثان، وأَمَرنا بِصِدْق [١٥١١أ] الحديث وردِّ الأمانة وصِلَة الرحم وحُسنُ الجِوار والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقولِ[١١] الزور وأكل (مال)[١٢] اليتيم، وقذف المحصنة، وأَمَرَنا أن نعبدَ الله ولا نشرك به شيئاً، وأَمَرَنَا بالصلاة والزكاة وبالصيام. ـ قالت أم سلمة: فَعَدَّدَ عليه أمور الإسلام ـ فصدّقنا وآمنّا به، واتّبعناهُ على ما جاءنا[١٣] به من عند الله، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأَحْلَلنا[١٤] ما أحلَّ لنا، فَعَدا علينا قومنا فعذَّبونا وفَتَنونا[١٥] عن ديننا

---

(١) ب: نعيد.
(٢) ب: الفواحش الضعيف فكنا على ذلك.
(٣) ساقطة من ب. وقد أثبتت فيها من قبل في غير موضعها.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ب: نسبة.
(٦) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٩: عفافَهُ.
(٧) ب: نعيده.
(٨) ج د: كان.
(٩) ب: نعيد.
(١٠) مخرومة في أ. ج: الأحجار.
(١١) ب: قيل.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) ب ج د: جاء. وفيه سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٠ كما في ب ج د.
(١٤) ب ج د: حللنا.
(١٥) ج: فقنونا. د: فتوننا.

ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلَّ ما كُنّا نستحلُّ من الخبائث[١] فلما قَهَرونا[٢] (وظَلَمونا)[٣] وضَيّقوا[٤] علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا[٥] إلى بلادك[٦]، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا (أن لا)[٧] نظلم عندك أيها الملك.

قالت أم سلمة: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله (من)[٨] شيء؟، قال[٩] له جعفر: نعم، قال: فَاقْرَأْهُ عليَّ. قالت: فقرأ[١٠] عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[١١]، فبكى[١٢] النجاشي (وبكى أساقفته حِينَ سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي)[١٣]: إن هذا والذي جاء به عيسى لَيَخرُج من مِشْكاة واحدة، انطلقا[١٤]، فوالله لا أُسْلِمْهم

---

(١) ب ج د: الخيانة.
(٢) د: فصرونا.
(٣) ب ج د: فظلمونا.
(٤) ب: ضيعوا.
(٥) ب: خرجت.
(٦) ب: بلك.
(٧) ب ج د: ألا.
(٨) ساقطة من ج.
(٩) ب ج د: فقال.
(١٠) د: فاقرأ.
(١١) أي سورة مريم.
(١٢) ب ج: بكى.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) ب: انطلقنا.

إليكما أبداً، ثم قال لجعفر (وأصحابه)[١]: اذهبوا فأنتم شُيُومٌ[٢] بأرضي - والشُّيُومُ في لسانهم: الآمنون[٣] -، من سبَّكُم [غَرِم][٤]، من سبّكم [غَرِم][٥]، قالها[٦] ثلاثاً[٧]، ثم قال: رُدُّوا عليهما هداياهما[٨]، فلا حاجة لي بها، (فوالله)[٩] ما أخذ [الله][١٠] (الرشوة مني)[١١] حين رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فآخُذُ[١٢] الرشوة (فيه)[١٣]، وما أطاع[١٤] الله الناس[١٥] فيَّ فأطيعهم فيه. قالت أم سلمة: فخرجا[١٦] من عنده مقبوحين[١٧].

ففي النجاشي وأصحابه نزل ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ [تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ

---

(١) ساقطة من ج د.

(٢) ب ج د: في أرضي. وانظر: اللسان: شيم.

(٣) د: الأمينون. "وقوم شُيومٌ: آمِنون، حَبَشيَّة": اللسان: شيم.

(٤) أ: عزما. ب ج د: عزم. والتصويب في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١. و"غَرِمَ يَغْرَم غُرْماً وغَرامة" أي: دَيْناً: انظر: اللسان: غرم.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) د: قال لها.

(٧) د: ثلاثة.

(٨) د: هدياهما.

(٩) ج: فوا الله.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١: مني الرشوة.

(١٢) ج: بأخذ.

(١٣) ساقطة من ج د.

(١٤) أ: اعملي.

(١٥) ج د: الناسي.

(١٦) د: فحرجا.

(١٧) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٧ حيث أن الزهري حدَّث ابن إسحاق بهذه القصة.

ٱلْحَقِّ][1]﴾ الآيات[2].

قالت عائشة ﵂ في قول النجاشي: "ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخُذَ الرشوَة فيه، وما أطاع الله الناس فيّ[3] فأطيع الناس فيه"، قالت: إن أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد غيره، وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا[4] عشر ولداً، فقالت الحبشة بينهم[5]: لو قتلنا أبا النجاشي، وملّكْنا أخاه، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه [اثني][6] عَشَرَ ولداً، فيتوارثوا الملك من بعده وتبقى الحبشة بعده دهراً[7]. فَغَدوا[8] على أبي النجاشي فقتلوه، وملّكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حينا[9]. ونشأ النجاشي مع عمه[10]، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ[11] عَمِّه (ونزل)[12] منه بكل منزلة[13]، فلما رأت الحبشة مكَانَه من عمِّه قالت

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ب ج د: الآية. وانظر: أسباب النزول ١٣٦ وفيه أربع روايات مختصرة بشأن هذا. وفي لباب النقول ٩٥ و٩٦ ثلاث روايات.

(٣) ب: هي.

(٤) ج: اثنى.

(٥) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٣: بينها.

(٦) أ: أثنا.

(٧) ب: دهوا.

(٨) ب: بعدوا غير منقوطة. ج د: فعدوا.

(٩) ب: أثنا.

(١٠) ب: عمر.

(١١) د: امره.

(١٢) ج د: فنزل.

(١٣) ب: منزله.

بينهم[١]: والله لقد غَلَبَ هذا الفتى على أمر عمّه، وإنا لنتخوف أن يُمَلِّكه علينا، وَإِنْ مَلَّكَه (علينا)[٢] ليقتلنا[٣] أجمعين، لقد عَرَفَ أنَّا نحْن قتلنا أباه. فَمَشَوا إلى عمه فقالوا[٤]: إمّا أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تُخرجه من بين أظهرنا، فإنا قد خِفْنا[٥] على أنفسنا. فقال: ويلكم، قَتلتُم أباهُ بالأمس وأقتُلهُ اليومَ؟، بل أُخرجُه من بلادكم، فخرجوا به إلى السوق فباعوه [من رجل][٦] من التجّار بست مائة درهم، فقذفه في سفينة[٧] وانطلق به حتى [إذا][٨] [العشيّ][٩] من ذلك اليوم، هاجت[١٠] سحابة[١١] من سحائب الخريف[١٢] فخرج عمّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة، فقتلته ففزعت الحبشة إلى ولده[١٣] فإذا هم حمق، ليس في واحد منهم خير، فمرج[١٤] على الحبشة أمرُها، فلما ضاق عليهم أمرهم، قال بعضهم لبعض، تَعْلَموا ـ والله ـ أن مَلِككم ـ

---

(١) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٣: بينها.
(٢) ساقطة من ب ج د.
(٣) ب ج د: ليقتلنا. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٣ كما في ب ج د.
(٤) ب ج د: فقالوا له.
(٥) ج د: خفنا.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) ج: السفينة.
(٨) أ: الى.
(٩) أ: العشاء. ب: الغشى.
(١٠) ب ج: تماجت.
(١١) ب: السحابة.
(١٢) ب: الحويف.
(١٣) ج د: أولاده.
(١٤) ب: فمرح.

الذي لا يقيم أمركم غيرُه ـ الذي[١] بعتم، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه.

[١٥٢أ] قالت:/ فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه وجاءوا به، وعقدوا عليه التاج، وأقعدوه على سرير الملك، فملَّكوه أنفسهم، فجاءهم التاجر الذين كانوا باعوه منه، فقال: إما أن تعطوني مالي، وإما أن أكلمه[٢] في ذلك؟ فقالوا: لا نعطيك شيئاً. قال: إذن[٣] والله أكلمه[٤]. قالوا[٥]: فدونك[٦].

قالت[٧]: فجاءه التاجر، فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعتُ غلاماً من قوم بالسوق بست مائة درهم فأسلموا إليّ غلامي (وأخذوا دراهمي[٨] حتى إذا سِرْت، خرجت بغلامي، أدركوني فأخذوا غلامي مني ومنعوني دراهمي[٩]. فقال[١٠] لهم النجاشي: لتُعْطُنَّه[١١] دراهمه، أو ليضعن[١٢] غلامه)[١٣] يده في يده، فليذهبن به حيث

---

(١) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٤: للذي.
(٢) ب: أكلمة.
(٣) ب: إذا.
(٤) مخرومة في أ. ب: أكله. د: أكلمته.
(٥) د: فقالوا.
(٦) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٤: فدونك وإياه.
(٧) ب ج د: قال.
(٨) ب: دراهم.
(٩) ب ج د: دراهم.
(١٠) ب ج د: قالت: فقال.
(١١) ب: لنعطنه.
(١٢) ب: لنصعف غير منقوطة.
(١٣) مستدركة في هامش أ. وجلها مخروم.

شاء. قالوا: [بل][١] نعطيه دراهمه.

قالت: فلذلك قال: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ فأطيع[٢] الناس فيه. قالت: وكان ذلك أول ما خبر من صلابته[٣] في دينه، وعدله في حكمه[٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها: لما مات النجاشي، كان يُتَحَدَّثُ[٥] أنه لا يزال[٦] نور يرى على قبره[٧].

وقال ابن جبير: هم سبعون رجلاً وجَّهَ بهم النجاشي، وكانوا ذوي فقه وسنن[٨]، فقرأ عليهم النبي ﴿يسٓ[٩]﴾، فبكوا، وقالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ﴾ وفيهم نزل: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ[١٠] مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿يُؤْتَوْنَ[١١] أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[١٢] إلى آخر الآية[١٣].

---

(١) أ: بلى.

(٢) ب: باطيع.

(٣) ب: صلايته.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٣٦٣ و٣٦٤ حيث إن عائشة حدثت عروة بهذا.

(٥) ج د: يتحدث.

(٦) ب ج د: يزول.

(٧) في سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٤ وفيه لفظة "نور" بعد قوله: "على قبره".

(٨) ب: سنف بدون نقطة الفاء. ج د: سن.

(٩) ب: ليس. ج د: بيس.

(١٠) ب: الكتب.

(١١) ب ج د: أولئك يؤتون.

(١٢) القصص: آية ٥٢ -٥٤.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٥.

وقال قتادة: هم ناس كانوا على الحق من شريعة عيسى، ثم آمنوا بالنبي عليه السلام[١].

والرهبان يكون واحداً وجمعاً، وإذا كان[٢] جمعاً فواحده: "راهب"، وإذا كان واحداً[٣] فهو كقربان، وجمعه: رهابين، مثل قرابين[٤].

ثم نعتهم تعالى ذكره في الآية الأخرى فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ [مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ][٥]﴾ يعني الرهبان والقسيسين الذين أتوا[٦] من عند النجاشي، فقرأ النبي ﷺ ﴿يس﴾[٧] ففاضت أعينهم لما سمعوا الحق وعرفوه[٨].

ومعنى: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: قال ابن عباس: مع محمد وأمته، لأنهم شهدوا أنه قد بلغ، وأن الرسل كما قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٩].

ثم ذكر تعالى قولهم أنهم قالوا: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ [الآية ٨٦] وهو النبي والقرآن[١٠].

﴿وَنَطْمَعُ﴾[١١] أي: ونحن نطمع، ﴿أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ أي: المؤمنين

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠١.

(٢) ب: كانوا.

(٣) ج: واحد.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٢ و٥٠٣.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) ج: أوتوا.

(٧) ب د: بيس. ج: سورة يس.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٥ وما بعدها.

(٩) البقرة: ١٤٢. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٠٩ و٥١٠.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥١١.

(١١) ب: ونطمع أن يدخلنا. ج د: ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين.

المطيعين[١].

قوله: ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ﴾[٢] الآية [٨٧].

المعنى: فجزاهم الله بقولهم ذلك وإقرارهم وتصديقهم، ﴿جَنَّٰتٖ﴾ أي: دخول جنات، ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ في الآخرة، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٣].

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ [أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ]﴾[٤] الآية [٨٨].

أخبر تعالى أن من كفر منهم ومن غيرهم، وكذب بالقرآن، أنهم أصحاب الجحيم[٥]. "﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾[٦]: ما اشتد حره من النار، وهو[٧] الجاحم"[٨][٩] أيضاً.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الآية [٨٩].

(معنى الآية)[١٠]: أن الله أباح أكل الطيبات التي تشتهيها[١١] الأنفس، وألا يحرمها أحد على نفسه، ثم نهاهم عن الاعتداء، وهو تعدي الحدود التي (قد)[١٢]

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥١١.
(٢) ب ج د: قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥١٢.
(٤) ساقطة من ب ج د.
(٥) تفسير الطبري ١٠/ ٥١٣، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٠.
(٦) ساقطة من ج.
(٧) ب: هم.
(٨) تفسير الطبري ١٠/ ٥١٣، وانظر: معاني الزجاج٢/ ٢٠٠.
(٩) ب: الجحيم.
(١٠) ساقطة من ج.
(١١) ب: تشتهها.
(١٢) ساقطة من ب.

حرمت[١].

وهذه [الآية][٢] نزلت في أبي بكر وعمر (وعثمان)[٣] وعلي وابن مسعود وغيرهم[٤]، اجتمعوا في (دار)[٥] عثمان بن مظعون[٦] على أن يَجُبُّوا[٧] أنفسهم، وأن يعتزلوا النساء، ولا يأكلوا[٨] لحماً ولا دسماً وأن يلبسوا المسوح، ولا يأكلوا[٩] من الطعام إلا القوت[١٠]، وأن يسيحوا في الأرض / كهيئة الرهبان، فبلغ ذلك النبي عليه السلام[١١]، فأتى عثمان بن مظعون[١٢] في منزله فلم يجده ولا [إياهم][١٣]، فقال لامرأة عثمان أحقّ[١٤] ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟، فقالت: ما هو يا رسول الله؟،

[١٥٣أ]

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥١٣.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من ب ج د.

(٤) وهم عشرة من الصحابة، انظر: أسماءهم في أسباب النزول ١٣٧.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) مخرومة في أ. ج د: مطعون. وهو أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي، من مهاجري الحبشة. أول من مات بالمدينة سنة ٢ هـ، وأول من دفن بالبقيع، قبله رسول الله ميتاً، انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٥٣، والإصابة ٤/ ٤٦١، والأعلام ٤/ ٢١٤.

(٧) ب: يخيروا.

(٨) ب: يأكلون.

(٩) ب: يأكلون.

(١٠) ب د: القوة.

(١١) ب ج د: رسول الله ﷺ.

(١٢) أ: اياه.

(١٣) ج: مطعون. د: مضعون.

(١٤) ب: اقو.

فأخبرها، فكرهت[١] أن تكذب رسول الله ﷺ، وكرهت أن تبدي[٢] على زوجها، فقالت: يا رسول الله، إن كان عثمان أخبرك فقد صدقك، فقال لها: [قولي][٣] لزوجك وأصحابه - إذا رجعوا -: إن رسول الله يقول لكم: إني آكل وأشرب، وآكل اللحم والدسم، وأنام وأصلي، وآتي النساء، وأصوم وأفطر، فمن رغب عن سنتي فليس مني. ثم انصرف. فلما رجع عثمان وأصحابه أخبرتهم امرأته بما أمرها (به)[٤] رسول الله، فجاء عثمان إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله [حَدَّثَتْني][٥] نفسي فلم أحب أن أحدث شيئاً حتى أذكر لك، فقال[٦] (له النبي ﷺ: (و)[٧] ما تحدثك به نفسك يا عثمان؟، قال: تحدثني أن أختصي. قال[٨][٩]: مهلاً يا عثمان، فإن خصاء[١٠] أمتي الصيام. فقال: (يا)[١١] رسول الله، فإن نفسي تحدثني أن أترهب في رؤوس الجبال. فقال: مهلاً يا عثمان، فإن ترهب أمتي الجلوس في المسجد[١٢] لانتظار الصلوات. فقال: يا رسول

---

(١) في هامش "د": انظر: هنا صواب المرأة مع النبي، والذي قال: يحاسب المرأ على الأكل والشراب، فإن ذلك من سنة رسول الله، فابحث إلى أسفل الورق".

(٢) مخرومة في أ.

(٣) أ: قل.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) أ ج د: حدثت.

(٦) ب: فقال لي.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ج د: فقال.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: خصال.

(١١) ساقطة من ج.

(١٢) مخرومة في أ. ج: المساجد.

الله (فإن نفسي)[١] تحدثني أن[٢] أسيح [في الأرض][٣] قال[٤]: مهلاً يا عثمان، فإن سياحة[٥] أمتي الغزو[٦] في سبيل الله والحج والعمرة. قال: يا رسول الله، فإن نفسي تحدثني أن أخرج من مالي كله. قال: مهلاً يا عثمان، فإن صدقتك يوماً بيوم، وتكف عيالك وترحم المسكين[٧] واليتيم فتعطهما[٨] أفضل لك. فقال: يا رسول الله، فإن نفسي تحدثني أن أطلق خولة[٩] [بنت خويلد][١٠] امرأتي، قال[١١]: مهلاً[١٢] يا عثمان، فإن الهجرة في أمتي من هجر ما حرم الله، وهاجر في حياتي، وزار قبري بعد مماتي، أو[١٣] مات وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث[١٤] أو أربع. قال: فإن نفسي تحدثني بأن لا أغشى النساء. قال: مهلاً يا عثمان، فإن الرجل، المسلم إذا غشي أهله أو ما ملكت يمينه، فإنه

---

(١) ساقطة من د.
(٢) ب ج د: بان.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ب ج د: فقال.
(٥) ب ج د: سياح.
(٦) ب: العزوا.
(٧) ب: المساكين.
(٨) ب ج د: فتطعمه.
(٩) ب: قولة.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) ب ج د: فقال:
(١٢) ب: امهلا.
(١٣) ج: و.
(١٤) ب ج: ثلاثة.

لم يكن له من وقعته تلك ولد، كان له وصيف[١] في الجنة، وإن كان (له)[٢] ولد من وقعته فمات قبله[٣]، كان له فرطاً وشفيعاً يوم القيامة، وإن مات بعده كان له نوراً[٤] يوم القيامة.

قال: يا رسول الله، فإن نفسي تحدثني بأن لا أكل اللحم. قال: مهلاً يا عثمان، فأنا[٥] أحب اللحم وآكله إذا وجدته، ولو سألت [ربي أن][٦] يطعمنيه (في)[٧] كل يوم لأطعمنيه. قال: يا رسول الله: فإن نفسي تحدثني ألا أمس الطيب. قال: مهلاً يا عثمان، فإن جبريل أمرني بالطيب غباً، لا ترغب عن سنتي، [فمن][٨] رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب، ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة. فقام رسول الله ﷺ (وغلّظ)[٩] فيهم المقالة وقال: إنّما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد عليهم، فأولئك بقاياهم[١٠] في الديار والصوامع. اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، واستقيموا يستقم[١١] لكم، فنزلت:

---

(١) "الوصيف: الخادم، غلاماً كان أو جارية": اللسان: وصف.
(٢) ساقطة من ج د.
(٣) ب: قيله.
(٤) ب: نور.
(٥) ب ج د: فاني.
(٦) أ: أ.
(٧) ساقطة من ج د.
(٨) أ: ومن.
(٩) ب ج: فغلظ. د: فغلط.
(١٠) يغاباهم.
(١١) ج: يستقيم.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى ﴿مُؤْمِنُونَ﴾[١].

والاعتداء "ها"[٢] هنا هو ما نووا من جب[٣] أنفسهم، نهو عن ذلك، قاله السدي[٤]. وقيل: هو ما نووا من التحريم على أنفسهم[٥]. وقال الحسن: معنى ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ إلى ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٦]. وأصل الاعتداء: التجاوز إلى ما لا يحل[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [٩٠] حلالاً لكم،[٨] ذلك (و)[٩] طيباً. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أن تحرموا ما أحل (الله)[١٠] لكم، أو تحلوا ما حرم الله عليكم، ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي: مصدقون مقرون[١١].

قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ الآية [٩١].

معنى الآية: أن الذين ذكر أنهم أرادوا أن يحرموا الطيبات في الآية التي قبلها،

---

(١) ج د: المومنين. وانظر: ست عشرة رواية في تفسير الطبري ١٠/ ٥١٤ وما بعدها بعضها يكمل الآخر لتقترب كثيراً مما ذكر هنا، وانظر: كذلك ما "قال المفسرون" في أسباب النزول ١٣٧ و١٣٨، وثلاث روايات في لباب النقول ٩٦ و٩٧. هذا وأخرجه الترمذي في سننه - ح:٣٠٥٢ في التفسير - باب: ومن سورة المائدة - مختصراً وقال: هذا حديث حسن غريب: وانظر: جامع الأصول ٢/ ١١٩ ح: ٦٠٠.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) ب د: حب.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢١، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٠١.

(٥) هو قول عكرمة في تفسير الطبري ١٠/ ٥٢١.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢١، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٠١.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٢.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) انظر: المصدر السابق

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٢و٥٢٣.

/ كانوا قد حلفوا ليفعلُن ذلك، فنهوا عن تحريم ما أرادوا تحريمه، وأُعلموا أن الله لا [١٥٤أ] يؤاخذ[١] باللغو في الأيمان[٢].

قال[٣] ابن عباس: لما نهاهم النبي عن ما أرادوا أن يفعلوا من التحريم، قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع في أيماننا التي حلفنا بها؟، فأنزل الله ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (الآية)[٤]. (﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾)[٥]: من شدّد ﴿عَقَّدتُّمْ﴾[٦] فمعناه: بما وكدتم[٧] الأيمان، فالتشديد[٨] يدل تأكيد[٩] اليمين[١٠]. ومن خفف[١١] فِلأَن "عقدهُ"[١٢] تلزم فيه الكفارة إذا [حنث][١٣] بإجماع[١٤].

---

(١) مخرومة في أ. د: يؤخذ.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٣.

(٣) ب ج د: وقال:

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٣.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) هم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص عنه في السبعة ٢٤٧.

(٧) ب: وجدتم.

(٨) بالتشديد. د: فالتسديد.

(٩) ب: تاكيك.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٤، ابن زنجلة ص ٢٣٤، والكشف ١/ ٤١٧.

(١١) هم حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر هذه في السبعة ٢٤٧، هذا وقرأ ابن عامر (عاقدتم) بألف في نفس المصدر.

(١٢) ب ج د: عقدت.

(١٣) أ: حيت.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٤، ابن زنجلة ص ٢٣٤، والكشف ١/ ٤١٧.

واختير[١] التخفيف ـ عند من قرأ به ـ، لأن السامع إذا سمع التشديد سبق إليه أن الكفارة لا تكون إلا مع التأكيد وتكرير اليمين وهذا لا يقول به أحد[٢].

والتخفيف يدل على أنه إن عقده[٣] ولم يكرره[٤] لزمته[٥] الكفارة إذا حنث[٦].

وأنكر أبو عبيد[٧] على من قرأ بالتشديد، وقال: لأنه يوهم أن الحنث لا يجب إلا بتكرير اليمين، لأن "فعّل" ـ في كلام العرب ـ لتكرير[٨] [الفعل][٩].

وهذا الاعتراض لا يلزم، وإنما يكون التشديد للتكرير[١٠] مع الواحد، فأما مع الجميع[١١] فلا، لأنه قد تكرر[١٢] لكل واحد يمين عقده[١٣] كقولك: "ذَبَّحتُ الكباش"، فكذلك[١٤] ([عقّدتم[١٥] الأيمان])، إنما[١٦] وقع التكرير من أجل الجمع، ولو

---

(١) ب: احتير.
(٢) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٣٤، والكشف ١/ ٤١٧.
(٣) ب ج د: عقدت.
(٤) ب: يكن. ج د: يكرر اليمين.
(٥) ب: ألزمته.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٤، وحجة ابن زنجلة ٢٣٤، والكشف ١/ ٤١٧.
(٧) د: عبيدة.
(٨) ج: لتكثير.
(٩) أ: الكلام. "وهذا قول خلاف الإجماع" أحكام القرطبي ٦/ ٢٦٠.
(١٠) د: لتكرير.
(١١) ج د: الجمع.
(١٢) ج: تكون.
(١٣) ب ج د: عقد. وانظر: اعتراض أبي عبيد ورده في إعراب النحاس ١/ ٥١٦، وفي التفسير الكبير ١٢/ ٧٣.
(١٤) ب: فلذلك. د: فذلك.
(١٥) أ: عقدت.
(١٦) ب: فإنما. ج د: وإنما.

كانت الآية "عقدتم اليمين"، للزم[١] ما قال أبو عبيد، فالتشديد[٢] يكون للتكرير، (إلا أن)[٣] التكرير ينقسم قسمين:

ـ قسم يتكرر الفعل فيه على الواحد.

ـ وقسم يتكرر الفعل فيه على آحاد: مرة لكل واحد، وهو الذي في الآية.

وقال مجاهد: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾: بما تعمدتم الأيمان[٤]. وقال عطاء: "بِما عقَّدتم الأَيْمَانَ" كقولك "والله الذي لا إله إلاّ هو"[٥].

وروى نافع عن ابن عمر: إذا حلف من غير أن يُؤَكِّدَ اليمين أطعم عشرة مساكين، لكل مسكين [مد][٦] وإذا وكَّد[٧] اليمين أعتق رقبة[٨].

فقيل[٩] لنافع: ما معنى "وكَّد اليمين"؟، قال: أن يحلف على الشيء مراراً[١٠].

ولغو اليمين: أن يحلف على الشيء يراه أنه كما حلف، ثم لا يكون كذلك، وهو

---

(١) ب: لازم. د: للزوم.

(٢) ب د: بالتشديد.

(٣) ب ج د: لأن.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٥.

(٥) انظر: من رواه عن عطاء ليحكيه عن عائشة في المغني ١١/ ١٨٠ و١٨١.

(٦) أ ب: مدا. وفي الموطأ ٤٧٩ بعده: "من حنطة، فمن لم يجد فصام ثلاثة أيام".

(٧) ب: أوكد.

(٨) انظر: الموطأ ٤٧٩. وفيه بعد هذا الكلام: "أو كسوة عشرة مساكين.

(٩) ب ج د: وقيل.

(١٠) هو قول مالك في الموطأ ٤٧٨. ومن قوله: "وروى نافع عن أبي عمر" إلى هنا: في أحكام ابن العربي ٦٤٦ الذي عقب عليه بقوله: "وهذا تحكم لا يشهد له شيء من الأَثر ولا من النظر".

قول مالك وجماعة معه[١]، وقيل هو قولك: "لا والله" و"بلى والله"، وهو قول الشافعي وجماعة معه[٢].

وقيل: هو تحريمك ما أحل الله لك، فلتفعله ولا كفارة عليك[٣]، قاله ابن جبير وغيره[٤]. وقال مسروق: لغو اليمين: كل يمين في معصية ليس فيها كفارة[٥]. وعن ابن عباس أنه قال: لغو اليمين: أن تحلف وأنت غضبان[٦]. لا كفارة في جميع ذلك على الاختلاف المذكور[٧].

والأيمان ثلاث[٨]: ـ يمين تُكَفَّر، كيمينك ألا تفعل الشيء ثم تفعله.

ـ والثانية: يمين لا تكفر[٩] لشدتها، وجرمها عظيم، وهو أن تتعمد فتحلف على الشيء وأنت تعلم أنك كاذب.

---

(١) انظر: الموطأ ٤٧٧ وفيه قول مالك: "أحسن ما سمعت في هذا" وذكر هذا المعنى. وهو قول الحسن في تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٦، وانظر: اللسان: لغا.

(٢) هو قول عائشة في الموطأ ٤٧٧. وفي الأم ٧/ ٦٦ قال الشافعي: ولغو اليمين كما قالت عائشة ﵂، والله تعالى أعلم وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٥، واللسان: لغا.

(٣) انظر: تفسير المائدة ٢٤٥.

(٤) وهو قول ابن عباس أيضاً في تفسير ابن كثير ١/ ٢٧٤.

(٥) في المنتقى / ٣/ ٢٤٤: "لأنها يمين على ماض"، وهو في اللسان: "لغا" من غير ذكر قائله، وانظر: أحكام الجصاص ٢/ ٤٥٣، وتفسير المائدة ٢٤٧، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٧٣.

(٦) هو في أحكام ابن العربي ١٧٦ من غير ذكر قائله، وذكره ابن كثير مسنداً في تفسيره ١/ ٢٧٤.

(٧) "وليس في اللغو كفارة" الموطأ ٤٧٧، وقال الشافعي بالكفارة في اللغو وساق أدلة، انظرها في الأم ٧/ ٦٦، وفي إيثار الإنصاف ٢٠٠: "واتفقوا على أن يمين اللغو لا توجب الكفارة" وانظر: الإجماع ١٢٦ "وفي المغني ١١/ ١٨١ بعد سرد قائليه: "ولا تعلم في هذا خلافاً".

(٨) ب ج د: ثلاثة.

(٩) ج د: يكفر.

- ويمين لا تكفر، ولا جرم[١] لها، وهي اللغو[٢].

وقوله: ﴿فَكَفَّارَتُهُ﴾: الهاء تعود على ما في قوله ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾، فمعناه: "فكفارة[٣] ما عقدتم منها إطعام عشرة مساكين"[٤].

وقيل: الهاء تعود على "اللغو"، و[٥] فيه ذكرت الكفارة، وأما ما عقدتم يمينه[٦] فلا كفارة له وهو أعظم من أن يكفر[٧].

والأحسن أن تعود الهاء على (ما)[٨]: لأن اللغو في اللغة: المطرح[٩]، (ولو)[١٠] كان اللغو يكفر لم يكن مطرحاً[١١]. وقيل المعنى: فكفارة "إثمه"[١٢].

والإطعام: أن تطعم لكل مسكين مداً في قول مالك وغيره[١٣]. وقيل: تطعم

---

(١) ب: حرم.
(٢) هذا التقسيم لأبي مالك في تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٦، والدر ٣/ ١٥٠.
(٣) ب: فكفارته.
(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٧.
(٥) ج: أو.
(٦) ب ج د: الأيمان.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٨.
(٨) هو اختيار الطبري في تفسيره ١٠/ ٥٣٠، وهو "على الصناعة النحوية عائد على (ما)" في المحرر ٥/ ١٧٦، وفي أحكام القرطبي ٦/ ٢٧٨.
(٩) ج د: المطروح. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠١، واللسان: لغا.
(١٠) ب ج د: فلو.
(١١) ج د: مطروحاً.
(١٢) ساقطة من ب ج د. وانظر: المحرر ٥/ ١٧٦ حيث قال مؤلفه: "ولم يجر له ذكر صريح، لكن المعنى يقتضيه".
(١٣) انظر: الموطأ ٤٧٩، والمدونة ٢/ ٣٩، وهو قول ابن ثابت وابن عباس وابن عمر والقاسم وسالم وابن يسار وعطاء والحسن وابن زيد في تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٨ وما بعدها. وهو قول ابن وهب وابن عياش ويحيى وأبي هريرة وابن المسيب وابن شهاب أيضاً في المدونة ٦/ ٤٠ وقول الشافعي في الأم ٧/ ٦٧.

لكل مِسْكين صاعاً[١].

ومعنى ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ أي: من أعدل ذلك[٢]، قيل: الخبز[٣] والسمن[٤].

وقيل: الخبز[٥] والتمر[٦]. و[قيل][٧]: الخبز و[الزيت[٨]] وقيل: المعنى: من أوسط ذلك في الشبع: / إن كان ممن يشبع أهله، أشبع المساكين، وإن كان ممن يقوتهم[٩]، قوت[١٠] المساكين[١١].

[١٥٥أ]

وروي عن عاصم[١٢] من[١٣] طريق الشموني[١٤] عن أبي بكر[١٥] (أوسط)[١٦] في

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٤ وما بعدها.

(٢) هو قول عطاء في تفسير الطبري ١٠/ ٥٣١، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٢.

(٣) ج د: الخبر.

(٤) هو قول عبيدة وابن سيرين والحسن وعلي في تفسير الطبري ١٠/ ٥٢٢ وما بعدها.

(٥) د: الخبر.

(٦) ب د: الثمر. وهو قول ابن يزيد وابن عمر في تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٢.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أ: الزبيب. وهو قول ابن يزيد وابن عمر وشريح وعلي في تفسير الطبري ١٠/ ٥٣١.

(٩) ب: يقولهم.

(١٠) ب: قوة.

(١١) قول ابن عباس وعامر وابن جبير والضحاك في تفسير الطبري ١٠/ ٥١٤ وما بعدها، وفي المدونة ٢/ ٤٠ جميع الأقوال في الطعام معزوة إلى قائليها.

(١٢) هو أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة أخذ القراءة عرضاً عن ابن حُبَيْش وآخرين. روى عنه حفص وغيره. توفي سنة ١٢٧ هـ تقريباً. انظر: الغاية ١/ ٣٤٦-٣٤٩.

(١٣) ج: عن - د: ان.

(١٤) مخرومة في أ. ب ج د: الشهوني، وهو أبو جعفر محمد بن حبيب الشموني الكوفي. أخذ القراءة عن الأعشى. روى عنه إدريس وغيره. قال عبد الله الزعفراني: قرأت عليه سنة ٢٤٠هـ. انظر: الغاية ٢/ ١١٤ و١٥٥.

(١٥) هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحفاظ الأسدي النهشلي الكوفي، راوي عاصم. عليه يعقوب وغيره توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: الغاية ١/ ٣٢٥.

(١٦) ب: أوسط.

بالصاد.

قال[1] مالك: إن غذاهم وعشاهم أجزأه[2]، ولا يجزيه قيمة الطعام عند الشافعي[3]، وهو قياس مذهب مالك[4]، وأجازه[5] بعض العراقيين[6]. ولا يعطي إلا مسلماً[7].

ولا يجزيه إلا مؤمنة[8] إن أعتق[9]. ولو أعتق مولوداً أو مَرَضعاً من قِصَر النفقة أجزأه[10] عند مالك[11].

[﴿فَمَن[12] لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾ أي: إن لم يجد الإطعام ولا العتق والكسوة[13] فعليه

---

(١) ب ج د: وقال.

(٢) وهو قول القرظي والحسن أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٥٤٠، وهو قول مالك في المدونة ٢/ ٤٠، وقول علي والحسن والشعبي وقتادة ومالك وأبي ثور في المغني ١١/ ٢٥٥.

(٣) انظر: الأم ٧/ ٥٦.

(٤) انظر: المدونة ٢/ ٤٠ و٤٧، وانظر: قائليه في المغني ١١/ ٢٥٧.

(٥) ج د: أجاره.

(٦) في المغني ١١/ ٢٥٧: "وأجازه الأوزاعي وأصحاب الرأي لأن المقصود دفع حاجة المسكين، وهو يحصل بالقيمة".

(٧) انظر: المدونة ٢/ ٤١، وفيه ٢/ ٤٢: "عن مجاهد قال: لا يتصدق إلا على أهل دينه... وقال الحكم: لا يجزئ إلا مساكين مسلمين". وفي الأم ٧/ ٦٨: لا يعطي "إلا حراً مسلماً محتاجاً".

(٨) ب ج د: مؤمن.

(٩) انظر: المدونة ٢/ ٤٥ و٤٦، وفيه ٢/ ٤٧: "عن ربيعة أنه قال: لا يجزئ عنه إلا مؤمنة.

(١٠) د: أجراه.

(١١) انظر: المدونة ٣/ ٤٥.

(١٢) ج د: قوله فمن.

(١٣) د: لا الكسوة.

صيام ثلاثة أيام، ولا يصوم إلا عند عدم الإطعام أو العتق[١]. وفي قراءة ابن مسعود (فَصِيَامُ ثَلاثَةِ[٢] (أَيَّامٍ) مُتَتَابعاتٍ)[٣].

والتفريق[٤] عند مالك يجوز في كفارة اليمين، وهو قول الشافعي وغيره[٥]. والصوم للعبد أحسن وإن أذن له سيده بالعتق والإطعام، ولم يُجِز[٦] له جماعة إلا الصوم[٧]، واختلف فيه قول مالك[٨]. والكفارة قبل الحنث جائزة، وبعده أحسن[٩].

وقد قيل: لا تجزي[١٠] قبله[١١].

---

(١) انظر: المدونة ٢/ ٤٢، وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٧.

(٢) ساقطة من ج د.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٨، وهي قراءة أبي وإبراهيم أيضاً في تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٩، وما بعدها، وانظر: سند مالك إلى أُبي في هذه القراءة في المدونة ٢/ ٤٣ التي ذكر فيها ابن القاسم قراءة ابن مسعود كذلك، وانظر: أيضاً المغني ١١/ ٢٤٧.

(٤) أي بين أيام الصيام الثلاثة.

(٥) قال ابن القاسم: "إن تابع فحسن وإن لم يتبع فأجزأ عنده عند مالك" المدونة ٢/ ٤٣، وانظر: قول مالك بواسطة أشهب في تفسير الطبري ١٠/ ٥٦١، وقول الشافعي في الأم ٧/ ٦٩، وقول أحمد في رواية أيضاً في المغني ١١/ ٢٧٤.

(٦) د: يجر.

(٧) "قال ابن مهدي عن سفيان الثوري، عن ليث بن أبي أسلم، عن مجاهد، قال: ليس على العبد إلا الصوم والصلاة" المدونة ٢/ ٣٩.

(٨) انظر: المدونة ٢/ ٣٩.

(٩) انظر: المدونة ٢/ ٣٨، والأم ٧/ ٦٦، وهو قول ابن أبي موسى وأحمد والشافعي ومالك في المغني ١١/ ٢٢٦.

(١٠) د: تجري.

(١١) انظر: المدونة ٢/ ٣٨، والكفارة بالصوم هي التي لا تجزئ عند الشافعي في الأم ٧/ ٦٦ و٦٧، و"لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث" عند الحنفية في إيثار الإنصاف ١٩٨.

وروي عن النبي ﷺ: كَفِّر عَن يمينك و[أْتِ][1] الذي هو خير[2].

وقد بدأ تعالى ذكره في هذه الآية بالتخفيف، ثم أتى بالأشد بعده، وبدأ في الظهار[3] بالأشد، ثم أتى (بالأخف بعده)[4]، وذلك أن الله جل ذِكره إنما بدأ بالأخف[5] ثم أتى بالأشد على طريق التخيير، فأتى بـ (أوْ) للتخيير، ثم أتى بالأَخف بعد ذلك عند عدم ما وقع فيه التخيير، فقال: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾[6]، وبدأ في الظهار بالأشد، ثم أتى بالأخف عند عدم الأشد، لا على طريق التخيير[7] في ذلك[8].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ﴾: (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الإطعام أو العتق أو الكسوة، أو الصيام[9] عند عدم الثلاثة[10]، ومعنى ﴿كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أي: ستر[11] إثم

---

(١) أ: أيت.

(٢) في إيثار الإنصاف ١٩٨ و١٩٩: عن "ابن سمرة: قال لي رسول الله ﷺ: "يا عبد الرحمن إذا آليت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فأت التي هو خير، وكفر عن يمينك"، ورواه النسائي... بمعنى لفظ سمرة. ثم "الواو" للجميع دون الترتيب". وانظر: المغني ١١/ ٢٥٠ و٢٥١. هذا وأخرج نحوه أبو داود في الأيمان، والنسائي في الأيمان والنذور: انظر: جامع الأصول ١١/ ٦٧٨.

(٣) المجادلة: ٣ و٤.

(٤) ج د: بعده بالأخف.

(٥) نالاخف.

(٦) "ولا خلاف في أن كفارة اليمين على التخيير" أحكام القرطبي ١/ ٢٧٦.

(٧) ب: التخبير. د: التخيير.

(٨) ذكره مختصراً في التفسير الكبير ١٢/ ٧٦.

(٩) ب: الصوم.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٢.

(١١) ب: سترا.

أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم[١] وأنتم قد عقدتم الأيمان[٢].

﴿ وَاحْفَظُوٓاْ [٣]أَيْمَٰنَكُمْ ﴾ أي: احفظوها أن تحنثوا، ولا تكفروا[٤].

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾: أي: كما يبين[٥] لكم الكفارة في أيمانكم، يبين الله [٦] لكم آياته[٧]، أي: علاماته، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[٨] ﴾ (أي تشكرون) على هدايته لكم وبيانه لكم[٩].

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ [الآية ٩٢].

أخبر الله تعالى الذين أرادوا التحريم على أنفسهم ـ بعد أن نهاهم عن التحريم ـ أن الخمر والميسر ـ وهو الذي يتياسرونه ـ، والأنصاب ـ وهي التي[١٠] يذبحون عندها[١١]ـ، والأزلام التي يقتسمون[١٢] بها ﴿ رِجْسٌ ﴾ أي: إثم ونتن، ﴿ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي: مما زيَّنه[١٣] الشيطان لكم وحسنه في أعينكم، [﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾][١٤] أي: فاتركوه وارفضوه ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١٥].

---

(١) د: حنتّم.

(٢) ب ج د: الأيمان وأخفيتم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٣، وإعراب النحاس ١/ ٥١٦ و٥١٧.

(٣) ب ج د: فاحفظوا.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٢، وإعراب النحاس ٥١٧.

(٥) ج د: بين. وفي تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٢ كما في ج د.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٧.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٢، ٥٦٣.

(١٠) ب: الذي.

(١١) ب ج د: إليها.

(١٢) ج د: يستقسمون.

(١٣) ب: زينة.

(١٤) أ: قوله: فاجتنبوا.

(١٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٣، ٥٦٤.

والميسر: القمار[١]. وسئل القاسم بن محمد[٢] عن الشطرنج والنرد، (فقال)[٣]: هو ميسر، وقال [كل ما][٤] صد عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر[٥].

قال مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهو، وميسر القمار[٦]، فمن ميسر اللهو النرد[٧] والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار هو ما يتخاطر[٨] الناس عليه[٩].

قال الأصمعي: الميسر كان في الجزور[١٠] خاصة[١١]، كانوا يقتسمونها[١٢] على

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٩، وغريب ابن قتيبة ١٤٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٠٢، وهو قول ابن عباس وابن جبير وابن أبي طلحة وعطاء وقتادة وابن أبي نجيح ومجاهد: في تحريم النرد ٧٧ وما بعدها. وانظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٥٩١، واللسان: يسر. وانظر: قائليه في تفسير الطبري ٤/ ٣٢٢.

(٢) وهو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أحد الفقهاء السبعة روى عن الصحابة. روى عنه التابعون توفي سنة ٢٠١ هـ أو٢٠٢. انظر: الوفيات ٤/ ٥٩، وطبقات ابن سعد ٥/ ١٨٧، وطبقات الفقهاء ٤١.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) أ: كما. ج: كلما.

(٥) انظر: تحريم النرد ٦٣ و٦٤ و٦٥ و٨١ و١١٧، وتفسير الفاتحة والبقرة ٥٩٢، وتفسير الطبري ٤/ ٣٢٤. وسؤال القاسم وجوابه: حكاية عبيد الله بن عمر في أحكام القرطبي ٦/ ٢٩٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في الدر ٣/ ١٦٨.

(٦) ب: القمر.

(٧) ب: والنرد.

(٨) ب: يبخاطر.

(٩) انظر: كراهة مالك للشطرنج والنرد في تحريم النرد ١٠٩، وفي "مساوئ الأخلاق" للخرائطي من طريق إسماعيل بن أبي أويس قال: سمعت مالك بن أنس يقول: أول من جاء بالكتاب العربي والشطرنج والنرد عمرو بن العاص، تعلم ذلك بالحيرة" انظر: الوسائل في مسامرة الأوائل ١١٤.

(١٠) ج د: الجدور.

(١١) د: خاص.

(١٢) ج: يستعملونها. د: يستقسمونها.

ثمانية وعشرين سهماً[١]. وقال الشيباني[٢]: على عشرة أسهم[٣]. ثم يلقون القداح ويتقامرون[٤] على مقاديرها[٥].

"والأنصاب: حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية، "والأزلام: القداح"[٦].

والرجس: كل عمل يقبح فعله[٧]، (وهو)[٨] النتن[٩].

(و)[١٠] قوله ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾: الهاء تعود على "الرجس"[١١]. وقيل: تعود على "الخمر". / وقيل: المعنى: فاجتنبوا هذا الفعل[١٢]. وقيل: المعنى: فاجتنبوا ما ذكر. [١٥٦أ]

وذكر ابن المنكدر[١٣] أن النبي ﷺ قال: مَن شَرِبَ الخمرَ ثُمّ لم يسكر، أَعْرَضَ

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٢.

(٢) ب: الشيالي. ج: الشيبالي. د. الشبالي. وهو أبو عمرو الشباني في معاني الزجاج ٢/ ٢٠٣، وهو خطأ.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٢.

(٤) د: يتغامرون.

(٥) ب ج د: مقاديرهم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٣. و"تحريم النرد والشطرنج والملاهي" مؤلف من آثار لرسول الله وصحابته وتابعيهم مسندة إليهم، كلها في موضوع الملاهي، وأضاف محقق هذا الكتاب ملحقاً بالآثار ـ غير الواردة فيه ـ منتقاة من "سنن" البيهقي و"ذم الملاهي" لابن أبي الدنيا.

(٦) غريب ابن قتيبة ١٤٦، وانظر: تفسير الآية الرابعة من هذه السورة.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٧، والتفسير الكبير ١٢/ ٧٩، وتفسير البحر ٤/ ١٤.

(٨) ب ج د: فهو.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٣، وفي تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٥ أن الرجس في قول ابن عباس بمعنى: السخط، وفي قول ابن زيد، بمعنى: الشر.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٧، والتفسير الكبير ١٢/ ٧٩، وتفسير البحر ٤/ ١٤.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٧. قال القرطبي في أحكامه ٦/ ٢٨٨: "وهو أقوى التحريم وأوكده".

(١٣) مخرومة في أ. د: المنكندر. وهو أبو عبد الله محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني، الحافظ. روى عن عائشة وأبي هريرة. روى عنه ابن أسلم والزهري وطائفة. توفي سنة ١٣٠هـ أو ١٣٦. انظر: التذكرة ١٢٧ و١٢٨، وطبقات ابن خياط ٢٦٣، والخلاصة ٢/ ٤٦١.

اللهُ عَنه أربعين ليلةً، وإن أسكر[1] لم يَقبَل اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدلاً أربعين ليلة، فإن مات فيها، مات كعابد الأوثان، وكان حقاً على الله أن يَسْقِيَه يوم القيامة من طينة الخَبال. قيل: يا رسول الله، وما طينة الخَبال؟ قال: عُصارة أهل النار: القيح[2] والدم[3].

قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ[4]﴾ الآية [٩٣].

(المعنى)[5]: إنما يريد الشيطان بكم شرب الخمر ليوقع بينكم العداوة[6] والبغضاء ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: يصدكم بغلبة الخمر والميسر عليكم عن ذكر الله وعن الصلاة، ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ أي: عن شرب الخمر[7].

ويقال: إن عمر ذكر لرسول الله مكروه عاقبة الخمر، فأنزل الله تحريمها[8].

وروي أنه قال: اللهم بَيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية في "البقرة": ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية[9]، فقُرِئت على عمر فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في "النساء": ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ الآية[10]، فكان[11] النبي يقول إذا

---

(١) مخرومة في أ. ج د: سكر.

(٢) ب: والقيخ.

(٣) في تفسير ابن كثير ٢/ ٩٩ و١٠٠ أحاديث صحيحة ـ بمختلف الروايات ـ قريبة جداً من هذا الحديث. وأخرج نحوه مسلم في الأشربة، والنسائي في الأشربة، وأبو داود والترمذي في الأشربة أيضاً: انظر: جامع الأصول٥/ ١٠٠ و١٠١.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) د: العدوة.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٥ و٥٦٦.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٦.

(٩) البقرة: ٢١٧.

(١٠) النساء: ٤٣.

(١١) ب ج د: وكان.

حضرت الصلاة: فلا[١] يَقْرَبَن الصلاةَ[٢] سكران، (ودعي)[٣] عمر فقرئت[٤] عليه[٥]، فقال: اللّهمَ بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في "المائدة": ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ الآية [إلى][٦] ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، فقال عمر: انتهينا، انتهينا[٧]. وقيل: نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص [لاحى][٨] رجلاً على شراب فضربه بلَحْيَيْ جَمل ففزر[٩] أنفه فنزل ذلك[١٠].

وكان الرجل في الجاهلية يقامر عن[١١] أهله وماله حتى يقعد حزيناً[١٢] سليباً، ينظر إلى ما له في يد غيره، فيورث ذلك عداوة[١٣] بينهم. فنهى الله عن ذلك، وهو الميسر[١٤].

---

(١) ب ج د: لا.

(٢) د: الصلات.

(٣) ب: فدعى. ج د: فدعا.

(٤) ب: فقربت.

(٥) ب ج د: عليه الآية.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٦، وأسباب النزول ١٣٨، ١٣٩. وأخرجه أبو داود وأحمد وغيرهما في الأشربة: انظر: جامع الاصول ٥/ ١١٨.

(٨) أ: لاحا. وفي اللسان. لحا: "ولاحَيْتُه مُلاحاةً ولِحاءً: إذا نازعته... وَلاحى الرجلَ...: شاتمَه".

(٩) ب: فغدر. ج د: فعدر. وفزر أنفه: "أي شقه": انظر: اللسان: فزر.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٩، وأسباب النزول ١٣٨.

(١١) ب ج د: على.

(١٢) ج د: حرينا.

(١٣) د: عدوة.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٣.

وقال مصعب بن سعد[١]: صنع رجل (من الأنصار طعاماً)[٢]، فدعاني وأبي - سعداً -[٣] فشربنا الخمر قبل أن تحرم فانتشينا[٤]، فتفاخرنا، فأخذ رجل من الأنصار لَحْيَي[٥] جزور[٦] فضرب به أنف سعد ففزره، فنزل: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية[٧].

وقال ابن عباس: شرب حيّان[٨] من الأنصار الخمر حتى سكروا، فلما سكروا جرح بعضهم بعضاً[٩]، فلما صَحَوْا، جعل (يرى الرجل)[١٠] الأثر في وجهه ورأسه ويقول: فعل هذا بي[١١] أخي فلان!، وكانوا إخوة لا ضغائن[١٢] بينهم، فصارت بينهم ضغائن، فنزلت الآية بالتحريم[١٣].

قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ الآية [٩٤].

المعنى: وأطيعوا الله ﷻ في اجتنابكم ما تقدم فيه النهي[١٤] عن[١٥] الخمر والميسر

---

(١) وهو أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، أرسل عن عكرمة. وفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: التقريب ٢/ ٢٥١.

(٢) ج د: طعاماً من الأنصار.

(٣) ب ج د: سعد. د: سعيد.

(٤) د: فاتنشينا.

(٥) ب: يحى. ج د: بحيي.

(٦) في تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٩: جمل.

(٧) ساقطة من ب ج د. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٩، وأسباب النزول ١٣٨.

(٨) ب ج د: خيار.

(٩) ج: بغضاً.

(١٠) ب ج د: الرجل يرى.

(١١) ب ج د: في. (٢) ب: معاين.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧١.

(١٤) ب ج د: نهى.

(١٥) ب: من.

والأنصاب والأزلام، وأطيعوا الرسول[١] فيما بلغ إليكم. ﴿وَاحْذَرُوا﴾ أي: احذروا[٢] الخلاف لما أمرتم به، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ (أي)[٣] إن "لَمْ"[٤] تفعلوا ما أمرتم به، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أي: ليس هو بمسيطر[٥] عليكم، إنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به[٦]، ويوضحه لكم، والعقاب على الله المرسِل، ليس[٧] ذلك على المرسَل وهذا تهدد[٨] لمن خالف (أمر)[٩] الله[١٠].

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية [٩٥].

المعنى: في قول ابن عباس وغيره ـ: أن المؤمنين قالوا لما نزل تحريم الخمر: (يا رسول)[١١] الله، فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر؟، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية[١٢].

﴿إِذَا مَا اتَّقَوا﴾ أي: اتقى[١٣] اللهَ الأحياء منهم في اجتناب ما حرم عليهم، ﴿وَآمَنُوا﴾

---

(١) ب: فبما.
(٢) ب ج د: واحذروا.
(٣) مخرومة في أ. ساقطة من ب.
(٤) ساقطة من د.
(٥) د: بمصيطر.
(٦) ب ج د: به إليكم.
(٧) ب: ليس.
(٨) ج د: تهديد.
(٩) ساقطة من ج.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٤ و٥٧٥.
(١١) ب: برسول.
(١٢) وهو قول إسرائيل وسماك وعكرمة وأنس وأبي إسحاق والبراء وغيرهم في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٧ وما بعدها، واقتصر في أسباب النزول ١٤٠، ١٤١ على قول أنس والبراء، وفي لباب النقول ٩٧، ٩٨ قول أبي هريرة وابن عباس.
(١٣) ب ج د: اتقوا.

أي: وصدقوا الله ورسوله فيما أمرهم[1] به، ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: واكتسبوا من الأعمال ما يرضاه الله، / ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ أي: "وَ"[2] اتقوا محارمه وصدقوا فثبتوا[3] على ذلك، ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾ أي: اتقوا الله، فدعاهم تقواهم إلى الإحسان، وهو العمل بما (لم)[4] يفرض عليهم: من الخير والنوافل[5]. فالاتقاء الأول: اتقاء[6] تلقي أمر الله وقبوله، والثاني: الاتقاء[7] بالثبات على الاتقاء الأول وترك التبديل، والاتقاء الثالث: الاتقاء بالإحسان والتقرب بالنوافل[8]. [١٥٧أ]

فهذه الآية نزلت ـ في قول الجميع ـ فيمن مات منهم وهو يشربها، أُعلِموا أنه لا جناح عليهم[9]. وقال جابر بن عبد الله[10]: صبح ناس غداة أُحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء، وذلك قبل تحريمها، يريد: فنزلت الآية فيهم[11].

---

(١) في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٦: أمراهم.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) ب فثبتوا غير منقوطة.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٦.

(٦) ج د: اتقى.

(٧) والاتقا.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٧.

(٩) انظر: ما جاء من "الأخبار عن الصحابة والتابعين" بشأن هذا في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٧ وما بعدها.

(١٠) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي السلمي الأنصاري، مفتي المدينة، آخر من شهد بيعة العقبة، توفي سنة ٧٨ هـ. انظر: التذكرة ١/ ٤٣، والأعلام ٢/ ١٠٤.

(١١) هو بعض قول مجاهد وقتادة في تفسير الطبري ١٠/ ٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨٢.

وقيل: نزلت فيما أكلوا من الحرام بالميسر و(ما شربوا)[١] من الخمر فأُعلِموا أنه لا جناح عليهم في ذلك إذا ما اتقوا فيما يستقبلون[٢].

وقيل: معنى ﴿إِذَامَااتَّقَواْوَّءَامَنُواْ﴾ أي: اتقوا شرب[٣] الخمر، وآمنوا بتحريمها"[٤] ﴿ثُمَّ (اتَّقَواْوَّءَامَنُواْ)﴾ أي: [٥]: اتقوا الكبائر وازدادوا[٦] إيماناً، "﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾" أي: اتقوا الصغائر، ﴿وَّأَحْسَنُواْ﴾ بالنوافل[٧].

وقيل: ﴿إِذَامَااتَّقَواْ﴾ الكفر[٨]، ﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾ الكبائر، ﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾ الصغائر[٩].

وقيل: [معنى هذا: ﴿إِذَامَااتَّقَواْ﴾ فيما مضى: على إضمار "كان" مع "إذا"، ﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾ في الحال التي هم فيها، ﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾ فيما يستقبلون[١٠].

(وقيل: ﴿ ....﴾[١١] ﴿إِذَامَااتَّقَواْ﴾: في الحال التي هم فيها [﴿ثُمَّ اتَّقَواْ﴾ فيما

---

(١) ب: مما شرحوا.

(٢) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٠/ ٥٨١ وقول أبي هريرة في لباب النقول ٩٧ و٩٨.

(٣) د: شراب.

(٤) معاني الفراء ١/ ٣١٩، وغريب ابن قتيبة ١٤٦.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) ب ج د: ازدادوا أثماً آخر يتصل، ثم اتقوا الصغائر، وقيل معناها: إذا ما اتقوا فيما مضى، على إضمار "كان" مع "إذا"، ثم اتقوا في الحال التي هم (ج: هو) فيها (ج د: فيه)، ثم اتقوا: أي: ماتوا كذا (ج: هاتوا تواكدا. د: هاتواكد) يتصل، وازدادوا مقدم (اللفظة الأخيرة ساقطة من ج د).

(٧) انظر: المحرر ٥/ ١٨٦، وأحكام القرطبي ٦/ ٢٩٦.

(٨) ج د: الكفر ثم اتقوا الكفر.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٨.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) كلمة مخرومة في أ، ولعلها: معنى.

يستقبلون[(١)][(٢)] ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟﴾[(٣)] أي: ماتوا على ذلك وهم محسنون[(٤)].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ الآية [٩٦]

أي[(٥)]: يا أيها الذين[(٦)] صدقوا. ليختبرنكم الله في الطاعة والمعصية بشيء من الصيد، أي: ببعضه، لأنه صيد البر خاصة[(٧)]، فـ(مِن) للتبعيض[(٨)]. وقيل: هي لبيان الجنس[(٩)].

قوله ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني[(١٠)] ما يؤخذ باليد من البيض والفراخ.

﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ كالحمير[(١١)] والبقر والظبا، وما يصاد[(١٢)] بالنبل[(١٣)]، امتحن الله عباده في حال إحرامهم لعمرتهم وحجهم، فلا [يقربوه][(١٤)].

﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ[(١٥)] بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: كي يعلم من يتبع أمره ممن[(١٦)] لا يتبع، ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: في

---

(١) مستدركة في هامش أ.
(٢) ساقطة من ب ج د.
(٣) ب د: كذا يتصل ثم. ج: كذا يصل ثم.
(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥١٨.
(٥) ب ج د: المعنى.
(٦) ب: الذين أي. ج د: الذين آمنوا أي.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٨٢.
(٨) انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٨٨، والتفسير الكبير ١٢/ ٨٥و٨٦، وأحكام القرطبي ١/ ٣٠٠.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٦، وإعراب النحاس ١/ ٥١٨، وإعراب مكي ٢٣٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٢٠٤، وإعراب العكبري ٤٥٩.
(١٠) ب ج د: أي.
(١١) ب: كالحمير.
(١٢) د: يسطاد.
(١٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣١٩، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٦.
(١٤) أ: تقربوه. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٨٣.
(١٥) ب: تخافه.
(١٦) ب: من.

الدنيا بحيث لا يراه أحد، والمعنى: ليعلم أولياء الله من يخاف الله فيتقي[١] محارمه بحيث لا يراه أحد[٢].

وقيل: ليعلم ذلك علم معاينة[٣] يقع عليها الجزاء، وقد علمه غيباً لا إله إلا هو عَلاَّم[٤] الغيوب[٥].

قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى﴾ أي: فمن[٦] تجاوز[٧] حد الله في الصيد بعد تحريمه عليه، ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: موجع[٨].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ الآية [٩٧].

﴿هَدْياً﴾ حال من الهاء في (به)[٩]، ويجوز نصبه على البيان، ويجوز نصبه على المصدر[١٠].

و﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ نعته، والتقدير فيه: التنوين[١١]. والمعنى: يا أيها الذين صدقوا، لا

---

(١) ج: يبتغي.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٨٤ و٥٨٥.

(٣) ب: معافيته.

(٤) ج د: عالم.

(٥) انظر: الاختلاف حول معنى "علم الله" في تفسير البحر ٤/ ١٧، وانظر: التحرير والتنوير ٧/ ٤٠، وروح المعاني ٧/ ٢٢.

(٦) ب ج د: من.

(٧) ج د: يجاوز.

(٨) ب: مرجع. وانظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٨٥.

(٩) هَدْياً: فإنه مُصَدَّرٌ على الحال من الهاء "تفسير الطبري ١١/ ٢٩، وانظر: المحرر ٥/ ١٩٤، والتفسير الكبير ١٢/ ٩٣ و٩٤، وهو قول الفارسي في روح المعاني ٣/ ٢٦.

(١٠) انظر: المحرر ٥/ ١٩٤.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩ و٣٠.

تقتلوا صيد البر وأنتم حرم لحج[١] أو عمرة[٢].

﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ (أي)[٣] ناسياً لإحرامه، معتمداً لقتل الصيد، فإن كان ذاكراً لإحرامه وتحريمه، فمجاهد[٤] وابن زيد يقولان: لا حكم عليه و [نقمة][٥] الله منه أعظم[٦]. ومن الناس من قال: لا حج له[٧].

ومن قتل الصيد خطأ، فعليه ما على المتعمد عند مالك وجماعة غيره[٨].

وقيل: لا شيء عليه، إنما أتى النص[٩] في المتعمد[١٠]. وقال الزهري: نص الله

(١) ب: لحجج. ج د: بحج.

(٢) ب: بعمرة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٧.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ب: بمجاهد.

(٥) أ: نعمة. ب: نعمد.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٨ و٩/ ١٠، وانفرد به مجاهد في الإجماع ٤٥، وفي المغني ٣/ ٥٣٩ ـ بعدما حكى مخالفة الإجماع عن الحسن ومجاهد ـ قوله: "وهذا خلاف النص...".

(٧) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٨.

(٨) انظر: الموطأ ٤١٩ و٤٢٠، وهو قول سفيان وابن جريج وعطاء وابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ١١ الذي اختاره في ١١/ ١٢، وهو قول ابن عبد البر في الكافي ١٥٥، وفي أحكام ابن العربي ٦٦٨: "ويُروى عن عمر وعطاء والحسن وإبراهيم والنخعي والزهري"، وزاد في المغني ٣/ ٥٤١ أنه قول أحمد في رواية والشافعي وأصحاب الرأي، وأضاف القرطبي في أحكامه ٦/ ٣٠٨ أنه قول طاوس أيضاً.

(٩) ب: النهي. والنص هو الآية التي نحن في رحابها.

(١٠) ب ج د: التعمد. وهو قول طاوس في تفسير الطبري ١١/ ١١، وقول أحمد في رواية وابن عباس وابن جبير وابن المنذر وداود أيضاً في المغني ٣/ ٥٤١.

على المتعمد[١] وأتت[٢] السنة بها على المخطيء[٣].

(قال أبو محمد)[٤]: (وإيجاب الجزاء على المخطئ)[٥] يحتاج إلى نظر، وقد أفردنا لذلك كتاباً لاتساع الكلام في ذلك، إذ ظاهر النص يعطي ألا[٦] شيء على المخطئ[٧]، وإيجاب الجزاء على المخطئ [أولى][٨] لدخوله تحت عموم الابتلاء في قوله ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ﴾[٩]، ولدخوله تحت عموم النهي في قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، ولدخوله تحت عموم التحريم في قوله/ ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[١٠]، ولأنه عمل أهل المدينة، ولِمَا قال ابن شهاب: إنه السنة[١١]. [١٥٨أ]

ومعنى ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ[١٢] مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ هو (أن ينظر)[١٣] إلى أشبه الأشياء به، فيجزيه

---

(١) ب ج د: التعمد.

(٢) ج: والت.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١، وأحكام ابن العربي ٦٦٨، والمغني ٣/ ٥٤١، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٠٨، وتفسير المائدة.

(٤) ساقطة من ب ج د. وهو المؤلف رحمه الله.

(٥) مكررة في ب.

(٦) ب: أن لا.

(٧) قال ابن الفرس: "ودليل الخطاب في الآية أن المخطئ لا شيء عليه. وقد اختلف في القول به"، ثم ذكر الأقوال المختلفة معزوة إلى قائليها مع أدلتهم: انظر: تفسير المائدة ٣٠٠ وما بعدها.

(٨) أ: أولا.

(٩) المائدة: ٩٦.

(١٠) المائدة: ٩٨، وانظر: المغني ٣/ ٢٨٨.

(١١) انظر: قول ابن شهاب الزهري السابق والتعليق عليه، وانظر: القائلين بإيجاب الجزاء على المخطئ في المغني ٣/ ٣٥٧ و٣٥٨ وفيه قول أحمد ومالك: "إن كان الصيدُ قريباً من الحَرَم ضَمنه... وإن كان بعيداً لم يضمن".

(١٢) بالضم والإضافة قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر في السبعة ٢٤٧.

(١٣) د: أينظر.

(به) [١] ويهديه إلى الكعبة[٢].

فمن أصاب نعامة فعليه بَدَنَة[٣]، وفي بيض النعامة[٤] عُشر ثَمن البدنة، هذا قول مالك، كما يكون في جنين الحرة (غُرَّةٌ: عَبْدٌ أو)[٥] وليدة، وقيمة الغرة خمسون ديناراً وذلك عُشر دية الأم[٦].

وفي الظبي[٧] شاة[٨]. وفي الأرنب ـ عند مالك ـ قيمتها من طعام، وكذلك ما أشبه الأرنب، مثل اليربوع وشبهه، مثل الضب: فإن شاء أطعم كل مسكين مداً، وإن شاء صام لكل مُدٍّ يَوْماً، هو[٩] بالخيار[١٠].

وفي الحَمام ـ عند مالك شاة[١١]. وفي حمام الحِلّ[١٢] حكومة عند مالك، وليس كحمام الحرم[١٣]، وكره مالك أن يذبح الأهلي وهو محرم[١٤].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) هو قول ابن القاسم في المدونة ١/ ٣٣٨، وقول الطبري في تفسيره ١١/ ١٣.

(٣) ب: بدته.

(٤) ب ج د: النعام.

(٥) مخرومة في أ. وانظر: الموطأ ٤١٥ و٤١٦، والمدونة ١/ ٣٣٢، والكافي ١٥٦ و١٥٧.

(٦) مخرومة في أ. وانظر: الموطأ ٤١٥ و٤١٦، والمدونة ١/ ٣٣٢، والكافي ١٥٦ و١٥٧.

(٧) ج د: الظبا.

(٨) هو قول عروة في الموطأ ٤١٥، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٧، وحجة ابن زنجلة ٢٣٦، والكافي ١٥٦.

(٩) أ: وهو.

(١٠) انظر: المدونة ١/ ٣٣٥.

(١١) انظر: الموطأ ٤١٥، والمدونة ١/ ٣٣٥، والإجماع ٤٥.

(١٢) د: الخل.

(١٣) انظر: المدونة ١/ ٣٣٥، والكافي ١٥٧.

(١٤) "لأن أصل الحمام عنده طير يطير" المدونة ١/ ٣٣٥. والأهلي في مقابل الوحشي ـ هو الدّاجن من الحيوان الذي يعيش بين الناس. انظر: المدونة ١/ ٤٢٧، وهو المستأنس في الكافي ١٥٦ "لأنه قد صار أهليا ١٨٦. انظر: المدونة ١/ ٣٣٥، والكافي ١٥٧.

وعلى كل واحد من الجماعة ـ إذا اشتركوا في قتل صيد[١] ـ جزاء عند مالك[٢].

وصيد الحرم[٣] حرام على الحلال عند جميع العلماء[٤].

ورخص مالك في إدخال الصيد من الحل إلى الحرم[٥]. ومنعه غيره[٦]، وكرهه ناس[٧].

وإذا نتف المحرمُ من الطيرِ ما يَضُرُّ[٨] به ويخاف منه هلاكه[٩]، فعليه جزاؤه تامّاً عند[١٠] مالك[١١]. وإذا أحرم وفي يده[١٢] صيد فعليه أن يرسله[١٣]. ويأكل المحرم لحم

---

(١) ب ج د: الصيد.

(٢) انظر: الموطأ ٤٢٠، والمدونة ١/ ٣٣٠، والكافي ١٥٥ و١٥٦ و١٥٧، وهو قول أحمد في رواية وأبي بكر والثوري وأبي حنيفة والحسن أيضاً في المغني ٣/ ٥٦٢.

(٣) ج د: الحرام.

(٤) انظر: المدونة ١/ ٣٣٠، والموطأ ٣٥٥ و٣٥٦، وأحكام ابن العربي ٦٧٨، و٦٧٩، وكتاب الحجة ٢/ ١٨١، والمغني ٣/ ٣٤٩ وفيه تحريمه بالنص والإجماع.

(٥) انظر: المدونة ١/ ٣٣٥، وأحكام ابن العربي ٦٨٩، وفي المغني ٣/ ٣٥٣: "كان ابن الزبير تسع سنين يراها في الأقفاص، وأصحاب النبي لا يرون به بأساً، ورخص فيه سعيد بن جبير ومجاهد ومالك والشافعي وأبو ثور وابن المنذر".

(٦) "وقال أبو حنيفة: لا يجوز" أحكام ابن العربي ٦٨٩، وانظر: قول عطاء وابن عمر والدليل على منعه في المغني ٣/ ٣٥٢ و٣٥٣.

(٧) "وممن كره إدخالَ الصيد الحَرَمَ ابنُ عمر وابن عباس وعائشة وعطاء وطاوس وإسحاق وأصحاب الرأي، ورخص فيه جابر بن عبد الله، ورُويت عنه الكراهة له" المغني ٣/ ٣٥٢ و٣٥٣.

(٨) ج: يطر.

(٩) ب: ملاكه.

(١٠) ج: عن.

(١١) وهو قول أبي حنيفة أيضاً في المغني ٣/ ٥٥٥.

(١٢) ب: يديه.

(١٣) انظر: المدونة ١/ ٣٣٣.

الصيد[١] إلا ما اصطيد من أجله (عند مالك، فإن أكل منه وقد صيد[٢] من أجله)[٣] فعليه جزاء ذلك الصيد عند مالك[٤].

وكفارة الصيد في قتل الصيد ككفارة[٥] الحر[٦].

ولا يكون الجزاء إلا بمنى أو بمكة[٧].

ويحكم في الجزاء عدلان[٨] يجتهدان[٩]. ولا يحكمان في ذلك من الإبل والبقر والغنم إلا بما يجوز[١٠] في الضحايا[١١]. وإذا اختلفَ[١٢] الحكمان في الجزاء، ابتدأ الحكم[١٣] غيرهما[١٤]. ولهما أن يحكما بغير أمر الإمام، وله أن يرجع إلى غيرهما[١٥].

---

(١) انظر: "باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد" في الموطأ ٣٥٠.

(٢) ج د: اصطيد.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر: المدونة ١/ ١٣١، ٣٣٢، والموطأ ٣٥٤. وفي الكافي ١٥٤: "إلا أن الجزاء على مَن أَكَل صيداً صِيدَ من أجله استحباب". وانظر: فيه أيضاً ١٥٥.

(٥) د: كفارة.

(٦) ب: الجر. وانظر: أحكام ابن العربي ٦٧٩.

(٧) انظر: المدونة ١/ ٣٢٩، ٣٣٦، وتفسير الطبري ١١/ ٤٠ وما بعدها.

(٨) د: علان.

(٩) انظر: المدونة ١/ ٣٣٤.

(١٠) د: يجوز.

(١١) انظر: المدونة ١/ ٣٣١، ٣٤٠، وتفسير الطبري ١١/ ٢٢.

(١٢) ج د: اختلفا.

(١٣) ب: أفحكم.

(١٤) "حتى يجتمعا على أمر واحد": المدونة ١/ ٣٣٤.

(١٥) انظر: المدونة ١/ ٣٣٤.

وعلى من قتل صيد الجزاء أن يكفر بإطعام مساكين[١]، أو يصوم لكل مُدٍّ يَوْماً[٢]، فللحكمين[٣] أن يُقوِّما الجزاء بطعام[٤]، فإن شاء أتى بالجزاء، وإن شاء أطعم الطعام: مداً لكل مسكين[٥]، وهو قوله ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ[٦]﴾ وإن شاء صام عن كلّ مُدٍّ يَوْماً، وهو قوله: ﴿أَوْ عَدْلُ[٧] ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، هو مخير في ذلك[٨].

ولا يطعم بعضاً ويصوم بعضاً[٩]، بل يطعم الكل أو يصوم عن الكل[١٠]

وقيل: يصوم عن كل نصف صاع[١١] يوماً[١٢]، وهو قول من قال: يعطي

---

(١) د: مسكين.

(٢) وصوم يوم لكل مد: قول ابن عباس وعطاء وسعيد في تفسير الطبري ١١/ ٣١،٣٦، ٤٥، ٤٦. قال الطبري: "وذلك أن النبي ﷺ عَدَلَ المدَّ من الطعام بصوم يوم في كفارة المُواقِعِ في شهر رمضان" ١١/ ٤٢.

(٣) ب ج د: وللحكمين.

(٤) وحكم الحكمين بالقيمة: قول النخعي في تفسير الطبري ١١/ ٢٠، وفيه أيضاً ١١/ ٢٩: "وهو قول جماعة هي متفقهة الكوفيين". وفي معاني الزجاج ٢/ ٢٠٧: "وإن كانَتِ القيمةُ لا تبلغ، نَظَرَا فَقَدَّرَا قيمة ذلك".

(٥) هو قول ابن عباس وسعيد في تفسير الطبري ١١/ ٣١، ٤٥، ٤٦.

(٦) "وقرأ نافع وابن عامر (أو كفارةُ) رفعاً غيرَ مُنَوَّن، (طعامِ مساكينَ) على الإضافة. ولم يختلفوا في جمع (مساكين)" السبعة ٢٤٨.

(٧) ب: عد.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠ وما بعدها، وفيه ١١/ ٣٤، ٣٥ أنه قول عطاء وعكرمة والحسن ومجاهد والضحاك وعبيدة وإبراهيم، وهو قول مالك في الموطأ ٣٥٦، واختاره الزجاج في معانيه ٢/ ٢٠٧ و٢٠٨.

(٩) د: بعض.

(١٠) هو رأي ابن القاسم في المدونة ١/ ٣٣٨.

(١١) "صاع النبي ﷺ: ثمانية أرطال، ومدُّه: رطلان، وهو قول النخعي ومَن وافقه من العراقيين... وأما أهل الحجاز، فلا اختلاف بينهم - فيما أعلمه -... فيهم مُجمعون على أنَّ المدَّ رطلٌ وثُلُثٍ، والصاعَ خمسةُ أرطالٍ وثُلُثٌ. قال (أي القتيبي): والصاع ثلث الفَرْقِ، والفَرْقُ ستةَ عَشَرَ رطْلاً": حلية الفقهاء ١٠٣ و١٠٤.

(١٢) ب: فيها. وهو قول أبي حنيفة في أحكام ابن العربي ٦٨١.

الطعام، نصف صاع لكل مسكين[١]. والعَدْل: المِثْلُ[٢]، والعِدْلُ (نصف)[٣] الحمل[٤].

وقال الكسائي: هما لغتان في المثل[٥].

وقرأ طلحة بن مصرف[٦] والجحدري[٧]: ﴿أَوْعَدْلُ﴾ بالكسر[٨]، وأنكر[٩] ذلك جماعة من أهل اللغة[١٠]، لأن العِدل (نصف)[١١] الحمل.

---

(١) هو قول النخعي وحماد ومجاهد وابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ٣٢ وما بعدها، وقول أبي حنيفة في الجامع الصغير ١٥٠، وفي كتاب الحجة ٢/ ١٧٩.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٦، ومعاني الأخفش ٤٧٧، وغريب ابن قتيبة ١٤٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٠٨، واللسان: عدل.

(٣) مستدركة في هامش أ من غير لفظة "صح"، ساقطة من ب ج د.

(٤) "يكون على أحد جَنْبَي البعير" اللسان: عدل.

(٥) هو قول المالكية في أحكام ابن العربي ٦٨٠، وقول الزجاج في اللسان: عدل، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣١٦.

(٦) هو أبو محمد طلحة بن مصرف بن عمرو، تابعي كبير، مقرئ أهل الكوفة، له اختيار في القراءة، توفي سنة ١١٢ هـ. انظر: الغاية ١/ ٣٤٣.

(٧) هو عاصم بن العجاج الجحدري البصري. قال ابن الجزري: وقراءته في الكامل والاتضاح، فيها مناكير، ولا يَثْبُتُ سَنَدُها، والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه. توفي سنة ١٢٨ هـ، انظر: الغاية ١/ ٣٤٩.

(٨) هي قراءة رسول الله وابن عباس في مختصر ابن خالويه ٣٥، وقراءة ابن عامر في اللسان: عدل. وعزاها في المحرر ٥/ ١٩٥ إلى رسول الله وابن عباس وابن مصرف والجحدري.

(٩) ب: نكر غير منقوطة.

(١٠) ب: أن.

(١١) مستدركة في هامش أ من غير لفظة "صح"، ساقطة من ب ج د.

وقال الكسائي: عَدل الشيء: مثله من غير جنسه، وعِدله: مثله من جنسه[١].

وقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا[٢] سَلَفَ﴾ أي: عفا لكم[٣] عما[٤] سلف لكم في جاهليتكم[٥] من قتل الصيد وأنتم حرم، ولكن من عاد فقتله ـ وهو محرم ـ فالله ينتقم منه في الآخرة، وعليه الكفارة[٦]. وقد ذكر ابن عباس أن المعنى: من عاد مرة أخرى فقتل متعمداً[٧]، فلا حكم عليه، والله (ينتقم منه)[٨]، ومن عاد خطأ حكم عليه[٩].

---

(١) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٢٠، وقول السكاكي في أحكام ابن العربي ٦٨٠، وقول الفراء أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ٣١٦. وحكاه في اللسان "عدل" عن الفراء، وفيه: "وقيل بالعكس"، وفيه أيضاً قول ابن جبير: "إن العدل على أربعة أنحاء: العَدْل في الحكم، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (وفي المائدة ٤٤: بالقسط)، والعدل في القول قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام ١٥٣)، والعدل: الفدية، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة ١٢٢)، والعدل في الإشراك، قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام ٢) أي: يشركون. هذا وقد عقب ابن عطية على قول الكسائي الذي بين أيدينا ـ بعدما عزاه إلى بعض الناس ـ بقوله: "نَسَبَها مكي إلى الكسائي، وهو وَهْمٌ، والصحيح عن الكسائي أنهما لغتان في المثل" المحرر ٥/ ١٩٦. قال القرطبي في أحكامه ٦/ ٣١٦ ـ بعدما عزا القول إلى الفراء ـ: "ويُؤْثَرُ هذا القول عن الكِسائي".

(٢) د: عن ما.

(٣) ج د: الله لكم.

(٤) د: عن ما.

(٥) ج د: الجاهلية.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧، ٤٨.

(٧) د: متعمد.

(٨) ب: ينقفم عنه بغير نقطة الفاء.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١.

وقال عكرمة: لا يحكم[١] عليه، ذلك إلى الله[٢].

وقيل: المعنى عفا (الله)[٣] لكم عن قتلكم الصيد قبل تحريمه عليكم، ومن عاد لقتله بعد تحريمه عليه، عالماً بقتله وبإحْرامِه، فالله ينتقم منه، ولا كفارة عليه[٤].

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ[٥]﴾ / (أي):[٦] ممتنع، ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أي: ذو عقوبة لمن عصاه[٧]. [١٥٩١]

قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ الآية [٩٨].

المعنى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ ـ وأنتم حرم ـ ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ وهو حيتانه[٨].

و﴿مَتَٰعًا﴾ مصدر، والمعنى: متعتم به متاعاً، لأن المعنى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾: متعتم بصيد البحر متاعاً[٩].

---

(١) ج: حكم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢، وهو الشق الثاني للقول الذي يليه.

(٣) مخرومة في أ، ساقطة من ب.

(٤) هو قول ابن عباس وشريح والأعمش والنخعي وابن جبير وعكرمة ومجاهد والحسن في تفسير الطبري ١١/ ٥٠ وما بعدها.

(٥) ب: قوله و ج د: وقوله و.

(٦) مخرومة في أ، ساقطة من ب.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦، ٥٧.

(٨) انظر: ـ في معنى صيد البحر ـ مختلف الأقوال في تفسير الطبري ١١/ ٧٥.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٠٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٠، وإعراب مكي ٢٣٨، وأحكام القرطبي ٦/ ٣١٨.

وكل نهر تسميه العرب بحراً، فالأنهار صيدها داخل في هذا[١]، حلال بإجماع[٢].

ومعنى ﴿وَطَعَامُهُ[٣]﴾ (أي): [٤] ما قُذِفَ[٥] ميتاً[٦]. وقيل: طعامه ما كان مملحاً، قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما[٧]. وقيل: طعامه ما جاء به الموج[٨]. وقيل: صيده أن يصطادوه، وطعامه أن يأكلوه، فذلك حلال لهم[٩]، وهذا قول حسن، أباح الله الصيد واللحم[١٠]. وقرأ ابن عباس: (وطُعْمُهُ)[١١] بضم الطاء من غير ألف[١٢].

ولم يرَ مالك في الحوت يُطرح[١٣] في النار حياً بأساً[١٤]. وكرهه غيره. ودواب

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٦٠ و٦١.

(٢) "الذي حُرّم عليهم إنما هو صيد البرّ في حال الإحرام" معاني الزجاج ٢/ ٢٠٩.

(٣) ج د: طعامه متاعاً لكم.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) أ: قذف فيه.

(٦) هو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وعكرمة وأبي مِجْلَز وابن عمر وقتادة وأبي أيوب في تفسير الطبري ١١/ ٦١ وما بعدها، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٢١.

(٧) هو قول عكرمة وابن جبير وإبراهيم وقتادة والسدي وابن المسيب وابن زيد أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ٦٥ وما بعدها.

(٨) هو قول عكرمة ومجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٦٩. وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٧.

(٩) "عن مجاهد... قال: يصاد المُحرمُ والمُحِلّ من البحر، ويأكل من صيده": تفسير الطبري ١١/ ٦٠.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٠.

(١١) ب د: طعامه.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٠، وهي قراءة عبد الله بن الحارث بن نوفل في مختصر ابن خالويه ٣٥.

(١٣) ب: بطرح.

(١٤) ب: بـا. وفي المغني ١١/ ٤٣ قول أحمد: "ما يُعْجِبُني"، وعلق عليه ابن قدامة بقوله: "إنّما كرِه تعذيبَه بالنار".

البحر كلها ـ مثل الحيتان حلال للمحرم، وتؤكل[١] الميتة منها[٢]. ولم يُجز جماعة أكل خنزير الماء[٣] وإنسان الماء للمحرم ولغيره[٤].

وليس في شيء يخرج من البحر ذكاة[٥]. وليس طير الماء من صيد البحر، (لأنها تعيش)[٦] في البر[٧].

قوله: ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾: (أي منفعة لكم)[٨]، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ أي: يأكل منها السيارةُ في أسفارهم[٩]، وهو المملح[١٠].

قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ[١١]﴾ أي: حرم الله عليكم أن تصطادوا من البر ما

---

(١) ب ج د: يوكل.

(٢) انظر: المدونة ٣/ ٣٣٦، والموطأ ٣٥٢ و٣٥٣، والكافي ١٨٦ و١٨٧، والإجماع ٤٦، والأم ٢/ ٢٦٧.

(٣) "قال ابن القاسم: إنّي لأتّقيه، ولو أكله رجل لم أرَهُ حراماً" المدونة١/ ٤٢٠.

(٤) مطموسة في أ. وانظر: الكافي ١٨٧، وبداية المجتهد ١/ ٤٧٠. وفي المقنع٣٩٩: "لا يباح من البَحر ما يَحْرُم نظيرُه في البرّ، كخنزير الماء وإنسانه" وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٢٠، وقال في نيل الأوطار ٩/ ٢٨: "فَعَندَ الحنفية وهو قول الشافعية أنه يَحْرُم، والأصح عن الشافعية الحِلّ مطلقاً، وهو قول المالكية".

(٥) انظر: المدونة ٣/ ٣٣٦.

(٦) ب ج د: لأنسه يعيش. وفي كتاب الله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ [الملك: ١٩].

(٧) "فإن اصاب مِن طيرِ الماء شيئاً، فعليه الجزاء" المدونة ١/ ٣٣٦.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٧.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٧١.

(١١) ب: قزما.

دمتم محرمين[١].

وأجاز قوم للمحرم أن يشتري الصيد المذبوح من ماله، لأن النهي إنما وقع على صيده[٢].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: احذروه فيما أمركم به، فإنه إليه تحشرون فيثيبكم[٣] بأعمالكم[٤].

قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ الآية [٩٩].

إنما سميت الكعبة كعبة لتربيعها[٥]، قاله عكرمة ومجاهد[٦]. وقيل: لتربيع أعلاها[٧].

ومعنى ﴿قِيَامًا﴾[٨] أي: جعلها بمنزلة الرئيس الذي يقوم به أمر أتباعه، فهي تحجزهم[٩] عن ظلم بعضهم بعضاً، وقيل: جعلها مصالح لأمورهم[١٠]، كالرئيس الذي يصلح أمر من يتبعه، وكذلك ﴿الْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ جعل ذلك أيضاً قياماً للناس[١١].

والناس ـ هنا ـ: مَن كان في الجاهلية، كان الرجل لا يخاف إذا دخل في الحرَم

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٧٤.

(٢) انظر: الموطأ ٣٥٣، وذكر الطبري في تفسيره ١١/ ٨٥ أن أبا سلمة ابتاع لَقَطاً ـ وهو طير كالحمام ـ وأكلها.

(٣) ب: فثيبكم.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٩.

(٥) د: لتربعها.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٠.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢١٠، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٠.

(٨) قرأ "ابن عامر وحده (قِيَماً) بغير ألف": السبعة ٢٤٨.

(٩) ج: تعجزهم.

(١٠) ج: نامورهم. وانظر: غريب ابن قتيبة ١٤٧، وحجة ابن زنجلة ٢٣٧.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٨٩ وما بعدها، وانظر: الكشف ١/ ٤١٩.

ولو لَقِي من قتل أباه أو أخاه، لم يخف الفاعل في الحَرَم، وإذا لَقِي الهدي لم يَعرِضْ له القاطع ولا الجائع، وكان الرجل إذا أراد الحج تقلد بقلادة من شعر، وإذا رجع تقلد بقلادة من لحاء شجر الحرم، فلا يعرض له ولا يؤذى حتى يصل (إلى)[1] أهله[2].

وقيل: الناس هنا: جميع الناس[3].

قال ابن عباس: قياماً لدينهم ومَعْلَماً لحجهم[4]. قال ابن زيد: كان الناس كلهم فيهم ملوك يدفع بعضهم عن بعض، ولم يكن في العرب ملوك يدفع عن بعضهم (ظلم بعض)[5]، فجعل الله لهم البيت[6] الحرام قياماً، يدفع بعضهم عن بعض، وكذلك الشهر الحرام لا يؤذى أحد في الحرم، ولا في الشهر الحرام وإنْ كان ذا جناية، وهذا (كله منسوخ)[7] بالحدود (و)[8] بقوله: ﴿فَاقْتُلُواْ[9] الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[10]، لا يمنع الحرم من الاقتصاص من جان[11]، ولا من إقامة حد على من وجب عليه الحد، وهذا إجماع[12].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) هو قول قتادة وابن زيد وابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ٩٣ و٩٤.

(٣) هو قو مجاهد وابن جبير وابن عباس والسدي في تفسير الطبري ١١/ ٩١و٩٢.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٢.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) ج: الكعبة البيت.

(٧) ب ج د: منسوخ كله.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) في جميع النسخ: اقتلوا.

(١٠) التوبة: ٥. وانظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٦٩، ٤٧٦، ١١/ ٩٣.

(١١) ب ج د: جاني.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٧٩ والحديث عن نسخ الآية ٣ من "المائدة" في تفسيرها.

وقيل ﴿قِيَامًا﴾ يأتمون بها ويقومون بشرائعها [١]. وقيل: (معنى) [٢] ﴿قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾: أي: بالحج يَسْلَمُون من استعجال [٣] العقوبات [٤].

قال بعض العلماء لو ترك الناس الحج عاماً واحداً ما أنظِروا [٥].

[١٦٠أ] / قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [٩٩].

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الآية، فالمعنى: ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما تحدثون وما تصنعون، كما يعلم ما في السموات و﴿مَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٦]، ولتعلموا أن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من أموركم [٧].

قال المبرد: كانت الجاهلية تعظم البيت الحرام و﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [٨]، كانوا [٩] يُسَمُّون رجباً:الاصم"، لأنه (لا) [١٠] يسمع فيه وقع السلاح [١١]، فأعلم [١٢] الله ما يكون منهم من إغارة بعضهم على بعض، فألهمهم (الله) [١٣] ألا يقاتلوا في الأشهر الحرم، ولا

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢١٠

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) ب ج د: استعجل.

(٤) انظر: تفسير البحر ٤/ ٢٥.

(٥) ب: ان نظروا غير منقوطة. وهو قول عطا في تفسير البحر ٤/ ٢٥و ٢٦.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٤.

(٨) ب: الأشهر الحرام. د: لا الشهر الحرام.

(٩) ب ج د: حتى كانوا.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) د: السلام.

(١٢) ب ج د: فعلم.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

عند البيت الحرام ولا مَن كان معه القلائد، ثم أعلمهم أن الذي ألهمهم هذا[١] يعلم ما في السماوات وما في الأرض[٢].

وفي تكرير الاسم في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾، ولم يقل:"وأنه"، معنى التعظيم[٣].

ثم قال: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟[٤] أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الآية [١٠٠] تخويفاً[٥]، والمعنى: اعلموا - أيها الناس - أن الله شديد العقاب لمن عصاه، وأنه غفور لذنوب من أطاعه، أي: ساتر لها، رحيم (به)[٦].

قوله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ[٧]﴾ الآية[٨] [١٠١].

هذه الآية تحذير من الله لعباده ووعيد، والمعنى: ليس على الرسول إلا أن يبلغ الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، ثم إلى[٩] الله فعل الثواب بمن أطاع، والعقاب بمن عصى، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ أي: غير خفي عليه ما تبدون من طاعته ومعصيته[١٠]، وما تخفون من ذلك[١١].

---

(١) ج د: ذلك.

(٢) هو أحد قولين لتفسير الآية في معاني الزجاج ٢/ ٢١٠ من غير ذكر قائله.

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٢٩٤.

(٤) ب: واعلموا.

(٥) ج د: تخويف.

(٦) ساقطة من ب. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٥.

(٧) ب ج د: الرسول إلا البلاغ.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) ج: على.

(١٠) ب: من معصية.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٥، ٩٦.

وقيل: هذا[١] مردود إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [٢]، وأخبر (الله)[٣] تعالى أنه يعلم ما يبدون من ظاهر الإيمان[٤] وما يكتمون من الكفر[٥].

قوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ[٦]﴾ الآية [١٠٢]

المعنى: قل يا محمد: لا يعتدل الصالح والطالح ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ أي: لو كثر أهل المعاصي، فإن أهل الطاعة ـ وإن قَلُّوا ـ هم أهل رضوان الله[٧]. و﴿ٱلْخَبِيثِ﴾ [٨]: المشركون، والطيب: المؤمنون[٩]. وهذا خطاب للنبي ﷺ، (و)[١٠] يراد به أمته، ودل على ذلك قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي[١١]: فاتقوه فيما أمركم يا أولي العقول واحذروا أن يستفزكم[١٢] الشيطان بإعجابكم[١٣] بكثرة المشركين، وتضعف نيتكم بقلة المؤمنين، فإن المؤمن[١٤] لا يستوي مع المشرك[١٥].

---

(١) ب ج د: إن هذا.
(٢) المائدة: ٤٣.
(٣) ساقطة من ب ج د.
(٤) ج: الأمان.
(٥) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٢٧.
(٦) ب ج د: الخبيث والطيب.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٦.
(٨) ب ج د: فالخبيث.
(٩) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٩٧.
(١٠) ساقطة من ب ج د.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ج: يستفر بكم.
(١٣) د: باعجالكم.
(١٤) ب: المؤمنون.
(١٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٧.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ الآية [١٠٣]

هذه الآية نزلت في سبب[١] أقوام سألوا النبي مسائل امتحاناً له، فيقول له بعضهم: (من أبي)[٢]؟، ويقول بعضهم إذا ضَلَّت ناقته: أين ناقتي؟، فنهى الله عن ذلك[٣].

قال أنس: سأل الناس النبي حتى أحفوه[٤] بالمسألة، فصعد[٥] المنبر ذات يوم وقال: لا تسألوني عن شيء إلا بينتُ[٦] لكم. فألقى[٧] الناس ثيابهم على رؤوسهم يبكون، فأنشأ رجل[٨] كان إذا لاحى[٩] دعي بغير أبيه[١٠] ـ فقال: يا رسول الله، من أبي؟، قال[١١]: حذافة، فقام عمر فقبّل[١٢] رجلَ[١٣] رسول الله فقال: رضينا[١٤] بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، أعوذ بالله من شر الفتن. فقال النبي ﷺ: أما والذي

---

(١) ب: سيف من غير نقطة الفاء.

(٢) ب ج د: أي.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٩٨، وهو قول ابن عباس في أسباب النزول ١٤١، ولباب النقول ٩٨.

(٤) ب: حفوة.

(٥) ج: فهد.

(٦) ب: بينته.

(٧) ب: في القى.

(٨) هو أبو حذافة عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي، بعثه رسول الله إلى كسرى وهاجر إلى الحبشة، مات بمصر أيام عثمان سنة ٣٣هـ. انظر: التقريب ١/ ٤٠٩، والأعلام ٤/ ٧٨.

(٩) لاحى: أي: خاصم ونازع وشاتم. انظر: اللسان: لحا.

(١٠) ب: الله.

(١١) ب: فقال.

(١٢) ب: و قيل.

(١٣) من: ب ج د، وفي غيرها: برجل.

(١٤) ب: ارضينا.

نفسي بيده، لقد صُوِّرَت مثل (النار والجنة)[١] آنفاً في عُرض هذا الحائط، فلم (أر كاليوم)[٢] في الخير و الشر. قال الزهري: فقالت أم عبد الله بن حذافة له: ما رأيت ولداً أعقَّ[٣] منك قط!، أكنت تأمن أن تكون أمُّك قد قارفت ما قارف[٤] أهل الجاهلية، فتفضحها على رؤوس الناس؟، فقال: والله لو ألحقني[٥] بعبد/ أسود للحقته[٦]. [١٦١/أ]

وقال أبو هريرة: خرج رسول الله صلى الله عليه ـ وهو غضبان ـ حتى[٧] جلس على المنبر، فقام إليه رجل (فقال)[٨]: أين أنا[٩]؟ فقال: في النار. و(قام آخر فقال)[١٠]: من أبي[١١]؟، قال[١٢]: (أبوك)[١٣] حذافة. فقام عمر (وقال)[١٤]: رضينا بالله رباً

---

(١) ب ج د: الجنة والنار.

(٢) ب: أراك اليوم.

(٣) ب ج د: أعز.

(٤) ب: قربت. ج د: قارفت.

(٥) ب: لحقني.

(٦) هو قول قتادة أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ١٠٢، وفي جامع الأصول ٢/ ١٢٢-١٢٥ ح: ٦٠٦ ـ بعدة روايات ـ أنه أخرجه البخاري ٨/ ٢١٨ في تفسير سورة المائدة، ومسلم ح: ٢٣٥٩ في الفضائل، والترمذي ح: ٢٠٥٨.

(٧) ج: ثم.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) في تفسير الطبري ١١/ ١٠٣: أبي.

(١٠) ج د: قال آخر.

(١١) ب: أنا.

(١٢) د: فقال.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

(١٤) ب ج د: فقال.

وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، فنزلت هذه الآية[١].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٢]، قالوا[٣]: يا رسول الله، أفي كل عام؟، فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟، فسكت، ثم قال: لا ولو قلت "نعم" لوجب، فأنزل (الله)[٤] الآية[٥].

وروي أنه قال لما كرر عليه السؤال[٦]: والذي نفسي بيده، لو قلت: "نعم" لوجبت، (ولو[٧] وجبت)[٨] عليكم، ما أطعتموه[٩]، ولو تركتموه لكفرتم[١٠]، فأنزل الله ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ الآية[١١].

وروي عنه أنه قال: لو قلت" (نعم)"[١٢] لوجبت، و(لو وجبت)[١٣] ثم تركتم،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٣. وأخرجه البخاري في تفسير المائدة، ومسلم في الفضائل والترمذي ح: ٣٠٥٨: انظر: جامع الأصول ٢/ ١٢٢-١٢٥.

(٢) آل عمران: آية ٩٧.

(٣) ج د: فقالوا.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٤، وأسباب النزول ١٤٢، ولباب النقول ٩٨و٩٩. وأخرجه الترمذي في تفسير "المائدة" وابن ماجه في "الحج": انظر: جامع الأصول ٣/ ٤ ح: ١٢٦٦.

(٦) ب ج د: القول.

(٧) ب: علو.

(٨) ج د: ولوجبت.

(٩) ب: اطعتموه.

(١٠) ب: تكفرتم.

(١١) هو أواخر رواية أبي هريرة في تفسير الطبري ١١/ ١٠٥ وفيه "أطقتموه" بدل "أطعتموه". وأخرجه الترمذي وابن ماجه: انظر: جامع الأصول ٣/ ٤/ح: ١٢٦٦.

(١٢) ساقطة من ج د.

(١٣) ج د: لوجبت.

لهلكتم، أسكتوا عني ما سكتُّ عنكم، فإنما هَلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فأنزل الله الآية[١].

وهذه القصة[٢] فيها ثلاثة فصول من النظم مختلفة:

فمن قوله: ﴿يَاأَيُّهَا﴾[٣] إلى قوله: ﴿تَسُؤْكُمْ﴾: نهى عن السؤال للنبي فيما لا يعنيهم، فهذا فصل.

ـ والثاني: قوله: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا﴾ إلى[٤] ﴿لَكُمْ﴾، والمعنى: وإن تسألوا عن أشياء أُخَر ـ غير الأول ـ تظهر لكم، (لأن)[٥] الله قد نهاهم[٦] عن السؤال، فكيف (يبيح لهم)[٧] ذلك؟ إنما[٨] تقديره: وإن تسألوا عن غيرها حين ينزل القرآن تظهر لكم، فيكون الكلام فصلاً[٩] ثانياً (مبيناً[١٠] على حذف)[٦] المضاف وهو "غير"، إذ قد امتنع[١١] أن يقول لهم: لا تسألوا عن ذلك، وإن تسألوا عنه حين ينزل القرآن يظهر[١٢]

---

(١) وهو من أواخر رواية أبي هريرة في تفسير الطبري ١١/ ١٠٥ و١٠٦ وفيه "لضللتم" بدل "لهلكتم"، والسائل هو مِحصن الأسدي. وأخرجه النسائي في المناسك ٥/ ١١٠ و١١١، وانظر: جامع الأصول ٣/ ٥.

(٢) د: ي القصة.

(٣) ب ج د: يا أيها الذين آمنوا.

(٤) ج د: إلى قوله.

(٥) أ: أن.

(٦) ب: نها. ج د: نهيكم.

(٧) مخرومة في أ.

(٨) ب ج د: وإنما.

(٩) ب: مفصلاً.

(١٠) ج: مبنياً.

(١١) ب: امتنغ.

(١٢) د: يطهر.

لكم، فلما امتنع هذا لم يكن بد من تقدير حذف[١].

والفصل الثالث: قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾[٢] [١٠٤]

فهذا سؤال لغير شيء، والسؤال الأول والثاني إنما هما[٣] سؤال عن الشيء: ما هو؟ وكيف هو؟، سؤال عن حال[٤].

وعن ابن عباس أنهم سألوا عن[٥] البحيرة (والسائبة)[٦] والوصيلة والحامي، فأنزل الله الآية ينهى عن السؤال، قال: ألا ترى أن[٧] بعده ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ﴾ الآية[٨]، فهو جواب لمن سأل عنه[٩].

قوله: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [١٠٤].

أي: و لكن [إن تسألوا][١٠] عنها إذ أنزل القرآن بها، فإنها تظهر لكم[١١]، قال تعالى[١٢]:

---

(١) وفي التفسير الكبير ١٢/ ١٠٧: "حَسُنَ اتحادُ الضمير وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٣٣، وتفسير البحر ٤/ ٣٠/ ٣١.

(٢) ب ج د: قوم من قبلكم.

(٣) ب ج د: هو.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٠٧ و١٠٨، وتفسير البحر ٤/ ٣٠ وما بعدها.

(٥) ج: على.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ب ج د: لما.

(٨) المائدة: ١٠٥.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١١.

(١٠) مطموسة في أ. ب ج د: سلوا. والصواب ما أثبته.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٣، والمحرر ٥/ ٢٠٨، والتفسير الكبير ١٢/ ١٠٧، وفي أحكام القرطبي ٦/ ٣٣٣: "أو مسَّت حاجتكم إلى التفسير، فإذا سألتم فحينئذ تُبْدَ لكم".

(١٢) د: الله العظيم.

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [١] فنهاهم أن يسألوا عما [٢] لم يُنْزِلْ به كتاباً ولا وحياً.

قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ أي: ما لم يكن مذكوراً في حلال ولا [٣] حرام، فهو شيء عفا الله عنه، فلا تبحثوا عنه، فإنما هي أشياء حرَّمها الله فلا تنتهكوها، وأشياء أحلها فلا تحرموها، وأشياء عفا عنها وسكت عنها، فلا تبحثوا عنها، فلعلها إن ظَهَر [٤] لكم حكمها ساءكم ذلك، وإن سألتم عنها إذا نزل القرآن بها ظهرت لكم [٥].

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ [٦]﴾ أي: ساتر لذنوبكم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عما ترتكبون من مخالفته [٧]. ثم أخبر أن قوماً سألوا عنها من قبلنا [٨]، فلما فرض [٩] عليهم، وبيّن لهم ما سألوا عنه وأعطوا ذلك، كفروا به، وذلك كقوم [١٠] صالح الذين سألوا الناقة، وقوم عيسى الذين سألوا المائدة فكفروا لما نزلت [١١].

وقيل: المعنى: أنها نزلت فيما سئل النبي بمكة من قولهم: اجعل لنا الصفا [١٢] ذهباً، فلم يلتفت [١٣] إلى قولهم صلى الله عليه، فكفروا [١٤].

---

(١) الانعام: ٣٩.
(٢) د: عن ما.
(٣) ب: الا.
(٤) ج د: يظهر.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٣ و١١٤.
(٦) ب: غفوراً.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٤.
(٨) ب: قبلتنا.
(٩) ب: يرضى.
(١٠) د: قوم.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٥و ١١٦.
(١٢) ب: الصفى.
(١٣) ب: يلنفت. ج د: يلتف.
(١٤) هو قول السدي في تفسير الطبري١١/ ١١٦.

قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ [وَلَا سَآئِبَةٖ﴾ الآية [١٠٥].

أي: ما حرم الله ذلك[١]. وقيل: المعنى: ما بحر الله بحيرة][٢]، ولا وصل وصيلة ولا/ سيب[٣] سائبة، ولا حمى[٤] حامياً، ولكن الكافرين اخترقوا ذلك[٥]. [١٦٢أ]

وقد تعلق قوم من الجهلة[٦] القائلين بخلق[٧] القرآن بقوله تعالى[٨]: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا﴾[٩] أنه بمعنى فعلناه، أي: خلقناه[١٠]، وهذه الآية تظهر جهلهم، وهو[١١] قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ﴾، فإن كان "جعلنا" بمعنى "خلقنا" قد[١٢] نفى عن نفسه هنا الجعل، فمن خلقها؟ (أَثَمَّ)[١٣] خالق غير الله؟ ويدل[١٤] على فساد قولهم: قوله تعالى[١٥]:

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٧.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ب: سبب.

(٤) ب: حم.

(٥) مكررة في ب. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٦

(٦) أي فرقة المعتزلة.

(٧) ب: تخلف من غير نقطة الفاء.

(٨) ساقطة من ج د.

(٩) الزخرف:٢.

(١٠) وفي شرح الفقه الأكبر ٤٢: "والمعتزلة لَمَّا لم يُمكنهم إنكار كونه متكلماً، ذهبوا إلى أنه متكلم بمعنى موجد الأصوات والحروف في محالها وأشكال الكتابة في اللوح المحفوظ وإن لم يُقرأ، على اختلاف بينهم". قال في تحفة المريد ٧٢: "وهو مردود بأن الكلام النفسي ثابت لغة... وكلامه تعالى صفة واحدة لا تعدُّدَ فيها، لكن لها أقسامٌ اعتبارية" ثم ذكرها.

(١١) ج د: هي.

(١٢) ب ج د: فقد.

(١٣) ب: ثم.

(١٤) ب: بدل.

(١٥) ساقطة من ب.

﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[(١)]، فإن كان "جعل" بمعنى "خلق" فلم يكن القوم إذاً موجودين[(٢)]. وقد أخبر عنهم أنهم استضعفوا في الأرض، وقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا﴾[(٣)]، فيجب على قولهم أن يكون إبراهيم غير مخلوق في ذلك الوقت وقال: ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ﴾[(٤)] فواجب ـ على قولهم ـ أن يكون قد ميز[(٥)] الخبيث من الطيب وهو غير موجود، وقال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ﴾[(٦)] حكاية عن الكفار، (وتراهم)[(٧)] أيها الجهلة القدرية[(٨)] خلقوهم (هم)[(٩)]، إنما سموهم، ويلزمهم أن يكون القرآن خلق مرتين لقوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾[(١٠)]، وقوله: ﴿جَعَلۡنَٰهُ[(١١)] قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾[(١٢)]، وهذا أكثر من أن يحصى. والجعل يكون بمعنى التعبير والوصف والتسمية، وقد يكون بمعنى الخلق بدلالةٍ تدل عليه، نحو قوله: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[(١٣)] أي: وخلق، لكن إذا كانت "جعل" بمعنى "خلق" لم تتعد[(١٤)] إلا على مفعول واحد[(١٥)].

---

(١) القصص: ٤.
(٢) د: موجدين.
(٣) البقرة: ١٢٣.
(٤) الأنفال: ٣٧.
(٥) د: مين.
(٦) النحل: ٥٧.
(٧) ب ج د: اتراهم.
(٨) ب ج د: والقدرية.
(٩) ساقطة من ب ج د.
(١٠) الحجر: ٩١.
(١١) ج د: جعله.
(١٢) الزخرف: ٢.
(١٣) الأعراف: ١٨٩.
(١٤) ب ج د: يتعد.
(١٥) انظر: الحديث عن القرآن كلام الله ورد افتراء المعتزلة: في شرح الفقه الأكبر ٤٠ وما بعدها، =

(و) [١] روى زيد بن أسلم عن النبي ﷺ أنه قال: قد عرفت أول من بحر البحيرة، (و) [٢] هو رجل من بني مُدْلج [٣]، كانت له ناقتان، فجدَع [٤] آذانهما، وحرم ألبانهما (وظهورهما وقال: هاتان لله: ثم احتاج إليهما فشرب ألبانهما) [٥] وركب ظهورهما، قال: فلقد رَأيتُه في النار، يُؤذي أهل النار (ريحُ قُصبِه) [٦].

والبحيرة: "فَعِيلة" بمعنى "مفعولة"، وهي الناقة المشقوقة الأذن، يقال [٧]: بحرت [٨] أذن [٩] الناقة [١٠].

والسائبة: "فاعلة" بمعنى "مَفعِلة" [١١]، كما قيل: راضية بمعنى مَرْضِية، وهي

= وفي الإبانة عن أصول الديانة ٨٧ ـ ١٠٤ التي اشتملت مقدمته ـ ٩٩ وما بعدها ضمن مبحث: "حقيقة كل من وقفتي: السلف والمعتزلة" ـ على توجيه الآيات الواردة بلفظ "جعل". وانظر: كذلك تحفة المريد ٧٠ وما بعدها.

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) د: مدبح.

(٤) ب: بجدع.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) ب: وريح قصبة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١١٩، وهو عن أبي هريرة في تفسير مجاهد باختلاف يسير ٣١٧. والقصب والقُصب: المعى، والجمع: أسفل البطن من الأمعاء "انظر: اللسان: قصب.

(٧) ب: فقال.

(٨) ب: بحرة.

(٩) ب ج د: اذان.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢١، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٩ و١٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٣.

(١١) ج د: مفعولة.

المُخَلاَّة[١] من المواشي، كانت الجاهلية تفعله ببعض المواشي، فيُحرِّم الانتفاع به[٢] على نفسه[٣].

وأما الوصيلة: فإن الأنثى من نعمهم كانت ـ في الجاهلية ـ إذا أتت بذكر وأنثى، قيل[٤]: "قد وصلت أخاها"، أي: منعته من الذبح، فسموها وصيلة[٥].

وأما الحامي: فهو الفحل من النعم[٦] يحمى[٧] ظهره من الركوب والانتفاع[٨] بسبب[٩] تتابع أولاد [تَحدُث][١٠] في فِحْلَتِه[١١].

وقال قتادة: كانت الناقة إذا[١٢] نتجت خمسة أبطن، نظر إلى البطن الخامس، فإن كان ذكراً[١٣] أكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه الرجال و النساء، وإن

---

(١) ب: النحلاة. ج د: المخلات.

(٢) ب ج د: بها.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٣، ١٢٤، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٨، وما بعدها، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٣.

(٤) ب: قيل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٤، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٨ و١٨٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٣.

(٦) ب ج د: الغنم.

(٧) د: فحمى.

(٨) ب ج د: الانتفاع به.

(٩) د: سبب.

(١٠) أ: فحدث.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٤، ومعاني الفراء ١/ ٣٢٢، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٧٨ و١٧٩ و١٨١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٣.

(١٢) مكررة في ب.

(١٣) د: ذكر.

كانت[1] أنثى بحروا[2] أذنها ـ أي: شقوها ـ وتركت، فلا يشرب لها لبن[3] ولا [تركب][4]، وكانوا يسيّبون ما شاءوا من أموالهم، فلا يُمنع من ماء ولا كلأ، ولا ينتفع به. وكانت الشاة إذا نتجت سبعة أبطن، نظروا[5] إلى البطن السابع، فإن كان ذكراً ذبح، فكان للرجال دون النساء، وإن كانت[6] ميتة أكله الرجال والنساء، وإن كانت[7] أنثى تركت، وإن (كانت ذكراً)[8] وأنثى، قيل: وصلت أخاها فمنعته من الذبح. وكان الحامي هو الفحل إذا ركب من ولده عشرة، / قيل: حمى ظهره، فلا يركب ولا ينتفع به ويطلق[9]. [١٦٣أ]

ويقال: إن الناقة كانت إذا (تتابعت[10] باثنتي عَشْرَةَ أنثى)[11] ليس فيهن ذكر، سيبت[12] فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرها ولم يشرب لبنها، فما نتجت ـ بعد ذلك ـ من أنثى شقَّ أذنها[13] وخلاّها[14] مع أمها في الإبل، فلم يركب ظهرها، كما (فعل)[15]

---

(١) ج د: كان.
(٢) ب: يحروا.
(٣) ب ج د: لبن ولا تجز.
(٤) أ: يركب.
(٥) ج د: نظر.
(٦) ب ج د: كان.
(٧) ج د: كان.
(٨) ج د: كان ذكر.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٩ و١٣٠.
(١٠) ب: تنابعت.
(١١) في تفسير الطبري ١١/ ١٢٥: تابعت بين عشر إناث.
(١٢) ب: سببه.
(١٣) ب: أذنيها.
(١٤) ب: خلا نيا.
(١٥) ساقطة من ب.

بأمها، فهي البحيرة ابنة[١] السائبة[٢].

والوصيلة: هي الشاة إذا نتجت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر، جعلت وصيلة، وقالوا: وصلت، فما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم[٣]، إلا أن يموت منها[٤] شيء، فيشتركون[٥] في أكله: الذكور والإناث منهم[٦].

والحامي: هو الفحل إذا نتج (له)[٧] عشر إناث متتابعات، ليس بينهن[٨] ذكر، حمى ظهره فلم يركب ولم يجز وبره ويخلى في إبله يضرب فيها ولا ينتفع به لغير ذلك. فنفى[٩] الله جل ذكره[١٠] عن نفسه أن يكون سمى شيئاً من ذلك أو صيّره[١١] كذلك[١٢]، فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ أي: يخترقونه[١٣].

و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: هم اليهود، والذين ﴿لَا يَعۡقِلُونَ﴾[١٤]: أهل الأوثان[١٥].

---

(١) ب د: ابنت.

(٢) ب: السابعة.

(٣) ج د: الإناث.

(٤) ب: عنها.

(٥) ب: فيشركون.

(٦) ب ج د: منه.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) ب: هيهن فيهن. ج: فيهن.

(٩) ب: فنهى.

(١٠) أ: ذكره ذلك.

(١١) ب: صيده.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٢٥.

(١٣) ب: يحترقونه. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٥ و١٣٦، ومجاز أبي عبيدة ١/ ١٨١.

(١٤) هنا علامة إلحاق في أ. والكلام المستدرك في الهامش هو المذكور بعد لفظة "لا يعقلون" - الآتية قريباً في السياق - إلى قوله: "لا معنى له".

(١٥) هو قول محمد بن أبي موسى في تفسير الطبري ١١/ ١٣٥.

وقيل: المراد بذلك أهل الجاهلية الذين سنّوا ذلك، فهم الكفار، والذين لا يعقلون: أتباعهم، أي: لا يعقلون أنه إنما سن لهم ذلك مَن تقدمهم من غير أمر (من)[١] الله فيه، وأنه باطل كذب، وذِكْرُ أهل الكتاب - في هذا - لا معنى له، إذ ليس لهم في هذا صنع ولا سنة، وإنما ذكر ذلك عن مشركي العرب، فهم الذين عنوا بذلك[٢].

وقيل: إنهم لا يعقلون[٣] (أن)[٤] الشيطان حرمه عليهم وسنَّه[٥] لهم[٦].

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار[٧] أن رسول الله قال[٨]: "قَد عَرَفْتُ أَوَّلَ مَن سَيَّب السُّيَّب، ونصَّب النُّصُب وغَيَّرَ عَهْدَ إِبراهيمَ: عمرو[٩] بنُ لُحَيّ[١٠]، لقد رأيتُه وإِنَّه لَيَجُرّ[١١] قُصَبه في النار يؤذي أهلَ النار بريحه[١٢]. القُصْبُ: الأمعاء[١٣]. روى مالك أيضاً عن زيد بن أسلم عن عطاء[١٤] أن النبي قال: قد عرفت

---

(١) ساقطة من ب ج د. (٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٥و ١٣٦.

(٣) أ: يعقلون أي: لا يعقلون.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) ب: ستة، د: سنة.

(٦) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١١/ ١٣٦.

(٧) د: يسر.

(٨) ج: أنه قال.

(٩) د: عمر.

(١٠) ب: يحى. ج: يحيى. د:يحيا. وهو أول من جعل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ونصب الأوثان حول الكعبة وغيّر الحنيفية دين نبي الله إبراهيم. وهو أبو خزاعة عمرو بن عامر في الأوائل ٤٨. وانظر: أخبار مكة ١/ ١١٧، وتفسير الطبري ١١/ ١١٦.

(١١) في موضعها بياض في "ب".

(١٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت.

(١٣) انظر: اللسان: قصب.

(١٤) ب ج د: عطاء بن يسار.

أول من بحر البحائر: رجل من بني مدلج[١]، كانت له ناقتان، فجدع[٢] [آذانهما][٣]، وحرَّم ألبانهما وظهورهما، ثم احتاج فركبهما وشرب ألبانهما، فلقد رأيتُهما وإيّاه في النار، وإنهما لتخبطانه[٤] بأخفافهما، وتعضانه[٥] بأفواههما. وفي ذلك اختلاف كثير والمعنى متقارب[٦].

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ الآية [١٠٦].

المعنى: وإذا قيل لهؤلاء الذين قد سموا[٧] ما ذكر من البحيرة وغيرها: تعالوا إلى كتاب الله وإلى رسوله ليتبين لكم كذب قولكم فيما سننتم[٨]، ﴿قَالُوا حَسْبُنَا[٩] مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي: يكفينا[١٠] ما صنع آباؤنا، ويرضينا من تحليل وتحريم، ثم قال الله[١١] تعالى لنبيه: أولو كان ـ يا محمد ـ آباء هؤلاء القائلين لا يعلمون شيئاً ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: ولا يهتدون، جهلوا[١٢] أنهم[١٣] يفترون على الله بقيلهم ما كانوا يقولون، أيتبعونهم[١٤] على فعلهم،

---

(١) ب د: مدبح.

(٢) ب ج د: فحرج.

(٣) أ: أذنهما.

(٤) ب ج د: ليخبطاه.

(٥) ب: بعضانه. ج د: يعضانه.

(٦) ست روايات بشأن هذا الحديث متقاربة المعنى في تفسير الطبري ١١/ ١٦٦ وما بعدها.

(٧) مطموسة في أ.

(٨) ب: سننتم.

(٩) ب: حسناً. من غير نقطة النون.

(١٠) ب: يكفنا.

(١١) ساقطة من ج د.

(١٢) ب: جعلوا.

(١٣) د: النهي.

(١٤) ب ج د: أن يتبعونهم.

وهذه[١] حالهم في الجهل[٢].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ الآية [١٠٢].

(والمعنى)[٣]: عليكم أنفسكم [إذا][٤] أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم[٥].

وقال ابن عمر: هذه لأقوام[٦] يأتون بعدنا، إن قالوا لم يُقبل منهم، وأما نحن فقد قال رسول الله: لِيُبَلِّغ الشاهد/ الغائبَ، فكنا نحن الشهودَ و أنتم الغيب[٧]. [١٦٤١]

وحكى جبير بن نفير[٨] عن جماعة من أصحاب النبي أنهم قالوا له في هذه الآية: عسى[٩] أن تدرك ذلك الزمان، إذا رأيت شُحّاً مطاعاً، وهوىً متَّبعاً وإعجابَ[١٠] كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، لا يَضرُّك من ضل إذا اهتديت[١١].

وقال ابن مسعود: لمّا يجئ[١٢] تأويل هذه بعد، إن القرآن أُنزل[١٣] حيث أُنزل،

---

(١) ب ج د: هذا.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٧.

(٣) مخرومة في أ.

(٤) أ: اذ.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٨. و"قيل: هو قول ابن مسعود" في ناسخ مكي ٢٧٤.

(٦) مخرومة في أ. ب: الاقوام.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٩.

(٨) مخزومة في أ. وهو جبير بن نفير بن مالك الحضرمي الحمصي، ثقة مخضرم لابيه صحبة. توفي سنة ٨٠ هـ، انظر: التقريب ١/ ١٢٦.

(٩) ج د: عمى الله.

(١٠) ب: اصحاب.

(١١) مخرومة الآخر في أ. ب: اهتديتم. وانظر: تفسير الطبري ١/ ١٤٢و١٤٣، وفيه تفصيل ما اختصر هنا.

(١٢) ب: يحبئ من غير نقطة الباء.

(١٣) ج: نزل.

منه آيٌ[١] قد مضى تأويلهن قبل أن يَنْزِلْن[٢]، ومنه آي[٣] وقع تأويلهن على عهد النبي، ومنه آي[٤] قد وقع تأويلهن بعد النبي بيسير، ومنه آي[٥] قد وقع تأويلهن يوم الحساب، فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تُلبَسوا شيعاً، ولم (يَذُق بعضكم)[٦] بأس بعض، فأْمُروا بالمعروف وانْهُوا[٧] عن المنكر. وإذا اختلفت الأقوال والأهواء، وأُلْبِستم شيعاً، وذاق بعضكم بأس بعض فامرُؤ[٨] ونفسَه، عند ذلك جاء تأويل هذه الآية[٩].

وقيل: هي في الكفار، لا يضر المسلمَ كفُر الكافر، عليه نفسه إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر[١٠]. وجعلها ابن عباس وغيره عامة[١١]، وقال في معناها: إنّ العبد إذا أطاع الله فيما أمر به من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده[١٢]. وقال ابن المسيب وغيره: معناها: لا يضركم مَن ضل بعد أمركم إياه (بالمعروف)[١٣] ونهيكم عن

(١) ب ج د: أي.
(٢) ج د: ينزل.
(٣) ب ج د: أي.
(٤) ب ج د: أي.
(٥) ب ج د: أي.
(٦) د: تدق بعصكم.
(٧) د: نهوا.
(٨) ب ج د: فامروا.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٣، ١٤٤، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٠٥ و٢٠٦.
(١٠) هو قول ابن جبير وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ١٥٢.
(١١) وهو رأي صفوان والضحاك والحسن أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ١٤٧، ١٤٨.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٨.
(١٣) ساقطة من ب ج د.

المنكر[١]. وروي عن أبي بكر الصديق أنه قال: يا أيها الناس لا تَغْتَرّوا بقول الله جل وعز ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ فيقول أحدكم: "علي نفسي"، والله، لَتَأْمُرُنَّ[٢] بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ[٣] عن المنكر [أو[٤]]لَيَسْتَعْمِلَنَّ عليكم شراركم فَلَيَسُومُنَّكم[٥] سوء العذاب، (ولَيَدْعُنَّ)[٦] الله[٧] خيارُكم[٨] فلا يستجيب لهم[٩]. قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا رأى الناس المنكر والظالم[١٠]، فلم يأخذوا على يديه، فيوشك أن يَعُمَّهم الله بعقابه[١١].

وقال ابن جبير: معناها: لا يضرُّكُم من كَفَرَ بالله من أهل الكتاب، فإنما[١٢] عليكم أنفسكم، وليس يضركم[١٣] كفر الكافر[١٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٨.

(٢) ب: لتامرون

(٣) ج د: تنهون.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: له ر. ب ج د:و.

(٥) ج د: فليسو مونكم.

(٦) ب ج د: ثم ليدعون.

(٧) ب: احد.

(٨) مطموسة في أ.

(٩) مطموسة في أ. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٩، ونسبه ابن سلامة في ناسخه ص٨٢ إلى رسول الله.

(١٠) ب: الظلم.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٠.

(١٢) ج د: وإنما.

(١٣) د: يصركم.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٢.

(و)[1] قال ابن زيد: كان الرجل إذا أسلم[2] قال له أهل دينه الذي كان عليه: سفَّهتَ آباءك[3] وضللتهم[4]، وفعلت [بآبائك][5]. كذا وكذا، وكان ينبغي لك أن تنصر[آباءك][6]، فأنزل الله: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ الآية[7]، (أي)[8] إنما عليكم أنفسكم، وليس عليكم من ضلالة آبائكم شيء.

وقد قيل: إن ذلك في الأمر، أُمِروا[9] بأنفسهم، و أُعلِموا أنهم لا يضرهم ارتداد من ارتد، ولا كفر من كفر[10]. وقيل: الآية[11] منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[12].

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) ج: سلم.

(٣) ب د: اباك.

(٤) ج د: اضللتهم.

(٥) أ ب: بابيك.

(٦) أ ب د: اباك.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٢.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) ب: امورا.

(١٠) وهذا قريب جداً ممن جعلها عامة، وانظر: قول ابن جبير السابق قبل قليل، وانظر: أيضاً ناسخ مكي ٢٧٥، ونواسخ القرآن ١٤٩ وما بعدها حيث دافع عن إحكامها بأدلة أربعة.

(١١) ب: لأنه.

(١٢) قال ابن حزم في ناسخه ٣٦: "نسخ آخرُها أولَّها، والناسخ منها قوله تعالى: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، والهدى هاهنا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ إلا هذه الآية"، وانظر: ناسخ مكي ٢٧٤. وفي ناسخ ابن سلامة ٨١ و٨٢ كما في ناسخ ابن حزم، إلا أنه نسب الجملة المبتدئة بقوله: "وليس في كتاب الله... " إلى القاسم بن سلام ثم علق عليها بقوله: "ليس كما قال، بل في كتاب الله هذه الآية وغيرها"، وانظر: كذلك رد قول القاسم بن سلام في نواسخ القرآن ١٤٩.

والاختيار عند أهل المنظر أن يكون المعنى: لا يضرّكم من ضل بعد أمركم إياه بالمعروف ونَهيِكم له عن المنكر، وإنما ذلك لأن الله أمر المؤمنين بالقيام بالقسط، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، ومن القيام بالقسط: الأخذ على يدي[١] الظالم، ومن التعاون على البر والتقوى: الأمر بالمعروف وليس في ذلك رخصة إلا العجز عن القيام بها[٢]. ومعنى ﴿إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾: إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، فليس يضركم من ضل بعد ذلك[٣].

وقد قال الله[٤] تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[٥]، وذم اليهود فقال: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٦] / ولعنهم على تركهم[٧][٨] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٩]، وأجمع أهل العلم على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض يجب[١٠] على الأمراء، ويُعينُ على ذلك المؤمنون إذا احتيج (إليهم)[١١]، وبعض الناس يحمله[١٢] عن بعض: كالجهاد، فهذا إجماع[١٣] العلماء[١٤] ويجب على الإنسان ـ في النظر والقياس ـ أن يأمر

[١٦٥أ]

(١) ب د: يد.

(٢) "بالجوارح الطاهرة... إذا قام حينئذ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه" تفسير الطبري ١١/ ١٥٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٢ و١٥٣، وفيه تفصيل ما اختصر هنا، وانظر: أيضاً تفسير المائدة ٣٦٢، والتفسير الكبير ١٢/ ١١٢و١١٣.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) آل عمران: ١٠٤.

(٦) المائدة: ٨١.

(٧) ج د: ترك.

(٩) انظر: شرح آية المائدة ضمن هذا التفسير.

(١٠) ب: يجب.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) ب: بحمله.

(١٣) ب: اجتماع.

(١٤) ب ج د: للعلماء. وانظر: أحكام ابن العربي ٧٠٩، ٧١٠، والتحرير ٧/ ٧٧،٧٨.

من ضيع شيئاً من الخير بما يأمر به نفسه، وينهى عن الشر كما ينهى عنه نفسه. وكل شيء وجب لك[١] فعله، وجب عليك الأمر به [أو[٢] النهي عنه. والأمر بالمعروف هو النهي عن المنكر][٣]، لأن ترك المنكر معروف وترك المعروف منكر[٤].

قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: إليه تردون فيحكم بينكم فيما أمرتم به فلم يقبل منكم، أو نهيتهم عنه، فينتقم من المتَعدِّي[٥] على محارمه، ويجازي الدال على مرضاته[٦]

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ[٧]﴾ الآية [١٠٨-١١٠].

وهذه الآية[٨] - عند أهل المعاني - من أشكل ما في القرآن إعراباً[٩]! ومعنى وحكماً[١٠].

---

(١) ب ج د: عليك.

(٢) ب: و.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) انظر: الحديث عن معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإجماع على وجوبه وشروط القيام به، مصحوباً بمختلف الآثار في تحفة المريد ٢٠٢و٢٠٣. قال مكي في معرض شرح آية آل عمران المذكورة قبل قليل: "وأصلُ المعروف: هو فعل كل ما كان مستحسناً جميلاً غير مستقبح" انظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء: ١٣١.

(٥) ب: المتعد.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٣ و١٥٤.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) د: إعراب.

(١٠) في معاني الزجاج ٢/ ٢١٦: "من أصعب ما في القرآن في الإعراب"، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٣. وفي إعراب مكي ٢٤٣ بعد هذا القول: "وقد أفردتُ لها كتاباً، بيّنّاها فيه"، وقد وضح مكي ما يتعلق بدرس هذه الآية حين قال: "ويُحتمل أن يُبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر، وقد ذكرنا من ذلك طرَفاً في كتاب "الهداية" وذكرنا من مشكل =

فقوله: ﴿شَهَٰدَةُ﴾ رفع[1] بالابتداء، و﴿ٱثۡنَانِ﴾ الخبر، والتقدير: فيه شهادة اثنين[2]، ثم حذف المضاف[3] وأقام المضاف إليه[4] مقامه[5].

وقيل: التقدير: عدد شهادة بينكم اثنان، ثم حذف، و"ما" محذوفة مع "بينكم"، تقديره: ما بينكم، و["ما" المحذوفة][6] إشارة إلى التنازع والتشاجر[7].

وقيل: ﴿ٱثۡنَانِ﴾ رفع بفعلهما، والتقدير: ليكن منكم أن يشهد اثنان[8].

= إعرابها طرفاً في "تفسير مشكل الإعراب"، ثم ذكرناها مشروحةً بجميع وجوهها في تفسير إعراب في كتاب مفرَد" الكشف ١/ ٤٢٠ و٤٢١. وانظر: أيضاً الاختلاف في معنى ما اختُلف في نسخه منها في ناسخ مكي ٢٧٥ وما بعدها الذي قال فيه: "وهذه الآية وما فيها من الحكم، وما فيها من الإعراب والمعاني والقراءات، من أشكل آية في القرآن، وهي تحتاج إلى بسطٍ يطول وقد بَسَطْناها في كتاب مفرد يَشْرَحُها" وقال ابن الفرس بعدما أورد قول مكي الذي بين أيدينا: "ونحن نبيّن - إن شاء الله - معناها وحكمها، فأما إعرابها فالاشتغال به ليس مما نَقصِده، وفيه تطويل "تفسير المائدة ٣٦٣. أما ابن عطية فعلّق على قول مكي في المحرر ٥/ ٢١٧ بقوله: "وهذا كلام مَن لم يقع له الثَّلجُ في تفسيرها، وذلك بيِّنٌ من كتابه رحمه الله، وبه نستعين": أي: أن مكياً لم ينشرح صدره ولم يطمئن قلبه إلى تفسيرها. "قال أبو الحسن السخاوي: ما رأيتُ أحداً من الأئمة تَخَلَّص كلامه فيها من أوّلِها إلى آخرها" انظر: تفسير البحر ٤/ ٣٨.

(١) ب ج د: مرفوع.

(٢) ب ج د: اثنان. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٥، ومعاني الأخفش ٤٧٨.

(٣) وهو "الشهادة".

(٤) وهو "الاثنان".

(٥) انظر: معاني الأخفش ٤٧٨، وهو قول "بعض نحويي البصرة" في تفسير الطبري ١١/ ١٥٩، وهو أحد وجهي إعراب "الشهادة" في معاني الزجاج ٢/ ٢١٤، وذكره مكي في إعرابه ٢٤١، وعزاه في المحرر ٥/ ٢٢٠ إلى أبي علي.

(٦) أ: ما لمحذوفة.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٧١٩ - ٧٢٠، والتفسير الكبير ١٢/ ١١٤.

(٨) هو قول بعض نحويّي الكوفة في تفسير الطبري ١١/ ١٥٩، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٢٣، وهو أحد وَجْهَيْ إعراب "الشهادة" في معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وجوزه النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٥.

وقيل: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ خبر[1] الشهادة[2]: لأنها مستأنفة[3] ليست واقعة لكل الخلق، و﴿ٱثْنَانِ﴾ - على هذا - رفع[4] بفعلهما[5]، تقديره أن يشهد اثنان، ودل على ذلك ﴿شَهَٰدَةُ﴾ المتقدم ذكرها[6].

قوله: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ﴾[7]

﴿ءَاخَرَانِ﴾: ارتفعا بفعل مضمر، و﴿يَقُومَانِ[8]﴾ نعت، و﴿ٱلْأَوْلَيَانِ﴾ بدل من ﴿ءَاخَرَانِ﴾ أو من المُضمر في ﴿يَقُومَانِ﴾[9].

روى اسحاق الأزرق[10] عن أبي بكر عن عاصم (شهادةٌ) بالتنوين، (بينكم) بالنصب، وهي مروية عن الأعرج[11].

---

(١) ب: خير.

(٢) "لأن قوله ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ بمعنى: عند حضور أحدكم الموت" تفسير الطبري ١١/ ١٥٩.

(٣) د: مسنانفة.

(٤) ب ج د: رفعا.

(٥) ب: هما.

(٦) هو اختيار الطبري - وهو لبعض نحويي الكوفة - في تفسيره ١١/ ١٥٩ و١٦٠، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٥، ومكي في إعرابه ٢٤٢.

(٧) ج د: يقومان مقامهما.

(٨) د: يقولان.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٦، وإعراب مكي ٢٤٣، وحجة ابن زنجلة ٢٣٩.

(١٠) هو أبو محمد اسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي، قرأ على حمزة وروى عن أبي عمرو. عنه إسماعيل وغيره. توفي سنة ١٩٥هـ. انظر: الغاية ١/ ١٥٨.

(١١) قراءة الأعرج هذه في القطع ٢٩٥، وفي مختصر ابن خالويه ٣٥، وفي المحرر ٥/ ٢٢٠ الذي أضاف أنها قراءة الشعبي والحسن. والأعرج هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز، حافظ. سمع من أبي هريرة وغيره. عنه نافع والزهري. توفي سنة ١١٧هـ. انظر: التذكرة ٩٧، والغاية ١/ ٣٨١، والتقريب ١/ ٥٠١، والخلاصة ١/ ١٥٦.

ورُوي عن أبي عبد الرحمن المقريُ(١) ﴿شَهَٰدَةً﴾(٢) بالنصب والتنوين على: "ليشهد اثنان شهادةً"، فهو مصدر(٣).

(و(٤)) روى عبد الله بن مسلم(٥) ﴿وَلَا نَكْتُمُ (٦) شَهَٰدَةً اللَّهِ﴾ بالنصب فيهما وتنوين (شهادةً) على(٧) معنى: لا نكتم(٨) الله شهادةً(٩). وقيل تقديره: ولا نكتم شهادة والله(١٠)، فلما حذفت الواو تعدى الفعل [إلى](١١) المُقسم(١٢) به فنصب(١٣).

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الضرير، أول مقرئ الكوفة بالقراءة المُجمَع عليها، وحديثه مخرَّج في الكتب الستة. توفي سنة ٧٤هـ. انظر: الغاية ١/ ٤١٣، ٤١٤.

(٢) د: شهدة.

(٣) هي قراءة عبد الرحمن الأعرج في القطع والإئتناف ٢٩٥، وقراءة الشعبي والأشهب العقيلي في مختصر ابن خالويه ٣٥، وهي رواية عن الأعرج وأبي حيوة في المحرر ٥/ ٢٢٠، وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي والحسن أيضاً في تفسير البحر ٤/ ٣٨ و٣٩.

(٤) ساقطة من د.

(٥) هو أبو أحمد عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن حمزة وغيره. روى عنه ابنه أحمد وآخرون. توفي في حدود ٢٢٠ هـ، انظر: الغاية ١/ ٤٢٣.

(٦) ب: تكتم.

(٧) ج: لا.

(٨) ب: إليه.

(٩) حكاها الطبري في تفسيره عن بعضهم: ١١/ ١٧٨، وهي قراءة علي ونعيم والشعبي في المحرر ٥/ ٢٢٢.

(١٠) انظر: القطع والإئتناف ٢٩٧.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ب: أن لمقسم.

(١٣) مطموسة في أ. وهو قول الزهري في المحرر ٥/ ٢٢٢.

وقرأ الشعْبي (شهادةً) بالتنوين، (اللهِ) بالخفض على القسم[1]، أعمل الحرف وهو محذوف[2]، و قد أجازه سيبويه، ومنع ذلك غيره[3].

وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً آللَّهِ[4]﴾ بالمد[5]، جعل[6] ألف الاستفهام عوضاً من[7] حرف القسم، فخفض[8] بها كالحرف[9].

وقرأ ابن محيصن[10]: [(إنا إذاً لملاثمين)][11] أدغم[12] النون في اللام، وهو بعيد في العربية، و هو مثل (عادً [لوُّلَى][13]) في قراءة نافع، وإنما بعد[14]، لأن اللام حكمها

---

(١) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي أيضاً في القطع والإئتناف ٢٩٦، وقراءة ابن جبير كذلك في مختصر ابن خالويه ٣٥، وانظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٢٢.

(٢) أي واو القسم.

(٣) كالمبرد في القطع والإئتناف ٢٩٦،٢٩٧، وانظر: المحرر ٥/ ٢٢٢.

(٤) ب: الله.

(٥) ب: بالصد. وانظ مختصر ابن خالويه ٣٥ حيث عزاها إلى علي والسلمي، وهذا هو أبو عبد الرحمن. وهي قراءة الشعبي في رواية في تفسير الطبري ١١/ ١٧٧، وفي المحرر ٥/ ٢٢٢.

(٦) ب: بدل.

(٧) ج: عن.

(٨) ب: بخفض.

(٩) وهي قراءة ابن حبيب والحسن البصري وابي عبد الرحمن "فيما ذكر أبو عمرو الداني" في المحرر ٥/ ٢٢٣.

(١٠) ج د: محصين. وهو محمد بن عبد الرحمن السهمي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير. أخذ عنه أبو عمرو. وتوفي سنة ١٢٣هـ. انظر: معرفة القراء ٨١، والغاية ٢/ ١٦٧.

(١١) أ: لمن لاثمين.

(١٢) ج د: بإدغام.

(١٣) أ: الأولى. وهي الآية ٤٩ من سورة النجم. وقد مثل بها ابن خالويه في مختصره بعدما ذكر قراءة ابن محيصن ٣٥ و٣٦.

(١٤) ب: يعد.

السكون، والحركة التي عليها إنما هي للهمزة[١]، والمدغم[٢] لا يدغم أبداً إلا في متحرك أصلي، وليست اللام بأصلية الحركة[٣].

ومعنى الآية: يا أيها الذين آمنوا ليشهد[٤] بينكم - إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية - اثنان ذوا عدل منكم، (أي من المسلمين[٥] وقيل: من أهل الموصي[٦]. والأول أكثر.

قال الحسن[٧]: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا[٨] عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٩] أي: من العشيرة، لأن العشيرة أعلم بالرجل وماله وولده، وأجدر[١٠] ألا[١١] ينسوا ما يشهدون عليه، فإن لم يكن من/ [أ:١٦٦] العشيرة أحد، فآخران من غير العشيرة[١٢]، فإن شهدا - وهما عدلان - مضت شهادتهما، وإن ارتيب[١٣] في شهادتهما حبسا بعد صلاة العصر فيقسمان بالله ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٥، ٥٢٦ وفيه أنها قراءة أبي عمرو أيضاً.

(٢) ج: الندعم.

(٣) قال مكي في الكشف ١/ ١٤٣: "وكل مُنغَم فيه فلا يكون إلا متحرِكاً لئلا يجتمع ساكناً".

(٤) ب: لشهادة.

(٥) هو قول ابن المسيب وابن يعمر وعبيدة ومجاهد وابن عباس وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ١٥٥، ١٥٦، وقول ابن مسعود وشريح وابن جبير وابن سيرين و الشعبي وا لنخعي وقتادة وأبي مخلد والثوري والحنابلة في نواسخ القرآن ١٥١، ١٥٢.

(٦) قال الطبري في تفسيره ١١/ ١٥٦: "وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعِدّة غيرهما".

(٧) ب ج د: وقال.

(٨) ب: ذوى.

(٩) ساقطة من ج.

(١٠) الظاهر في الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: اجرو.

(١١) مخرومة في أ.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٦ و١٦٧، ومعنى (منكم) هنا قول عكرمة والزهري والسدي أيضاً في نواسخ القرآن ١٥٢، وفي المحرر ٥/ ٢١٩.

(١٣) ب ج د: راتبت.

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾، فتمضي شهادتهما إذا حلفا، وإنما استُحلفا، لأنهما وصيان شاهدان، فإن اطلع ـ بعد ذلك ـ أنهما شهدا بزور، حلف وليان[1] من الورثة، واستحقا ما حلفا عليه، وهو معنى قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي: (حلفاً) زوراً، ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ أي: مقام الشاهدَيْن، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ أي: لَيمَيننُا أحق من يمينهما، ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾[2]، أي: يأتي الشاهدان بالشهادة على حقها، ولا يغيّرانها[3]. وهذا منسوخ عند أكثر العلماء[4]. وقال الحسن: يحلف الشهود، وليس بمنسوخ[5].

ومن قال: إن معنى ﴿ذَوَا[6] عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من المسلمين[7]، (قال: أو[8]) من غيركم: من غير المسلمين لتصح[9] المحاذاة[10]، لأن نقيض المسلم الكافر[11]. ومن قال: معنى:

---

(١) ب: واليان.

(٢) انظر: جواب ابن شهاب لعقيل في شأن الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ المائدة: ١٠٦ ـ ١٠٨. في تفسير الطبري ١١/ ١٦٧، ١٦٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠٤، والمحرر ٥/ ٢١٨.

(٤) انظر: قول ابن أسلم بنسخ الفرائض للوصية في تفسير الطبري ١١/ ١٦٦ الذي ذكر اختلاف أهل العلم في نسخها في ١١/ ٢٠٧، وانظر: ناسخ ابن حزم ٣٦، وناسخ ابن سلامة ٨٤، وناسخ مكي ٢٧٦، و٢٧٧، والمحرر ٥/ ٢١٩.

(٥) قال الطبري في تفسيره ١١/ ٢٠٧: "وقال جماعة: هي محكمة وليست بمنسوخة، وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما مضى"، وقد اختاره في نفس الصفحة.

(٦) ب ج د: ذوي.

(٧) انظر: من قاله في معنى الآية السابق.

(٨) ب ج د: قالا و.

(٩) ج د: ليصح.

(١٠) ب د: المجازات. ج: المجازاة.

(١١) انظر: نواسخ القرآن ١٥٢.

﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ من قبيلتكم أو من عشيرتكم أو من أهليكم، قال: معنى ([من][١] غيركم): من غير قبيلتكم أو من غير عشيرتكم أو [من][٢] (غير)[٣] أهليكم[٤]، فهو كله (في المسلمين[٥]) لتصح المحاذاة[٦] في الطرفين[٧]، ثم يقع الاختلاف في النسخ على ما ذكرنا وما نذكر[٨] على اختلاف هذه[٩] المعاني[١٠].

والشهادة (هنا)[١١] بمعنى الإشهاد على الوصية[١٢]، فالاثنان يشهدان[١٣] على الوصية.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب: (أهليكم قال معنى من غيركم من غير قبيلتكم ومن غير عشيرتكم أو من غير أهليكم). وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وعبيدة في تفسير الطبري ١١/ ١٦٦، ١٦٧. وفي ناسخ مكي ٢٧٦: "وأضافه بعض الرواة إلى مالك والشافعي فلا نسخ فيه على هذا".

(٥) ج: للمسلمين: "لأن الكفر قد باعد عن العدالة" معاني الزجاج ٢/ ٢١٥، وانظر: نواسخ القرآن ١٥٢.

(٦) ب د: المجازات. ج: المجازاة.

(٧) ب ج د: الطريقين. والمحاذاة هي: المفسرة في ناسخ مكي ٢٧٦ بقوله: "واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المائدة: ١٠٦، فدل على أنهما من أهل الصلاة. ولا يطلق على "أهل الكتاب" اسم: أهل الصلاة".

(٨) ب: تذكر.

(٩) مطموسة في أ.

(١٠) انظر: ناسخ مكي ٢٧٥ وما بعدها. وفي ناسخ ابن سلامة ٨٢ أنه إلى غاية قوله ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ المائدة: ٩٥، محكم، "والمنسوخ قوله تعالى: (أو آخرين من غيركم) الأنفال: ٦٠"، وانظر: أيضاً الاختلاف حول النسخ في نواسخ القرآن ١٥١، ١٥٢.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) ب ج د: الوصية هنا.

(١٣) ج: بالاثنان شاهدان. د: فالايتان شهدان.

وقيل: الشهادة هنا بمعنى الحضور، أي: ليشهد اثنان، أي: ليحضر اثنان حين الوصية، فهما وصيان لا شاهدان[١]، واستدل الطبري[٢] على أنه غير الشهادة التي تؤدي للمشهود[٣] له، أنْ قال: إنا لا نعلم لله حكماً يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزاً أن يصرف الشهادة[٤] في هذا، وتكون هي التي يقام بها عند الحاكم[٥] للمشهود له، (و)[٦] في حكم اله باليمين على ذوي العدل [أو][٧] على من قام مقامهما باليمين - يقول: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ - أَوْضَحُ[٨] دليل على أنه ليس يراد به الشهادة التي يقضى بها للمشهود له[٩].

وقوله: ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ قال ابن المسيب: معناه: من غيركم، أي: من أهل الكتاب[١٠].

وقال ابن جبير: أي: من غير أهل ملتكم[١١]. وقال الحسن: معناه: شاهدان من قومكم أو من غير قومكم[١٢]. وقيل: معناه: من غير حيّكم[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥٧.
(٢) مطموسة في أ.
(٣) ج د: للشهود.
(٤) مطموسة في أ.
(٥) ب ج: الحكام. د: الحكم.
(٦) ساقطة من ب ج د.
(٧) أ ج د: ان.
(٨) د: أوصح.
(٩) انظر: تفسيره ١١/ ١٥٧، ١٥٨.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٠ وما بعدها.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٤.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٧.
(١٣) هو قريب جداً من القول الذي سبقه وانظر: قائليه في تفسير الطبري ١١/ ١٦٦ و١٦٧، وفي ناسخ مكي ٢٧٦ أن معنى ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ هم "أهل الكتاب": "هو قول أبي موسى الأشعري والشعبي وابن سيرين ومجاهد وابن جبير وابن المسيب وشريح والنخعي والأوزاعي، وهو مروي عن ابن عباس وعائشة".

قوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سافرتم ذاهبين[١] وراجعين، فنزل بكم[٢] الموت[٣].

وقوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ هذا خطاب للمؤمنين، والمعنى: إذا[٤] ضربتم في الأرض، فأصابتكم مصيبة الموت، فأوصيتم إلى اثنين عدلين، وفي الكلام حذف واختصار، تقديره: ودفعتم إليهما ما معكم من مال ثم متم، وذهبا[٥] إلى ورثتكم بالتركة، فارتابوا[٦] في أمرهما واتهموهما (وادعوا)[٧] عليهما خيانة، فإن الحكم في ذلك أن [تحبسوهما][٨]، أي: تتوثقوا[٩] منهما بعد الصلاة، وفي الكلام حذف أيضاً وهو ما ذكرنا، فيقسمان بالله لا نشتري بأيماننا ثمناً، (أي)[١٠] لا نحلف[١١] كاذبين على عرض[١٢] نأخذه[١٣] من حق هؤلاء الورثة، ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ يقسمان[١٤] / بالله لا نشتري [١٦٧أ] بأيماننا ثمناً قليلاً ولو كان الذي[١٥] نقسم له به ذا قرابة[١٦] منا[١٧].

---

(١) ب: دايميين.
(٢) ب: لكم.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٩ و١٧٠.
(٤) ب ج د: إن أنتم.
(٥) د: ذهب.
(٦) ب: فإن تابوا.
(٧) ب: فادموا.
(٨) غير منقوطة في أ. ب: تحبسونها. ج: يحبسوهما.
(٩) مخرومة الأول في أ.
(١٠) ساقطة من ج د.
(١١) ب: تحلف.
(١٢) ب: عوض.
(١٣) ب: فأخذه.
(١٤) ب: فيقسمان.
(١٥) ج: التي.
(١٦) مخرومة في أ.
(١٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٢ و١٧٣.

قال ابن عباس: إنما هذا لمن حضره الموت في سفر ولم يجد مسلمين، فأمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين، فإن ارتيب[١] في شهادتهما، استحلفا بعد العصر: بالله لم نشتر بشهادتنا ثمناً[٢].

فقوله: ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ﴾ (ـ على قول ابن عباس ـ من صفة الآخرين[٣]، والمعنى: أو[٤] آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة)[٥] إن ارتاب الورثة في مال الميت، فيقسمان بالله لا نشتري بأيماننا ثمناً[٦]، ولو كان ذا قربى[٧].

والصلاة ـ عند أبي موسى الأشعري وابن جبير ـ صلاة العصر[٨]. وقيل: هي صلاة من صلاة أهل دينهم[٩].

قال السدي وغيره: أمر الله المؤمنين أن يُشهدوا[١٠] عند الموت في الحضر شاهدَيْن (من المسلمين)[١١] فيما عليه وله، وأمرهم[١٢] أن يشهدوا في[١٣] السفر شاهدين

---

(١) ب: ارتبت.
(٢) ج د: ثمنها قليلاً. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٣.
(٣) ب ج د: آخرين.
(٤) ب ج د: و.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ب ج د: ثمناً أي: لا نحلف كاذبين.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٣ و١٧٤، وهو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٥.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٤ و١٧٥.
(٩) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ١٧٥.
(١٠) ج د: يشهد.
(١١) د: مسلمين.
(١٢) ب: أمروا، ج د: أمر.
(١٣) ب: عند الموت.

من غير ملتهم إذا عدموا أهل ملتهم، كانوا يهوداً[١] أو نصارى أو مجوساً، فإذا دفع إليهما ماله، (فإن أتهمهما)[٢] أهل الميت حبسوهما بعد الصلاة وحلفا: بالله لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى، وذلك صلاة أهل ملتهما[٣]، ويقولان بعد ذلك: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾، إن صاحبكم لبهذا[٤] أوصى، وإن هذه التركة[٥]، (ويخوفهما)[٦] الامام قبل اليمين، فـ ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ[٧]﴾.

قال ابن زيد: "لا نشتري به ثمناً" لا نأخذ به رشوة[٨].

قال: الهاء في "به" تعود على القسم[٩]، وهو اليمين، وقيل[١٠]: بل تعود على الله جل ذكره[١١].

قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ أي[١٢] اطلع على أنهما خانا[١٣] بعد حلفهما، وأنهما[١٤] حلفا كاذبين في أيمانهما (ماخنا)[١٥]، فيقوم آخران من ورثة الميت حينئذ

---

(١) ج: هودا.
(٢) ب: فاتهمها. ج د: فاتها.
(٣) د: ملاتها.
(٤) ب: بهذا.
(٥) في تفسير الطبري ١١/ ١٧٦: لتركته.
(٦) ب: يخفو فهما و.
(٧) وهو قول ابن عباس أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ١٧٥ و١٧٦.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٧.
(٩) مطموسة في أ. ب: أنفسهم.
(١٠) ب: قبل.
(١١) قال الطبري في تفسيره: "والهاء" في قوله ﴿بِهِۦ﴾ من ذكر ﴿ٱللَّهِ﴾، والمَعنِيُّ به الحلف والقسم" ١١/ ١٧٣، وانظر: إعراب العكبري ٤٦٧.
(١٢) ب ج د: أي: أن.
(١٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: قال. ج د: قالا. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢١٦.
(١٤) ج د: إنما.
(١٥) مطموسة في أ.

مقامهما، فيحلفان أنه كان كذا وكذا، ويستحقون ما حلفوا عليه[١].

وقال ابن عباس: يحلفان: إن شهادة الكافرين كانت باطلاً، وأنّا لم نَعْتَدِ في دعوانا، إذا اطلع أنهما كذبا في يمينهما وخانا، فترد[٢] شهادة الكافرين وتجوز شهادة المؤمنين[٣].

وقيل: إنما يحلف أولياء الميت إذا أدعى الشاهدان أنه أوصى بما لا يجوز في دين الإسلام، كقولهم[٤]: "أوصى بماله كله"، فيحْلف اثنان من أولياء الميت: إن صاحبنا (ما كان يرضى بهذا ولا نرضى به، وإنهما)[٥] يكذبان[٦]. وشهادتنا أحق من شهادتهما[٧].

والأكثر على أن الأولياء يحلفون إذا وجدوا خيانة بعد يمين الكافرين، أو[٨] قيل لهم (إنهما)[٩] غير مرضيين، فيحلفان[١٠]: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإنه لقد ترك كذا وكذا، وما أوصى بكذا ونحوه[١١]. وقيل: إنما ألزم الشاهدان اليمين، لأنهما زعما أن الميت أوصى لهما بكذا وكذا، فإن عثر على أنهما كاذبان في ذلك، حلف آخران من أولياء

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٧٩ و١٨٠.
(٢) ب: فنرد.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨١.
(٤) ج د: كقوله.
(٥) مطموسة في أ.
(٦) ب ج د: لكاذبين.
(٧) هوقول ابن عباس والسدي في تفسير الطبري ١١/ ١٨٢.
(٨) ب: ر.
(٩) أ ب: انهم. ساقطة من ج د.
(١٠) ب: فيحلفون.
(١١) ورد هذا أكثر الروايات المتعلقة بموضوع الآيات التي نحن في رحابها، في تفسير الطبري ١١/ ١٦٧ وما بعدها، وانظر: على الخصوص أقوال ابن جبير وإبراهيم وابن عباس وقتادة في ١١/ ١٨١. من المصدر نفسه.

الميت: لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا[1].

وجماعة من العلماء يقولون: كان هذا ثم نُسخ[2].

ولا تجوز شهادة كافر على مسلم، وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة[3]، وهي منسوخة عندهم[4]. وقيل: ذلك جائز إذا كانت وصية، وهو قول ابن عباس وغيره[5].

وقيل: الآية كلها/ في المسلمين، والآخران من المسلمين، وهو قول الزهري والحسن[6]. [١٦٨أ]

وقيل: الشهادة ـ هنا ـ بمعنى الحُضور، وقد تقدم ذكره[7].

وقيل: الشهادة ـ هنا بمعنى اليمين، فمعنى "شهادة أحدكم": أي: يمين

---

(١) هو قول يحيى بن يعمر في تفسير الطبري ١١/ ١٨٣.

(٢) انظر: التعليق على النسخ في أوائل "معنى الآية" التي نحن في رحابها، وانظر: كذلك ناسخ مكي ٢٧٦ وما بعدها ونواسخ القرآن ١٥٢.

(٣) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الفارسي، أحد الأئمة الأربعة. روى عنه زفر وأبو يوسف ومحمد بن الحسن. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: التذكرة ١٦٨، ١٦٩، والتقريب ٢/ ٣٠٣، والخلاصة ٣/ ٩٥، والطبقات السنية ١/ ٨٦.

(٤) هو قول زيد بن أسلم أيضاً في ناسخ مكي ٢٧٨. و "عدم جواز شهادة ملة على ملة" قول ابن عمرو وعطاء والشعبي في المدونة ٢/ ١٣٦ و٤/ ٨١، وانظر: الأم ٧/ ٤٩، وفي نواسخ القرآن١٥٢ أنه: "قول زيد بن أسلم. وإليه يميل أبو حنيفة ومالك والشافعي.

(٥) وهو قول "عائشة وأبي موسى الأشعري وابن جبير وابن المسيب وابن سيرين والشعبي والثوري" أيضاً في ناسخ مكي ٢٧٨ و٢٧٩.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٦ وما بعدها، وهو قول "عكرمة، وأضافه بعض الناس إلى مالك والشافعي" أيضاً، وعندهم: " القصة كلها مُحكمة معمول بها": ناسخ مكي ٢٧٩.

(٧) أي في أوائل معنى الآية من هذا التفسير.

أحدكم أن يحلف اثنان، وهو اختيار الطبري[١].

قال ابن عباس: كان تميم الداري[٢] وعدي[٣] يختلفان إلى مكة للتجارة - نصرانيين -، فخرج معهما رجل من بني سهم[٤]، فتوفي بأرض ليس بها[٥] مسلم فأوصى إليهما، فوصّلا تركته إلى أهله، وحبسا جَاماً[٦] من فضة مُخَوَّصاً بالذهب[٧]، ففقده أولياء الميت السهمي، فأتوا النبي، فاستحلفهما: "ما كتمنا[٨] ولا اطلعنا[٩]"، ثم عُرفَ الْجَامُ[١٠] بمكة، [فقالوا][١١]: اشتريناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي

---

(١) انظر: تفسيره ١١/ ١٥٧. وقد عقب مكي في ناسخه ٢٧٩ على مَعنَيَي "الشهادة" السابقَيْن بقوله: "ولا معنى يَتحصَّل لهذين القولين".

(٢) ج د: الدار. وهو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري. أسلم سنة تسع، وسكن المدينة، أول من أسرج السراج بالمسجد، توفي سنة ٤٠هـ. انظر: الاستيعاب ١/ ١٩٣، والأعلام ٢/ ٨٧.

(٣) د. عادى.

(٤) هو بُدَيْل بن أبي مريم في إعراب النحاس ١/ ٥٢٣.

(٥) ب: لها. وهو عدي بن بداء. انظر: الاختلاف في صحبته لرسول الله وفي إسلامه في المحرر ٥/ ٢١٨، والإصابة ٤/ ٤٦٨.

(٦) ب: ج د: لجاما. وفي رواية عن عكرمة: "إناء من فضة منقوش مموَّه بذهب"، تفسير الطبري ١١/ ١٨٩.

(٧) "ففقدوا جاماً من فضة مُخَوَّصاً بِذَهَبٍ: أي: عليه صفائح الذهب، مثل: خُوص النّخل": اللسان: خوص.

(٨) ما بين الميم والنون مخروم في أ. ب ج د: كتما.

(٩) ب. ج: اطلعا. د: الطلع.

(١٠) ج د: اللجام.

(١١) مطموسة في أ. ب: فقالا. ج د: فقال. والتصويب من تفسير الطبري ١١/ ١٨٥، وأسباب النزول ١٤٣.

فحلفا بالله إن هذا لجَامُ[١] السهمي، ولشهادتُنا أحقُّ من شهادتهما وما اعتدينا، إنّا إذاً لمن الظالمين، وأخذا[٢] الجَامَ[٣]، ففيهم نزلت الآيات[٤]. والروايات في هذا الخبر كثيرة مختلفة الألفاظ، ترجع إلى معان[٥] يقرب بعضها من بعض[٦].

وتقدير قراءة من قرأ بضم التاء وقرأ (الأوليان)[٧] أنه أراد: فآخران من أهل الميت ـ الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الإثم منهما[٨] ـ يقومان مقام [المُسْتَحِقَّي][٩] الإثم منهما[١٠] لخيانتهما[١١].

و(من قرأ)[١٢] بفتح التاء، [١٣]فتقديره: فآخران يقومان[١٤] [مقام][١٥] المؤتَمَنَيْن

---

(١) ب: الجام.
(٢) ب ج د: أخذ.
(٣) ج: اللجام.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٤ و٥٢٥، وأسباب النزول ١٤٢ و١٤٣، وتفسير المائدة ٣٦٣ وما بعدها.
(٥) ب ج د: معاني.
(٦) انظر: الروايات التي أوردها الطبري ـ في تفسيره ١١/ ١٨٥ وما بعدها ـ عن ابن عباس وعكرمة وابن زيد ومجاهد والحسن والضحاك.
(٧) د: الأولين. وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي في السبعة ٢٤٨، وقراءة أبي جعفر أيضاً في المبسوط ١٨٨.
(٨) في تفسير الطبري ١١/ ١٩٤: فيهم.
(٩) أ ج د: المستحق.
(١٠) في تفسير الطبري ١١/ ١٩٥: فيهما.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ١٩٤ و١٩٥، وفيه أنها "أولى القراءتين بالصواب... لإجماع الحجّة من القَرَأَةِ عليه... وذلك إجماعُ عامّتِهم". وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٣٨و٢٣٩.
(١٢) د: قرله.
(١٣) ب: الياء. وهي قراءة عاصم في رواية وابن كثير في رواية في السبعة ٢٤٨ و٢٤٩، وقراءة الحسن في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٥٤٣.
(١٤) ساقطة من د.
(١٥) ساقطة من أ.

اللَّذَين[١] عثر على خيانتهما[٢].

قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾[٣] الآية [١١١].

المعنى: "واحذروا يوم يجمع الله الرسل[٤]. ومعنى ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾: ماذا أجابتكم[٥] أممكم حين دعوتموهم[٦]؟، فذهلت عقول الرسل عليهم السلام لهول اليوم، فقالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ﴾[٧]، فلما سئلوا في موضع[٨] آخر[٩] ورجعت[١٠] إليهم عقولهم أجابوا[١١].

وقيل: المعنى: لا علم لنا، لأنك[١٢] أعلم به منا[١٣]. وقال ابن عباس: لا[١٤] علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا[١٥]. وهو اختيار الطبري، يدل على ذلك أنهم ردوا العلم إليه، فقالوا ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[١٦]﴾.

---

(١) ب ج د: الذين.
(٢) أي في القَسَم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١٩٥.
(٣) د: الآيات.
(٤) تفسير الطبري ١١/ ٢٠٩، وفي معاني الزجاج ٢/ ٢١٨: "واتقوا يوم...".
(٥) ب: أجبتكم.
(٦) ب: دعوته وهم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٠٩ـ٢١٠.
(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٤، وغريب ابن قتيبة ١٤٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٨.
(٨) ب ج د: موطن.
(٩) ب: أخرى.
(١٠) د: رجعب.
(١١) هو قول السدي والحسن ومجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٢١٠.
(١٢) د: انك أنت.
(١٣) "عن مجاهد:... ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١١. و"تَعلَم باطنَهم، ولسنا نَعلَم غيبَهم" في معاني الزجاج ٢/ ٢١٨.
(١٤) ب ج د: المعنى لا.
(١٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١١.
(١٦) انظر: المصدر السابق.

وقال مجاهد: تنزع أفئدتهم فلا يعلمون، ثم ترد إليهم أفئدتهم[١] فيعلمون[٢]. وقيل: معناه: لا علم لنا بما عملته[٣] أُمَمُنا بعدَنا، ﴿إِنَّكَ[٤] أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾[٥].

وقال ابن جريج: المعنى: ماذا عملت أمتكم بعدكم؟، فيقولون: لا علم لنا حقيقة، (أي لا علم لنا)[٦] بما غاب عنا، إنك أنت علام الغيوب[٧].

وَيشُدُّ[٨] هذا التأويل[٩] قول النبي ﷺ: "يَرِد عليَّ قومٌ الحوضَ [فَيُخْتَلَجون][١٠]، فأقول: أمتي، فيقال[١١]: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[١٢].

---

(١) د: افدتهم.

(٢) رد النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٨ قول مجاهد بفزع الرسل، وانظر: كذلك المحرر ٥/ ٢٢٨ و٢٢٩، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٦١.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: عملت. ج د: عملت به.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: قول ابن جريج الذي يليه، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢١٨.

(٦) مكررة في د.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١١.

(٨) ج د: يشهد.

(٩) د: التا.

(١٠) مطموسة في أ. ب: فيحتلجون. ج د: فيجتلحون. ومعنى يختلجون: "يجتذبون ويقتَطعون". هذا والحَلْج والخلْج: هو المَر السريع. أما الجَلَج فهو القلق والاضطراب. انظر: اللسان: خلج وحلج وجلج.

(١١) ب ج د: فيقال لي.

(١٢) د: بعك. وفي صحيح البخاري ـ ١١/ ٤١٣ في الرقاق ـ أن سعيد بن المسيب كان يحدث عن أصحاب النبي أن النبي ﷺ قال: "يرد عليَّ الحوضَ رجالٌ من أصحابي فيحلَّؤون عنه فأقول: يا رب، أصحابي!، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى"، وانظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٧٢. وهذا الحديث ذكره أبو عبيد بعد قول ابن جريج وقال قبله: "ويشبه هذا (أي قول ابن جريج) حديث النبي... " وفيه: "أقوام" بدل "قوم": انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٦١.

وقد طُعِن في قول ابن جريج، لأن الله لا يسأل عما[1] غاب عن الأنبياء ولم يُعلمهم به[2]، وقد قيل: إن الرسل لا يفزعون[3]، لأنهم لا خوف عليهم ولا هم[4] يحزنون، والمعنى: ماذا[5] أجبتم في السر والعلانية، ومعنى مسألة الله الرسل [عما][6] أجيبوا، إنما هو بمعنى التوبيخ لمن[7] أرسلوا إليهم[8]، كما قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)﴾[9]، وإنما تُسأل هي على التوبيخ (لقاتلها)[10].

وقيل: إنما سألهم الله عن السر والعلانية، فرَدّوا الأمر إليه، إذ ليس عندهم إلاّ علُم الظاهر، والباطن عِلمُه إلى الله، لأنه يعلم الغيب، وهذا القول أحب الأقوال إليّ، لأن سؤاله لهم سؤالاً عاماً يقتضي السؤال عن سر الأمم وعلانيتها[11]، والسر علمه إلى من يعلم/ [12] الغيوب، (وهو الله جل ذكره، فأقروا بأنهم لا علم عندهم منه، ورَدّوا [١٦٩أ]

---

(١) د: عن ما.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٢.
(٣) ج د: تفزعوا.
(٤) ب ج د: هو.
(٥) ج د: ما اذ.
(٦) أ: على ما.
(٧) ب: لين.
(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٢٨.
(٩) ساقطة من د. التكوير: ٨.
(١٠) مخروم بعضها في أ. ساقطة من ب ج د. قال مكي في تفسير آية التكوير: "أي قيل لها: "ومن قَتلكِ، ولأيِّ شيء قُتِلْتِ بغير ذنب"؟، توبيخاً لقاتلها": الهداية إلى بلوغ النهاية: مخطوط الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ق ٢١٨.
(١١) ج د: علانيتهم.
(١٢) كلها مطموسة إلاّ نادراً، مع بعض الخرم.

العلم إلى من يعلم الغيب)[١].

قوله: ﴿إِذْ[٢] قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي[٣]﴾ الآية [١١٢]

قرأ ابن محيصن[٤] ﴿إِذْ آيَدتُّكَ﴾[٥]، وكذلك روي عن مجاهد[٦]، وهما لغتان[٧].

والمعنى: واحذروا يوم يجمع الله ﴿ٱلرُّسُلَ﴾[٨]، فيقول كذا وكذا، إذ قال الله يا عيسى ابن مريم[٩].

(و)[١٠] قوله: ﴿(أَيَّدتُّكَ)[١١] بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي: أعنتك بجبريل[١٢]. وقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ هو الخط، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: الفهم بمعاني الكتاب، ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾: وهو ما أنزل على موسى، ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾، وهو الذي أنزل عليه، ومعنى ﴿بِإِذْنِي﴾: أي: بعوني لك[١٣].

---

(١) ساقطة من ج. وانظر: اختيار الطبري في أوائل تفسير الآية التي نحن في رحابها.

(٢) ب ج د: وإذ.

(٣) ج د: نعمتي عليك.

(٤) ج د: محصين.

(٥) في جميع النسخ: (إذا ايدتك). ولعل المد الأول للهمزة، والثاني للمد.

(٦) وكذا عن أبي عمرو في إعراب النحاس ١/ ٥٢٨، وانظر: قراءة مجاهد في معاني الفراء١/ ٣٢٥، وتفسير الطبري ١١/ ٢١٤، وفي مختصر ابن خالويه٣٥ كما ورد هنا.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٣ و٢١٤.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٢.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ساقطة من ب ج د.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٨ و ٢١٩.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٥.

ومعنى ﴿تَخۡلُقُ﴾ [١] تعمل [٢] وقيل: تُقَدِّر [٣].

﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ هو الذي يولد أعمى، وقيل: يكون الأكمه أيضاً (الذي)[٤] يعمى بعد البصر [٥].

﴿وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي: تخرجهم أحياء من قبورهم [٦]، ﴿بِإِذۡنِي﴾ أي: بعوني [٧] ﴿وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾[٨] أي: منعتهم [٩] إذ هموا بقتلك لما جئتهم بالبينات. وهذا كله تعديد نِعمِ الله على عيسى. والبينات: الأدلّة المعجزة الدّالّة على نبوتك [١٠].

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾: من قرأ ﴿سِحۡرٞ﴾[١١] فمن أجل أن بَعْدَه ﴿مُّبِينٞ﴾، والسحر مما يوصف بالبيان [١٢].

---

(١) ب: وتخلق.

(٢) في تفسير ابن كثير ٢/ ١١٩: " أي: تصوِّره وتُشَكِّله ".

(٣) في هامش أ تعليق تتعذر قراءته بفعل الخرم د: تقدير. وهو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٩.

(٤) الظاهر من الطمس أنها ساقطة من أ.

(٥) القولان في تفسير " الأكمه" للخليل في معاني الزجاج ٢/ ٢١٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٢٩. وينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٥.

(٦) انظر: المحرر ٥/ ٢٣٢.

(٧) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٢٦ و ١٢٧.

(٨) ب: عنك اذ جئتهم.

(٩) ب: متعتهم.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٦، وهي حجة أبي عمرو في حجة ابن زنجلة ٢٤٠، وفي الكشف ١/ ٤٢١، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٤.

(١١) هي قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وأبي عمرو وابن عامر في السبعة ٢٤٩، وأبي جعفر ويعقوب أيضاً في المبسوط ١٨٩.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٦ وهي حجة أبي عمرو في حجة ابن زنجلة ٢٤٠، والكشف ١/ ٤٢١، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٤.

ومعنى ﴿سِحْرٌ﴾ أي: عمله، وما أظهره سحر [1]. ومن قرأ: (ساحر) [2]، فلأن المذكور في الكلام هو عيسى [3]، وليس مما يوصف بأنه سحر، لأن الإنسان لا يكون سحراً، إنما يكون ساحراً، وكل ساحر لا يسمى بذلك حتى يعمل السحر، وكل من أضيف إليه سحر فهو ساحر [4] فالقراءتان متقاربتان [5].

والكهل: ابن أربعين سنة[6]، وقيل: ابن [7] أربع وثلاثين سنة [8].

ومعنى النعمة [9] على عيسى في أن يكلم الناس كهلاً: أنه مد في عمره الى أن بلغ[10] الكهولية [11].

قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّينَ﴾ الآية [١١٣].

المعنى: واذكر اذ أوحيت إلى الحواريين، ومعنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾: قذفت في قلوبهم،

---

(١) انظر: التحرير ٧/ ١٠٣.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي في السبعة ٢٤٩، وفي المبسوط ١٨٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٦ وهي حجة أبي عمرو في حجة ابن زنجلة ٢٤٠، والكشف ١/ ٤٢١، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٤.

(٤) انظر: حجة ابن زنجله ٢٤٠.

(٥) ج د: متفقتان، وفي تفسير الطبري ١١/ ٢١٦: " وذلك أن كل من كان موصوفاً بفعل السحر، فهو موصوف بأنه ساحر " والعكس صحيح. وانظر: الكشف ١/ ٤٢١و ٤٢٢.

(٦) هو قول ابن ابي ثابت في إعراب النحاس ١/ ٥٢٩.

(٧) ب: إن.

(٨) " وقيل: هو من أربع وثلاثين إلى أحدى وخمسين " اللسان: كهل.

(٩) مطموسة في أ د: النعمة.

(١٠) مطموسة في أ ج: يبلغ. د: بلغ في.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢١٩.

قاله السدي [١].

وقيل: ألهمتهم [٢]، والحواريون: وزراء عيسى [٣].

قوله: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ [٤] الآية [١١٤ ـ ١١٥].

روي [٥] عن ابن عامر [٦]: (الحواريون) بالتخفيف، استخفافاً، والتشديد هو الأصل.

ومعنى الآية: أنهم سألوا ذلك ليثبتوا[٧] في صدقه [٨]، كما قال إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [٩].

وقيل: إنهم إنما سألوا (هذا) [١٠] قبل أن يعلموا أن عيسى يبرئ الأكمه، ويحيي الموتى، فسألوه آية [١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٧و ٢١٨، وفي مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٢" أي: ألقيت في قلوبهم"، وهو قول ابن قتيبة في غريبه ١٤٨.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٥، وتفسير الطبري ١١/ ٢١٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢١٩.

(٣) ب: عيسى وروى عيسى د: عسا. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٧.

(٤) ب: يستطيع ربك. ج د: يستطيع ربك أن ينزل علينا.

(٥) ب: وروي.

(٦) الظاهر من الطمس في " أ " أنها كما أثبت ج د: عباس. وهو عبد الله بن عامر أحد القراء السبعة. أخذ عن أبي الدرداء. وروى عنه خلاد بن يزيد. توفي سنة ١١٨هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٣١١، والغاية ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٥.

(٧) مطموسة في أ ب: ليتـتوا.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٤، وحجة ابن زنجلة ٢٤١.

(٩) البقرة: ٢٥٩. وانظر: الكشف ١/ ٤٢٣.

(١٠) ساقطة من ج د.

(١١) القولان في " معنى الآية "احتمالان لوجه" مسألة الحواريين عيسى المائدة " في معاني الزجاج ٢/ ٢٢١.

ومعنى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ﴾، أي: ينزل علينا ربك مائدة، كما تقول للرجل: " أتستطيع أن تنهض معي في كذا ؟ "، وأنت تعلم أنه مستطيع، وإنما تريد: "أتنهض معي في كذا ؟" [١].

وقيل: معناه: هل يستجيب لك ربك إن سألته ؟ [٢].

وقال الحسن: المعنى: هل ربك فاعل بنا ذلك ؟ [٣]. والعرب تقول: "ما أستطيع ذلك "، أي: ما أنا فاعل ذلك، وهو يستطيع [٤].

وقيل: إنهم سألوه قبل أن يكونوا مؤمنين محققين [٥]، ثم آمنوا بعد ذلك، ودل على ذلك استعظام [٦] عيسى لقولهم، وقوله لهم: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٧].

قال ابن شهاب: قال ابن عباس: قال عيسى لبني إسرائيل: هل لكم أن تصوموا لله ثلاثين يوماً، ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم، فإن أجر العامل على مَن عمل له!، [ففعلوا ثم قالوا: يا معلّم الخير، قلتَ لنا [٨]: " إن أجر العامل على مَن عمل له"] [٩]، وأمرتنا أن نصوم [١٠] ثلاثين يوماً، ففعلنا، ولم نكن [١١] نعمل لأحد ثلاثين يوماً

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٤٨١، وتفسير الطبري ١١/ ٢١٩، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٥، وحجة ابن خالويه ١٣٥، وحجة ابن زنجلة ٢٤١، والكشف ١/ ٤٢٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٩، وحجة ابن زنجلة ٢٤١.

(٣) قال النحاس في إعرابه ١/ ٥٢٩:"أي هل يفعل ذلك ؟".

(٤) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٦٤ و ٣٦٥.

(٥) ب ج د: محقين.

(٦) ب: استعصام.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٠.

(٨) ب: لما.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ب: تصوم.

(١١) ب: تكن.

[١٧٠/أ] إلا أطعمنا [١] ـ حين نفرغ ـ طعاماً، فهل يستطيع ربك أن ينزّل/ علينا مائدة من السماء؟، فقال عيسى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فاعتذروا بقولهم: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [٢] أي: بنبوتك [٣]، ونعلم صدقك، فأقبلت [٤] الملائكة تطير بمائدة من السماء، عليها سبعة (أرغفة وسبعة أحوات) [٥] حتى وضعتها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم [٦].

قال السدي المعنى: " هل يطيعك [٧] ربك إن سألته" [٨].

وقرأه الكسائي [٩] بالتاء [١٠]، ونصب (ربَّك) [١١]، ومعناها: أن الحواريين لم يكونوا شاكين، إنما قالوا لعيسى: هل تستطيع أنت ذلك ؟ [١٢].

قالت عائشة: كان الحواريون لايشكون أن الله قادر على أن ينزل عليهم

---

(١) مطموسة في أ ب: أطعنا.

(٢) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٣) المائدة: ١١٥.

(٤) ب: نبوتك.

(٥) ب: فاقبلنا.

(٦) ب ج د: أحوات وسبعة أرغفة.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٢.

(٨) د: يستطيع.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٢.

(١٠) "وحده" في السبعة ٢٤٩.

(١١) د: بالتكاء.

(١٢) " واللام مدغمة في التاء " أي: في: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾. انظر: السبعة ٢٤٩، وانظر: قراءته في إعراب النحاس ١/ ٥٣٠، والمبسوط ١٨٩، والكشف ١/ ٤٢٢ حيث هي قراءة رسول الله وعلي بن أبي طالب أيضاً.

مائدة[١].

(و) [٢] روي عنها أنها قالت: كان الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [٣].

(و) [٤]تقدير قراءة الكسائي: هل تستطيع مسألة ربك أن ينزل علينا مائدة[٥].

والمائدة فاعلة، من مادَ فلان القوم يميدهم: إذا أطعمهم[٦]. قال أبو عبيدة: (مائدة) من العطاء، وهي " فاعلة " بمعنى مفعولة[٧] وقال الزجاج [٨]: " مائدة: فاعلة من مادَ يميد[٩]: إذا تحرك[١٠]"[١١]، ومنه ماد الرجل في البحر: إذا دار رأسه [١٢] وقيل:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢١٨ و ٢١٩، وفي معاني الزجاج ٢/ ٢٢٠" فالمعنى: هل تستدعي إجابته وطاعته في أن ينزّل علينا "، وانظر: الحجة على إيمان الحواريين في حجة ابن زنجلة ٢٤٠و ٢٤١.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٤١، والكشف ١/ ٤٢٢ وفيهما: "القوم أعلم" بدل "الحواريون أعرف".

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ج د: مائدة من السماء. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٥، ومعاني الأخفش ٤٨١، وتفسير الطبري ١١/ ٣١٨، وإعراب النحاس ١/ ٥٣٠، وانظر: حجة ابن خالويه ١٣٥، وحجة ابن زنجلة ٣٤١، والكشف ١/ ٤٢٢.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٣.

(٧) انظر: مجازه ١/ ١٨٢ و١٨٣، ونقله الزجاج في معانيه ٢/ ٢٢٠.

(٨) هو أبو اسحاق إبراهيم بن محمد النحوي، من أهل العلم و الأدب والدين. توفي سنة ٣١٦هـ على خلاف في ذلك. انظر: الفهرست ٩٦ و٩٧، والوفيات ١/ ٤٩.

(٩) ب: بميد.

(١٠) د: نحرك.

(١١) معانيه ٢/ ٢٢٠.

(١٢) ب: واسه. والمائد في البحر: "هو الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج" انظر: اللسان: ميد.

المائدة: المطعمة [١]، كأنها الطاعمة [٢].

ومعنى قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [٣] أي: اتقوه أن تَنزِل [٤] بكم [٥] عقوبة، فإن الله سبحانه لا يعجز عن شيء أراده، فلا تَشُكّوا في قدرته [٦]، هذا على قراءة الجماعة [٧].

قوله: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا﴾ الآية [١١٦ و١١٧].

قوله ﴿تَكُونُ لَنَا﴾: حال بمعنى: كائنة [٨]. وقرأ الأعمش (تكُن) [٩] جعله [١٠] للطلب [١١].

وقرأ الجحدري [١٢]: (لأولانا [١٣] وأُخرانا) [١٤].

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٣.
(٢) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٣٠، واللسان: ميد.
(٣) ج د: الله ان كنتم مؤمنين.
(٤) مطموسة في أ. د: ينزل.
(٥) مطموسة في أ. ج د: عليكم.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٣.
(٧) في تفسير الطبري ١١/ ٢١٩: "وقرأ ذلك عامة قَرَأَةِ المدينة والعراق".
(٨) انظر: تفسير البحر ٤/ ٥٦، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٦٧.
(٩) هي قراءة ابن مسعود في معاني الفراء ١/ ٣٢٥، ومعاني الأخفش ٤٨٠، ومختصر ابن خالويه ٣٦ الذي ذكر أن قراءة الأعمش: (يكن).
(١٠) مطموسة في أ. د: جعلته.
(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٤٣٠.
(١٢) مطموسة في أ. وفي "ب" بياض بعد: الجحـ. د الجحدري. ما أثبته من نسخة (د).
(١٣) ج: تكون لاولانا.
(١٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: لأولنا وآخرنا. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٠ و٥٣١، وهي قراءة ابن ثابت وابن محيصن واليماني في مختصر ابن خالويه ٣٦.

فالمعنى [١]: نتخذ [٢] اليوم الذي تنزل فيه عيداً لنا ولمن بعدنا [٣].

وقيل: معناه: نأكل [٤] منها جميعاً، قاله ابن عباس [٥].

(و) [٦] روي أن عيسى عليه السلام قام فلبس الشعر، وكان يلبس الصوف بالنهار والشعر بالليل، فلبس جبة من شعر ورداء من شعر، ووضع يمينه على شماله ثم وضعها [٧] على صدره، ثم صف (بين) [٨] قدميه، فألصق الكعب بالكعب، وساوى الإبهام بالإبهام، وطأطأ رأسه خاشعاً، ثم أرسل عينيه بالبكاء، فبكى حتى سالت الدموع على لحيته، فجلعت تقطر على صدره، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين [٩] غمامة فوقها، وأخرى تحتها، وهم ينظرون إليها تهوي مُنْقَضّة [١٠] وعيسى صلوات الله عليه يبكي ويقول: اللهم اجعلني لك من الشاكرين، إلهي اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً، إلهي كم أسألك من العجائب فتعطيني، إلهي أعوذ بك من أن تكون [١١] أنزلتها غضباً وزجراً [١٢]، اللهم اجعلها عافية [١٣] وسلامة

---

(١) مطموسة في أ. ب: بالمعنى.

(٢) ب: تتخذ.

(٣) هو قول السدي وقتادة وابن جريج وسفيان في تفسير الطبري ١١/ ٢٢٥.

(٤) ب: تاكل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٥.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج: وضعها.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) د: عمامتين.

(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما اثبت. ب: متعضة. وتعني: ساقطة. انظر: اللسان: قضض.

(١١) ب: يكون.

(١٢) ب: رفرا.

(١٣) ب: لنا عاقبة.

ولا تجعلها مثلة [١] ولا فتنة [٢] حتى استقرت بين يدي عيسى والناس حوله يجدون [٣] ريحاً طيباً، لم يجدوا [٤] مثلها [٥] قط، وخرّ عيسى ساجداً والحواريون معه، وبلغ اليهود ذلك، فأقبلوا غماً [٦] وكيداً ينظرون أمراً عجيباً، وإذا منديلٌ قد غطى السفرة، وجاء عيسى ﷺ، فجلس وقال: من كان أجرأنا وأوثقنا بنفسه، وأحسَنَنا [٧] يقيناً عند ربنا، فليكشف عن هذه الآية حتى ننظر [٨] ونأكل ونسمي [٩] اسم ربنا ونحمد إلهنا. فقال [١٠] ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ [١١]: أنت أولى بذلك يا روح الله وكلمته/ [١٢]. فتوضاء [١٣] عيسى وضوءاً جيداً، [١٧١أ] وصلى صلاة طويلة، ودعا دعاءً كثيراً، وبكى بكاءً طويلاً [١٤]، ثم قام [١٥] حتى جلس عند السفرة ثم قال: بسم الله خير الرازقين، وكشف المنديل، فإذا سمكة طرية مشوية، ليس عليها قشورها، وليس لها شوك، وتسيل [١٦] سيلاً من الدسم، قدم نُضِّد [١٧] حولها

---

(١) ب: مثله.
(٢) في موضعها بياض في ب.
(٣) د: ينجدون.
(٤) ب: يجدو.
(٥) ب. ج د: مثله.
(٦) ب: غنا.
(٧) ب: أحنا.
(٨) ب: تنظر.
(٩) ج د: قسم.
(١٠) ب: وقال.
(١١) ساقطة من ج د.
(١٢) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.
(١٣) ب: فتوضى.
(١٤) مخرومة في أ. ج د: كثيراً.
(١٥) ب ج د: قال.
(١٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: سيل.
(١٧) ب ج د: نصب. "والتنضيد: مثله (أي مثل النضد): شدد للمبالغة في وضعه (أي المتاع) مُتَرَاصِفاً "انظر: اللسان: نضد.

البقول[١] ما خلا الكراث [٢]، وإذا خلٌّ عند رأسها، وملح عند ذنبها، وسبعة أرغفة [٣]، على كل واحد منها زيت، وعلى سائرها حَبَّ رمان [٤] وتمر [٥]، فقال شمعون رأس الحواريين ـ: يا روح الله وكلمته، أمن طعام الدنيا هذا، (أم من) [٦] طعام الآخرة؟، فقال عيسى صلى الله عليه: أو ما نُهيتم عن تفتيش المائدة ؟، ما أخوفني عليكم أن تعاقبوا. فقال (شمعون) [٧]: لا وإله إسرائيل، ما أردت سوءاً (يابن) [٨] الصديقة. قال عيسى: نزلت وما عليها من السماء شيء، وليس شيء مما ترون عليها من طعام[٩] الدنيا ولا من طعام الآخرة، هي وما عليها: شيء ابتدعه الله بالقدرة الغالبة، قال (له الله) [١٠]: "كن"، فكان، فكلوا مما سألتم واحمدوا عليه ربكم يمددكم ويزدكم. قالوا: يا روح الله وكلمته، لو أَرَيْتَنا [١١] اليوم آية من هذه الآية. فقال عيسى: احْيَيْ [١٢] بإذن الله، فاضطربت [١٣]

---

(١) ب: المفعول.

(٢) ب ج د: الكرات. "والكَرَّاثُ: بقلة. قال ابن سيده: الكَرّاث والكُرّاث... ضَرب من النبات ممتد، أهدَبَ، إذا تُرك خرج من وسطه طاقةٌ فطارت" انظر: اللسان: كرث.

(٣) ب: أرغف.

(٤) ب: زمان.

(٥) مطموسة في أ. ب د: ثمر.

(٦) د: امن.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) ب: بابن.

(٩) ب: الطعام.

(١٠) ج د: الله له.

(١١) ب ج د: رايتنا.

(١٢) ب: أحى.

(١٣) ب: فاضطر نب.

السمكة حية[١] (طرية)[٢]، تدور عيناها في رأسها، ولها وبيص[٣] تتلمط[٤] بفيها كما يتلمط[٥] الأسد، وعاد عليها قشورها، ففزع القوم، فقال عيسى: ما لكم تسألون عن أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها، ما أخوفني عليكم (أن تُعذَّبوا)[٦]، يا سمكةُ عودي كما كنت بإذن الله، فعادت السمكة مشوية كما كانت، ليس عليها قشور بإذن الله. فقالوا: كن[٧] أنت - يا روح الله - الذي يأكل منها أول مرة، ثم نأكل[٨] نحن. فقال عيسى: معاذ الله، بل يأكل منها من طلبها وسألها. ففَرِق الحواريون[٩] من أن يكون نزولها سخطاً ومثلة[١٠]، فلم يأكلوا منها، فدعا عيسى أهل الفاقة والزَّمانة[١١] من[١٢] العميان والمجذومين[١٣] والبُرْص[١٤] والمُقْعدين[١٥] والمجانين وأصحاب الماء الأصفر، فقال لهم:

---

(١) ب: حيث.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) مطموسة في أ. ب: وبيض. و"الوبَيصُ: البَريق. وبَصَ الشيءُ يَبِصُ وَبْصاً وَوَبيصاً وبِصَةً. بَرَق ولمع" انظر: اللسان: وبص.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: تنلمط. و "اللَّمْطُ: الاضطراب"، انظر: اللسان: لمط.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: كل.

(٨) ب: تاكل.

(٩) ب ج د: القوم.

(١٠) ب: مثله.

(١١) هي "العاهة، زَمِن يَزمَن زَمَناً وزُمْنَةً وزَمانَةً، فهو زَمِن، والجمع: زَمِنون وزَمِينٌ، والجمع زَمْنى، لأنه جنس للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون" انظر: اللسان: زمن.

(١٢) ج: حتى.

(١٣) ب: المدومين: التجذومين. وأجْذَم ومُجَذَّم: من الجُذام، وهو داء معروف لتَجَذّم الأصابع وتَقَطُّعِها. انظر: اللسان: جذم.

(١٤) مطموسة في أ، وهو جمع البرص، والأنثى بَرصاء، وبَرِص بَرَصاً، وهو داء معروف، بياض في الجسد. انظر: اللسان: برص.

(١٥) ب: المقعدان.

كلوا من رزق ربكم، وادعوه يزدكم[١]، إنه ربكم واحمدوه يكن المُهْنَأَ[٢] لكم، والبلاء لغيركم، واذكروا اسم الله وكلوا. ففعلوا و[٣] صدروا عن تلك السمكة والأرغفة وهم ألف وثلاث[٤] مائة بين[٥] رجل وأمرأة، (و)[٦] من بين فقير وجائع وزَمِن، فصدروا كلهم شباعاً[٧] يتَجَشَّؤون[٨]. فنظر عيسى صلى الله عليه فإذا المائدة كهيئتها[٩] إذ نزلت[١٠] من السماء، فرفعت السفرة وهم ينظرون، فاستغنى كل فقير أكل منها، فلم يزل غنياً حتى مات، وبرأ[١١] كل زَمِن أكل منها، وقدم[١٢] الحواريون وسائر الناس ممن أبى أن يأكل منها. ثم كانت تنزل بعد ذلك، فيأتي الناس إليها من كل مكان، فزاحم بعضهم بعضاً: الأغنياء والفقراء والرجال والنساء والأصحاء والمرضى[١٣]، فلما رأى (ذلك عيسى)[١٤] جعلها نُوَباً[١٥] بينهم، فكانت تنزل[١٦] غباً، تنزل يوماً ولا تنزل يوماً،

---

(١) د: يزيدكم.
(٢) في موضعها بياض في "ب". و "الهنيءُ والمَهْنَأُ: ما أتاك بلا مشقة، اسم كالمَشْتَى" انظر: اللسان: هنأ.
(٣) ب: أو.
(٤) د: ثلاثة.
(٥) ج د: ما بين.
(٦) ساقطة من ب ج د.
(٧) ب: مبثاعاً.
(٨) ب ج د: يتجشون. "والتَجَشُّؤ: تَنَفُّس المعدة عند الامتلاء... والاسم: الجُشاء" انظر: اللسان: جشأ.
(٩) ب: كسيتها.
(١٠) مطموسة في أ. د: انزلت.
(١١) ب: يروا.
(١٢) د: قد.
(١٣) ب: المرض.
(١٤) ب د: عيسى ﷺ ذلك. ج: عيسى ص م ذلك.
(١٥) ب: قربا.
(١٦) ب: تنزل بعد ذلك.

كناقة صالح في الشرب[١]، فأقاموا بذلك أربعين صباحاً تنزل عليهم ضحاً، فلا تـزال موضوعة حتى إذا (فاء الفيء)[٢] طارت صاعدة ينظرون/ إلى ظلها[٣] حتى تتوارى[٤] [١٧٢أ] عنهم، وأوحى الله ﷻ إلى عيسى (أن)[٥] اجْعل مائـدتي ورزقـي في اليتـامى والزَّمنـى دون الأغنياء من الناس. فلما فعل ذلك، أعظمت (ذلك)[٦] الأغنياء، فادعت[٧] القبيح حتى شككوا الناس وشكوا، فوقعت الفتنة في قلوب الشاكين[٨]، حتى قال قائلهم: يا مسيح، وإن المائدة لحق؟، (و)[٩] إنها لتنزل[١٠] من عند الله ؟، فقال[١١] عيسى: ويلكم هلكتم، (فأبشروا)[١٢] (بالعذاب)[١٣] إلا أن يـرحـم الله. فـأوحى الله إلى عيـسى: إني آخذ شرطي من الكذابين، وقد اشترطت[١٤] عليهم أن أعـذب مـن كفـر مـنهم بعـد

---

(١) أي "ترعى يوماً وتشرب يوماً" انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٧١.

(٢) ب: حا الفى.

(٣) كلها مطموسة إلاّ نادراً، مع بعض الخرم.

(٤) ب: تنوارى.

(٥) الظاهر من الخرم والطمس أنها مثبتة في "أ" دون بقية النسخ.

(٦) ساقطة من د.

(٧) مخرومة ومطموسة في "أ". وقد تكون: فأذاعت. وفي تفسير ابـن كثير ٢/ ١٢٣: وأذاعـوا في أمرها القبيح.

(٨) د: الشاكين منهم.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) ب ج: تنزل. د: منزل.

(١١) ب: وقال.

(١٢) مخرومة في أ. ب: تيسروا. ج د: تسيروا. وانظر: الدر ٣/ ٢٣٥.

(١٣) مخروم أولها في أ. ب ج د: للعذاب. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٣ وفيه بعـد هـذه اللفظـة: "فإنه نازلٌ بكم"، وكذا في الدر ٣/ ٢٣٥.

(١٤) ب: اشترطتم.

نزولها (عذاباً) [١] لا أعذبه أحداً من العالمين. فقال عيسى: (رب) [٢] ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣]، فمسخ [٤] الله جل ذكره ثلاثة وثلاثين رجلاً منهم خنازير من ليلتهم، فأصبحوا يأكلون العذرة [٥] والخشوش [٦]، وأصبح الناس يطوفون بعيسى (فزعاً ورهباً من عقوبة الله، وعيسى) [٧] يبكي، وأهلوهم يبكون معه [٨]، وجاءت الخنازير تسعى إلى عيسى حين أبصرته، فأطافوا به ينظرون إليه، ويشمّون ريحه، ويسجدون له، وأعينهم تسيل دموعاً لا يستطيعون الكلام، فقام عيسى يناديهم بأسمائهم: " يا فلان"، فيومئ إليه برأسه:" نعم"، فيقول: قد كنت أحذركم عذاب الله، وكأني كنت انظر: إليكم قد مُثّل بكم في غير صوركم [٩].

---

(١) ساقطة من ج د.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ج د.

(٣) المائدة: ١٢٠.

(٤) ب: فنسخ.

(٥) ب ج د: العذرات.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: الحشوش.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ب ج د: معه عليهم.

(٩) في أحكام القرطبي ٦/ ٣٦٩: "وذكر أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في "نوادر الأصول" له: حدثنا عمر بن أبي عمر قال: حدثنا عمار بن هارون الثقفي، عن زكريا "بن حكيم الحنظلي، عن علي بن زيد بن ج دعان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال"، وذكر القصة باختلاف يسير عما هي عليه هنا، وبعدها في ٦/ ٣٧٢ قال القرطبي: "في هذا الحديث مقال، ولا يصح من قِبَل إسناده". قال في تفسير البحر ٤/ ٥٧: "واختلفوا في كيفية نزولها، وفيما كان عليها، وفي عدد من أكل منها، وفيما آل إليه حال من أكل منها، اختلافاً مضطرباً متعارضاً، ذكره المفسرون ضربت عن ذكره صفحاً إذ ليس منه شيء يدل عليه لفظ الآية". وانظر: هذه الرواية أيضاً في الدر ٣/ ٢٣٢ وما بعدها. وفي تفسير ابن كثير ٢/ ١٢١ وما بعدها ذكر هذه الرواية "عن أبي عثمان النهدي عن سلمان" كذلك، لكن بطريق أخرى.

قال وهب بن منبه: كانت مائدة [١] يجلس [٢] عليها أربعة آلاف [٣]، فقال رؤساء القوم لقوم من ضعفائهم: إن هؤلاء يُلطّخون علينا ثيابنا، فلو بنينا (لها بناء) [٤] يرفعها. فبنوا لها دكاناً، فجعلت الضعفاء لا تصل إلى شيء، فلما خالفوا [٥] أمر الله رفعها عنهم [٦].

قال ابن عباس: أكل منها آخرهم كما أكل أولهم، فكانت لجميعهم [٧] عيداً [٨].

وقوله: ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾: (أي آية) [٩] على قدرتك، وعلى أني رسولك [١٠]. ونزلت عليهم وعليها حوت وطعام، فأكلوا (منها) [١١]، ثم رفعت لأحداث أحدثوها [١٢].

(وقيل) [١٣]: كان في المائدة سمكة فيها من طعم [١٤] كل طعام [١٥].

---

(١) ب: المائدة.

(٢) د: يجلسن.

(٣) ب: الألف.

(٤) ب: لهم أبناء.

(٥) مطموسة في أ. ب: حالفوا. ج د: خافوا.

(٦) أخرجه ابن الأنباري عن وهب في الدر ٣/ ٢٣٦.

(٧) ب: بجميعهم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٥.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٦.

(١١) ساقطة من ج د.

(١٢) هو قول السلمي وعطية وابن عباس وابن وهب ومجاهد وإسحاق في تفسير الطبري ١١/ ٢٢٦ وما بعدها.

(١٣) ب ج د: قيل و.

(١٤) ج د: طعام.

(١٥) ج د: الطعام. وهو قول عطية في تفسير الطبري ١١/ ٢٢٧.

قال [١] ابن عباس: نزلت المائدة مرتين [٢]. وعنه: نزلت مراراً [٣]. وقال سلمان [٤] كذلك. وقيل: وكانت تنزل يوماً وتغيب يوماً [٥].

قال الحسن: لما قال الله ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا [٦] عَلَيْكُمْ﴾ قالوا: لا حاجة لنا [٧] إليها فلم تنزل [٨]. قال الفراء: نزلت - فيما ذكر - يوم الأحد مرتين: غدوة وعشية، فلذلك اتخذوه [٩] عيداً [١٠].

وعن ابن عباس أنه قال: كانوا يأكلون منها أينما [١١] نزلوا إذا شاءوا [١٢].

وقال وهب بن منبه: نزلت عليهم قرصة من شعير وأحوات [١٣]. وقال مجاهد: هو طعام ينزل عليهم حيث ما نزلوا [١٤]. وقال إسحاق بن عبد الله: نزلت على عيسى

---

(١) ج: وقال.

(٢) عزاه الطبري في تفسيره ١١/ ٢٢٥ إلى سفيان.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٩.

(٤) هو سلمان الفارسي، أسلم بعد مقدم رسول الله إلى المدينة، تولى - عهد عمر - إمارة المدائن، فكان يتصدق بعطائه ويأكل من كسب يده. توفي سنة ٣٦ هـ، انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٢٨ - ٣٣٢، والإصابة ٤/ ٢٢٣-٢٢٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري٤/ ٥٧.

(٦) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر مشددة في السبعة ٢٥٠.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: بنا.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣١ وفيه: "فيها" بدلاً من: "إليها".

(٩) ب: اتجدوه.

(١٠) انظر: معانيه ١/ ٣٢٦.

(١١) ب ج د: أين ما.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٧.

(١٣) انظر: المصدر السابق.

(١٤) انظر: المصدر السابق.

سبعة أرغفة وسبعة أحوات، يأكلون منها متى شاءوا. قال: فسرق بعضهم منها وقال: لعلها لا تنزل غداً (فرفعت)[١]. وروي عن ابن عباس أنه قال: أُنزل على المائدة كل شيء غير اللحم[٢]. قال قتادة: لما صنعوا [٣]في المائدة ما صنعوا من الخيانة، حُوِّلوا خنازير، وكانوا أمروا ألا يخونوا ولا (يخبئوا ولا يدخروا) [٤]، فخانوا وخبؤوا وادخروا[٥].

[أ:١٧٣] (و) [٦]روى عمار[٧]/ عن النبي ﷺ أنه قال: نزلت المائدة[٨]خبزاً ولحماً، وأمروا ألا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد [٩]، فخانوا وادخروا و(رفعوا لغد) [١٠]، فمسخوا قردة[١١]وخنازير[١٢].

---

(١) ساقطة من أ. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٨، والدر ٣/ ٢٣٦.

(٢) حكاه الطبري في تفسيره ١١/ ٢٣٠- عن مسيرة وزذان، والسيوطي في الدر ٣/ ٢٣٧ عن ابن جبير.

(٣) ج: هنعوا.

(٤) ب: يدخروا ولا يرفعوا القد. ج د: يدخروا ولا يرفعوا لغد.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٩.

(٦) ساقطة من د.

(٧) مخرومة الراء في أ. ب ج: عمر بن ياسر. د: عن عمر بن يسر. وهو أبو اليقظان عمار بن ياسر، الصحابي الجليل، ذكره الشيرازي في طبقاته ٣٦ ضمن فقهاء الصحابة. توفي سنة ٣٧ هـ.، وانظر: الاستيعاب ٣/ ١١٣٥، والأعلام ٥/ ٣٦.

(٨) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٩) مخرومة ومطموسة في أ. ب: لقد.

(١٠) مطموسة في أ. ب: ارفعوا.

(١١) مخرومة ومطموسة في أ. ب: قرادة.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٩. وهذا الحديث "عن عمار بن ياسر موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قَزَعة... وهذا أصحّ من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع أصلاً" كما قال الترمذي في أحكام القرطبي ٦/ ٣٧٢، والدر ٣/ ٢٣٥.

قال عمار[١] بن ياسر[٢]: لم يتم يومهم حتى خانوا وادخروا ورفعوا[٣].

وروي عن عمار[٤] بن ياسر [٥] أنه قال: كان عليها ثمر [٦] من ثمار الجنة [٧].

قال مجاهد[٨]: إنما هو مثل ضربه الله لينتهوا عن مسألة النبي، ولم ينزل الله عليهم شيئا [٩]. وقيل: لما قيل لهم: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾ الآية، استعفوا [١٠]، فلم ينزل عليهم شيء[١١]، قال ذلك الحسن [١٢]. وقال مجاهد: أبوا [١٣] ذلك حين عرض عليهم العذاب[١٤].

والذي عليه أكثر العلماء أن الله أنزلها عليهم، لقوله ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾، ولا يجوز

---

(١) ب ج د: عمر.
(٢) د: يسر.
(٣) هذا بعض قوله في تفسير الطبري ١١/ ٢٢٨.
(٤) ب ج د: عمر.
(٥) د: يسر.
(٦) ج: تمر.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٢٩. وهذا الحديث "عن عمار بن ياسر موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة... وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة، ولا نعلم للحديث المرفوع أصلاً" كما قال الترمذي في أحكام القرطبي ٦/ ٣٧٢، والدر ٣/ ٢٣٥.
(٨) ب ج د: وقال.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣١.
(١٠) مطموسة في أ. ب: استغفروا.
(١١) ب ج د: شيئاً.
(١٢) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٣٦٩.
(١٣) ب: أبو
(١٤) هو قول الحسن ومجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٢٣١، وفي تفسير البحر ٤/ ٥٧.

أن يخبر أنه ينزلها، ثم لا ينزلها[١].

ومعنى ﴿مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: من عالمي زمانكم[٢].

وكان نزول المائدة يوم الأحد، فلذلك اتخذوه عيداً[٣].

والعذاب الذي أُوعِدوا به، قيل: هو[٤] متأخر إلى الآخرة[٥]. وقيل إنَّهم عُجِّل لهم ذلك في الدنيا بأنهم[٦] مسخوا قردة وخنازير[٧].

وروي أن المائدة لما نزلت عليهم فرقوا أن تكون عقوبة وسخطاً، فقالوا: يا روح الله، كن أنت أول من يأكل منها، ثم نأكل[٨] نحن. فقال عيسى: معاذ الله، ولكن يأكل منها الذين طلبوها. فلم يأكلوا منها خوفاً أن تكون سخطاً عليهم، فدعا لها عيسى أهل الفاقة والحاجة والزمنى والعمي[٩] والبرص، وكل مَن به داء، فقال[١٠] لهم: كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم، واذكروا اسم الله. فأكلوا حتى شبعوا وهم ألف وثلاث[١١] مائة، قاله سليمان[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣١ و٢٣٢. قال الزجاج في معانيه ٢/ ٢٢١: "فالتصديق بها واجب"، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٢.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٠ و٢٢١.

(٤) ب ج د: أنه.

(٥) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٢٢.

(٦) مطموسة في أ. ب ج: فإنهم.

(٧) هو قول قتادة وابن عمرو والسدي في تفسير الطبري ١١/ ٢٣٢ و٢٣٣.

(٨) ب: تأكل.

(٩) د: الأعمى.

(١٠) ب ج د: وقال.

(١١) ب د: ثلاثة.

(١٢) هو جزء من رواية سَلْمان المذكورة في أوائل تفسير الآية التي نحن في رحابها.

وقال مقاتل: كانوا خمسين ألفاً، وأفاقوا [١] من كل دائهم.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ الآية [١١٨]

المعنى: واذكر إذ قال ﴿اللَّهُ﴾[٢]. وجماعة من المفسرين على أن الله أخبرنا أنه قال لعيسى حين [٣] رفعه إليه، قاله السدي وغيره[٤].

وقيل: هو خبر من الله عما [٥] يكون في القيامة، قال ابن جريج: يقول ذلك لعيسى والناس يسمعون، فيراجعه بالإقرار والعبودية، فيعلم من كان يقول في عيسى ما يقول أنه إنما كان باطلاً [٦].

ودَلّ قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمَ[٧] يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ[٨]﴾ على أنه يوم القيامة [٩]. و(إذ) ـ على هذا [١٠] ـ بمعنى " إذا "، ويكون ﴿قَالَ﴾ بمعنى[١١] "يقول "[١٢] كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ [١٣] أي:

---

(١) د: أقاقوا.

(٢) ساقطة من ب ج د. و "قال أبو عبيدة: (إذ) زائدة، وقال غيره: بمعنى "إذا". والظاهر أنها على أصيل وضعها" انظر: تفسير البحر ٤/ ٥٨، وروح المعاني ٣/ ٦٤.

(٣) ب: خير.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٤، والمحرر ٥/ ٢٣٩.

(٥) ب: عن ما.

(٦) وهو قول ميسرة وقتادة أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ٢٣٤ و٢٣٥.

(٧) قرأها "نافع وحده... نَصْباً" السبعة ٢٥٠.

(٨) ب ج د: الصادقين صدقهم.

(٩) هذا استدلال قتادة القائل بقول ابن جريج في تفسير الطبري ١١/ ٢٣٥.

(١٠) "التأويل الذي تأوّله ابن جريج" انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٥.

(١١) ب: معى.

(١٢) انظر: غريب ابن قتيبة ١٤٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٣١.

(١٣) سبأ ٥١.

إذا[1] (فزعوا)[2] وإذ يفزعون[3].

والمسألة في قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ﴾ إنما هي على وجه التوبيخ للذين ادعوا عليه ذلك، وهم بنو إسرائيل[4].

واختار الطبري قول السدي أنه خبر قد كان حين رفعه الله إليه، لان (إذ)[5] ﴿فِيهِ﴾[6] (الأغلب)[7] من كلام العرب ـ لما مضى ـ فحَمْلُ الكلام على الاكثر الفاشي أولى، ولأن عيسى لا يشك[8] ـ هو ولا أحد من الأنبياء[9] ـ أن الله لا يغفر لمن[10] مات على شركه، فيجوز[11] أن يتوهم على عيسى أنه قال في الآخرة ـ مجيباً لربه[12] إذ[13] سأله عمن[14] اتخذه (هو)[15] وأمه إلهين[16] ـ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[17].

---

(١) ب: إذ.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: يفزعون.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٢٢.

(٥) ب: إذا.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) أ: الأعاب.

(٨) مطموسة في أ. د: نشك.

(٩) ب ج د: أنبياء الله.

(١٠) ب ج د: لمشرك.

(١١) مخرومة في أ.

(١٢) د: له به.

(١٣) ب ج د: إذا.

(١٤) د: عمل.

(١٥) ساقطة من ب ج د.

(١٦) ب: الأمين.

(١٧) المائدة: ١٢٠. وانظر: تفسيره ١١/ ٢٣٦.

ووجه سؤال الله لعيسى عما قد علم أنه لم يفعله: هو على معنى تنبيه المسؤول[١] على الاستعظام، كقولك للرجل: " أفعلت كذا وكذا ؟ " - وأنت تعلم أنه لم يفعله[٢] - / ليستعظم فعل ما قد سألته عنه[٣]، وقيل: إنما سأله عن ذلك على وجه إعلامه أن أمته قد فعلت ذلك بعده، فأعلمه حالهم بعده[٤]. [١٧٤أ]

ومعنى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ أي: تعلم غيبي، ولا أعلم غيبك حتى تُطلِعَني عليه، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ أي: علام الخَفِيّات من الأمور[٥]. وقيل: المعنى: تعلم حقيقتي ولا أعلم (غيبك)[٦] ولا حقيقتك[٧].

والنفس - في كلام العرب - يجري[٨] على ضربين:

على النفس التي بخروجها يكون الموت، كقولك: "خَرَجَت نفسُ فلان" أي: مات.

ويكون جملة الشيء وحقيقته، تقول: " قَتَل فلان نفسَه "، فليس المعنى (أن)[٩] الهلاك وقع ببعضه، إنما وقع بذاته[١٠] كلها وحقيقته[١١]. وأجاز بعضهم الوقف على (ما

---

(١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: السوال.
(٢) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.
(٣) ب: عند. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٣ و١٨٤.
(٤) القولان في "وجه سؤال الله لعيسى": احتمالان من التأويل في تفسير الطبري ١١/ ٢٣٦، ٢٣٧.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٨.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٣٢.
(٨) مطموسة في أ. ج: يجزي.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: بذاتها.
(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: تحقيقته. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٢ و ٢٢٣.

ليس ﴿لِي﴾[١])، ويكون ﴿بِحَقٍّ﴾ متعلقاً بـ ﴿عَلِمْتَهُ﴾[٢] على معنى: فقد علمته بحق، ورد ذلك بعضهم[٣]، لأن التقديم والتأخير لا يجوز إلا بتوقيف أو فيما ﴿لَا﴾[٤] يمكن إلا ذلك[٥].

والتمام عند نافع وغيره ﴿بِحَقٍّ﴾[٦]. وكذلك روي أن[٧] النبي صلى الله عليه وقف[٨] عليه[٩].

قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ الآية [١١٩].

قوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ[١٠]﴾: (أن) مفسِّرة[١١] لا موضع لها من الإعراب، بمنزلة (أَنِ امْشُوا)[١٢]، وقيل: هي في موضع نصب على معنى: ما ذكرت لهم إلا عبادة الله[١٣].

---

(١) ساقطة من ج.

(٢) "(بحق فقد علمتَه) حسن" المقصد ٣٣.

(٣) هو النحاس في كتابه القطع ٢٩٩.

(٤) ساقطة من ج.

(٥) "لأن التقديم والتأخير مجاز" القطع ٢٩٩.

(٦) ساقطة من ب ج د. ولم ينسبه النحاس في إعرابه ١/ ٥٣٣ إلى قائله. وعزاه إلى نافع في القطع والإئتناف ٢٩٩.

(٧) ج د: عن.

(٨) ج د: أنه وقف.

(٩) انظر: القطع ٢٩٩ و٣٠٠.

(١٠) ج د: الله ربي وربكم.

(١١) "ولا يجوز أن تكون بمعنى "أي" المفسرة، لأن القول قد صرح به" إعراب العكبري ٤٧٦.

(١٢) ص: ٥.

(١٣) أضاف الزجاج في معانيه ٢/ ٢٢٣ وجهاً ثالثاً إذ قال: "ويجوز أن تكون (أن) في موضع جر على البدل من الهاء"، وكذا في إعراب النحاس ١/ ٥٣٢، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٤، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٣١٠ و٣١١.

قوله: ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: (ما) في موضع نصب، ﴿وَ﴾[1] المعنى: مدة[2] دوامي[3]، فهو ظرفٌ عَمِلَ فيه ﴿شَهِيدًا﴾[4] أي ﴿وَ[5] كُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا[6]﴾، ﴿مَّا دُمْتُ﴾ أي: مدة[7] دوامي[8].

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ أي: قبضتني[9] إليك، ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ[10]﴾ أي: الحفيظ عليهم[11].

قوله: ﴿إِن[12] تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية [١٢٠].

المعنى[13]: إن تعذبهم بقولهم[14] فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم بتوبتهم عما قالوا فتستر عليهم، ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ[15]﴾ في انتقامك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك[16].

وقال السدي: المعنى: إن تعذبهم فتميتهم على نصرانيتهم فيحق عليهم العذاب

(١) ساقطة من ب.

(٢) ب: بدة.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٢.

(٤) انظر: إعراب مكي ٢٤٤.

(٥) ب: ر.

(٦) ب: شهيداً أي.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، د: ما دمت.

(٨) انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣١١.

(٩) ب د: قبطتني.

(١٠) ساقطة من ب دج.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٣٨ و٢٣٩.

(١٢) د: وأنت على كل شيء شهيد ان.

(١٣) ب ج د: والمعنى.

(١٤) ب ج د: لقولهم.

(١٥) د: العزيز الحكيم.

(١٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٠ و٢٤١.

فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فتخرجهم من النصارنية وتهديهم إلى الإسلام، فإنك أنت العزيز الحكيم، قال: هذا قول عيسى في الدنيا [١].

وقال بعض أهل النظر: يكون هذا من عيسى في القيامة وإنما يقوله على التسليم لأمر الله، وقد أيقن أن الله لا يغفر لكافر[٢]، ولكنه سلم الأمر، ولم يكن يعلم ما أحدثوا بعده: أكفروا أم لا[٣].

قال ابن الأنباري [٤]: لم يقل هذا عيسى وهو يقدّر أن الله يغفر للنصارى[٥] إذا ماتوا مصرين على الكفر، لكنه قاله على جهة تفويض الأمر إلى ربه، وإخراجِهِ نَفْسَه من حالة الاعتراض.

والمعنى: إن غفرت هلم، لم يكن ﴿لِي﴾ [٦] و﴿لَآ﴾[٧] لأحد الاعتراض عليك من حكمك، وإن عذبتهم (فبعدل)[٨] منك، ذلك لكفرهم[٩].

وقيل: الهاء في ﴿تُعَذِّبْهُمْ﴾ للبعض الذين أقاموا على الكفر، والهاء في ﴿(وَ)[١٠]

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤١.

(٢) د: الكافر.

(٣) انظر: تفسير البحر ٤/ ٦٢ الذي قال: "وهذا فيه بُعدٌ، لأن الاستعطاف لا يحسن إلا لِمَن يُرجى له العَفوُ والتّخفيف، والكفار لا يُرجى لهم ذلك".

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري، إمام في القراءة واللغة والأدب. توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. انظر: طبقات الزبيدي ١٥٣، ومعرفة القراء ١/ ٢٢٥، وطبقات الحفاظ ٣٥٠.

(٥) ب: للنصراني.

(٦) ساقطة من ج د.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: بعدل. ب: فبعداً.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٤، والمحرر ٥/ ٢٤١، وهو مذهب أهل السنة في تفسير البحر ٤/ ٦٢.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

﴿إِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ للبعض[1] الذين تابوا من الكفر[2]. وقيل: الهاءات كلها للنصارى والكفار، والمعنى: إن تعذبهم بتركك[3] إياهم على الكفر فهم عبادك، وإن تغفر لهم بتوفيقك إيّاهم للإيمان والتوبة فأنت العزيز الحكيم[4].

قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ آية [١٣١].

حكي عن المبرد أنه منع قراءة من نصب (يوماً)[5]، قال: لأنه (خبر الابتداء)[6] والنصب جائز عند غيره[7]، لأن المعنى: قال الله هذا لعيسى في ﴿يَوْمُ[8] يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ / ، فـ (يوم) ظرف للقول، وهو الناصب له[9]. [١٧٥أ]

وقيل: المعنى: هذا الأمر وهذا الشأن في ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ[10] صِدْقُهُمْ﴾ أي: في يوم

---

(١) ب: لبعض.

(٢) هو اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ٢٢٤.

(٣) ج: فتركك.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٠.

(٥) انظر: المقتضب ٢/ ٥٤ و٣/ ١٧٧ و١٧٨ و٤/ ٣٤٧ و٣٤٨. والنصب قراءة نافع في المبسوط ١٨٩، وفي حجة ابن زنجلة ٢٤٢، وفي الكشف ١/ ٤٢٣.

(٦) مخرومة في أ. ب: خبر ما تبدأ. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٣. ورفَعَ (يومُ) "بعضُ أهل الحجاز وبعضُ أهل المدينة وعامةُ قَرَأةِ أهل العراق" تفسير الطبري ١١/ ٢٤١. وفي معاني الزجاج ٢/ ٢٢٤: "فعلى خَبر: هـذا اليومُ" والرفع قراءة يعقوب والكسائي وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي جعفر وأبي عمرو وحمزة وخلف في المبسوط ١٨٩.

(٧) وهم "بعض أهل الحجاز والمدينة": تفسير الطبري ١١/ ٢٤١.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٤، وإعراب مكي ٢٤٤ و٢٤٥، والكشف ١/ ٤٢٤، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١١، وإعراب العكبري ٤٧٧.

(١٠) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم، وفي هامشها كلام تتعذر قراءته بفعل الخرم.

القيامة، فيكون العامل في (يوم) المضمر، وهو "الأمر" و"الشأن"[١].

وقيل: هذا كله مقول يوم القيامة [٢]، لقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ [٣]، ولقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ [٤]﴾.

وقال بعض أهل النظر: لم يقصد [٥]عيسى إلى (أن الله) [٦]يغفر لمن مات مشركاً، وإنما مقصده: وإن تغفر لهم الحكاية عني (التي)[٧]كذبوا علي فيها، والحكاية كذب، ليست بكفر، والكذب جائز أن يغفره ﴿اللَّهُ﴾ [٨].

وهو ـ عند الكوفيين ـ بناء[٩]: لأنه مضاف إلى غير متمكّن[١٠]، وهذا لا يجوز عند البصريين، لأن الفعل معرب، وإنما يبنى[١١] إذا أضيف إلى غير معرب كالماضي و"إذ" وشبه ذلك[١٢]، والإضافة عند البصريين في هذا إنما هي (إلى المصدر)[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٣، وهو اختيار.

(٢) وكأن من قرأ (يوم) "رَفعاً، وجَّهَ الكلامَ إلى أنه مِن قِبَلِ الله يوم القيامة" تفسير الطبري ١١/ ٢٤٢.

(٣) المائدة ١١١.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: الصادقين صدقُهم. ب: الصادقين صدقهم.

(٥) د: يقصه.

(٦) ج: أنه.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من ب ج د. وحكاه الزجاج في معانيه عن المبرد ٢/ ٢٢٣ و٢٢٤.

(٩) وهو "في موضع رفعٍ خبرُ: (هذا)": إعراب العكبري ٤٧٧.

(١٠) أي إلى الفعل.

(١١) ب: يبنى. د: يتبنا.

(١٢) انظر: المقتضب ٢/ ٥٤.

(١٣) ج د: للمصدر. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٤ و٢٢٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٣٣، ٥٣٤، وحجة ابن زنجلة ٢٤٢، وإعراب مكي ٢٤٥، والكشف ١/ ٤٢٤.

وقال أبو اسحاق[١]: حقيقته الحكاية[٢].

ومعنى ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: الذي كان في الدنيا ينفعهم في القيامة[٣]، لأن الآخرة ليست بدار عمل، ولا ينفع أحداً (فيها)[٤] ما قال وإنْ أحسن، ولو صدق الكافر (وأقر[٥]) بما عمل، وقال[٦]: "كفرت" (أو أسأت)[٧]، ما نفعه. وإنما[٨] الصادق ينفعه صدقه الذي كان منه في الدنيا، (لا)[٩] في الآخرة.

قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّـٰتٌ﴾ أي: لهم في الآخرة ـ بصدقهم في الدنيا ـ جنات مخلدين فيها[١٠].

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ إذ[١١] وفّى[١٢] لهم بوعده[١٣].

قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [١٢٢].

المعنى: لله ـ أيّها النصارى ـ ملك السماوات والأرض وما فيهنّ، دون عيسى

---

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: ابن.
(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٤.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٣ و٢٤٤.
(٤) ساقطة من ب ج د.
(٥) ب ج د: فاقر.
(٦) ب ج د: فقال.
(٧) مخرومة في أ. ج د: وابهات.
(٨) ب ج د: فإنما.
(٩) ساقطة من ب ج د.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٤.
(١١) مخرومة في أ.
(١٢) مخرومة في أ. ج د: وافى.
(١٣) ب ج د: بعهده. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٥.

الذي جعلتموه وأمّه إلهين، وعيسى وأمُّه داخلان في المُلك، وهو يقدر على إفناء ذلك كما ابتدعه وأظهرَه قبل أن لم يكن شيئاً[١].

وفي وصل (قدير) بـ (الحمد ﴿لله﴾[٢]) خمسة أوجه:

الأول: المستعمل عند القراء: أن تكسر للتنوين[٣]، وتحذف ألف الوصل وتصل.

الثاني: أن تحذف[٤] التنوين لالتقاء الساكنين وتصل.

والثالث: أن تُلقي حركة ألف (الحمد) على التنوين فنفتحه، كأنك تنوي[٥] الابتداء بـ (الحمد).

والرابع: أن تسكن الراء وتبتدئ[٦] (الحمدُ لله) بالقطع، وهذا مستعمل عند القراء أيضاً.

والخامس: أن تنوّن وتقطع ألف (الحمد) لتدل على الانفصال.

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٥ و٢٤٦.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ب ج د: التنوين.
(٤) ج د: يحذف.
(٥) ب: تتوى.
(٦) ب: تبدى.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام[١]

"قال أبو محمد"[٢]: روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ (أن)[٣] سورة الأنعام نزلت ومعها موكب[٤] من الملائكة، سد[٥] ما بين الخافقين، لهم زَجَل[٦] بالتسبيح، والأرض لهم ترتج[٧]، ورسول الله يقول: (سبحان ربي[٨] العظيم) ثلاث مرات[٩].

قال ابن عباس: نزلت بمكة جملةً، ومعها سبعون ألف ملك حولها[١٠]

---

(١) في هامش "د": "قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة الأنعام، استغفر له سبعون ألف ملك، ما دام في قراءتها".

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب د: مركب.

(٥) ج: شد.

(٦) ب: وجل.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أن بعدها لفظة مشطّباً عليها.

(٨) ب: سبحون بى.

(٩) قال القرطبي – في أحكامه ٦/ ٣٨٣ – قبله: "وأسند أبو جعفر النحاس قال: حدثنا محمد بن يحيى، أبو حاتم روح بن الفرج مولى الحضارمة قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو بكر العمري، حدثنا ابن أبي فُدْيكَ، حدثني عمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص عن نافع أبي سهل بن مالك عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ"، وذكر الحديث. وفي الدر ٣/ ٢٤٣ و٢٤٤: أخرجه "الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، والسلفي في الطيوريات عن أنس"، وانظر: المطالب العالية ٣/ ٣٢٩.

(١٠) ب: حف لها.

بالتسبيح[١]. وعن ابن عباس: نزلت ليلاً بمكة، وحولها سبعون ألف ملك (يجأرون)[٢] حولها بالتسبيح[٣].

قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية [١].

المعنى: الحمد الخالص الكامل لله. ومُخرج الكلام مخرج[٤] الخبر، ومعناه الأمر، أي: أخلصوا الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وهي من أعظم الآيات، وأضاف إلى ذلك - من آياته[٥] - إظلام الليل وضياء النهار[٦].

قال قتادة: "خلق السماوات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار"[٧].

ومعنى: ﴿وَجَعَلَ﴾ هنا، خلق[٨]، وإذا كانت بمعنى "خلق"، لم تتعد[٩] (إلا)[١٠]

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٤١، والدر ٣/ ٢٤٣.

(٢) مطموسة في "أ" وعليها علامة تضبيب، وما استدرك في الهامش مخروم.
ب: يحوون. ج د: يجدون. والجأر والجُؤار: رفع الصوت مع التضرّع والاستغاثة. انظر: اللسان: جأر.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٢٦، والدر ٣/ ٢٤٣، وفي كل منهما سَنَدٌ إليه، وانظر: المحرر ٦/ ١.

(٤) ب: فخرج.

(٥) د: آيته.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٤٩.

(٧) تفسير الطبري ١١/ ٢٤٩، قال في المحرر ٦/ ٢: "وليس كذلك... والذي يَنْبَنِي من مجموع أي: القرآن أن الله تعالى خلق الأرض ولَم يدْحُها، ثم استوى إلى السماء فَخَلَقها، ثم دحا الأرض بعد ذلك".

(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٥، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٧.

(٩) ب: تتعدى.

(١٠) ساقطة من ب.

إلى مفعول واحد[1].

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ الآية [٢].

﴿ثُمَّ﴾: لغير مُهلَة، لأن الله قد قضى[2] الآجال كلها قبل خلق كل / شيء، وإنما [أ:١٧٦] ﴿ثُمَّ﴾ لإتيان خبر بعد خبر، لا لترتيب[3] زمان بعد زمان[4].

ومعناه: أن الله يعجب خلقه من هؤلاء الذين يجعلون لله عديلاً[5] ومثيلاً[6] ومساوياً، وهو خلق السماوات والأرض والظلمات والنور، ومن جعلوه عديلاً لا يقدر على شيء من ذلك ولا من غيره، فذلك عجب من فاعله[7].

وقيل: إنها[8] نزلت في (المانية)[9] الذين يعبدون النور والظلمة[10] يقولون[11]: الخير من النور، والشر من الظلمة[12]، فعدلوا بالله خلقه، وعبدوا

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٥، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٣.

(٢) ب: لضى.

(٣) ب د: للترتيب.

(٤) انظر: تفسير البحر ٤/ ٦٩.

(٥) مطموسة في أ.

(٦) مخرومة في أ. ج د: مثلاً.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥١، ٢٥٣.

(٨) د: أيضاً.

(٩) مخرومة في أ. ب: المناوية. ج: المنانية. د: العنانية.

والمانية – أو المانوية، أو المانية -: أصحاب "ماني بن فاتك" الراهب المجوسي بِحَران، أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، قال بنبوة عيسى وعدم نبوة موسى. قتله "بهرام" بعد مناظرة "الموبذ" له. انظر: الفصل ١/ ٩١، والمحرر ٦/ ٣، والملل ٢/ ٤٩.

(١٠) ب: الظلمات.

(١١) ب ج د: يقول.

(١٢) ب: الظلمات.

المخلوقات[١].

(و)[٢] ذكر (عن) عبد الله بن أبي رباح[٣] أنه قال: فاتحة التوراة، فاتحة الأنعام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال: وخاتمة التوراة خاتمة هود ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

قال مجاهد: ﴿يَعْدِلُونَ﴾: يشركون[٥].

وهذه الآية نزلت في أهل الكتاب عند جماعة من المفسرين[٦]. وقال أكثرهم: (عني)[٧] بها المشركون[٨] من عبدة[٩] الأوثان وسائر أصنافهم[١٠].

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ الآية [٣].

المعنى: أن الله خلق آدم من طين، فخوطب الخلق بذلك، لأنهم ولده، وهو أصل لهم، قال قتادة ومجاهد والسدي[١١]. قال ابن زيد: خلق آدم من طين، ثم خُلقنا

---

(١) انظر: المحرر ٦/ ٣، و٤، والملل ٢/ ٤٩.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) في تفسير الطبري ١١/ ٢٥٢: عبد الله بن رباح. ولم أجد ما ذكره مكي. وهو أبو خالد عبد الله ابن رباح الأنصاري المدني، ثقة، سكن البصرة، قتله الأزارقة. انظر: التقريب ١/ ٤١٤، وطبقات ابن خياط ٢٠٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٢، وفيه أن عبد الله بن رباح رواه عن كعب.

(٥) انظر: تفسيره ٣١٩، وتفسير الطبري ١١/ ٢٥٣.

(٦) هو قول ابن أبزي في تفسير الطبري ١١/ ٢٥٣.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ": أنها تعنى.

(٨) مخرومة في أ.

(٩) د: عبادة.

(١٠) هو قول قتادة والسدي وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٢٥٤.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٥، وهو أحد المعنيين في إعراب النحاس ١/ ٥٣٥.

من آدم حين أخرجنا من ظهره[١].

وقيل: المعنى: أن النطفة من طين، لكن قَلَبهَا الله تعالى ذكره حتى كان الإنسان منها[٢].

و قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾.

الأجل الأول: أجل الإنسان من حيث يخرج إلى الدنيا إلى أن يموت، والأجل الثاني: هو ما بين وقت موته إلى أن يُبعث[٣]، قاله قتادة والضحاك والحسن[٤]. وقال ابن جبير: الأول الدنيا، والثاني الآخرة. وكذلك قال مجاهد[٥]. وقال عكرمة: الأول: الموت، والثاني: الآخرة، كالقول الأول، وكذلك قال ابن عباس، وقاله السدي[٦].

و﴿ثُمَّ﴾ - على هذه الأقوال كلها - يراد بها التقديم للخبر[٧] الثاني على الأول[٨].

كما قال الشاعر:

قُل لِـمَنْ سِاد ثمَّ ساد أَبوهُ ... ثُمَّ قَدْ سادَ بَعْدَ ذَلَكَ جَدُّه[٩]

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٥.

(٢) هو أحد معنيي الآية في إعراب النحاس ١/ ٥٣٥.

(٣) د: بعث.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٦، وانظر: قول الضحاك في إعراب النحاس ١/ ٥٣٥.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٧، وفي تفسير مجاهد ٣١٩: أن الأول الآخرة، والثاني الدنيا.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٨.

(٧) د: لخبر.

(٨) انظر: المحرر ٦/ ٥، وخزانة الأدب ١١/ ٣٧.

(٩) هو قول أبي نواس في خزانة الأدب ١١/ ٣٧، والبيت فيه بالتعقيب عليه كما يلي:
"إن مَن ساد ثم ساد أبوه ... ثم قد ساد قَبْلَ ذلك جدُّه"
على أن "ثُمَّ" فيه لمجرد الترتيب في الذكر". وانظر: كذلك معجم شواهد العربية.

فالجد سابق للأب، والأب سابق للمدوح.

وقد قيل: الأول قبض الروح في النوم، والثاني قبض الروح عند الموت، روي ذلك عن ابن عباس أيضاً[١]. وقيل: معنى ذلك أن الأول هو ما أعلمنا (أَلاَّ نَبِيَّ)[٢] بعد محمد ﷺ، والآخر هو القيامة[٣]. وقيل: الأول ما نعرفه[٤] من الأهِلّة وأوقات الزروع[٥] ونحو ذلك، والأجل الثاني: موت الإنسان متى يكون[٦]. ومعنى ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ لم[٧] يرد أنه قضى الأجل خلق آدم، بل الأجل قَضاهُ قبل خلق المخلوقات كلها، ولكن الكلام محمول على الخبر من الله جل ذكره لنا، كأنه قال: أخبركم أن الله خلقكم من طين، يعني آدم، ثم أخبركم أن الله قضى أجلاً قبل خلقه لآدم، فـ(ثم) إنما دخلت لنسق الخبر الثاني على الأول، لا لوقت الفعلين[٨].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ معناه[٩]: تشكون[١٠] (في من)[١١] خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وقضى أجل الموت وأجل الساعة، إنه إلٰه واحد قادر، لا عديل له ولا شبيه[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) ب ج د: الأنبياء.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٦.

(٤) ب: بعرفة.

(٥) ب: النزوع.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٦.

(٧) ج د: ثم.

(٨) انظر: المحرر ٦/ ٥.

(٩) ج: ومعناه.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٢٨.

(١١) ج د: فيمن.

(١٢) ب: للبيبه، وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٠.

وقوله ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ وقف حسن[١] عند نافع وغيره من النحويين[٢].

فسوف يأتيهم (أخبار)[٣] تكذيبهم، وهي ما حل عليهم من الأسر والسيف يوم بدر[٤]، وفتح (مكة)[٥] وغير ذلك، ومعناه: سوف يعلمون ما[٦] تؤول[٧] إليه أمورهم[٨].

قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ الآية [٧].

والمعنى: ألم ير[٩] هؤلاء المكذبون بمحمد، كم أهلكنا من قبلهم من القرون، وهي الأمم الخالية[١٠]، مُكّنوا في الأرض ما لم يمكن لهؤلاء، وأرسلت السماء عليهم مدراراً، وفجرت العيون من تحتهم. ومعنى مدراراً (أي)[١١] (غزيراً دائمة)[١٢]، فأعطت الأرض ثمارها، فعصوا، فأهلكوا بعصيانهم[١٣]. وهذا وعظ وتخويف من الله

---

(١) انظر: المقصد ٣٣.

(٢) هم الأخفش ويعقوب وسهل بن محمد في القطع والإئتناف ٣٠١، وفيه أنه وقف تام عندهم.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: إخباركم.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٢.

(٥) ساقطة من ج.د.

(٦) د: من.

(٧) ب: تؤولى.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٨، وفيه "استهزاؤهم" بدلاً من "أمورهم".

(٩) ب: يرواو.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٥.

(١١) ساقطة من ج د.

(١٢) الكلمة الأولى مخرومة الآخر في أ.ب: عزيرا إلا ايمة. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٦، وفيه: "غزيرة دائمة"، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٥٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٢٩.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٣.

لمن كذب بمحمد ألا يصيبهم ما[1] أصاب من هو أقوى منهم وأمكن في البلاد منهم وأطغى منهم[2].

والقرن: ستون عاماً[3]. وقيل: سبعون[4]. وقيل: ثمانون[5]. وقيل: مائة[6]. وقيل: القرن كل عالم في عصر، وهو مأخوذ من الاقتران[7]، لأن بعضهم مقترن ببعض[8]، فهذا يدل على أنه العصر[9].

قوله: ﴿وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾: أي: أحدثنا، ومعنى الخطاب في الآية في قوله: ﴿لَّكُمْ﴾ - وقد تقدم ذكر الغيبة[10] في قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ - أن العرب إذا أخبرت خبراً عن غائب - فأدخلت فيه قوماً - وجهت الخبر أحياناً إلى الغائب وأحياناً إلى المخاطب، فيقولون: قلت لعبد الله: "ما أكرمه"، وإن شئت: "ما أكرمك"، وهو مثل:

---

(١) ب ج د: مثل ما.

(٢) "كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم" التفسير الكبير ١٢/ ١٥٨.

(٣) انظر: المحرر ٦/ ٨.

(٤) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، والمحرر ٦/ ٨.

(٥) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٢٨، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، وغريب ابن قتيبة ١٥٠، والمحرر ٦/ ٧، ٨.

(٦) هو قول الأكثر في المحرر ٦/ ٧، الذي استدل عليه بحديث لرسول الله.

(٧) ج: الاقران.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، وفيه أنه: "أَهْلُ مُدَّة... قَلَّتِ السِّنون أَوْ كَثُرَت".

(٩) قال في المحرر ٦/ ٨ بعدما حكى أقوالاً: "وهذه طبقاتٌ وليست بقرونٍ، إنما القرن أن يكون وفاةُ الأشياخ ثـمَّ وِلادةُ الأطفال". وانظر: كذلك التفسير الكبير ١٢/ ١٥٨. وأحكام القرطبي ٦/ ٣٩١.

(١٠) مطموسة في أ.د: العيبة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾ الآية[1].

قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ الآية [٨].

معنى الآية: أن الله أعلم نبيه أن هؤلاء المكذبين لا ينفعهم شيء من الآيات، (و)[2] لا يرجعون عن جحودهم، وأنهم لو رأوا كتاباً نزل (عليهم)[3] من السماء في قرطاس ولمسوه[4] بأيديهم، ورأوا فيه صدق ما جئتهم به، لكفروا[5] به وقالوا: هذا سحر مبين[6].

قال ابن عباس: لو نزل من السماء صُحُف فيها كتاب لزادهم[7] ذلك تكذيباً[8].

روي عن نافع أن الوقف على ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، وهو بعيد عند غيره، لأن ﴿لَقَالَ﴾ جواب[9] (لو).

قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية [٩].

المعنى: أن الله أخبر عنهم أنهم قالوا لمحمد: هلا أنزل عليك ملك في صورته يصدقك ويخبرنا بنبوتك، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لو فعلنا فكفروا

---

(١) يونس ٢٢. وانظر: معاني الأخفش ٤٨٢، وتفسير الطبري ١١/ ٢٦٣، ٢٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٣٦.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) مستدركة فوق السطر في أ. ساقطة من ب ج د.

(٤) مطموسة في أ.ج: تلمسوه.

(٥) ب: الكفروا.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٧) ب: لرادهم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٦.

(٩) ب: جواباً.

وكذبوا لنزل[١] (عليهم)[٢] العذاب، فقضى أمرهم ولا يؤخرون[٣].

[أ: ١٧٨] وقيل: المعنى: لو رأوه[٤] / في صورته لماتوا، قاله ابن عباس[٥]. وقد قال في "الفرقان" عنهم إنهم قالوا ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ[٦] مَلَكٌ﴾[٧] أي: هلا كان ذلك[٨].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٩] قوله (تعالى)[١٠]: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ الآية [١٠].

المعنى: لو جعلنا الرسول إليهم ملكاً لجعلناهُ في صورة رجل، لأنهم لا يستطيعون مخاطبة الملك على هيئته، ولا يرونه[١١].

قال ابن عباس: معنى ﴿لَّقُضِيَ[١٢] ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لو رأوه لماتوا من صورته، ولا يخاطبهم إلا مَن هو في صورة الآدمي، فإذا كان رجلاً كان ذلك أكثر لبساً[١٣] عليهم

---

(١) د: لنزول.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٨.

(٦) ب ج د: عليه.

(٧) الآية ٧.

(٨) ب ج: ذلك تم الجزء.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٨، وغريب ابن قتيبة ١٥١، وتفسير الطبري ١١/ ٢٦٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣١.

(١٢) د: لقي.

(١٣) د: لباساً.

فيقولون: هو ساحر كذاب[١].

قال أبو[٢] إسحاق: كانوا يقولون لضعفتهم: إنما محمد بشر، لا فرق بينكم وبينه، فيلبسون عليهم بهذا، فأعلم الله نبيه أنه لو أنزل ملكاً لأنزله في صورة رجل، إذ[٣] كانوا لا يقدرون على رؤية الملك في صورته كما سألوا، ولكان يقع عليهم من اللبس ما وقع عليهم في محمد[٤].

يقال: "لَبَسْتُ الأَمرَ": (أي)[٥] أشكلته وشبهته[٦]، أي: أدخلت فيه الشبه[٧]. ومُخرج قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾ مُخرج قوله: ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٨]، لأنه مجازاة لفعلهم، فسمي باسمه، وليس به[٩].

قوله: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية [١١].

المعنى أن الله جل ذكره سَلّى نبيه ليهُوِّن عليه ما يلقى من المشركين، وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به ما حل بالأمم الماضية الذين استهزأوا برسلهم[١٠].

ومعنى "فحاق بهم": أي: وجب ونزل وأحاط بهم ما كانوا يُنكرون، وهو العذاب[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، ب ج د: ابن.

(٣) مطموسة في أ.ب: إذا.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٧.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣١، واللسان: لبس.

(٧) انظر: اللسان: شبه.

(٨) البقرة آية ١٤.

(٩) انظر: تفسير الفاتحة والبقرة ١٦١.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧١، ٢٧٢.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٢.

والمضمر في ﴿مِنْهُم﴾ يعود على الرسل[(١)]، وتقديره: فحاق بالذين سخروا من الرسل عقاب ما كانوا به يستهزئون[(٢)].

قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾[(٣)] الآية [١٢].

المعنى: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله غيره، المكذبين بك: سيروا في الأرض، أي: جولوا فيها، تروا ما (صار)[(٤)] إليه عاقبة أشكالهم من الناس - الذين[(٥)] كذبوا الرسل - من العذاب والهلاك فتحذروا[(٦)] (أن يصيبكم)[(٧)] مثل ما أصابهم[(٨)].

قوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (قُل لِّلَّهِ)[(٩)]﴾ الآية [١٣]

قوله ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ في موضع رفع بالابتداء[(١٠)]. ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من[(١١)] المضمر[(١٢)] في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾، وهو قول الأخفش[(١٣)]. وقيل: إن

---

(١) انظر: إعراب العكبري ٤٨٢.

(٢) انظر: إعراب مكي ٢٤٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٤.

(٣) ب: انظروا كيف.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: سار. ب: صاروا.

(٥) ب ج د: من الذين.

(٦) ب ج د: فيحذروا.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) انظر: إعراب مكي ٢٤٦.

(١١) ب ج د: على.

(١٢) د: المظمر.

(١٣) انظر: معانيه ٤٨٢، وذكره الطبري في تفسيره ١١/ ٢٨١، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٢، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٣٨، ومكي في إعرابه ٢٤٧.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ بدل من ﴿الرَّحْمَةَ﴾ على معنى التفسير لها[١].

ورد المبرد قول الأخفش، وقال: لا يجوز أن يبدل من المخاطب إلا[٢] المخاطب[٣]، لو قلت: "مَرَرْت بك زيدٍ"، و "مررت بي زيد" لم يجز، لأن هذا لا يُشكِل[٤] فيُبيَّن، ولكنه مرفوع بالابتداء، و ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الخبر[٥].

وقال ابن قتيبة: ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع خفض على البدل أو النعت "للمكذبين" الذين تقدم ذكرهم[٦].

ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء العادلين المكذبين ﴿لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: لمن ملك ذلك؟، وليس لهم جواب عن ذلك، فكأنهم طلبوا الجواب من السائل، فقالوا لمن ذلك؟، فقيل لهم: ﴿لِّلَّهِ﴾، فصار السؤال والجواب من جهة واحدة في الظاهر والجواب إنما هو (جواب)[٧] لسؤال مضمر، لأنهم عجزوا عن الجواب فقالوا: لمن ذلك؟، فأجيبوا: ﴿لِّلَّهِ﴾، أي: هو لله، فأخبرهم أن ذلك لله، وأعلمهم أن الله كتب على نفسه الرحمة لعباده[٨]، فلا يعجل عليهم بالعقوبة، فتوبوا إليه[٩].

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: كَتَبَ اللهُ كِتاباً قبلَ الخَلْقِ[١٠]: إن رَحْمَتي

---

(١) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٢، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٦.
(٢) مخرومة في أ. وفي إعراب النحاس ١/ ٥٣٨: "ولا"، وهو خطأ.
(٣) انظر: المقتضب ٣/ ٢٧٢.
(٤) ج د: شكل.
(٥) وهذا الإعراب رأي الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٢، وقد ذكر النحاس في إعرابه: ١/ ٥٣٨ رد المبرد لقول الأخفش، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٧ من غير ذكر قائله.
(٦) أي في الآية السابقة. وقول ابن قتيبة محكيّ عنه في أحكام القرطبي ٦/ ٣٩٦.
(٧) ساقطة من ج د.
(٨) ج د: لهذه.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٣، والمحرر ٦/ ١٢، والتفسير الكبير ١٢/ ١٦٤، ١٦٥.
(١٠) مكررة في ب.

تَسْبِقُ غَضَبِي[١].

[١٧٩:أ] وعن سلمان[٢] أن الله لما خلَق السماء[٣] و(الأرض)[٤]، خلقَ مائةَ رحمة، كلُّ رحمةٍ تملأُ ما بين السّماء والأرضِ، فَعِندهَ تِسعٌ وتسعونَ رحمةً، وقَسَّمَ رحمةً بينَ الخلائقَ، (فبها يتعاطفون)[٥]، فإذا كان ذلك – يعني يوم القيامة – قَصَرها الله على المتقين، وزادهم تسعاً[٦] وتسعين. وعن سلمان قال: نجد[٧] ذلك في التوراة[٨].

وروى الحكم بن أبان[٩] عن عكرمة قال: إذا فَرَغ الله ﷻ من القضاء بين خَلْقه، أخرج كتاباً من تحتِ العرش فيه: (أن رَحْمَتِي سَبَقَت غضبي وأنا أرحمُ الراحمين). قال: فيَخْرُجُ من النار مثل أهل الجنة، أو مِثْلَيْ أهل الجنة، مكتوباً هاهنا – وأشار الحكم إلى نحرِهِ[١٠] – "عُتَقاء الله". فقال رجل لعكرمة: فإن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[١١]. قال عكرمة: أولئك أهلها

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٤. والحديث هو: "إن الله كَتَبَ كِتاباً قبْلَ أن يَخْلُقَ الخَلْقَ: "إن رحمتي سَبقَتَ غَضَبِي"، فهو مَكتوب عنده فوق العرش": أخرجه البخاري في التوحيد وفي بدء الخلق، ومسلم في التوبة، والترمذي في الدعوات: انظر: جامع الأصول ٤/ ٥١٨، ٥١٩.

(٢) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(٣) د: سليمان.

(٤) الظاهر من الخرم والطمس أنها ساقطة من أ.

(٥) ب ج: فيها يتعاطفون. د: بها يتعاطفون وبها يتراحمون.

(٦) مخرومة في أ. ب: تسع.

(٧) ب: فخذ.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٩) هو أبو عيسى الحكم بن أبان العدني، عابد صدوق، وله أوهام، توفى سنة ٥٤هـ. انظر: التقريب ١/ ١٩٠.

(١٠) ب: نجده.

(١١) المائدة آية ٣٩.

"ألذين هم أهلها"[١].

وعن عبد الله بن عمر[٢] أنه كان يقول: إن لله[٣] مائة رحمةٍ، أهبط منها رحمةً إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجِنُّ والإِنسُ وطائرُ السماءِ، وحيتان[٤] الماء، ودوابُّ الأرض وهوامُّها، وما بين الهواء[٥]، واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة، حتى إذا كان يوم القيامة، اختلج الرحمة[٦] التي كان أهبطها[٧] إلى أهل الدنيا، فحَولها[٨] إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة[٩]، (و)[١٠] على أهل الجنة[١١].

فمعنى ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾: أمهلكم إلى يوم القيامة، لأن معنى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ أي: يُمهلكم[١٢] حتى يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه[١٣].

ومعنى ﴿كَتَبَ﴾ هنا: قضى[١٤].

---

(١) ساقطة من د. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٦.
(٢) في تفسير الطبري ١١/ ٢٧٧: عمرو.
(٣) مطموسة في أ. ب د: الله.
(٤) د: حين.
(٥) في موضعها بياض في ب.
(٦) ج د: الرمة.
(٧) مخرومة ومطموسة في أ. د: أسبطها.
(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: بحولها.
(٩) ب ج د: الحلة.
(١٠) ساقطة من ج.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٧.
(١٢) ب: لنهلكم.
(١٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٣.

وقيل: ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى "في"، أي: ليجمعنكم في يوم القيامة[١]. وقيل: المعنى ليؤخرن جمعكم إلى يوم القيامة، فـ (إلى) لغير معنى "في"[٢].

واللام في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ لام قسم، جواب لـ ﴿كَتَبَ﴾، لأن ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى "أوجب"[٣] والقسم إيجاب، (فاحتاج الايجاب إلى جواب، إذ هو بمعنى القسم في الإيجاب)[٤]، وله نظائر كثيرة في القرآن تقاس على هذا[٥].

والوقف على ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾[٦] حسن عند أبي (حاتم والفراء)[٧]، ويكون ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ مبتدأ على القسم على قولهما[٨].

وقيل: إن ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[٩] بدل من (الرحمة)، فلا يوقف على (الرحمة)، ومعنى

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٦٦، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٩٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٧٨، ٢٧٩ وفيه أنه قول بعض نحويي البصرة، ومعنى "كتب" هذا: قول ابن قتيبة في غريبه ١٥١.

(٤) مطموسة ومخروم بعضها في "أ". ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٨، وتفسير الطبري ١١/ ٢٧٩، حيث حكاه عن بعض نحويي البصرة وانظر: اعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٥.

(٦) هو – بالإضافة إلى القول السابق – قول الفراء في معانيه ١/ ٣٢٨، وقولا الفراء هذان: في تفسير الطبري ١١/ ٢٧٨، والقطع ٣٠٢. والصواب عند الطبري ١١/ ٢٧٩ هو أن " غاية، وأن يكون قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ خبرا مبتدأ... لأن قوله ﴿كَتَبَ﴾ قد عمل في ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾... لا يتعدى إلى اثنين".

(٧) ب: خاتم والفوا.

(٨) مطموسة ومخروم بعضها في "أ". ساقطة من ب ج د.
انظر: القطع ٣٠١، ٣٠٢ وفيه أنه: "أحد قولي الفراء"، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٨، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٢، وهو قول بعض نحويي الكوفة في تفسير الطبري ١١/ ٢٧٨.

(٩) هو – بالإضافة إلى القول السابق – قول الفراء في معانيه ١/ ٣٢٨، وقولا الفراء هذان: في تفسير الطبري ١١/ ٢٧٨، والقطع ٣٠٢. والصواب عند الطبري ١١/ ٢٧٩ هو أن "الرحمة =

البدل أن اللام بمعنى "أن"، فالمعنى: الرحمة: أن يجمعكم، أي: كتب ربكم على نفسه أن يجمعكم[١]. ومثله على مذهب سيبويه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ (مَا)[٢] رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ المعنى: أن يسجنوه[٣]، فـ "أن" الفاعلة. ومثله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ﴾[٤] في قراءة من فتح (أن)[٥].

قال نافع: ﴿قُل لِّلَّهِ﴾[٦] تمام. ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾[٧]: وقف حسن عند نافع وغيره.

قوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية [١٤].

المعنى: وقل لهم – يا محمد -: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٨] أي: ما استقر[٩]، فكيف تعدلون[١٠] به وتشركون[١١] بمن[١٢] له الخلق والأمر[١٣].

= غاية، وأن يكون قوله: ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ خبرا مبتدأ... لأن قوله ﴿كَتَبَ﴾ قد عمل في ﴿ٱلرَّحۡمَةَ﴾... لا يتعدى إلى اثنين".

(١) ساقطة من ب.

(٢) يوسف آية ٣٤.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ١١٠.

(٤) الأنعام آية ٥٥. وذكر جميع هذا في القطع ٣٠١، ٣٠٢.

(٥) هي قراءة أبي جعفر ونافع في المبسوط ١٩٤، وعاصم وابن عامر في حجة ابن زنجلة ٢٥٢، ويعقوب، والحسن، والشنبوذي، أيضاً في إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٣، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٨.

(٦) هو وقف كاف في القطع ٣٠١، والمكتفى ٢٤٨، والمقصد ٣٣.

(٧) هو وقف تام في المكتفى ٢٤٨، والمقصد ٣٣.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٢٨٢، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٢.

(١٠) ب ج د: يعدلون.

(١١) ب ج د: يشركون.

(١٢) د: لمن.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨١.

قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ الآية [١٥].

المعنى: قل (لهم)[١] يا محمد: أغير الله أتخذ ولياً وهو فاطر السماوات (والأرض)[٢]، أي: مبتدعهما[٣] وخالقهما[٤].

قال ابن عباس: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، حتى أتاني[٥] أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: "أنا فطرتها": (أي)[٦] ابتدأتها[٧].

وقرأ سعيد[٨] بن جبير ومجاهد والأعمش: (ولا يَطعم) بفتح الياء، وقرأوا الأول مثل الجماعة[٩] على معنى: وهو يَرزقُ ولا يأكل[١٠]. وقرأه الجماعة على معنى: "وهو يَرزق ولا يُرزق"[١١].

وقوله: (تعالى)[١٢]: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ أي: قل لهم يا محمد: إني أمرت

---

(١) الكلام هنا مطموس في أ. ساقطة من د.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ب: منبدعهما.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٢، ٢٨٣.
(٥) د: أتاتي.
(٦) ساقطة من ب ج د.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٣.
(٨) ج د: سفيان.
(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٨، وانظر: قراءة الأعمش في مختصر ابن خالويه ٣٦، وفتح الياء والعين: قراءة الحسن والمطوعي في إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦.
(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦.
(١١) هو تفسير السدي في تفسير الطبري ١١/ ٢٨٤، وابن خالويه في مختصره ٣٦.
(١٢) ساقطة من ب ج د.

أن أكون أول من خضع بالعبودية، وقيل (لي: لا)[١] تكونن من المشركين[٢].

وقال بعض العلماء قوله: ﴿أُمِرْتُ﴾ بدل من "قيل لي: كن أول من أسلم و (قيل لي)[٣]: لا تكونن من المشركين"، فالثاني محمول على معنى الأول، اجتُزِئ[٤] بذكر[٥] الأمر عن ذكر[٦] / القول[٧]، والمعنى: قل "إني قيل لي[٨]: كن أول من[٩] أسلم، ولا تكونن من المشركين". فهما جميعاً محمولان على القول لكن[١٠] أتى الأول بغير[١١] لفظ القول وفيه معناه، فحمل الثاني على المعنى[١٢]. والوقف على (الأرض) حسن[١٣]، وعلى (يُطعَم[١٤] حسن[١٥].) [أ:١٨٠]

قوله: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ﴾ الآية [١٦].

---

(١) أ: الاء.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٤٨٣، وتفسير الطبري ١١/ ٢٨٥.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ج: واجتزى. د: فاجتزى.

(٥) ب: يذكر.

(٦) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٧) "إذ كان (الأمر) معلوماً أنه (قول)" تفسير الطبري ١١/ ٢٨٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٨، وانظر: قراءة الأعمش في مختصر ابن خالويه ص ٣٦، وفتح الياء والعين قراءة الحسن والمطوعي في إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦.

(٩) في موضعها بياض في د.

(١٠) مخرومة في أ. د: لا تكن.

(١١) في موضعها بياض في د.

(١٢) انظر: معاني الأخفش ٤٨٣، وتفسير الطبري ١١/ ٢٨٥.

(١٣) انظر: القطع ٣٠٢.

(١٤) في موضعها بياض في د.

(١٥) هو تام عند نافع في القطع ٣٠٢، وكاف في المكتفي ٢٤٨، والمقصد ٣٣.

المعنى: (قل) يا محمد لهؤلاء الذين لا يخافون: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ أي: هائل شديد[1].

قوله: ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ﴾ الآية [١٧].

من قرأ ﴿يُصۡرَفۡ﴾ بضم الياء وفتح الراء[2]، فعلى ما لم يُسمَّ فاعله[3]. ومن فتح الياء وكسر الراء[4]، فعلى إضمار، والتقدير: "من يَصرِف اللهُ عنه العذاب[5]" يومئذ[6].

والأول أحسن عند سيبويه، لأن الإضمار كلما[7] قل كان أحسن[8]. فتقدير من ضم الياء: من يُصرَف عنه يومئذ فَقد رحِمَه اللهُ، ففي ﴿يُصۡرَفۡ﴾ ذكر العذاب المتقدم[9]، ويضمر الاسم بعد (رحمه)[10]، وفي الفتح يضمر الاسم والعذاب جميعاً[11].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٥.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه في السبعة ٢٥٤، وقراءة أبي جعفر أيضاً في المبسوط ١٩١.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٦، وحجة ابن خالويه ١٣٦، وحجة ابن زنجلة ٢٤٣، وإعراب مكي ٢٤٧، والكشف ١/ ٤٢٥.

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر عنه في السبعة ٢٥٤، وقراءة يعقوب وخلف أيضاً في المبسوط ١٩١.

(٥) هذا تفسير قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٢٨٧، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٣٩.

(٦) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٣، وإعراب مكي ٢٤٧.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: كل ما.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٩، وإعراب مكي ٢٤٧، وحجة ابن زنجلة ٢٤٣، والكشف ١/ ٤٢٥، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٥.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٣، وحجة ابن خالويه ١٣٦، وحجة ابن زنجلة ٢٤٣، والكشف ١/ ٤٢٥، وإعراب ابن الأنباري ٣١٥.

(١٠) انظر: المحرر ٦/ ١٧.

(١١) "فتأويل الكلام: مَن يصَرف عنه مَن خَلَقه يومئذ عذابَه فقد رَحمه" تفسير الطبري ١١/ ٢٨٦، وانظر: حجة ابن خالويه ١٣٦، وإعراب مكي ٢٤٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٥.

وقيل التقدير – في قراءة من فتح الياء – مَن يَصرف (الله)[١] عنه شرَّ يومئذ[٢]، ثم حذف المضاف[٣].

وفي قراءة عبد الله وأُبيّ: (من يصرف الله عن يوم القيامة)[٤]، وهذا شاهد لمن قرأ بالفتح[٥].

واحتج بعضهم لقراءة من فتح الياء أنه قريب من اسم الله، كأن تقديره: من يَصرف ربّي (العذاب عنه)[٦] فقد رحمه، واحتج أيضاً بقوله: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ ولم يقل: ("فقد رُحم")[٧]، فجريان[٨] آخر الكلام على أوله أحسن من مخالفته لأوله[٩]. قال: ولو قلت: "من وَهَب لك درهماً فقد أكرَمَك"، كان أحسن من أن تقول: "من وُهِبَ له درهم فقد أكرمه[١٠]"، وقولك: "من يؤخذ منه ماله[١١]، فقد ظُلم" أحسن من قولك "من يؤخذ منه ماله فقد ظَلَمه"، وهو بعيد في الكلام وكذلك من قرأ: ("من"[١٢] يُصرَف عنهُ يوْمَئذ فَقد رَحِمَه[١٣]).

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٣، وإعراب العكبري ٤٨٥.

(٣) والمضاف المحذوف: مفعول به. انظر: المحرر ٦/ ١٧.

(٤) "(من يصرفه الله) بهاءٍ: أُبيّ" مختصر ابن خالويه ٣٦، والمحرر ٦/ ١٧.

(٥) انظر: الكشف ١/ ٤٢٥، وفيه أن قراءة أبي (من يَصرِفُه اللهُ عنهُ).

(٦) ج د: عنه العذاب.

(٧) ب: لم. ج د: رحم. هذا اختيار الطبري في تفسيره ١١/ ٢٨٦.

(٨) ب: بجريان.

(٩) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٣، والمحرر ٦/ ١٧.

(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: أكرمه له.

(١١) ب ج د: قال.

(١٢) ساقطة من ج د.

(١٣) ب ج د: رحمه بعيد.

وقراءة الفتح اختيار أبي عبيد وأبي حاتم على معنى: من يصرف الله عنه يومئذ عذابه فقد رحمه[(١)].

﴿وَذَٰلِكَ﴾: إشارة إلى صرف[(٢)] العذاب. و ﴿ٱلْفَوْزُ﴾[(٣)]: النجاة من الهلاك، والظفر بالمطلوب، ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ (أي)[(٤)] الظاهر[(٥)] لمن وفقه الله[(٦)].

قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الآية [١٨].

المعنى: إن يمسك (الله)[(٧)] – يا محمد – بضر، فلا يكشفه إلا هو، (و)[(٨)] الضر – هنا –: الشدة في العيش والضيق، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ﴾ أي: برخاء في عيش وسَعَة، فهو على ذلك وغيره قدير[(٩)].

قوله ﴿إِلَّا هُوَ﴾ تمام حسن.

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ الآية [١٩].

المعنى: والله المُذلّل[(١٠)] لعباده، العالي عليهم علّو قدرة وقهر،

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٩. قال في المحرر ٦/ ١٧: "وأما مكي بن أبي طالب رحمه الله فَتَخَبَّط في كتاب "الهداية" في ترجيح القراءة بفتح الياء، ومثَّل في احتجاجه بأمثلة فاسدة، والله وليُّ التوفيق"، وقال قبله مشيراً إلى الترجيح: "وهذا توجيهٌ لفظي، تَعَلُّقهُ خفيف، وأما المعنى فالقراءتان واحد".

(٢) ب: اصرف.

(٣) ب ج د: للفوز.

(٤) ساقطة من ج د.

(٥) د: الطاهر.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٦.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٧.

(١٠) مطموسة في أ. ب ج د: المدلل.

لا (علو)[١] انتقال من سفل، بل استعلى على خلقه بقدرته فقهرهم[٢] بالموت وبما شاء من أمره، لا إله إلا هو. ولمّا وصف نفسه تعالى بأنه المذل[٣] القاهر، ومن صفة[٤] القاهر أن يكون مستعلياً، قال ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: في علوه، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾[٥] بمصالح[٦] عباده[٧].

قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ الآية [٢٠].

﴿أَيُّ﴾ اسم مبهم معرب، وإنما أُعرِب دون سائر المبهمات لعلتين[٨]:

- إحداهما[٩]: أنه قد أُلزم الإضافة فخالف[١٠] سائر المبهمات، والمضاف إليه يَحل محل التنوين فيه، إذ لزمه ما هو عِوضٌ من التنوين، وإذا قدر التنوين فيه[١١] وجب إعرابه، لأن التنوين علامة للأمكن، والأمكنُ لا يكون إلا معرباً[١٢].

- والوجه الآخر: أنه مخالف لسائر المبهمات، لأنه يدل[١٣] على البعض المعيّن[١٤]،

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ب: بقهرهم. د: فقرهم.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: المدلل.

(٤) ب: وصفه.

(٥) مطموسة في أ. ب ج د: والخبير.

(٦) ب: به صالح.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٨.

(٨) ب: وللعلتين.

(٩) د: أحدهما.

(١٠) ج: بخلاف.

(١١) "و (أيّ) منون على كل حال، في الاستفهام وغيره، فهو أقوى" الكتاب ٢/ ٤١٠.

(١٢) ب: معرب.

(١٣) ج د: يدخل.

(١٤) "و (أيّ): مسألةٌ ليبيُن لك بعض الشيء" الكتاب ٤/ ٢٣٣.

فإذا قلت: "أيُّ الرجليْن أتاك"؟، فالذي تسأل[١] عنه داخل في[٢] "الرجلين"، وليس ذلك في "ما" و "من"[٣].

ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء[٤] الذين جحدوا نبوتك: أي: شيء أعظم شهادة؟، ثم أخبرهم بأن الله أعظم شهادة ممن يجوز عليه السهو والغلط والكذب والخطأ من خلقه[٥]. وقيل: المعنى: سلهم يا محمد: أي: شيء أكبر شهادة حتى أستشهد به عليكم؟[٦].

(و)[٧] قال الكلبي: قال المشركون – من أهل مكة – للنبي: من يعلم أنك رسول الله فيشهد لك، فأنزل الله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أني رسوله، ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[٨].

والله – جل ذكره – شيء بهذه الآية، لكنه شيء لا كالأشياء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٩].

وقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾ (أي وقل لهم: أوحي إلي هذا القرآن)[١٠] لأنذركم

---

(١) ب: تسيل.

(٢) ب: أي.

(٣) انظر: المحرر ٦/ ١٩، ٢٠. وفي الكتاب ٤/ ٢٣٣: "و (أيٌّ): مسألة ليبين لك بعض الشيء، وهي تجري مجرى ما في كل شيء"، وانظر: جامع الدروس العربية ١/ ١٤٧.

(٤) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٩.

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٣٩.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: أسباب النزول ١٤٣.

(٩) الشورى آية ٩. وانظر: المحرر ٦/ ٢٠.

(١٠) مستدركة في هامش أ، لكنها مخرومة.

به عقاب الله، ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾: (أي)[١] وأنذر به من بلغه[٢] ذلك بعدي[٣].

قال محمد بن كعب القرطبي[٤]: من بلغته آية فكأنما رأى الرسول[٥].

قال ابن عباس: "من بلغه هذا القرآن فهو له نذير"[٦].

فـ ﴿مَنۢ﴾ في موضع نصب[٧]. وقيل: المعنى في ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾: أي: وأنذر من بلغ الحلم، لأن[٨] من لم يبلغ الحلم، فليس بمخاطب ولا متَعَبد[٩]. والقول الأول: "إن معناه: ومن بلغه القرآن"، وهو أولى[١٠].

وقال مجاهد ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ أي: من أسلم[١١]. وقيل معناه: ﴿لِأُنذِرَكُم[١٢] بِهِۦ﴾ أيها

---

(١) ساقطة من د.

(٢) د: بلغ.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٠، ٢٩٢.

(٤) مخرومة في أ. ب ج: القرطبي. د: القرطبي.

(٥) د: رسول الله. وفي تفسير الطبري ١١/ ٢٩١: "ومن بلغه القرآن..."، وفي القطع ٣٠٣"... الرسول"، وانظر: تفسير مجاهد ٣٢٠.

(٦) تفسير الطبري ١١/ ٢٩٠.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٩، وتفسير الطبري ١١/ ٢٩٢. "عطف على الكاف والميم" في إعراب النحاس ١/ ٥٣٩، وفي إعراب مكي ٢٤٧.

(٨) ب ج د: لا.

(٩) انظر: القطع ٣٠٣.

(١٠) وهو مذكور وحده في تفسير الطبري ١١/ ٢٩٠ حيث عزاه إلى قتادة والقرظي ومجاهد وابن عباس والسدي وابن زيد. والقولان معاً في إعراب النحاس ١/ ٥٣٩ من غير تحديد الأولى.

(١١) "من العجم وغيرهم" تفسيره ٣٢٠، وتفسير الطبري ١١/ ٢٩١.

(١٢) ج: لا أنذركم.

العرب ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ أي: العجم[١]، كقوله: ﴿بَعَثَ[٢] فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾[٣] يعني العرب[٤]، ثم قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾[٥] أي: من الذين أرسل إليهم، يعني العجم[٦].

(و)[٧] قوله: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ﴾: هذا على التوبيخ لهم[٨]. ثم قال لنبيه: قل يا محمد لا أشهد بما تشهدون، إنما هو إله واحد، وإنني[٩] بريء من إشراككم بربكم[١٠].

(و)[١١] روى ابن عباس أن طائفة[١٢] من اليهود قالوا للنبي: يا محمد، ما نعلم[١٣] مع الله إلهاً غيره!، فقال رسول الله: لا إله إلا الله[١٤]، بذلك بُعثت وإلى ذلك أدعو،

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: من الفتح. وفي سند هذا القول قال الطبري في تفسيره ١١/ ٢٩١: "حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعت سفيان الثوري يحدّث، لا أعلمه إلا عن مجاهد أنه قال في قوله ....".

(٢) ج د: بعثت.

(٣) الجمعة آية ٢.

(٤) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ٢٨/ ٦١، وذكره مكي ضمن تفسير "الجمعة" غير منسوب إلى قائله: انظر: مخطوط الهداية تحت رقم ٢١٨.

(٥) الجمعة آية ٣.

(٦) هو قول مجاهد وابن جبير في تفسير الطبري ٢٨/ ٦٢، وفي الهداية: مخطوط رقم: ق ٨/ ٢: ضمن تفسير "الجمعة".

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) انظر: المحرر ٦/ ٢١، وأحكام القرطبي ٦/ ٣٩٩، ٤٠٠.

(٩) مطموسة في أ.ج: إني.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٢، ٢٩٣.

(١١) ساقطة من ج د.

(١٢) ب: طافة.

(١٣) مطموسة في أ.

(١٤) ب: هو.

فأنزل الله: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١].

ووقف نافع: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾[٢]. والتمام عند الجماعة ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾[٣].

قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ الآية [٢١].

(معنى ذلك أن أهل الكتاب – هنا – (هم))[٤] اليهود والنصارى. ومعنى ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾[٥]: أي: يعرفون أن دين الله الاسلام، وأن محمداً[٦] رسول الله كما يعرفون أبناءهم، وهو عندهم في التوراة والانجيل[٧].

وقيل: المعنى: يعرفون محمداً كمعرفتهم أبناءهم[٨]. وقد قال بعض من أسلم من أهل الكتاب: والله لنحن أَعَرفُ به من أبنائنا، لأن صفته ونعته في الكتاب، وأما أبناؤنا[٩] فلسنا ندري ما أحدث النساء فيهم[١٠].

---

(١) وهي الآية التي نحن في رحابها والتي تليها. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٣ وفيه أن الذي أتى رسولَ الله هُم: النّحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري ابن عمير. وانظر: كذلك لباب النقول ١٠٠.

(٢) انظر: القطع ٣٠٢، وهو وقف مفهوم، وعند أبي عمرو كاف في المقصد ٣٣.

(٣) هو تام عند الأخفش ويعقوب، ووقف عليه رسول الله: في القطع ٣٠٢، ٣٠٣، وهو حسن في المقصد ٣٣، وانظر: المكتفى ٢٤٨.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) الظاهر أنها مستدركة في هامش أ، لكنَّها مخرومة.

(٦) ب: محمد.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٤، وفيه – ١١ / ٢٩٥ – روايات بهذا المعنى.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: أبنايهم. وهو قول قتادة والسدي وابن جريج في تفسير الطبري ١١/ ٢٩٥.

(٩) مطموسة في أ. ج: أبناءنا.

(١٠) انظر: قول ابن سلام لابن الخطاب في معاني الفراء ١/ ٣٢٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥، وهو ضمن قول ابن جريج في تفسير الطبري ١١/ ٢٩٥، ٢٩٦.

وقيل: المعنى يعرفون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً[١] رسوله[٢].

وقيل: يعرفون القرآن[٣].

وأكثر العلماء على أن الهاء تعود[٤] على النبي[٥].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: أوبقوها في النار بإنكارهم محمداً[٦]، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بخسارتهم[٧] أنفسهم[٨].

و ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾: تمام إن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ[٩].

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية [٢٢].

المعنى: من أشدُّ ظلما ممن اختلق على الله قول الباطل، أو (جحد آياته)[١٠]

---

(١) ب: محمد.

(٢) "وهذا استشهاد في ذلك على كفرة قريش والعرب بأهل الكتاب": انظر: المحرر ٦/ ٢٢.

(٣) انظر: إعراب العكبري ٤٨٧، والمحرر ٦/ ٢٢.

(٤) د: يعود.

(٥) هو في إعراب العكبري ٤٨٧ بلفظ "وقيل"، وهو قول قتادة والسدي وابن جريج وعمر وابن سلام في المحرر ٦/ ٢٢.

(٦) ب ج د: محمد.

(٧) ب ج: بخسراتهم. د: بحسراتهم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٤.

(٩) "ويكون ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبره": معاني الزجاج ٢/ ٢٣٥، وفي القطع ٣٠٣: "كافٍ: عند أبي حاتم... وإن جعلتَه (أيْ الَّذين) مبتدأ كان القول كما قال أبو حاتم". وهو وقف حسن، وعند أبي عمرو كاف: انظر: المقصد ٣٣.

(١٠) ب: يجد آية.

وأدلته، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: لا ينجح[١] القائلون[٢] على الله الباطل[٣].

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ[٤] جَمِيعًا﴾ الآية [٢٣].

المعنى: أن هؤلاء المفترين على الله الكذب لا يفلحون في الدنيا، ولا يوم نحشرهم جميعاً (أي)[٥] ولا يوم القيامة، ففي الكلام تقدير[٦] محذوف[٧].

ومعنى: ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (أي تزعمون[٨]) "أنهم (لكم آلهة)[٩] من دون الله افتراءً وكذباً"[١٠].

وقال القتبي[١١]: المعنى أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء[١٢]، فنسبها[١٣] إليهم، لأنهم ادعوها أنها شركاء لله[١٤].

---

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: يفلح.

(٢) د: القائلين.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٩٦.

(٤) بالنون: قراءة القراء السبعة في السبعة ٢٥٤.

(٥) ساقطة من ب ج د.

(٦) د: تقديم.

(٧) "قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف": تفسير الطبري ١١/ ٢٩٦.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) ب ج د: الهة لكم.

(١٠) تفسير الطبري ١١/ ٢٩٧.

(١١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عالم ناقد أديب، توفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ. انظر: طبقات الزبيدي ١٨٣، والإنباه ٢/ ١٤٣، والأعلام ٤/ ١٣٧.

(١٢) ج د: شريكاً.

(١٣) ب: فنسيها.

(١٤) انظر: غريبه ١٥٢.

[أ: ١٨٢] قوله[1]: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ الآية (٢٤).

قرأ ابن مسعود وأبي[2] (وما كان فتنتهُم) بالرفع[3].

ومن قرأ (تكن) بالتاء[4]، ونصب[5] "الفتنة"[6]، فإنما أنَّث، لأن "القول" هو "الفتنة"[7]، فأنث[8] على المعنى، وهو مذهب سيبويه[9].

وقيل: إنما أنت، لأن ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ بمنزلة "مقالتهم" فأنث على ذلك[10]. و (قد قرئ)[11] برفع "الفتنة"، والياء في (يكن)[12] على المعنى، لأن "الفتنة بمعنى "الفتون"[13].

---

(١) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(٢) ب: أويي.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٠.

(٤) "وإن كانت للقول لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر. وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام": تفسير الطبري ١١/ ٢٩٨.

(٥) ج: نصف.

(٦) هي قراءة "نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر" في السبعة ٢٥٥، وقراءة أهل المدينة أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٤٠، وأبي جعفر وخلف في المبسوط ١٩٢، وشعبة في إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٨.

(٧) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٥، وابن زنجلة في حجته ٢٤٣، ٢٤٤.

(٨) ب ج د: فانت.

(٩) انظر: الكتاب ١/ ٥١، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٠، ولم ينسبه مكي إلى قائله في إعرابه ٢٤٨.

(١٠) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٥، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٤٠، وابن زنجلة في حجته ٢٤٤.

(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: قد قرا. ج: من قرا.

(١٢) هي قراءة المفضل عن عاصم، والأعمش في مختصر ابن خالويه ٣٦.

(١٣) جوزها الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٥ ومعنى الفتنة عنده "الافتتان"، وذكرها النحاس في إعرابه ١/ ٥٤١.

ومعنى ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾: مقالتهم[١]. وقيل: معذرتهم إلا أن أقسموا بالله ربهم إنهم لم يكونوا مشركين[٢].

ومعناه عند أبي إسحاق أن المشركين افتتنوا بشركهم في الدنيا، فأخبر الله عنهم أن[٣] فتنتهم التي كانت في الدنيا عادت انتفاء[٤] من الشرك، وهذا مِثْل إنسان يرى (محبّاً له)[٥] في هَلكة[٦] فيتبرأ[٧] منه، فيقال له: صارت محبتك (تبرؤا)[٨].

واختار الطبري قراءة النصب في (ربَّنا)[٩]، لأنه جواب من المشركين الذين قيل لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾[١٠]؟، فنفوا عن أنفسهم أن يكونوا فعلوا ذلك وادعوه أنه ربهم كان فنادوه، ولذلك قال لمحمد: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[١١].

وإنما قصدوا إلى نفي الشرك عن أنفسهم دون سائر الذنوب والكبائر، لأنهم

---

(١) هو قول قتادة وابن عباس والضحاك في تفسير الطبري ١١/ ٢٩٩، وابن قتيبة في غريبه ١٥٢.

(٢) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٢٩٩.

(٣) ب: أو.

(٤) ج د: التتفا.

(٥) ب: ملكة.

(٦) ب: مخيالة.

(٧) ب: فترا.

(٨) أ: تبراً. به تبروا. ج د: تبرءا. وانظر: معانيه ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦.

(٩) هي قراءة علقمة في معاني الفراء ١/ ٣٣٠، وحمزة والكسائي في السبعة ٢٥٥. "والقراءة الجَرُّ والنَّصْبُ فأما الرَّفعُ ولا أعلمُ أحداً قرأ به": معاني الزجاج ٢/ ٢٣٦. والرفعُ قراءة سلام بن مسكين في مختصر ابن خالويه ٣٦.

(١٠) الانعام آية ٢٣.

(١١) هي في الآية الآتية ضمن هذا التفسير. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٠ وفيه: "وقرأ ذلك جماعة من التابعين... وهي قراءة عامة قَرَأَة أهل الكوفة"، وقد جوزها الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٦، وقال النحاس في إعرابه ١/ ٥٤١: "وهي قراءة حسنة"، وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٤، والكشف ١/ ٤٢٧.

رأوا أن كل شيء يغفرُهُ الله إن شاء إلا الشرك، فنفوه[١] عن أنفسهم رجاء أن يغفر لهم ما ارتكبوا دون الشرك[٢]، ودل على ذلك قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣] (فدل هذا)[٤] على أن ما دون الشرك مغفور إن شاء الله، ذلك: إما بتوبة وإقلاع، وإما بفضل من الله ورحمة[٥].

قوله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ الآية (٢٥).

معنى النظر هنا: هو نظر القلب "معناه[٦]: تبيَّنْ[٧] فاعلم كيف كذبوا في الآخرة"[٨].

وقوله: ﴿كَذَبُواْ﴾ معناه: يكذبون، إلا أنه لما كان أمراً يقع بلا شك، أخبر عنه بمثل ما يخبر (عما)[٩] وقع[١٠].

ومعنى ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ أي: وفارقتهم الأنداد والأصنام، وتبرأوا منها[١١]. وقيل: (معناه)[١٢] ذهب عنهم ما كانوا يختلقون[١٣].

---

(١) ب: فبقوه.

(٢) انظر: قول ابن عباس ومجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) النساء آية ٤٧.

(٤) ج د: فهذا دل.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. وانظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء ٣٧٧.

(٦) مطموسة في أ وعليها علامة تضبيب.

(٧) ج د: يتبين.

(٨) تفسير الطبري ١١/ ٣٠١.

(٩) أ: عن ما.

(١٠) تفسير الطبري ١١/ ٣٠١.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠١.

(١٢) ساقطة من ج د.

(١٣) ب د: يختلفون. وهو قول ابن قتيبة في غريبه ١٥٢.

قال ابن عباس: لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام، قالوا (تعالوا)[١] فلنجحد ما كنا فيه، فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم، فلا يكتمون الله حديثاً، فود الذين كفروا حين ذلك لو تسوى بهم الأرض، و ﴿لَا يَكْتُمُونَ﴾[٢] حديثاً[٣].

وقال ابن جبير: لما أمر[٤] بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد، قال من فيها من المشركين: تعالوا فلنقل "لا إله إلا الله" لعلنا نخرج من هؤلاء. فقالوا[٥]، فلم يُصَدّقوا، فحلفوا فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٦].

وقال قطرب[٧]: إنهم لم[٨] يتعمدوا الكذب، ولكنهم قالوا ما[٩] قالوا وهم عند أنفسهم صادقون[١٠]، لكنهم كاذبون عند الله، ولذلك قال: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا﴾.

والذي يدل على خطأ قول قطرب قوله: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا

---

(١) مطموسة في أ. ب ج د: تعال.

(٢) مطموسة في أ. ب: لم يكتموا. ج: لا يكتموا.

(٣) روايتان عن ابن عباس تكمّل إحداهما الأخرى في تفسير الطبري ١١/ ٣٠٢، ٣٠٤ التي فيها: "حين رأوا ذلك" بزيادة "رأوا".

(٤) ب: ابر. د: أمر الله سبحانه.

(٥) د: فقولوا.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٣.

(٧) هو أبو علي محمد بن المستنير، الشهير بقطرب، معتزلي نظامي، أخذ عن سيبويه، وهو الذي دعاه بقطرب. توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: طبقات المفسرين ٢/ ٢٥٤، والوفيات ٣/ ٤٩٠، ونزهة الألبا ٩١.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: لن.

(٩) ج د: أما.

(١٠) ب: صدقين.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[1]، فلم (يحلفوا للنبي)[2] قط إلا وهم يعلمون أنهم كاذبون، وقد أخبر الله أن (اليمينين متساويتان)[3]. وقوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا﴾ يدل على أنهم تعمدوا الكذب.

قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية[4] [٢٦].

المعنى: ومن هؤلاء المختلقين[5] على الله الكذب من يستمع[6] القرآن[7] منك يا محمد[8] - قال مجاهد: هم قريش[9] - ويستمع كل واحد ما[10] تدعوه إليه من الإيمان، فلا ينفعه ذلك، ولا يَعِيهِ[11]، ولا يتدبره، ولا يعقله عنك، لأن الله جعل على قلبه كنانا[12]، أي[13] / غطاء، وجمعه أكنة[14]، وجعل في آذانهم[15] وقراً عن[16] ما تقول لهم [أ:١٨٣]

---

(١) المجادلة آية ١٨. وانظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٨٤.

(٢) ب: يخلفوا النبي.

(٣) مطموسة في أ. ب: اليمين متساويان. ج د: اليمينين متساويان.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) ب: المختلفين. ج د: المتخلقين.

(٦) مخرومة في أ.

(٧) ب ج د: القول.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٥.

(٩) انظر: تفسيره ٣٢٠، وتفسير الطبري ١١/ ٣٠٧.

(١٠) ب: منهم.

(١١) ب: يعبه. ج د: يعلمه.

(١٢) ب: كتابا.

(١٣) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(١٤) مخرومة في أ. ب: اكنه. وجمع ومعنى "كنان": في مجاز أبي عبيدة ١/ ١٨٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣٦.

(١٥) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ج د: آذانه.

(١٦) ب: غر.

وتتلو[١] عليهم[٢]. فعل ذلك بهم مجازاة لهم على كذبهم، وليس[٣] المعنى أنهم لا يسمعون ألبتة[٤] ولكن لما كانوا لا ينتفعون بما يسمعون، كانوا بمنزلة الذي في أذنيه[٥] وقر، وعلى قلبه غطاء[٦].

(و)[٧] قوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يريد أنهم رأوا القمر منشقاً[٨]، فقالوا: (سحر، ثم)[٩] أخبر عنهم أنهم إذا أتوا يجادلون قالوا: هذا سحر ((مبين))[١٠].

قوله[١١]: ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ((و))[١٢] ﴿وَقْرًا﴾ تمامان[١٣] عند الأخفش[١٤].

و ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (تمام)[١٥] عند غيره. و (بها) التمام الحسن عند أبي حاتم[١٦].

---

(١) ج: يتلو.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٥، ٣٠٦.
(٣) ب: لبس.
(٤) ج: البينة.
(٥) ج: اذنه.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٧.
(٧) ساقطة من ب ج د.
(٨) ب: منشعا. وانظر: المحرر ٦/ ٢٧.
(٩) ب: سحرة.
(١٠) ساقطة من ب. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤٠٤.
(١١) د: قوله قالوا.
(١٢) ساقطة من ب. وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤٠٤.
(١٣) ب: اتمامان.
(١٤) انظر: القطع ٣٠٣، وفي المقصد ٢٣ أن الأول صالح والثاني كاف.
(١٥) أ: تماماً.
(١٦) هو كاف عند أبي حاتم في القطع ٣٠٣، وفي المقصد ٣٣ كذلك من غير قائله.

ومعنى ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١] أي: أحاديثهم[٢]. وقيل: أساجيع[٣] الأولين[٤]. وقيل: المعنى ما كتبه الأولون[٥].

ومعنى جدالهم المؤمنين أن ابن عباس قال: كان المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة، يقولون لهم: ما ذبحتم وقتلتهم تأكلون، وما قتل الله لا تأكلون[٦] وأنتم تتبعون أمر الله[٧].

(وواحد الأساطير "أسطورة"[٨] كأُضْحوكة (وأُحدوثَة)[٩]، وقيل:)[١٠] واحده "أَسْطار"، كأقوال، وأَسْطار جمع سَطَر[١١]، (يقال: سَطْر)[١٢] وسَطَر[١٣]. وقال الأخفش: هو من الجمع الذي لا واحد له، كأبابيل ومذاكير وعباديد[١٤]، وقد قيل: إن واحد الأبابيل "إِبِيّل". وقيل: هو "إِبّوْل"، كِعَجَّوْلِ[١٥].

(١) أ: الأولون.
(٢) هو قول ابن عباس وابن أبي طلحة في تفسير الطبري ١١/ ٣٠٩.
(٣) ب: الله أجمع.
(٤) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٣٠٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٩.
(٦) ج: يأكلون.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٠.
(٨) هو قول بعضهم في معاني الأخفش ٤٨٦.
(٩) ج: واحد ولله.
(١٠) مستدركة في هامش أ، إلا أنها مخرومة.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٠٩.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٨، وإعراب النحاس ١/ ٥٤١.
(١٤) "وتفرق القومُ عَبابيدَ وعبَابيدَ، والعباديدُ والعبابيدُ: الخيلُ المتفرِّقة في ذَهابها وَمجيئها، ولا واحدَ له في ذلك كله، ولا يقع إلا في جماعة، ولا يقال للواحد: عِبْديدٌ" اللسان: عبد.
(١٥) انظر: معانيه ٤٨٦.

قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية [٢٧].

المعنى أن الله أخبر عن المشركين أنهم ينهون الناس عن اتباع النبي والقبول منه، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ أي: يبعدون[(١)].

قال ابن عباس: لا يأتونه ولا يدّعون أحداً يأتيه[(٢)]. فالهاء[(٣)] – على هذا – تعود على النبي[(٤)].

وقيل: المعنى أنهم ينهون [الناس عن][(٥)] أن يستمعوا[(٦)] ما في القرآن، ويتباعدون هم عن استماعه، فالهاء للقرآن[(٧)].

وقيل: المعنى: أنهم ينهون الناس عن أذى[(٨)] محمد، (ويتباعدون هم) عنه، أي: عن اتباعه[(٩)].

---

(١) هو قول ابن الحنفية وابن عباس والسدي وأبي معاذ في تفسير الطبري ١١/ ٣١١، ٣١٢ الذي اختاره في ١١/ ٣١٥، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٨، وقول ابن قتيبة في غريبه ١٥٢.

(٢) هذا المعنى في قوله "ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به، و ... يتباعدون عنه" في تفسير الطبري ١١/ ٣١١، وانظر: كذلك المحرر ٦/ ٢٩.

(٣) ج د: والهاء.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٨٩.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ب: يستمع. ج: يستنعوا.

(٧) هو قول قتادة في أحكام القرطبي ٦/ ٤٠٨.

(٨) مطموسة في أ. ج د: اذاء.

(٩) هو قول ابن عباس والقاسم وحبيب وعطاء في تفسير الطبري ١١/ ٣١٣ وما بعدها. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٣٨.

(و)[١] روي عن ابن عباس أنها نزلت في أبي طالب[٢] عم النبي ﷺ ونفر من كفار قريش كانوا ينهون ((الناس))[٣] عن أذى[٤] النبي[٥] ولا يؤمنون به، ولا بما جاءهم به، وكان أبو طالب ينهى أن يؤذى محمد، ويتباعد عن[٦] قبول ما جاء به[٧]. وهذا يدل على أنها في قريش[٨].

وكان الطبري يختار أن تكون عامة في المشركين، لأن أول الكلام جرى على العموم، فيكون المعنى[٩] على هذا: وهم ينهون الناس أن يتبعوه ويتباعدون عن اتباعه، وما ﴿يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: ما يهلكون بصدهم عنك إلا أنفسهم، لأنهم يكسبونها سخط الله ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (أن)[١٠] ذلك راجع[١١] عليهم[١٢].

وقرأ الحسن ﴿وَيَنْئَوْنَ[١٣] (عَنْهُ)[١٤]﴾ بإلقاء حركة الهمزة على النون على

---

(١) ساقطة من ب ج د.

(٢) هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور. لما بعث رسول الله قام في نصرته وذب عنه من عاداه. توفي قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر: الإصابة ٤/ ١١٥، والأعلام ٤/ ١٠، والسيرة ٢/ ٥٧.

(٣) ساقطة م ج د.

(٤) مطموسة في أ. ج د: اذاء.

(٥) ج: محمد ﷺ.

(٦) مطموسة في أ. د: من.

(٧) انظر: الروايات الواردة في تفسير الطبري ١١/ ٣١٣، ٣١٤، وانظر: لباب النقول ١٠٠.

(٨) انظر: أسباب النزول ١٤٤.

(٩) مطموسة في أ.ب: العموم.

(١٠) الكلام هنا مطموس في أ. ساقطة من د.

(١١) مطموسة في أ. د: رجع.

(١٢) انظر: تفسيره ١١/ ٣١٥، ٣١٦.

(١٣) مطموسة في أ.ب: ينئون.

(١٤) ساقطة من ج.

أصل التسهيل[١].

قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ الآية [٢٨].

من قرأ برفع (نكذبُ) و (نكونُ)[٢] فعلى القطع، (أي: يا ليتنا)[٣] نرد، ثم ابتدأ على معنى: ونحن لا نكذب[٤]. هذا قول سيبويه[٥]، والمعنى عنده: ونحن لا نكذب رُددنا أو لم نُردّ، فإنما سألوا الرد وقد أوجبوا على أنفسهم أنهم لا يعودون للتكذيب ألبتة، رُدوا أولم يُردوّا[٦]، ومثله عند سيبويه: "دعني ولا أعود": أي: وأنا لا أعود[٧]. تركتني أولم تتركني[٨].

ومن نصب[٩] فإنما أراد أن يكون "رد" يتبعه[١٠] ترك عودة، كأنه في المعنى: إن رُددنا لم نعد للتكذيب[١١]. ومثله: "زرني وأزورَك"، (أي، لتكن

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤١.

(٢) مطموسة في أ.ب: (تكذب وتكون). وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، في السبعة ٢٥٥، وأكثر القراء في معاني الزجاج ٢/ ٢٣٩، وأهل المدينة في إعراب النحاس ١/ ٥٤١.

(٣) مطموسة في أ.ب: أتى باليتنا.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٨، ٣١٩، وحجة ابن خالويه ١٣٨، وإعراب العكبري ٤٨٩.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٢.

(٦) هو قول الزجاج في حجة ابن زنجلة ٢٤٥.

(٧) مطموسة في أ.ج د: عود. وانظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٨.

(٨) مطموسة في أ.د: تركتني. وانظر: الكتاب ٣/ ٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٣٩، وإعراب مكي ٢٤٩، والكشف ١/ ٤٢٨.

(٩) هي قراءة "بعض قَرَأَةِ الكوفة": تفسير الطبري ١١/ ٣١٨، وهي قراءة حمزة وابن عامر في رواية، وعاصم في رواية في السبعة ٢٥٥، وعيسى ابن أبي إسحاق في إعراب النحاس ١/ ٥٤٢.

(١٠) مطموسة في أ.ب: بيته.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢١، وجوزه الزجاج في معانيه وقال: "كما تقول: ليتك تصير =

منك)[١] زيارة وأن أزورَك، ولو رفعت لكان المعنى: وأنا أزورُك، زُرتَني أو لم تَزُرْني[٢].

ووجه آخر في الرفع، وهو أن يكون معطوفاً على (نُرد)[٣]، كأنهم تمنوا أن يردوا، وتمنوا (ألا)[٤] يكذبوا[٥]/ [٦] وأن يكونوا من المؤمنين[٧]. والأول أحسن، لأنهم لم يتمنوا هذا، إنما تمنوا الرد وادعوا أنهم إذا رُدوا لم يكذبوا وكانوا من المؤمنين[٨]. [١٨٤:أ]

(والنصب)[٩] على جواب التمني، كأنه: يا ليتنا وقع لنا الردّ و (ألا)[١٠] نكذب، فالواو[١١] في جواب التمني كالفاء[١٢]، وقيل: المعنى في الرفع: لا نكذب والله

= إلينا ونكرِّمك" ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠، وذكره ابن زنجلة في حجته ٢٤٥.

(١) مخروم بعضها في أ.ب: لتكون.

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ٤٥.

(٣) مخرومة في "أ". ب: بُرْدُ. وانظر: الكتاب ٣/ ٤٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٢.

(٤) أ: أن لا.

(٥) ج د: تكذبوا.

(٦) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٩، وانظر: إعراب مكي ٢٤٩.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٩ حيث هو قول بعض نحويي البصرة، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٩، وابن خالويه في حجته ١٣٨، وابن زنجلة في حجته ٢٤٥، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٣١٨، والعكبري في إعرابه ٤٨٩، وذكره مكي قبل الوجه الآخر في إعرابه ٢٤٩، وفي كشفه ١/ ٤٢٨.

(٩) ج: فالنصب.

(١٠) أ: ان لا.

(١١) ب: ولوان. ج د: والواو.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٢، وحجة ابن خالويه ١٣٧، وحجة ابن زنجلة ٢٤٥، والكشف ١/ ٤٢٧.

ونكون[١] – والله – من المؤمنين، وهو أيضاً منقطع[٢].

وأنكر جماعة النصب، وقالوا: هو خبر أخبروا به عن أنفسهم، ألا ترى أن الله كذبهم فيما أخبروا به، والكذب لا يقع إلا في جواب الخبر[٣].

وأنكر بعض النحويين أن يكون الجواب للتمني[٤] بالواو، وقالوا: إنما يكون بالفاء[٥].

وأجاز أبو إسحاق أن يكون التمني داخلاً في الخبر، قال: لأن الرجل الفاسق (يقول)[٦]: "ليتني في الجنة"، فيقال له: كذبت، لو أردت ذلك لاتقيت[٧] الله[٨].

وقد قيل: إنه منصوب على الظرف[٩]، وإن معنى الكلام: أنهم تمنوا أن يوقفوا ((وهم)[١٠] غير مكذبين، لأنهم وقفوا مكذبين، فتمنوا أن يوقفوا[١١]) على غير تلك الحال[١٢].

---

(١) ب ج: تكون.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٤٨٧، وفي تفسير الطبري أنه قول بعض نحويي البصرة ١١/ ٣١٨، و٣١٩.

(٣) هو رَدُّ الأخفش في معانيه ٤٨٧، وبعض نحويي الكوفة في تفسير الطبري ١١/ ٣١٩.

(٤) ب: لتمني.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٩.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ب: لتقيت.

(٨) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ١٩١، ١٩٢.

(٩) مطموسة في أ. ب: الضرف. ج د: الصرف. والصواب ما أثبته.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر: رد الطبري لهذا التأويل في تفسيره ١١/ ٣٢٠.

(والآية)[١] عند أبي عمرو[٢] على التمني، ولا يجوز فيه صدق (ولا)[٣] كذب[٤]، وإنما كذب[٥] الله خبرهم، لا تمنيهم[٦]، وخبرهم هو قولهم: (ولا نكذب)، (ونكونُ)، (إن رددنا)[٧] فعلنا ذلك، فهذا خبر، فأكذبهم الله في ذلك الخبر الذي أخبروا به عن أنفسهم، لا في تمنيهم[٨].

أو يكون المعنى – على الرفع – (ولا نكذبُ)، (ونكونُ): أي: نفعل[٩] ذلك، رُددنا أو لم نُردّ، فهذا خبر منهم، فأكذبهم الله في ذلك، التكذيبُ إنما هو للخبر الذي أخبروا به عن أنفسهم، لا للتمني[١٠].

وقال بعض النحويين: إنما يكون هذان[١١] الفعلان – في حال النصب – غير متمنَّيْن[١٢] إذا كانا[١٣] جواباً لِما في (ليتنا)[١٤]، وتكون[١٥] الواو الأولى بمعنى الفاء. فأما

(١) ب: والابه.
(٢) مطموسة في أ.د: عمر. وهو أبو عمرو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة وأئمة اللغة والأدب. توفي حوالي سنة ١٥٥هـ. انظر: الغاية ١/ ٢٨٨، ٢٨٩.
(٣) ب: الا.
(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: كذبهم.
(٥) مطموسة في أ. ج د: أكذب.
(٦) مطموسة في أ. ب: تصيبهم.
(٧) مخرومة في أ.ب: أي: أردنا. ج: أي: أرددنا. د: أي: رددنا. ولعل الصواب ما أثبته.
(٨) انظر: إعراب مكي ٢٤٩، ٢٥٠، والكشف ١/ ٤٢٨.
(٩) مطموسة في أ.ب: بفعل. ج د: يفعل. ولعل الصواب ما أثبته.
(١٠) هو اختيار الطبري في تفسيره ١١/ ٣٢٠، وذكره مكي في إعرابه ٢٤٩.
(١١) ب: هذا إن.
(١٢) مطموسة في أ.ب: متمتين.
(١٣) مطموسة في أ.د: ليتمنا.
(١٤) مطموسة في أ.د: نكون.
(١٥) مطموسة في أ.ب ج د: الصرف. ولعل الصواب ما أثبته.

إن كانت الواو على جهتها، ونصبت على الظرف[١] منويا[٢] به الحال، فالفعلان متمنَّيان[٣]، والتكذيب للتمني[٤] وقع[٥].

ومن قرأ (ولا نكذّبُ) بالرفع، ونصب (ونكونَ)[٦]، فالمعنى: أنهم تمنوا الرد وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبَروا أنهم لا يكذِّبون بآيات ربهم إنْ رُدُّوا إلى الدنيا[٧].

قوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ فعل منتظر[٨]، وقوله و﴿إِذْ وُقِفُواْ﴾: فعلان ماضيان، وكذلك ﴿فَقَالُواْ﴾، وكلها منتظرة لم تقع. وهو حسنٌ لطيف[٩] فصيح، غاية في البلاغة، لأن كل ما هو كائن – ولم يكن بعد – فهو عند الله بمنزلة ما قد كان، لصحة[١٠] وقوعه على ما أخبر[١١] به عنه، ولِنفوذِ حكم الله به، وتقديره لوقوعه على ما أخبر به، فالكائن وغير الكائن سواء في علم الله.

وقوله ﴿وُقِفُواْ﴾ بمعنى: حُبسوا، و﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ بمعنى "في النار"، بمنزلة قوله:

---

(١) مطموسة في أ.ب: منوبا.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: متعينان.

(٣) ب: للتمتى.

(٤) هو قول بعض نحويي البصرة في تفسير الطبري ١١/ ٣١٨، ٣١٩.

(٥) ب: تكون. وهي قراءة ابن عامر في رواية هشام بن عمار، في السبعة ٢٥٥، وذكرها الطبري "عن بعض قرأة أهل الشام" في تفسيره ١١/ ٣١٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٨، وحجة ابن زنجلة ٢٤٥، وإعراب مكي ٢٥٠، والكشف ١/ ٤٢٨، ٤٢٩، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٨.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، ج د: كان.

(٨) مطموسة في أ. ج د: ينتظر.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: قطيف.

(١٠) مطموسة في أ. ج: بصحة.

(١١) مطموسة في أ. ج: اختبر.

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾[١] أي: في ملكه[٢]. وقيل: معنى ﴿وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: أُدخلوها، كما تقول: "قد وَقفتُ على ما عندك"، أي: عَرفتُ حقيقته[٣]. وقيل: أوهـا[٤]. وقيل: رأوها[٥]. وقيل: جازوا عليها[٦].

و﴿إِذْ﴾ بمعنى "إذا"، لأنه خبر لا بد أن يكون، فصارِ بمنزلة ما قد كان[٧]. يقال: "وقفتُ وقفاً للمساكين"[٨] و "وقفتُ أنا"، (وقِفْ)[٩] دابتك[١٠] يا رجلُ[١١].

و[١٢] حكي عن أبي عمرو[١٣] أنه قال: ما علمت أحداً من العرب يقول: "أوقفتُ الشيء" بالألف، إلا أني لو رأيت رجلاً في مكان فقلت له: "ما أَوْقَفَكَ ها هنا؟" بالألف، لرأيته حسناً[١٤]. وفي الآية معنى التعظيمِ لِما هُم فيه.

---

(١) البقرة آية ١٠١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٦، ٣١٧، وتفسير سورتي الفاتحة والبقرة ٣٦٨-٣٦٩.

(٣) هو اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٩، وانظر: اللسان: وقف.

(٤) مطموسة ومخرومة في أ.ج: أوهما. والذي تَبيَّنَ لي بَعْدَ البحث والتّقصّي أنها محرفة عن "رأوها"، فتكون – على هذا – عبارة "وقيل: رأوها" مكررة.

(٥) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٣٩، وانظر: اللسان: وقف.

(٦) انظر: اللسان: وقف.

(٧) وفي التفسير الكبير ١٢/ ١٩١: "إذ" تقام مقام "إذا" إذا أراد المتكلمُ المبالغة في التكرير والتوكيد" وانظر: كذلك أحكام القرطبي ٦/ ٤٠٨.

(٨) ب: للمسكين.

(٩) ج د: وقفت.

(١٠) ب: دايتك.

(١١) انظر: اللسان: وقف.

(١٢) مطموسة في أ. ج د: وقد.

(١٣) مطموسة في أ. د: عمر.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣١٧.

قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ﴾[١] الآية [٢٩].

المعنى: بل ظهر لهم في الاخرة من أعمالهم ما كانوا يخفون في الدنيا، ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾[٢] [١٨٥:أ] إلى الدنيا ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ أي: (لو وصل)[٣] الله لهم[٤] دنيا كدنياهم، لعادوا، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما أخبروا به عن أنفسهم[٥]. فأعلمنا الله – في هذه الآية – أن ما لا يكون، كيف كان يكون، لو كان. وفي هذا دليل على قدم علمه بجميع[٦] الأشياء، لا[٧] إله إلا هو، لم يزل يعلم ما يكون كيف يكون، قبل كونه بلا أمد[٨].

قوله: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[٩] الآية [٣٠].

أي قال هؤلاء المشركون: ماثَمَّ[١٠] حياة إلا حياة[١١] الدنيا، وما ثَمَّ[١٢] بعث بعد الفناء، وهذه حكاية عنهم، وما كانوا يقولون في الدنيا[١٣]. وقال ابن زيد: هي خبر

---

(١) ب ج د: يخفون من قبل.

(٢) كلها مطموسة إلا نادراً، مع بعض الخرم.

(٣) د: لوصل.

(٤) ج: إليهم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢١، ٣٢٢ التي فيها روايات عن السدي وقتادة بما ورد هنا.

(٦) ب: لجميع.

(٧) ب: إلا.

(٨) انظر: إعراب مكي ٢٤٩.

(٩) ب ج: حياتنا الدنيا.

(١٠) ب د: تم.

(١١) د: حياتنا.

(١٢) ب: تم.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٣.

عنهم أنهم لو رُدّوا لقالوا[١] ذلك، ولعادوا لما نهوا عنه[٢].

وقد كره قوم الوقف على ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ لقبح اللفظ بنفي البعث، ولو صح هذا، لكان الوصل كالوقف، ولوجب[٣] امتناع القراءة بهذا اللفظ، وهو قول ساقطٌ مردود، فالوقف على ﴿بِمَبْعُوثِينَ﴾ جائز حسن عند أهل العربية، ولا شناعة فيه، إنما هو حكاية عن قول المشركين، وقد جهل من منع[٤] ذلك واستخف به[٥].

قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ﴾ الآية [٣١].

المعنى: ولو ترى يا محمد هؤلاء القائلين[٦]: "ما هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين"، إذ حُبسوا (على ربهم): أي: على حكم ربهم وقضائه وعدله فيهم، فقيل لهم، أليس هذا الحشر والبعث بعد المهات - الذي كنتم تنكرونه في الدنيا - حقاً؟، فأجابوا: بلى وربنا إنه لحق، قال: فذوقوا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا جزاءً لكفركم[٧] وتكذيبكم[٨].

وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾، فأتى بالمستقبل[٩] لأنه أمر ينتظر يوم القيامة، ثم قال: (إذ): و"إذ" لما مضى وانقضى، وقال: (وَقِفوا) فـ ﴿قَالُوا﴾[١٠]، فجاء بفعلين ماضيين قد كانا،

---

(١) ب: لقولوا.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٣.

(٣) ج د: لو وجب.

(٤) مطموسة في أ.ب: منع من.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٦) د: القالين.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: بكفركم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٣، ٣٢٤.

(٩) ب: بالمستعقل.

(١٠) ساقطة من أ.

وإنما ذلك، لأن (كل ما)[١] أعلمنا الله به أنه سيكون هو كالكائن الواقع[٢]، لصدق المخبِر بذلك ونفوذ علمه بكونه، فصار كالواقع الكائن، فأتى بلفظ الماضي.

قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ الآية [٣٢].

المعنى: قد وُكس[٣] فيه بيعه من باع الإيمان بالكفر[٤]. وقيل: المعنى: "قد خسروا أعمالهم وثوابها"[٥].

ومعنى لقاء الله هنا: أنه البعث والنشور اللذان[٦] عندهما يكون لقاء الله والمصير إليه[٧].

ويجوز أن يكون معناه: كذبوا بلقاء ثوابه وعقابه[٨] - (وقد قيل)[٩] في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُن[١٠] فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾[١١] أي: في شك من لقاء موسى ربَّه وتكليمهِ له-، ولا يكون اللقاء في هذه الآية النظرَ إلى الله جل ذكره، لأنهم لم يؤمنوا بالبعث، فضلاً عن النظر إليه، وإذا لم يؤمنوا بالبعث، فأحرى ألا يؤمنوا بالنظر، لأن البعث يؤدي إلى

---

(١) ب ج د: كلما.

(٢) ب: واقع.

(٣) ب: وكسر.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٤.

(٥) ج د: ثوابهم. إعراب النحاس ١/ ٥٤٣.

(٦) ب: أللذن.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ٣٥، وأحكام القرطبي ٦/ ٤١١.

(٨) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤١١، وتفسير البحر ٤/ ١٠٦.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: جلت عظمته قبل.

(١٠) ب ج د: تك.

(١١) السجدة آية ٢٣.

النظر إلى الله تعالى ذكره، يَرَاه[١] المؤمنون[٢] يوم القيامة.

وقد يكون اللقاء بمعنى القرب والنظر في غير هذا.

ويكون اللقاء بمعنى السبب[٣] الذي يؤدي إلى اللقاء، مثل هذه الآية، ومنه قولهم: "اللهم بارك لنا في لقائك"، يراد به: بارك لنا في الموت الذي يؤدي إلى البعث الذي فيه لقاؤك، وقال الله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ[٤]﴾[٥] أي: يخاف الموت.

و ﴿بَغْتَةً﴾[٦] نصب على الحال، وهو مصدر في موضع الحال عند سيبويه، ولا يقاس عليه غيره[٧].

قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾: هذا (حين)[٨] يرى أهل النار منازلهم من الجنة لو عملوا بعمل أهل الجنة، فيندمون على التفريط/[٩] في الدنيا، فيقولون: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا﴾ أي: تعال يا حسرة[١٠]، فهذا وقتك وإبّانُكِ. [أ: ١٨٦]

والهاء في (فيها) عائدة على الصفقة، وهي التي ذكرت قبل في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ أي: خسروا ببيعهم[١١] الايمان بالضلالة، ومنازلهم في الجنة

(١) ب: برات.

(٢) د: المومن.

(٣) ب: السبب.

(٤) ج د: ربه.

(٥) العنكبوت آية ٤.

(٦) د: بغتته.

(٧) انظر: الكتاب ١/ ٣٧٠، ٣٧١، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٣، وإعراب مكي ٢٥٠، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣١٨.

(٨) ب: حيز. ساقطة من ج د.

(٩) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(١٠) ج د: حسرتنا. وانظر: حديثاً لرسول الله في هذا المعنى في تفسير الطبري ١١/ ٣٢٦.

(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: في بيعتهم.

بمنازلهم[١] في النار، فإذا جاءتهم[٢] الساعة، تبين لهم خسران بيعهم[٣]، وندموا في صفقتهم فقالوا: ﴿يَحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ أي: في الصفقة[٤].

ويجوز أن تعود الهاء على ﴿ٱلدُّنْيَا﴾[٥]، لأن فيها كان تفريطهم[٦].

وقوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: "آثامهم وذنوبهم"[٧]. وخص "الظهر"، لأن الحمل قد يكون على غيره[٨].

وروي عن عمرو[٩] بن القيس المُلائي[١٠] أن المؤمن إذا خرج من قبره، استقبله[١١] أحسن شيء صورة، وأطيبُه ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟، فيقول: لا، إلا أن الله قد طيّب ريحك وحسّن صورتك. فيقول: كذلك كنت في الدنيا[١٢]، أنا عملك الصالح، طال ما ركبتك في الدنيا، فاركبني، أنت اليوم، وتلا

---

(١) د: بمنازاهم.

(٢) د: جاءنهم.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: بيعتهم.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٥.

(٥) الأنعام آية ٣٠.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ٣٦، والتفسير الكبير ١٢/ ١٩٨، وتفسير البحر ٤/ ١٠٧.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٦، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٢.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٧، والدر ٢٦٣.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: عمر.

(١٠) مخرومة في أ.ب: الملامي. ج د: الملامي. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٧. وهو أبو عبد الله عمرو بن قيس الملائي – بضم الميم وتخفيف – ثقة متقن عابد، توفي سنة بضع وأربعين. انظر: التقريب ٢/ ٧٧.

(١١) ب: استعمله.

(١٢) ب ج د: الدنيا طيباً.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[١].

(وإن)[٢] الكافر يستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً، فيقول: هل تعرفني؟. فيقول لا، إلا أن الله قد قبح صورتك ونتن[٣] ريحك. فيقول: كذا[٤] كنت في الدنيا، أنا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا، فأنا اليوم أركبك. وتلا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[٥]. ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ بهذا المعنى، واللفظ مختلف.

وقال السدي: (قوله)[٦]: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾: ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره[٧]، إلاّ جاءه[٨] رجل قبيح الوجه، أسود اللون منتن الريح، عليه ثياب دَنِسَة[٩] حتى يدخل معه في قبره. فإذا رآه[١٠] قال له: ما أقبح وجهك!، قال: كذلك كان عملك قبيحاً. قال: ما أنتن ريحك!، قال: (كذلك كان)[١١] عملك منتناً. قال: ما أدنس ثيابك! (قال كذلك)[١٢] كان عملك دنساً. قال: من أنت؟ قال: أنا عملك. فيكون معه في قبره. فإذا بعث يوم القيامة قال: إني كنت أحملك في الدنيا

(١) مريم آية ٨٦.
(٢) مخرومة في أ.ب: فان.
(٣) مطموسة في أ. ب ج د: نثن. وفي تفسير الطبري ١١/ ٣٢٧: أنتن.
(٤) د: كذ.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٧، والدر ٣/ ٢٦٣.
(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ج.د: قولوا.
(٧) ج: خبره.
(٨) ب: جاء.
(٩) ج: دنست.
(١٠) ب: رواه.
(١١) ب: كان كذلك.
(١٢) ب: ذلك.

باللذات والشهوات، وأنت اليوم تحملني. قال: فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[1].

وروى المقبري[2] عن أبي هريرة[3] في حديث يرفعه قال: إذا كان يوم القيامة، بعث الله مع كل امرئ مؤمن عمله، ويبعث[4] مع الكافر عمله فلا يرى المؤمن شيئاً يروعه ولا شيئاً يفزعه ولا يخافه إلا قال له عمله: "أبشر بالذي يسرك، فإنك لست بالذي يراد بهذا". ولا يرى الكافر شيئاً يفزعه ولا يروعه ولا يخافه إلا قال له عمله: "أبشر يا عدو الله بالذي يسوءك، فوالله (إنك)[5] لأنت الذي (يراد بهذا)"[6].

وقوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ معناه: بئس الشيء يحملون[7].

قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ الآية [٣٣].

هذه الآية تكذيب[8] للكفار في قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[9] فأخبر الله تعالى أن الحياة الدنيا لعب ولهو، وأخبر أن الدار الآخرة خير، على معنى: ولَعَمَل الدار الآخرة خير للذين يتقون، أفلا تعقلون[10].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٣٣، والدر ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) هو أبو سعيد كيسان المَقْبُري المدني، تابعي، ثقة، كثير الحديث، لم يعرف نسبه، لأنه كان من الموالي، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: التهذيب ٨/ ٤٥٣، والأعلام ٥/ ٢٣٧.

(٣) ب: سريرة.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: بعث.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) ب: تراد به كذا.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٨.

(٨) د: تكذباً.

(٩) الجاثية آية ٢٣.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٢٩، ٣٣٠.

قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ[1]﴾ الآية [٣٤].

[أ: ١٨٧] المعنى: أن/ [2] (قد) في هذا وشبهه تأتي لتأكيد الشيء وإيجابه وتصديقه، و (نعلم)[3] بمعنى: "علمنا"[4]. والتقدير: قد نعلم - يا محمد - إنه ليحزنك قولهم إنك كاذب[5]، وإنك ساحر[6].

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ جهلاً منهم بصدقك، بل أنت - فيما يسرون - صادق، ولكنهم حسدوك فكذبوك، وهم يعلمون أنهم ظالمون لك، وأنك صادق، هذا على قراءة من قرأ بالتشديد[7]. قال أبو عمرو[8]: وتصديقها ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا﴾[9].

ومعنى قراءة التخفيف[10] - عند الفراء والكسائي -: هو من قولهم: "أكذبت الرجل"، إذا أخبرت أنه كاذب فيما قال فقط. و "كذّبته": إذا أخبرت أنه كاذب في كل

---

(١) ج د: ليحزنك الذي يقولون.

(٢) كلها مطموسة مع بعض الخرم.

(٣) ب: تعلم.

(٤) انظر: المحرر ٦/ ٣٨ وفيه أن الفعل "فعل حال، بمعنى المضي"، ونقله عن مكي في تفسير البحر ٤/ ١١١.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: كذاب. ج د: لكاذب.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٠.

(٧) "ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة وابن عامر" في السبعة ٢٥٧. وانظر: هذا المعنى في تفسير الطبري ١١/ ٣٣٢، وحجة ابن زنجلة ٢٤٨.

(٨) مطموسة في أ.د: عمر.

(٩) الأنعام آية ٣٥. وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٨، ٢٤٩.

(١٠) هي قراءة علي في معاني الفراء ١/ ٣٣١، ونافع والكسائي في السبعة ٢٥٧، وحجة ابن زنجلة ٢٤٧.

ما يأتي به[١].

وحكى أبو عبيدة: "أكذبت الرجل" إذا أخبرت أنه جاء بالكذب، و "كذّبته" إذا أخبرت أنه كاذب[٢].

وروي أن أبا جهل[٣] قال للنبي: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[٤].

ومعنى التشديد – عند غير هؤلاء – فإنهم لا ينسبونك إلى الكذب[٥]. ومعنى التخفيف فإنهم لا يجدونك كاذباً[٦]، كما يقال: "أحمدت الرجل"، إذا أصبته محموداً[٧].

---

(١) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٧، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٣١، وقول الكسائي في الكشف ١/ ٤٣٠.

(٢) كنى الطبري أبا عبيدة بقوله: "بعض أهل العلم بكلام العرب" في تفسيره ١١/ ٣٣١.

(٣) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة لرسول الله في صدر الإسلام، أحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. كان يقال له "أبو الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل"، قتل في وقعة بدر الكبرى لسبع أو ست عشرة ليلة مضت من رمضان سنة ٢هـ. انظر: تاريخ ابن خلدون ٢/ ٤٢٩، والمغازي النبوية ٦٢ – ٦٦، والبداية والنهاية ٣/ ٤١، والسيرة الحلبية ٢/ ٣٣، وعيون الأخبار ١/ ٢٣٠، والأعلام ٥/ ٨٧، والكامل ٢/ ٧٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٤، وحجة ابن زنجلة ٢٤٧، وأسباب النزول ١٤٥، ولباب النقول ١٠٠.

(٥) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٢، وهو قول ابن مسلم في حجة ابن زنجلة ٢٤٩.

(٦) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٣، وهو معنى التشديد في حجة ابن خالويه ١٣٨.

(٧) هو قول ابن مسلم في حجة ابن زنجلة ٢٤٨، وذكره مكي في إعرابه ٢٥١، وفي كشفه ١/ ٤٣٠.

ويكون معنى التخفيف (أيضاً)[١]: لا يبيّنون[٢] عليك[٣] أنك كاذب، يقال: "أكذبته"، إذا احتججت عليه وبيّنت (أنه كاذب)[٤]، وقال قطرب: "أكذبت الرجل": دللت[٥] على كذبه[٦].

وروي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله يوماً وهو جالس حزين، فقال له: ما يُحزنك؟، فقال: كذّبني هؤلاء. فقال له جبريل: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ هم يعلمون أنك صادق، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[٧].

ويروى أن الأخنس بن شريق الثقفي[٨] مر بأبي جهل (بن هشام)[٩] يوم بدر، فقال له: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، (أصادق)[١٠] هو أم كاذب؟ فإنه ليس هنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا!، فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت[١١] بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوءة،

---

(١) ساقطة من د.
(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: يبيتون.
(٣) د: عنك.
(٤) مطموسة في أ. ب: أنك.
(٥) مخرومة في أ.د: دلات.
(٦) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٤٨، والكشف ١/ ٤٣٠.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٢، ٣٣٣.
(٨) هو الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي، حليف بني زهرة، مشرك من أشراف القوم وموجهيهم. قال ابن هشام: إنما سمي "الأخنس" لأنه خنس بالقوم يوم بدر. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٠١، وفيه ١/ ٣٨٦ ما نزل بشأنه من قرآن.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) د: صادق.
(١١) ب ج د: ذهب.

فما[١] يكون لسائر قريش؟: فذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي: عن يقين[٢].

وقيل معناه: فإنهم لا يكذبونك ولكن يكذبون ما جئت به، (وروي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: ما نتهمك، ولكن نتهم الذي[٣] جئت به)[٤].

قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ[٥]﴾ الآية [٣٥].

وهذه (الآية)[٦] تسلية[٧] للنبي ﷺ، أعلم أنه قد حل برسل من قبله مثل ما حل به، فصبروا على التكذيب والأذى[٨]، فاصبر أنت يا محمد كما صبروا حتى يأتيك النصر كما أتاهم[٩].

(قوله)[١٠]: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ[١١] اللَّهِ﴾ أي: لما سبق في علمه، لا بد أن يكون[١٢].

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أتاك[١٣] (نبأهم)[١٤] أنهم كذبوا وأوذوا فصبروا

---

(١) مطموسة في أ.د: فكما.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٣.

(٣) مطموسة في أ.د: ما.

(٤) ساقطة من ج. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٤، وحجة ابن زنجلة ٢٤٧.

(٥) ب ج د: رسل من قبلك.

(٦) ساقطة من ب ج د.

(٧) ب: تسليمة.

(٨) مطموسة في أ.ج: الأذاء. د: الأداء.

(٩) ب: انتهم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٥.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) ب: الكلمات.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٥.

(١٣) ج د: آتيك.

(١٤) أ: نباؤهم. ب: نباوهم.

حتى أتاهم النصر[١].

قوله: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ الآية [٣٦].

المعنى: وإن كان يا محمد عظُم عليك إعراض هؤلاء المشركين عنك وعن تصديقك، فلم تصبر، فعظم عليك أن يعرضوا[٢] إذ[٣] سألوا أن تنزل عليهم ملكاً[٤]، ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: سرباً فتذهب فيه، ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ تصعد فيه، - (في) بمعنى "إلى" -، ﴿فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾، فافعل[٥].

(و)[٦] السلم: المصعد وهو مشتق من السلامة، كأنه يسلمك[٧] إلى الموضع الذي تريد[٨]. وجواب الشرط هنا محذوف، المعنى: فافعل ذلك[٩].

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[١٠].

أي على كلمة الحق، لفعل[١١]، ولكنه لم يفعل لسابق علمه فيهم أنه يهدي[١٢] من

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٥.

(٢) ج: يغرضوا.

(٣) مطموسة في أ.د: إذا.

(٤) ج د: ملك. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٦، ٣٣٧.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) مطموسة ومخرومة في أ.ج: يسلك. د: يسئلك.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢٤٤.

(٩) كلها مطموسة.

انظر: معاني الفراء ١/ ٣٣١، ومعاني الأخفش ٤٤٨، وتفسير الطبري ١١/ ٣٣٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٤، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٠، وإعراب العكبري ٤٩٢.

(١٠) كلها مطموسة مع بعض الخرم.

(١١) مخرومة في أ.ب: افعل.

(١٢) ب: يهد.

يشاء ويضل من يشاء، فليس الاهتداء بفعل للعبد، بل هو لله، يوفق من يشاء ويخذل من يشاء[١].

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي: ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع[٢] على الهدى جميع خلقه[٣]. وهذا يدل على رد (قول)[٤] من زعم أنْ ليس عند الله لطف يوفق به الكافر حتى يؤمن[٥].

وقيل: معنى الخطاب لأمة محمد، والمعنى: فلا تكونوا من الجاهلين[٦]. ومثله في القرآن كثير.

قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الآية [٣٧].

المعنى: أن الله أعلم نبيه أنه إنما يستجيب لدعائه الذين فتح الله أسماعهم إلى سماع الحق، وسهل لهم اتِّباع[٧] الرشد[٨].

﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: والكفار[٩] الذين هم عدد[١٠] الموتى يبعثهم الله في عدد

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٩.

(٢) ج د: لجمعهم.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٤) ساقطة م ج د.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٦) قال في المحرر ٦/ ٤٤ بعدما حكاه عن مكي والمهدوي: "وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ". وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤١٨، وفي تفسير البحر ٤/ ١١٦، قول مكي والمهدوي ورد ابن عطية له.

(٧) ب: واتباع.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤١.

(٩) وعلى هذا المعنى "تضافرت أقوال المفسرين" في تفسير البحر ٤/ ١١٧.

(١٠) "والاسم: العدد والعديد" انظر: اللسان: عدد.

الموتى الذين لا يسمعون صوتاً ولا يعقلون قولاً، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ في القيامة[١].

و﴿يَسْمَعُونَ﴾ تمام[٢] عند الجميع[٣].

وقال الحسن: المعنى: أن الكفار مثل الموتى، والله يوفق منهم من يشاء إلى الإيمان فيكون ذلك بعثهم من موتهم[٤].

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ يوم[٥] القيامة[٦].

وقال مجاهد: معناه: حين يبعثهم الله ﴿يَسْمَعُونَ﴾ يعني الكفار، أي: إذا وفقهم الله يسمعون[٧].

قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ[٨] عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ الآية[٩] [٣٨].

أي قال هؤلاء العادلون بالله غيره: هلا نزل على محمد آية، أي: علامة، قل يا محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ (قَادِرٌ عَلَى)[١٠] أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون أن الله إنما ينزل ما فيه الصلاح لعباده[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) ج: اتمام.

(٣) أي عند نافع والأخفش وأبي حاتم والقتيبي في القطع ٣٠٤، وهو تام أيضاً في المقصد ٣٣. وفي المكتفى ٢٥٠: "كاف. وقيل: تام".

(٤) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤١٨، وهو قول مجاهد أيضاً في حز الغلاصم ٥٧.

(٥) ب: ثم يوم.

(٦) انظر: التحرير ٧/ ٢٠٨، وروح المعاني ٧/ ١٤٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٢، والمحرر ٦/ ٤٥.

(٨) مطموسة في أ. ب ج د: أنزل.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ب ج د: يقدر.

(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩١. وفي المحرر ٦/ ٤٧ بعد قول مكي هذا: "وهذا قول خلف"، وبعدما ذكر في تفسير البحر ٤/ ١٢٠ أنه قول مكي وأبي عبيدة قال: "ونقله الواحدي عن ابن =

قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [٣٩].

المعنى: أنه ليس طائر يطير ولا دابة إلا وقد أحصى الله عملها[١] وآثارها وحركاتها[٢]، فهي تتصرف[٣] - كما يتصرفون - فيما سخرت[٤] له، ومحفوظاً عليها ما عملت من عمل، لها وعليها، حتى يجازى (به)[٥] يوم القيامة، لم تخلق عبثاً، فمن أحصى أعمال الطير وجميع البهائم هو قادر على إحصاء[٦] أعمالكم وتصرفكم أيها العادلون بالله[٧].

ومعنى ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ أي: يعرفون الله ويعبدونه[٨].

والأمم: الأجناس[٩].

وقال ابن جريج: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ أي: "أصناف مصنفة تعرف بأسمائها"[١٠].

قال أبو هريرة: ما من دابة في الأرض ولا طائر إلا سيحشر يوم القيامة ثم يقتص[١١]

= عباس" ثم حكى كلام ابن عطية في قول مكي.

(١) مطموسة في أ. ج د: علمها.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: حركتها.

(٣) مطموسة في أ.ب: تنصرف.

(٤) مطموسة في أ.د: سحرت.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) مطموسة في أ.ب: أحصى.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٤.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٥.

(٩) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩١، وتفسير الطبري ١١/ ٣٤٤.

(١٠) عزاه الطبري في تفسيره ١١/ ٣٤٥ إلى مجاهد. وكذا في أحكام القرطبي ٦/ ٤٢٠.

(١١) ب: يقتضي.

لبعضها من بعض، حتى (يقتص للجماء)[١] من ذات القرن، ثم يقال لها: كوني تراباً، فعند ذلك ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[٢]. وإن شئتم فاقرأوا: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ[٣] يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ إلى ﴿يُحْشَرُونَ﴾.

ومعنى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ – وقد علم أنه لا يطير إلا بهما –: أن هذا كلام جرى على عادة العرب في لغاتها[٤] في التأكيد[٥]، فخوطبوا بما يعلمون[٦] أنه مستعمل عند العرب، ((تقول العرب)[٧]: "مشيتُ إليه برجلي" و "كلمته بفمي"[٨] فوكد[٩] الطيران ((بقوله))[١٠]: (بجناحيه) على ذلك[١١].

وقيل: لما كانت العرب تستعمل لفظ "الطيران" في غير الطائر، فتقول لمن ترسله في حاجة: "طِرْ في حاجتي"، تريد "أسرع"[١٢]. ويقولون: "كاد الفرس يطير" إذا أسرع في جريه، فيعبرّون بالطيران عما ليس له جناحان، ففرق

---

(١) مخرومة في أ.

(٢) النبأ آية ٤٠. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٧.

(٣) ساقطة من د.

(٤) مطموسة في أ.د: لغتها.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٥، وإعراب الكبري ٤٩٣، واللسان: طير.

(٦) مطموسة في أ.ب: يعلمون.

(٧) ساقطة من ج د.

(٨) ب: يعصى. "إبلاغاً في الكلام" معاني الفراء ١/ ٣٣٢.

(٩) مطموسة في أ.

(١٠) ساقط من ج د.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٩.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٥، وإعراب الكبري ٤٩٣، واللسان:طير.

بذكر الجناحين بين المعنيين[١].

ويكون "الطائر" عمل الإنسان اللازم له من خير وشر[٢]. ويكون "الطائر" من السعد والنحس[٣]، كقوله: ﴿طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٤]، فبين في الآية[٥]/[٦]. أنه الطائر الذي يطير بجناحيه، لا غير[٧]. [أ: ١٨٩]

وقيل: معنى ﴿(إِلَّآ أُمَمٌ)[٨] أَمۡثَالُكُم﴾ أي: خلقهم ودبّرهم ورزقهم وكتب[٩] آثارهم وآجالهم كما فعل بكم[١٠].

(و)[١١] قوله: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ أي: قد دللنا على كل شيء من أمر الدين في القرآن، إما دلالة مشروحة، وإما مجملة[١٢].

قال ابن عباس: "ما تركنا شيئاً إلاَّ قد[١٣] كتبناه في أمِّ الكتاب"[١٤]، يعني اللوح المحفوظ مما يكون وكان.

---

(١) انظر: اللسان: طير.

(٢) انظر: المحرر ٦/ ٤٧.

(٣) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤١٩.

(٤) النمل آية ٤٩. وانظر: اللسان: طير.

(٥) ب: الآيات.

(٦) كلها مطموسة إلا نادراً مع بعض الخرم.

(٧) ب ج د: غيره. وانظر: المحرر ٦/ ٤٧.

(٨) ب: الأمم.

(٩) ب: كنت.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٦.

(١١) مطموسة في أ. ساقطة من ج د.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٦.

(١٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: وقد.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٥.

وقيل: المعنى: أن آثار هذه الأمم[١] وآجالها وأرزاقها، كل مكتوب عند الله، فلم يفرط فيه في الكتاب الذي عنده، كل مكتوب فيه[٢].

فـ (الكتاب) على هذا القول والذي قبله: هو اللوح المحفوظ[٣] و (الكتاب) في القول الأول: هو القرآن[٤].

وروي أن النبي عليه السلام قال: إن الله قد حد حُدوداً[٥] فلا تنتهكوها[٦]، وسنَّ سُنناً[٧] فلا تعتدوها[٨]، وسكت عن أشياء - لم يدَعْها نِسياناً، كانت رحمة من الله - فَاقْبلَوها[٩].

وقال ﷺ لابن عباس: الأمور[١٠] ثلاثة - يا ابن عباس - أمر بَانَ لك رُشده فاتَّبِعْه، وأمر بَانَ لك غيُّه فاجتنبه، وأمرٌ غاب عنك فكِلْهُ إلى الله عز وجل.

وقيل المعنى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ مما يحتاجون إليه، يعني القرآن[١١]. وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ قال ابن عباس: "موت البهائم: حشرها"[١٢]. قال الفراء:

---

(١) الظاهر من لطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: الامة.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٥، ٣٤٦، والمحرر ٦/ ٤٨.

(٤) انظر: المحرر ٦/ ٤٨.

(٥) ب: حدود.

(٦) ج: تنهكوها.

(٧) د: سنا.

(٨) ب: تعبدوها.

(٩) نحوه بلفظ يعقوب في سنن الدارقطني: آخر كتاب الرضاع ٤/ ١٨٤، وانظر: كذلك جمع الاصول ٥/ ٥٩.

(١٠) مطموسة في أ.ب: الأمر.

(١١) انظر: التفسير الكبير ١٢/ ٢١٥.

(١٢) تفسير الطبري ١١/ ٣٤٦.

"حشرها: موتها، ثم تحشر[١] مع الناس فيقال لها: كوني تراباً، فعند ذلك يتمنى الكافر أنه كان تراباً"[٢]. وقيل: الحشر هنا: الجمع يوم القيامة[٣].

وروي أن عنزين انتطحا، فقال النبي ﷺ: "أتدرون فيما[٤] انتطحا[٥]؟، قالوا: لا ندري. قال: لكنّ اللهَ يدري، وسيقضي بينهما"[٦].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ الآية (٤٠).

المعنى: أن الله تعالى أعلمنا أن الكافرين بآيات الله ﴿صُمٌّ﴾ عن سماع الهدى، ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن قول الحق، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: في الكفر، وذلك أنهم لما لم ينتفعوا بما سمعوا ولا قالوا ما ينتفعون به، كانوا بمنزلة الصم والبكم، ثم أخبر تعالى أنه المضل لمن يشاء من خلقه عن الإيمان، وأنه يهدي من يشاء إلى الحق والصراط المستقيم، كل ذلك قد تقدم (في)[٧] علمه[٨].

والتمام عند بعضهم: ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾[٩].

قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ[١٠] إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ الآية (٤١).

---

(١) ب: نحشر. مطموسة في أ.

(٢) معانيه ١/ ٣٣٢ وفيه: "وعند ذلك بدلاً من "فعند ذلك".

(٣) هو قول أبي هريرة في تفسير الطبري الذي أورد حديثين في الباب ١١/ ٣٤٧، ٣٤٨.

(٤) مطموسة في أ.ب: فيم.

(٥) ج: النطحا.

(٦) تفسير الطبري ١١/ ٣٤٨.

(٧) ساقطة من د.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٠.

(٩) هو قول أحمد بن موسى في القطع ٣٠٤، واختيار ابن الأنباري في الإيضاح ٢/ ٦٣٢، وانظر: المكتفى ٢٥٠.

(١٠) ج د: أرأيتم.

حكى أبو (عبيد)[١] عن ورش في "أرايت"[٢] و "أرايتكم"[٣] أنه يحقق الأولى[٤]، ويسقط الثانية ويعوض[٥] منها ألفاً[٦]. فمن أجل هذه الرواية رواه جماعة عن[٧] ورش[٨] بالمد[٩]. والذي عليه أهل العربية[١٠] أنه يسهل الثانية فيجعلها بين الهمزة والألف، فلا يقع[١١] فيه إشباع مدٍّ[١٢]. وقد قرأنا فيه لورش بالمد على القول الأول[١٣].

(١) مطموسة في أ.ب ج د: عبيدة.

(٢) مطموسة في أ.ب: اريت. وردت ثماني مرات في القرآن، انظر: كشاف القراءات.

(٣) مطموسة في أ.ب: أريتكم. د: أرأيتم.

(٤) ب: الأول.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: يعرض.

(٦) هي قراءة أبي جعفر في المبسوط ١٩٣، وحكاها أبوعبيد عن نافع في إعراب النحاس ١/ ٥٤٧، وفي أحكام القرطبي ٦/ ٤٢٢، ثم علق القرطبي على قول مكي – الذي بين أيدينا – قائلاً: "والمد لا يتمكن إلا مع البدل، والبدل فرع عن الأصول، والأصل أن تجعل الهمزة بين الهمزة المفتوحة والألف، وعليه كل من خفف الثانية غير ورش" انظر: أحكامه ٦/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٧) د: وعن.

(٨) هو عثمان بن سعيد القبطي المصري مولى قريش من كبار القراء، انتهت إليه الرياسة في الإقراء بالديار المصرية، عرض القرآن على نافع عدة مرات، وله اختيار خالف فيه نافعاً، وكان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت. انظر: الغاية ١/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٩) هي من طريق الأزرق في إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١١.

(١٠) "وتترك الهمز أن شئت، وهو أكثر كلام العرب" انظر: معاني الفراء ١/ ٣٣٣.

(١١) د: يقطع.

(١٢) هي قراءة نافع في إعراب النحاس ١/ ٥٤٦، ٥٤٧.

(١٣) انظر: الكشف ١/ ٤٣١، وانظر: فيه أيضاً "باب علل اختلاف القراء في اجتماع همزتين"، خصوصاً الفقرة الرابعة والخامسة والسابعة ١/ ٧٠ وما بعدها. وانظر: الوجهتين لورش في سراج القارئ ٢٠٨، وغيث النفع ٢٠٧، وانظر: التفصيل في هذا النشر ١/ ٣٦٢ وما بعدها حيث "باب في الهمزتين المجتمعتين من كلمة"، وفيه أيضاً ١/ ٣٩٠: "باب في الهمز المفرد".

واختُلف في الكاف: فقال البصريون: لا موضع لها من الإعراب، وإنما هي للمخاطبة[١].

وقال الكسائي: هي في موضع نصب لوقوع الرؤية[٢] عليها، والمعنى: أرأيتم أنفسكم[٣].

وقال الفراء: هي في موضع رفع، لأنه لم يرد أن يوقع فعل الرجل على نفسه، لأنه يسأل عن غيره[٤].

وفرق[٥] الكسائي بين (رؤية)[٦] القلب والعين، فأسقط الهمزة من رؤية[٧] القلب، (لأن رؤية القلب)[٨] معناها: أخبروني عن كذا. وليس ذلك في رؤية[٩] العين. ففرق - بطرح الهمزة - بين المعنيين[١٠]، وهو خطاب للكفار.

(١) انظر: معاني الأخفش ٤٨٩، وتفسير الطبري ١١/ ٣٥١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٦، وإعراب مكي ٢٥١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢١.

(٢) مطموسة في أ. ب ج د: الروية.

(٣) حكاه الطبري في تفسيره ١١/ ٣٢٥ عن بعض نحويي الكوفة، وهو قول الفراء أيضاً في أحكام القرطبي ٦/ ٤٢٣.

(٤) انظر: معانيه ١/ ٣٣٣، ونقله عنه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٤٦ وخطأه، وكذا في إعراب مكي ٢٥١، ٢٥٢، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢١، وإعراب العكبري ٤٩٥، وانظر: اللسان: رأي.

(٥) د: قرق.

(٦) أ ج د: روية. ب: رءية.

(٧) مطموسة في أ.ب: رءية. ج د: روية.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: لا لرية الطلب. ج د: لا لروية الطلب.

(١٠) د: العينين. وفي إعراب النحاس ١/ ٥٤٧ أن قراءة عيسى والكسائي: (أريتكم) بحذف الثانية. وانظر: أيضاً التفسير الكبير ١٢/ ٢٢٣، وفي اللسان: "رأي" التفصيل لما ورد عن الكسائي.

[أ: ١٩٠] / [١] ومعنى الآية: أخبروني أيها العادلون بالله غيره إنْ أتاكم عذاب الله، كالذي جاء من كان قبلكم من الامم الظالمة، أو جاءتكم[٢] الساعة فبُعثتم للعرض، أغير الله تدعون في ذلك الوقت إن كنتم محقّين في دعواكم أن آلهتكم تنفع وتضر[٣].

ثم قال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ الآية [٤٢].

أي إليه تستغيثون، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ (أي)[٤] فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم. ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ أي: تنسون شرككم إذا أتاكم العذاب[٥]. فقوله: ﴿إِن شَاءَ﴾ مشيئة قدرةٍ، و (هو لا يشاء أن يكشف)[٦] عنهم العذاب عند نزوله، (لقوله)[٧]: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[٨].

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ[٩]﴾ الآية [٤٣].

(هذه الآية)[١٠] تحذير للعادلين بالله غيره أن يتمادوا على ظلمهم فيهلكهم الله بالبأساء[١١] والضراء، كما أهلك[١٢] من كان قبلكم حين كذبوا الرسل. والبأساء: شدة

---

(١) كلها مطموسة مع بعض الخرم.

(٢) مطموسة في أ.ج: جاءتهم.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٣.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٣، ٣٥٤.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: هو إن يكتلف. ج د: هؤلاء أن يكشف.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٨) غافر آية ٨٤.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج: أمم من قبلك.

(١٠) مطوسة في أ. ساقطة من د.

(١١) مطموسة في أ.د: بالبساء.

(١٢) مطموسة في أ.ب: هلك.

الفقر والضيق في المعيشة، والضراء[١]: الأسقام والعلل في أجسامهم[٢].

وقيل: البأساء: الجوع والفقر، والضراء[٣]: نقص الأموال والأنفس[٤]. وقال القتبي: "(البأساء)[٥]: الفقر وهو البؤس، والضراء[٦]: البلاء"[٧].

وفي الكلام حذف، تقديره: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلاً، فكذبوهم، فأخذناهم[٨].

ومعنى ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي: ليكونوا على رجاء من التضرع[٩]، هذا مذهب سيبويه[١٠]. والتضرع[١١]: التفعل من الضراعة، وهو الذل[١٢] والاستكانة[١٣].

قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا﴾ الآية [٤٤].

"المعنى: فهلاّ إذ جاءهم بأسنا تضرّعُوا"[١٤]، أخبر[١٥] الله ﷻ عنهم أنهم قد بلغ

---

(١) الظاهر من "أ" أنها كما أثبت. ب: الضار. ج د: الضر.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٤، ٣٥٥.
(٣) مطموسة في أ. ج د: الضر.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٨.
(٥) مطموسة في أ.د: بالبساء.
(٦) مطموسة في أ. ج د: الضر.
(٧) غريبه ١٥٣.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٥.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) انظر: الكتاب ٣/ ١٤٨، وذكره الزجاج في معانيه ٢/ ٢٤٨.
(١١) مطموسة في أ.ب: التضر.
(١٢) مطموسة في أ.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٥.
(١٤) معاني الزجاج ٢/ ٢٤٨، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٥٣.
(١٥) مطموسة في أ.ب: خبر.

(منهم – من القسوة -)[١] ما تركوا التضرع معها، والطلبة[٢] عند اتيان العذاب. وتحقيق المعنى: لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ فيصرف عنهم العذاب. ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: أقاموا على التكذيب وأصروا عليه وزيّن لهم الشيطان أعمالهم[٣].

قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ الآية [٤٥].

المعنى: فلما تركوا العمل بما أُمروا به على ألسن الرسل[٤].

وقوله: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: استدرجناهم بالنعم التي كنا[٥] متعناهم إياها[٦].

روي[٧] عن النبي ﷺ أنه قال: إذا رأيتَ الله يعُطي العبدَ مَا يُحِبّ[٨] وهو مقيمٌ على معاصيه، فإنّما ذلك استدراج[٩]. ثم نوع[١٠] بهذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (إلى قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١١].

---

(١) مطموسة في أ. ج د: من القسوة منهم.

(٢) مطموسة في أ.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٦، ٣٥٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٧ وفيه أنه قول ابن عباس وابن جريج.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: كما.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٨.

(٧) ب: وروى.

(٨) ب: يجب. وفي الجامع الصغير ١/ ٢٦: من الدنيا ما يحب.

(٩) رواه عقبة بن عامر في مسند أحمد وكبير الطبراني وسنن البيهقي: انظر: الجامع الصغير ١/ ٢٦.

(١٠) مطموسة في أ.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦١، ٣٦٢.

ومعنى: ﴿أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: كل شيء)[١] كان قد أغلق عنهم من الخير[٢]، جَعل مكان الضراء[٣] الصحة والسلامة، ومكان البأساء[٤] الرخاء والسعة، حتى إذا فرحوا بها فتح عليهم من النعيم[٥] والصحة اللذين[٦] كانا قد أَغْلَقَ عنهم، ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ أي: أخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يعلمون[٧].

قال ابن جريج: أخذوا أعجب ما كانت الدنيا إليهم[٨].

﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ قال السدي: معناه، هالكون قد انقطعت[٩] حجتهم، نادمون على ما سلف منهم[١٠].

وقال بعض (أهل)[١١] اللغة: معنى ﴿فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا﴾: ظنوا أنهم إنّما[١٢] أوتوا[١٣] / [١٤] ذلك استحقاقاً، قال: والمبلس: الشديد الحسرة الحزين[١٥]. [أ: ١٩١]

(١) ساقطة من ج د.
(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٨.
(٣) ب ج د: الضر.
(٤) د: البساء.
(٥) مخرومة في أ. ج د: النعم.
(٦) ب: الدين. ج د: الذين.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٨ وما بعدها، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٨.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٠.
(٩) ج: انقعت. د: انقطت.
(١٠) قال الطبري في تفسيره ١١/ ٣٦١: "عن السدي... فإذا هُم مُهلَكون، متغيرٌ حالهم". والذي بين أيدينا كلام الطبري وفيه: "... منقطعة حججهم..." ١١/ ٣٦٠.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) ج: أتوا.
(١٤) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(١٥) ب: الخزير وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٨، ٢٤٩.

قال ابن زيد: الإبلاس أشد[١] من الاستكانة[٢].

وروي عن[٣] النبي ﷺ (أنه)[٤] قال: "إذا رأيتَ اللهَ يُعطي عبدهَ في دنُياهُ، فإنّما[٥] هو اسْتِدراجٌ"[٦]، يعطي: يوسع عليه دنياهُ وهو لا يقلع عن المعاصي. يدل على ذلك الحديث الذي بعده، "ثم تلا هذه الآية ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ الآية [٦].

وعنه ﷺ أنه قال: إذا رأيتَ اللهَ يعطي العِبادَ ما يشاءون على معاصيهم[٧] إياه، فإنما ذلك استدراج منه لهم، ثم تلا الآية[٨].

وقيل: الإبلاس: انقطاع الحجة والسكون[٩].

وقيل: هو الندم والحزن على الشيء يفوت[١٠].

وقيل: هو الخشوع[١١]. و قال القتبي: "(مبلسون): يائسون"[١٢].

قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ (ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ)[١٣]﴾ الآية [٤٦].

---

(١) مستدركة في "أ" فوق السطر.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦١، والفردوس ١/ ٢٧٦.

(٣) ب ج د: أن.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) ب ج د: انما.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦١، والفردوس ١/ ٢٧٦.

(٧) د: معصيتهم.

(٨) ب ج د: هذه الآية. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٢.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٢.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٣.

(١٢) ب: ياسون. وهذا المعنى في غريبه ١٥٣.

(١٣) ساقطة من ج د.

المعنى: فاستُؤْصِل القوم الذين ظلموا، فلم يبق منهم أحد إلا هَلَكَ بغتة[(١)].

والدّابِر[(٢)]: الآخِر[(٣)]. وإذا قطع دابرهم فقد قُطعوا[(٤)]، ولأن الآخِر لا يوصَل إليه إلا بعد أوّلٍ.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ[(٥)]﴾ أي: الثناء التام لله على نعمه[(٦)] على رسله وأهل طاعته بإظهار حجتهم[(٧)] على من خالفهم من أهل الكفر[(٨)].

قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ[(٩)]﴾ الآية [٤٧].

روى ابن (عامر)[(١٠)] عن أصحابه عن ورش[(١١)]: (بِهُ انظُر) بالضم للهاء[(١٢)]، وكذلك روى ابن سعدان[(١٣)] عن (المسيبي)[(١٤)]، وهي قراءة

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٣.

(٢) ب الداين.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩٢، وغريب ابن قتيبة ١٩٤، وتفسير الطبري ١١/ ٣٦٤.

(٤) ب ج د: قطعوا كلهم.

(٥) ج د: لله رب العالمين.

(٦) ب: نعمة.

(٧) ب: محبتهم.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٤.

(٩) ج د: سمعكم وأبصاركم.

(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: واصل.

(١١) في إتحاف فضلاء البشر ١/ ٧٥: "وابن عامر: من روايَتَيْ هشام وابن ذكوان، عن أصحابها عنه" أي: عن ورش.

(١٢) هي قراءة الأصبهاني عن ورش في النشر ١/ ٣١٣.

(١٣) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي، نحوي مقرئ ضرير، ألّف في النحو والقراءات توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: نزهة الألباب ١٥٤.

(١٤) مطموسة في أ. ب: البستيني. ج د: المسيب. وقال الداني في التعريف ١٦١، ١٦٢: "واذكر عن المسيّب رواية ابنه محمد بن إسحاق، ورواية محمد بن سعدان النحوي". وهو أبو محمد =

الأعرج[1]، أتوا بالهاء على أصلها، وهو[2] الضم. وإنما كسرت - في قراءة الجماعة[3] - لأجل كسرة الباء قبلها، لئلا يخرج من كسر إلى ضم، وذلك ثقيل[4].

وقيل: إنما كسرت الهاء، لأنه ليس في الكلام "فِعُل"[5]، والضم هو الأصل.

والمعنى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الأوثان[6]: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾، فذهب بها، ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾، أي: طبع عليها، فلا تسمعون[7] ولا تبصرون ولا تعقلون، من معبود غير الله يرد عليكم ما ذهب (عنكم)[8]؟، وهذا (تعليم من الله)[9] لنبيه الحجة على المشركين. ثم قال لنبيه: انظر:

= إسحاق بن محمد ابن المسيب، المسيبي المدني، ضابط لقراءة نافع، توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: الغاية ١/ ١٥٨.

(١) قراءة الأعرج في إعراب النحاس ١/ ٥٤٨، وفي المحرر ٦/ ٥٣ الذي أضاف قوله: "ورواها المسيبي وأبو قرة عن نافع".

(٢) مطموسة في أ. ب: هي.

(٣) انظر: النشر ١/ ٣١٣.

(٤) في السبعة ٢٥٧، ٢٥٨: كلُّهم قرأ ﴿بِهِ انظُرْ﴾ بكسر الهاء، إلا أن ابن المسيبي روى عن أبيه عن نافع ﴿بِهُ انظُرْ﴾ برفع الهاء، ولم يروه عن نافع إلاّ هو وأبو قرة"، وهي قراءة الأصبهاني عن ورش في النشر ١/ ٣١٣ حيث خصص لها باباً سماه "باب هاء الكناية" ١/ ٣٠٤. وذكر أيضاً في التعريف ٢٨٦ أنها قراءة "ورش في رواية الأصبهاني والمسيب"، وانظر: تفسير البحر ٤/ ١٣٢.

(٥) مطموسة في أ.ب: بِقُل.

(٦) ج د: الأوثنان.

(٧) ج: تستمعون.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: من الله تعالى تعليم.

كيف نصرف (لهم)[١] الآيات[٢] أي: كيف نتابع[٣] لهم الحجج، ونضرب[٤] لهم الأمثال، ثم هم - مع ذلك - يصدفون[٥]، أي: يعرضون[٦] قاله مجاهد وجماعة معه[٧]. وقال ابن عباس: يعدلون[٨]. وقال السدي: يصدون[٩].

وقوله: ﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾: الهاء تعود على السمع[١٠]، وقيل: المعنى: يأتيكم بها أخذ منكم[١١] من السمع والأبصار، فوحدت[١٢] الهاء لأنها مكان "ما"، وقيل: الهاء كناية عن الهدى[١٣].

﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾ تمام عند نافع وغيره[١٤].

قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ الآية [٤٨].

المعنى: قل يا محمد لهم: أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة، أي: فجأة

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٢) ب: الآية.

(٣) ب: تنافع.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، ب: نفرف، ج د: نصرف.

(٥) ج د: يصرفون.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٥.

(٧) وهو أيضاً قول ابن أبي نجيح وقتادة في تفسير الطبري ١١/ ٣٦٧، وهو قول ابن قتيبة في غريبه ١٥٤.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٧.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٨.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٤٩.

(١١) انظر: معاني الأخفش ٤٨٩.

(١٢) ب: فوجدت.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٧، ومعاني الفراء ١/ ٣٣٥.

(١٤) انظر: القطع ٣٠٤، والمقصد ٣٤.

على[1] غَـرّة[2]، أو أتاكم جهرة، أي: وأنتم تجاهرونه، أي: تعاينونه[3]، ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: (لا)[4] يُهلِك الله منا ومنكم إلا من ظلم فعبد مَن (لا)[5] يستحق العبادة، وترك عبادة من يستحق العبادة[6].

قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ (إِلَّا مُبَشِّرِينَ)[7]﴾ الآية [٤٩].

المعنى: أن الله أعلمنا أنه إنما يرسل الرسل مبشرين[8] أهل الطاعة بالجنة والفوز، ومنذرين أهل الخلاف[9] والكفر بالنار على فعلهم، لم يرسلهم[10] ليقترح[11] عليهم الآيات بل تصحبهم[12] منها ما يدل[13] على صدقهم مما يريد الله، ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ أي: صدق[14] بالرسل[15]، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ أي: (عمل)[16] صالحاً في الدنيا، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

---

(١) مطموسة في أ.ب: عن.
(٢) د: غرة وغفلة.
(٣) ج: يعاينونه.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ساقطة من ج.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠.
(٧) ساقطة من ب ج د.
(٨) ج د: يبشرون.
(٩) ب ج د: الخلايق.
(١٠) ب ج د: نرسلهم.
(١١) مخرومة في أ. ب ج د: لتقترح.
(١٢) مطموسة في أ. ب د: نصحبهم.
(١٣) د: يدلهم.
(١٤) ب ج د: فمن صدق.
(١٥) ب ج د: الرسل.
(١٦) ساقطة من ب.

في الآخرة ولا حُزْنٌ[١].

/ [٢] قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ الآية [٥٠].	[أ: ١٩٢]

قرأ يحيى[٣] بن وثاب ﴿يَفْسِقُونَ﴾ بكسر السين، لغة معروفة[٤]. وقرأ الحسن والاعمش ﴿الْعَذَابُ بِمَا﴾ بالإدغام[٥].

وقال ابن زيد: "كل" فسق "في القرآن فمعناه: الكذب"[٦].

والمعنى: والذين جحدوا ما جاءتهم به[٧] رسلهم يمسهم العذاب في الآخرة بتكذيبهم الرسل[٨].

قوله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ الآية [٥١].

المعنى: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله: لست أقول لكم عندي خزائن الله أي: لست أقول[٩]: إني أنا الرب الذي بيده خزائن السماوات والأرض، ولست أعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الرب، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾، لأنه لا ينبغي للملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار[١٠] البشر في الدنيا فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ﴾:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٦٩.
(٢) كلها مطموسة مع بعض الخرم.
(٣) ب: يحى.
(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٨.
(٥) "وهكذا روي عن أبي عمرو". إعراب النحاس ١/ ٥٤٨.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٠.
(٧) ب: ربه.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٠.
(٩) ج د: أقول لكم.
(١٠) ب: لابشار.

(أي ما أتبع)[١]، ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٢].

و(كل هذا)[٣] تنبيه من الله لنبيه على مواضع الحجة على مشركي قريش[٤]. ثم قال[٥]: قل (لهم)[٦] يا محمد: هل يستوي الأعمى عن الحق والبصير به.

و ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾: الكافر: لأنه عَمِي (عن)[٧] حجج الله. و ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾: المؤمن، لأنه أبصر حجج الله وآياته[٨]، فاهتدى[٩] بها، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ فيما أقول لكم[١٠].

وقيل: المعنى: لا أقول لكم عندي خزائن الله التي فيها العذاب، لقولهم: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[١١].

قوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ﴾ الآية [٥٢].

هذه الآية أمر[١٢] من الله للنبي أن ينذر بالقرآن الذين يخافون الحشر والحساب والعقاب وقد صدقوا به وآمنوا. واختص هؤلاء، لأن الإنذار ينفعهم،

---

(١) ساقطة من ج د.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧١، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥٠.
(٣) ج: هذا كله.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧١.
(٥) ب: قال لهم.
(٦) ساقطة من ج د.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) د: آيته.
(٩) ب: فاستدى.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧١، ٣٧٢.
(١١) العنكبوت آية ٢٩. وفي تفسير البحر ٤/ ١٣٣ قول مقاتل بأن خزائن الله "الرحمة والعذاب"، وانظر: روح المعاني ٧/ ١٥٥.
(١٢) ب: أمن.

إذْ هُم قابلوه[١] ومصدقوه[٢].

والخوف: بمعنى العلم، أي: يعلمون[٣] ذلك ويَتيقَّنُونَه، وقد أُرسل النبي ﷺ لإنذار الخلق كافة[٤].

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾: هذا[٥] رد لقول اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[٦].

قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم (بِٱلْغَدَوٰةِ[٧] وَٱلْعَشِيِّ)[٨]﴾ الآية [٥٣].

قوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: جواب النهي[٩]، و ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾[١٠] جواب النفي[١١]. والتقدير: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[١٢]، فتكون من الظالمين، ما عليك من حسابهم من شيء فتَطرُدهم: آخِرُ الكلامِ لأَوَّلِه[١٣]، وأوسطُهُ لِأوسَطِهِ[١٤].

---

(١) مطموسة في أ. ب: قايلوه.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥١.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٣٦.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٥) ب: هد.

(٦) المائدة آية ٢٠. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥١.

(٧) كلهم قرأها بالألف "إلا ابن عامر، فإنه قرأ ﴿بِٱلْغُدْوَةِ﴾ في كل القرآن بالواو" السبعة ٢٥٨.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب ج د.

(٩) أي قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ...﴾ من نفس الآية.

(١٠) ب: يتطردهم.

(١١) أي قوله: ﴿مَا عَلَيْكَ...﴾ من نفس الآية. وانظر: معاني الأخفش ٤٨٩، وتفسير الطبري ١١/ ٣٨٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٤٨، ٥٤٩.

(١٢) ب: وجهه الآية.

(١٣) ج د: لا أوله. أي: النهي وجوابه.

(١٤) أي النفي وجوابه. وانظر: القطع ٣٠٥.

وهذه الآية نزلت في سبب جماعة صحبوا رسول الله – من ضعفاء المسلمين – فقالت قريش للنبي – وعنده صهيب[١] وعمار[٢] بن ياسر وبلال وخباب[٣]، ونحوهم من الضعفاء[٤] –: يا محمد، رضيت بهؤلاء[٥](من قومك، أهؤلاء)[٦] ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾[٧]، أنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟، اطْرُدْهم، فلعلك إنْ طَرَدْتَهم[٨] أن نتبعك[٩]، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية[١٠].

وروي عن خباب أنه قال: جاء ناس من المشركين والنبي ﷺ جالس مع بلال وصهيب وخباب وعمار في أناس[١١] من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقّروهم، فأتوا فقالوا: إنا نحب أن تجعل[١٢] لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب

(١) ب: صعيب. وهو صهيب بن سنان بن مالك ، شهد بدراً والمشاهد بعدها. توفي سنة ٣٨هـ. انظر: الإصابة ٥/ ١٦٢.

(٢) ب: عمر.

(٣) هو خباب بن جندلة بن سعد بن خزيمة، صحابي شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله. توفي سنة ٣٧هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٦.

(٤) د: ضعفاء المسلمين.

(٥) ب ج د: هؤلاء.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) الانعام آية ٥٤.

(٨) ج: اطردتهم.

(٩) ب: تتبعك.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٤، ٣٧٥، وأسباب النزول ١٤٥، ١٤٦، ولباب النقول ١٠٠، ١٠١.

(١١) د: ناس.

(١٢) ب: نجعل.

فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك[١] فنستحي[٢] أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعْبُدِ، فإذا جئناك فَأَقْصِهِم[٣]، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم[٤] إن شئت. قال نعم. فقالوا: فاكتب[٥] (لنا عليك)[٦]/ [٧] بذلك كتاباً. قال: فدعا النبي ﷺ بالصحيفة ودعا عليّاً [أ: ١٩٣] ليكتب[٨]. قال: ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ الآية، ثم قال له: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية[٩]، ثم قال (له)[١٠]: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[١١]. فألقى النبي الصحيفة من يده، ثم دعانا فأتيناه وهو يقول: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[١٢]، فكنا[١٣] نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم[١٤]

---

(١) د: يأتيك.

(٢) مطموسة في أ. د: فتستحيي.

(٣) د: فقصهم.

(٤) ب: مهم.

(٥) ج: كتب. د: اكتب.

(٦) ج: علينا.

(٧) كلها مطموسة مع بعض الخرم.

(٨) ب: بكتب. ج د: يكتب.

(٩) الآية: ٥٤. وانظر: أسباب النزول ١٤٦.

(١٠) مطموسة في أ. ساقطة من ب ج د.

(١١) الأنعام آية ٥٤.

(١٢) الأنعام آية ٥٥. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٠، ٣٩١ حيث ثلاث روايات بهذا المعنى عن ماهان. وانظر: كذلك أسباب النزول ١٤٧، ولباب النقول ١٠٢.

(١٣) مطموسة في أ. ب ج د: فكما.

(١٤) ج د: تقوم.

تَرَكَنا، فأنزل الله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1] (الآية)[2]، فكان رسول الله يقعد معنا بعد ذلك، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها، (قمنا)[3] وتركناه حتى يقوم[4].

وقال الفضيل[5] في هذه الآية: جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا قد أصبنا من الذنوب، فاسْتَغِفر لنا. فأعرض عنهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية[6].

وقيل: إنما أراد المشركون أن يطرد النبي ﷺ الفقراء، (فيحتجوا عليه[7] إذ لم يتبعه الفقراء، ويقولوا[8]: إن أتباع النبي الفقراء)[9]. فعصمه[10] الله مما أرادو به.

---

(١) الكهف آية ٢٨.

(٢) ساقطة من ج د.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٦، ٣٧٧، وفيه أن الناس المشركين الذين أتوا رسول الله هم: الأقرع بن حابس وعيينه بن حصن، وانظر: كذلك لباب النقول ١٠١ وفيه قول ابن كثير: "هذا حديث غريبٌ، فإن الآية مكية، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر".

(٥) هو أبو علي الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي، شيخ الحرم المكي، ثقة في الحديث. أخذ عنه الشافعي وخلق كثير. توفي بمكة سنة ١٨٧هـ. انظر: التذكرة ١/ ٢٢٥، والتهذيب ٨/ ٢٩٤، والصفة ٢/ ١٣٤، والبداية ١٠/ ١٩٨، والحلية ٨/ ٨٤، والوفيات ١/ ٤١٥.

(٦) الأنعام آية ٥٥. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٠، ٣٩١ حيث ثلاث روايات بهذا المعنى عن ماهان، وانظر: كذلك أسباب النزول ١٤٧، ولباب النقول ١٠٢.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: إذا.

(٨) ج د يقولون.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: فعظمه.

وقال الكلبي: (أبو طالب)[١] عم النبي (هو الذي)[٢] قال للنبي: اطْرُدْ فلاناً وفلاناً[٣]. وإنّ ناساً من أصحاب النبي قالوا: يا رسول الله، صدق عمك فاطرد عنا سفلة الموالي. فعاتبهم الله في الآية الأولى[٤]، فجاءوا يعتذرون من قولهم "أطردهم"، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[٥].

ومعنى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قال مجاهد: (هي)[٦] "الصلاة المفروضة: الصبح والعصر"[٧]. وقال ابن عباس: هي الصلوات المفروضة الخمس[٨]، وقاله الحسن[٩]. وكذلك قالوا كلهم في قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[١٠].

وقال قتادة والضحاك: هي صلاة[١١] الصبح والعصر[١٢]. وعن ابن عمر قال: يشهدون المكتوبة[١٣].

---

(١) مخرومة في أ.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) "عن قتادة والكلبي: أن ناساً من كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: إن سَرَّك أن نَتَّبِعك، فاطُرُدْ عنا فلاناً وفلاناً..." تفسير الطبري ١١/ ٣٧٨.

(٤) أي قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾ الأنعام آية ٥٤.

(٥) الأنعام آية ٥٥. وهو بعض قوله عكرمة في تفسر الطبري ١١/ ٣٧٩ وفيه اعتذار عمر من قوله: "لو فَعَلَت ذلك حتى تَنظر مَا الذي يريدون...".

(٦) مطموسة في أ. ساقطة من ب.

(٧) تفسير الطبري ١١/ ٣٨٢.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨١.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٢.

(١٠) الكهف آية ٢٨.

(١١) مطموسة في أ.ب: الصلاة.

(١٢) روايتان عن قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٣٨٣، ٣٨٤، وفيه - ١١/ ٣٨٢ - قول الضحاك: "يعني الصلاة المفروضة".

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٣.

وقيل: معنى الدعاء – هنا –: ذِكرُهم الله غدوةً وعشياً[١]. وقيل: الدعاء هنا: العبادة[٢]. وقيل[٣]: هو إِقْراء القرآن[٤].

وقال الحسن: يعني الصلاة[٥] التي فرضت بمكة: ركعتان غدوة وركعتان عشية، وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس[٦]. وقال عمرو[٧] بن شعيب: هما صلاة الصبح وصلاة العصر. وقد قيل: إنهم القُصَّاصَ[٨]. وأنكر ذلك جماعة من الصحابة والتابعين[٩].

وروي أنهم سألوا النبي أن يؤخر هؤلاء عن الصف الأول[١٠].

والتمام هنا: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، لأنه جواب النهي، وقد قيل: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ تمام، وليس بجيد[١١].

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية [٥٤].

---

(١) هو قول إبراهيم ومنصور في تفسير الطبري ١١/ ٣٨٥.

(٢) هو قول الضحاك في تفسير الطبري ١١/ ٣٨٦.

(٣) مطموسة في أ.ب: قرأ.

(٤) هو قول أبي جعفر في تفسير الطبري ١١/ ٣٨٦.

(٥) مطموسة في أ.ج: الصلوات.

(٦) هو قول الحسن بن أبي الحسن في المحرر ٦/ ٥٧، وزاد في تفسير البحر ٣/ ١٣٥ أنه قول مقاتل.

(٧) ب ج د: عمر.

(٨) أي الاجتماع إليهم غدوة وعشياً.

(٩) انظر: قول ابن المسيب لمجاهد، وقول أبي جعفر وإبراهيم في تفسير الطبري ١١/ ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٦، وانظر: كذلك المحرر ٦/ ٥٧، وتفسير البحر ٣/ ١٣٥، ١٣٦.

(١٠) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ٣٨٥.

(١١) انظر: القطع ٣٠٥.

المعنى: وكذلك ابْتَلَيْنا[١] بعضهم ببعض)[٢]، أي: جعل بعضا فقيراً، وبعضاً غنياً وبعضاً ضعيفاً، وبعضاً قوياً، فأحوج بعضهم إلى بعض اختباراً منه لهم[٣].

قال ابن عباس: قال الأغنياء[٤] للفقراء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ فهداهم؟، استهزاءاً[٥] منهم وسخرياً[٦].

ومعنى اللام: أنه لما آل عاقبة أمرهم إلى هذا القول، صاروا كأنهم إنما احتبروا (لِيَقولوا)، بمنزلة: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[٧].

(و)[٨] قوله: ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: الموحدين[٩].

قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية [٥٥].

هذه الآية عني بها الذين تقدم /[١٠] ذكرهم في النهي عن طردهم[١١]. وقيل: [أ: ١٩٤] عنى بها قوماً[١٢] أصابوا ذنوباً عظاماً، فاستفتوا النبي فيها، فلم يُؤَيِّسْهم الله من

---

(١) مطموسة في أ.ب: لبتنينا.

(٢) ساقطة من د. وانظر: غريب ابن قتيبة ١٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٨، ٣٨٩.

(٤) د: الأعناء.

(٥) مطموسة في أ.ب: استقرا.

(٦) ب: سخرنا. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٩.

(٧) القصص آية ٧. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٩، وإعراب مكي ٢٥٣.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٩.

(١٠) كلها مطموسة، مع بعض الخرم.

(١١) انظر: سبب نزول هذه الآية ضمن تفسير الآية التي سبقتها.

(١٢) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ج د: قوم.

رحمته[١]. وقيل: عنى بها قوماً[٢] من المسلمين كانوا قد أشاروا على النبي بطرد[٣] الذين نهى الله عن طردهم، فكان ذلك منهم خطيئة، فاعتذروا من ذلك، فأُخبِروا في الآية[٤] أنه من تاب قُبِل منه، هذا على قول عكرمة وابن زيد[٥].

ومعنى ﴿سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾[٦] أي: من عمل[٧] ذنباً وهو جاهل به[٨].

ومعنى ﴿كَتَبَ﴾: أوجب ذلك[٩] وقيل: "كتب في اللوح المحفوظ"[١٠].

والوقف فيها مفهوم، لا يحسن أن يبتدأ[١١] بـ (أن) وهي مفتوحة، ولا بالفاء في (فَإِنَّه)، كسرتَ[١٢] (أن) أو فَتَحْتَها[١٣]، وتبتدئ بـ (إِنْ) إذا كسرتها،

---

(١) انظر: قول الفضيل ضمن تفسير الآية السابقة.

(٢) ج: يطرد.

(٣) ب ج د: هذه الآية.

(٤) انظر: قول الكلبي ضمن تفسير الآية السابقة، وقول عكرمة وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: قوم.

(٦) مطموسة في أ.د: سوء بحالة.

(٧) مخرومة في أ.د: حمل.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٣.

(٩) معاني الزجاج ٢/ ٢٥٤، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٤٩.

(١٠) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٥٤، وذكر النحاس في إعرابه ١/ ٥٥٠.

(١١) مطموسة في أ.ج: يستدا.

(١٢) مطموسة في أ.د: كسرة.

(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي (إنّه... فإنّه) مكسور الألف. وقرأهما عاصم وابن عامر بفتح ألفيهما. أما نافع فقرأ (أنه) نصباً، و (فَإِنَّه) كسراً، في السبعة ٢٥٨، وانظر: القراءات المتعلقة بها في إعراب النحاس ١/ ٥٥٠، والقطع ٣٠٥، وحجة ابن خالويه ١٣٩، والمبسوط ١٩٤، ١٩٥، وحجة ابن زنجلة ٢٥٢، والكشف ١/ ٤٣٣.

وهي الأَوْلَى[١] فاعلم[٢].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ﴾ الآية [٥٦].

المعنى: و (كما)[٣] فصلنا لك يا محمد ما تقدم، نفصل (لك)[٤] الأعلام والحجج الدّالة علينا فيظهر لك طريق المجرمين، وتعلم باطل ما هم عليه[٥].

واللام متعلقة[٦] بفعل محذوف دل عليه (نُفَصِّل)[٧]. والمعنى: لتستبين[٨] سبيلَ المجرمين (فَصَّلناها[٩]، وهذا خطاب للنبي[١٠] والمراد به أمّته، والمعنى: ولتستبينوا[١١] سبيل المجرمين)[١٢]، فأما النبي ﷺ فقد كان عالماً بطريقهم، وأنهم على باطل[١٣]. هذا على قراءة من نصب "السبيل"[١٤].

---

(١) وهو اختيار الطبري في تفسيره ١١/ ٣٩٣.

(٢) انظر: اختلاف الوقف باختلاف القراءات في القطع ٣٠٥، ٣٠٦، والمقصد ٣٤.

(٣) أ: كذلك.

(٤) مطموسة في أ. ساقطة من ب.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٤، ٣٩٥.

(٦) مطموسة في أ.د: متقلقة.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٠، وإعراب العكبري ٥٠١.

(٨) ب ج د: ولتستبين.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: فمعناه.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٥.

(١١) ج د: لتستبين.

(١٢) ساقطة من ب. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥٤، ٢٥٥، وانظر: حجة ابن خالويه ١٤١، وإعراب مكي ٢٥٤، ٢٥٥، والكشف ١/ ٤٣٤.

(١٣) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٥٣.

(١٤) هي قراءة نافع في السبعة ٢٥٨، وأبي جعفر في المبسوط ١٩٥. هذا و "يُذَكِّر "السبيل"... تميم وأهل نجد، ومنهم من يُؤنِّث "السبيل" وهم أهل الحجاز" تفسير الطبري ١١/ ٣٩٦. وقد ورد في القرآن بالوجهين، ينظر: حجة ابن زنجلة ٢٥٣، والكشف ١/ ٤٣٣، ٤٣٤.

فأما من رفع[١]، ففي الكلام حذف، والمعنى: ولتستبين سبيل المجرمين (والمؤمنين)[٢] فصلناها[٣].

ومعنى ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نأتي بها متفرقة شيئاً بعد شيء لتُفهم على مهل[٤].

قوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ[٥]﴾ الآية [٥٧].

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء[٦] العادلين[٧]: إني نهيت أن أعبد أصنامكم الذين[٨] تقولون إنها تقربكم إلى الله زلفى، ولا أتبع أهواءكم التي عبدتم بها ما لا يجوز أن يُعبد، ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ أي: قد ضللت إن عَبدتُها، ﴿وَ(مَا أَنَا)[٩] مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، أي: من المتّبعين الهدى[١٠] إنْ فعلتُ ذلك[١١].

قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ الآية [٥٨].

المعنى: ﴿قُلْ﴾: لهم يا محمد: ﴿إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾: أي: حجة ظاهرة، وهي النبوة

---

(١) وهم ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، الذين اختلفوا في قراءة ﴿لِتَسْتَبِينَ﴾ بالياء أو التاء، انظر: السبعة ٢٥٨، وحجة ابن زنجلة ٢٥٣.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها ساقطة.

(٣) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٥٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥٥، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٣.

(٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٤.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: اعبد الذين.

(٦) د: لهاء لاء.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج د: العادلين بالله سبحانه.

(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: التي.

(٩) ب: ملانا.

(١٠) ج: أي: الهدى.

(١١) د: (ذلك أي: إن عبدت ما لا تجوز عبادتها من أصنامكم). وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٦، و٣٩٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥٥.

قد[١] ظهرت لي[٢].

وكذبتم أنتم به: أي: بربكم[٣]. وقيل: بالقرآن[٤]. وقيل: بالبيان[٥] وقيل: بالعذاب[٦].

﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ يريد من النقم[٧] والعذاب الذي[٨] تقترحون[٩] به،أي ليس ذلك بيدي، ما الحكم إلا لله في عذابكم وإمهالكم[١٠].

﴿يَقُصُّ[١١] ٱلْحَقَّ﴾ أي: يقضي القضاء[١٢] الحق، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ أي: الحاكمين[١٣].

---

(١) جد: التي قد.

(٢) "والبيِّنةُ في الأصل: وصفٌ، مؤنَّثُ بيِّن، أي: الواضحة، فهي صفة جرت على موصوف محذوف للعلم به في الكلام، أي: دلالة بيّنة أو حجة بيّنة، ثم شاع إطلاق هذا الوصف فصار اسماً للحجة المبينة للحق": التحرير ٧/ ٢٦٥ هذا وفي روح المعاني ٧/ ١٦٨: "وعن الحسن أن المراد بها: النبوة".

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٨.

(٤) جوّز الزجاج في معانيه ٢/ ٢٥٦ معنى "بما أتيْتكم به"، وكذا في إعراب النحاس ١/ ٥٥١، وانظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤٣٨.

(٥) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٥٦، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٥١، ومكي في إعرابه ٢٥٥.

(٦) انظر: أحكام القرطبي ٦/ ٤٣٨.

(٧) مطموسة في أ.ب: النعم.

(٨) ج: التى.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: تقترفون.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٨.

(١١) مطموسة في أ. ج د: يقضي. "وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي (يَقضِ الحقّ) بالضاد" السبعة ٢٥٩.

(١٢) ب: القضى.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٩٨.

وفي قراءة عبد الله: (وهو أسرع[١] الفاصلين)[٢].

﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ وقف، ﴿تَسْتَعْجِلُونَ[٣] بِهِۦ﴾ وقف[٤].

قوله: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ الآية [٥٩].

المعنى: ﴿قُل﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يستعجلون العذاب: ﴿أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب، لجئتكم به، فيُقضى الأمر بيني وبينكم، ولكن ذلك بيد الله، وهو أعلم بالظالمين، أي: متى[٥] يهلكهم[٦].

وقيل: معنى[٧] ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: لذُبح الموت، قاله ابن جريج، يريد به[٨] معنى قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[٩].

يروى[١٠] أن أهل الجنة والنار إذا استقر كل واحد في موضعه، أُتِيَ بالموت في

(١) ب: اشرع.

(٢) حكى ابن جبير قراءة عبد الله: (يُقْضي الحقَّ وَهُوَ أسْرَع الفاصِلَين) في تفسير الطبري ١١/ ٣٩٨، ٣٩٩.

(٣) ب ج د: وتستعجلون.

(٤) انظر: القطع ٣٠٦، والمكتفى ٢٥١، والمقصد ٣٤.

(٥) ب: متى شاء.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٠.

(٧) ج: المعنى.

(٨) قال الطبري في تفسيره ١١/ ٤٠٠: "وأحسب أن قائل هذا القول نزع لقوله.." وذكر الآية - التي في سورة مريم - الآتية.

(٩) مريم آية ٣٨. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٠.

(١٠) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: روى.

صورة / [١] ما شاء الله فيُذْبَح[٢] بِمَرأَىً[٣] من الجميع، ويقال: يا أهل الجنة خلودٌ لا [أ:١٩٥]
موت، ويا أهل النار خُلودٌ لا موت. هذا معنى الحديث لا لفظه[٤]. فهو الذي قال
النبي[٥] لهم: ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾، وهو التفسير في قوله ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾[٦].

﴿وَيَبۡتَكُمۡ﴾ وقف حسن[٧].

قوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الآية [٦٠].

واحد المفاتح: مِفَتح[٨]، بكسر الميم وفتحها[٩]، والمعنى: وعند الله خزائن الغيب[١٠].

قال ابن عباس: مفاتح الغيب خمس في آخر "لقمان"[١١]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾

---

(١) بعضها مطموس مع بعض الخرم.
(٢) مخرومة في أ.ج: فتذبح.
(٣) ب: بمرءاي. ج د: بمرأ.
(٤) أورد ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٢٨ هذا الحديث بكامله بروايات، وبين صحته. وأخرجه الترمذي بكامله "في صفة الجنة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة": انظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٤٣ وما بعدها.
(٥) ب ج د: للنبي.
(٦) مريم ٣٨، وانظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨، ١٢٩.
(٧) "كاف، وقيل: تام" في المكتفى ٢٥١، وهو كاف في المقصد ٣٤.
(٨) ب ج د: مفتاح.
(٩) د: فتحتها. وذكر الطبري في تفسيره ١١/ ٤٠١ الكسر فقط، إلا أنه زاد: "مفتاح: جمعه مفاتيح"ن وكذا في إعراب النحاس ١/ ٥٥٢.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠١.
(١١) د: لقمان في قوله.

إلى[1] ﴿خَبِيرٌ﴾[2].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: ما تغيض الأرحام، وما في غد، ومتى يأتي المطر، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت. ورواه ابن عمر عن النبي ﷺ[3].

﴿إِلَّا هُوَ﴾: تمام[4].

وقوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: أي: ما تسقط[5] من ورقة في[6] الصحاري والبراري والأمصار والقرى إلا[7] الله يَعلَمها، ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾[8] أي: بطون الأودية، ولا رطبها[9] ولا يابسها، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ، مرسوم فيه عدده ووقته[10] في اخضِراره ويُبسِه وسقوطه. وكل ذلك عن[11] علم الله غيرُ خارج، وإنما أثبتت[12] في اللوح[13] امتحاناً لحَفَظَة الخلق. فقد روي[14] أنهم مأمورون بكتابة

---

(١) ب: أو عليم. ج د: إلى عليم.
(٢) لقمان آية ٣٣. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٢.
(٣) في الجامع الصغير ٢/ ١٥٦: أخرجه أحمد بن حنبل والبخاري.
(٤) ب: تام. وهو قول العباس بن الفضل في القطع ٣٠٦، وانظر: المكتفى ٢٥١، ٢٥٢.
(٥) ب: تقسقط.
(٦) ج: من.
(٧) ب: إلى.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) ب: ربطها.
(١٠) ب د: رقته.
(١١) ب ج د: من.
(١٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كماأثبت. ب ج د: أثبت.
(١٣) ب ج د: اللوح المحفوظ.
(١٤) د: روا.

أعمال العباد، ثم يَعرِضها[١] على ما أثبته تعالى في اللوح المحفوظ[٢].

قال عبد الله بن الحارث[٣]: ما في الأرض (من)[٤] شجرة ولا مغرز إبرة[٥] إلا عليها (ملك)[٦] موكّل يأتي الله بعلمها: يُبْسها[٧] إذا يَبِسَت، ورطوبتها إذا رَطُبَت[٨].

وقيل: المعنى في كَتْبِها: أنه لتعظيم الأمر، فمعناه: اعلموا أن هذا الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب مكتوب، فكيف ما فيه ثواب وعقاب[٩]؟

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم﴾[١٠] الآية [٦١]

المعنى: قال[١١] لهم يا محمد: إن الله أعلم بالظالمين[١٢]، وإن الله عنده مفاتح الغيب، وإن الله هو الذي يتوفاكم، (أي):[١٣] يقبض[١٤] أرواحكم من أجسادكم

---

(١) في تفسير الطبري: بعرضها: ١١/ ٤٠٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٣.

(٣) وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب: ببة – بموحدتين مفتوحتين – روى عن الصحابة. عنه أصحاب السنة. توفي في آخر خلافة عثمان. انظر: الإصابة ٢/ ١٧٩.

(٤) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها ساقطة. ساقطة من ج د.

(٥) ب: ابراة.

(٦) ساقطة من ج.

(٧) ب ج: بيبسها. د: بيبهها.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٤، وذكر نحوه عن ابن عباس في المطالب العالية ٣/ ٣٣٠.

(٩) د: لا عقاب.

(١٠) ب ج د: يتوفاكم بالليل.

(١١) ج: وقل.

(١٢) ب: بالظلين.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

(١٤) ج: بقبض. د: بالقبض.

بالليل، ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾: أي: ما اكتسبتم[١] من الأعمال بالنهار[٢].

وأصل الاجتراح: عمل الرجل بجارحة من جوارحه[٣]: يَدِه أو رِجليه، فكثر ذلك حتى قيل لكل مكتسب (شيئاً بأيّ أعْضاء جسمِه كان: "(مجترح)"[٤]، ولكل مكتسب)[٥] عملاً: "جارح"[٦].

ومعنى التوفِّي: استيفاء[٧] العدد[٨].

وقوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي[٩] يوقظكم من منامكم في النهار[١٠].

الهاء في (فيه) تعود على "النهار"[١١]، لأن الإنسان يتمادى به النوم حتى يصير في النهار فينتبه، فذلك بَعثُهُ[١٢]. وقال ابن جبير: (يَبعثُكم فيه): في المنام[١٣].

---

(١) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: اكسبنم. ج د: كسبتم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٤، وذكر نحوه عن ابن عباس في المطالب العالية ٣/ ٣٣٠.

(٣) ج د: جوارحة.

(٤) أ: مجترحاً.

(٥) ساقطة من ج د.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٥.

(٧) ج د: استفاء.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٥.

(٩) ب ج د: الآية.

(١٠) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٤، وتفسير الطبري ١١/ ٤٠٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٥٨، وهو قول مجاهد وقتادة والسدي في المحرر ٦/ ٦٦.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٢، وأحكام القرطبي ٧/ ٥، ٦.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٨، وفي أحكام القرطبي ٧/ ٦ أنه قول ابن جريج.

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: أي: ليقضي الله الأجل (الذي سماه لحياتكم، ثم يأتي الموت الذي مرجعكم منه إلى الله)[١]، فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا[٢].

و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: الموت[٣]. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت[٤].

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ الآية [٦٢].

المعنى: وهو الغالب خلقه، العالي عليهم بقدرته، قد قَهَرَهم بالموت، ليس كأصنامهم (المقهورة)[٥]، المذللة[٦]، المَعْلو[٧] عليها، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ هي الملائكة[٨]، يتعاقبون بالليل والنهار، يحفظون أعمال العباد ويكتبونها، لا يفرطون في إحصاء ذلك، ويحفظونه مما لم يُقدَّر عليه، فإذا جاء أحدَهم[٩] الموت، توفته الرسل التي تقبض الأرواح، وقابض[١٠] الأرواح هو ملك الموت[١١]، /[١٢] إلا أن الله جعل له أعواناً، فهم [أ:١٩٦]

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٧.

(٣) هو قول مجاهد والسدي وابن كثير في تفسير الطبري ١١/ ٤٠٨.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٣.

(٥) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها: المهورة.

(٦) ب ج د: المذلة.

(٧) ج د: المعلق.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٥٨.

(٩) الحروف الثلاثة الأولى مخرومة في أ. ب ج د: أحدكم.

(١٠) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: قال بعض.

(١١) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٦ أن الظاهر: ملك الموت "شخص معين من الملائكة... وقد سمي في بعض الآثار "بعزرائيل"، وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان". وفي تحفة المريد ١٥٩: "الملك المُوَكّل بالموت، وهو عزرائيل عليه السلام، ومعناه: عبد الجبار".

(١٢) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

يقبضون (الأنفس)[١] بأمر ملك الموت، فلذلك قال: ﴿تَوَفَّتْهُ[٢] رُسُلُنَا﴾، ولم يقل: "رسولنا"[٣].

قال ابن عباس: "لملك الموت أعوان[٤] (من الملائكة)"[٥].

قال[٦] قتادة: تلي[٧] الملائكة قبض[٨] النفس وتدفعها[٩] إلى ملك الموت[١٠].

وقال الكلبي: ملك الموت يتولى، ثم يدفع النفس إلى ملائكة الرحمة إنْ كان مؤمناً، و إلى ملائكة العذاب إن كان كافراً[١١].

قال مجاهد: جُعلت[١٢] الأرض لملك الموت (مثل الطست)[١٣]، يتناول من حيث شاء، وجعلت له أعوان يتولون ذلك، ثم يقبضها هو منهم[١٤]. قال مجاهد: "ما من

(١) ساقطة من د.

(٢) قرأ حمزة "(تَوَفَّاهُ) مُمَالَةٌ الألِفِ" السبعة ٢٥٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٠٨ وما بعدها.

(٤) ب: أعواناً.

(٥) ب ج د: (فهم يقبضون الانفس بأمر ملك الموت). وهو في تفسير الطبري ١١/ ٤١٠.

(٦) ب ج د: وقال.

(٧) ب ج د: بل.

(٨) ب ج د: تقبض.

(٩) ب ج د: تدفعه.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١١.

(١١) تفسير الطبري ١١/ ٤١١.

(١٢) ج د: جعل.

(١٣) ج د: كالطست.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٢، والحبائك ٤٢.

أهل بيت شَعَر ولا مَدَر إلا وملك الموت يطوف بهم كل يوم مرَّتين"[١].

وروى (البراء)[٢] بن عازب أنه سمع النبي ﷺ يقول: إذا كان العبد عِندَ انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل[٣] إليه (ملائكة من السماء)[٤]، بيضُ الوجوه كأنّ وجوهَهم الشمس (حتى يقعدوا)[٥] منه مَدَى[٦] البصر، ويجيء[٧] ملك الموت معهم حتى (يقعد)[٨] عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة[٩]، أُخرُجي إلى مغفرة (من)[١٠] الله ورضوان[١١]، فتخرج تسيل كما (تسيل القطرة)[١٢] في[١٣] السقاء، فيأخذها ملك الموت في يده، فإذا وقعت في يده، لم يَدَعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه، فيجعلونها[١٤] في كفن من الجنة وحنوط، ثم يصعدون بها إلى السماء حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة[١٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٢، والحبائك ٤٢.
(٢) ساقطة من ب ج د.
(٣) مخرومة من الاول في أ.
(٤) ب ج د: من السماء ملائكة.
(٥) ب ج د: فيقعدون.
(٦) ج د: مد. "وهو مِنّي مَدَى البَصَرِ، ولا يقال: مَدَّ البصرِ" والمدى: الغاية، انظر: اللسان: مدي.
(٧) ب: يحكى.
(٨) أ: يقعدوا.
(٩) د: المطمئنة.
(١٠) ساقطة من ب ج د.
(١١) ب ج د: رضوانه.
(١٢) ب ج د: يسيل القطر.
(١٣) في تفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٠: من في.
(١٤) ب: فيجعلوها.
(١٥) انظر: الحديث بكامله - بروايات - في تفسير ابن كثير ٢/ ٥٥٠ وما بعدها، وانظر: كذلك =

"قال الحسن: (إذا احتضر)[١]المؤمن (احتضره)[٢] خمس مائة ملك يقبضون روحه فيعرُجون به"[٣].

والأجساد[٤] هي التي[٥] تموت، فأما الأرواح والأنفس[٦] فهي حية عند الله[٧]، ودل على ذلك قوله: ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾[٨]، فلو كانت النفس تموت لم يكن لها نزل[٩]،

= الحياة البرزخية ١٠ وما بعدها. وأخرج النسائي نحوه في الجنائز: انظر: جامع الأصول ١١/ ٨٥، ٨٦.

(١) ساقطة من ج د.

(٢) أ: احتضرته.

(٣) تفسير البحر ٤/ ١٤٨، ١٤٩ وفيه "الميت" بدل "المؤمن".

(٤) ب ج د: الأجسام.

(٥) ب: الموت.

(٦) ج د: النفس.

(٧) قال في تحفة المريد ١٦٢: "وفي ذهاب صورة النَّفْس – التي هي الروح – عند نفخ إسرافيلَ في الصور النفخة الأولى، اختلف العلماء: فذهبت طائفة إلى الحكم بفنائها عند ذلك، لظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٤]، وذهبت طائفة أخرى إلى الحكم بعدم فنائها عند ذلك. وأما قبل نفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى فلا خلاف بين المسلمين في بقائها ولو بعد فناء الجسم، وتكون منَعَّمَة إن كانت من أهل الخير، ومُعَذَّبَة إن كانت من أهل الشر، وتسمى النفخة الأولى: نفخة الفناء... اختار الإمام تقي الدين السبكي – في تفسيره الدّر النظيم – من هذا الاختلاف القول ببقائها الذي عهد سابقاً لأنهم اتفقوا على بقائها بعد الموت لسؤالها في القبر وتنعيمها أو تعذيبها فيه، والأصل في كل باق استمرارُهُ حتى يظهر ما يَصرِفُ عنه فالدليل على بقائها الاستصحاب، فتكون من المستثنى بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل آية ٨٩، والزمر آية ٦٥]. وما قاله السبكي هو المختار عند أهل الحق". وانظر: تفسير البحر ٤/ ١٩٤.

(٨) الواقعة آية ٩٦.

(٩) د: نزول.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾[١] أي: تقول النفس: أَرْجِعني إلى جَسَدي لعلي أعمل صالحاً[٢]، فلو كانت النفس تموت بموت (الجسد)[٣]، ما سألت الرّجعَة.

قال[٤] عبد الملك: ولا يقول "إن النفس والروح يموتان بموت الجسد[٥] "إلا رجل جاهل بأمر الله، أو رجل منكر للبعث[٦]، وقد قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[٧][٨]، فلو كانت النفس تموت بموت الجسد ما أمسكها، وليس يُمْسَك إلا حيٌّ[٩].

قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ الآية [٦٣].

المعنى: ثم ردت الأنفس[١٠] إلى الله مولاهم[١١] الحق[١٢].

وقرأ الحسن (الحقَّ) بالنصب على "أعني"[١٣].

---

(١) المؤمنون الآيتان ١٠٠، ١٠١.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٥، ٢٦٦ وفيه جرد للآيات الحاكية طلب الرجعة إلى الدنيا.
(٣) ساقطة من ج.
(٤) ب ج د: وقال.
(٥) د: يموت.
(٦) د: البعث.
(٧) ج د: الأخرى إلى أجل مسمى.
(٨) الزمر آية ٣٩.
(٩) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٢.
(١٠) ج د: النفس.
(١١) ب: ما ولاهم.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٣.
(١٣) انظر: إعراب مكي ٢٥٥، وهي قراءة قتادة أيضاً في مختصر ابن خالويه ٣٧، ٣٨.

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ أي: القضاء[١]، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ أي: أسرَعُ[٢] من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم[٣]، وقيل: معناه: يعلم أعمالكم بلا معاناة، ويحصيها بلا حساب ولا عدد، لا تشغله محاسبة أحد عن محاسبة أحد، فذلك غاية السرعة[٤] في المحاسبة[٥].

﴿الْحَقِّ﴾: تمام[٦]، و﴿الْحُكْمُ﴾: تمام[٧]. و﴿مَوْلَاهُمُ﴾: وقف على قراءة الحسن[٨].

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ﴾ الآية [٦٤].

﴿تَضَرُّعًا﴾: مصدر. وقيل: هو حال على معنى: ذوي تضرع[٩].

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء العادلين: من ينجيكم من ظلمات البر والبحر، أي: كروبهما[١٠]، إذا ضللتم[١١] وتحيرتم فلم تهتدوا، وأخذتم في الدعاء (تقولون)[١٢]: لئن أنجيتنا، أي: من هذه الظلمات[١٣] التي / [١٤] نحن فيها، يفعلون[١٥] ذلك جهرة [أ: ١٩٧]

---

(١) ب: القضى.

(٢) د: السرع.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٣.

(٤) هو حسن في المقصد ٣٤.

(٥) هو كاف في المكتفى ٢٥٢.

(٦) هو قول النحاس في القطع ٣٠٦.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٣.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٣.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٣.

(١٠) ب: كريهما. ج د: كربهما.

(١١) ب: طللتم.

(١٢) أ: يقول. ب ج د: يقولون.

(١٣) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(١٤) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب ج د: الظلمة.

(١٥) مخرومة في أ.

و(خفية)[١]، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أي: من المومنين[٢].

ثم قال: (قل) لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا﴾ الآية [٦٥].

أي من الظلمات والهلاك، وينجيكم من كل كرب سوى ذلك فيكشف[٣]، ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ في عبادة ربكم[٤].

قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ[٥]﴾ الآية [٦٦].

"﴿شِيَعًا﴾: نصب على الحال، أو المصدر"[٦]. والمعنى: قل لهم يا محمد: الله القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم، أو من تحت أرجلكم[٧]، جزاء لشرككم به بعد إذ (نجاكم مما)[٨] أنتم فيه[٩].

والعذاب الذي (هو)[١٠] من فوقهم: هو[١١] الرجم، والذي من تحت أرجلهم: الخسف[١٢]، قاله ابن جبير ومجاهد والسدي[١٣].

---

(١) أ: خيفة.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٤.

(٣) ب ج د: وسوى.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٥، ٤١٦.

(٥) ب ج د: يبعث عليكم.

(٦) إعراب النحاس ١/ ٥٤٤، وانظر: إعراب مكي ٢٥٦.

(٧) ب: اروجلكم.

(٨) ب ج د: انجاكم ما.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٦.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) مطموسة في أ.

(١٢) ب ج د: هو الخسف.

(١٣) وهو قول ابن مسعود أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ٤١٦، ٤١٧.

وقال الفراء ﴿مِّن فَوْقِكُمْ[١]﴾: المطر و الحجارة والطوفان، و﴿أَرْجُلِكُمْ مِّن تَحْتِ[٢]﴾: الخسف[٣].

وقال ابن عباس: العذاب الذي (هو)[٤] من فوق: أئمة السوء، والذي من أسفل: خدمة السوء وسفلة الناس[٥].

وقال الضحاك: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾: من كباركم، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: من سفلتكم[٦].

(و) قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[٧] (أي)[٨] يخلطكم[٩] (فرقا[١٠])، من "لَبست عليه الأمر": أخلطته[١١] فمعناه: يخلطكم[١٢]) [١٣] أهواء مختلفة مفترقة[١٤].

---

(١) ب ج د: فوقهم.

(٢) ج د: أرجلهم.

(٣) انظر: معانيه ١/ ٣٣٨، وهو قول ابن قتيبة أيضاً في غريبه ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠.

(٤) ساقطة من ب ج د.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٧، ٤١٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٤٨.

(٦) هو قول "ابن عباس في رواية عن عكرمة" في التفسير الكبير ١٣/ ٢٢، وهو قول مجاهد أيضاً في أحكام القرطبي ٧/ ٩، وعزاه في تفسير البحر ٤/ ١٥١ إلى ابن عباس فقط.

(٧) ساقطة من د.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ب ج: يخلطهم.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩٤.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٠.

(١٢) ب: يخلطهم.

(١٣) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة بكاملها.

(١٤) ج د: متفرقة. وهو قول مجاهد والسدي وابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ٤١٩، ٤٢٠.

وقال الفراء: ﴿يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ أي: ذوي أهواء مختلفة[١].

وقرأ[٢] المدني[٣] ﴿يُلْبِسَكُمْ﴾ بضم الياء، من "ألبس"[٤].

وقوله: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ أصل[٥] هذا من "ذوق الطعام"، ثم استعمل في كل ما وصل إلى الرجل من حلاوة أو مرارة أو مكروه[٦].

(قال (ابن عباس)[٧]: يعني بالسيوف[٨]. و)[٩] قال ابن عباس: "يسلط[١٠] (بعضكم)[١١] على بعض بالقتل"[١٢].

---

(١) انظر: معانيه ١/ ٣٣٨.

(٢) ب: قرى.

(٣) مطموسة في "أ"، ولعلها: المدني. ب ج د: المري. والمدني هو أبو عبد الله محمد المديني الأصبهاني، مقرئ متصدر أديب. قرأ على أحمد بن محمد وغيره. عليه عبد العزيز الفارسي وخلق. انظر: الغاية ٢/ ٢٤١.

(٤) ب: السين. وهي قراءة أبي عبد الله المدني في المحرر ٦/ ٧١، وأحكام القرطبي ٧/ ٩، وتفسير البحر ٤/ ١٥١.

(٥) ب: أهل.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٢٠.

(٧) الظاهر من الطمس أنها كما أثبت.

(٨) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٤٢١، وبعض قول جبريل لرسول الله - في قول ابن عباس - في التفسير الكبير ١٣/ ٢٢، ٢٣.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) ب: من يسلط.

(١١) أ: بعضهم.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٢١.

وقد قيل: إنه عني[١] بهذا المسلمون من أمة محمد[٢].

قال النبي ﷺ: إني سألت الله في صلاتي هذه ثلاثاً[٣] – وأشار إلى صلاة صبح[٤] كان قد أبطأ فيها – قال: سألته ألا يُسَلِّط على أمتي[٥] السّنة[٦]، فأعطانيه[٧]، وسألته ألا يلبسهم شيعاً، وألا يُذيق بعضَهم[٨] بأسَ بعضٍ، فمنعنيهما[٩].

وروى جابر أن النبي ﷺ قال: – لما نزل عليه ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ –: أعوذ بوجهك. فلما نزل ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: هاتان أيْسَرُ وأَهْوَنُ[١٠].

قال الحسن قوله: ﴿أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: هذا للمشركين ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: هذا للمسلمين[١١].

ثم قال: انظر يا محمد ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾، أي: يفقهون ما يقال لهم[١٢].

---

(١) أ ب: عنى.

(٢) هو قول أبي العالية ومجاهد وقتادة وجابر وغيرهم في تفسير الطبري ١١/ ٤٢١ وما بعدها، وانظر: تفسير مجاهد ٣٢٣.

(٣) د: ثلاث.

(٤) د: الصبح.

(٥) ب: أمة.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: السلعة، في موضعها بياض في ج د.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: وأعطانيه.

(٨) ب: بعضكم.

(٩) مطموسة في أ. وهو بعض قول رسول الله لخباب في أحكام القرطبي ٧/ ١٠، وانظر: روايات في هذا المعنى بإسناد جيد في تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٥، وذكر نحوه عن أنس في الفردوس ٢/ ٣١٠، وفي المطالب العالية ٤/ ١٥٣.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٢٧.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٠.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٢.

قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ الآية [٦٧].

المعنى: وكذب يا محمد بما تقول وتخبر - من الوعد والوعيد - قومك، وهو الحق[١].

فالهاء ترجع إلى القرآن[٢]. وقيل: إلى[٣] "التصريف"، أي: وكذب بتصريف الآيات قومك[٤]. وقيل: ترجع على محمد، أي: وكذب بمحمد قومه، وهو الحق[٥].

ثم قال: ﴿قُل﴾ (يا محمد لهم)[٦] ﴿لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ أي: بحفيظ ولا رقيب، إنما أنا رسول[٧]. وقد روي عن ابن عباس أنه قال: نسخ هذا آية السيف[٨]. ولا يَحْسُن نَسْخُ هذا عند أهل النظر والمعاني، لأنه خبر[٩].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٤، وناسخ مكي ٢٨١.

(٢) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٤٣٥، وفي المحرر ٦/ ٧١ الذي قال مؤلفه بعده: "وهذا هو الظاهر".

(٣) ب ج د: ترجع إلى.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢٤.

(٥) علق عليه في المحرر ٦/ ٧١ بقوله: "وهذا بعيد، لِقُرْبِ مُخاطبتِهِ بعد ذلك بالكاف في قوله: (قومك)".

(٦) ج: لهم يا محمد.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٤، وناسخ مكي ٢٨١.

(٨) أي ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ التوبة آية ٥. "وفي الرواية عنه بذلك ضعف": ناسخ مكي ٢٨١، وقال له ابن سلامة في ناسخه ٨٥. وفي نواسخ القرآن ١٥٣ أنه "في رواية الضحاك عن ابن عباس".

(٩) انظر: ناسخ مكي ٢٨١، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٠، ٢١١، و"هو الصّحيحُ.. وهذا اختيار جماعة، منهم: أبو جعفر النحاس" في نواسخ القرآن ١٥٤.

وقوله: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي: لكل خبر[1] قرار يستقر عنده، ونهاية ينتهي إليها فيعلم حقه وصدقه من / [2] كذبه[3]، ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أقول لكم، وهو ما أوعدهم[4] به من العذاب، فظهر ذلك يوم بدر[5]. [أ: ١٩٨]

قال السدي: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾، قال: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق"[6].

قال السدي: وأما ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب"[7].

وكان الحسن يتأول ذلك أنها الفتنة التي كانت بين أصحاب محمد[8] بعده[9].

وقال النحاس: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ هو تهديد إما بعذاب الآخرة، وإما بالأمر بالخوف[10]، والمعنى: لكل خبر توعدون به وقتٌ يحدث فيه، وأجل ينتهي إليه فيكون ذلك، والنبأ: الخبر[11].

---

(١) ب: خير.

(٢) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(٣) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: كذب به. ج د: كذب.

(٤) د: أوعدكم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٥.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) د: النبي.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٥.

(١٠) مطموسة في أ.د: بالحوف.

(١١) كلام النحاس هذا غير موجود في إعرابه، والراجح أنه في كتابه "معاني القرآن" الذي قال فيه محقق إعراب النحاس: "وقد حقق أخيراً، وحصل به على شهادة الماجستير من جامعة بغداد" ١/ ٢٨. وفي التحرير ٧/ ٢٨٧: "والنبأ: الخبر المهم".

قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا﴾ الآية [٦٨].

المعنى: وإذا رأيت - يا محمد - المشركين الذين يخوضون في آيات الله، وخوضهم فيها: استهزاؤهم[1] بها وتكذيبهم لها، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: فَصُدَّ عَنْهُمُ بِوجهِك، وقُمْ عنهم حتى يخوضوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله[2].

(و)[3] قوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ[4] الشَّيْطَانُ﴾: أي: إن أنساك الشيطان نهي الله لك عن الجلوس معهم في حال استهزائهم، ثم ذكرت ذلك، فقم عنهم ولا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين[5].

قال ابن جريج: كان المشركون يجلسون إلى النبي يستمعون[6] منه، فإذا سمعوا استهزأوا، فنهي النبي ﷺ عن مجالستهم إذا استهزأوا (إلا أن ينسى)[7]، فإن نَسِيَ ثم ذَكَرَ، أمرُ أن يقوم عند التّذكّر[8].

قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم[9]﴾ الآية [٦٩].

المعنى: أنه ليس على من اتقى الله[10] من حساب هؤلاء الخائضين شيء، أي:

---

(١) ب ج د: استهزائهم.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٦.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) قرأ ابن عامر "(يُنَسِّيَنَّك) بفتح النون الأولى وتشديد السين مع النون الثانية": السبعة ٢٦٠.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٦.
(٦) ب: فيستمعوا. ج د: يستمعوا.
(٧) ب: ابا أن ينسيا.
(٨) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: التكدير. ج د: التذكير. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٨، و٤٤٠.
(٩) ب ج د: حسابهم من شيء.
(١٠) ب: الله فيه.

ليس (عليه)[١] من إثمهم شيء إذا اتقى ما هم فيه. وليس المعنى: ليس عليه شيء من إثمهم إذا جالسهم في حال خوضهم، (إنما المعنى: ليس (عليه)[٢] شيء إذا لم يجالسهم[٣] في حال خوضهم)[٤]، لأن الله قال: ﴿فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[٥]: أي: حتى يخوضوا في غير الكفر والاستهزاء بآيات الله[٦].

ومعنى: ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ أي: إذا[٧] ذكرت فقم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (أي)[٨] الخوض فيتركونه، هذا قول السدي[٩].

وقيل: إن المعنى ليس على الذين يتقون من حسابهم (من)[١٠] شيء إذا قعدوا[١١] إليهم، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية[١٢]، روي[١٣] ذلك عن ابن

---

(١) أ ج د: عليهم.

(٢) أ: عليك.

(٣) مخرومة في أ.

(٤) مستدركة في هامش أ، إلا أن بعضها مخروم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٩.

(٥) النساء آية ١٣٩.

(٦) انظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء ٢/ ٤٦٤، وآية النساء ناسخة لآية الأنعام في ناسخ ابن سلامة ٨٦، وانظر: القول بالنسخ مسنداً إلى ابن جبير وأبي مالك في نواسخ القرآن ١٥٤ الذي رده وبين أنها محكمة.

(٧) ج د: ذا.

(٨) ساقطة من ب ج د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٠.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ب: قصدوا.

(١٢) النساء آية ١٣٩.

(١٣) ب: وروى.

عباس[١]. ونَسْخُ مثلِ هذا لا يحسن، لأنه خبر[٢].

قال الكلبي: قال أصحاب النبي: إنا[٣] كنا كلما استهزأ المشركون بكتاب الله، قمنا[٤] وتركناهم لم ندخل[٥] المسجد ولم نطف[٦] بالبيت، فرخص الله للمسلمين الجلوس معهم، وأُمروا أن يُذَكِّروهم ما استطاعوا[٧].

و﴿ذِكْرَىٰ﴾ في موضع نصب، على معنى: فأعرضوا عنهم ذكرى، وتكون في موضع رفع على معنى: لكن إعراضهم ذكرى لأمر الله[٨].

قوله: ﴿وَذَرِ[٩] ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ الآية [٧٠].

المعنى: أنه أمر من الله لنبيه أن يترك[١٠] هؤلاء الذين هذه صفتهم، ثم نسخ ذلك بآية[١١] السيف[١٢].

---

(١) وكذلك عن ابن جريج والسدي في تفسير الطبري ١١/ ٤٤٠، وذكره ابن حزم في ناسخه ٣٧، وعزاه ابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١١ إلى ابن عباس.

(٢) انظر: ناسخ مكي ٢٨٢، وهو "الذي عليه أهل التفسير" في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١١ الذي علق عليه بقوله: "هذه غَبَاوَةٌ ظاهرة، ليس هذا بخبر، بل هو صريحُ أمرٍ".

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: أن.

(٤) ب: قمنا وتركنا.

(٥) ب: يدخل.

(٦) ب: يطف.

(٧) هو في تفسير البحر ٤/ ١٥٤ من غير ذكر قائله، وفيه بعده: "وقال هذا القائل: هذه الإباحة – التي اقتضتها هذه الآية – نسختها آية النساء" أي: الآية ١٣٩.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٣٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٥، وإعراب مكي ٢٥٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٥، وإعراب العكبري ٥٠٦.

(٩) ج: ذروا.

(١٠) ج د: يتركوا.

(١١) ج د: بآيات.

(١٢) وهي قوله تعالى ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة آية ٥]. وهو قول قتادة في كتاب =

(و)[١] قولـه: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ أي: ذكـر بـالقرآن (كراهـة)[٢] ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٣]: أي: تسلم[٤] (بعملها، غير قادرة على التخلص[٥].

(وقـال الزجـاج)[٦]: "والمُسْتَبْسِل: المُسْتَسْلِم الـذي يعلـم أنـه لا يقـدر عـلى التخلص"[٧][٨].

وقـال الفـراء: تـرتهن[٩]. وقيـل: تُحبس[١٠]. وقيـل: تفـضح، (قالـه)[١١] ابـن

= ناسخه ٤٢، وفي تفسير الطبري ١١/ ٤٤٢، وفي ناسخ مكي ٢٨٢ الذي قـال: "ولكـن أكثـر الناس على أنه غير منسوخ"، وكذا في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٢، والقول بالنسخ: في ناسـخ ابن حزم ٣٧، وناسخ ابن سلامة ٨٦ بقولـه تعـالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ التوبـة ٢٩. وفي نواسخ القرآن ١٥٥، قولان: قول قتادة هـذا والسدي، ثـم قـول مجاهـد بالإحكـام "وهـو الصحيح". وانظر: أيضاً المصفى ٣٢، وناسخ القرآن ٣٣.

(١) ساقطة من ب ج د.
(٢) أ: كراهية.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٥.
(٤) هو قول عكرمة والحسن ومجاهد في تفسير الطبري ١١/ ٤٤٣، وابن قتيبة في غريبه ١٥٥.
(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦١، واللسان: بسل.
(٦) ساقطة من ج د.
(٧) معانيه ٢/ ٢٦١، وانظر: اللسان: بسل.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) انظر: معانيه ١/ ٣٣٩.
(١٠) هو قول قتادة وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٤٤٣، ٤٤٤، وعـزاه في اللـسان: "بـسل" إلى قتادة وابن الأعرابي.
(١١) أ: قالها.

عباس[١]. وقيل: تُجزى[٢]، وهو قول الحسن، وبه قال الأخفش والكسائي[٣].

وأصل الإبسال: التَّحريم، يقال "أَبْسَلْت المكان[٤]": حرَّمته[٥].

فالمعنى: ذكِّر بالقرآن من قبل/ [٦] أن تُسلم[٧] نفس بذنوبها، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يخلصها[٨]. [١٩٩:أ]

فالهاء في (به) للقرآن[٩]. وقيل: على التذكر[١٠]. وقيل: على الدين، أي: ذكر[١١] بدينك[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٤، وهو قول مجاهد في اللسان: بسل.

(٢) ج د: تخزى. وهو قول الكلبي في تفسير الطبري ١١/ ٤٤٤، وفي تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٩، وزاد في المحرر ٦/ ٧٦ أنه قول ابن زيد، ثم قال: "وهذه كلها متقاربة بالمعنى"، وكذا في تفسير ابن كثير المذكور. وانظر: كذلك اللسان: بسل.

(٣) انظر: المحرر ٦/ ٧٥، وفي التفسير الكبير ١٣/ ٢٨ وجوب عود الضمير إليه، لأنه أقرب مذكور.

(٤) ج: المقام.

(٥) ج: أحرمته. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٤، واللسان: بسل.

(٦) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(٧) د: تبسل.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٦.

(٩) هو في المحرر ٦/ ٧٥ بلفظ "وقيل"، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٦، وهو الأولى في تفسير البحر ٤/ ١٥٥.

(١٠) ب ج د: التذكير.

(١١) ج: ذكرهم.

(١٢) انظر: المحرر ٦/ ٧٥، وفي التفسير الكبير ١٣/ ٢٨ وجوب عود الضمير إليه لأنه أقرب مذكور. وانظر: قول الأخفش في تفسير البحر ٤/ ١٥٥.

ثم قال: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ أي: تفد[١] كل فداء[٢] لا يقبل منها، قال قتادة والسدي: لو جاءت بملء[٣] الأرض ذهباً ما قُبِل[٤] منها[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ أي: ارتهنوا[٦] بذنوبهم وأسلموا لها، (لهم شراب من حميم) أي: في جهنم، ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ بما اكتسبوا من الأوزار في الدنيا[٧].

قال ابن عباس: ﴿أُبۡسِلُواْ﴾: فضحوا[٨]. وقال ابن زيد: أُخذوا[٩].

قوله: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ الآية [٧١].

قرأ ابن مسعود (اسْتَهْواه الشَّيطان)[١٠] وعن الحسن: (استهوته[١١] الشَّياطون[١٢] بالواو، وهو لحن[١٣].

---

(١) ب: نفد.

(٢) ب: فد.

(٣) ج د: بمثل.

(٤) د: يقبل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٧.

(٦) ب: اوتهنوا.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٨) ج: افضحوا. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٩.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٤٩.

(١٠) "كلهم قرأ (استَهْوَتْه الشّياطين) بالتاء، غير حمزة فإنه قرأ (استهواه) بالألف ويميلها ":السبعة ٢٦٠.

(١١) ب: استهواه.

(١٢) ب: (الشيطان وعن الحسن استهواه الشيطان). ج: (الشياطين وعن الحسن استهوته الشيطان). د: الشيطان.

(١٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٦، والقراءتان في مختصر ابن خالويه ٣٨ وفيه: أن الأعمش قرأها كابن مسعود أيضاً، وفي إتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٧ نسب القراءة الأولى إلى المطوعي.

ومعنى الآية: قل يا محمد لهؤلاء العادلين، واحْتَجَّ عليهم، فقل: أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا، أي: أندعو خشباً وحجراً لا يقدر على نفع ولا ضر، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ أي: نرجع القهقري، إن فعلنا ذلك - والعرب تقول لكل من لم يظفر بحاجته: "قد رُدَّ على عقبيه"[١] فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين، أي: زينت له هواه، (﴿حَيْرَانَ﴾ أي)[٢] في (حال)[٣] حيرته[٤].

﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ[٥]﴾: أي: لهذا الحيران - الذي على غير محجة - أصحاب يدعونه إلى الهدى: ائتنا[٦]. وهذا مثل ضربه الله لمن كفر بعد إيمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله، وأصحابه - الذين كانوا معه على الهدى - يدعونه إلى الهدى الذي هم عليه، وهو يأبى ذلك[٧].

وقيل: (هو)[٨] في أبي بكر (الصديق)[٩] ﷺ وزوجته كانا يدعوان ابنهما عبد الرحمن[١٠] إلى الإسلام[١١].

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ١٩٦.

(٢) ج د: حين ارى.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ب: حبرته. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٠، ٤٥١، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٦.

(٥) ج د: أصحاب يدعونه.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥١.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٢.

(٨) ساقطة من ج د.

(٩) ساقطة من ب ج د.

(١٠) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، أخّر إسلامه إلى قبيل الفتح، شهد اليمامة والفتوح. انظر: التقريب ١/ ٤٧٤، وطبقات ابن خياط ١٨.

(١١) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٣٩، وانظر: غريب ابن قتيبة ١٥٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٢.

ومعنى ﴿ٱئۡتِنَا﴾: أطعنا[١]، والمعنى: أَنْ ائتنا[٢].

قال السدي: قال المشركون للمسلمين: اتبعوا ديننا واتركوا دين محمد، فقال الله: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فمثلكم - إن كفرتم بعد الايمان - كمثل رجل كان مع قوم على طريق، فَضَلَّ الطريق، فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض، وأصحابه على الطريق يدعونه إليهم، يقولون: "ائتنا، فإنا على الطريق"، فأبى أن يأتيهم، والطريق هو الإسلام[٣].

وروي عن ابن عباس أن المعنى: أنه مثل لرجل[٤] أطاع الشياطين[٥]، وحَادَ عن الحق وله أصحاب على غير هدى يدعونه ويزعمون أن ذلك هو الهدى، فأكذبهم الله وقال: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾[٦]، وقل[٧]: أُمِرنا كي نسلم لرب العالمين[٨]، أي: نخضع له ونطيعه[٩].

﴿حَيۡرَانَ﴾: تمام عند جميعهم[١٠]. وقال نصير[١١]: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ التمام، ورُدَّ ذلك

---

(١) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٣٩.

(٢) صوبه الفراء في معانيه ١/ ٣٣٩، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٥٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٢.

(٤) ج د: رجل.

(٥) ب ج د: الشيطان.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٤.

(٧) ب ج د: قال.

(٨) انظر: معاني الأخفش ٤٩٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٦.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٧.

(١٠) رواه النحاس "عن نافع وأبي حاتم وأحمد بن موسى" في القطع ٣٠٧.

(١١) ب: تصير. وهو أبو المنذر نصير بن يوسف الرازي ثم البغدادي النحوي، ثقة ضابط عالم بالقراءات. توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: الغاية ٢/ ٣٤٠، ٣٤١.

عليه، لأن (حَيْرَان) منصوب على الحال[١].

قوله: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ﴾ الآية [٧٢].

﴿أَنْ﴾ في موضع خفض، عطف على ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾[٢]. أو عطف على (أَنْ) الناصبة للفعل في (نُسْلِم) [٣]. ويجوز أن تكون في موضع نصب، على حذف الخافض، (و)[٤] المعنى: وبأن أقيموا[٥]. ويجوز أن تكون في موضع خفض على إضمار ذلك الخافض، والمعنى: وأمرنا بأن[٦] أقيموا الصلاة[٧].

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ أي: واتقوا رب العالمين الذي إليه تحشرون في[٨] الآخرة[٩].

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ تمام[١٠].

/ [١١] قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية[١٢] [٧٣]. [أ: ٢٠٠]

---

(١) انظر: القطع ٣٠٧.

(٢) في الآية السابقة. وانظر: القطع ٣٠٨.

(٣) في الآية السابقة. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٣٩، ومعاني الأخفش ٤٩٢، وتفسير الطبري ١١/ ٤٥٦، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٦.

(٤) ساقطة من ج د.

(٥) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٣، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٥٦، ومكي في إعرابه ٢٥٦، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٤٢٦.

(٦) ب ج د: أن.

(٧) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٥١.

(٨) ج: إليه في.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٧.

(١٠) هو كاف في القطع ٣٠٨، وصالح في المقصد ٣٤ التي ذكر أنه كاف عند أبي عَمرو.

(١١) بعضها مطموس في بعض الخرم.

(١٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها ساقطة.

المعنى: والله[١] – الذي أمرتم أن تسلموا له – هو الذي خلق السماوات والأرض بالحق، وهو رب العالمين[٢].

ومعنى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: أي: حقاً وصواباً، لا باطلاً[٣]. وقيل: المعنى: خلق السماوات والأرض بكلامه وقوله لهما: ﴿ٱئْتِيَا[٤] طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[٥]، فالحق هنا: كلامه ودليله[٦].

(قوله)[٧]: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ الآية [٧٤].

(فـ (الحق)[٨]): كلامه، خلق به (الأشياء المخلوقة)[٩]، وما خلق به الأشياء فهو غير مخلوق[١٠].

وقيل[١١]: المعنى: خلقهن[١٢] (للحق)[١٣]، يعني المعاد.

و ﴿قَوْلُهُ﴾[١٤] مرفوع (بـ (يكون))[١٥]، و (الحق): نعته[١٦]. وقيل: المعنى: فيكون

---

(١) ب: هو.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٨.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ب: ايتنا.

(٥) فصلت آية ١٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٩.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) أ: فاحق.

(٩) ب: الأنبياء المخلوقات.

(١٠) انظر: الحيدة ٢٤ وما بعدها.

(١١) ساقطة من ج.

(١٢) ج: خلقهم.

(١٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: للخلق.

(١٤) مكررة في ج د.

(١٥) ب: فيكون. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٠، ٤٦٢.

(١٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب =

ما أراد. و﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ[١]﴾: ابتداء وخبر[٢].

وقال الفراء: المعنى: ويوم يقول للصور: كن، فيكون، و (قوله): ابتداء و (الحق) خبره[٣].

و﴿الصُّورِ﴾ عند أبي عبيد: جمع صورة[٤]. وقيل: هو القرن الذي ينفخ فيه[٥].

وقوله: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾[٦]. وقيل: العامل فيه: ﴿الْحَقُّ﴾[٧]. وقيل: العامل فيه ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾[٨]، لأنه يوم لا منازع له في الملك، فلذلك خصه بالذكر، وأن كان هو المالك في كل الأحيان[٩]، وهو مثل: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١٠].

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾: رفع على النعت لـ ﴿الَّذِي﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١١]. وقيل:

= مكي ٢٥٧.

(١) مكررة في د.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٠، وتفسير الطبري ١١/ ٤٦٠، ٤٦١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٣، ٢٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

(٣) انظر: معانيه ١/ ٣٤٠.

(٤) هو قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٩٦، وقول آخرين في تفسير الطبري ١١/ ٤٦٣، و "أهل اللغة على هذا" في معاني الزجاج ٢/ ٢٦٤. وفي التفسير الكبير ١٢/ ٣٣ رد قول أبي عبيدة، بل التنقيص منه.

(٥) هو معنى حديث ورد في تفسير الطبري ١١/ ٤٦٢، ٤٦٣، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٤.

(٦) في الآية السابقة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٠، ٤٦١، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

(٩) ب: الأحيار. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٢، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٤.

(١٠) الفاتحة آية ٣.

(١١) في الآية السابقة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

﴿هُوَ﴾[١] رفع على إضمار مبتدأ[٢]. وقيل: هو رفع بالمعنى، والتقدير: ينفخ فيه عالم ﴿الْغَيْبِ﴾[٣].

والنفخ في الصور نفختان: واحدة لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر[٤] كل ميت، وبذلك أتى القرآن[٥].

وقد تظاهرت الأخبار عن النبي ﷺ "أن إسرافيل قد الْتَقَم الصور (وحَنَى)[٦] جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ، وأنه قال: الصور قرن[٧] ينفخ فيه"[٨].

قال قتادة: ينفخ فيه من الصخرة من بيت المقدس.

والصور قرن فيه أرواح الخلق[٩] فينفخ فيه، فيذهب كل روح إلى جسده فيدخل فيه[١٠].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

(٣) ساقطة من ب وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٥٩، ٤٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٧، وإعراب مكي ٢٥٧.

(٤) د: لنسر.

(٥) كما في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٥]. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٢، وفيه ١١/ ٤٦٤ أنه قول ابن عباس.

(٦) ب: حتى. ج د: حنا.

(٧) ب ج د: قرن من نور.

(٨) تفسير الطبري ١١/ ٤٦٣، وانظر: المطالب العالية ٤/ ٣٦٧.

(٩) ب ج د: الخلائق.

(١٠) قال السيوطي في الدر ٣/ ٢٩٩: "وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة أنه قرأ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ أي: في الخلق"، وفي روح المعاني ٧٩١: "وقرأ قتادة (في الصّوَر) جمع صورة، والمراد بها الأبدان التي تقوم – بعد نفخ الروح فيها – لرب العالمين". =

وروي عن ابن عباس: "أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور"[١] وتكون الآية بمنزلة قول الشاعر:

ليبك[٢] يزيد ضارع لخصومه[٣]

ومعنى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ[٤]﴾ أي: يعلم ما يغيب عنكم، ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: يعلم أيضاً ما تشاهدون[٥]، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾[٦] بأعمالكم[٧].

وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: وَقْف إن نصبت ﴿وَ﴾ يوم على معنى: واذكر، و﴿كُن﴾[٨]: تمام، (و)[٩] ﴿فَيَكُونُ﴾[١٠] تمام إن رفعت ﴿قَوْلُهُ﴾ بالابتداء،

= وقال في الرائد ٢١١، ٢١٢: "وروي أن إسرافيل يَكون – حين النفخ – واقفا على صخرةِ بَيتِ المَقدِس فيَنْفخُ، ويقول: يا أَيَّتُها العظام النخرة، والجلود المتمزقة، والأشعار المتمعطة – أي: الساقطة، إنَّ اللهَ يأمُرُكِ أنَّ تجْتمعي لِفَصْلِ القَضاءِ".

(١) تفسير الطبري ١١/ ٤٦٣، وحكاه الأخفش عن بعضهم في معانيه ٤٩٣.

(٢) ب ج د: لبيك.

(٣) ب: لخصومه. وهو شاهد لرفع "عالم" حملاً على المعنى. وفي الكتاب ١/ ٢٨٨ أنه قول الحارث ابن نَهيك، وعَجُزُه هو: "ومُختَبِطٌ مِما تُطِيحُ الطَّوائِح"، واستشهد به أيضاً في ١/ ٣٦٦، ٣٩٨، وعجزه في إعراب النحاس ١/ ٥٥٧: "وأشْعَثُ مِمَّن طَوَّحَتْه الطَّوائِحُ"، وهو من شواهد إعراب مكي ٢٥٧ وشواهد إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٧، وعجزه في المحرر ٦/ ٨٤: "وآخَرُ مِمّن طوَّحتْه الطوائح".

(٤) ج د: الغيب والشهادة.

(٥) د: تشهدون.

(٦) ب: الخير.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٤، ٤٦٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ساقطة من ج.

(١٠) في الآية السابقة.

وجعلت ﴿فَيَكُونُ﴾ للصور، أو على معنى: فيكون ما أراد، و﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: تمام حسن إن جعلت ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ نصب بقوله: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾. (ويقف على[1] ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾ [2]) إن نصبت ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾، بمعنى: واذكر. و﴿فِي الصُّورِ﴾ وقفٌ إن جعلت ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ على معنى ﴿هُوَ﴾[3] فإن جعلته نعتاً لـ ﴿الَّذِي﴾ - أو على إضمار فعلٍ يدل عليه ﴿يُنفَخُ﴾ -، لم تقف على ﴿الصُّورِ﴾[4].

وقد قرأ الحسن ﴿عَالِمِ﴾[5] بالخفض على البدل من الهاء في قوله ﴿وَلَهُ﴾[6].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ الآية [٧٥].

ألف ﴿أَتَتَّخِذُ﴾[7] ألف تقرير وتوبيخ، لأنه كان قد علم أنه يتخذها.

والمعنى: واذكر يا محمد - في محاجتك قومك في أصنامهم - حجاجَ إبراهيمَ قومَه في باطل ما كانوا عليه من عبادة الأصنام، إذ قال[8] لابيه آزر[9].

---

(١) ب: وعلى.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) في الآية السابقة.

(٤) هذا الاختلاف في الوقف باختلاف الإعراب: في القطع ٣٠٨، ٣٠٩، وانظر: بعضه في المقصد ٣٤.

(٥) ب ج د: عالم الغيب.

(٦) وهي قراءة الأعمش وعاصم أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٥٧، والقطع ٣٠٩، ولم يذكر مكي في إعرابه ٢٥٧، ٢٥٨ عاصماً.

(٧) ب: ننخذ.

(٨) ب ج د: قال إبراهيم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٥.

وآزر: اسم أبي إبراهيم في قول السدي والحسن وغيرهما[١]، وكان رجلاً من أهل كوثي[٢] من قرية بسواد الكوفة[٣]، وهو آزر (و "تارح")[٤]، كما يقال: "إسرائيل" و "يعقوب"[٥].

وقال مجاهد: آزر ليس بأبي إبراهيم، إنما هو / [٦] اسم صنم[٧]. [أ: ٢٠١]

وقيل: آزر صفة، وهو "المُعْوَج" في كلامهم، كأن إبراهيم عابه بزيغه[٨] واعوجاجه، كأنه قال لأبيه ذلك[٩]، وهي أشد[١٠] كلمة قالها[١١] إبراهيم لأبيه، ذكر

---

(١) هو قول السدي وابن إسحاق وسعيد بن عبد العزيز في تفسير الطبري ١١/ ٤٦٦، ولم يذكر قول الحسن، وقد اختاره في ١١/ ٤٦٨، ونسبه في إعراب النحاس ١/ ٥٥٨ إلى الحسن.

(٢) مخرومة في أ.

(٣) د: الكوفية. وهو من قول ابن إسحاق في تفسر الطبري ١١/ ٤٦٦، ٤٨١.

(٤) مخروم بعضها في أ. ب ج د: ءتارج. "وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارح" معاني الفراء ١/ ٣٤٠، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٥.

(٥) هو قول سعيد بن عبد العزيز في تفسير الطبري ١١/ ٤٦٦، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٨.

(٦) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٦ وفيه ١١/ ٤٦٧ قول السدي: بل اسمه "تارح"، واسم الصنم: آزر"، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٥.

(٨) ب: بزيقه.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٧، وفيه ١١/ ٤٦٨: "تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ...".

(١٠) د: أسد.

(١١) ب: قال لها.

ذلك الفراء وغيره[١]. والضم على النداء يحسن على هذا المعنى[٢].

وحكي الزجاج (أن آزر)[٣] صفة، معناه: المخطئ، فيحسن أن يكون صفة للأب، كأنه: "قال لأبيه المخطئ"[٤].

ويحسن أن يكون نداء فيضم على معنى: (يا مخطئ[٥] في دينه. وبذلك قرأ يعقوب الحضرمي[٦]، والحسن قبله[٧]. "وقال الضحاك: معنى آزر: شيخ"[٨][٩].

وذكر أبو حاتم عن ابن عباس (أ إزرا[١٠] تتخذ) بهمزتين: مفتوحة ومكسورة، من غير ألف في (تتخذ)، نصبه (بـ (تتخذ)[١١]، جعله مفعولاً من أجله، يكون مأخوذاً من الأزر الذي هو الظهر[١٢].

ويجوز أن يكون أصله: "أَوْزراً"[١٣]، ثم أبدل من الواو المكسورة همزة

---

(١) انظر: معانيه ١/ ٣٤٠.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٠.

(٣) ب: آزار.

(٤) انظر: معانيه ٢/ ٢٦٥.

(٥) هو اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٥.

(٦) د: المحصرمي.

(٧) انظر: القطع ٣٠٩، وهي قراءة المديني أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ٤٦٧، وانظر: إعراب مكي ٢٥٨.

(٨) إعراب النحاس ٥٥٨.

(٩) مستدركة في هامش أ، إلا أن جلها مخروم.

(١٠) ب: آزرا. وقراءة ابن عباس هذه في مختصر ابن خالويه ٣٨.

(١١) ب: بتخذ.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، والقطع ٣٠٩، ٣١٠، واللسان: أزر، وفي أحكام القرطبي ٧/ ٢٣: "كأنه قال: اللقوة تتخذ أصناماً".

(١٣) ج د: أوزر.

"كإشاح"[(١)].

وروى غير أبي حاتم بهمزتين مفتوحتين[(٢)]. وقرأ الحسن (آزرُ)[(٣)] بالرفع على النداء، وهي قراءة يعقوب[(٤)]. وقد قيل: إن رفعه على إضمار مبتدأ[(٥)]. وفي قراءة أُبَي (يا آزرُ)[(٦)].

(و)[(٧)] من جعله اسماً للصّنم، فهو بعيد، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل (فيه ما)[(٨)] بعده، وفتحه على النعت للأب، أو على البدل، وموضعه خفض[(٩)].

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ بعبادتكم الأصنام، أي: يتبين لمن أبصرَهُ (الله)[(١٠)] أنه جسور وحيرة عن سبيل الحق[(١١)].

قوله ﴿لِأَبِيهِ﴾ وقف على قراءة من رفع (آزرُ)[(١٢)]، أو قرأه بهمزتين[(١)]. وتقف على

---

(١) ب ج د: كاشاخ. وفي إعراب النحاس ١/ ٥٥٨: "كما يقال: "وسادة" و"إسادة"، وفي القطع ٣١٠: "وكاف وإكاف". هذا والوشاح – والإشاح على البدل، كما يقال: وِكاف وإكاف – والوِشاح: كله حلي النساء. انظر: اللسان: وشح. وانظر: في الإبدال أحكام القرطبي ٧/ ٢٣.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٨، والقطع ٣٠٩، ٣١٠.

(٣) مخرومة في أ.

(٤) سبق ذكرها قبل قليل.

(٥) انظر: القطع ٣٠٩.

(٦) ج د: بارز. وانظر: القطع ٣٠٩، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ب ج د: فيما.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٨، وإعراب مكي ٢٥٨.

(١٠) ساقطة من ب ج د.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٦٩.

(١٢) على تقدير "هو آزر، فإن جعلته نداء لم تقف على ما قبله": القطع ٣٠٩، وأجاز الوقف عليه إن رفعت (آزر) على النداء في المقصد ٣٤.

=

على (آزر) في قراءة من جعله بدلاً أو صفة[٢].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية [٧٦].

الواو والتاء[٣] زيدتا في ملكوت للمبالغة[٤] في "الملك"[٥] وقرأ أبو السَّمَّال[٦]: (مَلْكُوت) بإسكان اللام، وهو بعيد عند سيبويه لخفة[٧] الفتحة[٨].

والمعنى: ومثل ما أريناك يا محمد البصيرة في دينك، والحجة على قومك، أرينا إبراهيم ملك[٩] المساوات والأرض، ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ أي: وليكون من الموقنين[١٠] أريناه ذلك[١١].

لكن النحاس لم يجوز الوقف على (لأبيه) إن قرئ (آزر) بهمزتين: "لأنه محكي" انظر: القطع = ٣٠٩، ٣١٠.

(٢) انظر: القطع ٣٠٩.

(٣) ب: الثاني.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: (زيدتا في ملكوت السماوات والأرض الآية). إلا أن استدراكا في الهامش مخروم. ب: (في ملكوت زيديا للمبالغة). ج د: (في ملكوت زيدتا للمبالغة).

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٥.

(٦) ب: الشمال. وهو أبو السمّال قعنب بن أبي قعنب العدوي البصري. له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. انظر: الغاية ٢/ ٢٧.

(٧) مخرومة ومطموسة في أ.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٨، وانظر: خفة الفتحة في الكتاب ٤/ ١٨٨.

(٩) ب ج د: ملكوت.

(١٠) مطموسة في أ. د: المومنين.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧٠، ٤٧٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٨، وإعراب مكي ٢٥٨، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٨، وإعراب العكبري ٥١١.

وقيل: ملكوت – هنا – بمعنى ملك[١]. وقيل: بمعنى خَلْق[٢]. وهو بكلام النبط "مَلْكوتاً"[٣]. وقيل: ملكوت: معناه آيات[٤].

(وقال السدي)[٥]: أقيم[٦] إبراهيم على صخرة وفتحت له السماوات، فنظر فيهن إلى ملك الله، ونظر إلى مكانه[٧] في الجنة، وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، قال: فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾[٨]، أي: أَرَيْنَاهُ مكانهُ في الجنة، وقيل: أجره في الدنيا: الثناء الحسن بعده[٩].

قال عطاء: لما رفع الله إبراهيم في ملكوت (السماوات)[١٠] والأرض – تعالى الله وجل وعز –، رأى إبراهيم عبداً يزني، فدعا عليه فهلك، ثم رُفِعَ فأشرف[١١]، فرأى آخر[١٢]، فدعا عليه فهلك. ثم رأى (آخر)[١] فدعا عليه

٢٥٨، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٨، وإعراب العكبري ١ ٥١١.

(١) هو قول عكرمة في تفسير الطبري ١١/ ٤٧١، وهو قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٦٧.

(٢) هو قول ابن عباس وقتادة في تفسير الطبري ١١/ ٤٧٠، ٤٧١.

(٣) مطموسة في أ.ب: ملكوتها. ج د: ملكوت، وهو قول عكرمة في تفسير الطبري ١١/ ٤٧١.

(٤) هو قول مجاهد وغيره في تفسير الطبري ١١/ ٤٧١ وما بعدها، وانظر: تفسير مجاهد ٣٢٤.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) مستدركة في هامش "أ" بعد لفظة "الام".

(٧) ب: ملكاته.

(٨) العنكبوت آية ٢٦.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧٢ وفيه "ويقال" بدلاً من "وقيل".

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ج د: باشرف.

(١٢) ب ج د: عبداً يزني. وفي تفسير الطبري ١١/ ٤٧٣ كما في ب ج د.

فنودي: على رِسْلِك يا إبراهيم، فإنك عبد مستجاب له، وإني من عبدي[1] على (أحد)[2] ثلاث: إما أن يتوب إلي فأتوب عليه، وإما أن أُخْرِجَ منه ذرية طيبة، وإما أن يتمادى فيما هو فيه، فأنا من ورائه[3].

وقال الضحاك: (معنى ما)[4] أراه الله من ملك السماوات والأرض[5]: ما أراه من النجوم والشمس والقمر والشجر والجبال والبحار[6].

قال ابن عباس: فُرَّ بإبراهيم من جبار من الجبابرة، فجعل في سرب، وجعل رزقه في أطراف أصابعه، فكان لا يمص[7] أصبعاً من أصابعه إلا جعل الله ﷻ فيها رزقاً. فلما خرج من ذلك السرب[8]، أراه[9] الله شمساً وقمراً ونجوماً وسحاباً وخلقاً عظيماً: فذلك ملكوت السماوات، وأراه الله بحوراً وجبالاً/ [10] وشجراً وأنهاراً وخلقاً [أ:٢٠٢]

---

(١) ج د: عبادي.

(٢) ساقطة من ب ج د: ومن تفسير الطبري ١١/ ٤٧٣.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧٣.

(٤) ب ج د: معناها.

(٥) د: الأض.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧٣.

(٧) ب: يمض.

(٨) ب: السر ف.

(٩) ج: أراد.

(١٠) جلها مطموس مع بعض الخرم.

عظيماً: فذلك ملكوت[1] الأرض[2].

قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾ الآية [٧٧ و٧٨ و٧٩].

المعنى: فلما ستر إبراهيم الليل بظلمته، - (يقال: جنَّ عليه الليل (و)[3] (جنَّه)[4]، وأجنَّ[5] عليه، وأجنَّه)[6].

﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾: أي: أبصر[7]. والكوكب: الزهرة[8]. وقال السدي: وهو المشتري[9]. قال ابن عباس: عبد الكوكب حتى غاب، فلما غاب، ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾، وكذلك فعل بالقمر والشمس[10]، فلما غابا ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[11].

---

(١) من قوله: السماوات – ملكوت. ساقطة من (ب).

(٢) هو في تفسير الطبري ١١/ ٤٧٤ عن قتادة، وقال القرطبي في أحكامه ٧/ ٢٤: "والقصص في هذا تام في "قصص الأنبياء" للكسائي، وهو كتاب يقتدى به"، وفي الدر ٣/ ٣٠٣، ٣٠٤ أنه عن قتادة أيضاً.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: أجنه، ب: جنة.

(٥) مخرومة في أ.

(٦) ساقطة من د. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٧٨، "وبالألف أجود إذا أَلْقَيْت "على"، وهي أكثر: "معاني الفراء ١/ ٣٤١، وهو اختيار الزجاج – "جَنَّ عليه" و "أَجَنَّة" – في معانيه ٢/ ٢٦٦، وانظر: التفسير الكبير ١٣/ ٤٦، ٤٧.

(٧) د: أبصره. وانظر: تفسر الطبري ١١/ ٤٨٠.

(٨) هو قول قتادة في المحرر ٦/ ٩٢.

(٩) انظر: المحرر ٦/ ٩٢.

(١٠) ب ج د: بالشمس.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٠.

وكان بين نوح وإبراهيم: هود وصالح، وكان النمرود[١] في زمن[٢] إبراهيم، وكان من خبر إبراهيم مع النمرود: (أن النمرود)[٣] -قبل[٤] مولد إبراهيم- أتاه أهل النجوم يخبرونه أنه يجدون في علمهم: أن غلاماً يولد في قريتك هذه، يقال له "إبراهيم"، يفارق[٥] دينكم ويكسر أوثانكم[٦]، في[٧] وقت كذا يولد. فلما كان ذلك الوقت، حبس نمرود كل امرأة حبلى عنده إلا أم إبراهيم، فإنه لم يعلم بحبلها لِما أراد الله من أمره، فجعل نمرود لا تلد امرأة (غلاماً في ذلك الوقت)[٨] إلا ذبحه، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق، خرجت ليلاً إلى مغارة، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها وكانت تطالعه[٩] في المغارة لتنظر[١٠] ما فعل، فنجده حياً يمص أصابعه[١١] جعل الله له رزقاً فيها. وكان اليوم على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر

---

(١) "ابن سيده: نمرود: اسم مَلِك معروف. وكأن ثعلباً ذهب إلى اشتقاقه من التمرد، فهو على هذا ثلاثي" انظر: اللسان: نمرد. وهو" نمرود بن كنعان بن ابن كوش بن بسام بن نوح" في الدر ٣/ ٣٠٤ الذي قال بعده: "وكانت الملوك الذين مَلكوا الأرض كلها أربعة: ابن كنعان، وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختنصر: مسلمْين وكافِرَيْن".

(٢) ج د: زمان.

(٣) ساقطة من ب ج.

(٤) ب: قيل.

(٥) ب: بفارق.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: أربابكم.

(٧) مخرومة في أ.

(٨) د: في ذلك الوقت غلاما.

(٩) ب: تطانعه.

(١٠) ج د: تنظر.

(١١) مطموسة في "أ". وفي تفسير الطبري ١١/ ٤٨٢: إبهامه.

كالسنة، وكانت أمه قالت[١]: (لآزر أبيه)[٢]: قد ولدت غلاماً فمات. فصدقها فلما بلغ إبراهيم في المغارة خمس عشرة[٣]، قال لأمه: أخرجيني[٤] أنظر[٥]. فأخرجته عشاء، فنظر وتفكر في خلق السماوات والأرض، وقال: "إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني[٦] لَرَبِّي[٧]، ما لي إله "غيره". ثم نظر إلى السماء فرأى كوكباً، ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[٨]، ثم اتبعه ينظر إليه (ببصره)[٩] حتى غاب، (فلما غاب)[١٠]، ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[١١] أي: الغائبين، ثم فعل ذلك بالقمر، ثم بالشمس. ثم أتى إبراهيم أباه آزره وأخبرته (أمه به)[١٢] فَسُرَّ (به)[١٣]، وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها[١٤]، فيذهب بها إبراهيم قبل مبايعته[١٥] لهم فيقول: "من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ "فلا يشتريها منه

---

(١) مطموسة في أ.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ج: لابيه آزره د: لآزر.

(٣) ب ج د: عشرة سنة. وفي تفسير الطبري ١١/ ٤٨٢: خمسة عشر شهراً.

(٤) ب ج د: أخرجني.

(٥) د: انتظر.

(٦) ب ج د: أسقاني.

(٧) ب: يرفى.

(٨) الآية ٧٧.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) الآية ٧٧.

(١٢) ج د: به أمه.

(١٣) ساقطة من ب ج د.

(١٤) ج د: فيبيعها.

(١٥) مطموسة في أ.

أحد. فإذا بارت عليه مضى بها إبراهيم إلى نهر، فصوَّب[١] (فيه)[٢] رؤوسها وقال: (اشربي)[٣]، استهزاء بقومه، حتى فشا[٤] عيبه إياها واستهزاؤه (بها)[٥] في قومه من غير أن يبلغ[٦] ذلك نمرود[٧].

وقد أنكر قوم من العلماء أن يكون إبراهيم عليه السلام عبد شيئاً من ذلك حقيقة، إنما فعل ذلك على وجه التعريض والإنكار لقومه وفعلهم، (لا أنه)[٨] (جهل)[٩] معبوده حتى عبد الكوكب والقمر والشمس، وكأنه أراهم أن الكوكب والقمر والشمس أضوأُ من الأصنام وأحسن، وهي لا تعبد، لأنها آفلة[١٠]، فَتَرْكُ عبادة الاصنام التي لا ضوء لها ولا حسن ولا بهجة[١١] آكد، فكأنه عارض باطلاً بباطل على طريق التبكيت[١٢] لهم، و(القطع)[١٣] لحجتهم[١٤].

---

(١) د: فصرب.

(٢) أ: فيها.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما في ج د. وهي: انتصري.

(٤) ب: بشا.

(٥) ساقطة م ب ج د.

(٦) ب: يبيع.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٠ وما بعدها.

(٨) ب: لانه.

(٩) أ: جعل.

(١٠) مطموسة في أ. ب: آلفة. ج د: آفلت.

(١١) ب: نهجة.

(١٢) ب: المكتبة.

(١٣) أ: الإقطاع.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٣، ٤٨٤، ومعاني الفراء ١/ ٣٤١، ومعاني الأخفش ٤٩٦.

قال إبراهيم[١] بن عرفة: كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والحجارة، وكانوا يجادلونه[٢]، فأراهم من خلق الله / [٣] تعالى ما هو أعظم مما يعبدون، فقال: "هذا ربي"، لو كان رباً[٤] يعبد من دون الله، لأن[٥] هذا أعظم وأعلى مما تعبدون[٦]. فلما أفل، قال: لا أحب الآفلين، فأراهم أن الكوكب يغيب إذا غلب[٧] عليه ضوء النهار، والمعبود لا يكون مغلوباً. [أ: ٢٠٣]

وقيل: بل كان ذلك منه في حال طفولته، وقبل[٨] قيام الحجة عليه ولزوم الفرض له، وتلك حال لا يلزم فيها كفر ولا إيمان[٩].

وقيل: معنى الكلام الإستفهام الذي في معنى الإنكار، والمعنى: أهذا ربي؟[١٠]، قاله قطرب وغيره، وهو قول ضعيف، لأن الألف إنما تحذف إذا كان في الكلام ما يدل عليها[١١] نحو "أم" ونحوها[١٢].

---

(١) ب: (إبراهيم وكان هذا آخر الشهر). ج د: (إبراهيم وكان آخر الشهر.

(٢) د: يجالوقه.

(٣) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٤) مخرومة في أ. ب د: رب.

(٥) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ج د: لكان.

(٦) ب: يعبدون.

(٧) ب: عب.

(٨) ب: قيل. ج د: قيل هي.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٤.

(١٠) "وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف "الألف" التي تدل على معنى الاستفهام": انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٤، وانظر: التفسير الكبير ١٣/ ٤٩، ٥٠، وأحكام القرطبي ٧/ ٢٦.

(١١) ج د: عليه.

(١٢) هو رد ابن الأنباري في تفسير البحر ٤/ ١٦٦.

وقال أبو[1] إسحاق: لم يقل ذلك (على اعتقاد)[2] منه بدلالة قوله: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[3]، وبقوله[4]: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[5]، أي: سليم من الشرك[6]. وأنما المعنى: هذا ربي على قولكم: (لأنهم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر، ومثله قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾[7] المعنى: أين شركائي على قولكم)[8]. ويجوز[9] أن يكون المعنى: (قال)[10]: هذا ربي)[11] أي: قال: تقولون: "هذا ربي"، ثم حذف القول، كما قال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[12] أي: يقولون: سلام (عليكم)[13].

ومعنى ﴿بَازِغًا﴾[14]: طالعاً[15]، وهو نصب على الحال. وكذلك ﴿بَازِغَةً﴾[16]. وذكر ﴿الشَّمْسَ﴾ في قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾، على معنى: "هذا البازغ ربي"، أو "هذا الشيء

---

(١) مطموسة في أ.

(٢) ب ج د: اعتقادا.

(٣) إبراهيم آية ٣٧.

(٤) ج: قوله.

(٥) الصافات آية ٨٤.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(٧) النحل آية ٢٧، والقصص آية ٦٢، ٧٤، وفصلت آية ٤٦.

(٨) ساقطة من أ. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٦.

(٩) ج د: لا يجوز.

(١٠) ساقطة من أ. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٦.

(١١) في الآية ٧٨، ٧٩.

(١٢) الرعد آية ٢٥.

(١٣) ساقطة من د. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٧ وقد مثل بآية من "البقرة" بدلا من "الرعد".

(١٤) في الآية ٧٨.

(١٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٠، وتفسير الطبري ١١/ ٤٨٦.

(١٦) في الآية ٧٩. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٥٩، وإعراب العكبري ٥١٢.

ربي"، أو "هذه النور ربي"، أو "هذا الطالع ربي"[١].

قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ (لِلَّذِي)[٢]﴾ الآية [٨٠].

هذا خبر عما قال إبرهيم بعد أن أوقفهم على نقص الكوكب والشمس والقمر في الأفول، فقال الحق ولم يبال بخلافهم، ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ أي: قصدت في عبادتي: ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ (أي خلق)[٣] السماوات والأرض ﴿حَنِيفًا﴾ أي: مائلا إلى ربي، وما أنا[٤] مشرك[٥] مثلكم[٦].

قوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ (قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ)[٧]﴾ الآية [٨١].

المعنى: وجادل إبراهيم قَومُه في الله، فقال لهم إبراهيم عليه السلام: أتحاجوني في توحيد الله وقد هداني[٨] للإيمان به[٩]، وإخلاص العمل له، ولست[١٠] أخاف ما تشركون به[١١] أن ينالني بسوء ومكروه[١٢].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٤٩٦، وتفسير الطبري ١١/ ٤٨٦، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٩، وإعراب العكبري ٥١٢.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ب: أن.

(٥) ب: من شرك. ج د: مشركاً.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٧، ٤٨٨.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ب د: هدان.

(٩) ب: له.

(١٠) ب: ليست.

(١١) أ: به إلا. وهو خطأ إذا كان فاعل "ينالني" هو "ما تشركون به".

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٨، ٤٧٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٦٨.

والهاء للضم، (وهو (ما))[١]. وقيل: الهاء لله جل ذكره، يعني أصنامهم[٢]، وذلك أنهم قالوا له: إنَّا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء: من مرض أو خَبْلٍ لِسَبِّك لها. ثم قال لهم: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ﴾ أي: إن أراد[٣] أن يصيبني بسوء[٤] "أو خير"[٥]، فهو لاحقي[٦][٧] لا شك[٨].

ووجه حذف النون من ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾[٩] أنه استثقل التشديد فحذفت النون الزائدة [لا][١٠] التي للإعراب، قال سيبويه: حذفت لكراهة[١١] التضعيف[١٢].

---

(١) الظاهر أنها مستدركة في هامش "أ" ومخرومة. وانظر: المحرر ٦/ ٩٤.

(٢) انظر: المحرر ٦/ ٩٤.

(٣) ب ج: أراد ربي. د: أرادني.

(٤) ب: لبسوء.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) ب: لا خفى.

(٧) د: (فالنفع والضر لله تبارك وتعالى).

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٩.

(٩) وهي قراءة نافع وابن عامر في السبعة ٢٦١.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) ب: بكراهة.

(١٢) قال سيبويه في الكتاب ٣/ ٥١٩، ٥٢٠: "وتقول:"هل تَفْعَلُنَّ ذاك"، تحذف نون الرفع، لأنك ضاعفت النون، وهم يستثقلون التضعيف... وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا "أي حذفوا نوناً من نونَيْن لا من ثلاثة"، بَلَغَنا أن بعض القُرّاء قرأ: (أتُحاجّوني)... وهي قراءة أهل المدينة، وذلك أنهم استثقلوا التضعيف"، وانظر: ذهاب نون الرفع أيضاً في ٣/ ٥٢٣، ٥٢٦. وقال في التحرير ٧/ ٣٢٧: "وذهب سيبويه أن المحذوفة هي الأولى، لأن الثانية جُلبت لتَحِمل الكسرة المناسبة للياء، ونون الرفع لا تكون مكسورةً، وأيّاً ما كان، فهذا الحذف مستعمل لقصد التخفيف". وهذا الكلام توضيح لما ورد في الكتاب. وانظر: كذلك روح المعاني ٣/ ٢٠٤.

وقال (أبو)[١] عبيدة[٢]: حذفت كراهة الجمع بين ساكنين[٣].

وقد أنكر أبو عمرو[٤] الحذف وقال: هو لحن[٥]، لأنه تأول أن المحذوف النون التي للإعراب[٦].

والمحذوف عند سيبويه والخليل النون الزائدة[٧].

قوله: ﴿وَسِعَ [رَبِّي][٨] كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: [وسع][٩] علم ربي كل شيء، فلا يخفى[١٠] عليه شيء، وليس كآلهتكم[١١] التي لا تنفع ولا تضر، ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: تعقلون أنها[١٢] لا

---

(١) ساقطة من ج د.

(٢) مخروم آخرها في أ. ب ج د: عبيد.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٠، وفي المحرر ٦/ ٩٤ قول الفارسي: "لا يجوز أن تحذف الأولى، لأنها للإعراب، وإنما حذفت الثانية التي هي توطئة لياء المتكلِّم، كما حذفت في "ليتي"".

(٤) د: عمر. والذي قرأها هو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: (أتُحاجّونّي) مشددة، في السبعة ٢٦١.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٠، وأحكام القرطبي ٧/ ٢٩.

(٦) انظر: الحديث عن حذف النون الأولى والثانية في إعراب مكي ٢٥٨، والكشف ١/ ٤٣٦، و٤٣٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٨، وإعراب العكبري ٥١٣. قال في تفسير البحر ٤/ ١٦٩: وقال مكي: "الحذف بعيد في العربية، قبيح مكروه، وإنما يجوز في الشعر للوزن، والقرآن لا يَحتمِل ذلك فيه إذ لا ضرورة تدعو إليه"، وقول مكي ليس بالمُرْتَضى". وعقب في التحرير ٧/ ٣٢٨ على قول أبي عمرو بقوله: "فإن صح ذلك عنه فهو مخطئ في زعمه، أو أخطأ من عزاه إلَيْه".

(٧) انظر: التعليق على قول سيبويه السابق قبل قليل.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) ساقطة من أ ج د.

(١٠) د: يخاف.

(١١) ب: كآلهتهم.

(١٢) ج د: أنهم.

تنفع ولا تضر[١].

قوله: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ الآية [٨٢].

هذا جواب إبراهيم لقومه حين خوفوه[٢] بآلهتهم، فقال: ﴿وَكَيْفَ [أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ]﴾[٣] أي: كيف أرهب أصنامكم التي لا تضر ولا تنفع، وأنتم لا تخافون إذ أشركتم[٤] بمن خلقكم ورزقكم، وهو قادر على ضركم ونفعكم، أشركتم به ما [أ: ٢٠٤] ليس معكم في عبادته حجة ولا برهان/ [٥]، ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ من العذاب[٦]؟: مَن آمن برب واحد يضر ويَنْفَعَ، أو مَن آمن بأرباب كثيرة لا تضر ولا تنفع، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ صدق ما أقول لكم[٧].

وقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوٓا إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الآية ٨٣].

يجوز أن يكون[٨] من قول إبراهيم[٩]، ويجوز أن يكون مستأنفاً من قول الله، فصل "الله"[١٠] بين إبراهيم وقومه، فأخبر لمن الأمن[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٩.

(٢) ج: خوفوهم.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ج: شركتم.

(٥) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٦) ب: العقاب.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٩٠، ٥٠٤.

(٨) ج: تكون.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩، واحتمال ابن جريج - في تفسير الطبري - أن يكون جواباً من قوم إبراهيم له: ١١/ ٤٩٢.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ب ج د: الأمر. وهو قول ابن إسحاق وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٤٩٣ الذي اختاره، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٩.

والحجة التي أوتي إبراهيم هو[1] قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾[2]. ومعنى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوه بشرك[3]، ولما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب النبي، فقال لهم النبي: ليس[4] الأمر كما تظنون، لهو كما قال لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[5].

قوله[6]: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَى قَوْمِهِ)[7]﴾ الآية [٨٤].

﴿تِلْكَ﴾: إشارة قول إبراهيم لقومه[8]: ﴿فَأَيُّ[9] الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[10].

وقيل: إنهم قالوا "له"[11]: إنّا نخاف أن تُخَبِّلك[12] آلهتنا لسبك لها، فقال لهم: أفلا تخافون أنتم منها- إذ سوَّيتم بين الصغير والكبير منها، والذكر والانثى- أن تخبلكم، ثم قال لهم: أمن يعبد إلهاً واحداً يضر وينفع أحقُّ بالأمن، "أم"[13] من يعبد آلهة كثيرة لا تضر ولا تنفع[14]؟، فهذه حجته التي آتاه الله على قومه ولقنه إياها[15].

---

(١) مخرومة في أ.

(٢) في الآية السابقة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٠٤.

(٣) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٦.

(٤) ب ج د: أنه ليس.

(٥) لقمان آية ١٢. وانظر: الروايات الواردة بهذا في تفسير الطبري ١١/ ٤٩٤ وما بعدها.

(٦) ب ج د: وقوله.

(٧) ساقطة من ب ج د.

(٨) ج: لقوله.

(٩) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما ثبت. ب ج د: أي.

(١٠) الأنعام آية ٨٣. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٠٤.

(١١) ساقطة من ج.

(١٢) ب: نخبلك.

(١٣) ساقطة من ج د.

(١٤) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٤١.

(١٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٤، ٥٠٥.

وفي الكلام حذف والمعنى: وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، فرفعنا درجته عليهم: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾، وهذا كله تنبيه لمحمد في الحجة على أمته، وتنبيه له على التأسي بمن قبله من الأنبياء[1]. ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: وقف حسن[2].

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية [٨٥ و ٨٦ و ٨٧].

قوله: ﴿دَاوُۥدَ[3] وَسُلَيْمَٰنَ﴾ عطف على "كل"، أي: وهدينا دا وود[4]. وقيل: هو عطف على ﴿إِسْحَٰقَ﴾ أي: وهبنا له داوود[5]. وقيل: هو عطف على ﴿وَنُوحًا﴾[6]. والهاء في ﴿[ذُرِّيَّتِهِۦ]﴾: تعود على (إبراهيم)[7].

وقيل: على "نوح"[8]، وهو قول الطبري، قال: لأن في سياق الكلام المعطوف ﴿لُوطًا﴾[9]، ولوط لم يكن من ذرية إبراهيم، إنما هو من ذرية نوح، فالمعنى: وهدينا نوحاً من قبل إبراهيم، وهدينا من ذرية[10] نوح داود ومن بعده[11].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٠٦.

(٢) انظر: القطع والائتناف ٣١٠.

(٣) د: داوو.

(٤) انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٣٠، والمحرر ٦/ ٩٨.

(٥) هو قول الأخفش في معانيه ٤٩٦، ونقله النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٢.

(٦) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٩، وهو قول الفراء في إعراب النحاس ١/ ٥٦١، ٥٦٢.

(٧) في الآية السابقة. وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٩، ولم يجوزه مكي في إعرابه ٢٥٩ — ليستدل بكلام الطبري الآتي بعد هذا.

(٨) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٤٢، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٦٩.

(٩) في الآية ٨٧.

(١٠) أ: ذريته.

(١١) انظر: تفسيره ١١/ ٥٠٧، ٥٠٨. "وهدينا من ذرية داود وسليمان": معاني الفراء ١/ ٣٤٢.

﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾: وقف حسن، ﴿وَإِلْيَاسَ﴾: أيضاًوقف عند أبي حاتم، ولا يحسن عند غيره، لأن بعده ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ معطوف[1] عليه[2].

واختلف "الناس"[3] في ﴿إِلْيَاسَ﴾: فقيل: "هو"[4] من ذرية هارون أخي موسى، بينهما ثلاثة آباء[5]. وقال ابن مسعود: إلياس هو إدريس[6].

وإدريس جد نوح، بينهما[7] أربعة آباء[8]. فمحال أن يُنْسَب[9] إلى نوح[10] وهو جده الأعلى، والذي عليه "أهل"[11] الأنساب: أن إلياس غير إدريس[12].

و﴿الْيَسَعَ﴾: اسم أعجمي، جرى على غير قياس[13]. وقد قال أبو عمرو[14]:

---

(١) ج د: عطف.

(٢) انظر: القطع ٣١٠، ٣١١.

(٣) ساقط من ب ج د.

(٤) ساقطة من ج د.

(٥) هو قول ابن إسحاق في تفسير الطبري ١١/ ٥٠٩.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٠٩.

(٧) د: بينهم.

(٨) هو قول "أهل الأنساب" في تفسير الطبري ١١/ ٥٠٩، وفيه: "وكذلك روى عن وهب بن منبه".

(٩) أي إلياس.

(١٠) ج: توح.

(١١) ساقطة من ج.

(١٢) هو اختيار الطبري في تفسيره ١١/ ٥١٠.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١١، ٥١٢، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٣.

(١٤) د: عمر.

إنما هو "يَسَعُ" ثم أدخلت[١] الألف واللام عليه[٢]، وليس بفعل، ولو كان فعلاً لم يجز إدخال الألف واللام عليه، (ألاترى)[٣] أنهم أدخلوها على "يزيد" إذ هو اسم، فقالوا: "اليزيد"، كما قالوا: "الوليد"[٤]، وأنشد الفراء:

وَجَدْنا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيد. (مُبارَكاً[٥]،

ورد الكسائي هذه القراءة، وقال: لا تجوز، كما لا يجوز "اليحيى")[٦]، وهذا لا يلزم، لأنا[٧] لو نكّرنا "يحيى"[٨] لأدخلنا عليه الالف واللام[٩]، والعرب تقول: /[١٠] [أ:٢٠٥] "اليعملة"[١١].

ومن قرأ (الَّلَيْسَع)[١٢] فأصله[١٣] "ليسع"، مثل: ضيغم وزينب، ثم دخلت

---

(١) ب ج د: دخلت.

(٢) قرأها هو وابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر "(والْيَسَع) بلام واحدة" في السبعة ٢٦٢.

(٣) ب ج د: أترى.

(٤) هذه الحجة "ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو" في حجة ابن زنجلة ٢٥٩.

(٥) انظر: معانيه ١/ ٣٤٢ وتتمته: "شديداً بأَحْنَاءِ الخِلاَفَة كاهِلُه"، وانظر: حجة ابن خالويه ١٤٤، والمحرر ٦/ ٩٩، وروح المعاني ٧/ ٢١٤.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: و.

(٨) ب: يحى.

(٩) د: الام.

(١٠) جلها مطموس في بعض الخرم.

(١١) مخرومة في أ. وانظر: ردَّ الكسائي والردَّ عليه في إعراب النحاس ١/ ٥٦٣، وحجة ابن زنجلة ٢٥٩، ٢٦٠ حيث ردُّ الأصمعي عليه.

(١٢) "حمزة والكسائي": السبعة ٢٦٢.

(١٣) ب ج د: قال أصله.

الألف واللام للتعريف[١]. وأنكر "أبو"[٢] حاتم هذه القراءة، وقال: (لا يوجد)[٣] "ليسع". وهذا لا يلزم، لأنه مثل: "ضيغم" و "زينب"[٤].

واختار الطبري أن يكون بلام واحدة، لأنه أعجمي، وقد تواترت الأخبار بهذا الاسم بهذا اللفظ، وقال: ولم يُحفظ عن أحد من أهل العلم أنَّ اسمه "ليسع"، (إنما قالوا: اسمه "اليسع")[٥].

قال زيد بن أسلم: كان يوشع بن نون خليفة موسى في قومه، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، فشكر الله له ذلك، و [نبّأه][٦]. بعد موسى في بني إسرائيل، وسماه "اليسع" بلسان العرب[٧].

قال[٨] ابن عباس: الأنبياء كلهم من بني إسرائيل - وهو يعقوب - إلا عشرة: نوح وهود ولوط وصالح وشعيب وإبراهيم وإسماعيل "وإسحاق"[٩] وعيسى ومحمد.

قوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ[١٠]﴾ [الآية [٨٨].

المعنى: وهدينا من آباء هؤلاء المذكورين، ومن ذرياتهم، ومن إخوانهم)[١١]،

---

(١) انظر: حجة ابن خالويه ١٤٤، وحجة ابن زنجلة ٢٦٠، والكشف ١/ ٤٣٨.

(٢) ساقطة من ج. د: أبي.

(٣) ب: أبو جد.

(٤) انظر: إنكار أبي حاتم والرد عليه في إعراب النحاس ١/ ٥٦٣.

(٥) مستدركة في هامش أ، إلا أنها مخرومة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١١، ٥١٢.

(٦) أ ب د: تنباه. وأَنْبَأه، ونبَّأه: أخبره. "وتَنَبَّأ الرجل: ادعى النبؤة": اللسان: نبأ.

(٧) في تفسير البحر ٤/ ١٧٤: "والْيَسَع: قال زيد بن أسلم: هو يوشع بن نون".

(٨) ب: وقال. وفي هامش "د" تعليق نصه "انظر: الأنبياء كلهم من بني إسرائيل إلاعشرة".

(٩) ساقطة من ج د.

(١٠) ب ج د: ذرياتهم وأخوانهم.

(١١) ساقطة من ب.

أي: بعض ذلك[١]، ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ أي: أخلصناهم، ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: سدّدناهم وأرشدناهم الى طريق الحق، وهو الإسلام[٢]. وهو مشتق من "جَبَيْتُ الماءَ في الحوض: إذا[٣] جمعته"[٤].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾ الآية [٨٩].

أي ذلك الهدى الذي هُدِي به هؤلاء[٥] ﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: أي: يوفق به من يشاء، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي: "لو"[٦] أشرك هؤلاء الأنبياء لذهب عنهم جزاء أعمالهم، لأن الله لا يقبل مع الشرك عملاً[٧].

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ[٨]﴾ الآية [٩٠].

المعنى: أولئك الذين سميناهم من الأنبياء هم الذين أعطوا الكتاب[٩]، يعني صحف إبراهيم وموسى، وزبور داوود، وإنجيل[١٠] عيسى، ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم بالكتاب[١١].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٢، ٥١٣.
(٣) ب: إذ.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٦٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٣.
(٥) د: هؤلاء لاء.
(٦) ساقطة من ب ج د.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٣، ٥١٤.
(٨) ب ج د: الكتاب والحكم.
(٩) د: الكتب.
(١٠) د: الإنجيل.
(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: بالكتب. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٤.

قال مجاهد: ﴿الْحُكْمَ﴾: اللب[1].

وقوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: بالآيات التي أنزلت عليك يامحمد، يريد القرآن، (هؤلاء) "أي"[2] مَن بحضرتك من المشركين[3]. وقيل: الاشارة الى قريش، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني الأنصار:

قال قتادة: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: إشارة إلى أهل مكة، والقوم الذين ليسوا بالآيات[4] بكافرين: أهل المدينة، وكذلك[5] قال الضحاك والسدي، وروي عن ابن عباس ذلك[6].

وقال: (أبو رجاء)[7]: ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: الملائكة[8].

وعن قتادة قال: هم[9] الأنبياء المذكورون[10]، فهم[11] ثمانية عشر[12].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٤.

(٢) ساقطة من ب ج د.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٥.

(٤) ج د: بها.

(٥) ج د: كذا.

(٦) وهو قول ابن جريج أيضاً في تفسير الطبري ١١/ ٥١٥ وما بعدها، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٤٢.

(٧) ب: اتواجا. وهو أبو رجاء عمران بن تيم العطاردي، أسلم في حياة النبي ولم يره. عرض القرآن على ابن عباس وحدث عن عمر وغيره. توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: التذكرة ٦٦، وطبقات ابن خياط ١٩٦، والغاية ١/ ٦٠٤، والتقريب ٢/ ٤٢٢، والخلاصة ٢/ ٣٠٣.

(٨) ب ج د: يعني الملائكة. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٧.

(٩) ب: لهم.

(١٠) هو اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٠.

(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت ب ج د: وهم.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٧.

وأكثرهم قال: الإشارة في هؤلاء لكفار[١] قريش[٢].

قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ الآية [٩١].

المعنى: أن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة الى من تقدم ذكره من النبيين، فأمر النبي ﷺ أن يقتدي بهداهم، ويسلك طريقهم[٣]، والاقتداء: الاتباع[٤]. والمراد: اتّباعهم على ما كانوا عليه من الإسلام والتوحيد، لا ما كانوا عليه من الشرائع، لأن شرائعهم كانت مختلفة، وغير جائز أن يؤمر النبي باتباع "شرائع"[٥] مختلفة. ولا يمكن ذلك، لأن ما حرم "عليهم"[٦] في شريعة نبي، أُحِلَّ[٧] في شريعة نبي آخر، فكيف يَقْدِر النبي ﷺ على اتباع ذلك؟، والعمل بالشيء وضده- في حال هذا- لا يمكن ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٨] فهذا هو الصحيح، ليست الآية في الاقتداء بشرائعهم لاختلافها، إنما[٩] الآية في الاقتداء بهم فيما لم يختلفوا فيه، وهو التوحيد ودين الإسلام. وأما الشرائع فقد اختلفوا فيها بأمر[١٠] الله "لهم"[١١] بذلك وفَرضِه على كل واحد ما شاء[١٢].

---

(١) ب ج د: إلى كفار.

(٢) انظر: قائليه فيما سبق قبل قليل. وهو اختيار الطبري في تفسيره ١١/ ٥١٨.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب ج د: طريقتهم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٨ وما بعدها.

(٥) ساقطة من د.

(٦) مستدركة في هامش "أ" ساقطة من ب ج د.

(٧) مكررة في ب.

(٨) المائدة آية ٥٠.

(٩) د: أنبا.

(١٠) مخرومة في أ. ج د: فأمر.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر: المحرر ٦/ ١٠٠.

وأكثر النحويين "على"[١] تلحين من كسر[٢] الهاء من[٣]﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ وهي قراءة ابن عامر[٤]، إلا ما قال أحمد بن محمد بن عرفة[٥]: إنه يجوز أن تكسر على التشبيه بهاء الإضمار، كما جاز إسكان هاء الإضمار على التشبيه بهاء السكت[٦].

وقال بعض النحويين: من كسر الهاء، يجوز أن تكون الهاء لغير السكت، وأن تكون للمصدر، كأنه: "فبهداهم (اقتد الاقتداء)"[٧]، "قال"[٨]: ويجوز أن تكون كناية عن الهدى، والمعنى: فبهداهم اقتد[٩] "هداهم"[١٠]، على التكرير للتأكيد[١١].

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) ج د: كسره.

(٣) ج د: في.

(٤) "بكسر الدال ويُشِمُّ الهاء الكسر من غير بلوغ ياء. وهذا غلط، لأن هذه الهاء هاء وَقفٍ لا تُعْرَبُ في حالٍ من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها": السبعة ٢٦٢، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٤. وحجة ابن خالويه ١٤٥، وإعراب مكي ٢٦٠.

(٥) في القطع ٣١٢: "... إلا شيئاً حُكِيَ عن أحمد بن يحيى، حكاه إبراهيم بن محمد بن عرفة"، والظاهر أن عبارة: (يحيى حكاه إبراهيم بن) ساقطة من كلام مكي، أي: بعد قوله: (إلا ما قال أحمد بن). هذا وقد سبق التعريف بإبراهيم بن عرفة في معرض تفسير الآية ٣١ من سورة المائدة.

كما أنك تجد قولاً لابن عرفة ضمن تفسير الآية ٧٧ من الأنعام. أما أحمد بن يحيى فانظر: ما حكاه من قراءة في تفسير الآية ٩٥ من الأنعام. وهو أحمد بن يحيى بن يزيد، أبو العباس ثعلب البغدادي، إمام النحو واللغة. أخذ عن ابن الأعرابي، عنه ابن الأنباري. توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: الغاية ١/ ١٤٨، ونزهة الألبا ١٧٣.

(٦) ب: بالسكتة. ج: بالسكت. د: بالسكية. وانظر: القطع ٣١١، ٣١٢، ورده مكي في إعرابه من غير ذكر قائله: ٢٦٠.

(٧) ب ج د: اقتده قتداً. وهو قول ابن الأنباري وابن ذكوان وهشام في الكشف ١/ ٤٣٩.

(٨) ساقطة من ج د.

(٩) ب: اقتده.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٦٠، وفيه أنه قول بعض أهل البصرة.

والوقف على هذه الهاء أسلم، وهو الاختيار[١] عند أكثر النحويين، لأنه تمام، ولأنه إنما[٢] جيء بها[٣] للوقف[٤].

ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لا أسألكم على تذكيري إياكم[٥] أجراً "ولا"[٦] عوضاً، إن القرآن الذي جئتكم به ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[٧].

---

(١) ب: الاختيار. د: اختيار.

(٢) ب: أغلى.

(٣) ج د: به.

(٤) انظر: التعليق على قراءة ابن عامر السابقة. هذا وقال ابن مجاهد: "فقرأ ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة وأبو عمرو وعاصم: (فَبِهُدَاهُم اقْتَدِهْ: قُلْ) يثبتون الهاء في الوصل والوقف ساكنة" السبعة ٢٦٢، وانظر: معاني الزجاج في هذا الاختيار ٢/ ٢٧٠، وانظر: معاني الأخفش ٤٩٧، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٤.

(٥) ج د: إياي.

(٦) ساقطة من د.

(٧) ب: (للعالمين، تم السفر تم السفر الثاني. نتلوه في الذي يليه ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد. الثالث من كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وأحكامه وجمل من فنون علومه وتفسيره" تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي ﷺ وأرضاه بمنه. بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليماً).

ج: (للعالمين. تم السفر الثاني، يتلوه في الذي يليه ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم. الثالث من كتاب "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وأحكامه وجمل من فنون علومه وتفسيره" تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي ﷺ وأرضاه بمنه).

وانظر: معنى الآية في تفسير الطبري ١١/ ٥٢٠.

قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية [٩٢].

المعنى[١]: وما عظموا الله حق عظمته[٢] ﴿إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾[٣].

وقيل: المعنى: وما عرفوه حق معرفته[٤].

والذي قال ذلك هو رجل من اليهود، جاء يخاصم[٥] النبي، فقال له النبي: أنشدك بالذي[٦] أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟، وكان الرجل حبراً سميناً، فغضب اليهودي وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء!، فقال له: أصحابه: ويحك، ولا على موسى؟. فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء!، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية[٧].

وقال محمد بن كعب القرظي: جاء ناس من اليهود إلى النبي فقالوا[٨]: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحاً يحملها من عند الله؟، فأنزل الله ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية[٩]، ثم ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية، ثم قال الله لنبيه محتجا عليهم:

---

(١) ب: والمعنى.
(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٤.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧١.
(٤) مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٠.
(٥) ب: نحاصم. د: تخاصم.
(٦) ب د: الذي.
(٧) هو قول ابن جبير في تفسير الطبري ١١/ ٥٢١، ٥٢٢، وفيه أن اليهودي هو مالك بن الصيف، وكذا في أسباب النزول ١٤٧، ١٤٨، ولباب النقول ١٠٢.
(٨) د: فقال.
(٩) النساء آية ١٥٢.

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ "نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ"[١]﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾[٢].

وقيل: إن هذا خبر عن مشركي العرب أنكروا أن يكون الله أنـزل عـلى أحـد كتاباً[٣].

وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ[٤] قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ هم يهود أخفوا[٥] من التوراة ما أرادوا، وأبدوا ما أرادوا[٦].

واختيار[٧] الطبري أن يكون ذلـك خطابـاً لقـريش، لأنـه في سـياق الحـديث عنهم، ولأن اليهود لم يَجْرِ لهم ذكر[٨].

قـال مجاهـد: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هـو خطـاب لمـشركي العـرب، ﴿تَجْعَلُونَهُ[٩] قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ إخبـار[١٠] عـن اليهـود، ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ للمسلمين[١١].

فمن قرأ بالياء في (يجعلونه) و (يبدون) و (يخفـون)[١٢]، رَدَّهُ عـلى النـاس[١٣].

---

(١) ساقطة من ب د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٢، ٥٢٣.

(٣) د: كتاب. وهو قول مجاهد وابن عباس في تفسير الطبري ١١/ ٥٢٤.

(٤) د: يجعلونه.

(٥) د: اخبئو.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٥، ٥٢٦.

(٧) ب د: اختار.

(٨) انظر: تفسيره ١١/ ٥٢٤.

(٩) د: يجعلونه.

(١٠) د: أخباراً.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٤، ٥٢٧، والقطع ٣١٢.

(١٢) "ابن كثير وأبو عمرو": السبعة ٢٦٢، ومجاهد أيضاً في القطع ٣١٢.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٦، ومعـاني الفـراء ١/ ٣٤٣، وحجـة ابـن خالويـه ١٤٥، وفي المحرر ٦/ ١٠٥ تناسق هذه القراءة مع قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا﴾.

ومن قرأ بالتاء[(١)]، فعلى المخاطبة لليهود[(٢)]، والمعنى: علمتم علماً فلم يكن لكم علم لتضييعكم إياه، ولا لآبائكم لتضييعهم إياه، لأن من عَلِمَ شيئاً وضيّعه، فليس له علم[(٣)].

ويجوز أن يكون المعنى: وعلمتم علماً لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم، على الامتنان عليهم بإنزال[(٤)]التوراة / [(٥)] عليهم[(٦)]، والأول[(٧)]: قول أهل التفسير. [٢٠٧أ]

﴿وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ وقف على قراءة من قرأ بالياء في ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ وما بعده، ﴿وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ تمام عند نافع، ﴿قُلِ[(٨)] اللَّهُ﴾ التمام[(٩)] عند الفراء[(١٠)]، لأن المعنى عنده: قل الله عَلَّمَكُم[(١١)].

وقيل: المعنى: قل يا محمد: الله أنزله، ولا جواب لقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ﴾[(١٢)].

---

(١) "نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي": السبعة ٢٦٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٦، ومعاني الفراء ١/ ٣٤٣، وحجة ابن خالويه ١٤٥، وفي المحرر ٦/ ١٠٥ تناسق هذه القراءة مع قوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا﴾.

(٣) في الدر ٣/ ٣١٥ قول قتادة: "هم اليهود، آتاهم الله علماً فلم يقتدوا به ولم يأخذوا به ولم يَعملوا به، فذَّمهم الله في عملهم ذلك".

(٤) مخرومة في أ. ب: فأنزل.

(٥) جلها مطموس في بعض الخرم.

(٦) انظر: وَجْهَيْ معنى القراءة في المحرر ٦/ ١٠٦، وذكر القرطبي في أحكامه ٧/ ٣٧، ٣٨ الوجه الثاني فقط.

(٧) مخرومة في أ.

(٨) ب: وقل. د: وقال.

(٩) د: تمام.

(١٠) ب: القرا.

(١١) انظر: القطع ٣١٢، ٣١٣، وفي معاني الفراء: "قل الله أنزله" ١/ ٣٤٣.

(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٣، وتفسير الطبري ١١/ ٥٢٨، ٥٢٩.

وقوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ﴾ أي: دعهم في باطلهم[١]، وهذا تهديد[٢] من الله لهم[٣].

قوله[٤]: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الآية [٩٣].

المعنى: وهذا القرآن- يا محمد – كتاب، -ومعنى الكتاب هنا -: مكتوب[٥] – أنزلناه إليك مباركاً، ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: يصدق ما قبله من كتب[٦] الله التي أنزلها على أنبيائه، ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ أي: لتنذر عذاب الله وبأسه أم القرى.

وأم القرى: مكة، (ومن حولها): شرقاً وغرباً[٧].

وسميت: ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾، لأن الأرض دُحيت منها[٨]، أي: بُسِطَت[٩]. وقيل: سميت بذلك، لأن فيها أول بيت وضع للناس[١٠]. وقيل: سميت بذلك لأنها تُقصد من كل قرية[١١].

ومن قرأ (ولِيَنذِرَ)[١٢] رَدَّهُ على (الكتاب)، ومن قرأ بالتاء[١٣] فعلى المخاطبة

---

(١) ب د: باطلهم يلعبون.

(٢) ب: تهديد.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٢٩، وفي ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٢: "وحيث وقع ﴿ذَرْهُمْ﴾ في القرآن، فهو منسوخ مثل هذا، وهذا أبين من إطنابٍ فيه"، وفي نواسخ القرآن ١٥٥: "فهو محكم وهذا أصح".

(٤) د: وقوله.

(٥) ب د: المكتوب.

(٦) ب: كتاب.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٠، ٥٣١، وتفسير أم القرى بمكة: قول الفراء في معانيه ١/ ٣٤٤، وابن قتيبة في غريبه ١٥٦، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٧١.

(٨) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٥٢١.

(٩) انظر: اللسان: دحا.

(١٠) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٥٣١.

(١١) "لأنها كانت أعظم القرى شأناً": معاني الزجاج ٢/ ٢٧١، وانظر: اللسان: قرا.

(١٢) "عاصم وحده في رواية أبو بكر": السبعة ٢٦٣.

(١٣) "الباقون... وحفص عن عاصم": السبعة ٢٦٣.

للنبي[١] عليه السلام[٢].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: يصدقون بالبعث[٣]، ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: بهذا الكتاب[٤]. والهاء في (به) للقرآن، وقيل: لمحمد[٥].

وقيل: إنه لما نزل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى آخر القصة[٦]، عجب ابن أبي سرح[٧] من خلق الإنسان وانتقاله من حال إلى حال، فقال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٨]، فقال له النبي ﷺ: أُكتُبْها، فكذلك نُزِّلَت عليّ[٩].

قوله: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: على الصلوات التي افترضها الله[١٠].

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ الآية [٩٤].

قوله: وَ(مَن)[١١] قال في[١٢] موضع جر، عطفٌ على (مَن) الأولى[١٣].

---

(١) د: لنبي.

(٢) انظر: حجة ابن خالويه ١٤٥، وحجة ابن زنجلة ٢٦١، والكشف ١/ ٤٤٠.

(٣) ب: بالبغث.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٢.

(٥) الهاء لمحمد وللتنزيل: في معاني الفراء ١/ ٣٣٤.

(٦) المؤمنون الآيات ١٢، ١٣، ١٤.

(٧) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، فاتح إفريقية، من أبطال الصحابة، مات وهو قائم يصلي سنة ٣٧هـ. انظر: الكامل ٣/ ١١٤، والنجوم الزاهرة ١/ ٧ - ٩٤، والأعلام ٤/ ٨٨، ٨٩.

(٨) المؤمنون آية ١٤ وفيها (فتبارك...).

(٩) "فَشَكَّ وَارْتَدَّ": معاني الفراء ١/ ٣٤٤، وانظر: كذلك أسباب النزول ١٤٨ وفيه أنه "قول ابن عباس في رواية الكلبي".

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٢.

(١١) أ: أؤْمُن.

(١٢) ب: من في.

(١٣) ب: الأول. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٢، وإعراب النحاس =

المعنى[١]: ومن أخطأُ قولاً ممن اختلق على الله الكذب، فادَّعى أنه بعثه نبياً[٢].
وهذا تسفيه من الله ﷻ لمشركي العرب في معارضة عبد الله بن أبي سرح ومسيلمة[٣] للنبي، ادعى أحدهما[٤] النبوة، وادعى الآخر أنه جاء بمثل ما جاء به النبي[٥].

فالَّذي قال: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ هو مسيلمة الكذاب، والذي قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عبد[٦] الله بن سعد[٧] بن أبي سرح، وكان عبد الله هذا قد كتب للنبي، فكان[٨] يملي عليه (عزيزٌ حكيمٌ) فيكتب (غفورٌ رحيمٌ)، وقال: قد أنزل "عليّ"[٩] مثل الذي أنزل على محمد[١٠]، قد كتبتُ ما لم يُمْل عليَّ. وكان يقرأ على النبي ما يكتب، فيقول له النبي: نعم سواء[١١].

= ١/ ٥٦٥، وإعراب مكي ٢٦١.

(١) ب د: والمعنى.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٢، ٥٣٣.

(٣) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: مسلمة. وهو أبو ثمامة، مسيلمة بن ثمامة الحنفي الوائلي، وعرف برحمن اليمامة، ادعى النبوة في عهد رسول الله، وكان يضع أسجاعاً يضاهي بها القرآن، قتل في معارك اليمامة (سنة ١٢هـ) انظر: الأعلام ٧/ ٢٢٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٣٢، ٢/ ١٠٩، ١١٠.

(٤) ب: أحدهم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٣.

(٦) ب د: هو عبد.

(٧) ب د: سعيد.

(٨) ب: وكان.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) د: النبي.

(١١) هو قول عكرمة في تفسير الطبري ١١/ ٥٣٣، ولباب النقول ١٠٣، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٤.

وقيل: إنه لمّا نزل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ إلى آخر القصة[١]، عجب ابن أبي سرح من خلق الإنسان وانتقاله من حال إلى حال، فقال ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[٢]، فقال له النبي: أكتُبها، فكذلك نُزِّلت عليّ[٣]. فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وأخبرهم بما كان يصنع، وأن النبي ﷺ يقول له في الذي يكتب[٤]: نعم سواء. ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة. وفيه نزل: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[٥].

وقيل: إن قائل القولين هو عبد الله هذا[٦]. وقيل: هو مسيلمة[٧]. وقال ابن عباس: الذي افترى على الله كذباً هو مسيلمة، والذي قال: "سأنزل مثل ما أنزل الله" هو عبد الله بن أبي سرح[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ / [٩] أي: لو[١٠] ترى يا محمد [أ: ٢٠٨] حين يغمر[١١] الموت بسكراته هؤلاء الظالمين[١٢] المفترين على الله الكذب وقد قرب

---

(١) المؤمنون الآيات ١٢، ١٣، ١٤.

(٢) المؤمنون آية ١٤، وفيها (فتبارك...).

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٤.

(٤) ب: كتب.

(٥) النحل آية ١٠٦، وانظر: التفصيل في سبب نزول هذه الآية بكاملها في قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٥٣٤.

(٦) هو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٥٣٤.

(٧) د: مسيلمة الكذاب. وهو قول قتادة في تفسير الطبري ١١/ ٥٣٥.

(٨) هو قول عكرمة في المحرر ٦/ ١٠٨.

(٩) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(١٠) ب: يعمد.

(١١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: ولو.

(١٢) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: الضالين.

"فناء" آجالهم[١]، والملائكة قد بسطت أيديها يضربون وجوههم وأدبارهم[٢].

قال ابن عباس: البسط هنا: الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم[٣].

وقال الضحاك: بسطت[٤] الملائكة أيديها بالعذاب[٥]. وقيل المعنى: (باسِطو أَيْديهم) لإخراج أنفسهم[٦].

﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ أي: يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم[٧] من العذاب، أي: خلصوها اليوم[٨].

قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ أي:[٩] عذاب جهنم، وهو عذاب الهوان[١٠]، وهذا إخبار من الملائكة للكفار "بما"[١١] يصيرون إليه في الآخرة[١٢].

والهون – بالضم –: الهوان، والهَوْن بالفتح: الرفق والدَّعَة[١٣]، تقول: "هُوَ هَوْنُ المُؤْوَنه"[١٤]، ومنه قوله: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[١٥] يعني بالرفق والسكينة[١٦].

---

(١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب، وفي موضعها بياض في د.

(٢) ب: أدبرهم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٧.

(٣) ب: أدبرهم. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٩، والقطع ٣١٤.

(٤) من (د). وفي النسخ الأخرى: بسط.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٩.

(٦) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٤٥، وبعض نحويي الكوفة في تفسير الطبري ١١/ ٥٣٩.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٤٩٧، والقطع ٣١٤.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٢، وإعراب مكي ٢٦١.

(٩) ب د: الآية أي.

(١٠) ب د: الهون.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٠.

(١٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٠.

(١٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: الهونة. وانظر: القطع ٣١٤.

(١٥) الفرقان آية ٦٣.

(١٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤١.

قال أبو أمامة: يقبضون [روح الكافر][١] ويعدونه بالنار ويشدد عليه وإن رأيتم[٢] أنه (يُهَوِّن عليه، ويقبضون روح المؤمن ويعدونه بالجنة ويهون عليه وإن رأيتم)[٣] "أنه"[٤] يُشَدَّد[٥] عليه.

قوله: ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ ليس بوقف، لأن ما بعده في موضع الحال[٦].

و﴿مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: وقف حسن[٧]. ﴿أَيْدِيهِمْ﴾: وقف، ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ وقف عند نافع، ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تمام حسن، لأنه آخر[٨] قول الملائكة[٩].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ الآية [٩٥].

قرأ أبو حَيْوَةَ[١٠] ﴿فُرَادًى﴾ بالتنوين[١١]، وهي لغة تميم، ويقولون[١٢] في الرفع "فُرادٌ"[١٣] وحكى أحمد[١٤] بن يحيى[١٥] "فُرادُ"[١٦] بغير تنوين مثل "رُباع"[١٧].

---

(١) أ: أرواح الكفار.
(٢) ب: أريتم.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ساقطة من ب د.
(٥) د: يشد.
(٦) في القطع ٣١٣: "لأن ما بعده مبتدأ، وخبره في موضع الحال".
(٧) هو قول أحمد بن موسى في القطع ٣١٣، وانظر: المكتفى ٢٥٥.
(٨) ب: أحد.
(٩) انظر: القطع ٣١٣، ٣١٤.
(١٠) د: حيات. وهو أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي، مقرئ الشام، روى عن الكسائي. توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: الغاية ١/ ٣٢٥، وطبقات ابن خياط ٣١٧.
(١١) وهو عيسى بن عمر في مختصر ابن خالويه ٣٨.
(١٢) د: تقولون. أي: أهل تميم.
(١٣) ب: فر دى.
(١٤) ب: أحماد. د: حماد.
(١٥) سبق التعريف به في تفسير الآية ٩١ من الأنعام.
(١٦) ب: فرادى.
(١٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٥، ٥٦٦، وقراءة أبي حيوة في إعراب مكي ٢٦١ الذي قال =

قال القتبي: ﴿فُرَٰدَىٰ﴾[1] جمع فَرْدٍ[2]، كأنه جمع على "فَرْدان"[3]، ثم جمع على "فرادى"، ككَسْلان وكُسالى[4].

وقال الطبري: واحد ﴿فُرَٰدَىٰ﴾: "فَرَدٌ"، بالفتح[5].

ومن قرأ (بَيْنَكم) بالنصب[6]، فمعناه: لقد تقطع (الأمر بينكم)[7] والسبب بينكم[8]، ونصبه على الظرف[9].

ومن رفع[10]، جعله غيرَ ظرف[11]، بمعنى الوَصْل، تقديره: لقد تقطع وصلُكم[12].

= "وهي لغة لبعض تميم".

(١) د: فردى.

(٢) ب: فرادى.

(٣) د: فرادان.

(٤) انظر: غريبه ١٥٧.

(٥) انظر: تفسيره ١١/ ٥٤٣، ٥٤٤.

(٦) نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه: انظر: السبعة ٢٦٣.

(٧) د: بينكم الأمر.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٩، وهو تقدير أهل البصرة في حجة ابن زنجلة ٢٦٢.

(٩) ب: الطرف. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٦، وحجة ابن خالويه ١٤٥، والنصب على الظرف: قول أهل البصرة والكوفة في حجة ابن زنجلة ٢٦٢.

(١٠) "ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة": السبعة ٢٦٣، ومجاهد أيضاً في معاني الفراء ١/ ٣٤٥.

(١١) ب د: طرف.

(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٥، ومجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٠، وتفسير الطبري ١١/ ٥٤٩، وهو الأجود في معاني الزجاج ٢/ ٢٧٣، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٦، وابن خالويه في =

ومعنى الآية: أنها خبر من الله عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء المشركين، يقول لهم: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾ أي: وُحداناً لا مال معكم، ولا أثاث، ولا شيء مما كان الله خَوَّلَكُم في الدنيا[١]. ومعنى ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: قيل: منفردين لا شيء لكم، وقيل: عراة[٢].

وروي أن عائشة رضي الله عنها قرأت هذه الآية فقالت: يا رسول الله، واسوأتاه[٣] إن الرجال (والنساء يحشرون جميعاً ينظر[٤] بعضهم إلى سوأة بعض؟، فقال لها رسول الله ﷺ: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٥]، لا ينظر الرجال)[٦] إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شُغِل[٧] بعض[٨] عن بعض[٩].

ومعنى ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي: في الدنيا، ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ[١٠]﴾ أي: ليس نرى معكم مَن كنتم تزعمون أنهم (لكم شفعاء)[١١] عند ربكم يوم القيامة[١٢].

= حجته ١٤٥، ومكي في إعرابه ٢٦٢ وكشفه ١/ ٤٤٠، ٤٤١.

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٣، ٥٤٥ – وفيه: "ولا إناث" بدل "ولا أثاث" –، والقطع ٣١٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٦٦، والقطع ٣١٤.

(٣) د: واسوتاه.

(٤) ب د: فينظر.

(٥) عبس آية ٣٧. وانظر: القطع ٣١٤.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ب: شغض.

(٨) د: بعضهم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٤.

(١٠) د: شفعاء.

(١١) ب د: شفعاء لكم.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٥، ٥٤٧.

وكان المشركون يزعمون أنهم يعبدون الآلهة، لأنها تشفع لهم عند الله، و[أنها][1] شركاء له[2].

قال عكرمة: قال النضر[3] بن[4] [الحارث][5]: "سوف تشفع لي اللات والعزى"، فنزلت هذه الآية[6].

[٢٠٩/أ] قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ /[7] الآية [٩٦].

معنى الآية: أنها تنبيه لهؤلاء المشركين على قدرة الله، وأن ما يعبدون لا يقدر على ذلك. ومعنى فَلْقِه الحبَّ والنوى: يريد به النبات، فلق الحبة[8] عن السنبلة، والنوى عن النخلة[9].

وقال الضحاك: معنى ﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ خالقهما، وروي ذلك عن ابن عباس[10].

---

(١) أ: لانها.

(٢) ب: لهم. وهو قول السدي في تفسير الطبري ١١/ ٥٤٧.

(٣) ب د: النظر.

(٤) ب: بين.

(٥) أب: الحرث. وهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، ابن خالة رسول الله. صاحب لواء المشركين ببدر، حيث أسره المسلمون وقتلوه بالأثيل – قرب المدينة – بعد انصرافهم من الوقعة الكبرى، وذلك سنة ٢هـ. انظر: الكامل ٢/ ١٣٠، والإصابة ٣/ ٥٥٥، وعيون الأثر ١/ ٣٤٢، وجمهرة الأنساب ١١٦، ومعجم البلدان ١/ ١١٢، والأعلام ٨/ ٣٣.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٤٧، ولباب النقول ١٠٣.

(٧) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٨) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: الحب.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٠، ٥٥١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٣.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥١.

وقيل: معنى ذلك أنه هو الذي جعل الشق[١] في النواة وفي الحبة، قال مجاهد: هما (الشقان اللّذان)[٢] فيهما[٣].

واختيار[٤] الطبري أن يكون المعنى: فلقهما للنبات، لأنه أتبع ذلك بقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، (فخروج[٥] الحي من الميت)[٦] كخروج النبات عن الحب والنوى، قال: ولا يعرف في اللغة "فلق" بمعنى خلق[٧].

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ معناه: يخرج السنبل الحي من الحب الميت، ويخرج "الحب"[٨] الميت من السنبل الحي، والشجر الحي من النوى الميت، والنوى الميت من الشجر الحي. والعرب تسمي النبات والشجر ما دام لم يَيْبَس[٩] "حياً"[١٠]، فإذا يبس[١١] وجف سمي "ميتاً"[١٢]. فتقديره: يخرج النبات الأخضر الغض من الحبة اليابسة، ويخرج اليابس من الأخضر الغض[١٣].

---

(١) د: الشقق.

(٢) ب: الشق أن الدين.

(٣) انظر: تفسيره ٣٢٦، وتفسير الطبري ١١/ ٥٥١، ٥٥٢.

(٤) ب د: اختار.

(٥) مخرومة في أ.ب: بخروج. ولعل الصواب ما أثبته.

(٦) ساقطة من د.

(٧) انظر: تفسيره ١١/ ٥٥٢.

(٨) ساقطة من د.

(٩) د: ييس.

(١٠) د: حباً.

(١١) د: دايبس.

(١٢) ب: ميت. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٣.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٣، ٥٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٣.

وقال ابن عباس في معنى ذلك: يخرج النطفة الميتة من الحي، ويخرج الإنسان الحي من النطفة الميتة[١].

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي: من أين تُصْرَفون عن الحق[٢] ولا تتدبرون[٣].

وقوله: ﴿فَالِقُ (الْإِصْبَاحِ)[٤] وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾ الآية [٩٧].

قرأ الحسن[٥]: (فالِقُ الأَصباح) بفتح الهمزة، "و"[٦] جعله جمع صبح[٧].

وقرأ النخعي ﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ﴾ بالنصب في (الإصباح) وكسر الهمزة[٨]، يقدر حذف التنوين لالتقاء[٩] الساكنين، كأنه "قال"[١٠] فالق الإصباح، فالإصباح: مفعول به، لكن حذف التنوين لسكونه وسكون اللام[١١].

---

(١) في هامش "د" تعليق: "وقد سمعت أن في هذه المسألة اثنا عشر قولاً، ولم نجده هنا". وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٣، ٥٥٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٦.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٥٦.

(٣) ب د: يتدبرون. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٤.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) د: ابن عباس.

(٦) ساقطة من ب د.

(٧) "كأنه أراد صبح كل يوم": تفسير الطبري ١١/ ٥٥٦، وهي قراءة عيسى بن عمر أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٦٧.

(٨) وهي برواية الأعمش عنه في إعراب النحاس ١/ ٥٦٧ لكن بقراءة (فَلَقَ) قبله، كما هو موجود في مختصر ابن خالويه ٣٩.

(٩) د: للالتقاء.

(١٠) ساقطة من ب د.

(١١) "وهذه قراءة شاذة" المحرر ٦/ ١١٥.

ومعنى ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: مضيء الصبح عن سواد الليل[١].

﴿وَجَاعِلُ[٢] اللَّيْلِ سَكَنًا﴾ أي: يَسْكُن فيه كل مُتحرك، ويستقر فيه كل متصرف[٣].

قوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أي: وجعل[٤] الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب. قال ابن عباس: يعني عدد الأيام والشهور والسنين.

وقال قتادة: ﴿حُسْبَانًا﴾: ضياء[٥].

والحسبان- بضم الحاء- "و"[٦] الحِساب[٧] بكسر[٨] الحاء: جمع حسبانة، وهي الوسادة الصغيرة[٩].

---

(١) هو قول الضحاك ومجاهد وقتادة وابن عباس وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٥٥٥.

(٢) وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ بغير ألف": السبعة ٢٦٣، و (جاعِل): قراءة أهل المدينة في إعراب النحاس ١/ ٥٦٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٧.

(٤) د: جاعل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٥٩.

(٦) ساقطة من ب د.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: والحِسْبان والحساب.

(٨) ب د: وبكسر.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٠ وفيه: "الحِسبان - بكسر الحاء - فإنه جمع: الحسبانة"، وانظر: اللسان: حسب، وفيه: "والحُسبانة: الوسادة الصغيرة... والمِحْسَبة: الوسادة من الأدم. وحَسَّبه: أجلسه على الحُسبانة أو المِحْسَبة".

قال[١] الأخفش: "حُسبان"[٢] جمع "حساب": كشهبان وشهاب[٣]. وقال يعقوب: حسبان: مصدر "حَسِبْت الشيء حُسباناً"، والحساب: الاسم[٤].

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ[٥]﴾ أي: هذا الفعل الذي فعله[٦] الله: تقدير عزيز عليم، أي: عزيز في سلطانه، وعليم بمصالح خلقه[٧].

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ الآية [٩٨].

المعنى[٨]: والله "الذي"[٩] جعل لكم النجوم أيها المشركون به، جعلها أدلة في ظلمات البر والبحر لكم إذا ضللتم[١٠] وتحيرتم ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ أي: "قد"[١١] بيناها لِتَفْقَهوها[١٢] وتعلموا[١٣] أن الله مدبر ذلك كله، فلا تعبدوا غيره[١٤].

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ الآية [٩٩].

---

(١) ب د: وقال.

(٢) د: حسباناً.

(٣) انظر: معانيه ٤٩٨، وهو قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ١٠١، وفي تفسير الطبري ١١/ ٥٥٩، أنه "في كلام العرب"، ونقله عنه في إعراب النحاس ١/ ٥٦٧.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٧.

(٥) د: العزيز العليم.

(٦) د: جعله.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٠.

(٨) ب: والمعنى.

(٩) ساقطة من ب د.

(١٠) ب: ظللتم.

(١١) ساقطة من ب د.

(١٢) ب: له قدموها.

(١٣) د: تعلمون.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦١.

المعنى[١]: والله الذي قد تركتم عبادته هُوَ الذي[٢] أنشأكم من نفس واحدة، وهو آدم[٣].

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ أي في الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ أي: في الصلب[٤].

وعن ابن مسعود: المستودع: المكان الذي يموت فيه، وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾[٥] أي في الأرحام، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[٦] أي في الأصلاب،/[٧] وقيل: حيث تموت[٨]. [أ: ٢٠١]

وقال ابن جبير: المستودع: ما كان في الأصلاب، والمستقر: ما كان في البطون وعلى الأرض وفي بطنها[٩].

وقال ابن عباس: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾[١٠]: ما كان على وجه الأرض وفي الأرض،

---

(١) ب: والمعنى.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٢.

(٤) هو قول ابن جبير وابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء وإبراهيم وقتادة والضحاك وابن زيد في تفسير الطبري ١١/ ٥٦٣، ٥٦٥ وما بعدها، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٤٧، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٤، وأكثر أهل التفسير في إعراب النحاس ١/ ٥٦٨.

(٥) هود آية ٦.

(٦) هود آية ٦.

(٧) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٨) كل هذا من قول ابن مسعود في تفسير الطبري ١١/ ٥٦٢، ٥٦٣.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٣.

(١٠) هود آية ٦.

﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[١]: في الصلب[٢]. وعن ابن عباس "أيضاً"[٣]: المستقر: في الأرض، والمستودع: "عند الله[٤]، وكذلك روي عن مجاهد[٥]. وقال الحسن: المستقر: في القبر، والمستودع"[٦]: في الدنيا يوشك أن يلحق بصاحبه[٧].

ومن قرأ بالفتح في ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾[٨]، فمعناه: أن الله استقره[٩]. ومن كسر[١٠]، رد الفعل إلى المذكور[١١] عند الاستقرار[١٢].

﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ أي: بيّنا الحجج والعلامات، ﴿لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[١٣] مواقِعَ

---

(١) هود آية ٦.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٤.
(٣) ساقطة من ب د.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٤.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٦٥.
(٦) ساقطة من ب د.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧١.
(٨) هي قراءة "عامة قَرَأَةِ أهل المدينة والكوفة": تفسير الطبري ١١/ ٥٧١، وقراءة أبي جعفر ونافع وحمزة والكسائي في إعراب النحاس ١/ ٥٦٨.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٢، وحجة ابن زنجلة ٢٦٣.
(١٠) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو في السبعة ٢٦٣، وبعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة في تفسير الطبري ١١/ ٥٧١، وابن عباس وابن جبير والحسن وعيسى والأعرج وشيبة والنخعي أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٦٨.
(١١) راؤها مخرومة في أ. ب د: المذكر.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٢، وحجة ابن زنجلة ٢٦٢، ٢٦٣.
(١٣) ب: يعقلون.

الحجة[١]. ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[٢]، وقف، و ﴿يَفْقَهُونَ﴾[٣] التمام[٤].

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية [١٠٠].

قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ قراءة الجماعة بالنصب والتاء مكسورة[٥]، عطف على ﴿نَبَاتَ﴾، كأنه [قال][٦]: وأخرجنا به جنات[٧]. وقيل: هو معطوف على ﴿خَضِرًا﴾[٨].

وقرأ[٩] الأعمش بالرفع على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: ولهم جنات[١٠].

وقيل: هو معطوف على المعنى، (فعطف)[١١] على القنوان، كأنه قال: وثم[١٢] قنوان وجنات[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٢.

(٢) ب د: ومستودعها.

(٣) ب: يقبضون.

(٤) انظر: القطع ٣١٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٧، ومعاني الفراء ١/ ٣٤٧.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٦٩، ومعاني الأخفش ٤٩٩، وإعراب مكي ٢٦٤، وإعراب العكبري ٥٢٥.

(٨) د: خضر: وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٦، وذكره ابن زنجلة في حجته ٢٦٤.

(٩) ب: قال.

(١٠) انظر: سند الطبري إلى الأعمش في تفسيره ١١/ ٥٧٧، وهي قراءة بن عبد الرحمن والصحيح من قراءة عاصم أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٦٩، والقطع ٣١٧ حيث فيهما هذا التقدير لرد إنكار أبي عبيد وأبي حاتم والقتيبي للرفع. وقراءة الأعمش في مختصر ابن خالويه ٣٩.

(١١) عليها علامة تضبيب في "أ" لتستدرك في الهامش هكذا: "صح تقديره" ساقطة من ب. د: يعطف.

(١٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: لم.

(١٣) انظر: العطف على المعنى في الكتاب ١/ ٩١ وما بعدها و ١٦٩ وما بعدها، وصوبه الفراء في معانيه ١/ ٣٤٧، وذكره النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٩، وفي القطع ٣١٧، ٣١٨، وابن خالويه في حجته ١٤٦، وابن زنجلة في حجته ٢٦٤.

وقرأ ابن أبي إسحاق[(١)] وابن محيصن[(٢)]: ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ بالضم: لغة، وقرأ محمد بن السَّمَيفَع[(٣)]﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ أي: مدركه[(٤)].

والمعنى: والله هو الذي أنزل من السماء (ماء ففعل)[(٥)] به ما ذكر، وأخرج به ما ذكر[(٦)].

ومعنى ﴿خَضِرًا﴾ (أخضر)[(٧)]، أي: نباتاً أخضر، ﴿نُّخْرِجُ مِنْهُ﴾ أي: من الخضر، ﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ وهو السنبل ونخرج[(٨)] من الماء من النخل من طلعها ما قنوانه دانية[(٩)]، أي: قريبة[(١٠)] مُتَهَدِّلَة، يعني[(١١)] قصار النخْل التي قد لصقت عُذُوقُها[(١٢)] بالأرض،

(١) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، النحوي المقرئ البصري، أخذ عن ابن يعمر. عنه أبو عمرو وغيره. توفي سنة ١١٧هـ. انظر: الغاية ١/ ٤١٠، وطبقات ابن خياط ٢١٥، ونزهة الألباب ٢٦.

(٢) د: محصن.

(٣) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: السمياغ. د: السمياع. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليماني، له اختيار في القراءة اختلف بشأنها. انظر: الغاية ٢/ ١٦١، و١٦٢.

(٤) ب: تذكره. د: تدركه. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٠ وفيه قول الفراء: "الضم لغةُ بعضِ أهلِ نجد"، وفي مختصر ابن خالويه ٣٩ أن المد قراءة ابن محيصن، والرفع قراءة مجاهد وابن أبي إسحاق.

(٥) د: ما فعل.

(٦) انظر: معنى "ما ذكر" في تفسير الطبري ١١/ ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٧.

(٧) ساقطة من د. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٥، وهو قول الأخفش في إعراب النحاس ١/ ٥٦٨.

(٨) مطموسة في أ. ب د: يخرج. ولعل الصواب ما أثبته.

(٩) "ومن النخل قنوانه دانية" معاني الفراء ١/ ٣٤٨.

(١٠) ب: قرينه.

(١١) ب د: يعني به.

(١٢) ب: عروقها.

والقنوان طلعه[١].

وقوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ أي: (قد)[٢] اشتبه في الخلق واختلف في الطعم[٣].

قوله[٤]: ﴿وَيَنْعِهِ﴾ أي: نضجه[٥]. ومن قرأ (يانعة)[٦] فمعناه: ناضجه[٧].

وقد قيل: إن ﴿يَنْعِهِ﴾- بالفتح- جمع يانع، كتاجر وتَجْر. و (قد)[٨] قيل: هو مصدر "يَنِع الثمر يَنْعاً"[٩] اذا نضج[١٠].

وقرأ محمد بن السَّمَيفَع[١١] اليماني (ويانعه)، وقرأه ابن أبي اسحاق (ويُنْعه) بالضم، على معنى: ونُضجه[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٣ وما بعدها.

(٢) ساقطة من ب د.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٨.

(٤) ب د: وقوله.

(٥) ب: نطحه. وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك في تفسير الطبري ١٣/ ٥٨١، و٥٨٢.

(٦) ب: بالغه.

(٧) ب: ناصحة. وفي معاني الفراء ١/ ٣٤٨، وتفسير الطبري ١١/ ٥٨٠ "ناضجه وبالغه".

(٨) ساقط من ب د.

(٩) ب: ينيعا.

(١٠) ب: نصح وانظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٨٠ حيث عزاه إلى "بعض أهل الكوفة". و"الينع: النضج" في معاني الزجاج ٢/ ٢٧٦.

(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: السميوغ. د: السميوع.

(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٨ ولم يذكر من قرأ بها، وقد سبق التعليق على القراءتين في أوائل تفسير الآية التي نحن في رحابها.

﴿دَانِيَةٌ﴾ وقف إن رفعت[١] "الجنات"، ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ تمام[٢].

قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ الآية [١٠١].

﴿ٱلْجِنَّ﴾: مفعول أول لـ (جَعَلوا)، و ﴿شُرَكَآءَ﴾: مفعول ثان[٣]، ويجوز "أن يكون ﴿ٱلْجِنَّ﴾ بدلاً من ﴿شُرَكَآءَ﴾"[٤]، والمفعول الثاني: اللام في (لله) وما عملت (فيه)[٥]، وأجاز الكسائي رفع (الجن) على معنى: هم[٦] الجن[٧].

وقرأ يحيى بن يعمر[٨]: ﴿وَخَلْقَهُمْ﴾ بالنصب وإسكان[٩] اللام، على معنى: وجعلوا لله خَلْقَهُم شركاء[١٠]، لأنهم يخلقون[١١] الشيء، بمعنى: يقدرونه ويعبدونه[١٢].

---

(١) ب: رقعت.

(٢) انظر: القطع ٣١٦ وما بعدها.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٨، وتفسير الطبري ١٢/ ٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٧.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٧، وفي معاني الفراء ١/ ٣٤٨، وتفسير الطبري ١٢/ ٧: "تفسيراً للشركاء" أي: بدلاً.

(٥) ساقطة من د.

(٦) د: وهم.

(٧) جميع هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٧٠، وإعراب مكي ٢٦٤، وانظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٣٣، وإعراب العكبري ٥٢٦.

(٨) هو أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني البصري، تابعي. عرض على ابن عباس والدؤلي عليه أبو عمرو وغيره. توفي قبل سنة ٩٠هـ. انظر: الغاية ٢/ ٣٨١.

(٩) د: باسكان.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧، ٨ وفيه من حدثه بها عن يحيى.

(١١) ب: يجعلون.

(١٢) في إعراب النحاس ١/ ٥٧٠: ".. لأنهم كانوا يخلقون الشيء ثم يعبدونه".

ومعنى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ﴾: اختلقوا كذباً[١]. والتشديد[٢] فيه[٣] معنى التكثير[٤].

ومعنى الآية: أن المشركين جعلوا الجن شركاء لله، كما قال عنهم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[٥]، ومعنى جَعلِهم الجن شركاء الله: أنهم أطاعوهم كطاعة الله[٦]. وقيل: نسبوا[٧] إليهم الأفاعيل التي لا تكون إلا لله[٨].

قال ابن جريج: هم الزنادقة[٩]. وقال القتبي: هم "الزنادقة جعلوا إبليس يخلق الشر، والله يخلق الخير"[١٠].

ومعنى الآية ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: أي: والله خلقهم، والهاء والميم تعود على الفاعلين

---

(١) هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وابن جريج والضحاك وأبي عمرو في تفسير الطبري ١٢/٨ وما بعدها، وقول الفراء في معانيه ١/٣٤٨ وأبي عبيدة في مجازه ١/٢٠٣، والزجاج في معانيه ٢/٢٧٨.

(٢) هي قراءة "نافع وحده" في السبعة ٢٦٤.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) التشديد قراءة "نافع وحده.. على التكثير" في إعراب النحاس ١/ ٥٧٠، وقد ذكره مُحَقِّقِهِ هذا الكلام – الموجود عنده في نسختين مخطوطتين غير الأصل – في الهامش، وكان عليه إثباته في المتن، لأنه مذكور في كتب الإعراب والقراءات. وهي قراءة أبي جعفر أيضاً في المبسوط ٢٠٠، وما ذكره النحاس موجود في الكشف ١/ ٤٤٣.

(٥) الصافات آية ١٥٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٧.

(٧) ب: تسبوا.

(٨) ب: الله. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٧.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩.

(١٠) غريبه ١٥٧.

[أ: ٢١١] / [١] ذلك[٢].

﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ (بِغَيْرِ عِلْمٍ)[٣] ﴾ قالت العرب[٤]: الملائكة بنات الله، وجعلوا له البنات، ولهم ما يشتهون[٥]، وهم[٦] البنون[٧]، وقال اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله كذباً واختراقاً منهم[٨].

﴿سُبْحَانَهُ﴾: أي: تنزيهاً له عما يقولون، ﴿وَتَعَالَى﴾ عن ذلك[٩].

قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ الآية [١٠٢].

المعنى: هو بديع السماوات[١٠]، أي: (مبتدعها[١١] ومحدثها)[١٢] بعد أن لم تكن[١٣].

---

(١) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٧.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ب: العراب.

(٥) في سورة النحل آية ٥٧: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾.

(٦) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: هو.

(٧) ب: النون.

(٨) انظر: قول قتادة والسدي وابن زيد في تفسير الطبري ١٢/ ٨، و٩، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٨.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠.

(١٠) د: السماوات والأرض.

(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٣.

(١٢) د: مبتدعهما ومحدثهما.

(١٣) هو قول ابن زيد في تفسير الطبري ١٢/ ١١.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أي: من أي: وجه يكون له ولد ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾؟ أي[١] إن الولَدَ إنما يكون للذَّكَر من الأنثى، ولا ينبغي أن تكون له صاحبة، فيكون له وَلد، لأنه خالق كل شيء[٢]. وقيل: المعنى: من أين يكون له ولد وولد كل شيء يشبهه، ولا شبيه لله[٣]. وهو خالق كل شيء، وهو عليم بكل شيء، لا يمكن أن يكون وَلدٌ لِمَن هذه صِفَته، تعالى عن ذلك علواً كبيراً[٤].

قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية [١٠٣].

والمعنى: فذلكم[٥] الذي[٦] ذكرت صفته هو الله ربكم، لا إله إلا هو، خالق كل شيء[٧].

وقد تعلق القائلون بخلق القرآن بقوله: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قالوا: القرآن شيء، فهو داخل تحت الخلق. وقد جرت[٨] هذه المسألة بين عبد العزيز بن يحيى المكي[٩] وبين بشر

---

(١) ب: لاي.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٨.

(٣) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٧١.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢.

(٥) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: ذلكم.

(٦) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: الله أي: الذي. د: الله الذي.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢.

(٨) في هامش "د" تعليق نصه: " انظر: هنا ما جرى بين الشيخ الفاضل والقدري قبحه الله".

(٩) هو عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي، فقيه مناظر، من تلاميذ الشافعي، يلقب بالغول لدمامته، ناظر المريسي في القرآن، له تصانيف قيل: منها "الحيدة"، ولم يصح إسناد هذا الكتاب إليه، فكأنه وضع إليه. انظر: الميزان ٢/ ١٤١، والتهذيب ٦/ ٣٦٣، والأعلام ٤/ ٢٩، وانظر: التعليق على أواخر هذه المناظرة. هذا والحديث هنا عن هذه المناظرة – وكذا في شرح الفقه الأكبر ٢٦، ٢٧ -: توثيق لنسبة الكتاب إلى عبد العزيز المكي رحمه الله.

ابن غياث المريسي[١] القدري بحضرة المأمون[٢]، اختصرت[٣] الحكاية لطولها:

قال عبد العزيز: قلت لبشر: ما[٤] حجتك في خلق القرآن؟، وانظر: إلى أَحدّ سهمٍ في كنانتك فَارمِنِي به. قال[٥]: فقال لي بشر: تقول[٦]: إن القرآن شيء أم غير شيء؟. (قال عبد العزيز)[٧]: فقلت له إن كنتَ تريد أنَّه شيء إثباتاً للوجود ونفياً للعدم، فَنَعَم هو شيء، وإن كنت تريد[٨] أن الشيء اسم لذاته وأنه كالأشياء فلا. قال له بشر: قد أَقْرَرْتَ أنه شيء وادّعيتَ أنه لا[٩] كالأشياء، فأت[١٠] بنصٍ على ما زَعَمتَ. قال عبد العزيز: فقلت[١١]: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[١٢]، فبِقولِه تكون الأشياء، وليس هو كهي. وإنما تكون الأشياء بقوله وأمْرِه. فقولُه خارج

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. د: المرسي. وهو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي، فقيه معتزلي، عارف بالفلسفة، يُرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: الوفيات ١/ ٩١، والأعلام ٢/ ٥٥.

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي، سابع الخلفاء العباسيين في العراق، كان من العلماء، وشجع حركة الترجمة لكتب الفلسفة، وقرب العلماء والمحدثين والمتكلمين والأدباء، دعا إلى القول بخلق القرآن. توفي سنة ٢١٨هـ. انظر: الوفيات ١/ ٢٣٩، والأعلام ٤/ ١٤٢.

(٣) ب: واختصرت. د: احتضرت.

(٤) ب: ما تقول ما. د: ما تقول في.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ب: نقول.

(٧) ساقطة من ب د.

(٨) تزيل أنه.

(٩) ب د: ليس.

(١٠) ب: قابت.

(١١) ب د: فقلت له.

(١٢) النحل آية ٤٠.

عن الأشياء المخلوقة، ألا ترى الى قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[١]، فجمع في لفظة[٢] "الخلق" جميع المخلوقات، ثم قال: ﴿وَالْأَمْرُ﴾ يريد الذي[٣] كانت به هذه المخلوقات كلها. والأمر غير المخلوقات، وهو قوله: ﴿كُن﴾[٤]. وقال (الله)[٥] تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[٦] أي: من قبل الخلق ومن بعد الخلق. وقد أخبر عن الأشياء المخلوقات في غير موضع من كتابه، وأنه خلقها بأمره وقوله، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[٧]، وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ [وَمَا بَيْنَهُمَا][٨] إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٩]، والحقُّ هو كلامُه. فأمُره: كلامُه، وكلامُه: أمرُه، وأمرُه[١٠]: الحقُّ، والحقُّ: أمرُه، وكلامُه: الحقُّ، والحقُّ: كلامُه.

فهذا يدل على أن كلامه لا كالأشياء المخلوقة، لأنها به كانت (وحَدَثَت)[١١]. وأما ما يدل على أنه "شيء" فقوله: ﴿إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ﴾[١٢]، فدل على أن الوحي شيء، ودل ما تَقدَّم على أنه لا كالأشياء.

قال بشر: قد زعمت أن الله يخلق الأشياء، وادّعيتَ أنَّها تكون بقوله، وأنَّها

---

(١) الاعراف آية ٥٣.

(٢) ب: لفضه.

(٣) ب: الامر الذي.

(٤) النحل آية ٤٠.

(٥) ساقطة من ب د.

(٦) الروم آية ٣.

(٧) الأنعام آية ٧٣.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) الحجر آية ٨٥. وفيها: ﴿وَمَا خَلَقْنَا...﴾، والأحقاف آية ٢.

(١٠) د: أمر.

(١١) ب: وجدته.

(١٢) الانعام آية ٩٤.

تكون بالحق، وأنّها تكون بأمره، وهذا متناقض.

قال عبد العزيز: إنّ قولَه هو كلامُه، وقولَه هو الحقُّ، وأمرَه هو كلامُه: فالألفاظ الثلاثة ترجع إلى معنى واحد،/[1] كما سمى كلامه: نوراً وهدىً وشفاءً ورحمةً و﴿ وَقُرْءَانًا فُرْقَانًا ﴾[2]، وكله[3] يرجع إلى شيء واحد، [كذلك ذاك. وكما سمى نفسه: فرداً صمداً واحداً][4]، وهو شيء واحد[5] لا كالأشياء. وهذا إنّما منعه بِشْر لِجهلِه بِلُغةِ[6] العرب. [أ: ٢١٢]

قال بشر: (لَستُ)[7] أَقْبَلُ لغةَ العرب، ولا أَقَبل إلا النص.

قال عبد العزيز: فقلت[8]: قال الله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[9]، ثم قال[10]: ﴿ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾[11]، فسمى القرآن كلامه، ثم سماه: قوله، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾[12]، فسمى القرآن حقاً، وقال: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾[13]، وقال:

---

(١) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٢) ب د: قرآناً وفرقاناً.
(٣) ب د: كله شيء.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) د: واحداً.
(٦) ب د: بلغت.
(٧) الظاهر الطمس والخرم في "أ" أنها: ليس.
(٨) ب د: فقلت له.
(٩) الفتح آية ١٥.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) الفتح آية ١٥.
(١٢) البقرة آية ٩٠.
(١٣) الأنعام آية ٦٧.

﴿ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[١]، ومثل هذا كثير[٢].

قال بشر: قد[٣] أقررت يا عبد العزيز أن[٤] القرآن شيء على صفة ما، وقد قال تعالى: ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٥]، وهذه لفظة لم تدع شيئاً من الأشياء إلا أدخلته[٦] في الخلق، ولا يخرج عنها شيء، قد تقَصَّتْ[٧] جميع الأشياءِ، فصار القرآن مخلوقاً بنص القرآن.

قال عبد العزيز: فقلت[٨]: قال الله: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[٩]، فهل أبقت الريح- يا بشر- شيئاً لم تدمره[١٠]؟

قال بشر: لا. قال عبد العزيز: فقلت له: قد- والله- أَكْذَب الله قائل هذا بقوله: ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾[١١]، فأخبر أن مساكنهم كانت باقية وهي أشياء كثيرة، وقال[١٢] تعالى: ﴿ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[١٣]، وقد أتت على الجبال والشجر والأرض فلم تجعله رميماً، وقال ﷻ: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾[١٤]، يعني بلقيس[١٥]، فهل

---

(١) يونس آية ٩٤.
(٢) د: كثير في القرآن.
(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: لقد.
(٤) ب د: بان.
(٥) الأنعام آية ١٠٣، والرعد آية ١٨، والزمر آية ٥٩، وغافر آية ٦٢.
(٦) ب د: ادخلت.
(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. مطموسة في ب. د: تغصت.
(٨) ب: فعلت.
(٩) الأحقاف آية ٢٤.
(١٠) ب د: تدمر.
(١١) الأحقاف آية ٢٤.
(١٢) ب د: قد قال.
(١٣) الذاريات آية ٤٢.
(١٤) النمل آية ٢٣.
(١٥) د: بلقايس.

أوتيت ملك سليمان وهو أضعاف ملكها؟. فهذا تكسير[١] لقولك يا بشر. ولكن ما تقول- يا بشر- في قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَ[٣] لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[٤]، وقال: ﴿أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾[٥].

وقال: ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[٦]!، فأخبر تعالى أن له علماً. أفتقر[٧] -يا بشر- أن له علماً كما أخبر في كلامه[٨] أو تخالف التنزيل؟.

فعلم[٩] بشر أنه (إنْ)[١٠] قال: "له علم"، فيقول له: أهو داخل في الأشياء المخلوقة أم لا؟. فإن قال: "دخل"، كفر. وإن قال: لا. أجاز ما منع في الكلام. وأبى[١١] أن ينفي العلم فخالف[١٢] التنزيل، فحاد، ثم قال: معنى علمه: أنه لا يجهل.

قال عبد العزيز: لم أسألك عن هذا، قد علمت أن الله لا يجهل، انما سألتك:

---

(١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: كسر.

(٢) النساء آية ١٦٥.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) البقرة آية ٢٥٤.

(٥) هود آية ١٤.

(٦) فاطر آية ١١، وفصلت آية ٤٦.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: أفتعتقد. د: أفتقد.

(٨) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت ب د: كتابه.

(٩) ب د: يعلم.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) ب: أما.

(١٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت ب: فيخالف.

هل تثبت له علماً كما أثبته[١] لنفسه؟، وليس نفيك السوء - يا بشر -عن الله يوجب[٢] إيجاب المدح، لأن قولك: "هذه الأسطوانة[٣] لا[٤] تجهل" ليس[٥] هو إثباتاً أن لها علماً[٦]. ولم يمدح[٧] الله ملكاً (ولا نبياً ولا مؤمنا بِنَفِي الجهل)[٨] ليدل على[٩] (أنه)[١٠] إثبات العلم، وإنما مدحهم بالعلم، فقال: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[١١]، ولم يقل: "لا يجهلون"، وقال لنبيه: ﴿(وَتَعْلَمَ)[١٢] ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١٣]، ولم[١٤] يقل: "ولا تجهل"، وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[١٥]، ولم يقل: "الذين لا يجهلون"، فمن أثبت العلم نفى الجهل، وليس(كل)[١٦] من نفى الجهل أثبت العلم، (و)[١٧] على الخلق جميعاً أن يثبتوا ما أثبت الله لنفسه.

---

(١) د: أثبته.
(٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: نوجب.
(٣) ب: الاسمطوا.
(٤) ب د: أنه لا.
(٥) ب: ليس ولا نبياً ولا موسناً ينفى الجهل.
(٦) هكذا في النسخ الثلاث والذي ظهر لي هو: "ليس هو إثبات أن لها علماً": على الإضافة.
(٧) ب: يدح.
(٨) ساقطة م ب، وهي المذكورة في التعليق المذكور قبل الأخير.
(٩) ب د: به على.
(١٠) ساقطة من ب د.
(١١) الانفطار آية ١٢.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) التوبة آية ٤٣.
(١٤) ب د: فلم.
(١٥) فاطر الآية ٢٨.
(١٦) ساقطة من ب د.
(١٧) ساقطة من ب.

فقال بشر: أتقول[١]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٢] وإن له (سمعاً وبصراً)[٣] كما أثبت (له علماً)[٤]؟.

قال عبد العزيز: فقلت: إنما على الناس أن يُثبتوا ما أَثبتَ[٥]، وينفوا ما نفى، ويُمسكوا عن[٦] ما أمسك الله. فأخبرنا تعالى أن له علماً، فقلت: "له علم"، ولم يخبرنا أن له سمعاً ولا بصراً، فأمسكنا عن ذلك.

فقال بشر: قد زعمت[٧] أن لله[٨] علماً، فما معنى علم الله؟.

[أ: ٢١٣] /[٩] قال عبد العزيز: هذا ما لا يعلمه إلا الله، قد تَفرَّد بذلك. وقد أمرني بشر أن أترك قول الله وأَمرَه، واتبع أمر[١٠] الشيطان، لأن الله أخبر عن الشيطان أنه (يأمرنا أن)[١١] نقول[١٢] (على)[١٣] الله ما لا نعلم، وحرم الله علينا أن نقول عليه ما لا نعلم بقوله: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٤]، فقد اتبع بشر طريق الشيطان، وارتكب ما حرم الله علينا.

---

(١) ب د: أفتقول.

(٢) الحج آية ٧٣، ولقمان آية ٢٧.

(٣) ب: سميعاً وبصيراً.

(٤) د: العلم له.

(٥) د: أثبت الله.

(٦) ب د: عند.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: علمت.

(٨) ب: الله.

(٩) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(١٠) ب: أمن.

(١١) ب د: يأمر بأن.

(١٢) ب: تقول.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) البقرة آية ١٦٨، الأعراف آية ٣١.

قال عبد العزيز: فانقطع بشر، فقلت له: يا بشر، ألست تقول إن الله[١] نَفْساً بقوله: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[٢]، وبقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٣]؟.

قال بشر: نعم له نفس كما أخبرنا.

قال عبد العزيز: فقلت له: قال الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ (الْمَوْتِ)[٤]﴾[٥]، أفتقول[٦]- يا بشر- إن نفس رب العالمين داخلة في هذه النفوس المخلوقة؟. فأبى بشر من القول بذلك، فقال له عبد العزيز: وكذلك كلام الله ليس بداخل في الأشياء المخلوقة. فسكت بشر.

قال عبد العزيز ثم قلت له: القرآن نزل على أربعة أخبار:

-خبر مخرجه مخرج الخصوص، ومعناه الخصوص، كقوله[٧]: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[٨]، وكقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾[٩]: هذا خاص في لفظه ومعناه.

-والثاني: خبر مخرجه[١٠] مخرج العموم، ومعناه معنى العموم، كقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾[١١]، فكل[١٢] شيء له، مخلوقاً كان أو غيرَ مخلوقٍ، وصفاته له، وخلقه له.

---

(١) ب د: الله.
(٢) طه آية ٤١.
(٣) آل عمران الآيتان ٢٨، ٣١.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) آل عمران آية ١٨٥.
(٦) ب: فتقول.
(٧) ب: بقوله.
(٨) البقرة آية ٣٣، والأعراف آية ١٠، والاسراء آية ٦١، والكهف آية ٤٩، وطه آية ١١٣.
(٩) آل عمران آية ٥٨.
(١٠) ب: خرجه.
(١١) النمل آية ٩٣.
(١٢) ب: بكل.

-والثالث: خبر مخرجه العموم ومعناه الخصوص، نحو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾[1]، و (النّاسُ) يجمع[2] آدم وعيسى وغيرهما، ولم يكونا من ذكر وانثى. ومنه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3] وهي لم تَسَع إبليس والكفار، لقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾[4].

-والرابع: (خبر)[5] مخرجه الخصوص ومعناه العموم، كقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ (هُوَ)[6] رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾[7]، فخص[8] "الشعرى"، والمعنى: أنه رب كل شيء: الشعرى وغيرها[9]، ولكن خصّها الله باللفظ، لأنهم كانوا يعبدونها.

فهذا اختصار بعض ما جرى بينهما[10]، فنرجع[11] إلى ما كنا فيه. قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[12]: قال الفراء: الوكيل: الكافي[13]. ومنه قولهم: "

(١) الحجرات آية ١٣.
(٢) ب: بجميع.
(٣) الأعراف آية ١٥٦.
(٤) ص آية ٨٣.
(٥) ساقطة من د.
(٦) ساقطة من ب.
(٧) النجم آية ٤٨.
(٨) ب: بخص.
(٩) د: غيرهما.
(١٠) و "ما جرى بينهما" في كتيب بعنوان "الحيدة" للامام عبد العزيز بن يحيى المكي المتوفى سنة ٢٤٠ هـ، انظر: ترجمته حيث طعن في إسناد هذا الكتاب إليه، في التعليق على أوائل هذه المناظرة. وانظر: طبعة الكتاب ضمن قائمة المصادر.
(١١) ب د: ونرجع.
(١٢) في تفسير الطبري ١٢/ ١٣ معنى "الوكيل": الرقيب والحفيظ.
(١٣) انظر: اللسان: وكل.

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[١]، أي: كافينا الله ونعم الكافي"[٢]. وقال قتادة: الوكيل: الحفيظ[٣]. وقيل: الوكيل: الولي[٤]. وقيل: الرب[٥]. وقيل: الكفيل[٦].

قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ الآية [١٠٤].

قال ابن عباس: معناه: لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بها[٧].

وليس معناه: لا تراه[٨]، كما زعمت المعتزلة القدرية، وقد قال الله عن فرعون: ﴿إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾[٩] فوصف بأن[١٠] الغرق أدرك فرعون)[١١] ولم يخبر أنه رآه، لأن الغرق ليس مما يُرى، فليس الإدراك هو الرّؤيةَ، وقد يرى الشيءُ الشيءَ ولا يُدرِكه، كما حكي عن أصحاب موسى حين قرب منهم أصحاب فرعون: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[١٢]، وكان أصحاب فرعون قد رأوا أصحاب موسى، ولم يكونوا

---

(١) آل عمران آية ١٧٣.

(٢) انظر: تحقيق تفسير آل عمران والنساء ١/ ٢٠٤، واللسان: وكل.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٦، والتحرير ٧/ ٤١٣.

(٤) انظر: روح المعاني ٧/ ٢٤٤.

(٥) انظر: تفسير البحر ٤/ ١٩٥.

(٦) انظر: اللسان: وكل.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣.

(٨) ب: نراه.

(٩) يونس آية ٩٠.

(١٠) ب د: ان.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) الشعراء آية ٦١.

ليدركوهم، لأن الله قد وعد نبيَّه أنهم لا يُدرَكون بقوله: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾[١]، ولذلك قال لهم موسى: (كَلَّآ) [٢] أي: ليس يُدرِكونا[٣]، فليس (قوله)[٤]: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ بمعنى: لا تراه الأبصار، وإنما معناه: لا تحيط به الأبصار، لأنه غير جائز أن[٥] تحيط به الأبصار، ومثل[٦] هذا وصفه بأنه يُعلم ولا يحاط به[٧].

[أ: ٢١٤] / [٨] وقيل: معناه: لا تراه الأبصار في الدنيا، قاله السدي وغيره[٩].

والكلام على جواز رؤية[١٠] الله جل ذكره في الآخرة يطول[١١]، وبجوازه[١٢] يقول أهل السنة والجماعة، و (به)[١٣] تواترت الأخبار وتتابعت الروايات[١٤] عن النبي

(١) طه آية ٧٦.
(٢) الشعراء آية ٦٢.
(٣) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب د: يدركوننا.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ب: أو.
(٦) مخرومة في أ.
(٧) كما في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ [البقرة آية ٢٥٤].
وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤ وليس فيه ذكر "المعتزلة القدرية"، وفيه – ١٢/ ١٨ – الحديث عن هذا الرأي من غير ذكر قائله.
(٨) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٩) في تفسير الطبري قول السدي: "لا يراه شيء، وهو يرى الخلائق" ١٢/ ١٦، وهو عام غير محدد بزمان، ذلك أن الطبري ساق بعده روايات أربع لقول عائشة في عموم عدم رؤية الله تعالى.
(١٠) ب: راية.
(١١) فصل الطبري القول في هذا في تفسيره ١٢/ ١٣ إلى ٢٢.
(١٢) ب: لجوازه.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) ب: الرءيات.

عليه السلام [١]، وهو معنى قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٢]، وهو المفهوم من قوله تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [٣]، فلو كان الخلق كلهم محجوبين عن ربهم، ما خص ذكر الكفار بالحجاب. وفي تخصيصه الكفار (بالحجاب) [٤] دليل على أن المؤمنين غير محجوبين عن ربهم، فأما قول من قال: إن معناه: "عن رحمة ربك [٥]" وقال في (الآية الأخرى) [٦]: "إلى رحمة ربها ناظرة"، فهو قول متقاحم [٧] بالباطل، مُدَّعٍ ما ليس لفظُه في الكلام، مُخرِج للخطاب عن ظاهره، متكلِّف إضمارَ ما ليس في الكلام عليه دليل، ألْجَأَهُ إلى ذلك كله نَصْرُ [٨] باطله (بباطل مثله) [٩]، أعاذنا الله من ذلك كله [١٠].

---

(١) انظر: "الباب الرابع من كتاب القيامة في رؤية الله ﷻ" في جامع الأصول ١٠/ ٥٥٧ وما بعدها.

(٢) القيامة الآيتان ٢١، ٢٢.

(٣) المطففين آية ١٥.

(٤) ساقطة من د.

(٥) ب د: ربهم.

(٦) ب: الآخرة.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: متفاحم. "وقَحَمَ الرَّجُلُ في الأمرِ يَقْحَمُ قُحوماً وَاقْتَحَمَ وانْقَحَمَ، وهما أفصح: رمى بنفسِه فيه مَن غَيرَ رَوِيَّة.. والإِقحامُ: الإرسالُ في عجلة": اللسان: قحم.

(٨) ب: نص.

(٩) د: بالباطل.

(١٠) في هذا موافقة لما ورد من كلام الطبري في تفسيره ١٢/ ١٤ وما بعدها.

وانظر: الإبانة ٣٥ وما بعدها حيث الباب الأول بعنوان: الكلام في إثبات رؤية الله بالأبصار في الآخرة.وفي كتاب التوحيد ١٧٨- ٢١٤ الأخبار الواردة برؤية الله تعالى. هذا وانظر: القول في =

وقيل: معنى (الأبصار) هي في هذا: أبصار العقول[١]، كما قال: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾[٢]، فالمعنى: لا يدركه[٣] نفاذ العقول فتتوهمه وتُكيّفه إذ ليس كمثله شيء متوهّم محدود[٤].

قوله: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٥]: (﴿اللَّطِيفُ﴾[٦]): مشتق من اللطف وهو التأني[٧] يقال: "أُلطُفْ لِفُلانٍ في هذا الأمرِ"، أي: "تأن له"[٨] من وجه يَخْلُص[٩] (منه)[١٠] إلى بغيته[١١]، (فالله لطيف بالخلق)[١٢] حتى صاروا إلى ما يصلحهم[١٣]. وقيل: ﴿اللَّطِيفُ﴾

= رؤيته تعالى بلا كيف في شرح الفقه الأكبر ١١٩، و١٢٠، كما أن في تحفة المريد ١١٤ وما بعدها التفضيل في رؤية الله مع رد الشبهات المخالفة للسنة بمختلف الآيات والآثار وبعض الأشعار. انظر: أيضاً المحرر ٦/ ١٢٢، و١٢٣، والتفسير الكبير ١٣/ ١٢٤ وما بعدها.

(١) مستدركة في هامش "أ" بلفظة "صح" ومخرومة إلا الثلاثة حروف الأخيرة. ب د: القلوب.

(٢) الأنعام آية ١٠٥. وذكر الطبري في تفسيره ١٢/ ١٩ قول بعضهم: إن "الله يحدث لأوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس، فيرونه بها".

(٣) د: تدركه.

(٤) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٣٢، ١٣٣.

(٥) ساقطة من ب د.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ب: الثاني.

(٨) ب: نازله.

(٩) ب: يخلصه.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ب: نفسه.

(١٢) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: (فانه اللطف للخلق). د: (فالله اللطيف للخلق).

(١٣) انظر: اللسان: لطف.

هو الذي فعل[١] أفعالاً لطيفة، و ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾: العالم بالشيء. فهو لطيف لإِحْكامِهِ الخَلْقَ[٢]، وهو العظيم، لأنه خلق الخلق العظيم[٣].

قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ الآية [١٠٥].

المعنى: أن الله أمر نبيه أن يقول للمشركين[٤] ذلك[٥]. والبصائر: الهدى[٦]. وقيل: الآيات الدالة[٧] على الهدى[٨].

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ أي: استدل[٩] وعرف نفع نفسه، ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾: أي: من ضَلّ فعلى نفسه، ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أي: لست عليكم برقيب أحصي أعمالكم[١٠]، إنما[١١] أنا[١٢] مُبلِّغ[١٣].

---

(١) ب: أفعل.

(٢) ب د: للخلق.

(٣) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٣٣، وأحكام القرطبي ٧/ ٥٧ ومما فيه قول الجنيد رحمه الله: "اللطيف: من نَوَّرَ قَلْبَكَ بالهُدَى، وَرَبَّى جِسْمَكَ بالغذا، وجعل لك الولاية في البلوى، ويحرسك وأنت في لظى، ويُدْخِلك جنة المأوى".

(٤) د: لمشركين.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣.

(٦) هو قول ابن زيد في تفسير الطبري ١٢/ ٢٤.

(٧) د: الدالات.

(٨) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٤.

(٩) ب د: فمن استدل.

(١٠) ب: أعلاكم.

(١١) ب د: وإنما.

(١٢) ب: أوتى.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٥.

وقيل: المعنى: (لست)[١] آخذُكم[٢] بالإيمان[٣] أخذَ الوكيل عليكم، وهذا قبل الأمرِ بالقتال، فلّما أُمِر النبي بالقتال، صار حفيظاً[٤] ومسيطراً[٥] على كل من تولى[٦].

وقيل: المعنى لم أُؤْمَرْ[٧] بحفظكم عن[٨] أن تَهلكوا[٩].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ الآية [١٠٦].

المعنى: وكما صرفنا لكم الحجج والعلامات فيما تقدم مثل ذلك أفعل في كل ما جهلتموه ولم تعرفوه، ومعنى (نُصَرّف): نبيّن[١٠].

وقوله: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ أي: "ولئلا يقولوا درست"[١١].

وقيل: المعنى: وليقولوا درست صرفناها، لأنهم لما آل أمرهم بَعدُ- (عند تصريف الآيات)[١٢] – إلى أن يقولوا لمحمد: "درست"[١٣]. صار كأنه إنما صرَّفها ليقولوا ذلك، مثل ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا﴾[١٤]، و ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا (وَحَزَنًا)[١٥]﴾ وشبهه، وأهل اللغة

(١) ساقطة من د.
(٢) ب: أحدكم.
(٣) ب: بالمايمان.
(٤) ب د: حفيظاً عليهم.
(٥) د: مصيطراً.
(٦) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٩، وانظر: نسخها بآية السيف في ناسخ ابن حزم ٣٧. وناسخ ابن سلامة ٨٦، ٨٧، ونواسخ القرآن ١٥٥.
(٧) ب د: أمر.
(٨) ب د: على.
(٩) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٧١ وفيه: "تهلكوا أنفسكم"، وفي نواسخ القرآن ١٥٦: "فهي على هذا محكمة".
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٧٩.
(١١) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٢/ ٢٦.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) هو قول أبي إسحاق في إعراب النحاس ١/ ٥٧٢.
(١٤) يونس آية ٨٨.
(١٥) ساقطة من ب د. وهي الآية: ٧ من "القصص".

يسمون هذه اللام لام الصيرورة[١]، لأن السبب الذي "صيرهم ليقولوا له"[٢]: "درست"، هو تصريف ﴿ ٱلۡأٓيَٰتِ ﴾[٣].

ومعنى (دَرَسْتَ)[٤]: قَرأْتَ وتَعلَّمْتَ[٥] كتب الأولين[٦].

ومن قرأ (دارَسْتَ)[٧] فمعناه: قارَأْتَ[٨] أهل الكتاب فتعلمت منهم وتعلموا منك[٩].

ومن قرأ (دَرَسَتْ) / [١٠] بإسكان التاء[١١]، فمعناه: تقادمت وَٱمَّحَتْ، أي: الذي [أ: ٢١٥]

---

(١) أي: عند الكوفيين، وهي "لام العاقبة عند البصريين" في إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٣٤.

(٢) أ: يقول لهم. (والخرم قد أتى على حرف الهاء في "لهم").

(٣) أ: الآية. وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٨٠، وانظر: المحرر ٦/ ١٢٤.

(٤) وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي في السبعة ٢٦٤، وأبي جعفر وخلف أيضاً في المبسوط ٢٠٠، وعامة قَرَأةِ أهل المدينة والكوفة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٦، وفي حجة ابن زنجلة ٢٦٥.

(٥) ب: سلمت.

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي والضحاك في تفسير الطبري ١٢/ ٢٧، ٢٨، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٧٩، وابن زنجلة في حجته ٢٦٥.

(٧) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو في السبعة ٢٦٤، والمبسوط ٢٠٠، وحجة ابن زنجلة ٢٦٤، والكشف ١/ ٤٤٣، وبعض قرأة أهل البصرة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٦.

(٨) ب: وامرات.

(٩) هو قول ابن عباس وابن جبير ومجاهد والضحاك في تفسير الطبري ١٢/ ٢٨ وما بعدها، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٧٩، و٢٨٠، وحجة ابن زنجلة ٢٦٤.

(١٠) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(١١) هي قراءة ابن عامر في السبعة ٢٦٤، وحجة ابن زنجلة ٢٦٤، والكشف ١/ ٤٤٣، ويعقوب غير الضرير أيضاً في المبسوط ٢٠٠.

تتلوه[١] علينا قد مَرَّ بنا قديماً و (تطاولت)[٢] مدته[٣].

وروى الحسن: (دَارَسَتْ) بألف[٤] وإسكان التاء[٥]. ولا يجيزها[٦] أبو حاتم، لأن الآيات لا تدارس[٧]. ومعنى الآية عند غيره: وليقولوا: دارستك[٨] أمتك[٩].

﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ أي: صرفناها لنبين القرآن لقوم يعلمون[١٠]. فالهاء (في)[١١] ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ للقرآن، وقيل: للتصريف[١٢].

قوله: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ﴾ الآية [١٠٧].

المعنى: أن الله أمر نبيه باتباع القرآن والإعراض عن المشركين ثم نسخ ذلك بآية القتال في "براءة"[١٣].

---

(١) ب: نتلوه.

(٢) مخرومة في أ. ب د: تطاول.

(٣) هو قول الحسن وابن مسعود وابن الزبير في تفسير الطبري ١٢/ ٣٠، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٤٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٠، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٢.

(٤) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: بالألف.

(٥) مختصر ابن خالويه ٤.

(٦) ب: يخبرها.

(٧) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، د: تدارست.

(٨) ب د: دارست.

(٩) انظر: المحرر ٦/ ١٢٥، وأحكام القرطبي ٧/ ٥٩.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣١ وفيه: "الحق" بدلاً من "القرآن".

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ٦٠.

(١٣) وهي الآية ٥ من التوبة. وهو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ٣٢، وفي ناسخ مكي ٢٨٦ الذي قال: "وأكثر الناس على أنها محكمة"، وقال ابن حزم بنسخها في ناسخه ٣٧. وفي =

قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ الآية [١٠٨].

أعلم الله نبيه أنه لو شاء الله لهداهم فلم[1] يشركوا[2]. وقيل: المعنى: لو شاء لأنزل عليهم آية تضطرهم إلى الإيمان[3].

ثم قال لنبيه: وما أرسلناك عليهم حفيظاً، أي: إنما أرسلناك مبلغاً، لم ترسل لتحفظ عليهم أعمالهم، ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ أي: بِقَيّم تقومُ بأرزاقهم وأقواتهم[4]. وهذا كله قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نُسخَ الأمرُ[5] بالقتال[6] هذا كله[7].

قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا[8] الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [١٠٩].

﴿عَدْوًا﴾: مصدر[9]، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله[10].

= ناسخ ابن سلامة ٨٧ أن المنسوخ هو قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وكذا في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٢، والقول بالنسخ رواية "علي بن أبي طلحة عن ابن عباس" في نواسخ القرآن ١٥٦.

(١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: ولم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٢، ٣٣.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٠.

(٤) ب: أقوالهم. وانظر: تفسر الطبري ١٢/ ٣٣، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٢.

(٥) ب د: بالأمر.

(٦) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها بالقتل بالقتال.

(٧) انظر: ناسخ ابن حزم ٣٨، وناسخ ابن سلامة ٨٧، وناسخ مكي ٢٨١، ورده ابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١٠، ٢١١ ووفّق بينه وبين الأمر بالقتال في ٢/ ٢١٣ من ناسخه أيضاً.

(٨) ب: تنسوا.

(٩) قال أبو جعفر: وأجمعت الحجة من قرأة الأمصار على قراءة ذلك" في تفسيره ١٢/ ٣٥، وانظر: معاني الزجاج أيضاً ٢/ ٢٨١.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٣، وإعراب مكي ٢٦٥، وإعراب العكبري ٥٣٠.

وفي قراءة المكيين: ﴿عَدْواً﴾ جعلوه واحداً[١] يدل على الجمع، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[٢]، ونصبه على الحال[٣]. وقد روي عنهم: (عُدُوّاً) بضمتين[٤]، وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة[٥]، ونصبه على المصدر[٦]، يقال: عدا[٧] يعدو عَدْوا (وعُدُوّاً)[٨] وعُدْواناً[٩].

ومعنى الآية: أن المشركين قالوا: لتنتهن[١٠] عن سَبّ آلهتنا أو[١١] نهجو[١٢] ربكم، فأمر (الله)[١٣] المسلمين[١٤] ألا يسبوا آلهتهم لئلا يسبوا الله جهلاً منهم بخالقهم ورازقهم[١٥].

---

(١) ب: واحد.
(٢) النساء آية ١٠٠.
(٣) حكاه الطبري في تفسيره "عن بعض البصريين" ١٢/ ٣٦، وهو في إعراب النحاس ١/ ٥٧٣.
(٤) هي قراءة الحسن وعثمان بن سعد في تفسير الطبري ١٢/ ٣٦.
(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٣، وهي قراءة يعقوب أيضاً في المبسوط ٢٠٠، وفي إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٦.
(٦) في معاني الزجاج: "على الحال" ٢/ ٢٨١.
(٧) د: عدوا.
(٨) ساقطة من ب د.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٦.
(١٠) د: لتنهن.
(١١) ب د: و.
(١٢) ب: نصحوا.
(١٣) ساقطة من ب د.
(١٤) ب: المسلمين.
(١٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٤.

(ثم قال تعالى)[١]: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ (أي)[٢] كما زيّنا لهؤلاء[٣] عبادة الأوثان، كذلك زيّنا لكل[٤] جماعةٍ- اجتمعت على عمل من الأعمال، طاعة أو[٥] معصية- عَمَلَهم، ثم مرجعهم بعد ذلك إلى الله فيخبرهم[٦] بأعمالهم ويجازيهم عليها[٧].

قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية [١١٠].

المعنى: أن الله جل ذكره لمّا نزّل[٨] في "الشعراء" ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٩]، أقسم كفار قريش: ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾، فقال المؤمنون: يا رسول الله، سل ربَّك أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فأنزل الله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وهو خطاب للمؤمنين السائلين النبي في ذلك[١٠].

وقيل: معنى الآية: أن الكفّار سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية، وحلفوا ليؤمنن إنْ أتت، فقال المؤمنون: يا رسول الله، سل ربك أن ينزلها (عليهم)[١١] حتى يؤمنوا،

---

(١) ب: (وقال تعالى). د: قوله.
(٢) ساقطة من ب د.
(٣) ب: لها ولا.
(٤) د: (لكل أمة أي: لكل) .
(٥) ب: و.
(٦) د: فيخرهم.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٧.
(٨) د: أنزل.
(٩) الشعراء آية ٣.
(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٩، ٣٥٠، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٠، و٤١ من غير ذكر آية "الشعراء" ونقله ابن زنجلة في حجته عن الفراء ٢٦٦، وانظر: كذلك المحرر ٦/ ١٢٧.
(١١) ساقطة من ب د.

(فأنزل الله)[١]: وما يشعركم أيُّها المؤمنون بذلك؟، أي: بصحة[٢] قولهم[٣] (ثم قال)[٤] مستأنفاً مخبراً عنهم[٥] – بما يفعلون لو نزلت-: إنها إذا جاءت لا يؤمنون. وهذا معنى الكسر[٦]، وهو الاختيار عند أكثر[٧] النحويين[٨].

[أ: ١١٦] وهذه الآية هي التي توعّدوا بها /[٩] في الشعراء[١٠] في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١١]، فقال الله لنبيه[١٢]: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾[١٣] وهو القادر على إنزالها.

والذي سألوه هم أنهم قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. فسأل النبي ﷺ في ذلك،

---

(١) ساقطة من د.

(٢) د: بطحة.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٠، ٤١ من غير ذكر أن الكفار سألوا رسولَ الله الإتيانَ بآيةٍ.

(٤) ساقطة من ب د.

(٥) د: عنه.

(٦) وبكسر: (إنها) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر ورواية الأودي عنه: في السبعة ٢٦٥، وفي تفسير الطبري أنها قراءة بعض قرأة المكيين والبصريين ومجاهد وابن يزيد كذلك ١٢/ ٤٠، والكسائي وخلف في المبسوط ٢٠٠.

(٧) ب: اكثير.

(٨) هو مذهب يعقوب وأبي عمرو وعيسى في القطع ٣١٨، ٣١٩، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ٦٤.

(٩) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(١٠) ب: الشعر.

(١١) الآية ٣.

(١٢) ب د: للنبي.

(١٣) د: الآية.

فجاءه جبريل فقال[١]: إن شئت أصبح ذهباً، ولئن[٢] أرسل[٣] آية فلم يصدقوا عند ذلك لَيُعذِبَنّهم[٤] الله، وَ(إِنْ)[٥] شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم. فقال النبي ﷺ: "بل يَتوبُ تائِبهم[٦]"، فأنزل الله: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ[٧]﴾ الآية[٨].

ومن قرأ بالتاء[٩]، فإنما هو خطاب للمشركين[١٠] الذي سألوا الآية، ويحتمل وجهين:

-أحدهما: أن تكسر (إِنّ)[١١] على معنى: وما يشعركم ذلك، ثم استأنف بالإخبار[١٢] عما[١٣] سبق في علمه، وعِلم ما لو كان كيف كان يكون، فقال: إنها إذا

---

(١) ب د: فقال له.

(٢) ب: يبين.

(٣) مخرومة في "أ". ب: أرسلنا.

(٤) ب: فيعذبنهم.

(٥) ب: فان.

(٦) ب: تاتيهم.

(٧) ب د: بالله جهد أيمانهم.

(٨) من قول المؤلف: "والذي سألوه": بعض كلام محمد بن كعب في تفسير الطبري ١٢/ ٣٨، ٣٩، وأسباب النزول ١٤٩، ١٥٠، ولباب النقول ١٠٣.

(٩) "وقرأ ابن عامر وحمزة: (لا تُؤمِنون) بالتاء" في السبعة ٢٦٥، والمبسوط ٢٠٠، وحجة ابن زنجلة ٢٦٧.

(١٠) انظر: الكشف ١/ ٤٤٥.

(١١) انظر: التعليق على معنى الكسر السابق.

(١٢) د: باخبار.

(١٣) د: عن ما.

جاءت لا تؤمنون[١] أيها المشركون[٢].

-ويحتمل أن تفتح (أنَّ)[٣]، ويكون المعنى: وما يُشعركم- أيُّها المشركون- أنها إذا جاءت تؤمنون؟، وتكون (لا) زائدة[٤].

ومن قرأ بالياء[٥] فهو خطاب للمؤمنين الذين سألوا النبي أن يسأل آية ليؤمن المشركون[٦] عند نزولها على ما سألوا، وأقسموا إنهم يؤمنون إذا نزلت، ويحتمل معنيين:

أحدهما: فتح (أنَّ) ويكون المعنى: وما يشعركم – أيُّها المؤمنون – أنَّها إذا جاءت يؤمنون؟، أي: (ما)[٧] يدريكم أنَّهم يؤمنون إذا نزلت الآية. وتكون (لا) زائدة[٨].

-والوجه الآخر: أن تكون (إنَّ) مكسورة، ويكون المعنى: وما يشعركم- أيها

---

(١) ب د: يومنون.

(٢) انظر: الكشف ١/ ٤٤٥.

(٣) وهي قراءة "نافع وعاصم – في رواية حفص – وحمزة والكسائي، وأحسب ابن عامر" في السبعة ٢٦٥، وعامة قرأة أهل المدينة والكوفة في تفسير الطبري ١٢/ ٤١، وأبي جعفر أيضاً في المبسوط ٢٠٠.

(٤) "فأما قول الكسائي: "إن (لا) زائدة" فخطأ عند البصريين، لأنها إنما تزاد فيما لا يشكل": إعراب النحاس ١/ ٥٧٤، وانظر: القطع ٣١٩، وهو قول مجاهد في حجة ابن زنجلة ٢٦٧، وذكره مكي في كشفه ١/ ٤٤٦.

(٥) "فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي: (لا يؤمنون) بالياء"، وكذا عاصم في رواية حفص ورواية أبي بكر: انظر: السبعة ٢٦٥.

(٦) ب: المشركين.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤١، وإعراب مكي ٢٦٥، والكشف ١/ ٤٤٤، ٤٤٥.

المؤمنون- ذلك. ثم استأنف فقال: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، يخبر[١] بما يكون لو فعل بهم ذلك[٢].

ويجوز في القراءتين جميعاً- الياء والتاء- أن تكون[٣] (أنَّها)- إذا فتحت- بمعنى "لعلها"، وتكون (لا) غير زائدة[٤].

والياء اختيار الطبري مع فتح (أنَّ)[٥] بمعنى "لعلها"[٦].

ولو فتحت (أنَّها) ولم تقدر زيادة (لا) ولا كون (أنَّها) بمعنى "لعلها"، لكان ذلك عذراً لهم[٧].

ولا يتم فتح (أنَّها) إلا بأحد وجهين:

-إمَّا[٨] أنْ تقدرها بمعنى "لعلها"[٩].

-أو[١٠] تقدر زيادة (لا). فاعلم ذلك[١١].

---

(١) ب: بخير. د: يخبركم.

(٢) هي قراءة بعضهم في معاني الفراء ١/ ٣٥٠، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤، وهو اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ٢٨٢، ٢٨٣، وذكرها مكي في كشفه ١/ ٤٤٥.

(٣) غير منقوطة في أ. ب د: يكون.

(٤) انظر: المحرر ٦/ ١٢٨.

(٥) ب د: أنها.

(٦) ب د: أنها.

(٧) انظر: الكتاب ٣/ ١٢٣، وإعراب مكي ٢٦٥، والكشف ١/ ٤٤٥.

(٨) ب د: واما.

(٩) في معاني الزجاج الإجماع عليه ٢/ ٢٨٣، وهو قول الخليل في إعراب النحاس ١/ ٥٧٣، وهو معروف في اللغة وفي القطع ٣٢٠، وذكره ابن خالويه في حجته ١٤٧، ومكي في إعرابه ٢٦٥، وفي كشفه ١/ ٤٤٤.

(١٠) ب: و.

(١١) في تفسير البحر ٤/ ٢٠٢: "ومن قرأ بالكسر، فالإجماع على أن (لا) غير لغو".

وقد حكى الخليل عن العرب: "ائت[١] السوق أَنَّكَ تشتري لنا"، أي: لعلك[٢]. وسمع الكسائي رجلاً يقول: "ما أدري أنه صاحبها"، أي: لعله[٣]. وسمع الفراء[٤] أبا الهيثم[٥] العُقيلي يقول: "أَنَّها (تركته لفاقة حاله)"[٦]، يريد "لعلها تركته"[٧]. وفي قراءة أُبيّ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٨]، وفي حرف[٩] عبد الله: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِذَا (جَاءَتْ)[١٠] لَا يُؤْمِنُونَ)[١١].

ومن قدر زيادة (لآ) هنا، أوقع ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ على ﴿أَنَّ﴾ ففتحها[١٢]، ويجعل (لا) صلة كهي في قوله: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[١٣]، المعنى: حرام عليهم أن

---

(١) ب: آية.

(٢) انظر: الكتاب ٣/ ١٢٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٢، والقطع ٣١٩، وإعراب مكي ٢٦٥، والكشف ١/ ٤٤٤، والشاهد في معاني الأخفش ٥٠٢.

(٣) هو من شواهد الفراء في معانيه ١/ ٣٥٠.

(٤) ب: القرا.

(٥) ب د: الهيتم.

(٦) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها: تركته لنافه الحله. ب: بركته لفاقة حالة.

(٧) ب د: بركته.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٠ وفيه: "إذا جاءتهم".

(٩) ب: حرب.

(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: حاجات.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٠ وفيه: "إذا جاءتهم أنهم" وانظر: حجة ابن خالويه ١٤٧.

(١٢) "فهي في موضع اسم منصوب" مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤، وذكره مكي في كشفه ١/ ٤٤٦.

(١٣) الأنبياء آية ٩٤.

يرجعوا، ومثله: ﴿ مَامَنَعَكَ أَلَّا [1] تَسْجُدَ ﴾[2]. قال الفراء: العرب تجعل "لا" صلة في كل كلام دخل في آخره (أو في أوله)[3] جحد[4]، أو في أوله جحد[5] غير مصرح.

وقيل: في الآية قول حسن، وهو أن يكون المعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون أو يؤمنون[6]. ثم حذف الأخير[7] لدلالة الأول عليه، فيعمل (يُشْعِرُكُم) في (أَنَّها)، ويفتح (أَنَّ)، ولا يقدر زيادة /[8] (لا)، ولا يقدر (أنَّها) بمعنى "لعلها"، ولا تكون عذرا لهم[9]. [أ: ٢١٧]

(والوقف على (يُشْعِرُكُم) في قراءة من كسر (إنّ)، وفي قراءة من فتح على تقدير "لعلها" حسن، ولا يحسن الوقف على (يُشعِركم) على غير هذين الوجهين)[10].

قوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ الآية [١١١].

المعنى: أنهم لما أشركوا وجَحدوا، لم يثبت الله قلوبهم على شيءٍ[11]. قال ابن

---

(١) د: أن لا.

(٢) الأعراف آية ١١. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٠، وحجة ابن زنجلة ٢٦٦، و٢٦٧، وأحكام القرطبي ٧/ ٦٥.

(٣) مستدركة في هامش "أ" بلفظة الألف والواو من كلمة (أوله). ساقطة من ب د.

(٤) ب: حجر.

(٥) ب: حجر.

(٦) هو قول الفراء وأصحابه في القطع ٣١٩، ٣٢٠.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: الأخر.

(٨) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٩) انظر: المحرر ٦/ ١٢٩.

(١٠) ساقطة من د. وانظر: القطع ٣١٨ وما بعدها.

(١١) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ٤٤.

زيد: (المعنى)[١]: نمنعهم[٢] من الإيمان كما فعلنا بهم أول مرة[٣]. وقيل: المعنى: لو جئناهم بآية ما آمنوا كما لم يؤمنوا أول مرة، لأن الله حال بينهم وبين ذلك[٤].

وقال مجاهد: المعنى: يَحُولُ بينهم وبين الإيمان، ولو جاءتهم كل آية لا يؤمنون كما حُلْنا بينهم وبين الإيمان أولَ مرةٍ[٥]. كأن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والمعنى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كما لم يؤمنوا به أول مرة، وذلك قبل إتيان الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾، ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٦].

وقيل: المعنى: أن الله جل ذكره جعل عقوبة الإعراض عن الحق- بعد أن بين[٧] لهم- الطبعَ على قلوبهم، و (الغشاوة)[٨] على أبصارهم[٩].

والهاء في (بِهِ) للقرآن[١٠]. وقيل: لمحمد[١١]. وقيل: للمسؤول، أي: كما لم يؤمن أوائلهم بما سألوا من الآيات بعد نزولها، فكذلك يفعل كفار قريش لو نزل عليهم ما سألوا من الآيات.

---

(١) ساقطة من ب د.

(٢) ب: نمتعهم.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٤.

(٤) هو قول ابن عباس وابن زيد ومجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ٤٤.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٤.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٥.

(٧) ب د: تبين.

(٨) أ ب: الغشوة. د: العشاوة.

(٩) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٤٨، ١٤٩، وتفسير البحر ٤/ ٢٠٣ وفيه أنه: "معنى ما قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد".

(١٠) انظر: المحرر ٦/ ١٣٠.

(١١) انظر: المصدر السابق.

وعن ابن عباس: (أن المعنى)[١]: أن الله (أخبرنا ما يفعل بعباده)[٢] لو ردهم إلى الدّنيا، فقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي: لو ردُّوا إلى الدنيا لَحِيلَ[٣] بينهم وبين الهدى، كما حيل[٤] بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا[٥].

قال الطبري: المعنى: ونُقلّبُ أفئدتهم فنزيغها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحقّ، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها أول مرة، أي: قبل ذلك[٦].

والهاء عنده تعود على التقليب[٧]، وفيما تقدّم من الأقوال: تعود على الهدى، أو على الإيمان، وقد قيل: على الرسول، وقيل: (على القرآن)[٨]. وقيل: على الله جل ذكره[٩].

وقوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: نتركهم في حيرتهم يترددون[١٠]. قال[١١] النحاس: المعنى: نُقلّب[١٢] أفئدتهم وأبصارهم على لهب النّار كما لم يؤمنوا به في الدنيا. ثم قال: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ[١٣]﴾، أي: ونمهلهم في الدنيا فلا نعاقبهم، أي: ونتركهم

(١) ساقطة من د.
(٢) ب د: أخبرها بفعل بعبادة.
(٣) ب: يحول.
(٤) ب: يصل.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٥.
(٦) انظر: تفسيره ١٢/ ٤٥.
(٧) ب: التغليب. وانظر: تفسيره ١٢/ ٤٦.
(٨) مكررة في ب. وقد سبق - قبل قليل - الحديث عن هذا الضمير.
(٩) انظر: المحرر ٦/ ١٣٠.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٦.
(١١) د: وقال.
(١٢) ب د: ونقلب.
(١٣) د: يعهون.

في طغيانهم يتحيَّرون[١].

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ الآية [١١٢].

وهذه الآية من الله (إعلام)[٢] يُزيل بها طمع النبي من (أن يؤمن)[٣] هؤلاء العادلون بربهم الأوثانَ، الذين سألوا الآية وأقسموا إنهم[٤] يؤمنون إذا نزلت، فأخبر تعالى أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كلُّ آيةٍ، فقال تعالى: لو نزّلتُ إليهم الملائكة، أي: عياناً، ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ﴾ بأنك[٥] مُحِقٌّ فيما تقول، ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: جمعنا عليهم، ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ أي: عياناً[٦].

[أ: ٢١٨] /[٧] وقيل: معناه: آتيناهم بما غاب عنهم من أمور الآخرة، ما آمنوا ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، عزى الله نبيه بهذا، وأعلمه أن من سبق في علم الله ألا يؤمن، فلا ينفعه شيء[٨].

قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾: أي: يجهلون ما في مخالفتك- يا محمد- وهم يعلمون أنك نبي صادق فيما جئتهم به[٩].

---

(١) انظر: إعرابه ١/ ٥٧٤.
(٢) مستدركة في هامش "أ" وهي مخرومة الآخر، ساقطة من ب د.
(٣) ب: أيومن. د: أن يومنوا.
(٤) د: بالله جهد أيمانهم أنهم.
(٥) ب: فانك.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٦، ٤٧، ٤٨، وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤.
(٧) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٧.
(٩) انظر: المصدر السابق.

وروي أن النبي ﷺ كان يداعب[١] أبا سفيان[٢] بمِخْصَرَة[٣] في يده، يطعن بها أبا سفيان، فإذا أخرقته[٤] قال له: نح[٥] عني مِخصَرَتَك، فوالله لو أسلمتُ إليك هذا الأمر، ما اختلف عليك فيه اثنان. فقال له النبي: أسألك بالذي أسلمت له، (عن أي: شيء كان قتالُك إيّايَ)؟[٦].

قال له أبو سفيان: تظنُّ (أنِّ كَنْتُ)[٧] أقاتلك تكذيباً مني[٨]، والله ما شككت في[٩] صِدقك، وما كنت أقاتلك إلا حسداً مني لك، فالحمد لله الذي نزع ذلك من قلبي. فكان النبي يشتهي ذلك منه، ويَتَبَسَّم إليه. ومن قرأ (قُبُلاً) بالضم[١٠]، احتمل ثلاثة أَوْجُهٍ:

---

(١) مخرومة في أ. ب: يداعى.

(٢) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، صحابي شهير، أسلم عام الفتح. توفي سنة ٣٢هـ. انظر: التقريب ١/ ٣٦٥، وطبقات ابن خياط ١٠.

(٣) ب د: بعد الفتح بمخصرة. وهي "كالسَّوطِ، وقيل: المِخْصَرَة شيءٌ يأخُذه الرجل بِيَدِهِ لِيَتَوَكَّأ عَليهِ، مثل العصا ونحوها، وهو أيضاً مما يأخذه الملك يشير به إذا خَطَبَ": اللسان: خصر.

(٤) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب: خرقته. "وقد أَخْرَقَتْهُ: أي: أَدْهَشَتْهُ... وخَرِقَ الرجلُ: إذا بَقِيَ مُتَحَيِّراً مِن هَمّ أو شدّة... وأَخْرَقَهُ الخوف" أي: اللسان: خرق.

(٥) مخرومة في أ.

(٦) ب د: قتالك إياي عن أي: شي كان.

(٧) ب: أنكنت.

(٨) د: عني.

(٩) مخرومة في أ.

(١٠) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو في السبعة ٢٦٦، وعامة قرأة الكوفيين والبصريين في تفسير الطبري ١٢/ ٤٨، ويعقوب وخلف أيضاً في المبسوط ٢٠٠، و٢٠١.

-أحدها: أن يكون جمع "قبيل"، كرغيف ورُغُف[١]. والقبيل: الضمين والكفيل، ويكون المعنى: وجمعنا عليهم كل شيء يَكتفِل[٢] الملائكة لهم بصحة هذا، لم يؤمنوا، كما قال: ﴿ أَوْتَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾[٣] أي: ضميناً[٤].

-والوجه الثاني: أن يكون "القُبُل" واحداً، بمعنى المقابلة[٥]، تقول: "أَتَيْتُكَ قِبَلاً[٦] لا دُبُرا": إذ أتيته من قِبَل وجهه، فالمعنى وجمعنا[٧] عليهم كل شيء من قِبَل وُجوهِهم.

-والوجه الثالث: أن يكون (قُبُلاً)[٨] جمع "قبيل" أيضاً، ويكون "قبيل" بمعنى: فِرْقة وصنف. فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء صنفاً صنفاً وقبيلة (قبيلة)[٩]، فيكون (قبلاً) جمع "قبيل" و "قبيل" جمع "قبيلة"[١٠]. ومن قرأ (قِبَلاً)[١١] فمعناه: عياناً، أي: معاينة[١٢].

---

(١) د: غُف.

(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: تكتفل.

(٣) الاسراء آية ٩٢.

(٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٥٨.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤.

(٦) ب: قبيلا.

(٧) ب: جعلنا.

(٨) ب: قبل.

(٩) ساقطة من ب. وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٠، ٣٥١، وتفسير الطبري ١٢/٤٨، ٤٩، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٤، ٥٧٥.

(١١) هي قراءة نافع وابن عامر في السبعة ٢٦٦، والمبسوط ٢٠١، وحجة ابن زنجلة ٢٦٧، والكشف ١/ ٤٤٦.

(١٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٤، ومعاني الأخفش ٥٠١، وغريب ابن قتيبة ١٥٨، وتفسير =

وهذا (إعلام)[١] للنبي كإعلام نوح: ﴿أَنَّهُۥ (لَن يُؤْمِنَ)[٢] مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[٣].

وقال المبرد: (قِبَلاً) بمعنى ناحية، أي: وجمعنا عليهم كل شيء ناحية، كما تقول: "لي قِبَلَ فلانٍ مالٌ"، أي: ناحِيتَه[٤]، فكان نصبه- على هذا- على الظرف[٥]، وعلى الأقوال المتقدمة: على الحال[٦].

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ[٧]﴾ الآية [١١٣].

﴿عَدُوًّا﴾ مفعول أول لـ (جَعَلنْا)، و ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾: المفعول الثاني، و (شياطين) بدل من ﴿عَدُوًّا﴾[٨]. ويجوز[٩] أن يكون (شياطينَ) مفعولاً ثانياً، و(عَدُوّاً)[١٠] أولا[١١].

حكى سيبويه أنَّ ("جَعَلَ" بمعنى: "وَصَفَ")[١٢]، فَيَتَعدَّى إلى مفعولين[١٣]،

= الطبري ١٢/ ٤٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٤، وحجة ابن زنجلة ٢٦٧، وإعراب مكي ٢٦٥، والكشف ١/ ٤٤٧.

(١) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة. ساقطة من ب د.

(٢) د: ليومن.

(٣) هود آية ٣٦. وانظر: معاني الزجاج ٢٨٣.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٤.

(٥) ب: الطرف. وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ٦٦، وعلق عليه في تفسير البحر ٤/ ٢٠٥: "وفيه بُعْدٌ".

(٦) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٤، وإعراب مكي ٢٦٥.

(٧) ب د: الإنس والجن.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٥، وإعراب العكبري ٥٣٢.

(٩) د: يخوز.

(١٠) الظاهر من الخرم في "أ" أنها: عدو.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥١، وتفسير الطبري ١٢/ ٥١، وَوَجْهَا إعراب (شياطين): في إعراب مكي ٢٦٦.

(١٢) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٥.

(١٣) انظر: تعديته إلى مفعولين من غير ذكر معناه في الكتاب ١/ ١٧٤، ١٧٥، ٣٥٦.

ويكون التقدير: وكذلك جعلّنا شياطين الإنسِ والجنِّ أعداء للأنبياء.

﴿غُرُوراً﴾ مصدر، أي: يَغرُّون غُروراً[١]. ويجوز أن يكون في موضع الحال[٢]. ومعنى الآية: أنه فيها حذف، والمعنى: وكما جعلنا لك- يا محمد- ولأمّتِك شياطين الإِنْسِ والجنِّ أعداء يوحي بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غروراً، كذلك جعلنا لكل من تقدمك من الأنبياء وأممهم[٣]، وهذا تسلِّية للنبي عليه السلام فيما لقي من (كفر)[٤] قومه[٥].

ومعنى (شياطينَ[٦] الإنس (والجنِّ)[٧]: قال السدي: للإنسِ شياطينِ تضلهم، ومثله للجن، فَيَلْقى شيطان[٨] الإنسي[٩] شيطان[١٠] الجنِّي[١١]، فيقول أحدهما للآخر: "إني قد أضللت صاحبي بكذا وكذا، (فأَضْلِلْ أنت)[١٢] صاحبك بذلك"، فيُعَلِم بعضهم بعضاً، فشياطينِ الإِنس من الجِنِّ، وشياطين الجنِّ من الجِنِّ. وكذلك قال عكرمة[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٦، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٤.

(٢) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٧٥، وهو "مصدر في موضع حال" في إعراب مكي ٢٦٦.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٤.

(٤) ساقطة من ب د.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٠، ٥١.

(٦) ب: شياطين تضلهم ومثله للجن فيلقى شياطين.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) د: شياطين.

(٩) ب د: الإنس.

(١٠) د: شياطين.

(١١) ب د: الجن.

(١٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: فأضل.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٢ حيث رد هذا القول، وحكاه النحاس في إعرابه عن ابن عباس =

وقيل: المعنى: أن مَرَدَةَ[١] الإنس شياطينَ، ومثل ذلك من مردة الجِنِّ، يوحي بعضهم إلى بعضٍ من القولِ ما يؤذونهم[٢] به[٣]. وقال مجاهد: شيَّاطين الإنِّسِ: كفارهم / [٤]، وشياطينَ الجِنِّ: كفارهم[٥]. [أ: ٢١٩]

والشيِّطان[٦] - في اللغة - هو المتمرِّد في معاصي الله[٧].

ومعنى ﴿زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ هو تزيين الباطل، يُقال: "زَخرفَ باطِلَه": إذا حسَّنه[٨]، فهو تزيين[٩] الباطل بالألسنة[١٠].

قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي[١١] لو شاء الله ما فعل هؤلاء الشياطين العداوة بالأنبياء[١٢] وأممهم[١٣]، ولكن لم يشأ ذلك ليبتلي[١٤] بعضهم ببعض، فيستحق كلُّ فريقٍ

= ١/ ٥٧٥، ٥٧٦.

(١) ب: من مردة.

(٢) ب: يودونهم.

(٣) وردت روايات عن رسول الله بشأن هذا في تفسير الطبري ١٢/ ٥٣ وما بعدها.

(٤) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٥.

(٦) مخرومة في أ. د: الشياطين.

(٧) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٧٥.

(٨) الظاهر من الخرم والطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: أحسنه.
وانظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٥٠.

(٩) د: تنزين.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥١، ٥٥ حيث قول عكرمة بهذا المعنى.

(١١) ب د: الآية أي.

(١٢) ب د: للأنبياء.

(١٣) ب د: أمتهم.

(١٤) مطموسة ومخرومة في أ.

منهم ما سبق له في (أم)[1] الكتاب[2].

والهاء في قوله: ﴿مَافَعَلُوهُ﴾ تعود على الإيحاء[3] لدلالة (يوحي) عليه[4]، وقيل: على العداوة[5] وذكر لأن التأنيث غير حقيقي.

وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ أي: دعْهم وافتراءهم[6]. هذا[7] فيه معنى التهديد[8] والوعيد[9].

قوله: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ الَّذِينَ[10] لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ (الآية)[11] [١١٤].

يقال: صَغَى يَصْغَى[12]، وصَغَا يَصْغُو[13]، (وَصَغَا يَصْغَا)[14].

---

(١) ساقطة من ب د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٧، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٤.

(٣) ب: الايحا.

(٤) انظر: إعراب العكبري ٥٣٣، والمحرر ٦/ ١٣٣، وفي أحكام القرطبي ٧/ ٦٨: "أي ما فعلوا إيحاء القول بالغرور".

(٥) انظر: المحرر ٦/ ١٣٣، وتفسير البحر ٤/ ٢٠٧.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٨.

(٧) ب د: وهذا.

(٨) د: التهدد.

(٩) وفي ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٣: "الأمر بالقتل والقتال نسخ الترك، فإنه ضده"، وحكى القولين في نواسخ القرآن ١٥٧: الأول: النسخ، "والثاني أنه تهديد ووعيد، فهو محكم".

(١٠) د: للذين.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) وهو شاذ في معاني الزجاج الذي قال: "وأَصْغَيْتُ أُصْغِي" جيّد بالغ كثير" ٢/ ٢٨٥.

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٨.

(١٤) ساقطة من ب د. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٢.

قرأ الحسن: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ﴾ بإسكان اللامين[١].

ومعنى الآية: أنّها معطوفة على ما قبلها، والتقدير: يوحي بعض هؤلاء الشياطين إلى بعضٍ المُزيّن من القول ليَغرُّوا به المؤمنين، و (لكي تصغى)[٢] إليه أفئدة[٣] الذين لا يؤمنون [بالآخرة][٤].

فالهاء في (إليْهِ) تعود على (زُخْرُف القَوْل)[٥]، وهو المُزَيَّن له[٦]. ومعنى[٧] "تصغى": تميل إليه[٨].

ومعنى ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ أي: وليكتسبوا ما هم مكتسبون[٩]. يُقال: "خرج فلان يقترف لأهله"، أي: يكتسب[١٠].

قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ الآية [١١٥].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٦، ومختصر ابن خالويه ٤٠.

(٢) ب: لتصغى.

(٣) ب د: افدة.

(٤) ساقطة من أ، انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٧، ٥٨.

(٥) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ١٥٨.

(٦) انظر: معنى "الزخرف" في تفسير الطبري ١٢/ ٥٥، ٥٦.

(٧) ب: صغى.

(٨) هو قول ابن عباس والسدي وابن زيد في تفسير الطبري ١٢/ ٥٨، ٥٩، وقول أبي عبيدة في مجازه ١/ ٢٠٥، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٨٤.

(٩) هو قول ابن عباس والسدي وابن زيد في تفسير الطبري ١٢/ ٥٩، ٦٠.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥١، وتفسير الطبري ١٢/ ٥٩، وفيهما: "الكسب" لا "الاكتساب".

﴿حَكَمًا﴾ نَصْبٌ على البيان أو على الحال[١].

والمعنى: قل لهم يا محمد: (أأبتغي)[٢] غير الله حَكَماً؟، أي: [أأبتغي][٣] حُكماً غير حُكمِه[٤] ولا حُكْمَ أَعْدَلُ من حُكْمِهِ، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾ (أي القرآن)[٥]، ﴿مُفَصَّلًا﴾ أي: مبيّناً[٦].

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يريد أهل التوراة والإنجيل المؤمنين منهم بمحمد، يعلمون أنه حق، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي: من الشاكين فيما[٧] جاءك من الأنباء[٨]، وفي ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[٩].

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ (الآية)[١٠] [١١٦].

حجة[١١] من قرأ (كلمات)- بالجمع[١٢]- أنها في المصحف بالتاء، ولإجماع

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٦.
(٢) ب د: ابتغى.
(٣) في جميع النسخ: ابتغي.
(٤) د: حكم الله.
(٥) ساقطة من د.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٠.
(٧) ب: في ما.
(٨) في جميع النسخ: الأنبياء. والتصويب في تفسير الطبري ١٢/ ٦١.
(٩) ساقطة من ب. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦١، ومعاني الفراء ١/ ٣٥١.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) ب د: علة.
(١٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر في السبعة ٢٦٦، وأبي جعفر كذلك في المبسوط ٢٠١.

الجميع على قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[١].

ومن قرأ بالتوحيد[٢]، احتج بإجماع الجميع على التوحيد في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ[٣] رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[٤]، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ[٥] رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٦]. وإنما كتبت بالتاء عند من وحّد، لأنها كتبت على اللفظ، بمنزلة ﴿مَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾[٧] و ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾[٨] وشبهه[٩].

والمعنى: أن الله سمى القرآن (كلمة)، كما تقول العرب للقصيدة: "هذه كلمة

(١) وهو في الآية التي نحن في رحابها وفي الكهف ٢٧، وانظر: هذه الحجة في حجة ابن خالويه ١٤٨، وحجة ابن زنجلة ٢٦٨، والكشف ١/ ٤٤٧.

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في السبعة ٢٦٦، ويعقوب وخلف كذلك في المبسوط ٢٠١.

(٣) ب: كلمات.

(٤) هود آية ١١٨.

(٥) ب: كلمات.

(٦) الأعراف آية ١٣٦، وانظر: حجة ابن خالويه ١٤٨، وحجة ابن زنجلة ٢٦٨، والكشف ١/ ٤٤٨.

(٧) المجادلة آية ٨، ٩.

(٨) الروم آية ٢٩.

(٩) قال أبو عمرو: وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر "الكلمة" على لفظ الواحد، فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً في الأعراف: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحسنى) فأن مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء، ورسمه الغازي بن قيس في كتابه بالهاء، فأما قوله في الأنعام: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدقاً وَعَدلاً)، وفي يونس (الآية ٣٣): ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾، وفيها (الآية ٩٦): ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، وفي غافر (الآية ٦): ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، فإني وجدت الحرف الثاني من يونس في مصاحف أهل العراق بالهاء، وما عداه بالتاء من غير ألف قبلها، وهذه المواضع الأربعة تقرأ بالجمع والإفراد" انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٨٣، و٨٤ وفيه ٨٥ أيضا: "وكل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر "المعصية" فهو بالهاء إلا حرفين في "المجادلة": (ومعصيت الرسول)"، وانظر: رسم (فِطرت) وشبهها بالتاء في المصدر المذكور ضمن هذا التعليق ٨٥ وما بعدها.

فلان"[١]، والموصوف هنا بالتمام هو القرآن، لا مبدل له، أي: لا مغير لما أخبر في كتابه أنه كائن، وهذا مثل قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[٢] والذي أرادوا أن يبدلوا هو[٣] قوله: ﴿لَّن[٤] تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾[٥]، فتقدم في علم الله أنهم لا يتبعون النبي، فأرادوا أن يبدلوا ذلك فقالوا للنبي: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾[٦]، وقد تقدم من الله أنهم لا يتبعونهم فأرادوا أن يغيِّروا ما تقدَّم في علم الله وقد كان أخبره الله في كتابه بقوله: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ (فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن)[٧]﴾ إلى ﴿الْخَالِفِينَ﴾[٨]، فكلام الله هنا: ما أخبر أنهم[٩] لن يتبعوا، فأرادوا أن يبدلوا خبر الله ويتبعوه، وكذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: أنَّه لا بُدَّ واقع كل ما أخبر به، لا[١٠] يحيلهُ[١١] أحد[١٢] ولا يغيره[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٢.

(٢) الفتح آية ١٥.

(٣) ب: هن.

(٤) ب: قل أن. د: قل لن.

(٥) الفتح آية ١٥.

(٦) الفتح آية ١٥.

(٧) ساقطة من ب د.

(٨) ب د: فاقعدوا مع الخالفين. وهي الآية ٨٤ من سورة التوبة.

(٩) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(١٠) الظاهر من الطمس والخرم في "أ" أنها: بانه.

(١١) ب: كيله.

(١٢) مطموسة في "أ".

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٢، ٦٣، وفي الكشف أن المراد بالكلمات الأشياء التي لا يدخلها نسخ ١/ ٤٤٧، ٤٤٨.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ[١]﴾ أي: السميع لما يقول العادلون الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئِّن جاءتهم آية ليؤمنن بها، وغير ذلك مما يَقولُ خَلْقهُ،﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما يؤول إليه أمرهم من صدق وإيمان أو كفر[٢].

قوله: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ (يُضِلُّوكَ)[٣] ﴾ الآية [١١٧].

والمعنى: أن هذه الآية نزلت في أكل الميتة، قال المشركون للمسلمين: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون[٤] ما قتل ربكم، فأنزل الله ﷻ خطاباً[٥] للنبي وأمّته[٦]: وإن تطيعوا[٧] هؤلاء وأكثر من في الأرض فيما دعوكم إليه من أكل الميتة أو أكل ذبائحهم لآلهتهم وما أهلوا[٨] به لغير الله، يضلوكم عن الحق، فإنهم ليس يتبعون في أمرهم إلا الظن، وليس ما يصنعون على يقين من أمرهم، إذ ليس عندهم به كتاب ولا رسول، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ الكذب[٩]، ويقولون ما لا يحب الله، والله (يعذب)[١٠] الكفار على ظنهم وجهلهم. قال تعالى[١١]:﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾، ثم قال:

---

(١) ب د: السميع العليم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٣.

(٣) ساقطة من ب د.

(٤) ب د: تأكلوا.

(٥) ب د: خطاب.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٢ وفيه: "هذه الآية" بدلاً من: "خطاباً..."، وانظر: التعليق عليه في بداية تفسير الآية ١٢٢ الآية.

(٧) ب: نصفوا.

(٨) ب: أصلوا.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٤، ٦٥.

(١٠) أ: بهدف.

(١١) ب د: الله تعالى.

﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١].

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الآية)[٢] [١١٨].

(مَن) استفهام، وهي في موضع رفع بالابتداء، والمعنى: هو أعلم أي: الناس يضل[٣] بمنزلة ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾[٤].

وقيل: موضعها خفض بإِضّمارِ الباء[٥].

وقد قيل: هي في موضع نصب، و[٦]﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى: يعلم، وهذا بعيد، لأن بَعدَه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾، فدخول الباء هنا يدل[٧] على أن ﴿أَعْلَمُ﴾ ليس بفعل[٨]، إذ لو كان فعلا لم يصل[٩] بالباء، لا يقال: "هو يعلم بزيد" بمعنى: "يعلم زيداً"[١٠].

(١) ص آية ٢٦، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٥.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) هو قول "بعض نحويي الكوفة" في تفسير الطبري ١٢/ ٦٦، وانظر: إعراب مكي ٢٦٦.
(٤) الكهف آية ١٢. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٢٥، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٦، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٧، وإعراب العكبري ٥٣٥.
(٥) هو قول "بعض نحويي البصرة" في تفسير الطبري ١٢/ ٦٦، وانظر: رد هذا الوجه من الإعراب في إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٣٦، ٣٣٧، وإعراب العكبري ٥٣٤.
(٦) ب د: ب.
(٧) ب: فدل.
(٨) غير منقوطة في أ. ب د: يفعل. ولعل الصواب ما أثبته.
(٩) مطموسة في أ.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٦، ٦٧ وفيه: "يوصل" بدلاً من "يصل"، وانظر: التفصيل في رد هذا الوجه من الإعراب في إعراب مكي ٢٦٦، ٢٦٧ وقد دافع عنه ابن الأنباري في إعرابه ١/ ٣٣٦.

فالمعنى: أن الله أعلم بأهل الإضلال[١] عن سبيله، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ إلى الحق من غيره[٢].

قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ[٣]﴾ الآية [١١٩].

هذا أمر للنبي وأمته أن يأكلوا مما ذبحوا وذكروا اسم الله عليه. وفي هذا دليل على النهي عن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه متعمداً، ثم بَيَّنَ ذلك فقال: ﴿(فَكُلُوا)[٤] مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ[٥]﴾[٦]، وقال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٧].

قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الآية [١٢٠].

المعنى: وأي شيء لكم في ترك أكل ما ذكر اسم الله عليه[٨]، وقد فصل لكم الحرام من الحلال[٩]؟

وقرأ عطية العَوْفي[١٠] (وَقَدْ فَصَلَ) بالتخفيف[١١]، على معنى: (أبان لكم)[١٢]،

---

(١) ب د: الضلالة.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٥.

(٣) ب د: الله عليه.

(٤) أ: كلوا.

(٥) ب د: الله عليه.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٧.

(٧) الأنعام آية ١٢٢. وانظر: تفسيرها فيما يأتي.

(٨) ب: إليه عليه. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٣، وإعراب النحاس ١/ ٥٧٧، وإعراب مكي ٢٦٧.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٨، ٦٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٦.

(١٠) هو أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، تابعي من رجال الحديث. روى عن ابن عباس وابن عمر. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩، والأعلام ٤/ ٢٣٧.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٠، ومختصر ابن خالويه ٤٠.

(١٢) سقطت من متن "أ" لتستدرك في هامشها هكذا: أبين لكم. وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٦٩، =

﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يريد لحم[١] الميتة للمُضطَرّ[٢].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيَضِلُّونَ[٣]﴾ من فتح الياء[٤] أضاف الضلال إليهم في أنفسهم[٥]، وتصديقه قوله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ﴾[٦] و﴿قَدْ ضَلُّوا﴾[٧] و﴿هُمُ الضَّالُّونَ﴾[٨].

وحجة من ضم[٩] أنه أبلغ، لأنَّ كلَّ من أضلَّ غيره فهو ضَالٌ، وليس كل من ضلَّ أضلَّ غَيْرَهُ، فالضم[١٠] أبلغ في الإخبار عنهم[١١]. وحجَّته أيضاً، أنَّهم قد وصفوا قبل بالكفر الذي هو الضَّلال، فلا معنى لوصفهم بذلك، فوجب وَصْفُهم بأنَّهم مع ضلالتهم يُضِلُّون غيرهم[١٢]. وكذلك الحجة فيما كان مثله مثل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١٣]، الضم أبلغ لأنَّ شراء لهو الحديث ضلال،

= والمحرر ٦/ ١٣٨.

(١) ب: الحج.

(٢) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٢/ ٧١.

(٣) د: ليضلون بأهوائهم.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر في السبعة ٢٦٧، ويعقوب وأبي جعفر كذلك في المبسوط ٢٠١.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧١.

(٦) النحل آية ١٢٥، والنجم آية ٢٩، والقلم آية ٧.

(٧) النساء آية ١٦٦، والمائدة آية ٧٩، والأنعام آية ١٤١، الأعراف آية ١٤٩.

(٨) آل عمران آية ٨٩. وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٠، وفي حجة ابن خالويه ١٤٨، والمبسوط ٢٠١، والكشف ١/ ٤٤٩ الاستدلال بآيات آخرى.

(٩) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي في السبعة ٢٦٧، واختارها الطبري في تفسيره ١٢/ ٧٢، وهي قراءة خلف كذلك في المبسوط ٢٠٢.

(١٠) ب: بالضم.

(١١) "والضم أقوى وهو الاختيار" الكشف ١/ ٤٤٩.

(١٢) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٦٩، ٢٧٠.

(١٣) لقمان آية ٥. وقد قرأها بالضم عاصم ونافع والكسائي وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف =

(فوصفه بفائدة)[١] أخرى أولى[٢] من وصفه بما قد دَلَّ عليه الكلام الاول.

فالإضلال[٣]- هنا- أمكن من الضلال. وقد أجمع الجميع /[٤] على قوله: [أ: ٢٢١] ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾[٥] أنه بالضم، وعلى ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٦].

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ (بِالْمُعْتَدِينَ)[٧]﴾ أي: بِمَنْ اعتدى حدوده فتحاوزها[٨].

قوله: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ (وَبَاطِنَهُ)[٩]﴾ الآية (١٢١).

المعنى: أن الله أمر بأن يترك[١٠] الإثم، (علانيته وسرّه)[١١]، قليله[١٢] وكثيره[١٣].

وقيل[١٤]: الظاهر هو ما نهى عنه[١٥] من قوله:

= في المبسوط ٣٥١.

(١) ب: بوصفه بمائدة.

(٢) ب: ولا.

(٣) ب: بالإضلال.

(٤) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٥) الأنعام آية ١٤٥.

(٦) الأحزاب آية ٦٧. وانظر: المحرر ٦/ ١٣٨.

(٧) أ: بمن ضل. ب د: بمن ضل عن سبيله. والذي ورد في النسخ موجود في: النحل آية ١٢٥ والنجم آية ٢٩، والقلم آية ٧. وما أثبته هو الوراد في الآية التي نحن في رحابها.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧١.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) مطوسة في أ.

(١١) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: علانية وسراً، د: سراً وعلانية.

(١٢) ب: وقلبه.

(١٣) هو قول قتادة والربيع ومجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ٧٢، ٧٣.

(١٤) د: قليل.

(١٥) د: الله عنه.

﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ﴾[(١)]، والباطن: الزنى، قاله ابن جبير[(٢)].

وقال السدي: الظاهر[(٣)]: الزواني [اللاتي][(٤)] في الحوانيت، والباطن: الصديقة تؤتى سراً[(٥)]. (و)[(٦)] قال الضحاك في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[(٧)] قال: كان أهل الجاهلية يستسرّون[(٨)] بالزنى ويرونه سراً حلالاً، فحرّم الله السر والعلانية[(٩)]. وقال ابن زيد: الظاهر: التعري والتجرد في الطواف، والباطن: الزنا، وقال في: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَاحِشَ (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)[(١٠)]﴾[(١١)]: الظاهر: تعريتهم[(١٢)] إذا طافوا، والباطن: الزنا[(١٣)].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ﴾ أي: يعملون به، سيجزون به[(١٤)].

قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الآية [١٢٢].

---

(١) النساء آية ٢٢.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٣.
(٣) د: الظهر.
(٤) أ ب: التي. د: اللتي. ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٤.
(٦) ساقطة من ب د.
(٧) الأنعام آية ١٥٢.
(٨) مخرومة في "أ" والظاهر أنها: يتسرّون.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٤.
(١٠) في موضعها في "أ" لفظة مطموسة ولعلها: الآية.
(١١) الأنعام آية ١٥٢.
(١٢) د: تعريهم.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٤.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٥، ٧٦.

المعنى[١]: ولا تأكلوا- أيها المؤمنون- مما مات ومما ذبح لغير الله، أو ذبحه (غير)[٢] مسلم، أو مما تُعُمِّدَ[٣] ترك (ذكر)[٤] اسم الله عليه، فإن أكله فسق[٥].

قال ابن عباس: هذا جواب للمشركين حين قالوا للنبي: لا تأكل ما قتل ربك[٦] وتأكل ما قتلت[٧]. فالمعنى على هذا: إنما هو (النهي)[٨] عن أكل الميتة[٩].

ومذهب مالك وأكثر الفقهاء أن المسلم إذا نسي التسمية وذبح، أنه تؤكل ذبيحته[١٠].

ومعنى التسمية- عند أكثر المفسرين- في هذه الآية: المِلّة، لأن المجوس لو سموا ذبائحهم لم تؤكل[١١].

---

(١) في هامش "د" تعليق – بعد حرف الباء – نصه: "انظر: هنا نهى عن أكل ذبائح أهل الكتاب، دخلها في المحرمات".

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ب: تاتعمد.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٦.

(٦) د: ربكم.

(٧) روايات متنوعة عن ابن عباس بشأن هذا في تفسير الطبري ١٢/ ٧٨ وما بعدها، وانظر: أيضاً ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٥، وأسباب النزول ١٥٠، ولباب النقول ١٠٤.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٨٢.

(١٠) د: ذبحته. و"عليه الحجة مجمعة من تحليله" تفسير الطبري ١٢/ ٨٥، وانظر: إيثار الإنصاف ٢٦٩، و٢٧٠، وفي أحكام القرطبي ٧/ ٧٥ ذكر الفقهاء القائلين بهذا، وكذا في المغنى ١١/ ٣٣، ٣٤. وقد رد ابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١٧ القول بالإجماع على أكل ذبيحة الناسي ليحكي فيها ستة أقوال.

(١١) ب د: يوكل.

وتؤكل[١] ذبائح[٢] اليهود والنصارى[٣]، لأنهم آمنوا بالتوراة والانجيل[٤]. (وكره)[٥] مالك ما ذبحوا لِكنائسهم ولم يحرمه[٦].

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ يعني[٧] بذلك شياطين فارس، وهم مَرَدَتُهم من المجوس يوحون إلى أوليائهم من مردة قريش زخرف القول ليجادلوا به المؤمنين. قال عكرمة: كاتب[٨] مشركو قريش فارس[٩] على الروم، وكتبت فارس إلى مشركي قريش: "إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، (فما ذبحه)[١٠] (الله)[١١] بسكين[١٢] من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه، وما ذبحوا هم يأكلون"، فكتب به المشركون الى أصحاب محمد، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنزلت: ﴿(وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ)[١٣] وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الآية[١٤].

---

(١) ب: ذبح.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٨٨، والإجماع ٥٧.
(٣) انظر: المحرر ٦/ ١٤٠ وفيه أنه قول جمهور العلماء.
(٤) ب: ذكره.
(٥) انظر: قول مالك هذا في شرح الآية ٦ من المائدة.
(٦) ب: عنى، د: عني.
(٧) ب د: كاتبت.
(٨) د: فارساً.
(٩) في "ب": بياض وبعده: الله، وفي "د" بياض أيضاً وبعده: بحه.
(١٠) ساقطة من ب د.
(١١) د: بسكن.
(١٢) وعدم أكل ذبيحة المجوس قول ابن عبد البر في الكافي ١٨١، وهو في الإجماع ٥٧.
(١٣) ب: آية الفسق.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٧، ٧٨، وأسباب النزول ١٥٠، ولباب النقول ١٠٤.

وقال ابن عباس: إبليس هو الذي يوحي إلى مشركي قريش، (يقول)[١]: كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون ما قتل[٢].

قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ أي: في أكل الميتة، ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: إنكم مثلهم، وهذا يدل على من حلَّل ما حرَّم الله أنه مشرك[٣]. قال الحسن وعكرمة: حُرِمَ أكل[٤] ما لم يُذكرْ اسم الله عليه في هذه الآية، واستثنى من ذلك فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ أي: لمعصية[٦]. وقيل: لكفر[٧].

والهاء تعود على أكل الميتة، أو على أكل ما ذبح للأصنام[٨] وشبهه[٩].

قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتاً[١٠] فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية [١٢٣].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٨ وما بعدها.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٨٦، ٨٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٧.

(٤) ب د: الله سبحانه أكل.

(٥) المائدة آية ٦. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٨٧، وفي ناسخ ابن حزم ٣٨ أنها منسوخة بقوله: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ المائدة آية ٦. وكذا في ناسخ ابن سلامة ٨٨، وعزا ابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١٤ هذا النسخ إلى عكرمة.

(٦) وهو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ٨٥.

(٧) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٥٢.

(٨) مخرومة في أ. ب: الأصنام.

(٩) انظر: المحرر ٦/ ١٤٠، والتفسير الكبير ١٣/ ١٦٩.

(١٠) هكذا قرأها نافع وقرأها الباقون خفيفة. انظر: السبعة ٢٦٨.

[أ: ٢٢٢] / [١] رَوَى المسيَّبي[٢] عن نافع (أوَمَنْ كان) بإسكان الواو[٣].

والمعنى: أن هذا الكلام جرى على التحذير من طاعة المشركين، والأخذ بطاعة المؤمنين، والمعنى: أطاعة من كان ميتاً فأحييناه، وهو المؤمن كان كافراً فصار مؤمناً، كطاعةِ من مَثَلُه كَمَثل من في الظلمات ليس بخارج منها، يتردَّدُ فيها[٤]، وهو الكفر يتردَّدُ فيه الكفار؟، فكان تحقيق ذلك: أطاعة المؤمنين كطاعة الكافر؟[٥].

وهذه الآية نزلت في رجلين مؤمن وكافر: فالمؤمن عمر بن الخطاب ﵁، والكافر أبو جهل[٦].

وقيل: المؤمن عمار[٧] بن ياسر، والكافر أبو جهل[٨]. وقيل: المؤمن حمزة[٩] حيي[١٠] بالإيمان بعد أن كان ميتاً بالكفر[١١]، وقيل: هو النبي حيي[١٢] بالنبوة[١٣].

---

(١) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٢) د: المسيب.
(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٨.
(٤) ب: يترد.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٨٨، ٨٩، وفيه روايات بهذا المعنى عن أهل التأويل ١٢/ ٩٠، وانظر: أيضاً معاني الزجاج ٢/ ٢٨٨.
(٦) هو قول الضحاك في تفسير الطبري ١٢/ ٨٩، وقول ابن أسلم في أسباب النزول ١٥١، وقول ابن عباس في لباب النقول ١٠٤.
(٧) ب: عمل ر.
(٨) هو قول عكرمة في تفسير الطبري ١٢/ ٩٥.
(٩) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وأخوه من الرضاعة، لقبه الرسول الكريم: "أسد الله"، وسماه "سيد الشهداء" استشهد سنة ٣هـ. انظر: الإصابة ٢/ ١٢١، و١٢٢، والأعلام ٢/ ٢٩٨.
(١٠) ب: حي.
(١١) حكاه "المهدوي عن بعضهم" في المحرر ٦/ ١٤٢.
(١٢) ب: حبيبي.
(١٣) هو قول الزجاج في المحرر ٦/ ١٤٢.

﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي: كمن هو في الظلمات[١]، وهي الكفر، يراد به أبو جهل، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ الى نور الإسلام أبداً[٢].

روي[٣] أن أبا جهل رَمَى النبي بفرث[٤]- وحمزة عم النبي ﷺ، لم يؤمن بَعْدُ- فأخبر أبوجهل حمزة بما فعل بالنبي، وبيد[٥] حمزة قوس، فَعَلا به أبا جهل غضباً للنبي، فأقبل أبو جهل يتضرع[٦] إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به: سفَّه عقولنا وعقول آبائنا؟. فقال له حمزة ﷺ: ومن أسفهُ منكم[٧] وأحمقُ حيث تعبدون الحجارة من دون الله؟، أشهد (أن لا)[٨] إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فحيي[٩] بالإيمان الذي وَفَّقَه[١٠] الله إليه، وبقي أبو جهل في ظلمات الكفر حتى مات كافراً[١١]، وفيهما نزل ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾[١٢] يعني حمزة، ﴿كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١٣] يريد[١٤] أبا جهل[١٥].

---

(١) "فـ "مثل" زائدة" انظر: أحكام القرطبي ٧/ ٧٨، ٧٩.

(٢) انظر: تفسير البحر ٤/ ٢١٤.

(٣) ب د: وروى.

(٤) د: بفوة.

(٥) ب: نيد.

(٦) ب: بتضرع.

(٧) د: منك.

(٨) د: الا.

(٩) ب: فحى.

(١٠) ب د: وقفه.

(١١) ب: كافره.

(١٢) القصص آية ٦١.

(١٣) انظر: المصدر السابق.

(١٤) ب: الآية يريد. د: الآبه يريد.

(١٥) انظر: أسباب النزول ١٥٠، و١٥١.

ومعنى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ قال ابن عباس: يعني بالنور القرآن يَهتدِي به[١] وقال ابن زيد: (نوراً) هو "الإسلام الذي هداه الله إليه"[٢].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ الآية [١٢٤].

المعنى: وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون، كذلك جعلنا في كل قرية عظماء مجرميها، يعني أهل الكفر والمعصية ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا﴾، ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ﴾ أي: ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم، لأن الله من وراء عقوبتهم على ما يمكرون[٣]. والأكابر: العظماء[٤]، جمع أكبر[٥].

وذكر ابن قتيبة أن في الكلام تقديماً وتأخيراً، والتقدير عنده: وكذلك "(جعلنا) [٦] في (كل)[٧] قرية مجرميها (أكابر)[٨]"[٩]. فَنَصَب (مُجْرِمِيها) بـ[١٠] (جَعَلْنَا) و (أَكَابِرَ) مفعول ثان[١١] لـ "جَعَلَ"[١٢]، كأن جعل[١٣] عنده بمعنى "صَيَّرَ"[١٤]، يتعدى الى

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩١.
(٢) تفسير الطبري ١٢/ ٩٢.
(٣) ب: ينكرون. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٨٨.
(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٦، وغريب ابن قتيبة ١٥٩.
(٥) ب: أكبر. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٤، وتفسير الطبري ١٢/ ٩٤.
(٦) ساقطة من د.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من د.
(٩) غريبه ١٥٩.
(١٠) ب د: لـ.
(١١) ب: تانى.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) انظر: إعراب مكي ٢٦٨.
(١٤) د: صبر.

مفعولين[١].

وحُكِيَ عن العرب "الأكابرة" بالهاء[٢].

وقوله تعالى: ﴿لِيَمْكُرُواْ فِيهَا﴾ هو مِثْل ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾[٣]، لما كان عاقبة أمرهم فيما تقدم من علمه تؤول[٤] إلى ذلك، صار كأنهم جُعِلُوا في كل قرية ليمكروا[٥].

قوله: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ[٦]﴾ الآية [١٢٥].

المعنى: وإذا جاءت هؤلاء[٧] المشركين آية، (أي علامة)[٨]، تدل على نبوتك - يا محمد - وصدق ما جئت به، ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ﴾ بما جئتنا[٩] به، ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ أي: حتى نؤتى[١٠] من المعجزات مثل ما أوتي موسى وعيسى، ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ أي: إن الآيات لم يعطها الله من البشر إلا (رسولاً)[١١]، ولستم - أيها العادلون - برُسلٍ فيُعْطيكم الآيات، بل هو أعلم من هو أولى بها[١٢]. / [١٣] [أ: ٢٢٣]

(١) انظر: المحرر ٦/ ١٤٣.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩٤.
(٣) القصص آية ٧. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٨.
(٤) ب: نزول.
(٥) انظر: إعراب مكي ٢٦٨.
(٦) ب: نومن من. د: نومن حتى نوتى.
(٧) د: لهؤلاء.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) د: جئت.
(١٠) ب: تونى.
(١١) أ: رسول.
(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩٥، ٩٦.
(١٣) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

وقيل: المعنى: الله يعلم من يصلح لنبوته[١] ويختص بالرسالة[٢]، كما قال: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٣].

(ثم قال)[٤]: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ[٥]﴾ أي: ذلة[٦]، أي: هم وإن كانوا أكابر، فَستُصِيبهُم ذلَّة عند الله، ومعنى ﴿صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾ أي: عند الله صغار[٧]. وقيل: المعنى: صغار ثابت عند الله[٨]. وقال الفرَّاء: المعنى: صغار من عند الله[٩].

والصغار: المصدر من قول القائل: "صَغَرَ صغاراً"[١٠].

قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ[١١] اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الآية [١٢٦].

من قرأ (ضَيْقاً) بالتخفيف[١٢]، فيحتمل أن يكون مخففاً "ضَيِق"، مثل ("ميْت،

(١) ب: للنبؤة. د: بالنبؤة.
(٢) ب د: للرسالة.
(٣) الدخان آية ٣١. وهو قول الزجاج في معانيه ٢٨٩.
(٤) د: قوله.
(٥) د: صغار عند الله.
(٦) ب: دلت وهو قول السدي في تفسير الطبري ١٢/ ٩٦، وابن قتيبة في غريبه ١٥٩.
(٧) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٨٩.
(٨) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٨٩.
(٩) انظر: معانيه ١/ ٣٥٣.
(١٠) "صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَاراً وصَغُرَاً" تفسير الطبري ١٢/ ٩٦.
(١١) ب: يريد.
(١٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو في رواية عقبة عنه، في السبعة ٢٦٨.

"وميّت")[١]، ويحتمل أن مصدر "ضاقَ ضَيْقاً"[٢].

ومن قرأ (حَرِجاً) بالكسر[٣]، فهو اسم الفاعل لـ "حَرِجَ يَحْرَجُ، فهو حَرِجٌ"، ومن فتحه[٤] جعله مصدرا لـ "حَرِجَ حَرَجاً"[٥].

ومعنى الكسر: ضَيقاً (ضيّقاً)[٦]، وهو الذي قد ضاق فلم يجد منفذاً إلا أن يصعد في السماء، وليس يقدر على ذلك[٧]. ومن فتح جعله صفة لـ (ضيقاً)، كما يقال: " رجلٌ عدْلٌ" و "رضىً"، فكأنه[٨] يجعل صدره شديد الضيق[٩].

ومعنى الآية: من يرد الله أن يهديه للإيمان، ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ﴾ أي: يفسحه ويهون

---

(١) ب: مية ومية: و "سكنه هو ينوي معنى التحريك والتشديد" تفسير الطبري ١٢/ ١٠٧، وانظر: حجة ابن خالويه ١٤٩، وحجة ابن زنجلة ٢٧١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٧.

(٣) هي قراءة ابن علي وعمر في معاني الفراء ١/ ٢٥٣، وعامة قرأة المدينة في تفسير الطبري ١٢/ ١٠٦، ونافع وعاصم في رواية في السبعة ٢٦٨.

(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت، ب د: فتح، "وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين... وبأيّتهما (الفتح أو الكسر) قرأ القارئ، فهو مصيب، لاتفاق مَعْنَنَيْهِما "تفسير الطبري ١٢/ ١٠٦، ١٠٧، وفي "السبعة" أنها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ٢٦٨.

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٩، وحجة ابن خالويه ١٤٩، وإعراب مكي ٢٦٩، والكشف ١/ ٤٥٠.

(٦) ساقطة من ب د.

(٧) انظر: غريب ابن قتيبة ١٦٠.

(٨) ب د: حكاية.

(٩) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٩.

عليه[١] ويُسَهّله[٢].

قال النبي ﷺ- وقد سُئِلَ عن هذه الآية: إذا دخل النور القلب، انفسح[٣] وانشرح، قالوا: هل لذلك من علامة تعرف؟. قال: نعم، الإنابة[٤] إلى دار الخلود، و(التجافي عن)[٥] دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت[٦].

وقال ابن جريج: "﴿يَشْرَحْ[٧] صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ بلا إله إلا الله"[٨].

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ﴾ أي: إضلاله عن سبيله، ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بخذلانه إياه، وغَلَبةِ[٩] الكفر عليه[١٠].

والحرج: أشدُّ الضيق، وهو الذي لا ينفذه من شدَّةِ[١١] ضيقه شيءٌ"، وهو- هنا- الصدر الذي لا تصل إليهُ موعظة[١٢]، ولا يدخله نور الإيمان، وأصل (حرجاً)[١٣]

(١) ب د: عليه ذلك.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٩٨.
(٣) ب: انفسخ.
(٤) ب د: الأناية.
(٥) ب: النجا في عز.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠١، وهو في معاني الزجاج باختلاف يسير، وأن السائل هو ابن مسعود ٢/ ٢٨٩.
(٧) د: تشرح.
(٨) تفسير الطبري ١٢/ ١٠٣.
(٩) ب د: غلبت.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٣.
(١١) د: شده.
(١٢) ب: من عظة.
(١٣) ب د: حرج.

أنه جمع "حَرَجَة" وهي الشجرة الملتف بها الأشجار، لا يدخل[١] بينها وبينها شيء من شدة التفافها[٢].

وسأل عُمَرُ رجلاً من العرب فقال له: ما الحرجة فيكم؟، فقال[٣]: الحرجة فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعيةٌ ولا وحشيّة ولا شيء، فقال عمر: وكذلك قلب[٤] المنافق لا يصل اليه شيء من الخير[٥].

وقال مجاهد: معنى ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: شاكاً[٦]. وقال قتادة: ملتبساً[٧] وقال ابن جبير: لا يجد الإيمان إليه منفذاً ولا مسلكاً[٨].

وهذه الآية (من)[٩] أدل دليل[١٠] على أن قدرة الطاعة غير قدرة المعصية، وأن كلا القدرتين من عند الله تعالى، لأنه أخبر أنه يشرح صدر من أراد (هدايته، ويضيق صدر من أراد)[١١] دَفْعَهُ عن الإيمان، فَتَضْيِيقُه[١٢] للصدر منع[١٣] الإيمان، ولو كان

---

(١) د: يدخلها.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٣، ١٠٤، وانظر: تفسير ابن عباس للحرج في معاني الفراء ١/ ٣٥٣. وهو قول أهل اللغة في معاني الزجاج ٢/ ٢٩٠، وانظر: الكشف ١/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٣) ب د: فقال له.

(٤) د: قلب الكافر و.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٤، والرجل الذي سأله عمر راع من كنانة في الكشف ١/ ٤٥٠، ٤٥١.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٥، وحجة ابن خالويه ١٤٩.

(٧) د: متلبساً وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٥.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٥.

(٩) مستدركة في "أ" فوق السطر داخل المتن، ساقطة من ب د.

(١٠) ب: دليلاً.

(١١) ساقطة من ب د.

(١٢) ب: فتضيقه.

(١٣) د: مع.

يوصل الى الإيمان مع تضييق الصدر عنه، لم يكن بين تضييقه وشرحه فرق[١].

وقوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾: هذا مثل ضربه[٢] الله لصدر الكافر في شدة ضيق صدره عن قبول الإسلام ونفوره عنه، فهو بمنزلة من تكلَّف ما لا يُطِيْقُهُ، كما أن من تَكَلَّف صعود السماء تكلَّفَ ما لا يُطَاق[٣].

ومعنى التشديد- على قراءة من شدد[٤]: أنه أتى به على "يَتَفَعَّل"[٥] ثم أدغم[٦] كأنه يتكلف شيئاً بعد[٧] شيء، وكُلُّهُ لا يطيقه[٨].

[أ:٢٢٤] / [٩]ومن قرأ (يَصّاعد)[١٠] أراد "يتصاعد"[١١]، ثم أدغم[١٢]، ومعناه: كأنه يتعاطى ما لايقدر عليه، لأن الله قد خذله عن أن يقبل الإيمان، وضيّق صدره عن قبوله[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٨.
(٢) د: ضرب.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٠٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٠، والكشف ١/ ٤٥١.
(٤) هي قراءة "عامة قرأة أهل المدينة والعراق" في تفسير الطبري ١٢/ ١١٠.
(٥) ب: بتفعل.
(٦) مخرومة الآخر في "أ"، والظاهر أنها: اندغم. والإدغام هنا "التاء في الصاد" تفسير الطبري ١٢/ ١١٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٠.
(٧) مخرومة في أ، د: فعد.
(٨) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، د: يضيقه. وانظر: حجة ابن خالويه ١٤٩، والكشف ١/ ٤٥١.
(٩) بعضها مطموس مع بعض الخرم.
(١٠) ب: يصاد وهي قراءة "عاصم في رواية أبي بكر" في السبعة ٢٦٩، وقال الطبري في تفسيره ١٢/ ١١٠: "وقرأ ذلك بعض الكوفيين".
(١١) ب: فيصاعد. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٤.
(١٢) أي: "التاء في الصاد" تفسير الطبري ١٢/ ١١٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٠، وحجة ابن زنجلة ٢٧١.
(١٣) انظر: الكشف ١/ ٤٥١.

وتحقيق معنى ﴿ضَيِّقًا حَرِجًا﴾- فيمن كسر-: ضيّقا جداً، كقولك[١]: "مريض دَنِفٌ"[٢]. ومن فتح فمعناه: ضيقاً ذا حرج، كقولك: "رجل عدلٌ"، أي: ذو عدلٍ[٣].

(والرّجْسُ) هنا:" ما لاخير فيه"[٤]، قاله مجاهد[٥].

وقال ابن زيد: "الرجس: عذاب الله"[٦].

وقال بعض البصريين: الرِّجزُ والرّجسُ: العذاب[٧] والرّجس (و)[٨] النجسُ: الشيء القذر[٩]. وقيل: "الرجس: اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة[١٠]".

وقوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ الآيتان[١١] (١٢٧ و١٢٨).

المعنى: وهذا الذي بيّنّا لك في هذه[١٢] السورةوغيرها، ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ[١٣]﴾ أي:

---

(١) د: كقوله.

(٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥٣، ٢٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٠.

(٣) انظر: معاني الزجاج ١/ ٢٩٠.

(٤) ب د: فيه الرجس.

(٥) تفسيره ٣٢٨، وتفسير الطبري ١٢/ ١١١.

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ١١١.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٢، وهو قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ٢٠٦.

(٨) ساقطة من ب د.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١١، ١١٢.

(١٠) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٠.

(١١) ب: قد فصلنا الآيات. الآية (لهم دار السلام) إلى آخرها د: قد فصلنا الآية (لهم دار السلام) إلى آخرها.

(١٢) ب: معنى.

(١٣) ب د: ربك مستقيماً.

طريق ربك[١]، ودينه الذي جعله مستقيماً، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ أي: بيّناها لقومٍ يذكرون[٢].

(و)[٣] قال ابن عباس: "يعني به الإسلام"[٤].

وقوله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي: للقوم الذين يذّكّرون دار السلام[٥]، والسلام: اسم من أسماء الله[٦].

فالله هو السلام، والدار: الجنة[٧]. وقيل: المعنى: دار السلامة[٨] أي: الدار التي يُسلِّم فيها من الآفات[٩].

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ أي: والله ناصرهم بعملهم، أي: جزاء بعملهم[١٠].

﴿مُسْتَقِيمًا﴾ تمام[١١].

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ الآية (١٢٩).

﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال[١٢]. والمعنى: واذكر يوم نحشر هؤلاء العادلين (و)[١٣]

---

(١) د: ربك مستقيماً.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٣.

(٣) ساقطة من ب د.

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ١١٣.

(٥) أ: السلام عند ربهم. ب د: السلام عند ربهم.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩١.

(٧) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٢/ ١١٤.

(٨) انظر: غريب ابن قتيبة ١٦٠.

(٩) ب: الآيات. وهو قول أبي الهيثم في اللسان: سلم.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩١.

(١١) انظر: القطع ٣٢١، وهو حسن في المقصد ٣٥.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٩، وفي إعراب مكي: "... من الهاء والميم في (نحشرهم)" ٢٧٠.

(١٣) ساقطة من ب.

أولياءَهُم من الشياطين، ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ أي: يقول لهم: يا معشر الجن، ومعنى ﴿قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾[١] أي: قد استكثرتم من إضلال الإنس[٢].

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم﴾ أي: أولياء الشياطين من الإنس، ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ ومعنى الاستمتاع هنا: (أن)[٣] الرجل كان في الجاهلية ينزل الأرض فيقول: "أعوذ بكبير هذا الوادي"، فهذا استمتاع الإنس[٤]. وأما استمتاع الجن[٥] فهو تشريف الإنس لهم واستعاذتهم بهم واعتقادهم أن الجن يقدرون على ذلك[٦].

وقيل: معنى[٧] الاستمتاع: أن الجن أَغْوَتِ[٨] الإنس، وقَبِلت[٩] الإنس منها[١٠].

وقيل: المعنى: أن الإنس تلذذوا[١١] بقبولهم من الجن، (وأن الجن)[١٢] تلذذوا[١٣]

---

(١) ب: استكرتم.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٥.
(٣) ساقطة من ب د.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٦ وفيه معنى استمتاع الإنس من قول ابن جريج، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩١.
(٥) ب: الجن بالإنس.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٦، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٤، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩١.
(٧) د: أن.
(٨) ب: أغوث.
(٩) ب: قبلة.
(١٠) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩١.
(١١) د: تتلذذوا.
(١٢) مكررة في ب.
(١٣) د: تتلذذوا.

بطاعة الإنس لهم[١].

وقالوا: ﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ وهو الموت[٢]. (قَالَ) الله: ﴿النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾ أي: مقامكم[٣] بها خالدين[٤].

وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ استثناءٌ ليس من الأول[٥]، والمعنى: إلا ما شاء الله من الزيادة في عذابكم[٦]. وسيبويه يمثل[٧] هذا بمعنى "لكنَّ"[٨]. والفراء يمثّله[٩] بمعنى[١٠]: "سوى"[١١].

ومثله في "هود": ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[١٢] أي: ما شاء من الزيادة[١٣]، وقال الزجاج: معنى الاستثناء هنا إنّما هو: إلاّ ما شاء رَبُّك من محشرهم ومحاسبتهم[١٤]. وقال

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٧٩، ٥٨٠.

(٢) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٢/ ١١٧، وابن قتيبة في غريبه ١٦٠.

(٣) ب: طعامكم.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٧.

(٥) أي: من قوله: (يوم نحشرهم جميعاً)، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٠.

(٦) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٢.

(٧) ب: يمثل.

(٨) انظر: الكتاب ٢/ ٣٢٥.

(٩) ب: بمثله.

(١٠) ب: بمعنى.

(١١) د: سواء. وانظر: المحرر ٦/ ١٥٠.

(١٢) في الآيتين: ١٠٧، ١٠٨.

(١٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٢.

(١٤) انظر: معانيه ٢/ ٢٩٢.

الطبري: المعنى فيه أنه استثنى[1] مدة محشرهم من قبورهم الى مصيرهم الى جهنم، فتلك المدة التي استثنى الله تعالى من خُلُودِهِم في النَّار[2]. (و)[3] قال ابن عباس: جعل الله أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إلى مشيئته، وروي عنه أنه قال: هذه آية لا ينبغي[4] لأحد أن يحكم على الله في خلقه، لا ينزلهم جنةٌ ولا ناراً[5]. وقال: هذا الاستثناء[6] لأهل الايمان[7].

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ العليم: هو العالم الذي كمل فيه علمه، والحكيم: /[8] الذي [أ: ٢٢٥] قد أكمل في حكمته[9]، ويكون "الحكيم": الحاكم، أو بمعنى الحكم[10].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ الآية [١٣٠].

المعنى: وكما فعلنا بهؤلاء ما ذكرنا، نجعل بعضهم لبعض ولياً على الكفر

---

(١) د: استثنا.

(٢) انظر: تفسيره ١٢/ ١١٨.

(٣) واردة في أول السطر من "أ"، لذا يصعب تحديد هل هي مخرومة أو ساقطة.

(٤) د: تنبغي.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٨، والمحرر ٦/ ١٥١.

(٦) ب د: استثناء.

(٧) قال في المحرر ٦/ ١٥١: "ويتجه عندي في هذا الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، وليس مما يقال يوم القيامة" وعزاه القرطبي في أحكامه ٧/ ٨٤ إلى ابن عباس وقال: "فـ"ما" – على هذا – بمعنى: من".
أ: وان.

(٨) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٨.

(١٠) مخرومة في أ. ب: المحكم. وانظر: اللسان: حكم.

بالله[١]، استدراجاً لهم وجزاء على مخالفتهم أمر الله، وما[٢] اجترحوا من المعاصي[٣].

قال مجاهد: يجعل بعضهم ولياً لبعض[٤]. وقال قتادة: المؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أين[٥] كان وحيث كان[٦].

وقيل: المعنى: يتبع بعضهم بعضاً في النار[٧]. قال[٨] ابن زيد: المعنى: يسلط ظَلَمَةِ[٩] الجن على ظَلَمَةَ[١٠] الإنس[١١]. وقيل: المعنى: يجعل ظَلَمَةَ[١٢] الجن أولياء لَظَلَمَةِ[١٣] الإنس جزاء بما كانوا يكسبون، وهذا كقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ الى ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[١٤].

قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ[١٥]﴾ (الآية)[١٦] [١٣١].

معنى الآية: أنها خبر من الله ما[١٧] هو قائل[١٨] لهم يوم القيامة، ومعنى:

---

(١) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٢/ ١١٩.
(٢) مخرومة في أ. ب: اما.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٠.
(٤) انظر: القطع ٣٢١.
(٥) د: واين.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٩.
(٧) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٢/ ١١٩، وفي القطع ٣٢١.
(٨) ب د: وقال.
(٩) د: ظلمات.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٩، والقطع ٣٢١.
(١٢) د: ظلمات.
(١٣) انظر: المصدر السابق.
(١٤) الزخرف آية ٣٥. وهو قول ابن زيد أيضاً في تفسير الطبري ١٢/ ١١٩.
(١٥) ب د: رسل منكم يقصون عليكم آياتي.
(١٦) مكررة في ب. ساقطة من د.
(١٧) في تفسير الطبري ١٢/ ١٢٠: عما.
(١٨) ب: وايل.

﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ﴾ أي: يخبرونكم بحجتي وأدلتي على توحيدي[١]، ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ أي: يحذرونكم لقاء عذاب يومكم هذا، وهذا تقريع يكون لهم يوم[٢] القيامة على ما سلف منهم[٣].

قال الضحاك: أرسل الله إلى الجن رسلاً منهم بدلالة هذه الآية ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾[٤].

وقيل: معناه: أَنَّ (مِنْكُمْ) للإنس خاصة، والرسل من الإنس لا غير، وهذا كقوله: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[٥]، واللؤلؤ إنّما يخرج من الملح دون العذب[٦].

وتأول[٧] ابن عباس أن رسلُ الإنس رسلٌ من الله، ورسل الجن رسلٌ (رسلِ)[٨] الله منهم، وهم النذر، وهم الذين سمعوا القرآن وَلَّوْا[٩] إلى قومهم منذرين[١٠]. فهذا[١١] قول حسن.

---

(١) د: توحدي.

(٢) ب د: من الله ﷻ يوم.

(٣) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٥٤، وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٠.

(٥) الرحمن آية ٢٠.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢١.

(٧) ب: ناول.

(٨) ساقطة من ب د.

(٩) ب د: ولو.

(١٠) انظر: سورة الأحقاف من الآية ٢٨ إلى ٣١. وانظر: تأويل ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ١٢٢.

(١١) ب د: وهذا.

وقيل: إنه لما كانت الإنس والجن تخاطب وتعقل، قيل[١]: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وإن كان من أحد النوعين، ومعنى (مِنْكُمْ): أي: منكم في الخلق والتكليف والمخاطبة[٢].

(و)[٣] قرأ الأعرج ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ بالتاء، على تأنيث المخاطبة[٤].

وقوله: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا﴾ أخبر[٥] الله عنهم بما يقولون يوم القيامة إذا قيل لهم ذلك، ومعنى الشهادة: أنهم شهدوا[٦] أن الرسل قد أتتهم بآياته[٧] وأنذرتهم عذابه، ولم يؤمنوا، ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: غرتهم زينتها فلم يؤمنوا، ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ (بالكفر)[٨].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ (مُهْلِكَ)[٩] الْقُرَىٰ (بِظُلْمٍ)[١٠] إلى[١١] (يَعْمَلُونَ)[١٢]﴾ [الآيتان: ١٣٢ و ١٣٣].

﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع[١٣] على معنى: الأمر ذلك، هذا مذهب سيبويه[١٤]. وهو

---

(١) د: وقيل قيل.

(٢) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٢، وهو "أحسن ما قيل" في إعراب النحاس ١/ ٥٨٠.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨١.

(٥) د: أخبرنا.

(٦) ب: يشهدوا.

(٧) ب د: بآية.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٣.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ب د: الآية إلى.

(١٢) ب د: يعلمون.

(١٣) "بمعنى الابتداء، كأنه قال: ذلك كذلك" تفسير الطبري ١٢/ ١٢٥.

(١٤) انظر: الكتاب ١/ ١٤١، وذكر الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٢، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٨٠، ولم يذكر مكي في إعرابه ٢٧٠، و٢٧١ سيبويه.

عند الفراء في موضع نصب، (المعنى: فعل)[١] ذلك[٢].

والمعنى: لم يكن ربك[٣]- يا محمد- مهلك القرى بشرك من أشرك وأهل القرى غافلون عن شرك من أشرك، فمعنى[٤] ﴿بِظُلْمٍ﴾: بشرك قوم آخرين فيهم[٥]، وهذا مِثْلُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦].

وقيل: المعنى: لم يكن الله يعاجل قوماً بالعقوبة قبل أن يرسل إليهم الرسل، ولم يكن بالذي يأخذهم غفلة، [فيقولوا][٧]: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيظلمهم[٨].

وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا﴾[٩] أي: ولكل عامل- في طاعة أو معصية- منازل ومراتب يبلغه الله إياها، إن خيراً فخيراً[١٠] [١١] وإن شراً (فشراً)[١٢] وليس الله بغافلٍ[١٣] عما يعملون[١٤].

---

(١) ب د: على معنى.

(٢) انظر: معانيه ١/ ٣٥٥، وذكره الطبري في تفسيره ١٢/ ١٢٥، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٨٠، ومكي في إعرابه ٢٧١.

(٣) د: ريك.

(٤) ب: بمعنى.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٤.

(٦) فاطر آية ١٨. وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ٨٧.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها: فيقول.

(٨) ب: فبظلمهم. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٤.

(٩) من الآية ١٣٣.

(١٠) مخرومة في أ.

(١١) بعضها مطموس في بعض الخرم.

(١٢) أ: فشر.

(١٣) د: يغفل.

(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٥.

وروي عن[١] النبي أنه قال: الدَّرجةُ في الجنَّةِ فوقَ الدرجةِ كما بين السماءِ والأرض[٢]، وَإِنَّ العَبْدَ- من أهلِ الجنةِ- لَيَرْفَعُ بصرَهُ فَيَلْمَع له برقٌ يكاد يَخطَف بصرَهُ، فيقول: ما هَذا؟ فيقال له: هذا نورُ أخيكَ[٣] فلان. فيقول: أخي فلان!، كنا في الدُّنيا نعمَلُ جميعاً، وقد فُضِّلَ عَلَيَّ هَكذا! فيُقالُ: إِنَّهُ أفضلُ منكَ عملاً. ثم يُجْعَلُ في قلبِهِ الرِضى فَيَرْضى بمنزلتِهِ[٤].

قوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الآية [١٣٤].

المعنى: وربك- يا محمد- الغني عن عبادة[٥] من أَمَرَهُ بالعبادة، وطاعة من أمره بالطاعة؛ وهم المحتاجون إليه، لأن بيده موتهم وحياتهم ورحمتهم وعقابهم[٦].

وقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ معناه: إن يشأ الذي خلَق خلْقَه لغير حاجة منه إليهم، يذهبهم، أي: يهلكهم، ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم[٧] مَّا يَشَآءُ﴾ (أي)[٨] يأتي بخلقٍ[٩] غيرهم. ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾: أي: أنشأكم مكان خَلْقٍ آخرين، لم يرد أنهم من أصلاب[١٠] قوم آخرين، انما المعنى: مكانهم[١١]. كما تقول: "أعطيتك من دينارك

---

(١) د: ان.

(٢) في تفسير ابن كثير ١/ ٥٥٤ حديث صحيح في معنى درجة الجنة.

(٣) مخرومة في أ. ب: احبك.

(٤) ورد حديث عن ابن عباس بمعان تكمل ما ذكرنا هنا، وفيه: "... بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض..." انظر: الفردوس ٢/ ٢١٨.

(٥) ب: عباده.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٦.

(٧) ب د: بعدهم.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ب: يخلق.

(١٠) د: الأصلاب.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٦، ١٢٧.

ثوباً"[١]، بمعنى: مكان الدينار ثوباً، وليس معناه: أن الثوب بعض الدينار[٢].

وقرأ زيد بن ثابت (ذِرِيّةِ) بالكسر، وقرأ أبان بن عثمان[٣] (ذَرِيَّة) بفتح الذال وتخفيف الراء[٤].

قوله: ﴿(إِنَّمَا)[٥] تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ (الآية)[٦][١٣٥].

المعنى: أن الذي توعدون به- أيها المشركون- آت، أي: واقِعٌ بكم، ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: ليس تعجزون ربكم هرباً، (أنتم)[٧] في قبضته[٨].

قوله: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ (الآية)[٩][١٣٦].

المعنى: قل لهم يا محمد: اعملوا على مكانتكم: أي: على حيالكم[١٠] و وناحيتكم[١١].

---

(١) د: ثوب.

(٢) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ٨٨، والمحرر ٦/ ١٥٤.

(٣) هو أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، من رواة الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة وأهل الفتوى. توفي سنة ١٠٥هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٥١، وتاريخ الثقات ٥١، والكاشف ١/ ٣١.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٠، ٥٨١، وفي مختصر ابن خالويه ٤٠ أن القراءة الأولى لأبي وجزة السعدي أيضاً، والثانية لبعض أهل المدينة.

(٥) أ: انها.

(٦) ساقطة من ب د.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ب د: قبضته إلى يوم القيامة. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٨.

(٩) ساقطة من ب د.

(١٠) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: جبالكم.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٨ معنى "مكانتهم" هنا قول أبي عبيدة في مجازه ١/ ٢٠٦.

وقال القتبي: "على موضعكم"[١].

وتحقيق معناه: اعملوا على ما أنتم عليه، كما تقول للرجل: "اثبت[٢] مكانك"، أي: اثبت على ما أنت[٣] عليه[٤].

وفي الكلام تهديد[٥]، فلذلك جاز أن يؤمروا بالثبات على ما هم عليه، وهو الكفر، إنّما هو توعد وتهديد[٦]، كما قال: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾[٧]، ودل على ذلك قوله: ﴿(فَسَوْفَ)[٨] تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾، فالمعنى: اثبتوا على ما أنتم عليه إن رضيتم بالنار[٩]، فأنا[١٠] عامل بما أمرني به ربي، فسوف تعلمون غداً من هو على الحق، وتكون له العاقبة الحسنة، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١١].

وقوله: ﴿مَن تَكُونُ﴾: (مَنْ) في موضع رفع[١٢] على أنه استفهام، وفعل "العلم"

---

(١) غريبه ١٦٠.
(٢) ب: اتيت.
(٣) د: انتم.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٣.
(٥) د: تهدد.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٩، وحجة ابن خالويه ١٥٠، وفي ناسخ ابن حزم ٣٨، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٣ نسخها بآية السيف.
(٧) التوبة آية ٨٣. وانظر: الكشف ١/ ٤٥٢.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٤.
(١٠) ب د: فإني.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٩، و١٣٠.
(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٥.

معلق[١]، والجملة في موضع المفعولين[٢]. ويجوز أن تكون (مَنْ) في موضع نصب[٣]، وهي بمعنى: "الذي"[٤]، ويكون ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بمعنى: "تعرفون"، (و)[٥] يتعدى[٦] الى مفعول واحد[٧].

قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ (وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً)[٨]﴾ الآية [١٣٧].

المعنى: أنه حكاية عما كان يعمل أهل الجاهلية:

كانوا يجعلون لله نصيباً من حرثهم وأنعامهم، ولآلهتهم وشياطينهم (نصيباً، وهو)[٩] شركاؤهم[١٠] من الأوثان والشياطين: قال ابن عباس: كانوا يجعلون الطعام حُزَماً[١١]، يجعلون منها لله، ومنها لآلهتهم، فكان إذا[١٢] هبت الريح من نحو[١٣] الذي

---

(١) "فالابتداء في (من) أصح وأفصح من إعمال "العلم" فيه "تفسير الطبري ١٢/ ١٣٠، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨١.

(٢) انظر: إعراب مكي ٢٧١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٢.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٥، وتفسير الطبري ١٢/ ١٣٠.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨١، وإعراب مكي ٢٧١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٢.

(٥) ساقطة من ب د.

(٦) ب: تهدى.

(٧) انظر: الكتاب ١/ ٢٣٧، والقطع ٣٢١، ٣٢٢.

(٨) ساقطة من ب د.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: شركاءهم. د: شركاء.

(١١) ب: حرماً.

(١٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، د: إذ.

(١٣) ب: لحو.

[أ: ٢٢٧] جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه[1] لله، ردوه الى الذي جعلوه لآلهتهم/[2]، وإذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم، لم يردوه، فذلك قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: ساء الحكم في حكمهم، قال[3]: وكذلك جعلوا من ثمرهم نصيباً لله، ونصيباً للشياطين ولأوثانهم[4]، فإن سقط من نصيب الله شيء في نصيب الأوثان تركوه، وإن سقط من نصيب الأوثان (شيء في نصيب الله)[5] ردوه في نصيب الأوثان، وإن انفجر من سِقْيِ ما جعلوه[6] لله في نصيب الشيطان[7] والأوثان تركوه، وإن انفجر من سِقْيِ ما للأوثان في نصيب الله رَدُّوه (وسَدُّوهُ)[8]، فهذا ما جعلوا[9] من الحرث، وأما الأنعام: فهو جعلهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي، وقد ذكر ذلك في "المائدة"[10].

وقال السدي: كانوا يزرعون زرعاً يجعلونه لله يتصدقون به، ويزرعون آخر يجعلونه لآلهتهم وينفقونه عليها، فاذا أَجْدَبَ[11] ما لآلهتهم، أخذوا ما كان لله فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أَجْدَب[12] ما كان لله، لم يأخذوا مما لآلهتهم شيئاً،

---

(١) د: جعلوا.

(٢) جلها مطموس مع بعض الخرم.

(٣) أي: ابن عباس.

(٤) ب: الأوثانهم.

(٥) ب د: في نصيب الله شيء.

(٦) في هامش د لفظة: "قف".

(٧) د: الشياطين.

(٨) ساقطة من ب د.

(٩) ب د: جعلوه.

(١٠) انظر: الآية ١٠٥. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٠ وما بعدها.

(١١) د: جذب.

(١٢) انظر: المصدر السابق.

(و)[١] يقولون: "لَوْ شَاءَ اللهُ لَزَكَّى الذي لَهُ"[٢].

وقال ابن زيد: كل شيء جعلوه لله من ذبح لا يأكلونه حتى يذكروا عليه اسم الآلهة[٣]، وما كان من ذبح للآلهة لا يذكرون عليه اسم الله[٤].

وفي الكلام حَذْفٌ، والمعنى: "من الحرث والأنعام نصيباً، وجعلوا لأصنامهم نصيباً"، ودل على ذلك قوله: ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾[٥].

والفتح في "الزعم"[٦] لغة أهل الحجاز[٧]، والضم: لغة بني أسد[٨]، والكسر: لغة تميم وقيس، وقد أنكر أبو حاتم الكسر، وحكاه الكسائي والفراء[٩].

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ الآية [١٣٨].

روي عن ابن عامر (زُيِّنَ) بالضم، (قَتْلُ) بالرفع: اسم[١٠] ما لم يسم فاعله، (أَوْلادِهِم) بالخفض على الإضافة، (شركاؤُهم) بالرفع على إضمار فعل دل عليه

---

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٣، ١٣٤.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٤.

(٤) د: الهتهم.

(٥) انظر: المحرر ٦/ ١٥٥.

(٦) ب: الدغم.

(٧) هي قراءة السبعة إلا الكسائي في السبعة ٢٧٠.

(٨) هي قراءة "الكسائي وحده" في السبعة ٢٧٠، ويحيى بن وثاب والأعمش أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٨١.

(٩) انظر: معانيه ١/ ٣٥٦ حيث لم ينسب اللغات إلى أهاليها، وقال: "ولم يقرأ بكسر الزاي أحد نعلمه"، وانظر: ما يتعلق بالقراءات الثلاث إعراب النحاس ١/ ٥٨١.

(١٠) ب د: على. وهذا ما نسميه اليوم "نائب فاعل".

(زُيِّنَ)، كأنه قيل: زَيَّنَهُ[١] شركاؤهم[٢]، وحكى النحويون أنه يجوز: "ضُرِبَ زَيْدٌ عَمْرُو"[٣]، كأنه قيل: "ضَرَبَهُ عَمْرُو"، كما قال (الشاعر)[٤]:

لِيُبْكَ[٥] يَزِيدُ ضارعٌ لخُصومةٍ[٦].

كأنه قال: يبكيه ضارع[٧].

وروى أبو عبيد عن ابن عامر (زُيِّنَ) بالضم مثل الأول، (قَتْلُ) بالرفع، (أولادَهم) بالنصب، (شركائِهم) بالخفض على التفريق بين المضاف والمضاف اليه[٨]، وهو بعيد في الكلام، وبذلك قرأنا[٩] لابن عامر، وهي رواية[١٠] الشاميين عنه، وإنما يجوز في (الظرف وحروف)[١١] الخفض[١٢]. وقد روي بيت يجوز ذلك فيه وهو:

---

(١) ب: زينة، د: زينت.

(٢) ب د: شركاؤهم بالرفع. وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٧، وإعراب مكي ١٧١، ٢٧٢.

(٣) د: عمر.

(٤) مستدركة في هامش أ. ساقطة من ب د.

(٥) ب د: لبيك.

(٦) انظر: الكتاب ١/ ٢٩٠، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٢، و٥٨٣. وقد سبق التعليق عليه في تفسير الآية ٧٤ من سورة الأنعام.

(٧) انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٢٧.

(٨) انظر: السبعة ٢٧٠. "وقرأ ذلك بعض قرأة أهل الشام" تفسير الطبري ١٢/ ١٣٧.

(٩) مطموسة الأخير في أ.

(١٠) د: روية.

(١١) ب: الطرف وحروب.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٢، ٥٨٣.

فَزَجَجْتُها[١] مُتَمَكّناً زَجَّ القَلوصَ أبي مَزادَه وهو بعيد[٢].

وقد روي عن ابن عامر أيضاً مثل القراءة الأولى، إلا أنه خفض الشركاء مع خفض "الأولاد"، فهذا يجوز على أن تبدل[٣] "الشركاء" من "الأولاد"[٤]، لأن الأولاد شركاؤهم في النسب والميراث[٥].

وأما قراءة الجماعة بفتح الزاي[٦]، ونصب (قَتْلَ)، وخفض "الأولاد"، ورفع "الشركاء"[٧] فهو ظاهر الكلام ووجهه[٨].

---

(١) ب: جز جحته. د: فزججته.

(٢) قال الفراء في معانيه ١/ ٣٥٨: "وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية" أي: الفصل بين المضاف والمضاف إليه. وقال الطبري في تفسيره ١٢/ ١٣٨، "رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق يُنْكِرونه". وفي حجة ابن خالويه ١٥١: "وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنّه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتَّبَعَ الخط". أما ابن زنجلة فقال في حجته ٢٧٣: "وأهل الكوفة يُجَوِّزون الفرق بين المضاف والمضاف إليه". وانظر: إعراب مكي ٢٧٢، وكشفه ١/ ٤٥٣، ٤٥٤ في بُعْدِ هذه القراءة. وقال ابن الأنباري في إعرابه ١/ ٣٤٣: "ومثل هذا لا يكون في اختيار الكلام بالإجماع، واختلفوا في ضرورة الشعر".

(٣) ب د: يبدل.

(٤) د: أولاد.

(٥) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٧، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٢، ٥٨٣، وإعراب مكي ٢٧٢.

(٦) ب: الراء. د: الزاء.

(٧) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٢.

(٨) انظر: السبعة ٢٧٠. وهي اختيار الطبري في تفسيره ١٢/ ١٣٨.

ومعنى الآية: (و)[١] كما زين لهؤلاء أن جعلوا لله نصيباً، ولآلهتهم نصيباً، فحكموا فيه بما لا يجب، كذلك زين لكثير من المشركين قتلهم: أن قتلوا أولادهم خيفة العَيْلَةِ، وهو وَأد البنات ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ أي: ليهلكوهم[٢]، /[٣] ﴿وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: فعلوا ذلك (بهم)[٤] ليخلطوا[٥] عليهم دينهم)[٦] فيضلوا، ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ﴾: أي: لوفقهم إلى الصواب، ولكن خذلهم فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين[٧]. ولم يضطرهم[٨] إلى ذلك، إنما خَذَلَهُم وحَالَ[٩] بينهم وبين التوفيق[١٠].

[أ: ٢٢٨]

قوله: ﴿فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ هذا تهدد[١١] وتوعد[١٢] من الله لهم، أي: ذرهم- يا محمد- وما يكذبون، فإني لهم بالمرصاد[١٣].

---

(١) ساقطة من ب د.
(٢) مخرومة في أ. ب: ليهلكونهم.
(٣) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٤) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ساقطة من ب.
(٥) ب: لمخلطوا.
(٦) ساقطة من د.
(٧) ب: الشيطان.
(٨) د: يضطر.
(٩) ب: قال.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٥، و١٣٦، و١٣٧ حيث الروايات الواردة بهذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والسدي.
(١١) مطموسة في أ.
(١٢) ب: توعيد. د: وعيد.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٦، وفي ناسخ ابن سلامة ٨٩: "وقال آخرون: نسخت بآية السيف. وآيةُ السيفِ نَسَخَتْ في القرآن مائة آيةٍ وأربعاً وعشرين آيةً"، وانظر: كذلك ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٣ الذي علق على نحو هذا القول في ٢/ ٢١٤ بقوله: "وإن لم تبلغ في التحقيق هذا فإنها تقاربه، وبيان ذلك في هذا الكتاب".

قوله: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ [١]﴾ الآية [١٣٩].

قرأ أبان بن عثمان (حُجُر) بالضم (للحاء والجيم)[٢]. وقرأ قتادة والحسن (حُجْر) بضم[٣] الحاء[٤] وإسكان الجيم[٥]. وهي لغات في (حِجْر)[٦].

والحِجْرُ: الحرام[٧]، يقال: حُجُرٌ وحُجْرٌ وحِجْرٌ، وفيها لغة أخرى وهي "حِرْجٌ" بتقديم الراء، مثل: "جَبَذَ"[٨] و "جذب"[٩].

وقيل: معنى "حِرْج": ضيق، من قولهم: "فلان يتحرَّج" أي: يُضَيِّق على نفسه[١٠].

وعن ابن عباس: (وحَرْثٌ حِرْجٌ[١١] الراء قبل الجيم[١٢]، وكذا[١٣] في مصحف

---

(١) ساقطة من ب د.

(٢) ب د: الجيم والحاء. وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٣ وهي قراءة عيسى بن عمر في مختصر ابن خالويه ٤١.

(٣) ب د: بالضم.

(٤) ب: والحا. د: للحاء.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤١، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٣.

(٦) وهي "بمعنًى" في إعراب النحاس ١/ ٥٨٣.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ١/ ٢٠٧، ومعاني الأخفش ٥٠٤، ٥٠٥.

(٨) ب د: جبد.

(٩) ب: حذب. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٠ وما بعدها، إلا أنه لم يذكر "حُجُر" بضمتين، وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٣.

(١٠) "أي يضيّق على نفسه الدخول فيما يشتبه عليه بالحرام" إعراب النحاس ١/ ٥٨٣، ٥٨٤.

(١١) ب د: حجر.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٢.

(١٣) ب د: كذلك.

أُبَيّ، ومعناه ما ذكرنا[١].

ومعنى الآية: أن الله حكى عن المشركين أنهم يحرمون ويحللون من عند أنفسهم تَخَرُّقاً[٢] منهم وتَقُّولاً[٣] بما لم ينزل الله ولا أمر به، و "الحرث" - هنا - (هو)[٤] ما ذكر في الآية الأولى[٥] من جعلهم[٦] لله ثم يردونه إلى آلهتهم، و (الانعام: قيل)[٧] إنهم كانوا يجعلون لله أنعاماً، فإذا ولدت الأنثى أكلوه، ويجعلون لآلهتهم أنعاماً، فإذا ولدت الأنثى عظموه، ويأكلون الميتة مما لله[٨]. وقيل: الأنعام هنا (هي)[٩] البحيرة[١٠] وما بعدها مما ذكر في "المائدة"[١١].

والحجر: الحرام، ومنه: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا[١٢] مَّحْجُورًا﴾[١٣] أي: حراماً محرماً[١٤].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٣ وفيه أنهاء رواية عن ابن الزبير أيضاً. وابن خالويه لم يذكر في مختصره غير أبي قرأ بها ٤١.
(٢) ب: تحرقاً.
(٣) ب: هولاً.
(٤) ساقطة من د.
(٥) الأنعام آية ١٣٧.
(٦) ب د: جعله.
(٧) ب: الاتمام قبل.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٣٩.
(٩) أ: في، ساقطة من د.
(١٠) ب: المحيرة.
(١١) أي: في الآية ١٠٥، وهو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ١٣٩.
(١٢) د: حجر.
(١٣) الفرقان آية ٢٢.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٠، وفيه روايات بهذا المعنى في ١٢/ ١٤٣، ١٤٤.

﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ هو[١] الحامي[٢]: وقيل: هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها. والحامي: البعير الذي يحمى ظهره، وهو الذي قد ألقح[٣] ولد ولده، فلا يركب ولا يجز (له وبر)[٤]، ولا يمنع من مرعى، وأي إبل ضرب فيها لم (يمنع منها)[٥].

والبحيرة: هي التي[٦] يبحر أذنها، أي: يشق، ويحرم لحمها على الرجال والنساء. وقيل: البحيرة: ابنة السائبة. والسائبة: الناقة كانت إذا نتجت سبعة أبطن سيبت فلم تركب ولم يجز لها وَبَرٌ، وبحرت[٧] أذن ابنتها[٨] وأجريت مجراها[٩]. وقد ذكر هذا في "المائدة" بأشبع من هذا[١٠].

وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: هو ما ذبحوه لآلهتهم، لا يذكرون اسم الله [عليه][١١]. وقوله: ﴿إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾[١٢] كانوا يذبحون أشياء لا يأكلها[١٣] إلا خدمة

---

(١) ب د: وهو.
(٢) هو قول ابن قتيبة في غريبه ١٦١.
(٣) ب: انفخ.
(٤) د: وبره.
(٥) د: يمنع منها.
(٦) ب: الذي.
(٧) ب د: بحر.
(٨) د: بنتها.
(٩) د: مجرها.
(١٠) انظر: تفسير الآية ١٠٥ من "المائدة" في هذا الكتاب، وبعض الروايات في تفسير الطبري ١٢/ ١٤٣ وما بعدها.
(١١) ساقطة من أ. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٤، ١٤٥.
(١٢) هي في أوائل الآية التي نحن في رحابها وقبل قوله ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ﴾، ومكي ذكرها ضمن أواخر الآية.
(١٣) ب د: تأكلها.

الأصنام[١]. وقيل: كانت البحيرة لا تركب ولا يحمل عليها شيء ذكر عليه اسم الله[٢].

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ أي: كذباً على الله، سيجزيهم بكذبهم[٣].

وقد روي عن الدوري[٤] عن الكسائي[٥] (افتراء)[٦] بالإمالة[٧]، والفتح أشهر، وكذلك ذكر أبو الحارث[٨] عن الكسائي، (قال الكسائي)[٩] لأنه مصدر لا أميله.

قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الآية [١٤٠].

قوله: ﴿خَالِصَةٌ﴾: أُنّث[١٠] (ما) لتأنيث (الأنعَامِ)، لأن ما في بطونها[١١]

---

(١) حكاه المهدوي في المحرر ٦/ ١٥٩و ١٦٠، وانظر: تفسير البحر ٤/ ٢٣١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٤، ١٤٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٦.

(٤) هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي، أول من جمع القراءات، ثقة ثبت ضابط، توفي سنة ٢٤٦هـ. انظر: الغاية ١/ ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٥) انظر: راوية الدوري لما يميله الكسائي في تيسر الداني ٤٩ وما بعدها.

(٦) في "أ" عليها مد هكذا: افترآء. د: افترا.

(٧) "والإمالة: أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، كثيرا: وهو المحض، ويقال له الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً. وقليلاً: وهو بين اللفظين. ويقال له أيضا: التقليل والتلطيف، وبين بين. فهي - بهذا الاعتبار - تنقسم أيضاً إلى قسمين: إمالة شديدة وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة، جار في لغة العرب، والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة "انظر: النشر ٢/ ٣٠، وانظر: فيه ٢/ ٣٢ أيضاً أسباب الإمالة.

(٨) وهو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، ثقة، معروف حاذق. عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه. عنه: ابن يحيى وغيره. توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: الغاية ٢/ ٣٤.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: اثبت.

(١١) ب: بطانها.

ملتبس[1] بها[2]، كما قال:

(مشين كما اهتزّت رماح)[3] تَسَفَّهَتْ أعاليها مَرُّ[4] الرِّيَاح النواسم[5]

فأَنَّث[6]، لأن المَرَّ من الرياح، هذا قول الفراء[7]. وقال الكسائي والأخفش: دخل التأنيث للمبالغة[8]. وقيل: "التأنيث على معنى (ما)، /[9] والتذكير على اللفظ"[10]، كذا قرأ ابن عباس (خَالِصُهُ)[11] بالتذكير[12]، والمعنى: ما خلص منه حياً لذكورنا[13]. [أ: ٢٢٩]

﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ يعني الإناث"[14].

وقرأ الأعمش (خَالِصٌ) بغير هاء، على التذكير على اللفظ، ولأن بعده

---

(١) مخرومة في أ. د: متلبس.
(٢) هو "قول" بعض نحويي الكوفة في تفسير الطبري ١٢/١٤٨.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ب: من.
(٥) هو قول ذي الرمة في الكتاب ١/ ٥٢، و٦٤، و٦٥، وفي الكامل ٢/ ١٤١، وهو من شواهد إعراب ابن الأنباري ١/ ٩٤، وشواهد البرهان ٣/ ٣٦١.
(٦) ب: قالت.
(٧) انظر: معانيه ١/٣٥٨ من غير ذكر الشاهد الشعري، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٥، وخطأه قوم في إعراب النحاس ١/ ٥٨٤.
(٨) انظر: معاني الأخفش ٥٠٦، وقد اختاره الطبري في تفسيره ١٢/١٤٩، وقول الكسائي والأخفش في إعراب النحاس ١/ ٥٨٤، وانظر: إعراب مكي ٢٧٢، و٢٧٣.
(٩) جلها مطموس مع خرم أتى على جل أوائلها وبعض أواخرها.
(١٠) "... والدليل على هذا أن بعده (وَمُحَرَّمٌ) "إعراب النحاس ١/٥٤٨ وفيه أنه أحسن الأقوال.
(١١) مخرومة في أ. ب: خالص هو خالطهور. د: خالص. والتصويب من إعراب النحاس ١/ ٥٨٤.
(١٢) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٤، ومختصر ابن خالويه ٤١، وإعراب مكي ٢٧٣.
(١٣) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥.
(١٤) غريب ابن قتيبة ١٦٢.

﴿وَمُحَرَّمٌ﴾[1].

وهذه الآية- في قراءة الجماعة- أتت على خلاف نظائرها في القرآن، لأن ما[2] يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة، إنما يتقدم أولاً الحمل على اللفظ ثم يليه الحمل على المعنى، نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾[3]، ونحو: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ثم قال: ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾[4]، وهو كثير، هكذا يأتي[5] في القرآن وكلام العرب، يتقدم الحمل على[6] اللفظ، ثم يحمل بعد ذلك على المعنى. وهذه الآية تقدم[7] الحمل (فيها)[8] على المعنى فقال: (خالِصَة)، ثم حمل بعد ذلك على اللفظ فقال ﴿وَمُحَرَّمٌ﴾[9]. ومثله[10] قوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[11]، فقال أولاً (سَيئةً) فأنث وحمل على معنى (كل)، لأنها اسم لجميع ما تقدم مما نهى عنه من الخطايا، ثم قال بعد ذلك (مَكْروهاً)، فذكّر على لفظ (كل)، وهذا إنما هو على قراءة نافع ومن تابعه.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٤، ٥٨٥، وإعراب مكي ٢٧٣، وهي قراءة ابن مسعود في معاني الفراء ١/ ٣٥٨، وتفسير الطبري ١٢/ ١٤٨، ١٤٩، وقراءة ابن عباس في مختصر ابن خالويه ٤١.

(٢) في تفسير البحر ٤/ ٢٣٢، كل ما.

(٣) البقرة آية ٦١.

(٤) الرعد آية ١٦.

(٥) ب: يات.

(٦) د: فيها على.

(٧) ب: وتقدم.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) "وهو حسن" حجة ابن زنجلة ٢٧٤ وقد مثّل لهذا – قبل الحديث عن الآية التي نحن في رحابها – بالآية ١١ من "الطلاق". وقال مكي في إعرابه: "وهذا نادر لا نظير له" ٢٧٢، وانظر: كذلك إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، والتفسير الكبير ١٣/ ٢٠٨، وأحكام القرطبي ٧/ ٩٥.

(١٠) الإسراء آية ٣٨.

(١١) ب د: مثل ذلك.

وكذلك ﴿مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[١]، فجمع "الظهور" حملاً على معنى (ما)، ووحّد الهاء حملاً على لفظ (ما). وحكي عن العرب: "ليت هذا الجراد قد ذهب فأراحنا[٢] (من)[٣] أَنْفُسِهِ"، فجمع "الأنفس" ووحّدُ الهاء[٤] وذكّرَها[٥].

ومن قرأ (يَكُن) بالياء[٦]، رده على لفظ (ما)[٧]، وردّه أيضاً على ما بعده، لأن بعده[٨] (فَهُمْ فيه)، ولم يقل: "فيها"، والمعنى: (وإن)[٩] يكن ما في بطونها ميتةً[١٠].

ومن رفع (مَيْتَةٌ)[١١] جعل "كان" بمعنى "وقع"[١٢]، وقال الأخفش: التقدير: "وإن تكن[١٣] في بطونها ميتةٌ"[١٤]، جعل الخبر محذوفاً.

---

(١) الزخرف الآيتان ١١، ١٢.

(٢) ب د: فان أجناس.

(٣) ساقطة من ب د.

(٤) ب د: لها.

(٥) كل ما يتعلق بالحمل على اللفظ وعلى المعنى نقله عن مكي في تفسير البحر ٤/ ٢٣٢.

(٦) هي قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص وأبي عمرو وحمزة والكسائي ونافع، في السبعة ٢٧١، وهي قراءة "بعض قرأة المدينة والكوفة والبصرة" في تفسير الطبري ١٢/ ١٥٠.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥١، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٥، وإعراب مكي ٢٧٣، والكشف ١/ ٤٥٥.

(٨) د: بعد.

(٩) ب د: فان.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥١، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٥، وحجة ابن زنجلة ٢٧٥، والرد على ما بعده: قول أبي عمرو في المصدرين الأخيرين.

(١١) هي قراءة ابن عامر في السبعة ٢٧٠، وحجة ابن زنجلة ٢٧٤.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٥، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٥، وحجة ابن زنجلة ٢٧٤، وإعراب مكي ٢٧٣، والكشف ١/ ٤٥٥.

(١٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: يكن ما.

(١٤) معانيه ٥٠٥، ونقله النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٥، ومكي في إعرابه ٢٧٣.

ومن قرأ بالتاء[١]، أنّث على معنى (ما)[٢]. وقيل: التقدير: "وإن تكن[٣] النّسمة ميتةً"[٤].

و (هي لما)[٥] في بطون الأنعام التي يسمونها الوصيلة[٦]، وهي الشاة: كانت إذا ولدت ستة أبطن: عناقَيْن (عناقيْن)[٧]، وولدت في السابع عناقاً[٨] وجدياً، قالوا: وصلت أخاها، فكان لبنها حلالاً للرجال حراماً للنساء، فإن ماتت أحل لحمها للرجال والنساء، فعابهم[٩] (الله)[١٠] بهذه الأحكام التي لم يؤمروا بها[١١].

ومعنى الآية – في قول ابن عباس – أن الذي ذكروه مما في بطون الأنعام: هو اللبن، جعلوه حلالاً للذكور، (وحراماً على الإناث[١٢]. قال قتادة: هو ألبان البحائر[١٣]، حلّلوه للذكور)[١٤]، وحرموه على الإناث، وإنْ يَكن ميتة اشترك فيه الذكور

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم في رواية أبو بكر في السبعة ٢٧٠، ٢٧١.
(٢) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٤، والكشف ١/ ٤٥٥.
(٣) غير منقوطة في أ. ب د: يكن.
(٤) هو قول أبي حاتم في إعراب النحاس ١/ ٥٨٥.
(٥) الظاهر من "أ" أنها كما أثبت. ب د: عنى بها.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٧، ١٤٨.
(٧) ساقطة من ب د.
(٨) ب: عتاقاً.
(٩) د: فعاتبهم.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) انظر: ما ورد من تفسير "الوصيلة" في الآية ١٠٥ من سورة "المائدة" في هذا الكتاب.
(١٢) د: النساء وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٧.
(١٣) د: البحيرة.
(١٤) ساقطة من ب.

والإناث[١]. قال ابن عباس: كانت الشاة اذا ولدت ذكراً وذبحوه، أكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تركت فلم تذبح، (وإن)[٢] كانت ميتة فهم فيه[٣] شركاء[٤]. قال[٥] السدي وغيره: عنى بذلك ما في بطون الأنعام من الحمل، إن ولد حياً، فهو للرجال دون النساء، وان ولد ميتاً أكله الرجال والنساء[٦].

والأزواج هنا: نساؤهم[٧]. وقال ابن زيد: الأزواج هنا: بناتهم[٨]. ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي: سيكافئهم[٩] وصفهم، أي: على وصفهم، وهو قولهم الكذب[١٠]، قال قتادة: وصفهم: كذبهم[١١]، أي: يجزيهم عليه.

قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ /[١٢] الآية [١٤١]. [أ: ٢٣٠]

المعنى: قد هلك الذين قتلوا أولادهم وحرموا ما رزقهم الله، وهم الذين تقدم ذكرهم، وقوله ﴿سَفَهًا﴾ أي: جهلاً منهم، افتراء عليه، أي: كذباً عليه وتخرصاً، ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ أي: تركوا الحق في فعلهم، ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي: لم يهتدوا الى الحق في

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٧.
(٢) ب د: فإن.
(٣) د: فيها.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٧، وفيه: "تركب" بدلاً من "تركت".
(٥) ب د: وقال.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٨.
(٧) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ١٤٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٩.
(٩) ب: ستكافئهم.
(١٠) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٥.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٢.
(١٢) جلها مطموس مع خرم أتى على جل أوائلها وبعض المواضع منها.

فعلهم ذلك، ولا وقفوا له[١].

قال قتادة: نزلت فيمن يئد[٢] البنات من ربيعة ومضر، كانوا يقتلون بناتهم خوف السباء والفاقة، ونسبوا البنات إلى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وقوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾: هو تحريمهم أكل البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي[٣].

قوله[٤]: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ الآية [١٤٢].

هذه الآية إعلام من الله وتذكير لعباده بنعمه[٥]، ومعنى ﴿أَنشَأَ﴾ أحدث وابتدع، الجنات وهي البساتين، والمعروشات: ما عُرِشَ كهيئة[٦] الكرم ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: ما لم[٧] يُعرَش[٨].

وقيل:المعروشات: ما غرس الناس، وغير معروشات[٩]: ما نبت في البر والجبال من غير غرس[١٠] (الناس)[١١] له من الثمرات[١٢]. وقيل معروشات:

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٣، ١٥٤.

(٢) د: يبد.

(٣) ذِكْرُ "ربيعة ومضر" من قول عكرمة، ونَسْبُ البنات لله لم يرد في قول قتادة الذي ذكر "أهل الجاهلية" ولم يذكر القبيلتين: انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٤) د: وقوله.

(٥) ب: بنعمة.

(٦) ب: كهنة.

(٧) ب د: لا.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٥، ١٥٦، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٦.

(٩) مطموسة في أ. د: المعروشات.

(١٠) مخرومة في أ.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) هو قول ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ١٥٦ وفيه "ما عرش" بدلاً من ما غرس.

"عليها حيطان"[١].

﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾ أي: وأنشأ ذلك[٢]. ﴿مُخْتَلِفاً﴾ أي: مقدراً[٣] فيه الاختلاف ولم ينشأ في أول مرة مختلف[٤]، وهذا كما تقول: "لَتَدْخُلَنَّ الدَّارَ آكلِينَ شَارِبينَ"، أي: مقدرين ذلك[٥].

والمعنى: " مختلفاً ما يخرج منه مما يؤكل"[٦]. ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾ أي: وأنشأ[٧] الزيتون والرمان[٨]﴿مُتَشَابِهاً﴾ ((أي)) [٩] في اللون والمنظر، ﴿وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ ((أي)) [١٠] في الطعم[١١]. وقيل: المعنى: أن منه ما يشبه بعضه بعضاً في الطعم، ومنه ما لا يشبه بعضه بعضاً في الطعم والمنظر[١٢]. ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ أي: من رُطَبِهِ

---

(١) إعراب النحاس ١/ ٥٨٥.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧.

(٣) ب: مقدر.

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: مختلفاً. وفي تفسير البحر ٤/ ٢٣٦: "لم يكن وقت الإنشاء مختلفاً".

(٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٥ وفيه: "وقد بين هذا سيبويه"، وانظر: الكتاب ٢/ ٤٩، وانظر: الفرق بين الحال الواقعة والمقدرة المنتظرة والمؤكدة في إعراب مكي ٢٧٤، وانظر: كذلك إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٥، وإعراب العكبري ٥٤٣، وأحكام القرطبي ٧/ ٩٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧.

(٧) د: انبت.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) هو قول ابن جريج في تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧، والفراء في معانيه ١/ ٣٥٩، وابن قتيبة في غريبه ١٦٢، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٧.

(١٢) د: انبت.

(وعنبه[١])[٢].

قوله[٣]: ﴿حِصَادِهِۦ﴾: بالفتح[٤] تميمية، وبالكسر[٥] حجازية[٦].

وقوله: ﴿وَءَاتُواْحَقَّهُۥيَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾: قال سعيد بن جبير: هذا منسوخ بالزكاة[٧]، وهو قول عكرمة[٨]، وبه يقول الطبري[٩].

و "قال الضحاك: نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن"[١٠].

وقال ابن عباس: هو منسوخ بالسنة، بقول[١١] النبي: العشر ونصف العشر[١٢]،

---

(١) ممحوة في أ. والتصويب من تفسير الطبري ١٢/ ١٥٧ وفيه أنه قول ابن كعب وابن عبيدة.
(٢) ساقطة من ب د.
(٣) ب: وقوله و.
(٤) هي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر في السبعة ٢٧١.
(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي في السبعة ٢٧١، "وتقرأ بهما جميعاً"، معاني الزجاج ٢/ ٢٩٧.
(٦) انظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٥، وفي الكشف: "وهما لغتان مشهورتان" ١/ ٤٥٦.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٦٧، و١٦٨، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٧، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٠١: "وأما الآية فقد اختلف فيها، هل هي محكمة أو منسوخة أو محمولة على الندب، ولا قاطع يبين أحد محاملها".
(٨) هو قول الضحاك أيضاً في ناسخ مكي ٢٨٣.
(٩) انظر: تفسيره ١٢/ ١٧٠.
(١٠) ناسخ مكي ٢٨٣.
(١١) ب د: لقول.
(١٢) في تفسير الطبري ١٢/ ١٦٨، وقول ابن عباس: نسخها العشر ونصف العشر" أما كيفية سن رسول الله للعشر ونصف العشر فورد في قول قتادة في نفس المصدر ١٢/ ١٦٠، وانظر: أحكام ابن العربي ٧٥٧، ٧٥٨، وناسخه ٢/ ٢١٧، ونواسخ القرآن ١٥٨. وانظر: روايات هذا الحديث ومخرجيها في جامع الأصول ٤/ ٥٨٨، ٦١١ وما بعدها.

وهو قول السدي وابن الحنيفة[١] والنخعي؟[٢].

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: هو ما يسقط من السنبل[٣] والآية- على هذا- نَدْبٌ[٤].

وقال أنس بن مالك: هي محكمة، والمراد بها الزكاة المفروضة، وهو قول الحسن وابن المسيب وجابر بن زيد وعطاء وقتادة وزيد بن أسلم[٥]، وهو مروي عن مالك[٦].

واختلف فيه أصحاب الشافعي: فمنهم من تأول عنها أنَّها منسوخة، لأنه ليس في الرمان ولا في شيء من الثمار[٧] زكاة إلا في النخل والكرم[٨]. ومنهم من قال: هي محكمة على تأويل مذهبه[٩].

---

(١) ب د: الحنيفة. وهو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المعروف بابن الحنفية، واسع العلم ورع، أحد ابطال صدر الإسلام توفي سنة ٨١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٦٦، والوفيات ١/ ٤٤٩، والصفة ٢/ ٤٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٦٨ وما بعدها. ولم يذكر مكي في ناسخه ٢٨٣، النخعي وانظر: موسوعة فقه النخعي ٥٣٣، ونواسخ القرآن ١٥٩.

(٣) انظر: التعليق عليه بعد قليل.

(٤) ب: يدب. وهو قول علي ابن الحسين وعطاء والحكم وحماد وابن جبير ومجاهد وابن عمر وابن الحنفية أيضاً في أحكام القرطبي ٧/ ٩٩، ١٠٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٥٨ وما بعدها وهو قول ابن عباس وطاوس وابن جبير وابن الحنفية أيضاً في نواسخ القرآن.

(٦) "وهو أحد قولي الشافعي" ناسخ مكي ٢٨٣، ٢٨٤، وفي أحكام ابن العربي ٧٥٧ أن الذي رواه عن مالك هو ابن وهب وابن القاسم، وانظر: أيضاً أحكام القرطبي ٧/ ٩٩.

(٧) د: الثمر.

(٨) انظر: الصدقة في ما يزرعه الآدميون ويقتاتونه في الأم ٢/ ٣٧، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٠٣.

(٩) انظر: القول الثاني في أحكام ابن العربي ٧٥٨.

وقال سفيان: الآية في شيء آخر سوى الزكاة، وهو[1] أن [يدع][2] المساكين لما يسقط من الحصادين[3]، (وهي)[4] محكمة[5]. و (قد)[6] قيل: إنّها على الندب[7].

وقد عورض من قال: إنّها في الزكاة المفروضة، بأنَّ هذه الآية مكية والسورة كذلك، ولم يختلف العلماء أنَّ الزكاة إنما فرضت بالمدينة، ولو كانت الزكاة المفروضة لوجب أن تعطى[8] وقت الحصاد على نص الآية وقد جاءت السُّنَة أنَّ الزكاة لا تعطى إلا بعد الكيل[9].

[أ: ٢٣١] وفي /[10] الآية: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ فلا يجوز أَنْ يكون هذا في الزكاة، لأَنَّها معلومة محدودة، ويجب أَنْ تكون الزكاة في كل الثمر ولو كانت في الزكاة المفروضة، وهذا لا يقوله أحد[11]، وقد قال أبو حنيفة: إن في كل ما أخرجت الأرض الزكاة إلا الحطب

---

(١) ب: سو.

(٢) أ: يدعو، وفي ناسخ مكي ٢٨٤ يترك.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٦٤ وما بعدها.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) " وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب وأبي عبيد" أيضاً في ناسخ مكي ٢٨٤ الذي رده بأدلة ذكرها، وانظر: الروايات الواردة بهذا مسندة إلى عطاء ومجاهد وأبي العالية في نواسخ القرآن ١٥٨، ١٥٩.

(٦) ساقطة من ب د.

(٧) انظر: التعليق على القول بالندب السابق قبل قليل قد علق ابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١٧ على الأقوال المختلفة بشأن نسخ الآية بقوله: والأنعام مكية، والزكاة فرضت بالمدينة، فكيف يصح هذا؟!" ثم اختاروا دافع عن أحكامها.

(٨) ب: يعطى. د: يعطي.

(٩) انظر: ناسخ مكي ٢٨٤.

(١٠) جلها مطموس مع خرم أتى على جل أوائلها وبعض المواضع منها.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٧١، ١٧٢، وناسخ مكي ٢٨٥.

والحشيش والقَصَبِ[1]. فخص[2] الآية ولم يجرها على عمومها، وتفرد بذلك.

وروي أن قوله ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ نزل في ثابت بن قيس لما صرم نخله[3] خلى بين الناس وبينه كله فلم يبق لأهله شيئاً منه، فنزل ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾[4]، أي: في العطاء فتبقوا[5] لا شيء لكم[6].

ولم يختلف العلماء أن في أربعة أشياء الزكاة: الحنطة والشعير والتمر[7] والزبيب[8].

وجماعة منهم على أنه[9] لا تجب الزكاة إلا في هذه الأربعة، وهو قول الحسن والشعبي والثوري وابن المبارك[10] وابن أبي ليلى[11] والحسن بن

(١) مطموسة في أ. ب د: القضب. وانظر: قول أبي حنيفة في الجامع الصغير ١٣٠، وزاد في تفسير البحر ٤/ ٢٣٧ أنه قول زفر و"القصب: كل نبات ذي أنابيب، واحدتها: قصبة" انظر: اللسان: قصب.

(٢) ب: يخص.

(٣) ب: نخلة "والصرام قطع التمرة واجتناؤها من النخلة" انظر: اللسان: صرم.

(٤) هو قول ابن جريج في تفسير الطبري ١٢/ ١٧٤، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٥٩، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٧، ولباب النقول ١٠٤.

(٥) ب: فتبعوا.

(٦) انظر: التفسير الكبير ١٣/ ٢١٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٨٩.

(٧) ب د: الثمر.

(٨) انظر: الإجماع ٣٢، وأحكام القرطبي ٧/ ١٠٠.

(٩) د: أنها.

(١٠) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح مجتهد مشهور بالجهاد والزهد. روى عنه السفيانان وآخرون. توفي سنة ١٣١هـ. انظر: التذكرة ٢٧٤، و٢٧٩، والغاية ١/ ٤٤٦. والخلاصة ٢/ ٩٣.

(١١) ب: يعلي. وهو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري تفقه به الثوري وغيره. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٨٤، وطبقات الحفاظ ٨١، والخلاصة ٣٤٨.

صالح[١] وابن سيرين[٢] ويحيى بن آدم[٣] وغيرهم[٤].

وزاد ابن عباس على هذه الأربعة: الزيتون (والسلت[٥].

وزاد الزهري على هذه الأربعة: الزيتون[٦])[٧] والحبوب كلها. وهو قول عطاء وعمر بن عبد العزيز ومكحول[٨] ومالك[٩] والأوزاعي والليث[١٠]، وهو قول

---

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حي الهمداني، محدث صحيح الرواية متفقه توفي سنة ١٦٧هـ انظر: طبقات الفقهاء ٨٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين بن أبي عمرة الأنصاري البصري فقيه البصرة، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: التذكرة ٧٧، و٧٨، وطبقات ابن خياط ٢١٠، والغاية ٢/ ١٥١، والتقريب ٢/ ١٦٩، والخلاصة ٢/ ١٦٩.

(٣) هو ابو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي الأموي مولاهم، إمام حافظ. روى عنه الإمام ابن حنبل وغيره. توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: التذكرة ١/ ٣٥٩، والخلاصة ٣٦١، والغاية ٢/ ٣٦٣.

(٤) مطموسة في أ. وهو قول أبي عبيد أيضاً في أحكام ابن العربي ٧٦٢، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٠٠، وانظر: البحر ٤/ ٢٣٧.

(٥) مطموسة في أ.

(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. د: الزبيون.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) هو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم الدمشقي فقيه حافظ. انظر: التذكرة ١٠٧، و١٠٨، وطبقات ابن خياط ٣١٠، والخلاصة ٣/ ٥٤.

(٩) انظر: الموطأ ٢٧٠ وما بعدها، وهو في أظهر قوليه في أحكام ابن العربي ٧٦٢، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٠٣ أن قول مالك لم يختلف في زكاة الزيتون.

(١٠) انظر: تفسير البحر ٤/ ٢٣٨. والليث هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء، إمام محدث وفقيه. توفي سنة ١٧٥هـ. انظر: طبقات الفقهاء ٧٨، والأعلام ٥/ ٢٤٨.

الشافعي بالعراق [١]، ثم رجع بمصر [٢]. عن الزيتون فلم ير فيه زكاة، قال: لأنه أُدُمٌ [٣] وليس يُؤْكَلُ بنفسه [٤].

وهذا كله يدل على أَنَّ الآية منسوخة، إذ ليس أحد منهم أوجب ظاهر نص الآية [٥]. ومن قال: إنَّها محكمة وإنَّها في شيء غير الزكاة [٦]، احتج بحديث رواه الخدري عن النبي ﷺ أنه فسره فقال: ما سقط عن السنبل [٧]. وهذا الحديث، لو صح لكان منسوخاً بالإجماع، لأنه قد أجمع على أنه لا فرض [٨] في المال سوى الزكاة.

فأما من قال بالندب فهو جائز [٩]، إلا أن قائله [١٠] غير معروف [١١]. ومعنى

---

(١) انظر: الأم ٢/ ٣٢ وما بعدها وأحكام القرطبي ٧/ ١٠٠، و١٠٣، وفيه ٧/ ١٠٤: "وممن قال بوجوب زكاة الزيتون الزهري والأوزاعي والليث والثوري وأبو حنيفة وأصحابه وأبو ثور".

(٢) ب د: لمصر.

(٣) ب: أدام.

(٤) هو أحد قوليه في أحكام ابن العربي ٧٦٢ الذي رده، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٠٠، ١٠٣، وتفسير البحر ٤/ ٢٣٧.

(٥) "إن قلنا: إنه (أي: ﴿ءَاتُواْحَقَّهُۥ﴾) أمر وجوب فهو منسوخ بالزكاة، وإن قلنا إنه أمر استحباب، فهو باقي الحكم "نواسخ القرآن ١٥٩. وانظر: أيضاً المصفى ٣٤.

(٦) هو قول مجاهد في أحكام ابن العربي ٧٥٧.

(٧) د: فرق.

(٨) ب: السنبل. وهو "في حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعا.. رواه ابن مردويه" انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٨. وفي الدر ٢/ ٣٦٧ أنه أخرجه "ابن المنذر والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ".

(٩) د: جائر.

(١٠) ب د اقائله.

(١١) انظر: التعليق على القول بالندب فيما سبق من تفسير الآية التي نحن في رحابها.

﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ - عند ابن المسيب -: لا تمتنعوا من الزكاة المفروضة[١].

وقال أبو العالية: كانوا يعطون حتى يجحفون[٢] في الإعطاء، فأنزل الله ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [٣]، وهذا[٤] قبل فرض الزكاة. قال[٥] السدي: لا تعطوا أموالكم فتقعدوا[٦] فقراء[٧].

قال[٨] ابن جريج: نزلت في ثابت بن قيس[٩] جَدَّ نخلاً (له)[١٠]، فحلف ألا يأتيه أحد إلا أعطاه[١١]، فأمسى ليست[١٢] له ثمرة[١٣] فأنزل الله ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ [١٤].

وقال مجاهد: ((و)[١٥] لا تُسْرِفوا): لاتحرموا[١٦] ما حرمت الجاهلية من الحرث والأنعام.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٧٥.
(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها: يجحفون، ممحوة في ب، د: يجحفون.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٧٣، و١٧٤.
(٤) د: هذ.
(٥) ب د: وقال.
(٦) ب: فتقعد.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٧٥ وفيه: "فتغدوا" بدلاً من "فتقعدوا"، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١١٠.
(٨) ب د: فقال.
(٩) هو ثابت بن قيس بن مالك بن زهير الخزرجي الأنصاري، مشهود له بالجنة، استشهد في وقعة اليمامة سنة ١٢هـ، انظر: الإصابة ٢/ ١٤، ١٥.
(١٠) ساقطة من د. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٦.
(١١) د: يعطيه.
(١٢) ب د: ليس.
(١٣) ب: عزوة.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٧٤، وأحكام القرطبي ٧/ ١١٠.
(١٥) ساقطة من د. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٦.
(١٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها تحرم.

وقال ابن زيد: هذا للسعاة، أي: لا تأخذوا للولاة ما لا يجب على الناس[١].

قال أصبغ بن الفرج: (و)[٢] لا تُسْرِفوا) (أي)[٣] لا تأخذوه بغير حقه ولا تضعوه في غير حقه[٤].

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ (الآية [١٤٣].

﴿حَمُولَةً﴾ منصوبة بـ (أَنْشأَ)[٥]، أي: وأنشأ من الأنعام حمولةً[٦] وفرشاً[٧] مع ما أنشأ من الجنات[٨].

والحمولة: ما حمل عليه من الإبل، والفرش: الصغار التي لم يحمل عليها بعد[٩]، وقيل: الحمولة: الإبل والبقر[١٠] التي يحمل[١١] عليها[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/١٧٦، ولم يذكر مكي قائله في ناسخه ٢٨٥، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١١٠.

(٢) ساقطة من ب د.

(٣) ساقطة من د، وانظر: معاني الأخفش ٥٠٦.

(٤) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ١١٠.

(٥) في الآية السابقة.

(٦) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٩.

(٧) ساقطة من د، وانظر: معاني الأخفش ٥٠٦.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/١٧٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٨، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٦، وإعراب مكي ٢٧٤، ٢٧٥، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٥، وإعراب العكبري ٥٤٣.

(٩) هو قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن في تفسير الطبري ١٢/ ١٧٨ وما بعدها وقول أبو عبيدة في مجازه ١/ ٢٠٧، وابن قتيبة في غريبه ١٦٢، والزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٨ وفيه إجماع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل، وانظر: إعراب مكي ٢٧٥.

(١٠) ب: ليقر.

(١١) غير منقوطة في د.

(١٢) هو قول الحسن والربيع وقتادة في تفسير الطبري ١٢/ ١٧٩، ١٨٠.

وقيل: هي ما حمل عليه من الإبل والخيل والبغال وغير ذلك، والفرش: ما لم يحمل عليه من الصغار، وقيل: الفرش الغنم قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما[١]. وقال السدي: الفرش[٢]: الفصلان[٣] والعجاجيل والغنم، وما حمل عليه فهو "حمولة"[٤]. قال[٥] ابن زيد: "الحمولة": ما تركبون، و[٦] الفرش: ما تأكلون وتحلبون"[٧].

[أ: ٢٣٢] وقيل: الحمولة المُذَلَّلَة للحمل، والفرش: ما/ [٨] خلقه الله من الجلود والصوف مما يُتَمَهَّدُ عليه ويُتَوَطَّأُ به[٩].

ومما يدل على أنها الإبل والبقر والغنم قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[١٠] بعده، فجعل: ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ بدلاً من ﴿حَمُولَةً﴾[١١]، ثم فسرها بالإبل والبقر والغنم[١٢]. فلا معنى للصوف

---

(١) بالإضافة إلى ابن عباس وقتادة قاله الحسن والربيع والضحاك في تفسير الطبري ١٢/ ١٨٠، و١٨١.

(٢) ب: في الفرش.

(٣) مخرومة في أ.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨١، وهذا المعنى "أحسن ما قيل فيهما" في إعراب النحاس ٥٨٦.

(٥) ب د: وقال.

(٦) ب: في.

(٧) ب: تجلبون. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨١.

(٨) جلها مطموس مع خرم أتى على جل أوائلها وبعض المواضع منها.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨١، وهذا المعنى "أحسن ما قيل فيهما" في إعراب النحاس ٥٨٦.

(١٠) الأنعام آية ١٤٤.

(١١) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٥٩، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٨، "وهذا أصوب الأقوال وأجراها مع معنى الآية" في المحرر ٦/ ١٦٦.

(١٢) ب: المعز. وانظر: تفسير الطبري ١١/ ١٨٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٨، والقطع ٣٢٣، والتفسير الكبير ١٣/ ٢١٦.

والجلود في قوله: ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية: هذا (أمر للمؤمنين)[١]، معناه: الإباحة لهم بأن[٢] يأكلوا من ثمراتهم وحروثهم ولحوم[٣] أنعامهم، ولا يحرموا ما حرم المشركون[٤]، ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ كما اتبعها[٥] هؤلاء، بحروا[٦] البحائر وسيبوا السوائب[٧]. ومعنى ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي: طرقه[٨] التي يتخطى فيها الحلال إلى الحرام[٩] والأنعام: الإبل. وقيل: الإبل والبقر والغنم[١٠]. وقيل: هي كل ما أحله من الحيوان[١١].

قوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ الآية [١٤٤].

في نصب ﴿ثَمَٰنِيَةَ﴾ خمسة أقوال:

-قال الكسائي: (هو)[١٢] منصوب بـ ﴿أَنشَأَ﴾[١٣].

---

(١) ب: من المومنين.
(٢) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: أن.
(٣) مخرومة في أ. د: تحرم.
(٤) ب: المشركين.
(٥) أ: ابتع. ب: اتبعنا.
(٦) د: فبحروا.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٢.
(٨) ب: طرفه.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٢٩٨.
(١٠) هو قول ابن زيد في تفسير الطبري ١٨٦، ١٨٧.
(١١) انظر: ما ورد في معنى "الأنعام" ضمن تفسير الآية الثانية من: "المائدة" في هذا الكتاب. وهذه المعاني الثلاثة في إعراب النحاس ١/ ٥٨٦ الذي نسب الثالث منها إلى أحمد بن يحيى بعد أن قال: إنه أصحها.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) الأنعام آية ١٤٢. ب: بإنشاء. "وإن شئت أضمرت لها فعلاً" معاني الفراء ١/ ٣٥٩.

-وقال الأخفش: نصبه على البدل من ﴿وَفَرۡشٗاۚ﴾[١] - وإن شئت: على الحال[٢].

-وقال علي بن سليمان: (هو) منصوب بـ ﴿كُلُواْ﴾[٣]، أي: كلوا [لحم][٤] ثمانية أزواج.

-وقيل: هو منصوب على البدل من (ما)[٥] على الموضع[٦].

وقوله: ﴿ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ بدل من (ثَمانِيَةَ، وكذا ﴿وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾[٧].

وقرأ أبان بن عثمان: (مِنَ الضَّأنِ اثْنَان) برفع "الاثْنَيْنِ" على الابتداء والخبر[٨].

ومعنى الآية: أَنَّ الله نَبَّه المؤمنين على ما أحل لهم لَئلاًّ يكونوا كمن[٩] ذكر ممن يحرموا[١٠] ما أحل الله[١١]. ومعنى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ﴾ أي: أفراد[١٢] لأن[١٣] كل فرد يحتاج الى غيره، فهو زوج، والثمانية الأزواج قد فسرها[١٤] (تعالى)[١٥]، وهي الضأن والمعز والإبل

---

(١) ب: حمولة وفرشاً. وهي في الآية السابقة. هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٢٩٩.

(٢) انظر: معانيه ٥٠٦.

(٣) وهي في الآية السابقة.

(٤) أ: لحوم.

(٥) وهي في الآية السابقة.

(٦) جميع هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٨٦، ٥٨٧، وانظر: القطع ٣٢٢، ٣٢٣، وإعراب مكي ٢٧٥، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٥، ٣٤٦، وإعراب العكبري ٥٤٤.

(٧) انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٦، وإعراب العكبري ٥٤٤.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٧، والقطع ٣٢٣، ومختصر ابن خالويه ٤١، والمحرر ٦/ ١٦٦.

(٩) د: كمل.

(١٠) ب د: حرم.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٣.

(١٢) د: فراد.

(١٣) ب د: أي: لا ن.

(١٤) ب: خبرها.

(١٥) ساقطة من ب د.

والبقر، وسماها ثمانية وهي أربعة، لأن (كل)[1] واحد: ذكر[2] وأنثى[3]، ألا ترى إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ أي: ذكر وأنثى، وكذلك: ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾، وما بعده مثله[4].

وقوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ (أَمِ)[5] ٱلْأُنثَيَيْنِ[6]﴾ أي: ما الذي حُرِّمَ عليكم فيما زعمتم: (أذكر)[7] الضأن والمعز، أم أنثى الضأن والمعز؟، فإن كان التحريم من جهة الذكر فيجب أن تحرموا على أنفسكم كل ذكر، وأنتم تستمتعون ببعض الذكور وتأكلونه، وإن كان من جهة الأنثى فحرموا كل أنثى، أم حرم عليكم ما اشتملت عليه أرحام (الانثيين؟، فيلزمكم أن تحرموا كل[8] ما اشتملت (عليه)[9] الأرحام[10]، فتحرموا[11] الذكر والأنثى[12].

قال الطبري: أَمَرَ الله نبيه أن يقول لهم ذلك، فإن ادعوا تحريم الذكرين أَوْجَبُوا تحريم كل ذكر من ولد الضأن والمعز، وهم لا يفعلون ذلك، بل يستمتعون بلحوم بعض الذكران وظهورها، وإن قالوا: الأنثيين، أوجبوا تحريم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم، وهم لا يفعلون ذلك، وإنما هذا إبطال لما ادعوا أن الله حرم عليهم ذلك[13].

---

(١) ساقطة من د.
(٢) ب د: منهما الذكر.
(٣) انظر: معاني الأخفش ٥٠٦.
(٤) ب: مثلاً. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٣.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) أي: الآية التي نحن في رحابها والتي تليها.
(٧) د: الذكر.
(٨) ب: مواكل.
(٩) ساقطة من ب.
(١٠) ساقطة من متن "أ" وفي موضعها علامة إلحاق، إلا أن الهامش مخروم.
(١١) ب د: فتحرم.
(١٢) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٢٩٩، والقطع ٣٢٣.
(١٣) انظر: تفسيره ١٢/ ١٨٤.

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ أي: أخبروني عن علم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[١].

ثم قال: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢] الآية [١٤٥].

أي: أجاءكم[٣] به نبي، أم حضرتم ربكم إذْ أَمَر بهذا، فسمعتم ذلك منه، وهذا على التبكيت[٤] لهم والقطع لحجتهم، ثم قال: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ[٥]﴾ أي: اخترق الكذب ﴿لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ أي: من أشد ظلماً منه[٦].

قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ[٧]﴾ الآية [١٤٦].

[أ: ٢٣٣] المعنى: قل لهم يا محمد: لست أجد شيئاً قد حرمه الله على /[٨] آكل[٩] يأكله — فيما أوحي إليَّ من كتاب الله — إلا الميتة[١٠]، والدم المسفوح — وهو الجاري[١١] السائل — ولحم الخنزير، وما ذبح للأصنام[١٢] والأوثان: وهو قوله: ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٥.
(٢) هذا نصف الآية الأخير، أما الأول فدخل في موضوع الآية السابق تفسيرها.
(٣) ب: أو جاكم.
(٤) ب د: التبكية.
(٥) ب د: الله كذباً.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٨، ١٨٩.
(٧) د: إلي محرماً.
(٨) بعضها مطموس مع خرم أتى على جل أوائلها وبعض المواضع منها.
(٩) ب: اكل.
(١٠) ب: الميتة.
(١١) ب: الجار.
(١٢) ب: الأصنام.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٨٨، و١٨٩.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ (أي)[١] إلى أكل هذا المحرم، ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: (أي يبغي)[٢] الميتة، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ في الأكل[٣]. وقيل: باغ على المسلمين، من خرج لقطع السبيل[٤]، فليس له اذا جاع أن يأكل الميتة، قال ابن جبير[٥]. قال ابن عباس: من أكل الميتة غير مضطَر فقد بغى واعتدى[٦]. وقد تقدم ذكر هذا في سورة البقرة[٧].

ومن قرأ (تكون) بالتاء[٨] ونصب ﴿مَيْتَةً﴾[٩] فتقديره: إلا أن ﴿يَكُونَ﴾[١٠] المأكولة ميتة[١١].

ومن قرأ بالتاء ورفع "الميتة"[١٢] جعل "كان" بمعنى "وقع"[١٣]، وعطف[١٤] ﴿أَوْ دَمًا﴾

---

(١) ساقطة من ب د.

(٢) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب: باغ، ساقطة من د.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٩٧، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٠٠.

(٤) د: حبيب. وانظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٤٥٩.

(٥) ب د: الطريف.

(٦) أ: قد اعتدى. وهو الشطر الثاني من قول ابن عباس في تفسير الفاتحة والبقرة ٤٥٩.

(٧) انظر: شرح الآية ١٧٢ منها في تفسير الفاتحة والبقرة ٤٥٧ وما بعدها.

(٨) ب د: بالياء.

(٩) هي قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو في رواية، في السبعة ٢٧٢، والأعمش أيضاً في إعراب النحاس ١/ ٥٨٨.

(١٠) أ: تكون.

(١١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٨، وإعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٧، وإعراب العكبري ٥٤٥.

(١٢) هي قراءة "ابن عامر وحده" في السبعة ٢٧٢، وأبي جعفر في إعراب النحاس ١/ ٥٨٨، والمبسوط ٢٠٤، وإعراب مكي ٢٧٦.

(١٣) في معاني الفراء: "وكذلك" يكون "في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل أي: خبر ١/ ٣٦١، وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٦، وإعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٧، وضعفه العكبري في إعرابه ٥٤٥.

(١٤) ب: عطفاً.

على (أَنْ) المستثناةِ[١].

والرجس هنا: النجس[٢].

وفي هذه الآية خمسة أقوال:

- قيل: إنها منسوخة بالسنة، لأن النبي ﷺ قد حرّم لحوم الحَمُر[٣] الأهلية وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير[٤]. والآية تدل على أنه لا محرّم إلا ما فيها. وهذا قَوْلٌ مَرْدودٌ، لأنه خبر، والأخبار لا تنسخ[٥].

- وقيل: إن الآية محكمة ولا حرام إلا ما[٦] فيها. وهو قول ابن جبير والشعبي، وبه قالت عائشة: لا حرام إلا ما في الآية[٧].

- وقال الزهري ومالك بن أنس[٨] وغيرهما. الآية محكمة، ويضم ما سَنَّهُ النبي ﷺ، فيكون داخلاً في المحرمات[٩].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٨٨، وإعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٩٤.

(٣) ب د: الحمير.

(٤) انظر: "باب تحريم أكل كل ذي ناب في السباع" في الموطأ ٤٩٦، وقال ابن العربي في أحكامه ٧٦٥ وناسخه ٢/ ٢١٨ بعده: "خرجه الأئمة كلهم "ثم رده، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١١٥ وما بعدها. ورواه الترمذي وغيره في الصيد: انظر: جامع الأصول ٧/ ٤٦٣.

(٥) انظر: نواسخ القرآن ١٦٠، ١٦١.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) لم يذكر ابن العربي في أحكامه ٧٦٥ ابن جبير ولا الشعبي، وقد اختار هذا القول في ٧٦٦، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١١٦ أنه قول ابن عباس وابن عمر وعائشة ومالك واختاره كذلك القرطبي في كتابه المذكور، ورده قوم في نواسخ القرآن ١٦٠.

(٨) "في أحد قوليه" أحكام ابن العربي ٧٦٥.

(٩) اقتصر ابن العربي في أحكامه ٧٦٥ على هذه الأقوال الثلاثة فقط، وقال في ناسخه ٢/ ٢٢٠: "لا يصح دعوى نسخ فيها، إذ لا يمكن إثباته منها والله أعلم.

والقول الرابع: إن الآية جواب لقوم سألوا عن أشياء فأجيبوا عنها، ثم بيّن النبي عليه السلام تحريم ما لم يسألوا عنه[١]، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[٢]. فالنبي عليه السلام يحرم بالوحي الذي في القرآن، ويحرم بما ليس في القرآن، وعلى الناس اتباع ذلك لقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[٣]: ولقوله: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾[٤].

وأكثرهم يرى الضبع صيداً[٥]، منهم علي بن أبي طالب وابن عباس. قال عكرمة: رأيتُها على مائدة[٦] ابن عباس. وأجازه[٧] ابن عمر[٨].

وقال أبو هريرة: الضبع نَعْجَةُ الغنم. وكَرِهَهَا[٩] مالك[١٠].

(١) لا يوجد القول الخامس في النسخ التي نتوفر عليها، وفي ناسخ مكي ٢٨٨، ٢٨٩ ذكر هذه الأقوال، وقبلها: "وأكثر الناس على أنها مُخَصِّصَة لتحريم النبي عليه السلام أكل لحوم الحمر الأهلية، وأكل لحم كل ذي ناب من السباع وذي مِخْلَبٍ من الطير". وعلق القرطبي في أحكامه ٧/ ١١٦ على القول الرابع بقوله: "وهذا مذهب الشافعي"، وقال في نواسخ القرآن ١٦١: "فلا ناسخ إذن ولا منسوخ" ونحو هذا في المصفى ٣٥.

(٢) الأعراف آية ١٥٧.

(٣) النجم آية ٣.

(٤) النور: ٥٢. وانظر: الحديث عن بيان رسول الله للكتاب وإتيان الشريعة بالتدريج في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٨، ٢١٩، وانظر: أيضاً أحكام القرطبي ٧/ ١١٨، ١١٩.

(٥) انظر: المقنع ٣٠٩، وفي الأم ٢/ ٢٦٥، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٩، وبداية المجتهد ١/ ٤٦٩ حديث لرسول الله بجواز أكلها، وفي الأم ٢/ ٢٧٣: "ولا أحفظ عن أحد من أصحابنا خلافاً في إحلالها" وانظر: المغني ١١/ ٦٧.

(٦) ب ما يريه. د: ما يراه.

(٧) ب: أجاره.

(٨) انظر: موسوعة فقهه ٥٥٦، وهو قول ابن عباس وابن عمر وعائشة والأوزاعي في أحكام القرطبي ٧/ ١١٧، ورخص فيه سعد وابن عمر وأبو هريرة وعروة وعكرمة وإسحاق في المغني ١١/ ٨٣.

(٩) د: كرهه.

(١٠) انظر: الكافي ١٨٦، وأحكام القرطبي ٧/ ١١٧، ١٢١، "وذهب الجمهور إلى التحريم" في =

وقال الحسن البصري والنخعي والزهري: الثعلب سبع. وبه قال مالك[1]، وكذلك روي عن أبي هريرة[2]. ورخص في أكله عطاء وطاوس[3] وقتادة والشافعي وأبو ثور[4].

وأكثرهم على منع أكل الهِرِّ. وبه قال مالك[5]. ورخص فيه الليث[6]. وذكره مجاهد وطاوس[7] ثمن السنَّوِر، وبيعه، وأكل لحمه، وأنْ يُنْتَفَعَ بجلده[8].

وكلهم على أن ما قطع من الحي مما يؤلمه فهو ميتة[9]. ورخص مالك رحمه الله في

= نيل الأوطار ٨/ ٢٩١ وهو مكروه في الألباب ٣/ ٢٣٠، وانظر: كذلك المغني ١١/ ٨٣.

(١) انظر: المدونة ١/ ٣٣٥، وفي الكافي ١٨٦: "وقد روى عنه أنه لا بأس بأكل الثعلب"، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٢١ عدم جواز أكله عند مالك.

(٢) هو قول أحمد في أكثر الروايات عنه، وأبي حنيفة أيضاً في المغني ١١/ ٩٨.

(٣) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني، فقيه ومحدث وزاهد وواعظ للخلفاء والملوك. توفي سنة ١٠٦. انظر: طبقات الفقهاء ٧٣، والأعلام ٣/ ٢٢٤.

(٤) هو قول الشافعي في الأم ٢/ ٢٦٥، وقول ابن أبي وقاص في أحكام القرطبي ٧/ ١٢١، وقول سفيان بن عيينة والليث أيضاً في المغني ١١/ ٦٨، وانظر: أيضاً بداية المجتهد ١/ ٤٦٨. وأبو ثور هو أبو عبد الله إبراهيم بن خالد الكلبي. حدث عن وكيع والشافعي وخَلْق. عنه أبو داود وغيره. توفي سنة ٢٤٠ هـ، انظر: التذكرة ٥١٢، وطبقات الشافعية ١/ ١٢٧، وطبقات المفسرين ١/ ٧.

(٥) لا "يؤكل الهر الوحشي ولا الأهلي" انظر: المدونة ١/ ٣٣٥، والكافي ١٨٦، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢١، والمغني ١١/ ٦٨ وفيه نهى رسول الله عن أكله وهو قول أبي حنيفة في بداية المجتهد ١/ ٤٦٨.

(٦) انظر: المغني ١١/ ٦٨.

(٧) د: طاووس.

(٨) د: بجلدة. وانظر: المقنع ٣٠٩، ونيل الأوطار ٨/ ٢٨٥، وقول طاوس وغيره في المغني ١/ ٧٣، و٧٤.

(٩) انظر: الإجماع ١٤٧.

جواز قطع أَلْيَةِ[١] الكبش ليُكْثِرَ لحمه، ومنع من أكل ما قطع[٢].

وكره عمر بن الخطاب إخصاء الذكور، وكذلك ابن عمر[٣]، ورخص[٤]. فيه الحسن وطاوس وعروة بن الزبير. ولم ير مالك بإخصاء ذكور الغنم بأساً، لأنه صلاح للحومها[٥].

قال ابن عمر: نهى النبي ﷺ عن إخصاء الإبل والبقر والغنم والخيل[٦].

وأكثرهم على منع أكل لحم القرد[٧].

وأجاز الشعبي[٨] أكل[٩] لحم الفيل، ولم يجزه الشافعي، ومنع من الانتفاع بعظمه[١٠].

---

(١) ب: النية. د: النية، غير منقوطة.

(٢) انظر: الإجماع على نجاسة العضو المقطوع من الشاة والبعير والبقرة الحية في الإجماع ٢٣.

(٣) انظر: موسوعة فقه عمر ٣٧٨، وموسوعة ابن عمر ٣١٣.

(٤) في هامش د تعليق: "قف، جواز إخصاء الغنم والإبل والبقر".

(٥) انظر: لباب ٤/ ١٦١.

(٦) انظر: المطالب العالية ٢/ ٣٠٣، وفي حلية الفقهاء ٢٢٢، ٢٢٣: "إخصاء البهائم... مُحَرَّمْ، لأن فيه تعذيباً وإيلاماً، إلا ما ورد به الشرع...، ولو جاز... لجاز لبني آدم للتبتل والعبادة وقطع غائلة الفحولة، وقد نهى عليه السلام عنه". وقال: النووي في فتاواه ٧٠ عن "البغوي وغيره: لا يحل إخصاء الحيوان الذي لا يؤكل، وأما المأكول فيجوز إخصاؤه في صغره، ولا يجوز في كبره". هذا وانظر: نهي رسول الله عن المثلة بالحيوان في فتح الباري ٩/ ٦٤٢ وما بعدها.

(٧) انظر: المقنع ٣٠٩، وبداية المجتهد ١/ ٤٦٨، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢١، والمغني ١١/ ٦٨، والمنتقى ١/ ٤٣، والإجماع ٢٢.

(٨) د: الشافعي.

(٩) ب: كل.

(١٠) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ١١٨، ١٢١، والمغني ١/ ٨٩، ١١/ ٦٨.

وأرخص مالك لحوم الحيات، يعمل بها الدِّرْيَاقُ[١]، وقال: تَذّكى[٢].

وكره ذلك سفيان والحسن البصري وابن سيرين[٣].

وسُئِلَ الأوزاعي[٤] عن أكل الذُبَّانِ، فقال: ما أراه حراماً[٥].

[أ: ٢٣٤] وأكثرهم / [٦] على جواز شرب أبوال ما أُكِلَ لحمه.

وقال[٧] مالك رحمه الله: أكره الفأر والعقارب والحيَّةَ من غير أن أراه حراماً بَيِّناً، ومن أكل حيَّةَ[٨] فلا يأكلها حتى يذبحها[٩].

---

(١) ب د: الترياق. و "الترياق اسم، تفعال، سمي بالريق لما فيه من ريق الحيات، ولا يقال "تَرْيَاقْ"، ويقال: دِرياق" اللسان: ريق. وفي المغني ١١/ ٨٣ أن "التِّرياق دواء يُتَعَالَجُ به من السم".

(٢) د: تزكا. وانظر: المدونة ١/ ٣٣٥، ٤١٧، والكافي ١٨٦، والمنتقى ٣/ ١١٠ وفيه أنه رواية ابن حبيب عن مالك، وفي المغني ١١/ ٨٣: "رخص فيه الشعبي ومالك... ويقتضيه مذهب الشافعي".

(٣) انظر: المغني ١١/ ٨٣.

(٤) ب: الاوزاع.

(٥) انظر: المغني: ١١/ ٦٥، ٦٦.

(٦) مخرومة الأوائل وبعض المواضع منها.

(٧) في هامش د تعليق: "قف ما ذكر هنا في الفأر".

(٨) مخرومة في أ. د: حيتة.

(٩) قال ابن القاسم في المدونة ١/ ٣٣٥: لم يكن يرى ((أي مالك)) بأكل الحيات بأساً، ولا يؤكل منها إلا الذّكي، ولا أحفظ في العقرب من قوله شيئاً، ولكن أرى أنه لا بأس به"، وفي الكافي ١٨٦: "ولا يؤكل الفيل ولا الفأر ولا الوزغ... هذا هو المشهور عن مالك"، وزاد أن عدم أكل خشاش الأرض وهَوَامِّها مثل الحيات والأوزاغ والفأر وما أشبهه "هو قول أشهب وعروة وجماعة من المدنيين وغيرهم". وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٢٠ في جواز كل هذا عند مالك، وكذا في المغني ١١/ ٦٥، ٦٦.

(وسُئِلَتْ عائشة رضي الله عنها عن الفأرة، فقرأت: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية، تريد تحليلها)[١].

ولا يجوز - عند الشافعي - أكل شيء مما أبيح للمحرم[٢] قتله[٣].

وسُئِل[٤] مالك رحمه الله عن أكل الغراب[٥] والحِدَإِ[٦]، فقال: لم أدرك أحداً ينهى عن أكل ذلك (ولا يأمر بأكلها[٧].

وكره جماعة أكل الخيل، وكرهه مالك)[٨]، وأجازه[٩] جابر بن عبد الله وعطاء والحسن وغيرهم، وبه قال الشافعي وابن حنبل[١٠].

---

(١) مستدركة في هامش "أ"، إلا أنها مخرومة. وانظر: التزام عائشة بها حرمته هذه الآية فقط في أحكام ابن العربي ٧٦٧، وأحكام القرطبي ٧/ ١١٨ الذي فيه قول عائشة في الفأرة بتلاوة الآية في ٧/ ١٢١، وكذا في المغني ١١/ ٦٦.

(٢) ب: للحوم.

(٣) د: مثله وانظر: الأم ٢/ ٢٦٤، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢١، وبداية المجتهد ١/ ٤٧٠.

(٤) في هامش د" تعليق: "قف ما ذكر مالك في الغربان والأحدية".

(٥) د: الغربان.

(٦) ب: الحداث. د: الأحدية. والحِدَأُ جمع "حِدَأة" وهو من الطيور الجوارح "ولا يقال حداءة" انظر: اللسان: حدأ.

(٧) في المدونة ١/ ٣٣٥ بعد ذكر الغراب والهدهد والخطاف: "جميع الطير لا بأس بأكلها عند مالك"، وانظر: أيضاً الكافي ١٨٦، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٢١: "ما أكل الجِيَفَ منها وما لم يأكل" لا بأس بأكلها كلها، وانظر: كذلك المغني ١١/ ٦٩، وبداية المجتهد ١/ ٤٦٩.

(٨) ساقطة من د. وانظر: الموطأ ٤٩٧، والمدونة ١/ ٣٣٥، والكافي ١٨٦، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢٣، وفي المغني ١١/ ٧٠: "وكرهها مالك والأوزاعي وأبو عبيد"، وانظر: الخلاف حولها في نيل الأوطار ٨/ ٢٧٩، وعن مالك روايتان في بداية المجتهد ١/ ٤٦٩، وانظر: إيثار الإنصاف ٢٧٧.

(٩) د: أجاز.

(١٠) انظر: قول الشافعي في الأم ٢/ ٢٧٥، وقال القرطبي في أحكامه ٧/ ١٢٣ قبل ذكر كراهة =

وأكثرهم[١] على إجازة أكل (لحم)[٢] الضَّبِّ والأرنب واليربوع[٣]، وهو مذهب مالك والشافعي[٤]، ووقف مالك في القنفد[٥].

قوله ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الآية [١٤٧].

قرأ الحسن ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ بالإسكان، وقرأ أبو السمّال ﴿كُلَّ ذِي ظِفْرٍ﴾ بكسر الظاء[٦]، وأنكر ذلك[٧] أبو حاتم[٨].

(و)[٩] قوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ في موضع رفع على معنى: "أو إلاّ ما حملت الحوايا"،

= مالك للخيول: "فأباحها الشافعي، وهو صحيح". وقول أحمد في المغني ١١/ ٧٠ وفيه أيضاً أنه قول ابن سيرين وابن الزبير والحسن وعطاء وابن يزيد وحماد والليث وابن المبارك والشافعي وأبي ثور. أما في نيل الأوطار ٨/ ٢٧٩ فقد "أخبر جابر أنه صلى الله عليه وآله وسلم أباح لهم لحوم الخيل"، وانظر: كذلك فتح الباري ٩/ ٦٤٨ وما بعدها.

(١) في هامش د تعليق: "قف، الضب والأرنب".

(٢) ساقطة من د.

(٣) مخرومة في أ.

(٤) انظر: الأم ٢/ ٢٦٥، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢٠، ١٢٣، والمغني ١١/ ٧١، ٧٢.

(٥) وفي المدونة ١/ ٣٣٥: "وكان مالك لا يرى بأساً بأكل القنفد واليربوع والضب والظرب والأرنب وما أشبه ذلك"، وانظر: أيضاً الكافي ١٨٦، وفي أحكام القرطبي ٧/ ١٢٠: "وسئل عنه مالك بن أنس فقال: لا أدري "ثم أورد حكاية ابن عبد البر لقول مالك بانتفاء البأس بأكله. وإلى جانب الأقوال المخالفة حكى الشوكاني في نيل الأوطار ٨/ ٢٨٦ قول مالك وأبي حنيفة بكراهة القنفد، ثم قال: "والراجح أن الأصل الحل حتى يقوم دليل".

(٦) ب د: الطاء. وانظر: القراءتين في مختصر ابن خالويه ٤١.

(٧) أي: كسر الظاء وإسكان الفاء.

(٨) انظر: جميع هذا في إعراب النحاس ١/ ٥٨٩.

(٩) ساقطة من د.

فهو عطف على "الظهور"[١]، فتكون داخلة في الذي هو حلال، وكذلك (ما) الثانية[٢] داخلة في الحلال[٣]، وقيل: هي في موضع نصب[٤]، عطف على المستثنى[٥] وهو (ما)[٦]. وقيل: هو معطوف على "الشحوم"[٧]، والمعنى: حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت ظهورهما فتكون الحوايا داخلة في التحريم على هذا، و (ما)[٨] الثانية عطف عليها[٩].

ومعنى الآية أن الله أخبر نبيه[١٠] أنه حرم على اليهود - جَزاءً بِبغْيِهِمْ - كل ذي ظُفُرٍ، وهو من البهائم (و)[١١] الطير ما لم يكن مشقوق [الأصابع][١٢] كالإبل والنَّعَام والإوز والبط[١٣]، وأَنَّهُ حُرَمَ عليهم شحوم ثروب[١٤] الغنم والبقر[١٥]. وقيل: إنَّما حرّم

---

(١) ب: الطهور. وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٣، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٨٩، ومكي في إعرابه ٢٧٦، وابن الأنباري في إعرابه ١/ ٣٤٨.
(٢) في قوله: ﴿أَوْمَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٠١.
(٤) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٣.
(٥) ب: المستثناء.
(٦) هي في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾. وهو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٨٩، وفي القطع ٣٢٥، وانظر: إعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٨.
(٧) د: السحوم.
(٨) ب: اما.
(٩) انظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٨.
(١٠) د: نبه.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) أ د: الأصبع.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٩٨.
(١٤) ب د: تروب.
(١٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠١.

عليهم كل شحمٍ غير مختلط بعظمٍ ولا على عظمٍ[١].

وقال السدي: الذي حرّم عليهم هو شحوم الثروب[٢] و [الكلى][٣].
﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: يعني شحوم الجنب والظهر ونحوه[٤].

وواحد "الحوايا": "حاوياء"[٥]، مثل نافقاء، هذا مذهب سيبويه[٦]. وقال الكسائي: واحدها "حاوية"[٧]، مثل ضاربة[٨]. وهي ما تَحَوّى[٩] في البطن ويَسْتَدير، وهي "المباعر"، فاستثنى في الحلال ما حملت الحوايا[١٠]، فهذا يدل على عطف "الحوايا" على "الظهور" في موضع رفع. وأكثرهم على أن الحوايا: المباعر، تدعى عند العرب: "المرابض"[١١].

﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: يعني شحم الألية وشبهه حلال[١٢].

---

(١) هو قول ابن جريج في تفسير الطبري ١٢/ ٢٠١.

(٢) ب د: التروب.

(٣) أ د: الكلا. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٢، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٣.

(٤) هو قول ابن عباس والسدي وأبي صالح في تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٥٠٨، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٠١.

(٦) انظر: الكتاب ٣/ ٦١٧، ٦١٨، وإعراب النحاس ١/ ٥٨٩، وإعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٧.

(٧) د: واحية. وانظر: القطع ٣٢٥.

(٨) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: طارية. وانظر: المحرر ٦/ ١٧٢، وأحكام القرطبي ٧/ ١٢٦.

(٩) ب د: يتحوى.

(١٠) د: الحيوايا.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٣ وما بعدها.

(١٢) هو قول ابن جريج والسدي في تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٥، والزجاج في معانيه ٢/ ٣٠١، وانظر: القطع ٣٢٥.

وقيل: واحد الحوايا "حوية"[١].

وقوله[٢] تعالى: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ[٣]﴾ الآية [١٤٨].

المعنى: فإنْ (كذبك)[٤] – يا محمد – (هؤلاء)[٥] اليهود فيما أوحينا إليك أنَّا حرمنا عليهم، ﴿فَقُل[٦]: رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ بالمؤمنين، تَسَعُ المسيء[٧] والمحسن منهم، ولا يعاجل من كفر به بالعقوبة، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ إذا[٨] أراد حلوله بهم، و "المجرمون": الذين أجرموا أي: اكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات[٩].

وكان نزول هذه الآية بسبب أن اليهود قالت: لم يحرم الله علينا شيئاً، إنَّما حرَّمَ إسرائيل على نفسه الثرب[١٠] وشحم الكليتين، فنحن نحرمه. فذلك قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾[١١]، أي: قالوا: لم يحرم الله علينا ذلك، فقل: ربكم ذو رحمة واسعة.

/[١٢] قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ (الآية)[١٣] [١٤٩].　　[أ: ٢٣٥]

---

(١) انظر: غريب ابن قتيبة ١٦٣، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٠٣، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٠١، وإعراب مكي ٢٧٦، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٧.

(٢) ب: تم جزء قوله.

(٣) ب د: رحمة واسعة.

(٤) أ: كذبوك.

(٥) ساقطة من ب د.

(٦) ب: فقال.

(٧) د: المسيء.

(٨) ب: أي: إذا.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٦، ٢٠٧.

(١٠) مخرومة في أ. ب: التو (وبعدها بياض) د: الترب.

(١١) هو قول السدي في تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٧.

(١٢) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(١٣) ساقطة من ب د.

والمعنى: سيقول المشركون من قريش وغيرهم – الذين تقدم ذكرهم – إذا تبين لهم أنَّهم على باطل، قالوا: لو شاء الله ما فعلنا ذلك، ثم أخبرنا الله أن قولهم هذا (قد)[1] قال به من كان قبلهم حتى نزلت بهم العقوبة، وهو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾ أي: نزلت بهم[2] عقوبة فعلهم[3].

وقد تعلقت المعتزلة بهذه الآية فقالوا[4]: إن الله لم يشأ شرك المشركين، لأن الله لم يذكر هذه الآية إلا على جهة الذم[5] لهم في قولهم: إن الله لو شاء ما أشركوا. فأضافوا ما هم عليه من الشرك أنه عن مشيئته كان ولو أن قولهم صحيح. ما[6] ذَمَّهُمْ عليه. قالوا: فَدَلَّ ذلك على أن الله لم يشأ شرك المشرك.

وفي قوله تعالى – بعد الآية –[7]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[8] ما يدل على بطلان كذلك، بل الله المقدر لكل أمر من شرك وغيره[9].

ومعنى: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ أي: لو شاء لأرسل الى آبائنا رسولاً يردهم

---

(١) ساقطة من د.

(٢) د: فيهم.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٤) د: فقال.

(٥) ب: اللزوم.

(٦) ب: ماد.

(٧) ب د: هذه الآية.

(٨) الأنعام آية ١٤٥، والأعراف آية ٣٥، ويونس آية ١٧، والكهف آية ١٥. أما الآية الموجودة بعد هذه في "الأنعام" هي: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الآية ١٥٨].

(٩) انظر: الإبانة ١٦١ وما بعدها، وشرح الفقه الأكبر ٨٣، وتحفة المريد ١٠٦، هذا ولابن الحاج القفطي – في هذا الموضوع – كتاب "حُزّ الغَلاصِمِ في إفحام المُخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر"، وانظر: المحرر ٦/ ١٧٥.

عن الشرك، فنتبعهم[١]. وقيل: إنّما قالوا ذلك[٢] على جهة الهُزْء واللعب والاستخفاف، ولو قالوه على يقين وحق لما رَدَّ[٣] عليهم ذلك[٤].

ثم قال لنبيه: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾: (قل) لهم يا محمد: ﴿هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾ على ما تقولون[٥] وتدّعون أن الله رضي ما صنعتم من عبادتكم الأوثان وتحريمكم ما لم يأمركم به؟، ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ﴾ أي: فتظهروا العلم بذلك، وما تتبعون إلا الظن في عبادتكم وتحريمكم، وما أنتم إلاّ تخرصون، أي: تتقوّلون الكذب والباطل على الله ظناً[٦] بغير علم ولا برهان[٧].

قوله: ﴿ قُلْ[٨] فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَيٰكُمْ أَجْمَعِينَ[٩] ﴾ الآية[١٠] [١٥٠].

والمعنى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد بعد عجزهم[١١] عن إقامة الحُجَّة فيما ادَّعَوا: لله

---

(١) ب: فتتبعهم. وهو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٠.

(٢) ب د: هذا.

(٣) د: ورد.

(٤) قال الطبري في تفسيره ١٢/ ٢١٠: "ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم... لقال: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ بتخفيف الذال، وكان ينسبهم في مَيْلِهِمْ ذلك إلى الكذب على الله، لا إلى التكذيب" ١٢/ ٢١٠. وعقب في المحرر على هذا المعنى بقوله: "وهذا ضعيف".

(٥) ب: يقولون.

(٦) ب: ظننا.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١٠، ٢١١.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ساقطة من ب د.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) د: عجرهم.

الحُجَّة البالغة عليكم. ومعنى ﴿ٱلْبَٰلِغَةُ﴾التي[١] تبلغ مراده في ثبوتها[٢] على من احتَجَّ[٣] بها عليه من خلقه، ﴿فَلَوْ شَآءَ﴾ ربكم، ﴿لَهَدَىٰكُمْ﴾ أي: لوفقكم للهدى[٤]. وذلك أنهم جعلوا قولهم ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾[٥] حُجَّة في إقامتهم على شركهم، جعلوا أنّ كل من كان على شيء من الأديان فهو على صواب، لأنه يجري - فيما يعتقدون – على مشيئة الله.

وهذا يريدون به إبطال الرسالة، إذ لا معنى لها على هذا القول فُيقَال لهم: فالذين على خلافكم في الدّينِ، أليس هم أيضاًعلى مشيئة الله؟، فينبغي أن لا تقولوا إنهم ضالون، والله يفعل ما يشاء، قادر على أن يهدي الخلق أجمعين، وليس للعباد عليه أن يفعل بهم كل ما يقدر عليه، لا معقب لحكمه، ولا راد لفعله[٦].

قوله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ الآية [١٥١].

المعنى: قل[٧] يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن الله حَرَّمَ عليهم ما ذكروا من الأنعام والحروث وغيرها: هاتوا شهداءكم يشهدون أن الله حرم عليكم ما ذكرتم،

---

(١) د: أي: التي.

(٢) د: نبوتها.

(٣) ب: افتح.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١١، ٢١٢.

(٥) في الآية السابقة.

(٦) ب د: (لفعله لا إله إلا هو). وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٧) د: قل لهم.

﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ أي: فإن[١] جاءوك بشهداء[٢] يشهدون أن الله حرم ما يزعمون، ﴿فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فإنهم كذبة[٣].

وهذا خطاب للنبي، والمراد به أصحابه.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: لا تتابعهم[٤] على ما هم عليه من التكذيب وتحريم ما لم يحرِم الله، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يجعلون / [٥] له [أ: ٢٣٦] عديلاً، أي: ولا تتبع أهواء هؤلاء أيضاً[٦].

قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [١٥٢].

(ألا[٧] تشركوا): (أن) في موضع نصب على البدل من (ما)[٨]. وقيل: هي في موضع نصب على معنى: "كراهة ألا[٩] تشركوا"، ويكون – على ذلك – المتلو عليهم غير الإشراك[١٠].

ويجوز أن تكون[١١] في موضع رفع على معنى: "هو (أَنْ لاَ)[١٢] تشركوا[١٣]"

(١) د: فلوا.
(٢) ب: يشهد.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١٣، ٢١٤.
(٤) ب: تنابعهم.
(٥) بعضها مطموس مع بعض الخرم.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١٤.
(٧) مخرومة في أ. ب د: أن لا.
(٨) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٤، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٩١، ومكي في إعرابه ٢٧٧، والعكبري في إعرابه ٥٤٨.
(٩) في إعراب النحاس ١/ ٥٩١: أن.
(١٠) ب: الامتواك. وجوزه النحاس في إعرابه ١/ ٥٩١، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٣.
(١١) ب د: يكون.
(١٢) ب د: الا.
(١٣) انظر: إعراب مكي ٢٧٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٩، وإعراب العكبري ٥٤٨.

فيكون متلواً[١] كالقول الأول، و ﴿تُشْرِكُواْ﴾ في موضع جزم[٢] على أنْ (لا) للنهي، وهو اختيار الفراء[٣]، قال: لأن بعده: "ولا تفعلوا كذا"[٤].

وإن شئت جعلت ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ خبراً في موضع نصب، كما تقول: "أمرتك ألا تذهب إلى زيد"، و "ألا[٥] تذهب" بالجزم والنصب[٦]. ولك أن تجعل ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾ نصباً، وما عطفته عليه جزماً على النهي[٧].

قوله: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع نصب بدل من ﴿الْفَوَاحِشَ﴾[٨].

قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ﴾: "ذلك"[٩] في موضع رفع على معنى: الأَمْرُ ذلكم. ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: بَيَّنَ[١٠] ذلكم[١١].

---

(١) ب: متلو.

(٢) غير منقوطة وفي جميع النسخ. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر: معانيه ١/ ٣٦٤.

(٤) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٩١.

(٥) ب د: أن لا.

(٦) الحديث عن رفع (ألا تشركوا) وعن وَجْهَيْ إعراب (تشركوا) في تفسير الطبري ١٢/ ٢١٥، و٢١٦ من غير ذكر "وهو اختيار الفراء" والوجه الثاني "الجزم والنصب" جوزه الفراء في معانيه ١/ ٣٦٤.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٤، وتفسير الطبري ١٢/ ٢١٦، والمعطوف جزما هو قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم﴾ في نفس الآية.

(٨) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٤، والنحاس في إعرابه ١/ ٥٩١.

(٩) د: ذلكم.

(١٠) ب: سف. د: سنبين.

(١١) د: ذلك وانظر: إعراب النحاس ١/ ٥٩١.

ومعنى الآية: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المحرمين[١] ما لم يحرمه الله عليهم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ حقاً يقيناً (ووحياً)[٢] أوحي إلي، (وتنزيلاً)[٣] أنزله علي: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: وأوصى بالوالدين إحساناً، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ أي: خشية الفقر، فإنَّ الله هو رازقكم وإيَّاهم، وعنى بالأولاد هنا: الموؤدة التي زين قتلها للمشركين شركاؤهم، والإملاق: (مصدر " أملق)[٤] الرجل من (الزاد)[٥] "إذا فني زاده وافتقر، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: الظاهر منها والباطن[٦].

والظاهر: هو ما كان من الزنى الظاهر، والباطن: هو ما كان منه في خفاء، قاله السدِّي وغيره[٧]. وقيل: هو كل منهي عنه وكل محرم (و)[٨] لا يأتونه ظاهراً ولا باطناً[٩]. وقيل: إنَّهم كانوا يستقبحون[١٠] الزنى (الظاهر)[١١] ولا يرون بأساً

(١) ب: المجرمين.

(٢) ب: موحياً. ساقطة من د.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) د: مصد إملاق.

(٥) أ: الزّ.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، وفي التفسير الكبير ١٣/ ٢٣٣: "والأولى أن لا يخصص هذا النهي بنوع معين، بل يجري على عمومه في جميع الفواحش- ظاهرها وباطنها-، لأن اللفظ عام".

(٧) هو قول الضحاك وابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ٢١٩.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) هو قول قتادة في تفسير الطبري ١٢/ ٢١٩.

(١٠) د: يستقبحون.

(١١) ساقطة من د.

بالباطن[١]، فنهوا عن الظاهر والباطن، قاله الضَحَّاك[٢]. وقيل: الظاهر: الجمع بين الأختين وتزويج[٣] الرجل امرأة أبيه بعده، والباطن: الزنى: قاله ابن عباس[٤]. وقال ابن جبير: ﴿مَاظَهَرَ﴾: نكاح الأمهات، ﴿وَمَابَطَنَ﴾: الزنى[٥].

قوله: ﴿وَلَاتَقْتُلُواْالنَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: بنفس مؤمنةٍ أو مُعَاهَدَةٍ أو يزني[٦] وهو محصن، أو يرتد عن دينه الحق ولا يعود، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: هذا الذي وصاكم به وإيانا، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي تعقلون[٧] ما وصاكم به[٨].﴿عَلَيْكُمْ﴾ تمام إن جعلت (أَنْ) رفعاً[٩].

قوله: ﴿وَلَاتَقْرَبُواْمَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٠] الآية [١٥٣].

والمعنى: وأوصى ألا تقربوا مال اليتيم، ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: يعني[١١] التجارة فيه[١٢]. وقال السَدِّي: يُثَمِّرُ[١٣] ماله[١٤].

---

(١) ب: بالباطل.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١٩.
(٣) ب: ترويح.
(٤) عزاه الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٢٠ إلى مجاهد، وكذا في المحرر ٦/ ١٧٩.
(٥) أخرجه "ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس" في الدر ٣/ ٣٨٣.
(٦) مخرومة في أ.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٠، و٢٢١.
(٩) انظر: القطع ٣٢٦.
(١٠) ب د: يعني الآية.
(١١) ب: يبتغي.
(١٢) هو قول مجاهد في تفسير الطبري ١٢/ ٢٢١.
(١٣) ب: لتنمروا. د: لتتمروا.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢١.

وقال الضَحَّاك: يبتغي له فيه الربح[١] ولا يأخذ من[٢] ربحه[٣] شيئاً[٤]. وقال ابن زيد: أن يأكل بالمعروف إن افتقر، ولا يأكل منه إن استغنى[٥].

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٦]: الحُلُم[٧] عند مالك وغيره[٨]. قال[٩] السَدَّي: ﴿أَشُدَّهُۥ﴾: ثلاثون سنة[١٠]. وروي عنه: ثلاث وثلاثون[١١]. وقيل: بلوغ الأشد: أن يؤنس مع بلوغ الحلم[١٢]. وهذا قول حسن، وبه يقول أهل المدينة[١٣].

ومعنى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: فإذا[١٤] بلغ فادفعوا[١٥] إليه ماله إن آنستم منه[١٦]

---

(١) مخرومة في أ.ب: الريح.
(٢) أ: فيه من.
(٣) د: ربه.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢١.
(٥) ب: استعى. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٢.
(٦) د: أشد.
(٧) ب: الحم.
(٨) هو قول ربيعة وابن أسلم وعامر أيضاً في تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٣.
(٩) ب د: وقال.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.
(١١) د: ثلاثون سنة. وهو قول فرقة في المحرر ٦/ ١٨١.
(١٢) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٥، وفي اللسان: شدد.
(١٣) هو قول "ربيعة والشعبي ومالك فيما روي عنه، وأبو حنيفة" في المحرر ٦/ ١٨١ وفيه أنه اختيار الزجاج واختيار ابن عطية وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٣٥.
(١٤) د: فاذ.
(١٥) ب: فإذا قفوا.
(١٦) د: منهم.

[أ: ٢٣٧] رشداً[١]، هذا المعنى محذوف من الكلام[٢] للدلالة[٣] عليه، إذ / [٤] لو تركنا والظاهر، ولم نقدر[٥] حذفاً، لكان المعنى: أن يقرب ماله إذا بلغ أَشُدَّه، لأنَّ النهي[٦] إنَّما وقع على المدة التي هي قبل الأشدِ[٧]. قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ أي: لا تبخسوا الناس الكيل والميزان، ولكن اعطوهم حقوقهم، (بالقسط) أي: بالعدل، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: أي: لا نكلفها في إيفَاءِ الكيل والوزن[٨] إلا طاقتها، لا نُضِيِّقُ[٩] عليها إلا أن تعطي الحق مبلغ طاقتها، قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾ أي: إذا تكلمتم[١٠] بين النَّاس فأَنْصِفُوا وقولوا الحَقَّ، ولو كان الذي يتوجه عليه الحَقَّ ذا قرابة منكم، فلا تحملنكم قرابته على القول بغير الحقِّ[١١].

وقيل المعنى: إذا شَهِدتُم فقولوا الحقَّ ولو كان المشهود عليه ذا قرابة منكم[١٢]. ﴿وَبِعَهْدِ[١٣] ٱللَّهِ أَوْفُوا۟﴾ أي: بوصيته التي وصاكم بها أوفوا، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٥.
(٢) ب: كلام.
(٣) د: لدلالة.
(٤) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٥) ب: يقدر.
(٦) ب: المنهى.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٤.
(٨) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. د: الميزان.
(٩) د: نطيق.
(١٠) د: تكلفتم.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٤، ٢٢٥.
(١٢) انظر: المحرر ٦/ ١٨١، وأحكام القرطبي ٧/ ١٣٧.
(١٣) ب: يعهد.

﴿بِهِۦ﴾[١] أي: وصاكم الله[٢] بهذه الأمور التي في هاتين الآيتين، وأمركم بالعمل بها[٣] لا بما قد سننتم من البحائر والسوائب والوصائل والحامي وقتل الأولاد ووَأْدِ البنات وتحريم بعض الأنعام واتباع خطوات الشيطان، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أمركم بذلك لعلكم تذكرون نعمته عليكم وما قد هداكم إليه[٤].

وكان ابن عباس يقول: هذه الآيات من الآيات المحكمات[٥]. وقال كعب: - وقد سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ[٦] عَلَيْكُمْ﴾[٧]-: والذي نفس كعب بيده إنّ هذا[٨] لأول[٩] شيء[١٠] في التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ[١١]﴾ إلى آخر[١٢] الآية[١٣].

قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا (فَاتَّبِعُوهُ)[١٤]﴾ الآية [١٥٤].

(١) ساقطة من د.
(٢) ب: أنهم.
(٣) د: بهما.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٥، ٢٢٦.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٦.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) وهي الآية السابقة.
(٨) د: هذه.
(٩) ب: الأول.
(١٠) ساقطة من ب د.
(١١) ب د: حرم ربكم عليكم.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٧.
(١٤) ساقطة من ب د.

قوله ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾ من فتح[١]، جعلها في موضع نصب عطف على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾[٢]، أو في موضع رفع عطف على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ على مذهب من أضمر[٣] الابتداء مع ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾[٤].

ومذهب الفراء أنها في موضع خفض بإضمار الخافض، تقديره عنده: "ذلكم وصاكم به وبأن هذا صراطي"[٥]، وهذا بعيد[٦]، لأن المضمر المخفوض[٧] لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض[٨] عند سيبويه[٩] وجميع البصريين. ومن خفف (أن)[١٠] جعلها مخففة من الثقيلة. وقيل: خففها عطفاً على أن لا تشركوا)[١١]، فخفف كما كان المعطوف

---

(١) ب د: فتحها. وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو في السبعة ٢٧٣ و"عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين" في تفسير الطبري ١٢/ ٢٣١، وهي قراءة الحسن أيضاً في القطع ٣٢٦.

(٢) الأنعام آية ١٥٢. وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٧، وإعراب العكبري ٥٤٩.

(٣) د: اضم.

(٤) في حجة ابن خالويه ١٥٢ الرد على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ من غير ذكر إعراب ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾، وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٣٧.

(٥) انظر: معانيه ١/ ٣٦٤، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٢، وهو قول الكسائي أيضاً في أحكام القرطبي ٧/ ١٣٧.

(٦) انظر: القطع ٣٢٦ حيث ذكر تقديرين للفراء، هذا ثانيهما.

(٧) أي: "الهاء" في قوله: ﴿وَصَّاكُم بِهِ﴾.

(٨) هو أحد وجهي فساده في إعراب العكبري ٥٤٩.

(٩) في الكتاب: "حرف الجر لا يضمر" ١/ ٩٤، وانظر: التقدير عنده لأمثال الآية التي نحن في رحابها في ٣/ ١٢٧.

(١٠) هي قراءة ابن أبي إسحاق في تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٢، وابن عامر في السبعة ٢٧٣.

(١١) هي في الآية ١٥٢ السابقة.

عليه مخففاً[١]. ويجوز أن تكون[٢] (أن) في موضع رفع بالابتداء[٣].

ويجوز أن تكون مخففة حكمها حكم المثقلة. ويجوز أن تكون (أَنْ) زائدة للتوكيد[٤].

و﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع على قراءة من خفف ومن جعل (أن)[٥] زائدة، وفي موضع نصب على قراءة من شدد.

ومعنى الآية: وهذا الذي وصاكم به ربكم – في هاتين الآيتين[٦] – وأمركم بالوفاء به: هو صراطه، أي: طريقه، ودينه المستقيم، (أي)[٧] الذي لا اعوجاج به[٨]، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي: اجعلوه منهاجاً تتبعونه، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي: تسلكوا طرقاً غيره، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ أي: عن طريقه ودينه، وهو الإسلام، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾: وصاكم[٩] بذلكم[١٠] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١١].

قوله: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا﴾ الآية [١٥٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٢ حيث علق عليها بقوله: "وإن كان مذهباً، فلا أحب القراءة به، لشذوذها عن قراءة قرأة الأمصار" وانظر: حجة ابن زنجلة ٢٧٧ إلا أنه لم يعلق عليها، وكذا إعراب مكي ٢٧٧، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٤٩.

(٢) غير منقوطة في أ. ب د: يكون. ولعل الصواب ما أثبته.

(٣) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٩٢، والكشف ١/ ٤٥٧.

(٤) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٣٧.

(٥) ب د: جعلها.

(٦) أي: ١٥٢، ١٥٣ السابقتان.

(٧) ساقطة من ب د.

(٨) ب د: فيه.

(٩) ب د: أي: وصاكم.

(١٠) د: بذلك.

(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٨، ٢٢٩.

﴿تَمَامًا﴾ مفعول من أجله[١]، وقيل: مصدر، و ﴿أَحْسَنَ﴾[٢] فعل ماضي صلة ﴿الَّذِيَ﴾[٣]، وأجاز الكسائي والفراء أن يكون (اسماً)[٤] نعتاً "للذي" في موضع جر، وأجازا: "مررت بالذي أخيك"، ينعتان "الذي"[٥] بالمعرفة/[٦] وما قاربها[٧]. وهذا خطأ عند البصريين، لأن "الذي" لم يتم بعد، فكيف ينعت بعض الاسم[٨]؟. والمعنى عند البصريين: تماما على (المحسن)[٩]. [أ: ٢٣٨]

وأجاز الكسائي والفراء أن يكون ﴿الَّذِيَ﴾ بمعنى "الذين" هنا[١٠]. وقال المبرد: تقديره: تماماً على الذي أحسنه (الله)[١١] إلى[١٢] موسى من الرسالة، والهاء محذوفة[١٣].

قال مجاهد: معناه تماماً على المحسنين[١٤]، ومعناه: أنه آتاه الكتاب فضيلة له على

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٦.

(٢) "الأكثر في القراءة بفتح النون" معاني الزجاج ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٤.

(٤) عليها علامة تضبيب في "أ" ومستدركة في هامشها هكذا: "صح تماماً".

(٥) مكررة في د.

(٦) بعضها مطموس مع بعض الخرم.

(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٥ حيث استشهد ببيت شعري للكسائي، وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٤، و٢٣٥.

(٨) ب د: اسم. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٥.

(٩) الظاهر من الخرم في "أ" أنها: المحسنين. ب: ماليحسن.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٥.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) في موضعها – في أ – علامة إلحاق، إلا أن الهامش مخروم.

(١٣) جميع هذه الأوجه في إعراب النحاس ١/ ٥٩٣.

(١٤) ب د: المحسن. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٣.

ما آتى المحسنين من عباده[١]. فهذا يرد[٢] قول الكسائي والفراء: إن ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ بمعنى "الذين"[٣]. وروي عنه[٤] أن المعنى: تماماً على (المحسن)[٥]، فهو اسم للجنس كله من المحسنين[٦]، كما قال البصريون.

قال الحسن: كان في قوم موسى محسن وغير محسن، فأنزل الله الكتاب تماماً على المحسنين[٧]، و قرأ ابن مسعود: (تماما على الذين أحسنوا)[٨]. وقيل: المعنى: تماماً على الذي ﴿أَحْسَنَ﴾[٩] موسى من طاعة ربه[١٠].

وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق (تماماً على ﴿تَمَامًا﴾ ﴿ٱلَّذِىٓ﴾[١١] ﴿أَحْسَنَ﴾[١٢]

---

(١) ب: عبادة. وهو توجيه الطبري – في تفسيره ١٢/ ٢٣٣ – لقول مجاهد السابق.

(٢) ب: يريد.

(٣) في تفسير البحر ٤/ ٢٥٦ أن هذا التأويل "خصه أصحابنا بالضرورة، فلا يحمل كتاب الله عليه".

(٤) أي: عن مجاهد.

(٥) أ: المحسنين. وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٤٣.

(٦) "ويكون" المحسن "في مذهب جمع" معاني الفراء ١/ ٣٦٥، وفي تفسير البحر ٤/ ٢٥٥"، و (الذي أحسن) جنس، أي: على من كان محسناً من أهل ملته، قاله مجاهد. أي: إتماماً للنعمة عندهم"، وانظر: التحرير ٨/ ١٧٦، وروح المعاني ٨/ ٥٩.

(٧) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: المحسن. وانظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٤٣.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٥، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٣٤، وهي قراءة ابن محيصن في مختصر ابن خالويه ٤١، وهذه القراءة دليل على صحة قول الحسن – قبلها – في أحكام القرطبي ٧/ ١٤٣.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) هو قول الربيع وقتادة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٥، والزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٦، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٥.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) ساقطة من ب.

بالرفع على إضمار "هو" والمعنى: تماما على الذي هو أحسن الأشياء[١].

قوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ الآية [١٥٦].

المعنى: وهذا القرآن- الذي أنزلناه[٢] إليك- كتاب منزل لنا مبارك[٣]، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي: اجعلوه (إماماً)[٤] تعملون بما فيه، ﴿وَاتَّقُوا﴾[٥] أي: احذروا أن تضيعوا العمل (بها)[٦] فيه وتتعدوه[٧] ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٨]. (فاتبعوه)[٩] وقف حسن[١٠].

والتقوى: الحذر من مخالفة ما أمر الله في[١١] السر والعلانية، وحقيقة ذلك القيام بما أوجب الله، وترك ما نهى الله عنه (لله)[١٢].

قوله: ﴿أَن[١٣] تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَٰبُ﴾ الآية [١٥٧].

---

(١) عزاه الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٣٦ إلى ابن يعمر، وانظر: معاني الفراء ١/ ٣٦٥، وجوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، وضعفه العكبري في إعرابه ٥٥٠، وانظر: أيضاً القراءة والرد عليها في المحرر ٦/ ١٨٤، وأحكام القرطبي ٧/ ١٤٢.

(٢) ب: أنزلنا. مخرومة الآخر في "أ".

(٣) د: مبروك.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) د: واتقوه.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ب: تبعدوه.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٩) ب: واتبعوه.

(١٠) انظر: المقصد ٣٦، وفي القطع أنه "قطع كاف على قول من قال: المعنى: وافقوا أن تقولوا" ٣٢٧.

(١١) د: به في.

(١٢) ساقطة من د. وانظر: بسط القول في التقوى في جامع العلوم والحكم ١٤٨ وما بعدها.

(١٣) د: او.

﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾: (أنْ) في موضع نصب[١] على تقدير: كراهية[٢] أن تقولوا[٣].

وقال الفراء: المعنى: (واتقوا أن تقولوا إنما أنزل الكتاب[٤] وهو متعلق بالآية التي قبلها[٥]. وقيل: المعنى:)[٦] لئلا تقولوا، أي: أنزلناه[٧] مباركاً لئلا تقولوا[٨]، أو: كراهية[٩] أن تقولوا[١٠].

ومعنى الآية: أنها خطاب للمشركين أنه تعالى أنزل عليه كتابا مباركا، وأمرهم باتباعه، وإنما أنزله لئلا تقول قريش- ومن دان بدينها -: ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا[١١]﴾، وهم اليهود والنصارى، ولم ينزل علينا، ولا نعلم ما (يقرأون)[١٢]، وما كنا عن دراستهم إلا غافلين، أي: ما نعلم ما هي، لأنه ليس بلساننا، فيجعلوا ذلك حجة لهم، فقطع الله

(١) "مفعول من أجله": إعراب مكي ٢٧٨.
(٢) ب د: كراهة. وانظر: معاني الأخفش ٥٠٩، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٣٩.
(٣) هو قول الأخفش في معانيه ٥٠٩، وقول البصريين في تفسير الطبري ١٢/ ٢٣٩، وفي معاني الزجاج الذي اختاره ٢/ ٣٠٧، وقول النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٣، والعكبري في إعرابه ٥٥٠.
(٤) انظر: معانيه ١/ ٣٦٦، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٣، وعبر الطبري - في تفسيره - عن الفراء بقوله "بعض نحويي الكوفة" ٢/ ٢٣٩.
(٥) ب: قبلة.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) ب: أنزلنا.
(٨) جوزه الفراء في معانيه ١/ ٣٦٦، وقاله ابن قتيبة في غريبه ١٦٣، واختاره الطبري في تفسيره ١٢/ ٢٤٠، وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٦.
(٩) ب د: كراهة.
(١٠) سبق التعليق عليه قبل قليل، وانظر: التعلق بالآية السابقة والتقديرين في إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٥٠.
(١١) د: قبلبا.
(١٢) أ ب: يقرون.

[٢٣٩أ] حجتهم بإنزال[1] القرآن بلسانهم، فقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾[2] لئلا / [3] (يقولوا: "إنما)[4] أُنزِلَ الكتاب على اليهود والنصارى، ولم يَنزِل علينا شيء"[5]، وفي هذا عذر لهم في تخلفهم[6] عن الإيمان بالتوراة والإنجيل إذ لم ينزل عليهم ولا أرسل موسى وعيسى إليهم. وفيه بيان (أن لا)[7] عذر لهم في التخلف[8] عن الإيمان بالقرآن إذ محمد رسول إلى جميع الخلق، وإذ القول بلسانهم[9].

قوله: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَٰبُ﴾ الآية [١٥٨].

والمعنى: ولئلا تقولوا: ﴿لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَٰبُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، (أي)[10] من هاتين الطائفتين: اليهود والنصارى، ثم قال[11] لهم: ﴿فَقَدْ جَاءَ﴾ - أيها المشركون - ﴿بَيِّنَةٌ[12] مِّن رَّبِّكُمْ[13]﴾ أي: كتاب بلسانكم تعرفون ما يتلى عليكم فيه، فهو لا يغيب

---

(١) د: بانزل.
(٢) وهي الآية السابقة.
(٣) بعضها مطموس مع بعض الخرم.
(٤) د: تقولوا أنا.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٠، ٢٤١.
(٦) ب: تحلفهم.
(٧) ب د: ألا.
(٨) الظاهر من الخرم "أ" أنها كما أثبت، ب: التخفف، د: تخلف.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٠٦، والمحرر ٦/ ١٨٥.
(١٠) ساقطة من ب د.
(١١) ب د: قيل.
(١٢) ب: ببينة.
(١٣) أ: ربكم وهدى ورحمة.

عنكم كما غاب ((عنكم))[(١)] ما أنزل على الطائفتين ((من))[(٢)] قبلكم، إذ هو بغير[(٣)] لسانكم، فهو حجة عليكم ﴿وَهُدًى﴾ أي: بيان للحق[(٤)]، ﴿وَرَحْمَةٌ[(٥)]﴾: أي[(٦)] لمن عمل به[(٧)].

وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾[(٨)] أي: من أشد ظلماً منكم إذ كذبتم بآيات الله وصدفتم عنها، أي: أعرضتم فلم تؤمنوا بها. ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ﴾ أي: سنثيب الذين يعرضون عن ﴿آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: شديده[(٩)]، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ أي: يعرضون عن[(١٠)] آيات الله في الدنيا[(١١)].

قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ)[(١٢)]﴾ الآية [١٥٩].

(والمعنى)[(١٣)]: هل ينظر[(١٤)] هؤلاء المشركون ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، يعني عند

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ساقطة من ب د.
(٣) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة.
(٤) ب د: للخلق.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) ساقطة من د.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٢، ٢٤٣.
(٨) ساقطة من ب د.
(٩) ب: شديدة.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥.
(١٢) ساقطة م د.
(١٣) ب د: فالمعنى.
(١٤) ب: ينتظر، د: ينظرو.

الموت، تقبض[١] أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي: لفصل القضاء بين[٢] خلقه في موقف القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ وذلك طلوع الشمس من مغربها[٣]، قاله مجاهد[٤].

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ أي: إذا[٥] طلعت (الشمس)[٦] من مغربها[٧]، لم ينفع الكافر إيمانه[٨]. روى[٩] أبو هريرة أن النبي عليه السلام قال: لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[١٠].

وعنه ﷺ أنه قال: إن باب[١١] التوبة مفتوح قبل المغرب عرضُهُ مسيرة سبعين عاما، لا يزال مفتوحاً حتى تطلع من قبله الشمس، ثم قرأ الآية[١٢].

---

(١) ب: لغيض.

(٢) ب: مين.

(٣) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٦، وابن قتيبة في غريبه ١٦٤.

(٤) ب: مجاهدهد. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٥، وانظر: تفسير مجاهد فيما يخص طلوع الشمس من مغربها ٣٣١.

(٥) ب: لذا.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) د: مغربها لم ينفع نفساً إيمانها، أي: إذا طلعت الشمس من مغربها.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٧.

(٩) د: وروى.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٤٨، ٢٥١، والقطع ٣٢٧، ٣٢٨. هذا وأخرجه البخاري ٨/ ٢٩٧، ح: ٤٦٣٦ في كتاب التفسير، ومسلم ١/ ١٣٧، ح: ٢٤٨ في كتاب الإيمان، وانظر: مصابيح السنة ٣/ ٤٩٦، ح: ٤٢٢٢، وزاد في جامع الأصول ١٠/ ٣٩٢ أنه في سنن أبي داود ح: ٤٣١٢.

(١١) في هامش "د" تعليق نصه: "انظر: العجب هنا في باب التوبة وعرض فتحها".

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٥٥ باختلاف بسيط، وعن زر بن حبيش - بلفظ قريب منه - رواه الترمذي ح: ٣٥٢٩ باب ما جاء في فضائل التوبة والاستغفار، وإسناده حسن، وقال =

قال عبد الله بن عمر: يمكث[١] الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة[٢].

قال النبي ﷺ: وآية تلكم[٣] الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال[٤]. وقال ابن مسعود: بقي من الآيات أربع: "طلوع الشمس من مغربها، ودابة الأرض، والدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، والآية التي تختم[٥] بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها"[٦].

المعنى: ﴿أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾ أي (و)[٧] عملت في تصديقها بالله عملاً صالحاً، فمن عمل – قبل الآية – خيراً قُبِل منه ما[٨] يعمله بعد الآية، ومن لم يعمل – قبل الآية – خيراً لم يُقْبَل منه ما يعمله بعد الآية[٩].

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ[١٠]﴾ أي:[١١] قل يا[١٢] محمد لهؤلاء المشركين: انتظروا

= الترمذي: حسن صحيح. وصححه أيضاً المنذري، انظر: جامع الأصول ٢/ ٥١٢، ح: ٩٨٢.

(١) ب: فبكت.

(٢) انظر: أحكام القرطبي ٧/ ١٤٨.

(٣) ب د: تكلم.

(٤) هو من حديث لرسول الله عن ابن عباس في تفسير الطبري ١٢/ ٢٥٨.

(٥) ب د: يختم.

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٠.

(٧) ساقطة من ب د.

(٨) مخرومة في أ.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٦، و٢٦٧.

(١٠) ب د: فانتظروا.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) د: لهم يا.

إتيان الملائكة لقبض أرواحكم، أو يأتي ربكم لفصل القضاء بينكم، أو يأتي بعض آيات ربكم، أي: التي[١] (أنا)[٢] منتظر[٣] لذلك معكم[٤].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ (وَكَانُواْ شِيَعاً)[٥]﴾ الآية [١٦٠].

[أ: ٢٤٠] من قرأ (فارقوا) بألف[٦]، فمعناه تركوا دينهم[٧]/ الذي أمرهم الله به، وخرجوا عنه وارتدوا[٨].

ومن قرأ (فرَّقوا)[٩]، فمعناه: تَنَصَّر بعضهم[١٠] وَتهَوَّد بعضهم[١١] وَتَمَجَّس[١٢]

(١) ب د: أي.
(٢) في موضعها – في أ – علامة إلحاق، والاستدراك مخروم في الهامش، ساقطة من ب د. ولعل الصواب ما أثبته.
(٣) مستدركة في هامش أ، والظاهر من الخرم أنها كما أثبت.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٧، وهي منسوخة بالقتال والقتل في ناسخ ابن العربي ٢/ ٢١٤، وفي نواسخ القرآن ١٦١: "المراد بها التهديد فهي محكمة وهو صحيح".
(٥) ساقطة م ب د.
(٦) ب د: بالألف. وهي قراءة علي وقتادة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٨، وحمزة والكسائي في السبعة ٢٧٤، وهي قراءة رسول الله في الكشف ١/ ٤٥٨.
(٧) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٨) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٨، وحجة ابن خالويه ١٥٢، وحجة ابن زنجلة ٢٧٨، والكشف ١/ ٤٥٨.
(٩) هي قراءة ابن مسعود "وقرأة المدينة والبصرة وعامة قرأة الكوفيين" في تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٨، وابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو وابن عامر في السبعة ٢٧٤.
(١٠) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب د: بعضكم.
(١١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب د: بعضكم.
(١٢) ب: تنجس.

بعضهم[١]، وتصديق ذلك قوله: ﴿وَكَانُواْشِيَعاً﴾ أي: فرقاً وأحزاباً[٢]. وقيل المعنى: آمنوا[٣] ببعضه وكفروا ببعض[٤]. قال قتادة: "هم اليهود والنصارى"[٥]. وقال مجاهد: هم اليهود[٦].

قال[٧] أبو هريرة عن النبي ﷺ: هم أهل البدع من هذه الأمة[٨]. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: هم أهل الضلالة والبدع و(أهل)[٩] الشبهات من هذه (الأمة)[١٠].

وروي عنه ﷺ أنه قال: هم الخوارج[١١].

---

(١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت، ب د: بعضكم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١، وانظر: معنى (شيعاً) في غريب ابن قتيبة ١٦٤، وانظر: أيضاً حجة ابن خالويه ١٥٢، وحجة ابن زنجلة ٢٧٨.

(٣) ب د: فرقوه آمنوا.

(٤) هو قول النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٥.

(٥) تفسير الطبري ١٢/ ٢٦٩ وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٨.

(٦) انظر: تفسيره ٣٣١، وتفسير الطبري ٢/ ٢٦٩.

(٧) ب د: وقال.

(٨) ب: الآية. وذكر الطبري في تفسيره – ١٢/ ٢٧٠ قول أبي هريرة – "نزلت هذه الآية في هذه الأمة".

(٩) ساقطة من ب د.

(١٠) ساقطة من د. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧١، وأحكام القرطبي ٧/ ١٤٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٣، و٢٠٤ الذي قال في إسناده: "لا يصح، فإن عباد بن كثير متروك الحديث ولم يختلف هذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه، فإنه رواه سفيان الثوري عن الليث – وهو ابن أبي سليم – عن طاوس عن أبي هريرة في الآية أنه قال: نزلت في هذه الأمة".

(١١) هو قول أبي أمامة في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤ الذي قال بعده: "وروي عنه مرفوعا ولا يصح"، وفي ١/ ٣٥٤ بعدما رواه أبو أمامة عن رسول الله: "وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفاً من كلام الصحابي ومعناه صحيح".

(و)[١] قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ نزل هذا قبل إيجاب فرض القتال ثم نسخه الأمر بالقتال في "براءة"[٢]، قال السدي وغيره[٣].

وقيل: الآية محكمة، وإنما هو خبر من الله لنبيه أن من أمته من يُحدِثُ بعده في دينه، أي[٤] يكفر[٥].

وقال ابن عباس: نزلت بمكة ونسخها: ﴿(قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ)[٦] ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٧][٨].

وقيل: المعنى: إنما أمرهم- في مجازاتهم – إلى الله فينبئهم بما كانوا يفعلون[٩]، فهي محكمة خبر من الله لنبيه[١٠].

قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ (الآية)[١١] [١٦١].

المعنى: من جاء يوم القيامة من هؤلاء الذين فارقوا[١٢] دينهم بالتوبة عماهم

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) أي: الآية ٥ منها.
(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٢، وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٦، وقول الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠٨، وابن حزم في ناسخه ٣٨، وابن سلامة في ناسخه ٨٩، ومكي في ناسخه ٢٨٦، وابن العربي في ناسخه ٢/ ٢١٣، ٢١٤، وحكاه عن السدي في نواسخ القرآن ١٦١.
(٤) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. د: او.
(٥) هو قول أبي الأحوص وابن مغول وأم سلمة في تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٢، ٢٧٣.
(٦) ب: قيل لوالدين.
(٧) د: بآيات الله.
(٨) التوبة آية ٢٩. وفي المحرر ٦/ ١٨٩، و١٩٠ رد قول السدي بالنسخ. والقول بالنسخ هنا: بعض قول ابن عباس أخرجه النحاس في ناسخه في الدر ٣/ ٤٠١، ٤٠٢.
(٩) د: يعملون.
(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٤.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) ب د: فرقوا.

عليه، فله- من الجزاء- عشرة أضعاف ما يجب له، ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: (و)[١] من وافى[٢] يوم القيامة- وهو مقيم على مفارقة[٣] دينه- فلا يجزى إلا مثل عمله[٤] ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، وليس معنى[٥] ﴿فَلَهُ[٦] عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: "عشر أمثال التوبة"، إنما المعنى: فله ثواب عشر أمثالها[٧].

وقيل: المعنى: "فله عشر حسنات أمثالها"[٨]، أي: أمثال الحسنات العشر التي[٩] حسنة العامل موازنة[١٠] لها[١١]، فالهاء في ﴿أَمْثَالِهَا﴾ ترجع على الحسنات المحذوفة، وفي حذف الهاء من عشر[١٢] دليل على أن المعنى: فله عشر حسنات أمثال (حسنة)[١٣]، وهو من باب حذف المنعوت وإقامة[١٤] النعت مقامه إن قدرت الانفصال في (أمثالها)، أي: "أمثال لها"، وإن لم تقدر الانفصال، فهو من باب حذف المبدل منه وإقامة[١٥] البدل

(١) ساقطة من ب.
(٢) د: وفى.
(٣) ب: مفارقته.
(٤) ب د: ما عمل.
(٥) د: معناه.
(٦) ب: فيه.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٤، ٢٧٥.
(٨) معاني الفراء ١/ ٣٦٦، وتفسير الطبري – وفيه: "فالأمثال" حلت محل المفسر أي: المميز – ١٢/ ٢٨١، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٠٩، وإعراب النحاس ١/ ٥٩٥، وانظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٥٠، و٣٥١، وإعراب العكبري ٥٥٢.
(٩) ب د: إلى.
(١٠) ب: موازنه.
(١١) ب د: لها العشر.
(١٢) ساقطة من ب د: ولفظة "عشر" مصححة في هامش "أ" ومخرومة إلا حرف العين منها.
(١٣) أ: حسنته، وانظر: معاني الأخفش ٥١٠، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٨١، وإعراب مكي ٢٧٨.
(١٤) ب: إقامة. د: إقامت.
(١٥) د: إقامت.

مقامه[١].

وقرأ الحسن: (عَشْرٌ) منون، (أمثالُها) بالرفع[٢] على الصفة للعشر[٣]. وهي قراءة عيسى بن عمر[٤] ويعقوب[٥].

ولكن[٦] حذف الهاء من (عشر) للحمل على المعنى، لأن المراد: عشر حسنات[٧]. وقيل: الهاء تعود على الحسنة المذكورة[٨].

والمثل المجازى به[٩] على الحسنة، هو معروف عند الله، لكنه تعالى يجاريه[١٠] على

---

(١) انظر: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في الكتاب ٢/ ٧٥، و١١٥، و٣٤٥، وانظر: حجة ابن خالويه ١٥٣، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٥٠، ٣٥١، وإعراب العكبري ٥٥٢، وأحكام القرطبي ٧/ ١٥٠، وفي التفسير الكبير ١٤/ ٨: ويقوي هذا قراءة من قرأ: ﴿عَشْرٌ أَمْثَالِهَا﴾ بالرفع والتنوين".

(٢) "وذلك وجه صحيح في العربية، غير أن القرأة في الأمصار على خلافها" تفسير الطبري ١٢/ ٢٨١.

(٣) د: للعشرين ولم يذكر الفراء في معانيه قارئها ١/ ٣٦٦، ٣٦٧، وردها الأخفش في معانيه ٥١٠، وهي قراءة الحسن وابن جبير والأعمش في إعراب النحاس ١/ ٥٩٥، وعزاها ابن خالويه في مختصره إلى الحسن ٤١، وفي إعراب مكي ٢٧٨ كما في إعراب النحاس.

(٤) د: يعمر.

(٥) عزاها الأصبهاني في مبسوطه ٢٠٥ إلى يعقوب والحسن وغيره، وزاد في المحرر ٦/ ١٩٠ أنها قراءة ابن جبير والأعمش، وكذا في أحكام القرطبي ٧/ ١٥١.

(٦) ب د: يكون.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨١، وإعراب ابن الأنباري ١/ ٣٥١، وإعراب العكبري ٥٥٢، والمحرر ٦/ ١٩٠.

(٨) انظر: تفسير البحر ٤/ ٢٦١.

(٩) ب: له.

(١٠) ب د: مجازيه.

حسنته[١] (عشرة أمثال)[٢] ذلك القدر - الذي هو معلوم عنده - جزاء على الحسنة فإنما يقع التضعيف على قدر معلوم عنده يجازي[٣] به على حسنة (حسنةً)[٤] واحدة[٥].

وقال سفيان وغيره: الحسنة هنا: لا إله إلا الله، والسيئة: الشرك، وهو قول مجاهد والقاسم وابن عباس والضحاك والحسن[٦].

وروى قتادة أن النبي ﷺ كان يقول: الأعمال ستة[٧]: موجبة[٨] وموجبة[٩]، ومضْعِفَة (ومضْعفِة)[١٠] ومثل (ومِثْلٌ)[١١]، فأما الموجبة[١٢] والموجبة[١٣]: فمن لقي الله

---

(١) الظاهر من الخرم في "أ" أنها كما أثبت. ب د: حسنة.

(٢) ب د: عشر.

(٣) د: يجري.

(٤) ساقطة من ب د.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣١٠، والتفسير الكبير ١٤/ ٩.

(٦) وهو قول ابن جبير وابن كعب وابن مسعود وإبراهيم وعطاء، أيضاً في تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٦ وما بعدها، وقول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٧، وحكي الزجاج إجماع المفسرين على هذا المعنى في معانيه ٢/ ٣١٠.

(٧) ب: سنة.

(٨) د موحبة.

(٩) د: مرجية.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ساقطة من ب د.

(١٢) د: الموحبة.

(١٣) د: المرجبة.

[أ: ٢٤١] لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار /[1] وأما المُضْعِفة (والمُضْعِفة)[2]: فنفقة الرجل المؤمن في سبيل الله سبع مائة ضعف، ونفقته على أهل بيته[3] عشر أمثالها. وأما مِثْل (ومِثْل)[4]: فإذا هَمَّ العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة (واحدة)[5]، وإذا هم بسيئة فعملها[6] كتبت عليه سيئة[7].

وقال أبو سعيد الخدري: هذه الآية للأعراب، وللمهاجرين[8] سبع مائة ضعف[9] وقال ابن عمر: هذا للإعراب، وللمهاجرين[10] ما هو أعظم من ذلك[11].

قال[12]: الربيع[13]: كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر، ويؤدون عُشر أموالهم فنزلت هذه الآية، ثم نزلت الفرائض –بعد– بصوم[14] (رمضان)[15] والزكاة[16].

---

(١) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) ب: بثبه.
(٤) ب: بمثل. ساقطة من د.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب د: ثم عملها.
(٧) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٩ باختلاف يسير.
(٨) ب د: للمهاجرات.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٩، ٢٨٠.
(١٠) ب: للمهاجرين.
(١١) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٠.
(١٢) ب د: وقال.
(١٣) هو أبو حاتم البكري الربيع بن أنس البكري البصري التابعي، مذوق كله له أوهام، كما قاله ابن حجر، رمي بالتشيع توفي ٤٠ هـ.، انظر: التقريب ١/ ٢٤٣.
(١٤) ب: يصوم.
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٠.

قوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية [١٦٢ و ١٦٣].

قوله: ﴿دِينًا﴾[١] نصب عند الأخفش (بـ (هدَاني)[٢]. وقيل: المعنى: أنه نصب بـ "عَرَّفَني[٣] ديناً"[٤]. كما تقول: " (هو يَدَعُهُ)[٥] تَرْكا"[٦].

وقيل: هو بدل[٧] من (صراطٍ) على الموضع[٨]. وقيل: هو منصوب على المصدر[٩]، و المعنى: فَدِنْتُ ديناً. وقيل: المعنى: هداني فَاهْتَدَيتُ ديناً، ودل (هداني) على "اهْتَدَيْتُ"[١٠].

و ﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ مثله[١١] في التقدير. وقيل: هو بدل من "دين"[١٢]. وشاهد من قرأ

---

(١) هي في الآية ١٦٣ من هذه السورة.

(٢) ب: فهذى.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. ب: يعرفني.

(٤) عزاه الطبري في تفسيره إلى "أ" بعض نحويي البصرة " ١٢/ ٢٨٣، وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣١١.

(٥) ب: هد يدعى.

(٦) مطموسة في أ.

(٧) د: يدل.

(٨) جوزه الزجاج في معانيه ٢/ ٣١١، وهذا الوجه مع الوجهين السابقين في إعراب النحاس ١/ ٥٩٥، ٥٩٦، وفي إعراب مكي ٢٧٩، وانظر: إعراب ابن الأنباري ١/ ٣٥١، وإعراب العنكري ٥٥٣.

(٩) هو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٦٧.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٢.

(١١) د: ملته. ويعني الفراء في معانيه أنه منصوب على المصدر ١/ ٣٦٧.

(١٢) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣١١، ونقله النحاس في إعرابه ١/ ٥٦٩، ومكي في إعرابه ٢٧٩، والعكبري في إعرابه ٥٥٣.

(قيّما)- بالتشديد-[١] قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾[٢]،و﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ[٣]﴾،و﴿كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾[٤]، فأجمعوا على تشديد ذلك[٥].

ومن قرأ ((قِيَمًا))[٦] بالتخفيف، جعله مصدراً مثل: الصِّغَر والكِبَر[٧]. و﴿حَنِيفٗاۚ﴾ حال من ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾[٨]: هو نصب بإضمار "أعني"[٩].

ومعنى الآية: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين: ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ﴾، أي: أرْشَدَني ودَلّني على الصراط المستقيم، أي: الطريق القويم، وذلك الحنيفية[١٠].

قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ﴾ الآية [١٦٤ و ١٦٥].

---

(١) هي قراءة "عامة قرأة المدينة وبعض البصريين" في تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٢، وابن كثير ونافع وأبي عمرو في السبعة ٢٧٤، وأبي جعفر ويعقوب أيضاً في المبسوط ٢٠٥.

(٢) التوبة آية ٣٦، ويوسف آية ٤٠، والروم آية ٢٩.

(٣) البينة آية ٥.

(٤) البينة آية ٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٢، وحجة ابن خالويه ١٥٢، وحجة ابن زنجلة ٢٧٩.

(٦) ساقطة من د. وهي قراءة "عامة قرأة الكوفيين... وقالوا: القَيِّم والقِيَمُ بمعنى واحد" ١٢/ ٢٨٢. وقراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي في السبعة ٢٧٤، وخلف أيضاً في المبسوط ٢٠٥.

(٧) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣٠١، وانظر: حجة ابن خالويه ١٥٢، وحجة ابن زنجلة ٢٧٨، ٢٧٩. والكشف ١/ ٤٥٩.

(٨) هو قول الزجاج في معانيه ٢/ ٣١١، ونقله النحاس في إعرابه ١/ ٥٩٦، ومكي في إعرابه ٢٧٩، والعكبري في إعرابه ٥٥٣.

(٩) هو قول علي بن سليمان في إعراب النحاس ١/ ٥٩٦، ولم يذكر مكي في إعرابه قائله ٢٧٩، وكذا العكبري في إعرابه ٥٥٣.

(١٠) مطموسة في أ. ب: الحنيفة. وانظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨١، ٢٨٢.

روى أحمد بن صالح[1] عن ورش أنه فتح ﴿مَحْيَاىْ﴾[2]. وروى داود[3] بن (أبي)[4] طيبة[5] وأبو الأزهر[6] ويونس[7] والأصبهاني[8] عن أصحابه[9] عن ورش بالإسكان[10]. واختار ورش الفتح فيما روى هؤلاء عنه:

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن صالح المصري الحافظ، يعرف بابن الطبري. روى من عفان بن مسلم وغيره. عنه البخاري وأبو داود وآخرون. توفي ٢٤٨هـ. انظر: التذكرة ٢/ ٤٩٥، وطبقات الحفاظ ٢١٦، وغاية النهاية ١/ ٦٢.

(٢) ب د: ياء محياي "فلا بد من فتحها، لأن قبلها ساكن" معاني الزجاج ٢/ ٣١١.

(٣) ب: داوود.

(٤) ساقطة من د.

(٥) هو أبو سليمان هارون بن يزيد المصري النحوي، قرأ عن ورش وروى عن واس ومحمد بن عيسى. توفي سنة ٢٢٣هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٢٧٩.

(٦) "وروى ذلك الحمراوي عن أبي الأزهر عن ورش" في النشر ٢/ ١٧٣. وأبو الأزهر هو عبدالصمد بن عبدالرحمن المصري صاحب الإمام مالك، مقرئ ثقة، أخذ عن ورش وغيره. عنه بكر بن سهيل الدمياطي وغيره. توفي سنة ٢٣١ هـ.، انظر: غاية النهاية ١/ ٣٨٩.

(٧) قال في التيسير ١٠٩: "وحدثنا خلف بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا أحمد بن أسامة عن أبيه عن يونس عن ورش عن نافع: ﴿وَمَحْيَاىْ﴾ موقوفة الياء"، ونقله في تحبير التيسير ١١٣. ويونس هو يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، فقيه ومقرئ ومحدث ثقة. أخذ القراءة عرضاً عن ورش وغيره. عنه مواس وابن جرير الطبري وغيرهما. انظر: غاية النهاية ٢/ ٤٠٦، والتذكرة ٢/ ٥٢٢، والتهذيب ١١/ ٤٤٠.

(٨) وفي النشر ٢/ ١٧٢: "وسكن أبو جعفر وقالون والأصبهاني عن ورش الياء من ﴿مَحْيَاىْ﴾". والأصبهاني هو أبو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني، صاحب رواية ورش. أخذ عن ابي الربيع وغيره. عنه ابن مجاهد وابن يونس. توفي سنة ٢٩٦ هـ.، انظر: غاية النهاية ٢/ ١٦٩، و١٧٠.

(٩) أخذ الأصبهاني قراءة ورش عرضاً عن أبي الربيع سليمان، وعبد الرحمٰن بن داود بن أبي طيبة، ومواس بن سهل والحسين بن الجنيد، وعامر الجرشي، والفضل ابن يعقوب الحمراوي بمصر، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ بمكة، وأبي مسعود الأسود اللون، وأبي الأشعث والجيزي. وسمع القراءة على يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن رزين الأصبهاني. انظر: غاية النهاية ٢/ ١٦٩.

(١٠) والإسكان عند الفارسي "شاذة في القياس، لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في الاستعمال. انظر: المحرر ٦/ ١٩٣.

روى أبو بكر الأدفوي[١] عن أحمد بن إبراهيم عن بكر بن سهل[٢] الدمياطي[٣] عن أبي الأزهر عبد الصَّمَدِ[٤] عن ورش أنه اختار من نفسه الفتح[٥].

ومعنى الآية: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء العادلين: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي: ذبحي، ﴿وَمَحْيَايْ﴾ أي: حياتي، ﴿وَمَمَاتِي﴾ أي: وفاتي، ﴿لِلَّهِ﴾[٦] أي: ذلك كله له خالصاً.

﴿وَبِذَٰلِكَ[٧] أُمِرْتُ﴾ أي: أمرني[٨] ربي، ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: أول من خضع وذل لربه[٩].

---

(١) مطموسة في أ. وهو أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي نحوي مفسر، من أهل أدفو بصعيد مصر، لزم أبا جعفر النحاس، له كتاب "الاستغناء": نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن، جمع منه مكي أكثر تفسيره" الهداية إلى بلوغ النهاية". هذا وقد ذكر "الأذفوي" بالذال المعجمة، ورجح في الأعلام أنها مهملة الدال وذلك كما ينطق "أدفو" أهلها. توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر: تفسير الفاتحة والبقرة ٩٠، وغاية النهاية ٢/ ١٩٨، والأعلام ٧/ ١٦٠.

(٢) ب: شهل.

(٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت. د: والدمياطي.

(٤) ب د: الملك.

(٥) قال ابن مجاهد: "كلهم قرأ (وَمَحْيَايَ) محركة الياء (ومَمَاتِي) ساكنة الياء غير نافع، فإنه أسكن الياء في (ومحيايْ) ونصبها في (مماتيَ)... وروى ورش عن نافع أنه فتح ياء (محيايَ) بعدما أسكنها" السبعة ٢٧٤، ٢٧٥، وفي الكشف "(محياي): أسكنها قالون، وعن ورش الوجهان" ١/ ٤٥٩، وأما أبو عمرو المتوفى ٤٤٤ فقد ذكر هذا الإسناد. إلا أنه بدلاً من الأذفوي. ذكر أحمد بن عمر بن محمد، وقال بعد ذكر ورش: "... عن نافع (ومحيايَ) واقفة الياء. قال أبو الأزهر: وأمرني عثمان بن سعيد (أي ورش)) أن افتحها"، وبعد أن ساق رواية أخرى عن ورش كذلك بالإسكان قال: "قال أبو عمرو: فدل هذا – من قول ورش – على أنه كان يروي عن نافع الإسكان، ويختار من عند نفسه الفتح" التيسير ١٠٩. وانظر: أسانيد رواية ورش في التعريف ١٨٥ وما بعدها وانظر: التفصيل في الإسكان والفتح في النشر ٢/ ١٧٢، ١٧٣.

(٦) د: لله رب العالمين.

(٧) ب: لذلك.

(٨) د: إني أمرني.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٣.

وقرأ ابن (أبي)[1] إسحاق وعيسى وعاصم الجحدري[2] (ومحييّ)[3] بياءٍ شديدة من غير ألف، ووجه ذلك أن ياء الإضافة يكسر[4] ما قبلها، فلما لم يكن سبيل إلى كسر الألف، غُيِّرت[5] الألف إلى الياء وأدغمت في الياء التي بعدها، جعل قلبها[6] عِوضاً من تغييرها[7] إلى الكسر[8].

والنُّسُك هنا: الذَّبْحُ في[9] الحج والعمرة[10].

قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى (رَبًّا)[11]﴾ الآية[12] [١٦٦].

(و)[13] المعنى: ﴿قُلْ﴾ (يا محمد لهم)[14]: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾، أي: طلب رباً[15] ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: مالك كل شيء[16].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) ب د: والجحدري.

(٣) عزاها ابن خالويه في مختصره إلى ابن أبي إسحاق فقط ٤٢.

(٤) ب: تكسر.

(٥) د: غير.

(٦) ب د: قبلها.

(٧) ب: تغيرها.

(٨) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٩٦.

(٩) ب د: و.

(١٠) هو قول مجاهد في تفسيره ٣٣٢، وفي تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٤.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) د: وبالآية.

(١٣) انظر: المصدر السابق.

(١٤) ب د: لهم يا محمد.

(١٥) د: ربنا.

(١٦) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٥، ٢٨٦.

وأصل "الرب"[١] أنه مصدر "ربه يربه (رباً)[٢]، إذا قام بصلاحه[٣]. وإنما سمي به، كما قيل: "رجل عدلٌ" و "رضىً"، فربٌّ[٤] الدار، معناه: مالكها، وحقيقته ذو[٥] ملكها[٦].

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ (أي لا تجترح[٧] (إثماً إلا)[٨] عليها)[٩]، أي: لا تؤخذ نفس إلاّ بما كسبت، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لا يؤخذ أحد بذنب آخر[١٠]، كل ذي إثم معاقب بإثمه.

[أ: ٢٤٢] وحقيقة /[١١] معناه: أن الله أمر نبيه ﷺ أن يخبر المشركين أنهم مأخوذون[١٢] بآثامهم، وأنّا لسنا مأخوذين[١٣] بإجرامكم ولا معاقبين بها، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١٤].

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الآية [١٦٧].

"جعل" – هنا – بمعنى "صيّر"، فلذلك تعدت إلى مفعولين[١٥]. وإذا كانت بمعنى "خلق"[١٦] تعدت إلى مفعول واحد.

---

(١) ب د: رب.
(٢) ساقطة من ب د.
(٣) انظر: اللسان: ربب.
(٤) ب: برب.
(٥) ب: ذُمْ في.
(٦) انظر: اللسان: ربب.
(٧) ب: يجترح.
(٨) ب: انما لا.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ب د: أحد. وانظر: معاني الزجاج ٢/ ٣١٢.
(١١) جلها مطموس مع بعض الخرم.
(١٢) ب د: ماخذون.
(١٣) ب: ماخدين.
(١٤) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٦، ٢٨٧.
(١٥) انظر: إعراب النحاس ١/ ٥٩٧ ولم يتطرق للفعل.
(١٦) د: خلقت.

ومعنى الآية: أنها خطاب للنبي وأمته، والمعنى: والله (الذي)[١] جعلكم تخلفون مَن كان قبلكم من الأمم، والخلائفُ: جمع خليفة[٢].

وقيل: هذا لأمة[٣] محمد ﷺ، لأنهم آخر الأمم، قد خلفوا في الأرض مَن كان قبلهم من الأمم، ومحمد ﷺ خاتم النبيين، وقيل: سموا (خلائف)[٤]، لأن بعضهم (يخلف بعضاً)[٥] إلى قيام الساعة[٦].

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ[٧] فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي: فضَّل[٨] هذا على هذا بسعة الرزق (و)[٩] بالقُوَّة، ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: (ليختبركم فيما)[١٠] آتاكم من ذلك، فيعلم الشاكر من غيره، والمطيع من العاصي، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: لمن (لم)[١١] يتبع أمره و (ينته)[١٢] عن نهيه. وإنما وصف[١٣] عقابه بالسرعة[١٤] من أجل أن الدنيا بعيدُها[١٥] قريب[١٦].

---

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٧، ٢٨٨، وغريب ابن قتيبة ١٦٤.

(٣) ب: الامة.

(٤) ب: خلاف.

(٥) ب: بخلفه بعض.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣١٢.

(٧) ب د: بعضهم.

(٨) ب: تجعل فضل.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ب: ليختبرنكم في ما.

(١١) مستدركة في هامش "أ" ومخرومة، ساقطة من د.

(١٢) في جميع النسخ: ينتهي، ولعل الصواب ما أثبته.

(١٣) الظاهر من الطمس في "أ" أنها كما أثبت ب د: سمى.

(١٤) ب: بالسوعة.

(١٥) د: بعيرها.

(١٦) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣١٢.

﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾[1] أي: غفور لمن تاب وأطاعه، و[2] ﴿رَّحِيمٌ﴾ بترك عقوبته على سالف ذنوبه[3].

---

(١) د: لغفور رحيم.

(٢) ساقطة من ب د.

(٣) ب: (ذنوبه. سورة الأعراف مكية. ويختم هذا الكتاب بحول الله وقوته. كتبه الفقير محمد ابن عمر المغراوي إلى الشيخ الفقيه العالم العلامة، الدراك الفهامة، الولي الصالح، الشيخ الناصح، الماجد الأبر، الشريف الأشهر: أبا العباس سيدي أحمد بن مولاي الحسين الشريف الحمومي نفعنا الله به وببركاته. وكان الفراغ منه يوم السبت آخر المحرم الحرام، عام أربعة وخمسين ومائة وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

د: (ذنوبه لمن آمن بالله سبحانه ومحمد ﷺ وبالقرآن. والحمد لله على فضله وإحسانه. والحمد لله على فضله وإحسانه، والحمد لله على فضله وإحسانه. وصلى الله على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

(وبعد ذكر الآيات الثلاثة الأولى من سورة الأعراف، وسوق حديث في فضل قراءة هذه السورة في الهامش، قال الناسخ): كمل بحمد لله تعالى وحسن عونه، والصلاة والسلام التامان الأكملان على مولانا وسيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وأصحابه وأمته، على يد العبد المذنب الراجي غفران ربه مسعود بن الحسن بن بعزا الجزولي، تاب الله عليه آمين.

رحم الله من نظر فيه ثم دعاني بغفران ذنوبي وبستر عليّ في الدارين، أوائل ذي قعدة عام ٩٩٨.

سألت بالله العظيم ناظرا		بدعوة صالحة ومن قرا
وبالنبي الهاشمي أحمدا		بالختم بالإسلام والفوز غدا
وبجميع المسلمين كلهم		من حي أو من ميت تحت الثرى
ثم صلاة الله خالق الورى		على النبي المجتبى بحر التقى
عدد خلق في السماء والثرى		مع التراب والنبات والحصى
ثم على أصحابه وآله		هم النجوم الاهتدى لمن سرى)

وانظر: معنى الآية في تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٨ وما بعدها.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

سورة الأعراف مكية[٢]

قوله[٣]: ﴿الٓمٓصٓ﴾[٤] [١].

قال الكسائي[٥] المعنى: هذا كتاب أنزل إليك[٦]. [١٥٢/أ]

---

(١) زيادة من ج.

(٢) قال في التبصرة: ٢٠٢، سورة الأعراف مكية... قال قتادة: قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [١٦٣]، نزلت بالمدينة. وأورد نفس الكلام في: الكشف ١/ ٤٦٠، انتهى قوله.
وقيل: إلى قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ...﴾ [١٧١]. وقيل: إلى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ..﴾ [١٧٢]. وقيل: مكية كلها. انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٦٦، والبرهان ١/ ٢٠٠، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٢٠٣، ومصاعد النظر: ٢/ ١٢٨، والإتقان ١/ ٣٩.

(٣) في ج: قوله تعالى.

(٤) اختلف المفسرون في تأويل الحروف المقطعة التي في أوائل بعض السور القرآنية – وهي تسع وعشرون سورة، أولها البقرة، وآخرها القلم – اختلافاً كبيراً، فمنهم من أعرض عن تفسيرها؛ لأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ومنهم من فسرها؛ لأن الغرض من الخطاب الإفهام. ومرد هذا الاختلاف يرجع – في نظرنا – إلى الأصول المعتمدة لدى كل مفسر. انظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٩٩ وما بعدها، وله رأي معتبر في المتشابه مطلقاً: ٨٦، وجامع البيان ١/ ١١٨ وما بعدها، والمحرر الوجيز ١/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٨، والبحر المحيط ١/ ١٥٦، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٥، والإتقان ٣/ ٢١، وفتح القدير ١/ ٣٢، والحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ٢٤١.

(٥) هو: علي بن حمزة الكسائي، الكوفي، المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠، وطبقات الزبيدي ١٢٧، ومعجم حفاظ القرآن: ١/ ٤٤٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٣، وتفسير القرطبي: ٧/ ١٠٤، وفتح القدير ٢/ ١٨٧. وذكر =

وقال الفراء[1] المعنى: الألف واللام والميم والصاد، كتاب[2].

ويلزم الفراء أن يكون بعد هذه الحروف - أبداً - كتاب وليس الأمر كذلك، ويلزمه ألاّ تكرر[3].

وقال ابن عباس معناه: أنا الله الملك الصادق[4].

وعنه معناه: أنا الله أفصِلُ[5].

= غير منسوب في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٥.

(١) هو: يحيى بن زياد الفراء، الكوفي، إمام في النحو واللغة وفنون الأدب. توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: طبقات الزبيدي ١٣١، ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦، وطبقات الداوودي ٢/ ٣٦٧.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٦٨، بلفظ: "...، الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطَّع، كتاب أنزل إليك مجموعاً"، وساقه النحاس باللفظ نفسه في إعراب القرآن ٢/ ١١٣. وورد بصيغ مهذبة متقاربة في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢؛ وزاد المسير ٣/ ١٦٥ وذكر دون عزو في: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٣.

(٣) في ج: ألا يكرر، بياء مثناة تحتية.
وَرَدُّ مكي هاهنا هو خلاصة رد الزجاج، على الفراء. انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٣. وتعقب ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، هذا الرد بقوله: "ورد الزجاج على هذا القول - يقصد قول الفراء في المتن أعلاه - بما لا طائل فيه".

(٤) تفسير المشكل ١٧٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧، والدر المنثور ٣/ ٤١٣، والإتقان ٣/ ٢٢، وفتح القدير ٢/ ١٨٩، بدون كلمة: الملك.

(٥) في الأصل: "أفضل" بضاد معجمة، وهو تصحيف، وتصويبه من ج، ففيها: "أَفْصِلُ" بصاد مهملة عليها خط أفقي دلالة على إهمالها، انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٩٣، والأثر مخرج فيه بسندين مختلفين، والمدخل لعلم تفسير كتاب الله للحدادي ١١٨، وتفسير الخازن ٢/ ٧١ والبرهان ١/ ١٧٤ والدر المنثور ٢/ ٤١٢، والإتقان ٣/ ٢١، وفتح القدير ٢/ ١٨٩.
وورد بلفظ: "أنا الله أعلم وأفصل" بصاد مهملة في: العمدة في غريب القرآن ١٣٣، وزاد =

وَرُوِيَ عنه: أنه اسم من أسماء الله، أقسم ربنا به[١].

وعن قتادة[٢]: هو اسم من أسماء القرآن[٣].

وقوله: ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ [١].

في موضع رفع على العطف على: ﴿كِتَٰبٌ﴾ [١] عند الكسائي[٤].

و ﴿كِتَٰبٌ﴾ مرفوع بإضمار مبتدأ[٥]، أي: **هذا كتاب**[٦].

= المسيره ٣/ ١٦٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٦، وفيه: "وزادوا هنا لأجل "الصاد" أن معناه: "أنا الله أعلم وأفصل".

وورد مصحفاً كما في الأصل، في تفسير الماوردي ٢/ ١٩٨، والأسماء والصفات للبيهقي ١/ ١٦٥.

(١) ورد هذا الأثر بعبارات تقارب عبارة المؤلف في: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ٢٢٢، وجامع البيان ١٢/ ٢٩٤، وزاد المسير ٣/ ١٦٥، وتفسير الخازن ٢/ ٧١، وفتح القدير ٢/ ١٨٩.

(٢) هو: قتادة بن دعامة السدوسي، البصري، الأكمه المفسر، تابعي ثقة ثبت. توفي سنة ١١٧هـ. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٨٥، وغاية النهاية ٢/ ٢٥، وطبقات الداوودي ٢/ ٤٧.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٢٩٤، وتفسير الماوردي ٢/ ١٩٨، وزاد المسير ٣/ ١٦٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، وورد غير منسوب في: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٠، وجامع البيان ١٢/ ٢٩٧، والكشاف ٢/ ٨٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، والبيان ١/ ٣٥٣، والتبيان ١/ ٥٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧. ونسبه السمين الحلبي في الدر ٣/ ٢٣٠، للفراء.

(٥) هناك وجه إعرابي آخر، رفعه بالابتداء. انظر: التحرير والتنوير ٨/ ١٠، وراجع فيه مسوغات الابتداء بالنكرة.

(٦) قال في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٨١،: "ويجوز أن تضمر الخبر وترفع كتاباً، على إضمار مبتدإ". وسبقت الإشارة إلى هذا القول منسوباً إلى الكسائي، وادعى الزجاج له الإجماع في معانيه ٢/ ٣١٤. وليس الأمر كذلك، فـ: ﴿كِتَٰبٌ﴾ مرفوع لوجهين كما تقدم قريباً.

وقيل: ﴿ذِكۡرَىٰ﴾ [١] مرفوعة على إضمار مبتدأ[١]، وهو قول[٢] البصريين[٣].

وقيل: هو في موضع نصب على العطف على المعنى؛ لأن المعنى: كتاب أنزلناه إليك، فعطف على "الهاء" المقدرة، وهو قول الكسائي أيضاً[٤].

وقيل: نصبه على المصدر، وهو قول[٥] البصريين أيضاً[٦].

وقيل: هو في موضع خفض على العطف، على معنى ﴿لِتُنذِرَ﴾ [١]؛ لأن معناه للإنذار[٧] وللذكرى[٨].

و "الهاء" في: ﴿مِّنۡهُ﴾، [١]، تعود على الكتاب[٩].

---

(١) تقديره: هو ذكرى كما في التبيان ١/ ٥٥٥، والبحر ٤/ ٢٦٩.

(٢) في الأصل: المصريين، وهو تحريف، وتصويبه من ج، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، بلفظ: "وقال الكسائي: هي عطف على "الهاء" في "أنزلنا"، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، بنفس لفظ النحاس.

(٥) في الأصل: المصريين، وهو تحريف.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١، بدون نسبة، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٨، بدون نسبة، والدر المصون ٣/ ٢٣٠، بدون نسبة أيضاً.

(٧) في الأصل: ولذكرى، وهو تحريف، والتصويب من ج، وتفسير النسفي ٢/ ٤٤.

(٨) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، والكشاف ٢/ ٨٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، والبيان ١/ ٣٥٣، وزاد المسير ٣/ ١٦٦ والتبيان ١/ ٥٥٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٨، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٣١، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٥، وفتح القدير ٢/ ١٨٨.

(٩) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٥٧٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، وزاد المسير ٣/ ١٦٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧، والدر المصون ٣/ ٢٢٩، وفتح القدير ٢/ ١٨٧.

وقيل: على الإنذار[١].

وقيل: على التكذيب الذي دلَّ عليه المعنى[٢].

و﴿لِتُنذِرَ[٣] بِهِۦ﴾ [١]، يراد به التقديم؛ أن "اللام"[٤] متعلقة بـ: ﴿أُنزِلَ﴾[٥] [١].

ومعنى الآية: هذا يا محمد، كتاب أنزلناه إليك، ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١]، أي: يذكرون به الآخرة، فلا يكن في صدرك ضيق منه[٦].

---

(١) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٥٧٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧، والدر المصون ٣/ ٢٢٩.

(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/ ٥٧٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧ بلفظه، والدر المصون ٢٢٩.

وتعقب ابن عطية في المحرر ٢/ ٣٧٢، هذه الأقوال بقوله: "وهذا التخصيص كله لا وجه له، إذ اللفظ يعم الجهات التي هي من سبب الكتاب، ولأجله، وذلك يستغرق التبليغ، والإنذار، وتعرض المشركين، وتكذيب المكذبين، وغير ذلك".

(٣) في الأصل: لينذر، وهو تصحيف ناسخ.

(٤) اللام هنا: لام كي، وتسمى لام التعليل أيضاً. انظر: علة جر المفعول لأجله باللام، في حاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٥.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ٨٣، والبيان ١/ ٣٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧، وتفسير النسفي ٢/ ٤٤، والدر المصون ٣/ ٢٢٩، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٣١، وفتح القدير ٢/ ١٨٧، والتحرير والتنوير ٨/ ١٤. ويراجع ضبط المفعول به ﴿لِتُنذِرَ﴾ في أضواء البيان ٢/ ٢١٦.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٠، وجامع البيان ١٢/ ٢٩٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٥.

قال قتادة، ومجاهد[١] الحرج[٢] هنا: الشك[٣]، المراد به المرسل إليهم لا النبي[٤]، وهو قول ابن عباس[٥]، وغيره[٦].

وذكر الزجاج[٧]، وغيره: أن النبي، ﷺ، قال: "إني أخاف أن[٨] يثلغوا رأسي

---

(١) هو: مجاهد بن جَبْر المكي، المقرئ، المفسر، تابعي، ولد سنة ٢١هـ، وتوفي بمكة سنة ١٠٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٦٦، و: طبقات الداوودي ٢/ ٣٠٥.

(٢) بشأن كلمة "الحرج" ومعانيها، ينظر: جامع البيان ١٢/ ١٠٣، وتأويل مشكل القرآن ٤٨٤، ومفردات الراغب ٢٢٦، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٤٧، ومعجم ألفاظ القرآن ١/ ٢٤٥.

(٣) تفسير المشكل ١٧٠، وتفسير مجاهد ٣٣٣، وجامع البيان ١٢/ ٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٨، وتفسير الماوردي ٢/ ١٩٩، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٣، وزاد المسير ٣/ ١٦٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٠، وفتح القدير ٢/ ١٨٧، وأضواء البيان ٢/ ٢١٥. وينظر: نقد تفسير "الحرج" هنا بالشك، في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧، وتنزيه القرآن عن المطاعن ١٤٣.

(٤) المقالة المعترضة، وردت بصياغات متقاربة، من غير نسبة، في تفسير السمرقندي ١/ ٥٣٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٤، وفيه: "وفيه بعد"، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٧. وفيه: "وإن صح هذا عن ابن عباس، فيكون مما توجه فيه الخطاب إليه لفظاً وهو لأمته معنى". وفي ج: "النبي عليه السلام".

(٥) غريب ابن عباس ٤٥، بلفظ: "يعني الشك بلغة قريش"، وجامع البيان ١٢/ ٢٩٥، وتفسير الماوردي ٢/ ١٩٩، وزاد المسير ٣/ ١٦٥، والدر المنثور ٣/ ٤١٣.

(٦) الحسن البصري، كما في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥، والسدي، كما في تفسير الماوردي ٢/ ١٩٩، وزاد السمير ٣/ ١٦٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٠، وأضواء البيان ٢/ ٢١٥، وابن قتيبة، كما في غريبه ١٦٥، وروي أيضاً عن سعيد بن جبير وعكرمة، كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٨.

(٧) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، لغوي نحوي مفسر، لزم المبرد. توفي ٣١١هـ. انظر: طبقات الزبيدي ١١١، وطبقات الداوودي ١/ ٩.

(٨) يَثْلَغُوا رأسي، بالثاء المثلثة ساكنة، ولام مفتوحة، وغين معجمة: يَشْدَخُوهُ. "وحقيقة الشدخ: =

فيجعلوه [١] كالخبزة" [٢].

فالله أعلم نبيه، ﷺ، أنه في أمان منهم، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ [٣] يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [٤].

وكان منه هذا الخوف بمكة.

ومن رفع "الكتاب" بإضمار مبتدأ [٥]، أجاز [٦] الوقف على ﴿الٓمٓصٓ﴾ [٧].

ومن رفعه بـ: ﴿الٓمٓصٓ [٨]﴾، لم يقف عليها [٩].

= فضخك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى يتشدخ، يقال: ثَلَغَهُ يَثْلَغُهُ ثَلْغاً، و"الفَضْخُ" و"والثَّلْغُ" و "والشَّدْخُ" كلها بمعنى واحد، ويقال لما سقط من النخل من الرطَب وانشَدخ: ملثغ"، كما في تفسير غريب ما في الصحيحين ٩٧. وينظر : مشارق الأنوار ١/ ٣٥٤، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢٢٠. مادة: ثَلَغَ.

(١) في الأصل: "كالحرة" بإهمال ضبط الخاء المعجمة، والباء المؤَّحدة، والزاي المعجمة، وهو تصحيف ناسخ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٥.

- وهو قطعة من حديث طويل، أخرجه مسلم في كتاب الجنة: باب، الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، وأهل النار، بلفظ: "فقلت: ربِّ! إذاً يَثْلغوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً"، وأحمد في "المسند" ٤/ ١٦٢ انظر: باللفظ نفسه.

(٣) المائدة : ٦٩.

(٤) عن معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٥ بتصرف يسير.

(٥) راجع ما تقدم قريباً.

(٦) في الأصل: جاز.

(٧) انظر: القطع والإئتناف ٣٢٩، والمكتفي ٢٥٦، و: وعلل الوقوف ٢/ ٤٩٦، والمقصد ٢٩، والمنار ١٤٢.

(٨) انظر: ما سلف قريباً.

(٩) القطع والإئتناف ٣٢٩.

ومن رفع الكتاب بإضمار مبتدأ، أضمر للهجاء ما يرفعه، كأنه قال: هذه الحروف، هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾[1].

قوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [٢] [الآية].

فمعنى الآية: قل، يا محمد، [لهم][2]: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[3]، وهو القرآن[4].

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [٢]، أي: أمر أولياء يأمرونكم بالكفر[5].

و "الهاء" في ﴿دُونِهِۦٓ[6]﴾ للرب[7].

وقيل: لـ ﴿مَآ﴾[8].

ونصب قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ [٢]، على معنى يذكركم تذكيراً قليلاً، أو وقتاً قليلاً تذكركم[9].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٩.

(٢) انطمس أغلبها بفعل الأرضة ولعل ما أثبته هو الصحيح، إن شاء الله، ويعضد هذا ما ذكر في تفسير البيضاوي ٣/ ٢١٣: "وقل لهم اتبعوا".

(٣) زيادة من ج.

(٤) هو قول قتادة في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٨، والدر المنثور ٣/ ٤١٣. انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٦، وأحكام ابن العربي ٢/ ٧٧٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٦) في الأصل بعد كلمة (دونه) كرر الناسخ سهواً: أي أمر أولياء يأمرونكم بالكفر، والهاء في ﴿دُونِهِۦٓ﴾.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٨، والدر المصون ٣/ ٢٣١، وفتح القدير ٢/ ١٨٨.

(٨) المصادر نفسها.

(٩) البيان ١/ ٣٥٣، ٣٥٤ والتبيان ١/ ٥٥٦. وينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٦٨، والدر المصون =

وفي هذه الآية، دليل على ترك اتباع الآراء مع النص[(١)].

قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ [٣] الآية.

﴿كَم[(٢)]﴾ في موضع رفع بالابتداء. ويجوز أن تكون في موضع نصب، بإضمار فعل يفسره: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا[(٣)]﴾، ولا يقدر إلا بعدها[(٤)]، وهو[(٥)] بمنزلة: أيّهم[(٦)] ضربته.

ومعنى الآية: أنها تحذير للكافرين، أن ينزل بهم من البأس، ما نزل بمن[(٧)] كان قبلهم بتكذيبهم.

ومعنى الكلام: أنه إخبار عن إهلاك القرى، والمراد أهلها؛ لأن القرى إنّما هي/ [ب/١٥٢]

= ٣/ ٢٣١، ٢٣٢.

قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١: "هو منصوب بالفعل الذي بعده، و ﴿مَآ﴾ زائدة، وتقدير النصب: أنه نعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف...".

(١) تفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، بتصرف يسير في اللفظ من غير عزو.

(٢) في الأصل: كي، وهو تحريف.

و﴿كَم﴾ هنا خبرية، والتقدير: وكثير من أهل القرى أهلكناها، كما في البحر المحيط ٤/ ٢٦٨. وينظر: جامع البيان ١٢/ ٢٩٩.

(٣) تقديره: وكم أهلكنا من قرية أهلكناها، كما في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٢.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٨، وقد حسّن الرفع، "لأن قولك زيدٌ ضرَبْتُه أجْودُ من: زَيداً ضَربْتُ"، والبيان ١/ ٣٥٤، والتبيان ١/ ٥٥٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٨، والدر المصون ٣/ ٢٣٢.

(٥) في ج: فهو.

(٦) في الأصل: أيبهم، وهو تحريف.

(٧) في ج: كتب على حرف "من" "على"، وأحسبها: على من.

بأهلها، فإذا هلكت هلك أهلها[١]، ودل على ذلك قوله: ﴿أَوْهُمْ قَآئِلُونَ﴾[٢]، [٣]، فرجع إلى الإخبار عن الأهل[٣].

وقيل المعنى: وكم من أهل قرية[٤].

وقوله: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾، ثم قال: ﴿جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ [٣]، إنها معناه أردنا إهلاكها[٥]، فجاءها البأس[٦].

وقيل المعنى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ بمنعنا إياها التوفيق إلى الطاعة، فجاءها البأس[٧].

---

(١) وهذا المعنى هو الذي رجحه الطبري، جامع البيان ١٢/ ٣٠٠. وعلى هذا التأويل ليس فيه حذف. انظر: تفسير الخازن ٢/ ٧٢.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، بألفاظ مغايرة.

(٣) قال الفراء في معاني القرآن، ١/ ٣٧٢: "رَدَّ الفعل إلى أهل القرية،...، ولم يقل قائلة، ولو قيل لكان صواباً".

(٤) هذا القول للزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣١٧، وتمامه: "أهلكناهم، إلا أن "أهل" حذف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه". وذكر منسوباً في زاد المسير ٣/ ١٦٧، وبدون نسبة في جامع البيان ١٢/ ٣٠٠، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣١، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٣، وتفسير الخازن ٢/ ٧٢.

(٥) في الأصل: هلاكها، وأثبت ما في ج، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والتسهيل ٢/ ٢٩. وفي لغة بني تميم: يتعدى [هلك] بنفسه، فيقال: هلكته واستهلكته، مثل: أهلكتم. المصباح: مادة: هلك.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٢، وتمام كلامه: "كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، النحل آية ٩٨، أي: إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله"، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، والتبيان ١/ ٥٥٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، والتسهيل ٢/ ٢٩، والدر المصون ٣/ ٢٣٣. وينظر التحرير والتنوير ٨/ ٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٠٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، والدر المصون ٣/ ٢٣٣.

وقيل[١]: إن الهلاك هو البأس بعينه، ففي كل واحد معنى الآخر، وسواء بدأ بالبأس أو بالهلاك[٢]، وهو كقولك: "زرتني فأكرمتني"، إذا كانت "الزيارة" هي "الكرامة"، فسواء عليك ما قدمت أو أخرت[٣].

وقيل: الفاء هنا بمعنى الواو فلا يلزم الترتيب[٤].

و ﴿أَوْ﴾ هنا للإباحة[٥].

وكان يجب أن يقول: أَوْ وهم قائلون، إلا أنه إذا كان في الجملة عائد[٦] لم يُحْتَج

---

(١) في ج: وقيل المعنى.

(٢) في الأصل: والهلاك، وأثبت ما في ج.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧١، وجامع البيان ١٢/ ٣٠١. وكلام مكي هنا هو اختصار لمقالته، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٠، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، وزاد المسير ٣/ ١٩٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦، والدر المصون ٣/ ٢٣٣، وفتح القدير ٢/ ١٨٨.

(٤) في الأصل: لترتيب، وهو سهو ناسخ.

وهذا قول لا معنى له،...، فصرف الفاء إلى الأغلب من معناها، (...) أولى من صرفها إلى غيره، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٠١.

ووسمه أبو حيان في البحر ٤/ ٢٦٩ والسمين في الدر ٣/ ٢٣٣،: بالضعف. ونسب إلى الفراء في تفسير القرطبي ٧/ ١٠٥، وفتح القدير ١/ ١٨٨، والتحرير والتنوير ٨/ ٢٠. و المغني ٢١٤.

(٥) ... دخلت على جهة تصرف الشيء ووقوعه، إما مرة كذا، وإما مرة كذا، فهي في الخبر هاهنا بمنزلة "أو" في الإباحة، كما في معاني الزجاج ٢/ ٣١٨. أو: وانظر جامع البيان ١٢/ ٣٠١، ٣٠٢ وحروف الزجاجي ٥١، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، والمغني ٨٨، والهمع ٥/ ٢٤٧، والتحرير والتنوير ٨/ ٢٢.

(٦) في الأصل: عائداً، وهو خطأ ناسخ.

إلى الواو[١].

وقد قال الفراء: "الواو" محذوفة[٢].

وقال غيره: حذفت "الواو" لئلا تجمع[٣] بين حرفي العطف[٤]، وهي: "واو الوقت" عند بعض النحويين[٥].

ولو جعل مكان ﴿أَوْ﴾ "الواو" لفسد المعنى؛ لأنه يصير المعنى: أن البأس جاءهم في الليل، وهم قائلون[٦]، وهذا لا يمكن؛ لأن القائلة[٧] إنما هي نصف النهار[٨]، والبيات فعل في الليل[٩].

---

(١) هذه مقالة الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣١٧، وهي رد على قول الفراء الآتي بعده. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦، والدر المصون ٣/ ٢٣٣، وفتح القدير ٢/ ١٨٨.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٧٢، بلفظ: "وقوله ﴿أَوْهُمْ قَآبِلُونَ﴾ واو مضمرة. المعنى: أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً، أو وهم قائلون، فاستثقلوا نسقاً على نسق، ولو قيل لكان جائزاً..". وينظر: الكشاف ٢/ ٨٣، ٨٤ والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، والدر المصون ٣/ ٢٣٣.

(٣) عارية من النقط في ج. وأحسبها: يجمع، بياء مثناة من تحت.

(٤) في ج: عطف. و جامع البيان ١٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، والكشاف ٢/ ٨٤ والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٦٩، والدر المصون ٣/ ٢٣٣، ٢٣٤، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٦.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٠٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٠٢.

(٧) من قال يقيل، كباع يبيع، فألفه منقلبة عن ياء، بخلاف قال من القول، فهي منقلبة عن واو، كما في حاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٦.

(٨) اللسان/ قيل. وعزاه لابن سِيدَهْ. وانظر: الصحاح / قيل.

(٩) اللسان/ بيت. وعزاه لابن سِيدَهْ. وانظر: الصحاح / بيت.

وفي الكشاف ٢/ ٨٤،: "وإنَّما خص هذان الوقتان، وقت البيات، ووقت القيلولة، لأنهما =

قوله: ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ [إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا][1] ﴾، [٤]، الآية.

المعنى: فما كان دعوى أهل القرية التي جاءها البأس إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا ظالمين[2].

و"الدَّعْوَى" في كلام العرب، على وجهين[3]:

تكون[4]: "الدُّعَاء[5]"، تقول[6]:

"اللَّهُمَّ[7] أَشْرِكْنَا فِي صَالِحِ دَعْوَىَ مَنْ دعاك[8]"، قال الله: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ﴾[٤]، أي: دعاؤهم. وقال: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ[9]﴾، أي:

= وقت الغفلة والدعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع، وقوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر، وقوم شعيب وقت القيلولة". نعوذ بالله من غضب الله.

(١) من ج.

(٢) في الأصل: ظالمون، وهو خطأ ناسخ.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٠٣، وتفسير الثعالبي ٢/ ٦.

(٤) في ج: يكون.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٠٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٨، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، وزاد المسير ٣/ ١٦٨ وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٠، وتفسير الثعالبي ٢/ ٦. وانظر: اللسان دعا.

(٦) في ج، يقال.

(٧) في الأصل: إليهم، وهو تحريف.

(٨) تفسير القرطبي ٧/ ١٠٦. وورد في الكتاب ٤/ ٤٠، بلفظ: "وقال بعض العرب: اللهم أشركنا في دعوى المسلمين"، وهو منسوب للخليل في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٠.

(٩) الأنبياء آية ١٥ وتمامها: ﴿ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾.

دعاؤهم[١].

والوجه الآخر[٢]: الإدعاء للحق[٣].

و[٤]﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾ هنا، إنما قالوه حين عاينوا البأس، لا قبله ولا بعده. وذلك أن الرسل كانت تعدهم بالسطوة[٥] من الله وتخبرهم بأمارة ذلك وعلامته ليزدجروا[٦]، فلما عاينوا[٧] علامات ما أوعدوا به، أقروا بالظلم على أنفسهم[٨].

قوله: ﴿[٩] فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [٥] الآية.

المعنى: فلنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما بلغتها الرسل من أمري ونهيي؟ [﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [٥]، أي][١٠]: ولنسألن الرسل: هل

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٢) في الأصل: الأخرى، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٠٣، وورد بدون كلمة: للحق، في تفسير البيضاوي ٣/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٤، وزاد المسير ٣/ ١٦٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦، وتفسير الثعالبي ٢/ ٦.

(٤) في ج: ف.

(٥) في الأصل: "بالسوطة"، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: ليزدرجوا، وهو تحريف.

(٧) في ج: رأوا. ووردت في جامع البيان ١٢/ ٣٠٥، بلفظ الأصل.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٠٥، بتصرف. وفيه: "وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ، من قوله: "ما هلك قوم حتى يُعذِروا من أنفسهم". يقال: "أعذر فلان من نفسه إذا أمكن منها، يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر. ويروى بفتح الياء، من عذرته وهو بمعناه، كما في النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٩٧.

(٩) اللام موطئة لقسم محذوف، والتقدير: والله لنسألن. حاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٦.

(١٠) ما بين الهلالين، ساقط من: ح.

بلغت[١] وأدت ما أرسلت به[٢].

فسؤال الأمم سؤال توبيخ وتقرير[٣]، وهو عالم بما عملت، (وسؤال الرسل[٤]) سؤال تحقيق على الأمم؛ لأن الأمم قالت: ﴿مَا جَآءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ[٥]﴾ فأخبرت الرسل[٦] عند السؤال أنها قد بلغت، وأن الأمم التي أنكرت كاذبة في قولها[٧].

فسؤال الرسل، إنما هو على وجه الاستشهاد على الأمم. وسؤال [الأُمَمِ[٨]] المرسل إليهم على وجه التقرير[٩] بما عملوا، لا أنه تعالى يسأل مسترشداً مستثبتاً؛ لأن هذا[١٠] صفة من لا علم عنده، بل هو لا إله إلا الله، عالم بتبليغ الرسل، وبما أجابتهم به الأمم[١١].

وهذا يدل على أن الكفار يحاسبون[١٢] ويسألون.

---

(١) في الأصل: بلغته، وأثبت ما في ج.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، بتصرف. وتنظر فيه الآثار التي تَعضُد هذا التفسير.

(٣) في الأصل: وتقرين، وهو تحريف.

(٤) ما بين الهلالين، ساقط من ج.

(٥) المائدة: ٢١. وتمامها: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٦) في الأصل: كررت "أل" التعريف، والراء.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٠٧، بتصرف.

(٨) من ج.

(٩) في ج: على وجه التقريع والتوبيخ.

(١٠) في الأصل: هذه، وأثبت ما في ج.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، بتصرف. وانظر: تفسير الخازن ٢/ ٧٢، ٧٣، وأضواء البيان ٢/ ٢١٨، ٢١٩.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦.

قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ [٦] الآية.

والمعنى: فلنخبرنَّ الرسل والمرسل إليهم بعلم يقين عما عملوا في الدنيا[١].

قال ابن عباس معنى ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾: أنه[٢] ينطق عليهم كتاب عملهم[٣].

﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [٦].

أي: عن أعمالكم وأفعالكم.

قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ [فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ][٤]﴾ [٧] الآية.

والمعنى: ووزن[٥] الأعمال يومئذ الحق[٦].

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾.

أي: من كثرت حسناته. قاله مجاهد[٧].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٠٧، بتصرف.

(٢) في ج: أي: ينطق، بدون "أنه"، ولفظ: الأصل ورد في جامع البيان ١٢/ ٣٠٨.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٠٨؛ وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٥، وزاد المسير ٣/ ١٦٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠١، والدر المنثور ٣/ ٤١٤، وفتح القدير ٢/ ١٨٩. والأثر ورد في أغلب هذه المصادر بلفظ: "يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون"، والمؤدى واحد.
ودلالة الآية تفيد أن الله تعالى عالم بعلم، خلافاً للمعتزلة المنكرين صفات المعاني. انظر: أضواء البيان ٢/ ٢١٩.

(٤) زيادة من ج.

(٥) في ج: المعنى وزن.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٠٩. وفيه: "ويعني بـ: ﴿الْحَقُّ﴾، العدل".

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤١، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٥، =

وقيل المعنى: فمن ثقلت موازين حسناته. وهو "ميزان" له لسان وكِفَّتَانِ، كالذي يعرفه الناس[١].

قال عبيد بن عمير[٢]: يجعل الرجل العظيم الطويل/ في الميزان، فلا يزن جناح بعوضة[٣]. [١٥٣ أ]

ووزن الأعمال في الميزان، هو نظير إثباتُ الله إياها في أُمِ الكتاب، واستنساخه ذلك في الكتب[٤] من غير حاجة إلى ذلك، وهو العالم بكل ذلك، وإنما فعل ذلك تعالى، ليكون[٥]

= والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٦، والدر المنثور ٣/ ٤١٧.

(١) جامع البيان ١٢/ ٣١١، بتصرف يسير.

(٢) هو: عبيد بن عمير، بالتصغير فيهما، بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ في قول مسلم، وعد من كبار التابعين عند غيره. مجمع على ثقته. مات قبل ابن عمر. تقريب التهذيب ١/ ٥٤٤.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٠، بألفاظ متقاربة. والأثر معضوض بما روى أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: إِنَّه لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَة لا يَزِنُ عِنْد الله جَنَاحَ بَعُوضَة. وقال: اقرأوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ أخرجه البخاري في التفسير، باب: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ الكهف: آية [١٠٠]. فتح الباري ٩/ ٣٥١. وينظر: اختلافهم في كيفية الوزن في تفسير الماوردي ٢/ ٢٠١، وتفسير البيضاوي ٣/ ٢١٥، وتفسير الخازن ٢/ ٧٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٢، وفتح القدير ٢/ ١٩٠.

(٤) في الأصل، كرر: في الكتاب، مرتين. وكتب بمرسوم خط المصحف على الإفراد.

(٥) في ج: لتكون، ولفظ الأصل، ورد في جامع البيان ١٢/ ٣١٢.

حجة على خلقه، فيحتج عليهم بما عاينوا وفهموا وعرفوا من ذنوبهم[١].

قال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[٢]﴾، فكذلك وزن أعمال العباد حجة عليهم، ليعلموا التضييع الذي فعلوا، أو يفهموه عن قرب على ما[٣] عملوا[٤].

فأما وزن الأعمال وهي[٥] أعراض، فإنما يحدث الله خفة في جانب السيئات، وثقلاً في جانب الحسنات، على ما يشاء لمن أراد، كل ذلك احتجاج[٦] منه على خلقه، وتقريع لهم بما عملوا، وهذا مثل استنطاق أيديهم وأرجلهم بما عملوا في الدنيا، حجة منه عليهم، وقد تظاهرت الأخبار بذلك عن النبي ﷺ[٧].

---

(١) في الأصل: من ذنونهم، وهو تصحيف.

(٢) الجاثية: ٢٨.

(٣) في الأصل: عقلوا، وأثبت ما في ج، وأحسبه هو الصحيح.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٣١٣ بتصرف.

(٥) العرض: هو ما يتميز به الشيء عن الشيء، لا في ذاته كالبياض والسواد والحرارة والبرودة ونحو ذلك. مفاتيح العلوم ١٣٧.

وهذه الفقرة، والتي قبلها وبعدها، تشي بخصام كلامي خفي، محوره: "الميزان" فالمعتزلة تنكره، بناء على أن الأعمال أعراض يستحيل وزنها، وتأولت "الوزن" و "الميزان" بالعدل. وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالميزان من غير تأويل بناء على أدلة سمعية صريحة لا ترد بتأويل لا يستنير بنور الوحي، فالقول قولهم، ومذهبهم أسلم وأعلم وأحكم. ينظر: زاد المسير ٣/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٧، وشرح الطحاوية ٢/ ٦٠٨ – ٦١٣، وفتح القدير ٢/ ١٩٠، وشرح العقيدة الواسطية: ١٤٨.

(٦) في الأصل: احتاج وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣١٤، بتصرف. قال محمود شاكر، يرحمه الله، معقباً على كلام الطبري، الذي استحصله مكي هنا، : "هذه إحدى حجج أبي جعفر، التي تدل على لطف نظره ودقة حكمه، وصفاء بيانه، وقدرته على ضبط المعاني ضبطاً لا يختل...".

ومعنى: ﴿ [وَ][1]مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ [٨].

أي: من خفت موازين أعماله الصالحة[2]، فلم تثقل[3] بالتوحيد لله، والإيمان برسوله[4].

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم ﴾ [٨].

أي: غبنوا[5] أنفسهم حظوظها من الثواب.

﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [٨].

الظلم هنا: الجحود لآيات الله[6].

قال سلمان الفارسي: يوضع الميزان يوم القيامة، ولو وضع في كفَّته[7] السموات والأرض لوسعتها، فتقول الملائكة: ربنا ما هذا؟ فيقول تعالى: أَزِنُ[8] به لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: ربنا ما عبدناك حق عبادتك[9].

---

(١) ساقطة من: الأصل، و: ج.

(٢) في الأصل: الصالحات، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٣١٥.

(٣) في الأصل: "يثقل" بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف. وطمست الأرضة النقط في ج. والتصويب من جامع البيان ١٢/ ٣١٥.

(٤) في ج، رسله، ولفظ الأصل، ورد في جامع البيان ١٢/ ٣١٥.

(٥) في الأصل: عينوا بعين مهملة، وهو تصحيف، والتصويب من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣١٥.

(٦) أشباه ونظائر الثعالبي ٢٠٣، ووجوه ونظائر الدامغاني ٣١٠، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٤٢٨.

(٧) بكسر الكاف وفتحها. المختار/ كف.

(٨) في الأصل: أزز، بزايين معجمتين، وهو تحريف.

(٩) مختصر تفسير ابن سلام (ت ٢٠٠هـ)، لابن زمنين (ت ٣٩٩هـ) حسب محقق تفسير هود ابن محكم الهواري ٢/ ٧. والنص مثبت هناك في الهامش. وينظر: الدر المنثور ٣/ ٤١٩، ٤٢٠.

وقال مجاهد، "الميزان": هنا: الحسنات والسيئات نفسها[١].

وقيل "الميزان ": الكتاب الذي فيه أعمال الخلق[٢].

والذي جاءت به الآثار أنه "الميزان" المعروف[٣].

﴿يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، وقف حسن[٤].

قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [٩].

لام ﴿لَقَدْ[٥]﴾ لام توكيد.

روى خارجة[٦] عن نافع أنه قرأ: ﴿مَعَائِشَ[٧]﴾ [٩]، بالمد والهمز،

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٦، بلفظ "...أن الموازين الحسنات نفسها".

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣١٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٧.

(٣) وهو رأي جمهور علماء الأمة، الذين أخذوا بظواهر النصوص القرآنية والحديثية الواردة في شأن "الميزان" من غير تأويل، لأن: "القول في "الميزان" هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعاً، وإن فتحنا فيه باب المجاز، غمرتنا أقوال الملاحدة والزنادقة، في أن "الميزان" و"الصراط" و "الجنة" و "النار" و "الحشر". ونحو ذلك، إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر، كما يقول ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٥. وينظر: جامع البيان ١٢/ ٣١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٢١٩، وزاد المسير ٣/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٠، وفتح القدير ٢/ ١٩٠.

(٤) المقصد ١٤٣، ومنار الهدى ١٤٣.

(٥) في ج: لام قد.

(٦) هو: خارجة بن مصعب بن خارجة الضُّبَعي، أبو الحجاج الخراساني السَّرَخْسِي. أخذ القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما. توفي سنة ١٦٨هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٢٦٨، وتهذيب التهذيب ١/ ٥١٢.

(٧) في المبسوط في القراءات العشر ٢٠٧: "قيل: فأما نافع فهو غلط عليه، لأن الرواة الثقات =

وكذلك روي عن عبد الرحمن الأعرج[(١)] – ولا يجوز ذلك عند جماعة النحويين[(٢)]، لأن الياء أصلية[(٣)]، وإنما تهمز الزائدة[(٤)]. وروى الأصبهاني[(٥)] عن أصحابه عن ورش: ﴿مَعَايِشَ[(٦)]﴾ الياء ساكنة[(٧)] – وهو غلط[(٨)]؛ لأنها غير "مفاعل" والميم زائدة؛

= كلهم على خلاف ذلك" وفي: الدر المصون ٣/ ٢٣٨: "وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع، بل قرأها جماعة جِلَّة معه،..".

(١) هو: عبد الرحمن بن هُرْمز الأعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل. أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس، ﷺ. توفي سنة ١١٧هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٧٧، وغاية النهاية ١/ ٣٨١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٢.

(٢) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٠: "وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ،...".

(٣) لأنها عين الكلمة.

(٤) في الأصل: "وإنما الهمز الزائدة"، وهو تصحيف، والتصويب من ج، والبحر المحيط: ٤/ ٢٧١. وقولته: "وإنما تهمز الزائدة" يقصد الياء الزائدة: "مثل مدينة ومدائن، وصحيفة وصحائف، وكريمة وكرائم، ووظيفة ووظائف، وشبهه" تفسير القرطبي ٧/ ١٠٩. فكل هذه الأمثلة على وزن "فعيلة" فالياء فيها زائدة "فإذا جمعت همزت". جامع البيان ١٢/ ٣١٦. قال ابن مالك في ألفيته:

وَالمَدُّ زِيدَ ثَالثاً في الوَاحِدِ هَمْزاً يُرى فِي مِثْلِ كَالْقَلائدِ

ينظر: شرح ابن عقيل ٢/ ٥٤٩، ٥٥٠.

(٥) في ج، الأصفهاني: وهو بفاء، وباء موحدة جميعاً.

(٦) في الأصل: بالمد والهمز، وأثبت ما في ج، لأنه هو المنسجم مع منطوق الرواية.

(٧) في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٧: "... وروي عن ورش: "مَعَايْش" باسكان الياء،...، ومن قرأ: "مَعَيْش" فعلى التخفيف من: "معائش"." من غير نسبة الرواية إلى الأصبهاني.

(٨) في كتاب السبعة لابن مجاهد ٢٧٨: "وروى خارجة عن نافع: "مَعَايِش" ممدودة مهموزة. قال أبو بكر: وهو غلط". لأن الياء أصلية كما تقدم، فوزن "معيشة" "مَفْعِلَةٌ" وينظر: رد أبي حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٧١، ٢٧٢ على النحاة الذين خطأوا رواية همز الياء.

لأنها من[1] "العيش"[2].

ومعنى الآية: ولقد جعلنا لكم في الأرض قراراً ومهاداً، وجعلنا لكم فيها ﴿مَعَايِشَ[3]﴾ أي: ما تعيشون به[4].

وقيل المعنى: وجعلنا (لكم) فيها ما تتوصلون به إلى المعيشة[5]. شكراً قليلاً تشكرون[6] على هذه النعم[7].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٣.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٣، ٢٨٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٣، ٣٧٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٢٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٣١٦، ٣١٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٠، ٣٢١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٧٦، والمبسوط في القراءات العشر ٢٠٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، ٢٧٢، والدر المصون ٣/ ٢٣٧، ٢٣٨، والتحرير والتنوير ٨/ ٣٤.

(٣) في الأصل: ﴿مَعَايِشَ﴾، بالمد والهمز، وهي قراءة شاذة كما في مختصر شواذ القرآن ٤٨، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٥٧، وضعيفة في القياس كما في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٥. وأثبت ما اتفق عليه السبعة، لأن "أولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها، دون أنكرها وأشذها" جامع البيان ١٢/ ٣١٧.

(٤) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٠: "يحتمل أن يكون ما يعيشون به".

(٥) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٠: "ويمكن أن يكون الوصلة إلى ما يعيشون به"، وانظر: معنى "المعايش" أيضا في: تفسير الماوردي ٢/ ٢٠٢، وزاد المسير ٣/ ١٧٢، وتفسير الخازن ٢/ ٧٤، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، وأضواء البيان ٢/ ٢٢٠.

(٦) في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٧: ﴿قَلِيلًا﴾ نعت لمصدر محذوف تقديره... شكراً قليلاً تشكرون". انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨١.

(٧) في جامع البيان ١٢/ ٣١٦: "وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، واتخاذكم إلهاً سواي".

و ﴿مَعَايِشَ﴾ وقف[١].

قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [١٠] الآية.

قوله: ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[٢].

قال الأخفش[٣]، وقطرب[٤]: ﴿ثُمَّ﴾ هنا بمعنى "الواو"[٥].

ومنع ذلك[٦] سائر البصريين[٧]. والمعنى عندهم فيه: ولقد ابتدأنا خلق آدم، ثم

---

(١) في ج: وقف حسن. وفي: القطع والإئتناف ٣٣٠: تام. وقيل: كاف. وهو كذلك في: المكتفى ٢٦٥، والمقصد ١٤٣، ومنار الهدى ١٤٣.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) هو: سعيد بن مَسْعَدَةَ المُجَاشِعِي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة، أخذ عن سيبويه. توفي سنة ٢١٥هـ. انظر طبقات اللغويين والنحويين ٧٢-٧٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠، ٣٨١.

(٤) هو: محمد بن المُسْتنير، النحوي اللغوي البصري، أبو علي، المعروف بقطرب، أخذ عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر طبقات اللغويين والنحويين ٩٩، ١٠٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٢، ٣١٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨، وزاد المسير ٣/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٩، وفتح القدير ٢/ ١٩١.

(٦) في ج، ومنع من ذلك.

(٧) في الأصل: المصريين، وهو تحريف. وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢١: "زعم الأخفش أن "ثم" ههنا في معنى الواو، وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعربيته"، وفي المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨: "ورد عليه نحويو البصرة". وانظر القول في "ثم" في جامع البيان ١٢/ ٣٢١، ٣٢٢.

صورناه، ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ [١٠] له بعد تمام خلقه. ودليله قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن (١) [فَيَكُونُ]﴾ (٢) آل عمران آية [٥٨].

وقيل المعنى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾ أيها الناس في ظهر آدم(٣)، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾، يعني ذريته، في أرحام النساء في صورة آدم(٤).

قاله ابن عباس وغيره(٥).

وقال السدي(٦) المعنى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾، أي: خلقنا آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ يعني: ذريته في الأرحام(٧).

[ب/١٥٣] وأخبر عن خلق آدم بلفظ الجماعة؛ لأنه الأصل/ للجميع، فكأن (خلقه)(٨)

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ح.

(٢) ومستهل الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ...﴾ انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٣) في جامع البيان ١٢/ ٣١٧: "في ظهر آدم، أيها الناس".

(٤) جامع البيان ١٢/ ٣١٧، بتصرف يسير.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣١٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢، وزاد المسير ٣/ ١٧٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٩، وتفسير الخازن ٢/ ٧٤، والدر المنثور ٣/ ٤٢٤.

(٦) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير القرشي الكوفي، أبو محمد صاحب التفسير، روى عن أنس وابن عباس وطائفة. صدوق يهم، ورمي بالتشيع توفي سنة ١٢٧هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ١/ ١٥٨، ١٥٩، وطبقات الداوودي ١/ ١١٠.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣١٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٦. وانظر رد ابن كثير ٢/ ٢٠٣، على هذا التأويل.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

خلق الجميع[١].

والعرب تجعل مخاطبة الرجل مخاطبة لأبائه[٢] المعدومين، ومنه قول الله تعالى ﷻ: ﴿وَإِذْ[٣] وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾[٤]، البقرة [٦٢] فالخطاب لمن كان على عهد النبي ﷺ[٥]، والمراد به من تقدم من آبائهم. فكذلك هذا الخطاب للمؤمنين، والمراد به الخبر[٦] عن أبيهم آدم[٧]، صلوات الله عليه[٨]. وكذلك قال قتادة[٩].

وقال عكرمة[١٠] المعنى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أيها الناس نطفاً في أصلاب آبائكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في الأرحام[١١].

---

(١) في الأصل: "للجميع" وكتب فوقها: "للعجم" وهو وهم ناسخ.

(٢) في الأصل: "لا بايد" ولا معنى لها.

(٣) في الأصل، وج ولقد أخذنا، وهو تحريف.

(٤) البقرة: ٦٢. وابتداء من كلمة: المعدومين إلى نهاية الآية، لحق في ج.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في الأصل: الخير وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢١، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٣.

(٨) في ج، ﷺ.

(٩) أي كقول السدي المتقدم، كما في جامع البيان ١٢/ ٣١٨، ٣١٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨ والبحر المحيط ٤/ ٢٧٢ والدر المنثور ٣/ ٤٢٤، وقد تعقبه ابن كثير ٢/ ٢٠٣.

(١٠) هو: عكرمة البربري، أبو عبد الله المدني، مولاه ابن عباس، روى عن مولاه وعائشة وآخرين، ثقة ثبت عالم بالتفسير، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٤، وطبقات الداوودي ١/ ٣٨٦.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٣١٩، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٤٤٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٢، وتفسير =

وكذلك روى سفيان[١] عن الأعمش[٢] أنه فسره كذلك[٣].

وقال مجاهد المعنى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[٤] في ظهر آدم[٥].

وقيل المعنى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، يعني: النطفة والعلقة، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ بعد ذلك في البطون[٦].

= البغوي ٣/ ٢١٦، وزاد المسير ٣/ ١٧٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٢.

(١) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، صاحب التفسير، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة. توفي سنة ١٦١هـ. انظر: تقريب التهذيب ١٨٤، وطبقات الداوودي ١/ ١٩٣ – ١٩٦.

(٢) هو: سليمان بن مِهْران الأسدي الكوفي، أبو محمد، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٩٤-٩٦، وتقريب التهذيب ١٩٥.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣١٩، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٤٤٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٣، وفيه: "رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه".

(٤) في ج، أي: في ظهر آدم.

(٥) التفسير ٣٣٣، وجامع البيان ١٢/ ٣٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٦، وزاد المسير ٣/ ١٧٣، والدر المنثور ٣/ ٤٢٤.

(٦) هذا الأثر منسوب إلى معمر بن راشد في تفسير الماوردي ٢/ ٢٠٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨، وزاد المسير ٣/ ١٧٣. وليس الأمر كذلك، وإنما نقله معمر عن رجل لم يصرح باسمه، فقد أخرجه الطبري في جامع البيان ١٢/ ٣٢٠ بسنده، قال: "حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عمن ذكره قال...".
وفي البحر المحيط ٤/ ٢٧٢: "وقال معمر بن راشد حاكياً عن بعض أهل العلم...". ومعمر هو: معمر بن راشد الأزدي البصري، نزيل اليمن أبو عروة، ثقة ثبت فاضل. توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: تقريب التهذيب ٤٧٣.

واختار الطبري، قول من قال: (معناه)[١]: ولقد خلقنا أباكم[٢] آدم ثم صورناه[٣].

قال: لأن بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾، ومعلوم أن الله (تعالى) قد أمر الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام)[٤]، قبل أن يصور أحداً[٥] من ذريته في بطون أمهاتهم[٦].

و ﴿ثُمَّ﴾ للتراخي فيما بين ما بعدها وما قبلها[٧].

وقال بعض أهل النظر: إن في الكلام تقديماً وتأخيراً[٨]؛ وإن ترتيبه: ولقد خلقناكم، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، ثم صورناكم[٩].

وهذا بعيد عند النحويين؛ لأن "ثم" لا يجوز أن يراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر[١٠]. فقد[١١] أنكر هذا القول النحاس[١٢]، وغيره.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٢) في الأصل: "آباءكم"، وهو تحريف، والتصويب من ج و جامع البيان ١٢/ ٣٢١.
(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٢١.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٥) في الأصل: أحد، وهو خطأ ناسخ.
(٦) انظر: كلام الطبري بتمامه في جامع البيان ١٢/ ٣٢١، فقد تصرف فيه مكي تصرفاً بيناً.
(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢١، ٣٢٢، ففيه كلام نفيس عن: "ثم"، لم ينقله مكي هاهنا رغبة منه في الاختصار.
(٨) في جامع البيان ١٢/ ٣٢٢: "وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك إلى أنه من المؤخر الذي معناه التقديم...".
(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٢٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٠٩.
(١٠) تمام القول في هذه المسألة في جامع البيان ١٢/ ٣٢٢.
(١١) في ج: وقد أنكر.
(١٢) في كتابه معاني القرآن ورقة (١٢٤ب)، طبقا لما أورده محقق إعراب القرآن ٢/ ١١٦.

=

وقوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [١٠].

فعل تعالى ذلك بعد خلق آدم (ﷺ)[١] ابتلاء منه لهم، واختباراً لِتَتِمَّ مشيئته[٢] التي تقدمت في إبليس، فيعلم ذلك طاهراً وظهوراً[٣] يجب عليه العقاب (لهم)[٤] والثواب، فسجد جميعهم إلا إبليس.

وقال[٥] ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وسلطان الأرض، فعصى، فمسخه الله (سبحانه)[٦] شيطاناً رجيماً[٧].

قال ابن جريح[٨]: ومن يقل من الملائكة إني إله[٩] من دونه، لم يقله إلا إبليس

= والنحاس هو: أحمد بن محمد، النحوي المصري، أبو جعفر، له تصانيف مفيدة، منها: معاني القرآن، وإعراب القرآن، أخذ عن أبي إسحاق الزجاج وغيره، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر طبقات الزبيدي ٢٢٠، ووفيات الأعيان ١/ ٩٩.

(١) ما بين الهلالين ساقط من :ج.

(٢) في الأصل: مشيته هو تحريف.

(٣) كذا في الأصل، طاهراً وظهوراً وفي ج، طمس بفعل الأرضة. ولم أهتد إلى صحة العبارة مع كثرة المحاولة.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في ج: قال.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) اختصر مكي، رحمه الله، في هذا النص أثرين مرويين عن ابن عباس، الأول عن ابن جريج، والثاني عن صالح مولى التوأمة. ينظر جامع البيان ١/ ٢٦٢ و ٢٦٤.

(٨) هو: عبد الملك بن عبد العزيز، بن جريح، أبو الوليد، الرومي الأموي مولاهم، المكي، المفسر، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر تقريب التهذيب ٣٠٤، وطبقات الداوودي ١/ ٣٥٨، ٣٥٩، والرسالة المستطرفة ٣٤.

(٩) في الأصل: الله، وأثبت ما في ج، وتفسير ابن جريج ٢٢٢.

دعا إلى عبادة نفسه، فنزلت هذه الآية[١].

قال قتادة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ [مِّن دُونِهِ[٢]]﴾، هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس (اللعين)[٣] لما قال ما[٤] قال، لعنه الله وجعله[٥] رجيماً[٦].

قال ابن عباس: لما قتل إبليس الجن الذين عصوا الله (عز وجل)[٧] في الأرض، وشردهم[٨]، أعجبته نفسه، فلذلك [امتنع][٩] من السجود واستكبر على ربه [سبحانه][١٠].

قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا[١١] تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [١١] الآية.

---

(١) قوله: "فنزلت هذه الآية"، يوهم في هذا السياق، أنه يقصد الآية موضوع التفسير، وليس الأمر كذلك، فالآية المشار إليها هنا، هي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ﴾، الأنبياء: ٢٩. انظر: تفسير ابن جريج ٢٢٢.

(٢) في الأصل: الله، وهو تحريف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في الأصل: ما، لحق بين السطرين.

(٥) في ج: "ويجعله الله...".

(٦) انظر: جامع البيان ٩/ ١٨، ١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٥. وهذا الأثر والذي قبله يعضدان= =تأويل ابن عباس السابق عليهما.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) في الأصل: "وشددهم" بشين معجمة، ودالين مهملتين، وفي ج، "وبددهم" بباء موحدة ودالين مهملتين، ورسمت فوقها علامة التضبيب: (ص)، وفي الهامش: "شر" بشين معجمة، ورسمت فوقها علامة التصحيح: (صح)، بمعنى "شردهم"، وصحح به تحريف الأصل. و"بددهم" صحيح أيضاً من حيث المعنى، وإن لم يصح من حيث النقل. والله أعلم.

(٩) من ج.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) في الأصل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في سورة ص آية ٧٤.

هذا السؤال من[1] الله (تعالى[2]) سؤال تقرير[3] وتوبيخ؛ لأنه، تعالى، قد علم ذلك منه[4].

و"لا" زائدة مُؤَكِّدة[5].

والمعنى: ما منعك أن تسجد[6].

وقيل: إن "لا" غير زائدة وإن في الكلام حذفاً[7]. والمعنى: [ما منعك][8] من السجود وأحوجك ألا تسجد؟ فحذف "أحوجك" لدلالة الكلام عليه. وهو اختيار الطبري[9].

وقيل المعنى: (إن[10]) المنع هنا[11] بمعنى "القول" و "لا" غير[12] زائدة،

---

(١) في الأصل: أمر، وهو تحريف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨: "ما: استفهام، والمقصود به التوبيخ والتقريع"، وفي البحر المحيط ٤/ ٢٧٨: والمعنى أنه وبخه وقرعه".

(٤) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٢: "فمسألته (أي: سؤاله) عن هذا والله قد علم ما منعه، توبيخ له وليظهر أنه معاند".

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٣، والدر المصون ٣/ ٢٣٩.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٤، ومجاز القرآن ١/ ٢١١، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٢.

(٧) في الأصل: حذف، وهو خطأ ناسخ.

(٨) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٢٥.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) في ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٢٥: ههنا.

(١٢) "غير" لحق في ج، رسم عليه رمز "صح".

والتقدير: من قال لك ألا تسجد[١] إذ أمرتك بالسجود: ودخلت "أن" كما تدخل في كلام هو[٢] بمعنى القول، ولفظه مخالف للفظ القول كقولهم/ "ناديت أن لا تقم"[٣]، [١٥٤/أ] و"حلفت ألا تجلس" فلما كان المنع بمعنى[٤] القول، وليس من لفظه دخلت "أن"[٥].

وقيل: إن المنع لما كان معناه الحول بين المرء وبين ما يريده، فالممنوع مضطر إلى خلاف ما منع منه، فلما كان معنى المنع هذا، كان تقدير الكلام: ما[٦] اضطرك إلى أن لا تسجد[٧].

وقوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [١١].

هذا خبر من الله (ﷻ[٨]) عما قال إبليس، إذ قال له الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾، فقال: إبليس: أنا أفضل منه؛ لأني من نار، وهو من طين، ففضل عليه كفضل النار على الطين. فجهل عدو الله الحق، وأخطأ طريق النظر[٩]، إذ كان معلوماً أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب، والارتفاع والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الملعون بعد[١٠] الشقاء الذي سبق له من الله (ﷻ[١١]) على الاستكبار. وكان معلوماً أن

---

(١) في جامع البيان ١٢/ ٣٢٥: "من قال لك لا تسجد...".
(٢) في ج: وهو.
(٣) في الأصل، وج: "أن لا تقوم" وأثبت ما في جامع البيان ١٢/ ٣٢٥.
(٤) "بمعنى" كررت في الأصل.
(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢٥، فالفقرة جميعها مستخلصة منه.
(٦) في ج: ما كان.
(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢٥، فالفقرة جميعها مستخلصة منه.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٩) في الأصل: إذا، وهو تحريف.
(١٠) في الأصل: حمل الملعون على بعض الشقاء"، وهو تحريف، والتصويب من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٢٧.
(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

من جوهر الطين الرزانة والأناة، وذلك الذي حمل (آدم [ﷺ][١])[٢] بعدما سبق له عند ربه (ﷻ) على الندم على الذنب والتوبة منه. ولذلك كان الحسن[٣] وابن سيرين[٤] يقولان: "أول من قاس إبليس"[٥]، يعنيان أنه أخطأ في قياسه في تفضيل النار على الطين؛ وأنها أقوى من الطين[٦].

وقول إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ليس بجواب في الظاهر[٧] لمن قال: "ما منعك أن تفعل ؟" ؛ وإنما هذا جواب من قال: "أيكما خير ؟" ؛ ولكنه جواب محمول على المعنى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد. المفسر. ثقة، فقيه، وكان يرسل كثيراً ويدلس، أخرج له الجماعة. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: المعارف ٤٤٠، وتقريب التهذيب ٩٩، وطبقات الداوودي ١/ ١٥٠.

(٤) هو: محمد بن سيرين البصري، أبو بكر ابن أبي عمرة، ثقة ثبت. أخرج له الجماعة. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: غاية النهاية ٢/ ١٥١، ١٥٢، وتقريب التهذيب ٤١٨.

(٥) في الأصل: أول من قال أنا إبليس، وهو تحريف، والتصويب من ج وتفسير الحسن البصري ١/ ٣٧١، جامع البيان ١٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٩، وفيه: "ولا يتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهياً عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادا حمل الناس على الجادة"، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٤، وفيه: "واستدل نفاة القياس على إبطاله بقصة إبليس. ولا حجة فيها؛ لأنه قياس في مورد النص. فهو فاسد، فلا يدل على بطلان القياس حيث لا نص". وانظر: حجج القائلين بالقياس في تفسير القرطبي ٧/ ١١١، ١١٢، فهي قوية حسنة، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٣، وفيه: "إسناده صحيح". وعزي في تفسير البغوي ٣/ ٢١٧، إلى ابن عباس.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٢٦، ٣٢٧، فالفقرة برمتها مستحصلة منه.

(٧) في ج ليس بجوانب ظاهر لمن قال...

لا على ظاهر السؤال[١]؛ كأنه لما قيل له: ﴿مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ[٢]﴾، قال: فضلي[٣] عليه أني من نار؛ وأنه من طين[٤]، فأخبر الملعون عن نفسه بخبر فيه معنى الجواب[٥].

قوله: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ [مِنْهَا[٦]]﴾ [١٢] الآية.

المعنى: قال الله (ﷻ)[٧] لإبليس عندما صنع[٨]: ﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾، أي: من الجنة[٩].

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [١٢].

أي: ليس لك أن تستكبر في الجنة عن أمري وطاعتي[١٠]. أي: لا يسكن في الجنة من يتكبر عن أمري. فأما غير الجنة فالمستكبر يسكنها، وغيره[١١].

---

(١) في الأصل: المسؤال، وهو تحريف.

(٢) في الأصل و ج: أن لا، بفك الإدغام.

(٣) في الأصل: فضل، وهو تحريف.

(٤) انظر: وجوه تفضيل الطين على النار، في تفسير القرطبي ٧/ ١١١، فقد أوصلها إلى أربعة أوجه. ويمكن للمتدبر الحاذق أن يستخلص منها معاني تربوية نافعة. والله أعلم.

(٥) الفقرة بمعناها في جامع البيان ١٢/ ٣٢٩، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٧٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٣.

(٦) زيادة من ج.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) كذا في الأصل، و ج. ولم أتبين معنى الكلمة، ولعل سقطاً وقع هنا فاستغلق المعنى.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٢٩، وهو منسوب في زاد المسير ٣/ ١٧٥، إلى السدي.
وقيل: من السماء. وقيل: من المنزلة التي هو فيها. وقيل: غير ذلك وأكثر المفسرين يذهبون إلى أن الضمير عائد إلى الجنة. انظر: في تفسير الماوردي ٢/ ٢٠٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٧، وتفسير الخازن ٢/ ٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤، وفتح القدير ٢/ ١٩٢.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٣٢٩.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٣٢٩، بتصرف يسير.

﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [١٢].

أي: أخرج من الجنة؛ إنك ممن نالهم الصغار، وهو: الذلة والمهانة[١].

قوله: ﴿قَالَ [٢]أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١٣]، الآيتان[٣].

المعنى: إن إبليس علم ألا موت بعد قيام الساعة، فسأل النظرة[٤] إلى ذلك[٥] الوقت؛ ليصح له الخلود، وذلك لا سبيل لأحد إليه، فقال له [الله][٦]: ﴿فَإِنَّكَ[٧] مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ[٨]﴾، وذلك اليوم هو اليوم الذي كتب الله فيه الفناء على جميع الخلائق[٩]، فلا يبقى إلا الحي الذي لا يموت[١٠].

ولم يجبه الله إلى ما سأل؛ لأنه لم يقل له: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ إلى ما سألت، أو إلى يوم البعث[١١].

قال السدي: سأل إبليس الإنظار إلى يوم يبعثون، فلم ينظر إلى يوم البعث،

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٣٠، بتصرف يسير، وهو تفسير السدي، وقد أخرجه الطبري بسنده.
(٢) في الأصل: "فانظراني"، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في سورة الحجر آية ٣٦، و: ص آية ٧٨.
(٣) في الأصل: "الإيثار"، وهو تحريف.
(٤) النظرة بكسر الظاء: التاخير من الأمر،...، والإنْظَار: التأخير والإمهال. يقال: أَنْظَرْتُهُ أُنْظِرُهُ. اللسان / نظر.
(٥) ذلك، لحق في ج.
(٦) زيادة من ج.
(٧) في الأصل: أنا من المنظرين، وهو تحريف محض ولفظ التلاوة: فَإِنَّكَ.
(٨) الحجر آية ٣٧، ٣٨. و ص آية ٧٩، ٨٠.
(٩) في ج: "الخلق".
(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٣٠، فالفقرة مستخلصة منه.
(١١) جامع البيان ١٢/ ٣٣١، باختصار.

وأنظر إلى يوم الوقت المعلوم، [وهو][١] يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فيصعق من في السموات ومن في الأرض فيموت[٢].

قوله: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي [لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ[٣]]﴾ [١٥]، الآيتان.

المعنى: إن[٤] اللعين أقسم ليقعدن لهم، فجعل الإغواء قسماً له، كأنه[٥] قال: فبإغوائك[٦] إياي، لأقعدن لهم، ثم لأفعلن كذا[٧].

وقيل المعنى: إنه سأل ربه بأي شيء أغواه. قاله ابن عباس[٨]. كأنه قال: فبأي شيء أضللتني[٩].

وقيل المعنى: فبما دعوتني[١٠] إلى شيء ضللت [به][١١] من أجله[١٢].

---

(١) زيادة من ج.
(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٣١، ٣٣٢، بتصرف.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٤) في الأصل: إِنَّهُ، وهو تحريف.
(٥) في ج: فكأنه.
(٦) في الأصل: فبما غواك، وهو تحريف.
(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٣٣ بتصرف. وينظر تفسير الماوردي ٢/ ٢٠٦،٢٠٥، وزاد المسير ٣/ ١٧٥، ١٧٦، وتفسير الرازي ٧/ ٤١، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٣.
(٨) لم أقف عليه بهذا اللفظ في ما تيسر لي من مصادر. وانظر: جامع البيان ١٢/ ٣٣٢، وزاد المسير ٣/ ١٧٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤، والدر المنثور ٣/ ٤٢٥.
(٩) انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٢ وتفسير البغوي ٣/ ٢١٨.
(١٠) في الأصل: فيما داغوتني، وهو تحريف، والتصويب من ج، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٤.
(١١) زيادة من ج.
(١٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٤، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣٣.

[ب/١٥٤] وقيل المعنى: / فبما أهلكتني، من قولهم: "غَوِيَ الفَصيلُ[١]" إذا هلك من فقد اللبن[٢].

وقيل المعنى: إنه على معنى المجازاة، أي: كما أغويتني أفعل كذا وكذا، وأضلهم كما أضللتني[٣]. قال النبي، ﷺ[٤]: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الإِسْلاَمِ، فقال له: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ[٥] دينك ودين آبائك؟ فعصاه وأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال له: أتهاجر[٦] أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول[٧]؟ فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهاد النفس والمال، فقال: تقاتل فتقتل، فتنكح[٨] المرأة، ويقسم[٩] المال؟ فعصاه وجاهد"[١٠].

---

(١) في الأصل: الفضيل، وهو تصحيف. وَغَوِيَ الفَصِيلُ غَوىً من باب تعب. المصباح / غوى.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٣٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) في ج: عليه السلام.

(٥) في الأصل: وتد، وهو سهو ناسخ.

(٦) في ج: تهاجر.

(٧) في الأصل: الطوال.

و" الطِّوَلُ والطِّيَلُ"، بالكسر: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٤٥.

(٨) في الأصل: "فتنتكم" وهو تحريف.

(٩) في الأصل: "وتقسم" وهو تصحيف.

(١٠) مسند الإمام أحمد، وسنن النسائي، وصحيح ابن حبان، عن سبرة بن أبي فاكهة. صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٣٩، رقم: ١٩٥٢. وتمامه هناك. وانظر: صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٠٢، رقم ١٢٩٩.

وقيل: ﴿صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [١٥]. (أي)[١]: طريقك[٢] (القويم[٣])، وهو دين الله الحق، وهو الإسلام وشرائعه[٤]. وسمي الدين "صراطا"؛ لأنه الطريق إلى النجاة[٥].

قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [١٦]، الآية.

المعنى: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾، من قبل الآخرة فأخبرهم أنه لا بعث، ولا جنة، ولا نار[٦].

﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من قبل الدنيا، فأزينها[٧] في أعينهم وأخبرهم أنه لا حساب عليهم فيما يعملون[٨].

﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾: من قبل الحق[٩].

﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: من قبل الباطل[١٠].

قال ابن عباس: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾، أشككهم في الآخرة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أُرغِّبهم في الدنيا، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾: أشبه عليهم في أمر دينهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: أُشهِّي لهم

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٢) في الأصل: طريقة، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٣٤.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٤) جامع البيان ١٢/ ٣٣٤.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٧. وانظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٢٧٨، والوجوه والنظائر لابن الجوزي ٣٨٥.
(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٩.
(٧) في الأصل: فزينها، وأثبت ما في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٩.
(٨) انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٩.
(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٣٨.
(١٠) المصدر نفسه.

المعاصي[١].

وقال السدي وغيره: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾، أدعوهم إلى الدنيا وأرغبهم[٢] فيها، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: أشككهم في الآخرة، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: أشككهم في الحق، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: أخفف[٣] البال عندهم[٤].

وقيل[٥]: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: من قبل دنياهم، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: من قبل آخرتهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾: من قبل حسناتهم، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾: من قبل سيئاتهم، قاله: ابن[٦] جريج، وغيره.

وقال[٧] مجاهد المعنى: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾[٨] من حيث يبصرون، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾[٩] من حيث لا يبصرون[١٠].

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٣، وجامع البيان ١٢/ ٣٣٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٨، وتفسير الخازن ٢/ ٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤.

(٢) في الأصل: وأرخبهم، وهو تحريف بين.

(٣) في الأصل: أخفو الباطل عندوهم، وهو تحريف كثير.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٣٤٠، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٧.

(٥) في ج: وقيل المعنى.

(٦) الأثر للحكم بن عتيبة، مصغراً، وهو مثل قول ابن جريج، إلا أنه فيه: ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، مساوئ أعمالهم، أحسنها إليهم. تفسير ابن جريج ١٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٣٣٩، ٣٤٠. وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٢٧، وعزاه إلى ابن عباس. انظر: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٣.

(٧) في ج: قال.

(٨) ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾، ليست في تفسير مجاهد المطبوع ٣٣٤.

(٩) ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾، ليست في تفسير مجاهد المطبوع ٣٣٤.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٣٤٠، ٣٤١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٤٤-١٤٤٦، وتفسير الماوردي =

وقيل: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، يخوفهم في تركاتهم، ومن يخلفون بعدهم[١].

وقيل: ﴿لَآتِيَنَّهُم﴾، من كل جهة يعملون فيها[٢].

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [١٦].

كان ذلك ظناً منه، فكان الأمر على ما ظن، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ[٣] إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[٤].

وقيل المعنى: ﴿مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾، من قبل الدِّين فألبسه[٥] عليهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من قبل الشهوات، فأحببها إليهم في الدنيا، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾، من قبل الحق، فأرده باطلاً، ﴿وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾، من قبل الباطل، فأرده في أعينهم حقاً[٦].

قوله: ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً﴾[٧]، [١٧] الآية.

= ٢/ ٢٠٧، وحرفت فيه: "من حيث يبصرون" إلى: "من حيث ينظرون"، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٨، وزاد المسير ٣/ ١٧٧، وتفسير العز بن عبد السلام ١/ ٤٧٨ بدون نسبة، وتفسير الخازن ٢/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٤. وخطأ محقق تفسير مجاهد ص: ٣٣٤، متن هذا الأثر، ولا حجة له.

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مصادر.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٤١، ففيه ترجيح لهذا القول، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٠٧، وفيه: "...، ولم يذكر من فوقهم لأن رحمة الله تصده، ولا من تحت أرجلهم لما فيه من التنفير.."، وزاد المسير ٣/ ١٧٧.

(٣) سبأ آية ٢٠، وتمامها: ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٤) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٩، ١٠.

(٥) في ج: "فألبس" وَلَبَسَ عليه الأمر يلبسه: خلطه... والتلبيس: التخليط والتدليس. القاموس لبس.

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ فيما تيسر لي من مصادر. وانظر بمعناه في جامع البيان ١٢/ ٣٤٠.

(٧) في ج، "مذُوماً"، بضم الذال من غير همز على التسهيل، وبها قرأ الزهري، وأبو جعفر، =

﴿مَّدْحُورًا﴾: حال[١]، مثل: ﴿مَذْءُومًا﴾، ويجوز أن يكون نعتاً لـ[٢]: ﴿مَذْءُومًا﴾.

وروي عن عاصم[٣] أنه قرأ[٤] "لِمَنْ تَبِعَك" بكسر اللام[٥]، والمعنى على هذا: فعل بك[٦] ذلك من أجل من تبعك[٧].

ومعنى الآية: أنها خبر من الله، بما قال لإبليس اللعين[٨].

و﴿مِنْهَا﴾: من الجنة[٩].

= والأعمش، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٨١، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٨.

وهي قراءة شاذة كما في مختصر شواذ القرآن ٤٨، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات ١/ ٢٤٣، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٤٧. وانظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٩.

(١) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٧٤: "نُصب على الحال من المضمر في: ﴿اخْرُجْ﴾". وساقه ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٧، بلفظه. وأعرابه النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١١٧، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٥٩، الإعراب نفسه.

(٢) في ج: ويجوز أن يكون حالاً.

قال السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٢٤٤: "قوله: ﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾. حالان من فاعل: ﴿اخْرُجْ﴾ عند من يجيز تعدد الحال لذي حال واحد. ومن لا يجيز ذلك فـ: ﴿مَّدْحُورًا﴾ صفة لـ: ﴿مَذْءُومًا﴾،..". انظر: البحر المحيط ٤/ ٢٧٨.

(٣) هو: عاصم بن أبي النجود، بفتح النون وضم الجيم، الأسدي مولاهم، الكوفي، أحد القراء السبعة، وهو معدود من التابعين، توفي سنة ١٢٧هـ.

انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٨٨ – ٩٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٤٦-٣٤٩.

(٤) في ج: قرأه.

(٥) وهي قراءة شاذة كما في مختصر في شواذ القرآن ٤٨، وإعراب القراءات الشاذة ١/ ٥٣١.

(٦) في الأصل: فعل بل ذلك، وهو تحريف.

(٧) انظر: تخريجها في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٨، ٢٧٩.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٤٢، ففيه زيادة تفسير.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٤٢، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣٣، وعزاه إلى الكلبي ومقاتل، والمحرر =

ومعنى ﴿مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾: معيباً[١].

و"الذَّأمُ": العيب[٢]. يقال: "ذَأَمَهُ": إذا عابه، فهو مذءوم[٣].

و"الذَّأْمُ" أبلغ في العيب من الذم، يقال: ذَمَمْتُهُ وذِمْتُهُ/ بمعنى واحد[٤]. [١٥٥/أ]

قال أبو عبيدة[٥]: "ذَأَمْتُ الرجل" أشد مبالغة[٦] من: "ذَمَمْتُهُ"[٧] و "المدحور": المقصى[٨] المبعد[٩].

وعن ابن عباس ﴿مَذْءُومًا﴾: ممقوتا[١٠].

= الوجيز ٢/ ٣٨١، وتفسير الخازن ٢/ ٧٧. وانظر: الخلاف في عود الضمير في تفسير الماوردي ٢/ ٢٠٨ وتفسير الرازي ٧/ ٤٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٧٨.

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٤٢، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨١، وتفسير الخازن ٢/ ٧٧، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٢٨، منسوباً إلى قتادة.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٤٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٢٢، وجامع البيان ١٢/ ٣٤٣.

(٥) هو: معمر بن المثنى أبو عبيدة، البصري، النحوي اللغوي. توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين ١٧٥، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥، وتقريب التهذيب ٤٧٣.

(٦) في الأصل: ممالغة، وهو تحريف.

(٧) مجاز القرآن ١/ ٢١١، وتمامه: "وذمت الرجل تذيم، وقالوا في المثل: لاَ تَعْدَمُ الحَسنَاءُ ذَامَاً، وهي لغات". ويراجع أصل المثل في مجمع الأمثال ٢/ ٢١٣.

(٨) في الأصل: المقص، بحذف الألف المقصورة، وهو سهو ناسخ، وفي ج: المبتعد.

(٩) تفسير المشكل ١٧٠، وغريب ابن قتيبة ١٦٦، وزاد المسير ٣/ ١٧٨، وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٢.

(١٠) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٤، وجامع البيان ١٢/ ٣٤٣ وتفسير البغوي ٣/ ٢١٩.

و ﴿مَّدۡحُورٗا﴾: مطروداً.

وقاله السدي[١].

وقوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾، [١٧].

هذا قسم[٢]، أقسم الله أن من اتبع[٣] إبليس، أن يملأ جهنم منهم، يعني من كفر[٤] فاتبعه وصدق ظنه[٥].

قوله: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ [ٱلۡجَنَّةَ][٦] ﴾، [١٨]، الآية.

هذه الآية مذكور معناها في تفسير سورة البقرة، واختلاف الناس في الشجرة[٧]

قوله: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [١٩] الآية.

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٤٣. وهو قول مجاهد أيضاً كما في تفسيره المطبوع ٣٣٤، والدر المنثور ٣/ ٤٢٨. وقال أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٢٧٨، : "مبعداً من رحمه الله، أو من الخير، أو من الجنة، أو من التوفيق، أو من خواص المؤمنين، أقوال متقاربة".

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٨٢،: "وقرأت فرقة ﴿لَّمَن تَبِعَكَ﴾ بفتح اللام، [وهي قراءة الجمهور كما في البحر المحيط ٤/ ٢٧٨]، وهي على هذه لام القسم، المخرجة الكلام من الشك إلى القسم".

(٣) في الأصل: "تَبَعٌ"، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٤٥.

(٤) في الأصل: "يعني من كفر" كرر مرتين، هنا، وفي صدر الكلام. وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٤٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٤٥، فهذه خلاصة ما فيه.

(٦) زيادة من ج.

(٧) لم أقف عليه في القسم المحقق من تفسير سورة البقرة.

قرأ ابن عباس، ويحيى بن أبي كثير[١]: "مَلِكَـيْنِ"[٢] بكسر "اللام"[٣]. أي: من الملوك الذين في الدنيا[٤].

ومن فتح "اللام" فمعناه: من الملائكة[٥].

والمعنى: فالقى إليهما قولاً حملهاً على ركوب[٦] النهي[٧].

ومعنى ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾، [١٩]: ليظهر سوآتهما[٨] التي هي مستورة، وحلف لهما أني

(١) هو: يحيى بن أبي كثير الطائي، مولاهم، أبو نصر اليَمَامِيُّ: ثقة ثبت... روى له الستة. توفي سنة ١٣٢هـ. تقريب التهذيب ٥٢٥. وانظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) في الأصل: ملكين، مضبوطة بكسر الميم، وهو سهو ناسخ.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٤٨، ٣٤٩. وانظر: فيه توجيه القراءة، متلواً باختيار الطبري قراءة قراء الأمصار، وهي فتح "اللام"، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٦، بدون نسبة، وفيه توجيه القراءة، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٨، منسوبة إلى يحيى بن أبي كثير والضحاك، وينظر فيه الرد على توجيه القراءة السالف ذكره، ومختصر في شواذ القرآن ٤٨، منسوبة إلى: الحسن ابن علي، وابن عباس والزهري، والكشاف ٢/ ٩١، بدون نسبة، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٥، منسوبة إلى ابن عباس ويحيى بن أبي كثير، وفيه: "وأنكر أبو عمرو بن العلا كسر "اللام" وقال: لم يكن قبل آدم، ﷺ، ملك فيصيرا ملكين"، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٠، منسوبة إلى ابن عباس، والحسن بن علي، والضحاك، ويحيى بن [أبي] كثير، والزهري، وابن حكيم عن ابن كثير. ومحصول ما سبق هو أن قراءة كسر اللام قراءة شاذة.

(٤) تتمة هذا التوجيه في جامع البيان ١٢/ ٣٤٩.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٤٨، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٠.

(٦) في الأصل: فالمعنى: فالفرا إليها قولاً حملها على الركوب، وفيه تحريف كثير، وصوابه من ج.

(٧) في ج: المنهي.

(٨) في الأصل: "سووءاتها"، انظر: قراءاته وتوجيهها في البحر ٤/ ٢٧٩، والدر المصون ٣/ ٢٤٧، ٢٤٨.

ناصح لكما في أن ربكما إنما نهاكما عن أكل الشجرة، كراهة أن[1] تكونا مَلَكَيْن، أو كراهة أن تخلدا[2] في الجنة.

ومعنى ﴿ [وَ][3] قَاسَمَهُمَآ﴾ [٢٠]،: حلف لهما[4]، مثل طارقتُ النَّعْلَ وعاقَبْت اللص[5].

وقال قتادة: حلف لهما بالله، وقال: أنا خُلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني[6] أرشدكما[7].

---

(١) هذا تقدير سيبويه والبصريين، ويقدره الكوفيون "إلا أن لا" على إضمار "لا". وإضمار الاسم: "كراهة" أحسن من إضمار الحرف "لا" كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٠، والدر المصون ٣/ ٢٤٨.

(٢) في الأصل: أن تخلد، وهو تحريف.

(٣) الواو ساقطة من الأصل و ج.

(٤) العمدة في غريب القرآن ١٣٣، وغريب اليزيدي ١٤٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٦.

(٥) في الأصل: رسمها الناسخ: طارقة النعل وعاقبة اللص، والتصويب من ج، وتفسير القرطبي ١/ ١٤، وفيه: "... وتقول العرب: طارقت النعل، وعاقبت اللص، وداويت العليل.
وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٤٥، منه الحديث، "تَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الرَّبُّ بِفَضْلِهِ" أي: تَطَوَّلَ (أي: أشرف، كما قال الهروي)، وهو من باب: طارقت النعل، في إطلاقها على الواحد. وينظر إصلاح المنطق لابن السكيت ١٤٤، و ١٤٥، "باب: ما أتى على فعَّلت وفاعلت بمعنى واحد".
وإيراد مكي هذا القول إيماء منه - رحمه الله - إلى أن صيغة "فاعل" هنا من واحد. قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠٥: "... وهذا من باب المفاعلة والمراد أحد الطرفين". وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٣٨٥، فابن عطية يرى أن المفاعلة على بابها.

(٦) في الأصل: "فاتباعني" وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٥١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١، وتفسير البغوي ٣/ ٢١٩، وتفسير =

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [٢١].

أي: غرهما[١] باليمين التي حلف لهما، وكان آدم، (صلوات الله [[٢]عليه]) [٣]، يظن أنه لا يحلف أحد بالله كاذباً، فغره ذلك[٤].

قال ابن عباس: كانت الشجرة التي نهيا[٥] عن أكلها، السنبلة، فلما أكلا بدت[٦] سوآتهما[٧]، أي: تقلص النور الذي كان يسترهما، فصار أظفاراً في الأيدي والأرجل، وظهرت سوآتهما لهما[٨]، فعمدا يلزقان[٩] ورق[١٠] التين بعضها[١١] إلى بعض، فانطلق آدم موليّا في الجنة، فأخذت برأسه شجرة من الجنة[١٢]، فناداه الله: أي آدم أمني تفر؟

= الخازن ٢/ ٧٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٥، والدر المنثور ٣/ ٤٣١، بتصرف.

(١) في الأصل: أي: اعوهما وهو تحريف، وصوابه من ج، وزاد المسير ٣/ ١٨٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٦، والتسهيل ٢/ ٣٠.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) هذا التفسير منسوب إلى ابن عباس في زاد المسير ٣/ ١٨٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٦، وورد غير منسوب في التسهيل ٢/ ٣٠.

(٥) في الأصل: نهنا، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: بدات، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: سووءاتهما. انظر ما سلف قريباً.

(٨) في ج، وظهرت لهما سوأتهما.

(٩) لزق به، كسمع، لزوقا، والتزق به: لصق. القاموس / لزق.

(١٠) في الأصل: وورق، وهو تحريف.

(١١) في ج: بعضاً.

(١٢) في الأصل: من في الجنة، ولا وجه له.

فقال: لا، ولكني[١] استحييت منك يا رب! فقال: أما[٢] كان لك فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك؟ قال: بلى يا رب، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف[٣] بك كاذباً[٤].

قال ابن جبير[٥]: حلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله[٦].

ومعنى "وسوس": زين وألقى، وحسس المعصية حتى أكلا[٧].

وقد تقدم ذكر دخول إبليس الجنة في فم الحية، وكانت إذ ذاك دابة لها أربع قوائم، كأنها البعير كاسية، فأعراها الله، وأزال قوائمها عقوبة لها[٨].

---

(١) في ج: ولكن.

(٢) في الأصل: ما كان، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٥٣.

(٣) في الأصل: يخلف، وهو تصحيف.

(٤) انظره بتمامه: في جامع البيان ١٢/ ٣٥٢، ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٦.

(٥) في الأصل: "ابن جبين"، وهو تحريف.
وهو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، أبو عبد الله، الكوفي ثقة ثبت فقيه، روى له الستة. استشهد سنة ٩٥هـ. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٦٨، وتقريب التهذيب ١٧٤، وطبقات الداوودي ١/ ١٨٨.

(٦) هذا الأثر منسوب إلى قتادة في جامع البيان ١٢/ ٣٥١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥١، وتفسير الرازي ٧/ ٥٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٦، وتفسير الخازن ٢/ ٧٨، والدر المنثور ٣/ ٤٣١. ولم أقف على من نسبه إلى ابن جبير فيما تيسر لي من مصادر.

(٧) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٣٤٦.

(٨) انظر: الأثر بتمامه معزواً إلى وهب بن منبه في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة. وهو من الإسرائيليات التي ينبغي أن تصان منها كتب التفسير.
قال الرازي في تفسيره ٧/ ٤٩: "... والذي يقوله بعض الناس من أن إبليس دخل في جوف الحية، ودخلت الحية في الجنة فتلك القصة الركيكة مشهورة".

=

و"اللام" في ﴿لِيُبْدِيَ[1]﴾: لام العاقبة[2]، بمنزلة: ﴿ فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[3].

ولما حملها على الأكل تقدمت حواء للأكل[4]، وأبى آدم أن يأكل، فأكلت حواء، وقالت: يا آدم كل فإنه لم يضرني فأكل، فـ: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا[5]

= وقال ابن كثير ١/ ٨٠: ".... وقد ذكر المفسرون من السلف كالسدي بأسانيده، وأبي العالية، ووهب بن منبه، وغيرهم ، هاهنا أخباراً إسرائيلية عن قصة الحية وإبليس وكيف جرى من دخول إبليس إلى الجنة ووسوسته...". انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ١٧٨، ١٧٩.

(١) في ج: (لِيُبْدِي لَهُمَا).

(٢) قال الرازي في تفسيره ٧/ ٤٩ "... وذلك لأن الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتها، ولم يعلم أنهما إن أكلا من الشجرة بدت عوراتهما، وإنما كان قصده أن يحملهما على المعصية فقط".

والكوفيون يسمون هذه اللام: لام الصيرورة، ويسميها البصريون: لام العاقبة، وتسمى: لام المآل أيضاً. وهي الدالة على أن ما بعدها نتيجة غير مقصودة لما بعدها. انظر: كتاب اللامات للزجاجي ١١٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٨، ومغني اللبيب ٢٨٢، واللامات لعبد الهادي الفضيلي ٩٦.

قال ابن عطية في محرره ٢/ ٣٨٤: "ويمكن أن تكون لام كي على بابها بحسب قصد إبليس إلى حط مرتبتهما...".

(٣) القصص: ٧.

قال أبو القاسم الزجاجي في اللامات ١١٩: "وهم لم يلتقطوه لذلك، إنما التقطوه ليكون لهم فرحاً وسروراً، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدواً وحزَنًا، جاز أن يقال ذلك، فدلت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته..".

(٤) للأكل: لحق في ج.

(٥) انظر: ما مضى في كيفية رسمها في الأصل.

وَطَفِقَا[١] يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾.

قال مجاهد: يعني: يرقعانه[٢] كهيئة الثوب[٣].

ومعنى (طَفِقَا): جعلا[٤].

وأتت الأخبار عن النبي، ﷺ: أن الله تعالى خلق آدم يوم الجمعة، ويوم الجمعة خرج من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه قبضه[٥].

[ب/١٥٥] وكان مقدار مكث آدم في الجنة خمس/ ساعات[٦].

وقيل: ثلاث ساعات.

وقال ابن عباس: كان مكث آدم نصف يوم من أيام الآخرة، وخرج بين الصلاتين: الظهر والعصر[٧].

قال علي بن أبي طالب، ﷺ: أطيب أرض بالأرض ريحاً[٨] الهند، هبط آدم بها،

---

(١) في الأصل: فطفقا، وهو تحريف ناسخ.

(٢) في الأصل: يرفعانه، وهو تصحيف.

(٣) تفسير مجاهد ٣٣٤، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١١، وجامع البيان ١٢/ ٣٥٣، والدر المنثور ٣/ ٤٣٢، وفتح القدير ٢/ ٢٢٦.

(٤) العمدة في غريب القرآن ١٣٣. وانظر: تفسير المشكل ١٧٠، وتفسير غريب ابن قتيبة ١٦٦ جامع البيان ١٢/ ٣٥٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه مالك ١/ ١٠٠ بأطول من هذا، عن أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٦٢٩ رقم ٣٣٣٤، وبقية مصادر تخريجه هناك.

(٦) انظر: زاد المسير ١/ ٦٩، وتفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(٧) هذا جزء من أثر طويل أخرجه ابن سعد عن ابن عباس، وتمامه في الدر المنثور ١/ ١٣٩، ١٤٠. وانظر: تفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(٨) في ج: رائحة.

فعلق[١] شجرها من ريح الجنة[٢].

وقال ابن زيد[٣]: أهبط آدم بالهند، وحواء بجدة[٤]، فجاء في طلبها حتى أتى "جمعاً"[٥] فازدلفت[٦] إليه حواء، فلذلك سميت "المزدلفة"، وتعارفا بعرفات، فلذلك سميت "عرفات"، واجتمعا بِجَمْع، فلذلك سميت[٧] "جمعاً".

وأهبطت الحية بأصبهان[٨]، وإبليس بميسان[٩].

وقيل بساحل بحر الأُبُلَّة[١٠].

ولما أهبط آدم إلى الأرض، أهبط على[١١] جبل يسمى: "بوذ"، وكان[١٢] أطول

---

(١) علق به، بالكسر، عُلوقاً، أي تعلق. المختار / علق.

(٢) الدر المنثور ١/ ١٣٥.

(٣) عبد الرحمن بن زيد. مترجم في: تقريب التهذيب، وطبقات الداوودي- انظر: ص٦٤.

(٤) جُدة: بضم أولها، ساحل مكة. معجم ما استعجم ٢/ ٣٧١.

(٥) جَمْع: بفتح أوله، وإسكان ثانيه: اسم للمزدلفة، سميت بذلك للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها. معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٢.

(٦) في ج: فأُزلفت. وزلف إليه، وازدلف وتزلف: دنا منه اللسان/ زلف.

(٧) في ج: سمي.

(٨) أَصْبَهَان: بفتح الهمزة وكسرها، والفتح أكثر، وهي مدنية مشهورة بفارس. معجم البلدان ٢/ ٢٠٦.

(٩) في الأصل: بمسيار، وهو تحريف. وميسان: بفتح أوله، وبالسين المهملة، موضع من أرض البصرة، معجم ما استعجم ٤/ ١٢٨٣.

(١٠) الأُبُلّة: بضم أوله وثانيه وتشديد اللام، وهي بلدة على شاطئ دجلة البصرة. انظر: معجم البلدان ١/ ٧٦،٧٧.

(١١) في ج: إلى.

(١٢) في الأصل: بزد، وهو تحريف، وصوابه عند السهيلي في التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ٥٨، والبلنسي في تفسير مبهمات القرآن ١/ ١٣٣.

جبال الأرض، فكان آدم ﷺ، رجلاه على الجبل ورأسه في السماء، فكان يسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم[١]، وكان (آدم)[٢] يأنس لذلك[٣]، فهابته الملائكة، فخفضه الله إلى الأرض الى ستين ذراعاً فاستوحش، فشكا إلى الله في دعائه، فوجه إلى مكة فأنزل الله ياقوتة من الجنة، فكانت في موضع البيت فلم يزل يطاف بها[٤] حتى نزل الطوفان، فرفعت حتى بعث الله إبراهيم، فبناه.

وكان أصل الطيب[٥] عند جماعة من أهل التفسير: الورق[٦] الذي طفق آدم وحواء يخصفانه على أنفسهما نزلا به إلى الدنيا[٧].

وقيل: إنه خرج ومعه صرة من حنطة.

وقيل: إن جبريل أتاه بها حين استطعم، أتاه بسبع حبات فوضعها في يد آدم، فقال آدم: وما هذا؟، فقال له جبريل: هذا الذي أخرجك من الجنة، فعلمه ما يصنع به[٨].

= وفي ج: بور، فوقها صاد صغيرة، وفي الهامش: بوَذ، بفتح الواو. وفي معجم البلدان ٥/ ٣١٠: نَوْذ، بالفتح ثم السكون، وذال معجمة: جبل بسرنديب عنده مهبط آدم، عليه السلام،..".

(١) في الأصل: ودعاهم، وهو تحريف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في ج: يأنس بذلك. وأنست به، واستأنست به، وأنست إليه واستأنست إليه. أساس البلاغة/ أنس. وهو من باب "علم"، وفي لغة من باب "ضرب"، المصباح/ أنس.

(٤) في الأصل: يطاف به، وأثبت ما في ج.

(٥) في الأصل: للطيب، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: الورد، وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٨٠.

(٨) الآثار السالف ذكرها في شأن تحديد أماكن هبوط آدم وحواء والحية وإبليس، وردت بأسانيد لا تثبت، قال ابن كثير، رحمه الله، في تفسيره ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧: "وقد ذكر المفسرون الأماكن =

قال سعيد بن جبير: أهبط إلى آدم ثور أحمر، (فكان)[1] يحرث عليه، ويمسح العرق[2]، وهو قوله: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾[3].

ومعنى ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾، (أي)[4]: خدعهما[5].

واللام في (قوله)[6]: ﴿لِيُبْدِيَ﴾ هي مثل اللام[7] في: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾؛ لأن إبليس لم يعلم أنهما إن أكلا من الشجرة ﴿[بَدَتْ لَهُمَا [8]]سَوْآتُهُمَا﴾ إنما حملهما على ركوب المعصية لا غير. فكان عاقبة أمرهما[9] لما أكلا[10] ظهور سوءاتهما، فجاز أن يقول: فوسوس لهما ليبدي لهما لما[11] أل أمرهما إلى ظهور سوءاتهما، كان كأنه فعل ذلك

= التي هبط فيها كل منهم، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى في كتابه، أو رسوله، ﷺ".

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ٢٩٨، وزاد المسير ٥/ ٣٢٨، وتفسير القرطبي ٦/ ١٦٨.

(٣) طه: آية ١١٤.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٥١، وزاد: "يقال منه: "ما زال فلان يدلي فلاناً بغرور"، بمعنى: ما زال يخدعه بغرور، ويكلمه بزخرف من القول باطل"، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٠، وتفسير الخازن ٢/ ٧٨.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) لام العاقبة، انظر: ما سلف قريباً.

(٨) من ج.

(٩) في ج: فكان عاقبتها أنهما.

(١٠) "لما أكلا" غير واضحة في ج.

(١١) كذا في الأصل. وفي ج: عبثت بها الأرضة. ولم أستطع قراءتها قراءة يسلم بها الكلام من الاضطراب.

بهما لتظهر سوءاتهما[١].

قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [٢٢] الآية.

المعنى: قال آدم وحواء: ربنا قد[٢] ظلمنا أنفسنا، أي: تعدينا أمرك فأكلنا ما نهيتنا عنه ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾ خطيئتنا وتسترها علينا، ﴿وَتَرْحَمْنَا﴾ أي: تعطف علينا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣].

قوله: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [٢٣] الآية[٤].

هذا أمر لآدم، وحواء، وإبليس، والحية[٥].

وقيل: هو لآدم وذريته وإبليس وذريته، قاله مجاهد[٦].

---

(١) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٢٧،٣٢٨: "وفي هذه الآية دليل على أن أمر التكشف، وإظهار السوءة قبيح من لدن آدم، ألا ترى أنه ذكر عظم شأنها في المعصية فقال: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا﴾، وأنهما بادرا يستتران لقبح التكشف". وأورد كلام الزجاج أعلاه، بعض المفسرين دون ذكر مصدره، فمنهم من نقله بنصه، ومنهم من تصرف فيه. انظر: الكشاف ٢/ ٩١، وزاد المسير ٣/ ١٨٠، وتفسير الرازي ٧/ ٥٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٧.

(٢) قد، لحق في ج.

(٣) قال الضحاك: هذه الآية هي الكلمات التي تلقى آدم من ربه، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٥٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٦.
وقال السمرقندي في تفسيره: "وفي الآية دليل أن الله تعالى يعذب عباده إذا أصروا على الذنوب، ويتجاوز عنهم إذا تابوا؛ لأن إبليس لم يتب، وسأل النظرة فجعل مأواه جهنم، وتاب آدم ورجع عن ذنبه فقبل توبته".

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) هذا قول ابن عباس كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٥، والدر المنثور ١/ ١٣٤. ونسب للسدي كما في جامع البيان ١٢/ ٣٥٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٧، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠.

(٦) جامع البيان ١/ ٢٧٨، ولم أقف عليه في تفسيره المطبوع. ونسب للفراء في زاد المسير ٣/ ٦٨، =

﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [٢٣].

أي: قرار تستقرون به[١].

قال[٢] ابن عباس: هو القبور[٣].

(ومعنى[٤]): ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [٢٣]، أي: متاع تستمتعون[٥] به إلى انقطاع[٦] آجالكم[٧].

= وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠٦: "قيل المراد بالخطاب في ﴿اهْبِطُوا﴾ آدم وحواء وإبليس والحية. ومنهم من لم يذكر الحية.؟ والله أعلم. والعمدة في العداوة آدم وإبليس، ولهذا قال تعالى في سورة "طه": ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً﴾ [١٢٠]. الآية. وحواء تبع لآدم، والحية إن كان ذكرها صحيحاً فهي تبع لإبليس".

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٥٨، وفيه: "..، ﴿وَلَكُمْ﴾، يا آدم وحواء، وإبليس والحية ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، قرار تستقرونه، وفراش تمتهدونه"، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠.

وللطبري، رحمه الله، كلام نفيس في معنى ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾، فتأمله. وقد أورده ابن عطية في تفسيره ٢/ ٣٨٧، مختصراً. وهو إما مصدر ميمي أو اسم مكان كما في تفسير الألوسي ٨/ ١٠٢.

(٢) في ج: وقال.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٥٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٥، وزاد: "وروي عن ابن مسعود والسدي نحو ذلك". واللفظ عام لزمن الحياة، ولزمن الإقامة في القبور، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٧٨.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في الأصل: تستمعون وهو تحريف. وفي ج: غير واضحة. وصوابها من جامع البيان ١٢/ ٣٥٩، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠.

(٦) في ج: انقضاء.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٥٩، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠.

وقيل: "الحين" هنا، قيام الساعة[١].

قوله: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [٢٤] (الآية)[٢].

المعنى: إنه تعالى أعلم من أهبط، أن في الأرض يحيون ما بقي من أعمارهم[٣]، ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، ومنها يخرجون في البعث[٤].

قوله: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً﴾[٥] [٢٥] الآية.

[١٥٦/أ] قوله: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً﴾، واللباس هو: الثياب[٦]، وهي/ غير منزلة، لكن لما كان حدوث الثياب من الكتان والقطن، والكتان والقطن إنما يكونان عن النبات بالماء، فالماء (هو)[٧] المنزل، فسمى ما يحدث عنه منزلاً أيضاً؛ لأنه عنه كان، وبه تم[٨]، ونما ونبت، وهذا يسمى: "التدريج": لأن الثياب عن الماء اندرجت[٩].

---

(١) وهو قول مجاهد كما في جامع البيان ١/ ٢٨٠. وساقه مكي في تفسير "البقرة"، دون عزو، وبزيادة في اللفظ. وأضاف القرطبي في تفسيره: "وهو قول من يقول: المستقر هو القبور".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في ج: أعماركم.

(٤) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٣٦٠.

(٥) في ج: "لباساً يواري لباساً"، وهو سهو ناسخ.

(٦) تفسير "اللباس" الأول: بالثياب، منسوب في جامع البيان ١٢/ ٣٦٢، إلى معبد الجهني، والسدي، وعروة بن الزبير. وأورده هود بن محكم الهواري في تفسيره ٢/ ١٢، والبلنسي في تفسير مبهمات القرآن ١/ ٤٧٣، بدون عزو.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) في الأصل: وبك ثم، وهو تحريف.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٨٨، ومبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٤٧٣. فالإنزال هنا حسب تفسير مكي مجاز، من إطلاق السبب على مسببه.

قوله[١]: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [٢٥].

من نصب "لباساً" عطفه على ما قبله[٢]، أي: وأنزلنا لباس التقوى[٣]، ويكون الوقف على ﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾[٤]، و: ﴿ذَٰلِكَ﴾: مبتدأ، و: ﴿خَيْرٌ﴾ خبره[٥].

و: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم مما أخبر أنه أنزل[٦]، فمعناه: ذلك الذي أنزلنا خير من كشف العورة والتجرد في الطواف[٧].

ومن قرأ بالرفع[٨]، جعله مبتدأ، و: ﴿ذَٰلِكَ﴾ نعت له[٩]، و: ﴿خَيْرٌ﴾ خبر الابتداء[١٠].

---

(١) في ج: وقوله.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٠، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٧٨، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ٤٠٣، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٠.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦١، وجامع البيان ١٢/ ٣٦٩.

(٤) القطع والإئتناف ٣٣١، وعلل الوقوف ٢/ ٢٩٨.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦١.

(٦) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦: "فأما من نصب "لِبَاساً"، فإن (ذلك) يكون إشارة إلى اللباس، أو إلى كل ما تقدم.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٧٠، فما أجمله مكي في هذه الفقرة، مفصل هناك.

(٨) وهي قراءة: ابن كثير، وعاصم، وأبي عمرو، وحمزة. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٠، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٧٨، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ٤٠٣، ٤٠٤.

(٩) أو بدل منه، أو عطف بيان عليه، كما في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦١.

(١٠) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦١، وفيه ترجيح قراءة الرفع: "والرفع أحب إلي؛ لأن عليه أكثر القراء، والنصب حسن". ورجح الطبري في =

والمعنى[١]: ولباس التقوى ذلك [الذي علمتموه][٢] خير من لباس الثياب والزينة[٣]. ويكون التمام: ﴿وَرِيشًا﴾[٤].

قال المبرد[٥]: من قرأ بالنصب، احتمل أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى اللباس خاصة، وأن يكون إشارة إلى ما تقدم[٦]، ويكون في الوجهين في موضوع رفع.

ومعنى الآية: إن العرب كانت تتعرى في الطواف اتباعاً لأمر الشيطان في سلبهم من ستر الله تعالى[٧].

ويعني بقوله: ﴿أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾، أي خلقناه[٨] لكم وعلمناكم كيف تعملونه،

= جامع البيان ١٢/ ٣٧٠، قراءة النصب لصحة معناها في التأويل، على ما بين.

(١) في ج: ومعنى.

(٢) زيادة من ج، جامع البيان ١٢/ ٣٧٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢١، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩.

(٣) في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦: "... من لباس الثياب التي هي للزينة".

(٤) وهو وقف كاف في القطع والائتناف ٣٣١، ومنار الهدى ١٤٣. وحسن في المقصد لتلخيص ما في المرشد ١٤٣.

(٥) هو محمد بن يزيد، الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه له من التصانيف: معاني القرآن و "الكامل" و "المقتضب" و "إعراب القرآن" وغيرها. انظر: طبقات الزبيدي ١٠١، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٠ بتصرف يسير. وساقه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، بدون عزو.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٦٠، ٣٦١، ففيه تفصيل ما أجمله مكي هنا.

(٨) في الأصل: "أخلقناه"، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٦١. وهو قول سعيد بن جبير، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١١٨.

وهو ما يستتر به من الثياب[١].

﴿يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾.

(أي)[٢]: يستر عوراتكم[٣].

وسميت العورة "سوأة"؛ لأن صاحبها يسوءه انكشافها من جسده[٤].

وقوله: ﴿وَرِيشًا﴾، [٢٥].

قرأ المفضل[٥] عن عاصم، والحسن[٦] [وحسين][٧] الجعفي عن أبي عمرو[٨]:

---

(١) تفسير "اللباس" بالثياب، مضى تخريجه.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٦١، بلفظ: "يستر عوراتكم عن أعينكم"، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٣٦١.

(٥) هو: المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ، أبو محمد، قرأ على عاصم بن بهدلة، وتصدر للإقراء. توفي سنة ١٦٨هـ. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٣١، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٠٧.

(٦) الحسن بن أبي الحسن البصري، وقد سلفت ترجمته في ٣٥، وزد على مصادرها هناك: معرفة القراء الكبار ١/ ٦٥، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٣٥.

(٧) من ج، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٨.

وهو: الحسين بن علي الجعفي، مولاهم، الكوفي، أبو عبد الله، قرأ القرآن على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو بن العلاء. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٦٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٤٧.

(٨) هو: أبو عمرو بن العلاء – واسمه زبان على الأصح – المازني المقرئ النحوي البصري الإمام أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٨٨.

"ورياشاً" بألف[1].

قال[2] الفراء: الرياش: جمع ريش، كذِئْب وذِئَاب، وبِئْر وبِئَار.

ويجوز أن يكون [رياش[3] كـ:] "ريش" كما يقال: لِبْسٌ ولِبَاس فيكونان مصدرين كاللِّبس واللِّباس[4].

و: "الريش" و: "الرياش": ما ظهر من اللباس والشارة[5].

وقيل: الرياش: الأثاث[6].

---

(١) وهي قراءة شاذة كما في مختصر في شواذ القرآن ٤٨، والمحتسب ١/ ٢٤٦، وفيه توجيه القراءة، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٣.
قال الطبري، جامع البيان ١٢/ ٣٦٣، "وقد روي عن النبي ﷺ خبر في إسناده نظر: أنه قرأه: "ورياشاً". أخرجه بسنده فيما بعد: ٣٦٧. وانظر: تعليق محمود شاكر على السند المذكور: ٣٦٨.

(٢) في ج: وقال.

(٣) زيادة من ج.

(٤) ونص عبارة الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧٥، "فإن شئت جعلت: "رياشاً" جمعاً واحده: "الريش"، وإن شئت جعلت: "الرياش" مصدراً في معنى "الريش" كما يقال "لِبْسٌ" و"لِبَاس"، قال الشاعر:

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللِّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ   بِأَطْرَافِ طَفْلٍ زَانَ غَيْلاً مُوَشَّماً

والبيت لحميد بن ثور الهلالي. وانظر: تخريجه في زاد المسير ٣/ ١٨٢.
وإيراد قول الفراء في هذا السياق، توجيه لقراءة: "ورياشاً"، بالألف.
انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٦٣، ٣٦٤، والدر المصون ٣/ ٢٥٣.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٢١٣، يلفظ: "الرياش والريش واحد، وهو ما ظهر من اللباس والشارة". وفي تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧١، وتفسير غريب ابن قتيبة: ١٦٦: "والريش" و"الرياش": ما ظهر من الثياب.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٣٦٤. وابتداء من هنا حدث تقديم وتأخير في الأصل، و ج، مقدار سطر ونصف، وأثبتت ما في الأصل.

وقد يستعمل "الرياش" في الخصب ورفاهة العيش[١].

وقيل: الرياش: المعاش[٢].

وقال مجاهد: "الرياش"[٣]، المال[٤].

وقال ابن زيد[٥]: "الرياش"[٦]: الجمال[٧].

وقال الضحاك[٨]: "الرياش" المال[٩]. وقد (روي)[١٠] عن ابن عباس ذلك[١١].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٦٤، وأخرجه الطبري بعد ذلك بسنده عن ابن عباس.

(٢) وهو قول معبد الجهني، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٦٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤.

(٣) في ج: الريش.

(٤) التفسير ٣٣٤، وجامع البيان ١٢/ ٣٦٥، وعزاه إلى ابن عباس أيضاً، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧، وفيه: "قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وحكاه البخاري عنه: "الرياش": المال، وهكذا قال مجاهد وعروة ابن الزبير والسدي والضحاك، وغير واحد".

(٥) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، المدني، ضعيف، له: "التفسير" و"الناسخ والمنسوخ"، توفي سنة ١٨٢هـ. تقريب التهذيب ٢٨٢، وطبقات الداوودي ١/ ١٧١.

(٦) في ج: الريش.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وزاد المسير ٣/ ١٨٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧.
وفي الأصل بعد تفسير ابن زيد: "وقيل "الرياش" : الأثاث"، وهو تكرار لما سبق. وهنا ينتهي التقديم والتأخير الحاصل في الأصل، وج.

(٨) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، الخرساني، المفسر، صدوق كثير الإرسال، روى له الأربعة، توفي بعد المائة. تقريب التهذيب ٢٢١، وطبقات الداوودي ١/ ٢٢٢.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٣٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، وتفسير =

وقوله ﴿وَلِبَاسُ[1] ٱلتَّقْوَىٰ﴾، [٢٥].

فقال[2] قتادة، والسدي، وابن جريج: هو الإيمان[3].

وقيل: هو الحياء[4].

وقال ابن عباس: هو العمل الصالح[5].

وعن ابن عباس أيضاً: هو السَّمت الحسن في الوجه[6].

وكذلك روي عن عثمان، رضي الله عنه، أنه فسرها على المنبر كذلك[7].

= الطبرسي ٨/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٢، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠ وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧.
وروي عن مجاهد، والسدي، وعروة بن الزبير، نحو ذلك. انظر: المصادر فوقه.

(١) في الأصل: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، وأثبت ما في ج.

(٢) في ج: وقال.

(٣) تفسير ابن جريج ١٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٣٦٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٣، وتفسير الرازي ٧/ ٥٥، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٤.

(٤) هو قول معبد الجهني، جامع البيان ١٢/ ٣٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٩، وزاد المسير ٣/ ١٨٣. وزاد نسبته إلى ابن الأنباري. وعزاه الطبرسي ٨/ ٣٧، والخازن ٢/ ٨٠، والألوسي ٨/ ١٠٤، إلى الحسن.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٦٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤ وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٩، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٤.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٣٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٩، وزاد المسير ٣/ ١٨٣، وتفسر ابن كثير ٢/ ٢٠٧.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٣٦٨، وفيه: "وفي إسناده نظر". وانظر: تعليق محمود شاكر على رجال سند الأثر، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٤٥٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، =

وقال عروة بن الزبير[1]: هو الخشية لله[2]، (ﷻ)[3].

وقال ابن زيد: هو ستر العورة[4].

وقيل هو: لبس[5] الصوف، والخشن من الثياب، مما يتواضع به لله[6]، (ﷻ)[7].

وقيل: هو[8] استشعار النفوس تقوى الله (ﷻ)[9] في ما أمر به، ونهى

= وزاد المسير ٣/ ١٨٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٧، وقال: "وفيه ضعف".

(١) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقه فقيه مشهور، توفي سنة ٩٤هـ على الصحيح، روى له الستة. تقريب التهذيب: ٣٢٩. وانظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٩٢، ٩٤.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٦٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٣ وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٤.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٣٦٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٤، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٣ وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٦، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٤.

(٥) في الأصل: البس، وهو تحريف، وصوابه من ج، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩.

(٦) تفسير القرطبي ٧/ ١١٩، وتعقب فيه: "ومن قال: إنه لبس الخشن من الثياب، فإنه أقرب إلى التواضع وترك الرعونات، فدعوى، فقد كان الفضلاء من العلماء يلبسون الرفيع من الثياب مع حصول التقوى". وورد بعبارات متقاربة في: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٨٩، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٧، وعزاه للجبائي، وتفسير الخازن ٢/ ٨٠، وفتح القدير ٢/ ٢٢٦، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٤، ونص على أنه من اختيار الجبائي.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) في الأصل: هي، وأثبت ما في ج.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

عنه[١]. وهو اختيار الطبري[٢].

وقال يحيى[٣] بن يحيى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: الخشوع[٤]، والوقار، وحسن السَّمْت، مع العمل بما يشبه ذلك[٥]. رواه عنه ابن حبيب[٦].

واختار المبرد[٧]، والطبري[٨] قراءة النصب؛ لأنه كله توبيخ للمشركين في تعريهم وكشفهم سوآتهم طاعة منهم لإبليس، ليفعل بهم ما فعل بأبيهم[٩] آدم

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ١١٩ وفيه: "وهو الصحيح، وإليه يرجع قول ابن عباس وعروة". وفي ج: فيما نهى عنه وأمر به.

(٢) انظر: تمام كلامه المختصر هنا. في جامع البيان ١٢/ ٣٧١، ٣٧٢، فهو نفيس.

(٣) هو: يحيى بن يحيى بن كثير الليثي الأندلسي القرطبي، أبو محمد الفقيه سمع مالكاً، وحضر جنازته، وإليه انتهت الرياسة في العلم بالأندلس، توفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: الديباج ٢/ ٣٥٢، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٩، وشجرة النور ٦٣.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٢٨٤. وفي ج: وهو الخشوع.

(٥) قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٨٤: "الأحسن أن يجعل عاماً، فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع، فهو من لباس التقوى".
وفي الأصل، بعد كلمة "ذلك": ويريد هذا التأويل ما ذكره بعضهم، قال: وفي الخبر: "ما ألبس عبد لبس أحسن من خشوع في سكينة"، قال: فهذا لبسه (كلمتان لم أتبينهما) الله للعارفين. وأحسبه كلاماً مقحماً على النص.

(٦) وهو: عبد الملك بن حبيب، أبو مروان الأندلسي، القرطبي، المالكي توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: الديباج ٢/ ٨- ١٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢ - ١٠٧، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٥٣ - ٣٥٧.

(٧) في الأصل: البرد، وهو تحريف. ولم أقف على اختيار المبرد فيما تيسر لي من مصادر، ولعله مذكور في كتابه: احتجاج القَرَأَة، أو: إعراب القرآن.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٣٧٠.

(٩) في ج: بآبائهم. وفي جامع البيان ١٢/ ٣٧٠: "كما فعل بأبويكم آدم وحواء".

(الطَّيِّلاً)[1]، في الجنة، وبحواء،/ إذ خدعهما حتى بدت لهما سوآتهما[2]. [ب/١٥٦]

ودل على ذلك ما بعده، من قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [٢٦] الآية، وما بعدها من الآيات[3].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٢٥].

أي: ذلك الذي أنزلته عليكم، من مصالحكم آية، وحجة عليكم لعلكم تذكرون نعمه وآياته.

قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [٢٦]، الآية.

هذه الآية تحذير من الله (ﷻ)[4] لبني آدم ألا يخدعهم الشيطان كما فعل بآدم[5] وحواء عليهما السلام[6].

قال ابن عباس: كان لباسهما الظفر فنزع ذلك عنهما[7]، وتركت الأظفار تذكرة[8] وزينة[9].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٧٠، في الفقرة مستخلصة منه.

(٣) إلى قوله: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٣١]، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٧٠.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في ج: لآدم.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

وفي الفقرة إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٣٧٣.

(٧) في جامع البيان ١٢/ ٣٧٤: "كان لباسهما الظفر، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما".

(٨) تذكرة، لحق في ج.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٣٧٤، وتفسير الخازن ٢/ ٨١ بلفظ: "وبقيت الأظفار تذكرة وزينة ومنافع".

وقال عكرمة: أدركت آدمَ التوبةُ عند ظفره، وكان لباسه الظفر(١).

وقال مجاهد ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ [٢٦]، التقوى(٢).

قوله: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ﴾ [٢٦]، أي: الشيطان(٣).

﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ [٢٦]، جيله(٤).

وقال ابن زيد: نسله(٥).

---

(١) اختصر مكي هنا، أثرين مرويين، عن عكرمة، أخرجهما الطبري بسنده في جامع البيان ١٢/ ٣٧٤، فانظرهما بتمامهما هناك.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٧٥، وانظر: فيه تعليق محمود شاكر على "مطلب بن زياد"، من رجال سند الأثر، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٥، بزيادة في لفظه، وزاد المسير ٣/ ١٨٤، وتفسير الخازن ٢/ ٨١، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٤، والدر المنثور ٣/ ٣٣٦.
وتنظر أقوال أخرى في صفة "اللباس" المنزوع عن آدم وحواء في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٥، وزاد المسير ٣/ ١٨٤، وتفسير الخازن ٢/ ٨١.
وقال الطبري، جامع البيان ١٢/ ٣٧٦، معلقاً على الآثار الواردة في شأن صفة "اللباس" الذي نزعه الله، سبحانه وتعالى، عن آدم وحواء: "وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظفراً، ويجوز أن يكون كان ذلك نوراً، ويجوز أن يكون غير ذلك، ولا خبر عندنا بأي ذلك تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال جل ثناؤه: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٣٧٦، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٥، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٥.

(٤) في الأصل: خيله، وهو تصحيف، والتصويب من ج. ومجاز القرآن ١/ ٢١٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٦، وعزاه إلى السدي، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٠، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ٢٦٠.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٧٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٠، وتفسير الطبرسي ٨/ ٣٨، وفيه: "... أي: نسله. عن الحسن وابن زيد. يدل عليه قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾، الكهف: ٤٩"، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٠، وتفسير الخازن ٢/ ٨١، وحرف فيه: ابن زيد إلى: ابن يزيد، والدر المنثور ٣/ ٣٣٦.

وقيل: جنوده وأصحابه(١).

روي: أن الله، جل ذكره جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم، وصدور بني آدم مساكن لهم(٢) إلا من عصمه [الله](٣)، (ﷻ)(٤).

قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٦].

أي: نصراء للكافرين على كفرهم، يزيدونهم في غيهم عقوبة(٥) لهم على كفرهم، كما قال: ﴿[أَلَمْ تَرَ(٦) أَنَّآ] أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ [أَزًّا](٧)﴾(٨)، أي: تحملهم على المعاصي حملاً شديداً، وتزعجهم إلى الغي(٩).

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٦٦، وورد بدون لفظة: "وأصحابه" في: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٣، وعزاه إلى الكلبي، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٠، وفتح القدير بلفظ: "أعوانه من الشياطين وجنوده"، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٥، بلفظ: "والمراد بهم هنا: جنوده من الجن".

(٢) هو قول ابن عباس كما في تفسير الطبرسي، ٨/ ٣٨، وزاد المسير ٣/ ١٨٤، وتمامه في المصدرين: "فهم يرون بني آدم، وبنو آدم لا يرونهم". وورد في البحر المحيط ٤/ ٢٨٥ بلفظ: "وفي الحديث: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم". وعلق عليه بقوله: "إشارة إلى أنه لا يفارقه؛ وأنه يرصد غفلانة فيتسلط عليه".

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه – حديث ومسلم في صحيحه – حديث.

(٣) زيادة من ج، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٦٢.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: "عقابة" وتصويبها من ج، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٩.

(٦) زيادة من ج، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٩.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) مريم: ٨٤.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٢٩، ٣٣٠، باختلاف يسير في اللفظ.

وقرأ أبو عمرو[1] (إنه يريَكم[2])، بالفتح[3].

قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾[4] [٢٧] الآية.

الفاحشة في هذا الموضع: طوافهم[5] عراة[6].

وكانت المرأة تطوف ليس عليها غير الرِّهاط، والرِّهاط جمع رَهْط، وهي: خرقة من صوف[7].

---

(١) في الأصل، وج، ولعله: ابن عمرو، وهو تحريف. قال المؤلف في الكشف ١/ ١٨١: "ومما أُميل لأن أصل ألفه الياء "رأى، ورآه"، أماله ابن ذكوان، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي،... ومثلهم أبو عمرو، غير أنه يفتح الراء".

(٢) في ج: ﴿يَرَاكُمْ﴾، وهو رسم موافق للقراءة.

(٣) والفتح: عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، لا فتح الحرف، إذ الألف لا تقبل الحركة، ويقال له التفخيم، وربما قيل له النصب" إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ١/ ٢٤٧. والفتح لهجة أهل الحجاز. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٣٩.

(٤) هم قريش، ومن دخل معهم من كنانة وخزاعة في أمر الحُمْس،...، ففيهم نزلت الآية. انظر: التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عسكر ١٤٨، ١٤٩، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٤٧٥.

(٥) في ج: صلاتهم، فوقها "ص"، وفي الهامش "طوافهم"، فوقها كلمة "صح".

(٦) وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والشعبي، والسدي، وابن عباس، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٧٨. وروي عن الزهري أنه قال: إن في ذلك نزلت هذه الآية، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩١. وانظر: أقوال أخرى فيمن عني بهذه الآية في تفسير الماوردي ٢/ ٢١٦، وزاد المسير ٣/ ١٨٤، ١٨٥.

والفُحْشُ والفَحْشَاءُ والفاحشة ما عَظُم قبحه من الأفعال والأقوال. كما في مفردات الراغب ٦٢٦. وهي في القرآن على أربعة أوجه. وجوه ونظائر ابن الجوزي ٤٦٦، ٤٦٧.

(٧) الرَّهط: جلد، قدر ما بين الركبة والسرة... وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط،.. والرهط يكون من جلود ومن صوف... اللسان / رهط.

يقولون: نطوف كما ولدتنا أمنا[١] عراة، [وإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: نطوف كما ولدتنا أمنا[٢]] وعلى ذلك وجدنا آباءنا والله أمرنا بها.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [٢٧]، أي: لا يأمر خلقه بقبائح الأمور: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣] [٢٧].

﴿بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ وقف[٤].

﴿بِهَا﴾ وقف[٥].

قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾ [٢٨] الآية.

المعنى: قل، يا محمد لهم[٦]: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ﴾، أي: بالعدل[٧].

﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [٢٨].

---

(١) أمنا، لحق في ج.

(٢) زيادة من ج.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٧٩.

(٤) وهو أكفى مما قبله في المكتفى ٢٦٧. ومطلق في علل الوقوف ٢/ ٤٩٩. وأحسن مما قبله في منار الهدى ١٤٤.

(٥) هو كاف في المكتفى ٢٦٧. ومطلق في علل الوقوف ٢/ ٤٩٩. وحسن في منار الهدى ١٤٤، وتعليله فيه: "وجْه حسنه أنه فاصل بين الاعتقادين، إذ تقليد الكفار آباءهم ليس طريقاً لحصول العلم، وقولهم: والله أمرنا بها افتراء عليه تعالى،...".

(٦) هنا إيجاز يوضح بها في جامع البيان ١٢/ ٣٧٩.

(٧) وهو قول مجاهد والسدي، كما في جامع البيان ١٢/ ٣٧٩، ٣٨٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، وتفسير الطبرسي ٨/ ٤١ وتفسير الخازن ٢/ ٨٢. وورد من غير نسبة في: تفسير محكم الهواري ٢/ ١٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٦، وزاد المسير ٣/ ١٨٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٨.

أي: وجهوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة، وحيثما صليتم إليها[1].

وقيل معناه: اجعلوا سجودكم لله[2] (ﷻ)[3].

وقيل: المعنى إذا أدركتك الصلاة وأنت عند مسجد، فصل فيه، ولا تقل: أُؤخر حتى آتي مسجد قومي[4].

وهذا عطف محمول على المعنى؛ لأن معنى ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: يقول لكم [ربي][5] أقسطوا وأقيموا وجوهكم، [فعطف أقيموا وجوهكم][6]، على أقسطوا، الذي في المعنى لا في اللفظ[7].

---

(١) وهو قول مجاهد والسدي في جامع البيان ١٢/ ٢٨٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩١، وزاد المسير ٣/ ١٨٥، وأضاف: "وابن زيد"، وتفسير الخازن ٢/ ٨٢، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٩، وأضاف: "وابن زيد"، واختاره الرازي في تفسيره ٧/ ٦١.

(٢) وهو قول الربيع بن أنس كما في جامع البيان ١٢/ ٣٨١، وهو المرجح فيه، وانظر: فيه ترجيح الطبري لهذا القول، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩١، وزاد المسير ٣/ ١٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٩. وورد بدون نسبة في تفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٢، والتسهيل ٢/ ٣١.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) وهو قول الكلبي في تفسير السمرقندي ١/ ٥٣٧، وقول ابن عباس والضحاك في زاد المسير ٣/ ١٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٨٩. وورد من غير نسبة في تفسير الماوردي ٢/ ٢١٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣. وفي الأصل: "ولا يقل أو خرجني أني مسجد قومي"، وفيه تصحيف كثير.

(٥) زيادة من ج.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩١: "تضمن قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾، أقسطوا، ولذلك عطف عليه قوله: (وَأَقِيمُواْ)، حملاً على المعنى"، وانظر: البحر المحيط ٤/ ٢٨٩، والدر المصون ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٦٢.

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٢٨].

أي: الطاعة[١].

ثم قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ[٢] تَعُودُونَ﴾ [٢٨].

هذا احتجاج عليهم إذ[٣] أنكروا قوله: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [٢٤]، وهو متصل به[٤] ومعناه: ليس بعثكم أشد من ابتدائكم[٥].

ومعنى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، أي: كما بدأكم أشقياء وسعداء، كذلك تبعثون يوم القيامة[٦]، كما قال: ﴿[هُوَ الَّذِي][٧] خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ[٨]﴾، وقال بعده: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ[٩] عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [٢٨][١٠]، وهو قول مجاهد[١١]،

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣١، بلفظ: "أي: مخلصين له الطاعة"، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٢، والكشاف ٢/ ٩٦، وتفسير النسفي ٢/ ٥٠، وتفسير البيضاوي ١/ ٣٣٦، وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٧. وانظر: جامع البيان ١٢/ ٣٨١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٧، وزاد المسير ٣/ ١٨٥.

(٢) في الأصل: بداكم، من غير همز.

(٣) في ج: إذا أنكروا، ولا يستقيم به المعنى.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣١، بتصرف يسير في اللفظ. وتعقبه الألوسي في روح المعاني ٨/ ١٠٧.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣١، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٣٧، بلفظ: "ليس بعثكم بأشد من ابتدائكم".

(٦) جامع البيان ١٢/ ٣٨٢.

(٧) زيادة من ج.

(٨) التغابن: آية ٢.

(٩) وخرج فعل الضلالة مذكراً، والعرب تفعل ذلك إذا فرقوا بين الفعل وبين المؤنثة، لقولهم: مضى من الشهر ليلة. مجاز القرآن ١/ ٢١٣.

(١٠) في ج: وهذا.

(١١) بل هو قول ابن عباس بتصرف. انظر صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وجامع =

[١٥٧/أ] قال[١]: من بدأه سعيداً بعثه يوم القيامة سعيداً[٢]، ومن بدأه شقياً بعثه يوم/ القيامة شقياً[٣].

وعن مجاهد أيضاً أنه قال: كما خلقكم تكونون كفاراً ومؤمنين[٤].

وعن ابن عباس نحوه[٥].

فلا تقف[٦] على هذا القول إلا على: ﴿الضَّلَالَةُ[٧]﴾، لا تقف على: ﴿تَعُودُونَ﴾؛ لأن ﴿فَرِيقاً﴾، ﴿وَفَرِيقاً﴾ حالان[٨].

= البيان ١٢/ ٣٨٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٠٩.

(١) قال، لحق في ج.

(٢) في الأصل: أومن، وهو تحريف، والتصويب من ج، والقطع والإئتناف ٣٣٢.

(٣) القطع والإئتناف ٣٣١، ٣٣٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٢٦، وجامع البيان ١٢/ ٣٨٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٦٢، بلفظ "... يبعث المؤمن مؤمناً، والكافر كافراً".

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٨٢، باللفظ المشار إليه أعلاه.

(٦) في ج: فلا يوقف.

(٧) وهو حسن في القطع والإئتناف ٣٣٢، والمقصد ١٤٤، ومنار الهدى ١٤٤. وكاف في المكتفى ٢٦٩، ومطلق في علل الوقوف ٢/ ٤٩٩.

(٨) انظر: القطع والإئتناف ٣٣٢. وقال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٧، ٢٨٨: "وإن نصبت ﴿فَرِيقاً﴾ ﴿وَفَرِيقاً﴾ على الحال من المضمر في ﴿تَعُودُونَ﴾، لم تقف على ﴿تَعُودُونَ﴾ وتقف على ﴿الضَّلَالَةُ﴾، والتقدير: كما بدأكم تعودون في هذه الحال. وقد قرأ أبي بن كعب: "تعودون فريقين، فريقاً هدى، وفريقاً حق عليهم الضلالة"، فهذا يبين أنه نصب على الحال..."، وساقه ابن الأنباري باللفظ نفسه في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٩. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٦، والدر المصون ٣/ ٢٥٩.

وقيل: المعنى: كما خلقكم، ولم تكونوا شيئاً، كذلك تعودون بعد الفناء[١]، أي: كما خلقكم، كذلك يبعثكم بعد موتكم، وهو قول الحسن وقتادة[٢]. فتقف على هذا على ﴿تَعُودُونَ[٣]﴾.

ثم قال: ﴿إِنَّهُمُ[٤] اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [٢٨]، أي: على هدى[٥].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٣٨٥. وانظر: أضواء البيان ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) القطع والإئتناف ٣٣١، بتصرف يسير، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، أيضاً. واختاره الطبري، انظر جامع البيان ١٢/ ٣٨٥، ٣٨٦.

(٣) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٧: "قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، نصب ب ﴿هَدَىٰ﴾، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، نصب بإضمار فعل في معنى ما بعده، تقديره: وأضل فريقاً. وتقف على ﴿تَعُودُونَ﴾ على هذا التقدير"، وهذا بهذا وقف تام، كما في القطع والإئتناف ٣٣١، والمكتفى في الوقف والابتداء ٢٢٧.

والوجه الإعرابي الذي أورده مكي في المشكل، نص عليه الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧٦، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٢٢، وابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٥٩.

(٤) الضمير في: ﴿إِنَّهُمُ﴾ عائد على الفريق الذين حق عليهم الضلالة، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٢. وقال السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠: "...جاء مجرى التعليل، وإن كان استئنافاً لفظاً، ويدل على ذلك قراءة عيسى بن عمر، والعباس بن الفضل، وسهل بن شعيب ﴿إِنَّهُمُ﴾ بفتح الهمزة، وهي نص في العلية، أي: حقت عليهم الضلالة، لاتخاذهم الشياطين أولياء". وانظر: تفسير التحرير والتنوير ٨/ ٩١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٨٨، وفيه: "وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعذب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عناداً منه لربه فيها...".

وقال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٢١: "وهذا رد واضح على القدرية ومن تابعهم". انظر: مزيد =

وقال الأخفش وأبو حاتم[١]: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ تمام[٢].

وقيل ﴿تَعُودُونَ﴾ التمام[٣].

ومن قال معنى الآية: كما خلقكم أشقياء وسعداء[٤] ﴿تَعُودُونَ﴾، لم يقف إلا على: ﴿الضَّلَالَةُ﴾، وهو قول الكسائي[٥].

قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ [٢٩] الآية.

هذا خطاب لهؤلاء القوم الذين كانوا يتعرون[٦] في الطواف، فأمروا بالكسوة

= بيان في تفسير الرازي ٧/ ٦٢، ٦٣. وتفسير الألوسي ٨/ ١٠٨، ١٠٩.

(١) هو: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبو حاتم، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر. صنف: المقاطع والمبادئ، وإعراب القرآن، والقراءات، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٥٠هـ. انظر بغية الوعاة ١/ ٦٠٦.

(٢) كذا في الأصل، و ج، ولا يستقيم به المعنى، ولم أقف عليه فيما تيسر لي من مصادر الوقف. والمذكور عند أبي جعفر النحاس في القطع والائتناف ٣٣١، الذي ينقل عنه مكي،: "قال أبو عبد الله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ تمام الكلام، وهو قول الأخفش وأبي حاتم"، وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

(٣) هنا يكرر مكي ما تقدم ذكره قريباً. وانظر: تعليل الوقف المذكور في: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٨٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٠، والدر المصون ٣/ ٢٥٩.

(٤) في الأصل: وسعيداً، وأثبت ما في ج، وقد تقدم ذكره قريباً.

(٥) قوله: "وهو قول الكسائي" يوهم أن المقصود هو الوقف المذكور، وليس الأمر كذلك، إذ المقصود هو الوجه الإعرابي لـ: ﴿فَرِيقًا﴾ ﴿وَفَرِيقًا﴾. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢١. وقد ذكره المؤلف في مشكل الإعراب ١/ ٢٨٧، ٢٨٨ بدون نسبة، وهو تكرار لما سبق ذكره قريباً.

(٦) في الأصل: يتعدون، وهو تحريف، والتصويب من ج، وجامع البيان ١٢/ ٣٨٩.

﴿عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1] [٢٩].

قال السدي: "الزينة"، ما يواري العورة[2]، قال: وكانوا يحرمون الودك[3] ما أقاموا بالموسم، فقال لهم الله (عز وجل)[4]: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [٢٩]، أي: في التحريم[5].

وقال ابن زيد: ﴿[وَ[6]]لَا تُسْرِفُوا﴾: لا تأكلوا حراماً[7].

[و[8]] قال علي ﵁: ليس[9] في الطعام سرف[10].

---

(١) الخطاب هنا يشمل ذرية آدم جميعها، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، "فإن الآية قد كانت تنزل على رسول الله، ﷺ، بسبب خاص من الأمور، والحكم بها على العام، بل عامة آي القرآن كذلك" جامع البيان ١٢/ ١٧٧.
وانظر: سبب نزول الآية في جامع البيان ١٢/ ٣٩٠، وأسباب النزول للواحدي ٢٢٨، ٢٢٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٩٣، بلفظ: "...، ما يواري العورة عند كل مسجد".

(٣) الوَدَكِ: (محركة)، دسم اللحم، كما في المختار / ودك. وفي حديث الأضاحي: ويحملون منه الوَدَكِ، هو دَسَمُ اللحم ودُهْنُه الذي يستخرج منه. اللسان/ ودك.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٣٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠، بتصرف يسير في اللفظ.

(٦) زيادة من ج.

(٧) تفسير القرطبي ٧/ ١٢٥، وورد في جامع البيان ١٢/ ٣٩٥، وزاد المسير ٣/ ١٨٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٠، والدر المنثور ٣/ ٤٤٣، بلفظ: "لا تأكلوا حراماً، ذلك الإسراف".

(٨) زيادة من ج.

(٩) في ج، ما بين "ليس" و "في" كلمة لم أتبينها، لعلها "الثياب" أو "الشراب"، وبعدها: "ولا في الطعام سرف".

(١٠) لم أقف عليه فيما تيسر لي من مصادر.

قال ابن عيينة[١]: ليس[٢] في الحلال سرف؛ إنما السرف في ارتكاب المعاصي[٣].

(والإسراف أن يأكل ما[٤] لا يحل أكله مما حرم الله، عز وجل، أن يؤكل منه شيء، أو تأكل مما أحل لك فوق القصد ومقدار الحاجة، فأعلم الله، عز وجل، أنه لا يحب من أسرف، ومن لم يحببه الله، عز وجل، فهو في النار[٥]، نعوذ بالله من النار)[٦].

وروى قتادة عن أنس أن النبي، ﷺ[٧]، قال في قوله [تعالى][٨]: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال[٩]: صلوا في النعال[١٠].

فستر العورة فرض بهذه الآية على[١١] أبصار جميع الناظرين، إلا الأزواج، أو ما ملكت[١٢] الأيمان[١٣].

---

(١) في الأصل: ابن عتيبة، ولعل ما أثبته هو الصحيح إن شاء الله تعالى.

(٢) في ج، يعني: ليس في الحلال...

(٣) وهو قول ابن عباس في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٢.

(٤) في الأصل: "بما"، ولا يستقيم به المعنى، وأثبت ما في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٣٣.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في ج: عليه السلام.

(٨) زيادة من ج.

(٩) في الأصل: قالوا، وأثبت ما في ج.

(١٠) لم يصح. نص على ذلك أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٧٨٠، وابن عطية في المحرر الوجيز. ٢/ ٣٩٢، قال: "وذكر مكي حديثاً...، وما أحسبه يصح" والقرطبي في تفسيره ٧/ ١٢٣، والحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١٠.

قال الشوكاني في فتح القدير، ٢/ ٢٣١، "والأحاديث في مشروعية الصلاة في النعل كثيرة جداً، وأما كون ذلك هو تفسير الآية كما روي في هذين الحديثين فلا أدري كيف إسنادهما".

(١١) في الأصل: عن، وأثبت ما اجتهدت في قراءته في ج.

(١٢) في الأصل: مالكت، وهو تحريف.

(١٣) وقد استُدِل بالآية على وجوب ستر العورة في الصلاة. وإليه ذهب جمهور أهل العلم، بل =

وقيل معنى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، [أي][١]: لا تحرموا الحلال، كما حرم أهل الجاهلية البحيرة، والسائبة، وغير ذلك[٢].

قوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [٣٠] الآية.

والمعنى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لهؤلاء الذين يتعرون في الطواف، ويحرمون ما لم يحرم الله من طيبات[٣] رزقه[٤]: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾، أي: اللباس الذي يزين الإنسان بأن يستر عورته[٥]، ومن حرم ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [٣٠]، المباحة[٦].

= سترها واجب في كل حال من الأحوال، وإن كان الرجل خالياً كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، حسب فتح القدير ٢/ ٢٣٠. وانظر: مزيد بيان عن ستر العورة، في أحكام ابن العربي ٢/ ٧٧٨، ٧٧٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٢، ١٢٣، وغيرها من كتب الفروع.

(١) زيادة من ج.

(٢) لم أقف على قائله، ولم أجده بهذا اللفظ فيما لدي من مصادر، وفي زاد المسير ٣/ ١٨٧: "... لا تسرفوا بتحريم ما أحل لكم. قاله ابن عباس". وانظر: جامع البيان ١٢/ ٣٩٥.

(٣) في ج: من الطيبات.

(٤) في ج: من رزقه.

(٥) أورد الفخر الرازي في تفسيره ٧/ ٦٧، قولاً يرى أن معنى "الزينة" معنى عام، "يتناول جميع أنواع الزينة، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين، ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه، ويدخل تحتها المركوب، ويدخل تحتها أيضاً أنواع الحلي، لأن كل ذلك زينة، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة،...، على الرجال لكان ذلك داخلاً تحت هذا العموم...". انظر: تمام كلامه، رحمه الله، في تدبر الآية ففيه فهم دقيق متقدم لمقاصد الشريعة. وزد عليه ما في تفسير القرطبي ٧/ ١٢٦، ١٢٧، يتبين لك أن سلفنا العالم له اهتمام بإنجاز رؤى فقهية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٩٥، فالفقرة مستخلصة منه.

وقيل: عنى[١] بذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من السوائب والبحائر[٢]. قاله قتادة[٣].

وقال ابن عباس كانت الجاهلية تحرم[٤] على أنفسها أشياء أحلها[٥] الله (سبحانه)[٦] من الرزق، وهو قول الله (عز وجل): ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ[٧]﴾ الآية.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾، (لهم) يا محمد ﴿هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٨]﴾.

المعنى، قل لهؤلاء: هذه الطيبات للذين آمنوا في الحياة الدنيا، مثل ما هي للكفار[٩] خالصة يوم القيامة للمؤمنين، لا يَشْرَكُهم[١٠] فيها كافر[١١].

---

(١) في الأصل: عني، وهو تصحيف.
والطيبات اسم عام لما طاب كسباً ومطعماً،...، فإنه لم ينقل عن النبي، ﷺ، أنه امتنع من طعام لأجل طيبه قطّ، بل كان يأكل الحلوى والعسل والبطيخ والرطب، وإنما يكره التكلف لما فيه من التشاغل بشهوات الدنيا عن مهمات الآخرة، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٢٧.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٩٧.

(٣) انظره: بتصرف في ألفاظه في جامع البيان ١٢/ ٣٩٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢١٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٥، وعزاه إلى ابن عباس أيضاً، وزاد المسير ٣/ ١٨٩، وهو فيه لابن عباس أيضاً، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٧، وعزاه إلى ابن عباس أيضاً، والدر المنثور ٣/ ٤٤٦.

(٤) في ج: يحرمون.

(٥) في الأصل: أجلها، وهو تصحيف.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في الأصل: ما أنزل الله من الرزق، وهو سهو ناسخ، والآية من سورة يونس آية ٥٩، وتمامها: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) في ج: للكافر.

(١٠) شِركةً يَشْرَكُه، مثل عَلِمه يعْلَمُه. المختار / شرك.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، فالفقرة مستخلصة منه.

قاله السدي[(١)]، وغيره[(٢)].

ووقع الجواب في هذا على المعنى،/ كأنهم قالوا: [هي لنا، ما حرمها أحد، فقل لهم: ﴿هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية[(٣)]. [ب/١٥٧]

وقيل المعنى: [قل[(٤)]]: هي ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ لمن آمن بي في الحياة الدنيا. وذلك

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٠٠، بتصرف.

(٢) ابن عباس، والضحاك، والحسن، وعكرمة، وقتادة والسدي، وابن جريج، وابن زيد. ينظر تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٦، وجامع البيان ١٢/ ٣٩٩، ٤٠٠، وتفسير ابن أبي حاتم ١٤٦٨، ١٤٦٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٨ والبحر المحيط ٤/ ٢٩٣، والدر المنثور ٣/ ٤٤٦.

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً﴾، فقرأ نافع وحده بالرفع، وقرأ باقي السبعة بالنصب. ووجه مكي القراءتين في: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ١/ ٤٦١، ٤٦٢، وانتهى إلى القول: "والنصب أحب إلي؛ لأنه أتم في المعنى؛ ولأن عليه جماعة القراء". وقبله قال الطبري في جامع البيان ١٢/ ٤٠١، "وأولى القراءتين عندي بالصحة، قراءة من قرأ نصباً، لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة، وإن كان الرفع جائزاً، غير أن ذلك أكثر في كلامهم".

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان "الفعل" يعني المصدر. و "الاسم"، هو المشتق، و "الصفة"، حرف الجر والظرف.

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٣، تعليقاً على هذا التفسير: "... وذكر بعض الناس أن السؤال والجواب جاء في هذه الآية من جهة واحدة، وتخيل قوله: قل ﴿هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ جواباً...، وهذا نظر فاسد ليس ذلك بجواب السؤال، ولا يقتضي هذا النوع من الأسئلة جواباً".

وأورد أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٢٩٣، التعليق نفسه بشيء من التصرف، قائلاً: "والاستفهام إذا تضمن الإنكار لا جواب له. وتوهم مكي هنا أن له جواباً هنا، وهو قوله: ﴿قُلْ هِيَ﴾ توهم فاسد".

(٤) زيادة من ج.

أن الزينة في الدنيا لكل بني آدم، ثم جعلها الله (تعالى)[1] خالصة للمؤمنين في الآخرة. قاله قتادة، وابن عباس، وغيرهما[2].

قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [٣١] الآية.

المعنى ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد،: إن ربي لم يحرم عليكم ما حرمتم[3] على أنفسكم، إنما حرم عليكم الفواحش، الظاهر منا والباطن، والشرك بالله (سبحانه)[4] ما ليس معكم به حجة[5]، وقولكم على الله ما لا تعملون، وحرم عليكم الإثم والبغَي بغير الحق.

والفواحش: القبائح[6].

قال[7] مجاهد: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: نكاح الأمهات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا[8].

وقيل: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: الطواف عرياناً[9]، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ الزنا[10].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٣٩٩، ٤٠٠ وتفسير ابن أبي حاتم، ٥/ ١٤٦٨، ١٤٦٩ والدر المنثور ٣/ ٤٤٦، ٤٤٧.

(٣) في الأصل، ما حترمته، وهو تحريف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) قال في تفسير المشكل في غريب القرآن ١٧١: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، أي: حجة". وعن ابن عباس، قال: كل سلطان في القرآن حجة، كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٠٢.

(٧) في الأصل: قاله، وهو تحريف وتصويبه من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٨) تفسير القرطبي ٧/ ١٢٨، وجامع البيان ١٢/ ٢٢٠، بلفظ: ﴿مَا ظَهَرَ﴾: جمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده". وهو قول ابن عباس في زاد المسير ٣/ ١٩٠.

(٩) في ج: عريان.

(١٠) وهو قول مجاهد في جامع البيان ١٢/ ٤٠٢، ٤٠٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٥، وزاد المسير =

﴿وَالإِثْمَ﴾ : المعصية[١] .

﴿وَالْبَغْيَ﴾ : الاستطالة على الناس[٢] .

قال السدي: ﴿الْبَغْيَ﴾ ، أن يبغي على الناس بغير الحق[٣] .

وأصل البغي: التجاوز في الظلم[٤] .

وقد قيل: إن ﴿الإِثْمَ﴾ ، الخمر[٥] ، وهو قول غير معروف[٦] ، لكن هذه الآية تدل

= ٣/ ١٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٤، بتصرف يسير.

(١) هو قول السدي في جامع البيان ١٢/ ٤٠٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١١، والدر المنثور ٣/ ٤٤٨.
وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٥: "المعاصي كلها"، وهي قولة مجاهد في زاد المسير ٣/ ١٩١. وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٥: "لفظه عام لجميع الأفعال والأقوال التي يتعلق بمرتكبها إثم، هذا قول الجمهور".

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨، وجامع البيان ١٢/ ٤٠٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٣، وتفسير الطبرسي ٨/ ٤٨، وزاد المسير ٣/ ١٩١.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٠٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١١، والدر المنثور ٣/ ٤٤٨.
قال ابن عطية، يرحمه الله، في محرره ٢/ ٣٩٥،: "... التعدي هو تجاوز الحد، كان الإنسان مبتدئاً بذلك أو منتصراً، فإذا جاوز الحد في الانتصار فهو باغ،...، وليس يتصور بغي بحق؛ لأن ما كان بحق فلا يسمى بغياً".

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٩.

(٥) وهو قول الحسن البصري كما في تفسيره ١/ ٣٧٦، وزاد المسير ٣/ ١٩١، وزاد نسبته إلى عطاء أيضاً، وتفسير القرطبي ٧/ ١٢٩، وتفسير الخازن ٢/ ٨٤، ونسبه إلى عطاء أيضاً والبحر المحيط ٤/ ٢٩٤، ونسبه إلى ابن عباس أيضا، وتفسير الألوسي ٨/ ١١٢، ونسبه إلى ابن عباس أيضاً.

(٦) وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٣: "قال أبو جعفر...: فإما أن يكون الإثم الخمر فلا =

على نص تحريم الخمر[1]؛ لأن الله (تعالى)[2] قد أخبرنا، أن في الخمر إثماً، فقال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ[3]﴾، وحرم الله اكتساب الإثم[4] في هذه الآية[5].

قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ [٣٢] الآية.

[الأمة][6]: الجماعة.

= يعرف ذلك،...".

وأنكر ابن الأنباري تسمية الخمر بالإثم، قال: لأن العرب ما سمته إثماً قط في جاهلية ولا في إسلام، ولكن قد يكون الخمر داخلاً تحت الإثم لقوله: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، كما في تفسير الخازن ٢/ ٨٤. فيكون ذلك مجازاً "من إطلاق المسبب على السبب" البحر المحيط ٤/ ٢٩٤.

(١) في ج: تدل على تحريم نص الخمر. وليس بشيء.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) البقرة آية ٢١٧. ومستهل الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

(٤) في ج: الخمر، وفوقها علامة التضبيب: صاد ممدودة، وفي الهامش: الإثم، وفوقها كلمة "صح".

(٥) تعقب ابن عطية في محرره ٢/ ٣٩٥، هذا التفسير، قائلاً: "وهذا قول مردود؛ لأن هذه السورة مكية، ولم تعن الشريعة بتحريم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد، لأن جماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد، وماتوا شهداء، وهي في أجوافهم... وكأن ظاهر القرآن على هذا القول ان تحريم الخمر من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وهو في هذه الآية قد حرم، فيأتي من هذا أن الخمر إثم، والإثم محرم، والخمر محرم...، ولكن لا يصح هذا..." وانظر:بقية رده فهو مفيد. وأضف إليه ما في زاد المسير ٣/ ١٩١، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٤.

(٦) زيادة من ج.

وفي تفسير الطبرسي ٨/ ٤٨،: "والأمة: الجماعة التي يعمها معنى، وأصلها من أَمَّه يَؤُمه إذا قصده، فالأمة: الجماعة التي على مقصد واحد".

وفي البحر المحيط ٤/ ٢٩٥،: "... والأمة الجماعة قلوا أو كثروا". وانظر:معاني كلمة "الأمة" =

والمعنى: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله[1]، [سبحانه][2]، وقت لحلول العقاب بها، فإذا جاء الوقت[3]، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4].

قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ﴾ [٣٣] الآية.

آدم مشتق من أَدَمَة الأرض، وهو وجهها[5].

قال وهب بن مُنَبِّه في التوراة: إني خلقت آدم، ركبت جسده من أربعة أشياء ثم جعلها[6] وارثةُ في ولده[7]، تنمى في أجسادهم[8]، وينمون عليها إلى يوم القيامة، رطب

= في القرآن الكريم في: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني ١١٣، والأشباه والنظائر لأبي منصور الثعالبي ٧١، ومفردات الراغب ٨٦، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ١٤٢.

(١) في الأصل: "رسول الله"، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٠٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) تمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٠٥: الذي وقته الله لهلاكم، وحلول العقاب بهم.

(٤) في الأصل و ج: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في سورة سبأ: آية ٣٠ ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.
وتمام النص في جامع البيان ١٢/ ٤٠٥: "لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم، ساعة من ساعات الزمان، (ولا تَسْتَقْدِمُن)، يقول: ولا يتقدمون بذلك أيضا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتاً للهلاك".

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٣٤، وتمام نصه: "فسمي بما خلق منه، والله ﷻ أعلم". وانظر: تفسير مكي لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، البقرة: آية ٣٠، والاشتقاق لابن دريد ٧١.

(٦) كذا الأصل، وفي ج: لم أتبين المقطع الأخير للكلمة، ولعلها: ثم جعلتها.

(٧) في ج: لولده.

(٨) في الأصل: في أجسامك، وأثبت ما أجهدت في قراءته في ج.

ويابس وسخن وبارد، وذلك لأني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة جسده[١] من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح، ثم خلقت (في)[٢] الجسد بعد الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق أخرى، وهي مِلاك[٣] الجسد وقوامه، لا يقوم الجسد إلا بهذا، ولا تقوم واحدة إلا بأخرى[٤]: المرة السوداء، والمرة[٥] الصفراء، والدم، والبلغم[٦]. ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض، جعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء، ومسكن الرطوبة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، ومسكن الحرارة في المرة الصفراء، فأيما بدن اعتدلت به هذا اللفظ[٧] الأربع، وكانت كل واحدة منهن فيه ربعاً لا تزيد ولا تنقص، كملت صحته واعتدلت بنيته[٨]، فإن زادت واحدة منهن عليهن قهرتهن، ومالت بهن، دخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإن كانت[٩] ناقصة ملن بها وعلونها، وأدخلن عليها السقم من نواحيهن[١٠]. قال وهب: وجعل عقله في دماغه، وتمييزه في

(١) في ج: فيبوسة كل جسد.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في الأصل: هلاك، وهو تحريف. وملاك الأمر، بفتح الميم وكسرها، ما يقوم به، يقال: القلب ملاك الجسد، المختار / ملك.

(٤) في ج: إلا بالأخرى.

(٥) المرة بالكسر إحدى الطبائع الأربع، المختار / مرر.

(٦) البلغم أحد الطبائع الأربع، المختار / بلغم.

(٧) كذا الأصل، وفي ج: عبثت به الأرضة، ولعلها: الألفاظ.

(٨) في ج: بنيانه.

(٩) في ج: وإذا كانت.

(١٠) في الأصل: من نواحيهن، ولم أتبينها في ج.

كليتيه، وغضبه في كبده[١]، ومدامته[٢] في قلبه، ورغبته في رئته، وضحكه في طحاله[٣]، وحزنه وفرحه في وجهه، وجعل فيه ثلاث مائة وستين[٤] مفصلاً[٥].

ومعنى الآية: أنها تعريف من الله، تعالى[٦]، ما لمن آمن بالرسل وأطاع، وما لمن كفر وعصى، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ / إِمَّا[٧] يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾، أي: من أنفسكم[٨]، [١٥٨/أ] ﴿يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ [٣٣]، أي: يتلون[٩]، ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ﴾ [٣٣]، أي: آمن[١٠]، وأصلح أعماله[١١]، ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [٣٣]، يوم القيامة[١٢]، ولا حزن يلحقهم على ما

---

(١) في الأصل: في كبده ي، وهو تحريف.

(٢) كذا في الأصل، وفي ج، غير مقروءة.

(٣) في الأصل: في طيحاله، وهو تحريف. والطحال: عضو يقع بين المعدة والحجاب الحاجز في يسار البطن. المعجم الوسيط / طحل.

(٤) في ج: وستون.

(٥) لم أقف عليه فيما تيسر لي من مصادر.

(٦) أحسبها في ج: سبحانه.

(٧) في ج: إن ياتينكم، فك الإدغام فأسقط الناسخ: "ما" سهواً. قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه. ٢/ ٣٣٤: "والأصل في اللفظ: "إن ما" مفصولة، ولكنها مدغمة، وكتبت على الإدغام...".

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٠٥، وتمام نصه: "ومن عشائركم وقبائلكم".

(٩) المصدر نفسه، وتمام نصه: "عليكم آيات كتابي، ويعرفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي".

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٠٦.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٤٠٦، وتمام نصه: "التي كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصي الله بالتحوب منها". و "تحوب من إثمه"، أي: تأثم منه، أي: ترك الإثم وتوقاه. كما قال الشيخ شاكر في هامش تحقيقه.

(١٢) جامع البيان ١٢/ ٤٠٦، وتمام نصه: "من عقاب الله إذا وردوا عليه".

فاتهم من دنياهم، التي تركوها[١].

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا﴾[٢] [٣٤]، أي: بالرسل، وكذبوهم فيما جاؤا به، ﴿أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٣٤]، أي: ماكثون، لا يخرجون منها أبداً[٣].

قوله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [٣٥] الآية.

المعنى: فمن أخطأ فعلاً[٤]، ﴿مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾، [أي[٥]]: اختلق على الله الكذب، فقال إذا فعل فاحشة: الله أمرنا بها. ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَٰتِهِ﴾ [٣٥]، أي: بعلاماته[٦] الدالة على وحدانيته، ونبوة أنبيائه[٧]. ﴿أُوْلَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَٰبِ﴾ [٣٥]، أي: حظهم مما كتب لهم من العذاب وغيره في اللوح المحفوظ[٨].

قال[٩] السدي: هو ما كتب لهم من العذاب[١٠].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٠٦، وتمام نصه: "وشهواتهم التي تجنبوها، اتباعاً منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك".

(٢) في الأصل، و ج: والذين كفروا، وهو سهو محض ألقى بظلاله على صياغة العبارة.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٠٧.

(٤) في الأصل: فعلى، وهو تحريف، وجامع البيان ١٢/ ٤٠٨، وتمام الكلام فيه: "وأجهل قولاً، وأبعد ذهاباً عن الحق والصواب".

(٥) زيادة من ج.

(٦) في الأصل: بعلامته، وأثبت ما في ج، إذ هو الأنسب مع السياق.

(٧) تمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٠٨: "فجحد حقيقتها ودافع صحتها".

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٠٨، بتصرف يسير.

(٩) في ج: وقال.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٤٠٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١، بزيادة في لفظه، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، وتفسير الخازن ٢/ ٨٥، بزيادة في لفظه.

وكذلك قال الحسن(١)، وغيره(٢).

وقال ابن جبير: هو ما سبق لهم من الشقوة والسعادة(٣).

وكذلك قال مجاهد(٤)، وقاله ابن عباس(٥).

[وعن ابن عباس(٦)]. أيضاً: إن المعنى ينالهم نصيبهم مما كتب عليهم من أعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً(٧) فشر(٨).

---

(١) التفسير ١/ ٣٧٦، وجامع البيان ١٢/ ٤٠٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، وتفسير الخازن ٢/ ٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦، والدر المنثور ٣/ ٤٥١.

(٢) عكرمة وأبو صالح في جامع البيان ١٢/ ٤٠٨، ٤٠٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤، وزاد المسير ٣/ ١٩٣، والدر المنثور ٣/ ١٤٥١، وفتح القدير ٢/ ٢٣٤.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٠٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٠، وتفسير الخازن ٢/ ٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦، وفيه: "ولا يناسب هذا التفسير الجملة التي بعد هذا".

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٧، وتفسير الخازن، ٢/ ٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦، والدر المنثور ٣/ ٤٥١، بلفظ: "قال: ما سبق من الكتاب".

(٥) جامع البيان ١٢/ ٤١٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٧، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦، والدر المنثور ٣/ ٤٥٠، وفتح القدير ٢/ ٢٣٤.

(٦) زيادة من ج.

(٧) في الأصل: وإن شر، وهو خطأ ناسخ، انظر الكتاب: ١/ ٢٥٩.

(٨) في ج: "إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً"، قال سيبويه، الكتاب ١/ ٢٥٨، باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف، : "ومن العرب من يقول: إن خنجراً فخنجراً، وإن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً،... والرفع أكثر وأحسن في الآخرة؛..."، وانظر: تمام كلامه ففيه فوائد جمة.

والأثر ورد بألفاظ مختلفة في جامع البيان ١٢/ ٤١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٣، وزاد =

وقال قتادة المعنى: ينالهم في الآخرة نصيبهم من أعمالهم[١] التي عملوها في الدنيا[٢].

وقيل المعنى: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ الذي كتبه الله ﷻ، على من افترى عليه[٣].

وعن ابن عباس[٤] أنه قال: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم﴾، هو ما قد كتب[٥] لمن يفترى على الله أن وجهه مسود[٦].

وقال القرظي[٧] المعنى إن: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ هو رزقه، وعمله[٨]، وعمره[٩].

= المسير ٣/ ١٩٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٢، والدر المنثور ٣/ ٤٥٠، وفتح القدير ٢/ ٢٣٤.

(١) في ج: نصيبهم من أعمالهم، أي: ما عملوا في الدنيا.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٢٨، وجامع البيان ١٢/ ٤١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤١٣.

(٤) في ج: وعن ابن عباس أيضاً.

(٥) في ج: هو ما قد كتب لهم لمن يفترى.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤١٣.

(٧) في الأصل "القرضوا"، وهو تحريف لا معنى له.

وهو: محمد بن كعب القرظي، ولد سنة أربعين على الصحيح. قال العجلي: مدني تابعي ثقة، رجل صالح عالم بالقرآن، وقال عون بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن منه، روى له الستة، توفي سنة ١٢٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٨٤.

(٨) في ج: وهو عمله.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٤١٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، وزاد المسير ٣/ ١٩٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٢، وفيه: "وهذا القول قوي في المعنى والسياق"، والدر المنثور ٣/ ٤٥١.

وكذلك قال الربيع بن أنس[١].

وكذلك قال ابن زيد[٢].

وقيل المعنى: ﴿يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾، هو ما كتب عليهم من سواد الوجوه[٣]، وزرقة الأعين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ[٤] الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٥].

وقيل: (المعنى)[٦]، هو ما ينالهم في الدنيا من العذاب، دون عذاب الآخرة، من قوله[٧]: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ [دُونَ[٨] الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ]﴾، الآية[٩].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤١٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧١، والدر المنثور ٣/ ٤٥١، بلفظ: "مما كتب لهم من الرزق"، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ١٩٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٢.

والربيع، هو: الربيع بن أنس البكري، أخذ عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري، وعنه الأعمش ومقاتل ابن المبارك وغيرهم، وتوفي سنة ٤٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٥٨٩، وتقريب التهذيب ١٤٦.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤١٤، بزيادة: "فإذا فني هذا جاءتهم رسلنا..."، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ١٩٣، وتفسير الخازن ٢/ ٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٢.

(٣) في الأصل: الوجه، وأثبت ما في ج، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨.

(٤) الزُّمر آية ٥٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨.

وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٦: "وقال الكلبي: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾، أي: أن الله قضى أنه من افترى عليه سود وجهه". ثم ساق الآية.

وفي تفسير البغوي ٣/ ٢٢٧، وتفسير الخازن ٢/ ٨٥، "قال الحسن والسدي: ما كتب لهم من العذاب، وقضى عليهم من سواد الوجوه، وزرقة العيون". وقد سلف تفسيره منسوبا إلى ابن عباس.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨: "فيكون من قوله...".

(٨) زيادة من ج.

(٩) السجدة: ٢١، وتمام الآية: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، والأثر في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨، بدون نسبة.

وكان الطبري يختار أن يكون المعنى: إنه ما كتب لهم في الدنيا، من خير وشر، ورزق وعمل وأجل، قال: ألا ترى أنه تعالى أتبع ذلك بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ [٣٥]، فأخبر بآخر أمرهم بعدما نالهم من: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وهو الرزق، والعمر، والأجل، والخير والشر[١].

وقيل: المعنى، إنه قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ[٢]﴾، وقوله: ﴿نَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾[٣] هذا ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، وهو ينالهم في الآخرة، ومثله: ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾[٤]، ومثله: ﴿فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٥]، هذا وشبهه من: ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، الذي ينالهم في الآخرة[٦].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ [٣٥].

قال الحسن: هذه وفاة إلى النار[٧].

[١٥٨ ب] فيقول لهم الرسل: ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٣٥]، هذا/ كله في الآخرة، فيشهدون على أنفسهم بالكفر حينئذ.

وقيل المعنى: إن هؤلاء المفترين ينالهم ما كتب لهم في الدنيا إلى أن يأتيهم[٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٤، ففيه إيضاح لما أوجزه مكي هنا.

(٢) الليل: ١٤.

(٣) الجن: ١٧. وقبلها: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ...﴾.

(٤) غافر: ٧١.

(٥) النساء: ١٤٤. ومستهلها: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ... ﴾.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٦. وفي تفسير الحسن المطبوع ١/ ٣٧٧: "عن الحسن في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾، قال: يتوفونهم بالحشر إلى النار يوم القيامة".

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤١٤، ٤١٥، بتصرف.

﴿رُسُلُنَا﴾، يعني: ملك الموت وجنوده[1]﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾، أي: يستوفون عددهم من الدنيا إلى الآخرة[2]، ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ﴾، أي: قالت الرسل للكفار: أين الذين كنتم تدعونهم من دون الله وتعبدونهم[3] يدفعون عنكم الآن ما جاءكم من أمر الله (ﷻ)[4]؟

﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾، أي: جاروا[5]، وأخذوا غير طريقنا وتركونا[6] عند حاجتنا إليهم[7].

ثم قال الله (تعالى)[8]: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [٣٥]، أي: عند الموت.

قوله: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم﴾ [٣٦] الآية.

قرأ الأعمش: "(حَتَّى) إِذَا تَدَارَكُواْ (فِيهَا)"، على الأصل، على تفاعلوا[9].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤١٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الأصل: "يعبدونهم" وهو تصحيف.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤١٥، بتصرف. وما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في الأصل: جازوا، وهو تصحيف.

(٦) في الأصل: وتركونوا، وهو تحريف لا معنى له.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤١٥.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٥ والمحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات ١/ ٢٤٧ والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣١، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٩، والدر المصون ٣/ ٢٦٦، ٢٧٧.
وهي أيضاً قراءة ابن مسعود. ورويت عن أبي عمرو. وهي من شواذ القراءات انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٦.

وقرأ مجاهد: أَدَّرَكوا[١]، أي: أدرك بعضهم بعضاً، وأصله: افتعلوا[٢].

والمعنى: إنها خبر من الله (تعالى)[٣]، عما يقول لهؤلاء المفترين المكذبين بالقرآن يقول لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾، أي: في جماعة من أجناسكم، ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ في النار، ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[٤].

وقيل: معنى ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾، أي: مع أمم[٥].

وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾ [٣٦].

أي: كلما دخلت جماعة النار شتمت الجماعة الأخرى التي من أهل ملتها[٦].

وعني بـ "الأخت" هنا: الأخوة في الدين والملة[٧].

---

(١) في الأصل: دركوا، وهو تحريف محض.

(٢) قراءة مجاهد المنصوص عليها هنا، هي رواية مكي عنه. قال ابن عطيه في المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٩: "وقال مكي في قراءة مجاهد، إنها: "ادَّرَكُواْ" بشد الدال المفتوحة وفتح الراء قال: وأصله: إِذْ تركوا، ووزنها: افتعلوا. وأورد أبو حيان الكلام نفسه في البحر ٤/ ٢٩٨.
وروى عنه غيره: "أَدْرَكُوا"، بفتح الهمزة مقطوعة، وسكون الدال، وفتح الراء، أي: أدرك بعضهم بعضاً. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٨، والدر المصون ٣/ ٣٦٧. والروايتان عن مجاهد من شواذ القراءات.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٥، فالفقرة مستخلصة منه.

(٥) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧١، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٨، بزيادة: "وقيل: هي على بابها وهو أصوب"، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣١، بزيادة: "وهذا لا يمتنع؛ لأن قولك زيد في القوم، أي مع القوم، وقيل هي على بابها، أي: ادخلوا في جملتهم". وانظر: البحر المحيط ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤١٦.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤١٦، وتمام نصه: "وقيل: "أختها"، ولم يقل: "أخاها" لأنه عنى بها "أمة" =

قال السدي: يلعن المشركون [المشركين][١]، واليهود اليهود، والنصارى النصارى[٢]. وكذلك أهل كل ملة تلعن الجماعة، من أهل دينها التي دخلت النار قبلها.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ[٣] فِيهَا﴾ [٣٦].

أي: أدرك الآخر الأول في النار، واجتمعوا، ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾، أي: الجماعة الآخرة ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ للجماعة الأولى[٤] من أهل دينها، الذين أضلوا من كان بعدهم؛ لأن الأول أضل الآخر ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [٣٦].

قال السدي: ﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾، الذين كانوا في آخر الزمان، ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾، للذين[٥] شرعوا لهم الدين[٦].

ثم أخبرنا الله (تعالى)[٧]، عما هو قائل لهم، بأن قال: ﴿لِكُلّٖ ضِعۡفٞ﴾ [٣٧]، أي:

= وجماعة أخرى، كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها". ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٨.

(١) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤١٦.

(٢) وتمام الأثر في جامع البيان ١٢/ ٤١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١٤٧٥، والدر المنثور ٣/ ٤٥١: "والصابئون الصابئين، والمجوس المجوس، تعلن الآخرة الأولى".

(٣) في الأصل: اذركوا، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: الأول، وأثبت ما اجتهدت في قراءته في ج.

(٥) كذا في الأصل، و ج، وفي مصادر تخريج الأثر الآتية: الذين.

(٦) في الأصل: الذين، وهو تصحيف.
وتمام نص الأثر في جامع البيان ١٢/ ٤١٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٥. ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾. انظر: الدر المنثور ٣/ ٤٥١، وفتح القدير ٢/ ٢٣٥.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

للأولى[١] والآخرة ﴿ضِعْفٌ﴾[٢] من النار، أي: يكون عليكم[٣] العذاب، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [٣٧]، أي: ولكنكم[٤] لا تعلمون قدر ما أعد الله لكم من العذاب، فلذلك تسألون الضعف[٥]. وهذا على المخاطبة لهم[٦].

ومن قرأ "بالياء"[٧]، فعلى الإخبار عنهم أنهم لا يعلمون قدر العذاب.

[وقيل: إن معنى قراءة "التاء"، ولكن لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ما هم فيه من العذاب][٨].

وقيل: معنى قراءة "الياء": ولكن لا يعلم كل فريق منهم مقدار عذاب الآخرة[٩].

ومعنى "التاء": ولكن لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق منكم من

---

(١) في الأصل: للأول والآخر، وأثبت ما في ج.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) يكون عليكم، كذا في الأصل، ولم أتبينها في ج.

(٤) في ج: ولكن.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٩.

(٦) وهي قراءة جميع السبعة، غير عاصم في رواية أبي بكر بن عياش، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٢، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٠، حجة القراءات ٢٨١، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٩.

(٧) وهي قراءة عاصم وحده، في رواية أبي بكر بن عياش حسب المصادر نفسها المذكورة أعلاه.

(٨) زيادة من ج، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢، وإعراب القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٧، بتصرف يسير.

(٩) كذا في الأصل و ج. وفي إعراب القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٧، الذي نقل عنه مكي: "ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر". وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٩٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٩.

العذاب[١].

ثم أخبر الله، تعالى، عن قول الأولى[٢] للآخرة فقال: ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ﴾[٣] [٣٨]، أي: أولى[٤] كل أمة، ﴿لِأُخْرَىٰهُمْ﴾، أي: من[٥] بعدهم [وزمان][٦]، آخر فسلكوا سبيلهم ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ [٣٨]، أي: قد علمتم أنا كفرنا وكفرتم بما جاءنا وإياكم به الرسل والنذر[٧]، فنحن وإياكم سواء، قد أضللناكم وأضللتم[٨].

[وقال مجاهد: ﴿مِن فَضْلٍ﴾، من التخفيف من العذاب[٩]، فهو كقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾[١٠]].

ثم قال الله (تعالى)[١١] لجميعهم: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ﴾ في الدنيا[١٢]، ﴿تَكْسِبُونَ﴾

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢، بتصرف يسير. وينظر زاد المسير ٣/ ١٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٢٩٩.

(٢) في الأصل: الأول، وأثبت ما في ج.

(٣) في ج: ﴿أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ﴾.

(٤) في الأصل أول، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤١٩.

(٥) في نص الأصل لحق لم أتبينه، وسقط لم أهتد إليه. وعبثت به الأرضة في ج. وفي جامع البيان ١٢/ ٤١٩، الذي ينقل عنه مكي: "وقالت أولى كل أمة وملة سبقت إلى الدنيا، لأخراها الذين جاؤا من بعدهم، وحدثوا بعد زمانهم فيها، فسلكوا سبيلهم...".

(٦) زيادة من ج.

(٧) في ج: ونحن.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤١٩.

(٩) التفسير ٣٣٦، وجامع البيان ١٢/ ٤٢٠، وفيه تعقيب على الأثر، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٦، وزاد المسير ٣/ ١٩٥، والدر المنثور ٣/ ٤٥٢، وفتح القدير ٢/ ٢٣٥.

(١٠) زيادة من ج.
وقوله: فهو كقوله...، ليس من كلام مجاهد، ولا أعرف له وجهاً.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٢) جامع البيان ١٢/ ٤٢٠.

[٣٨]، من الآثام والمعاصي[١].

﴿فِي النَّارِ﴾ [٣٦]، تمام[٢].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ [٣٩]، الآية.

المعنى: إن الذين كذبوا بآيات الله وتكبروا عن الإيمان بها[٣]، ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾، لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم[٤]، ﴿أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [٣٩]، ولا يصعد لهم في حياتهم [إلى[٥] الله] قول ولا عمل[٦]، قاله ابن عباس[٧].

[١٥٩/أ] وقال أبو موسى/ الأشعري في قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ إن[٨] روح المؤمن تخرج[٩] وريحها أطيب من ريح المسك فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها، فتتلقاهم ملائكة آخرون دون سماء الدنيا فيقولون: من هذا؟ فيقولون: هذا فلان كان يعمل كيت وكيت، وتذكر محاسن عمله: فيقولون[١٠] مرحباً بكم وبه فيقبضونه،

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٢٠، وتمامه: "وتجترحون من الذنوب والإجرام".

(٢) وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٣٣، والمكتفى ٢٧٠، والمقصد ١٤٥، ومنار الهدى ١٤٥. وكلمة: تمام لحق في ج، وفوقها رمز "صح".

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٢١.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٢١.

(٥) زيادة من جامع البيان ١٢/ ٤٢١، فالنص للطبري.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٢١.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٢٢، وتفسير الخازن ٢/ ٨٧. وانظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٢٢، وزاد المسير ٣/ ١٩٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢.

(٨) في الأصل: لأن، وهو تحريف.

(٩) في الأصل: يخرج، وهو تصحيف.

(١٠) في الأصل: فيقولون من هذا؟، وهو سهو ناسخ.

ويصعدون[١] به من بابه الذي[٢] كان يصعد منه عمله، فيشرق في السموات حتى ينتهي إلى العرش، وله برهان كبرهان الشمس، ويخرج روح الكافر أنتن من الجيفة، فتصعد به الملائكة الذين يتوفونه فتتلقاهم[٣] ملائكة آخرون من دون السماء، فيقولون: من هذا؟ [فيقولون: هذا[٤]] فلان بن فلان، كان يعمل كيت وكيت، تذكر[٥] مساوئ عمله، فيقولون: لا مرحباً به ردوه، قال فيرد إلى واد يقال له برهوت[٦]، أسفل الثرى، من الأرضين السبع.

وعن ابن عباس نحوه.

وروى البراء بن عازب: أن النبي، ﷺ، ذكر عذاب القبر في حديث طويل، فقال فيه: إن الكافر إذا كان في انقطاع[٧] من الدنيا وإقبال من الآخرة، أتاه ملك الموت فينزع نفسه، كما ينزع الصوف المبلول من السُّفُود[٨]، فتأخذها الملائكة فيصعدون بها، فتستفتح لها أبواب السماء فلا تفتح لها، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه (وسلم)[٩]:

---

(١) في ج: فيصعدون به.

(٢) في الأصل: الذين، وهو تحريف.

(٣) في ج: يتوفونهم فتتلقاه.

(٤) زيادة من ج.

(٥) في ج: فيذكرون.

(٦) برهوت: بضم الهاء وسكون الواو...، واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: بئر بحضر موت. انظر: معجم البلدان ١/ ٤٠٥.

(٧) في الأصل: في انطقطاع من الدنيا، وليس بشيء.

(٨) في تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٣، والدر المنشور ٤/ ٤٥٤، : "كما ينتزع السفود من الصوف المبلول".

(٩) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، الآية. فيقول لهم (الله)[1]، تبارك وتعالى،: اكتبوا كتابه في سجين، وأعيدوه إلى الأرض. قال: فيطرح روحه طرحاً [قال[2]:] ثم قرأ رسول الله[3] ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ[4]﴾، الآية[5].

وقال السدي: إن الكافر إذا أُخذ روحه، ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط إلى أسفل الأرضين. وإذا كان مؤمناً رفع روحه، وفتحت له أبواب السماء فلا يمر بملك إلا حياه وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله، فيعطيه حاجته، ثم يقول: ردوا روح عبدي فيه إلى الأرض، فإني قضيت من التراب خلقته، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج[6].

وقال ابن جبير، معناه: لا يرفع لهم عمل ولا دعاء[7].

وأكثرهم على أن المعنى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾، أي: لأرواحهم ولا لأعمالهم[8].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٢) زيادة من ج.

(٣) ما بعد: رسول الله... إلى: بالله، عسير القراءة في ج.

(٤) الحج :٢٩، وتمامها: ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

(٥) هو قطعة من حديث طويل، أخرجه الطبري في جامع البيان ١٢/ ٤٢٤، مختصراً. وانظر: فيه تعليق الشيخ محمود شاكر على رجال سند الحديث ومصادر تخريجه. وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١٣، والسيوطي في الدر المنثور ٣/ ٤٥٣، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". وأقره الذهبي، وهو كما قالا. انظر: أحكام الجنائز وبدعها، ٢٠٢.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٧، والدر المنثور ٣/ ٤٥٥، وفيها: "...، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط، فضربته ملائكة الأرض فارتفع، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين".

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٢٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٣، والدر المنثور ٣/ ٤٥٥.

(٨) هو قول ابن جريج في تفسيره ١٣١، وجامع البيان ١٢/ ٤٢٣، وزاد المسير ٣/ ١٩٦، وعزاه =

وقيل المعنى: لا تفتح لهم أبواب الجنة؛ لأن الجنة في السماء، ودل على ذلك قوله: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[١] بعقبه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، [٣٩].

أي: لا يدخل هؤلاء المكذبون الجنة حتى يدخل ﴿الْجَمَلُ﴾: زوج الناقة[٢]، في ثقب الإبرة، وهو لا يدخلها أبداً، وكذلك هؤلاء لا يدخلون الجنة أبداً[٣].

وكل ثقب في عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك، فالعرب تسميه "سَمّاً" و "سُمّاً"، بفتح السين وضمها، وجمعه "سُمُوم" وجمع السم[٤] القاتل "سِمَامٌ"[٥].

وقرأ ابن سيرين "في سُمِ الْخِيَاطِ" بضم السين[٦].

= أيضاً إلى مقاتل، والدر المنثور ٣/ ٤٥٥.

وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١٣: "وقيل: المراد، لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء، رواه الضحاك عن ابن عباس، وقاله السدي وغير واحد".

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢٢، وفي نصه زيادة: "وهذا قول بعض المتأخرين"، وزاد المسير ٣/ ١٩٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٧٩. وهو قول ابن مسعود في جامع البيان ١٢/ ٤٢٨، وتفسير هود ابن محكم الهواري ٢/ ١٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٨، وفيه: "وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال: هو زوج الناقة: كأنه استجهل من سأله عن الجمل"، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠، وعزاه للحسن أيضاً، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٢.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٢٧، بتصرف.

(٤) السم، تحرفت في الأصل إلى: العم.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٢٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٣، والدر المصون ٣/ ٢٦٩، واللسان/ سمم.

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٣، وعزاها ابن خالويه في مختصر في شواذ =

وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وابن جبير: "الجُمَّل[١]" بضم "الجيم" وتشديد "الميم"[٢]، وهو حبل السفينة الغليظ[٣].

وقيل: هو الحبل الذي يصعد به في النخل[٤].

[وعن سعيد بن جبير[٥]] أنه قرأ "الجُمَل" بضم [الجيم[٦]] والتخفيف جعله جمع "جُمْلَةٍ" من الحبال[٧]، كـ "ظُلْمَةٍ" و "ظُلَمٍ"[٨].

ومن شدَّد فهو اسم واحد، وهو الحبل الغليظ[٩].

= القرآن، إلى أبي السَّمَّال، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ١٩٨، إلى ابن مسعود، وأبي رزين، وقتادة، وابن محيصن، وطلحة بن مصرف.

(١) "الجُمَّلُ"، تحرفت في الأصل إلى: الجم.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٢٨. وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

(٣) وهو تفسير ابن عباس في جامع البيان ١٢/ ٤٣١.

(٤) وهو تفسير عكرمة في جامع البيان ١٢/ ٤٣٢. وورد في تفسير القرطبي ٧/ ١٣٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠، باللفظ نفسه، بدون نسبة.

(٥) زيادة يقتضيها السياق، ساقطة من الأصل، ومطموسة بفعل الأرضة والرطوبة في ج، وفي جامع البيان، ١٢/ ٤٣٣، الذي ينقل عنه مكي: "وكأن من قرأ ذلك بتخفيف "الميم" وضم "الجيم"، على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير،...". وهي قراءة ابن عباس أيضاً، كما في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ١/ ٢٤٩. انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٩.

(٦) من ج.

(٧) في الأصل: الجبال، وهو تصحيف.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٣٣، بتصرف. وانظر: زاد المسير ٣/ ١٩٨.

(٩) وفي جامع البيان ١٢/ ٤٣٣: "وأما من شدد "الميم" وضم "الجيم" فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد، وهو الحبل أو الخيط الغليظ".

وقرأ أحمد بن يحيى[١] "الجُمَّل"، وهو جمع "جملة"، وهي الحبال المجموعة[٢].

فالمعنى: لا يدخلون الجنة حتى يدخل هذا الحبل الغليظ في ثقب الإبرة، فكما (أنه)[٣] لا يدخل في ثقب الإبرة[٤]، (كذلك هؤلاء لا يدخلون الجنة)[٥] أبداً[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٣٩]،/ نثيبهم بما اكتسبوا في الدنيا[٧]. [ب/١٥٩]

ثم قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾.... [٤٠] أي: لهم ما يقعد[٨] ويضطجع عليه كالفراش والبساط[٩].

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [٤٠].

---

(١) وهو أحمد بن يحيى بن يزيد، البغدادي، أبو العباس ثعلب، ثقة كبير، له كتاب في القراءات، وروى القراءة عن سلمة بن عاصم، ويحيى بن زياد الفراء، إمام الكوفيين في النحو واللغة، توفي سنة ٢٩١هـ.
انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٤٨، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٣٩٦.

(٢) وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٣٣، : "وقرأ ابن عباس: "الجُمَّل" بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها، وهو حبل السفينة الذي يقال له القَلْس، وهو حبال مجموعة، جمع جُمْلَةٍ. قاله أحمد ابن يحيى ثعلب". وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٤٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٣٩.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) الكلام بعد جملة: لا يدخلون الجنة، إلى هنا لحق في ج.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) هذا التفسر تكرار لما سلف الحديث عنه.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٣٤، بتصرف.

(٨) في ج: ما يُقعد عليه.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٤٣٥، بتصرف.

وهي اللحف تتغشاهم من فوقهم وهي جمع "غاشية"، ومعنى الكلام: لهم من نار جهنم مهاد ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، فهم بين ذلك[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ[٢] نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[٤٠].

أي: نثيب من ظلم نفسه، وأكسبها[٣] من عذاب الله ما لا قبل لها به[٤].

﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، وقف[٥].

و ﴿غَوَاشٍ﴾، وقف[٦].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٤١]، الآية.

المعنى: والذين صدقوا بئايت الله ورسله[٧]، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾، من الأعمال إلا طاقتها[٨]، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٤١]، وفي الكلام تقديم وتأخير مفهوم.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾، [٤٢]، الآية.

روي أن النبي، ﷺ، قال: "الغل على أبواب الجنة كمبارك الإبل، قد نزعه

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٣٦، بتصرف. وفي ج: فهم بين كذلك. وليس بشيء.

(٢) في الأصل: وكذلك، وهو سهو ناسخ.

(٣) في الأصل: ولكسبها، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٣٦.

(٥) وهو كاف، في القطع والائتناف ٣٣٣، والمكتفى ٢٧٠، والمقصد ١٤٢.

(٦) وهو كاف في المصادر نفسها المذكورة فوقه، عدا المقصد ففيه: "صالح"، انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩.

(٧) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٤٣٧.

(٨) تمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٣٧: "إلا ما يسعها فلا تحرج فيه".
قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٠١: "وهذه الآية نص في أن الشريعة لا يتقرر من تكاليفها شيء لا يطاق".

الله ﷻ، من قلوب المؤمنين"[١].

والمعنى: وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين تقدمت صفتهم، ما في صدورهم من حقد وعداوة، كانت من بعضهم لبعض في الدنيا، وأُدخلوا الجنة ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[٢]، لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء[٣].

قال قتادة: قال علي[٤]: إني لأرجو[٥] أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير، من الذين قال الله [فيهم][٦] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ[٧]﴾.

قال السدي: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل، فهو "الشراب الطهور" الذي ذكره الله في قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٨]، واغتسلوا من الأخرى، فجرت عليهم نضرة[٩] النعيم فلم يشعثوا[١٠] ولم يشحبوا بعدها أبداً[١١].

---

(١) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٢) الحجر: ٤٧. ومستهل الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ... ﴾.

(٣) انظر جامع البيان ١٢/ ٤٣٧، ٤٣٨، فالفقرة مستخلصة منه.

(٤) في ج، بعد على، كلمات لم أستطع قراءتها بفعل الرطوبة، لعلها: عليه السلام.

(٥) في الأصل: "وإني لا أرجوا، وهو تحريف ناسخ".

(٦) زيادة من جامع البيان ١٢/ ٤٣٨، يقتضيها السياق.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٢٩، وجامع البيان ١٢/ ٤٣٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٨، من غير ذكر عثمان، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٥. وانظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٢٤، وزاد المسير ٣/ ١٩٩.

(٨) الإنسان: ٢١. والآية بتمامها: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ...﴾.
ومن: الذي ذكره الله في قوله: ...، إلى نهاية الآية ليس من مصادر التوثيق أسفله، هامش ٨.

(٩) في الأصل: بنضرة النعيم، وأثبت ما في ج.

(١٠) في الأصل: فلم يشعتف، وهو تحريف ناسخ، والتصويب من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(١١) جامع البيان ١٢/ ٤٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٧٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٥، والدر المنثور ٣/ ٤٥٧.

قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، [٤٢].

أي: قالوا ذلك حين رأوا ما أكرمهم الله به من جنته، وما صرف عنهم من نقمته[١].

روى [أبو سعيد[٢]] الخدري عن النبي، ﷺ، أنه قال: "كل أهل النار يرى منزله[٣] من الجنة، فيقول: "لو هدانا الله" فيكون عليهم حسرة. وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولون: "لولا[٤] أن هدانا الله"! [فهذا][٥] شكرهم[٦].

وقوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾[٧] [٤٢]، (الآية)[٨].

---

(١) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٤٣٩، ٤٤٠، الذي ينقل عنه مكي، رحمه الله.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: منزلته، وأثبت ما في ج، ومصادر التوثيق أسفله، هامش ٦.

(٤) في الأصل: لولا أن الله هدانا، وأثبت ما في ج، ومصادر التوثيق أسفله هامش ٦.

(٥) زيادة من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٤٠، والدر المنثور ٣/ ٤٥٨، عن أبي هريرة.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٢/ ٤٤٠، معلقاً على هذا الحديث: "...، لم أجد الخبر في حديث أبي سعيد،... [وهو] معروف في حديث أبي هريرة، وبذلك خرجه السيوطي في الدر المنثور، وابن كثير في تفسيره وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد...، فقال: "عن أبي هريرة... وساق الخبر بنحوه من طريقين، ثم قال: "رواه كله أحمد، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح...، فهذا كله يوشك أن يقطع بأن... قوله: "عن أبي سعيد" خطأ، صوابه: "عن أبي هريرة". وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم: ٤٥١٤، مذيلاً بمصادره: مسند أحمد، والمستدرك للحاكم عن أبي هريرة. وهذا يقوي ما ذهب إليه الشيخ شاكر.

(٧) في ج: زيادة ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

اعترض بعض[1] الملحدين[2] بهذه الآية على حديث النبي، ﷺ[3]، في قوله: "لا يدخل الجنة أحد بعمله[4]، وإنما يدخلها برحمة الله"[5]. هذا[6] غلط منهم؛ لأن رحمة الله لا تدرك إلا بالعمل الصالح. وإذا كانت الرحمة لا تدرك إلا بالعمل الصالح فالعمل[7] الصالح الذي يدرك الرحمة يدخل[8] الجنة.

ويجوز أن يكون معنى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا[9] بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٢]، يعني: المنازل في الجنة، فيكون الدخول برحمة الله[10]، كما قال النبي، ﷺ: "والمنازل بالأعمال"[11]

---

(١) في الأصل: بعد، وهو تحريف.

(٢) قوله: "اعترض بعض الملحدين"، إشارة منه، رحمه الله، إلى المعتزلة الذين يرون أن "الجزاء غير مرتب على الأعمال" بدليل الحديث الذي أورده.
قال الزمخشري، الكشاف ٢/ ١٠١، في تفسير قوله تعالى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، بسبب أعمالكم لا بالتفضل، كما تقول المبطلة [يقصد أهل السنة]". انظر: حاشية ابن المنير على الكشاف ٢/ ١٠١، ١٠٢، وتفسير الرازي ٧/ ٨٧، وتفسير النسفي ٢/ ٥٤، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢/ ٦٤١، وتفسير الخازن ٢/ ٨٩، وتفسير الألوسي ٨/ ١٢٢.

(٣) في ج: ﷺ.

(٤) في الأصل: بعلمه، وهو تحريف.

(٥) رواه البخاري ومسلم. انظر: تخريجه في شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٤١.

(٦) لعله في ج: وهو، فلم أستطع قراءته بفعل الرطوبة.

(٧) في الأصل: فبالعمل، وفي ج، أفسدته الرطوبة، وأثبت ما اعتقدت صحته.

(٨) في الأصل: تدخل.

(٩) في الأصل: أورتثموها، وهو سهو ناسخ.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٣٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٥.

(١١) لعله يشير إلى ما رواه أبو هريرة عن رسول الله، ﷺ، قال: "ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما الكافر فإنه يرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة". انظر: زاد المسير ٣/ ٢٠٢، وتفسير الألوسي ٨/ ١٢٢.

فيصح الحديث، والآية على ظاهرها.

وقوله: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾، وقوله: ﴿وَنُودُوٓا۟﴾، فعلان منتظران، ولفظهما لفظ ما قد مضى، وذلك حسن في أخبار الله؛ لأنها كالكائنة لصدق المخبر بها، ونفوذ القضاء، والحتم[١] (بها) من الله[٢].

قال السدي: ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار [ودخلوا منازلهم][٣]، رفعت الجنة لأهل النار، فنظروا إلى منازلهم منها، فقيل لهم: "هذه منازلكم لو عملتم[٤] بطاعة الله"

ثم يقال: يا[٥] أهل الجنة ﴿أُورِثْتُمُوهَا[٦] بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يعني منازل أهل النار وَرِثُوهَا بعملهم[٧] فيقتسمونها[٨].

وعن أبي سعيد الخدري قال: ينادي مناد[٩]: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا[١٠] أبداً،

---

(١) كذا الأصل، وفي ج، عسيرة القراءة بفعل الرطوبة، ولعلها: "والحكم". وما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدادي ٢٣٣، باب: ما يذكر بلفظ الماضي ومعناه المستقبل.

(٣) زيادة من مصادر التوثيق، ص: ١١٣، هامش ٤.

(٤) في الأصل: لو علمتم، وهو تحريف.

(٥) في ج: ويقال لأهل الجنة.

(٦) في الأصل: أو ورثتموها، وهو سهو ناسخ.

(٧) في الأصل: بعلمهم، وهو تحريف.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٤٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨١، والدر المنثور ٣/ ٤٥٨، وتفسير الألوسي ٨/ ١٢٢.

(٩) في الأصل: منادي، وهو خطأ ناسخ.

(١٠) في الأصل، وج: "تموتون" و "تهرمون" و "تسقمون".

وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا[١] أبداً[٢] وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً[٣].

وقيل: معنى ﴿ [[٤]وَ] نُودُوٓاْ﴾: قيل لهم: وذلك حين رأوها[٥] قبل أن يدخلوها، قيل لهم: ﴿تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾[٦].

[١٦٠/أ] / وقال علي، ﷺ: يدخلون الجنة فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيغتسلون من إحداهما، فتجرى[٧] عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارهم، ولا تغبر[٨] أبشارهم، ويشربون من الأخرى، فيخرج كل أذى[٩] وقذر وبأس[١٠] في بطونهم، ثم يفتح لهم باب الجنة، فيقال[١١] لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[١٢]. قال: فيستقبلهم الولدان، فيحفون بهم كما يحف الولدان بالحميم إذا جاء من غيبته. ثم

---

(١) في الأصل: فلا تدسر، حسب اجتهادي في قراءتها، ولا معنى لها.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) تمامه في تفسير البغوي ٣/ ٢٣٠، وتفسير الخازن ٢/ ٨٩، والدر المنثور ٣/ ٤٥٨.: "فذلك قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه – حديث ٢٨٣٧.

(٤) زيادة لازمة، حسب نص التلاوة.

(٥) في الأصل: خير رءوها، وهو تحريف ناسخ.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٤٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٤.

(٧) في الأصل: فتخرج، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: ولا تتغير، وهو تحريف.

(٩) في الأصل: إذا، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: إلى: أو شيء، وهو تحريف، والتصويب من مصادر التوثيق ص: ١١٥، هامش ٢.

(١١) في الأصل: ويقول له، وأثبت ما في ج.

(١٢) الزمر: ٧٠.

يأتون فيبشرون أزواجهم فيسمونهم[١] بأسمائهم وأسماء آبائهم. فيقلن: أنت رأيته! قال: ويستخفهن الفرح، [قال[٢]:] فيجئن[٣] حتى يقفن على أُسْكُفَّةِ[٤] الباب. [قال][٥]: فيجيئون[٦] فيدخلون، فأذا أسُّ بيوتهم جندل اللؤلؤ، وإذا سرج صفر[٧] وخضر[٨] وحمر من كل لون، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فلولا أن الله قدرها لهم لالتُمعت[٩] أبصارهم مما يرون فيها. فيعانقون الأزواج، ويصعدون على السرر، ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا[١٠]﴾، أي: هدانا للإيمان[١١]، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾، أي: الحمد لله الذي هدانا، إلى هذا وهو الإسلام[١٢].

---

(١) في الأصل: فيسمون، وأثبت ما في ج، ومصادر التوثيق ص: ١١٥، هامش ٢.

(٢) زيادة من ج.

(٣) في الأصل: فيجيء، وهو تحريف.

(٤) في الأصل تحرفت أسكفة إلى أسئلة، والتصويب من ج ومصادر التوثيق ص: ١١٥، هامش ٢. وأُسْكُفَّةُ الباب: عتبته... المختار / سكف.

(٥) زيادة من ج.

(٦) في الأصل: تحرفت: فيجيئون إلى فيجيون.

(٧) في الأصل: تحرفت: صُفر إلى: مفر. وفي ج تصحفت إلى: ظَفر.

(٨) في الأصل: وخضرا، وهو خطأ ناسخ.

(٩) التمع الشيء: اختلسه وذهب به. والتمع بصره، بالبناء بالمجهول: اختلس واختطف فلا يكاد يبصر. هامش تحقيق الشيخ شاكر لجامع البيان ١٢/ ٤٤١.

(١٠) إلى هنا ينتهي الأثر المروي عن علي، ﷺ، وقد ورد باختلاف في ألفاظه في جامع البيان ١٢/ ٤٤٠/ ٤٤١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٠، وزاد المسير ٣/ ٢٠١.

(١١) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٩. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

(١٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

وقيل المعنى: الحمد لله الذي هدانا إلى الجنة[١].

﴿لَقَدْ جَآءَتْ[٢] رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾، [٤٢].

أي: جاءتنا في الدنيا بالحق عن الله[٣].

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ الْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ النَّارِ﴾، [٤٣] الآية.

المعنى: ونادى أهل الجنة أهل النار بعد الدخول: يا أهل النار، قد وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا على ألسنة الرسل[٤] (حقاً، من الثواب والنعيم والكرامة، فهل وجدتم ما وعدكم في الدنيا على ألسنة الرسل[٥])[٦] من العقاب والثواب حقاً؟ فأجاب أهل النار: نعم، قد وجدنا ذلك حقا[٧]، ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ [اللَّهِ[٨]] عَلَى الظَّٰلِمِينَ﴾ [٤٣].

تَمَّ[٩] الإخبار عما يكون يوم القيامة.

ثم ابتدأ بصفة من استحق هذه اللعنة، فأخبر بصفتهم في الدنيا، فقال: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، إلى: ﴿كَٰفِرُونَ﴾ [٤٤]، فهما قصتان، إحداهما في الآخرة

---

(١) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٢٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٠.

(٢) في الأصل: جاء، وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٤٢.

(٤) في الأصل: الرسول، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٤٥.

(٥) في الأصل: الرسول، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٤٥.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٤٥، ٤٤٦، بتصرف يسير.

(٨) زيادة من ج.

(٩) في الأصل: ثم، بالثاء المثلثة، وهو تصحيف. وأثبت ما اجتهدت في قراءته في ج، وهو المناسب للسياق.

والأخرى في الدنيا، اتصلتا.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾.

أي: حاولوا أن يغيروها[١]، ويبدلوها عما جعلها الله (عليه)[٢] من استقامتها[٣].

﴿وَهُم بِٱلْآخِرَةِ﴾. أي: بالبعث[٤]. ﴿كَٰفِرُونَ﴾. أي: جاحدون[٥].

والعرب تقول للميل في الطريق والدين "عِوَجٌ" بالكسر[٦]، وفي ميل الرجل على[٧] الشيء وهو العطف عليه: "عَاجَ[٨] إليه يَعُوج عِيَاجاً[٩] وَعَوَجاً وعِوَجاً"، بكسر العين وفتحه. وما كان خلقه في الإنسان، فإنه يقال[١٠] فيه: "العَوج" بالفتح، يقال: "ما أبين[١١]

---

(١) السبيل: يؤنث ويذكر. وهما معروفان في القرآن. انظر: المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني ١٢٩، والقصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية لابن الحاجب ١٣٠.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٤٨، بتصرف يسير.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٤٨.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في جامع البيان ١٢/ ٤٤٨: بكسر العين.

(٧) في الأصل: عن الشيء، وهو تحريف. وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٤٨.

(٨) في ج: وعاج.

(٩) في الأصل: عباجا، بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(١٠) في الأصل: يقول، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٤٨.

(١١) في ج: ما أعوج.

عَوَجَ سَاقِه"، بفتح العين[(١)].

قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ [وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ[(٢)]]﴾ [٤٥] (الآية)[(٣)].

والمعنى: وبين الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾، أي: حاجز، وهو السور الذي ذكره الله [ﻷ][(٤)] فقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ[(٥)]﴾، وهو: الأعراف[(٦)].

قال مجاهد: "الأَعْرَافُ"، حجاب بين الجنة والنار[(٧)].

قال السدي: الحجاب، وهو السور، وهو: الأعراف[(٨)].

و "الأَعْرَافُ": جمع، واحدها: عُرْف، وكل مرتفع من الأرض فهو: عُرْفٌ[(٩)].

وقيل لعرف الديك: عرف لارتفاعه[(١٠)].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٤٨، بتصرف. وانظر: إصلاح المنطق لابن السكيت ١٦٤، وأساس البلاغة، واللسان/ عوج.

(٢) زيادة من ج.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) زيادة من ج.

(٥) الحديد: ١٣.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٤٩، وتمام نصه: وهو "الأعراف" التي يقول الله فيها: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، كذلك".

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦، والدر المنثور ٣/ ٤٦٠، بزيادة: "سور له باب"، عدا جامع البيان.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦، والدر المنثور ٣/ ٤٦٠. ومن: "قال مجاهد"، إلى: وهو "الأعراف" لحق مطموس في ج.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٤٤٩.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٤٤٩، وتمام نصه: "على ما سواه من جسده، ومنه قول الشَّماخ بن ضرار:

وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَغَالَى، كَأَنَّهَا ... رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

يعني بقوله: "بأعراف"، بنشوز من الأرض...".

وقال السدي: إنما سمي "الأَعْرَافُ" أعرافاً[١]؛ لأن أصحابه يعرفون الناس[٢].

وقال ابن عباس: هو جسر بين الجنة والنار، عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار[٣].

وذكر الشعبي[٤] عن حذيفة[٥]: أن "أصحاب الأعراف" قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، [و[٦]] قصرت سيئاتهم عن الجنة، ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ / قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فبيناهم كذلك إذ اطلع عليهم ربك فقال (لهم[٧]): اذهبوا فادخلوا الجنة فإني قد غفرت لكم[٨]. [ب/١٦٠]

وروي عنه أنه قال: يوقفون هنالك على السور حتى يقضي الله بينهم[٩].

وعن ابن عباس: "الأَعْرَاف"، السور الذي بين الجنة والنار[١٠]، و "الرجال":

---

(١) في الأصل: عرافاً، وهو تحريف، وصوابه من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦، والدر المنثور ٣/ ٤٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٥١، والدر المنثور ٣/ ٤٦١، والكلام بعد "من أهل الذنوب"، لحق في ج.

(٤) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الكوفي، ثقة مشهور، فقيه فاضل، روى له الستة، توفي سنة ١٠٩هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٤، وتقريب التهذيب ٢٣٠.

(٥) هو: حذيفة بن اليمان، صحابي جليل من السابقين، روى له الستة، توفي أول خلافة علي سنة ٣٦هـ انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٦٧، وتقريب التهذيب ٩٥.

(٦) زياد من ج، ومصادر التوثيق أسفله، هامش ٨.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٥٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٤٥١، والدر المنثور ٣/ ٤٦١.

قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم[١]، فوقفوا على ﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم[٢].

وعنه[٣] أنه قال أيضاً: "الأعراف" الشيء المشرف[٤].

وعنه أنه قال: [هو[٥]] كعرف الديك[٦].

وعنه أنه قال: هم رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم[٧] أمرهم لله، فوقفوا على السور[٨].

وقال ابن مسعود: من كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ومن استوت حسناته وسيئاته كان من "أصحاب الأعراف" فوقفوا على الصراط[٩]، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٥٦.

(٢) وما بعد: "وسيئاتهم"، لم أقف عليه بهذا اللفظ منسوباً إلى ابن عباس. انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦.

(٣) في ج: وعنه أيضاً أنه قال.

(٤) تفسير عبد الرازق الصنعاني ٢/ ٢٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٠، والدر المنثور ٣/ ٤٦٠.

(٥) زيادة من ج.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٥٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٦، والدر المنثور ٣/ ٤٦٠.

(٧) في الأصل والدر المنثور ٣/ ٤٦٣: "وكان جسيم أمرهم". وفي ج: لم أتبين الكلمة بفعل الرطوبة، وأثبت ما في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٧، وجامع البيان ١٢/ ٤٦٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧.

(٨) انظره بتمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٦٢، ٤٦٣ وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٧، والدر المنثور ٣/ ٤٦٣.

(٩) في الأصل: "فوقفوا على الطريق"، وهو تحريف، وأثبت ما في ج ومصادر التوثيق، هامش ٣، ص: ١٢٢.

نظروا إلى أهل الجنة نادوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [٤٥]، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم (رأوا[١]) أصحاب النار، ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، [٤٦]، فيتعوذون[٢] بالله من منازلهم، فأما[٣] أصحاب الحسنات، فإنهم يعطون نوراً فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم، ويعطي كل عبد يومئذ نوراً وكرامة[٤]. فإذا أتوا على الصراط سلب الله ﷻ، نور كل منافق ومنافقة. فلما رأى[٥] أهل الجنة ما لقي المنافِقون، قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ[٦] لَنَا نُورَنَا[٧]﴾. وأما "أصحاب الأعراف"، فإن النور كان في أيديهم فلم ينزع منهم، فلذلك قال: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾[٨].

وقال مجاهد، عن عبد الله بن الحارث: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾، يؤمر بهم إلى نهر يقال له: "الحياة" ترابه[٩]: الوَرْس والزعفران، وحافتاه[١٠]: قصب الذهب مكلل باللؤلؤ، وقال: فيغتسلون [فيه اغتسالة، وتبدو في نحورهم شامة بيضاء، ثم يعودون فيغتسلون[١١]]،

= وفي المخطوطتين بعد كلمة: "الصراط": والأعراف: جمع واحده عرف.

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في الأصل: فنعود، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٤.

(٣) في ج: وأما.

(٤) كذا الأصل، وفي ج: عبثت به الأرضة، وفي مصادر التوثيق هامش ٣، ص: ١٢٢: ويعطي كل عبد يومئذ نوراً، وكل أمة نوراً.

(٥) في الأصل: رأو، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: "أتتم"، وهو تحريف.

(٧) التحريم: آية ٨، وتمامها: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

(٨) انظر الأثر بتمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٥٣، ٤٥٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧، والدر المنثور ٣/ ٤٦١.

(٩) في الأصل: ترى به، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٥.

(١٠) في الأصل: وحافته، وفي ج: وحافاته، وأثبت ما في جامع البيان.

(١١) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٦.

فيزدادون. فكلما اغتسلوا ازدادوا بياضاً، فيقال[١] لهم [تمنوا[٢]] ما شئتم، [فيتمنون ما شاؤا، فيقال لهم: لكم ما تمنيتم[٣]]، وسبعون ضعفاً، [قال[٤]:] فهم مساكين أهل الجنة[٥].

ومثل هذا روي عن ابن عباس أيضاً[٦].

وقيل: ﴿أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾، قوم قتلوا في سبيل الله (ﷻ[٧]) عصاة لآبائهم في الدنيا. قاله: شرحبيل بن سعد[٨]، قال: هم قوم خرجوا إلى الغور بغير[٩] إذن آبائهم[١٠]، فيقتلون[١١].

---

(١) في الأصل: فيقول، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٦.

(٢) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٦.
وفي الأصل: أثبت الناسخ مكانها: لكم، وهو سهو منه، رحمه الله.

(٣) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٦.

(٤) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٥٦.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٤٥٦. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧.

(٦) انظره في جامع البيان ١٢/ ٤٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧، والدر المنثور ٣/ ٤٦٤.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) سعد، تحرفت في الأصل إلى: سعيد، وفي ج، عسيرة القراءة بفعل الرطوبة، والتصويب من مصادر التوثيق.
وهو: شُرَحبيل بن سَعْد، أبو سعد المدني. توفي سنة ١٢٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٥٧، وتقريب التهذيب ٢٠٦.

(٩) في ج: ومن غير.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٤٥٧.

(١١) في ج: فقُتلوا، ولم تكن من نص الأثر، ولعلها من كلام مكي، رحمه الله.

روي عن النبي، ﷺ[١]، أنه سئل عن "أصحاب الأعراف"، فقال لهم[٢]: قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله (ﷻ[٣]) من النار، ومنعهم معصيتهم[٤] آبائهم أن يدخلوا الجنة[٥].

وعن مجاهد، أنه قال: هم قوم صالحون فقهاء علماء[٦].

وقال أبو مجلز[٧]: هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار[٨].

---

(١) في ج: عليه السلام.

(٢) كذا الأصل: فقال لهم، وهي زيادة ليست في ج، ولا في جامع البيان.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في ج، وجامع البيان معصية ءابائهم.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٤٥٨. وانظر فيه: تعليق الشيخ محمود شاكر على رجال سند الحديث، ومحصلته: أن الحديث ضعيف.

(٦) في الأصل: عالمون، وأثبت ما في ج، ومصادر التوثيق: جامع البيان ١٢/ ٤٥٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧، ووسم فيه بالغرابة، والدر المنثور ٣/ ٤٦٦.

(٧) هو: لاحق بن حُميد بن سعيد السدوسي، البصري، أبو مِجْلز، مشهور بكنيته، ثقة روى له الستة، توفي سنة ١٠٦هـ. انظر: تقريب التهذيب ٥١٦.

(٨) انظر: الأثر بتمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧، وفيه: "وهذا صحيح إلى أبي مجلز...، وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق، وقول الجمهور مقدم على قوله بدلالة الآية على ما ذهبوا إليه"، والدر المنثور ٣/ ٤٦٥.

قال ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٢/ ٤٦٠، معقباً على الآثار الواردة في تفسير أصحاب الأعراف: "والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قاله الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله، ﷺ، يصح سنده، ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة...".

وقال ابن عباس: هم رجال أنزلهم الله(ﷻ[١]) تلك المنزلة، يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم، ويتعوذون بالله (سبحانه)[٢] أن يجعلهم مع الظالمين. وهم يحيون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون [بالدخول[٣] إن شاء الله][٤].

هذا خبر من الله عن أهل الأعراف: أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الأعراف الجنة، غير أنهم قالوه[٥] وهم يطمعون في دخولها[٦].

وقال الحسن: والله ما جعل/ الله ذلك الطمع في قلوبهم، إلا[٧] لكرامة يريدها بهم[٨]. [١٦١/أ]

وقال ابن مسعود: أما "أصحاب الأعراف"، فإن النور كان في أيديهم، لم ينزع[٩]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) زيادة من ج، وبعدها: لم يدخلوها وهم يطمعون.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٦٢، بتصرف يسير.

(٥) في الأصل: قالوا، وأثبت ما في ج، وجامع البيان.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٦٤.

(٧) في الأصل: الكرامة، وأثبت ما في ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٨) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٤٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٨، والدر المنثور ٣/ ٤٦٦.

(٩) في جامع البيان ١٢/ ٤٦٥،: "فإن النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم". وعلق الشيخ محمود شاكر على هذا الكلام في هامشه بقوله: في المطبوعة: "ما انتزع"، والصواب من المخطوطة، وليس الأمر كذلك، فالصواب هو عبارة المطبوعة؛ لأن الطبري سبق له أن ساق هذا الأثر مطولاً، ١٢/ ٤٥٣، ٤٥٤، وفيه: "فإن النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم"، وهذا ما يقويه السياق.

من أيديهم، فهنالك يقوم الله (ﷻ[١]) ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ[٢]﴾.

قال ابن عباس: ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، أي: في دخولها.

وقيل: "طَمِعَ" هنا بمعنى "عَلِمَ"، أي: لم يدخلها[٣] أصحاب الأعراف، وهم يعلمون أنهم يدخلون[٤].

وقيل[٥] المعنى: إن "أصحاب الأعراف" يقولون لأهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها، ولم يدخلوا بعد[٦].

وعلى هذا تأويل قول من جعل أصحاب الأعراف ملائكة، يكون الطمع للمؤمنين الذين يمرون على أصحاب الأعراف[٧].

وقيل المعنى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾؛ وإنما دخلوها)[٨] وهم غير طامعين[٩]. فيكون الوقف على هذا على ﴿يَطْمَعُونَ﴾[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) من هنا وقع اضطراب في الأثر، وتمامه في جامع البيان ١٢/ ٤٦٥ الذي ينقل عنه مكي: "..."، يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: [أي: ابن مسعود] في دخولها. قال ابن عباس: "فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة".

(٣) في الأصل: يدخلوها، وأثبت ما في ج.

(٤) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٢٨، بتصرف يسير. وقد ساقه المؤلف في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٣.

(٥) هو قول أبي مجلز.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٦٥، بتصرف.

(٧) انظر :جامع البيان ١٢/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٢، والقطع والإئتناف ٣٣٤.

(١٠) انظر: القطع والائتناف ٣٣٤، والمكتفى في الوقف والابتداء ٢٧١، وتفسير القرطبي =

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ تمام[١]، على قول من جعل ﴿وَهُمۡ [٢]يَطۡمَعُونَ﴾ للمارين من المؤمنين[٣].

ومن جعل "الطمع" لأصحاب الأعراف لم يقف على ﴿يَدۡخُلُوهَا﴾[٤].

قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ [٤٦]، الآية[٥].

المعنى: وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف نحو أصحاب النار، فنظروا إلى حالهم ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ[٦]﴾[٤٦].

وقال السدي: إذا مرت زمرة[٧] من أهل النار بأصحاب الأعراف، دعوا ألا يجعلوا معهم[٨].

وقال ابن عباس: [إن "أصحاب الأعراف"[٩]] إذا نظروا إلى أهل النار

= ٧/ ١٣٧. وفي ج: ﴿وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾.

(١) القطع والإئتناف ٣٣٤.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٦٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٧.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٣٣٤، والمكتفى في الوقف والابتداء ٢٧١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٧، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء ١٤٦.

(٥) في ج: الآيتان.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٦٦، بتصرف يسير، وتمام نصه، "الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه".

(٧) في الأصل: إذا مرت زمرة إذا نظروا من أهل النار بأصحاب الأعراف. وفيه اضطراب لا يستقيم به المعنى. وأثبت ما في ج.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٦٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٨، بلفظ:...، عن السدي قال: "...، وإذا مروا بهم، يعني بأصحاب الأعراف، بزمرة يذهب بها إلى النار، قالوا ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾".

(٩) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان الذي ينقل عنه مكي، رحمه الله.

عرفوهم، واستعاذوا أن يُجْعلوا معهم[١].

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ [٤٧]، الآية.

المعنى: إن "أصحاب الأعراف" نادوا رجالاً يعرفونهم، من أهل النار ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾، أي: بسواد وجوههم، وزرقة أعينهم[٢]، قالوا لهم: أي شيء أغنى عنكم جمعكم في الدنيان واستكباركم فيها، عن عبادة الله، ﷻ، والإيمان برسوله، ﷺ[٣].

قال السدي: مر بأهل "الأعراف" رجال من الجبارين يعرفونهم، فقالوا لهم ذلك[٤].

وقوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ [ٱلَّذِينَ][٥] أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ﴾ [٤٨].

هذا قول[٦] الله (ﷻ[٧]) [لأهل النار[٨]] توبيخاً[٩] لهم على ما كان من قِيلِهِمْ لأهل الأعراف في الدنيا، وذلك حين دخل [أهل[١٠]] الأعراف

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٦٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٨، بتصرف في صياغة الأثر.

(٢) في جامع البيان ١٢/ ٤٦٤، ..."...، عن الحسن، ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾، قال: بسواد الوجوه وزرقة العيون". وهو تفسير مجاهد أيضاً، كما في تفسيره المطبوع ٣٣٧، والدر المنثور ٣/ ٤٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٦٧، ٤٦٨.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٦٧، بتصرف. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٩، والدر المنثور ٣/ ٤٦٨.

(٥) زيادة من ج.

(٦) في الأصل: هذا أمر الله، ولا يستقيم به المعنى، وأثبت ما في ج. وفي جامع البيان هذا قِيل الله".

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) زيادة من جامع البيان ١٢/ ٤٦٩، يقتضيها السياق.

(٩) في الأصل، و ج: "توبيخ"، وأثبت ما في جامع البيان.

(١٠) زيادة من ج.

الجنة[١]، فهو قول اتصل بقول أصحاب الأعراف، فهو من قول الله، جل ذكره، إلى قوله: ﴿تَحْزَنُونَ[٢]﴾ [٤٨]، ففيه رجوع من مخاطبة كفار إلى مخاطبة مؤمنين متصل بعضه ببعض.

وقد قيل: إنه من قول الملائكة لأهل النار، [ويكون] ﴿[ادْخُلُوا[٣]] الْجَنَّةَ﴾ من قول الله (ﷻ[٤])، فتكون الآية [فيها[٥]] ثلاثة أقوال:

- قول أهل الأعراف إلى ﴿تَسْتَكْبِرُونَ[٦]﴾ [٤٧].

- وقول الملائكة إلى ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ [٤٨].

- وقول الله إلى ﴿تَحْزَنُونَ[٧]﴾ [٤٨]، متصل (كله[٨]) بعضه ببعض[٩].

قال ابن عباس: "أصحاب الأعراف"، رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان

---

(١) هذا قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٦٨، ٤٦٩.

(٢) في الأصل: يحزنون، وهو تصحيف.

(٣) زيادة من ج.

وفي الأصل:... لأهل النار ويدخلوا الجنة من قول الله. وليس بشيء.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) زيادة من ج.

(٦) في الأصل: مستكبرون، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: يحزنون، وهو تصحيف.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٦، وتفسير الرازي ٧/ ٩٧، وتفسير الألوسي ٨/ ١٢٦.

حسم[١] أمرهم [لله][٢]، يقومون على الأعراف، فإذا نظروا إلى [أهل[٣]] الجنة طمعوا فيها، وإذا نظروا [إلى[٤]] أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة، فقال الله، تبارك الله، ﴿أَهَٰؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾، يا أهل النار، ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، [٤٨][٥].

وقال حذيفة: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ﴾، قوم قَصَّرت بهم حسناتهم عن الجنة، وقصرت بهم/ سيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم. فلما قضي بين العباد، أذن لهم في طلب الشفاعة [فيأتون الأنبياء كلهم من الشفاعة[٦]]، ويدل على الآخر[٧] حتى يأتوا محمداً (ﷺ)[٨]، فيشفع لهم، فيذهب بهم إلى "نهر الحيوان" حافتاه قصب[٩] من ذهب مكلل باللؤلؤ، ترابه المسك، وحصباؤه الياقوت، فيغتسلون فيه[١٠]، فتعود[١١] إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة، ويصيرون كأنهم الكواكب الدرِّية، وتبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها، يقال لهم: "مساكين أهل الجنة[١٢]".

[ب/١٦١]

---

(١) في الأصل: جسيم، وفي ج، لم أتبينه بفعل الرطوبة وأثبت ما في جامع البيان. وسلف التعليق عليه فيما مضى قريباً.

(٢) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٦٩.

(٣) زيادة من جامع البيان ١٦/ ٤٦٩، الذي ينقل عنه مكي.

(٤) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٦٩.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٢٧، وجامع البيان ١٢/ ٤٦٩، بتصرف يسير.

(٦) زيادة من ج. والبياض المتروك للكلمات التي لم أتبينها بفعل الرطوبة، ومقدارها ثلاث.

(٧) في الأصل: الأخرى، وأثبت ما في ج.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) في الأصل: قَضَب، بضاء معجمة، وهو تصحيف. ولعله في ج أيضاً كذلك. والتصويب من مصادر التوثيق أسفله، هامش ٧.

(١٠) في الأصل: به، وأثبت ما في ج.

(١١) في الأصل: فيعود، وأثبت ما في مصادر التوثيق أسفله.

(١٢) جامع البيان ١٢/ ٤٧٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٨، بتصرف.

وقال أبو مِجْلَز[١]: [بل[٢]] هذا القول خبر من الله (ﷻ[٣]) [عن[٤]] قول الملائكة لأهل النار، تعييراً[٥] منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا[٦] للمؤمنين الذين قد دخلوا الجنة[٧].

قوله: ﴿ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ﴾، وما بعده من كلام الله (سبحانه[٨])، فالوقف على هذا: ﴿بِرَحْمَةٍ﴾[٩].

ومن قال إنها خبر من الله (ﷻ[١٠]) عن نفسه (جلت عظمته)[١١] وقف على: ﴿تَحْزَنُونَ[١٢]﴾.

وقرأ يحيى[١٣] بن يَعْمَر: "أُدْخِلُوا الجَنَّةَ"، على ما لم يسم فاعله بكسر الخاء[١٤].

---

(١) في الأصل: أبو مجلد، وهو تحريف، وصوابه من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٢.
(٢) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٢.
(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٤) زيادة من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٢.
(٥) في الأصل: تفنيداً، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٢.
(٦) في الدنيا: لحق في ج.
(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٧٢.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٩) وهو وقف تام عند أبي داود أحمد بن موسى العطار. انظر: القطع والائتناف ٣٣٥، والمكتفي في الوقف والابتداء ٢٧١.
(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(١١) انظر: المصدر السابق.
(١٢) وهو وقف تام. انظر: القطع والائتناف ٣٣٥، والمكتفى في الوقف والابتداء ٢٧١.
(١٣) هو: يحيى بن يَعْمَر العَدْوَاني، أبو سليمان البصري، تابعي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وهو أول من نقط المصحف. توفي قبل سنة تسعين. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٦٧، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٨١.
(١٤) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف أيضاً في: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٢٨، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز. ٢/ ٤٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٦، وهي =

وقرأ الحسن، وابن هرمز[١]: "أَدْخِلُواْ"، بفتح الهمزة وكسر الخاء[٢]، على الأمر من الله (تعالى[٣]) للملائكة أن يدخلوهم الجنة، والمفعول محذوف[٤].

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [٤٩]، الآية[٥].

ومعنى الآية: أنها خبر من الله (ﷻ[٦]) عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة، عند نزول شدة العطش والجوع بهم[٧].

ومعنى: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، أي من الطعام[٨]، فأجابهم أهل الجنة:

= منسوبة فيها أيضاً إلى ابن وثاب، والنخعي.

(١) تحرف هُرْمُز في الأصل إلى: هرمان، والتصويب من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٦.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٦.

(٥) في ج: إلى: (يَجْحَدُون).

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٧٢، بتصرف يسير، وتمام نصه: "عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة".

(٨) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٦، بلفظ "إشارة إلى الطعام، قاله السدي"، وزاد المسير ٣/ ٢٠٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٩.

قال الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٤، : "فأعلم الله عز وجل: أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان معذباً". =

﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٤٩].

قال ابن عباس: ينادي الرجل أخاه وأباه[١] فيقول: " (قد احترقت[٢])، أفض علي من الماء"، فيقال[٣] لهم: أجيبوهم فيقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ[٤]﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [٥٠].

أي: سخرية ولعباً[٥]؛ لأنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزأوا به[٦].

وقوله: ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [٥٠].

أي: خدعتهم بعاجل ما فيها من العيش والدعة، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة[٧].

﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ﴾ [٥٠].

أي: نتركهم في العذاب جياعاً عطاشاً[٨].

= وقال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٣٨: "في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال".

(١) في الأصل: أو أباه، وهو تحريف، وصوابه من ج، ومصدري التوثيق أسفله، هامش ٨.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في الأصل: فيقول، وهو تحريف، وصوابه من ج ومصدري التوثيق أسفله.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢١٩.

(٥) جامع البيان ١٢/ ٤٧٤.

(٦) من: لأنهم، إلى: وهزأوا به. هو قول ابن عباس، كما في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٢٨، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٥، وتمامه فيهما: اغتراراً بالله.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٤٧٥، بتصرف يسير، وتمام نصه: حتى أتتهم المنية.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٧٥، بتصرف يسير.

﴿كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [٥٠].

أي: كما تركوا العمل للقاء[1] يومهم هذا[2]، وكما كانوا بآياتنا يجحدون[3]، أي: بحجتنا وعلاماتنا[4].

ولا يوقف على ﴿يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾؛ لأن ﴿وَمَا﴾ معطوف على ﴿مَا﴾ الأولى[5].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾، إلى ﴿يَفْتَرُونَ﴾ [٥١، ٥٢].

لام "لقد" حيث وقعت لام توكيد، متعلق بمعنى القسم، والمعنى: والله أقسم لقد كان هكذا.

و: "الكتاب" [هو[6]]: القرآن.

و: ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾: بيناه.

﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٥١].

أي: على علم منا بالميز بين الحق والباطل والضلال والهدى.

---

(١) في الأصل: اللقاء، وهو تحريف، وصوابه من جامع البيان، الذي ينقل عنه مكي، رحمه الله.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٧٥، وتمام نصه: "ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله".

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٧٦.

قال في مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٩٣: "قوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، "ما" في موضع خفض عطف على "ما" الأولى". انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٢، فقد جعل "ما" الثانية نافية، ولا مستند له في ذلك، فهي مصدرية في الموضعين معاً، والتقدير كنسيانهم وكونهم جحدوا بآيات الله، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٧٦.

(٥) انظر: القطع والإئتناف ٣٣٥، ومنار الهدى في الوقف والابتداء ١٤٦. وفي الأصل: الأول.

(٦) زيادة من ج. والبحر المحيط ٤/ ٣٠٨.

وفي الأصل: والكتاب والقرآن، وهو تحريف.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ [٥١].

أي: ليُهْتَدَى [وَيُرْحَم[١]] به قوم يصدقون به[٢].

وهذه[٣] الآية مردودة على قوله: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ[٤]﴾ [١].

قوله: ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ [٥٢]، معطوف على [قوله[٥]]: ﴿مِن شُفَعَاءَ﴾ [٥٢]، أي: أو هل[٦] نرد[٧].

وقرأ ابن أبي إسحاق: "أو نُرَدَّ"، بالنصب[٨]، على معنى: إلا أن نرد، كما قال[٩]:

---

(١) زيادة من ج، وجامع البيان. وفي ج: بين ليهتدى ويرحم، كلمة لم أستطع قراءتها بفعل الرطوبة.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٧٧، بتصرف، وتمام نصه: "وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعده، ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى".

(٣) في الأصل: وهذا، وهو تحريف، والصواب من ج، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٧.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٧٧، وتمام نصه: "﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾".

(٥) زيادة من ج.

(٦) في ج: وهل، وهو تحريف.

(٧) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٢: "﴿أَوْ﴾ نسق على قوله: ﴿مِن شُفَعَاءَ﴾، كأنهم قالوا: هل يشفع لنا شافع أو هل نرد".

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٠، والمختصر في شواذ القرآن ٤٩، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٥١، والكشاف ٢/ ١٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٨.

(٩) امرؤ القيس.

والشاهد بتمامه:

فقلتُ لهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّما نُحَاوِلُ مُلْكاً.................

.... أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا[١]

وقوله ﴿فَنَعْمَلَ﴾ [٥٢]، جواب[٢] لقوله: ﴿أَوْنُرَدُّ﴾، أو عطف عليه، على قراءة من نصب ("نرد")[٣].

وقرأ الحسن: "أو نرد فَنَعْمَلُ"، بالرفع فيهما[٤]، على (لفظ[٥]) العطف على "نُرَدُّ"[٦]. ورفع "نرد" على الاستفهام كما ذكرنا[٧].

وقوله، ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [٥٢].

[١٦٢/أ] / أي: إلا ما وعدوا[٨] به في القرآن من العذاب.

---

(١) ديوانه، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٤٧، والمقتضب ٢/ ٢٨، وكتاب الجمل في النحو للزجاجي ١٨٦، وكتاب اللامات له ٦٨، والخصائص ١/ ٢٦٣، واللمع ١٩٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩. وانظر: في تخرجه أيضاً: معجم شواهد العربية ١/ ١٣٨، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١/ ٣١٥.

والشاهد فيه: نصب "نَمُوتَ" بإضمار "أَنْ"؛ لأنه لم يرد في البيت معنى العطف؛ وإنما أراد أن يحاول طلب الملك إلا أن يموت، فيعذره الناس.

ويروى: "فَنَعْذِرَا"، أي نبلغ العذر. هامش تحقيق عبد السلام هارون: الكتاب ٣/ ٤٧.

(٢) في الأصل: جواباً...، أو عطفاً. وأثبت ما في ج.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٠، والمختصر في شواذ القرآن ٤٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٠٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٨، وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٥٢.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في الأصل: مرد، وهو تحريف، وصوابه من ج.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٣، : "قوله: ﴿أَوْنُرَدُّ﴾، مرفوع عطف على الاستفهام على معنى: أو هل نرد؛ لأن معنى هل لنا من شفعاء: هل يشفع لنا أحد أو هل نرد فعطفته على المعنى". انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٨٢.

(٨) في الأصل: "إلا ما وعدى به"، وهو تحريف، وصوابه من إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٠، =

و ﴿يَنظُرُونَ﴾، بمعنى: ينتظرون[١].

قال قتادة: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾، عاقبته[٢].

وقال مجاهد: جزاءه[٣].

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [٥٢]، أي: جزاؤه، ﴿يَقُولُ[٤] الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ [٥٢]، أي: تركوه في الدنيا، ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[٥].

وقال ابن زيد: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾، حقيقته[٦]، أي: حقيقة القرآن فيما أوعدهم من العقاب.

قال السدي: ﴿الَّذِينَ نَسُوهُ﴾، تركوه في الدنيا، لما رأوا ما أوعدهم أنبياؤهم، استيقنوا بالهلاك[٧]، وطلبوا الشفعاء والرجعة إلى الدنيا[٨].

﴿قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [٥٢].

= وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩.

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩. وانظر: جامع البيان ١٢/ ٤٧٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٠، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩، والدر المنثور ٣/ ٧٤٠. وساقه المؤلف بلا عزو، في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٢.

(٣) التفسير ٣٣٨، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٣، وجامع البيان ١٢/ ٤٧٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٣٩، والدر المنثور ٣/ ٤٧٠.

(٤) في الأصل: يقال الذين...، وهو تحريف ناسخ.

(٥) هنا إيجاز يوضح بها في جامع البيان ١٢/ ٤٨٠. وانظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٧٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٤، والدر المنثور ٣/ ٤٧١.

(٧) في الأصل: بالهلاك، بكسر الهاء.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٨٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٥.

أي: غَبَنوا أنفسهم حظوظها ببيعهم[١] ما ذكر لهم من نعيم الآخرة الدائم بالخسيس من عرض الدنيا الزائل[٢].

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٥٢].

أي: أولياؤهم في الدنيا[٣].

وقال بعض أهل اللغة[٤] معناه[٥]: هل ينظرون إلى ما يؤول إليه أمرهم من البعث، وعلى هذا تأولوا قول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] أي: لا يعلم وقت البعث إلا الله، ثم قال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[٦].

و "النسيان" في هذا[٧] الموضع[٨] على معنيين:

- يجوز أن يكون معناه: فلما أعرضوا عنه صاروا بمنزلة من نسي[٩] الشيء.

- والثاني: أن يكون بمعنى الترك[١٠].

---

(١) في الأصل: ببيغهم، وهو تصحيف.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٨١.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٨١.

(٤) هو: أبو إسحاق الزجاج.

(٥) أي: معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤١.

(٧) في الأصل: هذه.

(٨) في ج: في هذه المواضع.

(٩) في الأصل: "أنس" وهو تحريف. وأحسبه في ج، "نسي". وأثبت ما في معاني القرآن للزجاج الذي نقل عنه مكي.

(١٠) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٤١، ٣٤٢.

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ [وَالْأَرْضَ][(١)]﴾ [٥٣]، الآية.

احتج من خفف ﴿يُغْشِي﴾ [٥٣]، بقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾[(٢)].

واحتج من شدد بقوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾[(٣)]، وبأن[(٤)] التشديد يوجب التكرير، وكذلك هو فعل يتكرر ويتردد، وذلك أن كل يوم دخل ليله غير ليل اليوم الآخر، فالتغشية مكررة لمجيئها[(٥)] يوماً بعد يوم، وليلة بعد ليلة[(٦)].

وقوله: ﴿حَثِيثًا﴾ [٥٣]. أي: طلباً حثيثاً[(٧)].

---

(١) زيادة من ج.

(٢) يس: ٨.

وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٤، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٥، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٤.

(٣) النجم: ٥٣.

وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي. المصادر نفسها فوقه. وينظر البحر المحيط ٤/ ٣١١.

(٤) في ج: وأن.

(٥) في الأصل: لمجيها يوم، وهو تحريف وصوابه من ج، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٤.

(٦) حجة القراءات ٢٨٤، بتصرف يسير.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤: "قوله: ﴿حَثِيثًا﴾، نعت لمصدر محذوف تقديره: طلباً حثيثاً. ويجوز أن يكون نصباً على الحال، أي: حَاثاً، وساقه ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٦٤، ٣٦٥، بلفظه.

وينظر البحر المحيط ٤/ ٣١١.

وقوله: أي: طلباً حثيثاً، لحق في الأصل.

والمعنى: إن سيدكم ومصلح أموركم[١]، هـو ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٥٣]، وذلك يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة[٢].

قال مجاهد: بدأ بخلق العرش والماء والهواء، وَخلقت الأرض مـن المـاء، وكـان جمع الخلق يوم الجمعة، فلذلك سميت الجمعة[٣].

وقوله: ﴿يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [٥٣].

أي: يورد الليل على النهـار فيلبسه إيـاه، حتـى يـذهب بـضوئه، يطلبـه طلبـاً ﴿حَثِيثًا﴾، أي: سريعاً حتى يدركه[٤].

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [٥٣].

﴿ٱلْخَلْقُ﴾: المخلوق[٥].

﴿وَٱلْأَمْرُ﴾ هو: كلامه الذي به تكون[٦] المخلوقات، فهو غير مخلوق، وصفة مـن صفاته، كعلمه وقدرته، لا يشبه كلام المخلوقين، ولا يقدر فيه صوت ولا حروف؛ إنما هو كلام له صفة ذاتـه، فكـما أنـه تعـالى لا شيء يـشبهه، كـذلك[٧] صـفاته لا تـشبهها صفة[٨].

---

(١) في ج: أمركم.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٨٢.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٨٢، والدر المنثور ٣/ ٤٧٢، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٨٣.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٠٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٢، والبحر المحيط ٤/ ٣١٢.

(٦) في الأصل: يكون، وأثبت ما في ج.

(٧) في الأصل: فذلك، ولا يستقيم به المعنى، وأثبت ما في ج.

(٨) مذهب مكي، رحمه الله، في هذا الأصل الكبير من أصول الدين، هـو مـذهب الـسلف الـذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وانعقد عليه إجماع أئمة الأمـة. انظـر الحيـدة والاعتـذار =

وقال ابن عباس: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة.

وقال كعب: الدنيا ستة آلاف سنة.

[وكذلك[١]] قال وهب.

[و[٢]] قال النبي ﷺ[٣]: "أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس"[٤].

وقال صلى الله عليه (وسلم[٥]) يوماً عند غروب الشمس: " (إن)[٦] مثل ما بقي من دنياكم في ما مضى، كهيئة يومكم هذا في مضى منه"[٧].

وقال: "بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار[٨] بأصبعيه: السبابة

= للكناني ٣٧، وما بعدها، والإبانة للأشعري ٦٣، وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/ ٢١٦، وعلم الكلام لابن حزم ٦٩، والمختار في أصول السنة لابن البناء البغدادي ٥١، وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/ ١٧٢، وما بعدها، ومسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ٤٢، وما بعدها.

(١) زيادة من ج.

(٢) زيادة من ج.

(٣) في ج: عليه السلام.

(٤) مسند الإمام أحمد رقم ٥٨٧٥ وأخرجه البخاري مطولاً في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ٣٢٧٢، بلفظ: "إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم، ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس".

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) هو طرف من حديث طويل في مسند الإمام أحمد، رقم ٦١٣٨، بلفظ: "... إنه لم يبق من دنياكم فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه". ورواته ثقات.

(٨) في ج: وأشار بالسبابة والوسطى، من دون كلمة: بأصبعيه.

والوسطى"[١].

قال ابن عباس: سألت اليهود النبي (عليه السلام[٢]) عن خلق السموات والأرض فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ومنافعها،/ [ب/١٦٢] وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة أيام، وهو قوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ[٣]﴾، ثم قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ[٤]﴾. قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر إلى ثلاثة ساعات منه. وخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات من حَيِي ومن يموت، وفي الثانية ألقى الآفة[٥] على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة منه خلق آدم (عليه السلام[٦]). وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها آخر[٧] ساعة"، ثم قالت[٨] اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: "ثم استوى على العرش" قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، فغضب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب: قول النبي، ﷺ،: "بعثت أنا والساعة كهاتين"، ٦١٣٨، ٦١٣٩. انظر: صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٢٨، رقم: ٥٠، وصحيح الجامع الصغير ١/ ٥٤٥، رقم: ٢٨٢٩.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) فصلت: ٨، وتمامها: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٤) فصلت: ٩، وتمامها: ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾.

(٥) في الأصل: الألفة، وفي ج: اللفة، وفوقها صاد صغيرة. وأثبت ما في جامع البيان ١٢/ ١١٨، ١١٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣، ٩٤، وتفسير الخازن ٢/ ٣٧١.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في الأصل: "أخذ"، وهو تحريف محض، وتصويبه من ج، وجامع البيان.

(٨) في ج: ثم قالت له.

النبي، ﷺ[١]، غضباً شديداً، فنزل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ[٢] وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٣].

واللغوب: الإعياء[٤].

واليهود، عليهم اللعنة، تتأول في السبت، أنه يوم الراحة، فلذلك جعلوه لأنفسهم راحة لا يتصرفون فيه، تعالى الله عن ذلك[٥].

قال قتادة: أوحى الله في كل سماء أمرها: خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها[٦]. فَخَلْقُ الشمس والقمر كان بعد [خَلْقِ[٧]] السموات والأرض.

قال النبي (ﷺ)[٨]: "أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب فجرى[٩] في تلك

---

(١) في ج: عليه السلام.

(٢) ق ٣٨.

(٣) جامع البيان ١٢/ ١١٨، ١١٩، وأسباب نزول الواحدي ٤١٣، ٤١٤، وقال محققه: إسناده ضعيف، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣، ٩٤، وفيه: "هذا الحديث فيه غرابة"، وتفسير الخازن ٢/ ٣٧١، بتصرف يسير في ألفاظه.

(٤) قال الزجاج في معاني القرآن ٥/ ٤٩ : "اللغوب: التعب والإعياء. يقال لَغَبَ يَلْغَبُ لُغُوباً" وبابه: دخل، ولَغِبَ (بالكسر)، لُغُوباً، لغة ضعيفة كما في المختار / لغب.
وفي المحرر الوجيز ٥/ ١٦٨ : "اللغوب: الإعياء والنصب والسأم". وانظر: جامع البيان ١٣/ ٢٣٠.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٩، وفتح القدير ٥/ ٩٣.

(٦) جامع البيان ١٢/ ١٢٥، وانظر: المحرر الوجيز ٥/ ٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٨٥.

(٧) من ج.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) في الأصل: فجرو، وهو تحريف ليس بشيء.

الساعة بما هو كائن"[١].

قال ابن عباس: ثم رفع بخار[٢] الماء فَفَتَقَ منها السموات والأرض[٣].

وقيل: أول شيء خلق الله النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً، وجعل النور نهاراً مبصراً[٤].

فالسموات والأرض تحيط بهما البحار ويحيط بذلك كله الهيكل، ويحيط بالهيكل الكرسي[٥].

قال وهب: الهيكل شيء[٦] من أطراف السموات[٧] يحدق[٨] بالأرضين[٩] والبحار كأطناب[١٠] الفسطاط.

وكان بين خلقه تعالى، القلم وخلقه سائر خلقه ألف عام. ولما أراد تعالى أن يخلق السموات خلق أياماً ستة، فخلق واحداً[١١] فسماه الأحد، وثانياً فسماه: الاثنين،

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٤/ ٢١، بسنده بزيادة في لفظه. وانظر: مزيد بيان في زاد المسير ٨/ ٣٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠.

(٢) في الأصل: بحار، بحاء مهملة، وهو تصحيف.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨، وما بعدها، تفسير "سورة القلم".

(٤) وهو قول محمد بن إسحاق. انظر جامع البيان ١/ ٢٧٩.

(٥) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٦) كذا في الأصل. وفي ج: أحسبه: الهيكل على شيء...، لأن الأرضة عسرت قراءته.

(٧) في ج: السماء.

(٨) في الأصل: يخرق، بخاء معجمة، وليس بشيء، وأثبت ما في ج.

(٩) في ج: بالأرض.

(١٠) الطُّنُبُ، بضمتين: حبل طويل يشد به سُرَادِقُ البيت، أو الوتد، جمع: أطناب وطِنَبَةَ. ترتيب القاموس / طَنَبَ.

(١١) في الأصل: واحد، وهو خطأ ناسخ.

وثالثاً فسماه: الثلاثاء، ورابعاً فسماه: الأربعاء، وخامساً فسماه: الخميس[١].

وكان ابتداء الخلق يوم السبت خلق فيه التربة[٢].

وقيل: يوم الأحد[٣].

وقد روي أن الله تعالى خلق البيت العتيق على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحته. قاله ابن عباس[٤].

وكذلك روى مجاهد عن عبد الله بن عمرو[٥].

أي: نزرا[٦] قليلاً لا فائدة فيه مع قلته، كذلك الكافر لا يقبل الهدى/ [ب/١٦٣] فإن قبل شيئاً فهو قليل لا فائدة فيه؛ لأنه على شك[٧] وقلة يقين. قال ذلك ابن

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ١١٩.

(٢) وهو قول محمد بن إسحاق في تفسير الخازن ٢/ ٩٣. وينظر جامع البيان ٧/ ٦، وزاد المسير ٣/ ٢١١، وفيه: "وهذا اختيار محمد بن إسحاق. قال ابن الأنباري: وهذا إجماع أهل العلم"، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٢٠.

(٣) وهو قول عبد الله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره ابن جرير الطبري، وبه يقول أهل التوراة، كما في زاد المسير ٣/ ٢١١. وانظر: تفسير الخازن ٢/ ٩٣.
قال سعيد بن جبير، كما في تفسير البغوي ٣/ ٢٣٥،: كان الله ﷻ، قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة، فخلقهن في ستة أيام تعليماً لخلقه التثبت والتأني في الأمور...".
وهو فهم دقيق وجليل، فتأمله!!

(٤) جامع البيان ١٥/ ٥٨.

(٥) جامع البيان ١٥/ ٥٨، وفي الأصل: عبد الله بن عمر. وهو تحريف.

(٦) في الأصل: إلا نداً، وليس بشيء.
وفي جامع البيان ١٢/ ٤٩٧: "... كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها النَّزُّ...". والنز، بفتح النون وكسرها، ما يتحلب من الأرض من الماء. المختار / نز.

(٧) في الأصل: شكل، وهو تحريف.

عباس وقتادة[١].

وقال السدي: هو مثل ضربه الله، تعالى، للقلوب لما نزل عليها القرآن، كنزول المطر على الأرض، فقلب المؤمن كالأرض الطيبة القابلة للماء الذي تنتفع به فيما تخرج[٢][و[٣]] قلب الكافر كالأرض السبخة التي لا تنتفع بما تقبل من الماء[٤].

هذا معنى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [٥٧]، أي: كما فعلنا فيما تقدم ذكره، مثله نصرف الآيات في هذا[٥].

قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [٥٨-٦٠]، الآيات الثلاث.

لام ﴿لَقَدْ﴾ لام توكيد[٦] بمعنى القسم.

وقال ابن عباس: الليل خلق قبل النهار[٧].

وقيل: [كان[٨]] النهار قبل الليل. ودليل ذلك أن الله، تعالى ذكره، [كان[٩]] ولا ليل، ولا نهار، ولا شيء غيره؛ وأن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعدما خلقه، حتى خلق الليل. فالضياء قبل الظلمة[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٩٧.

(٢) في ج: يخرج.

(٣) زيادة من ج.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ. وانظر: بلفظ آخر في جامع البيان ١٢/ ٤٩٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣، والدر المنثور ٣/ ٤٧٨.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٩٦.

(٦) في ج: تأكيد.

(٧) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٨) زيادة من ج.

(٩) زيادة من ج.

(١٠) لم أجده فيما لدي من مصادر.

قوله: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، إلى: ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٤،٥٥].

المعنى: ادعوا، أيها الناس، ربكم مستكينين له، مخلصين متخشعين سراً في أنفسكم؛ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ [١]﴾ [٥٤].

ثم قال: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٥٥]. أي: لا تشركوا[٢]. والفساد هنا: الشرك[٣].

﴿بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [٥٥]. أي: بعد إصلاح الله (تعالى[٤]) إياها لأهل طاعته، بأن

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٨٥، ٤٨٦، باختصار. وفيه: "...، عن الحسن قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر به جاره. وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّوْرُ، وما يشعرون به. ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبداً! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً فرضي فعله، فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم آية ٢]". وهذا نص تراثي بليغ يعكس فعالية التربية القرآنية في معالجة أمراض النفس، والتضييق على أدواء الواقع.

(٢) تمامه من جامع البيان ١٢/ ٤٨٧، الذي نقل عند مكي، : "بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها". وانظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٣١، وزاد المسير ٣/ ٢١٥.

(٣) لم أجده فيما لدي من مصادر. انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ٣٥٧، والوجوه والنظائر لابن الجوزي ٤٦٩. ويمكن أن يضاف هذا الوجه المذكور هنا إلى معاني مفردة "الفساد" في القرآن الكريم.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

بعث إليهم نبياً، ينذرهم ويبشرهم[١].

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [٥٥]. أي: خوفاً من عقابه، وطمعاً في رحمته[٢].

[١٦٣/أ] / ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ [مِّنَ الْمُحْسِنِينَ][٣]﴾ [٥٥]. أي: ثواب الله قريب من المحسنين وإنما[٤] وصفه (بالقرب[٥])؛ لأنه ليس بينهم وبينه إلا أن يفارقوا الدنيا[٦].

وفي حرف: "الهاء" في ﴿قَرِيبٌ﴾ ستة أقوال:

أحسنها أن "الرحمة" و "الرحم" بمعنى[٧].

وقال الفراء: (إنما أتى ﴿قَرِيبٌ﴾ [٨]) بغير "هاء" ليفرق بينه وبين قريب من النسب[٩].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٤٨٧، بتصرف يسير.

(٢) هنا إيجاز شديد يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٤٨٧، الذي نقل عنه مكي.

(٣) زيادة من ج.

(٤) في ج: فإنما.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج، ووضعت مكانه علامة الإلحاق دون إثبات اللحق.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٤٨٧، ٤٨٨، بتصرف.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣١، وأورده المؤلف في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤، وهو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٤٤. وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٤٥.

(٨) زيادة يقتضيها السياق من مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤.
وفي ج: طمس بفعل الرطوبة. وأحسبه: قال الفراء: إنما أتى بغير هاء.

(٩) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٨٠، ٣٨١ وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٥، ١٤٦. وهو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣١.

ويلزمه ألا يجوز فيه إدخال "الهاء"[١]، وإدخالها جائز عند جميع النحويين لو كان في كلام[٢].

وقال الزجاج: حذفت "الهاء"؛ لأنه تأنيث غير حقيقي[٣].

ومذهب أبي عبيدة[٤]: أن تذكير ﴿قَرِيبٌ﴾، على تذكير المكان[٥].

ويلزمه على هذا نصب ﴿قَرِيبٌ﴾[٦].

وقيل "الرحمة" هنا: المطر[٧]، فَذُكِّر حملاً على المعنى[٨].

وقيل: هو مذكر على النسب كما يقال: امرأة طالِقٌ وحائِضٌ[٩].

---

(١) إدخال الهاء، لحق في ج.

(٢) هذا الرد للزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٥، بلفظ: "وقال بعضهم هذا ذكر ليفصل بين القريب من القرابة، والقريب من القرب، وهذا غلط؛ لأن كل ما قرب من مكان أو نسب فهو جار على ما يصيبه من التأنيث والتذكير". وساقه النحاس في إعرابه القرآن ٢/ ١٣٢، والقرطبي في تفسيره ٧/ ١٤٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٤. وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٤٥.

(٤) في المخطوطتين: عبيد وهو تحريف. وصوابه في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٣٢.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٦.

(٦) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٢: "قال علي بن سليمان: هذا خطأ، ولو كان كما قال لكان ﴿قَرِيبٌ﴾ منصوباً في القرآن، كما تقول: إنَّ زَيْداً قريباً مِنْكَ".

(٧) وهو قول الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣٢٧، وهو منسوب في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٢.

(٨) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٤، بلفظ: "وقيل، إنما ذكر على النسب، أي: ذات قرب"، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٥. وانظر: مسألة تذكير ﴿قَرِيبٌ﴾ =

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ نُشُرًا [بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ][1]﴾ [٥٦]، الآية.

من قرأ ﴿نُشُرًا﴾[2] فهو جمع "نشور"، كقولك: "صبور" و "صبر"[3].

والريح النَّشُور: التي تأتي من هنا ومن هنا[4].

وقيل: ﴿نُشُرًا﴾[5] مصدر. ومن أسكن الشين فعلى هذا المعنى يكون، إلا أنه [أسكن[6]] [الشين[7]] استخفافاً[8].

= في جامع البيان ١٢/ ٤٨٨، ٤٨٩.

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) بضم النون والشين، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، كما في إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٦، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٥. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٥.

(٣) حجة القراءات ٢٨٥، وتمام نصه: "وعَجُوز وعُجُز، ورَسُولٌ ورُسُل". انظر: الكشف ١/ ٤٦٥.

(٤) قال الطبري في جامع البيان ١٢/ ٤٩١: "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: معناها إذا قرئت كذلك: أنها الريح التي تهب من كل ناحية، وتجيء من كل وجه". انظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٧، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٥.

(٥) في الأصل: نشر، وهو تحريف.

(٦) زيادة من ج.

(٧) زيادة من الكشف ١/ ٤٦٦.

(٨) وزاد في الكشف ١/ ٤٦٦: كرَسُول ورُسُل، وكِتَاب وكُتب، والضم هو الأصل في ذلك كله".

وهي قراءة ابن عامر. السبعة في القراءات ٢٨٣، والكشف ١/ ٤٦٥. وبها قرأ الحسن، وقتادة، وآخرون. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١٢. وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٠.

ومن قرأ ﴿نَشرا﴾ [بفتح النون[1]]، فهو مصدر نشرت [الريح[2]] السحاب وانتشرته[3] نشراً، كما قال: "والناشرات نشرا[4]"، فتقديره: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة السحاب[5]، فهو مصدر في موضع الحال[6].

وقيل[7]: "النشر": الريح الطيبة اللينة [التي[8]] تنشئ السحاب[9].

ومن قرأ (بشْراً) بالباء[10]، فهو جمع بشير، مخفف، كرغيف ورغف[11].

---

(١) وسكون الشين، كما في مصادر التوثيق أسفله. وما بين الهلالين ساقط من ج.
وهي قراءة حمزة، والكسائي. السبعة في القراءات ٢٨٣، والكشف ١/ ٤٦٥، وحجة القراءات ٢٨٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٦. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١٢.

(٢) زيادة من حجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٥، ففيه: "وقال آخرون: يجوز أن يكون قوله: (نشراً) مصدر نشرت الريح السحاب نشراً". وانظر: الكشف ١/ ٤٦٦.
كذا الأصل، وفي ج فوقه: رأس صاد صغيرة، علامة التمريض.

(٣) كذا الأصل، وفي ج فوقه: رأس صاد صغيرة، علامة التمريض.

(٤) المرسلات آية ٣.
وفي حجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٦ :"قال أبو عبيدة: وحجته في هذه القراءة قوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾، انظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٦.

(٥) حجة القراءات ٢٨٥.

(٦) انظر: مزيداً من التفصيل على حجة هذه القراءة في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٦.

(٧) هو قول الفراء.

(٨) زيادة من معاني القرآن.

(٩) معاني القرآن ١/ ٣٨١، وانظر: جامع البيان ١٢/ ٤٩٠.

(١٠) مضمومة وإسكان الشين. كما في الكشف ١/ ٤٦٥.
وهي قراءة عاصم بن أبي النجود. الكشف ١/ ٤٦٥، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٨٧، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٠.

(١١) انظر: الكشف ١/ ٤٦٦، وجامع البيان ١٢/ ٤٩٠، ٤٩١، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٦.

وقيل هو: مصدر[١]، أي: تبشر بالمطر[٢].

﴿سُقْنَاهُ﴾ [٥٦].

"الهاء" تعود على السحاب، وهو يؤنث ويذكر[٣]، وكذلك كل شيء بينه وبين واحده "الهاء"[٤].

ومعنى الآيه: وربكم[٥] الذي خلق السموات والأرض وما ذكر، ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُراً[٦]﴾.

"والنَّشْرُ" من الرياح: الريح الطيبة اللينة التي تنشر السحاب[٧].

ومن قرأ ﴿نُشُراً﴾، بضمتين، أي: يرسلها تهب من كل ناحية[٨].

ومعنى الكلام: والله الذي يرسل الرياح من كل ناحية ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [٥٦].

والرحمة: المطر[٩].

---

(١) في الأصل: مدر، وهو تحريف.

(٢) انظر: الكشف ١/ ٤٦٦، وجامع البيان ١٢/ ٤٩١، وحجة القراءات ٢٨٦.

(٣) انظر: اللسان / سبل، والقصيدة الموشحة ١٣٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٦، بتصرف يسير، وتمامه: "ويجوز نعته بواحد، فتقول سحاب ثقيل وثقيلة".

(٥) وفي جامع البيان ١٢/ ٤٩٠: إن ربكم.

(٦) في ج، : "بَشْراً"، بفتح الباء وسكون الشين، وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٥٥، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٤٨، وفيه: "من بَشَرْتُهُ بَشْراً: بمعنى بَشَّرتُهُ".

(٧) مضى تفسيره وتخريجه.

(٨) انظر: ما سلف قريباً.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٤٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٢، وعزاه إلى السدي، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١٣، والدر المنثور ٣/ ٤٧٧، وعزاه للسدي.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا﴾ [٥٦].

أي: أقلت الرياح سحاباً، يقال: أقل البعير حمله إذا[١] حمله واستقل به[٢].

﴿سُقۡنَٰهُ﴾، أي: سقنا السحاب إلى بلد ميت، قد أجدب[٣] أهله، وعفَّت مزارعه[٤]، ﴿فَأَخۡرَجۡنَا﴾ [٥٦]، بالمطر من الأرض من كل الثمرات[٥].

وقوله: ﴿فَأَنزَلۡنَا بِهِ﴾ [٥٦]. "الهاء" للبلد[٦].

﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾. أي: بالماء [أو بالبلد][٧].

﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [٥٦]. أي: لتكونوا على رجاء من التذكر.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [٥٦]. أي: كما نحيي هذا البلد الميت بالماء[٨]، كذلك نحيي[٩] الموتى بعد موتهم[١٠].

---

(١) في الأصل: إذ، وهو تحريف. وصوابه من ج وجامع البيان.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٤٩٢، بتصرف.

(٣) في الأصل: قد أجدبت أهله، وأثبت ما في ج، وجامع البيان.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٤٩٢، بتصرف.

(٥) المصدر نفسه، بتصرف يسير.

(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٤، وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤١٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٢١.

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٤٥، وزاد المسير ٣/ ٢١٩.

(٨) زيادة من ج.

(٩) في الأصل: يحيي، ولعلها في ج ما أثبت.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٤٩٣، بتصرف.

قال أبو هريرة: إن الناس إذا ماتوا في النفخة الأولى، مطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى "الحيوان" أربعين سنة، فينبتون كما ينبت الزرع (بالماء[١]). فإذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم[٢] الروح[٣].

قال ابن مسعود: يرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال، وليس من بني آدم خلق في الأرض إلا منه شيء (قد بقي في الأرض[٤]) فتنبت جسماً لهم ولحماً لهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من المطر. ثم قرأ إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ[٥] ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وروى أبو سعيد الخدري: أن النبي، ﷺ، قال: يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه"[٦]، فقيل: وما هو يا رسول الله؟ قال[٧]: "مثل حبة خردل[٨] منه تنشئون[٩]".

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في ج: فيها.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٤٩٣، ٤٩٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١٤، بتصرف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في الأصل: تخرج، بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف محض.

(٦) في الأصل: إلا عجب ذنب، وهو تحريف.

(٧) في ج: فقال.

(٨) في ج: من خردل منه ينشئون.

(٩) في الأصل: بعد كلمة: "تنشئون": "ثم الجزنى"، كذا رسم الناسخ. وأحسبه تحريفاً، صوابه: "تم الجزء".

قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ [٥٧]، الآية.

هذا مثل ضربه الله لروح المؤمن، وروح الكافر، فالمؤمن يرجع روحه الطيب إلى جسده سهلاً طيباً كما خرج إذا[1] مات، والكافر لا يرجع روحه إلى جسده إلا بالنكد كما خرج[2].

وقيل: هو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فشبه المؤمن بالبلد الطيب إذا أصابه المطر أخرج نباته بإذن ربه، كذلك المؤمن إذا سمع الهدى قَبِلَهُ بإذن ربه، وشبه الكافر بالأرض السَّبِخَةِ[3] المالحة وهي التي خبثت لا تخرج[4] النبات إلا نكداً.

والمعنى: أنه خبر من الله (ﷻ[5]) أنه أرسل نوحاً إلى قومه: منذراً بأسه[6] ومخوفاً من عقاب[7]، فقال لمن كفر منهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [٥٨]، تعبدونه إلا الله، فاعبدوه ولا تشركوا به، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[8]﴾ [٥٨].

قال عكرمة: إنما سمي نوح نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه[9]، أي: يكثر ذلك.

= والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ٧/ ٤٠٩، رقم ٣١٤٠، كتاب الجنائز، فصل في أحوال الميت في قبره.

(١) في ج: إذا مات.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٩٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٣، والدر المنثور ٣/ ٤٧٨.

(٣) الأرض السبخة بكسر الباء أي ذات ملح وَنَزَ. المختار / سبخ.

(٤) في الأصل: لا يخرج، وأثبت ما في ج.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في جامع البيان ١٢/ ٤٩٨: منذرهم بأسه.

(٧) كذا الأصل، وفي ج، أفسدته الأرضة. وفي جامع البيان ومخوفهم سخطه.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٤٩٨، بتصرف.

(٩) الدر المنثور ٣/ ٤٧٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٥٠٥، عن يزيد الرقاشي، بلفظ: "إنما سمي نوحاً لطول ما ناح على نفسه". وساقه ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤١٤، =

قال ابن عباس: أرسل نوح[١] إلى قومه بعد أربعين سنة[٢].

قال الكلبي[٣] عنه[٤]: بعد آدم بثمان مائة سنة، أرسله الله (ﷻ[٥]) بالشريعة، بتحريم البنات والأمهات والأخوات والعمات والخالات، وسائر الفرائض[٦].

قال وهب: نوح أول نبي بعث بعد إدريس (عليه السلام[٧])، فلبث في قومه أربع مائة سنة[٨]، قبل أن يبعثه[٩] الله (ﷻ[١٠]) إلى قومه[١١].

وعنه أيضاً أنه قال: بعثه (ﷻ[١٢]) إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثلاثة قرون من قومه لا يجيبه أحد إلا قليلاً منهم، فأوحى الله (ﷻ) إليه: "أن اصنع الفلك"، وليكن طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسين

= والألوسي في تفسيره ٨/ ١٤٩ بلفظ: "وقالت فرقة من المفسرين: سمي نوحاً لأنه كان ينوح على نفسه"، وعزاه أيضاً إلى ابن عباس، وجويبر، ومقاتل.

(١) في الأصل: أرسل نوحاً، وأثبت ما في ج.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤١٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٩.

(٣) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، النسابة المفسر، منهم بالكذب، ورمي بالرفض. توفي سنة ١٤٦هـ. انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٥٦٩، وتقريب التهذيب ٤١٥.

(٤) أي: عن ابن عباس.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤١٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٤٩.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) تفسير الطبرسي، ٨/ ٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١٦.

(٩) في الأصل: يبعث.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) انظر: تفسير الألوسي ٨/ ١٤٩.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(ذراعاً)، وارتفاعها ثلاثين ذراعاً، وليكن بابها في عرضها. وادخل الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك، ومن آمن بك، ومن كل شيء اثنين اثنين ذكوراً وإناثاً، فإني منزل المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، فأُتلف[١] كل شيء خلقته على الأرض، وأن تعمل[٢] تابوتاً فيه جسد آدم (عليه السلام[٣])، وتجعل[٤] التابوت من خشب الشمشار، وتجعل[٥] معه زاد سنة ففعل نوح، وأرسل الله (عز وجل[٦]) ماء الطوفان على الأرض في سنة ألف[٧] وستمائة من عمر نوح، فأقام نوح في الماء خمسين ومائة يوم، [ثم][٨] استقرت على الجودي، وهو جبل بأرض[٩] الجزيرة[١٠]، وكان وقت استقلال السفينة في عشر خلون من رجب، وخرج إلى الأرض في عشر خلون من المحرم[١١]، وكان معه في السفينة ولده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساؤهم، وأربعون[١٢] رجلاً، وأربعون امرأة ممن آمن (به)[١٣].

---

(١) في الأصل: فاتلك: وهو تحريف لا معنى له.

(٢) في الأصل: يعمل.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في الأصل: ويجعل.

(٥) في الأصل: ويجعل.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في الأصل: في ستة اللاف، وليس بشيء.

(٨) زيادة من ج.

(٩) بأرض، لحق في ج.

(١٠) انظر: جامع البيان ٧/ ٦٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٦.

(١١) انظر: جامع البيان ٧/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٧.

(١٢) في الأصل: وأربعين، وهو خطأ ناسخ.

(١٣) انظر: جامع البيان ٧/ ٥٦، وتفسير الخازن ٢/ ٣٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٥٥. وما بين الهلالين ساقط من ج.

وعاش نوح (عليه السلام[1]) بعد الطوفان ثلاث[2] مائة وخمسين سنة، فلما خوفهم نوح، قال له[3] الأشراف من قومه، وهم الملأ، وهم الجماعة[4] منهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٥٩]، فكيف نتبعك، أي في حيدة[5] عن الحق. فأجابهم بأن قال لهم: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ﴾ [٦٠]، أي: ليس ما دعوتكم إليه ضلالة، وإنما أنا ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦٠]، إليكم.

قوله: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾، إلى ﴿عَمِينَ﴾ [٦١- ٦٣].

والمعنى: إن الله (عز وجل[6]) أخبرنا أن نوحاً (عليه السلام[7]) قال لقومه: إني ﴿رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أرسلني إليكم، لأبلغكم رسالاته، ﴿وَأَنصَحُ[8] لَكُمْ﴾ في تحذيري إياكم عقابه، ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦١]،/ أي: أعلم أن عقابه لا يرد[9] عن [١٦٤/أ]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٢) في الأصل: ثلاثة.

(٣) في الأصل: قاله.

(٤) وفي جامع البيان ١٢/ ٤٩٩، و "الملأ"، الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم. وهو قول الفراء في معانيه ١/ ٣٨٣.

(٥) كأنه في الأصل: "في جبن"، وأثبت ما في ج.

(٦) ما بين الهلالين ساقط، من ج.
وفي مكان: أخبرنا، كلمة لم أتبينها، بفعل الرطوبة، ولعلها: أخبر.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) في تفسير القرطبي ٧/ ١٤٩: "النصح": إخلاص النية من شوائب الفساد في المعاملة بخلاف الغش. يقال: نصحته ونصحت له نصيحة ونصحة ونصحاً. وهو باللام أفصح...".
وفي زيادة "اللام" مبالغة ودلاله على إمحاض النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح له..."، كما في الكشاف ٢/ ١١١.

(٩) في ج: ترد، وهو تصحيف.

القوم المجرمين[١].

وقيل المعنى: أعلم من الله أنه مهلككم ومعذبكم إن لم تؤمنوا[٢].

ثم قال لهم موبخاً: ﴿أَوَ[٣] عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [٦٢]، وذلك إذ قالوا (له[٤]): ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا[٥]﴾.

ومعنى: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾.

أي: مع رجل[٦].

وقيل: على لسان رجل[٧].

﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ بأسه، والعمل بما لا يرضيه[٨]، فيرحمكم إن آمنتم وأطعتموني[٩].

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٠٠، بتصرف.

(٢) وهو قول الحسن، في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٦. ولم أقف عليه في تفسيره المطبوع.

(٣) قال الطبري، جامع البيان ١٢/ ٥٠١: "وفتحت "الواو" من قوله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ﴾. لأنها واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام". انظر: معاني الفراء ١/ ٣٨٣، والبحر ٤/ ٣٢٥.

(٤) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٥) هود ٢٧، وتمامها: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٣، وجامع البيان ١٢/ ٥٠١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٥.

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٦. وهو زيادة من تفسير أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، والمحرر الوجيز ٢/ ٤١٦، وفيه: "وقيل: هو على حذف مضاف، تقديره: على لسان رجل منكم"، وزاد المسير ٣/ ٢٢١، وعزاه لابن قتيبة. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٥.

(٨) في الأصل: بما يرضيه، والسياق يأباه، وأثبت ما في ج.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠١، فالفقرة مستخلصة منه.

قال الله (تعالى[١]) مخبراً[٢]: ﴿ (فَكَذَّبُوهُ)[٣]فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [٦٣].

أي: من المؤمنين، من أهله، وغيرهم[٤].

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [٦٣].

أي: جحدوا بها.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [٦٣].

أي: عمين عن الحق[٥].

وهو من عمى القلب[٦].

قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، إلى: ﴿تُفْلِحُونَ﴾ [٦٤- ٦٨].

المعنى: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً[٧]، وهود من ولد نوح (عليه السلام[٨])، بينه وبينه سبعة آباء[٩]. وكان أشبه خلق الله (تعالى[١٠]) بآدم (عليه السلام[١١])، خلا

---

(١) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٢) كذا الأصل، و ج.

(٣) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠٢.

(٥) وهو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٢/ ٥٠٢.

(٦) انظر: الكشاف ٢/ ١١١، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٦.

وفي زاد المسير ٣/ ٢٢١: "قال ابن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشه".

(٧) في الأصل: هود، وهو خطأ ناسخ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وانظر تفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٤٧٨.

(٩) تفسير القرطبي ٧/ ١٥١.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(١١) انظر: المصدر السابق.

يوسف (عليه السلام[1])، وكانت عاد ثلاث عشرة قبيلة، ينزلون الرمل[2]. بلادهم أخصب بلاد، فلما سخط الله (عز وجل[3]) عليهم جعلها مفاوز[4]، وكانوا بنواحي عمان[5] إلى حضر موت إلى اليمن، ولما أهلك الله (عز وجل[6]) قومه لحق هود (عليه السلام[7]) ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا، وكان هود (عليه السلام[8]) رجلاً تاجراً[9]. فقال لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، ليس لكم إله[10] يجب أن تعبدوه غيره، ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٦٤][11].

[﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ [٦٥].

أي][12]: قال الأشراف والجماعة من قومه، وهم الملأ من كفار قومه،

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) رمال عالج. انظر: معجم ما استعجم ٢/ ٩١٣، ومعجم البلدان ٤/ ٦٩.

(٣) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٤) في الأصل: مفاز وأثبت ما في ج، ومصدر التوثيق أسفله، هامش ١٠.

(٥) في الأصل: عمار، براء مهملة، وهو تحريف، وصوابه من ج، ومصدر التوثيق أسفله، هامش ١٠.

(٦) ما بين الهلالين ساقط، من ج.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٥٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٢٦.

(١٠) في الأصل: ليس لكم الله.

(١١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠٣.

قال أبو حيان في البحر ٤/ ٣٢٦، : "وفي قوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، استعطاف وتحضيض على تحصيل التقوى...، والمعنى: تعرفون أن قوم نوح لما لم يتقوا الله، وعبدوا غيره، حل بهم ذلك العذاب الذي اشتهر خبره في الدنيا. فقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، إشارة إلى التخويف بتلك الواقعة المشهورة".

(١٢) زيادة من ج. وهي لحق.

﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ [٦٥]، أي: في ضلالة. وقيل: في جهل عن الحق والصواب[١].

﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [٦٥]، أي: في قوله: إني ﴿رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾، كان ذلك ظناً منهم ليس على يقين[٢]، فكفروا على الشك منهم. قال (لهم)[٣]: ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ [٦٦]، أي: ضلالة، أي: جهل، ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦][٤].

وأصل السفة: رقة الحلم[٥]، والطيش[٦]. وَذُكِّرَ في قوله: ﴿لَيْسَ﴾؛ لأنه مصدر، وهو بمعنى السفه، وقد فرق، أيضاً، بينه وبين الفعل[٧].

ثم قال لهم: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [٦٧]. أي: أؤدي إليكم أمر ربي ونهيه.

---

(١) انظر جامع البيان ١٢/ ٥٠٣، ٥٠٤.

(٢) قال ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/ ٤١٧ : "هو ظن على بابه؛ لأنهم لم يكن عندهم إلا ظنون وتخرص". وينظر البحر المحيط ٤/ ٣٢٧.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وهو لحق في الأصل.

(٤) انظر جامع البيان ١٢/ ٥٠٤.

(٥) في الأصل: اللحم، وهو تحريف ناسخ.

(٦) في معاني القرآن للزجاج، ٢/ ٣٤٧: "السفاهة: خفة الحلم والرأي، يقال: ثَوْبٌ سَفِيهٌ إذا كان خفيفاً".

(٧) معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٣٦، بلفظ: "ولو كان "لَيْسَتْ"، جاز، والتذكير؛ لأنه مصدر، وقد فرق بينه وبين الفعل".

قال أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن ٢/ ٣٤٧،: "هذا موضع أدب للخلق في حسن الجوار وفي المخاطبة، أنه دفع ما نسبوه إليه من السفاهة بأن قال: ﴿لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾، فدفعهم بنفي ما قالوا فقط".

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [٦٧].

أي: ناصح[١] في ما آمركم به وأنهاكم عنه، أمين على وحي[٢] ربي ورسالاته[٣].

ثم قال موبخاً لهم: ﴿أَوَ[٤] عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ [٦٨].

أي: على لسان رجل منكم.

﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ [٦٨]، أمر الله. ثم قال: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ[٥] مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [٦٨].

أي: اذكروا نعمة الله عليكم إذ استخلفكم في الأرض، بعد قوم نوح. فاتقوا أن يصيبكم (مثل[٦]) ما أصابهم، واذكروا نعمته[٧] إذ ﴿زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً[٨]﴾ [٦٨]، أي: زاد في أجسامكم طولاً وعظماً على أجسام قوم نوح[٩].

وقيل: على أجسام آبائكم الذين ولدوكم.

---

(١) أي: ناصح، لحق في ج.

(٢) في الأصل: وحيي، وهو تحريف محض.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠٤.

(٤) تقدم أن "الواو" هنا فتحت؛ لأنهم واو عطف.

(٥) في الأصل: ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾، وهو سهو ناسخ، رحمه الله. فلفظة: "خلائف" وردت في القرآن الكريم أربع مرات، في الأنعام، ويونس: مرتين، وفاطر. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / خلف.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٠٥.

(٨) في ج: رسمت: [بسطة]، بالسين المهملة، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو. وقرأ الباقون بالصاد، كما في تفسير السمرقندي ١/ ٥٥٠. فهما قراءتان سبعيتان ومعناهما واحد حسب حاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ٧٣.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٥٠٥. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٨.

قال زيد[١] بن أسلم: لقد[٢] بلغني أن ضباعاً رُئيت رابضة وأولادها في حجاج[٣] عين رجل منهم[٤]. قال: ولقد بلغني أنه كان في الزمن الأول تمضي أربع مائة سنة، وما يسمع فيه بجنازة[٥]. ثم قال: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ [٦٨].

أي: نعمه عليكم[٦].

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٦٨].

أي: لتكونوا على رجاء من الفلاح[٧].

قال السدي: كانت عاد باليمن، بالأحقَاف[٨]. فكانوا قد قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم. وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها[٩]، وهي "صُدَاء"، و"صَمُود" و"اللهنا[١٠]"، أسماء أصنامهم، فبعث الله (ﷻ[١١])/ إليهم هوداً، وهو من أوسطهم [١٦٤/ب]

---

(١) هو: زيد بن أسلم العدوي، المدني، الفقيه، ثقة عالم، روي له الستة، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٦٥٨، وتقريب التهذيب ١٦٢.

(٢) لقد لحق في ج.

(٣) والحَجَاجُ، بفتح الحاء وكسرها،: العظم الذي ينبت عليه الحاجب، والجمع: أَحِجّة. الصحاح/ حجج.

(٤) في المحرر الوجيز ٢/ ٤١٩: "... بلغني أن ضبعاً ربت أولادها في حجاج رجل منهم".

(٥) الدر المنثور ٣/ ٤٨٦.

(٦) وهو تفسير قتادة والسدي، وابن زيد، كما في جامع البيان ١٢/ ٥٠٦.

(٧) انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٨.

(٨) في المخطوطتين: "كانت عاد باليمن والأحقاف". وأثبت ما في جامع البيان ١٢/ ٥٠٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨، والدر المنثور ٣/ ٤٨٥. وهو الصواب، إن شاء الله.

(٩) في الأصل: يعبدنها.

(١٠) كذا في المخطوطتين: وفي جامع البيان، وتفسير ابن أبي حاتم: الهباء. وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤١٨،: الهنا.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

نسباً، فأمرهم أن يوحدوا الله (تعالى[1])، ولا يجعلوا مع الله إلهاً غيره[2]، وأن يكفوا عن ظلم الناس، لم يأمرهم بغير ذلك فأبوا (تصديقه[3]) وكذبوه وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً[4]﴾، واتبعه منهم ناس يسير مستترون[5] بإيمانهم[6].

قال السدي: فبعث الله (ﷻ[7]) عليهم الريح العقيم، فلما نظروا إليها: قالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا[8]﴾، فلما دنت منهم، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها، تبادروا البيوت، فلما دخلوا البيوت، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس مستمر عليهم العذاب ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا[9]﴾، أي: حسمت كل شيء مرت به. فكانوا: كأعجاز نخل منقعر[10]، أي: انقعر من أصوله، وكأعجاز نخل خاوية، أي: خوت[11] فسقطت. فلما أهلكهم الله (ﷻ[12]) أرسل عليهم طيراً سوداً[13]، فنقلتهم إلى البحر

---

(١) في الأصل: تعالى سبحانه، وما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في ج، وجامع البيان ولا يجعلوا معه إلهاً غيره.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) فصلت: ١٤، وتمامها: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

(٥) في الأصل: مستترين. وفي جامع البيان، وتفسير ابن أبي حاتم: مكتتمون.

(٦) في الأصل: بابا يمنهم، وهو تحريف، وصوابه من ج، ومصدري التوثيق أسفله.
ومن قوله: "فكانوا قد قهروا أهل الأرض" إلى: "مستترون بإيمانهم"، منسوب إلى محمد بن إسحاق في جامع البيان ١٢/ ٥٠٧، ٥٠٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٠٨، ١٥٠٩.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) الأحقاف: ٢٣، وتمامها: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٩) الحاقة: ٦، وتمامها: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

(١٠) قعرت الشجرة: قلعتها من أصلها فانقعرت، المختار / قعر.

(١١) في الأصل: أي: خاوية، أي: خوت. وأثبت ما في ج، وجامع البيان.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٣) في الأصل: طيراً أسود، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٢/ ٥١٩، ٥٢٠.

وألقتهم [فيه، فذلك قوله[١]:] ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[٢]، ولم يخرج ريح قط إلا بمكيال، إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، فذلك قوله: ﴿فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[٣]﴾، أي: عتت على الخزنة.

و "الصرصر": التي لها صوت شديد[٤].

قوله: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾، إلى[٥]: ﴿الْمُنتَظِرِينَ﴾ [٦٩، ٧٠].

والمعنى: قال قوم هود له: أجئتنا متوعداً بالعقاب [لنعبد الله وحده، ونذر ما كان آباؤنا يعبدون فائتنا بالعقاب[٦]] الذي توعدنا إن كنت صادقاً[٧].

قال لهم: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ [٧٠]. أي: عقاب[٨]، من أجل ما تقولون.

و"الرجس" و "الرجز": العذاب[٩]، وقد يكون الرجس: الشيء القذر[١٠].

---

(١) زيادة من جامع البيان ١٢/ ٥١٩، ٥٢٠، الذي ينقل عنه مكي.

(٢) الأحقاف: ٢٤، وتمامها: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

(٣) الحاقة: ٥.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٥١٩، ٥٢٠، بتصرف.

(٥) في الأصل: الآيتين المنتظرين. وأثبت ما في ج.

(٦) زيادة من ج.

(٧) انظر جامع البيان ١٢/ ٥٢٠، فالفقرة مستخلصة منه.

(٨) في ج: أي: عذاب.
قال القرطبي، التفسير ٧/ ١٥١: "ومعنى ﴿وَقَعَ﴾، أي: وجب. يقال: وقع القول والحكم أي وجب.".

(٩) في البحر المحيط ٤/ ٣٢٩: قال زيد بن أسلم: "والأكثرون "الرجس"، هنا: العذاب، من الارتجاس، وهو الاضطراب".
وقال أبو عمرو: الرجز، بالزاي، والرجس بالسين، بمعنى واحد، قلبت السين زاياً. جامع البيان ١٢/ ٥٢١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٠، وزاد المسير ٣/ ٢٢٣.

(١٠) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٠.

قال ابن عباس: الرجس: السخط[١].

ثم قال لهم: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ [٧٠].

أي: أتخاصمونني في الأصنام التي أحدثتموها[٢] أنتم وآباءكم لا تضر ولا تنفع[٣].

﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ [٧٠].

أي: من حجة تحتجون بها، في عبادتكم إياها[٤]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [٧٠].

أي: انتظروا حكم الله فينا وفيكم، إني[٥] منتظر ذلك معكم[٦].

قوله: ﴿[فَأَ][٧]نجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ﴾ [٧١]، الآية.

معناها: فأنجينا هوداً والذين معه ﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ [٧١]، أي: استأصلناكم بالهلاك.

فما بقي منهم أحد[٨]، ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [٧١]، أي: مصدقين[٩].

قوله: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾ [٧٢]، الآية.

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١١، والدر المنثور ٣/ ٤٨٦. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٩.

(٢) في الأصل: احديثموها. وليس بشيء.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٥٢٣، بتصرف يسير.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٥٢٣، بإيجاز.

(٥) في الأصل: أي، وهو تحريف محض.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٥٢٣.

(٧) من ج.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٥٢٣، ٥٢٤، بتصرف.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٥٢٤.

المعنى: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، وسمي أخاهم؛ لأنه بشر مثلهم[١].

وقيل: سمي أخاهم؛ لأنه من عشيرتهم[٢].

وثمود[٣]: قبيلة. أبوهم ثمود[٤] بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح، وكانت مساكنهم: الحجر، بين الحجاز والشام، إلى وادي القرى [وما حوله[٥]].

قال لهم[٦]: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ (ٱللَّهَ)[٧] ﴾ [٧٢]، ما لكم من يجب أن تعبدوه إلا الله[٨]، ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [٧٢]، أي: حجة وبرهان على صدق ما أقول لكم[٩]، ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ [٧٢]، أي: دليل على صدق ما جئتكم به[١٠].

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٤٨، وتمام كلامه: "من ولد أبيهم آدم، وهو أرجح عليهم".

(٢) المصدر نفسه، بلفظ: "وجائز أن يكون أخاهم؛ لأنه من قومهم، ليكون أفهم، لهم بأن يأخذوا عن رجل منهم". وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٥٠.

(٣) في الأصل: "وثماد"، وهو تحريف.

قال الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٤٨ : "وثمود في كتاب الله مصروف وغير مصروف، فأما المصروف فقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾، (هود). الثاني غير مصروف، فالذي صرفه جعله اسماً للحي، فيكون مذكراً سمي به مذكر، ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة". وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٥٢.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) زيادة من جامع البيان ١٢/ ٥٢٤، الذي نقل عنه مكي.

(٦) لهم، لحق في ج.

(٧) من ج.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٥٢٥، بتصرف.

(٩) جامع البيان ١٢/ ٥٢٥، بإيجاز.

(١٠) المصدر نفسه بإيجاز.

وإضافة الناقة إلى الله، جل ذكره، على طريق إضافة الخلق إلى الخالق، وهو مثل قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي[1]﴾؛ لأن الروح خلق الله (ﷻ[2])، لكن في إضافة الناقة إلى الله (سبحانه) معنى التشريف والتخصيص، والتحذير من أن يصيبوها بسوء. وهو في التخصيص كقولهم: "بيت الله"، و "عباد الرحمن"، فكله فيه معنى التشريف والتفضيل (والتخصيص)، إضافة خلق إلى خالق، كقولهم: "خلق الله"، و "أرض الله" و "سماء الله" وهو كثير[3].

وذلك أنهم سألوه آية، [أي[4]:] حجة على صدق ما جاءهم به، حكى الله عنهم أنهم قالوا: ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ[5]﴾.

رُوِيَ[6] أنهم/ سألوا صالحاً اية، فقالوا[7]: اخرج لنا من الجبل ناقة عُشَرَاءَ[8]، [١٦٥/أ] وهي الحامل، فتضع فصيلاً، ثم تغدو إلى هذا الماء فتشربه[9]، ثم تغدو علينا بمثله لبناً سائغاً عذباً طيباً، فأجاب الله (تعالى[10]) صالحاً (عليه السلام[11]) فيما سألوه[12]. فقال لهم

---

(١) الحجر: ٢٩، و ص آية ٧١ وتمامها: ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٧/ ١٥٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٣١.

(٤) زيادة من ج.

(٥) الشعراء: ١٥٤.

(٦) في ج: وروي.

(٧) في الأصل: فقولوا، وهو تحريف.

(٨) "عُشَرَاءُ" كفقهاء، وهي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. المختار/ عشر.

(٩) في الأصل: فتشرب، وأثبت ما في ج.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) في ج: سألوا.

صالح: اخرجوا إلى الهضبة من الأرض، فخرجوا، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة، فقال لهم: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ [ٱللَّهِ][1] لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [٧٢]، ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ[2]﴾ فلما ملّوها عقروها، فقال لهم: ﴿تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ[3]﴾، وآية العذاب أن تصبحوا غداً حُمْراً، واليوم الثاني، صُفْراً، والثالث سُوداً. فلما رأوا[4] علامة ذلك تَحَنَّطُواْ واستعدوا[5].

قال السدي: كانت تأتيهم يوم شُرْبِهَا فتقف لهم حتى يَحْلُبُواْ[6] اللبن فترويهم[7]، إنما تصب صباً وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح (عليه السلام[8]): إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه، فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر، وكان لم يولد له قط فتركه، وكان أزرق أحمر فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا! فغضبوا على صالح؛ لأنه أمرهم بذبح أبنائهم فـ: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾، أي: تحالفوا[9]، ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ[10]﴾، وذلك أنهم قالوا: نخرج فيرى الناس أنا قد

---

(١) من ج.
(٢) الشعراء: ١٥٥.
(٣) هود: ٦٤.
(٤) في الأصل: رأى، وصوابه من ج، وجامع البيان.
(٥) جامع البيان ١٢/ ٥٢٥، ٥٢٦، بتصرف.
(٦) في الأصل: يحتلبوا، وأثبت ما في ج، وجامع البيان.
(٧) في الأصل: فترونهم، وهو تصحيف محض.
(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.
(٩) مختصر تفسير الطبري للتجيبي ٢/ ٥٤.
(١٠) النمل: ٥١، وتمامها: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾.

خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مُهْلَكَ أَهْلِهِۦ﴾، فيصدقوننا، فخرجوا فدخلوا الغار، فلما أرادوا أن يخرجوا في الليل سقط عليهم الغار فقتلهم، وهو قوله: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ[١]﴾، وقوله: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[٢] فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ[٣]﴾، أي: أهلكناهم، فكبر الغلام ابن العاشر، فجلس مع أناس يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون شرابهم به، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد [ذلك[٤]] عليهم، وتكلموا في شأن الناقة، وقالوا: لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا!، فقال الغلام. ابن العاشر: هل لكم في أن أَعْقِرَهَا[٥] لكم؟ قالوا: نعم فأتاها الغلام فشدَّ[٦] عليها فلما بَصُرَت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها، فاستتر بها، وقال: أَحِيشُوهَا[٧] عَلَيَّ! فلما جازت به[٨]، نادوه: عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت،

---

(١) النمل: ٥٠.

(٢) ما بين معكوفتين ليس في الأصل.

(٣) النمل: ٥٣، وتمامها: ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(٤) زيادة من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٥) في الأصل: أن عقرها لكم، وصوابه من ج، وجامع البيان.

(٦) في الأصل: فسد، وهو تصحيف. وفي ج، أحسبه "فشد".

(٧) في الأصل: أحبسوها، وفي ج، عسرت الأرضة والرطوبة قراءتها. وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي. وفي هامش الشيخ محمود شاكر: "حاش عليه الصيد حوشاً وحياشاً"، و"أحاشه عليه"، إذا نفره نحوه، وساقه إليه، وجمعه عليه.

(٨) في الأصل: جازت له، وصوابه من ج، وجامع البيان.

فذلك قوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾[١] فأظهروا أمرهم، وقالوا: ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ [٧٦]، وفزع ناس إلى صالح، فأعلموه أن الناقة قد عُقِرَت، فقال: علي بالفصيل! فطلبوه[٢] فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به[٣] في السماء، فلم يقدروا عليه. ثم رغا[٤] الفصيل إلى الله (ﷻ[٥]) فأوحى الله (ﷻ[٦]) إلى صالح (عليه السلام[٧]): أن مُرْهُم[٨] أن يتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام[٩].

قال قتادة: قال عاقر الناقة لهم: لا أقتلها[١٠] حتى ترضوا أجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها[١١] فيقولون: ترضين[١٢]؟ فتقول: نعم! وكذلك الصبي حتى رضوا أجمعين[١٣] فعقروها[١٤].

---

(١) القمر: ٢٩. ومن هنا تبدأ نسخة "ز".

(٢) في ج: وطلبوه.

(٣) به، لحق في ج.

(٤) في الأصل، و ر، دعا. وأثبت ما في ج.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج، و ر.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: ﷺ.

(٨) في الأصل: أمرهم، وهو تحريف. وصوابه من ر، وجامع البيان، وفي ج: أن يأمرهم.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٢٦، ٥٢٧، بتصرف.

(١٠) لا أقتلها، لحق في ج.

(١١) خدرها، مصححة في هامش الأصل، وفوقها حرف "ظ"، إشارة إلى كلمة "الظاهر"، كما في تحقيق النصوص لهارون ٥٢.

(١٢) في ج: أترضين؟.

(١٣) في ج: أجمعون، وكذلك ورد في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣١.

(١٤) في ج، و: ر: "فعقرها".

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٢٨ : "وقال: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ [٧٦]، فأسند ذلك على مجموع

وصالح النبي [ﷺ][1]، هو: صالح بن عبيد بن عابر بن إِرَم[2] بن سام بن نوح[3].

قال وهب: بعثه الله إلى قومه حين رَاهَقَ[4] الحلم، وارتحل صالح بمن كان معه إلى مكة محرمين فأقاموا بها حتى ماتوا، فقبورهم بين دار الندوة والحِجْر[5].

روي أنه كان بين موت هود وصالح، صلوات الله عليهما[6]، أكثر من خمس مائة سنة.

قوله: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾، إلى: ﴿جَٰثِمِينَ﴾ [٧٣ - ٧٧].

قرأ الحسن: "تَنحَتُونَ" [٧٣]، بالفتح[7]، للمبالغة.

= القبيلة فدل على رضى جميعهم بذلك، والله أعلم".

والأثر، ورد مختصراً، في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣١، وجامع البيان ١٢/ ٥٣٧.

(١) في ر: ﷺ. وهي ساقطة من ج.

(٢) في الأصل: بن ءادم، وأثبت ما في ج، و ر، والمحرر الوجيز.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢١، وفيه: "كذا ذكره مكي".

(٤) في الأصل: وهو، وهو تحريف محض، وصوابه من "ج" و "ر"، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢١. و"راهق" الغلام فهو "مراهق"، أي: قارب الاحتلام. المختار / رهق.

(٥) في ر: الحجدر، وليس بشيء.

والأثر أورده ابن عطية في المحرر ٢/ ٤٢١. والحِجْرُ، بكسر أوله،: حطيم الكعبة، وهو المدار بالبيت.

انظر: معجم ما استعجم ١/ ٤٢٦، ٤٢٧.

(٦) في ر، صلى الله عليهما وسلم، وهي ساقطة من ج.

(٧) أي: بفتح الحاء، كما في مختصر في شواذ القرآن ٥٠، والكشاف، ٢/ ١١٧، وزاد: أنه قرأ "وتنحاتون" بإشباع الفتحة، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٣، وتنظر فيه قراءات أخرى، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٢، وفيه: "وهي لغة"، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٢.

وقرأ الأعمش "تَعِثُوا" [٧٣]، بكسر الثاء[١]، وهي لغة.

والمعنى: إن صالحاً، عليه السلام[٢]، ذكرهم نعم الله (عز وجل[٣]) عليهم، وأنه استخلفهم في الأرض بعد عاد[٤].

﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [٧٣]. أي: جعل لكم فيها مساكن وأزواجاً[٥].

﴿تَتَّخِذُونَ[٦] مِن سُهُولِهَا قُصُوراً﴾ [٧٣]. أي: تبنـون في السـهل مـن الأرض قصوراً.

﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً﴾ [٧٣]. قال السدي: كـانوا ينقبـون في الجبـال البيـوت[٧]، وذلك لطول أعمارهم[٨].

﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ [٧٣].

---

(١) المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٢، وفيه: "أخـذه مـن: عَثِـيَ، لا مـن: عَثَـا يَعْثُو، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٢، وفيه: "لقولهم: أَنْتَ تِعْلَمْ، وهي لغة".

(٢) في ر: صلى الله عليه وسلم، وهي ساقطة من ج.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) انظر جامع البيان ١٢/ ٥٤٠، ٥٤١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤١.

(٦) في الأصل: يتخذون، وهو تصحيف.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٥٤١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٣.

(٨) قال الزجاج: معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٠ : "ويروى أنهم لطول أعمارهم كـانوا يحتـاجون أن ينحتوا بيوتاً في الجبال لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم". وانظر: البحـر المحيط ٤/ ٣٣٢.

أي: نعمة[١] الله عليكم[٢].

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [٧٣]. أي: تفسدوا أشد الفساد. والعثو: أشد الفساد[٣].

فـ: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ [٧٤]، أي: الأشراف الذين استكبروا[٤] عن الإيمان، ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ [٧٤]، وهم: أهل المسكنة من تُبّاع[٥] صالح (عليه السلام[٦])، المؤمنين[٧] منهم، ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا[٨]﴾ [٧٤]، رسول الله[٩]، ﴿قَالُوا إِنَّا﴾ بالذي أرسله الله به ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ [٧٤]، أي: مقرون أنه من عند الله (عز وجل[١٠])، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [٧٥]، عن أمر الله (سبحانه[١١])، ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ﴾ مما جاء به صالح، ﴿كَافِرُونَ﴾

---

(١) في "ج" و "ر": نعمه عليكم.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤١.

(٣) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ٩٣. وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤١. انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ١٠٤، وجامع البيان ١/ ٤٤٠.

(٤) قال أبو حيان: البحر المحيط ٤/ ٣٣٢: "﴿اسْتَكْبَرُوا﴾: طلبوا الهيبة لأنفسهم، وهو من الكبر، فيكون "استفعال" للطلب، وهو بابها. أو تكون "استفعل" بمعنى "فعل"، أي: "كبروا، لكثرة المال والجاه، فيكون مثل "عجب" و "استعجب".

(٥) لعلها في ج: "أتباع"، لم أتبينها جيداً، بفعل الرطوبة.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

(٧) في جامع البيان ١٢/ ٥٤٢، الذي نقل عنه مكي: المؤمنين به.

(٨) استفهام على معنى الاستهزاء والاستخفاف، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٣.

(٩) في ج: مرسل من ربه.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) انظر: المصدر السابق.

[٧٥]، أي: جاحدون[١].

فعقرت ثمود ناقة الله (ﷻ[٢])، ﴿وَعَتَوْاْ﴾ [٧٦]، أي: تجبروا وتكبروا عن أمر ربهم[٣].

وقال مجاهد: ﴿عَتَوْاْ﴾ [٧٦]: علوا في الباطل[٤].

وسألوه أن يأتيهم العذاب الذي أوعدهم به، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [٧٧]، أي: الصيحة[٥].

قال مجاهد والسدي: ﴿الرَّجْفَةُ﴾: هي الصيحة[٦].

يقال: رجف بفلان: إذا حرك وارتجج[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤٢، ٥٤٣، بتصرف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤٣، بتصرف.

(٤) التفسير ٣٣٩، بلفظ: "غلوا في الباطل"، بالغين المعجمة، وجامع البيان ١٢/ ٥٤٣، وفيه: "وهو من قولهم: "جبار عَات"، إذا كان عالياً في تجبره"، وتفسير الرازي ٧/ ١٧٢، بلفظ: "العُتو: الغلو في الباطل"، والدر المنثور ٣/ ٤٩٤، بالمعنى نفسه.
قال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٥٤: "عَتَا يَعْتُو عُتُواً: أي استكبر. وتَعَتَّى فلان: إذا لم يطلع. والليل العاتي: الشديد الظلمة. عن الخليل"، وانظر: الدر المصون ٣/ ٢٩٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٤، والدر المنثور ٣/ ٤٩٤.

(٧) في جامع البيان ١٢/ ٥٤٤: "و "الرجفة"، "الفعلة" من قول القائل: "رجف بفلان كذا يرجف رجفاً"، وذلك إذا حركه وزعزعه كما قال الأخطل:
إِمَّا تَرَيْنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ		كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ، وَالإِنْسَانُ مَهْدُودُ
وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٥٤، والدر المصون ٣/ ٢٩٥.

و "الرجفة" في اللغة: الزلزلة الشديدة[١].

﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾، [٧٧].

أي: ساقطين على رُكَبِهِمْ[٢]. وأصل الجُثُومِ[٣]، للأرنب، والطير، وشبهه[٤]، وهو البروك على الركب[٥].

ومعنى ﴿دَارِهِمْ﴾: عند مسكنهم[٦]، وموضعهم اجتماعهم وهي القرية.

ومعنى ﴿دِيَارِهِمْ[٧]﴾: منازلهم[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٥١.

(٢) في جامع البيان ١٢/ ٥٤٦، : "يعني: سقوطاً صرعى لا يتحركون...، والعرب تقول للبارك على الركبة "جاثم". وقال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٥٤: "أي: لاصقين بالأرض على ركبهم ووجوههم، كما يجثم الطائر...".

(٣) في الأصل: الجثيم، وهو تحريف، وصوابه من ج، و ر، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٤.

(٤) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣، : "...، وأصله للطير والأرنب وما يجثم". وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٦٩.

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٦٩، و زاد المسير ٣/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٤.
وفي "ر": وهي البروك.

(٦) في الأصل: مناسكهم، وصححت في الهامش "مساكنهم". وفي "ر": عندهم، وفيه سَقْط. وأثبت ما اجتهدت في قراءته في "ج". وفي الكشاف ٢/ ١١٩: "... في بلادهم أو في مساكنهم".
قال محمد بن مروان السدي: كما في تفسير الماوردي ٢/ ٢٣٦: "كل ما في القرآن من ﴿دَارِهِمْ﴾، فالمراد به: مدينتهم، وكل ما فيه من ﴿دِيَارِهِمْ﴾، فالمراد به: مساكنهم.

(٧) هود: ٦٦، والآية بتمامها: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾.

(٨) وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٥٤، بلفظ: "وقال في موضع آخر، أي: في منازلهم".
وقال الكرماني، البرهان في متشابه القرآن ١٩١: "حيث ذكر الرجفة، وهي الزلزلة: وَحَّدَ =

قولـه: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ[1] رَبِّي [وَنَصَحْتُ[2]] [لَكُمْ[3]] ﴾، [٧٨]، الآية.

والمعنى: فأدبر عنهم (صالح، عليه السلام[4]،) وخرج من بين أظهرهم[5] حين عقروا الناقة واستعجلوه في العذاب، وأوحى الله (عز وجل، إليه) أنه مهلكهم بعد ثلاثة أيام. ولم يهلك الله (عز وجل[6]) أمة ونبيها بين أظهرها[7].

وقال لهم عند خروجه: ﴿يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن﴾ لستم ﴿تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [٧٨]، فهلكوا بأجمعهم في ديارهم، إلا رجلاً كان بحرم الله (عز وجل[8])، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه[9].

= الدَّارَ، وحيث ذكر الصيحة: جمع؛ لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتصل كل واحد بما هو أليق له". انظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل ١٥٧، ١٥٨.

(١) في الأصل: رسالات، وهو سهو ناسخ.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

(٥) في الأصل: "أظهارهم"، ولم أجده فيما لدي من مصادر اللغة. وأثبت ما في "ج"، و "ر"، وجامع البيان. وهو بين: ظَهْرَيْهِمِ وظهرانيهم، ولا تكسر النون، وبين أظهرهم، أي: في وسطهم. القاموس / ظهر.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٤٦، ٥٤٧، بتصرف يسير.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) وقوله: "إلا رجلاً كان... قومه"، أورده القرطبي في تفسيره ٧/ ١٥٤.

قولــــه: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ [أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ][1] ﴾، إلى: ﴿الْمُجْرِمِينَ[2]﴾ [٧٩-٨٣].

نصب ﴿لُوطًا﴾ على "وأرسلنا لوطاً"، أو على معنى: واذكروا[3] لوطاً[4].

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ [٧٩]. أي: أتاتون الذكران[5].

﴿مَا سَبَقَكُم﴾ [٧٩]، لفعل هذا أحد ﴿مِّنَ الْعَالَمِينَ[6]﴾ [٧٩].

﴿[7] إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ [٨٠] هذا توبيخ لهم وتقريع.

وقوله ﴿شَهْوَةً﴾: مصدر، أي: تشتهون ذلك شهوة[8].

---

(١) من ج.

(٢) في الأصل، و ج، : إلى: مجرمين. وهو تحريف.

(٣) في ج: واذكر.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٦.

وقال الطبري ١٢/ ٥٤٧ : "ولو قيل: معناه: واذكر لوطاً، يا محمد، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ إذ لم يكن في الكلام صلة "الرسالة"، كما كان في ذكر عاد وثمود، كان مذهباً".

(٥) قال أبو حيان في البحر ٤/ ٣٣٦ : "و ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ هنا: إتيان ذكران الآدميين في الأدبار. ولما كان هذا الفعل معهوداً قبحه، ومركوزاً في العقول فحشه، أتى معرفاً بالألف واللام،...، وذلك بخلاف "الزنى" فإنه قال فيه: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ [الأسراء آية ٣٢]، فأتى به منكراً، أي: فاحشة من الفواحش".

(٦) "من" الأولى: زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق، والثانية للتبعيض، كما في الكشاف ٢/ ١٢١.

(٧) في ج،: "أينكم"، وهي قراءة ابن كثير، انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٨، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٦٧.

(٨) تفسير القرطبي ٧/ ١٥٧. انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٧، والدر المصون ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨.

وقال الجمل في حاشيته على الجلالين: "... فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول من أجله، أي: =

[١٦٦/أ] ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [٨٠]، في فعلكم ذلك[١].

واللوطي يرجم عند مالك، أحصن أو لم يحصن[٢]. وكذلك قال أكثر العلماء[٣].

وروي عنه[٤] أنه قال: يرجم إن كان مُحْصَناً، ويُحْبَس ويؤَدَّب إن كان غير محصن، وهو قول عطاء[٥]، والنخعي[٦]، والحسن، وابن المسيب، وقتادة[٧].

= لأجل الاشتهاء، أي: لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة لا غير. والثاني: أنها مصدر واقع موقع الحال، أي: مشتهين، أو باق على مصدريته. ناصبه "أتاتون"؛ لأنه بمعنى تشتهون. ويقال: شَهِيَ يَشْهَى شَهْوَةً، وشها يشهو شهوة، من بَابَيْ: تَعِبَ وَعَلَا".

(١) في جامع البيان ١٢/ ٥٤٨: "...، يقول: إنكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم، وتعصونه بفعلكم هذا. وذلك هو الإسراف، في هذا الموضع. انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/ ٢١٦.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٧٨٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٤، ٤٢٥، ودلائل الأحكام لابن شداد ٤/ ١٠٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٥، والقوانين الفقهية ٣٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٦. و الدر المنثور ٣/ ٤٩٨، والفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ١٣٩.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٧٨٦، و ٣/ ١٤٧٢، ١٤٧٣.

(٤) أي: عن مالك، ﷺ.

(٥) هو: عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم، أبو محمد المكي، ثقة فقيه، روى له الستة، توفي سنة ١١٤هـ، على المشهور. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٠١، وتقريب التهذيب ٣٣١.

(٦) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، روى له الستة. توفي ٩٦هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٩٢، وتقريب التهذيب ٣٥.

(٧) تفسير القرطبي ٧/ ١٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٦. وانظر: الفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ١٣٩.

قال الأوزاعي[١]، وأبو يوسف[٢]، وأبو ثور[٣]: إذا أتى الرجل المرأة في دبرها حُدَّ حد الزاني، وهو مروي عن الشافعي[٤].

وقال النعمان[٥] والحكم: يُعَزَّرُ عقوبة.

وهذا إنما هو في المرأة التي ليست منه بزوجة ولا ملك يمين.

ثم أخبر، تعالى، عن جواب قوم لوط له إذ وبخهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ﴾ قولهم: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [٨١]، أي: قال بعضهم لبعض ذلك، أخرجوا آل لوط وابنتيه[٦]، ولذلك جمع في ﴿أَخْرِجُوهُم﴾.

وقيل المعنى: أخرجوا "لوطاً" ومن كان على دينه[٧].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة، إمام أهل الشام، روى له الستة، توفي بمدينة بيروت سنة ١٥٧هـ. انظر: المعارف لابن قتيبة ٤٩٦، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٥٣٧، وتقريب التهذيب ٢٨٩.

(٢) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف القاضي، صاحب أبي حنيفة، كان فقيهاً، عالماً حافظاً، توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ. انظر: المعارف لابن قتيبة ٤٩٩، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٧٨.

(٣) هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، أبو ثور الفقيه، صاحب الشافعي، ثقة. صنف في الأحكام الجامعة بين الحديث والفقه. توفي ببغداد سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات الشافعية ١٣، وتهذيب التهذيب ١/ ٨٤.

(٤) انظر: اختلاف الفقهاء للطبري ١٤٥، ١٤٦، ووسائل الأسلاف إلى مسائل الخلاف ٢٩٣.

(٥) في الأصل: النعمر، براء مهملة، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: وابنيته. وقال الزجاج في معانيه ٢/ ٣٥٣: "في التفسير: إن أهله ابنتاه"، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٥.

(٧) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٢/ ٥٤٩، وتمامه: "من قريتكم، فاكتفى بذكر "لوط" في أول الكلام عن ذكر أتباعه، ثم جمع في آخر الكلام كما قيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق آية ١].

ومعنى: ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾، أي: يتنزهون عن فعلنا[١].

وقال السدي معناه: يتحرجون[٢].

وقال مجاهد معناه: يتطهرون من أدبار الرجال [وأدبار[٣]] النساء[٤].

وقيل: معنى ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾، أي: يتنزهون عن أعمالكم[٥].

قال الله (ﷻ[٦]): ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾[٨٢]، يريد ابنتيه[٧]، ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾، لم تنج؛ لأنها كانت خائنة للوط كافرة[٨]، ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، [٨٢]، أي: من الباقين

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٤٩، بتصرف. وأورده أبو حيان البحر ٤/ ٣٣٧، بنصه، بلفظ: "وقيل...". وأضاف: "ويسمى هذا النوع في علم البيان: "التعريض بما يوهم الذم"، وهو مدح، كقوله:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٨.

وفي الأصل: "يتخرجون" بالخاء المعجمة، وهو تصحيف محض.

(٣) زيادة من مصادر التوثيق أسفله، يقتضيها السياق.

(٤) التفسير ٣٣٩، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٩، وجامع البيان ١٢/ ٥٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٨.

(٥) مضى تفسيره.

وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٩: "وقال الحسن: يتطهرون من أعمالكم، فلا يعملون ما تعملون".

وقال الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٣: "أي: يتطهرون عن عملكم". انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٧.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٥٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٣٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٦، وزاد المسير ٣/ ٢٢٨، وتفسير الخازن ٢/ ١١٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٥٥١، بلفظ: "...، إلا امرأته، فإنها كانت للوط خائنة، وبالله كافرة".

في الهالكين[١].

وقيل المعنى: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، [أي: من الغائبين[٢]] عن النجاة[٣].

قال حذيفة: إنما حق القول على قوم لوط حين استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء[٤].

وقال [أبو[٥]] عبيدة: المعنى: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، أي: من المُعَمَّرِينَ أي: قد هَرِمَت[٦].

---

(١) قال قتادة: "من الباقين في عذاب الله"، كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥١٩، والدر المنثور ٣/ ٤٩٦. وقال الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢/ ٣٥٣: "قال أهل اللغة: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، من الباقين، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه". انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥١، وما بعدها.

وفي "ج": من الباقين في الهلاك.

(٢) زيادة من معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٥٣، الذي نقل عنه مكي.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٥٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨.

(٤) الدر المنثور ٣/ ٤٩٦. والأثر ساقط من ج.

(٥) من "ج" و"ر".

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٨، ونص كلامه: "أي: كانت قد غبرت من كبرها في الغابرين، في الباقين حتى هرموا وهرمت، وهي قد أهلكت مع قومها فلم تغبر بعدهم فتبقى، ولكنها كانت قبل ذلك من الغابرين، وجعلها من الرجال والنساء وقال: ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾، لأن صفة النساء مع صفة الرجال تُذَكَّرُ إذا أشرك بينهما،...".

والخلاصة التي أوردها مكي لكلام أبي عبيدة ها هنا هي للنحاس كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٥٧.

قال حذيفة: رفع جبريل (ﷺ[1]) مدينتهم ثم قبلها، فسمعت الوَجْبَةَ[2] امرأتُهُ، فالتفتت، فأهلكت معهم[3].

ورُويَ أن جبريل، ﷺ[4]، اقتلع مدائنهم وهي ست فأهوى بها حتى بلغ بها السماء بجناح واحد، حتى سمع أهل السماء نُهَاق الحمير، ونُبَاح الكلاب، وصُرَاخ الديوك، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها، وتبعت الحجارة من كان خارج المدائن منهم[5].

والغابر في اللغة: من الأضداد هو الباقي، والذاهب[6].

وذَكَّرَ هذا الجمع؛ لأنه غَلَّبَ فيه المذكر [على المؤنث][7].

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا[8] عَلَيْهِم﴾ [٨٣].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

(٢) الوجبة: السقطة مع الهدة، أو صوت الساقط. القاموس / وجب.
وقال ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة/ وجب: "الواو والجيم والباء أصل واحد، يدل على سقوط الشيء ووقوعه".

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٦٦.

(٤) في "ر" ﷺ.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٧، وتفسير الخازن ٢/ ١١٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨.

(٦) انظر الأضداد لابن الأنباري ١٢٩، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٣٣١، وما بعدها، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٧، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧٠. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٥، والدر المصون ٣/ ٢٩٩.

(٧) زيادة من "ج".
وبشأن تغليب المذكر على المؤنث، انظر: نص أبي عبيدة السالف ذكره، وجامع البيان ١٢/ ٥٥١، وتفسير الخازن ٢/ ١١٠، والبرهان للزركشي ٣/ ٣٠٢.

(٨) قال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن / مطر: "وقيل: إن "مطر" يقال في الخير، و "أمطر" في

أي: أمطرت عليهم حجارة من سَجِّيلٍ[١] بعد قلب مدائنهم عاليها سافلها فأهلكت من كان خارجاً من المدينة، من مسافر وغيره، ﴿فَانظُرْ﴾، يا محمد، ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾، [٨٣][٢].

قوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، إلى: ﴿ٱلْحَٰكِمِينَ[٣]﴾، [٨٤ – ٨٦].

المعنى: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً[٤].

وكان شعيب زوج بنت لوط[٥].

ومدين: قبيلة[٦].

وقيل: هو اسم أرض[٧].

= العذاب،...". انظر: الدر المصون ٣/ ٢٩٩، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧٠.

قال السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٢٩٩: "وقوله تعالى هنا: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾، ضَمَّنَ معنى: "أرسلنا"، ولذلك عدي بـ "على"، وعلى هذا ف: ﴿مَّطَرًا﴾ مفعول به؛ لأنه يراد به الحجارة، ولا يراد به المصدر أصلاً، إذ لو كان كذلك لقيل (إمْطَاراً).

(١) السِّجِّيل: حجر وطين مختلط. مفردات الراغب / سجل.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٣.

قال أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٣٣٨: "خطاب للرسول، أو للسامع قصتهم، كيف كان مآل من أجرم. وفيه إيقاظ وازدجار أن تسلك هذه الأمة هذا المسلك".

(٣) إلى: ﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾، لحق في ر، طمسته الرطوبة والأرضة.

(٤) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٢٩.

من قوله: المعنى، إلى: "شعيباً"، لحق في ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٨.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٨، وتفسير الخازن ٢/ ١١٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٣٨، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧٠.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٦، بلفظ: "قيل في ﴿مَدْيَنَ﴾: إنه اسم بلد وقطر"، وتفسير =

وقال مقاتل[١]: هو اسم رجل جعل اسماً للأمة[٢].

وقيل هم أمة بعث إليهم، فقال لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٨٤]، ليس لكم (من يجب[٣]) أن تعبدوه إلا هو[٤].

﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ [٨٤].

أي: أوفوا الناس حقوقهم[٥].

﴿وَلَا (تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)﴾ [٨٤].

أي: لا تنقصوهم حقوقهم[٦]) ولا تظلموهم[٧].

= القرطبي ٧/ ١٥٨. ونسب في البحر المحيط ٤/ ٣٣٨، إلى الفراء.

وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٣١،: "مَدْيَن: تطلق على القبيلة، وعلى المدينة، وهي التي بقرب معان، من طريق الحجاز، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾، القصص: ٢٢،..". انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ٢٤٣.

(١) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي، الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، وهو متروك الحديث. له كتاب: "التفسير الكبير"، و "القراءات"، و "الناسخ والمنسوخ"، وغيرها. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٣، وما بعدها، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٣٨، بلفظ: "وقيل: اسم قبيلة سميت باسم أبيها مَدْيَن بن إبراهيم. قاله: مقاتل، وأبو سليمان الدمشقي". وانظر: تفسير الخازن ٢/ ١١٠.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٤.

(٥) في جامع البيان ١٢/ ٥٥٥: "يقول: أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به، وبالوزن الذي تزنون به".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٥، بتصرف يسير.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [٨٤].

أي: لا تعملوا بالمعاصي في أرض الله[١]، بعد أن أصلح الله (سبحانه[٢]) الأرض، بأن بعث فيها نبياً، يدل على الطريق[٣] المستقيم[٤].

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٤].

أي: مصدقين، أي: هذا الذي أمرتكم به من إخلاص العبادة لله (ﷻ[٥]) وأداء الحقوق، وترك الفساد في الأرض، خير لكم من غيره[٦].

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ [٨٥].

/ أي: في كل صراط[٧]، أي: طريق[٨]. [١٦٦/ب]

﴿تُوعِدُونَ﴾.

---

(١) في ر: ﷻ.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في ج: الصراط المستقيم.

(٤) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٢/ ٥٥٥، ٥٥٦.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) جامع البيان ١٢/ ٥٥٦، بتصرف.

(٧) قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٣٤١: "و "الباء" في: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾. ظرفية، نحو: "زيد بالبصرة". أي: في كل صراط، وفي البصرة". انظر معاني الأخفش ١/ ٣٣٣، وجامع البيان ١٢/ ٥٥٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٨، والدر المصون ٣/ ٣٠٠، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧١.

(٨) وهو تفسير ابن عباس ومجاهد. انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٧، وتفسير مجاهد ٣٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢١.

أي: تتهددون[١] الناس ألا يؤمنوا، وتصدونهم عن سبيل الله[٢]، [أي: عن الإيمان[٣]].

﴿وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ [٨٥].

أي: تبغون لها عوجاً، أي: لا تقعدوا بكل[٤] طريق[٥]، توعدون المؤمنين بالقتل[٦].

وكانوا يقعدون على طريق من يأتي إلى شعيب[٧] ليؤمن، يتوعدونه بالقتل ويخوفونه[٨]، ويقولون: هو[٩] كذاب[١٠]، وهو قوله: ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾

---

(١) في ج: تهددون. والتَّهَدُّد والتَّهديد والتَّهْداد: من الوعيد والتخوف. اللسان / هدد. وَتَهَدَّدَهُ: مبالغة في هدده. المعجم الوسيط / هد.

(٢) في ج: عن سبيل الله من آمن به.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

وفي جامع البيان ١٢/ ٥٥٩: "...: وتَرُدُّون عن طريق الله، وهو الرد عن الإيمان بالله والعمل بطاعته". قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٤: "يقال وعدته خيراً، ووعدته شراً، فإذا لم تذكر واحداً منهما، قلت في الخير: وعدته، وفي الشر: أَوْعَدْتُهُ". انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٤١.

(٤) في ر: في كل. وفي الأصل: احتراق.

(٥) في ج: بكل صراط.

(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٦.

(٧) في "ر": شعيب صم ﷺ.

(٨) في الأصل: ويخفوني، وهو تحريف.

(٩) في ج: هذا كذاب. وفي ر: أفسدته الرطوبة. وفي جامع البيان الذي نقل عن مكي: "إنه كذاب!".

(١٠) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٦.

[٨٥]، أي: تردون عن الإيمان من يريده[١]، ﴿وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، أي: تبغون للسبيل العِوَج[٢]، أي: تزيغون من أتى إليها عن الحق[٣].

وقال السدي: هم العاشرون[٤].

قوله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [٨٥]. أي: كان عددكم قليلاً فكثركم[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٣٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٩.

(٢) قال الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: "يقال في الدِّين وفيما يعلم إذا كان على غير استواء "عِوَج" بكسر العين، وفي الحائط والعود "عَوَجَ" بفتح العين".

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٥٩، والدر المنثور ٣/ ٥٠٢.

قال الفخر الرازي في تفسيره ٧/ ١٨٣: "وإذا تأملت علمت أن أحداً لا يمكنه منع غيره من قبول مذهب أو مقالة إلا بأحد هذه الطرق الثلاثة". وهو تدبر دقيق، فتأمله!.

(٤) في "ج" و"ر"، وجامع البيان ١٢/ ٥٥٧: "العشَّارون". وعزي إلى ابن عباس في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠. وإلى مجاهد في الدر المنثور ٤/ ٥٠٢.

قال ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/ ٤٢٦: "وقوله: ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ﴾، الآية. قال السدي: هذا نهي عن العشَّارين والمُتَقَبلين، ونحوه من أخذ أموال الناس بالباطل".

والأثر ورد في تفسير القرطبي ٧/ ١٥٩، وعقبه نقد لاذع للمكَّاسين الذين يأخذون ما لا يلزمهم شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر. والبحر المحيط ٤/ ٤٣٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣١.

وفي الصحاح / عشر: "عَشَرْت القوم أعشُرُهُم، بالضم، عُشْراً، مضمومة: إذا أخذت منهم عُشْرَ أموالهم. ومنه: العَاشِرُ والعَشَّارُ".

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٥٥، فهذا تفسيره. وتفسير الماوردي ٢/ ٢٣٩، وزاد المسير ٣/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٩، وتفسير الخازن ٢/ ١١١، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٢.

وقيل المعنى: (كنتم[١]) فقراء فأغناكم[٢].

﴿وَانظُرُواْ[٣] كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٨٥].

الذين أُهْلِكُوا من قبلكم[٤]، بعضهم أُهْلِكَ: بالصيحة، وبعضهم: بالحجارة، وبعضهم: بالغرق[٥].

ثم قال لهم: ﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ[٦]﴾ [٨٦]، أي: جماعة وفرقة[٧]، ﴿وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ [٨٦]، أي: يقضي، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، [٨٦][٨].

قوله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾، إلى: ﴿الْفَاتِحِينَ﴾ [٨٧-٨٨].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) هو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٥٥.

(٣) في الأصل، و "ر": فانظروا، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: و "ر": من قبلهم، وأثبت ما في ج.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٠، بتصرف.

(٦) في ج: "زيادة ﴿بِالَّذِي أُرْسِلْتُ﴾.
﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ﴾، مذكر على المعنى، وعلى اللفظ "كانت". إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩.

(٧) جامع البيان ١٢/ ٥٦٠.

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٠، ففيه تفصيل ما أجمله مكي هنا.
قال الخازن في تفسيره ٢/ ١١١ : "﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾، يعني: أنه حاكم عادل، منزه عن الجور والميل والحيف في حكمه، وإنما قال: خير الحاكمين؛ لأنه قد يسمي بعض الأشخاص حاكماً على سبيل المجاز، والله تعالى، هو الحاكم في الحقيقة، فلهذا قال: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾".

المعنى: قال الملأ[١] الذين استكبروا [عن الإيمان[٢]] من قومه: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾، ومن آمن معك، ﴿مِن قَرْيَتِنَآ﴾ [٨٧]، أو لترجعن إلى ديننا. قال شعيب لهم: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [٨٧]، أي: تخرجوننا[٣]، ونحن كارهون لذلك[٤].

وقوله: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ [٨٨].

أي: قال شعيب لقومه إذْ دعوه إلى ملتهم، وَتَوَعَّدوه[٥] بالطرد: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، أي: اختلقنا على الله كذباً، وتَخَرَّصْنَا ذلك[٦] عليه، إن نحن ﴿عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾، أي: دينكم، بعد أن[٧] أنقذنا الله منها[٨]. وهذا من قول من آمن به وقد كان كافراً. فأما شعيب[٩] فلم يكن على ملتهم قط[١٠].

---

(١) في ج: قال الجماعة. وفي جامع البيان "يعني بالملأ: الجماعة من الرجال".

(٢) زيادة من ج.

(٣) في ر: أي تخرجونا.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦١، ففيه تفصيل ما أجمله مكي هنا.
قال السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٣٠٢: "...، الاستفهام للإنكار، تقديره: أيوجد منكم أحد هذين الشيئين، أعني: الإخراج من القرية، والعود في الملة على كل حال، حتى في حال كراهيتنا ذلك؟".

(٥) في الأصل: و "ر": وتواعدوه، وأثبت ما في ج، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي. وتواعد القوم: وعد بعضهم بعضاً، هذا في الخير... والتوعُّد: التهدد. المختار / وعد.

(٦) ذلك، لحق في ج.

(٧) في ج، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي، : بعد إذ أنقذنا الله منها.
وفي "ر" تحرفت: "أنقذنا" إلى: "أن لقڤدنا".

(٨) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٢، بتصرف.

(٩) في "ر": شعيب ﷺ.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٥٥-٣٥٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٧، ٤٢٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٩، ١٦٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٤-٣٤٦.

ثم قال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا﴾ [٨٨]: في ملتكم فندين[١] الله بها ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [٨٨]، أي: إلا بمشيئة الله (سبحانه[٢])، أي إلا أن يشاء[٣] ربنا أن يتعبدنا بشيء مما أنتم عليه[٤].

وقيل المعنى: إلا أن يشاء الله أن نعود، وهو لا يشاء ذلك أبداً بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[٥] [٣٩]. وقيل: هو استثناء ليس من الأول[٦].

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [٨٨]. أي: أحاط به، فلا[٧] يخفى عليه شيء [كان، ولا شيء هو كائن[٨]]، فإن سبق في علمه أنا نعود في شيء منها؛ فلا بد أن يكون[٩].

---

(١) فندين، تحرفت في الأصل إلى: فنديرِ وتحرفت في "ر" إلى: فنـدير. وأثبـت مـا في ج، وجـامع البيان الذي نقل عنه مكي.
قال الماوردي في تفسيره ٢/ ٢٣٩: "والفرق بين الملة والدين، أن الملة: ما شرعه الله، والـدين: ما اعتقده الناس تقرباً إلى الله، فصار كل دين ملة وليس كل ملة ديناً".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في الأصل: إلا أن يشاءه، وفي ر: إلا أن يشاه. وأثبت ما في ج.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩، والعبارة لـه، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٣٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٢٧، وما بعدها، وتفسير القرطبي ٧/ ١٥٩، ١٦٠ والبحر المحيط ٤/ ٣٣٤، وما بعدها.

(٥) انظر: المصادر نفسها فوقه.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩، وتمام نصه: "وفي معناه قولان: أحدهما: إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بشيء مما أنتم عليه، والقول الآخر: أن يكون مثل ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾". ويلاحظ أن مكياً هنا أخر ما حقه التقديم، وقدم ما حقه التأخير، فاضطرب كلامه. انظر: الدر المصون ٣/ ٣٠٣.

(٧) في ج: ولا يخفى.

(٨) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان، الذي نقل منه مكي.

(٩) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٢، بتصرف يسير.

والله لا يشاء الكفر، أي: لا يُحِبُّه ولا يرضاه، وهو يشاؤه بمعنى: يُقَدِّره ويقضيه على من علمه منه[١]. وقيل المعنى: ملأ ربنا كل شيء علماً[٢].

ثم قال: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [٨٨]. أي: عليه نعتمد في أمورنا[٣].

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [٨٨]. أي: احكم بيننا وبينهم[٤].

---

(١) وهذا مذهب أهل السنة والجماعة. انظر معاني الزجاج ٢/ ٣٥٥، وما بعدها، والإبانة عن أصول الديانة للأشعري ١٥، والقضاء والقدر للبيهقي ٦٣، وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ١/ ١٣٣.

قال ابن القيم في شفاء العليل: "...، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته، ولم تتعلق به محبته ولا رضاه، ولا أمرُهُ الديني، وما لم يوجد منها، لم تتعلق به مشيئته ولا محبته. فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة ديني شرعي. ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية، فتكون هي المشيئة. وإرادة دينية، فتكون هي المحبة". وهذا كلام نفيس. فانظر ما قبله وما بعده، فإنه ترياق مداو لعلل عقدية كثيرة!!

(٢) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣١، بلفظ: قال بعضهم. ثم ساقه بنصه. انظر تفسير الرازي ٧/ ١٨٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٣، باختصار.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٣، ٥٦٥ والدر المنثور ٣/ ٥٠٣.

وقال المؤلف في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣: "﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾، أي: احكم. ويقال للحاكم: الفتاح". وأهل عمان يسمون القاضي: الفاتح والفتاح، كما في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٥.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [٨٨]. أي: الحاكمين[١].

قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾، إلى قوله: ﴿كَافِرِينَ﴾، [٨٩ – ٩٢].

المعنى[٢]: قال بعض من كفر بشعيب لبعض: ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾، أي: لمغبونون في فعلكم[٣].

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [٩٠]. أي: فأخذت الكفار منهم الزلزلة[٤].

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [٩٠]. أي: باركين على ركبهم[٥]. وقيل: خامدون[٦].

وكان قوم شعيب أصحاب "لَيكَة[٧]"، وهي: الغَيْضَة[٨] من الشجر. وكانوا مع

---

(١) جامع البيان ١٢/ ٥٦٣.

(٢) في ج: والمعنى.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٥٦٥، باختصار.

(٤) انظر تفسير ﴿الرَّجْفَةُ﴾ فيما سلف: ٢٤٣٤.

(٥) انظر تفسير: ﴿جَاثِمِينَ﴾ فيما سلف، ٢٤٣٥.

(٦) قال الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥١: "ومعنى ﴿جَاثِمِينَ﴾ قد خمدوا من شدة العذاب. انظر صفة العذاب الذي أهلكوا به في جامع البيان ١٢/ ٥٦٦، وما بعدها.

(٧) في ج: أصحاب أيكة. وفي جامع البيان "...، عن السدي قال: إن الله بعث شعيباً إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة...". انظر الدر المنثور ٣/ ٥٠٢.

(٨) الغَيْضَةُ، بالفتح: الأجَمَةُ، وهي مغيض ماء يجتمع فَيَنْبُتُ فيه الشجر. والجمع: غِيَاض و:أَغْيَاض.

كفرهم/ يبخسون الناس في الوزن والكيل[١]، فدعاهم إلى الله (ﷻ[٢])، فكذبوه، [١٦٧/أ] وسألوه العذاب، ففتح (الله[٣]) عليهم باباً من أبواب جهنم، فأهلكهم الحَرُّ منه، ولم ينفعهم ظل ولا ماء. ثم بعث الله سحابة[٤] فيها ريح طيبة، فوجدوا (فيها[٥]) بَرْدَ الريح، فتنادوا: "الظُّلَّة[٦]، عَلَيْكُم بها"، ! فلما اجتمعوا تحت السحابة، انطبقت عليهم فأهلكتهم، فهو ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[٧]﴾[٨].

ونجى الله[٩] شعيباً والذين آمنا معه[١٠]، فسكنوا مكة حتى ماتوا (بها)[١١].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا﴾ [٩١].

---

(١) في ج: في الكيل والوزن.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج، و ر.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في ج، و ر تحرفت: سحابة، إلى: سبحانه.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في الأصل تحرفت: الظلة إلى: الظلمة.
والظُّلَّة: سحابة تُظِلُّ، وأكثر ما يقال فيما يُستوخَم ويكره. مفردات الراغب / ظل.

(٧) الشعراء آية ١٨٩. والآية بتمامها: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. انظر جامع البيان ١٢/ ٥٦٦.

(٨) الأثر منسوب إلى السدي في جامع البيان ١٢/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٩) في ر: ﷻ.

(١٠) جزء من أثر معزو إلى ابن إسحاق. انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(١١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣١.
وما بين الهلالين ساقط من ج، وفي الدر المنثور ٣/ ٥٠٤: "وأخرج ابن عساكر عن وهب بن مُنَبِّه، أن شعيباً مات بمكة ومن معه من المؤمنين. فقبورهم في غربي الكعبة، بين دار الندوة، وبين باب بني سهم".

أي: لم ينزلوا فيها، ولم يقيموا[١]. و"المَغَانِي"[٢]: المنازل؛ لأنها يقام بها. وقال المفسرون: كأن لم يعيشوا بها[٣].

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ[٤]﴾ [٩١]. أي: الهالكين[٥].

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ [٩٢].

---

(١) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣، ومجاز القرآن ١/ ٢٢١، وغريب ابن قتيبة ١٧٠، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣١، وجامع البيان ١٢/ ٥٦٩، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٥٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٩، وتفسير الرازي ٧/ ١٨٩.

(٢) في الأصل، تحرفت: المغاني، إلى: المغار.
وفي المخطوطات الثلاث: والمنازل: المغاني. وأثبت ما يقتضيه السياق.
وفي غريب ابن قتيبة ١٧٠، "ويقال للمنازل: مَغَانٍ، واحدها: مَغْنىً.
وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٥٨: "قال الأصمعي: المَغَانِي: المنازل التي نزلوا بها". قال ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٠: "وغَنِيتُ في المكان: إنما يقال في الإقامة التي هي مقترنة بتنعم وعيش مُرْضٍ. هذا الذي استقريت من الأشعار التي ذكرت العرب فيها هذه اللفظة...".
انظر: زاد المسير ٣/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٠، والدر المصون ٣/ ٣٠٦.

(٣) وهو قول ابن عباس، وقتادة، كما في جامع البيان ١٢/ ٥٧٠، والدر المنثور ٣/ ٥٠٤.
وعزي في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤، إلى قتادة دون ابن عباس.
وفي ج: كأن لم يغنوا بها.
وقال ابن عباس في كتاب غريب القرآن ٤٦ : "يعني: كأن لم يَنْعَمُوا فيها بلغة جُرْهُمْ".

(٤) في الأصل: الخاسرون، وهو سهو ناسخ، رحمه الله.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧٠، باختصار.

أي: أدبر وخرج عنهم، وقال: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي﴾ [٩٢]، فلم تؤمنوا بها، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، فلم تقبلوا، ﴿فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [٩٢]، أي: كيف أَحْزَنُ عليهم وقد كفروا بآيات الله[1].

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف[2]، ويحيى بن وَثَّاب[3]، والأعمش: (إِيسى"، بكسر الهمزة[4]، (وهي لغة تميم)[5].

قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ إلى: ﴿يَشْعُرُونَ﴾ [٩٣، ٩٤].

هذه الآية تحذير لقريش، ومن كفر بالنبي (ﷺ[6])، وإعلام من الله[7]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧١.
وفي ر: الله سبحانه.

(٢) هو: طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو، أبو محمد، الكوفي، تابعي كبير، توفي سنة ١١٢هـ. انظر المعارف لابن قتيبة ٥٢٩ وغاية النهاية ١/ ٣٤٣.

(٣) هو: يحيى بن وَثَّاب الأسدي، مولاهم، تابعي، ثقة، مقرئ الكوفة في زمانه، توفي سنة ١٠٣هـ. انظر المعارف لابن قتيبة ٥٢٩ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٦٢، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٠.

(٤) في مختصر شواذ القرآن ٥٠، من غير ذكر الأعمش، وفي الكشاف ٢/ ١٢٧، من غير ذكر طلحة والأعمش. و انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣١، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٩، والدر المصون ٣/ ٣٠٧.

(٥) و انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩: وتمام نصه: "يقولون: "أنا إِضْرِبُ". ولزم من ذلك قلب الفاء بعدها ياء؛ لأن الأصل "أأسى"، بهمزتين. كما في الدر المصون ٣/ ٣٠٧. وأَسِيَ أَسىً من باب تعب...، فهو أَسِيٌّ مثل حزين، المصباح / أسا وما بين الهلالين ساقط من ج.
قال النسفي في تفسيره: ٢/ ٦٥: "اشتد حزنه على قومه، ثم أنكر على نفسه فقال: كيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم، لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم؟ أو أراد: لقد أعذرت لكم في الإبداع، والتحذير مما حل بكم، فلم تصدقوني، فكيف آسى عليكم؟!".

(٦) وما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في ر: ﷻ.

لنبيه (ﷺ)[١]، سُنَّتَهُ فيمن خَلَا من الأمم الكافرة[٢].

و ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾. البؤس وضيق العيش[٣].

﴿الضَّرَّاءِ﴾، [٩٣]. الضر[٤].

﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾، [٩٣]. أي: فعل ذلك[٥] بهم، ليتضرعوا إلى الله (عز وجل[٦]) ويخشعوا، وينيبوا عن الكفر[٧].

قال السدي، ﴿بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: الفقر والجوع[٨].

وقال ابن مسعود: ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾، الفقر، و﴿الضَّرَّاءِ﴾، المرض[٩].

وقيل: ﴿بِالْبَأْسَاءِ﴾، المصائب في المال، و﴿الضَّرَّاءِ﴾، المصائب في البدن[١٠].

---

(١) وما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧٢، بتصرف.

(٣) في الأصل: البؤس وهو العيش. وفيه سقط، وأثبت ما في ج، و ر.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧٢.

(٥) في ج، أي: فعل بهم ذلك.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧٢، بتصرف.

(٨) الهداية: تفسير سورة الأنعام: ٤٣. بدون عزو، وجامع البيان ١٢/ ٥٧٢. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٤.

(٩) تفسير البغوي ٣/ ٢٥٩، وتفسير الخازن، ٢/ ١١٣. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٢.

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٥٩، بتصرف.

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ [حَتَّىٰ عَفَوا[١]]﴾ [٩٤].

سمي [الضرر والفقر سيئة؛ لأنه يسوء صاحبه.

و ﴿الْحَسَنَةَ﴾: الرخاء والصحة. سمي] ذلك[٢] حسنة؛ لأنها تحسن عند من حلت به، فبدل الله (ﷻ[٣]) لهم مكان الضرر[٤] والفقر، الرخاء والصحة[٥]، ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أي: تضاعف أعدادهم بالتناسل، وهو من الأضداد، يقال: "عفا": كثر، و"عفا": درس[٦].

ومن الكثرة[٧] قوله ﷺ: "أَحْفُوا[٨] الشَّوَارِبَ واعْفُوا اللِّحَى[٩]"، أي: وفروا [اللحى[١٠]] حتى يكثر شعرها[١١].

---

(١) من "ج" و"ر".

(٢) في ج: بذلك. وفي "ر" أفسدته الرطوبة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في "ج" و"ر": الضرر.

(٥) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٧٣، بتصرف.

(٦) انظر: الأضداد لابن الأنباري ٨٦، وما بعدها، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٣٠٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣١.

(٧) في ج، أثبت رمز السقط، بين حرف "الواو"، وحرف "من". وكتب بخط مغاير لخط المخطوطة فوق: "ومن الكثرة": "عفا: كثر"، وهو سهو محض.

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٤١٠.

(٩) متفق عليه، كما في تخريج أحاديث رياض الصالحين رقم ١٢١٣. وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ١٠٢، رقم: ٢٠٧.

(١٠) من "ج" و"ر".

(١١) انظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٦٦.

فمعنى ﴿عَفَوا۟﴾ على[1] هذا، أي: كثروا[2].

قال ابن زيد: معناه، بدلنا مكان ما كَرِهُوا ما أَحَبُّوا[3].

وعن مجاهد: ﴿عَفَوا۟﴾، كثرت[4] أموالهم وأولادهم[5].

وقال قتادة: ﴿عَفَوا۟﴾، سُرُّوا[6].

أي: سُرُّوا بكثرتهم، وذلك استدراج[7] منه لهم؛ لأنه أخذهم بالشدة ليتعظوا فلم يفعلوا. ثم أخذهم بالرخاء[8] لعلهم يشكرون، استدراجاً لهم، فـ: ﴿قَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ﴾، وهو الضيق في المعاش[9]، ﴿وَٱلسَّرَّآءُ﴾: السرور والسعة، فنحن

---

(١) في الأصل: ما هذا، وهو تحريف محض. وفي "ر": هاهنا. وأثبت ما في "ج".

(٢) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣، وغريب اليزيدي ١٤٨، وغريب ابن قتيبة ١٧٠، وغريب ابن الجوزي ١٨٣، وغريب أبي حيان ٢٣٣.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٥٧٤، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٦.

(٤) في الأصل: كثرة أموالهم.

(٥) التفسير ٣٣٩، وجامع البيان ١٢/ ٥٧٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٩، وتفسير الخازن ٢/ ١١٣، والدر المنثور ٣/ ٥٠٥.

(٦) وتمام نصه: "بذلك"، كما في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٣، وجامع البيان ١٢/ ٥٧٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٤٩.
وقال الطبري: "وهذا الذي قاله قتادة في معنى: ﴿عَفَوا۟﴾، تأويل لا وجه له في كلام العرب، لأنه لا يُعرف "العفو"، بمعنى: السرور، في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد: حتى سُرُّوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهاً، وإن بَعُد".

(٧) في ج: استدراجاً.

(٨) من قوله: "سروا بكثرتهم" إلى هنا، أورده أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٣٤٩، بنصه.

(٩) وهو الضيق في المعاش، لحق في ج.

مثلهم[١]، يصيبنا مثل ما أصابهم، ﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾، أي: أخذناهم بالهلاك فجأة على غرة[٢]، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩٤]، أي: لا يدرون بذلك[٣].

وقد كرر الله، ﷻ[٤]، قصص الأنبياء وأممها، في سور[٥] كثيرة بألفاظ مختلفة، ومعان متقاربة. ونحن نذكر علة تكرار ذلك في القرآن، بما حضرنا من أقوال العلماء، إن شاء الله.

---

(١) في ج: أي يصيبنا.

(٢) في الأصل: على عدوة، وهو تحريف لا معنى له، وتصويبه من "ج" و "ر"، وجامع البيان.

(٣) جامع البيان ١٢/ ٥٧٦، بتصرف.

(٤) في ج،: (جل ذكره) وفي "ر": بين كلمة "وجل"، و "قصص" كلمة لم أتبينها لعلها: "وعز".

(٥) في الأصل: في سورة، وأثبت ما في "ج" و "ر".

ذكر العلة في تكرار الأنبياء[1] والقصص في القرآن

علة ذلك أن القرآن نزل شيئاً بعد شيء نُجُوماً[2]، في ثلاث وعشرين سنة[3]، فكانت العرب ترد على النبي ﷺ[4]/ من كل أُفُق[5] فيقرئهم المسلمون السورة من القرآن، فيذهبون بها إلى قومهم. [ب/١٦٧]

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة، بالسور المختلفة، فيبلغ إلى هؤلاء من القصص ما لم يبلغ إلى هؤلاء، فثنى الله القصص وكررها ليكون يبلغ إلى هؤلاء ما يبلغ إلى

---

(١) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي تأويل مشكل القرآن ٣٣٢، الذي نقل عنه مكي: الأنباء.

(٢) قال الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٥، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ الواقعة / ٨٧، "وقيل: إن مواقع النجوم يعني به نجوم القرآن؛ أنه كان ينزل على النبي ﷺ، نجوماً شيئاً بعد شيء". انظر: اللسان / نجم.

(٣) في الأصل: في ثلاثة، وهو خطأ ناسخ.

قال أبو شامة المقدسي، المرشد الوجيز ٢٩: "وكان بين نزول أول القرآن وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة، وهو مبني على الخلاف في مدة إقامة النبي ﷺ، بمكة بعد النبوة، قيل: عشر. وقيل: ثلاث عشرة. وقيل: خمس عشرة. ولم يختلف في مدة إقامته بالمدينة أنها عشر، والله أعلم".

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) الأفق، بضمتين، الناحية من الأرض. المصباح / أفق.

هؤلاء[١] إشهاراً منه لهذه القصص ليتعظ[٢] بها من بلغته[٣]، ويعلم أنها دلالة على نبوة من أتى بها، ويعيها كل قلب، ويزداد الحاضرون السامعون لتكرارها[٤] تَفَهُّماً.

ولو نزل القرآن جملة واحدة لسبق حدوث الأسباب[٥] التي أنزله الله (ﷻ[٦]) بها، ولثقلت جملة الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول في الدين ولفسد معنى النَّسْخ، فإنما نزل فَرْضاً[٧] بَعْدَ فَرْضٍ، تدريجياً للعباد وتيسيراً عليهم إلى أن يكمل دين الله (ﷻ[٨]). كل ذلك تثبيتاً لهم على الإسلام، قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ[٩]﴾، وهذا جوابهم إذ قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ[١٠] عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[١١]، فإنما نزل متفرقاً ليثبتهم على الإسلام، إذ لو نزلت الفرائض مرة واحدة، لكان ذلك داعية إلى النقار

---

(١) من قوله: من القصص ما لم يبلغ، إلى هنا، لحق في "ج". ومن قوله: فثنى الله إلى هنا، لحق في "ر" دون إثبات علامة اللحق.

(٢) في الأصل: "ليتعظى"، وهو تحريف.

(٣) في ر: بلغه.

(٤) في ج و ر: لتكريرها. وكرر الشيء "تَكْرِيراً"، و "تَكْراراً" أيضاً بفتح التاء وهو مصدر وبكسرها وهو مصدر. المختار / كَرَرَ.
وبشأن سر تكرار القصص في القرآن، ينظر البرهان ٣/ ٢٥، وما بعدها، والإتقان ٣/ ٢٠٤، وما بعدها.

(٥) في ج، "الأشباب"، بشين معجمة، وهو تصحيف.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

(٧) في ج: فرض، وهو خطأ ناسخ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) الفرقان: آية ٣٢. وفي الأصل: فئادك، وهو تحريف ناسخ.

(١٠) في الأصل، و "ر": لولا أنزل، وهو سهو ناسخ.

(١١) الفرقان: ٣٢.

والصعوبة عليهم[١].

فإن قيل: هلا كررت الفرائض كما كررت القصص[٢]؟

قيل: إن الفرائض كان رسول الله (ﷺ[٣]) يبعث بها إلى كل قوم ليعلمهم بها[٤] فرض الله عليهم، من الصلاة والزكاة، فكل المؤمنين يصل إليه ذلك ببعث[٥] رسول الله (عليه السلام[٦]) إذ ذلك وجب[٧] عليه، وهو من تمام التبليغ[٨].

والقصص ليست كذلك، إنما نزلت على طريق الاعتبار، فليس يقتص[٩] بها كل من آمن، فكررت لتشتهر[١٠] عند المؤمنين.

فإن قيل: فلم كرر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١١]، و: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى

---

(١) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٣٢-٢٣٤، فهذا ملخص ما فيه. وينظر أيضاً: المرشد الوجيز لأبي شامة ٢٧، وما بعدها، والبرهان ١/ ٢٢٨، وما بعدها، والإتقان ١/ ١١٦، وما بعدها.

(٢) في: ر،: القصاص، وهو تحريف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في الأصل: بها، وفي ج، عسرت الرطوبة قراءته. وأثبت ما في "ر".

(٥) في ج: فبعث، ولا يستقيم به المعنى.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في ج: واجب عليه.

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٣٤، ٢٣٥.

(٩) في ج، عسيرة القراءة. وفي: رطمست بفعل الرطوبة والأرضة. واقتص الحديث: رواه على وجهه. المختار / قصص.

(١٠) في الأصل: لتشهد، وليس بشيء. وفي ر: "لتشتهى" وأثبت ما في ج.

(١١) الرحمن: الآيات ١١، ١٤، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٤، ٧٦.

﴿وَنُذُرِ﴾[١]، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ[٢]﴾ وشبهه؟

فالجواب أن مذهب[٣] العرب: التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم: الاختصار للتخفيف، فيقولون: "عجل عجل"، و "الزم الزم"، فيكررون[٤] للتأكيد، ويقولون: "الهلال والله"، [أي: هذا الهلال[٥]]، فيختصرون للتخفيف[٦].

وربما استوحشوا من الإعادة فغيروا اللفظة الثانية[٧] فيقولون: (هو[٨]) "عَطْشان نَطْشان"، و "حَسَنٌ بَسَنٌ"[٩]، و "شَيْطان [لَيْطان[١٠]] "، أبدلوا الثاني وغيروه لئلا يعيدوه بلفظه إذ لم يكن (لهم[١١]) بد من التأكيد[١٢].

---

(١) القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(٢) الكافرون: ١.

وفي كلام مكي هاهنا، فيما يتعلق بهذه الآية، إشكال يزال بها عند ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٣٥،: "وأما تكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه يجزئ عن بعض، كتكراره في: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾...".

(٣) في الأصل: أن من ذهب، وهو تحريف ظاهر.

(٤) في الأصل: فيكرر، وفي ر: فيكررون، وأثبت ما في ج.

(٥) زيادة من "ج" و "ر".

(٦) انظر: مزيد بيان في تأويل مشكل القرآن ٢٣٥، ٢٣٦، الذي نقل عنه مكي.

(٧) في تأويل مشكل القرآن ٢٣٦: "وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية؛ لأنها كلمة واحدة، فغيروا منها حرفاً، ثم أتبعوها الأولى".

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) في الأصل: يسر، بياء مثناة من تحت، وهو تحريف لا معنى له. وصوابه من "ج" و "ر" وتأويل مشكل القرآن، الذي نقل عنه مكي.

(١٠) زيادة من "ج" و "ر" وتأويل مشكل القرآن.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٣٦، ٢٣٧.

وأما التكرير في ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، فإن المشركين قالوا للنبي (ﷺ[1]): اعبد بعض آلهتنا، ونؤمن[2] بإلهك[3]، فأنزل الله (ﷻ[4]): ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ[5]﴾ ثم أقاموا مرة وقالوا (له[6]): اعبد آلهتنا وقتاً من الزمان، ونعبد إلهك مثله، فأنزل الله (ﷻ[7]): ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ[8] وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾[9].

ومن العلة في التكرار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أن الله تبارك وتعالى، عَدَّدَ في "الرحمن" آلاءه ونعمه، ونبههم على ما أعد للمؤمنين من نعمه[10]، فأتبع كل نعمة ذكرها الاستفهام بمعنى: التوبيخ، والسؤال[11] لهم بأي نعمة يكذبون، لتكون فاصلة بين [كل نعمة[12]] ذكرها وبين ما بعدها من نعمة أخرى، ليفهموا كل نعمة على

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في ج: نومن.

(٣) في "ر": نعبد إلهك ونومن بإلهك.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) الكافرون: الآيتان ٢، ٣.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) الكافرون: ٤، ٥.

(٩) انظر: الهداية، تفسير سورة "الكافرون"، وتأويل مشكل القرآن ٢٣٧، وإعجاز القرآن للباقلاني ١٠٦، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي ٥٣٦، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني ٣٦٩، وتفسير أبي بكر الرازي ٥٨٤، وما بعدها، وملاك التأويل لابن الزبير ١١٥٠، وما بعدها، والبرهان للزركشي ٣/ ٢٠، ٢١، والإتقان ٣/ ٢٠٣.

(١٠) في الأصل: "من نعمة". وفي "ر". أفسدته الأرضة والرطوبة. وأثبت ما في ج.

(١١) عسيرة القراءة في ج.

(١٢) زيادة من "ج" و "ر".

انفصالها. وهذا كقول العرب للرجل: ألم أطعمك وأنت جائع؟ أفتنكر هذا؟[1] [ألم أكسك وأنت عريان؟ أفتنكر هذا؟، ألم أغنك وأنت فقير؟ أفتنكر هذا؟[2]] وشبهه[3].

ومثل هذا تكراره: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[4] في سورة: "اقتربت"؛ لأنه يذكر / لهم [١٦٨/أ] آياته[5]، وعِبَر ما يعتبرون به، ثم نبههم على الاعتبار والادكار[6] بذلك، فإذا ذكر آية وعِبَراً نبههم على الاعتبار بها، وكرر ذلك عليهم، ليكون أَفْهَم لهم[7].

وقد يأتي تكرار المعنى بلفظين مختلفين، وذلك للاتساع[8] في المعنى واللفظ، نحو قولك: "آمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر"، والأمر بالوفاء هو النهي عن الغدر. ومثله: "آمرك بالتواصل، وأنهاك عن التقاطع"[9].

وكقوله: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ[10]﴾، والنخل والرمان من الفاكهة، فَأُفْرِدَا عن

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٣٩، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي ٤٦٣، وما بعدها، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني ٣٣٩، ٣٤٠، وملاك التأويل لابن الزبير ٢/ ١٠٦١، وما بعدها، والبرهان للزركشي ٣/ ١٨، ١٩، والإتقان ٣/ ٢٠١.

(٢) زيادة من ج و: ر.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٣٩، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي ٤٦٣، وما بعدها، والبرهان في متشابه القرآن للكرماني ٣٣٩، ٣٤٠ وملاك التأويل لابن الزبير ٢/ ١٠٦١، وما بعدها، والبرهان للزركشي ٣/ ١٨، ١٩، والإتقان ٣/ ٢٠١.

(٤) القمر: الآيات ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.

(٥) في ر: آية.

(٦) في الأصل: بين كلمتي الاعتبار والادكار: وإلا على الاعتبار، وليس بشيء.

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٤٠، والإتقان ٣/ ٢٠٢.

(٨) في الأصل: له تساع، وهو تحريف.

(٩) وتمامه في: تأويل مشكل القرآن ٢٤٠، "والأمر بالتواصل هو النهي عن التقاطع".

(١٠) الرحمن: ٦٧.

الجملة، لفضلها[١].

ومثله قوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ[٢]﴾، وهي منها، فأفردها بالذكر[٣] ترغيباً فيها، كما تقول العرب: "إيتني كل يوم (ويوم[٤]) الجمعة.

ومنه قوله: ﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم[٥]﴾، والنجوى هو السر.

وقد يكون "السر": ما أسروا في أنفسهم، و "النجوى": ما تَسَارَرُوا به سِرّاً[٦]، وهذا كما قال ذو الرُّمة[٧]:

لَـمْيَاءُ[٨] فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لعَسٌ[٩] — وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَب[١٠]

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٤٠، بتصرف يسير.

(٢) البقرة: ٢٣٦.
والكلام بعد: من الفاكهة، إلى: وهي منها، لحق طمسته الرطوبة في ج.

(٣) في الأصل: وأفرد ما في الذكر، وليس بشيء، وأثبت ما في "ج" و "ر"، وتأويل مشكل القرآن، الذي نقل عنه مكي.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) الزخرف: ٨٠، والآية بتمامها: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.

(٦) تأويل مشكل القرآن، ٢٤٠، بتصرف يسير. انظر: الهداية، تفسير سورة البقرة آية ٢٣٦، والإتقان ٣/ ٢١٢.

(٧) في الأصل: ذو لرمة، وهو تحريف.
وهو: غيلان بن عقبة العدوي، أبو الحارث، الشاعر المشهور المعروف: بذي الرُّمة، أحد فحول الشعراء. توفي سنة ١١٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١١، وما بعدها.

(٨) في الأصل: لهباء، وهو تحريف محض، وفي ج: عسرت الرطوبة والأرضة قراءتها، وفي ر، لما، وهو تحريف. والتصويب من مصادر التوثيق أسفله، هامش ٩.

(٩) في الأصل: في شفتيها حواة لعسة، وفيه تحريف كثير. وفي ر:... انعس وفي اللستات وفي أنبيابها...، وفيه تحريف كثير أيضاً، وصوابه من مصادر التوثيق أسفله. وفي أنيابها شنب، لحق في "ج".

(١٠) ديوانه ٥، وتأويل مشكل القرآن ٢٤١، والخصائص لابن جنى ٣/ ٢٩١، والمدخل لعلوم =

واللَّعَسُ: حُوَّة[١].

وقريب من هذا: الزيادة للتأكيد، كقوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٢]؛ لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كتاباً ورسالة، وعلى لسان غيره[٣].

ومنه قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[٤]؛ لأن الرجل قد يضاف إليه الكتاب، والكاتب غيره. يقول الأمي: كتبت إليك، وإنما كُتِبَ له، وكتب الأمير كتاباً، وإنما أمر بِكِتْبَتِهِ[٥]، فَبَيَّنَ بقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾، أنهم[٦] بأنفسهم كتبوه على الحقيقة[٧].

= التفسير للحدادي ٢٣٧، وهمع الهوامع ٥/ ٢١٥. وانظر: معجم شواهد العربية ١/ ٤٥، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١/ ٧٦.
و "اللَّمى": سُمرة في الشفة تستحسن...، وجارية لَـمْيَاءُ: بينة اللَّمَى. المختار / لَـمَى.
و"الحُوَّةُ": حمرة تضرب إلى السواد. المختار / حوا.
و "اللَّعَسُ": لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد، وذلك يُسْتَلْمَح، وبابه طَرِب، يقال: شَفَةٌ لِعْسَاءُ، وفتية ونسوة لُعْسٌ. المختار / لعس.
و "الشنب": مَاءٌ وَرِقَة، وبرَدٌ، وعُذُوبة في الأسنان. القاموس / شنب.

(١) في تأويل مشكل القرآن ٢٤١: واللَّعَس هو: حُوَّةٌ، فكرر لما اختلف اللفظان.
ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّة، خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً، فبين أنه لَعَسٌ، واللَّعَسُ يستحسن في الشفاه".

(٢) آل عمران: ١٦٧. وتمامها: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾.

(٣) كذا في المخطوطات الثلاث، وعبارته قلقة. وفي تأويل مشكل القرآن ٢٤١، الذي نقل عنه مكي: "..؛ لأن الرجل قد يقول بالمجاز: كلمت فلاناً، وإنما كان ذلك كتاباً أو إشارة على لسان غيره، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم".

(٤) البقرة: آية ٧٨.

(٥) والكِتْبَةُ: اكتتابك كتاباً تنسخه ويقال: اكتتب فلان، أي: سأله أن يكتب له كتاباً في حاجة. اللسان / كتب.

(٦) في الأصل: أي: بأنفسهم. وفي ج: بأنهم بأنفسهم. وأثبت ما في "ر".

(٧) تأويل مشكل القرآن ٢٤١، ٢٤٢، بتصرف. وانظر: الهداية: تفسير سورة البقرة آية ٧٨، =

وقد قال ابن عباس في قوله: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ[١]﴾، وإنما أُمِرَتْ بحمله، كقولك: "حملت إلى بلد كذا بُرّاً وقمحاً"، وإنما [تريد[٢]] أمرت بحمله[٣].

وقال تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ[٤]﴾، فذكر اليمين؛ لأن فيها القوة وشدة البطش، فأخبر بذلك عن شدة الضرب[٥].

ومثله: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ[٦]﴾، فأكد بذلك، كما تقول: رَأْيُ عَيْنِي وسَمْعُ[٧] أُذُنِي[٨].

= وجامع البيان ١/ ٥٣٦، وتفسير القرطبي ٢/ ٨، ٩.

(١) البقرة: ٢٤٦.

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الهداية، تفسير سورة البقرة آية ٧٨، وتأويل مشكل القرآن، الذي نقل عنه مكي.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٤٢، بتصرف يسير. انظر الهداية،: تفسير سورة البقرة: الآيتان ٧٨، و٢٤٦، وجامع البيان ٢/ ٨٣٢، ٨٣٣.

(٤) الصافات: آية ٩٣.

(٥) تأويل مشكل القرآن، ٢٤٢، بتصرف يسير، وفيه: "فأخبرنا عن شدة ضربه بها". انظر جامع البيان ١٢/ ٨٦، ٨٧.

(٦) الأنعام: ٣٩. وتمام الآية: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾.

(٧) في ج: وسماع أذني. سمع الشيء، بالكسر، سمَعْاً وسماعاً. المختار/ سمع.

(٨) تأويل مشكل القرآن ٢٤٣. وانظر مزيد بيان في الهداية: تفسير سورة الأنعام آية ٣٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٣٣٢.

قال الطبري، جامع البيان ٥/ ٢٤٩: "فإن قال قائل:... فما في الخبر عن طيرانه الجناحين من الفائدة؟ قيل:... إن الله تعالى أنزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم، وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه في منطقهم خاطبهم، فإذا كان من كلامهم إذا أرادوا المبالغة في الكلام أن يقولوا: "كَلَّمْتُ فُلَاناً بِفِيَّ" و "مَشَيت إِلَيهِ بِرِجْلِي"، و "ضَرَبْتُه بِيَدِي"، خاطبهم، تعالى، =

ومنه قوله: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ[1]﴾، وهذا مثل قولهم: نفسي التي بَيْنَ جَنْبيّ[2].

ومثله[3] قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ[4]﴾.

قوله[5]: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ (وَٱتَّقَوْا۟[6]) ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٩٥-٩٩].

المعنى: ولو أن أهل القرى الذين أرسل إليهم الرسل آمنوا، لنزل مطر السماء عليهم. وأنبتت الأرض، فذلك "البركات"[7].

= بنظير ما يتعارفونه في كلامهم، ويستعملونه في خطابهم...".

(١) الحج: ٤٤، ومستهلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ...﴾.

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٤٣. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٨، وفيه: "وهو توكيد مما تزيده العرب على المعنى المعلوم"، وجامع البيان ١٠/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٢٧.

(٣) في ج: ومنه.

(٤) البقرة: ١٩٥.

قال في الهداية، تفسير سورة البقرة آية ١٩٥: "وقيل: معنى: (كاملة)، التوكيد، كما تقول: "سمعته بأذني" ورأيته بعيني، وكما قال: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، النحل آية ٢٦. وهو تفسير مستقى من جامع البيان ٢/ ٣٤٨. وانظر: تأويل مشكل القرآن ٢٤٣، والكشاف ١/ ٢٣٩، والمحرر الوجيز ١/ ٢٧٠، وتفسير محمد بن أبي بكر الرازي ٣٧، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٦٧.

(٥) في ج: وقوله.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٢٦٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٢، وتفسير الخازن ٢/ ١١٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٠، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧٨.

وأصل[١] "البركة": المواظبة على الشيء[٢]. يقال: بارك فلان على فلان، أي: واظب عليه.

فمعنى: ﴿بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [٩٥]. أي: ما يتتابع من [خير[٣]] السماء والأرض[٤].

﴿وَلَٰكِن كَذَّبُواْ﴾، بالرسل[٥]. ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم﴾. أي: عجلناهم العقوبة. ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [٩٥]. أي: بعملهم الرديء[٦].

﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [٩٦]، [أي][٧] المكذبون، ﴿أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا﴾، أي: عقوبتنا، ﴿بَيَٰتٗا﴾، أي: ليلاً، ﴿وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾ [٩٦]، أو يأتيهم ﴿ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [٩٧]. يقال لكل[٨] من عمل

---

(١) في ج، و ر: فأصل.

(٢) المقاييس / برك، واللسان / برك.

(٣) من ج، و ر.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٠، وتفسير الرازي ٧/ ١٩٢.

(٥) تفسير القرطبي ٧/ ١٦٢، وتفسير الخازن ٢/ ١١٤.

(٦) ردؤ الشيء بالهمز رداءة، فهو رديء على فعيل، أي: وضيع خسيس. المصباح / ردؤ.

(٧) من "ج"، و "ر". والاستفهام للإنكار. والفاء للعطف. كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٦٢. وتنظر حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٧٨.

(٨) في الأصل: لكم، وهو تحريف، وصوابه من "ج" و "ر"، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٦٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٢.

عملاً لا يجدي[١] عليه نفعاً، إنما أنت لاعب[٢].

﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ[٣] / ٱللَّهِ﴾ [٩٨]. [ب/١٦٨]

أي: استدراج الله إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم من الصحة والرخاء، فليس يأمن استدراج الله ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٩٨]، أي: الهالكون[٤].

وقيل: هو[٥] توعد لمن كذب بمحمد، (ﷺ[٦]).

وقيل: ﴿مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ (ﷻ[٧]): عذابه[٨].

---

(١) في الأصل: لا يجري، وهو تحريف، وصوابه من "ج" و "ر" ومعاني الزجاج ٢/ ٣٦٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٢.

(٢) قال أبو حيان، البحر المحيط ٤/ ٣٥١ : "وجاء ﴿نَآئِمُونَ﴾ باسم الفاعل؛ لأنها حالة ثبوت واستقرار للبائتين. وجاء ﴿يَلْعَبُونَ﴾ بالمضارع؛ لأنهم مشتغلون بأفعال متجددة، شيئاً فشيئاً في ذلك الوقت".
ويقال: "ضُحىً" و "ضَحَاءً"، إذا ضممت قصرت، وإذا فتحت مددت وقال بعضهم: الضُّحَى، بالضم والقصر: لأول ارتفاع الشمس، والضَّحَاءُ، بالفتح والمد: لقوة ارتفاعها قبل الزوال. الدر المصون ٣/ ٣٠٩.

(٣) مكر، تكررت في الأصل.

(٤) جامع البيان ١٢/ ٥٧٩، بتصرف.

(٥) في ج: هذا توعد.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، و "ر". وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٢.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: سبحانه، عذابه، جلت عظمته.

(٨) وهو قول عطية العوفي في تفسير البغوي ٣/ ٢٦٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٥١، بزيادة في لفظه. وساقه القرطبي في تفسيره ٧/ ١٦٢، بدون نسبة.

وحقيقة "المكر": (الكيد[١])، والكيد من الله (سبحانه[٢]) عقوبة للعبد من حيث لا يعلم[٣].

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ﴾، [٩٩] المعنى: أولم يهد الهدى، أي: يبين لهم الهدى[٤].

وقيل معناه[٥]: أولم يهد الله، أي: يبين لهم الله، أنه لو شاء أصابهم[٦] بذنوبهم، كما فعل بمن كان قبلهم، الذين ورث هؤلاء[٧] الأرض عنهم[٨].

﴿وَنَطْبَعُ[٩] عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٩٩]. أي: نختم عليها، فلا ينتفعون بموعظة[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١/ ١٩١، وما بعدها، وتفسير القرطبي ١/ ١٤٥، وتفسير الخازن ٢/ ١١٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥١.

(٤) انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٢، وجامع البيان ١١/ ١٣٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦١، والبحر المحيط ٤/ ٣٥١، والدر المصون ٣/ ٣٠٩، ٣١٠.

(٥) في ج: المعنى.

(٦) في الأصل: أصبناهم، وهو تحريف، وصوابه من "ج" و"ر".

(٧) في الأصل: هو، وهو سهو ناسخ.

(٨) جامع البيان ١٢/ ٥٧٩، بتصرف. وانظر:: المصادر السالفة أعلاه، هامش ٣.

(٩) أي: ونحن نطبع، فهو مستأنف. وقيل: هو معطوف على أصبنا، أي: نصيبهم ونطبع، فوقع الماضي موقع المستقبل، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٦٢. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٠.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ٥٧٩، بتصرف.

قال ابن عباس: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، أو لم يستبن لهم[١].

وقال ابن زيد: أو لم يتبين لهم[٢].

وأكثرهم[٣] على أن المعنى: أو لم يَبِنْ[٤] لهم؛ لأن أصل الهدى: البيان[٥].

قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾، إلى قوله: ﴿لَفَٰسِقِينَ﴾ [١٠٠، ١٠١].

والمعنى: تلك القرى، يا محمد، نقص عليك من أخبارها، وهو ما تقدم ذكره: من قوم نوح[٦] وعاد وثمود[٧] وقوم لوط وقوم شعيب، لتعلم أنا ننصر[٨] رسلنا[٩].

ثم قال (الله[١٠]) تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [١٠٠].

أي: ولقد جاءت أهل القرى رسلهم، بالحجج [البينات][١١].

وقوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ﴾ [١٠٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٤، والدر المنثور ٣/ ٥٠٧.

(٢) جامع البيان ١٢/ ٥٨٠، بلفظ: أولم نُبَيِّنْ لهم.

(٣) انظر: جامع البيان ١٢/ ٥٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٤، والدر المنثور ٣/ ٥٠٧.

(٤) في ر: يتين، وهو تحريف.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ٤٤٣، وأشباه ونظائر الثعالبي ٢٧٠، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٦٢٦، ووجوه ونظائر الدامغاني ٤٧٣.

(٦) نوح: لحق في ج.

(٧) في الأصل: ثماد، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: لننصر، وأثبت ما في "ج" و "ر"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٧، وتمام نصه: "والذين ءامنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله، فيرتدعوا عن تكذيبك، وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته".

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و "ر".

(١١) زيادة من جامع البيان ١٣/ ٧، الذي نقل عنه مكي، رحمه الله.

أي: فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم، ﴿بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾ [١٠٠]، أي: بما كذبوا يوم أخذ[١] عليهم الميثاق حين[٢] أخرجهم من ظهر آدم، (عليه السلام[٣])[٤].

قال مجاهد: المعنى: ليس[٥] يؤمنوا، ﴿بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ﴾، أي: من قبل هلاكهم، أي: لو رُدُّوا إلى الدُّنيا بعد هلاكهم لم يؤمنوا بما كذبوا من قبل[٦] هلاكهم، مثل: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾[٧][٨].

وقال الربيع بن أنس: كان في علمه (عز وجل[٩]) يوم أقروا بالميثاق أنهم[١٠] لا يؤمنون[١١].

---

(١) في ج: أخذنا.

(٢) في ج: وحين.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: ﷺ.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٧، ٨.

(٥) المعنى ليس، لحق في ج.

(٦) من: أي من قبل، إلى: بما كذبوا من قبل، لحق في الأصل.

(٧) الأنعام: ٢٩. وفي ج: لو ردوا، وهو تحريف.

(٨) التفسير ٣٤٠، وجامع البيان ١٣/ ٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥، والدر المنثور ٣/ ٥٠٧، بزيادة في لفظه.

قال الطبري: "وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه: لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا، فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح. وإذا كان ذلك كذلك، فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل".

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٠) في الأصل: وأنهم، وهو تحريف.

(١١) وهو قول أبي بن كعب أيضاً، وهو الاختيار فيه، كما في جامع البيان ١٣/ ٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠، وزاد المسير ٣/ ٢٣٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥.

وقال السدي: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً، فلم يكونوا ليؤمنوا الآن حقيقة[١].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [١٠٠].

أي: كما طبعنا على قلوب هؤلاء الذين أهلكوا ولم يؤمنوا، كذلك نطبع على قلوب المعتدين من أمتك يا محمد، أي: نختم عليها فلا يؤمنوا لما تقدم في عمله منهم. وهذا إخبار [من[٢]] الله (تعالى[٣]) لنبيه (عليه السلام[٤]) عن قوم من أمته [أنهم[٥]] لا يؤمنون أبداً، كما قال لنوح (عليه السلام[٦]): ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾[٧]، وكما قال لمحمد ﷺ[٨]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [١٠١].

أي: ما وجدنا لهؤلاء المهلكين "عهداً"، أي: وفاء بما وصيناهم به[١٠]، وما

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥. وتنظر أقوال أخرى في المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٤، وزاد المسير ٣/ ٢٣٦.

(٢) من "ج" و "ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) من ج.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) هود: ٣٦، والآية بتمامها: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(٨) في ج: عليه السلام.

(٩) البقرة: ٥. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦١.

(١٠) جامع البيان ١٣/ ١٠، وتمام نصه: "من توحيد الله، واتباع رسله، والعمل بطاعته واجتناب معاصيه، وهجر عبادة الأوثان والأصنام".

وجدنا أكثرهم إلا فاسقين[١].

مذهب الفراء: أنَّ[٢] ﴿إِن﴾ بمعنى: "ما"، و "اللام" بمعنى إلا[٣].

ومذهب سيبويه أنها "إنْ" المخففة [من الثقيلة[٤]]، ودخلت "اللام" لئلا تشتبه "إِنْ" التي بمعنى: ما[٥].

وقال بعض البصريين: دخلت "إنْ" و "اللام" على معنى التأكيد واليمين. وتدخل[٦] "إِنْ" هذه على الأفعال[٧] أيضاً، [تقول[٨]]: إِنْ ظَنَنْتُ زيداً لقائماً[٩].

ومعنى ﴿[١٠] لَفَٰسِقِينَ﴾ [١٠١]: خارجين عن طاعة الله[١١].

---

(١) في الأصل: فاسقون، وهو خطأ ناسخ.

(٢) في الأصل: أي: وهو تحريف.

(٣) قال في مشكل الإعراب ١/ ٢٩٧: "وقال الكوفيون: ﴿إِن﴾ بمعنى "ما"، و "اللام" بمعنى: "إلا"، تقديره: وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين". وساقه عن قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾، البقرة: ١٤٢، دون نسبة، مشكل الإعراب ١/ ١١٣. وهو منسوب للفراء في: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٤، وتفسير القرطبي ١/ ١٠٦. وانظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٢٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ١٢٤، وفيه: "وهو ضعيف جداً من جهة أن وقوع "اللام" بمعنى "إلا" لا يشهد له سماع ولا قياس".

(٤) زيادة من ج.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٦٧، والمقتضب ١/ ٥٠.

(٦) في الأصل، و "ر" يدخل. وأثبت ما في معاني القرآن للزجاج.

(٧) في معاني الزجاج: الأخبار.

(٨) زيادة من "ج" و "ر" ومن قوله: واليمين، إلى: لقائما، لحق في ج.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٢.

(١٠) في المخطوطات الثلاث: سقطت اللام، وأثبت ما في نص التلاوة.

(١١) تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٤. وانظر: جامع البيان ١٣/ ١٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥.

وقيل: العهد الذي لم يَفُوْا به، هو ما أخذ عليهم إِذْ أُخرجوا من ظهر آدم[١].

قولــه: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾، إلى قولــه: ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [١٠٢ - ١٠٧].

والمعنى: ثم بعثنا (من[٢]) بعد هؤلاء الذين ذكرنا من الأنبياء[٣].

وقيل: من/ بعد الأمم المذكورة، موسى[٤]. [١٦٩/أ]

﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. أي: بحجتنا[٥]. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾. أي: فجحدوا وكفروا بها[٦].

ومات هارون (عليه السلام[٧])، وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة، وعاش

---

(١) وهو قول مجاهد في جامع البيان ١٣/ ١١، الدر المنثور ٣/ ٥٠٩.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، موسى بن عمران. كما في جامع البيان ١٣/ ١٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٣، وتفسير الخازن ٢/ ١١٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٣٥٥.

(٥) في جامع البيان ١٣/ ١٢: بحججنا وأدلتنا. وتنظر أقوال أخرى في البحر المحيط ٤/ ٣٥٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٢.

وفي الأصل: وكفروا لها، وهو تحريف.

قال أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٣٥٥: "وتعدية ﴿فَظَلَمُواْ﴾ بالباء، إما على سبيل التضمين، بمعنى: كفروا بها...، وإما أن تكون... الباء، سببية، أي، ظلموا أنفسهم بسببها".

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: ﷺ.

موسى (عليه السلام[1]) بعده ثلاث سنين[2]، صار عمره بها مثل عمر هارون؛ لأن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنين، فصار عمر موسى وهارون سواء، مائة وسبع عشرة لكل[3] واحد.

وكان في وجه[4] هارون شامة، وفي أَرْنَبَة[5] موسى شامة، وعلى طرف لسانه شامة، وهي العقدة التي حلها الله (عز وجل[6])، له.

قوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٠٢].

أي: فانظر، يا محمد، بعين قلبك، ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، يعني فرعون وملأه[7]، إذ غرقوا في البحر جميعاً[8].

وموسى، هو: ابن عمران بن ناهب[9] بن لاوى[10] بن يعقوب بن إسحاق بن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في ر: ثلاثين سنة، وهو تحريف.

(٣) في ج: كل واحد.

(٤) في الأصل: وجهه. وفي "ج" و "ر"، وتفسير القرطبي ١١/ ١٣٠: في جبهة.

(٥) في الأصل: و "ر": أذنبه، وهو تحريف ليس بشيء، وصوابه من ج، وتفسير القرطبي ١١/ ١٣٠. والأرنبة: طرف الأنف. القاموس / رنب.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج. وانظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٣٠.

(٧) في الأصل: وملائه، وهو خطأ ناسخ.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٢، ١٣، بتصرف.

(٩) كذا الأصل وفي "ر" أحسبها: قاهت. وهي كذلك في: مبهمات البلنسي ١/ ١٥١، والتكميل والإتمام لابن عسكر ٧٢. وتصحفت في المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥، إلى "فاهت". وطمست بفعل الأرضة والرطوبة في ج.

(١٠) لاوى: الابن الثالث ليعقوب، عليه السلام، كما في الإعراب بأصول الأعلام ١٥٥.

إبراهيم، عليه السلام[١].

وفرعون موسى هو فرعون يوسف، عَمِر أكثر من أربع مائة عام[٢]. واسمه: الوليد بن مصعب[٣].

(وقوله[٤]): ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ[٥] مِّن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ [١٠٣، ١٠٤].

أي: خليق وجدير[٦] قول الحق على الله، (عز وجل[٧]).

وقيل المعنى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ ترك القول على الله (سبحانه[٨]) إلا بالحق[٩].

فمن أضاف ﴿عَلَيَّ﴾ فمعناه: واجب عليَّ قول الحق على الله (سبحانه)[١٠].

---

(١) في ر: عليه السلام.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥، وعَمِرَ الرجل من باب فَهِمَ. المختار/ عمر.

(٣) تفسير مبهمات البلنسي ١/ ١٤٧، وانظر: حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٨٣، وفي ج، فوق كلمة "مصعب": أي.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في الأصل، و "ر". إني رسول إليك، وهو سهو ناسخ.

(٦) في الأصل: وجديد، بدالين مهملتين، وهو تحريف. وصوابه من "ج" و "ر" والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٦.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٢، بلفظ: "واجب علي...".

(١٠) وهو معنى قراءة نافع، فقد قرأ وحده(علي)، بياء مشددة مفتوحة، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٦٩، والتبصرة ٢٠٤، ومجاز القرآن ١/ ٢٢٤، وجامع البيان ١٣/ ١٤، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٧، ومعاني القراءات للأزهري ١/ ٤١٤، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٩٦، ١٩٧، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٥، وتفسير الرازي ٧/ ١٩٩، ٢٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٦.

ومن لم يضف فمعناه:

حريص على قول الحق عليَّ الله (جلت عظمته[١]).

(وقيل[٢]) معناه: مَحْقُوقٌ[٣] عليَّ أن لا أقول على الله إلا الحق، وهو فعيل بمعنى مفعول، كقتيل. هذا في قراءة من لم يضف[٤].

قوله: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [١٠٤]. أي: بحجة[٥].

﴿فَأَرْسِلْ[٦] مَعِيَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ﴾ [١٠٤].

وكان بنو إسرائيل يؤدون الجزية إلى فرعون وقومه[٧]، فسأله موسى (عليه السلام[٨])، أن يتركهم معه[٩] قال له فرعون: ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَآ﴾ [١٠٥]، فألقى موسى عصاه فإذا هي حية ظاهرة لمن يراها فَاغِرَة فَاهَا[١٠]، فاستَغَاثَ فرعون بموسى، حين رآها قصدته، فَكَفَّها موسى (عليه السلام[١١])، عنه[١٢].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) في الأصل: محقق، وهو تحريف، وأثبت ما في "ج"، و "ر" وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٤.

(٤) وهي قراءة باقي السبعة، فقد قرؤوا ﴿عَلَىٰٓ﴾، بسكون الياء، ولم يضيفوه إلى المتكلم، انظر: مصادر تخريج قراءة نافع فوقه.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٥.

(٦) في البحر المحيط ٤/ ٣٥٧: "﴿فَأَرْسِلْ﴾، أي: فخل. والإرسال: ضد الإمساك".

(٧) انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٧.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز صم ﷺ.

(٩) في الأصل، بعد كلمة: معه، حرف، أحسبه: ثم.

(١٠) في الأصل،: فلها، وهو تحريف محض، وصوابه من ج، وجامع البيان.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز صم ﷺ.

(١٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٥، ١٦.

وقال الكلبي[١]: بلغنا أن موسى (عليه السلام[٢])، قال يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا. فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبين، قد ملأت الدار من عِظَمِها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى! (يا موسى[٣]) يا موسى! فأخذ موسى بذنبها فإذا هي عصا بيده. قال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم، قال: ما هي؟ فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه[٤] يا فرعون؟ قال: يدك. فأدخلها موسى (عليه السلام[٥])، في جيبه ثم أخرجها، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [١٠٥]، تغشى البصر من بياضها[٦].

قال وهب بن مُنَبِّه: أمر فرعون بموسى، فقال: خذوه! فبادره موسى (عليه السلام[٧])، فألقى عصاه، فصارت ثعباناً، فحملت على الناس فانهزموا، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت[٨].

وكان ما بين لَحْيَيْ الحية أربعون ذراعاً[٩].

---

(١) في الأصل: الكلبي، وهو تحريف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز صم ﷺ.

(٣) في ج: يا موسى مرة واحدة، وفوقه علامة اللحق الذي عسرت الرطوبة قراءته. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة. وفي تفسير هود بن محكم الهواري: كرر مرتين.

(٤) في الأصل: هذ، الهاء ساقطة.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز صم: ﷺ.

(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٤.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي "ر" لم أتبينه بفعل الرطوبة والأرضة.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٦، ١٧، بتصرف. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٣٢. وأورده ابن كثير ٢/ ٢٣٦، وقال: "وفيه غرابة في سياقه، والله أعلم".

(٩) وهو قول مجاهد في جامع البيان ١٣/ ١٧. وأورده أبو حيان في البحر ٤/ ٣٥٧. وقال: "ذكره مكي".

قال ابن عباس: وضعت فُقْماً[١] أسفل قبة فرعون، وفُقْماً فوقها، فاستغاث بموسى فَأَجَارَهُ[٢]، وَكَفَّهَا[٣].

وقوله: ﴿وَنَزَعَ[٤] يَدَهُۥ﴾ [١٠٧].

أي: أخرجها (من جيب قميصه[٥])، (بيضاء تلوح، (تدل[٦]) على صدقه فيما يقول، بياضاً[٧] من غير/ برص. ثم أعادها إلى موضعها، فرجعت كما كانت، وكان قد أخرجها من جيبه، فأخرجها بيضاء[٨] تلوح للناظرين[٩]. [١٦٩/ب]

قال السدي: وضعت لَحْيَهَا الأسفل في الأرض، والآخر على أعلى سور[١٠] القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فَذُعِرَ منها، (ووثب[١١]) وأَحْدَثَ[١٢]، ولم يكن

---

(١) الفُقْمُ، بالضم، : اللَّحْيُ وفي الحديث: "مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فُقْمَيْهِ". المختار / فقم.

(٢) في الأصل: فأجازه، بزاي معجمة، وهو تصحيف، وصوابه من ج، و ر.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٦، بتصرف.

(٤) في ج: فنزع، وهو تحريف.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في "ج" و "ر" بياض.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) في الأصل: بياضاً، وأثبت ما في ج.

(٩) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧، ١٨، وتفسير الرازي ٧/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٤، وتفسير الخازن ٢/ ١١٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٨. وفي عبارة مكي، رحمه الله، اضطراب لا ينخفى.

(١٠) قوله: على أعلى سور، لحق في ج، وفوقه صاد صغيرة.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٢) في الأصل: وأحدث، وفي "ر" رسمها الناسخ: واحدة، وأثبت ما في ج، وجامع البيان.

يحدث (قبل ذلك[١])، إلا إلى مدة طويلة، فصاح: يا موسى! خذها، ونؤمن بك[٢].

قوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ (عَلِيمٌ[٣])﴾ الآيات الأربع [١٠٨-١١١].

من قرأ ﴿أَرْجِهِ﴾ [١١٠]، بغير همز[٤]، احتمل ثلاثة أوجه[٥]:

أحدها: أن يكون على البدل للهمز[٦]، ثم حذف الياء؛ لأنه[٧] أَمْرٌ، كما أجازوا "اقْرَ" يا هذا، بغير ألف ولا همز.

والوجه الثاني: أن [يكون[٨]] على لغة من قال: "أَرْجَيْتُ"[٩]، وهي لغة: أسد،

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٥، ١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٦، والدر المنثور ٣/ ٥١٢، بتصرف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) وهي قراءة أهل المدينة، وعاصم، والكسائي، إلا أن وَرْشاً والكسائي أشبعا كسرة الهاء، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٦٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٣. وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٠، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٢، وإعراب القراءات السبع، وعللها لابن خالويه ١/ ١٩٧، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٠، وزاد المسير ٣/ ٢٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٩، والدر المصون ٣/ ٣١٨.

(٥) في الأصل: أوجوه، وهو تحريف. وفي ر: وجوه.

(٦) في الأصل: الهمز، وهو تحريف، وصوابه من "ج" و "ر" وفي إعراب النحاس ٢/ ١٤٣: "أن يكون على بدل الهمزة".

(٧) في ج: لأنها.

(٨) زيادة من "ر". وفي ج، :أن تكون.

(٩) في الأصل: أن جنت، وليس بشيء، وفي ر: أحسبه: أرجت، الياء غير منقوطة. وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٣: "وقال الكسائي: تميم وأسد يقولون: أَرْجَيْتُ الأَمر إذا أَخَّرتُهُ". وفي معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٣٥: "وهي لغة تقول "أرجيت، وبعض العرب يقول: "أَخْطَيْتُ" و "تَوَضَّيْتُ"، لا يهمزون". وفي إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ١٩٧: =

وتميم وعامة قيس[١].

والوجه الثالث: قاله المبرد، قال: هو من: رجا يرجو، أي: اتركه يرجو وأَطْمِعْهُ[٢].

وقد أنكر جماعة النحويين[٣]: الإسكان في الهاء[٤]. وقد ثبت ذلك عن الأئمة من القراء[٥].

= "وهما لغتان: أرْجَأْتُ وأَرْجَيْتُ".

(١) في زاد المسير ٣/ ٢٣٩: "قال الفراء: بنو أسد تقول: أرْجَيْتُ الأمر، بغير همز، وكذلك عامة قيس، وبعض بني تميم يقولون: أرْجَأْتُ الأمر، بالهمز. والقراء مولعون بهمزها، وترك الهمز أجود". وهو الوجه الذي رجحه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٢. وفي معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٤٣: "وإسكانها لحن، ولا يجوز إلا في شذوذ من الشعر".
قال أبو حيان، البحر المحيط ٢/ ٥٢٤: "وما ذهب إليه أبو إسحاق [الزجاج] من أن الإسْكَانَ غلط، ليس بشيء، إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب، تجزم في الوصل والقطع. وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه "الهاء"، إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضاً". انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وإعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١١٥ والدر المصون ٢/ ١٤٠، ١٤١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٣، وأورده القرطبي في تفسيره ٧/ ١٦٤.

(٣) في ج: جماعة من النحويين.

(٤) في معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٣٢، : وهذا الإسكان الذي حكى عنه هؤلاء: [أبو عمر، وعاصم، والأعمش وحمزة]، غلط بَيِّنٌ، لا ينبغي أن يقرأ به؛ لأن "الهاء" لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل، إنما تسكن في الوقف.

(٥) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٢٢٣،: "كان الأعمش وعاصم يجزمان "الهاء" في: (يوده)، آل =

ووجه ذلك: أن "الهاء" هي الاسم، و "الياء" والواو إنما هما صلة "للهاء" وليسا[1] من الاسم؛ وإنما زيدت عند الخليل؛ لأن [الهاء[2]] خفية[3]، فقويت بحرف جلد تباعد منها وهو "الواو[4]" ثم أبدل منها ياء، إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياء[5]. وبعض العرب يحذف "الواو"، لا يأتي بها[6] فمن أسكن هذه "الهاء" أسكنها على أصلها، وردها إليه.

وفيها علة أخرى، وذلك أن هذه "الهاء" صارت في موضع اللام[7]. وكان من حق اللام لو كان من حروف السلامة أن يسكن. والهاء من حروف السلامة فسكنت، إذ حلت[8] محل اللام، فصارت[9] بمنزلة ميم "أكرم".

وفيها علة أخرى، وهي أن "الواو" جائز حذفها بعد "الهاء" فصارت بمنزلة

= عمران: ٧٤، و: ﴿نُوَلِّهِۦ﴾، النساء آية ١١٤، و: ﴿أَرْجِهِۦ...﴾ و: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ و: ﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾، الزلزلة الآيتان ٨، ٩". انظر الكشف ١/ ٣٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٤٣١، وكتاب السبعة في القراءات ٢٠٧، وما بعدها، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٨٨، والتيسير للداني ٧٤.

(١) في ج: وليسى.

(٢) زيادة من "ج" و "ر".

(٣) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ٩٢، وما بعدها، و: ١٠٢، ١٠٣، والتحديد في صنعة التجويد للداني ٢٦٠، ٢٦١.

(٤) انظر: الرعاية ٢٠٩، والتحديد في صنعة التجويد ٣٦٤.

(٥) انظر: باب علل هاء الكناية في: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٢.

(٦) انظر: الكشف ١/ ٤٣، و: ٤٧٠، والرعاية ١٠٣.

(٧) في الكشف ١/ ٣٤٩: لام الفعل.

(٨) في الأصل: ادخلت، وهو تصحيف.

(٩) في ج: وصارت.

الواو في "عليهمو"[(١)]، [في جواز حذفها، فلما كانت "الميم" من عليهم[(٢)]] تسكن إذا حذفت الواو ويحسن سكونها، كان (مثل[(٣)]) ذلك في الهاء، إلا أن الميم أحسن من الهاء في السكون لخفاء الهاء.

وفيها علة رابعة، وذلك أنهم قد شبهوا هاء السكت بهاء الإضمار، فأثبتوها في الوقف. وبعضهم وصلها بياء كهاء الإضمار، فلما شبهت بها، جاز تشبيه هاء الإضمار بهاء السكت في السكون؛ لأن من حق هاء[(٤)] السكت السكون فشبهت بها، فجاز إسكانها[(٥)].

ومعنى الآية: قال أشراف قوم فرعون من القبط: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[(٦)] [١٠٨]، أي: عليم بالسحر[(٧)]، ﴿أَرْضِكُمْ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ﴾، أي: أرض مصر، ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ[(٨)]﴾ [١٠٩]، أي: أي شيء تأمرون أن يفعل في أمره[(٩)]؟.

---

(١) في الأصل: عليهم، وأثبت ما في "ج"، و"ر".

(٢) زيادة من "ج" و"ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في الأصل: جذفها، وليس بشيء. وصوابه من "ج" و"ر".

(٥) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٢: علل هاء الكناية، و: ٣٤٩، الهاء المتصلة بالفعل المجزوم.

(٦) في البحر المحيط ٤/ ٢٣٥٨: "وأكثر استعمال لفظ "هذا"، إذا كان من كلام الكفار في التنقيص والاستغراب... يعدلون عن لفظ اسم ذلك الشيء إلى لفظ الإشارة".

(٧) في البحر المحيط ٤/ ٣٥٨، "وأكثر استعمال لفظ (هذا) إذا كان من كلام الكفار، في التنقيص والاستغراب ... يعدلون عن لفظ اسم ذلك الشيء إلى لفظ الإشارة".

(٨) في الأصل: فما تامرون. وفي "ج": "فماذا تاامرون"، وهو سهو من الناسخين.

(٩) جامع البيان ١٢/ ١٨ - ٢٠، باختصار.

وقوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾، من كلام فرعون لا[1] من كلام الملأ[2]. فأشار عليه الملأ أن: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾، أي: أحبسه وأخاه[3]. و "الإرجاء": التأخير[4]. ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ[5]﴾ [١١٠].

---

(١) في الأصل: لأن من كلام، وهو تحريف، وصوابه من "ج" و "ر".

(٢) وقيل: من قول الملأ. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٧، وجامع البيان ١٣/ ٢٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٤، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٧، وزاد المسير ٣/ ٢٣٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٥٩.

(٣) وهو تفسير قتادة في جامع البيان ١٣/ ٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٥، وعزاه إلى الكلبي أيضاً، وتفسير الرازي ٧/ ٢٠٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٦، والدر المنثور ٣/ ٥١٢. وورد في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٤، بلا نسبة. وضعفه الخازن ٢/ ١١٧: "لأن الإرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبس،...".

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣، ومجاز القرآن ١/ ٢٢٥، وغريب ابن قتيبة ١٧٠، وفيه: "ومنه سميت المرجئة"، وجامع البيان ١٣/ ٢٠، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٦٥، وغريب السجستاني ٧٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١٩٧، وفيه: "ومنهم المرجئة؛ لأنهم ارجأوا العمل، فقالوا: الإيمان قول بلا عمل، وأخطأوا، لأن الله تعالى ذم قوماً آمنوا بألسنتهم، ولم تؤمن قلوبهم، وهم المنافقون، فقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ الفتح آية ١١، فلا يصح الإيمان إلا بثلاثة أشياء: نطق باللسان، وعمل بالجوارح، وعقد بالقلب"، وغريب ابن الجوزي ١/ ١٨٥.

(٥) في جامع البيان ١٣/ ٢٣: "يقول: من يحشر السحرة فيجمعهم إليك"، وهم: الشُّرُط. وهوقول ابن عباس، ومجاهد والسدي.
وقال الماوردي في تفسيره ٢/ ٢٤٥: "وهو قول الجماعة".
و ﴿حَاشِرِينَ﴾ نعت لمحذوف، أي: رجالاً حاشرين، كما في حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٨٧.

أي: مدائن(١) مصر، من يجمع لك السحرة العلماء.

قوله: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ الآيات الثلاث [١١٢- ١١٤].

في هذا الكلام اختصار وحذف. والمعنى: فأرسل فرعون ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، فحشروهم، فجاء السحرة فرعون(٢).

ومعنى الآية: قال ابن عباس: قال فرعون: لا نغالبه، يعني موسى، إلا بمن هو مثله، فأعد غلماناً من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية، يقال لها: "الفَرَمَاء(٣)"، يعلمونهم السحر، كما يعلم الصبيان في الكتاب، فعلموا سحراً كثيراً.

[١٧٠/أ] وواعد موسى فرعون موعداً، فلما كان في ذلك/ الموعد، بعث فرعون فجاء بهم، وجاء(٤) بمعلميهم(٥) معهم فقال لهم(٦) ماذا صنعتم، قالوا قد علمناهم سحراً لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمر من السماء، فإنهم لا طاقة لهم به، فلما جاءت السحرة

---

(١) جمع مدينة، وفيها ثلاثة أقوال: أحدها، وهو الصحيح،: أن وزنها "فَعِيلَة"، مشتقة من: مَدَنَ يَمْدُنُ مُدُوناً، أي: أقام. القول الثاني: أن وزنها "مَفْعِلَةٌ" من: دَانَهُ يَدِينُهُ، أي: سَاسَهُ يَسُوسُهُ. الثالث: أن وزنها "مَفْعُولَةٌ" من دَانَهُ يَدِينُه، إذا ملكه وقهره. الدر المصون ٣/ ٣١٩، باختصار شديد.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٤، بتصرف.
وقال النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٤٣: "وحذف ذكر الإرسال إليهم لعلم السامع".

(٣) في الأصل: الفراما، وهو تحريف. وصوابه من "ج" و "ر" وجامع البيان.
والفرماء، بفتح أوله وثانيه، ممدود، وزن "فَعَلَاءُ"، وقد تقصر: مدينة معروفة بمصر. معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٢.

(٤) في ج: وجيئ.

(٥) في "ج" و "ر": بمعلمهم.

(٦) في ج: فقال له: ماذا صنعت، فقال علمتهم.

قالوا لفرعون: ﴿لَنَا لَأَجْرًا[1] إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ[2] الْمُقَرَّبِينَ﴾[3]، أي: لكم الأثرة[4] والقرب مع ذلك.

رُوِي: أن السحرة كانوا سبعين ألفاً[5]. وقيل: خمسة عشر ألفاً[6]. وقال ابن المُنْكَدِرُ[7]: كانوا ثمانين ألفاً[8]. وقال كعب: اثنى عشر ألفاً[9].

---

(١) قرأه نافع، وابن كثير، وحفص، بهمزة واحدة، على لفظ الخبر. وقرأ الباقون بالاستفهام. انظر الكشف ١/ ٤٧٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٥.

(٢) في الكشاف ٢/ ١٣٤، "التنكير للتعظيم، كقول العرب: "إِنَّ لَهُ لإِبِلاً، وَإِنَّ لَهُ لَغَنَماً"، يقصدون الكثرة".

والللام المفتوحة تزاد، كما في مجاز القرآن ١/ ٢٢٥.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٥، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٤) في ج، الأجرة.

(٥) وهو قول عكرمة في جامع البيان ١٣/ ٢٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٤. وينظر تفسير القرطبي ٧/ ١٦٥.

(٦) وهو قول ابن إسحاق في المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٨، وزاد المسير ٣/ ٢٤١ وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٥، والدر المنثور ٣/ ٥١٣.

(٧) هو: محمد بن المُنْكَدِر بن عبد الله، التيمي، المدني، ثقة. روى له الستة. توفي سنة ١٣٠هـ. انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٧٠٩، ٧١٠.

والمنكدر: بمضمومة، وسكون نون، وفتح كاف، وكسر مهملة، وبراء. المغني في ضبط أسماء الرجال لمحمد بن طاهر الهندي ٢٤٢.

(٨) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٣٨، وزاد المسير ٣/ ٢٤١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٥.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، وزاد المسير ٣/ ٢٤٠، وفيه أقوال =

وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾ [١١٤].

إذا كان في الكلام مع "إما" معنى الأمر، فلا بد من دخول "أَنْ" بعدها، وتقديره: اختر أن تلقى، كقولك للرجل: "إمّا أَنْ تمضي وإِمَّا أَنْ تقعد". فإِنْ كان الكلام خبراً ليس فيه معنى الأمر، لم يجز دخول "أَنْ" البتة، كقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ[1] عَلَيْهِمْ﴾[2]، وكذلك ما كان في معنى الجزاء[3]، وهي مكسورة في كل ذلك[4].

و "أَنْ" عند الكسائي في موضع نصب[5].

قوله: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ [أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ][6]﴾ [١١٥]، الآية.

والمعنى: قال لهم موسى: ألقوا فلما ألقوا (سحرهم[7]) سحروا أعين الناس،

= أخرى، والدر المنثور ٣/ ٥١٣.

قال ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٨: "وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده". انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٠.

(١) في الأصل: وإما أن يتوب، وهو سهو ناسخ.

(٢) التوبة: ١٠٧، وتمامها: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٣) في الأصل: الجز، وفيه سقط. وأثبت ما في ج، و ر. وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: وكذلك كل ما كان على وجه الخبر.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٦، ٢٧، بتصرف. وانظر: مزيد بيان في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٥. وعزى فيهما إلى الفراء أيضاً، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٦١، والدر المصون ٣/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٦) زيادة من ج.

(٧) زيادة من ج، و ر.

بسحرهم وخدعهم، فاسترهبوهم[١] الناس، ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾، [١١٥]، أي: بتخييل عظيم[٢].

قال السدي: كانوا بضعة ومائتي ألف، ليس منهم رجل إلا [معه[٣]] حبل وعصا[٤].

قال ابن إسحاق[٥]: صَفَّ فرعون خمسة عشر ألف ساحر، مع كل واحد حباله وعصيه. وخرج موسى (عليه السلام)[٦]، معه أخوه[٧] يتكئ على عصاه، حتى أتى الجمع فألقوا ما في أيديهم فإذا هي حيات[٨] كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها

---

(١) كذا الأصل، و "ر". وفي ج، فاسترهبهم. وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: "واسترهبوا الناس".
وفي مجاز القرآن ١/ ٢٢٥: "﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾، وهو من الرهبة، مجازه: خوفوهم". وقال الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٦٦: "أي: استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس". وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦١، والدر المصون ٣/ ٣٢١.

(٢) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٢٧.

(٣) زيادة من "ج" و "ر".

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٧، ٢٨، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٥، وزاد المسير ٣/ ٢٤١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٧، والدر المنثور ٣/ ٥١٣، ونصت كلها على أن عدد السحرة بضعة وثلاثون ألفاً. وظني أن أبا محمد قد وهم في العدد.

(٥) هو: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، المدني إمام المغازي، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٥٠٤ – ٥٠٧.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر، رمز صم ﷺ.

(٧) في الأصل: أخاه، وهو خطأ ناسخ، وصوابه من "ج" و "ر"، ومصدري التوثيق، ص: ٢٤٩٢، هامش ٢.

(٨) في الأصل: فإذا هي حية. وأثبت ما في "ج" و "ر" ومصدري التوثيق، ص: ٢٤٩٢، هامش ٢.

بعضاً، ﴿ فَأَوْجَسَ [١] فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾[٢]، أي: أحس خوفاً[٣].

قوله: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[١١٦]، [الآية].

قال ابن عباس: فألقى موسى عصاه فإذا هي حية فجعلت تلقف ما يأفكون لا تمر بشيء من حبالهم وخُشُبِهم[٤] إلا التقمته، فعرفت[٥] السحرة أن هذا أمر من السماء، وأنه ليس بسحر فَخَرَّوا سُجَّداً، وقالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون[٦].

وقيل[٧]: إنهم ما رفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما[٨].

ومعنى ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[١١٦]: ما يكذبون[٩].

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٧، بتصرف.

(٣) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ٢٤٩: "أضمر خوفاً"، وهو تفسير ابن قتيبة في غريبه ٢٨٠.
وفي معاني القرآن للفراء ٢/ ١٨٦: "أحس ووجد"، وفي مجاز القرآن ٢/ ٢٣: "أي: أضمر وأحس منهم خيفة، أي: خوفاً، فذهبت "الواو" فصارت ياء من أجل كسرة الخاء".

(٤) في ج: وعصيهم، الشدة تحت الحرف، وهو ضبط قديم. انظر: تحقيق النصوص ونشرها لهارون/ ٥٠.

(٥) في الأصل رسمها الناسخ: بعرفة، وهو تحريف ليس بشيء.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٩.

(٧) في ج: قيل.

(٨) وهو قول القاسم بن أبي بَزَّةَ في جامع البيان ١٣/ ٣٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٧، وقد اختصره مكي هنا.
والقاسم بن أبي بَزَّةَ بفتح الموحدة، وتشديد الزاي، القارئ، ثقة روى له الستة، توفي سنة ١١٥هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٨، وتقريبه ٣٨٥.

(٩) في الأصل: ما يكبون، وليس بشيء. وصوابه من "ج" و "ر" ومصادر التوثيق. وهو قول مجاهد، كما في تفسيره ٣٤٠، وجامع البيان ١٣/ ٣٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٦، =

وقيل: إنهم لما ألقوا حبالهم وعصيهم، خيل إلى موسى (العَلَيْهِ[1]) أنها حيات، فألقى عصاه فإذا هي أعظم من حياتهم. ثم رقوا فازدادت حبالهم وعصيهم عِظَماً في أعين الناس، وجعلت عصا موسى (العَلَيْهِ[2])، تعظم[3]، فكلما رَقَوْا ازدادت حبالهم وعصيهم عِظَماً، وتزداد عصا موسى عِظَماً، حتى نفدت رَقَاهُم وسحرهم، وصارت عصا موسى (العَلَيْهِ[4])، قد سدت الأُفُق. ثم فتحت فاها فابتلعت ما ألقوا، ثم أخذ موسى[5] عصاه بيده، فإذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت[6].

قال الكلبي: فقال السحرة بعضهم لبعض: لو كان هذا سحراً لبقيت حبالنا وعصينا[7]. فَخَرُّوا عند ذلك ساجدين.

= وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٦، والدر المنثور ٣/ ٥١٤.
وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٦٦: "...، أي: ما يكذبون؛ لأنهم جاؤوا بحبال وجعلوا فيها زئبقاً حتى تحركت". انظر: تفسير الرازي ٧/ ٢١٣، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٩١.
قال السمين في الدر المصون ٣/ ٣٢١: يجوز ﴿مَا﴾ أن تكون بمعنى: الذي، والعائد محذوف، أي: الذي يأفكونه. ويجوز أن تكون مصدرية والمصدر حينئذ واقع موقع المفعول به، وهذا لا حاجة إليه".

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صم ﷺ.
(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز: صم ﷺ.
(٣) في ر: يعظم.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز: صم ﷺ.
(٥) في ر: موسى صم.
(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٥. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٣٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٤.
(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٥.

قولــــه: ﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ (وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ[1]) ﴾، إلى قولـــه: ﴿ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ[2]﴾ [١١٧ - ١٢١].

المعنى: وظهر[3] الحق لمن شهد. وبطل سحرهم.

﴿وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ [١١٩]، عنـد معـرفتهم أن (ذلـك[4]) الـذي أتـى بـه موسى (العَلَيْهِ السَّلامُ[5])، ليس إلا من السماء، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [١٢٠]، أي: صـدقنا بـما جاء به موسى وبربه وربِّ[6] هارون[7].

قوله: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، إلى: ﴿ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [١٢٢].

المعنى: قال فرعون لهؤلاء الذين آمنوا: ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، أي: صدقتموه[8].

قيل: "الهاء"[9] لله[10]. وقيل: لموسى[11]، عليه السلام[12].

---

(١) من ج.
(٢) في ر: رمز: صم ﷺ.
(٣) لعله في ج: فظهر، وهو كذلك في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.
(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".
(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز: صم ﷺ.
(٦) في ج: وبرب.
(٧) في الفقرة إيجاز شديد، يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٣١، ٣٢ الذي نقل عنه مكي.
(٨) جامع البيان ١٣/ ٣٣، باختصار.
(٩) في: (به).
(١٠) المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٥، والدر المصون ٣/ ٣٢٤.
(١١) المصادر نفسها.
(١٢) في ج: ﷺ. وفي ر: رمز: صم ﷺ.

وفي موضع آخر: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾[1]، أي: فعلتم الذي أراد، ﴿قَبۡلَ / أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ﴾ [١٧٠/ب] بذلك، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ﴾، أي: إن تصديقكم إياه ﴿لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾، أي: خدعة خدعتم بها من في مدينتنا، ﴿لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [١٢٢]، أي: تعلمون[2] ما أصنع بكم[3].

قال ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما، من أصحاب النبي، ﷺ[4]: التقى موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك تؤمن بي، وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لآتين غداً بسحر لا يغلبه سحر، فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك[5]، ولأشهدن أنك نبي حق! وفرعون ينظر إليهما، فذلك قول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾، إذ التقيتما لتتظاهرا فتخرجا منها أهلها[6].

قوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم [مِّنۡ خِلَٰفٖ][7]﴾، إلى: ﴿مُنقَلِبُونَ[8]﴾ [١٢٣-١٢٤].

---

(١) طه: ٧٠، والشعراء: ٤٨.

قال السمين الحلبي في الدر ٣/ ٣٢٤: "وأما الذي في سورة طه والشعراء في قوله: ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾، فالضمير يعود لموسى، لقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾".

(٢) في الأصل: أي: تعلمون، أي: ما أصنع بكم. وأثبت ما في "ج" و "ر".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٣، بتصرف.

وفي الدر المصون ٣/ ٣٢٤: "قوله: ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ حذف مفعول العلم، للعلم به، أي: تعلمون ما يحل بكم، ثم فسر الإبهام بقوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ﴾، جاء به في جملة قسيمة، تأكيداً لما يفعله".

(٤) في ج: عليه السلام، وفي ر، رمز: عم عليه السلام.

(٥) في الأصل: لأمنن، وفيه سقط. وفي ر: لارمن، وليس بشيء، وصوابه من ج، ومصادرالتوثيق أسفله.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨، والدر المنثور ٣/ ٥١٤.

(٧) زيادة من ج.

(٨) في الأصل: منقلبين، وهو سهو ناسخ.

معنى ﴿مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾: أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى[١].

وقال ابن عباس: أَوَّلُ من صلب، وأَوَّلُ من قطع من خلاف فرعون[٢].

قالت السحرة لفرعون إذ توعدهم بالقطع والصلب: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ أي: صائرون[٣] وراجعون[٤].

قوله: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ [إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا][٥]﴾، إلى: ﴿فَٰهِرُونَ﴾ [١٢٥، ١٢٦].

المعنى: وما تنكر منا إلا إيماننا بربنا، إذ رأينا الآيات[٦] والحجج. ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾، [١٢٥]، أي: أنزل علينا صبراً يشملنا فلا تُخْرِج عن الإيمان إلى الكفر بعذاب فرعون لنا، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [١٢٥]، أي: أقبلنا[٧] إليك

---

(١) الهداية، تفسير سورة المائدة آية ٣٥، والمحرر الوجيز، ٢/ ٤٤٠، بلفظ: "معناه: يمنى ويسرى"، وزاد المسير ٣/ ٢٤٣، والتسهيل ١/ ١٧٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨.
وفي جامع البيان ١٣/ ٣٤: "وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القطع، فمخالفته في ذلك بينهما هو "القطع من خلاف". انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٧٨٩.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٠، وزاد المسير ٣/ ٢٤٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٦، وتفسير الخازن ٢/ ١١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨.

(٣) في الأصل: صابرون، بالباء الموحدة، وهو تحريف. وفي ر: طمسته الرطوبة والأرضة. وأثبت ما في ج.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٥، بتصرف.

(٥) زيادة من ج.

(٦) الآيات، لحق في ج.

(٧) وفي ج، وجامع البيان، وتفسير الخازن ٢/ ١١٩، اقبضنا.

على الإسلام[١].

قال السدي: فقتلهم وقطعهم[٢].

قال ابن عباس: كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء[٣].

وقاله قتادة[٤]، وابن جريج[٥].

ثم قال تعالى[٦] مخبراً عنهم: ﴿[وَ[٧]]قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [١٢٦]، أي: قال جماعة من أشراف قومه[٨]: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ﴾ [١٢٦]، أي: أتدع يا فرعون، موسى وقومه من بني إسرائيل، ﴿لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [١٢٦] أي: كي يفسدوا عليك خدمك وعبيدك في أرضك من مصر، ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [١٢٦]، أي: ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك[٩].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٥، باختصار. وانظر: تفسير الرازي ٧/ ٢١٨، ففيه فوائد جليلة مستخلصة من الآية.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٥، ٣٦، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٧.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨، وتفسير الخازن ٢/ ١١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨، والدر المنثور ٣/ ٥١٥.

(٥) التفسير ١٣٣، وجامع البيان ١٣/ ٣٦، وفيه "...، عن ابن جريج عن مجاهد"، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٨.

(٦) في ج: قال الله تعالى.

(٧) في ج: قال الله تعالى.

(٨) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٧١: "أشرافهم ووجوهم. وكذلك الملأ من قومه في كل موضع". وانظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٧.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٣٦، ٣٧.

والنصب في ﴿وَيَذَرَكَ [١]﴾ على الصرف[٢]، إن جعلت معنى الكلام: ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادة آلهتك[٣].

وإن جعلت المعنى ﴿لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ على التوبيخ لفرعون عن[٤] تركه موسى (الطَّيْلاً[٥])، فنصبه على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾[٦].

وقرأ[٧] ابن عباس، ومجاهد: "وَيَذَرَكَ[٨] وءِالَاهَتَكَ[٩]". أي: عبادتك[١٠].

---

(١) في ج، و ر: يذرك.

(٢) واو الصرف تسمية الكوفيين؛ لأنها تصرف آخر الكلام على أوله. ويسميه البصريون: واو المعية. حروف المعاني للزجاجي ٣٨، وجملة ١٨٧، ومغني اللبيب ٤٧١، ٤٧٢. وانظر: معنى: "الصرف" في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣، ٣٤، و: ٢٣٥، ٢٣٦، والإنصاف لابن الأنباري ٢/ ٥٥٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤١.
وفي جامع البيان ١٣/ ٣٧، الذي نقل عنه مكي، بتصرف: "وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصرف، لا على العطف به على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا۟﴾.

(٤) في ج: على.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج، و ر.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٧، بتصرف. وانظر: التبيان للعكبري ١/ ٥٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٩، والدر المصون ٣/ ٣٢٤.
ورجح الطبري نصب ﴿وَيَذَرَكَ﴾ على الصرف؛ "لأن التأويل من أهل التأويل به جاء"، كما في قراءة أبي بن كعب: "وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ".

(٧) في ج: وقراءات.

(٨) في ر: ويديك، وهو تحريف محض.

(٩) بقصر الألف، وكسر الهمزة وفتح اللام.

(١٠) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٣٢، وتفسير مجاهد ٣٤١، وجامع البيان ١٣/ ٣٨، ٣٩، وتفسير =

وكان فرعون إذا رأى بقرة سمينة أمرهم أن يعبدوها[١].

وقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ[٢]﴾، يدل على أنهم كانوا يعبدون غيره، ممن[٣] هو دونه عندهم[٤]، فهذا يدل على صحة قراءة الجماعة: ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾.

قال[٥] ابن عباس حجة لقراءته ("وإِلَاهَتَكَ"[٦]): كان يعبد[٧] ولا يعبد[٨].

وبذلك[٩] قرأ مجاهد على معنى: وعبادتك[١٠].

وبه قرأ الضحاك[١١].

= ابن كثير ٢/ ٢٣٩. وينظر المختصر في شواذ القرآن ٥٠، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات ١/ ٢٥٦، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٥٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧، والدر المصون ٣/ ٣٢٥.

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٨، ٣٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٨، وزاد المسير ٣/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧.

(٢) النازعات: ٢٤.

(٣) في ج: من هو دونه غيره عندهم.

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧، والدر المصون ٣/ ٣٢٥.

(٥) في ج: وقال.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في ر: بعيد، وهو تصحيف.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤١، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧، والدر المصون ٣/ ٣٢٥، والدر المنثور ٣/ ٥١٦.

(٩) في ر: بذلك.

(١٠) سلف توثيقها ٢٤٩٨ هامش ١٠.

(١١) تفسير البغوي ٣/ ٢٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧، والدر المنثور ٣/ ٥١٦.

ومن قرأ: "وَإِلَاهَتَكَ"، تَأَوَّلَه[1] أن فرعون لم يكن يَعْبُدُ[2] شيئاً، إنما كان يُعْبَد من دون الله[3]، (سبحانه وتعالى)[4].

وقيل: إن قوم فرعون لهم أصنام يعبدونها، تقربهم إليه[5] فيما ترون.

فأجابهم فرعون فقال: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [١٢٦]، أي: عالون عليهم بالملك والسلطان[6].

﴿وَءَالِهَتَكَ﴾[7]، وقف[8].

قوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ﴾ [١٢٧]، الآية.

والمعنى: أن موسى (عليه السلام[9])، قال لقومه لما[10] قال فرعون لقومه: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ﴾، على فرعون وقومه، ﴿وَاصْبِرُوا﴾ على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم. وكان قد اتبع موسى، (عليه السلام[11]) من بني

---

(١) في ج: تأول.

(٢) في ر: بعيد، وهو تصحيف.

(٣) وهو تأويل ابن عباس، وغيره، فوقه.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٦٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٦٧.

(٦) انظر جامع البيان ١٣/ ٤١، ٤٢.

(٧) في ر: والهتك.

(٨) وهو وقف حسن في القطع والإئتناف ٣٤٠، والمقصد ١٥٠، ومنار الهدى ١٥٠. وكاف في المكتفى ٢٧٥.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صلى الله عليه وسلم.

(١٠) من قوله: لما قال، إلى: نساءهم، لحق في ج، طمست بعض كلماته بفعل الأرضة.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صلى الله عليه وسلم.

إسرائيل ست مائة ألف[١]، غير السحرة[٢].

ثم/ قال لهم موسى، (عليه السلام[٣]): ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾ [١٢٧]، أي: [١٧١/أ] لعلكم إن صبرتم، ترثون[٤] أرضه، فإن الأرض لله[٥]، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [١٢٧]، أي: العاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه[٦].

﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [١٢٧]، [وقف][٧].

وهذا يدل على أن ابن آدم غير مستطيع لشيء إلا بعون الله، (تعالى، له[٨]). وهو مذهب أهل السنة. ومثله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ[٩]﴾، وله [في[١٠]] القرآن نظائر كثيرة، تدل على أن الإنسان غير مستطيع لفعل شيء إلا بعون الله (جلت عظمته[١١]) له

---

(١) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١٣/ ٤٢، وتفسير الخازن ٢/ ١٢٠.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٤٢، بتصرف يسير.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صم ﷺ.

(٤) في ج: "تُوَرَّثُونَ"، مضبوطة بالحركات.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٢، بتصرف.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٣، وتمام نصه: "فخافه باجتناب معاصيه، وأدى فرائضه".
وبشأن "العاقبة"، انظر تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧. وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٦٨. "وعاقبة كل شيء: آخره. ولكنها إذا أُطلقت فقيل: العاقبة لفلان فُهم منه في العرف: الخير".

(٧) زيادة من "ج" و "ر" وهو وقف صالح في القطع والائتناف ٣٤٠. وكاف في المكتفى ٢٧٥، والمقصد ١٥٠. وحسن في منار الهدى ١٥٠.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) الفاتحة: آية ٤.

(١٠) زيادة من "ج" و "ر".

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

عليه. وعونه (سبحانه[١]) إمَّا أن يكون توفيقاً لمؤمن، أو خذلاناً لكافر[٢].

قوله: ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾، [١٢٨]، الآية.

المعنى: قال موسى (عليه السلام[٣])، لموسى (صلوات الله عليه[٤])، حين قال لهم: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾: ﴿أُوذِينَا﴾ يقتل أبنائنا، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ (برسالة الله عز وجل[٥])، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [١٢٨]، بما[٦] توعدنا به من القتل لأبنائنا[٧].

وقيل معنى: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، أي: يدركنا فرعون فيقتلنا، وذلك حين تراءى الجمعان[٨].

قال ابن عباس: أَسْرى[٩] موسى (عليه السلام[١٠])، ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برَهَجِ[١١] دواب فرعون، فقالوا[١٢]: يا موسى، ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾، أي: بذبح أبنائنا، وإحياء نسائنا[١٣]، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، هذا البحر أمامنا، وهذا

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر: الإبانة للأشعري ١٨٥ : مسألة في الاستطاعة.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز ل: "صلوات الله عليه" برمز: صم ﷺ.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل: ما. وأثبت ما في ج. وفي ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٤٣، بتصرف.

(٨) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٤٣، الذي نقل عنه مكي.

(٩) في ر: أسر، وفيه سقط.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(١١) الرهج، بفتحتين، : الغبار. المختار / رهج.

(١٢) في الأصل: فقا، وفيه سقط.

(١٣) من: أي بذبح، إلى نسائنا، لحق في ج.

فرعون قد رهقنا[١] بمن معه؛ ﴿قَالَ عَسَىٰ (رَبُّكُمْ[٢]) أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[٣] [١٢٨]، من بعدهم فيجازيكم على ما وقع منكم وقد علم كيف تعملون.

و: "الأرض[٤]"، أرض الدنيا[٥]. وقيل: أرض الجنة[٦]. و: "الثانية[٧]" أرض الدنيا لا غير[٨].

و ﴿عَسَىٰ﴾: تَرَجٍ[٩]، وهي[١٠] واجبة من الله[١١]، (ﷻ)[١٢].

= ولمزيد بيان في تفسير "الأذى"، انظر تفسير الماوردي ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠، وزاد المسير ٣/ ٢٤٥، ٢٤٦.

(١) في المصباح / رهق: "وقال الفارابي: رهقته، أدركته".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٤، بتصرف. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٨، ففيه رد على قول ابن عباس.

(٤) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [١٢٧].

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٢، وهو الاختيار فيه. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٧.

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٦٧.

(٧) في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٢٨].

(٨) المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٢.

(٩) في الأصل: توج، وهو تحريف. وفي ج: هي واجبة، والواو ساقطة.

(١٠) في ج: هي.

(١١) في مجاز القرآن ١/ ٢٢٥: "وعسى من الله ﷻ، في كل القرآن أجمع واجبة". انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٨.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا﴾ [١٢٨]، وقف[1].

قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾، إلى: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [١٢٩، ١٣٠].

لام ﴿وَلَقَدۡ﴾، لام توكيد تؤكد الكلام بمعنى القسم[2].

والمعنى: ولقد ابتلينا تُبَّاعَ فرعون: ﴿بِٱلسِّنِينَ﴾، أي: بالجدوب[3] سنة بعد سنة، ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [١٢٩]، اختبرناهم بذلك، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ[4]﴾ [١٢٩]، بتوبة أو رجوع، فيعتبرون[5].

قيل: إنَّ ثمارهم نقصت حتى كانت النخلة[6] تحمل تمرة[7] واحدة[8].

---

(١) تام عند نافع في القطع والإئتناف ٣٤٠. وكاف في المكتفى ٢٧٥، والمقصد ١٥٠. وحسن في منار الهدى ١٥٠.

(٢) انظر: حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٩٦.

(٣) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٣: "أي: بالجدب". وفي مجاز القرآن ١/ ٢٢٥: "مجازه: ابتليناهم بالجدوب". وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٦٨: "والسنة هنا بمعنى الجدب لا بمعنى الحَوْل. ومنه: أَسْنَتَ القوم أي: أجدبوا". وينظر البحر المحيط ٤/ ٣٦٩، والدر المصون ٣/ ٣٢٦. وهو منسوب إلى الحسن في تفسير الماوردي ٢/ ٢٥٠.

(٤) في الأصل، و ج: يتذكرون.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥، ٤٦.

(٦) في ج: النخل.

(٧) في الأصل، و "ر" ومصادر التوثيق أسفله: "ثمرة"، بثاء مثلثة، وهو تصحيف، وصوابه من ج.

وفي المختار / تمر: التمر: اسم جنس، الواحدة: تَمْرَةٌ، وجمعها: تَمَرَات، بفتح الميم. والتمر: يُذَكَّر في لغة، ويُؤَنَّثُ في لغة، فيقال هو التمر وهي التمر. المصباح / تمر.

(٨) هو قول رَجَاء بن حَيْوَة في جامع البيان ١٣/ ٤٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٢، بلفظ: "بسرة واحدة"، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٩، والدر المنثور ٣/ ٥١٨، بلفظ ابن أبي حاتم.

ورجاء بن حيوة، بفتح المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الواو، أبو المقدام =

وقوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ [١٣٠].

أي: (إذا[١]) جاءهم[٢] الخصب والعافية وكثرة الثمار، ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾، ونحن أولى بها، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾، أي: قحط ومرض، ﴿يَطَّيَّرُواْ [٣] بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾ [١٣٠]، أي: تشاءموا بهم، فقالوا: هذا بشؤم موسى ومن معه[٤].

قرأ[٥] طلحة، وعيسى بن عمر[٦]: "تَطَيَّروا[٧]"، على أنه ماض[٨].

= الفلسطيني. ثقة فقيه، توفي سنة ١١٢هـ انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٦٠١، وتقريبه ١٤٨.
قال قتادة: أما السنون فكانت في بواديهم ومواشيهم، وأما نقص الثمرات، فكانت في أمصارهم وقراهم. تفسير البغوي ٣/ ٢٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٤٧، وتفسير الخازن ٢/ ١٢٠.

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في الأصل: جاءتهم. وأثبت ما في ج، و ر.

(٣) في الأصل، و ر: "تطيروا"، بتاء مثناة من فوق، وهي قراءة شاذة كما سيأتي أسفله، هامش ٦.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٧، بتصرف.
قال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٦٩: "والأصل في هذا من الطِّيَرَة، (بوزن العِنَبَة)، وزجر الطير، ثم كثر استعمالهم حتى قيل لكل من تشاءم: تَطَيَّر. وكانت العرب تَتَيَمَّنُ بالسَّانِح: وهو الذي يأتي من ناحية اليمنى، وتتشاءم بالبارح: وهو الذي يأتي من ناحية الشمال. انظر: بقية كلامه، ففيه فوائد جمة.

(٥) في ج: وقال، وهو تحريف.

(٦) هو: عيسى بن عمر الهَمْذَاني، الكوفي، الأعمى، أبو عمر، ثقة. قرأ على عاصم وطلحة، والأعمش. توفي سنة ١٥٦هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١١٩، وغاية النهاية ١/ ٦١٣، وتقريب التهذيب ٣٧٥.

(٧) بتاء مثناة من فوق، وتخفيف الطاء.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٥، ١٤٦، والمختصر في شواذ القرآن ٥٠، بلفظ "تَطَيَّرُوا" (بفتح التاء المثناة من فوق، وكسر الطاء)، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٣، والتبيان للعبكري ١/ ٥٩٠، بلفظ: وقرئ شاذاً، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٠، والدر المصون ٣/ ٣٢٧.

وقرأ الحسن: "أَلَا إِنَّما طَيْرُهُمْ[١] عِنْدَ اللهِ"، بغير ألف[٢].

قال الله (عز وجل[٣]): ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [١٣٠]..

أي: ألا إنما نصيبهم من الرخاء والجدب، وغير ذلك عند الله[٤]، عز وجل[٥].

قال[٦] ابن عباس، المعنى: ألا إن الأمر من قِبَلِ الله[٧]، (عز وجل)[٨].

وقال مجاهد، المعنى[٩]: ألا إنما الشؤم فيما يلحقهم يوم القيامة مما وُعِدُوا[١٠] به من الشر[١١].

---

(١) في الأصل: "طائرهم"، وهو مقرأ الجماعة، وليس هو المقصود بالإيراد.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٦، والمختصر في شواذ القرآن ٥٠، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات ١/ ٢٥٧، والكشاف ٢/ ١٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٠، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ٤٩.

وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٣: "وقرأ مجاهد: تَشَاءَمُوا بِمُوسَى"، وتعقبها أبو حيان في البحر المحيط ٤/ ٣٧٠ بقوله: "ينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن، لمخالفته سواد المصحف".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٨.

وفي مجاز القرآن ١/ ٢٢٦: "مجازه: إنما طائرهم، وتزاد "ألا" للتنبيه والتوكيد، ومجاز "طائرهم": حظهم ونصيبهم".

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) في ر: وقال.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٩، والدر المنثور ٣/ ٥١٩.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. و ر: سبحانه.

(٩) المعنى، لحق في ج.

(١٠) في ج، أوعدوا، وفي "ر" طمست بفعل الأرضة والرطوبة. انظر: المصباح / وعد.

(١١) هو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٦٩، وزاد المسير ٣/ ٢٤٨. ولم أجد فيما لدي من =

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٠].

أي: لا يعلمون أن ما لحقهم من قحط وشدة، أنه من عند الله (ﷻ[١])، بذنوبهم[٢].

﴿ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ [١٣٠]، وقف[٣].

﴿ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾، وقف[٤].

قوله: ﴿ قَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾، إلى: ﴿مُّجْرِمِينَ ﴾ [١٣١، ١٣٢].

﴿ مَهْمَا ﴾ عند الخليل: أصلها "ما" للشرط، زيدت عليها "مَا" للتوكيد[٥]، وأبدل من ألف "مَا" الأولى[٦] "هاء"[٧].

= مصادر من عزاه إلى مجاهد. وظني أن أبا محمد، رحمه الله، قد وهم في العزو.

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، سبحانه.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٦، وتمام نصه: "لا من عند موسى، ﷺ، وقومه". وأورده القرطبي ٧/ ١٧٠، بنصه.
قال الزمخشري في كشافه ٢/ ١٣٩: "فإن قلت: كيف قيل: ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾ بـ: "إذا"، وتعريف الحسنة، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ بـ: "إن"، وتنكير السيئة؟ قلت: لأن جنس "الحسنة" "وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه. وأما "السيئة" فلا تقع إلا في الندرة، ولا يقع إلا شيء منها. ومنه قول بعضهم: قد عددت أيام البلاء، فهل عددت أيام الرخاء؟!!".

(٣) وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٤٠، والمكتفى ٢٧٥. وجائز في علل الوقوف ٢/ ٥١٣. وحسن في منار الهدى ١٥٠.

(٤) وهو كاف في القطع والائتناف ٣٤٠، والمكتفى ٢٧٥، ومنار الهدى ١٥٠. ومطلق في علل الوقوف ٢/ ٥١٣. وتام في المقصد ١٥٠.

(٥) في الأصل: التوكيد. وفي ج: للتأكيد. وأثبت ما في "ر".

(٦) في ج: الأول.

(٧) انظر: الكتاب ٣/ ٥٩، ٦٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٩، بلفظ: "زعم بعض النحويين"، =

وقال غيره[١]: الأصل: "مَهْ" بمعنى: اكفُفْ[٢]، و "مَا" للشرط بعد ذلك[٣].

وحكى الكوفيون: "مهما" بمعنى: "مهما"[٤].

والمعنى: وقال (آل[٥]) فرعون لموسى: ما ﴿تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾، فنؤمن (ربك[٦])، وندع دين فرعون، ﴿فَمَا[٧] نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨] [١٣٠].

= وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٧١، بلا نسبة، والتبيان للعكبري ١/ ٥٩٠، بلا نسبة، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٠، والدر المصون ٣/ ٣٢٩.

قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٩: "قوله: ﴿مَهْمَا﴾، هو حرف للشرط، وأصله: "مَا مَا"، فـ "ما" الأولى للشرط، والثانية تأكيد، فاستثقل حرفان بلفظ واحد، فأبدلوا من ألف "مَا" الأولى "هاء".

(١) الكسائي في تفسير القرطبي ٧/ ١٧٠.

(٢) في الأصل: بمعنى: كفف بإسقاط ألف الوصل.

(٣) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٦٩: "وقالوا: جائز أن تكون "مَهْ" بمعنى: الكف، كما تقول: "مَهْ" أي: اكفف، وتكون "مَهْ" الثانية للشرط والجزاء، كأنهم قالوا: والله أعلم، اكفف ما تأتينا به من آية". انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٧١، والتبيان للعكبري ١/ ٥٩٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٠، والدر المصون ٣/ ٣٥٩.

(٤) وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٦: "وحكى الكوفيون: "مهما" بمعناه". وأحسبه في ج: مَهْمَن.

قال المؤلف في مشكل الإعراب ١/ ٢٩٩: "وحكى ابن الأنباري: مهمن يكرمني أكرمه. وقال: الأصل: مَنْ مَنْ يكرمني، "مَنْ" الثانية تأكيد بمنزلة "مَا"، فأبدل من "نون" الأولى "هاء"، كما أبدلوا من ألف "ما" الأولى "هاء" في "مهما"،...".

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) في الأصل: وما، وهو تحريف.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٩.

قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ [١٣٢].

"فالطوفان": الماء. قاله الضحاك، / وأبو مالك[١]. [ب/١٧١]

قال ابن عباس: هو الغرق[٢].

قال[٣] مجاهد: هو الموت[٤].

قال قتادة: سال عليهم [الماء[٥]] حتى قاموا [فيه قياماً[٦]]، فسألوا موسى، (عليه السلام[٧])، أن يسأل الله (عز وجل[٨])، ليكشف عنهم ففعل[٩].

قال[١٠] الضحاك: جاءهم من المطر شيء كثير، فسألوا موسى (عليه السلام[١١])، أن

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤، وزاد المسير ٣/ ٢٤٨.
وأبو مالك، تحرفت في الأصل إلى: ابن مالك. انظر: تقريب التهذيب ٥٨٩، ٥٩٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٠، بلفظ: "كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزرع"، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٢، والدر المنثور ٣/ ٥١٩.

(٣) في "ج" و "ر": وقال.

(٤) التفسير ٣٤٢. وانظر: جامع البيان ١٣/ ٥٠، ٥١، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٢، والدر المنثور ٣/ ٥١٩.

(٥) زيادة من جامع البيان. وفي الأصل: احتراق. وفي ج: طمسته الأرضة. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٦) زيادة من جامع البيان ١٣/ ٦٠، وفي ج: قاموا قياماً. وفي ر: لم أتبينه بفعل الرطوبة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٤، وجامع البيان ١٣/ ٦٠.

(١٠) في ج: وقال.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

يدعو الله (ﷻ[1]) ليكشفه[2] عنهم، ويرسلوا[3] معه بني إسرائيل، فدعا الله، فكشف عنهم وأخصبت البلاد، فعادوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فصب الله على زُرُوعهم[4] الجراد فأكله، فسألوا موسى فدعا، فكشف عنهم. ثم عادوا إلى كفرهم[5].

وروت عائشة عن النبي، ﷺ[6]، أنه قال ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: الموت[7].

وعن ابن عباس قال: هو أَمْرٌ من (أمر[8]) الله (ﷻ[9])، طاف (بهم[10])، وقرأ[11]: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ[12] وَهُمْ نَآئِمُونَ[13]﴾.

و: ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: مصدر كالنقصان، لا يجمع[14].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في الأصل: فيكشفه، وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة. وأثبت ما في ج.

(٣) في ج، : ويرسل.

(٤) في ج،: على زرعهم.

(٥) لم أجد فيما لدي من مصادر من عزاه إلى الضحاك. انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٧، وما بعدها.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) ضعفه الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٣/ ٥١. وحكم عليه الشيخ الألباني بالوضع في ضعيف الجامع الصغير ٥٣٦، رقم ٣٦٦٠.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق

(١١) في ج: فقرأ.

(١٢) القلم: ١٩.

(١٣) جامع البيان ١٣/ ٥٢، وهو المرجح فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٠، والدر المنثور ٣/ ٥٢٠.

(١٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٩٩، وجامع البيان ١٣/ ٥٢، وهو الاختيار فيه، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧١، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٢. وهو قول الكوفيين. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٣، والدر المصون ٣/ ٣٣٠.

وقال الأخفش: هو جمع، واحدة: طوفانة[١].

وقوله: ﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾ [١٣٢].

أرسل عليهم الجراد والقمل، وهو: الدَّبَى[٢]، فأكل زرعهم[٣] وثمارهم. ثم أكل الشجر والأبواب وسقوف البيوت. وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع.

قال ابن وهب[٤]: سمعت مالكاً[٥] يقول: إن ذلك[٦] "الجراد"، كان يأكل المسامير، فَعَجُّوا[٧] إلى موسى، (ﷺ[٨])، وصاحوا وقالوا: يا موسى، هذه المرة[٩]!

فـ: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾، وهو العذاب، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ[١٠] لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ[١١] مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٣٣]، فدعا لهم، فكشف عنهم بعدما

---

(١) معاني القرآن ١/ ٣٣٦. وهو قول البصريين. المصادر السالفة نفسها فوقه.

(٢) الدَّبَى: الجراد قبل أن يطير، الواحدة: دَبَاءَةٌ. المختار / دبى. وهو قول ابن عباس، والسدي، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة كما في جامع البيان ١٣/ ٥٤، ٥٥. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٢، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) في ج: زروعهم.

(٤) هو: عبد الله بن وهب، أبو محمد المصري، الفقيه. ثقة، حافظ، عابد. روى عن مالك. وروى له الستة، توفي سنة ١٧٧هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٤٥٣، وتقريبه ٢٧١.

(٥) في ر: ملك، وهو خطأ ناسخ.

(٦) في ج: سمعت أن ذلك.

(٧) في الأصل فعجلوا. وأثبت ما في ج، و ر.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز صم ﷺ.

(٩) في الأصل: المدة، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: لن نومنن لك، وهو تحريف محض.

(١١) في ج: ونرسل، وهو تحريف.

أقام سبعة أيام، فأقاموا شهراً، ثم عادوا لتكذيبه، ولأعمالهم السيئة[١].

وقيل ﴿الْقُمَّلَ﴾: السوس الذي يخرج من الحِنْطَة. قاله ابن عباس، وابن[٢] جبير[٣].

وقال السدي، وعكرمة، وغيرهما: هو الدَّبَى الذي لا جناح له[٤].

وقال ابن زيد[٥]: هي البراغيث[٦].

وقال الحسن: هي دَوابٌ صِغَارٌ سَودٌ[٧].

وقال أبو عبيدة: ﴿الْقُمَّلَ﴾: الحَمْنَانُ[٨]، وهو[٩] ضرب من القِرَاد[١٠]،

---

(١) انظر: مالك مفسراً، ٢٠٠.

(٢) في الأصل: وابن جبين، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٠، وزاد المسير ٣/ ٢٧٩.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٤، ٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٦، ١٥٤٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٠. انظر: زاد المسير ٣/ ٢٤٩.

(٥) ابن زيد، تحرف في الأصل إلى: ابن أبي زيد.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٢، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، والدر المنثور ٣/ ٥٢٣.

(٧) التفسير ١/ ٣٨٤، وجامع البيان ١٣/ ٥٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٢، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، وأضاف: "وقيل: هذه الدواب هي السوس"، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٣.

(٨) في الأصل: الحتمان، وهو تحريف ليس بشيء، وصوابه من ج، و ر، ومصادر التوثيق ص ٢٥١٣، هامش ٢.

(٩) في الأصل، و ر، هو. وأثبت ما في ج.

(١٠) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي مجاز القرآن، وجامع البيان القِرْدَانُ.

واحدتها[1]: حَمْنَانَةٌ[2].

و ﴿الْقُمَّلَ﴾: جمع واحدته[3]: "قَمْلَةٌ"[4].

قال سعيد بن جبير: لما أتى موسى (ﷺ[5])، فرعون، قال له: أرسل معي بني إسرائيل! فأبى عليه فأرسل الله (ﷻ[6])، عليهم مطراً خافوا أن يكون عقاباً، فقالوا (لموسى[7]): ادع لنا ربك يكشف عنا المطر، فنؤمن بك[8]، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه (ﷻ[9])، فكشف عنهم[10]، فلم يؤمنوا، ولا أرسلوا معه بني إسرائيل، فأنبت لهم ذلك[11] المطر تلك السنة شيئاً لم ينبت لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلإ. فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجِراد فسقط على الكلإ، فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع. فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنَّا الجراد

---

(١) في ج: واحده.

(٢) في الأصل: حسانة. وانظر: مجاز القرآن ١/ ٢٢٦، وجامع البيان ١٣/ ٥٦، بلفظ: "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم..."، ومعاني الزجاج ٢/ ٣٧٠، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٠، وزاد المسير ٣/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٣، والدر المصون ٣/ ٣٣٠، بلا نسبة، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٠٠، بلا نسبة.

(٣) في ر: واحدة. وفي ج: واحده. وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: واحدتها.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٦، وتمام نصه: "وهي دابة تشبه القَمْلَ تأكلها الإبل فيما بلغني...".

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي" ر": طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: لموسى صم ﷺ.

(٨) في ج، و ر: لك.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(١٠) في ر: عنهم المطر.

(١١) في ج: فأنبت الله لهم بذلك.

فنؤمن لك[١] ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل! فدارسوا زرعهم[٢] وأحرزوا[٣] في البيوت، فأرسل الله (ﷻ[٤])، عليهم القُمَّلَ، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل (يخرج)[٥] بعشرة أَجْرِبَةٍ [إلى[٦]] الرَّحَى فلا يرد منها ثلاثة أقفزة[٧]. فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا القُمَّل، فنؤمن لك[٨] ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا ربه فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينما هو جَالِسٌ مع فرعون[٩]، إذ سمع نقيق ضفدع، فقال موسى (عليه السلام[١٠]) ما تلقى[١١] أنت وقومك من هذه[١٢]! فقال: وما عسى أن يكون مثل هذا! فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى رقبته في الضفادع، ويهم أن

---

(١) في ج: بك.

(٢) في ج: فداسوا زروعهم. وفي ر: طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٣) في ر: وأخزنوا، بخاء وزاي معجمتين.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) زيادة من ر، و ج.
وفي ج: أجدبة، وفوقها: صاد صغيرة، وفي الهامش: أجربة وفوقها رمز: صح.

(٧) القفيز: مكيال، وهو ثمانية مكاكيك، والجمع: أَقْفِزَةٌ وقفزان. المختار / قفز.

(٨) في ج: بك.

(٩) في ج: مع بني إسرائيل، وفوقها صاد صغيرة، وفي الهامش: فرعون، وفوقها: رمز: صح.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(١١) في الأصل: أتلقى، وهو تحريف لا يستقيم معه الكلام، وصوابه من ج، وجامع البيان. وفي ر أفسدته الرطوبة والأرضة.

(١٢) في ج: هذا. وفي ر: طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

يتكلم فَيَثِبَ[١] الضفدع في[٢] فيه، فقالوا: ادع لنا ربك يكشف عنا هذا ونؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا فكشفه[٣] عنهم فلم يؤمنوا ولا أرسلوا معه بني إسرائيل فأرسل (الله[٤]) عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار وصار[٥] في أوعيتهم وجدوه دَماً عَبِيطاً[٦]، فشكوا إلى فرعون/ وقالوا: ليس لنا شراب! قد ابتلينا [١٧٢/أ] بالدم، قال: إنه سحركم! قالوا: ومن أين سحرنا ونحن[٧] لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا وجدناه دماً عبيطاً[٨]؟ فأتوا موسى (عليه السلام[٩])، وقالوا[١٠]: ادع لنا ربك يكشف عنا هذا فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل! فدعا فكشف عنهم ولم[١١] يفعلوا ما قالوا[١٢].

قال السدي: وكان الإسرائيليُّ[١٣] في كل هذا مُعَافًى من هذا كله. كان القبطيُّ[١٤]

---

(١) في ج: فتثب، مصححة في الهامش.

(٢) في ج: إلى.

(٣) في ج، و ر: فكشف.

(٤) زيادة يقتضيها السياق من ج، وجامع البيان.

(٥) في الأصل: وصاروا أوعيتهم، وهو تحريف ليس بشيء. وفي جامع البيان أو ما كان في أوعيتهم.

(٦) دم عبيط: طري خالص لا خلط فيه. المصباح / عبط.

(٧) في ر: نحن.

(٨) في ر: غبيطاً، بغين معجمة، وهو تصحيف.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صم ﷺ.

(١٠) في ج: فقالوا.

(١١) في ج: فلم.

(١٢) جامع البيان ١٣/ ٥٧، ٥٨، بتصرف يسير. وأورده ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٤١.

(١٣) في الأصل: الأسرئل، وهو تحريف.

(١٤) في الأصل: القيطي، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

والإسرائيلي يستقيان من ماء واحد، يرفع[1] القبطي[2] دماً، والإسرائيلي مَاءً[3].

وعلى نحو هذا الخبر روى أبو قتادة، وكذلك ذكر ابن عباس وغيرهما[4]. حتى أنه رُوِيَ أن فرعون جمع (رجلين[5])، إسرائيلياً وقبطياً على إِناءٍ واحدٍ، فكان الذي يلي الإسرائيلي ماء، والذي يلي القبطي دماً[6].

قال السدي: كان أحدهم يبني الأسطوانة، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد ليأكله وجده، (قد[7]) ملئ دماً[8].

قال ابن جبير[9]: كان فرعون يجمع بين الرجلين على الإناء، القبطي والإسرائيلي، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء، وما يلي القبطي دماً[10].

وكان الرجل الإسرائيلي يركب السفينة مع القبطي فَيَغْرِفُ الإسرائيلي ماء،

---

(١) في ر: فيرفع.

(٢) في الأصل: القبط، وهو تحريف.

(٣) طرف من أثر طويل، أخرجه الطبري بسنده في جامع البيان ١٣/ ٥٩. وقد تصرف مكي في صياغة الأثر، كعادته، رحمه الله.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٨، وما بعدها، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧١، ٢٧٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٠، والدر المنثور ٣/ ٥٢٠، وما بعدها.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) طرف من أثر منسوب إلى قتادة في جامع البيان ١٣/ ٦٠. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٤٩، والدر المنثور ٣/ ٥٢٤، وفتح القدير ٣/ ٢٧٤.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) طرف من أثر طويل في جامع البيان ١٣/ ٥٩، بتصرف في ألفاظه.

(٩) في ج: ابن جريج، وفوقها صاد صغيرة: وفي الهامش: ابن جبير، وفوقها: صح.

(١٠) لم أجده معزواً إلى ابن جبير بهذا اللفظ، ولعل أبا محمد وهم في النسبة، إذ هو طرف من أثر منسوب لقتادة في جامع البيان ١٣/ ٦٠.

ويَغْرِفُ القبطي دماً[١].

وكانت المرأة القبطية، تأتي المرأة من بني إسرائيل، فتقول لها: اسقني من مائك من العطش، فتغرف لها من جَرَّتِها[٢] وتصب لها في قِرْبَتها، فيعود الماء دماً، حتى كانت تقول لها: اجعليه في فيك، ثم مُجِّيه في فِيَّ، فتأخذ[٣] الإسرائيلية في فيها [ماء[٤]]، فإذا مُجَّتْهُ بِفِي القبطية، صار دماً، فمكثوا على ذلك سبعة[٥] أيام[٦].

قال ابن جبير[٧]، والحسن: كان إلى جنبهم كثيب أَعْفَرُ[٨] بقرية تدعى: "عَيْن شَمْس[٩]": فمشى موسى، (ﷺ[١٠])، إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربة صار قُمَّلاً تدب إليه، وهي دواب سُودٌ صِغَار. فدبت إليهم، فأخذت أَشْعَارهم وأَبْشَارهم وأَشْفَار عيونهم، ولزمت جلودهم كالجُدَري[١١]، فاستغاثوا بموسى (ﷺ[١٢]). قالا:

---

(١) طرف من أثر منسوب إلى ابن عباس، في جامع البيان ١٣/ ٦٢.

(٢) في الأصل: من جدتها، وهو تحريف، وصوابه من "ر". وجامع البيان، وفي ج: سيئة الخط، وفوقها، صاد صغيرة. ولم تصحح في الهامش.

(٣) في ج: فتأخذه.

(٤) زيادة من ج، و ر، وجامع البيان.

(٥) في ج: عسيرة القراءة، وفوقها صاد صغيرة، لعلها تسعة، وصححت في الهامش.

(٦) الأثر منسوب إلى محمد بن كعب القرظي، في جامع البيان ١٣/ ٦٤، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٧) في ج: قال ابن جريج، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: أعفو، بالواو، وهو تحريف. وصوابه من ج، و ر، وجامع البيان. والأَعْفَرُ: الرمل الأحمر. المختار / عفر.

(٩) في الأصل: غير شمس، وهو تحريف. وصوابه من ج، و ر، وجامع البيان. وفيه: "بقرية من قرى مصر تدعى.." انظر: معجم ما استعجم ٣/ ٩٩٧.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز صم ﷺ.

(١١) كالجدري، لحق في ج.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز صم ﷺ.

وكان الرجل يضطجع فتركبه[١] الضفادع رُكاماً حتى لا يستطيع أن ينصرف على شقه الآخر[٢]، ولا يعجن عجيناً إلا سقط فيه منه، ولا يطبخ قِدْراً إلا سقط فيه، فاستغاثوا[٣].

أرسل الله عليهم ذلك ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ [١٣٢]، شيئاً، (بعد شيء[٤]) كان بين الآية[٥] والآية ثمانية أيام[٦].

ثم أخبر الله عنهم أنهم بعد هذه الآيات: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ[٧] وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾، [١٣٢]، أي: تَعَظَّموا وتَجَبَّروا وعتوا[٨] عن أمر الله[٩]، (ﷻ)[١٠].

---

(١) في الأصل: فتركب. وأثبت ما في ج، و ر، وجامع البيان.

(٢) في الأصل، و ر: الأخرى. وأثبت ما في ج.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٦٦، ٦٧، باختصار شديد، وهو قطعة من أثر طويل.

(٤) زيادة من ج، و ر.

(٥) في الأصل: الآيات، وهو تحريف.

قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٤: "﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾، أي: متفرقة". وفي غريب ابن قتيبة ١٧١: "بين الآية والآية فصل ومدة".

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٤: "التفصيل: أصله في الأجرام إزالة الاتصال، فهو تفريق بين شيئين، فإذا استعمل في المعاني فيراد أنه فرق بينها، وأزيل اشتراكها وإشكالها، فيجيء من ذلك بيانها".

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٦٨، ٦٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٦ والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٤، وزاد المسير ٣/ ٢٥١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٣، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٠٠.

(٧) في الأصل، و "ج": واستكبروا. وفي "ر" طمس بفعل الرطوبة والأرضة. وأثبت نص التلاوة.

(٨) وعتوا، لحق في ج.

(٩) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٧٠.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

قوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ [قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ](1)﴾ [١٣٣]، الآية.

قرأ(2) ابن جبير، ومجاهد: "الرُّجْزُ"، بضم الراء(3).

قال ابن جبير: لما ابتلي قوم فرعون بالآيات الخمس(4)، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، قال موسى(5) (عليه السلام(6)) لبني إسرائيل: لِيَذْبَحْ كُلُّ رجل منكم كبشاً، ثم يُخَضِّب(7) كفه من دمه، ثم يضرب به على بابه! ففعلوا، فقالت القبط لبني إسرائيل: لِمَ تجعلون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذاباً، فنسلم وتهلكون وهكذا أمرنا نبينا، (عليه السلام(8))، فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون(9) سبعون ألفاً، فأمسوا وهم لا يتدافنون. فقال فرعون عند ذلك لموسى (عليه السلام(10)):

---

(١) زيادة من ج، وفي ر: عبثت به الرطوبة والأرضة.

(٢) في ج: قال، وعليها صاد صغيرة، وفي الهامش: قرأ، وفوقها رمز: صح.

(٣) مختصر في شواذ القرآن ٥٠، وعزاه إلى مجاهد، وابن محيصن، من غير ذكر ابن جبير، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٦، وفيه: "وقرأ ابن محيصن، ومجاهد، وابن جبير، "الرُّجْز" بضم الراء في جميع القرآن. قال أبو حاتم: إلا أن ابن محيصن كسر حرفين: ﴿رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، الأنفال آية ١١، ﴿وَٱلرِّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾، المدثر آية ٥،... رآهما بمعنى آخر، بمثابة الرُّجز والنتن الذي يجب التطهر منه"، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، من غير عزو، وأضاف: "لغتان".

(٤) في ج: الخَسْر، وفوقها صاد ممدودة، ولم تصحح في الهامش.

(٥) في ر: قال مريي، ولا معنى لها.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج و ر.

(٧) في ج: يخضب به.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز صم ﷺ.

(٩) في الأصل: من قوم آل فرعون، وأثبت ما في "ج" و "ر" وجامع البيان.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز صم ﷺ.

﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾، الآية، فالرجز: الطاعون[١]. فدعا موسى (الطَّيْلاً[٢])، فكشف عنهم فوفى فرعون لموسى، وقال له: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت، فكان أوفاهم كلهم[٣].

[ب/١٧٢] وقال مجاهد، وقتادة: ﴿ٱلرِّجْزَ﴾ / : هو العذاب[٤] الذي أرسل عليهم من الجراد والقمل وغيره، وهم في كل ذلك يعهدون إليه ثم ينكثون[٥].

ومعنى: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ [١٣٤].

أي: كشف الله عنهم العذاب في الدنيا إلى أجل هلاكهم وانقضاء أجلهم، فيغرقهم في البحر عند ذلك ويعاودهم العذاب[٦].

قوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ [١٣٥]، الآية.

المعنى: فلما نكثوا انتقمنا منهم، ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ[٧]﴾.

---

(١) هذا هو تفسير ابن جبير للرجز، ولأجله ساق مكي هذا الأثر المروي عنه. وهو في تفسير الماوردي ٢/ ٢٥٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٣، وزاد المسير ٣/ ٢٥١، والدر المنثور ٣/ ٥٢٥، وفتح القدير ٢/ ٢٧٤.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: رمز صم ﷺ.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٧٠، ٧١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٧١، ٧٢، وهو القول المرجح فيه. وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٠، وتأويل مشكل القرآن ٤٧١، والدر المنثور ٣/ ٥٢٥.

وفي زاد المسير ٣/ ٢٥١: "ومعنى: الرجز في العذاب؛ أنه المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة. وأصل "الرجز" في اللغة: تتابع الحركات، فمن ذلك قولهم: ناقة رَجْزَاء، إذا كانت ترتعد، قوائمها عند قيامها. ومنه: رَجَزُ الشعر، لأنه أقصر أبيات الشعر".

(٥) ما بعد كلمة "العذاب"، إلى: هنا، هو قول ابن زيد في جامع البيان ١٣/ ٧٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٧٣، ٧٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٤.

(٧) في الأصل: في اليوم، وهو سبق قلم.

و "الْيَمُّ": البحر[١].

ومعنى ﴿وَكَانُواْ﴾ عن آياتنا ﴿غَٰفِلِينَ﴾ [١٣٥]، أي: لا يعتبرون صحتها، ويعرضون عنها[٢].

قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ [مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ[٣]]﴾ [١٣٦]، الآية.

قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾، مفعول "بأورث"[٤].

وقال الفراء، والكسائي: هو ظرف[٥]. وتقدير الكلام عندهم:

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٢٧، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٣٩، وغريب ابن قتيبة ١٧١، وغريب السجستاني ٤٨٨، والتسهيل ٢/ ٤٣، بلفظ: اليم: البحر حيث وقع، وغريب أبي حيان ٣٢٥، وفتح القدير ٢/ ٢٧٤، وعزي فيه إلى ابن عباس، والسدي.

وفي الكشاف ٢/ ١٤٣: "واليم: البحر الذي لا يدرك قعره. وقيل: هو لجة البحر ومعظم مائه. واشتقاقه من التيمم؛ لأن المنتفعين به يقصدونه". انظر: جامع البيان ١٣/ ٧٤، والدر المصون ٣/ ٣٣٢.

(٢) هذا تفسير من يذهب إلى أن عود الضمير في ﴿عَنْهَا﴾ إلى الآيات، وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٧١. وقيل: إن الضمير عائد إلى النقمة. انظر: جامع البيان ١٣/ ٧٥، وزاد المسير ٣/ ٢٥٢، وتفسير الرازي ٧/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٥، والدر المصون ٣/ ٣٣٢.

(٣) زيادة من ج.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٧، والبيان في غريب القرآن ١/ ٣٧٢، وزاد: أي: جعلناهم ملوك الشام ومصر، والتبيان للعكبري ١/ ٥٩١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٥، والدر المصون ٣/ ٣٣٣، وفتح القدير ٢/ ٢٧٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٥، ووسم فيه بأنه: "تكلف وخروج عن الظاهر بغير دليل"، وفتح القدير ٢/ ٢٧٤.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ في ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ الأرض ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، في مشارق الأرض ومغاربها. فـ(التي[1]): مفعول لـ: (أَوْرَثْنَا)[2].

والمعنى: أورثنا بني إسرائيل، الذين كان فرعون يستخدمهم استضعافاً لهم، ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ﴾، أي: أرض الشام[3]، في قول الحسن[4]، وهو ما يلي المشرق، ﴿وَمَغَارِبَهَا﴾ ما يلي المغرب، ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [١٣٦]، أي: التي جعلنا الخير فيها ثابتاً[5] دائماً[6].

وقال الليث[7]: ﴿الْأَرْضِ﴾، هنا أرض مصر، وإنَّ مصر هي التي بارك الله فيها[8].

قال[9] الليث: مصر مباركة في كتاب[10] الله، جل ذكره، لقوله تعالى: ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي مصر، وهي مباركة. ومصر مشتقة من قولهم: مَصَرَ الشَّاةَ

---

(١) في ج: سيئة الخط، فوقها صاد ممدودة، وفي هامش "فالتى"، وفوقها رمز: صح.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٧.

(٣) وفيها ثلاث لغات: المد بدون همز. والهمز مع السكون. والهمز مع الفتح. ويطلق في التاريخ: على فلسطين وسورية ولبنان والأردن. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ١٤٧.

(٤) تفسير عبد الرازق الصنعاني ٢/ ٢٣٤، وجامع البيان ١٣/ ٧٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١، ونسب فيها لقتادة أيضاً. ينظر تفسير الماوردي ٢/ ٢٥٤، والدر المنثور ٣/ ٥٢٦.

(٥) في "ر" تاتينا، وهو تحريف لا معنى له.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٧٦، بتصرف.

(٧) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث المصري، ثقة، روى له الستة، توفي سنة ١٧٥هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٤٨١، وما بعدها، وتقريب التهذيب / ٤٠٠.

(٨) في البحر ٤/ ٣٧٥: "وقال الليث: هي مصر بارك الله فيها بما يحدث عن نيلها من الخيرات وكثرة الحبوب والثمرات"، وانظر فيه أقوالاً أخرى.

(٩) في ج: وقال.

(١٠) في الأصل: كتب. وأثبت ما في "ج" و "ر".

يَمْصُرُهَا مَصْراً[١]: إذا حلب كل شيء في ضرعها، فسميت: مِصْراً[٢] لاجتماع الخير فيها[٣].

وروي عن ابن عمر[٤] أنه قال. نيل[٥] مصرَ سَيّدُ الأنهار، وسخر الله، ﷻ له كل نهر[٦] بين المشرق والمغرب، وذلّله له، فإذا أراد الله، جل ذكره، أن يجري نيل مصر، أمر كل نهر أن يمده، فمدته الأنهار بمائها، وفجر الله له الأنهار عيوناً، فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله، سبحانه، أوحى الله، ﷻ، إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره[٧].

وقال[٨] ابن عمر[٩]، وغيره في قوله، تعالى،: ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ

---

(١) قوله: "مَصَر الشاة يمصُرها مَصْراً إذا حلب كل شيء في ضرعها". فيه سقط واضطراب في ج، وصحح في الهامش، ولكنه مطموس بفعل الرطوبة.

(٢) في ج: مصر.

(٣) في اللسان / مصر: "الليث: المَصْر: حلب بأطراف الأصابع والسبابة والوسطى والإبهام، ونحو ذلك". انظر معجم البلدان / مصر.

(٤) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي تفسير القرطبي ١٣/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١: "عبدالله بن عمرو بن العاص"، وهو الصواب، إن شاء الله.

(٥) في ج: إن نيل.

(٦) كلمة نهر، تحرفت في الأصل إلى: كأنهن.

(٧) تفسير القرطبي ١٣/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١، ومعجم البلدان / نيل، وعزى فيه إلى عمرو بن العاص.

(٨) في ج: قال، وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٩) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير: "عبد الله بن عمرو"، وقد سلفت الإشارة إليه قريباً.

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[١]، قال: كانت الجنات بِحَافَتَيْ[٢] هذا النِّيل، من أوله إلى آخره في الشقين جميعاً، ما بين: أَسْوَان[٣] إلى: رَشِيد[٤]، وكان له سبعة خُلُج[٥]: خليج الإسكندرية[٦]، وخليج دِمْيَاط، وخليج سَرْدُوس[٧]، وخليج مَنْف[٨]، وخليج الفَيُّوم[٩]، وخليج المَنْهَى[١٠]. وقيل: السابع[١١]، خليج سَخَا[١٢]، كانت متصلة لا ينقطع

(١) الدخان ٢٤، ٢٥.

(٢) في الأصل: بحفاتي، وهو تحريف، وصوابه من ج، ومصادر التوثيق، ص: ٢٥٢٥، هامش ١. وفي ر، طمس بفعل الرطوبة والأرضة. وحافتا الوادي: جانباه. المختار / حوف.

(٣) أسوان تحرفت في الأصل إلى: سوار، والتصويب من ج، و ر، ومصادر التوثيق، ص: ٢٥٢٥، هامش ١.

(٤) رَشِيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه: بُلَيدة على ساحل البحر. والنيل قرب الإسكندرية، خرج منها جماعة من المحدثين. معجم البلدان / رشيد.

(٥) في الأصل: خليج، وهو تحريف، وصوابه من ج، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١. والخليج: امتداد من الماء متوغل في اليابس. والنُّهير يقتطع من النهر الكبير إلى جهة ينتفع به. جمع: خُلُجٍ، (بضمتين)، وخُلْجَان. المعجم الوسيط / خلج.

(٦) في الأصل: الإسكندرية، وهو سهو ناسخ.

(٧) قال ياقوت في معجم البلدان / سردد: "...، كانت خلجان مصر سبعة على جوانبها الجنات، منها خليج سَرْدُوس.

(٨) مَنْف: بالفتح، ثم السكون، وبفاء في الآخر. انظر: معجم البلدان / منف. وخليج منف لحق في ج.

(٩) الفَيُّوم: بالفتح، وتشديد ثانيه، ثم واو ساكنة، وميم. انظر: معجم البلدان / فيوم.

(١٠) المَنْهَى: بالفتح، والقصر، كأنه اسم مكان من: نهاه ينهاه. انظر: معجم البلدان / المنهى.

(١١) في ج،: الخليج السابع.

(١٢) سَخَا: كُورَةٌ بمصر. انظر: معجم البلدان / سخا. والكُورَةُ بوزن الصورة: المدينة والصُّقْع، (بالضم: الناحية)، والجمع: كُوَر. وفي المخطوطات الثلاث: سحا، بحاء مهملة، وهو تصحيف، وفي ج: وضع تحت المهمل همزة، دلالة على الإهمال. انظر تحقيق النصوص لهارون ٤٩.

منها شيء عن شيء[١].

وقوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني المنابر[٢]. كان بها ألف[٣] منبر.

وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾[٤]، قال الطبري: لا يجوز أن تكون: ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ نصباً[٥] على الظرف؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم (أحد)[٦] يومئذ إلا فرعون بمصر، فغير جائز أن يقال: ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾ في مشارق الأرض وفي مغاربها[٧].

وقد غَلِطَ[٨] الطبري على الفراء؛ لأن الفراء لم يرد أنه ظرف: ﴿يُسْتَضْعَفُونَ﴾، إنما

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١، ومعجم البلدان / نيل.

(٢) وهو قول مجاهد، وسعيد بن جبير كما في جامع البيان ١٣/ ١٥٩. وينظر البحر المحيط ٧/ ١٨.

(٣) في ج: لف. وهو سبق قلم.

(٤) في ج: عقب الآية لحق، نصه: ظرف في قول الفراء. وقول الفراء مضي قريباً ٢٩٦، والمصادر هناك.

(٥) في الأصل، و (ر): نصب.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) ونص عبارة الطبري في جامع البيان ١٣/ ٧٧: "وكان بعض أهل العربية يزعم أن ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾، نصب على المحل، بمعنى: وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعَفون في مشارق الأرض ومغاربها، وأن قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ إنما وقع على قوله: ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾.
وذلك قول لا معنى له؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز، والأمر كذلك أن يقال: الذين يُستضعَفون في مشارق الأرض ومغاربها".

(٨) في ج: وغلط، وفي الأصل: غلظ، بظاء معجمة، وهو تصحيف. وغلط في الأمر من باب طَرِبَ المختار / غلط.

جعله ظرفاً مقدماً للأرض التي بورك فيها[١].

فتقدير الكلام: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ الأرض التي باركنا (فيها[٢]) في مشارق/ الأرض ومغاربها. وهذا أحسن في المعنى، وإن كان النصب بـ: ﴿أَوْرَثْنَا﴾ على أنه مفعول به أحسن[٣]. [١٧٣/أ]

وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [١٣٧].

أي: تَمَّمَ الله (ﷻ[٤]) لهم ما[٥] وعدهم به من تمكينهم في الأرض ونصرهم على فرعون عدوهم، بِصَبْرِهم على عذاب فرعون لهم[٦].

وهذا يدل على أن الصبر عند البلاء أحمد من مقابلته[٧] بمثله؛ لأن البلاء إذا قوبل بمثله وُكِلَ فاعله إليه، وإذا قوبل بالصبر وانتظار الفرج من الله، جل ذكره، أتاهم الله، (ﷻ[٨])، بالفرج[٩] الذي أملوه[١٠] وانتظروه من الله[١١]، (سبحانه)[١٢].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٧.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٠.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) في ج فوق "ما" حرف "على" ولا مسوغ له.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٧٧، بتصرف يسير في اللفظ.

(٧) في الأصل: من مقابلة. وأثبت ما في (ج) و(ر).

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) في ج: الفرج، وهو سبق قلم.

(١٠) في ر: الذي علموه.

(١١) انظر: تفسير الحسن البصري ١/ ٣٨٦، والكشاف ٢/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٧، وتفسير الرازي ٧/ ٢٣١، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.
وهذه المصادر نصت صراحة على أفضلية الصبر على أذى السلطان؛ لأن من استنجد بالسيف وُكِلَ إليه، و "ما أوتيت بنو إسرائيل ما أوتيت إلا بصبرهم، وما فزعت هذه الأمة إلى السيف قط فجاءت بخير" كما يقول الحسن البصري في تفسيره السالف ذكره.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

وقال مجاهد: هو ظهور قوم موسى على فرعون[١].

و "الكلمة" هنا: قول موسى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [١٢٨][٢].

وقيل[٣]: هو قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾، إلى: ﴿[٤]يَحْذَرُونَ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ[٦]﴾ [١٣٧]. أي: أهلكنا ما عَمَّروْا وَزَرَعُوا.

---

(١) التفسير ٣٤٢، وجامع البيان ١٣/ ٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥١، والدر المنثور ٣/ ٥٣٢، بلفظ: "هو ظهور موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض وما ورثهم فيها".

(٢) معاني الزجاج ٢/ ٣٧١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٦.

(٣) في الأصل، و ر: وهذا، وأثبت ما في ج.

(٤) في الأصل: يجحدون، وهو سبق قلم.

وهو قول مجاهد في جامع البيان ١٣/ ٧٧، ٧٨. وينظر تفسير الماوردي ٢/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٥) القصص: ٤، ٥. وتمام الآيتين: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

﴿وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [١٣٧]. أي: (وأهلكنا[١]) ما كانوا[٢] يبنون[٣]، أي: خَرَّبنا[٤] ذلك[٥].

والضم والكسر في "راء": ﴿يَعْرِشُونَ[٦]﴾، لغتان[٧].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) في الأصل: ما كان، وهو سهو ناسخ.

(٣) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن: ١٧٤: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، أي: يبنون. وزاد ابن قتيبة في غريبه ١٧٢: "والعروش: البيوت. والعروش: السقوف".

(٤) خربنا، تحرفت في الأصل إلى: خرجنا، والتصويب من ج، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي. وفي ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٧٨، بتصرف. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٧٦.

(٦) في ج: رسمت في الموضعين بالعين المهملة، والشين المهملة، وهو تصحيف.
قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ٤/ ٢١١: "وقرئ في الشواذ "يغرسون" بالغين المعجمة وفي الكشاف إنها تصحيف".

(٧) قال في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٥: "وهما لغتان مشهورتان...، يقال: عَرَشَ يَعْرِشُ، وَيَعْرُشُ بمعنى: بنى"..
قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: بكسر الراء، هنا وفي النحل: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [٦٨].
وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر: بضم الراء، هنا وفي النحل. الكشف ١/ ٤٧٥، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٤، والتيسير ٩٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٤٧، وزاد المسير ٣/ ٢٥٣، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٦، والدر المصون ٣/ ٣٣٤، وفيه "والكسر لغة الحجاز...، وهي أفصح".
وقال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٧٩: "فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لاتفاق معنيي ذلك، وأنهما معروفان من كلام العرب. وكذلك تفعل العرب في: "فَعَلَ"، إذا ردته إلى الاستقبال، تضم العين منه أحياناً وتكسره أحياناً. غير أن أحب القراءتين إلى "كسر الراء"، لشهرتها في العامة، وكثرة القرأة بها، وأنها أصح اللغتين". انظر: الحجة ١٦٢، لابن خالويه، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٠٣، ٢٠٤، له.

قوله: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾، إلى قوله: ﴿(بَلَآءٞ[1]) مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ [١٣٨ - ١٤١].

والمعنى[2]: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعدما رَأَوا من الآيات والعِبر[3] فلم يَتَّعِظوا بذلك ويزدجروا[4]، حتى قالوا، إذ[5] مَرُّوا بقوم مقيمين على أصنام لهم يعبدونها،: ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾[6] [١٣٨].

و: ﴿يَعۡكُفُونَ﴾ [١٣٨]. يقيمون ويواظبون ويلازمون[7]. والضم والكسر[8] في "الكاف" لغتان[9].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في ج: المعنى.

(٣) والعبر في الأصل: والعبد، بدال مهملة، وهو تحريف. وفي ج: طمس جزء منها بفعل الأرضة. والتصويب من ر، وجامع البيان.

(٤) في ج: ينزجروا.

(٥) في الأصل: إذا، وهو تحريف.

(٦) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٨٠، الذي نقل عنه مكي.

(٧) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٤: أي: يقيمون. وفي معاني القرآن للزجاج ٢/٣٧١: أي: يواظبون عليها ويلازمونها،... ومن هذا قيل للملازم للمسجد: مُعْتَكِف.

(٨) في ر: وللكسر، وهو تحريف.

(٩) قال في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٥: "وهما لغتان مشهورتان...، يقال: عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ بمعنى: أقام على الشيء.
قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وأبو عمرو،: بضم الكاف. وقرأ حمزة، والكسائي بكسرها.
قال الكسائي: هي لغة بني تميم، كما في تفسير القرطبي ٧/ ١٤٧. انظر مصادر تخريج قراءة =

فقال لهم موسى، (ﷺ[١]): ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [١٣٨].

أي: تجهلون نعمة الله (ﷻ[٢])، عليكم وحقه، وتجهلون أنه لا تجوز العبادة إلا لله[٣]، (سبحانه)[٤].

قال ابن جريج ﴿عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ [١٣٨]، تماثيل بقر. ومن أجل ذلك شبه عليهم السامري بالعجل[٥].

يريد أنه من تلك البقر التي رأيتموها تعبد. فعبدوه أربعين يوماً.

وهؤلاء القوم الذين مروا بهم عاكفون على عبادة الأصنام، قيل: هم من لَخْمٍ[٦]. قاله قتادة[٧].

= ﴿يَعْرِشُونَ﴾ فيما سلف قريباً. ٢٥٢٨، هامش ٧.

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في الأصل: الله، وهو سبق قلم.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر). والفقرة مستخلصة من جامع البيان ١٣/ ٨٠.

(٥) التفسير ١٣٤، وجامع البيان ١٣/ ٨٠، بتصرف. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٧٧، والدر المنثور ٣/ ٥٣٣.

(٦) انظر: الاشتقاق لابن دريد ٣٧٦، وما بعدها، ومعجم قبائل العرب ٣/ ١٠١١.
قال الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ٤/ ٢١١: "هو باللام، والخاء المعجمة: حي من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية.
وعن الزمخشري: أنه قبيلة بحضرموت. والذي صححه ابن عبد البر في كتاب: "النسب" أن لخماً وجذاماً أخوان، ابنا عَدِي بن عمرو بن سبا، اقتتلا فجَذم لخم أخاه فسمي: جَذَاماً، ولطمه الآخر فسمي لَخْماً؛ لأن "اللخمة: اللطمة".

(٧) جامع البيان ١٣/ ٨١، بتصرف. وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٣، وزاد المسير ٣/ ٢٥٤، والدر المنثور ٣/ ٥٣٣.

وقيل: بل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى، (عليه السلام[1])، بقتالهم[2].

قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ (وَبَٰطِلٞ)[3]﴾ [١٣٩].

هذا خبر من الله (عز وجل[4])، عن قول موسى (عليه السلام[5])، لقومه[6].

و ﴿مُتَبَّرٞ﴾: مُهْلَكٌ[7]، وباطل عملهم.

وقال ابن عباس ﴿مُتَبَّرٞ﴾: خُسْران[8].

ومعنى ﴿مُتَبَّرٞ﴾، عند أهل اللغة: مُهْلَكٌ ومُدَمَّر[9].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٨١.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: رمز: صم: ﷺ.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٨٣، وتمام نصه: "إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام، الله مهلك ما هم فيه من العمل، ومفسده ومخسرهم فيه، بإثابته إياهم عليه العذاب المهين...".

(٧) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٤، وغريب ابن قتيبة ١٧٢، وزاد: والتَّبار: الهلاك، وغريب السجستاني ٤٢٣، وغريب ابن الجوزي ١٨٧.

(٨) صحيفة بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٣٥، وجامع البيان ١٣/ ٨٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٣، وفيه: وروي عن عبد الرحمن بن أسلم نحو ذلك، والدر المنثور ٣/ ٥٣٤. وانظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٥٥.

وفي جامع البيان ١٣/ ٨٤: قال ابن زيد في قوله ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾، قال: هذا كله واحد، كهيئة: "غفور رحيم"، "عفو غفور"، قال: والعرب تقول: "إنَّهُ البَائِسُ لَمُتَبَّرٌ"، و "إنَّهُ البَائِسُ لَـمُخسَّرٌ".

(٩) الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٧١، وتمام نصه: "ويقال لكل إناء مُكسَّرٍ: مُتَبَّرٌ، وكُسَارَتُهُ يقال له: التِّبْرُ".

وفي الكشاف ٢/ ١٤٤، مُدَمَّرٌ مُكَسَّرٌ ما هم فيه، من قولهم: إنَاءٌ مُتَبَّرٌ، إذا كان فَضَاضاً، (وكل =

ثم قال لهم موسى: ﴿ أَغَيْرَ (١) ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا ﴾ [١٤٠].

أي: أسوى الله أطلب لكم مَعْبُوداً، ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٤٠]، أي: عالم(٢) عصركم(٣).

ثم قال تعالى مخاطباً اليهود الذين بين ظَهْرَانَيْ(٤) النبي، يقرعهم بما فعل بآبائهم: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم (٥) مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [١٤١]، أي: واذكروا مع ما قلتم لموسى، (عليه السلام(٦))، بعدما رأيتم من الآيات والعبر، ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾، أي: يحملونكم على أقبح العذاب(٧).

وقيل معناه: يولونكم(٨).

ثم بينه ما هو، فقال: ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ

= شيء تفرق فهو: فَضَضٌ، بفتحتين)...، أي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يديَّ، ويحطم أصنامهم هذه ويتركها رَضَاضاً".

(١) الاستفهام للإنكار والتوبيخ...، وإدخال الهمزة على "غير" للإشعار بأن المنكر هو كون المبتغى غيره، سبحانه إلهاً. فتح القدير ٢/ ٢٧٥.

(٢) في ج: عالمي.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٨٤، باختصار. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٨.

(٤) بفتح النون، قال ابن فارس: ولا تكسر. المصباح / ظهر.

وفي الأصل: طهراتي، وهو تصحيف. وفي ر: طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٥) في الأصل: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم ﴾، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في سورة البقرة آية ٤٨.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صلى الله عليه وسلم.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٨٥، بتصرف. وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٥٩، ففيه فوائد جمة، لا يتسع المقام لخلاصتها.

(٨) هو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٧٢. وتنظر أقوال أخرى في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾، البقرة / ٤٨.

[عَظِيمٌ][١]﴾ [١٤١]، (أي[٢]): اختبار من الله لكم[٣].

وقيل معناه: نعمة عظيمة، يعني: في إنجائه لهم[٤].

فـ: "البَلَاء" ها[٥] هنا يصلح أن يكون النِّعْمَة على[٦] إنجائهم. ويصلح أن يكون الاختبار[٧] فيما تولى منهم فرعون[٨].

قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [١٤٢]، الآية[٩].

قال الكلبي: لما قطع موسى (عليه السلام[١٠])، البحر ببني إسرائيل وغَرَّق[١١] الله (سبحانه)، فرعون، قالت بنو إسرائيل (لموسى[١٢])/ : يا موسى، ائتنا بكتاب من ربنا [ب/ ١٧٣] كما وعدتنا، وزعمت أنك تأتينا به إلى شهر، فاختار موسى (عليه السلام[١٣]) قومه سبعين

---

(١) زيادة من (ج) و (ر).

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٨٥.

(٤) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٧٢. وقد أورد مكي هذين القولين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾، البقرة: ٤٨، من غير عزو أيضاً.

(٥) في ج: هنا.

(٦) في ج: في.

(٧) في الأصل: الاختيار، وهو تصحيف. وفي ج: اختباراً.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٤٩، وتفسير القرطبي ١/ ٢٦٣.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(١١) في الأصل: وخرق، بخاء معجمة، وهو تحريف.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

رجلاً لينطلقوا معه، فلما تجهزوا قال الله (تعالى[١]) لموسى: أخبر قومك أنك لن تأتيهم أربعين ليلة وذلك حين أتمت بعشر. فلما خرج موسى (ﷺ[٢]) بالسبعين، أمرهم أن ينتظروه في أسفل الجبل وصعد موسى الجبل، فكلمه[٣] الله أربعين [يوماً وأربعين[٤]] ليلة، وكتب له فيها[٥] الألواح. ثم إن بني إسرائيل عدّوا عشرين يوماً وعشرين ليلة، فقالوا: قد أخلفنا موسى الوعد. وجعل لهم السامري العجل فعبدوه[٦].

وقال ابن جريج: لما نَجَّى الله موسى، (ﷺ[٧])، وأغرق فرعون وقومه، أمره ربه، (ﷻ[٨])، أن يلقاه، فلما أراد أن يلقاه استخلف هارون على قومه، ووعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة، ميعاداً من قِبَلِهِ، فلما تمت [ثلاثين[٩]] ليلة، قال إبليس للسامري: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله[١٠] تعبدونه! فناشدهم هارون ألا يفعلوا. وأحدث الله، تعالى، لموسى (ﷺ[١١]) بعد الثلاثين أجلاً آخر[١٢] إلى عشر ليال[١٣].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج. و ر.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في ج: وكلمه.

(٤) زيادة من: (ج) و(ر)، ومصدري التوثيق أسفله، هامش ٦.

(٥) في ج: في.

(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٢، ٤٣، بزيادة في بعض عباراته، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٩.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) زيادة من: ج، بلفظ: ثلاثين، ولم أتبين الكلمة التي قبلها. وفي ر، طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(١٠) في الأصل، و ر: الله، وهو تحريف.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(١٢) في الأصل: أخرى، وهو تحريف.

(١٣) التفسير ١٣٥، وجامع البيان ١٣/ ٨٨، بتصرف.

وقيل: إن السامري قال لهارون: يا نبي الله، إنا استعرنا[١] يوم[٢] خرجنا من القبط حَلْياً كثيراً، وإن الجند الذين معك قد أسرعوا[٣] في الحَلْي يبيعونه، وإنما كان عاريةً من آل فرعون، وقد ماتوا، ولعل أخاك موسى إذا أتى يكون له فيه رأي، فإما أن يقربها[٤] قرباناً تأكلها النار، وإما أن يجعلها[٥] للفقراء دون الأغنياء! فقال له هارون: نعم ما قلت! فأمر بجمعها، وقال: يا سامري، أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة! فقبضها السامري، وكان صَائِغاً فصاغ منها عِجْلاً جَسَداً، ثم قذف في جوفه تُرْبَةً من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل (عليه السلام[٦])، فجعل يخور، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين يلتمس هذا: ﴿[٧]هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ[٨]﴾، يقول: إنَّ موسى نسي ربه[٩].

وقيل: إنه أمره الله أن يصوم ثلاثين يوماً، ويعمل فيها بما يقربه إليه، ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه[١٠] فيها[١١].

---

(١) في الأصل، و "ر": استعدنا، وأحسبه تحريفاً، وأثبت ما في ج، وجامع البيان.

(٢) في الأصل: "يو"، وهو مجرد سهو.

(٣) في الأصل: أشرعوا، بشين معجمة، وهو تصحيف، وصوابه من ج، وجامع البيان. وفي: "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٤) في ج: تقربها، بتاء مثناة من فوق.

(٥) في ج: تجعلها، بتاء مثناة من فوق.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر": رمز: عم: عليه السلام.

(٧) في ج: وهذا.

(٨) طه: ٨٦.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٨٩، ٩٠، بتصرف.

(١٠) في ج: فكلمه.

(١١) معاني الزجاج ٢/ ٣٧٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٨.

وقيل: لما صام [موسى[١]] ثلاثين يوماً ذكر[٢] خَلُوَف[٣] فيه فاستاك بعود خَرُّوبٍ[٤]، فقالت [له[٥]] الملائكة: إنا كنا نستنشق من فيك رائحة المسك، فأفسدته بالسواك، وزيدت عليه العشر ليال[٦].

يقال: خلف الله عليكم بخير: إذا مات لهم من لا يُعْتَاضُ منه، مثل الوالدين. وأَخْلَفَ الله عليكم بخير: إذا مات من يُعْتَاض منه، كالزوجة وشبهها[٧].

قوله: ﴿وَأَصْلِحْ﴾ [١٤٢]. أي: لا تدع العجل يعبد[٨].

---

(١) زيادة من ج.

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي مصادر التوثيق أسفله. هامش ٦: أنكر، وهو الأنسب للسياق.

(٣) خَلَفَ الصائم: تغيرت رائحته. وبابه دخل. المختار / خلف.

(٤) الخَرُّوب كتَنُّور، والخُرْنُوبُ: شجر بري. انظر: القاموس / خرب.

(٥) زيادة من ج.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٢، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٥٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٨.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٨.

وفي المختار / خلف: "ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض: أخلف الله عليك، أي: رد عليك مثل ما ذهب. فإن كان قد هلك له والد أو والدة ونحوهما مما لا يستعاض، قيل: خلف الله عليك بغير ألف، أي: كان الله خليفة من فقدته عليك".

(٨) وهو قول ابن جريج في تفسيره ١٣٦، وجامع البيان ١٣/ ٨٨.

وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٧٧: "قال ابن جريج كان من الإصلاح أن يزجر السامري، ويغيِّر عليه. وقيل: أي: أرفق بهم، وأصلح أمرهم، وأصلح نفسك، أي: كن مصلحاً". انظر: زاد المسير ٣/ ٢٥٥.

وقيل المعنى: أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله[١]، (ﷺ)[٢].

﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٤٢]. أي: لا تسلك طريقهم[٣].

قال مجاهد الثلاثون ليلة: ذو القعدة، والعشر: عشر[٤] من ذي الحجة[٥].

وقوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ (أَرْبَعِينَ[٦])لَيْلَةً﴾ [١٤٢]، دل (به)[٧] على أن "العشر": ليال، (وأنها ليست[٨]) بساعات[٩].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٨٨. وأورده البغوي في تفسيره ٣/ ٢٧٥، من غير عزو.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٨٨، باختصار.

(٤) في ج: عشر ذي الحجة.

(٥) تفسير عبد الرازق الصنعاني ٢/ ٢٣٦، وجامع البيان ١٣/ ٨٦، والدر المنثور ٣/ ٥٣٥، وفتح القدير ٢/ ٢٧٧. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٣.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من الأصل.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي مكان السقط كلمة سيئة الخط.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠١. انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٦، وزاد المسير ٣/ ٢٥٥، وتفسير الرازي ٧/ ٢٣٥، وانظر: فيه: الفرق بين الميقات والوقت، والبحر المحيط ٤/ ٣٧٩.
قال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٧٦: "دلت الآية على أن التاريخ يكون بالليالي دون الأيام لقوله تعالى: ﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾؛ لأن الليالي أوائل الشهور، وبها كانت الصحابة، ﷺ، تخبر عن الأيام، حتى رُوي عنها أنها كانت تقول: صُمْنا خَمْساً مَعَ رسُولِ الله، ﷺ. والعجم تخالف في ذلك، فتحسب بالأيام؛ لأن مُعَوَّلها على الشمس". انظر: الجمل للزجاج ١٤٥، باب التاريخ.

وقيل: هو توكيد[١].

وقيل: هو بمنزلة قولك إذا جملت[٢] الأعداد: فذلك كذا وكذا، أي: ليس بعد ذلك عدد[٣].

وقيل: إنما أعاد ذكر الأربعين لرفع اللَّبس؛ لأن العشر يحتمل أن تكون لغير المواعدة، فلما أعاد ذكر الأربعين مع لفظ المواعدة دل على أنها داخلة مع الثلاثين في المواعدة، وأن زمن[٤] المواعدة أربعون ليلة، ولو لم يعد ذكر الأربعين/ [١٧٤/أ] مع المواعدة لجاز أن يكون زمن[٥] المواعدة ثلاثين ليلة، والعشر لغير المواعدة، فبين ذلك بإعادة الأربعين[٦].

قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾، [١٤٣]، الآية.

(ومعنى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾)[٧]، أي: أفهمه ما شاء من كلامه الذي[٨] ليس ككلام المخلوقين الذي [هو[٩]] حركات اللسان[١٠] وظهور الأصوات، فكلامه، ﷻ، ليس

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٨، والدر المصون ٣/ ٣٣٨.

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي المختار / جمل: "أجمل الحساب رده إلى الجملة".

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) في الأصل، و ر: من، وهو تحريف، وصوابه من ج.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٨، والدر المصون ٣/ ٣٣٨.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) في الأصل، و ر: أي: الذي.

(٩) من ج. وفي: ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(١٠) في ج: حركات الأسنان.

ككلام الآدميين[١]، إذ ليس كمثله شيء، ولا يشبهه شيء، وعلينا أن نقف حيث انتهى بنا العلم، ولا نُكَيّفُ وَنَحُدُّ[٢]، ونسلم الأمر لله، (ﷻ)[٣]، ونقول كما قال، ولا نشبه؛ لأنه، تعالى، قد نفى التشبيه[٤] [كله[٥]] بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٦].

ومن لم يمد ﴿دَكّاً﴾ [١٤٣]، جعله مصدر دَكَكْتَهُ: إذا[٧] كسَّرته وفتته[٨].

ومعناه[٩]: جعله مُفَتَتاً كالتراب[١٠] والمَدَر[١١]. وشاهده قوله: ﴿[إِذَا][١٢] دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً[١٣]﴾، وقوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً[١٤]﴾، فتقديره: جعله مدكوكاً، ثم أقام المصدر مقام اسم المفعول[١٥].

---

(١) في الأصل: دِمِين، وهو سهو ناسخ. وفي ر: طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٢) في ج: ولا نُحَدِّد.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) في الأصل: للتشبيه، وهو تحريف.

(٥) زيادة من (ج) و(ر).

(٦) الشورى: ٩. وتمامها: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٥٧. وقد بيّن مكي، فيما مضى، مذهب أهل السنة والجماعة في صفة كلام الله، والمصادر هناك.

(٧) في الأصل: إذ، وهو تحريف. وفي ر، أفسدته الأرضة والرطوبة.

(٨) في الاصل: وفتنه، وهو تحريف، وفي ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٩) في الأصل: ومناه، وهو سهو ناسخ وفي ر: ومعنى، وهو تحريف.

(١٠) في ج: فوق كلمة "كالتراب" صاد صغيرة، وفي الهامش كلمة لم أتبينها بفعل الرطوبة، وما ورد في المتن صحيح لا شك فيه. انظر: حجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٥.

(١١) المَدَر: قِطَعُ الطين اليابس. انظر: اللسان / مدر.

(١٢) زيادة من ج، و ر.

(١٣) الفجر: ٢٣.

(١٤) الحاقة: ١٣.

(١٥) وهي قراءة: ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر. انظر: الكشف عن وجوه القراءات =

وقيل: إن قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، مثل: دُكَّه دُكّاً، فهو مصدر قد عمل فيه فعل من غير لفظه، فهو محمول على المعنى[١].

ومن مد ﴿دَكَّآ﴾[٢]، فمعناه[٣]: جعله "مِثْل دَكَّاء"[٤]، ثم حذف مثل، (وأجراه مُجْرى)[٥]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ[٦]﴾. وهو قول الأخفش[٧].

وقال قطرب المعنى: جعله أرضاً دكاء، ثم أقام الصفة مُقام الموصوف مثل: ﴿وَقُولُواْ[٨] لِلنَّاسِ حُسْنًا[٩]﴾[١٠].

= السبع ١/ ٤٧٥، وهي الاختيار فيه. ومشكل الإعراب ١/ ٣٠١، وجامع البيان ١٣/ ١٠٠، والسبعة في القراءات ٢٩٣، وحجة القراءات ٢٩٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٠٥، وزاد المسير ٣/ ٢٥٧.

(١) انظر: المصادر السالفة، ص: ٢٥٣٩، هامش ١٥.

(٢) على وزن حَمْرَاءَ، وهي قراءة حمزة، والكسائي، وهي الاختيار عند الطبري. انظر المصادر السالفة، ص: ٢٥٣٩، هامش ١٥.

(٣) في ج: أي و في ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٤) في الأصل: دكا.

(٥) زيادة لازمة من جامع البيان ١٣/ ١٠١.

(٦) يوسف: ٨٢. وفي الأصل: ولسئل، وهو تحريف.

(٧) انظر: معانيه ١/ ٣٣٦، والكشف ١/ ٤٧٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٥.

(٨) في ج: قولوا، وهو خلاف نص التلاوة.

(٩) البقرة: ٨٢.

أي: قولاً حسناً.

(١٠) حجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٥، بتغيير يسير في اللفظ.

وقال الفراء: ﴿دكَّاء﴾ و ﴿دكّا﴾ مثل: "البَأْس" [والبَأْسَاء[١]]، كأنه جعله بمعنى واحد[٢].

ومعنى الآية: قال الربيع في قوله، تعالى،: ﴿وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا[٣]﴾، حدثني بعض من لقي أصحاب رسول الله ﷺ[٤]، قال: قُرِّبه الرب، تعالى، إليه حتى سَمِعَ صَرِيفَ القَلَم، فقال عند ذلك من الشوق: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[٥] [١٤٣].

قال السدي: لما كلمه، أحب أن ينظر إليه، فقال له: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [١٤٣]، فَحَفَّ الله حول الجبل ملائكته[٦]، وحَفَّ حول الملائكة بنار، وحَفَّ حول النار بملائكة، وحَفَّ حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل[٧].

وقال أبو بكر الهذلي[٨]: تخلف[٩] موسى بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله، سبحانه[١٠]، اشتاق إلى[١١] النظر إليه فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾،

---

(١) زيادة من (ج) و(ر).

(٢) لم أجده في معانيه، سواء هاهنا، أو في سورة الكهف آية ٩٤: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾.

(٣) مريم: ٥٢.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٩١.

(٦) في ج: ملائكة.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٩٠.

(٨) هو: أبو بكر الهُذَلِيُّ، البصري، اسمه: سُلمى بن عبد الله. أخباري متروك الحديث. توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٤٩٨، وتقريبه ٥٥٢.

(٩) في الأصل، و "ر": لما تخلف، ولا يستقسم به السياق، وأثبت ما في ج.

(١٠) في ج: ﷻ.

(١١) إلى، لحق في ج.

(أي)[١]: ليس[٢] لبشر[٣] أن يطيق[٤] أن ينظر إلي في الدنيا؛ فإن[٥] من نظر إليّ مات، قال: إلهي، سمعت كلامك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأَن أنظر إليك ثم أموت، أحبّ إلي من[٦] أن أعيش ولا أراك: قال : فانظر ﴿ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾[٧].

قال مجاهد: يعني أنه أكبر منك، وأشد خلقاً، فنظر موسى، (عليه السلام[٨])، إلى الجبل لا يتمالك [و][٩] أقبل يَنْدَكُّ[١٠] على أوله. فلما رأى موسى (عليه السلام[١١]) ما يصنع الجبل، خَرَّ صَعِقاً[١٢].

وقال[١٣] الحسن: لما كلمه ربه دخل قَلْبَ موسى، ﷺ[١٤]، من السرور من كلام الله (عز وجل)، ما لم يصل إلى قلبه مثله قط. فدعت موسى (عليه السلام[١٥])، نفسه

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في ج: وليس.

(٣) في ر: البشر، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: أن يطبق، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: قال، وأحسبه تحريفاً. وأثبت ما في ر، وهو ساقط من ج.

(٦) في الأصل: عن.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٩١.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(٩) زيادة لازمة من جامع البيان.

(١٠) في الأصل: يَدَد، بدالين مهملين، ولا معنى له.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ.

(١٢) جامع البيان ١٣/ ١٠٠، والدر المنثور ٣/ ٥٤٤.

(١٣) في ج: قال، الواو ساقطة.

(١٤) في ر: رمز إليها برمز: صم. وما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٥) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم ﷺ. ومن قوله "من السرور" إلى: "عليه السلام" لحق في الأصل.

[إلى[١]] أن يسأل ربه (ﷻ)، أن يريه نفسه، تبارك وتعالى، ولو كان عَهِدَ إليه[٢] قبل ذلك أنه لا يرى، ما سأله ذلك[٣].

ويروي: أن موسى ﷺ مكث بعد أن كلمه ربه ﷻ أربعين ليلة لا يراه [أحد[٤]] إلا مات من نور رب[٥] العزة.

قال وهب: كلم الله (سبحانه[٦])، موسى في ألف مقام، فكان إذا كلمه الله، (سبحانه[٧]) رئي النور على وجهه ثلاثاً، وما قرب موسى، ﷺ النساء مذ كلمه [الله[٨]]، جل[٩] وعز[١٠].

قوله[١١]: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ/ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [١٤٣]. [١٧٤/ب]

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) في الأصل: الله، وهو تحريف. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٣) تفسير هود بن محكم الهواري ١/ ٤٣.

(٤) زيادة من (ج) و(ر).

(٥) في ر: رب العالمين العزة.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي ر: تعالى.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) زيادة من (ج) و(ر).

(٩) في ر: جل ذكره، وفي ج ﷻ.

(١٠) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٠.

(١١) في ج: وقوله.

أي: اطلع (إلى[1]) الجبل، ﴿ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾، أي مستوياً بالأرض ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾، أي: مغشياً عليه لم يمت[2].

قال ابن عباس: ما تجلى منه إلا قدر الخنصر، ﴿[3]جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾، أي: تراباً[4].

وقال[5] قتادة: ﴿ صَعِقٗاۚ ﴾، [أي[6]]: ميتاً[7].

وقال سفيان: ساخ الجبل في الأرض[8]، حتى وقع في البحر[9].

وقال[10] أبو بكر الهذلي: انقعر الجبل فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة[11].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) جامع البيان ١٣/ ٩٧.

(٣) في ج: فجعله، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٩٧، وتمام نصه: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾. قال: مغشياً عليه. وأورده ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٤٤.

(٥) في ج: قال، وفي ر، طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٦) زيادة من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٩٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٥٨، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٤، وتعقب فيه، والدر المنثور ٣/ ٥٤٧. انظر: زاد المسير ٣/ ٢٥٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٣.

(٨) في الأرض حتى وقع، لحق في ج.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٩٨، وتمام نصه: فهو يذهب معه. وأورده ابن كثير ٢/ ٢٤٤. وانظر: تفسير سفيان الثوري ١١٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦١، والدر المنثور ٣/ ٥٤٦.

(١٠) في ج: قال.

(١١) جامع البيان ١٣/ ٩٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٤.

وروى سفيان الثوري عن الكلبي [أنه[1]] قال: ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر الذي تحت الأرضين السَّبْع، فهو يهوي إلى يوم القيامة[2].

وقال[3] القُتْبي[4]: ﴿دَكّاً﴾: ألصقه بالأرض.

يقال: "نَاقَةٌ دَكَّاء": إذا لم يكن لها سَنَامٌ[5].

وقيل معنى دَكَكْتُ: دَقَقْتُ. أبدل[6] من القافين كافان لقرب مخرجيهما[7].

وكان الطبري يختار قراءة: (دكاء) بالمد[8]؛ لأنه قد ثبت عن النبي، ﷺ[9]، أنه (قال[10]): "ساخ[11] الجبل[12]"، ولم يقل: "تفتت[13]"، ولا "تحول تراباً". وإذا ساخ

---

(١) زيادة من (ج) و(ر).

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٥١، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٣.

(٣) في ج: قال.

(٤) في الأصل: القتيبيي، وهو تحريف: وفي ر، طمس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٥) تفسير غريب القرآن ١٧٢. وأورده المؤلف في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٥، مختصراً.

(٦) انظر: علة إبدال الحروف في الرعاية ١٩٠.

(٧) غريب ابن قتيبة ١٧٢. وساقه ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٢٥٧، منسوباً. انظر: الرعاية ١٤٥-١٤٨، باب القاف وباب الكاف.

(٨) بالمد وترك الجر والتنوين، مثل: "حمراء" و "سوداء" كما في جامع البيان ١٣/ ١٠٠.

(٩) في ج: عليه السلام.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١١) في جامع البيان فساخ.

(١٢) انظره بتمامه في جامع البيان ١٣/ ٩٨، ٩٩، مخرجاً فيه من قبل محققه الشيخ محمود شاكر، رحمه الله.

(١٣) في جامع البيان فتفتت.

وذهب ظهر وجه الأرض، فصار[١] بمنزلة (الناقة[٢]) التي ذهب سنامها[٣].

قوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ [١٤٣].

أي: من غشيته[٤]، ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾، أي: تنزيهاً لك، يارب، أن يراك أَحَدٌ في الدنيا، ثم يعيش، ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾، عن مسألتي إياك الرؤية في الدنيا[٥]، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُومِنِينَ﴾ [١٤٣]، أي: أولهم أَنَّكَ لَا تُرَى فِي الدُّنْيا[٦].

قال ابن عباس: مرت الملائكة بموسى وقد صعق، فقالت: يا ابن النساء الحُيَّض، لقد سألت ربك شيئاً عظيماً! فقال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾، من سؤالي الرؤية في الدنيا، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُومِنِينَ﴾ أي أول من يؤمن، أي: يصدق بأنه لَا يَرَاكَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ فِي الدُّنْيا[٧].

قال ابن عباس: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُومِنِينَ﴾، أي: أول من آمن بك من بني إسرائيل[٨].

وقال مجاهد: وأنا أول قومي إيماناً[٩].

---

(١) في ج: وصار.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٠١، بتصرف يسير.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٠٢، وتمام نصه: "وذلك هو الإقامة من الصعقة التي خر لها موسى، ﷺ".

(٥) قال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٤٧: "وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية، فإن الأنبياء معصومون. وأيضاً عند أهل السنة والجماعة الرؤية جائزة".

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٠٢، بتصرف يسير.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٠٣، بتصرف.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٠٤.

(٩) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٤، وجامع البيان ١٣/ ١٠٤، وهو الاختيار فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٢، والدر المنثور ٣/ ٥٤٧.

قوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [١٤٤]، الآية.

والمعنى: إني[١] اخترتك على الناس، ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ التي أرسلتك بها إليهم ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾، الذي ناجيتك به دون غيرك من خلقي، ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ﴾، أي: (خذ[٢]) ما أعطيتك من أمري[٣] ونهيي وتمسك به، واعمل به[٤]، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [١٤٤]، على ما فضلتك به[٥].

قوله: ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾، إلى قوله: ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [١٤٥-١٤٧].

المعنى: وكتبنا لموسى[٦] في ألواحه[٧]﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾، من[٨] التذكير والتنبيه على نعم الله، (تعالى[٩])، وعظمته وسلطانه ومن المواعظ لقومه ومن الأمر بالعمل بما فيها، ﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي: تبييناً لكل شيء من أمر الله (سبحانه[١٠])، في الحلال والحرام[١١].

---

(١) في ج: كأنه. وفي ر: أي إني اخترتك.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) في الأصل: من أمر، وهو تحريف. وصوابه من ج، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٤) من قوله: (أي خذ) إلى: (واعمل به) ساقط من "ر".

(٥) جامع البيان ١٣/ ١٠٥، بتصرف.

(٦) في ر: صم: ﷺ.

(٧) في ج: في الألواح.

(٨) في ج: عن الله، أو من الله.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر: جلت عظمته.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١٠٦، بتصرف.

ومعنى: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾، (أي[1]): من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين[2].

قال ابن عباس: إن موسى (عليه السلام[3])، لما كَرَبَهُ المَوْتُ، قال: هذا من أجل آدم! أنزلنا هاهنا! قال[4] الله[5]: يا موسى، أبعث إليك آدم فتخاصمه؟ قال: نعم! فلما بعث الله، جل وعز، آدم عليه السلام، سأله موسى، (عليه السلام[6])، فقال أبونا آدم (عليه السلام[7]): يا موسى، سألت الله أن يبعثني إليك! قال موسى: لولا أنت لم نكن ها هنا! قال له آدم (عليه السلام[8]): [أليس[9]] قد أتاك[10] الله من كل شيء موعظة وتفصيلًا لكل شيء أفلست[11] تعلم أن ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا[12]﴾، قال[13] موسى: نعم[14]، فخصمه[15] (آدم (عليه السلام[16])).

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٥.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم: ﷺ.

(٤) في ج: فقال.

(٥) في ر: الله ﷻ.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم: ﷺ.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٩) زيادة من (ج) و(ر) وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(١٠) في الأصل: قد ألاك. وهو تحريف.

(١١) في الأصل: فلت، وهو تحريف.

(١٢) الحديد آية ٢١.

(١٣) في ج: فقال.

(١٤) كذا في المخطوطات الثلاث، وفي مصدري التوثيق أسفله، هامش ١٦: بلى، وهو الصواب. انظر: مغني اللبيب ١٥٣، ١٥٤.

(١٥) أي: غلبه في الخصومة، وهو من باب ضرب. انظر المختار / خصم.

(١٦) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم: ﷺ.

قوله[1]: ﴿ بِقُوَّةٍ﴾ [١٤٥].

أي: بِجِدٍّ[2].

وقيل: بالطاعة[3].

فـ: "الهاء"[4] في "خُذْها" و "أَحْسَنها"، تعود على ﴿ٱلْأَلْوَاحِ ﴾[5].

وقيل: على "التوراة"[6].

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾ [١٤٥].

أي: بأحسن ما يجدون فيها، وذلك أن يعملوا بما أمرهم ولا يعملوا بما نهاهم/ عنه[7]. [١٧٥/أ]

فمعنى ﴿ بِأَحْسَنِهَا﴾: ليس أنهم يتركون شيئاً من الحسن، إنما يعملون بالمعروف

= والأثر في جامع البيان ١٣/ ١٠٧، والدر المنثور ٣/ ٥٥٠. وقد تصرف مكي في نقله تصرفاً يسيراً. كعادته. وهو ضعيف الإسناد جداً، كما نص الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان. وزاد: "واحتجاج آدم وموسى ﷺ، روى خبره البخاري ومسلم، وسائر كتب السنن".

(١) في "ج" و "ر" وقوله.

(٢) وهو قول ابن عباس، والسدي في جامع البيان ١٣/ ١٠٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥، والدر المنثور ٣/ ٥٦١.

(٣) وهو قول الربيع بن أنس في جامع البيان ١٣/ ١٠٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٥، والدر المنثور ٣/ ٥٦١. وتنظر أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٦٠، وزاد المسير ٣/ ٢٥٩.

(٤) في ر: و الهاء.

(٥) انظر: الكشاف ٢/ ١٥٢، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦، والدر المصون ٣/ ٣٤٠، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١١٠، وفتح القدير ٢/ ٢٧٩.

(٦) انظر: المصادر نفسها.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٠٩، ١١٠، فالفقرة مستخلصة منه.

ولا يعملون بالمنكر.

وقيل المعنى: ﴿ بِأَحْسَنِهَا[1]﴾ لهم، وهو العمل بما أمروا به، والانتهاء عما نُهُوْا.

وقيل: ليس أفعل للتفضيل، إنما هو [بمعنى[2]] اسم الفاعل، كما قيل: "الله أَكْبَرُ" بمعنى: كبير. فالمعنى: يأخذوا بالحسن من ناحيتها وجنسها وما يدخل تحتها (به)[3].

وقيل إن المعنى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ يعملون بأحسن ما هو لهم مطلق مثل: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ[4]﴾. ثم قال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ[5]﴾. فالانتقام جائز، (والعفو جائز[6])، والعفو أحسن، فكذلك أمروا أن يعملوا بأحسن ما أُبِيحَ لهم فعله.

وقيل المعنى[7]: إن التوراة كلها حسنة لكن فيها: أقاصيص الإحسان، والإساءة والطاعة، والمعصية، والعفو، والنقمة، فأمروا أن يأخذوا بأحسن هذه الأفعال التي نُصَّتْ عليهم. ومنه قوله: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ[8]﴾. فإن قيل: إن فيها حكاية الكفر، والشرك، "وأفعل" يوجب التفضيل، فهل في هذا حسن دون

---

(١) في ج: وقيل المعنى: بأحسن ما لهم. وفي ر: أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٢) زيادة من (ج) و(ر) أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٤) الشورى: ٣٨.

(٥) الشورى : ٤٠.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) في الأصل: وقيل إن المعنى. وأثبت ما في ج، و ر.

(٨) الزمر: ١٧.

غيره، فذلك جائز كما قال: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ[١]﴾.

وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [١٤٥].

(هو[٢]) تهديد وتوعد لمن لم يأخذ بأحسنها وخالف ما فيها[٣]، والكلام دَلَّ على ذلك.

و﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾: النّار. وهو قول مجاهد[٤]، والحسن[٥].

وقال قتادة ﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾: منازل الكافرين الذين سكنوا قبلهم من الجبابرة والعمالقة، وهي الشام[٦].

وقيل المعنى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ [الْفَاسِقِينَ][٧]﴾، فرعون وقومه، وهي مصر[٨].

---

(١) البقرة: ٢١٩.

وبشأن معنى قوله تعالى: ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾، انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٠، والكشاف ٢/ ١٥٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٩، وتفسير الرازي ٧/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ١١٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٣، وزاد المسير ٣/ ٢٦٠، وتفسير الرازي ٧/ ٢٤٨.

(٤) التفسير ٣٤٣، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٥، وجامع البيان ١٣/ ١١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦، والدر المنثور ٣/ ٥٦٢، بلفظ: "مصيرهم في الآخرة".

(٥) جامع البيان ١٣/ ١١١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٢، والدر المنثور ٣/ ٥٦٢، بلفظ: "جهنم".

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٣، وزاد المسير ٣/ ٢٦٠، وتفسير الرازي ٧/ ٢٤٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٩.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) وهو قول عطية العوفي، كما في تفسير البغوي ٣/ ٢٨٢، وزاد المسير ٣/ ٢٦٠، والبحر المحيط =

قال ابن جبير(١): رفعت لموسى، (عليه السلام(٢))، (حتى(٣)) نظر إليها(٤).

قال قتادة: ﴿دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، منازلهم التي كانوا يسكنونها تحت يدي فرعون(٥).

وقيل المعنى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ مصير الفاسقين في الآخرة، وما أعد لهم من أليم(٦) العذاب(٧).

وقوله: ﴿سَأَصْرِفُ(٨) [عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ]﴾ [١٤٦]، [الآية](٩).

أي: أحرمهم فهم القرآن، أي سأنزع منهم فهم الكتاب.

قاله سفيان(١٠) بن عُيَيْنَة(١١).

= ٤/ ٣٨٧، وعزي فيه أيضاً إلى: علي، وقتادة، ومقاتل. وساقه الماوردي في تفسيره ٢/ ٢٦١، من غير عزو.

(١) في ج: قال مجاهد، وهو سهو ناسخ.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي ر، رمز: صم: ﷺ.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٦، والدر المنثور ٣/ ٥٦٢.

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٣، بلفظ: "...، مصر والمراد آل فرعون"، وانظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٩.

(٦) في الأصل: اليوم، وهو تحريف محض.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ١١٠. وهذا القول شبيه بقول مجاهد السالف ذكره.

(٨) زيادة من ج.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(١٠) هو: سفيان بن عُيَيْنَة، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ إمام حجة. روى له الستة. توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٥٩، وما بعدها، وتقريب التهذيب ١٨٤.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١١٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٧، وفيه: "قال ابن جرير: وهذا يدل على أن هذا خطاب لهذه الأمة. =

وقال ابن جريج[١]: سأصرفهم عن أن يتفكروا في خلق السماوات والأرض وما بينهما من الآيات، وأن يعتبروا بها[٢].

وقيل معناه: سأمنع قلوبهم من الفكرة في أمري[٣].

وقال أبو[٤] إسحاق المعنى: سأجعل جزاءهم، في الدنيا على كفرهم، الإضلال عن هدايتي[٥].

وقال الحسن المعنى: سأصرفهم عنها، حتى[٦] لا يؤمنوا بها[٧].

ومعنى ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾، أي: يحقرون الناس، ويروا أن لهم فضلاً عليهم،

= قلت: ليس هذا بلازم؛ لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة، ولا فرق بين أحد وأحد في هذا، والله أعلم"، والدر المنثور ٣/ ٥٦٢، وفتح القدير ٢/ ٢٨٢.

(١) في الأصل، و "ر". وقال ابن جبير، وهو سبق قلم. وصوابه من ج، ومصادر التوثيق أسفله.

(٢) التفسير ١٣٧، وجامع البيان ١٣/ ١١٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٢، والدر المنثور ٣/ ٥٦٢، وفتح القدير ٢/ ٢٨٢.

(٣) وهو قول الفريابي في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٧.

والفِرْيابي، بكسر الفاء وسكون الراء، هو: محمد بن يوسف الضبي مولاهم، ثقة فاضل. روى له الستة. توفي سنة ١١٢هـ. انظر تقريب التهذيب ٤٤٨.

(٤) في الأصل، و "ر". وقال ابن إسحاق، وهو تحريف. وفي ج، أحسبها: وقال أبو إسحاق، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى؛ لأن النص في معاني القرآن للزجاج.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٦، بلفظ: "أي: أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي". وساقه أبو حيان في البحر ٤/ ٣٨٨، منسوباً إلى الزجاج.

وفي ج: عن هدايتي لهم.

(٦) حتى، كأنها في ر: فلا.

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٥.

ويتكبرون عن الإيمان بالقرآن والنبي[١]، (ﷺ)[٢].

﴿وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا﴾ [١٤٦].

أي: وإن يروا كل حجة بينة لا يصدقوا بها، ويقولون: هي سِحْرٌ وَكَذِبٌ[٣].

﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [١٤٦].

أي: وإن يروا طريق الهدى لا يتخذوه طريقاً لأنفسهم[٤].

﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [١٤٦].

أي[٥]: وإن[٦] (يروا) طريق الهلاك والعطب[٧] يتخذوه لأنفسهم[٨].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا[٩]﴾ آية [١٤٦].

أي: فعلنا بهم أن[١٠] صرفناهم عن آياتنا، من أجل أنهم ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ

---

(١) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٦١، وزاد المسير ٣/ ٢٦١، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٨.
وقال الزجاج في معاني القرآن "وهذه الصفة لا تكون إلا لله، جل ثناؤه، خاصة؛ لأن الله، تبارك وتعالى، هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس مثله، وذلك يستحق أن يقال له: المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر؛ لأن الناس في الحقوق سواء: فليس لأحد ما ليس لغيره، والله، جل ثناؤه المتكبر".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٣) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ١١٤، الذي نقل عنه مكي.

(٤) المصدر نفسه، بإيجاز.

(٥) من قوله: أي، إلى: يتخذوه، لحق في ج.

(٦) في ج، فإن. ما بين الهلالين ساقط فيها.

(٧) في الأصل: والعظف، وهو تحريف.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١١٤، بتصرف.

(٩) في ج، زيادة: ﴿وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾. ومن قوله: أي فعلنا، إلى: بآياتنا ساقط منها.

(١٠) في الأصل أحسبها أن. وفي ر، طمست بفعل الرطوبة والأرضة.

﴿عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [١٤٦]، أي: لا يتفكرون فيها، لاهين عنها[1].

و (الرُّشْدُ[2]) و (الرَّشَدُ[3]): لغتان[4].

وحُكِيَ عن أبي عمرو [بن العلاء[5]] أنه قال: (الرُّشْدُ): الصلاح، و (الرَّشَد) في الدّينِ[6].

ثم قال تعالى/ : ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ [١٤٧]، الآية. [ب/١٧٥]

المعنى: وكل مكذب بالقرآن، والأدلة على توحيد الله، (ﷻ[7])، وينكر نبوة محمد، (ﷺ[8])، والبعث، ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾، أي: بطلت.

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١١٥، بإيجاز.

(٢) بضم الراء، وإسكان الشين، وهي قراءة ابن كثير ونافع، وعاصم وابن عامر، وأبي عمرو. التبصرة ٢٠٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٦، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٣، وجامع البيان ١٣/ ١١٥، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٠٥، والحجة في القراءات لأبي زرعة ٢٩٥، والتيسير للداني ٩٣، وغيث النفع ٢٢٩.

(٣) بفتح الراء والشين، وهي قراءة حمزة والكسائي. المصادر السالفة فوقه.

(٤) قال في الكشف ١/ ٤٧٧: "وهما لغتان في الصلاح والدين". وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد، مثل: "السُّقم" و "السَّقَم"، "والحُزْن والحَزَن"، وكذلك "الرُّشد" و"الرَّشَد". جامع البيان ١٣/ ١١٦.

(٥) زيادة من جامع البيان ١٣/ ١١٥.

(٦) قال في الكشف ١/ ٤٧٧: "وقد قيل: إن من فتح الراء والشين أراد به: الدِّين؛ لأن قبله ذِكْرَ الغي، والدين ضد الغي،...، ومن ضم الراء أراد: الصلاح. كذا حكى أبو عمرو في الفتح والضم، والمعنيان متقاربان، لأن الدين: الصلاح، والصلاح هو: الدين". انظر: جامع البيان ١٣/ ١١٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٩، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٠٦.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(أعمالهم[١]) وذهبت ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ[٢] إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، [١٤٧]، أي: إلا ثواب عملهم[٣] في الآخرة[٤].

قوله: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ (عِجْلًا)[٥]﴾ إلى قوله[٦]: ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [١٤٨، ١٤٩].

قوله: ﴿حُلِيِّهِمْ﴾، واحده[٧]: حَلْيٌ، مثل: فَعْلٌ. وباب "فَعْلٌ" أن يجمع في أكثر العدد على: فُعُول، فأصله: حُلُويٌ، كـ"قَلْب وقُلُوب"، ثم أدغمت الواو في الياء لسكونها[٨] قبلها، فصارت "حُلُيٌّ" فاجتمع[٩] ضمان، بعدهما ياء شديدة، فاستثقل ذلك، فكسرت "اللام"،[١٠] وبقيت "الحاء" على ضمتها لتدل[١١] على أنه جمع، [و[١٢]] على أن الأصل في "اللام" الضم[١٣]، إذ ليس في الكلام "فِعَيل".

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر).

(٢) في "ر": تجزون، بتاء مثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٣) في "ر": لعملهم، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١١٦، بإيجاز.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر).

(٦) في الأصل: إلى قومه، وهو تحريف محض.

(٧) في الأصل: وأخذه، بخاء وذال معجمتين، وهو تصحيف.

(٨) في الأصل:ولسكونها، ولا يستقيم بها السياق.

(٩) كذا في المخطوطات الثلاث، وفي الحجة لأبي زرعة ٢٩٦: فاجتمعت ضمتان.

(١٠) لمجيء الياء، فصارت: "حُلِيٌّ"، كما في الحجة لأبي زرعة ٢٩٦.

(١١) في ج: ليدل.

(١٢) زيادة من ج.

(١٣) وهي قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٧، والتبصرة ٢٠٧، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٠، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٠٧، والحجة لأبي زرعة =

ومن كسر[١] "الحاء"، أتبعها كسرة "اللام" ليعمل اللسان من حَيِّزٍ[٢] وَاحِدٍ[٣].

والمعنى: إن بني إسرائيل اتخذوا العجل الذي صاغ لهم السامريّ إلها، بعد مضي موسى (ﷺ[٤])، إلى ميقات ربه، (ﷻ[٥])، وقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى قد نسيه عندكم، ومضي يطلبه، وكان قد صاغه لهم من حَلْي بني إسرائيل الذي استعاروه من القِبْط، إذ خرجوا مع موسى، (ﷺ[٦])، وروي أن موسى أمرهم بذلك[٧].

ومعنى: ﴿جَسَدًا﴾، [١٤٨]، أي: لا رأس له. قيل: كان جثة لا رأس له[٨].

وقيل: معنى ﴿جَسَدًا﴾، أي جثة لايعقل ولا يميز[٩].

= ٢٩٦، وزاد المسير ٣/ ٢٦١، والدر المصون ٣/ ٣٤٣.

وهذه القراءة هي الأثيرة عند مكي في الكشف: "والضم هو الاختيار؛ لأنه الأصل؛ ولأن عليه أكثر القراء".

(١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، المصادر السالفة، ص: ٣٠١، هامش ١٣.

(٢) في الأصل: من حين، وهو تحريف.

(٣) انظر: الكشف ١/ ٤٤٨، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٦.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي "ر": رمز: صم: ﷺ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٨٨، ٨٩ و ١١٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨١.

(٨) وهذا تعلق بأن الجسد في اللغة: ما عدا الرأس، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٥. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٠.

(٩) هو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٧٧. وهو في زاد المسير ٣/ ٢٦١، من غير عزو. =

﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [١٤٨].

أي: صوت البقر، فَضَلَّ هؤلاء بما لا يجوز أن يَضِلَّ به أهل العقول[١].

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [١٤٨].

أي: لا يرشدهم طريقاً ولا يكلمهم، وليس هذا من صفات الرب الذي له العبادة، بل صفته أنه يكلم أنبياءه[٢]، ويرشدهم إلى طريق الخير[٣].

ثم قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [١٤٨].

أي: اتخذوا العجل إلها، ﴿وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ في ذلك، أي: واضعين الشيء في غير موضعه[٤].

﴿جَسَدًا﴾، وقف[٥] عند نافع. والحسن أن يوقف على: ﴿لَّهُۥ[٦] خُوَارٌ[٧]﴾ ؛ لأنه من صفته[٨].

= قال ابن الأنباري: "ذكر الجسد دلالة على عدم الروح منه، وأن شخصه شخص مثال وصورة، غير منضم إليها روح ولا نفس". زاد المسير ٣/ ٢٦١.

(١) جامع البيان ١٣/ ١١٧، بإيجاز.

(٢) في الأصل: أنبياؤه، وهو خطأ ناسخ. وفي "ر": عبثت به الأرضة.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١١٨، بتصرف.

(٤) المصدر نفسه، بتصرف.

(٥) في الأصل: وقفاً، وهو خطأ ناسخ.

(٦) من ج.

(٧) في القطع والإئتناف ٣٤١: "وعن نافع: ﴿عِجْلًا جَسَدًا﴾، تم، وخالفه أحمد بن جعفر، قال: التمام ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ ؛ لأن ﴿لَّهُۥ﴾ من صلة ﴿جَسَدًا﴾". وانظر: المكتفى للداني ٢٧٦، ومنار الهدى ١٥١.

(٨) في الأصل: من صفاته، وهو تحريف.

قال السمين الحلبي في الدر المصون ٣/ ٣٤٤: "قوله: ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ في محل النصب نعتاً

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [١٤٩].

أي: ندموا على عبادته[١]، ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾، أي: علموا أنهم ضالون في عبادة العجل جائزون عن قصد السبيل[٢]، إذ عاينوه[٣] وقد حرق[٤] بالمِبْرَدِ ونسف في البحر، وهو لا يمنع[٥] ولا يدفع[٦]، ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ [١٤٩]، أي: يتعطف علينا بالتوبة[٧]. ﴿وَيَغْفِرْ لَنَا﴾، أي: ما جنيناه من عبادة العجل، ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [١٤٩]، فأبى الله، تعالى، أن يقبل توبتهم إلا أن يقتلوا أنفسهم[٨]، على ما ذُكِرَ في سورة البقرة[٩].

= لـ﴿عِجْلًا﴾، وهذا يقوّي كون ﴿جَسَدًا﴾ نعتاً..". وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥١.

(١) جامع البيان ١٣/ ١١٨، بإيجاز.

وقال في تفسير مشكل غريب القرآن ١٧٥، ندموا. انظر: جامع البيان ٧/ ١٨١، والبحر المحيط ٤/ ٣٩١، والدر المصون ٣/ ٣٤٤، وما بعدها.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ١١٩.

(٣) في "ر": أي عاينوه.

(٤) في ج، أحسبه: أحرق. يقال: حَرَقَهُ يَحْرُقُهُ، ويَحْرِقُهُ، إذا نحته بمبرد أو غيره. وأحرقه يحرقه بالنار، وحرقه يحرقه يكون منهما جميعاً على التكثير، كما في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٧.

(٥) في ج: لا يمتنع.

(٦) انظر: معنى قوله تعالى: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾، طه :٩٥، في معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩١، وجامع البيان ٩/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ١١/ ١٦١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٢٠.

(٨) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٧.

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، ٥٣. انظر: الهداية: تفسير سورة البقرة.

وفي حرف أُبَي[١] : "قالوا رَبَّنَا لَئِنْ لمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا"[٢]، وهو شاهد لمن قرأ ب: "التاء"، ونصب: ﴿رَبَّنَا﴾[٣]. وله وجه آخر، وهو أن الدعاء يتضمن الخبر، ففيه معنيان، والخبر لا يتضمن الدعاء إنما فيه معنى واحد، فالنداء[٤] أبلغ[٥].

وقرئ: "ولـمَّا سَقَطَ"، بفتح السين[٦] : بمعنى: سقط الندم (في أيديهم)[٧].

---

(١) هو: أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، من فضلاء الصحابة، وأقرأ الأمة، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي بالمدينة سنة ١٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨، وما بعدها، وتقريب التهذيب ٣٦.

(٢) في الأصل، ور: "قالوا ربنا لئن لم تغفر لنا وترحمنا"، وأثبت ما في ج، وجامع البيان ١٣/ ١١٩، والحجة لأبي زرعة ٢٩٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٢.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي: (لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٧٧، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٤، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٠٨، وفيه: (رَبَّنَا)، بالنصب على النداء المضاف، تقديره: يا رَبَّنَا ، واحتجا بحَرْفِ أُبيٍّ...، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٦، والتيسير للداني ٩٣، وغيث النفع ٢٢٩.

(٤) في "ج": والنداء. وفي "ر": طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٥) قال في الكشف ١/ ٤٧٧...: وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء، وبنصب (رَبَّنَا) على النداء، وهو أيضاً أبلغ في الدعاء والخضوع...، ولولا أن الجماعة على "الياء" والرفع، لاخترت القراءة بـ"التاء" والنصب، لما ذكرت من صحة معناه في الاستكانة والتضرع. وهو في تفسير القرطبي ٧/ ١٨٢، من غير عزو. وينظر: الدر المصون ٣/ ٣٤٦.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٨، وضبطها المحقق: بضم السين وكسر القاف، وهو سهو منه، والمختصر في شواذ القرآن ٥١، وعزاها لليماني، والكشاف ٢/ ١٥٤، وعزاها لأبي السميفع، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦٣، وعزاها لابن السمفيع وأبي عمران الجوني.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٨، وتمام نصه: "كما تقول للذي يحصل على شيء، وإن كان مما لا يكون في اليد، قد حصل في يده من هذا مكروه، تشبه ما يحصل في القلب وفي النفس مما يرى بالعين". وانظر: الرد على هذا القول في الكشاف ٢/ ١٥٤.

وما بين الهلالين ساقط من "ج"، وفي "ر" طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ﴾ [١٥٠]، الآية.

كان هارون أخا موسى (ﷺ[1])، شقيقه، وإنما قال له: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ [١٥٠]، على طريق الاستعطاف بالرحم[2].

فمن[3] قرأ بـ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾، بالفتح[4]، فالتقدير عند الكسائي، والفراء، وأبي عبيد: يا بن أماه[5]، ثم حذف[6].

وهو عند البصريين يبنى كـ"خَمْسَةَ عَشَرَ"[7].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، وفي "ر": صلى الله...، والبقية طمست بفعل الأرضة والرطوبة.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٤، بألفاظ متقاربة.
وقال أبو حيان في البحر ٤/ ٣٩٤: "ناداه نداء استعطاف وترفق، كان شقيقه، وَهِيَ عَادَةُ العَرَبِ تَتَلَطَّفُ وَتَحَنَّنَ بِذِكْرِ الأُمِّ،...، وأيضاً: لما كان حقها أعظم، لمقاساتها الشدائد في حمله، وتربيته، والشفقة عليه، ذكره بحقها". وهذا ملحظ لطيف فتأمله!!
وقال أبو سليمان الدمشقي، كما في زاد المسير ٣/ ٢٦٥: "والإنسان عند ذكر الوالدة أرق منه عند ذكر الوالد".

(٣) في ج: ومن.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، هنا، وفي طه/ ٩٢: ﴿يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾. كتاب السبعة في القراءات ٢٩٥.
ورسمت: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾، في كل المصاحف،: بالقطع في الأعراف، والوصل في طه انظر المقنع للداني/ ٧٦.

(٥) أرادوا الندبة يابن أماه ويابن عماه، كما في إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢١٠.

(٦) في البحر المحيط ٤/ ٣٩٤، "قال الكوفيون: أصله: "يَابْنَ أَمَّاهُ"، فحذفت الألف تخفيفاً كما حذفت في: "يا علام"، وأصله: "يا غلاما" وسقطت هاء السكت...".

(٧) قال في الكشف ١/ ٤٧٨، "وحجة من فتح أنه جعل الاسمين اسماً واحداً لكثرة الاستعمال لمنزلة: خمسة عشر، وبناه على الفتح، فالفتحة في ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ كفتحة "التاء" في: خمسة عشر". =

ومن كسر "الميم"، فقال أبو حاتم، والأخفش: حذف الياء لدلالة الكسرة عليها، وهي لغة لبعض العرب، يقولون: يا غُلَامَ غُلَامِ[١] أَقْبِل[٢].

وحكى الأخفش: هذا غُلَامِ يا هذا، بغير ياء في غُلَامِي[٣].

وأحسن منه عند أهل النظر: أن يكون بناء الاسمين اسماً واحداً، ثم أضافه بعد ذلك[٤].

وشبه أبو عمرو الفتح بقولهم[٥]: هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتَ، ولقيته[٦] كِفَّةَ كِفَّةَ[٧] يا فتى.

= انظر: ما ذكره بعد، فهو مفيد، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣، والكتاب ٢/ ٢١٤، وإعراب القرآن للنحاس / ١٥٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٤.

(١) في الأصل، ور: يا غلام غلامي، بإثبات الياء، وهو تحريف.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٢، انظر ما ذكره بعد، وزد عليه ما في تفسير القرطبي ٧/ ١٨٥.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٣٨، بلفظ: "هذا غلام قد جاء".
قال في الكشف ١/ ٤٧٩، وحجة من كسر: أنه لما لم يدخل الكلام تغيير قبل حذف الياء، استخف حذف الياء، لدلالة الكسرة عليها، ولكثرة الاستعمال، فهو نداء مضاف بمنزلة قولك: يا غلام غلام. انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣ والكتاب ٢/ ٢١٤، وحجة القراءات لأبي زرعة ٢٩٧.

(٤) انظر: الكشف ١/ ٤٧٨.

(٥) في الأصل: بقوله. وفي "ر" طمس بفعل الرطوبة والأرضة، وأثبت ما في "ج"، ومجاز القرآن.

(٦) في الأصل، و"ر" ولقيت، وهو تحريف.

(٧) مجاز القرآن ٢/ ٢٥، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٠٩، من غير ذكر لأبي عمرو.

ولا يفعل[١] ما فعل في الأم والعم في غيرهما، لا يقال: يَابْنَ أَبِ ولا يَابْنَ أختِ، ولا شبهه[٢]، ولا يجوز الفتح إلا في الأم والعم، وذلك لكثرة الاستعمال.

وقرأ مجاهد، ومالك بن دينار[٣]: "فَلَا[٤] تَـشْمَتْ بِيَ الأَعْـدَاءُ"، بفـتح "التـاء" و"الميم"، ورفع: "الأعداء"[٥] بفعلهم، وهو مثـل قولـه: ﴿فَلَا[٦] تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[٧]﴾، أي: اثبتوا على الإسـلام حتـى يـأتيكم المـوت[٨]. فـالمعنى: فـلا تـشمت مـن أجـلي[٩]

---

(١) في الأصل، ما يفعل، وهو تحريف.

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٩٤: "ولا يكادون يحذفون "الياء" إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادي إلى نفسه، إلا قولهم: يَابْنَ عَمِّ ويَابْنَ أُمِّ، وذلك أنه يكثر استعمالها في كلامهم. فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا الياء، فقالوا: يَابْنَ أَبِي، ويَابْنَ أخِي، ويَابْنَ خَالَتِي، وأثبتوا الياء".

وقال ابن خالويه في إعراب القراءات ١/ ٢٠٩، "... ولا يستعملون ذلك في غيرهما". انظر: جامع البيان ١٣/ ١٢٨، وما بعدها، والجمل للزجاجي ١٦٢.

(٣) هو: مالك بن دينار، أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٦، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١.

(٤) في "ج": ولا، وهو تحريف.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٥، وانظر:: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤، وجامع البيان ١٣/ ١٣١، والمختصر في شواذ القرآن ٥١، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٥٩، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ٤٩.

(٦) في "ج": ولا، وهو تحريف.

(٧) البقرة: ١٣١ ومستهلها: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٣.

(٩) في الأصل: من أجل. وأثبت ما في "ج" و"ر".

وفي إعراب القرآن للنحاس الذي نقل عنه مكي: "والمعنى: لاتفعل بي ما تشمت من أجله الأعداء".

الأعداء.

وحكى أبو عبيد عن حُمَيْد[١] "تَشْمِتْ"، بفتح "التاء" وكسر "الميم"[٢]. ولا وجه له؛ لأنه إنما يقال: "شَمِتَ" فإن سمع "شمت" بالفتح، فهي لغة من العرب[٣]، ولَمْ يَرُوْا[٤] ذلك[٥].

ومعنى الآية: أن الله (تعالى[٦]) أعلم موسى (عليه السلام[٧])، أنه قد فتن[٨] قومه، وأن [١٧٦١] / السامري قد أضلهم، فرجع موسى غضبان على قومه أسفاً عليهم[٩].

و"الأسف": شدة الغضب[١٠].

---

(١) هو: حُمَيْد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٩٧، وغاية النهاية ١/ ٢٦٥، وتقريب التهذيب ١٢١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٥. وانظر: المختصر في شواذ القرآن ٥١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٥، والدر المصون ٣/ ٣٤٩.

(٣) في ج: من العرب فهي لغة.

(٤) في الأصل: ولم نروا، وهو تحريف ناسخ.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤، وجامع البيان ١٣/ ١٣٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٣، وقد تصرف مكي في ألفاظه هاهنا.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٢٠ بتصرف وزاد المسير ٣/ ٢٦٣ والدر المنثور ٣/ ٥٦٤ وفتح القدير ٢/ ٢٨٣ من غير عزو.

(٨) في "ر" قد افتنس، وهو تحريف لا معنى له. وفي الأصل غير واضحة، وفي "ج" طمستها الأرضة. وأصلحتها من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٢٠.

(١٠) جامع البيان ١٣/ ١٢٠ وتمام نصه: "والتغيظ به على من أغضبه". انظر: مفردات الراغب ٧٥.

وقال أبو الدرداء[١] : "الأسف" منزلة وراء الغضب، أشد منه[٢].

وقال السدي: ﴿أَسِفًا﴾ : حزيناً[٣]

وكذلك قال الحسن[٤]، وابن عباس[٥].

ومن هذا قولهم للعبد: "أَسيفٌ"؛ لأنه مقهور، وحزين[٦] مستعبد، وكذلك قيل للأجير: "أسِيفٌ": لأنه[٧] مستخدم، ومحزون[٨] على استخدام الناس له[٩].

---

(١) هو عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، مشهور بكنيته، صحابي جليل، أول مشاهدة أحد. توفي في أواخر خلافة عثمان. انظر: الاستيعاب ٣/ ٢٩٨، والإصابة ٤/ ٦٢١، وتقريب التهذيب ٣٧٠.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٢٠، بتصرف، وزاد المسير ٣/ ٢٦٣، والدر المنثور ٣/ ٥٦٤، وفتح القدير ٢/ ٢٨٣، من غير عزو.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١١٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٤، وزادالمسير ٣/ ٢٦٣.

(٤) التفسير ١/ ٣٨٨، وجامع البيان ١٣/ ١٢١، وزاد المسير ٣/ ٢٦٣.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٣٥، وجامع البيان ١٣/ ١٢١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٩، والدر المنثور ٣/ ٥٦٤. وانظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٦٢.

(٦) في ج، مقهور حزين.

(٧) في "ر": لامة، وهو تحريف لا معنى له.

(٨) في "ج" و"ر" مستخدم محزون.

(٩) في اللسان: أسف،: "والأسيف: العبد والأجير، ونحو ذلك، لذلهم وبعدهم،... وفي الحديث: "ولا تقتلوا عَسيفاً ولا أسيفاً"، الأسيف: الشيخ الفاني. وقيل: العبد. وقيل: الأسير. والجمع: الأَسَفَاءُ... قال أبو عمرو، الأَسَفَاءُ: الأجراء...".

وفي مفردات الراغب ٧٦،: "والأَسِيفُ: الغضبان، ويستعار للمستخدم المسخر، ولمن لا يكاد يُسَمَّى، فيقال: هو أسيف".

وبشأن معاني كلمة: الأسيف" في القرآن الكريم، انظر: وجوه ونظائر الدامغاني ٣٢، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٩١، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ١٨٥.

قوله[1] : ﴿قَالَ بِئْسَمَا[2] خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيَ﴾ [١٥٠].

أي: بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم[3]، في عبادتكم العجل.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [١٥٠].

أي: أسبقتم أمره؟ يقال "عَجِلْتُ الرَّجُلَ": سبقته[4]، و"أَعْجَلْتُهُ": استعجلته[5].

والفرق بين "العَجَلَة" و"السرعة"، أن العجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، والسرعة: عمله في أقل أوقاته[6].

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾ [١٥٠]. أي: ألقاها غَضَباً على قومه[7].

ثم أخذ برأس أخيه يجره إليه غضباً. قاله ابن عباس[8].

[قال ابن عباس[9]]: لما رجع موسى (عليه السلام[10])، إلى قومه، وصار قريباً منهم،

---

(١) قوله، لحق في ج.

(٢) في ج، "بيس ما" مفصولة، وهذا يخالف مرسوم مصاحف الأمطار. انظر: المقنع للداني ٢٤.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٢١، ولنصه بقية لم يثبتها مكي رحمه الله، كعادته.

(٤) في المصباح/ عجل، : وعجلت إلى الشيء: سبقت إليه فأنا عجل، من باب: تعب.

(٥) جامع البيان ١٣/ ١٢٢، بتصرف يسير. وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٨٣، وفتح القدير ٢/ ٢٨٣.

(٦) انظر: فروق أبي هلال العسكري ١٩٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٣، والفقرة جميعها، ساقطة من "ج".

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٢٢، وتمام نصه: "الذين عبدوا العجل".

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٢٢، بتصرف.

(٩) من "ج" و"ر".

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

سمع أصواتهم، فقال[١] : إنني لأسمع أصوات قوم[٢] لاهين، فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل، ألقى الألواح فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه[٣]، وقال: ﴿مَامَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ[٤] أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى[٥]﴾.

قال قتادة أخذ الألواح، وقال: رب، إني أجد في الألواح أمة (خير أمة[٦]) أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد قال: إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون في دخول الجنة، رب اجعلهم[٧] أمتي قال: تلك أمة أحمد! قال: رب[٨] إني أجد في الألواح أمة أناجيلُهُمْ في صدورهم يقرأونها[٩]، رب فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة[١٠] يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاتلون[١١] فُضُول

---

(١) في ج: وقال.

(٢) في ج: قومي.

(٣) جامع البيان: ١٣/ ١٢٢.

(٤) في "ج"، رسمت: "ألا تتبعني" بإثبات الياء، وهي محذوفة في مرسوم مصاحف الأمصار. انظر: المقنع للداني ٣١.

(٥) طه / ٩١، والآية ليست من أثر ابن عباس، إنما هي تكملة لأثر مروي عن ابن إسحاق، ساقه الطبري ضمن الآثار التي فسر بها الآية موضوع التفسير.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج، وفي مكانه علامة الإلحاق من غير إثبات اللحق.

(٧) في ج: فاجعلهم.

(٨) طمست في الأصل، ور.

(٩) في الأصل: يغرونها، وهو تحريف لا معنى له. وفي ج، ور، طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(١٠) من: أناجيلهم، إلى: هنا، لحق في ج، أفسدته الرطوبة.

(١١) في ج: يقاتلون.

الضَّلاَلَةِ[١]، حتى يقاتلوا الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، رب[٢] فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد قال: رب، إني أجد[٣] في الألواح أمة صدقاتهم[٤] يأكلونها في بطونهم، ثم يُؤْجَرُونَ عليها، [قال][٥] : فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمة إذا هَمَّ أحدهم بحسنة، ثم لم يعملها كتبت له حسنة، فإن عَمَلِهَا كتبت له عشر أمثالها إلى سبع مائة[٦]، رب اجعلهم أمتي! قال: تلك [أمة][٧] أحمد! قال: رب، إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بالسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن[٨] عملها كتبت عليه سيئة واحدة، رب فاجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب [إني[٩]] أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم، رب اجعلهم أمتي! قال: تلك أمة أحمد! قال: رب إني أجد في الألواح أمةهم المشفعون والمشفع لهم، فاجعلهم أمتي قال:

---

(١) في المصباح / فضل: "وفَضَّلَ فَضْلاً، من باب:قتل: زاد....، والجمع فُضُول، مثل: فَلْس وفلوس، وقد استعمل المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه على لفظه، فقيل: فُضُولي لما يشتغل بما لا يعنيه...".

(٢) رب، تحرفت في الأصل إلى: أي.

(٣) من هنا بداية التأخير والتقديم في ر.

(٤) في الأصل: صدققهم، ولا معنى له. وفي ج: صدقتهم. وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٥) زيادة من ج.

(٦) في ج: إلى سبع مائة ضعف.

(٧) زيادة من (ج) و(ر).

(٨) في "ج" فإذا وفي "ر" طمست بفعل الرطوبة والأرضة.

(٩) زيادة من "ج". وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

تلك أمة أحمد (قال[١]): فذكر لنا أن نبي الله(ﷺ)[٢]، نبذ الألواح وقال[٣]: اللهم اجعلني[٤] من أمة أحمد[٥] قال: فأعطى الله موسى شيئين[٦] لم يعطها نبي، قال الله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي[٧]﴾ فرضي موسى (ﷺ[٨])، والثانية قوله: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ[٩]﴾ فرضي موسى (ﷺ[١٠]) كل الرضى[١١].

ويروى أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها، وبقي السبع، وكان فيما رفع: "تفصيل كل شيء". وبقي: "الهدى والرحمة" في السبع الباقي[١٢].

قال مقاتل: كانت لوحين[١٣].

فيكون هذا مما جُمِعَ في مَوْضِعِ التَّثْنِية، كما قال: ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾[١٤]، يريد:

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) في ج: قال.

(٤) في ج: اجعله، وهو تحريف.

(٥) في ج: محمد.

(٦) في ج: قال: فأعطاه الله شيئين.

(٧) الأعراف: ١٤٤.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز: صمﷺ.

(٩) الأعراف: ١٥٩.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١٢٢، ١٢٤، بتصرف.

(١٢) جامع البيان ١٣/ ١٢٩، بتصرف يسير. والأثر منسوب إلى ابن عباس في المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٩، والدر المنثور ٣/ ٥٦٤.

(١٣) الأثر منسوب إلى ابن عباس في زاد المسير ٣/ ٢٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.

(١٤) الأنبياء: ٧٧، ومستهلها: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ...﴾.

داوود وسليمان. وله نظائر قد ذكرت[١].

وقال الربيع بن أنس: كانت التوراة سبعين وسق بعير، يقرأ الجزء منها في سنة[٢]، لم يقرأها إلا أربعة نفر: موسى، وعيسى، وعُزَير، ويوشع عليه السلام[٣].

[و[٤]] قال ابن جبير: كانت الألواح من ياقوتة[٥].

وقال مجاهد: كانت من زُمَرُّدٍ أخضر[٦].

وقال أبو العالية[٧] : كانت من زَبَرْجَدٍ[٨].

---

(١) كقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾، النساء آية ١١، وقوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، التحريم: ٤. انظر: مزيد بيان في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤، وجامع البيان ١٣/ ١٢٢، وزاد المسير ٣/ ٢٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.

(٢) في الأصل: في ستة، وهو تصحيف.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٢٦، بتصرف يسير، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦. وما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز صم، وصلم، وهو سهو الناسخ.

(٤) زيادة من ج.

(٥) جامع البيان ١٣/ ١٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٦٣ باختصار، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨١، بلفظ: "... من ياقوت أحمر"، وزاد المسير ٣/ ٢٥٨.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٢٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٠، وزاد المسير ٣/ ٢٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦.

(٧) هو: رُفَيْع بالتصغير، ابن مِهْرَان، أبو العالية الرياحي، البصري، توفي سنة ٩٠هـ على الأرجح، انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٦١٠.

(٨) تفسير الماوردي ٢/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٩، والبحر المحيط ٤/ ٣٨٦. وانظر: أقوال أخرى في زاد المسير ٣/ ٢٥٨.

قال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٢٨١، مقعباً على تفسير ماهية الألواح: "والذي يغلب به الظن أن كثيراً من السلف، رحمهم الله، كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور، فلهذا اختلفت واضطربت، فهذا يقول: من خشب، وهذا يقول: من ياقوت، وهذا يقول: من زمرد...".

وقال[1] ابن عباس: لما تكسرت رفعت إلا سدسها[2].

وقال [3] ابن جبير: كانت الألواح من زُمُرّدُ، فلما ألقى موسى الألواح ذهب الفصيل، وبقي الهدى / والرحمة[4]. وهو قوله: ﴿وَفِى نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾[5]. [ب ١٧٦]

وقال الفراء: ذكر أنهما كانا لوحين[6].

وذكر النحاس[7] أنه قيل: إنما أخذ برأس (أخيه[8])هارون على جهة المسارة لا غير، فكره هارون أن يتوهم من حضر أن الأمر على خلاف ذلك[9]. فقال: ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ [10]﴾.

وكان هارون أخاه لِأُمِّهِ[11].

---

(١) في"ج": قال.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٢٧، باختصار، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٩، وفتح القدير ٢/ ٢٨٥.

(٣) في "ج": قال.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٢٧، من غير: وهو قوله.

(٥) الأعراف: ١٥٤.

(٦) معاني القرآن ١/ ٣٩٤.

(٧) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل، المعروف بالنحاس، أبو جعفر له تصانيف في التفسير والنحو معتبرة. توفي ٣٣٨هـ. انظر: طبقات الزبيدي ٢٢٠، واللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٣٠٠.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) إعراب القرآن ٢/ ١٥١.

(١٠) طه آية ٩٢، ومستهلها: ﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ﴾. أي: لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفاف وعقوبة، وقيل: إن موسى، عليه السلام، إنما فعل هذا على غير استخفاف ولا عقوبة، كما يأخذ الإنسان بلحية نفسه، والله أعلم بما أراد نبيه ﷺ. إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٥. وانظر: أقوال أخرى في تفسير القرطبي ٧/ ١٨٤.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥١. وحكاه الثعلبي، كما في زاد المسير ٣/ ٢٦٥.

وقيل: شقيقه[١].

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [١٥٠].

يعني: أصحاب العجل[٢].

قوله: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾، إلى قوله: ﴿لَغَفُورٌ[٣] رَّحِيمٌ﴾، [١٥١ - ١٥٣].

والمعنى، قال موسى، لما تبين له عُذْرُ أخيه[٤]: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي[٥]﴾، أي: اغفر لي من الغضب الذي من أجله ألقيت الألواح[٦]، واغفر لأخي ما كان من مساهلته في بني[٧] إسرائيل؛ لأن هارون إنما تركهم بعد أن نهاهم ووعظهم ولم[٨] يطيعوه، فتركهم خشية غضب موسى (عليه السلام[٩])، ألا ترى أنه قال[١٠] له: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي[١١]﴾.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٤، ومعاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٧٣، وهو قول ابن عباس كما في زاد المسير ٣/ ٢٦٥، وقد سلفت الإشارة إلى هذا التفسير قريباً.

(٢) وهو قول مجاهد، التفسير ٣٤٤، وجامع البيان ١٣/ ١٣٣، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٣/ ١٥٧٠، والدر المنثور ٣/ ٥٦٥.

(٣) في الأصل: لعفو رخيم، وهو تحريف وتصحيف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٣٣.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) تفسير القرطبي ٧/ ١٨٤. وانظر: البحر المحيط ٤/ ٣٩٥.

(٧) في "ج": من مساهلته بني إسرائيل. وفي "ر" عبثت به الأرضة.

(٨) في ج: فلم.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر).

(١٠) في ج: ألا ترى أنه قال خشيت.

(١١) طه: ٩٢.

وقيل: إنما استغفر لذنوب كانت قبل ذلك الوقت؛ لأن غضبه كان لله [ﷻ[1]].

وهارون إنما ترك بني إسرائيل خوفاً[2] أن يتفرقوا ويَتَحَازَبُوا[3].

وقيل: (بل[4]) استغفر موسى من فعله بأخيه، واستغفر لأخيه من سَالِفٍ سَلَفَ له بينه وبين الله[5]، جل وعز[6].

ثم قال تعالى مخبراً عما يؤول إليه أمر الذين اتخذوا العجل إلاهاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ[7]﴾، [١٥٢]، أي: اتخذوه إلاهاً[8].

قال ابن جريج: الغضب لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى، ولمن فَرَّ إذ أمرهم أن يقتل بعضهم بعضاً[9]، [وهي توبتهم[10]].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في ج.

(٣) في (ج) و(ر)، وتفسير القرطبي ٧/ ١٧٤، الذي عزي فيه القول إلى المهدوي، يتحاربوا، براء مهملة.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٥) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٣/ ١٣٣.

(٦) في "ج" ﷻ.

(٧) الأعراف آية ١٥٢.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٣٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٥.

(٩) التفسير ١٣٧، وجامع البيان ١٣/ ١٣٤، وفيه "وهذا الذي قاله ابن جريج، وإن كان قولاً له وجه، فإن ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر لخلافه. انظر بقية تعقيبه فهو مفيد.
وبشأن قتل بعضهم بعضاً المومأ إليه في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾. انظر: الهداية: تفسير سورة البقرة: ٥٣.

(١٠) زيادة من "ج". وفي "ر": وهي توبة لهم.

وقيل الذلة[١] : أخذ الجزية[٢].

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [١٥٢].

قال[٣] ابن عيينة: كلُّ صاحِبِ بِدْعَةٍ ذَلِيلٌ[٤].

وقيل الذلة: هو ما رأوه من ضلالتهم[٥]، وهو قوله: ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [١٤٩][٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾ [١٥٣].

أي: من عمل كبيرة أو صغيرة ثم تاب، تاب الله عليه، كما تاب على متخذي العجل إلاهاً[٧].

وقوله: ﴿مِن بَعْدِهَا﴾، أي: من بعد توبتهم، ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ[٨]﴾ [١٥٣].

قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾، إلى قوله: ﴿خَيْرُ[٩] الْغَافِرِينَ﴾ [١٥٤،

---

(١) في الأصل، وقيل: الغضب والذلة. وأثبت ما في "ج"، و"ر"، ومصادر التوثيق أسفله.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٩. وهو قول ابن عباس في تفسير البغوي ٣/ ٢٨٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦٥.
قال القرطبي في تفسيره ٧/ ١٨٥: "وفيه بعد؛ لأنه الجزية لم تأخذ منهم، وإنما أخذت من ذرياتهم". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٨، وفتح القدير ٢/ ٢٨٥.

(٣) في الأصل: وقال.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٤٩، والدر المنثور ٣/ ٥٦٥، وانظر: زاد المسير ٣/ ٢٦٦.

(٥) في ج: من ضلالهم.

(٦) انظر: أقوالاً أخرى في البحر المحيط ٤/ ٣٩٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٣٦.

(٨) انظر: المصدر نفسه، ١٣٧.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من ج.

١٥٥].

قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ [١٥٤].

قال المبرد "اللَّام" متعلقة بمصدر، والمعنى: ﴿وَالَّذِينَ﴾[١] وَهَبَتُهُمْ لِرَبِّهِم[٢].

وقال الكوفيون[٣]: هي زائدة[٤].

وسمع الكسائي الفرزدق[٥] يقول: "نَقَدتُ لَهَا مِائَةَ دِرْهِمٍ"، بمعنى "نَقَدْتُهَا[٦][٧]

وحكى الأخفش: أن المعنى، والذين هم من أجل ربهم يرهبون[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٤، من غير تقدير المعنى، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٥٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٦، وفيه: "وهذا على طريقة البصريين لا يتمشى؛ لأن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله. وهو لا يجوز عندهم إلا في الشعر، وأيضاً فهذا التقدير يخرج الكلام عن الفصاحة"، والدر المصون: ٣/ ٣٥٠.

(٣) في الأصل: الكوفييون، وهو سهو ناسخ.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٤، وتفسير القرطبي ٧١/ ٨٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٦.

(٥) هو: هَمَّامُ بن غالب بن صَعْصَعَة التيمي الدارمي، أبو فراس، المشهور بالفرزدق. يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. توفي سنة ١١٠هـ. انظر طبقات ابن سلام ٢/ ٢٩٨ وما بعدها، ووفيات الأعيان ٦/ ٨٦ وما بعدها.

(٦) في الأصل: لقدتها، باللام، وهو تحريف ليس بشيء.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٤، بلفظ: "قال الكسائي: حدثني من سمع الفرزدق يقول:..."، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٦، بلفظ النحاس.
وفي معاني القرآن للفراء ١/ ٢٣٣: "قال الفراء: قال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: "نَقَدْتُ لَهَا مِائَةَ دِرْهِمٍ، يريدون: نَقَدْتُهَا مائَةٌ، لامرأة تزوجها".

(٨) معاني القرآن ١/ ٣٤٠، بلفظ:...، وقال بعضهم: من أجل ربهم يرهبون، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٤، وعنه نقل مكي، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٧، بإضافة: لا رياء ولا سمعة، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٦، بلفظ: وقال الأخفش: هي لام المفعول له،...، والدر المصون =

والمعنى: ولمّا سكن عن موسى (ﷺ)[1]، غَضَبُهُ[2].

يقال: سَكَتَ سَكْتاً، إذا سَكَنَ[3]، وسَكَتَ سُكُوتاً وسُكْتاً، إِذَا قَطَعَ الكَلَامَ[4].

﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ [١٥٤].

أي: أخذها بعدما ألقاها[5]، وقد ذهب منها ما ذهب[6].

وقيل[7] المعنى: ولما سكت موسى، (ﷺ)[8]، عن الغضب، مثل: أدخلت القلنْسُوَةَ[9] في رأسي[10].

﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ [١٥٤].

= ٣/ ٣٥٠ بلفظ: إن اللام لام العلة، وعلى هذا فمفعول ﴿يَرْهَبُونَ﴾ محذوف، تقديره: يرهبون عقابه لأجله، وهذا مذهب الأخفش"، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١١٩ من غير نسبة. انظر: جامع البيان ١٣/ ١٣٨.

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٣٦، بتصرف.

وقال الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣٣٩: "وقال بعضهم: "سكَنَ"، إلا أنها ليست على الكتاب، فيقرأ ﴿سَكَتَ﴾، وكل من كلام العرب". انظر: المختصر في شواذ القرآن ٥١.

(٣) إذا سكن، لحق في ج. وكذلك: وسكتا، من غير علامة الإلحاق.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧٩.

(٥) في الأصل: ما لقها، وهو تحريف.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٣٨.

(٧) وهو قول عكرمة في تفسير القرطبي ٧/ ١٨٦.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من (ج) و(ر).

(٩) القَلنسوة: بفتح القاف. المختار / قلس.

(١٠) معاني الزجاج ٢/ ٣٧٩، بلفظ: "...: ولما سكت موسى عن الغضب، على القلب، كما قالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، المعنى: أَدْخَلْتُ رأْسِي في القَلَنْسُوَةِ". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٩، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٦.

أي: فيما كتب منها هدى ورحمة، ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [١٥٤]، أي: يخافون[١] الله، (ﷻ[٢]).

وقيل المعنى: في الذي وجد فيها بعدما تَكَسَّرَتْ هدى ورحمة[٣].

وقال ابن كيسان: جُدِّدَت له في لوحين[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾، [١٥٥].

قال السدي: أمر (ﷻ[٥]) موسى (عليه السلام)[٦]، أن يأتيه في ناس [من[٧]] بني إسرائيل، يعتذرون من عبادة العجل، فاختار منهم سبعين رجلاً، فلما أتوا ذلك المكان، قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فإنَّك قد كلمته. فَأَرِنَاه فأخذتهم الصاعقة فماتوا، فقام موسى، (عليه السلام)[٨]، يبكي ويدعو ويقول: ربِّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكت خيارهم، ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيَّاي[٩]!

قال ابن عباس: لما مضوا معه ليدعوا ربهم[١٠]، ﷻ، كان فيما دعوا أن قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعطه أحداً قبلنا، ولا تعطه أحداً بعدنا، فكره الله، ﷻ، ذلك من

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٣٨، بتصرف. وقوله: أي: يخافون، كرر في "ر".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٣) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٢٨٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٦، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٤.

(٤) انظر: المصادر نفسها.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٧) زيادة من "ج" و"ر".

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي "ر" رمز ٢ صم ﷺ.

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٤٠، بتصرف.

(١٠) في "ج": ربه.

دعائهم، فأخذتهم الرجفة[١].

[١٧٧أ] قال/ الكلبي: قال السبعون لموسى (عليه السلام)[٢]: يا موسى، إن لنا عليك حقاً، كنا أصحابك، ولم نختلف عليك، ولم نصنع الذي صنع قومنا، فأرنا الله جهرة كما رأيته. قال موسى (عليه السلام)[٣]: لا والله ما رأيته، ولقد أردته على ذلك فأبى، وتجلى للجبل، فكان دكاً، وهو أشد مني، وخررت صعقاً، فلما أفقت سألت الله عز وجل[٤]، واعترفت بالخطيئة. فقالوا: فإنا لن نؤمن[٥] لك حتى نرى الله جهرة. فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا من[٦] آخرهم. فظن موسى (عليه السلام)[٧] أنهم إنما احترقوا بخطيئة أصحاب العجل، فقال: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، [١٥٥]، يعني أصحاب العجل، ثم بعثهم الله، (عز وجل)[٨]، من بعد موتهم[٩].

وروي عن علي أنه قال: انطلق موسى وهارون[١٠] إلى صفح[١١] جبل فتوفى الله، (عز وجل)[١٢] هَارُونَ. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل، قالوا له: أين هارون؟ قال: توفاه

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٤١، بتصرف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) في "ج"، ومصدر التوثيق أسفله، هامش (٦): نؤمن.

(٦) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٩: عن آخرهم.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز صم ﷺ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٤٩.

(١٠) في "ج": هارون وموسى.

(١١) بصاد مهملة. وصفح الشيء: ناحيته. وصَفْحُ الجبل مثل سَفْحِهِ. المختار/ صفح.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

الله (ﷻ)[1] قالوا: أنت قتلته، حسدتنا على خُلقه ولينِهِ[2]، قال: فاختاروا من شئتم! فاختاروا سبعين رجلاً، فلما انتهوا إليه، قالوا: يا هارون، من[3] قتلك؟ قال: ما قتلني أحد، ولكن توفاني الله، (ﷻ)[4]! قالوا: يا موسى لن تعصى[5] بعد هذا اليوم(أبداً)[6]، فأخذتهم الرجفة. فجعل موسى، (عليه السلام)[7]، يرجع يميناً وشمالاً، ويقول: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، [١٥٥]، قال: فأحياهم الله، (ﷻ)[8]، وجعلهم أنبياء كُلَّهُمْ[9].

قال ابن عباس: إنما أخذتهم الرجفة، ونزل بهم البلاء؛ لأنهم[10] لم يرضوا بعبادة العجل، ولا نهوا عنه[11].

والصحيح أن الرجفة إنما أخذتهم حين سألوا موسى، (عليه السلام[12])، أن يريهم الله جهرة[13].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في "ر": لينه.

(٣) في "ج": ما قتلك.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) في الأصل، و"ر": لن تعص، وهو خطأ ناسخ. وفي "ج" لم أتبينها، وفيها: بعد من اليوم.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز صم ﷺ.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٤٢، بتصرف يسير. وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠.

(١٠) في "ج": بأنهم.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١٤٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٨.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(١٣) وهو قول السدي، وابن إسحاق، كما سلف قريباً.

قال ابن جريج: إنما أخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل[١]. وهو قول موسى، (عليه السلام)[٢]: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾.

وقال ابن عباس: إنما[٣] أخذتهم الرجفة لأنهم[٤] لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل[٥].

قال السدي: كان موسى (عليه السلام)، يظن أن السبعين ممن لم يتخذ العجل، فقال: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾، أي: بما فعل غيرنا[٦]، فأوحى الله، (عز وجل)[٧]، إليه، أنّ هؤلاء ممن عبد العجل، فعند[٨] ذلك، قال موسى[٩] (عليه السلام)[١٠]: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [١٥٥][١١].

وقيل المعنى: أتهلك من بقي بما فعل هؤلاء السفهاء، إذ سألوا رؤية الله (سبحانه)[١٢]، [جهرة][١٣]، وذلك أنه قال: لئن انصرفت إلى من بقي بغير السبعين

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٤٤، بتصرف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٣) في "ج": إنه إنما.

(٤) في "ج": بأنهم.

(٥) سلف ذكره قريباً. انظر: زاد المسير ٣/ ٢٦٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٧، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٨.

(٦) في "ج": فقال: أتهلكنا بما فعل غيرنا. وفي ر، طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من ج.

(٨) في "ج": بعد.

(٩) في "ج": قال موسى إلهي.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١٤٩، بتصرف.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٣) زيادة من "ج" و"ر".

كفروا وهلكوا. فالسفهاء على هذا، هم الذين كانوا معه، قال ذلك: ابن إسحاق[١].

وقال ابن زيد المعنى: أتهلك هؤلاء السبعين[٢] بما فعل غيرهم ممن عَبَدَ العجل[٣].

ومعنى ﴿أَهْلَكْتَهُم﴾ [١٥٥]: أمتهم[٤].

قال ابن كيسان: المعنى ﴿لَوْشِئْتَأَهْلَكْتَهُم﴾، أي: بذنبهم، إذ لم ينهوا عن عبادة العجل.

﴿وَإِيَّايَ﴾ [١٥٥].

أي: بذنبي، إذ قتلت القبطي، فرحمتنا، ولم تهلكنا بذنوبنا نحن[٥].

أفتهلكنا بذنوب الذين عبدوا العجل؟ أي: ليست تهلكنا بذلك[٦].

وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [١٥٥].

أي: [ما[٧]] هذه الفعلة التي فعلوا إذ عبدوا العجل، إلا فتنة منك أصابتهم[٨].

و"الفِتْنَةُ": الابتلاء والاختبار[٩].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٤٩، بتصرف.

(٢) في "ج": السبعون.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٥٠، بلفظ: "أتؤاخذنا وليس من رجل واحد ترك عبادتك، ولا أستبدل بك غيرك؟".

(٤) تفسير القرطبي ٧/ ١٨٧.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٠، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٨.

(٦) فالاستفهام على هذا المعنى للجحد. انظر: زاد المسير ٣/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٩٩، وفتح القدير ٢/ ٢٨٧.

(٧) زيادة من "ج"، وجامع البيان.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٥١، بتصرف يسير.

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٥١.

وقال ابن جبير: ﴿ فِتْنَتُكَ ﴾ : بليتك[١].

وقال ابن عباس: عذابك[٢].

﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ [١٥٥].

أي: ناصرنا[٣].

﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾ [١٥٥].

أي: استر[٤] ذنوبنا[٥].

﴿وَارْحَمْنَا﴾ [١٥٥].

أي: تَعَطَّفْ عَلَيْنَا[٦].

قوله: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا/ إِلَيْكَ﴾ [١٥٦]، [الآية][٧]. [ب ١٧٧]

[والمعنى: إن الله[٨] أعلمنا أن موسى[٩] دعاه فقال: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾،

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٥١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٦.
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠، "أي: ابتلاؤك واختبارك وامتحانك. قاله: ابن عباس، وسعيد ابن جبير، وأبو العالية، والربيع بن أنس، وغير واحد من علماء السلف والخلف، ولا معنى له غير ذلك...".

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٣٦، وجامع البيان ١٣/ ١٥١، بلفظ: "إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء، وتصرفه عمن تشاء"، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٥، وزاد المسير ٣/ ٢٦٩. وينظر: الدر المنثور ٣/ ٥٦٩، وفتح القدير ٢/ ٢٨٩.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٥٢.

(٤) في الأصل: أي: استرك، وهو تحريف لا معنى له.

(٥) جامع البيان ١٣/ ١٥٢، باختصار.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) زيادة من "ج" و"ر".

(٨) في "ر": إن الله ﷻ.

(٩) في "ر" صم ﷺ.

وهي الصالحات من الأعمال[١]، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾، أي: المغفرة[٢].

قال ابن جريج: ﴿حَسَنَةً﴾، مغفرة[٣].

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ[٤]﴾ [١٥٦].

أي: تبنا[٥].

وقال علي: إنما سميت اليهود يهوداً؛ لأنهم قالوا: ﴿هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٦].

قال الله، (عز وجل[٧]) : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ [١٥٦].

أي: كما أصبت[٨] هؤلاء أصيب من أشاء من خلقي بعذابي[٩].

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [١٥٦].

أي: عمت خلقي كلهم[١٠].

وقيل المعنى: إنَّه خُصُوصٌ، والمعنى: ورحمتي وسعت المؤمنين من أمة

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، باختصار.

(٣) المصدر نفسه، والدر المنثور ٣/ ٥٧١. تنظر: أقوال أخرى في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٦.

(٤) زيادة من "ج" و"ر".

(٥) وهو قول: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابراهيم التيمي، وقتادة، والسدي، ومجاهد، وأبي العالية، والضحاك، كما في جامع البيان ١٣/ ١٥٢. انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧٠.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٥٥، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠.

(٧) مابين الهلالين ساقط من"ج".

(٨) في الأصل: صبت وفي "ج"، طمست الأرضة جزءاً منها، وأثبت ما في "ر".

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٥٦، بتصرف.

(١٠) جامع البيان ١٣/ ١٥٦.

محمد ﷺ[1]، ﴿وَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[2]، [١٥٦].

قال ابن عباس: جعل الله، (ﷻ)[3]، الرحمة لهذه الأمة[4].

وروى سفيان: أن إبليس لما سمع: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، قال: أنا من "الشيء" فنزعها الله (ﷻ)[5] من إبليس، فقال: ﴿وَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾، [١٥٦]، فقالت اليهود: نحن نتقي ونؤتي الزكاة، وتؤمن بآيات ربنا أفنزعها الله من اليهود، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾، [١٥٧]، الآيات كلها. فجعلها في هذه الأمة[6].

قال الحسن: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، (وسعت)[7] البرَّ والفاجر في الدنيا، وهي للمتقين في الآخرة، وكذلك قال قتادة[8].

وروى أبو هريرة، أن النبي ﷺ، قال: "إن لله[9]، (ﷻ)[10]، مائة رحمة، أنزل منها

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٥٦، بلفظ: "فقال بعضهم: مخرجه عام، ومعناه خاص، والمراد به: ورحمتي... واستشهد بالذي بعده من الكلام، وهو قوله:...، الآية".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٥٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧١.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٥٧، بتصرف.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧١. وهو قول الذين يقولون بالعموم في الدنيا، وبالخصوص في الآخرة.

(٩) في الأصل: الله، وهو تحريف.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

رحمةً واحـدةً بَـيْنَ الخَلْـقِ، الجِـنِّ والإِنْـسِ والبَهَـائِمِ والهَـوَامَ، فَبِهَـا يَتَعَـاطَفُونَ، وَبِهَـا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَتَعَاطَفُ[١] الوُحُوشَ[٢] عَلَى أَوْلَادِهَـا، وَأَخَّـرَ تِـسْعاً وَتِـسْعِينَ[٣] رَحْمَـةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ"[٤].

وقال عطاء: خلق الله (ﷻ)[٥]، مائة رحمة، فجعل رحمة واحدة بين خلقـه[٦]، بـها يتراحم الناس والبهائم والطير على أولادها، حتى إن الطير ليؤخذ على فراخه، وأخـر تسعاً وتسعين رحمة لنفسه، فإذا كان يوم القيامة جمع هذه الرحمـة إلى التـسع والتـسعين فوسعت رحمته كل شيء[٧].

وعن كعب أنه قال: ينظر الله، (ﷻ)[٨]، إلى عبده[٩] يوم القيامة، فيقول: خـذوه، فيأخذه مائة ألف ملك حتى يتفتت في أيديهم، فيقول: أما ترحموننا[١٠] ؟ فيقولـون[١١] : وكيف نرحمك؟ ولم يرحمك أرحم الراحمين. روى جميعه نُعَيْم بن حماد[١٢].

---

(١) في "ر": يتعاطف.

(٢) في "ح": الوحش.

(٣) في "ج": وأخذ التسع والتسعين.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه حديث ٢٧٥٢.

(٥) ما بين الهلالين سقاط من "ج".

(٦) في "ج": فجعل منها واحدة بين خلقه.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٧٨، باختلاف في بعض ألفاظه.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) في الأصل: إلى عباده.

(١٠) في الأصل: طمس بفعل التصوير. وفي "ر": ترحمونا. وأثبت ما في "ج".

(١١) في ج: فتقول.

(١٢) هو: نُعيم بن حماد بن معاوية، الخُزَاعي، أبو عبد الله المروزي، الفارض، نزيل مصر. توفي سنة ٢٢٨هـ على الصحيح. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٣، وما بعدها وتقريب التهذيب ٤٩٥.

قال[١] ابن زيد: معنى "اكْتُبْ"، أي: أكتب في اللوح الذي كتب[٢] فيه التوراة[٣].

قال ابن عباس: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، أي: يتقون الشرك[٤].

وقيل المعنى: يتقون المعاصي[٥].

قال ابن عباس: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، أي: يعملون[٦] بما يُزَكُّونَ به أنفسهم من صالحات الأعمال[٧].

وروى[٨] زيد بن أسلم: أن عيسى، عليه السلام[٩]، قال: يا رب، نبئني عن هذه الأمة

---

(١) في "ج": وقال. وفي "ر": أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٢) في الأصل: كتبت. وفي "ج"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي: كتب، وهو ما أثبته. وفي "ر" أفسدتها الرطوبة والأرضة.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٥٩، من غير عزو.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٦٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٥٧٣، وفتح القدير ٢/ ٢٩٠. وهو قول الحسن، وابن سيرين، أيضاً في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠.

وقوله: أي يتقون الشرك، لحق في "ج".

(٥) وهو قول قتادة، في جامع البيان ١٣/ ١٦٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧١.

(٦) في الأصل: يعلمون، وهو تحريف. وفي "ج": سيئة الخط.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٦٠، بتصرف يسير.

وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥١: "قيل: زكاة النفوس. وقيل: الأموال. ويحتمل أن تكون عامة لهما، فإن الآية مكية". انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٦٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦١، وزاد المسير ٣/ ٢٧١، والبحر المحيط ٤/ ٤٠١.

(٨) في "ج": روى.

(٩) في "ر" رمز: صم ﷺ.

المرحومة، التي جعلت فيها من الخير ما جعلت، قال: هم يا عيسى علماء حكماء، كأنهم أنبياء.

وذكر زيد أيضاً: أن موسى، عليه السلام[١]، قال: يا رب، نبئني عن هذه الأمة المرحومة، قال: أمة محمد،(عليه السلام[٢])، قال: نعم، قال: (هم)[٣] يا موسى يرضون منّي بالقليل من العطاء إذا أعطيتهم، وأرضى منهم بالقليل[٤] من العمل، أدخل أحدهم الجنة، أن يقول: لا إله إلا الله.

قال النحاس في معنى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾، أي: من دخل فيها، لَمْ تعْجِز عنه[٥].

وقال[٦] ابن عباس[٧]، ومجاهد[٣]، وغيرهما[٨] : ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، يعني أمة محمد، عليه السلام[٩].

قال ابن جبير: لما قال الله، (عز وجل)[١٠]، لموسى: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا[١١] لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال

---

(١) في "ر"، رمز: صم ﷺ. وفي "ج"، طمست بفعل الأرضة.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج"و"ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) أحسبه في "ر": القليل.

(٥) إعراب القرآن ٢/ ١٥٥، وتمامه:"وقيل: وسعت كل شيء من الخلق، حتى أن البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها".

(٦) في "ج": قال.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٦١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٦١، ١٦٣.

(٩) في "ج": صلى الله عليه.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(١١) في المخطوطات الثلاث: سأكتبها. وأثبت نص التلاوة.

موسى: يا رب، أتيتك بِوَفْدِ بني إسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا! فأنزل الله (ﷻ)[1]، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[2].

قال قتادة: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [١٥٧]، أي: يجدون نَعْتَهُ[3] وَصِفَتَهُ[4].

﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [١٥٧].

أي: يأمر أتباعه[5] بالمعروف[6].

﴿وَ / يَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ[7] وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [١٥٧]. [١٧٨أ]

وهو ما حرمته العرب من: البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي[8].

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [١٥٧].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) طرف من أثر منسوب إلى نَوْف البكالي في جامع البيان ١٣/ ١٦٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٨٩.

والبكالي هو نوف بن فَضَالة الحِمْيَري البكالي، أبو يزيد، شامي، وهو ابن امرأة كعب الأحبار. توفي في التسعين. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٤٩، وتقريب التهذيب ٤٩٨.

(٣) في الأصل: نعمته، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٢، والدر المنثور ٣/ ٥٧٥، وفتح القدير ٢/ ٢٩٠، بلفظ: "يجدون نعته وأمره نبوّته مكتوباً عندهم".

(٥) في "ج": تباعه.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٦٥، باختصار ونصه: "يأمُر هذا النبي الأُمي أتباعه بالمعروف، وهو: الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، فذلك "المعروف" الذي يأمرهم به".

(٧) في جامع البيان ١٣/ ١٦٥،: ﴿يَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وهو: الشرك بالله، والانتهاء عمّا نهاهم عنه.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٦٥، بتصرف يسير. وتنظر: أقوال أخرى في زاد المسير ٣/ ٢٧٣.

"الخبائث" عند مالك في هذه الآية: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله[١]، والزنا، والخمر، وشبه ذلك[٢].

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ[٣]﴾ [١٥٧].

أي: عهدهم الذي كان أخذ على بني إسرائيل أن يعلموا بما في التوراة، قاله ابن عباس، والحسن، وغيرهما[٤].

وقيل: هو ما أُلْزِمُوه مِن قَطْع ما أصابه البول[٥].

وقوله: ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [١٥٧].

هو قول الله، (ﷻ)[٦]: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾[٧]، من آمن بمحمد (ﷺ[٨])، لم تُغَلَّ يده[٩].

---

(١) في "ج": وما أهلّ لغير الله به.

(٢) انظر المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩١.
وفي جامع البيان ١٣/ ١٦٦،...، عن ابن عباس:...، وهو لحم الخنزير، والربا، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي حرمها الله.
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٤: "قال بعض العلماء: فكل ما أحل الله، تعالى، من المآكل فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين".

(٣) في "ج": زيادة ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٦٦. وهو الاختيار فيه.

(٥) إعراب النحاس ٢/ ١٥٥. وهو قول سعيد بن جبير في جامع البيان ١٣/ ١٦٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٣، والدر المنثور ٣/ ٥٨٣، وفتح القدير ٢/ ٢٩٠.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٧) المائدة: ٦٦. ومستهلها: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ...﴾.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) وهو تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في جامع البيان ١٣/ ١٦٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٤.

وقيل: الأغلال إنما هو تمثيل، وهي أشياء كُلِّفوها فصارت إلى أعناقهم لازمة بمنزلة الأغلال[1].

﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ [١٥٧].

أي: وقَّروه، وحَمَوْه[2] من النَّاس[3].

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ [١٥٧].

أي: القرآن سمي نوراً؛ لأنه في البيان والاهتداء به، بمنزلة النُّور الذي يُهْتَدَى به.

---

(١) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٨١، بتصرف واختصار.

ونص الزجاج: "والأغلال تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جَعَلْتُ هذا طوْقاً في عُنُقِك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله: أني قد وليتك هذا وألزمتك القيام به، فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك. والأغلال التي كانت عليهم": كان عليهم أنه من قَتَل قُتِلَ، ولا يُقْبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جُلودُهم شيء من البَوْل أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت. فهذه الأغلال التي كانت عليهم".

وهو من الاستعارة. انظر: تأويل مشكل القرآن ١٤٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩١.

ولابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٥٤، كلام لطيف جلّى فيه -رحمه الله- يسر الشريعة وسماحتها وتوسعتها على الأمة، فتأمله!!

(٢) في الأصل، و"ر": رحموه، وهو تحريف. وفي "ج" أفسدته الأرضة. وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) وهو تفسير ابن عباس في جامع البيان ١٣/ ١٦٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٥.

وقرأ الجَحْدَري[١] وعيسى[٢]: "وَعَزَرُوهُ"، مخففاً[٣].

وروي عن أبي[٤] بكر عن عاصم: "وَيَضَعُ عَنْهُمُ أَصْرَهُم"، بفتح الهمزة، لغة[٥].

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا[٦]﴾، إلى قوله: ﴿يَظْلِمُونَ﴾ [١٥٨، ١٥٩، ١٦٠].

والمعنى: ﴿قُلْ﴾، يا محمد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، أي: لست[٧] كمن قبلي من الأنبياء الذين يبعثون إلى بعض الناس دون بعض[٨].

---

(١) هو: عاصم بن أبي الصباح أبو المجشِّر الجَحْدَري البصري، توفي قبل ١٣٠هـ انظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٩.

(٢) هو: عيسى بن عمر، الثقفي النحوي البصري، معلم النحو، أبو عمرو. عرض القرآن على عاصم الجحدري. توفي سنة ١٤٩هـ. انظر: غاية النهاية: ١/ ٦١٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٥، والمختصر في شواذ القرآن ٥٢، من غير ذكر عيسى، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات ١/ ٢٦١، وعزاها للجحدري، وسليمان التيمي، وقتادة، وفيه: "مشهور اللغة في ذلك: عزَّرت الرجل، أي: عظمته، وهو مشدد وقد قالوا: عَزَرْت الرجل عن الشيء بتخفيف الزاي، إذا منعته عن الشيء،...، فقد يجوز أن يكون "وَعَزَرُوه" على هذه القراءة، أي: منعوه وحجزوا ذكره عن السوء..."، وإعراب القراءات السبع ١/ ٥٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٣.

(٤) هو: شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر، الأسدي، الكوفي، الإمام. راوي عاصم بن أبي النَّجود. توفي سنة ١٩٣هـ. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤، وغاية النهاية ١/ ٣٢٥.

(٥) مختصر شواذ القرآن ٥١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٤، والدر المصون ٣/ ٣٥٥، من غير عزو. وفي إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٦٦، ٥٦٧: "... يقرأ: بكسر الهمزة، وفتحها وضمها وكُلٌّ لغة، إلا أن الفَتْحَ أَغْرَبُها".

(٦) في "ج": الآية.

(٧) في "ر" للعب، ولا معنى له.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٧٠، باختصار.

﴿ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [١٥٨].

أي: وآياته[١].

وقيل: ﴿وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ : عيسى ابن مريم، (عليه[٢] الصلاة والسلام). قاله مجاهد والسدي[٣].

ثم قال: ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [١٥٩].

أي: يدعون الناس إلى الهداية بالحق[٤].

﴿وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ [١٥٩].

أي: في الحكم[٥].

وقيل: وبه[٦] يؤمنون[٧].

و"الأُمَّةُ" هنا: الجماعة[٨].

---

(١) وهو تفسير قتادة في جامع البيان ١٣/ ١٧١، وهو الاختيار فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨٧، وزاد المسير ٣/ ٢٧٤، وفتح القدير ٢/ ٢٩١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٧١، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٠، وزاد المسير ٣/ ٢٧٤.
وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٢: "ومن قرأها: "وكَلِمَتُه"، فهو يعني عيسى رُوحَ الله وكلمته". وهي قراءة مجاهد في المختصر في شواذ القرآن ٥٢. وينظر: إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٤.

(٤) معاني الزجاج ٢/ ٣٨٢. وأورده النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٥٦، من غير عزو.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٦. وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٢، "أي: وبالحق يحكمون". وينظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٢.

(٦) في الأصل: به.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٥، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٤.

(٨) أشباه ونظائر الثعالبي ٧١، ووجوه ونظائر الدمغاني ٤٣، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ١٤٣.

قال ابن جريج: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم، وكفروا، وكانوا اثني عشر سِبْطاً، تبرأ سبط منهم مما عملوا، واعتذروا، وسألوا الله (ﷻ)[1]، أن يُفَرِّق بينهم وبينهم،ففتح الله[2] لهم نفقاً في الأرض، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء[3] الصين، فهم هنالك حُنفاء مسلمين، يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ[4] ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[5].

و ﴿وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ : عيسى بن مريم يخرجون معه. قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السَّرَب[6] سنة ونصفاً[7].

وقيل: هم قوم في منقطع من الأرض، لا يوصل إليهم، آمنوا بمحمد (ﷺ[8])، وأقاموا الحنيفية كأنهم بنو أب وأم، ليس لأحد منهم مالٌ دون صاحبه، يُمطرون[9] في كل ليلة، ويصحون في النهار[10]، يزرعون ويحرثون، ليس يدخر أحد منهم دون أخيه شيئاً، مقيمين على عبادة الله(ﷻ[11])، لا يبكون على ميت[12].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في "ر": ﷻ.

(٣) في الأصل: من ور، وهو سهو ناسخ.

(٤) في الأصل: وحد، بحاء مهملة، وهو تحريف.

(٥) الإسراء: ١٠٤.

(٦) السَّرَب، بفتحتين: بيت في الأرض لا منفذ له،...، فإن كان له منفذ إلى موضع آخر فهو النَّفَق. المصباح/ سرب.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٧٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٦، والدر المنثور ٣/ ٥٨٥.

(٨) في "ر": عليه السلام. وفي ج: أفسدته الأرضة.

(٩) في "ر": يفطرون، وهو تحريف.

(١٠) في "ج" و"ر": بالنهار.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٢) لم أجده فيما لدي من مصادر.

وقيل في معنى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾: أنه يكون هدى لمن آمن منهم بمحمد (ﷺ[1])، ويكون لقوم قد هلكو[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [١٦٠].

فـ"أسباط" بدل من: ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾. و﴿أُمَمًا﴾ نعت لـ"الأسباط"[3].

و"الأسباط": الفرق[4].

وقيل: هم القَرْنُ [الذي[5]] يجيء بعد قَرْنٍ[6].

و"الأسباط" في ولد إسحاق، (عليه السلام[7])، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل[8].

و"الأَسْبَاطُ": مأخوذ من: السَّبط"[9]، وهو شيء تَعْتَلِفُهُ الإبل، فكأن [ب ١٧٨] إسحاق (عليه السلام)[10]، / بمنزلة شجرة، والأولاد[11] بمنزلة أغصانها، فشُبّهَ ذلك

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) هو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٥٦.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٧٦.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٤٠٥.

(٥) زيادة من "ج" و "ر" ومصدر التوثيق أسفله.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٣.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٣، باختصار.

(٩) السَّبَط، محركة: الرطب من النَّصِيِّ، ونباته كالدُّخن، مَرْعًى جيد، والشجرة لها أغصان كثيرة، وأصلها واحد. القاموس/ سبط. وينظر: الاشتقاق لابن دريد ١٣٢، و: ١٦٢ و: ٢٤٠.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج"و"ر".

(١١) في "ر": فالأولاد.

بـ"السَّبَط"[١].

وإنما أنث في ﴿إِثْنَتَىْ﴾ ؛ لأن "الأسباط" في موضع الفرقة؛ فكأنه: اثْنَتَـيْ عـشرة فرقة[٢].

وقيل المعنى: وقطعناهم فرقاً اثنتي عشرة أسباطاً[٣].

وقال بعض الكوفيين: إنما أُنِّثَ؛ لأن الكلام ذهب (به)[٤] إلى "الأمـم"، فغلَّـبَ التأنيث، كما قال[٥]:

وَإِنَّ كِلاَباً[٦] هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِها العَشْرِ[٧]

فأَنَّث ذهب بـ"البطن" إلى القبيلة[٨].

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٣، بتصرف.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٣، ومعاني القـرآن للأخفـش ١/ ٣٣٩. وينظـر: جـامع البيـان ١٣/ ١٧٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٢، وإعراب النحاس ٢/ ١٥٦.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٧٤، باختصار.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) النواح الكلابي.

(٦) في "ر": وإن كلاتا، وهو تحريف ليس بشيء.

(٧) في هامش تحقيق هارون، ٣/ ٥٦٥: "هجا رجـلاً ادعـى نـسبه في بنـي كـلاب، فـذكر لـه أن بطونهم عشرة ولا نسب له معلوم في أحدهم. والشاهد فيه: "تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد قبلها، حملا للبطن على معنى القبيلة، بقرينة ذكر القبائل". وتنظـر: مـصادر الـشاهد في معظم الشواهد العربية ١/ ١٧٤.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٧٥، بتصرف يسير.

وقال بعضهم[١]: إنما أنث لذكر "الأُمَمِ"[٢] بعد ذلك[٣].

وقيل المعنى: وقطعناهم قطعاً اثْنَتَي عَشْرَةَ، فأنث لتأنيث "القطعة"، ودل على ذلك: "قَطَعْنا"[٤].

و"أسباط" ليس بِتَفْسير[٥] للعدد؛ لأن حق هذا أن يفسر بواحد؛ وإنما هو بَدَل[٦].

ثم قال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ اِسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾ [١٦٠].

أي: لما فرقناهم اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أسباطاً، أوحينا[٧] إليه إذا عطشوا[٨]، ﴿أَنِ اِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [١٦٠]، وقد تقدم ذكر ذلك في البقرة[٩].

﴿فَانۢبَجَسَتْ﴾ [١٦٠].

---

(١) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٩٧. ونص عبارته "فقال: ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾، و"السبط" ذكر؛ لأن بعده "أمم"، فذهب التأنيث إلى الأمم. ولو كان "اثني عشر" لتذكير "السبط" كان جائزاً".

(٢) تحرفت "الأمم" في الأصل إلى: الإمام.

(٣) جامع البيان ١٣/ ١٧٥، باختصار.

(٤) وهو الاختيار عند الطبري في جامع البيان ١٣/ ١٧٥، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٥) التفسير هنا: التمييز.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٧٥، بتصرف. وقد سلف الحديث عن هذه المعلومة قريباً.
وقال الرازي في مختار الصحاح/ سبط: "...، وليس الأسباط بتفسير، وإنما هو بَدلٌ من ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾، لأن التفسير لا يكون إلا واحداً مُنكَّراً، كقولك: اثني عشر درهماً، ولا يجوز دراهم".

(٧) في "ج": وأوحينا.

(٨) في "ج": إذ عطشوا.

(٩) انظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿اِضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾، البقرة ٥٩.

أي: انفجرت[١].

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [١٦٠].

أي: لا يدخل سبط على سبط في شربه[٢].

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ [١٦٠].

يعني: من حر الشمس، وذلك في التِّيهِ، وقد تقدم ذكر هذا في البقرة[٣].

قوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ [٤]﴾، إلى قوله: ﴿يَظْلِمُونَ﴾ [١٦١، ١٦٢].

قال الفراء، والكسائي: "خَطَايَا" جمع خَطِيَّة[٥]، على ترك الهمز، كـ: "مَطِيَّة"[٦]، و"وَصِيَّة"[٧].

وقال المازني[٨]: هي "فَعائِل"، أصلها همزتان فأبدل من الثانية ياء، فأشبهت مضيف "الخطايا" إلى نفسه، فأبدل من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفا فصارت:

---

(١) تفسير مشكل الغريب ١٧٦، ومجاز القرآن ١/ ٢٣٠، وغريب ابن قتيبة ١٧٣، وغريب أبي حيان ٧٢. وانظر: مفردات الراغب ١٠٨.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٧٧.

(٣) انظر: تفسيره للآية: ٥٦، من سورة البقرة.

(٤) في "ج": زيادة: ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١].

(٥) في الأصل،: خطيئة، وليس فيها شاهد.

(٦) في الأصل،: كمضية، بضاء معجمة، وهو تصحيف.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٦: "وقال الفراء: خطايا جمع خطيّة، بغير همز كهَديّة وهَدَايَا"، وهو منقول عن النحاس في إعراب القرآن ١/ ٢٣٠. ولم أجده في معاني القرآن للفراء.

(٨) هو: بكر بن محمد بن بقية، أبو عثمان المازني، وهو بصري. كان إماماً في العربية. من تصانيفه اللطاف: التصريف. توفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: طبقات الزُّبَيْدي ٨٧، وما بعدها، وبغية الوعاة ١/ ٤٦٣، وما بعدها.

"خطاءا"، والهمزة أخت الألف، فكأنه اجتمع ثلاث ألفات، فأبدل من الهمزة ياء، فصارت: "خطايا"[١].

ولسيبويه والخليل قول مشهور قد ذكر في غير هذا الموضع[٢].

والأصل عند الفراء في "مَطِيَّة" و"وَصِيَّة" أن يجمع على: "فَعَائِل"، إلا أنه لو جمع على ذلك للزم حذف الياء، فيصير كـ: "غَوَاشٍ" فتختل[٣]، فنُقل جَمْعُهُ إلى "فَعَال"، فردت اللام قبل الياء الزائدة وفتح، كـ:"أسير" و"أسارى"، ثم أجرى هذه العلة في "خطية"[٤].

ومعنى الآية: إن الله، جلّ ذكره، يقول لنبيه، (عليه السلام[٥]) : واذكر، يا محمد، خطأ فعل هؤلاء وخلافَهُم لأمر ربهم، حين قال لهم [الله][٦] : ﴿اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ [١٦١]، وهي قرية بيت المقدس، ﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾ [١٦١]، أي: من ثمارها وحبوبها ونباتها، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾، أي: أين شئتم منها[٧].

وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ [١٦١].

---

(١) انظر: المنصف شرح كتاب التصريف ٢/ ٥٤، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٩٥، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ١٣٩، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٢٩، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٨٠٥، وتفسير القرطبي ١/ ٢٨٢.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٩٥.

(٣) في "ج": فتجتل. وفي "ر" أحسبها: فتحتل، لأن الأرضة طمست بعضاً منها، وكل ما ذكر من تصحيف النساخ.

(٤) في الأصل، :خطيئة.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٦) زيادة من "ج".

(٧) الفقرة جميعها من جامع البيان ١٣/ ١٧٨، بتصرف يسير.

أي: حط عنا ذنوبنا[١]، ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾، أي: يستر ذنوبكم، ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٦١]، أي: نزيدهم على ما وعدتهم من الغفران[٢].

(قوله[٣]): ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [١٦٢].

أي: غَيَّروا ما أُمروا أن يقولوا. قيل لهم: قولوا[٤]: ﴿حِطَّةٌ﴾،قالوا[٥]: "حنطة في شعير[٦]"، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٦٢]، أي عذاباً، فأهلكناهم بفعلهم وتغييرهم وفسقهم[٧].

وقيل: هو طاعون أخذهم، فهلك[٨] خَلقٌ مِنْهُمْ. وقد ذكر في البقرة[٩].

قوله[١٠]: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ[١١] عَنِ ٱلْقَرْيَةِ (ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ)[١٢]﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [١٦٣، ١٦٤].

قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ [١٦٣].

---

(١) وهو تفسير الحسن، وقتادة، وأكثر المفسرين. انظر: الهداية، تفسير سورة البقرة آية ٥٧.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٧٨، بتصرف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) في الأصل: قالوا، وهو تحريف.

(٥) حطة قالوا، لحق في "ج"، طمست الرطوبة جزءاً منه.

(٦) في الأصل: في شعيب، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٣/ ١٧٩، بتصرف.

(٨) في "ج": فهلك منهم خلق.

(٩) انظر: الهداية: تفسير سورة البقرة آية ٥٨.

(١٠) في "ج": قو، وهو سهو ناسخ.

(١١) وَسْئلهُمْ، لحق في "ج".

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

﴿إِذْ﴾ :في موضع نصب بالسؤال، أي: واسألهم عن وقت عدوانهم[١].

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ [١٦٣].

أضيف الظرف عند سيبويه لكثرة الاستعمال[٢].

وهوعند المبرد مضاف إلى المصدر محمول على المعنى[٣].

وهو عند الزجاج على الحكاية[٤].

والعامل في الظرف الفعل الذي بعده[٥].

ومعنى الآية: واسأل، يا محمد، هؤلاء اليهود الذين[٦] يجاورونك، عن أَمْرِ ﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [١٦٣].

[١٧٩أ] أي: بقربه[٧]/ وشاطئه[٨].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٤، بلفظ: "العامل في ﴿إِذْ﴾ : سَلْ.تقديره: سلهم عن وقت عدوهم في السبت"، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٧٦.

وهو سؤال توبيخ وتقرير، كما في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤ وفي"ر": عداونهم، وهو سهو ناسخ.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه. وتمام نصه: "أي: يوم يقال هذا".

(٥) أي: العامل في: ﴿يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾، قوله: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، أي: لا تأتيهم يوم لا يَسْبِتُون. جامع البيان ١٣/ ١٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٨، والدر المصون ٣/ ٣٦٠.

(٦) في "ر": الذي.

(٧) في "ر": أي بقرية وشاطبة، وهو تصحيف ليس بشيء.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٧٩.

قال الكلبي: ذكر لنا أنهم كانوا في زمن داود، (عليه السلام[1])، وهي: أَيْلَةَ[2]، وهو مكان كان تجتمع فيه الحيتان في شهر من السنة كهيئة العيد[3]، يأتيهم منها حتى لا يرى[4] الماء، وتأتيهم في غير ذلك من الشهور في كل سبت[5] كما تأتيهم[6] في ذلك الشهر، فلا يمسوا منها شيئاً. فعمد رجالٌ من سفهاء تلك القرية، فأخذوا الحيتان ليلة السبت ويوم السبت، فملحوا وباعوا، ولم ينزل بهم عقوبة، فاستبشروا، وقالوا: إنا نرى السبت قد حُلَّ، وذهبت حرمته، إنما كان يعاقب به آباؤنا، فعملوا ذلك سنين، حتى أثرَوْا، وتزوجوا النساء، واتخذوا الأموال. فمشى إليهم طوائف صالحون فوعظوهم، وقالوا: يا قوم، انتهكتم حرمة سبتكم، ووعظوهم فلم يتعظوا[7].

وسؤاله، (ﷺ)، إياهم إنما كان على جهة التقرير[8] لهم والتبكيت، ويذكرهم

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر" رمز صم ﷺ.

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٣، "وقال الكلبي: هي أيلة،...، وذلك في زمان داود، عليه السلام". وفي تفسير القرطبي ٧/ ١٩٤،: "وروي في قصص هذه الآية أنها كانت في زمن داود، عليه السلام".

وأَيْلَة، بالفتح،: مدينة على ساحب بحر القُلْزُم، مما يلي الشام. انظر: معجم البلدان/ أَيْلة، ١/ ٢٩٢.

(٣) في "ر": القيد.

(٤) في "ر": ترى.

(٥) في "ر": سنة.

(٦) في "ج" و"ر" يأتيهم.

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٣، ٥٤. باختلاف في بعض ألفاظه، واختصار بعض مقاطعه. والغالب على الظن أن أبا محمد هاهنا، اعتمد تفسير يحيى بن سلام البصري (ت٢٠٠هـ) الذي استخلصه الشيخ هود في تفسيره. انظر: مقدمة محققه.

(٨) في "ج": التقريع.

بقديم كفرهم وفسقهم، وقد كان الله (ﷻ[١])، أعلمه بأمر القرية[٢].

قال ابن عباس، وعكرمة هي: "أيلة"، وكان ذلك في زمن داود، (ﷺ[٣])، وكذلك قال السدي، وغيره[٤].

وقال قتادة: هي ساحل مَدْيَنَ[٥].

[قال ابن زيد: هي قرية[٦]] يقال لها "مَقْنا"،[٧] بين مدين وعَيْنُوناً[٨].

وقال ابن شهاب:[٩] هي: طَبَرِيَّة[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٤، وزاد المسير ٣/ ٢٧٦، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٨٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧١، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٧.

(٥) تفسير الماوردي ٢/ ٢٧١، وزاد المسير ٣/ ٢٧٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٧.

(٦) تكملة لازمة من جامع البيان. الذي ينقل عنه مكي.

(٧) في الأصل،: مقتا، بتاء مثناة من فوق، وهو تصحيف. ومَقْنَا: قرب أَيْلة. انظر: معجم البلدان / مقنا.

(٨) في الأصل: وعيانا، وهو تحريف. وعينونا من قرى بيت المقدس. انظر: معجم البلدان/ عين. وفي المخطوطات الثلاث: وقال قتادة: هي ساحل مدين بين مدين وعيْنُونا يقال لها مَقْنَا. وفيه: تقديم وتأخير، وسقط، أصلحته وأكملته من جامع البيان ١٣/ ١٨١، الذي نقل عنه مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧١، وزاد المسير ٣/ ٢٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٧، والدر المنثور ٣/ ٥٨٧.

(٩) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، أبو بكر، الحافظ المدني، عالم الحجاز والشام. توفي سنة ١٢٥هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦، وما بعدها، وتقريب التهذيب ٤٤٠.

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٩٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/ ٢٩٣، وزاد المسير ٣/ ٢٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤، والدر المنثور ٣/ ٥٨٧.

وعن ابن عباس أيضاً: أنها مَدْيَنَ[١].

وأما قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ[٢]﴾، فأكثرهم على أنها أنطاكية[٣].

ومعنى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ [فِي السَّبْتِ][٤]﴾ [١٦٣].

أي: [إذ[٥]] يعتدون إلى ما حرم الله، (ﷻ[٦]).

[و"العُدْوَانُ": التجاوز إلى ما حرم الله][٧].

وكان الله، تعالى ذكره، قد حرم عليهم السبت، فكانت الحيتان تقل في سائر الأيام، وتكثر في يوم السبت. ابتلاهم الله، (تعالى[٨])، بذلك فاصطادوا[٩] فيه وتركوا

= وطبرية، بفتح أوله وثانيه،: بلدة من الشام. انظر: معجم البلدان / طبرية.

(١) جامع البيان ١٣/ ١٨٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ١٥٩٧، بلفظ: هي قرية بين "أيلة والطور"، يقال لها: "مَدْين".

وقال الطبري، معقباً على الآثار التي أوردها بشأن القرية،: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: هي قرية حاضرة البحر،...، ولا خبر عن رسول الله ﷺ، يقطع العذر بأي ذلك من أي، والاختلاف فيه على ما وصفت...".

(٢) يس: ١٢، وتمامها: ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

(٣) وهو قول قتادة، وعكرمة في جامع البيان ١٢/ ١٨٦، وزاد المسير ٧/ ١٠. وينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦.

(٤) زيادة من "ج".

(٥) زيادة من "ر".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي "ر": سبحانه.

(٧) زيادة من "ج" و"ر". ولفظ "إلى" سقط من ج. وفي "ر": زيادة: ﷻ. انظر جامع البيان ١٣/ ١٨٢.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) في الأصل: اصطودوا، وهو تحريف.

ما حرم الله عليهم، فتجاوزوا الحق، فكانت تأتيهم يوم سبتهم، ﴿شُرَّعًا﴾،[١٦٣]، أي: ظاهرة على الماء[١].

وقال ابن عباس ﴿شُرَّعًا﴾ : من كل مكانٍ[٢].

يقال: سَبَتَ يَسْبِتُ: إذا استراح[٣].

وقرأ الحسن: "ويَوْمَ لَا يُسْبِتُونَ"، بضم الياء، من: "أَسْبَتَ القَوْمُ"، إذا دخلوا في السبت[٤].

ورُوِي ذلك عن[٥] أبي بكر عن عاصم[٦]، كما يقال: "أهلَلْنَا"، دخلنا في الهلال، و"أَجْمَعْنا" مرت[٧] بنا جمعة[٨].

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾ [١٦٣].

---

(١) وهو قول ابن عباس كما في جامع البيان ١٣/ ١٨٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٢، وفيه: "ومنه: شوارع البلد لظهورها"، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٧، والدر المنثور ٣/ ٥٨٧.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٨٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٧، والدر المنثور ٣/ ٥٨٧. ينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٩٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٧، وتمامه: "أو عَمِلَ عمل السبت". ينظر: جامع البيان ١٣/ ١٨٤، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤.

(٤) جامع البيان ١٣/ ١٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٧٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ٤٩. وانظر: المختصر في شواذ القرآن ٥٢.

(٥) في الأصل،: تحرفت عن، إلى: قر وليس بشيء.

(٦) المختصر في شواذ القرآن ٥٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٧٧.

(٧) في "ج": مر.

(٨) جامع البيان ١٣/ ١٨٤، بتصرف يسير. وانظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٨، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٤.

أي: نختبرهم(١).

قال قتادة: ذُكِرَ لنا أنه دُخِلَ على ابن عباس، وبين يديه المصحف، وهو يبكي، وقد أتى على هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾ [١٦٥]، الآية. فقال: قد عَلِمْتُ أن الله تعالى(٢)، أهْلَكَ الذين أخذوا الحيتان، ونَجَّى الذين نَهَوْهُمْ، ولا أدري ما الذي صنع بالذين لَمْ يَنْهَوْا، ولم يُواقِعُوا المعصية(٣).

قال الحسن: وأي نهي يكون أبين من أنهم أثبتوا لهم الوعيد، وخوّفوهم(٤) العذاب، فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [١٦٤](٥).

﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، وقف، عند نافع، والأخفش(٦).

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ(٧)﴾ [١٦٤].

أي: واذكر، يا محمد، إذ قالت طائفة من أهل [هذه](٨) القرية، إذ ظهر من أكثرهم ما يُنْكَرُ عليهم، فأنكر ذلك طائفة، فقالت هذه الطائفة التي حكى الله عنها، للطائفة التي أنكرت ما يجب أن ينكر: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ سيلحقهم أحد هذين: العَذَابُ،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٨٣.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٥، من غير عزو، بلفظ: "ذكروا أنه دُخِل على ابن عباس،...". والأثر أخرجه الطبري، في جامع البيان ١٣/ ١٨٨، ١٩٠، بسنده، عن عكرمة، بألفاظ مختلفة، وتفصيل أكثر.

(٤) في الأصل: وخوَّفهم، ولا يستقيم به المعنى.

(٥) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٥.

(٦) القطع والإئتناف ٣٤٣، بلفظ: "...فإن الأخفش قال هاهنا تم الكلام، وكذا روي عن نافع وأبي عبد الله. انظر: المقصد ١٥٢، ومنار الهدى ١٥٢.

(٧) في "ج"، زيادة: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾.

(٨) زيادة من "ج" و"ر".

أو الهَلَاكُ، قالت الطائفة التي أنكرت: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، [١٦٤][١].

فمن رفع: ﴿مَعْذِرَةٌ﴾ [٢] فتقديره: قالوا: مَوْعِظَتُنَا مَعْذِرَةٌ، أي: إنما يجب علينا أن نأمر بالمعروف، [وننهى عن المنكر][٣]، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٤]، وَعَظْنَاهُمْ.

ومن نصب[٥]: فعلى المصدر، كأنهم[٦] قالوا: اعتذاراً[٧].

وقيل: النصب على تقدير: فَعَلْنَا ذَلِك / مَعْذِرَةً. [ب ١٧٩]

وَرُوِيَ[٨] وجها النصب عن الكسائي[٩].

وفرَّق سيبويه بين الرفع والنصب، واختار الرفع، قال: لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا من أمر لِيُموا عليه، ولكنّهم قيل لهم: لِمَ[١٠] وعظتم؟ فقالوا: مَوْعِظَتُنَا مَعْذِرَةٌ.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٨٤، ١٨٥.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. الكشف ١/ ٤٨١، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٦، والتيسير ٩٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٧٧. معذرة، لحق في "ج".

(٣) زيادة من ج. وينظر: جامع البيان ١٣/ ١٨٥.

(٤) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٩: يقتضي الترجي المحض؛ لأنه من قول آدميين".

(٥) وهي قراءة حفص عن عاصم. الكشف ١/ ٤٨١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٠، وحجة القراءات لأبي زُرعة ٣٠٠، والتيسير ٩٤، وزاد المسير ٣/ ٢٧٧.

(٦) في الأصل: كا أنهم، وهو سهو ناسخ.

(٧) في جامع البيان ١٣/ ١٨٥: "...، بمعنى إعذاراً وعظناهم وفعلنا ذلك". وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٠.

(٨) في "ج": روي.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٥٧، ١٥٨، بتصرف يسير.

(١٠) في الأصل: قيل له: وعظتم، وفيه تحريف وسقط، وصوابه من ج، ور، ومصدر التوثيق أسفله.

ولو قال رجل لرجل: مَعْذِرَةً إِلَى اللهِ، ثُمَّ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا، يريد: اعْتِذَاراً، لَنَصَبَ[١]؛ لأنه إنما اعتذر[٢] من أمر ليمَ عليه[٣].

والمعنى: واذكر، يا محمد، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾، أي: جماعة لجماعة، كانوا ينهون أهل المعصية عن معصيتهم، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا﴾، قال الذين كانوا يعظون: عظتنا معذرةٌ إلى ربكم، نؤدي[٤] بذلك[٥] فرضه علينا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وَعَظْنَاهُم[٦].

قال ابن عباس: كلا الطائفتين كانت تنهى[٧] الباقين عن المنكر، فلما طال ذلك، قالت إحدى الطائفتين للأخرى: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، فلما نزل العذاب نجت الطائفتان: التي قالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾، والتي قالت: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، وأهلك الله، (ﷻ[٨])، أهل المعصية، فجعلهم قردة وخنازير[٩].

قال السدي: قال الواعظون[١٠] بعضهم لبعض: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾،[١١].

---

(١) الكتاب ١/ ٣٢٠، ولم ينقل عنه مكي مباشرة، وإنما نقل عن النحاس في إعرابه ٢/ ١٥٨، وتمام نصه: "وهذا من دقائق سيبويه، رحمه الله، ولطائفه التي لا يلحق فيها". وأورد اختيار سيبويه في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٤.

(٢) في "ج": عتذر، وهو سهو ناسخ.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٧/ ١٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٩، والدر المصون ٣/ ٣٦١.

(٤) في الأصل: تودي، وهو تصحيف.

(٥) في "ج": لذلك.

(٦) جامع البيان ١٣/ ١٨٤، ١٨٥، باختصار وتصرف. وقد سلف قريباً.

(٧) في الأصل: تنهوا، وهو تحريف.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) جامع البيان ١٣/ ١٨٦، باختصار وتصرف.

(١٠) في الأصل: اعظون، وهو سهو ناسخ.

(١١) جامع البيان ١٣/ ١٨٧، وتمام نصه: ﴿... أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، يقول: لم تعظونهم، وقد =

وروي عن ابن عباس، وغيره، أنه قال: كانوا أثلاثاً، ثلث نَهَوْا، وثلث قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾، وثلث أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نَهَوْا[1]. قال الله (عز وجل[2]): ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [١٦٥].

ورُوِيَ عنه أنه قال: نجا الناهون، وهلك الفاعلون، وما أدري ما فعل بالساكتين[3].

وقال الكَلْبِي هم فرقتان: فرقة وعظت، وفرقة قالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾، وهي[4] المَوْعُوظَةُ[5].

وذلك أن الخاطئة لما كثر عليها الوعظ، قالت للواعظين: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ[6]﴾ على قولكم[7]. وقد مضى من ذكر هذا في البقرة جملة[8].

وقال الكلبي: كانوا فرقتين: قالت الصالحة للطالحة: ياقوم، انتهكتم حرمة سبتكم، وعصيتم ربكم، وخالفتم سنة نبيكم، فانتهوا عن هذا العمل قبل أن ينزل بكم العذاب. قالت الطالحة: فلم تعظوننا إذا كنتم علمتم أن الله، (عز وجل[9])، مهلكنا،

= وعظتموهم فلم يطيعوكم؟ فقال بعضهم: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

(١) طرف من أثر طويل، أخرجه الطبري في جامع البيان ١٣/ ١٩٣، بسنده.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) جامع البيان ٣/ ١٩٤.

(٤) في "ر": الموعظة، وهو تحريف.

(٥) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٣٩، وجامع البيان ١٣/ ١٩٥.

(٦) في "ج" زيادة: ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

(٧) في الأصل: على قومكم، وهو تحريف.

(٨) انظر الهداية، تفسير سورة البقرة، آية: ٦٤.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

وإن أطعمتمونا لتفعلن كالذين فعلنا، فقد فعلناه منذ سنين، فما زادنا الله بذلك[١] إلا خَيْراً. قالت الصالحة: ويلكم، لا تَغْتروا[٢]، [ولا[٣]] تأمنوا بأس[٤] الله، (سبحانه)[٥]، فكأنه نزل بكم، قالت لهم الطالحة: فـ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، الآية[٦].

فهم فرقتان على قول الكلبي. وثلاث فرق على قول أكثر المفسرين[٧].

قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا[٨] ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِنَّهُ[٩] لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، [١٦٥-١٦٧].

والمعنى: فلما تركت الطائفة التي نهيت عن السوء، ما أمرها الله (ﷻ)[١٠] به من ترك الاعتداء[١١].

وقيل: نسوا موعظة من وعظهم من المؤمنين[١٢]، ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

---

(١) في "ج": فما زاد الله به إلا خيراً.

(٢) في الأصل: لا تعتدروا، وهو تحريف.

(٣) زيادة من "ج"، ومصدر التوثيق أسفله، هامش ٧.

(٤) في الأصل: بأمر، وهو تحريف.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٤، باختصار وتصرف.

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٦٨، وزاد المسير ٣/ ٢٧٧، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٠٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٧.

(٨) في "ج"، زيادة ﴿بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾. وفي "ر"، زيادة ﴿بِهِ﴾.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) هاهنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان، ١٣/ ١٩٩، الذي نقل عنه مكي.

(١٢) وهو قول ابن جريج في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٠، وجامع البيان ١٣/ ١٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١.

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [١٦٥]، أي: وجيع[١] أليم. قاله ابن عباس[٢].

وقيل: ﴿بَئِيسٍ﴾ : رديء[٣].

وقال[٤] مجاهد ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [٥] : أليم شديد[٦].

وقال قتادة ﴿بِعَذَابٍ[٧] بَئِيسٍ﴾ : موجع[٨].

وقال ابن زيد ﴿بَئِيسٍ﴾ : شديد[٩].

قوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ﴾ [١٦٦].

أي: تجاوزوا وتمردوا. و"العاتي"[١٠] : المتمرد المتجاوز في الحق[١١].

---

(١) وجيع، تحرفت في الأصل إلى: وجميع.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٢، وجامع البيان ١٣/ ٢٠٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢، بتقديم: "أليم" على "وجيع".

(٣) وهو قول الأخفش في تفسير الماوردي ٢/ ٢٧٢.

(٤) في "ج": قال.

(٥) في "ج": أي: أليم...

(٦) التفسير ٣٤٥، وجامع البيان ١٣/ ٢٠٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٢، والدر المنثور ٣/ ٥٩١.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٠٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٩، والدر المنثور ٣/ ٥٩١.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢٠٢. وأورده في تفسير مشكل الغريب ١٧٦، من غير عزو. وهو من غير عزو أيضاً في مجاز القرآن ١/ ٢٣١، وغريب ابن قتيبة ١٧٤.
وفي ﴿بَئِيسٍ﴾ : قراءات متواترة وشاذة، انظرها في: الكشف ١/ ٤٨١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٥٨، ١٥٩، والمحتسب ١/ ٢٦٤.

(١٠) في "ر": والمعاتي، وهو تحريف.

(١١) في معاني الزجاج ٢/ ٣٨٦، : "العاتي، الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذي لا يقبل موعظة".

﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾، [أي][1] : عن اعتدائهم في السبت[2]، ﴿قُلْنَا[3] لَهُمْ كُونُواْ[4] قِرَدَةً﴾، [١٦٦]، فصاروا قردة، ﴿خَاسِئِينَ﴾، [أي][5] : مبعدين[6]. وذلك في زمن داود، (الْعَلَيْهِ[7])، وهو قوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ﴾ [8]، صاروا قردة كلهم، ومسخوا في زمن عيسى (الْعَلَيْهِ[9])، خنازير، فذلك قوله: ﴿عَلَى[10] لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[11].

/ قال ابن عباس: صار[12] شباب القوم قردة، وشيوخهم خنازير[13]. [١٨٠أ]

يقال: خَسَأْتُ الكلب: أبعدته وطردته[14].

= قال أبو بكر الرازي في مختار الصحاح/ عتا: "... العاتي: المجاوز للحد في الاستكبار. والعاتي: الجبار أيضاً. وقيل: العاتي: هو المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه مَوْقِعاً".

(١) زيادة من "ج" و"ر".

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٠٣، باختصار.

(٣) في الأصل: فقلنا. وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة. وأثبت نص التلاوة.

(٤) في الأصل: كونوا، تحرفت إلى: كانوا.

(٥) زيادة من "ج" و"ر".

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٦. وانظر: الهداية، تفسير سورة البقرة: ٦٤.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٨) المائدة: ٨٠.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(١٠) تمام آية المائدة، المذكورة فوقه.

(١١) انظر: الهداية: تفسير سورة المائدة: ٨٠.

(١٢) في "ج": صارت. وفي "ر"، طمس بفعل الأرضة والرطوبة.

(١٣) جامع البيان ١٣/ ٢٠٣، بتصرف.

(١٤) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٠: يقال: خَسَأْتُه فخسأ، أي: باعدته وطردته. وفي =

وقوله: ﴿ قُلْنَا لَهُمْ (كُونُوا[١]) ﴾ [١٦٦].

جائز أن يكون أُمِرُوا بذلك، فيكون[٢] أبلغ في الآية والقُدرة[٣]. وجائز أن يكون من قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ[٤] ﴾[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [١٦٧].

روى الأصبهاني عن أصحابه عن ورشٍ: (تأَذَّنَ)، بتسهيل الهمزة[٦].

والمعنى: واذكر، يا محمد، إذ أَعْلَمَ رَبُّك[٧].

فمعنى ﴿تَأَذَّنَ﴾ : أَعْلَمَ والعرب تقول: "تعلم" بمعنى "أعلم"[٨].

وقال مجاهد ﴿تَأَذَّنَ﴾ : قال[٩].

= المختار/ خسأ: "خسأ الكلب: طرده. من باب: قطع".

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي الأصل: كو، وهو سهو ناسخ.

(٢) في "ج": ليكون.

(٣) تحرفت: القدرة، في الأصل، و"ر": القردة.

(٤) النحل آية ٤٠.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٦، بتصرف. وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٠، وتفسير القرطبي ١٩٦/٧.

(٦) إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٦٧.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢٠٤، بلفظ: "...، إذ آذن ربك وأَعْلَم. وهو "تفعل" من "الإيذان"،...".

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٨٧، بتصرف. وقال في تفسير مشكل الغريب ١٧٦: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، أي: أَعْلَم. وزاد ابن قتيبة في غريبه ١٧٤ "...، وهو من آذنتك بالأمر. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٧١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٧، والدر المصون ٣/ ٣٦٤، وفتح القدير ٢٩٦/٢.

(٩) التفسير ٣٤٥، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٣، والدر المنثور ٣/ ٥٩٢.

وقال قتادة ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ : أمر ربك[١].

ومعنى: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ [١٦٧].

أي: ليبعثن على اليهود ﴿مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [١٦٧]، وهو قتلهم إن لم يؤدوا الجزية، وذلتهم إن ودوها[٢].

قال ابن عباس: هي الجزية، والذين يسومونهم[٣] : محمد، ﷺ، وأمته، إلى يوم القيامة[٤].

قال ابن المُسَيَّب: يستحب أن يبعث الأنباط في الجزية[٥].

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [١٦٧].

أي: لمن استوجب منهم العقوبة.

﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٦٧].

أي: لساتر[٦] ذنوب من تاب، متعطف عليه[٧].

---

(١) هو منسوب إلى مجاهد في جامع البيان ١٣/ ٢٠٤. ولم أجده فيما لدي من مصادر معزوا إلى قتادة. وتنظر: أقوال أخرى في زاد المسير ٣/ ٢٧٩، والبحر المحيط ٤/ ٤١٢.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٠٤، ٢٠٥، بتصرف.

(٣) في "ج" زيادة: "سور العذاب".

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٩، وفيه: "وكذا قال سعيد بن جبير، وابن جريج، والسدي، وقتادة"، والدر المنثور ٣/ ٥٩٢. وينظر: زاد المسير ٣/ ٢٧٩.

(٥) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٠، وجامع البيان ١٣/ ٢٠٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٣، وانظر فيه: تعليل استحباب ابن المسيب، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٩. يستحب، لحق في ج.

(٦) في "ر": لستار.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٠٧، فالفقرة مستخلصة منه.

قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾، إلى قوله: ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾، [١٦٨-١٧٠].

روى أبو بكر عن عاصم: "وَقَطَعْنَهَمْ"، بالتخفيف[1].

والمعنى: وفرقنا بني إسرائيل في الأرض ﴿أُمَمًا﴾، أي: جماعات شتى. ففي كل أرض قوم من اليهود، ﴿مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ﴾، أي: منهم من يؤمن بالله ورسله[2]، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [١٦٨]، وصفهم بهذا قَبْلَ كُفْرِهِمْ وارتدادهم عن دينهم، وقَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ عِيسَى[3] (الْكِتَابَ[4]).

﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ﴾ [١٦٨].

أي: بالرخاء، والسعة في الرزق، ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾، بالجدب والمصائب، أي: اختبرناهم بذلك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، [١٦٨]، إلى طاعة الله[5] (ﷻ)[6].

قوله: ﴿أُمَمًا﴾، وقف[7].

و﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾، وقف[8].

= وفي الأصل، و"ر" بعد: "متعطف عليه": تم الجزء وفي "ج": "بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ".

(١) رواه أبان عن عاصم في المحرر الوجيز ٢/ ٤٦٥، ورواه المفضل عن عاصم، في تفسير القرطبي ٧/ ١٩٣. انظر: إعراب القراءات الشاذة ١/ ٥٦٧.

(٢) في "ج": ورسوله.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٠٨، بتصرف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٠٨، ٢٠٩، فالفقرة مستخلصة منه.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٧) هو كاف، في القطع والإئتناف ٣٤٣، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٣.

(٨) هو كاف، في المقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٣. وهو ساقط من "ج".

و ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾، وقف[١].

ثم قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [١٦٩].

أي: حدث من بعدهم خَلْفُ سُوْءٍ، يعني: أبناءهم[٢].

و"الخَلْف":[٣] الرديء من القول، ومن الأبناء[٤]، يقال[٥] للواحد والاثنين والجميع[٦]، بلفظ واحد[٧].

ويقال في المدح: "هذا خَلَف صِدْقٍ"، بتحريك اللام، ولَزِمَ[٨] تسكن اللام فيه، هذا[٩] الأشهر.

وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح[١٠]، قال حسان:

---

(١) هو كاف، في القطع والإئتناف ٣٤٣.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٠٩، بتصرف.

(٣) بسكون اللام.

(٤) قال في: تفسير مشكل الغريب ١٧٦: أي الرديء من الناس. وفي غريب ابن قتيبة: الخَلْفُ: الرديء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خَلْفٌ من القول.

(٥) في الأصل: يقول، وهو تحريف.

(٦) في "ر": والجمع، وأحسبه كذلك في "ج"، لأن أثر الأرضة عسَّر قراءته.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٩٧.

(٨) في "ر": والزم. وفي "ج"، عسير القراءة بفعل الرطوبة والأرضة.

(٩) في "ج": وهذا.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤١، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٨، والبحر المحيط ٤/ ٤١٣، والدر المصون ٣/ ٣٦٦.

وقال ابن الأنباري كما في زاد المسير ٣/ ٢٨٠، :"أكثر ما تستعمل العرب الخَلْف، بإسكان اللام، في الرديء المذموم وتفتح اللام في الفاضل الممدوح. وقد يوقع الخَلْف على الممدوح، والخَلَف على المذموم، غير أن المختار ما ذكرناه".

............[1]، وخَلْفُنَا لأوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تابعُ[2]

والخَلَفُ السُّوْءِ، مأخوذ من قولهم: "خَلَفَ اللَّبَن"، إذ حمض حتى فسد، ومن قولهم: "خَلَفُ فَمِ الصَّائِمِ"، إذا تغير ريحه[3].

وقال[4] مجاهد: "الخَلْف" في الآية يراد به النصارى[5] بعد اليهود.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ﴾ [١٦٩].

يعني: الرشوة على الحكم في قول الجميع[6].

﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [١٦٩].

يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه مغفور، لا نؤاخَذُ به.

والثاني: أنه ذنب، لكن الله قد يغفره لنا، تأميلاً[7] منهم لرحمته[8].

---

(١) وصدْرُه:

لنا القدم الأولى إليك....... ....

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٧٢، وتفسير القرطبي ٧/ ١٩٨، والبحر المحيط ٤/ ٤١٣، والدر المصون ٣/ ٣٦٦، وفتح القدير ٢/ ٢٩٧.

والشاهد في: "وخَلْفُنا"، حيث سكن في المدح، خلاف المشهور.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢١٠، بتصرف.

(٤) في "ج": قال.

(٥) التفسير ٣٤٦، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٥٧، وجامع البيان ١٣/ ٢١٠، وضَعَّفَ فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٥، وزاد المسير ٣/ ٢٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٠، وفيه: "وقد يكون أعم من ذلك"، والدر المنثور ٣/ ٥٩٣.

(٦) تفسير الماوردي ٢/ ٢٧٥، وتمامه: "وسماه عَرَضاً لقلة بقائه".

(٧) في الأصل: تأملاً، وأثبت ما في مصدر التوثيق أسفله، وزاد المسير ٣/ ٢٨١.

(٨) تفسير الماوردي ٢/ ٢٧٥.

وهو ما عَنَّ[١] لهم من عرض الدنيا حلالاً كان أو حراماً، يأخذونه ويتمنون المغفرة، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، وإن وجدوا بعده مثله، أخذوه، فهم مُصِرُّونَ على أخذه، وإنما يتمنى المغفرة من أَقْلَعَ عن الذنب، فلم[٢] يعد إليه، ولاَ نَوَى الرجوع إلى مثله.

قال ابن جبير: يعملون بالذنب ثم يستغفرون منه، فإن عرض[٣] لهم ذنب رَكِبُوه[٤].

و"العَرَضُ"[٥] عنده: الذنوب[٦].

قال السدي: كان[٧] بنو إسرائيل لا يَسْتَقْضُونَ قَاضِياً إِلَّا ارْتَشَى في الحُكْمِ، فيقال[٨] له في ذلك، فيقول: ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، فيطعن عليه بقية بني إسرائيل. فإذا مات جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه، فيرتشي، أيضاً، ثم لَا يَتُوبُونَ[٩].

قال ابن زيد: يأتيهم المحق برشوة، فيخرجون له كتاب الله، ثم يحكمون له بالرشوة / فإذا جاءهم الظالم بالرِّشوة، أخرجوا له الكتاب الذي كتبوا بأيديهم، [١٨٠ ب]

= ومن قوله: "يعني الرشوة" إلى: "تأميلاً منهم لرحمته" ساقط من "ج" و"ر".

(١) في الأصلأ: ما عز، بزاي معجمة، وهو تحريف. وفي السياق اضطراب لا يخفى، نتيجة زيادة الأصل المشار إليها أعلاه.
وعنَّ له كذا يَعُنَّ، بضم العين وكسرها، عنناً، أي: عرض واعترض. المختار / عن.

(٢) في "ج": ولم.

(٣) عرض لهم، مطموسة في ر.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢١٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٠، والدر المنثور ٣/ ٥٩٤، بألفاظ متقاربة.

(٥) في "ج": فالعرض.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢١٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٨.

(٧) في الأصل: كانوا.

(٨) في الأصل: فيقول، وهو تحريف.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢١٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢، بتصرف.

وقالوا: ﴿هَٰذَا [مِنْ عِندِ اللَّهِ][١] لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٢]، وهو عَرَضُ الدنيا، هو الرُّشَى[٣] في الحكم، فيحكمون له بما في الكتاب، فهو [في كتابهم[٤]]، محق، وهو في التوراة ظالم، فقال الله (عز وجل[٥]): ﴿أَلَمْ[٦] يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ[٧]﴾ [١٦٩].

المعنى: ألم يؤخذ عليهم الميثاق، ألا يعملوا[٨] إلا بما في التوراة، و﴿أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.

[قال ابن عباس: ﴿أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾][٩]، يعني [فيما][٨] يوجبون به من غفران ذنوبهم[١٠] التي هم عليها مصرون[١١].

وقوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [١٦٩].

معناه: ورثوا الكتاب، ودرسوا ما فيه، فَنَبَذُوهُ، وعملوا بخلاف ما فيه[١٢].

---

(١) زيادة من "ج" و"ر".

(٢) البقرة: ٧٨.

(٣) الرِّشوة، بكسر الراء وضمها، والجمع: رُشاً، بكسر الراء وضمها. المختار/ رشا.

(٤) زيادة من "ج" و"ر".

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) في الأصل: ألَن. وهو تحريف ناسخ.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢١٤، بتصرف.

(٨) في الأصل: وألا يعلموا، وهو تحريف. وفي "ر": وألاّ يعملوا، ولا يستقيم به السياق.

(٩) زيادة من "ج" و"ر".

(١٠) في "ر": لذنوبهم.

(١١) جامع البيان ١٣/ ٢١٥، والدر المنثور ٣/ ٥٩٤، بتصرف. وفي الأصل: "مضرون"، وهو تصحيف.

(١٢) جامع البيان ١٣/ ٢١٥، بتصرف. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ١٩٨.

وقال ابن زيد: علّموه، فَعَلِمُوا ما فيه[١].

ثم قال: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[٢]﴾ [١٦٩].

أي: ما فيها من النعيم[٣].

قوله[٤]: ﴿يَأْخُذُوهُ﴾، [١٦٩] وقف[٥].

وكذا[٦]: ﴿إِلَّا الْحَقَّ﴾[٧] [١٦٩].

وكذا: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾[٨] [١٦٩].

ثم[٩] قال: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ [١٧٠].

أي: يعملون بما في التوراة، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٧٠]، [أي[١٠]: أجر المُصلِح منهم][١١].

قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [١٧١] الآية.

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/ ٢١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠٩، والدر المنثور ٣/ ٥٩٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢١٥، ٢١٦، ففيه تفصيل ما أجمله مكي هاهنا.

(٤) في "ر": قالوا، وهو تحريف.

(٥) هو كاف، كما في القطع والإئتناف ٣٤٣، والمكتفى ٢٧٧. وينظر: منار الهدى ١٥٣.

(٦) في "ج": وكذلك.

(٧) هو كاف، كما في القطع والإئتناف ٣٤٣، والمكتفى ٢٧٧، ومنار الهدى ١٥٣.

(٨) هو كاف، كما في المصادر نفسها.

(٩) في "ج": وثم قال.

(١٠) زيادة من "ج" و"ر". و"أي" ساقطة من "ر".

(١١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ٣٨٨، فهو مصدر مكي في تفسيره هاهنا، وجامع البيان ١٣/ ٢١٦، ٢١٧.

والمعنى: واذكر يا محمد، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ [1] ﴾، أي: اقْتَلَعْنَاهُ فرفعناه [فوق][2] بني إسرائيل[3].

وقيل: نَتَقْنَاهُ": زعزعناه[4].

﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [١٧١].

أي: غَمَامَةٌ.

و"الكاف" من ﴿كَأَنَّهُ﴾، في موضع نصب على الحال، أي: نتقناه مُشْبِهاً الظلة، أي: في هذه الحال[5].

ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر محمول على المعنى[6].

أو يكون خبر ابتداء محذوف، [أي][7]: هو ﴿كَأَنَّهُ [ظُلَّةٌ]﴾ [8].

﴿وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [١٧١].

---

(١) زيادة من "ج" و"ر".

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢١٧، وتمام نصه: "كأنه ظلة غمام من الظلال".

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٤، وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٧٤، وفيه: "ويقال: نَتَقْتُ السِّقَاءَ إذا نقضته لتقتلع منه الزبدة". انظر: جامع البيان ١٣/ ٢١٩-٢٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤١٧، والدر المصون ٣/ ٣٦٩.

(٥) في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٥: ".. ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ : الجملة في موضع نصب على الحال من الجبل".

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦١.

(٧) زيادة من "ج" و"ر".

(٨) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٥، والزيادة منه، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٧٩. وينظر: الدر المصون ٣/ ٣٦٩.

أي: أيقنوا بذلك[١]، إذ هو فوق رؤوسهم.

﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [١٧١].

أي: وقيل لهم: خذوا[٢] ما في الكتاب من الفرائض بجدٍّ وَعَزْمٍ، ولا تقصروا في أداء فرائض الله (ﷻ[٣])، التي فيه، وإلاَّ خَرَّ عليكم الجبل فأهلككم فقالوا[٤]: بل[٥]، نأخذه بقوة، أي: بجد وعزم، ثم نَكَثُوا[٦] بعد ذلك. هذا قول ابن عباس[٧].

قال ابن عباس: إني لأعلم لأي شيء سجدت اليهود على حَرْفِ وُجوههم: لما رفع الجبل فوقهم سجدوا، وجعلوا ينظرون إلى الجبل بِشقِّ وجوههم، خوفاً ان يقع عليهم. قال: وكانت سجدةً رضيها الله (ﷻ[٨])، فاتخذوها سُنَّة[٩].

قال قتادة: نزع الله (ﷻ[١٠])، الجبل من أصله، ثم جعله[١١] فوق رؤوسهم، وقال: لتأْخُذَنَّ[١٢] أمري، أو لأرمينّكم به[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٧٤، وزاد المسير ٣/ ٢٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٤١٩.

(٢) في الأصل: خذوا ما ءاتيناكم، أي ما في...، وهو تكرار من الناسخ.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) في الأصل: وقالوا.

(٥) في الأصل، و"ر": بلى، وهو تحريف.

(٦) نكثوا، تحرفت في الأصل إلى: مكثوا.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢١٧، ٢١٨، بتصرف.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢١٨، بتصرف يسير. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١١.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر": سبحانه.

(١١) في الأصل: جعلها، وهو تحريف.

(١٢) في الأصل: لتأخذوا، وهو تحريف.

(١٣) جامع البيان ١٣/ ٢١٨، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٢، والدر المنثور ٣/ ٥٩٦.

وقال[١] ابن جريج: كانوا قد أَبَوْا أن يقبلوا التوراة[٢].

وروى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله أنه قال: لما قيل لهم: اقبلوا ما في التوراة، قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة، قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها، قالوا: حتى نعلم ما فيها، فراجعوا موسى (عليه السلام[٣])، مراراً فأوحى الله، (عز وجل[٤])، إلى الجبل فانقلع وارتفع في السماء، حتى إذا ان بين رؤوسهم وبين السماء، قال لهم[٥] موسى (عليه السلام[٦]): ألا ترون[٧] ما يقول ربّي عز وجل؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها رميتكم بهذا الجبل[٨].

قال الحسن البصري[٩]: لما نظروا إلى الجبل خرّ كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه/ اليمنى إلى الجبل، فَرَقاً أن يسقط عليه، فلذلك ليس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر، يقولون: هذه السجدة التي رُفعت عنَّا بها العقوبة. قال أبو بكر بن عبد الله: لما نشر موسى (عليه السلام[١٠])، الألواح فيها كتاب [١٨١١أ]

---

(١) في "ج": قال.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢١٩، بتصرف.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٥) لهم، لحق في "ج".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٧) في ج: ألا ترى، وهو تحريف. وفي "ر"، مطموسة بفعل الأرضة والرطوبة.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢١٩، بتصرف.

(٩) في الأصل: البصر، وهو سهو ناسخ. وفي جامع البيان: "قال: فحدثني الحسن البصري، قال:...".

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، رمز: عم عليه السلام.

الله ﷻ[1]، كتبه بيده، ويده صفة له، لا يد[2] جارحة، تعالى الله أن يوصف بجارحة، إذْ ليس كمثله شيء[3]، لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر، (ولا شيء)[4] إلا اهتز، فليس اليوم يهودي على الأرض من صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونفض لها رأسه[5].

وقيل: كان نَتْقُ الجبل أنه قُطِع منه شيء على قدر عَسْكَر موسى (عليه [السلام][6])، فظلل عليهم، وقال لهم موسى (عليه السلام[7])، إمَّا أن تقبلوا وإمَّا أن يسقط عليكم[8].

قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، [١٧٢]، الآية.

حجة من قرأ "ذُرِّيَّات" بالجمع[9]، أنها الأعقاب المتناسبة[10] الكثيرة[11].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في "ر": لابد، وهو تصحيف.

(٣) من قوله: "ويده صفة له" إلى هنا، ليس من ألفاظ الأثر. وهو توضيح من مكي، رحمه الله.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٥) جامع البيان ١٣/ ٢١٩.

(٦) تكملة لازمة. وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٨) هو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٧٤.

(٩) وهي قراءة: نافع، وابن عامر، وأبي عمرو. الكشف ١/ ٤٨٣، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٩، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠١، والتيسير ٩٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٧٥، وزاد المسير ٣/ ٢٨٤.

(١٠) في الأصل: المتناشية، وهو تصحيف ليس بشيء.

(١١) انظر: مزيد بيان في: الكشف ١/ ٤٨٣، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠١، ٣٠٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

ومن قرأ ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، بالتوحيد[1]، قال: إنها قد أُجْمِعَ عليها في قوله: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ[2]﴾، ولا شيء أكثر من ذريته[3] (ﷺ)[4]، فدلت على الكثير بنفسها[5].

ومعنى الآية: واذكر، يا محمد، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾، أي: استخرج الأبناء من أصلاب الآباء، فقررهم بتوحيده، وأشهدهم على أنفسهم بإقرارهم، أي: أشهد بعضاً على بعضٍ بالإقرار بالتوحيد[6].

قال ابن عباس: أخذ الله، (ﷻ[7])، الميثاق من ظهر آدم (ﷺ[8])، بِنَعْمَان[9] يعني: عرفة، فأخرج من صلبه كل ذريته[10]، فَنَثَرهُم بين يديه كالذَّرِّ[11]، ثم كلمهم قَبَلاً[12]، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[13] [١٧٢]، فأشهد بَعْضَهُمْ على بعضٍ

---

(١) وهي قراءة: ابن كثير،وعاصم، وحمزة، والكسائي. المصادر السالفة في قراءة الجمع، ص:٣٧٩، هامش ٨.

(٢) مريم: ٥٨. ومستهلها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ...﴾ الآية.

(٣) أي: آدم.

(٤) في "ج": صلى الله عليه.

(٥) في الأصل: نفسه، وفي "ر": بنفسه.
وانظر: مزيد تعليل للقراءة في الكشف ١/ ٤٨٣، وحجة القراءات لأبي زُرعة ٣٠٢.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٢٢، بتصرف.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٩) في الأصل، و"ر"، يعني: بِنَعْمَان. وأثبت ما في "ج"، ومصادر التوثيق أسفله، هامش٦. انظر جامع البيان ٧/ ٢٠٠.

(١٠) في الأصل، و"ر": ذرية. وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش٦: "كل ذرية ذرأها".

(١١) الذَّرُّ، جمع ذَرَّة: وهي أصغر النمل. المختار / ذرر.

(١٢) رآه قَبَلاً، بفتحتين، وقُبُلاً، بضمتين، وقِبَلاً، بكسر بعده فتح، أي: مقابلة وعِيَاناً. المختار/ قبل. انظر: إكمال الإعلام ٢/ ٤٩٥.

(١٣) تفسير النسائي ١/ ٥٠٦، وانظر فيه تعليق محققيه على الأثر، وجامع البيان ١٣/ ٢٢٢، وانظر: =

بذلك الإقرار[١].

وقال الضحاك: إن الله (سبحانه[٢])، مسح صلب آدم، (عليه السلام[٣])، فاستخرج منه كلّ نسمة هوخالقها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق: أن يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، وتكفَّل لهم بالأَرْزاق، ثم أعادهم في صلبه، فلن تقوم[٤] الساعة حتى يولد من أعطي الميثاق يومئذٍ، فمن أدرك منهم الميثاق (الآخر)[٥] فَوَفَى به، نفعه[٦] الميثاق الأول، ومن أدرك (الميثاق)[٧] الآخر فلم يفِ به، لم[٨] ينفعه الأول، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر، مات على الميثاق الأول على الفطرة. رَوَى ذلك عن ابن عباس[٩].

ومنه قول النبي ﷺ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ حتَّى يكُونَ أَبَوَاهُ اللَّذَانِ يُهوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ"[١٠].

= فيه تعليق الشيخ شاكر على الأثر، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦١، وفيه تعليق مستفيض على الأثر، والدر المنثور ٣/ ٦٠١، وفتح القدير ٢/ ٣٠١، وفيه: "وإسناده لا مطعن فيه".

(١) وقوله: "فأشهد" إلى هنا، ليس من ألفاظ الأثر، وإنما هو زيادة من مكي.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٤) في الأصل: فلن تقام. وأثبت ما في "ج"، و"ر"، ومصدري التوثيق، ص: ٣٨٢، هامش ٥.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) في الأصل: نفعله، وهو تحريف ليس بشيء.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) في الأصل ولم، ولا يستقيم به السياق.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢٣٠، والدر المنثور ٣/ ٦٠٢.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه – حديث ١٣٨٥.

والميثاق الأول، هو: ما أخذه الله، (ﷻ[١])، عليهم إذ أخرجهم[٢] من ظهر آدم، (عليه السلام[٣]).

والميثاق الآخر، هو: قبول فرائض الله، (سبحانه[٤])، والإيمان به، وبرسالة النبي عليه السلام، وبما جاءت به الرسل[٥].

وروى ابن[٦] عمر عن النبي، ﷺ، أنه قال: "أُخذوا من ظهره، كما يُؤْخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ "[٧].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ[٨]، يقول: إن الله جلّ وعزّ[٩]، خلق آدم (عليه السلام[١٠])، ثم مسح ظهره بيمينه، (سبحانه[١١])، فاستخرج منه ذرية، فقال: "خلَقْتُ هَؤلاَءِ لِلْجَنَّة[١٢]، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ". ثم مسح ظهره فاستخرج منه

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في الأصل: إذ خرجهم.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ج. وفي "ر"، رمز: صم ﷺ.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) في "ج"، و"ر": والإيمان به وبرسله، وبما جاءت به الرسل.

(٦) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: "... عن عبد الله بن عمرو..."، وهو الصواب، إن شاء الله.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٣٢، و٢٥٠، مع تعليق الشيخ شاكر، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢، ٢٦٤، وفتح القدير ٢/ ٣٠١، وتحرف فيه: عبد الله بن عمرو، إلى عبد الله بن عمر، كما هنا.

(٨) في "ج": عليه السلام.

(٩) في "ج": ﷻ.

(١٠) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(١٢) في الأصل: الجنة.

ذريةِ، فقال: "[خَلَقْتُ][١] هَؤُلَاءِ لِلنارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ".

فقال / رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال: إن الله (تعالى[٢])، إِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخِلُهُ الجَنَّةَ. وَإِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ النَّارِ"[٣]. [ب ١٨١]

وقيل معنى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [١٧٢]، دلهم على توحيده؛ لأن كل بالغٍ سالمٍ من العاهات، يَعْلَمُ ضرورةً أَنَّ لَهُ رَبّاً واحِداً[٤].

وقيل: إنَّ الآية مَخْصُوصَةٌ؛ لأنه قال: ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، فخرج من هذا من كان من ولد آدم (الطَّيْلِيْلا[٥])، لصلبه وقال (الله)[٦] ﷻ: ﴿أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ [١٧٣]، فخرج منها كل من له آباء مشركون[٧].

وقال أُبَيُّ بن كعب: جمعهم جميعاً، فجعلهم أَزْوَاجاً، ثم صوَّرهم، ثم استنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ ؛ أَنَّكَ رَبَّنَا وإلَهَنا، لا رب لنا غيرك، ثم أخبرهم بما ينزل عليهم من كتاب وما يرسل إليهم من الرسل، وأمرهم أن يؤمنوا بذلك[٨].

---

(١) زيادة من "ج" و"ر" ومصادر التوثيق، ص: ٢٨٤، هامش ٢.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) انظر: التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ٣٩٠، وما بعدها، وتفسير النسائي ٥٠٤، مع تعليق محققيه، وجامع البيان ١٣/ ٢٣٤، مع تعليق الشيخ شاكر، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦١، من دون قوله: "سالم من العاهات"، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٠.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر" وفي ج: جل وعز.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٢. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٠١.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٣٨، بتصرف. وينظر فيه تعليق الشيخ شاكر، فقد صحح إسناده، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٣، والدر المنثور ٣/ ٦٠٠.

ومن قرأ بـ: "الياء"(١) في: ﴿[أن]تقولوا﴾(٢) [١٧٢]،

﴿أو تقولوا(٣)﴾ [١٧٣]، رده على: ﴿ظهورهم﴾، و: ﴿ذريتهم﴾ و ﴿وأشهدهم﴾ [١٧٢]، وبعدها، ﴿ولعلهم يرجعون﴾ [١٧٤]. فلما جرى الكلام قَبْلُ وَبَعْدُ على لفظ الغَيْبَة، أجرى وسطه على ذلك(٤).

ومعنى الكلام: أنهم لما أقروا، قال الله عزّوجل(٥)، للملائكة: "اشْهَدُوا"، قالت الملائكة: ﴿شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم﴾ [١٧٢، ١٧٣].

ومن قرأ بـ: "التاء"(٦) ردّه على المخاطبة في قوله: ﴿ألست بربكم﴾، وهي أقرب من لفظ الغَيْبة إلى: ﴿تقولوا﴾(٧).

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو وحده. الكشف ١/ ٤٨٣، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٨، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٢، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢١٥، والتيسير ٩٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

(٢) زيادة من نص التلاوة.

(٣) في الأصل: أن يقولوا، وهو سهو ناسخ.

(٤) انظر: مزيد بيان في الكشف ١/ ٤٨٣، ٤٨٤، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي. مصادر قراءة "الياء" نفسها.

(٧) انظر: الكشف ١/ ٤٨٤، وفيه:"...، وهو الاختيار، لصحة معناه؛ ولأن الجماعة عليه".

ويذهب الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٥١، إلى: "أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما؛ لأن العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: ﴿لتبيننه للناس﴾ و(ليبيننه). آل عمران ١٨٧".

قال أُبيٌّ بن كعب: ولما أخرج الله (ﷻ[1])، الذرية، كانت الأنبياء، (صلوات الله عليهم[2])، فهم[3] مِثْلُ السُّرُج، عليهم النور، فخصوا بميثاق آخر: الرِّسَالَةِ والنُّبوَّةِ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ[4]﴾، الآية. فكان[5] في علمه من يكذّب الأنبياءَ ومن يصدِّق. قال: وكان روح عيسى ابن مريم، (عليه السلام[6])، في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد، فأرسل الله[7]، (ﷻ[8])، إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً. قال الله جلّ وعزّ[9]. ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا[10]﴾. قال: فحملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى،[11] (عليه السلام[12]).

قال ابن جبير: فكانوا يُرَوْنَ[13] أن القلم يومئذٍ جَفَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ[14].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٣) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي جامع البيان ١٣/ ٢٣٩، "...، وفيهم الأنبياء عليهم السلام، يومئذٍ مثل السُّرج،...".

(٤) الأحزاب / ٧، وتمامها: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾.

(٥) في "ج": وكان.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٧) في "ج"، ورقة ٣٠٢، سطر ٢٠: فأرسل ذلك إلى مريم.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر" أيضاً.

(٩) في ج: ﷻ.

(١٠) مريم: ١٠.

(١١) قطعة من أثر طويل، سلف جزء منه قريباً. انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٣، والدر المنثور ٣/ ٦٠٠.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(١٣) "يُرَوْن..، بضم الياء وفتح الراء، بالبناء للمجهول، بمعنى يظنون ذلك ويقدرونه. شاكر.

(١٤) جزء من أثر، أخرجه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٢٦ و٢٢٨، بسنده، من طريقين:...، عن =

قال ابن جبير: فكانوا يُرَوْن[1] أن القلم يومئذٍ جفّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ[2].

ومعنى: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟﴾[3]، عند السدي: أنه خبر من الله، (ﷻ)[4]، عن نفسه (تعالى)[5]، وملائكته، بالشهادة على بني آدم، كيلا ﴿تَقُولُوا۟[6] يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ[7]﴾.

والوقف على هذا القول ﴿بَلَىٰٓ﴾[8] [١٧٢].

وقال ابن عباس: المعنى، إن بعضهم شهد على بعض[9].

فالمعنى: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ شهد بعضنا على بعض كيلا ﴿تَقُولُوا۟﴾[10]

= سعيد، عن ابن عباس. وانظر: فيه تعليق شاكر على الأثر.

(١) "يرون..، بضم الياء وفتح الراء، بالبناء للمجهول، بمعنى يظنون ذلك ويقدرونه. شاكر.

(٢) جزء من أثر، أخرجه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٢٦و٢٢٨، بسنده، من طريقين،:...، عن سعيد، عن ابن عباس. وانظر: فيه تعليق شاكر على الأثر.

(٣) في الأصل: و"ر". وفي ورقة ٣٧، سطر ٣١،: (أن يقولوا)، وهي قراءة أبي عمرو، كما سلف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر". وفي "ج": وملائكته، بين الواو والميم، حرف عسير القراءة.

(٥) جزء من أثر أخرجه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٢٦ و٢٢٨ بسنده من طريقين... عن سعيد عن ابن عباس وانظر فيه تعليق شاكر على الأثر.

(٦) في المخطوطات الثلاث،: "يقولوا" بالياء. انظر: ما سلف أعلاه.

(٧) انظر: جامع البيان: ١٣/ ٢٤٩، ٢٥٠، فقد تصرف مكي، في صياغة الأثر، بحيث مزجه بتأويل الطبري.

(٨) انظر: شرح كلاً وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن ٨٧، والقطع والإئتناف ٣٤٣، ٣٤٤، والمكتفى ٢٧٨، ٢٧٩، وعلل الوقوف ٢/ ٥٢٢، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٣، ومنار الهدى ١٥٣.

(٩) مضى توثيقه قريباً.

(١٠) في الأصل: "يقولوا". وفي "ر"، أفسدته الرطوبة والأرضة. وقد مضى التعليق عليه.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾، أي: كل بعض يقول: شهدنا على البعض الباقي[١]، كيلا يقولوا[٢] : كذا.

﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾ [١٧٣]: واتبعناهم، ﴿أَفَتُهْلِكُنَا﴾ [١٧٣]، بإشراك[٣] آبائنا واتباعنا[٤] منهاجهم[٥] على جهل منا[٦] ؟

فالوقف على قول ابن عباس: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [١٧٣][٧].

و﴿بَلَىٰ﴾ وقف عند نافع، والأخفش، وأبي حاتم، وغيرهم[٨]. وهذا يدل على أنَّ الشهادة كانت من الله (ﷻ[٩])، وملائكته على المُقِرِّينَ. وهو قول مجاهد، والضحاك، والسدي[١٠]. وهذا حسنٌ على قراءة [من قرأ[١١]] بـ:"التاء"[١٢]، فيكون ﴿شَهِدْنَا﴾، ليس من كلام الذين قالوا: ﴿بَلَىٰ﴾[١٣].

---

(١) في الأصل: الياقي، وهو تصحيف. وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٢) في الأصل، و"ر": يقول.

(٣) في جامع البيان ١٣/ ٢٥١، الذي نقل عنه مكي، "بإشراك من أشرك من...".

(٤) في "ج": واتباع.

(٥) في الأصل: منها فهم، وهو تحريف لا معنى له.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٥١، بتصرف يسير، وتمام نصه: بالحق؟

(٧) وهو قطع حسن، وليس بتمام، كما في القطع والإئتناف ٣٤٤. وكاف، في منار الهدى ١٥٤.

(٨) انظر: المكتفى ٢٧٨.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٠) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٣٢، و٢٤٩، والقطع والإئتناف ٣٤٤، والمكتفى ٢٧٨، ٢٧٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

(١١) زيادة من "ج" و"ر".

(١٢) في "ج": بالياء، وهو تصحيف.

(١٣) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

ومن قرأ بـ: "الياء"[١] فأكثر أهل العربية يقولون:[﴿أَن تَقُولُوا﴾ متعلقة بـ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ﴾ [٢]، والمعنى: وأشهدهم على أنفسهم كراهة][٣] ﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا / غَافِلِينَ﴾، فالتمام (على هذا)[٤]: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾. [١٨٢أ]

وقال ابن الأنباري[٥] والسجستاني ﴿بَلَى شَهِدْنَا﴾، التمام[٦]، وهو غلط؛ لأنّ ﴿أَن﴾ متعلقة بـ: ﴿أَشْهَدَهُمْ﴾ أو بـ: ﴿شَهِدْنَا﴾ على قراءة من قرأ بـ: "الياء"[٧].

فأما على تفسير ابن عباس: أن[٨] المعنى: [و][٩] شهد بعضهم على بعض، فالتمام: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [١٠] لأن ﴿شَهِدْنَا﴾، من قول الذين قالوا: ﴿بَلَى﴾.

---

(١) في الأصل: بالتاء، وهو تصحيف. وفي "ر" أفسدته الرطوبة.

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٣٤٤، والمكتفى ٢٨٠، ومنار الهدى ١٥٣.

(٣) من "ج" ور" وفي ج: كراهية.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) هو: محمد بن القاسم بن بشار، الأنباري، أبو بكر، النحوي اللغوي، له مؤلفات كثيرة، منها: الإيضاح في الوقف والابتداء. توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر: طبقات الزُّبيدي ١٥٣، ١٥٤، وبغية الوعاة ١/ ٢١٢، وما بعدها. وقد وهم مكي، رحمه الله، في نسبة هذا القول إلى ابن الأنباري، الذي منع الوقف على ﴿بَلَى﴾، وعلى ﴿شَهِدْنَا﴾، معللاً تعليل مكي نفسه. انظر: المكتفى ٢٧٨، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٣، ومنار الهدى ١٥٣.

(٦) القطع والإئتناف ٣٤٣، بلفظ: وهو قول أبي حاتم وأحمد بن موسى، [ابن العباس بن مجاهد، أبو بكر، صاحب كتاب: التسعة في القراءات، توفي سنة ٣٢٤هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٩]. انظر: المكتفى ٢٧٨.

(٧) في الأصل: و"ر"، وفي ورقة ٣٨، سطر ١٢: ب"التاء"، وهو تصحيف، وسلف التعليق عليه قريباً، فانظره.

(٨) في "ج": فالمعنى: وشهد...

(٩) زيادة من "ج" و"ر".

(١٠) سلفت الإشارة إلى هذا الوقف مرتين.

ومعنى: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا﴾، أي: لست تفعل ذلك[(١)].

(وقوله)[(٢)]: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ [ٱلْآيَٰتِ] [(٣)]﴾ [١٧٤].

"الكاف": في موضع نصب. والمعنى: وكما فصلنا[(٤)]، لقومك، يا محمد، آيات هذه السورة، كذلك نفصل الآيات غيرها فنبيِّنها لقومك، ﴿وَلَعَلَّهُمْ [(٥)] يَرْجِعُونَ﴾ [١٧٤]، إلى الإيمان[(٦)].

قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، إلى قوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٧٥، ١٧٦].

والمعنى: ﴿وَٱتْلُ﴾، يا محمد، عليهم: ﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾، وهو رجل من بني إسرائيل يقال له: بَلْعَم بن باعر[(٧)]، (أعطي: معرفة اسم الله[(٨)] [الأعظم])[(٩)].

وقيل: أُعْطِيَ النبوة[(١٠)].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٢.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) زيادة من "ج".

(٤) في ج، فصلنا، يا محمد، لقومك. وحرفت: فصلنا، فيها إلى: فعلنا وفوقها صاد صغيرة: صـ، وفي الهامش: فصلنا، وفوقها رمز: صح.

(٥) في المخطوطات الثلاث: "لعلهم يرجعون"، وأثبت ما في نص التلاوة.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٥٢، باختصار.

(٧) في الأصل: بعور، وهو تحريف. وفي "ر": باعور. وأثبت ما في ج. انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٥٢، وما بعدها، والتعريف والإعلام للسهيلي ١١٢، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٤٩٦، ومفحمات الأقران ٩٦.

(٨) وهو قول السدي، وابن عباس، وابن زيد، كما في جامع البيان ١٣/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٩) تكلمة من جامع البيان ١٣/ ٢٥٧، الذي نقل عنه مكي.

(١٠) وهو قول مجاهد، وسليمان بن طَرْخان التيمي، كما سيأتي.

قال ابن عباس: بُلْعَم بن بَاعُور[١].)

وقال ابن جبير: كان معه اسم الله، فسألوه أن يدعوَ على موسى وأصحابه ألا يدخل[٢] مدينتهم، فأبى، فخوفه الملك بالقتل والصلب والتحريق، فدعا، فاستجاب الله له، فلم يصل موسى، (ﷺ[٣])، إلى دخولها[٤]، ودعا موسى عليه أن ينسيه الله، (ﷻ[٥])، اسمه الذي يدعو به، فأنساه الله، (ﷻ)[٦]، إياه، وَنَزَلَ فِيهِ مَا ذَكَرَهُ[٧].

قال ابن عباس: كان من مدينة الجَبَّارِينَ[٨].

وقيل عنه: كان من اليمن[٩].

= ومعنى الآية، موضوع التفسير، مستخلص من جامع البيان ١٣/ ٢٥٢.

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٥٣، بلفظ: بَلْعَم بن باعر. انظر: زاد المسير ٣/ ٢٨٧، والدر المنثور ٣/ ٦٠٨. وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) في "ج": ألاَّ يدخلوا. و"ألاَّ" مصححة في الهامش.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٤) في ج: إلى دخوله.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٧) والأثر لم أجده منسوباً إلى سعيد، فيما لدي من مصادر، ولكن ورد لغيره بروايات مختصرة ومطولة، ذكرها أهل التفسير. انظر: على سبيل المثال: جامع البيان ١٣/ ٢٦٠، ٢٦١، وما بعدها، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥، والدر المنثور ٣/ ٦٠٨. وبشأن سبب النزول، انظر جامع البيان ١٣/ ٢٥٧، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٢، ٣٠٣. وتفسير الرازي ٨/ ٥٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٥٥، بتصرف، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥.

(٩) المصدر نفسه، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨.

وقيل: هو أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الثقفي[١]، كان قد قرأ الكتب، وعرف الوقت الذي يبعث فيه محمد (ﷺ)، ويخبر الناس بذلك[٢]، فلما بعث، حسده وكفر به، وقال: والله ما كنت لأؤمن بنبيٍ من غير قومي ثقيف أبداً[٣].

وقال عكرمة: هو من كان منافقاً من أهل الكِتَابَيْن[٤].

قال الحسن: هو المنافق[٥].

وقال الأنصار: هو الراهب الذي بني له مسجد الشِّقَاقِ[٦].

---

(١) وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص، كما في جامع البيان ١٣/ ٢٥٥، ٢٥٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٦، وزاد المسير ٣/ ٢٨٧، وفيه: وسعيد بن المسيب، وأبو روق، وزيد بن أسلم. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٣.

(٢) في ج: ويخبر الناس به.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٢١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٤.

(٤) تفسير الماوردي ٢/ ٢٧٩، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨، مع اختلاف في اللفظ. وفي الأصل: الكتابيين.

(٥) زاد المسير ٣/ ٢٨٧.

(٦) في زاد المسير ٣/ ٢٨٧: "إنه أبو عامر الراهب، روى الشعبي عن ابن عباس قال: الأنصار تقول: هو الراهب الذي بُني له مسجد الشقاق، وروى عن ابن المسيب نحوه". انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٧، وتفسير الرازي ٨/ ٥٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٢١، وفيه: "والأولى في مثل هذا إذا ورد عند المفسرين أن تحمل أقاويلهم على التمثيل لا على الحصر في معين، فإنه يؤدي إلى الاضطراب والتناقض".
وقال أبو جعفر الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٥٩، "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله، تعالى ذكره، أمر نبيه، ﷺ، أن يتلو على قومه خبر رجل كان قد آتاه الله حُججه وأدلته، وهي "الآيات"...
وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك "بلعم"، وجائز أن يكون "أمية"...، ولا خبر بأي =

قال ابن زيد: كان لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه[١].

قال ابن عباس: أعطي كتباً من كتب الله[٢].

وقال مجاهد: أوتي النبوة، فَرَشَاهُ قومه على أن يَسْكُتَ، ففعل، وتركهم على ما هم عليه[٣].

وكذلك قال المعتمر[٤] بن سليمان عن أبيه[٥].

وهو قول مردود؛ لأن النُّبُوَّةَ لَا يَكُونُ حَامِلُهَا قَابِلاً لِلرِّشْوَةِ[٦] فِيهَا، يُعِيذُ اللهُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ ذَلِكَ. وهذه كبيرة عظيمة، وكل الناس على أن الأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ مِنَ الكَبَائِرِ، فغير جائز هذا القول الذي رُوِيَ عن مجاهد، والمعتمر[٧].

= ذلك المراد، وأي الرجلين المعني، يوجب الحجة، ولا في العقل دلالة على أي ذلك المعني به من أي. فالصواب أن يقال فيه ما قال الله، ونُقِرُّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله".

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٥٨،وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٥٨، بتصرف يسير.
وفي "ر": ﷺ.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٥٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٩، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨.

(٤) في الأصل: المعتبر، وهو تحريف محض.
وهو: معتمر بن سليمان بن طَرْخَان، التيمي، أبو محمد، البصري، ثقة، روى له الستة، توفي سنة ١٨٧ هـ. انظر تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧، وتقريب التهذيب ٤٧١.

(٥) وهو:سليمان بن طَرْخَان التيمي، أبو المعتمر، البصري، نزل في بني تَيْم فنسب إليهم. ثقة. روى له الست. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٩٩، وتقريب التهذيب ١٩٢.
والأثر أخرجه الطبري يسنده في جامع البيان ١٣/ ٢٥٩.

(٦) في الأصل: للرشد، وهو تحريف ظاهر.

(٧) وتُعقِّبَ هذا القول أيضاً في: المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٧٩، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥.

وروى سيار[١] عن مالك [بن دينار، أنه قال][٢]: بعث نبي الله موسى، (عليه السلام[٣])، بَلْعَام، وكان مجاب الدعوة، إلى ملك مدْين يدعوه إلى الله، فأقطعه[٤] وأعطاه، فتبع دينه وترك دين موسى. ففيه نزلت هذه الآية[٥]: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾[٦].

وقال السدي: أعطي اسم الله الأعظم[٧].

وروي ذلك عن ابن عباس[٨].

قال ابن عباس: لما نزل موسى عليه السلام بالجبارين، سأل الجبارون بَلْعَم بن (باعُور)[٩] أن يدعو على موسى، فقال لهم: إني[١٠] إن دعوت عليه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتى دعا عليه، فسلخه الله مما كان عليه، فذلك قوله:

---

(١) في الأصل: وروي سيان عن مالك مدين يدعوه بعث نبي الله موسى...، وفيه تصحيف وتحريف وسقط. وصوابه من "ج" و"ر"، ومصادر التوثيق، ص: ٣٩٧، هامش ٤.
وهو: سيَّار بن سلامة الرياحي، أبو المنهال، البصري. ثقة. روى له الستة. توفي سنة ١٢٩هـ.
انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ١٤٢، وتقريب التهذيب ٢٠٢.

(٢) زيادة من "ج" و"ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: عم عليه السلام.

(٤) أَقْطَعَهُ قَطِيعَةً، أي: طائفة من أرض الخراج. القاموس/ قطع.

(٥) سلف الكلام عن ذكر نزول الآية قريباً، والمصادر هناك.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٣، بتصرف يسير، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٤، بدون قوله: فنزلت هذه الآية، والدر المنثور ٣/ ٦١٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٥٧، ٢٥٨.

(٨) انظر: المصدر نفسه، ٢٥٨. ومضى الكلام قريباً، على أنه أوتي الاسم الأعظم. وتم توثيقه.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(١٠) إني، تحرفت في الأصل إلى: أي. وهي مطموسة في "ج".

﴿فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [١].

وعن ابن عباس، ﴿فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ : نُزِعَ[٢] منه العلم[٣].

﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [١٧٥].

[ب ١٨٢] أي: أدركه[٤]. يقال: "أَتْبَعَه": إذا أدركه. و: "تَبِعَه": / إذا سار في إثره[٥]. هذا الجَيِّدُ.

وقيل: هما لغتان[٦].

وقيل: معنى "أَتْبَعَه": صَيَّره لنفسه تابعاً ينتهي إلى أمره في معصية الله سبحانه[٧].

﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [١٧٥].

أي: من الهالكين[٨].

وقيل: من الخائنين[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ [١٧٦].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٦٠، بتصرف.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: نزل.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٦١، والدر المنثور ٣/ ٦١٠.

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٧، وغريب ابن قتيبة ١٧٤.

(٥) غريب ابن قتيبة ١٧٤، بلفظ: "يقال أتبعْت القوم: إذا لحقتهم، وتَبِعْتُهم: سرت في إثرهم".

(٦) انظر: غريب القرآن وتفسيره لليزيدي ١٥٣، وزاد المسير ٣/ ٢٨٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٢١، ٤٢٢.

(٧) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٦١.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٦١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٨٠. انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٣. وفي الأصل: من الخائبين.

أي: لرفعناه بعمله[1] ﴿بِهَا﴾.

وقيل المعنى: لرفعناه عن الحال التي صار إليها من الكفر[2].

وقال مجاهد: ﴿لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾، (أي)[3]: لرفعنا عنه[4]. أي: لعصمناه مما فعل[5].

وقيل المعنى: لَأَمَتْنَاهُ قبل أن يَعْصِيَ فرفعناه إلى الجنة[6].

﴿بِهَا﴾ [١٧٦].

[أي][7]: بتلك الآيات[8].

---

(١) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: بعلمه. والتفسير هو لابن عباس في جامع البيان ١٣/ ٢٦٨.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٦٨، بلفظ: "وقال آخرون: معناه: لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله، بآياتنا".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) التفسير ٣٤٧، وجامع البيان ١٣/ ٢٦٨، والدر المنثور ٣/ ٦١١، بلفظ: لدفعنا عنه، بدال مهملة، وليس براء مهملة، كما ورد في المخطوطات الثلاث.
وفي زاد المسير ٣/ ٢٩٠: "...، لو شئنا لرفعنا عنه الكفر بآياتنا، وهذا المعنى مروي عن مجاهد".

(٥) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٢٨٠.

(٦) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٦٣. وتمامه: ﴿بِهَا﴾، أي: بالعمل بها.
قال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٦٩: "وأولى الأقوال في ذلك الصواب أن يقال: إن الله عمَّ الخبر بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾،...، و"الرفع" يعم معاني كثيرة، منها: الرفع في المنزلة عنده، ومنها: الرفع في شرف الدنيا ومكارمها، ومنها: الرَّفُع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك... وإذا كان ذلك جائزاً، فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل".

(٧) زيادة من "ج" و"ر".

(٨) وهو تفسير ابن زيد في جامع البيان ١٣/ ٢٦٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٩.

﴿وَلَكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٧٦].

أي: سكن إلى الدنيا وشهواتها[١]، ﴿وَاتَّبَعَ[٢] هَوَىٰهُ﴾ [١٧٦].

وأصل "الإِخْلَادِ": الإِقَامَةُ[٣].

قال المعتمر بن سليمان عن أبيه: كان بَلْعَام رجلاً، أوتي النبوة، وكان مُجاب الدعوة، وإنَّ موسى (عليه السلام)[٤]، أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بَلْعَام فرعب الناس، وأتوا بلعام، وسألوه أن يدعو على موسى، (عليه السلام)[٧]، وجنده فقال: حتى أُؤَامِرَ ربي (عز وجل[٥])، فوامر في الدعاء عليهم، فنهي عن ذلك، فقال لقومه: قد أمرت ألا أدعوا، فأهدوا إليه هدية فقبلها، ثم راجعوه أن يدعو على موسى (عليه السلام[٦])، فقال: حتى أُؤَامِرَ ربي؛ فوامر ولَمْ يُؤْمر بشيء، فقال لهم: قَدْ وَامرت، فلم أؤمر بشيء فقالوا: لو كَرِهَ[٧] الله (عز وجل[٨]) ذلك لنهاك كما نهاك أولاد فأخذ يدعو على

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٦١، باختصار.

(٢) في المخطوطات الثلاث: "فاتبع"، وأثبت نص التلاوة ومعناه عند الطبري ١٣/ ٢٦١: "ورفض طاعة الله وخالف أمره".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٧٠، بلفظ: "وأصل الإخلاد في كلام العرب، الإبطاء والإقامة. يقال منه: "أخلد فلان بالمكان"، إذا أقام به". انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩، ومجاز القرآن ١/ ٢٣٣، وزاد المسير ٣/ ٢٩٠، وفيه: "وهذه الآية من أشد الآيات على أهل العلم إذا مالوا عن العلم إلى الهوى"، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٤.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر"، رمز: صم.

(٧) كره، تحرف في الأصل إلى: ذكره.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

موسى (ﷺ[1])، فرد الله (ﷻ[2])، لسانه بالدعاء على قومه، فأخذ يدعو بالفتح لقومه، فرد الله، (ﷻ)[3]، لسانه بالدعاء بالفتح لموسى (ﷺ[4])، وقومه، فقالوا: ما نراك تدعو إلا علينا قال: ما يجري لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم: إن الله (ﷻ[5])، يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، فأَخْرِجوا النساء يستقبلنهم، فإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا، وكان للملك ابنة ذات جمال، فقيل لها: لا تُمَكِّنِي نفسك إلا من موسى! قال: ووقعوا في الزنا، وأتاها رأسُ[6] سبطٍ من أسباط بني إسرائيل، فأرادها على نفسها، فقالت: ما أنا بمُمَكِّنةٍ[7] نفسي إلا من موسى! وراودها عن نفسها، فأرسلت إلى أبيها فقال لها: أَمْكِنِيه[8] (من نفسك[9])، فلما أمْكَنَتْهُ[10]، أتاها رجل من بني هارون معه رُمْحٌ فانتظمها جميعاً، فرفعهما على رمحه. فرآهما الناس ثم سلط الله (ﷻ[11])، عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً.

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم ﷺ.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٦١ باختصار.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" رمز: صم.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) في الأصل:... في الزنا والمنكر سبط من أسباط...، وفيه اضطراب وسقط. وفي "ر":.. في الزنا وأتابا ناس، وهو تحريف سيء لا معنى له. وأثبت ما في "ج"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٧) في الأصل: ما أمكنه نفسي، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: أمكنية، وهو تصحيف.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي"ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

(١٠) في الأصل: أمكنت، وهو تحريف. وفي "ر" مطموسة بفعل الأرضة والرطوبة.

(١١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

قال سيّار[١] : ركب بلعام حمارة له، فجعل يضربها فلا تتقدم. قال: وقامت عليه، وقالت: عَلَامَ[٢] تضربني؟ ألا[٣] ترى هذا الذي بين يديك! أنطق الله، (ﷻ[٤])، الحمارة، قال: فإذا الشيطان بين يديه. قال: فنزل فسجد له، فذلك انْسِلاَخُهُ[٥].

وَرُوي أنه لما دعا على موسى (ﷺ[٦])، تكلم لسانه بالدعاء على قومه، ثم اندلع[٧] لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: ذَهَبْت الآن مني الدنيا والآخرة،فلم يبق إلا المكر والحيلة، وسأمكر[٨] لكم وأحتال: جَمِّلوا النساء، وأعْطُوهنَّ السِّلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر، ومُرُوهُنَّ ألا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنَّهم إن زنى رجل واحد منهم كُفِيتُمُوهُمْ؛ فوقع رجل من عظماء بني إسرائيل بامرأة، فأرسل الله (ﷻ[٩])، الطاعون فيهم، فهلك منهم سبعون ألفاً[١٠].

---

(١) في الأصل: قال سيان، وهو تحريف مضى تصويبه. وفي ج: قال بلعام: فركب سيار...، وفوق كلمة "بلعام" و"سيار" صاد صغيرة، دلالة على فسادها، ولم تصححا في الهامش.

(٢) في الأصل: غلام، بغين معجمة، وهو تصحيف.

(٣) في "ج": أما.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) جامع البيان ١٣/ ٢٦١، وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦، بتصرف يسير في بعض عباراته.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر"، مطموس بفعل الأرضة والرطوبة.

(٧) في الأصل، "ر": اندلغ، بغين معجمة، وهو تصحيف.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان، المصدر السابق، :"اندلع لسانه": خرج من الفم، واسترخى، وسقط على العنفقة كلسان الكلب".

(٨) في الأصل: وبها أمكر لكم. وأثبت ما في "ج" و"ر"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٠) جامع البيان ١٣/ ٢٦٤، وما بعدها، باختصار.

ثم قال الله تعالى[1]: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [١٧٦].

أي: مثله، إذ[2] لم ينتفع بما أُوتي مثل / الكلب الذي لا ينتفع بترك الحمل عليه، [١٨٣أ] هو يلهث على كل حال. فكذلك هذا، هو ضال على كل حال، لا ينتفع بما أوتي من الآيات، كما لم ينتفع الكلب بترك الحمل عليه.

وقيل: إن هذا مثل من [3] يتلو كتاب، الله (ﷻ[4])، ولا يعمل به[5]، هو مثل الكلب لا ينتفع بترك الحمل عليه[6]، ولا يترك اللهث. كذلك هذا لا ينتفع بقراءة[7] كتاب الله (ﷻ[8])، فيعمل. هو مثل من لا يقرأه ولا يعمل[9] به.

ومعنى ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ [١٧٦].

تطرده وتشرده[10]، فهو يلهث طردته [أو تركته][11].

---

(١) في "ج": عزّ ذكره.

(٢) في "ر": إذا لمْ.

(٣) في "ج"، و"ر": مثل فيمن.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) وهو قول مجاهد في تفسيره ٣٤٧، وجامع البيان ١٣/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٥، بلفظ...، "هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به". انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٥.

(٦) فوق كلمة "عليه" صاد صغيرة، دلالة على فسادها، ولا موضع للفساد هنا.

(٧) في "ج": لا ينتفع بكتاب الله فيعمل.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٩) ولا يعمل به، لحق في "ج".

(١٠) في الأصل: وتشدده، بدالين مهملتين. وفي جامع البيان ١٣/ ٢٧٣: "وأما ﴿تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾، فتشد عليه. وأثبت ما في "ج" و"ر".

(١١) زيادة من "ج" و"ر".

وكان الحسن يقول: هو المنافق[١].

قال قتادة: هُوْ مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله (ﻷ[٢])، لكل من عُرِضَ عليه الهدى فَلَمْ يَقْبَلْهُ[٣].

قال السدي وغيره: كان بَلْعَم، بعد ذلك، يلهث كما يلهث الكلب[٤].

قوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [١٧٦]، وقف[٥].

﴿أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [١٧٦]، وقف[٦].

ثم قال تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [١٧٦].

أي: ذلك المثل الذي ضربتُه لهذا[٧] الذي انسلخ من ءاياتنا ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾[٨].

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ [١٧٦].

أي: اقصص عليهم هذا القصص الذي اقتصصته عليك من نبأ الذي آتيناه

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٧٣.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٧٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦١٨، والدر المنثور ٣/ ٦١٠، بزيادة: "وتركه".

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٧٣، بدون: "بعد ذلك".

(٥) وهو تام، عند ابن مجاهد ونافع، كما في: القطع والإئتناف ٣٤٤. وكاف في: المكتفى ٢٨٠. وينظر: منار الهدى ١٥٤.

(٦) وهو كاف في: القطع والإئتناف ٣٤٤، والمكتفى ٢٨٠، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٤.

(٧) في "ر": بهذا.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٧٤، بتصرف.

[آياتنا][(١)]، (وما حل به من عقوبتنا[(٢)]،﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٧٦]، أي: يعتبرون فيعلموا[(٣)] صحة نُبُوَّتِكَ، إذْ كان نبأ ﴿ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا[(٤)] ﴾)، من خَفْيِ[(٥)] عُلُومِهِمْ، ومَكْنون أَخْبَارِهِمْ، لا يعلمه إلا من قرأ الكتب ودرسها. وفي إخبارك ذلك لهم[(٦)] وأنت أُمِّيٌّ لم تقرأ ولم تدرس، دَليلٌ على نُبُوَّتك، وصدق قولك، وأنَّ ذلك عندك بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ[(٧)].

قوله: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾، إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [١٧٧ - ١٧٩].

قال الأخفش: التقدير: سَاءَ مثلاً مَثَلَ القوم[(٨)].

وقرأ الجُحْدَرِيُّ[(٩)]: "سَاءَ مَثَلُ القَوْمِ"، برفع "المثل"، وإضافته إلى "القوم"[(١٠)].

---

(١) زيادة من "ج" و"ر".

(٢) في الأصل: من عقابتنا، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: فيعملوا، وهو تحريف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، بسبب انتقال النظر.

(٥) في الأصل، و"ر": من خفا.

(٦) في الأصل و"ر"، وفي إخبارك لعلهم ذلك وأنت، ولا معنى له. وأثبت ما اجتهدت في قراءته في "ج". وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: "وفي علمك بذلك وأنت أمي".

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢٧٤، بتصرف.

(٨) معاني القرآن ١/ ٣٤٢، بلفظ: "فجعل ﴿ٱلْقَوْمُ﴾ هم المَثَلُ في اللفظ، وأراد: مثل القوم، فحذف، كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، يوسف: ٨٢. انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦، وجامع البيان ١٣/ ٢٧٥".

(٩) بفتح الجيم، وسكون الحاء، وفتح الدال مهملتين، نسبة إلى "جحدر"، وهو اسم رجل. انظر اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ٢٦٠. وقد مضت ترجمته.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٤، والمختصر في شواذ القرآن ٥٣، وتفسير القرطبي =

وقوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾، [١٧٨].

أي: من يوفقه الله (ﷻ[1])، إلى الإسلام ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾، [١٧٨]، أي: من يخذله فلا يوفقه إلى الإسلام فهو خاسر، أي: خسر نفسه في الآخرة، وذلك أعظم الخسارة[2].

روى عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ، قال: "ما هلكت أُمَّةٌ قطُّ إلا بالشرك بالله، (سبحانه)[3]، وما أشرَكَتْ أمة قط حَتَّى يَكُونَ بَدءُ شركها التَّكذِيبَ بِالقدَرِ"[4].

وروى زيد بن ثابت: أن النبي ﷺ، قال: "إن الله(ﷻ)[5]، لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وأرضه لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كانت رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً فِي سَبِيل الله[6] ما قُبِلَ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِن بِالقَدَرِ، وتعلم أنَّ ما أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَإِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلْتَ النَّارَ"[7].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [١٧٩].

= ٧/ ٢٠٦، وعزيت فيها إلى: عاصم الجحدري والأعمش. وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٧٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٤.

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في الأصل: الخسرات. وفي ج، ضبط بكسر الخاء، ولم أجده فيها لدي من معاجم. ففي اللسان خسر: "والخَسَارُ والخَسَارة والخَيْسَرى: الضلال والهلاك".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) الجامع المصنف للغماري ١/ ٩٤، وجنة المرتاب للجويني، ضمن موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) في "ر": ﷻ.

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: القدر، وابن ماجه (٧٧). وصححه الألباني.

﴿ذَرَأْنَا﴾، أي: خلقنا[١].

قال سعيد بن جبير: أولاد الزِّنا مما خلق الله، (سبحانه)[٢]، لجهنم[٣]. يعني: الكفرة منهم. رواه [ابن عمر][٤] عن النبي (ﷺ)، أنه قال: "لَمَّا ذَرَأَ الله لِجَهَنَّمِ مَا ذَرَأَ، كان وَلَدِ الزِّنا مِمَّا ذَرَأَ"[٥].

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، [١٧٩].

أي: لهؤلاء الذين ذرأ لجهنم، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا[٦]﴾ الهدى[٧].

أي: لا يفقهون [بها][٨] شيئاً من أمر الآخرة[٩].

---

(١) وهو قول الحسن، والسدي، ومجاهد، وابن عباس، في جامع البيان ١٣/ ٢٧٧، ٢٧٨.
وفي غريب ابن قتيبة ١٧٥،: "...، ومنه ذرية الرجل: إنما هو الخلق. ولكن همزها يتركه أكثر العرب".

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٧٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢.

(٤) كذا في "ج" و"ر". وفي جامع البيان ١٣/ ٢٧٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٢، والدر المنثور ٣/ ٦١٣: عبد الله بن عمرو.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٢٧٧، بلفظ: "إن الله لما ذرأ... لجهنم". وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٢٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٦١٣. وإسناده ضعيف لجهالة أحد رواته. انظر: هامش تحقيق الشيخ محمود شاكر لجامع البيان، المصدر السابق.

(٦) من قوله: أي: لهؤلاء، إلى هنا، لحق في "ج".

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦٠.

(٨) زيادة من "ج".

(٩) وهو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٣/ ٢٨٠.
وفي زاد المسير ٣/ ٢٩٢: "وقال محمد بن القاسم النحوي: أراد بهذا كله أمر الآخرة؛ فإنهم يعقلون أمر الدنيا".

﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ [١٧٩]، الهدى[١].

﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [١٧٩]، الحق[٢].

[ب ١٨٣] وقيل: ﴿لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، أي[٣]: لا يتفكرون في آيات الله، (سبحانه[٤])/ وأدلته، (جلت عظمته)[٥] على توحيده، وحججه[٦] التي أتت بها الرسل، ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ آيات الله، (سبحانه[٧])، وأدلته (جلت عظمته[٨])، ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾، أي: لا يسمعون آيات الله، (سبحانه)[٩]، فيعتبرون. يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا[١٠] فِيهِ﴾. وهو نظير قوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ[١١]﴾[١٢].

﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ [١٧٩].

في جهلهم وقلة تمييزهم[١٣] للحق.

---

(١) هو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٣/ ٢٨٠

(٢) هو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٣/ ٢٨٠.

(٣) أي: لحق في "ج".

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في الأصل: وحججته، وهو تحريف لا معنى له. وفي "ج": وحجته. وأثبت ما في "ر". جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) فصلت: ٢٥، وتمامها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) فصلت: ٢٥ وتمامها ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

(١١) البقرة: ١٧٠، ومستهلها: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً...﴾.

(١٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٧٨، ٢٧٩، فالفقرة جميعها مستخلصة منه.

(١٣) في الأصل تميزهم.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [١٧٩].

يعني أن البهائم لا تَمْييزَ[١] لها، فلا يلزمها[٢] نقص في جهل. وهؤلاء لهم تمييز، فالنقص لهم لازم في جهلهم. فهم أَشَدُّ نَقْصاً في الجهل من البهائم. والبهائم مع عدم تمييزها تطلب لأنْفُسِهَا المنافع، وتفر من المضار، وهؤلاء لا يعقلون ذلك، يتركون ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم، ويلزمون ما فيه مضرتهم، فهم أضل من البهائم[٣].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [١٧٩].

أي: الذين غَفَلُوا عن مصالحهم ومنافعهم، وَغَفَلُوا عن آيات الله، (سبحانه[٤])، وحججه[٥] وأعلامه الدالة[٦] على توحيده (سبحانه[٧])، وَصِدْق رُسُلِهِ[٨].

قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [١٨٠]، الآية.

"الإلْحَادُ" في اللغة: الجَوْرُ والميل عن القصد[٩].

قال الكسائي: يقال: "أَلْحَدَ": عدل عن القصد. و"لَحَدَ": رَكَنَ إلى الشيء. وعلى ذلك قرأ ﴿يَلْحَدُونَ[١٠]﴾ في "النحل"[١١]، [يعني]: يَرْكنُونَ.

---

(١) في الأصل: لا يتميز، وهو تحريف.

(٢) في "ج": فلا يلحقها.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٥) في الأصل: وحججته، وهو تحريف. وفي "ر": وحججه، تبارك وتعالى.

(٦) في الأصل: آلة، سقط الجزء الأول من الكلمة. و: على، رسمها الناسخ: عو.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) في "ر": عليهم السلام.

(٩) انظر: تفسير مشكل الغريب ١٧٧، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٨، واللسان/ لحد.

(١٠) بفتح "الياء" و"الحاء".

(١١) آية: ١٠٣، والآية على قراءة الكسائي: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ =

واللغة الفصيحة، "أَلْحَدَ" الرجل في دينه: إذا مال وجار. و"لَحَدَ" القبر. وقد تدخل[كل][1] واحدة منهما على الأخرى[2].

ومعنى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [١٨٠].

قال بعض العلماء: هو نهي من الله، (ﷻ)، أنْ يُدْعى بِهَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوْصَفَ بِهِ، وذلك أنهم عدلوا بأسمائه فسموا ببعض اشتقاقها وبعض حروفها آلهتهم. قالوا: "اللات" مشتق من "الله". وسموا بـ: "العزى"، أخذوه من "العزيز"[3].

قال مجاهد: أخذوا "العُزَّى" من "العِزَّة"[4].

قال ابن عباس ﴿يُلْحِدُونَ﴾: يكذبون[5].

وقال قتادة: يشركون[6].

= ﴿إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٤، وفيه: "والضم الاختيار؛ لأنه أكثر في الاستعمال، وأبين، وعليه اكثر القراء". وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٨، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٣، ٢٨٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨١، وزاد المسير ٣/ ٢٩٣.

(١) زيادة من "ج"، وإعراب القرآن للنحاس الذي نقل عنه مكي. وفي "ر"، مطموسة بفعل الرطوبة.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٤، بزيادة قوله: "إذا مال وجار". وتمام نصه: "لأن المعنى معنى الميل". وينظر: المختار / لحد.

(٣) انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦٠، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٢.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٨٣، بلفظ: "...، اشتقوا "العزى" من: "العزيز"،...".

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٤٢، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٧، والدر المنثور ٣/ ٦١٦، وفتح القدير ٢/ ٣٠٩.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٨٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩. وتنظر: الأوجه التي يحصل بها الإلحاد في أسماء الله في: تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٨. وأسماء الله تعالى: على التَّوقيف، كما في تفسير البغوي ٣/ ٣٠٧. ومن الإلحادِ تسميته ب: =

وقال ابن زيد: هذا مَنْسُوخٌ نسخه القتال[١].

وقيل: إنَّ هذا مُحْكَمٌ، وإنما هو تَهْدِيدٌ[٢] وَوَعِيدٌ من الله (ﷻ[٣])، لا أنه (تعالى)[٤]، أمر نبيه (ﷺ[٥])، أن يتركهم يلحدون في آيات الله (ﷻ[٦])، وهو مثل: ﴿ذَرْهُمْ[٧] يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾[٨].

قوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، [١٨٠]، وقف[٩].

﴿فِي أَسْمَائِهِ﴾، [١٨٠]، وقف[١٠].

قوله: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾، إلى قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ [١٨١ - ١٨٦].

والمعنى: ومن الذين خلقناهم ﴿أُمَّةٌ﴾، أي: جماعة يقضون ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ

= الجسم، والجوهر، والعقل، والعلة، كما يقول النسفي في تفسيره ٢/ ٨٧.

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩١، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨١، ونواسخ القرآن ٣٣٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٨.

(٢) في الأصل: تحديد، وهو تحريف ليس بشيء.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر": ﷺ.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر": سبحانه.

(٧) الحِجْر آية ٣، وتمامها: ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

(٨) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩١. وللتوسع انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٨٥.

(٩) وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٤٥، والمكتفى ٢٨١، ومنار الهدى ١٥٤. وحسن في المقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٤.

(١٠) وهو أكفى من الوقف أعلاه، في المكتفى ٢٨١. وحسن في المقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٤.

﴿يَعْدِلُونَ﴾، أي: يأخذون به، ويعطون به[1].

قال ابن جريج: ذكر لنا أن نبي الله، (ﷺ)[2]، قال: هذه أمتي[3].

وقال قتادة: هي هذه الأمة[4].

وروى سعيد بن جبير [عن قتادة[5]] أن النبي (ﷺ)، كان يقول إذا قرأ هذه الآية: هَذِهِ لَكُمْ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها، يعني قوله: ﴿وَمِن[6] قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[7].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾، [١٨٢].

أي: سَنُمْهِلُهُمْ بغرتهم، ونُزَيِّنُ لهم سوء أعمالهم[8]، حتى يحسب[9] أنه في كفره

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٨٥، بتصرف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر": ﷺ.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٨٦، وزاد المسير ٣/ ٢٩٤، والدر المنثور ٣/ ٦١٧، وتمامه: "قال: بالحق يأخذون ويعطون ويَقْضُون".

(٤) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٣، وتمامه فيهما: "يهدون بالحق وبه يعدلون".

ومتن الأثر ساقط في جامع البيان ١٣/ ٢٨٦. قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: "وضعت هذه النقط، لأن الخبر لم يتم، فإما أن يكون سقط من الناسخ، وإما أن يكون إسناداً آخر للخبر الذي يليه". ولم يعد هذا الإشكال قائماً، فقد تم إتمام السقط. فللّه الحمد والمنة.

(٥) زيادة لازمة من مصادر التوثيق أسفله، هامش٨.

(٦) الأعراف آية ١٥٩.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٨، وزاد المسير ٣/ ٢٩٤، وتنظر: فيه أقوال أخرى، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩، والدر المنثور ٣/ ٦١٧.

(٨) في "ج": عملهم.

(٩) قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٣/ ٢٨٦،: "فاجَأنا أبو جعفر بطرح

مُحْسِنٌ، فإذا بلغ الغاية التي كتبت له، أُخذ بأعماله السيئة من حيث لا يعلم[١].

وأصل "الاسْتِدْرَاجِ": اغترار المستدرج بلُطْفٍ[٢] حتى يورّطه[٣] مكروهاً وَهَلَكَةً[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، [١٨٣].

أي: وأؤخرهم مدة من الدهر.

و"المَلاَوةُ": القطعة من الدهر، يقال بضم "الميم" وفتحها وكسرها، لغات فيها[٥].

= ضمير الجمع منصرفاً إلى ضمير المفرد، وهو غريب جداً...، وتركته على حاله؛ لأني أظن أن أبا جعفر كان أحياناً يستغرقه ما يريد أن يكتب، فربما مال به الفكر من شق الكلام إلى شق غيره. وقد مضى مثل ذلك في بعض المواضع،...، وهذا مفيد في معرفة تأليف المؤلفين، وما الذي يعتريهم وهم يكتبون، ولذلك لم أغيره، احتفاظاً بخصائص ما كتب أبو جعفر...".

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٨٦، ٢٨٧، بتصرف.

(٢) قوله: بلطف، عسير القراءة في الأصل.

(٣) في "ر"، حتى يورِّثه.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٨٧، بتصرف. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٣، وتأويل مشكل القرآن ١٦٦، وفيه: "وأصل هذا من الدرجة، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مرقاة مرقاة، فاستعير هذا منها"، وزاد المسير ٣/ ٢٩٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٠٩، والدر المصون ٣/ ٣٧٦.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٤.

وفي البحر المحيط ٤/ ٤٢٩، "والمعنى: أؤخرهم مُلاَوة من الدهر، أي: مدة فيها طول...، ومنه ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، مريم: ٤٦، أي: طويلاً". وفي الدر المصون ٣/ ٣٧٧: "والإملاء: الإمهال والتطويل".

﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ [(١)]، أي: إنَّ عذابي[(٢)].

﴿مَتِينٌ﴾، أي: شَديدٌ[(٣)].

وقيل: "الكَيْدُ" هنا: هو أخذهم من حيث لا يشعرون[(٤)].

وأصل "الكَيْدُ": المكر[(٥)].

وقرأ ابن عباس: "أَنَّ كَيْدِي"، بفتح الهمزة[(٦)]، جعل "أَنَّ": مفعولاً من أجله، أي: من أجل أنَّ الكيد متين وقع الإملاء[(٧)].

﴿وَأُمْلِي[(٨)] لَهُمْ﴾ [١٨٣]، وقف[(٩)].

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢]، وقف[(١٠)].

---

(١) في "ر": زيادة: ﴿مَتِينٌ﴾.

(٢) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦١، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٩.
وفي الدر المنثور ٣/ ٦١٨: "... عن ابن عباس قال: كيداً لله: العذاب والنقمة".

(٣) تفسير مشكل الغريب ١٧٧، ومجاز القرآن ١/ ٢٣٤، وتفسير غريب ابن قتيبة ١٧٥.
وفي تفسير القرطبي ٧/ ٢٠٩: "وأصله من المتن، وهو اللحم الغليظ الذي عن جانب الصلب". انظر: زاد المسير ٣/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٩، والدر المصون ٣/ ٣٧٧.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٥، فهذا قوله بتصرف.

(٥) المختار / كيد. وانظر: المقاييس في اللغة / كيد.

(٦) القراءة منسوبة في البحر المحيط ٤/ ٤٢٩، والدر المصون ٣/ ٣٧٧ إلى ابن عامر في رواية عبدالحميد: ولم أجدها معزوة إلى ابن عباس فيما لدي من مصادر.

(٧) وقرأ الجمهور بكسرها على الاستئناف، كما في البحر المحيط ٤/ ٤٢٩.

(٨) في "ر": ولا ملي، وهو تحريف.

(٩) وهو تام عند ابن مجاهد، كما في القطع والإئتناف ٣٤٥. وكاف في المكتفى ٢٨١، ومنار الهدى ١٥٤، للابتداء بعده بـ ﴿إِنَّ﴾. وحسن في المقصد لتلخيص ما في المرشد ١٥٤.

(١٠) وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٤٥، والمكتفى ٢٨١، ومنار الهدى ١٥٤. وحسن في المقصد =

إن جعلت ﴿وَأُمْلِي﴾ مُسْتَأْنفاً[1].

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ [١٨٤].

أي: يتفكروا في أَنَّ الرَّسُولَ صَادِقٌ، وأَنَّ الحَقَّ / ما دعاهم إليه. [١٨٤أ]

ثم قال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [١٨٤].

قال قتادة: ذكر لنا [أن][2] النبي (ﷺ[3])، كان على الصفا، فدعا قريشاً وجعل يُفَخِّذُهم فَخِذاً [فَخِذاً][4]: "يا بني فلان، يا بني فلان"[5]، يُحَذِّرُهُمْ بأس الله (ﷻ[6])، ووقائع الله، (تبارك وتعالى)[7]، فقال قائلهم: "إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ! بَاتَ يُصَوِّتُ إِلَى الصَّبَاحِ"، (فأنزل الله، ﷻ)[8]: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ[9]﴾،

= لتلخيص ما في المرشد ١٥٤.

(١) القطع والإئتناف ٣٤٥. وفي ج: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾، وقف، إن جعلته مستأنفاً. و: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، وقف، ساقط منها.

(٢) زيادة من "ج"، و"ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) زيادة من "ج" و"ر".

(٥) قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٣/ ٢٨٩: "فخذ الرجل بني فلان تفخيذاً: دعاهم فَخِذاً فَخِذاً. والفَخِذ: فرقة من فرق الجماعات والعشائر. يقال: الشعب، ثم: القبيلة، ثم: الفصيلة، ثم: العمارة، ثم: البطن، ثم الفخذ".

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج"، وفي مكان السقط علامة اللحق دون إثباته.

(٩) تفسير الحسن البصري ١/ ٣٩٣، وجامع البيان ١٣/ ٢٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٩، وزاد المسير ٣/ ٢٩٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٠، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٦، ١٨٧، وفيه: "بات يُهَوِّت". أي: يصيح" مكان يصوِّت.

أي: ينذركم عقاب الله، (ﷻ)[1]، على كفركم[2].

﴿مُّبِينٌ﴾ [١٨٤].

أي: قد أبانَ لكم إنذارهُ[3].

و: ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ [١٨٤].

أي: من جنون[4]. ومثلهُ في سورة "سبأ"[5].

﴿مِّن جِنَّةٍ﴾، وقف[6].

﴿تَتَفَكَّرُواْ[7]﴾ [١٨٤]، وقف حسن، ومثلـه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِم[8]﴾، ومثلـه: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ في "سبأ[9]". ثم يبتدئ بـ: ﴿مَا﴾، وهي: للنَّفِيْ في الثلاثة المواضع[10].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وما في "ر" لم أتبينه بفعل الرطوبة والأرضة.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٩٠، وتمام نصه: "به، إن لم تنيبوا إلى الإيمان به".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٢٩٠، باختصار، ونص تمامه: "قد أبان لكم، أيها الناس، إنذاره ما انـذركم به من بأس الله على كفركم به".

(٤) تفسير المشكل من غريـب القـرآن ١٧٧، وغريـب ابـن قتيبـة ١٧٥. وينظـر: البحـر المحـيط ٤/ ٤٢٩.

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، ٤٦.

(٦) وهو كاف في المكتفى ٢٨١. وحسن في المقصد لتخليص مـا في المرشـد ١٥٤، ومنـار الهـدى ١٥٤.

(٧) في الأصل: يتفكرون، وهو تحريف.

(٨) الروم آية ٧.

(٩) الأوقاف الثلاثة تامة، عند أبي حاتم السجستاني، كما في القطع والإئتناف ٣٤٥، وعند الـداني في المكتفى ٢٨١.

قال الأشموني في منار الهدى ١٥٤ " ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ﴾ أتمّ: للابتداء بعده بالنفي"

(١٠) انظر: التبيان للعُكْبري ١/ ٦٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٩، والدر المصون ٣/ ٣٧٧.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [١٨٥].

والمعنى: أولم ينظر هؤلاء المكذبون، في ملك السموات والأرض[١] وسلطانها[٢]، وفيما خلق الله، (ﷻ[٣])، فيتدبروا، فيعلمون أنّ ذلك لا يحدثه إلا رب واحد، والله واحدٌ لا شبيه له، فيؤمنوا ويصدقوا[٤]، ويتفكروا في: ﴿أَنْ عَسَىٰٓ[٥] أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [١٨٥]، فيحذروا أن يموتوا على كفرهم فيصيروا إلى عذاب الله[٦]، (سبحانه)[٧].

وقيل: إنهم كانوا يُسَوِّفون[٨] بالتوبة والإيمان، فقيل لهم: عسى أن يكون أجلكم قد قرب، فتموتوا على كفركم[٩].

قال سفيان: ﴿مَلَكُوتِ[١٠] ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: الشمس والقمر[١١].

---

(١) من: وما خلق الله إلى هنا، ساقط من "ج"، بسبب انتقال النظر.

(٢) في "ج" و"ر": وسلطانهما.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) في "ج": وتصدقوا، بتاء مثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل:عيسى، وهو تحريف.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٢٩٠، بتصرف.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٨) في الأصل: يسرفون، وهو تحريف سيء.

(٩) في الأصل: كفرهم، وهو تحريف. والقول للزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٩٢، بزيادة في ألفاظه.

(١٠) في تفسير القرطبي ٧/ ١٧، سورة الأنعام آية ٧٦: "أي: ملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة. ومثله: الرَّغبوت والرَّهبوت والجبروت". انظر: الهداية تفسير سورة الأنعام آية ٧٦.

(١١) انظر: جامع البيان ٥/ ٣١٨، وما بعدها.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٨٥].

أي: فبأي تخويف بعد تخويف محمد، (ﷺ)، الذي أتاهم به من عند الله (ﷻ)[١]، في آي كتابه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وهو القرآن[٢].

ثم قال تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ [١٨٦].

أي: هؤلاء الذين كفروا ولم يتعظوا، إنما كان لإضلال الله، (ﷻ)[٣]، إياهم، ولو هداهم لاعتبروا وأبصروا[٤] رشدهم، فلا هادي لهم إذ[٥] أضلهم الله[٦].

وقوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ [١٨٦].

من قرأ بـ: "الياء"[٧]، رده على اسم الله، (سبحانه)[٨].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٩٠، ٢٩١، بتصرف. وتنظر: الأقوال الواردة في عود ضمير ﴿بَعْدَهُ﴾، في المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٣.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) في الأصل: بصروا.

(٥) في الأصل، و"ر": إذا.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٩١، فالفقرة مستخلصة منه.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٥، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٦، وحجة القراءات لأبي زُرعة ٣٠٣، والتيسير ٩٤، وزاد المسيرط ٣/ ٢٩٦.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج" وفي "ر" ﷻ.
قال في الكشف: ١/ ٤٨٥: "وقرأ الباقون بـ"الياء"، حملوه على لفظ الغيبة قبله، في قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ﴾، فذلك حسن للمشاكلة، واتصال بعض الكلام ببعض".

ومن قرأ ب: "النُّونِ"[١]، جعله على الإخبار من الله، (سبحانه)[٢]، عن نفسه[٣].

ومن قرأ بـ: "الرفع[٤] " قَطَعَهُ[٥] مما قبله، أو عطفه على موضع ما بعد "الفَاءِ" وهو الرفع؛ لأن "الفَاءَ" ترفع ما بعدها من الأفعال[٦].

ومن جَزَمَ[٧]، عطف على موضع "الفَاءِ"[٨]، لأنه لو وقع موضع "الفَاءِ" فِعْلٌ جُزِمَ على الجَزَاءِ، فالعطف على موضع "الفَاءِ" يُوْجِبُ الجَزْمَ[٩].

ومعنى ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، [١٨٦]، أي: ندعهم، ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾، أي: في تماديهم على

---

(١) في الأصل: بالنان، وهو تحريف سيىء.
وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر. المصادر السابقة، ص:٤١٨، هامش ٨. وهي القراءة التي وقع عليها اختيار مكي في الكشف ١/ ٤٨٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) انظر: الكشف ١/ ٤٨٥.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، وعاصم، وابن كثير، ونافع، وابن عامر. المصادر السابقة، ص: ٤١٨، هامش ٨.

(٥) قطعه: تصحف في "ر" إلى: قطعة. وبشأن القطع، انظر: القطع والإئتناف ٣٤٥، ومنار الهدى ١٥٤.

(٦) انظر: الكشف ١/ ٤٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٣١، والدر المصون ٣/ ٣٧٨.

(٧) وهي قراءة حمزة، والكسائي. المصادر السابقة في تخريج قراءة "الياء"، و"النون"، ص: ٤١٨، هامش ٨.

(٨) في الكشف ١/ ٤٨٥: "التي هي جواب الشرط في قوله: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛ لأن موضعها وما بعدها جزم، إذ هي جواب الشرط. فجعلاه كلاماً متصلاً بعضه ببعض، غير منقطع ممّا قبله".
انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦.

(٩) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٥، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٥٠.

الكفر، ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ [١٨٦]، يترددون ويَتَحيَّرونَ[١].

قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ﴾ [١٨٧]، الآية.

﴿مُرۡسَىٰهَا﴾: مبتدأ، و﴿أَيَّانَ﴾: الخبر[٢].

والمعنى على قول قتادة: أن قريشاً قالت للنبي (ﷺ)، إنَّ بيننا وبينك قرابة، فأسِرّ إلينا متى الساعة! فنزلت الآية[٣].

وقال ابن عباس: أتى قوم من اليهود إلى النبي (ﷺ)، فقالوا له: أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً[٤]؟ أي: متى قيامها[٥]؟

و﴿مُرۡسَىٰهَا﴾ من: أَرْسَيْتُ، إذ أثبت. يقال: رست: إذا ثبت[٦]. وأرسيتها:

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٩١، فالمعاني التي أوردها مكي هاهنا مستخلصة منه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٥.

(٢) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦: "...، مُرْسَى: في موضع رفع على الابتداء، و﴿أَيَّانَ﴾: خبر الابتداء، وهو ظرف مبني على الفتح، وإنما بني لأن فيه معنى الاستفهام". انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٣١، والدر المصون ٣/ ٣٧٩.

(٣) أسباب النزول للواحدي ٢٣١، وتفسير البغوي ٣/ ٣٠٩، وزاد المسير ٣/ ٢٩٧، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٧.

(٤) وهو القول الثاني في نزول الآية. انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٩٢، ٢٩٣، وأسباب النزول للواحدي ٢٣١، وزاد المسير ٣/ ٢٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٧.

(٥) وهو قول السدي، وقتادة، كما في جامع البيان ١٣/ ٢٩٣، ٢٩٤. وتنظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٨٤.

(٦) في الأصل، و"ر": إذا أثبتت، وهو تحريف.

أثبتها[١].

قال الله، (ﷻ)[٢]، لنبيه، (ﷺ)[٣]، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا﴾، [١٨٧]، أي: [لا[٤]] يظهرها ويقيمها لوقتها إلا الله، (ﷻ[٥])./ يقال: جَلَّى فلان [١٨٤أ] الأمر، إذَا كَشَفَهُ وَأَوْضَحَهُ وَأَظْهَرَهُ[٦].

﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٨٧].

أي: ثقل على أهل السموات والأرض أن يَعْلَمُوا وَقْتَ قِيَامِهَا[٧].

قال السدي المعنى: خفيت في السموات والأرض[٨]، فلا يعلم قيامها مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ[٩].

وقيل المعنى: ثقل علمها عليهم[١٠].

---

(١) انظر: غريب ابن قتيبة ١٧٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، وتفسير الرازي ٨/ ٨٤، وتفسير الرطبي ٧/ ٢١٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٣١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر": ﷺ.

(٤) زيادة من ج، و "ر"، وتفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٨.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) غريب ابن قتيبة ١٧٥، بتصرف. وينظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٥، وفتح القدير ٢/ ٣١٢.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢٩٥، بتصرف.

(٨) من قوله: أن يعلموا: إلى هنا، ساقط من "ر"، بفعل انتقال النظر.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٢٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢١.

(١٠) أخرجه الطبري بسنده في جامع البيان ١٣/ ٢٩٥، عن بعض أهل التأويل. وهو منسوب إلى قتادة في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٤، وزاد نسبته إلى الكلبي، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢٠.

وقيل المعنى: كَبُرت عند مجيئها على أهل السموات والأرض.

قاله الحسن[١].

وقال ابن جريج: ﴿ثَقُلَتْ﴾، معناه: إذا جاءت انشقت السماء، وانتثرت الكواكب، وكُوِّرت الشمس، وسيِّرت الجبال، وكان ما قال الله، (ﷻ)[٢]. فذلك ثِقَلُها[٣].

وحكى السدي عن بعض العلماء: ﴿ثَقُلَتْ﴾: عَظُمَتْ[٤].

وقيل المعنى: ﴿ثَقُلَتْ﴾ المسألة عنها[٥].

وقال القُتَيْبِي[٦]: ثقل علمها على أهل السموات والأرض، أي: خَفِيَ. وَإِذَا خَفِيَ الشَّيْءُ ثَقُلَ[٧].

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٥، وجامع البيان ١٣/ ٢٩٥، ٢٩٦، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٨٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) التفسير ١٧١، وجامع البيان ١٣/ ٢٩٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢١.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٩٦.

(٥) تفسير القرطبي ٧/ ٢١٣.

(٦) في "ج"، قال السدي، وفوقها صاد صغيرة، وفي الهامش: القُتَبي، وفوقها رمز: صح. وفي "ر"، مطموس بفعل الأرضة والرطوبة.

والقُتَبى، بضم القاف وفتح التاء، هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري، أبو محمد، من مصنفاته الجياد: تأويل مشكل القرآن، وتفسير غريب القرآن، توفي سنة ٢٦٧هـ.

انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢، وبغية الوعاة ٢/ ٦٣، ٦٤.

(٧) تفسير غريب القرآن ١٧٥.

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [١٨٧].

أي: فجأة[١].

قال قتادة: ذُكِرَ لنا أن نبي الله [ﷺ]، كان يقول: "إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيجُ النَّاسَ، والرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضِهُ، والرَّجُلَ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ، والرَّجُل يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي السُّوْقِ، وَيَخْفِضُ مِيزَانُهُ وَيَرْفَعُهُ"[٢].

وروى أبو هريرة: أن النبي ﷺ، قال: "تَقُوْمُ السَّاعَةُ والرَّجُلَانِ قَدْ نَشَرا ثَوْبَهُمَا[٣] يبيعانه[٤] فما يطويانه حتى تقوم الساعة، وتقوم الساعة[٥] والرجل قد رفع أكلته إلى فِيهِ فما تصل إلى فِيهِ حتى تقوم الساعة"[٦].

ثم قال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [١٨٧].

أي: يسألونك عنها ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بهم[٧]، أي: فرحٌ بسؤالهم[٨].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٩٧، بلفظ: "لا تجيء الساعة إلا فجأة، لا تشعرون بمجيئها"، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٣، وزاد المسير ٣/ ٢٩٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣.
وقال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٦: قوله: ﴿إِلَّا بَغْتَةً﴾، نصب على أنها مصدر في موضع الحال.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٢٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١.

(٣) ثوبهما تحرف في الأصل إلى: توابهما.

(٤) في "ج": يتبايعانه.

(٥) ومن: وتقوم الساعة، إلى نهاية النص، لحق في الأصل، وساقط من "ر".

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٢٩٧، وتمام نصه: "وقالوا: معنى قوله: ﴿عَنْهَا﴾، التقديم، وإن كان مؤخراً".
انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٩٩، وزاد المسير ٣/ ٢٩٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣.

(٨) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٣.

وقال ابن عباس: ﴿كَأَنَّكَ﴾ بينك وبينهم مودة، أي: ﴿كَأَنَّكَ﴾ صديق لهم[١].

قال قتادة: قالوا له: نحن أقرباؤك، فأسِرَّ لنا متى (تقوم)[٢] الساعة؟ فأنزل الله، تعالى[٣]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾، (أي)[٤]: بهم.

وقيل: إنَّ الكَلَامَ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ[٥]. والمعنى: يسئلونك ﴿كَأَنَّكَ﴾ استحفيت[٦] المسألة عنها فعلمتها. قاله مجاهد[٧].

وقال الضحاك: ﴿كَأَنَّكَ﴾ عالم بها[٨].

فـ"عن" في مَوضِعِ "الباء"[٩]. كما جاز أن تقع "الباءُ" في موضع "عَنْ" في[١٠]

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٢٩٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢٢، من غير: أي.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٣) في "ج": ﷻ. وبشأن سبب نزول الآية، انظر ما سلف قريباً، وزد عليه ما في مصادر التوثيق أسفله.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".
والأثر مضى قريباً، وهو في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٥، وجامع البيان ١٣/ ٢٩٢، و ٢٩٨، من دون: "فأنزل الله".

(٥) وهو قول المبرد في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣. وسيأتي.

(٦) في الأصل: استحييت، وهو تحريف ليس بشيء. واستحفى: استخبر. القاموس/ حفا.

(٧) التفسير ٣٤٨، وجامع البيان ١٣/ ٢٩٩، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٨، وزادالمسير ٣/ ٢٩٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧١، والدر المنثور ٣/ ٦٢١.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٢٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٢٨،...، عن الضحاك عن ابن عباس. وزاد: "أي: لست تعلمها"، وزاد المسير ٣/ ٢٩٨، وزاد نسبته إلى ابن زيد والفراء. وهذا التفسير معضد "بقراءة عبد الله بن مسعود: "كأنك حَفِيٌّ بها"، كما في الكشاف ٢/ ١٧٨.

(٩) انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٣، والدر المصون ٣/ ٣٨٠.

(١٠) في، تحرفت في الأصل إلى: و.

قوله: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا[١]﴾، أي: عنه[٢].

وقيل المعنى: ﴿كَأَنَّكَ﴾ فَرِحٌ بسؤالهم. يقال: حفيت[٣] بفلان في المسألة، إذا سألته عنه[٤] سؤالاً أظهرت فيه المحبة. وأحفى فلان بفلان[٥] في المسألة، تأويله الكثرة. ويقال: حفى الدابة يحفى حفىً مقصورٌ، إذا أكثرت عليه المشي حتى حفى أسفل رجله[٦]. والحَفَاءُ، ممدود: مشي الرَّجُل بغير نعل[٧].

وقدره المبرد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بالمسألة ﴿عَنْهَا﴾، أي: مُلِحّ[٨]، ومكثر السؤال عنها.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [١٨٧].

---

(١) الفرقان: ٥٩. والآية بتمامها: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

(٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ٥٦٨، باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض.

(٣) في "ر": خفيت، بخاء معجمة، وهو تصحيف. وفي معاني القرآن للزجاج الذي نقل عنه مكي، رحمه الله،: تحفيت.

(٤) كذا في المخطوطات الثلاث. وفي معاني القرآن للزجاج: إذا سألت سؤالاً أظهرت...

(٥) بفلان، لحق في "ج"، مطموس جله بفعل الرطوبة.

(٦) كذا في المخطوطات الثلاث.

وفي معاني القرآن للزجاج: "...، ويقال حَفت الدابة تَحفى حَفًى، مقصور، إذا كثر المشي حتى يؤلمها". قال محققه في هامشه: "في الأصول: حفى الدابة يحفى... إذا كثر عليه المشي حتى يؤلمه". فالاضطراب الحاصل في التركيب، عند مكي جاء بعضه من أصول معاني الزجاج. وفي "ج": رجليه.

(٧) هو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٩٣، ٣٩٤.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦.

وفي الدر المصون ٣/ ٣٨١: "والإحفاء: الاستقصاء. ومنه: إحفاء الشوارب، والحافي، لأنه حفيت قدمه في استقصاء السير. والحفاوة: البر واللطف،...". انظر: الكشاف ٢/ ١٧٧، ١٧٨.

أي: علم وقوعها.

وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، [١٨٧].

أي: علم كنهها وحقيقتها.

فـ "العِلْمَانِ": مختلفان، وليس ذلك بتكرير[١].

وقرأ ابن عباس: "حَفيٌّ بِهَا"[٢].

﴿إِلَّا هُوَۚ﴾، [١٨٧]، وقف[٣].

﴿عَنۡهَاۖ﴾، [١٨٧] وقف[٤]، على القولين جميعاً[٥].

قوله: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ[٦]﴾، إلى قوله: ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، [١٨٨، ١٨٩، ١٩٠].

والمعنى: قل يا محمد، لسائليك عن الساعة: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن يملكنيه، بأن يُقوِّيني عليه، ويعينني، ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾، أي: أعلم ما هو كائن ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾، [١٨٨]، أي: من العمل الصالح[٧].

وقال ابن جريج: ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ أي: هدى ولا ضلالة، ﴿وَلَوۡ

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، بتصرف يسير، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٦٩. انظر إعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٨.

(٣) وهو تام عند نافع كما في القطع والإئتناف ٣٤٦. وكاف في المكتفى ٢٨٢، ومنار الهدى ١٥٤.

(٤) وهو كاف في المكتفى ٢٨٢، ومنار الهدى ١٥٤.

(٥) انظر: مزيداً من الإيضاح في القطع والإئتناف ٣٤٦، فهو معتمد مكي، رحمه الله.

(٦) ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، ساقط من "ج".

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٠١، ٣٠٢، باختصار.

﴿كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾، أي: متى أموت، لاستكثرت من العمل الصالح[١].

وقال مجاهد مثله[٢].

وقال ابن عباس: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾، أي: أعلم السَّنَةَ الجَدْبَة من الخصبة، لاستكثرت من الرُّخْصِ[٣].

وقيل: ﴿[وَ][٤] لَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾، أي: مَا كَتَبَ الله[٥].

وقيل[٦]: لو كنت أعلم ما تسرونه وما يقع بكم حتى تحذروا مكروهه أن تجيبوني إلى ما أدعوكم ﴿لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾، أي: من إجابتكم إلى ما أدعوكم.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [١٨٨]، منكم بتكذيب أو عداوة.

وقال الحسن ﴿مِنَ الْخَيْرِ﴾ [١٨٨]،: من الوحي.

---

(١) التفسير ١٤١، ١٤٢، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٣، وفيه: "وفيه نظر؛ لأن عمل رسول الله ﷺ كان دِيمةً. وفي رواية: كان إذا عمل عملاً أثبته، فجميع عمله كان على منوال واحد، كأنه ينظر إلى الله ﷻ، في جميع أحواله. اللهم إلا أن يكون المراد: أن يرشد غيره إلى الاستعداد لذلك. والله أعلم"، والدر المنثور ٣/ ٦٢٣.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٠٢، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٦٢٩، وزاد المسير ٣/ ٣٠٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٣.

(٣) زاد المسير ٣/ ٣٠٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٥، وصرح بنقله عن مكي، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣، بخلاف في اللفظ. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٠، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٢. ورَخُص الشيء رُخصاً، من باب قَرُب، وهو ضد الغلاء، والرُّخص وِزان: قُفْل، اسم منه المصباح: رخص.

(٤) زيادة من "ج".

(٥) انظر: تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٤.

(٦) في "ج": وقيل المعنى.

[١٨٥أ] وقيل:/ المعنى: لو كنت أعلم النصر في الحرب لقاتلت فلم أُغلب[1].

وقيل المعنى: لو كنت أعلم ما يريد الله مني من قبل أن يُعَرِّفَنِيه لفعلت[2]. وهو اختيار النحاس[3].

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [١٨٨]، أي: الضر[4].

وقيل: ﴿وَمَا [مَسَّنِيَ][5]﴾ تكذيبكم وقولكم: مجنون[6].

ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [١٨٩].

يعني: آدم[7]، [عليه السلام][8].

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [١٨٩].

يعني: حواء خلقت من ضِلْعٍ من (أَضْلَاعِ)[9] آدَمَ[10].

﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [١٨٩].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٧، بلفظ: لو كنت أعلم متى يكون لي...

(٢) في إعراب القرآن للنحاس: لَفَعَلْتُه. وهي مطموسة في "ر"، وعسيرة القراءة في "ج".

(٣) إعراب القرآن ٢/ ١٦٦.

وحرَّف: النحاس في الأصل إلى: الناس.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٠٣.

(٥) زيادة من "ج" و"ر".

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٤، وزاد المسير ٣/ ٣٠٠.

(٧) وهو تفسير مجاهد، وقتادة، كما في جامع البيان ١٣/ ٣٠٣، ٣٠٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٠، وزاد نسبته إلى الضحاك، وأبي مالك، والسدي، ومقاتل.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(١٠) وهو تفسير قتادة، كما في جامع البيان ١٣/ ٣٠٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣١.

ليأوي إليها، لقضاء حاجته ولذته[١].

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ [١٨٩].

كناية عن الجِمَاع[٢].

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [١٨٩].

يعني: الماء الذي حملته حواء في رحِمِها من آدم[٣]، عليهما السلام.

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، [١٨٩].

أي[٤]: استمرت به، قامت وقعدت، وأتمت الحَمْلَ[٥].

وقيل: المعنى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، وجاءت لم يثقلها الحَمْلَ أولاً[٦].

قال قتادة: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، استبان حَمْلُها[٧].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٠٤.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٥، وتمامه: "أحسن كناية". وزاد الزمخشري في الكشاف: ٢/ ١٧٩،: "...، وكذلك الغَشَيَانُ والإتيان".
وفي جامع البيان ١٣/ ٣٠٤: "...، فلما تدثَّرها لقضاء حاجته منها، فقضى حاجته منها".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٠٤، وتمامه نصه: "أنه كان حملاً خفيفاً، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل، خفيف عليها".
وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٥: "...، الحَمْل ما كان في البطن، بفتح الحاء، أو أخرجته الشجرة، والحِمْل، بكسر الحاء، ما يحمل". انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٤.

(٤) في الأصل: أي: "فمرت به"، أي: وهو سهو ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣٠٤، بلفظ: استمرت بالماء...

(٦) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤.

وقال مجاهد: [استمر](١) حَمْلُها(٢).

وقيل معنى "فَمَرَتْ بِهِ(٣)": فشكَّت، أحملت أم لا؟ رُوِيَ ذلك عن ابن عباس(٤)، وقاله: يحيى بن يعمر(٥).

ورُوي: أن البطن الذي ثقل عليها حمله، كان البطن التاسع، وكانت البطون التي قبله خفيفة عليها، فلما أثقلت(٦) بهذا البطن التاسع، مرَّ بهَا إبليسُ فشكت إليه ثِقْل حملها، فقال لها، عدو الله، سَمِيّه(٧): "عبد الحارث" يخف عليك. ففعلت.

قال أبو حاتم المعنى: فاستمر بها الحمل، فَقُلِبَ الكَلَامُ. يقال: أدْخَلْتُ

(١) زيادة من "ج" و"ر".

(٢) التفسير ٣٤٨، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤، وزادا نسبته إلى الحسن، وإبراهيم النخعي، والسدي.

(٣) بتخفيف الراء، من المرية، وهي قراءة شاذة. جامع البيان ١٣/ ٣٠٥، والدر المنثور ٣/ ٦٢٥.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣١، والدر المنثور ٣/ ٦٢٥، دون الإشارة إلى أنها قراءة.

(٥) مختصر في شواذ القرآن ٥٣، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٦٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٥٧٩، وفيه: "ويقرأ: "فمَرَتْ"، و"فمَارَتْ"، مخففاً، من: مَرَيْتُ، أي: شككت". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، وزاد المسير ٣/ ٣٠١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٧، والدر المصون ٣/ ٣٨٢.

(٦) في "ج": ثقلت.

(٧) في "ر": اسمه.

وفي الأصل، بعد: يخف عليك، واسم إبليس اللعين، واسمي لإبليس اللعين، الحارث، وكنيته إبليس. أبو كدوس، ذكره عبد بن حميد عن سفيان، ففعلت. وفيه اضطراب وتحريف. و"ر": يخف عليك واسم إبليس اللعين الحارث ففعلت. وأثبت ما في "ج". وأحسب زيادة المخطوطتين مقحمة على المتن.

الخُفَّ رجلي[١].

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت﴾ [١٨٩]. أي: صار حَمْلُها الخَفِيفَ ثَقِيلاً[٢]. وقال السدي ﴿أَثْقَلَت﴾ [١٨٩]،: كبر الولد[٣].

﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [١٨٩]: يعني: آدم وحواء[٤].

﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [١٨٩].

---

(١) تفسير القرطبي ٧/ ٢١٤، بلفظ:"وقيل المعنى:...، فهو من المقلوب، كما تقول: أدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي". وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦: "وقدره قوم على القلب، كأن المراد: فاستمر بها، كما تقول أدخلت القلنسوة في رأسي".

وفي كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٢٥: "ويقولون أدخلت القلنسوة في رأسي، وادخلت الخفة في رجلي. وإنما يكون مثل هذا فيما لا يكون فيه لَبْس ولا إشكال ولا وهم". انظر: البرهان ٣/ ٢٨٨.

(٢) في جامع البيان ١٣/ ٣٠٥: "...، فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفاً، ثقيلاً، ودنت ولادتها".

وفي معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٣: "...: صارت ذات ثقل، كما تقول: "وأَتْمَرْنَا" أي: صرنا ذوي تَمْر، و"الْبَنَّا"، و"أعشَبَتِ الأرضُ". انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٣٧.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤، والدر المنثور ٣/ ٦٢٦، بلفظ: "كبر الولد في بطنها".

(٤) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦٥، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٥، وتفسير البغوي ٣/ ٣١١، وفتح القدير ٢/ ٣١٣.

أي: غلاماً. قاله الحسن[١]، ومعمر[٢].

وقيل: إنهما أشفقا أن يكون الحمل غَيْرَ إِنْسَانٍ، فسألا أن يكون إنساناً[٣].

قال ابن عباس: إنهما أشفقا أن يكون بَهِيمَةً[٤].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ [١٩٠]. أي: بشراً[٥].

---

(١) التفسير ١/ ٣٩٥، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٣، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤، والدر المنثور ٣/ ٦٢٦، وفتح القدير ٢/ ٣١٦.

(٢) ليس كما قال، رحمه الله، وإنما رواه معمر عن الحسن. انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٤٣، وجامع البيان ١٣/ ٣٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣.

(٣) وهو قول أبي البختري وأبي صالح في جامع البيان ١٣/ ٣٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٣، وزاد نسبته إلى مجاهد، وأبي مالك.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٠٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤.
وفي "ج": أن تكون، بتاء مثناة من فوق.

(٥) قال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٧٨،: "أي: ولداً سوياً بشراً ولم تجعله بهيمة". ونص عليه ابن قتيبة قبله، في تفسير غريب القرآن ١٧٦. وهو قول ابن عباس في المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٦، بلفظ: "قال ابن عباس، وهو الأظهر،: بشراً سوياً سليماً"، وساقه أبو حيان في البحر ٤/ ٤٣٧.
قال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٣٠٨، معقباً على الآثار التي ساقها في تأويل قوله تعالى: ﴿صَٰلِحًا﴾: و"الصلاح"، قد يشمل معاني كثيرة: منها "الصلاح" في استواء الخلق، ومنها "الصلاح" في الدين، و"الصلاح" في العقل والتدبير.
وإذا كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني "الصلاح" دون بعض، ولا فيه من العقل دليل، وجب أن يعمّ كما عمَّه الله، فيقال: إنهما قالا: "لئن – اتينا صلحا"، بجميع معاني "الصلاح".

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [١٩٠].

قال ابن جبير: جاءها إبليس فَخَوَّفَهَا أن يكون حَمْلُهَا بهيمة. وقال: أطيعيني وَسَمِّيهِ: "عبد الحارث" تلدين شبَهكما، فذكرت ذلك لآدم، فقال: هو صاحبنا الذي علمت. فمات الولد، ثم حملت أخرى[1]، فعاد إليها إبليس بمثل ذلك، وكان الملعون اسمه في الملائكة: "الحارث". وقال لها: أنا قتلت الأول، فذكرت ذلك لآدم (عليه السلام)[2]، فأبى. ثم حملت ثالثاً، وعاد إليها إبليس بمثل الأول، فذكرت ذلك لآدم، فكأنه لم يكرهه، فسمَه[3]: "عبد الحارث".

قال ابن جبير: لم يكن إلا أن أصابها آدم فحملت، فليس إلا أن حملت[4] تحرك في بطنها ولدها[5]. وذلك كله بعد أن أُهْبِطَا[6] إلى الأرض[7].

وقول آدم: هو صاحبنا، يعني: هو الذي أخرجنا من الجنة.

قال السدي: لما حملت أتاها إبليس فخوفها أن يكون بهيمة، فعند ذلك ﴿دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ﴾[8].

= وهذا الكلام من روائع أبي جعفر في تفسيره، فتأمله! فإنه موصلك إلى فقه منهجه في تفسير كتاب الله، عز وجل.

(١) في "ج" و"ر": ءاخر.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج". وفي "ر": صم ﷺ.

(٣) في "ج": سمته.

(٤) في "ج": جعل، وفوقها صاد صغيرة، وفي الهامش: حملت.

(٥) في "ر": فلدها.

(٦) في الأصل: أهبط.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٠٧، بتصرف.

(٨) المصدر نفسه ٣٠٧، ٣٠٨، والدر المنثور ٣/ ٦٢٤، بتصرف.

ومن قرأ ﴿شِرْكًا﴾ [١]، فقد منعه الأخفش، وقال: كان يجب أن يقرأ على هذه القراءة: جعلا لغيره شِرْكاً [٢]، وهو إبليس؛ لأن الأصل له، والشرك لغيره، فإنما جعلا لغيره الشرك [٣].

والقراءة عند غيره جائزة، ومعناها: جَعَلاَ لَهُ ذَا شِرْكٍ، ثم حذف، مثل: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ [٤]﴾، فالشرك على هذا لإبليس، وهو المضاف المحذوف [٥].

و"الشرك" مصدر: شَرِكْتُهُ في الأمر [٦].

ومن قرأ ﴿شُرَكَآءَ [٧]﴾: جعله جمع شريك. وإنّما جاءت بالجمع وهو واحد،

---

(١) بكسر الشين وسكون الراء، على المصدر. وهي قراءة نافع، وأبي بكر بن عياش عن عاصم، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٥، وكتاب السبعة في القراءات ٢٩٩، ومعاني القراءات ١/ ٤٣١، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢١٦، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٤، والتيسير ٩٤. وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٨.

(٢) في الأصل: شركاء، وهو تحريف.

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٤٤، بزيادة في لفظه. وأورده الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٣٩٦، بلفظ: قال بعضهم...، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٦٧، والقرطبي في تفسيره ٧/ ٢١٥.

(٤) يوسف آية ٨٢، وتمامها: ﴿ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾.

(٥) انظر: مزيد بيان في الكشف ١/ ٤٨٦، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٧، وفيه: "...، فإن لم تقدر حذف مضاف في آخر الكلام قدرته في أول الكلام، لا بد من أحد الوجهين في قراءة من قرأ ﴿شِرْكًا﴾،...، فإن لم تقدر حذفاً انقلب المعنى وصار الذم مدحاً، فافهمه". وجامع البيان ١٣/ ٣١٦، وزاد المسير ٣/ ٣٠٢، والدر المصون ٣/ ٣٨٣.

(٦) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٦: "...، ومن قرأ ﴿شِرْكًا﴾، فهو مصدر: شرِكتُ الرجل أشركه شركاً".

(٧) بضم الشين المعجمة والمد والنصب، وزان: "فُعَلاَء". وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وعاصم في رواية حفص. المصادر السالفة في تخريج قراءة ﴿شِرْكًا﴾.

إذ[١] المراد به: إبليس ومعه تُّباعٌ؛ لأن له جنوداً وشياطين معه، فإذا جعل هو شريك[٢]، فحكمهم حكمه، فخرج الخبر عن جميعهم.

/ وقيل: إنما ذلك؛ لأن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة، [ب ١٨٥] إِذَا لَمْ تَقْصِدْ وَاحِداً[٣] بِعَيْنِهِ وَلَمْ تُسَمِّهِ، نحو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ[٤]﴾، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ[٥].

روى سمرة[٦] بن جندب عن النبي ﷺ[٧]، أنه قال: "كانت حواء لا يعيش لها

= وهي القراءة المختارة عند مكي في الكشف ١/ ٤٨٦:...؛ لأن الأكثر عليه، ولأنك لا تحتاج إلى تقدير حذف من الكلام"، والطبري في جامع البيان ١٣/ ٣١٦.

(١) في الأصل: وهو أحد إذا، وهو تحريف.

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث.

(٣) في الأصل: إذ لم تقصدوا أحداً، وهو تحريف.

(٤) آل عمران: ١٧٣، وتمامها: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣١٦، وتمامه: "فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصده. وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها".

والمراد بالواحد هاهنا، في قول بعض أهل التفسير: نعيم بن مسعود الأشجعي، كما في زادالمسير ١/ ٥٠٤، والتسهيل لابن جزي ١/ ١٢٤، وفيه: "وإنما قيل له الناس وهو واحد؛ لأنه من جنس الناس، كقولك رَكِبْتُ الخَيْلَ إذا رَكِبْتُ فَرَساً". انظر: المدخل للحدادي ٢٨٤، باب: ما يذكر بلفظ الجمع ويراد به الواحد، والبرهان ٣/ ٦، إطلاق الجمع وإرادة الواحد، وهو مندرج ضمن أساليب القرآن وفنونه البليغة. وفيه: "...؛ وإنما جاز إطلاق لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ على الواحد؛ لأنه إذا قال الواحد قولاً وله أتباع يقولون مثل قوله، حسن إضافة ذلك الفعل إلى الكل،..، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، البقرة آية ٥٤، والقائل ذلك رؤوسهم".

(٦) هو: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، يكنى أبا سليمان. توفي قبل سنة ٦٠هـ. انظر الإصابة ٣/ ١٥٠. ومصادر ترجمته هناك.

(٧) في "ج": عليه السلام.

ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسميه[١]: "عبد الحارث" فعاش لها[٢] ولد، فسمته "عبد الحارث"، وإنما كان ذلك عن وحي الشطيان"[٣].

وقال بكر بن عبد الله[٤]: سمى آدم ولده عبد الشيطان[٥].

قال عكرمة: كان لا يعيش لهما ولد، فأتاهما[٦] الشيطان وقال لهما: إنْ سَرَّكُما أن يعيش لكما ولد فسمياه: "عبد الحارث". ففعلا[٧]، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾[٨].

قال ابن جبير: لما أثقلت حواء في أول ولد ولدته، أتاها إبليس قبل أن تلد فقال: يا حواء، ما هذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري[٩]! قال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري قال: أرأيت إن خرج سليماً، أتطيعني[١٠] أنت فيما آمرك به؟ قالت: نعم! قال: سَمِّيهِ "عبد الحارث"، فأتت آدم فأعلمته، فقال لها: ذلك الشيطان فاحذريه، فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة! ثم

---

(١) في "ج": لتسمينه. وكذلك هو في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٢) أحسبه في "ر": لهما.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٦٧، وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٥٩٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٤) في "ر": عبد الله الأحمر، ولا أدري من أين أتى ناسخ المخطوطة بكلمة "الأحمر"!! فهو بكر ابن عبد الله بن عمرو المُزَني، أبو عبد الله البصري، ثقة، توفي سنة ١٠٦هـ، روى له الستة. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢٤٤.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤.

(٦) في الأصل: فاتهما، وهو تحريف ليس بشيء.

(٧) في الأصل: ففلا ذلك، وهو تحريف.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٣١١، بلفظ: "ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش...."

(٩) قال القرطبي في تفسيره ٧/ ٢١٤، "وهذا يقوي قراءة من قرأ: "فَمَرَتْ بِهِ"، بالتخفيف".

(١٠) في "ج": أتطيعينني.

أتاها إبليس ثانية فأعاد عليها، فقالت: نعم فلما وضعته سمته: "عبد الحارث"[١].

قال السدي: لما ولدت غلاماً أتاها إبليس فقال: سمّيه عبدي وإلا قتلته! قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة فأبى أن يطيعه، فسمَّاه "عبد الرحمن" فَسُلِّط عليه إبليس فقتله. فحملت بآخر[٢] فعاد بمثل ذلك، فلم يفعل (ذلك)[٣] آدم، وسماه: "صالحاً" فسلط الله عليه إبليس فقتله. فلما كان الثالثة قال لهما: فإذ[٤] غلبتموني فسموه"[٥]: "عبد الحارث" وكان اسمه في الملائكة "الحارث"، فسماه "عبد الحارث[٦]".

ورُوِيَ عن الحسن أنه قال: هذا كان في بعض الملل[٧] ولم يكن بآدم[٨]. يعني: "الشِّرْك"، إنما كان في بعض الأمم.

وقيل المعنى: جعل أولادهما[٩] لله شركاء، يعني: اليهود والنصارى[١٠].

وروى قتادة عن الحسن: أنه قال: هم اليهود والنصارى، رزقهم الله الأولاد

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٣١٣، بتصرف يسير.

(٢) في الأصل: فأخذ، وهو تحريف لا معنى له. وفي "ر"، بأخرى. وأثبت ما في "ج"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) في الأصل: فإذا.

(٥) في "ج": فسمياه.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣١٣، ٣١٤، باختصار.

(٧) في الأصل، و"ر"، المال، وهو تحريف.

(٨) التفسير ١/ ٣٩٦، وجامع البيان ١٣/ ٣١٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٤، والدر المنثور ٣/ ٦٢٥، وفتح القدير ٢/ ٣١٦. دون قوله: "يعني: الشرك،...".

(٩) في "ج": أولاده.

(١٠) هو قول ابن الأنباري في زاد المسير ٣/ ٣٠٤، وفيه إيضاح لما أجمل هاهنا، فراجعه.

فَهَوَّدُوا ونصَّرُوْا[١].

وَرُوِيَ عن عكرمة أنه قال: لم يخص بهذا آدم وحواء؛ وإنما المراد بذلك الجنس[٢].

كأنه قال: خلق كل واحد منكم من نفس واحدة، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، أي: من جنسها، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾، يعني: الجنس لا يخصُّ به واحد دون آخر، ﴿دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، يراد به الجنسان الكافران. ثُمَّ يُحْمَل قوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، على الجمع؛ لأنهما جنسان[٣].

---

(١) التفسير ١/ ٣٩٦، وجامع البيان ١٣/ ٣١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٤، وزاد المسير ٣/ ٣٠٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٥، وفيه: "...، وهو من أحسن التفاسير، وأولى ما حملت عليه الآية. ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ، لما عدل عنه هو ولا غيره، ولاسيما مع تقواه لله وورعه. فهذا يَدُلُّكَ على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم، مثل: كعب، أو وهب بن منبه وغيرهما،...".

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٢١٥، بلفظ: "لم يخص بها آدم، وَلَكِنْ جَعَلَهَا عَامَّةً لِجَمِيعِ الخَلْقِ بَعْدَ آدَمَ".

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٦.

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٥٩، "...؛ وإنما جعلا له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء، ثم ذكر من أشرك بالعقد والنية من ذريتهما، فقال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ولو كان "آدم" و "حواء" لقال: عما يشركان، فهذا يدُلُّكَ على العُمُوم.

وقال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٣١٥ معقباً على الآثار التي أوردها في تفسير الآية: «وأولى القولين بالصواب، قول مَنْ قال: عني بقوله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة؛ وأن المعنيَّ بذلك آدم وحواء، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك".

وانتهى ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٧٥، بعد نقده العلمي للآثار الواردة في تفسير الآية، إلى القول: "وهذه الآثار يظهر عليها، والله أعلم، أنها من آثار أهل الكتاب،....، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله، في هذا؛ وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء؛ وإنما =

(قوله[1]): ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾، إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٩١- ١٩٤].

وقيل: إن قوله: ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾، هو تَمَامُ الكَلَامِ في قصة آدم وحواء، ثم ابتدأ إِخْبَاراً عن المشركين من بني آدم، فقال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، الآية[2].

قال محمد[3] بن عرفة[4] نِفْطَوَيْه: لم يشركا بربهما[5]، إنما أطاعا إبليس في بعض ما أُمرا بتركه، أَطَاعَاهُ[6] طَاعَةَ مُغْتَرٍ مُكَادٍ، لَا طَاعَةَ مُلْحِدٍ مُصِرٍّ. قال: فأما قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فإنما أريد به: من عبد غير الله من اولاد آدم وحواء، دليله (قوله[7]): ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾، إلى قوله: ﴿صَامِتُونَ﴾، فلم يعبد آدم وحواء أصناماً

= المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ثم قال: "فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس،...". ولمزيد من الإيضاح، انظر: تفسير الرازي ٨/ ٩٠، وما بعدها، وبدع التفاسير ٥٥، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ٢٠٩-٢١٥.

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣١٥، ٣١٧.

(٣) كذا في المخطوطات الثلاث. وهو: إبراهيم بن محمد بن عرفة، الأزدي، أبو عبد الله، المعروف بنفطويه. له علم بالعربية واللغة والحديث، من تآليفه: إعراب القرآن، وأمثال القرآن،...، توفي سنة ٣٢٣هـ.

انظر: طبقات الزبيدي ١٥٤، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٨.

(٤) في الأصل: عوفة، بالواو، وهو تحريف. وفي "ج" و"ر"، لم أتبينه كلياً بفعل الرطوبة والأرضة.

(٥) في "ج" أبواهما، وهو تحريف ناسخ.

(٦) في "ر": أطاعوه.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

فيكون هذا خطاباً لهما، إنما عبد ذلك أولادهما[١].

فالمعنى: أيشركون في عبادة الله، فيعبدون ﴿مَالَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا﴾، يعني تسميتهما ولدهما: "عبد الحارث".

رُوِيَ أنّ النبي، ﷺ[٢]، قال: "خَدَعَهُما (إبليس[٣]) مرتين، في الجنة وفي الأرض"[٤].

وقال ابن زيد: لما ولد لهما ولد سمياه: "عبدالله" فمات، ثم ولد لهما أخرى[٥] فسمياه: "عبد الله" فأتاهما إبليس فقال: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما؟ لا والله، ليذهبن به كما ذهب/ بالآخر[٦]! ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما، فَسَمّيَاهُ: "عبد شمس" فذلك قوله تعالى: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا﴾، يعني: الشمس[٧]. [١٨٦أ]

وإنما أخرج الخبر بلفظ الجميع لأنهم كانوا يعظمون ما يعبدون ويخبرون عنها مثل الإخبار عمن يعقل، فخوطبوا بما كانوا يعقلون[٨].

---

(١) لم أجده فيما لدي من مصادر. وتحديد نهاية النص هو اجتهاد مني.

(٢) في "ج" صلى الله عليه وفي "ر": عليه السلام.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر" وفي "ج" لم أتبينه جيداً؛ لأن الأثر برمته سيء الكتابة، وفيه تقديم الأرض على الجنة.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣١٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥ والدر المنثور ٣/ ٦٢٤.

(٥) في ج: آخر.

(٦) في الأصل: بالأخرى، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣١٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٥، والدر المنثور ٣/ ٦٢٤، باختصار.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣١٨، ٣١٩، وزاد المسير ٣/ ٣٠٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٦، والبرهان ٢/ ٢٤٦: خطاب الجمادات خطاب من يعقل، والدر المصون ٣/ ٣٨٣، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٥٦.

وقيل: إنما هذا خطاب للمشركين عَبَدَةَ الأَوْثَانِ[١].

ثم قال: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ[٢]﴾ [١٩٢].

أي: ما يعبد هؤلاء، لا ينصرون من يعبدهم، ولا ينصرون أنفسهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ[٣]﴾ [١٩٣].

والمعنى: إنكم إن دعوتم آلهتكم إلى رشاد لم تفهم، فكيف يُعْبَدُ من إذا دُعِي[٤] إلى الرشاد[٥] وعُرِّفه لم يعرفه، ولم يفهم رشاداً من ضلال، وكان دعاؤه وتركه سواء، فكيف يُعْبَدُ من هذه[٦] صفته، وكيف يُشْكِل عظيمُ جهل من اتخذ ما هذه صفته إلاهاً[٧]؟

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ[٨] أَنتُمْ صَامِتُونَ[٩]﴾ [١٩٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣١٥، و ٣١٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) في الأصل زيادة ﴿سَوَاءٌ﴾.

(٤) في "ر": من ادعي، وفيه سقط.

(٥) الرشاد، تحرفت في الأصل إلى: الشيء. وفي "ر" إلى: شيء. وفي "ج": سيئة الكتابة. والتصويب من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) في الأصل، و"ر": من هذا.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٢٠، بتصرف، وتمام نصه: "... وإنما الرب المعبود هو النافع من يعبده، الضار من يعصيه، الناصر وليَّه، الخاذل عدوه، الهادي إلى الرشاد من أطاعه، السامع دعاء من دعاه".

(٨) في الأصل: إذ دعوتهم، وهو تحريف.

(٩) في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١، "...، ولم يقل: أم صمتم. وعلى هذا أكثر كلام العرب، أن يقولوا: سواءٌ عليَّ أقمتَ أَمْ قَعَدْتَ. ويجوز: سَوَاءٌ عليَّ أَقَمتَ أم أَنْتَ قَاعِدٌ...".
وفي التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٨: "...، جملة إسمية في موضوع الفعلية، والتقدير: =

أي صَمَتُّم. كل ذلك على آلهتكم سواء، لا تعقل ولا تفهم فهذا في الظاهر وقع للداعين الاستواء وهو في المعنى المقصود وقع للمدعويين؛ لأن حال الداعي في الصُّمَاتِ والدعاء مختلفة؛ لأنه ممن يدعو ويصمت، وحال المدعويين في الدعاء والصُّمَات سواءٌ، لأنها أصنام، قد استوى الدعاء لها وتركه، إذ لا تعقل، ولا تختلف أحوالها، فلما استوى على الأصنام الدعاء والصُّمَاتُ، استوى على الداعي ذلك أيضاً، إذ يدعو ويصمت فلا يجاب فجاز لذلك[1]، فصار الدعاء والصَّمت للداعي في الظاهر لهذا المعنى، وهو مثل قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ [2]﴾. وقد مضى بيانه[3].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [١٩٤].

يعني: المعبودين.

قرأ ابن جبير: "إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله عِبَاداً[4] أَمْثَالَكُمْ"، بتخفيف[5] ﴿إِنَّ﴾، بجعلها[6] بمعنى: "ما"، وبنصب[7] "العبادَ" و"الأمثال"[8] على النفي[9]،

= أدعوتموهم أم صمتم؟". و"صامتون" و "صمتم" عند سيبويه واحد، كما جاء في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٨. انظر: الكشاف ٢/ ١٨٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٣٩، والدر المصون ٣/ ٣٨٤.

(١) في "ر": بذلك.

(٢) البقرة: ١٧٠.

(٣) انظر: الهداية: تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، البقرة: ١٧٠.

(٤) في "ر": "عباد"، بالرفع، وهو سهو ناسخ.

(٥) وكسرها لالتقاء الساكنين، كما في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٨.

(٦) في الأصل: فجعلها.

(٧) في الأصل، و"ر": وينصب. وأثبت ما اجتهدت في قراءته في ج، لأنه هو الأنسب للسياق.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٨، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٧٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٨٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٧، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٠، والدر المصون ٣/ ٣٨٤.

(٩) في البحر المحيط ٤/ ٤٤٠: "واتفق المفسرون على تخريج هذه القراءة على أن "إن" هي النافية، =

أي: ليست هي مثلكم؛ وَإِنَّمَا هِيَ خَشَبٌ وَحِجَارَةٌ[١].

والاختيار عند سيبويه: الرفع[٢] (مع) "إنْ" إذا[٣] كانت بمعنى "ما"؛ لأن "ما" عملها ضعيف، فعمل ما هو في معناها[٤] أضعف[٥].

وزعم الكسائي: أن العرب لا تأتي بـ"إنْ" بمعنى "ما" في الكلام، إلا أن يكون بَعْدَهَا إِيجَابٌ، كقوله: ﴿إِنِ[٦] ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾[٧].

وقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ [١٩٥]، الآية.

كل هذا خطاب للمشركين من عبدة الأوثان و (هو[٨]) توبيخ لهم وتقريع على عبادتهم من لا رِجْل له ولا يَدَ ولا عين، ولا يفهم، ولا يضر ولا ينفع.

فالمعنى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ﴾، فيسعون[٩] معكم في حوائجكم، ﴿أَمْ[١٠]

= أعملت عمل "ما" الحجازية، فرفعت الاسم ونصبت الخبر،...".

(١) انظر: مصادر توثيق القراءة أعلاه، هامش١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) إذا، تحرفت في الأصل إلى: إذ.

(٤) أضعف، تحرفت في الأصل إلى: ضعف.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٧؛ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٨.

(٦) الملك آية ٢٠.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٦٨، ١٦٩ ونصه: "... وهذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات: إحداها: أنها مخالفة للسواد. والثانية: أن سيبويه يختار "الرفع" في خبر "إنْ"،...، والجهة الثالثة: أن الكسائي زعم...". انظر رد كلام النحاس في البحر المحيط ٤/ ٤٤٠.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج" و"ر".

(٩) في الأصل: فيسمعون، وهو تحريف. وفي "ج" مطموسة بفعل الرطوبة، وهي لحق. والتصويب من "ر" وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(١٠) في الأصل، و"ر": ألهم، وهو تحريف.

﴿لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾، فيدفعون عنكم الضر و[1] تنتصرون بها عند قصد من يقصدكم بسوء، ﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ﴾، فيعرفونكم ما عاينوا مما تغيبون عنه، ﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [١٩٥]، فيخبرونكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه. فإن كانت هذه آلهتكم المُعَظَّمَةُ عِنْدَكُمْ، فما وجه عبادتكم لها، وهي خالية من هذه المنافع كلها[2]؟.

ثم قال الله تعالى، لنبيه ﷺ[3]:

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [١٩٥]، أي: ادعوهم لمعونتكم عَلَيَّ، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ[4]﴾ أنتم وهم، "فلا [5]تنظرون"، أي: لا تؤخرون بالكيد، ولكن عَجِّلُوا كلَّ[6] هذا. يُنَبِّئُهُم[7] أَنَّ آلِهَتَهُمْ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ[8].

قوله: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ[9]﴾، إلى قوله: ﴿عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [١٩٦- ١٩٩].

قرأ الجَحْدَري: "إِنَّ وَلِيِّ اللهِ"، بياء مفتوحة شديدة، وخفض الاسم[10]. يعني

---

(١) في "ج" وينتصرون.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٢٢، باختصار.

(٣) في "ج": ثم قال لنبيه: قل لهم. وفي "ر": ثم قال لنبيه.

(٤) أصلها: "كِيدُوني"، و "تُنْظِرُوني" حذفت الياء؛ لأن الكسرة تدل عليها. تفسير القرطبي ٧/ ٢١٨. وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٨٩، وزاد المسير ٣/ ٣٠٦.

(٥) في "ج": ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في سورة يونس : ٧١.

(٦) في الأصل: عجلوا أكل هذا، وهو تحريف سيىء.

(٧) في الأصل: بينهم، ولا معنى لها. وفي "ج"، سيئة الكتابة.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٢، فكلام مكي هاهنا مستخلص منه.

(٩) في "ر" زيادة ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢١٨. وهي قراءة الحسن، وشيبة، =

به: جبريل[١]، عليه السلام.

ومعنى الآية على قراءة الجماعة: قل، يا محمد، لعبدة الأوثان، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾، أي: (إنّ[٢]) نصيري عليكم، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ عَلَيَّ بالحقّ[٣]، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، أي: يَنْصُرُهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ فِيهِ.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ/ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [١٩٧]. [ب١٨٦]

[أي: وقل لهم بعد إخبارك أن الله،تعالى، ينصرك: والذين تدعون من دون الله، لا يستطيعون نصركم][٤] كما نصرني الله، ولا يستطيعون نصر أنفسهم. فأي هذين أولى بالعبادة؟ من نَصَرَ نَفْسَهُ، وَنَصَرَ مَنْ عَبَدَهُ، أو من لا يستطيع نصر نفسه ولا نصر من عبده[٥]؟

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ [١٩٨].

أي:وإن تدعوا، أيُّها المشركون، آلهتكم ﴿إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ دعاءكم[٦].

﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، يعني: آلهتكم، ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [١٩٨]، يعني: الآلهة[٧].

= وأبي عمرو أيضاً في المختصر في شواذ القرآن ٥٣. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٤١، ٤٤٢.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٢٣، باختصار.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٣، فالفقرة مستخلصة منه.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٢٤، بتصرف يسير.

(٧) لمزيد من الإيضاح، انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٣.

﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾ في هذا بمعنى: الظن والحِسْبَان، لا من النَّظَر[١]. وقد تَأَوَّلَهُ[٢] بمعنى: "النَّظَرِ" المُعْتَزِلَةُ، وغَلِطُوا فيه[٣].

وقال السدي: يعني بذلك المشركين[٤]، لا يسمعون[٥] الهدى، ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ما تدعوهم إليه[٦].

وقيل معنى: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ هنا: يُوَاجِهُونَك ولا يَرَوْنَكَ[٧].

وحكى الكسائي: "الحَائِطُ[٨] يَنْظُرَ إِلَيْكَ". أي: يواجهك، إذا كان قريباً منك[٩].

وحكى: "دَارِي[١٠] تَنْظُرُ إِلَى دَارِ فُلَانَ"، أي تواجه وتحاذي وتقابل[١١].

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٨/ ١٠٠.

(٢) في الأصل: تأويله، وهو تحريف ليس بشيء.

(٣) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٠: "...، وذهب بعض المعتزلة إلى الاحتجاج بهذه الآية على أن العباد ينظرون إلى ربهم ولايرونه، ولا حجة لهم في الآية؛ لأن النَّظر في الأصنام مجازٌ محضٌ".

(٤) في الأصل: المشركون، وهو خطأ ناسخ.

(٥) في الأصل، و"ر" لا يسمعوا.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٤، ٣٢٥، فالفقرة مستخلصة منه، وزاد المسير ٣/ ٣٠٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٧، والتسهيل لابن جزي ٢/ ٥٨، وفتح القدير ٢/ ٣١٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٥.

وفي معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١: "والعَرَبُ تَقُولُ لِلْرَّجُلِ القَرِيبِ من الشَّيء: هو ينظُرُ، وهُوَ لا يَرَاهُ".

(٨) في الأصل: في الحائط، ولا يستقيم به المعنى.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٣٢٥، بدون: أي: يواجهك. وتمامه: "حيث تراه".

وفي "ر" زيادة: وحكى إذا كان قريباً منك، وهو سهو ناسخ.

(١٠) داري تحرفت في الأصل إلى: داوي.

(١١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٥.

ودَلَّ قوله ﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾ على أن المراد المُشْرِكُونَ، إذ لو كان للآلهة لقال: "وتراها".

وقيل: هي للآلهة؛ لأنها مثل بني آدم في صورها التي مَثَّلُوها؛ ولأنهم يعظمونها ويخاطبونها بمخاطبة من يعقل، فَخُوطِبُوا هُمْ كَذَلِكَ. فمن جعله للمشركين، كان "ترى" على بابه، من رؤية العين[١].

ثم قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [١٩٩].

قال بعض أهل المعاني: في هذه الآية بيان قول النبي ﷺ: "أُوتيتُ جَوَامِعَ الكَلَامِ"[٢].

فهذه الآية قد جمعت معاني كثيرة، وفوائد عظيمة، وجمعت كل خُلُقٍ حسن؛ لأن في "أخذ العفو": صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين، وإعطاء[٣] المانعين[٤].

وفي "الأمر بالمعروف": تقوى الله (ﷻ)[٥]، وطاعته، (جلت عظمته)[٦]، وصلة الرحم، وصون اللسان عن الكذب، وغض الطرف عن الحُرُمات[٧].

= وفي معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١: "...، والمنازل تتناظر: إذا كان بعضها بحذاء بعض".

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠١، وجامع البيان ١٣/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، رقم ٢٧٥٥، بلفظ: بعثت بجوامع الكلم. ومسلم في: المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٨١٢، بلفظ: أعطيت...، و٨١٣، بلفظ بعثت...، ومسند أحمد رقم ٧٠-٩٦.

(٣) في الأصل: وأعطى، وهو تحريف.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٤، بزيادة في بعض ألفاظه.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٦) تأويل مشكل القرآن ٤.

(٧) في "ج" وتأويل مشكل القرآن الذي نقل عنه مكي: هذا.

وسُمِّيَ ذلك[١] وَنَحْوَهُ "عُرْفاً"؛ لأن كل نفس تعرفه وتركن إليه.

وفي "الإعراض عن الجاهلين": الصبر، والحلم، وتنزيه النفس عن مخالطة السفيه، ومنازعة اللَّجُوج[٢]، وغير ذلك من الأفعال المَرْضِيَّةِ[٣].

وقال أهل التفسير في قوله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾، أي: خذ فضل أموالهم، وهو حق في المال نَسَخَتْهُ الزَّكَاةُ. وهو قول: ابن عباس، والسدي، وغيرهما[٤].

وقيل: هو الزكاة[٥]. وهو قول مجاهد[٦].

وقيل: هو أمْرٌ بالاحتمال وترك الغِلْظة، ثم نسخ بالأمر بالغلظة والأمر بالقتال. وهوقول ابن زيد[٧].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٥، بلفظ: "وإنما سمي هذا وما أشبهه "عُرْفاً" و"مَعرُوفاً"؛لأن كل نفس تعرفه، وكل قلب يطمئن إليه".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير ٩/ ٢٢٥، وما بعدها، ففيه مزيد بيان تفسير الآية.

(٤) هاهنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٣٢٨، الذي نقل عنه مكي.
وقال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩١: "روي عن ابن عباس أن قوله ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، منسوخ بالزكاة.

(٥) في الأصل، بعد "الزكاة": كلمتان تعسرت قراءتها.

(٦) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٢: "وقال مجاهد: هي مُحْكَمَةٌ،والمراد بها: الزكاة؛ لأنها قليل من كثير".
وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٩١: "وذكر مكي عن مجاهد أن ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ معناه: خذ الزكاة المفروضة. قال القاضي أبو محمد: وهذا شاذٌّ".
وفي زاد المسير ٣/ ٣٠٨، "... المراد بعفو المال: الزكاة. قاله مجاهد في رواية الضحاك". ولم أجده في تفسيره المطبوع.

(٧) انظر: تفصيل ما أجمل هاهنا في جامع البيان ١٣/ ٣٢٨، ٣٢٩، الذي نقل عنه مكي.

وقال القاسم[١]، وسالم[٢]: هو حق في المال سوى الزكاة[٣].

وقال عبد الله[٤]، وعروة بن[٥] الزبير[٦]: روى[٧] هشام بن عروة[٨] عن أبيه ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾، أي: من أخلاق الناس، أي: السَّهْلَ مِنْهَا[٩].

= وقال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٢: "وقال ابن زيد: نسخت بالأمر بالغلظة عليهم والقتال". وأورده ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٣٠٨، ونواسخ القرآن ٣٤١. وهو غير منسوب في أحكام ابن العربي ٢/ ٨٢٣.

(١) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة. توفي سنة ١٠٦هـ. روى له الستة. تقريب التهذيب ٣٨٧.

(٢) هو: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر، المدني، أحد الفقهاء السبعة. توفي آخر سنة ١٠٦هـ. روى له الستة. تقريب التهذيب ١٦٦.

(٣) وقال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٢: "وقال القاسم، وسالم: هي مُحْكَمَةٌ، يراد بها غير الزكاة عن ظهر غني، فكأنها عندهما على الندب". وذكره ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٣٤١.

(٤) هو: عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي، المكي، أبو بكر: ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينه. توفي بمكة سنة ١١٩هـ. انظر: تقريب التهذيب ٢٤٦.

(٥) في "ج": ابنا.

(٦) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله، المدني، ثقة فقيه مشهور. توفي سنة ٩٤هـ. انظر: تقريب التهذيب ٣٢٩.

(٧) في الأصل: ووى، وليس بشيء.

(٨) هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه. مترجم في تقريب التهذيب ٥٠٤.

(٩) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٢: "وقال عبد الله وعروة ابنا الزبير: هي محكمة. ومعناها: خذ العفو من أخلاق الناس". انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٦، ٣٢٧، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٢٣، وزاد المسير ٣/ ٣٠٧.

وبشأن نسخ الآية، موضوع التفسير، وعدمه، انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٢٩، وناسخ هبة الله =

﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [١٩٩].

قال عروة، والسدي: "العُرْفُ": المعروف[1].

وفي الحديث معنى الآية: "أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ"[2].

قال سفيان بن عيينة: بلغني[3] أن جبريل، الطَّيِّلا[4]، نزل على النبي (ﷺ)، فقال: يا محمد، جئتك بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ في الدنيا والآخرة ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾، وهو يا محمد أن تصل من قطعك، وأن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك[5].

وروى ابن عيينة عن الشعبي أنه قال: إن جبريل، الطَّيِّلا، (لما[6]) نزل بهذه الآية

= ابن سلامة ٦٣، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٢١، وأحكامه ٢/ ٨٢٣، ونواسخ ابن الجوزي ٣٤٠، وزاده ٣/ ٣٠٧.

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٣١، وزاد نسبته إلى قتادة، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨، وزاد نسبته إلى سفيان الثورى، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٨، وزاد نسبته إلى قتادة وغير واحد. وهو قول البخاري في صحيحه: كتاب التفسير/ الأعراف.

وقال أبو جعفر الطبري، المصدر السابق: "... وكل ما أمر الله به من الأعمال أو ندب إليه، فهو من "العُرفِ". ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى، فالحق فيه أن يقال: قد أمر الله نبيه ﷺ، أن يأمر عباده بالمعروف كله، لا ببعض معانيه دون بعض".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٥٠٦٥ بلفظ: "أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من قطعك وتصفح عمن شتمك.

(٣) في "ج": المعنى.

(٤) في "ر" رمز: عم الطَّيِّلا.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٣٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٧.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

على النبي ﷺ، قال له النبي (ﷺ)،: ما هذا يا جبريل؟ قال جبريل: لا أدري حتى أسأل العَالِم، فذهب فمكث شيئاً، ثم رجع فقال: إن الله (ﷻ[1])، يأمرك أن تعفو/ عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك[2]. [١٨٧أ]

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

قال ابن زيد: هذا منسُوخٌ بالقتل[3].

وقيل[4]: هي مُحْكَمَةٌ[5]، إنما أُمر بالاحتمال واللِّين. وذكر سفيان بن عيينة أن

(١) المصادر نفسها، المنصوص عليها في توثيق الأثر فوقه، هامش ٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٣، بلفظ: "...، هو مَنْسُوخٌ بالأمر بالقتال والقتل"، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٢٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٠، وزاد نسبته إلى عطاء. وأورده هبة الله بن سلامة في ناسخه ٦٣، من غير عزو، وابن الجوزي في نواسخه ٣٤١، وابن البازي في ناسخه ٣٣.

(٤) وهو قول مجاهد، وقتادة، كما في تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٠.

(٥) وهو اختياره في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٣، قال: "والصحيح عند أهلِ النظر: أنها مُحْكَمَةٌ، ومعناها: أعرض يا محمد، عن مخالطتهم ومجالستهم، وهذا لا ينسخ إلا بالأمر بمخالطتهم، وهذا لا يجوز". واختاره أيضاً ابن الجوزي في نواسخه ٣٤٢، والقرطبي في تفسيره ٧/ ٢٢٠، وقال: "وهو الصحيح لما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس، قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن بن حذيفة،...، فنزل على ابن أخيه الحُرِّ بن قيس،...، وكان من النَّفَرِ الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته، كهولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فتستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن لعيينة. فلما دخل قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجَزْلَ، ولا تحكم بيننا بالعدل. قال: فغضب عمر حتى هم أن يقع به. فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى، قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافاً عند كتاب الله، ﷻ. [صحيح البخاري، كتاب =

جبريل، (ﷺ)، فسر هذا للنبي (ﷺ)[1]، فقال: يا محمد، إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك[2].

قال قتادة: هذه أخلاق أمر الله، (ﷻ[3])، نبيه، (ﷺ[4]) (بها[5]) وَدَلَّهُ عليها[6].

ورُوِيَ: أن جبريل، ﷺ، نزل على النبي ﷺ، فقال يا محمد، أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وذلك يا محمد، أن تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتَحْلُمَ عمن هو دونك[7].

ورُوِيَ أن "العُرْفَ"، قول: لاإله إلا الله، أُمِر النبي ﷺ، أن يأمر الناس بقولها[8].

= التفسير/ الأعراف].

قلت: فاستعمال عمر ﷺ، لهذه الآية، واستدلال الحر بها، يدل على أنها محكمة لا منسوخة".

انظر جامع البيان ١٣/ ٣٣٢.

وقال ابن عطية في المحرر ٢/ ٤٩١: "وحديث الحر بن قيس، حين أدخل عمه عيينة بن حصن على عمر دليلٌ على أنها محكمةٌ مستمرةٌ؛ لأن الحر احتج بها على عمر فقرَّرَها ووقف عندها".

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) مضى قريباً، ومصادر توثيقه هناك.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٤) ساقط من "ج" وفي "ر": ﷺ.

(٥) ساقط من "ر".

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٣٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٧٨، والدر المنثور ٣/ ٦٢٩.

(٧) انظر: الدر المنثور ٣/ ٦٢٩، ٦٣٠.

(٨) وهو قول عطاء في تفسير البغوي ٣/ ٣١٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٠. وهو في أحكام ابن =

قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾، إلى قوله: ﴿يُقْصِرُونَ﴾، [٢٠٠- ٢٠٢].

والمعنى: وإما يغضبَنَّكَ من الشيطان، غَضَبٌ يَصُدُّكَ[١] عن الإعراض عن الجاهلين،ويحملك على مجازاتهم[٢] ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [٢٠٠]، أي: اسْتَجِرْ بِهِ، ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لجهل الجاهل عليك، ولاستعاذتك[٣] به من نزغ الشيطان، ولغير ذلك من أمورك، ﴿عَلِيمٌ﴾،[٢٠٠]، بما يذهب عند نَزْغَ الشَّيْطَانِ، وبغير ذلك[٤].

وقال أبو عبيدة المعنى: وإما يستخفنك منه خفة[٥].

وقيل "نَزْغُهُ" وسوسته[٦].

وقيل "نَزْغُهُ": فساده[٧].

= العربي ٢/ ٨٢٣، من غير عزو.

(١) في الأصل: بصرك. وفي "ر" يضرك، وهو تحريف، وصوابه من "ج" وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٢) في الأصل:مجاراتهم، براء مهملة.

(٣) في الأصل: والاستعاذتك، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٢٣٢، ٢٣٣، بتصرف يسير.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٢٣٦، وتمامه: "وغَضَبٌ وعَجَلَةٌ. ومنه قولهم: نزع الشيطان بينهم، أي: أفسد، وحمل بعضهم على بعض".

(٦) في "ج": وسوسة. وهو قول الحسن، كما في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٦٨. وفي معاني القراء للزجاج ٢/ ٣٩٦: "فالمعنى: إن نالك من الشيطان أدنى نزغ، أي: وسوسة". انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، وزاد المسير ٣/ ٣٠٩، وفيه: "وقال السدي: النَّزْغُ: الوسوسة وحديث النفس"، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢١، وفيه: وَنَزْغُ الشَّيطان: وساوسه. وفيه لغتان: نزغٌ ونغزٌ،يقال: إياك والنُّزَّاغُ والنُّغَّارُ، وهم المُورِّشُون". والتَّورِيشُ: التحريش، القاموس / ورش.

(٧) وهو قول ابن قتيبة في غريبه ١٧٦. وفي جامع البيان ١٣/ ٣٣٣،: وأصل "النزغ": الفساد =

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ﴾ [٢٠١].

و"الطَّائِفُ" و"الطَّيْفُ" عند جماعة من البصريين، سواء، وهو ما كان كالخيال، والشيء يُلِمُّ بِكَ[١].

وقيل: إن "طيفاً" مخفف من: "طيِّفٍ"، مثل: مَيْتٌ ومَيِّتٌ[٢].

وقال بعض الكوفيين: "الطَّائِفُ": ما طاف به من وسوسة الشيطان. و"الطَّيْفُ": من اللَّمم والمَسِّ[٣].

وقال الكسائي: "الطَّيْفُ": اللهو، و"الطَّائفُ": كل ما طاف حول الإنسان[٤].

وقرأ ابن جبير: "طَيِّفٌ"، مشدوداً[٥].

و"الطَّيْفُ" عند أهل العربية: مصدر طاف[٦].

= "انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٣٦.

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٩١: "...، و"النَّزْغُ": حركة فيها فساد، وقلما تستعمل إلا في فعل الشيطان؛ لأن حركاته مسرعةٌ مُفسِدَةٌ".

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٣٤. وينظر: الكشف ١/ ٤٨٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٢.

(٢) الكشف ١/ ٤٨٧، وجامع البيان ١٣/ ٣٣٤. وهو قول الكسائي في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١.

(٣) الكشف ١/ ٤٨٧، من غير عزو، وجامع البيان ١٣/ ٣٣٤، منسوب فيه لبعض الكوفيين.

(٤) الكشف ١/ ٤٨٧. وينظر: جامع البيان ١٣/ ٣٣٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٦.

(٥) الكشف ١/ ٤٨٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، والمختصر في شواذ القرآن ٥٣، وزاد نسبتها إلى ابن عباس، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢، وضبطت فيه، خطأ، بسكون الياء، وزاد المسير ٣/ ٣٠٩، وزاد نسبتها إلى ابن عباس، والجحدري، والضحاك، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٥.

(٦) انظر: مزيد بيان في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٨، وجامع البيان ١٣/ ٣٣٥، وإعراب =

وقال الكسائي: هو مخفف من: "طَيِّفٍ"[١].

وقال الكسائي: "طَافَ" من: الواو[٢].

وقال الأَحْمَرُ[٣] سمعت: "طِفْتُ أطِيفُ"[٤].

وحكى البصريون: "طَاف بطيف" و"طِفْتُ أطِيفُ"[٥].

قال ابن جبير ومجاهد "الطَّيْفُ": الغضب[٦].

وقال ابن عباس "طَائِفٌ": لَمَّةٌ من الشيطان[٧].

= القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٥.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٥، والدر المصون ٣/ ٣٨٨. ومن:هو مخفف، إلى: الكسائي، لحق في الأصل.

(٢) بمعنى: أن أصله "طَوْفٌ" من طاف يطوف، فقلبت الواو ياء، كما في الدر المصون ٣/ ٣٨٨. انظر: الكشف ١/ ٤٨٧، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٩، والمصباح/ طيف.

(٣) هو: علي بن الحسن، المعروف بالأحمر، شيخ العربية وصاحب الكسائي، من تواليفه: التصريف. توفي سنة ١٩٤هـ انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٥٨، ١٥٩.

(٤) في مجاز القرآن ١/ ٢٣٧: "وهو من طِفتُ به أطيفُ طَيْفاً...". وينظر: جامع البيان ١٣/ ٣٣٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣٣٥، بلفظ: "وحكى البصريون وبعض الكوفيين سَمَاعاً من العَرَبِ: "طاف يطيف" و"طِفْتُ أطيفُ،...".

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٣٥، ٣٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٠، وزاد نسبته إلى ابن عباس، وابن زيد.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٣٦، وزاد المسير ٣/ ٣١٠. وتنظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٢٨٩.

وقال السدي: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾، [٢٠١] أي: تذكروا عقاب الله، (ﷻ)[1]، فتابوا، أي: تابوا إذا زَلُّوا[2].

قال ابن عباس: ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [٢٠١]، أي: منتهون عن المعصية[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾ [٢٠٢].

أي: وإخوان الشياطين[4] تمدهم[5] الشياطين في الغي[6].

﴿ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾ [٢٠٢].

أي: لا يقصرون عما أقصر عنه الذين اتقوا ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[7].

وهذا خبر من الله، (ﷻ)[8] عن حال المؤمنين وحال الكفار، أن المؤمن إذا

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

(٢) في ج: إذا خلوا. والأثر في جامع البيان ١٣/ ٣٣٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١، والدر المنثور ٣/ ٦٣٢، بلفظ: "إذا زلُّوا تابوا".

قال الطبري: المصدر السابق، "وهذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأن "الغضب" من استزلال الشيطان، و"اللمة" من الخطيئة أيضاً منه، وكل ذلك من طائف الشيطان. وإذا كان ذلك كذلك، فلا وجه لخصوص معنى منه ودون معنى، بل الصواب أن يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال: إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان، ما كان ذلك العارض، تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٣٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤١، والدر المنثور ٣/ ٦٣٣، بلفظ: "إذا هم منتهون عن المعصية، آخذون بأمر الله،عاصون للشيطان".

(٤) في الأصل: الشيطان.

(٥) في الأصل: يمدهم.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٣٧. ومن: أي، إلى: الغي، ساقط من "ج".

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٣٧، ٣٣٨.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ج".

أصاب الذنب تذكر العقوبة فتاب ورجع وأبصر [١] رشده، والكافر يمد له [٢] إخوانه من الشياطين في الغي، ثم لا يقصر عن غيه [٣]، ولا يرجع كما فعل المؤمن [٤].

و"المَدُّ": الزيادة [٥]، ف"الهاء" و"الميم" في: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾ تعود على الشياطين. ودَلَّ "الشيطان" في قوله ﴿طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾، على الشياطين. و"الإخوان" كناية عن الكفار [٦].

والضمير المرفوع في: "يُمِدُّونَ" يعود على "الشياطين".

و"الهاء" والميم" في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ تعود على "الكفار"، وهم الإخوان [٧].

وقيل المعنى: ثم لا يقصر الشياطين في مدهم في الغي [٨] للكفار. قاله: قتادة.

وقال [٩]: ﴿لَا يُقْصِرُونَ﴾ عنهم ولا يرحمونهم [١٠]./ فالضمير في ﴿يُقْصِرُونَ﴾ [ب ١٨٧] للشياطين. وعلى القول الأول للمشركين، وَهُوَ الأَكْثَرُ.

و"الغَيُّ": الجهل والوقوع في الهلكة [١١].

---

(١) في "ج": فأبصر.

(٢) في "ج": بمنزلة، وفوقها صاد صغيرة، وفي الهامش يمد له، وفوقها كلمة صح.

(٣) في "ج": عنه.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٣٨.

(٥) وهو قول عبد الله بن كثير، كما في جامع البيان ١٣/ ٣٣٩.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧١، ١٧٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢، وزاد المسير ٣/ ٣١٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٦، والدر المصون ٣/ ٣٨٩.

(٧) المصادر نفسها.

(٨) في "ج": في مدهم الغي.

(٩) في "ج": قال.

(١٠) جامع البيان ١٣/ ٣٣٩.

(١١) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٧، وتحرفت فيه: الهلكة، إلى: الحركة.

وهذا الكلام عند أبي إسحاق مُقَدَّمٌ مُتَّصِلٌ في النية بقوله: ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾[(١)]، [١٩٧].

ثم قال: ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ﴾، أي: وإخوانهم[(٢)] يعني: الشياطين، ﴿يَمُدُّونَهُمۡ﴾، يعني: الكفار[(٣)].

يقال: "قَصَّر" عن الشيء و"أَقْصَرَ"[(٤)].

وقد أنكر أبو حاتم وأبو عُبَيْد[(٥)] قراءة نافع، بـ: "ضَمِّ اليَاءِ" في: ﴿يُمِدُّونَهُمۡ﴾[(٦)]، وهي مشهورة[(٧)].

---

(١) انظر: معاني القرآن ٢/ ٣٩٧.
وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢: "قال أبو إسحاق: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: لا يستطيعون لهم نصراً ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾. وتعقبه أبو حيان في البحر ٤/ ٤٤٧.

(٢) كذا في المخطوطات الثلاث.

(٣) ما ذهب إليه مكي هاهنا فيعود الضميرين هو قول الجمهور. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢، والدر المصون ٣/ ٣٨٩.

(٤) في معاني القرآن للزجاج: "يقال أَقْصَرَ يُقْصِرُ، وقَصَّرض يُقَصِّرُ" انظر: زاد المسير ٣/ ٣١١.

(٥) في الأصل، و"ج": أبو عبيدة، وهو تحريف.
وهو: القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري مولاهم، البغدادي..." له تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر..، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٠، وغاية النهاية ٢/ ١٧.

(٦) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢، "...، وجماعة من أهل اللغة ينكرون هذه القراءة منهم: أبو حاتم، وأبو عُبَيْد".

(٧) قال في الكشف ١/ ٤٨٧، ٤٨٨ "...، وقرأه نافع بـ: "ضم الياء وكسر الميم"، وقرا الباقون بـ: "فتح الباء وضمّ الميم"، وهما لغتان: مَدَّ وأَمَدَّ ومَدَّ أكثر، بغير ألف، يقال: مَدَدْتُ في الشر، وأَمْدَدْتُ في الخير،...، فهذا يدل على قوة الفتح في هذا الحرف؛ لأنه في الشر... وفتح الياء الاختيار لما ذكرنا أن "مددت" أكثر، وأنه يستعمل في الشر، والغي هو الشر؛ ولأن الجماعة =

حكى المبرد[١]: "مَدَدَتْ لَهُ في كَذَا": "زينته له، واسْتَدْعَيْتُه[٢] أن يفعله، و"أمْدَدْتُهُ في كذا" أي: أعنته[٣] برأيي وغير ذلك[٤].

وحكى غير المبرد: "مَدَّهُ[٥]" و"أَمَدَّهُ" بمعنىً[٦].

وقيل ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾: متعلق بـ"الإخوان"[٧]، التقدير: وَإِخْوَانُهُمْ فِي الغَيِّ يُمِدُّونَهُمْ، والأول[٨] أحسن، كما قال: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ[٩]﴾[١٠].

= عليه". انظر: زاد المسير ٣/ ٣١٠. ويراجع موقف أبي حاتم السجستاني وأبي عبيد من القراءات المشهورة في القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١٣٨، و ١٤٠.

(١) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢: "وحُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه احتج لقراءة أهل المدينة، قال: "يقال مددت له في كذا...".

(٢) في الأصل، و"ر": واسترعيته، براء مهملة.

(٣) في "ر": أعلته.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢، بلفظ: برأي أو غير ذلك.

(٥) في الأصل: مدة، وهو تصحيف.

(٦) انظر: الكشف ١/ ٤٨٧.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز، ٢/ ٤٩٣: "... وقال الجمهور: هما بمعنى واحد إلا أن المستعمل في المحبوب: أمدَّ...، والمستعمل في المكروه: مد،...، فمن قرأ في هذه الآية (يَمُدُّونَهُم) [بضم الميم]، فهو على المنهاج المستعمل. ومن قرأ (يُمُدُّونَهُم) [بضم الياء وكسر الميم، فهو مقيد بقوله: ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾، كما يجوز أن تقيد "البشارة" فتقول: بشَّرته بَشرٍّ".

وفي زاد المسير ٣/ ٣١٠: "...، إلا أن وجه قراءة نافع بمنزلة ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، التوبة ٣٤".

(٧) لمزيد من الإيضاح انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢، ٤٩٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٦، ٤٤٧، والدر المصون ٣/ ٣٨٩، ٣٩٠.

(٨) أي: أن يتعلق بقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾. انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٢.

(٩) البقرة آية ١٤، وتمامها: ﴿يَعْمَهُونَ﴾.

(١٠) ﴿فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ يتعلق بـ: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾. انظر: الدر المصون ١/ ١٢٥.

قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾، إلى قوله: ﴿تُرْحَمُونَ﴾ [٢٠٣، ٢٠٤].

المعنى: إنهم يقولون للنبي (عليه السلام)، إذا سألوه في آية فلم يأت بها: هلا افتعلتها[١] من عند نفسك، فهذا قول كفار قريش للنبي، ﷺ.

وعن ابن عباس: هلا أجتبيتها: تقبلتها من ربك[٢].

﴿قُلْ﴾، يا محمد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٢٠٣].

أي: هذا الذي دللتكم عليه ﴿بَصَائِرُ﴾، أي: لِيُسْتَبْصَرَ بِهِ[٣]، وهذا إشارة إلى القرآن والوحي، فلذلك وُحِّدَ[٤].

و﴿بَصَائِرُ﴾: حُجَجٌ وبيان لكم من ربكم[٥].

﴿وَهُدًى﴾، أي: بيان، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ رحم الله بها عباده المؤمنين[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [٢٠٤].

---

(١) في الأصل، و"ر": افتعلتها، وهو تحريف محض.
في معاني القراء للفراء ١/ ٤٠٢،: "يقول: هلاَّ افتعلتها". وفي زاد المسير ٣/ ٣١٢: "هلاَّ افتعلتها من تلقاء نفسك، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، والفراء، والزجاج، وابن قتيبة في آخرين".
وفي جامع البيان ١٣/ ٣٤٣: "وَحُكِيَ عن الفراء أنه كان يقول: "اجْتَبَيْتُ الكَلَامَ" و"اختَلَقْتُهُ"، و"ارْتَجَلْتُهُ"، إذا افتعلته من قبل نفسك".

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٤٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٣، بلفظ: "لولا تقبلتها من الله".

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢، بتصرف يسير. وفي "ج": أي: تستبصرونه.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٤٣، ٣٤٤.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣٤٣، بلفظ: حجج عليكم...

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٤٤، باختصار.

هذا أمر للمؤمنين[١] أن[٢] يستمعوا القرآن ويتعظوا به، ويتدبروه، وينصتوا للقراءة ليرحمهم الله.

قال المسيب بن رافع[٣] عن ابن مسعود: ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ، وكان بعضنا يُسَلِّمُ على بعض في الصلاة، فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾[٤].

وقاله أبو هريرة[٥].

وقال الزهري[٦]: نَزَلَتْ فِي الأَنْصَارِ، كانوا يقرأون مع النبي، ﷺ، كلما قرأ، فنهوا عن ذلك، وأُمروا بالإنصات[٧].

وكذلك قال النخعي، وابن شهاب، والحسن: إنه أمر في الصلاة. وهو قول: مجاهد، وابن المسيب، وقتادة، والضحاك، والشعبي وعطاء، وغيرهم[٨].

والخطبة من الصلاة: فَالإِنْصَاتُ لَهَا وَاجِبٌ[٩].

---

(١) إلى هنا تنتهي المقابلة مع المخطوطة: "ج".

(٢) في الأصل: أي. وهو تحريف.

(٣) هو: المسيَّب بن رافع الأسدي، أبو العلاء الكوفي، ثقة، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: تقريب التهذيب ٤٦٥.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٤٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٠.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣٤٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٤، والدر المنثور ٣/ ٦٣٤.

(٦) هو: محمد بن مسلم بن شهاب القرشي، الزهري، الفقيه، أبو بكر، عالم الحجاز والشام توفي سنة ١٢٥هـ، انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٦٩٦، وما بعدها، وتقريب التهذيب ٤٤٠.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٤٦، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٣، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٨. وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٤، وزاد المسير ٣/ ٣١٢، ٣١٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٤٨، وما بعدها.

(٩) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٤: "...، فهذه الآية واجبة الحكم في الصلاة،...، =

قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [٢٠٥]، إلى آخرها.

قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[١] [٢٠٥]: مصدران. ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ [٢٠٥]: جمع "أُصُلٍ"، كـ: "طُنُبٍ" وأطنابٍ"[٢]. وقال الفراء: هو جمع "أَصِيلٍ"، كـ: "يَمِينٍ" و"أَيْمانٍ"[٣].

وقيل: [الأُصُلُ][٤] جمع "أصيلٍ"[٥].

﴿وَٱلْآصَالِ﴾: جمع "الأُصُل"، وقد تجعل العرب "الأُصُل" وَاحِداً، فيقولون: "قَدْ

= واجبة الحكم أيضاً في الخطبة من السنة، لا من هذه الآية، ويجب من الآية الإنصات إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة.

وحكم هذه الآية في غير الصلاة على النَّدْبِ، أَغْنِي في نفس الإنصاب والاستماع إذا سمع الإنسان قراءة كتاب الله، ﷻ، وأما ما تتضمنه الألفاظ وتعطيه من توقير القرآن وتعظيمه، فواجب في كل حالة". انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٥٠، وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨١، والتسهيل لابن جزي ٢/ ٥٩.

(١) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٨:"قوله: ﴿تَضَرُّعًا﴾، مصدر،...". وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٧٣. انظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٩، وفيه: "ويحتمل أن ينتصبا على أنهما مصدران في موضع الحال، أي: متضرعاً وخائفاً..."، والدر المصون ٣/ ٣٩١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٣.

(٣) لم أجده في معانيه. وهو قول الأخفش في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٣، الذي نقل عنه مكي.

قال الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣٤٤: "وأما ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ فواحدها: "أصيل"، مثل: "الأشرار" واحدها: "الشِّرِّير"، و"الأَيْمان" واحدتها: اليمين". انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٥٥.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٣٩، ونصه: "﴿وَٱلْآصَالِ﴾، واحدتها "أُصُلٌ"، وواحد "الأُصُل" "أَصِيلٌ"، ومجازه: ما بين العصر إلى المغرب،..." انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٥٥.

دَنَا الأَصُلُ"[١].

ومعنى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ﴾: الدُّعَاءُ[٢]، وهو أمر للمستمع للقرآن بأن يذكر الله في نفسه بالدعاء، ويعتبر بما يسمع ويتعظ.

﴿تَضَرُّعاً﴾، أي: تخشعاً وتواضعاً[٣].

﴿وَخِيفَة﴾، أي: وخوفاً من الله[٤].

﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾، أي: واذكره دون الجهر ذِكْراً[٥] خَفِيّاً باللِّسَانِ. قال ذلك ابن زيد وغيره[٦].

قال الحسن: كانوا يتكلمون في الصلاة حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾[٧]. أي: مخافة منه[٨].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٥٥، بلفظ: "...، هي جمع "أُصُلٍ" و"أَصِيلٍ"،...، وإن شئت جعلت "الأُصُلَ" جمعا لـ:"الأصيلِ"، وإن شئت جعلته واحداً،... والعرب تقول: "قد دَنَا الأَصُلُ"، فيجعلونه واحداً". انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦، والدر المصون ٣/ ٣٩١.

(٢) في تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٥: "قال أبو جعفر النحاس: ولم يختلف في معنى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أَنَّهُ في الدُّعاء". انظر: زاد المسير ٣/ ٣١٣.

(٣) في جامع البيان ١٣/ ٣٥٣: "افعل ذلك تخشعاً لله وتواضعاً له".

(٤) المصدر نفسه، باختصار.

(٥) في الأصل: ذكر، وهو خطأ ناسخ.

قال القرطبي في تفسيره ٧/ ٢٢٥: "ودَلَّ هذا على أنَّ رفع الصَّوتِ بالذِّكْر ممنُوعٌ".

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٥٣، ٣٥٤.

(٧) تفسيرهود بن محكم الهواري ٢/ ٧٠. انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٨) المصدر نفسه.

﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ (بِٱلْغُدُوِّ [١])وَٱلْأَصَالِ﴾ [٢٠٥].

ما بين المغرب إلى العصر[٢].

وقيل: هي العَشِيُّ[٣].

﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [٢٠٥].

أي: من اللاهين[٤].

قال مجاهد: ﴿بِٱلْغُدُوِّ﴾: آخر الفجر، صلاة الصبح، ﴿وَٱلْأَصَالِ﴾: آخر العَشِيِّ، صلاة العصر[٥].

[١٨٨أ] وهذا إنما كان [٦] إذا كانت الفريضة ركعتين "غدوة"، وركعتين / "عشية"، قبل أن تفرض الصلوات الخمس[٧].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ [٢٠٦].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) مجاز القرآن ١/ ٢٣٩، وجامع البيان ١٣/ ٣٥٥. وقال الجوهري، كما في تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٦،: "الأصيلُ: الوقت بعد العصر إلى المغرب".

(٣) وهو قول ابن زيد، كما في جامع البيان ١٣/ ٣٥٥، وقتادة، كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٤٨.

وفي "ر": هي العشاء. انظر: المصباح / عشى.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٥٥، باختصار.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٣٥٦.

(٦) في "ر": إنما كان في إذا كانت...

(٧) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٧٠، بلفظ: يعني صلاة مكة، حين كانت الصلاة ركعتين... وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٤: "وقالت فرقة: هذه الآية كانت في صلاة المسلمين قبل فروض الصلوات الخمس".

يعنى: الملائكة[1].

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [٢٠٦]. أي: لا يستكبرون عن التواضع له والتَخَشُّعِ[2].

﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾[3] [٢٠٦]. أي: يُعَظِّمُونه ويُنَزِّهُونه عن السوء[4].

﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [٢٠٦]. أي: يُصَلُّون[5].

---

(١) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٧٠، وجامع البيان ١٣/ ٣٥٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٩٨، وزاد المسير ٣/ ٣١٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٦، بزيادة: "بإجماع". وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٥: "وقوله: ﴿عِندَ﴾، إنما يريد في المنزلة والتشريف والقرب في المكانة لا في المكان، فهم بذلك عنده". انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٤٩، ٤٥٠.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٥٧، وتمام نصه: وذلك هو "العبادة".

(٣) في الأصل: ويسبحون، وهو سهو ناسخ.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٣. وأورده القرطبي في تفسيره ٧/ ٢٢٦، من غير عزو.

(٥) تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٦.

قال ابن جزي في التسهيل ٢/ ٦٠: "...، قدم المجرور لمعنى الحصر، أي: لا يسجدون إلا له. والله أعلم". انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٥٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنفال، مدنية[١]

قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾، إلى قوله: ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ [١].

قال أبو حاتم[٢]: الوقف على ﴿ذَاتَ﴾ بـ:"الهاء"، وكل العلماء قال: بـ:"التاء"؛ لأنَّها مُضَافَةٌ[٣]، ولا يحسن الوقف عليها البتة إلا عن ضرورة[٤].

وقرأ سعد[٥] بن أبي وقاص: "يسئلونك الأنفال"، بغير ﴿عَنِ﴾ [٦].

---

(١) قال في الكشف ١/ ٤٨٩، "سورة الأنفال مدنية، وهي سبعون آية وست في المدني، وخمس في الكوفي". وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٦: "هي مدنية كلها. كذا قال أكثر الناس،...، ولا خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمْر غنائمه". انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٢٩، والبرهان ١/ ١٩٤، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ٢/ ١٤٤، والإتقان ١/ ٢٥.

(٢) سهل بن محمد السجستاني.

(٣) قال أبو حيان في البحر ٤/ ٤٥٣: و﴿ذَاتَ﴾ هنا: نعت لمفعول محذوف، أي: وأصلحوا أحوالاً ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه...".

(٤) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٩: "وكل العلماء والقراء وقفوا على ﴿ذَاتَ﴾ بـ:"التاء" إلا أبا حاتم فإنه أجاز الوقف عليها بـ: "الهاء". وأورده ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٣، من غير عزو.

(٥) في الأصل، و"ر": سعيد، وهو تحريف، صوابه من مصادر التوثيق أسفله.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٥، والمختصر في شواذ القرآن ٥٤، وعزاها إلى ابن مسعود، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٧٢، وزاد نسبتها إلى ابن مسعود، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وطلحة بن مصرف، وزاد =

والمعنى: يسألك[١] أصحابك، يا محمد، عن الغنائم التي غنمتها يوم بدر، لمن هي؟ فقيل للنبي، ﷺ: قل يا محمد: هي لله والرسول[٢].

و﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ : الغنائم. بذلك قال عكرمة، ومجاهد، وابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وعطاء[٣].

فأكثر العلماء الذين جعلوها: الغنائم، على أنها منسوخة بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، الآية[٤].

= المسير ٣/ ٣١٨. وزاد نسبتها إلى ابن مسعود، وأُبي بن كعب، وأبي العالية، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٣، وزاد نسبتها إلى ابن مسعود، وعلي بن الحسين، وولديه: زيد ومحمد الباقر، وولده جعفر الصادق، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وطلحة بن مصرف.

(١) في الأصل: يسألونك.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٦١.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٦١، ٣٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٢، وزاد نسبته إلى الضحاك، وعطاء الخرساني، ومقاتل بن حيان، وغير واحد. وهو أيضاً قول الحسن، وأبي عبيدة، والزجاج، وابن قتيبة في آخرين، كما في زاد المسير ٣/ ٣١٨.

(٤) الأنفال: ٤١.

قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٥: "روي عن ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد: أن هذا منسوخ بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾، الآية.

قال ابن عباس: ﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾: الغنائم، كانت للنبي ﷺ، خاصة، ثم نسخها: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾، وقاله الضحاك والشعبي. وأكثر الناس على أنها محكمة".

وقال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٣٨٢: "وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ... وغير جائز، أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها...".

وقال ابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٢٢٤: "وقال الأكثر: إنها محكمة...". وهو اختيار ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٣٤٤.

وقيل: ﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ هي زِيَادَاتٌ تزيدها الأئمة لمن شاء[1]، إذا كان في ذلك صلاح للمسلمين[2]، فهي مُحْكَمَةٌ. وروي[3] ذلك عن ابن عمر، وعن ابن عباس[4].

وقيل ﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾: ما شذَّ من العدو، من عبد أو دابة، للإمام أن يُنْفِلَ ذلك من شاء إذا كان ذلك صلاحاً. قاله[5] الحسن[6].

﴿ٱلۡأَنفَالِۖ﴾: جمع "نَفَلٍ"[7]، و"النَّفَلُ": الغنيمة[8]، سميت بذلك، لأنها تَفَضُّلٌ من الله، ﷻ، على هذه الأمة، لم تحل لأحد قبلها.

---

(١) كذا في المخطوطتين، ولعله: لمن تشاء، كما في نص الإيضاح الآتي، هامش ٨.

(٢) وهو القول الذي صوبه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) في "ر": روي.

(٤) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: "قال ابن عباس، في رواية عنه أخرى: هي محكمة، وللإمام أن يُنْفِلُ من الغنائم ما شاء لمن يشاء لبلاء أبلاه، وأن يُرْضِخَ لمن لم يقاتل إذا كان في ذلك صلاح للمسلمين"، انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٦٣، وما بعدها.

(٥) في الأصل: قوله، وهو تحريف،

(٦) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: "وقال عطاء، والحسن: هي أيضاً محكمة مخصوصة في من شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو أمةٍ أو متاع، أو دابة، فهو نَفَلٌ للإمام أن يصنع فيه ما يشاء" انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٦٣، وما بعدها، فعنه نقل مكي.

(٧) بتحريك الفاء. و: "النفل" في اللغة: هو الزيادة، ومنها" نَفْلُ الصلاة، وهو الزيادة على فرضها، وَوُلَدُ الولد نافلة؛ لأنه زيادة على الولد، والغنيمة نافلة؛ لأنها زيادة فيها أحل لهذه الأمة مما كان محرماً على غيرها". أحكام ابن العربي ٢/ ٨٣٥. وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٤.

(٨) ومنه قول لبيد بن ربيعة.

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَل

أي:خير غنيمة، انظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٠، وجامع البيان ١٣/ ٣٦٦. وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٠، والمصباح / نفل.

وقوله: ﴿قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ﴾، يَدُلُّ على أنهم سألوا لمن هي[١].

وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [١]، يَدُلُّ على أن سؤالهم كان بعد تَنَازُعٍ فيها.

وقيل ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: السَّرايا[٢]. قاله علي بن صالح[٣].

وقال مجاهد ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: الخُمُسُ[٤].

وهذه الآية نزلت في غنائم بدر، وذلك أن النبي ﷺ، زَادَ[٥] قَوْماً لِبَلَاءٍ أَبْلَوْا، فاختلفوا فيها، بعد تَقَضِّي[٦] الحرب، فنزلت الآية تعلمهم أَنَّ ما فعل النبي ﷺ، ماضٍ جائز[٧].

وروى ابن عباس (ﷺ)[٨]، أن النبي، ﷺ، قال: "من أتى مكان كذا، وفعل كذا، فله كذا"، فتسارع الشبان، وبقي الشيوخ، فلما فتح الله عليهم، طلب الشبان ما

---

(١) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٦، وذلك أنهم سألوا لمن هي؟"

(٢) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٦: "وقيل ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: أنفال السرايا".

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٦٢، وزاد المسير ٣/ ٣١٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٣، وفيه:"... ومعنى هذا ما ينفله الإمام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية الجيش". وهو قول الحسن أيضاً في تفسيره ١/ ٣٩٩، بلفظ: "﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: هي السرايا التي تتقدم أمام الجيوش". وعلي بن صالح هو: علي بن صالح بن حيٍّ الهمداني، أبو محمد الكوفي،ثقة، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١٦٨، وتقريب التهذيب ٣٤١.

(٤) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٦: "وعن مجاهد... ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: الخُمُس". وأثر مجاهد أخرجه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٣٦٥، بسنده. وأورده الماوردي في تفسيره ٢/ ٢٩٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٣١٨.

(٥) في الأصل:إذ قاموا، وهو تحريف محض.

(٦) انقضى الشيء وتَقَضَّى بمعنى، المختار/ قضي.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٦٧، بتصرف. وفي الأصل:جابر، بباء موحدة، وهو تحريف.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

جعل لهم النبي ﷺ، فقال الأشياخ: لا يذهبوا بذلك دوننا![1] فأنزل الله، ﷻ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[2] الآية.

وقيل: إن النبي ﷺ، سُئِلَ شيئاً من الغنائم قبل أن تقسم فامتنع من ذلك، فنزلت: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فرخّص[3] الله، ﷻ، له أن يعطي مَنْ أَرَادَ[4].

و[قيل][5]: إنهم سألوه الغنيمة يوم بدر، فَأُعْلِمُوا أن ذلك لله والرسول[6].

و ﴿عَنِ﴾ في موضع: "مِنْ"[7].

وقرأ ابن مسعود على هذا التأويل: "يسئلونك الانفال"[8].

---

(١) في الأصل: ذوننا، بالذال المعجمة، وهو تصحيف.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٦٧، بتصرف يسير. وقال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: "...، هو خبر صحيح الإسناد... رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٢٦، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣١٥،...". انظر: أسباب النزول للواحدي ٢٣٥، وزاد المسير ٣/ ٣١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٤، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٨.

(٣) في الأصل: قد خص، وهو تحريف محض.

(٤) انظر: من قال ذلك في جامع البيان ١٣/ ٣٧١، وما بعدها، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٩٣، وزاد المسير ٣/ ٣١٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٣.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٧٧، باختصار.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٧٧. انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٥٣، وفيه: "...، ولا ضرورة تدعو إلى تضمين الحرف معنى".

(٨) جامع البيان ١٣/ ٣٧٨. والقراءة مضى تخريجها قريباً ٤٦٧، والمصادر هناك.

وفي المحرر الوجيز ٢/ ٤٩٦: "وقالت فرقة: إنما سألوه "الأنفال" نفسها أن يعطيهم إياها، واحتجوا في ذلك بقراءة،...، عبد الله بن مسعود...".

وذكر ابن وهب[١]: أنها نزلت في رجلين أصابا سيفاً من النَّفْلِ، فاختصما فيه إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: "هُوَ لي وَلَيْسَ لَكُمَا"، فنزل: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وأمر الرجلين أن يصلحا ذات بينهما، وأن يطيعا الله[٢] ورسوله في ما أمرهما به النبي ﷺ،/ من دفع[٣] السيف إليه، ثم نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية[٤]. [ب ١٨٨]

وَرُوِيَ أن الرجلين اللذين اختصما في السيف إلى النبي ﷺ: سعد بن مالك بن وُهَيْب الزُّهري[٥]، ورجل من الأنصار، فَأُمِرا[٦] في الآية أن يسلماه إلى النبي، ﷺ، وأن يصلحا ذات بينهما، وأن يطيعا الله ورسوله فيما يأمرانهما من تسليم السيف إلى النبي ﷺ، وغير ذلك[٧].

وقيل: إن أَهْلَ القُوّة يوم بدر غنموا أكثر مما غنم أَهْلُ الضُّعْفِ، فذكروا ذلك لرسول الله، ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [٨].

---

(١) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، أبو محمد المصري، صاحب مالك، ثقة، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: تقريب التهذيب ٢٧١.

(٢) في الأصل: لله.

(٣) في "ر": من رفع، براء مهملة.

(٤) الأثر لم أجده منسوباً إلى ابن وهب فيما لدي من مصادر. وهو في أحكام ابن العربي ٢/ ٨٣٤، بتفصيل، مروياً عن سعيد بن جبير.

(٥) هو: سعد بن مالك بن وُهَيْب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة، وآخرهم موتاً. توفي سنة ٥٦ على المشهور. انظر: الاستيعاب ٢/ ١٧١، وما بعدها، والإصابة ٣/ ٦١، وما بعدها، وتقريب التهذيب ١٧٢.

(٦) في الأصل: فأمروا.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٨٣٤.

(٨) هو قول ابن جريج في جامع البيان ١٣/ ٣٨٣، بتصرف.

وقيل: إنهم اختلفوا في الغنائم، فَنَزَلَتْ: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[١].

"والبَيْنُ"[٢] هنا: "الوَصْلُ"[٣].

أُمِروا بصلاح وصلهم، وألا يتقاطعوا في الاختلاف على الغنائم، كأنه قال: كونوا مُجْتَمِعِي[٤] القُلُوب.

وأُنِثَتْ ﴿ذَاتَ﴾ ؛ لأنه يراد بها الحال التي هم عليها[٥].

وذكر إسماعيل القاضي[٦]: أنهم اختلفوا ثلاث فرق، فقالت فرقة اتبعت العدو: نحن أولى بالغنائم، وقالت فرقة حَفَّت بالنبي ﷺ، نحن أولى، وقالت فرقة أحاطت بالغنائم: نحن أولى، فأنزل الله، تعالى، الآيات في ذلك[٧].

قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٢]، الآية.

---

(١) هو قول مجاهد، وابن عباس، والسدي كما في جامع البيان ١٣/ ٢٨٤، باختصار.

(٢) في "ر": لبين، وهو تحريف.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٠، وتمام نصه: "قال تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٥]، أي: وصلكم". انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٣.
وقرئ: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب والرفع، فاستعمل تارة اسماً، وتارة ظرفاً. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٤٠، ومفردات الراغب ١٥٦.

(٤) في الأصل: مجتمع، وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٨٤.

(٦) هو: إسماعيل بن مسلم العبدي، أبو محمد البصري القاضي، ثقة. انظر تقريب التهذيب ٤٩. وينظر: تهذيب التهذيب ١/ ١٦٧.

(٧) الأثر لم أجده منسوباً إلى إسماعيل القاضي فيما لدي من مصادر. وهو مروي عن عبادة بن الصامت، بألفاظ فيها زيادة، في أسباب النزول للواحدي ٢٣٥، ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٢٩.

فهذه[١] الصفة صفة الكمال والتمام في الإيمان.

والمعنى: ليس المؤمن الذي يخالف الله ورسوله، ويترك أمرهما، وإنما المؤمن الذي إذا سمع ذكر الله، ﷻ، وَجِلَ قَلْبُهُ، وَخَضَعَ، وانْقَادَ لِأَمْرِهِ، تبارك وتعالى، وإذا قرئت عليه آيات كتاب الله، سبحانه، صدق بها وأيقن أنها من عند الله، جلت عظمته، فازداد إيماناً إلى إيمانه[٢].

قال ابن عباس: المنافق لا يدخل قَلْبَهُ شَيْءٌ من ذلك، ولا يؤمن بشيء من كتاب[٣] الله، أي: من آيات الله سبحانه، ولا يتوكل على الله، ﷻ، ولا[٤] يصلي إذا غاب عن عيون الناس، ولا يؤتي الزكاة فليس هذا بمؤمن، وإنما المؤمن من الذي وصفه الله ﷻ، بالخشية وازدياد الإيمان عند سماع آيات الله، ﷻ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة[٥].

قال مجاهد ﴿وَجِلَتْ﴾: فَرِقت[٦].

وقال السدي: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية، فيذكر الله، ﷻ، فَيَنْزَعُ عنها خَوْفاً من الله، سبحانه[٧].

---

(١) في "ر": هذه.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٨٥، بتصرف.

(٣) في "ر": ولا يؤمن بشيء من آيات الله سبحانه.

(٤) في الأصل: فلا يصلي، وأثبت ما في ر، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي...

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٤٦، وجامع البيان ١٣/ ٣٨٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٥، والدر المنثور ٤/ ١١، بتصرف.

(٦) التفسير ٣٥١، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٧٤، وجامع البيان ١٣/ ٣٨٦، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥، وزاد نسبته إلى ابن عباس وقتادة.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٥، والدر المنثور ٤/ ١٢، بتصرف.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٣]، أي: يقيمونها في أوقاتها[١]، وقيل: يقيمونها بحدودها[٢].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [٤]، الآية، المعنى: أولئك الذين هذه صفتهم هم المؤمنون حقاً.

قال ابن عباس: ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، أي: بَرِئُوا من الكفر[٣].

وَهَذَا بَابٌ تُذْكَرُ فَيهَ حَقِيقَةُ الإِيمَانِ وَتَفْسِيرُهُ، وَمَا رُوِيَ فِيهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ، ﷻ.

وحقيقة الإيمان عند أَهْلِ السُّنَّة: أنه المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح[٤]، وكذلك رواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ.

وقالت المُرجئة الإيمان: قول ومعرفة بالقلب بلاعمل[٥].

---

(١) انظر: الهداية: تفسير سورة البقرة آية٢.
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٦،: "وقال قتادة: إقامة الصلاة، المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها.
وقال مقاتل بن حيان: إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد والصلاة على النبي ﷺ، هذا إقامتها".

(٢) وفي جامع البيان ١٣/ ٣٨٨: "الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها".

(٣) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٤٦، وجامع البيان ١٣/ ٣٨٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٧، والدر المنثور ٤/ ١٣، وفتح القدير ٢/ ٣٢٧.

(٤) انظر: مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٢، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٥١، وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٥٩، وما بعدها.

(٥) انظر: الملل والنحل ١٣٩، وما بعدها، والإيمان لابن تيمية، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٦٠.

وقال الجهمية الإيمان: المعرفة بلا[١] قول ولا عمل[٢].

وأهل السنة والطريقة القويمة على أنه: المَعْرِفَةُ وَالقَوْلُ وَالعَمَلُ، كما رواه علي عن النبي ﷺ، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ إِجْمَاعِ الأُمَّةِ[٣].

قد أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ على أنه من قال: لا إله إلا الله محمد[٤] رسول الله، ثم أخبر أن قلبه غَيْرُ مُصَدِّقٍ بشيء من ذلك، أَنَّهُ كَافِرٌ، فدل على أَنَّ الاعتقاد لا بد منه[٥].

ثم أَجْمَعُوا على أَنَّ الكافل إذا قال: قد اعتقدت/ في قلبي الإيمان ولم يقله[٦] [١٨٩أ] ويسمع منه، [أن حكمه حكم الكافر][٧] حتى يقوله ويسمع منه، فَإِنَّ[٨] دمه لو قتل لا تلزم منه دية، فدل على أن القول مع الاعتقاد لا بد منه[٩].

ثم أَجْمَعُوا على أن شهد الشهادتين، وقال: اعتقادي مثل قولي، ولكني لا أصوم ولا أصلي ولا أعمل شيئاً من الفروض أنه يستتاب، فإن تاب وعمل وإلا قتل كما يقتل

---

(١) في "ر": رسمها الناسخ: بلى.

(٢) انظر: الملل والنحل ٨٨، وما بعدها، والإيمان لابن تيمية في أماكن متفرقة، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٦٠.

(٣) انظر: الجامع لأبي زيد القيرواني ١٣٩، وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٨٣٠، وما بعدها، والتمهيد ٩/ ٢٣٨، وما بعدها، والإيمان لابن تيمية، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٤) في "ر": ومحمد.

(٥) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٨٣١.

(٦) في الأصل: ولم يقلبه، وهو تحريف.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) في "ر": وأن.

(٩) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٨٣٠، والإيمان لابن تيمية.

الكافر، فدل[١] على وجوب العمل[٢].

فصح من هذا الإجماع، أن الإيمان هو الاعتقاد والقول والعمل، وتمامه: موافقة السنة[٣]، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾، ثم قال: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ[٤]﴾، أي: دين الملة القيمة[٥]. ومن لم يقل: إن الله تعالى، أراد الإقرار والعمل من العباد فهو كافر. فإن قيل: لو أن رجلاً أسلم فأقر بجميع ما جاء به محمد ﷺ، أيكون مؤمناً بهذا الإقرار أم لا؟ قيل له: لا يطلق عليه اسم مؤمن إلا ونيته أنه إذاجاء وقت العمل عمل ما افترض عليه، ولو علم منه وقت إقراره أنه لا يعمل لم يطلق عليه اسم مؤمن، ولو أنه أقرّ في الوقت وقال: لا أعمل إذا جاء وقت العمل، لم يطلق عليه اسم مؤمن[٦].

والأعمال لا يقبل منها إلا ما أريد به وجه الله، (سبحانه[٧])، فأما من أراد بعمله مَحْمَدَةَ الناس وَرَايَا[٨] به فليس مما يقبله الله، ﷻ، وصاحبه في مشيئة[٩] الله سبحانه. وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ، قال: "أَوَّلُ[١٠] مَا يُقْضَى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل

---

(١) في الأصل: فدل على أن، ولا يستقيم به المعنى.

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٨٣١.

(٣) انظر: كتاب الجامع لابن أبي زيد ١٤٢، والإيمان لابن تيمية.

(٤) البينة آية ٥.

(٥) انظر: الهداية: تفسير سورة البينة آية ٥.

(٦) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٨٤٧، وما بعدها.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) راءى فلان الناس يرائيهم مراءاة، وراياهم مراياةً، على القلب، بمعنى. اللسان / رأى.

(٩) في الأصل: في مشية، وهو تحريف.

(١٠) في "ر": من.

استشهد فأمر به، فَعَرَّفَهُ نِعمهُ[١] فَعَرَفَهَا؛ قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كَذَبْتَ ولكن قاتلت ليقال: جَريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تَعَلَّمَ العلم وعَلَّمَهُ، وقرأ القرآن، فأُتِيَ به، فعرَّفه نعمه، فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ فقال: تعلمت فيك العلم وعلَّمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كَذَبْتَ، ولكنَّك تعلمت العلم ليقال[٢]: إنك عالم، فقد قيل، وقرأت القرآن ليقال:إنك قارئ، فقد قيل، ثم أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وجهه حتى ألقي في النار. ورَجل وسَّع الله عليه، وأعطاهُ أنواع المال كله، فَعَرَّفه نِعمه فَعَرَفَها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت في سبيل الله شيئاً تحب[٣] أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال[٤]: جَوَادٌ، فقد قيل، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فسحب على وجهه حتى ألقي في النار"[٥].

وروى أبو هريرة أيضاً، أن النبي ﷺ، قال: "قال الله جلّ ذكره[٦] من قائل،: أَنَا خَيْرُ الشُّرَكَاءِ، فمن عَمِلَ عَمَلاً أشرك فيه غيري، فهو للذي أشركه، وَأَنَا[٧] بَرِيءٌ منه"[٨].

---

(١) في المخطوطتين: نعمة، وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: ليقول، وهو تحريف.

(٣) في المخطوطتين: يجب، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل ليقول، وهو تحريف.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم ٣٥٢٧، وأحمد في المسند، رقم: ٧٩٢٨، والنسائي في كتاب الجهاد، رقم ٣٠٨٦.

(٦) في الأصل: جل ذكره، وفي "ر": ﷻ ذكره، من غير: من قائل.

(٧) في "ر": وأنا منه بريء.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده: رقم ٧٦٥٨، و ٧٦٥٩، و ٩٢٤٦. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٨، وبقية مصادر تخريجه هناك.

وفي خبر آخر[١]: "أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ"[٢].

وروى ابن عمر أن النبي ﷺ، قال: "أَشَدُّ النَّاسِ يوم القيامة عَذَاباً، من يرى النَّاس أَنَّ فِيهِ خَيْراً وَلَا خَيْرَ فِيهِ".

وعنه، ﷺ: مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بِعمله، سَمَّع الله به يوم القيامة وصَغَّرهُ وحَقَّرهُ"[٣].

وعنه ﷺ: "مَنْ رَاءَا بأمر يريد به سُمْعَةً فإنه في مَقْتٍ من الله ﷻ، حتى يجلس"[٤].

وقال النبي ﷺ: "لاتخادعوا الله فإنه من خادع الله بخدعة[٥] فنفسه يخدع لو يشعر". قالوا: يارسول الله، وكيف يُخادع[٦] الله، قال: "تعمل ما أمرك به تطلب غيره، فاتقوا الرياء، فإنه الشرك، فإن المرائي يدعى يوم القيامة على/ رؤوس الأشهاد بأربعة [ب ١٨٩] أسماء، ينسب إليها: يا كافر، يا خاسر، يا فاجر، يا غادر، ضل أجرك، وبطل عملك، فلا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له يا خادع"[٧].

وعنه، ﷺ: "إن أدنى الرِّيَّاء شِرْكٌ[٨] ".

---

(١) في الأصل: أخرى، وهو تحريف.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، رقم ٥٣٠٠، وابن ماجه في كتاب الزهد، رقم ٤١٩٢.

(٣) رواه أحمد في المسند، رقم ٦٦٩١. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٦، وبقية مصادر تخريجه هناك.

(٤) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٥) في الأصل: فخدعه، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: تخادع، بتاء مثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٧) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٨) طرف من حديث، أخرجه الطبراني في الكبير، والحاكم عن ابن عمر ومعاذ: انظر: ضعيف الجامع الصغير ١٩٩.

فيجب على المؤمن الراجي ثواب الله ﷻ، الخائف من عقابه، سبحانه، أن يخلص العمل لله سبحانه[١]، ويريد به وجهه، تبارك وتعالى[٢]. وألّا يتباهى بعمله عند أحد فيشركه في علمه.

فإنَّ عَمِلَ عاملٌ عَمَلاً مُخْلِصاً لله ﷻ، في السر، فَسُرّ به[٣]، وأُعْجِبَ به إذ وفقه الله ﷻ، لذلك فهو حسن، وليس ذلك برياء، وهو[٤] ممدوح[٥] إنْ سلم من الإعجاب بنفسه؛ فَإنَّ الإعجاب ضَرْبٌ من التكبر، والتكبر يُحْبِطُ الأَعْمَالَ.

فإن ظَهَرَ عَمَلُهُ الذي أَسَرَّه للناس من غير أن يُشَهِّره هو على طريق الافتخار به، فأثنوا عليه بفعله فَسَرَّه ذلك فليس برياء، بل له أجر على ذلك؛ لأن الأصل كان لله ﷻ، والناس يَتَأَسَّونَ به في فعله.

وقد روى أبو هريرة: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دخل علي رجل وأنا أصل فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال له[٦] النبي ﷺ: "فلك أجران: أَجْرُ السِّرِ، وأَجْرُ العَلَانِيَّة"[٧].

وروى حبيب[٨] بن ثابت عن أبي صالح قال: أتى النبي ﷺ، [رجل][٩]، فسأله

---

(١) في "ر": تبارك وتعالى.

(٢) في "ر": سبحانه.

(٣) في "ر": فيسر.

(٤) في ر، فهو.

(٥) في الأصل: ممدع، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: لها، وهو سهو ناسخ.

(٧) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب: عمل السر، رقم ٢٣٠٦ وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٨) هو: حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار، أبو يحيى الكوفي، ثقة، فقيه جليل، توفي ١١٩هـ. انظر: تقريب التهذيب ٩٠.

(٩) زيادة من ر.

عن رجل يعمل العمل من الخير يُسِرُّه، فإذا ظهر أعجبه ذلك، فقال له النبي ﷺ: "له أجران: أجرُ السِّرِّ وأجرُ العلانيَّة"[١].

وروى حبيب: أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ، قالوا: يا رسول الله، إنَّا نعمل أعمالاً في السر، فنسمع[٢] الناس يذكرونها فيعجبنا[٣] أن تُذْكَر بِخَيْرٍ، فقال: "لكم أجر السر وأجر العلانية".

وقد روى أنس أن النبي ﷺ، وجد ذات ليلة شيئاً، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إن أثر الوجع عليك لبيّن، فقال: "أما إني على ما ترون بحمد الله، قد قرأت البارحة السبع الطُّوَلُ"[٤].

وهذا من رسول الله ﷺ، استدعاءٌ بأن يعمل الناس مثل عملة، ويرغبوا في الخير، ويجتهدوا، ولو وقع مثل هذا لمن صح قصده ونيته، وأراد به مثل ما أراد[٥] النبي ﷺ، ولم يرد المَحْمَدَةَ والافتخار، لكان حسناً، وصاحِبُهُ مَأْجُورٌ؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُهُ لِيَقْتَدَى بِهِ، وَيَعْمَلَ مِثْلُ عَمَلِهِ، وهذا طريق من الدعاء إلى الخير، إذا صحت النية، فهو طريق شريف غير مستنكر.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، رقم ٤٢١٦، مع اختلاف في اللفظ.

(٢) في "ر": فسمع.

(٣) في الأصل: فيعجبني.

(٤) في "ر": الطوال. انظر: اللسان / طول.

والطُّوَلُ، بضم الطاء،: جمع طولى، يقال: هي السورة الطُّولى، وهُنَّ الطُّوَل، قال ابن بري: "ومِنْهُ قَرَأْتُ السَّبْعُ الطُّوَلَ". اللسان / طول.

قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مَرْذُولٌ، كما في البرهان ١/ ٢٤٤. والسبع الطُّوَل: أولها البقرة، وآخرها براءة. انظر: الإتقان ١/ ١٧٩.

والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٧٧.

(٥) في "ر": أرادت، وهو سهو ناسخ.

فحق العامل[١] المجتهد أن يُجْهِدَ نفسه في تكذيب وساوس الشيطان، ولا يلتفت ما[٢] يوسوس إليه، وليقبل على عمله بنية خالصة لله، ويجهد نفسه في طاعة الله، ﷻ، والعمل لله، سبحانه، فلا شيء أبغض إلى الشيطان من طاعة العبد لربه، (ﷻ)[٣]، ولا شيء أسر إليه من عصيان العبد لربه، سبحانه، نعوذ بالله منه.

فحسب أَهْلِ الخَيْرِ أن لا تأتي عليهم حال إلا وهم للشيطان مرغمون[٤]، ولطمعه في أنفسهم حاسمون. فإن عجزوا عن ذلك في كل الأوقات فليفعلوه في حال اشتغالهم بأعمال الطاعة حتى تخلص[٥] أعمالهم لله ﷻ، وتسلم من الشيطان من أولها إلى آخرها فإن عجزوا عن ذلك فلا يعجزوا عن أن يكون ذلك منهم في أول أعمالهم، وفي آخرها، فإن عجزوا عن/ ذلك، فلا بد من إخلاصها[٦] في أولها ليكون الابتداء بالنية [١٩٠أ] لله ﷻ، والإخلاص له، سبحانه؛ فإنه إذا كان [ذلك][٧] كذلك، ثم عرض في أضعاف[٨] العمل عوارض الشيطان ووساوسه، رجي له ألا يضره ذلك، فإن عجز عن ذلك وغلبه الشيطان حتى ابتدأ بغير إخلاص. ثم حدث له في بعض العمل إخلاص وإنابة عما فعل رجي له، لقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٩].

---

(١) في الأصل: بحق العمل، وهو تحريف.

(٢) كذا في المخطوطتين.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في الأصل: مزغمون، بزاي معجمة، وهو تصحيف.

(٥) في المخطوطتين: يخلص، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف يأباه السياق.

(٦) في "ر" : إخلاصهم" وهو تحريف.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) أضعاف: أثناء. وفي المختار، واللسان / ضعف: وقولهم: "وقَّعَ فلان في أضعافِ كتابه"، يراد به: توقيعه في أثناء السطور...

(٩) الكهف آية ٣٠ والآية بتمامها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

فإن ابتدأ بغير إِخْلَاصٍ وتمادى حتى فرغ عن[1] ذلك، كان ثمرة عمله سخط ربه.

والله ﷻ، حسن العفو كريم. روينا في بعض الأخبار عن النبي ﷺ: "أَنَّ الرجل إذا ابتدأ العمل بنية لله، ﷻ، ثم عرض له الشيطان في آخر عمله فَغَيّر نيته، أن الله سبحانه، يعفو له عما عرض له، ويكتب له عمله على ما ابتدأه به، وأَنَّ الرجل ليبتدئ بالعمل بغير نية، فتحدث له نية لله ﷻ، في آخره أن الله[2]، يعفو له عن أوله، ويكتب له عمله على ما حدث له في آخره. هذا معنى الحديث الذي روينا، وهو حديث مشهور بنحو[3] هذا اللفظ وبمثله في المعنى.

فقال[4] ابن حازم: انظر إلى العمل الذي تُحِبُّ[5] أن يأتيك الموت وانت عليه، فخذه الساعة، وإذا قال لك الشيطان: أنت مُراءٍ فلست مرائياً، وإذا خرجت من بيتك، وأنت صادق النية، فلا يضرك ما جاء به الشيطان.

وكان رجل حَسَنُ الصَّوْتِ بالقرآن يأتي الحسن، فربما قال له الحسن: اقرأ، فقال[6]: يا أبا سعيد، إني أقوم من الليل فيأتيني الشيطان إن رفعت صوتي، فيقول: إنما تريد الناس، فقال له الحسن: لك نيتك إذا قمت من فراشك.

فالشيطان، عليه لعنة الله، عدو الله، سبحانه[7]، لطيف المدخل لابن آدم، كثير

---

(١) في "ر": على.

(٢) في "ر": تبارك وتعالى.

(٣) في الأصل: يمحوأ، وهو تحريف.

(٤) كذا في المخطوطتين.

(٥) في الأصل: تجب، بالجيم، وهو تصحيف.

(٦) في المخطوطتين: فقال سعيد، وأحسبه من سهو النساخ.

(٧) في "ر" ﷻ.

الرصد له بها يُوبقُهُ. قد أَوْبَقَ كثيراً من القرون السالفة[١]، فَنَفَذَت فيهم سهامه، وصدق عليهم ظنه، فاللَّجَأُ[٢] منه إلى الله، عَجَلّ، والمستغاث على دفع شره الله، تبارك وتعالى.

وروى معقل[٣] بن يسار عن أبي بكر الصديق، (ﷺ)[٤]، أَنَّ النبي ﷺ، قال: "الشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ". فقال أبو بكر: يا رسول الله، وهل الشرك إلا أن يُدعى مع الله إله[٥] آخر، فقال: "الشِّرْكُ أَخْفَى فِيكُمْ مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ" ثم قال: "يا أبا بكر، ألا أدلك على ما يذهب صغير ذلك وكبيره؟ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِي أَعُوذَ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ"[٦].

قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [٢].

أي: يَكِلُونَ أمرهم إلى الله (سبحانه)[٧].

---

(١) في الأصل: بها يوفقه قد أبوا كثيراً من الغرور السالفة، وفيه تحريف كثير. وفي "ر": بما يوفقه قد أوبق كثيراً من القرآن السالفة، وفيه تحريف أيضاً.

(٢) في "ر": فالملجأ، وهما بمعنى. انظر: اللسان / لجأ...

(٣) هو: معقل بن يسار بن عبد الله المُزْني. أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان توفي في آخر خلافة معاوية. انظر: الإصابة ٦/ ١٤٦.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: إلهاً، وهو خطأ ناسخ.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/ ٢٥٠.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

وَهَذَا بَابٌ يُذْكَرُ فِيهِ بَعْضُ مَا رُوِيَ فِي التَّوكُّلِ وَصِفَتِهِ وَفَضْلِهِ.

روى ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: "مَنْ سَرَّهُ أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه"[1].

روى عمر ﷺ، أنّ النبي ﷺ قال:

«لو أنكم تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ توكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً"[2].

وعن عمران[3] بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: "من انقطع إلى الله كفاه كُلَّ مُونَتِهِ[4] ورزقه/ من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وَكَلَهُ[5] الله إليها[6]". [ب ١٩٠]

وروى أبو سعيد الخدري أنَّ النبي ﷺ: "لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ لأَدْرَكَهُ كَمَا

---

(١) مسند عبد الله بن حميد ٢٢٥، وزوائد الهيثمي ٢/ ٩٦٧، بزيادة في لفظه.

(٢) رواه أحمد في المسند رقم ٢٠٠، و٣٤٨، و٣٥١، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، رقم ٤١٥٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٩٣٢، رقم ٥٢٥٤. وبقية مصادر تخريجه هناك.

(٣) في المخطوطتين: عمر، وهو تحريف. وعمران بن الحصين مترجم في تقريب التهذيب ٣٦٥، ٣٦٦.

(٤) فيها ثلاث لغات: مَؤْنة، ومُؤُنة، ومُونَة. انظر المصباح / مون.

(٥) في الأصل: وكلمه، وهو تحريف ناسخ.

(٦) مسند الشهاب ١/ ٢٩٨.

يُدْرِكُهُ المَوْتُ[١]".

وعن أبي ذر مثله[٢].

وقد قال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[٣]. وقال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾[٤].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ: "يقول الله، جلّ ذكره: يَابْنَ آدم تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأُ صدرك غِنىً، وأَسُدَّ فقرك، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فُقْرَكَ"[٥].

وعن أبي [بن] كعب قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ كَانَتْ نِيَّتَهُ الآخِرَةَ جعل الله غناه في قلبه، وكَفَّ عنه ضَيْعَتَهُ، وأَتَتْهُ الدُّنْيا [وهي][٦] رَاغِمَةٌ، ومن كانت نيته الدنيا شتت[٧] الله، ﷻ، عليه ضَيْعَتَه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له"[٨].

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١/ ٣٦٥، والفردوس بمأثور الخطاب للهمداني ٣/ ٣٦١، والترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٣٠٤.

(٢) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) التوبة: ٥١ وتمامها: ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

(٥) رواه أحمد في المسند رقم ٨٣٤٢، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب: الهم بالدنيا، رقم ٤٠٩٧، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم ٢٣٩٠.

(٦) من "ر".

(٧) في الأصل: سشث، بسين مهملة، وثاءين مثلثتين، وهو تصحيف.

(٨) جزء من حديث طويل رواه أحمد في مسنده، رقم ٢٠٦٠٨، والدارمي في سننه، باب: الاقتداء بالعلماء، رقم: ٢٣١، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: الهم بالدنيا، رقم ٤٠٩٥. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ١١١٠، رقم ٢٢٢٨، عن زيد بن ثابت. ولم أقف على رواية أُبَي.

وعن زيد بن ثابت[١] قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت نيته الآخرة جمع الله [له][٢] أمره وجعل غناه في قلبه وأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ".

وفي هذه الآية دلالة[٣] على زيادة الإيمان ونقصه؛ لأن قوله[٤]: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [٢]، يَدُلُّ على نقصٍ كان قبل الزيادة[٥].

وعن أبي الدرداء، قال رسول الله ﷺ: "تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيا ما استطعتم، فإنه من كانت الدنيا أَكْبَرَ هَمِّهِ، أقضى[٦] الله عليه ضَيْعَةً، وجعل فقره بين عَيْنَيْه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه[٧]، وما أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى الله ﷻ إلا جعل الله قلوب المؤمنين تفد[٨] إليه بالود والرحمة، وكان الله إليه بكل

---

(١) في "ر": بن اتبت، وهو تحريف.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في الأصل: في الالة، وهو تحريف.

(٤) في الأصل أقحمت عبارة: في هذا القول نظر، بين: لأن، و: قوله.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان، وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/ ١٥١، وما بعدها، وتفسير الرازي ٨/ ١٢٢، والإيمان لابن تيمية ٢١١ وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٧٩، وما بعدها.

وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٥: "وقد استدل البخاري، وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب. كما هو مذهب جمهور الأمة، بل قد حَكَى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد".

(٦) كذا في المخطوطتين، وفي مصادر التخريج: أَفْشَى. قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ٤٥٠، مادة "فشا":،...، أي: كثر عليه معاشه ليشغله عن الآخرة. ورواه الهروي في حرف الضاد: "أفسد الله ضَيْعَتَه"، والمعروف المروى "أفشى".

(٧) في الأصل: في قبره، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: تفر.

خَيْرٍ أَسْرَعَ[(١)]".

والتوكل على الله، ﷻ عند أهل النظر والمعرفة بالأصول، هو: الثقة بالله، سبحانه، في جميع الأمور، والاستسلام له، (ﷻ)[(٢)]، والمعرفة بأَنَّ قضاءه ماضٍ، واتباع أمره، وليس هو أن يطرح العبد بنفسه فلا يخاف شيئاً ولا يحذر أمراً، ويلقى بنفسه في التهلكة؛ لأن الله، سبحانه، يقول لأصحاب نبيه، ﷺ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[(٣)]، فأمرهم أن يتزودوا في أسفارهم: لأنهم كانوا ربما خرجوا بلا زاد، فليس يجوز لأحدٍ أن يلقى عَدُوَّه بغير سلاح ولا عُدَّةٍ ويجعل هذا تَوَكُلاً. فقد لَبِسَ النبي ﷺ، السلاح، وقال الله، ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[(٤)]. وقد دخل النبي ﷺ، وأبو بكر الغار[(٥)]. ودخل مكة وعلى رأسه المِغْفَرُ[(٦)]، وخرج يوم أُحد وعليه درعان[(٧)]. وفرّ

---

(١) كتاب الزهد الكبير للبيهقي ٢/ ٣٠٥، والفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٥٣، وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٦٣، رقم ٢٤٦٧، وحكم عليه بأنه "موضوع" في ضعيف الترغيب والترهيب ٢/ ٢٩٧، رقم ١٨٨٢. وينظر: تفسيره للوضع في المقدمة ١/ ٤.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) البقرة: ١٩٦، وتمامها: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٤) الأنفال: ٦١.

(٥) غار ثور، وهو المذكور في قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، التوبة آية ٤٠.
انظر: المغازي لموسى بن عقبة ١٠٤، ١٠٥، وسيرة ابن هشام ١ / ٤٨٥.

(٦) أخرجه البخاري في المغازي ٤/ ١٥٦١ باب: أين رَكَزَ النبي ﷺ، الراية يوم الفتح. انظر: مختصر الشمائل المحمدية ٦٦.
والمِغْفَرُ، بالكسر، زَرَدٌ ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. المختار / غفر. وينظر: اللسان / غفر.

(٧) انظر: سيرة ابن هشام: ٢/ ٦٣.

أصحاب النبي ﷺ، إلى أرض الحبشة[١]، وإلى المدينة بعد ذلك[٢] خوفاً على أنفسهم، فلو كان من التوكل إلقاء العبد نفسه في التهلكة، وترك الاحتراز من المَخُوفِ، ولَقْيُ[٣] العدو بغير سلاح، ومباشرةُ السباع، لكان رسول الله ﷺ، وأصحابه أولى بذلك بل خافوا وفرُّوا[٤]، وسلحوا واحترزوا.

وقد حكى الله ﷻ، عن موسى، ﷺ[٥]، الخَوْفَ فقال: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[٦]، وقال: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[٧]، وقال: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾[٨].

فالملقي بيده إلى التهلكة من عدو أو سبع، ولا علم عنده أن الله ﷻ، لا يسلطه عليه آثم[٩] في نفسه، مُعِينٌ على قتل نفسه، مُجَرِّبٌ لقدرة[١٠] ربه، جلت عظمته، مُعْجَبٌ بنفسه، دَالٌّ على ربه، سبحانه،/ وليس هذا من صفات الصالحين، بل أنفسهم عندهم [١٩١أ] أَنْقَصُ وَأَذَلُّ[١١]، هم وَجِلُون ألا تقبل منهم أعمالهم! فكيف يدلون بأعمالهم! قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[١٢]، أي: يعلمون ما عملوا من الخير وهم خائفون

---

(١) انظر: المغازي بن عقبة ٦٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢١.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام: ١/ ٤٦٨.

(٣) انظر: اللسان / لقا.

(٤) في الأصل: وفرا، وهو سهو ناسخ.

(٥) في "ر" رمز: صم = ﷺ.

(٦) القصص: ٢٠، وتمامها: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(٧) القصص: ١٧، وتمامها: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾.

(٨) طه: ٦٦، ٦٧، وتمامها: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾.

(٩) في "ر": أَثِمَ.

(١٠) في الأصل: لقدره، وهو تصحيف.

(١١) في الأصل: وأذلهم، وهو تحريف.

(١٢) المؤمنون: ٦١، وتمامها: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

أَلَّا يقبل منهم [عملهم][١]، فهذه صفات الصالحين. ليس صفاتهم الإعجاب بأعمالهم والدالة على الله ﷻ، بأفعالهم، وقد قال عمر: رأيت رسول الله ﷺ يَظَلُّ[٢] اليوم يلتوى[٣]، ما يجد ما يملأ به بطنه. وقد روي[٤] عَمَّنْ[٥] مضى، وعن النبي ﷺ، وأصحابه من الجوع والشدة ما لا يُحْصَى[٦].

فهذا يدفع قول من يدعي في توكله نزول الطعام الكَوْنِي[٧]، ووجود الرُّطَب[٨] في غير وقته، وشبه[٩] ذلك من المعجزات التي لا تكون إلاَّ للنبي[١٠]، تدل على صدقه في ما أتى به.

فأما كرامات الله، سبحانه لأوليائه وإجابة دعائهم، فليس ينكر ذلك أحدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة، وإنما ينكرون[١١] على ما أجاز حدوث المعجزات على يدي[١٢] غير الأنبياء؛

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) في الأصل: يَظِل، بفتح الياء، وكسر الظاء المعجمة.

(٣) التوى وتَلَوَّى بمعنى. المختار / لوى.

(٤) في "ر": روى، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: عمر، وهو تحريف.

(٦) انظر: مختصر الشمائل المحمدية ٧٦، وما بعدها، والشفاء ١/ ٢٧٨، وما بعدها.

(٧) انظر: مزيد بيان عن كلمات الله الكونية في شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٧٤٩.

(٨) الرُّطَبُ: تمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمَّر، الواحدة: رُطَبَةٌ، والجمع: أرْطَابٌ، المصباح/ رطب.

(٩) في الأصل: وشبهه، وهو سهو ناسخ.

(١٠) في الأصل: النبي. وتحرفت في "ر" إلى: للذي.

(١١) في الأصل: يكون، وهو تحريف.

(١٢) في الأصل: يديى، وهو تحريف.

لأن في ذلك إبطال النبوة وهدم الشريعة[1].

وقوله: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٤].

الدَّرجات: منازل ومراتب رفيعة في الجنة بقدر أعمالهم[2].

قال مجاهد [الدَّرَجَات[3]]: أعمال رفيعة[4].

وقال ابن مُحَيْرِيز[5] الدَّرَجَاتُ: سبعون درجة، كل درجة خطو[6] الفرس الجواد المُضَمَّر[7] ستين[8] سنة[9].

---

(١) انظر: مزيد بيان في شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٧٤٦، وما بعدها.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٦، من غير كلمة: ومراتب. وفي جامع البيان ١٣/ ٣٨٩، ﴿دَرَجَٰتٌ﴾: وهي مراتب رفيعة.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨، والدر المنثور ٤/ ١٤، وفتح القدير ٢/ ٣٢٧. وينظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٣٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٦.

(٥) في الأصل: ابن محيرين، بالنون، وهو تحريف. وفي ر، مخيرير، بالخاء المعجمة، وهو تحريف أيضاً.

وهو: عبد الله بن مُحَيْرِيز، بمهملة، وراء آخره زاي، مصغر، ابن جُنادة بن وهب الجُمحي، المكي، ثقة عابد، توفي سنة ٩٩هـ، روى له الستة. تقريب التهذيب ٢٦٤. وينظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٤٢٩.

(٦) في جامع البيان: "حُضْرُ". والحضر، بالضم: ارتفاع الفرس في عدوه. القاموس / حضر. انظر: مقاييس اللغة / حضر.

(٧) انظر: معنى التضمير في اللسان / ضمر.

(٨) في جامع البيان: لسبعين.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٣٨٩، ٣٩٠. وهو للربيع بن أنس في تفسير البغوي ٣/ ٣٢٧، وتفسير الخازن ٢/ ١٦٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٥.

﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾، أي: مغفرة لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة[١].

قال الضحاك: أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي[٢] فوق، فضله على الذي أسفل منه، ولا يرى[٣] الأسفل أنه فضل عليه أحد[٤].

قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [٥]، الآية.

قال الكسائي[٥]: "الكاف": نعت لمصدر: ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾، والتقدير[٦]: يجادلونك في الحق مُجَادَلَةً ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾[٧].

وقال الأخفش[٨]: "الكاف" نعت لـ: "حق"، والتقدير[٩]: هم المؤمنون حقاً

---

(١) هو تفسير قتادة كما في جامع البيان ١٣/ ٣٩٠.

وفي تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨:... قال محمد بن كعب القرظي إذا سمعت الله يقول: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ فهي الجنة.

(٢) في مصادر التوثيق: أسفله، هامش ١١ الذي هو...

(٣) في مصادر التوثيق: أسفله ولا يرى الذي هو أسفل...

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٦، والدر المنثور ٤/ ١٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦.

(٦) في الأصل: والتقرين. وهو تحريف.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٩، من غير نسبة: "الكاف" في: ﴿كَمَآ﴾ في موضع نصب نعت لمصدر: ﴿يُجَادِلُونَكَ﴾، أي: جِدَالاً ﴿كَمَآ﴾.

وهذا الوجه الإعرابي شبيه بقول مجاهد في تفسيره: ٣٥٢. وهو الاختيار عند الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٣٩٣. ولمزيد من التوضيح، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦.

(٨) معاني القرآن ١/ ٣٤٥.

(٩) في الأصل: التقرين، وهو تحريف.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾[١].

وقيل: "الكاف" في موضع رفع، والتقدير[٢]: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، كأنه ابتداء وخبر[٣].

وقال أبو عبيدة: هو قَسَمٌ[٤]، أي: لهم درجات ومغفرة ورزق كريم، والذي أخرجك من بيتك بالحق، فـ: "الكاف" بمعنى: "الواو"[٥].

وقال الزجاج[٦]: "الكاف" في موضع نصب، والتقدير[٧]: الأنفال ثابتة[٨] لك ثباتاً ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾، والمعنى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهم كارهون، كذلك

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٦، من غير نسبة.
وهو منسوب في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦.

(٢) في الأصل: والتقرين، وهو تحريف.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦، من غير نسبة. انظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٥.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٤٠، بلفظ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾، مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك؛ لأن "ما" في موضع "الذي"...".

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦. وساقه في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٠، بلفظ: "وقيل: "الكاف" بمعنى الواو للقسم، أي: الأنفال لله والرسول والذي أخرجك".

(٦) في "ر": الزجاجي، وهو تحريف؛ لأن القائل هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، وليس أبا القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ).

(٧) في الأصل: التقرين، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: ثابتت.

تَنْفُلُ من رأيت[١].

وقال الفراء التقدير: امض لأمرك في الغنائم، ونَفِّلْ من شئت وإن كرهوا ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٢].

وقيل: "الكاف" في موضع رفع، والتقدير[٣]:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، إلى: ﴿لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ[٤] وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، هذا وعد وحق ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٥].

وقيل المعنى: ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ذلك خير لكم ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾، فـ: "الكاف": نعت لخبر ابتداء محذوف هو الابتداء[٦].

وقيل التقدير[٧]: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾[٨].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٩٩، ٤٠٠، بزيادة في ألفاظه. وهو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٠٩، بلفظ: "وقيل: هي [أي: الكاف] نعت لمصدر دل عليه معنى الكلام، تقديره: قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ﴾. انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٥٦.

(٢) هذا مختصر قول الفراء، كما في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٦. وانظره بتمامه في معاني القرآن ١/ ٤٠٣. وتعقبه ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥٠١، ٥٠٢ بعد قوله: "...، هذا نص قوله في هداية مكي، رحمه الله،...".

(٣) في الأصل: والتقرين، وهو تحريف.

(٤) "دَرَجَٰتٌ عند ربهم" كررت في الأصل.

(٥) انظر: بتمامه في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٦، فهو أحسن الأقوال عنده. وعنه نقل مكي، رحمه الله. وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، بنص عبارة مكي. واختاره القرطبي في تفسيره ٧/ ٢٣٤.

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، بدون كلمة: الابتداء. وتعقبه أبو حيان في البحر ٤/ ٤٥٧.

(٧) في الأصل: التقرين، وهو تحريف.

(٨) المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٢، وزاد: "وهذا نحو أول قول ذكرته". وأول قول ذكره هو قول الفراء.

قال عكرمة في الآية: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[1]، أي: الطاعة خَيْرٌ لَكُمْ، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك[2].

وقوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [٥].

قال ابن عباس: لما سمع رسول الله ﷺ، بأبي سفيان أنه مقبل من الشام، ندب إليه[3] من المسلمين، وقال: هذه عِيرُ قريش[4] فيها/ أموالهم، فاخرجوا إليها، لَعَلَّ الله أن يُنْفِلَكُمُوهَا[5]! فانتدب الناس، فَخَفَّ بعضهم وثَقُلَ بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً[6]. فنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾[7]. [ب ١٩١]

قال السدي ﴿لَكَٰرِهُونَ﴾: لطلب المشركين[8].

﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [١]، وقف[9].

و﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ [١]، وقف[10].

---

(١) زيادة من "ر" وجامع البيان.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٣٩١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٦.

(٣) في مصدري التوثيق، ص: ٥٠٠، هامش ١: ندب إليه المسلمين.

(٤) العير، بالكسر: الإبل تحمل المِيرَةَ، ثم غلب على كل قافلة، المصباح / عير.

(٥) أنفلت الرجل ونَفّلْتُه، بالألف وبالتثقيل: وهبت له النفل وغيره، وهو عطية لا تريد ثوابها منه. المصباح / نفل.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٣٩٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٩٥، ولباب النقول في أسباب النزول ١٨٩، والدر المنثور ٤/ ١٤.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٣٩٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٧، والدر المنثور ٤/ ١٦.

(٩) وهو حسن، في القطع والإئتناف ٣٤٨. وكاف في المكتفى ٢٨٤، ومنار الهدى ١٥٦.

(١٠) وهو تام، في القطع والإئتناف ٣٤٨، والمكتفى ٢٨٤، والمقصد لتخليص ما في المرشد ١٥٦.

ويكون تقدير[١] الآية وتفسيرها: أنّ النبي ﷺ، لما نظر إلى قلة المسلمين يوم بدر وإلى كثرة المشركين قال: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وإِنْ أَسِرَ أَسِيراً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا[٢]"، ليرغبهم في القتال، فلما هزمهم الله، ﷻ وأَظْفَرَه بهم، قام إليه سعد بن عبادة[٣]، فقال له: يا رسول الله، إن أعطيت هؤلاء ما وعدتهم بقي خلق من المسلمين بغير شيء، فأنزل الله: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، أي: يصنع فيها ما يشاء. فأمسكوا لما سمعوا ذلك على كراهية منهم له، فَأَنْزَلَ الله، ﷻ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، أي: امض لأمر الله في الغنائم، وهم كارهون لذلك، أي: بعضهم، كما مضيت لأمر الله ﷻ، في خروجك، وهم له كارهون، أي: بعضهم[٤].

فإن جعلت التقدير[٥]: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ كما جادلوك يوم بدر، فقالوا: لم تخرجنا للقتال فنستعد[٦] له، إنما أخرجتنا للغنيمة، فلا يحسن الوقف على ما قبل "الكاف" على هذا[٧].

---

(١) في الأصل: تقرين، وهو تحريف.

(٢) جزء من حديث طويل رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في النفل، رقم ٢٣٦٠.

(٣) بل قام إليه: سعد بن معاذ، سيد الأوس، الذي اهتز عرش الرحمن لموته، كما في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٣، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٧٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٤، وهو الذي شهد بدراً باتفاق. الإصابة ٣/ ٧٠.

أما سعد بن عبادة، سيد الخزرج، فقد اختلف في شهوده بدراً. انظر: الاستيعاب ٢/ ١٦١، وأسد الغابة ٢/ ٤٢٢، والإصابة ٣/ ٥٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٠، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٧٣، وتفسير الرازي ٨/ ١٢٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٤.

(٥) في الأصل: التقرين، وهو تحريف.

(٦) في الأصل: فتستعد، بتاء مثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٧) انظر: القطع والإئتناف ٣٤٨، ومنار الهدى ١٥٦.

وعلى قول أبي عبيدة أن "الكاف" في موضع: واو القسم، يحسن الوقف على ما قبل "الكاف" كأنه قال: والذي أخرجك من بيتك بالحق، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾[١]، أي: والذي خلق الذكر[٢].

وقوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ [٦]، الآية.

قال ابن عباس: لما شاور[٣] النبي ﷺ، في لقاء القوم، قال له سعد بن عبادة[٤] ما قال، وذلك يوم بدر، أمر الناس فتعبّوا[٥] للقتال، وأمرهم بالشوكة، فكره ذلك أهل الإيمان، فَأَنْزَلَ الله، ﷻ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، إلى[٦]: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾، [٥،٦][٧].

قال ابن اسحاق[٨]: خرجوا مع النبي ﷺ، يريدون العِيَر طمعاً بالغنيمة، فلما عرفوا أن قريشاً قد سارت إليهم، كرهوا ذلك، وكأنهم يساقون إلى الموت؛ لأنهم لم[٩] يخرجوا للقتال. فالذي عُني بهذا هم[١٠] المؤمنون، فَأَنْزَلَ الله ﷻ، ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، إلى: ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[١١].

---

(١) الليل آية ٣.

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٣٤٨، ومنار الهدى ١٥٦.

(٣) في المخطوطتين: شاوره وهو تحريف، وصوابه من مصادر التوثيق أسفله، هامش٥.

(٤) سلف التعليق عليه قريباً٤٩٩.

(٥) في "ر": فتهيئوا.

(٦) إلى: وهم ينظرون، غير واضحة في الأصل بفعل التصوير.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٩، والدر المنثور ٤/ ٣٩٥.

(٨) هو: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المدني، نزيل العراق، إمام المغازي توفي ١٥٠. انظر: تقريب التهذيب ٤٠٣.

(٩) في الأصل: لا، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: بهديهم، وهو تحريف.

(١١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٦، وجامع البيان ١٣/ ٣٩٥، بألفاظ متقاربة.

وقال ابن زيد: عني بذلك المشركون، قال: هم المشركون جادلوا في الحق، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ حين يدعون إلى الإسلام، ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[١].

قال الطبري: المراد بذلك المؤمنون. ودَلَّ[٢] عليه قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾، لما كرهوا القتال جادلوا فقالوا: لم تعلمنا أنَّا[٣] نلقى العدو فنستعد لقتالهم، إِنَّـمَا[٤] خرجنا لِلْعِير. وَيَدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، ففي هذا دليل أنّ القوم كانوا للشوكة كارهين، وأن جدالهم في القتال، [كما][٥] قال مجاهد[٦]، كراهية منهم له[٧].

وروي عن ابن عباس: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾، أي: في القتال، ﴿بَعْدَمَا تَبَيَّنَ﴾، أي: بعد ما أمرت به[٨].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٣٩٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٨، وتمامه: "قال: وليس هذا من صفة الآخرين، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر". انظر: زاد المسير ٣/ ٣٢٣.

(٢) من: ودل عليه، إلى: آخر الآية، لم يرد في جامع البيان.

(٣) في الأصل: أي، وهو تحريف. ورسمت في "ر": أنى، بالألف المقصورة.

(٤) في المخطوطتين: إنك، وهو تحريف. وأثبت ما في جامع البيان.

(٥) زيادة من جامع البيان.

(٦) التفسير ٣٥٢، وجامع البيان ١٣/ ٣٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٥٩.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٣٩٦، وتمامه: "وأن لا معنى لما قال ابن زيد؛ لأن الذي قبل قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ﴾، خبر عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبر عنهم، فأن يكون خبراً عنهم، أولى منه بأن يكون خبراً عمن لم يجر له ذكر".
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٨٨: "وهذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام، والله أعلم".

(٨) في جامع البيان ١٣/ ٣٩٧: "وقال آخرون: معناه: يجادلونك في القتال بعد ما أمرت به. ذكر =

قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٧،٨].

والمعنى: واذكروا، أيها المؤمنون ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، والطائفتان: إحداهما فرقة أبي سفيان والعير، والطائفة الأخرى: فرقة المشركين الذين خرجوا من مكة لمنع العير[١].

وقوله: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾.

أي: أن ما معهم غنيمة لكم[٢].

وقوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [٧].

أي: تحبون أن تكون لكم العير التي لا قتال فيها ولا سلاح دون / فرقة [١٩٢أ] المشركين المقاتلة المسلحين.

وكان أصحاب النبي ﷺ، أحبوا أن يَظْفَروا بالعير، فأراد الله ﷻ، غير ذلك، أراد أن يَظْفَروا بالمقاتلة، فيكون ذلك أذل[٣] لهم وأخزى وأهيب في قلوب المشركين؛ لأن المسلمين لو ظَفِروا[٤] بالعير ولا مقاتلة معها ما كان في ذلك هيبة ولا ردعة عند المشركين، وإذا ظَفِروا بالمقاتلة وأهل الحرب والبأس كان ذلك أهيب وأروع لمن بقي منهم.

= من قال ذلك: روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس".
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: "هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة، لم يذكر نصاً، وكأن صواب العبارة: رواه الكلبي..." ولم أجده فيها لدي من مصادر.

(١) جامع البيان ١٣/٣٩٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في الأصل: دلّ، وهو تحريف.

(٤) "ظَفِر" بعدوه من باب طرِبَ. المختار / ظفر.

و ﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾: السلاح[١].

وقال أبو عبيدة: غير ذات الحد[٢].

يقال: فلان شَائِكٌ في السلاح وشَاكٌ، من الشِّكَةِ[٣].

وقال ابن عباس: لما خُبِّرَ[٤] رسول الله ﷺ، بأبي سفيان مُقْبلاً من الشَّأْم[٥]، ندب المسلمين[٦] إليهم، فقال: هذه غير قريش، فيها أموالٌ[٧]، أخرجوا إليها لعلّ الله أن يملككموها[٨]! فانتدب الناس، فخف بعضهم، وثقل بعضهم؛ لأنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ، يلقى حرباً، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على أموال الناس[٩]، حتى أصاب خبراً من بعض

---

(١) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٠، وغريب ابن قتيبة ١٧٧، وغريب السجستاني ٢٨٥، وغريب ابن الجوزي ١/ ١٩٩، وغريب أبي حيان ١٨٧.

(٢) زيادة من مجاز القرآن ١/ ٢٤١، وتمام نصه: "يقال ما أشد شوكة بني فلان، أي: حَدَّهم".
والشوكة: شدة البأس والقوة في السلاح، وشاك الرجل يشاك شوكاً، من باب: خاف،: ظهرت شوكته وحدته، وهو شائك السلاح وشاكي السلاح، على القلب، وشوكة المقاتل: شدة بأسه. المصباح / شوك.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٧، باختصار. وهو في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٠٢، بلفظ: "...، يقال: فلان شاك في السلاح، وشائك في السلاح وشاك في السلاح، بتشديد الكاف، من الشّكة،..." انظر: اللسان / شوك.

(٤) أخبره بكذا، وخَبَّره، بمعنى: المختار / خبر.

(٥) هو بهمزة ساكنة، مثل: رأس، ويجوز تخفيفها كما في رأس وشبهه، وفيه لغة أخرى: شآم بالمد. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٦٢.

(٦) في الأصل: المسلمون، وهو خطأ ناسخ.

(٧) كذا في المخطوطتين، وفي مصادر التوثيق: أموالهم.

(٨) في مصادر التوثيق، ص ٥٠٦، هامش ٦: أن ينفلكموها.

(٩) في الأصل: أموال المسلمين، وفوقها علامة الإلحاق متجهة إلى يمين الصفحة ولكن اللحق =

الركبان: "إن محمداً قد استنفر [أصحابه][1] لك ولِعِيرك"[2]، فَحَذِرَ[3] عند ذلك، فاستأجر ضَمْضَم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فمضى ضَمْضَم[4]. وخرج النبي ﷺ، في أصحابه، وأتاه الخبر عن قريش بخروجهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس، وأخبرهم عن قريش. فقام أبو بكر، فقال فأحسن. وقام عمر، فقال فأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو[5] فقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ[6]﴾، ولكن اذهب (أنت)[7] وربك فقاتلا، إِنَّا معكم[8] مقاتلون! والذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى بَرْك[9] الغِماد، يعنى: مدينة الحبشة، لجالدنا معك مَنْ دونه! ثم قالت

= غير واضح، وأحسبه "الناس" وفوقها رمز: صح.

(١) زيادة من مصادر التوثيق، ص ٥٠٦، هامش ٦.

(٢) في الأصل: قد استنفر لكم ولغيرك، بالغين المعجمة، وهو تحريف. وفي "ر": قد استنفد. بالدال المهملة، لك ولغيرك، بالغين المعجمة، وهو تحريف أيضاً، وصوابه من مصادر التوثيق، ص: ٥٠٨، هامش١.

(٣) الحَذَرُ والحِذْر: التحرز، وقد حَذِرَهُ، وبابه: طرب. المختار / حذر.

(٤) في مصادر التوثيق، ص: ٥٠٨، هامش١: فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

(٥) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة، البَهْرَاوي، المعروف بالمقداد بن الأسود، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ومناقبه كثيرة، توفي بالمدينة في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ. انظر: مشارق الأنوار ٢/ ٤٥٨، وأسد الغابة ٥/ ٢٦٥. والإصابة ٦/ ١٥٩.

(٦) المائدة آية ٢٦، ومستهل الآية: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ...﴾. وفي المخطوطتين: اذهب، وأثبت نص التلاوة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) في مصادر التوثيق أسفل هامش ٦: إِنَّا معكما.

(٩) في الأصل إلى: ــــــفد، ولا معنى لها.

=

الأنصار بعد ان استشارها[١] : امض يا رسول الله، لما أمرت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك[٢]. فمضى رسول الله ﷺ، حتى التقى بالمشركين ببدر، فسبقوا الماء[٣]، والتقوا[٤]، ونصر الله ﷻ، النبي ﷺ، وأصحابه، فَقُتِلَ من المشركين سبعون، وَأُسِرَ منهم سبعون، وغنم المسلمون ما كان معهم، وسلمت العير مع أبي سفيان، وكان قد أخذ بها الساحل، أسفل من موضع القتال، وهو قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ[٥]أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[٦].

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: قيل للنبي ﷺ، حين فرغ من بدر، عليك العير[٧] ليس دونها شيء، قال: فناداه العباس[٨] :لا يصلح، فقال له النبي ﷺ: "لِمَ"؟

= وفي مشارق الأنوار ١/ ٣١٠،: "بَرْكُ الغِمَاد": أكثر الرواية فيه في الصحيحين بفتح الباء. وذكره في الجمهرة، والإصلاح، وبعض رواة البخاري، بكسر الباء وسكون الراء.
و"الغماد" بغين معجمة، يقال بكسرها وضمها، وميم مخففة، وآخره دال مهملة موضع في أقاصي هَجَر: انظر: معجم البلدان/ برك، ففيه فوائد جمة.

(١) انظر: مصادر التوثيق أسفله، فالكلام هاهنا مختصر.
(٢) جامع البيان ١٣/ ٣٩٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٨، والدر المنثور ٤/ ٢٦، باختصار. وانظر مزيد بيان في سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦.
(٣) هكذا جاء في المخطوطتين.
(٤) في "ر": والتقوى، وهو تحريف.
(٥) الأنفال آية ٤٢.
(٦) من: "فمضى رسول الله ﷺ..." إلى هنا ليس في مصادر التوثيق السالف ذكرها، هامش ١. انظر: مزيد بيان في سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥، وما بعدها.
(٧) في "ر": لا غير، وهو تحريف محض.
(٨) هو: عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٣٥٨، وأسد الغابة ٣/ ١٦٣ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٧٨.

قال: لأن الله ﷻ، وعدك إحدى الطائفتين، وقد أعطاك ما وعدك. قال: "صَدَقْتَ"[١].

قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، [٩-١٠].

قرأ عيسى بن عمر: "إِنِّي مُمِدُّكُم"، أي: قال: إني ممدكم[٢].

ومن قرأ: ﴿مُرْدَفِينَ﴾، بفتح[٣] الدال، يجوز أن يكون نصباً على الحال من الضمير في: ﴿مُمِدُّكُم﴾[٤].

وقيل: هو في موضع خفض نعت لـ[٥]: "ألف"[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٨، وفيه: "إسناد جيد، ولم يخرجه" وبهامشه: "في نسخة الأزهر ولم يخرجوه، يعنى الشيخين وأصحاب السنن"، والدر المنثور ٤/ ٢٨.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، وعنه نقل مكي، وشواذ القرآن لابن خالويه ٥٤، وفيه: "عيسى وأحمد عن أبي عمرو"، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٤، وفيه: "وقرأ أبو عمرو في بعض ما روي عنه، وعيسى بن عمر بخلاف عنه: "إنِّي"، بكسر الألف، أي: قال: إنِّي"، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٠، وفيه: "وقرأ الجمهور: ﴿أَنِّي﴾ بفتح، أي "بأنِّي"، وعيسى بن عمر، ورواها عن أبي عمرو: "إنِّي" بكسرها على إضمار القول على مذهب البصريين،..".

(٣) وهي قراءة نافع وحده، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٩، وفيه: "وحجة من فتح: أنه بناه على ما لم يسمّ فاعله؛ لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أردفوا بألف من الملائكة أي: أنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار": وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٤، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/ ٢٢١، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٧، والتيسير ٩٥. وانظر: جامع البيان ١٣/ ٤١٦، ففيه تعقيب على قراءة فتح الدال.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١١، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، وفيه: "... يكون في موضع نصب على الحال من: "كُم" في: ﴿مُمِدُّكُم﴾، أي: أردف بهم المؤمنين، وهذا مذهب مجاهد. قال مجاهد: أي: مُمَدِّين".

(٥) في "ر": للألف.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١١، بلفظ: "... أو نعتاً لـ: "ألف"، تقديره: يمدكم مُتْبَعين =

ومن كسر الدال[١] فمعناه: يُرْدِف بعضهم بعضاً، أي: يتبع بعضهم بعضاً[٢]. يقال: رَدِفْتُهُ[٣] وأَرْدَفْتُهُ: إذا تَبِعْته[٤].

[١٩٢أ] وأنكر أبو عبيد[٥] أن يكون / المعنى: يُرْدِف بعضهم بعضاً، أي: يحمله خَلْفَهُ، ودفع قراءة الكسر على هذا التأويل[٦].

= بألف"، والكشف ١/ ٤٨٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦.

(١) وهي قراءة باقي السبعة: ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، عدا نافع. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٩، وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢١، والتيسير في القراءات السبع ٩٥، وزاد المسير ٣/ ٣٢٦. وبها قرأ الحسن، ومجاهد، كما في تفسير ابن عطية ٢/ ٥٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٠، وهي الاختيار عند مكي في الكشف، وعند الطبري في جامع البيان ١٣/ ٤١٦.

(٢) قال في تفسير مشكل الغريب ١٨٠: ﴿مُرْدِفِينَ﴾: بعضهم في إثرِ بعض".

(٣) ردفته، بالكسر،: لحقته وتبعته. المصباح/ ردف.

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٩، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، وجامع البيان ١٣/ ٤١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢١، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٧، والدر المصون ٣/ ٣٩٩.

(٥) هو: القاسم بن سلَّام، أبو عبيد الأنصاري البغدادي، الإمام، ألف في القراءات، ومعاني القرآن، والفقه، واللغة، والشعر. توفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ١٧٠، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، بلفظ: "و ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، قال أبو عمرو فيه: أي: أردف بعضهم بعضاً، وردّ أبو عبيد على أبي عمرو هذا القول، وأنكر كسر الدال، واحتج أن معنى أردف فلانٌ فلاناً جعله خلفه. قال: ولا نعلم هذا في صفة الملائكة يوم بدر، وأنكر أن يكون أردف بمعنى رَدِف. قال: لقول الله، ﷻ،: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾، [النازعات آية٧]، ولم يقل: المُرْدِفَة...". انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، وجامع البيان ١٣/ ٤١٤، ففيه قول =

والوجه أنهم يتبعون بعضهم بعضاً في الإتيان[1] لا في الركوب[2]، وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال: وَرَاءَ كُلِّ مَلَكٍ مَلَكٌ[3].

فمعنى الكسر: أَنَّ الملائكة يُرْدِفُ بعضها بعضاً[4]، أي: يتبع[5].

ومعنى الفتح: أن الله أَرْدَفَ بهم المؤمنين[6].

حكى سيبويه "مُرَدِّفِينَ": بفتح الراء، وتشديد الدال وكسرها[7].

وأصله: "مُرْتَدِفِينَ"، ثم أدغم "التاء" في "الدال" بعد أن ألقى حركتها

= أبي عبيد من غير نسبة.

(١) في الأصل: الإيتار، براء مهملة، وهو تحريف.

(٢) هذه خلاصة رد النحاس على أبي عبيد. انظر: إعراب القرآن ٢/ ١٧٨.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤١٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٠، والدر المنثور ٤/ ٣٠.

(٤) وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء كما في جامع البيان ١٣/ ٤١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٨٩.

(٥) في تفسير القرطبي ٧/ ٢٣٥،: "بالكسر": اسم فاعل، أي: متتابعين، تأتي فرقة بعد فرقة، وذلك أهيبُ في العيون".

(٦) قال في الكشف ١/ ٤٨٩: "وحجة من فتح: أنه بناه على ما لم يسمّ فاعله؛ لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أُردفوا بألف من الملائكة، أي: أنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار". انظر: جامع البيان ١٣/ ٤١٤، ٤١٦.

(٧) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٤٠٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦، وهي رواية الخليل بن أحمد عن بعض المكيين، كما في مختصر في شواذ القرآن ٥٤، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٧٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٠، والدر المصون ٣/ ٣٩٩. وفي جامع البيان ١٣/ ٤١٧، عزيت لعبد الله بن يزيد. وهي غير منسوبة في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٤، وفي التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٧.

على "الراء"[١].

وحكى أيضاً: "مُرِدِّفِينَ" بكسر الراء[٢]، على أنه "مُرْتَدِفِينَ" أيضاً، لكن أدغم وكسر الراء لالتقاء الساكنين، ولم يلق عليها حركة "التاء"[٣].

ومعنى الاية: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ﴾، [٨]، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾، [٩]، أي: حين ذلك[٤]، أي: تستجيرون[٥] به من عدوكم، ﴿فَٱسْتَجَابَ﴾ ربكم ﴿لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾، أي: بأني[٦] ﴿مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يردف بعضهم بعضاً، أي: يتلو[٧]. وَرُوِيَ عن

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٩، وتمام نصه: "لئلا يلتقي ساكنان"، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦. وانظر: الكتاب ٤/ ٤٤٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٣، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٧٣، وزاد المسير ٣/ ٣٢٧.

(٢) في المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٥: "حكى ذلك أبو عمرو عن سيبويه، وحكاه أبو حاتم [السجستاني]...". وفي جامع البيان ١٣/ ٤١٧: "قال عبد الله بن يزيد...". وهي رواية عن الخليل في المحتسب ١/ ٢٧٣.

(٣) لمزيد بيان انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٣، والمحتسب ١/ ٢٧٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٥، وزاد المسير ٣/ ٣٢٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٠، والدر المصون ٣/ ٣٩٩.

(٤) في جامع البيان ١٣/ ٤٠٨، الذي نقل عنه مكي: "حين تستغيثون ربكم، فـ: ﴿إِذْ﴾ من صلة ﴿يُبْطِلَ﴾ ".

(٥) انظر: الفرق بين المستجير والمنتصر في تفسير الماوردي ٢/ ٢٩٨، وزاد المسير ٣/ ٣٢٥.

(٦) في الكشاف ٢/ ١٩٠: "﴿أَنِّي مُمِدُّكُم﴾، أصله: بأني ممدكم، فحذف الجار وسلط عليه "استجاب" فنصب محله". وهي قراءة العامة كما سلف، انظر: التحرير والتنوير ٩/ ٢٧٥.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٤٠٩، بتصرف يسير.

والمعنى الذي انتهى إليه مكي هاهنا، هو ترجيح لقراءة كسر الدال، وهو ما نص عليه في الكشف ١/ ٤٨٩، بقوله: "وكسر الدال أحب إليَّ؛ لأنه قد يكون بمعنى الفتح؛ ولأن عليه أكثر القراء".

عاصم[١]: "آلفٌ"[٢]، على وزن "أَفْعُلٍ"[٣].

قال ابن عباس: لَمَّا اصطفَّ القوم، قال أبو جهل: اللهم أولانا بالحق فانصره! ورفع النبي ﷺ، يده وقال: يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً[٤].

قال السدي: فاستجاب الله، ﷻ، له ونصره بالملائكة، وذلك يوم بدر[٥].

قال عمر بن الخطاب ﵁، لما نظر النبي ﷺ، إلى المشركين وَهم ألفٌ، وأصحابه ثلاث مائة وبضعة عشر، استقبل القبلة، ثم مدَّ يدَهُ، وجعل يهتف بربه: "اللهم أنجز ما وعدتني"، فما زال يهتف حتى سقط رداؤه ﷺ، عن منكبيه، فرده أبو بكر على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبي الله كَذَلك[٦] منا شدتك[١]

---

(١) الجحدري.

(٢) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١١: "وروي عن عاصم أنه قرأ بـ:"آلُفٌ" من الملائكة، جعله جمع "ألف"، "فعْلاً" على "أفْعُل"، كـ: "فَلْسَ" و"أفْلُس". وتصديق هذه القراءة قوله تعالى: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ﴾، [آل عمران: ١٢٥]. فآلف جمع ألف لما دون العشرة وهي واقعة على خمسة آلاف المذكورة في آل عمران".

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٨، وعنه نقل مكي، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٤، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦. وهي غير منسوبة في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٧. وفي حاشية الصاوي على الجلالين: "وقرئ بـ: آلُفٍ، كـ: أفْلُسٍ، أي: شذوذاً. قوله: كَأَفْلُسٍ، أي: فأبدلت الهمزة الثانية ألفاً". انظر: زاد المسير ٣/ ٢٢٦.

(٤) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٤٧، وجامع البيان ١٣/ ٤١٠.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ. وفي جامع البيان ١٣/ ٤١١: "حدثني محمد بن الحسين قال: أقبل النبي ﷺ، يدعو الله ويستغيثه ويستنصره، فأنزل الله عليه الملائكة".

(٦) كذا في المخطوطتين، وفي تفسير غريب ما في الصحيحين ٥١: "كذلك مُنَاشَدَتَكَ ربك: إشارة إلى الرفق وترك الإلحاح". وفي مشارق الأنوار ٢/ ٤٢١: "قوله: "كذاك مناشدتك ربك"، كذا لهم. وعند العذري: "كفاك"، بالفاء، وهما بمعنى. قال ابن قتيبة معناه: حسبك،...". وفي النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٦٠: "ومنه حديث أبي بكر يوم بدر: "يا =

ربك، فَإِنَّه سينجز لك ما وعدك[٢] !.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ [١٠].

"الهاء" تعود على "الإِمْدَادِ"[٣].

وقيل: على "الإِرْدَافِ"[٤].

وقيل: على "الأَلْفِ"[٥].

وقيل: على قبول الدعاء[٦].

= نبيَّ الله كذاك"، أي: حَسْبُك الدعاء". وفي اللسان / كذا: "وفي حديث عمر: كذاك لا تذعروا علينا إبلنا أي: حسبكم". انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٧، ٣٨.
وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش ٣: "كَفَاكَ"، عدا: زاد المسير، فقيه "كَذَاكَ"، وفي هامشه: "هكذا وقع لجماهير رواة مسلم "كذاك" ولبعضهم "كفاكَ" وكل بمعنى..."

(١) في الأصل: منا شهدتك، وهو تحريف.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٤٠٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٣٢، والكشاف ٢/ ١٩٠، وزاد المسير ٣/ ٣٢٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٩، مطولاً، والدر المنثور ٤/ ٢٨، مطولاً وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٧١، وفتح القدير ٢/ ٣٣١.
وقال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان: "... وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه، مطولاً..."، ورواه أحمد في مسنده،... "وروى بعضه أبو داود في سننه، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، مختصراً... ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه من هذه الطريق نفسها".

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١١، وزاد: ودلَّ عليه قوله ﴿مُمِدُّكُم﴾.

(٤) المصدر نفسه، وزاد، ودلَّ عليه قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾. وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠١. وتابعه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٤١٧.

(٥) المصدر نفسه، وزاد: لأنه مذكر.

(٦) المصدر نفسه، وزاد: ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾. وللتوسع ينظر: المحرر الوجيز =

والمعنى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾: إرداف الملائكة بعضها بعضاً[1].

﴿إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [١٠]، أي: ولكي[2] تسكن إلى ذلك قلوبكم، وتوقن بنصر الله ﷻ، فليس النصر إلا من عند الله، سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾، أي: لا يقهره شيء[3]، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره[4].

و"الهاء"، في: ﴿بِهِ﴾ تحتمل ما جاز في "الهاء" في[5]: ﴿جَعَلَهُ﴾[6].

ويجوز رجوعها على "البشرى"؛ لأنها تعني الاستبشار[7].

قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ [١١]، الآية.

من قرأ: ﴿إِذْ يَغْشَيكُمْ﴾[8]، احتج بإجماعهم[9] على: ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾[10].

= ٢/ ٥٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٦١، والدر المصون ٣/ ٤٠٠.

(١) في "ر": بعض، وهو خطأ ناسخ.

(٢) في الأصل: ولكن. وأثبت ما يقتضيه السياق لأن اللام في قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ لام كي، كما في إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٩. وفي ر، أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٣) تمامه في جامع البيان ١٣/ ٤١٨: "ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه؛ لأنه خلقه".

(٤) تمامه في جامع البيان ١٣/ ٤١٨: "ونصره، وخذلانه من خذل من خلقه، لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل"، سبحانه.

(٥) في "ر": في جملة ﴿جَعَلَهُ﴾.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، انظر المصادر السالفة في عود ضمير: ﴿جَعَلَهُ﴾.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) بفتح الياء، وسكون الغين، وفتح الشين وتخفيفها، وبألف بعد الشين. وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما في التبصرة ٢١١، وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢٢، وحجة القراءات لأبي زرعة ٣٠٨، وسراج القارئ ٢٣٣. وينظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٦١.

(٩) انظر: الكشف ١/ ٣٦٠.

(١٠) آل عمران: ١٥٤، ومستهل الآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ =

ومن قرأ: ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾[(١)]، مشدداً، فرد[(٢)] الفعل إلى الله، ﷻ، احتج بقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم﴾ [١١]، وهو لله بلا اختلاف[(٣)]. فكون الكلام على نظام واحد أحسن[(٤)].

وقوله: ﴿أَمَنَةً﴾ [١١]، مفعول من أجله[(٥)].

= وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾، الآية.
قال في الكشف ١/ ٤٨٩: "وحجة مَن قرأ بـ"الألف" ورفع "النعاس" انه أضاف الفعل إلى ﴿النُّعَاسَ﴾ فرفعه به، ودليله قوله ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى﴾، [آل عمران: ١٥٤]، في قراءة من قرأه بـ: "الياء" أو "التاء"، فأضاف الفعل إلى "النعاس" أو إلى "الأمنة". و"الأمنة" هي "النعاس". فأخبر: أن النعاس هو الذي يغشى القوم".

(١) بضم الياء، وفتح الغين، وكسر الشين وتشديدها. وهي قراءة عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، كما في التبصرة ٢١١، وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٤، ومعاني القراءات ١/ ٤٣٧، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٢٢، وسراج القارئ ٢٣٣. وينظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٦١.

(٢) في الأصل: فردد، بدالين مهملين، وهو سبق قلم ناسخ.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢١.

(٤) قال في الكشف ١/ ٤٦٠: "وحجة من ضم "الياء" وخفّف أو شدّد أنه أضاف الفعل إلى الله، لتقدم ذكره في قوله ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ فنصب ﴿النُّعَاسَ﴾ لتعدّي الفعل إليه، وقوّى ذلك أن بعده ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم﴾ فأضاف الفعل إلى الله، جلّ ذكره، وكذلك "الإغشاء" يضاف إلى الله، ليتشاكل الكلام،...، والاختيار: ضم الياء والتشديد، ونصب ﴿النُّعَاسَ﴾ ؛ لأن بعده ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، فـ: "الهاء" لله، وهو الذي يغشيهم النعاس، ولأن الأكثر عليه". انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٩.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٣، بلفظ: "منصوب مفعول له، كقولك: "فعلتُ ذَلِكَ حَذُر الشر"، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٧٥، بلفظ: منصوب على أنه مفعول له، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦، والدر المصون ٣/ ٤٠٢. انظر: حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ١٧٣.

وقيل: هو مصدر[١].

وقوله ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله: ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾[٢] [١٠]، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ﴾، أي: حين يغشيكم.

ومعنى ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾: يلقى عليكم[٣]، و﴿أَمَنَةً﴾: أماناً من الله[٤] لكم من عدوكم أن يغلبكم[٥]، وذلك يوم أحد أنزل الله، ﷻ، عليكم النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أُحد[٦].

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [١١].

كان هذا يوم بدر، أصبح المسلمون مُجْنِبين على غير مَاءٍ، فأنزل الله ﷻ،

---

(١) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٤٢، بلفظ: "... وهي مصدر، بمنزلة: أَمِنْتُ أَمَنَةً وأَمَاناً وأَمْناً كلهن سواء"، وجامع البيان ١٣/ ٤٢٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٦، وفيه: "...، و"الهاء" فيها لتأنيث المصدر، كما هي في المساءة والمشقة"، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٦، والدر المصون ٣/ ٤٠٢، بلفظ: "... مصدر لفعل مقدر، أي: فأَمِنتُم أَمَنَة، وفيه وجه ثالث هو: نصبها على أنها واقعة موقع الحال،...".

(٢) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٣: "﴿إِذْ﴾ موضعها نصب على معنى ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ في ذلك الوقت". للتوسع انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٦١، والدر المصون ٣/ ٤٠١.

(٣) تمامه في جامع البيان: النعاس.

(٤) في "ر": ﷻ.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤١٩، وتمامه: "وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله ﷻ".

(٦) من قوله: "وذلك يوم أحد" إلى هنا، يأباه السياق؛ لأن الآية تتحدث عن غزوة بدر. ولعله، رحمه الله، يقصد ما أخرجه الطبري بسنده،...، عن ابن زيد قال: قوله: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾، قال: أنزل الله ﷻ، النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد، فقرأ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(عليهم[١]) مطراً فاغتسلوا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حَزَنَهم[٢] به من إصباحهم مُجنبين على غير ماء[٣] ؛ لأنَّ المشركين سبقوا المسلمين ببدر إلى الماء[٤] فأصبح المسلمون عِطَاشاً[٥] مُجْنبين ومُحدثين، فوسوس إليهم الشيطان، وقال: عدوكم على الماء، وأنتم تزعمون / أنكم مسلمون، فأزال الله الأحداث[٦] والعطش والوسوسة [١٩٣أ] بالمطر الذي أنزل عليهم، وسكن به الغبار، وتمهدت[٧] الأرض للوطء عليها[٨].

قيل: كانت سَبْخَةً[٩] لا تثبت عليها الأقدام[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) في "ر": فما أخذتهم، وهو تحريف. وفي الأصل: تلاشت بفعل التصوير. والتصويب من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.
وأحزنه غيره وحزنه أيضاً، مثل: أسْلَكَه وسَلَكَه:...، وخزنه: لغة قريش وأحزنه: لغة قريش وأحزنه: لغة تميم، وقُرِئ بهما. المختار / حزن.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٢١، باختصار.

(٤) في سبق المشركين إلى الماء ببدر خلاف، انظر: في المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٣٧.

(٥) ... وبابه طَرِبَ،...، وقوم عَطْشَى بوزن سَكْرَى، وعَطَاشَى بوزن حَبَالى، وعِطَاش بالكسر، المختار / عطش.

(٦) أحدث الإنسان إحداثاً، والاسم: الحدث، وهو الحالة الناقضة للطهارة شرعاً، والجمع: الأحداث، مثل: سبب وأسباب. المصباح / حدث.

(٧) في الأصل: وتهدت، وهو تحريف.

(٨) لمزيد بيان انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٢٢، وما بعدها.

(٩) سَبِخَت الأرض سَبَخاً، من باب تعب، فهي سبخة بكسر الباء...، أي: ملحة. المصباح/ سبخ.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٣٧.

وقيل: كانت رَمْلاً[١].

وكانت آية عظيمة في ثبات أقدامهم في المطر على سَبِخَةٍ.

وقول من قال: كانت الأرض رَمِلَةً أَوْلَى، لقوله[٢]: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾.

قال قتادة: ذكر لنا أنهم مُطِروا يومئذ حتى سال الوادي ماءً، وكانوا قد التقوا على كثيب[٣] أعفر فَلَبَّده[٤] الله ﷻ بالماء، وشرب المسلمون واستقوا، [و[٥]] أذهب الله ﷻ، عنهم وساوس الشيطان وأحزانه[٦].

وكان المشركون سبقوا إلى الماء وإلى الأرض الشديدة، ونزل المسلمون على غير ماء وعلى رمل، فأراهم الله، ﷻ، بنزول المطر قدرته، وأثبت في قلوبهم أمارة النصر والغلبة فتقَّوت نفوسهم وتشجعوا، وذهب عنهم وسوسة الشيطان.

وقوله: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [١١].

أي: بالمطر، وذلك أنهم التقوا مع عدوهم على رَمْلة فَلَبَّدَهَا المطر حتى تثبت الأقدام عليها[٧]، وكان هذا كله ليلة اليوم الذي ألقوا فيه في بدر.

---

(١) وهو قول ابن عباس، والضحاك، والسدي، كما في جامع البيان ١٣/ ٤٢٣، وما بعدها.

(٢) في الأصل: أول مل قوله، وهو تحريف ليس بشيء.

(٣) الكَثِيبُ من الرمل: المُجْتَمع. المختار / كثب. و: الأعْفر: الرمل الأحمر. والأعْفَرُ أيضاً: الأبيض، وليس بالشديد البياض / المختار.

(٤) في الأصل: فأبده، وهو تحريف.

(٥) زيادة من "ر"، وجامع البيان.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٢٣، من غير: "وأحزانه".

(٧) وهو ما ذهب إليه ابن عباس، والسدي، ومجاهد، والضحاك، على ما في جامع البيان ١٣/ ٤٢٣، وما بعدها.

وقال الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٠٤: "...، وجائز أن يكون زيّن به للربط على قلوبهم فيكون المعنى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ﴾ بالربط الأقدام". انظر: تفسير الرازي ٨/ ١٣٩.

وقوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [١١].

أي: وساوسه[١].

وقال القُتَيْبي[٢]: كيده[٣].

والعامل في ﴿إِذْ يُوحِي﴾ [١٢]، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[٤].

وقيل المعنى: واذكر ﴿إِذْ يُوحِي﴾[٥].

وقيل: أوحى الله، عز وجل، ﴿إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، [١٢]، فكان المَلَكُ يظهر للرجل من أصحاب النبي ﷺ في صورة رجل فيقول: سمعت أبا سفيان وأصحابه يقولون: لئن حَمَلَ علينا هؤلاء لَنُهْزَمَنَّ! فتقوى بذلك قلوب المؤمنين[٦].

وقوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [١٢].

---

(١) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١٣/ ٤٢٥، وزاد المسير ٣/ ٣٢٨. وهو أيضاً قول مجاهد كما في تفسيره ٣٥٢، وجامع البيان ١٣/ ٤٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٦.

(٢) في "ر": القتبي.

(٣) تفسير غريب القرآن ١٧٧، وتأويل مشكل القرآن ٤٧١. وذكره مكي بنصه في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٠. وقاله ابن زيد على ما في تفسير الماوردي ٢/ ٣٠٠، وزاد المسير ٣/ ٣٢٨. انظر: تفسير الرازي ٨/ ١٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٠، بلفظ: "أي: يُثَبِّتَ به ذلك الوقت"، والكشاف ٢/ ١٩٤، بلفظ: "يجوز أن يكون بدلاً ثالثاً من ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ﴾، وأن ينتصب بـ: ﴿يُثَبِّتَ﴾، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠، وفيه: "... أي: يثب به الأقدام ذلك الوقت".

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٠، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠، وزاد: "في موضع نصب"، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ١٠٣، بلفظ: "معمول لمحذوف، أي: اذكر".

(٦) هو غير منسوب أيضاً في جامع البيان ١٣/ ٤٢٨، باختلاف في اللفظ.

أي: اضربوا الأعناق[1].

وقال الأخفش: ﴿فَوْقَ﴾ زائدة[2].

وقيل المعنى: اضربوا الرؤوس[3]؛ لأنها فوق الأعناق.

وقال أبو عبيدة[4]: ﴿فَوْقَ﴾ بمعنى: "على"، والمعنى "فاضربوا على الأعناق.

(١) وهو قول عطية، والضحاك، كما في جامع البيان ١٣/ ٤٢٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٠، وزاد نسبته إلى الأخفش، وابن قتيبة، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠، وزاد نسبته إلى الأخفش. وساقه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٧٧، ونقله عن مكي في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨١.
قال الطبري: مصدر سابق، "واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: "رأيت نفس فلان"، بمعنى: رأيته. قالوا: فكذلك قوله: ﴿فَاضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، إنما معناه: فاضربوا الأعناق". وهو قول الأخفش الآتي.

(٢) معاني القرآن ١/ ٣٤٦ معناها: اضربوا الأعناق، كما تقول: "رأي نَفْسَ زيد"، تريد: زيداً". وهو في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٠، وفيه: "وهذا عند محمد بن يزيد [المبرد] خطأ؛ لأن فوقاً يفيد معنى، فلا يجوز زيادتها، ولكن المعنى أنهم أُبيحُو ضَرب الوجوه وما قرب منها"، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٤، وفيه: "وهذا ليس بجيد؛ لأن ﴿فَوْقَ﴾ اسم ظرف، والأسماء لا تزاد"، والدر المصون ٣/ ٤٠٤. وفي مصادر التخريج زيادات توضيحية، مفيدة، فراجعها.

(٣) وهو قول عكرمة في جامع البيان ١٣/ ٤٣٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٠، بنص عبارة مكي، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٣، والدر المنثور ٤/ ٣٥. وأورده المؤلف غير منسوب أيضاً في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٢.
قال القرطبي في تفسيره ٧/ ٢٤٠، "والضرب على الرأس أبلغ؛ لأن أدنى شيء يؤثر في الدماغ".

(٤) في الأصل: أبو عبيد، وهو تحريف.

يقال: ضَرَبْتُهُ على رَأْسِهِ وَفَوْقَ رَأْسِه بمعنى(١).

وقوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٢].

أي: اضربوا الأطراف من الأيدي والأرجل(٢).

و"البَنَانُ(٣) ": [أطراف](٤) أصابع اليدين والرجلين(٥).

وقال عطية(٦)، والضحاك: "البَنَانُ": كل مَفْصلٍ(٧).

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٤٢، بلفظ: "...، مجازه: على الأعناق، يقال: فوق الرأس، وضربته على الرأس". وهو قول الضحاك وعطية العَوْفي في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٣، وفيه: «ويشهد لهذا المعنى أن الله تعالى أرشد المؤمنين إلى هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾، [محمد: ٤].

قال الطبري، المصدر السابق، معقباً على الآثار التي ساقها في تأويل قوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: «وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها. ولا حجة تدل على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصحاب نبيِّه ﷺ، الذين شهدوا بدراً».

(٢) في جامع البيان ١٣/ ٤٣١، «....واضربوا، أيها المؤمنون من عدوكم كل طَرَف وَمَفْصِل من أطراف أيديهم وأرجلهم».

(٣) في الأصل: والبنين، وهو تحريف.

(٤) زيادة من "ر" وتفسير المشكل من غريب القرآن ١٨١، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٣١، بلفظ: «و«البنان» جمع «بنَانَة» وهي أطراف...».

(٦) هو عطِيَّة بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي، الكوفي، أبو الحسن، توفي سنة ١١١هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١١٤، وتقريب التهذيب ٣٣٣.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٤٣٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨، وزاد نسبته إلى عكرمة، والسدي، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٣، وزاد نسبته إلى عكرمة. وفي زاد المسير ٣/ ٣٣٠،:.... قاله عطية، والسدي.

وواحد «البَنَانِ» «بَنَانَةٌ»، وهي: الأصابع وغيرها من الأعضاء، وهذا قول الزجاج [(١)].

وقوله: ﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٢].

هذا أمر من الله، ﷻ للملائكة.

وقيل: إنَّ المَلَكَ كان يأتي أصحاب النبي ﷺ، فيقول: سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين، يقولون: والله لئن حملوا علينا لننكشفن! فيتحدث بذلك المسلمون، وتقوى نفوسهم [(٢)].

وقيل معنى ثَبِّتُوهم أي: بالمدد [(٣)].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٣ - ١٧].

والمعنى: هذا الفعل الذي فُعل بهم من ضرب الأعناق وغير ذلك، ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، أي: خالفوه، كأنهم صاروا في شِقٍّ آخر بمخالفتهم له [(٤)].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٠٥، وأورده النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٨٠، وعنه نقل مكي، انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠.
وفي "ر": الزجاجي، وهو تحريف.

(٢) هو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠٥، وهو في جامع البيان ١٣/ ٤٢٨، من غير نسبة.

(٣) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٤: «... وجائز أن يكونوا يرونهم مدداً، فإذا عاينوا نصر الملائكة ثبتوا».
وفي تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٠: «وقيل: كان التثبيتُ ذِكرَ رسول الله ﷺ، للمؤمنين نزول الملائكة مدداً»، للتوسع انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٧، ٥٠٨، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٣، ٤٦٤.

(٤) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٥، ﴿شَآقُّوا۟﴾، جانبوا صاروا في شق غير شق المؤمنين. ومثل ﴿شَآقُّوا۟﴾، جانبوا وحازبوا وحاربوا، معنى حازبوا، صار هؤلاء حزباً وهؤلاء حزباً»

﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [١٣].

أي: يخالفه[١].

أَجْمَعَ القراء على الإظهار، إذ هو في الخَطِّ بقافين[٢].

والإظهَارُ[٣] لغة أهل الحجاز، وغيرهم يُدْغِمُ[٤]، وعليه أُجْمِعَ في: «الحشر»[٥].

ويحسن «الرَّوْمُ»[٦]، في الوقف في: «الحشر»/ ؛ لأن الساكن الذي حرك من أجله الثاني لازم في الوقت، وهو «القاف» الأولى المُدْغَمة في الثانية، ولا يحسن «الرَّوْمُ» في الوقوف [في الأفعال؛ لأن الساكن الذي حرك من أجله «القاف» الثانية غير لازم

[ب ١٩٣]

---

(١) هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٣/ ٤٣٣.

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٥٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٦، والدر المصون ٣/ ٤٠٥، وفي التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٩: «...إنما لم يُدغم، لأن القاف الثانية ساكنة في الأصل، وحركتها هنا لالتقاء الساكنين، فهي غير معتد بها».

قال في الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ١٤٦: «وإذا تكررت «القاف» وجب التحفظ [التيقظ وقلة الغفلة، المختار / حفظ] بإظهارها، نحو: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾، [النساء آية ١١٤]، و: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾، [الأنفال: ١٣]، و: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾ [الفرقان: ٢٦] و: ﴿أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، و: ﴿طَرَائِقَ قِدَدًا﴾، [الجن: ١١]، وشبهه. التحفظ بإظهار ذلك واجب».

(٣) انظر: الكشف ١/ ١٣٤، وما بعدها، باب في مقدمات أصول الإدغام والإظهار، ففيه فوائد جمة.

(٤) تميم، كما في البحر المحيط ٤/ ٤٦٦، وانظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٣١، وما بعدها.

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ﴾ [٤].

(٦) قال في الكشف ١/ ١٢٢: «فـ«الروم»، إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى»، انظر: اللسان / روم.

في الوقف[١]] وهو «اللام» من اسم الله، جل ذكره، فقس عليه ما كان مثله[٢].

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [١٤].

﴿وَأَنَّ﴾: في موضع رفع عطف على: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [١٣].

وقيل المعنى: وذلك وأن للكافرين، و﴿ذَٰلِكُمْ﴾: في موضع رفع على معنى: الأمر ذلكم، أو: ذلكم الأمر[٣].

وقيل: ﴿أَنَّ﴾ في موضع نصب على معنى: واعلموا[٤] أن للكافرين[٥]، كما قال[٦].

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً[٧]

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) انظر: الكشف ١/ ١٢٢، باب: علل الرَّوم والإشمام، و:٢/ ٥٤.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٣، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٥، وجامع البيان ١٣/ ٤٣٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨١، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤١، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٦.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٣، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٥، وجامع البيان ١٣/ ٤٣٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٨، وتعقبه... وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨١، وعنه نقل مكي، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٠٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤١، وعزي فيه للفراء، والبحر المحيط ٤/ ٤٦٧.

(٥) في المخطوطتين: أن الله، وهو تحريف.

(٦) عبد الله بن الزِّبَعْري، كما في «شعره المنشور بالمجلد الرابع والعشرين من مجلة معهد المخطوطات»، حسب هامش تحقيق محمود الطناحي: كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ٢/ ٥٣٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢١، من غير نسبة، برواية: «وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى»م، ومجاز =

أي: وحاملاً رُمحاً[١].

ويجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: وأن للكافرين[٢].

ومعنى الكلام: هذا الذي عُجِّلَ لكم من ضرب الأعناق وضرب كلِّ بنان[٣] في الدنيا ذوقوه، أيها الكافرون، واعلموا أن لكم في الآخرة عذاب النار[٤].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ﴾ [١٥] الآية.

والمعنى: إن الله أمر المؤمنين ألا يَفِرُّوا من الكفار إذا تدانى بعضهم من بعض

= القرآن ٢/ ٦٨، من غير نسبة، وتأويل مشكل القرآن ٢١٤، من غير نسبة باب الحذف والاختصار... ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمر للآخر فعله، والمقتضب ٢/ ٥١، من غير نسبة، وجامع البيان ١٣/ ٤٣١، من غير نسبة، برواية: «وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى»، وكتاب الشعر ٢/ ٥٣٢، والخصائص ٢/ ٤٣١، من غير نسبة، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦١٢، من غير نسبة، برواية: «يا ليت بَعْلَكِ...» وإيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٢٤٥، وهو منسوب فيه، وتفسير القرطبي ١/ ١٣٤، من غير نسبة، واللسان قلد، من غير نسبة، انظر معجم شواهد العربية ١/ ٨١، والمعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١/ ١٦٢.

والشاهد فيه، حسب إيضاح شواهد الإيضاح، قوله: «وَرُمْحًا» إذا لا يجوز هنا عطف «الرُّمح» على «السَّيف»، لمَّا كان «الرمح» لا يتقلد.

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٣٤.

(٢) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٣ «... وقال الفراء ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾، في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، أي: وبأنَّ للكافرين»، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨١، وعنه نقل مكي، وهو في جامع البيان ١٣/ ٣٤٣، من غير نسبة.

(٣) في الأصل: بنين، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٣٣، ٤٣٤ بتصرف.

عند القتال.

وقيل: المعنى: إذا وَاقفْتُمُوهُم[١] فلا تفروا منهم، ولكن أثبتوا فإنّ الله معكم.

ثم توعد من يتولى[٢] أنه يرجع بغضب من الله، وأنّ مأواهم جهنم، وأرخص لهم أن يتحرف الرجل لتمكنه[٣] عودة إلى الظفر، لا ليولي هارباً، وأرخص أن ينحاز الرجل إلى فئة من المؤمنين ليكون معهم[٤].

يقال: تحوَّزت وتحيّزتُ[٥].

قال الضحاك: «المُتَحَرِّفُ»: المتقدم من أصحابه ليظفر بعودة للعدو، و«المُتَحَيِّزُ»: الذي يرجع إلى أميره وأصحابه[٦].

قال عطاء: هذا مَنْسُوخٌ، نسخه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾[٧] الآية،

---

(١) في المخطوطتين: وقفتموهم، وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٥، وتفسير السَّمَرْقَندي ٢/ ١٠: «.... فالمعنى: إذ واقفتموهم للقتال»، وَوَاقَفَه مُوَاقَفَةً وَوِقَافاً: وقف معه في حرب أو خصومة. اللسان، والتاج وقف. وهو الصواب الذي أثبته.

(٢) في الأصل: يتول، وهو خطأ ناسخ.

(٣) في الأصل: لتمكني عوة، وهو تحريف ناسخ. وفي "ر": لتمكنه عورة، وأثبت ما يعضده السياق. انظر جامع البيان ١٣/ ٤٣٥.

(٤) انظر: مزيد بيان في تفسير القرطبي ٧/ ٢٤١، ٢٤٣.

(٥) تفسير الغريب لابن قتيبة ١٧٨، وتمامه: بـ«الياء» و«الواو»، وهما من: انحزت». انظر: النهر الماد ١/ ٩١٦.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٣٥، ٤٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١، والدر المنثور ٤/ ٣٧، بتصرف.

(٧) الأنفال: ٦٦، وتمامها: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾.

فأُمِروا أن يَفِرُّوا ممن هو أكثر من مِثْلَيْهِم[١].

وقال الحسن: الآية مخصوصة في أهل بدر خاصة، وليس الفرار من الكبائر[٢].

وقال أبو سعيد الخدري: نَزَلَتْ في أهل بدر، يعني: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ[٣]﴾ [١٦][٤].

ودليل أنها مخصوصة يوم بدر قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، فعلق الحكم بيوم معلوم[٥].

---

(١) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٧: «قال عطاء: هي منسوخة بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾، ثم نسخ هذا كلّه وخفّفه بقوله: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٧]، فأباح أن يولوا من عدد أكثر من مثليهم، والنسخ في هذا لا يجوز، لأنه وعيد، والوعيد لا ينسخ، لأنه خبر، وعليه أهل النظر والفهم».

انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلّام ١٩٣، وجامع البيان ١٣/ ٤٣٩، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٤٤.

(٢) التفسير ١/ ٣٩٩، وجامع البيان ١٣/ ٤٣٨، والدر المنثور ٤/ ٣٧.

(٣) في المحرر الوجيز ٢/ ٥١٠، «والعبارة بالدبر في هذه الآية متمكنة الفصاحة، لأنها بشعةٌ على الفار ذامة له». انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٦٩.

(٤) في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥: «وفي سنن أبي داود، والنسائي، ومستدرك الحاكم، وتفسير ابن جرير، وابن مردويه، من حديث داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أنه قال في هذه الآية ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾، إنما أنزلت في أهل بدر، وهذا كله لا ينفي أن يكون الفرار من الزحف حراماً على غير أهل بدر، وإن كان سبب نزول الآية فيهم...».

(٥) قال ابن عطية، المحرر الوجيز ٢/ ٥١٠: «وقال الجمهور من الأمة: الإشارة بـ: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، إلى يوم اللقاء الذي يتضمنه قوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ﴾. وحكم الآية باق إلى يوم القيامة، بشرط الضعف الذي بينه الله تعالى في آية أخرى. وليس في الآية نسخ»، انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٦٩، ٤٧٠.

وقال ابن عباس: الآية محكمة، وحكمها باق إلى اليوم، والفرار من الكبائر[1].

ومعنى: ﴿بَآءَ بِغَضَبٍ﴾[١٦].

أي: رجع به[2].

وقوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ [١٧].

أي: لم تقتلوا أيها المسلمون المشركين[3].

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [١٧].

أضاف ذلك إلى نفسه، تعالى، إذ كان هو المسبِّب قتلهم، والمعين[4] عليه، وعن أمره كان، وبنصره تَمَّ[5].

رُوِيَ أن جبريل ﷺ، قال للنبي ﷺ، عند الزحف: خُذْ قبضة من تراب فَارْمِهِم بها، ففعل، فلم يبق أحد من المشركين إلا أصابت عينه وأنفه وفمه، فولَّوا مُدْبِرِين[6].

---

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٧. وانظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٤٩، وجامع البيان ١٣/ ٤٤٠.

وقال مكي في الإيضاح: «والصواب فيها: أنها محكمة باقية على ما وقع عليه التخفيف الذي بيَّنها وخصَّصها في آخر السورة»، وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٣/ ٤٤٠، وللتوسع انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢٤١.

(٢) غريب ابن قتيبة ١٧٨، بلفظ: «أي رجع بغضب».

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٤١، بتصرف.

(٤) في الأصل: والمعير، براء مهملة، وهو تحريف سيء.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٤١، بتصرف.

(٦) من رواية ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٤٩، وجامع البيان ١٣/ ٤٤٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥.

فلما أظْفَرَ الله المؤمنين بالمشركين، جعل كل واحد يقول: فعلت كذا، وصنعت كذا، فأنزل الله، ﷻ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [١].

وهذا يدلُّ على خلاف قول من يقول: إنَّ العبد يفعل حقيقة[٢].

ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، يخاطب النبي ﷺ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[١٧] أي: الله المسبِّب[٣] للرمية، وهذا حين حَصَبَ[٤] النبي ﷺ، الكفار فهزمهم الله[٥].

قال عكرمة: ما وقع منها[٦] شيء إلا في عَيْنِ رجل[٧].

وقيل: إن النبي ﷺ، أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم، لما دنوا من رسول الله ﷺ، وأصحابه، وقال: «شاهت الوجوه!» فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٤٤، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٧، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١١، وزاد المسير ٣/ ٣٣٢، وتفسر الرازي ٨/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٧١، ولباب النقول ١٩٠، ١٩١.

(٢) ومذهب أهل السنة الذي يرتضيه مكي: أن أفعال العباد خَلْقٌ لله كسبٌ للعبد. انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٤١، وتفسير الرازي ٨/ ١٨٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥، والعقيدة الطحاوية ٢/ ٦٣٩، وما بعدها، وتفسير الثعالبي ٢/ ٨٩.

(٣) في الأصل: والمسبب، ولا يستقيم به المعنى.

(٤) «الحَصْباء» بالمد: صغار الحصى، وحَصَبته حصْباً من باب «ضرب» وفي لغة من باب«قتل» المصباح/ حصب.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٤٢.

(٦) في الأصل: عنها.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٦، وجامع البيان ١٣/ ٤٤٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٤، والدر المنثور ٤/ ٤٠.

أصحاب رسول الله ﷺ، يقتلونهم ويأسرونهم[١]، فكانت هزيمتهم من رَمْيَةِ رسول الله/ ﷺ، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية[٢]. [١٩٤أ]

قال قتادة: أخذ النبي ﷺ، يوم بدر ثلاثة أحجار فرمى بها وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث[٣].

وقيل: إن النبي ﷺ، رمى أُبَيَّ بن خلف الجمحي يوم[٤] بدر بحربة في يده فكسر له ضلعاً فمات منه، وكان النبي، ﷺ[٥]، قد أَوْعَدَهُ أنه يقتله[٦].

وَيُرْوَى أن النبي ﷺ، كان جالساً يوم بدر في عريش، وأبو بكر عن يمينه، والنبي ﷺ، يدعو ويقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد! اللهم النصر الذي[٧] وعدتني»، فألح النبي ﷺ، في الدعاء، فقال له أبو بكر، ﷺ: خفض يا رسول الله، دعاءك؛ فإنَّ الله متممٌّ لك ما وعدك، فَخَفَقَ[٨] رسول الله [ﷺ][٩]، من نعسة نعسها،

---

(١) في الأصل: وسرونهم، وهو تحريف.

(٢) وهو قول محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي، كما في جامع البيان ١٣/ ٤٤٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٥، والدر المنثور ٤/ ٤٠.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٤٤، وهو غير منسوب في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٨٠.

(٤) كذا في المخطوطتين ومعلوم أن أبي بن خلف رُمي يوم أُحد.

(٥) في الأصل: قرا وحدة، وهو تحريف لا معنى له.

(٦) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٦، والدر المنثور ٤/ ٤١، وهامش تحقيق الشيخ محمود شاكر لجامع البيان ١٣/ ٤٤٦.

(٧) في الأصل: التي، وهو تحريف.

(٨) خَفَقَ برأسه خفقة أو خفقتين: إذا أخذته سنة من النعاس فمال رأسه دون سائر جسده. المصباح/ خفق.

(٩) زيادة من "ر".

ثم ضرب بيمينه على فخذ أبي بكر، فقال: «أبشر بنصر الله، رأيت في منامي بقلبي[١] جبريل عليه السلام، يَقْدُمُ[٢] الخيل على ثنية[٣] النقع". فلما التقى الجمعان خرج النبي ﷺ من العريش، فأخذ حَصْباً من الأرض فرمى بها في وجوههم، ثم قال: "شاهت[٤] الوجوه ثم لا ينصرون، لا ينبغي لهم أن يظهروا" فرمى مقابل وجوههم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم ثلاث مرات فلم تقع تلك الحصباء على أحد إلا قتل وانهزم، وصار في جسده خضرة[٥].

قال أبو عبيدة[٦] معناه: ما ظفرت ولا أَصَبْتَ، ولكن الله أظفرك ونصرك[٧]. يقال: رمى الله لك، [أي][٨] : نصرك[٩].

وحُكِي أن بعض العلماء قال في معناها: وما رميت قلوب المشركين إذ رميت وجوههم بالرمل والتراب، ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع فهزمهم عنك[١٠] برميته لا برميتك[١١].

---

(١) في "ر": بعيني.

(٢) كنصر ينصر، أي: تَقَدَّم، المختار / قدم.

(٣) كذا في الأصل، وفي ر، عسرت الرطوبة قراءتها. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٧: على ثناياه.

(٤) أي: قبحت، كما في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٦.

(٥) انظر: مختصراً في سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦.

(٦) في المخطوطتين: أبو عبيد، وهو تحريف.

(٧) في مجاز القرآن: "ولكن الله أيدك وأظفرك وأصاب بك ونصرك".

(٨) زيادة من "ر". وفي مجاز القرآن: "أي: نصرك الله وصنع لك".

(٩) مجاز القرآن ١/ ٢٤٤.

(١٠) في الأصل: عند، وهو تحريف.

(١١) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٠٤، وزاد المسير ٣/ ٣٣٤.

وقوله: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ [١٧].

يريد به من استشهد ذلك اليوم[١]، وكان قد استشهد من المؤمنين ذلك اليوم أربعة عشر رجلاً[٢]، ستة من المهاجرين، وهم:

عُبَيْدَة[٣] بن الحارث بن عبد المطلب، توفي بـ: "الصَّفْرَاءِ"[٤]، من ضَرْبَةٍ في سَاقِهِ[٥].

وعُمَيْرُ[٦] بن مالك بن وُهَيْب[٧].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥١١، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٢.

(٢) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٤، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٦.

(٣) في "ر": عبيد، بدون هاء في آخره، وهو تحريف.

وعُبَيْدَة، بضم العين وفتح الباء، بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المُطَّلِبي، يكنى أبا الحارث، أحد السابقين الأولين، كبير المنزلة عند رسول الله ﷺ، توفي في العشرة الأخيرة من رمضان، سنة ٢هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٤١، وأسد الغابة ٣/ ٥٧٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٥٦، والإصابة ٤/ ٣٥٢، وفيها: بن المطلب، من غير: عبد.

(٤) الصَّفْرَاءُ، بلفظ تأنيث الأصفر من الألوان،: واد وقرية، بين المدينة وبدر، كثير النخل والزرع، سلكه رسول الله ﷺ غير مرة. أما القرية فتسمى اليوم "الواسطة" على مسافة ٥١كلم. انظر: معجم ما استُعجمَ / الصاد والفاء، وفيه: "وبـ:"الصفراء" مات عبيدة بن الحارث، وكانت قد قطعت رجله ببدر فوصل إليها مرتثاً"، ومعجم البلدان / باب الصاد والفاء وما يليهما، والمعالم الأثير في السنة والسيرة ١٥٩.

(٥) قتله عتبة بن ربيعة، قطع رجله، كما في سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٦.

(٦) في المخطوطتين: عمر، وهو تحريف، وصوابه: عُمَيْر، بالتصغير. وهو: عَمَيْرَ بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وُهَيب، بن عبد مناف، ابن زهرة، أخو سعد. استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر، وأراد أن يرده فبكى، واستشهد وهو ابن ستَّ عشرة سنة، قتله عمرو بن عبدودَ، الذي قتله علي ﷺ، يوم الخندق. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٦، والاستيعاب ٣/ ٢٩٤، وأسد الغابة ٤/ ٣١٩، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، والإصابة ٤/ ٦٠٢.

(٧) في "ر": بن وهب، وهو تحريف، وفي بعض المصادر: أُهَيْب، بالألف.

وأبو سعيد بن مالك[1].

وذو الشِّمَالَيْنِ[2] : عمير بن عمرو بن نَضْلة[3].

وغَافِلُ[4] بن البُكَيْر[5] ، سماه النبي: عاقل بن بكير وهو حليف لبني[6] عَدِيٍّ[7].

ومَهْجَع[8] ، مولى عمر بن الخطاب، (ﷺ)[9] ، وهو أول من قتل يوم بدر[10].

وصفوان بن بَيْضاء، من بني الحارث بن فِهر[11].

---

(١) كذا في المخطوطتين، ولم أجد له ذكراً بين من استشهد يوم بدر، ولعله سبق قلم من أبي محمد مكي، رحمه الله.

(٢) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة النبوية ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢ انظر: الاستيعاب ٢/ ٥٢، وأسد الغابة ٢/ ٢٠٨، والإصابة ٢/ ٣٤٥.

(٣) في الأصل: عمر نضلة، وفيه تحريف وسقط.

(٤) في الأصل: عاقل، بعين مهملة. وفي "ر": غاقل، وهو تصحيف. والصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: البطين، وهو تحريف.

(٦) في "ر": بني.

(٧) المغازي لموسى بن عبة ١٤٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة النبوية ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢ وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٣.
وهو: عاقل بن البُكَيْر بن عبد يَالِيل بن ناشب، استشهد وهو ابن أربع وثلاثين سنة، كان اسمه: غافلاً، بالمعجمة والفاء، فلما أسلم سماه النبي ﷺ: عاقلاً، بالمهملة والقاف. انظر: الاستيعاب ٣/ ٣٠٥، وأسد الغابة ٣/ ١١٢، والإصابة ٣/ ٤٦٦.

(٨) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٣.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(١٠) أتاه سهم غَرْبٌ، أي: لا يُدري راميه. القاموس / غرب، وهو بين الصفين فقتله، وهو من أهل اليمن. انظر: الاستيعاب ٤/ ٤٨، وأسد الغابة ٥/ ٢٩٥.

(١١) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٤، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٧، وعيون =

وثمانية من الأنصار من الأوس، وهم[1].

سَعْد بن خيثَمَةَ بن الحارث[2].

وَمُبَشِّر[3] بن عبد المنذر، وهو أخو أبي لُبابة، وهو نقيب[4].

وعُمَير بن الحُمام[5].

= الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية ١/ ٣١٣.

وهو: صفوان بن وهب بن ربيعة، القرشي الفهري. انظر: الاستيعاب ٢/ ٢٧٨، وأسد الغابة ٣/ ٣٣.

والبَيْضَاءُ: أمه، واسمها: دعد بنت جَحْدم، لها صحبة. وبها يعرف ولداها، فيقال: ابنا بيضاء. انظر: أسد الغابة ٧/ ٤٧.

(١) في الأصل: وهو، وهو تحريف.

(٢) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٧، وعيون الأثر ١/ ١٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٤.

وهو: سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عبد الله، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر. قال له أبوه خيثمة يوم الخروج إلى بدر: لا بد لأحدنا أن يقيم، فآثرني بالخروج، وأقم أنت مع نسائنا، فأبى سعد، وقال: لو كان غير الجنة لآثرتك به؛ إني لأرجو الشهادة... فاستهما فخرج سهم سعد. انظر: الاستيعاب ٢/ ١٥٥، وصفة الصفوة ١/ ٤٦٨، وأسد الغابة ٢/ ٤١١.

(٣) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٤.

وهو: مبشّر بن عبد المنذر بن زَنْبَر، وزن جعفر، بن زيد، الأنصاري الأوسي. انظر الاستيعاب ٤/ ١٨، وأسد الغابة ٥/ ٥٩، والإصابة ٥/ ٥٦٦.

(٤) أبو لُبَابَة بن عبد المنذر الأنصاري، كان نقيباً، مختلف في اسمه، قيل: اسمه بشير، وقيل: رفاعة. انظر: الاستيعاب ٤/ ٣٠٣، والإصابة ٧/ ٢٨٩.

(٥) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٨، وعيون =

وابنا عفراء: معاذ وعمرو[١].

ورَافِعُ بن المُعَلّى[٢].

= الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٤.

وهو عُمير به الحُمام بن الجموع بن زيد بن حَرَام الأنصاري السلمي. انظر: الاستيعاب ٣/ ٢٨٩، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٨، وأسد الغابة ٤/ ٣٠٩، والإصابة ٤/ ٥٩٣.

(١) كذا في المخطوطتين: معاذ وعمرو. وهو وهم من أبي محمد، نقله عنه ابن عطية في المحرر ٢/ ٥١١، وأبو حيان في البحر ٤/ ٤٧٢. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٧٠٨، وجوامع السيرة ١١٨، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢: عَوْف ومُعَوّذ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى. انظر ص: ٥٣٨، ٥٣٩.

ومعاذ ابن عفراء: أخوهما، لم يقتل ببدر. انظر: الاستيعاب ٣/ ٤٦٣.

وعمر: أحسبه تحريفاً محضاً.

وعوف ومعوذ ابنا عفراء، مترجمان في الاستيعاب، على التسلسل، ٣/ ٢٩٧، وفيه: "قتل عوف ومعوّذ أخوه يوم بدر شهيدين"، و٤/ ٤، وفيه: "ومُعَوَّذ ابن عفراء هذا هو الذي قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر، ثم قاتل حتى قتل...".

وعَفْرَاءُ: أمهما، وهي: عفراء بنت عبيد بن ثعلبة الأنصارية، قال ابن حجر، الإصابة ٨/ ٢٤٠، "وعفراء هذه لها خصيصة لا توجد لغيرها وهي أنها تزوجت بعد الحارث: البُكَيْر ابن يَالِيل الليثي، فولدت له أربعة: إياساً، وعاقلاً، وخالداً، وعامراً، وكلهم شهدوا بدراً، وكذلك إخوتهم لأمهم: بنو الحارث، فانتظم من هذا: أنها امرأة صحابية لها سبعة أولاد، شهدوا كلهم بدراً مع النبي ﷺ". انظر: صفة الصفوة ٢/ ٧١، وأسد الغابة ٧/ ٢١٣.

(٢) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٨، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٤.

وهو: رَافِعُ بن المُعَلّى بن لَوْذَان، بفتح لام وسكون واو وبذال معجمة، كما في المغني ٢١٧، الأنصاري الخزرجي، قتله عِكرمة بن أبي جهل. انظر: الاستيعاب ٢/ ٦٤، وأسد الغابة ٢/ ٢٣٥، والإصابة ٢/ ٣٧٠.

ويزيد بن الحارث ابن فُسْحُم[١].

[وحارثة][٢] بن عدي بن سُرَاقَة[٣].

وكان حارثة صغير السن بعثته أمه مع عمر بن الخطاب يخدمه، فكان يعجن[٤]، فسمع النبي ﷺ يقول: "إن الله ليضحك إلى عبده يخرج [متفضلاً في ثوبه شاهراً سيفه فيقاتل حتى يقتل"، فترك العجين وخرج[٥]] إلى القتال فاستشهد، فلما قدم النبي ﷺ، المدينة، أتت أمه وأخته إلى عمر فسألتاه عن حارثة، فقال: استشهد، ثم ذهبتا إلى أبي بكر فسألتاه عن حارثة، فقال لأمه: ابنك في الجنة، ثم ذهبت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله ابني، فقال: "ابنك في الرفيق / الأعلى"، فحمدت الله، وقالت: طوبى لمن [ب ١٩٤] كان منزله في الرفيق الأعلى[٦]، فكان الناس يعدون[٧]، وهي تهنأ.

---

(١) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٧، وجوامع السيرة ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية ١/ ٣١٤.
وهو: يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي وهو المعروف: بابن فُسْحُم، وهي أمه. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٣٦، وأسد الغابة ٥/ ٤٩٩، والإصابة ٦/ ٥١١.

(٢) زيادة من "ر" وحارثة بن عدي، فيه تقديم وتأخير، وصوابه أسفله.

(٣) المغازي لموسى بن عقبة ١٤٥، وسيرة ابن هشام ١/ ٧٠٨، وجوامع السيرة ١١٨، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣١٤.
وهو: حارثة بن سُرَاقة بن الحارث بن عدي بن مالك، الأنصاري النجاري. انظر: الاستيعاب ١/ ٣٧٠، وأسد الغابة ١/ ٥٢٠، والإصابة ١/ ٧٠٤.

(٤) في الأصل: يعز، بزاي معجمة، وهو تحريف.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) انظر: الاستيعاب ١/ ٣٧٠، والإصابة ١/ ٧٠٤.

(٧) يحتسبون. انظر: اللسان / عدد.

وأم حارثة هذه هي بنت النضر، عمة أنس بن مالك بن النضر[١].

وروى ابن[٢] وهب: أنّ عبد الرحمن بن عوف؛ قال: بينا أنا يوم بدر في الصَّفِّ إذا غلام عن يمين وآخر[٣] عن يساري، يغمزني أحدهما سراً من الآخر، فقال: يَا عَمِّ، فقلت: ما تشاء، قال: أين أبو جهل؟ قال: قلت: فاعل ماذا؟ قال: عاهدت الله لئن رأيته لأضربنه بسيفي هذا؛ إنه بلغني أَنَّهُ يَسُبُّ رسول الله [ﷺ]، قال عبد الرحمن بن عوف: (ثم غمزني)[٤] الآخر[٥] سراً، فقال: يا عم، أين أبو جهل؟ قال: قلت: فاعل ماذا؟ قال: عاهدت الله لئن رأيته لأضربنه[٦] بسيفي هذا. قلت: بأبي أنتما وأمي، وأشرت لهما إليه، فبلغني أنه قتلهما، وهما: ابنا عفراء، وقطعا يده ورجله قبل أن يقتلهما[٧].

قال ابن مسعود: فجئت أبا جهل، وهو فرعون هذه الأمة فوجدته مقطوع اليد والرجل، فقلت: أخزاك الله، فقال: رُوَيْع غنم ادْنُهْ[٨] فإن الفحل يحمي إبله وهو معقول. قال ابن مسعود: وكان معه سيف جيّد، ومعي سيف رديء، فأدرت به حتى أخذت سيفه، ثم ضربته به حتى مات، ثم جئت النبي ﷺ، فأخبرته بقتلي لأبي جهل

---

(١) وهي: الرُّبَيِّع، بضم الراء وتشديد الياء تحتها نقطتان تصغير: ربيع، بنت النضر بن ضمضم الأنصارية، أخت أنس بن النضر. انظر: أسد الغابة ١/ ٥٢١، والإصابة ٨/ ١٣٣.

(٢) مترجم في سير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٠٠، ومصادر ترجمته هناك.

(٣) في "ر": وأخرى.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: الأخرى.

(٦) الأصل: لأضربنهما، وهو تحريف وفي "ر" طمسته الرطوبة والأرضة.

(٧) أخرجه البخاري في المغازي، باب: فضل من شهد بدراً، رقم ٣٧٦٦، بلفظ قريب من هذا.

(٨) ادنه، هو أمر بالدُّنُوِّ والقرب، والهاء فيه للسكت، وجيء بها لبيان الحركة، اللسان / دنا. وورد في المخطوطتين بذال معجمة، وهو تصحيف ناسخ.

فقال: آلله[١]، قلت آلله، فقال: آلله، قلت: آلله، مرتين أو ثلاثاً[٢].

وقتل يومئذ من المشركين أكثر من سبعين، وأسر سبعون[٣].

وكان الأسود بن عبد الأسد المخزومي حلف قبل القتال بآلهته ليشربن من الحوض الذي صنع محمد، وليهدمنّ منه، فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب[٤]. فضرب رجله فقطعها، فأقبل يحبو حتى وقع في الحوض، وهدم منه، وأتبعه حمزة فقتله[٥].فكان أول من قتل من المشركين، فاحتمى له المشركون، فبرز منهم ثلاثة: عُتْبة بن ربيعة، وشيبة [بن ربيعة][٦]، والوليد بن عتبة [بن ربيعة]، ونادوا بالمبارزة فقام

---

(١) قال السهيلي في الروض الأنف ٣/ ٤٩-٥٠: «آلله.... هو بالخفض عند سيبويه وغيره، لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده. وإذا كنت مُخْبِراً قلت: الله، بالنصب، لا يجيز المبرد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضاً؛ لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بـ:«الباء»، أو بـ«الواو» ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جداً، كما روي أن رؤبة كان يقول: إذا قيل له كيف أصبحت: خير، عافاك الله».

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٤-٦٣٦، وعيون الأثر ١/ ٤٠٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٤٤٠/ ٤٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب: فضل من شهد بدراً، رقم ٣٧٦٤، بلفظ: «.... وكان النبي وأصحابه ﷺ، وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً...». انظر المغازي لموسى بن عقبة ١٤٣، وعيون الأثر ١/ ٤٣٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٤٦٣.

(٤) في الأصل: بن عبد الملك، وهو تحريف ناسخ.

(٥) المغازي لموسى بن عقبة: ١٣٥.

(٦) زيادة من مصادر التوثيق أسفله، هامش ٦، يقتضيها السياق.

وفي المخطوطتين: والوليد ابنا عتبة، وهو تحريف، وتصويبه من مصادر التوثيق أسفله، هامش٦.

إليهم نفر من الأنصار[١]. فاستحيى النبي ﷺ وأحبَّ أن يَبْرَزَ إليهم من بني عمه، فناداهم: أن ارجعوا إلى مصافكم[٢]. وليقم إليهم بنو عمهم، فقام حمزة بن عبد المطلب[٣]، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب[٤]، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فبرز حمزة: لعتبه، وعبيدة: لشيبة، وعلي: للوليد فقتل حمزة: عتبة، وقتل علي: الوليد، وقتل عبيدة: شيبة، بعد أن ضرب شيبةُ رِجْل عبيدة فقطعها، فَحُمِل حتى توفي بـ: «الصَّفْراء».

فكان قتل هؤلاء النفر قبل أن يلتقي الجمعان[٥].

وقيل معنى: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أي: وليُنعم عليهم نعمة حسن بالظفر والغنيمة والأجر[٦].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١٧].

أي: ﴿سَمِيعٌ﴾ لدعاء نبيكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمصالحكم[٧].

وقيل معناه: وليختبر الله المؤمنين اختباراً حسناً[٨].

---

(١) وهم: عوف ومُعوِّذ ابنا الحارث، وهما ابنا عفراء، وعبد الله بن رواحة. سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥، وجوامع السيرة ٨٨، وعيون الأثر: ١/ ٣٩٤، والمواهب اللدنية: ١/ ٣٥٤.

(٢) المَصَفُّ: الموقف في الحرب، والجمع: المَصافّ. المختار / صف.

(٣) في الأصل: المطالب، وهو تحريف.
وفي مصادر التوثيق أسفله: عبيدة بن الحارث بن المطلب، من غير: عبد، وهو الصواب.

(٤) انظر: المغازي لموسى بن عقبة: ١٣٥، وسيرة ابن هشام: ١/ ٦٢٤، ٦٢٥، وعيون الأثر: ١/ ٣٩٣، ٣٩٤. وسير أعلام النبلاء، السيرة النبوية، ١/ ٣٠٦، والمواهب اللدنية: ١/ ٣٥٤.

(٥) انظر: سيرة ابن هشام: ١/ ٦٢٥، والمواهب اللدنية: ١/ ٣٥٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٤٨، ففيه توضيح ما أوجزه مكي هاهنا.

(٧) انظر: المصدر نفسه، ففيه تفصيل ما أجمل هاهنا.

(٨) في معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٤٠٧، «...، أي لينصرهم نصراً جميلاً، ويختبرهم بالتي هي =

قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ إلى: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٨، ١٩].

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: في موضع رفع على معنى الأمر: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ [١].

أو: الأمْرُ [٢].

ويجوز فيها، وفيما تقدم [٣] أن تكون في موضع نصب على معنى فعل: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ [٤].

و﴿ذَٰلِكُمْ﴾: إشارة إلى ما تقدم من قتل المشركين والظفر بهم [٥].

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾، أي: واعلموا أن الله مُضْعِفُ ﴿كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، حتى ينقادوا [٦].

= أحسن».

(١) على أنها خبر المبتدأ، وهو تقدير سيبويه، كما في الكتاب: ٣/ ١٢٥: «تقول: ذلك وأن لك عندي ما أحْبَبْت، وقال الله، ﷻ: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ...﴾ كأنه قال: الأمر ذلك وأن الله». وهو اختيار ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٨٥، والعكبري في التبيان ٢/ ٦٢٠. وينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٧٣، والدر المصون ٣/ ٤٠٩.

(٢) بالرفع على الابتداء. قال سيبويه، المصدر السابق: «ولو جاءت مبتدأة لجازت...». وفي البحر المحيط ٤/ ٤٧٣: «وقال الحوفي: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، رفع بالابتداء، والخبر محذوف والتقدير: ذلك الأمر».

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [١٤]، انظر: ٥١٧.

(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٥١٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٣، والدر المصون ٣/ ٤٠٩، انظر: الكشاف ٢/ ١٩٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦١٩.

(٥) المحرر الوجيز ٢/ ٥١٢، بلفظ: «إشارة إلى ما تقدم من قتل الله ورميه إياهم»، ومزيد توضيح في جامع البيان ١٣/ ٤٤٩.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٤٩، باختصار.

وفي ﴿مُوهِنُ﴾ ثلاث قراءات سبعية، انظرها: في التبصرة ٢١١، والكشف ١/ ٤٩٠، ٤٩١، =

وكل ما جاز في ﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [١٤]، جاز في هذه[١].

وقيل معنى[٢] ﴿مُوَهِّنُ﴾: يلقي الرعب في قلوبهم[٣].

وقوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [١٩].

هذا خطاب للكفار، قالوا: اللهم انصر أحب الفريقين إليك[٤].

[١٩٥أ] ومعنى ﴿تَسْتَفْتِحُواْ﴾: تستحكموا/ على أقطع الحزبين للرحم[٥]. أي: إن تستدعوا الله أن يحكم بينكم في ذلك ﴿فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾، أي: الحكم[٦].

= وفيه: «... والاختيار أن يقرأ بالتشديد لما فيه من المبالغة، وأن يقرأ بالتنوين، لأن الأكثر عليه؛ ولأنه الأصل».

وقال أبو جعفر، جامع البيان ١٣/ ٤٥٠: «والتشديد في ذلك أعجب إليَّ، لأن الله، تعالى ذكره، كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله ﷺ، وأصحابه عقداً بعد عَقْد، وشيئاً بعد شيء. وإن كان الآخر وجهاً صحيحاً. [أي: ﴿مُوَهِّنُ﴾]».

(١) انظر: ما تقدم ٥١٧، والمصادر هناك. وفي جامع البيان ١٣/ ٤٤٩: «وفي فتح ﴿إِن﴾، من الوجوه ما في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾، وقد بينته هنالك».

(٢) في المخطوطتين: معناه، ولا يستقيم به السياق، وأثبت ما اعتقدت صوابه.

(٣) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٨٢، باختصار. وهو في تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٥، بلفظ النحاس.

(٤) انظر: غريب ابن قتيبة ١٧٨، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٩١، وجامع البيان ١٣/ ٤٥٠، وما بعدها، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٢، وعنه نقل مكي، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٢، وزاد المسير ٣/ ٣٣٥، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٥.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٥٠، بلفظ: «إن تستحكموا الله...».

(٦) في جامع البيان ١٣/ ٤٥٠: «... فقد جاءكم حكم الله، ونصرُه المظلوم على الظالم، والمحق على المبطل».

﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [١٩].

أي: إن تنتهوا عن الكفر بالله، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [١].

قال السدي: كان المشركون إذا خرجوا من مكة إلى قتال النبي ﷺ أخذوا أستار الكعبة فاستنصروا الله[٢].

وقوله: ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ [١٩].

أي: إن عدتم إلى القتال عُدْنا[٣] لمثل الوقعة التي أصابتكم يوم بدر.

﴿وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا﴾ [١٩].

أي: جنودكم وإن كانت كثيرة[٤].

وقيل: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ﴾: للمؤمنين، وما بعده للكفار[٥].

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٩]، عطف على: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ [١٨][٦].

وقيل المعنى: ولأنَّ الله مع المؤمنين[٧].

---

(١) ما أجمله مكي هاهنا موضح في جامع البيان ١٣/ ٤٥٥، الذي نقل عنه.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥٣، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٨، وزاد نسبته إلى الكلبي، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٢، وزاد نسبته إلى الكلبي، وزاد المسير ٣/ ٣٣٥، وتفسير الخازن ٢/ ١٧٣، وزاد نسبته إلى الكلبي، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٦.

(٣) في الأصل: عندنا.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٢، وينظر البحر المحيط ٤/ ٤٧٣، وفتح القدير ٢/ ٣٣٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٥، وينظر: جامع البيان ١٣/ ٤٥٦.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٣: «﴿أَنَّ﴾، في موضع نصب على تقدير: ولأنّ الله».
وقال في الكشف ١/ ٤٩١: «قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، بفتح الهمزة، ردّوه على ما قبله: =

وقيل المعنى: واعلموا أنّ الله.

فيجوز الابتداء بها مفتوحة على هذا القول[1].

وقيل: إنه كله خطاب للمؤمنين، أي: إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، وإن تنتهوا عن مثل ما فعلتم من أخذ الغنائم والأسرى قَبْل الإذن ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، وإن تعودوا إلى مثل ذلك نَعُدْ[2] إلى توبيخكم، كما قال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ[3] مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ (لَمَسَّكُمْ)﴾ الآية[4].

وقيل المعنى: ﴿وَإِن تَعُودُوا﴾ أيها الكفار، إلى مثل قولكم واستفتاحكم نعد إلى نصرة المؤمنين[5].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٠ - ٢٣].

= [﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [١٤]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ [١٨]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، حجة القراءات لأبي زرعة ٣١٠]، ففتح على تقدير اللام، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾: في موضع نصب بحذف لام الجر منها، والتقدير: ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت، ولأن الله مع المؤمنين، أي: ولأن الله مع المؤمنين لن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت، أي: من كان الله في نصره لن تغلبه فئة وإن كثرت، فارتباط بعض الكلام ببعض حسن، وبالفتح يرتبط ذلك وينتظم».

وقال الصاوي في حاشيته على الجلالين ٢/ ١٠٥: «واللام المقدرة للتعليل». انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٥٦، والدر المصون ٣/ ٤١٠، والتحرير والتنوير ٩/ ٣١٠.

(١) في المحرر الوجيز ٢/ ٥١٣: ﴿وَأَنَّ﴾، بفتح الألف، فإما أن يكون في موضع رفع على خبر ابتداء محذوف، وإمّا في موضع نصب بإضمار فعل».

(٢) في الأصل: نعود، وهو خطأ ناسخ.

(٣) الأنفال آية ٦٩، وتمامها: ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٣.

(٥) المصادر نفسها.

المعنى: إنّ الله نهى[١] المؤمنين أن يُدْبِروا عن النبي ﷺ، مخالفين لأمره، وهم يسمعون أمره، ولا يكونوا[٢] كالكفار الذين قالوا: ﴿سَمِعْنَا﴾، بآذاننا ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، [٢١]، بقلوبهم، ولا يعتبرون ما يتلى عليهم. وإنَّما قيل:

﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، وقد سمعوا؛ لأنّ من لم ينتفع بها سمع كان بمنزلة من لم يسمع[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ﴾ [٢٢].

أي: إنَّ شرَّ ما دبّ على وجه الأرض من خلق الله عند الله[٤] ﴿الصُّمُّ﴾: عن الحق، فلا ينتفعون به[٥]. ولا يتدبرونه، ﴿الْبُكْمُ﴾: عن قول الحق والإقرار بالله، ﷻ، ورسله، صلوات الله عليه ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٢٢]: العُمْيُ عن الهدى.

قال مجاهد[٦]: هم صُمُّ القُلوبِ وبُكْمها وعُميها، وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ الآية[٧].

وعُني بهذه الآية عند ابن عباس: نفر من بني عبد الدار[٨].

---

(١) في "ر": ينهى.

(٢) في "ر": وألا يكونوا.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٥٧، ٤٥٨، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٥٩.

(٥) في "ر": بها.

(٦) هو قول ابن زيد في جامع البيان ١٣/ ٤٦٠، باختصار، ولم أجد من عزاه إلى مجاهد، وليس في تفسيره المطبوع.

(٧) الحج: ٤٤، والآية بتمامها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ...﴾.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٤٦٠، ورُجِّح فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٧، وزاد المسير ٣/ ٣٣٧، والدر المنثور ٤/ ٤٣، وفتح القدير ٢/ ٣٤١.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥١٣: «ورُوي أن هذه الآية نزلت في طائفة من بني =

وقيل عُني بها: المنافقون[١].

ثم[٢] قال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [٢٣].

أي: لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه[٣]. أي: لو علم من نياتهم وضمائرهم مثل ما ينطقون به بأفواههم من الإيمان الذي لا يعتقدونه ﴿لَّأَسْمَعَهُمْ﴾، أي لجعلهم يعتقدون بقلوبهم مثل ما ينطقون به بأفواههم، فالإسماع في هذا إسماع القلوب وقبولها[٤] ما تسمع الآذان.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا﴾ [٢٣].

عاقبهم بالطبع على قلوبهم، لِمَا علم من إعراضهم عن الإيمان، وما علم من كفرهم، ولذلك دعا موسى عليه السلام[٥]، على قومه، فقال: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[٦]. عاقبهم بالدعاء عليهم لِمَا تبين من إصرارهم على الكفر، وتماديهم عليه، ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ ذلك ﴿لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [٢٣]، حسداً ومُعاندةً.

= عبد الدار، وظاهرها العموم فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بهذه الأوصاف».

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٦١، عن ابن إسحاق، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٨، عن عروة بن الزبير، وزاد المسير ٣/ ٣٣٧، عن ابن إسحاق، والواقدي، ومقاتل، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧، عن ابن إسحاق، وفيه: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح».

(٢) في الأصل: قوله، ثم قال.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٠٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٣، وعنه نقل مكي.

(٤) في "ر": وقلوبها، وهو تحريف.

(٥) في "ر": ﷺ.

(٦) يونس آية ٨٨، والآية بتمامها: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

وقيل: المعنى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾، أي: لَفَهَّمَهُم مواعظ القرآن حتى [١٩٥أ] يعقلوا، ولكنه علم أنه لا خير فيهم، وأنهم ممن كتب عليهم الشقاء، فلو فهَّمهم ذلك ﴿لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾؛ لأنه قد سبق فيهم ذلك[1]، والآية للمشركين، وقيل: للمنافقين.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾، إلى قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، [٢٤،٢٥].

قال أبو عبيدة معنى ﴿اسْتَجِيبُوا﴾: أجيبوا، كما قال: فلم يستجب[2] عند ذاك[3] مُجيب[4]، أي: يجبه.

ومعنى: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [٢٤].

---

(١) هو قول الطبري في جامع البيان ١٣/ ٤٦٣، بتصرف.

(٢) في الأصل: فلم يستجيب، وهو خطأ ناسخ.

(٣) في المخطوطتين: ذلك، وهو تحريف.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٤٥، بلفظ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ﴾، مجازه: أجيبوا الله، ويقال: استجبت له، واستجبته، وقال كعب بن سعد الغنوي:

وداعٍ دعا يا من يجيب إلى النَّدَى — فلم يَسْتَجِبْهُ عند ذاك مُجيبُ

والبيت من قصيدة [جهرية أصمعية] يرثي بها أخاه أبا المِغوار، انظر: مزيد بيان في سِمْطَ اللآلىء ٢/ ٧٧١.

وهو منسوب في جامع البيان ٢/ ٢١٧، وتخريجه فيه، ومعاني القرآن للزجاج ١/ ٢٥٥، وتخريجه فيه. ومن غير نسبة في تأويل مشكل القرآن ٢٢٩، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٠٩، و٧/ ٢٤٧، وفتح القدير ٢/ ٣٤١.

انظر: معجم شواهد العربية ١/ ٤٠: الباء المضمومة.

والشاهد فيه: أن أجاب واستجاب بمعنى.

أي: للإيمان[١]. وقيل: للإسلام[٢]. وقيل: للحق[٣]. وقيل: للقرآن وما فيه[٤].

وقيل: إلى الحرب وجهاد العدو[٥].

وسماه «حياةً»؛ لأنَّ الكافر مثل الميِّت[٦].

---

(١) وهو قول مجاهد كما في تفسيره ٣٥٣، وزاد المسير ٣/ ٣٣٨، وزاد نسبته إلى السدي.

(٢) وهو قول السدي في جامع البيان ١٣/ ٤٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧.

وقال الطبري، مصدر سابق: «وأما قول من قال: معناه: الإسلام فقول لا معنى له، لأن الله قد وصفهم بالإيمان...».

(٣) وهو قول مجاهد، التفسير ٣٥٣، بلفظ: «...، إذا دعاكم للحق، يعني: إلى الإيمان»، وجامع البيان ١٣/ ٤٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٧٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٧، وزاد المسير ٣/ ٣٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧.

(٤) وهو قول قتادة في جامع البيان ١٣/ ٤٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٧، وزاد المسير ٣/ ٣٣٩، وزاد نسبته إلى ابن زيد، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧.

(٥) وهو قول ابن إسحاق في جامع البيان ١٣/ ٤٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٧، وفيه أقوال أخرى. وزاد المسير ٣/ ٣٣٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧، وفيه: «وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير...»، والدر المنثور ٤/ ٤٤، وفيه: «وأخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير...».

(٦) وهذا إحياء مستعار، لأنه من موت الكفر والجهل، كما في تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٧.

قال الطبري في جامع البيان ١٣/ ٤٦٥: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: استجيبوا لله وللرسول بالطاعة، إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق. وذلك أن ذلك إذا كان معناه، كان داخلاً في الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد، والإجابة إذا دعاكم =

وقيل معنى: ﴿لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، أي: لما تصيرون به إذا قبلتموه إلى الحياة الدائمة في الآخرة.

ورُوِيَ أن النبيﷺ، دعا أُبيًا وهو يصلي فلم يجبه أبيّ، فخفف الصلاة، ثم انصرف إلى النبيﷺ، فقال له النبيﷺ: ما منعك إذ دعوتك أن تجيبني؟ قال: يا رسول الله، كنت أصلي، قال له: أفلم تجد فيما أوحي إليّ: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾؟ قال: بلى، يا رسول الله، ولا أعُودُ[1].

فهذا[2] يبين أن المعنى يراد به الذين يدعوهم رسول الله ﷺ. إلى ما فيه حياة لهم من الخير بعد الإسلام المدعو إيمانه[3].

= إلى حكم القرآن، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب. أما في الدنيا، فبقاء الذكر الجميل، وذلك له فيه حياة. وأما في الآخرة، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها».

وفي تفسير الخازن ٢/ ١٧٤: «واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على أن ظاهر الأمر الوجوب؛ لأن كل من أمره الله ورسولهﷺ، بفعل فقد دعاه إليه، وهذه الآية تدل على أنه لا بد من الإجابة في كل ما دعا الله ورسوله إليه».

وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٤٢: «ويستدل بهذا الأمر بالاستجابة على أنه يجب على كل مسلم إذا بلغه قول الله أو قول رسوله في حكم من الأحكام الشرعية أن يبادر إلى العمل به كائناً ما كان و يدع ما خالفه من الرأي وأقوال الرجال. وفي هذه الآية الشريفة أعظم باعث على العمل بنصوص الأدلة، وترك التقيد بالمذاهب، وعدم الاعتداد بما يخالف ما في الكتاب والسنة كائناً ما كان».

(١) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في مسنده رقم: ٨٩٧٧، والترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، رقم ٢٨٠٠.

(٢) في الأصل: فهادن، وهو تحريف.

(٣) كذا في المخطوطتين: المدعو إيمانه، ولم أعرف له وجهاً، انظر جامع البيان ١٣/ ٤٦٧، فالفقرة مستحصلة منه.

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [٢٤].

قال ابن جبير: يحول بين الكافر أن يؤمن، وبين المؤمن أن يكفر[١].

وكذلك قال ابن عباس[٢].

وقال الضحاك: يحول بين الكافر وطاعته، وبين المؤمن ومعصيته[٣].

وقال مجاهد معناه: يحول بين المرء وعقله (حتى لا يدري ما يصنع[٤].

وقال السدي في معناه: يحول بين الإنسان وقلبه)[٥]. فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر إلا بإذنه[٦].

وقيل المعنى: يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه من طول العيش وامتداد الآمال والتسويف بالتوبة، فيعاجله الموت قبل بلوغ شيء من ذلك[٧].

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٦٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٤، وزاد المسير ٣/ ٣٣٩.

(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٥٠، وجامع البيان ١٣/ ٤٦٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٧، وفيه: «رواه الحاكم في مستدركه موقوفاً، وقال: صحيح ولم يخرجاه، ورواه ابن مردويه من وجه آخر مرفوعاً، ولا يصح لضعف إسناده والموقوف أصح».

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٦٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٥، وزاد المسير ٣/ ٣٣٩.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٧٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٥، وهو في تفسيره المطبوع ٣٥٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨١، بلفظ: «حتى يتركه لا يعقل».

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ر.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٧١، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٥، وزاد المسير ٣/ ٣٤٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٨.

(٧) هو حكاية ابن الأنباري كما في تفسير الماوردي ٢/ ٣٠٨، بزيادة في لفظه. وهو في زاد المسير ٣/ ٣٤٠، من غير عزو.

وقال قتادة[١] معناه: إنَّه قريب من قلب الإنسان، لا يخفى عليه شيء أظْهَرَهُ، ولا شيء أَسَرَّهُ، وهو مثل قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [٢].

وقال الطبري: هو خبر من الله ﷻ، أنه أملك بقلوب[٣] العباد منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يدرك الإنسان شيئاً من الإيمان ولا الكفر، ولا يَعِي[٤] شيئاً[٥]، ولا يفهم شيئاً، إلا بإذنه ومشيئته[٦].

وقد كان النبي ﷺ، كثيراً ما يقول في دعائه: يا مُقَلِّب القُلُوبِ قَلِّبْ قلبي إلى طَاعَتِك[٧].

وفي رواية أخرى: ثبِّتْ قلبي على طاعتك[٨].

وكان يحلف: «لاَ ومُقلِّب القَلُوب»[٩].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٧١، بتصرف، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٠٨، وزاد المسير ٣/ ٣٩٩، بألفاظ متقاربة.

(٢) ق آية ١٦، ومستهل الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾

(٣) في الأصل: بقلوب إليه العباد، ولا معنى له.

(٤) في المخطوطتين: ولا يغني، بغين معجمة، وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: شيء، وهو خطأ ناسخ.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٧١، ٤٧٢، بتصرف. وفيه: «غير أنه ينبغي أن يقال: إن الله عمَّ بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه، ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء، والكلام محتمل كل هذه المعاني، فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له».

(٧) مسند أحمد، رقم: ١١٦٦٤، وسنن الترمذي، كتاب: القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم ٢٠٦٦، بلفظ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

(٨) مسند أحمد، رقم ٢٤٩٣٨، بلفظ: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك».

(٩) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب: يحول بين المرء وقلبه، رقم ٦١٢٧، وفي كتاب =

ومن هذا يقال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بالله، فمعناه: لا حولَ عن معصية، ولا قوة عن طاعةٍ إلا بالله[١].

(وقال النبي ﷺ، إذ[٢] نظر إلى زوجة زيد)[٣] فاستحسنها، وقد كان عرضت عليه نفسها فلم يستحسنها: «سُبْحَانَ مُقلِّبَ القُلُوبِ»[٤].

﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤].

أي: تردون.

وقوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [٢٥].

المبرد يذهب إلى أنَّ ﴿تُصِيبَنَّ﴾، نَهْيٌ، فلذلك دخلت «النون»[٥].

= التوحيد، باب: مقلب القلوب، رقم ٦٨٤٢، وفي كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، رقم ٦١٣٨.

(١) انظر: الزاهر ١/ ٨-١٤، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٤٦٢، واللسان / حول.

(٢) في الأصل: إذا.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: ذكره الثعلبي بدون سند، انظر: هامش محقق الكشاف ٣/ ٥٤٩، رقم ٨٩٢.

وقال الحافظ ابن كثير ٣/ ٤٩١، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾، [الأحزاب آية ٣٧]، «ذكر ابن أبي حاتم، وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها».

(٥) في المحرر الوجيز ٢/ ٥١٥: «والتأويل الآخر في الآية: هو أن يكون قوله: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾، خطاباً عاماً لجميع المؤمنين، مستقلاً بنفسه، تم الكلام عنده. ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة.. وهو قول أبي العباس المبرد..».

وفي تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٩: «وقال أبو العباس المبرد: إنه نهي بعد أمر».

وفي البحر المحيط ٤/ ٤٧٨: «... وخَرَّجَ المبرد، والفراء، والزجاج، قراءة ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾، على =

والمعنى في النَّهي: للظالمين، أي: لا تقربوا/ الظلم، وهو مثل ما حكى سيبويه[١] [١٩٦أ] من قوله: (لا أرينَّك هاهنا)، أي: لا تكن هاهنا؛ فإنَّ من يكون هاهنا أراه[٢].

وقال الزجاج: هُوَ خَبَرٌ[٣]. ودخلته[٤] «النون»؛ لأن فيه قوة الجزاء، قال: وزعم بعضهم[٥]: أنه جزاء فيه ضرب[٦] من النهي. ومثله مِمَّا اخْتلفَ فيه: ﴿ ادْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾[٧][٨].

= أن تكون ناهية...».

وفي جامع البيان ١٣/ ٤٧٥: «فقال بعض نحويي البصرة:... قوله: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾، ليس بجواب، ولكنه نهيٌ بعد أمْر، ولو كان جواباً ما دخلت «النون».

(١) الكتاب ٣/ ١٠١: هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأن فيها معنى الأمر والنهي.

وفي الأصل: للأرينك، وهو تحريف.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ٢٤٩، وفتح القدير ٢/ ٣٤٢، ولمزيد بيان، انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٧، والدر المصون ٣/ ٤١١، والتحرير والتنوير ٩/ ٣١٧.

(٣) في الأصل: خير، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: ودخلنه، وهو تصحيف.

(٥) الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠٧.

(٦) كذا في المخطوطتين.

وفي معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٥، وانظر: فيه هامش الشيخ شاكر، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٠، وزاد المسير ٣/ ٣٤١، طَرَف، بالطاء المهملة. وتصحفت في المحرر الوجيز ٢/ ٤١٥، إلى: طرق، بالقاف.

(٧) النمل آية ١٨، والآية بتمامها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤١٠ بلفظ: «... وزعم بعض النحويين: أن الكلام جزاءٌ، فيه طرف من النهي، فإذا قلت: انزل عن الدَّابَّة لا تَطْرحْك ولا تَطْرَحَنَّك، فهذا جواب الأمر =

ومعنى ذلك: أنها أمر من الله للمؤمنين أن يتقوا اختباراً وبلاء يبتليهم[١] به، لا يُصيبنَّ ذلك ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، بل يصيب الظالمين وغيرهم. فالظالمون هم الفاعلون الكفر[٢].

وقيل: نَزَلَتْ في قوم من أصحاب النبي ﷺ، وهم أصحاب الجمل[٣].

قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين ألاّ يُقِرُّوا[٤] المنكر بين أظهُرِهِمْ، فيعمهم الله بالعذاب[٥].

وقال الزبير[٦]، يوم الجمل لما لقي ما لقي،: ما توهمت أن هذه الآية نزلت في

= بلفظ النهي، فالمعنى: إن تنزل عنها لا تطرحك، فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان أوكد للكلام. ومثله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾، إنما أمرت بالدخول، ثم نهتهم أن يحطمهم سليمان، فقالت: ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾. فلفظ النهي لسليمان، ومعناه للنمل...» انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٠٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٥، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٤٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥١٥، وزاد المسير ٣/ ٣٤١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٨، والدر المصون ٣/ ٤١١.

(١) في الأصل: ييتليهم، وهو تصحيف. وفي "ر": ساءهم.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٧٣، فكلام مكي هاهنا منتزع منه.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٧٣.
في "ر": الجهال، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: ألا يقرب، وهو تحريف.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٥٠، وجامع البيان ١٣/ ٤٨٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٦، بزيادة: «يصيب الظالم وغير الظالم»، وزاد المسير ٣/ ٣٤١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٩، وفيه: «وهذا تفسير حسن جداً»، والدر المنثور ٤/ ٤٧.

(٦) هو: الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو عبد الله، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى. انظر الإصابة ٢/ ٤٥٧-٤٦١.

أصحاب محمد ﷺ، إلا اليوم[1].

وقال[2] القُتَيْبي معناه: لا تخص الظالم، ولكنها تعم الظالم وغيره[3].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ [4].

يَدُلُّ على أنَّ العقوبة تخص الظالم. وقد يدخل المداهن[5] الساكت على رؤية[6] المنكر في الظُّلم، فيكون ممن يلحقه العقاب[7] مع الظالم.

وقد قال الحسن: إنَّ الآية نزلت في علي، وعثمان[8]، وطلحة، والزبير [رضي الله عنهم][9].

وأكثر النَّاس على أن حكمها باقٍ في الظالم، والمداهن الساكت على إنكار المنكر،

---

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٧، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٤،٤٧٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢، وزاد المسير ٣/ ٣٤١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩، والدر المنثور ٤/ ٤٦، وفتح القدير ٢/ ٣٤٣.

(٢) في الأصل: القتبي.

(٣) تفسير غريب القرآن ١٧٨، بلفظ: «لا تصيبنّ الظالمين خاصة...».

(٤) الأنعام: ٤٨، والآية بتمامها: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ...﴾.
وفي المخطوطتين: ﴿فَهَلْ﴾، بـ«الفاء»، وأثبت نص التلاوة، وزيادة «الفاء»، في سورة الأحقاف آية ٣٧: ﴿.. فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٣٤].

(٥) داهن: وهي المسالمة والمصالحة. المصباح / دهن.

(٦) في الأصل: على رواية، وأثبت ما في "ر"، لأنه الأنسب للسياق.

(٧) في "ر": العذاب.

(٨) في الأصل: وعمر. وأحسبها محرفة من «عمار»، كما سيأتي في بعض مصادر التوثيق أسفله.

(٩) التفسير ١/ ٤٠٠، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٥، وفيه: عمار، بدل عثمان، وزاد المسير ٣/ ٣٤١، وفيه: عمار، بدل: عثمان، وتفسير الخازن ٢/ ١٧٥، وفيه: عمار بدل: عثمان، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٩، وفيه: عمار، بدل: عثمان، والدر المنثور ٤/ ٤٦، وفتح القدير ٢/ ٣٤٣، والترضية زيادة من المحقق.

وهو يقدر على إنكاره، فإن كان لا يقدر على الإنكار، وخاف على نفسه، أنكر على قدر استطاعته أو بقلبه[١].

قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٢٥].

أي: لمن عصاه وخالف أمره[٢].

قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، إلى قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٦-٢٨].

هذه الآية تذكيرٌ من الله ﷻ، للمؤمنين بما أنعم عليهم من العز، بعد أن كان المشركون يستضعفونهم[٣]. وهُم قَلِيلٌ، ويفتنونهم عن دينهم، ويسمعونهم المكروه[٤].

قوله: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾ [٢٦]. أي: يقتلونكم[٥].

﴿فَآوَاكُمْ﴾ [٢٦]. أي: جعل لكم مأْوى تأوون إليه منهم[٦].

﴿وَأَيَّدَكُم﴾ [٢٦].

أي: قوّاكم بنصره إياكم عليهم حتى قتلتموهم[٧].

---

(١) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٨٤٦، ٨٤٧، وقبسه ٣/ ١١٧٣، ١١٧٤، باب: عذاب العامة، وتفسير القرطبي ٤/ ٢٤٨، ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٩٨، وما بعدها.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٧٤، ففيه توضيح ما أوجزه مكي هاهنا.

(٣) في الأصل: وهي، وهوتحريف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٧٦، بتصرف.

(٥) المصدر نفسه، بتصرف.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٤٧٧.

(٧) المصدر نفسه، بتصرف.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [٢٦]. أي: أحلَّ لكم غنائمهم[١].

فـ: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، هنا: الحلال[٢]. ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٢٦]. و«لعلّ» هاهنا: ترج يعود إليهم[٣].

والطبري يجعلها بمعنى: «كَـيْ»[٤].

و﴿ٱلنَّاسُ﴾، في هذا الموضع: الذين كانوا يخافون منهم، كفار قريش بمكة، كان المسلمون قِلَّةً يُستضعفونَ بمكة[٥].

قال الكلبي، وقتادة: نزلت هذه الآية في يوم بدر، كانوا يومئـذ قلـة يخـافون أن يتخطفهم[٦] الناس، فقوَّاهم الله بنصره، ورزقهم غنائم المشركين حلالاً[٧].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٧٧.

(٢) انظر: وجوه ونظائر الدامغاني ٣٠٣، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٤١٤، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٥٣١.

(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٥١٧، بلفظ: «ترجع.. متعلق بقوله ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟﴾، انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٨٠.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٧٧، بلفظ: «.. يقول: لكي تشكروه على ما رزقكم وأنعم به عليكم...»، وهي بهذا المعنى أيضاً في تفسير هود بن محكم الهواري: ٢/ ٨٣.

(٥) وهو تفسير عكرمة في جامع البيان ١٣/ ٤٧٧، ورجَّح فيه، وتفسير الماوردي ٢/ ٣١٠، وزاد نسبته إلى قتادة. وعزي إلى ابن عباس في زاد المسير ٣/ ٣٤٣.

(٦) في الأصل: يتخطفكم، وهو تحريف.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٨، وفيه: «عن الكلبي أو قتادة أو كلاهما...»، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٧، وفيه: «... عن الكلبي أو قتادة أو كلاهما...»، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢، وفيه: «...عن قتادة أو رجل نسيه أو كلاهما...»، بزيادة في لفظه.

وقال وهب بن مُنَبِّه: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾: فارس[١].

وقيل هي: فارس والروم[٢].

وقال الطبري معنى: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾، أي: إلى المدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾، أي: بالأنصار[٣].

وكذلك قال السدي[٤].

ثم قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [٢٧].

قوله: ﴿وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [٢٧].

في موضع نصب على الجواب[٥]. على معنى: أنكم إذا خنتم الله والرسول خنتم

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٥٨، وجامع البيان ١٣/ ٤٧٨.

(٢) وهو قول وهب بن منبه أيضاً في جامع البيان ١٣/ ٤٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٧، وزاد المسير ٣/ ٣٤٣، والدر المنثور ٤/ ٤٧، وهو غير منسوب في تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٨٣.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٧٩.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٧٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٣، والدر المنثور ٤/ ٤٨، وفتح القدير ٢/ ٢٤٤، وفيها: ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾، يوم بدر، وفي تفسير البغوي ٣/ ٣٤٧: «... أي: قواكم يوم بدر بالأنصار».

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٤، وفيه: «... كما يقال: لا تأكُل السَّمك وتَشْرَبَ اللَّبن»، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٨٦، بلفظ: «... والثاني: أن يكون منصوباً على جواب النهي بالواو، كقول الشاعر: * لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـه *، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٢٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥١، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٠، والدر المصون ٣/ ٤١٤، بلفظ: «يجوز أن يكون منصوباً بإضمار «أنْ» على جواب النهي»، على تقدير: وأن تخونوا أماناتكم» كما في المحرر الوجيز ٢/ ٥١٨، ومزيد بيان في الكتاب ٣/ ٤١، هذا باب الواو. دون ذكر الآية موضوع التفسير، وجامع البيان ١٣/ ٤٨٤.

أماناتكم[١].

وقيل[٢]: هو في موضع جزم على النهي نسَقاً على: ﴿لَاتَخُونُواْ﴾[٣].

ومعنى خيانة الله والرسول: هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر[٤].

وقيل: هذه الآية نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان/ يطلعه على سر [ب١٩٦] المسلمين[٥].

وقيل: خيانة الرسول (ﷺ): ترك العمل بسنته[٦].

وقليل: نزلت في أبي لُبَابَة[٧]، لما بعثه النبيﷺ ، إلى بني قريظة فأشار إليهم إلى

---

(١) وهو تفسير السدي، وابن إسحاق في جامع البيان ١٣/ ٤٨٣، ٤٨٤.

(٢) في الأصل: فقيل.

(٣) المصادر نفسها، السالفة في توثيق الوجه الأول، هامش ١ وهو القول المرجح عند أبي حيان في البحر ٤/ ٤٨٠، والسمين الحلبي في الدر ٣/ ٤١٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٤٨٠.

(٥) هو قول جابر بن عبد الله، ﷺ، في جامع البيان ١٣/ ٤٨٠، وضعفه الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، وزاد المسير ٣/ ٣٤٤، وتفسير الخازن ٢/ ١٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، وفيه: «هذا حديث غريب جداً، وفي سنده وسياقه نظر»، والدر المنثور ٤/ ٤٨، وفتح القدير ٢/ ٣٤٤.

(٦) وهو قول ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥١، وجامع البيان ١٣/ ٤٨٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١٦٨٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، والدر المنثور ٤/ ٤٩، وفتح القدير ٢/ ٣٤٥.

وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٧) هو: أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، المدني اسمه: بشير بن عبد المنذر، أحد النقباء شهد العقبة، توفي في خلافة علي ﷺ، انظر: الإصابة ٧/ ٢٨٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٥٧٨.

حلقه: إنَّه الذَّبحُ. قال الزُّهْري: فقال أبـو لُبابـة: لا والله، لا أذوق طعامـاً[١] ولا شرابـاً حتى أموت أو يتوب الله عليَّ، فمكث سبْعة أيام لا يأكل ولا يشرب حتَّى خَرَّ[٢] مغشياً عليه، حتى تاب الله عليه. فقيل له: يا أبا لبابة، قـد تـاب الله عليـك، قـال: لا والله، لا أَحُلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذي يَحُلُّني. فجاءه رسـول الله ﷺ، فحلَّـهُ بيده. ثم قال أبو لبابة: إنَّ توبتي أن أهجر دار[٣] قومي التي أصـبت فيهـا الـذنب، وأن أنخلع عن مالي، قال: يَجْزِيك[٤] الثلث أن تتصدَّق به[٥].

وقيل: الآية عامة[٦]. نُهوا ألاَّ يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون[٧].

وقوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾.

أي: لا تفعلوا الخيانة، فإنها خيانة لأماناتكم[٨].

---

(١) في الأصل: طعامه، وهو تحريف.

(٢) في "ر": خَرَجَ، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: كان، وهو تحريف ناسخ.

(٤) في الأصل: يجزئك، بالهمز.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٨١، ٤٨٢، وينظر: أسباب النـزول للواحـدي ٢٣٨، وزاد المسير ٣/ ٣٤٣. وأورده أبو حاتم في التفسير ٥/ ١٦٨٢، والسيوطي في لُباب النقول ١٩١، مختصراً.

(٦) في الأصل: عمة، وهو تحريف.

(٧) وهو مذهب أبي جعفـر الطـبري، جـامع البيـان ١٣/ ٤٨٣، قـال: «وأولى الأقـوال في ذلـك بالصواب أن يقال: إن الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله، وخيانة أمانتـه، وجـائز أن تكون نزلت في أبي لُبابة، وجائز أن تكون نزلت في غيره، ولا خبر عندنا بأي ذلك كـان يجـب التسليم له بصحته».
وهو المرجح عند الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٠١، قـال: «.. والـصحيح أن الآيـة عامـة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخـذ بعمـوم اللفـظ لا بخـصوص الـسبب عنـد الجماهير من العلماء».

(٨) وهو تفسير السدي، وابن إسـحاق في جـامع البيـان ١٣/ ٤٨٣،٤٨٤، بتـصرف. فعـلى هـذا =

وقيل المعنى: ولا تخونوا أماناتكم[١].

و«الأمانة» هاهنا: ما يُخفى عن أعين النَّاس من ترك فرائض الله، ﷻ، وركوب معاصيه[٢].

قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [٢٨].

أي: اختباراً اختبرتم بها[٣]، وابتلاءً ابتليتم بها[٣]، لينظر كيف أنتم فيها عاملون[٤].

﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٨].

أي: جزاء وثواباً على طاعتكم[٥].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، إلى قوله: ﴿خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [٢٩، ٣٠].

والمعنى: إن تتقوا الله في أداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وترك خيانته وخيانة رسول الله ﷺ: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾، أي: فَصْلاً[٦]، وفرْقاً بين حقكم وباطل

= المعنى يكون في موضع نصب، كما سلف ٢٧٨٣.

(١) وهو قول ابن عباس، كما في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥١، وجامع البيان ١٣/ ٤٨٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٤، وتفسر ابن كثير ٢/ ٣٠١، فعلى هذا المعنى يكون في موضع جزم على النهي، كما سلف ٥٦٤.

(٢) وهو تفسير ابن عباس في جامع البيان ١٣/ ٤٨٥. انظر: وجوه ونظائر الثعالبي ٤٩، ووجوه ونظائر الدامغاني ٤٦، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ١٠٤.

(٣) في "ر": بهما.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٨٦، بتصرف.

(٥) المصدر نفسه، بتصرف.

(٦) في المخطوطتين: فضلاً، بضاد معجمة، وهو تصحيف، وصوابه من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

=

مَنْ[١] يبغيكم السوء، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [٢٩]، أي: يمحها، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [٢٩]، أي: يستتر[٢] لكم على ذنوبكم، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [٢٩]، عليكم وعلى غيركم[٣].

وقيل: ﴿فُرْقَانًا﴾: مخرجاً[٤].

وقيل: نجاةً[٥].

وقيل: نصراً[٦].

= وهو تفسير محمد بن إسحاق في سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩، وجامع البيان ١٣/ ٤٩٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٩، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٥٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، ٣٠٢، وفيه: «وهذا التفسير من ابن إسحاق أعم مما تقدم، وهو يستلزم ذلك كله،...» وفتح القدير ٢/ ٣٤٥.

(١) في الأصل: ممن، وهو تحريف، وصوابه من "ر"، وجامع البيان.

(٢) في الاصل تعسرت قراءتها بفعل التصوير.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٤٨٧، باختصار.

(٤) وهو قول مجاهد وابن عباس، والضحاك، وعكرمة، في جامع البيان ١٣/ ٤٨٨، ٤٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، وزاد نسبته إلى قتادة، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزاد المسير ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، وزاد نسبته إلى قتادة، ومقاتل بن حيان، وغير واحد، وبه قال ابن قتيبة في غريبه ١٧٨.

وهو تفسير مالك بن أنس في أحكام ابن العربي ٢/ ٨٥٠، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥١، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٠، انظر: الإمام مالك مفسراً ٢١١.

(٥) وهو قول عكرمة، ومجاهد، وابن عباس، وقتادة في جامع البيان ١٣/ ٤٨٩، وابن عباس والسدي في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، وابن عباس، وقتادة والسدي في زاد المسير ٣/ ٣٤٦، وابن عباس في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، وابن عباس وعكرمة في الدر المنثور ٤/ ٥٠.

(٦) وهو قول ابن عباس في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، وزاد المسير ٣/ ٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠١، والدر المنثور ٤/ ٥٠، وفتح القدير ٢/ ٣٤٦، وبه قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٠٨، بلفظ: «... يقول: فتحاً ونصراً، وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى﴾، [الأنفال: ٤١]، يوم الفتح والنصر».

وقال ابن زيد معناه: يفرق في قلوبكم بين الحق والباطل حتى تعرفوه[١].

وقال مجاهد: مخرجاً من الضيق إلى السعة، ومن الباطل إلى الحق.

قوله ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٠]، الآية.

المعنى: واذكر، يا محمد، إذ[٢] يمكر.

وهذه الآية تذكير للنبي ﷺ، بنعم الله ﷻ، عليه، و ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: هم مشركو قريش[٣].

قال [ابن عباس][٤]: معنى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ [٣٠]، أي: ليُوثِقُوك وليثقفوك[٥].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٩٠، تحت عنوان: «ذكر من قال فصلاً» بدون نسبة، وبلفظ: «... قال: فرقان يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل، حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان».
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «إسناد هذا الخبر ساقط في المخطوطة، جعل مكانه بياضاً نحواً من سطر ونصف، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض. وظاهر أنه خبر قائم برأسه كما وضعته».
وفي البحر المحيط ٤/ ٤٨١: وقال ابن زيد وابن إسحاق: «فصْلاً بين الحق والباطل»، وفي فتح القدير ٢/ ٣٤٥، «قال ابن إسحاق «الفرقان»: الفصل بين الحق والباطل، وبمثله قال ابن زيد». فالخبر بهذا مستقل كما ذهب الشيخ شاكر. انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣١١ وزاد المسير ٣/ ٣٤٦.

(٢) الظرف معمول لفعل محذوف، أي: واذكر، يا محمد، وقت مكر الكافرين بك...، كما في فتح القدير ٢/ ٣٤٦.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٣٩١، بتصرف. وانظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٠.

(٤) زيادة من "ر". ومصادر التوثيق أسفله.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٤٩١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٦٨، والدر المنثور ٤/ ٥٣، من غير: «ليثقفوك» في الجميع. ولم أجد هذه الزيادة فيما لدي من مصادر.
وفي المصباح / ثقف: «ثَقِفْت الشيء ثَقْفاً، من باب تَعِب: أخذته وثقِفْت الرجل في الحرب: =

وكذلك قال مجاهد: وقتادة[١]، وذلك بمكة[٢].

وقال السدي: ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليحبسوك ويوثقوك[٣].

وقال ابن زيد، وابن جريج: ليحبسوك[٤].

وقال ابن عباس: اجتمع نَفَرٌ من قريش من أشرافهم، في دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأَوْهُ[٥] قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نَجْد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم، ولَنْ يَعْدَمَكم[٦] منِّي رأيٌ ونُصْحٌ. قالوا: أجَل، ادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في أمر هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم[٧] في أمركم بأمره. فقال قائل منهم: احبسوه في وثَاق. ثم تربصوا به ريب

= أدركته وثقِفته: ظفرت به».

(١) جامع البيان ١٣/ ٤٩١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨، قتادة وحده، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢، باختلاف وزيادة في بعض ألفاظه.

(٢) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ٨٥، وجامع البيان ١٣/ ٤٩٢، وهو قول مجاهد في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨، والدر المنثور ٤/ ٥٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨، وفي جامع البيان ١٣/ ٤٩٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢ بلفظ «الإثبات»، هو الحبس والوثَاق.

قال ابن كثير: «... وهو مجمع الأقوال، وهو الغالب من صنيع من أراد غيره بسوء».

(٤) جامع البيان ١٣/ ٤٩٢، وفيه «... عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن قوله، قال: «يسجنوك»، وفي تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٨: «... عن ابن جريج قال: وأنبأنا عطاء...». وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢، «وقال عطاء وابن زيد» وهو قول ابن عباس أيضاً في غريبه ٤٦، بلفظ: «...يعني: يحبسوك بلغة قريش».

(٥) في الأصل: راه، وهو تحريف. وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

(٦) من باب: تَعِب... وقال أبو حاتم: عَدِمَني الشيء وأعدمني: فقدني. المصباح/ عدم.

(٧) كأنه في المخطوطتين: إن توانيم ولا يستقيم به المعنى. وأثبت ما في جامع البيان ١٣/ ٤٩٥، =

المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء[1]. فصرخ عدو الله الشيخ النَّجدي وقال: والله، ما هذا لكم بِرأي، والله ليخرجنه رأيه[2] من محبسه إلى أصحابه، فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم،/ فما آمنُ[3] أنْ [١٩٧أ] يخرجوكم من بلادكم، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم فتستريحوا منه. فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا برأي، ألمْ تروا حلاوةَ قوله ولطافةَ لسانه، وأَخْذَ القلوب لما يُسْمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ليستعرضن[4] وليجمعن عليكم، ثم ليأتينَّ إليكم حتى يخرجكم من بلادكم، قالوا: صدق، قال أبو جهل: والله لأشيرنَّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه، قالوا: وما هو؟ قال: تأخذون من كل قبيلة غلاماً وسيطاً[5] شاباً، ثم نعطي كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل، فلا أظُنّ هذا الحي من بني هاشم يقوون[6] على حرب قريش، وإنَّهم إذا

= وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٧، وتفسر ابن كثير ٢/ ٣٠٢، وفي الدر المنثور ٤/ ٥١، أن يواتيكم، وقال الشيخ محمود شاكر، في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٣/ ٤٩٥، وهو لا معنى له.

(١) في الأصل: الشعر، وهو تحريف.

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٥: «ليخرجنَّ رأية من مَحْبَسه»، وفي جامع البيان ١٣/ ٤٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢: «ليخرجنَّه ربُّه من محبسه»، وفي سيرة ابن هشام ١/ ٤٨١،: «ليخرجنَّ أمره من وراء الباب...».

(٣) في الأصل: فما أمروا، وهو تحريف.

(٤) في "ر": ليستعوضن، بالواو، وهو تحريف، وفي جامع البيان ١٣/ ٤٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢، والدر المنثور ٤/ ٥١: «والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب...».

(٥) أي: أوسطهم نَسَباً، وأرفعهم مَحَلاً القاموس / وسط.

(٦) في الأصل: يقوان، وهو تحريف.

رأوا ذلك قَبِلوا العقل[١]. واسترحنا. فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأيُ، القول ما قال الفتى، فتفرقوا على ذلك، وأتى جبريل (النبيَّ)ﷺ ، فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأخبره بمكر القوم، ثم أمره بالخروج، فأنزل الله عليه بالمدينة: «الأنفال» يذكره نِعَمه عليه في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾، الآية. فأنزل[٢] في قولهم[٣]: «نتربص[٤] به حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء»: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [٥].

وكان يسمى ذلك اليوم الذي اجتمعوا فيه «يوم[٦] الزحمة[٧]».

ولما أجمعوا على ذلك باتوا يحرسونه ليوقعوا به بالغداة[٨]. فخرج النبيﷺ، وأبو

---

(١) عَقَلْت القتيل عقْلاً: أدّيت ديته. قال الأصمعي: سميت الدية عقلاً تسمية بالمصدر؛ لأن الإبل كانت تُعْقل بفناء وليِّ القتيل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق «العقل على الدية إبلاً كانت أو نقداً. المصباح / عقل.

(٢) في "ر": وأنزل.

(٣) في الأصل: قلوبهم، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: يتربص، وهو تصحيف.

(٥) الطور آية ٢٨.

(٦) في "ر": الدحمة، بالدال المهملة، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٤٩٤، ٤٩٥، بتصرف يسير، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٦، ١٦٨٧، من غير: «فأنزل في قولهم... يوم الزحمة»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠، وما بعدها، بلفظ مغاير.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٣/ ٤٩٦: «ومما اعترض به على هذا الخبر أن آية سورة «الطور» آية مكية في سورة مكية، نزلت قبل الهجرة بزمان، وسياق ابن إسحاق للآية بعد الخبر، يوهم أنها نزلت ليلة الهجرة، أو بعد الهجرة، وهذا لا يكاد يصح». ولعل هذا الملحظ هو الذي جعل ابن أبي حاتم يعرض عن ذكر آية سورة الطور في تفسيره.

(٨) الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة قال ابن الأنباري: لم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على =

بكر إلى الغار، وأمر النبيﷺ، علياً أنْ يبيت في موضعه، فتوهم المشركون أنه [النبي] ﷺ، فباتوا يحرسونه، فلما أصبح [(١)] وجَدوا عليًّا، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فركبوا وراءه كل صعب وذلول [(٢)] يطلبونه، ومَرُّوا بالغار قد نسج على فمه العنكبوت، فمكث النبيﷺ، فيه ثلاثاً [(٣)].

ويُرْوَى أن النبيﷺ، قال لعليّ: نَمْ على فراشي وتَسَجَّ بِبُرْدي هذا الحَضْرَمي [(٤)]؛ فإنه لن يخلص إليك [(٥)] شيءٌ تكرهه، ثم خرج النبيﷺ، وأبو جهل وأصحابه على الباب، وأخذ النبيﷺ، حَفْنَة [(٦)] من تُراب، وأخذ الله بأبصارهم فلا يرونه، فجعل يثير التراب على رؤوسهم، وهو يقرأ: ﴿يسٓ﴾، إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [(٧)] فلم يبق منهم رجلٌ إلا وضع النبيﷺ، على رأسه تراباً، وانصرف إلى حيث أراد، فآتاهم آتٍ فأعلمهم بحالهم، فوضع كُلُّ رجل منهم يده على رأسه فوجد تُراباً، فانصرفوا بِخِزْي وَذُلٍّ [(٨)].

قوله ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ [قَدْ] [(٩)] سَمِعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

= معنى أول النهار جاز له التذكير. المصباح / غداً.

(١) في "ر": فلما أصبح وجد.

(٢) الذل، بالكسر، اللين، وهو ضد الصعوبة. ذَلَّ يَذِلُّ ذُلاً وذِلاً، فهو ذَلُولٌ. اللسان / ذلل.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣ / ٤٩٦، ٤٩٧، فنص مكي هاهنا مستخلص من أثرين ساقهما ابن جرير بسنده، الأول عن عكرمة، والثاني عن ابن عباس.

(٤) في "ر": الحصر مني، وهو تحريف.

(٥) في "ر": فإنه ليس يصل إليك.

(٦) في "ر": حتوة، وفيه تصحيف، وصوابه حثوة، بالثاء المثلثة، انظر: المصباح / حثا.

(٧) الآيات: ١-٨.

(٨) انظر: مطولاً في سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من الأصل.

[٣١،٣٢].

المعنى: أنَّ الله ﷻ، حكى عنهم: أنهم يقولون إذا يُتلى[1] عليهم القرآن: ﴿لَوْنَشَآءُلَقُلْنَا﴾ [٣١] مثله: ﴿إِنْ هَٰذَآ[2] إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٣١]، أي: سطَّره الأولون وكتبوه من أخبار الأُمم[3].

قال ابن جريج: كان النضرُ[4] بنُ الحارث يختلف تاجراً إلى فارس، فيَمرُّ بالعبادِ[5] وهم يقرأون الإنجيل ويركعون ويسجدون. فجاء مكة، فوجد/ محمداً ﷺ، [ب ١٩٧] قد أُنْزِلَ عليه وهو يركع ويسجد، فقال: ﴿قَدْ سَمِعْنَا﴾، مثل هذا ﴿لَوْنَشَآءُلَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾، يعني: ما سمع من العِبَادِ[6].

وقال السدي: كان النَّضْر يختلف إلى الحيرة[7]. فيسمع سجْع أهْلها وكلامهم، فلما سمع بمكة كلام النبيﷺ، والقرآن، قال: قد سمِعْتُ مثله: ﴿لَوْنَشَآءُلَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ[8] إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أَسَاجيع أهل الحيرة[9]. و﴿أَسَٰطِيرُ﴾: جمع الجمع،

---

(١) في الأصل: إذا تتلى، وهو تصحيف.

(٢) في "ر": إن هو.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٤) في "ر": النظر، بظاء معجمة، وهو تصحيف.
وهو النضر بن الحارث بن علْقَمة بن كَلَدَة بن عبد مناف بن عبد الدار...، من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول اللهﷺ، وينصب له العداوة.» سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٩.

(٥) العِبَادُ، بالكسر: قوم من قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية [قبل الإسلام]، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد، وقالوا: نحن العَبَاد... نزلوا بالحيرة، وقيل: هم العباد، بالفتح انظر: اللسان / عبد.

(٦) التفسير ١٤٦، وجامع البيان ١٣/ ٥٠٣، انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٠.

(٧) انظر: معجم البلدان / حيرة.

(٨) زيادة من "ر".

(٩) جامع البيان ١٣/ ٥٠٤. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٩، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٠،

فهو جمع «أسطر»، و«أسطر»[١] جمع سطر[٢].

وقيل: إنه جمع، وواحده: «أسطورة»[٣].

وقُتِل النَّضر هذا وهو أسير يوم بدر صَبْراً[٤]. أسره المقداد[٥]. فقال النبي ﷺ، اقتله؛ فإنَّه يقول في كتاب الله ما يقول، فراجعه المقداد فيه ثلاث مرات، كل ذلك يأمره بقتله، فقتل[٦].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾ [٣٢]، الآية.

معناها: واذكر، يا محمد، إذْ قالوا ذلك[٧].

والذي قاله عند ابن جُبير: هو النَّضْر بن الحارث[٨].

وقال مجاهد: هو النَّضْر بن كَلَدَة[٩]، وأنَّه قتل بمكة بدليل قوله: ﴿وَمَا كَانَ

= وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٤، والدر المنثور ٤/ ٥٤.

(١) في الأصل: وأجمع سطر، وهو سهو ناسخ.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٠٣، باختصار.

(٣) المصدر نفسه، بتصرف.

(٤) في المصباح/ صبر: «... كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قُتِلَ صبْراً.

(٥) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة، من فضلاء الصحابة. توفي سنة ٣٣هـ، وصلى عليه عثمان، رضي الله عنهما، انظر الاستيعاب ٤/ ٤٢-٤٤.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٠٤، بتصرف، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٤، والدر المنثور ٤/ ٥٤.

(٧) في جامع البيان ١٣/ ٥٠٥: «.. واذكر يا محمد، أيضاً ما حل بمن قال ﴿...﴾ إذ مكرت بهم، فأتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب، قتلهم بالسيف يوم بدر».

(٨) جامع البيان ١٣/ ٥٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٤، والدر المنثور ٤/ ٥٥. انظر: أسباب النزول للواحدي ٢٣٩، وزاد المسير ٣/ ٣٤٨.

(٩) التفسير ٣٥٤، وجامع البيان ١٣/ ٥٠٥، ٥٠٦، وفتح القدير ٢/ ٣٤٨، من غير: وأنه قتل بمكة... إلى نهاية الأثر. ولم أجد هذه الزيادة فيما لدي من مصادر. والذي في سيرة ابن هشام =

(ٱللَّهُ)(١) لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾.

ومعناه(٢) أنه قال: اللهم إنْ كان هذا الذي أتى به مُحَمّدٌ هو الحق، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [٣٢](٣).

قال عطاء: لقد نزل فيه(٤) بضع عشرة آية، منها: ما ذكرنا(٥). ومنها قوله: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾، الآية(٦). ومنها: ﴿ وَ(٧) لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾، الآية(٨).

ومنها: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾(٩) الآية(١٠).

= ١/ ٧١٠، أن النَّضْر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن أبي طالب بـ«الصَّفْراء».

وعبارة مكي هاهنا توهم أن النَّضر بن كَلَدة هو غير النّضر بن الحارث السالف الذكر، وليس الأمر كذلك. انظر المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٠، وزاد المسير ٣/ ٣٤٨، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٤.

(١) ما بين الهلالين ساقط من الأصل.

(٢) أي: قول النضر بن الحارث.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٠٦.

(٤) أي: في النّضر بن الحارث.

(٥) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٠٦.

(٦) ص: ١٥، وتمامها: ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾

(٧) في الأصل: لقد، وهو خلاف نص التلاوة.

(٨) الأنعام آية ٩٥، وتمامها: ﴿ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾

(٩) المعارج آية ١. والآية مثبتة بتمامها، حسب العد المدني الأخير، فلا داعي لقوله: الآية.

(١٠) جامع البيان ١٣/ ٥٠٦، بتصرف، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٤، والدر المنثور ٤/ ٥٥.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٠، «وترتب أن يقول النضر بن الحارث مقالة وينسبها القرآن إلى جميعهم، لأنَّ النَّضْر كان فيهم موسوماً بالنبل والفهم، مسكوناً إلى قوله، فكان إذا =

قال أبو عبيدة: كلُّ شيء من العذاب فهو «أمطرت»، ومن الرحمة «مَطِرت»[1].

قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ [2]لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٣، ٣٤].

والمعنى: وما كان الله ليعذِّب[3] هؤلاء الذين تمنوا العذاب وأنت مقيم بين أظهرهم. وكان قد نزلت عليه وهو مقيم بمكة. ثم خرج النبيﷺ، من مكة، فاستغفر من بها من المؤمنين، فنزلت عليه بعد خروجه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [٣٣].

ثم خرج أولئك البقية من المؤمنين، فأنزل الله، ﷻ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، [٣٤]، الآية، بالمدينة، فعذَّب الله، (ﷻ)[4]. الكفار، إذْ أذِنَ للنبيﷺ، بفتح مكة، فهو العذاب الذي وُعِدوا[5] به. قال ذلك[6] ابن أبي أبزى[7].

= قال قولاً قاله منهم كثير واتبعوه عليه حسبما يفعله الناس أبداً بعلمائهم وفقهائهم».

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٤٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من الأصل.

(٣) في الاصل: ليعذبهم، وهو تحريف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: ضبط الناسخ العين بالفتح، وهو تصحيف.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٠٩، ٥١٠ بتصرف يسير، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣، وزاد المسير ٣/ ٣٥٠، والدر المنثور ٤/ ٥٦.

(٧) كذا في المخطوطتين: ابن أبي أبزي، وفي مصادر التوثيق فوقه: ابن أبزْى، وهو الصواب.
وهو: عبد الرحمن بن أبزى، صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً، وكان على خراسان لعلي، روى له الستة، تقريب التهذيب ٢٧٧.
وفي تفسير ابن أبي حاتم: «...، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى...» وهو ثقة، روى له الستة. تقريب التهذيب ١٧٨.

وقال أبو مالك[١]: نزل الجميع بمكة، فقوله: ﴿وَمَا كَانَ [ٱللَّهُ][٢] لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، يعني: النبي ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ [ٱللَّهُ] مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يعني: من بها من المسلمين[٣]. ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يعني: من بمكة من الكفار[٤].

فمعنى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: خاصة، فعذبهم الله (ﷻ)[٥]، بالسيف، وفي ذلك نزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾، الآية[٦]، وهو النَّضْر[٧]، سأل العذاب[٨].

ورُوِيَ عن ابن عباس [أنَّ][٩] المعنى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، يا محمد، أيْ: حتى نخرجك من بين أظهرهم، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال: كان المشركون يطوفون بالبيت[١٠] يقولون: «لبَّيْك لبَّيْك، لا شريك لك»، فيقول النبي ﷺ «قَدْ، [قَدْ][١١]»، فيقولون: «إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك»، ويقولون: «غُفرانك،

---

(١) مترجم في تقريب التهذيب ٥٩٠.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في زاد المسير ٣/ ٣٥٠: «قال ابن الأنباري: وُصفوا بصفة بعضهم، لأن المؤمنين بين أظهرهم، فأوقع العموم على الخصوص، كما يقال: قتل أهل المسجد رجلاً، وأخذ أهل البصرة فلاناً ولعله لم يفعل ذلك إلا رجل واحد».

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥١٠، بتصرف يسير. وهو في الدر المنثور ٤/ ٥٧، مختصراً.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) الآية تمت، وسبقت الإشارة إلى ذلك قريباً.

(٧) في الأصل: النظر، وهو تصحيف.

(٨) تأويل مشكل القرآن ٧١، باب التناقض والاختلاف، باختصار.

(٩) زيادة من "ر".

(١٠) في الأصل: يطوفون البيت.

(١١) زيادة من "ر". ومصادر التوثيق أسفله. وتكرارها لتأكيد الأمر. اللسان / قدد.
قال الشيخ محمود شاكر رحمه الله في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٣/ ٥١٢: «قَدْ، قَدْ»، أي: حسبكم لا تزيدوا، يقال «قَدْكَ»، أي حسبك، يراد بها الردع والزجر.

غُفرانك»، فهذا استغفارهم. قال: وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني في الآخرة[١].

وقال قتادة المعنى: ﴿وَمَا كَانَ (اللَّهُ)[٢] مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، أي: لو استغفروا لم يعذّبهم، ولكنهم ليس يستغفرون، فلذلك[٣] قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، وهم لا يستغفرون، ويصدون عن المسجد الحرام[٤].

وهو اختيار الطبري. قال: كما نقول: «ما كنتُ لأُحسن إليك وأنت تسيء إليَّ»، يراد به: لا أحسن/ إليك إذا أسأتَ إليَّ، أي: لو أسأْتَ إِلَيَّ لم أُحسن إليك[٥]. [١٩٨أ]

وكما قال[٦]:

بِأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا[٧] سُيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتِ[٨]

= وفي اللسان / قدد: «يقول المتكلم: قَدِي، أي: حسْبي والمخاطب، قَدْكَ أي: حَسْبك. وفي حديث عمر، ﷺ، أنه قال لأبي بكر ﷺ، قَدْكَ يا أبا بكر».

(١) جامع البيان ١٣/ ٥١١، ٥١٢، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٥، والدر المنثور ٤/ ٥٥.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) في "ر": ولذلك.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥١٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٣، وزاد نسبته إلى السدي، وزاد المسير ٣/ ٣٥١.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥١٧، بتصرف يسير، وتمامه: «.. ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلي».

(٦) الفرزدق، كما في معجم شواهد العربية ١/ ٧٢.

(٧) في الأصل: لم يشبنعوا، وهو تحريف من الناسخ لا معنى له، قال الأصمعي: «لم يَشيموا» لم يغمدوا سيوفهم، كما في الأضداد لأبي الطيب اللغوي ٢٥١، وشام سيفه يشيمُهُ شَيْماً، غَمَده، التاج/ شَيم. وفيه: «وفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه: «شُكِيَ إليه خالد بن الوليد فقال: لا أَشيَمُ سَيْفاً سلَّه الله على المشركين»، أي: لا أُغمده.

(٨) في الأصل: سلّلت، وهو تحريف. =

أي: إنما شاموها بعد أن كثرت القتلى[١].

وشمتُ[٢] السيف من الأضداد، شمتُه: سللته وأغمدته[٣].

وقال بعض العلماء: هما أمانان أنزلهما الله ﷻ، فالواحد قد مضى وهو النبي ﷺ، والثاني باق وهو استغفارمن الذنوب، فمن استغفر (أمِنَ)[٤] من نزول العذاب به في الدنيا[٥].

وقال ابن زيد معنى: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، أي: لو استغفروا لم أعذبهم[٦]. وهم لا يستغفرون، فما لهم ألاَّ يُعَذَّبوا.

وهو قول قتادة الأول.

ومعنى ذلك قال السدي[٧].

= والشاهد أورده المؤلف في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٢٩٨، في سياق توجيه معنى الآية نفسها. وهو في الأضداد لابن الأنباري ٢٥٩، منسوب إلى الفرزدق، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٢٥١، وعزاه إلى التَّوَّزي، واللسان، والتاج، مادة: شيم، منسوب إلى الفرزدق، انظر: معجم شواهد العربية ١/ ٧٢.

(١) الإيضاح ٢٩٨.

(٢) في الأصل: سمت، بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ٢٥٨، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٢٥٠، واللسان، والتاج/ شيم.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) الأثر بألفاظ متقاربة في جامع البيان ١٣/ ٥١٣، ٥١٤، منسوب إلى أبي موسى الأشعري، وأبي عمرو بن العلاء، وقتادة، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩١، منسوب إلى ابن عباس، انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٥، والدر المنثور ٤/ ٥٧، ٥٨، وفتح القدير ٢/ ٣٤٨.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥١٤، من غير: «وهم... يعذبوا».

(٧) جامع البيان ١٣/ ٥١٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٥٣، وزاد المسير ٣/ ٣٥١، والدر المنثور ٤/ ٥٦.

وقال عكرمة المعنى: لم يكن الله ليعذبهم وهم يُسلمون[1].

و«الاستغفار» هنا: الإسلام[2].

وقال مجاهد: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، أي: وهم مسلمون، ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني: قريشاً، بصدهم[3] ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[4].

ورُوِيَ عن ابن عباس، أيضاً أنَّه قال: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، [أي:][5] فيهم من سبق له [من الله][6] الدخول في الإسلام، فاستغفار مقدر فيهم يكون[7]. قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني: يوم بدر بالسيف[8].

ورُوِيَ عنه أيضاً: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: وهم يصلون[9].

ورُوِيَ عنه أيضاً: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، وفيهم مؤمنون يستغفرون، فلما خرجوا

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٣، وزاد المسير ٣/ ٣٥١، والدر المنثور ٤/ ٥٦.

(٢) حسب تفسير عكرمة، ومجاهد.
قال الطبري، جامع البيان ١٣/ ٥١٥، «وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان الله ليعذبهم وهم يُسْلمون قالوا: «واستغفارهم»، كان في هذا الموضع، إسلامهم. ذكر من قال ذلك:...».

(٣) في "ر": يصدهم، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥١٥، وهو في تفسيره المطبوع ٣٥٤، من غير: «وما لهم... الحرام».

(٥) زيادة من "ر".

(٦) تكملة من جامع البيان ١٣/ ٥١٥، الذي نقل عنه مكي.

(٧) قوله: «فاستغفار... يكون» ليس من ألفاظ الأثر.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٥١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٣.

(٩) جامع البيان ١٣/ ٥١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٢، وزاد المسير ٣/ ٣٥١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٥.

مع النبي ﷺ، أنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني: من بقي من الكفار بمكة[١].

وعن مجاهد أيضاً: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يصلون[٢].

وكذلك قال الضحاك[٣].

ورُوِيَ عن عكرمة، والحسن أنهما قالا: قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣]، يعني: المشركين، ثم نسخ ذلك قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ [اللَّهُ][٤] وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [٣٤][٥].

وقيل المعنى: وأولادهم يستغفرون، قد سبق في علم الله، ﷻ، أنهم يؤمن أولادهم ويستغفرون، فلم يكن ليعذب هؤلاء بالاستئصال[٦]. وقد سبق أنهم يلدون

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥١١، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٣.

(٢) التفسير ٣٥٤، وجامع البيان ١٣/ ٥١٦.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥١٦، وزاد المسير ٣/ ٣٥١، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) تفسير الحسن البصري ١/ ٤٠٢، وجامع البيان ١٣/ ٥١٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٣، وزاد المسير ٣/ ٣٤٩، والدر المنثور ٤/ ٥٧.

قال مكي في الإيضاح ٢٩٨: «والذي عليه أهل النظر، ويوجبه ظاهر النص أن نسخ هذا لا يجوز؛ لأنه خبر. وعامة العلماء على أنه غيرمنسوخ».

وبه قال الطبري في جامع البيان ٣/ ٥١٨، والنحاس في الناسخ والمنسوخ، وابن الجوزي في الزاد ٣/ ٣٥٠، ونواسخ القرآن ٣٤٦.

وقال أبو بكر بن العربي في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٢٩: «هذا وهم في النقل عنه، والقول منه [الضمير يرجع إلى الحسن البصري ﵁]، روى البخاري عن أنس بن مالك، رحمه الله، قال: قال أبو جهل، لعنه الله...» فأخبر أنس أن الآيتين نزلتا معاً، وما نزل في فور واحد لا يصح النسخ من بعضه إلى بعض».

(٦) مطموسة في "ر".

من يؤمن ويستغفر[١].

وقيل المعنى: وفيهم من يستغفرون[٢]، وهم من كان بمكة بين أظْهُرهم من المؤمنين لم يخرجوا بعد من المستضعفين وغيرهم، وقاله الضحاك. قال: وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، يعني: الكفار خاصة[٣].

قال مجاهد: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يصلون، يعني: من بمكة من المؤمنين.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [٣٤].

«أنْ»: في موضع نصب[٤].

والمعنى: وأي شيء لهم في دفع العذاب عنهم[٥]، وهذه حالهم[٦].

---

(١) في المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٢، «وقال مجاهد في كتاب الزهراوي: المراد بقوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ذرية المشركين...، وذكره مكي، ولم ينسبه».
وهو منسوب إلى مجاهد في تأويل مشكل القرآن ٧٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٤، وزاد المسير ٣/ ٣٥١، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٣، بلفظ: «أي: في أصلابهم من يستغفر الله»، أو قريب من هذا اللفظ.

(٢) مطموسة في "ر".

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥١١، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢١، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٣.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، بزيادة «تقديره: من أن لا يعذبهم»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٥، والبيان لابن الأنباري ١/ ٣٨٦، وفيه: «بتقدير حذف حرف الجر، تقديره: «من أن لا يعذبه الله»، والتبيان للعكبري ٢/ ٦٢٢. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ١٦٣، وجامع البيان ١٣/ ٥١٩، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٤، والدر المصون ٣/ ٤١٦.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٢ وينظر: البحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

(٦) وهي: صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام، وليسوا بولاة البيت، ولا متأهلين لولايته، كما في البحر المحيط ٤/ ٤٨٤، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٢، وفتح القدير ٢/ ٣٤٨.

وقيل: هي زائدة[١].

وقيل المعنى: وما كان يمنعهم من أن يعذبوا[٢]، وهذه حالهم.

قوله: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓ﴾[٣][٣٤].

يعني: مشركي قريش.

﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [٣٤].

يعني: أصحاب النبي ﷺ[٤].

وقال مجاهد ﴿إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾، أي كانوا أو حيث كانوا[٥].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ [٣٤].

أي: أكثر المشركين[٦]: ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾، [٣٤]، أنّ أولياء الله هم المتقون، بل يحسبون

---

(١) وهو قول الأخفش في معاني القرآن ١/ ٣٤٩، وساقه مكي في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، منسوباً: «وذكر الأخفش أن «أنْ» زائدة، وهو قد نصب بها، وليس هذا حكم الزائد»، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٨٥، وفيه: «ولو كان كما قال لرفع: ﴿يُعَذِّبُهُمُ﴾، انظر: جامع البيان ١٣/ ٥١٩، والدر المصون ٣/ ٤١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٥، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

(٣) في الأصل «أولياؤه» وهو خطأ ناسخ.

وهاء الكناية: ترجع إلى «المسجد» عند الجمهور كما في زاد المسير ٣/ ٣٥٢، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٤.

(٤) وهو قول السدي في جامع البيان ١٣/ ٥٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٦، وزاد نسبته إلى عروة، ومحمد بن إسحاق. وقبله كلام نفيس، فتأمله.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٦، والدر المنثور ٤/ ٦٠.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٢٠.

أنهم هم أولياء الله[١].

ومن قال: إنّ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ، يعني به المؤمنين، وقف على: ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ؛ لأن الأول[٢] للكافرين، والثاني[٣] للمؤمنين، وهو قول الضحاك، وعطية، وابن عباس في بعض الروايات عنه[٤].

ومن قال: إنّ الكلام كله للكفار، وهو ما روي عن ابن عباس، وأبي زيد، والسدي[٥]، لم يقف على: ﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [٦].

﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ[٧]﴾ ، وقف[٨].

والأحسن[٩] في هذه الأيات أن يكون المعنى: أن منهم من سيؤمنُ فيستغفر[١٠]،

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٢٠.

(٢) الضمير في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ ، بلا خلاف، كما في المكتفى ٢٨٦.

(٣) الضمير في قوله: ﴿مُعَذِّبَهُمْ﴾ .

وهو وقف حسن في القطع والإئتناف ٣٥١، ومنار الهدى ١٥٨، وتام في المكتفى ٢٨٦، وكاف في المقصد ١٥٨.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥١١، من غير قول عطية، وقول عطية أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٦٩٢.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥١١-٥١٤.

(٦) القطع والإئتناف ٣٥١، والمقصد ١٥٨، ومنار الهدى ١٥٨.

وفي "ر": وأنت فيهم وما كان.

(٧) في الأصل: أولياؤه، وهو خطأ ناسخ.

(٨) وهو تام عند أحمد بن موسى، وأبي حاتم، كما في القطع والإئتناف ٣٥١. وكاف في المكتفى ٢٨٦، ومنار الهدى ١٥٨. وحسن في المقصد ١٥٨.

(٩) في الأصل: والأول أحسن، ولا يستقيم به المعنى.

(١٠) وهذا الاختيار يعضده قول مجاهد، السالف الذكر ٤٧٤.

[ب:١٩٨] وقد علم الله ﷻ، ذلك منهم، فهو قوله: ﴿وَهُمْ[1] يَسْتَغْفِرُونَ﴾، / أي: سيكون منهم ذلك، ومنهم من يموت على الكفر، علم الله ذلك منهم، فهم الذين قيل فيهم: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾، والسورة مدنية[2] كلها.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾، إلى قوله: ﴿يُحْشَرُونَ﴾ [٣٥-٣٦].

رُوي عن أبي[3] بكر عن عاصم[4]:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتَهُمْ﴾، بالنصب، ﴿إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ﴾، بالرفع[5]، مثل قول

---

(١) في الأصل: هم.

(٢) بالإجماع. نزلت في بدر كما رواه أبو عبيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، رضي الله عنهما. انظر: مصاعد النظر ١٤٤

(٣) هو: أبو بكر بن عياش، الأسدي الكوفي الإمام، راوي عاصم قال: «تعلمت من عاصم القرآن كما يتعلم الصبي من المعلم، فلقي مني شدة.»، وقال: «تعلمت من عاصم خمساً خمساً..، واختلفت إليه نحواً من ثلاث سنين، في الحر والشتاء والأمطار». معرفة القراء الكبار ١/ ١٣٤.

(٤) هو: عاصم بن أبي النَّجُود، بفتح النون وضم الجيم، الأسدي الكوفي الإمام، أحد السبعة. وفي "ر": وعاصم.

(٥) كتاب السبعة في القراءات ٣٠٥، وعزاها إلى الأعمش في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٥. وفيه: «وهذا لا يجوز إلا في شعر عند الضرورة؛ لأن اسم كان هو المعرفة وخبرها هو النكرة، في أصول الكلام والنظر والمعنى». انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٦، والمختصر في شواذ القرآن ٥٤، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٧٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٦، والدر المصون ٣/ ٤١٧.

قال ابن جني، المصدر السابق، في توجيه القراءة: «لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح الأعرب، ولكن من وراء ذلك ما أذكره.

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، ألا ترى أنك تقول: خرجت فإذا أسد بالباب، فتجد

الشاعر[1]:

يكون مِزَاجَهَا عسل وماء[2].

ومعنى الآية: وما كان يا محمد، صلاة هؤلاء المشركين عند البيت الحرام ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾، أي: تصفيراً[3]، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾، أي: تصفيقاً.

يُقال: مَكا[4] يَمْكُو مَكْواً ومُكاءً، إذا صَفَر[5].

= معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب، لا فرق بينهما؟ وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسداً واحداً معيناً، وإنما تريد: خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾، جوازاً قريباً، حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المُكَاءُ والتَّصدِيَةُ، أي: إلا هذا الجنس من الفعل...".

(١) حسان بن ثابت، ديوانه ٥٦.

(٢) وصدره:

كأن سبيئة من بيت رأس

وفي المصباح/ سبئ:«..ويقال في الخمر، خاصة، سَبَأْتُها بالهمز: إذا جلبتها من أرض إلى أرض، فهي: سبيئة».

والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٤٩، والجمل للزجاجي ٤٦، والحجة لابن خالويه ١٧١، وفيها: «فالوجه في العربية: إذا اجتمع في اسم كان وخبرها معرفة ونكرة، أن ترفع المعرفة، وتنصب النكرة؛ لأن المعرفة أولى بالاسم، والنكرة أولى بالفعل. والوجه الآخر: يجوز في العربية اتساعاً على بُعد أو لضرورة شاعر»، والمحتسب ١/ ٢٧٩، وفيه: "... إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسين، فكأنه قال: يكون مَزَاجَهَا العَسَلُ والماء، فبهذا تسهل هذه القراءة"، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٣، والدر المصون ٣/ ٤١٧.

وهو غير منسوب في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٦، ومغني اللبيب ٥٩١، وهمع الهوامع ٢/ ٩٦، وينظر: معجم شواهد العربية١/ ٢٠.

(٣) في الأصل: أي: تصفير.

(٤) في الأصل: مكاء، وهو تحريف، وبابه: عدا. المختار / مكا.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٢١، باختصار. وفيه «وقد قيل: إن «المكْوَ» أن يجمع الرجل يديه، ثم =

وصدَّى يُصدِّي تصدية، إذا صفَّق [١].

وقال ابن زيد، وابن جبير: (التصدية): صدهم عن سبيل الله [٢].

وهذا إنما يجوز على أن تقدر أنَّ «الياء» [٣] بدل من «دال»، مثل: تظَنَّيتُ في تَظَنَّنْتُ [٤].

وحكى النحاس: أنه يجوز أن يكون معناه: الضجيج والصياح، من قولهم: «صدَّ يَصُدُّ» [٥] إذا ضجَّ [٦].

وتبدل من إحدى «الدالين» «ياء» أيضاً كالأول، وأصله: «تَصْدِدَة» [٧] في

= يدخلها في فيه، ثم يصيح». انظر: إصلاح المنطق ٢٠٣، واللسان / مكا.
وقال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، :«والمُكاء: الصفير، وهو مصدر كالدعاء، والهمزة بدل من واو، لقولهم: مكا يمكو : إذا نفخ».

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٢٢، وهو قول الأزهري في اللسان/ صدد.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧، وتفسير الماوردي ٢/ ٣١٥، وزاد المسير ٣/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٧.

(٣) في المخطوطتين: أن الباء، وهو تصحيف.

(٤) هذا توجيه الطبري، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٢٧، وقبل: «وقد قيل في «التصدية»: إنها «الصد عن بيت الله الحرام». وذلك قول لا وجه له؛ لأن «التصدية» مصدر من قول القائل: «صدّيت تصدية». وأما «الصد» فلا يقال منه: «صدَّيت» ، إنما يقال منه: «صَدَدْتُ، فإن شددت منها «الدال» على معنى تكرير الفعل قيل: «صَدَّدْتَ تصديداً». انظر: إصلاح المنطق ٣٠٢.

(٥) صد يَصُدُّ ويَصِدُّ، بالضم والكسر، صَدِيداً، ضج. المختار / صدد.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ١٨٧، بزيادة في لفظه، وأورده المؤلف في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤، بلفظ النحاس.

(٧) في "ر": تصدة، وهو تحريف.

=

القولين جميعاً، ثم أبدلت من «الدال الثانية» «ياء»[١].

قال ابن عباس: كانت قريش تطوف حول البيت عـراة يُـصفرون ويـصفقون، فأنزل الله ﷻ، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [٢]، فأُمروا بلبس الثياب[٣].

وقال مجاهد «المُكاء»: إدخالهم أصـابعهم في أفـواههم ينفخـون، و«التَّـصْدِيَةُ»: الصفير، يريدون أن يشغلوا بذلك محمداً ﷺ عن الصلاة[٤].

وقال قتادة «المُكَاءُ»: الصَّفير بالأيدي، و«التَّصْدِيَةُ»: صياح كانوا يعارضون بـه القرآن[٥].

وقال السدي «المُكاء»: صفير على لحن[٦] طير أبيض يقال لـه: «المُكَّـاء»، يكـون بأرض الحجاز[٧].

= قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٤: ... «وأصله: تَـصْدِدَة، فأبـدلوا مـن إحـدى الـدالين ياء». وهو في تفسير البغوي ٣/ ٣٥٥، وفـتح القـدير ٢/ ٣٤٩، وتفـسير القرطبـي ٧/ ٢٥٤، وانظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٤.

(١) انظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم١٥٩.

(٢) الأعراف آية ٣٠.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٢٤. وينظر: الدر المنثور ٤/ ٦١.

(٤) التفسير ٣٥٤، وجامع البيان ١٣/ ٥٢٥، والدر المنثور ٤/ ٦٢، بتصرف يسير.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٢٦، وفيه: «المكاء»: التصفيق بالأيدي. وفي رواية «المكاء»: التصفير، من غير كلمة «الأيدي». وضعفه ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٤.

(٦) في الأصل: نحم، بالميم، وهـو تحريـف. وأثبـت مـا في ر. وهـو روايـة القرطبـي في تفـسيره ٧/ ٢٥٤. وفي المصادر أسفله: نحْوِ.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٥٢٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٥، والدر المنثور ٤/ ٦٢.

وفي اللسان / مكا، «والمُكاءُ، بالضم والتشديد: طائر في ضَرْب القَنْبُرة إلا أن في جناحيه بَلَقـاً، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يَصْفِرُ فيهما صفيراً حسناً». والجمع: المَكَاكِئ، المختار / مكا. =

وقوله: ﴿فَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾ [٣٥].

هو العذاب بالسيف الذي نزل بهم يوم بدر[١].

وهذا ذوق بالحس يصل ألمه إلى القلب كما يصل الذوق في مرارته وطِيبه إلى القلب فسمي ذوْقاً لذلك[٢].

ثم أخبرنا، تعالى، أنّ الذين كفروا يعطون[٣] أموالهم للمشركين مثلهم ليتقوَّوا[٤] بها على قتال النبي ﷺ، فيصدون بذلك عن سبيل الله، وهو الإسلام، فسينفقون أموالهم ﴿ثُمَّ تَكُونُ﴾ نفقتهم عليهم ﴿حَسْرَةً﴾ ؛ لأنَّ الأموال تذهب، ولا يصلون إلى ما أمَّلوا، فذهابها في الدنيا حسرة عليهم، وما اجترحوا[٥] من إثمها عليهم حسرة في

= قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٣، «ومن هذا قيل للطائر: «المُكَّاء» لأنه يمكو، أي: يصفر في تغريده، ووزنه: «فُعال» بشد العين، كـ"خطّاف، والأصوات في الأكثر تجيء على «فُعال»، بتخفيف العين، كالبكاء، والصراخ، والدعاء، والجؤار، والنباح، ونحوه».
وفي الآية رد على جهلة الصوفية الذين يرقصون ويصفقون ويصعقون، كما في تفسير القرطبي ٧/ ٢٥٤.

(١) وهو تفسير ابن إسحاق، وابن جريج، والضحاك، في جامع البيان ١٣/ ٥٢٨، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٢٨، وفي مجاز القرآن ١/ ٢٤٦، «مجازه، فجربوا، وليس من ذوق الفم».
قال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٤٩، «هذا التفات إلى مخاطبة الكفار تهديداً لهم ومبالغة في إدخال الروعة في قلوبهم».

(٣) في "ر": يعطون أموالهم ثم تكون نفقته للمشركي، ولا يستقيم به المعنى.

(٤) في "ر" ليتقوى.

(٥) جرح: اكتسب، وبابه قطع، واجترح مثله. المختار / جرح.

الآخرة أيضاً، ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾، ولا تنفعهم نفقتهم، وهم إلى ربهم يحشرون في المعاد[١].

قال ابن أبزى: نزلت هذه الآية في أبي سفيان، استأجر يوم أُحد ألفين ليقاتل بهم النبي عليه السلام، سوى من استجاش[٢] من العرب[٣].

قيل: إنَّه أنفق أربعين أوقية [من ذهب][٤]، يوم أحد، والأوقية يومئذ: اثنان وأربعون مثقالاً[٥].

وذلك أنه لما وصل بالعير إلى مكة دعا الناس إلى القتال، فغزا رسول الله ﷺ في العام المقبل إلى أحد. وكانت بدر في رمضان، يوم جمعة صبيحة سابع عشرة من رمضان. وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه في العام الثاني من بدر، وهو العام الرابع من الهجرة[٦].

وروى جماعة من التابعين: أن أبا سفيان لما سلم بعيره [إلى مكة][٧]/ كانت العير [١٩٩:أ] لجماعة، فتكلم قريش إلى أصحاب العير أن يعينوهم بمالها على حرب النبي عليه السلام، ليطلبوا أثْأَرهُم[٨] ففعلوا، فأنزل الله، ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٢٩.

(٢) استجاشه: طلب منه جيشاً. المختار / جيش.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٣٠، وأسباب النزول للواحدي ٢٤٠، ولباب النقول ١٩٥، وينظر: زاد المسير ٣/ ٣٥٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٧.

(٤) زيادة من مصادر التوثيق أسفله.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٣١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٧، والدر المنثور ٤/ ٦٣.

(٦) الأثر معزو إلى قتادة في جامع البيان ١٣/ ٥٣١، بزيادة يسيرة في بعض ألفاظه.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) جمع الثأر. اللسان / ثأر.

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠، وجامع البيان ١٣/ ٥٣٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٨، وأسباب النزول للواحدي ٤٤١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٧، والدر المنثور ٤/ ٦٣، ولباب =

قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ (مِنَ ٱلطَّيِّبِ)[1]﴾ ، إلى قوله: ﴿سُنَّتُ[2] ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [٣٧، ٣٨].

المعنى: إن الله ﷻ، يحشرهم ليميز الخبيث من الطيب، أي: أهل السعادة من أهل الشقاء[3].

وقيل: المؤمن من الكافر، فيجعل الخبيث بعضه على بعض[4]. (أي: يجعل الكافر[5] بعضهم على بعض، أي: فوق بعض)[6].

﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ [٣٧].

أي: يجمعه بعضه إلى بعض[7]. و«الرُّكَامُ»: المُجْتمع[8]، ومنه قوله في السحاب:

= النقول ١٩٥، باختصار شديد.

قال الطبري، المصدر السابق، : «والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا، وهو أن يقال: إن الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش، أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، لم يخبرنا بأي أولئك عني، غير أنه عم الخبر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ... ".

(١) ما بين الهلالي ساقط من "ر".

(٢) في الأصل: ﴿سُنَّتُ﴾ ، بالهاء وهو خلاف الرسم المتبع، انظر: المقنع ٧٨.

(٣) وهو تفسير ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٣، وجامع البيان ١٣/ ٥٣٥، وزاد المسير ٣/ ٣٥٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٧.

وقرئ ﴿لِيَمِيزَ﴾ بالتخفيف والتشديد، قراءتان سبعيتان، كما في حاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ١٠٩، وهما لغتان: مِزْته وميَّزته. انظر: زاد المسير ٣/ ٣٥٥.

(٤) وهو قول السدي في جامع البيان ١٣/ ٥٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٩٩، وزاد المسير ٣/ ٣٥٦، وزاد نسبته إلى مقاتل، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٧، من غير: «فيجعل الخبيث بعضه على بعض».

(٥) كذا في الأصل. وفي جامع البيان ١٥/ ٥٣٥، الذي نقل عنه مكي: «الكفار».

(٦) ما بين الهلالين ساقط من " ر".

(٧) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٣: «والرَّكم: أن يجعل بعض الشيء على بعض، ويقال: رَكِمْتُ الشيء أركمه ركما، والرُّكام: الاسم». وبابه: نصر. المختار / ركم.

(٨) انظر: اللسان / ركم.

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ ، أي: يجمع المفترق، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [١]، أي: مجتمعاً كثيفاً[٢].

﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾، [٣٧].

أي: الخبيث فوحد اللفظ ليرده على الخبيث، ثم جمع آخراً[٣] رداً على المعنى.

وقيل معنى: ليميز الخبيث من الطيب، أي: ما أنفقه الكافرون في معصية الله، سبحانه، فيجمعه فيجعله في جهنم، فيعذبون به. و ﴿ٱلطَّيِّبِ﴾ : ما أنفقه المسلمون في رضوان الله ﷻ[٤].

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ﴾ [٣٨].

أي: ﴿قُل﴾ ، يا محمد ، ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ﴾ ، أي: عما نُهوا عنه، ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ ، أي: ما سلف وتقدم من ذنوبهم، ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ ، أي: إلى ما نهوا عنه من الصد عن سبيل الله ﷻ، والكفر بآيات الله سبحانه، وإلى مثل قتالك يوم بدر، ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: سنة من قتل يوم بدر، ومن هو مثلهم في إهلاك الله ﷻ، إياهم يوم بدر وغيرها[٥].

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، إلى قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[٣٩،٤٠].

---

(١) النور: ٤٢. ومستهلها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ...﴾ الآية.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٣٥، بتصرف.

(٣) في الأصل: أحد، وهو تحريف، وأثبت ما في "ر".

وفي جامع البيان ١٣/ ٣٣٥: «... فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ فجمع، ولم يقل: «ذلك هو الخاسر»، فرده إلى أصل الخبر».

(٤) هذا شبيه بتأويل الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤١٢، انظر: زاد المسير ٣/ ٣٥٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٨.

(٥) انظر: من قال ذلك في جامع البيان ١٣/ ٥٣٦.

المعنى: إن الله(ﷻ)[١]، أمر المؤمنين بقتالهم لئلا تكون ﴿فِتۡنَةٌ﴾، أي: شرك. فـ«الفتنة» هنا: الشرك[٢]، ولا يعبد[٣] إلا الله سبحانه.

وقال قتادة: المعنى: حتى يقال: لا إله إلا الله[٤].

وقال الحسن: ﴿فِتۡنَةٌ﴾: بلاء[٥].

وقال ابن إسحاق معناه: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه، ويكون التوحيد لله خالصاً[٦].

﴿إِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ [٣٩].

أي: عن الفتنة، وهي: الشرك، فإن الله لا يخفى عليه عملهم[٧].

﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ [٤٠].

عن الإيمان، وأبو إلا الفتنة، فقاتلوهم، واعلموا أن الله معينكم وناصركم، ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ هو لكم، أي: المعين، ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [٤٠]، أي: الناصر[٨].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٧٣، والأشباه والنظائر للثعالبي ٢٢٢، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٤٧٨.

(٣) في "ر": ولا يعبدوا، وهو تحريف. انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٣٧.

(٤) في المخطوطتين: حتى لا يقال إلا الله، وهو تحريف سيء. وأثبت ما في جامع البيان ١٣/ ٥٣٨. وتمام نصه: «عليها قاتل نبي الله ﷺ، وإليها دعا».

(٥) التفسير ١/ ٤٠٣، وجامع البيان ١٣/ ٥٣٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٧.

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، وتمام نصه: «ليس له فيه شريك، ويخلع ما دونه من الأنداد»، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٩، من دون «ويكون التوحيد لله خالصاً».

(٧) جامع البيان ١٣/ ٥٤٣، بتصرف.

(٨) المصدر نفسه ١٣/ ٥٤٤، بتصرف.

قوله[1]: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [٤١] الآية.

هذه الآية تعليم من الله[2] ﷻ، للمؤمنين، أن كل ما غنموه من غنيمة، وهو: «الفيء»[3].

وقيل: «الغَنِيمَةُ»: ما أُخذ عنوة، و«الفَيْءُ»: ما أُخذ صلحا[4].

فـ: «الغَنِيمَةُ»: أربعة أخماسها لمن شهد القتال، للراجل[5]: سهم، وللفارس[6]: سهمان[7].

---

(١) زيادة من "ر" وفي الأصل: حزب.

(٢) في جامع البيان ١٣/ ٥٤٥: «... وهذا تعليم من الله، ﷻ، المؤمنين قسم غنائمهم إذا غنموها».

(٣) في رأي من يرى أن «الفيء» و«الغنيمة» بمعنى واحد، وهو قول قتادة في جامع البيان ١٣/ ٥٤٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٣١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٣.

(٤) وهو قول سفيان الثوري في جامع البيان ١٣/ ٥٤٥، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٣، وزاد نسبته إلى عطاء بن السائب. وعزاه ابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٨٥٥، إلى الشافعي.

(٥) في الأصل: للرجال، وهو تحريف، ويطلق «الرجل» على «الراجل»، وهو خلاف الفارس، وجمع الراجل: رَجْل، مثل: صاحب وصَحْب، ورجَّاله، ورُجَّال. المصباح/ رجل.

(٦) في الأصل: وللفراس، وهو تحريف، والفرس: يقع على الذكر والأنثى...، وراكبه: فارس، أي: صاحب فرس، وهو مثل لابن وتامر، ويجمع على فوارس، وهو شاذ لا يقاس عليه. المختار/ فرس. انظر: المصباح/ فرس.

(٧) وهو ما ذهب إليه عامة أهل العلم: مالك ومن تبعه من أهل المدينة، والأوزاعي ومن وافقه من أهل الشام، والثوري ومن وافقه من أهل العراق، والليث بن سعد ومن تبعه من أهل مصر، والشافعي وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، ويعقوب، ومحمد، كما في تفسير القرطبي ٨/ ١١، باختصار يسير، ولمزيد بيان انظر: الإشراف ٢/ ٩٣٩، والكافي ٢١٤، ودلائل الأحكام ٤/ ١٨٨، وبداية المجتهد ٦/ ٦٢، والقوانين الفقهية ١٧٣، وشرح الزرقاني =

والصلح[١] على ما صُولحوا[٢] عليه، وليس فيه خمس[٣]، إنما هو لمن سمى الله[٤] ﷻ، في قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾[٥].

وقيل: «الغنيمة»، و«الفيء» واحد، فيه الخمس في «الحشر» قاله قتادة[٦].

وقوله: ﴿لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [٤١].

[ب:١٩٩] مفتاح[٧] كلام، والدنيا والآخرة لله، ﷻ / وكان النبي ﷺ، يقسم «الخمس» على

= على الموطأ ٣/ ٣٨.

(١) كذا في المخطوطتين. وفي جامع البيان ١٣/ ٥٤٦، :«...، عن سفيان الثوري قال: ...و«الفيء»: ما صولحوا عليه بغير قتال..» ونص عليه المؤلف في الإيضاح ٤٣٠.

(٢) في الأصل: صلحوا، وهو تحريف.

(٣) وهو قول الجمهور، عدا الشافعي ﵁، انظر: التمهيد ٢٠/ ٤٧، وبداية المجتهد ٦/ ٣٦، والقوانين الفقهية ١٧٠.

(٤) هو طرف من قول سفيان الثوري السالف الذكر. انظره بتمامه في جامع البيان ١٣/ ٥٤٥، ٥٤٦.

(٥) الحشر آية ٧ وتمامها: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.
انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٧، وما بعدها، والتمهيد ٢٠/ ٤٧، وما بعدها، والإشراف ٢/ ٣٣٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٥٩، ودلائل الأحكام ٤/ ٢٠٦، وما بعدها، وتفسير القرطبي ١٨/ ٩، وما بعدها، والتسهيل ٤/ ١٠٨، والمَسْوى شرح الموطأ ٢/ ٣١٧، ٣١٨.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٤٦.
رجَّحَ مكي في الإيضاح ٤٣٠، إحكام آية الحشر، وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٣/ ٥٤٧، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٣٢، وفي كلامه نفاسة، فتأمله. وابن عطية في المحرر ٢/ ٥٢٩، وابن كثير في التفسير ٢/ ٣١٠، وابن جزي في التسهيل ٤/ ١٠٨.

(٧) انظر: النوادر والزيادات ٣/ ٣٨٦.

=

خمسة: فخمس لله وخمس لرسوله هو [خمس][1] واحد[2].

وقيل: إنَّ خمس لخمس لله وللرسول، كان النبي ﷺ، يقبض في «الخمس» قبضة فيجعله للكعبة، ثم يقسم باقي الخمس إلى خمسة[3].

وقال ابن عباس: لم يكن النبي ﷺ، يأخذ من «الخمس» شيئاً، إنما كان يعطي ذلك لقرابته مع نصيبهم[4].

وقد أَجْمَعُوا على أنَّ «الخمس» لا يقسم على ستة[5].

= قال البغوي في تفسيره ٣/ ٣٥٧، «ذهب أكثر المفسرين والفقهاء إلى أن قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ افتتاح كلام على سبيل التبرك، وليس المراد منه أن سهماً في الغنيمة لله مفرداً...» وإنما معنى الكلام: فإن للرسول خمسة، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٤٨.

(١) زيادة من "ر".

(٢) وهو قول الحسن بن محمد بن الحنفية، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٤٨-٥٥٠، الذي نقل عنه مكي بتصرف انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣١١.

(٣) وهو قول أبي العالية الرياحي في جامع البيان ١٣/ ٥٥٠، ٥٥١، وتفسير الماوردي ٢/ ٣١٩، و تفسير البغوي ٣/ ٣٥٧، وفيه ترجيح القول الأول، وزاد المسير ٣/ ٣٥٩، وفيه: «وهذا مما انفرد به أبو العالية فيما يقال»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٠.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٥١، بتصرف، وهو قول ثالث. والاختيار فيه الأول: «وذلك لإجماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسمته على ستة أسهم. ولو كان لله فيه سهم، كما قال أبو العالية، لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسوماً على ستة أسهم. وفي إجماع من ذكرت، الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا».

(٥) التمهيد ٢٠/ ٤٧، والمَسْوَى شرح الموطأ ٢/ ٣١٣، بلفظ: «اتفق أهل العلم على أن الغنيمة تخمس».

وفي جامع البيان ١٣/ ٥٥٢: «وإنما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها، فأما على أكثر من ذلك، فلا نعلم قائلاً قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية».

ومذهب الشافعي أن يقسم الآن على: خمسة، فيجعل جزء فيما كان النبي ﷺ، يجعله، وذلك أن يجعل تقوية للمسلمين، وكذا رُوي أنه كان يفعل، ويعطي الأربعة الأخماس: الخمس ﴿لِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ سهماً سهماً[١].

وقال أبو حنيفة: يقسم الخمس على ثلاثة: للفقراء[٢] ثلث، وللمساكين ثلث، ولابن السبيل ثلث؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[٣]، فسقط خمس رسول الله[٤] ﷺ وخمس ذوي القربى[٥].

ومذهب مالك ﷺ: أنَّ الإمام يعطي من رأى من هؤلاء المذكورين من هو أحوج، فإذا جعلت في بعض دون بعض جاز[٦].

---

(١) انظر: أحكام القرآن ١/ ١٥٦، ١٥٧، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٤، وهو في تفسير البغوي ٣/ ٣٥٧، ٣٥٨، وبداية المجتهد ٦/ ٤٩، وتفسير الرازي ٨/ ١٧٠، وهو المرجح فيه، وتفسير القرطبي ٨/ ٩، والتسهيل ٢/ ٦٦، وفتح القدير ٢/ ٣٥٤، بألفاظ مطولة ومختصرة.

(٢) كذا في المخطوطتين، وهو وهم من أبي محمد مكي، رحمه الله، وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش٦: «اليتامى» وهو الصواب الذي يعضده نص التلاوة.

(٣) متفق عليه. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ١٢٥٤، رقم: ٧٥٥٩.

(٤) في الأصل الرسول الله، وهو خطأ ناسخ وفي "ر" مطموس بفعل الرطوبة والأرضة.

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٥، و تفسير الرازي ٨/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٩، والتسهيل ٢/ ٦٦، وفتح القدير ٢/ ٣٥٤، بألفاظ مطولة ومختصرة. انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٦٠.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٥، ٤١٦، وفيه احتجاج لمالك بنصوص قرآنية تقوي مذهبه، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٢٩، وبداية المجتهد ٦/ ٤٩، وتفسير الرازي ٨/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٩، وفيه: «وبه قال الخلفاء الأربعة، وبه عملوا»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٢، وفيه: «وقال شيخنا الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله: وهذا قول مالك، وأكثر السلف وهو أصح الأقوال». والقوانين الفقهية ١٧٣، والتسهيل ٢/ ٦٦، وفتح القدير ٢/ ٣٥٤.

ومعنى ﴿وَلِذِي[1] الْقُرْبَىٰ﴾، [٤١]

هم قرابة رسول الله ﷺ، من بني هاشم[2].

وقال أبو سعيد الخدري عن ابن عباس: إنهم قريش كلهم[3].

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ [٤١].

أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم[4].

﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ [٤١].

---

(١) في المخطوطتين ﴿ذوي﴾ وهو نص سورة البقرة / ١٧٦.

(٢) وهو قول مجاهد، وعلي بن الحسين، وابن عباس، وابن جريج، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٥٣-٥٥٥، الذي نقل عنه مكي. وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٠: «وهو قول مالك، والثوري، والأوزاعي».

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ١٧٠٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٢، وفيه.. كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن معنى: «ذوي القربى» قال: فكتب إليه ابن عباس: «قد كنا نقول: إنَّا هُمْ، فأبى ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو القربى».

قال ابن كثير المصدر السابق، «وهذا الحديث صحيح رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد المَقْبرُي عن يزيد بن هرمز أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن: ذوي القربى».

وهناك قول ثالث في معنى: «ذوي القربى»، لم يذكره مكي: أنهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب. وبه قال الشافعي كما في جامع البيان ١٣/ ٥٥٦، وهو الاختيار فيه، وزاد القرطبي ٨/ ١٠، نسبته إلى أحمد، وأبي ثور، ومجاهد، وقتادة، وابن جريج، ومسلم بن خالد. وهو قول جمهور العلماء عند ابن كثير ٢/ ٣١٢، انظر: زاد المسير ٣/ ٣٦٠، والدر المنثور ٤/ ٦٨.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٦٠.

قال ابن كثير ٢/ ٣١٣: «واختلف العلماء هل يختص بالأيتام الفقراء، أو يعم الأغنياء والفقراء؟ على قولين».

أهل الفاقة[١].

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [٤١].

المجتاز[٢] مسافراً قد انقطع به[٣].

﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ﴾ [٤١].

أي: صدقتم بتوحيده، وآمنتم بما أنزلنا على عبدنا[٤].

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [٤١].

وهو يوم بدر، فرق فيه بين الحق والباطل[٥].

﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [٤١].

يعني: جمع المسلمين وجمعْ المشركين[٦]، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ،

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٦٠، وتمامه: والحاجة من المسلمين.

(٢) في "ر" المتجاوز.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٦٠، وفيه: «سفراً» مكان «مسافراً».
قال ابن عطية في المحرر ٢/ ٥٣١: «... الرجل المجتاز الذي قد احتاج في سفر، وسواء كان غنياً في بلده أو فقيراً، فإنه ابن السبيل، يسمى بذلك إما لأن السبيل تبرزه، فكأنها تلده، إما لملازمة السبيل كما قالوا: ابن ماء، وأخو سفر...».
وقال ابن كثير ٢/ ٣١٣: «... هو المسافر أو المريد للسفر إلى مسافة تقصر فيها الصلاة، وليس له ما ينفقه في سفره ذلك...».

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٦٠، بتصرف في ألفاظه.

(٥) وهو تفسير ابن عباس، ومجاهد، في جامع البيان ١٣/ ٥٦١، وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٣، «قال علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس...، رواه الحاكم. وكذا قال مجاهد ومقسم، وعبيد الله بن عبد الله، والضحاك، وقتادة، ومقاتل بن حيان وغير واحد أنه يوم بدر».

(٦) وهو تفسير مقاتل بن حيان في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٧.

كان المشركون ما بين الألف والتسعمئة[١] والمسلمون ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً، فقتل من المشركين أزيد من سبعين، وأسر مثل ذلك[٢].

وقال بعض نحويي[٣] البصرة قوله: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾، متعلق بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[٤].

وقيل: هو متعلق بما قيل من ذكر الغنيمة وقسمتها، وجواب الشرط محذوف، والمعنى: إن كنتم [آمنتم][٥] بالله فاقبلوا ما أمرتم به[٦].

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤١].

---

(١) في الأصل: والتسعة المائة، وفي "ر" والتسع المائة.

(٢) وهو قول عروة بن الزبير، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٦١، وانظر: فيه أقوالاً أخرى، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٣، والدر المنثور ٤/ ٧٢، بتصرف.

(٣) في الأصل: نحو، وهو تحريف.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٦، باختصار.

قال أبو حيان في البحر ٤/ ٤٩٥،: «وأبعد من ذهب إلى أن الشرط متعلق معناه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، والتقدير: فاعلموا أن الله مولاكم».

وقال السمين في الدر المصون ٣/ ٤٢١،: «وزعم بعضهم أن جواب الشرط متقدم عليه [أي: على الشرط] وهو قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، وهذا لا يجوز على قواعد البصريين».

(٥) زيادة لازمة من "ر" ومعاني القرآن للزجاج، الذي نقل عنه مكي.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٦، وتمام نصه: «في الغنيمة».

وفي البحر المحيط ٤/ ٤٩٥: «وجواب الشرط محذوف، أي: إن كنتم آمنتم بالله، فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به، ولا يراد مجرد العلم، بل العلم والعمل بمقتضاه».

وهو الوجه الصحيح في المحرر الوجيز ٢/ ٥٣١، وقول الجمهور في الدر المصون ٣/ ٤٢٠.

والوجهان في تفسير القرطبي ٨/ ١٥، وفتح القدير ٢/ ٣٥٤.

أي: على إهلاك[1] أهل[2] الكفر، وغير ذلك مما يشاء قدير[3].

قوله[4]: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لَسَمِيعٌ[5] عَلِيمٌ﴾ [٤٢، ٤٣].

العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [٤١] ﴿إِذْ أَنتُم﴾[6].

والمعنى: إذ أنتم نزُولُ شفير الوادي الأدنى إلى المدينة، وعدوكم بشفير الوادي الأقصى إلى مكة[7].

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [٤٢].

أي: والعير التي فيها أبو سفيان وأصحابه أسفل منكم إلى ساحل البحر[8].

ولا يقال: ركب إلا للذين على الإبل[9].

---

(١) في الأصل: على هلاك، وأثبت ما في "ر" وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.
وفي الصحاح/ هلك: وقال أبو عبيد: تميم تقول هَلَكَهُ يَهْلِكُهُ هَلْكاً، بمعنى أهلكه.

(٢) لحق في الأصل.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٦٠ باختصار.

(٤) في الأصل: وقوله.

(٥) في الأصل: «سميع» وهو تحريف.

(٦) تفسير القرطبي ٨/ ١٥، وفيه: «أو يكون المعنى: واذكروا إذ أنتم»، انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٦٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٣٢، والبيان لابن الأنباري ١/ ٣٨٨، وتفسير الرازي ٨/ ١٧٢، والتبيان للعكبري ٢/ ٦٢٤، والدر المصون ٣/ ٤٢١، وفتح القدير ٢/ ٣٥٥.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٥٦٣، باختصار.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨، ونصه بتمامه: «والرَّكْبُ جمع راكب ولا تقول العرب: رَكْب إلا للجماعة الراكبي الإبل، وحكى ابن السِّكّيت، وأكثر أهل اللغة أنه لا يقال: راكب =

وكان أبو سفيان قد أتى هو وأصحابه تجاراً من الشام، لم يشعروا بأصحاب بدر، ولم يشعر أصحاب محمد ﷺ. بكفار قريش، ولا كفار قريش بأصحاب محمد عليه السلام، حتى التقوا على ماء بدر[١].

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [٤٢].

أي: لو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه عن ميعاد، لاختلفتم، لكثرة عدد عدوكم، وقلة عددكم[٢].

﴿وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [٤٢].

أي: جمعكم[٣] الله ﷻ، وإياهم ﴿لِّيَقْضِيَ اللَّهُ﴾ ﷻ، ﴿أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾، وذلك القضاء هو/ نصره[٤] للمؤمنين، وتعذيبه للمشركين بالسيف والأسر[٥]. [أ:٢٠٠]

وقيل المعنى: لو كان [ذلك][٦] [عن][٧] ميعاد منكم ومنهم، ثم بلغكم كثرة

= وركب إلا الذين على الإبل خاصة، ولا يقال لمن كان على فرس أو غيرها: راكب».
قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ٣٣٨:«.. فإذا كان على حافر، بِرْذَوناً كان أو فرساً أو بغلاً أو حماراً، قلت: مر بنا فارس على حمار، ومر بنا فارس على بغل. وقال عمارة بن عقيل: لا أقول لصاحب الحمار: فارس، ولكن أقول: حَمَّارٌ، ولا أقول لصاحب البغل: فارس، ولكني أقول بَغَّالٌ»، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٣٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥.

(١) وهو قول مجاهد في التفسير ٣٥٥، وجامع البيان ١٣/ ٥٦٤، وعنه نقل مكي بتصرف، والدر المنثور ٤/ ٧٣.
(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٦٥، باختصار.
(٣) في الأصل: حمكم، وهو سبق قلم ناسخ.
(٤) في الأصل كلمة عسيرة القراءة، وفوقها ما أثبته. وفي ر: نصرة، وهو تصحيف.
(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٦٦، بتصرف.
(٦) زيادة من مصادر التوثيق أسفله، هامش ٨.
(٧) زيادة من "ر" ومصادر التوثيق أسفله.

عددهم مع قلة عددكم، ما لقيتموهم[١].

قال كعب بن مالك[٢]: إنما خرج النبي ﷺ، إلى بدر يريد عِيرَ قريش، حتى جمع الله ﷻ، بينهم وبين عدوهم[٣]؛ لأن أبا جهل خرج ليمنع النبي ﷺ، من العير، فالتقوا ببدر، ولا يشعر كل واحد بصاحبه[٤].

ثم قال تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [٤٣].

أي: ليموت من مات عن حجة، أي: جمعهم على غير ميعاد[٥]، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾، أي: عن حجة قطعت عذره[٦]، ويعيش من عاش عن حجة قد ظهرت له[٧].

---

(١) هو قول ابن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، وجامع البيان ١٣/ ٥٦٦، بزيادة في لفظه، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤.

(٢) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، السَّلَمي، بالفتح المدني: صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة علي، تقريب التهذيب ٣٩٧.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٦٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤، وتمامه: «على غير ميعاد».
قال الشيخ محمود شاكر رحمه الله، في هامش تحقيقه لجامع البيان، مصدر سابق: «وهذا الخبر جزء من خبر كعب بن مالك، الطويل في أمر غزوة تبوك، وما كان من تخلفه حتى تاب الله عليه. رواه أحمد في مسنده. ورواه البخاري في صحيحه... ورواه مسلم في صحيحه...».

(٤) ما بعد: عدوهم إلى هنا، ليس من كلام كعب بن مالك، إنما هو لعمير بن إسحاق، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٦٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٤، بتصرف.
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان مصدر سابق: «وعمير بن إسحاق القرشي، لم يرو عنه غير ابن عون، متكلم فيه». انظر: تقريب التهذيب ٢٥٩، و ٣٦٧.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٦٨ بتصرف.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، بتصرف، ونصه: «﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [٤٣]، يقول: وليعش من عاش منهم عن حجة الله قد أُثبتت له وظهرت لعينه فعلمها، جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك».

وقيل المعنى: ليكفر من كفر عن أمر بيّن، ويؤمن من آمن عن أمر بيّن[١].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤٣].

أي: لقولكم[٢]: ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تضمره نفوسكم في كل حال[٣].

قوله: ﴿مَنْ حَيِيَ﴾ [٤٣].

من قرأ بـ: «الإدْغَامِ»[٤]، فإنه أدْغم لاجتماع المثلين؛ ولأنه في السواد[٥] بـ: «يَاءٍ» واحدة[٦].

ومن أظهر[٧] أجراه مجرى المستقبل[٨]، فلما لم يجز الإدغام في المستقبل[٩] (أجري

---

(١) هو قول محمد بن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، وجامع البيان ١٣/ ٥٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٥، بتصرف في لفظه. قال ابن كثير: وهذا تفسير جيد.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٦٩، وتمام نصه: «وقول غيركم، حين يُري الله نبيه في منامه ويريكم عدوكم في أعينكم قليلاً وهم كثير، ويراكم عدوكم في أعينهم قليلاً».

(٣) المصدر نفسه، ونصه: «... بما تضمره نفوسكم، وتنطوي عليه قلوبكم، حينئذ وفي كل حال».

(٤) وهي قراءة ابن كثير في رواية قُنْبل، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة والكسائي، كما في كتاب السبعة ٣٠٦. وهي اختيار سيبويه وأبي عُبيد في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨.

(٥) في الأصل: في السراذ، براء مهملة، وذال معجمة، وهو تحريف سيء لا معنى له. وأثبت الصواب من "ر": وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨، الذي نقل عنه مكي. والسواد: العدد الكثير. المصباح/ سود. وفي معاني القرآن للفراء: «... وهي أكثر قراءة القراء».

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٨، فعنه نقل مكي، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤٩٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٦.

(٧) وهي قراءة نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن كثير برواية البَزِّي. إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢٥، وينظر: كتاب السبعة ٣٠٦، ومعاني القراءات ١/ ٤٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٨٠، والهادي ٢/ ٢٦٧.

(٨) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٦: «... جعل الماضي تبعاً للمستقبل».

(٩) في المصدر نفسه: «... لأن حركته غير لازمة، تنتقل من رفع إلى نصب أو إلى حذف جزم».

الماضي على ذلك[١]، فأظهر، وقد أجاز الفراء الإدغام في المستقبل)[٢]، ومنعه جميع البصريين؛ لأنه يجتمع في المستقبل حرفان متحركان، فـ: «الياء» الثانية حق أصلها أن تكون ساكنة، ولا يقاس هذا على ما صح[٣] لم يخف؛ لأنَّ «يحيى» يحذف ياؤه للجزم، ولا يحذف في «يخف» شيء للجزم.

قوله: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ ، إلى قوله: ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [٤٤، ٤٥].

والمعنى: إنّ الله ﷻ، يا محمد، ﴿لَسَمِيعٌ﴾ لما يقول أصحابك ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون، إذ يريك عدوك وعدوهم ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ ، فتخبر أصحابك بذلك، فتقوى

---

(١) في المصدر نفسه: «... وإن كانت حركة لامه لازمة، على أن حركة لام الماضي قد تسكن أيضاً لاتصالها بمضمر مرفوع، فقد صارت في تغيرها كلام المستقبل فجرت في الإظهار مجراه».

(٢) معاني القرآن ١/ ٤١٢. وينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٢٦، وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) كذا في الأصل: على ما صح لم يخف، ولم أجد له وجهاً مناسباً. وفي "ر" على ما لم يخف، ولم أجد له تخريجاً مناسباً، ولعل في المخطوطتين سقطاً أو تحريفاً أو تصحيفاً.

وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٩، الذي نقل عنه مكي، ما يزيل الإبهام:«..، والعلة في منعه [أي: الإدغام في المستقبل] أنك إذا قلت: «يحيي»، فـ«الياء» الثانية ساكنة، فلم يجتمع حرفان متحركان فَيُدْغم. وقد كان الاختيار «لم يجفف، وإن كان يجوز «لم يَجِفَّ»، و«لم يَجَفّ»، فيجوز الإدغام، فأما في «يحيي» فلا يجوز، وأيضاً فإن «الياء» تحذف في الجزم، فهذا مخالف ليَجِفّ...».

قال أبو حيان في البحر ٤/ ٤٩٧: «والفك والإدغام لغتان مشهورتان». وهو ما أجازه ابن مالك في ألفيته، شرح ابن عقيل ٢/ ٥٨٨.

وحَيَيِ أفْكُكْ وادَّغِمْ دُونَ حَذَرْ   كَذَاكَ نَحْوَ تَتَجَلَّى واسْتَتَرْ

ولمزيد من التوضيح انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١١، ٤١٢، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤، والدر المصون ٣/ ٤٢٣، ٤٢٤.

نفوسهم، ويجترئون على حرب عدوهم، ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيراً، لفشل أصحابك فجبنوا على قتالهم، وتنازعوا في ذلك، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، من ذلك بما أراك في منامك من قلتهم ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾، بما تُجِنُّه الصدور[١].

قال مجاهد: أراهم الله ﷻ، نبيّه ﷺ، في منامه قليلاً، فأخبر أصحابه، فكان تثبيتاً لهم[٢].

وقال الحسن: كان ذلك رؤية حق غير منام[٣].

والمعنى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ [ٱللَّهُ]﴾[٤] بعينك التي تنام بها ﴿قَلِيلًا﴾، فالمعنى على هذا: في موضع منامك[٥].

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٦٩، ٥٧٠، باختصار يسير. وأجنَّ الشيء في صدره: أكنّه. المختار/ جن.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦٠، وجامع البيان ١٣/ ٥٧٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٥، وزاد: «وكذا قال ابن إسحاق وغير واحد»، والدر المنثور ٤/ ٧٤، وفتح القدير ٢/ ٣٥٨.

(٣) التفسير ١/ ٤٠٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩، وتفسير السمرقندي ٢/ ٢٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٣، والكشاف ٢/ ٢١٣، ونص: «وعن الحسن: ﴿فِي مَنَامِكَ﴾: في عينك؛ لأنها مكان النوم كما قيل للقطيفة: المنامة؛ لأنه ينام فيها. وهذا تفسير فيه تعسف، وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته»، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٣٤، وفيه: «وهذا القول ضعيف» وزاد المسير ٣/ ٣٦٣، وتفسري ابن كثير ٢/ ٣١٥، وفيه: «وهذا القول غريب، وقد صرح بـ: «المنام» هاهنا فلا حاجة إلى التأويل الذي لا دليل عليه»، وفتح القدير ٢/ ٣٥٨.

وأورده الطبري في جامع البيان ١٣/ ٥٧٠، بلفظ: «وقد زعم بعضهم أن معنى قوله..» وقال الشيخ محمود شاكر، رحمه الله، في هامش تحقيقه: «هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٤٧»، وهو كذلك، ولكن تبين لك الآن أن الحسن البصري سبقه إليه.

(٤) زيادة في "ر".

(٥) وهو مذهب كثير من النحويين، كما في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٩، الذي نقل عنه مكي.

وهو عند جميع أهل التفسير رؤيا في النوم كانت[1]، إلا الحسن. فأمّا قوله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ﴾، فهي رؤية حق لا منام، وهذا خطاب للنبي ﷺ، وأصحابه[2].

ومعنى[3]: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [٤٤].

أي: سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظفرهم[4].

وقيل المعنى: سلم أمره فيهم[5].

وقيل: سلم القوم من الفشل بما أرى نبيهم ﷺ. من قلتهم. قاله ابن عباس[6].

يقال: فَشِل الرجل، أي: جَبُنَ[7].

---

(١) وهو الظاهر، وعليه الجمهور، كما في تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٣، وقال الثعالبي في تفسيره ٢/ ١٠٠: «وتظاهرات الروايات أن هذه الآية نزلت في رؤيا رآها رسول الله ﷺ».

(٢) في الأصل: وأصحابهم، وهو سبق قلم ناسخ، انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٩.

(٣) في الأصل: والمعنى وهو تحريف.

(٤) وهو تفسير ابن عباس، كما في جامع البيان ١٣/ ٥٧١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٠٩، والدر المنثور ٤/ ٧٤، وفتح القدير ٢/ ٣٥٨، وجميعها بلفظ: «سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم».

(٥) وهو قول قتادة كما في تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٢/ ٢٦٠، وجامع البيان ١٣/ ٥٧١.

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٧١، بتصرف، وهو الاختيار فيه، وأورده القرطبي ٨/ ١٦، مختصراً، وهو من غير عزو باختصار كذلك، في تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٣، وزاد المسير ٣/ ٣٦٣.

(٧) في الأصل: جبر، براء مهملة، وهو تحريف سيء، وهو في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤١٩، بلفظ: «يقال: فَشِلَ فشلاً، إذا جَبُنَ وهاب أن يتقدم»، وعنه نقل مكي، رحمه الله. وفي المختار/ فشل: «الفَشِل: الرجل الضعيف الجبان. والجمع: «أفشال»، وقد فَشِل من باب: طرِب، أي: جَبُن».
وفي حديث علي يصف أبا بكر، رضوان الله عليهما: كنت للدين يعسوباً، أولاً حين نفر عنه =

ثم قال: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [٤٥].

أي: أراكم، أيها المؤمنون، عدوكم، قليلاً، وهم كثير ليهون عليكم أمرهم، فلا تجزعوا ولا تجبنوا، ويقلل المؤمنين في أعينهم، ليتركوا الاستعداد لهم، فتهون على المؤمنين شوكتهم[١].

قال عبد الله بن مسعود: قُلِّلوا في أعيننا يوم بدر، حتى قلت لرجل[٢] إلى جانبي: أراهم[٣] سبعين؟ قال: أراه مائة، قال: فأسرنا رجلاً منهم/ فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفاً[٤]. [ب:٢٠٠]

وكان من قول أبي جهل لأصحابه لما[٥] قلّل الله ﷻ، المسلمين في عَيْنَيْه[٦]: يا قوم، لا تقتلوهم بالسلاح، ولكن خُذُوهم أَخْذاً، فاربطوهم بالحبال[٧].

= الناس وآخراً حين فشلوا. الفشل: الفزع والجبن والضعف. اللسان / فشل.
قال أبو حيان في البحر ٤/ ٤٩٧، «ولما كان الرسول ﷺ، محمياً من الفشل، معصوماً من النقائص، أسند الفشل إلى من يمكن ذلك في حقه، فقال تعالى: ﴿لَّفَشِلْتُمْ﴾، وهذا من محاسن القرآن».

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٧٢، بتصرف يسير.
(٢) في "ر": للرجل إلى جانب. وفي الأصل: لرجل إلى جانبي. وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش ٣: لرجل إلى جنبي. و: «قعد إلى جنبه وإلى جانبه بمعنى»، المختار / جنب.
(٣) في مصادر التوثيق أسفله: تراهم، بتاء مثناة من فوق.
(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٧٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٠، وتسير ابن كثير ٢/ ٣١٥، وفتح القدير ٢/ ٣٥٨.
(٥) في "ر": لما قلل الله.(.) عينه المسلمين، ولعلها: عين المسلمين. وعين الشيء خياره، كما في المختار/ عين.
(٦) في "ر": أعينهم.
(٧) طرف من أثر منسوب إلى السدي في جامع البيان ١٣/ ٥٧٣، من : «يا قوم.»، وتمامه: «يقوله =

ثم قال: ﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [٤٥].

أي: فعل ذلك، فيظفركم بعدوكم، وتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى[1].

﴿وَإِلَى[2] ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [٤٥].

أي: تصير في الآخرة إليه، فيجازي كل نفس بما كسبت[3].

قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾، إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٤٦، ٤٧].

هذه الآية تحريض من الله، ﷻ، للمؤمنين في الثبات عند لقاء العدو، وأمرهم بذكر الله، سبحانه ﴿كَثِيرًا﴾، أي: يذكرونه في الدعاء إليه في النصر على عدوهم، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٤٦][4].

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ [٤٧] ﷻ، ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ عليه السلام، أي: فيما أمركم به، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ [٤٧]، أي: تختلفوا فتفترق قلوبكم، ﴿فَتَفْشَلُواْ﴾، أي: تضعفوا وتجبنوا، ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، أي: قوتكم وبأسكم ودولتكم[5]، فتضعفوا، ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ﴾، أي: اصبروا مع نبي الله ﷻ، عند لقاء عدوكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٤٧]، أي: معكم[6].

= من القدرة في نفسه».

(١) ها هنا إيجاز يوضح بها في جامع البيان ١٣/ ٥٧٣، الذي اعتمده مكي.

(٢) في المخطوطتين: وإليه، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٧٣، باختصار.

(٤) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٧٤.

(٥) هو تفسير ابن قتيبة في غريبه ١٧٩، قال: «وتذهب ريحكم»، أي: دولتكم. يقال: هبت له ريح النصر، إذا كانت له الدولة. ويقال: الريح له اليوم، يراد: له الدولة».

(٦) جامع البيان ١٣/ ٥٧٥، ٥٧٦، باختصار.

قال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٥٩، :«... ويا حَبَّذا هذه المَعِيَّة التي لا يَغْلِبُ مَنْ رُزِقَهَا =

قال مجاهد، وابن جريج: ذهب[١] ريح أصحاب رسول الله ﷺ، حين نازعوه يوم أحد، أي: تركوا أمره، يعني: الرُّماة[٢].

قال ابن زيد، ومجاهد، وغيرهم: (الرِّيحُ) ريح النّصر[٣].

قال ابن زيد: لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله ﷻ، يضرب بها وجوه[٤] العدو، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قِوَامٌ[٥].

فمعنى: ﴿وَتَذْهَبَ[٦] رِيحُكُمْ﴾ [٤٧].

(أي): [٧]الريح التي هي النصر، وعلى ذلك قال قتادة ومجاهد: ﴿رِيحُكُمْ﴾: نصركم[٨].

= غَالِبُ، ولا يؤتى صاحبها من جهة من الجهات وإن كانت كثيرة». انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣١٧، ففيه كلام نفيس عن شجاعة الصحابة ﷺ، وائتمارهم بما أمرهم الله ورسوله به.

(١) انظر: القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية ٨٥، ٨٦.

(٢) جامع البيان ١٣/ ٥٧٦، بتصرف، انظر: تفسير مجاهد ٣٥٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢، والدر المنثور ٤/ ٧٦.

(٣) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٤، وزاد المسير ٣/ ٣٦٥.

قال البغوي في تفسيره ٣/ ٣٦٤: «والريح» هاهنا: كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب: هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد». انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٧٥.

(٤) بمعنى: «الريح» على بابها. انظر: البحر المحيط ٤/ ٤٩٧، ٤٩٨.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٥٧٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٢، والدر المنثور ٤/ ٧٦، انظر: تفسير البغوي ٣/ ٣٦٤، وزاد المسير ٣/ ٣٦٥.

(٦) في المخطوطتين: تذهب، وأثبت نص التلاوة.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) زاد المسير ٣/ ٣٦٥. وانظر: ما سلف قريباً، وما انتهى إليه مكي هاهنا هو المرجح عنده، فتنبه.

قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ [٤٨]، الآية.

هذه الآية تنبيه للمؤمنين الاّ يعملوا عملاً إلا لله ﷻ، وطلب ما عنده تبارك وتعالى[١]، ولا يفعلوا كفعل المشركين في مسيرهم إلى بدر طلب رئاء الناس. وذلك أنهم أُخبروا أن العير قد فاتت النبي ﷺ، [وأصحابه][٢]، وقيل لهم: ارجعوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرتها، فأبوا الرجوع، وقالوا: نأتي بدراً فنشرب بها الخمر، وتعزف علينا بها القيان، وتتحدث بنا العرب، فسُقُوا مكان الخمر المنايا[٣].

وفيهم نزل: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية[٤].

قال ابن عباس: لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره[٥]، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجت، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نَرِد بدراً، وكان «بدر» موسماً من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام، فنقيم عليهم[٦] ثلاثاً، وننحر الجُزُر[٧]، ونطعم الطعام، فمضوا حتّى أتوا بدراً، فاجتمع السقاة على الماء من هؤلاء ومن هؤلاء، فجاز المشركون الماء[٨].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) زيادة من "ر"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٧٨، بتصرف يسير. وانظر: فيه من قال ذلك.

(٤) مغازي موسى بن عقبة ١٣٢، وجامع البيان ١٣/ ٥٨١، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٧، والدر المنثور ٤/ ٧٧، ولباب النقول ١٩٥، وفتح القدير ٢/ ٣٦١.

(٥) في الأصل: غيره، بغين معجمة، وهو تحريف.

(٦) كذا في المخطوطتين. وفي جامع البيان: عليه.

(٧) الجزور، من الإبل يقع على الذكر والأنثى، وهي تؤنث، والجمع: الجُزُر، بضمتين. المختار/ جزر.

(٨) جامع البيان ١٣/ ٥٧٩، والكلام بعد قوله: «ونطعم الطعام» إلى نهاية الأثر ليس فيه. وتمام نصه: «...، ونسقي الخمور، وتعزف القيان علينا، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً، =

ومعنى «البَطَرُ»: التقوية بنعم الله، تعالى على المعاصي[١]، فأمر الله ﷻ المؤمنين بإخلاص العمل له، ولا يكونوا كهؤلاء الذين أتوا بدراً[٢] للرياء والسمعة بَطَراً منهم[٣]

.

قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٤٩]، الآية.

المعنى: اذكر إذ زيّن لهؤلاء الكفار الشيطان أعمالهم[٤].

وقيل المعنى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤٣]، في هذه الأحوال، وحين زيَّنَ لهم الشيطان أعمالهم[٥].

قال الضحاك: جاءهم إبليس يوم بدر بجنوده فزين لهم أنهم لن ينهزموا وهم يقاتلون على دين آبائهم، وأنه جَارٌ لهم، فلما التقوا، ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، أي: رجع مدبراً، وقال لهم: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾[٦].

= فامضوا».

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٩، وعنه نقل مكي، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨، وفيها: مصدر في موضع الحال. وزاد القرطبي: «أي: خرجوا بطرين مُرائين صادين، وصدهم: إضلال الناس».

(٢) في الأصل: بدر، وهو خطأ ناسخ.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ٥٨١.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٠، بلفظ: «موضع ﴿إذ﴾ : نصب، المعنى.. »
قدر تعلق الظرف بمحذوف، أي: «واذكر، يا محمد ، وقت تزيين الشيطان لهم أعمالهم»، كما في فتح القدير ٢/ ٣٦٠، ونفس التقدير في المحرر الوجيز ٢/ ٥٣٧، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ١١١، وينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٠١.

(٥) هو قول الطبري في جامع البيان ١٤/ ١١.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٥، بزيادة في لفظه.

قال السدي: أتى المشركين[١] إبليس في صورة سراقة[٢] بن مالك الكِناني الشاعر/ على فرس فقال: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ [٤٩]، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا جَارُكُمْ سراقة بن مالك، وهؤلاء[٣] كنانة قد أتوكم[٤]. [أ:٢٠١]

وقال قتادة: لما رأى الملعون جبريل ﷺ تنزل معه الملائكة، علم أنه لا يدين[٥] له بالملائكة، فقال: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، وقال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾، وكذب الملعون، ما به مخافة الله ﷻ، ولكن لما رأى ما لا منعة له منه، فرق[٦] وقال ذلك، وهو كاذب على نفسه[٧].

---

(١) في الأصل: المشركون، وهو خطأ ناسخ.

(٢) هو: سُراقة بن مالك جُعْشُم، الكناني المُدْلِجي، أبو سفيان: صحابي مشهور، توفي في خلافة عثمان ﷺ، سنة ٢٤هـ وقيل: بعدها. تقريب التهذيب ١٦٩، وينظر: أسد الغابة ٢/ ٣٩٥.

(٣) في الأصل: فهؤلاء، وأثبت ما في "ر" وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٨. وبشأن قبيلة كنانة انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٦.

قال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٦٠: «ومعنى الجار هنا: الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار.

(٥) في الأصل: لا يرين، براء مهملة، وهو تحريف لا معنى له. وفي جامع البيان: لا يَدَيْ، كذا ضبطه الشيخ محمود شاكر بالحركات. وفي بقية مصادر التوثيق أسفله هامش ٥: لا يدان. وأثبت ما في "ر".

وما لي بفلان "يدان" أي طاقة. المختار/ يدى، والعرب تقول: ما لي به يَدٌ، أي: ما لي قوة وما لي به يدان، وما لهم بذلك أيد، أي: قوة اللسان/ يدى.

(٦) الفَرَق: الخوف، وقد فرِق من باب طرِب، المختار/ فرق. وفي "ر": فر.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٨، بتصرف. وأورده السيوطي في الدر ٤/ ٧٩، مختصراً، وينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦٠.

وقيل: إنه ظنَّ أنَّ الوقت الذي أُنظِر[١] إليه قد حضر، فخاف[٢].

وقال النبي ﷺ: «ما رُئِيَ إبليس يوماً هو فيه أصْغَرُ، [ولا أدحر][٣]، ولا أحْقَرُ، ولا أغيظُ من يوم عرفة، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب، إلا ما رأى يوم بدر»، قالوا: يا رسول الله، وما رأى يوم بدر؟ قال: «أما إنه رأى جبريل عليه السلام[٤]، يَزَعُ[٥] الملائكة[٦]».

قال الحسن: رأى جبريل عليه السلام، مُعْتَجِراً[٧] بِبُرْد، يمشي بين يدي النبي عليه السلام، وفي

---

(١) النَّظِرة، بكسر الظاء: التأخير. وأنْظره: أخر. المختار/ نظر.

(٢) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٢١ وهو تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٥ من غير عزو، وعزاه ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٣٦٧، إلى ابن الأنباري، وهو في المحرر الوجيز ٢/ ٥٣٩، للزجاج وغيره.

(٣) زيادة من "ر". وأدحر، أي: أبعد عن الخير. تنوير الحوالك: شرح الموطأ ١/ ٢٩٢.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) قال ابن عبد البر في التمهيد ١/ ١١٦: وأما قوله: "يَزَعُ الملائكة"، فقال أهل اللغة: معنى يزع: يكف ويمنع، إلا أنها هاهنا بمعنى: يُعبئهم ويرتبهم للقتال وَيَصُفُّهم [من باب رد، المختار/ صف]، وفيه: معنى الكف، لأنه يمنعهم عن الكلام من أن يشف بعضهم على بعض [شف يشف من باب ضرب. المصباح/ شفف]، ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب،...».

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢٩١، مرسلاً في كتاب الحج، باب جامع الحج، انظر: مرويات مالك في التفسير ١٨٧، وجامع البيان ١٤/ ٩، ١٠، وعنه نقل مكي، وفيه تعلق الشيخ محمود شاكر على رجال سند الحديث، والتمهيد ١/ ١١٤، وأورده ابن كثير في التفسير ٢/ ٣١٨، وقال عقبه: «هذا مرسل من هذا الوجه».

(٧) في الأصل: متعجراً، وهو سبق قلم ناسخ.

والاعتجار: لفُّ العِمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك،.. وإنما سمي اعتجاراً لما فيه من لَيٍّ ونتوٍّ. المقاييس / عجر.

يده اللجام[١].

ومعنى ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [٤٩]، رجع القهقري[٢].

وقيل معناه: رجع من حيث جاء[٣].

وكانت وقعة بدر لسبع عشرة[٤] خلت من رمضان[٥] على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم النبي ﷺ، من مكة.

قال مالك: على رأس سنة ونصف[٦].

وكانت وقعة أحد بعد بدر بسنة[٧].

---

(١) التفيسر ١/ ٤٠٤، وجامع البيان ١٤/ ١٠، وعنه نقل مكي، وتمام نصه:.«. ما رَكِبَ»، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦، والدر المنثور ٤/ ٧٩.

(٢) غريب ابن قتيبة ١٧٩، وزاد الطبري في جامع البيان ١٤/ ١١، «على قفاه هارباً، يقال منه: نكَص ينكصُ [بالضم] وينْكِصُ [بالكسر] نكوصاً...»، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٣٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩، وفتح القدير ٢/ ٣٦٠.
والقهقرى: الرجوع إلى الخلف. ورجع القهقهرى أي: رجع الرجوع المعروف بهذا الاسم، لأن القهقرى ضرب من الرجوع، المختار / قهر.

(٣) وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٤٧، وأورده المؤلف في العمدة ١٤٤، من غير عزو أيضاً. وقال في تفسير المشكل: ١٨٢:... أي: رجع وهو في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٨، بدون نسبة.

(٤) في الأصل: لسبع عشر، وهو خطأ ناسخ.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٦، قال ابن كثير في التفسير ٢/ ٣١٣: «وهو الصحيح عند أهل المغازي والسير».

(٦) الإمام مالك مفسراً ١٣٩، وهو ما ذهب إليه موسى بن عقبة في مغازيه ١٢٧.

(٧) مغازي موسى بن عقبة ١٨٣، بلفظ: «... وذلك في شوال من العام المقبل من وقعة بدر». وفي الأصل: سنة.

قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (١) إلى قوله: ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ [٥٠-٥٢].

المعنى: واذكر، يا محمد، ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ (٢).

وقيل المعنى: ﴿لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤٣]، في هذه الأحوال، وحين يقول المنافقون: كذا وكذا(٣).

و﴿الْمُنَافِقُونَ﴾ هنا: نَفَرٌ لم يستحكم الإيمان في قلوبهم من مشركي قريش، خرجوا مع المشركين من مكة وهم على الارتياب، فلما رأوا قلة أصحاب محمد ﷺ قالوا: ﴿غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ [٥٠]، حتى قدموا على ما قدموا عليه، مع قلة عددهم(٤).

وقال الحسن: هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر، فسموا: «منافقين»(٥).

وقال معمر: هم قوم أقروا بالإسلام بمكة، ثم خرجوا مع المشركين إلى بدر، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا: ﴿غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ (٦).

قال ابن عباس: إنّما قالوا ذلك حين قلل الله المسلمين في أعين المشركين، فظنوا

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) إشارة منه إلى أن العامل في ﴿إِذْ﴾ فعل مضمر، تقديره: واذكر، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٣٩، والتبيان ٢/ ٦٢٧. والبحر المحيط ٤/ ٥٠١، والدر المصون ٣/ ٤٢٧، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٢٠٢.

(٣) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٤/ ١٢.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٢، باختصار.

(٥) التفسير ١/ ٤٠٥ وتفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦٠، وجامع البيان ١٤/ ١٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٩، والدر المنثور ٤/ ٧٩.

(٦) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦١، وفيه: «... عن معمر: وقال الكلبي". وجامع البيان ١٤/ ١٤، وفيه: «قال معمر: وقال بعضهم.». وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٩، بنحوه، والدر المنثور ٤/ ٧٩، وفيه: «... عن الكلبي ﷺ، قال...». انظر: زاد المسير ٣/ ٣٦٧.

أنهم يغلبون لا محالة[١].

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [٥٠].

أي: يسلم أمره إلى الله ﷻ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾، أي: لا يغلبه شيء، ولا يقهره أمر[٢] ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره[٣].

فـ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾: هم الذين أظهروا الإيمان، وأبطنوا الشرك، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: هم الشاكون في أمر الإسلام. وقيل: هما واحد، كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[٥]، وهما واحد[٦].

ويُروى أن رجلاً من الأنصار رأى الملائكة يوم بدر، فذهب بصره، فكان يقول: لولا ما ذهب بصري لأرَيْتكُم الشِّعْب الذي خرجت منه الملائكة.

قال: ولقد سمعت حَمْحَمة[٧] الخيل[٨].

قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٥١].

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٨، مختصراً، وعزاه الطبري في جامع البيان ١٤/ ١٤، إلى ابن جريج.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: أحد.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٤، ١٥، باختصار.

(٤) البقرة: آية ٢.

(٥) البقرة: ٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٠، بتصرف يسير.

(٧) في الأصل: جمجمة، بالجيم، وهو تصحيف. وحَمْحَم الفرس، و: تَحَمْحم: وهو صوته إذا طلب العلف، المختار / حمم.

(٨) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٤.

أي: لو عاينت ذلك، يا محمد [١]، رأيت أمراً عظيماً [٢]، يضربون وجوههم وأستاههم [٣]، يقولون لهم: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [٥١]، أي: النار. فـ: «يقولون» محذوفة [٤] من الكلام [٥].

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف. والمعنى: ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً، وشبه هذا [٦].

وهذا إنما يكون عند قبض أرواحهم [٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٥، بتصرف يسير.

(٢) هذا تقدير جواب ﴿وَلَوْ﴾ المحذوف، كما في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٠.

قال أبو حيان في البحر ٤/ ٥٠١: «لو» التي ليست شرطاً في المستقبل تقلب المضارع للمضي. فالمعنى: لو رأيت، وشاهدت. وحذف جواب ﴿وَلَوْ﴾، جائز بليغ حذفه في مثل هذا؛ لأنه يدل على التعظيم. أي: لرأيت أمراً عجباً، وشأناً هائلاً، كقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾، [الأنعام: ٢٨]، انظر: الكشاف ٢/ ٢١٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩، والدر المصون ٣/ ٤٢٧.

(٣) جمع سَتَه، بالتحريك، مثل: سبب وأسباب. انظر: المصباح/ سته.

(٤) في الأصل: محذفة، وهو سهو ناسخ.

(٥) في معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٣: «... يريد: ويقولون، مضمرة، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ﴾ [السجدة آية ١٢]، يريد: يقولون: ﴿رَبَّنَآ﴾ وفي قراءة عبد الله: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)، يقولان ﴿رَبَّنَا﴾»، انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٤٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥١، وجامع البيان ١٤/ ١٧، والبيان ١/ ٣٨٩، وزاد المسير ٣/ ٣٦٩، والدر المصون ٣/ ٤٢٧.

(٦) انظر: المصادر السالفة فوقه.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٠، بتصرف يسير. وهو قول مقاتل في تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٦، وزاد المسير ٣/ ٣٦٨. وأورده البغوي ٣/ ٣٦٧، والقرطبي ٨/ ٢٠، والشوكاني ٢/ ٣٦٢ من غير عزو. وينظر: جامع البيان ١٤/ ١٥.

وقيل: إنما يكون يوم القيامة[١].

وقيل: أريد به يوم بدر، قاله مجاهد[٢].

قال مجاهد ﴿أَدْبَـٰرَهُمْ﴾: أستاههم[٣]، ولكن الله كريم يَكْنِي[٤].

[ب:٢٠١] قال ابن عباس: / كان المشركون إذا أقبلوا بوجوهم يوم بدر إلى المسلمين، ضربوا وجوههم بالسيوف، وإذا ولَّوا، أدركتهم الملائكة يضربون أدبارهم[٥].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ[٦] كَفَرُواْ﴾ [٥١]، وقف[٧]، إن جعلت المعنى: إذ يتوفى الله الذين كفروا، ثم تبتدئ: ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ [٥١]، على الابتداء والخبر[٨].

ويدل على هذا المعنى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى[٩] ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[١٠].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٠، باختصار، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٠، وفتح القدير ٢/ ٣٦٢.

(٢) التفسير ٣٥٦، وجامع البيان ١٤/ ١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٩.

(٣) في الأصل: أستاههم، وهو سبق قلم ناسخ.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣١٩، والدر المنثور ٤/ ٨١، وحرف فيه إلى: أشباههم، ولا معنى له.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٦٨، وتفسير ابن كثير: ٢/ ٣١٩.

(٦) في الأصل: للذين، وهو تحريف.

(٧) وهو تام عند نافع، كما في القطع والائتناف ٣٥٢، وتعقبه الداني في المكتفى ٢٨٧، بقوله: «وتفسير السلف على غير ذلك»، فالملائكة، عندهم، هي التي تتوفى الذي كفروا.

(٨) ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: مبتدأ، و﴿يَضْرِبُونَ﴾: خبره، والجملة في موضع الحال، كما في المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠.

(٩) الزمر: ٣٩.

(١٠) هذا التوجيه لنصير النحوي، كما في القطع والإئتناف ٣٥٣، انظر المقصد ١٥٩، ومنار الهدى ١٥٩.

وإن جعلت الملائكة هم يتوفونهم، وقفت[١] على ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، وهو مروي عن نافع[٢]، وجعلت ﴿يَضْرِبُونَ﴾، على إضمار مبتدأ، أي: هم[٣] يضربون.

والأحسن الوقف على ﴿أَدْبَٰرَهُمْ﴾ ، وهو التمام[٤] وتبتدئ: ﴿وَذُوقُواْ﴾ [٥١]، على معنى: ويقولون[٥].

﴿وَذُوقُواْ [٦] عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [٥١] تمام[٧]، إن قدرت «الكاف» في ﴿كَدَأْبِ﴾ [٥٣]، متعلقة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [٥٢][٨]. فإن قدرت أنها متعلقة بقوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، لم تقف على: ﴿ٱلْحَرِيقِ﴾؛ لأنّ المعنى: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ ذوْقاً[٩] ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [١٠]. فـ:«الكاف» على هذا في موضع نصب نعت لمصدر محذوف[١١].

---

(١) في الأصل: وقعت، وهو تحريف.

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٣٥٣، والمقصد ١٥٩، ومنار الهدى ١٦٠.

(٣) في الأصل: هي، وهو تحريف.

(٤) وهو اختيار النحاس في القطع والإئتناف ٣٥٣، وهو عنده كاف، وعند أحمد بن جعفر تام، وأبي يحيى الأنصاري في المقصد ١٦٠، والأشموني في منار الهدى ١٦٠.

(٥) تقدير المضمر للفراء في معاني القرآن ١/ ٤١٣، ص ٦٢٩، هامش ٣، قال ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٨٩: «... وحذف القول كثير في كتاب الله، تعالى، وكلام العرب».

(٦) في المخطوطتين: ذوقوا، وأثبت نص التلاوة.

(٧) وهو كاف في المقصد ١٦٠، ومنار الهدى ١٦٠.

(٨) القطع والإئتناف ٣٥٣، وتمام نصه: «أي: ذلك بما قدمت أيديكم من الكفر والعناد ورد البراهين، وجريكم على عادات السوء كدأب آل فرعون...».

(٩) في الأصل: ذوق، وهو خطأ ناسخ، وصوابه في "ر"، والقطع والإئتناف الذي نقل عنه مكي.

(١٠) القطع والإئتناف ٣٥٣، وتمام نصه: «قال أحمد بن جعفر ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، تمّ».

(١١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، وتمام نصه: «تقديره: فعلنا بهم ذلك فعلاً مثل عادتنا في آل فرعون إذ كفروا». انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠.

و﴿ذَٰلِكَ﴾ [٥٢]، في موضع رفع بالابتداء، والخبر: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[١][٥٢]، والتقدير: ذلك العذاب لكم ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، أي: من الآثام[٢].

وقيل: هو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: الأمر ذلك[٣].

﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [٥٢]، «أن» في موضع خفض عطفاً على «ما»[٤].

أو في موضع نصب على حذف حرف الجر[٥].

أو في موضع رفع نَسَقاً على: ﴿ذَٰلِكَ﴾[٦].

أو على إضمار مبتدأ، والتقدير: وذلك أنَّ الله[٧].

قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥٣، ٥٤].

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٥٠٢.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٨، باختصار.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، بزيادة في لفظه. وينظر: الكتاب ٣/ ١٢٥، هذا باب آخر من أبواب «أن».

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، وتمام نصه: «في قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، والبيان ١/ ٣٩٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، بلفظ: «وإن شئت نصبت معنى: وبأن وحذفت الباء»، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠، وتعقبه، والبيان ١/ ٣٩٠، وفيه: «وتقديره: وبأن الله». انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٣، وجامع البيان ١٤/ ١٨.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، وعنه نقل مكي، والبيان ١/ ٣٩٠.

(٧) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، بلفظ: «... أو على إضمار: وذلك»، وجامع البيان ١٤/ ١٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، وفي متنه سقط، والبيان ١/ ٣٩٠، بلفظ: «... أو على تقدير ذلك».

«الدَّأْبُ» : العادة[١]، وأصله من قولهم: «فلان يَدْأَبُ على الشيء»:

أي: يدوم عليه ويلزمه[٢].

و«الكاف» متعلقة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ .

من المعاصي كعادة آل فرعون والذين من قبلهم[٣].

و«الكاف» من: ﴿كَدَأْبِ﴾ ، في موضع رفع على إضمار مبتدأ[٤].

أي: العادة في تعذيبكم عند قبض الأرواح وفي القبور مثل العادة في آل فرعون[٥].

ويجوز أن تكون «الكاف» متعلقة بـ: ﴿ذُوقُواْ[٦] عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ، فتكون في موضع نصب على معنى: ذوقوا مثل عادة آل فرعون في إذاقتنا إياهم العذاب.

فالمعنى: فعل هؤلاء المشركون كما فعل آل فرعون، أو فعلنا بهم كفعلنا بآل فرعون، فإذا رددت التشبيه إلى فعل المشركين وفعل آل فرعون جاز، وإذا رددته إلى

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، والعمدة ١٤٤، ومجاز القرآن ١/ ٢٤٧، بلفظ: «... كعادة آل فرعون وحالهم وسنتهم، والدأب والدَّيْدَنُ والدِّين واحد..»، وجامع البيان ١٤/ ١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠.

(٢) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٠: «وحقيقة الدأب: إدامة العمل، تقول: فلان يدأب في كذا وكذا، أي: يداوم عليه ويواظب ويتعب نفسه فيه». انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠، واللسان/ دأب.

(٣) الكلام بعد كلمة «فرعون» أفسدته الأرضة والرطوبة في ر، وطمس بعضه في الأصل بسبب التصوير، وأثبت ما اجتهدت في قراءته، ولعله الصواب، إن شاء الله.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٠، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٢٠٤، وحاشية الصاوي ٢/ ١١٢.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١.

(٦) في المخطوطتين: ذوقوا، وهو تحريف.

فعل الله ﷻ بهؤلاء كفعله بهؤلاء جاز، ويتمكن في كلا الوجهين في: «الكاف» الرفع والنصب.

قال مجاهد المعنى: كَسُنَنِ[١] آل فرعون[٢].

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [٥٣].

أي: فعاقبهم الله بتكذيبهم[٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ [٥٣].

أي: لا يغلبه غالب[٤].

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٥٣].

لمن كفر به[٥].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ [٥٤]، الآية.

﴿ذَٰلِكَ﴾: في موضع نصب، على معنى: فعلنا ذلك[٦].

---

(١) في "ر": كستر، و هو تحريف.

(٢) التفسير ٣٥٦ بلفظ: «كفعل آل فرعون»، وجامع البيان ١٤/ ١٩، بلفظ: «كفعل آل فرعون، كَسُنن آل فرعون»، وزاد نسبته إلى عامر، وعطاء. وفي تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨: «... عن ابن عباس في قوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون. وروي عن مجاهد والضحاك وأبي مالك وعكرمة نحو ذلك».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٩، وتمام نصه: «حججه ورسله، ومعصيتهم ربهم، كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم».

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٩، وتمام نصه: «ولا يرد قضاءه رادٌّ يُنفِذُ أمره ويُمضي قضاءه في خلقه»، سبحانه وتعالى.

(٥) المصدر نفسه، باختصار.

(٦) انظر: تفسير الرازي ٨/ ١٨٤.

ويجوز أن يكون في موضع رفع، على معنى: هذا ذلك[١].

وقوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾: في موضع رفع أو نصب عطف على: ﴿ذَٰلِكَ﴾.

والمعنى: فعلنا ذلك بمشركي قريش ببدر بذنوبهم، بأنّهم غيَّروا نعم الله عليهم، وهو محمد ﷺ، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وتغييرهم لها هو كفرهم بما أتاهم[٢] به، وإخراجه من بين أظهرهم، وحربهم إياه[٣].

قال السدي «نعمة الله» على قريش: محمد ﷺ كفروا بها، فنقله الله إلى الأنصار[٤].

﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٥٤]: تمام[٥]، إن جعلت المعنى فيما بعده: عادتهم كعادة فرعون[٦]، فتضمر مبتدأ تكون «الكاف» خبره[٧].

وإن جعلت ﴿كَدَأْبِ﴾ [٥٥] متعلقة بقوله: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [٥٤] لم تقف على: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ويكون التقدير / في التعلق: ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، كعادة آل فرعون في [أ: ٢٠٢]

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٣، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤١، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٢، والدر المصون ٣/ ٤٢٧.

(٢) في الأصل: أتاهم، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٩، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٨، والدر المنثور ٤/ ٨١، وفتح القدير ٢/ ٣٦٣.

(٥) وهو وقف جائز في القطع والإئتناف ٣٥٤، ومنار الهدى ١٦٠، وصالح في المقصد ١٦٠.

(٦) القطع والإئتناف ٣٥٤.

(٧) الكشاف ٢/ ٢١٨.

التغيير[١] والإهلاك[٢].

قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [٥٥].

﴿كَدَأْبِ﴾ في هذه ليست بتكرير للأولى، لأن المعنى في الأولى: العادة في التعذيب[٣]، أو العادة في فعل المشركين بنبيهم كالعادة في آل فرعون، وهذا الثاني المعنى فيه: العادة في التغيير[٤] من هؤلاء كعادة آل فرعون في ذلك، فأهلك من كان قبل فرعون بذنوبهم، وأغرق (آل)[٥] فرعون، والجميع كانوا ظالمين، فكذلك أهلك هؤلاء بالسيف ببدر، إذ غيّروا نعمة الله وهي[٦] الكفر بمحمد ﷺ.

قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [٥٦، ٥٧].

المعنى: إنّ شر من دَبَّ على وجه الأرض، الذين كفروا بالله ورسوله.

و﴿الدَّوَابِّ﴾: يقع على الناس وعلى البهائم، وقد قال تعالى في موضع آخر: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٧] [٨].

---

(١) في الأصل: في التعبير، بعين مهملة، وهو تصحيف.

(٢) القطع والإئتناف ٣٥٤، بتصرف.

(٣) في "ر": التعذ، وهو سهو ناسخ.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤١، والبرهان في متشابه القرآن ٢٠٤، وزاد المسير ٣/ ٣٧١، وتفسير الرازي ٨/ ١٨٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٢١، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٣.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) تحرفت في الأصل إلى: وهم.

(٧) هود: ٦ وتمامها: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾

(٨) مجاز القرآن ١/ ٢٤٨.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ [٥٧]، بدل من ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٥٦][١].

والمعنى: الذين أخذوا عهدك ألاّ يحاربوك، ولا يعاونوا عليك كقريظة، إذ والت على النبي ﷺ، يوم الخندق أعداءه[٢] بعد عهدهم له ألا[٣] يفعلوا ذلك، ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ [٥٧]، الله في ذلك، ولا يخافون أن يوقع بهم الهلاك لفعلهم ذلك[٤].

وقوله: ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ﴾ ، إلى قوله: ﴿ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [٥٨، ٥٩].

«إمّا»[٥]: للشرط، وتلزمه النون الشديدة توكيداً، لدخول «ما» مع «إنْ»، هذه علة البصريين[٦].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢١٨، وفيه: «أي: الذي عاهدتهم من الذين كفروا»، انظر: التبيان ٢/ ٦٢٨، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤١، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٤، والدر المصون ٣/ ٤٢٨، وفتح القدير ٢/ ٣٤٦، ففيها أوجه إعرابية إضافية.

(٢) في الأصل: أعداؤه، وهو خطأ ناسخ، والتفسير لمجاهد، التفسير ٣٥٧، وجامع البيان ١٤/ ٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧١٩، والدر المنثور ٤/ ٨١.

وقال ابن عطية في المحرر ٢/ ٥٤٢: «واجمع المتأولون أن الآية نزلت في بني قريظة، وهي بعد تعم كل من اتصف بهذه الصفة إلى يوم القيامة»، انظر: زاد المسير ٣/ ٣٧١، ٣٧٢.

(٣) في الأصل: لا يفعلوا، ولا يستقيم بها السياق.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٢، بتصرف.

(٥) فيه إدغام نون «إنْ» الشرطية في «ما» المزيدة، كما في تفسير الجلالين بهامش حاشية الصاوي ٢/ ١١٣، انظر: أمالي ابن الشجري ٣/ ١٢٧، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٠٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، وتفسير القرطبي ٨/ ٢١.

وقال العكبري في التبيان ٢/ ٦٢٨: «... إذا أُكِّدت «إنْ» الشرطية بـ: «ما» أُكِّد فعل الشرط بـ: «النون» ليتناسب المعنى».

وقال ابن عطية في المحرر ٢/ ٥٤٢، : «دخلت «النون» مع «إمَّا» تأكيداً، ولتفرق بينها وبين «إما» التي هي حرف انفصال في قولك: جاءني إما زيد وإما عمرو».

وقال الكوفيون: تدخل «النون» الخفيفة والشديدة مع «إمّا» للفرق بين كونها للشرط وكونها للتخيير[١].

ومعنى الآية: إنْ لقيت يا محمد، هؤلاء الذين عاهدتم، ثم نقضوا عهدك في الحرب ﴿فَشَرِّدْ[٢] بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [٥٨].

أي: افعل بهم فعلاً يكون مُشَرِّداً لمن خلفهم من نظرائهم، ممن بينك وبينه عَهْد[٣].

و«التَّشْرِيدُ»[٤]: التطريد والتبديد والتفريق[٥].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩١، وتفسير القرطبي ٨/ ٢١، ولمزيد من التوضيح، ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٤.

(٢) في الأصل: فشرب، بباء موحّدَة، وهو تحريف سيء. وفي ر، «فشرذ»، بالذال المعجمة، وهي قراءة ابن مسعود، كما في قراءة عبد الله بن مسعود ١١١، ومختصر في شواذ القرآن ٥٥، والكشاف ٢/ ٢١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٣، وزاد: «وهي قراءة الأعمش»، وتفسير القرطبي ٨/ ٢١، وفيه: «... وهما لغتان. وقال قطرب: التشريذ، بالذال المعجمة، التنكيل، وبالدال المهملة، التفريق، حكاه الثعلبي»، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٤، وعزاها إلى الأعمش أيضاً.

قال ابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٨٠، وبعد أن ذكر أن القراءة مروية عن الأعمش: «لم يمرر بنا في اللغة تركيب: ش ر ذ، وأوجه ما يصرف إليه ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال، كما قالوا: لحم خُرَادِل وخراذل، والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان».

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٢، باختصار.

(٤) في الأصل: والتشديد النطرين والتبريد، وهو تحريف كثير لا معنى له.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٢.

فأُمر[١] بذلك ﷺ ليكون أدباً لغيرهم، فلا يجترئوا على مثل ما فعله [هؤلاء][٢] من نقض العهد[٣].

وقال السدي: ﴿فَشَرِّدْ[٤] بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، أي: نكل بهم، ليحذر من خلفهم ممن بينك وبينه عهد[٥].

﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٦] [٥٨].

أي: يتعظون إذا رأوا ما صنع بمن نقض العهد.

وقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [٥٩].

أي: إن خفت يا محمد، من قوم بينك وبينهم عهد (وعقد)[٧] أن يخونوك وينقضوا عهدك، ﴿فَانْبِذْ[٨] إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾، أي: حاربهم وأعلمهم قبل إتيانك لحربهم أنك فسخت عهدهم، لِمَا كان منهم من أمارة نقض العهد، وإتيان الغدر والخيانة منهم، فيستوي علمك وعلمهم في الحرب، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٥٩]، أي: من خان

---

(١) في الأصل: فئامن، وهو تحريف.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٢، ٢٣، بتصرف.

(٤) في المخطوطتين: شرِّدْ، وأثبت نص التلاوة.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٣، بتصرف، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٠، بلفظ: «نكل بهم من بعدهم»، وزاد نسبته إلى الحسن البصري، والضحاك، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٠، من غير قوله: ليحذر من خلفهم، وزاد نسبته إلى ابن عباس، والحسن البصري، والضحاك، وعطاء الخرساني، وابن عيينة، وأضاف: «ومعناه: غلظ عقوبتهم وأثخنهم قتلاً، ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم، ويصيروا لهم عبرة».

(٦) في "ر": يتدكرون، بدال مهملة، وهو تحريف.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) في الأصل: فانبدت، بدال مهملة، وهو تحريف. و«على سواء» مكررة.

عهداً، أو نقض عهداً[١].

و«الخَوْفُ» هنا: ظهور ما يتيقن منهم من إتيان الغدر، وليس هو الظن[٢].

ومعنى: ﴿فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ (٥٩).

أي: انبذ إليهم العهد، وأعلمهم بأنك قد طرحته، لما ظهر إليك منهم، وأنك محارب لهم، فيستوي أمركما في العلم[٣].

قال الكسائي: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ : على عدل، أي: تعدل بأن يستوي علمك وعلمهم[٤].

وقال الفراء المعنى: افعل بهم كما يفعلون سواء[٥].

---

(١) في "ر": عهد، وهو خطأ ناسخ، انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٥.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢٠: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ ، أي: حتى ولو في حق الكفار لا يحبها أيضاً.

(٢) انظر: مزيد إيضاح في جامع البيان ١٤/ ٢٥، ٢٦.
وفي زاد المسير ٣/ ٣٧٣: «قال المفسرون : «الخوف» هاهنا بمعنى: العلم».
وفي البحر المحيط ٤/ ٥٠٤: «وقال يحيى بن سلام: ﴿تَخَافَنَّ﴾ بمعنى تعلم. وحكاه بعضهم أنه قول الجمهور». انظر: أحكام ابن الغربي ٢/ ٨٧١، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٢.

(٣) سلف تفسيره أعلاه. وقد أورده في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٢، بغير هذا اللفظ، نقلاً عن تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٨٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٢، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٥، جميعها بلفظ: «قال الكسائي: السواء: العدل».
وفي جامع البيان ١٤/ ٢٦، «ومعنى قوله: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ ، أي: حتى يستوي علمك وعلمهم بأن كل فريق منكم حرب لصاحبه لا سِلْم»، انظر: معاني «السواء» في القرآن الكريم في وجوه ونظائر الدامغاني ٢٥٢، ووجوه ونظائر ابن الجوزي ٣٥٩.

(٥) معاني القرآن ١/ ٤١٤، من غير كلمة «بهم»، وهي من زيادة النحاس في إعرابه ٢/ ١٩٢، وعنه نقل مكي رحمه الله.

وقال أيضاً: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ : جهراً لا سراً[١].

قال أبو عبيدة معنى: ﴿تَخَافَنَّ﴾ : تُوقِنَنَّ[٢].

قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ [٣]سَبَقُوٓا۟﴾ ، إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [٦٠، ٦١].

خطَّأ أبو[٤] حاتم من قرأ بـ: «الياء»[٥]، ووجهها[٦] عند غيره ظاهر حسن[٧].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مجاز القرآن ١/ ٢٤٩، بلفظ: «مجاز ﴿وَإِمَّا﴾ : وإن، ومعناها: وإما توقِنَنّ منهم ﴿خِيَانَةً﴾ ، أي غدراً، وخلافاً وغشاً، ونحو ذلك». وفي الأصل: توقن، وهو خطأ ناسخ.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) السجستاني، سهل بن محمد، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، سلفت ترجمته.

(٥) وفتح السين على لفظ الغيبة، وهي قراءة حفص، وحمزة، وابن عامر، كما في التبصرة ٢١٢، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٠، والتيسير ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٣٧٣.
وممن تكلم في قراءة الياء أيضاً: الفراء في معاني القرآن ١/ ٤١٦، وفيه: «وما أحبها لشذوذها»، والطبري في جامع البيان ١٤/ ٢٨، وفيه: «وهي قراءة غير حميدة، لمعنيين، أحدهما: خروجها من قراءة القرأة وشذوذها عنها. والآخر: بُعدها من فصيح كلام العرب»، والزمخشري في الكشاف ٢/ ٢١٨، وفيه: «... وليست هذه القراءة بنيِّرة». ولا عبرة بهذه الأقاويل، فالقراءة سبعية متواترة، كما سبق أعلاه، ولها تخريج معتبر في العربية، ينظر: في المصادر المذكورة أسفله، هامش ٤، وهي قراءة السواد الأعظم من المسلمين اليوم.

(٦) في "ر" وجهها.

(٧) كما عند المؤلف نفسه في الكشف ١/ ٤٩٣، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٨، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٩٢، والزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٢١، وأبي زرعة في حجة القراءات ٣١٢. ولمزيد من التوضيح، ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٥، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٥، ٥٠٦، والدر المصون ٣/ ٤٢٩، ٤٣٠، وحاشية الصاوي على الجلالين ٢/ ١١٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٥.

والمعنى في «الياء»: ولا يَحْسَبَنَّ من خلفهم الذين كفروا سبقوا، فيكون ضمير الفاعل في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ ، يعود على ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [٥٨]، و﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : مفعول أول، و﴿سَبَقُوٓا۟﴾ في موضع الثاني[١].

وقال الفراء التقدير: أن سَبَقوا[٢].

[ب:٢٠٢] وقال: وفي حرف عبد الله[٣]:/ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[٤].

ورُوي عنه: «ولا يَحْسَبَ»، بفتح الباء[٥]، على إرادة النون [الخفيفة][٦].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٢، بزيادة في لفظه.

(٢) معاني القرآن ١/ ٤١٥، بلفظ: «ولو كان مع ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ ، «أنْ» استقام ذلك، فتقول: «ولا يحسب الذين كفروا أن سبقوا».
وقال المؤلف في الكشف ١/ ٤٩٣: «ويجوز أن يضمر مع ﴿سَبَقُوٓا۟﴾ ، «أنْ»، فتسد مسد المفعولين، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم أن سبقوا، فهو مثل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾ ، [العنكبوت: ١]، في سد «أنْ» مسد المفعولين». انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٩.

(٣) ابن مسعود ﷺ، ومن مصادر قراءته هذه، إضافة إلى معاني القرآن للفراء: قراءة عبد الله بن مسعود ١١١، وجامع البيان ١٤/ ٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١٩٢، وعنه نقل مكي، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢١، والكشاف ٢/ ٢١٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٥، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٥، والدر المصون ٣/ ٤٢٩.

(٤) معاني القرآن ١/ ٤١٤.

(٥) في الأصل: بفتح الياء، مثناة من تحت، وهو تصحيف، وتحرفت فيه: «النون»، إلى «النور»، براء مهملة.

(٦) زيادة يقتضيها السياق من إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٣، الذي نقل عنه مكي.
والقراءة في : قراءة عبد الله بن مسعود ١١١، وكتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني ٦٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٥، وفيه: «قال أبو عمرو الداني: بالياء من تحت وبغير نون في يحسب».

ومن فتح: ﴿إِنَّهُمْ﴾ [(١)]، وقرأ بـ «الياء» أو بـ: «التاء» فمعناه: لأنهم[(٢)]، ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً بـ: «حسب»، كما لا يجوز: حَسَبْتَ زيداً أنه قائم؛ لأن زيداً غير قيامه، ولو قلت: حسبت أمرك أنك قائم، جاز فتح «أن» لأن أمرك هو قيامك[(٣)].

ومعنى ذلك: لا يحسب من ظفر بالخلاص مَنْ هذه الوقعة سبق.

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ [٦٠]، لا يفوتون[(٤)].

ومن قرأ بـ: «الياء» فمعناه: لا يحسب مَنْ خلفهم الذين كفروا سبقوا[(٥)]،

= وبها قرأ الأعمش كما في الكشاف ٢/ ٢١٩ بكسر «الباء» وبفتحها، على حذف النون الخفيفة، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٦، بفتح السين والياء من تحت وحذف النون، وينبغي أن يخرج على حذف النون الخفيفة لملاقاة الساكن...، والدر المصون ٣/ ٤٣٠، بفتح الباء، وتخريجها على أن الفعل مؤكد بنون التوكيد الخفيفة، فحذفها لالتقاء الساكنين، كما يحذف له التنوين، فهو كقول الآخر [الأضبط بن قريع السعدي]:

وَلَا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

قال ابن الشجري في أماليه ٢/ ١٦٦: «أراد تُهِينَنْ فحذف «النون»، وبقيت «ياء»: تهين لثبات الفتحة بعدها».

(١) وهي قراءة ابن عامر وحده، قرأ بفتح الهمزة، وكسرها باقي السبعة، كما في التبصرة ٢١٢، وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٣٠، والتيسير ٩٦.

(٢) قال في الكشف ١/ ٤٩٤: «قرأ ابن عامر بفتح الهمزة، على إضمار اللام وحذفها، أي: سبقوا لأنهم لا يعجزون»، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٣.

(٤) مجاز القرآن ١/ ٢٤٩.

وهو تفسير السدي في جامع البيان ١٤/ ٣١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢١، وزاد نسبته إلى ابن عباس.

(٥) هذا التوجيه هو للنحاس في إعراب القرآن ٢/ ١٩٢، وسبق توثيقه قريباً، انظر: الكشف ١/ ٣٩٣، ٣٩٤.

أي: بالخلاص، ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، أي: لا يفوتون.

ثم حضّ[1] المؤمنين على أن يُعِدُّوا لهؤلاء الذين خِيَف منهم نقض العهد ما استطاعوا ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾ [٦١].

أي: من الآلات التي تكون قوة في الحرب مثل: السلاح، والنبل[2]، والخيل[3].

و«القوَّة: الرَّمْيُ»، روي ذلك عن النبي ﷺ[4].

قال عكرمة: ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾: الحصون[5].

وقال مجاهد: ﴿مِّن قُوَّةٍ﴾: ذكور الخيل[6]، ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [٦١]: إناثها[7].

قوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾ [٦١].

أي: تخيفونهم به[8].

---

(١) في الأصل: خص، بخاء معجمة، وهو تصحيف. وفي "ر": حص، بصاد مهملة، وهو تصحيف أيضاً.

(٢) النَّبْل: السهام العربية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، وقد جمعوها على: نِبال، وأنْبال. المختار/ نبل.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣١.

وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٤: «كل ما تعده لصديقك من خير أو لعدوك من شر فهو داخل في عددك» ولمزيد بيان انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٨٧٢، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٤.

(٤) سيأتي، مع تخريجه.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢، وزاد: وروي عكرمة مثل ذلك، والدر المنثور ٤/ ٨٤.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢، والدر المنثور ٤/ ٨٤. وهو تفسير الفراء في معاني القرآن ١/ ٤١٦.

(٨) قال أبوعبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٤٩: «... أي: تخيفون وترعبون. أَرْهَبْتُهُ ورَهَبْتُه سواء، والرَّهب والرُّهب واحد».

ورُوَي: أن النبي ﷺ، قال: «ألَا إنَّ القُوةَ الرَّمْيُ»، وأعادها ثلاثاً[١].

قال عكرمة: [القُوّة][٢]: ذكور الخيل، ورباطها: إناثها[٣].

قال عقبة بن عامر الجُهَني:[٤] قال رسول الله ﷺ:«إن الله يُدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانِعُه[٥] يحتسب في صنعته الخير[٦]، والرامي به[٧]، ومُنْبِلَه، فارموا واركبوا، وأن تَرْمُوا أحب إلي من أن تركبوا[٨]، وليس اللهو إلا ثلاثة[٩]: تأديب الرجل

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، رقم ٣٥٤١، وأحمد في مسنده رقم ١٦٧٩١.

(٢) زيادة لازمة في مصادر التوثيق أسفله.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٢، والدر المنثور ٤/ ٨٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٧، وضعفه ابن عطية في المحرر ٢/ ٥٤٥.

قال الطبري في جامع البيان ١٤/ ٣٧: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوّون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين، من السلاح والرمي وغير ذلك، ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال: عني بـ«القوة»، معنى دون معنى من معاني «القوة»، وقد عمّ الله الأمر بها».

(٤) صحابي مشهور، أبو حماد، كان فقيهاً فاضلاً، مات في قرب الستين. روي له الستة. تقريب التهذيب ٣٣٤.

(٥) في المخطوطتين: صانعة، بالتاء المثناة، وهو تصحيف.

(٦) احتسب الأجر على الله: ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا، والاسم: الحسبة بالكسر. المصباح/ حسب.

(٧) في الأصل: والرمي، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: أن ترموا، مكررة، وهو سهو ناسخ.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢١: «وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن الرمي أفضل من ركوب الخيل، وذهب الإمام مالك إلى أن الركوب أفضل من الرمي، وقول الجمهور أقوى للحديث».

قال أبو بكر ابن العربي في أحكامه ٢/ ٨٧٣: «وقد شاهدت القتال مراراً فلم أر في الآلة أنجع من السهم، ولا أسرع منفعة منه».

(٩) كذا في المخطوطتين. وفي مصادر التخريج أسفله.

فرسَه، وملاعبتَه امرأته، ورميه بقوسه ونَبْله. ومن ترك الرّمي من بعد ما علمه فإنه نعمة كفرها أو كفر بها[١].

قال أبو نجيح السُّلَمي[٢]: حاصَرْنا[٣] قصر الطائف فسمعت رسول الله ﷺ، يقول: «مَنْ رمى بسهم في سبيل الله، فهو له عدل رقبة، ومن شاب شيبة في الإسلام فهو له عدل[٤] مُحَرَّرٍ من النار»[٥].

وقال النبي[٦] ﷺ «الخَيْل مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يوم القيامة: الأجر والمَغْنَمُ»، رواه عروة البَارِقِيُّ عنه[٧]، وكذلك رواه أبو هريرة[٨] وابن عمر[٩].

وروى أنس بن مالك عنه أنه قال: «البَرَكَةُ في نواصي الخَيْل»[١٠].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم ١٦٦٨٣، و١٦٦٩٧، و١٦٦٩٩، والترمذي في سننه في كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الرمي.

(٢) هو: عمرو بن عَبَسة بن عامر، السُّلَمي، أبو نجيح، صحابي مشهور، أسلم قديماً، انظر: الاستيعاب ٣/ ٢٧١. ومصادر ترجمته هناك، وهو مترجم في تقريب التهذيب ٣٦١.

(٣) في الأصل: حاضرنا، بضاء معجمة، وهو تصحيف. وفي ر، خاضرنا، بخاء وضاء معجمتين، وهو تصحيف أيضاً.

(٤) في المخطوطتين: عبد، وهو تحريف.

(٥) صحيح الجامع الصغير ٢/ ١٠٧٥، رقم: ٢٢٦٨، من دون: «ومن شاب...».

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٧) أخرجه البخاري في الجهاد، باب: الجهاد ماض مع البَرِّ والفَاجر، رقم ٢٦٩٧.
وعروة هو: عروة بن الجعد، البارِقِي، صحابي، قاضي الكوفة، انظر: الإصابة ٥/ ٩٦، وهو مترجم في تقريب التهذيب ٣٢٩.

(٨) صحيح الجامع الصغير ١/ ٦٣٣، رقم ٣٣٥٤.

(٩) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم ٢٦٩٤، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير.

(١٠) أخرجه البخاري في الجهاد، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم =

وروى عنه أبو هريرة أنه قال: «من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله، وتصديقاً بوعد الله، كان شِبَعُهُ[١] وَرِيُّهُ[٢] وَبَوْلُهُ ورَوْثُه[٣] حسناتٍ في ميزانه يوم القيامة»[٤].

قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ [٦١].

يعني بهم: بني قريظة[٥].

قال السدي: هم أهل فارس[٦].

وهذان القولان يردهما[٧] علم المؤمنين ببني قريظة وبفارس، وقد قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾[٨].

= ٢٦٩٦، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير.

(١) من باب طرب، انظر: المختار/ شبع.

(٢) رَوِي من الماء، بالكسر رِوىً بوزن رِضاً، و:رِيّاً بكسر الراء وفتحها، وارتوى، وتَرَوَّى، كله بمعنى المختار/ روي.

(٣) والأرواث، واحدته: الرَّوْثَةُ، وقد راث الفرس من باب قال: المختار/ روث.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، باب: من احتبس فرساً، رقم ٢٦٩٨.

(٥) وهو قول مجاهد كما في تفسيره المطبوع ٣٥٧، وجامع البيان ١٤/ ٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٢، والدر المنثور ٤/ ٩٧.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٢، والدر المنثور ٤/ ٩٨.

(٧) في الأصل: يريدهما، وهو تحريف.

(٨) ما أوجزه مكي ها هنا، يوضح بما في جامع البيان ١٤/ ٣٧.

وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٦٦: «... والأولى الوقف في تعيينهم، لقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾.

وقال ابن زيد: هم المنافقون لا تعلمونهم؛ لأنهم [معكم][١]، يقولون: لا إله إلا الله، لا يعلمهم إلا الله[٢].

وهذا قول حسن موافق لقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾، فالله هو المطع على سرائرهم[٣].

وقيل: هم الجن[٤].

وهو اختيار الطبري[٥].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من مصادر التوثيق أسفله.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤، والدر المنثور ٤/ ٩٧، دون قوله: «لا يعلمهم إلا الله»، وتمام الأثر فيها: «ويغزون معكم».

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢٢، «وهذا أشبه الأقوال، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، [التوبة آية: ١٠٢].

(٤) هو من غير عزو في جامع البيان ١٤/ ٣٧، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٣، وفتح القدير ٢/ ٣٦٦. وهو مروي عن الرسول ﷺ، في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢، وزاد المسير ٣/ ٣٧٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٢، والدر المنثور ٤/ ٩٧.
قال الحافظ ابن كثير، المصدر فوقه: «... وهذا الحديث منكر لا يصح إسناده ولا متنه». انظر: هامش محقق الكشاف ٢/ ٢٢١، طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٨، بلفظ: «... ولكن معنى ذلك إن شاء الله: ترهبون بارتباطكم، أيها المؤمنون، الخيل عدو الله، وأعداءكم من بني آدم، الذين قد علمتم عداوتهم لكم لكفرهم بالله ورسوله، وترهبون بذلك جنساً آخر من غير بني آدم لا تعلمون أماكنهم وأحوالهم، الله يعلمهم دونكم؛ لأن بني آدم لا يرونهم».
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «وهذا الذي قاله الطبري، رده العلماء من قوله، وحق لهم. والآية عامة لا أدري كيف يخصصها أبو جعفر، بخبر لا حجة فيه». انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٤٦، ٥٤٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٦، والبحر المحيط ٤/ ٥٠٨، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٥٢٧.

وهو أحسن الأقوال، لما رُوي أن الجن تفرُّ من صهيل الخيل[١].

ورُوِيَ: أن الجن لا تقرب داراً فيها[٢] فرس، وأيضاً: فإنا لا نعلمهم[٣]، كما قال ﷻ.

روى ابن مِقْسَم[٤]: أن رجلاً أتى ابن عباس، فشكا إليه ابنته تُعترى[٥]، فقال له: ارتبط[٦] فرساً، إن كنت ممن يركب الخيل وإلا فاتخذه[٧]، فإن الله جل اسمه، يقول: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [٦١]، فإن الجن من الذين لا تعلمونهم، ففعل الرجل ما أمره، فانصرف عن ابنته العارض.

وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ[٨] إِلَيْكُمْ﴾ [٦١].

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في تخريجه: لم أجده. الكشاف ٢/ ٢٢١. ولفظه: «إن صهيل الخيل يرهب الجن».

(٢) في الأصل: فيه، والدار مؤنثة، انظر: جمل الزجاجي ٢٩٣، باب ما يؤنث من غير أعضاء الحيوان ولا يجوز تذكيره، والقصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة السماعية ٧٦.

(٣) في الأصل: تعلمهم، بالتاء المثناة من فوق، وهو تصحيف.

(٤) هو: محمد بن الحسن، أبو بكر، ابن مِقْسم البغدادي، المقرئ النحوي. من آثاره: الأنوار في علم القرآن و:المصاحف، و:الوقف والابتداء و:الاحتجاج في القراءات، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٠٥-١٠٧، ومصادر ترجمته هناك.

(٥) مطموسة في"ر"، بفعل الأرضة والرطوبة. وعراه الأمر يعروه عَرْواً، واعتراه: غشيه وأصابه. انظر: اللسان / عرا.

(٦) ربط الدابة يَرْبِطها وَيرْبُطها ربطاً وارتبطها. اللسان/ ربط.

(٧) اتخذ يتخذ اتخاذاً: كسب، انظر: اللسان/ أخذ.

(٨) في الأصل: يوفى، وهو تحريف.

[٢٠٣:أ]

أي: لا يضيع (لكم)[1] عند الله/ أجره في الآخرة، ولا خَلَفه[2] في الدنيا[3].

قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ [٦١].

منصوب على معنى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ : وتَوَقَّوا[4] آخرين، فلا تقف على ما قبله على هذا[5].

ويجوز أن يكون نصبه بإضمار فعل غير هذا، فتبتدئ به إن شئت[6].

وإن جعلته معطوفاً[7] على: ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [٦١]، أي: وترهبون آخرين، لم تقف أيضاً قبله[8].

﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ وقف[9].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) في الأصل، تلفه، بتاء مثناة من فوق وهو تحريف.

والخَلَف، بفتح الخاء المعجمة واللام، العوض والبدل مما أُخِذَ أو ذهب. تقول: أعطاه الله خَلَفاً، ولا تقل خَلْفاً. انظر: اللسان/ خلف.

وفي المصباح / خلف:«.. تقول العرب أيضاً: خلف الله لك بخير وخلف عليك بخير يخلف، بغير ألف».

(٣) هو تفسير ابن إسحاق كما سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وجامع البيان ١٤/ ٤٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٤، بلفظ:«.. وعاجل خلفه في الدنيا».

(٤) في الأصل: وتوقرا، وهو تحريف.

(٥) القطع والإئتناف ٣٥٥.

(٦) القطع والإئتناف ٣٥٤، بتصرف.

(٧) في الأصل: معطوف، وهو خطأ ناسخ، وقد أورد هذا الوجه في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩.

(٨) القطع والإئتناف ٣٥٥.

(٩) تام، كما في القطع والإئتناف ٣٥٥، وعزاه إلى محمد بن عيسى، أبو عبد الله الأصبهاني، =

وقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾، إلى قوله: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٢- ٦٤].

قد تقدم ذكر «السلم» في الفتح والكسر في «البقرة»[١].

والمعنى: إن[٢] جنح هؤلاء الذين أمرت أن تنبذ إليهم على سواء إلى الصلح، أي: [مالوا إليه][٣] فمل إليه، إمّا بالدخول في الإسلام، أو بإعطاء الجزية، وإما بموادعة[٤].

قال قتادة: وهي منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُواْ[٥] الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٦].

وقال ابن عباس نسخها: ﴿فَلَا[٧] تَهِنُواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ﴾[٨].

= والمكتفى ٢٨٨، والمقصد ١٦٠، ومنار الهدى ١٦٠.

(١) آية ٢٠٦: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾، الآية.

(٢) في "ر": وإن.

(٣) زيادة من "ر"، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٢.

(٤) وادَعَه مُوادَعة: صالحة، والاسم: الوِداعُ بالكسر، المصباح / ودع. والمعنى مستخلص من جامع البيان ١٤/ ٤٠.

(٥) التوبة: ٥، وفي المخطوطتين: (حديث ثقفتموهم)، وهو سهو ناسخ أثبت ما في سورة البقرة : ١٩٠، وسورة النساء / ٩٠.

(٦) الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٢، والإيضاح لناسخ ومنسوخه ٣٠٠، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦١، وجامع البيان ١٤/ ٤١، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٣، وزاد : والحسن، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣١، وزاد: الحسن، وابن زيد والدر المنثور ٤/ ٩٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٧، وزاد: وعكرمة.

(٧) محمد: آية ٣٦، وتمامها: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

(٨) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٠، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ١/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٧.

وقال عكرمة والحسن[(١)] نسخها: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾، الآية[(٢)].

وقيل: إنها مُحْكَمَةٌ[(٣)].

والمعنى: إن دعوك إلى الإسلام فصالحهم[(٤)]. قاله ابن إسحاق[(٥)].

---

(١) نواسخ القرآن ٣٤٧، بلفظ: «... وهذا مروي عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة في آخرين»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٢، وفيه: «... وقال ابن عباس، ومجاهد، وزيد ابن أسلم، وعطاء الخرساني، وعكرمة، والحسن، وقتادة». وأورده المؤلف من غير عزو في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٠.

(٢) التوبة: ٢٩ وتمامها: ﴿ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾.

(٣) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٠: «وقيل الآية محكمة غير منسوخة، وأن الله أمر نبيه في «الأنفال» أن يميل إلى الصلح إن مالوا إليه وابتدؤوه بذلك، ونهاه في سورة «محمد» ﷺ، أن يبتدئ بطلب الصلح منهم قبل أن يطلبوا هم ذلك منه. فالآيتان محكمتان في معنيين مختلفين لا ينسخ أحدهما الآخر». وممن نص على إحكام الآية أيضاً.
الطبري في جامع البيان ١٤/ ٤٢، قال: «فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله، من أن هذه الآية منسوخة، فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل...» انظر: ما ذكره بعد هذا الكلام ففيه توضيح له.
وابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ٨٧٦، قال: «أما قول من قال إنها منسوخة بقوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ فدعوى، فإن شروط النسخ معدومة فيها، كما بيناه في موضعه»، انظر: ناسخه ٢/ ٢٣٣.
وابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢٣، قال: «وقال ابن عباس... إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة»: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ، الآية. وفيه نظر.. لأن آية «براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فأما إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة، وكما فعل النبي ﷺ يوم الحديبية، فلا منافاة، ولا نسخ، ولا تخصيص والله أعلم».

(٤) بشأن الصلح مع العدو، انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٨٧٦، وتفسير الرازي ٨/ ١٩٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٧، ٢٨.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وجامع البيان ١٤/ ٤٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٥، كلها =

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [٦٢].

أي: فوض أمرك إلى[1] الله، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2] [٦٢].

ثم قال: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [٦٣].

أي: إن يرد هؤلاء الذين أمرناك أن تجنح إلى السلم إن جنحوا لها خداعك وخيانتك، ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾، أي: كافيك الله[3].

﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٣].

أي: قوّاك بذلك على أعدائك، ﴿وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[4] هنا: الأنصار[5]. وهذا كله في بني قريظة[6].

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [٦٤].

أي: بين قلوب الأنصار[7]: الأوس والخزرج، بعد التفرق والتشتت، ﴿لَوْ

= بلفظ: «... أي: إن دعوك إلى السَّلْم على الإسلام فصالحهم عليه».

(١) في "ر": أمرك إليه.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٣، فما أوجزه مكي هاهنا، توضيحه هناك، فعنه نقل.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤، فالتفصيل هناك.

(٤) في المخطوطتين: «والمؤمنين»، وأثبت نص التلاوة.

(٥) وهو قول السدي في جامع البيان ١٤/ ٤٤، وتفسر ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦، وفيه: «وروي عن بشير بن ثابت الأنصاري مثله»، والدر المنثور ٤/ ٩٩، وفتح القدير ٢/ ٣٩٦، وزاد نسبته إلى النعمان بن بشير، وابن عباس.
وفي زاد المسير ٣/ ٣٧٦: «وقال مقاتل: قوّاك بنصره وبالمؤمنين من الأنصار يوم بدر».

(٦) هو قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٤٤ وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٦، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٤، والدر المنثور ٤/ ٩٩، وفتح القدير ٢/ ٣٦٨، وينظر تفسير مجاهد المطبوع ٣٥٧.

(٧) وهو قول السدي، وبشير بن ثابت الأنصاري، وابن إسحاق كما في جامع البيان ١٤/ ٤٥، ٤٦.

=

﴿أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [٦٤]، أي من ذهب وفضة ﴿مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ [أَلَّفَ][1] بَيْنَهُمْ﴾ [٦٤]، على الهدى، فقواك بهم[2].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في المتحابين في الله ﷻ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، الآية[3].

وقال مجاهد: [إذا][4] التقى المسلمان[5] وتصافحا غُفِر لهما[6].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ [٦٥]، الآية.

﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾: تمام، إن جعلت ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ ابتداء[7].

= قال ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٣٧٧: «وهذا من أعجب الآيات؛ لأنهم كانوا ذوي أَنَفَةٍ شديدة، فلو أن رجلاً لطم رجلاً، لقاتلت عنه قبيلته حتى تدرك ثأره، فآل بهم الإسلام إلى أن يقتل الرجل ابنه وأباه».

(١) زيادة من "ر".

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٥.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٧، وفي هامش تحقيق الشيخ محمود شاكر: «وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرك.». وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.». وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٣، وفيه: «رواه النسائي، والحاكم في مستدركه، وقال: صحيح»، والدر المنثور ٤/ ١٠٠، مختصراً، انظر: فتح القدير ٢/ ٣٦٩.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) في "ر": المسلمون.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٣، مختصراً.

(٧) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩: «... أو على الابتداء، وتضمر الخبر، أي: ومن اتبعك من المؤمنين كذلك».

أي: ومن اتبعك من المؤمنين حسبه الله، أي: يكفيك ويكفيه[١].

وقال الكسائي: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾: في موضع نصب عطفاً على موضع «الكاف» في التأويل[٢].

وقيل عنه[٣]: ﴿مَنِ﴾ في موضع رفع عطفاً على اسم ﴿ٱللَّهُ﴾، جل ذكره، أي: يكفيك الله ويكفيك من اتبَعَك من المؤمنين[٤].

ولا يحسن الوقف على: ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ على هذين التأويلين[٥].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [٦٦، ٦٧].

والمعنى: إن الله، تبارك وتعالى، أمر نبيه ﷺ، أن يحث من آمن به على

---

(١) القطع والإئتناف ٣٥٥، بزيادة في لفظه. وهو وقف كاف في المكتفى ٢٨٩، والمقصد ١٦١، ومنار الهدى ١٦١.

(٢) القطع والإئتناف ٣٥٦، باختصار ونصه: «وللكسائي فيه تقديران: أحدهما أن يكون معطوفاً على تأويل «الكاف»، ويكون ﴿مَنِ﴾، في موضع نصب، أي: يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين». وأورده في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩، من غير عزو.

(٣) أي: الكسائي، وهو التقدير الثاني عنده، وقد سلفت الإشارة إليه في الهامش فوقه.

(٤) القطع والإئتناف ٣٥٦، بتصرف. ونصه: «والتقدير الآخر: فحسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين». وهوعطف غير مرضي عنده في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩: «لقبح عطفه على اسم الله لما جاء من الكراهة في قول المرء: «ما شاء الله وشئت...».
وللتوسع في استيعاب الأوجه الإعرابية لـ: ﴿مَنِ﴾، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣١٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٤، والبيان ١/ ٣٩١، والتبيان ٢/ ٦٣١، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٤٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٩، والبحر المحيط ٤/ ٥١٠، ٥١١، والدر المصون ٣/ ٤٣٣ ٤٣٤.

(٥) يقصد: النصب عطفاً على «الكاف»، والرفع عطفاً على «اسم الله»، انظر: القطع والإئتناف ٣٥٥، ٣٥٦، والمكتفى ٢٨٩، والمقصد ١٦١، ومنار الهدى ١٦١.

قتال المشركين[١].

و«التَّحْرِيضُ»: الحث الشديد، وهو مأخوذ من: «الحَرَضِ»، وهو: مقاربة الهلاك[٢].

قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [٦٦].

أي: يصبرون على لقاء العدو، ويثبتون ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [٦٦].

من عدوهم، ﴿وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾، من العدو، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [٦٦]، أي: من أجل أنّ المشركين قوم يقاتلون على غير رجاء ثواب، ولا لطلب أجر، فهم لا يثبتون عند اللقاء، خشية أن يقتلوا فتذهب دنياهم[٣].

ثم خفف تعالى ذلك عن المؤمنين، فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [٦٧]، أي: تضعفون عن أن يلقى الواحد منكم عشرة منهم، ﴿فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ﴾ [٦٧]، على المكاره عند لقاء العدو، ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ من العدو ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، أي: بمعونته ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٣.

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٢٣، : «وتأويل التحريض في اللغة: أن يحث الإنسان على الشيء حثاً يعلم معه أنه حارض إن تخلف عنه. والحارض: الذي قد قارب الهلاك.».

وفي أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٨٧٧: «قوله ﴿حَرِّضِ﴾، أي: أكد الدعاء، وواظب عليه، يقال: حَارَض على الأمر، وواظب، بالظاء المعجمة، وواصب، بالصاد غير المعجمة، وواكب، بالكاف، إذا أكد فيه ولازمه».

انظر: اللسان/ حرض. وانظر نموذجاً من أساليب التحريض عند الرسول ﷺ في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥١، باختصار.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥١، باختصار.

قال عطاء[١]: لما نزلت الآية الأولى[٢]، ثقل ذلك على المسلمين، وأَعْظَموا أن يقاتل عشرون منهم مئتين، ومئة ألفاً فَخَفَّف [الله][٣] ذلك عنهم، فنسخها بالآية الأخرى[٤] فردهم يقفون إلى من هو مثلا عددهم، فإن (كان)[٥] المشركون أكثر من المسلمين، لم يلزم المسلمين الوقوف لهم، وحلَّ لهم أن يَتَحَوَّزُوا عنهم[٦].

وقاله: عطاء[٧]، وعكرمة، والحسن، والسدي[٨].

وقيل: إن هذا من الله تخفيف وليس بنسخ، فإنه لم يقل: لا يقاتل الواحد العشرة، إنما خفف عنهم ما كان فرض عليهم، ونظير ذلك: إفطار الصائم في السفر، إنما[٩] هو تخفيف، ولا يقال له نسخ، ألا ترى أنه لو صام لم يأثم، وأجزأه صومه[١٠].

---

(١) هو قول ابن عباس، رواه عنه عطاء بن أبي رباح، انظر: مصادر التوثيق ص: ٦٦١، هامش٢.

(٢) قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ...﴾ الآية.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) قوله: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...﴾ الآية.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٥، وجامع البيان ١٤/ ٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٤، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٧) قوله، أعلاه: «قال عطاء: ...» سهو منه رحمه الله، انظر: ما سلف قريباً.

(٨) في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٢٩: «وروي عن عطاء، ومجاهد، وعكرمة، والحسن، وزيد بن أسلم، وعطاء الخرساني، والضحاك نحو ذلك».

وفي صحيح البخاري: كتاب التفسير باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ...﴾، رقم ٤٣٧٥: «..قال سفيان: وقال ابن شُبرمة: وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا».

وزاد الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٣٧١: «إن كان رجلين أمرهما، وإن كانوا ثلاثة فهو من سعة من تركهم».

(٩) في الأصل: إنها، وهو تحريف.

(١٠) هو قول النحاس في الناسخ والمنسوخ ١٤٩.

=

ومن قرأ: ﴿وَإِن[1] تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾ ، بـ: «التاء»[2]، فعلى تأنيث اللفظ[3].

ومن قرأ بـ: «الياء»[4]، فلأنه تأنيث غير حقيقي، إذ المعنى: مائة رجل[5].

وقرأ أبو جعفر[6]: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعَفَاءَ﴾ ، بالمد، جمع ضعيف[7].

= قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠١: «وقد قيل: إن هذا ليس بنسخ، وإنما هو تخفيف ونقص من العدد، وحكم الناسخ أن يرفع حكم المنسوخ كله، ولم يرفع في هذا حكم المنسوخ كله إنما نقص منه وخفف، وبقي باقيه على حكمه، ويدل على هذا أن من وقف لعشرة فأكثر فليس ذلك بحرام عليه، بل هو مثاب مأجور...».

(١) في المخطوطتين: «إن» وأثبت ما في نص التلاوة.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، كتاب السبعة في القراءات ٣٠٨، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٢، وحجة القراءات ٣١٣.

(٣) قال في الكشف ١/ ٤٩٥: «... حملوه على تأنيث لفظ المئة». والتعليل نفسه في إعراب القراءات السبع ١/ ٣٣٢، وحجة القراءات ٣١٣.

(٤) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي. المصادر نفسها السالفة في توثيق القراءة بالتاء وينظر المبسوط في القراءات العشر ٢٢٢.

(٥) انظر: الكشف ١/ ٤٩٤-٤٩٥، وفيه: «...حُمل على التذكير، على معنى المئة، لا على لفظها»، وحجة القراءات ٣١٣.
وقرأ أبو عمرو: ﴿فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ﴾ ، بالتاء، والأخرى بالياء. كتاب السبعة في القراءات ٣٠٨، ليعلم أن هذه جائزة وهذه جائزة، كما نص ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٢، انظر: الكشف ١/ ٤٩٥.
قال مكي، المصدر السابق: «والقراءة بتأنيث الفعل فيهما لتأنيث لفظ المائة أحب إليّ؛ لأن عليه أهل الحرمين وابن عامر».

(٦) هو: يزيد بن القعقاع المدني، الإمام أبو جعفر القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، توفي سنة ١٢٧هـ. وقيل غير ذلك. انظر: قراءات القراء المعروفين ٤١، وما بعدها، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٧٢، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٦، وفيه: «كما يقال: كريم وكرماء» ومختصر في شواذ القرآن =

قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٦٨- ٧٠].

المعنى: ما كان لنبيٍ أن يَحْبِسَ كافراً[١] قَدَر عليه للفدية والمن[٢].

و«الأسْر»: الحبْس[٣].

قوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٨].

أي: حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم[٤].

= ٥٥، والمبسوط ٢٢٢، وفيه: «بضم الضاد، وفتح العين، والمد والهمز، على جمع ضعيف»، وزاد المسير ٣/ ٣٧٩، و فيه: «على فُعلاء»، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٥١، وفيه: «وحكاها النقاس عن ابن عباس»، والبحر المحيط ٤/ ٥١٣، والدر المصون ٣/ ٤٣٦، وفيه: «وقرأ ابن عباس فيما حكى عن النقاش وأبو جعفر». وابن عباس، رضي الله عنهما، من شيوخ أبي جعفر، كما في مصادر ترجمته أعلاه.

وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٤: «وقرأ بعض الشيخة [بوزن عِنَبة المختار/ شيخ]: «وعَلِم أن فيكم ضعفاء»، على فُعلاء، على جمع ضعيف وضعفاء.» انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧، ٥٨.

وهناك قراءتان سبعيتان: ﴿ضُعْفًا﴾ : بضم الضاد، وبهاء قرأ: ابن كثير، ونافع وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وبفتحها، وبها قرأ: عاصم، وحمزة وفي الكشف ١/ ٤٩٥: «... وهما لغتان مصدران بمعنى». يقال: هو الضَّعْف والضُّعف، والمَكْث والمُكْث، والفَقر والفُقر، وباب فَعْل وفُعَل بمعنى واحد في اللغة كثير، كما في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٤، انظر: إصلاح المنطق ٨٩، وما بعدها، باب فَعْل وفُعْل باتفاق معنى.

(١) في الأصل: كافر، وهو خطأ ناسخ. وفيه: الفدية وهو تحريف، وصوابه في "ر"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي. واحتبسه بمعنى حَبَسه المختار / حبس.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٨، وفيه، بعد جملة: قدر عليه، «وصار في يده من عبدة الأوثان للفداء أو للمن».

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٨، باختصار.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٩، باختصار. =

وهذا تعريف من الله ﷻ لنبيه ﷺ، أن قتل من فادى به يوم بدر، كان أولى من المفاداة وإطلاقهم[1].

وقوله: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ [٦٨].

هذا للمؤمنين الذين رَغِبُوا[2] في أخذ المال في الفداء[3].

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [٦٨]، أي: يريد لكم زينة الآخرة وخيرها[4].

قال ابن عباس: كان هذا يوم بدر، والمسلمين قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله ﷻ، في الأسرى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [5]، فجعل الله المؤمنين بالخيار في أسَارَاهُم[6].

= قال الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٢٥، : «... معناه حتى يبالغ في قتل أعدائه، ويجوز أن يكون حتى يتمكن في الأرض. والإثخان في كل شيء: قوة الشيء وشدته، يقال: قد أثْخَنته»، وتمامه في زاد المسير: ٣/ ٣٨٠ : «... يقال: قد أثخنته المرض: إذا اشتدت قوته عليه».

وفي الكشاف ٢/ ٢٢٣، «ومعنى الإثخان: كثرة القتل والمبالغة فيه، من قولهم: أثخنته الجراحات، إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة. وأثخنه المرض: إذا أثقله، من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة».

(١) جامع البيان ١٤/ ٥٨، بتصرف.

(٢) رَغِب فيه: أراده، وبابه: طرِب. و: رَغِبَه أيضاً. وارْتَغَب فيه مثله. و:رَغِب عنه: لم يرده، المختار / رغب.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٩.

(٤) المصدر نفسه، باختصار.

(٥) محمد: آية ٤، والآية بتمامها: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

(٦) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٦، وجامع البيان ١٤/ ٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٦، والدر المنثور ٤/ ١٠٨، وتمام الأثر فيها: «... إن شاؤوا قتلوهم، =

وقال مجاهد: «الإثْخان» : القتل[١].

وقال ابن مسعود: لما كان يوم بدر وجيء بالأسَارى، قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر، ﷺ: يا رسول الله، قومك وأهلك، فأستبقهم، لعل الله أن يتوب عليهم.

وروي عنه أنه قال: يا رسول الله، بنو العم والعشيرة، وأرى أن تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار، وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام[٢].

وقال عمر ﷺ، كذبوك وأخرجوك، فاضرب أعناقهم.

ورُوي عنه أنه قال: لا والله الذي لا إله إلا هو، ما أرى الذي قال أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا منهم، فنضرب أعناقهم، فإنّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[٣].

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه، ثم أضْرمه عليهم. فقال له العباس: قطعتك[٤] رحمك. فسكت رسول الله ﷺ فقال ناس: نأخذ[٥] برأي أبي بكر. وقال ناس: نأخذ برأي عمر.

وقال ناس: نأخذ برأي عبد الله بن رواحة. ثم خرج عليهم رسول الله ﷺ

= وإن شاؤوا استعبدوهم، وإن شاؤوا فادوهم».

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٢، وزاد نسبته إلى سعيد بن جبير، والدر المنثور ٤/ ١٠٩، وفتح القدير ٢/ ٣٧٣.

(٢) جزء من أثر مروي عن ابن عباس، كما في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٣) جزء من أثر مروي عن ابن عباس، كما في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٤) كذا في المخطوطتين، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣١.
وفي جامع البيان ١٤/ ٦١، والدر المنثور ٤/ ١٠٥، وفتح القدير ٢/ ٣٧٢: «قُطعت رَحمك».

(٥) كذا في المخطوطتين. وفي مصادر التوثيق، ص ٦٦٨، هامش ٣: يأخذ، وهو الأنسب للسياق.

فقال: «إن الله ليُليّنُ قلوب رجال [حتى تكون ألين[1] من اللين، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة]، وإن مثلك يا أبا بكر، مثل إبراهيم ﷺ[2]، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي [فَإِنَّهُۥ][3] مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [5]، ومثلك يا عمر مثل نوح، قال: ﴿رَّبِّ [6] لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [7]، ومثلك يا عبد الله [8] كمثل موسى، قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ/ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [9]، ثم قال رسول الله ﷺ: «أنتم اليوم عالة، فلا يقتلنّ أحد منكم إلا بفداءٍ أو ضربة عُنُق» [10]. [٢٠٤:أ]

---

(١) تكملة لازمة من مصادر التوثيق.

(٢) في "ر": ﷺ

(٣) زيادة من "ر".

(٤) إبراهيم: آية ٣٨.

(٥) المائدة: آية ١٢٠.

(٦) نوح: آية ٢٨.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) كذا في المخطوطتين. وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش ٣: «ومثلك يا عمر مثل موسى»، عدا جامع البيان، ففيه: «ومثلك مثل موسى»، يقصد عمر ﷺ.
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٤/ ٦٢: «في المطبوعة: ومثلك يا ابن رواحة كمثل موسى»، زاد من عنده [يقصد الناشر] ما ليس في المخطوطة، وهو اجتراء قبيح بلا علم، فإن الحديث ليس فيه هذه الزيادة، والقول فيه موجه إلى عمر، ولم يذكر فيه عن ابن رواحة مثل، كما في جميع المراجع.».
والأمر كما قال، رحمه الله، ولكن تبين لك الآن أن الزيادة المنتقدة زيادة قديمة، وليست من ناشر مخطوطة جامع البيان، ولعلها من النساخ.

(٩) يونس: آية ٨٨.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ٦١، وانظر: في تخريج الشيخ شاكر، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣١، =

قال قتادة: فَادَوْهُم[1] بأربعة آلاف أربعة آلاف، وكان النبي ﷺ لم يثخن في الأرض، وكان أول قتاله المشركين[2].

قال مالك: الإمام مخير في الرجال، إن شاء قتل، وإن شاء فادى بهم[3] أسارى المسلمين[4]، قال: وأمثل[5] ذلك عندنا أن يقتل[6] من خيف منه[7].

وقال جماعة من العلماء: الإمام مُخَيَّر، إن شاء قتل، وإن شاء أسر، وإن شاء فادى، وهو قول الشافعي، وغيره)[8].

= وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٥، وفيه: «رواه الإمام أحمد، والترمذي من حديث أبي معاوية عن الأعمش به، والحاكم في مستدركه، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والدر المنثور ٤/ ١٠٥، وفتح القدير ٢/ ٣٧٢، بزيادة واختصار في بعض ألفاظه.

(١) في "ر": فافدوهم، انظر: اللسان / فدى.

(٢) في جامع البيان ١٤/ ٦٠: «...عن قتادة قوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، الآية، قال: أراد أصحاب نبي الله ﷺ يوم بدر الفداء، ففادَوْهم بأربعة آلاف أربعة آلاف. ولعمري ما كان أثخن رسول الله ﷺ، يومئذ، وكان أول قتال قاتله المشركين». وهو في الدر المنثور ٤/ ١٠٩، و فتح القدير ٢/ ٣٧٣، من غير قوله: «... ولعمري... المشركين».

(٣) في الأصل: لهم و هو تحريف وفي "ر": هم، وهو تحريف أيضاً. وأثبت ما يعضده السياق.

(٤) انظر الكافي ٢٠٨، والبيان والتحصيل لابن رشد الجد ٢/ ٥٦١-٥٦٣، ومقدماته ٣٩٢، وبداية المجتهد ٦/ ١٠، ودلائل الأحكام لابن شداد ٤/ ١٧٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٥١، والقوانين الفقهية ١٧٠.

(٥) في "ر": قال: ما مثل ذلك عندي، وفي تحريف.

(٦) في الأصل: أن يعيد: ويأباه السياق.

(٧) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر. انظر: النوادر والزيادات ٣/ ٧٠-٧٤: قتل الأسارى واسترقاقهم.

(٨) انظر: أحكام القرآن ١/ ١٨٥، و: ٢/ ٣٨، ودلائل الأحكام لابن شداد ٤/ ١٧٦، والفقه =

من قتل أسيراً قبل أن يوصله إلى الإمام فلا شيء عليه، وقد أساء، فإن قتل صبياً أو امرأة عوقب وغرم الثمن، هذا قول الشافعي وغيره[١].

وقال الأوزاعي والثوري: لا يقتل الأسير حتى يبلغ الإمام، إلا أن يخافه، فإن قتله بعدما وصل به إلى الإمام غرم ثمنه، وإن قتله قبل أن يصل عوقب ولا غرم عليه[٢].

قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ [مِّنَ][٣] ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٦٩].

هذا خطاب لأهل بدر في أخذهم الغنائم والفداء[٤].

وروي أن هذه الآية لما نزلت قال النبي ﷺ: «لو نزل عذاب ما سلم منه إلا عمر، ولو بعث بعدي نبي لبعث عمر»[٥]، ﷺ.

وذلك أن عمر ﷺ أشار على النبي ﷺ بقتل الأسارى، وألا تؤخذ منهم الفدية، وقال للنبي ﷺ: كذّبوك وأخرجوك فاضرب أعناقهم. وخالفه أبو بكر ﷺ، وغيره في ذلك[٦].

= الإسلامي وأدلته ٦/ ٤٧٣.

(١) انظر: في حكم الأسارى النوادر والزيادات ٣/ ٧٠-٧٤، والإشراف على نكت مسائل الخلاف ٢/ ٩٣٢، ٩٣٣، والكافي ٢٠٨، ٢٠٩، وبداية المجتهد ٦/ ٥-١٠.

(٢) انظر: المصادر نفسها.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) انظر: الآثار المبينة ذلك في جامع البيان ١٤/ ٦٥، وما بعدها.

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٧١، وفي سنن الترمذي عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب».

(٦) مضى قريباً، والمصادر هناك.

والمعنى: لولا أنّ الله قد سبق قضاؤه في اللوح المحفوظ[١]، أنه يحل لكم ذلك، لعوقبتم بها[٢] فعلتم؛ لأنه تعالى لم يكن يحل ذلك لأحد[٣] من الأمم[٤] قبل[٥] أمة محمد ﷺ، ولكنهم أخذوا الغنائم وقبلوا[٦] الفداء، قبل أن ينزل عليهم ما قد سبق منه، تعالى، أن يحله لهم، وكانت الأمم قبل محمد، ﷺ، إذا غَنِمُوا شيئاً جعلوه للقربان[٧] فتأكله النار، فهو حرام عليهم، لا يحل لأحد منهم شيء منه[٨].

وقيل المعنى: لولا أن سبق في علمي أني سأحل لكم الغنائم، لمسكم في أخذكم إياها عذاب عظيم[٩].

وقيل المعنى: لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر، أن لا يعذبهم لمسهم في أخذهم الغنائم عذاب عظيم، قال ذلك: الحسن، وقتادة، وابن جبير[١٠].

وقال ابن زيد: سبق في علمه العفو عنهم، والمغفرة لهم، يعني: أهل بدر، ولولا

---

(١) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٠: «...﴿كِتَٰبٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: لولا كتاب من الله تدارككم، وهو: ما تقدم إلى اللوح المحفوظ من إباحة الغنائم لهذه الأمة».

(٢) في الأصل، كأنه: عما.

(٣) في "ر": لأحد ذلك.

(٤) في الأصل: الإمام وهو تحريف.

(٥) قبل تصفحت في الأصل إلى: قيل، بياء مثناة.

(٦) في الأصل: وقبل، وهو سهو ناسخ.

(٧) القربان، بضم القاف: ما تقرب به إلى الله تعالى.

(٨) انظر: جامع البيان ١٤/ ٦٤، ٦٥، ففيه تفصيل ما أوجزه مكي ها هنا.

(٩) وهو قول أبي هريرة، كما جاء في جامع البيان ١٤/ ٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٤، والدر المنثور ٤/ ١٠٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٤/ ٦٨، ٦٩، وتفسير البغوي ٣/ ٣٧٧، وزاد المسير ٣/ ٣٨٢: الحسن، ومجاهد وسعيد بن جبير. وأورده في مشكل القرآن ١/ ٣٢٠، من غير عزو.

ذلك، لمسهم إذ أخذوا الغنائم التي لم تحل لأحد قبلهم عذاب عظيم[١].

وقال مجاهد: لولا أنه سبق في علمه أن لا يُعذِّبَ أحد بفعل أتاه جهلاً، لمسكم فيما جهلتم فيه، من أخذكم الغنائم عذاب عظيم[٢].

ورُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «نُصِرْتُ بالرُّعب، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت جوامع الكَلِمَ[٣]، وأُحلت لي الغنائم، ولم تحل لنبي كان قبلي، وأُعْطِيتَ الشفاعة[٤]، خمس لم يؤتهنَّ نبي كان قبلي»[٥].

وقيل المعنى: لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحداً إلا بعد النهي، لعذبتكم بأخذكم للغنائم[٦].

واختار النحاس، وغيره، أن يكون المعنى: لولا أنه سبق من الله تعالى، أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر، لعذبكم بأخذكم الغنائم[٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٦٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥، باختصار.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٦٩، ٧٠، وزاد المسير ٣/ ٣٨٢، وزاد نسبته إلى ابن عباس، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٦، وعزاه أيضاً إلى محمد بن إسحاق.

قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٢/ ٤٥٤: «وهذا قول ضعيف تعارضه مواضع من الشريعة».

(٣) في "ر": الكليم، وهو تحريف.

(٤) في الاصل: الشافعة، وهو تحريف.

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٦، وجامع البيان ١٤/ ٧٠.

وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: قول النبي ﷺ: نصرت بالرعب، رقم ٣٢٣، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٨١٠، بزيادة في بعض ألفاظه.

(٦) وهو قول محمد بن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٦، وأورده في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٠، بلفظ: «وقيل هو ما سبق أن الله لا يعذب إلا بعد إنذار».

(٧) إعراب القرآن ٢/ ١٩٧، بتصرف يسير، وأورده في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٠.

وقيل المعنى:/ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ ، فآمنتم به، وهو القرآن فاستوجبتم بإيمانكم الصفح[١] والعفو، لعذبتم على أخذكم الغنائم[٢]. [ب:٢٠٤]

قال ابن زيد: لم يكن أحد ممن حضر بدراً[٣] إلا أحب أخذ الغنائم إلا عمر بن الخطاب ﷺ، فإنه جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، ما لنا وللغنائم، نحن قوم نجاهد في سبيل الله حتى يعبد الله[٤].

ثم أحلَّ لهم ذلك فقال: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [٧٠]، أي: خافوه فيما حرم عليكم، وما نهاكم عنه، وفي أن تركبوا بعد هذا فعل ما لم تؤمروا به[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ [٧٠].

أي: لذنوب أهل الإيمان، أي: ساتر عليها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم[٦].

---

(١) في "ر": الصلح، باللام، وهو تحريف.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٧، بتصرف يسير.

وبشأن الأقوال الواردة في : الكتاب الذي سبق، انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٢٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٥٥٣، وزاد المسير ٣/ ٣٨١، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٣، والبحر المحيط ٤/ ٥١٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٦، وفتح القدير ٢/ ٣٧٢.

وقال الطبري في جامع البيان ١٤/ ٧١: «... وكل هذه المعاني الذي ذكرتها عمن ذكرت، مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشيء منها هذه الأمة، وذلك: ما عملوا من عمل بجهالة، وإحلال الغنيمة، والمغفرة لأهل بدر، وكل ذلك مما كتب لهم. وإذا كان ذلك كذلك، فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى، وقد عَمَّ الله الخبر بكل ذلك، بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه».

(٣) في الأصل: بدر، وهو خطأ ناسخ.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٧١، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٥، باختصار.

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٧١، ٧٢.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٧١، ٧٢، وتمام نصه: «أن يعاقبهم بعد توبتهم منها».

قال الطبري: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، يراد به التأخير بعد ﴿رَّحِيمٌ﴾ (١).

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٧١، ٧٢].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ثم قال: ﴿فِي أَيْدِيكُم﴾، إنما ذلك؛ لأن المعنى: قل لمن في يديك(٢)، ويدي أصحابك من الأسرى(٣).

وقيل المعنى: يا أيها النبي قل لأصحابك: قولوا لمن في أيديكم من الأسرى(٤).

وقيل: المخاطبة له مخاطبة لأمته(٥).

والمعنى: يا محمد، قل لمن في يديك ويدي أصحابك من الأسرى الذين أخذ منهم الفداء: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾، [٧١]، أي: إسلاماً، ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [٧١]، في الفداء، ويغفر لكم ذنوبكم التي سلفت منكم، وقتالكم نبيكم، أي: يسترها(٦) عليكم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾، أي: ساتر لذنوب عباده إذا تابوا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [٧١]، بهم، أن يعاقبهم بعد التوبة(٧).

قال العباس بن عبد المطلب(٨): فيَّ نزلت هذه الآية(٩).

---

(١) المصدر نفسه ١٤/ ٧٢، ونصه: «وهنا من المؤخر الذي معناه التقديم، وتأويل الكلام: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

(٢) في "ر": أيدك.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٢، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٨.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٨، وتمام نصه: «كما قال، جل وعز،: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ...» [الطلاق: آية ١]

(٦) في الأصل: بسترها، بالباء الموحدة.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٧٢، باختصار يسير.

(٨) عم النبي ﷺ، ولد قبله بسنتين، وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً، فأسر، فافتدى نفسه، توفي سنة ٣٢هـ. وصلى عليه عثمان، ودفن بالبقيع، انظر: أسد الغابة ٣/ ١٦٣، والإصابة ٣/ ٥١١.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٧٣.

وكان العباس فدى نفسه يوم بدر بأربعين أوقية من الذهب، قال العباس: فأعطاني الله أربعين عبداً، كلهم تاجر، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله ﷻ، بها[١].

قال الضحاك: نزلت في العباس وأصحابه أُسروا يوم بدر[٢]، وهم سبعون.

وروى ابن وهب أن النبي ﷺ، لما قدم بالأسارى المدينة، قال لعمه العباس: افد[٣] نفسك يا عم، وافد ابني أخويك، يعني: عقيل بن أبي طالب[٤]، ونوفل بن

= قال الرازي في تفسيره ٨/ ٢١١: «... وقال آخرون إنها نزلت في الكل. وهذا أولى لأن ظاهر الآية يقتضي العموم في ستة أوجه:
أحدها: قوله: ﴿قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم﴾، وثانيها: قوله: ﴿مِّنَ الْأَسْرَىٰ﴾، وثالثها: قوله: ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ورابعها: قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾، وخامسها قوله: ﴿مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ﴾، وسادسها: قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، فلما دلت هذه الألفاظ الستة على العموم، فما الموجب للتخصيص؟ أقصى ما في الباب أن يقال: سبب نزول الآية هو العباس، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب».

(١) انظر: الآثار التي ذكرت ذلك في جامع البيان ١٤/ ٧٣، ٧٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، والدر المنثور ٤/ ١١١، ١١٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٥.

وفي أسباب النزول للواحدي ٢٤٥، «قال الكلبي: نزلت في العباس بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي طالب، ونوفل بن الحارث...».

وفي الدر المنثور ٤/ ١١٣: «عن ابن عباس قال: نزلت في الأساري يوم بدر، منهم العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، رضي الله عنهم».

(٣) مطموسة في الأصل

(٤) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، يكنى أبا يزيد، توفي في خلافة معاوية ﷺ، انظر: الاستيعاب ٣/ ١٨٦.

الحارث[١]، وافد حليفك[٢]، يعني: عتبة بن عمرو[٣] من بني فهر، كان حليفاً للعباس. قال له العباس: يا رسول الله إني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني، فقال له النبي ﷺ: «الله[٤] أعلم بإسلامك، أما ظاهرك فقد كان علينا». وكان النبي ﷺ، قد وجد مع العباس أربعين أُوقِيَّةً من ذهب، كل أوقية أربعون مثقالاً، فقال العباس: احسبها[٥] لي يا رسول الله في فدائي، فقال النبي ﷺ: «ذلك مال أفاءه[٦] الله علينا، ولست أحسبه لك»، فقال له العباس: مالي مال غيره، فقال له النبي ﷺ: «يا عم، أنت[٧] سيد قريش وتكذب! فأين المال الذي دفنته بمكة عند أم[٨] الفضل بنت الحارث، ثم قلت لها: ما أدري ما يكون، فإن أُصبت في سفري فللفضل[٩] كذا وكذا، ولعبد الله كذا وكذا[١٠]،

---

(١) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ابن عم رسول الله ﷺ، توفي في خلافة عمر ﷺ، فمشى في جنازته، انظر: الإصابة ٦/ ٣٧٨.

(٢) في "ر": خليفك، بغين معجمة وهو تصحيف. وفي الأصل لم أستطع قراءة ما رسمه الناسخ.

(٣) بن جَحْدَم، من بني الحارث، كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٧: ذكر أسرى قريش يوم بدر.

(٤) اسم الجلالة مطموس في الأصل.

(٥) في الأصل: احبسها، وهو تحريف.

(٦) في المخطوطتين: أفاد، بالدال المهملة، وأثبت ما استصوبته.

(٧) في "ر": إنك سيد.
وفي أسد الغابة ٣/ ١٦٣: «وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام، والسقاية في الجاهلية».

(٨) أم الفضل زوج العباس، اسمها: لبابة بنت الحارث الهلالية، أسلمت قبل الهجرة. وقيل بعدها. توفيت في خلافة عثمان ﷺ، قبل زوجها العباس، انظر: الإصابة ٨/ ٤٤٩.

(٩) في "ر" بالفضل، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: ولعبد الله كذا وكذا، وفي ر، ولعبد الله كذا وكذا، ولعبيد الله كذا وكذا.
وفي رواية الكشاف ٢/ ٢٢٦: «... فإن حدث بي حدث فهو لَكِ، ولعبد الله، وعبيد الله، والفضل...».

فقال العباس: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، والله ما حضر ذلك أحد[١] إلا الله وأم الفضل. ففدى العباس نفسه، وابنَيْ أخويه، وحليفه[٢]، ففي ذلك نزل[٣]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، الآية.

فلما سمعها العباس، قال: قد أنصفني ربي: مَنَّ علي/ بالإسلام، وغفر لي، ويعطيني خيراً مما أخذ مني. فأعطاه الله ﷻ، يوم خيبر[٤] أكثر مما أخذ منه في الفداء، وغفر له، ورحمه[٥]. [٢٠٥أ]

قال ابن وهب: لما رجع المشركون من بدر إلى مكة، جلس عُمير[٦] بن وهب إلى صفوان بن أمية[٧]، فقال له صفوان: قبح العيش بعد قتلى[٨] بدر! فقال عُمير: أجل، ما

= وفي أسد الغابة ٣/ ١٦٦: «وكان له من الولد [يقصد العباس] عشرة ذكور.، منهم الفضل، وعبد الله، وعبيد الله، وقُثم...».

(١) في الأصل: أحداً، وصُحِّحَ في "ر".

(٢) في "ر" وخليفه بخاء معجمة، وهو تصحيف كما سلف.

(٣) في الأصل: نزلت.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٤٩، وما بعدها، ذكر مقاسم خيبر وأموالها.

(٥) لم أجده منسوباً إلى ابن وهب فيما لدي من مصادر. انظره: بروايات متقاربة في تفسير البغوي ٣/ ٣٧٨، والكشاف ٢/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٧، والدر المنثو ٤/ ١١١.

(٦) هو عُمَيْر بن وهب بن خلف الجُمحي، يكنى أبا أمية. كان له قدر وشرف في قريش، وشهد بدراً مع المشركين كافراً. عاش إلى خلافة عمر، انظر: أسد الغابة ٤/ ٣٢٠، والإصابة ٤/ ٦٠٣.

(٧) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي، يكنى أبا وهب. كان أحد أشراف قريش في الجاهلية وأفصحهم، وأحد المطعمين. قتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر كافراً. حضر وقعة حنين قبل أن يسلم، ثم أسلم. انظر: أسد الغابة ٣/ ٢٥، والإصابة ٣/ ٣٤٦.

(٨) في الأصل: قتل، وهو تحريف. =

في العيش خير بعدهم، ولولا دَيْنٌ عليّ وعيالي، لرحلت إلى محمد فلنقتلنه[1] إن ملأت عيني منه، فإن لهم عندي عِلّة[2] أقول: قدمت لتفادوني[3] في أسيرٍ لي، ففرح صفوان بقوله، وقال له: عليَّ دَيْنُكَ، وعيالك أسوة عيالي في النفقة، لن يسعني[4] شيء ويعجز عنهم. فحمله صفوان وجهزه، وأمر بسيف عمير فسُم وصقل[5]. وقال عمير لصفوان: اكتمني ليالٍ[6]. وأقبل عُمير حتى وصل المدينة، فنزل بباب المسجد، وعَقَلَ راحلته وأخذ السيف، وعمد[7] إلى رسول الله ﷺ، فنظر إليه عمر وهو في نفر من الأنصار، ففزع عمر من عُمير، وقال لأصحابه: هذا عدو الله الذي حرَّش[8] بيننا

= في مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، : قبح لك العيش، وفي الإصابة ٤/ ٦٠٣، قبح الله العيش.

(١) كذا في المخطوطتين، وفي مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٠، والإصابة ٤/ ٦٠٣: فقتلته. وفي سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١...، لركبت إلى محمد حتى أقتله.

(٢) في الأصل غلاماً قول، وهو تحريف.
وفي مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٠، والإصابة ٤/ ٦٠٣: علة اعتل بها.
وفي المصباح/ عل، اعتل: إذا تمسك بحجة.

(٣) فاداهُ يفاديه مفاداة: إذا أعطى فداءه وأنقذه. اللسان فدى.
وفي سيرة ابن هشام ١/ ٦٦١...، فإن لي قبلهم علة: ابني أسير في أيديهم. وفي الإصابة ٤/ ٦٠٣...، أقول: قدمت من أجل ابني هذا الأسير.

(٤) في مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٦١، والإصابة ٤/ ٦٠٣: لا يسعني.

(٥) في مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، والإصابة ٤/ ٦٠٣. وأمر بسيف عمير فصقل وسُم. وهو الأنسب.

(٦) في "ر": ليالي. وفي مغازي موسى بن عقبة ١٧٦: أياماً.

(٧) في الأصل: وعهد بالهاء، وهو تحريف.

(٨) في الأصل: خرش، بخاء معجمة، وهو تصحيف. وفي "ر": خدش، بدال مهملة، وهو تحريف أيضاً.
وحرَّش بينهم: أفسد وأغرى بعضهم ببعض، ومنه الحديث: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد في =

وحزرنا(١) للقوم، ثم قام عمر(٢) ودخل على رسول الله [ﷺ](٣)، وقال: هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد، ومعه السلاح، وهو الفاجر الغادر، يا رسول الله لا تأمنه! فقال(٤) ﷺ: أدخله عليّ فدخل، وأمر عمر أصحابه أن يحْترزوا(٥) منه، ويدخلوا بالسلام على النبيﷺ: فقال النبي عليه السلام: يا عمر، تأخر عنه، فلما دنا عُمير من النبي عليه السلام، قال: أنْعِمُوا صباحاً(٦)، قال النبي ﷺ: قد أكرمنا الله عن تحيتك، وجعل تحيتنا السلام، وهي تحية أهل الجنة، فما أقدمك يا عُمير؟ قال: قدمت تفادوني(٧) في أسيري؛ فإنكم العشيرة والأهل. فقال له النبي ﷺ: [وما شَرَطْتَ لصفوان(٨) بن أمية في الحِجْرِ؟ ففزع عُمير، وقال](٩): وما شرطت له؟ قال: تحمّلت له قتلي على أن يعول بنيك(١٠)، ويقضي دَيْنَكَ،

= جزيرة العرب، ولكن في التّحريش بينهم» أي: حملهم على الفتن والحروب. اللسان/ حرش. والحديث في صحيح الجامع الصغير ١/ ٣٣٩، بلفظ: «إن الشيطان قد أيِسَ أن يعبده المصلون ولكن...». قال الشيخ الألباني رحمه الله، في هامش تحقيقه: «زاد مسلم وحده: «في جزيرة العرب...»».

(١) في الأصل: حرزنا، براء مهملة وزاي معجمة، وهو تصحيف.
و: حزَر الشيء يَحْزُرُه وَيَحْزِرُه حَزْراً: قدره بالحدس. والحَزْرَ: التقدير والخَرْص. والحازر: الخارص. اللسان/ حزر.

(٢) في الأصل: عمير، وهو سهو ناسخ.

(٣) زيادة من المحقق.

(٤) في "ر": النبي.

(٥) في مغازي موسى بن عقبة ١٧٦ ـ: ثم يحترسوا.

(٦) في الإصابة ٤/ ٦٠٤: وهي تحية الجاهلية.

(٧) في "ر" تفادونني.

(٨) زيادة من "ر".

(٩) زيادة من "ر".

(١٠) في الأصل: بينك، وهو تصحيف. وعَالَ عِيالَهُ: قَاتَهُمْ وأنفق عليهم، وبابه: قال. المختار/ عول.

والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من خبر السماء، وأنّ هذا الحديث الذي كان بيني وبين صفوان في الحِجْرِ كما قلت يا رسول الله، لم يطلع عليه أحد غيري وغيره، ثم أخبرك الله ﷻ، به فآمنتُ بالله ورسوله، فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق، ففرح المسلمون حين هَدَاه[١] الله، فقال عمر: والله لخنزير كان أحب إليّ منه حين أتى، ولَهُوَ[٢] اليوم أحب إلي من بعض بني[٣]. فقال له النبي ﷺ: "اجلس نواسك[٤]. وقال [لأصحابه][٥]: عَلِّمُوا أخاكم القرآن. وأطلق له أسيره، فقال له عُمير: يا رسول الله، قد كنت جاهداً ما استطعت في إطفاء نور الله سبحانه، فالحمد لله الذي ساقني هذا المساق، فأْذن لي ألحق بقريش فأدعوهم إلى الإسلام، لعل الله يهديهم ويَسْتَنْقِذَهُم من الهلكة، فأذن له النبي ﷺ[٦]، فلحق بمكة، وجعل صفوان بن أمية يقول لقريش: أبشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة: هل كان [بها][٧] من حدث؟ وكان يرجو قتل النبي، ﷺ[٨]، على يد عُمير، حتى قدم عليه رجل من

---

(١) في الأصل: هدله، وهو تحريف لا معنى له. وفي "ر" رسمها الناسخ: هديه.

(٢) في الأصل: ولهذا، وهو تحريف.

(٣) في مغازي موسى بن عقبة ١٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٣٢١: ولدي.

(٤) أسد الغابة ٤/ ٣٢١، اجلس يا عمير نؤاسك.

(٥) تكملة يقتضيها السياق، من مغازي موسى بن عقبة ١٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٣٢١، والإصابة ٤/ ٦٠٤.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٧) زيادة يقتضيها السياق من مغازي موسى بن عقبة ١٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٣٢١، والإصابة ٤/ ٦٠٤.

(٨) في "ر": ﷺ.

المدينة، فسأله صفوان عن عمير، فقال: قد أسلم، فقال المشركون: صبأ[١]/ عُمير. [ب:٢٠٥] وقال صفوان: إن لله[٢] علي ألا أنفعه بنافعه[٣] أبداً، ولا أكلمه بكلمة أبداً، وقدم عليهم عُمير، فدعاهم[٤] إلى الإسلام، ونصح لهم، فأسلم بشر[٥] كثير[٦].

ونذر أبو سفيان بن حرب بعد وقعة بدر أن لا يمسَّ رأسه دُهْنٌ، ولا يقرب أهله حتى يغزو محمداً[٧] ﷺ[٨] فغزاه إلى أُحد[٩]، فكانت وقعة أُحد بعد بدر بسنة[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ [٧٢].

يعني الأسارى الذين افتدوا وأسلموا في ظاهر أمرهم، ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾، أي: من قبل وقعة بدر، ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [٧٢]، يعني ببدر[١١].

قال قتادة: هو عبد الله بن أبي سَرْح[١٢] كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، ثم نافق،

---

(١) صَبَأ: خرج من دين إلى دين، وبابه خضع، المختار/ صبأ.

(٢) في المخطوطتين: إن الله، وفي الإصابة ٤/ ٦٠٤، لله عليّ.

(٣) في مغازي موسى بن عقبة ١٧٨، بنفعة. وفي أسد الغابة ٤/ ٣٢١: بنفع.

(٤) في الأصل: فداعاهم، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: كتين، وهو تحريف لا معنى له.

(٦) انظره: بروايات متقاربة، من غير عزو إلى ابن وهب، في مغازي موسى بن عقبة ١٧٦، وسيرة ابن هشام ١/ ٦٦١، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٠، والإصابة ٤/ ٦٠٣.

(٧) في الأصل: محمد، وهو خطأ ناسخ.

(٨) انظر: مغازي موسى بن عقبة ١٧٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٤.

(٩) غزا الشيء غزواً: أراده وطلبه...، والغزو: القصد...، وقد غزاه وغازاه غزواً وغَزْواً: إذا قصده. اللسان/ غزا.

(١٠) في المواهب اللَّدُنِيَّة ١/ ٣٩١: «وعن مالك: بعد بدر بسنة، ..».

(١١) جامع البيان ١٤/ ٧٥، بتصرف.

(١٢) هو: عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، وهو أخو عثمان بن عفان، من الرضاعة، =

و[1] سار إلى المشركين بمكة وقال لهم: ما كان محمد يكتب إلا ما شِئْتُ فَنَذَر رجل من الأنصار لئن أمكنه الله به[2] ليضربنه بالسيف. فلما كان يوم الفتح أمّن النبي ﷺ، الناس إلا عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح [ومِقْيَس بن صُبَابة][3]، وابن خطل[4]، وامرأة[5] كانت تدعو على النبي ﷺ، كل صباح. فجاءه عثمان بابن أبي سَرْح، وكان[6] رضيع عبد الله، فقال: يا نبي الله، هذا فلان أقبل تائباً نادماً، فأعرض عنه النبي ﷺ، فلما سمع

= أرضعت أمه عثمان. أسلم قبل الفتح ثم ارتد مشركاً، وأسلم يوم الفتح فحسن إسلامه. وله مواقف محمودة في الفتوح، وأمّره عثمان على مصر. توفي بعسقلان سنة ٣٦هـ. انظر الاستيعاب ٣/ ٥٠، وأسد الغابة ٣/ ٢٦٣، والإصابة ٤/ ٩٥.

(١) في الأصل: أو، وهو تحريف.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي مصادر التوثيق ص: ٦٨٧، هامش ٢: منه.

(٣) زيادة من "ر"، وفيها: مطيس، بالطاء المهملة، وهو تحريف، وصوابه في مغازي موسى بن عقبة ٢٧٤، وجامع البيان ١٤/ ٧٦، وجوامع السيرة ١٨٣، والإصابة ٤/ ٩٥.

وفي سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٠: «قال ابن إسحاق: ومِقْيَس بن حُبَابة»، بحاء مهملة، وعلق المحققون في الهامش: «كذا في القاموس وشرحه. وفي "ا": ضُبَابَة، وفي "م" و "ر" صُبابة»، بصاد مهملة وهو الصواب إن شاء الله.

(٤) في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٩: «قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رجل من بني تيم بن غالب، إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ، مُصدِّقاً [الذي يأخذ صدقات الغنم. المختار/ صدق. أي زكاتها]، وبعث معه رجلاً من الأنصار، وكان معه مولى له يخدمه، وكان مسلماً فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تيْساً، فيصنع له طعاماً، فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً».

(٥) في المخطوطتين: وامرأته ، وهو وهم من أبي محمد مكي، رحمه الله، إن لم يكن من تحريف النساخ، والتصويب من جامع البيان ١٤/ ٧٦، واسمها كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٠: «سارة، مولاة لبعض بني عبد المطلب».

(٦) يقصد عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وفي الأصل: رضيعاً، وهو تحريف.

به الأنصاري[1]، أقبل متقلداً سيفه، فأطاف به[2]، وجعل ينظر إلى النبي عليه السلام، رجاء أن يومئ إليه. ثم إن رسول الله ﷺ، قدم يده فبايعه، فقال: «أما والله لقد تَلُومَنَّكَ[3] فيه لتوفي نذرك»، فقال: يا نبي الله، إني هبتك[4]، فلولا أَوْمَضتَ إليّ فقال له النبي ﷺ: «إنه لا ينبغي لنبيٍ أن يُومِضَ»[5][6].

ومعنى ﴿خَانُواْ اللَّهَ﴾: خانوا أولياءه[7].

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ﴾، إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٧٣].

من فتح «الواو» في: «الوَلاية»[8] جعله مصدر «وَلِيَ» يقال: هو ولي بَيِّنُ الوَلَايَةِ[9].

---

(١) هو عباد بن بشر، انظر: الإصابة ٤/ ٩٥.

(٢) أطاف بالشيء: أحاط به، المصباح/ طوف.

(٣) التَلَوُّمُ: الانتظار والتَّمكُثُ، المختار/ لوم.

(٤) الهيبة: المَهابة، وهي الإجلال والمخافة. المختار/ هيب.

(٥) أومض له بعينه: أومأ. وفي الحديث: «هَلَّا أَوْمَضْتَ إلي يا رسول الله»، أي: هلَّا أشرت إليَّ إشارة خفية، من أومض البرق وَوَمَضَ. اللسان / ومض.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٧٦، بتصرف يسير، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٣٧، مختصراً، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٠٦، من غير عزو، وبزيادة في آخره. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢٨: «... وفسرها السدي على العموم، وهو أشمل وأظهر، والله أعلم»، انظر: المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٥.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٨، وتمام نصه: «المؤمنين بديئاً».

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ونافع وابن عامر، وعاصم، والكسائي، التبصرة ٢١٣، وكتاب السبعة في القراءات ٣٠٩، ومعاني القراءات ١/ ٤٤٥، وحجة القراءات ٣١٤، والتيسير ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٣٨٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٩.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٠ والكشف ١/ ٤٩٧، وفيه: «والوَلَايَةُ» في هذه السورة تحتمل أن تكون من وَلَايةِ الدين، فيكون «الفتح» أولى به، وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه».

ومن كسر[١] فهو مصدر «والي»[٢]، يقال: هو والٍ بيّن الوِلَايةِ[٣].

ومعنى الآية: إن الذين صدقوا بمحمد ﷺ، وما جاء به، وهجروا قومهم وعشيرتهم وأرضهم إلى أرض الإسلام، والهجرة هجرتان: هجرة كانت إلى أرض الحبشة، وهجرة إلى المدينة، وهذا إنما كان في أول الإسلام، ثم انقطع ذلك الآن[٤]: لأن الدار كلها دار الإسلام، ﴿وَجَاهَدُوا﴾ ، أي: أتعبوا أنفسهم في حرب أعداء الله، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا﴾ ، أي: آووا رسول [الله][٥] ﷺ والمهاجرين معه ونصروهم، وهم الأنصار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾ ، أي: المهاجرون أولياء الأنصار وإخوانهم[٦].

= قال أبو زرعة في حجة القراءات ٣١٤: «والعرب تقول: «نحن لكم على بني فلان وَلَايَة»، أي: أنصار»، وإذا كسرتها فهي مصدر «الوالي» الذي يلي الأمر...».

(١) وهي قراءة حمزة، كما في المصادر السالفة في قراءة فتح الواو، ص ٦٨٧، هامش٤.

(٢) في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢١، ومعاني القراءات ١/ ٤٤٦: «الوالي». وفي مجاز القرآن ١/ ٢٥١ :..«، وإذا كسرتها فهي مصدر «الوالي» الذي يلي الأمر...».

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢١، وزاد: «وقد قيل: هما لغتان في مصدر الولي».

قال ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع ١٧٣، «فالحجة لمن فتح: أنه أراد: ولاية الدين، والحجة لمن كسر: أنه أراد: ولاية الإمرة. وقيل: هما لغتان. والفتح أقرب". وقال في إعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٤: «فقال قوم هما لغتان: الوِلاية والوَلاية، مثل: الوكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة».

ولمزيد من الإيضاح، انظر: الكشف ١/ ٤٩٧، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤١٨، ومعاني القراءات ١/ ٤٤٦، وزاد المسير ٣/ ٣٨٥، واللسان/ ولى، والبحر المحيط ٤/ ٥١٨، والدر المصون ٣/ ٤٣٨.

(٤) مطموسة في الأصل بفعل التصوير، وأثبت ما اجتهدت في قراءته في "ر".

(٥) زيادة يقتضيها السياق. وهي في "ر"، مطموسة بفعل الرطوبة.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٧٧ بتصرف.

و«الوليُّ» في اللغة: النصير. فاختيار الطبري أن يكون: ﴿أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ بمعنى أنصار بعض[١].

قال ابن عباس: كانت هذه الولاية في الميراث، فكان المهاجرون والأنصار يرث بعضهم بعضاً بالهجرة دون القرابة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾، فكانوا يتوارثون على ذلك حتى نزلت بعده: ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [٧٦][٢]، فنسخت مواريث المهاجرين والأنصار بعضهم من بعض[٣].

وكذلك قال مجاهد[٤].

قال قتادة: لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة، وليس يرث المؤمن الذي لم يهاجر من المؤمن المهاجر شيئاً، وإن كان ذا رحم، ولا الأعرابي من المهاجر شيئاً، فنسخ ذلك قوله: ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَٰجِرِينَ[٥] إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم / مَّعْرُوفًا﴾[٦]، يعني: من أهل الشرك، يوصون لهم إن أرادوا، [أ:٢٠٦]

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٧٧، بلفظ: «... يقول هاتان الفرقتان، يعي: المهاجرين والأنصار، بعضهم أنصار بعض..»

وفي المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٥: «... فقال كثير من المفسرين، هذه الموالاة هي المؤازرة والمعاونة واتصال الأيدي، وعليه فسر الطبري الآية وهذا الذي قالوا لازم من دلالة اللفظ».

(٢) وسورة الأحزاب آية ٦ وستأتي.

(٣) الأثر في صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٧، وجامع البيان ١٤/ ٧٨، بلفظ مختلف قليلاً، وآخره: «.. وصار الميراث لذوي الأرحام»، انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٨، والدر المنثور ٤/ ١١٣، وما بعدها.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٧٩.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من المخطوطتين.

(٦) الأحزاب: آية ٦ وتمامها: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾

ولا يتوارث أهل مِلَّتَيْن[١].

وقال عكرمة والحسن: نسخها آخر السورة: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [٧٦][٢].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [٧٣].

أي: الذين آمنوا بمكة، ولم يفارقوا دار الكفر، ﴿مَا لَكُم﴾.

أيها المهاجرون، ﴿مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾، أي: نصرهم وميراثهم، ﴿مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ﴾ [٧٣]، هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا، ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾، أي: على أهل الكفر، ﴿فَعَلَيْكُمُ﴾ نصرهم ﴿إِلَّا﴾ أن يستنصروكم ﴿عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾، أي عهد وذمة، فلا تنصروهم عليهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٧٣]، أي: [بصير][٣] فيما أمركم به من ولاية بعضكم بعضاً[٤].

وقال ابن عباس: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾، يعني: الأعراب المسلمين، فعليكم

---

(١) الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٣، بألفاظ مختلفة، وجامع البيان ١٤/ ٨٠، وفيه: «... أي من أهل الشرك، فأجيزت الوصية، ولا ميراث لهم، وصارت المواريث بالمِلَل، والمسلمون يرث بعضهم بعضاً من المهاجرين والمؤمنين، ولا يرث أهل ملتين»، وهو في الدر المنثور ٤/ ١١٥، بلفظ مختصر.

قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٥: «فذكر هذه الآية، على قول قتادة، في الناسخ والمنسوخ حسن، لأنه قرآن نسخ قرآناً...».

(٢) جامع البيان ١٤/ ٨٠، باختصار، انظر الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٥، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٢٤، والناسخ والمنسوخ للنحاس ١٥١، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢٣٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٣٥٣.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) جامع البيان ١٤/ ٨١، ٨٢ باختصار.

أن تنصروهم، ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ ، فلا تنصروهم عليهم[١].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [٧٤]، الآية.

المعنى: والذين كفروا بعضهم أحق[٢] ببعض في الميراث، [أي:[٣]] أحق[٤] من قرابتهم[٥] من المؤمنين[٦].

وقيل معناه: بعضهم أعوان بعض[٧].

وقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ﴾ [٧٤].

أي: إن[٨] تفعلوا موارثة المهاجرين والأنصار بعضهم من بعض، دون ذوي

---

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٨، وجامع البيان ١٤/ ٨٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٢٩، وفيه: «.. يقول تعالى: وإن استنصركم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا، في قتال ديني على عدو لهم، فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم؛ لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق، أي مهادنة إلى مدة، فلا تَخْفِرُوا ذِمَّتَهُمْ، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم. وهذا مرويٌّ عن ابن عباس ﷺ».

(٢) في الأصل، رسمها الناسخ، اخوا، وهو تحريف لا معنى له.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) في الأصل اخوا.

(٥) في ر: قراباتهم.

(٦) وهذا مروي عن ابن عباس، كما في تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١، بلفظ: «.. يعني: في الميراث». انظر جامع البيان ١٤/ ٨٤، وما قبلها وما بعدها.

(٧) وهو قول قتادة وابن إسحاق كما في جامع البيان ١٤/ ٨٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٥.

(٨) كذا في المخطوطتين، وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: إلا، وهو الصواب الذي يستقيم به المعنى.

الأرحام[١] من المهاجرين[٢] الذين آمنوا ولم يهاجروا، ودون قراباتهم من المؤمنين والكفار: ﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ ، أي: يحدث بلاء في الأرض[٣] بسبب ذلك، ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، أي: معاص[٤]

قال ابن عباس: إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥].

قال ابن زيد: كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي لم يهاجر لا يتوارثان، وإن كانا أخوين، فلما كان الفتح انقطعت الهجرة، وتوارثوا حيث ما كانوا بالأرحام[٦].

وقال ابن جريج: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ : إلا تناصروا وتتعاونوا[٧] ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ﴾ [٨].

فـ«الهاء» في: ﴿تَفْعَلُوهُ﴾ [٩] تعود على التوارث، أو على التناصر[١٠].

---

(١) في الأصل: أرحام.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفيه اضطراب، ولعل الصواب:. ذوي الأرحام من الذين آمنوا ولم يهاجروا.

(٣) في الأصل: سبب.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٨٥، ٨٦، بتصرف يسير.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٥٨، وجامع البيان ١٤/ ٨٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤١، والدر المنثور ٤/ ١١٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٦.

(٧) في جامع البيان: تعاونوا.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٨٧، بلفظ: «... إلا تعاونوا وتناصروا في الدين ﴿تَكُن﴾ ، وهو الاختيار فيه، «.. إذ كان مبتدأ الآية.. بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء، فكذلك الواجب أن تكون خاتمتها به».

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(١٠) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢١، وأورده ابن الأنباري في البيان ١/ ٣٩٢، والعكبري في التبيان ٢/ ٦٣٣. انظر: البحر المحيط ٤/ ٥١٨، والدر المصون ٣/ ٤٣٨.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ﴾ [٧٥]، الآية.

المعنى: والذين صدقوا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، ﴿وَهَاجَرُواْ﴾، أي: هجروا أهلهم ودارهم، ومضوا إلى دار الإسلام ﴿وَجَاهَدُواْ﴾، أي في سبيل الله، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [٧٥]، أي: آووا النبي ﷺ، ومن معه من المهاجرين، ونصروهم، وهم الأنصار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ﴾، أي: ستر[١]: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٥]، أي: لهم في الجنة مطعم هنيّ كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نجواً[٢]، ولكنه يصير رَشْحاً كرشح المِسْكِ[٣].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ [فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ][٤]﴾ (٧٦)، الآية.

المعنى: والذين آمنوا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، من بعد ما أمرتكم بموالاة المهاجرين والأنصار وتوارثهم، وهاجروا إليكم وجاهدوا معكم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾، يعني الذين آمنوا من بعد الحديبية[٥]، ﴿وَهَاجَرُواْ﴾، ويقال لها: الهجرة الثانية[٦]،

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٨٨، وتمامه نصه: «من الله على ذنوبهم بعفوه لهم عنها».

(٢) النجو: ما يخرج من البطن، المختار نجا. / ونَجَا الغائط نَجْواً، من باب قتل: خرج. ويسند الفعل إلى الإنسان أيضاً فيقال: نجا الرجل، إذا تغوط، المصباح/ نجا.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٨٨، وهو إشارة إلى قول النبي ﷺ: «إن أهل الجنة يأ:لون فيها ويشربون، ولا يتفِلون، ولا يبلون، ولا يتغوّطون، ولا يمتَخِطُون، ولكن طعامهم ذلك جُشاءٌ، ورشْحٌ كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون أنتم النفس».
مسند أحمد، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، عن جابر، كما في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٠١، رقم: ٢٠٢٩. وينظر تعليق الطبري على الآية المفسرة، ففيه إجادة وإفادة.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) وهو قول ابن عباس كما في زاد المسير ٣/ ٣٨٧، بلفظ: «هم الذين هاجروا من بعد الحديبية»، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٠، والبحر المحيط ٤/ ٥١٩.

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٥٥٧، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٣٨.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾، أي: مثلكم في النصر والموالاة والمواريث[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [٧٦].

[ب:٢٠٦] هذا نسخ لما تقدم/ من التوارث بالهجرة دون القرابة التي ليس معها هجرة[٢].

قال اسماعيل القاضي[٣]: عنى[٤] بذوي الأرحام من يرث منهم، هم أولى ممن لا يرث من ذوي الأرحام، ومن غيرهم ممن لا نسب[٥] بينه وبين الميّت، فأما الولاء فهو قائم بنفسه في الميراث كما جعله النبي ﷺ.

ومعنى ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [٧٦]، في اللوح المحفوظ[٦]، هو كذلك قد سبق في علمه تعالى أنه كذلك بأمرنا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٧٦].

أي: يعلم ما ينقلكم إليه قبل أن ينقلكم، لا إله إلا هو.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٩.

(٢) انظر: ما سلف قريباً، والمصادر هناك، وأضف إليها: تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٧٤٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٤، والدر المنثور ٤/ ١١٨.

(٣) هو اسماعيل بن إسحاق، أبو إسحاق البصري المالكي قاضي بغداد، وناشر مذهب مالك بالعراق. له: أحكام القرآن و«معاني القرآن» و«كتاب في القراءات»، توفي سنة ٢٨٢هـ. انظر: سير أعلام النبلا ١٣/ ٣٣٩-٣٤٢، ومصادر ترجمته هناك.

(٤) في الأصل: عني، بياء مثناة من تحت.

(٥) في "ر": ينسب.

(٦) انظر: إعراب القرآن النحاس ٢/ ١٩٩، وزاد المسير ٣٣٨٧، والبحر المحيط ٤/ ٥١٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة براءة[١]

قوله[٢]: ﴿بَرَآءَةٞ﴾ [١]، مبتدأ والخبر: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ[٣]﴾ [١][٤]، وحَسُنَ الابتداء بنكِرَةٍ، لأنها موصوفة[٥].

ويجوز أن تكون رفعت على إضمار مبتدأ، أي: هذه براءة[٦]

---

(١) قال في الكشف ١/ ٤٩٨: «سورة التوبة مدنية...» بالإجماع، سوى الآيتين اللتين في آخرها فإنها نزلت بمكة، كما في المحرر الوجيز ٣/ ٣ وزاد المسير ٣/ ٣٨٨، والبحر المحيط ٥/ ٦، ومصاعد النظر ٢/ ١٥١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) في "ر": إن الذين وهو تحريف.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠١، والبيان ١/ ٣٩٣، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٥، وفيه: «. كما تقول: رجل من بني تميم في الدار»، والتبيان ٢/ ٦٣٤، والبحر المحيط ٥/ ٦، والدر المصون ٣/ ٤٤٠، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠١، والمحرر الوجيز ٣/ ٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٤١، والبحر المحيط ٥/ ٦، وفيه: و﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ صفة مسوغة لجواز الابتداء بالنكرة» واللسان/ برأ، وعزاه إلى الأزهري، والدر المصون ٤/ ٤٤٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٠، وفيه: «وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار: «هذا» و«هذه»، فتقول إذا نظرت إلى رجل: جميل والله، تريد: هذا جميل»، وجامع البيان ١٤/ ٩٥، وهو الاختيار فيه: «. لأن من شأن العرب أن يضمروا لكل معاين، نكرة كان أو معرفة ذلك المعاين: «هذا و«هذه» فيقولون عند معاينتهم الشيء الحَسَنَ: «حسن والله» والقبيح: «قبيح والله»، يريدون، هذا حسن والله، وهذا قبيح والله..» ومعاني القرآن للزجاج =

يقال: بَرِئْتُ من العهد براءةً، وبَرِئْتُ[1] من المرض وبَرَأْتُ[2] [أيضاً][3] بُرْءاً، وَبَرَيْتُ القلم بَرْياً، غير مهموز[4] مفتوح وأَبْرَيْتُ الناقة: جعلت في أنفها بُرَةً[5] وهي حلقة[6] من حديد[7].

وسورة «براءة» من آخر ما نزل[8] بالمدينة، ولذلك قلّ المنسوخ فيها.

= ٢/ ٤٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠١، والمحرر الوجيز ٣/ ٤، والبيان ١/ ٣٩٣، والتبيان ٢/ ٦٣٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٤١، والبحر المحيط ٥/ ٦، واللسان/ برأ، والدر المصون ٤/ ٤٤٠.

(١) في الأصل: برائت وهو تحريف.

(٢) في "ر": وبرأ.

(٣) زيادة موضحة من معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٨.

وفي اللسان برأ: «وأهل الحجاز يقولون: بَرَأْتُ من المرض بَرْءاً، بالفتح، وسائر العرب يقولون: بَرِئْتُ من المرض».

(٤) في الأصل هموز، وهو سهو ناسخ.

(٥) في المصباح برئ: «البُرَةُ هي: حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفرٍ [الصفر، بالضم: نحاس يعمل منه الأواني، المختار/ صفر] ونحوه».

(٦) في الأصل خلقة، بخاء معجمة، وهو تصحيف.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠١، بتصرف يسير، وتمام نصه: «فإن كانت من خشبٍ فهي: خشاش [والجمع أَخِشَّةٌ، مثل: سنان وأسنة، ويقال في الواحدة: خِشَاشَةٌ أيضاً. المصباح/ خشش]، وإن كانت من شعر فهي خِزَامَةٌ». انظر معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٨، واللسان/ برأ.

(٨) كما في صحيح البخاري ٤/ ١٧٠٩، كتاب التفسير، باب: «﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ رقم ٤٣٧٧، من حديث البراء، رضي الله عنه.

وفي زاد المسير ٣/ ٣٨٨، «وقد نقل عن بعض العرب أنه سمع قارئاً يقرأ هذه السورة، فقال الأعرابي: إني لأحسب هذه من آخر ما نزل من القرآن، قيل له: ومن أين علمت؟ فقال: إني =

ويدل على ذلك أن[1] ابن عباس قال لعثمان، رضي الله عنهما: ما حملكم على أن عمدتم إلى «الأنفال»، وهي من المثاني[2]، وإلى «براءة» وهي من المئين[3] ففرقتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما: «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتموهما في السبع الطُّوَل[4]؟ فقال: كان رسول الله ﷺ، تنزل عليه السور ذوات[5] العدد، فإذا نزلت عليه الآية قال: «اجعلوها في سورة كذا وكذا»، وكانت «الأنفال» من أول ما نزل بالمدينة، وكانت «براءة» من آخر ما نزل، وكانت قصتها تشبه قصتها، ولم يبين لنا رسول الله ﷺ، في ذلك شيئاً، فلذلك فرق بينهما ولم يكتب بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم»[6].

= لأسمع عهوداً تنبذ، ووصايا تنفَّذ».

(١) ما بين الهلالين ساقط من: "ر".

(٢) المثَانِي: وما ولي المِئِين، من السور التي هي دون المائة، وكأن المئين مَبادٍ وهذه مثانٍ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٥، والبرهان ١/ ٢٤٥، والإتقان ١/ ١٧٩.

(٣) هي ما ولي السبع الطوال سميت بـ: «مئين»؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. غريب ابن قتيبة ٣٥، والبرهان ١/ ٢٤٣، والاتقان ١/ ١٧٩.

(٤) أولها «البقرة» وآخرها «براءة». البرهان ١/ ٢٤٤، والإتقان ١/ ١٧٩.
والطُّول، بضم الطاء: جمع طُولي، كالكُبَر جمع كبرى، قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مَرْذُولٌ، كما في البرهان ١/ ٢٤٤.

(٥) في الأصل: ذات، وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة. وأثبت ما في مصادر التوثيق أسفله.

(٦) المصاحف للسجستاني ٣١: خبر قران سورة «الأنفال» بسورة «التوبة»، وتفسير البغوي ٤/ ٧، وانظر فيه تخريج المحققين، وتفسير القرطبي ٨/ ٤٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣١، وفيه: «.. وكذا رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه من طرق أخرى عن عوف الأعرابي به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والدر المنثور ٤/ ١١٩، وقال الحافظ في الفتح ٩/ ٢٠٧: «.. وهو المعتمد»، انظر: الكشف ١/ ١٩: علل البسملة، وأحكام ابن =

ورُوي أن عثمان قال: ظننت أنها منها. قال: وكانت تُدْعَيَانِ في زمن رسول الله ﷺ: القرينتَين[١]، فلذلك جعلتهما في السبع الطُّوَلِ[٢].

ففي قول عثمان هذا: دليل على أن تأليف القرآن عن الله، ﷻ، وعن رسول الله ﷺ، كان[٣]، ويدل على أن ترتيب السور على ما في المصحف إنما كان على اجتهاد من عثمان وأصحابه[٤]، ألا ترى إلى قول ابن عباس له: ما حملكم على كذا وكذا؟ يدل على أنهم هم رتبوا السور، وأن تأليف السور إلى تمام كل سورة كان على تعليم النبي ﵇ إياهم ذلك.

وقد صح أن أبيَّ [بن][٥] كعب، وزيد بن ثابت[٦] ومعاذ بن جبل[٧]، وأبا زيد عم

= العربي ٢/ ٨٩١-٨٩٣، وزاد المسير ٣/ ٣٨٩، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٣، ٢٢٤.

(١) في المخطوطتين: القرينتان، وهو خطأ ناسخ.

(٢) الدر المنثور ٤/ ١٢٠.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٨٩٣.

(٤) قال ابن العربي، المصدر نفسه: «هذا دليل على أن القياس أصل في الدين، ألا ترى إلى عثمان وأعيان الصحابة كيف لجأوا إلى قياس الشبه عند عدم النص، ورأوا أن قصة «براءة» شبيهة بقصة «الأنفال»، فألحقوها بها؟..».

(٥) زيادة من "ر":
وهو: أبي بن كعب، أبو المنذر، الأنصاري أقرأ الأمة، عرض القرآن على النبي ﷺ، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨.

(٦) زيد بن ثابت بن الضحاك، أبو سعيد وأبو خارجة، الأنصاري، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي. جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، توفي سنة ٤٥هـ على الأصح. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦.

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنصاري، أحد اللذين جمعوا القرآن حفظاً على =

أنس[١]، كانوا قد جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ[٢].

قال الشعبي: وأبو الدرداء[٣] حفظ القرآن على عهد النبي ﷺ، ومُجَمِّع بن جارية[٤]، بقيت [عليه[٥]] سورتان [أَ]وْ ثلاث. قال: ولم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان[٦].

= عهد النبي ﷺ، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. انظر غاية النهاية ٢/ ٣٠١.

(١) قال الحافظ في الإصابة ٥/ ٣٦٢: «صحيح البخاري» عن أنس في تسمية من جمع القرآن: أبو زيد، قال أنس: هو أحد عمومتي، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن البخاري، وابن حبان، وابن السَّكَن، وابن مَنْدَه من الوجه الذي أخرجه منه البخاري زادوا أن اسمه: قيس ابن السَّكَن، وكان من بني عدي بن النجار، ومات ولم يدع عَقِباً. قال أنس: فورثناه»، انظر: الإتقان ١/ ٢٠٣.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ٧٠، والمرشد الوجيز ٣٧، والبرهان ١/ ٢٤١، والإتقان ١/ ١٩٩.

(٣) هو عُويمر بن زيد الأنصاري، قرأ القرآن في عهد النبي ﷺ، توفي سنة ٣٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤٠، ومصادر ترجمته في هامشه.

(٤) في المخطوطتين: بن حارثة، بحاء مهملة وثاء مثلثة، وهو تصحيف.

وهو: مجمع بن جارية بن عامر الأنصاري، الصحابي، أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، توفي بالمدينة في خلافة معاوية، ﷺ انظر: غاية النهاية ٢/ ٤٢، والإصابة ٥/ ٥٧٧.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) المرشد الوجيز ٣٨، والبرهان ١/ ٢٤١، والإتقان ١/ ٢٠٢، باختلاف في بعض ألفاظه. انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٦٩.

وحفظ سالم[١] مولى أبي حذيفة القرآن في عهد النبي ﷺ إلا شيئاً[٢] بقي عليه[٣].

فهذا يدل على أنه كان مؤلفاً؛ لأن هؤلاء لم يحفظوه إلا وهو مؤلَّف مرتَّبٌ عن النبي ﷺ، عن جبريل، صلوات الله عليه[٤]، جل ذكره[٥].

وقال أبي بن كعب: آخر ما نزل «براءة» وكان رسول الله ﷺ يأمر في أول كل سورة بـ: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولم يأمر في سورة «براءة» بشيء، فلذلك ضُمّت إلى سورة «الأنفال»، وكانت أولى بها لشبهها بها[٦].

وقال رسول الله ﷺ: «أُعطيت السبع الطُّول[٧] مكان التوراة وأعطيت المِئِينَ مكان الزَّبور، وأعطيت المثاني مكان الإنجيل، وفُضِّلْتُ بالمفصّل[٨]».

[٢٠٧:أ] فهذا الترتيب يدل على أن التأليف/ كان معروفاً عند رسول الله[ﷺ]، وبذلك

---

(١) هو سالم مولى أبي حذيفة، أبو عبد الله، الصحابي استشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٠١.

(٢) في الأصل شيء وهو خطأ ناسخ.
وفي ر: بقا، بالألف المدودة، وفي مختار الصحاح / بقي: «... وطيئ تقول: «بقا» و«بَقَتْ» مكان«بَقِيَ وَبقِيَتْ»، وكذا أخواتها من المعتل».

(٣) تعقب العلماء حصر حملة القرآن في حياة النبيﷺ، في المذكورين فقط، ورأوا أنهم أضعاف ذلك بكثير، انظر: المرشد الوجيز ٣٨، والبرهان ١/ ٢٤٢، والإتقان ١/ ١٩٩.

(٤) في ر: رمز: صم = ﷺ.

(٥) انظر: البرهان ١/ ٢٣٤، والإتقان ١/ ١٧٧.

(٦) الكشف ١/ ٢٠، علل البسملة، بزيادة ونقصان في لفظه، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٧.

(٧) في "ر": الطوال.

(٨) رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، وأحمد في المسند. انظر: صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٤١، رقم: ١٠٥٩، وصحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٨١، رقم: ١٤٥٧.

أتى لفظه، عليه السلام[1].

ومعنى ما رُوِيَ: أن عثمان أمر زيد بن ثابت أن يجمع القرآن، وأنه ضم إليه جماعة، أنه إنما (أمر)[2] بجمعه في المصحف[3] ليرسل به إلى الأمصار، لا أنه كان غير مؤلف ثم ألفه، هذا ما لا يجوز، لأن تأليفه من المعجز، لا يكون إلا عن الله عز وجل[4].

وقد قيل: إنما أمر بجمعه على حرفٍ واحدٍ؛ لأنهم كانوا قد وقع بينهم الخلاف لاختلاف اللغات السبعة التي بها نزل القرآن، فأراد عثمان أن يختار حرفاً واحداً، هو أفصحها ليثبته في المصحف[5]، وإنما خص عثمان زيد بن ثابت لجمعه دون غيره ممن هو أفضل منه؛ لأنه كان يكتب الوحي[6] للنبي صلى الله عليه وسلم.

واختلف في الحرف الذي كتب عليه المصحف فقيل: حرفُ زيد بن ثابت[7].

---

(١) انظر: البرهان ١/ ٢٥٨.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) في الاصل: في المصرف، وهو تحريف.

(٤) انظر: تفصيل ذلك في المرشد الوجيز ٤٨، وما بعدها، الباب الثاني: في جمع الصحابة، رضي الله عنهم، القرآن وإيضاح ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان، والبرهان ١/ ٢٣٣، وما بعدها، النوع الثالث عشر: في بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة، رضي الله عنهم، والإتقان ١/ ١٦٤، وما بعدها النوع الثامن عشر: في جمعه وترتيبه.

(٥) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٤٨، وما بعدها، والمصاحف للسجستاني ١٨، وما بعدها، والمرشد الوجيز ٥٤، وما بعدها، والبرهان ١/ ٢٣٥، وما بعدها، والإتقان ١/ ١٦٩، وما بعدها.

(٦) المصاحف للسجستاني ٣، والاستيعاب ٢/ ١١٢، والإصابة ٢/ ٤٩١. وانظر: الإبانة عن معاني القراءات ٧٤.

(٧) الإبانة عن معاني القراءات ٧٠.

وقيل: حرفُ أُبَي بن كعب؛ لأن قراءته كانت على [آخر] [١]عَرْضةٍ عرضها النبي على جبريل عليهما السلام[٢].

وعلى الأول أكثر الرواة[٣].

ومعنى: حرف زيد، أي: روايته وطريقته[٤].

«فَلْيَقْرَأْه[٥] بقراءة ابن أُمِّ عبد»، يعني: ابن مسعود[٦]. فإنه إنما أراد به ترتيل ابن مسعود، وذلك أنه كان يرتل القرآن إذا قرأه، فخصه النبي ﷺ، بهذا الوصف لترتيله لا غير ذلك[٧].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ٧١، باختلاف يسير في اللفظ.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) كذا في المخطوطتين: ولعل في الكلام سقطاً.
قال في الإبانة ٧١، «فإن قيل: قد روي عن النبي ﷺ، أنه قال: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ القُرآنَ غَضّاً فَلْيَقْرَأْهُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْد»، يعني ابن مسعود».
وهو طرف من حديث طويل، أخرجه أحمد في المسند رقم ٣٥، و١٧٠، و٢٥٦، وابن ماجه، باب: فضل عبد الله بن مسعود، كتاب: المقدمة رقم ١٣٥، مختصراً، وصححه الألباني في صحيحه الجامع الصغير ٢/ ١٠٣٤، رقم: ٥٩٦١.

(٦) هو عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن، الهذلي المكي البدري، فقيه الأمة. كان من جملة من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. وأمه: أم عبد هذلية من أوائل المهاجرات. توفي بالمدينة في آخر سنة ٣٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢ وغاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٧) قال في الإبانة ٧٢: «قال الجُعْفي معناه: أنه ليس يريد به حرفه الذي يخالف المصحف؛ إنما أراد ترتيله...».

قال الحسين[١] بن علي الجعفي: فقراءة عبد الله هي قراءة الكوفيين؛ لأن عمر ﷺ، بعث به إلى الكوفة ليعلمهم[٢]، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع الناس عثمان على حرف واحد، ثم لم تزل في أصحابه ينقلها الناس عنهم.

وأصحابه منهم: علقمة[٣]، والأسود بن يزيد[٤]، ومسروق بن الأجدع[٥]، وزِرُّ

= ثم تعقبه بعد ذلك بقوله: «ولا ينكر أن يكون ﷺ، أراد حرفه الذي كان يقرأ به. ونحن نقرأ بذلك من قراءته، ونتولى ذلك ونرويه، ونرغب اليوم فيه، ما لم تخالف قراءته المصحف، فإن خالفت المصحف لم نكذب بها، ولم نقرأ بها، لأنها خارجة عن الإجماع، منقولة بخبر الآحاد، والإجماع أولى من خبر الآحاد.»، انظر ما ذكره عقبه، ففيه فوائد جمة، رحمه الله.

(١) في المخطوطتين: الحسن، وهو تحريف، وقد سلفت ترجمته.

(٢) طبقات خليفة ٧٩، وأسد الغابة ٣/ ٣٩٨، وفيه: «... وكتب إلي أهل الكوفة: «إني قد بعثت عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، من أهل بدر، فاقتدوا بهما، وأطيعوا واسمعوا قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي»، الإصابة ٤/ ٢٠١.

(٣) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل النخعي الفقيه. أخذ القرآن عَرْضاً عن ابن مسعود. من أحسن الناس صوتاً بالقرآن توفي ٦٢هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥١. ومصادر ترجمته في هامشه.

(٤) هو: الأسود بن زيد بن قيس الكوفي النخعي، أبو عمرو. أخذ القراءة عَرْضاً عن ابن مسعود، كان رأساً في العلم والعمل توفي سنة ٧٥هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥٠، ومصادر ترجمته في هامشه.

(٥) هو مَسْروق بن الأجدع بن مالك، الهمداني الكوفي، أبو عائشة. أخذ القراءة عَرْضاً عن ابن مسعود. توفي سنة ٦٣هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٩، وغاية النهاية ٢/ ٢٩٤.

ابن حُبَيْش[١]، وأبو وائل[٢]، وأبو عمرو الشيباني[٣] وعبيدة[٤]، وغيرهم[٥].

فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد، كان أول من قرأ به بالكوفة أبو عبد الرحمن السَّلّمِي: عبد الله بن حبيب[٦]، فأقرأ بجامع الكوفة أربعين سنة[٧]، إلى أن توفي، رحمه الله، في إمارة الحجاج[٨]. وقد أخذ القرآن عن عثمان، وعن علي، وعن ابن

(١) هو زِرّ بِنْ حُبَيْش بن حُبَاشَة الأسدي الكوفي، أبو مريم، أخذ القراءة عَرْضاً عن ابن مسعود. وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة. عاش مائة وعشرين سنة، توفي ٨٢هـ. انظر: طبقات خليفة ٢٣٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٧، وغاية النهاية ١/ ٢٤٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٦٢٧.
وفي توضيح المشتبه ٤/ ٢٩٧: «زِرُّ بكسر أوله، وتشديد الراء». ووهم محقق الطبقات فضم أوله، وأسكن الراء من غير تشديد.

(٢) هو شُقيق بن سلمة، أبو وائل، شيخ الكوفة وعالمها. عرض القرآن على ابن مسعود توفي سنة ٨٢هـ. انظر: طبقات خليفة ٢٦٢، وتذكرة الحفاظ، ١/ ٦٠، وغاية النهاية ٣٢٨/ ١.

(٣) في المخطوطتين: عمرو الشيباني، وهو تحريف.
وهو: سعد بن إياس أبو عمرو الشيباني الكوفي، عرض القراءة على ابن مسعود، وله مائة وعشرون سنة. توفي ٩٦هـ، انظر: غاية النهاية ١/ ٣٠٣، وتهذيب التهذيب ١/ ٦٩١.

(٤) هو: عُبَيدة بن عمرو السلماني الفقيه العلم، الكوفي أبو مسلم. أخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود. توفي سنة ٧٢هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٠، وغاية النهاية ١/ ٤٩٨.

(٥) انظر: بقية بعض من أخذوا عنه في سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٣١.

(٦) ابن رُبَيّعة الضرير، مقرئ الكوفة، ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءات تجويداً وضبطاً. توفي سنة ٧٤هـ. انظر معرفة القراء الكبار ١/ ٥٣، ومصادر ترجمته في هامشه.

(٧) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤١٣.

(٨) معرفة القراء الكبار ١/ ٥٣، بلفظ: «... اقرأ- في خلافة عثمان، ﷺ، إلى أن توفي في إمرة الحجاج».

مسعود، وزيد، وأُبي[١]. وكان قد قرأ على علي، وقرأ عليه علي، وهو يمسك المصحف. وأقرأ هو الحسن والحسين[٢]. فلما مات أبو عبد الرحمن خلفه عاصم[٣]. وكان عاصم أخذ عن أبي عبد الرحمن، وعرض على زِرٍ[٤]. وكان زر قد[٥]قرأ علي ابن مسعود.

ثم انتهت قراءة ابن مسعود إلى الأعمش[٦]. وقرأ حمزة[٧]على الأعمش بالكوفة[٨]، وقرأ أيضاً حمزة على ابن أبي ليلى[٩]، وعلى حُمران بن[١٠]أعين، وقرأ

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤١٣.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٥٣، وغاية النهاية ١/ ٤١٣، دون قوله: «وقرأ عليه علي وهو يمسك المصحف».

(٣) ابن أبي النَّجود الكوفي، الإمام أبو بكر، أحد السبعة، وقد سلفت ترجمته.
قال الذهبي في معرفة القراء الكبار ١/ ٨٩: «وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السَّلَمِي، قال أبو بكر بن عياش: لما هلك أبو عبد الرحمن، جلس عاصم يقرئ الناس...».

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٨٨، وغاية النهاية ١/ ٣٤٧.

(٥) في الأصل: وكازر قدموا، وفيه سقط وتحريف.

(٦) غاية النهاية ١/ ٢٦٢، بلفظ: «... وكان الأعمش يُجَوِّدُ حَرْفَ ابن مسعود»
والأعمش هو: سليمان بن مهران الإمام، أبو محمد، الكوفي، وقد سلفت ترجمته.

(٧) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي، أبو عمارة، أحد القراء السبعة. كان إماماً حجة، قيماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١١١، وما بعدها ومصادر ترجمته في هامشه.

(٨) معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٢.

(٩) المصدر نفسه.
وابن أبي ليلى هو: عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، تابعي كبير، قتل بوقعة الجماجم سنة ٨٣هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٧٦، وتقريب التهذيب ٢٩١.

(١٠) في الأصل: حمدان بن أعير، وهو تحريف، و صوابه في معرفة القراء الكبار ١/ ١١٢، وغاية =

حُمران[1] على عُبَيد الله بن نُضَيْلة[2]، وقرأ عبيد الله على علقمة[3].

وقرأ علقمة على ابن مسعود[4]، و قرأ ابن مسعود على النبي ﷺ[5].

وقرأ أيضاً حمران[6] على أبي الأسود[7] وقرأ أبو الأسود على علي[8].

وقد قال المبرد: إنما لم تكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» قبل «براءة»؛ لأن «بسم

= النهاية ١/ ٢٦١.
وهو حُمْرَان بن أَعْيَن، مولى بني شيبان، أبو حمزة، الكوفي، مقرئ كبير، توفي في حدود ١٣٠هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٧٠، وغاية النهاية ١/ ٢٦١.

(١) في الأصل: حمدان، وهو تحريف.

(٢) معرفة القراء الكبار ١/ ٧٠، وغاية النهاية ١/ ٤٩٨، دون لفظ الجلالة.
وهو: عُبيد بن نُضَيلَة، أبو معاوية الخزاعي الكوفي، المقرئ، تابعي ثقة، توفي في حدود ٧٥هـ
انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩٧، وتقريب التهذيب ٣١٩ وفيهما: فَضْلة بالفاء، وهو تحريف، وصوبه محقق التقريب في هامشه، بـ: فُضَيْلة، وهو تحريف أيضاً.
وفي توضيح المشتبه ٩/ ٩٥: «نُضيلة. بضم النون وفتح الضاد المعجمة، وسكون المثناة تحت، تليها لام مفتوحة، ثم هاء».

(٣) غاية النهاية ١/ ٤٩٨.

(٤) مضى قريباً.

(٥) وكان يقول: حفظت من في رسول الله ﷺ، سبعين سورة. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢، وغاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٦) في الأصل: حمداً، وهو تحريف فرغنا من تصويبه قريباً.

(٧) غاية النهاية ١/ ٢٦١.

(٨) معرفة القراء الكبار ١/ ٥٩.
وأبو الأسود، هو: ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي، قاضي البصرة. ثقة. أسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يره، توفي سنة ٦٩هـ انظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٥، وبقية مصادر ترجمته في هامش معرفة القراء الكبار ١/ ٥٩.

الله الرحمن الرحيم» خير، و«براءة» أولها وعيد[و][1]نقض للعهود[2].

وعن عاصم أنه قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» لم تكتب أول «براءة»؛ لأنها رحمة، و«براءة» عذاب[3].

قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾ [١].

إنما ذلك، لأن عقد النبي على أمته كعقدهم لأنفسهم[4].

وهؤلاء الذين بَرِئَ الله ﷻ، ورسوله ﷺ، إليهم من العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، وأذن لهم في السياحة في الأرض أربعة أشهر، جنس من المشركين كان مدة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ، أقل من أربعة أشهر، وأُمهلوا بالسياحة تمام أربعة أشهر (ليرتاد كل واحد)[5]. والجنس الآخر كما عهده إلى غير أجل محدود/ ، [ب:٢٠٧] فَقُصِرَ به على أربعة أشهر ليرتاد كل واحد لنفسه، ثم هو حرب بعد ذلك، يقتل حيث وجد، إلا أن يُسلم[6].

فكان نزول «براءة» في بعض ما كان بين رسول الله ﷺ، وبين المشركين من

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) الكشف ١/ ٢٠، علل البسملة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٢٧.
وقال ابن عطية في المحرر ٣/ ٣: «ويعزى هذا القول للمبرد، وهو لعلي بن أبي طالب ﷺ ...».

(٣) الكشف ١/ ٢٠: علل البسملة. وتنظر أقوال أخرى في أحكام ابن العربي ٢/ ٨٩١، وزاد المسير ٣/ ٣٨٩، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٣، والبرهان ١/ ٢٦٢.

(٤) لمزيد من التوضيح، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٦، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٩٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٤١.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر". ومعنى: يرتاد: أي: ينظر ويختار، انظر: اللسان رود.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٩٦، بتصرف في بعض الألفاظ.

العهود، و[في][1] كشف المنافقين الذين تخلفوا[2] عن النبي ﷺ، في تبوك وغيرهم ممن سر خلاف ما أظهر[3].

وقيل: إنما أمهل أربعة أشهر، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ، عهد، فأما من لم يكن له عهد، فإنما جعل أجله خمسين ليلة، عشرين من ذي الحجة والمحرم، ودلّ على ذلك قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [٥].

قال ذلك ابن عباس[4].

وكان النداء بـ:«براءة» يوم النحر[5].

وقيل: يوم عرفة[6]، وبه تتم خمسون ليلة.

ونزلت «براءة» أول شوال، ومن ذلك اليوم كان أجل أربعة أشهر لأهل العهد[7].

وقيل: أول شوال كان نزول «براءة» وذلك سنة تسع، ومن ذلك الوقت أول أربعة الأشهر للجميع. وهو قول الزهري[8].

---

(١) زيادة من "ر".
(٢) الكلمة مطموسة في الأصل بفعل التصوير. وفي "ر": تختلفوا، وهو تحريف والصواب ما أثبت.
(٣) هذه خلاصة أثر مروي عن ابن إسحاق. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٣، وجامع البيان ١٤/ ٩٦.
(٤) جامع البيان ١٤/ ٩٧، باختصار.
(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٧-٩٩.
(٦) انظر: المصدر نفسه، وزد عليه تفسير الماوردي ٢/ ٣٣٧، وزاد المسير ٣/ ٣٩٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣١.
(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٧.
(٨) جامع البيان ١٤/ ١٠١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧، والدر المنثور ٤/ ١٢٦.
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٣٢: «وهذا القول غريب! وكيف يحاسبون بمدة لم =

فكان أجل من كان له عهد أربعة أشهر من ذلك الوقت، ومن لم يكن له عهد انسلاخ الأشهر الحرم، وذلك أربعة أشهر أيضاً.

وقال ابن عباس: إنما كان أول الآجال من يوم أُذِّنَ بـ: «براءة»، وذلك يوم النحر، فجعل لمن له عهد أربعة أشهر من ذلك اليوم، وذلك إلى عشر من ربيع الآخر. ولمن لم يسم له عهد آخر الأشهر الحرم خمسين يوماً، ثم لا عهد لهم بعد ذلك ولا ذمة، يقتلون حتى يدخلوا في الإسلام[١].

وكان علي هو الذي نادى بـ: «براءة»، وكان أبو بكر أميراً عليهم، فلم يحج المشركون بعد ذلك [العام][٢]، وكانوا يحجون مع المسلمين قبل ذلك[٣].

قال قتادة: كان النبي ﷺ، عاهد قريشاً زمن[٤] الحديبية، وكان بقي[٥] من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر، فأمر الله ﷻ، نبيه ﷺ، أن يُوفِّيَ بعهدهم إلى مدتهم، وأن يؤخروا[٦] من لا عهد[٧] له انسلاخ المحرم، ثم يقاتلون حتى يشهدوا [أن][٨] لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وألا يقبل منهم إلا ذلك[٩].

= يبلغهم حكمها، وإنما ظهر لهم أمرها يوم النحر حين نادى أصحاب رسول الله ﷺ، بذلك».
وضعفه أبو سليمان الدمشقي، كما في زاد المسير ٣/ ٣٩٤، للعلة نفسها.

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣١، والدر المنثور ٤/ ١٢٥.

(٢) زيادة من "ر". وجامع البيان.

(٣) انظر: الآثار الواردة في ذلك في جامع البيان ١٤/ ٩٩، ١٠٠، وزاد المسير ٣/ ٣٩٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٢٣٢، والدر المنثور ٤/ ١٢٥.

(٤) في الأصل: قريشانا من، وهو تحريف من الناسخ.

(٥) في "ر": بقا. سلف التعليق عليه ص ٦٩٩ هامش: ٩.

(٦) في الأصل: أن يوعروا بعين مهملة، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: عاهد.

(٨) زيادة من "ر".

(٩) جامع البيان ١٤/ ٩٩.

وقال السدي: كان آخر عهد الجميع تمام أربعة أشهر لعشر خلون من ربيع الآخر، وهذا كله كان في موسم سنة تسع[١].

وقال الكلبي[٢]: إنما أمر النبي ﷺ، بالأربعة الأشهر لمن كان بينه وبينه عهد أربعة أشهر فما دون، فأما من كان عهده، أكثر من أربعة أشهر، فهو الذي أمر النبي ﷺ، أن يتم له عهده، فقال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾[٣] [٤].

وذلك أن النبي ﷺ، فتح مكة سنة ثمان عَنْوَةً[٤]، واستخلف على الحج سنة تسع أبا بكر[٥]. ونزلت «براءة» بعد خروج أبي بكر في شوال. وكانوا يحجون على رسومهم[٦] التي كانوا عليها، ولم يكن فرض الحج ولا أمر به، فأنفذ رسول الله ﷺ «براءة» مع علي ﷺ، ليتلو الآيات على الناس وينادي بالناس: ألا[٧] يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان[٨] فنادى بذلك علي[٩]، وأعانه على النداء أبو هريرة

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٩.

(٢) محمد بن السائب، أبو النضر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض. تقريب التهذيب ٤١٥. وقد سلفت ترجمته.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٠٢، باختلاف يسير في بعض ألفاظه.

(٤) انظر: تفصيل ذلك في عيون الأثر ٢/ ٢٢٣، وما بعدها.
وَعَنَا يَعْنُو عَنْوَةً: إذا خذ الشيء قهراً، وكذلك إذا أخذه صلحاً فهو من الأضداد.. وفتحت مكة عنوة أي: قهراً، المصباح/ عنو.

(٥) المغازي لموسى بن عقبة ٣٠٧، وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٣.

(٦) في "ر": وسومهم.

(٧) في الأصل: لا.

(٨) انظر: الآثار الموضحة والمفصلة لذلك في جامع البيان ١٤/ ١٠٣-١٠٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٢-٣٣٤، والدر المنثور ٤/ ١٢٢-١٢٥، وفتح القدير ٢/ ٣٨١-٣٨٢.

(٩) انظر: المصادر نفسها.

وغيره بمنىً وفي سائر أسواقهم[١].

فحج النبي ﷺ، في العام المقبل سنة عشر، ولم يحج معه مشرك[٢]، وهي حجة الوداع[٣]، وفي ذلك نزل: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [٢٨]، فلما نزل ذلك وجد[٤] المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من الأطعمة والتجارات التي كان[٥] المشركون يقدمون بها، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ﴾[٢٨]، الآية، ثم أحل [في][٦] الآية التي تتبعها[٧] الجزية، ولم تكن[٨] قبل ذلك/ ، جعلها الله عوضاً مما يفوتهم من تجارتهم مع المشركين[٩]. وهو اختيار الطبري[١٠] [ومما يدل على صحة ما اختار الطبري][١١] من أنه أمر الله ﷻ، نبيه ﷺ[١٢]، أن يتم لمن عهده [أربعة أشهر فما دون أربعة أشهر، ومن كان عهده أكثر أتم له عهده][١٣]، إلا أن يكون نقض عهده قبل [٢٠٨:أ]

---

(١) في الأصل مشركاً، وهو خطأ ناسخ.

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠١، وما بعدها.

(٣) حزنوا، انظر: اللسان/ وجد.

(٤) في الأصل كانوا.

(٥) انظر: الآثار الواردة في ذلك في جامع البيان ١٤/ ١٩٣، وما بعدها.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) هي قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، [٢٩].

(٨) في الأصل: ولم يكن، وهو تصحيف.

(٩) انظر: الآثار الواردة في ذلك في جامع البيان ١٤/ ١٩٣، وما بعدها.

(١٠) أي: قول الكلبي السالف الذكر، فتنبه، لأن هاهنا إشكالاً مرده استطراد المؤلف، رحمه الله، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٢، وأضف إليه تفسير القرطبي ٨/ ٤٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣١، وفتح القدير ٢/ ٣٨٠.

(١١) زيادة من "ر".

(١٢) كلمة: السلام لحق في الأصل، وفي "ر": ﷺ.

(١٣) زيادة من "ر".

انقضاء المدة، فأما الذين لم ينقضوا ولا تظاهروا عليه، فإن الله ﷻ، أمر نبيه، ﷺ، بإتمام العهد لهم، وأمره أن يؤخر الذين نقضوا العهد أربعة أشهر، وإن كان عهدهم أكثر مدة. وهو قول الضحاك[1].

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ[2] فَاسْتَقِيمُوا [لَهُمْ]﴾[3] [٧].

فأمر الله ﷻ، نبيه [ﷺ][4]، بالاستقامة لهم على عهدهم، ما استقاموا. وأمر الله ﷻ، أن يؤخر الذين نقضوا وظاهروا عليه أربعة أشهر[5].

وقد رُوي: أن علياً كان يقول في ندائه: ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته[6].

قوله: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [٢]، الآية.

المعنى: فسيحوا يا أيها الذين لهم عهد وقد نقضوا قبل إتيان الأجل. وأما من له عهد أربعة أشهر فما دون، فقيل لهم: سيحوا في الأرض أربعة أشهر من يوم النحر، أي: تصرفوا مقبلين ومدبرين، ثم لا أمان لكم بعدها إلاّ بالإسلام[7].

وأشهُرُ [السياحة][8] على قول مجاهد[9]، وغيره: من يوم النحر إلى عشر خلون

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٨، ٩٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٨، وزاد المسير ٣/ ٣٩٤.

(٢) في الأصل: لهم، وهو تحريف.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٢، ١٠٣.

(٦) انظر: المصدر نفسه ١٤/ ١٠٣، فقول علي ﷺ، من الأدلة التي اعتمدها الطبري في ترجيح اختياره السالف الذكر، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٩٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٦، و١٠٢ و١١١.

(٨) زيادة من "ر".

(٩) التفسير ٣٦٣.

من ربيع الآخر[١].

وعند الزهري: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم[٢].

وتسمى أيضاً أشهر[٣] السياحة، أي: سمح لهم فيها بالتصرف آمنين[٤].

قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [٢].

أي: مُفيتيه أنفسكم، أين كنتم، وأين ذهبتم بعد الأربعة الأشهر وقبلها، لا منجي منه ولا ملجأ إلا الإيمان به، ﷻ، وبرسوله[٥] ﷺ[٦].

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [٢].

أي: مذلهم ومورثهم العار[٧] في الدنيا والآخرة[٨].

قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ [٣]، الآية[٩].

---

(١) وهو قول السدي، ومحمد بن كعب القرظي أيضاً، كما في جامع البيان ١٤/ ٩٩، ١٠٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٨، وزاد المسير ٣/ ٣٩٤.

(٢) مضى قريباً، وأضف إلى مصادر توثيقه المذكورة هناك: تفسير الماوردي ٢/ ٣٣٨، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٩٥، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٨.

(٣) في الأصل: الشهر، وهو تحريف، وقال في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٤: «ويقال: أشهر السياحة».

(٤) انظر: مزيد بيان في جامع البيان ١٤/ ١١١، وزاد المسير ٣/ ٣٩٣، وتفسير الرازي ٨/ ٢٢٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٤٢.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١١١، بتصرف.

(٦) في "ر": ﷺ.

(٧) في الأصل: اللعان، وهو تحريف. وصوابه في "ر"، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٨) جامع البيان ١٤/ ١١٢، باختصار يسير. وفيه: «... العار في الدنيا والنار في الآخرة».

(٩) زيادة من "ر".

و«الأذان» في اللغة: الإعلام[١].

و﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [٣]: يوم عرفة[٢]؛ لأن علياً يوم عرفة قرأ على الناس أربعين آية من «براءة» بعثه بها النبي ﷺ، ثم قرأها عليهم في مِنًى لتبلغ جميعهم، فمن ثم قال قوم: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يوم النحر[٣]. وهو قول مالك[٤].

ورُوِيَ أن النبي ﷺ، خطب يوم عرفة فقال: «أما بعد، فإن هذا يوم الحج الأكبر»[٥]. [وهو قول عمر، وابن الزبير، وعطاء، وغيرهم[٦].

---

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٥٢: «... مجازه: وعِلْمٌ من الله، وهو مصدر واسم من قولهم، آذنتهم ، أي: أعلمتهم».
وفي غريب ابن قتيبة ١٨٥٢: «... أي: إعْلَامٌ، ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها».
وفي أحكام ابن العربي ٢/ ٨٩٥، «الأذان: هو الإعلام لغة من غير خلاف». انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٣٩.

(٢) وهو قول عمر بن الخطاب، وأبي جُحَيفة، وابن الزبير، ومجاهد، وابن عباس، وآخرين. انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٣-١١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧، ١٧٤٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٤، وفتح القدير ٢/ ٣٨٣. وهو مذهب أبي حنيفة، وبه قال الشافعي، كما في تفسير القرطبي ٨/ ٤٥.

(٣) انظر: الأثر الوارد في ذلك في جامع البيان ١٤/ ١١٣.

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٤، وأحكام ابن العربي ٢/ ٨٩٨.
وفي تفسير القرطبي ٨/ ٤٥: «. وهذا مذهب مالك؛ لأن يوم النحر في كالحج كله؛ لأن الوقوف إنما هو ليلته، والرمي والنحر والحلق والطواف في صبيجته». انظر: الإمام مالك مفسراً ٢١٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم ١٦٢٦.

(٦) سلفت الإشارة إلى هذا في التعليق السالف قريباً، ومصادر التوثيق هناك، وأضف إليها تفسير الماوردي ٢/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ١١، وزاد المسير ٣/ ٣٩٦.

وروي عن علي أنه قال: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾][١]: يوم النحر[٢]. وهو قول مالك، واختلف عن ابن عباس[٣]. وهو قول ابن عمر، والسدي، والشعبي، وغيرهم[٤].

وقال مجاهد ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ معناه: حين الحج، وهو أيام الحج كلها، لا يوم بعينه[٥].

وقال ابن جريج: ﴿الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ : أيام منى كلها[٦].

واختار الطبري: أن يكون يوم النحر؛ لأن في ليلته يتم الحج، وليس من فاته يوم عرفة أو ليلته يفوته الحج، ومن فاته ليلة يوم[٧] النحر إلى الفجر فقد فاته الحج. وحق الإضافة أن تكون إلى[٨] المعنى الذي يكون في الشيء، فلما كان الحج في ليلة يوم النحر أضيف اسم الحج إلى يوم النحر. ولما كان [من][٩] لم تغب له الشمس يوم عرفة لم يحج، وإن كان قد وقف بعرفة طول نهاره، علم بأنه ليس بيوم الحج إذ لا يتم الحج

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) جامع البيان ١٤/ ١١٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٤٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٤، والدر المنثور ٤/ ١٢٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٦ و١١٩، وزاد المسير ٣/ ٣٩٦.

(٤) انظر: الآثار الواردة في هذا الشأن في جامع البيان ١٤/ ١١٦-١٢٦.

(٥) التفسير ٣٦٤، وجامع البيان ١٤/ ١٢٦، وتعقبه، وعزاه أيضاً إلى سفيان، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٥، وأضاف: «وكذا قال أبو عبيد».
وفي زاد المسير ٣/ ٣٩٦، «قال سفيان: كما يقال: يوم بعاث، ويوم الجمل، ويوم صَفّين، يراد به: أيام ذلك، لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياماً».

(٦) التفسير ١٥٠، وجامع البيان ١٤/ ١٢٧، وفيه: «... عن ابن جريج، عن مجاهد قال: الحج الأكبر، أيام منى كلها...».

(٧) يوم لحق في الأصل.

(٨) في "ر": أن وهو تحريف.

(٩) زيادة من "ر".

به، ألا ترى أنهم يقولون: يوم النحر من أجل أن [النحر فيه، ويقولون: يوم عرفة من أجل أن] الوقوف بعرفة فيه يكون، و: يوم الفطر من أجل[1] أن الإفطار بعد الصوم فيه يكون، فكذلك يوم الحج يقال لليوم الذي فيه، أو في ليله[2] يتم الحج ويحصل، وفي يومه تعمل أعمال الحج، من النحر، والوقوف بمزدلفة، ورمي الجمار، والحلق، وغير ذلك[3].

[ب:٢٠٨] وسمي[4]: ﴿ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾: لأنه كان/ في سنة اجتمع فيها المسلمون والمشركون[5].

وقيل: سمي بذلك؛ (لأنه[6])من النحر والوقوف بمزدلفة ورمي الجمار والحِلاق[7] وغير ذلك[8].

وسمي بذلك؛ لأنه كان يوم حج اجتمع فيه المسلمون والمشركون، ووافق عيد اليهود والنصارى[9].

وقال مجاهد ﴿ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾: القِرانُ في الحج، والأصغر: الإفرادُ[10].

---

(١) في الأصل: من أجل أن يكون الإفطار... ولا يستقيم به المعنى.

(٢) في "ر": ليلته.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٧، ١٢٨، فقد تصرف مكي بالزيادة في ألفاظه.

(٤) في الأصل: وتسمى.

(٥) وهو قول الحسن. التفسير ١/ ٤٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٢٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٩، وزاد المسير ٣/ ٣٩٦، بزيادة في ألفاظه.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٧) حلق شعره حلقاً من باب«ضرب» وحِلَاقاً بالكسر. المصباح/ حلق.

(٨) في الأصل: وغيره ذلك، وهو سبق قلم ناسخ. ولم أجد قائل هذا القول فيما لدي من مصادر.

(٩) هو قول الحسن المتقدم فوقه. انظر: تفسيره المطبوع ١/ ٤٠٩.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ١٢٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ١٢، وزاد المسير ٣/ ٣٩٦.

وأكثر الناس على أن الأكبر: الحجُّ، والأصغر: العُمْرة[١].

وقال الشعبي[٢] الحج الأصغر: العمرة في رمضان[٣].

وقد ثبت أن النبي ﷺ، بعث علياً بأول سورة «براءة»، إثـر أبي بكـر عـام حـجَّ بالناس أبو بكر، وذلك سنة تسع، فنادى علي بـ:«براءة» في الموسم.

وقيل: يوم النحر نادى بها.

وقيل: يوم عرفة.

وقيل: فيهما جميعاً.

ثم حج النبي ﷺ، في سنة عشر.

ومعنى ﴿بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ، أي: من عهدهم[٤] بعد هذه الحَجَّةِ[٥].

﴿فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [٣].

أي: تبـــتم عـــن كفـــركم ﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ [٣]، أدبـــرتم عـــن الإيـــمان، ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾ [٣]، أي: لا تفيئـون الله أنفسكم[٦]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾،

---

(١) وهو قول الزهري، والشعبي، وعطاء، كما في جـامع البيـان ١٤/ ١٢٩، وهـو الاختيـار فيـه، وتفسير البغوي ٤/ ١٢.

(٢) في "ر": الشبعي، وهو سبق قلم ناسخ.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٢٩، والدر المنثور ٤/ ١٢٩، وفتح القدير ٢/ ٣٨٣.

(٤) في الأصل: عددهم، وهو تحريف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٣٠، بتصرف يسير.

(٦) في "ر": أنفسهم، وهو سبق قلم ناسخ.

[٣]، أي: مؤلم[١]، أي: أعلمهم، يا محمد، بذلك[٢].

﴿بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، وقف، إن جعلت ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾: ابتداء أضمر خبره[٣]، أي: وَرَسُولُهُ بَرِيءٌ منهم[٤].

وإن جعلته معطوفاً وقفت ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾[٥]، وكذلك من نصب، وهي قراءة ابن أبي إسحاق[٦].

﴿غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ [٢]، وقف حسن[٧].

﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣]، ليس بوقف حسن؛ لأن بعده الاستثناء[٨].

---

(١) في الأصل: مولى، وهو تحريف.

(٢) الفقرة جميعها مستخلصة من جامع البيان ١٤/ ١٣١.

(٣) انظر: مزيد بيان في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٧، والدر المصون ٣/ ٤٤٢.

(٤) وهو توجيه أحمد بن موسى، كما في القطع والإئتناف ٣٥٨، وأورده الأشموني في منار الهدى ١٦٢، من غير عزو.

(٥) وهو الوقف عند نافع والأخفش سعيد، كما في القطع والإئتناف ٣٥٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٧، وزادا نسبتها إلى عيسى بن عمر، وزاد المسير ٣/ ٣٩٧، بلفظ: وقرأ أبو رزين، وأبو مجلز، وأبو رجاء، ومجاهد، وابن يعمر، وزيد عن يعقوب... والبحر المحيط ٥/ ٨، بلفظ: وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وزيد بن علي، و ينظر توجيه القراءة في الدر المصون ٣/ ٤٤٢.

هو: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري، توفي سنة ٨٨٧هـ. انظر: طبقات الزبيدي ٣١، وغاية النهاية ١/ ٤١٠.

(٧) منار الهدى ١٦٢، وهو وقف كاف في القطع والإئتناف ٣٥٩، والمكتفى ٢٩١، والمقصد ١٦٢.

(٨) القطع والإئتناف ٣٥٩، بلفظ: «... فليس بـ: «كاف» عند أحد علمته...» والمقصد ١٦٢ ومنار الهدى ١٦٢، وزاد: «وقيل: يجوز بجعل ﴿إِلَّا﴾ [٤]، بمعنى:/ الواو ويبتدأ بها =

ومن العلماء من يقول: ألاّ وقف من أول السورة يحسن؛ لأن الاستثناء مما قبل.

قال قتادة: هم مشركو قريش، الذين عاهدهم النبي ﷺ، زمن الحديبية، أمر أن يتم لهم مدتهم، وكان قد بقي منها أربعة أشهر من يوم النحر، وأمر أن يصبر على من لا عهد له إلى انسلاخ المحرم، ثم يقاتل [الجميع][1] حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً[2] رسول الله[3].

ومعنى ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾: إن كانت أكثر من أربعة أشهر[4].

قوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [٥]، الآية.

قوله: ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [٥]، منصوب عند الأخفش على حذف: «على»[5].

وقد حكى سيبويه: ضُرب الظهر والبطن[6]، أي: «على»، فنصب لما حذف

= ويستند إليها».

(١) زيادة من "ر".

(٢) في الأصل: محمد، وهو خطأ ناسخ.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٣٣، وتفسر ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٠ مختصراً.

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٤، بلفظ: «أي: وإن كانت أكثر من أربعة أشهر. وهذا في بني ضَمْرَةَ خاصة»، وهو تفسير ابن قتيبة في غ ريبه ١٨٢.

(٥) معاني القرآن ١/ ٣٥٣، بلفظ: «...، وألقى «على»، وقال الشاعر:

نُغالي اللَّحْمَ لِلأَضْيافِ نِيئاً　　　وَنَبْذُلُهُ إذا نَضِج القُدُورُ.

أراد: نغالي باللحم، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٣٠، وزاد المسير ٣/ ٣٩٨، والبحر المحيط ٥/ ١٢، والدر المصون ٣/ ٤٤٤، وأورده المؤلف في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٤، من غير عزو.

(٦) انظر: الكتاب ١/ ١٥٨، وفيه: «ضُرِبَ زَيْدٌ الظَّهْرَ والبَطْنَ...».

«على»[(١)].

ونصبه على الظرف حسن، كما تقول: «قَعَدْتُ لَهُ كُلَّ مَذْهَبٍ[(٢)]».

أي في كل مذهب.

والمعنى: فإذا انقضت الأشهر الحرم عن الذين لا عهد لهم، أو عن الذين كان لهم عهد، فنقضوا وظاهروا المشركين على المسلمين، أو كان عهدهم إلى غير أجل معلوم[(٣)]. ﴿فَاقْتُلُوا۟ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [٥]، من الأرض، في الحرم، وفي غيره، وفي الأشهر الحرم وفي غيرها[(٤)]. ﴿وَخُذُوهُمْ﴾ [٥]، أي: أسروهم[(٥)]، والعرب تسمي «الأسير»: أخِيذاً[(٦)]، ﴿وَاحْصُرُوهُمْ﴾ [٥]، أي: امنعوهم من التصرف في بلاد المسلمين[(٧)]،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٣، و هو مصدر مكي.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٣، وفيه: «جيد»، بدل «حسن»، وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣١، وخطأه أبو علي الفارسي. انظر: تفسير القرطبي ٨/ ٤٨، والبحر المحيط ٥/ ١٢، وفيه الرد على أبي علي، والدر المصون ٣/ ٤٤٣.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٣٤، بتصرف يسير.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، وتفسير غريب ابن قتيبة ١٨٣.

(٦) تفسير غريب ابن قتيبة ١٨٣، من غير: «والعرب تسمي»، وتأويل مشكل القرآن ٥٠٢، باب: اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وينظر: اللسان أخذ.
و "ر": أخذاً، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٣٤، بتصرف يسير.

وأصل «الحصر»: المنع (والحبس)[١]، ﴿وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [٥]، أي: طالبوهم في كل طريق[٢]. ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ [٥]، أي: رجعوا عن الشرك[٣]، ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ [٥]، أي: أدوها بحدودها[٤]، ﴿وَءَاتَوُاْ الزَّكَوٰةَ﴾[٥]، أي: أعطوا ما يجب عليهم في أموالهم/ ، [٢٠٩:أ] ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [٥] أي: دعوهم يتصرفون [في أمصاركم][٥]، ويدخلون البيت الحرام[٦] ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ ، أي: ساتر ذنوب من رجع وأناب[٧]، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [٥]، أن يعاقبه

---

(١) تفسير غريب ابن قتيبة ١٨٣، مع زيادة للإيضاح، وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) في تفسير القرطبي ٨/ ٤٧، «المرصد: الموضع الذي يُرقب فيه العدو، يقال: رصدت فلاناً أرصده، أي: رقبته، أي: أقعدوا لهم في مواضع الغرة حيث يرصدون».
وفي أحكام ابن العربي ٢/ ٩٠٢: «قال علماؤنا: في هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة"، وأضاف أبو حيان في البحر ٥/ ١٢: «وهذا تنبيه على أن المقصود إيصال الأذى إليهم بكل طريق، وإما بطريق القتل، وإما بطريق الاغتيال. وقد أجمع المسلمون على جواز السرقة من أموال أهل الحرب وإسلال خيلهم وإتلاف مواشيهم إذا عجز عن الخروج بها إلى دار الإسلام، إلا أن يصالحوا على مثل ذلك».
وفي فتح القدير ٢/ ٣٨٥: «وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند انسلاخ الأشهر الحرم عامة لكل مشرك، ولا يخرج عنها إلا من خصته السنة، وهو المرأة، والصبي، والعاجز الذي لا يقاتل، وكذلك يخصص منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية، على فرض تناول لفظ «المشركين» لهم».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٣٤، باختصار.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٣٤، باختصار.

(٥) زيادة من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) المصدر نفسه ١٤/ ١٣٥.

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٣٥.

على ذنوبه السابقة قبل توبته، [بعد التوبة][١].

روى أنس عن النبي ﷺ، أنه قال: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله ﷻ، وعبادته، جلت عظمته، لا يشرك به فارقها والله عنه راض».[٢].

و﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾، هنا: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم[٣].

وأريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده؛ لأن الأذان بـ: «براءة» كان يوم الحج الأكبر. فمعلوم أنهم لم يكونوا أُجِّلوا[٤] الأشهر [الحرم[٥]] كلها، ولكنه لما كان المحرم متصلاً بالشهرين الآخرين[٦] الحرامين وكان لهما تالياً[٧] قيل: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [٨].

وقال السدي: ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ هنا هي: من يوم النحر إلى عشر خلون من ربيع الآخر[٩].

وسميت «حُرُماً»؛ لأن الله حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين، وأذاهم[١٠].

---

(١) زيادة من جامع البيان ١٤/ ١٣٥، الذي نقل عنه مكي.

(٢) طرف من حديث طويل أخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة، باب: في الإيمان، رقم ٦٩.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٣٤.

(٤) في المخطوطتين، بالحاء المهملة، وهو تصحيف.

(٥) زيادة من "ر". وجامع البيان الذين نقل عنه مكي.

(٦) في جامع البيان: «الآخرين قبله».

(٧) كذا في المخطوطتين: وفي جامع البيان: «ثالثاً» بتاءين مثلثتين.

(٨) جامع البيان ١٤/ ١٣٤، بتصرف يسير.

(٩) جامع البيان ١٤/ ١٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٢، وعزاه إلى قتادة أيضاً، والدر المنثور ٤/ ١٣١، بتصرف وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٥.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ١٣٦، بتصرف.

وقال مجاهد: ﴿ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾، هنا هي: الأربعة التي قال الله ﷻ: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [1] [٢].

وهو قول السدي[2].

ومثله قال ابن زيد، قال: أمر الله سبحانه أن يتركوا أربعة أشهر يسيحون ثم يتبرأ منهم، ثم أمر إذا انسلخت تلك الأشهر الحرم أن يقتلوا حيث وجدوا[3].

وسماها «حُرُماً»؛ لأنه حرم قتل المشركين فيها.

وقال الضحاك، والسدي: الآية منسوخة لا يحل قتل أسير صبرا[4]، والذي نسخها هو قوله: ﴿[5] فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾. وهو قول عطاء[6].

وقال قتادة: هذه[7] الآية ناسخة لقوله: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، ولا يجوز أن

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٣٧، باختصار، وفيه: «... عن مجاهد وعمرو بن شعيب.» وأورده السيوطي في الدر ٤/ ١٣١. باختصار أيضاً.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٦، وفتح القدير ٢/ ٣٨٤.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٣٧، باختصار، وينظر تفسير الماوردي ٢/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٤/ ١٣، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٠١، وزاد المسير ٣/ ٣٩٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٦، وفتح القدير ٢/ ٣٨٤.

(٤) كل ذي روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبراً، المصباح/ صبر.

(٥) محمد: آية ٤، والآية وتمامها: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ﴾.

(٦) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٩، وزاد نسبته إلى الحسن، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠، من غير عطاء، والمحرر الوجيز ٣/ ٨، ونواسخ القرآن ٣٥٩، بلفظ: «... قاله الحسن، وعطاء، والضحاك في آخرين»، وتفسري القرطبي ٨/ ٤٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٧، من غير عطاء وفتح القدير ٢/ ٣٨٥، وينظر الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٤٦.

(٧) في "ر": وهذه.

يمنّ على أسير ولا يُفادى، وقد روي مثله عن مجاهد[1].

وقال ابن زيد: وهو الصواب إن شاء الله، [إن[2]] الآيتين محكمتان[3].

أمر هنا: أن يؤخذوا[4] إما للقتل، وإما للمنّ، وإما للفداء، وأمر ثَمَّ[5]، إما المن، وإما الفداء، فهما محكمتان، وقد فعل هذا كله رسول الله ﷺ: قتل الأساري، وفادى ببعض، ومنَّ على بعض، وذلك يوم بدر[6].

وقوله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾ [٦]، الآية.

والمعنى: وإن استأمنكم، يا محمد، أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم بعد انسلاخ الأشهر الأربعة، ليسمع كلام الله، سبحانه، منك، فأَمِّنْه[7] حتى يسمعه، ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ﴾ [٦]، أي: إن أسمع[8] ولم يتعظ، فرده إلى حيث يأمن منك ومن

---

(١) الإيضاح ٣٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠، من غير ذكر مجاهد، ونواسخ القرآن ٣٦٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٤٧، وفتح القدير ٢/ ٣٨٥.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) الإيضاح ٣٠٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٤٧، وفيه: «وهو الصحيح»، وتفسير الثعالبي ٢/ ١١٧، وفتح القدير ٣/ ٣٨٥، وينظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٠.
وقال ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٣٩٩: «... هذا قول جابر بن زيد، وعليه عامة الفقهاء، وهو قول الإمام أحمد». انظر نواسخه ٣٦٠.

(٤) في الأصل: يأخذوا، وهو تحريف.

(٥) يقصد سورة محمد، وثم تكررت في الأصل، وثمَّ، بفتح الثاء: إشارة إلى المكان. انظر مزيد بيان في اللسان/ ثمم.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٠٩، و٤١٣ و٤١٤ والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٠٩، وما بعدها: باب الأسارى، و نواسخ ابن الجوزي ٣٦٠.

(٧) في الأصل: فأمنت، وهو تحريف.

(٨) في "ر": سمع.

أصحابك، ويلحق بداره[(١)].

وإضافة الكلام إلى الله، جل ذكره، في هذا إضافة تخصيص من طريق القيام به، فهي إضافة صفة إلى موصوف، وليست بإضافة ملك إلى مالك، ولا بإضافة خلق إلى خالق، ولا بإضافة تشريف[(٢)]، بل هي إضافة على معنى: أن ذاته [غير[(٣)]] متعدية منه. فافهم[(٤)].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [٦].

أي: يفعل[(٥)] ذلك بهم؛ لأنهم قوم جهلة لا يعلمون قدر ما دُعُوا إليه[(٦)].

قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ﴾ [٧]، الآية.

المعنى: أنّى[(٧)] يكون للمشركين عهد يوفى لهم به، فيتركون من أجله آمنين؟ إلا الذين أُعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [٧]، أيها المؤمنون على عهدهم، ما استقاموا لكم عليه[(٨)].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٣٨، بتصرف.

(٢) كما تزعم المعتزلة، كبيت الله وناقة الله، انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧٤.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر". ففسد الكلام فساداً بيّناً.

(٤) قول مكي ها هنا أورده ابن عطية في المحرر ٣/ ٩، وأبو حيان في البحر ٥/ ١٣، مختصراً من غير نسبة.

وللتوسع في الموضوع انظر: الإبانة عن أصول الديانة ٦١، وما بعدها، الباب الثاني: الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧٢، وما بعدها، القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق.

(٥) في جامع البيان الذي نقل عنه مكي: تفعل، بتاء مثناة من فوق.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٣٨، باختصار.

(٧) في الأصل: أن، وهو تحريف.

(٨) جامع البيان ١٤/ ١٤١، بتصرف.

قال الفراء: في ﴿كَيۡفَ﴾ ، هنا معنى التعجب[١].

وهؤلاء القوم: بنو جذيمة[٢] بن الدُّئِل[٣].

وقيل: هم قريش[٤].

قال ابن زيد: فلم يستقيموا، فضرب لهم أجل أربعة أشهر، ثم أسلموا قبل تمام الأجل[٥].

وقال قتادة: نقضوا ولم يستقيموا، أعانوا أَحْلَافَهُمْ من بني بكر، على حِلْفِ النبي ﷺ، خزاعة[٦].

وقال [مجاهد][٧]: هم قوم من خزاعة[٨].

قوله: ﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ﴾ [٨]، الآية.

﴿كَيۡفَ﴾: في موضع نصب، وكذلك ﴿كَيۡفَ يَكُونُ﴾ [٧][٩].

[ب:٢٠٩] والمعنى: كيف يكون لهؤلاء المشركين عهد، وهم / قد نقضوا العهد، ومنهم من

---

(١) معاني القرآن، ١/ ٤٢٣، بلفظ: «قوله:.. على التعجب، كما تقول: كيف يُسْتَبْقَى مثلك ، وأي: لا ينبغي أن يستبقى».

(٢) في المخطوطتين: خديمة، بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) وهو قول السدي، كما في جامع البيان ١٤/ ١٤١.

(٤) وهو قول ابن عباس، كما في جامع البيان ١٤/ ١٤٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٤/ ١٤، وزاد المسير ٣/ ٤٠٠.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٤٣، باختصار.

(٦) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦٧ ، وجامع البيان ١٤/ ١٤٣، ١٤٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٧، والدر المنثور ٤/ ١٣٤.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) جامع البيان ١٤/ ١٤٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٤٢، وزاد المسير ٣/ ٤٠٠.

(٩) انظر: التبيان ٢/ ٦٣٦، والدر المصون ٣/ ٤٤٥، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٢٢٩.

لا عهد[١] له، وهم: ﴿إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾[٢].

و ﴿كَيْفَ﴾ هذه، قد حذف الفعل بعدها لدلالة ما تقدم من الكلام عليه[٣].

قال الأخفش المعنى: ﴿كَيْفَ﴾ لا تقتلونهم[٤].

وقال أبو إسحاق[٥]، التقدير: كيف يكون لهم عهد[٦]، ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾، وحذف هذا الفعل؛ لأنه قد تقدم ما يدل عليه، ومثله قول الشاعر[٧]:

---

(١) في الأصل: عاهد.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٤٥، بتصرف.

(٣) في جامع البيان ١٤/ ١٤٥: «...وكذلك تفعل العرب، إذا أعادت الحرف، بعد مضي معناه، استجازوا حذف الفعل...».

وقد سبقه الفراء إلى هذا، وقال في معاني القرآن ١/ ٤٢٤، «اكتفى بـ: ﴿كَيْفَ﴾، ولا فعل معها؛ لأن المعنى فيها تقدم في قوله: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾، وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل..».

(٤) معاني القرآن ١/ ٣٥٥، بلفظ: «وقال: ﴿وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ فأضمر، كأنه: «كيف لا تَقْتُلُونَهُمْ»، والله أعلم.

وأورده النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٠٤، وعنه نقل مكي. وساقه في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٤، من غير نسبة بلفظ: «قوله.. المستفهم عنه محذوف تقديره، كيف لا تقتلونهم».

وفي المخطوطتين: لا يقتلونكم، وهو تحريف.

(٥) إبراهيم بن السَّري الزَّجَّاج.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣٣.

(٧) هو كعب بن سعد الغنوي، يرثي أخاه أبا المغوار.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٤/ ١٤٥، «وهي من أشهر المراثي وأنبلها. وكان لكعب بن سعد أخ يقال له: أبو المغوار، فأخذ المدينة وباءٌ، فنصحوه بأن يفر بأخيه من الأرض الوبيئة، لينجو من طوارق الموت، فلما خرج به إلى البادية هلك أخوه، فتفجع عليه تفجع العربي النبيل».

وخَبَّرْتُماني أَنَّما[1] المَوْتُ في القُرى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبةٌ وَقَلِيبُ[2]

والمعنى: فكيف يكون الموت في القُرى، وهاتا هضبة وقليبُ، لا ينجو فيهما منه أحد[3]؟

و«الإلُّ»: القرابة و«الذِّمَّةُ»: العهد. قاله ابن عباس[4].

وقال قتادة «الإلُّ»: الله، و«الذِّمَّةِ»: العهد[5].

وقال مجاهد «الإلُّ»: الله[6]، و«الذِّمَّةُ»: العهد[7].

---

(١) إنما، لحق في الأصل.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٤٥، برواية:..وهَذِي هضبة وكَشيبُ، وتخريجه فيه، وأضف إليه: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٤، والكشاف ٢/ ٢٣٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٥١، والبحر المحيط ٥/ ١٥، والدر المصون ٣/ ٤٤٦، وانظر: معاجم شواهد العربية ١/ ٤٠.
قال عبد السلام هارون في هامش تحقيقه، الكتاب ٣/ ٤٨٧ :...، والهضبة: الجبل، وأراد بالقليب: القبر، وأصله البئر».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٤٥، برواية: وهذي هضْبَة وكَثِيب.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٤٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨، وزاد المسير ٣/ ٤٠٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٨، والدر المنثور ٤/ ١٣٥، وفتح القدير ٢/ ٣٨٨.

(٥) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٦٨، وجامع البيان ١٤/ ١٤٧، وزاد المسير ٣/ ٤٠٢.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٤٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٤٣، وفيه: «ويكون معناه لا يرقبون الله فيكم»، وزاد المسير ٣/ ٤٠٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٨، وفيه: «وفي رواية: لا يرقبون الله ولا غيره»، والدر المنثور ٤/ ١٣٤، وفتح القدير ٢/ ٣٨٨.
وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٣٣، : «... وهذا عندنا ليس بالوجه، لأن أسماء الله، جل وعز، معروفة معلومة كما سُمِعَت وتليت في الأخبار قال الله، جل وعز، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾، [الأعراف آية ١٨٠]، فالداعي يقول: يا الله يا رحمن، يا رب، يا مؤمن، يا مهيمن، ولم يسمع: يا إلّ في الدعا».

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٤٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٨.

وقال ابن زيد: «الإلّ»: العهد، و«الذمة»: العهد، لكنهما كررا لما اختلف لفظهما[١].

وجمع «الإلّ» الذي هو القرابة: الآلُ، بمنزلة «عدل وأعدل»، وفي الكثير: ألول ألالُ[٢].

وقوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [٨].

أي: يعطونكم بألسنتهم خلاف ما يضمرون في نفوسهم[٣].

﴿وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [٨].

أي: تأبى أن تذعن بتصديق ما يبدوا بألسنتهم[٤].

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٨].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٤٨، بتصرف، وتفسير القرطبي ٨/ ٥١، وهو في المحرر الوجيز ٣/ ١٠، والبحر المحيط ٥/ ١٥، من غير عزو.
قال المؤلف في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٥: ﴿إِلًّا﴾ ، والإلُّ: العهد، ويقال: القرابة والذمة، وقيل: «الإلّ» هو الله، جل ذكره»، وهو مأخوذ من غريب ابن قتيبة ١٨٣، بتصرف يسير.
قال الطبري في جامع ابيان ١٤/ ١٤٨، معقباً على الآثار التي ساقها في تأويل «الإلّ»: «والإلُّ: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضاً بمعنى «الله». فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله قد خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يُعمّ ذلك كما عمّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهداً ولا ميثاقاً».

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٥١، وفي الأصل: إيلال.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٥٠، باختصار يسير.

(٤) المصدر نفسه، بتصرف.

أي: خارجون عن أمر الله ﷻ، بنقضهم وكفرهم[١].

قوله: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، إلى قوله: ﴿الْمُعْتَدُونَ﴾ [٩، ١٠].

المعنى: إن الله عز و جل أخبر عن المشركين، أنهم باعوا آيات الله سبحانه وعهده، (جلت عظمته)[٢]، بثمن يسير.

وذلك أنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ[٣]، بأكلة أطعمها لهم أبو سفيان بن حرب[٤].

﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾ [٩].

أي: فمنعوا[٥] الناس من الدخول في الإسلام[٦].

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٩].

أي: ساء عملهم[٧].

﴿لَا يَرْقُبُونَ[٨] فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [١٠].

---

(١) المصدر نفسه بتصرف.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) في "ر": ﷺ.

(٤) وهو قول مجاهد ما في تفسيره ٣٦٥، وجامع البيان ١٤/ ١٥١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٥٩، بتصرف في لفظه.

(٥) في "ر": منعوا.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٥١. وينظر زاد المسير ٣/ ٤٠٣.

(٧) ها هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٤/ ١٥١.

(٨) في الأصل: لا يوقنون، وهو تحريف.

قد تقدم ذكره.

وقال النحاس: هذا لليهود، والأول للمشركين[١].

وقوله: ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾، يعني اليهود، باعوا حجج الله ﷻ، وآياته، سبحانه بطلب الرئاسة[٢].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [١٠].

أي: المتجاوزون إلى ما ليس لهم[٣].

قوله: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [١١، ١٢].

المعنى: فإن تاب[٤] هؤلاء المشركون الذين أمرتكم بقتلهم[٥]، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [١١]، فهم إخوانكم في الدين[٦]، ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ [١١]، أي: نبين لهم الحجج، ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [١١]، ذلك.

قال قتادة المعنى: فإن تركوا اللات والعُزّى، وشهدوا: أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فهم إخوانكم في الدين[٧].

قال ابن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً، فلم يفرق بينهما. وقال: يرحم الله

---

(١) إعراب القرآن ٢/ ٢٠٤، باختصار.

(٢) وهو تفسير النحاس في المصدر نفسه، بلفظ: «. والدليل على هذا [على قوله فوقه] قوله:...».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٥١، بلفظ: «.المتجاوزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء».

(٤) في الأصل: تابوا.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٥٢، باختصار.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٥٢، وتمام نصه: «الذي أمركم الله به، وهو الإسلام».

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٠، والدر المنثور ٤/ ١٣٥، وفتح القدير ٢/ ٣٨٨، كلها بلفظ: «.. وأن محمداً رسول الله: ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾».

أبا بكر ما كان أفقهه[١].

وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ [١٢].

أي: وإن نكث هؤلاء المشركون عهودهم[٢] من بعد ما عاهدوكم[٣].

﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [١٢].

أي: قدحوا فيه، وثلبوه وعابوه[٤].

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [١٢].

أي: رؤوس أهل الكفر[٥].

﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [١٢].

من قرأ بـ: «فتح الهمزة»[٦] فمعناه: لا عهود لهم[٧]، وهو جمع «يمينٍ»[٨].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٥٣، باختصار.

(٢) في الأصل: المشركين وهو خطأ ناسخ.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٣.

(٤) المصدر نفسه، باختصار يسير. وثلَبَهُ: صرح بالعيب فيه وتنقصه، وبابه ضرب. المختار/ ثلب.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٣٩: «من ها هنا أخذ قتل من سب الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، أو من طعن في دين الإسلام، أو ذكره بنقص». انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٠٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٣.

(٥) في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٥: «رؤوس الكفر».

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٠، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٢، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٥.

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٥٧.

(٨) انظر: الكشف ١/ ٥٠٠، وجامع البيان ١٤/ ١٥٧، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٥، =

ومن كسر[١] احتمل معنيين:

أحدهما أن يكون معناه: لا إسلام[٢] لهم، فيكون مصدر: آمن الرجل يؤمن[٣]: إذا أسلم.

ويحتمل أن يكون مصدر: آمنته من الأمن، فيكون المعنى: لا تُؤَمِّنُوهُمْ، ولكن اقتلوهم[٤].

و﴿أَيِمَّةَ﴾ : جمع إمام[٥]، وهو: أبو جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، ونظراؤهم الذين هَمُّوا بإخراجه[٦].

وقال السدي: هم قريش[٧].

= وحجة القراءات ٣١٥، وهو الاختيار فيها: «لأن المعنى عليه، ولأن الجماعة عليه»، حسب عبارة مكي.

(١) وهي قراءة ابن عامر وحده، المصادر نفسها السالفة في توثيق قراءة الفتح. وهي في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٥، وجامع البيان ١٤/ ١٥٧، قراءة الحسن أيضاً. انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٢، والبحر المحيط ٥/ ١٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٥، وحجة القراءات ٣١٥. وينظر: الكشف ١/ ٥٠٠، والمحرر الوجيز ٣/ ١٢، والبحر المحيط ٥/ ١٧.

(٣) إعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٥.

(٤) في جامع البيان ١٤/ ١٥٧: «... أراد بقراءته...: أنهم لا أمان لهم، أي: لا تؤمنوهم، ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم، كأنه أراد المصدر من قول القائل: «آمنته فأنا أؤمنه إيماناً».

(٥) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٤: «... وزن ﴿أَيِمَّةَ﴾ ، أفعلة جمع إمام...».
وفي معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٤: «فالأصل في اللغة: أَأْمِمَة، لأنه جمع إمام، مثل: مثال وأمثلة...».
وقرئ بتحقيق الهمزتين، وبتحقيق الأولى وتليين الثانية. انظر: توجيهها في الكشف ١/ ٤٩٨.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٥٤، وانظر فيه من قال ذلك.

(٧) المصدر نفسه ١٤/ ١٥٥، باختصار.

وقال حذيفة: ما قوتل أهل هذه الآية بعد[1].

وأصل «النكثِ»: النقض[2].

﴿لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [١٢].

[٢١٠/أ] أي:/ ينتهون عن الشرك ونقض العهود.

قوله: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ[3] قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ [١٣]، الآية.

﴿أَلَا﴾: تحضيض[4] وتحريض[5].

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ [١٣]، ألف[6] تقرير وتوبيخ.

ومعنى الآية: أنها تحضيض، على قتال المشركين الذين نقضوا عهود النبي ﷺ، وطعنوا في الدين، وعاونوا أعداء المسلمين عليهم، ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ من مكة[7]: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي: بدأوا بالقتال ببدر[8]: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أي: تخافونهم على

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٥٥، ١٥٦.

(٢) في المصدر نفسه ١٤/ ١٥٧: «... يقال منه: «نَكَثَ فُلَانٌ قُوَى حَبْلِهِ»، إذا نقضها».

(٣) في الأصل: ألا تقتلوا، وهو تحريف.

(٤) في "ر": تمحيض، وهو تحريف.

(٥) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٥: «... توبيخ وفيه معنى التخضيض».
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٩: «وهذا... تهييج وتحضيض وإغراء على قتل المشركين الناكثين بأيمانهم الذين هموا بإخراج الرسول من مكة». انظر: البحر المحيط ٥/ ١٨.

(٦) في "ر": الألف.
وفي المحرر الوجيز ٣/ ١٣، «... استفهام على معنى التقرير والتوبيخ».

(٧) تفسير البغوي ٤/ ١٨، وزاد: حين اجتمعوا في دار الندوة، والمحرر الوجيز ٣/ ١٣، وعزاه للسدي، وفيه: «قال الحسن بن أبي الحسن: المراد من المدينة. وهذا مستقيم كغزوة أحد والأحزاب وغيرهما». انظر: زاد المسير ٣/ ٤٠٥، والبحر المحيط ٥/ ١٨.

(٨) جامع البيان ١٤/ ١٥٨، بلفظ: «... بالقتال، يعني فعلهم ذلك يوم بدر» وعزاه ابن الجوزي =

أنفسكم[1]: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ [١٣]، أي: أن تخافوه في ترككم قتال عدوكم وعدوه، الذي هو [لا[2]] يضر و[لا] ينفع.

قال السدي: هموا بإخراجه وأخرجوه[3].

﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وقف عند الأخفش[4].

وعند أبي حاتم[5]، الوقف: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾[6].

قوله: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ﴾ [١٤]، الآية.

والمعنى: قاتلوا هؤلاء الذين نقضوا العهد، وأخرجوا الرسول، فإنكم إن تقاتلوهم[7]: ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾، أي: يقتلهم بأيديكم[8]، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾، أي: يذلهم

= في الزاد ٣/ ٤٠٥، لمقاتل. وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٩.

(١) جامع البيان ١٤/ ١٥٨، بلفظ: «أتخافونهم... فتتركوا قتالهم خوفاً على أنفسكم منهم».

(٢) زيادة يقتضيها السياق. ولعل في الكلام سقطاً، فسد المعنى فساداً بيّناً.

وفي جامع البيان ١٤/ ١٥٨: «... يقول: فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم، وتحذروا سخطه عليكم، من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٢.

وفي ر، ومصادر التوثيق: فأخرجوه.

(٤) القطع والإئتناف ٣٥٩، وهو تام عنده، وكاف في المكتفى ٢٩١، والمقصد ١٦٣، ومنار الهدى ١٦٣.

(٥) سهل بن محمد، أبو حاتم السجستاني.

(٦) القطع والإئتناف ٣٥٩، ٣٦٠، وتمام نصه: «وخولف في هذا؛ لأن ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾، متعلق بما قبله، والتمام: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وهو كاف في المكتفى ٢٩١، انظر: علل الوقوف ٢/ ٥٤٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٠.

(٨) جامع البيان ١٤/ ١٦٠.

بالأسر[١]: ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ، أي: يعطكم الظفر عليهم[٢]، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾، [١٤]، أي: بقتلهم وأسرهم.

و«القوم المؤمنون[٣]» (هنا)[٤] هم: خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ، وذلك أن قريشاً نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ، بمعونتهم بكراً[٥] على خزاعة[٦]. قاله مجاهد، والسدي[٧].

وذلك أن النبي ﷺ، حين قاضى المشركين يوم الحديبية، أدخل بني كعب بن خزاعة معه في القضية، [وأدخل المشركون بني بكر بن كنانة معهم في القضية][٨]، ثم إن المشركين أغاروا مع بني بكر بن كنانة على بني كعب، قبل انقضاء مدة العهد، فغضب النبي ﷺ، لذلك فقال: «واله لأَنْتَصِرَنَّ لَهُمْ»، فنصره الله عليه يوم الفتح، وشفى صدور بني كعب[٩].

قوله: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٥].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الأصل: المؤمنين، وهو خطأ ناسخ.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: بكر، وهو خطأ ناسخ.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٦٠.

(٧) المصدر نفسه ١٤/ ١٦٠، ١٦١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣، وزاد نسبته إلى عكرمة، وتفسير البغوي ٤/ ١٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٩، وزاد نسبته إلى عكرمة، والدر المنثور ٤/ ١٣٨.

(٨) زيادة من "ر".

(٩) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٨، و٣٨٩، وما بعدها.

أي: غيظ قلوب خزاعة[(١)] على هؤلاء: بني بكر بن كنانة الذين نقضوا عهد النبي عليه السلام[(٢)]، وأعانوا المشركين على خزاعة، وهم مؤمنون، حلفاء النبي[(٣)] [ﷺ].

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ [١٥].

مستأنف[(٤)] فالابتداء به حسن، والمعنى: وسوف يتوب الله، وهو مثل: ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، ثم قال: ﴿وَيَمْحُ﴾[(٥)] فاستأنف[(٦)].

وقرأ ابن أبي إسحاق، وعيسى[(٧)]، والأعرج[(٨)]:

«وَيَتُوبَ» بـ: «النصب»[(٩)]

---

(١) وهو قول عكرمة في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٣، وزاد المسير ٣/ ٤٠٦.

(٢) في "ر" ﷺ.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦١.

(٤) في تفسير القرطبي ٨/ ٥٦، «... القراءة بالرفع [وهي قراءة الجمهور] على الاستئناف؛ لأنه ليس من جنس الأول، ولهذا لم يقل «ويتب» بالجزم..» انظر جامع البيان ١٤/ ١٦٢، والمحرر الوجيز ٣/ ١٤، والبحر المحيط ٥/ ١٩، والدر المصون ٣/ ٤٢٥.

(٥) الشورى: آية ٢٢، والآية وتمامها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٦، وعنه نقل مكي، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٦.

(٧) ابن عمر، أبو عمرو الثقفي، النحوي البصري.

(٨) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داوود المدني.

(٩) مختصر في شواذ القرآن ٥٦، وفيه: «... ابن أبي إسحاق، والأعرج ومقاتل بن سليمان، ويونس عن أبي عمرو»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٦، وعنه نقل مكي، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٨٤، وزاد: «.. وعمرو بن عبيد، ورويت عن أبي عمرو»، والمحرر الوجيز ٣/ ١٤، وزاد: «... وعمرو بن عبيد وأبو عمرو، فيما روي عنه»، وتفسير القرطبي =

على الصَّرْفِ[1].

فلا تقف على ما قبل: ﴿وَيَتُوبُ﴾ على هذه القراءة[2].

قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾.

أي: عالم بسرائر عباده[3] ﴿حَكِيمٌ﴾ [١٥] في تصريفه عباده من حال كفر إلى حال إيمان، بتوفيفه، ومن حال إيمان إلى حال كفر، بخذلانه من خذل منهم عن طاعته[4].

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [١٦]، الآية.

﴿أَن تُتْرَكُوا﴾: في موضع مفعولي «حسبت» عند سيبويه[5].

= ٨/ ٥٦، والبحر المحيط ٥/ ١٩، وفيه: «وقرأ زيد بن علي، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي، وعمر بن قائد، وأبو عمرو، ويعقوب، فيما روي عنهما» والقراءات الشاذة للقاضي ٥١، وعزاها إلى الحسن.

قال أبو الفتح ابن جني، المصدر السابق/ ٢٨٥: «والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف...، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم..، فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى».

ومعنى الكلام: ويمن الله على من يشاء من عباده الكافرين، فيقبل به إلى التوبة بتوفيقه إياه، جامع البيان ١٤/ ١٦٢.

(١) أي: عدم الجمع بين ما قبل الواو وما بعدها. والصرف: مصطلح كوفي، انظر مزيد بيان في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣، ٣٤، وحروف المعاني للزجاجي ٣٨، ومغني اللبيب ٤٧٢، واللسان/ صرف.

(٢) القطع والإئتناف ٣٦٠، بلفظ: «... فعلى هذه القراءة لا تقف على ما قبله، لأنه منصوب على الصرف أو على إضمار «أن».

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٦٢، بتصرف.

(٤) المصدر نفسه، بتصرف يسير.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٥ بلفظ ﴿أَن﴾ في موضع نصب بـ:«حسب»، ويسد مسد المفعولين لـ: «حسب» عند سيبويه، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٦، وعنه نقل مكي، =

وقال المبرد: ﴿أَن تُتْرَكُواْ﴾ : مفعول أول، والثاني مفعول محذوف[١].

و﴿أَمْ﴾ هنا: استفهام، والمعنى: أحسبتم أيها المؤمنون كذا وكذا؟[٢].

ومعنى الآية: أنها خطاب للمسلمين الذين أمرهم الله بقتال المشركين الذين نقضوا العهد، وأخرجوا الرسول، يقول[٣] تعالى: أحسبتم، أيها المؤمنون أن يترككم الله بغير محنة، وبغير اختبار[٤]، ليعلم الصادق منكم من الكاذب[٥]، علم مشاهدة. وقد كان علم ذلك، تعالى، قبل خلق العالم، ولكن المجازاة إنما تقع على المشاهدة[٦]، فيعلم المجاهدين الذين لم ﴿لَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا الْمُومِنِينَ وَلِيجَةً﴾ [١٦]، أي: بِطَانَةً من المشركين، يفشون إليهم من سرهم[٧].

قال الطبري: إنما دخلت ﴿أَمْ﴾ في موضع الألف هنا؛ لأنه من الاستفهام المعترض[٨] في وسط الكلام، فدخلت لتفرق بين الاستفهام الذي يبتدأ به، والاستفهام الذي يعترض[٩] في وسط الكلام[١٠].

= والمحرر الوجيز ٣/ ١٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٧.

(١) المصادر نفسها. وأضف إليها البيان ١/ ٣٩٦.

(٢) لمزيد بيان انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٦، وجامع البيان ١٤/ ١٦٥، والمحرر الوجيز ٣/ ١٤.

(٣) في الأصل: يقال، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: اختيار، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٦٣، بتصرف.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٧.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٦، وجامع البيان ١٤/ ١٦٣، ١٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٦.

(٨) في الأصل: المتعرض.

(٩) في "ر": يفترض بالفاء وهو تحريف.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ١٦٥، بتصرف، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٦.

ومثله: ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ [فِيهِ][١] مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾، ثـم قـال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾[٢]، بمعنى: أيقولون[٣].

[ب:٢١٠] ومثله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا/ [٤]خَيْرٌ﴾، أي: أنا خير[٥].

وهذه ﴿أَمْ﴾ هي التي تسمى «المنقطعة» ولا يقدر الكلام معها بـ: «أيهم» ولا بـ: «أيهما»[٦].

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٦].

أي: ذو خبر[٧] بعملكم إن اتخذتم بطانةً من المشركين تفشون إليهم سر المؤمنين. ونظير[٨] هـذه الآيـة: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، أي: يختبرون، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، إلى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ﴾[٩][١٠].

قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ اللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿الْمُهْتَدِينَ﴾[١٧، ١٨].

والمعنى: ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله[١١]؛ لأنهم ليسوا ممن يـذكر

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) السجدة: الآيتان ١، ٢

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ١٧٢، وحروف المعاني للزجاجي ٤٨.

(٤) الزخرف الآيتـان ٥٠ ١٥، والآيتـان بتمامهـا: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾

(٥) انظر: الكتاب ٣/ ١٧٣.

(٦) بشأن« أمْ» المنقطعة انظر: الكتاب ٣/ ١٧٢، هذا باب أم منقطعة، ومغني اللبيب ٦٥.

(٧) في الأصل: خير، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٨) في الأصل: وتطهير، وهو تصحيف.

(٩) العنكبوت ١، ٢.

(١٠) المحرر الوجيز ٣/ ١٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٠، وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٠.

(١١) جامع البيان ١٤/ ١٦٥.

من : إلى قوله... إلى: مساجد الله ساقط من "ر"، بسبب انتقال النظر.

الله، والمساجد إنما بنيت لذكر الله والصلاة، فليس لهم أن يعمروها.

﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم﴾ [١٧].

فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أن فيما يقولونه ويفعلونه دليل على كفرهم، كما يدل على إقرارهم، فكأنَّ ذلك منهم شهادتهم على أنفسهم. قاله الحسن[١].

والثاني: شهادتهم على رسولهم بالكفر؛ لأنهم كذبوه وأكفروه وهو[٢] من أنفسهم. قاله الكلبي[٣].

والثالث: ما ذكره في الكتاب[٤]، وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر؛ لأنهم يقال للرجل منهم: أيش أنت؟ فيقول: نصراني، يهودي، صابئ، مشرك[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [١٧].

في الدنيا، أي: بطلت وذهبت، إذ لم تكن لله، ﷻ، وكانت للشياطين[٦].

﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [١٧]

---

(١) تفسير الماوردي ٢/ ٣٤٦.

(٢) في الأصل: وهو أنفسهم، ولا يستقيم به المعنى، وصوابه في تفسير الماوردي ٢/ ٣٤٧.
وفي المختار/ كفر: «أكفره: دعاه كافراً، يقال لا تكفر أحداً من أهل قبلتك، أي: لا تنسبه إلى الكفر».

(٣) تفسير الماوردي ٢/ ٣٤٧.

(٤) من الآية المفسرة إلى هنا، ساقط من "ر".

(٥) وهو قول السدي كما في جامع البيان ١٤/ ١٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٥، بتصرف وينظر: زاد المسير ٣/ ٤٠٨.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٦٦، بتصرف.

أي: ماكثون أبداً، لا أحياءً ولا أمواتاً[١].

ومن قرأ: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بالتوحيد[٢]، عَنَى به[٣]: المسجد الحرام، ودليله[٤] قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [٢٨]، وقوله: ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [١٩][٥].

ومن جمع[٦]، أراد: جميع المساجد، ودليله قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [١٨] فجمع[٧] ولم يُخْتَلَفْ فِيهِ[٨].

والجمع: يستوعب المسجد الحرام وغيره، والتوحيد: يخص المسجد الحرام

---

(١) جامع البيان ١٤/ ١٦٦.
وفي الأصل: ولا أموات، وهو خطأ ناسخ.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٠، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٣، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٦، والتيسير ٩٦، وينظر تفسير القرطبي ٨/ ٥٧.

(٣) في الأصل: عني، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: ودليل، وهو سهو ناسخ.

(٥) الكشف ١/ ٥٠٠، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٦.

(٦) وهي قراءة عاصم، ونافع، وابن عامر، وحمزة والكسائي، المصادر نفسها السالفة في توثيق قراءة التوحيد.

(٧) قال في الكشف ١/ ٥٠٠، «وهو الاختيار».

(٨) إعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٦، بلفظ: «... فاتفق القراء على جمعه؛ لأنهم أرادوا كل مسجد، لأنه كلام مستأنف.
وفي جامع البيان ١٤/ ١٦٦، ١٦٧: «... لأنه إذا قرئ كذلك، احتمل معنى الواحد والجماع؛ لأن العرب قد تذهب إلى الجماع، وبالجماع إلى الواحد، كقولهم: عليه ثوب أخلاق»، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٦، ٤٢٧.

وحده، ولا يجوز لمن وَحَّدَ أن يريد بـه الجـنس؛ لأنـه مـضاف[١]، والمـضاف موقـت[٢] محدود.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [١٨].

أي: إنما يعمرها من صدق بالله ورسوله[٣]، وما أتت به الرسل، ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [١٨]، (أي[٤]): فحقيق[٥] أن يكون من هذه صفته[٦] من المهتدين[٧].

وكل «عسى» في القرآن من الله فهي واجبة[٨].

ونزلت هذه الآية في قريش؛ لأنهم كانوا[٩] يفتخرون، فيقولون: نحن أهل الحَرَم وسقاة[١٠] الحاجِّ، وعُمّار هذا البيت، فأنزل الله ﷻ، صِفة من يجب أن يعمر مساجد الله، سبحانه[١١].

قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾، إلى قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٩- ٢٢].

---

(١) وتعقبه ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ١٥.

(٢) في الأصل رسمت: موقة. وفي "ر": مونة مخدوقة، وهو تحريف لا معنى له.

(٣) في الأصل: ورسله.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: فخفوا، ولا معنى له.

(٦) في الأصل: صفة، وهو تحريف.

(٧) ها هنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٤/ ١٦٧، ١٦٨.

(٨) وهو قول ابن عباس، كما في جامع البيان ١٤/ ١٦٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٨، وزاد: وغيره، والدر المنثور ٤/ ١٤٠.

(٩) نوا، ساقط في الأصل.

(١٠) في الأصل: وسقوه، وهو تحريف.

(١١) أسباب النزول للوادي ٢٤٦، وزاد المسير ٣/ ٤٠٧، ٤٠٨، وعزاه إلى مقاتل في جماعة.

ألف ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ : ألف تقرير[1] وتوبيخ.

ومعنى ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [١٩]، أي: كإيمان من آمنم[2].

ومعنى الآية: إن المشركين[3] من قريش افتخروا بالسقاية وسدانة[4] البيت، فأعلمهم الله ﷻ، أن الفخر إنما هو بالإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله[5].

ورُويَ أن العباس بن عبد المطلب حين أُسر يوم بدر قال: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام، والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، ونفك العاني[6]، فأنزل الله، جل ذكره: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ ، الآية. فذلك لا ينفعكم، أيها المشركون مع شرككم[7].

وقال السدي، وغيره: افتخر علي، والعباس، وشيبة[8]، فقال العباس: أنا أفضلكم، أنا أسقي حاج بيت الله، وقال شيبة: [أنا][9].

---

(١) في الأصل: تقرين، وهو تحريف.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٧٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٥٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) في "ر": إن قوماً من قريش... وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: «وهذا توبيخ من الله، تعالى ذكره، لقوم...».

(٤) السادن: خادم الكعبة. وقد «سدن» من باب نصر المختار/ سدن.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٦٨، باختصار.

(٦) العاني: الأسير. يقال: «عنا» فلان فيهم أسيراً، من باب: سما، أي: أقام على إساره فهو عان، وقوم عُناة، ونسوة عوان، المختار عنا.

(٧) هو مروي عن ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٧٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٦٨، والدر المنثور ٤/ ١٤٥.

(٨) في جامع البيان: «وشيبة بن عثمان».

(٩) زيادة من "ر" وجامع البيان.

أعمر مسجد[1] الله[2]. وقال علي: أنا هجرت مع رسول الله ﷺ، وجاهدت معه في سبيل الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ، الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾[3].

ورُوِيَ أن علياً قال للعباس وشيبة: ألا أنبئكم بمن هو أكرم حسباً منا؟ قالا: نعم،/ قال: مَنْ ضرب خَرَاطِيمَكُم[4] بالسيف حتى قادكم إلى الإسلام كَرْهاً[5]، فشق ذلك عليهما، [فشكيا][6] إلى رسول الله ﷺ، فسكت رسول الله ﷺ، هُنَيْهة، إذ جاءه جبريل ؈[7]، بهذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ﴾، الآية. [أ:٢١١]

وقال الضحاك: أقبل[8] المسلمون على العباس وأصحابه يوم بدر، وهم قد أسروا، يُعَيِّرونَهُمْ بالشرك، فافتخر العباس بالسقاية وعمارة المسجد الحرام، فأنزل الله ﷻ، الآية[9].

قوله: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ [١٩].

أي: لا يعتدل هؤلاء وهؤلاء عند الله[10].

---

(١) في الأصل، كأنه مساجد.

(٢) في "ر": ﷻ.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٧٢، وفيه:.. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، إلى ﴿نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾، انظر تفسير القرطبي ٨/ ٥٩، ٦٠.

(٤) في الأصل: خراطيكم، وهو تحريف، والخرطوم: الأنف، المختار/ خرطم.

(٥) الكره، بالضم، المشقة، وبالفتح: الإكراه... وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد، المختار/ كره.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) في "ر": عليهما.

(٨) في الأصل: أقبلوا.

(٩) جامع البيان ١٤/ ١٧٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤١، والدر المنثور ٤/ ١٤٦ باختصار.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ١٧٢ بتصرف.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [١٩].

أي: لا يوفقهم لصالح الأعمال[١].

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ [٢٠].

أي: هؤلاء الذين هذه صفتهم، أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة مع الشرك، فهذا قضاء من الله ﷻ، بين المفتخرين[٢].

ثم أخبر أنهم ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [٢٠]: أي: الناجون من النار، الفائزون[٣] بالجنة[٤].

ثم قال تعالى مخبرا[بما][٥] يصيرون إليه: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [٢١]، لهم[٦] ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ [٢١]، منه عنهم[٧]، ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [٢١]، أي: لا يزال[٨] أبداً، ﴿خَالِدِينَ﴾ [٢٢]، أي: ماكثين، ﴿أَبَدًا﴾، لا حد لذلك، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٢]، أي: عنده لهؤلاء الذين هذه صفتهم ﴿أَجْرٌ[٩] عَظِيمٌ﴾، أي: لا حد له من عظمه[١٠].

ومعنى ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾: يعلمهم بذلك في الدنيا[١١].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾، إلى قوله:

---

(١) انظر: المصدر نفسه ١٤/ ١٧٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٣.

(٣) في "ر": أي الفائزون.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٧٣، مع تقديم وتأخير في ألفاظه.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٧٤، وتمام نصه: «أنه قد رحمهم عن أن يعذبهم».

(٧) المصدر نفسه باختصار.

(٨) كذا في المخطوطتين، وفي جامع البيان ١٤/ ١٧٤: «... لا يزول ولا يبيد، ثابت دائم أبداً».

(٩) في "ر": أجر لا حد له، من غير: عظيم أيْ.

(١٠) في "ر": عظمة.

(١١) في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٩: «... أي: يعلمهم في الدنيا ما لهم في الآخرة».

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [٢٣، ٢٤].

ومعنى الآية: أن الله، جل ذكره، نهى المؤمنين أن يتخذوا آباءهم وإخوانهم الكفار أولياء، يفشون[١] إليهم سر المؤمنين، ويطلعونهم على أسرار النبي ﷺ، ويُؤْثِرُون المُكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام[٢]: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ﴾، أي: من يتخذهم أولياء وبطانة، ويؤثر المقام معهم على الهجرة[٣]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٣][٤].

وهذا كله قبل فتح مكة. قاله مجاهد[٥].

﴿وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [٢٣]، وقف عند نافع[٦].

ومثله ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ في سورة المائدة[٧]، فصح الوقف عليه؛ لأنه لا يجوز أن يتخذ اليهود والنصارى أولياء على كل حال.

وهنا إنما نُهُوا عن اتخاذ[٨] الآباء والإخوان أولياء إن[٩] هم استحبوا الكفر على

---

(١) في الأصل: يبشرون، ولا معنى له، وفي ر: يفسرون أنهم يسر المؤمنين، وفيه تصحيف وتحريف. وما أثبته هو الصواب، إن شاء الله، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٥.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٧٥، بتصرف يسير.

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٧٦، بتصرف يسير.

(٤) في جامع البيان ١٤/ ١٧٦: «...يقول. فالذين يفعلون ذلك منكم، هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها، وعصوا الله في أمره».

(٥) التفسير ٣٦٦، وجامع البيان ١٤/ ١٧٦، والدر المنثور ٤/ ١٥٧.

(٦) لم أجده فيما لدي من مصادر الوقف، ولعله في إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري.

(٧) المائدة: آية ٥٣، ونصها: ﴿مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وهو وقف كاف عند الداني في المكتفى ٢٤٢.

(٨) في الأصل: اتخد، وهو تحريف.

(٩) في الأصل: أنهم، وهو تحريف . وفي "ر" أي هم.

الإيمان، فإن لم يفعلوا ذلك فاتخاذهم حسن، والوقف عليه يوجب ألا يتخذوا أولياء على كل حال كاليهود والنصارى.

﴿عَلَى الْإِيمَانِ[1]﴾ [٢٣]، الوقف الحسن[2].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ [٢٤]، الآية.

والمعنى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، للمتخلفين[3] على الهجرة، المقيمين بدار الشرك، مع أهليهم وأموالهم[4] ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾، أي: المقام مع هؤلاء بمكة، ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ [٢٤]، أي: من الهجرة إلى دار الإسلام، ومن الجهاد في سبيل الله، ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [٢٤]، أي: بفتح[5] مكة. قاله مجاهد[6].

والثاني ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾: من عقوبة[7] عاجلة أو آجلة. قاله ابن زيد[8].

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٢٤].

---

(١) في "ر"، وعلى الأيمن.

(٢) المقصد ١٦٣.

وهو في القطع والإئتناف ٣٦٠، صالح. وفي المكتفى ٢٩٢، ومنار الهدى ١٦٣، كاف.

وزاد الأشموني: «للابتداء بعده بالشرط؛ لأن ﴿خَالِدِينَ﴾ حال مما قبله».

(٣) في الأصل: للمختلفين وهو تحريف ناسخ.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٧٧، باختصار.

(٥) في الأصل يفتح، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٦) التفسير ٣٦٦، وجامع البيان ١٤/ ١٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٢، والدر المنثور ٤/ ١٥٧.

(٧) في الأصل: من عقابته، وهو تحريف لا معنى له.

(٨) لم أجد من عزاه إلى ابن زيد فيما لدي من مصادر، وظني أن أبا محمد رحمه الله وهم في النسبة، فهو للحسن البصري، كما في تفسيره ١/ ٤١١، بلفظ: إنه العقاب، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٤٩، والكشاف ٢/ ٢٤٥، والمحرر الوجيز ٣/ ١٨، قال الحسن: الإشارة إلى عذاب أو عقوبة من الله، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٢.

أي: لا يوفقهم للهدى.

قولـه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ، إلى قولـه: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٥، ٢٦، ٢٧].

﴿حُنَيْنٍ﴾ [١][٢٥]، : مذكر، اسم واد بين مكة والطائف.

ومن العرب من يجعله اسماً للبقعة فلا يصرفه للتأنيث والتعريف[٢].

وقيل: هو واد إلى جنب ذي المجاز[٣].

لغة بني تميم: «كِثْرَة»، بكسر الكاف، وجمعه: كثر، والفتح لغة أكثرهم، وجمعه: كثرات، وهما مصدران وجمعها قبيح.

ومعنى الآية: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ، أيها المؤمنون في أماكن حرب، ونصركم يوم حنين[٤] أيضاً[٥].

---

(١) في الأصل: خير، وهو تحريف.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٢٩، وجامع البيان ١٤/ ١٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٩، وعنه نقل مكي بتصرف، والمحرر الوحيز ٣/ ١٩، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٤، وفيه: وهي لغة القرآن، يعني صرفه، والبحر المحيط ٥/ ٢٥.

(٣) هو قول عروة، كما في جامع البيان ١٤/ ١٧٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٣، والدر المنثور ٤/ ١٥٨.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ١٧٩: «الأثر، هو جزء من كتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان...».

وسلف له أن قال، جامع البيان ١٣/ ٥٤٢: «... قد رواه أبو جعفر مفرقاً في تفسيره، وفي تاريخه.. وعسى أن أستطيع أن ألم شتات هذا الكتاب من التفسير والتاريخ، حتى أخرج منه كتاب عروة إلى عبد الملك كاملاً، فهو من أوائل الكتب التي كتبت عن سيرة رسول الله ﷺ.

(٤) في "ر": خيبر، وهو تحريف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ١٧٨، باختصار.

وهو يوم قاتل فيه النبي ﷺ، هَوَازِن وثقيفاً، وخرج مع النبي ﷺ، في تلك [ب:٢١١] الغزوة/ إثنا عشر ألفاً: عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار، وألفان من الطلقاء، فأعجب القوم كثرهم، فانهزموا ونزل النبي ﷺ، عن بغلته[1] الشهباء، وكان العباس أخذ بلجام [بغلة][2] النبي ﷺ[3]، فأمر النبي ﷺ، بالأذان في الناس فتراجع الأنصار، وكان المنادي ينادي: «يا معشر الأنصار، ويا معشر المهاجرين، يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، فجاء الناس عُنُقاً[4] واحداً، ثم أنزل الله ﷻ، نصره، وأخذ النبي ﷺ، كفًّا من تراب، وقبضة[5] من حصباء، فرمى بها وجوه القوم الكفار، وقال[6]: «شَاهَتِ الوُجُوهُ»، فانهزموا. فأخذ رسول الله ﷺ، الغنائم، ورجع إلى الجِعِرَّانَة[7]، فقسم بها الغنائم[8]، مغانم حنين، وزاد أُناساً منهم: أبو سفيان بن حرب، والأقرع[9] بن حابس، وسهيل بن عمرو[10]، وغيرهم، تألف بالزيادة قلوبهم، فتكلمت الأنصار،

---

(١) في الأصل: بلغة، وهو تحريف. والشُّهْبَةُ في الألوان، البياض الغالب على السواد. المختار/ شهب.

(٢) زيادة من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) في "ر": ﷺ.

(٤) أي: أقبلوا بجماعتهم، والعُنُقُ: الجماعة الكثيرة من الناس، انظر: اللسان/ عنق.

(٥) في جامع البيان: أو قبضة، والحصباء بالمد: الحصى، ومنه: «المحصب»، وهو: موضع الجمار بمنى. المختار / حصب.

(٦) في الأصل: قالت، وهو تحريف.

(٧) الجِعِرَّانة، بكسر الجيم والعين وتشديد الراء المهملة: وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أدنى. انظر: معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٤.

(٨) في "ر": المغانم، والمغنم والغنيمة بمعنى، المختار/ غنم.

(٩) هو: الأقرع بن حابس بن عقال التميمي المجاشعي الدرامي، وهو من المؤلف قلوبهم، وقد حسن إسلامه. انظر: الإصابة ١٨/ ٢٥٢، ومصادر ترجمته هناك.

(١٠) في الأصل: عمور، وهو تحريف.

وقالت: «آثر قومه»، فبلغ ذلك النبي ﷺ، وهو في قبة له من أدمٍ[١]، فقال: يا معشر الأنصار ما هذا الذي بلغني؟ ألم تكونوا ضُلَّالاً فهداكم الله، وكنتم أذِلَّةً فأعزكم الله، وكنتم وكنتم. فتكلموا إليه، فقال النبي ﷺ، والذي نفسي بيده، لو سلكتم وادياً وسلك الناس وادياً، لسلكتُ وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار. ثم مدحهم بغير هذا، ثم قال: أما ترضون أن ينقلب النَّاس بالإبل والشاء، وتنقلبون برسول الله إلى بيوتكم. فقالت الأنصار: رضينا عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ، والله ما قلنا ذلك إلا ظناً[٢] بالله ورسوله، فقال النبي ﷺ، الله ورسوله يُصدقانكم ويعذِرَانكم[٣].

قال السدي: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ، يوم حنين، وقد كانوا إثنى عشر ألفاً: يا رسول الله لن نُغْلَبَ اليوم من قلَّةٍ وأعجبته كثرة الناس، فَوُكِّلُوا إلى كلمة الرجل، فانهزموا عن رسول الله ﷺ، غير العباس، وأبي سفيان بن الحارث، وأيمن[٤] بن أم أيمن، قتل يومئذ بين [يدي][٥] النبي ﷺ. فنادى النبي ﷺ، بالأنصار: أين الأنصارُ الذين بايعوا تحت الشجرة؟ فتراجع الناس، فأنزل الله ﷻ، الملائكة بالنَّصر، فهزم المشركون يومئذ، وغنموا[٦].

وأصاب المسلمون ستة آلاف سبية[٧]، فجاء قومهم مسلمين، فقالوا: يا رسول

---

(١) في الأصل: آدم، وهو تحريف.

(٢) في جامع البيان: والله ما قلنا ذلك إلا حرصاً على رسول الله ﷺ.

(٣) الأثر أخرجه الطبري عن قتادة مطولاً في جامع البيان ١٤/ ١٨٠-١٨٢.

(٤) هو: أيمن بن عبيد الحبشي، وأم أيمن هي مولاة رسول الله ﷺ واسمها: أم الظباء بنت ثعلبة، وهي أم أسامة بن زيد بن حارثة. انظر: الاستيعاب ١/ ٢١٦، ومصادر الترجمة هناك.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٨٢، باختصار بعض ألفاظه.

(٧) في جامع البيان سَبْيٍ.

الله، أنت خير الناس، وأبرُّ الناس، وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا، فقال النبي ﷺ: «إنّ عندي من ترون، وإنّ خَيْرَ القَوْلِ أَصْدَقُهُ، فاختاروا: إما ذراريكم ونسائكم، و[إمّا] أموالكم. فقالوا ما كنا نعدل بالأحْسَاب شيئاً، فأمر النبي ﷺ، من طابت نفسه [أن يرد ما عنده من الذراري ومن لم تَطِبْ[1]نفسه][2]أن يجعله قَرْضاً عند النبي ﷺ، حتى يعوضه مكانه. فَرَضُوا[3]كلهم وسلموا بأن يردوا الذَّراري بطيب نفس[4].

ومعنى ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ [٢٥]، أي: بسعتها[5].

وقال الطبري: «الباء» بمعنى: «في»[6].

فأعلم الله ﷻ، المؤمنين في هذه الآية أنه ليس بكثرهم يغلبون، [إنما يغلبون[7]] بنصره.

وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة[8]، ولما خرج النبي ﷺ، إليها خرج معه أهل مكة مشاة وركباناً، يمشون يرجون الغنائم حتى خرج معه النساء والصبيان وهم على غير الإسلام/ وليس يكرهون أن تكون الصدمة برسول الله [صلى الله[9]] عليه وسلم[10]. [٢١٢:أ]

---

(١) في "ر": يطب، بياء مثناة من تحت.
(٢) زيادة من "ر".
(٣) في "ر": فرضا، وهو تحريف.
(٤) جامع البيان ١٤/ ١٨٤، بتصرف. والأثر معزو فيه إلى سعيد بن المسيب.
(٥) في جامع البيان ١٤/ ١٧٩: «... يقول: وضاقت الأرض بسعتها عليكم».
(٦) جامع البيان ١٤/ ١٧٩، وزاد «ومعناه: وضاقت عليكم الأرض في رحبها، وبرحبها».
وهو في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٠، انظر: تفسير القرطبي ٨/ ٦٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٥.
(٧) زيادة من "ر".
(٨) انظر: مغازي موسى بن عقبة ٢٨٣، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٧.
(٩) زيادة من "ر".
(١٠) انظر: مغازي موسى بن عقبة ٢٨٤.

وفرق رسول الله ﷺ الغنائم على الجميع، ووفَّر على أهل مكة اسْتِيلَافاً لهم ليدخلوا في الإسلام[١]، وزَوَى[٢] كثيراً من المقاسم عن أصحابه، فعند ذلك وجدت الأنصار في أنفسها، وقالوا: ما نرى فعل ذلك إلا وهو يريد المقام بين ظَهْرَانَيْهِم[٣]، فعاتبهم النبي ﷺ، [على ذلك[٤].

فنصر الله النبي ﷺ، وهو السَّكِينَةُ التي أنزلت على النبي ﷺ] وعلى المؤمنين، ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [٢٦]، وهي الملائكة بالنصر[٥]: ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢٦]، أي: بالسيف، وسبي الأهل وأخذ الأموال[٦]: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [٢٦]، أي: هذا الذي فعله بهم، هو جزاء من كفر بالله ورسوله[٧].

وقيل: هو جزاء من بقي[٨] منهم[٩].

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في عيون الأثر ٢/ ٢٦٠.

(٢) في المخطوطتين: وروى، براء مهملة، وأحسبه تصحيفاً، وصوابه: وزوى، بزاي معجمة، وفي اللسان/ زوى: «... زوى عنه كذا أي: عدله وصرفه عنه. وروي عن عمر ﷺ: أنه قال للنبي ﷺ، عجبت لما زوى الله عنك من الدنيا. قال الحربي معناه: لِمَا نحى عنك وبُوعِدَ منك».

(٣) بفتح النون. المختار / ظهر.

(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٨-٥٠٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٩، وزاد المسير ٣/ ٤١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٥، والدر المنثور ٤/ ١٦١ ١٦٢.

(٦) انظر: زاد المسير ٣/ ٤١٦.

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٩.

(٨) في "ر" بقا. وسلف أن قبيلة طيء تقول: «بَقَا» و«بَقَتْ» مكان: بَقِيَ وبَقِيَتْ. المختار / بقي.

(٩) وهو قول عبد الرحمن بن زيد، كما في جامع البيان ١٤/ ١٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٤.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾[٢٧].

أي: يتفضل على من يشاء بالتوبة من الكفر والإنابة إليه، يعني من بقي منهم، حتى ينقلهم إلى طاعته إذا شاء، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢٧][1].

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [٢٨، ٢٩].

ومعنى الآية: أن الله أمر المؤمنين أن يمنعوا المشركين من دخول المسجد الحرام.

وقوله: ﴿نَجَسٌ﴾.

قال قتادة: «النَّجَسُ» هنا: الجُنُبُ[2].

وأصل «النَّجَسِ»: القذر[3]. وإذا ذكرت قبل «النجس»: «الرجس» كسرت «النون»[4]، وأسكنت «الجيم»، فقلت: هو رِجْسٌ نِجْسٌ على الاتباع[5].

وعنى بذلك: الحرم كله أن يمنعوا من دخوله، وعلى ذلك قال عطاء: الحَرَمُ كُلُّهُ قِبْلَةٌ وَمَسْجِدٌ[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٧١، وجامع البيان ١٤/ ١٩١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٥.

(٣) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٥، وغريب ابن قتيبة ١٨٤، من غير قوله: وأصل. وفي مجاز القرآن ١/ ٢٥٥: «... ومجازه، قذر».

(٤) في الأصل: كسرت النون وأسكنت الجيم، وهو سهو ناسخ.

(٥) أورده الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤١، مختصراً، انظر: البحر المحيط ٥/ ٢٩.
وفي معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٠: «لا تكاد العرب تقول: نِجْسٌ إلا وقبلها رِجْسٌ فإذا أفردوها قالوا: نَجَسٌ لا غير.» وهو لا يُثنى ولا يجمع، لأنه مصدر، كما في تفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

(٦) جامع البيان ١٤/ ١٩١، وينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

وَبِظَاهِرِ هذه الآية يجب على المشرك إذا أسلم أن يغتسل، وقد أمر بذلك النبي ﷺ[١] . وهو مذهب مالك[٢]، وابن حنبل، ولم يوجبه[٣] الشافعي واستحبه[٤]، قال: إلاَّ أن يكون يعلم أنه جنُبٌ فعليه أن يغتسل[٥].

وقال الثوري، والشافعي: ثياب المشركين على الطهارة حتى تعلم النجاسة، واستحبا غسل الإزار والسراويل[٦].

وقال مالك: إذا صلى في ثوب كان المشرك يلبسه، أعاد من الصلاة ما كان في وقته.

وأكثَرُهُمْ على أن لا بأس بالصلاة فيها نسجوا، وهو مذهب مالك[٧].

وهذه الآية نَاسِخَةٌ، لما كان النبي ﷺ، قد صالح عليه المشركين أن لا يَمْنَع أحد من البيت[٨].

---

(١) كما في حديث ثُمامة، وقيس بن عاصم، انظر تفسير القرطبي ٨/ ٦٦.

(٢) المدونة ١/ ٤١.

(٣) في "ر": ولم يجبه، وهو تحريف.

(٤) في "ر": واستحب.

(٥) في تفسير القرطبي ٨/ ٦٦: «والمذهب كله: على إيجاب الغسل على الكافر إذا أسلم.. وبوجوب الغسل عليه، قال أبو ثور، وأحمد. وأسقطه الشافعي، وقال: أحب إلي أن يغتسل».

(٦) انظر: الأم ١/ ٨٨، ٨٩، باب: جماع لبس المصلي.

(٧) المدونة ١/ ٤٠.

(٨) قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١١، ٣١٢: «قال جماعة: هذه الآية نسخت ما كان النبي ﷺ، صالحهم عليه من أن لا يُمْنَع أحد من البيت والمسجد الحرام والحرم، بقوله: ﴿عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ بَعْدَ﴾، يعني: بقية سنة تسع، فمنعوا من الدخول بعد سنة تسع، وكان قد صالحهم على أن يدخلوا ولا يمنعوا.. وهذه الآية كالتي قبلها كان حقها ألا تذكر في الناسخ والمنسوخ، لأنها لم تنسخ قرآنا».

قال مالك: يمنع المشركون كلهم من أهل[1] الكتاب وغيرهم من دخول الحرم، ودخول كل المساجد. وهو قول عمر بن عبد العزيز، وقتادة[2].

وقال الشافعي: يمنع المشركون جميعاً من دخول الحرم، ولا يمنعون من دخول سائر المساجد[3].

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا يمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام، ولا من غيره، ولا يمنع من ذلك إلا المشركون أهل الأوثان[4].

وقول الله عز وجل، في اليهود والنصارى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا [مِّن دُونِ ٱللَّهِ[5]]﴾ [٣١] الآية، يدلُّ على جوازهم تسميتهم مشركين، وقد نصّ الله على ذلك بقوله: ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ في آخر الآية.

وقوله: ﴿بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ [٢٨].

هو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه، بالناس، ونادى عليّ بـ: «براءة» في الموسم،/ وذلك لتسع سنين مضين من الهجرة، وحجَّ النبي صلى الله عليه وسلم حَجَّةَ الوَدَاعِ في العام المقبل سنة عشر من الهجرة[6]. [ب:٢١٢]

---

(١) في الإيضاح ٣١١: المشركون كلهم وأهل الكتاب.

(٢) الإيضاح ٣١١، ٣١٢. انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٨٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٠، وزاد المسير ٣/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

(٣) الإيضاح ٣١١، انظر: أحكام الكيا الهراسي ٤/ ١٨٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٨٨، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩١٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٠، وزاد المسير ٣/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

(٤) الإيضاح ٣١٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٠، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) هو تفسير قتادة، كما في جامع البيان ١٤/ ١٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٦، والدر المنثور ٤/ ١٦٤.

وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [٢٨].

[أي[1]]: إن خفتم، أيها المؤمنون، فقراً، بمنعنا[2] المشركين أن يأتوكم إلى الحرم بالتجارات، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [3][٢٨]، فأغناهم الله بأخذ الجزية منهم بقوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ [٢٩][4].

وقيل: أغناهم بإدْرَارِ المطر عليهم[5].

قال ابن عباس: ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحَزن، عن منع المشركين من دخول الحرم، وقال لهم: من أين تأكلون، وقد انقطعت عنكم العير[6]؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية[7].

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾.

أي: عليم بما حدثتكم به نفوسكم من خوف العيلة، بمنعنا[8] المشركين أن يأتوا إليكم، وبغير ذلك من مصالحكم[9]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [٢٨]، في تدبيره[10].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) في الأصل: بمعنى، وهو تحريف.

(٣) في الأصل، بعد الآية: حتى يعطوا الجزية، وهو سهو ناسخ.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٩٢، ١٩٣، باختصار، انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٥) هو قول عكرمة، انظره في جامع البيان ١٤/ ١٩٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٨.

(٦) في الأصل: العبير، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ١٩٣، والدر المنثور ٤/ ١٦٥، بتصرف.

(٨) في الأصل: بمعنى، وهو تحريف.

(٩) جامع البيان ١٤/ ١٩٧، ١٩٨، بتصرف يسير.

(١٠) المصدر نفسه ١٤/ ١٩٨، وتمام نصه: «إياهم، وتدبير جميع خلقه».

و«العَيْلَةُ» مصدر «عَالَ يَعِيلُ» : إذا افتقر[١].

وحُكِي: «عال يعول» [في][٢] الفاقة[٣].

وبمصحف عبد الله: «عائلة»[٤]، أي: خصلة شاقة، يقال: عالني الأمر، أي: شقَّ عليَّ واشتد[٥].

ثم قال: تعالى آمراً[٦] للمؤمنين: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [٢٩]، الآية، أي: قاتلوهم حتى يعطوكم الجزية، من أهل الكتاب كانوا[٧] أو من غيرهم.

و«الجِزْية» كـ: «القِعْدة» و«الجِلسة»[٨]، وجمعها: جِزَى، كـ: «لِحَىً»[٩]، فهو

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٢٥٥، وينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٦.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) جامع البيان ١٤/ ١٩٣، باختصار.

(٤) قراءة عبد الله بن مسعود ١١٢، ومختصر في شواذ القرآن ٥٧، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٢٨٧، وفيه: «هذا من المصادر التي جاءت على فَاعِلَة، كـ: «العاقبة» و«العافية...»، والمحرر الوجيز ٣/ ٢١، وفيه: وقرأ علقمة، وغيره من أصحاب ابن مسعود...»، وزاد المسير ٣/ ٤١٧، وفيه: «قرأ سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، والشعبي، وابن السميفع...»، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٨، وفيه: «وهو مصدر...
ويحتمل أن يكون نعتاً لمحذوف تقديره: حالاً عائلة.»، والبحر المحيط ٥/ ٢٩.

(٥) تفسير القرطبي ٨/ ٦٨.

(٦) في الأصل: أمر، وهو خطأ ناسخ.

(٧) في الأصل، بعد كلمة «كانوا» : من، ولا يستقيم بها السياق.

(٨) في الأصل: الجلة، وهو تحريف.

(٩) في الأصل: جزءاً كلمى، وهو تحريف لا معنى له.
وفي المختار/ جزى: «الجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة، والجمع، الجِزى، مثل: لِحْية ولِحىً»، وسِدْرَةً وسِدَر، المصباح/ جزى.

من «جَزَى[١] فلان فلاناً ما عليه»: إذا قضاه.

وهي الخراجُ عن الرقاب[٢].

ومعنى: ﴿عَن يَدٍ﴾ [٢٩]، أي: عن[٣] يده إلى يد من يدفعه إليه[٤].

وقيل: ﴿عَن يَدٍ﴾ : عن إنعامٍ[٥] منكم عليهم إذا رضيتم بالجزية وأَمَّنْتُمُوهُمْ في نفوسهم وأموالهم وَذَرَارِيهِمْ[٦].

وقيل: ﴿عَن يَدٍ﴾ : نقداً لا نسيئة[٧].

وقيل: يؤدونها بأيديهم لا يوجهون بها كما يفعل الجبار[٨].

وأهل اللغة يقولون: عن قهر وقوة[٩].

---

(١) في الأصل: جزو، وهو تحريف.

(٢) جامع البيان ١٤/ ١٩٩، بتصرف.

(٣) في جامع البيان: من.

(٤) جامع البيان ١٤/ ١٩٩. وزاد: «وكذلك تقول العرب لكل مُعطٍ قَاهِراً له، شيئاً طائعاً له أو كارها: «أعطاه عن يده، وعن يد»، وذلك نظير قولهم: «كَلَّمته فما لِفَمٍ»، و«لَقِيتُهُ كَفَّةً لِكَفَّةٍ»، وكذلك: «أَعْطَيْتُهُ عَنْ يَدٍ لِيَدٍ».

(٥) في الأصل: أنعم.

(٦) حكاه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٢، بألفاظ مختلفة. وتصرف ابن عطية في المحرر ٣/ ٢٣، والقرطبي في التفسير ٨/ ٧٤، وأبو حيان في البحر ٥/ ٣١، في نقله عن مكي.

(٧) وهو قول شريك، وعثمان بن مقسم في زاد المسير ٣/ ٤٢٠، والبحر المحيط ٥/ ٣١، من غير شريك.

(٨) ذكره الماوردي في تفسيره ٢/ ٣٥١، بلفظ: «يؤدونها بأيديهم ولا ينفذوها مع رسلهم كما يفعله المتكبرون».
وقال ابن عطية في المحرر ٣/ ٢٣: «... يريد سوق الذمي لها بيده لا مع رسول، ليكون في ذلك إذلال له». انظر: تفسير القرطبي ٨/ ٧٤.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٢.

﴿وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [٢٩].

أي: أذلاء مقهورون[١].

فهذه الآية نزلت في حرب الروم، فغزا رسول الله ﷺ، بعد نزولها غزوة تبوك. قاله مجاهد[٢].

قال عكرمة: ﴿وَ[٣]هُمْ صَٰغِرُونَ﴾: هم قائمون [[٤] وأنت جالس][٥].

وقال ابن عباس: يمشون بها[٦] مُلَبَّبين[٧].

وهذه الآية ناسخة للعفو عن المشركين. قاله ابن عباس[٨].

= وفي المحرر الوجيز ٣/ ٢٣: «. يريد عن قوة منكم عليهم وقهر لا تبقى لهم معه راية ولا معقل». وتنظر: أقوال أخرى مع التعليق عليها في أحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٢، ٩٢٣.

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٠٠.

(٢) التفسير ٣٦٧، وجامع البيان ١٤/ ٢٠٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٨، والدر المنثور ٤/ ١٦٧، بتصرف في ألفاظه. وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٧.

(٣) في الأصل: وهي، وهو تحريف.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٠٠، ٢٠١، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٥١، وتفسير البغوي ٤/ ٣٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٣، وزاد المسير ٣/ ٤٢١، والبحر المحيط ٥/ ٣١.

(٦) في الأصل: ملتبين، وهو تحريف.

(٧) زاد المسير / ٤٢١، والبحر المحيط ٥/ ٣١، انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٠١.

وهو: «لفظ يعم وجوهاً لا تنحصر لكثرتها». كما يقول ابن عطية في المحرر ٣/ ٢٣. وما ذكر منها في بعض التفاسير يتناقض كلية مع قيم الوحي، فتنبه.

(٨) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٦٢، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم الهروي ١٩٠، ١٩١، باب الجهاد وناسخه ومنسوخه.

قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٢: «هذه الآية ناسخة للعفو عن المشركين من أهل الكتاب وغيرهم». انظر: بقية كلامه فهو مفيد في بابه.

هي ناسخة لقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [1][٥].

وأجمع علماء الأمصار على أخذ الجزية من المجوس[2].

وكان مالك يرى: أخذ الجزية من سائر أهل الشرك[3]، وحكمهم عنده حكم المجوس، تؤخذ منهم الجزية، ولا ينكح نساؤهم[4]، ولا تؤكل ذبائحهم[5].

وتوضع الجزية عمن أسلم عند مالك ولم يبق من السنة إلا يوم واحد[6].

وتؤخذ الجزية من أهل الوَرِقِ[7]: أربعون درهماً، ومن أهل الذهب: أربعة دنانير، وهي فرض عمر[8] ﷺ. .

قوله[9]: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ [٣٠، ٣١].

﴿عُزَيْرٌ﴾: مرفوع بإضمار مبتدأ، أي: صاحبنا عزير، و﴿ابْنُ﴾: نعت له، فيكون حذف التنوين لكثرة الاستعمال[10].

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم الهروي ١٩١.

(٢) كتاب الإجماع لابن المنذر ٦٠، والتمهيد ٢/ ١١٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٢، وبداية المجتهد ٦/ ٤٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٧١، انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٢١، ٩٢٢.

(٣) بداية المجتهد ٦/ ٤٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٧١.

(٤) في الأصل: نسائهم، وهو خطأ ناسخ.

(٥) انظر: التمهيد ٢/ ١١٨.

(٦) تفسير القرطبي ٨/ ٧٣، وينظر التمهيد ٢/ ١٣٢، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٠، وبداية المجتهد ٦/ ٩٩.

(٧) الوَرْقَ: مثلثة، وكـ: كَتِف، وجبل: «الدراهم المضروبة، جمع: أوراق، ووِراق. القاموس/ ورق.

(٨) التمهيد ٢/ ١٣١، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٠، وبداية المجتهد ٦/ ٩٦، ٩٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٧١، ٧٢.

(٩) زيادة من "ر".

(١٠) تفصيل ذلك في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، والكشف ١/ ٥٠١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٠.

ويجوز أن يكون ﴿ابن﴾ ، خبراً [عن][1] ﴿عُزَيْرٌ﴾ ، ويكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين[2].

وكلا الوجهين في قراءة من نَوَّن عُزَيْراً[3].

وقال أبو حاتم لو قال قائل: إن عزيراً اسم أعجمي لا يتصرف جاز[4].

وهو عند النحويين عربي مشتق، من: عزره يعزِرُهُ[5] ومنه قوله: ﴿[6] وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [7].

﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [٣٠].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٧، والكشف ١/ ٥٠١.

(٣) وهي قراءة عاصم، والكسائي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠١، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٣٦، وحجة القراءات ٣١٦، وهي الاختيار في معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٦، وجامع البيان ١٤/ ٢٠٥، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٤٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٤.
وباقي السبعة بغير تنوين، ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية، كما في البحر المحيط ٥/ ٣٢، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣١، ٤٣٢، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٣٦، وما بعدها.

(٤) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٧: «وأجاز أبو حاتم أن يكون ﴿عُزَيْرٌ﴾ ، اسماً أعجمياً لا ينصرف، وهو بعيد مردود، لأنه لو كان أعجمياً لانصرف، لأنه على ثلاثة أحرف، وياء التصغير لا يعتد بها...». وهو رد النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢١٠.

(٥) وعزر، عَزْراً، وعزَّرة، أعانه وقواه ونصره. اللسان/ عزر.

(٦) الفتح آية ٩.

(٧) هو طرف من الرد السالف ذكره على أبي حاتم في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٧، بلفظ: «... ولأنه عند كل النحويين عربي مشتق...»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٠، انظر: البحر المحيط ٥/ ٣٢.

أي: لا بيان عندهم بما يقولون، ولا برهان، وإنما هو قول لا غير[١].

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [٣٠].

أي: يُشَبِّهون قولهم بقولهم، وهم[٢] اليهود الذين قالوا:

﴿عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾، [سبحانه وتعالى][٣]، أي: يشبه قول هؤلاء النصارى في الكذب على الله، (تعالى)[٤]، قول من تقدمهم في «العُزَيْر» من اليهود[٥].

وقيل المعنى: إن من كان على/ عهد النبي ﷺ، من اليهود والنصارى قولهم يشبه قول أوّليهم[٦]. [٢١٣:أ]

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [٣٠].

أي: لعنهم الله[٧].

---

(١) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٣، «إن قال قائل: كل قول هو بالفم، فما الفائدة في قوله: ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، فالفائدة فيه عظيمة بَيّنَة، المعنى: أنه ليس فيه بيان ولا برهان، وإنما هو قول بالفم لا معنى تحته صحيح؛ لأنهم معترفون بأن الله لم يتخذ صاحبة، فكيف يزعمون له ولد، فإنما هو تكذب وقول فقط». انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٥.

(٢) في الأصل حرف إلى: وهو.
وأصل المضاهاة في اللغة: المشابهة، واشتقاقه من قولهم: امرأة ضَهْياء، وهي التي لا ينبت لها ثدي، وقيل: هي التي لا تحيض. وإنما معناه أنها أشبهت الرجال في أنها لا ثدي لها، وكذلك إذا لم تحض»، كما في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٤٣.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٠٥، ٢٠٦.

(٦) هو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٨٤.

(٧) هو تفسير ابن عباس، في جامع البيان ١٤/ ٢٠٧، وزاد: «وكل شيء في القرآن «قتل» فهو: لعن»، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٣، وتفسر البغوي ٤/ ٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٨، =

﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [٣٠].

أي: من أين يصرفون عن الحق[١].

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا [مِّن دُونِ اللَّهِ]﴾[٢][٣١].

الأحبار: العلماء[٣].

والرهبان: العباد[٤]، أصحاب الصوامع[٥].

﴿أَرْبَابًا﴾: أي سادة، يطيعونهم[٦] في المعاصي، فيحلون ما حرم الله ﷻ، ويحرمون ما أحل الله، سبحانه، ولم يكونوا يَعْبِدُونَهُمْ، إنما كانوا يَطِيعُونَهُم فيما لا يجوز، ولا يحل[٧].

وقوله: ﴿وَالْمَسِيحَ﴾ [٣١].

= والدر المنثور ٤/ ١٧٣.

و«قاتل» ها هنا بمعنى: قتل. انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٥٦، وجامع البيان ١٤/ ٢٠٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٢، وفي تفسير الماوردي ٢/ ٣٥٣، وزاد المسير ٣/ ٤٢٥، أقوال أخرى، فتأملها.

(١) زاد المسير ٣/ ٤٢٥، وينظر المحرر الوجيز ٣/ ٢٥.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٠٨، وفيه: «واحدهم «حَبْرٌ» و«حِبْرٌ» بكسر الحاء منه وفتحها. انظر: تفسير «الأحبار» فيما سلف من تفسير مكي: سورة المائدة آية ٤٦، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٥، وتفسير القرطبي ٨/ ٦٧.

(٤) في الأصل: العابد.

(٥) في جامع البيان ١٤/ ٢٠٩: «.. وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم...».

(٦) في الأصل: يضيفونهم، وهو تحريف.

(٧) انظر: الآثار الواردة في هذا المعنى في جامع البيان ١٤/ ٢٠٩-٢١٣.

أي: واتّخذوا المسيح ربّاً[١].

﴿وَمَا أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣١].

[أي][٢]: تنزيهاً له وتطهيراً[٣] من شركهم[٤].

قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [٣٢، ٣٣].

قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾، [٣٢]، إنما دخلت ﴿إِلَّآ﴾؛ لأن في الكلام معنى النفي، وهو: ﴿يَأْبَى﴾ [٣٢]، لأن قولك: «أبيت الفعل» كقولك: «لم أفعل»، فلذلك دخلت ﴿إِلَّآ﴾، وهي لا تدخل إلا بعد نفي[٥].

وقال الزجاج التقدير: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾ كل شيء ﴿إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[٦].

---

(١) في التبيان ٢/ ٦٤١: «... فحذف الفعل وأحد المفعولين. ويجوز أن يكون التقدير: وعبدوا المسيح». انظر: الدر المصون ٤/ ٤٥٩.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في الأصل: وتظهيراً، بالظاء المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) هاهنا إيجاز يوضح بما في جامع البيان ١٤/ ٢١٣.

(٥) تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٣، ٤٣٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١١، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٧، والبحر المحيط ٥/ ٣٤، والدر المصون ٤/ ٤٥٩.

قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٧: «إنما دخلت ﴿إِلَّآ﴾ لأن ﴿يَأْبَى﴾، فيه معنى المنع، والمنع من باب النفي، فدخلت ﴿إِلَّآ﴾ للإيجاب، وفي الكلام حذف تقديره: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ﴾، كل شيء يريدونه من كفرهم ﴿إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾، فـ: ﴿أَن﴾، في موضع نصب على الاستثناء».

قال العكبري في التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٤١: «...﴿يَأْبَى﴾، بمعنى يكره، ويكره بمعنى يمنع، فلذلك استثني لما فيه من معنى النفي، والتقدير: يأبى كل شيء إلا إتمام نوره».

(٦) معاني القرآن ٢/ ٤٤٤، بمعنى: «أن المستثنى منه محذوف» كما في الدر المصون ٤/ ٤٥٩.

وقال علي بن سليمان[١]: إنما جاز دخول ﴿إِلَّآ[٢]﴾ ها هنا؛ لأن ﴿يَأْبَى﴾ منع، فضارعت النفي[٣].

ومعنى الآية: يريد أحبار هؤلاء ورهبانهم ﴿أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾، (عَجَلٍ)[٤]، ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، أي: يحاولون بتكذيبهم وصدهم[٥] الناس عن محمد ﷺ، أن يبطلوا القرآن الذي جعله الله ضياء لخلقه، وهو نور الله سبحانه، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾، أي: يعلو دينه وتظهر كلمته[٦].

قال السدي: يريدون أن يطفئوا[٧] الإسلام بكلامهم، والله مُتِم[٨] نوره ولو كره الكافرون إتمامه[٩].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾[٣٣].

وهو الإسلام وشرائعه[١٠] ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾، الإيمان، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾، أي:

---

(١) هو: علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن، الأخفش الأصغر، من تلامذة ثعلب، والمبرد، واليزيدي. توفي سنة ٣١٥هـ. انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٦٧، ١٦٨.

(٢) في الأصل: اللهنا، وهو تحريف لا معنى له.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١١، وزاد: «وهذا قول حسن». وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ٧٧، ٧٨، وأبو حيان في البحر ٥/ ٣٤.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: وهدم، وهو تحريف لا معنى له. وصوابه من ر، وجامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٢١٣، ٢١٤، بتصرف.

(٧) في الأصل: أن يطوا، وأحسبه سهو ناسخ.

(٨) في "ر": يتم.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٢١٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٥، من غير قوله: «بكلامهم. إتمامه».

(١٠) انظر: أقوالاً أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٣٥٥، وزاد المسير ٣/ ٤٢٧.

ليعلي الإسلام على الملل كلها[(١)]، ﴿وَلَوْ كَرِهَ﴾، ذلك ﴿ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٣٣].

قال أبو هريرة: ذلك عند خروج عيسى[(٢)] عليه السلام[(٣)].

وقيل: المعنى ليعلمه شرائع الدين كلها، فيطلعه[(٤)] عليها[(٥)].

فتكون «الهاء» للنبي[(٦)] ﷺ. وهو قول ابن عباس[(٧)].

وفي القول الأول[(٨)]: «الهاء» تعود على: الدِّين[(٩)].

قوله[(١٠)]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾، إلى [قوله]: ﴿مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [٣٤، ٣٥].

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾ [٣٤].

﴿وَٱلَّذِينَ﴾: في موضع رفع عطف على الضمير[(١١)] في: «يأكلون»، فيكون التقدير:

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢١٤.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢١٥. وينظر: تفسير البغوي ٤/ ٤٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٨.

(٣) في "ر" ﷺ.

(٤) في "ر": ليطلعه.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢١٥.

(٦) تفسير البغوي ٤/ ٤٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦، وزاد المسير ٣/ ٤٢٧، والبحر المحيط ٥/ ٣٤.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٦، والدر المنثور ٤/ ١٧٥.

(٨) قول أبي هريرة المتقدم.

(٩) تفسير البغوي ٤/ ٤٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٦، والبحر المحيط ٥/ ٣٤، وينظر: زاد المسير ٣/ ٤٢٧، ٤٢٨.

(١٠) زيادة من "ر".

(١١) في الأصل: التضمير. وهو تحريف.

﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ويأكلها معهم الذين يكنزون الذهب[١].

وقيل ﴿الَّذِينَ﴾: في موضع رفع بالابتداء[٢].

ومعنى الآية: يا أيها الذين صدقوا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، إن كثيراً من أحبار اليهود والنصارى ورهبانهم، وهم: علماؤهم وعبادهم. وقيل ﴿الْأَحْبَارِ﴾: القراء: ﴿لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، ويأكلها معهم ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ﴾، وذلك الرُّشى[٣] في الحكم، وفي تحريف كتاب الله ﷻ، يكتبون بأيديهم كتباً، ويقولون: هذا من عبد الله، يأخذون بها ثمناً قليلاً، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٣٤]، أي: يمنعون من أراد الدخول في الإسلام[٤].

و«الكَنْزُ»[٥]: كل مَالٍ وجبت فيه الزكاة، فلم تُؤَدَّ[٦] زكاته[٧].

وقوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [٣٤].

أي: لا يؤدون زكاتها[٨].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، بتصرف يسير، وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٢٧.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٧، والتبيان ٢/ ٦٤١، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٨.
(٣) الرشوة، بكسر الراء وضمها، والجمع: رِشاً بكسر الراء وضمها.
(٤) الفقرة جميعها مستخلصة من جامع البيان ١٤/ ٢١٦، ٢١٧.
(٥) في المخطوطتين: الكنوز، وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.
(٦) في الأصل: تؤدوا.
(٧) جامع البيان ١٤/ ٢١٧.
(٨) المصدر نفسه.

قال ابن عمر: كل ما مَالٍ أُدِّيتُ زكاته ليس بكنز، وإن كان مدفوناً، وكلُّ مالٍ لم تُؤدّ زكاته، فهو كنز يكوى [به][(١)] صاحبه، وإن لم يكن مدفوناً[(٢)].

ورُوي عن علي ﷺ: أربعة آلاف درهم فما دونها «نفقة»/ [ب:٢١٣] فإن زادت فهو «كنز»[(٣)]، أدّيت زكاته أو لم تُؤد[(٤)].

قال ابن عباس: هي خاصة للمسلمين لمن لم يؤدِّ زكاته منهم، وهي عامة في أهل الكتاب، من أدى الزكاة ومن لم يؤدِّ؛ لأنهم لا تقبل منهم نفقاتهم وإن أنفقوا[(٥)].

وقال عمر بن عبد العزيز: أراها مَنْسوخَةً بقوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[(٦)] [١٠٤].

---

(١) زيادة من "ر".، وجامع البيان.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢١٧، وهو الاختيار فيه، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨، وفيه: «ابن عمير». وهو تحريف، وزاد المسير ٣/ ٤٢٩، وعقبه: «وإلى هذا المعنى ذهب الجمهور. فعلى هذا، معنى الإنفاق: إخراج الزكاة»، والدر المنثور ٤/ ١٧٧، وينظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٠.

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٧٣، وجامع البيان ١٩/ ٢١٩، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٨، والدر المنثور ٤/ ١٧٩، كلها من غير قوله: «أديت زكاته...».

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢١٩.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٢٤، ٢٢٥، بتصرف في ألفاظه.

(٦) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٤، بلفظ: «فرُوي عن عمر بن عبد العزيز وعِراك بن مالك أنهما قالا: هي منسوخة بقوله:..» وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٣٠، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٣٦٤، والبحر المحيط ٥/ ٣٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٠، والدر المنثور ٤/ ١٧٩.
وقال هبة الله بن سلامة في ناسخه ٦٩: هي منسوخة بالزكاة المفروضة.

و«الكنْزُ» في كلام العرب: كل شيء جُمِع بعضُه إلى بَعْضٍ[١].

قوله: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[٢].

ولم يقل: «يُنفقونهما»، إنما ذلك لأن الضمير رجع على الكنوز، والكنوز تشتمل على الذهب والفضة[٣].

وقيل: إن الضمير يرجع على: «الأموال»[٤] التي تقدم ذكرها أنها تؤكل بالباطل.

وقيل: الضمير يعود على: «الفضة»، وحذف العائد على الذهب لدلالة الكلام

---

(١) وهو في جامع البيان ١٤/ ٢٢٥، بلفظ: «... الكنز في كلام العرب: كل شيء مجموع بعضه على بعض، في بطن الأرض كان أو على ظهرها. وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع: «مكتنز» لانضمام بعضه إلى بعض».
وفي المحرر الوجيز ٣/ ٢٧ «... وليس من شروط الكنز الدفن، لكن كثر في حفظة المال أن يدفنوه حتى تورق في المدفون اسم الكنز...».
وفي تفسير القرطبي ٨/ ٧٩: «... ولا يختص ذلك بالذهب والفضة، ألا ترى قوله ﷺ: «ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة. وخص الذهب والفضة بالذكر، لأنه مما لا يطلع عليه. وسمي الذهب ذهباً، لأنه يذهب والفضة، لأنها تنفض فتتفرق...».

(٢) في الأصل: ولا ينفقوها، وهو تحريف.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، بلفظ: و«الهاء...» تعود على «الكنوز»، ودل عليه قوله تعالى: ﴿يَكْنِزُونَ﴾، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٤، وجامع البيان ١٤/ ٢٢٨، وفيه: «كأنه قيل: والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله؛ لأن الذهب والفضة هي «الكنوز» في هذا الموضع»، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٥، بلفظ:...، لأن المعنى: يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقون المكنوز في سبيل الله»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٨١، والبحر المحيط ٥/ ٣٩.

عليه[١]، كأنه[٢] قال: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ [٣] و«يُنفقونه»، ثم حذف كما قال[٤]:

نَحْنُ[٥] بِمَا عِنْدَنَا وَأَنتَ بِمَا عِنْدكَ رَاضٍ...[٦].

وقيل الضمير: «للذهب»، وضمير[٧] «الفضة» محذوف، تقديره: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾[٨]

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٨١، وفيه: «قال ابن الأنباري: قصد الأغلب والأعم وهي الفضة، ومثله قوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا﴾، [البقرة :آية ٤٤]، رد الكناية إلى "الصلاة"؛ لأنها أعم، ومثله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا﴾، [الجمعة آية ١١]، فأعاد «الهاء» إلى التجارة؛ لأنها الأهم، وترك اللهو...».

(٢) في الأصل: لأنه كأنه.

(٣) في الأصل: ولا ينفقوها.

(٤) قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ٢٢٨، «وهو: عمرو بن امرئ القيس، من بني الحارث بن الخزرج، جد عبد الله بن رواحة، جاهلي قديم».

(٥) في الأصل: عر، وهو تحريف.

(٦) وتمام عجزه: ، والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ.

وهو غير منسوب في جامع البيان ١٤/ ٢٢٨، ٢٢٩، وفيه تخريجه، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٠، وفيه تخريجه، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٥، بدون نسبة، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، وفيه: «وأنشد سيبويه»، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨، بدون نسبة، وزاد المسير ٣/ ٤٢٩، بدون نسبة، وتفسير القرطبي ٨/ ٨١، ٨٢، بدون نسبة، وفتح القدير ٢/ ٤٠٦، بدون نسبة، وينظر: معجم شواهد العربية ١/ ٢٣٩.

قال الزجاج، المصدر السابق: «يريد: نحن بما عندنا راضُونَ، وأنت بما عندك رَاضٍ، فحذف «راضون»، فكذلك يكون المعنى: والذين يكنزون الذهب ولا يُنْفِقُونَهُ في سبيل الله، والفضة وَلَا يُنفِقُونَهَا في سبيل الله».

(٧) في الأصل: الضمير.

(٨) في الأصل: ولا ينفقوها.

و«يُنفقونها»، والعرب تقول: «هي الذهب [الحمراء][1]» ، فتؤنث[2].

وقال معاوية: هذه الآية في أهل الكتاب خاصة[3].

وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٤].

أي: اجعل موضع البشارة لهم عذاباً أليماً، أي: مؤلماً، بمعنى مُوجع[4].

وليس ﴿بِعَذَابٍ[5] أَلِيمٍ﴾ [٣٤]، بتمام؛ لأن ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا﴾ [٣٥]، منصوب بـ: ﴿أَلِيمٍ﴾[6].

و(الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾، [٣٥]، فيه من الوجوه، ما في: ﴿يُنفِقُونَهَا﴾، وكذلك[7] الضمير في ﴿بِهَا﴾ [٣٥][8].

---

(١) زيادة من "ر". وتفسير القرطبي.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، بلفظ: «وقيل: تعود على «الذهب»، لأنه يذكر ويؤنث»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٢، مختصراً، وتفسير القرطبي ٨/ ٨١.

ولمزيد بيان: انظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٧، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٤، وتأويل مشكل القرآن ٢٨٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٨١، والبحر المحيط ٥/ ٣٩.

(٣) انظر: الآثار الواردة في ذلك في جامع البيان ١٤/ ٢٢٧، ٢٢٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٨٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٢.

وهناك كلام مستفيض في تفسير الآية في أحكام ابن العربي ٢/ ٩٢٨-٩٣٤، وتفسير القرطبي ٨/ ٧٨-٨٢، وضمنه فوائد جمة.

(٤) في "ر": موضع، وهو تحريف.

(٥) في المخطوطتين: عذاب، وأثبت نص التلاوة.

(٦) انظر: القطع والإئتناف ٣٦١، ومنار الهدى ١٦٤.

وفي المحرر الوجيز ٣/ ٢٨: «... ﴿يَوْمَ﴾ ، ظرف، والعامل فيه ﴿أَلِيمٍ﴾ ، انظر: الدر المصون ٣/ ٤٦٠.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨.

قال النبي ﷺ: «مَا مِن عَبْدٍ لا يُؤدّي زَكَاةَ مَالِهِ إلا أُتِي[١] بِهِ وبماله فأحمى عليه في نار جهنم، فتكوى بها[٢] جنباه وجبهته وظهره، حتى يحكم الله بين عباده»[٣].

وقال ابن عباس: ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا﴾ [٣٥]، قال: حَيَّة تنطوي[٤] على جنبيه وجبهته، تقول[٥]: أنا مالك الذي بخلت به[٦].

وقال النبي ﷺ: «مَن ترك بعده كنزاً مَثَلَ له[٧] يوم القيامة شُجاعاً[٨] أَقْرَع له زَبِيبَتَانِ، يتبعه فيقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركته بعدك، فلم يزل يتبعه حتى يُلْقِمَه يده فيقضمها[٩]، ثم يتبعه سائر جسده»[١٠].

قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا﴾ [٣٦]، الآية.

قوله: ﴿كَآفَّةً﴾ [٣٦].

---

(١) في "ر": أوتي.

(٢) في الأصل: به.

(٣) طرف من حديث طويل أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، رقم ١٦٤٧، و١٦٤٨ باختلاف في بعض ألفاظه.

(٤) في الأصل: تنطوا، وهو تحريف ناسخ.

(٥) في الأصل: يقول، بياء مثناة من تحت، وهو تصحيف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٢٣٢، والدر المنثور ٤/ ١٨٠.

(٧) في "ر" به، وهو تحريف ناسخ.

(٨) في المخطوطتين: شجاع، وهو خطأ ناسخ. والشجاع: ضرب من الحيات. المصباح/ شجع. انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٣٣.

(٩) في الأصل: فيقضفضا، وهو تحريف. وفي "ر": فيقضفضها، وهو تحريف أيضاً.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ٢٣٢، انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٢، وفيه: «... وأصل هذا الحديث في الصحيحين من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ، وفي صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة...».

مصدر[1] مثل: «عافاه الله عافيةً» ، ومثله: «عامَّةً» و«خاصَّةً»[2]، فـ: ﴿كَآفَّةً﴾ كـ: «العافية» و«العاقبة»، ولا تدخل فيهما[3] «الألف واللام»، كما لم تدخلا في «معاً» و«جميعاً»[4][5].

ومعنى الآية: إن الله قدر أنّ السنة[6] اثنا عشر شهراً في كتابه الذي سبق فيه ما هو [كائن][7] إلى يوم القيامة، منها أربعة حرم، وهن: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة والمحرم، وكان القتال فيها حراماً حتَّى نزل في «براءة» قتال[8] المشركين[9].

و﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [٣٦].

---

(١) في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٣، مصدر في موضع الحال.

(٢) في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨، ورأيتهم عامة وخاصة.

(٣) في "ر"، مطموسة بفعل الرطوبة والأرضة، وفي جامع البيان الذي نقل عنه مكي: فيها.

(٤) في "ر": جمعاً، وهو تحريف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٤٢، بتصرف.

قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٣٦: «والكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة على عدد الرجال فتقول: كافِّين، أو كافَّات للنسوة، ولكنها «كافة» بالهاء والتوحيد في كل جهة؛ لأنها وإن كانت على لفظ «فاعلة» فإنها في مذهب مصدر، مثل: الخاصة، والعاقبة، والعافية. ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام؛ لأنها آخر الكلام مع معنى المصدر. وهي في مذهب قولك: قاموا معاً، وقاموا جميعاً، ألا ترى أن الألف واللام قد رفضت في قولك: قاموا معاً، وقاموا جميعاً، كما رفضوها في أجمعين، وأكتعين، وكلهم، إذ كانت في ذلك المعنى». انظر: بقية قيله فإنه نفيس، وزد عليه البحر المحيط ٥/ ٤١.

(٦) في الأصل: قدر أن تعالى اثنا عشر، وهو سهو سيء من ناسخ.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) في الأصل: قتل.

(٩) لمزيد من التفصيل انظر جامع البيان ١٤/ ٢٣٤-٢٣٧.

أي: المستقيم، إنها اثنا عشر شهراً[١].

وقيل ﴿ٱلدِّينُ﴾ هنا: الحساب، أي: الحسابُ المستقيم[٢].

وقال ابن عباس معناه: ذلك القضاء القيم[٣].

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [٣٦].

أي: لا تستحلوا ما حرم الله ﷻ[٤].

قال ابن عباس: ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني كلهن.

قال ابن عباس: ﴿فِيهِنَّ﴾، يعني: كلهن[٥].

وهو قول مقاتل بن حيان[٦]، والضحاك، جعلاً الضمير يعود على: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٧].

وليس قوله: ﴿فَلَا[٨] تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ إذا جعلناه الأربعة الأشهر بمبيح لنا أن نظلم أنفسنا في غير الأربعة الأشهر، ولو كان ذلك كذلك لكان قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾[٩] دليلاً على إباحة قتلهم إذا لم يخشوا إملاقاً، ولكان قوله:

---

(١) وهو قول السدي، وابن زيد، كما في جامع البيان ١٤/ ٢٣٧.

(٢) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٨٥، بلفظ: «أي: الحساب الصحيح والعدد المستوي». وهو منسوب في تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٠، وزاد المسير ٣/ ٤٣٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢، والدر المنثور ٤/ ١٨٤.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٣٧، بتصرف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٣٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٢، ١٧٩٣، وزاد المسير ٣/ ٤٣٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٥، والدر المنثور ٤/ ١٨٧.

(٦) في "ر": حبان، بالباء الموحدة، وهو تصحيف.

(٧) القطع والإئتناف ٣٦١، ٣٦٢، بتصرف.

(٨) في المخطوطتين: ولا، وأثبت ما في نص التلاوة.

(٩) الإسراء: ٣١، وتمامها: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾

﴿وَالْفُلْكِ [الَّتِي] تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ﴾ (١) دليلاً على أنها لا تجري بما يضر الناس، وهي تجري بما ينفع وما يضر.

وأصل هذا: أن كلَّ نهي إنما يوجب الامتناع عما نهى عنه دون غيره، وكل أمر فهو نافٍ لأضداده فإذا قلت: «قُمْ»، فقد أمرته بترك أضداد القيام من القعود والاضطجاع، وإذا قلت: «لا تَقُمْ»، فلم تنهه (٢) عن الاضطجاع ولا عن الاتكاء ولا عن شيء من أضداده، فاعلمه.

فالنهي عن الشيء لا يكون نهياً عن أضداد ذلك الشيء، والأمر بالشيء أمر عن أضداد/ ذلك الشيء على ما بينا، فافهمه (٣). [أ:٢١٤]

وقال قتادة، وغيره: ﴿فِيهِنَّ﴾ في الأربعة الحرم، جعل الذنب فيهن أعظم منه في غيرهن (٤).

وأكثر ما تستعمل العرب «الهاء» و«النون» فيما دون العشرة (٥)، و«الهاء»

---

(١) البقرة: ١٦٣، والآية بتمامها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

(٢) في الأصل: تنمهه، وهو تحريف لا معنى له. وفي "ر": تنتبه، وهو تحريف أيضاً. وأثبت ما استصوبته.

(٣) بشأن الفقرات الثلاث، لم أهتد إلى مصادر مكي.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٣٨، وهو الاختيار فيه، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٥، والدر المنثور ٤/ ١٨٧، كلها بأطول من هذا.

وقوله: «وغيره»، كالفراء في معاني القرآن ١/ ٤٣٥، قال: «.. وهو أشبه بالصواب..».

(٥) في الأصل: العشر.

و«الألف» في ما جاوز[1] العشرة[2].

فالظلم[3] في جميعها لا يجوز، ولكن هو فيها أعظم وزراً لشرفها، فلذلك خصها بالذكر، تعالى، وهذا كقوله: ﴿وَالصَّلَوٰةِ[4] الْوُسْطَىٰ﴾ أفردها[5] بعد أن ذكرها مجملة لشرفها، وليس إفرادها بالمحافظة يدل على ترك المحافظة فيما سواها، فكذا هذا[6].

وقال ابن إسحاق المعنى: لا تجعلوا حرامها حلالاً ولا حلالها حراماً، تعظيماً لها، فإنما نهوا عن «النسئ» الذي المشركون يصنعونه[7].

---

(١) في "ر": جاز، والفقرة في "ر"، فيها اضطراب.

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٣٥: «ويدلك على أنه للأربعة، والله أعلم، قوله: ﴿فِيهِنَّ﴾، ولم يقل: «فيها»، وكذلك كلام العرب لما بين الثلاثة إلى العشرة، تقول: لثلاث ليال خلون وثلاثة أيام خلون، إلى العشرة، فإذا جُزْت العشرة قالوا: خلت، ومضت،..» تأمل بقية كلامه، فإنه مفيد لك في فهم كلام العرب، وبالتالي فهم الخطاب القرآني.
وانظر جامع البيان ١٤/ ٢٤٠، فالاختيار فيه قول قتادة، وهو قول الأكثرين كما ذكب الرازي في تفسيره ٨/ ٥٥، معضد بما ذكره الفراء فوقه، دون ذكره.
وفي زاد المسير ٣/ ٤٣٣: «قال ابن الأنباري: العرب تعيد «الهاء» و«النون»، على القليل من العدد، و«الهاء» و«الألف» على الكثير منه، والقلة: ما بين الثلاثة إلى العشرة والكثرة: ما جاوز العشرة. يقولون: وجهت إليك أكبُشا فاذبحهن، وكِباشاً فاذبحها.».
ولمزيد بيان في شأن عود الضمير من ﴿فِيهِنَّ﴾، انظر: البحر المحيط ٥/ ٥١، والدر المصون ٣/ ٤٦٢.

(٣) بين «العشرة» و«الظلم» بياض قدر كلمتين.

(٤) البقرة: آية ٢٣٦ والآية وتمامها: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾

(٥) في الأصل: فردها.

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٥، وجامع البيان ١٤/ ٢٤١، وزاد المسير ٣/ ٤٣٤.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٣٩، وتفسير البغوي ٤/ ٤٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٥، مع زيادة واختلاف يسير في لفظه.

﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [٣٦].

أي: جميعاً[١].

ومعنى ﴿كَآفَّةً﴾، أي: يكف بعضهم[٢] بعضاً عن التخلف[٣] كما يفعلون.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٦].

أي: مع من اتقى أمره ونهيه وأطاعه[٤].

ومن جعل ﴿فِيهِنَّ﴾ يعود على: «الاثنا عشر شهراً» وقف على: ﴿ٱلْقَيِّمُ﴾، ومن جعله يعود على: «الأربعة الحرم» وقف على: ﴿أَنفُسَكُمْ﴾، وهو قول نافع والأخفش[٥]. والأول قول أبي حاتم ويعقوب[٦].

قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ (٣٧)، الآية.

روى أحمد[٧] بن صالح، وداود[٨]، وأبو الأزهر[٩] عن ورش: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾،

---

(١) هو تفسير ابن عباس، وقتادة في جامع البيان ١٤/ ٢٤٢.

(٢) في الأصل: بعضها.

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٣١.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٤٢، باختصار.

(٥) القطع والإئتناف ٣٦١.

(٦) المصدر نفسه، بتصرف، انظر: المكتفى ٢٩٢، والمقصد ١٦٤، ومنار الهدى ١٦٤.

(٧) هو أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، الحافظ المقرئ، أخذ القرآن عرضاً وسماعاً عن ورش، وقالون توفي سنة ٢٤٨هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٤-١٨٨، ومصادر ترجمته هناك.

(٨) هو داود بن أبي طيبة المصري، أبو سليمان، قرأ على ورش، توفي سنة ٢٢٣هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٨٢، ومصادر ترجمته هناك.

(٩) في الأصل: الأزهار، وهو تحريف.

وهو: عبد الصمد بن عبد الرحمن العُتقي، أبو الأزهر المصري، أحد الأئمة الأعلام، قرأ =

مشدداً[١] غير مهموز[٢].

وكذلك قال أحمد بن صالح عن قالون[٣].

وقال الحلواني[٤] عن قالون: مهموز[٥].

= القرآن وجوّده على ورش. توفي ٢٣١هـ. انظر معرفة القراء ١/ ١٨٢، ومصادر ترجمته هناك.

(١) في المخطوطتين: مشدد.

(٢) قال في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٢: «...قرأه ورش بتشديد الياء من غير همز، وذلك أنه خفف الهمزة...، فلما أراد تخفيفها وجد قبلها ياء زائدة، كـ«ياء»: هنيئاً، لأن قولك «نسيء» وزنه «فعيل»، كـ«هني»، فأبدل من «الهمزة» «ياء» وأدغم فيها «الياء» التي قبلها، كقولك في تخفيف «خطيئة»: «خطيَّة»...»

وقال الداني في التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ٢٩٤: «وقرأ ورش في رواية أبي يعقوب، وعبد الصمد: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىُّ﴾ بتشديد الياء من غير همز».

وأبو يعقوب الذي ذكر الداني، هو: يوسف بن عمرو، المدني، ثم المصري، أبو يعقوب الأزرق، لزم ورشا مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وعلى روايته عن ورش يقرأ أهل المغرب، ولله الحمد والمنة، توفي في حدود ٢٤٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٨١.

(٣) هو: عيسى بن مينا بن وردان، أبو موسى، قارئ أهل المدينة ونحويُّهم، مَهَر في قراءة نافع، توفي ٢٢٠هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٥، ومصادر ترجمته هناك. وتنظر: رواية ورش السالفة الذكر في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٣، والعنوان في القراءات السبع ١٠٢، والبحر المحيط ٥/ ٤٢، والدر المصون ٤/ ٤٦٢، وغيث النفع ٢٣٧، والقبس الجامع ٢٣٥.

(٤) هو: أحمد بن يزيد الحُلوانيُّ، أبو الحسن قرأ على قالون. توفي ٢٥٠هـ، انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٢، ومصادر ترجمته هناك.

(٥) انظر: التعريف في اختلاف الرواة عن نافع ٢٩٤، والقبس الجامع ٢٣٥.

وكذلك[١] روى إسماعيل[٢] بن جعفر عن نافع[٣].

وهو من «نسأْتُه»[٤] و«أَنْسَأْتُه»: إذا أخرته[٥].

ومن قرأ[٦] بغيْرِ همزٍ احتمل أن يكون على تخفيف الهمز[٧].

واحتمل أن يكون من «نسيت» الشيء: تركته[٨].

ومن قرأ ﴿يَضِلُّ﴾، [٣٧]، بفتح الياء[٩]، فمعناه: أنهم يَضِلون بتأخير شهر الحج

---

(١) من قوله: قال أحمد بن صالح...، إلى هنا، لحق في الأصل

(٢) هو: اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أبو إسحاق، عرض القرآن على نافع، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٤٤، ومصادر ترجمته هناك.

(٣) قال في الكشف ١/ ٥٠٢: «وقد رُوى عن ورش الهمز أيضاً، ولم أقرأ به».

(٤) قال في الكشف ١/ ٥٠٢: «من: «أنسأته الدَّيْنَ»، أي: أخرته عنه، فمعناه: أنهم أخروا حرمة شهر حرام، جعلوا ذلك في شهر ليس بحرام، ليبيحوا لأنفسهم القتال والغارات في الشهر الحرام...».

وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٣: «...، وهو مشتق من نسأهُ وأنساه: إذا أخره. حكى اللغتين: الكسائي...» انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٥٧.

(٥) في الأصل: أخزته، بالزاي المعجمة، وهو تصحيف ناسخ.

(٦) في الأصل: قر، وهو سهو الناسخ.

ورويت القراءة بغير همزٍ عن ابن كثير أيضاً، كما في إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٤٧، ومعاني القراءات ١/ ٤٥٢، وزاد المسير ٣/ ٤٣٤، ٤٣٥، والبحر المحيط ٥/ ٤٢.

(٧) انظر: الكشف ١/ ٥٠٢، وقد سلفت الإشارة إليه قريباً. وللتوضيح أكثر انظر فيه ١/ ١٠٢-١١٨، باب: تخفيف الهمز وأحكامه وعلله.

(٨) قال في الكشف ١/ ٥٠٢: «... والهمز فيه هو الاختيار، لكون الجماعة عليه؛ ولأنه الأصل».

(٩) وكسر الضاد، وهي: قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، و أبي عمرو. الكشف ١/ ٥٠٣، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٤٨، وحجة القراءات ٣١٩.

وتقديمهم غيره[1].

ومن قرأ ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء[2]، على ما لم يُسمَّ فاعله احتج بقوله: ﴿زُيِّنَ[3] لَهُمْ﴾، فأجراه عليه للمشاكلة[4].

وقرأ الحسن، وأبو رجاء[5]: ﴿يُضِلُّ﴾[6]، بالضم[7]، من: «أَضَلَّ»، على معنى: أنهم يضلون به مَنْ قَبِلَ منهم ذلك[8].

و﴿الَّذِينَ﴾ [٣٧] في القراءتين المتقدمتين في موضع رفع[9].

---

(١) انظر: الكشف ١/ ٥٠٣.
قال أبو زرعة في حجة القراءات ٣١٩، وحجتهم قوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾، فجعل الفعل لهم، فكذلك ﴿يَضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وكانوا يؤخرون شهر الحج ويقدمون، فضَلُّوا هم بتأخيرهم شهراً وبتقديمهم شهراً.

(٢) وفتح الضاد، وهي: قراءة حفص وحمزة والكسائي، المصادر السالفة في تخريج قراءة فتح: الياء.

(٣) وفي الحجة ٣١٨، ٣١٩: «... فدل على أن ما تقدمه من الفعل جرى بلفظه... فجعل ما قبل التزيين مُشاكلاً للفظه ليأتلف الكلام على نظام واحد».

(٤) انظر: الكشف ١/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٥) هو: عِمران بن تيم البصري، أبو رجاء العُطاردي، أخذ القراءة عَرْضاً عن ابن عباس، توفي سنة ١٠٥هـ انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٥٨، ومصادر ترجمته هناك.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٤، ومختصر في شواذ القرآن ٥٧، وتفسير القرطبي ٨/ ٨٩. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، وجامع البيان ١٤/ ٢٤٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢، وزاد المسير ٣/ ٤٣٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٨٩، والبحر المحيط ٥/ ٤٢، والدر المصون ٣/ ٤٦٣.

(٧) أي: بضم الياء وكسر الضاد.

(٨) في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٤: «...، وقد حذف منه المفعول، أي: يضل به الذين كفروا من يقبل منهم». انظر: أوجهاً أخرى في زاد المسير ٣/ ٤٣٦.

(٩) انظر: التبيان ٢/ ٦٤٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢.

وفي هذه القراءة يجوز أن يكون في موضع رفع على أنهم يضلون به من قَبِل منهم[١].

ويجوز أن يكون في موضع نصب، على معنى: يُضل الله به الذين كفروا[٢].

ومعنى الآية عند الطبري: ما النسيء إلا زيادة في الكفر، على معنى: إنما التأخير الذي يؤخِّره أهل الشرك من شهور الحرم[٣]، وتصييرهم الحرام حلالاً، والحلال حراماً، زيادة في كفر من فعل ذلك[٤].

وذلك أنَّ أبا ثُمامة[٥] بن عوف، كان يحرم عليهم صفراً عاماً، ويحلله عاماً، فيحرم صفراً والمحرم عاماً، وهو قوله: ﴿يُحِلُّونَهُ[٦] عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾[٧].

وذلك أنهم (كانوا)[٨] قد تمسكوا بتحريم الأربعة الأشهر الحرم من ملة إبراهيم، عليه السلام[٩]، فربما احتاجوا إلى تحليل المحرّم لحرب تكون بينهم، فيؤخرون تحريم المحرّم إلى صفر، ويقاتلون في المحرم. (هذا قول أبي عبيد[١٠]، قال: فيحرمون صفراً إذا

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢، والتبيان ٢/ ٦٤٣ والدر المصون ٣/ ٤٦٣.

(٢) التبيان ٢/ ٦٤٣، والدر المصون ٣/ ٤٦٣.

(٣) في "ر": المحرم.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٤٣، باختصار.

(٥) واسمه: جنادة بن عوف بن أمية الكناني.

(٦) في الأصل: يجعلونه، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٤٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٣، ١٧٩٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٦، كلها بأطول من هذا.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٩) في "ر" رمز: صم = ﷺ

(١٠) انظره في زاد المسير ٣/ ٤٣٥.

قاتلوا في المحرم)[١]، ويقولون: هذا أحدُ[٢] الصفرين[٣].

وقد تأول قوم قول النبيﷺ: «لا صَفَرَ»[٤] أنه إنما نفى هذا المعنى[٥].

ثم كانوا يحتا/ جون إلى صفر لقتال، فيؤخرون تحريمه إلى ربيع، ثم يتمادون على [ب:٢١٤] تحريمه، ثم كذلك يؤخرون من شهر إلى شهر حتى استدار[٦] المحرم عن السنة كلها، فأتى الإسلام وقد رجع المحرم إلى موضعه الذي وضعه الله به، وذلك بعد دهر طويل؛ لأنهم كانوا ينتقلون إلى تحريم شهر، ويقيمون عليه مدة، (ثم يحتاجون إلى القتال فيه، فيحرمون ما بعده، ويقيمون عليه مدة ثم يحتاجون إلى القتال فيه، فيحرمون ما بعده ويقيمون عليه مدة)[٧]، حتى صاروا إلى المحرم، فأتى الإسلام وقد

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) في الأصل: أخذ، بخاء وذال معجمتين، وهو تصحيف.

(٣) في "ر": الطفرين، بطاء مهملة، وهو تصحيف.
وفي مجاز القرآن ١/ ٢٥٩: «... وكانوا يسمون المحرَّم وصفر الصفرين...». انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٤٢.

(٤) في الأصل: الأصفر، وهو تحريف.

(٥) في أحكام ابن العربي ٢/ ٩٤٢: «روى ابن وهب، وابن القاسم، عن مالك... قال: كان أهل الجالية يجعلونه صفرين، فلذلك قال النبيﷺ لا صفر»، انظر: القبس ٣/ ١٠٦٣، ١٠٦٤، كتاب التفسير.
وفي المحرر الوجيز ٣/ ٣٣: «قال رسول اللهﷺ، «لا عدوى»، ولا هامة ولا صفر، فقال بعض الناس: إنه يريد بقوله: «لا صفر» هذا النسيء».
والحديث صححه الشيخ الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ١٢٥١، ومصادر التخريج هناك.

(٦) في الأصل: استأذن، وهو تحريف.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

رجع الشيء إلى حقه، فذلك قول النبي ﷺ: «إنَّ الزمان قد استدار كهيئته[1] يوم خلق الله السموات الأرض»[2].

فقوله: ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾ [٣٧]، هو أنه يحلون صفراً، ثم يحتاجون إلى تحريمه [فيحرمونه][3]، ويحلون ما قبله، ثم يحتاجون إلى تحليل صفر، فيحلونه، ويحرمون ما بعده، كذا[4] يصنعون[5].

وقال مجاهد في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[6]، أي: وقد استقر الحج الآن في ذي الحجة فلا جدال فيه[7].

وقال مجاهد: كانت العرب تحج عامين في ذي القعدة، وعامين في ذي الحجة[8]، فلما حج النبي ﷺ، كان الحج تلك السنة في ذي الحجة، فهو معنى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾، أي: قد استقر في ذي الحجة[9].

---

(١) في المخطوطتين: كهيئة، وهو تحريف.

(٢) أخرجه البخاري في الأضاحي، مطولاً، باب: من قال: الأضحى يوم النحر، رقم ٥٢٣٠، ومسلم في القسامة، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض، رقم ١٦٧٩.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) في الأصل: كما.

(٥) انظر: الآثار الواردة في ذلك في جامع البيان ١٤/ ٢٤٥-٢٤٩.

(٦) البقرة: ١٩٦، والآية بتمامها: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

(٧) انظر التفسير ٢٢٩.

(٨) في الأصل: بعد: «ذي الحجة» تقديم قوله: «فهو معنى... ذي الحجة»، وفوقه رمز: حـ.

(٩) لم أجده بهذا اللفظ. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٤٩.

وقال[1] ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: إن المعنى، أن رجلاً [كان][2] يأتي الموسم، فيحل لهم المحرم سنة ويحرم صفراً، ويحلل صفر العام المقبل، ويحرم المحرم[3].

قال ابن زيد[4]: كان اسم الرجل: الْقَلَمَّس[5]، قال شاعرهم:

ومنَّا الذي يُنْسي الشُّهورَ الْقَلَمَّسُ[6]

ومعنى ﴿زِيَادَةٌ﴾، (أي)[7]: ازدادوا[8] به كفراً إلى كفرهم[9].

---

(١) في المخطوطتين: وقول، ولا يستقيم به المعنى، هذا إن لم يكن هناك سقط.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٤٩، ٢٥٠، بأطول من هذا.

(٥) في جامع البيان ١٤/ ٢٤٩: «... قال [يعني ابن زيد]: هذا رجل من بني كنانة يقال له «القَلَمَّس»، كان في الجاهلية».

وفي تفسير القرطبي ٨/ ٨٩: «قال الزهري. واسمه حذيفة بن عبيد. وفي رواية مالك بن كنانة».

(٦) هو في جامع البيان ١٤/ ٢٥٠، برواية:

ومِنَّا مُنْسِي الشُّهُورِ القَلَمَّسُ

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «هكذا جاء في المخطوطة مضطرب الميزان، وذكره القرطبي في تفسيره:

ومِنّا ناسئُ الشهر القلَمَّسُ

وهو أيضاً غير مستقيم،...» بخلاف رواية مكي فإنها سليمة من الاضطراب، انظره بروايات متقاربة في تفسير البغوي ٤/ ٤٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٢، وفتح القدير ٢/ ٤١٠.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٨) في الأصل: زادوا: وأثبت ما في "ر"، ومصدري التوثيق أسفله.

(٩) وهو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٢٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤.

ومعنى: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ [٣٧]. أي: ليشابهوا[1] به الذي حرم الله، ويوافقوه به في العدة، لا يزيدون ولا ينقصون، إنما يؤخرون ذا، ويأخذون ذا[2].

وروى ابن أبي شيبة أن اسم الرجل: نسيء[3].

﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾ [٣٧].

أي: حبب ذلك إليهم[4].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٣٧].

أي: لا يوفقهم للهدى[5].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ﴾، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٨، ٣٩].

هذه الآية تحريضٌ من الله، ﷻ، وحثٌّ للمؤمنين على غزو الروم، وذلك غزوة تبوك، بعد الفتح، وبعد الطائف، وبعد خيبر، وحنين، أُمروا بالغزو في الصيف حين

---

(١) في جامع البيان ١٤/ ٢٥٠: «... عن ابن عباس قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ يقول: يشبهون».

(٢) في تفسير الرازي ٨/ ٦٠: «أما قوله: ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾، قال أهل اللغة: يقال: واطأت فلاناً على كذا: إذا وافقته عليه.

قال المبرد: يقال: تواطأ القوم على كذا، إذا اجتمعوا عليه، كأن كل واحد يطأ حيث يطأ صاحبه.

والإيطاءُ في الشعر من هذا، وهو: أن يأتي بقافيتين على لفظ واحد، ومعنى واحد».

(٣) لم أجد فيما لدي من مصادر من عزاه إلى ابن أبي شيبة. وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤، والدر المنثور ٤/ ١٨٨، مروي عن أبي وائل.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥ باختصار.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٤٤، ٢٤٥ باختصار.

أحرقت الأرض، وطابت الثمار[1].

ومعنى ﴿إِنفِرُواْ﴾ [٣٨]: اخرجوا غزاة[2].

ومعنى ﴿إِثَّاقَلْتُمْ﴾ [٣٨]، أي: تثاقلتم[3] فلزمتم الأرض والمقام بمساكنكم.

﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [٣٨].

أي: بخفض[4] الدَّعةِ في الدنيا عوضاً من نعيم الآخرة[5].

﴿فَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٣٨].

أي: ما الذي تستمتعون به في الدنيا من عيشها في نعيم الآخرة إلا يسير[6].

قال النبي ﷺ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ في الجنَّة أفضلُ من الدُّنيا وما فيها»[7].

---

(١) ها هنا تلخيص لأثر مروي عن مجاهد، كما في تفسيره المطبوع ٣٨٦، وجامع البيان ١٤/ ٢٥٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٤، بلفظ: «... حين خرفت النخل، وطابت الثمار...».
وخَرَفْتُ الثمار خرفاً من باب قتل: قطعتها، واخترفتها كذلك. المصباح/ خرف.
والخريف أحد فصول السنة، تخترف فيه الثمار، أي: تجتني... والثمر مخروفٌ وخريفٌ المختار/ خرف.
وفي الدر المنثور ٤/ ١٤٠: «... حين خرقت الأرض...». وأحسبه تصحيفاً.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢٥٢ وفيه: «وأصل «النفر»، مفارقة مكان إلى مكان لأمر هاجه على ذلك...».

(٣) في جامع البيان ١٤/ ٢٥٢: «... يقول: تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها».

(٤) هو في خَفض من العيش أي: في سعة وراحة. المصباح / خفض.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٥٢، بتصرف يسير.

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٥٣.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة. وأنها مخلوقة، رقم =

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣٩].

يتوعدهم على ترك الغزو إلى الروم، ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ : أي عاجلاً في الدنيا، بترككم النَّفْر إليهم[١].

﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [٣٩].

(أي: ويستبدل[٢] الله، عَزَّوَجَلَّ، نبيَّه عليه السلام قوماً غيركم)[٣]، ينفرون معه إذا استنفروا[٤][٥].

﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ [٣٩].

أي: لا تضروه، بترككم النفير، شيئاً، إذ لا حاجة به إليكم ولا إلى غيركم[٦].

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٩].

على إهلاككم واستبدال قوم غيركم [بكم][٧]، وعلى سائر الأشياء.

قال ابن عباس: استنفر النبي عليه السلام[٨]، حيًّا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه،

= ٣٠١١، وكتاب الرِّقاق، باب: مثل الدنيا في الآخرة، رقم ٥٩٣٦.

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٥٤، بتصرف.

(٢) في الأصل: ويبدل، وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في الأصل: إذا استنفروا، وهو سهو ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٥٤ بتصرف.

(٦) المصدر نفسه، بتصرف.

(٧) زيادة من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٨) في "ر": ﷺ

فأمسك عنهم القطر، فكان ذلك العذاب الأليم[(١)].

ورُويَ عن ابن عباس أنه قال: نَسَخَتْهَا: ﴿وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [(٢)][١٢٣].

وقال الحسن،/ وعكرمة، وأكثر العلماء على أنهما محكمتان[(٣)]، لأن معنى ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾، [أي][(٤)]: إذا احتيج إليكم[(٥)]. [أ:٢١٥]

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، معناه: أنه لا بد أن يبقى بعض المؤمنين لئلا تخلى دار الإسلام. وقد قاله: الحسن[(٦)]، والضحاك[(٧)].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٥٤، ٢٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٩٧، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٨، والدر المنثور ٤/ ١٩٣، ١٩٤.

(٢) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٤، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٠٥، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٤٨، ونواسخ القرآن ٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) كذا في المخطوطتين وفي نواسخ القرآن ٣٦٦: "... عن ابن عباس قال: في براءة: " ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [٤١]، وقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، فنسخ هؤلاء الآيات: ﴿وَمَا كَانَ الْمُومِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، [١٢٣]، وسيأتي الكلام عن الآية ٤١.
وفي رواية عنهما قالا بالنسخ. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٥٥، ٢٥٦، ونواسخ القرآن ٣٦٤، ٣٦٥، ونص مكي في الإيضاح ٣١٥، بعدم صحة هذه الرواية.

(٤) زيادة من "ر". وفي الأصل: إذا احتيج، وهو سهو ناسخ.

(٥) قال في الإيضاح ٣١٥: «وقال الحسن وعكرمة: وهذا على الأصول لا يَحْسُن نسخه، لأنه خبر فيه معنى الوعيد، والمعنى: إذا احتيج إليهم نفروا كلهم. فهي محكمة غير منسوخة، ومعناها: إلا تنفروا إذا احتيج إليكم يعذبكم».
وذهب إلى الإحكام أيضاً ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٢٥٦، وابن العربي في ناسخه ٢/ ٢٤٩، وأحكامه ٢/ ٩٤٩، وابن الجوزي في نواسخه ٣٦٦، ٣٦٧.

(٦) في تفسيره ١/ ٤٣٥: «... عن الحسن وقتادة قالا: كافة ويدعوة النبي، ﷺ».

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٦٧، ٥٦٨.

وقوله: ﴿[1] مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ [١٢١]، الآية، نَسَخَتْهَا (أيضاً)[2] التي بعدها: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، [١٢٣]. وكذلك نسخت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾، الآية[3].

قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ [٤٠]، الآية.

﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [٤٠]: نصب على الحال[4].

وقال[5] علي بن سليمان[6]: نصبه على المصدر، والمعنى[7]: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فخرج ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾.

مثل: ﴿وَاللَّهُ[8] أَنبَتَكُم [مِّنَ الْأَرْضِ [نَبَاتًا]][9]﴾...[10].

---

(١) في المخطوطتين: وما، وهو سهو ناسخ.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٤، و٣٢١ و٣٢٢.

(٤) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٨: «... نصب ﴿ثَانِيَ﴾ على الحال من «الهاء» في ﴿أَخْرَجَهُ﴾، وهي تعود على النبي ﷺ، تقديره: إذ أخرجه الذين كفروا منفرداً من جميع الناس إلا أبا بكر، ومعناه: أحد اثنين».
هذا الوجه الإعرابي أورده الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٩، والنحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢١٥، وعنه نقل مكي، وابن الأنباري في البيان ١/ ٤٠٠، والعكبري في التبيان ٢/ ٦٤٤، وأبو حيان في البحر ٥/ ٤٥، والسمين في الدر ٣/ ٤٦٥، والصاوي على الجلالين ٢/ ١٢٨.

(٥) في الأصل: وقد قال.

(٦) الأخفش الأصغر.

(٧) في الأصل: ومعنى وهو تحريف.

(٨) نوح آية ١٧.

(٩) زيادة من إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٥، الذي نقل عنه مكي قول علي بن سليمان، بزيادة في لفظه. وهو في تفسير القرطبي ٨/ ٩٢، بلفظ النحاس.
وقال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٩: «... وقيل: هو حال من مضمر محذوف، تقديره: فخرج ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾.»

(١٠) ها هنا مقدار أربع كلمات تعسرت قراءتها بفعل الرطوبة والأرضة.

ومعنى الآية: أنها إعلام][1] من الله[2] لأصحاب النبي ﷺ، أن الله، عز وجل، قد تكفل بنصره على أعدائه في كل وقت، وحين: ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: قريشاً، مفرداً مع صاحبه أبي بكر، ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ [٤٠]، يعني [النبي][3] ﷺ، يقول لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾، ذلك أن أبا بكر خاف من أن[4] يعرف مكانه، فمكث النبي ﷺ [5]، وأبو بكر في الغار ثلاثة أيام[6].

والغار بجبل يسمى: «ثوراً»[7].

وكان عامر بن فهيرة[8] في غنم لأبي بكر بـ: «ثور» هذا، يروح بتلك الغنم على النبي ﷺ، بالغار، وكان أبو بكر قد أرسله بتلك الغنم إلى «ثور» قبل خروجه مع

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) في "ر": ﷻ.

(٣) زيادة من "ر". وبعدها ﷺ.

(٤) في الأصل: أيعرف، وهو سهو ناسخ.

(٥) في "ر": ﷺ

(٦) في زاد المسير ٣/ ٤٣٩: «... قال مجاهد: مكثا فيه ثلاثاً»، وهو قول الزهري أيضاً في جامع البيان ١٤/ ٢٦٠.

(٧) في المعالم الأثيرة ٨٤:/ «ثَوْر: جل ضخم، يقع جنوب مكة، يُرى من عُمرة التنعيم، فيه من الشمال غار ثور المشهور».

(٨) عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر، أبو عمرو، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ، دار الأرقم، شهد بدراً وأُحداً، وقتل يوم بئر معونة. انظر: الاستيعاب ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥.

النبي ﷺ عدة[١].

قال أبو بكر ﷺ: بينا[٢] أنا مع النبي[٣] ﷺ، [في الغار][٤] وأقدام المشركين فوق رؤوسنا، فقلت: يا رسول ﷺ الله، لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا، قال: «يَا أَبَا بَكْرٍ[٥]، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَينِ اللهُ ثَالِثُهُما»[٦].

والمعنى: الله ثالثهما، بالحفظ والكلاءة والمنع منهما[٧].

وفي فعل النبي ﷺ، هذا مع أبي بكر سُنَّةٌ لكل من خاف من أمر لا قوام له به، أن يفر[٨] منه، ولا يُعرّض نفسه إلى ما لا طاقة له به، اتباعاً لفعل نبيه، ﷺ[٩]، ولو شاء الله، ﷻ، أن يكسنه معهم، ويُعمي أبصارهم عنه لفعل، ولو شاء لمشى بين أيديهم ولا يرونه، ولو شاء أن يهلكهم بما أرادوا أن يفعلوا لفعل[١٠]، ولم يكن ذلك عليه عزيزاً،

---

(١) والعدة: الوعد، انظر اللسان/ وعد.

(٢) في الأصل: بيننا، وهو تحريف.

وبينا: فعلى، أشبعت الفتحة فصارت ألفاً، وبينما زيدت عليه ما، والمعنى واحد المختار / بين.

(٣) في "ر": رسول الله.

(٤) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان.

(٥) متفق عليه، انظر تخريجه مفصلاً في هامش الشيخ محمود شاكر بجامع البيان ١٤/ ٢٦٠، وهامش محققي تفسير البغوي ٤/ ٥٠، وهامش زاد المسير ٣/ ٤٤٠.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٢٥٩.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٨/ ٩٣.

(٨) في الأصل: يفر، وهو سهو ناسخ.

(٩) في "ر": ﷺ.

(١٠) في المخطوطتين: الفعل، ولا يستقيم به السياق.

ولكن أراد [الله][1] تعالى، أن يبلغ الكتاب أجله، ولتستنَّ بفعلهﷺ، أمتُه بعده[2].

وفي فعل النبيﷺ، وأبي بكر دليلٌ على فساد قول من قال: من خاف شيئاً سوى الله ﷻ، لم يوقن بالقدر. فحذر أبي بكر من أن يراهم المشركون دليل على الحذر من قدر الله، عز وجل، لم يوقن بالقدر. فقال ذلك، ﷺ، إشفاقاً على رسول اللهﷺ، أن يُنَالَ بأذى أو يُفْتَنَ[3] هو في دينه إن قدر عليه، فخف من ذلك، مع علمه أنّ الله ﷻ، بالغ أمره في كل ما أراد. وقال الله حكاية عن موسى، عليه السلام[4].

﴿[5] فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾[6].

وقوله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [٤٠].

أي: [على][7] أبي بكر، والنبي عليه السلام، لم تفارقه السكينة قط[8].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) انظر أحكام ابن العربي ٢/ ٩٥٢، ٩٥٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٣.

(٣) في الأصل: أن يفتر، براء مهملة.

(٤) في "ر": رمز: عم = عليه السلام.

(٥) طه: الآيتان ٦٦، ٦٧، وتمامها: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾.

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٥٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٤.
وفي كلام مكي هاهنا رد خفي على رماة أبي بكر ﷺ، بالضعف والحيرة، فتنبه.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٩، و«الهاء» في «عليه» [٤٠]، تعود على أبي بكر ﷺ، لأن النبيﷺ، قد علم أنه لا يضره شيء، إذ كان خروجه بأمر الله، جل ذكره له».
وهو قول علي بن أبي طالب، وابن عباس، وحبيب بن أبي ثابت، كما في زاد المسير ٣/ ٤٤٠.

والسكينة: الطمأنينة من السكون(١).

وقد قيل: إنَّ «الهاء» تعود على النبي ﷺ(٢).

والأول أحسن؛ لأن النبي ، معصوم من ذلك، على أنه قد قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)، وذلك أن النبي (٤)، خاف على المؤمنين يوم حنين لما اضطربوا، فلما أيد الله ﷻ، المؤمنين بنصره، سكن خوف النبي / ﷺ، [ب:٢١٥] عليهم(٥).

وقوله: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [٤٠].

«الهاء» عائدة على النبي ﷺ(٦).

---

(١) تفسير مشكل غريب القرآن ١٨٦، وغريب ابن قتيبة ١٦٨، وعزاه الماوردي في التفسير ٢/ ٣٦٤، إلى الضحاك، انظر: زاد المسير ٣/ ٤٤٠.

(٢) وهو قول مقاتل، كما في زاد المسير ٣/ ٤٤٠.

وللتوسع انظر: تفسير غريب أبو قتيبة ١٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٥، والاختيار فيه: القول الأول، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٥١، والاختيار فيه القول الأول، والمحرر الوجيز ٢/ ٦٣، والاختيار فيه القول الثاني، وزاد المسير ٣/ ٤٤٠، وتفسير الرازي ٨/ ٦٧، ٦٨، والاختيار فيه القول الأول، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٨، والاختيار فيه القول الثاني، والبحر المحيط ٥/ ٤٥.

(٣) الفتح: ٢٦، والآية بتمامها: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

(٤) في "ر": ﷺ

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٩، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٥، ٢١٦، ففيه مثل هذا الترجيح.

(٦) بلا خلاف، كما نص ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٤٤١، وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٦، ففيه الاحتجاج للضميرين المختلفين.

أي: قوّاه[1] بالملائكة[2].

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [٤٠].

أي: قهر الشرك وأذله[3].

﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [٤٠].

أي: كذلك هي، ولم تزل كذلك.

وقرأ علقمة، والحسن، ويعقوب: «وكلمة الله» بالنصب[4]، وهو بعيد من وجوه:

أحدها: أن الرفع أبلغ؛ لأنها لم تزل كذلك، والنصب يدل على أنها جُعلت كذلك بعد أن لم تكن علياً[5].

---

(١) في تفسير غريب ابن قتيبة ١٨٦، «... أي: قواه بملائكة».

(٢) في "ر": بعد كلمة «الملائكة» ﷺ

(٣) في جامع البيان ١٤/ ٢٦١، «وجعل كلمة الذين كفروا»، وهي: كلمة الشرك، ﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾ ، لأنها قُهرت وأذلت وأبطها الله تعالى ومحق أهلها، وكل مقهور ومغلوب فهو أسفل من الغالب، والغالب هو الأعلى»، انظر: زاد المسير ٣/ ٤٤١.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٩، من غير الأعمش وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٦، من دون: الأعمش، ومختصر في شواذ القرآن ٥٧، وعزاها إلى الحسن، وأبي مجلز والأعمش ومعاني القراءات ١/ ٤٥٣ وفيه: قرأ يعقوب وحده والمحرر الوجيز ٢/ ٣٦، وعزاها إلى الحسن بن أبي الحسن، ويعقوب، وزاد المسير ٣/ ٤٤١، وعزاها إلى ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، ويعقوب، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٥، وعزاها إلى الأعمش ويعقوب.

(٥) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٩: «... وفيه بعد المعنى ومن الإعراب، أما المعنى فإن كلمة الله لم تزل عالية، فيبعد نصبها بـ﴿جَعَلَ﴾ ، لما في هذا إيهام أنها صارت عُليا، وحدث =

وَبَعيدٌ أيضاً: من أنه يلزم أن يقال: «وَكَلِمَتَهُ هي العُلْيَا»، لأنه لا يجوز في الكلام: «أَعْتَقَ زَيْدٌ غُلَامَ أبي[1] زَيْدٍ» والثاني هو الأول[2].

وزعم قول إن إظهار الضمير في هذا حسن؛ لأنّ فيه معنى التعظيم، ولأن المعنى لا يشكل، وليس بمنزلة زيد ونحوه الذي يشكل، قال: وهو مثل ما أنشد سيبويه[3]:

لَا أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ ....

= ذلك فيها، ولا يلزم ذلك في كلمة الذين كفروا، لأنها لم تزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم».

(١) في المخطوطتين: أي، وهو تحريف لا معنى له.

(٢) وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٣٨، ونصه: «ويجوز... وكلمة الله هي العليا [بالنصب]، ولست أستحب ذلك لظهور «الله» تبارك وتعالى، لأنه لو نصبها، والفعل فعله، كان أجود الكلام أن يقال: «وكلمته هي العليا»، ألا ترى أنك تقول: قَدْ أَعْتَقَ أبوكَ غلامَهُ، ولا يكادون يقولون: أعتَقَ أبوكَ غلَامَ أبيكَ».

(٣) الكتاب ١/ ٦٢، وهو منسوب فيه لسواد بن عديّ وعجزه:

.... نَغَّصَ المَوْتَ ذا الغِنَى والفَقِيرَا

والشاهد في أمالي ابن الشجري ١/ ٣٧٠، منسوب لعدي بن زيد، وتخريجه في هامشه، وزد عليه إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٥، ومنار الهدى ١٦٥، وتنظر: بقية مصادر تخريجه في معجم شواهد العربية ١/ ١٤٦.

قال ابن الشجري في أماليه ٢/ ٦: «ويشبه ما ذكرته... تكرير الاسم الظاهر مُستغنىً به عن ذكر المضمر، وذلك إذا أريد تفخيم الأمر وتعظيمه، كقول عدي بن زيد... واستغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء، لو قال مع صحة الوزن: يَسْبِقُه وإنما حسَّن تكرير الاسم الظاهر في هذا النحو، أن تكريره هو الأصل، ولكنهم استعملوا المضمرات، فاستغنوا بها عن تكرير المُظْهَرات، إيجازاً واختصاراً، فلما أرادوا الدلالة على التفخيم، جعلوا تكرير الظاهر أمارة لما أرادوه من ذلك».

ومثل: ﴿إِذَا [١] زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [٢].

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾.

أي: عزيز في انتقامه من أهل الكفر[٣]، ﴿حَكِيمٌ﴾ [٤٠]، في تدبيره[٤].

قال نافع: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾، وقف، وهو بعيد، لأن ﴿إِذْ﴾، قد عمل فيها: ﴿نَصَرَهُ﴾.

﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾، وقف حسن[٥] إن رفعت[٦] ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾، وإن نصبت، كان الوقف: ﴿ٱلْعُلْيَا﴾ [٧].

﴿وَجَعَلَ﴾ في هذا الموضع بمعنى: «صيَّر» ويلزم المعتزلة أن يجعلوها بمعنى «خَلَقَ» وهم لا يفعلون ذلك[٨]. لأنهم يقولون: كفر الكافر ليس بخلق الله[٩] ﷻ، ثم

---

(١) الزلزلة: ١، ٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٦، والنحاس هو المقصود بقول: «وزعم قوم...».

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٦٢.

(٤) المصدر نفسه، وتمام نصه: «خَلْقَه، وتصريفه إياهم في مشيئته».

(٥) وهو وقف تام في القطع والإئتناف ٣٦٢، والمقصد ١٦٥، ومنار الهدى ١٦٥، وكاف في المكتفى ٢٩٤.

(٦) في "ر": إن سعث، وهو تحريف.

(٧) وهو وقف كاف في المكتفى ٢٩٤، والمقصد ١٦٥، ومنار الهدى ١٦٥.

(٨) لم يفسرها الزمخشري في كشافه ٢/ ٢٦٠، ولعل السبب يرجع إلى ما ذكره مكي هاهنا، رحم الله الجميع.

(٩) انظر: تفصيل ذلك في شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٣٩، وما بعدها.

يقولون في قوله: ﴿جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ [١]، معناه: خلقناه[٢]، فيجعلون «جعل» بمعنى «خلق» في هذا الموضع، ويمتنعون منه في هذا الموضع الآخر.

و"جعل" يكون:

بمعنى «صَيَّرَ»[٣].

وبمعنى «سَمَّى»[٤].

وبمعنى «خَلَقَ»[٥].

فإذا كانت بمعنى: «صَيَّرَ» تعدت إلى مفعولين[٦] وكذلك إذا كانت بمعنى: «سمّى» كقوله:(﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا﴾ [٧].

وإذا كانت بمعنى: «خَلَقَ» تعدت إلى مفعول[٨] واحد، كقوله):[٩]

---

(١) الزخرف: ٢، والآية بتمامها: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾

(٢) انظر: الكشاف ٤/ ٢٤٠.

(٣) كقوله تعالى في سورة البقرة ١٢٣: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا﴾ . انظر: الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٠، وعلم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٢٢٩.

(٤) كقوله تعالى في سورة البقرة ١٤٢: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ ، أي: سميناكم، انظر: الوجوه والنظائر للدامعاني١٠٦.

(٥) كقوله تعالى في سورة الأنعام ١: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ ، انظر: الأشباه والنظائر للثعالبي ١١٠، والوجوه والنظائر للدامغاني ١٠٦، وعلم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٢٢٩.

(٦) انظر: الكشاف ٤/ ٢٤٠.

(٧) هو هاهنا بمعنى التصيير. انظر مصادر الوجوه والنظائر السالف ذكرها، ص: ٨١٤، هامش ٧، وزد عليها مفردات الراغب ١٩٧.

(٨) انظر: الكشاف ٤/ ٢٤٠.

(٩) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ .

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [1] هي بمعنى: «صيَّر» تعدت إلى مفعولين وهما: ﴿ٱبْنَ﴾ ، و﴿ءَايَةً﴾ [2].

و﴿كَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ ، في هذا الموضع: لا إله إلا الله[3].

قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ ، إلى قوله: ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ [٤١، ٤٢].

المعنى في قول الحسن: ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ ، شباناً وشيوخاً، وهو قول عكرمة، وأبي صالح[4].

ورُوي عن أبي طلحة[5]: ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ ، شباناً وكهولاً، وكذلك قال الضحاك، ومقاتل بن حيان[6].

وروى سفيان، عن منصور عن الحكم ﴿ٱنفِرُوا۟﴾ : مشاغيل وغير مشاغيل[7].

---

(١) المؤمنون: آية ٥١، وتمامها: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾

(٢) انظر: التبيان ٢/ ٩٢٦.

(٣) وهو قول ابن عباس، كما في جامع البيان ١٤/ ٢٦١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٨، والدر المنثور ٤/ ٢٠٧، وهو قول الأكثرين، كما في زاد المسير ٣/ ٤٤١، وينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦.

(٤) التفسير ١/ ٤١٥، وجامع البيان ١٤/ ٢٦٢.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٦٣، وزاد المسير ٣/ ٤٤٢، وفيه «رواه أنس عن أبي طلحة، وبه قال الحسن، والشعبي، وعكرمة، ومجاهد، وأبو صالح، وشمْرُ بن عطية، وابن زيد في آخرين».

(٦) جامع البيان ١٤/ ٢٦٢-٢٦٤.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٦٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥٩، والدر المنثور ٤/ ٢٠٨، وفتح القدير ٢/ ٤١٥.

وعن أبي صالح أنَّ المعنى ﴿إِنفِرُواْ﴾، أغنياء وفقراء[١].

وعن ابن عباس وقتادة ﴿إِنفِرُواْ﴾، نشاطاً وغير نِشاط[٢].

وقال الأوزاعي المعنى ﴿إِنفِرُواْ﴾، [ركباناً ومشاة[٣].

وفيه قول سابع قاله ابن[٤] زيد أن المعنى ﴿إِنفِرُواْ﴾ [٥]]: من كان ذا ضَيْعَةٍ ومن [كان] غير ذي ضَيْعة، فـ«الثقيلُ» الذي له ضيعة يكره أن يتكر ضيعته، و«التَخْفِيفُ»: الذي لا ضيعة عنده تمنعه من الخروج[٦].

وفيه قول ثامن مرويٌّ عن الحسن أنَّ المعنى: في العُسْر[٧] واليسر[٨].

وفيه قول تاسع قاله زيد بن أسلم: أنَّ المعنى «الثقيل»: الذي له عيال، و«الخفيف»: الذي لا عيال له[٩].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٦٦.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٢، ١٨٠٣، وزاد المسير ٣/ ٤٤٢، وزاد نسبته إلى مقاتل، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٩.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٦٦، وتفسير الماوردي ٣/ ٢٦٥.

(٤) في "ر": بن.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٩، والدر المنثور ٤/ ٢٠٨، وفتح القدير ٢/ ٤١٥.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٦٦، بتصرف في بعض ألفاظه. وهو في تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ٤/ ٥٣، وزاد المسير ٣/ ٤٤٢، باختصار.

(٨) في "ر": المعسر.

(٩) تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٥، وزاد المسير ٢/ ٤٤٢، وفيه أقوال أخرى، تنظر: في تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦، وتفسير البغوي ٤/ ٥٣، ٥٤، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٥٤، وزاد المسير ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٦، والبحر المحيط ٥/ ٤٦، وهي كلها، كما يقول =

وقد قيل: إنّ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ [كَآفَّةً] [1]﴾[2]، [١٢٣].

وقيل: هي محكمة[3].

أمر الله أصحاب النبي ﷺ بالخروج معه على كل حال[4].

﴿وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [٤١].

أي: ابذلوهما في الجهاد.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٤١].

أي: في معادكم وعاجلكم وآجلكم، فالعاجل: الغنيمة، والآجل: الأجر والرضى من الله، عز وجل.

ثم قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ [٤٢].

وذلك أن جماعة استأذنوا النبي ﷺ، إذ خرج إلى تبوك في التخلف / والمُقام، [٢١٦ أ]

= الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٥٩: «من مقتضيات العموم في الآية. وهذا اختيار ابن جرير».

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) وهو قول ابن عباس، وعكرمة في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٥، وابن عباس دون عكرمة في الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٠٥، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢٤٨، ونواسخ القرآن ٣٦٦.

(٣) ومن الذين قالوا بالإحكام ابن العربي في الأحكام ٢/ ٩٩٤، ٩٩٥، والقرطبي في التفسير ٨/ ٩٦. وهو مذهب الجمهور في المحرر الوجيز ٣/ ٣٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٦.

(٤) في قيله، رحمه الله، إشارة إلى احتمال كل الأقوال التي أوردها في تفسير الآية، فتنبه، انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٦٩.

فأذن لهم[١]، فقال له الله، ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا[٢] قَرِيبًا﴾، أي: غنيمة حاضرة[٣]، ﴿وَسَفَرًا﴾: قريباً[٤]، ﴿لَّاتَّبَعُوكَ﴾، ولم يتخلفوا عنك.

﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [٤٢].

[و﴿الشُّقَّةُ﴾: الغاية التي يقصد إليها[٥].

قال أبو عبيدة[٦]: ﴿الشُّقَّةُ﴾: المشقة[٧]].

فالمعنى: ولكن استنهضتهم إلى مكان بعيد[٨]، فشق ذلك عليهم، فسألوك في التخلف.

وقوله: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [٤٢].

أي: سيحلف هؤلاء لكم بالله، إنهم لو قدروا لخرجوا معك، وذلك منهم كذب[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧١.

(٢) والعرض: كلُّ ما عرض لك من منافع الدنيا، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٤٩.
قال القرطبي في التفسير ٨/ ٩٨: «وحذف اسم كان لدلالة الكلام عليه...، وهذا موجود في كلام العرب يذكرون الجملة يأتون بالإضمار عائداً على بعضها» انظر بقية كلامه فهو مفيد.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٧١.

(٤) في جامع البيان ١٤/ ٢٧١: «وموضعاً قريباً سهلاً».

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٠.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٦٠، ٢٦١، وزد عليه تفسير القرطبي ٨/ ٩٨.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٥٠: «وكان هذا حين دعوا إلى غزوة تبوك، فثقل عليهم الخروج إلى نواحي الشام».

(٩) انظر: تفصيل ذلك في جامع البيان ١٤/ ٢٧١.

﴿يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ [٤٢].

أي: يوجبون لها بالتخلف والكذب، الهلاك والغضب في الآخرة[1].

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [٤٢].

في اعتذارهم.

قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾، إلى قوله: ﴿بِالْمُتَّقِينَ﴾ [٤٣، ٤٤].

«النون» من: ﴿عَنكَ﴾، وحيث ما سكنت مع «الكاف» وأخواتها خرجت بغُنّة من الخياشيم[2].

والمعنى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾، يا محمد، ما كان من ذنبك في أن أذنت لهم[3].

وقيل المعنى: إنه افتتاح كلام بمنزلة: «أصلحك الله» و«أعزك الله»[4].

وقال الطبري: هذا عِتابٌ من الله، ﷻ لنبيه ﷺ، في إذنه لمن أذن له من المنافقين في التخلف عنه في غزوة تبوك، حتى يعلم الصادق منهم من الكاذب في

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) انظر: الرعاية لتجويد القراءة ١٠٦ و١٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٧، وهو الاختيار فيه، وتمام نصه: «ويدل على هذا ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، لأنه لا يقال: لم فعلت ما أمرتك به»؟

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٨، وزاد «ولم يكن منه ﷺ ذنب يعفى عنه، لأن صورة الاستنفار قبول الأعذار مصروفة إلى اجتهاده».
وفي زاد المسير ٣/ ٤٤٥: «قال الأنباري: لم يخاطب بهذا لجرم أجرمه، لكن الله وقره ورفع من شأنه حين افتتح الكلام بقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾، كما يقول الرجل لمخاطبه إذا كان كريماً عليه: عفا الله عنك، ما صنعت في حاجتي؟ ورضي الله عنك هلا زرتني» انظر البحر المحيط ٥/ ٤٨.

قولهم[١]: ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، فيعلم من له عذر ومن لا عذر له، فيتبين لك الصادق من الكاذب، ويكون إذنك على علم بهم[٢].

ثم أرخص الله، ﷻ، له الإذن في سورة «النور» فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ[٣]﴾[٤].

قال بعضُ المفسرين: اثنين فعل رسول الله ﷺ، لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، وأخذه من الأسارى الفداء[٥].

ومن قال هو افتتاح كلام، وقف على: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾[٦].

ومن قال هو عتاب[٧]، لم يقف عليه[٨].

---

(١) في الأصل: في قلوبهم، وهو تحريف.
(٢) جامع البيان ١٤/ ٢٧٢، ٢٧٣، بتصرف.
(٣) النور: آية: ٦٠.
(٤) وهو قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ٢٧٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٠، وفيه: «وكذا روي عن عطاء الخرساني»، والدر المنثور ٤/ ٢١١، وتعقبه ابن عطية في المحرر ٣/ ٣٩.
(٥) هو قول عمرو بن ميمون الأودي في جامع البيان ١٤/ ٢٧٣، والدر المنثور ٤/ ٢١٠، بلفظ: «.. اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ، لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه من الأسارى، فأنزل الله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾، الآية. وهو في المحرر الوجيز ٣/ ٣٨، وتفسر القرطبي ٨/ ٩٩، بتصرف.
(٦) وهو وقف كاف في القطع والإئتناف ٣٦٣، والمكتفى ٢٩٤، وتعقبه الأنصاري في المقصد ١٦٥، والأشموني في منار الهدى ١٦٥.
(٧) انظر: من قال ذلك في جامع البيان ١٤/ ٢٧٣، ٢٧٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٥، وزاد المسير ٣/ ٤٤٥، والدر المنثور ٤/ ٢١٠.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٨/ ٩٩، وفتح القدير ٢/ ٤١٧.

وقال محمد بن عرفة[(١)] نفطويه: ذهب ناس إلى [أنّ][(٢)] النبي ﷺ مُعاتبٌ بهذه الآية، وحاشاه من ذلك، بل كان له أن يفعل وأن لا يفعل حتى ينزل عليه الوحي، كما قال: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لجَعَلْتُهَا[(٣)] عُمْرَةً»؛ لأنه كان له أن يفعل وأن لا يفعل، وقد قال له الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[(٤)]، لأنه كان له أن يفعل ما شاء، فلما كان له أن يفعل ما شاء مما لم ينزل عليه فيه وحي[(٥)]، واستأذنه المتخلفون[(٦)] في التخلف واعتذروا، اختار أيسر الأمرين تكرماً وتفضلاً منه، ﷺ، فأبان الله، ﷻ أنه لو لم يأذن لهم لأقاموا، للنفاق الذي في قلوبهم، وإنهم كاذبون في إظهار الطاعة له والمشاورة[(٧)].

فـ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾، عنده افتتاح كلام، أعلمه الله ﷻ، به أنه لا حرج عليه فيما فعل من الإذن، وليس هو عفواً[(٨)] عن ذنب، إنما هو أنه تعالى أعلمه أنه لا يلزمه بترك[(٩)]. الإذن لهم، كما قال عليه السلام: «عَفَا اللهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الخَيْلِ والرَّقِيقِ وَمَا وَجَبْتَا قَطُّ». ومعناه: ترك أن يلزمكم ذلك[(١٠)].

---

(١) في الأصل: عوفة، وهو تحريف.

(٢) زيادة من "ر". وسقطت في البحر أيضاً.

(٣) في الأصل: لجعلتها عمدة، وهو تحريف سيء . وفي "ر": لم أتبينها بفعل الأرضة.

(٤) الأحزاب: آية ٥١، وتمام الآية: ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾

(٥) في الأصل: نفي، وهو تحريف ناسخ.

(٦) في الأصل: المختلفون، وهو تحريف.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٤٨.

(٨) في المخطوطتين: عفو، وهو خطأ ناسخ.

(٩) في البحر: ترك. وفي "ر" أفسدته الرطوبة والأرضة.

(١٠) البحر المحيط ٥/ ٤٨.

ولمزيد بيان في هذه المسألة انظر الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٥٠، ٢٥١، وتفسير =

قوله: ﴿لَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [٤٤] الآية.

أجاز سيبويه في: ﴿أَن يُجَاهِدُوا﴾ ، أن تكون ﴿أَن﴾ : في موضع جر على حذف الجار، قال: لأنَّ حذف حرف الجر جائزٌ مع ظهور «أن»، ألا ترى أنك لو جعلت مع «أنْ» والفعل: المصدر، لم يجز حذف حرف الجر، لا يجوز: «لا يستأذنك القوم / الجهاد»، [ب ٢١٦] حتى تقول: «في الجهاد» ويجوز ذلك مع «أن»[١].

ومعنى ذلك أن الله ﷻ، أعلم نبيه ﷺ ، بسيما المنافقين وأن من علاماتهم الاستئذان في التخلف لئلا يجاهدوا في سبيل الله، ومن علامات المؤمنين أنهم لا يستأذنون في ذلك[٢].

وقيل المعنى: ﴿لَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ[٣] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في القعود عن الجهاد[٤].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [بِاللَّهِ][٥] وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[٤٥].

أي: في القعود، يدل على ذلك قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن﴾ ، أي: في القعود.

= الرازي ٨/ ٧٥، ٧٦، وتفسير القرطبي ٨/ ٩٩، وفتح القدير ٢/ ٤١٧.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٠، بزيادة وتصرف في بعض ألفاظه، وهو في المحرر الوجيز ٣/ ٣٩، باختصار.
وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٠، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٨.
وقوله: ويجوز ذلك مع "أن"، أي: «لا يستأذنك القوم أن يجاهدوا»، كما في معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٥٠.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في جامع البيان ١٤/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) في "ر" لا يؤمنون، وهو سهو ناسخ.

(٤) هو قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٢٧٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٦، والدر المنثور ٤/ ٢١٠.

(٥) زيادة من "ر".

وقوله: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٤٥].

يعني المنافقين الذين يستأذنون[1] في التخلف، أي: وشكت قلوبهم في الله ﷻ، وفي ثوابه وعقابه، سبحانه، فهم في شكهم ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ [٤٥]، أي: يتحيرون، لا يعرفون حقاً من باطل[2].

رُوي عن عكرمة، والحسن: أن قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، [إلى][3]: ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾، نسختها الآية التي في «النور»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ[4]﴾[5].

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً[6]﴾ [٤٦].

والمعنى: ولو أراد هؤلاء الذين استأذنوك في التخلف الخروج معك،

---

(١) في "ر": يستأذنوك.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧٥، فهو من مصادر مكي هاهنا.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) النور آية ٦٠، والآية بتمامها: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٦، وفيه رد على دعوى النسخ: فلا ينسخ جواز الاستئذان للمؤمنين منع الاستئذان للمنافقين، لأن استئذان المنافقين لغير عذر كان، واستئذان المؤمنين لعذر، فهما استئذانان مختلفان، لا ينسخ أحدهما الآخر، وهو الصواب إن شاء الله.
وممن قال بإحكام الآية أيضاً، الطبري في جامع البيان ١٤/ ٢٧٦، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١٦١، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٢٥٠، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٣٦٧، ٣٦٨، وينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ١٩٢.

(٦) في الأصل: زيادة: ﴿وَلَٰكِن﴾

﴿لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً﴾، أي: لتأهّبوا للسفر[١].

﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [٤٦].

أي: خروجهم[٢].

﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ [٤٦].

أي: فثقّل عليهم الخروج[٣]، حتى استحسنوا القعود، وسألوا فيه[٤].

﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟﴾ [٤٦].

أي: زيّن لهم ذلك.

فـ: ﴿ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [٤٦]، أي: مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع النساء والصبيان[٥].

والذين استأذنه هو: عبد الله بن أُبي بن سلول، ومن كان مثله[٦].

والفاعل المحذوف من: ﴿وَقِيلَ﴾[٧]، ذُكر أنه النبيﷺ، لأنه هو سمح لهم في

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٧٦، باختصار.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢٧٦، باختصار.

(٣) في "ر": في الخروج.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٧٧.

(٦) في جامع البيان ١٤/ ٢٧٧: «وذكر أن الذين استأذنوا رسول اللهﷺ، في القعود كانوا: عبد الله ابن أُبي بن سلول، والجد بن قيس، ومن كان على مثل الذي كانا عليه».

(٧) في المخطوطتين: «قيل»، وأثبت نص التلاوة، وفي الأصل: «قيل» إنه ذكر...، وفيه اضطراب =

التخلف[١].

ويجوز أن يكون المعنى: وقال لهم أصحابهم هذا[٢].

قوله تعالى: ﴿لَوْخَرَجُواْفِيكُم﴾ [٤٧] الآية.

المعنى: لو خرج هؤلاء فيكم، ﴿مَّازَادُوكُمْ﴾ بخروجهم ﴿إِلَّاخَبَالًا﴾ [٤٧] أي: فساداً[٣] ﴿وَلَأَوْضَعُواْخِلَٰلَكُمْ﴾ [٤٧]، أي: ولأسرعوا بركائبهم للسير فيكم.

و«الإيضاع»: ضرب من الإسراع في الخيل والإبل[٤].

وكتبت: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ بألف زائدة[٥].

= العبارة.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٨، وينظر تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٨، والكشاف ٢/ ٢٦٣، وفي عبارته نزعة اعتزالية، وزاد المسير ٣/ ٤٤٦، وتفسير الرازي ٨/ ٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٥٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٨، وتنظر: المصادر السالف ذكرها، ص ٨٢٥، هامش:٧.

(٣) في جامع البيان ١٤/ ٢٧٨، الذي نقل عنه مكي باختصار، «... يقول: لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فساداً وضراً، ولذلك ثبطهم عن الخروج معكم».

(٤) في جامع البيان ١٤/ ٢٧٨: «وأصله من: «إيضاع الخيل والركاب»، وهو الإسراع بها في السير. يقال للناقة إذا أسرعت السير: «وضعت الناقة تضع وضعاً وموضوعاً»، و«أوضعها صاحبها»: إذا جد بها وأسرع «يوضعها إيضاعاً...» انظر تفسير القرطبي ٨/ ١٠٠.

(٥) وهو من جملة ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار، فكتبت في بعض المصاحف بغير ألف، وفي بعض بألف. انظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ٩٤.
وقال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٣٩: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ ، مجتمع عليه في المصاحف»، ولا دليل يعضده.

وكذلك: ﴿أَوْ [1]لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ [2].

وكذلك: ﴿لَإِلَى [3] ٱلْجَحِيمِ﴾ [4].

والعلة في ذلك: أنّ الفتحة كانت تكتب قبل العربي[5] الفاً، فكتبت هذه الحروف على ذلك الأصل، جعلوا للفتحة صورة فزادوا الألف التي بعد اللام، والألف الثانية هي صورة الهمزة[6].

ومعنى ﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ [٤٧]، فيما بينكم، وهي الفُرَجُ تكون بين القوم في الصفوف[7].

---

(١) النمل: ٢١، والآية بتمامها: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. وقبلها: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [١٩]. وفي الأصل: «أو لأذبحنه»، بغير ألف، وهو خلاف الرسم القرآني.

(٢) وهو من المجمع على رسمه في مصاحف أهل الأمصار، كما في المقنع ٨٨، ودليل الحيران على مورد الظمآن ١٥٠.

وقال الفراء، المصدر السابق: «. كتبت بالألف وبغير الألف»ن وهو هم منه رحمه الله، فتنبه.

(٣) الصافات: ٦٨، ومستهلها: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ...﴾ ورد عليها قوله تعالى: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

(٤) وهو من الألفاظ المختلف في زيادة الألف فيها وعدم زيادتها. انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن ١٥٣، ١٥٤.

(٥) في "ر": الغربي، بغين معجمة، وهو تصحيف. وكأنها كذلك في الأصل. والتصويب من معاني القرآن للزجاج.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥١.

(٧) في جامع البيان ١٤/ ٢٧٩: «وأما أصل «الخلال» فهو من «الخَلَل» وهي الفُرَجُ تكون بين القوم، في الصفوف وغيرها. ومنه قول النبيﷺ:«تراصوا في الصفوف لا يتخللكم [الشياطين، كأنها] أولاد الحَذَف».

وقال أبو إسحاق معنى ﴿خِلَٰلَكُمْ﴾ : فيما يخل بكم، أي: يسرعوا فيما ينقصكم[١].

﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ [٤٧].

أي: يبغونها[٢] لكم، أي: يطلبون ما تفتنون به[٣].

وقيل ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾ هنا: الشرك[٤].

قال ابن زيد: سلّى[٥] الله ﷻ، نبيه ﷺ، بهذه الآية في تخلف المنافقين عنه، فأخبره أنهم ضررٌ لا نفع فيهم[٦].

وقوله: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ [٤٧].

أي: فيكم، يا أصحاب محمد[٧]، من يستمع حديثكم ليخبرهم[٨] بذلك، كأنهم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥١، من غير قوله: أي يسرعوا... وضعفه ابن عطية في المحرر ٣/ ٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٠.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٧٩، باختصار. وفيه: «يقال منه: «بَغَيْتُه الشر»، و«بَغَيْتُه الخير»، «أبغيه بُغاءً»، إذا التمسته له، بمعنى: «بَغَيْتُ له»...، وإذا أرادوا: أعنتك على التماسه وطلبه، قالوا: «أبغَيتكَ كذا»..».

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٦، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٨٧، وعنه نقل مكي، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٣٧، وزاد المسير ٣/ ٤٤٨، وعزاه إلى مقاتل، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٠، وينظر: البحر المحيط ٥/ ٥١.

(٥) في الأصل: سلّ وهو خطأ ناسخ.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٢٨٠، بتصرف تام في ألفاظه. وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٧، والدر المنثور ٤/ ٢١٢، بلفظ: «سأل الله» وهو تحريف.
وفي فتح القدير ٢/ ٤١٨: «... هذه تسلية لرسول الله ﷺ، وللمؤمنين عن تخلف المنافقين».

(٧) في "ر": ﷺ.

(٨) في "ر": فيخبرهم.

عيون للمنافقين[١]. كذلك قال: مجاهد[٢] والحسن[٣] وابن زيد[٤].

وقال قتادة المعنى: وفيكم من يستمع كلامهم ويطيعهم، فلو صحبوكم أفسدوهم عليكم[٥].

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [٤٧].

أي: ذو علم بمن يقبل[٦] من كلام المنافقين، ومن يؤدي إليهم أخبار المؤمنين، وبغير ذلك[٧].

[أ:٢١٧] قوله: / ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا/ لَكَ الْأُمُورَ﴾، إلى قوله: ﴿بِالْكَافِرِينَ﴾ [٤٨، ٤٩].

المعنى: لقد التمس هؤلاء المنافقون[٨] لأصحابك، يا محمد، ﴿الْفِتْنَةَ﴾، أي:

---

(١) وهو الاختيار عند الطبري، جامع البيان ١٤/ ٢٨٢: «... لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: «سَمَّاعٌ»، وصف من وصف به أنه سماع للكلام... وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه إليه، فإنما تصفه بأنه له سامع مطيع، ولا تكاد تقول: سماع مطيع».

(٢) جامع البيان ١٤/ ٢٨١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩، وتفسير البغوي ٤/ ٥٦.

(٣) تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٢٨١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٠٩، والدر المنثور ٤/ ٢١٢.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٨١، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٥٦، وزاد المسير ٣/ ٤٤٨، بزيادة في لفظه.

وقوله: «فلو صحبوكم» هو كلام الطبري، المصدر السابق ٢٨٢، وتمامه: «... بتثبيطهم إياهم عن السير معكم».

(٦) في "ر": أفسدتها الرطوبة والأرضة.

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥١، فقد استفاد منهما مكي في صياغة قيله.

(٨) في المخطوطتين: المنافقين، وهو خطأ ناسخ.

خبالهم وصدهم عن دينهم[١] ﴿مِن قَبۡلُ﴾، أي: من قبل أن ينزل عليك أمرهم وكشف سرهم واعتقادهم[٢] ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾، أي: أجالوا[٣] فيك وفي إبطال ما جئت به الرأي[٤] ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾، أي: نصر الله[٥]: ﴿وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، أي: دينه وهو الإسلام[٦]، ﴿وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾، لذلك.

ثم أخبر الله ﷻ، عن المنافقين أن منهم من يقول للنبي ﷺ: ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾ [٤٩]، أي: ائذن لي يا محمد، في المُقام ولا أخرج معك، ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ [٤٩]، أي: لا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم، فإني بالنساء مغرمٌ، فآثم بذلك[٧].

قال مجاهد: قال النبي ﷺ: «اغزوا تبوك[٨]، تغنموا بنات الأصفر ونساء الروم» فقال بعض المنافقين[٩]: ائذن لي، ولا تفتني بالنساء[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨٣.
(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٠، ١٠١.
(٣) في "ر": جالوا.
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦١، «... أي: لقد أعملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماده مدة طويلة...».
(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨٣-٢٨٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠١، فعن مكي أخذ، وتنظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٣٦٩، ٣٧٠، وزاد المسير ٣/ ٤٤٨.
(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٨٣.
(٦) المصدر نفسه، وزاد المسير ٣/ ٤٤٨.
(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٨٦.
(٨) في الأصل: تباك، وهو تحريف.
(٩) هو: الجد بن قيس، كما في مصادر التوثيق في الهامش أسفله.
(١٠) التفسير ٣٧٠، وجامع البيان ١٠٤/ ٢٨٧، والدر المنثور ٤/ ٢١٣.

وقال قتادة معنى: ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ ، أي: لا تؤثمني[١]، بالتخلف عنك بغير رأيك، ائذن لي في المُقام.

قال ابن عباس: قال الجد بن قيس للنبيﷺ، لما حضّ على غزو الروم: قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكني أعينك بمالي[٢].

ففي الجد بن قيس نزلت الآية[٣].

وقوله: ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾ [٤٩].

أي: ألا في الإثم وقعوا، ومنه هربوا في زعمهم[٤].

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٤٩].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/ ٥٧، والدر المنثور ٤/ ٢١٥، وفتح القدير ٢/ ٤٢٠، كلها من غير قوله: «بالتخلف عنك...».

(٢) هو بروايات متقاربة في جامع البيان ١٤/ ٢٨٧، وزاد المسير ٣/ ٤٤٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦١، ٣٦٢، والدر المنثور ٤/ ٢١٣، وفتح القدير ٢/ ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) أسباب النزول للواحدي ٢٥٢، ولباب النقول ٢٠٥. وينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٧٠، والبحر المحيط ٥/ ٥٢.

قال الحافظ ابن كثير في التفسير: ٢/ ٣٦٢: «وهكذا روي عن ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد، أنها نزلت في الجد بن قيس، وقد كان الجد بن قيس هذا من أشراف بني سلمة. وفي الصحيح أن رسول اللهﷺ، قال لهم: «من سيدكم يا بني سلمة؟»، قالوا: الجد بن قيس، على أنّا نبخله فقال رسول اللهﷺ: وأيُّ داء أدوأُ من البخل، ولكن سيدكم الفتى الجعد الأبيض بشر من البراء بن مَعْرُور».

(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨٨.

قال ابن عطية في المحرر ٣/ ٤٢: ﴿سَقَطُواْ﴾ : عبارة منبئة عن تمكن وقوعهم، ومنه: على الخبير سَقَطْتَ».

أي: مُحدقةٌ بهم، جامعةٌ لهم يوم القيامة(١).

﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ : وقف حسن(٢).

قوله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مَّعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [٥٠ - ٥٢].

والمعنى: إن يصبك يا محمد، سرورٌ وفتح، ساء المنافقين ذلك، وإن يصبك نقص في جيشك أو ضر، أو هزيمة، يقول(٣) المنافقون: ﴿قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا [مِن قَبْلُ] (٤)﴾ [٥٠]، أي: أخذنا الحذر بتخلفنا ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي(٥): من قبل أن تصيبهم(٦) هذه المصيبة، ﴿وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ [فَرِحُونَ]﴾ (٧)[٥٠]، أي: يُدْبروا عن محمد ﷺ، [وهم]: فرحون بما أصابه(٨).

ثم قال: ﴿قُل﴾، يا محمد، لهؤلاء المنافقين: ليس ﴿يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [٥١]، أي: في اللوح المحفوظ، وقضاه علينا(٩): ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي ناصرنا(١٠)، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٥١](١١).

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٨٩، باختصار.

(٢) منار الهدى ١٦٦. وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٦٣، والمكتفى ٢٩٤، والمقصد ١٦٦.

(٣) في "ر": يقل.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: تحرفت: أي، إل: إن

(٦) في الأصل: أن تصبهم.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) جامع البيان ١٤/ ٢٨٩، بتصرف. وانظر: فيه من قال ذلك.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٢٩٠. وينظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٠٢، والبحر المحيط ٥/ ٥٣.

(١٠) المصدر نفسه، باختصار، وزاد المسير ٣/ ٤٥٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٢، وينظر: البحر المحيط ٥/ ٥٣.

(١١) في جامع البيان ١٤/ ٢٩١ «... فإنهم إن يتوكلوا عليه، ولم يرجوا النصر من عند غيره، ولم يخافوا شيئاً غيره، يكفهم أمورهم، وينصرهم على من بغاهم وكادهم».

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم: ﴿هَلْ [١] تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [٥٢]، أي: إحدى الخلّتين[٢] اللتين هما أحسن من غيرهما، إما الظفر والأجر والغنيمة، وإما القتل والظفر بالشهادة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار[٣].

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ [٥٢]، أي: بعقوبة عاجلة، تهلككم[٤]: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [٥] [٥٢]، أي: يسلطنا عليكم[٦] فنقتلكم.

قال ابن جريج: ﴿بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾: بالموت[٧]، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾: بالقتل[٨].

﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [٥٢].

أي: فانتظروا إنا معكم منتظرون، أي: ننتظر ما الله فاعل بكم، وما إليه يصير كل فريق منا ومنكم[٩].

قوله: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾، [٥٣-٥٥].

---

(١) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤١: «.. والعرب تدغم «اللام»، من «هَلْ» و«بَلْ» عند «التاء» خاصة، وهو في كلامهم عال كثير، يقول: هل تَدري، وهَتدْرى، فقرأهما القراء على ذلك، وإنما استحب في القراءة خاصة تبيان ذلك، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد، وإنما بُنيَ القرآن على الترسل والترتيل وإشباع بالكلام، فتبيانه أحب إلي من إدغامه، وقد أدغم القراء الكبار، [حمزة الكسائي، وخلف في رواية هشام]، وكل صواب».

(٢) الخَلَّةُ: بالفتح: الخصلة. المختار / خلل.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٩٤، بتصرف.

(٤) المصدر نفسه، بتصرف.

(٥) في الأصل بعد «بأيدينا»: بالقتل فتربصوا، وفيه اضطراب.

(٦) في الأصل: أي: يسلط عليك، وهو تحريف.

(٧) زاد المسير ٣/ ٤٥١، والبحر المحيط ٥/ ٥٣.

(٨) الدر المنثور ٤/ ٢١٧، بلفظ: «القتل بالسيوف».

(٩) جامع البيان ١٤/ ٢٩١، بتصرف يسير، وتنظر: فيه الآثار الواردة في تفسير الآية.

والمعنى: ﴿قُلْ﴾، يا محمد، لهؤلاء المنافقين: أنفقوا أموالكم كيف شئتم، طائعين أو كارهين، فإنها لا تقبل منكم، إذ أنتم في شك من/ دينكم، خارجون عن الإيمان بذلك[1]. [ب:٢١٧]

وخرج قوله: ﴿أَنفِقُواْ﴾، مخرج الأمر، ومعناه الخبر[2]، وإنما تفعل العرب ذلك في الموضع الذي يحسن فيه «إنْ» التي للجزاء، [و][3]منه قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[4]، لفظه لفظ[5] الأمر، ومعناه الجزاء، والجزاء خبر، ومنه قول كثير[6]:

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٩٣، بتصرف.
(٢) كذا في المخطوطتين. وفي جامع البيان ١٤/ ٢٩٣: «ومعناه الجزاء».
وقال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٤/ ٢٩١: «في المطبوعة في الموضعين: "ومعناه الخبر"، وهو خطأ، والصواب من المخطوطة...».
وصوابه أيضاً في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٣.
وقال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٢٦٦: «... هو أمر في معنى الخبر...» وكذلك قال الرازي ٨/ ٩٠. انظر: البحر المحيط ٥/ ٥٤، والدر المصون ٣/ ٤٧٢، ٤٧٣.
(٣) زيادة من "ر".
(٤) براءة ٨١.
(٥) في "ر": «لفظه لفظ الجزاء والأمر».
(٦) ديوانه ٥٤، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٤١، من غير نسبة، وجامع البيان ١٤/ ٢٩٣، من غير نسبة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٠، من غير نسبة، والكشاف ٢/ ٢٦٦، من غير نسبة، وزاد المسير ٣/ ٤٥١، وتفسير الرازي ٨/ ٩١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٣، من غير نسبة، والبحر المحيط ٥/ ٥٤، من غير نسبة، والدر المصون ٣/ ٣٧٢، من غير نسبة. انظر: معجم شواهد العربية ١/ ٧٢.

أسيئ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةً		لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ[١].

فالمعنى: إن تنفقوا طائعين أو كارهين فلن يقبل منكم[٢].

وجاز أن يقع لفظ الأمر بمعنى الخبر، كما جاز أن يقع لفظ الخبر بمعنى الطلب والأمر، تقول: «غَفَرَ اللهُ لِزَيْدٍ» معناه: الطلب والدعاء، ولفظه لفظ الخبر، والمعنى: «اللهم اغفر لزيد»[٣].

وهذه الآية نزلت في الجدّ بن قيس، لأنه لما عرض النبي ﷺ [عليه][٤] الخروج، سأل المقام، واعتذر بأنه لا يصبر إذا رأى النساء، وأنه يفتتن، ثم قال للنبي ﷺ: هذا مالي أعينك به[٥].

ثم أخبر الله تعالى بالعلة التي من أجلها لم تقبل نفقاتهم[٦]، فقال[٧]: ﴿وَمَامَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ﴾ [٥٤]، أي: بأن تقبل[٨]، ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ﴾ [٥٤]، «أنّ» في

---

(١) والمعنى: إن أسأت أو أحسنت فنحن لَكِ ما تعرفين. إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٠.
فهو «لم يأمرها بالإساءة، ولكن أعلمها أنها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدها»، كما في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٠.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٣.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) أورده الطبري في جامع البيان ١٤/ ٢٩٤، والبغوي في التفسير ٤/ ٥٨، وابن عطية في المحرر ٣/ ٤٤، وابن الجوزي في الزاد ٣/ ٤٥١، والقرطبي في التفسير ٨/ ١٠٣، والسيوطي في لباب النقول ٢٠٥، ٢٠٦.

(٦) في "ر": نفاقتهم، وهو سهو ناسخ.

(٧) في "ر": قال.

(٨) انظر: التبيان ٢/ ٦٤٦، ٦٤٧، والبحر المحيط ٤/ ٥٥، والدر المصون ٣/ ٤٧٣.

موضع رفع[(١)]، أي: ما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتهم إلا كفرهم[(٢)].

وأجاز الزجاج، أن تكون «أَنَّ» في موضع نصب، على معنى: إلا[(٣)] لأنَّهم كفروا، ويكون الفاعل مضمراً في ﴿مَنَعَهُمْ﴾، والتقدير وما منعهم الله من أن تقبل منهم نفقاتهم إلا لأنهم كفروا[(٤)].

ويجوز عند سيبويه[(٥)]، أن تكون[(٦)] في موضع جر، على تقدير حذف الخافض[(٧)].

ومن قرأ: ﴿أَن تُقْبَلَ﴾ بـ:«الياء»[(٨)]، رده على معنى الإنفاق، لأنه والنفقات سواء[(٩)].

---

(١) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٠: «قوله: ﴿أَن تُقْبَلَ﴾، «أن» في موضع نصب بـ:«منع» و«أن» في قوله ﴿أَنَّهُمْ﴾، في موضع رفع بـ:«منع»، لأنها فاعلة».

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢١، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٢، وجامع البيان ١٤/ ٢٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٣، والكشاف ٢/ ٢٦٧، وزاد المسير ٣/ ٤٥٢.

(٣) في "ر": إلا أنهم.

(٤) لم أقف على قول الزجاج في معانيه المطبوعة ٢/ ٤٥٣، انظر: في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢١.

(٥) انظر: الكتاب ٣/ ١٤٦.

(٦) في "ر": يكون

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢١، من دون قوله: «على تقدير...».

(٨) وهي قراءة حمزة، والكسائي. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٣، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٤٩، ومعاني القراءات ١/ ٤٥٤، وحجة القراءات ٣١٩، والتيسير ٩٧.

وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، بـ«التاء» المصادر نفسها فوقه.

(٩) قال في الكشف، المصدر السابق: «... لأن النفقات تأنيثها غير حقيقي، ولأنه قد فرق بينها وبين الفعل بـ: ﴿مِنْهُمْ﴾، ولأن النفقات أموال، فكأنه قال: أن يقبل منهم أموالهم، فحمل =

فالذي منعهم من القبول هو كفرهم بالله، ﷻ، وبرسوله ﷺ، وإتيانهم الصلاة وهم كسالى[١] عنها؛ لأنهم لا يرجون بها ثواباً، ولا يخافون بالتفريط فيها عقاباً، إنما يقيمونها مخافة على أنفسهم رياء، وأنهم لا ينفقون شيئاً من أموالهم ﴿إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [٥٤]، إذ لا يرجون ثوابه[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ [٥٥].

أي: لا تعجبك، يا محمد، أموالهم ولا أولادهم، إنما يريد الله، يا محمد ليعذبهم بها في الآخرة[٣].

وقوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٥٥]، يريد به التقديم. والمعنى: ولا تعجبك يا محمد، أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، هذا قول ابن عباس، وقتادة وغيرهما[٤].

وقال الحسن: ليس في الكلام تقديم ولا تأخير، إنما المعنى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، أي: بما ألزمهم فيها من أخذ الزكاة والنفقة في

= على المعنى فذكّر». انظر زاد المسير ٣/ ٤٥٢.

(١) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٣: «وكسالى، بالضم، والفتح، جمع كسلان، وكقولك سكران وسُكارى وسَكارى، ويجوز ولا يأتون الصلاة إلا وهم كَسْلى، ولا يجوز ذلك في القرآن».

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٩٥، باختصار.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٢، وتأويل مشكل القرآن ٢٠٨، وجامع البيان ١٤/ ٢٩٥، ٢٩٦، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٥٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٧٢، وزاد المسير ٣/ ٤٥٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٤، ١٠٥، وفيه: «وهذا قول أكثر أهل العربية»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٣، والبحر المحيط ٥/ ٥٥.

سبيل[1] الله، ﷻ، وهو اختيار الطبري[2]. على معنى: أنهم يخرجونها تقيةً وخوفاً، ويقلقهم عزمها[3]، ويحزنهم خروجها من أيديهم، فهي لهم عذابٌ.

وقال ابن زيد المعنى: ﴿لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، أي: بالمصائب فيها، فهي لهم إثم[4]، والمصائب للمؤمنين أجر[5].

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٥٥].

أي: تخرج وهم على كفرهم[6].

---

(١) التفسير ١/ ٤١٧، وجامع البيان ١٤/ ٢٩٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٣، وفيه: «وهو القول القوي الحسن».

(٢) قال الطبري، جامع البيان ١٤/ ٢٩٦: «... لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل، فصرف تأويله إلى ما دلّ عليه ظاهره، أولى من صرفه، إلى باطن لا دلالة على صحته. وإنما وجّه من وجه ذلك إلى التقديم وهو مؤخر؛ لأنه. ذهب عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه، إلزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه، إذ كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيِّب النفس، ولا راج من الله جزاء، ولا من الآخذ من حمداً ولا شكراً، على ضَجر منه وكُره».
وهو كلام نفيس فاعقله.
والضمير في ﴿بِهَا﴾، على قول الحسن، عائد على الأموال فقط، كما في المحرر الوجيز ٣/ ٤٥، وزاد المسير ٣/ ٤٥٣، والبحر المحيط ٥/ ٥٥.

(٣) في الأصل: عرامها، وهو تحريف، وعزيمة الله فريضته التي افترضها، والجمع عزائم، المصباح/ عزم.

(٤) في الأصل: ءاثم.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٣، بلفظ: «... فهي لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر».

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٩٧.

قال أبو حاتم: ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ [٥٥]، وقف كاف[١].

فمن قال: في الكلام تقديم وتأخير[٢]، لم يجز الوقف[٣].

ومن قال: ليس فيه تقديم ولا تأخير[٤]، حسن الوقف على: ﴿وَلَآ[٥] أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾[٦].

و﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، ليس بتمام؛ لأن ﴿وَتَزۡهَقَ﴾، معطوف عليه.

قوله: ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [٥٦-٥٩].

[٢١٨ أ] والمعنى، / أن هؤلاء المنافقين يحلفون لكم، أيها المؤمنون[٧]، ﴿إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾، يعني في الدين والملة[٨].

قال الله ﷻ، مكذباً لهم: ﴿وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾، أي: ما هم من أهل ملتكم ودينكم[٩]، ﴿وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾ [٥٦]، أي: يخافونكم، فيقولون بألسنتهم ما لا يعتقدون خوفاً منكم، لئلا تقتلوهم[١٠].

---

(١) القطع والإئتناف ٣٦٣.
(٢) انظر: من قال ذلك، فيما سلف قريباً، والمصادر هناك.
(٣) فالقطع على هذا ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، كاف، كما في القطع والإئتناف ٣٦٣.
(٤) انظر: من قال ذلك، فيما سلف قريباً، والمصادر هناك.
(٥) في المخطوطتين: أولادهم، وأثبت نص التلاوة.
(٦) القطع والإئتناف ٣٦٣. وينظر: المكتفى ٢٩٤، ٢٩٥ـ والمقصد ١٦٦، ومنار الهدى ١٦٦.
(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٩٧، بتصرف.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) المصدر نفسه، بتصرف.
(١٠) جامع البيان ١٤/ ٢٩٨، بتصرف.

ولو يجد هؤلاء المنافقون ﴿مَلْجَـًٔا﴾ [٥٧]، أي: حصناً يتحصنون فيه منكم[١]، ﴿أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ﴾ [٥٧]، وهي: الغيران في الجبل[٢]، ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ [٥٧]: أي: سرباً في الأرض يدخلون فيها[٣]. ﴿لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ﴾، أي لأدبروا، هرباً منكم[٤]: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [٥٧]، أي: يُسرعون في مشيهم[٥]. و«الجَمْحُ»[٦]: مَشي بين مشيين[٧] يقال: فرس جَمُوحٌ، إذا كان لا يرده في دفعه لِجامٌ[٨]، ولكنهم لا يقدرون على ذلك، لأن دورهم ودراريهم وعشيرتهم تمنعهم من ذلك، فصانعوا بالنفاق، ودافعوا به عن أنفسهم وأموالهم، يَدَّعونَ الإيمان ويبطنون الكفر[٩].

---

(١) انظر: المصدر نفسه ١٤/ ٢٩٨.

(٢) في المصدر نفسه ١٤/ ٢٩٨: «.. في الجبال»، وتمام نصه: «... واحدتها «مغارة» وهي «مفعلة»، من «غار الرجل في الشيء يغور فيه»: إذا دخل، ومنه قيل: «غارت العين»، إذا دخلت في الحدقة».

(٣) المصدر نفسه، بلفظ: «... فيه».

(٤) المصدر نفسه، بلفظ: «لأدبروا إليه..».

(٥) المصدر نفسه.

(٦) في المصدر نفسه: «الجماح»، وهو في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٣، بلفظ مكي.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٢٩٨، بلفظ: «.. المشيين»، وتمام نصه: «.. ومنه قول مهلهل: :

لَقَدْ جَمَحْتَ جِمَاحاً في دِمَائِهِم حتَّى رَأَيْتُ ذَوِي أحسَابِهِم خَمَدُوا.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «هذا نَصٌّ نادرٌ لا تجده في كتب اللغة، فليقيد فيها هو وشاهده».

وقال معلقاً على الشاهد: «لم أجد هذا البيت فيما وقفت عليه من شعر مهلهل».

وقوله: «خَمَدُوا»، أي: سكنوا فماتوا، كما تنطفئ الجمرة»، رحمه الله رحمة واسعة.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٥، بتصرف يسير في بعض ألفاظه.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٢٩٩، بتصرف.

قال ابن عباس: «المَلْجَأُ» الحِرْزُ في الجبل[١].

وقال: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ ذهاباً في الأرض، وهو النفق[٢] في الأرض يعني السَّربُ[٣].

وواحد المغارات: «مغارة»، من: غار الرجل في الشيء: إذا دخل فيه[٤].

وأجاز الأخفش: «مُغارات»[٥]، من: «أَغَارَ يُغِيرُ»، كما قال[٦]:

الحَمْدُ لله مُمْسَانَا ومُصْبَحَنَا ....[٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٢٩٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٤، وزاد: «وهو المعقل»، والدر المنثور ٤/ ٢١٨.

(٢) في الأصل: النفر، براء مهملة، وهو تحريف محض.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٢٩٩. وانظر: أقوالاً أخرى في البحر المحيط ٥/ ٥٦.

(٤) انظر: اللسان/ غور.

(٥) بضم الميم، وقرئ بها في الشواذ، كما في مختصر شواذ القرآن ٥٨، وهي فيه لعبد الرحمن بن عوف، والمحتسب في تبيين شواذ القراءات ١/ ٢٩٥، وعزاها لسعد بن عبد الرحمن بن عوف، وفيه: «.. وأما مُغَارَات فجمع مُغَار، وليس من: «أغَرْتُ على العدو»، ولكنه من: «غار الشيء ويغور»، و«أغرته أنا أغيره، كقولك: غاب يغيب وأغبته، فكأنه: لو يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم».

(٦) أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلت.

(٧) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٥٩، ٣٦٠، وعجزه فيه:

.... بالخيرِ صَبَّحَنا رَبِّي ومسَّانَا

وفيه: «لأنها من: «أَمْسَى» و«أَصْبحَ».

والشاهد أورده الأخفش أولا، في معانيه ١/ ٢٥٣، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾، النساء: ٣١، منسوباً، وتخريجه هناك، وبقية مصادر تخريجه في معجم شواهد العربية ٢/ ٣٨١، وزد عليها معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢١، وزاد المسير ٣/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٥.

وواحدها «مغارة» وجمعها «مغاور».

وَقَرأ عيسى بن عمر، والأعمش: «أَوْ مُـدَّخَلاً» بتشديد «الـدال» و«الخـاء»[١]، والأصل فيه: مُتَدَخَّل على وزن: مُتَفَعَّل، ومعناه: دخول بعد دخول[٢].

وَقَرأ الحسن، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن[٣]: ﴿مُدَّخَلًا﴾[٤] من دخل[٥].

وحكى أبو[٦] إسحاق: ﴿مُدَّخَلًا﴾ بالضم[٧]، من" أدخل[٨].

---

(١) إعـراب القـرآن للنحـاس ٢/ ٢٢١، ٢٢٢، والمحـرر الـوجيز ٣/ ٤٦، وتفـسير القرطبـي ٨/ ١٠٥، والبحر المحيط ٥/ ٥٦، والدر المصون ٣/ ٤٧٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٢.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مـولاهم المكـي، قـارئ أهـل مكـة، تـوفي سـنة ١٢٣هـ انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٩٨، ٩٩، ومصادر ترجمته هناك.

(٤) بفتح الميم وإسكان الدال، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٢، والمحـرر الـوجيز ٣/ ٤٦، وزاد نسبتها إلى مسلمة بن محارب، وابن كثير بخلاف عنـه، وتفـسير القرطبـي ٨/ ١٠٥، والبحـر المحيط ٥/ ٥٦، والـدر المـصون ٣/ ٤٧٤، وزاد نـسبتها إلى مـسلمة بـن محـارب وابـن كثـير بخلاف عنه.

(٥) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٥٥: «... ومن قال: «مـدخلاً» فهـو ومـن: دخَـل يَدخُل مَدْخَلاً».

(٦) في المخطوطتين: «ابن» وهو تحريف، ومصادر التصويب في الهامش الآتي:

(٧) بضم الميم وإسكان الـدال، إعـراب القـرآن للنحـاس ٢/ ٢٢٢، وفيـه: «قـال أبـو إسـحاق: ويقـرأ...» ويقـصد أبـا إسـحاق الزجـاج، ففـي معانيـه ٢/ ٤٥٥، «ويقـرأ: «أو مُـدْخَلاً»، بالتخفيف...».

وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٠٥، «قال الزجاج «ويقرأ: «مُدْخَلاً» بضم الميم وإسكان الدال».

(٨) في معاني القرآن وإعرابـه للزجـاج ٢/ ٤٥٥، «... ومـن قـال «مُـدْخَلاً» فهـو مـن : أدخلتـه مُدخلاً.

وهي في المحتسب ١/ ٢٩٥، معزوة إلى مسلمة بن محـارب، والمحـرر الـوجيز ٣/ ٤٦، وفيـه: =

وفي حرف أُبيّ: «مُدَخَّلاً» بتخفيف «الدال» وتشديد «الخاء»[١].

ثم أخبر نبيه ﷺ، أن من المنافقين من يلمزه في الصدقات، أي: يعيبه بها، ويطعن عليه فيها[٢].

يقال: «لَمَزه يَلْمِزُهُ، ويَلْمُزُهُ»، لغتان[٣].

والضَّمُّ: قراءة الأعرج، وقد رواها شبل[٤] عن ابن[٥] كثير[٦].

= «ورويت عن الأعمش وعيسى»، والبحر المحيط ٥/ ٥٦، وفيه: «وقرأ محبوب عن الحسن...، وروي ذلك عن الأعمش وعيسى بن عمر»، والدر المصون ٣/ ٤٧٤، وفيه: «وقرأ الحسن في رواية محبوب».

(١) لم ترد فيما لدي من مصادر القراءات، ولعلها من المرويات التي انفرد بها مكي.
وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٢: «... وفي حرف أبي «أو مُتَدَخَّلاً»..على مُتَفَعَّل...».
وكذلك هي في مختصر في شواذ القرآن ٥٨.
وفي المحرر الوجيز ٣/ ٤٦: «.. وقرأ أبي بن كعب «مُندَخَلاً».. وقال أبو حاتم قراءة أبي بن كعب: «مُتَدَخلاً»، بتاء مفتوحة...».
وفي زاد المسير ٣/ ٤٥٣، : «وقرأ أبيٌّ، وأبي المتوكل، وأبو الجوزاء: «أو مُتَدَخَّلاً» برفع الميم وبتاء ودال مفتوحتين مشددة «الخاء».

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٠٠، بتصرف.

(٣) في المختار / لمز: «... وبابه: «ضَرَب» و«نَصَر»، وقرئ بهما قوله تعالى. : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٥.

(٤) هو: شِبْلُ بن عبَّاد المكي، صاحب ابن كثير، وهو أحد الذين خلفوه في القراءة بمكة. انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ١٢٩، ١٣٠، ومصادر ترجمته هناك.

(٥) في الأصل: أبي، وهو تحريف.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ٥٨، وزاد نسبتها إلى الحسن، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٢، بلفظ: «وقرأ الأعرج ... بضم الميم، والأكثر في المتعدي: يَفْعَلُ بكسر العين»، والمحرر الوجيز =

و«الهُمَزَة اللُّمَزَة»: العياب للناس[١].

وقيل «الهُمَزَةُ»: الذي يشير بعينه، و«اللُّمَزَة»: الذي يعيب في السر[٢].

وقوله: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟﴾ [٥٨].

أي: إن أعطيتهم من الصدقات رضوا عنك، فإن لم تعطهم منها سخطوا، [فليس][٣] عيبهم لك إلا من أجل أنك منعتهم منها.

قال مجاهد: ﴿يَلْمِزُكَ﴾ : يروزك[٤]، يسألك فيها[٥].

وقال قتادة: ﴿يَلْمِزُكَ﴾ ، يطعن عليك[٦].

قال ابن زيد: قال المنافقون: والله ما يعطيها محمد إلا من أحبَّ، ولا يؤثر بها إلا

= ٣/ ٤٧، وفيه: «وقرأ ابن كثير فيما روى عنه حماد بن سلمة، بضم الميم، وهي قراءة أهل مكة، وقراءة الحسن، وأبي رجاء، وغيرهم». والبحر المحيط ٥/ ٥٧، وفيه: «وقرأ يعقوب، وحماد بن سلمة عن ابن كثير، والحسن، وأبي رجاء، وغيرهم بضمها، وهي قراءة المكيين، ورويت عن أبي عمرو».

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٠٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٥٦، واللسان/ لمز، وهمز.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٦، فكأن كلام مكي مستخلص منها.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) في المخطوطتين: يزورك، بزاي معجمة، وهو تصحيف.

(٥) التفسير ٣٧٠، وتفسر هود بن محكم الهواري ٢/ ١٤١، وجامع البيان ١٤/ ٣٠٢، وعنه نقل مكي، وتفسير البغوي ٤/ ٦١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٦.
وفي اللسان/ روز: «رَازَهُ يَرُوزُه رَوْزاً: جرب ما عنده وخَبَرَه، وفي حديث مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ، قال: يروزك ويسألك».

(٦) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٧٧، وجامع البيان ١٤/ ٣٠٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٣.

هواه، فنزلت الآية[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [٥٩].

أي: ولو أن هؤلاء المنافقين، الذين يلمزونك في الصدقات[٢]، رضوا[٣] ما أعطاهم الله ورسوله[٤]، ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾، أي: كافينا الله[٥]، ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾، أي: سيعطينا الله من فضل خزائنه، ورسوله من الصدقات وغيرها[٦]، ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [٥٩]، في أن يوسع علينا من فضله، فيغنينا عن الصدقات[٧].

قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [٦٠]، الآية.

﴿فَرِيضَةً﴾: نصب على المصدر[٨].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٠٣، ٣٠٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨١٧، باختصار، وزيادة قوله: «فنزلت الآية».

والآية نزلت في ذي الخُوَيْصَرة التميمي، قال للنبي ﷺ، يوماً: اعدل يا رسول الله، فنزلت هذه الآية. أسباب النزول للواحدي ٢٥٣، ولباب النقول ٢٠٦. وينظر تفسير البغوي ٤/ ٦٠، وزاد المسير ٣/ ٤٥٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٣.

(٢) في "ر": الصدقة.

(٣) في الأصل: ورضوا، ولا يستقيم به السياق.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٠٤، باختصار.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٠٤، باختصار.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) المصدر نفسه، باختصار.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٢، وزاد: «عند سيبويه، أي: فرض الله الصدقات فريضة». انظر: مزيداً من التوضيح في البحر المحيط ٥/ ٦٢.

ومعنى الآية في قول عكرمة: أنها ناسخة لكل صدقة في القرآن[١].

فقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ﴾.

قال مجاهد، وعكرمة، والزُّهري، وجابر بن زيد: / «الفقير»: الذي لا يسأل و«المسكين»: الذي يسأل[٢]. [ب:٢١٨]

وقال ابن عباس: «المسكين»: الطواف، و«الفقير»: فقير المسلمين[٣].

وقال قتادة «الفقير»: المحتاج الذي به زمانة[٤]، و«المسكين»: الصحيح المحتاج[٥].

= قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤٤، : «والرفع ﴿فَرِيضَةٌ﴾، جائز لو قرئ به. وهو في الكلام بمنزلة قولك: هو لك هبةً وهبةٌ، وهو عليك صدقةً وصدقةٌ، والمال بينكما نصفين ونصفان...».
قال القرطبي في تفسير ٨/ ١٢٢: «قلت: قرأ بها إبراهيم بن أبي عَبْلة، جعلها خبراً، كما تقول: إنما زيد خارج».

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٦٢.
وقال المؤلف في الإيضاح ٣١٧، معلقاً على قول عكرمة: «والذي يوجبه النظر أنها مبيِّنة للمواضع التي توضع فيها الصدقات غيْرُ ناسخة للصدقات، إنما الناسخ للصدقات المأمور بها في كل القرآن فرض الزكاة بإجماع»، انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) انظر: مروياتهم لذلك، في جامع البيان ١٤/ ٣٠٥، ٣٠٦، من دون: عكرمة. واللفظ لمجاهد.
قال ابن العربي في أحكامه ٢/ ٩٦١: «وبه قال مالك في كتاب ابن سحنون».

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٠٥، والدر المنثور ٤/ ٢٢١، وفتح القدير ٢/ ٤٢٦.

(٤) زَمِنَ الشخص زَمَنا وزَمَانه، فهو زَمِنٌ، من باب تعب، وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، المصباح / زمن.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٠٦، ٣٠٧، وتفسير البغوي ٤/ ٦٢، وزاد المسير ٣/ ٤٥٥، والدر المنثور ٤/ ٢٢١.

وقال الضحاك «الفقراء»: فقراء المجاهدين، و«المساكين»: [الذين][1] لم يهاجروا[2].

وذكر ابن وهب، عنه، أنّ «الفقراء»: من المهاجرين، و«المساكين»)[3]: من الأعراب. قال: وكان ابن عباس يقول: «الفقراء» من المسلمين، و«المساكين» من أهل الذمة.

وقال الشافعي «الفقراء»: الذين لا مال لهم ولا حرفة تغنيهم، و«المساكين» الذين لهم مال، أوْ[4] حرفة لا تغنيهم[5].

وقال[6] أبو ثور «الفقير»: الذي لا شيء له، و«المسكين»: الذي لا يكسب من كسبه ما يقوته.

وقال عبيد الله[7] بن الحسن «المسكين» الذي يخشع ويستكين[8]، بأن[9] لم يسأل و«الفقير»، الذي يتحمل، ويقبل الشيء سراً، ولا يخشع[10].

---

(١) زيادة لازمة من جامع البيان.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٠٧.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في الأصل: و.

(٥) انظره في أحكام القرآن ١/ ١٦١، ١٦٢، والأم ٢/ ٧١، وذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٦٢.

(٦) هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، الفقيه، صاحب الشافعي. مترجم في تقريب التهذيب ٢٩.

(٧) هو: عُبيد الله بن الحسن بن الحصين، البصري. قاضيها ثقة فقيه. مترجم في تقريب التهذيب ٣١١.

(٨) في تفسير القرطبي: «ويستكِنُّ» واستكَنَّ: استتر. المختار / كن.

(٩) في الأصل فإن وهو تحريف. وفي تفسير القرطبي: وإن وأثبت ما في "ر".

(١٠) تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩.

وقال محمد بن مَسْلمة[١] «الفقير»: الذي له مسكن يسكنه والخادم إلى ما هو أسفل من ذلك، و«المسكين»: الذي لا مال له[٢].

وقال أهل اللغة: «المسكين»: الذي لا شيء له، و«الفقير»: الذي له شيء يكفيه[٣].

قال يونس: قلت لأعرابي: أفقير أنت؟ قال: لا، بل مسكين[٤].

وقال عكرمة «الفقراء»: من اليهود والنصارى، و«المساكين»: من المسلمين[٥].

واختار الطبري، وغيره أن يكون «الفقير»: الذي يعطى بفقره فقط، و«المسكين»: الذي يكون عليه مع فقره خضوع وذل السؤال[٦].

وأنشد أهل اللغة قول الراعي[٧]:

أَمَّا الفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ العِيَالَ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ[٨].

---

(١) هو: محمد بن مَسْلَمة المحدث، أبو جعفر الواسطي، الطيالسي توفي ٢٨٢هـ انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٩٥، ٣٩٦.

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٠٧، وفتح القدير ٢/ ٤٢٤، وهو معزوّ فيهما إلى يعقوب بن السّكّيت، والقُتَبي، ويونس بن حبيب.

(٤) إصلاح المنطق ٣٢٧، وزاد المسير ٣/ ٤٥٦، واللسان/ فقر.

(٥) وروي عنه بعكس رواية مكي هاهنا: «الفقراء» من المسلمين، و«المساكين» من اليهود والنصارى، كما في جامع البيان ١٤/ ٣٠٨، وتفسير البغوي ٤/ ٦٢، وزاد المسير ٣/ ٤٥٦.

(٦) انظر: تفصيل ذلك في جامع البيان ١٤/ ٣٠٨-٣١٠.

(٧) هو: عُبيد بن حُصَين، انظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٠٢.

(٨) في الأصل: سمن وأحسبه تحريفاً. وفي "ر": عسّرت الرطوبة قراءتها وأثبت ما في مصادر التوثيق أسفله. =

فجعل للفقير حَلُوبَةً[١]، مقدار ما يكفي العيال.

فـ: «المسكين» أشد حاجة من «الفقير» فكل مسكين فقير، وليس كل فقير مسكيناً.

فـ: «الفقير»: الذي لا غنى له فوق قوت يومه، وهو فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُول، كأنَّه مفقور الظهر، وهو الذي نزعت فَقْره [من فِقَر][٢] ظهره، فانقطع ظهره من شدة الفقر[٣]، وهذا الاشتقاق يدل على أنّ «الفقير» أشدُّ حاجةً من «المسكين»، وقد قال تعالى: ﴿فَكَانَتْ[٤] لِمَسَٰكِينَ[٥] يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾[٦]، فسماهم: مساكين، وهم سفينة. ولا حجة في

= وفي اللسان سبد: «والعرب تقول: ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أي: ما له ذو وَبَر ولا صوف متلبِّد، يُكنى بهما عن الإبل والغنم، وقيل: يُكنّى به عن المعَز والضَّأن، وقيل: يُكنى به عن الإبل والمعَز».

والشاهد في إصلاح المنطق ٣٢٦، وإعراب ثلاثين سورة ٩٢، من غير نسبة، والإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/ ٤٢١، من غير نسبة، والمحرر الوجيز ٣/ ٤٨، وزاد المسير ٣/ ٤٥٦، وتخريجه فيه، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٧، واللسان / فقر.

(١) في الأصل: حلوبته.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) عزاه ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٤٥٦، إلى أحمد بن عبيد، وينظر المحرر الوجيز ٣/ ٤٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٨، واللسان / فقر.

(٤) في المخطوطتين: كانت، وأثبت نص التلاوة.

(٥) في "ر": للمساكين، وهو تحريف.

(٦) الكهف: ٧٨، والآية بتمامها: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾

قراءة من قرأ: «مَسَّاكِينَ»[١]، بالتشديد[٢]؛ لأن الجماعة على التخفيف.

وقوله: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [٦٠].

هم السعاة في قبضها من أهلها، يُعْطَوْنَ عليها، أغنياء كانوا أو فقراء[٣][٤].

وذلك عند مالك إلى الإمام، يجتهد فيما يعطيهم، وليس لهم فريضةٌ مسماة[٥].

وأما ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، فقال ابن عباس: هم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ، قد أسلموا، فكان النبي ﷺ، يَرْضَخُ[٦] لهم من الصدقات، فإذا أصابوا خيراً، قالوا: هذا دين صالح، وإن كان غير ذلك، عابوه وتركوه[٧].

وقال الزُّهري: ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: من أسلم من يهودي أو نصراني، غنياً كان أو فقيراً[٨].

وقال الحسن: أما ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، فليس اليوم[٩].

---

(١) قال ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة ٩٢: وقرأ قطرب: «أما السَّفِينةُ فَكَانَتْ لِمَسَّاكين»، بتشديد السين، أي: لملَّاحين. سمعت ابن مجاهد يقول ذلك، ويزعم أن قطرباً قرأ به».

(٢) في "ر": ما التشديد، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: أو فقير، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣١٠، بتصرف يسير. وانظر: فيه من قال ذلك.

(٥) الموطأ ١/ ٢٠١، انظر أحكام ابن العربي ٢/ ٩٦٢.

(٦) رَضَخت له رَضخاً، من باب نفع: أعطيته شيئاً ليس بالكثير والمال رضْخ... وعنده رضْخٌ من خير، أي: شيء منه. المصباح/ رضخ.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣١٣، والدر المنثور ٤/ ٢٢٣.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٣١٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٣.

(٩) التفسير ١/ ٤١٨، بلفظ: «ليس اليوم مؤلفة» وجامع البيان ١٤/ ٣١٥، وخرج به بإسناد آخر، وعنه نقل مكي.

وكذا رُوي عن عمر بن الخطاب، ﷺ[١].

وقال الشعبي: كانت «المؤلفة»، على عهد النبيﷺ، فلما وَلِيَ أبو[٢] بكر انقطع ذلك[٣].

وهو قول مالك، قال: يرجع سهم المؤلف إلى أهل السهام الباقية[٤].

وقال الشافعي «المؤلفة»: من دخل في الإسلام[٥].

٢١٩/أ وقال ابن حنبل/ وغيره: ﴿الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾، في كل زمان[٦].

وهو اختيار الطبري[٧].

و«اللام» في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، وما بعد ذلك، بمعنى: «في»، ولو حملت على ظاهرها لوجب أن يعطوا الصدقات، يفعلون فيها ما يشاؤون. وقوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، يدل على أنَّ «اللام» بمعنى «في».

والمعنى إنما توضع الصدقات في هؤلاء على ما يستحقون، فيأخذونها لأنفسهم، فـ«اللام» توجب استحقاقها كلها لهم يعملون فيها ما يشاؤون[٨].

---

(١) انظر: التفسير ٤٣٩، ٤٤٠ وجامع البيان ١٤/ ٣١٥.
(٢) في الأصل: أبى، وهو خطأ ناسخ.
(٣) جامع البيان ١٤/ ٣١٥، وتفسر ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٢، والدر المنثور ٢٢٣، ٢٢٤.
(٤) انظر: أحكام ابن العربي ٢/ ٩٦٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٥، والبحر المحيط ٥/ ٥٩.
(٥) الأم ٢/ ٧٢.
(٦) زاد المسير ٣/ ٤٥٧.
(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣١٦.
(٨) انظر: مزيد بيان في الكشاف ٢/ ٢٧٠، وتفسير الرازي ٨/ ١١٥، وحاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٢٦٩، وفقه الزكاة ٢/ ٦١٢، وما بعدها.

وقوله: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [٦٠].

قال ابن عباس: تعتق منها الرقبة[(١)].

قال: لا بأس أن يُعطى[(٢)] الرجل من زكاته في الحج، وأن يعتق منها الرقبة[(٣)].

وممن قال يعتق من الزكاة الرقاب: الحسن البصري، ومالك، وابن حنبل، وغيرهم[(٤)].

وكره مالك أن يعان بها المكاتبون[(٥)].

وقال الحسن، والزهري، وابن زيد[(٦)]، والشافعي[(٧)]: معنى ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، يعني المكاتبين[(٨)].

والمعنى على هذا: وفي فك الرقاب[(٩)]، ورُوِيَ ذلك عن أبي موسى الأشعري.

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣١٧.

(٢) في الأصل: يعطوا، وهو تحريف.

(٣) الدر المنثور ٤/ ٢٢٤.

(٤) انظر: مزيداً من التفصيل في الإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/ ٤٢١، ٤٢٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٥.

(٥) انظر: النوادر والزيادات ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٦٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٦.

(٦) انظر: مروياتهم في جامع البيان ١٤/ ٣١٧، وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٥، وفتح القدير ٢/ ٤٢٥.

(٧) أحكام القرآن ١/ ١٦٥، والأم ٧٢.

(٨) في الأصل: المكاتبون، وهو خطأ ناسخ.

(٩) تفسير الرازي ٨/ ١١٤، وفيه قال الزجاج: «وفيه محذوف، والتقدير: وفي فك الرقاب»، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٥. والبحر المحيط ٥/ ٦١، وفتح القدير ٢/ ٤٢٥.

وولاء من أعتق من الزكاة لجميع المسلمين عند مالك[١].

وقال الحسن، وابن حنبل، وإسحاق: يجعل ما يتركه المعتّق في الرقاب[٢].

وقال أبو عبيد: الولاء للمعتق[٣].

وقوله: ﴿وَالْغَٰرِمِينَ﴾ [٦٠].

قال مجاهد الغارَمُ: من احترق بيته، أو يصيبه السيل فيذهب ماله[٤].

وقيل: هم المستدينون في غير سرف، ينبغي للإمام أن يقضي عنهم من بيت المال[٥].

وقال الزهري: ﴿الْغَٰرِمِينَ﴾[٦]، أصحاب الدين[٧].

(وقال[٨] قتادة: الغارمون)، قوم غرَّقتهم الديون في غير تبذير ولا فساد[٩].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٢٥، وبداية المجتهد ٥/ ١٠٠، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٦٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٦.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٥١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٠، وجامع البيان ١٤/ ٣١٨، وتمام نصه: «... ويدان على عياله، فهذا من الغارمين»، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٤، والدر المنثور ٤/ ٢٢٥، والتمام فيهما: «وادان على عياله».

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣١٨، وهو مروي فيه عن أبي جعفر.

(٦) في الأصل: الغارمون.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣١٨، والدر المنثور ٤/ ٢٢٥، وتمام نصه فيه: «... وابن السبيل وإن كان غنياً». وفي الأصل، عقب نهاية الأثر: وقال الزهري: الدين، وهو تكرار.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر". وفوق: «أصحاب الدَّين» رمز: ص، ولا داعي له، فالنص في غاية الصحة والوثاقة.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٣١٨، وينظر: زاد المسير ٣/ ٤٥٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٧.

وأجاز الحسن أن يحتسبَ الرجل من زكاته بالدين، يكون له على المعسر. وهو قول عطاء.

وأجازه الليث إذا حَلَّ الأجَلُ، وكان الذي عليه الدَّيْنُ مُسْتَوْجِباً للصدقة[1].

وقوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٦٠].

المعنى: وفي نصر دين الله يعطى الغازي منها وإن كان غنياً.

هذا قول[2] مالك، والشافعي[3].

وقوله: ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[4] [٦٠].

هو الضيف والمسافر، والمنقطع بهما[5].

وقال مالك: الحاج المنقطع به هو ابن السبيل، يعطى من الزكاة[6].

---

(١) لم أقف عليه، انظر: فقه الزكاة ٢/ ٦٢٥.

(٢) أحكام ابن العربي ٢/ ٩٦٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١١٧، وهو في المحرر الوجيز ٣/ ٥٠، من غير عزو.

(٣) أحكام القرآن ١/ ١١٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٢٧. وينظر: جامع البيان ١٤/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٤) في "ر": «وفي سبيل الله»، وهو سهو ناسخ.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٤، بتصرف يسير. وفي "ر" لهما، وهو تحريف.
وفي جامع البيان ١٤/ ٣٢٠، و﴿السَّبِيلِ﴾، الطريق، وقيل للضارب فيه ﴿ابْنِ السَّبِيلِ﴾، للزومه إياه،... وكذلك تفعل العرب، تسمى اللازم لشيء يعرف به: «ابنه».

(٦) لم أجده فيما لدي من مصادر. ينظر: فقه الزكاة ٢/ ٦٧٩.

وأكثر الناس على أن المتصدق بزكاته يجزيه أن يضعها في أي الأصناف المذكورين شاء. وهو قول: ابن عباس، والحسن، والنخعي، وعطاء، والثوري، ومالك، وأبي حنيفة[١].

قال مالك: تجعل في أي الأصناف كانت فيه الحاجة[٢].

قال مالك: من له دارٌ وخادمٌ ليس في ثمنها زيادة تكفيه لو باعهما واشترى ما هو دون منهما، فإنه يأخذ من الزكاة، فإن فضل له ما يعينه على عيشه ويكفيه إذا باعهما، واشترى غيرهما لم يأخذ من الزكاة. وهو قول الحسن، والنخعي، والثوري وأصحاب الرأي[٣].

وقال الشافعي: إنه قد يكون للرجل الجملة من الدنانير والدراهم، وَعَلَيْهِ عِيَالٌ، وهو محتاج إلى أكثر منها، فله أن يأخذ من الزكاة[٤].

---

(١) انظر: بشأن ذلك جامع البيان ١٤/ ٣٢٢، ٣٢٣، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٣٩، وما بعدها، باب: دفع الصدقات إلى صنف واحد، والإشراف على نكت مسائل الخلاف ١/ ٤١٨، ٤١٩، وأحكام الكيا الهراسي ٣/ ٢٠٦، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٥٩، ٩٦٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٤.

(٢) الموطأ ١/ ٢٠١، ونصه: «قال مالك: الأمر عندنا في قسم الصَّدقات أنّ ذلك لا يكون إلا على وجه الاجتهاد من الوالي، فأيّ الأصناف كانت فيه الحاجة والعدد أوثِرَ ذلك الصِّنف بقدر ما يرى الوالي، وعسى أن ينتقل ذلك إلى الصنف الآخر بعد عام، أو عامين، أو أعوام فيُؤْثَر أهل الحاجة والعدد، حيث ما كان ذلك. وعلى هذا أدركت من أرضى من أهل العلم». وهو كلام نفيس كما ترى، يمتح من كليات الوحي ومقاصده.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٩.

(٤) انظر: فقه الزكاة ٢/ ٥٥٥. وفيه: «وهذا المذهب هو الذي تعضده الشريعة بنصوصها وروحها كما تؤيده اللغة واستعمالاتها».

[وقال[1]أبو حنيفة: من معه عشرون ديناراً أو مائتا درهمٍ، فليس له أن يأخذ من الزكاة][2].

وقيل: من له خمسون درهماً فلا يحل له أن/ يأخذ من الزكاة. وهو قول ابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، وهو مروي عن علي بن أبي طالب، ﷺ[3]. [ب:٢١٩]

وفيه حديث عن النبيﷺ، أنه قال: «مَنْ سَأَلَ، وَلَهُ مَالٌ[4]يُغْنِيهِ، جاءت - يعني مسألته - في وجهه يوم القيامة خُمُوشاً أو كُدُوحاً»[5]، قالوا: يا رسول الله، وماذا غناه؟ قال: «خمسون درهماً أو حسابها من الذهب»[6].

وقيل: لا يأخذ من يملك أربعين درهماً من الزكاة[7].

ورُوِيَ عن النبيﷺ، أنه قال: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أربعون درهماً، فقد سأل إِلحَافاً»[8]

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩. وزاد: «فاعتبر النصاب، لقوله ﷺ: «أُمرتُ أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها في فقرائكم»، وهذا واضح، ورواه المغيرة عن مالك».

(٣) انظر: في تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩، ١١٠، وفيه: «رواه الواقدي عن مالك».

(٤) كذا في المخطوطتين: مال، وفي مصادر التخريج أسفله، هامش ٧: ما يغنيه.

(٥) في المخطوطتين: كروحاً، براء مهملة، وهو تحريف وصوابه من مصادر التخريج أسفله، قال ابن الأثير في النهاية ٤/ ١٥٥، مادة: كدح... الكدوح، الخدُوش، وكل أثر من خدش أو عض فهو كَدْح...».

(٦) أخرجه أحمد في المسند رقم ٣٩٩٠، والنسائي في كتاب الزكاة، باب: حد الغنى، رقم ٢٥٤٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ١٠٧٦، رقم ٦٢٧٩، وتخريجه فيه.

(٧) وهو قول الحسن وأبي عبيد في المحرر الوجيز ٣/ ٥١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٠٩، من غير أبي عبيد.

(٨) أخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب: من المُلحِف، رقم ٢٥٤٧، بلفظ: من سأل وله أربعون درهماً، فهو الملحف، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ١٠٧٧، رقم ٦٢٨٢، وتخريجه فيه.

.«والأوقية: أربعون درهماً»[١].

وقد رُوِيَ هذا عن مالك[٢]، والأول[٣] أشهر عنه. وهو [قول][٤] أبي عبيد[٥].

قال مالك: إذا كان الإمام يعدل فلا يسع[٦] أحداً أن يفرق زكاة ماله النَّاضِّ[٧]، ولا غيره، ولكن يدفعه إلى الإمام[٨].

ويبعث الإمام في زكاة الماشية، وما أنبتت[٩] الأرض، ولا يبعث في زكاة العين[١٠]، ولكن إن كان عدلاً سألهم ذلك، كما فعب أبو بكر ﷺ، ويصدق الناس في ذلك[١١].

---

(١) الموطأ، كتاب الجامع، باب: ما جاء في التعفف عن المسألة رقم ١٥٨٩، وأبو داود، كتاب الزكاة ، باب: من يعطي من الصدقة وحد الغنى رقم ١٣٨٦، والترمذي، كتاب الزكاة، باب: ما جاء في صدقة الزرع والتمر والحبوب، رقم ٥٦٨، والنسائي، كتاب الزكاة، باب: إذا لم يكن له دراهم وكان له عِدْلُها، رقم ٢٥٤٩.

(٢) رواه عنه الواقدي، كما في تفسير القرطبي ٨/ ١١٠.

(٣) أي: قول أبي حنيفة. رواه عنه المغيرة، كما في تفسير القرطبي ٨/ ١٠٩.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) المحرر الوجيز ٣/ ٥١.

(٦) في الأصل: يسمع، وهو تحريف.

(٧) الناضُّ: بتشديد الضاد، وهو الدراهم والدّنانير خاصة. كذا قاله أهل اللغة. تحرير التنبيه ١٣٠. وفي المصباح / نضض: «... وأهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير نضّاً وناضّاً. قال أبو عبيد: إنما يسمونه ناضّا إذا تحول عَيْنا بعد أن كان متاعاً، لأنه يقال: ما نضَّ بيدي منه شيء، أي: ما حصل. وحد ما نضَّ من الدَّين، أي: ما تيسر».

(٨) المدونة ١/ ٢٤٤.

(٩) في الأصل: نبتت، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: الغير، وهو تحريف.

(١١) انظر: المدونة ١/ ٢٤٤.

قولــه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، إلى قولــه: ﴿إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٦١، ٦٢].

روى الأعمش عن أبي بكر: «قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ»، بالتنوين والرفع فيهما، وهي قراءة الحسن[١].

ومعنى ذلك: قُل هو أذن خَيْرٍ لا أذن شّرٍّ، وذلك أنهم قالوا: هو يسمع من كل أحد، ويسمع ما يقال له ويصدقه[٢].

فقوله: ﴿هُوَ أُذْنٌ﴾ [٣]، أي: أذنٌ سامعة تسمع من كل أحد[٤].

وأصله من «أَذِنَ» إذا تَسمَّعَ[٥].

ومنه الخبر عن النبيﷺ: «مَا أُذِنَ اللهُ لِشَيء كَأَذِنه لِنَبِي يَتَغَنَّى بالقُرْآنِ»[٦].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٢٥، وفيه: «وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك...» والمحرر الوجيز ٣/ ٥٣، وفيه: «وقرأ الحسن بن أبي الحسن ومجاهد وعيسى بخلاف...»، وزاد المسير ٣/ ٤٦١، وفيه: «وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، والحسن ومجاهد، وابن يعمر، وابن أبي عبلة...»، والبحر المحيط ٥/ ٦٤، وفيه: «وقرأ الحسن، ومجاهد، وزيد بن علي، وأبو بكر عن عاصم في رواية...»، والقراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ٥٢، وعزاها للحسن وحده.
والمعنى، كما في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٧، فإن من يسمع منكم ويكون قريباً منكم قابلاً للعذر خير لكم».

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٢٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٧.

(٣) قرأ نافع بإسكان الذال في كل القرآن، كأنه استثقل ثلاث ضمات فسكن. وقرأ الباقون بضم الذال على أصل الكلمة. الحجة في القراءات ٣١٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٢٤.

(٥) في جامع البيان ١٤/ ٣٢٤: «وأصله: من «أَذِنَ له يَأذنُ»، إذا استمع له». وفي المختار مادة: سمع: «.. ويقال: تسمَّع إليه، وسَمِعَ إليه، وسمع له، كله بمعنى».

(٦) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة.

ويُرْوَى أنَّ هذه الآية نزلت في نبتل[١] بن الحارث، ونفر معه من المنافقين، كان نَبْتَلُ يأتي النبيﷺ، يتحدث إليه فيستمع النبيﷺ منه، فينقل حديثه إلى المنافقين، ويقول: إنما محمد أُذُنٌ، من حَدَّثهُ سمِعَ منه وصدَّقَه[٢].

وهو الذي قال النبيﷺ، فيه: «من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل ابن الحارث».

وكان جسيماً، ثائر شعر الرأس، أسفع[٣] الخدين، أحمر العينين.

ومعنى قراءة من نوَّن[٤]، قل: أذن يسمع ما تقولون ويصدقكم في قولكم خير لكم من أن يكذبكم في قولكم، فالتقدير: إن كان الأمر كما تقولون فهو خير لكم يقبل اعتذاركم[٥].

وقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (٦١).

أي: يُصدق بالله، ويصدق المؤمنين[٦]، أي: لا يقبل إلا من المؤمنين. فأكذبهم[٧] الله فيما قالوا عنه: إنه يقبل من كل أحد، فأخبرهم أنه إنما يصدق المؤمنين[٨] لا

---

(١) في "ر": نيتل، بالياء، وهو تصحيف، وفي الأصل: من الحارث، وهو سهو ناسخ.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٦، وأسباب النزول للواحدي ٢٥٤، ولباب النقول ٢٠٦.

(٣) السُّفعَة:على وزن غرفة، سواد مشرب بحمرة، و سَفِعَ الشيء من باب تعب، إذا كان لونه كذلك فالذكر أسفع، والأنثى سفعاء، مثل: أحمر وحمراء، المصباح / سفع.

(٤) في الأصل: نور براء مهملة، وهو تحريف. وفي "ر": من تدن، وهو تحريف أيضاً، وأثبت ما يعضده السياق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٢٥، ٣٢٦.

(٦) في المخطوطتين: للمؤمنين، وأثبت ما في جامع البيان الذي اعتمده مكي.

(٧) في "ر" فاقدهم، وهو تحريف لا معنى له.

(٨) في المخطوطتين: للمؤمنين، وأثبت ما في جامع البيان.

الكافرين والمنافقين[١].

والعرب تقول: «آمنتُ له، وآمنْتُه» بمعنى، أي: صدَّقته، كما قال: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[٢]، بمعنى: ردفكم وكما قال: ﴿لِّلَّذِينَ[٣] هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[٤]، أي: ربَّهم يرهبون[٥].

و(اللام) عند الكوفيين زائدة[٦]، وعند المبرد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل[٧].

يعني: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[٨]، و﴿يَرْهَبُونَ﴾[٩].

قال ابن عباس: ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾، أي: يسمع من كلِّ أحد[١٠].

---

(١) انظر جامع البيان ١٤/ ٣٢٧.

(٢) النمل آية ٧٤، والآية بتمامها: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾

(٣) في الأصل: الذين، وهو تحريف.

(٤) الأعراف آية ١٥٤، والآية بتمامها: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٢٧.

(٦) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣١«... ولا يحسن عطف «رحمة» على «المؤمنين»؛ لأن «اللام» في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ زائدة، وتقديره: ويؤمن المؤمنين، أي: يصدقهم. انظر: زاد المسير ٣/ ٤٦١، وتبيان ٦/ ٦٤٨.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٣، وهو في المحرر الوجيز ٣/ ٥٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٢، والبحر المحيط ٥/ ٦٥.

(٨) في الأصل: ردفع، وهو تحريف.

(٩) قال ابن عطية، المصدر السابق معقباً على قول المبرد: «.. كأنه قال: وإيمانه للمؤمنين، أي تصديقه، ويقال: آمنت لك، بمعنى صدقتك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف ١٧]، وعندي أن هذه التي معها «اللام» في ضمنها «باء»، فالمعنى، ويصدق للمؤمنين بما يخبرونه...».

(١٠) جامع البيان ١٤/ ٣٢٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٧، وزاد نسبته إلى الضحاك، والدر =

قال قتادة: كانوا يقولون: محمد أُذُن، لا يُحدَّث بشيء إلا صدَّقه[١].

وقوله: ﴿وَرَحْمَةٌ﴾، [٦١].

أي: وهو رحمة[٢].

ومن قرأ: بالخفض[٣]، فعلى معنى: هو أُذُن خير وَأُذُن رحمة لمن اتبعه[٤].

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [٦١].

أي: يعيبونه، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أي: مؤلم.

ثم قال تعالى حكاية عنهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾، [٦٢]، أي: ليرضوكم إذا بلغهم/ عنكم أنكم سمعتم بأذاهم للنبي، فحَلَفُوا أنهم ما فعلوا ذلك، وأنهم لعلى دينكم[٥]. [أ:٢٢٠]

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [٦٥].

التقدير عند سيبويه: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، ثم حذف الأول لدلالة الكلام عليه[٦].

= المنثور ٤/ ٢٢٧.

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٢٦، بتصرف انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٦.

(٢) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٠، ٣٣١ «... من رفعها عطفها على ﴿أُذُنٌ﴾، أي: هو مستمع خير وهو رحمة للذين آمنوا فجعل النبي هو الرحمة لكثرة وقوعها به وعلى يديه...»، انظر مزيد بيان في الكشف ١/ ٥٠٣، ٥٠٤.

(٣) وهي قراءة حمزة، وقرأ الباقون: بالرفع، الكشف ١/ ٥٠٣، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٥، وحجة القراءات ٣٢٠، والتيسير ٩٧.

(٤) انظر: تفصيل ذلك في الكشف ١/ ٥٠٤.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٢٩، باختصار.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣١، وزاد: "والهاء" على قوله في: ﴿يُرْضُوهُ﴾ تعود على الرسول ﷺ"، وهو الاختيار فيه، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٣، =

والتقدير عند المبرد: أنّه لا حذف في الكلام، وأنَّ فيه تقديماً وتأخيراً، والمعنى عنده: والله أحق أن يرضوه ور[(١)سوله](٢).

وقد رُدّ هذا القول؛ لأن التقديم والتأخير إنما يلزم إذا لم يكن استعمال اللفظ على ظاهره، فإذا حَسُنَ استعمال اللفظ على سياقه لم يقدر(٣) به غير ترتيبه(٤).

وقد رُدَّ أيضاً قول سيبويه بأن قيل: الإضمار إنما يلزم إذ لم يجز استعمال اللفظ بظاهره من سياقه(٥)، أو من تقدير فيه، فأما إذا جاز استعماله بغير زيادة على وجه ما، لم يجز تقدير إضمار وحذف(٦).

وقوله(٧): ﴿إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢].

أي: مصدقين فيما زعموا.

ذكر بعض المفسرين: أنّ رجلاً من المنافقين، انتقص النبيﷺ، فسمعه ابن امرأته، فمضى إلى النبي ﷺ، فأخبره، فوجه النبيﷺ، إلى المنافق، فأتاه، فقال: ما حملك على ما قلت؟ فأقبل المنافق يحلف بالله ما قال ذلك، وجعل ابن امرأته يقول:

= وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٣، والبحر المحيط ٥/ ٦٥.

(١) زيادة من "ر".

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٣، وزاد "فـ "الهاء" في: ﴿يُرْضُوهُ﴾ عند المبرد تعود على الله، جلّ ثناؤه، وتنظر: المصادر السالفة في تقدير سيبويه.

(٣) في "ر"، تقدر.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٣.

(٥) في "ر": من سياقه، إلى من تقدير فيه، لم أتبينه.

(٦) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر، انظر البحر المحيط ٥/ ٦٥.

(٧) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

اللهم صِدّق الصادق، وكِذّب الكاذب، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَحْلِفُونَ [بِاللَّهِ][٥] لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾، الآية[١].

قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿تَحْذَرُونَ﴾[٢] [٦٣، ٦٤].

قوله: ﴿فَأَنَّ لَهُ﴾ [٦٣].

«أنّ» بدل من الأولى عند الخليل وسيبويه[٣].

وقال المبرد والجَرْمِي[٤]: «أَنَّ» الثانية مكررة للتوكيد[٥].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٢٩، ٣٣٠، عن قتادة، وأسباب النزول للواحدي ٢٥٤/ ٢٥٥، عن السدي، وزاد المسير ٣/ ٤٦٠، عن السدي كذلك، مع اختلاف في بعض ألفاظه.

(٢) في الأصل: يحذرون: وهو تصحيف.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ١٣٢ هذا باب تكون فيه «أَنَّ» بدلاً من شيء ليس بالآخر. وهو منسوب في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٤، وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٤، والبحر المحيط ٥/ ٦٦.

وقال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٢٢، «... مذهب سيبويه: أن «أ، » مبدلة من الأولى في موضع نصب بـ: ﴿يَعْلَمُوا﴾.

(٤) هو: صالح بن إسحاق، أبو عمرو الجُرمي البصري، حدث عنه المبرد، وانتهى إليه علم النحو في زمانه، توفي سنة ٢٢٥هـ انظر: بغية الوعاة ٢/ ٨، ٩.

(٥) المقتضب ٢/ ٣٥٦، وفيه: "التقدير، والله أعلم، فله نار جهنم، ووردت «أَنَّ» توكيداً".

قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٢، ٣٣٣، و«قال الجرمي والمبرد: هي مؤكدة للأولى في موضع نصب، و«الفاء» زائدة على هذين القولين، ويلزم في القولين جواز البدل والتأكيد قبل تمام المبدل منه، وقبل تمام المؤكد، فالقولان عند أهل النظر ناقصان؛ لأن «أَنَّ» من قوله ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ لم يتم قبل«الفاء» فكيف تبدل منها أو تؤكد قبل تمامها، وتمامها هو الشرط وجوابه؛ لأن الشرط وجوابه خبر «أَنَّ» ولا يتم إلا بتمام خبرها» انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٤، والتبيان ٢/ ٦٤٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٤، والبحر المحيط ٥/ ٦٦، والدر المصون ٣/ ٤٧٩.

وقال الأخفش[١]: «أنّ» في موضع رفع بالابتداء، والمعنى: فوجوب النار[٢] له.

وأنكر ذلك أبو العباس؛ لأنَّ[٣] «أنَّ» المشددة المفتوحة لا يبتدأ بها، ويضمر الخبر[٤].

وقال علي بن سليمان: «أَنَّ» في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والمعنى[٥]: فالواجب أن له النار[٦].

وكلهم أجاز كسر[٧] «أَنَّ»، واستحسنه سيبويه[٨].

ومعنى الآية: ألا يعلم هؤلاء المنافقون ﴿أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ﴾، أي: يجانبه ويعاديه وحقيقته: أنه يقال[٩]: حادَّ فلانٌ فلاناً، أي: صار في حد غيره حده[١٠]،

---

(١) انظر: معاني القرآن ١/ ٣٦١.

(٢) في "ر": النازلة وهو تصحيف لا معنى له.

قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٣، «وقال الأخفش: هي موضع رفع، لأن «الفاء» قطعت ما قبلها مما بعدها، تقديره: فوجوب النار له". انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٤، والبحر المحيط ٥/ ٦٦، والدر المصون ٣/ ٤٨٠.

(٣) في الأصل: لا أن، وهو سهو ناسخ. وفي "ر": الشدة، وهو سهو ناسخ.

(٤) المقتضب ٢/ ٣٥٧.

(٥) في مشكل الإعراب «تقديره».

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٣، وزاد «فـ «الفاء» في هذين القولين جواب الشرط والجملة خبر «أن»»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٤.

(٧) وهي قراءة ابن أبي عبلة، حكاها عنه أبو عمرو الداني، وقراءة محبوب عن الحسن، ورواية أبي عبيدة عن أبي عمرو، ووجهه في العربية قوي؛ لأن «الفاء» تقتضي الاستئناف، والكسر مختار، لأنه لا يحتاج إلى إضمار بخلاف الفتح كما جاء في البحر المحيط ٥/ ٦٦.

(٨) الكتاب ٣/ ١٣٣. ينظر جامع البيان ١٤/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٩) في الأصل: يقول، وهو تحريف.

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٨

﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا (فِيهَا)﴾ [١]، أي: لابثاً أبداً، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾، [٦٣]، أي: الهوان[٢] والذل.

ثم قال تعالى إخباراً عما يُسِرُّ المنافقون: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم﴾ [٦٤]، الآية.

المعنى: يَخْشى[٣] المنافقون، أن ينزّل الله ﷻ، سورة يخبر[٤] فيها بما في قلوبهم. وكانوا يقولون القول القبيح في النبي ﷺ، وأصحابه بينهم[٥]، ويقولون: عسى الله ألاّ يفشي سِرَّنا علينا[٦].

ورُوي أنهم كانوا سبعين رجلاً، أنزل الله ﷻ، أسماءهم[٧] وأسماء آبائهم في القرآن، ثم رفع ذلك ونسخ رحمة ورأفة منه على خلقه؛ لأن أبناءهم[٨] كانوا مسلمين.

قوله: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [٦٤].

هذا تهديد[٩] من الله ﷻ، لهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [٦٤].

أي: مظهر سركم الذي تخافون أن يظهر[١٠].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٣٠.

(٣) في الأصل: يخشون.

(٤) في "ر": الخبر وهو تحريف.

(٥) في "ر" تيبهم، ولا معنى له.

(٦) وهو تفسير مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٣٣١.

(٧) في الأصل: أسماؤهم وهو خطأ ناسخ.

(٨) في الأصل: أبنائهم، وهو خطأ ناسخ

(٩) خرج مخرج الأمر، كما في زاد المسير ٣/ ٤٦٤.

(١٠) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٧٨

قال قتادة: كنا نسمي هذه السورة: «الفاضحة»؛ لأنها فضحت المنافقين[١].

قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾، إلى قوله: ﴿مُجْرِمِينَ﴾ [٦٥-٦٦].

المعنى: ولئن سألتهم، يا محمد، عما قالوه من الباطل، ليقولن: إنما قلنا ذلك لعباً وخوضاً وهزؤاً، ﴿قُلْ﴾، يا محمد، لهم: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٦٥]، هذا توبيخ وتقريع لهم[٢].

قال الفراء: أنزلت في ثلاثة نفر، استهزأ رجلان منهم برسول الله ﷺ، و/ القرآن، وضحك إليهما الثالث، فنزلت: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، يعني: الضاحك، ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، يعني[٣] المستهزئين[٤]. فـ«الطائفة» تقع للواحد والاثنين[٥]. [ب:٢٢٠]

وذكر أبو الحسن[٦] الدَّارَقُطِني في كتاب[٧] الرواة عن مالك أنّ اسماعيل[٨] بن

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٣٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٢٩، والدر المنثور ٤/ ٢٢٩.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٣٢، بتصرف.

(٣) في "ر": يعني الاثنين، يعني، وفي الأصل: فوق كلمة الاثنين خط.

(٤) في الأصل المستزئين، وهو سهو ناسخ.

(٥) معاني القرآن ١/ ٤٤٥، بتصرف يسير، انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٥٩، ٤٦٠، وزاد المسير ٣/ ٤٦٤، وما بعدها، والدر المنثور ٤/ ٢٣١.

(٦) هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، شيخ الإسلام، الحافظ المشهور، صاحب السنن، توفي ٣٨٥هـ انظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩١-٩٩٥.
الدَّارقُطني: بفتح الدال، وسكون الألف، وفتح الراء، وضم القاف، وسكون الطاء المهملة، وفي آخرها نون، هذه النسبة إلى دار قطن، وكانت محلة كبيرة ببغداد، ينسب إليها: الإمام أبوالحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، الباب في تهذيب الأنساب ١/ ٤٨٣.

(٧) في الأصل: كتب.

(٨) هو إسماعيل بن داود بن عبد الله بن مخراق المديني المِخْرَاقي، يروي عن مالك بن أنس... وكان ضعيفاً. اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٧٨.

داود المخراقي[(١)] روى[(٢)] عن مالك عن نافع عن ابن عمر، أنه قال: رأيت عبد الله بن أُبي يشتد قدام رسول الله ﷺ، والحجارة تنكبه وهو يقول: يا محمد، إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[(٣)].

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [٦٦]، أي: كفرتم بقولكم في رسول الله ﷺ، فهذا متصل بقوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾.

﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟﴾، وهو الوقف عند نافع[(٤)].

﴿نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [٦٥]، وقف[(٥)].

وَيُرْوَى أنَّ هذه الآية نزلت في رهط من المنافقين، كانوا يرجفون[(٦)] في غزوة النبي ﷺ، إلى تبوك ويُخَوِّفون المسلمين[(٧)] من الروم، فسألهم النبي عليه السلام عن قولهم، فقالوا ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[(٨)].

وقال قتادة: نزلت في أُناس من المنافقين، قالوا في غزوة تبوك: أيرجو هذا

---

(١) بكسر الميم، وسكون الخاء، وفتح الراء، وبعد الألف قاف، هذه النسبة إلى مخراق. اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ١٧٨.

(٢) في الأصل: وروى وهو تحريف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٣٠، وفيه: «والأحجار تنكبه»، وأورده السيوطي في الدر ٤/ ٢٣٠، وفيه: «والأحجار تنكيه».

(٤) المكتفى ٢٩٥، بلفظ: «... وقال نافع، هو تام، أي «لا تعتذوا بقولكم: إنها كنا نخوض ونلعب»، وهو حسن، انظر: منار الهدى ١٦٧.

(٥) وهو كاف في القطع والإئتناف ٣٦٤، والمكتفى ٢٩٥، ومنار الهدى ١٦٧، انظر: المقصد ١٦٧.

(٦) أرجف القوم في الشيء وبه إرجافاً: أكثروا من الأخبار السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها، وعليه قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب آية ٦٠] المصباح/ رجف.

(٧) في الأصل: للمسلمين، وليس بشيء.

(٨) هو في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٦٧، بأطول من هذا، من قول ابن إسحاق.

الرجل أن يفتح قصور الشأم[١] وحصونها؟ هيهات هيهات، فأطلع الله ﷻ، نبيه ﷺ، على ذلك، فأتاهم النبي فقال: قلتم كذا كذا. فقالوا: يا نبي الله: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٢].

وقال ابن جبير[٣]: قال ناس من المنافقين في غزوة تبوك: لئن كان ما يقول حقاً لنحن شرٌّ[٤] من الحمير، فأعلم الله ﷻ، نبيه ﷺ، بذلك، فقال لهم: ما كنتم تقولون، فقالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٥].

ثم قال تعالى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ [٦٦] «الطائفة» التي عفا عنها هاهنا، رجل منهم كان قد أنكر ما سمع، يُسمّى: مَخْشِي[٦] بن حُمَيِّر الأَشْجَعِي.

وقيل: إنَّه أقر على نفسه وصاحبيه بما قالوا نادماً تائباً، فهو «الطائفة» المعفو عنها.

فالمعنى: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، بإنكار ما أنكر عليكم من قول الكفر

---

(١) هو بهمزة ساكنة، مثل: رأس، ويجوز تحقيقه بحذفها كما في راس، وشبهه. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ١٦٢.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٣٤، ٣٣٥، بتصرف

(٣) في الأصل: جبين، وهو تحريف.

(٤) شر تحرفت في الأصل إلى: جن أو جنس.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٠، وزاد المسير ٣/ ٤٦٥، والدر المنثور ٤/ ٢٣٠، ٢٣١، بأطول من هذا.

(٦) في الأصل: كأنه بحنس من جبير، وهو تحريف، وفي ر: بحش بن جبير، وهو تحريف أيضاً. وأثبت ما في جامع البيان ١٤/٣٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣١، والدر المنثور ٤/ ٢٣١.

وفي سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١، مُخَشِّنُ بن حُمَيِّر الأشجعي». انظر المحرر الوجيز ٣/ ٥٥، والتعريف والإعلام ١٢٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٦، وتفسير مبهمات القرآن ١/ ٥٤٩- ٥٥١.

﴿تُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾ بقولهم ورضاهم بالكفر، واستهزائهم بالله، سبحانه، ورسوله ﷺ، وآياته[١].

وقيل: المعنى، إن تتب طائفة منكم، يعف الله ﷻ، عنها، تعذب طائفة بترك التوبة[٢].

قال أبو إسحاق[٣]: كانت الطائفتان ثلاثة نفر، استهزأ اثنان، وضحك واحد[٤].

﴿بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [٦٦].

أي: باكتسابهم الجرم، وهو الكفر بالله، سبحانه، والطعن[٥] على رسوله[٦] عليه السلام[٧].

قوله: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٦٧-٦٩].

هذا الكلام متصل بقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ[٨] بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾ [٥٦]، أي: ليسوا من المؤمنين، ولكن ﴿بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، أي: متشابهون في الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وقبض أيديهم عن الجهاد[٩]..

﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [٦٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٣٧، بتصرف يسير.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في الأصل: أبوخ. وفي ر: ابن إسحاق، وهو تحريف أيضاً. وصوابه: أبو إسحاق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٢/ ٤٥٩.

(٥) في "ر": والظفر، وهو تحريف.

(٦) في "ر": ﷺ.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٣٧.

(٨) في المخطوطتين: يحلفون، وأثبت نص التلاوة.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٧، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٠.

أي: تركوا الله فتركهم، أي تركوا أمره، فتركهم من رحمته وتوفيقه[١].

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [٦٧].

أي: هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله، عليه السلام[٢].

وعدهم الله: ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ [٦٨]، أبداً، أي: ماكثين، لا يحيون ولا يموتون[٣].

﴿هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ﴾ [٦٨].

أي: كافيتهم عقاباً على كفرهم[٤].

﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ [٦٨].

أي: أبعدهم من رحمته[٥].

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾ [٦٨].

أي: للفريقين من أهل الكفر والنفاق ﴿عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾، أي: دائم لا ينقطع ولا يزول[٦].

﴿هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ﴾، وقف عند نافع[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٠، فهما مصدر كلام مكي هاهنا.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٣٩، باختصار.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٣٩.

(٤) المصدر نفسه ٣٣٩، ٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه ٣٤٠، بلفظ: «... وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته»، وأسحقه الله: أبعده، المختار/ سحق.

(٦) المصدر نفسه، بتصرف يسير.

(٧) القطع والإئتناف ٣٦٥، بلفظ: «قطع تام على ما روينا عن نافع». وهو كاف في المكتفى ٢٩٦، =

وقوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾ [٦٩].

[٢٢١:أ] في موضع نصب نعت/ لمصدر محذوف، والمعنى: وعد الله هؤلاء بكذا وعداً، كما وعد الذين من قبلهم[١].

فعلى هذا لا يوقف على ما قبل «الكاف»[٢].

ومثله: ﴿كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ [٦٩]، [أي[٣]: خوضاً كما الذي خاضوا][٤].

والمعنى عند الطبري: قل لهم، يا محمد، ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾، ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فعلوا كفعلكم، فأهلكهم الله، وأعد لهم العقوبة[٥] والنكال في

= وصالح في المقصد ١٦٧، وحسن في منار الهدى ١٦٧.

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٣، والبيان ١/ ٤٠٣، والتبيان ٢/ ٦٥٠.
وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٧، «قال أبو إسحاق (الزجاج): «الكاف» في موضع نصب، أي: وعد الله الكفار نار جهنم وعداً كما وعد الذين من قبلهم.

(٢) قال الأشموني في منار الهدى ١٦٧، ﴿مُّقِيمٌ﴾ ليس بوقف، لتعلق ما بعده بما قبله. وقيل: حسن، لكونه رأس آية، وذلك على قطع «الكاف» في قوله: ﴿كَالَّذِينَ﴾ عما قبلها: أي: أنتم كالذين، فـ «الكاف» في محل رفع خبر مبتدأ محذوف. انظر: القطع والإئتناف ٣٦٥، وعلل الوقوف ٢/ ٥٥٣، والمقصد ١٦٧.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) البيان ١/ ٤٠٣، ونصه: «و«الكاف» في ﴿كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾ في موضع نصب أيضاً صفة مصدر محذوف، وتقديره: وخضتم خوضاً كالخوض الذي خاضوا، والتبيان ٢/ ٦٥٠، وزاد «وفي «الذي » وجهان:
أحدهما: أنه جنس، والتقدير: خوضاً كخوض الذين خاضوا»، وقد ذكر مثله في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ﴾، [البقرة آية ١٦].
والثاني: أن «الذي» هنا مصدرية، أي كخوضهم، وهو نادر، انظر: تفسير القرطبي ٨/ ١٢٨، والدر المصون ٣/ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٥) في الأصل: العوقبه، وهو سهو ناسخ.

الآخـرة، فقـد ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ [قُوَّةً]﴾[1]، أي: بطـشاً، وأكثـر مـنكم أمـوالاً، ﴿فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾، أي: بنـصيبهم مـن دنيـاهم، كـما اسـتمتعتم، أيهـا المنـافقون، ﴿بِخَلَٰقِكُمْ﴾، أي: بنصيبكم من دنياكم، ﴿وَخُضْتُمْ﴾ مثل خوضهم[2].

وهذا يدل على أن «الكاف» في موضع نصب، نعت[3] لمصدر «يستهزءون»[4].

وقد قال النبيﷺ، في هذا المعنى: «لتأخُذنَّ كما أخذت الأُمم من قبلكم، ذراعـاً بـذراع، وشـبراً[5] بـشبر، وباعـاً ببـاع، حتـى لـو أنَّ أحـداً دخـل جُحْـرَ [ضَـبٍّ][6] لَدَخَلْتُمُوه»، رواه عنه أبو هريرة:

ثم قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، الآية[7].

قال أبو هريرة: «الخَلَاق»: الدِّينُ[8].

---

(١) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٢) جامع البيان ١٤/ ٣٤٠، ٣٤١، بتصرف.

(٣) في "ر": نعتاً.

(٤) انظر: البحر المحيط ٥/ ٦٩.

(٥) في "ر": شبر، وهو خطأ ناسخ.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٤١، وتمامه: «قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس والروم؟ قال «فهل الناس إلاّ هم؟».
وفي هامش الشيخ محمود شاكر، : «إسناده ضعيف، ولكن هذا الخبر له أصل في الصحيح، فقد رواه البخاري في صحيحه من طريق أحمد بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة...، بغير هذا اللفظ».
وقال الحافظ ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٦٨، «... وهذا الحديث له شاهد في الصحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢/ ٩٠٣.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٣٤، وزاد نسبته إلى مجاهد وابن عباس، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، والدر المنثور ٤/ ٢٣٣، وفي المخطوطتين: الذين، وهو تصحيف.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ [٦٩].

يعني الذين قالوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾، ركبوا فعل من سبقهم من الأمم الهالكين[1].

ومعنى ﴿حَبِطَتۡ﴾: بطلت[2] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [٦٩].

أي: المغبونون صفقتهم، لبيعهم نعيم الأبد بعرض الدنيا اليسير منه[3].

قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ [٧٠]، الآية.

والمعنى: ألم يأتْ هؤلاء المنافقين خبر من كان قبلهم، من قوم نوح، وعاد، وثمود وشبههم، الذين خالفوا أمر الله ﷻ، وعصوه، جلت عظمته، فأهلكهم ودمرهم، فيتعظون[4] بذلك، وينتهون ويتفكرون ما في خبر قوم نوح، إذ غرقوا بالطوفان، وعاد، وهم قوم هود، إذ هلكوا بريح صرصر عاتية، وخبر ثمود، وهم قوم صالح، إذ هلكوا بالرجفة، وخبر قوم إبراهيم، إذ سلبوا النعمة وأهلك نمرود[5] ملكهم، وخبر أصحاب مدين، وهم قوم شعيب، إذ أهلكوا بعذاب يوم الظُّلَّة[6].

ويُروى: أن شعيباً اسمه مدين، على اسم المدينة، فكان قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ﴾، معناه: وأصحاب شعيب.

وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾[7].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٤٤، بتصرف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٣٥، عن أبي مالك.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٤٤، بتصرف.

(٤) في الأصل: باهتة. وفي "ر" مطموسة بفعل الرطوبة والأرضة.

(٥) في الأصل: ثمود، وهو تحريف.

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٤٥.

(٧) الأعراف آية ٨٤، وهود آية ٨٣، والعنكبوت آية ٣٦.

يدل على أن مدين مدينة.

وخبر المؤتفكات، وهي مدائن قوم لوط، إذ صيَّر أعلاها أسفلها، وإنما سموا مؤتفكات؛ لأن أرضهم ائتفكت بهم، أي: انقلبت بهم[١]، وهي مأخوذة من «الإِفْكِ» وهو الكذب[٢]، لأنه مقلوب على الصدق، وكانت قرى ثلاثة، ولذلك جُمِعَت[٣].

﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ﴾ [٧١].

أي: أتى كل أمة رسولها، فجمع الرسل؛ لأن لكل[٤] أمة رسولها[٥].

﴿بِالْبَيِّنَٰتِ﴾.

أي: بالآيات الظاهرات، والحجج النيّرات، فكذبوا وردوا وكفروا.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ [٧١].

أي: فما كان الله[٦] ليضع عقوبته في غير مستحقيها[٧].

﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٧١].

إذ عصوا الله ﷻ[٨]، وكذبوا برسوله حتى أسخطوا ربهم، سبحانه، واستوجبوا

---

(١) انظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٨، ومجاز القرآن ١/ ٢٦٣، وجامع البيان ١٤/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٧، واللسان/ أفك.

(٢) في غريب اليزيدي ١٦٥، «... ومنه الإفك، وهو الكذب؛ لأنه قلب الحديث عن وجهه».

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٦، وجامع البيان ١٤/ ٣٤٦.

(٤) في الأصل: كل، وهو تحريف.

(٥) انظر: مزيداً من التوضيح في جامع البيان ١٤/ ٣٤٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٢٩، والبحر المحيط ٥/ ٧٠.

(٦) في "ر": ﷻ.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٧٠، وعزاه لمكي، وَعَقِبَهُ: «إذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه». انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٤٦.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

العقوبة، فظلموا بذلك أنفسهم[١].

قوله: ﴿وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، إلى قوله: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٧٢، ٧٣].

المعنى: ﴿وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَاتُ﴾، أي المصدقون بالله، ﷻ ورسوله عليه السلام[٢] ﴿(يَامُرُونَ)[٣] بِالْمَعْرُوفِ﴾ [٧٢]، أي: يأمرون الناس بالإيمان بالله ﷻ، ورسوله عليه السلام[٤].

[ب:٢٢١] وينهونهم عن الكفر، والمنافقون [هُمْ][٥]/ بضد ذلك، ينهون عن الإيمان، ويأمرون بالمنكر، وهو الكفر بالله، ﷻ، وبرسوله عليه السلام[٦].

قال أبو العالية: كل ما ذكر الله ﷻ، في القرآن من «الأمر بالمعروف» هو دعاء لمن أشرك إلى الإسلام، وما ذكره من «النهي عن المنكر» فهو النهي عن عبادة الأوثان والشياطين[٧].

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾ [٧٢].

يعني: الصلوات الخمس[٨]، في أوقاتها وبحدودها.

﴿وَيُوتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ [٧٢].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ٧٠، وعزاه لمكي.

(٢) في "ر": ﷺ.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في "ر": ﷺ.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) في "ر": ﷺ.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٤٨.

(٨) هو تفسير ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٣٤٨.

يعني: المفروضة[١] في وقتها.

﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [٧٢].

يعني فيما أمرهم به، ونهاهم عنه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ[٢] [ٱللَّهُ]﴾ [٧٢].

أي: يتعطف عليهم، فينجيهم من عذابه، ويدخلهم جناته.

ثم قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٧٣].

والمعنى: وعد الله النساء والرجال من المؤمنين بساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ (أبداً)[٣].

أي: ماكثين لا يزول نعيمهم ولا ينقطع، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾، أي: منازل[٤] يسكنونها[٥].

قال الحسن: سألت أبا هريرة وعمران بن حصين[٦] عن:

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٤٧، وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٥٨.

(٢) قال أبو حيان في البحر ٥/ ٧١، «... وليس مدلول السين توكيد ما دخلت عليه، إنما تدل على تخليص المضارع للاستقبال فقط. ولما كانت «الرحمة» هنا عبارة عما يترتب على تلك الأعمال الصالحة من الثواب والعقاب في الآخرة، أتى بالسين التي تدل على استقبال الفعل». انظر: الكشاف ٢/ ٣٧٥، وقول أبي حيان رد على ما في نصه من دفينة خفية من الاعتزال، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٨.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في الأصل: منال، وهو سهو ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٤٨، بتصرف.

(٦) في الأصل: حصير، براء مهملة، وهو تحريف.

وهو: عمران بن حُصَين بن عبيد بن خلف الخُزاعي، أسلم عام خيبر، وصَحِبَ، توفي سنة ٥٢هـ بالبصرة. انظر: تقريب التهذيب ٣٦٦.

﴿وَمَسَٰكِنَ[١] طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾، فقالا: على الخبير سقَطْتَ، سألنا رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «قصر في الجنة من لؤلؤة، فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراءَ، في كل بيت سبعون سريراً»[٢].

ومعنى ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾ عند ابن عباس، أي: «معدن الرجل»[٣] الذي يكون فيه[٤].

وقيل المعنى: جنات إقامة وخلود[٥].

والعرب تقول: «عَدَنَ فلانٌ بِمَوْضِعِ كَذَا»، إذا أقام به[٦].

ورُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا يدخلها إلا النبيّون والصديقون والشهداء»[٧].

وقال[٨] كعب: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ﴾، هي الكروم والأعناب، بالسريانية[٩]. يعني أن

---

(١) في المخطوطتين: مَسَكِنَ، من غير واو، وأثبت ما في نص التلاوة.

(٢) التفسير ١/ ٤١٩، وجامع البيان ١٤/ ٣٤٩. وهو ضعيف الإسناد، كما في هامش الشيخ محمود شاكر.

(٣) في الأصل: الرجال، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٥١.

(٥) وهو تأويل ابن عباس وجماعة معه، كما في جامع البيان ١٤/ ٣٥١.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥٠، وفيه: "ومنه المَعْدِنُ» ويقال: «هو في مَعْدَنٍ صدق»، أي في أصل ثابت...». وجامع البيان ١٤/ ٣٥٠، وفيه نص أبي عبيدة من غير عزو، وعنه نقل مكي. انظر: الدر المصون ٣/ ٤٨٤.

(٧) طرف من حديث أخرجه الطبري في جامع البيان ١٤/ ٣٥١، بسنده، وهو ضعيف. انظر: هامش الشيخ محمود شاكر.

(٨) في الأصل: فقال. وفي "ر": طمسته الرطوبة والأرضة. وأثبت ما يتناغم مع السياق.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٣٥٢.

قال ابن عطية في المحرر ٣/ ٥٨، «وأظن هذا وهماً اختلط بالفردوس».

لغة العرب وافقت السريانية في هذا الكلام.

وقال ابن مسعود: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، هي اسم لبُطْنَان الجنة، يعني وسطها[١]

وقال الحسن: هو اسم لقصر في الجنة من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صِدّيقٌ، أو شهيد أو حَكَمٌ[٢] عَدْلٌ[٣].

وروى أبو الدرداء أن النبيﷺ، قال: «إن الله ﷻ، يفتح الذكر لثلاث ساعات يبقين من الليل، في الساعة الأولى [منهن][٤]، ينظر في الكتاب الذي لا ينظره غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت. ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنات عدن، وهي داره التي لم يرها[٥] غيره، ولم تخطر على قلب بشر»[٦].

وقال الضحاك: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، مدينة في الجنة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها[٧].

وقال عطاء ﴿عَدۡنٖ﴾: نهر في الجنة جنّاته على[٨] حافتيه[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ [٧٣].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٥٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٠، وتفسيرالبغوي ٤/ ٧٣.

(٢) الحَكَم بفتحتين: الحاكم.المختار/ حكم.

(٣) التفسير ١/ ٤٢٠، وجامع البيان ١٤/ ٣٥٤، وتمامه: «... ورفع به صوته».

(٤) زيادة من "ر".

(٥) في "ر": يره، وهو سهو ناسخ.

(٦) هو تابع لطرف الحديث السالف الذي أخرجه الطبري ١٤/ ٣٥١، وفي إسناده ضعف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٧٢، وزاد نسبته إلى أبي عبيدة.

(٨) في الأصل: عافتيه، وهو تحريف لا معنى له.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٣٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ٧٣، والبحر المحيط ٥/ ٧٢.

[أي: أكبر][1] من ذلك كله، رضوان الله ﷻ، عن أهل الجنة.

قال أبو سعيد الخدري: قال النبيﷺ: «إنَّ الله ﷻ، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبّيك ربَّنا وسَعْدَيكَ، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، لقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. فيقولون: يا ربّ، وأيُّ شيء أفضل من ذلك، فيقول: أُحِلُّ لكم رضواني فلا أسْخَطُ عليكم أبداً»[2].

ومن أجل تفضيل الرضوان على ما قبله مما وعدوا به، انقطع الكلام، وابتدأ بالرضوان، فرفع[3].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٧٣].

[أ:٢٢٢] أي: هذه[4] الأشياء التي/ وعدوا بها، هي الظفر الجسيم[5].

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، وقف[6].

﴿أَكْبَرُ﴾، وقف: [7].

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾، إلى قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٧٤، ٧٥).

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) قال الحافظ ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٧٠، «أخرجاه من حديث مالك»: البخاري في التوحيد، والرقائق، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٣) انظر: مزيد بيان في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٦، وجامع البيان ١٤/ ٣٥٧.

(٤) في الأصل: هذا، وهو سهو ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٥٧، باختصار. وفي الأصل: الضفر لجسيم، وهو تحريف ناسخ.

(٦) وهو وقف تام عند يعقوب، كما في القطع والإئتناف ٣٦٥، وكاف في المكتفى ٢٩٦، والمقصد ١٦٧، ومنار الهدى ١٦٧.

(٧) وهو وقف تام في القطع والإئتناف ٣٦٥، والمكتفى ٢٩٦، وكاف في المقصد ١٦٧، ومنار الهدى ١٦٧.

المعنى: جاهدهم بالسيف[١].

قال ابن مسعود: الجهاد يكون باليد، واللسان، والقلب، فإن لم يستطع فليكفهِّر[٢] في وجهه[٣].

وقال ابن عباس: أمر النبي[٤] ﷺ، بجهادهم، باللسان للمنافقين، وبالسيف للكفار[٥].

وقال الضحاك: جاهد الكفار بالسيف، وأغلظ على المنافقين بالكلام.

وقال الحسن المعنى: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بإقامة[٦] الحدود عليهم[٧].

وهو قول قتادة[٨].

---

(١) انظر: مزيد بيان في جامع البيان ١٤/ ٣٥٧، ٣٥٨ وتفسير الماوردي ٢/ ٣٨٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٥٩، وزاد المسير ٣/ ٤٦٩.

(٢) في الأصل: فليكفهو، وهو تحريف لا معنى له.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٥٨، وتفسير ابن أبي حاتم ١٨٤١، بلفظ: «وليلقه بوجه مكفهر»، والدر المنثور ٤/ ٢٣٩، بلفظ ابن أبي حاتم.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١، والدر المنثور ٤/ ٢٣٩، بزيادة في لفظته.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٥٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١، وتمامه: «...، وهو مجاهدتهم».

(٦) في "ر": إقامة.

(٧) التفسير ١/ ٤٢١، وجامع البيان ١٤/ ٣٥٩، وتمامه: «..، أقم عليهم حدود الله».

(٨) جامع البيان ١٤/ ٣٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٦٤١، بلفظ «وروي عن قتادة مثله»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١، وزاد نسبته إلى الحسن ومجاهد، وأضاف: «وقد يقال إنه لا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأنه تارة يؤاخذهم بهذا، وتارة بهذا، بحسب الأحوال، والله أعلم» والدر =

وقيل معنى جاهد المنافقين: إقامة الحجة عليهم[(١)].

ثم قال حكاية عنهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ [٧٥]، وذلك أن رجلاً من المنافقين، يسمّى: الجُلَاس بن سُوَيْد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد[(٢)] حقاً، لَنَحْنُ شَرٌّ من الحَمِير، فقال له ابن امرأته، واسمه عمير بن سعد[(٣)]، : والله، إنَّ محمداً ﷺ لَصَادِقٌ، ولأنت شر من الحمار، والله، لأخبرنّ رسول الله ﷺ، بما قلت وإلا[(٤)] أفعل أخاف أن تصيبني قارعة وأؤخذ بخطيئتك، فأعلم الله النبي عليه السلام بذلك، فدعا النبي ﷺ، الرجل، فحلف ما قال، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[(٥)].

قال ابن إسحاق: بلغني أنه لما نزل فيه القرآن، تاب وحسنت توبته[(٦)].

وقيل: إنه سمعه يقول ذلك، عاصم بن عدي الأنصاري[(٧)]، وهو الذي أخبر النبي عليه السلام[(٨)]، بذلك، فأحضر للنبي ﷺ الجُلَاس وعامراً، فحلف الجُلَاس بالله ما قال ذلك، فقال عامر: والله، لقد قاله، ورفع عامر يديه، وقال: اللهم أنزل على

= المنثور ٤/ ٢٤٠، وتعقبه ابن العربي في الأحكام ٢/ ٩٧٨.

(١) هو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦١.

(٢) في الأصل: محمداً، وهو خطأ ناسخ.

(٣) هو: عمير بن سعد بن عبيد الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، كان يقال له: نَسِيجُ وَحْدِهِ، سكن الشام ومات بها. انظر: الاستيعاب ٣/ ٢٨٩، ٢٩٠، وفيه ذكر قصة سبب النزول.

(٤) في المخطوطتين: ولا أفعل، وأثبت ما يستقيم به السياق.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٦١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٣، ولباب النقول ٢٠٧، مع زيادة ونقص في بعض ألفاظه.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١.

وقال الحافظ في الإصابة ١/ ٥٩٩، «جُلَاسُ بن سُوَيد بن الصامت الأنصاري، كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته»، وينظر: من قال ذلك أيضاً في جامع البيان ١٤/ ٣٦٨، ٣٦٩.

(٧) مترجم في الاستيعاب ٢/ ٣٣٢، ومصادر ترجمته هناك.

(٨) في "ر": ﷺ.

عبدك ونبيّك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب، فقال النبي ﷺ: آمين، فأنزل الله تصديق عامر، فقال الجُلَاس: قد عرض الله علي التوبة، والله، لقد قلته وصدق عامر، وتاب الجُلَاس وحسنت توبته.

وَيُرْوَى أن عامراً، قال للنبي ﷺ: إنه ليريد قتلك، وفيه نزل: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾، أي: هموا بقتلك ولا ينالونه[1].

وقال قتادة: نزلت في عبد الله بن أبيّ بن سلول، رأى رجلاً من غفار، تَقَاتَلَ مع رجل من جُهينة، وكانت جُهينة حُلفاء الأنصار، فَعلا الغفاريُّ الجُهَنيَّ، فقال عبد الله للأوس[2]: انصروا أخاكم، فوالله ما مَثَلُنَا ومَثَلُ محمد إلا كما قال القائل: سَمِّنْ[3] كلبك يأكلك، ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[4]، فسعى بها رجل من المسلمين إلى النبي ﷺ فأرسل إليه النبي عليه السلام فسأله، فحلف ما قاله، فأنزل الله عز وجل، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ﴾[5].

وقوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [٧٥].

قيل: هو الجُلَاس بن سويد [هَمَّ][6] بقتل ابن امرأته خوفاً أن يفشي عليه ما سمع منه[7].

---

(١) في الأصل: ولا ينالون، ولم أقف عليه.

(٢) في المخطوطتين: لأوس وأثبت ما في جامع البيان.

(٣) في الأصل: سمِّر، براء مهملة، وهو تحريف ناسخ.

(٤) المنافقون آية ٨، وتمامها: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/١٨٤٣، ١٨٤٤، وأسباب النزول للواحدي ٢٥٦، ٢٥٧. وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧١، ولباب النقول ٢٠٨، ٢٠٩.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٢.

وأخرجه الطبري في جامع البيان ١٤/ ٣٦٥، بإسنادين عن مجاهد، من غير ذكر اسم المنافق، =

وقال مجاهد: هَمَّ[1] رجل من قريش يقال له الأسود، بقتل النبي[2]، عليه السلام[3].

[ب:٢٢٢] وقيل: هو عبد الله بن أبيّ بن سلول، هم بإخراج النبي ﷺ، من المدينة/ وهو ما حكاه الله ﷻ، عنه: ﴿لَيُخْرِجَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[4].

وقيل: هو الجُلَاس، همّ بقتل النبي ﷺ.[5]

وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٧٥].

والمعنى: أنهم ليس ينقمون شيئاً[6].

قال الطبري، وغيره: كان المنافق الذي قال كلمة الكفر، حلف أنَّه ما قال، قُتِل له مولىً، فأعطاه رسول الله ﷺ، ديته[7]، فأغناهُ بها، فقال الله ﷻ، ما أنكروا على رسول

= انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٤.

(١) في الأصل: هي، وهو تحريف.

(٢) في "ر": ﷺ.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٥، وفيه: «عن مجاهد عن ابن عباس»، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٧١، عن مجاهد عن ابن عباس. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس كما في لباب النقول ٢٠٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٦٦، وهو من قول قتادة، وقد سلف قريباً.

(٥) هو قول مجاهد، وقد سلف قريباً، ومصادر توثيقه هناك.

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٩٠، وتمامه نصه: «ولا يعرفون من الله إلا الصنع الجميل، وهذا... كقول النابغة:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

أي ليس فيهم عيب. وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٣٢.

(٧) في "ر": أحسبه: فاديته، وهو تحريف.

ودى القاتل القتيل يديه دية: إذا أعطى وليه المال الذي هو بدل النفس، وفاؤها محذوفة، والهاء عوض، والأصل: وِدْيَةٌ. المصباح / ودى. =

الله ﷺ، شيئاً: ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [١].

وهو الجُلَاس [٢].

وقال قتادة: كانت لعبد الله بن أُبيّ دية، فأخرجها رسول الله ﷺ [له] [٣].

قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [٧٥].

أي: إن تاب هؤلاء القائلون كلمة الكفر يكُ ذلك خيراً لهم من النفاق [٤].

﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا﴾ [٧٥].

أي: يدبروا عن التوبة [٥].

﴿يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا﴾ [٧٥].

أي: بالقتل [٦]، وفي الآخرة بالنار [٧].

﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [٧٥].

يمنعهم من العقاب، ولا نصير ينصرهم من عذاب الله ﷻ.

= وفي التوقيف للمُنَاوِي ٣٤٥: «الدِّية: المال الواجب بالجناية على الجاني في نفس أو طرف أو غيرهما».

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٦٦.

(٢) وهو قول عروة، في جامع البيان ١٤/ ٣٦٦، وزاد المسير ٣/ ٤٧٢، وهو في تفسير البغوي ٤/ ٧٥، من غير عزو.

(٣) زيادة من "ر"، ومصادر التوثيق أسفله.
والأثر في جامع البيان ١٤/ ٣٦٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٦، والدر المنثور ٤/ ٢٤٥.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٦٧، ٣٦٨، بتصرف.

(٥) المصدر نفسه، ٣٦٨، بتصرف.

(٦) في الأصل: بالقتال، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٦٨، بتصرف.

﴿بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾، وقف[1].

﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾، وقف[2].

﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾، وقف[3].

قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾[4] [٧٦-٧٩].

والمعنى: ومن هؤلاء المنافقين ﴿مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ لئن رزقه الله ﷻ، ووسّع عليه، لَيَصَّدَّقَنَّ، وليَعْمَلَنَّ[5]، بما يعمل أهل الصلاح فلما أغناهم الله، سبحانه ﴿مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ﴾ [٧٧]، وأدبروا عن عهدهم، ﴿وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [٧٧]، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ الله ﷻ، بذنوبهم ﴿نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ [٧٨]، أي: يموتون.

وفعل ذلك بهم عقوبة لبخلهم، ونقضهم ما عاهدوا الله عليه[6].

وهذه الآية نزلت في ثعلبة بن حاطب[7]، قال للنبي ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً أتصدق به، فقال له النبي ﷺ: «ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تُطِيقُهُ»، ثم عاود ثانية، فقال له النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون مثل نبي الله، فوالذي نفسي بيده، لو شئت أن تسير معي[8] الجبال ذهباً وفضةً لَسَارَتْ»، فقال: والذي بعثك

---

(١) هو كاف في القطع والإئتناف ٣٦٥، والمكتفى ٢٩٦، ومنار الهدى ١٦٨، وفي المقصد ١٦٨، «حسن، وقال أبو عمرو: كاف».

(٢) هو كاف في المصادر المذكورة فوقه.

(٣) هو كاف في المصادر نفسها، عدا المقصد.

(٤) في الأصل: بالغيوب، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: وليعلمن، وهو تحريف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٣٦٩، ٣٧٠، بتصرف.

(٧) انظر: الإصابة ١/ ٥١٦، ٥١٧، ففي ترجمته خلط كثير، كما يقول الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٤/ ٣٦٩، ٣٧٠.

(٨) في المخطوطتين: مع، وهو تحريف وصوابه من جامع البيان.

بالحق لئن دعوت الله يرزقني لأعطين كل ذي حق حقه، فدعا له النبي ﷺ، فاتَّخذ غنماً، فَنَمَتْ كما تَنْمِي[١] الدود، فضاقت عليه المدينة، فتنحى عنها، ونزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر في جماعة، والعصر في جماعة، ويترك ما سواهما. ثم نمت وكثرت، فَتَنَحَّى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تَنْمِي حتى ترك الجمعة. وطفِق يلقى الركبان يوم الجمعة، يسألهم عن الأخبار، فسأل النبي عليه السلام[٢] عنه فأُخْبر[٣] بخبره، بكثرة غنمه وبما صار إليه، فقال النبيﷺ[٤]، «يا ويح ثَعْلَبَة» ثلاث مرات، فنزلت ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [١٠٤].

ونزلت فرائض الصدقة، فبعث النبيﷺ، رجلين على الصدقة، رجُلاً[٥] من جُهَينة، والآخر[٦] من بني سليم، وأمرهما أن يَمُرَّا[٧] بثعلبة، (وبرجل آخر من بني سليم، يأخذان منهما صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة)[٨]، فقال: ما هذه الأجرة، ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا، انطلقا حتى تفرغا، وعودا. فانطلقا، وسمع بهما السُّلمي، فعمد إلى خِيَارٍ إبله، فعزلها للصدقة، ثم استقبلهما بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد [أن][٩] نأخذ منك هذا. قال: بلى فخذوه فإن نفسي بذلك/ طيبة، فأخذوها منه. فلما فرغا من صدقاتهما[١٠] [٢٢٣:أ]

---

(١) نَمَا المال يَنْمِي، بالكسر، نماء، بالفتح والمد، وربما جاء من باب: سما المختار / نمي.

(٢) في "ر": ﷺ.

(٣) في الأصل: فأخبره بخبره، وأثبت ما يستقيم به السياق.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في المخطوطتين: رجل، وهو خطأ الناسخ.

(٦) في الأصل: والأخرى، وهو تحريف.

(٧) في الأصل: أن يمروا.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٩) زيادة من جامع البيان.

(١٠) في الأصل: صدقاتها، وهو تحريف.

رجعا حتى [مرّا][١] بثعلبة، فقال: أروني كتابكما، وكان النبيﷺ، كتب لهما كتاباً في حدود الصدقة، وما يأخذانه من الناس، فأعطياه الكتاب، فنظر إليه، فقال: ما هذه إلا أُخت الجزية، انطلقا عني حتى أرى رأيي. فأتيا النبيﷺ، فلما رآهما قال: «يا ويح ثعلبة» قبل أن يكلمهما، ودعا للسُّلمي بالبركة، فأخبراه بالذي صنع السلمي، وبالذي صنع ثعلبة، فأنزل الله ﷻ، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية، وعند رسول الله-ﷺ- رجل من أقارب ثعلبة، فخرج حتى أتاه، فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله ﷻ، فيك كذا وكذا، فخرج حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبلَ منه صدقته فقال: «إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك»، فجعل يحثو[٢] التراب على رأسه، فقال له النبي ﷺ: «قد أمرتك فلم تطعني»[٣]، فرجع ثعلبة إلى منزله، وقُبض[٤] رسول الله ﷺ، ولم يَقْبِض[٥] منه شيئاً. ثم أتى إلى أبي بكر فلم يَقْبِض منه شيئاً [ثم أتى إلى عمر بعد أبي بكر فلم يقبض منه شيئاً. ثم أتى إلى عثمان بعد عمر فلم يقبض منه شيئاً]. وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه[٦].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) من باب عدا، ورمى المختار / حثا، وحثا التراب: هاله بيده، وبعضهم يقول: قبضه بيده، المصباح / حثا.

(٣) في "ر": تعطني، وهو تحريف.

(٤) قُبِضَ: على ما لم يُسمَّ فاعله، أي: مات المختار / قبض.

(٥) من باب ضرب، المختار/ قبض.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٣٧٠-٣٧٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٤٧-١٨٤٩، وأسباب النزول للواحدي ٢٥٧-٢٥٩، وزاد المسير ٣/ ٤٧٢-٤٧٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، والدر المنثور ٤/ ٢٤٦، ٢٤٧، مع اختصار وتصرف في بعض ألفاظه.
قال الحافظ في «تخريج أحاديث الكشاف»: إسناده ضعيف جداً، الكشاف ٢/ ٢٧٨.
وقال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه لجامع البيان ١٤/ ٣٧٣: وهو ضعيف كل الضعف، ليس له شاهد من غيره، وفي رواته ضعف شديد.

وقيل: إن إنما نوى العهد في نفسه فلم يف به، ودَلَّ[1] على ذلك قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾[2].

وعلامة[3] المنافق: نقض العهد، وخلف الوعد، وكذب القول][4].

قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ [٧٩].

أي: [ألم][5] يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ﷻ، ورسوله ﷺ[6]، ويظهرون الإيمان، أن الله ﷻ، يعلم ما يسرون من ذلك وما يظهرون فيحذروا عقوبته، وألم يعلموا أنَّ الله علام الغيوب[7].

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٨٠-٨١].

= قال القرطبي في تفسيره ٨/ ١٣٣: «قلت: وثعلبة بدري أنصاري وممن شهد الله له ورسوله بالإيمان..»، فما روي عنه غير صحيح. قال أبو عمر: ولعل قول من قال في ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح، والله أعلم».

وقال ابن حزم في جوامع السيرة ١٠٠، معقباً على قول من قال: إنه ثعلبة بن حاطب: «وهذا باطل، لأن شهوده بدراً يبطل ذلك بلا شك».

والغريب أن الحافظ ابن كثير ساقه في التفسير دون تعقيب، على غير عادته.

(١) في الأصل: ودخل، وهو تحريف.

(٢) وهو قول سعيد بن ثابت في جامع البيان ١٤/ ٣٨٠.

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «وسعيد بن ثابت» هكذا هو في المخطوطة، ولم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب الرجال، وأخشى أن يكون قد دخله تحريف"

وفي زاد المسير ٣/ ٤٧٥، «معبد بن ثابت».

(٣) انظر: مزيد بيان في المرويات الواردة في جامع البيان ١٤/ ٣٧٦-٣٧٩.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) زيادة من "ر".

(٦) في "ر": ﷺ

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٨١، باختصار.

والمعنى: الذين يعيبون الذين تطوعوا بصدقاتهم على أهل المسكنة والحاجة فيقولون لهم: إنما تصدقون رياءً وسمعةً، ولم تريدوا وجه الله ﷻ[١].

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [٨٠].

أي: من المؤمنين، ومن ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ﴾، عطفه على ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾، لأنَّ الاسم لم يتم، إذ[٢] قوله: ﴿فَيَسْخَرُونَ﴾[٣] في الصلة عطف على ﴿يَلْمِزُونَ﴾[٤].

و«الجُهْدُ» و«الجَهْدُ» عند البصريين [بمعنى][٥]، لغتان[٦].

وقال بعض الكوفيين: الجُهدُ، بالضم[٧]: الطاقة، وبالفتح: المشقة[٨].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٨١، ٣٨٢.

(٢) في الأصل: أي، وهو تحريف.

(٣) في "ر": فسخروا، وهوتحريف.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٩، والبيان ١/ ٤٠٣، والتبيان ٢/ ٦٥٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٣٧، والبحر المحيط ٥/ ٧٦، ٧٧.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) في مجاز القرآن ١/ ٢٦٤، «... مضموم ومفتوح سواء... ويقال: جهد المقل وجهده».
وفي معاني الزجاج ٢/ ٤٦٢، «.. بالفتح والضم».
وذكر الطبري في جامع البيان ١٤/ ٣٩٣ أن المضموم لغة أهل الحجاز والمفتوح لغة نجد وختم كلامه بالقول: «وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية، فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد، وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه، كما اختلفت لغاتهم في «الوَجْد» و«الوُجْد» بالضم والفتح، من «وجدت» انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٧.

(٧) في الأصل: بضم.

(٨) انظر: غريب ابن قتيبة ١٩٠، واللسان / جهد.
وفي المخطوطتين: الشقة وصوابه في تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٨.

والسُّخْرِيُّ[١] من الله: الجزاء على فعلهم[٢].

قال ابن عباس: جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ، وجاء رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين: و[الله][٣] ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا رياءً، وقالوا: إن كان الله ورسوله لَغَنِيَّيْن عن هذا الصاع. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، يعني: عبد الرحمن بن عوف، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾، يعني: الأنصاري الذي أتى بصاع من شعير[٤].

وقال ابن عباس: جاء عبد الرحمن بمائة أوقية من ذهب، وترك لنفسه مائة، وقال: مالي ثمانية آلاف، أما أربعة آلاف فأُقرِضُها الله، وأما أربعة آلاف فلي، فقال له النبي ﷺ: «بارك الله [لك][٥] فيما أمسكت[٦] وما أعطيت» فلمزه المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته إلا رياء، وهم كاذبون، فأنزل الله ﷻ، عذره[٧].

وقال قتادة: جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف صدقته، وجاء رجل من الأنصار، يكنى بأبي عقيل[٨]، بصاع من تمر لم يكن له غيره، فقال: يا رسول الله، آجرت[٩] نفسي

---

(١) بضم السين وكسرها. المختار / سخر.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٣.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٨٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٥، والدر المنثور ٤/ ٢٥٠، كلها دون قوله: «فأنزل الله. من شعير».

(٥) زيادة من "ر".

(٦) في الأصل: مسكت.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٨٣، بأطول من هذا.

(٨) انظر: زاد المسير ٣/ ٤٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٥.

(٩) في "ر": آجر.

[ب:٢٢٣] بصاعين، فانطلقت بصاع إلى أهلي/ وجئت بصاع من تمر، فلمزهُ المنافقون، وقالوا: إن الله غنيٌّ عن طياع هذا، فنزل فيه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[١].

قال ابن زيد[٢]: أمر النبي ﷺ [المسلمين][٣] أن يتصدَّقوا، قال عمر بن الخطاب ﷺ: فألْفَى مالي[٤] ذلك كثيراً، فأخذت نصفه، فجئت أحمل مالاً كثيراً، فقال له رجل من المنافقين: تُرائي[٥] يا عمر، فقال: نعم أُرائي الله ورسوله، وأما غيرهما فلا، وأتى رجل من الأنصار لم يكن عنده شيء، فآجر نفسه بصاعين، فترك صاعاً لعياله، وجاء بصاع يحمله، فقال له بعض المنافقين: [إنّ][٦] الله ورسوله عن صاعك لَغَنِيَّانِ، فأنزل الله ﷻ، عُذْرهما في قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾[٧].

ثم قال لنبيه عليه السلام[٨]، استغفر لهؤلاء المنافقين، أي: ادع الله لهم بالمغفرة أو لا تدع لهم بذلك، فلفظه لفظ الأمر ومعناه الجزاء، والجزاء خبر[٩].

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٣، ٢٨٤، وجامع البيان ١٤/ ٣٨٤-٣٨٦، بإسنادين، وأسباب النزول للواحدي ٢٦٠، مع زيادة ونقصان في بعض ألفاظه، وينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦، ولباب النقول ٢١٠.

(٢) في الأصل: يزيد، وهو تحريف.

(٣) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان

(٤) في "ر": مال، وهو سهو ناسخ.

(٥) في المخطوطتين: تراني، وهو تحريف.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) جامع البيان ١٤/ ٣٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٢، والدر المنثور ٤/ ٢٥١، ٢٥٢، باختلاف وزيادة في بعض ألفاظه.

(٨) في "ر": ﷺ.

(٩) وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٤/ ٣٩٤، والماوردي في النكت ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦، والبغوي في المعالم ٤/ ٧٩، وابن الجوزي في الزاد ٣/ ٤٧٧، انظر أحكام ابن العربي ٢/ ٩٩٠، ٩٩١، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٣٩، ١٤٠، والبحر المحيط ٥/ ٧٧، ٧٨.

والمعنى: إن استغفرت لهم، أو لم تستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم[١].

قال الضحاك: قال النبي ﷺ، حين نزلت هذه الآية: «لأزيدنَّ[٢] على السبعين»، فنزلت:

﴿سَوَآءٌ[٣] عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ [لَمْ][٤] تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[٥]، فهي[٦] عنده منسوخة بهذه[٧].

وقيل: إنها ليست بمنسوخة[٨]، وإنما هي على التهدد، وما كان النبي عليه السلام ليستغفر لمنافق؛ لأن المنافق كافر بنص الكتاب.

وهذه الآية نزلت في عبد الله بن أبيّ بن سلول، قال لأصحابه: لولا أنكم تنفقون على أصحاب محمد لانفضوا من حوله، وهو القائل: ﴿لَئِن[٩] رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[١٠].

رُوي أن عبد الله هذا لما حضرته الوفاة أرسل إلى النبي ﷺ، يسأله أحد ثوبَيْه،

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٩٤.

(٢) في الأصل: يزيدن، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: سوء، وهو سهو ناسخ.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) المنافقون آية ٦.

(٦) في الأصل: فهو وهو تحريف.

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣١٩، وهو مروي فيه عن ابن عباس، ونواسخ القرآن ٣٦٩، وفيه: «... فروى الضحاك عن ابن عباس». انظر: زاد المسير ٣/ ٤٧٧، ٤٧٨.
والأثر في تفسير البغوي ٤/ ٧٩، من غير قوله: «فهي عنده...»، و هو في جامع البيان ١٤/ ٣٩٥، من غير عزو.

(٨) وهو الاختيار عنده في الإيضاح ٣٢٠، وعند النحاس في الناسخ والمنسوخ.

(٩) المنافقون آية ٨.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ٣٩٥، والدر المنثور ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤، بأطول من هذا.

فأرسل إليه النبي ﷺ، أحد ثوبيه، فقال: إنما أريد الذي على جلدك من ثيابك، فبعث إليه[١] به، فقيل[٢] للنبي ﷺ، في ذلك، فقال: «إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئاً إذا كُفِّن[٣] فيه، وإني آمل[٤] أن يدخل في الإسلام خلق كثير بهذا السبب»[٥].

فَرُوِيَ أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه[٦] يطلب الاستشفاء بثوب النبي[٧]، عليه السلام[٨].

وكان عبد الله هذا رأس المنافقين وسيِّدَهُم.

قوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله: ﴿مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾ [٨٢، ٨٣].

﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: مفعول من أجله، أو مصدر مطلق[٩].

---

(١) في الأصل: الله، وهو تحريف.

(٢) في الأصل: فقال، وهو تحريف.

(٣) في المخطوطتين: كفر، براء مهملة، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: أمد، وهو تحريف. وفي معاني الزجاج: أؤمل.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٣، بتصرف يسير. وينظر: تفسير البغوي ٤/ ٨١، ٨٢ وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٩٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٠.

(٦) في الأصل: رواه، وهو سهو ناسخ.

(٧) في "ر": ﷺ.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٣، انظر: تفسير البغوي ٤/ ٨١، ٨٢، وأحكام ابن العربي ٢/ ٩٩٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٠.

(٩) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، من غير قوله: «مطلق»، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٢٩ والبيان ١/ ٤٠٤.

وفي معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٣: «... بمعنى مخالفة رسول الله، وهو منصوب؛ لأنه مفعول له، المعنى: بأن قعدوا لمخالفة رسول الله.

ويقرأ «خَلْف» رسول الله، ويكون هاهنا أنهم تأخروا عن الجهاد في سبيل الله». فيكون في هذه الحالة ظرفاً، والعامل فيه «مَقْعد»، كما في التبيان ٢/ ٦٥٣، وللتوسع انظر: جامع البيان =

والمعنى: فرح الذين تخلفوا عن الغزو مع[1] رسول الله ﷺ[2]، بجلوسهم في منازلهم، على الخلاف منهم لرسول الله ﷺ، لأنه أمرهم بالخروج معه فتخلفوا عنه، وفرحوا[3] بتخلفهم، وكرهوا الخروج في الحر[4].

وذلك أن النبي ﷺ، استنفرهم[5] في غزوة تبوك في حر شديد، فقال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ [٨٢]، قال الله ﷻ، لنبيه ﷺ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗا﴾ [٨٢]، لمن خالف أمر الله، وعصى رسوله، عليه السلام[6] من هذا الحر الذي تتواصون[7] به بينكم أن لا تنفروا فيه، فالذي هو أشد حراً، يجب أن يتقي ﴿لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ﴾ [٨٢]، عن الله ﷻ، وَعْظَه[8].

وكان عدة من تخلف عن الخروج مع النبي عليه السلام، في غزوة تبوك من المنافقين نيفاً وثمانين رجلاً[9].

= ١٤/ ٣٩٨، والبحر المحيط ٥/ ٨٠، ٨١، والدر المصون ٣/ ٤٨٧.

(١) في الأصل: ومع، ولا يستقيم به السياق.

(٢) في "ر": ﷺ.

(٣) في "ر": ففرحوا.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٩٧، ٣٩٨، بتصرف.

(٥) في المخطوطتين: استفزهم، وأثبت ما في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) في "ر": ﷺ.

(٧) في "ر": يتواصون، وهو تصحيف.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٣٩٩، باختصار.

وفي زاد المسير ٣/ ٤٧٨، «قال ابن فارس: الفقه: العلم بالشيء. تقول: فَقِهْتُ الحديث أفقَهُهُ، وكل علم بشيء: فقه، ثم اختص به علم الشريعة، فقيل لكل عالم بها: فقيه».. الفقه في إطلاق اللغة: الفهم، وفي عرف الشريعة: عبارة عن معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، بنحو التحليل، والتحريم، والإيجاب والإجزاء...».

(٩) انظر: جوامع السيرة ١٩٨.

ثم قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾ [٨٣].

[٢٢٤:أ] أي: [في][١] هذه الدنيا الفانية[٢]، / ﴿وَلْيَبْكُواْ/ كَثِيرًا﴾ [٨٣]، في جهنم[٣] ﴿جَزَآءَ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [٨٣]، من التخلف عن رسول الله ﷺ، ومعصيته[٤].

قال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُمْ قليلاً، ولبكيتم كثيراً[٥].

وروي أن النبي ﷺ نودي عند ذلك، أو قيل له: لا تُقَنِّط عبادي[٦].

قال ابن عباس: الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا انقطعت الدنيا، استأنفوا بكاء[٧] لا ينقطع عنهم أبداً[٨].

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٠١، باختصار، و انظر: فيه من قال ذلك.

(٣) المصدر نفسه، باختصار.

(٤) المصدر نفسه، باختصار.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، كتاب: كيف كانت يمين النبي ﷺ رقم ٦١٤٦، وأخرجه مسلم في حديث طويل، في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف رقم ١٤٩٩.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٠٢، وهو طرف من أثر مروي عن قتادة.

(٧) في الأصل: بك الكلمة غير تامة.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٧، والدر المنثور ٤/ ٢٥٦، وينظر: جامع البيان ١٤/ ٤٠١-٤٠٣.
قال الشوكاني في فتح القدير ٢/ ٤٤٢: «. هذان الأمران معناهما: الخبر، والمعنى: فسيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً، وإنما جيء بهما على لفظ الأمر للدلالة على أن ذلك أمر محتوم لا يكون غيره.
و﴿قَلِيلًا﴾ و ﴿كَثِيرًا﴾: منصوبان على المصدرية أو الظرفية، أي: ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً، أو زماناً قليلاً وزماناً كثيراً.

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ[1]: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ﴾ [٨٤].

أي: إن ردَّك الله من غزوتك إلى المنافقين، فاستأذنوك للخروج معك في غزوة أخرى، ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾، أي: في غزوة تبوك، ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، [أي: مع الذين][2] قعدوا من المنافقين خلاف[3] رسول الله ﷺ، لأنكم منهم[4].

قال ابن عباس: تخلف عن رسول الله ﷺ، رجال في غزوة تبوك فأدركتهم أنفسهم، فقالوا: والله ما صنعنا[5] شيئاً، فانطلق منهم ثلاثة نفرة، فلحقوا رسول الله[6] ﷺ فلما أتوه تابوا، ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله، ﷻ، ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾، الآية. فقال النبي ﷺ: "هلك الذين تخلفوا"، فأنزل الله ﷻ، عذرهم لما تابوا فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ[7] هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[8] [١١٨، ١١٩].

وقال قتادة ﴿مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾، مع النساء.

---

(١) في "ر": ﷺ.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في الأصل: خِلافاً وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٠٣، ٤٠٤، باختصار.

(٥) في الأصل: منعنا، وهو تحريف.

(٦) في "ر": ﷺ.

(٧) في المخطوطتين: إنه هو، وهو سهو ناسخ.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٤٠٤، باختصار، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٥٦، ١٨٥٧، مختصراً.

وكانوا اثني[١] عشر رجلاً من المنافقين[٢].

وقال ابن عباس «الخالفون»: الرجال[٣].

ومعناه: اقعدوا مع مرضى الرجال وأهل الزَّمَانة[٤] والضعفاء[٥].

وقيل «الخالفون»: الرجال الضعفاء والنساء، وغلَّب المذكر على الأصول العربية[٦].

---

(١) في "ر": اثنا، وهو خطأ ناسخ.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٠٤، وتمامه: «... قيل فيهم ما قيل». وهو في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٦، بلفظ: «.. عن الحسن وقتادة. قالا: مع النساء»، وزاد المسير ٣/ ٤٨٠، بلفظ: «...إنهم النساء والصبيان، قاله: الحسن، وقتادة»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٨، بلفظ: «قال قتادة. أي: مع النساء» وهو الاختيار عند المصنف في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، تابع فيه النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.
انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٥.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٠٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٧، وزاد المسير ٣/ ٤٨٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٨، والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.
قال الطبري، المصدر السابق/ ٤٠٤، ٤٠٥، «والصواب. ما قال ابن عباس، فأما ما قاله قتادة من أن ذلك النساء فقول لا معنى له، لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال، بالياء والنون، ولا بالواو والنون. ولو كان معنياً بذلك النساء لقيل: «فاقعدوا مع الخوالف»، أو «مع الخالفات». ولكن معناه ما قلنا، من أنه أريد به: فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم، والضعفاء منهم، والنساء. وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر، فإن العرب تغلب الذكور على الإناث، ولذلك قيل ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾، والمعنى ما ذكرنا وهذا نص نفيس يستضمر بعضاً من آليات فقه الخطاب القرآني، فتأمله.

(٤) من باب سَلِم، المختار / زمن. وزمن الشخص زمناً وزمانه فهو زمن.، وهو مرض يدوم زماناً طويلاً، اولقدم زَمْنى، مثل: مرضى. المصباح / زمن.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٠٥، بتصرف يسير.

(٦) هذا القول كأنه منقول عن الطبري. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٠٥.

وقال الطبري: ﴿مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ مع أهل الفساد، من قولهم: «خَلَفَ الرَّجُل على أهله يَخْلُفُ خُلُوفاً»، إذا فسد، ومن قولهم: هو خلف سوءٍ»[1]، ومن قولهم: «خَلَفَ فَمُ الصَّائِمِ»، إذا تغير ريحه، ومن قولهم: «خَلَفَ اللَّبَن يَخْلُفُ» إذا[2] حَمُضَ[3].

قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾، إلى قوله ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٥-٨٨]

هذه الآية نَهْيٌ للنبي ﷺ، عن الصلاة على هؤلاء المتخلفين عنه.

﴿وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [٨٥].

أي: لا تتولَّ دفنه[4].

﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٨٥].

أي: جحدوا توحيد الله ﷻ، ورسالة رسوله[5] عليه السلام[6].

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [٨٥].

أي: ولم يتوبوا من ذلك، بل ماتوا وهم خارجون عن الإسلام.

وَيُرْوَى: أن هذه الآية نزلت في أمر عبد الله بن أُبيّ بن سلول، وذلك أنَّ ابنه أتى

---

(١) في المختار/ سوأ: «تقول هو رجل سَوْءٍ، بالإضافة، ورجل السَّوْء، ولا تقل: الرجل السَّوْء، وتقول الحق اليقين، وحق اليقين، لأن السوء غير الرجل، واليقين هو الحق. ولا يقال رجل السُّوءِ بالضم».

(٢) من باب سَهُلَ ونصر. المختار/ حمض، وعبارة الطبري «إذا خبث من طول وضعه في السقاء حتى يفسد»

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٠٥

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٠٥، وتمام نصه: «وتقبيره».

(٥) المصدر نفسه: ٤٠٦.

(٦) في "ر": ﷺ.

النبي ﷺ، فقال: أعْطِنِي قَمِيصَك أُكَفِنْه فيه، وصَلِّ عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه، وقال: إذا فرغتم فآذوني، فلما أراد أن يصلي[١] عليه جذبه عمر، وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ [فقال النبي ﷺ: بل خَيَّرني فقال: ﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ﴾، فصلى][٢] النبي ﷺ. فنزل ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ الآية، فترك الصلاة عليهم[٣].

وقال أنس: أراد النبي عليه السلام، أن يصلي[٤] على عبد الله بن أبي بن سلول، فأخذ جبريل، عليه السلام، بثوبه، وقيل: بردائه، وقال: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [٥].

[ب:٢٢٤] ثم قال الله/ ﷻ، لنبيه، عليه السلام: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾[٦] [٨٦].

أي: لا يعجبك ذلك، فتصلي عليهم.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [٨٦].

أي: بالغموم والهموم فيها، ويفارق روحه جسده، وهو في حسرة عليها،

---

(١) في المخطوطتين: أن يصل، أن تصل، وهو خطأ ناسخ.

(٢) زيادة من "ر". وفي الأصل: علامة اللحق، ولعل التصوير طمسه.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٥٧، وأسباب النزول للواحدي ٢٦٠، ٢٦١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٨، ٣٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

متفق عليه انظر تخريجه بتفصيل عند الحافظ ابن كثير، المصدر السابق.

(٤) في الأصل: يصل، وهو خطأ ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٠٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٩، وفيه: «وهو ضعيف» والدر المنثور ٤/ ٢٥٩.

في سنده: يزيد بن أبان الرقاشي، وهو «ضعيف، بل متروك» كما نص الشيخ محمود شاكر في هاشم تحقيقه لجامع البيان، المصدر السابق.

(٦) في الاصل: ﴿وَلَا أَوْلَٰدُهُمْ﴾، وهو سهو ناسخ، أثبت ما في آية ٥٥، من السورة نفسها.

فتكون حسرة عليه في الدنيا، ووَبَالاً في الآخرة[١].

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٨٦].

أي: جاحدون.

﴿وَأَوْلَادُهُمْ﴾ وقف عند أبي حاتم[٢]، على أنَّ عذابهم بها في الدنيا.

وغيره[٣] يقول: ﴿الدُّنْيَا﴾[٤]، يراد بها التقديم، والمعنى: ولا تعجبك أموالهم وأولادهم في الدنيا، فعلى هذا [لا][٥] تقف على: ﴿أَوْلَادُهُمْ﴾ وقد شرح هذا فيما تقدم بأكثر من هذا[٦].

ثم أخبر الله ﷻ، عنهم بحالهم فقال: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾ [٨٧].

أي: إذا أنزل الله ﷻ، عليك، يا محمد، سورة يأمرهم فيها: بالإيمان بالله، ﷻ، وبالجهاد معك[٧].

﴿اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ [٨٧].

أي: [ذوو][٨] الغنى منهم في التخلف عنك، والقعود بعدك مع الضعفاء

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤١١، بتصرف.

(٢) وهو عنده وقف كاف، كما في القطع والإئتناف ٣٦٥، وكاف أيضاً في منار الهدى ١٦٨، حسن في المقصد ١٦٨.

(٣) ابن الأنباري، كما في تفسير الماوردي ٢/ ٣٨٩.

(٤) في الأصل: للدنيا، وهو تحريف.

(٥) زيادة من "ر".

(٦) انظر ص:

(٧) جامع البيان ١٤/ ٤٤١، بتصرف.

(٨) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

والمرضى، ومن لا يقدر على الخروج وهم القاعدون[١].

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [٨٨].

أي: مع النساء اللواتي لا فرض عليهن في الجهاد، جمع خَالِفة[٢].

﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٨٨].

أي: ختم[٣].

وقد[٤] يقال للرجل: «خالفة» إذا كان غير نجيب[٥].

وقد يجمع «فاعل» صفةً على «فواعل» في الشعر، قالوا: «فَارِسٌ» و«فَوَارِس» و«هَالِكٌ»[٦] و«هوالك»[٧].

وأصل: «فواعل» أن يكون جمع: «فاعلة»[٨].

قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾، إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٨٩-٩١].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤١١، ٤١٢، بتصرف.

(٢) المصدر نفسه، بتصرف شديد.

(٣) مجاز القرآن ١/ ٢٦٦، وزاد: «ومنه قولهم: ضَعْ عليه طابعاً، أي: خاتماً».

(٤) في الأصل: أي وقد يقال الرجل.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤ بزيادة: وخالِف.

(٦) في الأصلِ: مالك، وموالك، وهو تحريف.

(٧) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، ومجاز القرآن ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠.

(٨) قال ابن الأنباري: «الخوالف لا يقع إلا على النساء، إذ العرب تجمع فاعلة: فواعل، فيقولون: ضَاربة، وضَوارب، وشاتمة، وشواتم، ولا يجمعون فاعلاً: فواعل، إلا في حرفين: فوارس، وهوالك» زاد المسير ٣/ ٤٨٢.

المعنى: هؤلاء لهم خيرات الآخرة ونعيمها[١].

وواحد ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾ [٨٩]، «خَيْرَةٌ» مخففة[٢]، و«خيرات» كل شيء، أفضله[٣].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [٨٩].

أي: الباقون في النعيم، المخلدون فيه[٤].

وأصل «الفلاح»: البقاء في الخير، وقولهم: «حَيَّ على الفَلَاحِ» أي: تعالوا إلى الفوز، يقال: «أَفْلَحَ الرَّجُلُ»، إذا فاز وأصاب خيراً[٥].

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [٩٠].

أي: بساتين[٦].

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [٩٠].

أي: لابثين فيها أبداً[٧].

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٩٠].

أي: النجاء العظيم، والحظ الجزيل[٨].

---

(١) وذلك: نساؤها، وجناتها، ونعيمها، كما في جامع البيان ١٤/ ٤١٤، وتنظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٣٩٠، وزاد المسير ٣/ ٤٨٢، وفي الكشاف ٢/ ٢٨٥: «تتناول منافع الدارين لإطلاق اللفظ».

(٢) في تفسير القرطبي ٨/ ١٤٢: «والأصل: خَيِّرة فخفف، مثل: هيِّنة وهَيْنَة».

(٣) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٦٧، وجامع البيان ١٤/ ٤١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤١٥.

(٥) انظر: مزيد بيان في الزاهر ١/ ٣٨، ٣٩، ولعل كلام مكي هاهنا منقول عنه.

(٦) في جامع البيان ١٤/ ٤١٥: «.. وهي البساتين، تجري من تحت أشجارها الأنهار».

(٧) في المصدر نفسه ١٤/ ٤١٥: «.. يقول: لابثين فيها، لا يموتون فيها، ولا يظعنون عنها».

(٨) المصدر نفسه، ١٤/ ٤١٥.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [٩١].

والمعنى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾، في التخلف، ﴿وَقَعَدَ﴾ عن الإتيان إلى رسول الله ﷺ، فيعتذروا أو يجاهدوا، و﴿ٱلَّذِينَ[1] كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، واعتذروا بالباطل بينهم، لا عند رسول الله ﷺ[2].

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [٩١].

أي: جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه ﷺ[3].

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٩١].

أي: مؤلم، أي: موجع.

وقوله: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾، ليس من «عـذَّر»، يقال: «عَـذَّرَ الرَّجُـلُ في الأمْـرِ» إذا لم يبالغ فيه، ولم يُحكمه[4]، ولم تكن هذه صفة هؤلاء، بل كانوا أهل اجتهاد في طلب ما ينهضهم مع النبي ﷺ فوَصْفُهم بأنَّهم قد اْعتَذَروا أو أَعْذَروا، أولى من وصفهم بأنهم قد عَذَّروا[5] فإنما هم المُعْتَذِرون[6]، ثم أدغم[7].

---

(١) في المخطوطتين: والذين، وأثبت ما في نص التلاوة.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤١٦، بتصرف.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٩١: «يقال: عَذَّرت في الأمر إذا قصرت». وقال أبومنصور الأزهري في معاني القراءات ١/ ٤٦٠: «والعرب تقول للمقصر: مُعَذِّر» وفي المصباح/ عذر: «وعذَّر في الأمر تعذيراً: إذا قصر ولم يجتهد». انظر: اللسان / عذر.

(٥) بمعنى: قصّروا كما سلف فوقه. وسيأتي.
وفي المخطوطتين: قد عذر. وصوابه في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.
وفي "ر": بإنما: وهو تحريف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤١٦، بتصرف.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٧، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١٩١، وجامع البيان ١٤/ ٤١٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٤.

وقد قرأ ابن عباس: «المُعْذِرُونَ»[1] من: «أعذر»[2].

ويجوز: «المُعَذِّرُون» بضم العين لالتقاء الساكنين، (يتبع الضم الضم[3].

ويجوز: «المُعِذِّرُون» بكسر العين لالتقاء الساكنين)[4][5].

وقد قيل: إنّ «المُعَذِّرَ» من «عذَّر» إذا قَصر في الأمر فهم مذمومون على هذا المعنى[6].

---

(١) بسكون العين، وكسر الذال مخففة.
والقراءة في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، وجامع البيان ١٤/ ٤١٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠وفيه: «إلا أن مدارها على الكلبي»، ومختصر في شواذ القرآن ٥٩، والحجة في القراءات ٣٢١، والمحرر الوجيز ٣/ ٦٩، وفيه: «وهي قراءة الضحاك، وحميد الأعرج، وأبي صالح وعيسى بن هلال. وزاد المسير ٣/ ٤٨٢، ٤٨٣، وزاد نسبتها إلى مجاهد وقتادة، وابن يعمر، ويعقوب، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٢، ١٤٣ وفيه: «قرأ الأعرج والضحاك.. ورواها أبو كريب عن أبي بكر عن عاصم، ورواها أصحاب القراءات عن ابن عباس»، والبحر المحيط ٥/ ٨٦، وزاد نسبتها إلى: زيد بن علي، والضحاك، والأعرج، وأبي صالح، وعيسى بن هلال، ويعقوب، والكسائي في رواية.

(٢) في معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، «... والمُعْذِرُ: الذي بلغ أقصى العذر».
وفي إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠: «وهي من أعْذَر إذا بالغ في العذر».
وفي معاني القراءات للأزهري ١/ ٤٦٠: «يقال: أعذر الرجل: إذا جاء بعذر، ولم يقصر».

(٣) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠، والكشاف ٢/ ٢٨٥، وزاد المسير ٣/ ٤٨٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٣.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٤، والكشاف ٢/ ٢٨٥، وزاد المسير ٣/ ٤٨٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٣، وفيه: «وهذان الوجهان، كسر العين وضمها، لم يُقرأ بهما، وإنما يجوز في النحو، وهما جهتان يثقل اللفظ بهما، فالقراءة بهما مطروحة».

(٦) وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٤٣، «قال الجوهري: فهو المُعَذِّر على جهة «المفعِّل»، لأنه الممرض والمقصِّر، يعتذر بغير عذر.. وكان ابن عباس يقول: لعن الله المعذرين. كأن الأمر عنده أن =

وعلى المعنى الآخر إذا حملته على معنى «الْمُعْتَـذِرِينَ»[١] غـير مـذمومين، إذا أتـوا بعذر واضح[٢].

ويجوز أن يكونوا مذمومين إذا أتوا بعذر غير واضح، يقال «اعْتَذَرَ الرَّجُلُ»: إذا أتى بعذر واضح، و«اعْتَذَرَ»: إذا لم يأت بعذر، قـال تعـالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا ﴾، فهؤلاء اعتذروا بالباطل، فهم الذين يعتذرون ولا عذر لهم[٣].

ومنع المبرد أن يكون أصله: «الْمُعْتَذِرِين» ثم أدغم لأنه يقع اللبس[٤].

وذكر إسماعيل القاضي: أنَّ سـياق الكـلام يـدل عـلى أنّـه لا عـذر لهـم وأنهـم مذمومون، لأنهم جاء/ وا ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾، ولو كانوا من الضعفاء والمرضى، و[٥]الـذين [٢٢٥:أ]

= المعذِّر، بالتشديد، هو المظهر للعذر، اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر».
وذهب أبو حيان في البحر ٥/ ٨٦، إلى أن قراءة الجمهور تحتمل: «وزنين، أحدهما: أن يكون «فعَّل» بتضعيف العين، ومعناه: تكلف العذر، ولا عذر له. ويقال: «عَذَّر» في الأمر قصر فيه وتوانى. وحقيقته: أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له». انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، ومجاز القرآن ١/ ٢٦٧، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري ١/ ٤٦٠، والكشاف ٢/ ٢٨٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٠، واللسان/ عذر.

(١) في الأصل المعذرين وهو تحريف.
ويقوي هذا التوجيه بقراءة سعيد بن جبير «المعتذرون» التي أوردها ابن عطية في المحرر الوجيز ٣/ ٧٠. وأبو حيان في البحر ٥/ ٨٦.

(٢) قال ابن الأنباري: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ هاهنا: المعتذرون بالعذر الصحيح. وأصل الكلمة عند أهل النحو «المعتذرون» فحولت فتحة «التاء» إلى «العين» وأبدلت «الذال» من «التاء»، وأدغمت في «الذال» التي بعدها، فصارتا ذالاً مشدداً، كما في زاد المسير ٣/ ٤٨٣، وينظر: الزاهر ١/ ٤٣٨، والأضداد ٣٢١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، والأضداد لابن الأنباري ٣٢٠، والزاهر ١/ ٤٣٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠.

(٥) في إعراب القرآن للنحاس الذي نقل عنه مكي: أو الذين.

لا يجدون ما ينفقون لم يحتاجوا إلى أن يستأذنوا[١].

وقول العرب: «مَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ»، معناه: قد أتى فلانٌ أمراً عظيماً يستحق عليه العقوبة، ولم يعلم الناس به، فمن يَعْذِرُني إن عاقَبْتُه[٢].

قال مجاهد: هم نفر من بني غِفار، جاءوا فاعتذروا، فلم يعذرهم الله ﷻ[٣].

وكذلك قال قتادة[٤].

فهذا يدل على أنهم كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق، فلا يوصفون[٥] بالإعْذَارِ[٦].

وقرأ ابن عباس: «المُعْذِرُون» بإسكان[٧] العين، وكان يقول: لعن الله المعتذرين[٨]، يذهب إلى أن «المعتذرين» بإسكان العين، ليس لهم عذر صحيح[٩].

و﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بالتشديد: المفرطون المقصرون ولا عذر لهم[١٠].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠. وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٤٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٠ـ ٢٣١ وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٤٣، وينظر: الزاهر ١/ ٣٣٢، واللسان/ عذر.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤١٧.

(٤) المصدر نفسه، بلفظ: «.. كان قتادة يقرأ: «وجَاءَ المُعْذِرُونَ مِنَ الأعْرابِ»، قال: اعتذروا بالكذب.

(٥) في "ر": بالاعتذار، وهو تحريف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤١٧ ٤١٨، باختصار.

(٧) مضى تخريجها قريباً.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨، وزاد المسير ٣/ ٤٨٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٣، والبحر المحيط ٥/ ٨٦، والدر المنثور ٤/ ٢٦٠، بلفظ: «لعن الله المعذرين».

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٨.

(١٠) انظر: المصدر نفسه، ١/ ٤٤٨، والبحر المحيط ٥/ ٨٦.

قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾ [٩٢، ٩٣].

ومعنى الآية: أنه بيانٌ من الله، ﷻ، أنَّه لا حرج على الزَّمْنَى والمرضى، ومن لا يجد ما ينفق في التخلف عن الغزو، ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٩٢]، يعني في مغيبهم عن الجهاد[1].

﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [٩٢].

أي: ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله ﷺ، سبيل[2].

قال ابن عباس: لما أمر النبي عليه السلام، بالخروج إلى الغزو، وجاءه عصابة من أصحابه يقال: كانوا سبعة، فقالوا: يا رسول الله احملنا. فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا ولهم بكاء، فأنزل الله عذرهم في كتابه[3].

﴿لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، وقف[4].

و﴿مِن سَبِيلٍ﴾، وقف[5].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ﴾ [٩٣] الآية.

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤١٩، باختصار.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤١٩، باختصار.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣، ١٨٦٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨١، والدر المنثور ٤/ ٢٦٣، باختصار.

(٤) تام عند أحمد بن موسى، كما في القطع والإئتناف ٣٦٦، وكاف في المكتفى ٢٩٦، ومنار الهدى ١٦٨، وفيه: «للابتداء بالنفي». وحسن في المقصد ١٦٨.

(٥) تام عند بعضهم في القطع والإئتناف ٣٦٦، وكاف في المكتفي ٢٩٦، ٢٩٧، ومنار الهدى ١٦٨. وصالح في المقصد ١٦٨.

نزلت هذه الآية في بني مُقَرِنٍ[١] من مُزَيْنَةَ[٢]، أتوا النبي ﷺ، ليحملهم ويغزو معهم فقال: ما أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع، إذ[٣] لم يجدوا ما ينفقون في غزوهم[٤].

وقيل[٥]: منهم العِرباض بن سارية[٦].

قال إبراهيم[٧] بن أدهم في الآية: ليس يعني الدواب، ولكن[٨] النعال[٩].

قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ﴾، إلى قوله: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [٩٤-٩٦].

والمعنى: إنما السبيل بالعقوبة على من استأذن في التخلف عن الغزو، وهو غني،

---

(١) في الأصل: مقرر، براءين مهملتين، وهو تحريف. وفي "ر": مَعْدِن وهو تحريف أيضاً، وتصويبه من جامع البيان.

(٢) في الأصل: مدينة، وهو تحريف. وفي "ر": مدية وهو تحريف أيضاً، وصوابه من جامع البيان.

(٣) في الأصل: إذا، ولا يستقيم به السياق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٢١، ٤٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٧١، وزاد المسير ٣/ ٤٨٥، ٤٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨١، ٣٨٢، والدر المنثور ٤/ ٢٦٤.

(٥) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن ١٢٧، وزاد المسير ٣/ ٤٨٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٢، وتفسير مبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٣٦٠، والإصابة ٤/ ٣٩٩، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ١٠٩، وأورده في الدر ٤/ ٢٦٤. وينظر: جامع البيان ١٤/ ٤٢٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٢.

(٦) مترجم في الإصابة ٤/ ٣٩٩، ٣٩٨، ومصادر ترجمته هناك.

(٧) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور، العجلي، أبو إسحاق البَلْخِيُّ الزاهد، توفي سنة ١٦٢هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٥٧.

(٨) في "ر": البغال، وهو تصحيف.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٣، من غير «ليس يعني الدواب» والدر المنثور ٤/ ٢٦٥.

ورضي بأن يخلف مع النساء اللواتي من خوالف[1] للرجال في البيوت.[2]

﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٩٤].

أي: ختم عليها[3].

﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٩٤].

سوء عاقبة تخلفهم، يعني: عن النبي ﷺ[4].

ثم قال تعالى إخباراً عما يفعلون: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [٩٥].

أي: يعتذر هؤلاء المتخلفون بالأباطيل[5] والكذب[6].

﴿قُل﴾ لهم، يا محمد، ﴿لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ [لَكُمْ][7]﴾ [٩٥]. أي: لن نُصدِّقكم[8] قد أخبرنا الله بأخباركم[9].

﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [٩٥].

أي: فيما بعد، هل تتوبون أم لا[10].

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [٩٥].

---

(١) في "ر": خولف.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٢٣، ٤٢٤.

(٣) المصدر نفسه، بتصرف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٢٣، ٤٢٤، بتصرف.

(٥) في الأصل: باهتة بسبب التصوير، وأظنها بالباطل، وأثبت ما في "ر" وجامع البيان.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٢٤، باختصار.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) في "ر" لنصدقكم، وهو تحريف.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٤٢٤، باختصار.

(١٠) المصدر نفسه، بتصرف.

أي: يعلم السر والعلانية، فيخبركم بأعمالكم فيجازيكم عليها(١).

رُوِيَ أن النبيﷺ، قال: «لو أن رجلاً عبد الله في صخرة لا باب لها، ولا كوة بها لخرج عمله إلى الناس كائناً ما كان»(٢).

فالله ﷻ، يطلع(٣) قلوب المؤمنين على ما [في](٤) قلوب إخوانهم من الخير والشر، فيحبون أهل الخير ويبغضون أهل الشر.

ثم أخبرهم بما يفعلون إذا رجع المؤمنون من غزوهم فقال: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [٩٦]، أي: يحلفون لكم إذا رجعتم إليهم من غزوكم، ﴿لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [٩٦]، لتتركوا تأنيبهم(٥) وتعييرهم بتخلفهم، ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [٩٦]، أي: فاتركوهم، [ب:٢٢٥] ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [٩٦]، أي: مصيرهم إليها جزاء/ بكسبهم(٦).

قيل: إنهم كانوا بضعةً وثمانين رجلاً(٧).

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٩٧-٩٩].

والمعنى: يحلف، أيها المؤمنون، هؤلاء المنافقون لكم ﴿لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾، وأنتم لا

---

(١) المصدر نفسه، بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد في المسند. وضعفه الألباني، ضعيف الجامع الصغير ٦٩٣، رقم: ٤٧٩٩.

(٣) في الأصل: يطلع على قلوب، ولا يستقيم به السياق.

(٤) زيادة من "ر".

(٥) في الأصل: تأنيبهم، وهو سهو ناسخ.

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٢٥.

(٧) هو قول كعب بن مالك، ضمن أثر أخرجه الطبري في جامع البيان ١٤/ ٤٢٧، ٤٢٨، وعلق عليه الشيخ محمود شاكر في هامشه بالقول: «هذا مختصر من الخبر الطويل في توبة كعب بن مالك»، رواه مسلم في صحيحه...].

تعلمون صدقهم من كذبهم، ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [٩٧]؛ لأنه يعلم سرائرهم وصدقهم وكذبهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ [٩٨].

«أن»: في موضع نصب، على تقدير: «وأجدر بأن لا»[٢].

تقول: «هو جدير[٣] بأن يفعل»، و«خليق بأن يفعل»، وإن شئت حذفت «الباء»، ولا يحسن حذف «الباء» إلا مع «أنْ»، لو قلت: هو جدير بالفعل، لم يكن بُدٌّ[٤] من «الباء»[٥].

والمعنى: الأعراب أَشَدُّ جحوداً لتوحيد الله سبحانه، ونفاقاً على رسوله عليه السلام، من أهل الحضر والأمصار، وذلك لجفائهم[٦]، وقسوة قلوبهم[٧].

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا﴾ [٩٨].

أي: وأخلق[٨] أن يجهلوا العلم والسنن[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ [٩٩].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٢٨، بتصرف.

(٢) في معاني القرآن للزجاج: «أن» في موضع نصب: لأن «الباء» محذوفة من «أن».

(٣) في "ر": جديد: بدالين مهملين وهو تحريف.

(٤) في الأصل: بداً، وهو خطأ ناسخ.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٦٥، بتصرف. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣١، وفيه: نقل عن الزجاج.

(٦) في الأصل: لجفالهم، وهو تحريف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٤٢٩، بتصرف.

(٨) في الأصل: وأخلف، بالفاء، وهو تصحيف.

(٩) هو قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ٤٢٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦، والدر المنثور ٤/ ٢٦٦، بلفظ: «هم أقلّ علماً بالسنن».

والمعنى: ومن الأعراب من يَعُدُّ ما ينفق فيما ندبه الله، ﷻ، إليه ﴿مَغْرَماً﴾ لا ثواب له فيه، ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ [٩٩] أي: ينتظر بكم ما تدور به الأيام والليالي من المكروه والسوء، ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [٩٩]، أي: عليهم يرجع المكروه والسوء[١].

وهذا كله في منافقين من الأعراب، قاله: ابن زيد[٢].

وقوله: ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [٩٩].

ومن قرأ بالضم[٣]، فمعناه: دائرة العذاب، و﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: البلاء[٤].

قال الفراء: ولا يجوز على هذا «هذا امرؤُ سوء»[٥]، كما لا يجوز «هذا امرؤ عذاب»[٦].

وقال المبرد «السَّوء» بالفتح: الرداءة[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٣٠.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٣١، وتفسر ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٦، والدر المنثور ٤/ ٢٦٧.

(٣) بضم السين، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٥، والفتح هو الاختيار فيه، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٦، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٥٢، والتيسير ٩٧.

(٤) انظر: الكشف ١/ ٥٠٥، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٤، وجامع البيان ١٤/ ٤٣١.

(٥) معاني القرآن ١/ ٤٥٠، ونصه: «ولا يجوز ضم السين في قوله: (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) [مريم آية ٢٧]. ولا في قوله: (وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ)، [الفتح آية ١٢]، لأنه ضد لقولك: هذا رجل صدق، وثوب صدق، فليس للسوء ها هنا معنى في عذاب ولا بلاء، فيضم.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٢، وتمامه: «ولا شَرٍّ» وبواسطته نقل مكي عن الفراء.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٢، وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٤٩، وأبو حيان في البحر ٥/ ٩٥.

قال[١] سيبويه: «مَرَرْتُ بِرَجُلِ صِدْقٍ»، معناه: مررت برجل صالح[٢]، وليس هو من صِدْق اللسان، وكذلك تقول: «مررت برجل سوء»، أي: برجل فسادٍ، وليس هو من: سُوءتُهُ(سَوْءاً[٣].

وقال الفراء: «السَّوْء» بالفتح، مصدر من: سُوْءتُهُ سَوْءاً ومَسَاءَة)[٤] وسَوَائِيةً وَمَسَائِية[٥].

وقال اليزيدي[٦] في الضم، يعني: دائرة الشر، فكأن السُّوءَ الاسم، والسَّوء المصدر[٧]، فافهم.

قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [١٠٠]، الآية.

المعنى: ومن الأعراب من يصدق بالله وبالبعث والثواب والعقاب، وينوي بما ينفق من صدقه، والتقرب إليه[٨]، ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾، أي: دُعَاءَه واستغفاره له[٩].

---

(١) في إعراب القرآن للنحاس: «قال - يعني المبرد - : وقال سيبويه».

(٢) في المصدر نفسه: «صَلاَح».

(٣) المصدر نفسه ٢/ ٣٣٢، بتصرف.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) معاني الفراء ١/ ٤٥٠، وهو في إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٣٢، وعنه نقل مكي.

(٦) لعله أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي، صاحب غريب القرآن وتفسيره.

(٧) لم أقف عليه فيما لديّ من مصادر. وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٧٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٩، والبحر المحيط ٥/ ٩٥.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٤٣٢، بتصرف.

(٩) انظر: من قال ذلك في المصدر نفسه ٤٣٢، ٤٣٣.

قال مجاهد: هم بنو مُقرِّن[١]، من مُزينة[٢]، وهم الذين نزل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [٩٣]، الآية[٣].

﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ [١٠٠].

أي: ألا إنَّ صلوات الرسول ﷺ، أي: استغفاره ودعاءه[٤]، قربةٌ لهم عند الله ﷻ[٥].

وقيل المعنى: ألا إنَّ نفقتهم قُربةٌ لهم عند الله ﷻ[٦].

و﴿قُرُبَةٌ﴾[٧] و﴿قُرْبَةٌ﴾[٨] لغتان[٩]، كـ: «جُمُعة» و«جُمْعَة»[١٠] ويجوز في الجمع فتح

---

(١) في الأصل: مقرر، وهو تحريف.

(٢) في المخطوطتين: مذينة، بذال معجمة، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٣٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٤، والبحر المحيط ٥/ ٩٥، والدر المنثور ٤/٢٦٨، ولباب النقول ٢١٢، وفتح القدير ٢/ ٤٥٢، مع زيادة ونقص في بعض ألفاظه.

(٤) في الأصل: ودعاؤه.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٣٤، بزيادة في لفظه.

(٦) هو قول الطبري، جامع البيان ١٤/ ٤٣٤، بتصرف في بعض ألفاظه. والقولان في تفسير الماوردي ٢/ ٣٩٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٤، وزاد المسير ٣/ ٤٩٠، والبحر المحيط ٥/ ٩٥.

(٧) بضم الراء، وهي قراءة نافع في رواية ورش، كما في الكشف ١/ ٥٠٥، وهي الاختيار فيه، وحجة القراءات ٣٢٢، والتيسير ٩٧، وينظر: كتاب السبعة في القراءات ٣١٧.

(٨) بإسكان الراء، وهي قراءة باقي السبعة، المصادر نفسها فوقه.

(٩) المحرر الوجيز ٣/ ٧٤، والبحر المحيط ٥/ ٩٦.

(١٠) معاني القراءات ١/ ٤٦٢.

الراء وضمها وإسكانها[١]، ويجوز «قُرَبٌ»[٢].

ثم قال تعالى: ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [١٠٠].

أي: يدخلهم فيمن[٣] رحمه[٤].

قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [١٠١]، الآية.

المعنى: والذين سبقوا إلى الإيمان، ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ[٥] وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، أي: سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله[٦]: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [١٠١]، أي: أجزل لهم في الثواب[٧].

[٢٢٦:أ] قال الشافعي[٨]/ : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾: من أدرك بيعة الرضوان[٩].

ورُوي عنه[١٠]: من أدرك بيعة الشجرة[١١]. و«المهاجرون الأولون» من (هاجر

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٤٩.

(٣) في الأصل: رحمته، وهو تحريف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٣٤، باختصار.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٣٤، باختصار.

(٧) انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٩٥.

(٨) كذا في المخطوطتين، وهو وهم من أبي محمد مكي، إن لم يكن من تحريف النساخ، وصوابه: الشعبي، كما في مصادر التوثيق أسفله.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٤٣٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٩٥، وزاد نسبته إلى ابن سيرين، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٥، وزاد المسير ٣/ ٤٩٠، والدر المنثور ٤/ ٢٦٩.

(١٠) أي: عن الشعبي.

(١١) جامع البيان ١٤/ ٤٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٣.

قبل البيعة[١].

وقال أبو موسى الأشعري ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾: المهاجرون الأولون من)[٢] صلى القبلتين[٣].

وهو قول ابن المسيب، والحسن، وقتادة، وابن سيرين[٤].

ورُوي عن عمر: أنه قرأ: «والأنصار" بالرفع، عطف على: السابقين[٥]، وبذلك قرأ الحسن[٦]، وهي قراءة يعقوب الحضرمي[٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٣٥، بلفظ: «...، من كان قبل البيعة إلى البيعة، فهم المهاجرون الأولون، ومن كان بعد البيعة، فليس من المهاجرين الأولين».

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٦٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٣، والدر المنثور ٤/ ٢٦٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، من غير الحسن، وزاد المسير ٣/ ٤٩٠، من غير الحسن، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٣، وقول الحسن في تفسيره المطبوع ١/ ٤٢٧.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٣٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٢، ومختصر في شواذ القرآن ٥٩، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٥، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥١، والبحر المحيط ٥/ ٩٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٠، وجامع البيان ١٤/ ٤٣٩، ومختصر في شواذ القرآن ٥٩، والمبسوط ٢٢٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٥، والبحر المحيط ٥/ ٩٦.

(٧) مختصر في شواذ القرآن ٥٩، والمبسوط ٢٢٨، والمحتسب ١/ ٣٠٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٥، وزاد المسير ٣/ ٤٩١، والبحر المحيط ٥/ ٩٦.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨٣، «فقد أخبر الله، العظيم، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، أو أبغض، أو سب بعضهم... فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذاً بالله من ذلك.. وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم =

وعن عمر رضي الله عنه، أنه قرأ: «الذين اتَّبَعُوهم» بغير واو، فرد عليه زيد بـ«الواو» فسأل عمر أبيّاً، فقال له: «بالواو» فرجع عمر إلى زيادة «الواو»[1]. وهم إجماع من القراء والمصاحف.

ومن قرأ: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾، بزيادة ﴿مِن﴾[2] فمن أجل أنها في مصاحف أهل مكة كذلك، وفي سائر[3] المصاحف بغير ﴿مِن﴾[4].

= متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون...».

(١) جامع البيان ١٤/٤٣٨، ٤٣٩، والدر المنثور ٤/٢٦٨، وهو في المحرر الوجيز ٣/٧٥، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥١، ١٥٢، والبحر المحيط ٥/ ٩٦، مع اختلاف يسير في صياغته.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وحده. إعراب القراءات السبع ١/ ٢٥٢، والتيسير ٩٧.

(٣) في الأصل: سائل، باللام، وهو تحريف.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٥، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٧، ومعاني القراءات ١/ ٤٦٣، والمبسوط ٢٢٨، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ١٠٤.

وهذا باب في خطوط المصاحف في الحروف التي اختلف[1] فيها القراء

من ذلك:

قوله في سورة البقرة: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[2]، هي في مصاحف أهل الشام بغير «واو»[3]، وفي سائر المصاحف بـ: «الواو»[4].

وفيها: ﴿وَأَوْصَىٰ﴾[5]، هي في مصاحف المدينة والشام بـ: «ألف»[6] وفي سائر المصاحف بـ: «الواو» بغير ألف[7].

وفي آل عمران: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾[8]، في مصاحب أهل المدينة، وأهل الشام بغير «واو»[9]، وفي سائر المصاحف بـ «الواو»[10].

---

(١) في "ر": اختلفت.

(٢) آية: ١١٥، وتمامها: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾

(٣) وهي قراءة ابن عامر وحده، معاني القراءات ١/ ١٧٠.

(٤) الكشف ١/ ٢٦٠، وفيه «قرأه ابن عامر بغير «واو» جعله مستأنفاً غير معطوف على ما قبله.. وقرأ الباقون ﴿وَقَالُواْ﴾ بـ: «الواو» على العطف على ما قبله» وكتاب السبعة في القراءات ١٦٩، وحجة القراءات ١١٠، ١١١ والمقنع.

(٥) آية: ١٣١، وتمامها: ﴿بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، كتاب السبعة في القراءات ١٧١، ومعاني القراءات ١/ ١٧٩.

(٧) الكشف ١/ ٢٦٥، وفيه: «... وهما لغتان: وصّى وأوصى بمعنى واحد...، غير أن التشديد، فيه معنى تكرير الفعل، فكأنه أبلغ في المعنى، وهو الاختيار...» والمقنع ١٠٢.

(٨) آية: ١٣٣، وتمامها ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر، معان بالقراءات ١/ ٢٣٧.

(١٠) الكشف ١/ ٣٥٦، وفيه: «قرأه نافع وابن عامر بغير «واو» على الاستئناف والقطع..، وقرأ الباقون بـ: «الواو» على العطف على ما قبله.»، وكتاب السبعة في القراءات ٢١٦، والمقنع ١٠٢.

وفي آل عمران أيضاً: ﴿جَآءُو[1] بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ﴾[2]، بزيادة «باء» [في][3] ﴿وَالزُّبُرِ﴾[4]، وفي سائر المصاحف بغير «باء» في ﴿الزُّبُرِ﴾، وكلهم حذفها من «وَبِالْكِتَٰبِ»[5].

وقد قرأ هشام[6] بن عمار: «وبِالْكِتَٰبِ» بالباء[7]، ولا أصل[8] لهذه «الباء» في مصاحف أهل الشام[9] ولا غيرهم.

وفي النساء: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[10]، بألف[11] في مصاحف أهل الشام، وبغير «ألف» في سائر المصاحف[12].

---

(١) في المخطوطتين: جاءوا، بإثبات الألف بعد واو الجمع، وهو خلاف مرسوم مصاحف أهل الأمصار، انظر: المقنع ٢٦.

(٢) آية: ١٨٤، والآية بتمامها: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَٰبِ الْمُنِيرِ﴾.

(٣) زيادة من "ر". وفيها: الزبر، من غير الواو.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وحده، كتاب السبعة في القراءات ٢٢١، وزاد: «وكذلك هي في مصاحف أهل الشام»، ومعاني القراءات ١/ ٢٨٦، وحجة القراءات ١٨٥.

(٥) الكشف ١/ ٣٧٠، والمقنع ١٠٢، ١٠٣.

(٦) هو: هشام بن عمار بن نصير، أبو الوليد السلمي، الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، توفي سنة ٢٤٥هـ، انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٥٤-٣٥٦.

(٧) الكشف ١/ ٣٧٠.

(٨) في الأصل: والأصل، وهو تحريف.

(٩) المبسوط ١٧٢، وينظر: المقنع ١٠٢.

(١٠) آية: ٦٥، والآية بتمامها:
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾

(١١) وهي قراءة ابن عامر وحده. كتاب السبعة في القراءات ٢٣٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٣٥، ومعاني القراءات ١/ ٣١١، والتيسير ٨٠.

(١٢) الكشف ١/ ٣٩٢، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠١ والمقنع ١٠٣.

وفي المائدة، في مصحف أهل مكة والمدينة والشام: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[١] بغير «واو»[٢]، وفي سائر المصاحف بالواو[٣].

وفي المائدة أيضاً: ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾[٤]، بـ: «دالَيْن»[٥]، وفي مصاحف المدينة والشام، وفي باقي المصاحف بـ: «دال» واحدة[٦].

وفي سورة الأعراف، في مصاحف أهل الشام: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾[٧] بغير «واو»[٨]، وفي سائر المصاحف: ﴿وَمَا﴾ بـ: «الواو»[٩].

---

(١) آية: ٥٥، وتمامها: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، كتاب السبعة في القراءات ٢٤٥، ومعاني القراءات ١/ ٣٣٣، والتيسير ٨٢.

(٣) الكشف ١/ ٤١١، والمقنع ١٠٣.

(٤) آية: ٥٤، والآية بتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر وحده، كتاب السبعة في القراءات ٢٤٥، ومعاني القراءات ١/ ٣٣٣، والتيسير ٨٢.

(٦) الكشف ١/ ٤١٢، ٤١٣، والمقنع ١٠٣.

(٧) آية: ٤٢، والآية بتمامها: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، كتاب السبعة في القراءات ٢٨٠، ومعاني القراءات ١/ ٤٠٧، وإعراب القراءات السبع ١/ ١٨٤، ١٨٥، والتيسير ٩١.

(٩) الكشف ١/ ٤٦٤، والمصاحف ٤٥، والمقنع ١٠٣.

وفيها: في قصة صالح: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ﴾[(١)]، بزيادة[(٢)] و[او][(٣)]، في مصاحف الشام، وفي سائر المصاحف: ﴿قَالَ﴾ بغير «واو»[(٤)].

وفي براءة ﴿مِن[(٥)] تَحْتِهَا﴾، بزيادة «من» في مصاحف مكة، وفي سائر المصاحف، بغير «مِن».

وفيها: ﴿ٱلَّذِينَ[(٦)] ٱتَّخَذُوا۟﴾، بغير «واو»[(٧)]، في مصحف أهل الشام، وأهل المدينة، وفي سائر المصاحف: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾، بزيادة «واو»[(٨)].

وفي سورة بني إسرائيل[(٩)] ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ بـ: «ألف[(١٠)]»، في مصاحف أهل مكة

---

(١) آية: ٧٤، وتمامها: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾.

(٢) في الأصل: بن ياحة، وهو تحريف ناسخ لم يحسن قراءة أصله.
وهي قراءة ابن عامر وحده، الكشف ١/ ٤٦٧، وكتاب السبعة في القراءات ٢٨٤، ومعاني القراءات ١/ ٤١١، وحجة القراءات ٢٨٧، والتيسير ٩١.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) المصاحف ٤٥، والمقنع ١٠٣-١٠٤.

(٥) آية: ١٠١، مضى تخريجها ص ٩٣٠، والمصادر هناك، وأضف إليها: المصاحف ٤٧.

(٦) آية: ١٠٨.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن عامر، إعراب القراءات السبع ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، ومعاني القراءات ١/ ٤٦٤، وحجة القراءات، ٣٢٣، والتيسير٩٨.

(٨) الكشف ١/ ٥٠٧، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٨، والمصاحف ٤٥، ٤٦، والمقنع ١٠٤.

(٩) الإسراء آية ٩٣، وقبلها ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [٩٠] ..... ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، الكشف ٢/ ٥٢، وحجة القراءات ٤١٠، والتيسير ١١٥.

والشام، [و][١] في سائر المصاحف: ﴿قُلْ﴾، بغير ألف[٢].

وفي الكهف: ﴿خَيْرًا[٣] مِّنْهُمَا﴾، بزيادة «ميم»[٤]، في مصحف أهل المدينة ومكة والشام، وفي سائر المصاحف: ﴿مِنْهَا﴾[٥] بغير «ميم»[٦].

وفيها: ﴿مَا[٧] مَكَّنَنِي﴾، بنونين[٨]، في مصحف أهل مكة خاصة، وفي سائر المصاحف بـ«نون» واحدة[٩].

---

(١) زيادة من "ر". وفي الأصل بياض قدر كلمة.

(٢) كتاب السبعة في القراءات ٣٨٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ٣٨٣، ومعاني القراءات ٢/ ١٠١، والمقنع ١٠٤.

(٣) آية: ٣٥، والآية بتمامها: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، معاني القراءات ٢/ ١٠٩، وإعراب القراءات السبع ١/ ٣٩٣، وحجة القراءات، ٤١٦، والتيسير ١١٧.

(٥) في "ر": منهما، وهو سهو ناسخ.

(٦) الكشف ٢/ ٦٠، وكتاب السبعة في القراءات ٣٩٠، والمصاحف ٤٦، والمقنع ١٠٤.

(٧) آية: ٩١، والآية بتمامها: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾.

(٨) وهي قراءة ابن كثير وحده، كتاب السبعة في القراءات ٤٠٠، ومعاني القراءات ٢/ ١٢٤، ١٢٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ٤١٩، وفيه: «... وما بمعنى: الذين، وليست جحداً، وكذلك قول رسول الله ﷺ، «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، بالرفع. والرافضة تقف به «ما تركنا صدقة»، فأخطأوا الإعراب والدين جميعاً.»، وحجة القراءات ٤٣٣، والتيسير ١١٩.

(٩) الكشف ٢/ ٧٨، والمقنع ١٠٤.

وفي سورة الأنبياء: ﴿قُل [1] رَبِّهِ [2] يَعْلَمُ﴾ [3]، ﴿قُل رَّبِّ ٱحْكُم﴾ [4]، بألف فيهما [5]، في مصحف أهل الكوفة، وفي سائر المصاحف: ﴿قُل﴾، بغير ألف [6].

وفيها: ﴿لَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [7]، بغير «واو» [8]، في مصحف أهل مكة، وفي/ سائر المصاحف: ﴿أَوَلَمْ﴾ بواو [9].

وفي سورة المؤمنين: ﴿سَيَقُولُونَ [10] لِلَّهِ﴾، في الأول. [و] [11] في الثاني والثالث: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، بالألف [12]، في مصحف أهل البصرة، وفي سائر المصاحف: ﴿لِلَّهِ﴾، من غير «ألف» في الثلاثة [13].

---

(١) في الأصل: قل، وهو سهو الناسخ.

(٢) في المخطوطتين: رَبِّ، وأثبت مرسوم المصحف.

(٣) آية: ٤، وتمامها: ﴿قُل رَّبِّهِ يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

(٤) آية ١١١، وتمامها: ﴿قُل رَّبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

(٥) الأولى: هي: قراءة حفص وحمزة، والكسائي، والثانية هي: قراءة حفص وحده، الكشف ٢/ ١١٠، و١١٥، وحجة القراءات ٤٦٥، و٤٧١، والتيسير ١٢٥، ١٢٦.

(٦) المصاحف ٤٠، والمقنع ١٠٤.

(٧) آية: ٣٠، وتمامها: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن كثير وحده، التيسير ١٢٦.

(٩) الكشف ٢/ ١١٠، وكتاب السبعة في القراءات ٤٢٨، ومعاني القراءات ٢/ ١٦٤، والمقنع ١٠٤.

(١٠) الآيات ٨٦، ٨٨، ٩٠. ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٥]، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٨٨]، ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٩٠].

(١١) زيادة من "ر"، وفي الأصل بياض، قدر كلمة.

(١٢) وهي قراءة أبي عمرو وحده. وقرأ الباقون: «لله.. لله.. لله»، كتاب السبعة في القراءات ٤٤٧، وحجة القراءات ٤٩٠، والتيسير ١٣٠.

(١٣) الكشف ٢/ ١٣٠، ١٣١، والمصاحف ٤٠، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٩٣، ٩٤، والمقنع ١٠٤، ١٠٥.

وفي سورة الشعراء: ﴿فَتَوَكَّلْ﴾[١] بالفاء[٢]، في مصحف أهل المدينة، [و][٣] الشام، وفي سائر المصاحف، ﴿وَتَوَكَّلْ﴾، بالواو[٤].

وفي النمل: ﴿أَوْ[٥] لَيَأْتِيَنِّي﴾[٦]، بنونين[٧]، في مصحف أهل مكة، وفي/ سائر [ب:٢٢٦] المصاحف، بنون واحدة[٨].

وفي القصص[٩]: ﴿ وقَالَ[١٠] مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ﴾، بغير «واو»[١١]، في مصحف أهل

---

(١) آية: ٢١٧، وتمامها: ﴿عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر، حجة القراءات ٥٢١، ٥٢٢، والتيسير ١٣٥.

(٣) زيادة من "ر". في الأصل بياض، قدر كلمة.

(٤) الكشف ٢/ ١٥٣، والمصاحف ٣٩، ٤٠، وكتاب السبعة في القراءات ٤٧٣، ومعاني القراءات ٢/ ٢٣١، وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٤٠، والمقنع ١٠٦.

(٥) في المخطوطتين: بنون واحدة.

(٦) آية: ٢١، وتمامها: ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وحده، الكشف ٢/ ١٥٤، ١٥٥، وفيه: «قرأه ابن كثير بثلاث نونات، الأولى مشددة مفتوحة مقام نونين، والثانية مكسورة»، وحجة القراءات ٥٢٤، والتيسير ١٣٦.

(٨) كتاب السبعة في القراءات ٤٧٩، والمقنع ١٠٦.

(٩) في الأصل: القصاص، وهو تحريف.

(١٠) آية: ٣٧، وتمامها: ﴿بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

(١١) وهي قراءة ابن كثير وحده، معاني القراءات ٢/ ٢٥٣، وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٧٦، والتيسير ١٣٩.

مكة، وفي سائر المصاحف: ﴿وقَالَ﴾، بالواو[١].

وفي غافر[٢]: ﴿أَشَدَّ مِنكُمْ﴾ [٣] بالكاف[٤]، في مصاحف الشام، وفي سائر المصاحف: (منهم)، بالهاء[٥].

وفيها: ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ﴾[٦]، بغير ألف قبل الواو[٧]، في مصاحف أهل المدينة والبصرة والشام، وفي مصاحف الكوفة: ﴿أَوْ أَنْ﴾، بزيادة ألف[٨].

وفي عَسق[٩] في مصاحف أهل المدينة والشام: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[١٠]، بغير فاء[١١]، وفي سائر المصاحف: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾، بالفاء[١٢].

---

(١) الكشف ٢/ ١٧٤، وكتاب السبعة في القراءات ٤٩٤، والمقنع ١٠٦.

(٢) وتسمى سورة المؤمن.

(٣) آية: ٢١، والآية بتمامها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وحده، معاني القراءات ٢/ ٣٤٤، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٦٥، والتيسير ١٥٥.

(٥) الكشف ٢/ ٢٤٢، وكتاب السبعة في القراءات ٥٦٩، والمقنع ١٠٦.

(٦) آية: ٢٦، والآية بتمامها: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.

(٧) وهي قراءة ابن كثير ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، حجة القراءات ٦٢٩، والتيسير ١٥٥.

(٨) الكشف ٢/ ٢٤٣، وكتاب السبعة في القراءات ٥٦٩، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٢٦٥، ٢٦٦، والمقنع ١٠٦،

(٩) وتسمى السورة أيضا: الشورى.

(١٠) آية: ٢٨، والآية بتمامها: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾

(١١) وهي قراءة نافع، وابن عامر. حجة القراءات ٦٤٢، والتيسير ١٥٨.

(١٢) الكشف ٢/ ٢٥١، وكتاب السبعة في القراءات ٥٨١، ومعاني القراءات ٢/ ٣٥٦، والمقنع ١٠٦.

وفي الزخرف: ﴿تَشْتَهِيهِ﴾ [١]، بالهاء [٢]، في مصاحف أهل المدينة والشام والكوفة، وفي سائر المصاحف: ﴿تَشْتَهِي﴾، بغير «هاء» [٣].

وقد قيل: إنَّها غير مثبتة في مصاحف أهل الكوفة، وبذلك قرأوا [٤].

وفي الأحقاف: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ [٥]، بألف [٦] في مصاحف أهل الكوفة، وفي سائر المصاحف: ﴿حُسْنًا﴾ [٧]، بغير ألف، أعني قبل الحاء [٨].

وفي سورة الرحمن في آخرها: ﴿ذِي [٩] ٱلْجَلَٰلِ﴾، بالواو [١٠]، في مصاحف أهل الشام،

---

(١) آية: ٧١، والآية بتمامها ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

(٢) وهي قراءة نافع وابن عامر، وحفص، كتاب السبعة في القراءات ٥٨٨، ومعاني القراءات ٢/ ٣٦٨، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٠٣، وحجة القراءات ٦٥٤، وفيه: «﴿ما﴾ بمعنى الذي... و«﴿تَشْتَهِيهِ﴾ صلة ﴿مَا﴾، والهاء عائدة إلى ﴿مَا﴾ وهو مفعول «﴿تَشْتَهِيهِ﴾»، والتيسير ١٦٠.

(٣) الكشف ٢/ ٢٦٢، والمقنع ١٠٧، من غير: والكوفة، فيهما.

(٤) المصاحف ٤٠، والمقنع ١٠٧.

(٥) آية: ١٤.

(٦) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، كتاب السبعة في القراءات ٥٩٦، وحجة القراءات ٦٦٣.

(٧) والآية بتمامها: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

(٨) الكشف ٢/ ٢٧١، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣١٦، ومعاني القراءات ٢/ ٣٧٩، والتيسير ١٦١، والمقنع ١٠٧.

(٩) آية: ٧٧.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر وحده، معاني القراءات ٣/ ٤٨، والمبسوط ٤٢٥، وحجة القراءات ٦٩٤، والتيسير ١٦٨.

وفي سائر المصاحف: ﴿ذِي﴾[١]، بالياء[٢].

وفي سورة الحديد: ﴿وَكُلًّا[٣] وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾، بغير ألف[٤]، [في مصاحف أهل الشام، وفي سائر المصاحف: ﴿وَكُلًّا[٥] وَعَدَ اللَّهُ﴾ بألف[٦][٧].

وفيها: ﴿فَإِنَّ[٨] اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾، بغير (هو)[٩]، في مصاحف أهل المدينة [و][١٠] الشام، وفي سائر المصاحف: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ﴾، بزيادة (هو)[١١].

وفي سورة الشمس وضحيها: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾[١٢]، بالفاء[١٣]، في مصاحف أهل

---

(١) والآية بتمامها: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

(٢) الكشف ٢/ ٣٠٣، وفيه: «قرأ ابن عامر ﴿ذِي الْجَلَالِ﴾ بالواو، جعله صفة لاسم، وهذا مما يدل على أن الاسم هو المسمى، وهو مذهب أهل السنة.» وكتاب السبعة في القراءات ٦٢١، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٤١، والمقنع ١٠٨.

(٣) آية: ١٠.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وحده. الكشف ٢/ ٣٠٧، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٤٩، ومعاني القراءات ٣/ ٥٤، والمبسوط ٤٢٩، وحجة القراءات ٦٩٨، والتيسير ١٦٩.

(٥) والآية بتمامها: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) كتاب السبعة في القراءات ٦٢٥، والمقنع ١٠٨.

(٨) آية: ٢٣، والآية بتمامها ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر، المبسوط ٤٣٠، وحجة القراءات ٧٠٢، والتيسير ١٦٩.

(١٠) زيادة من "ر". وفي الأصل بياض، قدر كلمة.

(١١) الكشف ٢/ ٣١٢، وكتاب السبعة في القراءات ٦٢٧، ومعاني القراءات ٣/ ٥٧، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٥٢، والمقنع ١٠٨.

(١٢) آية: ١٥، وتمامها ﴿عُقْبَاهَا﴾.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، حجة القراءات ٧٦٦، والتيسير ١٨١.

المدينة والشام، وفي سائر المصاحف: بالواو: "ولا يخاف" [١].

وذكر [٢] أبو حاتم في هذه الحروف أنّ في مصاحف المدينة، خاصة: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى﴾ [٣] [٤]، بغير ياء قبل التاء [٥].

وفي الحج والملائكة [٦] ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ [٧]، بألف [٨]، في مصاحف المدينة، وبعض مصاحف الكوفة [٩].

وفي الزخرف: ﴿يَٰعِبَادِ﴾ [١٠]، [بياء] [١١]، لا حذف [١٢] في مصاحف المدينة [و [١٣]] الكوفة [١٤].

---

(١) الكشف ٢/ ٣٨٢، وكتاب السبعة في القراءات ٦٨٩، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩١، والمقنع ١٠٨.

(٢) في "ر": وذلك، وهو تحريف.

(٣) في المخطوطتين: ايتوني.

(٤) يوسف آية ٥٤، والآية بتمامها ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾

(٥) المقنع ١١٢

(٦) وتسمى أيضاً فاطر.

(٧) أ- الحج :٢١، والآية بتمامها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.
ب- الملائكة [فاطر] ٣٣، والآية بتمامها: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

(٨) وهي قراءة نافع وعاصم، الكشف ٢/ ١١٧، وكتاب السبعة في القراءات ٤٣٥، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٧٣، والتيسير ١٢٧.

(٩) انظر المصاحف ٤١، وما بعدها.

(١٠) آية: ٦٨، وتمامها ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

(١١) زيادة من "ر".
قال في الكشف ٢/ ٢٦٣: «قرأها أبو بكر بالفتح، ويقف بالياء، وأسكنها نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويقفون بالياء، وحذفها الباقون في الوصل والوقف»، انظر كتاب السبعة في القراءات ٥٨٨.

(١٢) في المخطوطتين كأنها: لا خوف، وهو تحريف.

(١٣) زيادة من "ر". وفي الأصل بياض، قدر كلمة.

(١٤) انظر: المصاحف ٤٤، وما بعدها، والمقنع ١٠٦، ١٠٧، ١١٣.

و ﴿[1]قَوَارِيرَاْ [2]﴾ الثاني بألف في مصاحف المدينة[3].

وفي: (قل أوحى): ﴿قَالَ [4] إِنَّمَآ أَدْعُواْ﴾ ، بغير ألف[5] في مصاحف الكوفة[6].

وفي النساء: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ [7]﴾ على التوحيد، في مصاحف البصرة[8]، ولم يقرأ به أحد.

---

(١) في المخطوطتين: «قوارير»، من غير ألف.

(٢) الإنسان الآيتان ١٥، ١٦، والآيتان بتمامها: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾.

قال في الكشف: ٢/ ٣٥٤: «قرأه نافع، وأبو بكر، والكسائي بالتنوين فيهما، وقرأ ابن كثير بالتنوين في الأول، وبغير تنوين في الثاني، وقرأ الباقون بغير تنوين فيهما...» انظر بقية قيله، وأضف إليه ما أورده ابن مجاهد في السبعة ٦٦٣، ٦٦٤.

(٣) انظر: المصاحف ٤٤.

(٤) الجن آية ٢٠.

(٥) قال في الكشف ٢/ ٣٤٢، «قرأه عاصم وحمزة ﴿قُلْ﴾ بغير ألف على الأمر، حملاً على ما أتى بعده من لفظ الأمر في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ﴾ [٢١]، ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ [٢٢]، ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ﴾، [٢٥]، وقرأ الباقون بألف على لفظ الخبر والغيبة حملاً على ما قبله من الخبر والغيبة من قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [١٩]، والتقدير: لما قام عبد الله قال إنما أدعو. وأيضاً فإن قبله شرطاً يحتاج إلى جواب، فـ: ﴿ قُلْ﴾ جوابه، ولا يكون جوابه: ﴿قُلْ﴾، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه».

(٦) انظر: المصاحف ٤٠، و٤٩.

(٧) آية: ١٧٠، والآية بتمامها: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

(٨) في المصاحف ٤٧، «... عند أهل مكة في آخر النساء «فآمنوا بالله ورسوله»، وعند البصريين ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾، ولعله سهو ناسخ، إن لم يكن من عمل المصحح آثر جعفري.

قال[١]: وفي يَس: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾[٢] بغير «هاء»[٣]، في مصاحف أهل الكوفة[٤].

ومثله: ﴿حُسْنًا﴾، بـ: «ألف»، في الأحقاف[٥].

ومثله: ﴿لَّبِنَ أَنجَيْتَنَا﴾[٦]، في الأنعام[٧][٨].

وقال: في مصاحف أهل[٩] الشام خاصة في الأنعام: ﴿وَلَلدَّارُ[١٠] الْآخِرَةُ﴾[١١]، «الآخرة» بلام واحدة[١٢].

---

(١) يقصد: أبا حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني. ولعل المؤلف ينقل من كتابه القراءات.

(٢) آية: ٣٤، والآية بتمامها مع التي قبلها ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾.

(٣) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي، كتاب السبعة في القراءات ٥٤٠.

(٤) المصاحف ٤٧، ٤٨.

(٥) مضى تخريجها قريباً / والمصادر هناك، وأضف إليها المصاحف ٤٧، ٤٨.

(٦) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحمزة والكسائي، كتاب السبعة في القراءات ٢٥٩، والحجة في القراءات ٢٥٥، والتيسير ٨٥.

وقال في الكشف ١/ ٤٣٥، «قرأه الكوفيون بألف، من غير تاء، على لفظ الغيبة.، وقرأ الباقون بالتاء، على لفظ الخطاب، فهو أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال، وهو الاختيار؛ لأن الأكثر من القراء عليه».

(٧) آية: ٦٤، والآية بتمامها: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

(٨) المصاحف ٣٩، و٤٨، والمقنع ١٠٣.

(٩) المصاحف ٤٥، والمقنع ١٠٣.

(١٠) في الأصل: ولدان، وهو تحريف.

(١١) آية: ٣٣ والآية بتمامها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(١٢) وهي قراءة ابن عامر وحده. وباقي السبعة بلامين، ورفع ﴿الْآخِرَةُ﴾. الكشف ١/ ٤٢٩، وكتاب السبعة في القراءات ٢٥٦، والمبسوط ١٩٣، والتيسير ٨٤.

ومثله في: الأعراف[١]: «تحتها» في موضع: ﴿مِن تَحْتِهِمْ﴾[٢]، ولم يقرأ[٣] به أحد.

ومثله: ﴿[٤] (وَإِذَآ) أَنجَيْنَٰكُم [٥]مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٦]، بألف فيهما[٧].

ومثله[٨]: ﴿كِيدُونِ﴾ [٩] بالياء في الأعراف[١٠]

---

(١) انظر: المقنع ١١٢، ١١٣.

(٢) آية: ٤٢، انظر: إثبات «الواو» وحذفها في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾، فيما سلف، ص ٩٣٤.

(٣) في المخطوطتين رسمت هكذا: ولم يقر.

(٤) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٥) في الأصل: إذ نجاكم، وهو تحريف.

(٦) الأعراف: ١٤١، وتمامها: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.
وهي قراءة ابن عامر وحده. المبسوط ٢١٤، وحجة القراءات ٢٩٤، والتيسير ٩٣.
قال في الكشف ١/ ٤٧٥: «.. قرأه ابن عامر بلفظ الواحد.. وقرأه الباقون "أنجيناكم" على لفظ الجماعة، إخباراً عن الله، عن طريق التعظيم لله والإكبار له، فهو أعظم العظماء، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه، وله نظائر كثيرة في القرآن».

(٧) المصاحف ٤٥، والمقنع ١١٣.

(٨) في الأصل: عيدون، وهو تحريف سيء. وفي "ر": كيدون، بغير ياء.

(٩) في كتاب السبعة في القراءات: «قرأه ابن كثير، وعاصم، وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ بغير ياء في الوصل والوقف. وقرأ أبو عمرو، ونافع في رواية ابن جمّاز واسماعيل بن جعفر: بالياء في الوصل، وكذلك ابن عامر. وفي رواية ورش وقالون والمسيبي بغير ياء في الوصل والوقف. وفي كتابي عن ابن ذكوان بإسناده عن ابن عامر: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ بياء». انظر الكشف ١/ ٤٨٨، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢١٩.

(١٠) آية: ١٩٥ والآية بتمامها: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾.

ومثله: «ما كان للنبي أن يكون له أسرى، بلامين[١] في الأنفال[٢]، ولم يقرأ به أحد.

ومثله[٣]: (ينشركم) بالشين[٤]، في يونس[٥].

---

(١) المصاحف: ٤٥، والمقنع ١١٣.

(٢) آية: ٦٨، والآية بتمامها ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

(٣) المصاحف ٤٦، والمقنع ١٠٤.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وحده. كتاب السبعة في القراءات ٣٢٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٦٥، وحجة القراءات ٣٢٩، والتيسير ٩٩.

قال في الكشف ١/ ٥١٦: «. قرأ ابن عامر بالنون والشين، من النشور، فالمعنى: هو الذي يبثكم ويفرقكم في البر والبحر، كما قال: ﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٣]. والبث: التفريق والنشر. وقرأ الباقون: بالياء والسين من التسيير وهو السير، وهو المشي كما قال: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، [النمل :/ ٧١]، أي: امشوا فيها. وهو الاختيار، للإجماع عليه».

(٥) آية: ٢٢ والآية بتمامها: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

وهذا باب آخر نذكر فيه سبب اختلاف القراء واختلاف هذه المصاحف

فكان سبب هذا الاختلاف، أن النبي ﷺ، قال: «نزل هذا القرآن على سبعة أحرُفٍ»[١]، فكان من/ قرأ عليه من أصحابه بأي حرف قرأ تركه، ودلّ على ذلك حديث عمر مع هشام[٢] بن حكيم، إذ سمعه عمر يقرأ القرآن على غير ما قرأ هو على النبي عليه السلام، فلما توجها إلى النبي ﷺ، وتحاكما لديه[٣]، قرآ عليه، أجاز قراءة كل واحد منهما، وقال: «هكذا[٤] أُنْزِلَ». وكان اختلافهما في أحرفٍ من سورة الفرقان[٥].

[أ:٢٢٧]

فدل على أنه ﷺ، كان يترك كل واحد يقرأ على لُغَتِهِ، فإذا صح أنه كان يقرأ كل واحد على لغته، وصح عنه ﷺ، أنه كان يرسل أصحابه إلى البلدان، يعلمونهم القرآن والفقه في الدين، وأنه وجّه معاذ بن جبل إلى اليمن وكان قد خَلَفَهُ[٦] قبل ذلك، وأبا موسى الأشعري بمكة [حين][٧] توجه إلى حنين لحرب هَوَازِن ليعَلِّمَا من كان بها القرآن والعلم.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ومسلم في كتاب صلاة المسافرين.

(٢) هو: هشام بن حكيم بن حِزام القرشي الأسدي، أسلم يوم الفتح، وكان من فضلاء الصحابة، وكان يأمر بالمعروف في رجال معه، وكان عمر ﷺ، يقول إذا بلغه أمر ينكره: أَمَّا مَا بَقِيتُ أَنَا وَهِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ. انظر: الاستيعاب ٤/ ٩٩ ١٠٠، والإصابة ٦/ ٤٢٢.

(٣) في "ر": إليه.

(٤) في "ر": هكذا أنزل، كررت مرتين.

(٥) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب أُنْزل القرآن على سبعة أحرف رقم ٤٧٠٦.

(٦) خلف فلانٌ فلاناً: إذا كان خليفته، يقال: خلَفه في قومه. من باب كتب، المختار/ خلف.

(٧) زيادة من "ر".

وبعث إلى الطائف في مثل ذلك عثمان بن أبي [١] العاص الثقفي [٢].

ثم توفي النبيﷺ، وفتحت البلدان، فمضى على سيرته وزيراه [٣]: أبو بكر وعمر. فوجه عمر ابن [٤] مسعود إلى الكوفة مُعَلِّماً لهم [٥]، ووجه أبا (موسى) [٦] إلى البصرة بمثل ذلك [٧]. وكان بالشام معاذ بن جبل [٨]، وأبو الدرداء [٩]. وكان بالمدينة جماعة من أصحاب النبيﷺ، من أهل حفظ القرآن منهم: أُبيّ بن كعب [١٠]، وزيد بن ثابت [١١]، فكان كل واحد يقرئ في موضعه بحرفٍ من السبعة التي أمر الله ﷻ، بها نبيه عليه السلام [١٢].

---

(١) في المخطوطتين: العاصي.

(٢) هو: عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي، يكنى أبا عبد الله، استعمله الرسولﷺ، على الطائف، سكن البصرة، ومات في خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٥٣، ومصادر ترجمته هناك.

(٣) في الأصل: وزابده، وهو تحريف ناسخ لم يحسن قراءة أصله. وفي "ر": وزيرات، وهو تحريف أيضاً.

(٤) في الأصل: بن من غير ألف، وهو سهو ناسخ.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١١٥.

(٦) ما بين الهلالي ساقط من ر. واسمه: عبد الله بن قيس بن سليم بن عامر الأشعري، أبو موسى، الاستيعاب ٣/ ١٠٣.

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٠٤.

(٨) المصدر نفسه ٣/ ٤٦١.

(٩) انظر: معرفة القراء الكبار ١/ ٤١.

واسم أبي الدرداء عويمر بن زيد، ويقال: ابن عبد الله، ويقال: ابن ثعلبة، انظر: الاستيعاب ٤/ ٢١١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٠.

(١٠) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٨، وما بعدها.

(١١) المصدر نفسه ١/ ٣٦، وما بعدها.

(١٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٣٧.

فلما انتشر ذلك في البلدان، وتعلم الناس، وسافروا من كل بلد، وتلاقوا في الغزوات، واجتمعوا في الموسم، قرأ كل قوم كما عُلِّمُوا، فأنكر بعضهم على بعض، الزيادة والنقص، والرفع والنصب، وكذَّبَ بعضهم بعضاً، وعظم الأمر فيهم، وذلك في أيام عثمان[١].

فتكلم بعض أصحاب النبي عليه السلام إلى عثمان أن يكتب للناس مصحفاً يجمعهم عليه، وكان ممن كلمه في ذلك حُذَيْفَة [بن][٢] اليمان[٣]، وقد كان أراد أن يكلم عمر في مثل ذلك، حتى مات عمر ﷺ، وكان حذيفة قدم من غزوة شهدها بإرمينية[٤]، فرأى اختلاف الناس في القرآن، فلما قدم المدينة لم يدخل (بيته)[٥] حتى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدْرِك الناس، فقال عثمان: وما ذلك؟ فقال: غزوة إرمينية يحضرها أهل العراق، وأهل الشام، فإذا أهل المدينة يقرأون بقراءة: أُبَيّ بن[٦] كعب، فيكفرهم[٧] أهل العراق، و(أهل العراق)[٨] يقرأون بقراءة ابن[٩] مسعود، فيأتون بما لم

---

(١) انظر: المصدر نفسه ٤٨.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في المخطوطتين: اليماني، وهو تحريف ناسخ.
وهو حذيفة بن اليمان القطيعي، أبو عبد الله، من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله ﷺ، انظر: الاستيعاب ١/ ٣٩٣، ٤٩٤.

(٤) في المخطوطتين: بازمينية، بالزاي المعجمة، وهو تحريف ناسخ.
وإِرْمِينية: بكسر أوله، ويفتح وسكون ثانيه، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة، معجم البلدان ١/ ١٥٩.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) في الأصل: ابن أبي، وهو تحريف ناسخ.

(٧) في الأصل: فيكفوهم، وهو تحريف.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٩) في المخطوطتين: بن.

يسمع أهل الشام، فيكفرهم[١] أهل الشام[٢].

فجعل[٣] عثمان زيداً يكتب مصحفاً وأدخل معه[٤] رجلاً فصيحاً، وهو أبان[٥] بن سعيد بن العاص[٦]، وقال لهما: إذا اجتمعتما فاكتبا، وإذا اختلفتما فارفعا إليّ ما تختلفان فيه.

قال أنس[٧] بن مالك: اجتمع لغزوة أَذْرَبِيجان[٨] وإرمينية أهل الشام والعراق،

---

(١) في الأصل: فيكفوهم، وهو تحريف كما سلف.

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٤٨، ٤٩.

(٣) في الأصل: فعجل، وهو تحريف.

(٤) في الأصل: معي، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: أبا، وهو سهل ناسخ.

(٦) في المخطوطتين: العاصي، وهو تحريف ناسخ.
وهو: أبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي. انظر: الاستيعاب ١/ ١٥٩، وما بعدها. وفيه: «وكان أبان بن سعيد هو الذي تولى إملاء مصحف عثمان ﷺ، على زيد بن ثابت، أمرهما بذلك عثمان، ﷺ، ذكر ذلك ابن شهاب الزهري عن خارجة ابن ثابت عن أبيه».
وتعقبه الحافظ في الإصابة ١/ ١٧١، بالقول: «وهو كلام يقتضي التناقض والتدافع، لأن عثمان إنما أمر بذلك في خلافته، فكيف يعيش إلى خلافة عثمان من قتل في خلافة أبي بكر؟ بل الرواية التي أشار إليها ابن عبد البر رواية شاذة تفرد بها نعيم بن حماد، عن الدراوردي. والمعروف أن المأمور بذلك: سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، وهو ابن أخي أبان بن سعيد»، وهو ما نص عليه المؤلف في الإبانة ٤٩، قال: «.. ودعا [أي عثمان] زيد بن ثابت الأنصاري، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص».

(٧) ابن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه. انظر: الإصابة ١/ ٢٧٥ وما بعدها.

(٨) في الأصل: أذربيجان، وهو تحريف. وأَذْرَبيجَان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، معجم البلدان ١/ ١٢٨.

فتذاكرا القرآن فاختلفوا فيه، حتى كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان[١] في ذلك إلى عثمان، فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن، حتى أني والله خشيت أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف.

فَفَزِع[٢] لذلك عثمان ﷺ، فزعاً شديداً، وأرسل إلى حفصة فاستخرج المصحف الذي كان أبو بكر، رضي الله عنه، أمر زيداً بجمعه، فنسخ منه مصاحف فبعث بها إلى البلدان[٣].

وكان عثمان قد انتسخ من المصحف الذي عند حفصة، بحضرة زيد بن ثابت وأبان بن سعيد بن العاص[٤].

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٥]، وعبد الله بن الزبير، وقال: ما اختلفتم فيه فاكتبوه بلسان قريش[٦].

قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [٧]، فقال القرشيون:

---

(١) في المخطوطتين: اليماني، وسلف تصويبه.

(٢) من باب طرب، المختار/ فزع.

(٣) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٤٩، ٥٠، والمصاحف ١٩، ٢٠.

(٤) في المخطوطتين: العاصي، وسلف تصويبه.

(٥) هو: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي، أبو محمد انظر: الاستيعاب ٢/ ٣٧٠.

(٦) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب: جمع القرآن رقم ٤٧٠٢ وفيه: «سعيد بن العاص» مكان: أبان بن سعيد بن العاص، وهو الصواب، انظر: تعقيب الحافظ ابن حجر، وكلام المؤلف في الإبانة، فيما سلف قريباً، والمصاحف ١٩، والمرشد الوجيز لأبي شامة ٦٦، والبرهان ١/ ٢٣٦.

(٧) وردت هذه الكلمة مرتين في القرآن:

في سورة البقرة:٢٤٦ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ =

﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، وقال زيد: «[١]التَّابُوه»[٢].

[ب:٢٢٧] فرفع/ اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه بلغة قريش[٣].

فلما كتب عثمان النسخة، جعلها أربع نسخ، فأنفذ مُصحفاً إلى: الشام، ومصحفاً إلى العراق، ومصحفاً إلى اليمن، واحْتَبَس[٤] مُصحفاً[٥].

وقيل: بل وجه واحداً إلى الشام، وآخر إلى الحجاز، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة.

وقيل: بل كتب سبعة مصاحف، فبعث مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الشام، ومصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين، واحتبس مصحفاً[٦].

فأما مصحف اليمن والبحرين فليس يعرف لهما خبر.

ولم يمت النبي ﷺ، إلاَّ والقُرْآنُ مُؤَلَّفٌ في الصُّدُور، إلا أنه لم يكتب في مصحف[٧].

وأول من جمعه أبو بكر رضي الله عنه في المصحف، ومات وتركه عند عمر،

= وفي سورة طه: ٣٨ ﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾.

(١) بالهاء المقنع ١٢١.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٣) المصاحف ١٩، والمقنع ١٢١.

(٤) احتبس بمعنى حَبَس، وبابه: ضرب المختار/ حبس.

(٥) انظر: المصاحف ٣٤.

(٦) قال في الإبانة ٤٩، ورواته أكثر. وينظر: فيها علة تسبيع القراء ٦٦، ورجح الداني في المقنع رواية أربع نسخ، وقال: وعليه الأئمة، انظر: المرشد الوجيز ٧٣، ٧٤، والإتقان ١/ ١٧٢.

(٧) انظر: الإبانة ٤٤، والمرشد الوجيز ٤٨، وما بعدها، والبرهان ١/ ٢٣٣، وما بعدها، والإتقان ١/ ١٦٤، وما بعدها.

ومات عمر وتركه [عند][١] حفصة ابنته. قال ذلك علي بن أبي طالب ﷺ، وذكره السدي[٢].

وروى الزهري عن[٣] عبيد بن[٤] السَّبَّاق أن زيد بن ثابت حدثه، قال: أرسل إلي أبو بكر، فأتيته، فإذا عنده عمر ﷺ، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل اسْتَحَرَّ[٥] بقراء القرآن يوم اليمامة، وإني أَخْشَى أن يَسْتَحِرَّ[٦] القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، وإنّي أرى أنْ تأْمر بجمع القرآن. قال أبو بكر: فقلت: فكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، فقال عمر: هو والله خير، قال أبو بكر: فلم [يزل][٧] عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري له، ورأيت فيه الذي رأى عمر. قال زيد: قال لي أبو بكر: إنَّك رجل شاب عاقل لا نتهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فَتَتَبَّعْ القرآن فاجمعه. قال زيد: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال لكان أثقل عليّ من ذلك. فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر:

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) المصاحف ٥، وما بعدها، وأورده المؤلف في الإبانة ٤٤، ٤٥ من غير نسبة، ومن غير ذكر السدي.

(٣) هو: عبيد بن السَّبَّاق، بمهملة وموحده شديد، المدني، الثقفي، أبو سعيد، ثقة. تقريب التهذيب ٣١٧.

(٤) في "ر" السياق بالياء، وهو تصحيف ناسخ.

(٥) في الأصل استحنَّ، بالنون المشددة، وهو تحريف محض.
وفي اللسان/ حرر: «واسْتحرَّ القتل وحَرَّ بمعنى اشتد، وفي حديث عمر وجمع القرآن: إنَّ القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن أي: اشتد و كثر، وهو استفعل من الحَرِّ: الشد»

(٦) في الأصل: يستنن، وهو تحريف لا معنى له.

(٧) زيادة من "ر".

هو والله خير. فلم يزل[1] يراجعي في ذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، حتى شرح الله صدري للذي شرح إليه صدرهما، فتتبعت القرآن من الرِّقَاع[2] والعُسُبِ[3]، ومن صدور الرجال، فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة[4] بن ثابت ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[5] [١٢٩، ١٣٠]، إلى آخرها، وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات، ثم كانت عند عمر حتى مات، ثم كانت عند حفصة، ثم نسخ عثمان من عند حفصة المصاحف، ووجه إلى كل أُفقٍ[6] مصحفاً، وأمر بما سوى ذلك أن يُحَرَّق[7].

ومعنى قول النبي ﷺ: (أُنْزِل القرآن على سبعة أَحْرُف)، أي: على سبع لغات متفرقة في القرآن، (لا أن كُلَّ حرف من القرآن)[8] يقرأ على سبع لغات[9].

قال الشيخ أبو بكر[10]، رضي الله عنه، وَجْهُ هذه الزيادة والنقص في المصاحف، أنها كتبت على قراءة من كان وجه إلى كل بلد من الصحابة، ويدل على ذلك أنَّ القراء

---

(١) في الأصل: نزل وهو تصحيف.

(٢) واحدته: الرُّقْعَة بالضم، المختار/ رقع.

(٣) العسيبُ: جريد النخل إذا نحي عنه خُوصُه. اللسان/ عسب.

(٤) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي ثم الخَطْمي من البدريين، وقتل بصفين انظر: الإصابة ٢/ ٢٣٩، ومصادر ترجمته هناك.

(٥) الآيتان: ١٢٩، ١٣٠، وتمامهما: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

(٦) الآفاق النواحي، الواحد/ أُفُق، وأُفْق مثل: عُسْر، وعُسُر، المختار/ أفق.

(٧) أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب: جمع القرآن رقم ٤٧٠١، انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٤٤/ ٤٧، والمصاحف ٦-٩، والمقنع ٣-٥، والمرشد الوجيز ٤٨-٤٩.

(٨) ما بين الهلالين ساقط من ر.

(٩) انظر: تفصيل ذلك في الإبانة للمؤلف ٥٣-٥٨، وتأويل مشكل القرآن ٣٣-٤٩، والمرشد الوجيز ٩١-١٣٧.

(١٠) يعني شيخه أبو بكر الآذفوي.

يُسْنِدُونَ قراءتهم إلى إمام مِصْرهم من الصحابة، وقد كانت هذه الحروف يقرأ بها على عهد رسول الله ﷺ، وتنقص[١]، ولولا ذلك ما أثبتت في بعض المصاحف وحذفت من بعض ولا يجوز/ أن يُتَوَهَّم أنها وهم من الكاتب؛ لأن الله قد حفظه، ويدل على ذلك أن علياً لما صارت إليه الخلافة لم يغير منها شيئاً بل استحسن فعل عثمان، وقد كانوا يكرهون النقط في المصاحف خوف الزيادة[٢]، فكيف يزيدون الحروف وتجوز عليهم الزيادة. [٢٢٨:أ]

وكره النخعي الفصل بين السور، والتَّعْشِير[٣]، بالحمرة[٤].

وقال يحيى بن كثير: كان القرآن مُجَرَّداً[٥]، فأول ما أُحْدِثَ فيه العَجْمُ[٦]: نقط التاء والثاء، فلم ينكره أحد، ثم أحدثوا نَقْطاً على منتهى الآي، ثم أحدثوا التعشير، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم[٧].

وقال قتادة: وددت أنَّ الأيدي قُطِعت في هذه النقط[٨].

فليس يجوز على هذا الاحتياط أن تقع هذه الحروف إلا بنصّ وَمَعْرِفَةٍ، ولم تقع على وهم من الكاتب.

---

(١) في الأصل: ونقص وهو تحريف.

(٢) انظر: مزيد بيان في المصاحف ١٤١، ١٤٢، باب: نقط المصاحف والمحكم ١٠، ١١، باب ذكر من كره نقط المصاحف من السلف.

(٣) في "ر": التفشير، وهو تحريف ناسخ.

(٤) انظر: المصاحف ١٣٧-١٤٠، والمحكم في نقط المصاحف ١٤، ١٥، والمقنع ١٢٤-١٢٦.

(٥) في "ر": مجدداً، وهو تحريفِ.

(٦) العَجْمُ، النقط بالسواد كتاء عليها نقطتان يقال: أعْجَم الحرف، وعَجَّمه أيضاً تعجيماً، ولا يقال: عَجَمه المختار / عجم، انظر المحكم في نقط المصاحف ٢٢، ٢٣.

(٧) المحكم في نقط المصاحف ٤ و١٧ و٣٥ انظر: المصاحف ١٤٣.

(٨) المصاحف ١٤١، ١٤٢.

وقد ذكر أبو بكر عن بعض العلماء أنه قال: إنَّ أصحاب رسول الله ﷺ، لما جمعوا القرآن ونسخوه من عند حفصة في نسخ، عمدوا إلى كل حَرْفٍ سمعوا رسول الله ﷺ، قرأه على وجهين، فأثبتوا في مصاحب وجهاً، وفي مصاحف وجهاً آخر. لتحصل الوجهان للمسلمين، ولا يسقط عنهم وجه قراءته، فحصل هذا الاختلاف في المصاحف على هذا الوجه، وهو داخل في السبعة[١]، وهذا إن شاء الله هو الحق والصواب.

فأما اختلافهم في الحركات والمَدّ والْقَصْر والهمز وشِبْهه من إبدال حرف[٢] مكان آخر بصورته، فإن السبب في ذلك أن المصاحف التي وجهت إلى الأمصار لم تضبط ولا نقطت، وإنما كانت حروفاً أشخاصاً. فلما خلت الحروف من النقط والضبط صارت التاء (التي)[٣] هي غير منقوطة محتملة لأن تكون: ياءً أو باءً أو تاءً، واشتركت الصور في الحروف. ألا ترى أنك لو كتبت «لم يقم»، ولم تنقط الحرف الأول جاز أن يكون تاء، وباء، ونوناً، فقرأ أهل كل مصر على ما[٤] كانوا تعلموا من إمامهم الصحابي قبل إتيان المصاحف إليهم[٥]، فقرأ أهل البصرة على ما كان علمهم أبوموسى الأشعري، وأهل الكوفة على ما علمهم علي، وابن مسعود، وأهل الحرمين على ما تعلموا من أُبيّ، وزيد، وأهل الشام على ما تعلموا من معاذ بن جبل، وأبي الدرداء، ووافقوا بقراءتهم خط المصحف الذي وجه إليهم، فقرأ هؤلاء بنصبٍ وهؤلاء برفعٍ[٦]،

---

(١) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر انظر: المقنع ١١٥.

(٢) في المخطوطتين: حروف، وأثبت ما يقتضيه السياق.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) في الأصل: من وهو تحريف.

(٥) انظر: الإبانة ٢٣، ٢٤، و٥١-٥٣

(٦) في الأصل: يرفع، وهو تصحيف.

وهؤلاء بِهَمْزٍ، وهؤلاء بِيَاءٍ، وهؤلاء بِتَاءٍ والصور[١] واحدة، كل قوم قرأوا[٢] على ما كانوا تعلموا قبل وصول المصحف إليهم، فوافقوا بقراءتهم المصحف الذي وجه إليهم من زيادة أو نقص. فهذا سبب الاختلاف[٣].

وقد كان جَمَعَ القرآن على عهد النبيﷺ، ستة نفرٍ من الأنصار: معاذ بن جبل، وأُبيُّ بن كعب، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[٤]، وسعد[٥]، بن عبيد. وجمعه مُجَمِّعُ بن جارية[٦]، إلا سورتين، ولم يجمعه من الأئمة إلا عثمان[٧].

وذكر أنس والشعبي أنه لم يجمعه[٨] على عهد النبي عليه السلام[٩]، أحدٌ[١٠]. والدليل على ذلك أن عثمان لم يتكل فيه على أحدٍ حتى جمع إليه جماعة، وأن زيد بن ثابت قال: جمعته من صدور الرجال، ومن كذا وكذا[١١]، فهذا يدل على أنه لم يكن يحفظه[١٢].

---

(١) في الأصل: والصور كل واحدة، ولا يستقيم به السياق.

(٢) في الأصل: قرأ.

(٣) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٣٥- ٣٨ و٦٣-٦٤.

(٤) بشأن أبي زيد هذا، انظر: الإتقان ١/ ٢٠٣، وسلفت ترجمته فيما مضى.

(٥) في المخطوطتين: وسعيد بن عمير، وهو سهو من أبي محمد مكي، إن لم يكن سهو ناسخ. والتصويب من مصادر التوثيق أسفل، هامش ٧ وهو: سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري، أبو عمير، استشهد بالقادسية سنة ١٥هـ، انظر: الاستيعاب ٢/ ١٦٥.

(٦) في المخطوطتين: حارثة، وهو تصحيف، وسلفت ترجمته.

(٧) هو قول الشعبي في الإبانة ٦٩، والمرشد الوجيز ٣٨، والبرهان ١/ ٢٤١، والإتقان ١/ ٢٠٢.

(٨) انظر: تأويل أبي بكر الباقلاني للفظ الجمع هاهنا في المرشد الوجيز ٣٩٦، والتعقيب عليه من قبل الحافظ ابن حجر، في الإتقان ١/ ٢٠١.

(٩) ساقطة من الأصل بفعل التصوير.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: مزيد بيان في الإبانة للمؤلف ٧٥-٧٦.

(١٢) لم أقف عليه فيما لديّ من مصادر.

وإنما اختار عثمان زيد/ أ، لأنه كان يكتب الوحي؛ ولأن قراءته كانت على [ب:٢٢٨] العرضة الآخرة؛ ولأنه وهو الذي اختار أبو بكر لجمعه[١].

وقوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٠٢، ١٠٣].

ومعنى الآية: ومن القوم الذين حولكم، أي: حول المدينة ﴿مُنَٰفِقُونَ﴾، أي: قوم منافقون[٢].

﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ [١٠٢].

أي: دربوا عليه وخَبُثُوا[٣].

وقيل معناه: عتوا[٤]، على النفاق. من قولهم: «شَيْطانٌ مَارِدٌ» أي: عاتٍ[٥].

= قال أبو شامة في المرشد الوجيز ٣٨، «وقد أشبع القاضي أبو بكر محمد الطيب [الباقلاني توفي ٤٠٣ هـ]. الكلام في حملة القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وأقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، ويشهد لصحة ذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة. وما في الصحيح من قتل سبعين من الأنصار يوم بئر معونة كانوا يسمون القراء. انظر: الإبانة ٧١.

(١) انظر: تفصيل ذلك في الإبانة ٧٤ ٧٥.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٤٠، بتصرف يسير.
وفي زاد المسير ٣/ ٤٩١، «قال ابن عباس: مُزينة وجهينة، وأسلم وغفار، وأشجع، كان فيهم بعد إسلامهم منافقون قال مقاتل: وكانت منازلهم حول المدينة» انظر: البحر المحيط ٥/ ٩٧، ومبهمات القرآن للبلنسي ١/ ٥٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٣، وفيه: «وأصل الكلمة من اللين والملامسة والتجرد، فكأنهم تجردوا للنفاق».

(٤) عتا من باب سَمَا، عُتِيّاً، بضم العين وكسرها، فهو عَاتٍ: المجاوز للحد في الاستكبار، المبالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي لا يقع منه الوعظ والتنبيه مَوْقعاً، المختار/ عتا.

(٥) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٦٨، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٠.

﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ [١٠٢].

أي: من أهلها مثلهم[١].

وقيل: المعنى: ومن أهل المدينة قوم ﴿مَرَدُواْ﴾[٢]. فلا يكن في الكلام على هذا تقديم ولا تأخير. وعلى القول الأول يكون فيه تقديم وتأخير[٣].

قال ابن زيد ﴿مَرَدُواْ﴾: أقاموا عليه، ولم يتوبوا[٤].

وقال ابن إسحاق ﴿مَرَدُواْ﴾، عليه، أي: لجوا فيه وأبوا غيره[٥].

﴿لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ﴾ [١٠٢].

أي: لا تعلمهم يا محمد، بصفتهم[٦].

﴿نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ [١٠٢].

قيل: هما فضيحتهم في الدنيا وإظهار سرائرهم، ثم عذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب الآخرة. قاله ابن عباس. وذكر: أنَّ النبيﷺ أخرج قوماً من المسجد يوم الجمعة، فقال: اخرج يا فلان، فإنك منافق، لناس منهم، فهذا عذابهم الأول، و الثاني: عذاب القبر[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٠.

(٢) هو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٠، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧، وزاد المسير ٣/ ٤٩٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٣.

(٤) المصدر نفسه، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩، والدر المنثور ٤/ ٢٧٣، وتمامه فيها: «كما تاب الآخرون».

(٥) المصدر نفسه، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٦٩، وتفسير البغوي ٤/ ٨٩.

(٦) المصدر نفسه، ١٤/ ٤٤٠-٤٤١.

(٧) المصدر نفسه ١٤/ ٤٤١، ٤٤٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٤، ٣٨٥، والدر المنثور ٤/ ٢٧٣، بأطول من هذا.

=

وقال مجاهد هما: عذاب السيف بالقتل وعذاب الجوع.

والآخر: عذاب القبر، ثم عذاب الآخرة[١].

وقال ابن زيد: العذاب الأول، عذابهم بالمصائب في أموالهم وأولادهم، والآخر: عذاب النار[٢].

وقيل الأول: أخذ الزكاة من أموالهم، وإجراء[٣] الحدود عليهم، وهم غير راضين، والآخرة[٤]: عذاب القبر[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [١٠٣].

والمعنى: ومنهم آخرون، أي: من أهل المدينة منافقون آخرون، ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، أي: أقروا بها: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، هو إقرارهم وتوبتهم، ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [١٠٣]، هو تخلفهم عن النبي ﷺ في غزوة تبوك[٦].

والواو [في][٧] قوله: ﴿وَءَاخَرَ﴾[٨]، بمعنى: «مع» عند البصريين، كما تقول:

= وقال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ٤٤٢، رواه الهيثمي في مجمع الزوائد.. وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، وهو ضعيف».

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٢، ٤٤٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٠، ١٨٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٨٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٥، والدر المنثور ٤/ ٢٧٤.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٤٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٥، والدر المنثور ٤/ ٢٧٤، بتصرف.

(٣) في الأصل: وأجزاء بالزاي المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) كذا في المخطوطتين: وفي جامع البيان: والأخرى.

(٥) انظر: من قال ذلك في جامع البيان ١٤/ ٤٤٤، وزاد المسير ٣/ ٤٩٣

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٦.

(٧) زيادة من "ر".

(٨) في المخطوطتين، وآخرون، وهو سهو ناسخ.

«استوى الماء والخشبة»[١].

وقال قوم: هي بمعنى: «الباء»، وقدروا «الواو» في «والخشبة» بمعنى: بالخشبة[٢].

وأنكر الكوفيون أن يكون هذا بمنزلة «استوى الماء والخشبة»؛ لأن هذا لا يجوز فيه تقديم الخشبة على الماء، وإنما هو عندهم بمنزلة «خلطت الماء واللبن»، أي: باللبن[٣]، فكل واحد منهما يجوز أن يتقدم، مثل الآية.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عشرة أنفس تخلفوا عن النبي ﷺ، في غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم. فلما رآهم قال: من هؤلاء؟

قالوا: أبو[٤] لُبابة وأصحابٌ له تخلفوا عنك، يا رسول الله، حتى تطلقهم وتعذرهم[٥]. فقال رسول الله ﷺ: «فأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: / ونحن والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا. فأنزل الله ﷻ: [٢٢٩:أ]
﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ الآية.

---

(١) تفسير القرطبي ٨/ ١٥٥، من غير «عند البصريين».

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤٦، والتبيان ٢/ ٦٥٨.

(٣) تفسير القرطبي ٨/ ١٥٥، وهو الصواب في جامع البيان ١٤/ ٤٤٧.

(٤) في الأصل: ابن، وهو تحريف.
وهو: أبو لُبابة بن عبد المنذر الأنصاري، اسمه: بشير بن عبد المنذر في أقوال. كان نقيباً، توفي في خلافة علي رضي الله عنه، انظر: الاستيعاب ٤/ ٣٠٣، ٣٠٤، والإصابة ٧/ ٢٨٩، ٢٩٠.

(٥) من باب ضرب. المصباح عذر.

فأطلقهم النبي عليه السلام، و﴿عَسَى﴾[١]: من الله واجبة[٢].

وقيل: كانوا ستةً، والذين أوثقوا أنفسهم ثلاثة: أبو لُبابة ورجلان معه[٣].

وقال زيد بن أسلم: الذين ربطوا أنفسهم ثمانية[٤].

وقال قتادة: كانوا سبعة، وفيهم نزل: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٥].

وقال مجاهد: هو أبو لُبابة وحده، اعترف بذنبه الذي كان في بني قريظة، إذ أشار لهم إلى حَلْقِهِ، يريد أن رسول الله ﷺ، ذابحكم[٦] إن نزلتم على حكم الله، سبحانه[٧].

وقال الزهري: نزلت في أبي لُبابة إذ[٨] تخلف عن غزوة تبوك، يربط نفسه، حتى أنزل الله، ﷻ، توبته، ومكث سبعة أيام لا يذوق[٩] طعاماً ولا شراباً حتى خَرَّ مغشياً عليه، فقيل له: قد تيب عليك يا أبا لُبابة، فقال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ، هو الذي يحلني، فجاء رسول الله ﷺ، فحله بيده، ثم قال أبو لُبابة: يا رسول

---

(١) في الأصل وعيسى، وهو تحريف سيىء.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٤٧، ٤٤٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٦٣، والدر المنثور ٤/ ٢٧٥، وينظر: تفسير الرازي ٨/ ١٨٠.

(٣) هو قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/٤٤٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢، ولباب النقول ٢١٣.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٢، والدر المنثور ٤/ ٢٧٧.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٤٩، ٤٥٠، والدر المنثور ٤/ ٢٧٧، بأطول من هذا، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٧٣، من غير: «وفيهم نزل».

(٦) في الأصل: ذابحهم، وهو تحريف ناسخ.

(٧) التفسير ٣٧٤، وجامع البيان ١٤/ ٤٥١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٣، والدر المنثور ٤/ ٢٧٦.

(٨) في "ر": إذا، وهو تحريف ناسخ.

(٩) في الأصل: يذقون، وهو سهو ناسخ.

الله، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقةً إلى الله ورسوله، قال له النبيﷺ: «يجزيك يا أبا لُبابة الثلث[١]».

والعمل الصالح الذي عملوه، قيل: هو توبتهم[٢].

وقيل: حضورهم بدراً مع النبيﷺ[٣].

﴿مُنَافِقُونَ﴾، وقف[٤]، إن جعلت ﴿مَرَدُواْ﴾، نعتاً لأهل المدينة[٥]، فإن جعلته نعتاً للمنافقين لم تقف دونه؛ لأنه ينوي به التقديم[٦].

وقيل: كانوا ثلاثة، أبو لُبابة، ووداعة[٧] بن ثعلبة، وأوس بن خدام[٨] من الأنصار. لما رجع رسول اللهﷺ، أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد، وكانو رسول الله

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٦، وجامع البيان ١٤/ ٤٥٢، وتفسير البغوي ٤/ ٩١ وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٥٤: ورواه ابن القاسم وابن وهب عن مالك.

(٢) معاني القرآن للفراء، ١/ ٤٥٠، وتمام نصه: «من تخلفهم عن غزوة تبوك».

(٣) هو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٥٠، انظر: تفسير الماوردي ٢/ ٣٩٧، ٣٩٨.

(٤) كاف في القطع والإئتناف ٣٦٦، ومنار الهدى ١٦٩.

(٥) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٥٥، ﴿مَرَدُواْ﴾ نعت لمبتدأ محذوف، تقديره: ومن أهل المدينة قوم مردوا، والمجرور خبر الابتداء"

(٦) في القطع والإئتناف ٣٦٦: «. وإن جعلت التقدير: وممن حولكم من الأعراب منافقون مردوا على النفاق ويكون ﴿مَرَدُواْ﴾ نعتاً لـ«منافقين» لم يحسن الوقف ﴿مُنَافِقُونَ﴾.
انظر: علل الوقوف للسجاوندي ٢/ ٥٥٨، ومنار الهدى ١٦٩.

(٧) كذا في المخطوطتين، وفي الإصابة ١/ ٢٩٩، «روى أبو الشيخ في تفسيره، من طريق الثوري، قال: كان ممن تخلف عن رسول اللهﷺ في تبوك ستة: أبو لُبابة، وأوس بن خدام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية»، انظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٥، و٣٩٩.

(٨) في "ر": خزام بالزاي المعجمة، وهو تحريف ناسخ.

ﷺ، إذا ابتدأ سفراً أو رجع منه ابتدأ بالمسجد[١]، فصلى في ركعتين، فدخل فرأى فيه قوماً موثقين، فسأل عنهم، فأُخبر بخبرهم، وأنهم أقسموا ألاَّ[٢] يحلوا أنفسهم حتى يحلهم رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ[٣]: «وأنا أقسم لا أطلق عنهم حتى أُومر، ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله، فلما نزل فيهم القرآن حلهم النبي ﷺ[٤].

قوله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٠٤، ١٠٥].

قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾، هو خطاب للنبي[٥] عليه السلام.

أي: فإنك تطهرهم بها وتزكيهم، وهذا قول الزجاج[٦].

وقيل: هما للصدقة، لا للمخاطبة، وهما في موضع النعت للصدقة، وهو قول الأخفش، قال: ويكون ﴿بِهَا﴾ توكيداً[٧].

فـ: «التاء»[٨] على القول الأول[٩] للمخاطبة، وفي ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ ضمير النبي ﷺ. وهي على القول[١٠] الثاني: الثانية للصدقة[١١] لا للمخاطبة، وفي

---

(١) في الأصل: من المسجد.
(٢) في "ر": لا.
(٣) في "ر": ألا.
(٤) البحر المحيط ٥/ ٩٨، ٩٩ مع اختلاف في بعض ألفاظه.
(٥) في الأصل: النبي.
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٧.
(٧) معاني القرآن ١/ ٣٦٥ بتصرف، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٣، وعنه نقل مكي.
(٨) في "ر": بالتاء، وهو تحريف ناسخ.
(٩) أي: قول الزجاج
(١٠) أي: قول الأخفش.
(١١) في الأصل: للثانية الصدقة.

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ ضمير الصدقة.

وقيل: هما للنبي عليه السلام[١]، وهما في موضع الحال منه[٢].

وقيل: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ للصدقة، صفة [لها][٣]، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ للنبي عليه السلام، حال منه[٤].

وأجاز بعض النحويين[٥]، في ﴿تُطَهِّرْهُمْ﴾ الجزم؛ لأنه جواب الأمر[٦].

وحجة من قرأ: ﴿صَلَوَاتِكَ﴾ بالجمع هنا[٧]، وفي «هود»[٨]، وفي «المؤمنين»[٩]

---

(١) في "ر"، رمز: صم.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٥.

(٣) طمس جلها في الأصل، وفي "ر"، طمست كلياً بفعل الرطوبة والأرضة. وأثبت ما اجتهدت في قراءته في بقايا الأصل، مما يقتضيه السياق.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٥، بأطول من هذا، وأورده النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٣٣، مختصراً، وينظر: البيان ١/ ٤٠٥، والتبيان ٢/ ٦٥٨، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٨، والبحر المحيط ٥/ ٩٩، والدر المصون ٣/ ٥٠٠، ٥٠١.

(٥) في جامع البيان ١٤/ ٤٥٧: «وقال بعض نحويي الكوفة: إن كان قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ للنبي عليه السلام، فالاختيار أن تجزم، لأنه لم يعد على "الصدقة" عائد، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾ مستأنف، وإن كان الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٨، وفتح القدير ٢/ ٤٥٥.
قال ابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ١٠٠٩: «وأهل الصناعة يرون أن يكون ذلك خطاباً للنبي ﷺ، حتى بالغوا فقالوا: إنه يجوز أن يقرأ ﴿تُطَهِّرْهُمْ﴾ بجزم الراء ليكون جواب الأمر، والذي نراه أن كونه صفة أبلغ في نعت الصدقة».

(٧) وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، كتاب السبعة في القراءات ٣١٧.

(٨) آية ٨٧، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾.

(٩) آية: ٩ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾

إجماعهم على الجمع في: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ [١٠٠] ولا فرق بينها والتي في سورة المؤمنين، يراد بها الصلوات الخمس، فالجمع أولى به؛ ولأنها مكتوبة في المصحف بالواو[1]، فدل ذلك على الجمع، وعلى أن الألف التي بعد الواو اختصرت[2] / من الكتاب[3]. [ب:٢٢٩]

وقد كتبوا ما عدا هذه الثلاثة بالألف[4]، فدلت الواو في هذه الثلاثة على أنه جمع، وحذفت الألف بعد الواو كما حذفت من درجات وبينات[5].

ومن قرأ بالتوحيد[6]، احتج بالإجماع في: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾[7]، بالتوحيد، وإجماعهم على التوحيد في «الأنعام»[8]، و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾[9].

وأيضاً فإن قوله[10]: إنَّ صَلاَتَكَ أعم من: إن صلواتك ؛ لأن الجمع إنما هو لما دون العشرة، فكأنه: «إنّ دعواتك»، والتوحيد بمعنى: «إنَّ دعاءك»، والدعاء أعم من

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار ٥٤، ٥٥.

(٢) في الأصلِ: واختصرت، ولا يستقيم به السياق.

(٣) انظر: المقنع ٥٥.

(٤) انظر: المقنع ٥٥.

(٥) انظر: المصدر نفسه ٢٢، فصل: حذف الألف من الجمع السالم.

(٦) وهي قراءة: حفص، وحمزة، والكسائي. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٥، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٥٢، وحجة القراءات ٣٢٢، والتيسير ٩٧.

(٧) الأنعام ١٦٤ وتمامها ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

(٨) آية ٩٣، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

(٩) آية ٢٣: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾، وتسمى أيضاً: سورة المعارج. إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٥٦٠.

(١٠) في "ر": قولك، وهو تحريف ناسخ.

«الدعوات» وأكثر؛ لأن المصدر أعم من الجمع الذي لما دون العشرة[١].

ومعنى الآية: خذ يا محمد من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم [﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ من دنس ذنوبهم، ﴿وَتُزَكِّيهِم﴾، أي: تنميهم[٢]]، وترفعهم بها، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، أي: ادع لها بالمغفرة، ﴿إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [١٠٤]، أي: إن دعاءك طمأنينة لهم، بأن الله قد عفا عنهم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ [١٠٤]، أي: سميع لدعائك إذا دعوت، ولغير[٣] ذلك[٤].

قال ابن عباس: أتى أبو لُبابة وأصحابه حين أطلقوا، وتيب عليهم، بأموالهم إلى النبي ﷺ، فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا، واستغفر لنا، فقال: ما أُمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فأنزل الله، ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، الآية[٥].

وقد قيل: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: منسوخٌ بقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [٨٥][٦].

وقيل: إنّها محكمة[٧].

---

(١) انظر: مزيد بيان في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٥-٥٠٦، وجامع البيان ١٤/ ٤٥٨.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) في الأصل: ولغيرك.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٥٤، بتصرف

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٥٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٤، ١٨٧٥.

(٦) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٢٠، ٣٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٦٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٨.

(٧) وهو الاختيار عند المؤلف في الإيضاح ٣٢١، «لأن الصلاتين مختلفتان لا تنسخ إحداهما الأخرى» وفيه مزيد بيان، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٦٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٧٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٩.

والمعنى: وادع لهم إذا جاءوك بالصدقات، وعلى هذا أكثر العلماء[١].

وقال قتادة: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[٢]، وقَارٌ لهم[٣].

وقال زيد بن أسلم: قالوا: يا رسول الله، خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها، فأبى النبي ﷺ، أن يأخذ. فأنزل الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، الآية[٤].

قال سعيد بن جبير: كان الثلاثة إذا (اشتكى أحدهم)[٥].

اشتكى الآخران مثله، وكان قد عَمِيَ[٦]، فلم يزل الآخر يدعو حتى عَمِيَ[٧].

وقال ابن عباس: ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾: رحمه لهم[٨].

وقيل: إنَّ هذا إنَّما هو في الزكاة، أمر أن يأخذ زكاة أموالهم التي عليهم[٩].

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في جامع البيان ١٤/ ٤٥٤، وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، والدر المنثور ٤/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) في الأصل: وقال، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٥٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، من غير «لهم».

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٥٥، باختصار.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من ر.

(٦) في "ر": دعى، وهو تحريف. وعمي من باب صَدِيَ، المختار/ عمي.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٤٥٥، باختصار.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٤٥٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦، من غير «لهم»، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، والدر المنثور ٤/ ٢٨١.

(٩) وهو قول عكرمة في تفسير الماوردي ٢/٣٩٨، وتفسير البغوي ٤/ ٩٢، وزاد المسير ٣/ ٤٩٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٥٥، وعزاه أيضاً إلى جويبر عن ابن عباس. وهو قول جماعة من الفقهاء في المحرر الوجيز ٣/ ٧٨، والبحر المحيط ٥/ ٩٩. ورجحه ابن العربي في أحكام القرآن ٢/ ١٠١٠، انظر تفسير الرازي ٨/ ١٨١، وما بعدها. والجمهور على أنها صدقة التطوع، كما في زاد المسير ٣/ ٤٩٦.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [١٠٥].

أخبر الله ﷻ، في هذه الآية، بقَبول توبة من تاب من المنافقين وغيرهم، وأخذ الصدقات من أموالهم[١].

فالمعنى: ألم[٢] يعلم هؤلاء الذين تخلفوا عن الجهاد، ثم ندموا وربطوا أنفسهم بالسواري وقالوا: لا نطلق أنفسنا حتى يكون النبيﷺ، هو الذي يطلقنا، أن ذلك (ليس)[٣] إلى النبي صلى الله عليه [وسلم]، ولا إلى غيره، وإنما هو إلى الله سبحانه، هو يقبل توبتهم، وتوبة غيرهم، ويأخذ صدقة من تصدق[٤]، بصدقةٍ، ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم[٥].

قال ابن زيد: قال المنافقون لما تاب الله على هؤلاء: كانوا بالأمس، لا يُكلَّمون ولا يُجالَسُون، فما لهم اليوم يُكلَّمون ويُجالَسُون؟ فأنزل الله ﷻ، ألم يعلم هؤلاء الذين لم يتوبوا وتكلموا في هؤلاء الذين تُبت عليهم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾، الآية[٦].

[أ: ٢٣٠] قال ابن عباس: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾، يعني إن استقاموا على/ التوبة[٧].

روى أبو هريرة عن النبيﷺ، أنه قال: «إن الله يقْبلُ[٨]، الصدقة ويأخذها بيمينه، فيرُبِّيها لأحدكم كما يُربِّى أحدكم مهرة، حتى إنَّ اللقمة لَتصير مثل أحد.

---

(١) هاهنا إيجاز يوضح بها في جامع البيان ١٤/ ٤٥٨.

(٢) في "ر": لم، وأحسبه سبق قلم.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من ر.

(٤) في "ر": تضرع، وهو تحريف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٥٩، بتصرف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٦، والدر المنثور ٤/ ٢٨٢.

(٧) صحيفة علي بن أبي طلحة ٢٧٢، وجامع البيان ١٤/ ٤٦٢، من غير «على التوبة».

(٨) في الأصل: يقبل عن عباده.

وتـــصديق ذلـــك في كتـــاب الله: ﴿هُوَ[1] يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾[2] و﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[3].

وقال ابن مسعود: ما تصدق رجل بصدقة إلاّ وقعت في يد الله قبل أن تقع بيد السائل وهو يضعها في يد السائل، ثم تلا: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾[4].

وقولـــه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، إلى قولـــه: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠٦-١٠٧].

والمعنى: ﴿وَقُلِ﴾، يا محمد، لهؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم: ﴿اعْمَلُوا﴾، أي: اعملو بما يرضي[5] الله، ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾، وسيراه رسوله والمؤمنون، في الدنيا، ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [١٠٦]، أي: تردون يوم القيامة، إلى الله الذي يعلم السر والعلانية، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٠٦]، أي يخبركم بعملكم، ويجازيكم عليه جزاء المحسنين أو جزاء المسيء[6].

---

(١) في المخطوطتين: «وهو الذي يقبل»، وهو تحريف وأثبت ما في نص التلاوة.
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ٤٦١: «هكذا جاءت الآية في المخطوطة: «وهو الذي يقبل التوبة»، كما رواه أحمد في المسند أيضاً رقم ١٠٠٩٠، بهذا الإسناد بمثل هذا الخطأ...، وقد استظهر أخي السيد أحمد أنه خطأ قديم كما قال في التعليق على الخبر رقم ٦٢٥٣ فيما سلف. وأثبت ما في المخطوطة ليعلم هذا الخطأ».

(٢) في "ر": صدقة، بالتوحيد، وأحسبه سهو ناسخ.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٦١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٦٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٧ وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، من غير «وهو يضعها في يد السائل» والدر المنثور ٤/ ٢٨٢.

(٥) في "ر": بما فرض الله.

(٦) كذا في المخطوطتين. وفي جامع البيان ١٤/ ٤٦٢، ٤٦٣، الذي نقل عنه المؤلف بتصرف: «فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته».

وقال مجاهد: الآية وعيد من الله[١].

و﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾، من رؤية[٢] العين[٣].

ثم قال تعالى: ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ﴾ [١٠٧].

هذا معطوف على ما قبله[٤]. والمعنى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ قوم ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾، ومنهم ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ومنهم ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٥]. فالتقدير: من هؤلاء المتخلفين عنكم، ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ﴾، وقضائه فيهم[٦].

﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٠٧].

وهم قوم تخلفوا ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ، وندموا على ما صنعوا، فتاب الله عليهم، إذ علم صحة توبتهم وندمهم، فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١١٨، ١١٩][٧].

قال ابن عباس: لما نزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾، يعني: أبا لُبابة وصاحبيه، يعني: الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم، ولم يظهروا التوبة، فلم يذكروا بشيءٍ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فأنزل الله، ﷻ: ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ﴾، الآية، فيهم فجعل الناس

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٦٣، وتفسير البغوي ٤/ ٩٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٦، والدر المنثور ٤/ ٢٨٣.

(٢) في الأصل: رواية، وهو تحريف ناسخ.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٤، ونص قيله: «هذا من رؤية العين لا غير؛ لأنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد. انظر: مزيد بيان في تفسير الرازي ٨/ ١٩٢، وما بعدها.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٤.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٦٤.

(٧) وهو تفسير ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٤٦٤، ٤٦٥، بتصرف في صياغته.

يقولون: هلكوا، إذ لم ينزل فيهم عُذْرٌ. وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم، فصاروا مرجئين[١]، لا يقطع لهم بشيء، حتى نزل: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، ثم قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ يعني: الثلاثة الذين أُرْجُوْا، إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢].

وقال عكرمة: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾: هم الثلاثة الذين خُلِّفُوْا[٣].

والثلاثة في قول مجاهد: هلال[٤] بن أمية، ومُرارةَ بن الربيع[٥]، وكعب بن مالك، الثلاثة من الأوس[٦].

وقال الضحاك: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾، هم الثلاثة الذين خُلِّفُوا عن التوبة، يعني: توبة أبي لُبابة وصاحبيه، فضاقت عليهم الأرض. وكان أصحاب محمد ﷺ، فيهم فئتين، فئة تقول: هلكوا، وفئة تقول: عسى الله أن يعفو عنهم، فأنزل الله/ ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾، وأرجأ[٧] رسول الله ﷺ، أمرهم [ب:٢٣٠]

---

(١) في الأصل حرفت مرجئين إلى: من حين. وفي "ر": طمسته الرطوبة والأرضة. وصوابه من جامع البيان.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٦٥، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٦٥، والدر المنثور ٤/ ٢٨٤.

(٤) هو: هلال بن أمية بن عامر الأنصاري الواقفي، من بني واقف، شهد بدراً وما بعدها، انظر الاستيعاب ٤/ ١٠٣، والإصابة ٦/ ٤٢٨.

(٥) هو: مُرارة بن الربيع، ويقال: ابن ربيعة، الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف، صحابي مشهور. انظر: الاستيعاب ٣/ ٤٣٩، والإصابة ٦/ ٥٢.
وفي الأصل: ابن ربع، وهو تحريف. وفي ر، باهت بفعل الرطوبة.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٦٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٨، وفيهما: ومرارة بن ربعيّ، والدر المنثور ٤/ ٢٨٤، وفيها: «من الأوس والخزرج»، وهو قول ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، وغير واحد، في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٧.

(٧) في الأصل: وإن جاء، وهو تحريف ناسخ.

حتى نزلت توبتهم[١].

وقوله: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ [١٠٧].

ومعناه: إما يحجزهم عن التوبة، فيعذبهم، وإما يوفقهم[٢] فيتوب عليهم[٣].

﴿حَكِيمٌ﴾، وقف[٤]، على قراءة من قرأ: ﴿الَّذِينَ﴾، بغير واو[٥]. وغير وقف[٦] على قراءة من قرأ: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ بالواو[٧].

قوله: ﴿الَّذِينَ[٨] اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ [١٠٨]، الآية.

من قرأ: ﴿الَّذِينَ﴾ بالواو[٩]، فهو في موضع رفع، والخبر محذوف، والمعنى:

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٦٦، ٤٦٧، بتصرف في بعض ألفاظه.

(٢) في "ر": يرفعهم.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٦٧، باختصار.

(٤) تام، في القطع والإئتناف ٣٦٧، والمكتفى ٢٩٨، والمقصد ١٦٩، وكاف في منار الهدى ١٦٩.

(٥) وهي قراءة: نافع، وابن عامرٍ، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام، جعلوه مستأنفاً، وأضمروا الخبر، أو جعلوه خبراً، وأضمروا المبتدأ، ولا يحسن أن يكون "الذين" في هذه القراءة بدلاً من "وآخرين" لأن "آخرين" تُرْجى لهم التوبة، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥٠٧.

(٦) وهو وقف كاف عند النحاس في القطع والإئتناف ٣٦٧، والداني في المكتفى ٢٨٨، والأشموني في المنار ١٦٩، ١٧٠. وتام عند الأنصاري في المقصد ١٦٩، ١٧٠ ولعل أبا محمد، رحمه الله، قد وهم في قوله: "غير وقف".

(٧) وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي...، فهو معطوف على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ أي: منهم من عاهد الله، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ﴾ [٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ [٦١]، ومنهم ﴿ءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ ومنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ الكشف ١/ ٥٠٧.

(٨) في المخطوطتين: (والذين) وهي قراءة جمهور القراء كما سلف. وأثبت قراءة نافع.

(٩) انظر: ما سلف، ص ٩٨٠، هامش ٩.

ومنهم الذين، مردود على: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ [١٠٢] (١).

وقيل: هو مردود على ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾، (والَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً). (٢)

ومن قرأ ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ بغير (٣) واو، فهو (٤) في موضع رفع بالابتداء، وفي الخبر تقديران:

قال الكسائي الخبر: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ﴾، أي: لا تقم في مسجدهم (٥).

وقيل الخبر: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ﴾، وهذا أحسن (٦).

﴿ضِرَارًا﴾ مصدر (٧)، وإن شئت مفعولاً من أجله (٨).

ومعنى الآية: إنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين كلهم ينتمون إلى الأنصار،

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٨، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٠، والتبيان ٢/ ٦٥٩، ٦٦٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦١، والبحر المحيط ٥/ ١٠١، ١٠٢، والدر المصون ٣/ ٥٠٢.

(٢) انظر: الكشف ١/ ٥٠٧.

(٣) انظر: ما سلف قريباً، ص ٣١٥٠، هامش٤.

(٤) فهو، تحرفت في الأصل إلى فهم.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٥، وتعقبه. وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٦١.

(٦) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٢٣٥، وأورده في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، وينظر: البحر المحيط ٥/ ١٠١، ١٠٢، والدر المصون ٣/ ٥٠٢.

(٧) في الأصل:مقدر، وهو تحريف ناسخ. وفي ر: مصدراً.

(٨) قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٤٦٨: «انتصب» ﴿ضِرَارًا﴾ مفعولاً له، المعنى: اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والإرصاد. فلما حذفت «اللام» أفضى الفعل فنصب. ويجوز أن يكون مصدراً محمولاً على المعنى؛ لأن اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه: ضاروا به ضراراً»، والوجهان في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٢، والبيان ١/ ٤٠٥، والبحر المحيط ٥/ ١٠٢، انظر: التبيان ٢/ ٦٦٠، والدر المصون ٣/ ٥٠٢.

ويعتدون إلى بني عوف، يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، بنوا مسجداً ضراراً بمسجد «قُباء»[(١)]، وأتوا النبيﷺ، قبل خروجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله قد بنينا مسجداً لِذِي العلة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأْتينا فتصلي لنا فيه، فقال النبيﷺ: إني على جَنَاحِ سَفَرٍ وشُغْل، ولو قد قدمنا، إن شاء الله، أتيناكم فصلينا لكم فيه. فلما نزل النبيﷺ، راجعاً [من سفره][(٢)]، بقرب المدينة[(٣)]، بلغه الخبر، فأرسل قوماً لهدمه، فَهُدم وأُحْرِق[(٤)].

ومعنى ﴿ضِرَارًا﴾ أي: ضِراراً[(٥)] لمسجد رسول الله ﷺ، وكفراً بالله، لمخادعتهم النبي[(٦)] عليه السلام[(٧)].

---

(١) هو بضم القاف، وتخفيف الباء، وبالمد، وهو مذكر منون مصروف. هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٨٦، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ٢٢٢.

(٢) زيادة يقتضيها السياق من أحكام ابن العربي الذي نقل عن مكي.

(٣) قال ابن إسحاق، كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٩، : «نزل بـ «ذي أوان» بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار». انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ٣٤.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٦٨، بتصرف، وهو في أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠١٢، بنص عبارة مكي واختصاره.

(٥) قال الفخر الرازي في تفسيره ٨/ ١٩٨، : «... والضرار: محاولة الضَّر، كما أن الشقاق: محاولة ما يشق».

وقال القرطبي في تفسيره ٨/ ١٦٢: «وكل مسجد بني على ضرار، أو رياء وسمعة، فهو في حكم مسجد الضرار، لا تجوز الصلاة فيه...، وقد أجمع العلماء أن من صلى في كنيسة أو بِيعة [بالكسر] على موضع طاهر أن صلاته ماضية جائزة...، وإذا كان المسجد الذي يتخذ للعبادة، وحضَّ الشرع على بنائه... يُهدم ويُنزع إذا كان فيه ضرر بغيره، فما ظنك بسواه... وضابط هذا الباب: أن من أدخل على أخيه ضراراً منع...».

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٦٩، وفيه: «لمحادَّتهم» مكان «لمخادعتهم».

(٧) في "ر"، رمز: صم = ﷺ

﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٨].

يريدون أن يتفرق جماعة المسلمين في صلواتهم.

﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن [قَبْلُ][1]﴾ [١٠٨].

أي: إعداداً[2] له، وهو أبو عامر الذي كان حَزَّبَ[3] الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ، فلما خذله الله ﷻ، لحق بالروم، يطلب النصر من ملكهم على رسول الله ﷺ، وكتب إلى أهل مسجد الضِّرار، وأمرهم ببناء المسجد الذي بنوه ليصلي لهم فيه، إذا رجع[4].

﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [١٠٨].

أي: يحلف من بناه ما أردنا بذلك إلا الخير، والرفق بالمسلمين في المطر، والتوسعة على الضعفاء، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١٠٨]، في قولهم ذلك، بل بنوه لتفريق المؤمنين[5].

قال ابن عباس: وجه أبو عامر إلى ناس من الأنصار أن يبنوا مسجداً، ويستعدوا ما يستطيعون من قوة ومن سلاح، وقال لهم: إني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتى بجند[6] من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه.

---

(١) زيادة من "ر".

(٢) في المخطوطتين: إعدارا، براء مهملة، وهو تحريف لا معنى له، وصوابه في جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٣) في الأصل: حرب، براء مهملة، وهو تصحيف، وفي ر: حذف، وهو تحريف لا معنى له.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٦٩، ٤٧٠، بتصرف.

(٥) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٧٠.

(٦) في المخطوطتين: فإني عبد من الروم إني، وهو تحريف ناسخ، وتصويبه من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

وكان أبو عامر من الروم أصله، وكان يقول: إنه راهب[١]، فبنوا المسجد له، ليأتي ويصلي فيه، وليكون اجتماعهم للطعن على رسول الله ﷺ، وأصحابه فيه. فلما فرغوا من مسجدهم، أتوا النبي ﷺ، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة.

[أ: ٢٣١] فأنزل الله/ ﷻ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ/ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾[٢].

قال قتادة: لما دعوا رسول الله ﷺ ليصلي في مسجدهم دعا بقميصه ليأتي إليهم، فأطلعه الله على أمرهم[٣].

قال الضحاك: بنوا مسجد الضرار بقُباء، وكذلك قال قتادة[٤].

قال ابن عباس: لما بنى النبي عليه [السلام][٥] مسجد قُباء، بنى [قوم][٦] من الأنصار مسجداً للضِّرار، ليضاهوا به النبي عليه السلام والمؤمنين في مسجدهم[٧].

قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، وقف[٨] في قراءة من قرأ: ﴿الَّذِينَ﴾ بغير واو[٩] إن قدرت أنَّ

---

(١) في أسباب النزول للواحدي ٢٦٤: «كان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح، وسماه النبي عليه السلام، أبا عامر الفاسق» انظر: مزيد بيان في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٧.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٧٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٨، والدر المنثور ٤/ ٢٨٤، بزيادة في لفظه، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٨١، مختصراً.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٧٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٨٥.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٧٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٥) زيادة لازمة. وفي "ر"، رمز: صم = ﷺ.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) جامع البيان ١٤/ ٤٧٠، ٤٧١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١، والدر المنثور ٤/ ٢٨٥، بأطول من هذا.

(٨) تام عند نافع كما نص عليه النحاس في القطع والإئتناف ٣٦٧.

(٩) مضى تخريجها قريباً ص ٣١٥٠، هامش٤.

الخبر: ومنهم الذين[١].

وإن قدرت أن يكون ﴿لَا يَزَالُ﴾ الخبر، أو ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [٢]، لم يجز الوقف على: ﴿مِن قَبْلُ﴾ [٣].

و﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ وقف[٤]، وكذلك يقدر جميع هذه الآية[٥].

قوله: ﴿عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ [٦][١٠٩]، الآية.

والمعنى: لا تقم، يا محمد، في المسجد الذي بناه المنافقون، ضِراراً وتفريقاً بين المؤمنين، أبداً[٧].

ثم أقسم[٨]، فقال: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾، أي: ابتدئ أساسه وبناؤه على طاعة الله ﷻ، ورضوانه ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾، ابتدئ بنيانه، ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾، أي: أولى أن تقوم فيه، مصلياً لله، ﷻ[٩].

---

(١) القطع والإئتناف ٣٦٧، ٣٦٨، وبشأن تقدير الخبر انظر: ما سلف ص ٣١٥٠، هامش٤.

(٢) انظر: كلامه في تقدير الخبر فيما سلف قريباً ص ٣١٥١.

(٣) القطع والإئتناف ٣٦٧.

(٤) تام عند يعقوب، كما في القطع والإئتناف ٣٦٨، وكاف في المكتفى ٢٩٩، وحسن في المقصد ١٧٠، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٢، ومنار الهدى ١٧٠.

(٥) في القطع والإئتناف ٣٦٨: قال يعقوب: ﴿أَبَدًا﴾ فهذا التمام من الوقف. ثم يقول: "المسجد فيه" فهذا التمام قال أبو جعفر [النحاس]: فهذا يصح على تقدير: منهم الذين، وهو حسن لأن المضمرات مختلفة.

(٦) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٧) جامع البيان ١٤/ ٤٧٥.

(٨) تقديره: والله لمسجد أسس، كما في تفسير البغوي ٤/ ٩٥، وينظر: الدر المصون ٣/ ٥٠٣.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٤٧٥، بتصرف يسير.

و﴿مِن﴾ هاهنا، بمعنى: منذ[١].

وقيل: [المعنى][٢]، من تأسيس أول يوم[٣].

ومعنى ﴿أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾: أول الأيام: كما تقول: أتيت على كل رجل[٤]، أي: على كل الرجال[٥].

قال ابن عمر[٦]، وعمر[٧]، وزيد بن ثابت[٨]، وأبو سعيد الخدري[٩] وابن

---

(١) المحرر الوجيز ٣/ ٨٣، وفيه: «قيل معناه: منذ أول يوم»، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٥، وفيه «من» عند النحويين مقابلة منذ» فمنذ في الزمان بمنزلة «من» في المكان. فقيل: إن معناها هنا معنى منذ، والتقدير: منذ أول يوم ابتدئ بنيانه». وتحرفت منذ في الأصل إلى: بمن.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) المحرر الوجيز ٣/ ٨٣، وزاد: «وإنما دعا إلى هذا الاختلاف أن من أصول النحويين، أنّ «مِن» لا تَجُرُّ بها الأزمان، وإنما تَجُرُّ الأزمان بـ «منذ»، تقول: ما رأيته منذ يومين أو سنة أو يوم، ولا تقول من شهر ولا من سنة ولا من يوم»، والتبيان ١/ ٤٠٥، وزاد «فحذف المضاف، لأنّ «من» لا تدخل على ظروف الزمان. وذهب الكوفيون إلى أنها تدخل على ظروف الزمان، فلا تفتقر إلى تقدير حذف مضاف» والتبيان ٢/ ٦٦٠، وفيه: «والتقدير عند بعض البصريين: من تأسيس أول يوم. وهذا ضعيف هاهنا، لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون «مِنْ» لابتداء غايته. ويدل على جواز دخول «من» على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على «قبل» التي يراد بها الزمان، وهو كثير في القرآن وغيره»، ينظر: البحر المحيط ٥/ ١٠٢، ١٠٣، والدر المصون ٣/ ٥٠٣.

(٤) رجل تحرفت في الأصل إلى: حال.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٧٦، بلفظ: «لقيت كل رجل...» وأتى عليه: مرَّ به، المصباح/ أتى.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٧٦، والدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٧) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٠.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٤٧٧، والدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٩) انظر: المصدر السابق.

المسيب[١]، وخارجة[٢] بن ثابت، وابن جريج[٣]: هو مسجد رسول الله ﷺ، الذي فيه اليوم قبره[٤].

وقال ابن عباس[٥]، وابن زيد[٦]، وعروة بن الزبير[٧]، وأبو زيد[٨]: هو مسجد قُباء. وقاله ابن جبير[٩]، وقتادة[١٠].

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: «هو مسجدي[١١] هذا[١٢]».

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٧٨، والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٨، وجامع البيان ١٤/ ٢٧٨.
وهو: خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد المدني: ثقة فقيه. انظر: تقريب التهذيب ١٢٦.

(٣) لم أقف على قوله فيما لدي من مصادر، ولم يذكر في تفسيره المطبوع.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٧٦.

(٥) جامع البيان ١٤/٤٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨١، ١٨٨٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٨، والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٧٩.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٨٧، وجامع البيان ١٤/ ٤٧٩، والدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٨) في "ر": وأبو زيد. ولم أقف عليه فيما لدي من مصادر.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٠٢، وتفسير البغوي ٤/ ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٥٠١.
وفي "ر": ابن جريج: ولم أقف عليه، ولعله تحريف محض.

(١٠) المصادر نفسها.

(١١) في الأصل: مسجد، وهو سهو ناسخ.

(١٢) جامع البيان ١٤/ ٤٧٩، قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه: «...، وهذا الخبر تفرد به أحمد من هذا الطريق نفسها، في مسنده ٥/ ٣٣١، ثم رواه في ص: ٣٣٥، من طريق عبد الله ابن عامر، عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعد وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣٤، وقال: «رواه أحمد والطبراني باختصار، ورجالها رجال الصحيح». انظر: مزيد بيان =

وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ [١٠٩].

«الهاء»[١] لمسجد النبي ﷺ[٢]. وقال الشعبي: هي لمسجد قُباء[٣]. وكذلك[٤] قال شَهْرَ بْنُ حَوْشَب[٥].

فعلى هذا يجوز أن يكون الضميران[٦] مختلفين، وأن يكونا متفقين[٧].

وقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ [١٠٩].

مدحوا، لأنهم كانوا يستنجون بالماء من الغائط والبول، لا خلاف في هذا التفسير بين أهل التفسير[٨].

= في تفسير ابن كثير ٣٨٩، ٣٩٠. وفيه: «... والسياق إنما هو في معرض مسجد قباء... وقد صرح بأنه مسجد قباء جماعة من السلف... وقد ورد في الحديث الصحيح أن مسجد رسول الله ﷺ، الذي في جوف المدينة هو المسجد الذي أسس على التقوى، وهذا صحيح. ولا منافاة بين الآية وبين هذا، لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى والأحرى...».

(١) في "ر": إنها وهو تحريف ناسخ.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٦.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٨٧، والدر المنثور ٤/ ٤٩٠.

(٤) في "ر": ولذلك، وهو تحريف ناسخ.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٨٢، وما بعدها.

وشهر بن حوشب الأشعري مترجم في تقريب التهذيب ٢١٠.

(٦) يقصد الضمير في قوله: ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ والضمير في قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ انظر تفسير القرطبي ٨/ ١٦٦.

(٧) على الخلاف المتقدم في المسجد المعني بقوله: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ انظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦، فعنه نقل مكي.

(٨) انظر: الإجماع على هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ٤٨٢-٤٩٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٩، ٣٩٠ والدر المنثور ٤/ ٢٨٨-٢٩١.

قال قتادة: لما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ، لأهل قُباء: إنّ الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور، فما تصنعون؟ قالوا: إنا نغسل عنّا أثر الغائط والبول[١].

قوله: ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ وقف[٢]، إن جعلت الضمير مخالفاً[٣] للضمير الأول: فإن جعلته[٤] مثله وقفت على: ﴿ يَتَطَهَّرُوا ﴾[٥][٦].

قوله: ﴿عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ [١١٠]، الآية.

قرأ نصر بن علي[٧]: «أَسَسُ بُنْيِنِه»، بتخفيف السين ورفعه، وخفض البنيان[٨].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٨٣، وهو في أحكام القرآن لابن العربي ١٠١٥، بلفظ مكي واختصاره. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩٠، «قوله: ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ دليل على استحباب الصلاة في المساجد القديمة المؤسسة من أول بنائها على عبادة الله وحده لا شريك له، وعلى استحباب الصلاة مع الجماعة الصالحين، والعباد العاملين المحافظين على إسباغ الوضوء والتنزه عن ملابسة القاذروات".

(٢) تام عند يعقوب، كما في القطع والإئتناف ٣٦٨، وكاف في المكتفى ٢٩٩، وينظر: المقصد ١٧٠، ومنار الهدى ١٧٠.

(٣) في الأصلِ: مخالفٌ، وهو خطأ ناسخ، وانظر: اختلاف الضميرين فيما سلف قريباً.

(٤) في الأصل: جعلت وهو سهو ناسخ.

(٥) في المخطوطتين يَطهَّروا، بالإدغام، وهي قراءة طلحة بن مصرف والأعمش، كما في المحرر الوجيز ٣/ ٨٤، والبحر المحيط ٥/ ١٠٣، والدر المصون ٣/ ٥٠٤.

(٦) وهو وقف كاف في المكتفى ٢٩٩، والمقصد ١٧٠، ومنار الهدى ١٧٠.

(٧) انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٣٧، ٣٣٨.

(٨) البحر المحيط ٥/ ١٠٣، والدر المصون ٣/ ٥٠٤، وهي قراءة نصر بن عاصم أيضاً. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٤.

وحكى أبو حاتم عن بعض القراء[١]: «أفمن أساس بُنْيَنِهِ»، برفع أساس، وخفض البنيان[٢].

و«أَسَسُ» و«أُسُّ» سواء[٣] كـ: عَرَبٍ وعُرْب. و«أساسٌ» واحد، وجمعه: أُسُس[٤].

وحكى أبو حاتم، أيضاً، قراءة أخرى: " أفمن أسس بنيانه" برفع «آساس» ومده، وخفض البنيان، وهو جمع «أُسّ» كـ: «خُفٍ» و«أَخْفَافٍ» والكثير «إِسَاسٌ» كـ «خِفَاف»[٥].

و﴿جُرُفٍ﴾ [٦]، و﴿جُرْفٍ﴾ [٧] [١١٠] لغتان[٨]، وهو شفير[٩] ما ينفى من جُرُف

---

(١) في "ر": وحكى أبو حاتم أيضاً قراءة أخرى: «أفمن..».

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦.

(٣) رسمها ناسخ الأصلِ: سوى.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٦، ٢٣٧ وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٧، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٦٩، والمحتسب ١/ ٣٠٤، والبحر المحيط ٥/ ١٠٣.

وقرأ نافع وابن عامر: ﴿أُسِّسَ﴾ بضم الألف، وبرفع نون ﴿بُنْيَٰنُهُۥ﴾ وقرأ ابن كثير وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي: (أَسَّس) بفتح الألف، وبفتح نون (بُنْيَانَهُ) انظر: الكشف ١/ ٥٠٧ وكتاب السبعة في القراءات ٣١٨.

قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٦٩: «... والذي ذكر غير هاتين جائز في العربية، غير جائز في القراءة، إلا أن تثبت به رواية».

(٦) برفع الراء، وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، والكسائي، كتاب السبعة في القراءات ٣١٨.

(٧) بإسْكان الراء، وهي قراءة: ابن عامر، وعاصم، في رواية أبي بكر، وحمزة، كتاب السبعة في القراءات ٣١٨.

(٨) معاني القراءات ١/ ٤٦٥، وتفسير البغوي ٤/ ٩٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٥، والبحر المحيط ٥/ ١٠٤ وينظر: الدر المصون ٣/ ٥٠٥.

(٩) في الأصل: شفين، وهو تحريف لا معنى له.

الوادي إذا أخذه السيل[١].

قال أبو حاتم: أصل ﴿هَارٍ﴾ [١١٠]: هاورٌ[٢]، ثم قلب، كـ: شاكي السلاح وشائك السلاح[٣].

وحكى الكسائي: «تَهَوّر» و«تَهَيَّر»[٤]. والهائر المتقدم. وحكى: هَارَ يَهُورُ ويَهِيرُ ويهار[٥].

ومعنى الآية: أنها مثل[٦]. والمعنى:/ أيُّ هـذين الفريقين خير؟ وأي هـذين [ب:٢٣١]

---

(١) انظر: معاني القراءات ١/ ٤٦٥، ٤٦٦، واللسان/ جرف.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٨.

(٣) انظر: مزيد بيان في مجاز القرآن ١/ ٢٦٩، وجامع البيان ١٤/ ٤٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٥، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٨، والدر المصون ٣/ ٥٠٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٧، وتفسر القرطبي ٨/ ١٦٨.

(٥) الدر المصون ٣/ ٥٠٥، من غير نسبة، انظر: اللسان/ هور.
قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٦، «وأجاز النحويون: أن يجري ﴿هَارٍ﴾ على الحذف، ولا يقدر المحذوف لكثرة استعماله مقلوباً، فيصير كالصحيح، تعرب الراء بوجوه الإعراب، ولا يرد المحذوف في النصب كما فعل بـ «غَازٍ» و«رَامٍ» ومن رأى هذا جعله على وزن «فعَلْ»، كما قالوا «يومٌ راحٌ فرفعوا، وهو مقلوب من رَائِحٍ، لكنهم لما كثر استعمالهم له مقلوباً جعلوه «فَعْلاً» فأعربوه بوجوه الإعراب. ويجوزعندهم أن يجري على القياس كـ «غاز» و«رام» فيكون وزنه «فاعلاً» مقلوباً إلى «فَالِعٍ»، ثم يُعَل لأجل استثقال الحركة على حرف العلة ودخول التنوين كما أَعَلُّوا قولهم: قاضٍ، ورامٍ وغازٍ في الرفع والخفض وَصَحَّحُوْهُ في النصب لخفة الفتح». انظر: الكشف ١/ ٥٠٨، والدر المصون ٣/ ٥٠٥.

(٦) الكشف ١/ ٥٠٨ وجامع البيان ١٤/ ٤٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٠. وبشأن أمثال القرآن ينظر: البرهان ١/ ٤٨٦، وما بعدها، والإتقان ٤/ ٣٨، وما بعدها.

البناءين خير وأثبت؟ من ابتدأ أساس بنيانه على طاعة الله، أم من[1] ابتدأه على ضلال وخطأ من دينه[2]؟

قوله: ﴿فَٱنْهَارَ [بِهِۦ]﴾[3] [١١٠].

يحسن أن تكون الألف من «واو» أو «ياء» على ما تقدم[4].

قال ابن عباس: [﴿بِهِۦ فَٱنْهَارَ﴾][5]، يعني قواعده ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[6].

وذُكر[7] أنه حفرت بقعة منها[8]، فرئي[9] الدخان[10].

قال ابن جريج: (فلما فرغوا من بناء المسجد، صلوا فيه ثلاثة أيام، وأنهار[11] اليوم الرابع ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾. قال ابن جريج[12]: ذكر لنا أنَّ رجلاً حفر فيه، فأبصر

---

(١) في الأصل: ما ابتداءه، وهو تحريف ناسخ.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٩٢، بتصرف.

(٣) زيادة من "ر".

(٤) في ﴿هَارٍ﴾، فهو «من المادة نفسها، فأصله: انهور، أو انهير، بوزن «انفعل» قلب حرف العلة ألفاً لتحركه بعد فتح» البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف ١/ ٣٢٨.

(٥) زيادة لازمة من مصدري التوثيق أسفله.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٤٩٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤.

(٧) في "ر": حفرة، وهو سهو ناسخ.

(٨) قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ٤٩٣، وقوله: «منها» أي: من أرض مسجد الضرار.

(٩) في "ر": فرؤي.

(١٠) هو طرف من قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ٤٩٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤، والدر المنثور ٤/ ٢٩٢.

(١١) من قوله: وانهار اليوم، إلى: الدخان، لحق في الأصل.

(١٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر"، بسبب انتقال النظر.

الدخان يخرج منه[1].

وقال جابر: رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ[2].

قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [١١١].

والمعنى: ولا يزال مسجدهم الذي بنوه، شكًّا في قلوبهم ونفاقاً، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، أي: إلا أن تصدع قلوبهم فيموتوا[3].

قال ابن عباس ومجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [١١١]، إلا أن يموتوا[4].

وقال السدي ﴿رِيبَةً﴾: كفراً[5].

وفي حرف[6] عبد الله: (ولو قطعت قلوبهم)[7].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٣٩، بتصرف.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٤٩٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩١، والدر المنثور ٤/ ٢٩٢، وينظر تفسير القرطبي ٨/ ١٦٨.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٤٩٤-٤٩٥، باختصار.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٩٥-٤٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٥، وزاد نسبته إلى الضحاك وقتادة وحبيب بن أبي ثابت، والسَّدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩١، وزاد نسبته إلى المذكورين عند ابن أبي حاتم. وأضاف: وغير واحد من علماء السلف، والدر المنثور ٤/ ٣٩٣.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٩٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٦، والبحر المحيط ٥/ ١٠٤، انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٠.

(٦) أي: قراءته وروايته وطريقته، انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٧١.

(٧) قراءة عبد الله بن مسعود ١١٢، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٢، وجامع البيان ١٤/ ٤٩٧، والمصاحف لابن أبي داود ٦٢، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٠٥، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٦، وتفسير القرطبي ٨/ ١٦٩، والبحر المحيط ٥/ ١٠٥، والدر المصون ٣/ ٥٠٦، وفيه: «وهي مخالفة لسواد مصاحف الناس».

وقيل المعنى: إلا أن يتوبوا عما فعلوا، فيكونون بمنزلة من قطع قلبه[١].

قولـــه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾، إلى قولـــه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٢، ١١٣].

قوله: ﴿أَنفُسَهُمْ﴾: استغنى بأقل الجمع عن الكثير، والمراد الكثير، ولفظه لفظ القليل، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[٢] فهذا لفظه ومعناه سواء لأكثر العدد.

ومن قرأ: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾ [١١٢]، فبدأ بالمفعول[٣].

قيل: الفاعل[٤] بمعناه فيُقْتَل بعضهم، ويقتل بعضهم الباقي المشركين. والعرب تقول: نحن قتلناكم يوم كذا، أي: قتلنا منكم[٥].

---

(١) هو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧١، بتصرف في صياغته.

(٢) التكوير: ٧.

(٣) بضم الياء في الأول على البناء للمجهول، وفتحها في الثاني على البناء للمعلوم، وهي قراءة: حمزة، والكسائي كتاب السبعة في القراءات ٣١٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٦٥، وحجة القراءات ٣٢٥.

(٤) يقصد قراءة البدء بالفاعلين قبل المفعولين: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ وبها قرأ: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، المصادر نفسها السالفة في قراءة البدء بالمفعولين قبل الفاعلين.

(٥) قال ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ١/ ٢٥٦: «فإن سأل سائل في قراءة من بدأ بالمفعولين فقال: إذا قتلوا كيف يقتلون؟ فالجواب في ذلك أن العرب تقول: قتل بنو تميم بني أسد، وإنما قتل بعضهم فقتل الباقون القاتلين» وفي تفسير القرطبي ٨/ ١٧٠، «ومنه قول امرئ القيس:

فإن تقتلونا نُقَتِّلكم...

أي: إن تقتلوا بعضنا يقتلكم بعضنا.

قال أبو علي [الفارسي]: القراءة الأولى بمعنى أنهم يَقْتُلون أو لا يُقتلون والأخرى يجوز أن تكون في المعنى كالأولى، لأن المعطوف بالواو يجوز أن يراد به التقديم» زاد المسير ٣/ ٥٠٤، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٨٧، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦.

قوله: ﴿وَعْدًا﴾ [١١٢]، مصدر مؤكد، و﴿حَقًّا﴾ نعت له[١].

والمعنى: وعدهم الله الجنة وعداً حقاً عليه[٢].

قال ابن عباس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ [وَأَمْوَٰلَهُم][٣] بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾، قال: ثامنهم[٤] والله، وأعلى لهم[٥].

ورُوي أن عبد الله بن رواحة[٦] قال للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال النبي ﷺ: اشترط لربي: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي: أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم. فقالوا: فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: الجنة. قالوا[٧]: ربح البيع، لا نُقيل ولا نستقيل.

فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾، الآية[٨].

---

(١) التبيان ٢/ ٦٦١، والدر المصون ٣/ ٥٠٦، انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٥٣.
قال في مشكل إعراب القرآن: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدران مؤكدان وهو في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٠، باللفظ نفسه.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧١، بتصرف يسير في الصياغة.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من المخطوطتين.

(٤) قال الشيخ محمود شاكر فيه هامش تحقيقه جامع البيان ١٤/ ٤٩٩، "ثامنت الرجل في المبيع"، إذا قاولته في ثمنه وفاوضته، وساومته على بيعه وشرائه».

(٥) الدر المنثور ٤/ ٢٩٥، وفيه: «وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ...﴾ ولم أقف عليه في جامع البيان، ولعله سقط من النسخ المطبوعة المتداولة.»

(٦) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، أحد النقباء، شهد العقبة، وهو أحد الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ استشهد يوم مؤتة، انظر: الاستيعاب ٣/ ٣٣، وما بعدها.

(٧) في المخطوطتين قال: اربح: وفي الدر المنثور ٤/ ٢٩٤، «قال: ربح»، وأثبت ما في مصادر التوثيق أسفله.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٤٩٩، وأسباب النزول للواحدي ٢٦٦، وتفسير البغوي ٤/ ٩٨، وزاد المسير ٣/ ٥٠٣، ٥٠٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩١، ولباب النقول ٢١٧.

ثم مدحهم الله، ﷻ، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ [١١٣]، أي: هم التائبون[١].

وقال الزجاج: هو بدل. والمعنى: يقاتل التائبون.

وقال: والأحسن أن يرتفعوا بالابتداء، والخبر محذوف، أي: لهم الجنة[٢].

وفي قراءة عبد الله: ﴿التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ﴾[٣]، على النعت للمؤمنين، في موضع خفض، أو في موضع نصب على المدح[٤].

وقيل: ﴿التَّائِبُونَ﴾ مبتدأ، وما بعدها إلى «الساجدين» عطف عليه، و ﴿الْآمِرُونَ﴾ خبر الابتداء[٥]، أي: مرهم بهذه الصفة، فهم ﴿ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ

---

(١) قال في مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، «.. ﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على إضمار مبتدأ، أي: هم التائبون». انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٨، والبيان ١/ ٤٠٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٨، والتبيان ٢/ ٦٦٢، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦، والدر المصون ٣/ ٥٠٧، ٥٠٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧١.

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود ١١٣، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٨، ومختصر في شواذ القرآن ٦٠، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٤، وزاد نسبتها إلى أُبي، والأعمش، والكشاف ٢/ ٢٩٩، وزاد نسبتها إلى أبي، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٨، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٢، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦، وزاد نسبتها إلى أُبي، والأعمش، والدر المصون ٣/ ٥٠٧، وعزاها أيضاً إلى أُبي، والأعمش، وهي من غير نسبة في التبيان ٢/ ٦٦٢.

وفي الأصل: أثبت الناسخ قراءة الجماعة، بالرفع. وهو مجرد سهو.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٨ والمحتسب ١/ ٣٠٥، والكشاف ٢/ ٢٩٩، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٨، والتبيان ٢/ ٦٦٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٢، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦-١٠٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، والبيان ١/ ٤٠٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٨٨، والتبيان ٢/ ٦٦٢، وضُعِّف فيه، والبحر المحيط ٥/ ١٠٦، والدر المصون ٣/ ٥٠٧.

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾.

ومعنى ﴿التَّائِبُونَ﴾: الراجعون مما يكرهه الله ﷻ، إلى ما يحبه[١].

وقال الحسن: ﴿التَّائِبُونَ﴾، أي: عن الشرك، ﴿الْعَابِدُونَ﴾، الله وحده في أحايينهم[٢] كلها، أي: في أعمارهم[٣].

ومعنى ﴿الْحَامِدُونَ﴾ [١١٣]، الذين يحمدون الله على ما ابتلاهم به من خير وشر[٤].

وقيل المعنى: الذين حمدوا الله على الإسلام[٥].

ومعنى ﴿السَّائِحُونَ﴾ [١١٣]: الصائمون روي ذلك عن النبي ﷺ[٦].

وكذلك قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والضحاك[٧].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٥٠٠، بتصرف يسير، وينظر: فيه من قال ذلك بتفصيل.

(٢) في الأصل: أحايبهم، وهو تحريف ناسخ.

(٣) التفسير ١/ ٤٣٠، وجامع البيان ١٤/ ٥٠١، ٥٠٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٨، ١٨٨٩، مع زيادة ونقص في بعض ألفاظه، وينظر: الدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٤) هو تفسير قتادة، والحسن في جامع البيان ١٤/ ٥٠٢، والدر المنثور ٤/ ٢٩٦، ٢٩٧.

(٥) هو قول الحسن، كما في تفسيره ١/ ٤٣١، وجامع البيان ١٤/ ٥٠٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٨٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٠٧.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٠٢، ٥٠٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٢، والدر المنثور ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٧) انظر: أقوالهم، بالتفصيل، في جامع البيان ١٤/ ٥٠٣-٥٠٥، والدر المنثور ٤/ ٢٩٧-٢٩٨.

وقال ابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠، «وروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي عبد الرحمن السلمي، ومجاهد، وأبي الحسن، وأبي عياض، والضحاك، وقتادة والربيع بن أنس، أنهم قالوا: الصائمون».

وفي تفسير الرازي ٨/ ٢٠٩: «قال عامة المفسرين: هم الصائمون وقال ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام».

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٩٢: «... وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء =

وأصل السياحة: الذهاب في الأرض[١].

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ [١١٣]، يعني: في الصلاة المفروضة[٢].

﴿ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [١١٣]، أي: بالإيمان بالله[٣]، ﷻ، وبرسوله ﷺ.

[٢٣٢:أ] / ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [١١٣]، عن الشرك[٤] ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [١١٣]، أي: العاملون بأمر الله ﷻ، ونهيه، سبحانه[٥].

= وعبد الرحمن السلمي والضحاك بن مزاحم وسفيان بن عيينة وغيرهم أن المراد بالسائحين: الصائمون».

وقال ابن العربي في أحكامه ٢/ ١٠٢٠: «والسائحون هم الصائمون في هذه الملة حتى فسد الزمان فصارت السياحة الخروج من الأرض عن الخلق لعموم الفساد وغلبة الحرام وظهور المنكر ولَوْ وسعَتْني الأرض لخرجت فيها لكن الفساد قد غلب عليها فَفِي كلِّ وَادٍ بَنُو نَحْسٍ فعلي بخويصة نفسك ودع أمر العامة».

انظر: أقوالاً وتأويلات أخرى لطيفة في تفسير الماوردي ٢/ ٤٠٧ والمحرر الوجيز ٣/ ٨٩ وزاد المسير ٣/ ٥٠٥ وتفسير الرازي ٨/ ٢٠٩ وتفسير القرطبي ٨/ ١٧١.

(١) تفسير المشكل من غريب القرآن ١٨٩، وزاد «فشبه الصائم به لامتناع كل واحد عن الطعام والشراب واللذات»، وتفسير غريب ابن قتيبة ١٩٣، وعنه نقل بتصرف، كعادته، انظر: مزيد بيان في تفسير الرازي ٨/ ٢٠٩.

(٢) هو تفسير الحسن، كما في تفسيره المطبوع ١/ ٤٣٢، وجامع البيان ١٤/ ٥٠٦، والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٢، وهو قول سعيد بن جبير والحسن في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١، وقوله ابن عباس في الدر المنثور ٤/ ٢٩٨.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٠٦، وعزاه الحسن والاختيار فيه العموم في كل معروف ومنكر، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩١، وعزاه لسعيد بن جبير، والدر المنثور ٤/ ٢٩٨، وعزاه إلى ابن عباس.

(٥) انظر: من قال ذلك في جامع البيان ١٤/ ٥٠٧-٥٠٨.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٣].

أي: بشر من آمن، وفعل هذه الصفات من التوبة والعبادة وغيرهما، وإن لم يغزوا[1].

وقال الحسن في هذه الآية: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾: الذين عبدوا الله ﷻ، في أحايينهم كلها، أما والله ما هو بشهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين، ولكن كما قال العبد الصالح: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [2].

قال: و﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون. وقال: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، أما والله، ما أمروا بالمعروف، حتى أمروا به أنفسهم، ولا نهوا عن المنكر، حتى نهوا عنه أنفسهم، ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم القائمون على فرائض الله[3].

قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، إلى قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾ [١١٤-١١٥].

والمعنى: ما ينبغي للنبي ﷺ، والمؤمنين: ﴿أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾ منهم، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: من بعد ما ماتوا على شركهم بالله، سبحانه، وقد قضى[4] القرآن (أنّ)[5] من مات على الشرك، أنّه من أهل النار[6].

وهذه الآية نزلت في شأن أبي طالب، أراد النبي عليه السلام، أن يستغفر له بعد موته، فنهاه الله، ﷻ، عن ذلك[7].

---

(١) هو تفسير الحسن، كما في جامع البيان ١٤/ ٥٠٨.

(٢) مريم آية ٣٠.

(٣) التفسير ١/ ٤٣١-٤٣٣، والدر المنثور ٤/ ٢٩٦ ٢٩٧.

(٤) في الأصل: قض، وهو سهو ناسخ.

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٠٩ بتصرف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥٠٩.

وروى الزهري عن ابن المسيب عن أبيه، أنه قال: لما حضرت أبا طالبٍ الوفاة، دخل عليه النبيﷺ، وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أمية[١] : يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن[٢] ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيءٍ تكلم به: أنا على ملة عبد المطلب، فقال النبيﷺ[٣] :لأستغفرنَّ لك ما لم أُنه عنك. فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، الآية، ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٤]، الآية[٥][٦].

الزهري عن ابن المسَيَّب قال: لما أحتضر أبو طالب أتاه النبي عليه السلام، وعنده عبد الله بن أبي أمية، وأبو جهل بن هشام، فقال له رسول الله ﷺ، أي عم إنك أعظم الناس عليّ حقاً، وأحسنهم يداً، لأنت أعظم من والدي، فقل كلمة تجب لي يوم القيامة بها الشفاعة لك، قل: لا إله إلا الله، فقالا[٧] له: أترغب عن ملة عبد المطلب[٨] ؟

---

(١) في "ر": مية.

(٢) عن تحرفت في الأصل إلى:/ من و"المطلب إلى: مطالب.

(٣) في "ر": رمز: صم= ﷺ.

(٤) القصص ٥٦ وتمامها ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ .

(٥) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٦) أخرجه البخاري في التفسير باب ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ، رقم: ٤٣٩٨، وأخرجه مسلم من طرق. انظر: هامش تحقيق الشيخ محمود شاكر لجامع البيان ١٤/ ٥١٠. والأثر أورده عبد الرزاق الصنعاني في التفسير ٢/ ٢٨٨، ٢٨٩، وابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٩٤، والواحدي في أسباب النزول ٢٦٦، ٢٦٧، وابن الجوزي في الزاد ٣/ ٥٠٧، وخرَّج فيه. وابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٩٣، واليسوطي في الدر ٤/ ٢٩٩، ٣٠٠، ولُباب النقول ٢١٧، مع زيادة ونقص في بعض ألفاظه.

(٧) في الأصل: فقال، وهو تحريف.

(٨) في الاصل: المطالب، وهو تحريف.

فسكت، فأعادها عليه رسول الله[1]، فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ ومات.

فقال النبي ﷺ: والله لأستغفرنَّ له ما[2] لم أُنه عن ذلك، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، الآية[3].

وقال مجاهد قال المؤمنون: ألا نستغفر لآبائنا، وقد استغفر إبراهيم لأبيه كافراً؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، الآية[4].

وقال عمرو[5] بن دينار: قال النبي عليه السلام، استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني الله عنه.

فقال أصحابه[6]: فلنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي عليه السلام، لعَمِّه، فأنزل الله، ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، إلى: ﴿حَلِيمٌ﴾[7].

وقيل: نزلت في أُمِّ رسول الله عليه السلام أراد أن يستغفر لها، فمنع من ذلك[8].

رُوي أن النبي ﷺ، لما قدم مكة، وقف على قبر أُمه حتى سَخِنَت عليه الشمس، رجاء أن يُؤْذن له فيستغفر لها/ ، حتى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾[9]،الآية قال ذلك ابن [ب:٢٣٢]

---

(١) في "ر": عليه السلام.

(٢) في الأصل: ماله، وهو تحريف.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥١١، والدر المنثور ٤/ ٣٠١.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤١٠، ٤١١.

(٥) هو: عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، ثقة ثبت، توفي سنة ١٢٦هـ تقريب التهذيب ٣٥٨.

(٦) في الأصل: أصحابه عليه السلام فلنستغفر، وفيه ما ترى من الاضطراب والسقط.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥١١، والدر المنثور ٤/ ٣٠٠.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٥١١، باختصار يسير.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٥١١، ٥١٢، وعزي فيه لعطية.

عباس، وغيره[١].

ولم يختلف أهل العلم في الدعاء للأبوين ما داما حيين، على أيّ دين كانا، يدعى لهما بالتوفيق والهداية، فإذا ماتا على كفرهما لم يستغفر لهما[٢].

رُوي أن الآية نزلت في أبوي النبي ﷺ، وذلك أنه ﷺ، سأل جبريل، عليه السلام، عن قبر أبويه، فأرشده إليهما، فذهب إليهما، فكان يدعو لهما، وعلي رضي الله عنه، يُؤَمِّنُ، فنهي عن ذلك، وأُعلم أنّ إبراهيم، صلوات الله عليه، إنما أستغفر لأبيه؛ لأن أباه وعده أن، يُسْلِمَ، ويترك عبادة الأصنام، فكان إبراهيم يستغفر له طمعاً أن يُؤمن، فلما مات على كفره، تبرأ منه[٣].

و«المَوْعِدَةُ» التي وعد إبراهيم أبوه هو أنه وعده أن يؤمن[٤].

وقيل: بل هي كانت من إبراهيم لأبيه، وعده أن يستغفر له، حكى الله عنه أنه قال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾[٥]، فلزمه إتمام وعده[٦].

---

(١) كأبي هريرة، وابن مسعود وبريدة، انظر جامع البيان ١٤/ ٥١٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٦٨، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٣، والدر المنثور ٤/ ٣٠٢، ٣٠٣، ولباب النقول ٢١٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥١٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠٢٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٤، والبحر المحيط ٥/ ١٠٨.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٤/ ٥١٥، عن علي، مختصراً.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٩١، وزاد المسير ٣/ ٥٠٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٤، وعزاه إلى ابن عباس، والبحر المحيط ٥/ ١٠٨.
فعلى هذا القول تعود هاء الكناية إلى إبراهيم عليه السلام.

(٥) مريم آية ٤٧، والآية بتمامها ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾.

(٦) المصادر نفسها السالفة في القول الأول.
وعلى هذا القول تعود هاء الكناية في ﴿إِيَّاهُ﴾ إلى آزر، والد إبراهيم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ [١١٥].

فنهى[١] الله، ﷻ، عن الاستغفار له تبرؤاً منه.

وقيل: لما مات على كفره تبرأ منه.

[فدل قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[٢]] على هذا المعنى، أنه (إنما)[٣] استغفر له وهو حي لوعد وعده، أنه يؤمن، فلما رآه لا يؤمن، وأنه متماد على الكفر تبرأ منه.

وقيل: لما مات على كفره، (ولم يؤمن)[٤]، تبرأ منه، وترك الاستغفار له، قال ذلك ابن عباس[٥]، وغيره[٦].

وقال ابن جبير: إنما تبرأ منه في الآخرة، وذلك أنَّ إبراهيم ﷺ يسأل في والده يوم القيامة ثلاث مرات، فإذا كانت الثالثة، أخذ بيده، فيلتفت إليه، فيتبرأ[٧] منه[٨].

و«الأَوَّاهُ» الدَّعَّاء[٩].

---

(١) في "ر": ينهى.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥١٩.

(٥) كمجاهد والحكم والضحاك، وقتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ٥١٩، ٥٢٠.

(٦) في الأصل فتبرأ.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥٢١، بتصرف.

(٨) هو قول عبد الله بن مسعود في جامع البيان ١٤/ ٥٢٣، ٥٢٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٠، وفيه «الدعاء، أي الذي يكثر الدعاء» وزاد المسير ٣/ ٥٠٩، وزاد، وبه قال عبيد بن عمير، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٤، والدر المنثور ٤/ ٣٠٥.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٥٢٤-٥٢٧، وزاد المسير ٣/ ٥٠٩، وفيه: «رواه أبو العبيد بن العامري عن ابن مسعود، وبه قال الحسن، وقتادة، وأبو ميسرة». وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٥ بلفظ: «قال الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي الغدير أنه سأل ابن مسعود عن «الأواه» فقال: هو الرحيم، وبه قال مجاهد، وأبو ميسرة عمر بن شرحبيل، والحسن البصري، وقتادة، =

وقيل: الرحيم. قال ذلك قتادة، والحسن، وروي ذلك عن ابن مسعود[١].

وعن ابن عباس: أَنَّه: الموفق، بلسان الحبشة، (وكذلك قال مجاهد وعطاء.

وعن ابن عباس أيضاً: «الأوّاه» بلسان الحبشة[٢])، المؤمن التواب[٣].

وقال كعب: «الأَوَّاهُ» الذي إذا ذكر النار تأوّه[٤].

وعن ابن جبير: أنه المُسبِّحُ، الكثير الذكر لله[٥] ﷻ.

وروي ذلك عن النبي عليه السلام [٦].

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال لرجل: «يرحمك الله إن كنت لأواهاً» يعني

= وغيرهما أنه الرحيم، أي: بعباد الله».

(١) جامع البيان ١٤/ ٥٢٧، ٥٢٨، وزاد المسير ٣/ ٥٠٩، والدر المنثور ٤/ ٣٠٦ بزيادة نسبته إلى عكرمة والضحاك وفيها: «الموقن» مكان «الموقف».

قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه جامع البيان ١٤/ ٥٢٧: «في المخطوطة في هذا الموضع، وفي أكثر المواضع التالية: «الموفق»، وفي بعضها «الموقن»، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب، فتركته على حاله، حتى أجد ما يرجحه».

وفي هامش محقق تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٩٠: «في "م": الموفق». ولم أجد، فيما لدي من مصادر، من عزاه إلى ابن عباس بهذا اللفظ. ولعله من تحريفات النساخ، وربك أعلم.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من "ر"، بسبب انتقال النظر.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٢٨، ٥٢٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٥، والدر المنثور ٤/ ٣٠٦.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٥٠، ٥٣١، والدر المنثور ٤/ ٣٠٥، وفيه «وأخرج أبو الشيخ عن أبي الجوزاء مثله».

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٢٩، وزاد المسير ٣/ ٥١٠، وزاد نسبته إلى ابن المسيب، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٥، وزاد نسبته إلى الشعبي، والدر المنثور ٤/ ٣٠٦، من غير قول: «الكثير الذكر لله»، فهو زيادة أبي جعفر الطبري، من لفظه.

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٥٢٩.

تلاءً للقرآن[١].

وقال كعب «الأوَّاه» الكثير التَّأَوُّهِ[٢].

وعن مجاهد أيضاً: أنه الفقيه[٣]..

وروى شَدَّاد بن الهادي[٤]، قال رجل لرسول الله ﷺ: ما الأواه فقال: المتضرع[٥].

وفي حديث آخر: الخاشع المتضرع[٦].

ومعنى ﴿حَلِيمٌ﴾، أي: حليم عمن ظلمه[٧].

وعن النبي ﷺ، أيضاً «الأوّاه»، الدَّعّاء[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٥٣٠، وأورده ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٩٥، وينظر: الدر المنثور ٤/ ٣٠٥.

(٢) مضى توثيقه قريباً

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٣١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٦، بلفظ: فقيه موقن، والدر المنثور ٤/ ٣٠٦، بلفظ: الفقيه الموقن.

(٤) هو شداد بن الهاد الليثي، صحابي شهد الخندق وما بعدها، انظر: الإصابة ٣/ ٢٦٢، وتقريب التهذيب ٢٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٥٣١-٥٣٢، وأورده ابن كثير في التفسير ٢/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٨٩٥، ١٨٩٦، عن عبد الله بن شداد بن الهاد. ولفظ ابن أبي حاتم، الخاشع المتضرع الدعاء، وباللفظ نفسه أورده ابن الجوزي في الزاد ٣/ ٥٠٩، عن عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ.

(٧) انظر: بيان ذلك في جامع البيان ١٤/ ٥٣٢.

(٨) ذكره الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٣، وقال عقبه: والأواه في أكثر الرواية: الدَّعَّاء. وهو الاختيار عند ابن جرير جامع البيان ١٤/ ٥٣٢، لأنه المتناغم مع السياق.

وقاله ابن مسعود(١).

وأصل «التأوه»: الترجُّع والتوجع(٢) بحزنه(٣).

قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٦، ١١٧].

المعنى: ما كان الله ليضلكم بالاستغفار للمشركين، بعد إذ هداكم(٤) للإيمان، حتى يتقدم إليكم بالنهي عن ذلك، ويبيِّنه لكم فتتقوه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [١١٦] أي: ذو علم بجميع الأشياء(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١١٧].

أي: له سلطان ذلك، لا رادّ لأمره، يحيي من يشاء، ويميت من يشاء، كل عبيده، وفي قبضته، فلا تجزعوا من قتال أعدائكم(٦).

وهذا حض من الله على ما تقدم من ذكر القتال(٧).

﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [١١٧].

أي: ليس لكم من ينصركم من عذاب الله إن خالفتم/ أمره فأراد بكم سوءاً(٨). [٢٣٣:أ]

---

(١) انظر: توثيق ذلك فيما سلف قريباً، والمصادر هناك، وأضف إليها، المحرر الوجيز ٣/ ٩١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٤، وفيه: وهو أصح إسناداً قاله النحاس.

(٢) في "ر": الترجع، وهو مجرد سهو.

(٣) انظر: اللسان/ أوه، و: رجع

(٤) في الأصل: هداهم وهو سهو ناسخ.

(٥) انظر: توضيح ما أوجزه مكي هاهنا في جامع البيان ١٤/ ٥٣٦ ٥٣٧.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٣٨ باختصار.

(٧) المصدر نفسه، باختصار.

(٨) انظر: المصدر نفسه.

قوله: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾[1]، إلى قوله: ﴿هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [١١٨، ١١٩].

قوله: ﴿مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾، رفع القلوب عند سيبويه بـ: ﴿تَزِيغُ﴾، و﴿كَادَ﴾، فيها إضمار الحديث[2].

ويجوز أن ترفع القلوب بـ: ﴿كَادَ﴾، ويكون[3] التقدير: من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ[4].

وقال أبو حاتم: من قرأ: ﴿تَزِيغُ﴾ بالياء[5]، لا يجوز أن يرفع القلوب بـ: ﴿كَادَ﴾، وهو جائز عند غيره على تذكير الجمع[6].

والمعنى: لقد رزق الله رسوله الإنابة إلى أمره، ورزق المهاجرين وذراريهم

---

(١) في الأصل: رسمها الناسخ بحذف الألف، ولا حجة له من مرسوم مصاحف الأمصار.

(٢) والتقدير: كاد الأمير يزيغ قلوب فريق منهم، حجة القراءات ٣٢٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، والدر المصون ٣/ ٥٠٩.

(٣) في الأصل: ويكاد وهو سهو ناسخ.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٧١، هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن والمؤلف لم ينقل عنه مباشرة وإنما نقل عن إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩.
وللتوسع في هذه المسألة، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٥١٠، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٤، والبيان ١/ ٤٠٦، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٣، والتبيان ٢/ ٦٦٢، وتفيسر القرطبي ٨/ ١٧٨، والبحر المحيط ٥/ ١١١، ١١٢، والدر المصون ٣/ ٥٠٩، ٥١٠.

(٥) وهي قراءة حمزة وحفص، وبقية السبعة، بالتاء. الكشف ١/ ٥١٠، وكتاب السبعة في القراءات ٣١٩، ومعاني القراءات ١/ ٤٦٥، والتيسير ٩٨.

(٦) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٧، من غير قوله: وهو جائز... وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٣٩، وعنه نقل مكي، وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٨.

وعشيرتهم الإنابة إلى أمره، ورزق الأنصار ذلك، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [1] وهي غزوة تبوك، خرجوا في حر شديد، فاشتد عليهم العطش، فكانوا ينحرون إبلهم، ويعصرون كروشها، ويشربون ماءها، فهي العسرة التي لحقتهم، قال ذلك عمر ابن الخطاب ﷺ، فسأل أبو بكر النبي ﷺ، أن يدعو، فدعا، فأمطروا فشربوا وملأوا ما معهم. قال عمر: ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر [2].

وكانوا أيضاً في قلة من الظَّهر وقلة من مال [3].

قال مجاهد: أصابهم جَهْد شديد، حتى إنَّ الرجلين يشقان التمرة بينهما [4].

وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾ [١١٩].

أي: ليثبتوا على التوبة [5]، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ [6]، أي: اثبتوا على الإيمان.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٣٩.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٤١، ٥٤٢. وتخريجه فيه، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٤، وتخريجه فيه، وزاد المسير ٣/ ٥١١، ٥١٢، وتفسري ابن كثير ٢/ ٣٩٦، والدر المنثور ٤/ ٣٠٨، بتصرف في صياغته.

(٣) انظر: الآثار الواردة في ذلك في تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٩٠، وجامع البيان ١٤/ ٥٤٠، والدر المنثور ٤/ ٣٠٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٤٠، وتمامه: «..... وإنهم ليمصُّون التمرة الواحدة، ويشربون عليها الماء»، ﷺ وأرضاهم. انظر: تفيسر القرطبي ٨/ ١٧٧، ١٧٨. وفيه: «وإنما قيل لها: غزوة تبوك لأن النبي ﷺ، رأى قوماً من أصحابه يبوكون حسي تبوك، أي: يدخلون فيه القدح ويحركونه ليخرج الماء، فقال: «ما زلتم تَبوكَونَها بَوكاً»، فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك. الحِسي، بالكسر: ما تنشِّفه الأرض من الرمل، فإذا صار إلى صلابة أمسكته، فتحفر عنه الرمل فتستخرجه، وهو الاحتساء، قاله الجوهري».

(٥) تفسير القرطبي ٨/ ١٧٨.

(٦) النساء ١٣٥، وتمامها: ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾.

وقيل: المعنى: ثم فسح عليهم، ولم يعجل عقابهم ليتوبوا[١].

وقيل المعنى: ثم وفقهم الله للتوبة[٢].

يقال: «تاب الله عليه»، أي: دعاه إلى التوبة، و«تاب عليه»، أي: وفقه للتوبة، و«تاب عليه»: قَبِل توبته[٣].

وقوله: ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٠٧].

أي: وإما[٤] يوفقهم للتوبة[٥].

وأصل التوبة في اللغة، الرجوع عما كان عليه[٦].

وهي تكون بثلاث شرائط: الندم على ما كان منه، والإقلاع عن المعصية، وترك الإصرار.

﴿وَالْأَنصَارِ﴾ [٧] وقف[٨].

ثم قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ [١١٩].

أي: وتاب على الثلاثة الذين خُلِّفُوا، فلم يفعلوا فعل أبي لُبابة وأصحابه، إذ ربطوا أنفسهم في السواري، وقالوا: لا نَطْعم ولا نَحُل حتى يكون رسول الله ﷺ، هو

---

(١) تفسير القرطبي ٨/ ١٧٨.

(٢) زاد المسير ٣/ ٥١٣ وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٨.

(٣) اللسان/ توب، من غير الأول.

(٤) في "ر": وإلا.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٤٦٧، بزيادة: «فيتوبوا من ذنوبهم، فيغفر لهم».

(٦) انظر: اللسان توب وفيه: «... أصل «تاب» عاد إلى الله ورجع وأناب».

(٧) زيادة من "ر".

(٨) لم يذكر في القطع والإئتناف ٣٦٩، والمكتفى ٢٩٩، وعلل الوقوف ٢/ ٥٦٠، وتقييد وقف الهبطي ٢٢٧. والمقصد ١٧١، ومنار الهدى ١٢٧.

الذي يحلنا بتوبة من الله[١] والثلاثة هم الآخرون[٢] الذين أرجأ أمرهم المؤمنون، فقال قوم: هلكوا، وقال قوم: عسى الله أن يتوب عليهم[٣].

قال عكرمة وقتادة: خُلِّفُوا عن التوبة[٤].

وقرأ[٥] عكرمة: «خَلَفُوا»[٦] أي: أقاموا بِعَقِبِ[٧] رسول الله ﷺ[٨].

---

(١) انظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فيما سلف.

(٢) في المخطوطتين: الأخسرون، وهو تحريف، وصوابه من جامع البيان ١٤/ ٥٤٣

(٣) انظر: تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ فيما سلف.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٤٣.

(٥) في المخطوطتين: وقال، وهو تحريف

وعكرمة ليس هو عكرمة مولى ابن عباس المفسر المعروف، إنما هو: عكرمة بن خالد بن العاص، أبو خالد المخزومي المكي، تابعي ثقة، حجة، مترجم في غاية النهاية ١/ ٥١٥، وتقريب التهذيب ٣٣٦.

(٦) بفتح الخاء واللام المخففة، مختصر في شواذ القرآن ٦٠، وزاد نسبتها إلى زر بن حُبيش، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٥، وزاد «وزر بن حبيش، وعمرو بن عبيد، ورويت عن أبي عمرو». والمحرر الوجيز ٣/ ٩٤، وزاد عزوها للمذكورين في المحتسب، وزاد المسير ٣/ ٥١٢، ٥١٣، وزاد نسبتها إلى معاذ القارئ وحميد وتفسير القرطبي ٨/ ١٧٩، والبحر المحيط ٥/ ١١٢، وعزاها أيضاً إلى زر بن حبيش، وعمرو بن عبيد، ومعاذ القارئ، وحميد.

(٧) في المصباح عقب: «... وخُلِّفَ فلان بعقبي أي: أقام بعدي، وعَقَبتُ زيداً عَقْباً من باب: قتل، وعقوباً إذا جئتَ بعده، ومنه سمي رسول الله ﷺ، العَاقِبُ، لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء أي: جاء بعدهم".

(٨) تفسير القرطبي ٨/ ١٧٩.

قال محمد[1] بن عرفة[2] نفطوية: خلفوا عن أن يكونوا[3] منافقين، ويعتذروا فيعذروا؛ لأنهم صدقوا، ولم يأتوا بعذر كذب[4].

وقرأ جعفر بن محمد[5]: «خَالَفُوا»[6]

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [١١٩].

أي: بسعتها[7]، غمًّا منهم وندماً على تخلفهم عن رسول الله ﷺ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [١١٩].

أي: بما نالهم من الكرب ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا[8] مَلْجَأَ﴾ [١١٩]، أي: أيقنوا أنه لا ملجأ من الله، أي: لا مهرب، ولا مستغاث منه، ﴿إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾، أي: لينيبوا إليه،

---

(١) كذا في المخطوطتين واسم نفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله، وقد سلفت ترجمته.

(٢) في الأصل: عوفة، وهو تحريف.

(٣) في الأصل: يكون وهو سهو ناسخ.

(٤) لم أقف عليه فيما لدي من مصادر.

(٥) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله المدني، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ١٩٦.

(٦) مختصر في شواذ القرآن ٦٠، وزاد عزوها إلى علي، والسُّلمي، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٥، ٣٠٦، وزاد نسبتها إلى أبي جعفر محمد بن علي، وعلي بن الحسين، وأبي عبد الرحمن السُّلمي، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٤، وعزاها أيضاً إلى المذكورين في المحتسب، تفسير القرطبي ٨/ ١٧٩.

قال أبو حيان في البحر ٥/ ١١٢، : "وقرأ أبو رزين، وأبو مجلز، والشعبي، وابن يعمر، وعلي بن الحسين، وابناه: زيد، ومحمد الباقر، وابنه جعفر الصادق "خالفوا" بألف، أي لم يوافقوا على الغزو".

(٧) في "ر": سعتها.

(٨) في "ر"، رسمت: ألاّ.

ويرجعوا إلى طاعته، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١١٩] أي: هو الوهّاب لعباده الإنابة إليه، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، بهم، أن يعاقبهم بعد التوبة على ما سلف منهم قبل/ [١] التوبة [٢]. [ب:٢٣٣]

والثلاثة هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومُرارة بن ربيعة، كلهم من الأنصار [٣].

وفي رواية: مُرارة بن الربيع [٤].

وفي أخرى [٥]: مُرارة بن ربْعي [٦].

وقال ابن جبير: ربيعة بن مرارة، وهلال بن أمية، وكعب بن مالك [٧].

وكان قد تخلف عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك بضع

---

(١) في الأصل: بعد، وهو سبق قلم، لأن في التعقيبة: قبل.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٤٣، ٥٤٤ باختصار.

(٣) سلف ذكرهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ [١٠٧].

(٤) وهي مروية عن جابر في جامع البيان ١٤/ ٤٥٥.

(٥) في الأصل: آخر، وهو سبق قلم.

(٦) وهي من رواية مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٤٦٥، ٤٦٦، و: ٥٤٥، ومجمع بن جارية في الدر المنثور ٤/ ٣٠٩.
قال الشيخ محمود شاكر في هامش تحقيقه، جامع البيان ١٤/ ٤٦٦: "مُرارة بن رِبْعي، هكذا جاء في المخطوطة في هذا الخبر، وفي الذي يليه. وصححه في المطبوعة: مُرارة بن الربيع، ثم جاء في رقم ١٧١٨٣ في المخطوطة: مُرارة بن ربيعة، وكلاهما غير المشهور المعروف في كتب تراجم الصحابة، والكتب الصحاح، فهو فيها جميعاً: مُرارة بن الربيع الأنصاري، من بني عمرو بن عوف.
وأمّا مُرارة بن ربعي بن عدي بن يزيد بن جشم، فلم يذكره غير ابن الكلبي، وقال: كان أحد البكائين".

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥٤٥، وفيه: ومرارة بن الربيع. ولم أجد فيما لدي من مصادر من ذكر ربيعة بن مُرارة.

وثمانون[1] رجلاً، فلما رجع أتاه قوم، منهم الثلاثة الذين ذكروا في الآية، فصدقوه[2] حديثهم واعترفوا بذنوبهم، وأتاه الباقون، فكذبوا وحلفوا واعتذروا، فوكل أمرهم إلى الله ﷻ، وقال لأولئك الذين صدقوا: قُوما حتى يقضي[3] الله فيكم، فنزل القرآن بتوبتهم، فقال: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، الآية، [١٠٣]، وقال: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، الآية[4].

قال كعب بن مالك: أتى[5]، المخلفون فاعتذروا، فقبل منهم النبي ﷺ، ووكل سرائرهم إلى الله، ﷻ، وجئت إليه فرأيته يبتسم تبسم المُغْضَب، ثم قال تعالى[6]، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، وكنت لما سمعت بقدوم رسول الله ﷺ، حضرني بَثِّي[7] على التخلف، فطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بما أخرج من سخطه غداً؟ فلما قدم النبي عليه السلام، زال عني الباطل حين عرفت أني لم أنج[8] منه بشيء أبداً، فلما جلست بين يديه، قال لي: ما خَلَّفك؟ ألم تكن قد ابتعت[9] ظهرك؟ قال: فقلت: يا رسول الله والله إنِّي لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني سأخرج من سَخَطِه بعذر، لقد

---

(١) في "ر": وثمانين، وهو خطأ ناسخ.

(٢) في الأصل: فصدقوا، وفي "ر": فصدقوه بحديثهم.

(٣) في الأصل: يقضي.

(٤) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٤٧، ٥٤٨.

(٥) في "ر": أي، وهو تحريف.

(٦) في المخطوطتين: تعالى، وهو تحريف.

(٧) البث: الحزن. من باب رَدَّ. المختار/ بثث.

(٨) في المخطوطتين: لم الحق. وفي جامع البيان ١٤/ ٥٥٠، لن أنجو وما أثبته مطابق لما في تفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٧، والدر المنثور ٤/ ٣١١.

(٩) في الأصل: اتبعك، وهو تحريف. وفي "ر": اتبعت، وهو تصحيف. وصوابه من جامع البيان ١٤/ ٥٥١.

أُعطيت جدلاً[١].

ولكني والله لقد علمت أني لئن[٢] حدثتك اليوم بحديثٍ كذبٍ ترضى به عني، ليوشكنّ الله أن يسخط علي، ولئن حدثتك حديث صدق، وتجد[٣] علي فيه، إني لأرجو عفو الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قَطُّ أقوى ولا أيْسَر[٤] مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: أمَّا هذا فقد صدق، قم حتى يقضي الله فيك. فقمت، وفعل رجلان[٥] مثل ما فعلت، وكانا قد شهدا بدراً، فكان لي فيهم أُسوة[٦]. وأخذ الناس يقولون: ألا اعتذرت كما اعتذر غيرك، ثم تستغفر[٧] لك رسول الله ﷺ، فلم يزالوا بي[٨] (حتى) كدت أرجع إلى النبي ﷺ، فأُكذِّب نفسي. ثم نهى رسول الله[٩] ﷺ، عن كلامنا الثلاثة من بين من تخلف عنه. فاجتنبنا الناس وتغيّروا لنا، حتى تنكرت[١٠] إلى نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأمَّا صاحباي فاستكَنَّا[١١] وقعدا في بيوتهما يبكيان،

---

(١) جدل الرجل جدلاً فهو جَدِلٌ، من باب: تعب، إذا اشتدت خصومته. المصباح/ جدل.

(٢) في الأصل: وليو، وهو تحريف ناسخ لم يحسن قراءة أصله.

(٣) من وجَد عليه مَوْجِدة: غضب. المصباح/ وجد.

(٤) في الأصل: ولا يسر، وهو سهو ناسخ.

(٥) وهما: مُرارة بن ربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي، كما في جامع البيان ١٤/ ٥٥١.

(٦) الأسْوة، بكسر الهمزة وضمها لغتان: وهو ما يأتسي به الحزين يتعزّى به. المختار / أسا.

(٧) في "ر": يستغفر.

(٨) في الأصل: لي، وهو تحريف ناسخ. وما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٩) .

(١٠) في "ر": تنكدت، بالدال المهملة.

(١١) كذا في المخطوطتين. وفي جامع البيان ١٤/ ٥٥٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٨، والدر المنثور ٤/ ٣١٢، فاستكانا. واستكنا: استترا. والكن: السترة. وكنّ الشيء: ستره وصانه من الشمس. وبابه رد. المختار/ كنن.

وأما[١] أنا فكنت أَشَبَّ القوم وأجلَدهم، فكنت أخرج فأشهد[٢] الصلاة، وأطوفُ الأسواق، ولا يكلمني[٣] أحد، وآتي رسول الله ﷺ، وهو في مجلسه، فأسلم عليه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام؟ ثم أفكر في غيره[٤]، ثم أبكي قريباً[٥] منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عنِّي، ثم أمرني رسول الله ﷺ، باعتزال أهلي عند تمام أربعين ليلة في حديث طويل.

فلم يزل حتى نزلت توبته بعد خمسين ليلة مع توبة صاحبيه.

قوله[٦]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [١٢٠].

والمعنى: يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، أن تخالفوه، ﴿وَكُونُوا۟﴾، في الآخرة ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ / ، أي: مع النبي عليه السلام[٧]، وأصحابه. [أ:٢٣٤]

---

(١) في الأصل: وما أنا، وهو سهو ناسخ.

(٢) في المخطوطتين: فأشهده، وهو سبق قلم.

(٣) في المخطوطتين: ولا تكلمني.

(٤) في الأصل: وغيره، وهو تحريف.

(٥) في الأصل: قريبٌ وهو خطأ ناسخ.

انظر: بأطول من هذا في جامع البيان ١٤/ ٥٤٧-٥٥٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٨٩٩-١٩٠٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٥-١٠٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٦-٣٩٨، والدر المنثور ٤/ ٣١٠-٣١٤.

وأخرجه البخاري في المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، وقوله الله ﷻ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ رقم ٤١٠٦، ومسلم في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم ٢٧٦٩.

(٦) زيادة من "ر".

(٧) في "ر"، رمز: صم = ﷺ.

كذلك[1]، قال زيد بن أسلم[2]، والضحاك، وابن جبير[3].

قال الضحاك: ﴿مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، مع أبي بكر وعمر وأصحابهما[4].

وقال ابن جريج: مع المهاجرين الصادقين[5].

وتأويل ذلك عند ابن مسعود: أن يَصْدُقوا في قولهم، وأنّه نهي عن الكذب.

وكان يقرأ: «وكونوا[6] مع الصادقين»[7].

---

(١) في "ر"، بين: وأصحابه، وكذلك زيادة: وليس ذلك في الدنيا؛ لأن الكافر والمنافق قد كان في الدنيا مع النبي صم = ﷺ وأصحابه.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٥٩، وفيه: ".. عن زيد بن أسلم، عن نافع".

(٣) لم أجد فيما لدي من مصادر مَن عزاه إلى الضحاك وابن جبير. ولعل أبا محمد، رحمه الله، قد وهم في النسبة.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٥٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٩٩، والدر المنثور ٤/ ٣١٦، وفتح القدير ٢/ ٤٧٢.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٥٩. وينظر تفسير البغوي ٤/ ١٠٩.

(٦) في الأصل: وكانوا، وهو تحريف محض.

(٧) بفتح القاف وكسر النون على التثنية قراءة عبد الله بن مسعود ١١٣، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٩، من غير ضبط.

وقرأ بها ابن السميفع، وأبو المتوكل، ومعاذ القارئ، في زاد المسير ٣/ ٥١٤، والبحر المحيط ٥/ ١١٤، وزاد نسبتها إلى زيد بن علي. وفيه: "ويظهر أنهما: الله ورسوله، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب آية ٢٢]، ولما تقدم ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾، امروا بأن يكونوا مع الله ورسوله بامتثال الأمر واجتناب المنهي عنه".

وفي جامع البيان ١٤/٥٥٩: "وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه، يقرؤه: "وكونوا من الصادقين" ويتأوله أن ذلك نهيٌ من الله عن الكذب.

و"من" أعم من "مَع"، لأن كل من كان من قوم فهو معهم في المعنى المأمور به، ولا ينعكس ذلك البحر المحيط ٥/ ١١٤.

قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ[1] أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾ [١٢١].

يعني: في غزوة تبوك. أي لا ينبغي لهم ذلك، ولا ينبغي لهم [أن ﴿يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ] عَن نَّفْسِهِ﴾ في الجهاد.

وإنما لم يكن لهم ذلك؛ لأنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [١٢١]، في سفرهم، أي: عطش[2]، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾، أي: تعب: ﴿وَلَا[3] مَخْمَصَةٌ﴾، أي مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١٢١]، ﷻ: أي: في إقامة دين الله سبحانه ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾، أي: لا يطئون أرضاً ﴿يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾، وطؤهم [إياها][4] ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾، أي: في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم﴾، بذلك كله ثواب عمل صالح، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[5] [١٢١]، أي: يجازيهم على أعمالهم[6].

وهذه الآية مخصوصة للنبي ﷺ، لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا من عذر. فأما الآن فبعض الناس يحمل عن بعض. قاله قتادة[7].

---

(١) كمزينة، وجهينة، وأشجع، وأسلم، وغفار. تفسير البغوي ٤/ ١٠٩، وفتح القدير ٢/ ٤٧٢. وهو قول ابن عباس في زاد المسير ٣/ ٥١٥.

(٢) زيادة من "ر". في الأصل: عطشوا.

(٣) لا هاهنا زائدة للتأكيد. فتح القدير ٢/ ٤٧٢.

(٤) زيادة يقتضيها السياق من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٥) في "ر": المصلحين، وهو سهو ناسخ.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٦١، ٥٦٢، باختصار، وينظر: بيان من قال ذلك في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٨.

(٧) انظر: بألفاظ مختلفة في جامع البيان ١٤/ ٥٦٢، وتفسير البغوي ٤/ ١١٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٥، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٥، والبحر المحيط ٥/ ١١٤.
قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٠٦: "أمروا بأن يصحبوه ﷺ، على البأساء والضراء، وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واغتباط، وأن يلقوا أنفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه، ﷺ علماً بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه. فإذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في =

وقال ابن زيد: كانت إذا كان المسلمون قِلة[١] فرضاً، فلما كثروا نسخها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾، فأباح التخلف لمن شاء[٢].

وقال الطبري معنى الآية: ما كان لأهل المدينة الذين تخلفوا، ولا لمن حولهم من الأعراب الذين تخلفوا، أن يفعلوا ذلك، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه[٣].

و«النَّيل» مصدر: «نالني[٤] [ينالني][٥] نَيْلاً»، فأنا «مَنِيلٌ».

وليس هو من «التَّناوِلِ»، لأن «التناول» من «النَّوَالِ» يقال منه: «نُلْتُ، أَنُولُ»، من العطية[٦].

= شدة وهول، وجب على سائر الأنفس ان تتهافت فيما تعرضت له، ولا يكترث لها أصحابها ولا يقيموا لها وزناً، وتكون أخف شيء عليهم وأهونه، فضلاً عن أن يربئوا بأنفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه، وهذا نهي بليغ، مع تقبيح لأمرهم، وتوبيخ لهم عليه، وتهييج لمتابعته ﷺ، بأنفة وحمية، رحمه الله.

(١) في المخطوطتين: أقله بالهاء، وأحسبه تحريفاً، وأثبت ما استصوبته: انظر: اللسان / قلل.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٦٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٠٧، وتفسير البغوي ٤/ ١١٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٥ وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٥، والدر المنثور ٤/ ٣٢١. وينظر: البحر المحيط ٥/ ١١٤، ١١٥.

قال في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ٣٢٢، معقباً على قول ابن زيد: "وقيل: الآية محكمة غير منسوخة، لأنها أمر للمؤمنين أن ينفروا مع النبي إذا احتاج إليهم واستنفرهم، ولا يسع أحداً التخلف عنه. والآية الأخرى نزلت في السرايا يبعث سرية وتخلف أخرى ليتفقهوا في الدين. وهذا مذهب ابن عباس، والضحاك، وقتادة وهو الصواب، إن شاء الله، لأن حمل الآيتين على فائدتين وحكمين أولى من حملهما على فائدة واحدة". انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٦٣، ونواسخ القرآن ٣٧٠، وزاد المسير ٣/ ٥١٥، ٥١٦.

(٣) انظر: تمام وبيان نصه في جامع البيان ١٤/ ٥٦٣، ٥٦٤. والاختيار فيه عدم النسخ.

(٤) في "ر": التي، وهو تحريف.

(٥) زيادة من "ر"، ومن جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٦٤، باختصار بعض ألفاظه. وهو قول الكسائي في إعراب القرآن

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [١٢٢].

أي: في سبيل الله وإظهار دينه ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ [١٢٢]، أي: كتب لهم أجر عملهم ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [١٢٢]، أي: فعل ذلك ليجزيهم أحسن عملهم، أي: يجزيهم[١] جزاء كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم[٢].

قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٣، ١٢٤].

المعنى: لم يكن لهم ليفعلوا ذلك، فظاهره خبر ومعناه نهي[٣]، أي: ما كان لهم أن يفعلوا ذلك، أي: لا يفعلوه، وذلك أن رسول الله ﷺ، بعث قوماً، ليعلموا الناس الإسلام، فلما نزل قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾، الآية، رجع أولئك من البوادي إلى النبي عليه السلام، خشية أن يكونوا ممن تخلف[٤] عنه.

فأنزل الله، عز وجل، عذرهم: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾، وكره انصرافهم من البادية إلى المدينة، قال ذلك مجاهد[٥].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [١٢٣]، هَلَّا[٦] أتى للخروج من

= للنحاس ٢/ ٢٣٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٤. وينظر المحرر الوجيز ٣/ ٩٦، واللسان/ نول. و: نيل، والبحر المحيط ٥/ ١١٥.

(١) في "ر": أن يخبرهم، وهو تحريف لا يستقيم به المعنى.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٦٥، بتصرف يسير.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٥، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٠، وزاد المسير ٣/ ٥١٧.

(٤) في "ر": يخلف، وهو تصحيف.

(٥) التفسير ٣٧٧، ٣٧٨، وجامع البيان ١٤/ ٥٦٦، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠، ١٩١١ والدر المنثور ٤/ ٣٢٤، بتصرف.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٤، ومجاز القرآن ١/ ٢٧١، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة =

هؤلاء الذين يعلمون الناس ﴿مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾[1]، ويبقى الباقون ليتفقه أهل البوادي في الدين ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾[2]، [١٢٣]، أي: يخبرونهم بما تعلموا ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [١٢٣]، مخالفة أمر الله، سبحانه.

وقال ابن عباس المعنى: ما كان المؤمنون لينفروا في غزوهم جميعاً، ويتركوا نبيهم عليه السلام، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾، يعني: السرايا، فلما[3] رجعت السرايا، ونزل بعدهم قرآن، تعلمه القاعدون من النبي ﷺ، قالوا للسرايا: إن الله ﷻ، قد أنزل على نبيكم عليه السلام، قرآناً بعدكم/ وقد تعلمناه. فتمكث السرايا [ب:٢٣٤] يتعلمون ما أنزل بعدهم، ويمضي الآخرون الذين كانوا مقيمين للسرايا، فذلك قوله:

= ١٩٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤٠، وعزاه إلى الأخفش. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٠، وتفسير الرازي ٨/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(١) في تفسير القرطبي ٨/ ١٨٦: "الطائفة في اللغة: الجماعة، وقد تقع على أقل من ذلك حتى تبلغ الرجلين، وللواحد على معنى نفس طائفة".
وفي تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١١، ١٩١٢ عن ابن عباس: الطائفة، عصبة. وعن مجاهد، الطائفة: رجل انظر: معاني الطائفة في القرآن في وجوه ونظائر ابن الجوزي ٤١٥، ٤١٦ وزد عليه توضيح القرطبي في تفسيره ٨/ ١٨٧.

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ٢/٣٠٨: "وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه: إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم، لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة ويؤمونها من المقاصد الركيكة، ومن التصدر والترؤس والتبسط في البلاد، والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضاً، وفشوّ داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق أحدهم إذا لمح ببصره مدرسة لاخر، أو شرذمة جثوا بين يديه، وتهالكه على أن يكون موطأ العقب دون الناس كلهم، فما أبعد هؤلاء من قوله، ﷻ: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص آية ٨٣].

(٣) كذا في المخطوطتين، وفي مصادر التوثيق أسفله، هامش ٧: فإذا.

﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟[1] فِى ٱلدِّينِ﴾[2]

فمعنى الكلام: فهلاً نفر من كل فرقة طائفة ليتفقه المتخلفون[3] في الدين ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، أي: ليعلم[4] القاعدون القادمين من السرايا ما تعلموا في مغيبهم، وهو قول قتادة[5].

وقال: هذا في الجيوش أمرهم الله [أن][6] لا يُعَرُّوا نبيهم ﷺ، وأن تقيم طائفة مع رسول الله[7] ﷺ، تتفقه في الدين وتنطلق طائفة تدعو قومها[8] إلى الله سبحانه، فإذا رجعوا علمهم المقيمون ما نزل بعدهم[9].

ومثل ذلك قال الضحاك[10].

وعن ابن عباس أيضاً: أنها ليست في الجهاد، ولكن لما دعا النبي ﷺ، [على مُضر][11]

---

(١) في الكشاف ٢/٣٠٨: "ليتكلفوا الفقاهة فيه، ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها".
(٢) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٧٦، وجامع البيان ١٤/٥٦٧، ٥٦٨، وهو الاختيار فيه، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/١٩١٢، وتفسير ابن كثير ٢/٤٠٠، ٤٠١ والدر المنثور ٤/٣٢٢، ٣٢٣ باختصار بعض ألفاظه.
(٣) في الأصل: المختلفون، وهو تحريف.
(٤) في الأصل: ليعلمن، وفوق "النون" رمز: ط.
(٥) جامع البيان ١٤/٥٧١، بزيادة في لفظه.
(٦) زيادة من "ر"، وجامع البيان.
(٧) في "ر"٢ رمز: صم = صلى الله عليه وسلم.
(٨) في "ر"، قومهم وطمست "الميم" في الأصل، وأثبت ما في مصادر التوثيق أسفله.
(٩) جامع البيان ١٤/٥٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/٤٠١، بتصرف. وينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/٢٩١.
(١٠) انظر: في جامع البيان ١٤/٥٦٨، وتفسير ابن كثير ٢/٤٠١.
(١١) زيادة يقتضيها السياق من مصادر التوثيق ص ٣١٩٢ هامش ٥.

بالسنين[١] أجدبت بلادهم، فكانت القبيلة منهم تُقبل بأسرها إلى المدينة يعتلون[٢] في إقبالهم بالإسلام وليس كذلك، إنما بهم الجَهْد[٣] الذي نزل بهم، فأخبر الله، ﷻ، نبيه[٤] ﵇، أنهم ليسوا من المؤمنين، وأنهم لو كانوا مؤمنين ما أتوا بأجمعهم، ولكن يأتي بعضهم يتفقه في الدين، ويعود فينذر من بقي لعله يحذر ما حرم الله سبحانه، فإتيانهم بجماعتهم يدل على أنهم إنما أتوا من أجل الجَهْد لا من أجل الإيمان[٥].

وقال عكرمة: إنما هو تكذيب للمنافقين، وذلك أنه لما نزل: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ﴾، الآية، قال المنافقون: هلك من تخلف، فألحقوا من عذره الله[٦] في التخلف بمن لم يعذره الله سبحانه، فأنزل الله ﷻ، عذراً ثانياً لمن تخلف من الأعراب بعذر، فقال ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ[٧] لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾[٨].

وقال الحسن: المعنى، لتتفقه[٩] الطائفة الغائبة، بما يؤيدهم[١٠] الله ﷻ، من

(١) أي: بالقحوط السنة: الجدب، يقال أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأُقحطوا انظر: اللسان / سنه.

(٢) تحرفت في المخطوطتين إلى: يقتلون. والتصويت من مصادر التوثيق أسفله، هامش٤. واعتل إذا تمسك بحجة. المصباح / علل.

(٣) الجهد ما جَهَدَ الإنسان من مرض أو امر شاق. انظر: اللسان / جهد.

(٤) في ر، رمز: صم = ﷺ.

(٥) صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ٢٧٦، ٢٧٧، وجامع البيان ١٤/ ٥٦٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٦٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠١، والدر المنثور ٤/ ٢٢٣، بتصرف.

(٦) في "ر": عذر.

(٧) في الأصل: المؤمنين، وهو سهو ناسخ.

(٨) جامع البيان ١٤/ ٥٧٠. وزاد المسير ٣/ ٥١٦-٥١٧ وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠١ والدر المنثور ٤/ ٣٢٣ ولباب النقول ٢٢٠، مع زيادة ونقص في ألفاظه. وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٩٦.

(٩) في "ر": ليتفقه.

(١٠) في مصادر التوثيق أسفله: بما يريهم.

الظهور على المشركين، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم[١].

أي: يخبر الغائبون في الجهاد الحاضرين، بما فتح الله ﷻ، عليهم فيزداد إيمانهم، وهو اختيار الطبري. قال: تتفقه الطائفة النافرة بما ترى[٢] من نصر الله ﷻ، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ أي: يخبرونهم بما فتح الله سبحانه عليهم فيحذرونهم أن ينزل بهم بأس الله، سبحانه[٣].

فـ: «قومهم» على هذا القول: من بقي من أهليهم مشركين، يحذرونهم ليؤمنوا[٤]، وهو قول الحسن[٥].

وهذه الآية دليل على جواز قبول خبر الواحد[٦].

وقد رُوي: أنها نزلت في أعرابٍ قدموا على رسول الله ﷺ، المدينة فَغَلَوْا الأسعار[٧]، وملأوا الطرق بالعَذِرَة فنزلت: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾[٨].

---

(١) التفسير ١/ ٤٣٥، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٢٩١، وجامع البيان ١٤/ ٥٧١، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠١.

(٢) في الأصل: برى، وهو تصحيف.

(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧٣، ففيه مزيد بيان.

(٤) انظر: توضيح ذلك في جامع البيان ١٤/ ٥٧٣، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٧.

(٥) القول المروي عن الحسن في هذا الشأن، سلف ذكره فوقه. ومصادر توثيقه بهامشه.

(٦) انظر: بيان ذلك مفصلاً في شرح اللمع للشيرازي ٢/ ٥٨٨، والمحصول للرازي ٤/ ٣٥٤-٣٦٤، ونهاية السول ٢/ ٦٨٥-٦٨٩.

وخبر الواحد حجة عند مالك وغيره بشروط. ينظر: في ذلك على سبيل المثال: مقدمة ابن القصار ٦٧، وما بعدها، وإحكام الفصول للباجي ٣٢٩، وما بعدها، وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزي ١٢١، وما بعدها، ومفتاح الوصول للشريف التلمساني ١١ وما بعدها، وخبر الواحد في التشريع الإسلامي ٢/ ٢٠٥، وما بعدها.

(٧) في المخطوطتين: الأسفار، بالفاء، وهو تحريف ناسخ.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، وتفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٧٧. وتنظر مرويات =

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [١٢٤].

والمعنى: أنها تحضيض[(١)] من الله، ﷻ، للمؤمنين، أن يبدأوا بقتال الأقرب فالأقرب من الكفار، والغلظة عليهم. والمراد به يومئذ: الروم، لأنهم كانوا سكاناً بالشأم، والشأم أقرب إلى المدينة من العراق. والفرض على أهل [كل][(٢)] بلد أن يقاتلوا من يليهم دون الأبعد منهم، إلا أن يضطروا إلى ذلك، فيقاتلون الأبعد دون الأقرب[(٣)].

وقد سئل ابن عمر عن قتال الروم والدَّيْلَم[(٤)].

فقال: الروم أولى[(٥)].

وكذلك قال الحسن[(٦)].

= اخرى في سبب نزول الآية في أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠٣٠، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٦، وزاد المسير ٣/ ٥١٦، والبحر المحيط ٥/ ١١٦.

(١) حضّضه تحضيضاً: حرضه.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٧٤، ٥٧٥ باختصار وينظر مزيد بيان في تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠١، ٤٠٢.

(٤) الدّيلم من عشائر العراق من زبيد...، وهي غربي الفرات، وتنقسم إلى أفخاذ انظر: معجم قبائل العرب ٤/ ١٨٩، ١٩٠.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٧٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠٣٢، وصححه لأوجه ذكرها، وزاد المسير ٣/ ٥١٨، والدر المنثور ٤/ ٣٢٤. وتنظر: حكمة البدء من الأقرب إلى الأبعد فالأبعد في تفسير الرازي ٨/ ٢٣٤، ٢٣٥، وقيلُهُ يمكن أن تؤسس عليه فهوم ناجعة تنفع في البناء الحضاري.

(٦) المحرر الوجيز ٣/ ٩٧، بلفظ: "...، وقال الحسن: هم الروم والدّيلم. يعني في زمنه ذلك. ونقله عنه أبو حيان في البحر ٥/ ١١٧، وينظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧٥، ٥٧٦، والدر المنثور ٤/ ٣٢٤.

وهناك أقوال أُخرى تنظر: في تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٣، ١٩١٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٦، وزاد المسير ٣/ ٥١٨، والبحر المحيط ٥/ ١١٧، والدر المنثور ٤/ ٣٢٤.

قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [١٢٤].

أي: وأيقنوا أن الله ﷻ، معكم عند قتالكم لهم ما اتقيتموه[1].

قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ﴾، إلى وله ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾[١٢٥ - ١٢٧].

والمعنى: وإذا ما أنزل الله ﷻ، سورة من القرآن، فمن المنافقين من يقول: أيكم أيها الناس، زادته/ هذه السورة إيماناً؟ [٢٣٥:أ]

أي: تصديقاً بالله وآياته، قال الله ﷻ، عن نفسه، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [١٢٥].

أي: وأما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك، ﴿فَزَادَتْهُمْ﴾، السورة ﴿إِيمَانًا﴾، وهم يفرحون بما أعطاهم الله ﷻ، من الإيمان واليقين[2].

ومعنى زيادة الإيمان هنا: أنهم قبل نزول السورة لم يكن لزمهم فرض ما في السورة التي نزلت. فلما نزلت قبلوها[3] والتزموا ما فيها من فرض، فذلك زيادة في إيمانهم الأول[4].

وقال الربيع[5]: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، أي: خشية[6].

---

(١) انظر: تفسير الرازي ٨/ ٢٣٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٢. وكلامه نفيس، فتأمله.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٧٧، بتصرف يسير.

(٣) في المخطوطتين: قبولها. وأثبت ما يقتضيه السياق.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٧٧، باختصار.

(٥) ابن أنس، انظر: ترجمته فيما سلف.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٦، والبحر المحيط ٥/ ١١٨، وفيه: "أطلق اسم الشيء على بعض ثمراته".
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٠٢: "وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك". انظر: تفسير البغوي ٤/ ١١٤، والمحرر الوجيز ٣/ ٩٨، وتفسير الرازي =

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [١٢٦].

أي: شك في دين الله، سبحانه ﴿فَزَادَتْهُمْ﴾ السورة إذا نزلت، ﴿رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾، أي: كفراً إلى كفرهم، وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله، سبحانه، ولم يؤمنوا بها، فازدادوا[1] كفراً على كفرهم المتقدم، ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٢٦]، أي: بالله، سبحانه، وآياته، جلت عظمته[2].

قوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [١٢٧].

من قرأ بالياء[3]، فهو توبيخ لهم، والمعنى: أو لا يرى هؤلاء المنافقون ذلك[4]؟

ومن قرأ بالتاء[5]، فمعناه: أو لا ترون، أيها المؤمنون، ما ينزل بهم في كل عام[6]؟

ومعنى ﴿يُفْتَنُونَ﴾، يختبرون في بعض الأعوام مرة، وفي بعضها مرتين، ﴿ثُمَّ﴾، هم مع[7] البلاء الذي يحل بهم ﴿لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم وكفرهم، ولا يذكرون ما يرون

= ٨/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ٨/ ١٨٩.

(١) في "ر": فازدادا، وهو سهو ناسخ.

(٢) جامع البيان ١٤/ ٥٧٨، بتصرف.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، كتاب السبعة في القراءات ٣٢٠، وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٥٨، وحجة القراءات ٣٢٦، والتيسير ٩٨.

(٤) قال في الكشف ١/ ٥٠٩: "...، وفي الكلام معنى التوبيخ لهم، والتقريع على تماديهم على نفاقهم مع ما يرون من الفتن والمحن في أنفسهم، فلا يتوبون من نفاقهم، والياء الاختيار، لأن الجماعة عليه، ولأن رؤيتهم لما يحل بهم أعظم في الحجة عليهم من رؤية غيرهم لما يحل بهم". وينظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧٩، وتفسير الرازي ٨/ ٢٣٨.

(٥) وهي قراءة حمزة وحده. المصادر نفسها السالفة في قراءة الياء. وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ٩٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٠، والبحر المحيط ٥/ ١١٩.

(٦) انظر: الكشف ١/ ٥٠٩، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، وجامع البيان ١٤/ ٥٧٩.

(٧) في الأصل: هو وهو تحريف.

من الحجج لله، ﷻ، فيتعظون بها[١].

و«الاختبار»[٢] هنا، قيل: بالجوع والجدب[٣].

وقال قتادة، والحسن: يختبرون بالغزو والجهاد[٤].

وقيل: إنه هو ما كان يُشيعَ[٥] المشركون من الأكاذيب على رسول الله ﷺ، وأصحابه، فيفتتن[٦] بذلك من في قلبه مرض[٧].

وقال حذيفة: كنا نسمع كذبة أو كذبتين، فيفتتن بها فئام[٨] من الناس[٩].

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٥٧٩، باختصار.

(٢) تأويل الافتتان بالاختبار، هو قول الطبري في جامع البيان ١٤/ ٥٧٩، وتنظر: أقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ٤١٧. وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٣، والدر المنثور ٤/ ٣٢٥.

(٣) هو قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٥٨٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥، وزاد المسير ٣/ ٥١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٣، والدر المنثور ٤/ ٣٢٥.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٨٠، وعنه نقل مكي، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٥، ١٩١٦، وزاد المسير ٣/ ٥١٩، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٠، والدر المنثور ٤/ ٣٢٥. وتعقبه ابن عطية في المحرر ٣/ ٩٩.

(٥) في المخطوطتين: يشنع. وهو تحريف، وصوابه من جامع البيان الذي نقل عنه مكي.

(٦) في المخطوطتين: فيفتنن، وهو تصحيف.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥٨٠. وهو محصول ما روي عن حذيفة بن اليمان في ذلك، كما سيأتي. قال ابن عطية في المحرر ٣/ ٩٩، "وهو غريب من المعنى".

(٨) الفِئام: الجماعة من الناس، ...، ولا واحد له من لفظه اللسان / فأم.

(٩) جامع البيان ١٤/ ٥٨١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٣، والدر المنثور ٤/ ٣٢٦. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٦، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٧، وزاد المسير ٣/ ٥١٩.
قال الطبري - مصدر سابق - معلقاً على الآثار التي ساقها بأسانيده في معنى "الفتنة": "...، ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض، من الوجه الذي يجب التسليم له. ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أو لا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجراً لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون؟".

يريد حذيفة أنهم كانوا يفعلون ذلك قبل إسلامهم.

قوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [١٢٨] الآية.

والمعنى: وإذا ما أنزل الله ﷻ، سورة، وهم جلوس عند النبي عليه السلام، فكان فيها إظهار سرهم ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، هل رآكم[١] أحد إذ[٢] قلتم وتناجيتم، ثم قاموا فانصرفوا ولم يسمعوا قراءته[٣].

وقيل المعنى: إذا ما أُنزلت سورة فيها أسرارهم، ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم﴾، أحد[٤] إن قمتم، فإن قالوا: نعم[٥]، قاموا ولم يسمعوا القرآن[٦].

﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [١٢٨]، أي: عن الخير والتوفيق، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [١٢٨]، أي: لا يفقهون عن الله، ﷻ، مواعظه، استنكاراً ونفاقاً[٧].

وقد كره ابن عباس: أن يقال[٨]: «انصرفنا من الصلاة»، قال: لا يقال ذلك، فإن قوماً[٩] انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا[١٠]: «قد قضينا الصلاة»[١١].

---

(١) في الأصل: أريكم، وهو تحريف ناسخ.

(٢) في الأصل: تحرفت إلى: إذا.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٨٢، بتصرف.

(٤) في "ر": واحد.

(٥) كذا في المخطوطتين وأحسبه سهواً من المؤلف، إن لم يكن من النساخ.

(٦) هو قول ابن عباس في زاد المسير ٣/ ٥٢٠، مع اختلاف في اللفظ. انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، وتفسير البغوي ٤/ ١١٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠٣٣، وتفسير الرازي ٨/ ٢٣٩، والبحر المحيط ٥/ ١٢٠ وفتح القدير ٢/ ٤٧٥.

(٧) جامع البيان ١٤/ ٥٨٢، باختصار.

(٨) في الأصل: يقول، وهو تحريف.

(٩) في الأصل: قاموا، وهو تحريف.

(١٠) في الأصل: قالوا: وهو تحريف.

(١١) جامع البيان ١٤/ ٥٨٣، وعنه نقل مكي، من غير: وقد كره، وتفسير ابن أبي حاتم =

وقيل عنه: ولكن قولوا: «قد صلينا»[١].

ومعنى: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: [قال[٢] بعضهم إلى بعض]، ولذلك قال: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، ولو كان من نظر العين لم يؤت بـ: «هل» بعده[٣].

وقيل: النظر هنا، إنما هو النظر الذي يجلب[٤] الاستفهام، كقولك: «قد تناظروا أيهم أعلم»، و«اجتمعوا أيهم أفقه»، أي: لينظر أيهم أفقه[٥].

قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، إلى آخر السورة: [١٢٩، ١٣٠].

المعنى: لقد جاءكم،/ أيها المؤمنون وأيها العرب، ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، أي: تعرفونه، لا من غيركم فتتهموه في النصيحة لكم[٦]. [ب:٢٣٥]

= ٦/١٩١٧، مختصراً وأحكام القرآن لابن العربي ٢/ ١٠٣٣، وتعقبه... وتفسير البغوي ٤/ ١١٥، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٠، وفتح القدير ٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، وفيه "...، الانصراف يكون عن الخير كما يكون عن الشر، وليس في إطلاقه هنا على رجوع المنافقين عن مجلس الخير ما يدل على أنه لا يطلق إلا على نحو ذلك، وإلا لَزِمَ أن كل لفظ يستعمل في لغة العرب في الأمور المتعددة، إذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفار لا يجوز استعماله في حكاية ما وقع عن أهل الخير، كالرجوع والذهاب والدخول والخروج والقيام والقعود، واللازم باطل بالإجماع، فالملزوم مثله، ووجه الملازمة ظاهر لا يخفى". انظر: تفسير الرازي ٨/ ٢٤٠.

(١) جامع البيان ١٤/ ٥٨٤.

(٢) زيادة من "ر".

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٦٨، وجامع البيان ١٤/ ٥٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٧٦، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٠.

(٤) في الأصل: يختلف وهو تحريف.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٨٣.

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٨٤، باختصار يسير وتنظر فيه: المرويات الواردة في ذلك، وزد عليها ما =

وقيل معنى ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ بشر[1] مثلكم[2]..

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[3] [١٢٩].

أي: ما عنتكم[4]، أي: ما أدخل عليكم المشقة[5].

وأصل «العنت»: الهلاك[6].

= في تفسير الرازي ٨/ ٢٤١، ٢٤٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٣، والبحر المحيط ٥/ ١٢١. وهو قول الجمهور في المحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩١.

(١) في الأصل: بشق، وهو تحريف ناسخ لم يحسن قراءة أصله.

(٢) هو قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٧. وهو منسوب في المحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، وزاد المسير ٣/ ٥٢١، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩١. ومزيد بيان في تفسير الرازي ٨/ ٢٤١، والبحر المحيط ٥/ ١٢٠، ١٢١. وأقوال أخرى في تفسير الماوردي ٢/ ١٤٨، وزاد المسير ٣/ ٥٢٠.

وقرئ: "مِنَ أَنْفَسِكُمْ" بفتح الفاء. مختصر في شواذ القرآن ٦٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٧، والكشاف ٢/ ٣١١، وزاد المسير ٣/ ٥٢٠، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩١، والبحر المحيط ٥/ ١٢١، والدر المصون ٣/ ٥١٤.

قال ابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٠٦، "معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفس المتاع، أي: أجوده وخياره، واشتقه من النفس، وهي أشرف ما في الإنسان".

(٣) في "ر": عندتم.

(٤) في "ر"، أي: ما عنتم.

(٥) وفي جامع البيان ١٤/ ٥٨٤: "... أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليه والمكروه والأذى".

و﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بـ ﴿عَزِيزٌ﴾. أي: يعز عليه عنتكم.

انظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣٨، وجامع البيان ١٤/ ٥٨٦، والبحر المحيط ٥/ ١٢١، والدر المصون ٣/ ٥١٤.

(٦) وفي اللسان / عنت: "العنت: الهلاك، وأعنته أوقعه في الهلكة. انظر: ما قبله وما بعده.

وقيل معنى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، أي: عزيز عليه أن تدخلوا النـار، ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، أن تدخلوا الجنة[١].

وقيـل معنـى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [١٢٩]، أي: حـريص عـلى[٢] هـدى ضُـلَّالِكُم وتوبتهم[٣].

وقال قتادة: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عزيزعليه عَنَت مؤمنيكم[٤].

وقال ابن عباس ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: ما ضللتم[٥]

وقال قتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، أي: حريص على هُدَى ضُلَّالِكُم[٦].

وهذا مخاطبة لأهل مكة[٧].

---

(١) هو قول عبد الله بن داود الجريبي في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٤١، وأورده القرطبي في تفسيره ٨/ ١٩٢.

(٢) في المخطوطتين: عليه، وهو سهو ناسخ.

(٣) هو قول الطبري في جامع البيان ١٤/ ٥٨٤، وتمام نصه: "ورجوعهم إلى الحق".

(٤) جامع البيان ١٤/ ٥٨٦ وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٨، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٠.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٥٨٥. وهو الاختيار فيه لعمومه.
قال ابن عطية في المحرر ٣/ ١٠٠: "العنت: المشقة، وهي هنا لفظة عامة، أي: ما شق عليكم من كفر وضلال بحسب الحق، ومن قتل او أسار وامتحان بسبب الحق واعتقادكم أيضاً معه.
وفي تفسير الحافظ ابن كثير ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤: "...، أي: يعز عليه الشيء الذي يَعْنَتُ [من باب طَرِب] أمته، ويشق عليها، ولهذا جاء في الحديث المروي من طرق عنه، أنه قال: "بُعِثْتُ بالحنيفية السَّمْحَةِ"، وفي الصحيح "إن هذا الدين يسر" وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله، تعالى، عليه".

(٦) جامع البيان ١٤/ ٥٨٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٨، والدر المنثور ٤/ ٣٣٣، جميعها بلفظ "حريص على ضالهم أن يهديه الله".

(٧) القطع والإئتناف ٣٧١، والمكتفى ٣٠١، وسيأتي. ولمزيد بيان، انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٠٠، =

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ [١٣٠].

أي: إن تولى هؤلاء يا محمد، عن الإيمان، ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾، أي: يكفيني الله، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[1].

قال أُبيٌّ بن كعب: آخر آية نزلت:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾، إلى آخر السورة[2].

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾، وقف تام عند الأخفش، لأن هذا مخاطبة لأهل مكة، وقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ (رَّحِيمٌ)﴾[3]، لكل المؤمنين[4].

= وتفسير الرازي ٨/ ٢٤١، ٢٤٢، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩١، والبحر المحيط ٤/ ١٢٠.

(١) هاهنا إيجاز يوضح بها في جامع البيان ١٤/ ٥٨٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٤.

(٢) تفسير هود بن محكم الهواري ٢/ ١٧٩، وجامع البيان ١٤/ ٥٨٩، وتفسير الماوردي ٢/ ٤١٩، وتخريجه فيه، وتفسير البغوي ٤/ ١١٦، وتخريجه فيه، وزاد المسير ٣/ ٥٢٢، وتخريجه فيه، وتفسير الرازي ٨/ ٢٤٤، وتفسير القرطبي ٨/ ١٩٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥ والدر المنثور ٤/ ٣٣١. انظر: المصاحف لابن أبي داود ٣٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩١٩، والدر المنثور ٤/ ٣٣١.

(٣) ما بين الهلالين ساقط من "ر".

(٤) القطع والإئتناف ٣٧١، بلفظ: "...، تمام عند الأخفش، وأحمد بن موسى [ابن العباس بن مجاهد، أبو بكر المقرئ] وليس بتمام عند غيرهما؛ لأن ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، نعت لرسول الله، ﷺ والحجة للأخفش وأحمد بن موس يأن قوله، جلّ وعزّ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ مخاطبة لأهل مكة، وقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لجميع الناس".

وقال الداني في المكتفى ٣٠١، : "والوجه أن يكون الكلام كله متصلاً". وهووقف حسن عند الأنصاري في المقصد ١٧٢، والأشموني في منار الهدى ١٧٢. وزادا: "وقال أبو عمرو: كاف".

[ق/١] / بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما

السفر الثالث

من سورة يونس إلى سورة مريم

وبالله التوفيق ولا رب سواه] (١)

(١) ساقطة من ط.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يونس عليه السلام مكية[١]

قال ابن عباس: ﴿الٓر﴾: أنا الله أرى[٢]. وروي عنه أنه أنا الله الرحمن.

وعنه أيضاً: "ألر" و "حم" و "ن" حروف الرحمن مقطعة[٣].

وهو قول سالم بن عبد الله[٤] ،وابن جبير[٥]، وهو اختيار الزجاج[٦].

---

(١) المشهور في سورة يونس أنها مكية وهو قول جمهور المفسرين. انظر: غريب القرآن ١٩٤، وناسخ النحاس ١/ ٢١٠، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٦٥. يزكيه ما روي عن ابن عباس في أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [الآية ٢]. كون قريش قد أنكرت بعثة محمد ﷺ. / وفي الإتقان: ١/ ٢٢، عن عطاء، عن ابن عباس: أنها كلها مدنية / وفي المحرر ٩/ ٣ عن مقاتل: هي مكية إلا آيتين هي قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ [٩٤ – ٩٥]، وفي الجامع ٨/ ١٩٤: إلا ثلاث آيات وفيهما معاً: عن الكلبي: هي مكية إلا قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ [٤٠] نزلت بالمدينة في اليهود.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٩، وهو فيه مروي عن الضحاك أيضاً، ومعاني الزجاج ١/ ٥٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٣، والمحرر ٩/ ٤، والجامع ٨/ ١٩٤، والدر ٤/ ٣٣٩.

(٣) ق: منقطعة.

(٤) ط: مطموس، وسالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد فقهاء المدينة السبعة. روى عن أبيه، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن المسيب. وروى عنه: ابن دينار، والزهري، وطائفة (ت: ١٠٦) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٤٤، وطبقات الفقهاء ٨٢.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٣. وسعيد بن جبير: تابعي مفسر، وإمام، مقرئ، فقيه، روى عن ابن عباس، وابن حاتم، وابن عمر، وابن مسعود، وحدث عنه جماعة. أشهرهم: ابن جريج، قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ. انظر: الحلية ٤/ ٢٧٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٦.

(٦) انظر هذا الاختيار في: معاني الزجاج ١/ ٥٦.

وقال قتادة[١]: "هو اسم من أسماء القرآن"[٢].

وقال عكرمة[٣] والحسن[٤]: هو قسم[٥].

وروي عن قتادة أنه قال: اسم للسورة[٦].

وقال مجاهد[٧]: هو فواتح السور[٨].

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الإمام، الفقيه، المفسر، الضرير، الأكمه. حدث عن: أنس، وابن المسيب. وروى عنه: شعبة ،وأبان بن يزيد، وآخرون. كان إماماً في العربية، واللغة، وأيام العرب (ت: ١١٨) انظر ترجمته في: تاريخ الثقات ٣٨٩ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٠. وهو فيه مروي عن ابن جريج في ١/ ٢٠٥.

(٣) هو أبو عبد الله، مولى ابن عباس، تعلم على يديه، حتى صار من أغزر التابعين علماً. وهو فقيه، مفسر، عالم بالمغازي، كان كثير (ت: ١٠٧) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥، الإصابة ت: ٥٦٣٢.

(٤) هو شيخ الإسلام، أبو سعيد بن أبي الحسن يسار البصري مولى زيد بن ثابت. كان عالماً رفيعاً، ثقة ناسكاً. حدث عن ابن عباس، وأبي العالية، وعثمان، وابن عمر، وروى عنه: قتادة، وأبو عمرو، وطائفة سواهم (ت: ١١٠) انظر ترجمته في: الحلية ٢/ ١٣١، وميزان الاعتدال ١/ ٣٢٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٢٠٧. وهو فيه مروي عن ابن عباس، وعكرمة أيضاً. وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٣ ، والجامع ٨/ ١٩٤.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٢٠٦ ولم ينسبه. وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٣، والجامع ٨/ ١٩٤.

(٧) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر. روى عن ابن عباس، وعرض عليه القرآن ثلاثين عرضة. أخذ عنه القراءة: ابن كثير، وابن محيصن، وآخرون (ت: ١٠٣). انظر: الحلية ٣/ ٢٧٩، وصفة الصفوة ٢/ ١٣١، وطبقات القراء ٨/ ٤١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٢.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٢٠٥ – ٢٠٦ ، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٣ ، والجامع ٨/ ١٩٤.

وقيل: هي تنبيه[١]. وهو اختيار الطبري[٢].

وقال بعض المتأخرين من أهل النظر: هذه الفواتح لا نعلم لها تأويلاً[٣]، ولا صح عن[٤] النبي عليه السلام[٥]، ولا اتفقت الأُمة على تفسيرها. والذي نعتقده في ذلك أنّا[٦] إنما كلفنا تلاوة تنزيلها، ولم نكلف[٧] معرفة تأويلها. (ولا يعرف تأويلها)[٨] من جهة العقل.

قال أبو محمد[٩] رضي الله عنه: وهذا القول يلزم قائله أن يكون مثله في كل آية مشكلة لم يصح عن النبي ﷺ فيها تأويل، ولا اتفقت الأُمة على تأويلها، فيعطل معرفة أكثر القرآن، ويقول: إنما كلفنا التلاوة لا غير. وأكثر ذلك في الأحكام يقع، فيعطل أحكاماً[١٠] كثيرة على مذهبه (وكيف)[١١] يكون ذلك؟ وهل أنزله الله إلا لنعلم تأويله،

---

(١) وهو قول محمد بن يزيد. انظره في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٤، والجامع ٨/ ١٩٤.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير، إمام المفسرين، عالم فقيه، بحر في العلوم، وصاحب التاريخ، وجامع البيان وغيرهما، انظر ترجمته في: طبقات القراء ٢/ ٤١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، وطبقات المفسرين ٨٢ – ٨٣.

(٣) ط: تأويل.

(٤) ط: عنه.

(٥) ط: صم.

(٦) ط: أنه.

(٧) ط: تكلف.

(٨) ساقطة من ط.

(٩) المقصود – المؤلف رحمه الله.

(١٠) ق: أحكام.

(١١) ساقطة من ط.

ونتدبره كما قال: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾[١].

قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ "أي: تلك التي جرى[٢] ذكرها آيات[٣] الكتاب"[٤].

(وقيل: المعنى: هذه آيات الكتاب)[٥].

وقال مجاهد: معنى ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [١]: يعني: آيات التوراة والإنجيل، وكذلك قال قتادة[٦].

وعن مجاهد: ﴿ءَايَٰتُ[٧] ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يعني آيات[٨] القرآن.

وهو اختيار الطبري. قال: لأنه لم يجر للتوراة، والإنجيل ذكر قبل هذا[٩]. و(الآيات): العلامات. و(الكتاب): "اسم من أسماء القرآن"[١٠].

و(الحكيم) معناه: المحكم[١١] عند أبي عبيدة[١٢] وغيره.

---

(١) سورة ص: ٢٨.

(٢) ق: تجرئ.

(٣) ق: "سورة آيات آيات" وهو سهو من الناسخ.

(٤) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٤، والجامع ٨/ ١٩٤.

(٥) ساقط من ط. وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٧٤، وانظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٦٢٩.

(٦) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ١١، والمحرر ٢/ ٤، والجامع ٨/ ١٩٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٢٩، والدر ٤/ ٣٤٠.

(٧) ط: آية.

(٨) ط: آية.

(٩) انظر: جامع البيان ١٥/ ١١- ١٢.

(١٠) انظر هذا التفسير في: جامع البيان: ١٥/ ١١

(١١) ق: الحكم.

(١٢) انظر هذا المعنى في: مجاز القرآن ١/ ٢٧٢. وأبو عبيدة: هو معمر بن المثنى البصري، من علماء اللغة، والنحو. كان شعوبياً، إباضياً، مات سنة ٢١٠، ولم يحضر جنازته أحد. انظر ترجمته في:

قولــه: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾(١) إلى قولـه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢-٣]

(أكان): (الألف)(٢) ألف استفهام، معناه: التوبيخ، والتقرير، والإنكار لتعجبهم(٣) من بعث الله ﷻ(٤) رجلاً منهم، رسولاً إليهم(٥).

والمعنى: ليس بعجب قد علمتم أن الرسل(٦) من قبلكم كانت من بني آدم(٧)، ولم تكن ملائكة. إنما تأتي الملائكة إلى الرسل بأمر الله ونهيه (سبحانه)(٨) وتأتيهم في صورة بني آدم. إذ لا يحتمل بنو آدم معاينة الملائكة(٩).

وقرأ ابن مسعود(١٠): (أكان للناس عجب)(١١) بالرفع(١٢) جعل "أن أوحينا" في

= تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(١) ساقطة من ق.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: ولتعجبهم.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) انظر هذا القول، وسبب نزول الآية في: أسباب النزول ١٩٩، ولباب النقول ١٢٨ -، والدر ٤/ ٣٤٠.

(٦) ق: الرسول، وهو خطأ.

(٧) ق: "آدام" بزيادة الألف، وهو خطأ.

(٨) ساقطة من ق.

(٩) ط: خلق الملائكة.

(١٠) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث، من أكبر الصحابة المقرئين. عرض القرآن على النبي ﷺ، وإليه منتهى قراءة الكسائي، وحمزة، وعاصم، كان مفسراً، ضابطاً. انظر ترجمته في: صفة الصفوة ١/ ٣٩٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣. والإصابة ٤٥ - ٤٩.

(١١) ط: عجباً.

(١٢) انظر هذه القراءة في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٤، والكشاف ٢/ ٢٢٤، والجامع ٨/ ١٩٥.

موضع نصب. وهو بعيد، لأن المصدر معرفة. فهو أحق أن يكون اسم (كان) (و)[١] (عجباً): الخبر، لأنه نكرة[٢].

ورفع "عجباً"[٣] على اسم "كان" جائز على (ما)[٤] بعده. (و)[٥] اللام في "الناس" متعلقة[٦] بـ"عجب"، لا تتعلق بـ"كان".

ومعنى الآية: أن الله، جلّ ذكره، لما بعث محمداً[٧] رسولاً أنكر جماعة من العرب ذلك، وقالوا: (الله)[٨] أعظم من أن يبعث بشراً رسولاً. فأنزل الله (ﷻ)[٩]: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ [الآية: ٢]، ونزل / ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم﴾[١٠] هذا قول ابن عباس[١١]. [ق/٢]

وقال ابن جريج[١٢]: عجبت قريش أن بعث رجلاً منهم، فنزل

---

(١) ساقطة من ق.
(٢) انظر هذا الإعراب في: إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٢٤.
(٣) ط: عجب.
(٤) ساقطة من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقطة من ط.
(٧) ط: صم.
(٨) ساقطة من ط.
(٩) ساقطة من ط.
(١٠) سورة يوسف: ١٠٩.
(١١) انظر هذ القول في: جامع البيان ١٥/ ١٣، وأسباب النزول ١٩٩ - ٢٠٠، والمحرر ٩/ ٤، والجامع ٨/ ١٩٥ ولباب النقول ١٢٨، والدر ٤/ ٣٤٠.
(١٢) هو أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز القرشي. فقيه، ثقة، حدث عن: أبيه، ومجاهد، وعطاء وابن جبير. وروى عنه: السفيانان وآخرون (ت: ١٥٠هـ) انظر ترجمته في: الغاية ١/ ٤٦٩، وتذكرة الحفاظ ١٦٩.

ذلك[١]. وروي أن أهل مكة قالوا: لم يجد الله رسولاً إلا يتيم أبي طالب[٢] فأنزل الله (ﷻ)[٣] ذلك.

فالناس هنا: أهل مكة[٤]. وهذه الآية فيها ضروب من أخبار:

ابتدأ[٥] تعالى بعجب، ثم أخبر بالشيء الذي يوجب العجب عندهم[٦]، وهو الوحي، ثم أخبر عمن[٧] أنزل عليه ذلك الوحي، ثم أخبر بالشيء الموحى ما هو. وهو الإنذار، ثم أخبر[٨] بالبشارة للمؤمنين وأخبر بالمَبَشر به ما هو؟ وهو: كون القدم الصدق للمؤمنين عند ربهم، ثم أخبر بجواب الكافرين عن ذلك: (كل ذلك)[٩] في آية واحدة. ومعنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [الآية: ٢]: قال الضحاك[١٠]: "ثواب[١١] صدق"[١٢]. وقال

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٣، والمحرر ٩/ ٤-٥.

(٢) وهو قول الزجاج، انظره في: معانيه ٣/ ٥، والمحرر ٩/ ٥، والجامع ٨/ ١٩٤.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) وهو قول الزجاج. انظره في معانيه ٣/ ٥.

(٥) في النسختين معاً: ابتداء، والصواب ما أثبت.

(٦) ق: ب عندهم: كذا وردت.

(٧) ق: عما.

(٨) ق: خبر.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) هو أبو القاسم، الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي، يعد من أكبر المفسرين من التابعين: روى عن: سعيد بن جبير (ت: ١٠٥هـ) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٢/ ١٢٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥.

(١١) ط: تواب. وهو سهو من الناسخ.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٤، والدر ٤/ ٣٤١.

مجاهد: "الأعمال الصالحة[١]"[٢]، وهو اختيار الطبري[٣]. وقال ابن عباس: أجراً حسناً (بما)[٤] قدموا من (صالح)[٥] أعمالهم[٦]. وعن ابن عباس: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: ما تقدم لهم من السعادة في اللوح المحفوظ[٧].

وقال قتادة، والحسن، وزيد بن أسلم[٨]: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ وهو محمد، ﷺ، شفيع لهم[٩].

وعن الحسن أنه قال: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ هو: مصيبتهم في نبيهم ﷺ[١٠].

والقدم في اللغة على أربعة أوجه: قدم الإنسان مؤنثة، والقدم السابقة: العمل[١١] الصالح مؤنثة أيضاً، والقدم: الشجاع مذكر، والقدم المتقدم: مذكر أيضاً[١٢].

---

(١) ق: الصالحات.

(٢) انظر قول مجاهد في: غريب القرآن ١٩٤، وجامع البيان ١٥/ ١٤.

(٣) انظره في: جامع البيان ١٥/ ١٦.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٤. وفيه أنه مروي عن الضحاك أيضاً، وانظر قول ابن عباس في: الجامع ٨/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٦٩، والدر ٤/ ٣٤١.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٥، والمحرر ٩/ ٥، والجامع ٨/ ١٩٥، والدر ٤/ ٣٤١.

(٨) هو أبو أسامة، زيد بن أسلم العدوي. كان ثقة، فقيهاً مفسراً: انظر ترجمته في: تقريب التهذيب: ١/ ٢٧٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٥ – ١٦، والجامع ٨/ ١٩٥ ولم ينسبه لزيد، والدر ٤/ ٣٤١.

(١٠) ط: صم. وهذا الأثر: أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٤/ ١٣٧ عن زيد بن أسلم. وانظره مروياً عن الحسن في: المحرر ٩/ ٥، والجامع ٨/ ١٩٥.

(١١) ق: وانعمل.

(١٢) انظر هاته الأوجه اللغوية "للقدم" في اللسان مادة "قدم".

وفي الحديث: (إنَّ جَهَنَّمَ لا تَسْكن حَتّى يَضَع الجَبار فيها قَدَمهُ). وفي (رواية)[١] أخرى: (حَتّى يَضَع الله فِيها قَدَمَهُ)[٢].

قال الحسن: معناه يجعل (الله)[٣] فيها الذين قدَّمهم لها. فهم[٤] قدم الله ﷻ إلى النار، والمؤمنون قدمه[٥] إلى الجنة.

ومن رواه: (حَتّى يَضَع الجبار فيها قدمه) فمعناه (مثل) ما ذكرنا، أن جعلت الجبار اسماً لله (ﷻ)[٦].

وقيل[٧]" الجبار اسم لجنس يدل على جميع الجبارين على الله (سبحانه)[٨]. فالمعنى: حتى يضع الجبارون على الله (سبحانه)[٩] فيها أقدامهم. أي: حتى يدخلوها[١٠]. (فعند ذلك تقول جهنم: قط قط)[١١] أي: كفى كفى.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في سورة ق من كتاب التفسير بروايتين مختلفتين عن قتادة، وأبي هريرة. انظر: الفتح ٨/ ٥٩٥، ورواه مسلم في صحيحه عن قتادة. انظر: شرح النووي لمسلم ١٧/ ١٨٤، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣١٤ و٣/ ٣٣٤. وتمامه: (فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها. فتقول: قظ قظ).

(٣) ساقطة من ق.

(٤) ط: لهم.

(٥) ط: قدمهم.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) انظر هذا التفسير في: المحرر ٩/ ٦.

(٨) ساقطة من ق.

(٩) ساقطة من ق.

(١٠) ق: يدخلونها.

(١١) انظر الحديث السابق.

وفي هذا الحديث اختلاف روايات بألفاظ مختلفة، لكنا (قد)[1] فسرنا موضع الإشكال منه..

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الآية ٢]: وقف حسن عند أبي حاتم[2] والأخفش[3]. وقال:[4] تفسيرهما ليس بتمام حسن؛ لأن ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ جواب لما قبله[5].

ومن قرأ "لساحر"[6] فمعناه: هذا النذير[7] لساحر. يعنون النبي ﷺ[8].

ومن قرأ "لسحر"[9] فمعناه: هذا الذي أنذرنا به سحر، يعنون القرآن.

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، إمام أهل البصرة في النحو، وعلوم القرآن، واللغة. روى عن: أبي عبيدة والأصمعي، وحدث عنه: ابن دريد وآخرون (ت: ٢٨٤) انظر ترجمته في التهذيب ٤/ ٢٥٧، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦.

(٣) الأخفش الأوسط: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي، المشهور بسعة علمه في اللغة، والنحو، قرأ النحو على سيبويه، وروى عنه: أبو حاتم (ت: ٢١٥) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠.

(٤) وانظر هذا الوقف في: القطع والائتناف ٣٧٢. وعزاه في المكتفى: ٣٠٣، والمقصد: ٤٣ إلى أبي حاتم فقط.

(٥) انظر هذا القول في: القطع والائتناف: ٣٧٢.

(٦) هذه القراءة لابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وعامة قرأة الكوفة. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧، والسبعة ٣٢٢، والمبسوط ٢٣١، والحجة ٣٢٧، والتيسير ١٢٠، وتحبير التيسير ١٢٠. وزاد في المحرر ٩/ ٦، والجامع ٨/ ١٩٦: أنها قراءة ابن مسعود: وأبي رزين ومجاهد، وابن وثاب، وطلحة، والأعمش، وعيسى بن عمرو، وابن محيصن.

(٧) ق: التزين وهو خطأ.

(٨) ساقطة من ق. ط: صم.

(٩) هذه القراءة لنافع، وأبي عمرو، وابن عامر، ولعامة أهل البصرة، والمدينة. انظرها في: جامع البيان ١٥/ ١٧، والسبعة ٣٢٢، والمبسوط ٢٣١، والحجة ٣٢٧، والتيسير ١٢٠، والمحرر

والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد، لأنهم إذا جعلوا النبي ﷺ[١] ساحراً[٢] فقد أخبروا أنه أتاهم بالسحر، وهو القرآن. وإذا جعلوا القرآن سحراً[٣] فقد أخبروا أن الذي أتاهم به ساحر. إذ السحر لا يكون إلا من ساحر[٤]. والساحر لا يسمى بهذا الاسم حتى يأتي بالسحر، ويعرف[٥] منه ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [٣]. والمعنى: إن الذي تجب له العبادة الله الذي خلق السماوات السبع والأرضين السبع في ستة أيام/ [٦]. [ق/٣]

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [٣] "مدبراً للأمور، قاضياً في خلقه ما أحب"[٧].

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [٣]: أي: لا يشفع شافع يوم القيامة في أحد إلا من بعد أن يأذن له في الشفاعة[٨] كما قال: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٩] وكما قال: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ[١٠] عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[١١] وكذلك ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[١٢]

= ٩/ ٦ وتحبير التيسير ١٢٠ وإتحاف فضلاء البشر ٧/ ١٠٤.

(١) ساقط من ق،وفي ط: صم.

(٢) في النسختين معاً: ساحر وهو خطأ.

(٣) ق: سحر.

(٤) ط: سحر.

(٥) ق: "ويعرف ويعرف" وهو سهو من الناسخ.

(٦) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٨.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) البقرة: ٢٥٥.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) سبأ: ٢٣.

(١٢) الأنبياء ٢٨.

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [٣] أي: هذا الذي هذه صفته مولاكم فاعبدوه[١].

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ :[٣] أي: "تتعظون جميعاً، وتعتبرون بهذه الآيات والحجج"[٢].

قوله: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ إلى قوله ﴿ يَعْلَمُونَ﴾ [٤ ـ٥] ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾:

مصدر، والمعنى: وعدكم (الله)[٣] أن يحييكم بعد مماتكم[٤] (وعداً حقاً) عند سيبويه[٥] بمعنى: وعد الله في حق، فلما حذف حرف الجر نصب، والمعنى: إليه معادكم[٦] جميعاً.

وقرأ أبو جعفر يزيد[٧] "أنه" بفتح الهمزة[٨]: وهي في موضع نصب بمعنى لأنه يبدأ، (مثل)[٩]: لبيك إن الحمد والنعمة لك (لا شريك لك)[١٠].

---

(١) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ١٩٧.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٩.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا المعنى في: المقتضب ٣/ ٢٣٢، وجامع البيان ١٥/ ٢١.

(٥) انظر المفعول المطلق لما يأتي مضافاً في: الكتاب ١/ ٣٨١ وما بعدها. وسيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان، إمام البصريين في النحو، وصاحب "الكتاب" روى عن الخليل، والأخفش، وحدث عنه قطرب، وغيره (ت: ١٨٠). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣ ، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩.

(٦) ط: مفادكم.

(٧) ق: لزيد. وهو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، وكان ثقة، قليل الحديث (ت: ١٣٢). انظر تاريخ الثقات: ٤٨٠، والغاية ٢/ ٣٨٢.

(٨) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ٢١ ، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٥، والقطع ٣٧٢. وشواذ القرآن ٦١ ، والمبسوط ٢٣٢ ، والجامع ٨/ ١٦٧ ، والنشر ٢/ ٢٨٢ ، وزاد نسبتها في المحرر ٩/ ٩ إلى سهل بن شعيب، وعبد الله بن المحرز.

(٩) ساقط من ط. ق: مثال.

(١٠) ساقط من ط.

وقال أبو حاتم: هي نصب بـ «وعد». أي: وعد الله أنه يبدأ الخلق[١]. وقال الفراء[٢]: موضعها رفع بحق كأنه قال: حقاً ابتداؤه[٣]. ومن كسر (إن)[٤] وقف على حقاً)، ومن فتح لم يقف على (حقاً)[٥].

﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟[٦] ٱلْخَلْقَ﴾ [٤] أي: أنشأه[٧] قبل أن لم يكن شيئاً[٨] ثم يميته، ثم يعيده في الآخرة كهيئته[٩].

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾[١٠] أي: ليثبت المؤمنين على أعمالهم بالعدل والإنصاف[١١].

---

(١) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٤-٢٤٥، والقطع ٣٧٢.

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان إماماً في اللغة والنحو والأدب، روى عن قيس بن الربيع والكسائي، ويونس، وحدث عنه: مسلم بن عاصم، وآخرون (ت: ٢٠٧) انظر تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، والغاية ٢/ ٣٧١.

(٣) انظر هذا القول في: معاني الفراء ١/ ٤٥٧، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٥، والقطع ٣٧٢، والجامع ٨/ ١٩٧.

(٤) هي قراءة عامة أهل الأمصار سوى أبي جعفر. انظرها في: الهامش رقم (٩) من الصفحة السابقة.

(٥) انظر هذا القول في: القطع ٣٧٢.

(٦) ق: تبدأ.

(٧) ق: نشأه، وهو خطأ.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٣٧٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٠، والدر ٤/ ٣٤٢.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢١، ومعاني الزجاج ٣/ ٧، والجامع ٨/ ١٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٣١.

ثم أخبر بما أعد للكفار لتجتمع[١] الأخبار عما أعد (الله ﷻ)[٢] للفريقين فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [٤]: وهو الذي قد تناهى في الحر. (قال النبي ﷺ[٣]: إنه ليتساقط من أحدهم حين يدنيه[٤] منه فروة رأسه)[٥].

وأصل الحميم محموم: فهو "فعيل" في موضع "مفعول"[٦].

﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤] أي: ولهم عذاب مؤلم بكفرهم. (ثم)[٧] قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [٥] من قرأ "ضياءً" (بهمزة)[٨] متطرفة فهو الأصل[٩]، لأنه من الضوء. فالهمزة لام الفعل، والياء في "ضياء" بدل من واو

---

(١) في النسختين معاً: ليجتمع. والصواب ما أثبت.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: صم.

(٤) ق: يدينه.

(٥) هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه عن: أبي أمامة في باب: صفة جهنم وصفة شراب أهل النار بزيادة طويلة رقمه: ٢٧٠٩. وقال: هذا حديث غريب. ورواه أحمد في المسند ٥/ ٢٦٥، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٥٨٢، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣١. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

ورواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ٥٤٩ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ﴾ [إبراهيم: ١٩-٢٠] والقرطبي في الجامع ١٠/ ٢٥٦ بنحو الذي ذكر الطبري، وقال: حديث غريب.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ١٩٧.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) هي قراءة عامة أهل الأمصار سوى ابن كثير فإنه قرأها بهمزتين "ضئاء" انظر السبعة ٣٢٣، والحجة ٣٢٨. والكشف ١/ ٥١٣، والنشر ٢/ ٢٧١.

لانكسار ما قبلها[١].

ومن همز موضع الياء فإنما يجوز على القلب، وذلك أن تقلب الهمزة التي هي لام (الفعل)[٢] في موضع الياء التي هي عين. فتصير الياء بعد ألف متطرفة. فتنقلب همزة فيصير وزنه "فلاعاً"[٣].

وقوله: "منازل"[٤] منصوب على حذف المضاف. والمعنى: وقدره منازل.

(و)[٥] قيل: المعنى وقدر له منازل، ثم حذف اللام، وعدى الفعل كما قال: ﴿كَالُوهُمْ﴾[٦]. والمعنى: إن ربكم الله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٧]، ثم فعل كذا ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ [٥] أي: قدر القمر منازل[٨]. لا يقصر دونها، ولا يجاوزها يكون كل ليلة[٩] بمنزلة من النجوم، وذلك ثمانية وعشرون منزلاً في كل شهر[١٠]، وهو قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[١١].

---

(١) انظر هذا الإعراب في: الحجة ٣٢٨، والكشف ١/ ٥١٢، وإعراب العكبري ٢/ ٦٦٥.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: وزنه فلاعاً. ط: وزنه فلاع. ولعل الصواب ما أثبت مصوباً من الجامع، وانظر هذا الإعراب في: الكشف ١/ ٥١٢، وإعراب مكي ١/ ٣٧٥، والتبيان ٢/ ٦٦٥، والجامع ٨/ ١٩٨.
(٤) ق: ذا منازه.
(٥) ساقط من ق.
(٦) المطففين: ٣. وانظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٥.
(٧) ساقط من ط.
(٨) ط: مطموس.
(٩) انظر هذ القول في جامع البيان ١٥/ ٢٣.
(١٠) انظر هذا القول في: غريب القرآن: ١٩٤، والجامع ٨/ ١٩٨.
(١١) يس: ٣٩.

﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ [٥] أي: فعل ذلك كي تعلموا[1] عدد السنين، أي: دخولها، وخروجها، وحسابها[2].

﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ [٥] أي: ما خلق الله الشمس والقمر والسماوات والأرضين ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾[٥].

ومن قرأ "يفصل" بالياء[3] رده على ذكر الله لقربه منه، فأسند الفعل إليه بلفظة التوحيد.

[ق/٤] ومن قرأ بالنون[4] أجراه مجرى ما أتى في القرآن بلفظ الجميع، من/ "فصلنا، ونفصل" وذلك كثير.

ومعنى (نفصل[5] الآيات): نبين الحجج، والأدلة لقوم يعلمون[6].

﴿ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾[٥]: وقف لمن قرأ بالنون[7].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٤.

(٣) هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو بن العلاء ،وعاصم في رواية حفص. انظر: السبعة ٣٢٣، وزاد "المبسوط" ٢٣٢ : أنها قراءة حمزة برواية العجلي. وانظر: الحجة ٣٢٨، وتيسير الداني ١٢١، والكشف ١/ ٥١٣. وزاد في تحبير التيسير ١٢١: أنها قراءة يعقوب أيضاً. وانظر: المحرر ٩/ ١١، والجامع ٨/ ١٩٨، والنشر ٢/ ٢٨٢.

(٤) هذه القراءة لنافع، وعاصم من رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. انظر: السبعة ٣٢٣، والمبسوط ٢٣٢ ، والحجة ٣٢٨، وتيسير الداني ١٢١، والمحرر ٩/ ١١، والجامع ٨/ ١٩٨، وتحبير التيسير ١٢١ والنشر ٢/ ٢٨٢.

(٥) ط: نفضل.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٤.

(٧) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٣، والمكتفى ٣٠٣.

ومن (قرأ)[١] بالياء لم يقف عليه[٢]، لأن الفعل مسند إلى الاسم المذكور المتقدم.

قوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٣] إلى قوله: ﴿يَكْسِبُونَ﴾ [٦ - ٨]

والمعنى: إن في ذهاب الليل، ومجيء النهار، وذهاب النهار، ومجيء الليل، وإحداث كل واحد منهما بعد ذهابه، واضمحلاله لعلامات ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [٦]: على الوحدانية والقدرة. ويشير إليها، ويخبر عنها: فالصامت لا يقدر على النطق، لأن مسكتاً أسكته، وهو الله (سبحانه)[٤]، والناطق لا يعجز عن النطق، لأن منطقاً أنطقه، وهو الله ﷻ[٥]، والساكن لا يقدر على الحركة، لأن مسكناً أسكنه، وهو الله (ﷻ)[٦]، والمتحرك لا يعجز عن الحركة، لأن محركاً حركه، وهو الله (ﷻ)[٧]: فكلٌّ فيه دليل على الوحدانية والقدرة والملك.

﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٦] (معناه)[٨]: من النجوم والشمس والقمر والجبال والشجر[٩] وغير ذلك. (لآيات) أي: لحجج وعلامات على توحيد الله (جلت عظمته).[١٠]

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: المكتفى ٣٠٣.

(٣) ط: السماوات والأرض.

(٤) ساقط من ق. ط: ﷻ، وهو الله سبحانه.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٤.

(١٠) ساقط من ق.

﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾[(١)]: وهذه الآية تنبيه من الله ﷻ لعباده (على توحيده) وربوبيته.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: لا يخافون الحساب والبعث. تقول العرب: "فلان لا يرجو فلاناً" أي: لا يخافه، ومنه قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[(٢)]: أي: تخافون.

وقال بعض العلماء: لا يقع الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد[(٣)].

وقال غيره: بل يقع بمعنى الخوف في كل موضع دل عليه المعنى[(٤)].

قوله[(٥)]: ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٧] أي: جعلوها عوضاً من الآخرة ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [٧] أي: سكنوا[(٦)] إليها[(٧)].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [٧] أي: عن أدلتنا وحجتنا معرضون، لاهون[(٨)].

﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [٨] أي: من هذه صفتهم[(٩)] مصيرهم إلى النار[(١٠)].

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨] (في)[(١١)] الدنيا من الآثام[(١٢)].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) نوح: ١٣. وانظر هذا القول في: غريب القرآن ١٩٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٦، والجامع ٨/ ١٩٩، ونسبه في التفسير الكبير ١١/ ٤١ إلى ابن عباس، ومقاتل، والكلبي.

(٣) ط: الجحود. وانظر هذا القول في: الجامع ٨/ ١٩٩.

(٤) انظر هذا القول في: أحكام الجصاص ٣/ ١١٢، والجامع ٨/ ١٩٩.

(٥) ق: وقوله.

(٦) ق: أسكنوا. والتصويب من جامع البيان، والجامع.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٥، والجامع ٨/ ١٩٩.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٥.

(٩) ق: صفته.

(١٠) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٥.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٦.

قال[١] قتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [٧] - الآية - إذ شئت رأيته صاحب دنيا ،لها يفرح، ولها يحزن، ولها[٢] يرضى، ولها يسخط[٣]. وقال ابن زيد[٤]: هم أهل الكفر[٥].

قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ[٦] رَبُّهُم[٧] بِإِيمَٰنِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٩-١٠].

المعنى: إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة[٨] الله ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ أي: يرشدهم بإيمانهم إلى الجنة[٩].

وقال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ، قال: (إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة يقول له: من أنت؟ فوالله إني لأراك امرأ صدق[١٠]. فيقول (له)[١١]: أنا عملك، فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة. والكافر بضد ذلك في الصورة

---

(١) ق: وقال.

(٢) ط: ولكا.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٦ - ٢٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني (ت: ١٨٢) عالم مفسر، أخذ التفسير عن أبيه الذي هو من شيوخ مالك. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢/ ٢٣٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٤، والتهذيب لابن حجر ٦/ ١٧٧، وطبقات المفسرين ١/ ٢٦١.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٧.

(٦) ساقطة من ط.

(٧) ساقطة من ق.

(٨) ق: بطاعته.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٧.

(١٠) ق: أمر الصدق. ط: آمر فيصدق.

(١١) ساقطة من ط.

ينطلق[(١)] به عمله حتى يدخله[(٢)] النار)[(٣)].

وقيل: المعنى يهديهم ربهم لدينه بإيمانهم به. أي: من أجل تصديقهم هَدَاهم[(٤)].

قوله[(٥)]: ﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾.

[ق/٥] أي: في بساتين قد نعّم الله فيها أهل/ طاعته[(٦)].

ومعنى ﴿مِن تَحۡتِهِمُ﴾: من دونهم[(٧)] وبين أيديهم، وليس هو أنها تجري (من)[(٨)] تحت ما هم عليه جلوس من أرض ونحوها. وهذا كما تقول: بلد كذا تحت بلد كذا. أي: بجوارها[(٩)] وبين أيديها[(١٠)]. لا[(١١)] أنها تحتها: إحداهما فوق الأخرى. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾[(١٢)]. ومعلوم أن السري ليس تحتها، إذ كان السري: الجدول، وإنما معناه: أنه جعله دونها، أي[(١٣)]: بين يديها. ومن هذا ما حكى

---

(١) ليطلق.

(٢) ق: يدخله في.

(٣) هذا الخبر حديث مرسل رواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٢٧-٢٨ عن قتادة، وابن جريج، والقرطبي في الجامع ٨/ ١٩٩. وعزاه في الدر ٤/ ٣٤٤ إلى الحسن.

(٤) ق: هدئهم. ط: هوبهم. والتصويب من جامع البيان ١٥/ ٢٨ وفيه هذا المعنى أيضاً.

(٥) ط: وقوله.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٩.

(٧) ق: دونه.

(٨) ساقطة من ق.

(٩) ق: بجواهرها.

(١٠) ط: يديها.

(١١) ط: إلا.

(١٢) مريم: ٢٤.

(١٣) ساقط من ق.

الله (ﷻ)[1] لنا من قول[2] فرعون: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾[3] ومعلوم أن نيل مصر لم يكن تحته يجري، وهو عليه، وإنما كان (يجري)[4] بجواره، وبين يديه ودونه.

ثم قال تعالى إخباراً عن أهل الجنة ﴿دَعْوَىٰهُمْ[5] فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [١٠].

حكى سيبويه: الدعوى بمعنى الدعاء[6]. فالمعنى دعاؤهم في الجنة: سبحانك اللهم[7].

قال ابن جريج: وإذا[8] مر بهم الطير يشتهونه قالوا: سبحانك اللهم فيأيتهم الملك بما يشتهون[9] فيسلم عليهم، فيردون عليه (السلام)[10] فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [١٠]. فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم، فذلك قوله تعالى[11]:

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ق: قوم. وهو تصحيف.

(٣) الزخرف: ٥. وانظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٩.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) ب: دعو لهم.

(٦) ورد في: الكتاب ٤/ ٤٠ ما نصه: "وأما الدعوى فهو ما ادعيت" وقال أيضاً: "وقالوا: المدعاة والمأدبة. وإنما يريدون الدعاء إلى الطعام" ٤/ ٩٠. وانظر الدعوى بمعنى الدعاء في التفسير الكبير ١١/ ٤٦.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٠.

(٨) ط: فإذا.

(٩) حكى سفيان الثوري في تفسيره ١٢٨ قال: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس: ١٠]. قال: إذا اشتهوا شيئاً قالوا: سبحانك اللهم، فإذا هو بين أيديهم).

(١٠) ساقطة من ط.

(١١) ساقط من ق.

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٠][1].

والتحية: البقاء. ومنه قوله: "التحيات لله"، والتحية أيضاً: الملك، والتحية هي استقبال الرجل بالمُحَيَّا: وهو الوجه بما يسره من الكلام[2]. وقيل: التحية في هذا بمعنى الحياة، أي: يُحيي بعضهم بعضاً[3].

إنهم يحيون ولا يموتون، ويسلمون من كل شيء يحذرون. والسلام بمعنى السلامة[4].

وقيل: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [١٠] أي: تحيه بعضهم لبعض فيها سلام[5]. أي: "سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار"[6].

وقيل: المعنى إن الله (ﷻ)[7] يحييهم بالسلام[8] إكراماً منه (لهم)[9].

وقال سفيان[10]: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم، فيأتيهم ما

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٣٣. ، والدر ٤/ ٣٤٦. وعزاه أيضاً في: المحرر ٩/ ١٥: إلى سفيان بن عيينة.

(٢) انظر جميع هاته الأوجه اللغوية في: "اللسان" مادة: "حيا".

(٣) وهو قول ابن جريج، وسفيان بن عيينة. انظر المحرر ٩/ ١٥. وانظر الهامش السابق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: تلخيص البيان في مجاز القرآن ١٥٤، والمحرر ٩/ ٣٢. وانظر: اللسان "سلم".

(٥) وهوقول الزجاج في: معانيه ٣/ ٨.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٨، وإعراب العكبري ٢/ ٦٦٧.

(٩) ساقطة من ق.

(١٠) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، عالم، فقيه، محدث (ت: ١٦١) انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧١ ، وطبقات الفقهاء ٨٤.

دعو(ا)[١] به[٢]: ومعنى ﴿سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [١٠]: تنزيهاً لك يا ألله مما أضاف إليك أهل الشرك من الكذب[٣].

(وسئل النبي ﷺ[٤]، عن: سبحان الله، فقال: مفسراً تنزيهاً (لله)[٥] عن[٦] السوء)[٧].

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هي كلمة رضيها الله (عز وجل)[٨] لنفسه[٩]. فسبحان الله: كلمة ينزه بها (الله عن كل)[١٠] فعْل مذموم[١١] أو متهم.

(أللهم): وقف[١٢] و (سلام): وقف[١٣]. ومذهب سيبويه في ﴿أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [١٠] أنها مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه (الحمد لله رب العالمين)[١٤].

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) انظر: تفسير الثوري ١٢٨، وجامع البيان ١١/ ٣٠.

(٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٠.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) في النسختين معاً: من وهو خطأ.

(٧) رواه الطبري عن نصر بن عبد الرحمن الأودي، عن سفيان الثوري، عن عثمان بن عبد الله بن وهب الطلحي، عن موسى بن طلحة. وهو خبر مرسل لا يقوم إسناده. كذا حققه أحمد شاكر. انظر تعليقه في: جامع البيان ١٥/ ٣١.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣١، والمحرر ٩/ ١٤.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: مقولن وهي زيادة لم أتبينها.

(١٢) وهذا الوقف تام عند أحمد بن جعفر. انظره في: القطع ٣٧٣.

(١٣) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٤ والمكتفى ٣٠٤، والمقصد ٤٣.

(١٤) ساقط من النسختين. والتصويب من "الكتاب". وانظر هذا الإعراب في: الكتاب ٣/ ١٦٥، =

و[١]أجاز المبرد[٢] أن يعملها- وهي مخففة - عملها مشددة[٣]. والرفع أقيس، لأنه[٤] قد زال منها شبه الفعل باللفظ لما خففت، ومن أعملها شبهها[٥] بالفعل الذي قد حذف منه وأعمل. نحو: "لم يكُ". وقرأ بلال بن أبي بُرْدَةَ: "أنَّ الحمدَ" بالتشديد، ونصب "الحمد"[٦].

قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ الآية [١١].

قوله: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ تقديره عند سيبويه: "تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير"[٧] ثم حذف تعجيلاً، وأقام صفته (مقامه)[٨]، ثم حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه[٩]، وحكى[١٠]"زيد: شرب الإبل"[١١] أي: يشرب شرباً مثل شرب الإبل.

= ومعاني الزجاج ٨٨.

(١) ساقط من ق.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد، صاحب التصانيف، المعروفة في اللغة، والنحو، والأدب، وأشهرها المقتضب، والكامل (ت: ٢٤٤ هـ) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٦٥.

(٣) انظر هذا الإعراب في: المقتضب ٢/ ٣٦١.

(٤) ط: لأنها.

(٥) ط: يشبهها.

(٦) وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضاً ابن محيصن. انظر شواذ القرآن ٦١، والمحتسب ١/ ٣٠٨.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من النسختين. والتصويب من النحاس.

(٩) انظر: الكتاب ٣/ ٢٦٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٧، وإعراب مكي ١/ ٣٧٥.

(١٠) ط: ابن زيد.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٧.

وقال الأخفش والفراء: التقدير: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾[١] الشر مثل استعجالهم/ بالخير[٢]، ثم حذف المضاف[٣]. ويلزمهما على هذا أن يجيزا. زيد[٤] الأسَد فينصب "الأسَد" أي: مثل الأسَد[٥]. وهذا لا يجيزه أحدٌ. [ق/٦]

ومعنى الآية: ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر - أي: فيما عليهم فيه مضرة في نفس، أو مال، أو ولد، وذلك عند الغضب - كما يستعجلون بالخير إذا دعوا في سؤالهم الرحمة، والرزق.

﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [١١] أي: لماتوا[٦]. قال مجاهد: هو قول[٧] الإنسان لولده، ولماله إذا غضب[٨]: اللهم لا تُبَارِكْ فِيهِ والْعَنْهُ[٩] ونحو ذلك، و[١٠] لو عجل الله الإجابة فيه كما يريدون أن تستعجل لهم الإجابة في الخير إذا دَعَوا لأهلكهم[١١].

وقد قيل: إن هذا إنما هو قولهم[١٢]:

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: بالخبر.

(٣) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٥٨.

(٤) ط: زيداً.

(٥) انظر: إعراب مكي ١/ ٣٧٥.

(٦) انظر هذا التفسير في: تأويل مشكل القرآن ٣٩٣، وغريب القرآن ١٩٤.

(٧) ق: قوله.

(٨) وزاد في الطبري: إذا غضب (عليه).

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان: ١٥/ ٣٤.

(١٠) ساقطة من ط.

(١١) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد: ٣٧٩ - ٣٨٠، ومعاني الفراء ١/ ٤٥٨. وجامع البيان ١٥/ ٣٥.

(١٢) ق: قوله.

﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [(١)]. فلو عجل لهم ذلك لهلكوا[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ [١١] (معناه)[(٣)]: ندع[(٤)] الذين لا يخافون البعث، لا نُهْلِكُهُم إلى مدتهم، ولكن نذرهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [١١] أي: في ضلالتهم يَتَحَيَّرُونْ. وهو مثل قوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [(٥)].

قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ الآية [١٢]. قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾: أي مضطجِعاً[(٦)]، فـ"لجنبه" في موضع الحال[(٧)].

قوله[(٨)]: ﴿أَوْ قَاعِدًا﴾ عطف عليه على المعنى، وقيل: المعنى وإذا مس الإنسان الضر على إحدى هذه الأحوال دعانا[(٩)]. فالحال في القول الأول: من الضمير[(١٠)] في ﴿دَعَانَا﴾ وفي القول الآخر: من (الإنسان). والعامل في الحال "مسّ"، وفي القول الآخر: "دعا"[(١١)].

---

(١) الأنفال: ٣٢.

(٢) انظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٠١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: أي ندع.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٦) ط: مصطجعاً.

(٧) نقل هذا الإعراب ابن عطية في: المحرر ٩/ ١٨.

(٨) ط: وقوله.

(٩) انظر هذا المعنى في: الجامع ٨/ ٢٠٢.

(١٠) ط: الصمير.

(١١) انظر هذا التوجيه في: المحرر ٩/ ١٨. واعتبر العكبري في إعرابه ٢/ ٦٦٧ أن هذا العامل ضعيف لأمرين: أولها: أن الحال واقعة بعد جواب إذا، وثانيها: أن المعنى كثرة دعائه في كل =

وقيل: المعنى إذا مسه على[١] إحدى هذه الأحوال دعانا على إحدى هذه الأحوال[٢]، فيكون في الكلام حذف ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾ [١٢] مرة أخرى، ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ﴾ [١٢]: أي: استمر على طريقته التي كان عليها، قبل أن يمسّه الضر، ونسي ما كان فيه، كأنه ما أصابه ضر، وكأنه ما دعا، وما استجيب له، وما كشف عنه ضره، فعاد إلى شركه[٣] كأنه لم يدع الله ﷻ[٤] في ضر (مسه)[٥].

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [١٢]: أي: كما زين له استمراره على ما كان عليه قبل نزول الضُّر به، بعد كشف الله (ﷻ)[٦] عنه[٧]، ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [١٢]: أي: للذين أسرفوا في العصيان، والكذب على الله ﷻ ورسوله، ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من معاصي الله تعالى[٨].

﴿أَوۡ قَآئِمٗا﴾: وقف[٩]، ﴿مَّسَّهُۥ﴾: وقف[١٠].

قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ[١١] لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ إلى قوله ﴿كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾

= أحواله، لا على أن الضُّر يصيبه في كل أحواله.

(١) ساقطة من ط.

(٢) ط: الأحول.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦-٣٧، والجامع ٨/ ٢٠٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٧.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر هذا الوقف في: المقصد ٤٣.

(١٠) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٤، والمكتفى ٣٠٤، والمقصد ٤٣.

(١١) ط: مطموس.

[١٣ - ١٤]

معنى الآية: أنها تحذير للمشركين أن يصيبهم ما أصاب من كان قبلهم إذا أشركوا. ومعنى ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [١٣]: لما أشركوا[١].

﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ﴾: أي: من عند الله ﷻ[٢] بالحجج والبراهين[٣].

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أي: لم يكونوا ليوفَّقوا إلى الإيمان، لِمَا تقدم في علم الله ﷻ منهم.

وقيل: المعنى ما كانوا ليؤمنوا جزاءً منه (لهم)[٤] على كفرهم طبع على قلوبهم، ودل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: نطبع على قلوبهم، فلا يؤمنون جزاء بكفرهم[٥].

وقيل: المعنى: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم بشركهم، كذلك أفعل بكم بشرككم، وتكذيبكم رسلكم[٦] إن أنتم لم/ تتوبوا وتؤمنوا[٧]. [ق/٧]

وقيل المعنى: ما كانوا ليؤمنوا جزاء بما كذبوا به أَوَّلاً بعد أن تبين لهم الحق، فكان ما ختم لهم به من ترك الإيمان عقوبة لهم على التكذيب أَوَّلاً.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [١٤] أي: جعلناكم أيها المخاطبون تخلفون من مضى من القرون الهالكة بشركهم[٨] ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [١٤]:

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٧-٣٨.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) انظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٠٣.

(٦) ط: رسولكم.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٨.

(٨) ق: بشرككم.

أي: كيف عملكم من عمل من كان قبلكم من القرون. وقد علم تعالى ما هم عاملون، ولكن أراد ظهور الأعمال التي تقع عليها المجازاة، فيستحقون العذاب، كما استحق من كان قبلكم إن أشركتم، أو الثواب الجزيل إن آمنتم[١].

والعامل في "كيف (تعملون)[٢]": لام "لننظر".

وروى عبد الحميد[٣] بإسناده عن ابن عامر[٤] ﴿لِنَنظُرَ[٥]﴾ [١٤] بإدغام النون في الظاء[٦] وهو بعيدٌ جداً.

قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾[٧] إلى قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٥-١٦].

والمعنى: وإذا قرئ على هؤلاء المشركين القرآن، وهو الآيات[٨] البينات: أي: الواضحات[٩] ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا[١٠]﴾ [١٥]: أي: لا يخافون العقاب، ولا يصدقون بالبعث[١١].

﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [١٥]: أي غيِّره، أي: اجعل مكان الحلال حراماً،

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٨.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) كذا ورد في النسختين. والراجح عندي أنه عبد بن حميد صاحب المسند.

(٤) هو أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة، ومقرئ أهل الشام، ومحدث ثقة. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٥٨، والغاية ١/ ٤٢٣.

(٥) ط: ننظر.

(٦) انظر هذه القراءة الشاذة في: المحتسب ١/ ٣٠٢، وإعراب العكبري ٢/ ٦٦٨.

(٧) ط: قال الذين لا يرجون لقاءنا.

(٨) في النسختين معاً: "الآية" والصواب ما أثبت.

(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٠، والجامع ٨/ ٢٠٣.

(١٠) ساقطة من ق.

(١١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٠، ومعاني الزجاج ٣/ ١١.

واجعل مكان الحرام حلالاً[١]، ومكان الوعيد وعداً، ومكان[٢] الوعد وَعيداً[٣].

ثم قال تعالى ذكره لنبيه[٤] أن يقول لهم: ﴿مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِيٓ﴾ [١٥]: أي: ليس ذلك إليَّ، إنما الأمر إلى الله ﷻ[٥][٦].

﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥]. قال قتادة: هذا قول مشركي أهل مكة[٧].

وقوله: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ [١٥] يريدون ليس فيه ذكر البعث (والنشور وسبُّ)[٨] آلهتنا[٩].

ثم قال الله (تعالى ذكره)[١٠]: قل يا محمد لهم ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [١٦]: أي: لو شاء الله ما أنزله علي، فيأمرني بتلاوته عليكم، ولو شاء لم يعلمكم به[١١].

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ [١٦] أي: قد كنت فيكم أربعين سنة قبل أن ينزل علي[١٢] القرآن فلم نتل عليكم شيئاً ولو[١٣] كنت منتحلاً ما ليس لي بحق من القول

---

(١) ط: مكان الحرام حلالاً ومكان الحلال حراماً.

(٢) ق: ما كان.

(٣) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٥/ ٤٠.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول الطبري في جامع البيان: ١٥/ ٤٠.

(٧) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ٢٠٣.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١١.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤١.

(١٢) ط: عليكم.

(١٣) ق: فلو.

كنت قد انتحلته أيام[١] شبابي وحداثتي قبل الوقت الذي تلوت فيه عليكم هذا القرآن[٢].

قال ابن عباس: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ [١٦]: أي: ولا أعلمكم به[٣].

وقال ابن جريج: ولا حذرتكم[٤] به[٥].

وقال الضحاك: ولا أشعركم به[٦].

وقرأ الحسن: "ولا أدرأْتُكم به"[٧] به بالألف والتاء[٨]: وهي غلط عند النحويين[٩]، غير أن أبا حاتم، قال: يريد الحسن: ولا أَدْرَيْتُكُم[١٠] به[١١]، ثم أبدل من

---

(١) ط: في أيام.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤١.

(٣) ق: (أي: ولا أعلمكم به). مكرر مرتين، وانظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٢ ولم ينسبه في غريب القرآن ١٩٤.

(٤) ط: حرركم.

(٥) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٥/ ٤٢.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣.

(٧) ق: أدراكم، وهو خطأ.

(٨) انظر هذه القراءة في: معاني الفراء ١/ ٤٥٩، وشواذ القرآن ٦١، وقد قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم: ولا أدراكم بفتح الراء والألف، وقرأ أبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بكسر الراء. انظر: السبعة ٣٢٤، والمبسوط ٢٣٢، والحجة ٣٢٨ و٣٢٩، والنشر ٢/ ٢٨٢.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٢-٤٣-٤٤.

(١٠) ق: داريتكم.

(١١) ساقطة من ق.

الياء ألفاً على لغة بني الحارث[١] بن كعب الذين يبدلون من الياء[٢] الساكنة إذا انفتح[٣] ما قبلها ألفاً. وعلى ذلك تأوّل قوم قراءة من قرأ ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾[٤]. وهذا القول من أبي حاتم يدل على أن الحسن لم يهمز (والرواية عن الحسن بالهمز) والتاء[٥]. ولو كانت بألف[٦] بعد الراء من غير همز، لكان لها وجه آخر وهو أن يكون من دَرَأْتُ[٧]: أي دفعت. فيكون المعنى: ولا أمرتكم أن تدفعوه[٨]. فأما الهمزة فبعيد.

وقد حُكِيَ أن بعض العرب يهمز الحرف إذا ضَارَعَ المهموز، فيهمزون غير المهموز. حكى الفراء عن امرأة قالت: رثَأْتُ زوجي[٩] بأبيات. ويقولون: لبَّأْتُ بالحج، وحَلَّأْتُ السَّويق، فيهمزون، لأن حَلأْت يقع في دفع العطاش من الإبل

---

(١) ط: الحرث.

(٢) ط: الباء.

(٣) ق: انفتحت.

(٤) ط: ٦٢. وقد اختلف القراء في تشديد النونين وتخفيفها،وفي الألف والياء: قرأ نافع وابن عامر، وحمزة، والكسائي بتشديد النون الأولى وتخفيف الثانية (إن هذان) وقرأ ابن كثير بتخفيف الأولى وتشديد الثانية (إنْ هذانِّ) وروى أبو بكر عن عاصم (أنْ هذانِ)، وروى عنه: حفص (إنْ هذان)، وقرأ أبو عمرو وحده: (إن هذين) وانظر السبعة ٤١٩ ، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٩، والتيسير ١٥١، والجامع ٨/ ٢٠٤، والنشر ٣٢٠- ٣٢١ وروى في شواذ القرآن ٩١، عن ابن مسعود: "إنْ ذَانِ إلا ساحران".

(٥) ط: والباء. وانظر قراءة الحسن السابقة.

(٦) ق: بالألف.

(٧) ط: ذرات.

(٨) ق: تدفعه، وانظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٠٥.

(٩) ق: زيد.

فيُهمز. ولَبَّأتُ[١] يذهب/ به إلى اللبإِ[٢]. ورَثَّأْتُ يذهب إلى الرَّثِيئةِ: وهو أن يحلب على [ق/٨] الرايب. يقال: أرثأت[٣] اللبن بالهمز[٤].

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ [١٦]: أي: أربعين سنة، "تعرفونني[٥] بالصدق والأمانة، لا[٦] أقرأ، ولا أكتب، ثم جئتكم بالمعجزات[٧]. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٦] إن هذا لا يكون إلا من عند الله"[٨].

قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله ﴿يُشْرِكُونَ﴾ [١٧ - ١٨]

والمعنى فمن أشد ظلماً يا محمد[٩] ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [١٧]: أي: اختلق على الله الكذب ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ [١٧]: أي: بحُجَجِهِ، وَرُسله[١٠].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [١٧] "الهاء" كناية عن الأمر، و"المجرمون": الذين اجترموا الكفر، أي: اكتسبوه.

ثم وصفهم الله[١١] تعالى، فقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [١٨]:

---

(١) ق: والباءت.

(٢) ق: اللباء.

(٣) ط: رتاب.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٥٩، وجامع البيان ١٥/ ٤٣، وانظر اللسان: رثأ، وحلأ، ولبأ.

(٥) ق: تعرفوني.

(٦) ط: ولاء.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٩.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٥.

(١٠) ق: ورسوله، وانظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٥.

(١١) ساقطة من ق.

وهـي الأصنـام، لا يضرهم ترك عبـادتها، ولا تنفعهم[١] عبـادتها[٢].

وقال الطبري: المعنى[٣]: "ولا تنفعهم[٤] عبادتها في الدنيا، ولا في الآخرة[٥].

ثم قـال عـنهم: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [١٨]: كـانوا يعبـدون الأصـنام، رجاء أن تشفع لهم عند الله سبحانه[٦].

ثم قال: (قـل) – يـا محمـد – ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [١٨]: أي: أتخبرون[٧] الله بما لا يكون في السماوات[٨]، ولا في الأرض أن تشفع الآلهة لأحد[٩].

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [١٨]: أي تنزيهاً له وعلوّاً عن شركهم[١٠].

قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ﴾ إلى قوله ﴿مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [١٩-٢٠]

المعنى: ما كان الناس إلا أهل دين واحد، فافترقت[١١] بهم السبل[١٢].

﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ (سَبَقَتۡ)[١٣] مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [١٩] أي: لـو لا أنـه سـبق في علمـه ألا

---

(١) ط: ينفعهم.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١١.

(٣) ط: أي المعنى.

(٤) ط: ينفعهم.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٦.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٦.

(٧) ق: تخبرون.

(٨) ط: السموت.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٦.

(١٠) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٧.

(١١) ط: مطموس.

(١٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٧.

(١٣) ساقطة من ط.

يهلك قوماً إلا بعد أن يملي لهم، فتنقضي آجالهم "﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بأن يهلك أهل الباطل منهم، وينجي أهلَ الحق"[١].

قال مجاهد: كان الناس وقت آدم على دين واحدٍ، ثم اختلفوا إذ[٢] قتل أحد ابْنَيْ آدم أخاه[٣].

وقيل[٤]: يراد بالناس هنا: العرب[٥].

وقيل المعنى[٦]: إن كل مولود يولد على الفطرة، ثم يختلفون[٧] بعد ذلك[٨].

والأُمة: على خمسة أوجه[٩]:

- الأُمة: "العُصْبة، والجماعة نحو ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [١٠]

ونحو: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ ﴾ [١١].

- والثاني[١٢]: أن تكون بمعنى "الملة"، نحو: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١٩].

ومثله الحرف الذي في هذه السورة[١٣].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧.

(٢) ق: إذا. وهو خطأ.

(٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٠ وجامع البيان ١٥/ ٤٨.

(٤) ط: فقيل.

(٥) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٢.

(٦) ق: معنى. ط: مطموس.

(٧) ق: يختلفوا.

(٨) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ١٢.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) المائدة: ٦٨.

(١١) الأعراف: ١٥٩، وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٣/ ٧٤ وانظر اللسان "أمم".

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) وهو نفس المعنى الوارد في الآية السابقة، إذ ليس في القرآن الكريم سواها بهذا المعنى.

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١٩]: أي: على ملة الإسلام، ومنه:

﴿و[١] أَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً﴾[٢]، ومنه ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [٦][٣]: أي: أهل ملة.

- والثالث: أن تكون بمعنى "السنين والحين" نحو: ﴿و[٤] لَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[٥] ونحوه ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٦].

- والرابع: أن تكون الأُمة بمعنى "قوم" نحو قوله ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾[٧] أي: قوم أكرم من قوم. ومنه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[٨] أي قوم.

- والخامس: أن تكون الأُمة بمعنى "الإمام". نحو قوله[٩]:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ[١٠]﴾[١١] أي: إماماً، يقتدى[١٢] به في الخير[١٣].

ثم أخبر عنهم تعالى فقال: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [٢٠] أي: يقول

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٣.

(٣) سورة الشورى : ٦.

(٤) ساقط من ط.

(٥) سورة هود : ٨.

(٦) سورة يوسف : ٤٥.

(٧) سورة النحل : ٩٢.

(٨) سورة الحج: ٣٢.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) سورة النحل : ١٢٠.

(١٢) ق: يقعدى.

(١٣) انظر الأوجه الخمسة للأمة في: اللسان "أمم".

هؤلاء المشركون: هلا نزل عليه آية من ربه، يعلم بها أنه محقٌّ، صادق[١] قال الله ﷻ: قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ [٢٠]: أي لا يعلم أحد، لو لم يفعل ذلك إلا هو، لأنه عالم الغيب[٢].

﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ [٢٠]: أي: انتظروا قضاء الله سبحانه بيننا وبينكم، بتعجيل العقوبة للمبطل/ ، وإظهار الحق للمحق[٣]. [ق/٩]

وقيل: المعنى: فانتظروا نصر الله المحق، وخذلانه المبطل[٤].

﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾: أي: إني معكم منتظر من المنتظرين[٥]. لذلك. قوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ[٦]﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٢١-٢٣] جواب إذا محذوف عند سيبويه[٧]. والتقدير: من بعد ضراء مستهم مكروا[٨]. والعرب تجتزئ بإذا في جواب الشرط عن "فعلتُ وفعلوا"[٩].

والناس هنا: المشركون كما قال: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾[١٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٨.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٨.

(٣) ق: للمؤمن. وانظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٨.

(٤) انظر هذا المعنى في: الجامع ٨/ ٢٠٦.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ١١/ ٩٩، وإعراب النحاس: ٢/ ٢٤٩.

(٦) ط: ورحمة من بعد ضراء مسته.

(٧) انظر: الكتاب ٣/ ١٠٣ وفيه: أنه قول الخليل جواباً عن سؤال لسيبويه حول آيات محذوف منها جواب إذا.

(٨) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤٩.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٥٩.

(١٠) العاديات: ٦.

قال الحسن: هو المنافق، والمعنى وإذا أذقنا الكفار فرجاً[1] من بعد كرب أصابهم، ورخاء[2] بعد شدة أصابتهم[3] ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [٢١] قال مجاهد: "استهزاء، وتكذيب"[4].

وقيل: يحتالون حتى يجعلوا سبب الرحمة في غير موضعه. قل لهم يا محمد: ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ [٢١] أي: أسرع استدراجاً لكم وعقوبة[5].

﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [٢١] أي: إن الحفظة يكتبون عليكم ما تمكرون[6] في آياتنا[7].

ثم عدد تعالى نعمه فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٢٢] وقرأ ابن عباس: "يَنْشُرُكم"[8] من النشر: أيْ: يبسطكم براً وبحراً.

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ [٢٢]: وهي السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[9] [٢٢] يعني: السفن

(١) ق: فرحاً.
(٢) ط: ورجا.
(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٩.
(٤) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٠، وجامع البيان ١٥/ ٤٩ ، وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٩.
(٥) انظر هذا القول في: مجاز القرآن ١/ ٢٧٦، وجامع البيان ١٥/ ٤٩.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٠.
(٨) وهي قراءة ابن عامر من السبعة، وأبي جعفر من العشرة، والآخرون بالسين والياء، وعزاها في معاني الفراء: ١/ ٤٦٠ إلى زيد بن ثابت وانظر: جامع البيان ١٥/ ٥٢ ، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٠، والسبعة ٣٢٥، والمبسوط ٢٣٣، والحجة ٣٢٩، والكشف ١/ ٥١٦، والنشر ٢/ ٢٨٢، وفي شواذ القرآن ٦١ عن الحسن: أنه قرأ: "يُنشركم".
(٩) ساقط من ق.

بالناس[١]. ﴿بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ [٢٢]، وفرح بذلك الناس ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ[٢]﴾ [٢٢]، أي: جاءت السفن ريح.

وقيل: جاءت الريح الطيبة ريحٌ عاصف، والعاصف: الشديدة[٣].

﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ [٢٢] أي: من كل جانب.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ [٢٢] أي: أيقنوا بالهلاك[٤].

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٢] أي: أخلصوا الدعاء لله ﷻ، دون أوثانهم، وآلهتهم[٥].

(و) قيل: (لأنهم) يقولون: "آهيا شَرَاهِيّاً": تفسيره: يا حيُّ[٦] يا قيومُ[٧] ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٢٢] على نعمك[٨] (وتخليصك) (إيانا مما نحن فيه)[٩].

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٣]، والفلك تذكر، وتؤنث، وتكون واحداً

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٠.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥١، والمحرر ٩/ ٢٧، وانظر: اللسان "عصف".

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥١.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ط: مطموس من: يا حي إلى: الشاكرين.

(٧) وهو قول أبي عبيدة في جامع البيان ١٥/ ٥١، وهي كلمة أعجمية بلا ريب كما قال الشيخ شاكر في هامش المصدر السابق ٨.

(٨) المصدر نفسه ١٥/ ٥٢.

(٩) ساقط من ط: والتصويب من الطبري.

وجمعاً[١] (فمن جعلها جمعاً) [٢] جعل واحدها فلكاً كوُثْنٍ ووثَنٍ[٣].

وقوله: ﴿إِذَا كُنتُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَجَرَيْنَ﴾ فهذا من الرجوع من المخاطبة إلى الإخبار، ثم قال إخباراً عن فعلهم:

﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [٢٣] أي: يكفرون، ويعملون بالمعاصي على ظهر الأرض[٤].

وأصل النجاء: البعد من المكروه ومنه الاستنجاء، لأن الإنسان يبعد به عن نفسه الأذى.

ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ [٢٣]:

أي[٥]: عليها يرجع[٦]. وإياها تظلمون. وهذا[٧] الذي أنتم فيه متاع الحياة الدنيا[٨].

والبغي في اللغة: التطارُحُ في الفساد[٩].

ومن قرأ ﴿مَتَاعُ﴾ بالرفع[١٠] احتمل أن يكون خبر بغيكم[١١]، ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٦٠، وانظر اللسان: فلك.

(٢) ما بين القوسين سقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: الكتاب ٣/ ٥٩١، واللسان: وثن.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٣.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: يرفع.

(٧) ق: وهو.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٣.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤، واللسان: بغا.

(١٠) وهي قراءة جمهور القراء إلا حفص فإنه قرأها بالنصب. انظر: السبعة ٣٢٥، والمبسوط ٢٣٣، والحجة ٣٣٠، والتيسير ١٢١، والكشف ١/ ٥١٦، وإعراب مكي ١/ ٣٧٧ والنشر ٢/ ٢٨٣.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٤، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٠.

خبر ابتداء محذوف، وتكون[١] ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ خبر بغيكم[٢]. وتقدير ذلك "متاع الحياة الدنيا" أو[٣] "هو متاع الحياة الدنيا[٤]، وبَيْنَ[٥] الرفعين فرق[٦]: وذلك[٧] أنك إذا رفعت "متاع" على أنه خبر "بغيكم"، كان المعنى: إنما بغي بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا مثل: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[٨]، و﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [١٢٩][٩].

وإذا رفعتَ "المتاع" على إضمار مبتدأ، وجعلت "على أنفسكم" خبر بغيكم كان المعنى: إنما فسادكم راجعٌ عليكم مثل: ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ [٧][١٠] وهو معنى قراءة/ من قرأ [ق/١٠] بالنصب[١١]. ويكون النصب على المصدر، أي: تمتعون متاع الحياة الدنيا[١٢].

﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [٢٣]: أي: إلينا ترجعون في الآخرة، فنخبركم بعملكم، ونجازيكم عليه[١٣].

---

(١) ط: ويكون.

(٢) انظر هذا الإعراب في: القطع ٣٧٥، وإعراب العكبري ٢/ ٦٧٠.

(٣) ط: وهو.

(٤) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٧٥.

(٥) ق: وبين.

(٦) ق: فوق.

(٧) ق: وكذلك.

(٨) النور: ٥٩.

(٩) التوبة: ١٢٩ وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٠، والكشف ١/ ٥١٦، وإعراب مكي ١/ ٣٧٨.

(١٠) الإسراء: ٧ وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٤، وإعراب النحاس.

(١١) ٢/ ٢١٥، والكشف ١/ ٥١٦، وإعراب مكي ١/ ٣٧٧. هي قراءة جمهور القراء سوى حفص، انظر، هامش القراءة السابقة.

(١٢) انظر هذا الإعراب في: إعراب النحاس: ٢/ ٢٥٠.

(١٣) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٥/ ٥٤.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وقف[1]. ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُم﴾ (وقف)[2]، إن جعلت ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٢٣] منصوباً، (أ) ومرفوعاً على إضمار مبتدإ[3].

قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ إلى قوله ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٤ – ٢٥].

قرأ الحسن، والأعرج[4]، وأبو العالية[5]: "وأَزْيَنَتْ"[6] على وزن "أَفْعَلَت": أي جاءت بالزينة. وجاء على أصله غير[7] مُعْتَل "كاستحوذَ".

وقرئ "وازْيَانَّت"[8] مثل اسْوَادَّت.

---

(١) انظر هذا الوقف تاماً في: القطع ٣٧٤، والمكتفى ٣٠٥، والمقصد: ٤٣.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: المقصد ٤٣، وفيه: أنه ليس بوقف من قرأ بالرفع، وجعل "متاع" خبر بغيكم. وهو قول يعقوب الذي رجحه النحاس في: القطع ٣٧٥. وحَسُنَ الوقف لمن قرأ بالنصب عند ابن الأنباري في: الإيضاح ٢/ ٧٠٥.

(٤) هو أبو داود عبدالرحمن بن هرمز، حافظ، ومقرئ بالمدينة، أخذ عن أبي هريرة، وروى عنه الزهري، ونافع، توفي سنة ١١٧ هـ. انظر: التذكرة ٩٧، والغاية ١/ ٣٨١، والتقريب ١/ ٥٠١.

(٥) هو رفيع بن مهران الرياحي، تابعي، مفسر، مقرئ، روى عن ابن مسعود، وعلي، وسواهما، وحدث عنه قتادة، وأبو عمرو (ت: ٩٠). انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢، وصفة الصفوة ٣/ ٢١١، رقم ٤٨٥، والسير ٤/ ٢٠٧.

(٦) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ٥٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥١، وإعراب مكي ١/ ٣٧٨ ونسبها في شواذ القرآن ٦١ إلى مالك بن دينار، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٣٠ إلى الشعبي، وقتادة، ونصر بن عاصم، وعيسى.

(٧) ط: وغير.

(٨) انظر هذه القراءة الشاذة في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥١، وعزاها في شواذ القرآن ٦١، والمحرر ٩/ ٣٠ إلى أبي عثمان النهدي ونسبها في الجامع ٨/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٥/ ١٤٤ إلى عوف ابن أبي جميلة الأعرابي.

وروى المقدميُّ[١]"وازّايَنَتْ"[٢] والأصل تَزَايَنَتْ[٣] على "تَفَاعَلَتْ". والمعنى: إنما مثل ما تتفاخرون[٤] به في الدنيا، وتتباهون[٥] به من زينتها وأموالها، (مع)[٦] ما خالط ذلك من التنفِيض[٧] والتكدير والفناء والموت: كماء نزل من السماء فنبت بذلك أنواع النبات مما يأكل الناس: كالحنطة، والشعير، ومما تأكل البهائم من أنواع[٨] النبات[٩]. فإذا تم نباته، وحسُن، وأيقن أهل الزرع أنهم قد ملكوهُ، وأيقنوا بتمامه، وحصاده، وأن الحشيش لأنعامه مرعى ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا﴾ [٢٤]: أي: أتى الأرض قضاؤُنا في الليل أو في النهار[١٠]، فجعلنا ما عليها حصيداً، أي: "مقطوعاً مقلوعاً"[١١]. والمراد[١٢] به ما على الأرض، واللفظ للأرض.

﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ [٢٤] أي[١٣] كأن لم يكن ذلك الزرع، والنبات على

(١) انظر قراءة المقدمي في إعراب النحاس ٢/ ٢٥١.
(٢) ط: وزانية.
(٣) انظر قراءة المقدمي في إعراب النحاس ٢/ ٢٥١، والجامع ٨/ ٢٠٩، وفي البحر المحيط ٥/ ١٤٤، وقرأ بها فرقة.
(٤) ط: يتفاخرون. ق: تتفاخروا.
(٥) ط: يتباهون.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: التنقيص.
(٨) ط: أجناس.
(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٥.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٩.
(١١) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٢٧٧، وجامع البيان ١٥/ ٥٩.
(١٢) ط: فالمراد.
(١٣) ق: ان.

ظهرها[١] بالأمس[٢]، (يقال: غني فلانٌ)[٣] بالمكان: إذا أقام به، والمعنى: كأن لم تعمُر بالنبات بالأمس. والمغاني: المنازل التي يعمرها الناس[٤]. وغنينا بمكان كذا أي: نزلناه[٥]. والمعنى[٦]: وكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم فيفنيها[٧].

قال ابن عباس: فاختلط به نبات الأرض: فنبت بالماء[٨] من كل لون[٩].

ثم قال ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ [٢٤]: (أي)[١٠]: كما بينا لكم أيها الناس مثال الدنيا[١١]، كذلك نبين حججنا، وأدلتنا لمن تفكر، ونظر، واعتبر[١٢]. والهاء في ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ [٢٤] تعود على الأرض. وقيل: على الزخرف. أي: أتى زخرفها أمرنا.

وقيل (على) الزينة: أي: أتى زينتَها أمرُنا ليلاً.

وقرأ مَرْوَ(ا)[١٣]ن على المنبر: ﴿حَتَّىٰ إِذَا[١٤] أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ

---

(١) طمست على ظهرها بالأمس.
(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١١/ ٥٩.
(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.
(٤) انظر: المحرر ٩/ ٣١، والجامع ٨/ ٢٠٩، واللسان: غني.
(٥) انظر: اللسان: غني.
(٦) ط: والمعنى فالمعنى.
(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥.
(٨) ط: جملة مخرومة يبدو منها "من دنياكم".
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٥.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٥/ ٥٦-٥٧.
(١٣) ساقط من النسختين. ومروان بن الحكم من كبار التابعين، روى عن عمر، وعثمان، وعلي، وحدث عنه ابن المسيب، ومجاهد، وسواهما (ت: ٦٥) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤، والسير ٣/ ٣١٤، والإصابة ٨٣٤٣.
(١٤) انظر المصدر السابق.

﴿قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ [٢٤]. وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها[١].

وذكر أن كذلك قرأها ابن عباس[٢].

وقال ابن عباس: كذلك أقرأني أبي بن كعب[٣].

وقال قتادة (كأن لم نغن بالأمس)[٤]: "كأن لم تعش، كأن لم تنعم"[٥].

وكان أبو سلمة بن عبد الرحمن[٦] يقرأ في قراءة أبي[٧]: "كأن لم تغن بالأمس، وما أهلكناها إلا بذنوب أهلها، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"[٨]. ولا يحسن

---

(١) زاد في جامع البيان ١٥/ ٥٧: "قال: قد قرأتها، وليست في المصحف". انظر هذه القراءة عند الطبري في: المرجع السابق، وفيه: أنها مروية عن عبد العزيز بن أبان: وهو كذاب، وضاع، معروف. قال الشيخ محمود شاكر معلقاً على هذا الخبر: هو مالك الإسناد من نواحيه، والقراءة التي فيه إذا صحت من غير هذا الطريق الهالك فهي قراءة تفسير كما هو معروف... ولا يحل لقارئ أن يقرأ بمثلها على أنها نص التلاوة لشذوذها ولمخالفتها رسم المصحف بالزيادة، بغير حجة يجب التسليم لها. انظر: هامش جامع البيان ١٥/ ٥٨.

(٢) انظر هذه القراءة الشاذة في: جامع البيان ١٥/ ٥٧.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٨. وأبي: هو ابن كعب بن قيس الخزرجي، كان قبل إسلامه من أحبار اليهود، وبإسلامه صار من كتاب الوحي، روي له ١١٤ حديثاً (ت: ٢١هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٩، والحلية ١/ ٢٥٠، وصفة الصفوة ١/ ٤٧٤٥.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٨.

(٦) وهو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال عنه ابن شهاب الزهري: أربعة وجدتهم بحوراً منهم أبو سلمة (ت: ٩٤) وقيل: (٩٥) انظر: طبقات الشيرازي ٦١.

(٧) ط: قراءته أي.

(٨) انظر قراءة أبي في: جامع البيان ١٥/ ٥٨ وإسناد روايتها مرسل لكون أبي سلمة لم يسمع من أبي بن كعب، وذكر ابن عطية في المحرر ٩/ ٣١: أنها مروية عن ابن عباس، وأعتقد أن مقالة الشيخ محمود شاكر في قراءة مروان السابقة تنطبق تماماً على قراءة أبي لضعف روايتها =

أن يقرأ أحدٌ بهذه[1] القراءة، لأنها مخالفة لخط المصحف الذي أجمع عليه الصحابة والتابعون.

وقوله[2]: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾: وقف[3]، ووقفُ أصحاب نافع[4] ﴿أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾[5]، وكذلك ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾ في الكهف[6].

وتأويل ذلك "كما أنزلناه من السماء فاختلط بالأرض" ثم استأنف فقال: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾: أي بالماء نبات الأرض.

[ق/١١] ومن/ جعل الوقف (والأنعام) رفع النبات[7].

﴿فَٱخْتَلَطَ﴾: أي: فاختلط (نبات الأرض)[8] بالماء[9].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [٢٥] أي: يدعو إلى الجنة التي يسلم من دخلها من الآفات[10].

= ولمخالفتها لرسم المصحف الشريف، وهو رأي مكي.

(١) ط: بهاذه.

(٢) ط: قوله.

(٣) انظر هذا الوقف تاماً في: القطع ٣٧٥ والمكتفى ٣٠٦، وعزاه في المقصد ٤٤ إلى أبي عمرو.

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة وإليه انتهت رياسة القراءة بالمدينة التي أقرأ فيها الناس حتى وفاته سنة ١٦٩ هـ انظر: الغاية ٣٣٠٦، ووفيات الوفيات ٥/ ٣٦٨.

(٥) انظر هذا الوقف تاماً في: المكتفى ٣٠٦.

(٦) انظر الوقف على الآية ٤٤ من الكهف في: القطع ٣٧٥، والمكتفى ٣٠٦.

(٧) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٥ والمكتفى ٣٠٦.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٩) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٨/ ٢٠٨.

(١٠) نقل هذا التفسير ابن عطية في: المحرر ٩/ ٣٢.

وقيل: المعنى يدعو إلى دَارتِهِ[1] لأنه تعالى السلام، وداره الجنة[2].

﴿وَيَهْدِي[3] مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٥] أي يوفِّقُ من يشاء إلى الإسلام وهو طريقهُ[4] المستقيم الذي لا عوج فيه: وهو سبب رضاه، ورضاه سَبَبُ[5] دخول الجنة[6].

قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ[7]﴾ إلى قوله ﴿خَٰلِدُونَ﴾ [٢٦-٢٧] والمعنى[8]: للذين أحسنوا عبادة الله ﷻ في الدنيا الحسنى وهي الجنة، (وزيادة)، يعني: النظر إلى وجهه جل ذكره، روي ذلك (عن) عامر بن سعد[9] عن أبي بكر الصديق ﷺ[10].

وروى صهيب[11] أن رسول الله[12] قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١١/ ٥٩-٦٠، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٥، والمحرر ٩/ ٣٢.

(٣) ط: ويمد.

(٤) في النسختين معاً: طريقة.

(٥) ق: يسبب.

(٦) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٥/ ٥٩.

(٧) ط: ولا يرهق وجوههم قتر، ولا ذلة.

(٨) ط: المعنى.

(٩) هو عامر بن سعد البجلي تابعي، ثقة، له في الصحيح حديث واحد، وروايته عن أبي بكر مرسلة، مترجم في التهذيب.

(١٠) انظر هذا الأثر في: معاني الفراء ١/ ٤٦٢، وجامع البيان ١١/ ٦٢-٦٣، وزاد نسبته في المحرر ٩/ ٣٣ إلى حذيفة، وأبي موسى الأشعري، وابن أبي ليلى، وورد في الطبري مروياً عن أبي بكر مرسلاً، حيث علق عليه الشيخ شاكر بقوله: وهذا الأثر في إسناده نظر. وانظر هامش جامع البيان: ١٥/ ٦٣.

(١١) هو أبو يحيى صهيب بن سنان بن عبد عمرو، صحابي، جليل القدر، كان رومياً فأسلم في دار الأرقم، شهد بدراً والمشاهد بعدها (ت: ٣٨هـ). انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٩، الإصابة ٥/ ١٦٢.

(١٢) ط: صم.

النار نادى منادٍ[١]: يا أهل الجنة إنَّ لكم عند الله موعداً، يريد أن يُنْجِزَكُمُوهُ، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا، ويبيّض[٢] وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجنا من النار. فَيُكْشَفُ الحجاب، وينظرون إليه[٣] جلَّ ذكره. قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من ذلك)[٤].

وهذا القول قول أبي موسى الأشعري[٥]، وحذيفة[٦]، قاله ابن أبي ليلى[٧]، وغيرهم: (إن الزيادة): النظر إلى وجه الله تعالى[٨]، وذكر كل واحد حديثاً (مثل) معنى الحديث المذكور عن النبي ﷺ[٩].

---

(١) ط: منادياً.

(٢) ق: أو يبيض.

(٣) ساقط من ط.

(٤) هذا الحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم ١٣١٥ عن حماد بن سلمة. ورواه عن صهيب، الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٣٣٣، وابن ماجه في سننه ١/ ٦٧ في المقدمة / باب فيما أنكرت الجهمية والترمذي في سننه. انظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٥٢٢ تفسير سورة يونس رقم ٥١٠٣.

(٥) هو عبد الله بن قيس الصحابي المعروف روي له ٣٥٥ حديثا (ت: ٥٠ هـ) انظر: طبقات ابن سعيد ٤/ ١٠٥، والحلية ١/ ٢٥٦، والإصابة ٤٨٨٩.

(٦) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان عرف في الصحابة بصاحب سرِّ رسول الله ﷺ (ت: ٣٦) بعد مقتل عثمان. انظر: الاستيعاب ١/ ٣٢٤.

(٧) هو أبو يحيى الأنصاري عبد الرحمن: تابعي، فقيه، مقرئ، روى عن: علي، والشعبي، وحدث عنه الثوري، وآخرون (ت: ٨٣) انظر: تاريخ الثقات ٤٠٧، والغاية ١/ ٣٧٦.

(٨) ط: سبحانه.

(٩) ط: صم. وهي أيضاً أقوال: عامر بن سعد، وقتادة، وعبد الرحمن بن سابط، انظرها في: جامع البيان ١٥/ ٦٤...٦٩، وروي هذا الخبر مرفوعاً عن: كعب بن عجرة، وأبي بن كعب. انظر الهامش السابق، وعزاه في: الجامع ٨/ ٢١٠ إلى: عبادة بن الصامت، وابن عباس، وجماعة من التابعين.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ[١]: الزيادة غرفة[٢] من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب[٣]، وقاله[٤] النخعي[٥].

وقال ابن عباس: الحسنى واحدة[٦] من الحسنات بواحدة، والزيادة: التضعيف إلى تمام العشرة على الواحدة. وهو مثل قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٧]: أي: يزيده من فضله[٨].

وقال الحسن: الزيادة هو المجازاة بالحسنة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف[٩].

وقال مجاهد: الحسنة[١٠] بحسنة، وزيادة مغفرة من الله ورضوان[١١].

وقيل: الزيادة[١٢]: ما أعطاهم الله ﷻ[١٣] في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة[١٤].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: مطموس من "غرفة" إلى: "أبواب".

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٦٩.

(٤) ط: قاله.

(٥) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود الفقيه الكوفي المشهور (ت: ٩٦) انظر تذكرة الحفاظ ٧٤ والغاية ١/ ٣٠.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ق: ٣٥.

(٨) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٥/ ٧٠.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٧٠، وهو تضمين لقوله تعالى: من سورة البقرة الآية ٢٦٠ ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

(١٠) ق: حسنة.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٧٠.

(١٢) ط: الزيادة هو.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٥/ ٧١، والجامع ٨/ ٢١١.

وقال[1] ابن سيرين[2] في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]: إنه النظر إلى الله[4] جلَّ ذكره.

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿أَحْسَنُواْ﴾ قالوا: لا إله إلا الله[5]، ﴿الْحُسْنَىٰ﴾: الجنة.

(وروى أبو موسى الأشعري أن النبي ﷺ[6] قال: إن الله ﷻ[7] يبعث يوم القيامة منادياً ينادي أهل الجنة بصوت يسمع به أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنى وزيادة. فالحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه[8] الله[9].

وقوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ [٢٦]: أي لا تغشى وجوههم كآبة والقتر: الغبار وهو جمع قترة[10].

---

(١) ط: قال.

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري، إمام، تابعي، فقيه، مفسر، عرف بتعبير الرؤيا. روى عن عائشة، وزيد، وحدث عنه الشعبي، وقتادة (ت: ١١٠). انظر تاريخ الثقات ٤٠٧، والغاية ٢/ ١٥١.

(٣) السجدة: ١٧.

(٤) ط: وجهه.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٧١.

(٦) ط: صم.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: وجهه.

(٩) هذا الأثر أخرجه الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٦٥، وعلق عليه الشيخ شاكر بقوله: هوهالك الإسناد، وعزا ذلك لوجود أبان بن أبي عياش فيروز ضمن رجاله،وهو تابعي، روى عن أنس، لكنه ضعيف، فيه غفلة، رغم صلاحه. وانظره أيضاً في: كنز العمال ١/ ٤١٠.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٧٧ وجامع البيان ١٥/ ٧٢.

وقيل[١]: هو الغبار الذي معه سواد، روي[٢] ذلك عن ابن عباس.

وقال ابن أبي ليلى: ولا يغشاهم ذلك بعد نظرهم إلى الله سبحانه[٣]: فهؤلاء الذين هذه صفتهم هم أصحاب الجنة، ماكثون فيها أبداً.

وقيل: الهاء في "فيها" للحسنى، وقيل: للزيادة، وقيل: للحسنى، والزيادة، والجنة[٤].

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [٢٧]: (أي والذين عملوا السيئات في الدنيا جزاؤهم في الآخرة سيئة بمثلها)[٥] أي: عقاب من الله ﷻ على ذلك[٦].

وقيل: المعنى: فله جزاء سيئة بمثلها كما قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [٢٦]: أي: جزاء حسنة/ بحسنة. [ق/١]

ثم قال: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ يريد تمام العشر(ة)[٧] على الواحدة[٨].

﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [٢٧]: أي: تغشاهم[٩]، ﴿مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [٢٧] أي: من مانع من عقابه[١٠].

---

(١) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٥، واللسان: قتر.

(٢) ق: وروي.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٧٣.

(٤) ق: الجنة وزيادة.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٧٣.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهو تضمين لقوله تعالى من سورة الأنعام: ١٦١ ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٧٣.

(١٠) انظر المصدر السابق.

ومن قرأ "قطَعاً" – بفتح الطاء –[١] فهو جمع قِطْعَة. وٱخْتَارَهُ[٢] أَبُـو عُبَيْـدٍ[٣] لأن المعنى: كأنما غشي وجه (كل إنسان منهم قطعة)[٤]. ثم جمع ذلك لأنه قد جمـع الوجـه، فعلى كل وجه قطعة[٥] و"مظلماً" على هذا نصب على الحال من "الليـل"[٦]، ولـو كـان نعتاً للقطع لقال مظلمةٌ.

ومن قرأ "قِطْعاً" بإسكان الطاء[٧] فهو يجوز أن تكون[٨] جمع قطعة أيضاً، إلا أنه بقي السكون على حاله كما يقال: سِدْرَةٌ، وسِدْرٌ، وبُسْرَةٌ وَبُسْرٌ[٩]. فيكون "مظلماً" أيضاً على هذا حالاً من الليل[١٠].

---

(١) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، ويعقـوب. انظـر: جـامع البيـان ١٥/ ٧٥- ٧٦، والسبعة ٣٢٥، والمبسوط ٢٣٣، والحجة ٢٣٠، وحجـة ابـن خالويـه ١٨١، والكشف ١/ ٥١٧، والتيسير ١٢١، والنشر ٢/ ٢٨٣.

(٢) ق: واختياره. والصواب ما ورد في هامش النسخة ط دون إشارة الناسخ إلى ذلك.

(٣) هو القاسم بن سلام الخزاعـي مـن كبـار العلـماء في الحـديث، والفقـه، والأدب، روى عـن: الكسائي (ت: ٢٢٣) وقيل (٢٢٤) انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤١٧، والغايـة: ٢/ ١٧، وبغيـة الوعاة: ٢/ ٢٤٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) ق: قطيعة.

(٦) انظر هذا الإعراب في: مجاز القرآن ١/ ٢٧٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦، والكشف ١/ ٥١٧.

(٧) قرأ بها ابن كثير والكسائي، انظر جـامع البيـان ١٥/ ٧٦، والـسبعة ٣٢٥، والمبـسوط ٢٣٣، والحجـة ٣٣٠، والكـشف ١/ ٥١٧، وإعـراب مكـي ١/ ٣٧٩، والتيـسير ١٢١، والمحـرر ٩/ ٣٤، والنشر ٢/ ٢٨٣.

(٨) ط: يكون.

(٩) "والبسر: الغض من كل شيء، والبسر: التمـر قبـل أن يرطـب لغـضاضته، واحدتـه بـسرة" اللسان: (بسر).

(١٠) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٢، والكشف ١/ ٥١٧.

ويجوز أن يكون "قطعاً واحداً" يريد به ظلمة من الليل، فيكون "مظلماً" نعتاً له، وإن شئت حالاً من الليل أيضاً[١].

وقيل معناه: بقية من الليل كما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٢]: أي: ببقية منه[٣]، وهو اسم ما قطع من الليل[٤] وفي قراءة أُبَيّ: "كأنما[٥] يغشى وجوههم قِطْعٌ من الليل مظلمٌ"[٦].

ومعنى ذلك: كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات ذلك.

وقوله: ﴿جَزَآءُ[٧] سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [٢٧]: الباء زائدة، و﴿جَزَآءُ﴾[٨] مبتدأ، و﴿بِمِثْلِهَا﴾: الخبر[٩].

وقيل: "الباء" غير زائدة. وفي الكلام معنى الشرط، والمعنى: فله جزاء السيئة بمثلها. فالباء صلة للجزاء.

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ[١٠]﴾ إلى قوله ﴿لَغَافِلِينَ﴾ [٢٨-٢٩] ﴿مَكَانَكُمْ﴾:

نصب بإضمار فعل، والمعنى: امكثوا مكانكم، وقفوا موضعكم. (جميعاً): حال

---

(١) وانظر هذا الإعراب في: معاني الفراء ١/ ٤٦٢، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥١.

(٢) هود: ٨٠، والحجر: ٦٥.

(٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٧٦.

(٤) انظر: اللسان: سرا.

(٥) ق: كأن.

(٦) انظر هذه القراءة في: معاني الفراء ١/ ٤٦٢، وجامع البيان ١١/ ٧٦، وشواذ القرآن ٦١، والمحرر ٩/ ٣٥.

(٧) ط: وجزاء.

(٨) ط: جزء.

(٩) انظر هذا الإعراب في: جامع البيان: ١٥/ ٧٤.

(١٠) ط: مطموس.

(من الهاء والميم)[١] في نحشرهم.

والمعنى: نحشرهم لموقف الحساب، ثم نقول للذين أشركوا بالله سبحانه[٢] غيره[٣]، ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ [٢٨]: أي: انتظروا حتى[٤] يفصل بينكم. و"مكانك وانتظر": فتوعد بهما[٥] العرب[٦].

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [٢٨]: أي: فرقنا بين المشركين وما كانوا يعبدون من دون الله[٧]، من قولهم: زلتُ الشيء عن الشيء فأنا أزيله: إذا أنْحَيْتُهُ، وَزَيَّلْنَا على[٨] التكثير[٩].

وحكى الفراء أنه قرأ "فزَايَلْنَا"[١٠]. يقال: لا أزايل فلاناً: أي: لا أفارقه، لا أخاتله. فمعنى زايلنا: معنى: زيلنا. والعرب تفعل ذلك في "فَعَّلت" يلحقون[١١] أحياناً الألف مكان التشديد فتقول[١٢]: فاعلت، والفعل واحد[١٣].

﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [٢٨]: أي: تقول آلهتهم التي عبدوها في الدنيا

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وزاد في ط: "جلت عظمته. وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٧٧.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ط: بها.

(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٦.

(٧) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ١٩٦، وجامع البيان ١٥/ ٧٨.

(٨) ق: عن.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٦.

(١٠) انظر هذه القراءة في: معاني الفراء ١/ ٤٦٢، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٢. انظر اللسان: زيل.

(١١) ق: تلحقون.

(١٢) ط: فيقول.

(١٣) ط: من واحد، وانظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٢، وجامع البيان ١٥/ ٧٨.

(لهم): لم تكونوا إيانا تعبدون لأنا[1] ما كنا نسمع، ولا نبصر، ولا نعقل، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا.

قال مجاهد: تكون يوم القيامة ساعة فيها شدة[2] تنصب لهم آلهتهم التي كانوا يعبدون. فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع، ولا نبصر، ولا نعقل[3]، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا. فيقولون: والله[4] لإياكم كنا نعبد[5]، فتقول لهم الآلهة: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ[6]﴾[7] [٢٩].

وكان مجاهد يتأول الحشر هنا الموت[8].

قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ إلى قوله ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٠-٣٢].

﴿هُنَالِكَ﴾: نصب على الظرف، واللام زائدة، وكسرت لالتقاء الساكنين، والكاف للخطاب[9]. والمعنى: في ذلك الوقت[10].

ومن/ قرأ "تتلو" بتاءين[11] فمعناه: في ذلك الوقت تتبع كل نفس ما قدمت من عمل. [ق/١٣]

---

(١) ق: لأننا.

(٢) ط: سدة.

(٣) ط: زاد: ولا نبصر.

(٤) وقع اضطراب كبير في ترتيب بضع صفحات من النسخة "ط" هذا أوله انظر تفصيل ذلك في المقدمة ضمن وصف هذه النسخة.

(٥) ط: كما تعبد.

(٦) ق: ما كنا عن عبادتكم لغافلين. ط: ما كنا عن عبادتكم إلا غافلين.

(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان: ١٥/ ٧٨ - ٧٩.

(٨) انظر هذا التأويل في: جامع البيان ١١/ ٧٩.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٧.

(١٠) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٢.

(١١) وهي قراءة حمزة، والكسائي من السبعة، وخلف من العشرة، وزاد الفراء نسبتها في معانيه إلى =

روي[١] عن النبي ﷺ[٢] أنه قال: (يَمْثُلُ لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله سبحانه[٣] فيتبعونه حتى يردوا بهم إلى النار. ثم تلا هذه الآية)[٤].

والعرب تقول: فلان "يتلو طريقة أبيه": أي: يتبع[٥]، ومنه قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٦].

وقيل: معنى[٧] ﴿تَتْلُو﴾ تقرأ. أي: في ذلك الوقت يقرأ كل إنسان ما أسلفه في الدنيا من عمل، أي: يقرأ كتاب حسابه كما قال: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾[٨].

وقال ابن زيد: تتلو[٩]: تعاين ما عملت[١٠].

= ابن مسعود. وانظر جامع البيان ١٥/ ٨١ ، والسبعة ٣٢٥، ورواها أيضاً في المبسوط ٢٣٣، عن روح، عن يعقوب، وانظر: الحجة ٣٣١، والكشف ١/ ٥١٧، والتيسير ١٢١، والمحرر ٩/ ٣٧، والجامع ٨/ ٢١٣، والنشر ٢/ ٢٨٣.

(١) ق: وروي.

(٢) ط: صم.

(٣) ساقطة من ق.

(٤) هذا الأثر أخرجه الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٨١، وقال بأنه مروي من وجه، وسند غير مرتضى. وعقب عليه الشيخ شاكر بقوله: "لم أجد نص الخبر في غير هذا المكان مسنداً"، ولا غير مسنِد، انظر: هامش المرجع السابق.

(٥) انظر: اللسان: تلا.

(٦) هود: ١٧.

(٧) ق: المعنى.

(٨) الإسراء: ١٣. وانظر هذا المعنى في: معاني الفراء ١/ ٤٦٣، وجامع البيان ١٥/ ٨١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧.

(٩) ط: يبو.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٨٢.

ومن قرأ "تبْلو"[١] بالباء[٢] فمعناه: تختبر كل نفس ثواب ما عملت من خير، أو شر. وتصديق ذلك قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾[٣]، والقراءتان متقاربتان، لأن[٤] من اختبر شيئاً فقد اتبعه ليختبره ومن اتبع شيئاً فهو أقرب الناس إلى اختباره وقراءته ومعاينيه[٥].

قوله: ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [٣٠] يجوز نصب[٦] الحق على المصدر المؤكد لردوا، أو لمولاهم. ويجوز نصبه على المدح بمعنى "أغنى"[٧] ويجوز الرفع على "هو مولاهم الحق"، والخفض على النعت لله ﷻ[٨] [٩].

﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ [٣٠]: أي: بطل ما كانوا يفترون، أي: يتخرصون من الأنداد والآلهة[١٠]. و"ما" والفعل مصدر في موضع رفع بـ(ضَلَّ).

---

(١) في ط: يبو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وابن عامر، ونسبها الفراء في معانيه إلى مجاهد. انظر: غريب القرآن ١٩٦، وجامع البيان ١٥/ ٨٠، والسبعة ٣٢٥، والمبسوط ٢٣٣، والحجة ٣٣١، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٣٧ إلى: حمزة، والكسائي، وخلف، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وانظر: البحر المحيط ٥/ ١٥٦، والنشر ٢/ ٢٨٣.

(٣) الطارق: ٩.

(٤) ط: لأنه.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٢.

(٦) ط: أن ننصب.

(٧) ط: أعني.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ١٧-١٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٢، وإعراب مكي ١/ ٣٨٠.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٢.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣١]: أي: من ينزل من السماء الغيث، ومن خلق المصالح التي بها تم[١] معاشكم[٢]: من شمس وريح، وحر وبرد. ومن الأرض والنبات، والعيون والمنافع.

﴿أَمَّن[٣] يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ [٣١]: أي: يملكها، ويزيد[٤] في قواها، أو يسلبكموها ومن يملك الأبصار أن تضيء لكم، أو يذهب بنورها[٥]. ومن[٦] يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي. قد تقدم ذكرها في آل عمران[٧].

قوله: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [٣١]: أي: "أمر السماء والأرض وما فيهن"[٨] ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [٣١]: أي: الذي فعل ذلك الله ﷻ فقل لهم يا محمد: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أي: "أفلا تخافون عقاب الله سبحانه على شرككم[٩]".

﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [٣١]: وقف[١٠].

ثم قال تعالى[١١]: ﴿فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ﴾ [٣٢]: أي: ذلكم الله[١٢] الذي فعل هذه

---

(١) في النسختين معاً: ثم.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٣.
(٣) في النسختين معاً: أم من.
(٤) ق: يريد. ط: أي: يزيد.
(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٣.
(٦) ق: وما.
(٧) انظر تحقيق سورة آل عمران المرقون ١/ ٣٦.
(٨) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٨٤.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) انظر هذا الوقف تاماً في: القطع ٣٧٦، وجوزه أبو يحيى في المقصد ٤٤.
(١١) ساقط من ط.
(١٢) ساقط من ق.

الأشياء واخترعها هو ﴿رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾: أي: الذي لا شك فيه[١].

﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [٣٢] (المعنى: أي: منزلة بعد الحق إلا الضلال[٢]. أي: من ترك الحق حل في الضلال)[٣].

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [٣٢] أي: من أين تصرفون عن الحق، وأنتم مقرون بالله[٤] سبحانه مخترع جميع هذه الأشياء. ثم تعبدون من لا يخلق شيئاً، ولا يملك ضراً ولا نفعاً.

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٣٣] الكاف من كذلك في موضع نصب[٥] والتقدير: كما صرف هؤلاء عن الحق إلى الضلال ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: أي: خرجوا من دين الله[٦] سبحانه. ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٣]: أن في موضع نصب على معنى بأنهم[٧]، أو لأنهم.

وقال الزجاج: يجوز أن تكون[٨] في موضع رفع على البدل من الكلمات[٩]، وأجاز الأخفش، والفراء في الكسر في أن على الإلزام لترك الإيمان[١٠].

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٨٤.
(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٨٤.
(٣) ما بين القوسين ساقط من: ط.
(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٨٤.
(٥) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ١٨.
(٦) انظر: جامع البيان ١٥/ ٨٤.
(٧) ط: أنهم.
(٨) ق: يكون.
(٩) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٨.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٣-٤٦٤.

وقيل: ا لمعنى "حق عليهم أنهم لا يؤمنون"[١]. "فإن": في[٢] موضع رفع خبر "حق".

ومعنى: (حقت عليهم كلمات ربك): أي: وجب[٣] عليهم في علمه، وفي السابق في اللوح المحفوظ ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

قوله: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ إلى قوله ﴿تَحْكُمُونَ﴾ [٣٤-٣٥]:

[ق/١٤] والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين:/ ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ أي: آلهتكم. ﴿مَّن يَبْدَؤُا۟ الْخَلْقَ﴾ أي: ينشؤه من غير أصل، ولا مثال[٥]، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: أي: ثم يَفْنِيهِ، إذا شاء، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه، فإنهم لا يدعون ذلك لآلهتهم[٦]. وينقطعون، فقل لهم: ﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا۟ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [٣٤] بعد إفنائه ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [٣٤]: أي: من أي وجه تصرفون وتقلبون عن الحق[٧]. ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: وقف[٨].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى الْحَقِّ﴾ [٣٥] وسيبويه يمنع الكسر في (يهدي) في الياء، ويجيزه في التاء، والنون، والهمزة[٩] لأن الكسر ثقيل في الياء[١٠]،

---

(١) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ١٨.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ق: واجب.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٨٥.

(٥) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٨٥.

(٦) ق: آلهتهم وانظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٨٦.

(٨) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٦، والمقصد ٤٤.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر كسر حروف المضارعة في: الكتاب ٤٠٩، وفيه: جواز كسر حرف الياء، وفيه أيضاً ٤/ ١١٣: أن منع الكسر مذهب بني تميم.

والكسر في الهاء إنما يجوز لالتقاء الساكنين[١].

وأما قراءة من قرأ يهدي بالتخفيف والإسكان[٢]. فقال الكسائي[٣] والفراء: (يهدي) بمعنى ("يهتدي")[٤].

وقال المبرد: لا يُعرف "هدى"[٥] بمعنى "اهتدى" قال: ولكن التقدير: أَمَّنْ لا يهدي غيره. ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ على الاستثناء المنقطع، كأنه تم الكلام عند قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ ثم استأنف فقال: "لكنه يحتاج أن يهدي".

وروي عن ابن عامر: "إلا أن يَهَدِّي" بالتشديد[٦].

وقوله: ﴿فَمَا لَكُمۡ﴾ هذا تمام الكلام عند الزجاج[٧]، والمعنى: فأي شيء لكم في عبادة الأصنام[٨].

---

(١) انظر: الكتاب ٣/ ٥٣٠ وما بعدها في مسألة الكسر بسبب التقاء الساكنين.

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي من السبعة، وخلف من العشرة، وابن وثاب، والأعمش من الأربعة عشر. انظر: السبعة ٣٢٦، والمبسوط ٢٣٤، والحجة ٣٣٢، والتيسير ١٢٢، والمحرر ٩/ ٤١، والنشر ٢/ ٢٨٣.

(٣) هو أبو الحسن، علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، روى عن حمزة، وأخذ عنه حفص (ت: ١٨٩هـ) انظر: طبقات النحويين ١٣٨، والوفيات ٣/ ٢٩٥، والغاية ١/ ٥٣٠.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٧.

(٥) ط: هذا.

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وورش، وروح، وزيد: بفتح الياء والهاء وتشديد الدال. انظر: السبعة ٣٢٦، والمبسوط ٢٣٤، والمحرر ٩/ ٤١، وفي "يهدي" ست قراءات، انظر تفصيل القول فيها في: الجامع ٨/ ٢١٨.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٢٠، وقال أبو حاتم: "فما لكم" وقف جيد، والتمام: (كيف تحكمون) انظر: القطع ٣٧٦، وقال ابن الأنباري في الإيضاح ٢/ ٧٠٦: هو وقف =

ثم قال: (لحين تحكمون) [٣٥] كيف في موضع نصب بـ"تحكمون"[١].

ومعنى الآية: هل من شركائكم من يهدي إلى الحق، أي: يرشد إليه ضالاً. فإنهم لا يدعون ذلك، إذ عجزهم[٢] يمنعهم من ذلك[٣]. فقل لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ [٣٥]: أي: يرشد الضُّلال إلى الهدى[٤].

﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ [٣٥] إلى ما يدعو إليه[٥] ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ [٣٥]: أي: أمَّن لا ينتقل من مكانه إلا أن (ينقل[٦])[٧] ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾: وقف[٨]، ﴿إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾ وقف[٩]. ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ وقف عند أبي حاتم[١٠]، والزجاج[١١]، وابن الأنباري[١٢].

= حسن على معنى التوبيخ. وانظر المكتفى ٣٠٨، والمقصد ٤٤.

(١) ق: يتحكمون.

(٢) في النسختين معاً عجزها ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٨٦-٨٧.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٨٧.

(٥) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٨٧.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٤، وجامع البيان ١٥/ ٨٨.

(٨) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٦.

(٩) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٧٦، والمكتفى ٣٠٨.

(١٠) انظر وقف أبي حاتم في: القطع ٣٧٦، والمكتفى ٣٠٨.

(١١) انظر وقف الزجاج في: معانيه ٣/ ٢٠.

(١٢) انظر وقف ابن الأنباري في: الإيضاح ٢/ ٧٠٦. وابن الأنباري: هو محمد بن القاسم، إمام في اللغة، والقراءة، والأدب والشعر، والأخبار (ت: ٣٢٨ هـ) انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٤٢، وبغية الوعاة ٢/ ٢٦٩.

وقال غيرهم: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هو التمام[١].

قوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ إلى قوله ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٦-٣٧]

والمعنى: ما يتبع أكثر هؤلاء إلا ظناً، أي: يتبعون ما لا علم لهم بحقيقته، وإنما هم[٢] في اتباعهم ما يتبعون على شك[٣].

﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [٣٦]: أي: "إن الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ (مِن دُونِ اللَّهِ)[٥]﴾ أي: ما كان افتراءً، ولكنه من عند الله[٦] سبحانه. وقيل: المعنى: ما كان لأحد أن يأتي به من عند غير الله، وينسبه إلى الله ﷻ لإعجازه[٧].

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [٣٧]: أي: ولكن كان تصديق التوراة، والإنجيل، وغيرهما من الكتب[٨].

﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ [٣٧]: أي: وبيان الكتاب الذي كتبه[٩] الله على أمة محمد[١٠] في

---

(١) بل هو قول أبي حاتم في القطع ٣٧٦.

(٢) ق: وإنهم.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٨٩.

(٤) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٨٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٥.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩٠، والمحرر ٩/ ٤٣.

(٩) ق: كتبب.

(١٠) ط: صم.

سابق علمه، من الفروض في الأعمال، والسعيد والشقي[1]. ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [٣٧] أي: لا شك أنه[2] كذلك.

وقيل: المعنى: ولكنه تصديق ما بين يدي القرآن، مما لم يأت مثل قيام الساعة[3].

وقيل: المعنى[4]: ولكنه تصديق الشيء الذي[5] القرآن بين يديه، وهو: الكتب المتقدمة، مثل القول الأول في المعنى.

وقيل: إن هذا إنما هو جواب لقولهم ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾، [١٥] أو جواب/ لقولهم ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [٢٨].

[ق/ ١٥]

قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣٨-٣٩]

أم: هنا بمنزلة الألف، لأنها قد اتصلت بكلام قبلها، ولا تكون كالألف مبتدأ بها[6] وقيل: هي هنا[7] بمعنى: بل[8]. وقيل: إنها تغني عن الألف وبل.

ومعنى الكلام: "هذا تقرير لهم[9] لإقامة الحجة عليهم"[10]. ومعناه: أيقول[11]:

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩٠-٩١.

(٢) ط: فيه.

(٣) نقله في المحرر ٩/ ٤٣.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: مبيداتها.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٥.

(٩) في النسختين: معاً. والتقدير والتصويب من الزجاج.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٢١، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٥.

(١١) ق: أن يقول. ط: أيقولون.

هؤلاء المشركون: اختلق محمد هذا القرآن من عند نفسه[١].

فأمر الله ﷻ[٢] نبيه[٣] أن يقول لهم: ما نبين لهم أنه لا يمكن أن يكون من عند بشر، فإن أمكن فقل لهم يا محمد: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [٣٨] أي: مثل هذا القرآن[٤]. فإذا لم تقدروا وأنتم جماعة فصحاء، دل عجزكم على أن محمداً لم يختلقه من عند نفسه، إذ لا يمكن أن يكون من عند بشر[٥]، بدلالة عجزكم عن الإتيان بسورة مثله.

وقيل: المعنى: ايتوا بسورة مثل سورته، ثم حذفت السورة مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم (مِّن دُونِ ٱللَّهِ)[٧]﴾[٣٨]: أي: استعينوا بمن قدرتم عليه في الإتيان بالسورة، واجتهدوا، وأجمعوا أولياءكم، وشركاءكم من دون الله سبحانه[٨] للمعونة على ذلك[٩] فأتوا بذلك ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٣٨] في قولكم: إن محمداً[١٠] اختلقه[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩١.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: صم.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩١.

(٥) ق: فإن أمكن فقل لهم إئتوا بسورة مثله، أي مثل هذا القرآن. فإذا لم تقدروا بدلالة عجزكم عن الإتيان بسورة مثل سورته فحذف السورة.

(٦) يوسف: ٨٢، وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) ساقطة من ق.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٢.

(١٠) ق: محمد وهو خطأ.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٢.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[٣٩]: يعني: الوعيد الذي توعدوا له لم يروه بعد، ولم يحيطوا بعلمه فكذبوا به (ولما[١] يأتهم تأويله) أي: لم يأتهم بعدما يؤول إليه أمرهم[٢]. فالمعنى: إنهم يا محمد إنما كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، وليس بهم التكذيب لمحمد[٣].

﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٣٩] أي: كذا كانت سبيلهم[٤] وقيل: المعنى: كما كذب هؤلاء يا محمد كذبت الأمم التي من قبلهم[٥] ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣٩]: أي: اعتبر كيف أهلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم[٦] بالغرق، وبعضهم بالريح، وبعضهم بالخسف، فإن عاقبة هؤلاء الذين كذبوك كعاقبة من تقدم من الأمم[٧].

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾[٣٩]: وقف حسن[٨].

قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿يَظْلِمُونَ﴾[٩][٤٠-٤٤].

أخبر الله ﷻ[١٠] نبيه[١١] في هذه الآية: أن من قريش من يؤمن بالقرآن فيما

---

(١) ط: ولم.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٣ وإعرا ب النحاس ٢/ ٢٥٥.
(٣) ط: صم وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩٣.
(٤) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٥.
(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩٣.
(٦) ط: وبعض.
(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٩٣.
(٨) وهو وقف كاف عند أبي حاتم، انظر: القطع ٣٧٦.
(٩) ط: المفسدين.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ط: صم انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٣.

يستقبل، ومنهم من لا يؤمن به أبداً[١]. سبق كل ذلك في علمه تعالى.

وقيل: المعنى: ومنهم من يصدق بالقرآن، ويظهر الكفر عناداً،[٢] واتقاء على رياسته، ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ [٤٠] سراً ولا علانية.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ[٣] فَقُل لِّي عَمَلِي[٤] وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ [٤١] أي: لي ديني وجزاؤه، ولكم دينكم وجزاؤه.

﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ﴾ [٤١] لا تؤاخذون به ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٤١] لا أؤاخذ به: هذا مثل قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ[٥] لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٦]. وهذا كله أمر بالمواءمة نسخ ذلك بالأمر بالمحاربة، والقتل في "براءة" وغيرها[٧].

وقيل: معناه، وفائدته: فقل[٨] لي علم[٩] عملي: أي: ذلك عندي، وعلم عملكم عندكم، أي: عندي علم[١٠] ثواب عملي، وهذا مثل قول النبي، ﷺ، (كل عمل ابن

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٤، والمحرر ٩/ ٤٧.

(٢) وهو قول الزجاج في معانيه: ٣/ ٢١.

(٣) ق: يكذبوك.

(٤) ط: فقل لي عملي أي: ديني وجزاؤه، ولكم عملكم، أي: جزاء أعمالكم.

(٥) مطموس من الكافرون إلى وغيرها.

(٦) الكافرون: ١ -٢، وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٤، والمحرر ٩/ ٤٨.

(٧) انظر هذا النسخ في: جامع البيان ١٥/ ٩٥، وناسخ ابن حزم ٤١، وناسخ المقري ١٠٣، وناسخ مكي ٣٢٣، وناسخ ابن العربي ٢/ ٢٦٥، والمحرر ٩/ ٤٨، ولم يجوزه ابن الجوزي في ناسخه ١٧٩-١٨٠، وانظر جوازه أيضاً في ناسخ ابن البارزي ٣٦، والجامع ٨/ ٢٢١.

(٨) ق: فقال.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ساقط من ط.

آدم له إلا الصوم)[١]، أي: عنده علم ثوابه[٢]: الحسنة بعشر أمثالها، إلا الصوم، فهو أعظم أجراً من ذلك.

وقال ابن زيد: هذه الآية منسوخة، نسخها الأمر بالقتال[٣].

[ق/١٦] ثم قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾: أي:/ يستمعون القرآن.

قوله[٤]: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ [٤٢] أي: تخلق لهم سمعاً، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به[٥]، فكأنهم من شدة عداوتهم، وانحرافهم عن قول النبي[٦] بمنزلة الصم[٧].

وقيل: إن هذا إعلام من الله ﷻ[٨] لعباده أن التوفيق إلى[٩] الإيمان بيد الله[١٠]، ومثله الكلام على قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ [٤٣]: وهو نظر الاعتبار إلى حجج النبي وإعلامه على نبوءاته[١١] ولكن الله ﷻ سلبه التوفيق فلا يقدر أحد على هدايته، كما

---

(١) هذا الحديث الصحيح، رواه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح: ٤/ ١٤١ كتاب الصوم، باب هل يقول: إني صائم إذا شتم، وانظر: صحيح مسلم ٣/ ١٥٧ كتاب الصوم، باب فضل الصيام.

(٢) ق: ثواب عمله.

(٣) انظر الهامش السابع من الصفحة السابقة، وانظر: الجامع ٨/ ٢٢١ حيث عزاه أيضاً إلى: مجاهد، والكلبي، ومقاتل.

(٤) ق ط: وقوله.

(٥) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩٥.

(٦) ساقطة من ط.

(٧) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٢٢.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٩٥.

(١١) ط: نبوته صم.

لا[١] يقدر أحد أن يحدث للأعمى بصراً[٢].

هـذه الآية[٣] تسلية من الله، جلَّ ذكره[٤]، لنبيه[٥] عن جمـاعة مـن كفـر بـه مـن قومه[٦].

وقيل: المعنى: ومنهم من يقبل عليـك[٧] بالاستماع، والنظـر، وهـو كالأصـم، والأعمى من بغضه لك[٨] يا محمد، وكراهيتـه لمـا يـراه مـن آياتـك، فهـو[٩] كالأصـم، والأعمى، إذ لا ينتفع بما يرى، ولا بما يسمع كـما قـال: ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾[١٠].

ثم قال تعـالى ذكـره[١١] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾ [٤٤]: أي: لا يبخـسهم حقهـم، فيعاقبهم بغير كفر[١٢] ﴿ وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [٤٤].

وقـال الفـراء: إذا كانـت "لكـن" لا وَاوَ[١٣] معهـا أشـبهت[١٤] "بـل".

---

(١) ق: فلا.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٦.
(٣) ط: مطموس.
(٤) ط: ﷻ.
(٥) ط: صم.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٦.
(٧) ق: عليه.
(٨) ط: عليك.
(٩) ق: فهم.
(١٠) الأحزاب: ١٩.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩٦.
(١٣) ق: لأوْو.
(١٤) في النسختين اشتبهت ولعل الصواب ما أثبت.

فتؤثر[١] العرب تخفيفها، ليكون ما بعدها بمنزلة "ما" بعد "بل" من الابتداء والخبر إذا كانت مثل "بل"[٢]، وإذا كانت معها الواو، وخالفت بل، فتؤثر العرب التشديد لينصبوا ما بعدها، فيخالفوا به ما بعد بل، كما خالفت هي بل[٣]. والناس[٤] يظلمون أنفسهم باكتسابهم الخطايا التي توجب العقاب على أنفسهم.

والمعنى: أن الله جلَّ ذكره، لم يهمل[٥] الناس، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب[٦]، واتخذ عليهم الحجة بالعقل، والسمع، والبصر. ثم جازاهم[٧] بأعمالهم بعد أن أمرهم، ونهاهم، فأكرم الطَّائِعَ، وأهان العَاصِيَ، وهذا هو العدل الظاهر البيّن.

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٥-٤٩]

المعنى: ويوم نحشر هؤلاء المشركين، كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم، ثم انقطعت المعرفة. الآن وقد[٨] خسروا أنفسهم بتكذيبهم بآيات الله ﷻ[٩] ولقائه سبحانه[١٠].

---

(١) ط: فتوتوا.

(٢) ط: إذا كانت مثل بل، إذا كانت مثل بل وهو سهو من الناسخ.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٦.

(٤) ط: بالناس.

(٥) ط: يمهل.

(٦) ط: الكتاب.

(٧) ق: جزاهم.

(٨) ق: قد.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩٧.

﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [٤٥]: أي: موفقين للهدي[١].

وقيل: معنى ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [٤٥]: أي: يعرف بعضهم بعضاً بالإضلال والفساد، والجحود. وذلك[٢] أشد لتوبيخهم[٣].

وقيل: المعنى ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يقولون: قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله.

ومعنى: ﴿لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [٤٥] أي: قرب عندهم موتهم، وبعثهم كما قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) [٥]﴾ [٤٦]: أي: "نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي تعد هؤلاء[٦] المشركين من العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن نريك[٧] ذلك فيهم[٨]"، ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بكل حال ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ على أفعالهم[٩].

قال مجاهد: الذي أراه وقعة بدر.

وقيل: المعنى: أن الله أعلم نبيه[١٠] ("إن لم ينتقم[١١] منهم في العاجل انتقم

---

(١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٩٧.

(٢) ط: فذلك.

(٣) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٢٢.

(٤) الكهف: ١٩، والمؤمنون: ١١٣. وانظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) ط: مولا.

(٧) ط: يريك.

(٨) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٩٨.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) ط: "ينتقم منهم في الأجل" كررت مرتين.

منهم[1] في الآجل"[2] وقد تقدم ذكره.

[ق/١٧] ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [٤٦] وذكر معنى، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ/ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾[3]: أي: وأرسل إلى كل أمة خلت رسولاً كما أرسل محمداً[4] إليكم[5] أيها الناس لينذركم[6].

﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ [٤٧] يعني: في الآخرة ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل[7].

قال مجاهد: إذا جاء رسولهم يعني: يوم القيامة.

وقيل: المعنى: ولكل أمة رسول يشهد[8] عليهم، فإذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم ﴿قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٤٧]، وهو مثل قوله:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ[9] وَجِئْنَا[10] بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [٤١][11] والمعنى[12] الأول مثل قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[13].

ثم قال تعالى ذكره حكاية عن قول المشركين:

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٢٣.

(٣) ق: رسولاً.

(٤) ط: محمد صم.

(٥) ق: كما أرسل إليكم محمداً إليكم.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٩٩.

(٧) انظر تفسير مجاهد ٣٨١، وجامع البيان ١٥/ ٩٩.

(٨) ق: تشهد.

(٩) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٧.

(١٠) ط: وحبنا.

(١١) النساء: ٤١ وانظر المصدر السابق.

(١٢) ق: المعنى.

(١٣) الإسراء: ١٥ وانظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٧.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: أي: [١] متى قيام الساعة التي تعدنا به يا محمد [٢]. فأمر الله ﷻ أن يقول لهم: ﴿لَّآ أَمْلِكُ [٣] لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ [٤]﴾ أن أملكه فادفع عنها [٥] به الضر، وأجلب [٦] إليها به النفع. فأنا إذا كنت لا أقدر على نفع نفسي، ولا أقدر على دفع الضر عنها (فأنا عن القدرة على الوصول إلى) [٧] علم [٨] الغيب، ومعرفة قيام الساعة (أعجز وأعجز إلا بمشيئته لي في ذلك) [٩].

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [٤٩] أي: لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم، لا يستأخرون عنه ساعة، ولا يتقدمونه بساعة [١٠]. وذكرت الساعة لأنها أقل أسماء الأوقات، والوقت المقدر في انقضاء مدتهم: أقل من الساعة وأقرب.

قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا﴾ إلى قوله ﴿تَكْسِبُونَ﴾ [١١] [٥٠-٥٢].

قوله: ﴿مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الهاء: تعود على العذاب، وقيل: على اسم الله ﷻ [١٢].

---

(١) أمري.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٩٩-١٠٠.

(٣) ط: لا أملك اليوم.

(٤) ق:اله.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) ق: جابد.

(٧) ما بين القوسين ساقط من النسختين، والتصويب من الطبري.

(٨) في النسختين: فابعدني ألا أعلم الغيب، ومعرفة قيام الساعة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من النسختين، والتصويب من الطبري ، و انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٠٠.

(١٠) ق: ساعة. وانظر المصدر السابق.

(١١) ط: يكسبون.

(١٢) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ٢٤، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٨.

ويشهد لرجوعها على "العذاب" قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾[١]، ويشهد لرجوعها على الله سبحانه قوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[٢]، فإذا جعلتها عائدة على "العذاب"، "فما" في موضع رفع بالابتداء، وإذا جعلتها بمعنى "الذي" خبر "ما"[٣] ويجوز أن تكون "ما" و"ذا" شيئاً واحداً في موضع رفع[٤]. والخبر في الجملة، وإن جعلت "الهاء" تعود على اسم الله سبحانه وجعلت "ما" و"ذا" اسماً واحداً كانت "ما" في موضع نصب بمستعجل[٥] والمعنى: أي شيء يستعجل من الله المجرمون[٦]، وإن جعلت "ما" اسماً، و"ذا" بمعنى "الذي" كانت كالأولى[٧]: ابتداء وخبر[٨]. وكون[٩] الهاء تعود على العذاب أحسن[١٠] لقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ﴾ [٥١][١١].

والمعنى: قل لهم يا محمد: أرأيتم[١٢] إن أتاكم هذا الذي تستعجلون به[١٣] من العذاب

---

(١) الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣.

(٢) المعارج: ٢ وفي النسختين معاً: (بعذاب واقع من الله) وهو خطأ.

(٣) كذا وردت في النسختين معاً، ولعل ثمة سقطاً.

(٤) انظر هذا الإعراب في: إعراب مكي ١/ ٣٨٤، وإعراب العكبري ١/ ١٧٢.

(٥) ساقط من النسختين.

(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٨، وإعراب مكي ١/ ٣٨٤، وإعراب العكبري ١/ ٦٧٧، والجامع ٨/ ٢٢٤.

(٧) ق: كالأول.

(٨) ط: وخبراً.

(٩) ق: وتكون.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤، وإعراب مكي ١/ ٣٨٤.

(١٢) ط: أرأيتم. ق: آرأيت.

(١٣) ق: يستعجلون له.

ليلاً أو نهاراً ما يستعجل من نزول العذاب المجرمون، وهم لا يقدرون على دفعه[١].

فمعنى الكلام: الإنكار عليهم لاستعجالهم بأمر، لا يقدرون على دفعه إذا حل بهم. ثم قال تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ [٢]ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [٥١].

قال الطبري: "أثم" بمعنى "هنالك" إذا وقع [٣] العذاب بكم آمنتم بالله ﷻ. وليست عنده، ثم[٤] التي للعطف[٥]، وهو غلط منه[٦]. وإنما[٧] التي تكون بمعنى "هنالك" هي المفتوحة/ الثاء بمنزلة قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾[٨]. والتقدير عند غيره [ق/١٨] أنها "ثم" التي للعطف. وفي الكلام حذف. والتقدير: أتأمنون إذا نزل بكم العذاب، فتؤمنون ثم يقال لكم: الآن آمنتم[٩]، وقد كنتم تريدون استعجاله، وحلوله بكم، فلما عاينتم حلوله آمنتم حين لا ينفعكم[١٠] الإيمان، وهو مثل قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [٨٣] إلى قوله ﴿بَأْسَنَا﴾ [٨٤][١١]: أي: لم ينفعهم الإيمان

---

(١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٠١.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ط: فتم. ق: بثم.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٠١، واختاره ابن فارس في: الصاحبي ٢١٧.

(٦) وهذا ما نقله ابن عطية في المحرر، راداً على الطبري في تفسيره للآية، حيث قال: "ما ادعاه الطبري غير معروف".

(٧) ق: إنما.

(٨) الإنسان:: ٢٠.

(٩) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٨.

(١٠) ق: تنفعكم.

(١١) غافر الآيتان ٨٣-٨٤ وتمامها: (وكفرنا بها كنابه مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا).

عند معاينة العذاب. كذلك سنة الله ﷻ[١] في الكافرين لا يقيلهم من كفرهم عند معاينتهم العذاب.

و"آلآنَ" عند الفراء أصلها: أوان[٢]، ثم حذفت الهمزة الثانية منها، وقُلِبَتْ الواو ألفاً، ثم دخلت الألف[٣] واللام وبنيت على الفتح[٤].

وقيل: أصلها "آن" مثل "حان" ثم دخلتها الألف واللام، وبقيت على فتحها مثل: "قيل، وقال"[٥].

وقال الزجاج: لا يحسن هذا القول، لأنه لو كان كذلك لم تدخل[٦] عليه الألف واللام[٧]، كما لا تدخل على "قيل".

وقال سيبويه: سبيل الألف واللام أن يدخلا لَمَعْهُود[٨]، و"الآن": ليس بمعهود، وإنما معناه: "نحن في هذا الوقت نفعل كذا، فلما تضمنت هذا بنيت على الفتح"[٩].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: وان.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا الإعراب في: معاني الفراء ١/ ٤٦٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٨.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٨، وهذا الوجه من الإعراب يحبذه ابن فارس في الصاحبي ٢٠٣، ويخطؤه ابن سيدة في المخصص ١٤/ ٨٥، لأن الألف واللام إن كانتا بمعنى "الذي" لم يجز دخولهما إلا لضرورة.

(٦) ط: يدخل.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤.

(٨) ق: لعهود.

(٩) انظر "أل" للتعريف في: الكتاب ٢/ ٥ و٩٧ و٣/ ٢٤٢ و٣٢٥ و٤/ ٢٢٦ وانظر بناء "الآن" على الفتح في الكتاب ٢/ ٤٠٠ و٣/ ٢٩٩. وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤- ٢٥، وإعراب

قوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[١] [٥٢]: أي: ظلموا أنفسهم[٢].

﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ [٥٢]: أي: العذاب الدائم. هل تجزون إلا ما عملتم في حياتكم من المعاصي، وما اكتسبتم في دنيا[٣] كم[٤].

قوله: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ[٥] هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إلى قوله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٣-٥٥].

﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ هو: ابتداء، وخبره "أحق"[٦].

وقال سيبويه: (أحق): ابتداء، وهو فاعل يسد مسد الخبر[٧].

ومعنى الآية: ويستخبرك يا محمد هؤلاء المشركون: أحق ما تعدنا به من الآخرة، ومن المجازاة[٨] على أعمالنا[٩]. قل لهم يا محمد: ﴿إِي وَرَبِّي﴾: نعم وربي[١٠] ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾: أي: إن الذي يعدكم[١١] من ذلك، لحق آت لا شك فيه[١٢].

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [٥٣]: أي: لستم تعجزون الله إذا أراد بكم أمراً بهرب، ولا

= النحاس ٢/ ٢٥٨.

(١) ق: ذوقوا عذاب الخلد، أي: ظلموا أنفسهم. الخلد أي: العذاب الدائم.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٨، وإعراب مكي ١/ ٣٨٤-٣٨٥.

(٧) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٨.

(٨) ق: المجارات، ط: المعجزات.

(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.

(١٠) وهو تفسير الطبري في المصدر السابق، انظره أيضاً في: معاني الزجاج ٣/ ٢٥.

(١١) ق: تعدركم.

(١٢) انظر: الجامع ٨/ ٢٢٤.

امتناع[١].

﴿إِي وَرَبِّي﴾: وقف، كما تقول: "نعم والله". والتمام: إنه لحق[٢]. ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٤]: "أَنَّ": في موضع رفع بفعل مضمر، لأن حق لو (أ) لا يليها إلا الفعل مضمراً، أو مظهراً. فسبيل ما[٣] بعدها أن يكون مرفوعاً بالفعل المقدر. والمعنى: ولو أن لكل نفس كفرت بالله سبحانه، وآياته، (جلت عظمته)[٤] ما في الأرض، من قليل، أو كثير[٥] لافتدت به[٦] من عذاب الله إذا عاينته[٧]. وذلك لا يكون لها أبداً، ولو كان لها لافتدت به، ولو افتدت به لم يقبل منها.

قوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ﴾ [٥٤]: أي: أَسَرَّ كثيراً. وهم الندم من ضعفائهم حين عاينوا العذاب، وعلموا أنه واقع بهم[٨].

وقيل: المعنى: (وأسروا): أظهروا الندامة عند ذلك[٩].

قال[١٠] المبرد: معناه: بدت الندامة في أسرة وجوههم، وهي الخطوط التي في الجبهة، واحِدها[١١] سِرارٌ[١٢].

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.

(٢) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٧٧، واختاره الداني في المكتفى ٣٠٨ وأبو يحيى في المقصد ٤٤.

(٣) ق: فسبيلها.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ق: وكثير.

(٦) ق: بذلك.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٠٣.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٦٩، وجامع البيان ١٥/ ١٠٣.

(٩) انظر هذا المعنى في: الجامع ٨/ ٢٢٥، واللسان: سرر.

(١٠) ق: وقال.

(١١) ط: مطموس.

(١٢) انظر الهامش ٩.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [٥٤]: أي: بالعدل[١].

ثم قال تعالى منبهاً (أَنَّهُ غَنِيٌّ عما في الأرض (و)[٢]لو افتدوا به)[٣] وأنه لا يملك هذا الكافر شيئاً: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٥٥]: فليس للكافر شيء يفتدي به[٤].

ثم قال: ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: أي: عذابه الذي استعجله/ هؤلاء المشركون حق واقع لا شك فيه. [ق/١٩]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٥]: حقيقة ذلك، فهم من أجل جهلهم يكذبون[٥].

قوله: ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى قوله ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [٥٦-٥٨].

والمعنى: والله ﷻ[٦] يحيي ويميت، فلا يتعذر عليه إحياؤهم بعد مماتهم[٧].

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٥٦].

و"ألا" في جميع هذا تنبيه[٨].

ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾: [٥٧] وهو القرآن[٩]، يذكركم عقاب[١٠] الله ﷻ، وثوابه، جلت عظمته.

---

(١) وهو قول مجاهد في تفسيره ٣٨١.

(٢) ساقط من النسختين.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٠٣-١٠٤.

(٥) انظر المصدر السابق ١٥/ ١٠٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٠٤.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥٩، والمحرر ٩/ ٦١

(٩) انظر هذا التفسير في: معاني الزجاج ٣/ ٢٥، والمحرر ٩/ ٥٦.

(١٠) ق: عقابه.

﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾: أي: لم يختلق[1] ذلك محمد، بل هو من عند الله ﷻ[2]، ﴿وَ[3] شِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [٥٧]: أي: دواء[4] لما في الصدور من الجهل بالله سبحانه، وآياته، وفرائضه، وطاعته، ومعاصيه[5].

﴿وَهُدًى﴾: أي: "وبيان[6] لحلاله وحرامه"[7].

﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٧] أي: يرحم به من يشاء من خلقه، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى، فهو رحمة للمؤمنين، وعمى للكافرين، كما قال: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[8].

ثم قال تعالى: قل – يا محمد – ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [٥٨] أي: بفضل الله ﷻ، وهو الإسلام[9] الذي تفضل[10] على العباد المؤمنين[11] بالهداية إليه وبرحمته سبحانه التي رحمكم، فاستنقذكم من الضلالة. ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾:

وعن ابن عباس أنه قال: فضل الله ﷻ[12] القرآن، ورحمته سبحانه أن[13] جعلهم

---

(١) ط: يخلق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٠٥، والمحرر ٩/ ٥٦.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: ذوا.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٠٥.

(٦) ط: بيان.

(٧) انظر هذا التفسير في: المصدر السابق.

(٨) فصلت: ٤٣.

(٩) وهو قول سفيان الثوري، انظر تفسيره ١٢٨، وغريب القرآن ١٩٧.

(١٠) ق: يفضل.

(١١) في النسختين معاً بالمؤمنين، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ساقط من ط.

من أهل القرآن. وهو قول مجاهد[١].

والعرب تأتي "بذلك" للواحد والاثنين والجمع[٢]، وهو هنا للاثنين. وقرأ يزيد ابن القعقاع: "فلتفْرَحُوا" بالتاء، ورواها عن النبي[٣] ﷺ[٤]، وقرأ أُبَيّ بالتاء في الحرفين. وفي حرف أبَي: "فبذلك فافرحوا"[٥].

وقيل: الفضل هنا الإسلام، والرحمة: القرآن، قاله ابن عباس، وقتادة[٦]. وقال أبو سعيد الخدري[٧] الفضل: القرآن، والرحمة: أن جعلكم من أهله[٨].

وروي عن ابن عباس أيضاً: الفضل: القرآن، والرحمة: الإسلام. وهو قول زيد ابن أسلم، والضحاك[٩].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٠٧-١٠٨.

(٢) ط: والجميع.

(٣) ق: البي.

(٤) وهي قراءة يعقوب في رواية رويس، وقد رويت عن النبي ﷺ مسندة. وعزاها في معاني الفراء ١/ ٤٦٩ إلى زيد بن ثابت. وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٩، والمبسوط ٢٣٤، ونسبها أيضاً في شواذ القرآن ٦٢ إلى الكسائي في رواية زكرياء بن وردان، وانظر: المحرر ٩/ ٥٧، والجامع ٨/ ٢٢٦، والنشر ٢/ ٢٨٥.

(٥) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ١٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٥٩، والمحرر ٩/ ٥٨، والجامع ٨/ ٢٢٦.

(٦) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ١٠٧ ، والمحرر ٩/ ٥٦.

(٧) هو سعد بن مالك بن سنان، من علماء الصحابة، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة وحدث عنه كبار التابعين من أمثال: ابن المسيب، والشعبي، وسواهما. توفي ٧٤ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٤٤ والخلاصة ١/ ٣٧١، والإصابة ٢/ ٣٥.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٠٦، والمحرر ٩/ ٥٦.

(٩) انظر هذه الأقوال في: جامع البيان ١٥/ ١٠٨، والمحرر ٩/ ٥٦، والجامع ٨/ ٢٢٦.

﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1] [٥٨]: أي: من الأموال. ومن قرأ "فلتفرحوا" بالتاء، ويجمعون بالياء[2]. فمعناه: فبذلك فافرحوا يا أيها المؤمنون. هو[3] خير مما يجمع الكفار من الأموال.

ومن قرأهما بالتاء[4]، فعلى المخاطبة للمؤمنين.

ومن قرأهما بالياء[5]، فعلى الأمر للكفار: أي: فبالقرآن، والإسلام فليفرح هؤلاء المشركون. (هُوَ خَيْرٌ[6] مِّمَّا يَجْمَعُونَ): من الأموال. ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥٥]: وقف[7].

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[8]: وقف عند أحمد بن جعفر[9].

---

(١) ق: تجمعون.

(٢) وهي قراءة زيد عن يعقوب والحسن انظر جامع البيان ١٥/ ١٠٩، وعزاها أيضاً في المبسوط ٢٣٤ إلى ابن عباس، والجحدري، وقتادة، وانظر الجامع ٨/ ٢٥٦.

(٣) ط: وهو.

(٤) وهي قراءة يعقوب في رواية رويس من العشرة، ورواها أبي مرسلة عن النبي ﷺ، وقرأ بها عمر، والحسن، وابن سيرين، وزاد نسبتها في شواذ القرآن ٦٢ إلى زيد بن ثابت، وأبي جعفر، وأبي التياح. وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٨، والمبسوط ٢٣٤، والحجة ٣٣٣، والجامع ٨/ ٢٢٦، والنشر ٢/ ٢٨٥.

(٥) وهي قراءة جمهور القراء إلا ابن عامر من السبعة، ويزيد بن القعقاع من العشرة. انظر: السبعة ٣٢٧-٣٢٨، والمبسوط ٢٣٤، والحجة ٣٣٤، والتيسير ٢٢٠، والجامع ٨/ ٢٢٦، والنشر ٢/ ٢٨٥.

(٦) ط: خير فهم.

(٧) انظر هذا الوقف الكافي في: القطع ٣٧٧، والمكتفى ٣٠٩.

(٨) ط: مطموس.

(٩) انظر هذا الوقف التام لابن جعفر في: القطع ٣٧٧.

قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ[1] لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ -إلى قوله- ﴿يَشْكُرُونَ﴾[2] [٥٩-٦٠]:

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم الذي أنزل الله إليكم من رزق، وحوَّلكموه فَحَلَّلْتمْ بعضه، وحرمتم بعضه[3]: وذلك أنهم كانوا يحرمون بعض أنعامهم، وبعض زروعهم، وقد ذكر ذلك في المائدة[4]، والأنعام[5].

ومعنى الآية: أنها نهي[6] عن تحليل ما حرم[7] الله. وعن[8] تحريم ما أحل الله سبحانه[9]، وعن تحليل ما لم يأذن الله بتحليله[10]، وتحريم ما لم يأذن بتحريمه.

﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ[11] أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [٥٩]: أي: تختلقون ما لم يأمر به.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [٦٠] أي: ما ظن هؤلاء الذين

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: يشركون.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١١١، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥.

(٤) حرموا البحائر، والسوائب: وهي أنواع من الإبل كانوا يحرمون ذبحها. انظر تفصيل ذلك في تفسير مجاهد ٣٨١، وجامع البيان ١١/ ١١٦-١٣٤، والمحرر ٩/ ٥٩ ضمن تفسير الآية ١٠٩ من المائدة، وانظر: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية تحقيق سورة المائدة والأنعام: ٢١٩٣-٢١٩٤ و٢١٩٩-٢٢٠٠ و٢٢٠١-٢٢٠٢ و٢٢١٩-٢٢٢٠ و٢٢٤٢-٢٢٤٣.

(٥) انظر بتفصيل القول في هذه الآية في: جامع البيان ١٢/ ١٣٩-١٤٦ عند تفسير الآية ١٣٧ من الأنعام، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق سورة الأنعام عند تفسير المؤلف للآية.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ط: ما لم يأذن الله بتحليله.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: بتحريمه.

(١١) ق: بهذه.

[ق/ ٢٠] يحرمون ما أحل الله، فيختلقون[١] ما لم يأمر به، ويتخرصون عليه/ ما لم يقل.

إن الله يفعل بهم يوم القيامة، أيحسبون أنه يصفح عنهم؟ كلا، بل يصليهم سعيراً[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [٦٠]: أي: ذو تفضل على خلقه، بتركه معاجلة من افترى على[٣] الله الكذب بالعقوبة في الدنيا.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٦٠] على تفضل الله ﷻ عليهم[٤].

قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ - الآية [٦١].

قوله: ﴿تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾: "التاء" تعود على الشأن. والمعنى "وما تتلو من الشأن. أي: من أجل الشأن، أي: يحدث شأن، فيتلى القرآن من أجله ليعلم كيف حكمه"[٥].

وقال الطبري: ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾: أي: من كتاب الله ﷻ[٦].

﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾: أي: عملاً. "ومن" زائدة للتأكيد[٧].

﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [٦١]: أي: "إلا ونحن شهود لأعمالكم"[٨] إذا عملتموها[٩]. ومعنى: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: أي: إذ تفعلون[١٠].

---

(١) ق: فتختلفون.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١١٣.
(٣) ط: عليه.
(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١١٤.
(٥) وهو قول النحاس في: إعرابه ٢/ ٢٥٩، وانظر: إعراب مكي ١/ ٣٨٥.
(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١١٤.
(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٠.
(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١١٤.
(٩) ق: تعملونه. ط: تعملونها، ولعل الصواب ما أثبت.
(١٠) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٥/ ١١٤.

وقال الضحاك: المعنى: إذ "تشيعون"[١] في القرآن من الكذب[٢] وقيل: المعنى: "إذ تنتشرون[٣] فيه"[٤].

وقيل: إذ "تأخذون فيه"[٥]: أعلم الله ﷻ[٦] المؤمنين أنهم لا يعملون عملاً إلا كان شاهده وقت عملهم له.

ثم قال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [٦١]: أي: وما يغيب عن ربك مثقال ذرة[٧].

﴿وَلَا أَكْبَرَ وَلَا أَصْغَرَ﴾ [٦١]. عن[٨] نصب[٩] عطفه على لفظ "مثقال"، وعلى لفظ "ذرة". وهو لا ينصرف، وموضعه خفض. ومن رفع[١٠]، رفعه على موضع مثقال[١١]، لأن "من" زائدة للتوكيد.

والمعنى: ليس يغيب عن ربك يا محمد من أعمال العباد زنة ذرة، وهي النملة

---

(١) ق: تشتعون.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١١٥.

(٣) ط: تنشرون.

(٤) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٢٦.

(٥) انظر هذا القول في: غريب القرآن ١٩٧.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٧٨، وغريب القرآن ١٩٧.

(٨) ق: ومن.

(٩) هي قراءة جمهور القراء سوى حمزة من السبعة، وخلف من العشرة. انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٧، والسبعة ٣٢٨، والمبسوط ٢٣٤، والحجة ٣٣٤، والكشف ١/ ٢٢١، وإعراب مكي ١/ ٣٨٥، والتيسير ١٢٣، والنشر ٢/ ٢٨٥.

(١٠) هي قراءة حمزة، وخلف ويعقوب، انظر: مصادر الهامش السابق.

(١١) انظر هذا الإعراب في:: معاني الفراء ١/ ٤٧٠.

الصغيرة. ولا يغيب ﴿أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [٦١][١]: أي: هو محصى في كتاب مبين: فكل عنده في اللوح المحفوظ[٢]، من باطن وظاهر، والحفظة يكتبون ما ظهر لهم من الأعمال التي تقدمت في اللوح المحفوظ، وما خفي عنهم من أعمال بني آدم، وأسرارهم لا يكتبونه ولا يعلمونه. وعلمه كله عند الله ﷻ[٣] مثْبت في اللوح المحفوظ، لا يعزب عنه منه شيء.

قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٤]﴾ إلى قوله ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [٦٢-٦٤].

"ألا": تنبيه[٥]، "وأولياؤه": قوم[٦] يُذكَر[٧] الله ﷻ عند رؤيتهم، لما عليهم من سمات[٨] الخير، والإخبات: قاله ابن عباس[٩].

وروي ذلك عن النبي، ﵇[١٠].

وروى أبو هريرة عن النبي ﵇ أنه قال: (إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء. قيل: من هم يا رسول الله؟[١١] لعلنا[١٢] نحبهم. قال: هم قوم متحابون في

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٢٦.
(٢) انظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٣٨.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ط.
(٥) انظر معاني الزجاج ٣/ ٥٩.
(٦) ق: قوم قوم: وهو سهو من الناسخ.
(٧) ق: يذكروا.
(٨) ط: مطموس.
(٩) انظر هذا القول غير منسوب لقائله في: جامع البيان ١٥/ ١١٩.
(١٠) ط: ﷺ. وهذا الأثر تضمين لحديث أخرجه الطبري بأسانيد عدة أن النبي، ﷺ، سئل عن أولياء الله فقال: "الذين إذا رؤوا ذكر الله"، انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٩-١٢٠.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) ق: لعنا تحبهم.

الله ﷻ[1] من غير أموال، ولا أنساب. وجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٦٢] الآية[2].()

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (وَكَانُواْ) [3]يَتَّقُونَ﴾ [٦٣]: أي: هم الذين آمنوا بالله ﷻ ورسوله، وبما جاء من عند الله سبحانه[4] ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾: محارمه. ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [٦٤] قال عروة بن الزبير[5]، ومجاهد: "هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو ترى له"[6].

قال أبو الدرداء[7]: سألت النبي ﷺ[8]، عن هذه الآية فقال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل، وتُرى له، وهي/ جزء من سبعة[9] وأربعين جزءاً من النبوءة[10]. [ق/ ٢١]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) هذا الحديث رواه أبو داود في السنن، عن عمر بن الخطاب ٣/ ٢٨٨، كتاب البيوع، باب في الرهن، وخرجه السيوطي في الدر ٣/ ٣١٠ وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي، وإسناده إسناد جيد، ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ١٢١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٢٣.

(٥) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة (ت: ٥٣ هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢.

(٦) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ١٣٧ – ١٣٨، ولم ينسباه في معاني الزجاج ٣/ ٢٦، وغريب القرآن ١٩٧.

(٧) هو عمير بن مالك الخزرجي، صحابي جليل وقاض حكيم (ت: ٣٢هـ) انظر: صفة الصفوة ١/ ٦١٨، والإصابة ٣/ ٧٦.

(٨) ط: صم.

(٩) ط: ستة.

(١٠) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ١٢٤-١٤٠، حيث خرج الطبري أحد عشر إسناداً، =

وعن ابن عباس أنه قال: هو قول الله ﷻ[١] لنبيه[٢]: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [٤٧][٣] قال: "(هي)[٤] الرؤيا الصالحة"[٥]. وبشرى[٦] الآخرة الجنة. وعلى هذا أكثر أهل التفسير[٧]. وقال قتادة، والزهري[٨] هي: بشرى عند الموت في الدنيا[٩].

وقال الضحاك: يعلم أين هو قبل الموت، ويدل على هذا القول[١٠] قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ (رَبُّهُم)[١١] بِرَحْمَةٍ[١٢] مِّنْهُ﴾[١٣] الآية.

وقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [٢٩] الآية.

= رويت جميعها عن أبي الدرداء وهي تنتهي كلها عند قوله: وترى له. وإسنادها ضعيف، أو متروك، كما حققها الشيخ شاكر. ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٤٠ عن عبادة بن الصامت، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: صم.

(٣) الأحزاب: ٤٧.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٣٨-١٣٩.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٤١.

(٧) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٧١، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦.

(٨) هو أبو بكر محمد بن شهاب، إمام، تابعي في الفقه والحديث (ت: ١٢٤) انظر: تاريخ الثقات ٤١٢، والتهذيب ٩/ ٤٤٥.

(٩) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ١٤٠.

(١٠) ساقطة من ط.

(١١) ساقطة من ق.

(١٢) التوبة: ٢١.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٤٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦١.

وقال أبو ذر: سألت النبي ﷺ[1] فقلت: الرجل يعمل لنفسه خيراً، ويحبه الناس. فقال: تلك عاجل بشرى المؤمنين في الدنيا، وفي الآخرة إذا أخرجوا من قبورهم).

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [٦٤]: أي: لا خُلف[2] لوعده[3]. لا بد أن يكون ما قال تعالى.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾ [٦٥]: أي: البشرى في الحياة الدنيا، وفي الآخرة: ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. والفوز: الظَّفر[4].

قوله: ﴿لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ وقف[5].

قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [٦٥-٧٠]

والمعنى: ولا يحزنك يا محمد تكذيبهم لك، واستطالتهم عليك[6].

﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [٦٥]: أي: له عزة الدنيا والآخرة، فهو ينتقم من هؤلاء[7].

﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦٥]: أي: ذو سمع لما يقولون، وما يقول غيرهم، وذو علم

---

(١) ط: صم.

(٢) ق: خوف.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٧١، وغريب القرآن ١٩٧، وجامع البيان ١٥/ ١٤١.

(٤) انظر اللسان: ظفر.

(٥) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٧٧ والمكتفى ٣٠٩، "وصالحاً" في المقصد ٤٤.

(٦) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٢٧.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٢.

بهم وبغيرهم[١]، ودل[٢] هذا النص على أن كل عزيز في الدنيا فالله (ﷻ)[٣]. أعَزَّه، وكل ذَليل، فالله سبحانه أذله.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ[٤] مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٦]: أي: له كل شيء. فكيف يعبد هؤلاء غيره؟ فليس يدعون في عبادتهم الأصنام شُرَكاءَ له لأن كل شيء له. ما يتبعون في عبادتهم لها إلا الشك، وما هم[٥] إلا يتخرصون[٦] والعامل[٧] الناصب للشركاء: "يدعون"، ولا يعمل فيه "يتبع" لأنه نفي عنهم[٨]. وقد أخبرنا الله أنهم يعبدون الشركاء. ومفعول "يتبع" قام مقامه[٩].

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [٦٦] لأنه هو، فكأنه قال: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن. فالظن مفعول "يتبع"، و"شركاء" مفعول يدعون[١٠].

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ [٦٧]: أي: تستريحون[١١] فيه من

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٢.

(٢) ق: وذل.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: أولياء الله.

(٥) ق: لهم.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٤٣.

(٧) ق: والعمل.

(٨) ق: عليهم.

(٩) انظر إعراب مكي ١/ ٣٨٦.

(١٠) ساقطة من ط.

(١١) ط: مطموس، ق: تسترحون.

تصرفكم[١]. وجعل[٢] النهار مبصراً فيه على النسب بمنزلة[٣] ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٤].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٦٧]: أي: يسمعون هذه الأدلة فيفهمونها، ويتَّعِظون بها[٥].

ثم قال تعالى حكاية عن قوم الكفار: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ[٦] اللَّهُ وَلَدًا﴾ [٦٨] يعني: قولهم: إن الملائكة بنات الله[٧].

سبحانه: أي: تنزيهاً له من ذلك، ومن كل السوء. ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾: أي: الغني عن خلقه، فلا حاجة له إلى[٨] ولد[٩].

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٦٨] أي: يملك جميع ذلك، فأي حاجة له إلى ولد، وكيف يكون عبده ولداً له. وأيضاً: فقد أقررتم أيها الجاهلون أنه لا شبه له، ولا مثل، وعلمتم أن الولد يشبه الوالد، وأنه من جنس والده يكون. فواجب أن يكون الولد الذي ادعيتم مثل الوالد. فقد أوحيتم بذلك أن له مثلاً، وشبيهاً[١٠]، لأن ولده/ مثله. [ق/٢٢] وإذا وجب ذلك زالت عنه صفة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١١]. وإذا زالت هذه الصفة عنه، فقد

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٤.

(٢) ط: وجعل منه.

(٣) ق: فنزلت.

(٤) ط: مطموس، الحاقة: ٢٠.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٢٣.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٥.

(٨) ق: به لي.

(٩) انظر هذا التفسير في: المصدر السابق.

(١٠) ق: وشبها.

(١١) الشورى: ٩.

نقصت صفاته عن الكمال. والناقص محدث، ففي إيجابكم له الولد، إيجابكم أنه محدث، وتعطيل للربوبية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. لا إله[١] إلا هو، لم يلد ولم يولد، فلا شبيه له ولا مثيل[٢]، ولا نظير. ليس كمثله شيء، لا إله إلا هو.()

قوله: ﴿إِنْ (عِندَكُم) [٣] مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ [٦٨]: أي: ما عندكم أيها القوم من حجة بقولكم[٤]. ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٨]: أي: لا تعلمون[٥] حقيقته، وصحته، فتضيفون ذلك إلى من لا يجوز إضافته إليه بغير حجة، ولا برهان[٦].

ثم قال تعالى لنبيه[٧]: قل يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [٦٩]: أي: يتخرصون، ويختلقون[٨] الكذب على الله. ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾: أي: "لا يَبْقَوْنَ في الدنيا"[٩]، والفَلاَح: البقاء[١٠].

﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [٧٠]: أي: لكن لهم متاع في الدنيا[١١].

---

(١) في النسختين معاً إلا الله.

(٢) ق: مثل.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ١٩٨، وجامع البيان ١٥/ ١٤٥-١٤٦ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٦.

(٧) ط: صم.

(٨) انظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٣١.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٤٦.

(١٠) انظر اللسان: فلح.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٤٦.

وقيل: افتراؤهم متاع، وقيل: المعنى: ذلك متاع، وقيل: هو متاع[١].

وقيل: التقدير إنما ذلك متاع، أو إنما هـذا[٢] متـاع، أي: يمتعـون بـه إلى الأجـل الذي كتب لهم.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [٧٠] أي: يرجعون إلينا عند انقضاء أجلهم الذي كتب لهم.

﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ [٧٠] وهو عذاب النار بكفرهم بالله سـبحانه، وبرسـله صلوات الله عليهم، وكتبه[٣].

قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٧١-٧٢].

قولـه: وشركـاؤهم: قـال الكسـائي، والفـراء: هـو بمعنـى: وادعـوا شركـاءكم[٤].

وقال المبرد: نصبه على المعنى، كما قال متقلداً[٥] سيفاً ورمحاً، وقال الزجـاج هـو مفعول معه[٦].

وروى الأصمعي[٧] عن نافع: "فاجْمَعُوا" موصولة الألف من: جَمَع، وهي قراءة

---

(١) وهو قول الكسائي انظر: إعراب النحاس ٢/ ١٦١، والجامع ٨/ ٢٣١.

(٢) ق: هو ذا.

(٣) ق: بالله ورسله وكتبه وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٦.

(٤) انظر هذين القولين في: معاني الفراء ١/ ٤٧٣، ومعاني الزجـاج ٣/ ٢٧، وإعـراب النحـاس ٢/ ٢٦٢.

(٥) ط: متقلد.

(٦) قال الزجاج في معانيه ٣/ ٢٨: المعنى: فأجمعوا أمركم مـع شركـائكم كـما تقـول: لـو تركـت الناقة، وفصيلها لرضعها. المعنى: لو تركت مع فصيلها لرضعها.

(٧) هو أبو سعيد عبد الملك بـن قريـب البـاهلي، راويـة العـرب، والإمـام في اللغـة، والـشعر، والبلـدان، لـه تـصانيف عديـدة (ت: ٢١٦هـ) انظـر: الوفيـات ٣/ ١٧٠، وإنبـاه الـرواة ٢/ ١٩٧.

الجحدري[1]. وهما لغتان: جمع وأَجمع.

وقرأ الحسن، وابن أبي إسحاق[2]، وعيسى[3] ويعقوب[4]: "فأجْمِعُوا أمركم وشركاؤُكم بالرفع[5]، عطفا[6] على المضمر في "أجمِعوا"[7]: وحسن ذلك لما حال بينهما بالمفعول، فقام مقام التوكيد.

وقيل: إن "الشركاء"[8] رفع بالابتداء، والخبر محذوف. أي: وشركاؤكم[9] ليجمعوا أمرهم[10]، والشركاء هنا: الأصنام، وهي لا تصنع شيئاً. إلا أن يكون المعنى

---

(١) انظر هذه القراءة في: السبعة ٢٢٨، وفيه: أن غير الأصمعي روى عن نافع مثل ما قرأ سائر القراء، ونسبها في شواذ القرآن ٦٣ إلى سلام، وهي قراءة مكي في إعرابه ١/ ٣٨٨. وفي المحرر ٩/ ٦٨، أنها أيضاً قراءة الأعرج، وأبي رجاء، والزهري، والأعمش، وانظر: الجامع ٨/ ٣١، والنشر ٢/ ٢٨٥. والجحدري هو عاصم بن أبي الصباح البصري، حدث عن ابن وثاب، ونصر بن عاصم (ت: ١٢٨ هـ). انظر: الغاية ١/ ٣٤٩.

(٢) هو عبد الله الحضرمي النحوي. مقرئ، بصري، أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر، ورواها عنه أبو عمرو (ت: ١١٧هـ) انظر: الغاية ١/ ٤١٠، ونزهة الألباء ٢٦.

(٣) هو أبو عمر عيسى بن عمر الهمداني الكوفي. عرض على عاصم، وغيره. قرأ عليه: الكسائي وخلق، (ت: ١٥٦هـ). انظر: الغاية ١/ ٦١٢ - ٦١٣.

(٤) هو أبو محمد، يعقوب بن إسحاق البصري، أحد القراء العشرة، وإمام القراءة في البصرة (ت: ١١٧هـ) انظر: طبقات النحويين ٥١، والغاية ٢/ ٣٨٦.

(٥) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ١٤٩، والمبسوط ٢٣٥، والنشر ٢/ ٢٨٦، والإتحاف ٢/ ١١٧.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: فأجمعوا. وانظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦١، والمحرر ٩/ ٦٨.

(٨) ط: الشرك.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) في النسخة ط زيادة لم أتبينها.

على التوبيخ لهم، كما قال لهم إبراهيم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[(١)].

ومن نصب "الشركاء"[(٢)] حمله على المعنى، أي: وادعوا شركاءكم[(٣)]، ولا يُعطف[(٤)] على الأمر بتغير المعنى. يقال: أجمعتُ الأمر وعلى الأمر: عزمتُ عليه[(٥)]. فلا معنى لعطف الشركاء على هذا[(٦)] المعنى، فلا بد من إضمار فعل.

ومعنى الآية: إن الله تعالى ذكره، يقول لنبيه[(٧)]: واتل عليهم يا محمد خبر نوح إذ قال لقومه: يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي، وشق عليكم تذكيري[(٨)] بآيات الله، ووعظي إياكم، فعزمتم على قتلي، أو طردي من بين أظهركم فعلى[(٩)] الله اتكالي، وبه ثقتي[(١٠)].

﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ [٧١]: أي: أعدوا ما تريدون، واعزِموا على ما[(١١)] تشاؤون[(١٢)].

---

(١) الأنبياء: ٦٣.

(٢) وهي قراءة جمهور القراء سوى الحسن، وابن أبي إسحاق على القول المشهور، ومن ورد ذكرهم في القراءة السابقة (انظر هامشها).

(٣) غريب القرآن ١٩٨.

(٤) ق: تعطف.

(٥) انظر اللسان: جمع.

(٦) ق: معنى.

(٧) ط: صم.

(٨) ط: بذكري.

(٩) ق: فعل.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٥/ ١٤٧.

(١١) ساقطة من ق.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٤٧.

يقال: أجمعت على كذا: إذا عزمت عليه[١]. والشركاء هنا: آلهتهم[٢].

وقوله: ﴿لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ [٧١]: أي: لا يكن ملتبساً[٣] مشكلاً[٤]، من قولهم: غم على الناس الهلال: وذلك إذا أشكل عليهم أمره[٥]. وقيل معناه: "ليكن أمركم ظاهراً منكشفاً"[٦].

﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [٧١]: أي: ثم[٧] افعلوا ما بدا لكم ولا تؤخروه[٨].

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ [٧٢]: أي: إن توليتم عني بعد دعائي[٩] إياكم إلى الله ﷻ. فإني لم أسألكم عما[١٠] دعوتكم إليه أجراً، ولا عوضاً أعتاضه[١١] منكم على دعائي. ما أجري إلا على الله، وأمرني[١٢] ربي أن أكون من المسلمين. فمن أجل ذلك

---

(١) انظر هذا التفسير في: معاني الفراء ١/ ٤٧٣، وجامع البيان ١٥/ ١٤٧، ومنه قول النبي ﷺ، فيما رواه أبو داود من حديث أم المؤمنين حفصة بنت عمر: "من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له". انظر: سنن أبي داود ٢/ ٣٢٩ كتاب الصوم، باب: النية في الصيام.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٤٩.

(٣) في النسختين معاً ملبساً. ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ١٤٩.

(٥) اللسان: غمم.

(٦) في النسختين معاً متكشفاً، والتصويب من الطبري.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ١٩٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩، والمحرر ٩/ ٧٠.

(٩) ق: دعاء.

(١٠) ط: على ما.

(١١) ط: أعاضه.

(١٢) ط: وآمرت.

أدعوكم إلى مثل ما أنا عليه[١].

قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٣-٧٨]:

والمعنى "فكذب نوحاً قومه فيما[٢] أخبرهم به على الله ﷻ من الرسالة"[٣].

﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ [٧٣]: أي: ممن آمن في الفلك، وهي السفينة[٤].

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾: أي: جعلنا من معه ممن حمل في السفينة خلائف: أي: يخلفون من أهلك من قومه، وهو جمع خليفة[٥].

﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٧٣]: أي: بحُجَجِنا وأدلتنا.

فانظر يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [٧٣]: الذين أنذرهم نوح[٦]. فكذبوه. فليحذر هؤلاء الذين كذبوا بك مثل ما نزل بقوم نوح[٧].

قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ[٨] رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾ [٧٤]: أي: بعثنا بعد نوح[٩] كل رسول إلى قومه[١٠]، ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [٧٤]: وهي العلامات الواضحات الدالة[١١] على صدقه فيما

---

(١) ق: عليكم. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٥٢.

(٢) ط: بما.

(٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ١٥٣.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر مادة: خلف في: اللسان.

(٦) ق: نور.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ق: (من بعده من بعد) وهو سهو من الناسخ.

(٩) ط: صم.

(١٠) ق: رسول إلى قومهم.

(١١) ق: الدالات. ط: الدلة.

يقول، وما[١] يدعو إليه[٢].

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ - بذلك[٣] - ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٧٤]: أي: كما طبعنا على قلوب قوم نوح، كذلك نطبع على قلوب من اعتدى فتجاوز أمر ربه، وكفر به[٤].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ﴾ [٧٤]: أي: من بعد الرسل التي بعثت من بعد نوح ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ﴾ [٧٥]: أي: وأشراف[٥] قومه[٦]، فاستكبروا عن الإقرار بآياتنا ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [٧٥]: أي: آثمين بكفرهم[٧].

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ[٨] الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾ [٧٦]: أي: جاءهم ما لا يشكون في[٩] أنه حق قالوا: إن الله الذي جئت به ﴿لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: أي: ظاهر، قال لهم موسى[١٠]: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ [٧٧].

قال الأخفش: أسحر هذا: حكاية لقولهم[١١].

وقيل: إن الألف دخلت، لأنهم تعجبوا، واستعظموا ما أتاهم به موسى،

---

(١) ط: وفيما.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٥٤.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٥٤.

(٥) ق: أشراف.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٢٨٠، وجامع البيان ١٥/ ١٥٥.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٥٥.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ط: فيه.

(١٠) ط: صم.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٥٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٣، وفيه قوله: لأنهم قالوا أسحر هذا؟ فقيل لهم: أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا؟

فقالوا: أسحر هذا على الاستعظام، لا على الاستخبار.

وقيل: إن السحر[١] من قوم موسى مُنْكر[٢] على فرعون وملئه إذ[٣] قالوا: هذا سحرٌ. وفي الكلام حذف. والتقدير: قال موسى: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ [٧٧][٤]: فقولهم محذوف دلَّ عليه قول موسى على طريق الإنكار لما قالوا: ﴿وَلَا يُفْلِحُ/ السَّاحِرُونَ﴾ [٧٧]: أي: لا ينجحون. [ق/٢٤]

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ [٧٨]: أي: لتصرفنا[٥]، وقيل: لتلوينا[٦].

وقيل: لتعدلنا[٧]. والمعنى متقارب.

﴿عَمَّا[٨] وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [٧٨]: من عبادة الأصنام.

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾ [٧٨]: أي: الملك[٩] وقيل: السلطان[١٠].

وقال الضحاك: الطاعة[١١]، وقيل: العظمة[١٢]. والمعاني متقاربة.

﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٨]: أي: بمصدقين أنكما رسولان لله ﷻ.

---

(١) ق: أسحر.

(٢) ط: منكراً.

(٣) ط: إذا.

(٤) ط: سحر هذا سحر هذا: وهو سهو من الناسخ.

(٥) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٠، وغريب القرآن ١٩٨، وجامع البيان ١٥/ ١٥٧، والمحرر ٩/ ٧٤.

(٦) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ١٥٧، ولم ينسبه في مجاز القرآن ١/ ٢٨٠، والمحرر ٩/ ٧٤.

(٧) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٢٩.

(٨) ق: عن ما.

(٩) وهو قول مجاهد في تفسيره ٣٨٢، ولم ينسباه في: غريب القرآن ١٩٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩.

(١٠) انظر الجامع ٨/ ٢٣٤.

(١١) ساقط من ق. وانظر قول الضحاك في: جامع البيان ١٥/ ١٥٨.

(١٢) انظر: الجامع ٨/ ٢٣٤.

بسم الله الرحمن الرحيم.

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أول الرابع والعشرين[١] بحول الله.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ[٢]﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٧٩-٨٢].

والمعنى: إنه الملعون، قال لقومه: جئوني[٣] بكل ساحر عليم بالسحر[٤].

ومن قرأ "سحّار"[٥] فعلى المبالغة.

قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [٨٠] يعني: من حبالهم، وعصيهم[٦]، وفي الكلام اختصار، والمعنى: فأَتَوْه بالسحرة ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ فرعون بفعلهم ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾[٧] [٨٠] ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ أي: ألقَوْا حبالهم وعصيهم. قال موسى[٨]: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾ من استفهم[٩] جعل "ما" في موضع

(١) بتقدير محذوف هو الجزء.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: جئتموني.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٥٩.

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وعزاها في: المحرر ٩/ ٧٥ إلى طلحة بن مصرف وعيسى، وزاد نسبتها في الجامع ٨/ ٢٣٤ إلى ابن وثاب، والأعمش.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٥٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: موسى لهم.

(٩) وهي قراءة أبي عمرو من السبعة، وأبي جعفر من العشرة: وذلك بالمد، والهمز، على لفظ =

نصب، كما تقول: أَزَيْداً مررت به، أو في موضع رفع بالابتداء. و"جئتم به": الخبر[١]، ومعناه: التوبيخ والتقصير[٢] لما جاؤوا به. السحر على إضمار مبتدأ: أي: هُوَ[٣] السحْرُ، أو على إضمار خبر، أي: أسحر[٤] هو[٥].

ومن قرأ بغير استفهام[٦] "فما" بمعنى: "الذي" في موضع رفع بالابتداء[٧].

والسحر: الخبر. وهو خبر عن قول موسى[٨] لهم، وهو الاختيار. لأن موسى قد عَلِمَ أنهم لا شيء عندهم إلا السحر[٩]، وأن فرعون بعث وراء السحرة في سائر البلدان. فاستفهام موسى عما[١٠] أتوا به، هل هو سحر لا معنى له: وقد احتج اليزيدي[١١] بقراءة أبي عمرو بالمد بقوله: "آسِحْرٌ" هذا[١٢] وهذا منه غلط عند

= الاستفهام "آسحر"، انظر: معاني الفراء ١/ ٤٧٥، والسبعة ٣٢٨، والمبسوط ٢٣٥، والحجة ٣٣٥، وإعراب مكي ١/ ٣٨٩، والكشف ١/ ٥٢١، والتيسير ١٢٣، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٧٥، إلى مجاهد وأصحابه، وانظر: الجامع ٨/ ٢٣٥.

(١) انظر: إعراب مكي ١/ ٣٨٨، والجامع ٨/ ٢٣٥.

(٢) كذا وردت في النسختين ولعلها: والتصغير.

(٣) ق: أهو.

(٤) ط: السحر.

(٥) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٣، والكشف ١/ ٥٢١.

(٦) وهي قراءة السبعة عدا أبي عمرو، والعشرة سوى أبي جعفر. انظر: هامش القراءة السابقة.

(٧) انظر: المحرر ٩/ ٧٥.

(٨) ط: صم.

(٩) انظر هذا الاختيار في: الكشف ١/ ٥٢١.

(١٠) ق: عن ما.

(١١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى العدوي، عالم باللغة والأدب، مفسر، مقرئ (ت: ٢٢٥هـ) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦، ومرآة الجنان ٢/ ٣، والغاية ١/ ٢٩.

(١٢) انظر: الهامش التاسع من الصفحة السابقة.

النحويين، لأن موسى استفهم بقوله: آسِحْرٌ[١]، عن سحر السحرة، فهو استرشاد[٢]. وفيه معنى النهي لهم عن ذلك.

واستفهم بقوله: أسحر هذا عما جاء هو به من عند الله ﷻ، على معنى التوبيخ، والتقرير لهم[٣]. وفيه معنى الدعاء لهم[٤]. ليقبلوه، فبينهما بعد في المعنى، ودخلت الألف واللام لتقدم ذكر السحر[٥] في قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ وعلى هذا يقال في أول الكتب: سلام عليك، وفي الآخر: والسلام عليك، وكذلك لو[٦] قال قائل: "وجدت درهماً" فسألته عن موضع الدرهم لقلت: "وأين الدرهم، ويُفْتَح" وأين درهم[٧].

وأجاز الفراء نصب السحر على أن تجعل "ما" شرطاً، وتحذف الفاء من "أن"[٨]. وذلك لا يجوز إلا في الشعر[٩].

ومعنى: ﴿سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾: أي: سيذهب به الله[١٠]. فذهب به تعالى بأن سلط عليه عصا موسى[١١]، فحولها ثعباناً، فلقفته كله[١٢].

---

(١) ط: السحر.

(٢) ط: استرشد.

(٣) انظر: المحرر ٩/ ٧٣.

(٤) ساط من ق.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: أو.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٤.

(٨) انظر: معاني الفراء ١/ ٤٧٥-٤٧٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٤.

(٩) أي لا يجوز ذلك إلا في الضرورة الشعرية، انظر الجامع ٨/ ٢٣٥.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: صم.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٦٢.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٨١] أي: عمل من سعى بالفساد في الأرض، ﴿مَا جِئْتُم [١] بِهِ﴾: وقف على قراءة من استفهم[٢]، و(السحر): وقف على قراءة من لم يستفهم[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: هذا إخبار من الله ﷻ[٥] عن قول موسى للسحرة. والمعنى: ويثبت الحق الذي جئتم به[٦].

﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: أي: بأمره، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: أي: ولو كره الذين اكتسبوا الإثم بمعصيتهم ربهم[٧].

[ق/ ٢٥] قوله/ ﴿فَمَآ [٨] ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ [٩]﴾ إلى قوله ﴿مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٨٣- ٨٦]. والمعنى: أنه لم يؤمن لموسى، صلوات الله عليه، من قومه مع ما جاءهم به من الحجج إلا ذرية من قومه، وهم خائفون من فرعون وملإهم[١٠].

قال ابن عباس: الذرية في هذا الموضع القليل[١١]، وكذلك قال الضحاك[١٢].

---

(١) ق: جئت.

(٢) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٩ معزواً إلى يعقوب، ولم ينسباه في المكتفى ٣١٠، والمقصد ٤٤.

(٣) انظر هذا الوقف في: القطع ٣٧٩، والمكتفى ٣١٠.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٦٢.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ق: فمن.

(٩) ط: على خوف من فرعون وملإهم أن يفتنهم.

(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٦٣.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٦٣، والمحرر ٩/ ٧٨، وفيه: رد ابن عطية على مكي، بأن الذرية هي القليل، وليست كما ظن المؤلف من أنها بمعنى القليل.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٦٣.

وقال مجاهد: إن المعنى ما آمن لموسى إلا أولاد من أرسل إليهم، والمرسل إليهم هلكوا غير مؤمنين، وذلك لطول الزمان[١]. وهو اختيار الطبري[٢].

ورُوي عن ابن عباس أيضاً[٣] (من قوم فرعون) قال: وهم قوم من قوم فرعون، غير بني إسرائيل، منهم امرأة فرعون، ومومن[٤] آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه[٥].

وقال بعض أهل اللغة: إنما قيل لهم "ذُرِيَّةَ"، لأن آباءهم قِبْطٌ، وأمهاتهم من بني إسرائيل. كما قال لأبناء الفرس الذين[٦] أمهاتهم من العرب، وآباؤهم من الفرس أبناء[٧].

وقوله تعالى[٨]: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ بالجمع: الضمير راجع إلى فرعون، لأن الجبار[٩] يخبر عنه بلفظ الجمع[١٠].

وقيل: إنه إنما فعل ذلك، لأن فِرْعَون لما ذكر، علم أن معه غيره. فعاد الضمير

(١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٢، وجامع البيان ١٥/ ١٦٤. ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ٣٠.

(٢) انظر هذا الاختيار في: جامع البيان ١٥/ ١٦٣.

(٣) ط: أيضاً من قومه.

(٤) في النسختين معاً: وهو من.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٦٤.

(٦) ق: الذي.

(٧) في النسختين معاً والأبناء. وهذا القول للفراء في معانيه ١/ ٤٧٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: الجبان.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٥، وفي قطعه ٣٨٠.

عليه، وعلى من تَضَمَّنَ الكلام ذكره[١].

وقيل: المعنى على خوفٍ من فرعوْن[٢] وملئهم. ثم حذف مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [٨٢][٣].

وقال الأخفش: الضمير يعود على الذرية[٤]، وهو اختيار الطبري[٥]، ومعنى: ﴿يَفْتِنَهُمْ﴾ أي: يفتنهم بالعذاب فيصدهم عن دينهم. ووَحَّدَ[٦] على الخبر عن فرعون، لأن الخَبَرَ عنه يدل، على أن قومه يفعلون مثل فعله[٧].

﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٨٣]: أي: لجبار متكبر.

﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [٨٣] أي: من[٨] "المتجاوزين الحق إلى الباطل"[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ [٨٤] أي: فوضوا الأمر إليه إن كنتم آمنتم (ولا تخافوا من آل فرعون)[١٠] ﴿إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۝ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [٨٤-٨٥] "أي: به وثقنا"[١١]، وهذا يدل على أن التوكل على الله ﷻ في جميع الأمور

---

(١) انظر هذا القول في: معاني الفراء ١/ ٤٧٦-٤٧٧، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٥.

(٢) ط: آل فرعون.

(٣) يوسف: ٨٢. وانظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٧٧.

(٤) انظر: معاني الأخفش: ٣/ ٥٧٣.

(٥) انظر هذا الاختيار في: جامع البيان ١٥/ ١٦٧.

(٦) ق: ووُجد.

(٧) ط: فعلهم. وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٦٧.

(٨) ساقطة من ق.

(٩) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ١٦٧.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) انظر: المصدر السابق.

واجـب، وأنـه مـن كـمال الإيـمان[١]. وقـد قـال الله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٣]، أي: فهو كافيه.

قال ابن عباس: الذرية القليل[٤].

قال مجاهد: الذرية[٥]، يعنـي: أولاد الـذين أرسـل إلـيهم موسـى[٦] مـن طـول الزمان، وقد مات آباؤهم[٧].

قال ابن عباس: كانوا ست مائة ألف. "وذلك أن يعقوب ركـب إلى مـصر مـن كنعان في اثنين وسبعين إنساناً[٨] فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ست مائة ألف"[٩].

قال الفراء: بلغنا أن الذرية الذين آمنوا كانوا سبعين[١٠]، أهل بيت[١١].

ثم قـالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٨٥]: أي: لا تظهـرهم علينـا، فيفتتنـوا بذلك، ويظنوا أنهم خير[١٢] منا، فيزدادوا طغياناً[١٣]. وقيل: المعنـى: لا تـسلطهم علينـا

---

(١) ط: مطموس.

(٢) الشورى: ٣٣.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٦٣.

(٥) ق: إلا ذرية.

(٦) ط: صم.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٦٤.

(٨) ساقط من النسختين.

(٩) ق: سبعون وهو قول ابن مسعود في جامع البيان ١٦/ ٢٧٦.

(١٠) ق: سبعون.

(١١) انظر معاني الفراء ١/ ٤٧٦.

(١٢) ق: خبر.

(١٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٦٩.

فيفتنونا[١].

وقال مجاهد: المعنى: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك. فيقول قوم فرعون: لوكانوا على حق ما عذبوا، ولا سلطنا عليهم[٢]. وكذلك قال ابن جريج[٣].

وقال ابن زيد: المعنى "لا تَبْتَلِينا[٤] ربنا فتجهدنا[٥]، وتجعَلَهُ[٦] فتنة لهم[٧]" ﴿وَنَجِّنَا[٨] بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [٨٦]: يعنون[٩] قوم فرعون[١٠].

قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا[١١]﴾ إلى قوله- ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ[١٢]﴾ [٨٧ - ٨٩]:

[ق/٢٦] المعنى:/ "اتخذا[١٣] لقومكما بمصر بيوتاً" ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [٨٧]: أي: "مساجد تصلون فيها"[١٤]، لأنهم كانوا يَفْرَقون من فرعون[١]، وقومه أن يصلوا. فقال

---

(١) وهو قول أبي الضحى في: جامع البيان ١٥/ ١٦٩.
(٢) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٠.
(٣) انظر جامع البيان ١٥/ ١٦٩.
(٤) ق: تبتلينا.
(٥) ط: فتجتهدنا.
(٦) ق: وتجعلنا.
(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٧٠.
(٨) ق: نحنا.
(٩) ق: لعنوا.
(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٧١.
(١١) ط: بمصر بيوتاً.
(١٢) ق: يعلموا.
(١٣) ط: اتخذوا.
(١٤) انظر هذا التوجيه في: تفسير سفيان الثوري ١٢٨، وغريب القرآن ١٩٨، وجامع البيان

لهم: اجعلوا بيوتكم مساجد حتى تصلوا فيها[٢].

قال النخعي: خافوا، فأُمروا أن يصلوا في بيوتهم[٣].

(وعن ابن عباس، قال مجاهد: كانوا لا يصلون إلا في البيع خائفين، فأُمروا أن يصلوا في بيوتهم)[٤][٥].

وعن ابن عباس: (واجعلوا بيوتكم قبلة): يعني: قِبَل الكعبة[٦].

وقيل: كان فرعون أمر بهدم الكنائس، فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد، يصلون فيها سِرّاً.

قال مجاهد: مِصْرُ هنا الإسكندرية[٧].

وقال ابن جبير: المعنى: واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً[٨].

﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ [٨٧]، أي: بحدودها. ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٧]: هذا (خطاب)[٩] للنبي ﷺ، أي: وبشر مُقيمي[١٠] الصلاة بالثواب الجزيل[١١].

= ١٥/ ١٧١، وعزاه – أيضاً – في المحرر ٩/ ٨٣: إلى الربيع، والضحاك، والنخعي.

(١) ق: قوم فرعون.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٧٧، وعزاه في جامع البيان ١٥/ ١٧٢ إلى ابن عباس.

(٣) انظر هذا القول في: تفسير الثوري ١٢٨، وجامع البيان ١٥/ ١٧٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٢.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٨٤.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٥، والمحرر ٩/ ٨٢..

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٧٥، والمحرر ٩/ ٨٣.

(٩) ساقطة من ط.

(١٠) ط: مقيم.

(١١) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٥/ ١٧٦، علق عليه ابن عطية في المحرر ٩/ ٨٣: "وهذا =

ثم قال تعالى حكاية عن[1] قول موسى أنه قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً﴾ [٨٨]، ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾ [٨٨]: المعنى: إنه لما آل أمرهم إلى هذا كان كأنه إنما أتاهم ذلك للضلال[2]. وأصل[3] هذا اللام لام كي[4]، وقيل هي لام العاقبة[5].

وقيل: هي لام الفاء[6]، أي: فكان لهم ذلك، لأنه قد تقدم[7] في علمه تعالى ذلك.

وقيل: المعنى: لئلا يضِلُّوا وحذفت[8] "لا" كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾[9] [10].

وهذا[11] القول لا يحسن[12]، لأن العرب لا تحذف لا[13] إلا مع "أن"[14]. ومعنى الآية:

= غير متمكن".

(١) ق: من.

(٢) ط: لضلال.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٦، وفيه: أنه قول الخليل، وسيبويه، وانظر جامع البيان ١٥/ ١٧٨، والمحرر ٩/ ٨٣.

(٥) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٦، وهو مثل قوله تعالى ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٧]، وانظر: المحرر ٩/ ٨٣.

(٦) ق: ألف.

(٧) ق: قدم.

(٨) ق: ولحذفت.

(٩) النساء: ١٧٥.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٦، والجامع ٨/ ٢٣٩.

(١١) ق: وهو.

(١٢) ق: لأبي سن.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) وهو قول النحاس في إعرابه ٢/ ٢٢٦.

أن موسى[١] قال: يا رب إنك أعطيت فرعون، وعظماء قومه، وأشرافهم (زينة): يعني من متاع الدنيا وأثاثها (وأموالاً) يعني من الذهب والفضة[٢][٣].

﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ [٨٨]، أي: أعطيتهم[٤] ذلك ليضلوا،[٥] ثم دعا عليهم موسى، فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ [٨٨]، أي: اذهبها[٦]، وغيرها، واجعلها حجارة.

قال مجاهد: "اجعل[٧] سكرهم حجارة"[٨].

قال قتادة: جعل زرعهم حجارة[٩].

قال مقاتل[١٠]: جُعلت دنانيرهم، ودراهيمهم حجارة منقوشة، كهيئتها على ألوانها[١١]، لتذوب، ولا تلين، فجعل الله سكرهم حجارة.

---

(١) ط: صم.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٧٧.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ساقطة من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨١.

(٧) ق: جعل.

(٨) انظر هذا التفسير عند مجاهد في: تفسيره ٣٨٣، وعزاه الطبري، والنحاس إلى محمد بن كعب القرظي. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٩-١٨٠، والقطع ٣٨٠، وزاد نسبته في المحرر ٩/ ٨٤ إلى قتادة، وابن زيد.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٨٠، والمحرر ٩/ ٨٤.

(١٠) هو أبو الحسن بن سليمان، تابعي، محدث، ومفسر، ولكنه متروك الحديث (ت: ١٥٠ هـ) انظر: الغاية ١/ ١٨٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(١١) ق: ألوارها.

قال قتادة: تحول زرعهم، وكذلك قال الضحاك[١].

وقال ابن عباس: (اطمس عليها: أي: دمِّرها، وأهلِكْهَا[٢]. وكذلك[٣] قال مجاهد.

واشدد[٤] على قلوبهم)[٥]: أي: حتى لا تنشرح للإيمان، فلا تؤمن[٦].

وقال مجاهد: اشدد عليها بالضلالة[٧].

قال ابن عباس: استجاب الله ﷻ من موسى[٨]، فحال بين فرعون وملئه، وبين الإيمان حتى أدركه الغَرق، فلم ينفعه الإيمان[٩].

والعذاب الأليم في هذه الآية: الغرق.

قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا۟﴾ قال المبرد: موضعه موضع نصب، وليس بدعاء. وهو معطوف على "ليضلوا" وهو قول الزجاج[١٠].

وقال الكسائي، وأبو عبيدة: هو دعاء في موضع جزم[١١].

---

(١) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ١٨٠-١٨١.

(٢) انظر هذا القول في: غريب القرآن ١٩٨، وجامع البيان ١٥/ ١٨١.

(٣) ق: وكذا.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: أي: اشدد عليها بالضلالة.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٨١.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٣، وجامع البيان ١٥/ ١٨٢، وعزاه أيضاً في المحرر ٩/ ٨٤: إلى الضحاك.

(٨) ط: صم.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٨١.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣١.

(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٨١، وجامع البيان ١٥/ ١٨٣، والمحرر ٩/ ٨٥.

وقال الأخفش، والفراء: هو جواب الدعاء في موضع نصب[١]، مثل: إلى سليمان فَنستريحا[٢] – البيتَ –[٣].

فقال تعالى لهما: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ [٨٩]: هذا خطاب لموسى، وهارون، لأن موسى كان يدعو، / وهارون يؤمن[٤]. [ق/٢٧]

وقيل: إنَّه[٥] خِطَابُ موسى، خطاب الاثنين لغة العرب.

وقوله: ﴿دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ [٨٩]: يدل على أن ذلك لموسى وهارون عليهما السلام[٦]: فالداعي موسى، والمؤمن هارون. والمؤمن داع أيضاً، لأنه يقول[٧]: اللهمَّ استجب فهو داع[٨] بإجابة الدعاء الذي دعا موسى[٩]. وكان بين الإجابة ودعاء موسى

---

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ١/ ٤٧٧-٤٧٨، ومعاني الأخفش ٢/ ٥٧٣، وجامع البيان ١٥/ ١٨٤، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٦.

(٢) ق: فتستريحا.

(٣) هو عجز بيت شعري منسوب لأبي النجم العجلي، وصدره: يا ناق سيري عنقاً فسيحاً. انظر: الكتاب ٣/ ٣٥، وشرح الشواهد للشنتمري ١/ ٤٢١، وقد ورد غير منسوب في: معاني الفراء ١/ ٤٧٧-٤٧٨، وفي جامع البيان ١٥/ ١٨٤، والقطع ٣٨١. وأصله: أرجوزة يمدح بها الشاعر الخليفة سليمان.

(٤) وهو قول محمد بن كعب في المحرر ٩/ ٨٥، ولم ينسبه في معاني الفراء ١/ ٤٧٨، وجامع البيان ١٥/ ١٨٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١.

(٥) ق: أي.

(٦) ط: صم.

(٧) ق: يقال.

(٨) ط: داعي.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٣١.

أربعون سنة[١].

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ﴾ من خفف "النون" فهو على النفي، لا على النهي[٢]. والرواية عن ابن ذكوان[٣] بالتخفيف[٤]: يزيد[٥] عند القُرَّاء تخفيف التاء، وهو وجه الرواية. غير أنا لم نقرأ إلا بتخفيف[٦] النون[٧] دون التاء[٨].

ومعنى: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ أي: اثبتا[٩] على دعاء فرعون، وقومه إلى الإيمان. قال ابن جريج: مكث فرعون بعد هذه الآية أربعين سنة[١٠].

---

(١) وهو قول النحاس، رواه عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والضحاك. انظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٦٧، وعزاه في المحرر ٩/ ٨٥: إلى ابن جريج، ولم ينسبه الفراء في معانيه ١/ ٤٧٨.

(٢) ق: أنهى عن ابن ذكوان.

(٣) هو عبد الله بن أحمد القرشي، من القراء العشرة، روى القراءة عن الكسائي (ت: ٢٤٢هـ) انظر طبقات: القراء ١/ ٤٠٤.

(٤) وهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان، انظر: السبعة ٣٢٩، والمبسوط ٢٣٥، وشواذ القرآن ٦٣، والحجة ٢٣٦، والكشف ١/ ٥٢٢، والتيسير ١٢٣، والمحرر ٩/ ٨٦، والجامع ٨/ ٢٤٠، والنشر ٢/ ٢٨٦.

(٥) ط: بريد.

(٦) ق: بالتخفيف.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، عن ابن ذكوان أيضاً، انفرد بها ابن مجاهد في: السبعة ٣٢٩، ونقلها ابن عطية في: المحرر ٩/ ٨٦، وذلك بتخفيف التاء الثانية ساكنة، وفتح الباء مع تشديد النون "تتبعان".

(٩) ق: اثنتا.

(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٨٧، والمحرر ٩/ ٨٥، وعزاه في الجامع ٨/ ٢٤٠: إلى محمد بن علي.

ومعنى: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨٩]: أي: يجهلون حقيقة وعيد الله (عَجَلَ)[١][٢].

قوله: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ[٣]﴾ إلى قوله: ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾ [٩٠-٩٢].

ومن قرأ "إنه" بكسر الهمزة[٤]، فعلى الابتداء. وتقدير الكلام: آمنت بالذي كنت به مكذباً. ثم ابتدأ[٥]: إنه لا إله إلا[٦] الله.

وقيل: المعنى: صرتُ مؤمناً. ثم قال: "إنه مستأنفاً[٧]".

وقال أبو حاتم: القول محذوف، والتقدير، قال: آمنتُ فقلت[٨]: إنه[٩] ومن فتح[١٠] فمعناه: آمنت بأنه، "فأن" في موضع نصب بحذف الخافض. وعلى مذهب الكسائي في موضع خفض بتقدير الخافض. والمعنى: وقطعنا ببني[١١] إسرائيل البحر،

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٨/ ٢٤٠.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ١٨٧-١٨٨.

(٤) ط: وجنوده بغياً وعدواً.

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي من السبعة، وخلف من العشرة، انظر: معاني الفراء ١/ ٤٧٨، وجامع البيان ١٥/ ١٨٩، والسبعة ٣٣٠، والمبسوط ٢٣٦، والحجة ٣٣٦، والتيسير ١٢٣، والمحرر ٩/ ٨٧.

(٦) ق: ابتداء.

(٧) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٨/ ٢٤١.

(٨) ساقط من النسختين.

(٩) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ٢٤١.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وعاصم، وأبي عمرو، وابن عامر. انظرها: من القراءة السابقة.

(١١) ق: بني.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾ [٩٠]: أي: اعتداء، وظلماً[١] على موسى[٢]، ومن معه.

وقرأ قتادة "وعدواً"[٣] بالضم والتشديد[٤] حتى إذا[٥] أدركه الغرق [٩٠] أي: أحاط به. وفي الكلام حذف. والتقدير: "فَغَرَقْنَاهُ": "حتى إذا أدرك الغرَق"[٦]. (قال ﷺ: جعل جبريل يدس، أي[٧]: يحشو في فم فرعون الطين مخافة أن تدركه الرحمة)[٨].

(وروى ابن وهب[٩] أن عون بن عبد الله[١٠] قال[١١]: بلغني أن جبريل ﷺ[١٢]،

---

(١) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ١٩٩.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: وعدو.

(٤) انظر هذه القراءة الشاذة في: جامع البيان ١٥/ ١٨٩، وعزاها في شواذ القرآن إلى الحسن، وأبي رجاء، وعكرمة. وانظر: الجامع ٨/ ٢٤١.

(٥) ط: مطموس.

(٦) طمس أتى على السطرين الأولين من ص ١٩٠ في النسخة "ط".

(٧) وانظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٥/ ١٨٩.

(٨) هذا الحديث رواه الطيالسي، والحاكم، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، عن ابن عباس، انظر مسند الإمام أحمد ١/ ٢٤٠، وتحفة الأحوذي ٨/ ٥٢٥: كتاب التفسير سورة يونس، ومسند الطيالسي رقم ٢٦١٨، والمستدرك ٢/ ٣٤٠، وفيه قول الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٩) هو أبو محمد، عبد الله بن وهب الفهري الفقيه، المصري، روى عن يونس، وابن جريج، وسواهما، وحدث عنه الليث وآخرون، كان مجتهداً صنفه الشيرازي ضمن فقهاء المالكية، انظر: طبقات الفقهاء ١٥٥، والتذكرة ١/ ٣٠٤.

(١٠) هو أبو عبد الله عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، من رجال الحديث،ثقة عابد يقال: إن مروياته عن الصحابة مرسلة (ت: ١١٥هـ) وقيل: (١٢٠هـ) انظر: التهذيب ٨/ ١٧١، وتقريب التهذيب ٢/ ٩٦.

(١١) ط: "قال قال" وهو سهو من الناسخ.

(١٢) ط: صم.

قال: يا رسول الله! والذي نفسي بيده، ما وَلد إبليس، ولا آدم ولداً قطُّ كان أبغض إليَّ[١] من فرعون، وإنه لما ﴿أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٩٠] فخشيت أن يعود لها[٢] فيُرْحَمَ، فقمت حتى[٣] أخذت تربة، من تربة[٤] البحر، فحشوتها في فيه)[٥].

(وروي أن جبريل قال للنبي ﷺ: لقد كببتُ في فيه الماء، مخافةَ أن تدركه الرحمة[٦]).

وروي أنه[٧] قالها حين أَلْجَمَهُ الماء، وأدركه الغرق.

ثم قال تعالى حكاية عن تعريفه لفرعون قبح[٨] ما فعل[٩]:

﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [٩١]: يعني: أيام حياته إلى الساعة تؤمن، وقد عصيت أيام حياتك ﴿وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [٩١]: أي: من الصادين عن سبيل الله سبحانه[١٠].

---

(١) ق: علي.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ق: حين.

(٤) ساقطة من ق.

(٥) انظر هذا الخبر في: الجامع ٨/ ٢٤١.

(٦) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم ٢٨٢١، ورواه الترمذي في كتاب التفسير – سورة يونس، انظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٥٢٥، ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ١٩٣ بلفظ آخر: لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر وأدسُّه فيه مخافة أن تدركه الرحمة. وكلهم عن ابن عباس.

(٧) ط: أنه لما.

(٨) ق: قبيح.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ١٩٤.

(١٠) ساقط من ق.

قال السدي[١]: بعث الله، ﷻ، إليه ميكائيل، فقال له، آلآن وقد عصيت قبل.

ثم قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾[٢]: أي: نُلْقيك على نَجْـوةٍ مـن الأرض[٣]، أي: على ربوة، ليعتبر من رآك.

[ق/ ٢٨] وقيل: نخرجك[٤] ببدنك الذي نعرفك به/ وذلك أنه كان له بدنٌ مذهبٌ، وهو ذرع كانت[٥] له[٦].

قال قتادة: لم يصدق طائفة مـن النـاس أنـه غـرق، فأخرجـه الله ﷻ، ليكـون[٧] عظة[٨]، وآية، ينظر إليها من كذب بهلاكه[٩].

وقوله: ﴿لِمَنْ خَلْفَكَ (آيَةً)﴾[١٠]، أي: لمن بعدك[١١].

---

(١) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ٢٤٢، والسُّدِّي هو أبو بكر محمد بن إسماعيل القرشي والسُّدِّي حدث عن: ابن عباس، وأنس، رمي بالتشيع. انظر: طبقات المفسرين ١/ ١٠٩.

(٢) ق: ببدنك لتكون.

(٣) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨١، وغريب القرآن ١٩٩، وجامع البيان ١٥/ ١٩٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٨، وذكر المبرد في: الكامل ٤/ ١٢٨، ضمن ما ورد من مجاز قوله: "فليس معنى ننجيك: نخلصك، لكن نلقيك على نجوة من الأرض"، (ببدنك): بدرعك، يدل على ذلك: (لتكون لمن خلفك آية)".

(٤) ق: تحوبك.

(٥) ق: كان.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٨/ ٢٤٢.

(٧) ط: ليكون لهم.

(٨) ق: عطة.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٩٦.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ١٩٩.

وقال مجاهد: ﴿بِبَدَنِكَ﴾، أي: بجسدك[1].

قال ابن عباس: لما أغرق الله ﷻ[2]، فرعون، ومن معه. قال: أصحابُ موسى لموسى: إنا نخاف ألا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه. فدعا ربه فأخرجه، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه[3][4].

قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا﴾ [٩٢]: أي: عن أدلتنا على أن العبادة لا تكون إلا لله[5] ﴿لَغَافِلُونَ﴾: أي: لساهون.

قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ إلى قوله ﴿الْخَاسِرِينَ﴾ [٩٣-٩٥].

المعنى: ولقد أنزلناهم منازل صدق[6].

قال الضحاك: يعني: مصر، والشام[7].

وقال قتادة: الشام، وبيت المقدس[8].

﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [٩٣] يعني: من حلال الرزق[9].

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [٩٣] الذي يعلمونه، وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث

---

(١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٣، وجامع البيان ١٥/ ١٩٧، ولم ينسبه في غريب القرآن ١٩٩.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٩٦.

(٥) انظر: المصدر السابق ١٥/ ١٩٨.

(٦) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ١٩٥، وجامع البيان ١٥/ ١٩٨.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٩٨، والمحرر ٩/ ٩٠.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٩٩، وعزاه أيضاً في المحرر ٩/ ٩٠ إلى ابن زيد..

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ١٩٩.

محمد ﷺ، مجتمعين على نبوته، والإقرار به، وبمبعثه. فلما جاءهم كفروا بـه. واختلفـوا فيه. فآمن بعضهم، وكفر بعضهم[١].

والعلم[٢] هنا: النبي ﷺ[٣]، فهو بمعنى العلوم الذي كانوا يعلمونه[٤].

وقيل: العلم كتاب الله ﷻ، قاله ابن زيد[٥]. فعلـوا ذلـك بغيـاً: أي: منافـسة في الدنيا[٦].

ثم قـال تعـالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ - يا محمـد - يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٩٣]: أي: من أمري[٧] في الـدنيا. فيدخل المكذبين النـار، والمؤمنين الجـنة[٨].

﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ [٩٣]: وقف[٩]، ﴿مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: وقف.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [٩٤]: أي: إن كنت يا محمد في شك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوءتك[١٠]، قبـل أن نبعثـك رسـولاً[١١]، لأنهـم (كـانوا)[١٢]

(١) ط: بعض، انظر هذا القول في: معاني الفراء ١/ ٤٧٨، وجامع البيان ١٥/ ١٩٩. وذهب ابـن عطية في المحرر ٩/ ٩١، إلى أن هذا التأويل يحتاج إلى سند.

(٢) ط: فالعلم.

(٣) ط: صم.

(٤) انظر هذا القول في: معاني الفراء ١/ ٤٧٨، وجامع البيان ١٥/ ١٩٩.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ١٩٩.

(٦) انظر اللسان: بغا.

(٧) في النسختين معاً "أمرك" والتصويب من الطبري.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٠، والمحرر ٩/ ٩١.

(٩) وهو وقف كاف عند أبي. حاتم انظر القطع ٣٨٢، والمكتفى ٣١١، والمقصد ٤٥.

(١٠) ط: نبوتك.

(١١) ق: يفتك رسلاً.

(١٢) ساقط من ق.

يجدونك في التوراة، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف[1] ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ[2] مِن قَبْلِكَ﴾ [٩٤] يعني: عبد الله بن سلام[3]، وشبهه من أهل الإيمان، والصدق منهم. وهذه مخاطبة للنبي، والمراد به أمته[4].

وقيل: "إن" بمعنى "ما"[5]، والمعنى: فما كنت يا محمد في شك.

ثم قال: ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ﴾ سؤال ازدياد، كما قال إبراهيم: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[6].

وقال المبرد: المعنى: قل يا محمد للشاك في ذلك إن كنت في شك، فاسأل[7][8]

وقيل: إن هذا خطاب العرب[9]: يقول الرجل لابنه: إن كنت ابني، فَبُرَّني. وهو يعلم أنه ابنه[10]، وهو نحو قوله لعيسى: ﴿أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[11]. وقد علم أنه لم

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٠.

(٢) ط: مطموس.

(٣) هو أبو يوسف عبد الله بن الحارث، كان من كبار فقهاء اليهود، وهو من سلالة يوسف عليه السلام، أسلم، وحسن إسلامه، وروى عن النبي ﷺ، وعنه: أبو هريرة، وعوف بن مالك، (ت: ٤٣هـ) انظر تذكرة الحفاظ ٢٦، الإصابة ٢/ ٣٠٤.

(٤) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ١٩٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٠١، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢.

(٥) وهو قول الحسن في المحرر ٩/ ٩١، والجمهور على أنّ: "إنْ" شرطية.

(٦) البقرة: ٢٥٩ وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٣٣.

(٧) ساقطة من ق.

(٨) وهو قول ثعلب في: الجامع ٨/ ٢٤٤.

(٩) ق: للعذاب.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٢-٢٠٣، وفي معاني الزجاج ٣/ ٣٣، نظير هذا المثال وهو قوله: "إن كنت أبي فتعطف علي".

(١١) ما بين القوسين ساقط من ط. المائدة: ١١٨.

يقل ذلك[١].

قال ابن جبير: ما شك محمد ﷺ، ولا سأل[٢]، وقال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ، قال: لا أشك، ولا أسأل[٣].

وروي أن رجلاً سأل ابن عباس عما يَحِيك[٤] في الصدر من الشك. فقال: ما نجا من ذلك أحد، ولا النبي حتى أنزل عليه: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾[٥].

[ق/٢٩] وعنه أيضاً أنه قال: لم يكن/ رسول الله[٦] في شك ولم يسأل[٧]. وهذا هو الصحيح الظاهر، والمراد بقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ أمته.

وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [٩٤]: اللام لام التوكيد[٨] وفي الكلام معنى القسم.

﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: أي: من الشاكين[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [٩٥]: أي: جحدوا كتبه، ورسله، ﴿فَتَكُونَ[١٠] مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٩٥]، أي: من الذين غُبِنَ حظه، وباع الرحمة بالسخط[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٣.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٢.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ق: يحبك في الصدق.

(٥) ذكر ابن عطية في المحرر ٩/ ٩١ أن الزهراوي أنكر قول ابن عباس هذا.

(٦) ط: صم.

(٧) وهو أيضاً مروي عن الحسن في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٢.

(٨) ط: توكيد.

(٩) ق: المشكين، وانظر هذا التفسير في: الجامع ٨/ ٢٤٤.

(١٠) ط: فيكون.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٤.

والمراد بذلك أمة النبي ﷺ.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿يَعْقِلُونَ﴾ [٩٦ - ١٠٠]

والمعنى: إن الذين وجبت عليهم كلمات ربك وهي قوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

وقال مجاهد: حق عليهم سخطه[٢].

﴿لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ[٣] كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [٩٦-٩٧].

أي: يعاينوا ذلك كما لم يؤمن فرعون حتى عاين العذاب. وذلك وقت لا ينفع فيه الإيمان[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾[٦] [٩٨]، أي: فهلا[٧] كانت قرية آمنت، فنفعها إيمانها. وتقديره: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب[٨]، فنفعها إيمانها[٩]، في ذلك الوقت ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [٩٨]: فإنهم نفعهم إيمانهم عند نزول عذاب الله ﷻ بهم، فكشف الله سبحانه عنهم العذاب. وقوم يونس انتصبوا لأنه[١٠] استثناء ليس

---

(١) هود: ١٨.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٥.

(٣) ق: جاءهم.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٦) ط: فنفعها إيمانها.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٤ وهي قراءة أبي في معاني الفراء ١/ ٤٧٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٨، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٨٣ إلى ابن مسعود، وهو تفسير الأخفش، والكسائي في الجامع ٨/ ٢٤٥.

(٨) انظر غريب القرآن ١٩٩.

(٩) ساقطة من ط.

(١٠) ق: الآية وهو تحريف.

من[١] الأول[٢].

وقال أبو إسحاق: المعنى: فهلا كانت قرية آمنت في وقت ينفعهم إيمانهم، وجرى هذا بعقب إيمان فرعون عندما أدركه[٣] الغرق. فأعلم الله ﷻ، أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب، ولا عند حضور الموت.

قال تعالى[٤]: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾[٥] الآية.

قال قتادة: لما فقدوا نبيهم[٦]، وأيقنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله ﷻ[٧]، في قلوبهم التوبة. فلبسوا المسوح[٨]، وألهوا بين[٩] كل بهيمة وولدها. ثم عجَّلوا إلى الله سبحانه، أربعين ليلة، فلما علم الله ﷻ، الصدق منهم، والتوبة والندامة على ما مضى (كشف الله)[١٠] عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. وكان قوم يونس بأرض الموصل[١١].

قال ابن جبير: غشَّى قوم يونس العذاب، كما يغشى الثوب القبر"[١٢].

---

(١) ق: ليس هو.

(٢) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ٣٤، وإعراب النحاس ٢/ ٦٨.

(٣) ق: عند إدراكه.

(٤) ط: الله تعالى.

(٥) النساء: ١٨. وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٣٤.

(٦) ق: بينهم.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: المسوج.

(٩) ق: نين.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٧، ولم ينسبه في: المحرر ٩/ ٩٤.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٨، والمحرر ٩/ ٩٤-٩٥.

قال ابن عباس: لم يبق بين قوم يونس والعذاب إلا قدر ثلثي ميل، فلما دعوا كشف[١] الله عنهم[٢].

قال ابن جبير: لما أبوا أن يؤمنوا بيونس، قيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم[٣]، فقالوا: إنا[٤] لم نجرب عليه كذباً، فانظروا فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم[٥]. فلما كان في جوف الليل تزوَّد شيئاً ثم خرج. فلما أصبحوا يغشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر، ففرقوا بين الإنسان وولده، والبهيمة[٦] وولدها. ثم عجوا إلى الله ﷻ، فقالوا: آمنّا بما جاء به يونس وصدقنا. فكشف الله ﷻ، عنهم العذاب، فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئاً فقال/ : جربوا عليَّ كذباً. فذهب مغاضباً لربه حتى أتى البحر[٧]. [ق/٣٠]

وعن ابن مسعود قال: أوعد يونس قومه أن العذاب يأتيهم[٨] إلى ثلاثة أيام. ففرقوا بين كل والدة وولدها[٩]، ثم خرجوا، فجأروا[١٠] إلى الله سبحانه، واستغفروه، فكف[١١] الله ﷻ، عنهم العذاب[١٢].

---

(١) ط: طمست: كشف الله عنهم.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٨، والمحرر ٩/ ٩٤.
(٣) ق: يسبحهم.
(٤) ط: فقال وأنا.
(٥) ق: مصبهم.
(٦) ق: البهيمة.
(٧) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٩-٢١٠، والمحرر ٩/ ٩٤-٩٥.
(٨) ق: تأتيهم.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق: فجاءوا.
(١١) ق: كف.
(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢١٠.

ومعنى ﴿عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، أي: الهوان والذل.

قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال الضحاك: إلى الموت.

وقيل: إلى آجاله التي كتبها الله لهم قبل خلقهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [٩٩]: أي: لو وفقهم إلى الإيمان بك يا محمد - وبما جئت به. ولكن قد سبق في قضائه من يؤمن[٢]، ومن لم يؤمن: وهذا كله رد على المعتزلة الذين يقولون: إن الإيمان والكفر مفوضان إلى العبد، بل كل عامل قد علم الله ﷻ، ما هو عامل قبل خلقه له. ولا تقع المجازاة إلا على ظهور أعمال[٣] العاملين. فخلقهم ليعملوا[٤] ما قد علم أنهم عاملون، فيجازيهم على ذلك بعد ظهور منهم، وإقامة الحجة عليهم.

وقوله ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ يدل على ذلك ويبينه[٥].

﴿أَفَأَنتَ﴾ يا محمد ﴿تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ [٩٩] حتى يؤمنوا بك؟

وفي الإتيان "بجميع" بعد "كلهم" قولان: أحدهما أنه زيادة تأكيد، ونصبه على الحال[٦]. وقيل: لما كان كل[٧] يقع تأكيداً، ويقع اسماً غير تأكيد أتى معه بما لا يكون تأكيداً، وهو "جميعاً"، فجمع بينهما، ليعلم أن معناهما[٨] واحد، وأنه للتأكيد[٩].

---

(١) وهو قول السدي في: الجامع ٨/ ٢٤٦ ولم ينسبه في جامع البيان ١٥/ ٢١١.

(٢) ق: يونس.

(٣) ق: العمال.

(٤) ق: ليعلموا.

(٥) انظر هذا التعليل منقولاً عند ابن عطية في المحرر ٩/ ٩٦.

(٦) انظر هذا الإعراب في: جامع البيان ١٥/ ٢١٢، وإعراب النحاس ٢/ ٢٦٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: معنى هما.

(٩) ق: التأكيد، وانظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٢.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [١٠٠]، أي: ما كان لنفس تصدق بك يا محمد، إلا أن يأذن لها الله[٢]. فلا تجهد نفسك يا محمد في طلب هداهم[٣].

روي[٤] عن أبي الدرداء أنه قال: بعث الله ﷻ[٥]، إلى نبي من الأنبياء فقال له: لو أنك عملت مثل ما[٦] عمل جميع ولد آدم كلهم، ما أديت نعمة واحدة أنعمت بها عليك: إني أذنت لك أن تؤمن بي، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٧]، وهذا نص ظاهر في إثبات[٨] القدر من القرآن والحديث.

قوله: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١٠٠]، أي: يجعل العذاب على من لا يعقل عن الله، سبحانه، حججه، وآياته جلت عظمته. والرجس[٩]: العذاب[١٠]. وقال ابن عباس: السخط[١١].

قوله: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿نُنجِ[١٢] الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠١-١٠٣]

---

(١) ط: قوله تعالى.

(٢) ط: إلا بإذن الله لها.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢١٣.

(٤) ق: وروي.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) يونس: ١٠٠.

(٨) ق: بإثبات.

(٩) ق: فالرجس.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢١٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٠.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢١٤.

(١٢) في النسختين معاً: ينجي.

والمعنى: قل يا محمد للسائلين[١]: الآيات على[٢] صحة ما تدعوهم إليه: ﴿انظُرُواْ مَاذَا[٣] فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ من الآيات الدالة على صحة ما أدعوكم إليه من توحيد الله وعبادته[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [١٠١][٦] أي: أي شيء تغني الحجج، والعِبَرُ عن قوم سبق لهم من الله ﷻ، الشقاء، وقضى لهم أنهم من أهل النار[٧].

﴿مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾: وقف، إن جعلت[٨] "ما" نفياً، وإن جعلتها استفهاماً، لم تقف على الأرض، لأن "ما" معطوفة على ما قبلها[٩].

ثم قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ[١٠] إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ﴾[١١][١٠٢]. والمعنى: هل ينتظر[١٢] هؤلاء، يعني: مشركي قريش أهل مكة - يا محمد - إلا نزول العقوبة[١٣] بهم،

---

(١) ق: لسائلين.

(٢) ط: عن.

(٣) ط: طمس أتى على السطر بأتمه.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢١٤.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢١٥، والمحرر ٩/ ٩٧.

(٨) ق: جعلته.

(٩) انظر هذا التوجيه بتمامه في: القطع ٣٨٢-٣٨٣، والمكتفى: ٣١٢.

(١٠) في النسختين معاً: ينظرون.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: ينظر.

(١٣) ق: العضوية.

كما نزل بمن قبلهم حين كذبوا رسلهم[1]. قل لهم يا محمد: ﴿فَانتَظِرُوٓاْ﴾ عقاب الله، ونزول سخطه بكم. ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [١٠٢]/ هلاككم وبواركم بالعقوبة[2]. [ق/٣١]

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [١٠٣]: أي: ننجيهم من بين أظهركم إذا نزل بكم العذاب.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣] فيمن[3] تقدم من الأمم الماضية إذا نزل بهم العذاب نجينا المؤمنين منهم[4]. "الكاف" في موضع رفع إن جعلت ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تماماً[5] والتقدير: مثل ذلك يحق علينا حقاً.

وإن لم تجعل ﴿ءَامَنُواْ﴾ تماماً جعلت "الكاف" في موضع نصب نعتاً[6] لمصدر محذوف[7]، أي: "نجاء مثل ذلك" يحق حقاً، وأنجى، ونجى لغتان بمعنى[8] و"ننج"[9] بغير ياء في الخط، والأصل الياء. ولا يتعمد الوقف عليه، وقد وقف عليها سلام ويعقوب بالياء على الأصل وهو خلاف الخط.

---

(١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢١٥، والمحرر ٩/ ٩٨.

(٢) ق: في العقوبة. وانظر جامع البيان ١٥/ ٢١٥.

(٣) في النسختين معاً: فمن.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٣٦، وجامع البيان ١٥/ ٢١٦.

(٥) انظر هذا الإعراب في: المكتفى ٣١٢.

(٦) ق: نعت.

(٧) انظر هذا التوجيه في: المكتفى ٣١٢، والمحرر ٩/ ٩٨.

(٨) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٨/ ٢٤٧ وانظر اللسان: نجا.

(٩) ط: ننجي.

قوله تعالى[1]: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٠٤-١٠٦].

والمعنى: قل يا محمد: يا أيها المشركون إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه، فلم تعلموا أنه حق من عند الله، فإني[2] لا أعبد الذين تعبدون من دوني الله: يعني الآلهة، والأوثان التي لا تنفع، ولا تضر[3].

وفي الكلام تعريض. والمعنى: إن كنتم في شك من دوني، فلا ينبغي لكم أن تشكّوا فيه، وإنما ينبغي أن تشكوا في عبادة من لا ينفع، ولا يضر، ولا يسمع، ولا يُبصر[4]. ﴿وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [١٠٤]: أي: يقبض أرواحكم عند مجيء آجالكم[5].

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠٤]: أي: المصدّقين بما جاء من عنده[6]. ومعنى: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من عند الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [١٠٥] أي: وأمرت ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾: أي: أقم نفسك على دين الإسلام[7].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٢) ق: وإني.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢١٧، والجامع ٨/ ٢٤٧.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢١٧.

(٥) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢١٧و٢١٨.

(٦) انظر الجامع ٨/ ٢٤٧.

(٧) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٥/ ٢١٨.

﴿حَنِيفًا﴾ أي[١]: مستقيماً، غير معوج. وأمرت نفسي ألا أكون من المشركين[٢]، "ولا أدعو من دون الله ما لا ينفعني ولا يضرني، كما فعلتم أيها المشركون. فإن فعلت أنا ذلك، فإني من الظالمين لنفسي"[٣].

قوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخر[٤] السورة [١٠٧-١٠٩].

والمعنى: وإن يُصبْكَ الله يا محمد بضر، فلا كاشف[٥] له عنك إلا هو دون ما يعبد هؤلاء من دون الله[٦].

﴿وَإِن يُرِدْكَ﴾ الله يا محمد[٧] بخير أي: برخاء ونعمة، فلا رادَّ لفضله عنك. يصيب ربك يا محمد بالرخاء[٨]. من يشاء من عباده[٩].

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوب من تاب.

﴿الرَّحِيمُ﴾: لمن آمن واستقام.

ثم قال تعالى: قل - يا محمد - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾: والحق هنا: القرآن[١٠]. ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ أي: استقام ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ﴾ أي: اعوج عن الحق.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: وأمرت ألا أكون من المشركين.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢١٨ و٢١٩، والمحرر ٩/ ٩٩.

(٤) ق: أن.

(٥) ق: فلا كاسف - ط: يكشفه عنك.

(٦) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢١٩.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ط: بالري.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) انظر المحرر ٩/ ١٠٠.

﴿وَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ [1] أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ [2]﴾ [١٠٨]: أي: يسلط على تقويمكم، إنما أمركم إلى الله. وأنا نذير، ومنذر [3].

ثم قال تعالى آمراً لنبيه [4]: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [١٠٩]: أي: اعمل به، واصبر على ما يقول المشركون، وما يتولون [5] عن أذاك [6].

﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ﴾، أي: يقضي.

﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [١٠٩]، أي: خير القاضين بحكم الله ﷻ [7] بينهم، يوم بدر بالسيف، فقتلهم، وأمر نبيه أن يسلك بمن بقي سبيل من هلك منهم حتى/ يؤمنوا [8]. [ق/ ٣٢]

قال ابن زيد: هذا منسوخ بجهادهم، وأمره بالغلظة عليهم [9].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) ط: بحفيظ.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٠.

(٤) ط: صم.

(٥) ط: يتلون من.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢١، والمحرر ٩/ ١٠٠-١٠١.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٢١.

(٩) انظر جواز النسخ في: جامع البيان ١٥/ ٢٢١، وناسخ ابن حزم ٤١، وناسخ ابن سلامة ١٠٤، وناسخ مكي ٢٢٣، و ناسخ ابن العربي ٢/ ٢٦٥، والمحرر ٩٨/ ١٠١، والجامع ٨/ ٢٤٨، وناسخ ابن البارزي ٣٦، ورد هذا النسخ ابن الجوزي في ناسخه ١٨١، "ومصفاه" ٣٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة هـود[١]. مكيـة[٢]

روى مسروق[٣] عن أبي بكر الصديق (ﷺ)[٤]، أنه قال: قلتُ يا رسول الله! لقد أسرع إليك الشيب، فقال: شيبتني هود وأخواتها[٥]: الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كوّرت[٦].

وروى عكرمة عن ابن عباس نحوه.

(١) ط: صم.

(٢) الجمهور: على أن السورة مكية، وهو قول ابن عباس في: ناسخ النحاس ١/ ٢١٠، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٣ إلى الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر. وفي المحرر ٩/ ١٠١: هي مكية إلا قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [١٢]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [١٧] نزلت في ابن سلام، وأصحابه. وقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [١١٤]: نزلت في شأن التمار. وهذه الثلاثة مدنية: قاله مقاتل، على أن الأولى تشبه "المكي". وفي الجامع ٩/ ٣: عن ابن عباس، وقتادة: هي مكية إلا آية، وهي قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ [١١٤].

(٣) مسروق بن الأجدع، الغاية ١/ ٢٩٤.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وإخوتها.

(٦) هذا الحديث تفرد بإخراجه الترمذي في جامعه: عن ابن عباس ﷺ، في باب تفسير سورة الواقعة، حيث قال: "حديث حسن غريب" انظر: تحفة الأحوذي ٩/ ١٨٤.

قوله: ﴿الٓر﴾[١] قد تقدم الكلام عليها[٢].

وقولهم[٣]: "قَرَأتُ هوداً": من صرفه أراد به سورة[٤] هود، ومن[٥] لم يصرفه جعله[٦] اسماً للسورة[٧].

ولو قلت: "قرأت الحمد (لله)[٨]"[٩]. فإنما جاز[١٠] النصب: تُعْمِلُ الفعل فيه، وجاز الرفع على الحكاية.

فإن قلت: قرأتُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١][١١]، حكاية[١٢] لا غير، وكذلك[١٣] ﴿بَرَاءَةٌ﴾[١٤]، ترفع على الحكاية، وتنصب على العمل. وتنوِّنُ إذا أردت الحذف، ولا

---

(١) ط: ﴿الٓر﴾.

(٢) انظر: تفصيل القول فيها في: تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٣٢٠٥-٣٢٠٧.

(٣) ق: وقرأ لهم براءة.

(٤) ط: بسورة.

(٥) ق: ومن ومن وهو سهو من الناسخ.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر هذا الإعراب في: إعراب النحاس ٢/ ٢٧١، وإعراب مكي ١/ ٣٩٤، والمحرر ٩/ ١٠١، وإعراب العكبري ٢/ ٦٨٨، والجامع ٩/ ٤.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وردت (الحمد لله) في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين آية. أولها في الفاتحة ٢، وآخرها في غافر: ٦٥.

(١٠) ق: ما هذا. ط: بانما ذا جازوا النصب.

(١١) الفاتحة: ٢، ويونس: ١٠، والزمر: ٧٥، وغافر: ٦٥.

(١٢) في النسختين معاً حكية.

(١٣) ط: وكذا.

(١٤) التوبة: ١، والقمر: ٤٣.

تصرف[١] إذا جعلته اسماً للسورة.

فإن قلت: قرأتَ ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٢]، حكاية لا غير.

وتقول: قرأت "ألم البقرة": فتنصِبُ[٣] على النعت لقولك: "ألم"، لأنه مفعول به بقراءةٍ، وإن شئت خفضتَ[٤] "البقرة"، وتقدّر[٥] إضافة "ألم"[٦] إليها.

فإن قلت: "قرأت: ﴿الٓمٓصٓ﴾[٧]، و﴿كٓهيعٓصٓ﴾"[٨]، لم يجز الإعراب، لأنه ليس في[٩] الأسماء نظير لهذا[١٠]. وكذلك ﴿الٓمٓرٰ﴾[١١]، و﴿الٓر﴾[١٢]، وكذا[١٣] ﴿طه﴾[١٤] لأنه في آخرها ألفاً[١٥].

---

(١) أي: ما تصرف "براءة"، أو "الحمد"، أو "هود فيما سبق.

(٢) التوبة: ١.

(٣) ق: فينصب.

(٤) ق: حفظت.

(٥) ط: تقدر.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) ط: المص. الأعراف ١.

(٨) مريم: ١.

(٩) ق: من.

(١٠) ط: لهما.

(١١) الرعد: ١.

(١٢) هي الحروف المقطعة في الآية الأولى لسور: هود - يوسف - إبراهيم - الحجر.

(١٣) ط: وكذلك.

(١٤) طه: ١.

(١٥) ق: ألف وهو خطأ.

فإن قلت: ﴿طسٓ﴾[١]، قلت هذه "طسين"[٢] يا هذا، فلا تصرف[٣] لأن هذا من نظيره[٤] هابيل، وقابيل[٥].

فإن أردت الحكاية، أسكنت، وتقول هذه ﴿طسٓمٓ﴾[٦] فتُعْرِبُ: إن شئت تجعل "طس" اسماً، و"ميم" اسماً، وتضم أحدهما إلى[٧] الآخر مثل: معدي كرب، فيجوز فتح الثاني[٨] ورفعه[٩] تجعل الإعراب في الآخر.

وأجاز سيبويه[١٠]: مَعْدِي كرب على الإضافة[١١]، فيجوز على هذا[١٢]، "طس ميم"، وتحسن الحكاية. فإن قلت: "قرأت ﴿حمٓ﴾[١٣]"، لم ينصرف لأنه مثل "هابيل". وإن شئت أسكنت على الحكاية.

---

(١) النمل: ١.

(٢) ق: طس.

(٣) ق: يصرف.

(٤) ق: لأن نظيره هابيل.

(٥) هما ابنا آدم الواردة قصتهما في سورة المائدة ٢٩-٣٣.

(٦) الشعراء: ١ والقصص: ١.

(٧) ق: على.

(٨) ط: التاء.

(٩) ق: ويرفعه.

(١٠) ط: في معدي كرب.

(١١) انظر: الكتاب ٢/ ٢٦٧ و٣/ ٢٩٦-٢٩٧ و٣٠٤ و٣٧٤.

(١٢) ق: هذه.

(١٣) ط: حم. وهي الحروف المقطعة للآية الأولى من سور: غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف.

فإن[١] قلت قرأت ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾[٢] لم يجز الإعراب، لأنه لا نظير له في الأسماء.

وتقول هذه ﴿نٓ﴾[٣] فاعلم بأنها تُنَوَّن[٤]، وتُعْرَبُ[٥]: تريد[٦] سورة "نون". وإن شئت جعلته اسماً للسورة، فلم تنونْ، وإن شئت أسكنت على الحكاية. وتقول: هذه السبح[٧]، فلا تصرف[٨] إذا جعلته اسماً للسورة، لأنه[٩] فعلٌ، وليس في الأسماء فعلٌ.

وإن شئت فتحتَ فَحَكَيْتَ على ما في السورة، فإن قلت هذه "سِبحْ" لم يجز إلا الإسكان تحركيه لأنه فيه ضمير، والجمل تحكى[١٠]، وكذلك تحكي: قرأت: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾[١١]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[١٢]، وقرأت ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾[١٣] لأنه اسم وحرف.

---

(١) ط: وإن.
(٢) الشورى: ١.
(٣) سورة ن: ١.
(٤) ق: فتنوين. ط: فتنون.
(٥) ط: مطموس.
(٦) ق: يريد.
(٧) وهي الآية الأولى من سور: الحديد، والحشر، والصف.
(٨) ط: مطموس.
(٩) ط: لأنه على.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.
(١١) المعارج: ١.
(١٢) المدثر: ١.
(١٣) الفجر: ١.

وتقول: قرأت[١] ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ [١] [٢] تقطع الألف، وتقف على الهاء[٣]، إذا جعلته اسماً للسورة، / لأن تأنيث الأسماء في الوقف بالهاء، وألف الوصل في الأفعال تقطع إذا سمي بالأفعال[٤]. وإن شئت قلت: قرأت ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ فوصلت الألف ووقفت بالتاء، على الحكاية. [ق/٣٣]

فإن قلت: قرأت ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[٥]، لم يجز إلا الحكاية به[٦] ومثله: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[٧]، فإن أفردت بالهاء، وجعلتهُ اسماً للسورة قلت: قرأت "تبَّت"[٨]، تقِفُ على[٩] الهاء[١٠].

قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ - إلى قوله - ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾. [١-٤]

المعنى: هذا الكتاب الذي أنزلناه[١١] ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾: أي: بالأمر والنهي[١٢]، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ بالثواب، والعقاب. قاله الحسن[١٣]. وعنه ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي:

---

(١) ط: قراة.

(٢) القمر: ١.

(٣) أي: تقرأ التاء المبسوطة مربوطة كما يلي: "إِقْتَرَبَهْ".

(٤) أي: إذا سميت شيئاً ما بفعل.

(٥) القمر: ١.

(٦) ساقط من ق.

(٧) المسد: ١.

(٨) ق: تبه.

(٩) ط: بالهاء.

(١٠) أي: إذا سميت هذه السورة باللفظة الأولى منها وقفت على التاء المبسوطة بالهاء.

(١١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٥.

(١٢) وهو قول الحسن، وأبي العالية في: الجامع ٩/ ٤، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٣٧.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٥-٢٢٦.

بالوعد، والوعيد[١].

وعنه أيضاً: ﴿أُحْكِمَتْ﴾ أي: بالثواب والعقاب[٢] ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالأمر، والنهي.

وقال قتادة: أحكمها الله ﷻ[٣]، من الباطل، ثم فصلها، و[٤] بَيَّنَ الحلال، والحرام[٥].

وقال مجاهد: ﴿أُحْكِمَتْ﴾: لم ينسخها شيء[٦].

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ نزلت شيئاً بعد شيء[٧]. وقيل: ﴿فُصِّلَتْ﴾: فُسِّرت وبيِّنت: قاله مجاهد، وابن جريج[٨].

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾: أي: من عند حكيم[٩] في أفعاله، خبير بجميع الأشياء، وبمصالح عباده.

وقيل: أحكمت عن أن يدخل فيها الفساد. يقال: أَحْكَمْتُهُ[١٠] الآيات[١١].

---

(١) ط: بالوعيد والوعد. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٦ ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٣٧.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢٦، وذهب ابن عطية في المحرر ٩/ ١٠٢ إلى أن هذا التخصيص صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ، وانظر: الجامع ٩/ ٤.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٤، والبحر ٥/ ٢٠٠، ولم ينسبه في غريب القرآن ٢٠١.

(٧) انظر: غريب القرآن ٢٠١.

(٨) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٧.

(٩) ق: بحكم.

(١٠) ق: أحكمت.

(١١) ط: الآية.

وحكمته لغتان: أي: مَنَعْتَهُ[١]، ومنه حَكَمت[٢] اللجام لأنها تمنع الفرس الجماح. وأصله كله من إحكام الشيء، وهو: إبرامه[٣]، وإتقانه، عن أن يفسده شيء[٤].

والوقف على ﴿الٓر﴾ حسن[٥] إلا قول من جعله مبتدأه وكتاب خبره.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: أي: فصلت من (أجل)[٦] ألا تعبدوا إلا الله ﷻ[٧][٨].

ثم قال لنبيه[٩]: قل ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ[١٠]﴾: أيها الناس. والابتداء بـ"إنني" حسن، ثم قال تعالى: ﴿أَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾. رداً[١١] على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾: أي: استغفروه من عبادة الأصنام ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾: من عبادة الأصنام، أي: ارجعوا[١٢]، ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ أي: ينسئ في آجالكم إلى الوقت الذي يشاء، ويرزقكم من زينة الدنيا. وأصل الإمتاع: الإطالة[١٣].

ثم قال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾: أي: يثيب من تفضل بفضل ماله، أو قوته، أو

---

(١) ط: أي منعته لغتان.

(٢) ق ط: حكمه.

(٣) ط: الزامه.

(٤) انظر:جامع البيان ١٥/ ٢٢٧.

(٥) انظر هذا الوقف كافياً في:: القطع ٣٨٤، وتاماً في المكتفى ٣١٣.

(٦) ساقطة من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٨.

(٩) ط: صم.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من: ق.

(١١) ط: رد.

(١٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٢٩.

(١٣) ط: الإضالة. وانظر:اللسان: متع.

كلام حسن، أو غير ذلك من وجوه الخير على غيره لوجه الله ﷻ[١].

قال ابن مسعود: من عمل سيئة كتبت واحدة، ومن عمل حسنةً كتبت عشراً، فذلك فضل الله، ﷻ. قال: فإن عوقب بالسيئة في الدنيا زالت عنه، وإن لم يعاقب بها أخذ من الحسنات العشر واحدة، وبقيت له تسع حسنات[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: أي: عما دَعَوْتهم[٣] إليه يا محمد من الاستغفار، والتوبة[٤]، فقل لهم: ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾: أي: إن تماديتم على كفركم.

وقال[٥] الطبري: المعنى: فإن توليتم، جعله ماضياً[٦] وهو على قراءة البزي[٧]: "مستفعل"[٨]، لأنه يشدد/ التاء[٩]. [ق/٣٤]

ثم قال: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ﴾: أي: مردكم، ومصيركم، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾:

---

(١) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٣٨٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٣٠، والمحرر ٩/ ١٠٤.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣١، وهو تضمين لمعنى الحديث الصحيح. الذي رواه البخاري، ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس. وانظر: جامع العلوم ٣٢٨-٣٢٩.

(٣) ق: دعوتكم.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٣١-٢٣٢.

(٥) ط: قال.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٢.

(٧) هو أحمد بن محمد بن القاسم، ولد سنة ١٧٠ هـ. أستاذ، محقق، وضابط، متقن، قرأ على أبيه، وعليه الخزاعي، وابن الحباب، وقنبل (ت ٢٥٠ هـ) انظر: الغاية ١/ ١١٩-١٢٠.

(٨) ط: مستفعل.

(٩) انظر: قراءة البزي في: المحرر ٩/ ١٠٥، والنشر ٢/ ٢٣٢-٢٣٣ حيث عزاها أيضاً إلى عيسى واليماني، والأعرج، وتقرأ بضم التاء واللام "تُوَلُّوا" وانظر: شواذ القرآن ٦٣.

أي: على إحيائكم بعد إماتتكم، وعقابكم[١] على كفركم[٢]. ("وقدير": بمعنى قادر، إلا أن "فعيلاً" أبْلغُ[٣]).

قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ إلى قوله: ﴿مُّبِينٖ﴾ [٥-٦].

(ألا): استفتَاحُ كلام، و﴿يَثۡنُونَ﴾: من ثنيت، وهو فعل المنافقين، كانوا إذا مروا بالنبي[٤] يثني أحدهم صدره، ويطأطأ رأسه[٥].

وقيل: نزلت فيما، كان المنافقون يبطلون من عداوة النبي[٦]، وبغضه[٧]، أعلمه[٨] أن الله ﷻ[٩] يعلم ما تنطوي[١٠] عليهم صدورهم من[١١] ذلك، وإنْ غطوا عليه رؤوسهم بثيابهم، ليستروا[١٢]، فهو يعلم ما في صدورهم في كل حال من أحوالهم[١٣].

يعني بالمنافقين: كفار قريش، لا المنافقين من أهل المدينة. لأن السورة مكية.

---

(١) ط: طمست: وعقابكم على كفركم.

(٢) انظر:في معنى هذا الخبر عند الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٤) ط: صم.

(٥) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٣-٢٣٤.

(٦) ط: صم.

(٧) ق: وبعضه. وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٣.

(٨) ق: وبعضه أعلمهم.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: تنطوا. ق: تطوي.

(١١) ط: عن.

(١٢) ق: ليستثروا.

(١٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٨-٣٩.

وقال مجاهد: ظنوا أن الله، ﷻ لا يعلم ما في صدورهم[١].

وقال الحسن: جهلوا أمر الله ﷻ[٢] [٣].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٥] أي: ألا حين يلبسون ثيابهم في ظلمة الليل، في أجواف بيوتهم. يعلم ذلك الوقت سرهم وجهرهم[٤].

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وقيل: إن أحدهم كان يثني ظهره، ويستغشي ثوبه[٥]، وقيل[٦]: إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كتاب الله ﷻ. قاله[٧] قتادة.

وقيل[٨]: إن هذا إخبار من الله (ﷻ)[٩] عن المنافقين، أنه يعلم ما تنطوي[١٠] عليه صدورهم من الكفر.

وقال ابن زيد: "هذا حين يناجي[١١] بعضهم بعضاً"[١٢].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٥.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٨.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٥.

(٥) وهو قول أبي رزين في جامع البيان ١٥/ ٢٣٥.

(٦) انظر:جامع البيان ١٥/ ٢٣٥.

(٧) ق: قال قتادة.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٥-٢٣٦.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: يطوي.

(١١) ق: خبر ينادي.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٦.

وقرأ ابن عباس: "ينثوي"[١] صدورهم على مثال" ينطوي"[٢]. "قال: كانوا لا يأتون النساء، ولا الغائط إلا وقد[٣] تغشوا ثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء"[٤].

وقيل: كان بعضهم ينحني[٥] على بعض ليُساره[٦]. وبلغ من جهلهم أنهم ظنوا أن ذلك يُخفى على الله سبحانه[٧].

ورُوِيَ عن ابن عباس أيضاً أنه قرأ تنثوي[٨].

وعنه أيضاً[٩] أنه قرأ: "تثنوني"[١٠]، مثل[١١]: تَفْعوعِلُ. ومعناه: المبالغة مثل

---

(١) ط: يطوي. وانظر:هذه القراءة في: المحرر ٩/ ١٠٧، حيث عزاها إلى نصر بن عاصم، ويحيى ابن يعمر، وابن أبي إسحاق.

(٢) ط: تنطوي.

(٣) ق: قد.

(٤) ق: النساء. وانظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٢.

(٥) ق: ينجنى.

(٦) ق: ليسارة.

(٧) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٢.

(٨) ط: تنوي ولم أجد أثراً لهذه القراءة بهذا الوجه. والقراءات الشاذة الأخرى عداها هي: "تثنؤن" وقرأ بها عون الأعمش، وعمر بن حدير و"تثنون"، وقرأ بها جعفر بن أبي المغيرة، و"لتثنونى" بزيادة اللام، و"يثنوني" وقرأ بهما ابن عباس. انظر: شواذ القرآن ٦٤، والمحرر ٩/ ١٠٧.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) في النسختين معاً تتوي. والتصويب من الطبري، وابن خالويه.

(١١) ساقط من ق.

"احلَوْلى"[١]: إذا بلغ الغاية[٢] في الحلاوة[٣]، والهاء[٤] في "منه" للنبي ﷺ، على القول الأول، وهي "إنه لله ﷻ، على القول الثاني.

وعن ابن عباس: ألا حين يستغشون ثيابهم: "أي: يغطون رؤوسهم"[٥].

والوقف عند الأخفش[٦]، والفراء، وابن كيسان[٧] على ذات بالتاء، لأن هذا الاسم لا يستعمل إلا مضافاً. فصارت التاء في وسط الكلام. وعليه جماعة القراء. والوقف عند الكسائي بالهاء، وهو قول الجَرْمي[٨]، لأنه ثانية الأسماء، وهو اختيار أبي حاتم.

﴿لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ وقف[٩]. ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، وقف[١٠]/ . [ق/ ٣٥]

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ[١١] إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾: أي: يتكفل بذلك حتى

---

(١) ق: أحلول.

(٢) ساقطة من النسختين، والتصويب من الزجاج.

(٣) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٣٩.

(٤) ط: إلى.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٣٩.

(٦) ق: الأخفس.

(٧) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيْسان، مقرئ، ونحوي، أخذ عن المبرد (ت ٢٩٩هـ) انظر: طبقات النحويين ١٧١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٠.

(٨) وهو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي، النحوي، البصري، روى عن الأخفش، وعن أبي عبيدة، والأصمعي (ت ٢٢٥) انظر: أنباء الرواة ٢/ ٨٠.

(٩) انظر هذا الوقف تاماً: عند نافع، وأحمد بن جعفر في: القطع ٣٨٤، وكافياً عند الداني في: المكتفى ٣١٣ وحسناً عند أبي يحيى في: المقصد ٤٥.

(١٠) وهو وقف صالح في: القطع ٣٨٤، وكاف في: المكتفى ٣١٣، والمقصد ٤٥.

(١١) ق: كررت مرتين.

تموت. يعني: بدابة: كل ما[١] دب، ودرج[٢] على وجه[٣] الأرض من إنسيّ[٤]، أو جني، أو بهيمة، أو هامّة[٥]، والهامَّةُ كل ما يدُب سميت بذلك لأنها تهم، أي: تدب[٦].

وقال الضحاك: والناس منهم[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: أي: حيث تستقر، وتأوي[٨]. ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: "حيث تموت" قاله ابن عباس[٩].

وقال مجاهد: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الرحم، ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ في الصلب[١٠]، مثل تلك التي في الأنعام[١١]، وهو قول الضحاك[١٢]. وقد روي أيضاً هذا عن ابن عباس[١٣].

(وقيل: المستقر في الرحم، والمستودع: حيث تموت)[١٤]. كل ذلك

---

(١) ط: كلما.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: أنيس.

(٥) انظر: المحرر ٩/ ١٠٨، واللسان: دبب.

(٦) انظر: المحرر ٩/ ١٠٨، واللسان: دبب.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٤١.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٤١، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٩.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٤١، واختاره الفراء في معانيه ٢/ ٤.

(١٠) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٣٢٦ و٣٨٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٤٢.

(١١) وهي قوله تعالى من الآية: ٩٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ وانظر: الهامش السابق.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٤٢، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٣٩.

(١٣) انظر المصدر السابق.

(١٤) هذا الأثر حديث رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس في كتاب التفسير ٢/ ٣٤١، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه وذكره، ابن قتيبة في غريب القرآن ٢٠٢،

﴿فِي[1] كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾: أي: ظاهر لمن قرأه، قد أثبته الله، ﷻ[2]، قبل الخلق: وهذا توبيخٌ لمن أخبر عنه أنه[3] يخفي ما في صدره عن الله، ﷻ، ويظن أن الله سبحانه لا يعلمه، وكيف يكون آمن من قد أحصى جميع استقرار الحيوان، وموضع موته، وتكفل برزقه، وأثبت ذلك قبل خلقه. فمن كان يقدر على ذلك كيف يخفى عليه ما في صدور هؤلاء[4].

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ﴾ إلى قوله ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [٧-٨]:

والمعنى: أن الذي[5] إليه مرجعكم أيها الناس، هو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن في[6] ستة أيام[7]، وهو قادر على أن يخلق ذلك في لحظة[8].

روى أبو هريرة ﷺ، قال: أخذ رسول الله ﷺ، بيدي، فقال: خلق الله تعالى التربة[9] يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور فيها يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعات الجمعة[10].

= والطبري في جامع البيان ١٥/ ٢٤٢.

(١) ط: مطموس من: في إلى: قرأه.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٤٣.

(٥) ط: الله ﷻ.

(٦) ق: من.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢٤٤.

(٨) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٣٩.

(٩) ق: الثوبة.

(١٠) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٣٢٧: عن أبي هريرة، ورواه الإمام مسلم في =

قال كعب[١]: جعل الله ﷻ[٢]، الدنيا مكان كل يوم من الستة الأيام ألف سنة[٣].

وقال الضحاك: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الآخرة، كل يوم مقدار ألف سنة: ابتدأ في الخلق يوم الأحد، واجتمع الخلق يوم الجمعة، فسميت الجمعة لذلك. ولم يخلق يوم السبت شيئاً[٤].

وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾: أي: قبل خلق السماوات والأرض[٥] (وسئل النبي ﷺ، فقيل له: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ فقال: في عماء[٦].

- في بمعنى[٧] على عادة العرب، لأنها تبدّل حروف الجر، بعضها من بعض.

= صحيحه، انظر:شرح النووي ١٧/ ١٢٣. قال الألوسي في روح المعاني: معلقاً على هذا الحديث: ولا يخفى أن هذا الخبر مخالف للآية الكريمة، فهو إما غير صحيح، وإن رواه مسلم، وإما أوّل. والآية هي قوله من (سورة: ق) الآية: ٣٨. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

(١) هو أبو إسحاق، كعب بن مانع، تابعي، كان من علماء اليهود، وأسلم في خلافة أبي بكر، أخذ عنه الصحابة، وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة (ت ٣٢هـ) انظر:تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢ والحلية ٥/ ٣٦٤.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٢٤٥.

(٤) انظر هذا الخبر في: المصدر السابق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٤٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٠.

(٦) هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي رزين العقيلي. انظر:المسند ٤/ ١١، وسنن ابن ماجه ١/ ٦٤، المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، وكتاب التفسير في سنن الترمذي حيث قال: حديث حسن.

(٧) لعل هناك سقطاً في النسختين، وأثبته كما هو في "ط".

العماء: السحاب الرقيق[(١)]. ومن رواه مقصوراً فمعناه، والله أعلم، أنه كان وحده، وليس معه سواه[(٢)]. شبه عليه السلام العمى بالعماء توسعاً ومجازاً – (فوقه[(٣)] هواء، وتحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء)[(٤)].

قال ابن عباس: كان الماء على متن الريح[(٥)].

ثم قال تعالى[(٦)]: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [٧]: أي: فعل ذلك ليختبركم أيكم أحسن عملاً له، و[(٧)]طاعة[(٨)].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ[(٩)]: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أحسن عقلاً، وأورع عن

---

(١) "العامي" كذا ورد في النسختين، وهو تحريف والصواب ما أثبت. قال في اللسان: عمي – بعد ذكر الحديث – عن أبي عبيدة قال: وأما العمى في البصر فمقصور وليس هو من هذا الحديث في شيء وعن أبي الهيثم أنه قال: وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول، فهو عمى قال: والمعنى أنه كان حيث لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه وصف. قال الأزهري: والقول عندي ما قاله أبو عبيد أنه العماء وهو السحاب. وقال ابن الأثير: معنى قوله في عمى مقصور ليس معه شيء.

(٢) نقل الترمذي في سننه عن أحمد عن يزيد بن هارون: "العماء": أي: ليس معه شيء.

(٣) وهو تتمة الحديث السابق والثلاثة أسطر الموجودة ما بين العارضتين ساقطة بتمامها من النسخة الأصلية وأثبتها كما هي في "ط".

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) هذا الخبر أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٤١، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٢٣٩.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من النسختين، وأثبته ليستقيم السياق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٠.

(٩) ط: صم.

محارم الله عز وجل، وأسرع إلى طاعته[١].

قال ابن جريج: يعني بالاختبار الثقلين[٢]. والمعنى: ليختبركم الاختبار الذي تقع عليه المجازاة، وهو عالم بما يفعل الجميع قبل خلقهم. ولكن أراد الله تعالى، أن يظهر من الجميع ما يقع عليه الجزاء[٣].

ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ﴾ [٧]: أي: إن قلت لهم يا محمد: إنكم مبعوثون من بعد موتكم، وتجازون ليقولن الذين كفروا: ما هذا ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ما قولك إلا سحر ظاهر[٤].

ومن قرأ (إلا ساحر)[٥]، فمعناه[٦]: ما هذا الذي يخبرنا بهذا إلا ساحر[٧] ظاهر.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [٨]: أي: ولأن أخرنا يا محمد عن قومك العذاب إلى وقت معلوم عندنا معدود[٨].

وقيل: المعنى: إلى مجيء أمة وانقراض أمة. وإنما سميت السنون أمة، لأن فيها

---

(١) هذا الخبر رواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٢٥٠ و٢٥١، عن: داود بن المحبر الثقفي قال عنه الإمام أحمد كان لا يدري ما الحديث، وهو ضعيف، صاحب مناكير، ورجاله غير ثقات. قال الشيخ شاكر: هذا حديث ضعيف بمرة ولا أصل له. انظر:هامش المصدر السابق.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٥١.

(٣) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٤٠.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨١.

(٥) انظر:هذه القراءة في الهامش السادس من الصفحة ٣١٥٨.

(٦) ق: فبمعنى.

(٧) ق: سحر.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٢.

تكون[١] الأمة، وتنبتُ وتهلك. وأصل الأمة الجماعة[٢].

ثم قال تعالى إخباراً عما[٣] علم منهم: إنهم يقولون: إذا أخرنا عنهم العـذاب[٤]. ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾: أي: ليقولن هؤلاء الكفار ما يحبه، أي: شيء يمنع العـذاب أن يأتي تكذيباً[٥] مـنهم[٦] بـه[٧]. قـال الله تبـارك وتعـالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ [٨] (أي: ليس يصرفه عنهم أحد إذا جاء وقته)[٨][٩].

﴿وَحَاقَ بِهِم﴾: أي: نـزل بهـم وحـل[١٠] ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٨] وهـو العـذاب. وقيل: المعنى: وحل[١١] بهم عقاب استهزائهم بأنبيائهم[١٢].

قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ إلى قوله ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [١٠-١٢].

المعنـى: ولـئن وسـعنا للإنـسان في رزقـه وعيـشه، ثـم[١٣] سـلبنا ذلـك منـه.

---

(١) ق: يكون.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) ق: عن ما.
(٤) ط: مطموس.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ساقط من النسختين والتصويب من الطبري.
(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٤.
(٨) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٤.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٥، وجامع البيان ١٥/ ٢٥٤.
(١١) ط: وحاق.
(١٢) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٥.
(١٣) ساقط من ق.

﴿إِنَّهُۥ [(١)] لَيَـُٔوسٌ﴾: أي قنوط من الرحمة[(٢)].

﴿كَفُورٌ﴾: أي: "كفور لمن أنعم[(٣)] عليه، قليل الشكر"[(٤)].

والإنسان هنا اسم للجنس[(٥)]، وقيل: هو للكفار خاصة[(٦)].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [١٠]: أي: ولئن بسطنا له في الرزق والعيش، بعد ضيق في رزقه مسه منه ضررٌ ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ﴾ [١٠]: أي: ذهب الضيق، والعسر عني[(٧)]. ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ﴾: أي: مرح، لا يشكر[(٨)]، ﴿فَخُورٌ﴾: أي يفخر بما ناله من السعة في رزقه، فينسى[(٩)] صروف الدنيا، وعوارضها غرَّة منه وجرأة[(١٠)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[(١١)]: وهذا كله من صفة الكافر.

وقد قرأ بعض أهل المدينة "لَفَرُحٌ"[(١٢)] بضم الرَّاء[(١٣)]، وهي[(١٤)] لغة، كما يقال:

---

(١) ق: وقال.

(٢) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٠٢، وجامع البيان ١٥/ ٢٥٥.

(٣) ق: ينعم.

(٤) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٥.

(٥) انظر:معاني الزجاج ٣/ ٤١.

(٦) انظر هذا التأويل في: المحرر ٩/ ١١٢ وقد رده لأنه صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس، كما تقتضي لفظة الإنسان.

(٧) ق: والعصر عن، وانظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٦.

(٨) ق: فرح لا يشكره.

(٩) ط: وينسي.

(١٠) ق: وحدرة، ط: وبحرات وهو تحريف. والقول لابن جريج في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.

(١١) القصص: ٧٦.

(١٢) ق: لفروح.

(١٣) وهي قراءة بعض أهل المدينة، انظر:المحرر ٩/ ١١٣، والجامع ٩/ ٩. ولم ينسبها في شواذ القرآن ٦٤.

(١٤) ق: وهو.

رجل قطِرٌ وقطُرٌ وحذَر وحذُرٌ. ثم استثنى. تعالى ذكره من هؤلاء قوماً ليسوا على هذه الصفة فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ أي:[1] على الضيق والعسر، وحمدوا الله على ما نالهم.

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: أي: الأعمال التي هي طاعات.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾: أي: من الله: أي: لهم مغفرة لذنوبهم، فلا يفضحهم في معادهم[2].

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: أي: ثواب عظيم على أعمالهم، وهو الجنة.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ﴾ هو[3] استثناء ليس من الأول عند الأخفش[4] بمعنى: "لكن". فهذا في المؤمنين[5]، والأول/ في الكافرين[6] فهما جنسان ونوعان. [ق/٣٧]

وقال الفراء: هو استثناء من أذقناه، لأن الإنسان بمعنى الناس، فهو من الأول[7].

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ[8]: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [١٢] أي: فلعلك[9] تترك بعض ما يوحى إليك يا محمد، فلا تُبلغه لمن أمرت أن تبلغه إياه[10].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا الإعراب في: معاني الأخفش ٢/ ٥٧٥ وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٤.

(٥) ق: للمؤمنين.

(٦) ط: الكفار.

(٧) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٤-٥، وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٤.

(٨) ط: صم.

(٩) ط: فعلك.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٨.

﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ [١٢]: أي: وضائق بما يوحى إليك صدرك، فلا تبلغهم[1] إياه مخافة أن يقولوا: فهلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ[2] كَنزٌ﴾[3]: من مال ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يصدقه فيما يقول، وينذر معه. إنما عليك يا محمد الإنذار[4]. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ [١٢]: أي: لست يا محمد عليهم بوكيل. الله هو الوكيل عليهم، أي: هو القائم[5] بمجازاتهم وأمورهم.

فالهاء في "به" تعود على "ما"، أو على "بعض"، أو على التبليغ، أو على التكذيب[6].

قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿يَعۡمَلُونَ﴾[7] [١٣-١٦]:

المعنى: أيقولون[8] افتراه[9]، أي: اختلق القرآن من عند نفسه. و"أَمْ" هنا هي المنقطعة التي هي[10] بمعنى الألف[11] قل لهم يا محمد ﴿فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ [١٣]: أي[12]: مثل القرآن. ﴿مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾: أي: مختلفات، أي: مفتعلات. كما زعمتم أني اختلقت

---

(١) ق: تبلغه.

(٢) ق: إليك.

(٣) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٥.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٥٨.

(٥) ط: المقيم.

(٦) انظر: الجامع ٩/ ١٠.

(٧) ط: وباطل ما كانوا يعملون.

(٨) ق: أتقولون.

(٩) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٤١.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) وهو ما ذهب إليه علماء اللغة من أهل البصرة، حيث اعتبروا أن "أم" تأتي بمعنى الاستفهام. وذهب الكوفيون إلى أنها استفهام مبتدأ، وهو اختيار الطبري. انظر: جامع البيان ٢/ ٤٩٢-٤٩٣.

(١٢) ساقطة من ق.

القرآن، فاختلقوا أنتم أيضاً. إذ[١] محال أن أقدر على ما لا تقدرون، لأنا أهل لسان واحد[٢].

﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [١٣]: أي: ادعوا للاختلاق والعون[٣] من شئتم إلا الله سبحانه ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: في قولكم[٤] إن محمداً[٥] ﷺ، افترى القرآن من عند نفسه.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِلَّمْ[٦] يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [١٤]: أي: إلم يستجب[٧] لكم[٨] أيها المشركون من[٩] (تدعون لأن يأتوا)[١٠] بعشر سور مثل هذا القرآن ﴿مُفْتَرَيَاتٍ﴾ ولم تطيقوا[١١] أنتم أن تأتوا بذلك، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [١٤]: أي: أيقنوا أن هذا القرآن أنزل على محمد[١٢] بعلم الله، وألاَّ[١٣] معبود إلا الله عز وجل[١٤][١٥].

---

(١) ق: إذا.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٦٠.

(٣) ط: والفوز.

(٤) ق: وقولكم.

(٥) ق: محمد وهو خطأ.

(٦) ط: فإن لم.

(٧) ق: اسم يستجبنا.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ق: ما.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) ق: تضيقوا.

(١٢) ط: صم.

(١٣) ق: وألا.

(١٤) ساقط من ق.

(١٥) انظر:المحرر ٩/ ١١٦.

وقيل: المعنى: فإلم يستجب لكم يا محمد هؤلاء المشركون في أن يأتوا بذلك ﴿فَاعْلَمُوٓاْ﴾: أيها المشركون أنه إنما أنزل بعلم الله[١]. وأتى بـ"لكم"[٢] لأن المراد النبي ﷺ، والمؤمنون.

وقيل: خوطب[٣] النبي ﷺ[٤]، بلفظ الجماعة كما يخاطب العظيم، والشريف[٥]. والنبي ﷺ، أشرف مَنْ على وجه الأرض[٦].

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: أي: مذعنون بالطاعة، مُخْلِصُون لله ﷻ، العبادة[٧].

ثم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ [١٥]. المعنى: من "كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها، نوف إليهم أجور أعمالهم فيها[٨]"[٩].

﴿وَهُمْ فِيهَا[١٠] لَا يُبْخَسُونَ﴾ [١٥]: هذا للكافر، فأما المؤمن فيجازى[١١] بحسناته في

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٦١.

(٢) ق: وتابلكم.

(٣) ق: خطوب.

(٤) ساقط من ق، ط: صم.

(٥) ق: السريف.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ٢/ ٤٨٥-٤٨٨، و١٢/ ٥٩٨-٥٤٩ و١٥/ ٢٦٢. يعضده قول ابن فارس في "الصاحب" ٣٥٣: "ومن سنن العربي مخاطبة الواحد بلفظ الجميع. فيقال للرجل العظيم: انظروا في أمري" وانظر:المزهر ١/ ٣٣٣.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٦١.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر/ : هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٠٢، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٢.

(١٠) ط: وهم في الدنيا.

(١١) ساقط من ق.

الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة[١].

وقيل: إن قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾: يعني: في الآخرة لا يظلمون[٢].

قال مجاهد: هي في أهل الرياء[٣].

وقيل: المعنى: لئن كان يريد بغزوه[٤] الغنيمة وفي ذلك، ولم ينقص منه شيئاً[٥].

وقال ابن عباس: نسختها ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا (لَهُ)[٦] فِيهَا مَا[٧] نَشَاءُ/ لِمَن[٨] نُّرِيدُ﴾[٩]. [ق/٣٨]

وهذا مردود، لأنه خبرٌ، والأخبار لا تنسخ[١٠].

روى[١١] أبو هريرة أن النبي ﷺ[١٢]، قال: إن الله جل ثناؤه، إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية. فأول من يدعى به: رجل جمع القرآن،

---

(١) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٢٦٤، وعزاه النحاس في إعرابه ٢/ ٢٢٥ إلى ميمون بن مهران.

(٢) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٢٦٥.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٦٦.

(٤) ق: يقروه، ط: بغزوة.

(٥) ط: شيء. وانظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٥.

(٦) ساقطة من ق.

(٧) ط: لمن.

(٨) ق: أي: لمن.

(٩) الإسراء: ١٧، وانظرجواز هذا النسخ في: ناسخ ابن حزم ٤١، وناسخ ابن البارزي ١٠٥، وناسخ مكي ٣٢٣.

(١٠) وهو ما ذهب إليه النحاس في ناسخه ١/ ٢١١، وابن العربي في ناسخه ٢/ ٢٦٩، وابن الجوزي في النواسخ ١٨٢، والمصفى ٤٠.

(١١) ط: وروى.

(١٢) ط: صم.

ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال. فيقول الله ﷻ[١]، للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى، يا رب. قال فما[٢] عَمِلتَ فيما علِمْت؟ قال: كنت أقرأ آناء الليل، وآناء النهار (ابتغاء وجهك)، فيقول الله، جلَّ ثناؤه[٣]: "كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله ﷻ: أردتَ أن يُقالَ: فلان" قارئ. فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله ﷻ، له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى، يا رب، قال: فماذا عملت فيما أتيتك؟ قال: كنت أَصِل الرحم، وأتصدق "ابتغاء وجهك". فيقول الله ﷻ له[٤]: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، بل أردت أن يقال: فلان جواد. فقد قيل ذلك. ويؤتى[٥] بالذي قُتل في سبيل الله ﷻ، فيقال له: فبماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله، تعالى، له: كذبت، وتقول الملائكة له[٦]: كذبت. فيقول[٧] الله تعالى له: بل أردت أن يقال: فلان جريء[٨]، فقد قيل ذلك. ثم ضرب رسول الله ﷺ، على ركبتيَّ، فقال: يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّرُ بهم النار يوم القيامة[٩].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: فماذا.

(٣) ط: ﷻ.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: فيؤتى.

(٦) ق: له الملائكة.

(٧) ط: ويقول.

(٨) ق: جزيئ.

(٩) هذا حديث صحيح، رواه الترمذي، في كتاب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، انظر: تحفة الأحوذي: ٧/ ٥٤ رقم ٢٤٨٨. ورواه النسائي: مختصراً في سننه ٦/ ٢٣، من طريق أخرى عن سليمان بن يسار، والطبري في جامع البيان ١٥/ ٢٦٦-٢٦٧.

ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ[1] مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ [١٦]: أي[2]: في الدنيا، ومعنى حبط: ذهب[3]، ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾. [١٦].

قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ إلى قوله ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [١٧].

والمعنى: أفمن كان على بينة من ربه، كالذي يريد الحياة الدنيا وزينتها، وهو[4] النبي ﷺ[5].

والهاء في "ربه" تعود عليه[6]. قال ذلك قتادة، وعكرمة، والنخعي[7].

وقوله: ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ﴾[8]: أي: ويتلو[9] محمداً شاهد منه: أي: من الله، وهو القرآن[10].

وقيل: المعنى: ويتلو القرآن شاهداً منه، أي: من محمد. وهو لسانه، أي: يقرأه: وهو قول الحسن، ومعمر[11].

ويجوز أن تكون الهاء في ويتلوه للبينة[12]، لأنها بمعنى[13] البيان.

---

(١) ط: ونكد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر:اللسان: حبط.

(٤) ط: صم.

(٥) انظر هذا المعنى في: تأويل مشكل القرآن، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٩-٢٧١.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذه الأقوال في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٠-٢٧٢.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: يتنوا.

(١٠) انظر تأويل مشكل القرآن ٣٩٥.

(١١) هو أبو معمر عبد الله بن عمر بن الحجاج. وانظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٠.

(١٢) ط: البينة.

(١٣) ق: المعنى.

وقال ابن عباس: ﴿شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: هو جبريل عليه السلام، يتلو القرآن من عند الله عز وجل، على محمد ﷺ[١].

وقال مجاهد: هو مَلَكٌ مع النبي ﷺ[٢]، يحفظه من عند الله، سبحانه[٣][٤].

وقيل: إن قوله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [١٧]، يعني: به النبي ﷺ، والمؤمنين[٥]. ودلّ[٦] على ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[٧].

وقيل: المعنى: ويتلوه شاهد من الله، عز وجل، والشاهد[٨]: الإنجيل، ويتلوه القرآن بالتصديق[٩].

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [١٧]، أي ومن قبل الإنجيل التوراة[١٠].

وقال الزجاج: المعنى: ويتلوه من قبله كتاب موسى، لأن النبي، ﷺ، موصوف في التوراة[١١]، والإنجيل[١٢].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٣، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٦ ولم ينبه عليه في تأويل مشكل القرآن ٣٩٥.

(٢) ط: صم.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٦، وجامع البيان ١٥/ ٢٧٥، والمحرر ٩/ ١٢٠.

(٥) وهو قول علي، والحسن، وقتادة، ومجاهد، والضحاك في: المحرر ٩/ ١١٩-١٢٠.

(٦) ق: فدل.

(٧) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٤٣.

(٨) ق: وشاهد.

(٩) وهو قول الفراء في:: معانيه ٢/ ٦، وانظر:إعراب النحاس ٢/ ٢٧٦.

(١٠) انظر المحرر ٩/ ١٢٣.

(١١) ق: بالتوراة.

(١٢) انظر:معاني الزجاج ٣/ ٤٤، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٦.

وحكى أبو حاتم: (ومن قبله كتابَ موسى) بالنصب[١]، على العطف على الهاء في "يتلوه". أي: ويتلو كتاب موسى جبريل، فهو من التلاوة التي هي القراءة، وكذلك قال[٢] ابن عباس، قال: (الشاهد): جبريل[٣]، و"منه": من الله ﷻ. و"من قبله" تَلَى جبريل كتاب موسى على موسى ﷺ[٤]. ويجوز الرفع في ﴿كِتَٰبُ﴾ على هذا المعنى، كما تقول: رأيت أخاك، وأباك[٥]: أي: وأباك كذلك. فيكون المعنى: ومن قبله كتاب موسى كذلك: أي: تلاه جبريل على موسى، كما تلى على محمد عليهم السلام.

والمعنى: أفمن كان على هذه الحال، كمن هو في الضلالة[٦]، والعمى[٧]. واختار قوم أن يكون المعنى: أن الشاهد القرآن[٨]، يتلوه[٩] محمد[١٠]، أي: بعده شاهداً له. ودل على ذلك قوله: ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾.

قال ابن عباس: الشاهد جبريل[١١].

---

(١) وهي قراءة الكلبي، كما في: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٦، ولم ينسبها في جامع البيان ١٥/ ٢٧٦.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٤-٢٧٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٦، وعزاه في المحرر ٩/ ١٢٠ إلى النخعي، ومجاهد، والضحاك، وأبي صالح وعكرمة، ولم ينسبه في تأويل مشكل القرآن ٣٩٥.

(٤) وهو قول ابن عباس في:: الجامع ٩/ ١٣.

(٥) ط: وأبوك.

(٦) ق: ضلالة.

(٧) ط: والعطاء.

(٨) وهو قول الحسين بن الفضل في: الجامع ٩/ ١٣.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: صم.

(١١) انظر: الهامش ٣ في هذه الصفحة.

قال مجاهد: الشاهد حافظ من الله ﷻ، يحفظ محمداً: أي: ملك[١].

فالهاء في "منه" تعود على الله، سبحانه، في هذين القولين.

وقيل: (الشاهد): لسان محمد ﷺ، والهاء تعود على محمدٍ. قاله الحسن[٢].

وقيل: الشاهد هو[٣] إعجاز القرآن، والهاء في "منه" للقرآن[٤]. والهاء في ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ للقرآن[٥].

وقيل: الشاهد هو إعجاز القرآن، والهاء في "منه" للقرآن والهاء في ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ للقرآن، وقيل لمحمد ﷺ[٦].

ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [١٧]: أي: مَنْ هذه صفته، يؤمن[٧] بالقرآن، وإن كفر به هؤلاء الذين قالوا: إن محمداً افتراه[٨].

ثم قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ [١٧] "يعني[٩]: من مشركي[١٠] العرب، وغيرهم[١١]، ممن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة، من كفر بِمُحَمَّدٍ، فالنار موعده يهودياً، كان أو نصرانياً، أو غير ذلك.

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٥.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٠، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٤٣.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٦.

(٥) انظر:الجامع ٩/ ١٣.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ق: يؤمنون.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٨.

(٩) ق: ويعني.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: تأويل مشكل القرآن ٣٩٦.

ثم قال: ﴿وَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [١٧] هذا خطاب للنبي ﷺ[١]، والمراد: أمته[٢]، ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، [١٧] أي: القرآن حق من عند الله ﷻ، فلا تكونوا أيها المؤمنون في شك من ذلك.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٧] أي: "لا يصدقون[٣]، بأن ذلك كذلك"[٤].

﴿شَاهِدٌ[٥] مِّنْهُ﴾: وقف عند نافع على معنى: ويتلو[٦] القرآن شاهد من الله، وهو جبريل[٧].

﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: وقف[٨]، وكذلك: ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾[٩]، وكذلك ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾[١٠].

قوله: ﴿وَمَنْ[١١] أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله ﴿هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [١٨ - ٢٢]

والمعنى: من أعظم جرماً ممن اختلق على الله سبحانه، الكذب، أي: كذب بآياته، وحججه، وهو النبي ﷺ، وما جاء به.

---

(١) ط: صم.

(٢) ط: منه.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٧٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) ط: مطموس.

(٧) وهو أيضاً قول أحمد بن جعفر في: القطع ٣٨٥، وفي المكتفى ٣١٤: إنه وقف كاف.

(٨) وهو وقف كاف عند النحاس، والداني. انظر: القطع ٣٨٥، والمكتفي ٣١٤. وتام عند أبي يحيى في المقصد ٤٥.

(٩) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٨٥، والمقصد ٤٥.

(١٠) وهو وقف صالح عند النحاس في: القطع ٣٨٥.

(١١) في النسختين معاً: "فمن".

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، [١٨] يوم القيامة، فيسألهم عن أعمالهم[1] في الدنيا[2].

قال ابن جريج: ذلك الكافر، والمنافق.

﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [١٨]: الذين شهدوا على أعمالهم، وحفظوها عليهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [١٨] في الدنيا ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١٨]: أي: غضبه، وإبعاده من رحمته[3].

قال مجاهد: الأشهاد هنا: الملائكة الحفظة[4]، وكذلك قال قتادة[5]. وقال الضحاك: الأشهاد: الأنبياء، والرسل، صلوات الله عليهم[6]، يقولون: هؤلاء الذين كذبوا بما جئنا به من عند ربنا[7].

ثم بين تعالى الظالمين مَنْ هُمْ[8] فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [١٩]: أي: يُزَيِّغون[9] أن يدخلوا في الإيمان[10]. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [١٩]: أي: يلتمسون لسبيل الله ﷻ، العوج والزيغ. وسبيل الله هو الإيمان به، وبما جاء من عنده، وهم[11] مع ذلك

---

(١) ط: فيسلم عن عملهم.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٢.

(٣) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٤٤.

(٤) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٦، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٣، والجامع ٩/ ١٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٨٣.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٣.

(٨) ط: منهم.

(٩) ط: يمنعون.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٥.

(١١) ق: وهو.

﴿بِالْآخِرَةِ هُمْ/ كَافِرُونَ﴾ [١٩]: أي: جاحدون، لا يصدقون بالبعث[1]، ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: وقف[2]. [ق/ ٤٠]

ثم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٠] والمعنى: أولئك الذين هذه صفتهم، لم يكونوا معجزين ربهم، سبحانه، في الأرض بهرب، أو باستخفاء[3]، إذا أراد عقابهم[4]. ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [٢٠]: أي: ليس لهم من يمنعهم من الله ﷻ، إذا أراد الانتقام منهم[5].

ثم قال تعالى: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا[6] كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾[٣٠]ولا يعقلون عن الله ﷻ[7]. ﴿وَمَا[8] كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. ولا يهتدون إلى رشدهم. وقيل: إن المعنى يضاعف لهم العذاب أبداً: أي: وقت استطاعتهم السمع والبصر[9].

وقيل: إن "ما" للنفي[10]، فيحسن الابتداء بها على هذا، ولا يحسن على القولين الأولين[11].

ومعنى النفي هنا أن الضمير في "يستطيعون"، و"يبصرون": الأصنام، والنفي

---

(١) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٢) انظر هذا الوقف تاماً: في جامع البيان ١٢/ ١٣، والقطع ٣٨٥-٣٨٦.

(٣) ق: لهرب أو بالاستخفاء.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ١٥/ ٢٨٦.

(٦) ق: بما.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: وبما.

(٩) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٦.

(١٠) ط: بمجهول لابتدائها على هذا.

(١١) انظر هذا التوجيه في: المكتفى ٣١٤.

عنها: أي: لم تكن تسمع، ولا تبصر. وهذا التأويل مروي عن ابن عباس[١].

وقيل: المعنى: إن الضمير "لهم"، والنفي "عنهم": أي: لم يكونوا[٢] ليسمعوا شيئاً ينفعهم من الإيمان، ولا يبصرونه، لأن الله، عز وجل، حال بينهم وبين ذلك، لما سبق في علمه، فهو مثل قوله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[٣]: أي: بين الكافر والإيمان[٤]، وبين المؤمن والكافر. ومثله ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾[٥]، ومثله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ[٦] مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[٧] بالله، عز وجل. ختم على قلوبهم، وعلى أبصارهم بكفرهم. قال ذلك قتادة، فقال: فهم صمٌّ عن الحق، فما يسمعونه، بُكْمٌ، فما ينطقون به. عميٌ فلا يبصرون[٨].

وروي[٩] عن ابن عباس رضي الله عنه[١٠]، إن المعنى: لا يستطيعون أن يسمعوا سماع[١١] منتفع بما يسمع[١٢]، ولا يبصرون[١٣] إبصار مُهتَدٍ، لاشتغالهم بالكفر.

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٧.

(٢) ط: تكونوا.

(٣) الأنفال: ٢٤.

(٤) ط: مطموس من: "الإيمان" إلى: "لا من من".

(٥) السجدة: ١٣.

(٦) ساقط من ط.

(٧) يونس: ٩٩.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٦.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ق: استماع.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ق: يبصروا.

قال الزجاج: ذلك كان منهم لبغضهم النبي ﷺ[١]، فلا يسمعون عنه، ولا يفهمون ما يقول[٢].

قال الفراء: سبق لهم في اللوح المحفوظ أنه يضلهم[٣].

قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ وقف عند نافع[٤]، ﴿الْعَذَابُ﴾: وقف إن جعلت "ما" نفياً خاصة[٥].

ثم قال تعالى[٦]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ [٢١] أي: غبنوا أنفسهم حظها من رحمة الله ﷻ[٧].

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [٢١]: أي: بَطَلَ كذبهم، وافتراؤهم على الله، سبحانه[٨].

ثم قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [٢١]، و﴿لَا جَرَمَ﴾[٩] عند سيبويه، والخليل بمعنى: حق[١٠]. وأن في موضع رفع[١١]، وجيء بـ"لا" عند

---

(١) ط: ﷺ.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٦.

(٤) انظر هذا الوقف تاماً في: القطع ٣٨٧، وصالحاً في المقصد ٤٥.

(٥) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٨٧، والمكتفى ٣١٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٨.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ط: لا جرم.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: الكتاب ٣/ ١٣٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٥ وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٧ والصاحبي ٢٢٠.

(١١) انظر هذا الإعراب في: معاني الفراء ٢/ ٩ وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٧ وإعراب مكي =

الخليل[١] ليعلم أن المخاطب لم يُبتدأ به كلامه، وإنما خاطب غيره[٢].

وقال الزجاج: لا[٣] هنا نفي لما ظنوا أنهم ينفعهم كأنه[٤] كان المعنى: لا ينفعهم ذلك.

﴿جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، أي: كسب ذلك الفعل لهم الخُسْرَان[٥]، فـ"أن" عنده في موضع نصب[٦].

وقال الكسائي: المعنى: "لا صَدَّ، ولا مَنْعَ عن أنهم"[٧]. فـإنَّ في موضع نصب أيضاً، فحذف الخافض. وحُكِيَ: "لاجَرَ" بغير ميم لغة[٨] ناسٍ من فَزَارة[٩].

وحكى/ الفراء: "لاذَا جَرَمْ لغة لبني عامر[١٠]. [ق/٤١]

وقال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل، والله أعلم، بمنزلة: لا بد أنـك قـائم،

= ١/ ٣٩٦.

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، صاحب العين، وواضع علم العروض. (ت ١٧٠ هـ) انظر: طبقات الزبيدي ٨٧، والسير ٧/ ٤٢٩.

(٢) انظر هذا التوجيه في: الكتاب ٣/ ١٣٨، والمقتضب ٢/ ٣٥٢، والنحاس ٢/ ٢٧٧.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: كأن المعنى.

(٥) ق: الخاسرون.

(٦) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ٤٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٧) انظر هذا التوجيه في: الصاحبي ٢٢٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٨، وإعراب مكي ١/ ٢٩٧.

(٨) ق: لغنا.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٩ وحكى الكسائي في "لا جرم" أربع لغات: "لا جرم"، "ولا عن ذا جرم" و"ولا أن إذا جرم" علاوة على لغة فزارة التي أوردها مكي: "لاجر". انظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٨.

(١٠) وهي أيضاً لغة بني كلاب. انظر: معاني الفراء ٢/ ٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٨.

ولا محالة أنك قائم، فكثرت حتى صارت منزلة "حقاً"[١].

تقول العرب: لا جرم لآتينك[٢]، ولا جرم لقد أحسنت إليك، وأصلها من جرمت، أي: كسبت الشيء[٣].

وذكر ابن مجاهد عن بعض القراء، وهو حمزة[٤]: ولا جرم بالمد[٥]، وكان يأخذ به بمعنى الآية: حقٌّ أنَّ هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم الأخسرون في الآخرة: باعوا منازلهم في الجنة، بمنازلهم في النار، وذلك[٦] هو[٧] الخسران المبين[٨].

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٣- ٢٦]

معنى[٩]: أخبتوا: أنابوا[١٠]، وقيل: معناه: اطمأنوا[١١] وقيل: خشعوا،

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٩.

(٢) ق: لا تأتيك.

(٣) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٨-٩.

(٤) هو حمزة بن حبيب الزيات، أحد السبعة، أخذ القراءة عن الأعمش، وابن أبي ليلى، وإليه انتهت إمامة القراءة بالكوفة، وحدث عنه خلق كثير. أشهرهم الكسائي (ت: ١٥٦هـ)، انظر: الغاية ١/ ٢٦١- ٢٦٣.

(٥) استقربت جميع مواضع ورود "لا جرم" في القرآن الكريم من خلال "السبعة"، فلم أقف على هذه القراءة.

(٦) ط: ذلك.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٨.

(٩) ط: معناه.

(١٠) وهو قول ابن عباس وقتادة في: جامع البيان ١٥/ ٢٨٩.

(١١) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٨٦ وانظر: جامع البيان ١٥/ ٢٩٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٨.

وتواضعوا، وتضرعوا[١]. والمعاني في ذلك متقاربة. وإلى: هنا بمعنى اللام[٢]، والمعنى: "لربهم"، كما وقعت اللام بمعنى "إلى قوله". أوحى لها: أي: إليها[٣].

ثم قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ[٤] وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ [٢٤] أي: مثل الكافر كالأعمى، والأصم، والمؤمن كالبصير، والسميع[٥]: فهذا مثل ضربه الله ﷻ، للكافر والمؤمن، فالكافر أصم عن الحق، أعمى عن الهدى، لا يبصره، والمؤمن يبصر الهدى، ويسمع الحق، فينتفع به[٦].

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ على اختلاف[٧] حاليهما. ومثل نصبه مصدر في موضع الحال. (مثلاً): وقف عند نافع[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ﴾ [٢٥]: من كسر "إني"[٩]،

---

(١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٧، ومعاني الفراء ٢/ ٩، وغريب القرآن ٢٠٣، وجامع البيان ١٥/ ٢٠٠.

(٢) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٩.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٠.

(٤) ط: مطموس من: "مثل الى والأصم".

(٥) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٩١، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٦.

(٦) انظر التعليق السابق.

(٧) ق: اخلاف.

(٨) وهو وقف تام في: القطع ٣٨٧، والمقصد: ٤٥، وكاف على قول أبي حاتم في: القطع ٣٨٧، والمكتفى ٣١٤.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٩٣، والسبعة، ٣٣٢، والمبسوط ٢٣٨، والحجة ٣٣٧، والكشف ١/ ٥٢٥، والتيسير ١٢٤، والنشر ٢/ ٢٨٨.

فالمعنى[١]: فقال: إني[٢]، ومن فتح[٣] فَعَلَى تقدير حذف الجر[٤].

والمعنى: أنذركم بأسه، وعقابه إن تماديتم على الكفر.

﴿مُّبِينٌ﴾: أي: أبين لكم ما أرسلت به إليكم[٥]. ثم بين تعالى: بأي شيء أرسل، فقال: ﴿أَن لَّا[٦] تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٦] إن تماديتم على كفركم. ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾: وقف إن كسرت "إني"[٧]، وجعلت "ألا" تعبدوا متعلقاً بنذير[٨].

قوله: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ إلى قوله: ﴿قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [٢٧ - ٢٩]:

المعنى: أنهم قالوا له: ما نراك إلا آدمياً مثلنا في الخلق[٩]. فأنكروا أن يرسل الله ﷻ[١٠]، بشراً إلى الخلق[١١]، ثم قالوا: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾[١٢] [٢٧] أي: السفلة، دون الأكابر[١٣]. وقيل: هم الفقراء، وقيل: هم الخسيسو[١٤]

---

(١) ق: والمعنى.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٤٦.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، انظر: مراجع القراءة السابقة.

(٤) انظر: إبراز المعاني ٥١٣.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٣.

(٦) ق: لا، ط: ألا.

(٧) ط: إن.

(٨) انظر هذا التوجيه في: الإيضاح ٢/ ٧١١. والقطع ٣٨٧.

(٩) ق: مكرر مرتين.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٥.

(١٢) في النسختين معاً: أراد لنا.

(١٣) ق: الأكبارون المصدر السابق.

(١٤) ق: الخسيسون.

الصناعات[١]. وروي في الحديث أنهم كانوا حاكة، وحجامين[٢]. ولا يقال رجل أرذل، ولا امرأة رذلاء حتى تدخل الألف[٣] واللام، أو يضاف[٤].

وقوله[٥]: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ مَنْ همزه جعله من الابتداء[٦]، أي: اتبعوك ابتداء، ولو فكروا لم يتبعوك[٧]. ومن لم يهمز[٨]، جاز أن يكون على تخفيف الهمزة، وجاز أن يكون من بَدَا يَبْدو: إذا ظهر[٩]، أي: اتبعوك في[١٠] ظاهر الرأي، وباطنهم على خلاف ذلك.

وقيل: المعنى: اتبعوك[١١] في ظاهر الرأي، ولو تدبروا لم يتبعوك[١٢].

---

(١) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٧٩.

(٢) وهو قول ابن عباس في: الجامع ٩/ ١٨.

(٣) ط: اللام والألف.

(٤) ق: أن يضاعف.

(٥) ط: قوله.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، ونصير: عن الكسائي (بادئَ) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٨٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٤٧، والسبعة ٢٣٢، والمبسوط ٢٣٨، والحجة ٣٣٨، والكشف ١/ ٥٢٦، والتيسير ١٢٤، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ١٣١ إلى: عيسى الثقفي، وانظر: الجامع ٩/ ١٨، والنشر ٢/ ٢٨٨.

(٧) انظر: الجامع ٩/ ١٨.

(٨) وهي قراءة جمهور القراء سوى أبي عمرو، ونصير، وعيسى، انظر: مراجع الهامش السابق.

(٩) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٧، وغريب القرآن ٢٠٣، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٩ والكشف ١/ ٥٢٦.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: اتبعوا.

(١٢) انظر: الجامع ٩/ ١٨.

وقيل: المعنى: اتبعوك في ظاهر الرأي[١] الذي ترى[٢]، وليس تدري باطنهم.

ونصبه عند الزجاج على حذف "في" أو على مثل: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾[٣].

وقيل: المعنى: أنه نعت لمصدر محذوف، والمعنى "اتباعاً ظاهراً".

ثم حكى الله ﷻ، عنهم قالوا لمن آمن[٤] بنوح ﷺ: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ﴾ [٢٧] إذ[٥] آمنتم بنوح ﴿بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾: أي: في دعوتكم أن الله ﷻ، ابتعث[٦] نوحاً رسولاً. وهذا خطاب لنوح، لأنهم[٧] به[٨] كذبوا، فخرج الخطاب له مخرج خطاب الجميع[٩].

قال نوح لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾: أي: على معرفة به، وعلم[١٠].

/ ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [٢٨]: أي: رزقني التوفيق، والنبوءة، والحكمة، [ق/٤٢] فآمنت، وأطعت[١١].

---

(١) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٨٠.

(٢) ق: نرى.

(٣) الأعراف: ١٥٥. وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٤٧، وإعراب النحاس ١/ ٢٨٠.

(٤) ق: تامن.

(٥) ق: إذا.

(٦) ق: ابعث.

(٧) ط: لأنه.

(٨) ق: له.

(٩) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ١١ وانظر: جامع البيان ١٥/ ٢٩٧.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٧.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٨.

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[(١)]: أي: عميت عليكم الرحمة، أي: خفيت، فلم تهتدوا لها[(٢)].

والرحمة عند الفراء: الرسالة[(٣)]. ومن شدد[(٤)] فمعناه: "فَعَمَّها" الله عليكم، أي: خفاها. وفي قراءة عبد الله، وأُبَيّ: "فَعَمَّاهَا[(٥)] الله عليكم" وقد أجمع الجميع على التخفيف في "القصص"[(٦)]، ولا يجوز غيره.

ثم قال: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [٢٨] أي: أنآخِذُكُمْ بالدخول في الإسلام على كره منكم، فنلزمكم ما لا تريدون[(٧)].

يقول ﷺ[(٨)]: لا تَفْعَلْ[(٩)] ذلك، بل نكل أمرهم إلى الله، سبحانه[(١٠)(١١)].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٨.

(٣) انظر هذا التفسير في: معاني الفراء ٢/ ١٢.

(٤) وهي قراءة عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي من السبعة، وخلف من العشرة، والأعمش عن ابن وثاب من الأربعة عشر. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢، والسبعة ٣٣٢، والمبسوط ٢٣٨، والحجة ٣٣٨، والكشف ١/ ٥٢٧، والتيسير ١٢٤، والمحرر ٩/ ١٣٤، والنشر ٢/ ٢٨٨.

(٥) انظر هذه القراءة الشاذة في: معاني الفراء ٢/ ١٢، وجامع البيان ١٥/ ٢٩٨، وشواذ القرآن ٦٤، ونسبها مكي، وابن عطية إلى الأعمش. انظر: الكشف ١/ ٥٢٨، وإعراب مكي ١/ ٣٩٩، والمحرر ٩/ ١٣٤.

(٦) انظر: الكشف ١/ ٥٢٧.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٩.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ق: تفصل.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٢٩٩.

قال[١] النحاس: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: أنجبها عليكم. وأنتم لها كارهون. وقيل: معنى ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له[٢].

وقيل: الهاء في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ للرحمة[٣]. وقيل: للبينة[٤].

ثم حكى الله عنه أنه قال: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾ [٢٩]: أي: لا آخذ منكم على نصحي إياكم، ودعائيَ لكم إلى الإيمان ﴿مَالًا﴾: ما أجري في ذلك[٥] إلا على الله، هو[٦] يجازيني[٧] ويثيبني[٨]. ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٢٩]: أي: لست أطردهم[٩]، ولا الذين آمنوا بي. وذلك[١٠] أنهم سألوه أن يطردهم[١١].

قال ابن جريج: قالوا: "إن أحببت أن نتبعك فاطردهم. فقال: لا أطردهم ملاقوا ربهم، فيجازي من طردهم وآذاهم، ويسألهم عن أعمالهم[١٢].

ثم قال لهم: ﴿وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [٢٩]: أي: تجهلون ما يجب عليكم من

---

(١) ق: قال قال وهو سهو من الناسخ.
(٢) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٩.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) ق: للمبينة. وانظر توجيه الزجاج في: معانيه ٣/ ٤٨.
(٥) ق: ذلكم.
(٦) ط: وهو.
(٧) في النسختين معاً يجازني.
(٨) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٠.
(٩) ق: ليست أطردها.
(١٠) ق: اذلك.
(١١) انظر: المحرر ٩/ ١٣٥.
(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠١.

حق الله[١].

وقوله[٢]: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ إلى قوله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [٣٠- ٣٣]:

والمعنى[٣]: من يمنعني من الله، إن هو عاقبني على طردي إياهم، وهم مؤمنون[٤]، موحدون[٥].

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٠] في قولكم، فتعلمون خطأه[٦].

ثم قال لهم[٧]: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ [٣١] هذا معطوف على قوله: (لا أسألكم)، والمعنى: لا أقول لكم: عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيء، فتتبعوني عليها[٨].

﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ [٣١]: أي: ما خفي من سرائر[٩] الناس. فإن الله يعلم ذلك وحده[١٠].

﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [٣١]: فأكذب، ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ﴾

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ط: قوله.

(٣) ط: فالمعني.

(٤) ق: مؤمنين.

(٥) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ١٣، وجامع البيان ١٥/ ٣٠٢.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٢، والمحرر ٩/ ١٣٦.

(٩) ق: سائر.

(١٠) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٢.

[٣١]، أي: للذين اتبعوني، وآمنوا بي، فاستحقرتموهم، وقلتم: إنهم أراذلنا. "والخير هنا: الإيمان بالله ﷻ"[١].

﴿ٱللَّهُ [٢] أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [٣١]: أي: في ضمائرهم، واعتقادهم، وإنما لي منهم ما ظهر. ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣١]: أي: إني ظالم، إن قلت لن يؤتيكم الله خيراً، وقضيت/ على سرائرهم[٣]: نفى نوح ﷺ، جميع هذا عن نفسه لئلا يتبعوه[٤] على ذلك. [ق/٤٣]

﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا﴾ [٣٢]: أي: "قد خاصمتنا، فأكثرت خصامنا ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ [٣٢]: أي: بالعذاب، إن كنت صادقاً في قولك: إنك رسول (الله)[٥][٦].

وقرأ ابن عباس ﷺ: "فأكثرت جَدَلَنا"[٧]. "والجدل" والجدال: المبالغة في الخصومة[٨].

قال لهم نوح[٩]: إنما يأتيكم بالعذاب الله ﷻ[١٠].

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [٣٣]: أي: لستم ممن يعجز الله، سبحانه، إذ جاءكم عذابه

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٣.

(٢) ق: والله.

(٣) انظر هذا التوجه في : جامع البيان : ١٥/ ٣٠٣

(٤) ق: يتبعوا.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٣-٣٠٤.

(٧) انظرهذه القراءة الشاذة: في إعراب الزجاج ٣/ ٤٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨١، والمحرر ٩/ ط١٣٨، وزاد نسبتها في شواذ القرآن ٦٤ إلى السختياني.

(٨) انظر:معاني الزجاج ٣/ ٤٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨١. وانظر:اللسان: جَدَلَ.

(٩) ط: صم.

(١٠) ساقط من ق.

هرباً، لأنكم في سلطانه حيثما كنتم[١].

قوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿يَفْعَلُونَ﴾ [٣٤-٣٦]

والمعنى: وليس ينفعكم تحذيري إياكم[٢] عقوبة على كفركم[٣].

﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [٣٤] أي: يهلككم[٤].

وقيل: معناه: يخيبكم، وحكي عن بعض العرب أنها تقول: أصبح فلان غاوياً: أي: مريضاً[٥].

وهذه الآية من أبْيَنِ آية في أن الأمر كله لله ﷻ، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مُعْقِب لحكمه يفعل ما يشاء.

وقد قالت المعتزلة: إن معنى: "أن يغويكم: أن يهلككم، وكذبوا على الله، سبحانه، وعلى لغة العرب: ولو كان الأمر كما قالوا، لكان معنى قوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[٦]: من الهلاك، وهذا لا معنى له. إنما هو الضلال، الذي هو نقيض الرشد. ولكان معنى قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٧]: فهلك، ولم يهلك إنما ضل. ولكان معنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾[٨] بمعنى الهلاك، ولا معنى لذلك، إنما هو

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٤ وانظر: المحرر ٩/ ١٣٩.

(٢) ط: مطموس من "إياكم" إلى: "الله".

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٥.

(٤) انظر هذا التفسير في: معاني الزجاج ٣/ ٤٩، والجامع ٩/ ٢١.

(٥) وهي لغة قبيلة "طيء" انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠٥، والمحرر ٩/ ١٣٩، والجامع ٩/ ٢١. وانظر: اللسان: غوي.

(٦) البقرة: ٢٥٥.

(٧) طه: ١١٨.

(٨) القصص: ٦٣.

بمعنى الضلال كُله. ولكان قوله: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [(١)] بمعنى: لأهلكَنَّهُم: وهذا لا يقوله أحد، ولا معنى له[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [(٣)] معناه: هلاكاً[(٤)].

﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: أي: بعد الهلاك. [(٥)]

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: أي: أ[(٦)]يقولون؟ وهذه "أم" المنقطعة بمعنى الألف، أي: اختلقَه. وهذا خطاب للنبي ﷺ[(٧)]. والمعنى: أيقول[(٨)] قومك: اختلق هذا الخبر عن نوح عليه السلام[(٩)]، قل لهم: يا محمد! ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ [٣٥]: أي: إثم جرمي[(١٠)]، لا تؤخذون به[(١١)]، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ﴾ من إثم جرمكم، لا آخذ به. يقال: أجرم فلان: أي: كسب الإثم[(١٢)].

---

(١) الحجر: ٣٩.

(٢) وقد أنكر ابن عطية في المحرر ٩/ ١٤٠ على المؤلف هذا الرد على المعتزلة دون أن يسميه قال: "ولكي أعتقد أن للمعتزلة تعلقاً، وحجة بالغة بهذا التأويل، فرد عليه وأفرط حتى أنكر أن يكون الغوى بمعنى الهلاك موجوداً في لسان العرب.

(٣) مريم: ٥٩.

(٤) ق: هلكا. وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٥.

(٥) انظر التعليق السابق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: صم، وانظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٢١.

(٨) ق: ليقول.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: إجرامي.

(١١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٥-٢٠٦.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٩، واللسان: جرم.

وأجاز أبو إسحاق "أجرامي" بفتح الهمزة[1] جمع جرم.

ثم قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [٣٦] والمعنى: إنه لما حَقَّ عليهم العذاب، أعلم أنه لن[2] يؤمن أحد ممن بقي[3]، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: أي: لا تحزَنْ على فعلهم، وكفرهم، وذلك حين قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ[4] عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[5].

قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٣٧ – ٤٠].

والفلك: السفينة، يكون واحداً[6]، وجمعاً[7].

قال ابن عباس: أوحي إليه: أن يصنع الفلك فلم يدر كيف يصنعها، فأوحي إليه أن يصنعها على مثال[8] جُؤجؤ[9] الطير[10]. ومعنى: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾: أي: كما نأمرك[11].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٩، ورجح لك الفراء في معانيه ٢/ ١٣. تقديراً، قال: "وجاء في التفسير: فعلي آثامي، فلو قرئت: أجرامي على التفسير كان صواباً"، وبذا فهم ابن خالويه نسبة هذه القراءة إلى الفراء، انظر: شواذ القرآن ٦٤.

(٢) ق: لا.

(٣) ق: بقي أي. وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٠.

(٤) ط: لا تدر.

(٥) نوح: ٢٨، وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٨٧، وانظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠٦.

(٦) ق: تكون واحد.

(٧) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٨٨، وغريب القرآن ٢٠٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٠.

(٨) ساقط من ط.

(٩) جؤجؤ الطير: عظام صدره، انظر: اللسان: جأجأ.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٨.

(١١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٨٧، وعزاه أيضاً في جامع البيان ١٥/ ٣٠٩ إلى ابن جريج.

[ق/٤٤]

قال قتادة: / بعين[1] الله، ووحيه[2].

(وقيل: بأعيننا: بحفظنا، وقيل: بعلمنا[3]، وقيل: إن الملائكة كانت تريد ذلك)[4].

وقيل: معنى[5]: (بأعيننا ووحينا): أي: بتعليمنا كيف تصنعه[6].

وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي[7] فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٣٧]: أي: لا تسألني في العفو[8] عنهم. قال ابن جريج: معناه: لا تراجعني[9].

ثم أعلمنا الله ﷻ، أنه أخذ يصنع السفينة، وأن: ﴿كُلَّمَا[10] مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ [٣٨] أي: جماعة، وكبراء ﴿سَخِرُوا مِنْهُ﴾: أي: هزأوا به، يقولون[11] له: أتحولت نجاراً بعد النبوءة؟ وتعمل السفينة[12] في البر[13]؟ فيقول لهم نوح: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا﴾ اليوم،

---

(١) ط: يعني، ق: يعني.

(٢) ق: ووحيه: وقيل في العفو عنهم ابن جريج. وانظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠٩.

(٣) وهو قول مقاتل في الجامع ٩/ ٢٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ق: معناه.

(٦) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٢٢.

(٧) ق: يخاطبني.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٢.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٠٩.

(١٠) ق: كل ما.

(١١) ق: يقول له.

(١٢) ق: وتعلم بعد النبوءة.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣١٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٠.

﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾ في الآخرة[١] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا عاينتم العذاب[٢] ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ [٣٨-٣٩] أي: من هو أحمد عاقبة منا، ومنكم[٣].

و"من" تكون هنا خبراً، واستفهاماً، وتقريراً، إعرابها في الوجهين ظاهر. (وروت عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ، قال: لو رحم الله(أحداً من قوم نوح)[٤] لرحم أم الصبي، كان نوح[٥] قد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله ﷻ[٦]، حتى كان آخر زمانه غارس شجرة، فعظمت[٧]، وذهبت كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعمل[٨] سفينته[٩]. ويمرون، فيسألونه، فيقول: أعمل سفينة. فيسخرون منه، ويقولون: تعمل سفينة في البر، فكيف تجري؟ فيقول: سوف تعلمون. فلما فرغ منها، وفار التنور، وكثر الماء في السِّكَكِ، وخشيت أم الصبي عليه، وكانت[١٠] تحبه حباً شديداً، فخرجت إلى الجبل، حتى بلغت ثلثه[١١]، فلما بلغها الماء، خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل، فلما بلغها الماء، خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء

---

(١) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣١٠.

(٢) انظر التعليق السابق في الهامش (١)

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) ط: صم.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: وطعمة.

(٨) ق: تعمل.

(٩) ق: سفينة.

(١٠) ق: وكان.

(١١) ق: ثلثيه.

رقبتها، رفعته[١] بيديها حتى ذهب بها الماء[٢].

قال[٣] قتادة: كان طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها[٤].

وقال الحسن: كان طول السفينة ألف ذراع، ومائتي[٥] ذراع[٦]، وعرضها ستمائة ذراع[٧].

وقال عكرمة: إنما طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها ورفعها[٨] ثلاثون ذراعاً[٩].

وعن الحسن، (رحمة الله عليه، أيضاً)[١٠]؛ أنه قال: كان طولها ألف ذراع، في

---

(١) ق: فرفعت بيديها حتى أذهب.

(٢) هذ الأثر رواه الحاكم في: المستدرك ٢/ ٣٤٢، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وبذيل المستدرك علق الحافظ الذهبي: "إسناده مظلم، وموسى ليس بذاك"، وهو يقصد أحد رجال هذا الحديث، موسى بن يعقوب الزمعي، الذي ضعف روايته بعض رجال الحديث، كالإمام أحمد، وشيخ البخاري علي بن المديني، الذي قال عنه: ضعيف الحديث، منكر الحديث. ورواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٣١٠- ٣١١ بنفس الألفاظ، وزيادة. وزاد الحاكم في آخره: فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي. انظر: هامش جامع البيان ١٥/ ٣١٠، وما بعده.

(٣) ط: وقال.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣١١.

(٥) ق: مائتين.

(٦) ط: ذرعاً.

(٧) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٨) ق: أو رفعها.

(٩) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٢.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

خمسمائة ذراع، وبابها في جنبها[1].

قال: أبو رجاء[2]: كانت مطبقة.

وقيل: إنها كانت: ثلاث[3] طبقات: طبقة فيها الدواب والوحوش[4]، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير. فلما كثر أَرْوَاثُ الدواب أوحى الله ﷻ[5]، إلى نوح[6]: أن أَغْمِزْ ذنبَ الفيل، فغمزه. فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبل على الروث. ثم إن الفار وقع بحبل[7] السفينة يقرضه[8]، فأوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد، فضرب، فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبل على الفأر[9].

---

(١) انظر هذا الخبر بمعنى مختلف في: الجامع ٩/ ٢٢.

(٢) ق: أب وأرجا. وهو أبو يزيد بن أبي حبيب المصري، عالم، من رجال الحديث .(ت:١٢٨هـ) انظر: التهذيب ١١/ ٢١٨، وطبقات الحفاظ: ٥٩.

(٣) ط: ثلاثة.

(٤) ق: والوحش.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: صم.

(٧) ق: بحوز. ط: بحزن.

(٨) ق: لقرضه.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣١٦، وعزاه إلى يوسف بن مهران، وابن عباس في ١٥/ ٣١٢، وانظره في: تفسير ابن كثير: ٣/ ٦٨٨، حيث قال: إنه حديث غريب. وقال الألوسي في روح المعاني: "وسفينة الأخبار في تحقيق الحال – فيما أرى – لا تصلح للركوب فيها، إذ هي غير سالمة عن عيب. فالجري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه ﷺ، صنع الفلك حسبما قص الله في كتابه، ولا يخوض في مقدار طولها، وعرضها، وارتفاعها، ومن أي خشب صنعها، وبكم مدة أتم عملها، إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب، ولم تبينه السنة الصحيحة. وقال أبو حيان في البحر: هنا أقوال متعارضة، لا يصح منها شيء. وقال ابن عطية في المحرر ٩/ ١٥١: وهذا كله قصص لا يصح إلا لو أُسْنِدَ، والله أعلم كيف كان.

قال ابن عباس: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة، فحدثنا عنها، قال: فانطلق بهم عيسى عليه السلام، حتى أتى إلى كثيب من تراب، فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفيه، فقال: أتدرون ما هذا قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا / [ق/ ٤٤] كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكثيب بعصى، وقال: قم بإذن الله، فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه، قد شاب، قال له عيسى: هكذا هلكتَ. قال: لا، ولكن مت، وأنا شاب، ولكنني ظننت أنها الساعة، فمن ثم: شبت. قال: حدثنا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألف ذراع، ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع. ثم حكى له طبقاتها، وما كان فيها، وقصة الأرواث، والفأر على ما تقدم ذكره. ثم قال له عيسى عليه السلام[1]: كيف علم نوح أن البلاد قد[2] غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فوقع عليها، فدعا عليه[3] بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت. قال: ثم بعث الحمامة، فجاءت بورق زيتون بمنقاريها، وطين برجليها. فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوقها الخضرة التي في عنقها، ودعا أن تكون في أنس، وأمان، فمن ثم تألف البيوت[4].

وروى عبيد بن عمير الليثي[5]: أنهم كانوا يخنقون نوحاً حتى يغشى عليه، فإذا فاق قال: اللهم أغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون. حتى إذا تمادوا في المعصية، وتطاول عليه

---

(١) ط: صم.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣١٢، وهو من الإسرائيليات.

(٥) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ، قاله مسلم، وعدّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته. مات قبل ابن عمر، روى عن الجماعة. تقريب التهذيب ١/ ٥٠٥، الثقات: ٥/ ١٣٢.

منهم الشأن[١]، وعظيم البلاء، ولا يأتي قرن منهم إلا كان أخبث من صاحبه. يقولون: قد كان هذا مع آبائنا، وأجدادنا مجنوناً، لا تقبل منه شيئاً. فشكا ذلك إلى الله، وقال كما قص الله سبحانه علينا: ﴿رَبِّ[٢] قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾[٣] – إلى آخر القصة – ثم قال[٤]: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٥] – إلى آخر القصة –. فأوحى الله ﷻ[٦]، إليه: أن اصنع الفلك. وزعم أهل التوراة أن الله، سبحانه، أمره أن يجعل عوده من الساج، وأن يطليه[٧] بالقار[٨]، من داخل، ومن خارج، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً، وعرضه خمسين ذراعاً، وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً، وجعل الله ﷻ، له فور التنور[٩] آية. فلما فار، حمل في الفلك من أمره الله، سبحانه، بنيه الثلاثة[١٠]: سام، وحام[١١]، ويافث، ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به. فكان جميعهم عشرة رجال. وتخلف عنه ابنه يام، وكان كافراً[١٢].

---

(١) ط: البستان.

(٢) في النسختين معاً: ربي.

(٣) نوح الآيتان ٥ – ٦.

(٤) ساقط من ط.

(٥) نوح: ٢٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: يطيله.

(٨) و"القير والقار: لغتان: وهو صُعُد يذاب، فيستخرج منه القار، وهو شيء أسود، تطلى به الإبل والسفن، يمنع الماء أن يدخل... وقيل: الزفت" اللسان: قير.

(٩) ق: السفينة.

(١٠) ط: ثلاثة، ق: ثلاثاً. والتصويب من الطبري.

(١١) ق: ساماً وحاماً.

(١٢) ق: كافر وانظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣١٣- ٣١٤.

قال ابن عباس: كان أول ما حمل نوح في الفلك الذرة، وآخر ما حمل الحمار. فلما دخل[١]، وأدخل[٢] صدره، تعلق إبليس بذنبه، فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح[٣] ﷺ، يقول: ويحك! ادخل، فلا يستطيع الحمار الدخول. فقال: ويحك! (ادخل) وإن كان الشيطان معك. فزل لسانه بالكلمة، فدخل الحمار، والشيطان[٤]. فقال له: نوح ﷺ: ما أدخلك[٥] عليَّ يا عدوَّ الله؟. قال: ألم تقل ادخل، وإن كان الشيطان معك. قال: اخرج عني يا عدو الله. قال: مالَكَ بُدٌّ[٦] من أن تحملني، فكان إبليس في ظهر الفلك. فكان بين إرسال الله ﷻ[٧]، الماء، وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون[٨] يوماً بلياليها، ودخل فيها لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، فلما دخل[٩] من كان معه/ (انفتحت أبواب السماء بماء منهمر)، كما قال الله[١٠]، وكانت السفينة مُسَمَّرة بدُسُرٍ. والدُّسُر: مسامير الحديد، وقيل: مسامير من عود، بها يسمر اليوم[١١] مراكبهم أهل الحجاز[١٢]، وأهل الهند، وما يلي ذلك. فلما جرت السفينة، قال نوح لابنه: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ق/٤٦]

---

(١) ط: ادخل.

(٢) في النسختين معاً دخل. والتصويب من الطبري.

(٣) ط: صم.

(٤) مثل هذا القول مما يطعن في عصمة الأنبياء، وفي الخبر تداخل بين دعوة بين نوح، ﷺ، الشيطان للدخول وتساؤله عن ذلك.

(٥) ط: ادخل.

(٦) ق: بلك.

(٧) ق: أن أرسل الله.

(٨) ق: أربعين.

(٩) ق: دخلت.

(١٠) وهي قوله تعالى من سورة القمر ١١ - ١٢: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾.

(١١) ط: القوم.

(١٢) ق: المجاز.

[٤٢] وكان قد أضمر الكفر، وظن أن الجبال تمنع من الماء، فقال: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [٤٣]: أي: يمنعني، فقال له نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [٤٣]. فعلا الماء على الجبال خمسين ذراعاً. فهلك كل ما[١] كان على وجه الأرض من الحيوان والأشجار، ولم يبقَ[٢] إلا ما في السفينة. وكان بين أن أرسل الله الطوفان، وبين أن غاض[٣] الماء ستة أشهر، وعشر ليال[٤].

قال عكرمة: "ركب في السفينة لعشر خَلَوْن من رجب[٥]، ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ لعشر خلَوْن من المحرم. فذلك ستة أشهر"[٦].

ومعنى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: قيل: إنه انفجر الماء من وجه الأرض. والتنور: وجه[٧] الأرض قاله ابن عباس، وعكرمة[٨].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: هو تنوير الصبح، من قولهم: نور الصبح يُنَور، فكأنه قال: حتى جاء أمرنا، وطلع[٩] الفجر[١٠].

وقال قتادة: التنور أعلى الأرض، وأشرافها[١١].

---

(١) ق: من.

(٢) ق: يبقى.

(٣) ق: أغاض.

(٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣١٤-٣١٥- ٣١٦ وهو من الإسرائيليات.

(٥) ق: راجب.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٦.

(٧) ساقطة من ق.

(٨) وهو أيضاً قول الضحاك في جامع البيان ١٥/ ٣١٨، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٥١.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣١٨- ٣١٩.

(١١) ط: أشرفها، وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣١٩.

وقال الحسن: التنور هو الذي يخبز فيه، كان[١] من حجارة لِـحَوَّاء. ثم صار إلى نوح[٢]، فقيل له: إذ رأيت الماء يفور من التنور، فاركب أنت وأصحابك[٣].

وقال الشعبي[٤]: فار الماء في ناحية الكوفة[٥].

وعن علي[٦] ﷺ، أنه قال: فار التنور من مسجد[٧] الكوفة، وقال زيد بن حبيش: فار التنور من هذه الزاوية[٨]، وأشار إلى زاوية[٩] مسجد الكوفة اليمني من القبلة، التي[١٠] عن يمين المصلى. وكان زيد[١١] يقصد إلى الصلاة في تلك الزاوية من مسجد الكوفة[١٢]، وعن الحسن أيضاً أن التنور الموضع الذي يجتمع فيه الماء في السفينة. وعن ابن عباس: أن التنور فار بالهند[١٣].

---

(١) ق: فكان.

(٢) ط: صم.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٠.

(٤) هو عامر بن شراحيل من كبار التابعين فقيه ومحدث (ت ١٠٣ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢١، وعزاه أيضاً في المحرر ٩/ ١٤٨ إلى مجاهد.

(٦) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ٥١، والمحرر ٩/ ١٤٨.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: المزلية.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: التي.

(١١) ق: زر.

(١٢) هذا الأثر يتعارض مع ما ورد في الحديث الشريف من النهي عن تخصيص مكان معين للصلاة في المسجد.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢١.

ومعنى: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٤٠] أي: من كل ذكر، وأنثى[١]، والواحد[٢]: زوج، والزوجان ذكر، وأنثى من كل صنف[٣]، فمعنى من كل زوجين: من كل صنفين[٤]. وقيل الزوجان: الضربان الذكور، والإناث[٥]. وقيل: الزوجان: اللونان.

وقوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [٤٠]: أي: واحمل أهلك، إلا من سبق إهلاكه[٦]، وهو بعض نساء نوح[٧]، كانت من الباقين: من[٨] الهالكين.

وقيل: هو ابنُه الذي غرق[٩]. ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾: أي: واحمل من آمن.

قال قتادة: كانوا ثمانية أنفس، خمسة بنين، وثلاث[١٠] نسوة، فأصاب حام امرأته في السفينة. فدعا عليه[١١] نوح أن تغير نطفته[١٢]. فجاء بالسودان[١٣].

---

(١) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٨٧، وعزاه في جامع البيان ١٥/ ٣٢٢ إلى الضحاك. ولم ينسبه في غريب القرآن ٢٠٤.

(٢) ط: والوحدي.

(٣) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٢١، ومعاني الفراء ٢/ ٥٨، وعزاه في جامع البيان ١٥/ ٣٢٢ إلى ابن عباس.

(٤) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ٢٥.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٣.

(٦) ق: هلاكه.

(٧) ط: صم.

(٨) ط: في.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٥.

(١٠) ط: ثلاثة.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: نطفة.

(١٣) وهو قول ابن جريج في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٥، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٢٥ إلى قتادة، والحكم بن عيينة، ومحمد بن كعب.

وقيل: كانوا عشرة سوى نسائهم: ستة ممن آمن، وثلاثة[١] بنين، ونوح[٢].

وعن ابن عباس: أنهم كانوا ثمانين رجلاً[٣]، غير النساء من غير أهله[٤] وروي أن الله جلّ ذكره[٥]، كان قد أعقم[٦] أرحام النساء، وأصلاب الرجال، قبل[٧] الغرق بأربعين سنة/ ، فلم يولد فيهم مولود، ولم يغرق إلا ابن أربعين، فما فوق ذلك. [ق/ ٤٧]

قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾: وقف[٨] عند أبي حاتم[٩]، وليس يوقف عند غيره، لأن بعده استثناء[١٠].

﴿وَمَنْ[١١] ءَامَنَ﴾: وقف عند نافع وغيره[١٢]، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾: وقف حسن[١٣].

---

(١) ق: ثلاث.

(٢) وهو قول ابن إسحاق في الجامع ٩/ ٢٥.

(٣) ق: رجالاً.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٦. وفي تفسير مجاهد ٣٨٧: "سموا الله حين تركبون وحين تجرون وحين ترسون".

(٥) ط: عز وجلَّ ذكره.

(٦) ق: أعلم.

(٧) ق: قيل.

(٨) كرر مرتين وهو سهو من الناسخ.

(٩) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٨٨ ورجحه الداني في المكتفى ٣١٦. وقال أحمد بن موسى هو تام، انظر: القطع ٣٨٨ والإيضاح ٢/ ٧١٢.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٨٨.

(١١) ق: من.

(١٢) وهو أيضاً قول أحمد بن جعفر وكلاهما اعتبره تاماً. انظر: القطع ٣٨٨ واختيار ابن الأنباري والداني أنه كاف، انظر: الإيضاح ٢/ ٧١٢، والمكتفى ٣١٦.

(١٣) انظر هذا الوقف تاماً: في القطع ٣٨٨، والمكتفى ٣١٦، والمقصد ٤٥.

قوله: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرِيٰهَا﴾ - إلى قوله - ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [٤١ - ٤٣]

المعنى[١]: فحملهم فيها، وقال: اركبوا فيها[٢]. ومن قرأ بضم الميم[٣]، فمعناه[٤]: بسم الله إجراؤها، وإرساؤها[٥]: ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الظرف[٦]، على معنى بسم الله، وقتَ إجرائها، وعند إرسائها[٧]. ويكون بسم الله كلاماً مكتفياً[٨] بنفسه كقول المبتدئ في عمل: بسم الله، فتكون[٩] الياء في موضع نصب على معنى ابتدأت[١٠] بسم الله، أو في موضع رفع على معنى أبتدأ[١١]، أي: بسم الله. ﴿ومُجْرِيٰهَا﴾: ظرف كما تقول: زيد قائم خلفك. ومن فتح الميم[١٢] فعلى هذا التقدير، إلا

---

(١) ق: والمعنى.

(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٧.

(٣) وهي قراءة عامة أهل البصرة، والمدينة، سوى حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف من أهل الكوفة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٢٧، والسبعة ٣٣٣، والمبسوط ٢٣٩، والحجة ٣٤٠، والتيسير ١٢٤، والنشر ٢/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤) ق: ومعناه.

(٥) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٥٢.

(٦) ق: الطرف.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٢٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٣، وإعراب مكي ١/ ٤٠١.

(٨) ق: متكفياً.

(٩) ط: فيكون.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص، والأعمش بفتح الميم، وكسر الراء "مَجريها" وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف وأكثر القراء أجمعوا على ضم "مُرْساها" انظر: معاني الفراء ٢/ ١٤، وجامع البيان ١٥/ ٣٢٨، والسبعة ٣٣٣، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٣، والمبسوط =

أنه يقدر في موضع الإجراء الجري[١]. والمعنى: بالله إجراؤها، وبالله جَرْيُهَا، وبالله إرْساؤها[٢].

وقال مجاهد، والجحدري، والعطاردي[٣]: "مجريها[٤] ومرسيها[٥] بالياء، وجعلوه نعتاً[٦] لله ﷻ، أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ[٧][٨].

وقال الضحاك وغيره: كان إذا قال: بسم الله جرت، وإذا قال: بسم[٩] الله رَسَت[١٠].

واختار "مجراها" بالفتح[١١] لقربه من قوله: وهي تجري بهم، ولم يقل تُجْري

= ٢٣٩، والحجة ٣٤٠، والكشف ١/ ٥٢٨.

(١) ط: الأجر الحري، ق: الأجري بحري.

(٢) انظر هذا المعنى في: إعراب مكي ١/ ٤٠٠.

(٣) هو أبو رجاء عمران بن تيم العطاردي، تابعي، ثقة، وقارئ كبير، روى عن ابن عباس، وعمر وسواهما (ت ١٠٥هـ) انظر: طبقات ابن خياط ١٩٦، والغاية ١/ ٦٠٤.

(٤) ق: مجراها ومرساها.

(٥) انظر هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ١٤، وجامع البيان ١٥/ ٣٢٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٣، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٣، وتفرد ابن خالويه بنسبتها إلى الحسن في: شواذ القرآن ٦٤، وفي المحرر ٩/ ١٥٣. أنها أيضاً قراءة ابن وثاب، والنخعي، والكلبي، والضحاك، ومسلم بن جندب، وأهل الشام. وانظر: الجامع ٩/ ٢٦.

(٦) ط: نعت.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٥٣.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٣.

(١١) انظر: هذا الاختيار في جامع البيان ١٥/ ٣٢٩.

وخرجت "مرساها" بالضم على الإجماع[1] ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] [٤١]: أي: لساتر ذنوب من تاب إليه، رحيم به[3]. ثم أخبر تعالى أنها تجري بهم في موج مثل الجبال، ثم قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ [٤٢] (أي: في معزل)[4] عن دين نوح[5]. وقيل: في معزل عن السفينة[6]، وذلك أن نوحاً، صلوات الله عليه، لم يعلم بأنه كافر، لقوله ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٤٢].

وقيل: إنه لم يكن ابنه، إنما كان ابن امرأته[7].

وحكى أبو حاتم أنه قرأ: "ونادى نوحَ ابنَه" بفتح الحاء[8]، يريد "ابنها" ثم حذف الألف لخفتها[9]، كما تحذف الواو من "ابنهُو"[10]. وعن علي ﷺ[11]، أنه قرأ:

---

(١) انظر: الإجماع على هذه القراءة في السبعة ٣٣٣، والمبسوط ٢٣٩، والحجة ٣٤٠.

(٢) ط: مطموس.

(٣) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ط: صم.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٧.

(٧) وهو قول أبي جعفر محمد بن علي في: جامع البيان ١٥/ ٣٤٠، وعزاه في: شواذ القرآن ٦٥ إلى علي بن أبي طالب.

(٨) ط: الهاء.

(٩) ق: لمخفتها.

(١٠) انظر قراءة أبي حاتم في: إعراب النحاس ٢/ ٢٨٤، وفيه: أن "حذف الألف الخفيفة لا يجوز، كما هو عليها الآن في حذف الواو الثقيلة، وهذا مذهب سيبويه" وعزاها في: شواذ القرآن ٦٥ إلى هشام بن عروة، وفي المحرر ٩/ ١٥٤ أنها لعروة بن الزبير، وأبي جعفر، وجعفر بن محمد، وانظر الجامع ٩/ ٢٧.

(١١) ساقط من ط.

"ابنها" بألف[١]، لم[٢] يكن ابنه، إنما كان ابن رجل تزوجَها قبل نوح.

وعن الحسن ﷺ، أنه[٣] قال: خانت نوحاً في الولد. والله تعالى يعيذ[٤] نبيه ﷺ، من ذلك إنما خانته في الدين، لا في الفراش[٥].

قال ابن عباس: ما بَغَت[٦] امرأة نبي قطُّ"[٧].

ومن قرأ ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ بالفتح[٨]، فزعم أبو حاتم أنه أرادَ[٩]: يا بَنياهُ، فحذف[١٠] الهاء[١١]، لأنه يصل، وحذف الألف لدلالة الفتحة.

ولا يجوز عند سيبويه حذف الألف لخفتها، وليس مثل الواو[١٢].

وقال الزجاج: كان أصله "يا بنيَّ" بياءين كما تقول: يا غلاميَّ بالياء، فأبدل من

---

(١) انظر هذه القراءة الشاذة في: شواذ القرآن ٦٥، وعزاها أيضاً في: الجامع ٩/ ٣٣ إلى عروة بن الزبير.

(٢) ق: ولم.

(٣) ط: أنها.

(٤) ط: يعيد، ق: بعيد.

(٥) انظر:هذا القول بلفظ آخر في: جامع البيان ١٥/ ٣٤١.

(٦) ق: بعث. ط: نعت.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٤٤.

(٨) وهي قراءة عاصم بفتح الياء والتشديد، انظر:السبعة ٣٣٤، والمبسوط ٢٣٩، والحجة ٣٤٠، والكشف ١/ ٥٢٩، وإعراب مكي ١/ ٤٠٤، والتيسير ١٢٤.

(٩) ق: يريد.

(١٠) ق: ثم حذف.

(١١) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٢٧.

(١٢) انظر خفة الألف في: الكتاب ٤/ ٣٣٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٤.

الكسرة فتحة[١]، ومن الباء ألفاً، ثم حذف الألف لسكونها، وسكون الراء بعدها[٢] من "أركب"، وكتبت على اللفظ. ومن كسر الياء، فعلى الأصل[٣]، لأن الكسرة تدل على الياء المحذوفة، ككسر الميم في "يا غلام! تعال"[٤].

ثم قال تعالى إخباراً عن قول[٥] ابن نوح لنوح: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [٤٣]: أي: سأصير[٦]/ إلى جبل يمنعني من الماء[٧]، قال[٨] له نوح: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [٤٣]: أي: إلا الراحم، أي: ليس يعصم إلا الله، أي: لا يمنع إلا الله الذي رَحِمنا، فأنقذنا من الغرق[٩]، وقيل: "من" في موضع نصب استثناء، ليس من الأول[١٠]، أي: لكن من رحم الله، فإنه معصوم[١١].

[ق/٤٨]

وقيل: المعنى: إن عاصماً بمعنى معصوم، فيكون "من" أيضاً في موضع رفع لأنه[١٢] لا معصوم من أمر الله إلا المرحوم[١٣] على البدل من موضع معصوم،

---

(١) ق: فتحه.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥٤.

(٣) وهي قراءة جمهور القراء سوى عاصم، انظر: مراجع القراءة السابقة.

(٤) ط: ذا غلام، ق: غلام تعالى.

(٥) ق: قوم.

(٦) ق: سامين.

(٧) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٠٤، وجامع البيان ١٥/ ٣٣١، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٤.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٢.

(١٠) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ٥٤. وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٥.

(١١) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٥٤.

(١٢) ق: أي.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: تأويل مشكل القرآن ٢٩٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٥.

والاختيار: أن يكون عاصم على بابه، و"من" في[١] موضع رفع على البدل من عاصم. والتقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ [٤٣]: أي: بين نوح، وابنه[٣]، فكان ابنه من المغرقين[٤].

﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: وقف حسن، إن جعلت إلا من رحم الله استثناء[٥]، ليس من الأول، وليس من الأول، وليس بالبين لأنه لا بد للثاني أن يكون فيه سبب من الأول[٦].

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾: وقف[٧].

قوله[٨]: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ[٩]﴾ إلى قوله ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤٤ - ٤٧].

المعنى: يا أرض اشربي[١٠] ما عليك من الماء.

﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [٤٤]: لا تمطري. ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ [٤٤]: أي: نَقُص[١١] جعل

---

(١) ق: ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٨٥.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٤.

(٥) ق: استثنى.

(٦) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٨٩.

(٧) وهو وقف كاف في: المكتفى ٣١٦، وحسن في: المقصد ٤٥.

(٨) ط: وقوله.

(٩) ط: ويا سماء أقلعي.

(١٠) ق: اشوي كل من.

(١١) ق: انقص، وانظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٣٨٧، وغريب القرآن ٢٠٤، والجامع ٢٨/٩.

الله ﷻ، في الأرض والسماء تمييزاً، وقيل: هو مجاز[١].

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: أي: بهلاكهم[٢]، ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [٤٤]: أي: استقرت[٣] السفينة على الجودي، وهو جبل بناحية الموصل، أو[٤] الجزيرة[٥]. ﴿وَقِيلَ بُعْدًا﴾ أي: وقال الله[٦] بعداً.

وقيل: المعنى: وقال نوح ومن معه ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٤]: أي: أبعدهم الله من رحمته.

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: ركب نوح السفينة في أول يوم من رجب، فصام هو ومن معه، وجرت السفينة[٧] ستة أشهر. فانتهى ذلك إلى المحرم، فأرست على الجودي يوم عاشوراء[٨]، فصام نوح وأمر[٩] جميع من معه من الوحش، فصاموا شكراً لله ﷻ[١٠].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٢) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٨٨، وانظر: غريب القرآن ٢٠٤ وجامع البيان ١٥/ ٣٣٤.

(٣) ط: استوت.

(٤) ساقط من ق.

(٥) قال مجاهد في تفسيره ٣٨٨: الجودي جبل في الجزيرة تشامخت الجبال منه يومئذ من الغرق، وقال الزجاج في معانيه ٣/ ٥٥: الجودي، جبل بناحية آمد - التي ينسب إليها الآمدي - وقيل: الجودي جبل بحصنين من أرض الموصل. وقال القرطبي في الجامع ٩/ ٢٩: إن الجودي اسم لكل جبل، وقيل: من جبال الجنة». وانظر: معجم البلدان: مادة: الجوادي.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: عشراء.

(٩) ق: وأمن.

(١٠) هذا الخبر أخرجه الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٥: عن عبد العزيز بن عبد الغفور، عن

وروي أن السفينة مرت بالبيت، فطافت به أسبوعاً[١].

وفي[٢] الجودي[٣] لغتان. تشديد الياء، وتخفيفها. فمن شدد[٤] جمعه على جوادي، ومن خفف[٥] جمع على جوادٍ، مثل جوارٍ[٦].

(على الجودي): وقف عند أبي حاتم[٧]، وليس كذلك، لأن (وقيل): عطف على واستوت[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [٤٥]: أي: إنك وعدتني أن تنجيَ أهلي، وابني منهم[٩].

= أبيه، عن النبي ﷺ. قال الشيخ شاكر معلقاً عليه: هذا خبر هالك من نواحيه جميعاً، ووقع فيه الخلط في اسم عبد الغفور جزاء ما خلط في أحاديثه ومناكيره. قلت: ومما يدل على أنه من الإسرائيليات، كونه يوائم بين وقت إرساء السفينة، ويوم صوم اليهود.

(١) هذا الخبر رواه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٤٢- ٣٤٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الحافظ الذهبي في ذيل المستدرك عن أحد رواته وهوالنضر: النضر ضعفوه: وهو غير هالك.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهي قراءة الجمهور، انظر:المحرر ٩/ ١٦٠.

(٥) وهي قراءة الأعمش، وابن أبي عبلة، انظر:شواذ القرآن ٦٥، والمحرر ٩/ ١٦٠. ولم ينسبها في معاني الفراء ٢/ ١٦.

(٦) ط: جواري.

(٧) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٨٩، والمكتفى ٣١٦.

(٨) وهو أيضاً اختيار النحاس، وابن الأنباري، انظر:القطع ٣٨٩، والإيضاح ٢/ ٧١٢.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٣٩.

﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [٤٥]: أي: الذي لا خلف فيه[١]، ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [٤٥] أي: فاحكم لي (بأن تفي)[٢] بما وعدتني[٣].

قال الله له: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [٤٦]: أي: ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم[٤].

وقال الحسن: لم يكن ابنه، وكان يحلف أنه ما كان ابنه[٥]. فمعنى: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: أي: ليس بابن لك، إنما هو ابن امرأته[٦] وقال عكرمة، وغيره: هو ابنه، ولكن كان على غير دينه[٧]، وإنما وعده الله ﷻ، أن ينجيَ أهله المؤمنين به. فمعنى[٨] ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: ليس من أهل دينك[٩].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [٤٦]: أي: إن سؤالك يا نوح إياي أن أنجي مشركاً عملٌ منك غير صالح[١٠].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) في النسختين معاً أنجيهم وانظر: معاني الفراء ٢/ ١٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٦.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٤١ و٣٤٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٥.

(٦) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٤٠- ٣٤١.

(٧) وهو أيضاً قول ابن مسعود، وابن عباس، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٤٣. ومعاني الزجاج ٣/ ٥٥.

(٨) ق: بمعنى.

(٩) وهو قول الجمهور انظر: الجامع ٩/ ٣٢.

(١٠) وهو قول ابن عباس في: معاني الفراء ٢/ ١٧ وعزاه في جامع البيان ١٥/ ٣٤٦- ٣٤٧ إلى إبراهيم النخعي.

وقيل: المعنى: إن الذي سألت أن أنجيه، ذو[١] عمل غير صالح[٢].

وقيل: المعنى: إن عمله غير صالح.

وعن ابن مسعود/ أنه قرأ "إنه عمل غير صالح أن تَسْألني ما ليس لك به علم"[٣] ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ﴾، فتكون الهاء للمجهول، وخبر "عمل" محذوف دل[٤] عليه ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ﴾. [ق/٤٩]

ومن قرأ: "عمل غير صالح"، فكذلك[٥] قرأ الكسائي[٦]. وفيه[٧]: حديث عن النبي ﷺ[٨]، أنه كذلك قرأ[٩]. ومعناه: ظاهر، كأنه قال: إنه كافر،

---

(١) ق: هو.

(٢) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٥٥.

(٣) انظر قراءة ابن مسعود في: المحرر ٩/ ١٦٢.

(٤) ق: ذل.

(٥) ق: وبذلك، ط: وكذلك.

(٦) انظر: قراءة الكسائي من السبعة، ويعقوب من العشرة بكسر الميم وفتح اللام في: السبعة ٣٣٤، والمبسوط ٢٣٩، والحجة ٣٤١، والكشف ١/ ٥٣٠، والتيسير ١٢٥، والمحرر ٩/ ١٦٢، والنشر ٢/ ٢٨٩.

(٧) ط: ففيه.

(٨) ط: صم.

(٩) هذا الحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم ١٦٣١، والإمام أحمد في مسنده ٦/ ٤٥٤، والإمام أبو داود في سننه ٤/ ٣٣. رقم ٣٩٨٢ و٣٩٨٣ في كتاب الحروف والقراءات: عن أسماء بنت زيد، وأم سلمة. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٤٩، وقال: حديث غريب، وقال: ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد.
وطعن فيه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٣٤٩، والنحاس في القطع ٣٩٠، بحجة أنه لم يُعلم أن لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة، وقد فصل الشيخ شاكر – في تحقيقه لهذا الخبر – القول فيه، وبين طرقه، وبسط أسانيده بشكل دقيق، مفنداً بذلك قول الطبري، انظر: هامش جامع =

والمعنى[١]: إن ابنك كافر[٢]، عمل عملاً غير صالح، مثل ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[٣]، ومثل ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [٤٦] هذا تنبيه لنوح، ﷺ، لئلا[٥] يسأل عما طوي عنه علمه[٦].

وقال ابن زيد: المعنى: إني أعظك أن تبلغ الجهالة بك، أن تظن أني لا أفي بوعد[٧] وعدتك، حتى تسألني ما ليس لك به علم[٨]. فاستقال نوح[٩] من سؤاله، واستعاذ من ذلك. وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤٧]: فاستغفر من زلته في مسألته، وهذا "يدل على أن الأنبياء (صلوات الله عليهم)[١٠]، يذنبون"[١١].

= البيان ١٥/ ٣٤٨- ٣٥٠.

(١) ق: ومعنا.

(٢) ساقط من ط.

(٣) المؤمنون: ٥٢، سبأ: ١١.

(٤) هذه الآية وردت في القرآن الكريم عشر مرات أولها: في البقرة: ٦١ وآخرها: في سبأ: ٣٧.

(٥) ط: ألا.

(٦) ق: عمله. وانظر: جامع البيان ١٥/ ٣٥١.

(٧) ط: بوعدي كذلك.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٥١.

(٩) ط: صم.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١١) وهو قول النحاس في إعرابه ٢/ ٢٨٧. رده ابن حزم في الفصل ٤/ ١٣ بقوله: "وهذا لا حجة لهم فيه، لأن نوحاً تأول وعد الله تعالى أن يخلصه وأهله فظن أن ابنه من أهله على ظاهر القرابة، وهذا لو فعله أحد لكان مأجوراً ولم يسأل نوحاً تخليص من أيقن أنه ليس من أهله، ونهى أن يكون من الجاهلين، فتندم من ذلك ونزع، وليس هاهنا عند المعصية البتة.

ومعنى: ﴿مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾: أي: الذين خسروا رحمتك يوم القيامة. والمعنى: إني أسألك أن توفقني وتلطف[١] بي، حتى لا أسألك (ما ليس لي به علم)[٢].

قوله: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ - إلى قوله - ﴿مُجۡرِمِينَ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ﴾ [٤٨ - ٥٢]

والمعنى: قال الله ﷻ، يا نوح! اهبط من الفلك إلى الأرض سلامة، وبركات عليك، وعلى أمم ممن معك: أي: من ذرية من معك: أي: من ذرية من معك من ولدك، وولد من معك من المؤمنين الذين سبقت لهم السعادة قبل خلقهم[٣].

ثم قال تعالى مخبراً عن الكافرين[٤] من ذرية من معه: ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٤٨]: فلذلك رفعت الأممُ ها هنا[٥]، ولا تخفض[٦]، لأنها ليست ممن بارك الله عليها، ودعا لها[٧] بالسلامة، وإنما هو بمنزلة: رأيت زيداً، وعَمْرو جالس[٨].

ومعنى: ﴿سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾: أي: "سنرزقهم[٩] في الحياة الدنيا ما يمتعون[١٠] به إلى أن

---

(١) ط: توقفي. ق: تلفظ.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٣.

(٤) ط: الكفريين. ق: الكافر.

(٥) ط: هنا.

(٦) ط: يخفض.

(٧) ق: عليها.

(٨) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٨٧.

(٩) ط: نرزقهم.

(١٠) ط: يتمتعون.

يبلغوا آجالهم"[١].

﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٤٨]: أي[٢]: في القيامة.

قال محمد بن كعب القرظي[٣]: دخل[٤] في هذا السلام[٥] والبركة، كل مؤمن؛ ومؤمنة إلى يوم القيامة. ودخل في هذا العذاب كل كافر، وكافرة إلى يوم القيامة[٦].

ممن[٧] معك: وقف[٨]، وأجاز الفراء "وأمماً" ممن معك[٩] بالنصب على معنى ونمتع أمماً[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ﴾ [٤٩] أي: تلك القصة، بمعنى: هذه القصة من الأخبار الغائبة عنك يا محمد، وعن قومك، لم تكونوا تعلمونها من قبل إخبارنا لكم، فإخبارك إياهم بهذا[١١] يدل على صدقك، ونبوتك لو عقلوا. (فاصبر): على

---

(١) انظر جامع البيان ١٥/ ٣٥٣.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: القوطي. ط: القرطبي، وهو أبو حمزة محمد بن كعب، تابعي، ثقة من رجال الحديث. انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٣٢ والتهذيب ٩/ ٤٢٠.

(٤) ساقط من النسختين والتصويب من الطبري.

(٥) ق: الإسلام.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٣- ٣٥٤، والمحرر ٩/ ١٦٦.

(٧) ط: مطموس.

(٨) وهو وقف تام عند الأخفش، وأبي حاتم في: معاني الأخفش ٢/ ٥٧٨، والقطع ٣٩١، وكاف في: المكتفى ٣١٧، وحسن في: المقصد ٤٥.

(٩) ق: منعك.

(١٠) انظر: معاني الفراء ١/ ١٨، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧.

(١١) ق: هذا.

قولهم، وعلى القيام بأمر الله ﷻ[١]، في التبليغ، وعلى ما تلقى منهم[٢].

﴿إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [٤٩] وهذا إشارة إلى القرآن.()

ثم قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾ [٥٠]: أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً. هو[٣] معطوف على قوله/ ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا (إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ)﴾[٤] [٢٥] وسمي هود أخاهم، لأنه منهم، ومبين[٥] بلسانهم[٦]، وقيل: سمي بذلك[٧] لأنه من ولد آدم[٨]، بشر مثلهم[٩]. [ق/ ٥٠]

وعاد: قبيلة، وهو[١٠] ابن أبيهم الأكبر، فلذلك قال أخوهم، وهو هود بن عبد الله بن عاد بن عادية بن عاد بن أرام[١١] بن الخالد[١٢] بن عابر. قال لهم (هود)[١٣]: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ﴾ [٥٠] إلا هو، ولا يستحق العبادة إلا هو[١٤].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٦، والجامع ٩/ ٣٤.

(٣) ق: هذا.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وتبين.

(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥٦ وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧.

(٧) ق: لذلك.

(٨) ط: صم.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥٦ وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧.

(١٠) ق: وهو هود.

(١١) ط: أرم.

(١٢) ق: الخلد.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٧.

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [٥٠]: أي: ما أنتم في اتخاذكم إلهاً غيره إلا كاذبون[١]. ثم قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٥١]: أي: ليس أسألكم على ما دعوتكم إليه، كم من إخلاص العبودية لله، ﷻ، أجراً، ما أجري في ذلك إلا على الله سبحانه[٢]، ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾: أي: خلقني[٣].

ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [٥٢]: أي: سلوه[٤] المغفرة من عبادتكم غيره، ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ من عبادة غيره. فإن فعلتم ذلك أرسل عليكم السماء مدراراً: أي: قطر السماء متتابعاً[٥].

ومفعال للتكثير[٦]، وفيه معنى الكسب[٧]. ولذلك حذفت الهاء. وأكثر ما يأتي "مفعال"[٨] من[٩] "أفعلتُ"، وقد أتى هنا من "فعلت"، يقال: درّت تدرُّ وتدر، فهي مدرار[١٠].

ثم قال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [٥٢]: أي: "شدة إلى شدتكم" قاله مجاهد[١١]

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٧، وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٧.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٧.
(٣) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٨.
(٤) ق: سألوه.
(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٨-٣٥٩.
(٦) ومفعالاً لتكثير.
(٧) ق: النسب.
(٨) ق: مفعالاً.
(٩) ط: مطموس.
(١٠) في النسختين معاً مدراراً. وانظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٣٥.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٩.

(إن أطعتم)[١].

وقيل: إن النسل كان[٢] قد انقطع منهم سنتين، فقال لهم هود: إن آمنتم[٣] بالله، أحيا الله بلادكم، ورزقكم الولدان، فذلك القوة[٤].

وقال أبو إسحاق: المعنى قوة في النعمة. وكانت مساكن عاد الرمال، ما بين الشام واليمن، وكانوا أهل زرع، وبساتين وعمارة، فلما أقاموا على كفرهم، وعبادة أصنامهم، ولم يُطيعوا هوداً أرسل الله ﷻ، عليهم الريح، فكانت تدخل في أنوفهم، وتخرج من أدبارهم، وتقطعهم عضواً عضواً[٥].

ثم قال لهم هود: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [٥٢]: أي: لا تدبروا عني[٦]، وعن ما دعوتكم إليه كافرين[٧].

وله: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ - إلى قوله - ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٥٣-٥٥] والمعنى: ما جئتنا ببرهان على قولك، فنترك آلهتنا لقولك، وما نؤمن لك، فنصدقك[٨] بما جئتنا به. ما نقول ﴿إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [٥٤]: أي: أخذك خبل من عند بعض آلهتنا لطعنك عليها، وسبك لها: أي: جنون[٩].

---

(١) ساقط من ط. ومن تفسير مجاهد ٣٨٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: أنتم، ط: مطموس.

(٤) وهو قول ابن زيد في جامع البيان ١٥/ ٣٥٩.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٥٧.

(٦) ق: عين.

(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٠.

(٨) ق: فتصدقنا.

(٩) انظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٣٨٩، وغريب القرآن ٢٠٤، وجامع البيان ١٥/ ٣٦٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٥٧.

قال لهم هود[١]: ﴿إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا﴾ أنتم ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ﴾ [٥٤]: أي: من آلهتكم التي تعبدون من دون الله سبحانه[٢]. ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ [٥٤]: أي: احتالوا في كيدي، أنتم وآلهتكم التي تعبدون[٣] ثم لا تؤخروا ذلك عني[٤].

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [٥٥]: أي[٥]: فوضت أمري إلى مالكي، ومَالِكِكُم[٦]. ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ أي: ليس من شيء يدب على الأرض إلا والله ﷻ، مالكه[٧].

وخص ذكر الناصية دون سائر الأعضاء، لأن العرب تستعمل ذلك فيمن وصفته بالذلة والخضوع: تقول: ما ناصية[٨] فلان إلا بيدي[٩]: أي: هو مطيع لي أصرفه كيف أشاء[١٠].

وقيل: إنما خص ذكر الناصية، لأنهم كانوا إذا أسروا أسيراً، وأرادوا المَنَّ[١١] عليه، جَزُّوا[١٢] ناصيته، ليعتدُّوا بذلك/ فخراً، فخوطبوا بعادتهم[١٣]. [ق/٥١]

---

(١) ط: صم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ق: عنا. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦١.
(٥) ط: ﷺ أي.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٣.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) ق: نصلة.
(٩) انظر هذا التوجيه في: تأويل مشكل القرآن ١٨١، وجامع البيان ١٥/ ٣٦٤.
(١٠) انظر: الجامع ٩/ ٣٦.
(١١) ق: لمن.
(١٢) ق: جروا.
(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٤.

وكل[١] ما فيه الروح يقال له: داب ودابة، فتدخل الهاء للمبالغة.

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٥٥] أي: على الحق[٢]. والصراط في اللغة: المنهاج الواضح[٣].

قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿هُودٍ﴾ [٥٦-٥٩]

والمعنى: إنّ هوداً[٤] قال لقومه: فإن أدبرتم على ما دعوتكم إليه، وأعرضت فقد أبلغتكم ما أمرت به، وقامت عليكم الحجة في تبليغي[٥] إياكم رسالة ربكم، فهو يهلككم[٦]، ثم يستخلف قوماً غيركم، توحدون، وتخلصون له العبادة[٧].

﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾: أي: لا تقدرون على ضر[٨] إذا أراد هلاككم[٩]. وقيل: المعنى: ولا يضره هلاككم شيئاً[١٠].

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [٥٦]: أي: ذو حفظ بخلقه[١١].

ثم قال تعالى[١٢]: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا﴾: أي: العذاب للكفار. ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) ط: فكل.
(٢) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٨٩.
(٣) انظر: اللسان: صرط، وفيه: أن الصراط، والسراط، والزراط: الطريق.
(٤) ط: قوم هود.
(٥) ط: مطموس.
(٦) ق: يملككم.
(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٥.
(٨) ق: ضراراً.
(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٥.
(١٠) انظر المصدر السابق.
(١١) في النسختين معاً يخلقه، ولعل الصواب ما أثبت.
(١٢) ساقط من ط.

﴿مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ [٥٧]: أي: بفضل منا مما أصاب الكفـار. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ [٥٧]: أي: يوم القيامة من عذاب جهنم، كما نجيناهم في الدنيا من عذاب الكفار[١].

ثم قال تعـالى: ﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [٥٨]: أي: معاند لله ﷻ[٢]، معارض بالخلاف[٣]. ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ﴾ [٥٩]: أي: غـضباً من الله، وسخطاً، ويوم القيامة مثل ذلك[٤].

﴿أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ[٥] أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ﴾ [٥٩]: أي: أبعـــدهم الله، وإنـــما قـــال: ﴿وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ﴾ [٥٨] بجمع، ولم يأتهم إلا رسول[٦] واحد، لأن من كفر بنبي واحـد[٧]، وعصاه فقد كفر بجميع الأنبياء، وعصاهم[٨]. وله في القرآن نظـائر[٩]، قـد مـضت[١٠]، ومنها ما يأتي بعد[١١].

(يوم القيامة): وقف[١٢]، (قوم هود): وقف.

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: مطموس، انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٣٠٥.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٧.

(٥) ط: ﷻ.

(٦) ق: رسل.

(٧) ط: شيء واحد. ق: نبي واحد.

(٨) انظر:المحرر ٩/ ١٧٣.

(٩) ق: فظائر.

(١٠) مثل قوله تعـالى في البقـرة: ٢٨٤: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾. وقولـه تعـالى في سـورة النساء: ١٥١: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾.

(١١) كقوله تعالى في سورة غافر: [٧٠]: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا﴾.

(١٢) وهو وقف تام للأخفش، وأبي حاتم نص عليه النحاس في: القطع ٣٩١، وكاف في: المكتفـى =

("إكمال السفر الثالث من كتاب الهداية بحمد الله وعونه. وصلى الله على محمد نبيه وسلم تسليماً. يتلوه في السفر[١] الرابع قوله) [٢]".

قوله تعالى[٣]: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ إلى قوله ﴿مُرِيبٍ﴾ [٦٠ - ٦١]:

ثمود: قبيلة، وصالح ابن أبيهم الأكبر. فلذلك قال أخوهم، وهو صالح بن عبيد بن جابر بن عبيد بن ثمود بن الخالد[٤] بن عابر. والمعنى: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، فقال لهم: اعبدوا الله ليس لكم إلهٌ إلا هو، هو أنشأكم) أي: خلقكم من الأرض، يعني: أصلهم الذي هو آدم. خلق من طين من الأرض، ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ﴾ أنتم (فيها): أي: أ[٥]سكنكم فيها[٦].

﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾: مما عبدتم من دونه. ﴿ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾: من عبادة الأوثان. ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ﴾ [٦١] يسمع دعاءكم، وتوبتكم[٧]، واستغفاركم. ﴿مُّجِيبٌ﴾ لمن دعاه، وأخلص في التوبة[٨].

﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [٦١]، أي: كنا نرجو أن تكون[٩] فينا سيداً،

= ٣١٧، وحسن في: المقصد ٤٦.

(١) ط: في الأول.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: الخلد.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٨، وفي تفسير مجاهد ٣٨٩ قوله: "يعني أعمركم فيها".

(٧) ق: وتولتكم.

(٨) انظر:المحرر ٩/ ١٧٥.

(٩) ق: يكون.

قبل قولك هذا الذي قلته لنا، إنه ليس لنا إلـهٌ إلا الله[١]. ﴿أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ[٢] ءَابَآؤُنَا﴾ [٦١] من الآلهة. ﴿وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [٦١] من عبادة إله واحد ﴿مُرِيبٍ﴾: أي: متهم، من أربته[٣]، فأنا أريبه[٤]، إذاً فعلت فعلاً يوجب له التهمة[٥].

قوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ - إلى قوله - ﴿غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [٦٢ - ٦٤].

[ق/٥٢] المعنى[٦]: إن صالحاً[٧] قال لهم: إذ قالوا له: ﴿وَإِنَّنَا/ تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ لَفِى شَكٍّ مِّمَّا﴾.

﴿يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ [٦٢]: أي: على برهان، وحجة، قد علمت ذلك وأيقنته[٨]. ﴿وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً﴾ [٦٢]: يعني النبوءة والحكمة والإيمان.

﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ [٦٢]: أي: من[٩] ينقذني من عذابه إن عصيته[١٠]. ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى﴾ بعذركم[١١] أنكم[١٢] تعبدون ما كان يعبد آباؤنا ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: أي

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٦٩.
(٢) ط: عبد.
(٣) ق: أرابته.
(٤) ط: أربيت.
(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٠.
(٦) ق: لطعنا.
(٧) ط: صم.
(٨) ط: وأيقنت. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٠.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) انظر:الجامع ٩/ ٤١.
(١١) ق: لعذركم.
(١٢) ط: إن كنتم.

تخسرون حظوظكم[١] من رحمة ربكم[٢].

ثم قال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ[٣] هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾ [٦٣]: "آية: حال، والمعنى: انتبهوا إليها[٤] في هذه الحال[٥].

﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ [٦٣]: أي: دعوها، ويذر ويدع لم يستعمل منهما ماض. وأصل "يدع": يَوْدِعْ، فحذفت الواو على الأصل، ثم فتحت العين من أجل حروف الحلق[٦]. وشابهت[٧] "يذر" "يدع" من أجل أنها لم ينطق[٨] منها بماض، ففتحت العين منها[٩]، مثل "ودع"، وبابها جميعاً فَعَل يَفْعِل[١٠]، ففتحت "يدع" لحرف الحلق، وفتحت "يذر"[١١] للمضارعة التي بينها وبين "يدع". وإنما تفتح[١٢] العين إذا كانت حرف حلق، أو كانت اللام حرف حلق، لأن الفتحة أصلها من الألف. فلما وقع بعدها حرف حلق جعلوا حركة ما قبله مما هو من مخرج الحروف[١٣]، ليكون الحرف،

---

(١) ق: حطوطكم.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧١.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: لها.
(٥) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٦٠.
(٦) ط: الجو.
(٧) ق: تشابهت.
(٨) ط: تنصق منهما.
(٩) ط: مطموس، ق: منه والصواب ما أثبت.
(١٠) ط: مطموس. ق: نفعل والصواب ما أثبت.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) ق: يفتح.
(١٣) ط: الحرف.

والحركة من جنس واحد. وكذلك، إن كانت العين حرف حلق تفتح، لتكون حركته من الحرف[١] الذي هو مثله، فتكون[٢] الحركة والحرف من جنس واحد أيضاً.

وإنما صارت الناقة آية، لأنهم طلبوا الله أن يخرج لهم من جبل لهم ناقة ويؤمنوا، فأخرجها لهم من ذلك الجبل بقدرة الله ﷻ[٣]، فلم يؤمنوا[٤]، فقال لهم: دعوها ﴿تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ [٦٣] ليس على أحد منكم رزقها[٥]. ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾: أي: لا تعقروها، فيأخذكم عذاب قريب: أي: قريب من عقرها. وقيل: المعنى: ﴿قَرِيبٌ﴾: غير بعيد فيهلككم. ﴿فَعَقَرُوهَا﴾، والمعنى: فكذبوه، فخالفوه، فعقروها. فقال لهم صالح[٦]: استمتعوا في دار الدنيا ثلاثة أيام، ثم يأتيكم العذاب فهو ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[٧].

ويروى أن الناقة كانت أحسن ناقة في الأرض، حمراء عشراء[٨]، فوضعت فصيلاً، فكانت تغدو[٩]، فتشرب جميع الماء، ثم تغدو[١٠] عليهم، بمثله لبناً، فإذا انصرفت عنهم عَدَوْا[١١] إلى الماء، فاستقوا حاجتهم ليومين، فعقروها، فأخذهم العذاب.

---

(١) ق: الحروف.

(٢) ط: مطموس، ق: فيكون والصواب ما أثبت.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر:المحرر ٩/ ١٧٧.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧١.

(٦) ط: صم.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٢.

(٨) ط: وعشراء.

(٩) ط: تغدوه.

(١٠) ط: تغدوه. ق: تغد.

(١١) ط: عزوا.

قال قتادة: لما أخبرهم صالح أن العذاب يأتيهم لبسوا الأنطاع[١]، والأكسية.

وقيل لهم: آية ذلك أن تصفر[٢] ألوانكم أول يوم، ثم تحمر[٣] في اليوم الثاني، ثم تسود في اليوم الثالث[٤].

وقال قتادة: لما عقروا الناقة ندموا، وقالوا: عليكم بالفصيل، فصعد الفصيل إلى[٥] الجبل. فلما كان اليوم الثالث استقبل القبلة، وقال: يا رب! أمِّي[٦] يا ربِّ! أمي، فأرسلت الصيحة عليهم عند ذلك[٧].

وكانت منازلهم بالحجر بين المدينة والشام[٨].

قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ - إلى قوله - ﴿لِّثَمُودَ﴾ [٦٥-٦٧]:

والمعنى:/ ولما جاء[٩] عذابنا نجينا صالحاً منه[١٠]. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾: أي: بنعمة، ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [٦٥]: أي: نجيناهم من هوان ذلك اليوم، وذلته[١١]. [ق/٥٣]

ومن خفض ﴿يَوْمِئِذٍ﴾[١٢]، أضاف إليه حرفاً واحداً بالإعراب، ومن

---

(١) الأنطاع: جمع نطع بكسر النون، وإسكان الطاء، وهو الجلد والأدم انظر:اللسان: نطع.
(٢) ط: يصفر.
(٣) ط: يحمر.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٢.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ط: أمني.
(٧) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٢.
(٨) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٢.
(٩) ق: جاءا.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٣.
(١١) انظر المصدر السابق.
(١٢) وهي قراءة عامة القراء، سوى نافع، والكسائي من السبعة، وأبي جعفر من العشرة انظر =

نصب[١] بناه مع "إذ" لإضافته إلى غير متمكن وهو إذ[٢].

قال المبرد: من خفض قال: سير عليه يومئذ فرفع، ومن فتح مع[٣] سير[٤]، وغيره لأنه مبني.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ﴾ [٦٥] أي[٥]: في بطشه إذا بطش"[٦].

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: الذي لا يغلبه شيء[٧].

وروى عمرو[٨] بن خارجة، عن النبي ﷺ[٩]، أنه قال: كانت ثمود قوم صالح، أطال الله أعمارهم حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر، فينهدم[١٠] لطول حياته، فلما رأوا[١١] ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً، فنحتوها، وجوَّفُوها[١٢] وكانوا في سعة من عيشهم فقالوا: يا صالح! ادعُ لنا ربك يخرج لنا آية تعلم أنك رسول الله. فدعا صالح

= السبعة ٣٣٦، والمبسوط ٢٤٠، والحجة ٣٤٤، والتيسير ١٢٥، والجامع ٩/ ٤٢، والنشر ٢/ ٢٨٩.

(١) هي قراءة المدنيين، والكسائي انظر: مراجع القراءة السابقة.

(٢) ق: وأهواده.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: طاسير.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٣.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ق: عزيز.

(٩) ط: صم.

(١٠) ط: مطموس، ق: فيهدم ولعل الصواب ما أثبت.

(١١) ق: روا.

(١٢) ط: مطموس.

ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شِرْبُها يوماً[١]، وشربهم[٢] يوماً معلوماً. فإذا كان يومُ شِرْبِها، خلوا عنها، وعن الماء وحلبوها لبناً ملءَ[٣] كل إناءٍ، ووعاء، وسقاء، فأوحى الله، جلّ ذكره، إلى صالح[٤]: أن قومك سيعقرون[٥] الناقة، فقال لهم صالح ذلك، فقالوا: ما كنا لنفعل ذلك، فقال لهم: إلا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها. قالوا: ماعلامة ذلك المولود؟ قال: فإنه غلام أشقر، أزرق، أصهب[٦]، أحمر[٧]. وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، (وكان)[٨] لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، وللآخر[٩] ابنة لا يجد لها كفؤاً. فجمع بينهما مجلس، فزوّج أحدهما ابنته لابن الآخر، فولد بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهطٍ، يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فقال صالح لقومه: اختاروا ثماني[١٠] نسوة، قوابل من القرية، واجعلوا معهن[١١] شُرَطاً، فكانوا يطوفون بالقرية، فإذا وجدوا امرأة تَلِدُ، نظروا صفة ولدها إن كان ذكراً. فلما رأَيْنَ ذلك المولود[١٢] صرخن[١٣]، وقلن: هذا الذي يريد رسول الله

(١) ق: يوم. ط: مطموس.

(٢) ق: وشربها.

(٣) ق: ملئن.

(٤) ط: صم.

(٥) ق: يستغفرون.

(٦) ط: أضعب.

(٧) ق: أنمر. ط: أقصر والتصويب من الطبري.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: والآخر.

(١٠) ق: ثمانية.

(١١) ق: معهم.

(١٢) ق: للمولود.

(١٣) ق: مخز.

صالح. فأراده الشرط، فحال جداه[١] بينهم وبينه، وقالا: لو أن صالحاً أراد هذا[٢] قتلناه. فكان شر مولود، فشب[٣] في سرعة، واجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض، وفيهم الشيخان، فاستعملوا على أنفسهم (الغلام)[٤] لمنزلته، وشرفه[٥]. وكانوا تسعة، وكان صالح لا ينام معهم في القرية[٦]. كان ينام في مسجد له خارج القرية. فإذا أصبح أتاهم، فوعظهم، وذكرهم[٧].

وروى ابن جريج أن صالحاً أمر بقتل الولدان، فقتل أبناء ثمانية رهط. وكان لهم صاحبٌ ترك ابنه فكبر. فقال الثمانية: لو أنا لم نقتل أبناءنا[٨] لكانوا مثل هذا الغلام. فائتمروا[٩] التسعة بينهم بقتل صالح[١٠]. وقالوا: نخرج مسافرين، والناس يروننا علانية، ثم نرجع في وقت كذا من ليلة كذا، فنقتله في مُصَلاَّه، والناس يحسبون أننا مسافرون، فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه. فأرسل الله، جلّ ذكره، عليهم، الصخرة[١١] فَرَضَخَتْهم/ ، فأخبر الله[١٢] أهل القرية بموتهم، فقالوا: تَنَادَوْنَ: أي: عباد [ق/ ٥٤]

---

(١) ق: جازه.

(٢) ق: هنا.

(٣) ق: فنتبت.

(٤) ما بين القوسين ساقطة من ق.

(٥) ق: لزمته وشره.

(٦) ط: بالقرية.

(٧) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٨) ط: أبناؤنا.

(٩) ق: فايتصروا. ط: فاتمروا.

(١٠) ط: صم.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ساقط من ط.

الله! ما رضي صالح بِأن جعلهم[١] قتلوا أولادهم حتى قتلهم[٢]. فأجمع[٣] أهل القرية على عقر الناقة أجمعون إلا رجلاً منهم[٤].

وقال[٥] عمر وابن خارجة: أراد المولود مع الثمانية قتل صالح، فمشوا حتى أَتَوا سِرباً على طريق صالح، فاختفى[٦] فيه ثمانية، وبقي هو، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه، وأتينا أهله، فبيتناهم[٧]، فأمر الله ﷻ الأرض[٨]، فاستوت عليهم، فاجتمعوا ومشَوْا إلى الناقة، وهي على حوضها قائمة. فقال الشقي لأحدهم[٩]: إيتِهَا فاعقرها، فأتاها فتعاظمه ذلك، فرجع ثم بعث آخر، فَعَظُم عليه عقرها، فرجع ثم آخر، فرجع، حتى رجع الجميع، ولم يعقروا. فمشى هو إليها، وتطاول، فضرب[١٠] عُرْقُوبَيْهـا، فوقعت تركض. وأتى رجل منهم صالحاً[١١]، فقال: أدرك الناقة، فقد عقرت. فأقبل، وخرج وهم يتلقونه، ويعتذرون إليه. يا نبي الله! إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: انظروا هل تدركون فصيلها، فإن أدركتموه فعسى الله أن يدفع[١٢] عنكم العذاب. فخرجوا

---

(١) ق: يجعلهم.

(٢) ق: قتلوهم.

(٣) ط: فاجتمع.

(٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣٧٥- ٣٧٦.

(٥) هذا الخبر هو تتمة الأثر ما قبل السابق المروي أيضاً عن عمرو بن خارجة. في ص (٣٣٦٤).

(٦) ق: فأصفي.

(٧) ق: وسيلناهم.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ق: لا حد لهم.

(١٠) ساقط من النسختين. والتصويب من الطبري.

(١١) ق: صالح. ط: صم.

(١٢) ق: يرفع.

يطلبونه، فلما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلاً يقال له: القارة قصيراً. فصعد عليه، وذهبوا ليأخذوه[١]. فأوحى الله ﷻ[٢]، إلى الجبل، فطال في السماء، حتى ما تناله[٣] الطير، قال: ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه[٤]، ثم استقبل صالحاً، فَرَغَا رغوةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى[٥]. فقال صالحُ لقومه: لكل رغوة أجل يوم[٦]: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وآية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجُوهُكم[٧] مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة. فلما أصبحوا إذا وجوهُهُم كأنها طليت بالخلوق[٨]، كلهم كذلك. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا إنه[٩] قد مضى يوم[١٠] من الأجل وحضركم[١١] العذاب. فلما أصبحوا اليوم الثاني، إذا وجوههم محمرة، كأنها خضبت بالدماء، فصاحوا وضجوا[١٢]، وبكوا، وعرفوا أنه العذاب. فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: ألا إنه قد مضى يومان من الأجل، وحضركم[١٣]

---

(١) ق: ليأخذونه.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: يناله.

(٤) ط: فقال.

(٥) ق: فدعا دعوة ثم دعاء آخر ثم دعاء اسر.

(٦) ق: دعوة أجل ثم.

(٧) ق: وجوههم.

(٨) الخلوق: طيب يتخذ من الزعفران، تغلب عليه الحمرة والصفرة، انظر: اللسان: خنق.

(٩) ق: إنهم.

(١٠) ط: يوماً.

(١١) ق: وحضرهم.

(١٢) ق: وصحوا.

(١٣) ق: وحضرهم.

العذاب. فلما أصبحوا اليوم الثالث إذا وجوههم مسودة، كأنها[١] طليت بالقار[٢]. فصاحوا: ألا قد حضركم العذاب، فتكفنوا بالأنطاع، وتحنطوا بالصبر، ثم ألقوا أنفسهم بالأرض، ينظرون من أين يأتيهم العذاب، من فوق (رؤوسهم)[٣]، أو من أسفل. فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها[٤] صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا جاثمين[٥].

أي: خامدين في ديارهم. والدار محلة القوم[٦]، والموضع الذي/ فيه نزلهم في [ق/٥٥] معسكرهم ومجتمعهم، والديار: الدور التي سكنها كل واحد منهم[٧].

(ولما مر النبي ﷺ[٨]، (في)[٩] غزوة تبوك بوادي[١٠] ثمود، أمر أصحابه أن

---

(١) ق: كأنهم.

(٢) انظر: الهامش الثامن من الصفحة ٣٢٣٤.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) ق: لفيها.

(٥) هذا الخبر رواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٣٧٤ وما بعدها بألفاظ مختلفة. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٦٦ - ٥٦٧ وقال: هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غيرها، ولم يستغن عن إخراجه. وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح، دل على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم.

(٦) ق: القول.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ط: صم.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ساقط من ق.

يسرعوا لئلا ينزلوا به، ولا يشربوا من مائه. وأخبرهم أنه واد ملعون)[١].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ﴾ [٦٧]: أي: لم يعيشوا[٢]. قال الأصمعي: المغاني: المنازل، ويقال: غَنَيْتُ بالمكان: إذا أقمت به[٣].

فالمعنى كأن لم يَغْنَوْا بها في سرور، وغبطة[٤].

﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [٦٨]: ألا أبعدهم الله لنزول العذاب بهم[٥].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ - إلى قوله - ﴿عَجِيبٌ﴾ [٦٩-٧٢].

من نصب "سلاماً"[٦] نصبه على المصدر، أو على إعمال القول[٧]، والرفع على إضمار مبتدأ. أي: هو سلام، أو أمري سلام[٨]، أو على إضمار خبر محذوف[٩]. والمعنى: قالوا: سلام عليكم، قال: سلام عليكم[١٠]. ومن قرأ "سِلْمٌ"[١١] فعلى معنى الأمر.

---

(١) هذا الأثر حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه، عن ابن عمر في كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ، الحجر. انظر: الفتح ٧/ ٧٣١.

(٢) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٣٨١.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٢/ ٥٦٩، و١٥/ ٥٦، وفي معاني الزجاج ٣/ ٦٠.

(٤) ق: عبطت.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٨١.

(٦) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، انظر: السبعة ٣٣٧، والمبسوط ٢٤١، والحجة ٣٤٦، والتيسير ١٢٥، والمحرر ٩/ ١٨٣، والنشر ٢/ ٢٩٠.

(٧) انظر هذا الإعراب في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩١.

(٨) ط: مطموس.

(٩) انظر هذا الإعراب في: إعراب مكي ١/ ٤٠٨، والجامع ٩/ ٤٣.

(١٠) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩١.

(١١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، انظر: السبعة ٣٣٧، والمبسوط ٢٤١، والحجة ٣٤٦، والكشف ١/ ٥٣٤، والتيسير ١٢٥، والمحرر ٩/ ١٨٣، والنشر ٢/ ٢٩٠.

سلم[١] أو نحو سلم: أي: نحن آمنون[٢] منكم، إذا سلمتم علينا، لأن الملائكة لما سلمت عليه[٣] أَمِنَ منهم، وعلم أنهم مؤمنون. فقال لهم: سلام: أي: نحن سلم منكم إذن.

وقيل: المعنى: نحن سلم، أي: غير باغين شراً، وأنتم قوم منكرون: أي: لا نعرفكم. وقيل: سلم بمعنى سلام. كما يُقال حرمٌ، وحَرَامٌ بمعنى واحد[٤]. ويجوز رفع الأول، ونصب الثاني، ونصب[٥] أيهما شئت على هذا التقدير[٦]، ومعنى ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾: أي: غير معروفين في بلدنا.

وقيل: المعنى:، إنكم قومٌ منكرون، إذا سلمتم، لأن التسليم في بلدنا منكر[٧]، لم نعهده إلا لمن هو على ديننا. والرسل الذين أَتَوْهم[٨]: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، عليهم السلام[٩].

روي أن الله جلَّ ذكره، أرسل إسرافيل يبشر[١٠] سارة زوج إبراهيم بإسحاق، ويعقوب ولد إسحاق، وأرسل الله[١١] جبريل ليقلب مدائن قوم لوط، وأرسل

(١) ط: سلام.
(٢) ق: آمنوا.
(٣) ق: عليهم.
(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٢، والحجة ٣٤٦.
(٥) ق: وتنصب.
(٦) انظر هذا التوجيه في: المقتضب ٤/ ١١.
(٧) ق: منكم.
(٨) ق: أتوهم وهو.
(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٨١-٣٨٢.
(١٠) ط: تشر.
(١١) ساقط من ط.

ميكائيل ليأخذ بيد لوط، وبناته، ويسري بهم. والبشرى هي[١] البشارة بإسحاق[٢].
وقيل: هي البشارة بهلاك قوم لوط[٣].

﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [٦٨] قال مجاهد: المعنى سَدَاداً[٤].

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ﴾ [٦٨]: "أن": في موضع نصب عند سيبويه، يقال: لا يلبث[٥] عن أن يأتيك[٦].

وأجاز الفراء أن تكون في موضع رفع. فلبث، أي: فما[٧] أبطأ عنه مجيئه[٨].
والمعنى: فما[٩] أبطأ عنهم حتى جاء ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ [٦٨]: أي: مشوي[١٠]، وهو فعيل، بمعنى مفعول.

وقال ابن عباس: (حنيذ): نضيج[١١]. وقيل: كان قد أشوي[١٢] على حجارة محمية[١٣]. فما: نافية في قوله (فما لبث)، وفي "لبث" ضمير إبراهيم عليه السلام[١٤].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٢.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) ق. سرادا. وانظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩١.
(٥) في النسختين معاً: تلبث. ولعل الصواب ما أثبت.
(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٢.
(٧) ق: مما.
(٨) ط: مجلة. وانظر توجيه الفراء في: معانيه ٢/ ٢١ وفي إعراب النحاس ٣/ ٢٩٢.
(٩) ق: فلما.
(١٠) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٠٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٩١.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٤.
(١٢) ط: شوي.
(١٣) وهو قول الضحاك في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٦.
(١٤) ط: صم، وانظر:المحرر ٩/ ١٨٣.

وقيل: لا ضمير في "لبث"، والفاعل: أن جاء، أي: فما[١] أبطأ مجيئه عن أن جاء[٢]. وقيل: "ما" بمعنى "الذي" في موضع رفع على الابتداء، والخبر[٣]: "أن جاء"[٤]، والتقدير: فإبطاؤه مجيئه بعجل بين[٥] قدر الإبطاء[٦].

قوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ [٦٩] أي: فلما رأى إبراهيم[٧] أيدي الرسل، صلوات الله عليهم[٨]، لا تصل إلى العجل[٩]، فتأكل منه، (نكرهم)[١٠]، وعلم أنهم لم يتركوا الأكل إلا لقصة. فأوجس منهم خوفاً في نفسه. يقال: نكره ينكره، وأنكره بمعنى. فالهاء في "إليه" تعود على العجل، وقيل: على إبراهيم، بمعنى: لا تصل/ إلى طعامه، ثم حذف المضاف. [ق/٥٦]

قال قتادة: إنما أنكر إبراهيم أمرهم، لأنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف، فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير[١١]، فخاف إبراهيم منهم، فقالوا له: ﴿لَا تَخَفْ﴾ منا ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [٦٩] بالعذاب.

---

(١) ق: فلما.
(٢) ق: أنجاء.
(٣) ق: فالخبر.
(٤) انظر: المحرر ٩/ ١٨٣-١٨٤.
(٥) ق: لين.
(٦) انظر: إعراب مكي ١/ ٤٠٩.
(٧) ط: صم.
(٨) ساقط من ق. ط: صلوات الله عليهم أيدي.
(٩) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٠٥، وجامع البيان ١٥/ ٣٨٧.
(١٠) ق: نكررهم.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٧.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾: أي: "من وراء الستر"[١]. وفي قراءة ابن مسعود: "وامرأته قائمة، وهو قاعد[٢].

وقيل: إنها كانت[٣] قائمة، تخدُم الرسل، وإبراهيم جالس مع الرسل[٤].

وقوله: ﴿فَضَحِكَتۡ﴾ قيل[٥]: إنها[٦] ضحكت من أمرها أنها تخدم، وضيافها لا يمسون الطعام.

قال السدي: قال إبراهيم للرسل، صلوات الله عليهم[٧]: ألا تأكلون؟ قالوا: يا إبراهيم! إنا لا نأكل طعاماً إلا بثمن. قال لهم: فإن لهذا ثمناً! قالوا: وما هو؟ قال: تذكرون[٨] اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره. فنظر جبريل إلى ميكائيل، عليهما السلام، فقال: حُقَّ[٩] لهذا أن يتخذه[١٠] ربه خليلاً. فلما لم يأكلوا، قالت سارة، امرأة إبراهيم: عجباً لأضيافنا[١١] هؤلاء، إنا لنخدمهم بأنفسنا، تكرمة لهم، وهم لا

---

(١) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٩.

(٢) انظر هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ٢٢، وعند الطبري، وابن عطية: "وهو جالس"، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٩٠، والمحرر ٩/ ١٨٥.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٢٢، وجامع البيان ١٥/ ٣٨٩.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٨٩.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: تدركون.

(٩) في النسختين معاً حقاً. ولعل الصواب ما أثبت.

(١٠) ق: يتخذوه.

(١١) ق: لا أضيافنا.

يأكلون![1]، وضحكت تعجُّباً.

وقيل: ضحكت من أن قوم لوط في غفلة، وقد جاءت رُسُلَ[2] الله ﷻ، بهلاكهم[3]. فكان ضحكها تعجباً لغفلة[4] قوم لوط، عما أتاهم من العذاب، وهو[5] قول قتادة[6].

وقيل: إنها ضحكت لما رأته من زوجها إبراهيم عليه السلام[7]، من الروع تعجباً، وهو قول الكلبي[8].

وقال[9] وهب بن منبه[10]: ضحكت لما بشرت بإسحاق[11]، وهي كبيرة،

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٠.

(٢) ق: رسول.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ق: بغفلة.

(٥) ق: وهي.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٠.

(٧) ط: صم.

(٨) انظر هذا القول في: المصدر السابق. والكلبي هو محمد بن السائب، أبو النضر، الكلبي الكوفي، عالم بالتفسير، والأنساب، وأخبار العرب، روى عن: الشعبي وسواه من التابعين، أما في الحديث، فإنه يروي المناكير، قال عنه الطبري في جامع البيان ١/ ٦٦: "وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله" وقال الزمخشري في الفائق في غريب الحديث ٢/ ١١٠ كان يزوف في الحديث"، والتزويف: الكذب. وانظر تفصيل الكلام في: وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٩، والضعفاء والمتروكين للنسائي ٢١١، والفصل ٢/ ٢٣٥، وما بعدها، وطبقات المفسرين ٢/ ١٤٤.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩١.

(١٠) هو أبو عبد الله بن منبه، تابعي، من كبار المفسرين، حدث عن جابر، وابن عباس، وروى عنه: ابن دينار (ت ١١٠هـ). انظر: الحلية ٤/ ٢٣ ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥.

(١١) ط: صم.

فضحكت تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها. ويكون في الكلام تقديم وتأخير، وهو بعيد مع الفاء، ولا يحسنُ الوقف على هذا المعنى، على "ضحكت"[١].

وقال مجاهد: معنى[٢]: ضحكت[٣]: ساغت، وكانت ابنة[٤] تسعين سنة[٥].

وقيل: بل زادت على التسعين، وكان إبراهيم، ﷺ ابن مائة سنة[٦].

وذكر بعض البصريين أن بعض أهل الحجاز حكى عن العرب: "ضحكت المرأة" بمعنى: حاضت[٧].

وقال الضحاك: الضحك: الحيض، ويقال: ضحكت النخلة: إذا أخرجت الطلع، والبشر[٨]. وقيل: إنها إنما ضحكت، لأن الملائكة أحْيَوا العجل بإذن الله ﷻ[٩][١٠]، فضحكت تعجباً. ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾. وقيل: إنها إنما ضحكت، لأنها قالت لإبراهيم قبل مجيء الرسل: أحسب أن قوم لوط سينزل الله بهم[١١] عذاباً. فضم لوطاً

---

(١) وهو قول النحاس في: القطع ٣٩٢.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: فضحكت.

(٤) ق: بنت.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٢ وعزاه في غريب القرآن ٢٠٥ إلى عكرمة، وقال الفراء في معانيه ٢/ ٢٢: حاضت لم نسمعه من ثقة.

(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٢.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٢، وفي القطع ٣٩٢: فضحكت فحاضت، غير موجود في كلام العرب، ولا عن أحد من يوثق به من أهل التفسير.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٣، وفي اللسان: بسر البُسْرُ: الغض من كل شيء، والتمر قبل أن يرطب لغضاضته.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٣.

(١١) ق: عليهم.

إليهم، فلما أتت الرسل بما قالت سُرَّت به، فضحكت[١].

وقيل: إنها إنما ضحكت من إبراهيم[٢]، لأنه كان ﷺ يقوم بمائة[٣] رجل، فتعجبت[٤] من خوفه من نفر[٥].

وقيل: ضحكت سروراً، حيث قالوا: لا تخف، لقد كانت خافت منهم[٦].

وقوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ[٧] وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [٧٠]: أي: من رفع "يعقوب"[٨] فعلى الابتداء[٩]، ﴿وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ﴾: الخبر، والجملة في موضع الحال. أي: بشرناها بإسحاق، مقابلاً[١٠] له يعقوب[١١]. وهو داخل في البشارة، فلا يوقف[١٢] على إسحاق على هذه المعنى[١٣]. ويجوز أن يرتفع بفعل دل[١٤] عليه الكلام،/ والمعنى: ومن وراء [ق/٥٧]

---

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٦١-٦٢.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: بمالت.

(٤) ق: فعجبت.

(٥) انظر هذا القول في: القطع ٣٩٢.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٢.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، والكسائي، انظر: السبعة ٣٣٨ والمبسوط ٢٤١، والحجة ٣٤٧، وإعراب مكي ١/ ٤٠٩، والتيسير ١٢٥، والمحرر ٩/ ١٨٧، والنشر ٢/ ٢٩٠.

(٩) وهو أبو حاتم، والأخفش اللذان وقفا وقفاً تاماً على (إسحاق) انظر: القطع ٣٩٢، والمكتفى ٣١٨.

(١٠) ط: مقالاً. ق: فقالا.

(١١) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٣.

(١٢) ط: توقف ق: يقف، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٩٢، والمكتفى ٣١٨.

(١٤) ساقط من ق.

إسحاق يحدث يعقوب، فلا يكون داخلاً في البشارة[١]، فيجوز الوقف على إسحاق[٢].

وقيل: المعنى: وثبت[٣] لهما من وراء إسحاق يعقوب.

ومن قرأ بالفتح[٤]، فهو في[٥] موضع خفض[٦] عند الكسائي، والأخفش، وأبي حاتم[٧]، على العطف على "إسحاق": يجيزون التفريق بين المجرور، وبين ما يشركه، فيفرقون بين حرف العطف والمعطوف[٨].

ومذهب سيبويه والفراء أن يعقوب في موضع نصب[٩]، على معنى: ومن وراء إسحاق وهبنا[١٠] له يعقوب. ولا يجيزون التفريق بين المجرور، وحرف[١١] العطف[١٢]. فتقف[١٣] على إسحاق على هذا التقدير، ولا تقف عليه إذا قدرت العطف[١٤].

---

(١) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٣، والمحرر ٩/ ١٨٧.

(٢) وذلك لمن قرأ (يعقوب) بالرفع، وهو اختيار الأخفش، وأبي حاتم. انظر: معاني الأخفش ٢/ ٥٧٨، والقطع: ٣٩٢.

(٣) ط: وتبه لها.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، انظر: السبعة ٣٣٨ والمبسوط ٢٤١، والحجة ٣٤٧، والكشف ١/ ٥٣٤، والتيسير ١٢٥، والمحرر ٩/ ١٨٧، والنشر ٢/ ٢٩٠.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: يخفض.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٣.

(٨) انظر ما نقله ابن عطية عن المؤلف في: المحرر ٩/ ١٨٧.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ق: ووهبنا.

(١١) ق: وحروف.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٢، وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٣.

(١٣) ق: فيقف.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٩٣.

وقيل: معنى ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾: أي: ومن[١] ولد إسحاق، لأن ولد الولد: الوراء، وهو قول ابن عباس، والشعبي[٢]، وجماعة معهما.

وفي هذا[٣] دليل على أن: الذبيح إسماعيل، لأنها[٤] بشرت بإسحاق[٥]، و[٦]أنها تعيش حتى يولد له، فغير جائز أن يعلم إبراهيم أنه يعيش حتى يولد له، ثم يؤمر بذبحه، قبل أن يولد له. فلا يجوز أن يؤمر بذبح من أخبر أنه يعيش إلى وقت بعد، وقت الذبح بسنين[٧].

قال السدي: لما بُشرت بذلك، سكّت وجهها وقالت: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ ثم قالت لجبريل[٨]: ما آية ذلك؟ فأخذ جبريل، عليه السلام، عوداً يابساً، فلواه بين أصبعيْه فاهتزَّ خضراً. فقال إبراهيم: هو لله إذاً "ذبيحاً"[٩].

قيل: إنها كانت ابنة تسعة وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة. وقيل: كان أكبر منها بسنة[١٠].

و﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ "كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء"[١١].

---

(١) ق: من.
(٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٥.
(٣) ق: وفيها.
(٤) ق: أنها.
(٥) ق: في إسحاق.
(٦) لعله ساقط من النسختين، وأضفته، ليستقيم السياق.
(٧) انظر: الهامش السابع من الصفحة ٣٣٧٨.
(٨) ط: صم.
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٥- ٣٩٦.
(١٠) انظر: المصدر السابق ١٥/ ٣٩٨.
(١١) انظر: المصدر السابق ١٥/ ٣٩٨.

وحكى ابن[١] يونس[٢] عن العرب: "عجوزة" بالهاء، وأنكر ذلك أبو حاتم. ويقال: للمرأة شيخ وشيخة. والمؤنث في كلام العرب على أربعة أوجه:

- **الأول**[٣]: أن يكون فيه علامة التأنيث[٤]، تفصل[٥] بينه وبين المذكر، نحو: خديجة، وفاطمة، وعائشة، وليلى، وسعدى، وحمرى.

- **والثاني**: أن تكون الثانية في صيغة[٦] الاسم، وبلا[٧] علامة ظاهرة، نحو: زينب، ونوار، وهند، وعير[٨] وفخرٌ، وشبهه.

- **والثالث**: أن يكون الاسم المؤنث يخالف لفظه لفظ ذكره، فيستغنى عن[٩] علامة التأنيث، لمخالفة[١٠] اللفظ، وذلك نحو: جَدْيٌ، وعناق، وحمار، وأتان، وربما مالوا إلى المؤنث[١١] فأدخلوا الهاء، وإن كان لفظه يخالف لفظ المذكر: قالوا: عجوزة،

---

(١) ساقط من ط.

(٢) هو أبو بكر، محمد بن يونس الحضرمي، المعروف بالمطرز، مقرئ، مشهور، حاذق، روى القراءة عرضاً، وسماعاً عن: إسماعيل بن يحيى، وغيره، وعنه: ابن أبي هاشم، قال عنه الداني: مقرئ متصدر مشهور انظر:الغاية ١/ ٢٨٩- ٢٩٠.

(٣) ق: الأولى.

(٤) ق: لتناتيه.

(٥) ط: يفصل.

(٦) ق: صفة.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: وعيروخة.

(٩) ق: على.

(١٠) ط: بمخالفة.

(١١) ط: التوتو.

والأكثر عجوزه، وقالوا: غلام، وجارية، فأدخلوا الهاء. ولفظ "جارية" مخالف[(١)] لِلَفْظِ[(٢)] غلام. وقالوا: جمل وناقة، وكان الأصل ألا تدخل[(٣)] الهاء في هذا، وربما أدخلوا[(٤)] التأنيث في المذكر. قالوا: شيخ وشيخة، وغلام وغلامة، ورجل ورجلةٌ.

- **والقسم الرابع**: أن يكون الاسم واقعاً على المؤنث والمذكر، فيكون "بالهاء" كقولك[(٥)]: شاة، وبقرة، وجرادة، وهذه الهاء فصل بين الواحد والجمع. وقولها: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [٧١] وإن في كون الولد من مثلي شيئاً عجيباً[(٦)].

قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ[(٧)]﴾ - إلى قوله - ﴿مَرْدُودٍ﴾ [٧٢-٧٥].

والمعنى: قالت الرسل: أتعجبين من أمر/ قضاء الله عز وجل فيك، وفي بعلك[(٨)]، ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [٧٢][(٩)]. [ق/٥٨]

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ﴾: أي: محمود على نعمه عليكم، وعلى غيركم. ﴿مَّجِيدٌ﴾: أي: ذو مجد، وثناء[(١٠)]، وقيل: معنى ﴿مَّجِيدٌ﴾[(١١)]: كريم، والمجد: الكرم،

---

(١) ق: مخالفة.

(٢) ق: اللفظ.

(٣) ق: يدخل.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: لقولك.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: لعلك.

(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٣٩٩-٤٠٠.

(١٠) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٠.

(١١) ط: مطموس.

والجود[١]، ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾: وقف[٢].

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ [٧٣]: أي: لما[٣] سكن خوفه من الرسل، وعلم منهم من هم.

قال الأخفش، والكسائي: قوله "يجادلنا": في موضع جادلنا[٤]، لأن جواب "لَمَّا" يكون بالماضي، وقيل "يجادلنا" في موضع الحال. ومعنى يجادلنا: أي: يطلب[٥]. وقيل: في قوم لوط. وقيل: المعنى: يخاصم رسلنا في قوم لوط.

قال ابن جريج: قال إبراهيم للرسل: أتهلكونهم إن وجدتم[٦] فيهم مائة رجل مؤمن؟، قالوا: لا. ثم قال: فتسعين؟ حتى هبط إلى خمسة، وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف، يجادل الرسل عن قوم لوط، ليرد عنهم العذاب[٧].

وقيل: إنه لم يزل يقول: آرأيتم إن وجدتم فيهم كذا، وكذا مؤمناً[٨] أتهلكونهم؟ فيقولون: لا حتى بلغ إلى أن قال: أرأيتم إن وجدتم فيها[٩] واحداً مسلماً؟ قالوا: لا. فلم يخبر إبراهيم أن فيهم[١٠] رجلاً[١١] واحداً، يدفع[١٢] عنهم به البلاء. قال لهم: إن فيها

---

(١) انظر: اللسان: مجد.

(٢) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٣، والمكتفى ٣١٨، وتاماً في المقصد ٤٦.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر هذين القولين في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٣ وإعراب النحاس ٢/ ٢٨٥.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٥، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٦٥.

(٨) ق: مؤمن.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: فيها.

(١١) ق: رجل.

(١٢) ق: فرفع.

لوطاً[١] يدفع[٢] عنهم به العذاب. ﴿قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾[٣].

وقد بين الله، جل ذكره، ذلك في سورة "والذاريات" فقال: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٤] يعني: بيت لوط إلا امرأته.

وقيل معنى: ﴿يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [٧٣]: أي: في المؤمنين منهم خاصة[٥]، ثم قالوا[٦]: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [٧٥]. قال ابن عباس: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيهم[٧] خمسة يصلون رفع عنهم العذاب[٨].

وقوله: ﴿أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [٧٤]: الأوّاهُ: المبْتَهِلُ إلى الله، ﷻ[٩]، المتخشع في ابتهاله، الذي[١٠] يكثر التأوُّهُ خوفاً، وإشفاقاً من الذنوب[١١]، والمنيب: الرجاع[١٢] إلى طاعة الله ﷻ[١٣].

---

(١) ق: لوط.

(٢) ق: ترفع.

(٣) العنكبوت: ٣٢، وهو قول ابن إسحاق في جامع البيان ١٥/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٤) الذاريات: ٢٦.

(٥) ذهب ابن عطية في المحرر ٩/ ١٩٣: إلى أن هذا التأويل ضعيف، وذلك لأن أمر إبراهيم، عليه السلام، بالإعراض عن المجادلة، يقتضي أنها إنما كانت في الكثرة حرصاً عليهم.

(٦) ق: قال.

(٧) ط: فيها.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٣.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: الذين.

(١١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٣ ومعاني الزجاج ٣/ ٦٥، والمحرر ٩/ ١٩٣.

(١٢) ط: الرجوع.

(١٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٦، والمحرر ٩/ ١٩٣.

وقيل: إنما وصفه بالحلم، لأنه ﷺ لم ينتصر لنفسه قط، إنما كان ينتصر لله ﷻ، ولم يعاقب أحداً بذنب صنعه إلا لله[١]، ولم يغضب قطُّ إلا لله[٢].

والأوّاه: الدّعَاء، البكّاء، والمنيب: التارك للذنوب، الراجع إلى ما يحبه الله ﷻ، ويرضى به. وقيل: الأوّاه: الدَّعاء[٣]، وقيل: هو المتأوه، المرتجع من الذنوب.

وقوله[٤]: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ - إلى قوله - ﴿شَدِيدٍ﴾ [٧٦- ٧٩].

والمعنى: ولما جاءت الرسل لوطاً ساءه ذلك، ولم يعرفهم، وخاف من قومه[٥]. ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: أي: ضاقت نفسه بهم لما يعلم من فسق قومه. فالضمير في "بهم" في الموضعين للرسل.

قال قتادة: قالت الرسل: لا تهلكهم حتى يشهد[٦] عليهم لوط[٧]، قال: فأتوه، وهو في أرض (له)[٨]، يعمل فيها، فقالوا له: إنا متضيفوك الليلة. فانطلق بهم، فلما مشى، قال: أما بلغكم أمرهم؟ قالوا: وما أمرهم؟ قال[٩]: أشهد[١٠] بالله إنها لشر قرية

---

(١) ق: إلى الله.

(٢) ق: الله.

(٣) وهو قول ابن مسعود، وعبيد بن عمير في: جامع البيان ١٤/ ٥٢٣-٥٢٤، ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٢٣.

(٤) ط: قوله.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٧.

(٦) ق: نشهد.

(٧) ق: لوطاً.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: قالوا.

(١٠) ق: نشهد.

بالأرض عملاً، يقول[١] ذلك أربع مرات[٢].

وروي أنهم[٣] لقوه، وهو يحطب، فسلموا/ عليه، فرد عليهم السلام، ثم حمل حزمته[٤]، ودعاهم إلى ضيافته. فلما دخل بهم المدينة، مر بقوم فقالوا: هذا مع لوط حاجتنا، قوموا بنا إليهم. فقال لوط: أشهد أنكم قوم سوء، ثم مر بآخرين، فقالوا بمثل ذلك، فشهد لوط عليهم بمثل ذلك، ثم مر بآخرين، فقالوا بمثل ذلك، فشهد عليهم لوط مثل ذلك. فقال جبريل لإسرافيل، وميكائيل، عليهم السلام: هذه ثلاث مرات شهد بها نبيهم عليهم[٥]. [ق/٥٩]

وقال السدي: خرجت الملائكة من عند إبراهيم، عليهم السلام[٦]، نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سَدُوم[٧]، لقوا بنت لوط تستقي[٨] من الماء لأهلها، فقالوا لها: يا جارية هل من منزل؟ قالت: نعم، مكانكم حتى آتيكم. فرقت عليهم من قومها، فأتت أباها، فقالت: يا أبتاه: إن أدرك[٩] فتْيَاناً على[١٠] باب المدينة، ما

---

(١) ق: يقوله.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٨.

(٣) ق: أنه.

(٤) ط: مطموس.

(٥) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٤٢٩-٤٣٠، وانظره مختصراً في: معاني الزجاج ٣/ ٦٠.

(٦) ط: صم.

(٧) ق: سروم.

(٨) ق: تستقي.

(٩) ق: يا فتاه إن أدارك.

(١٠) ق: عن.

رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم[١]، لئلا[٢] يأخذهم قومك فيفضحوهم[٣] وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلاً، وقالوا: خل عنا نضيف الرجال، فجاء بهم لوط[٤]، ولم يعلم أحد[٥] إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته، فأخبرت قومها، وقالت: إن في بيت لوط رجالاً ما رأيت قط مثلهم[٦].

﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [٧٧]: أي: يسرعون[٧]، وقيل: يسعون[٨]، وقيل: يهرولون[٩]، فقال لهم لوط: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [٧٦]: أي[١٠]: شديد شره، عظيم بَلاَؤُهُ[١١].

﴿وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [٧٧]: أي: من قبل مجيئهم إلى لوط، كانوا يأتون[١٢] الرجال في أدبارهم"[١٣]، فراودُوه في أضيافه[١٤]، فقال[١٥]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾

---

(١) ط: منها.
(٢) ق: لا. ط: إلا ولعل الصواب ما أثبت.
(٣) ق: سيفضحونهم.
(٤) ط: صم.
(٥) ق: أحدهم.
(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٠٩، والمحرر ٩/ ١٩٤.
(٧) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٤١٢، ولم ينسبه في غريب القرآن ٢٠٦، وفي تفسير مجاهد ٣٨٩: "يعني الإسراع في المشي".
(٨) وهو قول الضحاك في: جامع البيان ١٥/ ٤١٢.
(٩) وهو قول مجاهد في: المصدر السابق.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٢٩٣، وغريب القرآن ٢٠٦، وجامع البيان ١٥/ ٤٠٩.
(١٢) ق: يأتين.
(١٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤١٣.
(١٤) في النسختين معاً أضيافهم والصواب ما أثبت.
(١٥) ق: فقالوا.

[٧٧]، أي: هؤلاء النساء هن أحل لكم[١]، يريد نساءهم، والنبي[٢] أبٌ لأمته[٣].

وقد قرئ: "وأزواجه أمهاتهم، وهو أب لهم"[٤] قرأه ابن مسعود[٥].

قال عكرمة: إنما قال لهم هذا لينصرفوا، ولم يعرض بأحد. وقيل: عرض التزويج عليهم من بناته إن أسلموا[٦].

وقيل: كان في ملتهم جائز أن يتزوج الكافر المسلمة[٧].

وقوله: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [٧٧]: أي: يعرف[٨] الحق، فيأمر به. قالوا له[٩]: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ [٧٨]: أي: ليس هن لنا أزواجاً[١٠]. ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[١١] [٧٨]: أي: أضيافك إياهم نريد، قال لهم لوط، عليه السلام[١٢] ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ [٧٩] أي:

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ق: فالنبي.

(٣) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٥/ ٤١٣-٤١٤.

(٤) هذه القراءة هي لقوله تعالى من سورة الأحزاب الآية: ٦ (وأزواجهم أمهاتهم).

(٥) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ٤١٤، والمحرر ٩/ ١٩٦، وأوردها مكي عند تفسيره لقوله تعالى من سورة الحجر الآية: ٧١ ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ وفي شواذ القرآن ١٢٠، أن ابن مسعود قرأها "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم".

(٦) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ٦٧.

(٧) انظر هذا القول في: المحرر ٩/ ١٩٦.

(٨) ق: أتعرف.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤١٧.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: صم.

أنصاراً ينصرونني عليكم[١]. ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٖ شَدِيدٖ﴾: أي: أنضم[٢] إلى عشيرة مانعة، تحول بينكم، وبين أضيافي[٣]. والجواب محذوف، والمعنى: لقاتلتكم، ولحلت بينكم[٤] وبينهم.

وقال ابن جريج: "بلغنا أنه لم يبعث نبي من بعد لوط، إلا في ثروة من قومه"[٥].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ، قال: رحمة الله على لوط، إنه[٦] كان ليأوي إلى ركن شديد)[٧].

وقيل: إن لوطاً لما قال ذلك وجدت عليه الملائكة، وقالوا: إن ركنك لشديد[٨].

قوله: ﴿قَالُواْ[٩] يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ﴾ - إلى قوله - ﴿بِبَعِيدٖ﴾ [٨٠-٨٢].

والمعنى[١٠]: قالت[١١] له[١٢] الرسل، لما ضاق، ونزل الركب، فقال[١٣] لقومه ما قال:

---

(١) ق: أن ينصروني، وانظر: جامع البيان ١٥/ ٤١٨.
(٢) ق: تصر.
(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٤، وغريب القرآن ٢٠٧، وجامع البيان ١٥/ ٤١٨.
(٤) ق: بينهم.
(٥) هذا الخبر رواه الحاكم في: المستدرك ٢/ ٥٦١. والطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤١٩.
(٦) ق: أنه.
(٧) هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٦/ ٤٧٨) كتاب أحاديث الأنبياء باب (ولوطاً إذ قال لقومه). ورواه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٥٦١ عن أم سلمة، عن أبي هريرة، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، وإنما اتفقا على حديث الزهري عن سعيد، وأبي عبيدة، عن أبي هريرة مختصراً.
(٨) وهو قول وهب بن منبه في: جامع البيان ١٥/ ٤٢٢.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ط: المعنى.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ط: وقال.

/ ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ إِنَّآ أَرۡسَلَ رَبِّكَ﴾ -بسوء- ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ [٨٠]: أي: اخرج بهم في بقية من الليل، وفي طائفة منه[١]، ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ نهى أن يخرج بها. [ق/ ٦٠]

ومن قرأ بالرفع[٢]، فالمعنى[٣]: "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك[٤]" فيكون قد خرج بها، فالتفتت[٥] تنظر ما[٦] حل بقومها، فأصابها ما أصابهم[٧]. ومن نصب[٨] فعلى الاستثناء[٩].

وفي قراءة ابن مسعود: "فأسر بأهلك إلا امرأتك"[١٠]. وهذا[١١] يدل على الاستثناء، والمعنى: فأسر بأهلك إلا امرأتك، فيكون المعنى: إنه خرج بهم إلا امرأته، وإنه لم يخرج بها. والنهي في الالتفات[١٢]، إنما وقع على من خرج معه، إلا امرأته ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ﴾ [٨٠] من العذاب.

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٢٣.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو انظر: السبعة ٣٣٨، والمبسوط ٢٤١ والحجة ٣٤٧، والكشف ١/ ٥٣٦، والتيسير ١٢٥، والجامع ٩/ ٥٤.

(٣) ق: والمعنى.

(٤) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٧٠، وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٧.

(٥) ط: تلتفت.

(٦) ق: بها.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٧.

(٨) وهي قراءة جمهور القراء سوى ابن كثير، وأبي عمرو. انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٢٤، ومصادر القراءة السابقة.

(٩) انظر هذا الإعراب في: المقتضب ٤/ ٣٩٦.

(١٠) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٢، وفيه: روايتان لها عن ابن مسعود. الأولى: بنصب التاء، والثانية بكسرها، وانظر: المحرر ٩/ ٢٠١.

(١١) ط: هذ، ق: ساقط ولعل الصواب ما أثبت.

(١٢) ق: مطموس.

قال ابن إسحاق: قالت الرسل للوط: إنما ينزل[١] عليهم العذاب من صبح[٢] ليلتك هذه، فامض لما تُؤمَر. وذلك أن لوطاً ﷺ[٣]، لتبطأ لهم العذاب، وقال: عجلوا لهم العذاب[٤]، فقالوا: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ [٨٠]: أي: عند الصبح ينزل بهم العذاب[٥].

فلما كانت الساعة التي أهلكوا بها، أدخل جبريل ﷺ، جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونباح[٦] الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأرسل[٧] عليهم حجارة من سجيل. وسمعت امرأة لوط الهَدَّة، فقالت: واقوماه! والتفتت، فأدركتها[٨] أحجار، فقتلتها[٩]. وكانت مدائنهم[١٠] خَمْساً[١١]، فدمرت إلا زعن[١٢] وحدها تركها الله ﷻ، لآل لوط، وهي[١٣] بالشام.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ط: صم.

(٤) ق: وهو.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣١.

(٦) ق: وأنباح.

(٧) ق: وأرسلنا.

(٨) ط: فأدركها حجر فقتلها.

(٩) وهو قول سعيد في: جامع البيان ١٥/ ٤٢٤- ٤٢٥.

(١٠) ق: وكان مدينهم.

(١١) ذكر الطبري أسماء هاته المدن في خبر رواه عن محمد بن كعب، وهي: صنعة - وصعوة - وعثرة ودوما، وسدوم، وهي القرية العظمى، ونقل ابن عطية في المحرر ٩/ ٢٠٥، أن أسماءها: صبعة، وصعدة، وعمزة، ودوما، وسدوم. وفي الجامع ٩/ ٥٥ هي: سدوم - وعامورا، ودادوما وضعوه، وقتم.

(١٢) ق: زغر. ق: الأزعن.

(١٣) ق: وهو.

وقال السدي[١]: لما قال لوط: (لو أن لي بكم قوة، أو آوي إلى ركن شديد) بسط جبريل حينئذ جناحه، ففقأ أعينهم، وخرجوا[٢] يدوس بعضهم بعضاً عمياناً، يقولون: النَّجَاءَ! النجاءَ! فإن في بيت لوط أَسْحَرَ[٣] قوم، فذلك قوله:

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾[٤] فأخرج الله ﷻ، لوطاً[٥]، وأهله إلى الشام[٦].

قال مجاهد: "سجيل" بالفارسية أولها حجر، وآخرها طين[٧].

وقال قتادة: "سجيل"[٨]: طين[٩]. وقال ابن عباس: "سجيل"[١٠]: سنك وجل[١١]. فالسنْك: الحجر، والجل[١٢]: الطين، وهو فارسي[١٣] أعرب. وقيل: سجيل، من[١٤] أسجلته، أي: أرسلته[١٥]، فكأنها مرسلة[١٦]. وقيل: هي من أسجلت: إذا

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: وخرج.

(٣) ق: أسر ط: سحر، والتصويب من الطبري.

(٤) القمر: ٣٧.

(٥) ق: لوط. ط: صم.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٢٧- ٤٢٨.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٠، وجامع البيان ١٥/ ٤٣٣.

(٨) ط: سجيل: وهو فارسي أعرب.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٣.

(١٠) ق: سجين.

(١١) ق: وجبل. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٤.

(١٢) ق: وجل.

(١٣) انظر: غريب القرآن ٢٠٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٧٠، وهذا القول عزاه في اللسان: "جلل" إلى أبي حنيفة.

(١٤) ط: فان.

(١٥) ق: أرسلتها.

(١٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٧١، والجامع ٩/ ٥٥.

أعطيت[١]، فهي من السجل، وهو الدلو[٢]. وقيل: "سجيل" من "سجَّل": إذا كتب، أي: مما كتب لهم، وهو اختيار الزجاج[٣].

وقيل: "سجيل" اسم للسماء الدنيا[٤]، أي: أرسل عليهم حجارة من سماء الدنيا. والمعنى: أنها حجارة من كتب الله ﷻ، لهم[٥] أن يعذبهم بها، ويدل عليه قوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾[٦]، والنون بدل من اللام.

قال عكرمة: "منضود" (مصفوفة)[٧][٨]، وقيل: "منضود": متراكب بعضها على بعض[٩]. وقيل المعنى نضد بعضها على بعض[١٠].

وقيل: المعنى: إنها في السماء منضودة، أي[١١]: مُعدة لهم، يعلق[١٢] بعضها على بعض[١٣].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٧١.

(٢) السجل: الدلو العظيمة، إذا كان فيها ماء، قل أو كثر، ولا يقال لها سجل إذا كانت فارغة. انظر:اللسان: سجل.

(٣) انظرهذا الاختيار في: معاني الزجاج ٣/ ٣١، وانظر:جامع البيان ١٥/ ٤٣٥.

(٤) وهو قول ابن زيد في: المحرر ٩/ ٢٠٣، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٥٥ إلى أبي العالية.

(٥) ساقطة من ق.

(٦) المطففين: ٨-٩. وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٧١- ٧٢.

(٧) ساقطة من ط.

(٨) وهو أيضاً قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٧.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٤، وغريب القرآن: ٢٠٨.

(١٠) انظر هذا المعنى في: جامع البيان: ١٥/ ٤٣٧.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: تعلق. ط: يغلق.

(١٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٧.

﴿مُّسَوَّمَةً﴾: قال ابن جريج: لا تشبه حجارة الأرض[١].

وقال[٢] الحسن: معلمة ببياض، وحمرة[٣].

وقال السدي: المسومة المختمة[٤]، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٢]: أي: من ظالمي قومك يا محمد، فهذا على التهديد للمشركين[٥]. و"هي" تعود على / الحجارة. وقيل: تعود على القرى[٦]. وما قرى قوم لوط من ظالمي قومك ببعيد[٧]، [ق/٦١] وكانت قرى قوم لوط بين الشام والمدينة، وأتى ببعيد[٨] مذكراً على معنى: بمكان بعيد[٩][١٠] عند ربك تمام عند أبي حاتم[١١]، ﴿مَّنضُودٍ﴾: وقف عند نافع[١٢]، وهو قبيح، لأن "مسومة" نعت للحجارة"[١٣].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٨، ولم ينسبه في معاني الزجاج: ٣/ ٢٧.

(٢) ط: قال.

(٣) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ٧٢، ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٢٤.

(٤) ق: المنختمة. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٣٨.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٥، وجامع البيان ١٥/ ٤٣٨. وفي تفسير مجاهد ٣٩٠، ويرهب بها قريشاً.

(٦) ق: القراى.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: وأتا بعيد.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩/ ٥٦.

(١١) انظر هذا الوقف تاماً في: القطع ٣٧٤، والمقصد ٤٦، وكافياً في المكتفى ٣١٩.

(١٢) وهو أيضاً وقف تام عند الأخفش، وأبي عبد الله محمد بن عيسى. وانظر: القطع ٣٩٤، والمكتفى ٣١٩.

(١٣) وهو نفس اختيار النحاس، والداني في المصدرين السابقين.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [١] – إلى قوله – ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [٨٣- ٨٦].

والمعنى: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً[٢]، فقال لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [٨٣]: أي: "لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالهم وميزانهم"[٣].

﴿إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ﴾ [٨٣]: أي: برُخْصٍ في أسْعارِكُمْ قاله[٤] ابن عباس[٥]، وقيل: المعنى: أراكم أغنياء، ذوي مال وزينة[٦]. "ومدين": اسم أرض، فلذلك[٧] لم[٨] ينصرف، لأنه معرفة مؤنثة[٩].

وقال مقاتل: هو اسم رجل في الأصل أعجمي معرفة، وقيل: هو اسم رجل سميت به أمته[١٠]، فلم ينصرف للتأنيث، والتعريف أيضاً.

قوله: و﴿إِنِّي[١١] أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [٨٣]: أي: محيط بكم عذابه، ثم كرر عليهم الوصية، فقال: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [٨٤]: أي: بالعدل

---

(١) ط: قال يا قوم اعبدوا الله.

(٢) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ٧٢.

(٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٣.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٤ والمحرر ٩/ ٢٠٧، ولم ينسبه الفراء في معانيه ٢/ ٢٥.

(٦) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٢٥ وجامع البيان ١٥/ ٤٤٤.

(٧) ط: ولذلك.

(٨) ق: لا.

(٩) ط: موته. وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٧٢، وفي المحرر ٩/ ٢٠٦، هذا القطر بأرض الشام.

(١٠) ق: أمه. ط: أمة ولعل الصواب ما أثبت. وانظر: المحرر ٩/ ٢٠٦.

(١١) ق: إني.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ [٨٤] أي: حقوقهم[1]. ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ[2]﴾، أي: لا تسيروا في الأرض مفسدين[3].

وقال الضحاك: ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ أي: لا تسعوا بنقص الكيل، والوزن. ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٨٥]: أي: ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد أن توفوا الناس حقوقهم، خير لكم من الذي[4] يبقى لكم ببخسكم الناس حقوقهم[5].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٥]: أي: "مصدقين بوعد الله ﷻ[6]، ووعيده"[7] وقال مجاهد: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أي: طاعة الله خير لكم[8].

وقيل: المعنى: حظكم من ربكم خير لكم قاله قتادة[9].

وعن ابن عباس: رزق الله خير لكم[10]. وقيل: المعنى:[11]: مراقبة الله خير لكم[12].

---

(١) ق: حقوقهم أي.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٦.

(٤) ق: الذين.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٥، وجامع البيان ١٥/ ٤٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٨، وغريب القرآن: ٢٠٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٧.

(٨) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٠، وجامع البيان ١٥/ ٤٣٧.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٨.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٨، والمحرر ٩/ ٢٠٨.

(١١) ط: معناه.

(١٢) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٢٥.

وقيل: المعنى: حظكم من ربكم خير لكم قاله قتادة.

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ [٨٦]: أي: برقيب. أراقبكم عند كيلكم، ووزنكم، إنما علي أن أبلغكم رسالة[١] ربي[٢].

قوله: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ﴾ – إلى قوله – ﴿وَدُودٞ﴾ [٨٧ – ٩٠].

والمعنى: قالوا: يا شعيب[٣]: أصلواتك أي: أدعواتك ﴿تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ [٨٧] من بخس الناس في الكيل والوزن[٤].

قال ابن زيد: نهاهم عن قطع الدنانير، والدراهم، كانوا ينقصون منها، ويجوزونها بالوازنة[٥]. وقيل: معناه: مساجدك[٦] التي تتعبد فيها تأمرك بِنَهْيِنَا. وقد سمى الله، ﷻ، المساجد صلوات، فقال: ﴿وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ[٧] يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾[٨].

وقيل: هي صلاته لله ﷻ، لأنها كانت على خلاف ما كانوا عليه.

قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ[٩] ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [٨٧] قالوا على معنى الاستهزاء[١٠]. وقيل:

---

(١) ط: رسالاتي.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٤٩.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٠.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٥١.

(٦) انظر: المحرر ٩/ ٢٠٩.

(٧) ساقط من النسختين معاً.

(٨) الحج: ٣٨.

(٩) ق: أنت.

(١٠) وهو قول ابن جريج وابن زيد في جامع البيان ١٥/ ٤٥٢، والمحرر ٩/ ٢٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٧٣. ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٢٦.

المعنى: إنك لأنت الحليم الرشيد عند نفسك[١].

وقيل: المعنى: أنت الحليم، الرشيد، فكيف تأمرنا بترك[٢] عبادة ما كان[٣] آباؤنا يعبدون[٤]، وتنهانا[٥] أن نفعل في أموالنا ما نشاء، من قطع، أو بخس[٦]، أو غير ذلك. وقال: هو تعريض يُراد به الشتم[٧] ومعناه: إنك لأنت السفيه الجاهل.

ثم قال تعالى حكاية عن جواب شعيب لهم: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ (إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ)[٨] مِّن رَّبِّي﴾ [٨٨] أي: على بيان، وبرهان فيما أدعوكم إليه[٩]. ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ [٨٨] أي: حلالاً[١٠]، وجواب/ الشرط محذوف لعلم السامع[١١]. والمعنى: أفتأمرونني بالعصيان. [ق/٦٢]

وقيل: المعنى: أفلا أنهاكم عن الضلالة[١٢].

ثم قال: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾ [٨٨]: أي: لست أنهاكم عن شيء، وأركبه[١٣].

---

(١) ق: نفسه. وانظر هذا المعنى في: المحرر ٩/ ٢٠٩.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: مكان.

(٤) وهو قول النحاس في: إعرابه ٢/ ٢٩٩.

(٥) ق: وتنهابنا.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٥٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٣، والمحرر ٩/ ٢١٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٥٣.

(١١) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ٧٣.

(١٢) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٩.

(١٣) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٣، ولم ينسبه في: معاني الزجاج ٣/ ٧٣.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [٨٨]: أي: ما أريد فيما آمركم به إلا الإصلاح، لئلا ينالكم من الله، عز وجل، عقوبة[١].

﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [٨٨]: أي: ليس توفيقي، وإصابتي الحق فيما أنهاكم عنه إلا بالله[٢]. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: أي: فوضت أمري إليه[٣]، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أي: أرجع[٤].

﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾: وقف عند أبي حاتم[٥]. ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾: وقف عند نافع[٦].

ثم قال لهم: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾[٧] [٨٩]: أي: لا يكسبنكم مشاقتي: أي: مخالفتي، وعداوتي، ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾[٨] [٨٩]: من الغرق، ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾: من العذاب، ﴿أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾: من الرجفة[٩]. ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ [٨٩] الذين انقلبت عليهم مدائنهم[١٠]. وأصل الشقاق في اللغة: العداوة[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٤.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٧٤.

(٣) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٤.

(٤) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٠.

(٥) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٥، والإيضاح ٢/ ٧١٧، والمكتفى ٣٢٠ وانظره تاماً في المقصد ٤٦.

(٦) انظر هذا الوقف تاماً: في القطع ٣٩٥ وفيه: "وخولف في هذا، لأن الكلام متصل بعضه ببعض وانظره حسناً في: المقصد ٤٦.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٠٨.

(٩) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٥/ ٤٥٥. وانظر: ص ٣٣٩٤ من هذا الكتاب.

(١٠) ط: مدينتم.

(١١) انظر: اللسان شقق.

﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾ [٩٠]: أي: من ذنوبكم التي أنتم عليها مقيمون[١].

﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾: أي: ارجعوا إليه باتباع طاعته.

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾: أي: رحيم لمن تاب إليه، ﴿وَدُودٌ﴾: أي: ذو محبة لمن تاب وأناب[٢].

قوله: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾ - إلى قوله - ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [٩١ - ٩٥]

والمعنى: ما نفقه كثيراً مما تقول.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗا﴾ [٩١]: أي: قيل: ضعيفاً، قيل[٣]: إنه ﷺ، كان أعمى[٤].

قال أبو إسحاق: حمير تسمي المكفوف ضعيفاً[٥].

ويقال: إن شعيباً كان خطيب[٦] الأنبياء ﷺ[٧]، (وعليهم أجمعين)[٨][٩]. ثم قالوا له: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [٩١]: أي: لولا عشيرتك وأهلك لسبَبْناك[١٠]. وقيل: معنى: "لرجمناك": لقتلناك رجْماً[١١].

---

(١) ق: مقيمون عليها. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٦٥٦.

(٢) ق: نقول وقوله. ط: وأنا لنراك فينا ضعيفاً.

(٣) ق: أي قيل.

(٤) وهو قول ابن جبير في جامع البيان ١٥/ ٤٥٧ وعزاه أيضاً في المحرر ٩/ ٢١٤ إلى: القاضي شريك.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٧٤.

(٦) ط: خطيباً.

(٧) ط: صم.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٩) وهو قول سليمان في جامع البيان ١٥/ ٤٥٨، ولم ينسبه في المحرر ٩/ ٢٠٩.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٨.

(١١) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٧٤.

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾ [٩١]: أي: "لست ممن يكرم علينا"[١]، ﴿قَالَ﴾ لهم شعيب: ﴿يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٩٢]: أي: أعشيرتي[٢] أعز عليكم من الله، فتركَكم إيَّايَ لله ﷻ أولى لكم[٣] من أن تتركوني[٤] لعشيرتي، فلا يكون رهطي أعظم في[٥] قلوبكم من الله، سبحانه[٦].

﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ [٩٢]: أي: تركتم[٧] أمر الله سبحانه، خلف ظهوركم[٨]، فلا تراقبوه في شيء مما تراقبون[٩] قومي. فالضمير في ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ﴾، يعود على اسم الله سبحانه، وقيل: يعود على ما جاءهم به شعيب.

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ [٩٢]: أي: لا يخفى عليه شيء من ذلك، يجازيكم على جميعه[١٠].

ثم قال لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ[١١] ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ [٩٣]: أي: على منازلكم[١٢]، وقيل:

---

(١) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٥٩.
(٢) ط: عشيرتي.
(٣) ط: بكم.
(٤) ط: تتركونني.
(٥) ق: على.
(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٩.
(٧) ط: أتركتم.
(٨) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٢٩٨، ومعاني الفراء ٢/ ٢٦.
(٩) ق: تراقبوا.
(١٠) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٢.
(١١) ط: يا قوم.
(١٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٣.

المعنى:[١]: على مكانتكم من العمل[٢]، ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٩٣]: أينا الجاني على نفسه، وأينا المصيب وأينا المخطئ[٣]. ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾: "مَن": في موضع نصب "بتعملون"، مثل: ﴿يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ (مِنَ الْمُصْلِحِ)[٤]﴾[٥]. وقيل: هي في موضع رفع على أنها استفهام[٦]. "ومَن" الثانية عند الطبري في موضع نصب عطف على الهاء، في "يُخْزِيه" على معنى: ويخزي مَن هو كاذب منا، ومنكم[٧].

﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [٩٣]: أي: انتظروا إني منتظر[٨].

﴿تَعْلَمُونَ﴾: وقف إن جعلت "مَن" استفهاماً[٩]. وقيل: لا يكون وقفاً[١٠]، لأن الجملة إذا رفعت في موضع نصب "بتعملون" فالوقف عليه قبيح[١١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا﴾ [٩٤]: أي: جاء قومه العذاب/ نجيناه [ق/٦٣]

---

(١) ط: مطموس.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ط.
(٥) البقرة: ٢١٨. وانظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٢٩٩.
(٦) انظر هذا الإعراب في: معاني الفراء ٢/ ٢٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٩٩-٣٠٠.
(٧) انظر:بيان ذلك في جامع البيان ١٥/ ٤٦٣.
(٨) ط: مطموس. وانظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٠٩.
(٩) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٢٦، ووقف عنده العباس بن فضل. انظر:القطع ٣٩٥، والمكتفى ٣٢٠.
(١٠) ق: وقف.
(١١) وهو قول النحاس، والداني، وأبي يحيى، انظر:القطع ٣٩٥، والمكتفى ٣٢٠، والمقصد ٤٦.

والمؤمنين به[١]، ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾، [٩٤] أي: صيحة من السماء أخرجت أرواحهم ﴿فَأَصْبَحُوا فِي (دِيَارِهِمْ) [٢] جَاثِمِينَ﴾ [٩٤] أي: خامدين في دارهم ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [٩٥]: أي: (كأن لم يعيشوا[٣] فيها)[٤]، وقيل: لم يقيموا.

﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ﴾، [٩٥] أي: أبعدهم الله، فبعدوا بُعداً.

﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [٩٥]: أي: أهلكهم الله، كما هلكت ثمود. وقيل: المعنى: أبعد الله مدين من رحمته، كما أبعد ثمود[٥]، يقال: بعِد يبعد: إذا هلك، وبعُد يبعد: إذا تباعد[٦].

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ - إلى قوله - ﴿الْمَرْفُودُ﴾ [٩٦ - ٩٩].

والمعنى: ولقد أرسلنا موسى بالأدلة، والحجة الظاهرة.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي: أطراف قومه. ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾: أي: اتبع ملؤه قوله، وكذبوا بما جاء به موسى[٧] ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [٩٧]: أي: لا يرشد من[٨] اتبعه إلى خير، بل يورده جهنم[٩].

---

(١) ط: مطموس. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٤.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٤) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٥.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٥.

(٦) ط: تباعد هو، وانظر:اللسان : بعد.

(٧) ط: صم. وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٦.

(٨) ق: ومن .

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٦.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٩٨]. (قال قتادة: يمضي فرعون بين أيدي القوم)[١] حتى يهجم بهم على النار[٢].

وقال ابن عباس: "أضلهم فأوردهم النار، والورد[٣] هنا: الدخول"[٤] قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [٩٨]: أي: بيس ما أوردهم.

﴿أَمْرِ فِرْعَوْنَ﴾: وقف[٥]، وكذلك ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً﴾ [٩٩]: أي: أتبعوا في الدنيا لعنة مع العذاب الذي عجل بهم[٧]، وهو الغرق[٨]. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يلعنون أيضاً، فتلك لعنتان[٩].

﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [٩٩]: أي: بئس اللعنة بعد اللعنة[١٠]، وأصل الرفد: العطاء، والمعنى: الذي يقوم لهم مقام العطاء اللعنة، وبئس العطاء ذلك. والتقدير في العربية: بئس الرفد رفْدَ المرفود[١١].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٣) ط: قال الورد.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٧.

(٥) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٥، والمكتفى ٣٢٠، وحسناً في: المقصد ٤٦.

(٦) وهو وقف كاف عند النحاس، وأبي يوسف، انظر:القطع ٣٩٥، والمقصد ٤٦.

(٧) ط: لهم.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٧.

(٩) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٥/ ٤٦٨.

(١٠) وهو قول مجاهد كما في المصدر السابق.

(١١) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩/ ٦٣.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وقف[١].

قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ[٢]﴾ – إلى قوله – ﴿أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [١٠٠-١٠٢]

المعنى: هذا الذي نقصه عليك، مِن أخبار القرى، منها ما هو عامر[٣]، ومنها ما هو خرب[٤]، غير عامر[٥].

وقيل: المعنى: منها ما بقي أثره، ومنها من لم يبق[٦] له أثر[٧]. قال ابن جريج: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾: خاوٍ[٨] على عروشه، وباق رسمه، ﴿وَحَصِيدٌ﴾: ملزق[٩] بالأرض[١٠]، لا رسم له، وهو معنى قول قتادة، وغير(ه)[١١][١٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [١٠١]: أي: لم نضع العقوبة بهم في

---

(١) وهو وقف تام عند أحمد بن موسى كما نص عليه النحاس، وكاف عند ابن الأنباري، والداني، وأبي يحيى. انظر: القطع ٣٩٥، والإيضاح ٢/ ٧١٨، والمكتفى ٣٢٠، والمقصد ٤٦.

(٢) ط: نقصه عليك منها قائم.

(٣) ق: عائد. ق: خارب.

(٤) ق: خراب.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٠.

(٦) ق: لم يبقا.

(٧) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٥/ ٤٧١.

(٨) ق: خاد.

(٩) في النسختين معاً ملتزق.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٧١.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهي أقوال قتادة، والأعمش، وابن زيد، وابن عباس، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٧١ وما بعدها.

غير موضعها، بل أوجبوا لأنفسهم بكفرهم العقوبة، إذ[1] وضعوا العبادة في غير موضعها[2].

﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ﴾ [١٠١]: التي عبدوها، ودعوها من دون الله شيئاً لما جاءهم العذاب[3]، وما زادهم عبادة آلهتهم ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: أي: إلا خسراناً، ونقصاً، وهلاكاً، وتدميراً[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [١٠٣] أي: وكما أخذ ربك يا محمد هذه القرى بظلمهم[5]، كذلك يأخذ القرى الظالم أهلها، فيهلكهم. (هذه الآية تحذير لهذه الأمة أن تسلك في المعصية طريق من كان قبلها من الأمم)[6] فيحل بهم ما حل بأولئك[7]، وأخذ الله ﷻ، سطوته. ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾: أي: موجع[8]. ومعنى ﴿أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾: أي: أخذ أهلها.

وقرأ الجحدري: "إذ أخذ القرى"[9].

---

(١) ق: إذا.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٢.

(٣) انظر المصدر السابق ١٥/ ٤٧٢.

(٤) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٣٩١، ومجاز القرآن ١/ ٢٩٩، وغريب القرآن ٢٠٩، وجامع البيان ١٥/ ٤٧٢.

(٥) ق: بظلم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٤- ٤٧٥.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٤.

(٩) انظر:هذه القراءة الشاذة في إعراب النحاس ٢/ ٣٠١، والبحر المحيط ٥/ ٢٦١ وعزاها أيضاً في جامع البيان ١٥/ ٤٧٦، والمحرر ٩/ ٢٢١ إلى: عاصم، وفي شواذ القرآن ٦٥/ ٦٦ أنه =

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ — إلى قوله — ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [١٠٣ – ١٠٨]:

[ق/ ٦٤] والمعنى: إن في أخذه القرى لعظةً، وعبرةً/ ممن خاف عذاب الآخرة، وحجة عليه[١].

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾[٢]: أي: يُحشَر الناس كلهم من قبورهم للجزاء فيه[٣].

﴿(وَذَٰلِكَ يَوْمٌ)[٤] مَّشْهُودٌ﴾ [١٠٣]: أي: يشهده الخلق كلهم: أهل السماء، وأهل الأرض، وهو يوم القيامة[٥].

قال ابن عباس: الشاهد محمد ﷺ، والمشهود يومُ القيامة[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [١٠٤]: أي: ما نؤخره يوم القيامة عنكم إلا لأجل قد قضيتُهُ[٧]، وعددتُهُ وأحصيتُهُ. فلا يتقدم اليوم ولا يتأخر[٨].

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَوْمَ يَأْتِ﴾ [١٠٥]: أي: يوم تقوم الساعة ما تكلم نفس إلا بإذن الله[٩]، وهو مثل قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[١٠]. وقد قال في موضع

= قرأها، وإسماعيل عن نافع: "إذا أخذ ربك القرى".

(١) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٦.

(٢) ط: مطموس.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٧٧.

(٤) ساقط من ط.

(٥) وهو قول الضحاك في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٨.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٧.

(٧) ط: قضيت.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٨.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) المرسلات: ٣٥.

آخر: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[١]، وقال: ﴿يَوْمَ يَأْتِي[٢] كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾[٣]، وقال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٤]، وقال:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[٥]. وهذه الآيات يسأل عنها أهل الإلحاد[٦].

فالجواب عن ذلك: أنه تعالى قد أحصى الأعمال، وعَلِمَها قبل أن تكون، فلا حاجة (له)[٧] إلى سؤال أحد عن[٨] ذنبه، (ليعلم)[٩] ما عنده[١٠]. فأما قوله: (إنهم مسئولون) فإنما هو[١١] سؤال توبيخ، وتقرير، لا سؤال استخبار[١٢].

وقوله: ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾ بحجة تجب لهم، وإنما يتكلمون بذنوبهم، ويلوم بعضهم بعضاً بعد أن ينطلق لهم الكلام، فكلامهم بإذنه تعالى في لوم[١٣] بعضهم بعضاً، لا في حجة[١٤] يقيمونها لأنفسهم.

﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [١٠٥]: أي: فمن هذه النفوس التي لا تتكلم إلا بإذن الله، سبحانه، شقي وسعيد.

---

(١) الصافات: ٥٠.
(٢) ق: يأتي.
(٣) النحل: ١١١.
(٤) الصافات: ٢٤.
(٥) الرحمن: ٣٨. وانظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٦٥.
(٦) وهو قول الزجاج في: معانيه ٧٧/ ٧٨. وانظر: الجامع ٩/ ٦٥.
(٧) ساقط من ط.
(٨) ق: من.
(٩) ساقطة من ق.
(١٠) وهو تفسير الزجاج في معانيه ٣/ ٧٨.
(١١) ق: هم.
(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٧٩.
(١٣) ق: فيلوم.
(١٤) ق: بحة.

وذكر ابن الأنباري أنه قد قيل: إن الضمير لأمة محمد، ﷺ، خاصة: أي: فمن هذه الأمة يا محمد شقي، وسعيد ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ...﴾ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[1] [١٠٦ – ١٠٧]: أي: إلا ما شاء الله من ترك خلودهم، وإخراجهم إلى الجنة بإيمانهم على ما روي في الآثار[2] المشهورة[3].

والأشهر أن الضمير في "فمنهم" يعود على الخلق كلهم، على كل نفس. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [١٠٦]: قال ابن عباس: "صوت شديد، (وصوت)[4] ضعيف"[5].

قال أبو العالية: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر[6]، وروي عنه ضد ذلك[7].

قال قتادة: "صوت الكافر في النار صوت الحمار، أَوَّله زفيرٌ، وآخره شهيق[8]. وقال أهل اللغة: الزفير مثل: "ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر

---

(١) في النسختين معاً: الله والصواب ما أثبت.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٨١ - ٤٨٥ وفيه مجموعة من الأخبار مؤداها أن ذلك الاستثناء يقع في أهل التوحيد.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٠.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٣.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٠.

صوت الحمار في النهيق"[١].

(ولما نزلت) هذه الآية، قال عمر ﷺ: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا نبي الله فعلام عملنا؟[٢]: على شيء[٣] قد فرغ[٤] منه؟ أم[٥] على شيء لم يُفْرَغْ[٦] منه؟ فقال رسول الله ﷺ[٧]: على شيء قد فرغ مِنه يا عمر[٨]، وجرت به الأقلام، ولكن كل مُيَسَّر[٩] لما خلق له[١٠].

قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [١٠٧]: أي: وقت دوام ذلك[١١]. ومعنى الآية: أبداً، لأن العرب تقول: لا أكلمك ما دامت السماوات والأرض، وما اختلف الليل والنهار/ . فخوطبوا على ما يعلمون، ويفهمون بينهم[١٢]. [ق/٦٥]

---

(١) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٢٨. وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٧٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٣.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ق: على كل شيء.

(٤) ق: فزع.

(٥) ط: أي.

(٦) ق: يفزع.

(٧) ط: صم.

(٨) ق: يا عمار.

(٩) ق: ما يسر.

(١٠) هذا الأثر رواه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٤٨٠- ٤٨١ وابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٩٥، عن مسند أبي يعلى. وهو وإن كان ضعيف الإسناد، كما حققه الشيخ شاكر، فإن له شواهد في الصحيح ومنها: حديث ابن عباس المشهور: يا غلام! أني أعلمك كلمات...

(١١) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٣.

(١٢) انظر هذا المعنى في: تأويل مشكل القرآن ٧٦، وجامع البيان ١٥/ ٤٨١.

وقوله: (﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾)[١] اختلف[٢] في ذلك اختلافاً شديداً.

١- فمن العلماء من قال: "إلا" للاستثناء[٣]، استثنى به من الزمان، "فما" على بابها[٤]: لما لا يعقل.

٢- ومنهم من قال: "إلا" بمعنى: "سوى"[٥] "وما" على بابها للزمان، فهي في زيادة الخلود[٦].

٣- ومنهم من قال: "إلا" على بابها، و"ما"[٧] بمعنى "من": جاءت لِمَنْ يعقل، فهي[٨] استثناء من الأشخاص والمعذبين الذين يخرجون من النار من المؤمنين. وسنذكر قول من بلغنا (قوله)[٩] من العلماء في ذلك.

قال قتادة: "الله[١٠] أعلم بثَنِيَّاه[١١]. ذُكِر لنا أن ناساً يصيبهم سَفَعٌ[١٢] من النار

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٢) ط: مطموس.

(٣) انظر: بيان ذلك في إعراب النحاس ٢/ ٣٠٣.

(٤) يقصد المؤلف باصطلاح "ما على بابها،" كونها الأصل في استعمالها، وأنها تكون لما لا يعقل.

(٥) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٢٨. وانظر: تأويل مشكل القرآن ٧٧، والمحرر ٩/ ١٢٦.

(٦) ط: الحود.

(٧) ق: وبما.

(٨) ق: ففي.

(٩) ساقطة من ق.

(١٠) ق: والله.

(١١) ق: تبيانه، والثُّنْيا، والثَّنية والمَثْنَوية: كلها تستعمل للاستثناء. انظر: اللسان: ثني.

(١٢) ق: ستفع. سفعته النار والشمس سفعاً، أي: لفحته لفحاً يسيراً، فغيرت لون بشرته، وسودته. انظر: اللسان: سفع.

بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون: الجهنميون"[١]. فيكون هذا الاستثناء في أهل التوحيد[٢].

(وقيل: المعنى: إلا ما شاء ربك أن يتجاوز عنه. وذلك في أهل التوحيد)[٣] فهو استثناء من الداخلين[٤] النار، لا من الخلود. "فإلا" على هذين القولين للاستثناء، و"ما" بمعنى "من": استثنى[٥] خروج من يدخل النار من المؤمنين.

وقيل: "عنى بذلك أهل النار، و[٦]كل من دَخَلَهَا "[٧].

وروي عن ابن مسعود ﷺ، أنه قال: "ليأتين على جهنم زمان تَخْفِقُ أبوابها، ليس فيها أحد"[٨].

وقال الشعبي: "جهنم أسرع الدارين عمراناً،وأسرعها خراباً"[٩]. وهذان القولان شاذَّان.

وقال[١٠] ابن زيد: هي مشيئته[١١] في الزيادة من العذاب، أو في النقصان، وقد

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٢.

(٢) وهو قول أبي سنان، وخالد بن معدان، وقتادة، والضحاك في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٢- ٤٨٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٤) ط: الدخلين.

(٥) ق: الاستثناء.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٣.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٤.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) انظر هذا القول في: المصدر نفسه.

(١١) ق: مثية.

تبين لنا معنى تبيانه[1] في أهل الجنة بقوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾: إنه في الزيادة، ولم يبين لنا ذلك في أهل النار[2]. وهو[3] محتمل للزيادة والنقص من العذاب.

وقوله تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا﴾[4]، يدل على أنه في الزيادة. وقال بعض (أهل)[5] العربية: وهو استثناءٌ استثناه، ويفعله، كقولِك: "لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وعَزْمِك على ضربه"[6] وقال بعضهم: "إلا" هنا: بمعنى[7] سوى. والمعنى: سوى ما شاء الله من الزيادة في الخلود، وهو اختيار أبي بكر[8]. قال: لأن الله تعالى لا خلف لوعده، وقد وصل الاستثناء في أهل الجنة بقوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [١٠٨]، (فدلّ)[9] على أن الاستثناء إنما هو في زيادة الخلود[10]. "فما"[11] على بابها، و"إلا" للاستثناء.

وقول[12] آخر[13]، وهو قول المازني[14]: إنه استثناء إقامتهم، واحتسابهم، ما بين

---

(١) ط: تبياه.

(٢) وهو قول ابن زيد في جامع البيان ١٥/ ٤٨٤.

(٣) ط: فهو.

(٤) النبأ: ٣٠.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٢٨، وانظر: جامع البيان ١٥/ ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٧) ق: فلا معنا.

(٨) هو أبو بكر، شعبة بن عباس بن سالم الأسدي الكوفي، حدث عن عاصم، وروى عنه: يعقوب، وسواه (ت ١٩٣هـ) انظر: الغاية ١/ ٣٢٥.

(٩) ق: ويدل.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٢٨، وجامع البيان ١٥/ ٤٨٨.

(١١) ق: فاما.

(١٢) ق: وقوله.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٨

(١٤) ق: المزاري. ط: الماوني. ولعل الصواب ما أثبت. والمازني هو أبو عثمان بكر بن محمد، الإمام، العالم باللغة، والنحو (ت ٢٤٩هـ) انظر: طبقات الزبيدي ٨٧.

الموت والبعث. وهو البرزخ، إلى أن يصيروا في الجنة. يقول: لم يغيبوا عنها إلا مقدار إقامتهم في البرزخ. "فما" أيضاً على بابها للزمان، و"إلا" للاستثناء.

وقول آخر: وهو أن يكون الاستثناء يراد به من دوام السماوات والأرض في الدنيا[1].

ومعنى: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ يعني: تعميرهم في الدنيا قبل ذلك[2].

وقيل: الاستثناء[3] واقع على مقامهم في قبورهم. وقيل: إن معنى الاستثناء في أهل الجنة مخصوص[4] في بعضهم. يراد به: قدر بعث[5] من دخل النار من الموحدين إلى أن رحموا، وأُخْرجوا، وأدخلوا الجنة[6].

وقال[7] ابن زيد: المعنى "ما دامت الأرض أرضاً، والسماء سماء"[8]. ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [١٠٧]: أي: لا يمنعه مانع من فعل ما أراد[9]. (قال أبو محمد مكي)[10]: وقد أفردنا/ كتاباً[11] مفرداً لشرح هذه الآية، وذكرنا فيها من أقاويل[12] [ق/٦٦]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٨٨ - ٤٨٩.

(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٨٩.

(٣) ق: إلا الاستثناء وهو سهو من الناسخ.

(٤) ق: شخوص.

(٥) ق: مكة.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨١.

(٧) ط: قال.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤٨١.

(٩) انظر هذا التوجيه في: نفس المصدر ١٥/ ٤٨٥.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١١) ق: كتابة.

(١٢) ق: أقوايل.

العلماء بضعة عشرة قولاً، وبيَّنا جواز وقوع "ما" لمن[1] يعقل بياناً شافياً[2] في ذلك الكتاب. وذكرنا في هذا اختصار ما ذكرنا في ذلك الكتاب[3].

ومن قرأ "سعدوا" بالفتح[4] فهي اللغة الجيدة المشهورة. يقال: ما سعد حتى أسعده الله. وإجماعهم على "شقوا" بالفتح يدل على فتح "سعدوا"، ولو كانت بالضم لقيل: "سعدوا"، ومن قرأ بالضم[5] فهي مكروهة عند أكثر النحويين، واحتج[6] الكسائي في الضم بقولهم: "مسعود[7]": (وهذا)[8] لا حجة فيه له، لأن "فيه" محذوفة منه. يقال[9]: مكان[10] مسعود فيه. واحتج الكسائي بقول العرب: "فغر فاه، وفغر فوه"[11]، وجبر العظم وجبرته، ونزحت البئر ونزحتها: فهذا لا يقاس عليه، إنما يسمع

---

(١) ق: ما لما.

(٢) ط/ مطموس.

(٣) هو كتاب الاستيفاء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ - هود ١٩٧ – وفيه جزء، وهو من الكتب المفقودة، انظر تحقيق ذلك في: إنباه الرواة ٣/ ٣١٥ وما بعدها، والتفسير والمفسرون في الغرب الإسلامي. ص: ٥٧.

(٤) وهي قراءة الحرمين، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وعلي بن سليمان انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٨٦ والسبعة ٣٣٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٣، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٤٩، والكشف ١/ ٥٣٦، والتيسير ١٢٦ والنشر ٢/ ٢١٠.

(٥) وهي قراءة أهل الكوفة: الأعمش، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف. انظر: السبعة ٣٣٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٣، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٤٩، وإعراب مكي ١/ ٤١٤، والكشف ١/ ٥٣٦، والتيسير ١٢٦، والنشر ٢/ ٢٩٠.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب مكي ١/ ٤١٥.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: ما كان.

(١١) ق: فعرفاه وعرفوه والتصويب من النحاس.

سماعاً[١]. واحتج[٢] الكسائي للضم أيضاً، بأنه كذلك سمعتُ من أصحاب عبد الله يقرؤونها[٣].

وكان الكسائي، وغيره حكوها لغة في "أسعد": تسقط الألف وتضم السين. كقوله[٤]: ﴿مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٥]، وقال في موضع آخر: ﴿يَوْمَ نَطْوِي[٦] ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٧]، وقال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[٨]. فإن قيل: فما دوام ذلك على[٩] هذا؟ فالجواب إن ابن عباس قال: وقد سأله رجل، فقال: يا أبا عبد الله من أي شيء خلقت الأشياء؟ فقال: من خمسة أشياء من نار، وتراب، وريح، وماء، ودخان. فقال له: ومن أي شيء خلقت هذه الخمسة؟ فقال: من نور العرش. فقال له[١٠]: أفرأيت قول الله ﷻ، ﴿مَادَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[١١]، وقوله[١٢]: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[١٣] وقوله:

---

(١) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٣.

(٢) ق: وأخرج.

(٣) ذكر ابن عطية في المحرر ٩/ ٢٢٧ أنها قراءة ابن مسعود، وطلحة بن مصرف، وابن وثاب، والأعمش.

(٤) في النسختين معاً وقوله. ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) هود: ١٠٧.

(٦) في النسختين معاً: يطوي.

(٧) الأنبياء:: ١٠٣.

(٨) إبراهيم:: ٥٠.

(٩) ق: ب على.

(١٠) ق: قال.

(١١) هود:: ١٠٧.

(١٢) ق: وقول الله.

(١٣) إبراهيم:: ٥٠.

﴿يَوْمَ[١] نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٢]، فما دوامها، وقد فنيتا. فقال ابن عباس: فإذا كان ذلك، ردتا[٣] إلى النور الذي أخذتا[٤] منه، فهما دائمتان لا بد في نور العرش.

ومعنى: ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾: غير مقطوع[٥]، وقيل: غير منزوع[٦].

(شقي وسعيدٌ): وقف[٧]. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقف عند أبي حاتم في الموضعين[٨].

والوقف على الاستثناء[٩] في قصة أهل النار جائز[١٠] وليس بجائز في قصة أهل الجنة، لأن بعده "عطاء" منصوب على المصدر، فما قبله يعمل فيه. فإن نصبته[١١] بإضمار فعل وقفت[١٢] على ما قبله[١٣].

---

(١) ط: ويوم.

(٢) الأنبياء:: ١٠٣.

(٣) ق: ردنا – ط: ردت.

(٤) ق: أخذنا.

(٥) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩١، وعزاه في جامع البيان ١٥/ ٤٩٠ إلى الضحاك، وابن عباس، ومجاهد، وأبي العالية، ولم ينسبه في مجاز القرآن ١/ ٢٩٩، وغريب القرآن ٢١٠، وتأويل مشكل القرآن ٢٨.

(٦) وهو قول ابن زيد في :جامع البيان ١٥/ ٤١٩.

(٧) وهو وقف كاف في: القطع ٣٩٦، والمكتفي ٣٢٠، والمقصد ٤٦.

(٨) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٦، والمكتفي ٣٢٠، وحسناً في: المقصد ٤٦. وقصد المؤلف بالموضعين هذه الآية، والتي تليها (١٠٧ – ١٠٨).

(٩) ق: استثناء.

(١٠) ط: جائزة.

(١١) ق: نصبت. ط: نصبنه ولعل الصواب ما أثبت.

(١٢) ط: وقعت.

(١٣) انظر:هذا التوجيه بتمامه في: القطع ٣٩٦.

قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ – إلى قوله – ﴿مُرِيبٍ﴾ [١٠٩-١١٠].

الإشارة في هؤلاء إلى[١] مشركي[٢] قريش. والمعنى: فلا يكن[٣] من آمن بك يا محمد في شك مما يعبده مشركو قريش من الأصنام، إنها باطل[٤]. ما يعبدون إلا كعبادة آبائهم من قبل[٥]. ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ﴾ يا محمد ﴿نَصِيبَهُمْ﴾، أي: حظهم من خير وشر[٦]. ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾: أي: "لا أنقصهم مما وعدتهم"[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [١١٠]: وهذا تسلية من الله تعالى[٨] لنبيه ﷺ، في تكذيب مشركي العرب له، فيما جاءهم به من عند الله ﷻ[٩]. فالمعنى: آتينا موسى الكتاب، كما آتيناك، ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾: فكذب بعضهم، وصدق بعضهم[١٠]، كما فعل قومك يا محمد[١١].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [١١٠] وهو أنه سبق/ أن يؤخر[١٢] عقوبتهم [ق/٦٧]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: لمشركين.
(٣) ق: تك.
(٤) ق: باطلاً.
(٥) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٤.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٩١- ٤٩٢، ومعاني الزجاج ٣/ ٨٠.
(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٩٢.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٩٣.
(١٠) ط: بعض.
(١١) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٤٩٣.
(١٢) ق: تؤخر.

إلى يوم القيامة. فإنه لا يعجل عليهم[١]. ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: أي: في الدنيا[٢].

﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [١١٠]: أي: وإن الذين كذبوا، لفي شك منه إنه من عند الله[٣]. ﴿مُرِيبٍ﴾: أي: "يريبهم، فلا يدرون أحق هو؟ أم باطل؟"[٤].

قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ – إلى قوله – ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[٥]

قرأ الزهري: "وإن كلاً" بالتشديد، لما "بالتنوين مشدداً[٦] أيضاً[٧]، وقرأ الأعمش[٨]: ("وإن كلا" بتخفيف "إنْ"، ورفع "كل" وتشديد[٩] "لما"[١٠]. (وفي حرف[١١] أبي": "وإن[١٢] كلّ "إلا ليوفينَّ"[١٣] ربك أعمالهم"[١٤]. وفي حرف ابن

(١) أي لا يعجل العذاب عليهم، انظر:بيان ذلك في جامع البيان ١٥/ ٤٩٣.

(٢) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢١٠.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٤٩٣.

(٤) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذه القراءة الشاذة في: معاني الفراء ٢/ ٣٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٥، وجامع البيان ١٥/ ٤٩٥ و٤٩٨. وشواذ القرآن ٦٦ وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٢٩٩: إلى سليمان بن أرقم.

(٨) هو سليمان بن مهران الأسدي، بالولاء، تابعي، كوفي، عالم، مفسر، محدث (ت ١٤٨هـ) انظر:طبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤.

(٩) انظر قراءة الأعمش في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥، وعزاها في المحرر ٩/ ٢٢٩: إلى الحسن، وأبان بن تغلب.

(١٠) ط: لما بالتشديد.

(١١) ط: حرفي.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ق: إلا ليوفين إلا ليوفين، وهو سهو من الناسخ.

(١٤) انظر قراءة أبي الشاذة في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥. وقرأها ابن خالويه في: شواذ القرآن ٦٦ بفتح الكاف وتخفيف اللام. وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٢٢٩ إلى الأعمش.

مسعود: "وإن كل)[١] إلا ليوفينهم ربك أعمالهم"[٢]. ومن شدَّدَ "إنَّ" نصب "كلاً" بها[٣]. واللامُ في "لَمَا" لام تأكيد. و"ما" صلة، هذا على قراءة التخفيف. والخبر في "ليوفينهم".

والتقدير: وإن كلاً ليوفينهم[٤]. وقراءة[٥] من خفف إنْ، ونصب "كلا" على هذا[٦] التقدير، إلا أنه، خفف "إن" وأعملها كما يعمل الفعل، وهو محذوف منه[٧].

وأنكر الكسائي التخفيف والعمل[٨].

وقال الفراء: من خفف "إن" نصب "كلاً" بقوله: "ليوفينهم، وهذا لا يجوز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبلها[٩]. ومن[١٠] شدد "إن" و"لما"[١١] فهي[١٢] غير جائزة عند

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٢) انظر: قراءة ابن مسعود الشاذة في إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥، وشواذ القرآن ٦٦، والمحرر ٩/ ٢٢٩.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي من السبعة، وخلف، ويعقوب من العشرة. انظر: السبعة ٣٣٩، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٥٠، وإعراب مكي ١/ ٤١٥، والتيسير ١٢٦.

(٤) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥.

(٥) ق: وقرأت.

(٦) في النسختين معاً: هذه.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، بتخفيفها، انظر: السبعة ٣٣٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٥، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٥٠، والمحرر ٩/ ٢٢٩.

(٨) وقراءة الكسائي بتشديد "إن"، وتخفيف "لما"، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥، والحجة ٣٥٠، والكشف ١/ ٣٣٨.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩- ٣٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٥.

(١٠) ق: أو من.

(١١) وهي قراءة حمزة، وابن عامر، وحفص، وأبي جعفر، انظر: السبعة ٢٤٠، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٥١.

(١٢) ق: فيهن.

المبرد، والكسائي[1].

قال المبرد: لا يجوز: "أن زيداً إلا لأضربنه"[2].

وقال الفراء: الأصل "لمن ما"، فاجتمعت ثلاث ميمات عند الإدغام، فحذفت إحداهن[3]. وهذا لا يجوز عند البصريين[4].

وقال المازني: الأصل التخفيف في "لَمَا"، ثم ثقلت[5]. وهذا أيضاً لا[6] أصل له، (و)[7] يجوز (تثقيل المخفف)[8]، إلا لمعنى[9].

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: الأصل "لما" بالتنوين، من لممته لَمّا: أي: جمعته، ثم بني[10] منه[11] فَعْلى، كما قرأ[12]: "تترا"[13]، و"تتري"[14].

---

(١) انظر: المقتضب ١/ ٥٠ و ٢/ ٣٦٣- ٣٦٤.

(٢) ق: لا ضربته، وانظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٦.

(٤) وقد رد الزجاج في معانيه ٣/ ٨١ على قول الفراء بقوله: "وهذا القول ليس بشيء لأن "من" لا يجوز حذف شيء منها".

(٥) ق: نقلت. وانظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٨) ق: تنقل التخفيف.

(٩) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٨١ وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٦.

(١٠) ق: ننسى.

(١١) ق: منه كما فعل كما قرأ.

(١٢) ق: قرئ.

(١٣) ق: تتراء وتترى.

(١٤) وهي قوله تعالى من سورة المؤمنون: ٤٤ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ والتوجيه للنحاس في إعرابه ٢/ ٣٠٦.

ومن خفف "إن"[١]، وشدد "لما"، "فإن" بمعنى "ما"، و"لما" بمعنى "ألا" حكى ذلك الخليل، وسيبويه بمنزلة قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [٢] أي: إلا عليها حافظ[٣] والقراءات[٤] الثلاث تكون[٥] فيها "إن" بمعنى "ما" لا غير[٦].

وقد قيل في قراءة من شدد "إنَّ" وخفف "لما"[٧]: إنَّ (ما)[٨] بمعنى: "من". وإن المعنى: وإن كلا ﴿لَّمَا﴾ [٩] ليوفينهم ربك أعمالهم، كما[١٠] قال: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[١١]: أي: ما[١٢] طاب لكم نكاحه.

وقوله: ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١١١]: أي: "لا يخفى عليه شيء من عملكم"[١٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [١١٢]: أي: دم يا محمد على ما أنت عليه.

---

(١) ط: وإن شدد.

(٢) الطارق: ٤.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ١٥٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٦.

(٤) ق: فالقراءات.

(٥) ط: يكون.

(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٣٠٦.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي من السبعة، وخلف، ويعقوب من العشرة انظر: السبعة ٣٣٩ وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٤- ٣٠٥، والمبسوط ٢٤٢، والحجة ٣٥٠، وإعراب مكي ١/ ٤١٥.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: وكما.

(١١) النساء: ٣.

(١٢) ط: من.

(١٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٤٩٩.

﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾: أي: رجع[١] إلى عبادة ربك، يدوم[٢] على ذلك. ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: أي: ولا تتعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه[٣].

﴿إِنَّهُۥ بِمَا (تَعْمَلُونَ)[٤] بَصِيرٌ﴾: أي: ذو علم، لا يخفى عليه شيء من عملكم[٥]. وقال سفيان: معنى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾: أي: "استقم على القرآن"[٦]، ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: وقف[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [١١٣]. قرأ الأعمش ويحيى بن وثاب[٨]: "فتمسكم" بكسر التاء[٩].

وقرأ قتادة: ولا تركُنوا بالضم في الكاف[١٠]، يقال: رَكَنَ يركنُ، وركُنَ يركَنُ. قال ابن عباس: معناه: لا[١١] تذهبوا إلى الكفار[١٢].

---

(١) ق: ارجع.

(٢) ق: تدوم.

(٣) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٤) ق: يعملون.

(٥) انظر المصدر نفسه.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٠.

(٧) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٧، والمكتفى ٣٢١، والمقصد ٤٦.

(٨) هو الإمام المقرئ، الثقة في القراءة، الأسدي بالولاء، يحيى بن وثاب الكوفي. حدث عن ابن عمر، وابن عباس، وأخذ عنه الأعمش، كان قليل الحديث (ت ١٠٣ هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٩، وتاريخ الثقات ٤٧٦، والغاية ٢/ ٣٨٠ والتقريب ٢/ ٣٦٩.

(٩) انظر هذه القراءة الشاذة في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٦، وأوردها ابن جني في المحتسب ١/ ٣٣٠: "فتمسكم بكسر الميم، وليس التاء.

(١٠) وهي أيضاً قراءة طلحة بن مصرف، والأشهب العقيلي، وأبي عمرو. انظر: المحرر ٩/ ٢٣٣.

(١١) ط: أي: لا.

(١٢) انظر هذا القول بلفظ آخر في: جامع البيان ١٥/ ٥٠١.

وقال ابن جريج[١]: لا تميلوا إليهم[٢].

وقال أبو[٣] العالية: "لا ترضوا أعمالهم".

وقال قتادة: لا تلحقوا بالشرك"[٤].

وقال ابن زيد: الركون هنا:/ الإذعان[٥]. وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم، وهذا لأهل الشرك. نهى الله ﷻ، المؤمنين أن يميلوا إلى محبتهم، ومصافاتهم[٦]، وليس لأهل الإسلام. فأما أهل[٧] الذنوب من أهل الإسلام، فقد بينت السنة، والكتاب أنه لا يجوز أن يركن إلى شيء من معاصي الله، ولا يصالح[٨] عليها، ولا يقرب[٩]. [ق/٦٨]

فالمعنى: ولا تميلوا إلى قول المشركين، فتمسكم النار، (بفعلكم ذلك)[١٠].

﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: إن فعلتم ذلك. وليس لكم وليّ من دون الله، ينقذكم من عذابه.

قوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [١١٤-١١٦].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠١.

(٣) ق: أبا.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) في النسختين معاً الأذهان. وانظر هذا القول في: المحرر ٩/ ٢٣٣.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: لأهل.

(٨) ط: ولا يصبح.

(٩) في النسختين معاً تقرب. وانظر: جامع البيان ١٥/ ٥٠١.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

وقال أبو جعفر: "وزُلُفاً" بضم اللام[١]. وقرأ ابن مُحيصن[٢] بإسكان اللام[٣] فمن فتح اللام، فهو جمع واحده زلفة، وزلف، ومن[٤] ضم اللام فواحدةٌ "زليف" كقريب، وقرب. وقيل: هو واحد مثل الحلم، والحلم.

وقرأ مجاهد: "وزلفى"[٥] مثل "فعلى". والزلف: الساعات، واحدها زلفة. ومن هذا[٦] سميت المزدلفة، لأنها منزل بعد عرفة. وقيل[٧]: سميت (بذلك)[٨] لازْدِلافِ آدم من عرفة إلى حوَّاء[٩]، وهي[١٠] بها[١١].

ومن أسكن اللام خففها من "زلفى" بالضم. ويعني بالزلف: الساعات القريبة من الليل.

---

(١) وهي قراءة أبي جعفر، وابن أبي إسحاق، وعيسى، وابن محيصن، انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٧، وشواذ القرآن ٦٦. وزاد نسبتها في المحرر ٩/ ٢٣٤ إلى طلحة بن مصرف.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، روى له الحديث مسلم (ت ٢٢٣ هـ) انظر: الغاية ٢/ ١٦٧، رقم ٣١١٨.

(٣) انظر: هذه القراءة الشاذة في إعراب النحاس ٢/ ٣٠٧، وشواذ القرآن ٦٦.

(٤) ق: فمن.

(٥) انظر: قراءة مجاهد في المحرر ٩/ ٢٣٤ وحكى ابن خالويه في شواذ القرآن ٦٦ أنه قرأ "وزلفى" بالأمالة. وانظر: اللسان: زلف.

(٦) ق: هذه.

(٧) ط: قيل.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: جوا.

(١٠) ط: في لها.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٥.

ومعنى الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾، يعني: الغداة، والعشي[١]، فالغداة الصبح، والعشاء عند مجاهد هي صلاة الظهر.

ورُوي عنه: الظهر والعصر[٢]، وقيل: عنى بها صلاة المغرب، وهو قول الحسن، وابن زيد[٣].

وروي عن منصور، عن مجاهد أنه قال: ﴿طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ صلاة الفجر، والظهر، ﴿وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء[٤].

وقال الضحاك[٥]: عنى بها صلاة العصر.

وقال مجاهد: وزلفاً من الليل: أي[٦]: ساعات من الليل: صلاة العتمة[٧][٨].

وروي عن الحسن: أنها صلاة المغرب، والعتمة[٩]. والاختيار عند الطبري، وغيره[١٠] أن تكون[١١] صلاة المغرب، لأنها طرف، تصلى بعد غروب الشمس، كما

---

(١) ط: ولتعشاء. وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٢.

(٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٢. وفي تفسير مجاهد ٣٩١ هي صلاة العتمة.

(٣) وهو ما ذهب إليه ابن عباس أيضاً. انظرجميع هذه الأقوال في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٣.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٢ و٥٠٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٨٢.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٤ ٥٠٣.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ق: العثمة.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٦.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٠٧.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: يكون.

صلاة الصبح طرف، تصلى قبل طلوع الشمس: فكلاهما طرف[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [١١٤].

(روى ابن عمر[٢] أن النبي ﷺ، قال: الصلوات[٣] الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات[٤] لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر)[٥].

(وقال أبو عثمان النهدي: كنت مع سلمان[٦] تحت شجرة، فأخذ غصناً منها، فهزَّه حتى تساقط ورقه، ثم ضحك، فقلت: ما أضحكك؟ قال[٧]: إني كنت مع رسول الله ﷺ، يوماً تحت شجرة، فأخذ غصناً منها، فهزَّه حتى تساقط ورقه، ثم ضحك. فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: أضحكني أن العبد المسلم إذا توضأ وضوءه للصلاة، ثم صلى[٨] الصلوات الخمس، تساقطت[٩] عنه

---

(١) في النسختين معاً طرفا. وانظر: بيان هذا الاختيار في جامع البيان ١٥/ ٥٠٤- ٥٠٥.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، الصحابي، الفقيه، الورع المشهور. انظر: تقريب التهذيب: ١/ ٤١٠

(٣) ق: الصلاة.

(٤) ق: كفارة.

(٥) هذا حديث صحيح، أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٥/ ٣ في كتاب الحرث والمزارعة. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١/ ١٤٤ عن أبي هريرة. كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة.

(٦) من أجل الصحابة ذكراً، أصله من فارس، أسلم بعد الهجرة، وكان تقياً، ذا رأي (ت ٣٦ هـ) انظر: الحلية ١/ ١٨٥، والإصابة ٣٣٥٠.

(٧) ط: فقال.

(٨) ق: صلا.

(٩) ط: تساقط.

ذنوبه كما تساقطت هذه الورق، ثم تلى هذه الآية ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ - إلى آخرها[١].

وروي عن[٢] مجاهد، عن ابن عمر، أنه قال: "ما من مسلم يتوضأ، فيحسن الوضوء، إلا تناثرت عنه خطاياه، كما تتناثر ورق الشجرة[٣] اليابسة. ثم تكون صلاته نافلة (له)[٤]. ثم قرأ[٥] ابن عمر: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٦] قال ابن عباس وغيره: هي الصلوات[٧] الخمس[٨].

وقال مجاهد: هو قولنا[٩]: سبحان الله/ ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[١٠]. وقيل: المعنى: أن التوبة تذهب الصغائر. ﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [١١٤]: أي: النهي عن الركون إلى الذين ظلموا، وإقامة الصلاة تذكرة لقوم يذكّرون، وعد الله ﷻ، [ق/٦٩]

---

(١) هذا الحديث رواه الإمام أحمد في: مسنده: ٥/ ٤٣٧- ٤٣٨، عن أبي عثمان، والطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥١٤.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: الشجر.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: تقرأ.

(٦) هذا الأثر المروي عن مجاهد، عن ابن عمر، وإن لم يكن مرفوعاً إلى النبي، ﷺ، فإن له ما يزكيه في الصحيح، إذ هو تضمين للحديث الشريف: مثل الصلوات الخمس، مثل نهر جار على باب أحدكم، ينغمس فيه كل يوم خمس مرات، فماذا يبقى من درنه "رواه البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة، في كتاب مواقيت الصلاة/ باب الصلوات الخمس. ورواه مسلم عن جابر في: صحيحه: ٢/ ١٣٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة.

(٧) ق: الصلاة.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ٥١٠- ٥١١.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥١٥.

وثوابه[١]، وعقابه، سبحانه[٢].

(وروي أن هذه الآية نزلت في رجل أتى إلى النبي ﷺ[٣]، فقال: يا رسول[٤] الله! إني وجدت امرأة في بستان فقبلتها والتزمتها[٥]، ونلْت منها كل شيء إلا الجماع، فافعل بي ما شئت. فأنزل الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ﴾ - إلى قوله - ﴿لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [١١٤]. فقال معاذ بن جبل[٦]: يا رسول الله! أخاصٌّ له أم عام للناس[٧]؟ (فقال: بل للناس كافة)[٨][٩].

وقال أنس بن مالك[١٠]، ﷺ[١١]، أتى رجل إلى رسول الله ﷺ[١٢]، فقال

---

(١) ط: وثوابه بعلى.

(٢) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٣) ط: ﷺ.

(٤) ق: لرسول الله.

(٥) ق: وألزمها. والتزمه أي: عانقه، انظر: اللسان: لزم.

(٦) هو أبو عبد الرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، صحابي، بدري، فقيه بالأحكام (ت ١٨هـ) انظر: التقريب ٢/ ٢٥٥، وطبقات ابن خياط ١٠٣- ١٠٤.

(٧) ق: أم عام للناس أم عام للناس، وهو سهو من الناسخ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من النسختين.

(٩) هذا حديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه ٨/ ١٠١، كتاب التوبة/ باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. ورواه الإمام أبو داود في سننه ٤/ ١٦١، رقم ٤٤٦٨، كتاب الحدود/ باب في المرأة يصيب من المرأة دون الجماع. ورواه الترمذي في سننه. انظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٥٣٣ رقم ٥١١٣، في كتاب التفسير "سورة هود" وكلهم عن ابن مسعود.

(١٠) هو ابن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، روى عن الراشدين، وحدث عنه قتادة، والزهري، وآخرون. وكان آخر الصحابة وفاة بالبصرة (٩٠ هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ط: صم.

له[١]: إني أصبت حداً[٢]، فأقمه عليّ. فأمسك النبي ﷺ، عنه. وحضرت الصلاة، فصلى. فقال: يا رسول الله! إني أصبت حداً، فأقم علي كتاب الله. فقال: أصليت معي؟ قال: نعم. قال: قد غفر الله لك.

وقيل: المعنى: أن الصلوات الخمس، يكفرن ما بينهن من الذنوب، إذا اجتنبت الكبائر[٣].

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١٥]: أي: "اصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى"[٤]. فالله[٥] لا يضيع ثواب من صبر في الله ﷻ.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ [١١٦] أي: فهلَّا كان من القرون الذين خصصنا خبرهم في هذه السورة، أولو بقية في الفهم، والعقل، فيعتبرون[٦] مواعظ الله ﷻ، ويتدبرون[٧] حججه، جلت عظمته فينتهون عن الفساد[٨].

وفي الكلام معنى التعجب.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ قليل هو استثناء ليس من الأول[٩].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: مطموس.

(٣) انظر هذا القول في: تخريج حديث ابن عمر.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٢٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٠٧، وذهب ابن فارس في الصحابي ٢٥٤: إلى أن: "لولا" في هذه الآية وقعت بمعنى لم.

(٥) ط: فإن الله.

(٦) ق: يفترون.

(٧) ق: ويدبرون.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٢٦- ٥٢٧.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٨.

قال ابن زيد: هم الذين نجوا حين نزل العذاب[١]، يعني: قوم يونس ﷺ، ومن نجا مع الرسل.

﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [١١٦] أي[٢]: من دنياهم وبطرهم[٣]. والمعنى: اتبعوا[٤] ما أبطَرَهُمْ[٥] فيه ربهم من نعيم دنياهم، إيثاراً على الآخرة، وما ينجيهم من عذاب الله[٦].

وقال مجاهد: اتبعوا مهلكهم[٧] وتَجَبُّرَهُم، وتركوا الحق، واستكبروا عن أمر الله[٨]. والمترف[٩] في كلام العرب (المُنَعَّمُ في الدنيا)[١٠] الذي قد غُذِّي باللذات[١١].

﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: أي: مكتسبين الكفر[١٢]. ﴿مِمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾: وقف[١٣] وقد أجاز أبو حاتم الوقف على الأرض، ورُدَّ ذلك عليه، لأن بعده استثناء[١٤].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٢٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: وأبطرهم.

(٤) ق: واتبعوا.

(٥) وفي جامع البيان ١٥/ ٥٢٩ "أنظرهم"، وفي اللسان: بطر: "أبطره: أدهشه والبطر: الكبر، وبطرت معيشتها، وبطرت في معيشتها بمعنى واحد.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٢٩.

(٧) وفي تفسير مجاهد ٣٢٩: مهلكهم.

(٨) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٢ وجامع البيان ١٥/ ٥٢٩.

(٩) ق: المشرف.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) انظر المصدر السابق، واللسان: ترف.

(١٢) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٠.

(١٣) انظر هذا الوقف كافياً في: القطع ٣٩٧، والمكتفى ٣٢١، وتاماً في: المقصد ٤٦.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: القطع ٣٩٧.

قولـه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ[١]﴾ إلى قولـه ﴿[٢]-لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٧- ١١٩]

والمعنى: وما كان ربك يا محمد أن يهلك القرى التي قص عليك نبأها (بظلم)، وأهلها مصلحون، ولكن أهلكها بكفرها[٣].

وقيل: المعنى: ما كان الله ليهلكهم بظلمهم، أي: بشركهم، وهم مصلحون، لا يتظالمون بينهم، إنما يهلكهم إذا جمعوا[٤] مع الشرك غيره من الفساد. ألا ترى إلى قوله في قوم لوط؟ : ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [٧٧]، يريد الشرك، فعذبهم باللواط الذي أضافوه إلى شركهم. وأخبر الله عن قوم شعيب أنه عذبهم لنقصهم الكيل، وأمسك عن ذكر شركهم، وهذا قول غريب.

وقال الزجاج المعنى: "ما كان ربّك ليهلك أحداً، وهو يظلمه كما قال[٥]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[٦]".

ثم قال/ تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١١٨]: (أي)[٧]: "على مِلّة واحدة، ودين واحد". [ق/ ٧٠]

قال قتادة: كلّهم مسلمين[٨]، ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨]: أي لا يزال الناس

---

(١) ط: وأهلها مصلحون.

(٢) ق: إلى قوله إلى قوله، وهو سهو من الناسخ.

(٣) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٣١، وجامع البيان ١٥/ ٥٣٠.

(٤) ق: اجتمعوا.

(٥) ق: قال الله.

(٦) يونس: ٤٤. وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٨٣.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٣١.

مختلفين[١]. وروي عن ابن عباس أنّه يعني في الأديان: اليهود، والنصارى[٢]. وقيل[٣]: في الأرزاق، هذا فقير، وهذا غني. قاله الحسن.

وقيل: في[٤] المغفرة والرحمة[٥].

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [١١٨]: أي: لكن من رحم ربك فإنه غير مختلف[٦]. وقيل: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل الإيمان والإسلام.

وقوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال الحسن: للاختلاف[٧] في الأرزاق[٨] خلقهم[٩]. وقال ابن عباس: خلقهم فريقين: فريقاً يرحم، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[١٠].

وقال عطاء: ولذلك خلقهم: يعني: مؤمناً وكافراً[١١]. وقال أشهب[١٢]: سألت

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٣، وهو فيه معزو إلى عكرمة.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٣.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان.

(٦) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٣٩٢.

(٧) ط: وللاختلاف.

(٨) ط: مطموس.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٤.

(١٠) هود: ١٠٥ و انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٦.

(١١) وعزاه في جامع البيان ١٥/ ٥٣٦ إلى الأعمش.

(١٢) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، تفقه بمالك، وبالمدنيين، وبالمصريين، وإليه انتهت رياسة المذهب بمصر (ت ٢٠٤) انظر: طبقات الفقهاء ١٥٥، والوفيات ١/ ٢٣٨.

مالكاً، رحمه الله، عن قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ فقال: خلقهم ليكونوا فريقاً في الجنّة، وفريقاً في السعير[١].

ففي الكلام على هذا القول تقديم وتأخير، والتقدير[٢]: "إلا من رحم ربك، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنّم من الجنة والناس أجمعين، ولذلك[٣] خلقهم"[٤]. وقد[٥] كان يجب في قياس العربية على هذا التقدير أن يكون اللفظ: وتمّت كلمته.

وروى ابن وهب: عن عمر بن عبد العزيز[٦] رضي الله عنه، أنه قال في معنى الآية: خلق الله أهل رحمته لئلا[٧] يختلفوا[٨].

وقيل: المعنى: وللرحمة[٩] خلقهم. والرحمة، والرحم واحدة، فلذلك ذكر. قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك[١٠].

وروي أيضاً ذلك عن ابن عباس[١١]، وقيل: إنّ هذا متعلق بما[١٢] قبله، وهو

---

(١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٢، وجامع البيان ١٥/ ٥٣٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٠٧٢، والاعتصام ٢/ ١٦٥، والبيان والتحصيل ١٨/ ٣٥٣.

(٢) ط: نقول. ق: والتقديم.

(٣) ق: فلذلك.

(٤) وهو أيضاً قول المهدوي كما في: الجامع ٩/ ٧٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ط: ألا يختلفوا. ق: لا يختلفوا.

(٨) وفي الاعتصام ١/ ٦٢: روى ابن وهب عن عمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس أن أهل الرحمة لا يختلفون.

(٩) ط: الرحمة.

(١٠) انظر هذه الأقوال في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٧، والجامع ٩/ ٧٦.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٧، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ٨٤.

(١٢) ق: لما.

قوله: ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [١١٦]، ولذلك خلقهم. (وقيل: هو متعلق بما قبله بقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١١٨]، ولذلك خلقهم)[1]: وهو قول مالك المتقدّم[2].

وقيل: المعنى: وللاسعاد[3] خلقهم، وقيل: للإسعاد والإشقاء[4] خلقهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: أي: وجبت ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [١١٨]: لما[5] تقدم في علمه أنهم يستوجبون ذلك[6]. وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾: يعني: ما اجتن عن عيون بني آدم[7] من الجن والناس، يعني: بني آدم أجمعين، وذلك على التوكيد.

وقيل: إنّما سموا "جنة" لأنهم كانوا على الجنان[8]. والملائكة كلهم جنة لاستتارهم[9].

ثم قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ [١١٩] أي: من أخبارهم، وأخبار أممهم يا محمد. نفعل ذلك لنثبت به فؤادك، لأن كلما كثرت البراهين كان القلب أثبت[10]. والفؤاد يُراد به القلب، وهذا كما قال إبراهيم صلوات الله

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.
(٢) انظر: الهامش الثامن من الصفحة السابقة.
(٣) ط: وللاستعاد. ق: والإشهاد.
(٤) ق: والشقاء.
(٥) ق: بما.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٨.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٨.
(٩) وهو قول أبي مالك في: جامع البيان ١٥/ ٥٣٨.
(١٠) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩/ ٧٧.

عليه[١]، ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٢] وقيل: المعنى: ما نثبتك[٣] به على أداء الرسالة[٤]، والصبر على ما ينالك منهم. فتعلم ما نالت الرسل، وما حلّ بها قبلك[٥]، فتتأسى بذلك.

و"كلا" منصوب بـ "نقص"، "وما" بدل[٦] من "كل"[٧].

وقال الأخفش: كلا "نصب" على/ الحال[٨]. وقال غيره: هي منصوبة على [ق/٧١] المصدر: أي: كل القصص نقص عليك[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ﴾: أي: في هذه السورة. قالَهُ ابن عباس، والحسَن[١٠]، ومجاهد، وقتادة[١١].

وقيل: في هذه الدنيا، رُويَ[١٢] ذلك عن قتادة[١٣].

والمعنى: وجاءك في هذه السورة الحق، مع ما جاءك في غيرها من السور. وليس

---

(١) ق: ﷺ.

(٢) البقرة: ٢٥٩ وانظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٨٤.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٨.

(٥) ق: قلبك.

(٦) ط: يدل.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٨٤.

(٨) انظر قوله في: إعراب النحاس ٢/ ٣٠٨.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٠.

(١٠) ق: ابن الحسن.

(١١) انظر هذه الأقوال في: تفسير مجاهد ٣٩٢، وجامع البيان ١٥/ ٥٤٠ – ٥٤٢. ولم تنسب في معاني الفراء ٢/ ٣١ وغريب القرآن ٢١١، والزجاج ٣/ ٨٤.

(١٢) ط: وروي.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٣.

المعنى: وجاءك في هذه السورة الحق، دون غيرها[١]، بل في الكل جاء الحق[٢]. وذكر في هذه السورة بهذا[٣] تأكيداً[٤] لما فيها من القصص والمواعظ، وذكر الجنة والنار ومقام الفريقين[٥].

والقسم بأن يوفي[٦] لكل عمله، وغير ذلك من الإخبار، والمواعظ، والتحريض على إقامة الصلوات وغير ذلك. وليس إذا كان في هذه[٧] الحق فيها لا يكون في غيرها، بل غيرها فيه الحق. وقد اختار قومٌ قول قتادة: إن المعنى: في هذه الدنيا، وموعظة: لمن جهل، (وذكرى) لمن عقل من المؤمنين[٨].

قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ إلى آخر السورة - [١٢٠-١٢١] أي: وقل يا محمد للذين لا يؤمنون بما جئت به، اعلموا على طريقتكم[٩] وتمكنكم، وما أنتم عليه[١٠]، ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾: على ما نحن عليه من الأعمال التي أمرنا ربنا بها[١١]، ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ ما وعدكم الشيطان[١٢] ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾: ما وعدنا[١٣] الله[١٤].

---

(١) ط: غيره.

(٢) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٣.

(٣) ق: بخبرا.

(٤) ط: توكيدا. ق: تكيدا.

(٥) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٨٤.

(٦) ق: يكون الكل.

(٧) ط: هذا الحق فيها لا يكون.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٤.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٤.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٤.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) انظر: المصدر نفسه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: ملك ما غاب عنك، ومعرفته[١].

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾: أي: يرد كله، وهو الحاكم في جميعهم، ومجازيهم[٢].

﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾: أي: "فوض أمرك إليه"[٣] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤]: "هؤلاء المشركون من قومك، بل هو محيط بهم"[٥]، عالم بما يعملون.

قال كعب: "خاتمة التوراة خاتمة هود"[٦].

---

(١) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ق: عما يعمل هؤلاء.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٥.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (١)

سورة يوسف عليه السلام

مكية (٢)

قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله ﴿سَٰجِدِينَ﴾ [١-٤]

قد تقدم الكلام في ﴿الٓر (٣)﴾. ﴿وَتِلْكَ﴾ عند الطبري بمعنى "هذه" (٤). والمعنى: تلك آيات الكتاب المبين: "حلاله وحرامه، ورشده وهُداه (٥) " (٦).

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [آية ٢] الهاء تعود على خبر يوسف، ﷺ (٧). وهو (٨) اختيار

---

(١) ساقط من ق.

(٢) جمهور المفسرين على أنها مكية، ومنه: ما ذكره النحاس في ناسخه ١/ ٢١١ عن ابن عباس: نزلت بمكة فهي مكية. وذكر القرطبي في الجامع ٩/ ٧٩، عن ابن عباس، وقتادة: هي مكية إلا أربع آيات منها هي: الأولى، والثانية، والثالثة، والسابعة. وقال أبو حيان في البحر: هي مكية إلا ثلاث آيات مدنية من أولها. ورده السيوطي في الاتقان ١٥١، قال: وهو واه، لا يلتفت إليه. وذكر الزجاج ما خالف فيه العامة حيث قال في معانيه ٣/ ٨٧: إنها مدنية.

(٣) انظر: تفصيل القول في ذلك فيما ذكره المؤلف عند تفسير قوله تعالى من سورة البقرة ﴿الٓمٓ﴾. ١/ ١٢٥-١٢٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٥٠.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٩.

(٦) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٤٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: وهي.

النحاس،[1] وغيره[2]. أي: [3]

إنا أنزلنا خبر يوسف[4]، وذلك أن اليهود سألوا النبي، ﷺ [5]: لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام[6] إلى مصر، وعن خبر يوسف[7]. فأنزل الله، (ﷻ[8]) هذا[9] بمكة[10] موافقاً لما في التوراة، وفيه زيادة ليس عندهم[11].

وقيل: إن "الهاء" تعود على الكتاب المبين، وهو القرآن[12]. ومعنى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ آية: [٢] أي: مجموعاً، مبيناً عربياً. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ آية [٢]: أي: ﴿تَعْقِلُونَ﴾ آية: [٢] أن محمداً ﷺ[13] إذا أتاكم[14] بأخبار الغيب، وهو ممن لا يقرأ كتاباً.

---

(١) هو أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل مفسر، ونحوي، ولغوي، أديب، مولده، ووفاته بمصر، صاحب تفسير القرآن، وإعرابه، ومعانيه، وناسخه (ت: ٣٣٨هـ) انظر: الوفيات ١/ ٢٩، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٢، وبغية الوعاة ١/ ٣٦٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣١٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٨٧.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٨٧.

(٥) ط: عليه السلام.

(٦) ق: السام.

(٧) ط: صم.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: هذه.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٨٧، وأسباب النزول ١٨٢، ولباب النقول: ١٢٨.

(١١) انظر هذا التوجيه في: الجامع ١/ ٨٠.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٨٧.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) ساقط من ق.

وقيل: معناه: إنه أنزله عربياً لينقطع عذر العرب، إذ نزل [١] بلسانهم. فمعنى: (تعقلون): أي: لتعقلوا ما أنزل عليكم، ولا عذر لكم في ترك فهمه، إذ هو بلسانكم[٢].

ثم قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [٣] أي: نحن نخبرك يا محمد عن (الـ[٣])أمم الماضية، والقرون السالفة أحسن الخبر، وأصحَّهُ [٤]. وما كنت يا محمد من قبل أن ينزل عليك هذا ﴿الْقُرْآنَ وَإِن﴾[٥] من الغافلين عن هذه القصص، والأخبار [٦]. وقيل: معنى نقص: نبين [٧].

وقال ابن عباس: قال أصحاب النبي ﷺ [٨]، (له) [٩]: لو قصصت علينا فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [١٠].

وروي أن أصحاب النبي ﷺ، ملُّوا ملَّة. فقالوا:

---

(١) ق: إذا أنزل.

(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٥١ والمحرر ٩/ ٢٤٦، والجامع ٩/ ٧٩.

(٣) ساقط من ق

(٤) ق: واضحة. ط: واضحة.

(٥) ساقط من ق

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٥١.

(٧) انظر: اللسان: قصص.

(٨) ط: عليه السلام.

(٩) ساقط من ط

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٥٢، والجامع ٩/ ٧٩.

يا رسول الله! حدثنا. فأنزل الله ﷻ:[١] ﴿ٱللَّهُ [٢]﴾ ﴿نَزَّلَ﴾ [٣]﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ[٥]﴾[٦] [٤]، العامل في "إذ" الغافلين[٧].

وقرأ طلحة بن مصرف[٨] ﴿يُوسُفُ﴾ بالهمزة وكسر السين[٩].

وحكى ابن زيد: يؤسف بالهمزة، وفتح السين[١٠]. والوقف عند سيبويه وأصحابه على "يا أبه[١١]" بالهاء، لأن الهاء بدل من الياء التي للإضافة[١٢]. ومذهب

---

(١) ساقط من ق

(٢) انظر هذا التوجه في: معاني الزجاج ٣/ ٨٧.

(٣) ساقط من النسختين.

(٤) الزمر: ٢٣ وانظر: هذا الخبر مطولاً فيما رواه الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٥٢، والسيوطي في: الدر ٤/ ٣، والواحدي في: أسباب النزول ٢٠٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: إذا أنزل .

(٧) ذهب ابن عطية في المحرر ٩/ ٢٤٧: إلى أن ما حكاه مكي من أن العامل في "إذ" لمن الغافلين ضعيف، والصواب: أنه فعل مضمر تقديره: أذكر إذ.

(٨) هو ابن كعب بن عمرو الكوفي، كان يدعى سيد القراء، وهو - علاوة على ذلك - عالم، محدث، أخذ القراءة عن النخعي، وابن وثاب، وحدث عنه ابن أبي ليلى، وابن حمزة (ت١١٢هـ) انظر: الحلية ٥/ ١٤، والغاية ١/ ٣٤٣.

(٩) انظر: هذه القراءة الشاذة في إعراب النحاس ٢/ ٣١٠، والمحرر ٩/ ٢٤٨، وعزاها أيضاً في شواذ القرآن ٦٦ إلى: طلحة الحضرمي، وابن وثاب، وانظر: إعراب مكي ١/ ٤١٨.

(١٠) انظر: هذه القراءة الشاذة في: إعراب النحاس ٢/ ٣١٠، ونسبها في شواذ القرآن ٦٦ إلى الفراء، ولم أقف عليها، وانظر: إعراب مكي ١/ ٤١٨.

(١١) في النسختين معاً: يأبه وهو مشكل.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣١٠.

الفراء: الوقف بالتاء، لأن الياء عنده في النية[١].

ومن فتح التاء[٢]، فلأنها (أ[٣]) شبهت بالهاء التي هي علامة التأنيث، كما قال الشاعر: كليني لهم يا أميمة ناصب[٤]. وهذا مذهب سيبويه[٥].

وقال قُطْرُب[٦]: وهو أحد قولي الفراء، لأن الأصل: يا أبتا(ه)[٧]، ثم حذفت[٨] الألف[٩]. ويكون الوقف على قول[١٠] سيبويه بالهاء، وهو قول الفراء الآخر[١١].

والندبة في هذا لا يجوز، إذ ليس هو من مواضعها[١٢]. والعلة التي من أجلها

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣١١.

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وأبي جعفر، انظر: السبعة ٣٤٤، والبسوط ٢٤٤، والحجة ٣٥٣، وإعراب مكي ١/ ٤١٩، والكشف ٢/ ٣، وزاد ابن عطية والقرطبي نسبتها إلى الأعرج، انظر: المحرر ٩/ ٢٤٨، والجامع ٩/ ٨١.

(٣) ساقط من ق.

(٤) البيت مطلع قصيدة للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني، وعجزه: وليل أقاسيه بطيء الكواكب، انظر: ديوان النابغة، والكتاب: ٢/ ٢٠٧ و ٣/ ٣٨٢، وخزانة الأدب ١/ ٣٧٠، ومعاني الفراء ٢/ ٣٢.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٢٠٧و٢/ ٣٨٢، وإعراب النحاس ١/ ٣١١.

(٦) ط: مطرف وقطرب هو: أبو علي، محمد بن المستنير، إمام في اللغة، والنحو، والأدب، وعقيدته مذهب النظام في الاعتزال (ت٢٠٦هـ) انظر: إنباه الرواة ٣/ ٢١٩، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: حذف.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣١١.

(١٠) ساقط من ق

(١١) انظر: معاني الفراء ٣٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣١١.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ٩٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣١١.

دخلت[١] الهاء[٢] في هذا أن قولك: "أبوان": تثنية الأب[٣]. واللام يوجب[٤] أن يكون يستعمل (أب وأبت)[٥] كما[٦] أن قولك: "والدان" للأب[٧] والأم يُوجب[٨]: "والد[٩]، ووالدة". فلما لم يستعمل "أبِه"[١٠] استغنى[١١] باللام - استعمل ذلك في النداء في "الأب"، وأجْرُوه مجرى ما وصف فيه المذكر مما فيه الهاء نحو: علامة وَنَسَّابة[١٢].

وقال الفراء: إنما هي الهاء التي تزاد في الوقت، أكثر بها الكلام فنبهت بهاء التأنيث[١٣].

قرأ الحسن، أبو جعفر "أحد عْشْر" بإسكان العين لكثرة الحركات[١٤].

---

(١) ساقط من ق

(٢) ق: إليها.

(٣) ق: الألف.

(٤) ق: توجب.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ق: ولدان الأب.

(٨) ق: توجب.

(٩) ق: ووالد.

(١٠) ق: إيه. ط: وآية والصواب ما أثبت.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ط: قسابة، ق: سيافة، وكلاهما خطأ والصواب ما أثبت لموافقته السياق، أما سيافة فجمع سياف، انظر: اللسان:سيف.

(١٣) ط: والثانية وانظر: معاني الفراء ٢/ ٣٢.

(١٤) انظر هذه القراءة الشاذة في: معاني الفراء ٢/ ٣٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٠، وفيه: أنها غير منكرة، وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٣١٢، وزاد نسبتها في شواذ القرآن ٦٦/ ٦٧ إلى عباس، عن أبي عمرو.

وقال: رأيتهم لأنه أخبر عنها بالسجود، وهو فعل من يعقل[1]، ومثله: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾[2] و﴿فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾[3].

وقيل: لما كان تفسير ذلك واقعاً على إخوة يوسف، وأبيه، وخالته[4]، أخبر عنهم، بالهاء والميم. وذلك حقهم في الحكاية، والإخبار عنهم.

قال ابن عباس: كانت الرؤيا فيهم وحياً. و الأحد عشر هم: [5]. أخوة يوسف، والشمس أمه، والقمر أبوه. هذا قول ابن عباس، وغيره[6].

ويروى أن رؤيا يوسف كانت ليلة الجمعة، وكانت ليلة القدر[7]، فأشفق يعقوب[8] أن يحسده إخوته على ذلك. فنهاه أن يقصّها عليهم.

وقال قتادة، وغيره: الشمس خالته، والقمر أبوه[9]. وظهرت رؤيا

---

(١) ط: مطموس.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) الأنبياء: ٦٣ وانظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٣٥.

(٤) ق: وحالته. انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٣٥٤.

(٥) قال ذلك ابن زيد، والضحاك، وسفيان، وابن جريج، وقتادة، انظر: هذه الأقوال في: جامع البيان ١٥/ ٥٥٦-٥٥٧، وزاد نسبته في الجامع ٩/ ٨١ إلى ابن عباس.

(٦) ط: صم.

(٧) انظر: المحرر ٩/ ٢٤٩٠ وهو خبر مبهم.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٨١.

يوسف عليه السلام، بعد رؤيتها بأربعين سنة.

وقد روي أن يعقوب، عليه السلام[١]، فسر الرؤيا: تأول الأحد عشر كوكباً: أحد[٢] عشر نفساً، لهم فضل يستضاء[٣] بهم، وهم إخوة يوسف[٤]، وتأوّل الشمس، والقمر: أبويه، فتأوّل أن يوسف[٥] يكون نبياً، وأن إخوته[٦] يكونون أنبياء، لأن الله، عز وجل[٧]، أعلمهم أنه يتم نعمته عليه[٨]، وعلى أبويه[٩].

قوله: ﴿[١٠] قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ[١١]﴾ إلى قوله ﴿حَكِيمٌ﴾ [٥-٦]

(هذا اللفظ)[١٢] يدل على أن يعقوب[١٣] كان له علم بعبارة الرؤيا، ويدل على أنه كان[١٤] قد أحسّ من إخوة يوسف ليوسف حسداً، فخافهم عليه. والمعنى. لا

---

(١) ط: صم.
(٢) ط: لاحدى.
(٣) ق: يستظأ.
(٤) ط: صم.
(٥) ط: صم.
(٦) ط: عليهم السلام.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: عليه نعمته.
(٩) انظر هذا الخبر في: معاني الزجاج ٣/ ٩٢.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ط: على أخوتك فيكيدوا لك كيداً.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ط: صم.
(١٤) ساقط من ق.

تخبرهم برؤياك هذه، فيحسدوك[١]، ويبغوا لك الغوائل[٢]، ويطيعوا فيك الشيطان[٣].

وكان يعقوب صلى[٤] الله عليه [٥]،(وعلى محمد)[٦] قد تبيَّن له[٧] من إخوة يوسف ليوسف/ الحسد[٨]. فلذلك قا(ل)[٩] له هذا. ولذلـ[ـك[١٠]] قال السدي: نزل [ق ٧٣] يعقوب عليه السلام[١١]، الشام، فكان همه يوسف، وأخاه، فحسدهما[١٢] أخوتها[١٣].

ومعنى ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ (كَيْدًا)﴾[١٤] أي: فيتخذونك كيداً، وقيل: اللام زائدة. والمعنى: فيكيدوك كيداً.

ثم قال تعالى[١٥]: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ [٦]: أي: وهكذا يجتبيك ربك: أي:

---

(١) ق: فيحسدونك.
(٢) ق: العوايل. ط: القوايل.
(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٨٨.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: صم.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ط.
(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٥٨.
(٩) ساقط من النسختين.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق: فيحسدهما.
(١٣) ق: أخوته، وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٥٨.
(١٤) ساقط من ط.
(١٥) ساقط من ق.

يختارك، ويصطفيك[١].

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ : [٦]

أي: كما أراك ربك الكواكب[٢]، والشمس، والقمر سجوداً لك[٣]، كذلك يصطفيك. وتأويل الأحاديث: عبارة الرؤيا[٤]، وقيل: أخبار الأمم[٥].

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾[٦] (أي): [٦] بالاصطفاء ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾: أخبره أنه يكون نبياً.

قال عكرمة: ويتم نعمته عليك، وعلى آل يعقوب، كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم، وإسحاق. فنعمته على إبراهيم، بأن نجَّاه[٧] من النار، وعلى إسحاق أن نجاه[٨] من الذبح[٩].

﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بخلـ(ـقه)[١٠]، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره.

---

(١) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٣٠٣، ومعاني الفراء ٢/ ٣٦، وغريب القرآن ٣١٢، وجامع البيان ١٥/ ٥٥٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٩١.

(٢) ق: الكوكب.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢١٢، وجامع البيان ١٥/ ٥٦٠. ومعاني الزجاج ٣/ ٩٢.

(٥) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ٩٢.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: أنجاه.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٦١.

(١٠) ساقط من ق.

قولـه: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ (لِّلسَّآئِلِينَ)﴾[١] – إلى قولـه – ﴿فَٰعِلِينَ﴾ [٧-١٠].

من قرأ "آية"[٢]، فمعناه: عبرة، و[٣] من جمع[٤]، فمعناه: عبرة للسائلين (عن أخبارهم[٥])، وقصصهم[٦].

وقيل: إن هذه السورة نزلت تسلية من الله تعالى،[٧] لمحمد ﷺ، فيما يلقى من أقاربه من قريش. فأعلمه ما لقي يوسف من إخوته، ثم قال ذلك ابن إسحاق[٨].

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ﴾ العامل في "إذ" معنى الآيات. والعصبة: العشرة فما فوق ذلك إلى خمسة عشر[٩]، وقيل: إلى الأربعين[١٠].

وقولهم: ﴿[١١]إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٨]: أي لفي خطأ في إيثاره علينا يوسف،

---

(١) ساقط من ط.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، انظر: السبعة ٣٤٤، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٤، والمبسوط ٢٤٤، والحجة ٣٥٥، والكشف ٢/ ٥، والتيسير ١٢٧، وزاد نسبتها في المحرر ٩/ ٢٥١ إلى مجاهد وشبل.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهي قراءة جمهور القراء سوى أهل مكة. انظر: مصادر القراءة السابقة.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ط: ﷻ.

(٨) هو، أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، عالم، ثقة في التاريخ، والمغازي والسير، روى عنه السفيانان (ت ١٥١هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢١، وتاريخ الثقات ٤٠٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٣، وانظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٦١-٥٦٢.

(٩) انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦٣.

(١٠) انظر: غريب القرآن ٢١٢.

(١١) ساقط من ق.

وأخاه[١] من أمه بالمحبة[٢].

ومعنى: ﴿ مُّبِينٍ﴾: يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمّله[٣] فمعناه: أنه ضل في محبتها[٤]، وتقديمها علينا، وَهُمَا صَغِيرَانِ، ونحن أنفع منهما وأكبر[٥]. ولم يصفوه بالضلال في الدين. قال ذلك السدي[٦].

ثم حكى عنهم تعالى[٧] إنهم قالوا: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [٨] أي: في أرض. وجاز حذف الحرف (منه) [٩]، على أنه مفعول ثان، وليس بظرف، (و) [١٠] لأنه غير مبهم.

﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: يتفرغ إليكم[١١] أبوكم من شغله بيوسف[١٢]. ﴿ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾[٩]: فالهاء في "بعده" تعود على الطرح، وقيل: على يوسف. وقيل:

---

(١) ق: وأخوه.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ق: محبته.

(٥) ق: وابن.

(٦) قال السدي مفسراً الآية ٨: أي: في ضلال من أمرنا" انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦٣، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ٩٣.

(٧) ق: قال تعالى عنهم.

(٨) انظر : غريب القرآن : ٢١٢

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ق: أيكم.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢١٢.

على القتل: أي: يتوبون من قتله بعد هلاكه[١].

وقال مقاتل: ﴿قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾[٩]: أي: تصلح حالكم، وأمركم عند أبيكم[٢].

قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾[١٠]: نهاهم أحد الإخوة عن القتل، وأمرهم بطرحه في غيابات[٣] الجب. والقائل هذا روبيل كان أكبر القوم، وهو ابن خالة يوسف، قال ذلك قتادة، وابن إسحاق[٤].

وقال مجاهد: كان (القائل)[٥] شمعون[٦]، وقيل: هو يهوذا[٧]. وكان[٨] يهوذا من أشدهم[٩] في العقل، وهو الذي قال: ﴿فَلَنْ[١٠] أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ [٨٠].

ومعنى[١١]: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾: أي كبيرهم في العقل، قاله مقاتل، وغيره. قال الضحاك: الذي قال ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾/ هو الذي قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى﴾ [ق ٧٤] [٨٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٤ ومعاني الزجاج ٣/ ٩٣.

(٢) انظر هذا القول في: المحرر ٩/ ٢٥٣.

(٣) ط: غيابة.

(٤) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٤-٥٦٥، ١٦/ ٢٠٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٧٤ ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤.

(٨) ق: فكان.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٩٤.

(١٠) ط: لن.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٦.

وروي أنه كان ليعقوب ﷺ، عشرة من الولد[١]، من خالة يوسف. وكان لـه مـن أم يوسف ولد غير يوسف، وهو الذي أخذ بالصاع[٢]. وروي أنهم كـانوا مـن أربـع[٣] نسوة.

وروي أنه أول من كان وقع في قلوب إخوة يوسف من يوسف ﷺ[٤] مـا وقـع أنه رأى قبل[٥] رؤيته الكو(ا)كـب[٦]، كأنـه خـرج مـع إخوتـه يَحْتَطِبُـونَ[٧]، فـسجدت حزم[٨] إخوته لحزمته، فأخبرهم بذلك[٩] . ذلك عليهم.

قال قتادة: الجب بئر بيـت المقـدس[١٠]. والجـب: البئـر التـي ليـست بمطويـة، سميت جُبّاً، لأنها قُطِعَت قطعاً، ولم يحدث فيهـا غـير القطـع، ولا طـيّ ولا غـيره[١١]. والجب يذكر ويؤنث.

وقرأ[١٢] الحسن " تلتقطه" بالتاء، لأن بعض السيارة سيارة، فأتت على المعنـى.

---

(١) ق: الولدان.

(٢) ط: في الصاع.

(٣) ق: أربعة.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وقبل.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: يخطبون.

(٨) ق: حزام.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٦.

(١١) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ٩٤.

(١٢) ق: وقول.

ورويت عن مجاهد، وأبي رجاء، وقتادة[١]. والمعنى: فأخذه "بعض مارة الطريق من المسافرين"[٢].

قال ابن عباس: "التقطه ناس من الأعراب"[٣].

﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ [١٠]: أي: "إن"[٤] كنتم فاعلين ما أقول لكم[٥] ".

قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ (يُوسُفَ)[٦] وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ إلى قوله[٧] ﴿لَّخَٰسِرُونَ﴾ [١١-١٤].

وقرأ يزيد بن القعقاع، وعمرو بن عبيد: "تأمنَّا" بغير إشْمَامٍ[٨].

وقرأ طلحة بن مصرف[٩] "تأْمَنَنَا" بنونين ظاهرتين[١٠].

---

(١) وهي أيضاً قراءة مجاهد وقتادة وأبي رجاء، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦٧، وشواذ القرآن ٦٧، والمحرر ٩/ ٢٥٥.

(٢) انظر: الهامش السابق.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٧.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: السمام. وقد قرأ بها الحلواني عن قالون أيضاً. انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣١٦، والمبسوط ٢٤٤-٢٤٥، وشواذ القرآن ٦٧، وزاد نسبتها في المحرر: ٩/ ٢٥٩ إلى الزهري.

(٩) ق: مصروف.

(١٠) انظر هذه القراءة الشاذة في: إعراب النحاس ٢/ ٣١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤، والمحرر ٩/ ٢٥٦، وعزاها في شواذ القرآن ٦٧ إلى الأعمش.

وقرأ يحيى[١] بن وثّاب[٢]، والأعمش، وأبو رزين[٣] تيمناً بتاء مكسورة بعدها ياء الإدغام[٤]. والمعنى: مالك لا تأمنا على يوسف يخرج معنا إذا خرجنا إلى الصحراء[٥].

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝ أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَحَٰفِظُونَ[٦]﴾ [١١-١٢]

"نحُوطُهُ ونكلؤه"[٧]. ومن قرأ "نرتعِ بالنون، وكسر العين[٨]، فمعناه: نرتع الغنم والإبل. وهو نفعتل من رعى (يرعو)[٩].

وقال مجاهد: نرتع: أي: نحفظ بعضنا بعضاً، أي: نتحارس، ونتكالؤ[١٠].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) هو يحيى بن وثاب الكوفي، إمام، ثقة في القراءة، روى عن ابن عمر، وابن عباس، وحدث عنه الأعمش وسواه (ت١٠٣هـ). انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٩٩، والغاية ٢/ ٣٨٠.

(٣) هو مسعود بن مالك، ويقال ابن عبد الله، مقرئ، كوفي، روى عن ابن مسعود، وعلي، وعنه: الأعمش. انظر: الغاية ٢/ ٢٩٦.

(٤) انظر هذه القراءة الشاذة في: معاني الفراء ٢/ ٣٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٤، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٦، ووردت في شواذ القرآن ٦٧ بفتح الطاء، وانظر: المحرر ٩/ ٢٥٦ وكلهم عزوها إلى يحيى بن وثاب فقط.

(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٦٨.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو تفسير الطبري في المصدر السابق.

(٨) وهي قراءة تفرد بها ابن كثير. انظر: السبعة ٣٤٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٧، والمبسوط ٢٤٥، ونسبها أيضاً في الحجة ٣٥٦ إلى نافع.

وهو خطأ لأن قراءة نافع بفتح الياء وكسر العين. انظر: الكشف ٢/ ٦، والتيسير، ١٢٨، والمحرر ٩/ ٢٥٧.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٣، وجامع البيان ١٥/ ٥٧٢.

من: رعاك الله، ومن أسكن العين[1] فمعناه: نقيم في الخصبة والسعة، من رتع. يقال: رتّع فلان في ماله[2]: إذا لهى فيه[3][4].

ومعناه عند ابن عباس: يلهو، وينبسط[5].

ومن قرأ بالياء، وكسر العين[6]، فهو يفتعل من "رعى" أي: يرعى الغنم، ويعقل، ويعرف الأمور.

ومن أسكن العين[7]، وقرأ بالياء[8]، فمعناه: أرسله يتفرَّجُ، وينشط[9] في الصحراء:[10] من رتع.

(١) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر بالنون فيهما، وإسكان العين، والباء انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦٩، والسبعة ٣٤٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢١٧، والمبسوط ٢٤٥، والتيسير ١٢٨، والمحرر ٩/ ٢٥٦.

(٢) ق: علان فيما له.

(٣) انظر: اللسان: رتع.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: نلهوا وتنبسط – ط: تلهوا وتنبسط وانظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٠-٥٧١، وفيه: عدة أخبار بنفس المعنى، رويت عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك، والسدي.

(٦) وهي قراءة أهل المدينة: نافع، ويعقوب، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦٩، والسبعة ٣٤٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٧، والمبسوط ٢٤٥، والمحرر ٩/ ٢٥٧.

(٧) ط: الغين.

(٨) وهي قراءة أهل الكوفة: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، ورويس عن يعقوب انظر: السبعة ٣٤٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٧، والمبسوط ٢٤٥ والحجة ٣٥٦.

(٩) ق: وسيشص.

(١٠) ق: السحراء.

وقولهم: ﴿يَلْعَبْ﴾ ليس هو اللعب الصادُّ[١] عن ذكر الله سبحانه[٢]. وروي عن قُنْبُل[٣]، عن ابن كثير إثبات[٤] الياء في "نرتعي"[٥]، على نية الضمة[٦] فيها، وفيه بعد. وإنما يجوز في الشعر[٧].

ثم قال: تعالى حكاية عن قول يعقوب لهم: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾[٨] إلى قوله[٩]: ﴿لَّخَاسِرُونَ[١٠]﴾ (١٣-١٤): من همز "الذئب"[١١] أخذه من قولهم: تذاءبت الريح: إذا جاءت من كل مكان[١٢]. فهمز "الذئب" لأنه يجيء من كل مكان. قال ذلك أحمد بن

---

(١) ق: الصد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: قتيد: وقنبل هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن المخزومي المكي، الملقب بقنبل، شيخ قراء الحجاز، أخذ عن النبال، وعنه: أبو ربيعة (ت٢٩١هـ) انظر: الغاية ٢/ ١٦٥-١٦٦.

(٤) ق: تبات.

(٥) ط: ترتعي. انظر: هذه القراءة في: المحرر ٩/ ٢٥٨، والنشر ٢/ ٢٩٣، وعزاها في المبسوط ٢٤٥: إلى: الهاشمي، عن القواس.

(٦) ط: الصمت.

(٧) انظر: المحرر ٩/ ٢٥٨.

(٨) انظر: ط: أن تذهبوا به.

(٩) ساقط من النسختين.

(١٠) ط: الخاسرون ق: الخاسرين.

(١١) وهي قراءة جمهور القراء سوى الكسائي، وورش، عن نافع، انظر: السبعة ٣٤٥، والمحرر ٩/ ٢٥٨، وأضافها الداني، وابن زنجلة، إلى أبي عمرو، انظر: الحجة ٣٥٧، والتيسير ١٢٨.

(١٢) انظر: اللسان: ذبب.

يحيى[١] كأنه شبهه[٢] في سرعته، وروغانه[٣] بالريح.

ومن لم يهمز[٤] فعلى تخفيف الهمز. وقيل: إنه جعله ليس بمشتق، مثل: الفيل، والميل، والكيس. وإنما خاف يعقوب، عليه السلام[٥]، من الذئب دون سائر السباع، لأنه كان رأى في المنام كأن ذئباً شد على يوسف، فخرجت تلك الرؤيا[٦] في دعواهم. ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [١٣]: أي: لا تشعرون[٧] ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [١٤]/ أي: أحد عشر رجلاً ﴿إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾: أي: لعجزة هالكون[٨]. [ق ٧٥]

قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ﴾ [١٥]: أي: أجمع رأيهم، وعزموا على ذلك[٩]. ﴿وَأَوْحَيْنَا[١٠] إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ﴾ [١٥]: أي: لتخبرنهم بما صنعوا بك، وهم[١١] لا يعلمون بك[١٢].

قال الضحاك: لما ألقي يوسف في الجب، نزل إليه جبريل، عليه السلام، فقال له: يا

---

(١) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٩٢.

(٢) ق: شهب.

(٣) ق: ورواعته.

(٤) وهي قراءة الكسائي وورش عن نافع. انظر: مصادرها في الهامش ١١ من ص ٣٥١٢.

(٥) ط: صم.

(٦) ذكر ابن عطية في: المحرر ٩/ ٢٥٨، أن هذا التفسير ضعيف، لأن يعقوب لو رأى ذلك لكان وحياً.

(٧) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٣.

(٨) ق: لعجزت هالكوا. وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٣.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) ط: أوحينا.

(١١) ق: فهم.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٥.

يوسف: ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهنَّ عجل الله لك بخروجك من هذا[١] الجب. فقال[٢]: نعم، فقال له جبريل، صلوات الله عليه[٣]،: قل يا صانع كل مصنوع، ويا جابر كل كسير، ويا شاهد كل نجوى ويا حاضر كل ملأ، ويا مفرج كل كربة، ويا صاحب كل غريب، ويا مؤنس كل وحشة: أيتني بالفرج والرخاء، وأقذف رجاءك في قلبي حتى لا أرجو أحداً سواك[٤]. فردَّدَها يوسف ﷺ[٥]، في ليلته مراراً فأخرجه الله ﷻ،[٦] في صبا[يـ[٧]]حة يومه ذلك من الجب[٨].

وقال السدي: خرجوا به، وله عليهم كرامة، فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل[٩] أخوه يضربه، فيستغيث[١٠] بالآخر (فيضربه فجعل «لا يرى منهم[١١] رحيماً» فضربوه[١٢] حتى كادوا يقتلونه. فجعل يصيح، ويقول: يا أبتاه![١٣] يا يعقوب! لو علمت ما صنع بابنك بنو الإماء. فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: أليس قد

(١) ق: هذه.

(٢) ق: فقال له.

(٣) ط: صم.

(٤) ط: سرتك.

(٥) ط: صم.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٩٥.

(٩) ق: فجعل.

(١٠) ق: فجعل فيستغيث.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ق: يا بتا.

أعطيتموني[١] موثقاً من الله لا تقتلونه[٢]. فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر. فربطوا يديه ونزعوا عنه[٣] قميصه.

فقال: يا (أ)خوتاه: ردوا عليّ قميصي، أتوارى به في الجب. فقالوا له: ادع[٤] الشمس والقمر، والأحد عشر كوكباً ليُؤنسوكَ[٥]. فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرَادَةَ أن يموت. فكان في البير ماء، فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها. فقام عليها، وجعل[٦] يبكي، فنادوه، فظن[٧] أنها رحمة منهم، أدركتهم عليه. فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه[٨] بصخرة فيقتلوه. فقام يهوذا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني[٩] موثقاً ألا تقتلوه[١٠].

وقيل: كان الجب الذي ألقوه فيه، لا ماء فيه. فأحدث الله فيه ماء، حتى مال إليه الناس. وكان[١١] يهوذا يأتيه بالطعام.

والواو في "وأجمعوا" زائدة للتأكيد، وهو جواب "لما".

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: تقتلني.

(٣) ق: عليه.

(٤) ق: ادعوا بالشمس. ط: ادع بالشمس والتصويب من الطبري.

(٥) ط: يؤنسوك.

(٦) ق: فجعل.

(٧) ط: وظن.

(٨) ق: يترحوه.

(٩) ق: اعطموني.

(١٠) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٣-٥٧٦، وهو من الإسرائيليات.

(١١) ق: فكان.

قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾[١]: أي: إلى يوسف[٢] لَتُخْبِرن إخوتك بأمرهم هذا الذي صنعوا بك، وهم لا يعلمون، ولا يدرون[٣]. (و)[٤] هذا يدل على أنه أوحي إليه قبل البلوغ (بإلهامٍ)[٥]، أو في منام، أو برسول.

وقيل: المعنى «أوحى الله ﷻ إليه لتخبرنهم[٦] بما» ﴿صَنَعُواْ[٧]﴾، وهم لا يشعرون بالوحي الذي أوحى «الله[٨] ﷻ» إليه[٩].

قال مجاهد، وابن زيد: وقيل: المعنى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، (أن)[١٠] الذي يخبرهم بصنيعهم هو يوسف[١١].

وقيل: المعنى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنه نبي يوحى إليه[١٢].

---

(١) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٣-٥٧٦ وهو من الإسرائيليات.

(٢) ط: صم.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: الجامع ٩/ ٩٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٥.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: صم وانظر هذين القولين في: الجامع ٩/ ٩٥، ولم ينسبه.

(١٢) وهو قول ابن عباس ومجاهد في الجامع ٩/ ٩٥.

وقيل: الهاء[١] ليعقوب[٢]، أي[٣]: أوحى الله إلى يعقوب أن ابنك كاده[٤] إخوته، ولَتَعْرِفنهم بكيدهم، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: وإخوة يوسف/ «لا يشعرون بالوحي إلى[٥] يعقوب» [٦]. [ق ٧٦]

(قال ابن عباس: لما دخل إخوة يوسف) [٧] على يوسف. (عرفهم) [٨]، ﴿وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ [٥٨]. فقال: جئ[٩] بالصواع. فوضعه على يديه[١٠]، (ثم) نقره، فطن[١١] فقال: إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم، يقال له: يوسف، يدنيه[١٢] دونكم[١٣]، وأنكم انطلقتم به[١٤]، فألقيتموه في غيابات[١٥] الجُبّ. قال: ثم نقره[١٦]،

---

(١) ط: أنها.
(٢) ط: صم.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: كادوه.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٩٥.
(٧) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: جيىء.
(١٠) ط: يده.
(١١) في النسختين معاً: فظن وهو خطأ.
(١٢) ق: يدنيه يدنيه، وهو سهو من الناسخ ط: يدينه.
(١٣) ق: دينكم.
(١٤) ط: إن طلقتم.
(١٥) ط: غياب.
(١٦) ساقط من ط.

فطَنَّ[١] فأتيتم[٢] أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب. فقال[٣] بعضكم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم. فذلك معنى ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٥] أنك يوسف[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [١٦].

قال السدي: أتوا إلى أبيهم عشاءً يبكون، فلما سمع أصواتهم فزع، وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا" لا، قال: فما فعل يوسف؟ فقالوا[٥]: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [١٧]: كان السبق عندهم على الأرجل، كالسبق على الخيل، لأنه آلة للحرب. فلما قالوا: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [١٧] بكى الشيخ، وصاح بأعلى صوته، فقال: أين القميص؟ فجاؤو(ه)[٦] بالقميص، عليه دم كذب، فأخذ القميص فطرحه على وجهه، ثم بكى حتى تخضب[٧] وجهه من دم القميص[٨].

قوله: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [١٧]: أي: بمصدق[٩] لنا[١٠]، ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [١٧]: قال

---

(١) ق: فصر.
(٢) ط: فظن.
(٣) ط: قال.
(٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٦-٥٧٧ وهو من الإسرائيليات.
(٥) ط: قالوا.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: تخطب.
(٨) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٨.
(٩) ط: مطموس.
(١٠) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٣٠٣ ومعاني الزجاج ٣/ ٩٦.

المبرد: المعنى: وإن كنا صادقين[1].

وقيل المعنى: ليس بمصدق لنا لو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لِسُوءِ[2] ظنك بنا[3].

وقيل: المعنى: ولو كنا عندك من أهل الصدق، لاتهمتنا[4] في يوسف لمحبتك إياه[5].

وقيل: المعنى: قد وقع في قلبك إنّا لنصدقك في يوسف، فأنت لا تصدقنا. وذلك أن يعقوب[6] كان (قد)[7] اتَّهَمَهُمْ عليه، فلما وقع ما وقع، تأكدت التهمة لهم. وإلا فيعقوب، صلوات الله عليه، لا يكذب الصادق، وليس هذا من صفة الأنبياء، صلوات الله عليهم[8]. وإنما كذبهم لتأكيد[9] التهمة[10]، وكثرة الدلائل على كذبهم. فالمعنى: ما أنت بمصدق لنا وقد وقع (بك)[11] ما تحذر، ولو كنا عندك صادقين من قبل، غير متهمين، لوجب أن تتهمنا (الساعة)[12] عند مصيبتك. فكيف وقد كنت

---

(١) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٩٨.
(٢) ق: بسوء.
(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٥/ ٥٧٨.
(٤) ق: لتهمتنا.
(٥) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٩٦.
(٦) ط: صم.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ط: صم.
(٩) ط: لتأكد.
(١٠) ق: النغمة.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ساقط من ق.

متهماً لنا (فيه) [١] من قبل.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [١٨]، أي: بدم ذي كذب. قال ابن عباس، ومجاهد: ذبحوا سخلة [٢] على قميصه [٣].

وقال السدي: ذبحوا جدياً، ثم لطخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم [٤]، فقال يعقوب ﷺ [٥]، (إن كان هذا الذئب لرحيماً كيف أكل لحمه، ولم يخرق قميصه؟ يا بني، يا يوسف ما فعل بك بَنُو الإماء!؟ [٦]

قال الحسن: جعل يعقوب [٧] يقلب القميص، ويقول: ما عهدت الذئب حليماً، إنه أكل ابني، وأبقى على قميصه [٨].

ثم قال مكذباً [٩] لهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [١٨] أي: زينت لكم في يوسف، وحسنته لكم [١٠]. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: أي: فأمري صبر جميل، وشأني صبر. (أي): [١١] فصبري

---

(١) ساقط من ق.

(٢) السخلة هي: ولد الشاة من المعز، والضأن ذكراً كان أم أنثى. انظر: اللسان: سخل.

(٣) انظر هذين القولين في: تفسير مجاهد ٣٩٣، وجامع البيان ١٥/ ٥٨٠.

(٤) ق: اليهم.

(٥) ط: صم.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٨٠.

(٧) ط: صم.

(٨) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٣٨، وجامع البيان ١٥/ ٥٨١.

(٩) ق: ما كذبا. ط: قال لهم مكذباً.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٠٣، وغريب القرآن ٢١٣.

(١١) ساقط من ق.

عليه صبر جميل[١].

وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على معنى: "فاصبر صبراً جميلاً"[٢] على المصدر. والرفع أَبْلَغُ/ ، وأحسن، وإنما يختار النصب في الأمر خاصة[٣]. والصبر الجميل: هو الصبر الذي لا جزع معه[٤]. [ق ٧٧]

وروي عن النبي ﷺ، أنه قال: هو الصبر الذي لا شكوى معه[٥] وكان يعقوب ﷺ[٦]،قد سقط[٧] حاجباه ،: فكان يرفعهما بخرقة. فقيل له: ما هذا؟ فقال: طول الزمان، وكثرة الأحزان، فأوحى الله ﷻ[٨]، إليه: أتشكوني يا يعقوب؟ فقال: رب[٩] خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي[١٠].

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١٨]: أي: على احتماله. وقال قتادة: "على ما تكذبون"[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣١٨، وجامع البيان ١٥/ ٥٨٤.

(٢) انظر: هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ٣٩، وعزاها إلى أبي، وغريب القرآن ٢١٣، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٨، وشواذ القرآن ٦٧، وزاد نسبتها في المحرر ٩/ ٢٦٥ إلى: الأشهب، وأنس.

(٣) انظر: إعراب مكي ١/ ٤٢٤.

(٤) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٣٩٣، وجامع البيان ١٥/ ٥٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٦.

(٥) هذا الخبر رواه الطبري في: جامع البيان ١٥/ ٥٨٤. وزاد: من بث لم يصبر.

(٦) ق: سقطت.

(٧) ط:صم.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: يارب.

(١٠) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٥/ ٥٨٦، وهو من الإسرائيليات.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٥/ ٥٨٦.

قال الثوري: ثلاث[١] من الصبر: أن لا تحدث بما يوجعك، ولا بمصيبتك، و[٢] لا تزكي نفسك.

ومن حديث ابن لهيعة،[٣] رفعه[٤] إلى ابن عمر، أن يعقوب ﷺ[٥] قال[٦] لبنيه: يا بني «إيتو(ني)[٧]» بالذئب الذي أكل ولدي، إن كنتم صادقين، قال[٨]: فخرجوا إلى واد لهم يسعون فيه، فإذا هم بذئب قد انحطَّ عليهم من شفير الوادي، فاعترضو(ه)[٩] سراعاً، وأخذوه قسراً، وأوثقوه كتافاً، وعمدوا إلى حمل لهم[١٠] من غنمهم، فذبحوه، ولطخوا جحفلة الذئب بدمه وصدره. ثم حملوه إلى أبيهم، فقالوا: هذا الذئب الذي أكل يوسف أخانا. فقال لهم أطلق(و)ا[١١]، فأطلق(و[١٢])ه فقال له: يعقوب[١٣]: قف

---

(١) ط: ثلاثاً. ق: التوري. ط: الثور.

(٢) ساقط من ق.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن لهيعة الغافقي، عالم بالفقه، والحديث، (ت١٧٤هـ) انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٥، وانظر: ٣٤٢.

(٤) ق: يرفعه ط: فرفعه.

(٥) ط: صم.

(٦) ق: فقال.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: قالوا.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: حمل من ق: إلى حمالهم.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر المصدر السابق.

(١٣) ق: يا يعقوب.

أيها الذئب بإذن الله، فوقف الذئب مقعى[١] على ذنبه. فقال له: يعقوب[٢]: أسألك أيها الذئب بالذي اتخذني نبياً، وبعثني رسولاً. هل أكلت يوسف[٣] فيما أكلت[٤]؟ فقال له الذئب: والذي بعثك رسولاً، واتخذ(ك) [٥] نبياً. إن هذه البلاد ما دخلتها إلا ساعتي هذه، ثم حكى ليعقوب ما صنعوا به وبالحمل. ثم قال الذئب: يا نبي الله، وأنا أسمو[٦] إلى أكل نبيي! أو ما علمت أن لحوم الأنبياء محرمة[٧] على السباع؟ قال له يعقوب: «صدقت أيها الذئب. أنت كنت أشفق على يوسف من إخوته»[٨]، اذهب حيث شئت[٩].

قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾[١٠] – إلى قوله – ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٩-٢١]

والمعنى[١١]: ومر قوم يسيرون[١٢]، من مارة الطريق[١٣]، ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾: وهو

---

(١) ط: مقعيا.
(٢) ق: يا يعقوب.
(٣) ط: مطموس.
(٤) ق: فيما أكلت فيما أكلت.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: السموا.
(٧) ق: محرومة.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر هذا الخبر في: الجامع ٩/ ١٠٠، وهو من الإسرائيليات.
(١٠) ط: فأدلى دلوه.
(١١) ط: المعنى.
(١٢) ق: يسرعون.
(١٣) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٢٤، وجامع البيان ١٦/ ١.

الذي يرد المنهل (أ)[١] والمنزل، وور(و)[٢]ده إياه، مصير إليه[٣]﴿فَأَدْلَىٰ[٤]دَلْوَهُۥ﴾، أي: أدخلها[٥] الجب، وأرسلها. يقال: أدليت الدلو: إذا أرسلتها في الجب، ودلوتها إذا أخرجتها[٦] ؟. وفي الكلام حذف، والمعنى:فدلى دلوه[٧]:أي: أخرجها فتعلق بها (يوسف)،[٨][٩] فقال المدلـ(ـي)[١٠]: (يا بشراي هذا غلام)[١١].

فقال السدي: لما رآه[١٢] قد تعلق، نادى رجلاً من أصحابه، يقال له: بشرى: يا بشرى،[١٣] هذا غلام. وكذلك قال ابن جبير، وقتادة[١٤].

وهو معنى قراءة من قرأ: "يا بشراي"[١٥].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٧.

(٤) ق: فأدلى بدل.

(٥) ق: أدخله.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٩٧. واللسان: دلاء.

(٧) ق: فأدلى دالوه.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: يوسف ﷺ.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٠١.

(١٢) ق: رأوه.

(١٣) ق: يا بشراي.

(١٤) وهو أيضاً قول السدي، وقيس بن الربيع في: جامع البيان ١٦/ ١-٣.

(١٥) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر. انظر: السبعة ٣٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣١٩، والمبسوط ٢٤٥، والحجة ٣٥٧، وإعراب مكي ١/ ٤٢٥، والتيسير ١٢٨، والمحرر ٩/ ٢٦٦، والنشر ٢٩٣.

وقيل المعنى: يا بشار(تـ)[1] ـي دعا بشارته[2].

ومن قرأ بغير ياء[3]، احتمل أن يكون دعا رجلاً[4] اسمه بشرى فلم[5] يضفه إلى نفسه، فهو في موضع رفع[6].

وقيل: إنه دعا البشرى، كأنه قال: يا أيتها البشرى[7].

ومعنى نداء البشرى: أنه على تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة[8]. فكأنه قال: يا قوم أبشروا، ويجوز أن تكون هذه / القراءة، يراد بها الإضافة[9]، ثم حذف(ت[10])[11] الياء. [ق ٧٨]

ثم قال تعالى[12]: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ [١٩] أي: وأسر يوسف الوُرَّادُ[13] بضاعة من

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) وهي قراءة أهل الكوفة عاصم، وحمزة، والكسائي، من السبعة، وخلف من العشرة، انظر: جامع البيان ١٦/ ٤، والكشف ٢/ ٧، ومراجع القراءة السابقة.

(٤) ق: رجل.

(٥) ط: ولم.

(٦) انظر: هذا الإعراب في إعراب مكي ١/ ٤٢٥.

(٧) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣١٩.

(٨) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٩٧.

(٩) ق: إضافة.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: الوارد.

التجار. قالوا لهم: هو معنا بضاعة، استَبْضَعْنَاهُ بعض أهل الماء "التي"[١] إلى مصر[٢]. وذلك أن السدي قال: لما رفعه[٣] المستدلي، وأصحابه، باعو(ه)[٤] من رجلين. فخاف من التجار أن يعلموا بثمنه. فيقول(ون)[٥] لهما: أشركانا[٦] فيه. فقالوا: هو بضاعة (معنا)[٧] لأهل الماء[٨].

وقال مجاهد: المعنى «أسره التجار بعضهم من بعض»[٩].

وعن ابن عباس: أن المعنى: وأسره[١٠] إخوته، وأسر يوسف نفسه (من التجار)[١١] خوفاً أن يقتله[١٢] إخوته. واختار البيع، وذلك أن إخوته ذكروه لوارد[١٣]

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤٠، وجامع البيان ١٦/ ٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٩٧-٩٨.

(٣) ق: رفعت.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: أشركان ط: أشركنا.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥، وهو أيضاً لمجاهدانظر: تفسيره ٣٩٣-٣٩٤.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥.

(١٠) ق: أسروه.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: يقتلوه.

(١٣) ق: لا لوراد. ط: لوارداد.

القوم، فنادوا[١] الوارد: يا بشرى[٢] هذا غلام يباع، فباعه[٣] إخوته[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [٢٠] أي: بثمن ذي بخس، أي: حرام[٦]. وقوله: (وشَرُوْهُ): يحتمل أن يكون معناه: وباعوه[٧]، وأن يكون اشتروه[٨]، وهو من الأضداد[٩].

قال مجاهد: باعه إخوته حين أخرجه المدلى[١٠].

وقال قتادة، وغيره: المعنى: وباعه السيارة من بعض التجار، بثمن بخس[١١]. وقيل: المعنى: فاشتراه السيارة من إخوته بثمن بخس، وهو اختيار الطبري، ثم خافوا أن يشركهم فيه أصحابهم، وقالوا هو بضاعة[١٢].

معنى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [٢٠]، أي: إخوته[١٣].

---

(١) ق: فنادا الوارد.

(٢) في النسختين معاً يا بشراي والتصويب من الطبري.

(٣) ق: فباته.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١١.

(٧) ق: باعوا.

(٨) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٠٢.

(٩) ق: الاضذاذا.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٩.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٠.

(١٢) انظر: هذا الاختيار في جامع البيان ١٦/ ١٠.

(١٣) ق: وقيل لهم انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٦/ ١٦.

وقيل: هم الذين اشتروه، والأول أحسن، لأن إِشراءَهُم[١] إياه من التجار يدل على (آن)[٢] رغبتهم فيه، وبيع إخوته له بثمن بخس يدل على زهادتهم فيه.

ويجوز أن يكون الضمير: الوارد[٣]، أي: وكان الوارد الذي رفعه[٤] من الجب فيه من الزاهدين[٥]، والذين اشتروهم الذين اشتروه من الوارد[٦]، وليسوا بزاهدين فيه، بل اشتروه خوفاً أن يشركهم فيه غيرهم لرغبتهم فيه[٧].

والبخس عند ابن عباس، والضحاك: الحرام[٨]. وقيل: هو الظلم، وهو قول قتادة[٩].

وقال مجاهد: هو القليل، وهو قول عكرمة[١٠]. والبخس في اللغة النقصان، فمعناه: [بـ][١١]ـثمن مبخوس: أي: منقوص[١٢].

ومعنى ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾: أي: غير موزونة، ناقصة[١٣].

---

(١) ق: أسرارهم ط: أسراهم.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: للورادي.

(٤) ط: رفعوه.

(٥) ط: زاهدين.

(٦) ق: الوراد.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٠.

(٨) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ١١-١٢.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٢، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ٩٨.

(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ١٢.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٠-١١، واللسان: بخس.

(١٣) انظر: هذا التفسير في: جامع البيان: ١٦/ ١٣،١٢.

وقيل: المعنى: أنها أقل من أربعين، لأنهم كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين، لأ(ن)[1] أقل أوزانهم، وأصغرها الأوقية، (وهي)[2] أربعون درهماً[3].

وقال ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما: كانت عشرين درهماً[4].

وقال مجاهد: كانت اثنين وعشرين درهماً، أخذ كل واحد من إخوة يوسف درهمين، درهمين، وهم أحد[5] عشر رجلاً[6].

وقال عكرمة: كانت أربعين. وكان إخوة يوسف فيه من الزاهدين[7]، لا يعلمون نبوءته وكرامته على الله[8].

ثم قال (تعالى)[9]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى (مَثْوَىٰهُ)[10]﴾ [٢١]: والذي اشتراه: هو الملك بمصر. اسمه: قطفير[11] وهو العزيز. وكان على خزائن مصر، وكان

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: هو

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤٠، وجامع البيان ١٦/ ١٣.

(٤) وهو أيضاً قول نوف الشامي، والسدي، وقتادة انظر:: جامع البيان ١٦/ ١٣-١٤. ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ٩٨.

(٥) وهو أحدا.

(٦) ط: رجل رجل. انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٣٩٤، وجامع البيان ١٦/ ١٤-١٥.

(٧) ط: مطموس.

(٨) وهو أيضاً قول الضحاك، وابن جريج. انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦-١٧، ولم ينسبه الفراء في معانيه ٢/ ٤٠.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: مثوله.

(١١) ط: الطفير.

[ق ٧٩] الملك المعظم عندهم / يومئذ: الريان بن الوليد، رجل من العمالقة[1]. وكان اسم امرأة العزيز راعيل[2]، وكان الملك زوجها لا ولد[3] له، ولم يكن[4] يأتـ[ـي][5] النساء، فأراد أن يتبناه[6].

وروي عن ابن مسعود أنه، قال: أفرس الناس ثلاثـ[ـة][7]: العزيز، حين قال لامرأته ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾، وابنة شعيب حين قالت لأبيها: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ (الْأَمِينُ)[8]﴾، وأبو بكر الصديق، ﷺ[9]، حين ولى عمر، ﷺ[10].

ثم قال تعالى[11]: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾[٢١] :والمعنى وكما خلصناه من القتل من أيدي إخوته، كذلك مكنا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها[12].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٧.

(٢) كذا ذكرها الطبري فيما روى عن ابن اسحاق انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨، والمحرر ٩/ ٢٧١.

(٣) ق: ولاد.

(٤) ق: يك.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٩.

(٧) ق:يك.

(٨) ق: المين: سورة القصص: ٢٦.

(٩) ساقطة من ط.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٩، وقد علق عليه ابن العربي في أحكامه ٣/ ١٠٨٠-١٠٨١، بقوله: "عجباً للمفسرين في اتفاقهم على جلب هذا الخبر. والفراسة علم غريب، حده الاستدلال بالخلق على الخلق فيما لا يتعدى المتفطنون. وأمر العزيز يمكن أن يكون فراسة، بخلاف بنت شعيب، التي رأت من موسى البينة، وكذا أبو بكر بالتجربة والصحبة.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: خزائنه، وانظر هذا المعنى في جامع البيان : ١٢/ ٢٠.

وقيل: المعنى: وكذلك مكنا له في الأرض، بأن عطفنا[١] قلب الملك[٢] عليه حتى تمكن على الخزائن[٣].

﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [٢١]: مكناه، وهذا تصديق ليعقوب[٤] في قوله ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾: وتأويل الأحاديث عبارة الرؤيا[٥].

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾: أي: مستولٍ[٦] على أمر يوسف[٧].

وقيل: غالب على أمره: أي (مستول على أمره)[٨]، يفعل ما يشاء. "فالهاء" [في][٩] المعنى الأول ليوسف، وفي الثاني لله. وقيل: إنها في القول الثاني ليوسف (أيضاً)[١٠]. [أي][١١]: غالب على أمر يوسف، يفعل فيه ما يشاء.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٢١]: وهم الذين[١٢] باعوه بثمن بخس، وزهدوا فيه،

---

(١) ق: عطفنا قطعنا.

(٢) ق: للملك.

(٣) انظر هذا المعني في: جامع البيان ١٦/ ٢٢.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ٩/ ١٠٦.

(٥) انظر هذا التقيد فيما رواه الطبري في جامع البيان :١٦/ ٢٠ عن السدي ومجاهد.

(٦) في النسختين معاً: متولي، والتصويب من الطبري.

(٧) وهو قول الطبري في : جامع البيان ١٦/ ٢٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر : جامع البيان للطبري : ١٦/ ٢٠

(١١) ساقط من ط

(١٢) ق: الذين الذين وهو سهو من الناسخ

والذين مضوا به إلى مصر وباعوه[١].

قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٢]- إلى قوله -﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [٢٢-٢٩]: أي: ولما بلغ منتهى قوته، وشدته[٣].

قال مجاهد: هو ثلاث وثلاثون سنة[٤].

وقال ابن عباس: بضع وثلاثون سنة[٥].

وقال الضحاك: عشرون سنة[٦].

و[٧] قال ربيعة[٨]، وزيد بن أسلم، ومالك، رضي الله عنهم: الأشد الحُلُمُ[٩]. وقال الزجاج: الأشد[١٠]: من سبع عشرة إلى أربعين[١١]. والأشد جمع عند سيبويه، واحدُهُ "شدة" كنعمة وأَنْعُم[١٢].

---

(١) انظر هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٢١.

(٢) ط: آتيناه حكماً وعلماً إلى قوله (كنت من الخاطئين).

(٣) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، وغريب القرآن ٢١٥، وجامع البيان ١٦/ ٢١.

(٤) في المخطوط: وثلاثين وهو خطأ لغوي بيّن والصواب: ما أثبته وكذلك روي عن قتادة، انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٢٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٢١، ولم ينسبه في غريب القرآن ٢١٥.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٢.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣.

(٧) ساقط من ق.

(٨) هو ربيعة الرأي، أبو عثمان بن فروخ المدني، فقيه، مجتهد، كان بصيراً بالرأي، ولقب بربيعة الرأي تصدر الفتوى بالمدينة. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧، وصفة الصفوة ٢/ ١٨٣-١٨٤.

(٩) ق: الحكم. وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٢١.

(١٠) ق: الأشد الحلم من.

(١١) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ٩٩.

(١٢) انظر: الكتاب: ٣/ ٣٤-٣٥.

وقال الكسائي: واحدة[١] شدة كقد وأقُدُ[٢].

وقال أبو عبيدة: لا واحد له من لفظه[٣] عند العرب[٤].

وقال يونس[٥] الأشد جمع واحدةُ[٦] شد[٧]، وهو يذكر ويؤنث وفيه لغة، وهي ضم الهمزة[٨].

قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا (وَعِلْمًا)﴾[٩] [٢٢]: قال مجاهد: العقل، والعلم[١٠] قبل النبوءة[١١].

وقيل: المعنى: جعلناه[١٢] المستولي على الحكم، فكان يحكم في سلطان الملك.

---

(١) ق: واحدها.

(٢) انظر: المحرر ٩/ ٢٧٣.

(٣) ق: لفظة.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ وإعراب النحاس ٢/ ٣٢١.

(٥) هو يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، فقيه، ومقرئ، ومحدث، ثقة أخذ القراءة عرضاً عن ورش وغيره، وحدث عنه مواس والطبري، وسواهما.
انظر: التذكرة ٢/ ٥٢٢ والتهذيب ١١/ ٤٤٠، والغاية ٢/ ٤٠٦.

(٦) ط: مكرر مرتين.

(٧) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٢١، وفيه: أنه هو الجمع الذي قاله به الكسائي، انظر: أحكام ابن العربي ٣٢/ ١٠٨١.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: والحلم.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣.

(١٢) ط: مطموس.

وآتيناه علماً بالحكم[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢]. أي: ومثل ما فعلنا بيوسف، نفعل بمن أطاع، وأحسن في طاعته.

وقيل: المراد به محمد ﷺ[٢]. ولفظه عام، والمراد به الخصوص، والمعنى: وكما فعلنا بيوسف في تمكينه، ونجيناه من إخوته. كذلك نفعل بك يا محمد: نمكنك وننجيك من مشركي[٣] قريش، ونؤتيك الحكم والعلم[٤].

ومن قرأ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾[٥] بالفتح، فتح لالتقاء الساكنين[٦].

[ق ٨٠] ومن همز[٧] جعله من (تهيأت)/ [٨](لك)[٩]. [١٠]

ومن كسر، لالتقاء الساكنين[١١]. ومن ضم[١٢] كذلك شبهها بقبل وبعد.

---

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٠٧.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: مشركين.

(٤) انظر: هذا التوجيه بتمامه في جامع البيان ١٦/ ٢٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف.

(٧) ق: همزاه.

(٨) أميات.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهي قراءة ابن عباس، وهشام بن عمار، عن ابن عامر: بكسر الهاء، وسكون الهمزة، وفتح التاء. انظر: السبعة ٣٤٧، والحجة ٣٥٨، والكشف ٢/ ٨.

(١١) وهي قراءة المدنيين، وابن عامر: بكسر الهاء، وفتح التاء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٠، ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٠، والسبعة ٣٤٧، والمبسوط ٢٤٥، والحجة ٣٥٨، والكشف ٢/ ٨.

(١٢) وهي قراءة ابن كثير. انظر: مراجع القراءة السابقة.

ومن لم يهمز، أبدل من الهمزة تاءً. ويجوز أن يكون ليس من تهيأت، وإنما بني لأنه صوت[١]، لاحظ له في الإعراب.

وقد قيل: إن من همز، فإنما هو من: "هاء يَهيءُ" مثل جاء يجيء. ومعناه: حسنة هيئتك.

ومن قرأ بالياء[٢] فعلى التخفيف من هذا المعنى، ويكون "لك" من كلام آخر، كما نقول[٣]: "لك عندي[٤]".

وقيل: إن من همزه، وضم التاء، فهي من تهيأت[٥]. والتاء للمتكلم كتاء[٦] قمت، (كما)[٧] يقول الرجل: هيأت للأمر، أهيء، هيأة. والمعنى وراودت[٨] يوسف امرأة العزيز عن نفسه للجماع، وغلقت أبواب البيت عليها، وعليه، وقالت: ﴿هِيتَ لَكَ﴾: أي: هلم لك[٩]، أي: اذن، وتقرب، وتعال[١٠].

---

(١) ق: لأنها صورة.

(٢) وهي قراءة ابن محيصن بكسر الهاء، وإسكان الياء، ورفع التاء: "هِيْتُ" انظر: شواذ القرآن ٦٧.

(٣) ق: يقول.

(٤) ق: عني.

(٥) انظر: الكشف ٢/ ٨.

(٦) ق: كما.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ط: وراودته.

(٩) وهو قول مجاهد في تفسيره ٣٩٤، وغريب القرآن ٢١٥، وعزاه في جامع البيان ١٦/ ٢٦ إلى ابن عباس، والحسن.

(١٠) ط: تعالى. انظر: الحجة ٣٥٧، والجامع ١٠٨.

يقال: هيت[١] فلان لفلان: إذا دعاه[٢].

وقال ابن عباس: ﴿هِيتَ﴾: كلام بالسريانية: تدعوه إلى نفسها[٣].

قال يوسف لها[٤]: (معاذ الله): أي: أعوذ بالله معاذاً[٥]. والمصدر يدل على الفعل.

﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ﴾[٢٣]: «أي: إن العزيز مالكي، وصاحبي، أحسن مثواي[٦]»وقيل: إن معنى الكلام: إن العزيز سيدي، يعني زوج المرأة[٧].

وقيل "الهاء" لله. والمعنى: إن الله ربي أحسن مثواي، فلا أعصيه. وقيل: "الهاء" عماد[٨] بمعنى الخبر، والأمر، فيكون "ربي" مبتدأ، و"أحسن" خبره. وعلى القول[٩] الأول: "ربي" خبر "إنَّ".

ومعنى: ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ﴾ – إذا كان للعزيز-: أي: أحسن قراي، ومنزلي، وائتمنني

---

(١) ق: هيئة.

(٢) انظر: اللسان: هيت.

(٣) وهو قول الحسن في: جامع البيان ١٦/ ٢٧، وشواذ القرآن ٦٧، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ١٠٩ إلى ابن عباس.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٠١.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول مجاهد كما في تفسيره ٣٩٤، وعزاه أيضاً في جامع البيان ١٦/ ٣٢ إلى السدي، وابن إسحاق.

(٨) ق: عمود.

(٩) ط: الأقوال.

فلا أخونه[١]. وإذا كان لله: فمعناه: أحسن خلاصي، وعلمني، وخلقني فلا أعصيه. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٢٣]: أي: إن الحديث لأبقى[٢] للظالمين. وأصل الفلاح[٣]: البقاء، اي: "هذا الذي تدعونني إليه ظلم، ولا يفلح من عمل به[٤].

والأبواب: وقف عند نافع[٥]، ولكَ التمام عند غيره[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ (٢٤). قيل: في الكلام تقديم وتأخير. والتقدير[٧]: ولقد همت به وهم بها كذلك لولا أن رأى برهان ربه، لنصرف عنه السوء".

وقيل: "كذلك": في موضعها لا تأخير فيها. ذكر أنها جعلت تذكر له محاسن نفسه، وتشوقه إلى نفسها[٨].

قال[٩] السدي: قالت له: يا يوسف! ما أحسن شعرك قال: هو أول ما يتناثر من جسدي. قالت له: يا يوسف! ما أحسن[١٠] عينيك، قال: هي أول ما يسيل إلى الأرض من جسدي. قال: فلم تزل به حتى أطمعته (فهمت به، وهمّ بها) فدخلا البيت

---

(١) ق: ولا أجوته. وانظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤٠، وجامع البيان ١٦/ ٣٢.

(٢) ق: لإبقاء.

(٣) ق: الإفلاح.

(٤) وهو قول ابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ٣٣.

(٥) انظر: هذا الوقف في القطع ٤٠٠.

(٦) وهو أحمد بن جعفر، كما في القطع ٤٠٠، وفي المقصد ٤٧: أنه وقف كاف.

(٧) ق: والقديم.

(٨) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٣.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ق: أحسنت.

وغلقت[١] الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب[٢]، «قائماً في البيت» [٣] قد عضّ على إصبعه يقول: يا يوسف تواقعها، فإنما مثلك[٤] ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق. ومثلك إذا واقعتها[٥] مثله إذا مات وقع في الأرض، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. ومثلك إذا[٦] لم تواقعها مثل الثور/ الصعب، لا يعمل عليه. ومثلك إذا واقعتها[٧] مثل الثور حين يموت، فيدخل[٨] النمل[٩] في أصول قرونه، لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويل(ه)[١٠] وذهب[١١]، ليخرج يشتد، فأدركته، فأخذت بمؤخر[١٢] قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وَطَرَحَهُ يوسف[١٣]، واشتد نحو الباب[١٤].

[ق ٨١]

---

(١) في النسختين معاً: وعلقت، وهو خطأ.

(٢) ط: صم.

(٣) ساقط من ط.

(٤) في النسختين معاً: بمثلك، والتصويب من الطبري.

(٥) ق: وقعتها.

(٦) ق: ما.

(٧) ق: وقعتها.

(٨) ق: فيأخذ.

(٩) في النسختين معاً: الحبل، والتصويب من الطبري.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: ويذهب.

(١٢) ق: بمواخر.

(١٣) ط: صم.

(١٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٣٣، وهو من الإسرائيليات الشنيعة.

والهَمُّ بالشيء في كلام العرب: حديث النفس ﴿بِهِۦ﴾[١]، ما لم يفعله[٢].

ويروى أن يوسف، عليه السلام[٣]، لما خلا بها قامت لتستر[٤] ما بينهما، وبين الصنم، فقال لها يوسف: ما تفعلين؟ فقالت: أستر ما بيننا وبين هذا الصنم، لا يراني خاليةً معك[٥]. فقال لها يوسف[٦]: وأي شيء يستُرني[٧] من ربي[٨].

وقال الحسن: زعموا – والله أعلم – أن سقف البيت انفرج[٩]، فرأى يوسف يعقوب[١٠] عاضاً على إصبعه، فَوَلَّى هَارباً[١١].

وقيل: رآه جبريل[١٢]، عليهما السلام[١٣]، قائلاً له: يا يوسف!. جعل الرحمان اسمك في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء. لئن واقعت الخطيئة، ليمحونك[١٤] من

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٣٤. واللسان: همم.
(٣) ط:صم.
(٤) ق: تستر.
(٥) ق: منك.
(٦) ط: صم.
(٧) ط: فبأي شيء تسترني.
(٨) انظر: هذا الخبر في المحرر ٩/ ١٨٠. وهو من الإسرائيليات.
(٩) ق: اتفرق. ط: انفرق. والتصويب من الطبري.
(١٠) ط: صم.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢-٤٣.
(١٢) ق: وجبريل.
(١٣) ط: صم.
(١٤) ق: لامحونك.

ديوان النبوءة[١].

(و[٢])قال ابن أبي مليكة[٣] عن ابن عباس: نودي أيا يوسف[٤] ! أتـزني؟ فتكـون مثل الطير الذي نتف ريشه، وذهب يطير فلم يستطع[٥].

وقيل: ركضه[٦] جبريل ﷺ[٧]، بعد النـداء ركـضةً[٨] في ظهـره، فلـم تبـق[٩] فيـه شهوة إلا خرجت. فوثب واستبقا الباب، وتطاير(ت)[١٠] مسامير الباب، فلم تقدر أن تعلقه عليه. فتعلقت به، فقدّت قميصه من دبر[١١].

وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[١٢]: همّ يوسف أن يحل التكـ[ـة][١٣]، فقامـت

(١) هذا الخبر رواه الطبري ملخصاً في جامع البيـان ١٦/ ٤١: عـن قتـادة، ولم ينـسبه الزجـاج في معانيه ٣/ ١٠١، وهو من الإسرائيليات.

(٢) ساقط من ق.

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله: إمام، قاض، وعالم بالحديث، روى عن أم سلمة، وحدث عنه جماعـة (ت ١١٧هـ) انظر: التهذيب ٥/ ٣٠٦.

(٤) ق: يا يوسف.

(٥) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٣٩، والمحرر ٩/ ٢٧٩.

(٦) ق: ركظه.

(٧) ط: صم

(٨) ق: ركظه.

(٩) ق: تبقى.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا الخبر في: المحرر ٩/ ٢٨٠، وقد ضعفه. وهو من الإسرائيليات الشنيعة.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) ساقط من ق.

إلى صنم مكلل بالدُّرر، والياقوت، فسترته بثوب أبيض، فقال لها يوسف: أي شيء تصنعين[١] ؟ قالت: أستحي[٢] من إلاهي[٣] هذا أن يراني على هذه الصورة[٤]. فقال[٥]: أتستحين من صنم لا يعقل، ولا يسمع، ولا يأكل، ولا يشرب، ولا أستحي من إلاهي القائم على كل نفس بما كسبت، والله لا تنالها مني أبداً. وقيل: رأى في جدار البيت مكتوباً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ الآية[٦].

وقال وهب: رأى كفاً فيها[٧] مكتوب: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٨]، ورأى (بعدها كفاً)[٩] فيها[١٠] مكتوب ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ إلى قوله- ﴿تَفْعَلُونَ﴾[١١]، ثم رأى كفاً ثالثة فيها[١٢] مكتوب ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ الآية -[١٣]، ثم رأى رابعة فيها مكتوب

---

(١) ق: تصنعي.
(٢) ق: تستحيي.
(٣) ق: ولله.
(٤) ق: السورة. ط: السوءة.
(٥) ق: الله.
(٦) الإسراء: ٣٢ وهو قول محمد بن كعب القرظبي في جامع البيان ١٦/ ٣٧.
(٧) ق: فيه.
(٨) الرعد: ٣٤.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ق: فيه.
(١١) ق: يفعلون. وتمام الآية ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: الانفطار ١٠- ١٣.
(١٢) ط: مطموس.
(١٣) الإسراء: ٣٢.

﴿وَاتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ[1]﴾ الآية[2]. فولى يوسف[3] هارباً[4].

وقال محمد بن كعب: رأى مكتوباً بين عينيها ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ الآية[5].

قال ابن عباس[6]: همّ يوسف بها، حتى حل الهِميان[7]، وجلس منها مجلس الخاتن[8] والروايات[9] فيها كثيرة، لأنه قد حلّ وجلس، واستلقت[10] هي له[11].

وقال أهل العلم: إنما ابتلى الله أنبياءه بالخطايا، ليكونوا[12] على وَجَلٍ[13]

---

(١) في النسختين معاً: يوم.

(٢) البقرة: ٢٨٠.

(٣) ق: فلولا هارباً.

(٤) هذا الخبر رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ٤٨، عن محمد بن كعب القرظبي بلفظ آخر، وقد وقف فيه عند الكف الثالثة.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠١.

(٦) ق: ابن عامر.

(٧) ق: الهيمان جلس.

(٨) ق: الخايق انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥.

(٩) ق: والرواية.

(١٠) ط: وتقلت.

(١١) أورد الطبري عدة أخبار في هذا المعنى، عن ابن عباس، وابن أبي مليكة، ومجاهد، والقاسم بن أبي بزة، وسعيد، وعكرمة، انظر: جامع البيان ١٦/ ٣٥-٣٧ وجمهور العلماء على أن العصمة للأنبياء، فهم معصومون من الوقوع في مثل هذه الأوصاف الشنيعة، التي ذكرها المؤلف، كما ذكرها الطبري، والواحدي، والثعلبي، والقرطبي، وسواهم. وفي هذا المقام يقول ابن الجوزي في زاد المسير ٤/ ٢٠٥: "لا يصح لأن الأنبياء معصومون من العزم على الزنا".

(١٢) ق: ليكونا.

(١٣) ق: وجد.

وإشفاقٍ، ولا يَتَّكِلُوا[١] على سعة عفو الله عزّ وجلّ[٢][٣].

وقيل: بل ابتلاهم بذلك، ليعرفهم[٤] موضع نعمته عليهم/، بصفحه[٥] عن [ق ٨٢] ذنوبهم[٦].

وقال أبو عبيدة: المعنى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾: تَمَّ الكلام. ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾: أي: "لولا أن رأى برهان ربه، هَمَّ بها": على التقديم والتأخير، ينفي عن يوسف[٧] أن يكون هَمَّ بالخطيئة[٨].

وقد خالفه في ذلك جميع أهل التفسير، ولا يجوز هذا أيضاً عند أهل العربية، لأنه لو كان كما قال، لكان باللام. لا يجوز عندهم: "ضربتك لولا زيد"[٩].

والمعنى عندهم: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾، لأمضى ما همَّ به[١٠].

وقد قيل: إنَّ الهَمَّ بها: هو ما يخطر على القلب من حيل الشيطان، وذلك مما لا

---

(١) ق: يتكلمون.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٨.

(٤) ق: ليفهم.

(٥) ق: بصفحه عليهم. ط: بصفحة، والصواب ما أثبت.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٨.

(٧) ط: صم.

(٨) انظر: قول أبي عبيدة في: معاني الزجاج ٣/ ١٠١ وفيما رواه عنه أبو حاتم في: القطع ٤٠٠، وليس له ذكر في مجاز القرآن.

(٩) وهو قول النحاس في القطع ٤٠٠-٤٠١.

(١٠) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ١٠١.

يؤاخذنا[١] الله به[٢].

وقيل: معنى ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾: أي: بضربها[٣]، ودفعها، ولم[٤] يفعل [ذلك][٥] لئلا يكون [ذلك[٦]] لها حجة[٧] عليه. أَلْقَى الله في نفسه ذلك فلم يفعله[٨].

وقيل: إنه نودي[٩]، يا يوسف! تزني، وأنت مكتوب في الأنبياء، تعمل عمل السفهاء[١٠].

وقال الحسن: رأى صورة فيها وجه يعقوب،[١١] عاضّاً على أنامله، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. فكل ولد يعقوب[١٢] ولد له، إثنا عشر ولداً، إلا يوسف فإنه ولد له أحد عشر ولداً، نقَّصَ[١٣] له بتلك الشهوة ولداً[١٤].

---

(١) ق: لا يؤخذنا.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٣٩.
(٣) ق: ضربها.
(٤) ق: فلم.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ط: يكون ذلك.
(٧) ق: لئلا يكون لها. وذلك حجة عليهم.
(٨) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٣٨.
(٩) ق: نادى.
(١٠) هو قول قتادة في جامع البيان ١٦/ ٤١.
(١١) ط: صم.
(١٢) ط: صم.
(١٣) كرر مرتين.
(١٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٤٣، وهو من الإسرائيليات الشنيعة.

وروي أنه نظر إلى يعقوب[١] عاضاً على أنامله، يقول له[٢]: يا يوسف أتزني كما زنت[٣] الحمامة، فتساقط ريشها. وكان ذلك جبريل، عليه السلام.[٤]

وقيل: إنه سمع من قومه قائلاً، يقول ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٥].

وروي[٦] أنه كان لامرأة العزيز صنماً تعبده في بيتها، فلما أرادته[٧] أرخت على صنمها الستر لئلا يراها. فقال لها يوسف[٨]: أنت تستحيين[٩] من صنم، لا يسمع، [ولا يعقل][١٠]، ولا يبصر، وأنا لا أستحي[١١] من رب العالمين، الذي لا يحجبني عنه شيء. فولّى هارباً[١٢].

وقيل: البرهان[١٣] أنه تفكر فيما أوعد[١٤] الله، عز وجل، على الزنا[١٥].

---

(١) ط: صم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: زانت.
(٤) ط: صم.
(٥) الإسراء: ٣٢
(٦) ط: وقيل أنه.
(٧) ق: أدرادته.
(٨) ط: صم.
(٩) ق: تستحيي.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ق: أيتحيي.
(١٢) انظر هذا الخبر في: المحرر ٩/ ٢٨٠، وهو من الإسرائيليات الشنيعة.
(١٣) ساقط من ق.
(١٤) ط: وعد الله.
(١٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٧.

وقيل[١]: إنه تذكر في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ[٢]﴾، وفي قوله[٣]: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾[٤]، وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٥] وفي قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾.

وروي عن ابن عباس أنه رأى تمثال الملك.

ثم قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا[٦] الْبَابَ﴾: [٢٥] أي: استبق يوسف،[٧] وامرأة العزيز الباب ليهرب منها(فلحقت قميصه[٨]) فقدته من دبر، وصادفاً[٩] زوج المرأة، وهو العزيز عند الباب.

قال السدي[١٠]: وجد زوجها جالساً عند الباب، وابن عمها معه، فلما رأته حضرها كيد، وخافت أن تفتضح[١١]، فقالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾، إنه راودني[١٢] عن نفسي، فدفعته عن نفسي، فشققت قميصه. قال يوسف: بل هي راودتني عن نفسي، فأبيت وهربت منها. فأدركتني فشقت قميصي. فقال ابن عمها: تبيان هذا في

---

(١) ط: قيل.

(٢) الانفطار: ١٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) يونس: ٦١.

(٥) الإسراء: ٣٤.

(٦) ق: واستبقا. ط: مطموس.

(٧) ط: صم.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: وصرف.

(١٠) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٤١.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠٢.

(١٢) ط: راودتني.

القميص، فإن كان[1] قُدَّ من قُبُل فصدقت، وإن كان من دبر، فكذبت. فأوتي[2] بالقميص فوجد قد قُدَّ من دبر. فقال العزيز. ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ﴾/ آية [٢٨] [3]. [ق ٨٣]

ومعنى: ﴿سُوٓءًا﴾ هنا: الزنا، ولم يكن يوسف[4] يُريد أن يذْكُره لزوجها حتى كانـ(ـت)[5] هي التي ابتدأت بالكيد، فغضب، فقال: هي ﴿رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ[6]﴾ والشاهد ابن عمها[7]. وقيل: هو صبي كان في المهد، قاله ابن عباس[8].

وقيل: كان من خاصة الملك، حكيماً من أهلها[9]، وهو "أشبه"[10] لأنه لو كان

---

(١) ق: فكان.

(٢) ط: فأتى.

(٣) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٤١، وجامع البيان ١٦/ ٥١-٥٢.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول نوف الشامي في: جامع البيان ١٦/ ٥٣.

(٧) وهو قول السدي في: جامع البيان ١٦/ ٥١-٥٣.

(٨) انظر هذا الخبر في: معاني الفراء ٢/ ٤١ مروياً عن ابن جبير، وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٥٥-٥٦، وفيه: عدة روايات بنفس المعنى، عن الضحاك، وابن جبير، يؤكدها ما ورد في الحديث الصحيح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى عليه السلام وصاحب يوسف، وصاحب جريج. انظر: تفصيل ذلك فيما ورد عند البخاري في الصحيح: الفتح ٦/ ٣٤٤-٣٤٨ وعند مسلم في صحيحه: شرح النووي ١٦/ ١٠٦ وكذا مسند الإمام أحمد ٢/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٩) هذا الخبر يجمع شقين من الروايات. الأول: الذي يفسر الشاهد على أنه من خاصة الملك، وهو ما أثر عن ابن عباس، وابن أبي مليكة. والثاني: يجعله حكيماً من أهلها، وهو قول عكرمة، وقتادة. انظر: تفصيل القول في ذلك في جامع البيان ١٦/ ٥٦-٥٧.

(١٠) ق: أشبه.

طفلاً كان في كلامه في المهد، وشهادته وحكمه (آية ليوسف) [١] ولا يحتاج إلى ثوب، [٢] ولا غيره. والقول عند المازني [٣] مضمر، والمعنى: فقال: إن كان قميصه.

ويروى أنها قالت هو حوّل قميصه، وخرقه ليكون له حجة، فروي أن يوسف قال عند ذلك: هذه علامة في ظهري، لا تنالها يدي من كل جانب تناولته هي. فعلموا عند ذلك أنها التي قدَّت القميص، فعند [٤] ذلك قال العزيز: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾. وقيل: إن القائل هذا هو الشاهد، [٥] ورد الجواب على [٦] قولها: ﴿مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾.

ثم قال تعالى [٧]: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾: أي: قال الشاهد: يا يوسف أعرض عما كان منها اليوم [٨] لا تذكره لأحد [٩]. ﴿وَٱسْتَغْفِرِى﴾ أنت زوجك: أي: سليه، ألا يعاقبك على ذنبك [١٠]. ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [٢٩] هذا [١١] كله قول الشاهد لها. وقال: ﴿مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [١٢]، ولم يقل: "من الخاطئات": لأنه قصد [١٣] الخبر عن من يعقل "كلهم":

---

(١) هو قول نوف الشامي في: جامع البيان: ١١/ ٥٣.

(٢) ق: يوم.

(٣) في النسختين معاً: المازلاي.

(٤) ق: بعد.

(٥) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ١١٥.

(٦) ق: عن.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: إليك فلا.

(٩) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٦/ ٦٠-٦١، ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٤١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٤.

(١٠) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٦/ ٦١.

(١١) ط: فهذا.

(١٢) ق: كرر مرتين.

(١٣) مكرر في ط.

المذكر والمؤنث، فغلّب المذكر. أي: إنك كنت من الناس الخاطئين[١].

قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ إلى قوله ﴿مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [٣٠-٣٢]:

المعنى: وتحدث نسوة بمصر بخبر امرأة العزيز، ولم ينكتم[٢] أمرهما، وقلن: امرأة العزيز تراود عبدها[٣]. والعرب تسمي المملوك فتى[٤].

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾: أي[٥] قد بلغ حبه إلى شغاف قلبها، حتى[٦] غلب عليه[٧]. والشفاف: غلاف القلب[٨]. وقيل[٩]: حجابه[١٠] وقيل: الشغاف: حبة القلب، وسويداؤه[١١].

وقرأ أبو رجاء[١٢]، والأعرج، وقتادة: "شعفها" بالعين، غير معجمة[١٣]: أي: قد

---

(١) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ١١٥.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٦٢.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠٥.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: حبا.

(٧) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ٣٠٨، ومعاني الفراء ٢/ ٤٢، وغريب القرآن ٢١٥، وجامع البيان ١٦/ ٦٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠٥، واللسان: شغف.

(٩) ق: كرر مرتين.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٣.

(١١) ق: وسويده انظر: اللسان: شغف.

(١٢) ق: أبو أرجا.

(١٣) انظر: هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ٤٢، وجامع البيان ١٦/ ٦٦، ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٥، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٢٨٧ إلى: ثابت البناني، وانظر: الجامع ٩/ ١١٦.

ذهب بها كل مذهب، لأن شغاف الجبال أعاليها[١].

وقال الشعبي: الشفاف[٢]: حب، والشغف: جنون[٣].

﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [٣٠] أي: في خطأ ظاهر، ﴿تُرَٰوِدُ﴾[٤] غلامها عن نفسه. فلما سمعت امرأة العزيز بقول النسوة، وما مَكَّرْن[٥] ذلك أنهن فيما روي، فعلن ذلك لتريهن يوسف. فقلن ما قلن مكراً بها، فلذلك سمي قولهن مكراً[٦].

وقيل: إنها كانت أطلعتَهُنَّ على ذلك[٧]، واستكتمتهن، فأفشين ذلك، ومكرن بها[٨]. فلما سمعت بما فعلن، أرادت أن تُوقِعهن فيما[٩] وقعت هي فيه: ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ[١٠] وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾[٣١]: أي: أعدت لهن[١١] مجلساً، أو مما يتكئن عليه من النمارق. وهو يفتعل من "وكأت". والأصل فيه: "مؤتكأ"، ففعل به ما فعل "بمتزر"[١٢] من الوزر. وقد نطق به بالتاء/ مع غير تاء الإفتعال. قالوا[١٣]: "تك الرجل متكئاً". [ق ٨٤]

---

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤٢.

(٢) ط: مطموس.

(٣) انظر هذا القول في: المحرر ٩/ ٢٨٧.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: أنكرن.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٦٨.

(٧) ق: عذالك.

(٨) انظر: المحرر ٩/ ٢٨٧-٢٨٨، والجامع ٩/ ١١٧.

(٩) ط: في ما.

(١٠) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٠٥.

(١١) ق: اعتدين.

(١٢) ط: بمتون. ق: بمتزز.

(١٣) ق: قال. ط: قالوا تكى.

وقال ابن جبير: متكئاً: طعاماً وشراباً[١].

وقال السدي: ما يتكئن[٢] عليه[٣]. وقال ابن عباس: مجلسا[٤]. وقرأ الحسن: "متكى" بإسكان التاء من غير همز[٥]، على وزن "فعل(ـى)[٦] وهو المجلس والطعام.

وقال الضحاك: المتك: الزُّمَاوَرْد[٧]، وقيل هو الأترنج، روي ذلك عن ابن عباس[٨].

وحكى القتيبي[٩] أنه يقال[١٠]: "اتكأنا عند فلان، أي: أكلنا عنده[١١]"

---

(١) وهو قول الجماعة من أهل التفسير، انظر: تفسير مجاهد ٣٩٥ وجامع البيان ١٦/ ٦٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٢٦، ولم ينسبه ابن قتيبة في غريب القرآن ٢١٦، وتأويل مشكل القرآن ١٨٠.

(٢) ق: يتكئون.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٦٩.

(٤) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٤٢ وجامع البيان ١٦/ ٧٠، والنحاس ٢٠/ ٣٢٦.

(٥) انظر: هذه القراءة الشاذة من شواذ القرآن ٦٨، والمحرر ٩/ ٢٨٩. وكلاهما أورداها بتشديد التاء والمد على إشباع الحركة "متكأ".

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٧٠، ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٤٢، وتأويل مشكل القرآن ٤١.

(٨) وهو أيضاً قول مجاهد في تفسيره ٣٩٥، وانظر: جامع البيان ١٦/ ٧١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٠٦، ولم ينسب في معاني الفراء ٢/ ٤٢، وغريب القرآن ٢١٦، وتأويل مشكل القرآن٤١.

(٩) هو أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عالم، ناقد، مفسر، أديب، وصاحب التصانيف المشهورة. مشكل وغريب القرآن، والحديث وعيون الأخبار. (ت٢٧٦هـ) انظر: طبقات الزبيدي ١٨٣، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٣، والوفيات ٣/ ٤٢.

(١٠) ط: قال.

(١١) انظر هذا القول في: تأويل مشكل القرآن ١٨٠.

قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [٣١]: يدل على أنه طعام يقطع بالسكاكين[١]. فكأنه في التقدير: وأعتدت لهنَّ طعاماً متكئاً، ثم حذف مثل ﴿وَسْـَٔلِ الْقَرْيَةَ[٢] الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[٣][٤]. والسكين: يُذكر، ويؤنث عند الكسائي، والفراء، ولا يعرف الأصمعي إلا التذكير[٥].

﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [٣١] أي: قالت ليوسف: أخرج، فخرج (عليهن)[٦] ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [٣١]: أي عظم[٧] وجل في أعينهن، وكَبُر، وعظم[٨]، وبُهِتنَ. وقيل: ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾: حضن الحيض البين[٩].

"فالهاء" على القول الأول ليوسف[١٠]، وعلى القول الثاني للحيض، كناية على

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٧٤.
(٢) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٢٦.
(٣) ساقط من ط.
(٤) يوسف: ٨٢.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٢٦.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: أعظم.
(٨) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢١٧، وجامع البيان ١٦/ ٧٥.
(٩) هذا الخبر نسبه الطبري إلى ابن عباس. انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٦-٧٧، وعزاه في معاني الزجاج ٣/ ١٠٦: إلى مجاهد، وفي الجامع ٩/ ١١٩: أنه قول قتادة، ومقاتل، والسدي.
(١٠) ط: صم.

المصدر. وأكبر[ن][1]، بمعنى حضن، مروي عن ابن عباس، والضحاك[2].

وعن مجاهد أن المعنى: فلما رأينه أعظمنه فحضن[3].

وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [٣١] بالحز[4] بالسكاكين[5].

قال[6] السدي: جعلن يحززن[7] في أيديهن، وهن[8] يحسبن أنهن يقطعن الأترج[9]، ما يعقلن مما طرأ عليهن من جماله، وهيأته.

وقال قتادة، ومجاهد: "تقطعن أيديهن حتى ألقينها"[10].

قال عكرمة: قطعن أيديهن: أي: أكمامهن[11]. وروي أن يوسف[12]، وأمه أعطيا ثلث الحسن[13] وعن النبي ﷺ، أنهما أعطيا ثلث الحُسن)[14].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر التعليق التاسع في الصفحة السابقة.
(٣) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٠٦، وفي تفسير مجاهد ٣٩٦: أعظمنه.
(٤) ط: بالحد. ق: بالجز. والحز، والجز بمعنى واحد.
(٥) وهو قول مجاهد. انظر:ه في تفسيره ٣٩٦، وفي الجامع ٩/ ١١٩. وروي أيضاً عن ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٧٨.
(٦) ط: وقال.
(٧) ط: يجذرن.
(٨) ق: وهو.
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٧٨.
(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٧٩.
(١١) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١١٩.
(١٢) ط: صم.
(١٣) هذا الخبر رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٧٩ عن أبي الأحوص، عن مسعود.
(١٤) وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٨٦ عن أنس بن مالك، والحاكم في المستدرك =

وقوله[١]: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾[٣١]: أي[٢]: معاذ الله[٣].

وحاشا[٤] يكون بمعنى التنزيه[٥]، وبمعنى[٦] الاستثناء، وهي هنا للتنزيه[٧].

﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[٣١]: استعظمن أمره، إذ لم يرين[٨] من البشر مثله[٩].

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[٣١]: أي: من الملائكة[١٠]. قالت لهن: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [٣٢]: أي: فهذا[١١] الذي حلّ بكن في تقطيع أيديكنَّ الذي لمتنني في حبه[١٢]. وقال الطبري: ذلك بمعنى هذا[١٣].

ثم قالت: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [٣٢] إقراراً منها أن ما قيل حقٌّ[١٤]، ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾:

= ٢/ ٥٧٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: أي، أي وهو سهو من الناسخ.

(٣) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٦، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠٧.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: التيرية.

(٦) ق: ومعنى.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٨٣.

(٨) ق: يوتى.

(٩) ق: مثلة انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٤.

(١٠) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٦، انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٥.

(١١) ق: هذا.

(١٢) انظر: هذا التوجيه بتمامه في المصدر السابق.

(١٣) انظر المصدر السابق.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٨٥-٨٦.

قال قتادة: استعصى[١]، وقال ابن عباس: امتنع[٢].

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ (لَيُسْجَنَنَّ)﴾[٣][٣٢]: أي: إن لم يطاوعني[٤] على ما أدعوه إليه ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾[٥] ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾: أي: من المهانين، المذلين بالحبس، والسجن[٦].

وكأن[٧] في الكلام تقديماً، وتأخيراً، لأن تهديدها له بالسجن والهوان. أي: إن لم يساعدها إنما كان[٨] قبل تخريق القميص، وقبل معرفة زوجها بما (جرى)[٩] لها معه، والله أعلم بذلك[١٠].

فهذا الذي يدل عليه معنى النص: إذ بوقوف زوجها على القصة، انقطع ما بينهما، وطالبته بالعقوبة فسُجِن.

قوله[١١]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [٣٣-٣٥].

---

(١) ط: استعصم، وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٨٦.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٨٦، ولم ينسبه في غريب القرآن ٢١٧.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: يواضعني.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٨٦.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: قال.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا المعنى بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٨٧.

(١١) زاد في ط: تعالى.

قرأ [١] عثمان ﷺ: "السَّجن بفتح السين[٢] والمعنى: رب، إن السجن أحب إلي، فهو مصدر[٣]. وهي قراءة ابن أبي إسحاق، والأعرج، ويعقوب [٤]. ورويت عن الزهري[٥].

ومن كسر[٦] جعله إسماً. والمعنى: أن يوسف ﷺ، اختار السجن على ما دعته إليه من الزنا[٧].

قوله: ﴿وَإِلَّا [٨]تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ [٣٣] يعني: [٩] مراودتهن[١٠]. ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أي: أَمِلْ إليهن[١١].

---

(١) ط: قال عمر.

(٢) وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وابن أبي إسحاق، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٢٨، والمبسوط ٢٤٦، والمحرر ٩/ ٢٩٥، والجامع ٩/ ١٢١.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٠٨

(٤) وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وابن أبي إسحاق، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٢٨، والمبسوط ٢٤٦، والمحرر ٩/ ٢٩٥، والجامع ٩/ ١٢١.

(٥) وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وابن أبي إسحاق، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٢٨، والمبسوط ٢٤٦ والمحرر ٩/ ٢٩٥، والجامع ٩/ ١٢١.

(٦) وهي قراءة جمهور القراء سوى من تقدم ذكرهم في القراءة السابقة. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٠٨، والمبسوط ٢٤٦، والمحرر ٩/ ٢٩٥، والنشر ٢/ ٢٩٥.

(٧) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٨٨.

(٨) ط: وقوله ولا.

(٩) ط: أي.

(١٠) انظر: هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٨٨.

(١١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣١١، وجامع البيان ١٦/ ٨٨، ومعاني. الزجاج ٣/ ١٠٨.

وقيل: أتابعُهُنَّ، وأكن بصبوتي من الذين جهلوا حقك،[1] و[خـ][2] الفوا أمرك[3].

قوله: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾: وقف[4]. وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: وقف عند نافع[5] (فاستعصم): وقف[6]. ثم أخبر تعالى أنه[7] استجاب له بعصمه منها، ومن كيدها، وذلك أن في قوله: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾[8]، شكوى ما حل به منها، وكذلك رضاه بالسجن هو شكوى. فاستجاب له ذلك، فصرف الله عنه ما اشتكى به إليه[9].

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ دعاء من دعاه[10]، (العليم): بمصلحة خلقه[11].

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [٣٥] قيل: سنة، وقيل: سبع

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٨٩.

(٤) وهو وقف تام قال به أبو حاتم في: القطع ٤٠١، والداني في: المكتفى ٣٢٦، والأنصاري في: المقصد ٤٧.

(٥) انظر: هذا الوقف تاماً في: القطع ٤٠١ وكافياً في: الإيضاح ٢/ ٧٢٢. والمكتفى ٣٢٦.

(٦) انظر: هذا الوقف كافياً عند أبي حاتم في القطع ٤٠٢، والداني في المكتفى ٣١٦، وانظره حسناً عند أبي يحيى في: المقصد ٤٧.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر: هذا التفسير في: الجامع ٩/ ١٢٢.

(١٠) انظر: هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٩٠.

(١١) انظر: المصدر السابق.

سنين[١]. والحين: اسم للزمان يقع (عـ)[٢]ـلى القليل والكثير[٣]. وفاعل ﴿بَدَا﴾ عند سيبويه ليسجننه[٤].

وعند المبرد مضمر، وهو المصدر: كأنه بدا لهم بداء[٥].

والعرب تقول: بدا ليَّ بدءاً[٦]: أي تغيّر رأيي[٧] عمّا كان عليه، ومنهم من يقول: "قد بدا لي"، ولا يذكر "بدا" لكثرته في الكلام. وهذا من ذلك.

وقيل: المعنى: ثم بدا لهم رأي، ثم حذف الرأي. لأن الكلام يدل على المعنى، أي: ظهر لهم[٨] رأي لم يكونوا يعرفونَهُ، (ثم حذف الرأي)[٩][١٠].

فالمعنى[١١]: ثم ظهر للعزيز رأي أن يسجنه، وأخبر عنه بلفظ الجمع[١٢] لأنه ملك ولأنه لم يذكر اسمه. فالمعنى: ثم ظهر للعزيز رأي أن يسجن يوسف من بعدما

---

(١) وهو قول عكرمة في: جامع البيان ١٦/ ٩٤.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٦١.

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٤٥٦، وإعراب النحاس ٢/ ٢٢٩.

(٥) ط: البدء، وانظر: الجامع ٩/ ١٢٣.

(٦) ط: بدأت.

(٧) ق: بغير رأي، ط: تغير رأي.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: الكتاب ١/ ٤٥٦، وفيه: أن فاعل "بدا" محذوف قام مقامه "ليسجننه".

(١١) ق: قوله: والمعنى.

(١٢) ط: الجميع.

كان ظهر له أن يتركه مطلقاً، ومن بعدما رأوا الآيات ببراءته، وهي: (قد)[١] القميص من دبر، وقطع أيدي النسوة، وخمش[٢] الوجوه[٣]. ومعنى ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى سبع سنين[٤].

وقيل[٥]: إن الله جعل ذلك الحبس ليوسف[٦] كفارة لذنبه، إذ همَّ بالخطيئة[٧].

قال ابن عباس: عثر[٨] يوسف، ﷺ، (ثلاث عثرات)[٩]: حين همّ بها فسجن حتى حين، وحين قال: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. ونسي ذكر الله، (سبحانه)[١٠] فلبث سنين في السجن، وحين قال: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ [٧٠] فسكتوه[١١] بقولهم: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[١٢].

وعن ابن عباس (أيضاً):[١٣] أنه قال: عوقب يوسف ﷺ، ثلاث مرات. وذكر ما

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: وخمس.
(٣) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٩١.
(٤) وهو قول عكرمة في: جامع البيان ١٦/ ٩٤.
(٥) ط: قيل.
(٦) ط: صم.
(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٩٣.
(٨) ق: عتر.
(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ط: فمكثوه.
(١٢) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٩٣. وهو من الإسرائيليات.
(١٣) ط: مطموس.

ذكرنا عنه[١].

وقال السدي: كان أصل حبس يوسف[٢] أن امرأة العزيز قالت له: إن هذا العبد العبراني[٣]، قد فضحني في الناس، يعتذر[٤] إليهم، ويخبرهم[٥] أني راودته عن نفسه. ولست أطيق[٦] أن أعتذر بعذري. فإما أن تأذن لي في الخروج، وإما أن تحبسه كما حبستني[٧]. فظهر له أن يحبسه، ففعل[٨].

والضمير في "لهم"[٩] للملك، وأعوانه، وأصحابه.

قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾[١٠] إلى قوله ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾[١١] [٣٦-٣٨]. كان الفتيان غلامين من غلمان الملك الأكبر. أحدهما: صاحب شرابه، والآخر: صاحب طعامه[١٢]/ سخط[١٣] عليهما الملك. وذلك أنه بلغه أن صاحب الطعام يريد[١٤] أن يَسُمَّهُ [ق ٨٦]

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) ط: صم.
(٣) ط: مطموس.
(٤) ط: يعيرر ق: تصدر.
(٥) ق: وتخبرهم.
(٦) ق: أضيق.
(٧) ق: تحبسني.
(٨) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٩٣.
(٩) ق: فلهم.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) في النسختين معاً: يشركون وهو تحريف.
(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٩٤.
(١٣) ق: فسخط.
(١٤) ق: يدير.

له[١]. وظن أن صاحب الشراب مالأه على ذلك. قال ذلك السدي. [قال][٢]: لما دخل يوسف في السجن قال: إني أعبُر الأحلام. فقال أحد الشابين [لصاحبه][٣]: هلم فلنجرب هذا [العبد][٤] العبراني. فَتَرَاءَيَا[٥] له، فَسَأَلاَهُ[٦] من غير أن يكونا رأيا شيئاً، فقال صاحب الطعام: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾، وقال صاحب الشراب: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾[٧] أعصر خمراً[٨] وقيل: بل كانا رأياها على صحة في منامهما[٩].

وروي أنه لما فسر لهما ما رأيا رجعا، فقالا[١٠]: ما رأينا شيئاً، وإنما جربناك. فقال يوسف ﷺ: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ أي[١١]: لا بد من كون ما قلت لكما من عبارة رؤياكما[١٢].

وقال[١٣] ابن مسعود: قال الفتيان: إنما كنا تحالمنا لنجربا[١٤]، إنما كنا نلعب، فقال

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: نتراد وله. ق: بترآني والتصويب من الطبري.
(٦) ق: فسألوه.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٩٦.
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٩٦.
(١٠) ق: فقلا.
(١١) ط: صم.
(١٢) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١٠٠
(١٣) ق:قال.
(١٤) ق: لنجربه.

يوسف[١] لهما: (﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾) [٢] [٣](قال مجاهد: قال يوسف لهما) [٤]: أنشدكما الله أتحباني[٥]. فوالله ما [أ]حبني[٦] أحد قط، إلا دخل عليّ من حبه بلاء: لقد أحبتني عمتي، فدخل علي من حبها بلاء، ثم لقد[٧]أحبني أ[بي] [٨]، ولقد[٩] دخل عليّ من حبه بلاء، ثم لقد أحبتني[١٠]زوجة صاحبي هذا، فدخل علي من حبها بلاء، فلا تحباني[١١]. بارك الله فيكما. (قال)[١٢]: فَأَبَيَا إلا حبه، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله[١٣].

وفي قراءة ابن مسعود: "أعصر عنباً"[١٤]، ومعناه: خمر عنب.

قال ابن عباس: لغة عمان يسمون الخمر عنباً[١٥]و(قيل): المعنى: أعصر

---

(١) ط:صم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٣) انظر: هذا الخبر ملخصاً في جامع البيان ١٦/ ٩٦، وهو أيضاً قول مجاهد في تفسيره ٣٩٦. + ق: ولقد ط: ثم لقد.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ق: أتحبان.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: ولقد. ط: فلقد.

(٨) انظر هذا الخبر ملخصاً في: جامع البيان ١٦/ ٩٦ وهو أيضاً قول مجاهد في تفسيره ٣٩٦.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: أحبني.

(١١) ق: تحبني.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٩٦.

(١٤) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٦/ ٩٧. وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٢٩٩ إلى أُبي بن كعب.

(١٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٩٧.

عنب[١] خمر[٢]. ومعنى: ﴿فَوْقَ رَأْسِي﴾: أي: على رأسي[٣].

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: أي: تحسن إلينا.

قيل: كان يعود مريضهم، ويقوم عليه، ويعزي حزينهم. وكان إذا احتاج [منهم] [٤] إنسان جمع له، وإذا ضاق المكان وسع له، ويجتهد لربه[٥].

قال: لما دخل السجن، وجد قوماً قد انقطع رجاؤهم، واشتد بلاؤهم، وطال حزنهم، فجعل يقول: اصبروا تُؤْجَرُوا أجراً [إ] [٦]ن لهذا ثواباً[٧]. فقالوا: يا فتى[٨] بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك، (لقد[٩]) بُورِكَ لنا في جوارك، ما نحب أَنَّا كنا في غير هذا[١٠] المكان لما تخبرنا من الأجر والكفارة، فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف، نبي الله، ابن يعقوب بن ذبيح الله إسحاق، ابن خليل الله إبراهيم[١١].

---

(١) ط: عنبا.

(٢) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٣) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٠٩.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٩٨، وقد ورد بنفس المعنى منسوباً إلى قتادة، والضحاك، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٠٩-١١٠.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ط: مطموس.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: هكذا.

(١١) وهو قول قتادة في جامع البيان ١٦/ ٩٩. وهذا الخبر من الإسرائيليات الشنيعة.

قال ابن مسعود: أعطي وأمه ثلث حسن الناس[١].

وقال جعفر بن محمد: أعطي يوسف نصف حسن الناس.

وروي مثله عن النبي ﷺ،[٢] أنه قال: إن كانت المرأة الحامل[٣] لتراه فتضع).

وقيل معنى: ﴿مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: إنْ نبّأتنا بتأويل رؤيانا[٤].

قال يوسف لهما ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ [٣٧]: أي: في منامكما[٥] ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ [٣٧] يعني: في يقظتكما ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويل ما رأيتما. قال (ذلك السدي وابن[٦] اسحاق)[٧].

ثم قال: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [٣٧] أي: برئت منها[٨].

[ق ٨٧] وإنما أجابهما يوسف بهذا، وليس/ بداخل في السؤال، لأنه كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما، لما علم فيها من رؤيا الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه[٩] خبزاً.

---

(١) هذا الخبر رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ٨٠، وروي مرسلاً عن الحسن البصري في المصدر السابق.

(٢) ط: صم.

(٣) ط: الحاملة.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٩٩.

(٥) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ١٠٠.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٧) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ١٠٠-١٠١.

(٨) ق: برت منهم.

(٩) ق: رأسي.

وأعرض[١] عن جوابهما مرتين، وأخذ في غيره كذا[٢] قال[٣] ابن جريج[٤]. ومعنى: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾: إن الملك (كان)[٥] إذا أر(ا)[٦]د قتل إنسان، صنع له طعاماً معلوماً، فأرسل به إليه[٧].

فقال يوسف لهما: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ﴾: يعني: من عند الملك ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾: أي: أخبرتكما: هل هو طعام من يراد قتله، أو طعام من يراد به غير[٨] ذلك. فأعلمهما[٩] أن عنده علماً[١٠] من معرفة الطعام. فيكون المعنى: في اليقظة، لا في النوم[١١].

وكان[١٢] هذا بعدوله[١٣] عن تفسير رؤياهما لما كره من ذلك، فلم يدعاه يعدل عن جوابها، وسألاه ثانية، وكره العبارة فتمادى في العدل[١٤]. وقال:

---

(١) ط: فأعرض.

(٢) ط: وكذلك.

(٣) ط: قال ابن جريج قال ابن جريج، وهو سهو من الناسخ.

(٤) هذا الخبر مطولاً في: جامع البيان ١٦/ ١٠٢.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٢٦.

(٨) ق: خير.

(٩) ط: فأعلمه.

(١٠) في النسختين: علم وهو خطأ لغوي بيِّن، والصواب ما أثبته.

(١١) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٠٢.

(١٢) ق: وكل.

(١٣) ق: بعدل هما – ط: بعدل لهما، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٤) ق: المقال.

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ - إلى قوله- ﴿يَعْلَمُونَ[1]﴾ [٤١-٤٦]: فلم يدعاه حتى سألاه ثالثة فعبر لهما، وقال[2]: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا (فَيَسْقِي)[3] رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ - الآية - فلما عبر قالا[4]: ما رأينا شيئاً، إنما كنا نلعب فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[5].

قوله: ﴿أَرْبَابًا تُحِيطُكُمَا﴾[6] وقف (وفي)[7] "ربي": وقف[8].

قوله: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [٣٨]: أي: دينهم، وطريقتهم ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ (مِن شَيْءٍ)[9]﴾[10] [٣٨]: (دليله الشرك[11])، (ولفظه)[12] لفظ الخبر، ومعناه النفي[13]. أي: لم يشرك بالله، دليله الشرك الذي بعده[14].

---

(١) ط: تعلمون.

(٢) ق: وقال لهما.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: قال.

(٥) وهو قول السدي في: جامع البيان ١٦/ ١٠٢، ولم ينسبه الفراء في: معانيه ٢/ ٤٦.

(٦) ط: إلا أن.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: هذا الوقف كافياً عند أبي حاتم في القطع ٤٠٢، وعند الداني في المكتفى ٣٢٦، وحسناً في: المقصد ٤٧.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا الوقف تاماً عند الأخفش في القطع ٤٠٢، وكافياً عند ابن الأنباري في الإيضاح ٢/ ٧١٢، والداني في المكتفى ٣٢٦، وانظره حسناً في المقصد ٤٧.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: البغي.

(١٤) ط: مطموس.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ [٣٨] فهو [١] مقابل له: أي: ما ينبغي لنا أن نشر(ك) [٢] في عبادة الله أحداً[٣].

﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [٣٨] [٤]: (أي تركنا الشرك، هو من فضل الله علينا[٥]) وعلى الناس، إذ جعلنا دعاة لهم إلى توحيده[٦].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٣٨]: أي: من يكفر لا يشكر[٧].

قال ابن عباس: ﴿مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾: إذ جعلنا أنبياء، «وعلى الناس: أن بعثنا إليهم رسلاً» [٨].

قوله: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ - إلى قوله - ﴿تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [٣٩-٤١] روي أن يوسف عليه السلام[٩] قال: هذا لأن أحد الفَتيَيْن كان مشركاً، فدعاه بهذا[١٠] إلى الإيمان، ونبذ الآلهة، فجعلهما صاحبي السجن لأنهما فيه. والمعنى: يا من في السجن. وهذا

---

(١) ط: أي فهو.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٠٣.

(٤) زاد في ط: علينا وعلى الناس.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٠٣.

(٧) ق: يشرك: يسكر وانظر: المصدر السابق.

(٨) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٩) ط: صم.

(١٠) ق: فدعا هذا.

كقوله تعالى لسكان الجنة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[١]. ولسكان النار ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[٢].

والمعنى: أعبادة أرباب متفرقين[٣] خير؟ أم عبادة ﴿ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ[٤]﴾.

قال قتادة: لما علم يوسف[٥] أن أحدهما[٦] مقتول دعاه إلى حظه في الآخرة.[٧]

ثم قال (تعالى)[٨]: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ [٤٠]: فجمع، لأنه قصد[٩] المخاطب، وكل من عبد غير الله[١٠]، فجمع على المعنى: أي: ما تعبد أنت، ومن[١١] هو على ملتك ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ [٤٠]: أي: لم يأذن الله لكم بذلك، أنتم أحببتم أسماءها وآباؤكم[١٢].

[ق ٨٨] ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ﴾ [٤٠]: أي: من حجة، ومن كتاب، ومن دلالة[١٣]. وقوله/

---

(١) ذكرت هذه الآية في القرآن الكريم في المواضع التالية: البقرة: ٨٢، الأعراف: ٤٢، يونس ٢٦، هود: ٢٣، الأحقاف: ١٤.

(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٠٤، والآية ذكرت في القرآن الكريم خمس مرات وذلك في البقرة: ٣٩و٢٥٧، والأعراف: ٣٦، يونس: ٢٧، المجادلة: ١٧.

(٣) ق: عبارة أرباب متفرقون. ط: متفرقون.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٠٤.

(٥) ط: صم.

(٦) ق: واحدهما.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٠٤-١٠٥.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: قص قصد.

(١٠) ق: الكفار.

(١١) ق: وما.

(١٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٠٥-١٠٦.

(١٣) وهو قول ابن جبير في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٠، ولم ينسبه في: جامع البيان ١٦/ ١٠٦.

﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [٤٠]: أي: أسس الدين عليه لئلا[1] يُعبد غيره.

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾: أي: ذلك الذي دعوتكم إليه هو الدين الذي لا أعُوِجَاجَ فيه[2].
﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٠]: وهم المشركون. ثم قال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ [٤١]: يخاطب الفتيَيْنِ ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾: أي: سيده الملك، وهو (الذي)[3] رأى[4] أنه يعصر خمراً[5].

﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ [٤١] فقال عند ذلك: ما رأينا شيئاً، فقال: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي (فِيهِ)[6] تَسْتَفْتِيَانِ﴾[7].

وقيل: إنما أنكر الذي أخبره أنه[8] يصلب. فقال: قضي الأمر سواء رأيت، أو لم تر[9]. وكان اسمه مجلث، واسم الثاني[10] نبو[11].

قال ثابت البنانـ(ـي[12]): دخل جبريل عليه السلام[13] على يوسف في السجن، فعرفه

---

(١) في النسختين معاً: إلا. ولعل الصواب ما أثبت.
(٢) انظر: هذا التوجيه بتمامه في جامع البيان ١٦/ ١٠٦.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: أرى.
(٥) وهو قول ابن زيد في جامع البيان ١٦/ ١٠٧.
(٦) ساقط من ط.
(٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في المصدر السابق.
(٨) ق: الذي له أخبره أنه أن.
(٩) ط: ترى.
(١٠) ط: الساقي.
(١١) ط: بنؤ. ق: بثور وهو قول قتادة كما في جامع البيان ١٦/ ٩٥.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ط: صم.

يوسف، فقال له: أيها الملك، الحسن وجهه[١]، الطيب ريحه، الكريم على ربه: ﴿هَلْ لَكَ﴾[٢] علم بيعقوب[٣]؟ قال: نعم. قال: فما صنع؟ قال: ابيضت عيناه من الحزن، قال: وفيم[٤] ذلك؟. قال: عليك. قال: فما بلغ من حزنه؟ (قال)[٥]: حزن سبعين مُثْكِلَة[٦]. قال[٧][٨]: فما له من الأجر على ذلك؟[٩] قال: أجر مائة شهيد[١٠].

قال الحسن: مكث يعقوب، ﷺ،[١١] ثمانين سنة، أو نحوها، لا يفارق قلبه الحزن، ولا تجف عيناه[١٢] من البكاء. وإنه لأَكْرَمُ أهل الأرض على الله يومئذٍ[١٣].

قوله: (﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ - إلى قوله - ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ [٤٢-٤٤].

المعنى: وقال يوسف للذي علم أنه ناج)[١٤] من الفتيين: اذكرني عند سيدك،

---

(١) ق: الوجه.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: صم.
(٤) ق: وفيما.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: متكلمة.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: على ذلك من الأجر.
(١٠) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٠، وروي بألفاظ مختلفة: عن السدي، وليث بن أبي سليم، ومجاهد، وأبي شريح، وابن منبه، وعكرمة في جامع البيان ١٦/ ٢٢٨-٢٣١.
(١١) ط: صم.
(١٢) ق: يجف عينا.
(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٢.
(١٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

وهو الملك[١] الأعظم[٢]. وأعلمه بمظلمتي[٣] وأني محبوس بغير جرم[٤].

وقيل[٥]: المعنى: اذكر ما رأيته مني من العلم بعبارة الرؤيا، وبحالـ(ـي)[٦] في العلم عند الملك[٧].

قولـه: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ [٤٢]، أي: أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف[٨] للملك[٩]. فالهاءان للساقي، بدلالة قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [٤٥]، أي: تذكَّر الساقي ما قاله له يوسف[١٠] بعد حين، يدل على أن النسيان كان من الساقي: أنساه الله ﷻ[١١]، أن يذكر يوسف ﷺ. وقيل: المعنى أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه ﷻ[١٢]. فالهاءان ليوسف: أي: أنسى يوسُفَ[١٣] الشيطان أن يرجع إلى ربه، ويسأله خلاصة[١٤]،

---

(١) انظر: هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٣٩٨، وغريب القرآن ٢١٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١١١، ق: الا الأعظم.

(٢) ق: الا الأعظم.

(٣) ق: بظلا مني.

(٤) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٠٩.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٠.

(٨) ط: صم.

(٩) وهو قول الفراء في معانيه ٢/ ٤٦.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٣/ ١١٢.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) ط: في خلاصه.

ويرد أمره إلى الله ﷻ[1] ورجع إلى سؤال أحد الفتيين أن يذكره عند الملك، فلبث في السجن عقوبةً بضع سنين.[2]

(قال النبي ﷺ: لولا كلمةُ يوسف، ما لبث في السجن ما لبث[3]): يعني قوله ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾: أي: عند سيدك[4].

قال ابن[5] دينار لما قال يوسف[6] للساقي: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾. قيل: يا يوسف اتخذ[ت][7] من دوني وكيلاً، لاطيلنَّ حبسك[8]. فبكى يوسف، وقال[9]: يارب: أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمةً فويل لإخوتي[10].

ويروى[11] أن يوسف لما قال لصاحب الشراب: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أتاه جبريل عليه السلام[12] فعاتبه، وخرق له بجناحه سبع أرضين، إلى منتهى الصخرة التي عليها

---

(١) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٤٦.

(٢) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٧.

(٣) هذا الخبر رواه الطبري في: جامع البيان مرسلاً عن الحسن، وعلق عليه الشيخ شاكر بقوله: ضعيف الإسناد جداً. انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٢.

(٤) هذا التفسير للطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٠٩.

(٥) ط: أبو.

(٦) ط: صم.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: حبسه.

(٩) ط: صم.

(١٠) ق: للآخر وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١١١.

(١١) ط: وروي.

(١٢) ط: صم.

الأرض، وقوّى الله، ﷻ[١]، بصر يوسف، حتى نظر إلى نملة، على الصخرة تجر حبة. فقال جبريل[٢]: يا يوسف لم يغفل ربك عن هذه النملة ورزقها، فكيف[٣] يغفل عنك، وأنت في السجن، حتى[٤] تشكو إلى صاحب / الشراب، وتأمُره بذكرك، وبذكر عذرك [ق ٨٩] عند سيده. قال: فأخذ يوسف التراب فملأ به فمه، ورأسه، وقال: إلَهي! أسألك بوجه أبي وجدي – قال مجاهد –: فلم يذكره[٥] الساقي حتى رأى الملك الرؤيا[٦].

قال قتادة: لبث في السجن سبع[٧] سنين[٨].

قال وهب: أصاب أيوب[٩] البلاء سبع سنين، وترك يوسف[١٠] في السجن سبع سنين، وعذب بختنصر[١١]. فَحَوَّلَ في السباع سبع سنين[١٢]. وكذلك قال ابن جريج.

«والبضع[١٣]»: ما بين الثلاث إلى التسع[١٤].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: صم.

(٣) ط: فكان.

(٤) ق: حيث.

(٥) ط: يذكر.

(٦) انظر هذا الخبر في: تفسير مجاهد ٣٩٧، وجامع البيان ١٦/ ١٣، وهو من الإسرائيليات.

(٧) ط: بضع.

(٨) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١١٤.

(٩) ط: صم.

(١٠) انظر المصدر السابق.

(١١) ق: بخت نصر.

(١٢) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١١٤.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) ط: السبع وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٧، وجامع البيان ١٩/ ١١٥، ولم ينسبه الزجاج في =

وقال الأخفش: هو من واحد إلى عشر. قال قُطْرُبْ[١]: هو ما بين الثلاث والسبع[٢]. وقال أبو عبيدة: من الواحد إلى الأربعة[٣].

(قال الحسن ذكر لنا أن النبي، ﷺ، قال: لولا كلمة يوسف[٤] حيث يقول[٥]: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، ما لبث في السجن طول ما لبث[٦]. قال ابن عباس: عوقب بقوله للساقي: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ فطال سجنه[٧].

وروي أن يوسف، عليه السلام، لما قال له: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أوحى الله إلى الأرض أن انفرجـ(ـي)[٨] لعبدي يوسف. فانفرجت له. فقيل له: ما ترى؟ فقال: أرى أرضاً، وأرى ذرةً معها طعم لها. قال: فقال: يا يوسف[٩]! ألم (أغفل)[١٠] عن هذه في هذا الموضع، وأغفل عنك لتَلْبَثَنَّ في السجن بضع سنين.

وقوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ (سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ)﴾[١١] [٤٣]:

= معانيه ٣/ ١١٢.

(١) ق: القطرب.

(٢) انظر: هذا القول معزوا إلى أبي بكر الصديق في الجامع ٩/ ١٢٩.

(٣) انظر: غريب القرآن ٢١٧.

(٤) ط: صم.

(٥) ق: يقال.

(٦) هذا الخبر رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ١١٢، وإسناده مرسل. انظر: تعليق الشيخ شاكر عليه في الهامش ٣ من الصفحة ٣٥٧٢.

(٧) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٢٩.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ما بين القوسين ساقط من ط.

وهو ملك مصر (ا) [١]لأعظم. والمعنى: (إني) [٢] أرى في منامي سبع بقرات سمان [٣] ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ [٤٣] فلم يكن عند الملك من يعبر ذلك، وقالوا له: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [٤٤]: أي: هي أضغاث[٤]. ووقع في نفسه أنها رؤيا كائنة (لا بد) [٥]من ذلك.

ومعنى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾: (أي: أخلاط أحلام) [٦] كاذبة[٧].

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ﴾ الكاذبة ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾ [٤٤]: وتقديره: وما نحن بعالمين بتأويل الأحلام والأضغاث. (والباء) [٨] في ﴿بِعَٰلِمِينَ﴾: لتأكيد النفي، (و"الباء" في ﴿بِتَأْوِيلِ﴾للتعدية، متعلقة بعالمين) [٩] ففي الكلام تقديم وتأخير.

قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا [١٠]وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ - إلى قوله - ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [٤٥-٤٩]: المعنى: وقال الذي نجا [منهما][١١]من القتل، يعني: من الفَتَيَيْن اللذين عبر[١٢]لهما

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١١٦.

(٤) انظر: هذا التفسير في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣١.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا المعنى في :غريب القرآن ٢١٧، وجامع البيان ١٦/ ١١٧.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: فالباء.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: منها.

(١٢) ق: عبروا.

يوسف[١] الرؤيا[٢].

﴿وَادَّكَرَ [٣]بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [٤٥]: أي: تذكر بعد حين[٤] وصية يوسف، وأمره.

قال الكلبي: تذكر بعد[٥] سنين، فذكر أمره[٦] للملك.

وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك: "بعد أمه" بالهاء، وفتح الميم والتخفيف[٧]: أي: بعد نسيان[٨].

وقرأ مجاهد: "بعد أمْهٍ"[٩]، بإسكان [١٠]الميم، وبالهاء[١١]: جعله مصدر أمه أمهاً: إذا نسي[١٢]. وتأويلها كتأويل من فتح الميم. وأصل المصدر فتح الميم، ومن أسكن فللتخفيف[١٣].

---

(١) ط: صم.

(٢) انظر: هذا المعنى بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١١٩.

(٣) ق: والذكر.

(٤) انظر: هذا التفسير في: معاني الفراء ٢/ ٤٧، وغريب القرآن ٢١٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٣.

(٥) ط: سبعة.

(٦) ق: امرأة.

(٧) انظر: هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ٤٧، وتأويل مشكل القرآن ٢٤، وغريب القرآن ٢١٨، وجامع البيان ١٦/ ١٢٢-١٢٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٣.

(٨) وهو تفسير ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، والضحاك. انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٢-١٢٣.

(٩) ط: أمة.

(١٠) ق: فأسكن.

(١١) انظر: هذه القراءة في: جامع البيان ١٦/ ١٢٣، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٣١٠، إلى شبل بن عروة، وليس عزرة، كما ورد خطأ عند محققي المحرر.

(١٢) انظر: اللسان: أمى.

(١٣) ق: وللتخفيف.

وقرأ الحسن: أنا آتيكم بتأويله[١] قال: وكيف ينبؤهم العلم[٢]؟

ثم قال: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾: أي: فأطلقوني[٣] أمضي لآتيكم بتأويله من هذا العالم[٤].

قوله: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾: وقف[٥].

وقوله[٦] ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: أي: يا يوسف[٧] ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾ [٤٦]: أي: في سبع بقرات رُئِينَ[٨] في المنام، ويأكلهن سبع عجاف – الآية –.

قال قتادة: السمان: السنين الخصبة / ، والعجاف. سنون[٩] جدْبَة[١٠]. [ق ٩٠]

ومعنى[١١] ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أي: يعلمون تأويل رؤيا الملك[١٢].

وقيل: المعنى: لعلهم يعلمون مقدارك، فيخرجونك من السجن[١٣].

---

(١) انظر: هذه القراءة في معاني الزجاج ٣/ ٤ ١١٣، وعزاها أيضاً في المحرر ٩/ ٣١١ إلى أُبي بن كعب.

(٢) ق: الصلح.

(٣) ق: فانطلقوني.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٣.

(٥) انظر: هذا الوقف تاماً عند نافع، وأبي عبد الله، وأحمد بن جعفر في: القطع ٤٠٢ وعند الداني في: المكتفى ٣٢٧، وانظر:ه كافياً عند ابن الأنباري في: الإيضاح ٢/ ٧٢٣.

(٦) ط: وقوله.

(٧) أي: يوسف.

(٨) ق: زين.

(٩) ق: سنين.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٢٤.

(١١) ق: والمعنى.

(١٢) انظر هذا المعنى في: المحرر ٩/ ٣١٢.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٥.

قال يوسف للسائل[1]: ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ [٤٧]: أي: على عادتكم التي كنتم عليها[2]. وقوله[3]: ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ [٤٧] فهو خبر معناه الأمر: (أي)[4]: ازرعوا، وفيه إيماءٌ إلى تعبير الرؤيا، (فلفظه خبر معناه: الخبر عن تعبير الرؤيا)[5]. وفيه معنى الأمر لهم بالزرع سبع سنين، وتركه في سنبله. ودلّ على أنَّه أمر[6]. قوله: ﴿فَذَرُوهُ﴾، فرجع إلى لفظ الأمر بعينه، وعطفه على معنى الأول.

وقيل: هو رأي رآه، ﷺ، لهم ليبقى طعامهم، فأمرهم أن يَدَعُوه في سنبله (إلاَّ ما يأكلون)[7].

ثم قال له: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ [٤٨]: أي: قحيطة، ﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ[8] لَهُنَّ﴾ [٤٨]. أي: يوكل فيهن ما أعددتم[9] في السنين الخصبة من الطعام[10]. ووصفت[11] السنون بالأكل، والمراد أنه يؤكل فيها، كما قال ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا﴾[12]: أي: يبصر فيه.

---

(١) ق: لسائل.
(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٥.
(٣) ط: مطموس.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٦) ط: من.
(٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٦.
(٨) ط: مطموس.
(٩) ق: عددتم.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٦.
(١١) ق: ووصفه.
(١٢) يونس: ٦٧، والنمل: ٨٦، وغافر: ٦١، وانظر هذا التوجيه في: المحرر ٩/ ٣١٤.

وقولـه: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [٤٨]: أي: تحرزونه،[١] أي: ترفعونه للحرث. ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [٤٩] أخبرهم، ﷺ، عما لم يكن في رؤيا الملك، وذلك من علم الغيب، الذي علمه الله،(ﷺ)[٢]. دلالة على نبوته ﷺ[٣]، ومعنى ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: أي: بالمطر، والخصب[٤].

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٤٩]: أي: يعصرون العنب، والسمسم، والزيتون: وهو قول ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، وغيرهم[٥].

وقيل: المعنى: وفيه تحلبون[٦] مواشيكم[٧].

وقال أبو عبيدة: معناه: وفيه تنجون من البلاء[٨]: من العصر (وهو الملجأ[٩])[١٠].

قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾[١١] -إلى قوله- ﴿لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾

---

(١) وهو قول ابن عباس في: المحرر ٩/ ١١٤، ولم ينسبه في غريب القرآن ٢١٨، وجامع البيان ١٦/ ١٢٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٢٨.

(٤) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢١٨.

(٥) انظر: هذه الأقوال في جامع البيان ١٦/ ١٢٩-١٣٠، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ١١٤.

(٦) ق: تحليون.

(٧) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ١٣٠.

(٨) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣١٣-٣١٤.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) جاء في معاني الزجاج ٣/ ١١٤ فلان في عَصَر، وفي عُصرة: إذا كان في حصن لا يقدر عليه، وفي اللسان: "عصر": والعَصَرُ تأتي بمعنى: المنجاة.

(١١) ط: قال ارجع إلى ربك.

[٥٠-٥٢]. (المعنى)[١]: أن الملك لما أعلمه الرسول[٢] بتأويل رؤياه، علم أنه حق[٣]، وقال: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ﴾.

فلما جاء يوسف الرسول يدعوه إلى الملك، قال [له][٤] يوسف: ارجع إلى سيدك، ﴿فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ [٥٠].

وأبى يوسف أن يخرج حتى يعلم صحة أمره[٥]، ولم يذكر امرأة العزيز فيهن: حُسْنَ عشرة[٦] منه، صلى الله عليه (وسلم)[٧]، خلطها بالنسوة، وأخبر عن الجميع[٨].

(قال النبي ﷺ: رحم[٩] الله يوسف، لو كنت أنا المحبوس، ثم أرسل إلي لخرجت سريعاً. إن كان لحليماً،[١٠] ذا أناة[١١].

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: الرسل.

(٣) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٣٣.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٣٣.

(٦) ق: عشرة.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١١٥.

(٩) ط: يرحم.

(١٠) ط: حليما.

(١١) هذا الخبر، رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٣٤: عن رجل، عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وهو بذا حديث مبهم، لإبهام الرجل الذي حدث عن أبي الزناد. والحديث بذلك قلت: الحديث المروي في تفسير الطبري منقطع ولكن الحديث بالمعنى المذكور قد صح مرفوعاً ومرسلاً. روى البخاري وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً قال: تحيي الموتى..... ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي. (ينظر صحيح البخاري (٣٣٧٢، ٤٦٩٤) وصحيح مسلم (١٥١) ولمسند الإمام أحمد (٢/ ٣٢٦) وعند أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٦،

(وقال ﷺ: لقد عجبت من يوسف، وصبره، وكرمه، والله يغفر له حين سئل عن البقرات: لو كنت مكانه ما أخبرتهم[١] حتى اشترطت[٢] أن يخرجوني. ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول لو كنت مكانه لبادرتهم[٣] الباب)[٤].

قوله: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [٥١] إنما خاطبهن لأنهن قلن ليوسف[٥] إذ رأينه: وما عليك أن تفعل، فراودنه[٦] عن نفسه[٧].

وقيل: إنه/ خاطبهن من أجل أن امرأة العزيز فيهن، فجعل الخطاب للجميع، [ق ٩١] والمراد واحدةٌ منهن. ودليل هذا جوابها وحدها، إذ حكاه[٨] الله، ﷻ[٩]، عنها[١٠] فقال: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [٥١].

= ٣٨٩) باسناد صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً في قوله تعالى: فاسئله ما بال النسوة... فقال رسول الله ﷺ لو كنت أنا لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العذر.
وعلى هذا فالذي قال المحقق ليس بصحيح والذي استشفه من الحديث ليس بصحيح وإنما أراد النبي ﷺ مدحه وبيان على قدره وصبره.

(١) فلا خبرتهم.

(٢) ط: اشترط.

(٣) ق: لبدرتهم.

(٤) هذا الخبر رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٣٦ عن: عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن النبي ﷺ، وهو بذا مرسل. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٢٣) أيضاً مرسلاً وإسناده صحيح وقد صح مرفوعاً كما تقدم فإرساله هذا ليس بقادح في صحة الحديث.

(٥) ط: صم.

(٦) ق: فراودته.

(٧) انظر: الجامع ٩/ ١٢٢.

(٨) ط: حكا.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: عنهما.

وقيل: إنما خاطبهن كلهن، لأن يوسف[1] لما قال: ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ ظن الملك أنهن كذبن[2] وراودنه، فسألهن عن ذلك، فجاوبته امرأة العزيز، وأقرت أنها هي الفاعلة.

وقيل: إنما جمعهن في الخطاب، لأنهن قلن: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ وأشعن[3] ذلك فقيل لهن: هل علمتنَّ ذنبه؟

﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [٥١] فعند ذلك، أقرت امرأة العزيز أنها هي راودته عن نفسه[4]. فرجع الرسول، فقال ذلك للملك[5] فأحضر الملك النسوة. والكلام دل على الحذف.

ومعنى ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: تبين وظهر وانكشف[6]، فقالت: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [٥١] في قوله: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ وذلك أنها اضطرت إلى أن تبلغ مراد الملك في صرف الإبهام عنه بالرؤيا التي شغلت قلبه، فبرأت يوسف ليصح صدقه عند الملك، ويعلم أن ما[7] أفتى في الرؤيا حق، فتعطفه[8] عليه.

وحصحص[9] مأخوذ من الحصة، أي: بانت حصة[10] الحق من حصة الباطل. وأصله "حصص"، ثم أبدل من الصاد الثانية حاءً، كما قال[11]:

---

(١) ط: صم.

(٢) ط: كدته. ق: كذبت وراودته.

(٣) ط: ونتغر.

(٤) انظر: الجامع ٩/ ١٣٦. ط: المعنى فرجع.

(٥) ط: مطموس.

(٦) انظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٣٩٧، وغريب القرآن ٢١٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٥.

(٧) ق: إنما.

(٨) ق: فيعطفه.

(٩) ط: حصحص.

(١٠) ق: حصته.

(١١) ط: قبل.

﴿فَكُبْكِبُواْ﴾[١]، والأصل "كذبوا"، وقيل: كبكب، والأصل "كبب" ورَدْرَدَ والأصل ردَّد.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [٥٢] هذا من قول يوسف ﷺ[٢][٣]. أي: قال: فعلت ذلك من ردي الرسول[٤] إليه، وتركي[٥] إجابته، والخروج إليه[٦] حتى يسأل النسوة، فيعلم الملك أني لم أذكره بسوء في الغيب.

(وقيل: المعنى: ليعلم العزيز أني لم أذكره بسوء في الغيب) [٧].

وقيل: المعنى: ليعلم العزيز أني لم أخنه في امرأته، وهو غائب[٨]. (ويصح)[٩] ذلك عنده. وقد قيل: إنه من كلام المرأة كله لتقديم[١٠] كلامها. لذلك قال ابن جريج: (هذا)[١١] متصل بما قبله، وفي الكلام تقديم وتأخير[١٢].

والمعنى: ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِ (هِنَّ)[١٣] عَلِيمٌ﴾. ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾. فعلى هذا يكون يوسف قاله وهو في السجن.

---

(١) الشعراء: ٩٤. وانظر: هذا التوجيه بتمامه في جامع البيان ١٦/ ١٤٠.

(٢) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٣.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: للرسول.

(٥) ط: وتركني.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٤٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط. وانظر هذا المعنى في: المحرر ٩/ ٣٢١.

(٨) وهو قول ابن اسحاق وأبي صالح في جامع البيان ١٦/ ١٤٠-١٤١.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: لتقدم.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا المعنى في: المحرر ٩/ ٣٢٠.

(١٣) ساقط من ق.

وعلى قول ابن عباس، وغيره إنما قاله (بعد أن خرج، فلا تقديم في الكلام، ولا تأخير. ولما قال يوسف ذلك قال له)[١] جبريل، عليه السلام: ولا حين هممت؟ فقال يوسف: ﴿مَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾. قاله ابن عباس، وابن جبير[٢].

وقال السدي: امرأة العزيز هي التي قالت له: ولا حين هممت، فحللت السراويل فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾[٣].

وقيل: إنه من قول يوسف، وذلك أنه تذكر ما مضى. فقال ذلك معتذراً لمليكه[٤].

وذكر ابن لهيعة: أن امرأة العزيز لما اشتدت عليها الحاجة، (والمسغبة)[٥] أرادت الدخول على يوسف[٦] لتشكو إليه حاجتها، وإعوازها،/ فقال لها أهلها وقومها: لا تفعلي، لأنا نخاف عليك، لأنه قد كان منك الذي كان، فقالت: كلا إني لا أخاف ممن يخاف الله، ويتقيه[٧]. فدخلت عليه، وقامت بين يديه، ثم قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، وأشارت إليه، ثم قالت: والحمد[٨] لله الذي جعل الملوك عبيداً

[ق ٩٢]

---

(١) ساقط من ط. وانظر هذا المعنى في: المحرر ٩/ ٣٢١.

(٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ١٤٤.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٤٦ وعزاه أيضاً في: المحرر ٩/ ١٢١ إلى عكرمة والضحاك.

(٤) ط: لملاركة.

(٥) ط: والمثغبة.

(٦) ط: صم.

(٧) ط: ويتقه.

(٨) ق: الحمد.

بمعصيته، وأشارت إلى نفسها. (قال)[١]: ثم تزوجها يوسف، ﵇، فأصابها بكراً، فقال لها: أليس هذا أحسن مما كنت أردتيه مني؟ قالت له: إني كنت قد[٢] ابتليت منك بأربع خصال[٣]: (كنت)[٤] أنت أجمل الناس، وكنت أنا أجمل النساء في دهري، وكان[٥] زوجي عنيناً، وكنت بكراً حَدِثة[٦] السن قال: فأولدها[٧] يوسف، صلى الله عليه[٨] وسلم فأول ولد ولدته[٩] ابنة سماها "رحمة" وهي امرأة أيوب، عليهما[١٠] السلام[١١].

ويروى أن امرأة العزيز دخلت على يوسف،(ﷺ)[١٢]، وقد ملك مصر، فقالت له: بالذي رفع العبيد بطاعتهم، ووضع الملوك بمعصيتهم، فتصدق عليها يوسف، وتزوجها[١٣].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: خلال.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: فكان.

(٦) ط: حدثت. ق: حدثه.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: ولدت.

(١٠) ق: عليه.

(١١) انظر: هذا الخبر مطولاً فيما رواه الطبري، عن ابن إسحاق، في جامع البيان ١٦/ ٥١.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) انظر هذا الخبر في: المحرر ٩/ ٣٢٦.

قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ[(١)] بِٱلسُّوٓءِ[(٢)]﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [٥٣-٥٧] قوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾: "ما" في موضع نصب، استثناء، ليس[(٣)] من الأول[(٤)].

والمعنى: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه، فينجيه من اتباع هواه، وما تامر[ه][(٥)] به نفسه. إن ربي ذو مغفرة عن ذنوب من تاب، (رحيم) (به)[(٦)] بعد توبته[(٧)].

قوله: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ﴾ [٥٤]، أمر ملك مصر الأعظم، وهو الوليد بن الريان بالإتيان[(٨)] بيوسف ﷺ[(٩)]، لما تبين عذره[(١٠)]. وقال: ﴿أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾: أي أجلعه من خلصائي وخاصتي[(١١)]. ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾: أي: ﴿فَلَمَّا﴾[(١٢)] كلم الملك يوسف ﷺ[(١٣)] علم براءته، وحسن عقله. قال له: يا يوسف ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ [٥٤]: أي: متمكن مما أردت، أمينٌ على ما ائتمنت عليه من شيء[(١٤)].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) ط: إلا ما رحم ربي.

(٣) ط: وليس. ق: استثنى ليس.

(٤) انظر هذا الإعراب في: معاني الفراء ٢/ ٤٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: ثوبه.

(٧) انظر: هذا المعنى بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٤٢-١٤٣.

(٨) ق: فأتيا.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٤٧.

(١١) انظر: المصدر نفسه.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) انظر المصدر السابق.

(١٤) انظر:المصدر نفسه.

وقيل: أمين، لا تخاف[١] عذراً[٢]. ثم قال (له)[٣]: ما من شيء إلا وأنا أحب أن تشركني فيه إلا أهلي، ولا يأكل معي عبدي، فقال (له)[٤] يوسف،(ﷺ)[٥]: أتأنف[٦] أن آكل معك؟ وأنا أحق أن آنف منك، أنا ابن إبراهيم، خليل الرحمان، وأنا ابن إسحاق الذبيح، وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن[٧].

قوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٥٥-٥٧]

والمعنى: قال يوسف ﷺ[٨]، للملك: "اجعلني على خزائن أرضك"[٩].

قال ابن زيد: فأسلم إليه فرعون سلطانه كله، فكان على خزائن الأطعمة، وغيرها من أمواله وعمله[١٠].

وروى مالك بن أنس، ﷺ[١١] عن ابن المنكدر[١٢]، عن جابر بن

---

(١) ط: يخاف.

(٢) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٣.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: اتا آنف.

(٧) وهو قول عبد الله بن أبي هذيب في: جامع البيان ١٦/ ١٤٨.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: الأرض. وانظر هذا المعنى بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٤٨.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٤٩.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) هو أبو عبد الله، محمد بن المنكدر القرشي، المدني، تابعي، من رجال الحديث، روى عن عائشة، وأبي هريرة، وعنه: الزهري، وابن أسلم (ت١٣٠هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٧، والخلاصة ٢/ ٤٦١.

عبد الله[١]، قال: كان يوسف النبي عليه السلام لا يشبع فقيل له:

ما لك [٢]لا تشبع، وبيدك خزائن[٣]الأرض؟. قال: إني إذا شبعت نسيت الجائعين.

قوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾: أي: لما[٤]وليت، ﴿عَلِيمٌ﴾ به. وقيل: (إن) [٥] المعنى: إني[٦] حافظ للحساب، عالم بالألسن[٧].

[ق ٩٣] وقيل: المعنى: إني حافظ/ للأموال[٨] عالم بالموضع الذي يجب أن يجعل فيه مما يرضي الله، عز وجل[٩]، ولذلك سأل يوسف،(ﷺ)[١٠]، الملك في هذا ليتمكن له وضع الأشياء في حقوقها. فأراد بسؤاله الصلاح[١١] ﷺ[١٢].

---

(١) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي صحابي، يعد آخر من شهد العقبة من السبعين كان فقهياً، مفتياً في زمانه (ت٧٨هـ) انظر: التذكرة ١/ ٤٣١ رقم ٢١. والتقريب: ١/ ١٢٧ رقم (٩٦٨)

(٢) ط: ملك.

(٣) ق: جزائن.

(٤) ق: بما.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: إني إني وهو سهو من الناسخ.

(٧) وهو قول الأشجعي في: جامع البيان ١٦/ ١٥٠.

(٨) ق: الأموال.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: الصلح.

(١٢) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١١٧.

ثم قال (تعالى)[1]: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٦]: أي: في أرض مصر[2] ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ [٥٦]: أي: يتخذ منزلاً أين شاء بعد الضيق والحبس[3]. ومن قرأ بالنون[4]، فمعناه: يصرفه[5] في الأرض حيث يشاء.

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ﴾: [٥٦] من خلقنا كما أصبنا بها يوسف[6].

﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦]: أي: لا نبطل أجر من أحسن (عملاً)[7] فأطاع ربه، (ﷻ)[8].

قال ابن إسحاق: ولاه الملك عمل العزيز زوج المرأة، فهلك العزيز[9] في تلك الليالي، وزوج الملك زوجة[10] العزيز ليوسف[11].

وقال[12] ابن إسحاق: فلما دخلت عليه قال: أليس هذا خيراً[13] مما كنت

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٥١.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهي قراءة ابن كثير وحده. انظر: السبعة ٣٤٩، والمبسوط ٢٤٧، والحجة ٣٦٠، والكشف ٢/ ١١، والتيسير ١٢٩، والنشر ٢/ ٢٩٥.

(٥) ط: أن يصرفه.

(٦) انظر: هذا التوجيه بتمامه في جامع البيان ١٦/ ١٥١.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ط: زوج.

(١١) ط: صم، وانظر هذا الخبر مطولاً فيما رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٥١.

(١٢) ق: قال.

(١٣) في النسختين معاً خير وهو خطأ.

تريدين؟ فقالت له: أيها الصديق لا تلمني، فإني كنت امرأة أوتيت كما ترى حسناً وجمالاً، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما خلقك الله في حسنك، وجمالك، فغلبتني[١] نفسي على ما رأيت[٢].

قال ابن إسحاق: فذكر أنه وجدها[٣] بكراً[٤] فأصابها، فولدت رجلين[٥]. فولي يوسف[٦] مصر، وملكها، وبيعها وشرابها، وجميع أمرها.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٥٧]. والمعنى: ولثواب[٧] الآخرة خير لمن صدق، وآمن، وخاف عقاب الله ﷻ[٨]، واتقاه سبحانه[٩] مما أعطى يوسف[١٠] في الدنيا[١١] من التمكين في أرض مصر.

قوله[١٢]: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [٥٨-٦٠]

المعنى: فيما ذكر ابن إسحاق أن يوسف ﷺ[١٣] لما أعلمهم بما يأتي من القحط، وأن

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥١.
(٣) ق: وجهها.
(٤) ط: عذراء.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) ط: صم ون: هذا الخبر مطولاً فيما رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ١٥١.
(٧) ق: واثواب.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: صم ون: هذا الخبر مطولاً فيما رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ١٥١.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ط: وقوله.
(١٣) ساقط من ط.

يستعدوا لما يأتيهم، أتى الناس إلى مصر، يلتمسون المير(ة)[١]، من كل بلد. فأصاب[٢] الناس جهدٌ، فأمر يوسف ألا يحمل الرجل إلا بعيراً واحداً، تقسيطاً[٣] بين الناس، ومنع أن يحمل أحد بعيرين. فقدم عليه إخوته فيمن قدم[٤] يلتمسون الميرة، فعرفهم، ولم يعرفوه لما أراد الله ﷻ[٥][٦].

وذكر السدي: أنه لما أصاب الناس الجوع، أتى أخوة يوسف ليمتاروا، وهم عشرة. وأمسك يعقوب عند نفسه أخا يوسف بنيامين[٧]، فلما دخلوا على يوسف عرفهم، ولم يعرفوه. قال لهم: أخبروني بأمركم، فإني أنكر[٨] شأنكم؟ قالوا: نحن قوم من أرض الشام. قال[٩] وما[١٠] جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاماً[١١]. قال[١٢]: فأخبروني خبركم. قالوا: إنا أخوة، بنو رجل صديق. وكنا إثني عشر. وكان أبونا يحب

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: وأصاب.
(٣) ق: تسقيطا.
(٤) ق: في مقدم.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١٥٣.
(٧) ق: بن يامين.
(٨) ق: انكرت.
(٩) ق: قالوا.
(١٠) ط: ما.
(١١) ط: الطعام.
(١٢) ق: قال قال وهو سهو من الناسخ.

أخاً [لـ][١]ـنا وإنه ذهب معنا إلى البرية[٢]، فهلك فيها. وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من يسكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: وكيف[٣] تخبروني أنَّ أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير/ . إيتوني بأخيكم هذا حتى انظر إليه. [ق ٩٤] قالوا: سنراود عنه أباه، قال: فضعوا رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون[٤]. وجهَّزوا أبْعِرتهم بالطعام. فقال لهم يوسف(ﷺ)[٥]: إنكم إذا أتيتموني بأخيكم ازددتم من عند[ي][٦] حمل بعير له[٧].

﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ [٥٩]: "ولا أبخسه أحداً"[٨].

﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [٥٩]: أي: وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه في هذا البلد[٩]. ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي﴾[٦٠]: أي: لا طعام أكيله لكم[١٠]. ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾: أي: "لا تقربوا بلادي"[١١].

---

(١) ساقط من النسختين والتصويب من الطبري.

(٢) ق: البريئة.

(٣) ط: فكيف تخبرونني.

(٤) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١٥٣-١٥٤.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١٦٤.

(٨) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٥٤-١٥٥.

(٩) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢١٨ وجامع البيان ١٦/ ١٥٥.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٥٥.

(١١) انظر المصدر السابق.

وقد اعترض بعض أهل الزيغ في هذا الخبر، وقال: كيف لم يعرفوه، (وقد)[١] عرف أن لهم أخاً من أب، وسألهم الإتيان به.

فجواب ذلك على[٢] قول بعض أهل النظر أن يوسف[٣] كان لا يعطي لكل نفس إلا حِمْلاً في تلك المجاعة[٤]. (فلما)[٥] أخذوا لكل شخص منهم حِمْلاً. قالوا: لنا أخ من أبينا غاب فأعطنا له حملاً، فأعطاهم وقال لهم: إيتوني بهذا الأخ إن أردتم أن أعطيكم عنه حِمْلاً إذا رجعتم للمير(ة)[٦] لنعلم صدقكم. فإن لم تأتوني به علمت[٧] كذبكم، ولم أعطكم[٨] شيئاً. وهذا كله داخل في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ ﷺ.

قوله: ﴿ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَ(إِنَّا لَفَٰعِلُونَ) ﴾[٩] - إلى قوله - ﴿كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[١٠] [٦١-٦٥]

المعنى: قالوا سنرجع إلى أبيه، فنسأله في أن يوجه به (معنا)[١١]، وإنا لفاعلون ذلك[١٢].

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: عن.
(٣) ط: صم.
(٤) ق: الجماعة.
(٥) ط: مطموس.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: علمت علمت وهو سهو من الناسخ.
(٨) في النسختين معاً أعطيكم.
(٩) ما بين القوسين ساقط من ط.
(١٠) ق: يعير.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٤٦.

ثم قال تعالى[1]: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ﴾[٦٢] أي: قال يوسف[2] لغلمانه[3]. و"فتيته": أَنْسَبُ[4]، لأنه للعدد القليل، و"فتيان": حسن،فقال لهم: اجعلوا أثمان الطعام التي[5] أخذوا بها طعامي في[6] وسط رحالهم، وهم لا يعلمون[7].

قال بعض أهل المعاني: إن يوسف خشي ألا يكون عند أبيه دراهم، إذ كانت سنة جَدْبٍ. فرد عليهم الدراهم طمعاً[8] أن يأخذها[9].

وقيل: إنما رَدَّ عليهم الثمن رفقاً بهم (من)[10] حيث لا يعلمون، تكرماً منه، وتفضلاً ﷺ[11].

وقيل: إنما جعل الثمن في الأوعية لتكون[12] سبب رجوعهم إليه لعلمه، فكرمهم، وإنهم لا يرضون بحبس الثمن، وإنهم يتحرَّجُون[13] من ذلك فيرجعون إليه

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: لغلمته. ط: لالكثة

(٤) ق: اسمه.

(٥) ط: الذي.

(٦) ط: وفي.

(٧) وهو قول ابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ١٥٧.

(٨) ق: طعماً.

(٩) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٤٨، وانظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٧.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ١٥٧.

(١٢) ط: ليكون.

(١٣) ق: ينحرفون.

ضرورة[١].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ [٦٣]: من قرأ بالياء[٢]: فمعناه: يكتل لنفسه حملاً، ومن قرأ بالنون[٣]: أراد إنهم أخبروا عن أنفسهم، وعنه بالكيل. والمعنى: إنهم قالوا: (له)[٤]: يا أبانا منع (منا)[٥] أن نكتال فوق ما اكتلنا بعيراً لكل نفس. فأرسل معنا أخانا يكتل[٦] لنفسه كَيْلَ بعير زائدة[٧] على ما اكْتَلْنَا لأنفسنا[٨].

قال السدي: لما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا! إن ملك مصر أكرمنا كرامةً، لو كان رجلاً من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامتَهُ، وإنه ارتهن منا شمعون.

وقال: ائتوني[٩] بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد موت أخيكم / فإن لم تأتوني به، فلا تقربوا[١٠] بلادي أبداً. فقال لهم يعقوب: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [١١] - الآية - ثم قال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٦٤]: أي: إن يفجعني في هذا الولد على كبر [ق ٩٥]

---

(١) انظر: هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٤٨، وجامع البيان ١٦/ ١٥٨.

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخَلَف، انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٩، والسبعة ٣٥٠، والمبسوط ٢٤٧، والحجة ٣٦١، والكشف ٢/ ١٢، والتيسير ١٢٩، والنشر ٢/ ٢٩٥.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم. انظر: مراجع الهامش السابق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: يكيل.

(٧) ط: زيادة لنفسه.

(٨) انظر: هذا المعنى بتمامه: في جامع البيان ١٦/ ١٥٨.

(٩) ق: يأتيني أخيكم.

(١٠) ق: تقربون.

(١١) ط: إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل.

سني، وهو أرحم الراحمين[١] فيَّ[٢] إذا آتيتم إلى ملك مصر، فأقروءه سلامي، وقولـوا[٣] له: إن أبانا يدعو لك، ويصلي عليك لما أوليتنا[٤] من الجميل[٥].

ثم قال تعـالى: ﴿وَلَمَّا[٦] فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ [٦٥] : أي [لما[٧]] فتحـوا أوعيتهم التي فيها الطعام، وجـدوا الـثمن الـذي دفعـوه[٨] ليوسـف[٩] في الطعـام، في أوعيتهم.

﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي[١٠]﴾ [٦٥]: وراء هــذا، إن بــضاعتنا ردَّت إلينــا، وقــد أوفى لنا الكيل[١١].

﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ في رجوعنا: أي: نأتيهم بالطعام[١٢].

﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ : بسير أخينا معنا، لأن لكل نفس حمل بعير.

---

(١) ط: لي.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: فأقروا سلامي وقالوا.

(٤) ق: فما أوتيتنا.

(٥) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٥٨-١٥٩.

(٦) ق: فلما.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: رفعه.

(٩) ط: صم.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ١٦١-١٦٢.

(١٢) انظر: هذا التفسير في: الجامع ٩/ ١٤٧.

﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [٦٥]: أي: يسير على الملك سهل[1].

وقيل: المعنى: كيلنا الذي نأخذ، يسير، فزيادتنا حملاً أحسن من تركه.

وقيل: المعنى: الذي جئنا به[2] يسير، فرجوعنا بأجمعنا نأتي لكل نفس بحمل أحسن. قال مجاهد: حمل بعير: حمل حمار[3].

وقال غير[ه][4] جمل، وهو المعروف في اللغة.

قوله[5]: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ[6] مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿لَا يَعْلَمُونَ[7]﴾، [٦٦-٦٨] الموثق: الميثاق[8]، من عهدٍ، أو يَمِينٍ[9].

ومعنى الآية: قال يعقوب[10] لبنيه: لن أدفع إليكم أخاكم حتى تعطوني عهداً، أو يميناً أنكم لتردونه إلي معكم، إلا أن يحيط بكم أمر لا تقدرون على ردّه معكم.

وقال ابن أبي نجيح[11] في قوله: ﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ معناه: إلا أن تهلكوا جميعاً[12].

---

(١) انظر: هذا التفسير في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٥.

(٢) ط: له.

(٣) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٦٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: قولهم.

(٦) ط: توتوني.

(٧) ط: ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(٨) ط: هو الميثاق.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.

(١٠) ط: صم.

(١١) ق: لفيح وهو.

(١٢) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٣٩٨ وفي: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ [٦٦]: أي عهدهم أن يردوه. ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٦٦][1] : أي شاهد، وحافظ.

ثم قال يعقوب[2] يوصيهم لما أرادوا الخروج: ﴿يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟﴾ - مصر - ﴿مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ﴾ [٦٧] : أي من[3] طريق واحد[4] ﴿وَٱدْخُلُوا۟[5] مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ [٦٧].

قال ابن عباس، والضحاك، وابن جبير، وقتادة: خاف عليهم يعقوب[6] العين لجمالهم، وحسنهم[7].

وقيل: إنه إنما خاف أن يلحقهم شيء، فيظن أنه من العين.

وقيل: إنه كره أن يدخلوا جميعاً من موضع واحد، فيُستراب منهم (ويخاف منهم[8]) : وهو اختيار النحاس[9].

ثم قال لهم: ﴿وَمَآ أُغْنِى[10] عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [٦٧]: أي: ما أقدر على دفع

---

(١) ق: نقول، ط: أنا وأنتم وكيل.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ٢/ ٥٠ وجامع البيان ١٦/ ١٦٤.

(٥) ق: فادخلوا.

(٦) ط: انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.

(٧) انظر: جميع هذه الأقوال سوى قول ابن جبير في: جامع البيان ١٦/ ١٦٥-١٦٦، والجامع ٩/ ١٤٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٩) انظر: هذا الاختيار في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٦.

(١٠) ق: أعني.

قضاء الله [سبحانه][١] عنكم. ما الحكم فيكم وفيّ إلا لله[٢] ينفذ قضاءه ﷻ[٣] كيف أحب[٤]. ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾: في ردكم وأنتم سالمون، وإليه فوضت أمري، وإليه فليفوض (المفوضون)[٥] أمـ(ـو)[٦] رهم[٧].

ثم قال[٨]: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾[٩] [٦٨]: أي: من طرق متفرقين، كما أمرهم[١٠] ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم﴾ ذلك من الله من شيء، إلا [حاجة]: (وهو)[١١] استثناء منقطع، أي: لكل[١٢] حاجة، أي: إلا أنهم قضوا حاجة يعقوب[١٣]، لدخولهم من مواضع متفرقين[١٤].

﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ [٦٨]: أي: وإن يعقوب[١٥]،/ لذو حفظ لما استودعناه [ق ٩٦]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: الله.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: سبحانه وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٦.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٦.
(٨) ط: قوله.
(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٧.
(١١) ط: فهو.
(١٢) ط: للكل.
(١٣) ط: صم.
(١٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٧.
(١٥) ط: مطموس.

صدره من العلم[١].

قال[٢] ابن جبير: المعنى ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا[٣] عَلَّمْنَٰهُ﴾[٤].

وقيل: المعنى[٥]: وإنه لعامل بما[٦] علم[٧] ولكن كثيراً[٨] من الناس لا يعلمون: ما يعلمه يعقوب[٩].

قوله: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ - إلى قوله - ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ [٦٩-٧٣]

المعنى: لما دخل إخوة يوسف عليه، قالوا: هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به، فشكر لهم ذلك. ثم قال لصاحب ضيافته: أنزلهم رجلين في كل مسكنٍ، وأكرمهم، فبقي أخوهم: وهو شقيق يوسف[١٠]. فقال لهم يوسف[١١]: إن[١٢] هذا يبقى وحده، لا ثاني معه، فأنا أضمه إلى نفسي. فأنزله عنده، وضمه إليه[١٣]. وقال له: أنا أخوك - يوسف -

(١) وهو معنى قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١١٩.
(٢) ط: وقال.
(٣) ط: مما.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٦٨.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ق: فيما.
(٧) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ١٦٨.
(٨) ق: كثير.
(٩) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٦٨.
(١٠) ط: صم.
(١١) انظر المصدر السابق.
(١٢) ط: أرى.
(١٣) انظر: هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢١٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٩.

لا (تَبْتَئِسْ) [١] (بشيء) [٢] من فعلهم، ولا تعلمهم بشيء مما أعلمتك به [٣]. وقيل: [إنه] [٤] لم يعترف [٥] له أنه أخوه، يعني: من النسب. وإنما قال له: أنا أخوك مكان أخيك [٦] الهالك. قاله وهب ابن منبه [٧].

وإنما أخبره أنه يوسف بعد انصرافه وتركه عند يوسف [٨].

ثم قال تعالى [٩]: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ [١٠] جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [٧٠] والمعنى: أن يوسف لما حَمَّل إبل إخوته المِيرَةَ، جعل السقاية في رحل أخيه: وهو المكيال الذي كانوا يكتالون به [١١]، وهي [١٢] المشربة التي [١٣] يشرب بها [الملك] [١٤] وكانت [١٥] من فضة،

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) وهو قول ابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ١٦٩-١٧٠.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: يعرف.
(٦) ق: أخوك.
(٧) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ١٧٠.
(٨) ط: صم.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ق: بجهازهم بجهازهم وهو سهو من الناسخ.
(١١) انظر هذا المعنى في: مجاز القرآن ١/ ٣١٤، وغريب القرآن ٢١٩، وجامع البيان ١٦/ ١٧٢.
(١٢) ق: وهو.
(١٣) ق: الذي يشرب به.
(١٤) وهو قول قتادة، والضحاك، في: غريب القرآن ٢١٩، وجامع البيان ١٦/ ١٧٢-١٧٣.
(١٥) ق: وكان.

وذهب تُشْبِهُ[١] الملوك مُرَصَّعَةً[٢] بالجوهر[٣].

وقيل: كانت شبه الكأس، فجعلها في رحل أخيه، والأخ لا يشعر[٤]. فلما ارتحلوا نادى مُناد[٥]: يا ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[٧٠] قيل: إنما قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾، وهم لم يسرقوا: يريد إنهم سرقوه، وباعوه[٦]، لأنهم سبب بيعه. وقيل: بل تركهم حتى مشوا، وخرجوا، ثم لحقوا، فقيل لهم: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[٧٠]. قالوا: وما ذاك[٧]. قالوا: ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾[٨][٧٢] وإنما دعاهم بالسرقة كلهم، لأن المنادي لم يعلم ما[٩] صنع يوسف[١٠].

وقيل: إنما فعله عن أمر يوسف[١١] فأعقبه[١٢] الله ﷻ[١٣] بقولهم له: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[١٤] [٧٧].

---

(١) ق: يشيه.

(٢) ق: موضغة.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٢٠.

(٤) ق: يشعروا.

(٥) ق: منادي.

(٦) ق: وباعوا.

(٧) ق: داك- ط : ذلك.

(٨) وهو قول ابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ١٧٤.

(٩) ط: بها.

(١٠) ط:صم.

(١١) ط: صم.

(١٢) ق: فأغفره.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) انظر هذا القول في: المحرر ٩/ ٣٤٠.

وقيل: إنما جا[ز] [١] أن يقال لهم ذلك، لأنهم باعوا يوسف [٢]، فاستجازوا [٣] أن يخاطبوا بذلك [٤].

وقيل: المعنى: حالكم حال السراق. وقرأ أبو هريرة "صَاعَ الملك" [٥].

وقال أبو رجاء [٦] "صوع الملك" [٧].

(قوله) [٨]: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ [٧٣]: أي: (وِقْرُ بَعير) [٩] من الطعام [١٠].

(قوله) [١١]: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [٧٢] أي: لنعصي الله، ونسرق، وإنما ادعوا ذلك. وقالوا: «قد علمتم» لأنهم ردوا البضاعة التي وجدوا في رحالهم، إذ رجعوا وراء أخيهم [١٢]. فالمعنى: "لو كنا سارقين ما رددنا البضاعة (التي وجدنا) [١٣]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: صم.

(٣) ط: فاسجاز.

(٤) انظر: هذا القول في المحرر ٩/ ٣٤٠.

(٥) وهي أيضاً قراءة مجاهد. انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٥، ومعاني الزجاج ٣/ ١٢٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٧، وشواذ القرآن ٦٩، والمحرر ٩/ ٣٤٢.

(٦) ق: أبوا رباساع.

(٧) انظر هذه القراءة في: جامع البيان ١٦/ ١٧٥، وإعراب النحاس ٢/ ٢٣٧، وشواذ القرآن ٦٩، والمحرر ٩/ ٣٤٢.

(٨) ط: وقوله.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ١٧٧، ولم ينسبه الزجاج في: معانيه ٣/ ١٢٠.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ١٨١-١٨٢.

(١٣) ساقط من ق.

في رحالنا"[١].

وقيل: إنما قالوا ذلك لأنهم قد علموا اشتهار[٢] فضلهم[٣] بمصر، فنفوا عن أنفسهم ما قد رموا به[٤].

قوله: ﴿(قَالُواْ)[٥] فَمَا جَزَآؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ - إلى قوله - ﴿[٦] وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾

[ق ٩٧] [٧٤-٧٦]. المعنى: قال أصحاب يوسف / عليه السلام[٧] لإخوته: فما جزاء[٨] من وجد الصاع في رحله إن كنتم كاذبين في قولكم: ﴿مَا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[٩].

المعنى: قال إخوة يوسف لأصحابه[١٠]: جزاؤه عندنا كجزائه عندكم، أي: أن يستعبد من سرق[١١].

---

(١) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٥١.

(٢) ط: استشها.

(٣) ق: فصلهم.

(٤) انظر: المحرر ٩/ ٣٤٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: جزاء وا

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ١٨٢.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٥٢، وغريب القرآن ٢٢٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٢١، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٨.

ويقال: إن هذا كان في شريعة يعقوب [1] نسخه الله [2]، بالقطع[3].
وقيل: المعنى جزاؤه الاستعباد من وُجِد[4] في رحله، فهو جزاؤه. فهو يعود على الاستعباد المحذوف[5].

وقال الطبري: المعنى: قال إخوة يوسف[6]: جزاء السارق من وجد في متاعه السَّرقُ، فهو جزاؤه[7]: أي: فتسليم السارق جزاء السرق. وإنما سأل إخوة [يوسف][8] عن الجزاء، لأن أصحاب يوسف[9] ردوا الحكم إليهم. وذلك أنه كان في شريعة يعقوب أن يستعبد السارق[10]، وكان في حكم الملك: إذا سرق السارق غرم مثله. فرد الحكم إليهم.

وقرأ الحسن: "من وعَاءِ أخيه" بضم الواو[11].

﴿كَذَٰلِكَ[12] كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ [٧٦]: أي: في أن حكموا[13] على أنفسهم بالاسترقاق

(١) ط: صم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٨.
(٤) ق: وحد.
(٥) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ١٨٣.
(٦) ط: صم.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٦/ ١٨٩.
(١١) انظر هذه القراءة في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٩، وشواذ القرآن ٦٩، والمحرر ٩/ ٣٤٥.
(١٢) في النسختين معاً: وكذلك.
(١٣) ق: انحكموا.

على شريعتهم. وأضاف الكيد إلى نفسه، لأن الذي فعل يوسف (جزاءاً عن)[1] أمر الله كان، وعن مشيئته[2]، وبوحيه ليوسف[3].

قوله: ﴿مَا[4] كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ[5] الْمَلِكِ﴾ [٧٦]: أي: في حكمه، بل أخذه بحكم يعقوب[6]. ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ذلك بكيده.

وقيل: المعنى: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: أن يطلق له مثل هذا الكيد[7].

وقوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ قال زيد بن أسلم: يعني: بالعلم[8].

وقيل: معنى الكيد: أنهم كانوا لا ينظرون في وعاء إلا استغفروا الله تأثماً، مما قُذفوا به. فلما وصلوا إلى وعاء أخيهم، قالوا ما نرى[9] (أن)[10] هذا أخذ شيئاً. قال إخوة يوسف[11]: بلى فاستبروا[12] ففتح فوجد الصواع فيه: فذلك الكيد. قال ذلك

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٢) في النسختين معاً: مشيته.

(٣) ط: صم.

(٤) ق: فما.

(٥) ق: في دين الملك في دين الملك وهو سهو من الناسخ.

(٦) ط: صم.

(٧) انظر: هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٩.

(٨) انظر: هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٣٩، وعزاه في جامع البيان ١٦/ ١٩١ إلى ابن جريج.

(٩) ق: أرى

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: صم.

(١٢) ط: فاستبربوا وفي الطبري فاستبره.

قتادة والسدّي، وغيرهما[١].

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [٧٦] يعني به الصواع. وإنما أنثت[٢]، لأنه بمعنى السقاية، فهما لشيء واحد[٣].

وقيل: إنه على معنى السرقة، وقيل: إن الصواع يذكر[٤] ويؤنث[٥].

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ (عَلِيمٌ)[٦]﴾ [٧٦] أي: فوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله ﷻ[٧].

قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ - إلى قوله - ﴿خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [٧٧-٨٠] يعنون بقولهم ﴿أَخٌ لَّهُۥ﴾: يوسف[٨].

قال مجاهد: كان يوسف ﷺ سرق صنماً لجده، أبي[٩] أمه، فكَسَرهُ، وألقاه[١٠] في

---

(١) وهو أيضاً قول ابن جريج، انظر هذه الأقوال في: جامع البيان ١٦/ ١٨٤-١٨٥.

(٢) ط: أتت. ق: أنت والصواب ما أثبت.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٦.

(٤) ط: يؤنث ويذكر.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٥٢، وجامع البيان ١٦/ ١٩١، وإعراب النحاس ٢/ ٣٣٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٢٢.

(٨) انظر: هذا التفسير معزواً إلى مجاهد في: تفسيره ١٩٤، وفي جامع البيان ١٦/ ١٩٥، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ١٢٣.

(٩) ق: أي.

(١٠) ق: فألقاه.

الطريق. فَعَابَهُ إخوته[١] بذلك. وإنما أراد يوسف بكسره، وأخذه الخير[٢]: فليس ذلك بسرق[٣]، بل هو مَحْضُ[٤] الدين والعبادة، وإنكار[٥] المنكر.

وقال ابن جريج: كانت أم يوسف مسلمة[٦]، فأمرته أن يسرق صنماً لخاله[٧]، كان يعبده[٨].

وروي عن مجاهد أن عمة يوسف[٩] بنت إسحاق، وكانت أكبر من يعقوب[١٠] صارت إليها منطقة إسحاق[١١] لسنها: لأنهم / كانوا يتوارثونها بالسن. وكان من سرقها استملك. وكانت عمة يوسف قد حضنته، وأحبَّته حباً شديداً[١٢] فلما ترعرع[١٣]، [ق ٩٨]

---

(١) ط: فعيبه أخواته.

(٢) وهو قول قتادة، وابن جبير، في: جامع البيان ١٦/ ١٩٥، ولم ينسبه في غريب القرآن ١٢٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٣٣.

(٣) ط: بالسرق.

(٤) ق: محصن.

(٥) ق: وإنكاره.

(٦) ق: معلمه.

(٧) ق: الخالة كانت تعبده. ط: خاله كان يعبده.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/١٩٦.

(٩) ط: صم.

(١٠) ط: صم.

(١١) ط: صم.

(١٢) سديدا.

(١٣) ط: تزعزع.

قال لها يعقوب[١]: سلِّمي يوسف إليّ فلست أقدر أن يغيب عني[٢] ساعة. قالت له: (دعه عندي)[٣] أياماً أنظر إليه لعلي[٤] أتسلى عنه. فلما خرج من عندها يعقوب[٥] عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق[٦]؟ فانظروا من أخذها، ومن أصابها[٧] فالتُمِسَت[٨] ثم قالت: اكشفوا أهل البيت، فكشفوا، فوجدت مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لم أصنع فيه ما شئت. ثم أتاها يعقوب[٩] فأخبرته الخبر، فقال (لها) [١٠]: أنت وذاك إن كان فعل (ذلك) [١١]، فهو سلم لك، فأمسكته[١٢] حتى ماتت. فبذلك عَيَّره إخوته[١٣].

---

(١) ط: صم.

(٢) ط: عن عيني.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ط: صم.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: صم.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: صم.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

(١٢) ق: فأمسكته قبل.

(١٣) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ١٩٦-١٩٧. وإعراب النحاس ٢/ ٢٤٠، والجامع ٩/ ١٥٦.

ومعنى الآية أنه على الحكاية، أي قالوا: إن يسرق فقد (قيل)[١] سرق أخ لهم من قبل. إنما حكوا ما قد كان قبل، لم يقطعوا بالسرقة عليه. هذا أحسن ما تأوله العلماء، والله أعلم بذلك.

والضمير في قوله: ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾: إضمار، قبل الذكر (قد)[٢] فسره الله ﷻ[٣] لنا أن الذي أسره[٤] قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ - إلى قوله[٥] - ﴿تَصِفُونَ﴾ [٧٧] (أي)[٦] أضمر هذا في نفسه[٧].

وقيل: أسر في نفسه المجازاة لهم على قولهم، ولم يرد أن يبين[٨] عذره في ذلك[٩]. وقيل: أسرَّ في نفسه قولهم: ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ ولم يرد أن يدفعه[١٠] ويراجعهم[١١] عليه. بل كتم قولهم له وصبر.

قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [٧٧]: أي: (من)[١٢] قولكم: هل هو حق أو كذب.

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: أسر.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) ساقط من ط.
(٨) وهو قول قتادة، وابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ١٩٩.
(٩) انظر المحرر: ٩/ ٣٤٩.
(١٠) ط: يزيفه.
(١١) ق: يواددهم
(١٢) ساقط من ق.

ثم قالوا ليوسف[١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي: الملك [٢] ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا﴾[٧٨]: يعنون[٣] كلفاً بحبه، فخذ واحداً منَّا مكان[٤] هذا الذي سرق وخل[٥] عنه ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: في أفعالك[٦].

وقيل: المعنى: إنا نرى ذلك[٧] منك إحساناً إلينا إن فعلته[٨]. قال يوسف ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أي: عياذاً بالله أن نأخذ غير من سرق.

﴿إِنَّآ[٩] إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾ إن فعلنا ذلك.

قال السدي: ثم قال لهم يوسف[١٠]: إذا أتيتم أباكم فأقرؤه السلام، وقولوا له[١١]: إن ملك مصر يدعو لك ألا تموت حتى ترى ابنك يوسف[١٢].

فلما أيس إخوة يوسف[١٣] من أخيه أن يُدْفَع إليهم[١٤]. ﴿خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾[٨٠]: أي:

---

(١) ط: صم.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ق: يعلمون.
(٤) ق: ما كان.
(٥) ق: وحل.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٢.
(٧) ق: ذلك نرى منك.
(٨) وهو قول ابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٢.
(٩) ق: وأنا.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر المصدر السابق.
(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٣ والمحرر ٩/ ٣٥٢.
(١٣) ساقط من ق.
(١٤) انظر المصدر السابق.

انفردوا وليس[١] يوسف[٢] وأخوه معهم أي: خلوا يتناجون بينهم[٣]. فقال كبيرهم في العقل وهو شمعون[٤]، وقيل: بل (هو)[٥] كبيرهم في السن (وهو)[٦] روبيل، وهو ابن خالة يوسف. وهو الذي كان نهاهم عن قتله[٧].

وقيل: كبيرهم يهوذا يعني به: كبيرهم في العقل[٨]، والفهم لا[٩] في السن، ولم يختلف في أن كبيرهم في السن روبيل. فهو أولى الآية (قال لهم)[١٠]:

﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [٨٠] في أخيكم هذا، ومن قبل تفريطكم في يوسف، وفعلكم فيه[١١].

والمعنى: [و[١٢]] من قبل هذا: تفريطكم[١٣] في يوسف[١٤].

---

(١) ط: واو ليس.
(٢) ط: صم.
(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٤.
(٤) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٦، ولم ينسبه في غريب القرآ، ٢٢٠-٢٢١.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٦، والمحرر ٩/ ٣٥٤.
(٨) وهو قول الكلبي في: غريب القرآن ٢٢١.
(٩) ق: ولا.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٨.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ق: اتفريطكم.
(١٤) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٨.

و"ما" زائدة، والمعنى: ومن قبل فرطتم[١] في يوسف / ويجوز أن تكون في [ق ٩٩] موضع نسب عطف على "أن"[٢].

ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى:ومن قبل هذا تفريطكم ﴿فِي يُوسُفَ﴾[٣]، فتكون ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ في موضع الخبر.

قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [٨٠] : أي: لن أبرح من أرض مصر[٤].

﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [٨٠] بالقدوم عليه، ﴿أَوْ[٥] يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾[٦] أي: بالمن مع أخي، فأمضي معه[٧].

وقيل: المعنى: ﴿يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بالسيف، فأحارب، وآخذ[٨] أخي. قاله أبو صالح[٩].

وقيل: المعنى: أو يقضي الله لي بالخروج من أرض مصر، وترك أخي.

---

(١) ق: ما فرضتم. ط: فرضتم.

(٢) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٢٤-١٢٥.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦٥/ ٢٠٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٥.

(٥) ق: أن.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر: الجامع ٩/ ١٥٨.

(٨) ق: واحد.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٩. وأبو صالح هو: محمد بن عمير بن الربيع الكوفي، قاض مقرئ، عارف بحرف حمزة، أخذ عن سعيد بن محمد الكندي، وروى القراءة عنه أحمد بن نصر الشذائي. قال الذهبي: طال عمره إلى حوالي عشر وثلاثمائة (ت ٣١٠هـ) انظر: الغاية ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

وروي أن يهودا قال ليوسف[١]: يا أيها الملك ! إن لم تخلِّ سبيله معنا لأصيحَنَّ صيحةً لا يبقى في مدينتك حامل، إلا أسقطت[٢] ما في بطنها. وكان ذلك في ولد يعقوب[٣] عند الغضب معروفاً. فكلَّم يوسف[٤] ابناً له صغيراً بالقبطية[٥] فقال له: ضع[٦] يديك[٧] بين كتفي يهوذا، ولا يشعر بك أحد، وكان الناس[٨] مجتمعين، فدخل[٩] الصبي بين الناس حتى وضع يده بين كتفي يهوذا، فذهب غضبه، فقال يهوذا: لقد مسني من ولد يعقوب، ولم ير[١٠] أحداً[١١].

قوله: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ (يَٰٓأَبَانَآ)﴾[١٢] - إلى قوله- ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[١٣] [٨١-٨٣] هذا قول روبيل لإخوته، أمرهم بالرجوع إلى يعقوب[١٤]، يعلموه[١٥]

---

(١) ط: صم.

(٢) ط: سقطت في.

(٣) ط: صم.

(٤) ط: صم.

(٥) وزاد في ط: اسمه إبراهيم.

(٦) ق: يضع ، ما

(٧) ط: يدك

(٨) ق: وكانوا

(٩) ق: بدخول.

(١٠) ق: يرا.

(١١) هذا الخبر، رواه الطبري مطولاً في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٠-٢٠١ عن السدي، وعزاه في الجامع ٩/ ١٥٩ إلى ابن عباس.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) ق: الحكيم العليم.

(١٤) ط: صم.

(١٥) ط: يعلمونه.

بالقصة على وجهها[١].

وقيل: أمر[٢] لهم بذلك يوسف. وقيل: هو كبيرهم الذي تأخر بمصر، ولم يرجع معهم.

وروي عن الكسائي أنه قرأ "سُرق" على ما لم يُسَمْ فاعله، على معنى اتهم[٣] بالسرق[٤]. وقيل: معناه: علم منه السرق[٥].

قوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [٨١]: أي: ما قلنا إلا بظاهر العلم، ولسنا نَعْلَمُ الغيب والباطن[٦]، إنما[٧] وجدت السرقة في رحله، ونحن ننظر[٨].

وقيل المعنى: و ما شهدنا عند يوسف أن السارق يؤخذ في سرقته، ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ (في الحكم عندك)[٩] قاله[١٠] ابن زيد[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٩.

(٢) ط: الامر.

(٣) ق: ارتهم.

(٤) وهي قراءة الكسائي، وأبي حاتم، وابن عباس، وأبي رزين، والضحاك. انظر: معاني الفراء ٢/ ٥٣، وتأويل مشكل القرآن ١٢٤، وجامع البيان ١٦/ ٢١٠، ومعاني الزجاج ٣/ ١٢٥، وشواذ القرآن ٦٩، والمحرر ٩/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٣٧، والجامع ٩/ ١٦٠.

(٥) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٢٥، وانظر: الجامع ٩/ ١٦٠.

(٦) ط: الباطن والغيب.

(٧) ق: آنا.

(٨) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٢١٠.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) في ط : قاله ابن زيد وانظر: هذا القول في المصدر السابق.

قال لهم يعقوب[١]: ما يُدري[٢]، هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته، إلا بقولكم فقالوا: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ في الحكم عندك وعندنا[٣].

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [٨١]: أي: ما كنا نظن أن ابنك يسرق، فيؤول أمره إلى هذا، وإنما قلنا لك نحفظ أخانا مما إلى حفظه السبيل[٤].

﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [٨٢] إن اتهمتنا: وهي مصر، يريدون أهلها[٥].
﴿وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [٨٢]: وهي القافلة عن خبر ابنك[٦].

قال لهم يعقوب: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [٨٣]: على ما نالني[٧].

وقيل: المعنى: "فصبر جميل: أولى من جزع[٨] لا ينفع. والصبر الجميل هو الذي لا شكو(ى)[٩] معه إلا إلى الله ﷻ[١٠][١١].

---

(١) ط: صم.
(٢) ق: ندري.
(٣) وهو قول ابن زيد في: جامع البيان ١٦/ ٢١٠.
(٤) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٠، وقتادة في جامع البيان ١٦/ ٢١٢، والتوجيه بتمامه من جامع البيان ١٦/ ٢١٠-٢١١.
(٥) انظر: هذا التوجيه في: الكتاب ١/ ١٠٨، والمقتضب ٣/ ٢٨٠، وجامع البيان ١٦/ ٢١٢.
(٦) انظر: هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٢١٢.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) ق: لولا من حزم.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق. انظر المصدر السابق.
(١١) وهو قول الفراء في: معانيه ٢/ ٥٤.

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ : يعني: يوسف، وأخاه روبيل الذي تخلف[1]: (إنه هو العليم): بما (أجد)[2] عليهم، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾[3] في تدبيره[4].

قولــه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ - إلى قولــه - ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [٨٤-٨٦] والمعنى: وأعرض يعقوب[5] عن بنيه، وقال: يا حزناً على يوسف[6].

والأسف شدة الحزن[7]. ثم حكى الله تعالى ذكر[ه] لنا أن/ عَيْنَيْ يعقوب [ق ١٠٠] ابيضتا من الحزن، (فـ)[8]ـهو كظيم: أي: مكظوم، أي مَمْلُوءٌ من الحزن، ممسك عليه، لا يبثه[9].

قال ابن زيد: الكظيم الذي أسكته الحزن[10].

وقال[11] مجاهد: كظم الحزن: إذا أمسكه[12] عليه، لا يبثه.

---

(١) وهو قول قتادة، وابن إسحاق في: جامع البيان ١٦/ ٢١٤.

(٢) ق: أخذ.

(٣) ط: والحياكيم. ق: الحكم

(٤) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٢١٤

(٥) ط: صم.

(٦) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢١٤، وفي تفسير مجاهد ٤٠٠، يا جزعاً على يوسف.

(٧) انظر: اللسان: أسف.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٢١، وجامع البيان ١٦/ ٢١٥.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢١٩.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢١٥.

(١٢) ق: كرر مرتين.

وقال عطاء: كظـ(يـ)[١]ـم: مكروب[٢].

وقال السدي: كظيم من الغيظ[٣]. والكـاظم في اللغـة: الـذي حـزن لا يـشكو حزنه[٤] وقال الحسن: وجد يعقوب على يوسـف[٥] وُجْـدَ سـبعين ثَكْـلَى[٦] ومـا سـاء ظنه[٧] بالله ساعة قط، من ليل، ولا نهار[٨].

(وروى الحسن عن النبي)[٩] ﷺ: وإنما اشتد حزن يعقوب[١٠] (على يوسـف)[١١] لأنه علم بحياته، وخاف على دينه[١٢].

وقيل: إنما حَزِنَ (نَدَ)[١٣]ماً على تسليمه لإخوته[١٤]، وهو صـبي[١٥]، والحـزن[١٦]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢١٨.
(٣) انظر المصدر السابق.
(٤) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٤١، والجامع ٩/ ١٦٣، واللسان: كظم.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: تلكم.
(٧) ق: طنه.
(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧.
(٩) ما بين القوسين فيط: مطموس.
(١٠) ط: صم.
(١١) ما بين القوسين ساقط من ط.
(١٢) انظر هذا الأثر المرسل فيما رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧.
(١٣) ساقط من ق.
(١٤) ق: إلى إخوته.
(١٥) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٦٣.
(١٦) ق: وهو الحزن.

ليس بمحظور.

وقال النبي ﷺ[١]: إذ[٢] مات ولده إبراهيم: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط[٣] الرب[٤].

وقال له أولاده: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [٨٥] أي: لا تزال تذكره[٥]. ولا تفتر من حبه[٦].

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [٨٥]: أي، ذا جهد، وهو المريض البالـ(ـي)[٧][٨].

وقال قتادة: حرضاً هَرِماً[٩].

وقال[١٠] ابن زيد: الحرض الذي قد رد إلى أرذل العمر، حتى لا يعقل[١١].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) في النسختين معاً: إذا ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) ق: يسخطه.

(٤) هذا حديث صحيح، أخرجه الشيخان: عن أنس بن مالك. انظر: الفتح ٣/ ٢٠٦: شرح صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: إنا بك لمحزنون.
وانظر: صحيح مسلم ٧/ ٧٦، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

(٥) انظر: هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣١٦، ومعاني الفراء ٢/ ٥٤، وغريب القرآن ٢٢١، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٥.

(٦) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٠، وفي جامع البيان ١٦/ ٢١٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٢، وفي تفسير مجاهد ٤٠٠، "والحرض دون الموت".

(٩) ق: هرباً وانظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٣.

(١٠) ط: قال.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

وقال الفراء: الحرض: الفاسد الجسم، والعقل[١].

(و)[٢] قال أبو عبيدة: الحرض: الذ[ي] أذابه[٣] الحزن[٤].

﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [٨٥]: أي: من الموتى[٥].

قال يعقوب لهم جواباً لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي﴾[٨٦] أي: همي وحزني[٦]:

وحقيقة البث في اللغة: هو ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة، التي لا يمكنه إخفاؤها[٧]، وسميت المعصية بثاً مجازاً، وهو من بثثته، أي فرقته[٨].

وروي أن يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه، فكان يرفعهما[٩] بخرقة. فقال (له)[١٠] رجلٌ: ما بلغ بك ما أرى؟ فقال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحى الله[١١] ﷻ إليه: يا يعقوب تشكوني[١٢] قال[١٣]: خطيئة، فاغفرها،

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٥٤.

(٢) ساقط من ق.

(٣) في النسختين معاً قد أدابه، والتصويب من مجاز أبي عبيدة.

(٤) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢١٦.

(٥) انظر: هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٣١٧، وغريب القرآن ٢٢٣.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: إجبارها.

(٨) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٤٣ واللسان: بثت.

(٩) ق: يرفعها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

(١٢) ق: تشتكيني

(١٣) ط: فقال.

فغفرها الله ﷻ[١]له[٢].

فما كان إذا سئل إلا قوله[٣] ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ - الآية [٨٦]

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٨٦] : قال قتادة: "ذكر[٤]لنا أن يعقوب[٥] لم ينزل به بلاء قط إلا أتى[٦] حسن ظنه بالله(ﷻ)[٧] من ورائه"[٨].

قوله: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [٨٧-٩٢]، المعنى: أن يعقوب، عليه السلام طمع في يوسف، فأمرهم بالرجوع إلى (الـ)ـموضع الذي أتوا منه يلتمسون يوسف[٩]، وأخاه: يعني: بنيامين[١٠] شقيق يوسف[١١].

﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ [٨٧]: أي: "لا تقنطوا من أن يُرَوِّحَ الله عنا ما[١٢] نحن فيه من الحزن[١٣].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول حبيب بن أبي ثابت، وثور بن يزيد، في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٨. وقد روي هذا الخبر مرفوعاً بصيغة مطولة، وهو حديث باطل، كما في الأحاديث الواهية ٢/ ٣٧٨.

(٣) كذا وردت في النسختين، ولعل الصواب: "قال".

(٤) ق: وذكر.

(٥) ط: صم.

(٦) ق: أتى أتى وهو سهو من الناسخ.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧.

(٩) ط: صم.

(١٠) ق: بن يامين وشقيق. ط: ابن يامين.

(١١) ق: يعقوب وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٢.

(١٢) ق: مما.

(١٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٢.

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اِ۬للَّهِ﴾ [٨٧]: أي: لا يقنط[١] من فرجه، و(لا[٢]) يقطع رجاءه منه إلا الكافرون[٣].

قال السدي، وقتادة: روح الله فرج الله[٤].

قيل: إنه أمرهم أن يرجعوا إلى الذي احتال[٥] عليهم في أخيهم، وأخذه منهم، فيسألوا[٦] عنه، وعن مذهبه.

وروى ابن لهيعة "يرفعه إلى" (عن)[٧] ابن عمر، أن يعقوب كتب معهم كتاباً إلى يوسف[٨]: بسم الله الرحمن الرحيم/ من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر[٩] (إلى)[١٠] فرعون: سلام عليك. فإني أحمد الله إليك، الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنا أهل بيت مولع بنا أسباب[١١] البلاء: أما جدي إبراهيم

[ق ١٠١]

---

(١) ق: يقنطوا.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) وهو قول السدي، وابن زيد، في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٣.

(٥) ق: اختال.

(٦) ق: فيسألون.

(٧) في النسختين: يدفعه الى. فهو خطأ، إذا التعبير بهذا لا يكون الا إذا أضافه إلى الرسول ﷺ والله أعلم. "يرفعه إلى" هذا الاستدراك ليس بصحيح إذ مقصوده "يرفعه في الإسناد إلى ابن عمر وليس إلى النبي ﷺ ولم يقصد المؤلف استعمال مصطلح الحديث المشهور بالمرفوع أنه الحديث المسند إلى رسول الله ﷺ وهذا التعبير برفع الإسناد إلى فلان موجود وعند المحدثين.

(٨) ط: صم.

(٩) أ ل ر مصر

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ق: أسبابه.

خليل الله[١]، فألقي في النار، فصيرها[٢] (الله عليه برداً)[٣]، وسلاماً، وأمر أن يذبح ابنه إسحاق أبي، ففداه الله بما فداه به. وأما أنا[٤] فكان لي ابن من أحب الناس إليّ، ففقدته فأذهب حزني عليه صبري، وحنى له ظهري. وأخوه المحبوس عندك في السرقة. وإني أخبرك: إني لم أَسْرِقْ، ولم أَلِدْ[٥]، سَارِقاً، فاحذر دعوتي فإنها مستجابة عليك. وأعجب[٦] منك كيف حبست قرة عيني، وقد علمت موقعه من قلبي، فاردد علي ابني، وإلا فاحذر دعوتي والسلام[٧].

قال فلما قرأ يوسف، ﷺ[٨] كتاب أبيه يعقوب[٩]، بكى بكاءً شديداً، وصاح بأعلى صوته: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٩٣]: فكان البشير إليهم يهوذ[ا][١٠] ابن يعقوب. وقيل: إن يوسف[١١] لما قرأ كتاب أبيه[١٢] يعقوب

---

(١) ط: الرحمان.

(٢) ق: فصبرها.

(٣) ما بين القوسين في ط: مطموس.

(٤) ق: فألد.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: ولعجب.

(٧) لم أجد هذا الخبر في أغلب كتب التفسير، وهو لا محالة من الإسرائيليات الشنيعة. وابن لهيعة - راويه - ذاهب الحديث كما ذكر ابن الجوزي في الأحاديث الواهية ١/ ٣٤١ و٢/ ٩٣٦. وقال الحافظ في التقريب ١/ ٤١٧: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. قد يكون في الإسناد غير ابن لهيعة أيضاً وإلا هو ضعيف في الحديث ولا يقبل حديثه إذا تفرد ولعل هذا مما تفرد به.

(٨) ط: صم.

(٩) ط: صم.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: صم.

(١٢) ساقط من ق.

ارتعدت فرائصه، واقشعر جلده، ولان قلبه، وبكى، ثم أعلمهم بنفسه.

قوله: ﴿فَلَمَّا[1] دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [٨٨]. وفي الكلام[2] حذف. والمعنى: فخرجوا إلى مصر، فلما دخلوا على يوسف،[3] قالوا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ أي: الممتنع[4]: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ [٨٨]: من الشدة، والجدب[5]. فخضعوا له، وتواضعوا[6].

قال ابن إسحاق: خرجوا ببضاعة لا تبلغ[7] ما يريدون من الميرة[8]، إلا أن يتجاوز لهم فيها[9]، فقالوا: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾[٨٨]: أي: بدراهم لا تجوز[10] في ثمن الطعام إلا بالمسامحة[11].

قال ابن عباس: مزجاة: دراهم زيوف[12].

وقال ابن أبي مليكة: مزجاة، خلق الغرائر: والمتاع الحقير[13].

---

(١) ط: ولما.

(٢) ق: في السلام.

(٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٤.

(٤) انظر: هذا التفسير في: إعراب النحاس ٢/ ٣٤٣.

(٥) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٦/ ٣٣٤.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٤٣.

(٧) ق: بتلع.

(٨) ق: الميراث.

(٩) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٤.

(١٠) ق: يجوز.

(١١) ط: بالمساكة. وانظر: جامع البيان ١٦/ ٣٣٤.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٥.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٦.

"مزجاة: يعني: قليلة[١]، إما لأنه متاع البادية لا يصلح للملوك، وإما لأنه قال[٢] مزجاة تحتقر في كل مكان[٣]. وقد فسرها بعضهم بأنها البطم والصنوبر[٤]. والبطم: هو الحبة الخضراء.

﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ [٨٨]: فكان يوسف هو الذي يكيل، إشارة إلى أن الكيل والوزن على البائع[٥].

وقيل: أتوا بالسمن، والصوف[٦].

وقال[٧] أبو صالح[٨]: أتوا بالحبة الخضراء، والصنوبر[٩].

وقال الضحاك: مزجاة: كاسدة[١٠]، وأصله من التزجية، وهي[١١] الدفع، والسوق، فكأنها بضاعة تدفع ،ولا يقبلها كل أحد. يقال: فلان يزجي العيش: أي:

---

(١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٠ ، وعزاه أيضاً في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٨-٢٣٩، إلى الحسن، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ١٢٧.

(٢) ق: قال منك مزجوه تحتقري.

(٣) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٢٧.

(٤) وهو قول أبي صالح وزيد بن أسلم في: المحرر ٩/ ٣٦٥.

(٥) كل الخمسة أسطر ساقطة من ق.

(٦) وهو قول عبد الله بن الحارث، انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٧-٢٣٨، والجامع ٩/ ١٦٦، ولم ينسبه الزجاج في معانيه ٣/ ١٢٧.

(٧) وقالوا.

(٨) وهو.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٧ والمحرر ٩/ ٣٦٥.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٣٩

(١١) ق: وهو.

يدافع[١] وعن مالك ﷺ[٢] أن المزجاة هنا: الجائزة في كل موضع. واحتج (مالك)[٣] في (أن)[٤] أجرة الكيال والوزان على البائع بقولهم: ﴿فَأَوْفِ[٥] لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾[٦].

ثم قال[٧]: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [٨٨]: أي تفضل[٨] علينا،[٩] ما[١٠] بين الجياد والرديئة[١١].

وقيل: المعنى: لا تنقصنا من السعر من أجل رداءة[١٢] دراهمنا[١٣].

---

(١) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٢٧.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: فأوفي.

(٦) انظر: استدلال مالك على أن أجرة الكيال والوزان على البائع في: الجامع ٩/ ١٦٧، وفيه تعليل وجيه منه . أن المبتاع الدافع لدراهمه، يقول: إنها طيبة، فأنت الذي تدعي الرداءة، فانظر: لنفسك، وأيضاً فإن النفع يقع له، فصار الأجر عليه، وما جرى على المبيع، فهو على المبتاع، وفي أحكام ابن العربي ١١٠٥: قال ابن القاسم، وابن نافع، عن مالك، قالوا ليوسف: فأوف لنا الكيل. فكان يوسف هو الذي يكيل، إشارة إلى أن الكيل والوزن على البائع لأن الواجب عليه تمييز حق المشتري من حقه. وانظر: قول مالك أيضاً في: أحكام القرآن للكياالهراسي ٢/ ٢٣٤.

(٧) ط: قالوا.

(٨) ق: تتفضل.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: أي ما.

(١١) وهو قول السدي في :جامع البيان ١٦/ ٢٤١، وعزاه أيضاً في الجامع إلى: ابن جبير، والحسن.

(١٢) ط: ردات.

(١٣) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢٤١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [٨٨]: أي: يثيب[١] المتفضلين[٢].

وقد اختلف الناس في الصدقة على الأنبياء. فقيل: إنها كانت حلالاً، ثم حرمت على النبي محمد ﷺ[٣].

وقيل: كـ(ـانت)[٤] حراماً على جميع الأنبياء[٥].

(وقيل)[٦]: إنما سأل هؤلاء المساحة، لا الصدقة بعينها[٧].

وقيل: إنهم إنما أرادوا بقولهم: ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾: أي: تصدق علينا برد أخينا إلينا، قاله ابن جريج[٨].

قال السدي، عن أبيه[٩] لما دخل إخوة يوسف / على يوسف. وكان أكبرهم إذا [ق ١٠٢]

---

(١) ق: بوثيب.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) هذا الرأي لابن عيينة، عن القاسم ،كما في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٢ ،وضعفه ابن عطية في: المحرر ٩/ ٣٦٦ راداً عليه بقوله ﷺ: نحن معاشر الأنبياء، لا تحل لنا الصدقة.

(٤) ساقط من ق.

(٥) جمهور الفقهاء اتفقوا على حرمة الصدقة على النبي ﷺ ،وعلى آله أيضاً ،وقد ورد في ذلك أحاديث رواها الإمام مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، كلهم في الزكاة. وانظر: في ذلك- من جانب الفقهاء : المغني لابن قدامة ٢/ ١٢١. ونصب الراية للزيلعي ٢/ ٤٠٣، ونيل الأوطار للشوكاني ٤/ ١٧١. ومعالم السنن للخطابي ٢/ ٧٠. وقد عللوا منعها عليه ﷺ، بأن النبوة شرف، والصدقة من أوساخ الناس.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: ما يفيد هذا القول عن ابن شجرة في، الجامع ٩/ ١٦٦، وهو قوله "تجوز عنا".

(٨) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٢٤٢ والمحرر ٩/ ٣٦٦، والجامع ٩/ ١٦٦.

(٩) كذا في النسختين معاً ولعل الصواب عن أُبيّ.

غضب قامت شعرةٌ (من عنده)[١]، وانبعثت دماً فلا تزال[٢] كذلك حتى يمسه بعض ولد يعقوب. قال: فكلمه يوسف، وعرف يوسف أنه أغضبه فانبعثت الشعرة دماً، أمر يوسف[٣] أخاه أن يدنو منه فيمسه، ففعل فانقطع الدم، ثم فعل ذلك مرة أخرى، فعند ذلك تعارفوا[٤].

قال ابن إسحاق: بلغني أنه لما كلموه بهذا[٥] الكلام، فقالوا: ﴿تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ غلبته نفسه، فارفضَّ دمعه باكياً، ثم باح لهم بالذي كان يكتم[٦]، فقال (لهم)[٧]: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾[٨]: أي جاهلون بعاقبة ما تفعلون[٩].

وقيل: المعنى: إذ أنتم صغار، جهال قالوا له: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [٩٠] فقال[١٠]: نعم ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ [٩٠] بأن جمعنا بعدما فرقتم بيننا[١١]. ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ

---

(١) ما بين قوسين ساقط من ق.

(٢) ق: يزال.

(٣) ط: مطموس.

(٤) انظر: هذا الخبر مختصراً في: جامع البيان ١٦/ ٢٠٠-٢٠١، والقول للسدي، وأورده القرطبي مطولاً في: الجامع ٩/ ١٥٩ عن ابن عباس. وهو من الإسرائيليات الشنيعة.
و لعل في هذا التعبير إجحاف لأن الإسرئيليات إذا لم تخالف شرعنا ولا تكون من الأحكام المخالفة لشرعنا فلا تصدق ولا تكذب وكون هذه الصفة من أبناء يعقوب لا صلة له بالشناعة.

(٥) ق: فهذا.

(٦) ط: يكني، ق: يكن والتصويب من الطبري.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٣.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٤.

(١٠) ق: قال أنا يسوف.

(١١) انظر المصدر السابق.

(ٱللَّهَ)[١] وَيَصۡبِرۡ﴾ : أي: يتقي معصية الله، ويصبر على السجن[٢].

قال ابن إسحاق: لما قال لهم: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[٣] [٨٩].

كشف لهم عن الخطأ فعرفوه.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ [٩١]: أي: فضلك بالعلم والحلم[٤].

وما كنا في فعلنا[٥] إلا خاطئين. يقال: خطئ يخطأ: إذا أتى الخطيئة[٦] عالماً [بها][٧]، وأخطأ يخطئ إذا قصد شيئاً، فأصاب غيره، غير متعمد للخطأ[٨]. قال لهم يوسف: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [٩٢]: أي: لا تغيير عليكم ولا إفساد[٩] لما بيني وبينكم من الحرمة، وحق الأخوة. ولكن لكم عندي العفو والصفح[١٠].

﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ﴾، تمام عند الأخفش[١١]، ثم تبتدأ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[٩٢] على

---

(١) ساقط من ط.
(٢) انظر: المحرر ٩/ ٣٦٨.
(٣) ق: وأجيه
(٤) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٢٤٥.
(٥) ق: فاعلنا.
(٦) انظر: هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٤٤.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر: تفصيل ذلك في جامع البيان ٦/ ١٣٤-١٣٥.
(٩) ق: إفساداً، وانظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢٢٢.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٦.
(١١) نقل المؤلف هذا الموقف عن النحاس في القطع ٤٠٤، وربما يقصد الأخفش الصغير تلميذ المبرد علي بن سليمان، المتوفى سنة ٣١٥، أما الأوسط البلخي، وصاحب المعاني فإنه وقف وقفاً تاماً على اليوم. وهو اختيار النحاس ،قاله نافع، ومحمد بن عيسى، وأحمد بن جعفر، =

الدعاء، وعند نافع وغيره: ﴿عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ : التمام. وهو أحسن وأبين[١].

قوله: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ إلى قوله ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٩٣-٩٦]

المعنى: أن يوسف[٢] لما أعلم إخوته بنفسه سألهم عن حال أبيهم، فقالوا: ذهب[٣] بصره من الحزن، فعند ذلك أعطاهم قميصه، وأمرهم أن يلقوه على وجه أبيهم[٤].

﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [٩٣]: أي: يَعُدْ[٥] بصيراً[٦].

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٩٣] : أي: جيئوني[٧] بهم.

قيل: إن القميص كان من الجنة كساه الله ﷻ[٨] لإبراهيم حين[٩] ألقي في النار[١٠].

وقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ [٩٤] أي[١١] خرجت من مصر، يعني: عير[١٢] بني

= والداني. انظر: معاني الأخفش ٢/ ٥٩٣، والقطع ٤٠٤، والمكتفى ٣٢٩، وهذا الوقف وقف بيان عند أبي يحيى في: المقصد ٤٨.

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: اذهب.

(٤) ط: أبنيه وانظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٥٥، وجامع البيان ١٦/ ٢٤٨.

(٥) ق: يعود.

(٦) انظر: هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٣١٨، وجامع البيان ١٦/ ٢٤٨.

(٧) ق: اجمئوني.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: إذا.

(١٠) انظر: هذا القول في: المحرر ٩/ ٣٧١.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: عيز، ط: غير.

يعقوب[١].

ذكر أن الريح استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب[٢] بريح يوسف[٣]، قبل أن يأتيه البشير، فأذن لها، فأتته [به][٤] من مسيرة ثمان[٥] ليال، فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [٩٤][٦].

وقوله: ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٩٤]، (أي)[٧]: تسفهون[٨]، فتقولون: ذهب عقلك[٩].

وقيل: معناه: لولا أن تكذبون، قاله السدي، والضحاك[١٠].

﴿قَالُوا[١١] تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾[٩٥]، : أي: في خطئك[١٢].

قال له ذلك من بقي[١٣] من ولده[١٤].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٨.

(٢) ط: صم.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: ثماني.

(٦) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٢٤٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٣١٨، وعزاه في: جامع البيان ١٦/ ٢٥٢-٢٥٤ إلى مجاهد، وابن عباس، وعطاء، وقتادة، وعبد الله بن أبي الهذيل.

(٩) وهو قول مجاهد، كما في: تفسيره ٤٠٠، وجامع البيان ١٦/ ٢٥٤.

(١٠) وهو أيضاً قول ابن جبير، انظر: جميع هذه الأقوال في: جامع البيان ١٦/ ٢٥٤-٢٥٥ .

(١١) ط: قالوا له.

(١٢) ط: خطايك. ق: خلائك، وهو قول ابن عباس في: المحرر ٩/ ٣٧٤، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ١٧١ إلى ابن زيد.

(١٣) ط: بقي سمعه من.

(١٤) انظر: الجامع ٩/ ١٧١.

ثم قال تعالى: مخبراً لنا عن حال يعقوب إذ[١] جاءه البشير بأمر يوسف: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ/ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [٩٦]: وكان البشير يهوذا أخا يوسف [ق ١٠٣] لأبيه ﷺ[٢][٣].

قال السدي: لما قال يوسف ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى (هَٰذَا)﴾[٤]. قال يهوذا بن يعقوب: أنا ذهبت إلى يعقوب بالقميص، مُلَطَخاً بِالدَّم، وقلت له: إن يوسف أكله الذئب، فالآن[٥] أذهب أنا بالقميص، فأخبره أنه حي، فأفرحه كما أَحْزَنْتُهُ[٦].

قوله[٧]: ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ[٨]﴾: أي: (ألقى)[٩] القميص على وجه يعقوب،[١٠] فعاد بصره[١١]، بعدما كان عمي[١٢]. فقال لمن حضره من ولده:

(١) ق: إذا.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٠، وعزاه أيضاً في: جامع البيان ١٦/ ٢٥٨و٢٥٩ إلى ابن جريج والضحاك.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: أحرمته، وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٥٩، والجامع ٩/ ١٦٩.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ط: وجه .

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: صم.

(١١) ط: بصيراً.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٠.

﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١] إنه سيرد علي ولدي يوسف[٢] ويجمع بيني وبينه، وأنتم لا تعلمون من ذلك شيئاً[٣].

وروي أن يعقوب[٤] قال للبشير[٥]: "هون الله عليك غصص الموت"، كأنه استقال[٦] له أن يكافأه بشيء من عرض[٧] الدنيا[٨].

وروي أيضاً عن سفيان،[٩] أنه قال: لما جاء البشير إلى يعقوب، قال له يعقوب[١٠]: على أيِّ دين تركته؟ قال: (على دين)[١١] الإسلام، قال يعقوب[١٢]: ألآن تمت النعمة[١٣] وروي أنه لما التقى يوسف ويعقوب بأرض مصر، قال له يوسف[١٤]: يا

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.

(٤) ط: صم.

(٥) ط: استغل أن يكافيه. ق: استقل له أن مكانيه.

(٦) في النسختين معاً استقل. ولعل الصواب ما أثبت.

(٧) ط: غرض.

(٨) انظر: هذا الخبر في: المحرر ٩/ ٣٨١، والجامع ٩/ ١٧١.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: صم.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ط: صم.

(١٣) انظر: هذا القول في: المحرر ٩/ ٣٧٥.

(١٤) ط: صم.

أبت[1] بلغني (عنك)[2] أنك بكيت عليّ حتى ذهب بصرك، وحزنت[3] حتى انحط ظهرك. قال يعقوب: قد كان ذلك يا بني. قال له يوسف[4]: أفما[5] كانت القيامة تجمعني وتجمعك؟ قال يعقوب[6]: بلى، ولكن تخوفت أن تبدل دينك فلا تلقني[7].

قوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [٩٧-١٠٠]

المعنى: قال له ولده: يا أبانا! استغفر لنا ذنوبنا، أي: اسأل الله يستر علينا[8] (ذنوبنا)[9].

﴿إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [٩٧]: أي: في فعلنا. قال لهم يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٩٨]، قيل: إنما أخر الاستغفار (لهم)[10] إلى السحر[11].

وقيل: أخره إلى صلاة الليل[12]، (و)[13] قيل: أخر[14] ذلك إلى ليلة الجمعة.

---

(١) ق: يابه. ط: بابت.
(٢) ط: صم.
(٣) ط: وحزنت علي
(٤) ط: صم.
(٥) ق: فما.
(٦) ط: صم.
(٧) ط: نلتقي.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢٦١.
(١٠) ط: صم.
(١١) وهو قول ابن عباس في: معاني الفراء ٢/ ٥٥، وعزاه أيضاً في: جامع البيان ١٦/ ٢٦١-٢٦٢ إلى: عبد الله بن مسعود، وإبراهيم التيمي، ولم ينسبه الزجاج في: معانيه ٣/ ١٢٩.
(١٢) وهو قول عمرو بن قيس في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٢
(١٣) ساقط من ق.
(١٤) ق: أخره.

روي ذلك عن ابن عباس، عن النبي ﷺ[١].

ومعنى ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [٩٨] : هو الساتر ذنوب من تاب إليه، الرحيم بهم أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها إليه[٢].

روي[٣] عن أنس بن مالك، ﷺ، أنه قال: إن الله (ﷻ)[٤] لما جمع ليعقوب[٥] شمله، وأقر عينه، تذكر إخوة[٦] يوسف ما صنعوا بأخيهم، وبأبيهم (و)[٧] قالوا: إن كنا قد غفر[٨] لنا ما صنعنا، فكيف (لنا) بعفو ربنا؟ فاجتمعوا، وأتوا الشيخ. ويوسف[٩] إلى جنب أبيه، وقالوا: يا أبانا! أتيناك في أمر لم نَأْتِكَ[١٠] في مثله قط. فرحمهم الشيخ، والأنبياء أرحم البرية، فقال: ما بكم يا بني؟ قالوا له: قد[١١] علمت ما كان

---

(١) ط: ﷺ، هذا الحديث أخرجه الترمذي، من طريق أحمد بن الحسن، في كتاب الدعوات، باب في دعاء الحفظ، وهو حديث طويل جداً، وقال: هذا حديث حسن غريب. انظر: تحفة الأحوذي ١٠/ ١٨ ورواه الحاكم في المستدرك ١/ ٣١٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقال عنه الذهبي: هذا حديث منكر شاذ، وقد حيرني- والله- جودة سنده، وانظره في: معاني الفراء ٢/ ٥٥ موقوفاً على ابن عباس.

(٢) انظر: هذا المعنى بتمامه في جامع البيان ١٦/ ٢٦٣.

(٣) ط: وروي.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: صم.

(٦) ق: الخوة.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: غفرنا.

(٩) ط: صم.

(١٠) في النسختين معاً نأتيك وهو خطأ.

(١١) ط: لقد.

منا[1] إليك، وإلى أخينا يوسف، وقد غفرت مالنا، وعفوكما لا يغني عنا شيئاً إن كان الله (ﷻ) [2] لم يعف عنا. ونريد أن تَدْعُوَ[3] الله (لنا)[4]. فإذا جاءك الوحي بأنه[5] قد عفا عنا[6] قرت أعيننا، وإلا فلا قرت لنا[7] عين في الدنيا. فقام الشيخ، واستقبل[8] القبلة، وقام يوسف خلف أبيه[9]، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين. فدعا، وأمّنَ يوسف، فلم يُجَب فيهم إلى عشرين سنة. فلما كان رأس / العشرين سنة نزل جبريل على يعقوب، [ق ١٠٤] فقال له: إن الله ﷻ، [10] بعثني إليك، (أبشرك)[11] بأنه قد (أ) [12] جاب دعوتك في[13] ولدك، وإنه قد عفا عما صنعوا[14].

وقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [٩٩] إنما قال لهم يوسف ذلك بعد أن

(١) ق: بنا

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: تدع. ط. تدعوا.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: أنه

(٦) ق: لنا.

(٧) ط: عين لنا.

(٨) ط: فاستقبل

(٩) ط: صم.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: مطموس.

(١٤) هذا الخبر رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٢٨١، بسنده عن، صالح المري، وصالح هذا- كما قال عنه الشيخ شاكر وأئمة الجرح والتعديل - : منكر الحديث، قاصٌ متروك الحديث. انظر: هامش المصدر السابق.

دخلوا عليه، وآوى يوسف إليه أبويه[١]. فمعنى ذلك أن يوسف تلقى أباه، تكرمة لـه، قبل دخوله مصر، فآوى يوسف إليـه أبويـه: أي: ضـمهما وقـال[٢] لأبيـه ومـن معـه: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [٣][٩٩].

"كما ورد (أنهم)[٤] قاموا عشرين سنة، لا[٥] يقبل ذلك منهم، حتى لقي جبريـل يعقوب، عليهما السلام. فعلّمه هذا الدعاء: يا رجـاء المـؤمنين! لا تخيـب رجـائي، يـا غوث المؤمنين أغثني، يا حبيب التائبين تب عَلَيَّ، فاستجيب لهم. قال لهم يوسف ذلـك بعد أن دخلوها عليهم، لأنهم (فيما) ذكر السدي: تحملوا إلى يوسف بأهليهم وعيالهم، لأنه قال لهم: ﴿وَأْتُونِي[٦] بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩٣][٧]. فلما قربوا من مـصر كلـم يوسـف[٨] الملك الذي فوقه، أن يخرج هو والمـ(ـو)ك معه يتلقونهم. فلما دنا يوسف من يعقوب، ويعقوب يتمشى، وهو يتكئ[٩] عـلى يهـوذا ولـده. بـدأه[١٠] يعقـوب بالـسلام، وقـال: السلام عليك يا ذاهباً بالأحزان عني[١١].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٤.
(٢) ط: قال.
(٣) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: المصدر السابق.
(٤) ط: أقا، ساقط من ق وأضفتها ليستقيم السياق.
(٥) ط: ولا.
(٦) ط: فأتوني.
(٧) انظر هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٥.
(٨) ط: صم.
(٩) ط: يتوكأ.
(١٠) ق: فبدأه.
(١١) وهو قول فرقد السبخي في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٥.

وقيل[١]: إن قوله إن شاء الله إنما هو استثناء من قول يعقوب لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[٩٨] ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٩٩]، ففي التلاوة تقديم وتأخير. وهو قول ابن جريج[٢].

فأما[٣] قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [١٠٠] فإن السدي، قال: هما أبوه وخالته، وذلك أن أم يوسف ماتت، فتزوج يعقوب[٤] [بعدها][٥] أختها، وهي خالة يوسف[٦].

وقال ابن إسحاق: هما أبوه وأمه[٧]، ولم تكن أمه ماتت. وهذا القول اختيار الطبري[٨].

ومعنى: ﴿ءَامِنِينَ﴾[٩٩]: أي آمنين[٩] مما كنتم فيه في باديتكم من الجدب والقحط[١٠]. والعرش: السرير في قول السدي، ومجاهد[١١]، والضحاك وقتادة، وابن عباس[١٢]. وقال ابن زيد: هو مجلسه[١٣].

---

(١) ق: وقوله.
(٢) انظر: هذا القول غير منسوب في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٦.
(٣) ط: وأما.
(٤) ط: صم.
(٥) ساقط من ط.
(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٦-٢٧٧.
(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٧.
(٨) انظر: تعليل هذا الاختيار في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٧.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.
(١١) ط: مجاهد والسدي.
(١٢) انظر: قول مجاهد في تفسيره ٤٠١ وانظر: الأقوال الأخرى في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٧-٢٦٨.
(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٩.

وقوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ [١٠٠]: قيل: المعنى إن أبا يوسف[١] وأمه (وإخوته)[٢] خروا سجّداً[٣] ليوسف. وكان تحية القوم في ذلك الوقت السجود، قاله سفيان، وابن جريج، والضحاك، وقتادة[٤]، وهو مثل: "السلام عليكم" في هذه الأمة. جعل لهم عوضاً من السجود الذي كان تحية من[٥] قبلهم.

وقيل: كان ذلك انحناء[٦]، ولم يكن سقوطاً على الأرض. جعل الله منه السلام، والمصافحة[٧] عوضاً، كرامة من الله ﷻ[٨] لهذه الأمة، وهي تحية أهل الجَنَّة[٩].

وقال ابن سحاق: الهاء في "له" لله، والمعنى: خرُّوا[١٠] لله سجداً[١١]. وقوله: ﴿هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ [١٠٠]: أي: قال يوسف لأبيه: يا أبت! هذا السجود الذي سجدتموه لي الساعة، (هو)[١٢] تأويل ما رأيته، وأنا صبي[١٣]: إذ رأيت أحد عشر

---

(١) ط: صم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: سجدوا ليوسف.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٩ و٢٧٠ معزواً إلى ابن إسحاق وقتادة وابن جريج.
(٥) ط: بين من
(٦) ق: أنحاء.
(٧) ق: المسافحة.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٩.
(١٠) ط: وخروا.
(١١) انظر: هذا التوجيه في: المحرر ٩/ ٣٧٨، والجامع ٩/ ١٧٣ وهو فيهما معزو إلى الحسن.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ق: أنا فهي.

كوكباً، والشمس والقمر ساجدين لي[١]: فالأحد[٢] عشر (كوكباً)[٣] إخوته، والشمس أمه، والقمر أبوه. ﴿قَدْ جَعَلَهَا[٤] رَبِّي حَقًّا﴾[١٠٠]: وكان بين رؤيا يوسف، وتأويلها أربعون سنة[٥]. وقيل: ثمانون سنة، قاله الحسن، قال: كان بين أن فارَقَ يعقوب يوسف[٦] (إلى أن اجتمعا ثمانون سنة)[٧]، لم يفارق الحزن قلب يعقوب، ولا الدمع خديه، ولم يكن على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله ﷻ[٨]، من يعقوب[٩].

[ق ١٠٥] وألقي يوسف[١٠] في الجب، وهو ابن سبع / عشر[ة][١١] سنة، ومات بعد التقائه بيعقوب بثلاثة[١٢] وعشرين سنة. ومات يوسف، وهو ابن مائة واثنين وعشرين سنة[١٣].

وقال ابن إسحاق: كان بين افتراق يوسف، ويعقوب[١٤] إلى أن اجتمعا، ثماني

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٧١.

(٢) ق: فلا حد.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: قد جعل ذلك.

(٥) وهو قول سلمان، وأبي عثمان النهدي، وعبد الله بن شداد في: جامع البيان ١٦/ ٢٧١-٢٧٣.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو قول جسر بن فرقد، وفضيل بن عياض في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٣.

(١٠) ط: صمم.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: بثلاث.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٤. وهو أيضاً قول مجاهد في: تفسيره ٤٠١.

(١٤) ط: صمم.

عشرة سنة، وأهل الكتاب يزعمون أن مدة الافتراق بينهما أربعون سنة. وأن يعقوب بقي[١] مع يوسف بعد أن اجتمع به سبع عشر[ة] [٢] سنة، ثم قبضه الله ﷻ[٣] إليه[٤].

قوله[٥]: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ﴾[١٠٠] : معناه: أحسن الله بي،[٦] إذ أخرجني من السجن، وفي مجيئه بكم من البدو[٧]. وكان مسكن يعقوب[٨] وولده في قول قتادة بأرض كنعان: أهل مواش وبرية[٩] والبدو مصدر[١٠]: بدا فلان، إذا صار بالبادية[١١].

وروى أهل التواريخ أن يعقوب ﷺ[١٢] دخل مصر يوم دخلها هو[١٣]، وأولاده، وأهلوهم، وبنوهم[١٤] في أقل من مائة، وخرجوا منها يوم خرجوا، إذ أخرجهم فرعون، وهم أكثر من ستمائة[١٥] ألف، فقال فرعون:

---

(١) ط: يدي. ق: هو مع

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٥.

(٥) ط: وقوله.

(٦) ط: في.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ط: صم.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) ق: مصر.

(١١) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٦

(١٢) ط: صم.

(١٣) في النسختين معاً: وهو.

(١٤) ط: وبنوه.

(١٥) في النسختين معاً ستة ولعل الصواب ما أثبت.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾[١] .

وقال ابن مسعود: "دخل بنو إسرائيل مصر، وهم ثلاثة وستون إنساناً، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف"[٢] .

وحكى[٣] الطبري، وغيره أن يعقوب[٤] إنما سمي إسرائيل، لأن أخاه العَيْصُ تواعد(ه)[٥] بالقتل، فخرج فراراً[٦] منه، فسرى الليل، وكمن النهار. فسمي إسرائيل، لسريه[٧] بالليل.

وقيل: إن إسرائيل اسم عبراني تفسيره: عبد الله[٨] .

وروى عاصم العمري[٩] أن يعقوب (على نبينا)[١٠] ﷺ، قال: يا رب! أذهبت بصري، وأذهبت ولدي، فما ترحمني؟ قال: بلى، وعزتي! إني لأرحمك، ولأردَّنَّ عليك بصرك، ولو كنت أمت ولدك، لأردنه[١١] عليك. إنما ابتليتك بهذه البلية أنك ذبحت

---

(١) الشعراء: ٥٤، وهو قول عبد الله بن شداد، وابن مسعود في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٦، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ١٧٦، إلى: عكرمة، وابن عباس، والربيع بن خيثم، ووهب بن منبه.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٦، والجامع ٩/ ١٧٦.

(٣) ط: وذكر.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: قبل أن يخرج فاراً منه.

(٧) ط: لسراه.

(٨) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١/ ٥٥٣.

(٩) ق: السمدي.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: لردته.

جملاً، فوجد جارك ريحه فلم تطعمه منه. فكان منادي[١] آل يعقوب[٢] إذا أصبح نادى في الناس: من كان مفطراً فليتغد عند آل[٣] يعقوب، ومن كان منكم صائماً فليفطر عند آل يعقوب[٤].

قوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[٥]- إلى قوله - ﴿بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [١٠١] قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾، و ﴿مِن تَأْوِيلِ (ٱلْأَحَادِيثِ)﴾[٦].

﴿مِنَ﴾: فيهما للتبعيض[٧]، على معنى: آتيتني بعض الملك، وعلمتني بعض التأويل[٨]. وقيل: "من" لا تؤنث[٩] الجنس، فيكون المعنى: قد آتيتني الملك، (وعلمتني تأويل الأحاديث)[١٠] مثل: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[١١]: لم يؤمروا باجتناب بعض الأوثان دون بعض، ولكن[١٢] المعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو الوثن[١٣].

---

(١) ق: مدني.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: عنده إلى.

(٤) انظر: هذا الخبر مختصراً في: المحرر ٩/ ٣٨١.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: فيها التبعيض.

(٨) وهو قول الزجاج في معانيه ٢/ ١٢٩.

(٩) في النسختين معاً: يؤنث. ولعل الصواب ما أثبت.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) الحج: ٢٨.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ق: وثن وانظر: المصدر السابق.

والمعنى: أن يوسف ﷺ[١] قال بعدما جمع[٢] الله (ﷻ)[٣] بينه وبين أبويه وإخوته. وتذكر ما بسط له من الدنيا والكرامة[٤].

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[١٠١] : أي: ملك مصر[٥].

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [١٠١] يعني: عبارة الرؤيا، تقديراً[٦] لنعم الله ﷻ عليه، وشكراً له[٧].

﴿أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [١٠١]: أي: أنت تثيبني[٨] في دنياي بنصرك على من عاداني[٩]،/ وأرادني[١٠] بسوء. وتثيبني في الآخرة بفضلك[١١]. [ق ١٠٦]

ثم إنه ﷺ لما رأى أمره في دنياه قد تناهى في التمام، علم أنه لا يكون بعد التمام إلا النقص والزوال، لأنها دار زوال. قال: فسأل الله أن يقبضه على الإسلام، ويلحقه بآبائه الصالحين، فقال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١٢] [١٠١].

---

(١) ط: صم.
(٢) ط: مطموس.
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٦/ ٢٧٨.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) ق: تعديداً.
(٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في المصدر السابق.
(٨) ق: أي يثيبني.
(٩) ق: عداني.
(١٠) ق: فأرادني.
(١١) انظر: جامع البيان: ١٦/ ٢٧٨.
(١٢) انظر: هذا التوجيه مختصراً في الجامع ٩/ ١٧٩، وفي ناسخ النحاس ١/ ٢١١، قوله: "رأيت بعض المتأخرين قد ذكر أن هذه الآية نسخت بقوله ﷺ: "لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل

قال[١] ابن عباس: لم[٢] يتمنَّ أحد من الأنبياء الموت قبل يوسف[٣].

وذكر السدي أن يعقوب مات قبل يوسف، وأوصى إلى يوسف بأن يدفنه عند قبر أبيه إسحاق. وكان قبر إسحاق بالشام. فلما مات عمل ما أمر[٤]، وحمل إلى الشام. فلما بلغوا[٥] (إلى)[٦] ذلك المكان، أقبل عيص[٧] أخو يعقوب، فمنعهم أن يدفنوه. ثم قال هشام (بن دان)[٨] بن يعقوب لبعض من كان بالحضرة: ما لكم لا تدفنون جدي؟ وكان هشام أصماً[٩]. فقيل له: إن عيصاً أخاه[١٠] يمنعه من ذلك. فقال: أرونيه[١١]، فأروه[١٢] إياه، فضربه ضربة (تساقطت)[١٣] عيناه على لحد يعقوب، فدفنا في قبر واحد[١٤].

= بهم" قال: وهذا قول لا معنى له.

(١) ط: وقال.

(٢) ق: لو.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٧٩-٢٨٠، وهو فيه مروي عن قتادة أيضاً.

(٤) ط: بالمر.

(٥) ق: بلغن.

(٦) ساقط من ط.

(٧) في النسختين معاً: عيصوا، والتصويب من الطبري.

(٨) ساقط من النسختين.

(٩) في النسختين معاً: أصم.

(١٠) ط: هو عم أبيه، وليس بأخ له.

(١١) ق: أرونه.

(١٢) ق: فأرونه.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٢.

قولـه: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ ٱلْغَيْبِ﴾ إلى قولـه ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [١٠٢-١٠٥]

معنى[١] الآية: أن الله (ﷻ)[٢] يقول لنبيه ﷺ (إن)[٣] الذي اقتصصنا عليك من خبر يوسف، ويعقوب من أخبار الغيب الذي لم تشاهدها، ولا عاينتها يا محمد[٤].

ثم قال: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ : أي عند إخوة يوسف[٥] ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ﴾ على إلقاء[٦] يوسف في الجب. وهو مكرهم بيوسف[٧].

ثم قال (تعالى)[٨] ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: مشركي[٩] قريش[١٠] بمؤمنين، ولو حرصت على إيمانهم، ولكن الله (ﷻ)[١١] يهدي من يشاء[١٢].

(ثم قال تعالى)[١٣]: ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [١٠٤] : أي: لست تسأل قريشاً يا محمد أجراً)[١٤] على دعائك إياهم إلى الإيمان. فيقولون لك: إنما تريد بدعائك

---

(١) ط: ومعنى.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٣٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٨٣.

(٦) ط: ألقى.

(٧) ط: ليوسف، وانظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: مشركين.

(١٠) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٤.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٣٠

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) ط: أجراً يا محمد.

إيانا[١] إلى الإيمان أخذ[٢] أموالنا، وإذا كان حالك[٣] أنك[٤] لا تريد منهم جزاء، فالواجب عليهم أن يعلموا أن دعاءك لهم نصيحة منك لهم، وأتباعاً[٥] لأمر ربك[٦].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: أي: ما[٧] الذي أرسلك به ربك إلا عظة للعالمين[٨].

ثم قال (تعالى)[٩]: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾[١٠٥]: المعنى وكم[١٠] يا محمد من علامة، ودلالة، وعبرة، وحجة في السماوات والأرض: كالشمس، والقمر، والنجوم، والجبال (والبحار)[١١] والنبات، وغير ذلك من آيتها[١٢] يُعاينونها، فيمرون عليها، وهم معرضون، لا يعتبرون بها، ولا يتفكرون بها. وفيها دلّت عليه من توحيد خالقها عز وجهه[١٣].

---

(١) ق: إيايا.

(٢) ق: أحر.

(٣) ق: ذلك.

(٤) ط: أنت.

(٥) ط: واتباع.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٤.

(٧) ق: منا.

(٨) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: وكأي.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: آياتها.

(١٣) انظر: هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٥٥ وغريب القرآن: ٢٢٢ وجامع البيان ١٦/ ٢٨٥.

وقرأ السدي: ﴿وَالأَرْضِ[١] يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ (بالنصب)[٢][٣].

(و) الوقف[٤] على هذه القراءة، على [السماوات] تمام[٥].

[و] النصب على إضمار فعل بمنزلة: "زيد أنزلت عليه"، كأنه قال:

ويغشون (الأرض)[٦] يمرون عليها، أو "ويلامسون الأرض" يمرون عليها، وشبه ذلك من الإضمار. وهو مثل ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٧].

[ق ١٠٧] وذكر الأخفش رفع "الأرض" على الابتداء، ويكون الوقف على/ [٨] "السماوات" حسناً أيضاً على هذا[٩].

وقد تقدم القول في ﴿وَكَأَيِّن﴾ من آل عمران[١٠].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذه القراءة في: القطع ٤٠٤، والجامع ٩/ ١٧٨.

(٤) ق: بالوقف. وإضافة الواو وزيادة يقتضيها السياق.

(٥) انظر: هذا الوقف التام في: القطع ٤٠٤، والمحرر ٩/ ١٨٦، والجامع ٩/ ١٧٨.

(٦) ساقط من ط.

(٧) الإنسان آية ٣١.

(٨) ق: على على وهو سهو من الناسخ.

(٩) قال النحاس في: القطع ٤٠٤ -معقباً على قراءة الأخفش-: " هذه قراءة لا نعلم أحداً قرأ بها، وليس معناه بالصحيح.

(١٠) انظر: تحقيق سورة آل عمران. وقد قرأت "وكأين" أربع قراءات:

- الأولى: مشهورة بتشديد الياء، وهي قراءة الجمهور.

- والثانية: "وكأي" قرأت دون تنوين وهي لابن محيصن، والأعمش.

- والثالثة: "وكائن" وقرأ بها ابن عباس، وأبي، وابن كثير، ومجاهد، وأبو جعفر، وشيبة، والأعرج.

وقد ذكر الفراء أن "كائن"[1] على قراءة ابن كثير: فاعل من "الكون" فيحسن الوقف على "النون"، لأنها لام الفعل.

وذكر الأخفش أن قوله: ﴿سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [١٠٨]: تمام[2]، وتابعه على ذلك أبو حاتم، وهو مروي عن نافع. ويبتدأ[3]: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [4] فيكون "أنا" ابتداء، والمجرور: الخبر.

وقال عبيدة: ﴿أَنَا۠﴾ تأكيد للضمير في ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾، فتكون[5] ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ متصلاً بأدعو، ويكون التمام على هذا: ﴿ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [6].

قوله: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [١٠٦-١٠٨] المعنى: وما يقرأ أكثرهم[7]، ولا الذين وصف إعراضهم عن الآيات بالله (ﷻ)[8]، أنه خالقهم، ورازقهم ﴿إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [١٠٦] به: في عبادتهم الأوثان من دون الله

= - والرابعة: "وكئن" بدون ياء، ورويت عن ابن محيصن.

انظر: بتفصيل إعراب النحاس ٢/ ٣٤٦، والمحتسب ١/ ١٧٨، والكشف ١/ ٣٥٧ وإعراب مكي ١/ ١٧٥، ومعاني الزجاج ١/ ٤٧٥.

(١) ط: كأين.

(٢) ق: على على وهو سهو في الناسخ.

(٣) ط: ويبدى.

(٤) انظر: هذا الوقف والابتداء بتمامه في: القطع ٤٠٥.

(٥) ق: فيكون.

(٦) انظر: هذا الوقف تاماً في: القطع ٤٠٥، والمقصد ٤٨، وكافياً في المكتفى ٣٣٢.

(٧) ق: وما يقرها، ط: وما يقرأ أكبر هؤلاء لمن.

(٨) ساقط من ق.

(سبحانه)، وفي زعمهم أن له ولداً[١]. تعالى الله عن ذلك[٢].

قال ابن عباس: إذا سألتهم من خلقكم؟، وخلق الجبال والبحار؟ قالوا: الله وهم يشركون به[٣].

قال ابن زيد: ليس أحد يعبد مع الله (سبحانه)[٤] غيره إلا وهو مؤمن بالله، ولكنه يشرك به[٥].

ثم قال[٦] جل ذكره: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ (ٱللَّهِ)﴾ [١٠٧] [٧] (والمعنى: أفأمن هؤلاء الذين يشركون بالله أن تأتيهم غاشية من عذاب الله[٨])[٩]. ومعنى[١٠] "الغاشية" المجللة[١١]: يجللهم عذابها، ومنه ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾[١٢].

﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ (ٱلسَّاعَةُ) بَغۡتَةٗ﴾ [١٠٧]: أي: فجأة[١٣]، وهم مقيمون على كفرهم،

---

(١) ق: ولد.

(٢) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٦.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٨٦، ولم ينسب في معاني الفراء ٢/ ٥٥، وغريب القرآن ٢٢٣.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٢٨٩.

(٦) ط: قال قال وهو سهو من الناسخ.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٢٩٠.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: والمعنى.

(١١) ط: المحللة.

(١٢) الغاشية: ١، وانظر: غريب القرآن ٢٢٣.

(١٣) ق: فجاءت.

وشركهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ الآية[١٠٨] والمعنى: قل لهم يا محمد: هذه الدعوة التي أدعوكم إليها[٢]، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله ﷻ[٣]، أدعوكم إلى الله [سبحانه][٤] على بصيرة أي: على منهاج ظاهر، ويقين[٥] ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾.

ثم قال: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾: أي: وقل يا محمد سبحان الله[٦]: أي: تنزيهاً لله من شرككم، ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [١٠٨].

قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم﴾ إلى قوله ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٠٩-١١٠]: والمعنى[٧]: ألم نرسل قبلك يا محمد إلا رجالاً يوحى إليهم بالأمر، والنهي، والدعاء إلى توحيد الله (ﷻ)[٨]، وهم ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [١٠٩]، أي: من أهل الأمصار دون أهل البوادي. أي: لم نرسل نبياً، ولا ملائكة.

ثم قال (لهم)[٩]: ﴿أَفَلَمْ[١٠] يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [١٠٩]، أي: أفلم يسر المشركون في

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٩٠.
(٢) ق: إليه.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٢٣، وجامع البيان ١٦/ ٢٩١.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: المعنى.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ط: أو لم.

الأرض، فيعتبرون بمن[١] كان قبلهم من الأمم، الذين كذبوا[٢] رسلهم، ويخافون[٣] أن يهلكوا بذنوبهم كما هلك من كان قبلهم[٤].

ثم قال: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾: أي: الجنة خير لهم لو آمنوا من دار الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية [١١٠]، ومعنى الآية: أنها مردودة على ما قبلها، وهو قوله(تعالى) [٥]: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ [١٠٩] فالمعنى: حتى إذا استيأس الرسل الذين تقدم ذكرهم، من إيمان قومهم، وأيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم. جاء الرسل نصرنا[٦]. فيكون الفعلان "للرسل/ " والضميران في "أنهم"، وجاءهم للرسل أيضاً، هذا على قراءة من شدَّد "كُذِّبوا. قال هذا التفسير: الحسن، وقتادة[٧] وتحتمل[٨] هذه القراءة معنىً آخر، وهو أن يكون المعنى: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان من كذبهم (من) [٩] قومهم، وظنوا أن من آمن من قومهم قد كذبوهم، لما لحقهم من البلاء والامتحان، جاء الرسل نصرنا[١٠].

[ق ١٠٨]

---

(١) ط: فيعتبروا بها.

(٢) ط: مطموس.

(٣) ط: ويخافوا

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٩٣-٢٩٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهو قول مجاهد في تفسيره ٤٠٢، وانظر: معاني الفراء ٢/ ٥٦.

(٧) انظر: هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٩.

(٨) ط: ويحتمل.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٣٢.

(وهذا المعنى مروي من عائشة ﷺ: (روى عروة عنها أنها)[1] قالت: مَحَنَ[2] المؤمنين بالبلاء، والضر حتى ظن الرسل أن المؤمنين[3] قد كذبوهم لما لحقهم[4]. فيكون الظن بمعنى: الشك لا بمعنى اليقين.

فأما المعنى على قراءة من خفف "كذبوا"[5] فعلى تقدير: حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كُذِبُوا: أي: أخلفوا لما وعدوا به من النصر. جاء الرسل نصرُنا[6]. فيكون الظن بمعنى: اليقين، وبمعنى: الشك[7]، وتحتمل هذه القراءة أيضاً معنى آخر، وهو أن يكون التقدير: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [١١٠] من إيمان قومهم[8]، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم. ثم رَدَّ إلى ما لم يسم فاعله.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: لحق.

(٣) ق: قوم المؤمنين.

(٤) قال الشيخ محمود شاكر محققاً لهذا الخبر: وهذا إسناد صحيح إلى عائشة، ويعضده كونه قد روي من طريق آخر: عن ابن شهاب، عن عروة بإسناد جيد. أخرجه البخاري مطولاً في: الصحيح، انظر: الفتح شرح صحيح البخاري ٨/ ٢٧٧-٢٧٩.
كما أورده ابن قتيبة في: تأويل مشكل القرآن ١٣٤، والطبري في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٨.

(٥) انظر: هذه القراءة في: معاني الفراء ٢/ ٥٦ حيث عزاها إلى ابن عباس، وهي قراءة الكوفيين، كما في الكشف ٢/ ١٦، وفصل في الجامع ٩/ ١٨٠ أنها قراءة ابن مسعود، وأبي عبد الرحمن السلمي، وابن القعقاع، والحسن وقتادة، والعطاردي، وعاصم وحمزة، والكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وخَلْق.

(٦) وهو تفسير ابن عباس كما في: معاني الفراء ٢/ ٥٦.

(٧) ق: السك.

(٨) ق: قولهم.

وقد قرأ مجاهد "كَذَبُوا" بفتح الكاف والتخفيف[١]، ومعناه: وأيقن الرسل أن قومهم[٢] قد كذبوا في ردهم على الرسل.

وقيل: الظن بمعنى: الشك، وهو للمرسل إليهم[٣]. والمعنى: وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا فيما دعوهم إليه[٤] من الإيمان بالله،(ﷻ)[٥]، وفيما وعدهم به من النصر عليهم، والانتقام منهم.

وقيل: معناه[٦]: حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله (سبحانه)[٧] قومها[٨] المكذبين لها، وظنت[٩] الرسل أن قومها قد كذبوا، وافتروا على الله، (سبحانه)، بكفرهم، جاء الرسل نصرُنا. فالظن على هذا بمعنى اليقين. وقيل: المعنى: استيأس[١٠] الرسل أن يأتي قومهم العذاب، قالـ(ـه)[١١] مجاهد[١٢]. وعن ابن عباس أن المعنى:

---

(١) انظر: هذه القراءة في: تأويل مشكل القرآن ٤١١، وجامع البيان ١٦/ ٣١٠ وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٧.

(٢) ق: قومها.

(٣) انظر: هذا القول في: المحرر ٩/ ٣٩٤.

(٤) ق: الله.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: معناها.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: قومهم.

(٩) ق: وظننت إلى أن.

(١٠) ق: ليستيئس.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣١٠.

وظن الرسل أنهم قد كذبوا[١]، واستشهد[٢] على ذلك بقول نوح: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾[٣]، وبقول[٤]: إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾[٥] (فيكون)[٦] الظن بمعنى الشك. كأن الرسل دخلها شك كما يدخل سائر الخلق. وهذا تأويل فيه رجاء عظيم للمؤمنين، وفيه صعوبة لما أضيف إلى الرسل[٧] من الشك، والله أعلم بذلك كله[٨].

وعن ابن عباس أيضاً في معنى ظن الرسل أنهم أخلفوا[٩]، وهو المعنى المتقدم. قال ابن عباس: كانوا بشراً[١٠]، يريد أن الأنبياء يعتريهم ما يعتري البشر.

وروى الزهري: (عن عروة بن الزبير)[١١] أنه سأل عائشة رضي الله عنها، عن هذه الآية،

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٦.

(٢) ق: واستشهدوا.

(٣) هود: ٤٥

(٤) ق: ولقول.

(٥) البقرة: ٢٥٩

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ذكر الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٦، أن التأويل السابق المنسوب لابن عباس قد ذكر لعائشة فأنكرته أشد النكرة.

(٩) وهو قول ابن أبي مليكة في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٧.

(١٠) ق: يسيراً وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٠٧. وقد حكى أبو عطية في المحرر ٩/ ٣٩٤، أن ابن مسعود قال لمن سأله عن هذا: هو الذي نكره. وردت هذا التأويل عائشة أم المؤمنين، وجماعة من أهل العلم، وأعظموا أن توصف الرسل بهذا. وقال أبو علي الفارسي: هذا غير جائز على الرسل.

(١١) ما بين القوسين ساقط من ق.

وقرأها بالتشديد، وقال: قلت لها: قد استيقن (الرسل)[١] أن قومهم قد (كذبوهم)[٢]، فقالـ(ت)[٣]: أجل، قد استيقنوا ذلك. قلت: فلعلها، وظنوا أنهم قد كذبوا بالتخفيف. فقالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها. قال: قلت: فما هذه الآية؟ فقالت / [ق ١٠٩] هم أتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم، وطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ظن (من كذب بهم من قومهم)[٤]، أن أتباعهم الذين آمنوا بهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك[٥].

ومعنى[٦]: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾، (أي)[٧]: ننجي الرسل، ومن نشاء من عبادنا المؤمنين[٨]. وقوله:[٩] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ إلى آخر السورة [١١١] المعنى: لقد كان في خبر يوسف وإخوته عبر لأهل الحجى، والعقول، يعتبرون بها، ويتعظون[١٠]: كل هذا مخاطبة (لـ)[١١] ـقريش، وتنبيه لهم على لطائف الله (سبحانه)[١٢] في خلقه،

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: ممن كذبهم من قومهم وظنوا.

(٥) هذا حديث صحيح الإسناد أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾ [الآية ٧]، انظر: الفتح ٦/ ٤٨٢.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول مجاهد كما في تفسيره ٤٠٢، وفي جامع البيان ١٦/ ٣١١.

(٩) ط: قوله.

(١٠) ق: ويتعطون، وانظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٣١٢.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر المصدر السابق.

وصنعه[١]، إذ ملك (يوسف ﷺ ملك)[٢] مصر بعد أ(ن)[٣] بيع بالثمن الخسيس، وبعد طول حبسه، ثم جمع بينه وبين أبويه وإخوته[٤].

﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ : أي: ليس لما قصصنا عليك (يا محمد)[٥] من خبرهم حديثاً يختلق[٦].

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[١١١] : أي: هذا الذي قصصنا عليك يا محمد من خبرهم مصدق لما في التوراة، والإنجيل، والزبور، وشاهد له أنه حق كله[٧].

ثم قال: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ : أي: تفصيل كل ما[٨] بالعباد إليه الحاجة، من بيان أمر الله (ﷻ)[٩] ونهيه وحلاله وحرامه[١٠].

﴿وَهُدًى﴾ لمن آمن به ﴿وَرَحْمَةً﴾. والتقدير في نصبه[١١] ﴿تَصْدِيقَ﴾ و﴿تَفْصِيلَ﴾ إنه على إضمار ﴿كَانَ﴾ أي: ولكن كان[١٢] ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[١١١]: كله

---

(١) ط: وصنعه لهم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٣١٢.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ق: تختلق. وانظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٢٣، والجامع ٩/ ١٨٢.
(٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣١٤.
(٨) ق: كلما.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) انظر: هذا القول بتمامه في جامع البيان ١٦/ ٣١٤.
(١١) ط: في نصب وتصديق وتفصيل كل شيء.
(١٢) ق: ذلك.

نصب، عطف على خبر كان المضمرة.

ويجوز الرفع في جميع ذلك في الكلام على معنى: ولكن هو تصديق الذي بين يديه، وتفصيل (كل شيء)[1]، ورحمة[2].

فإذا نصبت أضمرت كان، وفيها اسمها مُضْمَرٌ. وإذا رفعت أضمرت هو لا غير.

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٢) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٣٤٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد:(مكية ، وقيل: مدنية) [١][٢]

قال ابن جبير، ومجاهد: هي مكية.

و[٣] قال قتادة: هي مدنية إلا آية واحدة، قوله: ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا ﴾، [٣٢] وعنه: إلا[٤] قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [٣٢]، فإنه نزل بمكة[٥].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٢) في مكية السورة، أو مدنيتها ثلاثة أقوال:

الأول: على أنها مكية، وهو قول الحسن، وعكرمة، وعطاء، وجابر، ومجاهد، وابن جبير، وعلي بن أبي طلحة. انظر: ناسخ النحاس ١/ ٢١٢، والمحرر ١٠/ ٣، والجامع ٩/ ٨٣، والإتقان ١٢.

والثاني: أنها مدنية وهو قول ابن الزبير، وقتادة، والكلبي، ومقاتل، وابن عباس، انظر: ناسخ النحاس ٢/ ٢١٢، والجامع ٩/ ١٨٣.

والثالث: أنها مكية إلا آيات. وقد جمع السيوطي في الإتقان ١٢ بين الروايات المتضاربة وقال: بأن السورة مكية إلا آيات منها نزلت بالمدينة وهي ١٣-١٤-٤٤، وقال ابن عطية في المحرر ١٠/ ٣: "والظاهر عندي أن المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل، وأربد بن ربيعة، فهو مدني. وقياساً على ذلك ذهب ابن عاشور في التحرير، والتنوير ١٣/ ٧٦، أن الآية ٣١ أشبه في أن تكون مدنية. فقد قال مقاتل وابن جريج إنها نزلت في صلح الحديبية.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: إلى

(٥) انظر: ناسخ النحاس ٢١٢.

وسئل ابن جبير عن قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ : أهو[١] عبد الله بن سلام[٢]؟ فقال: كيف يكون عبد الله بن سلام، والسورة مكية وابن سلام إنما أسلم بالمدينة.[٣]

قوله: ﴿الٓمٓر﴾ إلى قوله ﴿تُوقِنُونَ﴾[٤][١-٢]: ﴿الٓمٓر﴾ قال ابن عباس معناها: أنا الله أرى[٥]، وقيل: معناه: أنا الله أعلم، وأرى[٦].

وقوله: ﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ (مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ)﴾[٧] المعنى: يا محمد تلك الآيات التي قصصت عليك خـ[ـبر]ها[٨] هي آيات[٩] الكتاب التي أنزلت[١٠] قبل هذا الكتاب،(الذي أنزلته إليك). أعني:[١١] بذلك: التوراة والإنجيل، قاله قتادة،

---

(١) ط: هو.

(٢) هو أبو يوسف، عبد الله بن حارث ، كان من كبار فقهاء اليهود وهو من ولد يوسف ﷺ، أسلم، وحسن إسلامه، وروى عن النبيﷺ، كما حدث عنه عوف بن مالك، وأبو هريرة (ت ٤٣هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ٢٦، والإصابة ٢/ ٣٠٤.

(٣) انظر: ناسخ النحاس ٢١٣.

(٤) في النسختين معاً يوقنون

(٥) انظر هذا القول في:جامع البيان ١٦/ ٣٢٠،ومعاني الزجاج ١/ ٥٦، إعراب النحاس ٢/ ٢٤٣.

(٦) وهو قول ابن عباس في زاد المسير ٤/ ٣٠٠، والمكتفى ٣٠٣، والمحرر ١٠/ ٤، وعزاه أيضاً في جامع البيان إلى: ابن جبير.

(٧) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ط: الذي أنزلته.

(١١) ط: عني.

ومجاهد[١].

وقيل: المعنى: هذه[٢] آيات الكتاب، يعني القرآن.

ثم ابتدأ فقال[٣]: ﴿وَالَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾[١] على وجه الإخبار لمحمد (ﷺ)[٤] أن الذي أنزل إليه،[٥] نَزَّله الله عليه هو حق. فعلى هذا المعنى تقف[٦] على الكتاب، وعلى القول الأول، لا تقف عليه لأن الإخبار عن/ الكتب[٧] الثلاثة [ق ١١٠] أنها حق[٨].

ثم قال (تعالى)[٩]: ﴿وَالَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ﴾ [١] أي: وهذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك يا محمد! هو الحق أيضاً. فاعمل بما فيه، واعتصم به.

قاله قتادة، ومجاهد[١٠]، فيكون على هذا القول (الكتاب): تمام حسن، ويكون "الذي" (مبتدأ والحق خبره[١١]. فإن قدر أن "الذي" في موضع خفض على معنى:

---

(١) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٠.

(٢) ق: هذا.

(٣) ق: وقال.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: الذي أنزله الله إليه حق.

(٦) ق: وقف.

(٧) ق: الكتاب.

(٨) انظر هذا التوجيه بتمامه في: القطع ٤٠٦.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٠-٣٢١.

(١١) انظر: هذا الوقف، والابتداء في: القطع ٤٠٦، والمكتفى ٣٣٣، والمقصد ٤٨، وكلهم اختاروا أن هذا الوقف تام.

وآية ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، كان الوقف على (ربك) [١]. وتبتدأ[٢] الحق، وترفعه[٣] على إضمار مبتدأ[٤]: أي: هو الحق، وذلك الحق.

ثم قال تعالى [٥]: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (أي: لا يؤمنون)[٦] بعد وضوح الحق بهذه الآيات [٧].

ثم قال تعالى[٨]: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾ الآية. المعنى: أنه أخبرنا تعالى ذكره أن من آياته أن رفع السماوات، فجعلها سقفاً للأرض ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ مرئية، فهي على عمد، ولكنها لا ترى[٩]، فيكون "ترونها" نعتاً[١٠] للعمد. والهاء والألف تعود على العمد، هذا قول ابن عباس وعكرمة، (وهو قول مجاهد)[١١][١٢]. وفي مصحف أبي

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: ويبتدأ.

(٣) ط: ترفعه.

(٤) انظر: هذا الوقف والابتداء في القطع ٤٠٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٤٩، والمحرر ١٠/ ٤-٥، والجامع ٩/ ١٨٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: الآية، وانظر: هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٤٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: ترني.

(١٠) ق: نعة.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من ق، وانظر: قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣ والقولين الآخرين في جامع البيان ١٦/ ٣٢٣-٣٢٤ ولم ينسبه الفراء في: معانيه ٢/ ٥٧.

"ترونه"[١]، رده على العمد. فهذا يدل على أن لها عمداً[٢] لا ترى. قال أبو محمد: وأقول إن عمدها القدرة، فهي[٣] لا ترى[٤].

قال ابن عباس: عمدها قاف الجبل الأخضر[٥]

وقال قتادة: ليستعلى عمد، بل خلقها ﷻ، بغير عمد[٦]، وهو[٧] أولى بظاهر النص، وأعظم في القدرة، ودل عليه قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [٨]: فهذا يدل على أنها على غير عمد يُمسكها، ولو كان لها عمد لم يمسكها العمد حتى يعتمد العمد على شيء آخر إلى ما لا نهاية له. فالقدرة نهاية ذلك كله. فيكون "ترونها" على هذا القول [حا][٩] لاً من السماوات[١٠]: (أي: خلق السماوات مرئية بغير عمد.

(١) انظر: هذه القراءة في: المحرر ١٠/ ٥.

(٢) ق: عمد.

(٣) ط: إلا.

(٤) انظر: هذا التفسير في: معاني الزجاج ٣/ ١٣٦، واختاره ابن عطية في: المحرر ١٠/ ٥ حيث اعتبر مثل كل الروايات السابقة ضعيفة: إذ العمد يحتاج إلى العمد، ويتسلسل الأمر. فلا بد من وقوفه على القدرة.

(٥) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٨٤، وفي المحرر ١٠/ ٥: أن العمد جبل قاف المحيط بالأرض.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٥، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ١٨٤ إلى: إياس بن معاوية، ولم ينسبه الفراء في: معانيه ٢/ ٥٧.

(٧) ط: وهذا.

(٨) فاطر: ٤١.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: المحرر ١٠/ ٥.

وتكون "الهاء" و"الألف" تعود على السماوات)[1]، فإذا رجع[2] [الضمير] على العمد احتمل أن يكون المعنى: بغير عمد مرئية البتة، فلا عمد لها. ويحتمل أن يكون المعنى: بغير (عمد)[3] مرئية لكم: أي: لا ترون العمد. وثَمَّ[4] عمد لا ترى، وإذا[5] رجع الضمير على "السماوات" فلا عمد ثم البتة.

ثم قال (تعالى)[6]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[7] [٢]: أي: علا[8] عليه[9] علو قدرة، لا علو مكان.

ثم قال: ﴿سَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ [٢]: أي: لوقت معلوم، وذلك إلى فناء[10] الدنيا، وقيام الساعة. فَتُكَوَّرُ[11] الشمس حينئذ، ويُخسف القمر، وتنكدر النجوم[12] التي[13] سخرها في السماء لصالح عباده ومنافعهم فيعلمون[14]

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ثم ترد عند المؤلف بمعنى: هناك.
(٥) ق: فإذا.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: على.
(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٥.
(١٠) ق: بناء.
(١١) ق: فتكون، ط: فيكون.
(١٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٦.
(١٣) ط: أي.
(١٤) ق: ليعلمون.

بجريها[١] عدد (السنين)[٢] والحساب، والأوقات، ويفرقون بين الليل والنهار. ودل تعالى[٣] بذلك أنها مخلوقات. إذ كُلٌّ مدبر مملوك مقهور، لا يملك لنفسه نفعاً[٤] فيخلصها مما هي فيه.

ثم[٥] قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ : أي: بحكمه وحده بغير شريك[٦]، ولا ظهير[٧].

ومن الأمر الذي دبره: خلق السماوات [بـ][٨] غير عمد، وسخر الشمس، والقمر والنجوم فيهن.

ثم قال: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ : أي: يبين آياته في كتابه لكم، لتقوم بها عليكم الحجة، إن لم تؤمنوا[٩]، ثم بين تعالى لِمَ فعل هذا؟ فقال: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [٢]: أي: لعلكم تصدقون بوعده، ووعيده، وتزدجرون عن عبادة الأوثان[١٠].

قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ – إلى قوله – ﴿يَعْقِلُونَ﴾[١١] [٣-٤] : المعنى: أن الله، جل ذكره، دلهم بعد / أن بين آية السماوات والأرض، أنه هو بسط الأرض [ق ١١١]

---

(١) ط: بجريها.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ط: ولا ضراً.

(٥) هنا سقط طويل من النسخة ط،مبتدئ به ثم قال تعالى، وينتهي عند قوله. لا يملك ضراً ولا نفعاً، الصفحة ٣٦١١ السطر الأول .

(٦) ق: شرك.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٦.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٧.

(١٠) انظر جامع البيان:١٦/ ٣٢١.

(١١) في النسختين معاً: تعقلون.

طولاً وعرضاً[١].

قيل: إنها كانت مدورة فمدت[٢].

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ ثابتة: أي: جبالاً، والرواسي جمع راسية، وهي الثابتة[٣]، وجعل فيها أنهاراً للسقي، والشرب، والعسل، وغير ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٣]: أي: نوعين، والزوج: الواحد الذي له قرين، والزوج: الصنف[٤]، والنوع[٥].

وقال أبو عبيدة، والفراء: والمراد بالزوجين: الذكر والأنثى من كل صنف[٦]، وهذا خلاف ظاهر النص، لأنه تعالى إنما ذكر الثمرات، ولم يذكر الحيوان.

فالمعنى: من كل الثمرات جعل صنفين حلواً وحامضاً، وأحمر وأبيض، ونحو ذلك[٧] ودليله قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ﴾[٨] أي: خلق الأصناف كلها من نبات الأرض ومن غيرها.

ثم قال: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ : أي: يلبس الليل النهار، فذلك كله فيه: آية لمن تفكر فيه، واعتبر، فعلم أن العبادة لا تصلح إلا لمن خلق هذه الأشياء، ودبرها، دون

---

(١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٥٨، ومجاز القرآن ١/ ٣٢١.

(٢) ط: فمدهل،وانظر القول في معاني الزجاج ٣/ ١٣٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٣٧.

(٤) ق: النصف. وهو تحريف.

(٥) انظر: اللسان،" زوج".

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٥٨، ومجاز القرآن ١/ ٣٢١.

(٧) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٨٥.

(٨) يس: ٣٥.

أن يملك ضراً، ولا نفعاً[١][٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَٰتٌ[٣]﴾ الآية [٤] والمعنى: وفي الأرض قطع متدانيات، وتتـ[فـ] [٤]ـاضل في النبات، فمنها قطعة سبخة، لا تنبت شيئاً، وتجاورها[٥] قطعة طيبة تنبت. قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك[٦].

وقيل المعنى: وفي الأرض أمكنة متجاورة تسقى كلها بماء واحد، وهي مختلفة. طعام[٧] النبات والثمر[٨]: بعضها حلو، وبعضها حامض، وبعضها[٩] مُرٌّ، وبعضها سباخ لا تنبت شيئاً. ففي ذلك مع اتفاق شرب جميعها من ماء واحد، دلالة على نفاذ قدرة الله (تعالى) [١٠]، وتعظيم سلطانه، و[بـ] [١١]ـدائع تركيباته سبحانه[١٢].

وقيل: في (الـ) [١٣]ـكلام حذف، والمعنى: وفي الأرض قطع متجاورات وغير

---

(١) هنا ينتهي السقط الطويل المبتدئ من الصفحة ٣٦٠٩ السطر الرابع.

(٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٠.

(٣) ط: متجاورة

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: ويجاورها.

(٦) انظر: قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣، وقولَي ابن عباس، والضحاك في: جامع البيان ١٦/ ٢٣١-٢٣٣، ولم تنسب معاني الفراء ٢/ ٧٨.

(٧) ط: طعوم.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: أو بعدها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر المصدر السابق.

(١٢) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩/ ١٨٥.

(١٣) ساقط من ق.

متجاورات، ثم حذف لعلم السامع.

وقيل: المتجاورات: المدن، وما كان عامراً، والتي غير متجاورات[١]: الصحاري، وما كان غير عامر[٢].

وقوله ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[٤]: معنى صنوان: النخلة، والنخلتان، والثلاث، والأربع أصلهن واحد)[٣][٤]، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: النخلة، والنخلتان، والأكثر كل واحدة في أصل متفرق[٥]، قاله البراء[٦] بن عازب[٧].

وقال ابن عباس: معنى الصنوان: النخلة التي يخرج من أصلها النخلات، فيحمل بعضه، ولا يحمل البعض. فيكون أصله[٨] واحداً، ورؤوسه متفرقة[٩].

﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: كل واحدة من النخل في أصل واحد[١٠].

---

(١) ق: وقوله: والذي غير مجاورات.

(٢) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٣٧.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٣.

(٥) ق: مفرد، ط: منفرد والتصويب من الطبري.

(٦) هو أبو عمارة الخزرجي، صحابي، جليل، غزا مع رسول الله ﷺ روى له الشيخان ٣٠٥ حديثاً (ت:٧١هـ) وانظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٨.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٥، وقال به أيضاً مجاهد في تفسيره ٤٠٣.

(٨) ق: أصلها.

(٩) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٥٨-٥٩، وجامع البيان ١٦/ ٣٣٦.

(١٠) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٧.

ومعنى الآية عند الحسن، (رحمة الله عليه)[1]، أنه مثل ضربه الله [تعالى][2] لقلوب بني آدم، وذلك أن الأرض كانت في يد الرحمن طينة واحدة، فبسطها، وبطحها[3] فصارت قط[ـعاً][4] متجاورات. فينزل عليها الماء، فتخرج هذه زهرتها، وثمرتها، وشجرها، وتخرج هذه ملحها، وسبخها، وخبثها: وكلتاهما تسقى بماء واحد. فلو اختلفـ(ـت)[5] مياهها[6] لقيل: إنما وقع الاختلاف لأجل الماء، كذلك الناس خلقوا من آدم[7].

وينزل عليهم من السماء ماءاً: يذكرهم فترق قلوب[8]، وتخشع قلوب[9] / وتخضع، وتقسو قلوب، وتلهو[10] وتسهو[11]. [ق ١١٣]

قال الحسن: والله ما جالس القرآن أحدٌ، إلا قام من عنده بزيادة، أو نقصان. دليله قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[12].

---

(١) ما بين قوسين ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: ويضحها.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ق: مياهما.

(٧) ط: صم.

(٨) ق: قلوبهم.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ط: وتسهو وتلهو.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٤٠ ،والمحرر ١٠/ ١١.

(١٢) الاسراء : ٨٢، وانظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.

قال[١] أبو محمد، ﷺ[٢]: هذه الآية نبه الله تعالى[٣] (فيها على)[٤] قدرته وحكمته، وأنه المدبر للأشياء كلها. وذلك أن الشجرة[٥] تخرج أغصانها، وثمارها في وقت معلوم لا تتأخر عنه، ولا تتجاوزه. فدل ذلك على مدبر فعل ذلك. إذ[٦] لا يقدر الشجر على ذلك، ثم يتصعد الماء في ذلك الوقت علواً علواً، وليس من طبعه[٧] إلا التسفل. فدل ذلك على مصعد صعَّده[٨]، إذ لا يقدر الماء والشجر على ذلك، ثم يتفرق ذلك الماء في الورق والأغصان[٩]، والثمرة كل[١٠] بقسطه، وبقدر ما فيه[١١] صلاحه، فدل ذلك على مقسم قسَّمة، ومجزئ جزأه على العدل[١٢] والقوام. ثم تختلف[١٣] طعوم الثمرات[١٤] والماء واحد. والشجر جنس واحد. فدل ذلك على مدبر (دبر)[١٥] ذلك، وأحكمه لا

---

(١) ط: قال قال وهو سهو من الناسخ.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: ﷻ.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: الهجر.
(٦) ق: الذي.
(٧) ق: الطبقة.
(٨) ق: صوره.
(٩) قال قال وهو سهو من الناسخ .
(١٠) ط: كل كل وهو سهو من الناسخ.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) ط: المعدل.
(١٣) ق: بختلف.
(١٤) ط: الثمر.
(١٥) ساقط من ق.

يشبه المخلوقات: فهذا وأشباهه يدل على توحيد الخالق بالعقول، وإفراده بالقدرة على كل شيء، وبالحكمة واللطف في أفعاله[١] بالرسل.

إنما أكدت هذا الذي هو ظاهر للعقول من إيجاب التوحيد، وإثبات الصانع مع ما بينت الرسل من الشرائع.

وكل القراء كسر الصاد من "صِنوان"، إلا ما رواه (أ)بو شعيب:[٢] عن حفص[٣]، (عن عاصم)[٤] أنه قرأ بضم الصاد فيهما[٥].

وهي لغة (بني)[٦] تميم، وقيس. والكسر لغة أهل الحجاز[٧]، وواحده صِنْوٌ

---

(١) ق: إقباله.

(٢) هو صالح بن زياد الجارود السوسي مقرئ ضابط، ومحرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً، وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وقرأ على حفص عن عاصم. وروى القراءة عنه ابنه: أبو المعصوم محمد (ت: ٢٦١هـ) وقد قارب السبعين. انظر: الغاية: ١/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) هو أبو عمر، حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، الضرير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، كبير، ضابط، وهو أول من جمع القراءات، قرأ على إسماعيل بن جعفر، عن نافع، وعليه يعقوب، انظر: الغاية ١/ ٢٥٥.

(٤) هو عاصم بن أبي بهدلة بن أبي النجود، شيخ القراء بالكوفة، وأحد السبعة، أخذ عن السدي، والشيباني، وسواهما، وحدث عنه الأعمش، وحفص، وَخَلْق (ت١٢٧هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤ والغاية ١/ ٣٦٤.

(٥) انظر: هذه القراءة في السبعة ٣٥٦، والمبسوط ٢٥١، والحجة ٣٦٩، والتيسير ١٢٩، وعزاها أيضاً في شواذ القرآن ٧٠: إلى السلمي، وانظر: المحرر ١٠/ ٩، والنشر ٢/ ٢٩٧، وزاد نسبتها في الجامع ٩/ ١٨٦ إلى مجاهد.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي بالكسر فيهما. وقرأ ابن كثير، والبصريان، وحفص عن عاصم برفع الأولى وكسر الثانية. انظر: معاني الفراء =

كقنوان، واحدهُ. قِنْوٌ، ونِسوانٌ:[١] واحده نِسْوةٌ[٢]، ولا يعتد بالهاء[٣].

وحكى سيبويه "قُنْوان" بالضم[٤].

ثم قال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [٤]: (أي: يسقى ذلك بماء واحد)[٥] من السماء، (و)بعضها يَفضُلُ بعضاً في الأكل: كالحلو،[٦] والحامض، والمر[٧].

قال ابن جبير[٨]: هي الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكمثري[٩]، والعنب الأبيض، والأسود، ويكون بعضها أكثر في الحمل[١٠] من بعض[١١].

والأكل: الثمر الذي يؤكل.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [٤]: أي:(إن)[١٢] في اختلاف مطاعم هذه الشجر على ما تقدم وصفه لآيات: لعلامات لقوم يعقلون فيستدلون على أن

= ٢/ ٥٨، والسبعة ٣٥٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥١، والمبسوط ٢٥١، والحجة ٣٦٩، والتيسير ١٣١، والمحرر ١٠/ ١٩، والجامع ٩/ ١٨٦، والعَشر ٢/ ٢٩٧.

(١) ق: وسنوان.

(٢) ق: سنو.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٥٧٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا القول في: معاني الفراء ٢/ ٥٩، وجامع البيان ١٦/ ٣٤١.

(٨) ق: قال ابن جبير، قال ابن جبير وهو سهو من الناسخ.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: أكثر من بعض في الأكل والحمل.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٤.

(١٢) ساقط من ق.

الذي خالف بين[١] هذه الشجر في الطعم والماء واحد[٢]، والأرض واحدة: هو الذي يقدر على مخالفة أحوال خلقه، فيقسم لهذا هداية، ولهذا ضلالة، وتوفيقاً لهذا، وخذلاناً لهذا. ولو شاء لَسَوَّى بين (جميع)[٣] طعم ثمر الشجر كله. كذلك لو شاء [الله][٤] لسوى بين جميع الخلق في الهداية، أو في الضلالة[٥].

قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [٥-٧] المعنى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾[٦] يا محمد من هؤلاء المشركين، فعجب إنكارهم للبعث[٧].

قال قتادة: عجب الرحمن من تكذيبهم البعث بعد الموت[٨].

وقال[٩] ابن زيد: المعنى: أن تعجب يا محمد من / تكذيبهم لك، وقد رأوا[١٠] [ق ١١٣] قدرة الله، ﷻ[١١] في الحياة[١٢]، وفي جميع ما ضرب لهم به الأمثال[١٣]، فعجباً[١٤] إنكارهم

---

(١) ق: من.

(٢) ق: والمياه واحدة.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: البعث وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٢٦/ ٢٤٦.

(٨) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٩) ق: فقال.

(١٠) ق: درأوا.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: الجنات.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان :١٦/ ٢٤٦.

(١٤) ط: فعجب من.

البعث. على معنى: فذلك من فعلهم مما يجب لكم أن تعجبوا منه[١].

وقد قرأ الكسائي ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[٢] بضم التاء[٣] على أَحَدِ[٤] المعنيين المذكورين. ثم أخبرنا الله، ﷻ، أن من أنكر البعث، بعدما بين له من الآيات الدالات على قدرة الله، (سبحانه)[٥] فالأغلال في أعناقهم يوم القيامة، وأنهم أصحاب النار خالدين فيها.

وقيل: الأغلال: أعمالهم، كما تقول للرجل عمل عملاً سيئاً: "هذا غل[٦] في عنقك"، فسمي[٧] العمل السيء بالغل، لأنه سبب إلى الغل[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ (قَبْلَ الْحَسَنَةِ)﴾[٩] [٧] الآية[١٠]

والمعنى: يستعجلك[١١] يا محمد، مشركو قومك بالعذاب والعقوبة، قبل الرخاء

---

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٨٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) سورة الصافات: ١٢، وقرأها كذلك أيضاً حمزة، وَخَلْق، انظر: السبعة ٥٤٧، والمبسوط ٣٧٥، والحجة ٦٠٦، والتيسير ١٨٦.

(٤) ق: إحدى.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: هاذا غمل.

(٧) ط: فيسمى.

(٨) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٣٩.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: يستعجلونك.

والعافية[١]، فيقولون: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ - الآية[٢] وهم يعلمون ما حل بالأمم قبلهم من العقوبات[٣] وهو قوله: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾[٧] [٤]: أي: العقوبات في الأمم الماضية على[٥] تكذيبهم الرسل، فهلك[٦] قوم بالخسف، وقوم بالرجفة، وقوم بالغرق في أشباه لذلك من العقوبات[٧].

قال قتادة: المُثلاتُ: وقائع الله، ﷻ[٨] في الأمم الماضية[٩].

وقال الشعبي: المثلات: القردة والخنازير[١٠].

ثم قال (تعالى): ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾[٧][١١]: أي: لذو ستر على ذنوبهم، وهم ظالمون[١٢].

---

(١) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٢٤، وجامع البيان ١٦/ ٣٥٠.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) ط: العقوبة.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٥٩، وجامع البيان ١٦/ ٣٥٠.

(٥) ق: وعلم.

(٦) ط: فهلك وهو سهو من الناسخ. ق: العقوبة.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥١.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٢.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر هذا القول بتمامه في: المصدر السابق.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٧] (أي)[١]: لمن مات مصراً على كفره[٢].

ولما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ: لولا عفو الله، ورحمته، وتجاوزه ما هنأ لأحَدٍ[٣] عيش، ولولا عقابه، ووعيده، وعذابه لا تكل كل واحد[٤].

وقال ابن عباس: ما في كتاب الله،(ﷻ)[٥] آية أرجى[٦] من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو[٧] مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[٨] [٧].

(وقيل: المعنى)[٩] هو أن العبد يمحو الله بحسنته[١٠] عشر سيئات، وإذا همّ بالحسنة كتب له، وإن لم يعملها[١١].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول المصدر نفسه.

(٣) ط: أحداً.

(٤) ط: أحد.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: الرجاء.

(٧) ط: كرر مرتين.

(٨) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٢.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: بحسنة.

(١١) هذا القول، وإن لم يكن بحديث، فإن في لفظه معنى الحديث الصحيح، وهو قوله ﷺ: إذا هم بالحسنة كتبت له، ولو لم يعملها، أخرجه البخاري ،ومسلم، والترمذي ،وأحمد ،والدارمي، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ١١/ ٣٣١ كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة: عن ابن عباس. وصحيح مسلم ١/ ٨٢ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب. وانظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٤٥٠،شرح الترمذي :كتاب التفسير سورة الأنعام عن أبي هريرة، ومسند الإمام أحمد ١/ ٢٢٧، وسنن الدارمي٢/ ٣٢١،

قولــــه: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾[1] إلى قولــــه ﴿الْمُتَعَالِ﴾ [٧ - ٩] المعنى: أن الله ﷻ[2] أخبرنا أن المشركين يقولون هلا أنـزل عـلى محمد آية، تدل على نبوته، وهي قوله: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾[3] [٧].

ثـم قـال الله ﷻ[4]، لنبيـه ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ لهـم لا غـير. ثـم قـال تعـالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ : أي: ولكل[5] أمة هاد، يهديهم؛ إما إلى هدى، وإما إلى ضلال[6]، دليله قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[7]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[8].

وقال قتادة: معناه: ولكل قوم داعٍ يدعوهم إلى الله (سبحانه)[9].

فأنت يا محمد داعي هؤلاء[10]. فمحمد، ﷺ، هو الهادي، وهو المنذر.

وقال ابن جبير: الهادي هو الله، (ﷻ)[11]، والمعنى: إنما[12]أنت يا محمـد منـذر[13]،

= كتاب الرقاب. باب: من هم بحسنة، وكلاهما عن ابن عباس.

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: لكل.

(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٥٩، وجامع البيان ١٦/ ٣٥٣.

(٧) الأنبياء: ٧٢.

(٨) القصص: ٤١.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٣.

(١٠) ق: لهؤلاء.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٤.

(١٢) ق: وإنما.

(١٣) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٢.

ولكل قوم اهتدوا هادٍ يهديهم، وهو الله (تعالى)[١].

[ق ١١٤] (و)[٢] قال مجاهد: المنذر: النبي ﷺ، والهادي / الله (عز وجل)[٣]، وقاله ابن عباس، والضحاك[٤].

وقال أبو صالح: معناه: ولكل (قوم)[٥] قادة[٦] يقودونهم[٧]، إما إلى هدى، وإما إلى ضلال.

وعن ابن عباس رضي الله عنه[٨] معناه: ولكل قوم داع يدعوهم إلى الله تعالى[٩].

ثم قال تعالى (جل ذكره)[١٠]: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ الآية [٩] المعنى: إنه[١١] ذكر عن قريش أنهم ينكرون البعث، فذكرهم بعلمه ﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾، وما يزيد الرحم في حمله[١٢] على التسعة أشهر[١٣] وما[١٤] ينقص من التسعة أشهر[١٥]. وإنَّ من عَلِمَ هذا

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٤.

(٤) انظر هذين القولين في: غريب القرآن ٢٢٥، وجامع البيان ١٦/ ٣٥٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٣٦.

(٧) في النسختين معاً: يقودهم، ولعل الصواب ما أثبت.

(٨) ما بين القوسين ساقط ساقط من ط.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٧.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: الله.

(١٢) ط: وبما يزيد الرحم في حملها. ق: في حمله.

(١٣) في النسختين معاً: الأشهر، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٤) ط: وبما.

(١٥) وهو قول سعيد بن جبير في: جامع البيان ١٦/ ٣٥٤-٣٥٥، ولم ينسباه في معاني الفراء =

قادر على إعادتكم بعد موتكم، لأن الابتداء أصعب عندكم من الإعادة.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ[١] عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[٩]: أي: قدره، ودبره، فلا تنكروا[٢] البعث بعد الموت.

وقال قتادة: ﴿تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾[٩]: هو ما يسقط من الأولاد قبل[٣] التسعة[٤].

وقال مجاهد: الغيض: النقصان، وذلك[٥] أن المرأة إذا أهرقت الدم، وهي حامل (انتقص)[٦] المولود، وإذا لم تهرق الدم، عظم الولد وتم[٧]. وقال أيضاً: (إذا حاضت)[٨] المرأة في حملها كان (ذلك)[٩] نقصاناً[١٠] في ولدها. فإن زادت على تسعة أشهر كان ذلك تماماً لما نَقْصَ من ولدها[١١].

وقال الحسن: الغيض أن تضع لثمانية أشهر، وأقل الازدياد[١٢] أن تز(يـ)ـد[١٣]

= ٢/ ٥٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٠.

(١) ط: مطموس.

(٢) ق: نتكر.

(٣) ق: وقبل.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٤ والجامع ٩/ ١٩٠.

(٥) ق: وكذلك.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٤، وجامع البيان ١٦/ ٣٦٠.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق

(١٠) ق: نقصان.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٠.

(١٢) ق: الازياد.

(١٣) ساقط من ق.

على تسعة[١] أشهر[٢].

وعنه: (أيضاً)[٣] أنه قال: (الغيض الذي يولد لغير تمام[٤]، وهو السِّقط. والاز(د)[٥]ياد: ما ولد لتمام[٦] كقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[٧]: أي تامة وغير تامة.

وقال ابن جبير: إذا حملت المرأة، ثم حاضت نقص ولدها، ثم تزداد في الحمل مقدار ما جاءها الدم فيه، فتزيد على تسعة أشهر مثل أيام الدم[٨].

وقال عكرمة: غيضها: الحيض على الحمل، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: تزداد كل يوم حاضته[٩] في حملها يوماً طاهراً في حملها حتى تُوفي عُدَّةَ حملها، وهي طاهرة[١٠].

وعن مجاهد أيضاً: غيضها دون التسعة أشهر، والزيادة فوق التسعة أشهر[١١]. واجتمع[١٢] العلماء على أن أقل مدة[١٣] الحمل ستة أشهر[١٤].

---

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٣.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: بحمام.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٠.

(٧) الحج: ٥.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٤-٣٦٥، والجامع ٩/ ١٨٨.

(٩) ق: حاضتها.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٢.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٨.

(١٢) ط: وجمع.

(١٣) ط: لمندة.

(١٤) انظر هذا الإجماع في: بداية المجتهد ٢/ ٣٥٢. ومن المشهور عن عمر بن الخطاب أنه أمر

واختلفوا[١] في أكثره. فقال قوم: أكثره سنتان، وهو مروي عن عائشة (رضي الله عنها)[٢][٣].

وروي عن الضحاك بن مزاحم، وهرم بن حيان[٤] أنهما قاما[٥] كل واحد منهما في بطن أمه سنتين[٦].

وقال الليث بن سعد[٧]: أكثر الحمل ثلاث سنين[٨].

وحكي أن مولاةً لعمر بن عبد العزيز، (ﷺ)[٩] حملت ثلاث سنين.

وقال الشافعي مدته: أربع سنين[١٠].

= برجم امرأة وضعت لستة أشهر، فرد عليه علي قائلاً: إن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فيؤخذ منهما معاً: أن أقل الحمل ستة أشهر، فكان عمر يقول: لو لا علي لهلك عمر. انظر: : الفكر السامي ١/ ٢٤٢.

(١) ط: واختلف.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٣٦٤، والجامع ٩/ ١٨٩.

(٤) ق: ومرمر.

(٥) ط: أمام.

(٦) انظر قول الضحاك في: جامع البيان ١٦/ ٣٦٥، وفي الجامع ٩/ ١٨٩ أن هرماً سمي كذلك لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين.

(٧) هو أبو الحارث بن عبد الرحمن، إمام أهل مصر في عهده، عالم، فقيه، ومحدث ثقة (ت ١٧٥هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢٣.

(٨) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٨٩.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: أربعة. وانظر: جامع البيان: ٩/ ١٨٩

وروي عن مالك: مثل[١] قول الشافعي (رضي الله عنه).[٢]

وروي أيضاً عن مالك أنه قال: خمس سنين[٣]، وحكي عن امرأة ابن عجلان[٤] أنها كانت تحمل خمس سنين[٥].

وقال الزهري: المرأة[٦] تحمل ست سنين، وسبع سنين[٧].

[ق ١١٥] وقال قوم: لا يجوز التحديد (في هذا)[٨]، ومذهب الشافعي/ ، ومالك: أن الحامل تحيض[٩].

وقال عطاء[١٠]، والشعبي[١١]، والحكم، وحماد[١٢]، وغيرهم: الحامل لا

---

(١) ق: مثله مثل.

(٢) انظر: الجامع: ٩/ ١٨٩.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ٩/ ١٨٩.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن عجلان، محدث، ثقة، روى عن زيد بن أسلم، وحدث عنه الإمام مالك (ت ١٤٨هـ) انظر: التهذيب ٩/ ٣٤١.

(٥) ورد في الجامع: ٩/ ١٨٩، روايتان، الأولى: أنها كانت تحمل وتضع في أربع سنين، والثانية: أن الجنين مكث في بطن أمه ثلاث سنين.

(٦) ط: والمرة.

(٧) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٨٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر: المحرر ١٠/ ١٧، والجامع ٩/ ١٨٨.

(١٠) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، تابعي، مفسر، روى عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وحدث عنه: ابن إسحاق، وغيره (ت ١١٤هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٤، وصفة الصفوة ٢/ ٢١١.

(١١) ق: الشافعي وهو تحريف.

(١٢) هو أبو اسماعيل، حماد بن أبي سليمان، مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، أخذ الفقه عن

تحيض[1]، ولو حاضت ما جاز أن تستبرىء الأمة بحيضة، واستبراء الأمة (بحيضة)[2] إجماع. فلا يعترض به على من أجاز حيض الحامل، لأن الأمة خرجت بالإجماع على استبرائها بحيضة[3].

= النخعي حتى صار أفقه أصحابه، وروى عنه الحديث والفقه: الإمام أبو حنيفة (ت ١١٩هـ) وقيل: ١٢٠، انظر: طبقات الشيرازي ٨٣، والفهرست ٢٩٩.

(١) انظر: قول عطاء، والشعبي في: الجامع ٩/ ١٨٨.

(٢) ساقط من ق.

(٣) إن أهم القضايا الكبرى للفقه الإسلامي اليوم مواءمته للواقع المعيش، حتى يصير منسجماً مع روح العصر ومتطلباته، غير متصادم مع أسس الشرع، وموازينه. وضمن هذا الإطار تبدو قضايا مثل: الاستثمارات البنكية، والمضاربات العقارية، والتلقيح الصناعي للجنين، والسياحة وسواها. ضروري أن يَبُتَّ فيها الشرع الحنيف، ويبين حدود حلّيتها، أو حرمتها، وقبل ذلك على علمائه الأفذاذ أن يفهموا ملابساتها، ويحيطوا بدقائقها العلمية، وتصريفها العملي على مستوى الواقع.

ومن مثل هاته القضايا ما سبق لفقهائنا الأعلام أن عالجوه واستفرغوا فيه جهدهم مأجورين من أجل حله، ووضعه في إطاره الشرعي. إلا أنه- اليوم- يبدو ناشزاً بالقياس إلى ما توصل إليه العلم الحديث في مجاله كالحساب الفلكي، لإثبات رؤية الهلال، والآراء الفقهية لرؤى علماء السلف، ﷺ، حول الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ الرعد [٨]. وأقوال الفقهاء حولها يمكن تأطيرها ضمن مسألتين:

الأولى: أن الحامل تزيد في حملها على تسعة أشهر، بل وقد يمكث الجنين في بطنها سنتين، وثلاث، وأربع، وحتى خمس سنين، كما سبق تخريجه ابتداء من الهامش ١٢ من الصفحة ٣٦٢٤.

والثانية: هي حيضها أثناء الحمل، وانعكاس ذلك على الجنين.

ففيما يخص المسألة الأولى ثبت طبياً، وبأدلة دامغة، وبوسائل إجرائية دقيقة، أن حساب الحمل من أول يوم يقع فيه التلقيح بين بويضة المرأة وماء الرجل، إلى آخر مدة الحمل هو ٥، ٢٨١ يوماً أي أربعون أسبوعاً. وهذا هو المعدل الطبيعي لعموم النساء. إلا أن هذا الوقت يمكن =

= أن يطول في أحوال نادرة لمدة أسبوعين آخرين، وليس أكثر. وآنئذ يضطر الطبيب المختص لإجراء ما يلزم من أجل إخراج الجنين، الذي غالباً ما يكون في هذه الحالة ميتاً. والجنين الميت يمكن أن يبقى في بطن أمه مدة أطول من ذلك.

وبذا يمكن القول: بأن جميع تلك الآراء الفقهية السابق ذكرها في المتن، لم تعد تنسجم مع العصر في ظل تطور علوم الطب والأجنة، ذلك التطور الذي من شأنه أن يوحد الآراء. وهذا لا يعني التعسف في الالتجاء إلى كل ما دب وهب من تطور في العلوم، كما لا يعني تكذيب فقهائنا الأعلام، ولا التنقيص من قدرهم، بل يجب وضع أقوالهم في إطار ظرفها التاريخي والسعي- ما أمكن- لإيجاد صيغة مقبولة لتفسيرها. ومن أهمها- والله أعلم- أنهم كانوا يعتقدون أن المرأة تكون حاملاً بمجرد انقطاع دم الحيض عنها، في حين أنهم لم يكونوا يعلمون ما نعلمه اليوم من أن لذلك الانقطاع أسباباً متعددة:

منها ما يتعلق بأمراض الرحم التي تصيبه، كما تصيب المثانة، أو المبيض بالأورام، والالتهابات التعفنية، الناتجة عن الجراثيم المختلفة.

ومنها أسباب متعلقة بالجنين وحاشيته: كضعف تكوينه، وتشويه خلقته، ووجود المشيمة -وهي الغشاء الذي يكون فيه الجنين، ويتغذى منه- قرب فم الرحم، أو تَغيُّرِ مكانها الطبيعي. ومنها أيضاً ما يتعلق بمرض دموي للأم.

ومنها أيضاً - وهذا هو الشائع المعروف- أن كثيراً من النساء المرضعات ينقطع عنهن الدم خلال مدة الرضاعة. فالراجح أن ذلك وأمثاله من الأسباب السابقة، كان يظن لدى فقهاء السلف على أنه داخل في مدة الحمل سواء استمر سنة، أم سنتين، أم ثلاثاً، أم أربعاً في أبعد الأقوال. نضيف إليه المدة الطبيعية التي تبدأ مباشرة بعد التلقيح، وتدوم بالطبع تسعة أشهر. فيصير المجموع على حسب اعتقادهم سنتين في القول الأول، وثلاث سنوات في القول الثاني، وأربع سنوات في القول الثالث، وخمساً في القول الأخير.

- أما المسألة الثانية الواردة في آراء الفقهاء حول تفسير الآية فتتعلق بحيض المرأة الحامل. والرأي الطبي المعتمد أن الحامل لا تحيض. بمعنى الحيض العادي، المتمثل في الدورة الشهرية المنتظمة، وإنما الذي يحدث نتيجة الأسباب المذكورة في المسألة الأولى: هو النزيف الدموي، ذلك النزيف الذي يحدث أحياناً بشكل منتظم، فيفسر على أنه حيض، والواقع أنه غير ذلك. =

ثم قال تعالى (ﷻ)[١]: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [٩]: أي: يعلم ما غاب عن الأنظار، وما ظهر[٢] الكبير[٣]: أي: العظيم في ملكه.

﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾: أي: المستعلي على جميع الأشياء بقدرته[٤].

قوله: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم[٥] مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ - إلى قوله - ﴿مِن وَالٍ﴾

= ومن شأن هذا النزيف أن يكون له تأثير كبير على الجنين، ولا سيما في حالة ما إذا كان ذلك له علاقة بنقص هرمونات الولادة مما ينتج عنه: إجهاض، أو ولادة قبل الأوان، أو ولادة جنين ضعيف البنية، أو مشوه الخلقة. وقد يموت الجنين، إما داخل الرحم أو بعد الولاة، لا سيما إذا لم تكن هناك مساعدة استعجالية من طرف طبيب متخصص.

وقد لا يؤثر الدم في الجنين في ما يتعلق بوزنه إذا لم تكن له علاقة بنقص هرمونات الولادة.

وبهذا نستنتج أن قول مجاهد في تفسير "الغيض" راجح، وله نصيب وافر من الصحة.

وفي الأخير أود أن أضيف احتمالاً ضعيفاً بالنسبة لعصر التابعين، وعصر مالك والشافعي، وقوياً بالنسبة لعصرنا، وذلك لتبرير طول مدة الحمل، ومكوثه أكثر من تسعة أشهر، ألا وهو الخيانة الزوجية.

ملاحظة: أشكر السادة الأطباء المختصين على إمدادي بهذه المعلومات الطبية اللازمة، لحل هذه المشكلة الفقهية، وهم: الأساتذة المبرزون في التوليد، وأمراض النساء السادة:/ البقالي القاسمي عبد الرحمن، الودغيري عبد الحي. والسادة الأطباء المختصون: بنزكري، ونبيل لحلو، ونجيب باعدي.

وللاستزادة والتعمف ينظر كتاب فن التوليد.

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ١٩٠.

(٣) ق: الكبر.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٢٦٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٣.

(٥) ط: مطموس.

[١٠-١٢] قوله: سواء منكم، [هو[١] مصدر][٢]، مرفوع لأنه خبر ابتداء مقدم ،ومن في الموضعين رفع بالابتداء، (لأن)[٣] "سواء" يطلب اسمين[٤]، و"من" الثانية[٥] مرفوعة بالابتداء أيضاً، والتقدير: وسواء، كما تقول: رجل عدل، أي: ذو عدل، وتقول: سواء زيد وعمرو، أي: ذو سواء: زيد، وعمرو. إنما احتجت إلى هذا الإضمار، لأن سواء مصدر ولا يرتفع[٦]، إذا كان الاسم بعده إلا على حذف، لأن الخبر ليس هو الابتداء، إلا أن تضمر، فيكون[٧] الخبر هو الابتداء في المعنى، ويكون فيه ذكر يعود[٨] على الابتداء. وهذا في الحذف كما قالت الخنساء[٩]: "فإنما هي إقبال وإدبار[١٠]": أي: ذات إقبال وإدبار. وإن[١١] كان في موضع هذا المصدر اسم فاعل، لم

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: المبتدأ مقدم.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: السمين.

(٥) ط: الثلاثة.

(٦) ق: يرفع.

(٧) ق: فتكون

(٨) ق: يصود.

(٩) انظر: هذا الإعراب وأمثلته برمتها في: معاني الزجاج ٣/ ١٤١.

(١٠) البيت للخنساء في رثاء أخيها صخر، وصدره: ترتع مارتعت حتى إذا اذكرت وقبله:

فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على الحنان أظار.

تريد إن وجدها على صخر يضاهي وجد الناقة، وحدبها على ولدها. والحياة تحلو تارة فتقبل بخيرها، ونعيمها على المرء وتارة أخرى نجدها تذيقه كل أصناف المعاناة والعذاب. انظر: تخريج البيت في ديوان الخنساء ٤٨ والخزانة ١/ ٢٠٧ و١/ ٣٨٩، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٥٥ و١٤١.

(١١) ط: ولو، ق: وإن كان وإن كان، وهو سهو من الناسخ.

يحتج إلى إضمار[١] لأنه يكون هو الاسم المبتدأ، وليس المصدر هو[٢] الاسم المبتدأ. وقد كثر استعمالهم "لسواء"، حتى جرى مجرى أسماء[٣] الفاعلين، ويجوز أن يرتفع "سواء" على أن يكون في[٤] موضع "مستوٍ" . ويكون أيضاً خبراً مقدماً، كالأول، لكن يكون هو الابتداء (في)[٥] المعنى. فيستغنى (عند سيبويه)[٦]، عن الإضمار، وقبيح[٧] عند سيبويه أن يكون مبتدأ، لأن النكرات لا يبتدأ بها، وإن كانت اسماً[٨] لفاعلين لضعفها[٩] عن الفعل[١٠].

وقد[١١] جمعوا "سواء" على "أسوأ" قال الشاعر:

ترى القوم أسواء إذا جلسوا معاً   وفي القوم زيفٌ مثل[١٢]زيف الدراهم[١٣]

---

(١) ط: الآمار.

(٢) ق: فهو.

(٣) ق: اسم.

(٤) ط: والمعنى.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: قبح. وانظر: الابتداء بالنكرة في الكتاب ١/ ٣٢٩، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤١ .وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٣.

(٨) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٩) ق: نفعفها.

(١٠) انظر: هذا الإعراب في معاني الزجاج ٣/ ١٤١.

(١١) ط: وقرأ.

(١٢) ق: كزيف، وهو خطأ، لأنه لا يستقيم عروضياً.

(١٣) وهو قول امرئ القيس، انظره: في اللسان: زيد. وفيه: أشباهاً" عوض "أسوأ".

ومعنى الآية: معتدل[١] منكم عند الله ﷻ[٢]، أيها الناس: الذي أسرّ القول، والذي جهر به، والذي يستخفي بالليل، وبظلمته بمعصية الله (سبحانه)[٣]، والذي يظهر بالنهار في المعصية، وفي غيرها. كل ذلك عند الله (سبحانه)[٤] سواء لا يخفى عليه منه شيء[٥].

ويقال: هو آمن في سِربه، وسَربه، بالفتح والكسر. والسارب في الآية: الظاهر[٦] وقيل: السارب المستخفي، من قولهم: انسرب الوحش: إذا دخل[٧] كناسَهُ، قال(ـه)[٨] قطرب[٩]. وأكثر الناس على أن السارب: الظاهر، لأنه عديل المستخفي المتواري[١٠]، والسارب: الظاهر[١١].

ثم قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ -الآية [١٢]: قيل المعنى (لله ﷻ)[١٢] معقبات، وهي الملائكة / تتعاقب على ابن آدم بالليل والنهار[١٣]. [ق ١١٦]

---

(١) ط: معتذل.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٠، وجامع البيان ١٦/ ٣٦٦.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٠.

(٧) ق: ادخل.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٤٢.

(١٠) ط: والمتخفي المتواري.

(١١) انظر هذا التوجيه في: معاني الأخفش ٢/ ٥٩٥.

(١٢) ما بين قوسين ساقط من ق.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: تفسير مجاهد ٤٠٥، ومعاني الفراء ٣/ ٦٠، وغريب القرآن ٢٢٥،

فالهاء في "له" لله[١]، والهاء في "يديه" و"خلفه": للمستخفي بالليل، والسارب بالنهار.

وقيل: الهاء في "له" تعود على "من" وهو المستخفي. ومعنى: من خلفه: " من وراء ظهره"[٢].

وروي أن عثمان بن عفان، ﷺ، سأل النبيﷺ، فقال: يا رسول الله[٣]! أخبرني عن العبد كم معه ملكاً. فقال النبيﷺ: ملك على يمينك على[٤] حسناتك، وهو أمين على الذي على شمالك. فإذا فعلت حسنة كتب عشراً. (و) [٥]إذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب، فيقول له: لعله يستغفر الله، ويتوب. فإذا لم يتب[٦] منها، قال: نعم اكتب أراحنا الله منه، فبئس القرين.

ما أقل مراقبته لله ﷻ[٧]، وأقل استحياء! يقول الله (تعالى) [٨]:

= وجامع البيان ١٦/ ٣٦٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٢، وهو تضمين للحديث الصحيح الوارد بنفس المعنى: انظره في: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٢/ ٤١، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وانظر: صحيح مسلم ٢/ ١١٣: كتاب المساجد، باب فضل صلاة الصبح والعصر، وانظر: سنن النسائي ١/ ٢٤٠: كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة، وانظر: مسند الإمام أحمد ٢/ ٢١٧، كلهم عن أبي هريرة.

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٣٦٩.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ق: وعلى. ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: يكتب.

(٧) ط: جل وعز.

(٨) ساقط من ق.

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [(١)]، ومَلَكان من بين يديك، ومن خلفك. يقول الله تعالى[(٢)]: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [١٢] وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك[(٣)]، وإذا تجبرت على الله قصمك، وملكان[(٤)] على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي (محمد)[(٥)] ﷺ. وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك[(٦)]: فهؤلاء عشرة أملاك، على كل آدمي ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، لأن ملائكة الليل ينيبون[(٧)] ملائكة النهار. فهؤلاء عشرون ملكـ[ـاً] على كل آدمي، وإبليس بالنهار، وولده بالليل[(٨)].

ورُوي أنهم يجتمعون عند صلاة العصر، وصلاة الصبح[(٩)].

---

(١) ق: ١٨.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: رفعك الله.

(٤) ط: وملكين.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: عينك.

(٧) ط: ينوي.

(٨) هذا الخبر: رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٠، وابن كثير في تفسيره ٢/ ٧٧٩-٧٨٠، وقال: إنه حديث غريب جداً وعلق عليه الشيخ شاكر هذا حديث فيه نكارة وضعف شديد. انظر: هامش المصدر الأول.

(٩) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم، ومالك، والنسائي وأحمد،عن: أبي هريرة. انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٢/ ١٦٠، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في الجماعة. وانظر: صحيح مسلم ٢/ ١٣ كتاب المساجد، باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما، وانظر: الموطأ ١/ ١٤١، كتاب الصلاة باب جامع الصلاة، وسنن النسائي ١/ ٢٤٠ كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة، وانظر: مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٧٣.

وعن ابن عباس، وعكرمة: أن المعقبات (هنا) [١]: الحرس الذين يتعاقبون على الأمراء من بين أيديهم ومن خلفهم [٢].

قال الضحاك: هو السلطان يتحرس [٣] من الله (سبحانه) [٤].

وقال عكرمة: هي المواكب بين يدي الأمراء وخلفهم [٥].

فتكون الهاء في "له" على هذا التأويل "لمن". وهو المستخفي بالليل، والسارب [٦] بالنهار. فوصفه الله (ﷻ) [٧]، أنه قد جعل لنفسه حرساً يحفظونه من حدوث أمر الله به، لجهله بالله (سبحانه) [٨]. وإن ذلك لا يرد عنه شيئاً. وهذا القول اختيار الطبري [٩]: أن تكون المعقبات الحرس، والأعوان مع الأمراء، لأن "له" أقرب من ذكر المستخفي منه من ذكر الكبير المتعال. ويدل [١٠] على صحة هذا المعنى قوله بعد ذلك: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [١١] [١٢]: أي: ليس ينفع هذا المذكور حرسه، وتعاقبهم عليه، ولا يرد ذلك عنه أمر الله (سبحانه) [١٢] وقدره إذا أتاه. فالمعنى على

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٣.

(٣) ط: بنحرس.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٤.

(٥) انظر: المصدر السابق ١٦/ ٣٧٤.

(٦) ط: السارب.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) انظر: هذا الاختيار وتعليله في جامع البيان ١٦/ ٣٧٩.

(١٠) ق: يدل.

(١١) ط: وما لهم من دونه من وال.

(١٢) ساقط من ق.

هذا: أن الله، ﷻ[1]، ذكر أن[2] أهل معصيته يستخفون بالمعاصي بالليل، ويظهرون بالنهار[3]، ويتمنعون عند أنفسهم بالحرس، تحرسهم، وتتعاقب عليهم.

[ق ١١٧] ثم أخبرنا تعالى جل ذكره، أنه إذا / أراد بهم سوءاً، وعقوبة لم ينفعهم حرسهم شيئاً[4].

واختار النحاس القول الأول[5]، وهو أن يكون (المعقبات): (الملائكة)[6] على ما تقدم ذكره[7]، واحتج فيه (بما)[8] رواه أبو هريرة من حديث مالك بن أنس ﷺ[9] أن النبي ﷺ، قال: "لله ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار[10]" الحديث.

ومن جعل (المعقبات) ملائكة كان قوله من أمر الله على وجهين:

أحدهما: أن تكون "من" بمعنى الباء[11]، أي: يحفظونه بأمر الله لهم أن يحفظوه

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ق: بالليل.

(٤) انظر هذا القول بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٦.

(٥) انظر: هذا الاختيار في إعراب النحاس ٢/ ٢٥٣.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول الفراء أيضاً في معانيه ٢/ ٦٠.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي وأحمد عن أبي هريرة. انظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتح ٢/ ٤١، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وصحيح مسلم ٢/ ١١٣، وسنن النسائي، ١/ ٢٤٠، ومسند أحمد ٢/ ٣٥٧، وانظره أيضاً في تنوير الحوالك ١/ ١٤١، باب جامع الصلاة من كتاب الصلاة.

(١١) ط: مطموس.

حتى يأتيه ما قدر عليه، فلا ينفع[١] حفظهم إياه من قدر الله (سبحانه)[٢] إذا جاءهم (وهو) قول ابن جبير[٣].

والثاني: أن يكون المعنى له معقبات من أمر الله: من بين يديه ومن خلفه، أي: المعقبات ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [١٢][٤] هي[٥]: ﴿يَدَيۡهِ﴾[٦] [١٢]، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن جريج[٧]. فتكون "من" متعلقة "بمعقبات"، وهي لبيان[٨] الجنس. وعلى القول الأول: "من" بمعنى الباء، وهي متعلقة بـ"يحفظونه": أي: حفظهم له بأمر الله كان، وإنما يحفظونه مما لم يقدر عليه.

وقيل: أمر الله هنا: الجن[٩]، أي: يحفظونه من الجن. فتكون "من" على بابها متعلقة بالحفظ[١٠].

ومن جعل "المعقبات" حرس الملوك ،وأعوانهم، كانت "من" على بابها متعلقة بـ"يحفظونه". والمعنى: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾[١١] [١٢] من قدر الله على قولهم، وظنهم، ولا[١٢]

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٥.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: وهو أهي.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر: هذه الأقوال في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٦.
(٨) ق: وهم للبيان.
(٩) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٧.
(١٠) ق: بالحفظ حفظ.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ط: لا.

ينفع ذلك لأن الله إذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له[١] .

قال[٢] مجاهد: ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته[٣] من الجن والإنس والهوام. فما يأتيه منها شيء إلا قال له: وراءك[٤] .

وقال ابن جريج: معنى من أمر الله: أي: يحفظون عليه عمله، وتقديره[٥]: له ملائكة، تتعاقب عليه من أمر الله[٦]، هي: تحفظ[٧] عمله عليه. فحذف العمل، واتصل[٨] المضاف إليه(بـ)[٩] سيحفظونه[١٠] مثل: ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي﴾ [١١]، ومثل ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْۗ﴾ [١٢] : أي: وعقابه واقع بهم، فحذف العقاب، و قامت الهاء مقامه، فقام[١٣] ضمير مرفوع، لأن المحذوف مرفوعاً كان.

وقال الحسن: المعنى: يحفظونه عن[١٤] أمر الله[١٥]، "فمن" بمعنى: "عن"،

---

(١) وهو اختيار الطبري، انظر: جامع البيان ١٦/ ٣٧٩.

(٢) ط: وقال.

(٣) ق: يقضته.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٨.

(٥) ط: تقديره.

(٦) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٧) ط: تحفظه.

(٨) ق: والنضل.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) يوسف: ٨٢.

(١٢) الشورى: ٢٠.

(١٣) ط: فعادت.

(١٤) ق: من.

(١٥) ساقط من ق.

والمعنى: حفظهم إياه عن أمر الله[١]، كان، لا من عند أنفسهم[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله - ﴿وَالٍ﴾[١٢]: الهاء في قوله: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ تعود على السوء، وقيل: على الفرد، وقيل: تعود على الله. أي لا مرد[٣] (لله سبحانه: أي: لا راد[٤] له عن مراده. والمعنى[٥]: إن الله، (ﷻ) [٦] لا يغير ما بإنسان من نقمة، وكراهة[٧] ابتدأه[٨] بها، حتى يغير ما بنفسه من ظلمه[٩]، وتعديه، وتركه ما[١٠] أمر به. فإذا غير وقعت به العقوبة[١١].

وقيل: المعنى: أن الله لا يغير ما بقوم مؤمنين صالحين، فيسميهم كافرين إلا أن يفعلوا ما يـ(و)[١٢]جب ذلك.

ويروى أن هذه الآيات ﴿سُوٓءًا فَلَا﴾ - وما بعده- نزَلن في عامر بن الطفيل[١٣]،

(١) ساقط من ط.
(٢) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ١٩٢.
(٣) ق: له.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: المغنى.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: كراهة.
(٨) ق: ابتداؤه.
(٩) ط: ظلمة.
(١٠) ط: لما.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٢-٣٨٣.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) هو فارس بني عامر، وشاعرها، له ديوان منشور مع ديوان الأبرص (ت: بالطاعون كما سلف عن ٦٢ سنة) انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢٩٣، والأغاني ١٥/ ١٥.

[ق ١١٨] وأربد[١] بن قيس[٢]، وذلك أن وفد بني عامر/ قدموا على النبي ﷺ، وفيهم عامر (بن الطفيل)،[٣] وأربد بن قيس. وكان في نفس عامر الغدر برسول الله ﷺ. وكان من رؤساء[٤] قومه فقال عامر لأربد: إذا قدمنا على الرجل، فإني شاغل عنك وجهه. فإذا فعلت ذلك فَاعْلُهُ بالسيف. فلما قدموا على النبي ﷺ[٥]، قال عامر: يا محمد خالني، قال النبي ﷺ: لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له، فكرر عامر على النبي ذلك، والنبي يقول له: حتى تؤمن[٦] بالله وحده لا (شريك)[٧] له، وعامر ينتظر من أربد ما كان أمر به، وجعل أربد لا يجيز[٨] شيئاً. فلما رأى عامر أربد لا يفعل شيئاً، وأبى النبي ﷺ، أن يخاليه، قال[٩]: (النبي)[١٠] ﷺ: والله[١١] لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً، فلما ولى (من عند)[١٢] النبي ﷺ[١٣]. قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين

---

(١) ط: وأريد.

(٢) هو أربد بن قيس بن جزء، أخو لبيد لأمه، ولبيد هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، فكان ابن زيد- راوي هذا الخبر قال: أربد بن ربيعة.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: رءساء.

(٥) ط: ﷺ.

(٦) ط، مطموس.

(٧) ساقط من ق.

(٨) كذا وردت في النسختين، ولعل الصواب: يجيب.

(٩) ط: فقال.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: اللهم اكفني عامراً.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) ط: رسول الله ﷺ.

ما[١] كنت أمرتك به[٢]. والله ما كان على وجه[٣] الأرض رجل أخوف عندي منك على نفسي منك: وأيم الله (لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال له أربد: ويلك لا تعجل علي وأيم الله)[٤] ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك، فأضربك بالسيف. فخرجوا راجعين[٥] إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله (ﷻ)[٦] على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه،[٧] فمات في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر! أغُدَّةً كَغُدَةِ[٨] البعير، وموتاً[٩] في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج أصحابه بعده حتى قدموا أرض بني عامر، فأتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا أربد[١٠]؟ قال[١١]: لا (شيء)[١٢] لله! لقد دعانا محمد إلى عبادة شيء، لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله[١٣]، فخرج أربد بعد مقالته[١٤] هذه بيوم، أو

---

(١) ق: أينها.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: طهر.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: راجفين.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: عدة كعدة.

(٩) ط: وهو يأتي.

(١٠) ط: يا أريد.

(١١) ط: فقال.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: قتله.

(١٤) ط: مقاتلته.

يومين، معه جمل له[١] يبيعه، فأرسل الله (ﷻ)[٢] عليه صاعقة، فأحرقته وجمله[٣].

قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ إلى قوله ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ (١٣-١٥)

البرق: مخاريق[٤] من حديد بأيد(ي)[٥] الملائكة تضرب[٦] بها. هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ[٧].

وقال مجاهد: الملائكة تضرب بأجنحتها، فمن ذلك البرق[٨]. وقد تقدم شرح هذا بأشبع[٩] من هذا[١٠]. فالمعنى: الله يريكم البرق خوفاً للمسافر من أذاه[١١]، وطمعاً للمقيم لينتفع (به)[١٢][١٣]، والبرق هنا على قول ابن عباس: الماء[١٤].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: وحمله. وانظر: هذا الأثر في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٩-٣٨١، والجامع ٩/ ١٩٥.

(٤) المخاريق: جمع مخراق: وهو منديل يلوى، ويلف، فيضرب به. وهو من لعب الصبيان، ومنه سمي السيف مخراقاً. انظر: اللسان: مادة خرق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: تضرب تضرب وهو سهو من الناسخ.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٤٣.

(٨) انظر: ما يفيد قول مجاهد في جامع البيان ١/ ٣٤٤.

(٩) في النسختين معاً ورد: بأشبع، ولعل الصواب ما أثبت.

(١٠) انظر: تفسير المؤلف الجزء المحقق من تفسير البقرة ١/ ١٧١.

(١١) ط: إن أداه مبيضة، ق: من إذا.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٦٠، وغريب القرآن ٢٢٥، وجامع البيان ١٦/ ٣٨٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٤.

(١٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٤٣، و١٦/ ٣٨٧.

وقيل: الآية مخصوصة، والمعنى: خوفاً لمن لا يحتاج إليه كمصر، وشبهها التي لا تحتاج[١] إلى المطر. وكونه فيها ضر[٢] عليها، "وطمعاً" لمن يحتاج إليه، ويرجو الانتفاع به[٣].

وقيل: الآية على العموم لكل من خاف، أو طمع.

وقيل: المعنى: خوفاً من الصواعق (وطمعاً بالمطر)[٤][٥].

"وقال الضحاك: أما الخوف فما يرسل الله معه من الصواعق"[٦]، وأما الطمع فما نرجو فيه من الغيث[٧].

ثم قال (تعالى): ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [١٢]: بالمطر[٨]، أي: ويثير[٩] السحاب الثقال بالمطر[١٠]، وبيديه. يقال: أنشأ[١١] الله السحاب / أبداه[١٢]، والسحاب: جمع [ق ١١٩]

(١) ط: يحتاج.

(٢) ق: ضراً.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) وهو معنى قول الحسن في: الجامع ٩/ ١٩٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا القول معزواً إلى الحسن في الجامع ٩/ ١٩٤.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: وينشأ.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٣/ ١٤٣.

(١١) ق: أنشاء.

(١٢) ق: أبداً.

سحابة. ولذلك قال (الثقال)[١] ولو كان موحداً لقال: الثقيل[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [١٤] قال مجاهد: الرعد: ملك يزجر السحاب[٤].

وقال أبو صالح: الرعد (ملك)[٥] يسبح[٦].

وقال شهر بن حوشب[٧]: الرعد: ملك موكل بالسحاب، يسوقه[٨] كما يسوق الحادي الإبل[٩]. فكلما خالفته[١٠] سحابة صاح (بها)[١١]، فإذا اشتد غضبه طارت النار[١٢] من فيه. فذلك الصواعق الذي رأيتم[١٣].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٠، وجامع البيان ١٦/ ٣٨٧.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهو رأي جمهور المفسرين، انظر: جامع البيان ١/ ٣٣٨، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٤ ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٨.

(٧) ط: حوشب، وشهر هو ابن حوشب الأشعري، تابعي، روى عن: بلال، وتميم الداري، وجابر، وعائشة، وعنه: زبير اليامي، وعاصم بن بهدلة، وسواهما، انظر: طبقات الفقهاء ٦٩، وتاج العروس ١/ ٢١٤ و٣/ ٣٢١.والتقريب: ١/ ٣٤١.

(٨) ق: يسوقهم.

(٩) ط: يسبح.

(١٠) ط: خالف.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: طاب الماء.

(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٩.

وقال ابن عباس: الرعد: ملك اسمه (الرعد)[١]، (وهو)[٢] الذي[٣] تسمعون صوته[٤]. وكان[٥] ابن عباس إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبحت له. وكان يقول: الرعد: ملك ينعق بالغيث، كما ينعق الراعي بغنمه[٦].

وروى[٧] مجاهد، عن ابن عباس (أنه قال)[٨]: الرعد (اسم ملك)[٩] وصوته[١٠] هذا تسبيحه، فإذا اشتد زجره للسحاب اضطرب[١١] السحاب من خوفه فيحتك[١٢]. فتخرج الصواعق من فيه[١٣].

وسئل علي ﷺ[١٤] عن الرعد: فقال: هو ملك[١٥]، وسئل عن البرق،

---

(١) ساقطة من ق.
(٢) ساقطة من النسختين، والتصويب من الطبري.
(٣) ق: والذين.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٩.
(٥) ق: وقال كان.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١/ ٣٤١.
(٧) ط: روي.
(٨) مابين القوسين ساقط من ق.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ط: مطموس.
(١١) في النسختين معاً: اضطرم. ولعل الصواب ما أثبت.
(١٢) ق: فيحيك. ط: فتحبك.
(١٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٣٩.
(١٤) ساقط من ق.
(١٥) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٤٠.

(فقال)[١]: مخاريق بأيدي الملائكة تزجر السحاب[٢].

وعن الضحاك أنه قال: الذي يسمع تسبيح الملك، واسمه الرعد[٣].

قال مجاهد: الرعد: ملك يزجر[٤] السحاب بصوته[٥][٦].

وعن ابن عباس، رضي الله عنه[٧] أن الرعد: ريح يختنق[٨] تحت السحاب، فتتصاعد فيكون منها ذلك الصوت[٩].

وعنه[١٠] أيضاً أنه، قال: البرق: ملك يتراءى. وأكثر المفسرين على أنه ملك كما تقدم[١١].

(وكان النبي ﷺ، إذا سمع الرعد الشديد، قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا

---

(١) ساقطة من ق.

(٢) هذا القول جزء من حديث طويل، رواه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، وذلك لما سأل اليهود النبي ﷺ، عن خمسة أشياء، منها: الرعد، انظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٥٢٢ كتاب التفسير، سورة الرعد. وانظر: المسند ١/ ٢٧٤، وكلاهما عن ابن عباس.
ورواه الطبري في جامع البيان ١/ ٣٤٣ موقوفاً على ابن عباس.

(٣) رواية الضحاك متقدمة في النسخة ط على تلك المنسوبة إلى علي، كرم الله وجهه.

(٤) ط: يزجي.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو أيضاً قول عكرمة، انظر: جامع البيان ١/ ٣٤٠، وانظر: قول مجاهد ايضا فيه: ١/ ٣٣٨.

(٧) ط: أيضاً.

(٨) ق: تختنق.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١/ ٣٤١.

(١٠) ق: ومنه.

(١١) انظر: تفسير سورة الفاتحة، والبقرة ١/ ١٦٨.

تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك)[١]. وهذا الدعاء يدل على أنه صوت ملك.

(وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ، كان يقول إذا سمع الرعد[٢]: سبحان من يسبح[٣] الرعد بحمده)[٤]: فهذا يدل على أن الرعد ملك.

وكان ابن عباس، وعلي (ضي الله عنهما)[٥] يقولان إذا سمعا الرعد: سبحان من سبحت له[٦]، فهذا يدل على أنه ملك.

ومعنى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [١٤] : أي: "يعظم الله ويمجده، ويثني عليه بصفاته[٧]. وحكي عن العرب سبحان من يسبح الرعد بحمده، يريدون (من) فأقعوا (ما)[٨]، مكان "مَنْ".

ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [١٤]: أي: وتسبح[٩] الملائكة من خيفته، أي: من رهبته[١٠].

وروي أن خوف الملائكة ليس كخوف بني آدم، لأن طائفة من الملائكة

---

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد تحت رقم ٧٢١، والإمام أحمد ٢/ ١٠٠ في مسنده عن ابن عمر:.

(٢) ق: الرعد فقال.

(٣) ط: سبح.

(٤) هذا الحديث أخرجه الطبري مرفوعاً في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٣٨٩.

(٧) انظر: هذا التوجيه بتمامه في :جامع البيان ١٦/ ٣٩٠.

(٨) ط: سبح.

(٩) ق: ويسبح.

(١٠) ق: هبته. وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٣٩٠.

ساجدون، منذ خلقوا،[1] باكون، ومنهم طائفة يسبحون ويهللون، لا يعرف أحدهم من على يمينه، ولا من على شماله، ولا[2] يشغلهم عن عبادة الله، (ﷻ)[3] شيء[4].

قال الله ﷻ[5] عن الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[6]: فعلى قدر أعمالهم واجتهادهم، كذلك خوفهم.

[ق ١٢٠] وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ [١٤]: الصاعقة من النار التي تخرج من فم الرعد/ إذا غضب[7]، فقد تقدم ذكرها بأشبع من هذا في سورة البقرة[8].

وهذه الآية نزلت في يهودي جاء إلى النبي ﷺ[9] فقال له: أخبرني عن ربك: من أي شيء هو؟ من لؤلؤ أو ياقوت. فجاءت صاعقة، فأخذته، فأنزل الله ﷻ[10]: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾[11] [١٤].

ودل على هذا القول قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ [١٤]: فالضمير في "هم"

---

(١) ق: خلقوا خلقوا وهو سهو من الناسخ.

(٢) ط: لا.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول ابن عباس في: الجامع ١٩/ ١٩٤.

(٥) ط: جل وعز.

(٦) الأنبياء: ٢٠.

(٧) انظر: اللسان: صعق.

(٨) انظر: تحقيق تفسير الفاتحة والبقرة ١/ ٢٤٠.

(٩) ط: عليه السلام.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) هذا حديث مرسل، رواه التابعي: عبد الرحمن بن صحار العبدي في جامع البيان ١٦/ ، وعلق عليه الشيخ شاكر بقوله: وهو صحيح الإسناد.

لليهودي[١]، وجمع لأن له أتباعاً على قوله ومذهبه[٢].

وروي أنها نزلت في رجل من فراعنة العرب، وهو أربد، وجه إليه النبي ﷺ، يدعوه إلى الله، فقال: وما الله؟ أمِنْ ذهب هو أم مِنْ فضةٍ؟ أمْ مِن نُحاس؟ فأخبر النبي عليه السلام بذلك. فدعاه ثانية، فبينما النبي عليه السلام يراجع[٣] الكافر في[٤] الدعاء إلى الله سبحانه، إذ بعث الله سَحَابَةً بِحُيال[٥] رأس الكافر، فرعدت، فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله ﷻ[٦]: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾[٧] الآية [١٤].

وقال قتادة: (أنكر رجل)[٨] القرآن، وكذب النبي ﷺ[٩]، فأنزل الله، (ﷻ)[١٠] عليه صاعقة، فأهلكته، فنزلت الآية فيه[١١].

---

(١) ق: وهي اليهودي.

(٢) انظر: ما نقله ابن عطية عن المؤلف في المحرر ١٠/ ٢٨.

(٣) ق: يرجع.

(٤) ق: وفي.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ساقط من ق.

(٧) هذا الأثر رواه الطبري في جامع البيان، عن علي بن أبي سارة الشيباني، عن ثابت، عن أنس، وهو ضعيف جداً، لوجود الشيباني الذي ضعفه المحدثون لكون روايته قد غلب عليها المناكير. كذا حققه الشيخ شاكر. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٤٢، وذكره الزجاج- غير منسوب- في معانيه ٣/ ١٤٣. وعزاه في الجامع ٩/ ١٩٤-١٩٥ إلى ابن عباس، وعلي بن أبي طالب، ومجاهد.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: عليه السلام.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٣.

وقال ابن جريج: نزلت في أَرْبَد[١] أخي لبيد بن ربيعة[٢]، هَمَّ هو، وعامر بن الطفيل بقتل النبي ﷺ[٣]. فبعث الله تعالى عليه صاعقة فاحترق[٤].

ومعنى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [١٤] قال علي (بن أبي طالب)[٥] عليه السلام: "شديد الأخذ"[٦].

وقال مجاهد: (رحمه الله)[٧]: "شديد القوة"[٨].

وقال قتادة (رحمة الله عليه)[٩]: المحال: "القوة والحيلة"[١٠].

وقال ابن عباس (رضوان الله عليه)[١١]: "شديد الحَوْل"[١٢].

وقال الحسن: (نضر الله وجهه)[١٣]: شديد المكر، من قولهم: محَلَ به[١٤]: إذا

---

(١) ق: بأربد.

(٢) لبيد بن ربيعة هو الشاعر المخضرم، صاحب المعلقة.

(٣) ط: عليه السلام.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٢) نفس المصدر السابق.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١٤) ق: له.

مكر به[١]، ومن جعله من الحوْل، والحيلة، فالأشبه[٢] بقراءته أن يقرأ بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتي مصدرها إلا بفتح الميم نحو: محالة، ومنه قولهم: "المرء يعجز لا محالة"[٣]. وبه قرأ الأعرج[٤] فأما[٥] من كسر الميم[٦] فهو مصدر من: "ما"[٧] حلت فلاناً، مماحلة، ومحالاً، فالمماحلة بعيدة المعنى من الحيلة[٨].

فإذا جعلته[٩] من الحول فوزنه "مِفعَلٌ"، وأصله "مِحْوَل" ثم قلبت[١٠] حركة الواو على الحاء، وقلبت الواو ألفاً[١١] كاعتلال "مقال" و"محال". وإن جعلته من "مُحال"[١٢] فوزنه "فُعال" لا اعتلال فيه.

---

(١) انظر: اللسان: محل.

(٢) ق: ما لا يشبه.

(٣) انظر: هذا المثل في: مجمع الأمثال ٢/ ٢٢١، والجمهرة ١٩٣.

(٤) جمهور القراء على أنها بالكسر إلا الضحاك والأعرج، انظر: شواذ القرآن ٧١، والمحرر ١٠/ ٢٨، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصادر في الهامش رقم (٤).

(٧) ق: مما.

(٨) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٧٧. والمماحلة من ماحلت فلاناً، فأنا أما حله، أماحله، ومحالاً: إذا عرض رجل رجلاً لما يهلكه انظر: اللسان: محل.

(٩) ط: جعلت.

(١٠) ق: قلت.

(١١) ق: وألفا.

(١٢) ط: محل.

ثم قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾: [١٥] وهي [١] شهادة ألا [٢] إله إلا الله، قاله ابن عباس، وقتادة[٣].

وقال علي ﷺ[٤]: هي[٥] التوحيد[٦].

وقال ابن زيد رحمه الله[٧]: هي لا إله إلا الله، ليست تنبغي لأحد إلا الله[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ [١٥] الآية: أي: والآلهة التي يدعوها[٩] المشركون من دون الله (سبحانه)[١٠] لا تجيب[١١] من دعاها بشيء من النفع، والضر، ولا ينتفع / بها إلا كما ينتفع الذي يبسط كفيه إلى الماء. ليأتيه من غير أن يرفعه، فلا هو ببالغ[١٢] فاه، ولا نافعه كذلك. هذه الآلهة التي يدعون هؤلاء العرب. فضرب المثل لمن طلب ما لا يبلغه بالقابض على الماء[١٣].

[ق ١٢١]

(١) ق: فهي.

(٢) ق: لا.

(٣) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٨، ولم ينسباه في معاني الفراء ٢/ ٦١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٣.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: هو.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٨، والمحرر ١٠/ ٢٩، والجامع ٩/ ١٩٨.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٨.

(٩) ق: يدعونها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: يجيب.

(١٢) ط: بالغ.

(١٣) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٣٩٩.

قال علي، ﷺ "معناه":[١] كالرجل العطشان مد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه، وما هو ببالغه، ولا نافعه، كذلك هذا[٢] الذي يدعو من دون الله[٣].

وقال مجاهد (ﷺ)[٤] معناه: يدعو الماء بلسانه، ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبداً[٥]، أي: فهذا الذي يدعو من دون الله، هو[٦] الوثن، وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبداً، ولا يسوق إليه خيراً، ولا يدفع عنه شراً: كمثل هذا (الذي)[٧] بسط ذراعيه الى الماء ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [١٥] (وما) يبلغ فاه أبداً[٨].

وروي عن ابن عباس أن المعنى: هذا الذي يدعو الآلهة، كمثل من بسط كفيه إلى الماء، ليتناول خياله فيه، وما هو ببالغه أبداً، ولا يأخذه[٩].

وقيل المعنى: إن هؤلاء الذين يعبدون الآلهة لا ينتفعون[١٠] بها، إلا كما ينتفع من بسط كفيه إلى الماء يدعوه ليأتيه، وهو لا يأتيه أبداً، ولا ينتفع[١١] به. فكذلك[١٢] لا

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: هو.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٥، وجامع البيان ١٦/ ٤٠٠.

(٦) ط: هذا.

(٧) ق: أي لا.

(٨) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ٤٠١.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٢.

(١٠) ق: لينتفعون.

(١١) ق: ينفع.

(١٢) ط: فكذلك ذلك.

ينتفع بعبادة الآلهة. وهذا كله ضرب مثلاً[١] لمن يعبد غير الله، جل ذكره[٢].

(وقيل معنى)[٣]: مثل من يعبد الأصنام كمثل من يفيض على الماء، ليبلغ فاه، فلا يحصل له نفع من ذلك[٤].

قولـه: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ إلى قولـه ﴿الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [١٦-١٨]: المعنى فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون الآلهة من دون الله من الطاعة (والإخلاص لله ﷻ، فلله ﷻ، يسجدُ من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً)[٥]، ويسجد (الكافرون)[٦] كرهاً، حين يكرهون على ذلك. فيدخلون في الدين كارهين، قاله قتادة[٧].

وعنه أنه قال: أما[٨] المؤمن يسجد طائعاً، وأما الكافر فيسجد[٩] كارهاً[١٠]، فيسجد لله حين لا ينفعه[١١].

---

(١) في النسختين معاً: مثل ولعل الصواب ما أثبت.
(٢) ط: مطموس.
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن: ٢٢٦.
(٥) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٦) ق: الكافر.
(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٣.
(٨) ق: أتى.
(٩) ق: فيسجدا.
(١٠) ق: كرهاً
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٣.

وقال ابن زيد: ﴿كَرۡهٗا﴾: من لم يدخل الإسلام إلا بالسيف، فأول[1] دخوله كرهاً، ﴿طَوۡعٗا﴾: من دخله طائعاً[2]، أي: من أسلم طائعاً.

وقال الزجاج: جائز أن يكون السجود بالخضوع[3] لله. فمن الناس من يخضع، ويقبل أمر الله (سبحانه)[4] طائعاً، ومنهم من يقبله وإن كان كارهاً (له)[5].

وقيل: معناه: إن عباد الله الصالحين يسجدون لله، والكفار يسجدون خوف القتل.

وقيل: المعنى: وبعض[6] من في الأرض يسجد، وبعض المؤمنين طائعين، قد سهل ذلك عليهم، وبعضهم يكره نفسه على[7] ذلك لله (سبحانه)[8].

وقيل: السجود هنا الخضوع لتدبير الله ﷻ[9] في جميع خلقه: من صحتهم، وسقمهم، وتصرفهم، (فهم)[10] منقادون لذلك أحبوا، أو كرهوا[11] لا حيلة لهم في

---

(١) ق: فأولى.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٣، والجامع ٩/ ١٩٨.

(٣) ط: الخضوع.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ط. وانظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤٤.

(٦) ق: وبعضهم.

(٧) ق: في.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: كرها.

[ق ١٢٢] دفع ذلك. وظلالهم أيضاً منقادة لتدبير الله (ﷻ)[١] وإجرائه الشمس/ بزيادة الظل، ونقصانه وزواله[٢].

وقال ابن عباس: يعني: حين يفيء[٣] ظل أحدهم عن يمينه، وشماله[٤].

قال أبو العالية: ما في السماء من شمس، ولا قمر، ولا نجم إلا يقع[٥] لله (سبحانه)[٦] ساجداً حين يغيب، فما ينصرف حتى يؤذن له.

وقال مجاهد: ظل المؤمنين يسجد لله طوعاً، وهو طائع، وظل[٧] الكافر يسجد طوعاً، وهو كاره[٨].

والآصال: جمع أصل، والأصل (جمع أصيل)[٩] كرغيف ورغف[١٠].

والأصيل: ما بين العصر إلى مغرب الشمس[١١].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية [١٧] والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٣/ ٣٥٥.
(٣) ق: يضيء وهو خطأ.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٤.
(٥) ق: يضع.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: فظل.
(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٥.
(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.
(١٠) ق: كرغف وراغف.
(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٢٨، وجامع البيان ١٦/ ٤٠٥.

المشركين بالله: من رب السماوات والأرض، ومدبرها؟ قل: الله[١] أتى الجواب[٢] والسؤال فيه من جهة واحدة. وذلك على تقدير أنهم[٣] لما قيل لهم: من رب السماوات والأرض، (ومدبرها)[٤]. جهلوا الجواب فقالوا: ومن هو؟ فقيل لهم الله: ومثله: ﴿مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ﴾[٥].

وهو كثير في القرآن: يأتي السؤال والجواب من جهة (واحدة، من جهة السائل. وإنما حق الجواب أن يكون من جهة)[٦] السؤال، لكن أتى الجواب)[٧] من جهة السائل (الجوابِ: على معنى أنهم جعلوا الجواب، وطلبوه من جهة السائل)[٨]: فأعلمهم به السائل، فصار السؤال الجواب من جهة واحدة[٩].

ثم أمر[١٠] أن يقول لهم: ﴿أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ[١١] أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا﴾[١٧]

---

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ١٩٩.

(٢) ط: في هذا والسؤال من جهة.

(٣) ق: النهي.

(٤) ساقط من ط.

(٥) يونس أية ٣٤

(٦) ساقط من ق.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: أمثلة من ذلك في السور التالية: الأنعام ٢٠-٦٤-٦٥-٩٢، والأعراف: ٣٠، ويونس: ٣٥، وسبأ: ٢٤.

(١٠) ق: أمرهم. ط: وأتم أمر، ولعل الصواب ما أثبت.

(١١) ساقط من ط.

يجتلبونه لها، ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ يدفعونه[١] عنها، وهي[٢] إذا لم تملك ذلك لأنفسها، تكون[٣] أضعف عن ملكه لغيرها، فعبدتم من هذه صفته، وتركتم (عبادة)[٤] من بيده النفع والضر، والموت والحياة. (ثم)[٥] ضرب لهم مثلاً، فقال: قل لهم يا محمد ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾[٦] يريد به المؤمن والكافر[٧].

﴿أَمْ[٨] هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [١٧] : (أي): الإيمان والكفر[٩]، فالظلمة طرف الكفر، والنور طرف الإيمان.

قال مجاهد: الظلمات والنور: "الهدى والضلالة"[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ [١٨] الآية المعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخلق أوثانكم خلقاً كخلق الله، فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت،

---

(١) ط: مطموس.

(٢) ق: وهو.

(٣) لعله ساقط من النسختين: وأضفته ليستقيم السياق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا التفسير بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٥.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٢٥٥.

(٨) ق: أي.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٥، والجامع ٩/ ١٩٩.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٧.

وخلق الله (سبحانه)[١]، فجعلتموها شركاء لله من أجل ذلك[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [١٨]:(أي : قل لهم يا محمد: إذا أقروا أن أوثانهم لا تخلق: فالله ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾)[٤]، فهو أحق بالعبادة ممن لا يخلق، ولا يضر، ولا ينفع[٥].

﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [١٨]: أي: "الفرد الذي لا ثاني له"[٦]، ﴿ٱلۡقَهَّٰرُ﴾: أي: (القهار)[٧][٨] بقدرته كل شيء، ولا يقهره شيء.

قوله (تعالى)[٩]: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ إلى قوله ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [١٩-٢٠]: هذا مثل ضربه الله تعالى (جل ذكره)[١٠] للحق والباطل، والإيمان به والكفر[١١]. فالمعنى: مثل الحق في ثباته[١٢]، (والكفر)[١٣] في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله،

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٤. وفي تفسير مجاهد ٤٠٦: "فحملهم ذلك على أن يشكوا في الأوثان".

(٣) ساقط من ق.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٨.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: القاهر.

(٩) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

(١٢) ق: بيانه.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[١٩]: (أي) فاجتمعت الأودية، الماء بقدر ملئها الكبير بكبره[1]، والصغير بصغره[2].

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ [١٩]: أي: "عالياً على الماء"[3].

[ق ١٢٣] فهذا أحد[4] مثلي الحق والباطل. فأما النافع[5]/ فهو[6] الحق، والزبد: الرائب[7] الذي لا ينفع هو الباطل[8].

وتحقيق معنى هذا المثل: أن الماء المنزل مَثَلٌ للقرآن[9] المنزل[10].

فالماء يعم نفعه كل أرض طيبة، والقرآن يعم نفعه كل قلب طيب[11]، والأودية مثل للقلوب[12]، لأن الأودية يستكن فيها الماء. كذلك والإيمان والقرآن يستكنان في

---

(١) ط: بكبيره.

(٢) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٢٧، وتأويل مشكل القرآن ٣٢٦ وجامع البيان ١٦/ ٤٠٨ و٤٠٩. وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٥.

(٣) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٢٧، ومشكل القرآن ٣٢٦، وجامع البيان ١٦/ ٤٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٥.

(٤) ط: آخر.

(٥) ق: فالماء المنافع.

(٦) ق: وهو، ط: هو.

(٧) ق: الرأي.

(٨) انظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٤٠٦، وجامع البيان ١٦/ ٤٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٦.

(٩) ق: القرآن.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦١.

(١١) ق: طيبة.

(١٢) ق: القلوب.

قلوب المؤمنين. والسيل مثل للأهواء[١] العارضة في القلوب، لأن الهوى يغلب على القلوب، كما يغلب السيل[٢] بما حمل من الماء وغيره[٣]. والزبد مثل للباطل، وما يستقر من الماء الخالص (مثل لما يستقر في قلب المؤمن من الإيمان، فينتفع بذلك كما تنتفع الأرض بما يستقر من الماء الخالص)[٤] فيها. ومثله المثل الثاني: ما يتحصل[٥] من جيد[٦] الذهب، والفضة، والحديد والنحاس مَثَلٌ لما يستقر[٧] في قلب المؤمن من الإيمان[٨].

ثم ضرب مثلاً آخر أيضاً للحق والباطل[٩]، فقال: ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ[١٠] عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ [١٩] إلى آخر المثل: أي: والحق والباطل كمثل فضة، أو ذهب، أو نحاس، يوقد عليه[١١] الناس في النار، في طلب حلية يتخذونها، أو متاع. وذلك[١٢] من النحاس: وهي الأواني التي تتخذ[١٣] منه، (و)[١٤] من الرصاص والحديد فيكون له

---

(١) ق: الأهواء.

(٢) ق: السائل.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) ق: يتحمل.

(٦) ق: خبث.

(٧) ط: مطموس.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٢.

(٩) ط: والبطل.

(١٠) ق: وما تقدموا.

(١١) ط: عليها.

(١٢) ق: فذلك.

(١٣) ق: يتخذ.

(١٤) ساقط من ق.

زبداً[(١)]، مثل زبد السيل، وزبده: خبثه الذي لا ينتفع به، فالذي يُصَفّى[(٢)] من هذه الأشياء هو مثل الحق ينتفع بهما[(٣)]. والخبث[(٤)] مثل الباطل لا ينتفع بها، ثم بين لنا، في أي (شيء)[(٥)] ضربت[(٦)] هذه الأمثال فقال:

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ [١٩]: أي: يضرب مثل الحق والباطل، ثم حذف[(٧)] المضاف. "والحق": الإيمان، و"الباطل" : الكفر: وكما[(٨)] أن زبد السيل، وخبث ما يوقد عليه في النار لا ينتفع به، كذلك لا ينتفع الكافر بعمله[(٩)] عند حاجته إليه. وكما ينتفع بالماء، وبما يوقد عليه في النار، كذلك ينتفع المؤمن بإيمانه عند حاجته إليه.

وقوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [١٩]: أي: يذهب بدفع[(١٠)] الريح، وقذف الماء به. فيتعلق في جوانب الوادي، وبالأشجار. وهو من: أَجْفَأتِ القدر[(١١)]: إذا رمت بزبدها،[(١٢)] وهو الغشاء. فيقول: إن الباطل، وإن ظهر على الحق في بعض الأشياء

---

(١) ط: زبد.
(٢) ق: فالذين يصفوا.
(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٤٠٩.
(٤) ق: والخبيث.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ط: ضربت له.
(٧) ق: خذفت.
(٨) ط: فكأنها.
(٩) ق: بعلمه.
(١٠) ق: يرفع.
(١١) ق: الجفات القدر، ط: الحيا الغدر.
(١٢) وهو قول أبي عمرو، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٢٩، وجامع البيان ١٦/ ٤١٥، وإعراب

وعلا، فإنه[1] يتمحق[2]، ويذهب[3]. وتكون العاقبة للحق. كما أن هذا الزبد، وإن علا (على الماء)[4]، فإنه يذهب ويتمحق، وكذلك الخبث من الحديد، وغيره هو وإن علا[5] فإنه يذهب ويتمحق، ويطرحه الكير، ويبقى من الماء وغيره ما ينتفع به. كذلك يبقى الحق ويثبت: هذا (كله)[6] معنى قول[7] ابن عباس، وتفسيره (رحمة الله عليه)[8] قال: "هو مَثَلٌ[9] ضربه الله للناس عند نزول القرآن، فاحتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الشك فلا ينفع معه العمل[10]، وأما اليقين فينتفع به.

(فالزبد): الشك في الله، (والذي يمكث في الأرض): اليقين[11].

وروي (عنه)[12] أنه قال: هو مثل ضربـ(ـه)[13] الله للعمل الصالح، والعمل السوء: فالصالح كالماء الذي يمكث في الأرض، ينتفع به/ الناس كذلك ينتفع [ق ١٢٤]

= النحاس ٢/ ٣٥٥، وانظر: اللسان: مادة جفأ.

(١) ق: مته.

(٢) ط: لنضحف.

(٣) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٠.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: علو.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: مثال.

(١٠) ق: العلم.

(١١) انظر: هذا المعنى معزواً إلى ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٤١٠-٤١١.

(١٢) ساقط من ق وعنه: أي ابن عباس ﷺ.

(١٣) ساقط من ق.

أصحاب العمل الصالح به في الآخرة، وكذلك[1] ما تحت الخبث من الرصاص، والحديد، والذهب ينتفع به، مثل العمل الصالح.

وأما الزبد منها[2] فلا ينتفع به، كما لا ينتفع أصحاب العمل السوء (بعملهم)[3][4].

وقرأ رُؤبة[5]: "فيذهب جُفَالاً"[6]. يقال: جفأت[7] الريح السحاب: إذا قطعته،

---

(١) ق: فكذلك.

(٢) ط: منهما.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) انظر: هذا المعنى معزواً إلى عطاء في جامع البيان ١٦/ ٤١٤.

(٥) ق: رؤية، ورؤبة: هو عبد الله بن رؤبة بن أسد سمع من أبي هريرة وعنه أبو عبيدة، له رجز مشهور (ت١٤٥هـ) انظر: معجم الأدباء ٦/ ١٤٩.

(٦) ط: جفاءً لا وانظر: هذه القراءة الشاذة في: شواذ القرآن ٧١، وفيه قول أبي حاتم: "ولا يقرأ بقراءته لأنه كان يأكل الفأر" قلت: وهاته مسألة فقهية، أوردها المؤلف عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ الأنعام ١٤٥، قال مالك، رحمه الله: أكره الفأر، والعقارب، والحية من غير أن أراه حراماً بيناً. انظر: نسخة الجامع الكبير بمكناس "أ" ٢٣٤. وفي الكافي ١٨٦: ولا يؤكل الفيل ولا الفأر ولا الوزغ هذا هو المشهور عن مالك، وزاد أن عدم أكل خشاش الأرض، وهوامها مثل الحيات، والأوزاغ، والفأر وما أشبهه هو قول أشهب، وعروة، وجماعة من المدنيين وغيرهم. انظر: جواز ذلك في: الجامع ٧/ ١٢٠، والمغني ١١/ ٦٥-٦٦.

وانظر: نفس القراءة الشاذة في المحرر ١٠/ ٣٤، وفيه قول أبي حاتم: لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن، وانظر: الجامع ٩/ ٢٠٠.

(٧) ط: جعلت.

وأذهبته[١].

ثم قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٢٠] أي[٢]: (الحسنى)[٣] للذين آمنوا حين دعوا إلى الإيمان الحسنى، وهي الجنة، قاله قتادة[٤].

وقيل: المعنى: جزاء الحسنى ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ [٢٠] أي: لم[٥] يؤمنوا حين دعوا أن لهم ملك ما في الأرض، ومثله معه ما قبل[٦] منهم فداء لهم من العقوبة.

ومعنى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٢٠] "يأخذهم بذنوبهم كلها، فلا يغفر لهم منها شيئاً"[٧].

قال شهر[٨] بن حوشب: سوء الحساب: ألا[٩] يتجاوز لهم عن شيء[١٠].

وقال ابن عباس: سوء الحساب، المناقشة بالأعمال[١١].

وقال ابن وهب: عن إبراهيم النخعي أنه قال: سوء الحساب: أن يحاسب بذنبه

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٦ واللسان: جفأ.
(٢) ق: كرر مرتين.
(٣) ساقط من ط.
(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١١/ ٤١٦.
(٥) ط: لم إذ.
(٦) ط: قيل.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) ق: سهر.
(٩) ط: لا.
(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٧.
(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٠.

ثم لا يغفر له[١].

وروي في الآثار: من نوقش الحساب هلك[٢].

وقيل: سوء الحساب: المناقشة، والتوبيخ (وإحباط)[٣] الحسنات بالسيآت[٤].

وقيل: سوء الحساب: أشده، وهو لا يغفر لهم[٥] شيئاً[٦] من ذنوبهم، وهم الكفار[٧] و[٨] معنى ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾: أي: بئس الفراش، والغطاء[٩] جهنم لمن هي مأواه[١٠].

وعن النبي ﷺ: (من نوقش الحساب هلك)[١١] (أو

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٧.

(٢) هذا حديث صحيح، عن عائشة: أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه، انظر: صحيح البخاري مع شرحه الفتح ١/ ٢٣٧، ومسلم في صحيحه ٨/ ١٦٤، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، ورواه الترمذي في كتاب صفة القيامة، انظر: تحفة الأحوذي ٧/ ١١٢، وانظر: مسند الإمام أحمد ٦/ ٤٧.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٤٦.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ق: شيء وهو خطأ.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: وغطى.

(١٠) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ٢٠١.

(١١) نقدم تخريجه قريباً.

قال) [١]: "عذب" [٢].

قوله: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ إلى قوله ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [٢١-٢٤]

المعنى: الذي يؤمن بما جئت به يا محمد، كمن لا يؤمن (وهو) [٣] الأعمى عن الإيمان، لا يبصره بقلبه [٤].

قال قتادة: هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله ﷻ [٥] ووعوه [٦] والأعمى: الذي عمي عن الخير، فلا يبصره [٧]. وإنما يتعظ بآيات الله (سبحانه) [٨]، ويتذكر بها، وينتفع بها أهل العقول [٩]، والحجى [١٠].

ثم بين تعالى ذكره أولي الألباب ووصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ [٢٢] الآية

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: وعذب.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: بقبله، وانظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٦/ ٤١٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: ورعوه. ق: ووعده والتصويب من الطبري.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٨.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: أصحاب.

(١٠) ط: والحجر، وانظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤١٨.

أي: هم "الذين يوفون بوصية الله،(ﷻ)[١] التي أوصاهم بها[٢] . والعهد: الإيمان بالله، (سبحانه)[٣] وملائكته وكتبه ورسله، (سبحانه)[٤] واليوم الآخر، وما جاءت[٥] به الرسل. وأن يطيعوه، ويتقوه.

﴿وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [٢٢]: أي: لا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه (سبحانه): فيعمل بغير ما أمرهم به[٦] .

ثم زادهم بياناً ومدحاً، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ [٢٣]: يعني: يصلون الرحم التي أمر الله، ﷻ[٧] بوصلها[٨] ، وهم مع ذلك ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ : أي: يخافون الله، ومخالفته[٩] ، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [٢٣] أي: يخافون المناقشة يوم القيامة، وألا يصفح لهم عن ذنب. فهم وجلون[١٠] لذلك، خَائِفُونَ[١١] .

و"إن" في قوله (أن يوصل) / في موضع خفض على البدل من الهاء في "به". [ق ١٢٥]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤١٩.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ق: جاء.

(٦) انظر هذا القول بتمامه في: المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٦ وعزاه في الجامع ٩/ ٢٠٣ إلى قتادة.

(٩) ط: في مخالفته.

(١٠) ق: فهو يجلون.

(١١) ق: غايبون وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٤٢٠.

وقيل: معنى: ﴿يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [٢٣]: لا يفرقون بين أحد من رسله، ولا كتبه، يؤمنون بالكل، ويقبلون أمر الله، ﷻ[١]، ونهيه (جلت عظمته)[٢][٣].

ثم بين تعالى أمر نوع آخر منهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [٢٤] أي: صبروا على الوفاء بإقامة الطاعة، والانتهاء عن المنكر من أجل ابتغاء وجه الله (ﷻ)[٤]، أي: طلب تعظيم الله[٥].

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ﴾: أي: أدوها بفروضها، وحدودها في أوقاتها[٦].

﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [٢٤]: أي: أدوا الزكاة من أموالهم، وما يجب عليهم سراً[٧]، وغير سر[٨].

قال ابن عباس: النفقة هنا: الزكاة[٩].

ثم قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [٢٤] أي: "يدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم"[١٠].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) وهو قول ابن عباس وابن جبير في: الجامع ٩/ ٢٠٣.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٢١.
(٦) انظر: المصدر السابق، والجامع ٩/ ٢٠٤.
(٧) ق: سر وهو خطأ.
(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢١.
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢١، والجامع ٩/ ١٠٤.
(١٠) انظر هذا القول في: غريب القرآن ٢٢٧، وجامع البيان ١٦/ ٤٢٢.

وقال ابن زيد: معناه: "يدفعون[١] الشر بالخير"[٢].

وقيل: المعنى: "إنهم إذا همّوا بالسيئة[٣] فكروا، فرجعوا عنها، واستغفروا[٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ[٥]﴾ [٢٤]: أي: الذين تقدمت صفتهم لهم عقبى طاعة ربهم في الدنيا، دار الجنان[٦] في الآخرة[٧].

وقيل: المعنى: أعقبهم الله ﷻ[٨] دار الجنان[٩] من دارهم في النار، لو لم يكونوا مؤمنين[١٠].

وقيل: ﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ بشهادة[١١] أن[١٢] لا إله[١٣] إلا الله (وتجنب)[١٤] (الشرك بالله)[١٥][١٦].

---

(١) ط: ويدفعون.

(٢) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٢، والجامع ٩/ ٢٠٤.

(٣) ق: بالسيآت.

(٤) انظر هذا المعنى في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٦.

(٥) ق: الدار الدار، وهو سهو من الناسخ.

(٦) ق: الجبار.

(٧) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٢.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: الجبار.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٢

(١١) ط: شهادة.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: مطموس.

(١٤) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(١٥) ساقط من ط.

(١٦) انظر هذا القول في: المحرر ١٠/ ٣٧، والجامع ٩/ ٢٠٤.

وقال عطاء: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [٢٤] : السلام[١].

ويروى أن قوله: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [٢١] الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وفي أبي جهل بن هشام لعنه الله[٢][٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ إلى قوله ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [٢٥-٣٠].
معناه: أنه فسر ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ ما هي؟ فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أي: جنات إقامة لا ظَعْنَ[٥] معها[٦]، يدخلها هم ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [٢٥] : أي: من عمل صالحاً منهم.

قال ابن مسعود: جنات عدن: بُطنانُ[٧] الجنة[٨].

قال أبو مِجْلَز[٩]: علم الله (ﷻ)[١٠] أن المؤمن يحب أن يجمع له شمله، فجمعهم الله (ﷻ)[١١]، له في الآخرة.

---

(١) ق: السلم، وهو قول الضحاك في: الجامع ٩/ ٢٠٤.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٢.
(٤) ق: قوله.
(٥) في النسختين معاً: طعن.
(٦) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٦/ ٤٢٣.
(٧) ط: بظنان.
(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٤/ ٤٥٣.
(٩) هو لاحق بن حميد السدوسي، كان ثقة، له أحاديث، وقد توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٦.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر المصدر السابق.

وقال ابن جريج: معناه من آمن في الدنيا[١].

ثم أخبرنا الله (عز وجل)[٢] عن حالهم إذا دخلوا الجنة، فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٥] يقولون[٣][٤]: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [٢٥] على طاعة الله (عز وجل)[٥] في الدنيا[٦]. ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٢٥]. وسلام علكيم: خبر، معناه: الدعاء لهم[٧]، أي: سلمكم الله بما صبرتم، وليس هو تحية، لأن التحية ليست بجزاء للصبر. ولكن دعاء الملائكة لهم بالسلامة جزاء الصبر. والخبر: يأتي بمعنى الدعاء، كثير في القرآن والكلام.

وقوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٢٥]: الخبر محذوف، وتقديره[٨]: فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه.

وذكر[٩] أن لجنات[١٠] عدن خمسة آلاف باب[١١].

روي عن ابن عمر (و)[١٢] أنه قال: إن في الجنة قصراً، يقال له: عدن، حوله

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٤، وهو فيه مروي عن مجاهد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٢، وغريب القرآن ٢٢٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٤٢٤.

(٧) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٥.

(٨) ط: تقديره.

(٩) ط: وذ.

(١٠) ق: الجنات.

(١١) وهو قول عبد الله بن عمرو في: جامع البيان ١٤/ ٣٥٥ و١٦/ ٤٢٤. وانظر: المحرر ١٠/ ٣٧

(١٢) ساقط من ق، وابن عمرو بن العاص هو الصحابي المحدث المعروف.

البروج والمروج، فيه[١] خمسة آلاف (باب، على كل باب خمسة آلاف)[٢] حِبَرة[٣]، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد[٤].

وقال الضحاك: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ مدينة الجنة[٥]، فيها الرسل والأنبياء، وأئمة الهدى، والناس حولهم بعد، والجنات حولها[٦].

ومعنى[٧]: ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ : أي بصبركم في الدنيا على عمل الطاعات، وعلى الانتهاء عن[٨] المعاصي. وهذا هو أفضل[٩] الصبر، أن يصبر الإنسان على فعل ما أمر (ه)[١٠] الله به، وعلى ترك ما نهاه (الله)[١١] عنه[١٢].

وروي أن قوله: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [٢١] الآية، نزلت في حمزة بن عبد المطلب ﷺ، وفي أبي جهل، لعنه الله[١٣].

ثم أخبرنا الله بحال الكفار، بعد إخباره لنا بحال المؤمنين، فقال:

---

(١) في النسختين معاً: فيها.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٣) ق: خيراة، ط: خيرة، والتصويب من الطبري.

(٤) ق: شهيراً. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٤/ ٣٥٤، و١٦/ ٤٢٤.

(٥) ق: الجبة.

(٦) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٤/ ٣٥٥ و١٦/ ٤٢٥.

(٧) ق: والمعنا.

(٨) ق: على.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر المصدر السابق.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهو قول ابن جبير في: الجامع ٩/ ٢٠٥.

(١٣) انظر: المحرر ١٠/ ٣٥ والجامع ٩/ ٢٠٢.

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ [٢٢] : أي ويخالفون ما أمرهم الله، ﷻ[1] من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله (ﷻ)، أن يعلموا[2] بما عهد إليهم[3]، إذ قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[4].

ثم قال (تعالى)[5]: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [٢٦] وهو الرحم[6] وقيل: يفرقون بين الإيمان بجميع الأنبياء، فيؤمنوا ببعض[7] (ويكفرون ببعض)[8]. والله أمرنا بالإيمان بجميعهم[9].

قوله: و﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٦] أي: يعملون فيها المعاصي[10].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ [٢٦] أي: لهم البعد من رحمة الله[11].

﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [٢٦] أي: لهم ما يسوؤهم من الدار الآخرة[12]، وهي النار،

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: يعلمون.
(٣) انظر: التوجيه بتمامه في جامع البيان ١٦/ ٤٢٨.
(٤) الأعراف: ١٧٢.
(٥) ساقط من ط.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٢٨.
(٧) ق: بعضهم.
(٨) ساقط من ط.
(٩) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٠٦.
(١٠) ق: للمعاصي. وانظر: هذا التوجيه في المصدرين السابقين.
(١١) انظر المصدرين نفسهما.
(١٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٨.

أعاذنا[١] الله منها. وقيل معناه: سوء العاقبة[٢].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ (وَيَقۡدِرُ)[٣]﴾ [٢٧] أي: يوسع على من (يشاء، و يضيق على من)[٤] يشاء[٥].

﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [٢٧] أي: فرح المشركون بما وسع عليهم[٦] في الدنيا، ولم يُفكروا[٧] أن متاع الدنيا عند متاع الآخرة قليل[٨].

وهذه الآية فيها تقديم وتأخير، لأن ﴿وَفَرِحُواْ﴾[٩] (معطوف على ﴿وَيُفۡسِدُونَ﴾[١٠] في الأرض)[١١].

وقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ إلى قوله ﴿ٱلدَّارِ﴾[١٢] [٢٦]: مقدم قبل ﴿وَفَرِحُواْ﴾ وتقدير الآية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع:

---

(١) في النسختين معاً: أعادنا.

(٢) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٤٢٨.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٢، وجامع البيان ١٦/ ٤٣٠.

(٦) ط: مطموس.

(٧) ق: يتفكروا.

(٨) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٠.

(٩) انظر: فرحوا.

(١٠) انظر: يفسدون.

(١١) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٦.

(١٢) ق: النار.

أولئك لهم اللعنة، ولهم[1] سوء الدار ثم ابتدأ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾[٢٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [٢٨] أي: تقول قريش: هلاّ أنزل عليه آية تدل على نبوته[2]، كما قالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾[3]، فأخبر عنهم بما يشترطون[4]، ثم قال لنبيه(ﷺ)[5]: قل لهم يا محمد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[٢٨] أي: يخذل من يشاء[6]، فيصرفه عن[7] الهدى، ويوفق من يشاء، فيرجع إليه، ويتوب من كُفره[8].

فالهاء في "إليه" تعود على الحق[9]، وقيل: على محمد ﷺ[10]. وقيل: على الإسلام[11]. وقيل: على الله، جل ذكره، على معنى (إلى)[12] دينه[13].

ثم بَيّن تعالى من ينيب إليه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [٢٩]: أي: الذين

---

(١) ق: وهم.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣١.
(٣) هود: ١٢.
(٤) ق: يشتركون.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) ط: على.
(٨) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٣١.
(٩) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٦.
(١٠) انظر: المحرر ١٠/ ٣٩ والجامع ٩/ ٢٠٦.
(١١) انظر: الجامع ٩/ ٢٠٦.
(١٢) ساقط من ط.
(١٣) انظر المصدر السابق.

يتُوبون[١] هم الذين آمنوا، وتطمئن قلوبهم بذكر الله: أي: تسكُنُ، وتستأنس بذكر الله[٢].

قال سفيـ(ـا)ن[٣] [٤] بن عيينة[٥]: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تطمئن قلوبهم / بأمر الله [ق ١٢٧] وقضائه[٦].

وقال قتادة: هشت قلوبهم إلى ذكر الله، فاستأنست[٧] به[٨].

قال الضحاك: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢٩]: أي: تصدق قلوبهم بذكر الله والقرآن.

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [٢٩] أي: "تستأنس، وتسكن[٩] قلوب المؤمنين"[١٠].

وقيل: عني[١١] به قلوب أصحاب النبي ﷺ[١٢].

---

(١) ط: يتوفون.

(٢) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٦/ ٤٣٢، وانظر: الجامع ٩/ ٢٠٧.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) هو أبو محمد الهلالي الكوفي حدث عن الزهري وروى عنه ابن المديني وهو فقيه محدث، انظر: تذكرة الحفاظ ٢٦٢، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣١ رقم ٢١٧ ووفيات الأعيان ٢٦٢، والخلاصة ١/ ٣٦٧.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٠٧.

(٧) ق: بستانست.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٢، والجامع ٩/ ٢٠٧.

(٩) ق: وتسكر.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٢.

(١١) ق: غني.

(١٢) وهو قول سفيان بن عيينة في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٣، وعزاه في الجامع ٩/ ٩/ ٢٠٧ إلى مجاهد.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [٣٠] المعنى: الذين صدقوا بما جاء به محمد ﷺ، وعملوا الأعمال الصالحات ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: أي: نِعم ما لهم. قاله عكرمة[١].

وقيل: معناه[٢]: غبطة[٣] لهم. قاله الضحاك[٤].

وقال ابن عباس: فرحٌ لهم، وقُرَّة عين[٥].

وقال قتادة: معناه: "حسنى لهم، وهي كلمة من كلام العرب"[٦].

وقيل: المعنى: أصابوا خيراً: تقول العرب للرجل: "طوبى لك" أي: أصبت خيراً[٧]. وقال النخعي: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ أي: خيراً[٨] لهم[٩].

وقيل: هي[١٠] اسم من أسماء الجنة. فالمعنى: الجنة لهم، رُوي ذلك عن ابن عباس، قال: طوبى لهم: اسم الجنة بالحبشية[١١].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٤، والجامع ٩/ ٢٠٧.

(٢) ط: المعنى.

(٣) ق: غبطية.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٥.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٥، والجامع ٩/ ٢٠٧.

(٦) انظر هذا القول في: المصدرين السابقين.

(٧) انظر: اللسان: طيب.

(٨) ط: خير.

(٩) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٥، والجامع ٩/ ٢٠٧، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٤٨.

(١٠) ق: هو.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٦، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٢٠٧ إلى ابن جبير.

وروي عنه أيضاً: طوبة لهم: هي [١] اسم أرض الجنة بالحبشية [٢].

وقيل: طوبى لهم: اسم الجنة بالهندي[ـة] [٣][٤].

وعن عكرمة أيضاً: طوبى لهم: الجنة لهم [٥].

وعن ابن عباس: إنما طوبى لهم: اسم [٦] شجرة في الجنة [٧].

وقال شهر بن حوشب: طوبى لهم شجرة في الجنة، أغصانها من وراء سور الجنة [٨].

وعن النبي ﷺ [٩]: أنها شجرة في الجنة [١٠].

(وسئل ﷺ: ما طوبى؟ فقال: شجرة في الجنة، مسيرها [١١] مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها، غرسها الله، ﷻ [١٢] بيده، ونفخ فيها من روحه. تنبت

---

(١) ق: هو.

(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٦، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٢٠٧ إلى ابن جبير.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول سعيد بن مشجوج في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٦.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٤٨.

(٦) ط: هو اسم.

(٧) انظر: المصدرين السابقين.

(٨) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٣٨.

(٩) ط: ﷺ.

(١٠) هذا حديث رواه الإمام أحمد في: مسنده: ٤/ ١٨٣ عن عتبة بن عبد الله السلمي، والطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٤٢.

(١١) ط: مسيرة.

(١٢) ساقط من ق.

الحلي والحلل، وإن أغصانها لتُرى من وراء سور الجنة)[1].

ومعنى: ﴿وَحُسْنُ[2] مَـَٔابٍ﴾:[٣٠]حسن منقلب[3] ومرجع.

وقال أبو أمامة الباهلي[4]: طوبى: شجرة في الجنة ليس منها دار إلا وفيها غصن منها، ولا طير حسن إلا هو[5] فيها، (ولا ثمرة إلا وهي[6] فيها)[7][8] وموضع (طوبى): رفع بالابتداء، و﴿لَهُمْ﴾: الخبر، ودلَّ على أنها[9]في موضع رفع قوله: ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ بالرفع بلا اختلاف بين القراء[10]، وهي "فُعْلَى"، من "أطيب"[11] فالواو

---

(١) هذا الحديث رواه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٤٣، عن الحسن بن شبيب، عن محمد بن زياد، عن فرات، عن معاوية بن قرة، قال الشيخ شاكر معقباً عليه: وهذا خبر هالك الإسناد، وحسبه ما فيه من أمر محمد بن زياد، ولم أجده عند غير الطبري، ومحمد بن زياد: كذاب، وضاع للحديث، كما ترجمت له كتب الرجال، والجرح والتعديل.

(٢) ط: حسن.

(٣) هذا الأثر رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٧١ عن الضحاك، وأورده أبو عبيدة غير مرفوع في مجاز القرآن ١/ ٣٣٠، والطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٤٤.

(٤) ق: البهالي. وهو صُديّ بن عجلان بن وهب، صحابي، جليل، كان مع علي في صفين، وهو آخر الصحابة وفاة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً وروى عنه جماعة من التابعين (ت٨١هـ) انظر: الاستيعاب ٢/ ٧٣٦ وصفة الصفوة ١/ ٧٣٣ رقم ١١٣، والإصابة ٤٠٥٤.

(٥) ط: هو.

(٦) ط: هي.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٠٧، وعزاه في جامع البيان ١٦/ ٤٣٩ إلى مغيث بن سمي.

(٩) إلا ما ذكر ابن خالويه في: شواذ القرآن ٧١، من أن ابن محيصن قد قرأ بالنصب.

(١٠) ق: النها.

(١١) انظر: هذا التوجيه في: الكتاب ١/ ٣٣١، وفي معاني الزجاج ٣/ ١٤٨.

منقلبة عن ياء لضمه[١] بالفعل، وأصلها[٢] "طُيْبى" على "فُعلى". لكن لما كانت اسماً[٣] غير صفة، ردت إلى فعل(ى)[٤]، لخفة الأسماء، فانقلبت الياء واواً لانضمام[٥] الأول.

ألا ترى أن ضمير[٦] أصل الياء فيها واو، وأصلها "فعلى" (على)[٧] صور. ولكن لما كانت صفة، ردت إلى الياء للخفة، وثقل الصفة. ودل على أنها فعل(ى)[٨] أن(ه)[٩] ليس في الصفات (فعلى)[١٠]: وهي في الآية صفة "لقسمة"[١١]. فعلم أن أصلها فعل(ى)[١٢]، فجاز أن تقع[١٣] فعل(ى)[١٤] صفة، لأنه يقدر فيها أصلها، وهو فعلى"، ولولا ذلك ما جاءت فعل(ى)[١٥] صفة[١٦].

---

(١) ط: لصفة.

(٢) ق: وأصله.

(٣) ط: أسماء.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: لاضمام.

(٦) ط: ضيزا.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: لقسمه.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: يقطع.

(١٤) ساقط من ق.

(١٥) انظر المصدر السابق.

(١٦) انظر: الكتاب ٤/ ٢٤١-٣٣٨-٣٦٤-٣٧٥-٣٨٩-٤١٧.

وحَسُنَ رَدُّها إلى فُعلى[١] لما ذكرناه[٢] من ثقل[٣] الصفة، فخففت بردها إلى الياء، لأن الياء أخف من الواو[٤].

وكذلك ردت طوبى إلى الواو. ولأنها اسمٌ، والاسم أخف/ من الصفة، فسهل نقله إلى الواو، وإن كانت الواو أثقل من الياء. [ق ١٢٨]

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ إلى قوله ﴿لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [٣١-٣٢]: المعنى:[٥] هكذا يا محمد ﴿أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ﴾: أي: إلى أمة قد خلت من قبلها أمم على ما هم عليه من الكفر، لتتلو عليهم القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي: يجحدون وحدانيته[٦].

قل يا محمد: هو ربي: أي: إن كفر هؤلاء الذين أرسلت إليهم، فقل[٧] أنت الله ربي ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [٣١] أي: وإليه[٨] مرجعه، وأَوْبتي. وهو مصدر تاب[٩] متاباً، وتوبة[١٠].

---

(١) ق: فعلوا.

(٢) ط: ذكرنا.

(٣) ق: قلة.

(٤) انظر: الياء أخف من الواو في الكتاب ٤/ ٣٣٨ و٣٣٩.

(٥) ط: والمعنى.

(٦) وهو تفسير الطبري في جامع البيان ١٦/ ٤٤٥.

(٧) ط: فقال.

(٨) ط: إليه.

(٩) ق: أتاب.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

ثم قال تعالى (ذكره)[1]: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [٣٢].

هذه الآية نزلت جواباً لقريش، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ[2]: إن سرك[3] أن نتبعك فسيّر لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا حتى نتخذ[4] قطائع نحترث فيها، أو أحي لنا فلاناً، أو فلاناً لناس[5] ماتوا: فأنزل الله (ﷻ): ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا[6]﴾- الآية - أي: ولو[7] فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل ذلك بقرآنكم[8].

وقال الضحاك: قال كفار مكة للنبي ﷺ: سير لنا الجبال كما سيرت[9] لداود (ﷺ)[10]، واقطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان[11]، وكلّم لنا الموتى، كما كان عيسى[12] يكلمهم[13]. فنزلت هذه الآية. وهذا قول ابن زيد[14].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: عليه السلام.

(٣) ق: أسرك

(٤) ق: نحد.

(٥) ط: للناس.

(٦) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٠٧، وعزاه في: جامع البيان ١٦/ ٤٤٩ إلى قتادة، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٤٨.

(٧) ط: لو.

(٨) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٤٨.

(٩) ط: سخرت.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: صم.

(١٢) انظر المصدر السابق.

(١٣) ق: يتكلمهم.

(١٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٤٩-٤٥٠.

وجـواب "لـو" محـذوف، وتقـديره[١]: لـو فعـل هـذا بقـرآن لفعـل مثلـه بقرآنكم[٢] وقيل: التقدير: لما آمنوا[٣].

وقال الكسائي: "لو" بمعنى: "وددنا" فلا تحتاج[٤] إلى جواب.

والتقدير: وددنا أن قرآناً (سيرت به الجبال) [٥][٦].

وقيل المعنى: لو قضيت ألا يقرأ هذا القرآن عـلى الجبـال، إلاَّ مـرَّت[٧]، وعـلى الأرض إلا تخرقت[٨]، ولا على الموتى إلا حَيّوا[٩]، وتكلموا: ما آمن من سبق عليـه في علمي الكفر.

ويدل على هذا التفسير قوله بعـد ذلـك: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [٣٢] أي: أفلم يعلم الذين صدقوا ذلك[١٠].

---

(١) ط: تقديره.

(٢) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٤٨، وفي المقتضب ٢/ ٨١: "لم يأت بخبر لعلم المخاطب... ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر، أو مشاهدة حال".

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٤٨.

(٤) ق: يحتاج.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٨.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ق: لخرقت.

(٩) ق: لحيوا

(١٠) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٣، وعزاه في الجامع ٩/ ٢١٠ إلى ابن عباس، ومجاهد، والحسن.

وقال الفراء: الجواب: وهم يكفرون بالرحمن، والتقدير: ولو أن قرآناً سيرت به الجبال لكفروا بالرحمَن[١].

وقيل: إن قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [٣١] نزلت في أبي جهل، لعنه الله، وذلك أن النبي عليه السلام[٢] كان في الحجر يدعو يقول: يا رحمن، وأبو جهل لعنه الله يستمع إليه، فولى أبو جهل، (أخزاه الله) [٣] مُدْبراً إلى قريش، فقال لهم: إن محمداً ينهانا أن نعبد الآلهة،وهو يدعو إلاهين: يدعو الله، ويدعو إلهاً آخر يقال له الرحمن. فأنزل الله (عز وجل)[٤] ﴿وَهُمْ [٥] يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [٣١]، وأنزل ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ الآية[٦].

ثم قال تعالى (ذكره)[٧]: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٣٢] والمعنى: أفلم يعلم الذين آمنوا[٨]، والتفسير: أن الكفار لما سألوا تسيير الجبال بالقرآن، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى. طمع المؤمنون أن يُعطى الكفار ما سألوا[٩]، فيؤمنوا/ فقال الله: أفلم يعلم [ق ١٢٩] الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً، ولا يحتاجون إلى رؤية[١٠] ما ذكروا[١١].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٣، وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٨.

(٢) ط: ﷺ.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وهو.

(٦) الإسراء آية ١٠٩ وانظر: هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٢٠٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول ابن زيد، وقتادة في جامع البيان ١٦/ ٤٥٤-٤٥٥. ولم ينسبه في معاني الفراء ٢/ ٦٣.

(٩) ق: يسألون.

(١٠) ق: راية.

(١١) انظر هذا التفسير في: الجامع ٩/ ٢١٠.

وقيل: المعنى: أفلم ييئس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء، لعلمهم أن الله، (ﷻ)[1]، لو أراد أن يهديهم لهداهم[2].

ثم قال (تعالى)[3]: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا (قَارِعَةٌ)[4]﴾ [٣٢] (الآية): أي: لا يزال يا محمد الكفار من قومك تصيبهم بما صنعوا من الكفر، ومن إخراجك (من)[5] بين أظهرهم قارعة: وهو ما يقرعهم من البلاء والعذاب، من القتل والحرب[6]. والسرايا التي تمضي إليهم[7].

وقيل:[8] القارعة: النكبة[9]، أو تحل أنت يا محمد[10] قريباً من ديارهم[11] بجيشك[12]، وأصحابك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾[٣٢]: (أي)[13] الذي وعدك فيهم، وهو الظهور عليهم، وقهرك إياهم بالسيف[14].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: والحدب.

(٧) انظر: هذا القول بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٥٦.

(٨) ق: وقال.

(٩) ط: الكتيبة.

(١٠) ط: يا محمد أنت.

(١١) ط: دارهم.

(١٢) ق: فحسيك.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ﴾[٣٢] ما وعدك به، وهو فتح مكة[١].

وعن الحسن: وعد الله: القيـ(ـا)مة[٢] في هذا الموضع[٣].

وقيل: أن تحل القارعة قريباً من دارهم. قاله الحسن[٤].

قوله: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ إلى قوله ﴿مِن وَاقٍ﴾[٣٣-٣٥] [٥] والمعنى إن يستهزئ هؤلاء من قومك يا محمد، فاصبر على أذاهم[٦]، وامض على أمر الله ﷻ[٧] في إنذارهم[٨].

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٣٣] أي: أَطَلْتُ[٩] للمستهزئين بربهم[١٠] في الأجل والأمل، ثم أحللت بهم العقوبة. فكيف رأيت عقوبتي؟[١١].

والإملاء: الإطالة، ومنه قيل: لليل والنهار الملوان[١٢]، لطولها. ومنه قيل

---

(١) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٤٥٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٠.

(٤) انظر هذا القول في المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: أداهم. والصواب ما أثبت.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٠.

(٩) ق: أضللت.

(١٠) ق: المستهزءين لهم.

(١١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، وغريب القرآن ٢٢٨، وجامع البيان ١٦/ ٤٦٠.

(١٢) انظر: هذه الأوجه اللغوية في: جامع البيان ١٦/ ٤٦١، واللسان: ملا.

للخرق الواسع من الأرض ملأ لطول[١] ما بين طرفيه[٢].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٣٤] "من": رفع بالابتداء، والخبر محذوف[٣]، وبه يتم المعنى.

والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفسٍ بما كسبت كشركائهم، والتقدير: أفمن هو حافظ[٤] على كل نفس لا يغفل، ولا يهلك (كمن يهلك ولا يحفظ[٥]) ولا يحصي شيئاً. (فالجواب محذوف)[٦] لعلم المخاطب.

وقيل المراد به الملائكة الموكلون على بني آدم[٧]، والقول الأول أشهر،[٨] وأكثر.

ثم قال (تعالى): ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [٣٤] هذا يدل على المحذوف، والمعنى: أفمن هو قائم كشركائهم. ودلّ ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [٣٤] على المحذوف ثم قال: قل لهم يا محمد ﴿سَمُّوهُمْ﴾: أي يسموا هؤلاء الشركاء، فإن قالوا: آلهة[٩] فقد كذبوا، لأنه لا إله إلا هو الواحد (القهار)[١٠]، لا شريك له[١١].

---

(١) ط: الطول.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذا الإعراب في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٨.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٤.

(٨) ق: شهر.

(٩) ق: الله.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٥.

﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٤] (أم[1]) تخبرونه بأن في الأرض إلهاً، ولا إله إلا هو في الأرض والسماء[2].

وقوله: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [٣٤]: أي: أم قلتم ذلك بظاهر قول، وهو في الحقيقة باطل لا صحة له[3].

ثم قال (تعالى)[4] ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ [٣٤] المعنى ما لله شريك، بل زين للذين كفروا مكرهم: أي: زيِّن لهم عملهم، وصدوا الناس عن الإيمان[5].

ومن قرأ بضمِّ الصاد[6]، فمعناه: أن الله أعلمنا أن صدَّهم عن الهدى عقوبة لهم[7]. ودلّ على ذلك قوله[8]: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٤] أي: من أضله الله ﷻ[9] عن إصابة الحق، فلا يقدر أحد على هدايته[10].

ثم قال تعالى: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٣٥] أي: هؤلاء الكفار الذين

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: ولا في السماء، وانظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٥.

(٣) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٦.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) وهي قراءة عامة قراءة الكوفين: عصام، وحمزة والكسائي، وخلف، ويعقوب من البصريين، انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٦٧، والسبعة ٣٥٩، والمبسوط ٢٥٥، والحجة ٣٧٣، والمبسوط ١٣٢، والنشر ٢/ ٢٩٨.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: بعده.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٦٨.

تقدم ذكرهم عذاب في الحياة الدنيا، وهو القتل والأسر[١].

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ[٢]﴾[٣٥] أي: أشد من عذاب الدنيا[٣]. ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [٣٥] أي: ليس يقيهم من عذاب الله (سبحانه)[٤] أحد[٥].

قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ [٣٦-٣٨] التقدير عند سيبويه: "وفيما يتلى علكيم"، أو: "مما يقص[٦] عليكم مثل الجنة[٧]، وهذا قياس مذهب سيبويه[٨].

وقال الفراء: التقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار[٩] ومثل[١٠](...)[١١].

وقيل: هو[١٢] مردود إلى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٢٠].

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) ق: أشد.

(٣) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، وجامع البيان ١٦/ ٤٦٨.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: الجامع: ٩/ ٢١٧.

(٦) ق: ينص.

(٧) وهو قول المبرد في المقتضب ٣/ ٢٥٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٥٨-٣٥٩.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٥.

(١٠) ط: ومثلي ملى، ق: ومثل لعى.

(١١) لعل هناك طمس والراجح ما فسر به النحاس المثل حيث قال: "والمثل مأخوذ من المثال والجذو، وصفة مأخوذة من التحلية والنعت).

(١٢) ط: هذا.

ثم قال: صفة الجنة التي وعد المتقون، تجري من تحتها الأنهار[١].

ثم قال[٢]: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [٣٦] أي: المأكول منها دائم لأهلها لا انقطاع له[٣]، كما قال (ﷻ)[٤]: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٥]، وظلها دائم أيضاً.

﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ [٣٦] أي: عاقبتهم، وعاقبة الكافرين النار[٦].

ويروى أن ابن عباس كان يتوقف عن[٧] تفسـ(يـ)ـر[٨] هذه الآية[٩]، ويحلف بالله لو فسرت ما حملها[١٠] جميع إبل العالمين. يريد ابن عباس أن الجنة لو وصفت على حقائقها، ما حمل صفتها مكتوباً جميع إبل العالمين: لجلالة أمرها، وعظيم شأنها، في نعيمها و ملكها. وما أعد الله (ﷻ[١١]) لأوليائه فيها. ويدل على ذلك (أيضاً)[١٢]: قول النبي ﷺ[١٣]: فيها ما لا أذن سمعت، ولا عين رأت[١٤].

---

(١) انظر: الجامع ٩/ ٢١٣.
(٢) ط: وقوله.
(٣) انظر هذا القول بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٢.
(٤) ساقط من ق.
(٥) الواقعة: ٣٥.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٧٢.
(٧) ق: من.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: الآيات.
(١٠) ط: حماها.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) انظر المصدر السابق.
(١٣) ط: عليه السلام.
(١٤) هذا حديث صحيح، أخرجه الشيخان: عن أبي هريرة، انظر: صحيح البخاري مع شرحه =

وقال[1] الله تعالى[2]: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3].

وقال: ﴿وَإِذَا[4] رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[5].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ﴾ [٣٧] المعنى[6] والذين آتيناهم الكتاب (مـ)ـمن[7] آمن بمحمد ﷺ فهم يفرحون[8] بما أنزل إلى محمد[9].

قال قتادة: هم أصحاب، محمدﷺ، يفرحون بما أنزل إليه[10].

وقيل: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ[11] (الْكِتَابَ)﴾[12] [٣٧] عني بهم[13] اليهود والنصارى،

= الفتح ٨/ ٣٧٥ كتاب التفسير سورة السجدة، وصحيح مسلم ٨/ ١٤٣، وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(١) ق: قال.

(٢) ط: ﷻ.

(٣) السجدة: ١٧.

(٤) ساقط من ط.

(٥) الإنسان: ٢٠.

(٦) ق: والمعنى.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: يفرحوا.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٣.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٣، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٢١٣ إلى مجاهد وابن زيد.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) ق: به.ط بها والصواب ما أثبت.

يفرحون بالقرآن، لأنه مصدق لأنبيائهم، وكتبهم، وإن لم يؤمنوا بمحمد،(ﷺ)[١].

وقيل: عني بذلك الثمانون[٢] الذين آمنوا من نصارى نجران: أربعون وثمانية من الشام، واثنان وثلاثون من أرض الحبشة. آمنوا بالنبي(ﷺ)[٣] وصدقوا به.

ثم قال (تعالى)[٤]: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ [٣٧] أي: ومن أهل الملل المتحزبين عليك يا محمد من ينكر بعض ما أنزل إليك[٥].

وقيل: هم من اليهود والنصارى[٦].

ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [٣٧]: (أي: قل لهم يا محمد: إنما أمرت أن أعبد الله، ولا أشرك به)[٧] في عبادته[٨]. ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾[٩]: أي: إلى طاعته أدعو الناس[١٠]. ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [٣٧]: أي مصيري.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [٣٨] أي: كما أنزلنا عليك الكتاب يا

---

(١) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٤ والجامع ٩/ ٢١٣.
(٢) ق: الثمانين.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ط.
(٥) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٩.
(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٤، والمحرر ١٠/ ٤٧، ولم ينبه النحاس في إعرابه ٢/ ٣٥٩.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: عبادتهم وهو توجيه الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٣.
(٩) في النسختين معاً: يدعو.
(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٣.

[ق ١٣١] محمد / فأنكره بعض الأحزاب، كذلك أيضاً أنزلنا الذكر والحكم حكماً عربياً[(١)].

ونصب (حكم) على الحال "وعربي"[(٢)]: نعت (له)[(٣)]. وإنما وصف الحكم بالعربي، لأنه أنزله على عربي، فنسب الدين[(٤)] إليه، إذ كان عليه أنزل[(٥)].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم﴾ [٣٨] هذا خطاب للنبي ﷺ[(٦)]، والمراد به: أمته[(٧)]، وفيه تهدد[(٨)].

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [٣٩-٤١] المعنى[(٩)] أن الله (ﷻ)[(١٠)] أعلم نبيهﷺ، أنه قد أرسل من قبله رسلاً إلى أمم قبل أمته، وأنهم[(١١)] بشر مثله: لهم أزواج وذرية، وأنه لم يجعلهم[(١٢)] ملائكة، لا ينكحون ولا ينسلون، ولم يكن ﴿لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [٣٩] أي: ما يقدر أن يفعل ذلك رسول[(١٣)] إلا بإذن الله.

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٤٧٥ والجامع ٩/ ٢١٤.
(٢) ق" وعزني.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ق: الذين.
(٥) انظر: الجامع ٩/ ٢١٤.
(٦) ط: ؑ.
(٧) انظر: المحرر ١٠/ ٤٨.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: والمعنى.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ق: ولو أنهم
(١٢) ق: أبلغهم.
(١٣) ق: رسولاً

والمعنى: لا يقدر رسول (الله)[1] أن يأتي بعلامة، (أو)[2] آية: من تسيير الجبال، ونقل بلدة إلى بلدة أخرى، وإحياء الموتى، وغير ذلك من الآيات التي سألت قريش النبي (ﷺ)[3].

﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[4] [٣٩] أي: (إلا)[5] بإذن الله له أن يسأل[6] الآية فيعلم أن في ذلك صلاحاً[7].

وقيل: إن هذا الكلام لفظه حظر[8]، ولا يجوز أن يخطر[9] على أحد ما لا يقدر عليه[10]. فظاهره خطر، و[11] معناه: نفي. وتقديره: وما كان لرسول[12] أن يأتي بآية إلا بإذن الله. نفى الله ذلك عن الرسل وبرأهم منه، (ومثله)[13]: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ﴾[14]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[15]. وهو كثير في القرآن، ظاهره

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر هذا القول بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٦.
(٤) ط: ﷻ.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ق: سئل.
(٧) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٥٩.
(٨) ط: حضر.
(٩) ق: يحظر.
(١٠) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢١٥.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق: رسول.
(١٣) ما بين القوسين ساقط من ق.
(١٤) آل عمران: ١٦١.
(١٥) آل عمران: ١٤٥.

الحظر (والمنع)[١]، ومعناه النفي[٢].

قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣٩] أي: "لكل أمر قضاه[٣] الله، كتاب كتبه فهو عنده"[٤]. وقيل: المعنى: لكل كتاب أنزل[٥] الله من السماء أجل[٦]: فيمحو[٧] الله من ذلك ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[٤٠] ما يشاء، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [٤٠].

قال الفراء: هذا مقدم ومؤخر، معناه: لكل كتاب أجل، كقوله:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٨]: أي: سكرة الحق بالموت.

(وقد قيل: إنه لا تقديم في[٩] هذا)، ولا تأخير[١٠]، والمعنى: وجاءت سكرة الموت لأن سكرة الموت غير الموت. فالحق: هو الموت الذي ختمه الله على جميع خلقه.

وقيل: معناه: لكل مدة كتاب مكتوب، وأمر مَقَدَّرٌ[١١]، مقضى[١٢] لاتقف عليه

---

(١) ساقط من ق.

(٢) كقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ آل عمران: ١٧٩، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إبراهيم: ١١. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ غافر: ٧٧.

(٣) ق: قضاء.

(٤) وهو قول الحسن في الجامع ٩/ ٢١٥ ولم ينسبه في جامع البيان ١٦/ ٤٧٦.

(٥) ط: أنزلناه.

(٦) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٦٥، وجامع البيان ١٦/ ٤٧٦، والجامع ٩/ ٢١٥.

(٧) ط: يمحوا.

(٨) ق: ١٩، وانظر: معاني الفراء ٢/ ٦٥-٦٦.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) ط: مقدم.

(١٢) ق: مقض

الملائكة[١].

ثم قال تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ[٢]﴾[٤٠] أي: يَمْحُوَ الله ما يشاء من أمور عباده فيغيره[٣]، إلا الشقاء[٤] والسعادة، فإنهما لا يغيران قاله ابن عباس[٥].

وقال مجاهد: يدبر الله أمر السنة[٦] في رمضان، فيمحو ما يشاء (من ذلك)[٧] إلا الشقاء والسعادة، والموت والحياة. وتدبير ذلك في ليلة القدر[٨].

وعن ابن عباس أيضاً معناه: يمحو ما يشاء، ويثبت من كتاب[٩] سوى، أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء[١٠].

قال ابن عباس: هما كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء، ويثبت وعند(ه)[١١] أم الكتاب: لا يغير منه شيء، وهو قول عكرمة[١٢].

---

(١) انظر هذا المعنى في: الجامع ٩/ ٢١٥.
(٢) ق: ويثبت ويثبت وهو سهو من الناسخ.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: الشقي.
(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٧.
(٦) ط: الستة.
(٧) ساقط من ط.
(٨) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤٠٨ وجامع البيان ١٦/ ٤٧٩، والجامع ٩/ ٢١٧.
(٩) كذا وردت في النسختين ولعل الصواب: الكتاب، وهو اسم من أسماء القرآن الكريم.
(١٠) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢١٦، ولم ينسبه في جامع البيان ١٦/ ٤٨٠.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٠-٤٨١.

وعن[١] عمر بن الخطاب، ﷺ: يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما[٢] أراد وسمع / ، وهو يقول في الطواف: اللهم إن كنت كتبت علي الذنب والشقاء،[٣] فامحُني[٤] واكتبني في أهل السعادة. فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب. وهو قول ابن مسعود وسفيان[٥].

[ق ١٣٢]

وعن ابن عباس، ﷺ، أن معناه: يمحو الله ما يشاء من أحكام كتابه[٦]، فينسخه، أو يبدله، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، ولا يبدله.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [٤٠] أي: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، ما ينسخ، وما لا ينسخ. وهو اللوح المحفوظ[٧]. وهو[٨] قول قتادة، وابن زيد وابن جريج، وعليه أكثر أهل[٩] المعاني، وعامة المفسرين[١٠]، وهو شاهد لجواز[١١] النسخ (في القرآن)[١٢].

وقيل: معناه: يمحو الله من قد حان أجله، ويثبت من لم يحن أجله. قاله الحسن،

---

(١) ط: كلما.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٨١
(٣) ق: والشقى.
(٤) ق: فامحوني.
(٥) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٢-٤٨٣، والجامع ٩/ ٢١٦، ولم ينسباه لسفيان.
(٦) ق: السنة.
(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٥.
(٨) ق: فهو.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) انظر: جميع هذه الأقوال في الجامع ٩/ ٢١٧.
(١١) ط: بجوار، ق: جواز.
(١٢) ساقط من ط.

قال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [٣٩]: أي: أجل بني آدم في كتاب الله، (ﷻ)[١] يمحو الله ما يشاء، من جاء أجله، ويثبت الذي هو حي حتى يجيء أجله[٢].

وعن[٣] ابن عباس من [٤] رواية أبي صالح، عنه أنه قال: إن أعمال العباد[٥] تعرض على الله مما كتبت الحفظة، مما ليس للإنسان، ولا عليه. فيمحو ما ليس له، وما ليس عليه. ويثبت ماله، وما عليه، فيجازى بذلك[٦].

فالحفظة تكتب كل شيء، والله يمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، دليله قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [٧]: أي: حاضر[٨].

وعن مجاهد ﷺ[٩]: أنها نزلت في قريش، قالت: لما نزلت على رسول الله ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [٣٩] قالت: ما نراك يا محمد تملك من[١٠] شيء[١١]، ولقد فرغ من الأمر، فنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً[١٢].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٦.
(٣) ق: وعند.
(٤) ق: عن.
(٥) ق: العبد.
(٦) ق: ليجازى.
(٧) ق: ١٩.
(٨) ق: حاضراً وانظر: معنى هذا القول في: الجامع ٩/ ٢١٧.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: من الله شيئاً.
(١١) ط: مطموس.
(١٢) ط: ووعيد.

﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [٤٠] ما يشاء، أي: إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما نشاء[١] وروي ذلك أيضاً (عن الحسن)[٢].

وعن ابن عباس: أن المعنى ينسخ الله ما يشاء من القرآن ويثبت[٣] ما[٤] يشاء فلا ينسخه، وقاله[٥] محمد بن كعب. وعن عكرمة مثله[٦].

وروى ابن جبير، عن ابن عباس في معنى الآية: أن الله ،جل ذكره، يدبر أمر السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء إلا الموت والحياة، والسعادة والشقاء[٧]: وكل (هذا) قد تقدم في علمه، علم ما يكون بلا أمد[٨].

وقيل: المعنى[٩] يغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفره قاله ابن جبير[١٠].

وقيل: المعنى: يمحو الله ما يشاء مما تكتب الحفظة، مثل الأشياء التي ليس

---

(١) ق: شاء وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٧.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا القول غير منسوب في: غريب القرآن ٢٢٨، وجامع البيان ١٦/ ٤٨٥.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٧٩، وعزاه في: الجامع ٩/ ٢١٦ إلى ابن عمر مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

(٨) ق: أمر.

(٩) ق: معنى.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٧، ولم ينسبه في: الجامع ٩/ ٢١٧.

للإنسان، ولا عليه، ويثبت ما له، وما عليه. قاله أبو صالح[١]، وقالـ(ـه)[٢] أبو سليمان الداراني[٣] قال: يمحو الله ما ليس بحسنة، ولا سيئة، ويثبت ما هو حسنة، وما هو سيئة.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[٤٠] أي: ذلك (كله)[٤] في اللوح المحفوظ، قد جرى به القلم قبل خلق الخلق[٥].

وعن ابن عباس أيضاً: / أنه قال في قوله ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[٦]، قال: [ق ١٣٣] يكتب[٧] كل ما يتكلم به العبد من خير، أو شر حتى إنه ليكتب: أكلت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت. حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله جملة. فأقر ما كان فيه من خير وشر، وألقى ما عدا ذلك وذلك قوله: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[٨].

واختار جماعة من أهل العلم قول الحسن ومجاهد: يجعلونه جواباً للمشركين[٩].

وقوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [٤٠]. قال الحسن: أم الكتاب: الحلال والحرام[١٠].

---

(١) انظر هذا القول في: غريب القرآن٢٢٩.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: الدراني.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: الجامع ٩/ ٢١٨.
(٦) ق آية ١٨.
(٧) ق: تكتب.
(٨) وهو قول الكلبي في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٥.
(٩) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٨٨.
(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٠

والحمد لله هي أم القرآن[١].

وقيل: أم الكتاب: اللوح المحفوظ.

وقال قتادة: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: جملة[٢] الكتاب، وأصله[٣]: أي: جملة ما ينسخ، وما يثبت.

وقال كعب: علم الله ما هو خالق، وما يعلم خلقه[٤].

يقال[٥]: محوت الكتاب، أمحوهُ محواً، وهي لغة القرآن. ويقال: محوته، أمْحَاهُ، محواً، ومحيت، أمحى لغة[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن مَّا[٧] نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [٤١]: أي: إن أَرِيَنَّكَ يا محمد![٨] بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من العذاب[٩].

﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ [٤١]: قبل ذلك، فليس عليك في الحالين إلا بَلاغٌ ما أرسلت به، وعلينا حسابهم في الآخرة. فنجازي[١٠] المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[١١].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٠.

(٢) ط: جملته.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٠

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٤٩١.

(٥) ط: ويقال. + اللسان: مادة محا، ومحيت محياً، ومحواً لغة طيء.

(٦) وهي لغة طيء، كما سلف في اللسان: محا، وعزاها الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٢ إلى بعض قبائل ربيعة.

(٧) وردت في النسختين معاً مدغمة: "وإما".

(٨) ق: ما محمد.

(٩) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٣.

(١٠) ق: فيجاز.

(١١) وهو قول الضحاك في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٤.

قولـه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ[1] أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ﴾[2] إلى قولـه ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [٤٢-٤٣]

معناه عند ابن عباس: أَوَلَمْ ير[3] أهل مكة الذين سألوا محمداً الآيات أنا نفتح على محمد الأرض (بعد الأرض)[4] من حولهم، ولا يخافون أن يفتح عليه أرضهم كما فتحنا له غيرها. ودلّ على ذلك قوله في الأنبياء: ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [٤٢][5]: بل، محمد وأصحابه الغالبون[6].

وأكثر المفسرين على أنه يراد به[7]: ذهاب خيار الناس، وعلمائهم، وصالحيهم[8].

وقال الضحاك، والحسن[9]: هو ظهور المسلمين على المشركين[10].

وقيل: هو هلاك الأمم قبلهم، وخراب أرضهم. فيقول: أَلَمْ تر قريش

---

(١) ط: لو لم.

(٢) ط: ننقصها من أطرافها.

(٣) ق: يروا.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٥) الأنبياء: ٤٤.

(٦) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٤.

(٧) ق: بهم.

(٨) هذا القول أصله أثر نبوي، رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٠، عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وانظر: معناه في :معاني الفراء ٢/ ٦٦، وغريب القرآن ٢٢٩، وجامع البيان ١٦/ ٤٩٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٠، وعزاه في الجامع ٩/ ٢١٨-٢١٩ إلى ابن عباس، ومجاهد، وعطاء.

(٩) ط: الحسن الضحاك.

(١٠) انظر هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٤، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٢١٨ إلى مجاهد، وقتادة.

هلاك[١] الأمم قبلهم، وخراب أرضهم بعدهم؟ أفلا يخافون أن يَحُلّ بأرضهم ما حلّ بمن قبلهم، قاله مجاهد، وابن جريج[٢].

وروي[٣] عن ابن عباس، (رحمه[٤] الله) نحوه[٥].

وروي عن ابن عباس أنه قال: هو نقص بركات[٦] الأرض وثمارها، وأرضها[٧] بالموت[٨]. وجماعة من العلماء على أن المعنى في النقص[٩]: موت أهل الأرض، وهو قول عكرمة[١٠].

وروي عن مجاهد، وقال ابن عمر: نقص الأرض هي[١١] موت فقهائها، وخيار أهلها[١٢]. ثم قال (تعالى): ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [٤٢] أي: يحكم ويقضي، فينفذ

---

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر: هذين القولين في جامع البيان ١٦/ ٤٩٥، والجامع ٩/ ٢١٩.

(٣) ق: روى

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦) ق: بركة.

(٧) ق: وثمارها وأهلها.

(٨) انظر: هذا القول غير منسوب في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٥، وعلق عليه القرطبي في الجامع ٩/ ٢١٩، قائلاً: "وهذا صحيح المعنى، فإن الجور، والظلم يخرب البلاد، بقتل أهلها وأنجلائهم عنها، وترفع من الأرض البركة، والله أعلم.

(٩) ق: النعص.

(١٠) وهو أيضاً قول مجاهد في جامع البيان ١٦/ ٤٩٦-٤٩٧.

(١١) ط: هي.

(١٢) انظر: هذا القول معزواً إلى ابن عباس في الجامع ١٦/ ٤٩٧.

حكمه، وقضاءه، لا رَادَّ[١] لحكمه، ولا مانع لقضائه. فإذا أراد بهؤلاء المشركين (شراً)[٢] لم يرده أحد[٣].

والأطراف جمع طرف، والطرف: الكريم من كل شيء[٤].

قال علي بن أبي طالب، ﷺ: العلم أودية، في أي واد أخذت منه حَسِرْت[٥]، فخذ من كل شيء طرفاً: أي: خياراً[٦]. ومنه قولهم:

ما يدري: أيُّ طرفيه أطول[٧]، أي: ما يدري الكرم يأتيه من ناحية أبيه، أو من ناحية أمّه. فصار / معنى ﴿تَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [٤٢]: أي: من علمائها، لأن العلماء هم الخيار[٨]. ومعنى ﴿وَ[٩] هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٤٢] أي: يحصي أعمال هؤلاء المشركين، لا يخفى عليه شيء منها[١٠]. [ق ١٣٤]

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [٤٣] والمعنى: وقد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من الأمم، فوقع بهم العذاب، فلله[١١] أسباب المكر

---

(١) ق: زائد.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٦، وجامع البيان ١٦/ ٤٩٨.

(٤) انظر: اللسان: طرف

(٥) ق: خيرة.

(٦) انظر هذا القول في: المحرر ٩/ ٥٣.

(٧) ط: أي أطول.

(٨) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٧، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٥١.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٨.

(١١) ق: الله.

كلها، وبيده الضر والنفع. فلن يضر الماكرون بمكرهم أحداً إلا بإذن الله، لأن أسباب المكر كلها بأمر الله، وإنما يضرون بمكرهم أنفسهم، لأنهم أسخطوا ربهم عليهم حتى أهلكهم[(١)] . فكذلك[(٢)] هؤلاء يمكرون بك يا محمد[(٣)]، والله منجيك[(٤)] من مكرهم، وملحق[(٥)] ضرر مكرهم بهم دونك[(٦)].

ومعنى المكر من الله "أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلمون"[(٧)].

ثم قال (تعالى)[(٨)]: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [٤٣] أي: يعلم ما يفعل هؤلاء المشركون، وما يسعون[(٩)] فيه من المكر بك، ويعلم جميع أعمال الخلائق[(١٠)] كلهم[(١١)].

﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [٤٣] أي: سيعلمون، إذ قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة (عقبى)[(١٢)] الدار في الآخرة[(١٣)].

---

(١) ق: هلكهم.

(٢) ط: وكذلك.

(٣) يا حمد.

(٤) ط: ينجيك.

(٥) ط: ويلحق.

(٦) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٩.

(٧) ط: يعلم، وانظر: هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٦٠.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: يسمعون.

(١٠) ط: الخلق.

(١١) وهو تفسير الطبري في:جامع البيان ١٦/ ٤٩٩.

(١٢) ساقط من ط.

(١٣) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٤٩٩.

وقيل: الكافر هنا يراد به أبو جهل[١] لعنه الله[٢].

(ومن قرأ)[٣]: "الكفار" بالجمع[٤]. قيل: عني به المستهزءون وهم خمسة، والمقتسمون، وهم ثمانية وعشرون.

قوله: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ إلى قوله ﴿ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[٥][٤٤]

المعنى: ويقول الذين كفروا من قومك يا محمد! لست مرسلاً[٦]، تكذيباً لك.

فقل لهم يا محمد ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٤٤] أي: حسبي الله ﴿شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٤٤] أي: عليَّ وعليكم، والذي ﴿عِندَهُ عِلْمُ[٧] الْكِتَابِ﴾[٨].

أي[٩]:علم الكتب التي أنزلت قبل القرآن، كالتوراة، والإنجيل[١٠]،وهو عبد الله ابن سلام في قول مجاهد[١١]، وكذلك روى عبد الله بن سلام أنه قال يوم قتل عثمان لما

---

(١) ط: حضل.

(٢) انظر: الجامع ٩/ ٢١٩.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهي قراءة عاصم بن عامر، وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون: المدنيان وابن كثير، وأبو عمرو بالتوحيد، جعلوا الكافر اسماً للجنس شائعاً، انظر: معاني الفراء ٢/ ٦٧، وجامع البيان ١٦/ ٤٩٩-٥٠٠، والسبعة ٣٥٩، والمبسوط ٢٥٥، والحجة ٣٧٥، والكشف ٢/ ٢٣-٢٤، والتيسير ١٣٤، والمحرر ١٠/ ٥٤، والجامع ٩/ ٢١٩، والنشر ٢/ ٣٩٨.

(٥) ط: إلى آخر السورة.

(٦) وهو معنى قول قتادة في: الجامع ٩/ ٢١٩-٢٢٠.

(٧) ق: علم من.

(٨) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٠.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٠١

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٠١، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٢٢٠ إلى ابن جبير ولم =

نهاهم عن قتله: قالوا: كذب اليهودي[١]، فقال: كذبتم وأثمتم، إني لمسلم، يعلم الله ذلك، ورسوله، والمؤمنون. وقد أنزل فيّ[٢]: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [٤٤][٣].

﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٤] وهذا يدل على (أن)[٤] هذه الآية مدنية، لأن عبدالله بالمدينة أسلم[٥].

وقال قتادة أيضاً: ﴿وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٤]: هم ناس من أهل الكتاب، كانوا يشهدون بالحق، ويقرون به، ويعلمون أن محمداً رسول الله، كنا نحدث أن[٦] منهم عبد الله بن سلام[٧].

وروي عنه أنه، قال: منهم عبد الله بن سلام، وسلمان[٨] الفارسي، وتميم[٩] الدار(ي)[١٠][١١].

= ينسباه في معاني الفراء ٢/ ٦٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥١-١٥٢.

(١) ط: اليهودي اليهودي وهو سهو من الناسخ.

(٢) ط: فيى.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٠١، والجامع ٩/ ٢٢٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: هذا التوجيه ناسخ النحاس ١/ ٢١٢، وفي الجامع ٩/ ٢٢٠، أن ابن جبير ذهب إلى أنه لا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام، بل على جبريل، وهو قول ابن عباس، وانظر: الهامش الثاني من الصفحة ٣٦٠٣.

(٦) ط: صار.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٣.

(٨) ق: سليمان.

(٩) هو أبو رقية، تميم بن أوس الداري، أسلم سنة ٩ هجرية، كان راهب أهل عصره، وقد ورد له في الصحيحين ثمانية عشر حديثاً (ت ٤٠هـ) انظر: التهذيب ٢/ ٣٤٤، وصفة الصفوة ١/ ٧٣٧، والاستيعاب ١/ ١٩٣.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٣، والمحرر ١٠/ ٥٤، والجامع ٩/ ٢٢٠.

وقال الحسن: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الْكِتَٰبِ﴾[٤٤] هو الله[١].

يذهب إلى أن المعنى: كفى بالله، والذي عنده علم الكتاب.

واختار[٢] النحاس هذا القول، واستبعد أن يستشهد الله لأحد من خلقه[٣]. ودل على ذلك قول عكرمة، وابن جبير، وغيرهما: نزلت هذه الآية بمكة، فلا سبيل إلى ذكر عبد الله بن سلام هنا[٤]، لأنه بالمدينة أسلم. ويدل على ذلك أيضاً أنه قد قرأ ﴿وَمِنْ عِندِهِۦ عِلْمُ الْكِتَٰبِ﴾ : فهذا هو الله، جل ذكره، لا يجوز غيره، أي: ومن عند الله علم الكتاب. وهي قراءة مروية عن ابن عباس/ ، وغيره[٥]. [ق ١٣٥]

ومن فتح "وَمَنْ عنده" كانت الهاء[٦] تعود على "من".

و"من": هو الله، أو على ابن سلام، وشبهه على الاختلاف المذكور[٧].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٤، وعزاه أيضاً في: الجامع ٩/ ٢٢٠ إلى: مجاهد، والضحاك.

(٢) ط: وأخبار.

(٣) ط: خلقه، وهو نفس اختيار الزجاج في معانيه ٢/ ١٥٢.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٠٥-٥٠٦.
وهي قراءة مروية عن عبد الله بن سلام، والضحاك، وابن جبير، وانظر: جامع البيان ١٦/ ٥٠٥-٥٠٦، وعزاها أيضاً في: شواذ القرآن ٧٢ لابن السميفع، وزاد نسبتها في: المحرر ١٠/ ٥٥ إلى علي والحسن. وفي: الجامع ٩/ ٢٢٠ أنها أيضاً لإسماعيل بن محمد اليماني، وانظر: البحر المحيط ٥/ ٤٠٢.

(٦) ق: الماء.

(٧) ق: المذكورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إبراهيم عليه السلام

وهي مكية[١]

إلا آيتين منها نزلتا[٢] بالمدينة[٣]، في من قتل[٤] من المشركين يوم بدر، وهما قوله (تعالى): [٥]﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [٣٠-٣١] إلى آخر الآيتين- قاله قتادة[٦].

قوله: ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ﴾[٧] إلى قوله ﴿ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ [١-٤] قد تقدم الكلام في ﴿الٓر﴾ والمعنى: هذا الكتاب[٨] أنزلناه[٩] إليك يا محمد، لتخرج به الناس من الضلال

(١) أغلب المفسرين على أن السورة مكية، وهو قول الحسن، وعكرمة، وجابر. وقال قتادة، وابن عباس: هي مكية إلا آيتان هما ما حددهما المؤلف رحمه الله. وقيل: هي مكية إلا ثلاث آيات هي بتمامها - (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)- .
إبراهيم ٣٠-٣٢. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٥٣، وناسخ النحاس ١/ ٢١٢، والمحرر ١٠/ ٥٧، والجامع ٩/ ٢٢٢ والإتقان ١٥.

(٢) ق: نزلا.

(٣) ط: في المدينة.

(٤) ق: فيمن قتلا.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر: ناسخ النحاس ١/ ٢١٢.

(٧) ط: لتخرج الناس.

(٨) ط: كتاب.

(٩) ق: أنزله.

إلى الهدى[١]. فالكفر بمنزلة الظلام[٢]، والإيمان كالنور[٣]. وهذا يدل على إرسال محمد ﷺ، إلى جميع الخلق لقوله[٤]: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ [١]، ولم يقل لتخرج[٥] بني إسماعيل، كما[٦] قال (في) التوراة ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٧].

ولم يقل للناس، وقال في الفرقان[٨]: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٩]، ولم يقل للعرب. وقال لموسى ﷺ[١٠] ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ [٥]، ولم يقل للناس[١١] كما قال[١٢] لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[١٣]، ولم يقل: للعرب.

وقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [١]: أي: يخرجهم[١٤] بإذن ربهم، أي: بتوفيقه لهم[١٥]

---

(١) وهو قول قتادة في: جامع البيان ١٦/ ٥١٢.

(٢) ق: الضلال.

(٣) انظر: الجامع ٩/ ٢٢٢.

(٤) ق: بقوله.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: فكما.

(٧) السجدة: ٣٣.

(٨) ط: القرآن.

(٩) الفرقان: ١.

(١٠) ط: صم.

(١١) ق: الناس.

(١٢) ط: وقال.

(١٣) سبأ: ٢٨.

(١٤) ق: نخرجهم.

(١٥) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥١١، وانظر: الجامع ٩/ ٢٢٢.

ولطفه[١]، وأمره إذ لا يهدى أحد إلا بإذنه.

ثم بين النور ما هو فقال: ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [٢]: أي: إلى طريق الله، ﷻ المستقيم، وهو دينه الذي ارتضاه لخلقه[٢].

"والحميد": فعيل مصروف من" مفعول" المبالغة، ومعناه: المحمود بآلائه[٣]. وأضاف الإخراج[٤] إلى النبي ﷺ (لأنه)[٥] المنذر المرسل بذلك. و(الله)[٦]، (ﷻ)[٧] هو المخرج لهم، والهادي على الحقيقة[٨].

ثم بين العزيز الحميد من هو؟ فقال: ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾[٣] أي: وهو[٩] الذي يملك جميع ما في السماوات، وجميع ما في الأرض. فأعلم الله،(ﷻ)[١٠] نبيه ﷺ أنه إنما أنزل عليه كتابه ليدعو به عباده إلى عبادة من هذه[١١] صفته[١٢]، ويتركوا[١٣] عبادة

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٥١١.
(٣) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ٥/ ٥٧٠ و١٦/ ٥١٢.
(٤) ط: مطموس.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٢.
(٩) ط: هو الله.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ق: من هذه وهو سهو من الناسخ.
(١٢) ط: صفة
(١٣) ق: ويترك.

من لا يملك ضراً ولا نفعاً[١].

ثم توعد[٢] الله (عز وجل)[٣]، من لا يؤمن بما جاء (بـ)ـه[٤] نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥][٣]: وقد تقدم بيان معنى (ويل)[٦]. وأكثر المفسرين على أن ويلاً واد في جهنم، فيه عقارب كالنجب[٧]، وفيه ألوان من العذاب.

ثم بين صفة الكافرين، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٤] أي: يختارون زينة الحياة الدنيا، فيعصون الله، ويتركون طاعته[٨]، وهم مع ذلك

﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٣][٩]: أي: يمنعون من أراد الإيمان بالله، (عز وجل)[١٠] واتباع رسوله[١١].

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [٤]: أي: يلتمسون العوج لدين الله، (سبحانه)[١٢]،

---

(١) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٤.

(٢) في النسختين معاً: تواعد. والتصويب من الطبري.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر: بيان معنى ويل في تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة ١/ ٢٠١.

(٦) انظر: المصدر نفسه.

(٧) ط: كالنجت.

(٨) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٥، وجامع البيان ١٦/ ٥١٤.

(٩) ط: سبحانه.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٥.

(١٢) ساقط من ق.

والتحريف والتبديل بالكذب والزور[١]. ونصبه لأنه مصدر في موضع الحال[٢]. وقيل: هو مفعول به، وحرف الجر، مقدر مع المفعول المتصل. والتقدير: ويبغون[٣] لها عوجاً، والعوج بكسر / العين، وفتح الواو في الدين والأرض[٤]، وكل ما لم[٥] يكن [ق ١٣٦] قائماً، وبفتح العين والواو[٦]: فيما كان قائماً مثل الحائط، والرمح، والسن[٧].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ [٣]، أي: هؤلاء المذكورون[٨] في ذهاب عن الحق بعيد[٩].

قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ إلى قوله ﴿(مِّن رَّبِّكُمۡ)[١٠] عَظِيمٞ﴾ [٥-٨]:

المعنى: وما أرسلنا رسولاً إلا بلغة قومه ليفهموا عنه، وأرسل[١١] النبي ﷺ، بلغة سعد ابن بكرٍ بن هوازن: وهي أفصح[١٢] اللغات. فالمعنى: وما أرسلنا إلى أمة من الأمم من قبل محمد (ﷺ من رسول)[١٣] إلا بلسان الأمة التي أرسل إليها، ليبين لهم ما أرسله[١٤]

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر هذا الإعراب في: إعراب النحاس ٢/ ٣٦٣.

(٣) ط: ويبغونها.

(٤) انظر: الجامع ٩/ ٢٢٣.

(٥) ط: من.

(٦) ق: الواو والعين.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٥.

(٨) ق: المذكورين.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٥، والجامع ٩/ ٢٢٣.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من ط.

(١١) ط: فأرسل.

(١٢) ق: الفتح.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من ق.

(١٤) ط: أرسلك.

الله به إليهم من أمره ونهيه، لتقوم الحجة عليهم، ولا يبقى لهم عذر. فيوفق الله من يشاء إلى الإيمان، ويخذل من يشاء[١] فيبقى على كفره.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [٥]: أي: المتنع[٢] ممن أراده (ولا يمتنع عليه أحد) [إن][٣] أراد خذلا(نه)[٤]، لأنه[٥] الحكيم في توفيقه للإيمان من أراد أن يوفقه[٦].

فإن قيل: فيجب ألا تلزم[٧] الحجة من كان من العجم، لأنهم لا يفهمون لسان العرب، فالجواب: أنه إذا ترجم ما جاءهم[٨] به النبي ﷺ، بلسانهم، وفهموا الدعوة لزمتهم[٩] الحجة، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[١٠]، ولقوله: ﴿(لِأُنذِرَكُم)[١١] بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[١٢] ولقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[١٣].

فكل من بلغته دعوة النبي ﷺ، وفهم ما دعاه[١٤] إليه

(١) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٥١٦.

(٢) ق: المصتنع.

(٣) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ق: يلزم.

(٨) ط: ما جاءهم ما جاءهم وهو سهو من الناسخ.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) سبأ: ٢٨

(١١) ق: ولأنذركم.

(١٢) الأنعام: ٢٠.

(١٣) الأنبياء: ١٠٦، وانظر هذا التفسير في: المحرر ١٠/ ٦١ والجامع ٩/ ٢٢٣.

(١٤) ط: مطموس.

(يأتي يساره إن)[1] لزمته الحجة، ودخلت تحت قوله ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾[2] وتحت قوله: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ (مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ)[4]﴾ [٦]: قوله: ﴿أَنۡ أَخۡرِجۡ﴾[5] "أن" في موضع نصب على تقدير حذف (حرف)[6] الجر. والتقدير: بأن[7] أخرج.

(وقيل: "أن" زائدة، ومثله: كتبت إليه أن قم)[8]: ومعنى الآية ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾[9] من قبل محمد ﷺ، بالأدلة[10] والحجج، والآيات، وهي التسع آيات[11] المذكورة في القرآن[12]. بأن[13] يخرج قومه من الكفر إلى الإيمان، ويذكرهم[14]: ﴿بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [٧] : أي: بنعم الله عليهم في الأيام الخالية، إذ أنقذهم[15] من آل فرعون،

---

(١) ساقط من ق.
(٢) الأنعام: ٢٠.
(٣) سبأ: ٢٨ وانظر هذا التوجيه في: الجامع ٩/ ٢٢٣.
(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.
(٥) ق: أن.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٩) ط: صم.
(١٠) ق: بالدلالة.
(١١) ق: التسعة الآيات، ط: التسع الآيات.
(١٢) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤٤٠.
(١٣) ق: أن.
(١٤) ق: وذكرهم.
(١٥) ط: أبعدهم.

ومما كانوا فيه من العذاب، وإذ فلق[١] لهم البحر، و ظلّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى في أشباه لهذا من النعم. قاله مجاهد، وقتادة[٢].

(وكذلك رواه ابن عباس، عن النبي ﷺ[٣] أنه قال: بأيام الله: بنعم الله[٤]).

قال مالك، (رحمه الله)[٥] ﴿بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [٥]: ببلاء الله الحسن عندهم[٦]، وأياديه[٧].

وقال ابن زيد[٨]: المعنى: وذكرهم بالأيام[٩] التي انتقم الله، ﷻ[١٠] فيها من الأمم الماضية، فيتعظوا، ويزدجروا، ويخافوا[١١] أن يصيبهم مثل ما أصاب من كان

---

(١) ق: ملق.

(٢) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٤٤٠، وانظر: القولين معاً في: جامع البيان ١٦/ ٢٢١، والجامع ٩/ ٢٢٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨١٠.

(٣) ط: عليه السلام.

(٤) هذا الحديث رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ٥٢٢، وأورده ابن كثير في تفسيره ٢/ ٨١٠، وعزاه في الجامع ٩/ ٢٢٤، إلى أُبي، الذي رواه مرفوعاً.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) ط: وعندهم.

(٧) انظر هذا القول في: أحكام ابن العربي ٣/ ١١١٦ حيث عقب عليه بقوله: وهذا التفسير يستمد من بحر النعم وانظر: الجامع ٩/ ٣٤٢، والقبس ٢/ ١٦٨ في كتاب التفسير .

(٨) ق: زبيد.

(٩) ق: بأيام.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: ويخافون.

قبلهم[١]، ودل على ذلك قوله بعد الآية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [١١]، ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [٧]: والمعنى: إن في النعم التي مضت على الأمم الخالية، وأن[٢] في النعم التي أنعم عليكم لعلامات ظاهرة، لكل ذي صبر على[٣] / طاعة الله ﷻ[٤] وشكر له على ما أنعم عليه من نعمه[٥]، (جلت عظمته)[٦][٧]. [ق ١٣٧]

وقال قتادة عند[٨] تلاوة هذه الآية: "نِعْمَ العبدُ عبدٌ[٩] إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر"[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا۟﴾ [٨]: أي: واذكر[١١] يا محمد! إذ قال موسى لقومه: ﴿اذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ الْعَذَابِ﴾ [٨]: (أي): يذيقونكم[١٢] شديد[١٣] العقاب. وقد يجوز (مع ذلك)[١٤] أبناءكم، ودخلت الواو مع

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٢.

(٢) ط: أو ان.

(٣) ق: على على وهو سهو من الناسخ.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: نعمة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٧) انظر هذا المعنى بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٣.

(٨) ساقط من ق.

(٩) في النسختين معاً: عبداً والتصويب من الطبري.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٣٢٣، والجامع ٩/ ٢٢٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨١٠أ

(١١) ق: اذكر.

(١٢) ق: يذيقكم.

(١٣) ط: سوء.

(١٤) ساقط من ط.

"ويذبحون"، لتدل[١] على آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع العذاب (غير)[٢] التذبيح[٣].

وروي[٤] أن فرعون كان يذبح كل غلام، ويستحي النساء، وكانت الحوامل عنده مدونات[٥]، والقوابل يغدون[٦] عليهن ويرحن. وعندهم رجال قد شدوا[٧] أوساطهم، وجعلوا فيها السكاكين التي يذبحون بها الولدان. وأيديهم مخضبة[٨] بالدماء[٩].

ثم قال (تعالى)[١٠]: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم[١١] بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٦]: أي: اختبار لكم من ربكم. ويكون البلاء هنا النعمة[١٢]، فيكون المعنى[١٣]: (إن)[١٤] في إنجائه

(١) ط: لبدل.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٨-٦٩، وجامع البيان ١٦/ ٥٢٣.
(٤) ق: روي.
(٥) ق: مدوتات.
(٦) ق: يغمدون.
(٧) ق: أشدوا.
(٨) ق: مخظبة.
(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٥.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ق: ذلك.
(١٢) ق: النقمة وانظر: المصدر السابق.
(١٣) ط: مطموس.
(١٤) ساقط من ق.

إياكم نعمة[١] عظيمة.

وقيل: المعنى: وفيما[٢] جرى عليكم بلية عظيمة.

قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ﴾[٣] - إلى قوله[٤] - ﴿إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [٩-١٢]

والمعنى: واذكروا إذ تأذن ربكم. (أي)[٥]: أعلمكم ربكم. ومنه الأذان، لأنه إعلام[٦].
"وتفعل"[٧] يقع على موضع "أفعل"، والعرب تقول: أوعدته، وتوعدته، بمعنى واحد[٨].

وقال ابن مسعود: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ : أي: قال ربكم. وكذلك قال ابن زيد: معناه: قال ربكم ذلك التأذن[٩].

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ [٩] : معناه: القسم، والمعنى: ولئن[١٠] شكرتم ربكم بطاعتكم إياه، فيما أمركم به، ونهاكم[١١] عنه، ليزيدنكم[١٢] من النعم[١٣].

---

(١) ق: النقمة وانظر: المصدر السابق.

(٢) ق: فيها.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول الحسن في: الجامع ٩/ ٢٢٥.

(٧) ق: وتفعل ويقع.

(٨) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٦٩.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٦.

(١٠) ق: لئن.

(١١) ط: ونهيكم.

(١٢) ق: ليزيدكم.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٦-٥٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨١١.

وقال الحسن: معناه: لأزيدنكم من طاعتي[١].

وقال سفيان بن عيينة: (قال سفيان)[٢]: ليست الزيادة من الدنيا[٣]، أهون على الله من أن يجعلها ثواباً لطاعته، ولا أثاب[٤] (بها)[٥] أحداً من رسله وأهل طاعته، وهم أشكر الخلق.

وقيل: المعنى: لئن أطعتموني بالشكر، لأزيد(نكـ)ـم[٦] من أسباب الشكر ما يعينكم عليه[٧].

وقيل: إن[٨] المعنى: لأزيد(نـ)ـكم[٩] من الرحمة والتوفيق[١٠] والعصمة.

وقوله: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ [٩]: أي (إن)[١١] كفرتم النعمة، فجحدتموها بترك الشكر عليها[١٢].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٧، حديث ضعفه الطبري، وقال ابن عطية في المحرر ١٠/ ٦٤، بل هو قوي حسن.

(٢) ساقط من ق. وسفيان هو الثوري، الفقيه، المعروف.

(٣) ق: الدنيا الدنيا وهو سهو من الناسخ.

(٤) ق: ثاب.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول الطبري في: جامع البيان١٦/ ٥٢٧.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: والتواسع.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٨.

﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [٩]: أي: لشديد[١] على من كفر وعصى.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[٢][١٠].

أي: قال لقومه: إن تكفروا، فتجحدوا نعمة الله عليكم، ويفعل مثل ذلك كل من في الأرض[٣] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عنكم وعنهم. (حَمِيدٌ): أي: ذو حمد إلى خلقه بما أنعمه عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾[٤] [١١].

والمعنى: إن الله تعالى[٥] أخبرنا خبر الأمم الماضية، الذين لا يحصى عددهم إلا الله (ﷻ)[٦] ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ [٩]: بالآيات[٧] الظاهرات، يدعونهم إلى الله (سبحانه)[٨] وإلى طاعته[٩].

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ/ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [١٢]: أي: عضت[١٠] الأمم على أصابعها، تغيظاً[١١] [ق ١٣٨]

---

(١) ط: شديد.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ط: جل ذكره.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: بالبينات.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٧.

(١٠) ق: عصت.

(١١) ق: تعيظاً، ط: تعيطاً.

على الرسل، قاله ابن مسعود[١].

وقال ابن زيد: هو مثل: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٢].

وقيل: المعنى: أنهم لما سمعوا كتاب الله ﷻ[٣] عجبوا منه، و(و)[٤] ضعوا أيديهم على[٥] أفواههم تعجباً. قاله ابن عباس[٦].

وقيل: المعنى: كذبوهم بأفواههم، وردوا عليهم. قاله مجاهد[٧].

وقال قتادة: كذبوا الرسل، وردوا عليهم بأفواههم، فقالوا[٨]: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [١٢]. وهو مثل قول مجاهد[٩].

وقيل: معناه: إنهم كانوا يشيرون بأيديهم إلى أفواههم، يسكتون الرسل إذا دعوهم إلى الإيمان أن اسكتوا[١٠] تكذيباً لهم، ورداً لقولهم[١١].

وقيل: المعنى: إنهم كانوا يضعون أيديهم على أفواه الرسل، رداً لقولهم،

---

(١) انظر هذا القول في: غريب القرآن ٢٣١، وجامع البيان ١٦/ ٥٣١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٦، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٢٢٦ إلى ابن زيد.

(٢) آل عمران: ١١٩. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٣، والجامع ٩/ ٢٢٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ط: في.

(٦) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٣.

(٧) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤١٠ وجامع البيان ١٦/ ٥٣٤.

(٨) ط: وقالوا.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٤.

(١٠) ط: اسكتوا عنا.

(١١) وهو قول أبي صالح في: جامع البيان ٩/ ٢٢٦، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٥٦.

وتكذيباً[١] (لهم)[٢][٣].

وقيل: هو مثل[٤] يراد به السكوت، لأن العرب تقول: سألت فلاناً (في)[٥] حاجة فرد يده في فيه: إذا سكت عنه فلم يجبه[٦].

فالمعنى: أنهم يسكتون[٧] إذا دعتهم الرسل إلى الله، فلا يقبلون الدعاء وقيل: المعنى: (فردوا أيدي الرسل)[٨] في أفواههم، أي: ردوا[٩] نعم الله، التي أتتهم على ألسنة الرسل بأفواههم[١٠]. فتكون "في" (بـ)ـمعنى[١١] "الباء"، واليد[١٢] تكون في كلام العرب: النعمة، يقال: لفلان عندي (يد: أي: نعمة، وكان(...)[١٣] على هذا القول (...)[١٤] يكون على وزن (...)[١٥] لأن جمع يد (النعمة)[١٦]:

---

(١) ط: مطموس.

(٢) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٥.

(٤) ط: تمثيل.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهو قول أبي عبيدة في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٦، ولم ينسبه في جامع البيان ١٦/ ٥٣٥.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة في الجامع ٩/ ٢٢٦-٢٢٧.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: والبد.

(١٣) طمس له أتبينه ولعله: يجب.

(١٤) طمس لم أتبينه ولعله: أن.

(١٥) طمس لم أتبينه ولعله: أياديهم.

(١٦) ما بين القوسين ساقط من ق.

أيادٍ[١]، وجمع اليد من[٢] الجارحة: أيدٍ[٣].

وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[١٢] [٤] يدل على كثرة من مضى من الخلائق.

قال ابن مسعود: وكذب النسَّابون[٥].

قال عروة بن الزبير: ما وجدنا أحداً يدري ما وراء عدنان[٦].

وقال ابن عباس: بين عدنان، وإسماعيل ثلاثون أباً لا يُعرفون[٧].

ثم أخبر عنهم تعالى بما قالوا للرسل (فقال)[٨]: ﴿وَقَالُوٓاْ[٩] إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ [١٢]: أي: كفرنا بما جئتمونا من ترك عبادة الأوثان[١٠] [وقالوا]: ﴿وَإِنَّا[١١] لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ﴾[١٢] أي: لفي شك من توحيد الله الذي تأمروننا (به)[١٣][١٤].

---

(١) ق: أيادي.

(٢) ق: اليدين.

(٣) ق: أيدي.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٢٩، والجامع ٩/ ٢٢٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨١٢.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٢٦، وفيه ما بين عدنان وإسماعيل.
وفي تفسير ابن كثير ٢/ ٨١٢، ما بعد معد بن عدنان.

(٧) انظر هذا القول في: المحرر ١٠/ ٦٥، والجامع ٩/ ٢٢٦.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: فقالوا.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٦.

(١١) ق: إنا.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

﴿ مُرِيبٍ ﴾ : أي: يريبنا ذلك الشك، أي: يوجب لنا الريبة[١].

قوله (تعالى)[٢]: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ﴾ إلى قوله ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [١٣-١٧] : والمعنى: أن الله (ﷻ)[٣] أعلمنا بجواب الرسل للأمم، إذ[٤] شكت في توحيد الله سبحانه[٥]، وأنها قالت للأمم: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ : أي[٦] (أ)[٧] في توحيد الله شك. وهو خلق السماوات والأرض، يدعوكم إلى توحيده، وطاعته، ليغفر لكم من ذنوبكم، إن[٨] أنتم آمنتم به، واتبعتم أمره، وقبلتم نهيه. فلا يعذبكم على ما ستر عليكم من ذنوبكم، ويؤخر آجالكم، فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتب (عليكم)[٩] في أم الكتاب[١٠].

و"من" في قوله: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [١٣]، قال أبو عبيدة: هي زائدة[١١]، والمعنى:

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ساقطة من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: إذا

(٥) ساقطة من ق.

(٦) ساقطة من ط.

(٧) ساقطة من ق.

(٨) ط: أي إن.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٧.

(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٣٦.

يغفر لكم ذنوبكم. وقيل: ليست بزائدة[١].

ق ١٣٩] والمعنى: يغفر لكم/ بعضها، إذ لا يأتي[٢] أحد يوم القيامة إلا بذنب، إلا النبي محمداً[٣] ﷺ، لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر في الدنيا.

والمغفرة لغيره إنما تكون في الآخرة. فأما قوله في الصف: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٤]، فإنما ذلك على الشرط الذي تقدم من الله لهم. فقالت الأمم لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [١٣]: أي: ما أنتم أيها الرسل إلا بشر مثلنا في الصورة، ولستم ملائكة تريدون[٥] بقولكم هذا أن تصرفونا: ﴿عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ [ءَابَآؤُنَا]﴾[٦] [١٣]: من الأوثان، ﴿فَأْتُونَا﴾ على قولكم: ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [١٣]: أي: بحجة ظاهرة[٧].

ثم قال (تعالى)[٨]: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [١٤]: أي: صدقتم في قولكم لنا: ما أنتم إلا بشر مثلنا[٩].

﴿وَلَٰكِنَّ[١٠] يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[١٤]: فيهديه، ويوفقه للحق[١١]، ويرسله إلى

---

(١) انظر: المحرر ١٠/ ٦٨، والجامع ٩/ ٢٢٧، وفيهما أنه قول سيبويه.

(٢) ق: يات.

(٣) ط: محمد.

(٤) الصف: ١٢.

(٥) ق: ترتدون.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٧، والجامع ٩/ ٢٢٨.

(٨) ساقط من ط.

(٩) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٨.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) انظر: المصدر السابق.

من يشاء من خلقه.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾ [١٤] : أي: بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه من توحيد الله (ﷻ)(١)، وطاعته (جلت عظمته)(٢).

﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : أي بـأمره، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ/ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٣) [١٤] : أي: عليـه [ق ١٤٠] فليتوكل من آمن به، وأطاعه(٤). فهذا كلام ظاهره الحظر والمنع، ولا يحظر (عـلى فعـل شيء لا يقدر)(٥) عليه البتة، ولا في الطاقة فعله، ولكن معناه: وما كنـا لنـأتي بـسلطان ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١٤]: نفوا ذلك عن أنفسهم، إذ، لا قدرة لهم عليه. ولو حمل عـلى ظـاهره لكان معناه: إنهم يقدرون على الإتيان بالسلطان، وهو الحجـة. ولكـن لا يفعلونـه إلا بإذن الله، وليس الأمر كذلك (إذ)(٦) لا مقدورة لهم على ذلك البتة، فلا يتم المعنى حتى يحمل على النفي.

ثم قال تعالى: قالت لهم الرسل: ﴿(٧)وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ [١٥]: (أي: شيء لنـا في ترك التوكل على الله)(٨)، ﴿وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ [١٥]. أي: قد بصرنا طريق النجـاة مـن عذابه(٩).

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٨.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: الجامع ٩/ ٢٢٨.

(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٩، والجامع ٩/ ٢٢٨.

﴿وَلَنَصْبِرَنَّ﴾ ، قسم من الرسل، أقسموا ليصبرن على أذى[1] الأمم إياهم في الله[2]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ .[١٥-١٦]

فقالت الأمم للرسل: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ﴾[١٦]: أي: لنطردنكم[3] من مدينتنا، ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾[١٦] : أي: إلا أن تدخلوا في ديننا[4]. و"أو" عند بعض أهل اللغة بمعنى: "إلا"[5]. وقيل:[6] معنى "أو": حتى تعودوا[7] ودخلت اللام في "لتعودن"[8] لأن في الكلام معنى الشرط، كأنه جواب لليمين[9]. والتقدير: لنخرجنكم من أرضنا، أو لتعودن في ملتنا، كما تقول: لأضربنك أو تُقِرَّ[10] لي[11].

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾[١٦] : أي: أوحى الله إلى الرسل.

﴿رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١٦] : وهو قسم من الله، (وهو)[12] كله وعيد[13] وتهدد لقريش (ومن يليهم من العرب، وتنبيه[14] للنبي ﷺ، ليعلم ما لقيت الرسل مثله من

---

(١) ق: أداء.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٠، والمحرر ١٠/ ٧٠.

(٣) ق: لنطرحنكم.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٠.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٧٠.

(٦) ط: أن وقيل.

(٧) من ق: انظر: وفي غيرها تعودون.

(٨) ط: التعودن. ق: تعودوا.

(٩) في النسختين معاً: يمين، والتصويب من الطبري.

(١٠) ق: تقول.

(١١) انظر هذا التوجيه في: معاني الفراء ٢/ ٧٠، وجامع البيان ١٦/ ٥٤٠.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ق: ووعيد.

(١٤) ط: ونتبة.

الأمم، فيهون عليه ما يلقى من قريش)[١] وغيرهم ممن امتنع أن يؤمن (به)[٢].

ثم قال تعالى للرسل: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ[٣] الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[١٧] : أي: لنسكنن[٤] من آمن بكم الأرض، من بعد إهلاك الظالمين. فوعدهم تعالى بالنصر في الدنيا[٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾[١٧] : أي: ذلك النصر يكون لمن خاف مقامي بين يدي الله (ﷻ)[٦] في الآخرة: فاتقى الله، وعمل بطاعته[٧].

والمصدر يضاف إلى الفاعل مرة، وإلى المفعول به أخرى. فهوهنا مضاف إلى الفاعل[٨].

ثم قال: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [١٧]: أي: خاف تهددي.

قوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[٩][١٨-٢٠].

والمعنى: واستفتحت الرسل على قومها[١٠] لما كذبوهم: أي: استنصروا الله عليها لما وعدهم بالنصر على الأمم، وأنه يسكنهم الأرض من بعد الأمم.

هذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة[١١].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: لنسكننهم.

(٤) ط لنسكن.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٤١.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: المصدر السابق ١٦/ ٥٤٢.

(٨) انظر: الجامع ٩/ ٢٢٩.

(٩) ق: غليظ.

(١٠) ق: قولها.

(١١) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٤١٠، والأقوال الأخرى في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٤-٥٤٥، ولم =

وقال[١] ابن زيد: استفتحت الأمم بالدعاء، كقول قريش: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا[٢] بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣]. وقد أعلمنا الله أن قوم هود استفتحوا، وقالوا لهود: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ (مِنَ الصَّادِقِينَ)[٤]﴾[٥].

فالاستفتاح عنده[٦] مسألة[٧] العذاب[٨].

[ق ١٤١] وقد روي أنه قيل لقريش حين استفتحوا/ العذاب: إن لهذا أجراً يؤخر إلى يوم القيامة، فقالوا: ﴿رَبَّنَا عَجِّل[٩] لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[١٠]: أي: عجل لنا نصيبنا من العذاب على (طريق)[١١] التكذيب به، (و)[١٢] على هذا أتى قوله: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الآية[١٣].

= تنسب في غريب القرآن ٢٣١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٦.

(١) ق: فقال.

(٢) ق: أيبتنا.

(٣) الأنفال: ٣٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) الأعراف: ٦٩.

(٦) الضمير يعود على ابن زيد.

(٧) ق: مسألة مسـألة وهو سهو من الناسخ. ط: مسلة.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٦، والجامع ٩/ ٢٢٩.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ص: ١٥.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) العنكبوت: ٥٣. وهو تتمة قول ابن زيد في الهامش السابق.

وقوله: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [١٨]: أي: أهلك كل متكبر عن الإيمان معاند[١].

قال المفسرون:[٢] هو من امتنع أن يقول: لا إله إلا الله[٣].

وقال قتادة: العنيد: الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله"[٤].

وقيل: الجبار هو[٥] الذي لا يرى لأحد عليه حقاً[٦].

وقيل: هو أبو جهل لعنه الله[٧] وُنَظَراؤُهُ[٨].

ويقال: جبار بين الجبرية[٩] والجَبرِيَّة[١٠] بكسر الجيم، والباء، والجَبَرُوة والجَبْرُوَّة[١١]، والجبروت[١٢]، والعنيد: المعاند للحق[١٣].

---

(١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤١٠، وجامع البيان ١٦/ ٥٤٢، والجامع ٩/ ٢٢٩.

(٢) ق: المفسرين.

(٣) وهو قول مجاهد، وقتادة في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٥.

(٤) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٥، والجامع ٩/ ٢٣٠.

(٥) ق: الذي هنا.

(٦) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٥٦.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: الجامع ٩/ ٢٣٠.

(٩) ط: مطموس.

(١٠) ق: الجبارية، ط: والجبرية والجبرية.

(١١) ق: والجبرياء.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٣٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٦.

(١٣) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٦/ ٥٤٣، ولم ينسبه في الجامع ٩/ ٢٢٩.

ثم قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾[١٩] : أي: من وراء ذلك الجبار العنيد[١] جهنم يردها: أي: من أمامه جهنم. كما يقال: إن الموت من ورائك، أي: من أمامك[٢]. وأصل "وراء": ما توارى عنك، وهو[٣] يصلح لخلف[٤] ولقدام، وليس هو[٥] من الأضداد[٦].

وقوله[٧]: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[١٩] : الصديد: الدم، والقيح[٨] يتجرعه ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[٢٠] أي: يتحساه، ولا يكاد يزدرده من شدة كراهيته، أي: لا يقدر يبلعه[٩].

وروي[١٠] عن النبي ﷺ، أنه قال في قوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[٢٠]. قال يقرب إليه فيكرهه، فإذا دنا منه شوى وجهه[١١]، ووقعت فروة رأسه. فإذا شربه،[١٢] قطع

---

(١) ق: الكنيد.

(٢) وهو قول أبي عبيدة في: مجاز القرآن ١/ ٣٧٧.

(٣) ق: فهو.

(٤) ق: الخلف.

(٥) ط: هذا.

(٦) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج٣/ ١٥٧.

(٧) ط: قوله.

(٨) وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، انظر: تفسير مجاهد ٤١٠، وجامع البيان ١٦/ ٥٤٨، ولم ينسب في مجاز القرآن ١/ ٣٣٨، وغريب القرآن ٢٣١، ومعاني الزجاج٣/ ١٥٧.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٧.

(١٠) ط: روي.

(١١) ق: وجهة.

(١٢) ق: أشربه.

أمعاءه حتى يخرج من دبره. يقول[1] (الله تعالى)[2]: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[3]، وقال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟﴾[4] ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[5].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [٢٠]: أي: يأتيه الموت عن يمينه، وشماله، وخلفه، وقدامه[6].

وقيل: معناه: من كل مكان في بدنه من شدة عذابه[7].

﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [٢٠] : أي: لا تخرج نفسه[8]، والمعنى: يأتيه ما يُمات منه من كل جانب، وليس يموت.

قال[9]: ابن جريج: "تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها[10] من جوفه، فيجد لذلك راحة"[11].

---

(١) ق: فيقول.

(٢) ما بين القوسين ساقط من ق.

(٣) محمد ١٦:

(٤) ساقطة من ط.

(٥) الكهف: ٢٩، وانظر: وقد سبق تخريج الحديث.

(٦) وهو قول ابن عباس في الجامع ٩/ ٢٣١، ولم ينسبه في جامع البيان ١٦/ ٥٥١.

(٧) وهو معنى قول إبراهيم التيمي في الجامع ٩/ ٢٣١، ولم ينسباه في غريب القرآن ٢٣١، وجامع البيان ١٦/ ٥٥١.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥١.

(٩) ق: وقال.

(١٠) ق: ما كانها.

(١١) ق: رايحة، وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٥١، والجامع ٩/ ٢٣١.

وقيل: المعنى ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ : أي[١] "من تحت كل شعرة في جسده"[٢].

ثم قال: ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [٢٠] : أي: من وراء ما هو فيه من العذاب، - يعني- أمامه (عذاب غليظ)[٣]

قال الفضيل[٤]: هو حبس الأنفاس[٥].

وقال القرظي: محمد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب فرآه، مات موتات، فإذا دنا منه مات موتات، فإذا شرب منه مات موتاتٍ. فهو قوله: ﴿(وَيَأْتِيهِ)[٦] ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [٢٠][٧].

قوله (تعالى)[٨]: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ - إلى قوله- ﴿عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [٢١-٢٢] ، التقدير عند سيبويه، والأخفش، وفيما نَقُص عليكم مثل الذين كفروا، كما قال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٩].

---

(١) ق: كررت مرتين.

(٢) وهو قول إبراهيم التيمي في: معاني الفراء ٢/ ٧٢، وجامع البيان ١٦/ ٥٥١، والجامع ٩/ ٢٣١.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٦.

(٤) هو أبو علي، الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، شيخ الحرم، المكي، ثقة في الحديث، أخذ عنه الشافعي، وخلق كثير، ولد في سمرقند، وتوفي بمكة (١٨٧هـ) انظر: التذكرة ١/ ٢٢٥، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٤، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٤، والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٨.

(٥) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٣١.

(٦) ق: يأتيه.

(٧) انظر هذا الخبر في: المصدر السابق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) الرعد: ٣٦. وانظر: التعليق على هذه الجملة في الآية ٣٦ من الرعد، وانظر: أيضاً: الكتاب ١/ ٢١٢، ومعاني الأخفش ٢/ ٥٩٨، وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٦، وجامع البيان ١٦/ ٥٥٢.

[ق ١٤٢] وقال الكسائي تقديره مثل أعمال/ الذين كفروا كرماد[1].

ومعنى الآية: أنه مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة، وأنها مثل رماد ضربته ريح عاصف. فماذا تبقى منه؟ (كذلك)[2] لا يبقى للكفار من أعمالهم شيء ينتفعون به، لأنهم أرادوا بها غير الله (سبحانه)[3][4].

ووصف (يوم)[5] بالعصوف، (وحقيقته)[6] للريح[7]، وإنما جاز ذلك لأنه بمعنى النسب. تقديره: في يوم في عصف[8]، (وتقديره)[9] عند الفراء: في يوم عاصف الريح، وحذفت الريح لتقدم ذكرها[10].

﴿لَّا يَقْدِرُونَ[11] مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [٢١][12]: أي: لا يقدرون أن ينفعهم شيء من أعمالهم، كما لا يقدرون على النفع بشيء، من رماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف[13].

---

(١) انظر هذا القول في: مجاز القرآن ١/ ٣٣٨، ولم ينسبه في جامع البيان ١٦/ ٥٥٢.

(٢) ط: كذا.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٣-٥٥٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: مطموس.

(٨) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٦٧.

(٩) ط: والتقدير.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٢/ ٧٤، وتأويل مشكل القرآن ٢١٧.

(١١) ط: مطموس.

(١٢) في النسختين معاً: على شيء مما كسبوا

(١٣) وهو معنى قول ابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٥.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [٢١] : أي: عملهم[١] الذي كانوا يعملون ضلال،[٢] بعيد عن الحق[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٢٢] والمعنى: ألم تر يا محمد بعين قلبك[٤] أن الله أنشأ السماوات والأرض بالحق، أي انفـ(ـر)د[٥] بذلك من غير ظهير، (ولا)[٦] معين[٧].

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [٢٢] : أي يفنيكم[٨]، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٢٢] عوضاً منكم، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ [٢٢]: أي: وما ذهابكم، وخلق عوضكم بممتنع على الله (ﷻ)[٩]، لأنه القادر على ما يشاء[١٠].

فأول الآية خطاب للنبي ﷺ، والمراد به أمته دلّ على ذلك أنه رد الخطاب في آخر الآية إليهم، فقال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ[١١]﴾ [٢٢].

---

(١) ق: أعملهم.
(٢) ق: ضلالاً.
(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٦.
(٤) ق: مالك.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) في النسختين معاً: عرين والتصويب من الطبري، حيث يورد هذا التوجيه في جامع البيان ١٦/ ٥٥٦.
(٨) ق: يفنيكم أي.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٦.
(١١) ساقط من ق.

قوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ -إلى قوله- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٣-٢٤] . المعنى: وبرزوا من قبورهم، (أي)[١] ظهر هؤلاء الذين كفروا من قبورهم فصاروا[٢] بالبراز من الأرض جميعاً[٣] .

﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾[٢٣] : أي قال التباع للمتبوعين المستكبرين في الدنيا عن عبادة الله ﷻ[٤] .

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾[٢٣] ، في الدنيا، أي: نتبع أمركم لنا بمعصية الله، ﷻ[٥]، وترك اتباع الرسل[٦] .

﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [٢٣] : أي: دافعون عنا (من العذاب)[٧] شيئاً[٨] . قال المتبوعون، وهم القادة للضعفاء، وهم التابعون[٩] : ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [٢١]: أي: لو أن لنا شيئاً ندفع به عذابه عنا اليوم، لبيناه حتى تدفعوا[١٠] به العذاب عن أنفسكم[١١] .

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: بياراوا
(٣) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٧ وإعراب النحاس ٢/ ٣٦٨ والجامع ٩/ ٢٣٣.
(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٧.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: التباع للرسل، وانظر: المصدر السابق ١٦/ ٥٥٧-٥٥٨.
(٧) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٧، والجامع ٩/ ٣٣٣.
(٩) وهو قول ابن جريج في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٨.
(١٠) ق: تدفعوا.
(١١) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.

﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [٢٣]: أي: سواء علينا الجزع[١] والصبر، ما لنا من خلاص، ومن ملجأ، ومن مهرب، ومن مَعْدِل[٢]، و"سواء" مبتدأ، وما بعده خبره[٣].

قال محمد بن كعب القُرظي: بلغني أن أهل النار، يقول بعضهم لبعض: يا هؤلاء! إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما ترون[٤]، فهلم فلنصبر، فلعل الله ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله (ﷻ)[٥]، فنفعهم الصبر. فأجمعوا رأيهم على الصبر، فصبروا، فطال[٦] صبرهم، ثم جزعوا[٧] فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ / : (أي)[٨] من ملجأ[٩]. [ق ١٤٣]

وقال[١٠] ابن زيد: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا فإنما أدرك أهل

---

(١) ق: الجرع.

(٢) انظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٣٣، وفي مختار الصحاح ٥١٢، والمعدل والمعدول: المصرف.

(٣) انظر هذا الإعراب في: معاني الزجاج ٣/ ١٥٨.

(٤) ق: تدرون.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: ثم طال.

(٧) ط: فجزعوا.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٩، والجامع ٩/ ٢٣٣.

(١٠) ق: قال.

الجنة الجنة ببكائهم، وتضرعهم لله تعالى. (تعالوا) [١] نبكي [٢]، ونتضرع إلى الله، جل ذكره. فبكوا وتضرعوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر، تعالوا نصبر [٣]. فصبروا صبراً لم ير مثله، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾[٢٣] [٤].

وروى مالك [٥] (ﷺ) [٦]، عن زيد بن أسلم أنه [٧] قال: صبروا (مائة) [٨] عام، ثم بكوا مائة عام. فقالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ [٩].

وروى ابن كعب بن مالك [١٠]، عن أبيه، ورفعه [١١] إلى النبي ﷺ أنه قال: "يقول أهل النار إذا اشتد بهم العذاب: تعالوا نصبر، فيصبرون خمسمائة عام، فلما رأوا أن ذلك لا ينفعهم، قالوا: هلم فلنجزع، فيجزعون ويضجون خمسمائة عام [١٢]، فلما رأوا

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ط: نبك.
(٣) ق" ان نصبر.
(٤) ق: محنص وانظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٦/ ٥٥٩-٥٦٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨١٨.
(٥) ط: بن أنس.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: مطموس.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: البيان والتحصيل ١٨/ ٢٠٢.
(١٠) هو أبو الخطاب، عبد الملك بن كعب بن مالك المدني، عالم، ثقة (ت في خلافة عبد الملك انظر: تقريب التهذيب ١/ ٤٨٨.
(١١) ط: يرفعه.
(١٢) ق: عالم.

أن[١] ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[٢٣] [٢].

ثم قال تعالى: (ذكره)[٣] : ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[٢٤]. أي: قال إبليس لما دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، واستقر بكل[٤] فريق قراره[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ [٢٤]: أيها الأتباع النار، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾ : النصرة[٦].

وقيل، معنى: ﴿وَعَدَكُمْ[٧] وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾[٢٤] : أي: وعد من أطاعـ(ـه)[٨] الجنة، ومن عصاه النار. ووعدتكم أنا خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ وعدي، ووفى لكم الله بوعده[٩].

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾[١٠][٢٤] : أي: ما كان لي عليكم فيما وعدتكم به من النصرة حجة، تنبتُ لي عليكم بالصدق[١١] قولـ(ـي)[١٢][١٣].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: هذا الخبر مرفوعاً في: الجامع ٩/ ٢٣٣.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: لكل.

(٥) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٣٢ وجامع البيان ١٦/ ٥٦٠.

(٦) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٠.

(٧) ق: ووعدكم.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: تصدق.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٠، والجامع ٩/ ٢٣٤.

﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي﴾[٢٤]: أي: دعـــوتكم إلى طـــاعتي، ومعـــصية الله، فأجبتموني. ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ "على إجابتكم إياي ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ عليها"[١]. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ أي: بمغيثكم[٢]، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾[٢٤]:

أي: بمغيثي[٣] يقال: أصرخت الرجل إصراخاً: أغثته[٤].

﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ[٥] مِن قَبۡلُ﴾: أي: إني جحـــدت[٦] أن أكـــون شريكـــاً لله، (سبحانه) فيما أشركتموني[٧] فيه من عباد(تـ)ـكم[٨] (من قبل): في الدنيا[٩].

وقال قتادة: معناه:[١٠] إني عصيت الله فيكم[١١].

وقيل: معنى (من قبل): أي: بطاعتكم إياي في الدنيا[١٢]، وفيه بعد.

﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [٢٤]: أي، إن الكافرين لهم اليوم عذاب موجع[١٣].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٠.
(٢) انظر: ق: بمعيشكم، وانظر هذا التفسير في: تفسير مجاهد ٤١١، ومجاز القرآن ١/ ٣٣٩، وجامع البيان ١٦/ ٥٦١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٩.
(٣) وهو قول قتادة، ومجاهد، انظر: تفسير مجاهد ٤١١، وجامع البيان ١٦/ ٥٦٤، ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٩.
(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦١.
(٥) ق: أسركتمون، ط: أشركتموني.
(٦) ط: جحد.
(٧) ق: أشركتمون.
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٦١.
(١٠) ق: ومعناه.
(١١) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٣٥.
(١٢) وهو قول الحسن في جامع البيان ١٦/ ٥٦٣، وعزاه في الجامع ٩/ ٢٣٥ إلى سفيان الثوري.
(١٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦١.

قال محمد بن كعب القرظي[١]: فلما سمعوا مقالة إبليس هذه في خطبة يقوم بها عليهم، مقتوا أنفسهم، فنودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾[٢].

روي[٣] أن إبليس اللعين يقوم فيقول: أين أوليائي فيجتمعون[٤] إليه فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾[٥].

قال الحسن: إذا كان يوم القيامة يقوم إبليس خطيباً على منبر من نار فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ / وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾[٦][٢٤]. [ق ١٤٤]

وقال قتادة: رحمة الله عليه[٧] في قوله[٨]: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[٢٤]: معناه:[٩] إني "عصيت الله قبلكم"[١٠].

وقال سفيان الثوري (نظر الله إلى وجهه)[١١]: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ (أَشْرَكْتُمُونِ)[١٢]

---

(١) في النسختين معاً القرطبي والصواب ما أثبت.

(٢) غافر: ٩. وانظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٥ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٢٠.

(٣) ط: وروي.

(٤) ق: فيجمعون.

(٥) انظر: الخبر السابق.

(٦) انظر: هذا الخبر في جامع البيان ١٦/ ٥٦٣، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٥٨.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: وقوله.

(٩) ق: أي.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٤، والجامع ٩/ ٢٣٥.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ط: اشركتموني.

﴿مِن قَبْلُ﴾[٢٤] يقول: كفرت بطاعتكم إياي في الدنيا[١].

وقال ابن عباس: ﴿مَّآ[٢] أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾[٢٤]: أي بنافعكم، وما أنتم بنافعي[٣].

وقال الربيع بن أنس[٤] (رحمة الله عليه)[٥]: (ما)[٦] أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجي[٧].

وقال محمد بن كعب: إنما قال ذلك، حين قال أهل الجنة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾[٢٣].

وروي (عن)[٨]: عقبة بن عامر الجهني (ﷺ)[٩]، قال: سمعت رسول الله[١٠] يقول: إذا جمع الله الأولين والآخرين،وفرغ من (القضاء)[١١]: بين الناس، قال المؤمنون: قد قضى بيننا ربنا. فمن يشفع لنا عند[١٢] ربنا، فيقول: انطلقوا بنا إلى من خلقه الله، وكلمه آدم. فيأتونه، فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا، فيقول: عليكم بنوح.

---

(١) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٣٥، وعزاه في جامع البيان إلى: الحسن.

(٢) ق: بما.

(٣) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٤.

(٤) هو الربيع بن أنس البكري البصري، رمي بالتشيع، وكانت وفاته سنة ٤٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٤.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) ط: مطموس.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: إلى.

فيأتون نوحاً، فيدلهم على إبراهيم، فيأتون إبراهيم، فيدلهم على موسى. فيأتون موسى، فيدلهم على عيسى. فيأتون عيسى، فيقول لهم: هل أدلكم على النبي الأمي. قال رسول الله ﷺ (وعليهم أجمعين)[١]: فيأتوني فيسألوني أن أشفع لهم إلى ربهم، فيأذن الله لي بالقيام، فيثور لمجلسي أطيب ريح[٢]، شمها أحد، حتى آتي ربي فأشفع فيشفعني، (جل وعز)[٣]: فيقول[٤] الكفار عند ذلك: قد[٥] وجد المؤمنون من يشفع لهم، فمن يشفع لنا؟ فيقولون: ما هو إلا إبليس، هو الذي أضلنا. فيأتون إبليس فيقولون له: قد وجد المؤمنون من يشفع لهم إلى ربهم فاشفع لنا إلى ربنا فإنك (أنت)[٦]: أضللتنا فيقوم، فيثور من مجلسه أنتن[٧] ريح شمها أحد قط: فيعظم لجهنم فيقول: إبليس عند ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ -إلى قوله- ﴿أَلِيمٌ﴾[٢٤]، وإنما ذكر الله هذا من أمر إبليس، تحذيراً من أعدائه[٨].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: ريحا شمها.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: فيكون

(٥) ق: فد.

(٦) ساقط من ط.

(٧) في النسختين معاً: انثن.

(٨) انظر: هذا الخبر مختصراً في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٢-٥٦٣، وانظر: أيضاً في: تفسير ابن كثير ٢/ ٨١٩-٨٢٠، منقولاً عن ابن أبي حاتم، وزاد نسبته في الدر ٤/ ٧٤ إلى ابن مردويه، وابن عساكر، وعقب عليه السيوطي بقوله: أخرجوه بسند ضعيف، وقال الشيخ شاكر: هذا الأثر ضعيف الإسناد وآية ذلك أن من رجاله رشدين بن سعد، وعبد الرحمن بن زياد وهما - رغم صلاحهما - كانا يخلطان في الحديث، وعندهم معاضيل، ومناكير لكثرة روايتهم لها، وهم متروكو الحديث.

قوله: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ[١] تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٢] - إلى قوله - ﴿مِن قَرَارٍ﴾ [٢٥-٢٨] . المعنى: وأدخل الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه وعملوا[٣] الأعمال الصالحات ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [٢٥] : أي: بساتين تجري دونها الأنهار[٤].

﴿خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [٢٥] : أي: ماكثين[٥] فيها أبداً بأمر ربهم[٦].

﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [٢٥] : يعني: الملائكة يسلمون عليهم فيها[٧].

فالضمير في تأويل مفعول لم يسم فاعله. أي: يحيون بالسلام (يعني الملائكة يسلمون)[٨]: (ويجوز)[٩] أن يكون الضمير فاعلاً، والمعنى: ويحيي[١٠] بعضهم بعضاً بالسلام[١١].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[٢٦]/ ، (أي)[١٢]: ألم تر[١٣] بعين [ق ١٤٥]

---

(١) ط: جنة.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: وعمله.

(٤) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٦.

(٥) ق: ماكتين.

(٦) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان١٦/ ٥٦٦.

(٧) وهو قول ابن جريج في المصدر السابق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: فاعل في المعنى أي: يحيي.

(١١) انظر: المحرر ١٠/ ٨٠.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: ترى.

قلبك يا محمد، كيف ضرب الله مثلاً للإيمان (به) [١]: ومثلاً للكفر به. فجعل مثل المؤمن في نطقه بالتوحيد، والإيمان بنبيهﷺ، وأتباع شريعته (جلت عظمته) [٢]: مثل الشجرة (الطيبة) [٣]. فنفعُ الإقامة على توحيده، كنفع الشجرة التي لا ينقطع نفعها في كل حين، وهي النخلة [٤].

قال ابن عباس (رَحِمَهُ اللَّهُ) [٥]: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ : يعني أن شهادة (أن) [٦] لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٢٦]، هي المؤمن، أصلها ثابت: هو قول [٧] لا إله إلا الله. ثابت في قلبه [٨] ﴿وَفَرْعُهَا [٩] فِي السَّمَاءِ﴾[٢٦] أي: يرتفع بها عمل المؤمن في السماء [١٠].

وقال مجاهد: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٢٦]: يعني: النخلة [١١].

وقيل: الكلمة الطيبة أصلها ثابت، هي ذات أصل في القلب، يعني التوحيد.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٦٠.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ط: وقوله.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ق: وفرها.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٧، والجامع ٩/ ٢٣٦، وعزاه أيضاً في تفسير ابن كثير ٢/ ٨٢٠: إلى الضحاك، وعكرمة، وابن جبير، ومجاهد.

(١١) انظر هذا القول في: تفسير مجاهد ٤١١، وجامع البيان ١٦/ ٥٧١، والجامع ٩/ ٢٣٦، ولم ينسباه في غريب القرآن ٢٣٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٠.

﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٢٦] يُعرج[1] بها فلا تحجب حتى تنتهي[2] إلى الله، عز وجل.

وقال ابن عباس أيضاً، (رَحِمَهُ اللَّهُ)[3]: في رواية أخرى[4] عنه: الشجرة الطيبة: المؤمن، والأصل الثابت: في الأرض،(والفرع)[5]: في السماء: يكون المؤمن يعمل[6] في الأرض، ويتكلم فيبلغ عمله، وقوله السماء، وهو في الأرض[7].

وقال عطية العوفي[8]: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيب، وعمل صالح، يصعد إلى الله عَزَّ وَجَلَّ[9].

وقال: الربيع بن أنس: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض: ذلك المؤمن ضرب مثله[10].

وقيل: معنى: وفرعها[11] في السماء: بركتها وثوابها لمعتقدها صاعد إلى الله (عَزَّ وَجَلَّ)[12]، وهي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

---

(١) ط: يموج.

(٢) ق: ينتها.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: اغرى.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: مطموس.

(٧) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٨.

(٨) هو أبو الحسن عطية بن سعد العوفي الكوفي، تابعي، من رجال الحديث، وكان يعد من شيعة أهل الكوفة (ت١١١هـ) انظر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤، والإعلام: ٤/ ٢٣٧.

(٩) ق: الله السماء، هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٥٦٨، والجامع ٩/ ٢٣٦.

(١٠) انظر: هذا الخبر مطولاً في: جامع البيان ١٦/ ٥٦٩، والجامع ٩/ ٢٣٦.

(١١) ق: فرعها.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من ق.

وقيل: معنى (أصلها ثابت) : (أي) شهادة أن لا إله إلا الله (محمد رسول الله)[١] ثابتة في القلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢٦] : أي: يرتفع بها أعمال المؤمن إلى السماء[٢].

(و)قال[٣]: مجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وابن جبير، وابن عباس: الشجرة هنا[٤] النخلة[٥].

وعن الضحاك أنه قال: هذا مثل ضربه الله (ﷻ)[٦]: للمؤمن يطيع الله بالليل، ويطيعه بالنهار،(و)يطيعه[٧]: كل حين، (كما) [٨]: أن هذه الشجرة تؤتي أكلها كل حين[٩].

وقوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[٢٨] : مثل الكافر عمله خبيث، وجسده خبيث، وروحه خبيث. وليس لعمله قرار في الأرض، ولا يصعد إلى السماء.

وقيل: الشجرة هنا: شجرة في الجنة، روي ذلك عن ابن عباس، ﷺ[١٠].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ق.
(٢) وهو قول ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٥٦٧.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ق: هي.
(٥) وهو أيضاً قول أنس، وابن مسعود، ومسروق، وابن زيد، انظر: جميع هذه الأقوال في: جامع البيان ١٦/ ٥٧١-٥٧٢.
(٦) ساقط من ط.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) ساقط من ط.
(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٧٧، والجامع ٩/ ٢٣٧.
(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٧٣.

وقد ثبت عن النبي ﷺ[١] أنه قال: هي النخلة[٢][٣] ومعنى كل حين: كل غدوة[٤] وعشية في أحد قولي ابن عباس[٥] على أنها شجرة في الجنة[٦].

وقيل: كل حين: كل وقت، وهو المؤمن يطيع الله، (ﷻ)[٧]: بالليل والنهار، وفي كل وقت[٨].

وقال الربيع بن أنس (رحمه الله): (كل حين): كل وقت يصعد عمل المؤمن من أول النهار وآخره[٩].

وقيل: الحين هنا: ستة أشهر، من حيث تُصرَمُ النخلة إلى حين تُطْلِع وذلك ستة أشهر[١٠].

---

(١) ط: عليه السلام.

(٢) ق: نخلة.

(٣) هذا حديث صحيح أخرج الشيخان في صحيحيهما عن ابن عمر، والإمام أحمد في مسنده، انظر: الفتح ١/ ٢٢٨، كتاب التفسير باب كشجرة طيبة، وصحيح مسلم ٧/ ١٣٧، كتاب صفة القيامة باب مثل المؤمن مثل النخلة، وانظر: مسند الإمام أحمد رقم ٤٥٩٩، و٥٩٥٥.

(٤) ط: غدات.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٥٧٦، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٦١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦٨، ولم ينسبه في معاني الزجاج ٣/ ١٦١.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهو معنى قول الضحاك في: جامع البيان ١٦/ ٥٧٧.

(٩) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٢.

(١٠) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤١١÷ ولم ينسب في جامع البيان ١٦/ ٥٧٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦١، وغريب القرآن ٢٣٢.

[ق ١٤٦] وقيل: الحين: سنة[١]، وذلك من حين تُصرَمُ النخلة/ إلى حين تصرم.

وقال سعيد بن المسيب[٢]: الحين: شهران، وهو ما دام التمر[٣] في النخل، وذلك شهران[٤].

واختلفوا في رجل حلف ألا يكلم رجلاً إلى حين، وألا[٥] يدخل الدار إلى حين، على مثل[٦] ما اختلفوا في الآية[٧].

والحين عند أهل اللغة[٨] : اسم للوقت، يصلح لجميع الأزمان كلها طالت، أو

---

(١) وهو قول حماد، ومجاهد، وابن زيد، وابن عباس في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٠-٥٨١، ولم ينسبه في: غريب القرآن ٢٣٢، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٠.

(٢) هو أبو محمد، المخزومي من أكبر التابعين في التفسير، والفقه، روى عن الراشدين، وسواهم، وحدث عنه: قتادة، والزهري (ت٩٣هـ) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٨٨، وتذكرة الحفاظ ٥٤، وصفة الصفوة ٢/ ٧٩.

(٣) ق: الثمر.

(٤) انظر: معنى هذا القول في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٦.

(٥) ق: ولا.

(٦) ط: مثال.

(٧) ذهب حماد، وعكرمة، وابن عباس إلى أن الحين سنة، وهو رأي القرطبي في: الجامع ٩/ ٢٣٧، واختار ابن المسيب أنه شهران، انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٨٥-٥٨٦.
وقال ابن عطية في المحرر ١٠/ ٨٣ مبيناً دوافع هذا الاختلاف: "ومن قال الحين سنة راعى أن ثمر النخلة، وجناها إنما يأتي كل سنة، ومن قال ستة أشهر راعى من وقت جذاد النخل إلى حملها من الوقت المقبل.
وقيل : إن التشبيه وقع بالنخل الذي يثمر مرتين في العام، ومن قال شهرين قال: هي مدة الجني في النخل.

(٨) ط: مطموس.

قصرت[١].

واختيار الطبري قول من أن الحين غدوة وعشية، وكل ساعة، على أن الشجرة شجرة في الجنة، لأن الله (ﷻ)[٢] ضرب ما تؤتى هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن، وكلامه مثلاً. ولا شك أن المؤمن يرتفع له إلى الله، ﷻ، في[٣] كل يوم عمل صالح[٤].

واختار النحاس أن يكون الحين سنة، على أن الشجرة: النخلة، تؤتي ثمرها من سنة إلى سنة.

والحين عند مالك، (رحمه الله)[٥]: سنة، ولو نذر رجل[٦] أن[٧] يصوم حيناً (لصام)[٨] سنة وهو قول مجاهد[٩].

وقال عكرمة، وسعيد بن جبير، وأصحاب الرأي: الحين ستة أشهر، فمن نذر صوم حين، صام ستة أشهر[١٠].

---

(١) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٦١.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: وكل.

(٤) انظر: هذا الاختيار في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٦) ق: رجلاً.

(٧) ط: مطموس.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: قول مالك في: أحكام ابن العربي ٣/ ١١١٩، وقول مجاهد في: تفسيره ٤١١، وفي: جامع البيان ١٦/ ٥٨٠.

(١٠) انظر: جميع هذه الأقوال في جامع البيان ١٦/ ٥٧٨-٥٧٩.

وقال الشافعي: ليس عليه في نذره شيء، ولا يحنث في ترك الصوم، ولا يلزمه نذر. لأن الحين يكون مدة[١] الدنيا كلها[٢].

ثم قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[٢٦]، معناه[٣]: ومثل الشرك بالله، سبحانه وهي الكلمة الخبيثة[٤]: كشجرة خبيثة، وهي: الحنظلة، قالـ(ـه)[٥] مجاهد، وأنس بن مالك وروي عن ابن عباس[٦].

ومعنى: ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾[٢٨]، أي استؤصلت[٧].

ومعنى: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[٢٨]: أي: ليس لها من أصل في الأرض تثبت عليه وتقوم[٨]. فليس لكفر الكافر ومعصيته ثبات،[٩] ولا نفع.

---

(١) ط: تكون مدة. ق: يكون منها.
من حلف أن يصوم حيناً فأقل ما يبر به يمينه عند المالكية سنة، وعند الأحناف ستة أشهر، وذلك لأن الحين عند مالك أقله سنة، وعند أبي حنيفة أقله ستة أشهر. وأما الشافعي فعنده أنه ليس له حد، فبأي شيء فسره به قبل منه، انظر: الإشراف على مسائل الخلاف، للقاضي عبد الوهاب البغدادي ٢/ ٢٣٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: ومعناه.

(٤) انظر هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٣٢، وجامع البيان ١٦/ ٥٨٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٤١١، وسائر الأقوال الأخرى في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٤-٥٨٥، ولم تنسب في غريب القرآن ٢٣٢ إلا لأنس.

(٧) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٣٤٠، وغريب القرآن ٢٣٢.

(٨) ق: ويقوم. وانظر هذا التوجيه في: غريب القرآن ٢٣٢، وجامع البيان ١٦/ ٥٨٦.

(٩) ق: ثابت.

كما أن هذه الشجرة ليس لها أصل، ولا ثبات ولا نفع[١].

وقيل: الشجرة الخبيثة: الثوم[٢]: وقيل: الكثوث[٣].

قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ -إلى قوله- ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾[٢٩ - ٣٣].

ومعناه[٤]: يثبت الله الذين آمنوا به وبرسله[٥] وكتبه بقوله[٦] لا إله إلا الله، وأن محمداً[٧] رسول الله[٨]: أي: يثبتهم (بذلك في الحياة الدنيا: أي: في قبورهم قبل قيام الساعة[٩].

﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ﴾[٢٩]: قال البراء بن عازب: يثبت الله الذين آمنوا بالشهادة[١٠] في القبر، إذ أتاهم الملكان، فقالا: من ربك؟ فيقول ربي (الله فيقولان)[١١] ما دينك؟ فيقول: ديني[١٢] الإسلام، فيقولان من[١٣] نبيك؟

---

(١) وهو معنى قول الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٥٨٦.

(٢) وهو قول ابن عباس في: الجامع ١/ ٢٣٧.

(٣) انظر هذا القول في: الجامع ٩/ ٢٣٧، والكثوث: شجرة لا ورق لها، ولا عروق في الأرض، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، انظر: اللسان: كثث.

(٤) ط: معناه.

(٥) ط: وبرسوله.

(٦) ط: يقول.

(٧) ق: محمد.

(٨) انظر هذا المعنى في: معاني الفراء ٢/ ٧٧، وجامع البيان ١٦/ ٥٨٦.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) ق: في الشهادة.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ق: ما.

فيقول[١] محمدﷺ: فذلك القول الثابت[٢] في الحياة الدنيا[٣].

وروى أبو سعيد الخدري أن النبيﷺ قال: يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها[٤]، فإذا الإنسان دفن، وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مِطْرَاقٌ، فأقعده فقال (له) [٥]: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً: قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول له: صدقت.

فيفتح له باب[٦] إلى النار، فيقال (له): [٧]، هذا[٨] منزلك لو كفرت بربك. فأما إذ[٩] آمنت، فإن الله أبدلك به هذا[١٠]، ثم يفتح له باب[١١] إلى الجنة، فيريد أن ينهض

---

(١) ط: فيقول صى محمد.

(٢) ط: المثبت.

(٣) هذا الأثر، وإن لم يرد مرفوعاً، فإنه حديث صحيح، رواه الستة بطرق متعددة عن: شعبة، انظر: صحيح البخاري مع شرحه، انظر: الفتح ٨/ ٢٢٩، كتاب التفسير، باب يثبت الله الذين آمنوأ، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٢٠٤، وسنن أبي داوود ٤/ ٣٢٩، وسنن النسائي ٤/ ١٠١، وسنن ابن ماجه رقم ١٤٢٧، ومسند الإمام أحمد ٤/ ٩١، وجامع البيان ١٦/ ٥٨٩، وهناك بسط الشيخ شاكر، أسانيده، ورتبها ترتيباً حسناً لئلا يتبعثر القول فيها كما ضبط أسانيدها التي بلغت أربعة عشر إسناداً.

(٤) ق: تبلى في قبورهم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: ففتح له بابا.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: إن هذا.

(٩) ق: إذا.

(١٠) ط: هذه.

(١١) ق: ففتح له باباً.

فيقال[١] له: اسكن، ثم يفسح[٢] له في قبره. وأما الكافر/ ،والمنافق، فيقال له: ماذا [ق ١٤٧] تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، فيقال[٣] له: لا دَرَيْت، ولا تدريت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب[٤] إلى الجنة، فيقال له: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت، فإن الله ﷻ[٥] أبدلك به هذا. ثم يفتح له باب[٦] إلى النار، ثم يقمَعُهُ الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم، إلا الثقلين. فقال (له)[٧] بعض أصحابه: يا رسول الله ما منا[٨] أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا[٩] يفشل عند ذلك فقال له النبي ﷺ[١٠]: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٢٩][١١] الآية.

ولهذا الحديث طرق كثيرة وألفاظ زائدة على ما ذكرنا، وناقصة (عن)[١٢] ما

---

(١) ق: فيقول.

(٢) ق: يفصح، ط: يفتح.

(٣) ق: فيقول.

(٤) ففتح له باباً.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ففتح له باباً.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: فآمنا.

(٩) ق: لا. ولعل الصواب ما أثبت.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) هذا حديث صحيح الاسناد رواه الامام احمد في: مسنده ٣/ ٥٣ عن ابي سعيد الخدري ، والطبري في: جامع البيان١٦/ ٥٩٠-٥٩٢.

(١٢) ساقط من ط.

ذكرنا، والمعنى فيها قريب من الآخر[١].

وقيل: معنى الآية: يثبتهم الله في الحياة الدنيا على الإيمان، حتى يموتوا عليه ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾[٢٩] المساءلة في القبر، قاله طاووس[٢]، وقتادة[٣] وهو اختيار جماعة من العلماء.

ومعنى ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾[٢٩] : أي: لا يوفقهم في الحياة الدنيا إلى الإيمان، ولا في الآخرة عند المساءلة في القبر[٤].

وقوله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[٢٩] : أي: بيده الهداية والضلالة[٥] يضل من يشاء فلا يوفقه، ويهدي من يشاء فيوفقه[٦].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[٣٠] : أي: غيّروا نعمة الله، وهي كون محمد ﷺ[٧] من قريش وإرساله إليهم، فجعلوا النعمة كفراً[٨].

---

(١) انظر: الهامش السابق.

(٢) ط: طاوس، وهو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمذاني، من التابعين، الفقهاء، المحدثين (ت حاجاً بالمزدلفة ١٠٦هـ) انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩، وصفة الصفوة ٢/ ٢٨٤، رقم ٢٤٣.

(٣) انظر: هذين القولين في: جامع البيان ١٦/ ٦٠٢، والمحرر ١٠/ ٨٤.

(٤) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٦/ ٦٠٢، وانظر: الجامع ٩/ ٢٣٩.

(٥) ط: والإضلال.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٦٠٣، والجامع ٩/ ٢٣٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢١٩. وابتداءً من هذا الهامش سأحيل على تفسير الطبري- طبعة دار الفكر غير المحققة- وذلك لأن ما حققه الشاكران من هذا التفسير العظيم ينتهي عند الآية ٢٩ من سورة إبراهيم.

قيل: نزلت في قتلى بدر من المشركين[١]. وقيل: في كفار قريش كلهم[٢].

قوله: ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٣٠]: أي: أنزلوا[٣] قومهم من مشركي قريش دار الهلاك[٤]. يقال: بار الشيء: إذا هلك[٥]، ثم بينها فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ[٦] ٱلْقَرَارُ﴾ [٢٩]: أي: بئس المستقر لمن صلاها[٧].

ووقيل: نزلت في المشركين يوم بدر قاله ابن عباس[٨].

﴿وَأَحَلُّوا۟[٩] قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[٣٠]: يعني: الذين اتبعوهم[١٠].

وقيل: نزلت في أهل مكة عامة[١١]: أسكنهم الله ﷻ حرمه، وآتاهم نعمه[١٢]، وجعلهم قوام بيته. فبدلوا ذلك كفراً.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [٣٢]: أي: جعل هؤلاء الذين

---

(١) وهو قول مجاهد في: تفسيره ٤١٢÷ وعزاه أيضاً في جامع البيان ١٣/ ٢٢٠-٢٢١: إلى علي بن أبي طالب، وفي الفتح ٨/ ٢٧٨، قول ابن عباس: هم كفار أهل مكة.

(٢) وهو قول أبي مالك، وابن جبير، وابن عباس والضحاك، وابن زيد في جامع البيان ١٣/ ٢٢٢-٢٢٣، وعزاه في الجامع ٩/ ٢٣٩ إلى علي بن أبي طالب.

(٣) ط: نزلوا.

(٤) انظر هذا التفسير في: غريب القرآن ٢٣٣، وجامع البيان ١٣/ ٢١٩.

(٥) انظر: اللسان. بور.

(٦) ق: فبيس.

(٧) في النسختين معاً: صليها وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢١٩.

(٨) انظر هذا القول في: المصدر السابق، وعزاه في: الجامع ٩/ ٢٣٩ إلى علي.

(٩) ق/ حلوا.

(١٠) وهو معنى قول الضحاك في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٣، ولم ينسبه في: الجامع ٩/ ٢٣٩.

(١١) وهو قول ابن عباس في: جامع البيان ١٣/ ٢٢١.

(١٢) في النسختين معاص: نعمة ولعل الصواب ما أثبت.

بدلوا نعمة الله كفراً (لله) [١] أنداداً: أي: شركاء[٢]. (﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾)[٣] لكي يضلوا[٤] الناس عن سبيل الله[٥].

أي: عن الإيمان بالله، وعن إخلاص العبادة لله.

ومن فتح الياء من "ليَضلوا"[٦] فالمعنى: أنه لما آل أمرهم إلى الضلال كانوا بمنزلة من فعل[٧] ذلك ليضل عن سبيل الله.

قال ابن مسعود: كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون نُصُباً، يعني: تمثالاً، تعبدها[٨] قريش من دون الله: فهي الأنداد.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ﴾ [٣٢] : أي: قل لهم يا محمد! تمتعوا في هذه الحياة الدنيا، وهذا على طريق التهدد، والوعيد[٩].

﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٣٢] : أي عاقبتكم إلى النار تكون[١٠].

وقيل: معناه: إن الكافر لو كان في الدنيا مريضاً سقيماً، طول عمره لا يجد ما

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٤) ق: ليضلوا.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

(٦) وهي قراءة عامة أهل البصرة، وابن كثير، وأبي عمرو، انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٢٤، والمحرر ١٠/ ٨٧، والجامع ٩/ ٢٤٠.

(٧) ق: فعلى.

(٨) ق: معبدها.

(٩) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق، والجامع ٩/ ٢٤٠.

يأكل ولا (ما)[١] يشرب لكان ذلك نعيماً عندما يصير إليه/ من عذاب الآخرة. ولو [ق ١٤٨] كان المؤمن في الدنيا لا يعرض له سقم، ولا مرض طول عمره، يتنعم بأنعم ما يكون من مأكول[٢] (في)[٣] الدنيا، ويلبس أحسن ما يكون من اللباس لكان ذلك بؤساً عندما يصير إليه من نعيم الآخرة.

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٣٣]:

ومعناه[٤]: قل يا محمد! لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوات[٥] الخمس بحدودها[٦].

﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾[٣٣]: أي: مما خولناهم[٧]: يعني: الزكاة[٨]. سراً وعلانية[٩] من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه، أي: لا يباع ما وجب عليه من العقاب بفدية (ولا عوض)[١٠].

قال أبو عبيدة: البيع هنا: الفدية[١١].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: مما أكل.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: مطموس.

(٥) ط: الصلاة.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٤.

(٧) ط: حولناهم.

(٨) وهو قول ابن عباس في: الجامع ٩/ ٢٤٠.

(٩) ط: وعلانية اعالاناً

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان: ١٣/ ٢٢٤.

(١١) انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٤١.

وقوله: ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ : أي: ولا مخالة خليل[١]، فيصفح[٢] عمن استوجب العقوبة لمخاللته. والخلال مصدر خاللته[٣]، قاله[٤] الأخفش[٥]. (و)[٦] الخلال جمع خلة[٧]، وهو بمعنى: الصداقة[٨].

وقال[٩] ابن عباس: ﴿يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٣٣] يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾[٣١] : يعني: زكاة أموالهم[١٠].

قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١١] - إلى قوله - ﴿كَفَّارٌ﴾[٣٤ - ٣٦] : والمعنى: "الله الذي أنشأ[١٢] السماوات والأرض من غير شيء[١٣].

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ﴾[٣٤] : أي[١٤]: أحيى به[١٥] الأرض والشجر،

---

(١) انظر هذا التوجيه في: مجاز القرآن ١/ ٣٤١، وجامع البيان ١٣/ ٢٢٤.

(٢) ق: أي يصفح.

(٣) ق: خلاته.

(٤) ط: قال.

(٥) ق: الأخفاش.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قول الأخفش في: معانيه ٢/ ٥٩٩-٦٠٠.

(٨) انظر: الصدقات، وانظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٣٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٣.

(٩) ط: قال.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٤.

(١١) ط: والأرض.

(١٢) ط: أنشأ خلق.

(١٣) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٥.

(١٤) ساقط من ط.

(١٥) ط: فاحيا

والزرع، والثمرات، رزقاً لكم: تأكلونه[١].

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾[٣٤] وهي السفن: ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾ ومعنى "بأمره" لكم، تركبونها[٢]، وتحملون فيها[٣] أمتعتكم من بلد إلى بلد[٤].

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾[٣٤] : أي: سخر ماءها شراباً وسقياً لكم[٥].

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [٣٥]: أي: متعاقبين عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح[٦] أنفسكم ومعايشكم[٧].

وقيل: معنى[٨] دائبين: متماديان في اختلافهما[٩] عليكم[١٠]. وقال ابن عباس (رحمه الله): هو دؤوبهما[١١] في طاعة الله، ﷻ[١٢]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[٣٥] : أي: يسخر تعاقبهما عليكم لمنافعكم، وصلاح أحوالكم.

---

(١) وهو تفسير الطبري في: المصدر السابق.

(٢) ق: يركبونها.

(٣) ق: فيهما.

(٤) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٥.

(٥) انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق وفي الجامع ٩/ ٢٤١.

(٦) ط: بصلاح.

(٧) انظر المصدرين السابقين.

(٨) ق: معناه.

(٩) ق: اخلافهما.

(١٠) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٣/ ٢٢٥، والمحرر ١٠/ ٨٩.

(١١) ق: دورانهما.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٥، والجامع ٩/ ٢٤١.

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[٣٤] : أي: وأعطاكم مع ما تقدم من ذكر إنعامه عليكم: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ، أي: من كل سؤلكم، قاله الفراء[١] .

وقال الأخفش: "من كل ما سألتموه (شيئاً)[٢]، وحذف شيئاً لدلالة لفظ التبعيض عليه، ولدلالة "ما" التي أضيف إليها "كل" لأنها بمعنى شيء.

وقيل: هذا لفظ عام، ويراد به الخصوص، كما يقال: فلان يعلم كل شيء، وأتاني كل إنسان[٣] : يريد البعض، ومثله ﴿فَتَحْنَا [٤] عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٥]

قال مجاهد: معناه: وآتاكم من كل ما رغبتم إليه فيه[٦] .

وقيل: المعنى: وآتاكم من كل الذي سألتموه، والذي لم تسألوه[٧] .

وقيل: معناه: إن الناس قد سألوا الأشياء عن تفرق أحوالهم، فخوطبوا على ذلك: أي: قد أوتي بعضهم منه شيئاً، وأوتي الآخر[٨] منه شيئاً آخر، مما[٩] قد سأله[١٠] .

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٠.

(٢) انظر هذا القول في: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٠، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٠-٣٧١.

(٣) ط: كل شيء.

(٤) في النسختين معاً لفتحنا.

(٥) الأنعام: ٤٥.

(٦) ط: فيه إليه، وانظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٢ وجامع البيان ١٣/ ٢٢٦.

(٧) ق: والتي سألتموها، وهو قول ركانة بن هاشم في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٦ ولم ينسباه في معاني الزجاج ٣/ ١٦٣، والجامع ٩/ ٢٤١.

(٨) ق: الأخرى.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٦.

وروى محمد بن إسحاق المسيبي[١]، عن أبيه، عن نافع "من كل" بالتنوين، وهي قراءة الضحاك، والحسن[٢]: أي: أعطاكم أشياء ما سَأَلْتُمُوهَا / ولا التمستموها، [ق ١٤٩] ولكن فعل ذلك لكم[٣]، برحمته وسعة فضله[٤].

قال الضحاك (رحمه الله): فكم[٥] من شيء أعطانا الله ما سألناه، ولا طلبناه، ولا خطر[٦] لنا على بال[٧].

وجعل الحسن "ما" بمعنى "الذي" مع التنوين[٨]. وقال في معناه: وآتاكم من كل ما[٩] سألتموه: أي: أعطاكم من كل الأشياء الذي سألتموه[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٣٦] : أي: (إن)[١١] تعدوا نعم[١٢] الله

---

(١) هو إمام جليل، عالم بالقراءة، ومحقق، ضابط لقراءة نافع التي رواها عن أبيه (ت٢٣٦هـ) انظر: الغاية ٢/ ٩٨.

(٢) انظر: هذه القراءة الشاذة في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٧، منسوبة إلى الضحاك فقط، وعزاها في المبسوط ٢٢٧، إلى زيد، عن يعقوب، والحسن، وسلام. وفي شواذ القرآن ٧٣ أنها أيضاً لابن عباس، وجعفر بن محمد، وزاد نسبتها في: المحرر ١٠/ ٩٠ إلى قتادة، ونافع، وانظر: الجامع ٩/ ٢٤١.

(٣) ط: بكم.

(٤) ط: مطموس. وهو قول الضحاك في جامع البيان ١٣/ ٢٢٧ والمحرر ١٠/ ٩٠.

(٥) في ط: وكم.

(٦) ق: خضر، ط: نظر.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧

(٨) انظر: الهامش الثاني في: الصفحة نفسها.

(٩) ق: الذي.

(١٠) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٦.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: نعمة.

عليكم لا[١] تحصوا عددها، والقيام بشكرها[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [٣٦]، الإنسان: اسم للجنس[٣] وظلوم بني[٤] للمبالغة.

والمعنى[٥] أن الإنسان غير شاكر[٦] من[٧] أنعم عليه، وقد[٨] وضع الشكر في غير موضعه، يعبد غير من أنعم عليه[٩].

كفار[١٠]: جحود نعمة من أنعم عليه[١١].

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ - إلى قوله - ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٣٧-٣٨].

المعنى: واذكر يا محمد! إذ قال إبراهيم: رب اجعل مكة (بلداً)[١٢] آمناً، سكانه وأهله[١٣]. فهذا إشارة إلى البلد، والبلد نعت لهذا، أو عطف بيان. و"آمنا" مفعول

---

(١) ط: لا تحصوها أي لا تحصوا عددها.
(٢) وهو قول الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٧.
(٣) انظر هذا التوجيه في: معاني الزجاج ٣/ ١٦٤.
(٤) في النسختين معاً: بنا.
(٥) ق: ومعنى. ولعل الصواب ما أثبت.
(٦) في النسختين معاً: لشاكر غير والصواب ما أثبت.
(٧) ق: ما.
(٨) في النسختين معاً: فقد والصواب ما أثبت.
(٩) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٧.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر المصدر السابق.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٨.

ثان[١] لجعل.

ثم قال تعالى حكاية عن قول إبراهيم ﷺ[٢] وعلى نبينا محمد وسلم: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٣٧] : أي: اجعلني وإياهم جانباً عن عبادتها[٣].

وقيل: معناه أنقذني، وإياهم من[٤] عبادة الأصنام[٥]. والصنم: التمثال المصور، فإن لم يكن مصوراً فهو وثن[٦].

قال مجاهد: أجاب الله، جل ذكره، دعوة إبراهيم[٧] في ولده، فلم يعبد أحد منهم صنماً[٨].

ثم قال تعالى، ذكره[٩]: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[٣٨] : أي إن الأصنام أضللن كثيراً من الناس عن طريق الهدى والحق، حتى عبدوهن فكفروا بك[١٠]. وأضاف الفعل إلى الأصنام على ما تعرف العرب من مخاطبتها. يقول العرب: أفتنتني الدار، والمعنى: استحسنتها[١١].

---

(١) ق: مفعول ثانياً، ط: مفعولاً.

(٢) ط: صم.

(٣) انظر: الجامع ٩/ ٢٤١.

(٤) ق: عن.

(٥) انظر: هذا المعنى في: غريب القرآن ٢٣٣،وإعراب النحاس ٢/ ٣٧١.

(٦) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٣٨/ ٢٢٨.

(٧) ط: صم.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٨.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٨.

(١١) وهو قول الزجاج في: معانيه ٣/ ١٦٤. في النسختين معاً كثيراً وهو خطأ.

فالمعنى: إنه افتتن (كثير)[١] من الناس بهن، أي: استحسنهن كثير[٢] من الناس، أي: استحسن عبادتهن كثير منهم.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[٣٨] ، أي: من تبع ما أنا عليه من الإيمان بالله، (ﷻ)، وإخلاص العبادة (له فهو مني)[٣] : أي: من أهل ديني[٤].

﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ فخالف أمري ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ﴾ لذنوب المذنبين. أي: ستار لها[٥] إذا تابوا منها بالإيمان. وهذا قريب من قول عيسى ﷺ[٦]:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [٧]- الآية -[٨]: أي: إن تغفر لهم ذنوبهم بعد توبتهم وإيمانهم. (وفي)[٩] ذلك أقوال غير هذا، قد ذكرتها في المائدة[١٠].

وغير جائز أن يتأول أحد أن المغفرة ترجى لمن مات على كفره، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [١١]، ولقوله:

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق:كثيراً.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٨، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧١، والجامع ٩/ ٢٤١.

(٥) ق: لهم.

(٦) ط: صم.

(٧) ط: وإن تغفر لهم، فإنك أنت العزيز الحكيم.

(٨) المائدة: ١٢٠.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر: تحقيق سورة المائدة ١/ ٢٨٢-٢٨٣.

(١١) النساء: ٤٧ و١١٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ - الآية -[1] وهو كثير في القرآن[2]، فلا يَيْأَس[3] من مغفرة الله لعبدٍ[4] مع الإيمان، ولا ترجى مغفرة لعبدٍ من الكفر.

وقوله: رحيم[5]: أي: رحيم بعبادك[6] إذا آمنوا قبل موتهم[7].

قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ[8] غَيْرِ ذِي / زَرْعٍ﴾ - إلى قوله - ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [ق ١٥٠] [٣٩-٤٣]. معنى الآية: إنه دعاء من إبراهيم ﷺ[9] بمكة، وذلك حين أسكن اسماعيل، وأمه هاجر مكة[10].

قال ابن عباس: إن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم اسماعيل (وإن)[11]

---

(١) آل عمران: ٩٠.

(٢) كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ البقرة ١٦١، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ محمد ٣٤.

(٣) في النسختين معاً: يويس.

(٤) ط: لعبده.

(٥) ط: مطموس.

(٦) ط: بعبادة.

(٧) انظر: الجامع ٩/ ٢٤٢.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: صم.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٩.

(١١) ساقط من ق.

أول ما[١] أحدث النساء جر الذيول، لمن[٢]أم اسماعيل، وذلك أنها لما فرت من سارة أرْخَتْ من ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم، ومعها إسماعيل حتى انتهى بها إلى موضع البيت، فوضعها، ثم رجع. فأتبعته، فقالت: إلى (أي) [٣] شيء تكلنا؟ (إلى أي طعام تكلنا) [٤]، إلى أي شراب تكلنا؟.

فجعل إبراهيم لا يرد عليها عيناً، فقالت: (آلله) [٥] أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت: إذن[٦] لا يضيعنا. فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء[٧]. أقبل على الوادي، فدعا، فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾[٣٩] [٨] - الآية- قال[٩]: وكان مع هاجر شن[١٠]، فيه ماء. فنفد الماء فعطشت، فانقطع اللبن. فعطش الصبي، فنظرت أي[١١]: الجبال أدنى من الأرض، فصعدت الصفا، فتسمعت هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً[١٢]. فلم تسمع شيئاً، فانحدرت. فلما أتت إلى الوادي سعت[١٣] وما تريد السعي،

(١) ق: من.
(٢) ق: للكن. ط: لعن.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ط: ادبا، ق: ادبر.
(٧) ق: تنبه كذا، ط: ثنية كذ.
(٨) ط: عند بيتك المحرم.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ط: شيء.
(١١) ط: إلى.
(١٢) ق: ترى أنسيا وتسمع صوتاً
(١٣) ط: سمعت.

كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي. فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروة، فتسمعت هل تسمع صوتاً، أو ترى أنيساً فسمعت[١] صوتاً كالإنسان الذي يكذب سمعه حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعتني صوتك، فأغثني، فقد هلكت وهلك[٢] من معي . فجاء الملك بها، حتى انتهى (بها)[٣] إلى زمزم. فضرب بقدمه ففارت[٤]، فجعلت[٥] هاجر تفرغ من شنها. فقال رسول الله ﷺ: رحم الله أم إسماعيل! لولا أنها عجلت لكانت[٦] زمزم عيناً معيناً[٧]. وقال الملك لها: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما[٨] (هي)[٩] عين لشرب ضيفان الله. وقال لها: إن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبنيان[١٠] لله (جل وعز)[١١] بيتاً، وذا موضعه، ثم ذهب، وبقيت هاجر، فأتت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا[١٢] الوادي من ماء؟ فقالوا: لا. ثم أشرفوا فإذا هم

---

(١) ق: فسمت.
(٢) ق: وأهلك.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ق: فصارت.
(٥) ق: فعجلت
(٦) ساقط من ق.
(٧) معيناً: أي جارية سائحة على وجه الأرض.
(٨) ق: فإنها
(٩) ساقط من النسختين، وأضفته ليستقيم السياق.
(١٠) ط: ويبنيان.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق: لهذا.

بهاجر وابنها، فأتوها، فطلبوا[١] أن ينزلوا عندها، فأذنت لهم، فسكنوا عندها. ثم أتتها المنية فماتت، رحمة الله عليها[٢]، فتزوج اسماعيل امرأة من جُرْهم، ثم كان من قصة[٣] إبراهيم[٤] في إتيانه إلى (بناء)[٥] البيت ما ذكر الله (ﷻ)[٦][٧].

وقد تقدم منه ذكر (كثير)[٨] في البقرة[٩]. ومعنى: ﴿بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾[٣٩]: أي: المحرم من استحلال حرمات الله (تعالى)[١٠] فيه، والاستخفاف بحقه[١١].

وقوله: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٣٩]: أي: اجعل قلوب بعض خلقك تنزع[١٢] إليهم[١٣]. فلذلك[١٤] قلوب الناس إلى الآن تنزع إلى الحج، ولا تقدر على التخلف.

---

(١) ط: فطلبوها.

(٢) ط: رحمها الله.

(٣) ط: قصته.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ق.

(٧) هذا الأثر أخرجه البخاري مطولاً عن ابن عباس في كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي، انظر: صحيح البخاري بشرحه الفتح ٦/ ٤٥٦ ـ ورواه الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة ٢/ ٣٦٦-٣٦٩

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: فيه وهو قول قتادة في: المحرر ١٠/ ٩٢، والجامع ٩/ ٢٤٣.

(١٢) ط: مطموس.

(١٣) انظر هذا القول في: غريب القرآن ٢٣٣، وجامع البيان ١٣/ ٢٣٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٥.

(١٤) ق: فذلك.

وقد قال ابن جبير: لو قال: فاجعل أفئدة الناس / تهوي إليهم، لحجت اليهود [ق ١٥١] والنصارى، والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فحج المسلمون[١].

قال مجاهد (رحمه الله)[٢]: لو قال أفئدة الناس، لازدحمت عليه فارس، والروم، ولكنه قال: من الناس[٣].

والأفئدة جمع فؤاد، وهو القلب، وسمي القلب فؤاداً[٤] لتفاؤده[٥]:

أي: لتوقده، والتفاؤد: التوقد، والمقتاد: موضع وقود النار[٦].

قال عكرمة، وطاووس[٧]، وعطاء: قلوبهم تهوى إلى البيت حتى يأتونه[٨]: (أي)[٩] يحجون، وهو قول ابن عباس[١٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٣، وفي تفسير مجاهد ٤١٢ أن ابن جبير رواه عن ابن عباس.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٤ والمحرر ١٠/ ٩٣، وعزاه أيضاً في الجامع ٩/ ٢٤٥، إلى ابن عباس.

(٤) في النسختين معاً: فؤاد.

(٥) ط: لتفاده.

(٦) انظر: السان: فأد.

(٧) ط: وطاوس. ق: وطووس.

(٨) ق: يأتونه، أو يحجون.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: جميع هاته الأقوال في جامع البيان ١٣/ ٢٣٤،

وعن ابن[١] عباس أن معنى: ﴿تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ : أي: تهوى السكنى[٢] عندهم.

وهذا المعنى إنما يكون على قراءة من قرأه بفتح الواو، وهي قراءة مروية عن مجاهد[٣].

ولما دعا إبراهيم[٤] بأن يرزقهم من الثمرات نقل الله (ﷻ)[٥]، الطائف من فلسطين إلى موضعها[٦] الآن،[٧] ففيها من[٨] من كل الثمرات[٩].

روي[١٠] أن إبراهيم ﷺ[١١] لما دعا بهذا[١٢] بعث الله جل ذكره، جبريل عليه السلام[١٣]، فاقتلع الثمار من الشام من موضع يقال له[١٤] الأردن، وهو نهر، ثم أقبل بالثمار حتى طاف بها حول البيت أسبوعاً، ثم أنزلها جبال تهامة وهي الطائف.

---

(١) ق: السكان.

(٢) انظر هذا القول في: المصدر السابق.

(٣) وقرأ بها أيضاً علي بن أبي طالب، ومحمد بن علي، انظر: المحرر ١٠/ ٩٣، والجامع ٩/ ٢٤٥.

(٤) ط: صم.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: موضها.

(٧) ق: لان.

(٨) ق: فيها.

(٩) وهو قول هشام المروي عن محمد بن مسلم الطائفي في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٥، ولم ينسبه الزجاج في معانيه: ٣/ ١٦٥.

(١٠) ط: وروي.

(١١) ط: صم.

(١٢) ق: بهاذا.

(١٣) ط: صم.

(١٤) ساقط من ق.

ولذلك[١] سميت الطائف[٢].

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٣] [٣٩]: أي: يشكرون نعمك[٤].

ثم حكى الله (عز وجل)، عنه أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾[٤٠] : أي: تعلم ما نخفي في قلوبنا عند مسألتنا إياك ما نسألك، وفي غير ذلك من أحوالنا[٥].

﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ من دعائنا، فنجهر به. وغير ذلك من أحوالنا[٦].

﴿وَمَا يَخْفَى﴾ عليك يا رب (من)[٧] شيء في الأرض، ولا في السماء[٨]

ثم قال جل ذكره ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ [٤١]-الآية-

قال ابن جبير: بشر إبراهيم بإسحاق بعد تسع عشرة ومائة (سنة)[٩][١٠].

(وقوله)[١١]: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾[٤٢] : أي: مؤدياً ما ألزمتني من فرائضك،

---

(١) ق: فلذلك.

(٢) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٥، والمحرر ١٠-٩٣-٩٤.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٥.

(٥) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.

(٦) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٥، وفيه: أن إبراهيم عليه السلام، بشر بعد سبع عشرة ومائة سنة، وفي الجامع ٩/ ٢٤٦، أنه بشر بعد عشر ومائة سنة.

(١١) ساقط من ط.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[٤٢] : أي: واجعل أيضاً من ذريتي مقيم[١] الصلاة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾[٤٢] [٣]: الدعاء[٤] هنا العبادة. والمعنى: "وتقبل عملي الذي أعمله لك، وعبادتي إياك،[٥] وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن الدعاء هو العبادة[٦] ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [٧][٨].

فالمعنى: اعبدوني[٩] أستجب لكم، ودل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾[٤٣] : استغفر إبراهيم لأبيه من أجل ﴿مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[١٠]: أي: مات على كفره.

وقيل: عنى[١١] بوالديه: آدم وحواء[١٢] (عليهما السلام)[١٣].

---

(١) ق: مقام.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٥، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٥.

(٣) ق: دعائي.

(٤) ط: مطموس.

(٥) وهو قول الطبري في: المصدر السابق.

(٦) هذا الحديث أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد عن النعمان بن بشير بلفظ (الدعاء هو مخ العبادة) انظر: سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي ٨/ ٣٠٨، كتاب التفسير، باب تفسير سورة البقرة، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٢٥٨ كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، ومسند الإمام أحمد ٤/ ٢٦٧.

(٧) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(٨) غافر: ٦٠.

(٩) ط: اعبدون.

(١٠) التوبة: ١١٥.

(١١) ق: عني.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) انظر هذا القول في: معاني الزجاج ٣/ ١٦٥، والمحرر ١٠/ ٩٥، والجامع ٢/ ٢٤٦.

وقرأ يحيى بن يعمر[1]، والنخعي: ﴿إِغْفِرْلِى وَلِوَالِدَىَّ﴾ [٤٣] يعني: إسماعيل، وإسحاق[2].

وقرأ ابن جبير: "ولوالدي" يعني أباه[3] وجده[4].

قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا﴾ - إلى قوله- ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٤٤ - ٤٨]:

المعنى: ولا تحسبن الله[5] يا محمد ساهياً عن عمل هؤلاء المشركين من قومك. بل هو عالم بهم، يحصي عليهم جميع أعمالهم، ليجازيهم عليها[6].

وهذه[7] الآية "وعيد للظالم/ وتعزية للمظلوم"[8]. [ق ١٥٢]

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٤٤]: أي: إنما يؤخر عقابهم

---

(١) هو أبو سليمان يحيى بن يعمر، من علماء التابعين في الفقه، والحديث، واللغة يعد أول من نقط المصحف، عرض على ابن عباس، وأبي الأسود، وعرض عليه أبو عمرو وغيره (ت: قبل سنة ٩٠هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٥، والغاية ٢/ ٣٨١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٤٥.

(٢) وهي أيضاً قراءة أبي جعفر محمد بن علي، انظر: شواذ القرآن ٧٣، والمحرر ١٠/ ٩٥- والجامع ٩/ ٢٤٦،وقرأت في معاني الزجاج "ولولدي" وهي التي تستقيم مع خبر القراءة، أي: دعاء إبراهيم لنفسه ولولديه، عليهم السلام اجمعين، كما أن قراءة "ولوالدي" فيها نظر من حيث إن إبراهيم يمكن أن يدعو لوالده بالمغفرة، وهو كافر، كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم.

(٣) ط: إياه.

(٤) انظر: هذه القراءة الشاذة في: شواذ القرآن ٧٣، والمحرر ١٠/ ٩٥، والجامع ٩/ ٢٤٦.

(٥) ط: يا محمد الله.

(٦) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٦.

(٧) ط: مطموس.

(٨) وهو قول ميمون بن مهران في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٦، والجامع ٩/ ٢٤٧.

ليوم القيامة، يوم تشخص فيه أبصار الظالمين. فلا ترتد إليهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي[٢] رُءُوسِهِمْ﴾[٤٥].

قال[٣] قتادة: مهطعين: مسرعين[٤].

وقال ابن جبير، عن قتادة: "مهطعين منطلقين، عامدين إلى الداعي[٥].

وقال ابن عباس (رحمه الله)[٦]: مهطعين: مديمي[٧] النظر، من غير أن تطرف أبصارهم. وقاله مجاهد[٨][٩].

وقال[١٠] ابن زيد: المهطع: الذي لا يرفع رأسه، والإهطاع[١١] في كلام العرب: الإسراع[١٢].

---

(١) وهو قول قتادة كما في المصدر الأول.

(٢) ط: معي.

(٣) ق: وقال.

(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٧، ولم ينسب في: مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وغريب القرآن ٢٣٣، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧١.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٧

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: مديمين.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٤١٢، وقول ابن عباس في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٧، وعزاه في الجامع ٩/ ٢٤٧: إلى الضحاك.

(١٠) ق: وقال مجاهد، والضحاك، وابن زيد، وقتادة.

(١١) ط: الإسراع.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٧، والجامع ٩/ ٢٤٧، ولم ينسبه في مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وانظر: اللسان: هطع.

وقال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة: الإقناع: رفع الرؤوس[١].

وأصل الأهطاع: الإقبال على الشيء بالنظر، ينظر دائماً[٢]، لا يرفع بصره، ولا يطرف[٣]. وهو بمعنى قول مجاهد، والضحاك، وهو قول الخليل: ودليله قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ[٤] إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[٤٥]: أي: يديمون النظر، لا يطرفون.

قال الحسن: "وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحد -إلى أحد[٥].

والمقنع في اللغة: الرافع رأسه[٦].

حكى[٧] أبو العباس: أقنع إذا رفع رأسه، وأقنع: إذا طأطأ رأسه ذلاً وخضوعاً. فتحتمل الآية القولين جميعاً. قال: ويجوز أن يرفع رأسه مديماً للنظر، ثم يطأطأه ذُلاً وخضوعاً[٨].

ومن الارتفاع قيل: مقنعة[٩] للتي يجعلها النساء على رؤوسهن[١٠]، لارتفاعها

---

(١) انظر قول مجاهد في: تفسيره ٤١٣، وسائر الأقوال الأخرى في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٨-٢٣٩، وفي اللسان: قنع، وهطع إن المقنع والمهطع يستعملان بمعنى واحد، وهو رفع الرأس والنظر في ذل.

(٢) ق: دائم.

(٣) ورد في اللسان: هطع قول بعض المفسرين في (مهطعين) أي: محمجين. والتحميج: إدانة النظر مع فتح العينين، وإلى هذا مال أبو العباس.

(٤) ق: يريد.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٩، والجامع ٩/ ٢٤٧.

(٦) اللسان: قنع،.

(٧) ط: وحكى.

(٨) انظر: الكامل ٣/ ١٢٢.

(٩) ق: ومقنعة.

(١٠) ط: رؤوسهم.

على الرأس. ومنه قنع[١] الرجل إذا رضي، لأنه رفع نفسه على السؤال، وقنع[٢] إذا سأل، أي: أتى ما يتقنع منه[٣].

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٤٥] : والمعنى عند ابن عباس ﷺ[٤] : "لا ترجع[٥] إليهم لشدة النظر أبصارهم"[٦] : أي: هي شاخصة. ومعنى[٧] :﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٤٥] : أي: منحرفة[٨]، لا تعي من الخير شيئاً[٩]، قاله ابن عباس. كما تقول: ليس في البيت شيء، إنما هو هواء[١٠].

قال ابن عباس: وليس فيها شيء من الخير فهي كالخربة[١١].

وقال ابن زيد: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٤٥] الأفئدة: القلوب ليس فيها عقل، ولا

---

(١) ق: نقع.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٩، والجامع ٩/ ٢٤٧. وانظر: اللسان قنع.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: نرجع ، ط: مطموس.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٣٩، ولم ينسبه في الجامع ٩/ ٢٤٧.

(٧) ق: والمعنى.

(٨) في النسختين معاً: متحرقة والتصويب من تفسير مجاهد، والزجاج. وفي جامع البيان ١٣/ ٢٣٩، متخرقة.

(٩) وهو قول مرة في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٠، ولم ينسب في غريب القرآن ٢٣٣، وفي معاني الزجاج ٣/ ١٦٦: منحرفة لا تعي شيئاً من الخوف، وفي تفسير مجاهد ٤١٣: لا تعي، أو تغني شيئاً.

(١٠) انظر هذا المعنى في: تأويل مشكل القرآن: ١٣٩.

(١١) انظر المصدر السابق.

منفعة[١].

وقيل: معناه: لا تستقر في مكان، فلا ترتد في أجوافهم[٢].

قال ابن جبير: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾[٤٥] : "تمور في أجوافهم، ليس لها مكان تستقر فيه"[٣].

وقال الضحاك: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾[٤٥] معناه: "ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم فنشبت في حلوقهم"، وقاله السدي[٤].

قال قتادة: "انتزعت حتى صارت في حناجرهم، لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أمكنتها[٥].

وأصل الهواء في اللغة: المجوف الخال(ـي)[٦].

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ[٧]: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[٤٦] ، والمعنى: وأنذر الناس الذين أرسلت إليهم يا محمد[٨] ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾[٤٦] : وهو يوم القيامة[٩].

---

(١) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٠، والجامع ٩/ ٢٤٨.
(٢) انظر هذا المعنى في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٠.
(٣) انظر هذا القول في المصدر السابق.
(٤) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤١، مروياً عن قتادة، وعزاه في الجامع ٩/ ٢٤٨ إلى السدي.
(٥) ق: مكانتها وانظر: جامع البيان ١٣/ ٢٤١.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: عليه السلام.
(٨) ط: مطموس.
(٩) انظر هذا التفسير في: جامع البيان ١٣/ ٢٤١، والجامع ٩/ ٢٤٨.

"فاليوم": مفعول به، بأنذر[١] ولا يحسن أن يكون نصبه على الظرف[٢]، لأن الإنذار لا يكون يوم القيامة[٣]، إنما هو/ في الدنيا فافهمه، وله نظائر[٤] كثيرة في القرآن. [ق ١٥٣]

ثم قال تعالى: ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [٤٦].

قال محمد بن كعب القرظي، رحمه الله: بلغني أن (أهل)[٥] النار ينادون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾[٤٦] فرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ - إلى قوله- ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٦] [٤٨].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٤٦] : هذا تقريع من الله (ﷻ)[٧] للمشركين من قريش. أعلمنا أنه يقال لهم بعد أن دخلوا النار بإنكارهم البعث في الدنيا، إذ سألوا رفع العذاب (عنهم)[٨]، وتأخيرهم لينيبوا، أو يتوبوا[٩].

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[٤٦] أي ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وإنكم إنما تموتون، ولا تبعثون[١٠].

---

(١) ط: مطموس. . ق: فأنذر.

(٢) ط: الطرف.

(٣) ط: مطموس.

(٤) ق: بظائر.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٣.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ق: يتوفوا، ط/ يثوبوا، وانظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٢.

(١٠) ساقط من ق.

وهذا القسم الذي حكى الله (ﷻ)[١]، عنهم هنا هو ما حكى الله (سبحانه)[٢] عنهم أنهم (أ)[٣] قسموا في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٤]. قاله[٥] ابن جريج[٦].

ثم قال جل ذكره حكاية عما يقول للمشركين في الآخرة:

﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٤٧]: أي: سكنتم[٧] في الدنيا في مساكن الأمم، الذين أهلكوا بظلمهم لأنفسهم، فلم تعتبروا بهم، ولا اتعظتم[٨].

ومعنى ﴿ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾: أي: "كفروا بالله (سبحانه)[٩]، فظلموا بذلك أنفسهم[١٠].

﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [٤٧]: أي: أعلمتم[١١] كيف أهلكناهم حين كفروا بربهم[١٢].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) النحل: ٣٨.

(٥) ق: قال.

(٦) انظر هذا القول في: المصدر السابق والجامع ٩/ ٢٤١.

(٧) ق: سكنكم.

(٨) ق: أتعطتم.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٣.

(١١) ط: علمتم.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٣.

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾[٤٧] : أي: مثلنا لكم ما كنتم عليه من الشرك، فلم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم العذاب[١].

قال قتادة: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾[٤٧] : أي، اسكن الناس في مساكن قوم نوح، وعاد، وثمود[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾[٤٦].

قال علي بن أبي طالب، ﷺ: أخذ الذي[٣] حاج إبراهيم في ربه نسرين فرباهما[٤]، حتى استعجلا واستغلظا وشبا. ثم أوثق رجل كل واحد منهما في وتد إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل[٥] آخر في التابوت. ورفع من التابوت عصاً على رأسها لحم، فطارا[٦] بالتابوت، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا[٧] ترى؟ فيقول: أرى كذا، وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب. فقال له: صوب العصا[٨]، فصوبها فهبطا[٩]: فهو مكرهم الذي أرادت الجبال أن تزول منه[١٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٣، والجامع ٩/ ٢٤٩.

(٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان: ١٣/ ٢٤٣.

(٣) ق: الذين.

(٤) ق: فربهما.

(٥) ق: ودخل.

(٦) ق: فطار.

(٧) ط: ما.

(٨) ط: بالعصى.

(٩) ق: فهبط.

(١٠) انظر: هذا الخبر في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٤، والجامع ٩/ ٢٥٠، وعلق عليه ابن عطية في المحرر ١٠/ ١٠١ بقوله: وذلك عندي لا يصح عن علي، ﷺ، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى.

وروي أن الذي فعل ذلك بالنسور بختنصر[١]. فلما ارتفعت به النسور نودي: أيها[٢] الطاغية أين تريد؟ ففزع[٣]، وصوب الرمح الذي فيه اللحم، فصوبت النسور: فكادت الجبال أن تزول لذلك[٤].

وقال ابن جبير: هو نمرود[٥].

وقيل: مكرهم هنا، هو شركهم بالله سبحانه[٦]، وافتراؤهم عليه. روي ذلك أيضاً[٧] عن ابن عباس[٨].

/ وقال الضحاك هو كقوله[٩] ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ - الآية -[١٠]. [ق ١٥٤]

= قلت: ولا شك أنها أسطورة مهولة من صنيع بني إسرائيل، أو من يكيد لكتاب الله العزيز.

(١) في النسختين معاً: بخت نصر.

(٢) ط: أيتها.

(٣) ط: ففرق.

(٤) وهو قول مجاهد في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٤، وينطبق عليه تعليق الهامش السابق.

(٥) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٥، وعزاه في تفسير ابن كثير ٢/ ٨٣٩ إلى عكرمة. وهو نمرود بن كنعان بن كوه بن سام بن نوح. قال عنه السيوطي في الدر ٣/ ٢٠٤: وكانت الملوك الذين ملكوا والأرض كلها أربعة: ابن كنعان وسليمان بن داود، وذو القرنين، وبختنصر: مسلمين وكافرين، وهو الملك الذي حاج إبراهيم في ربه.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: مطموس.

(٨) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٥.

(٩) ط: قوله.

(١٠) مريم: ٨٩ وانظر هذا القول في: المصدر السابق ١٣/ ٢٤٦.

ومن كسر اللام في "لتزول منه"[١] جعل إن بمعنى: ما. أي: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. واللام لام النفي. وهذا مروي عن الحسن (رحمه الله)[٢] ومثله عنده:

﴿وَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾[٣]: أي: فما كنت في شك[٤]. ومثله:

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾[٥]: أي: ما كان[٦].

(فيكون معنى القراءة عندهم أضعف)[٧]، وأوهن[٨] من أن تزول منه الجبال، ويدل على صحة قوله إن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

ومن فتح اللام[٩] جعلها لام تأكيد، ومعناه: إنه عظم مكرهم وكبرهم. فأخبر

---

(١) وهي قراءة جمهور القراء عدا الكسائي، وابن محيصن. وفي معاني الفراء ٢/ ٧٩، أنها قراءة علي، ومجاهد، وابن وثاب، وابن عباس. انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٤٦، والسبعة ٣٦٣، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٢، والمبسوط ٢٥٧، والحجة ٣٧٩، وإعراب مكي ١/ ٤٥٣، والتيسير ١٣٥، والمحرر ١٠/ ١٠٠ والجامع ٩/ ٢٤٩، والنشر ٢/ ٣٠٠، وفي البحر المحيط ٥/ ٤٢٧، أنها: أيضاً قراءة عمر، وعلي، وعبد الله، وأبي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبي إسحاق السبيعي، وزيد بن علي.

(٢) انظر: قراءة الحسن في معاني الفراء ٢/ ٧٩، ولم تنسب في جامع البيان ١٣/ ٢٤٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٦.

(٣) يونس: ٩٤.

(٤) انظر: الهامش ١ في الصفحة نفسها.

(٥) الزخرف: ٨١.

(٦) انظر: قراءة الحسن في معاني الفراء ٢/ ٧٩، ولم تنسب في جامع البيان ١٣/ ٢٤٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٦٦.

(٧) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٨) ط: مطموس.

(٩) انظر: الهامش الأول.

أن الجبال كادت تزول لمكرهم، و[1] دليل تعظيم مكرهم أن الله قد قال: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكۡرࣰا كُبَّارࣰا﴾ [2]، وقال: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوۡا۟ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدࣰا﴾ [3]: فأخبر أن ما يأتون به[4] من الكفر تكاد[5] السماوات يتفطرن[6] منه: (أي)[7]: تنشق، وتكاد الجبال تسقط إعظاماً لقولهم.

وقيل: إن المراد بهذه الآية قريش، نفى الله ﷻ، أن تزول لمكرهم الجبال، والجبال كناية عن القرآن، والتقدير[8]: وما كان مكر قريش وكفرهم ليزول منه القرآن إذا أنكروه، وكفروا به. بل فعلهم ذلك لا يضر القرآن، ولا يزيله من قلوب المؤمنين حتى يبلغ جميع الأمم الكائنة إلى يوم القيامة. فيجاز(ى) [9] المؤمن[10] به على إيمانه، والكافر به على كفره[11].

وقوله[12]: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ - إلى قوله - ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [٤٩ - ٥٣]، والمعنى: ولا تحسبن الله يا محمد مخلف رسله، وعده الذي وعدهم من عقوبة من

---

(١) ساقط من ق.

(٢) نوح: ٢٣.

(٣) مريم: ٩١-٩٢.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: يكاد.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ط: فالتقدير.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: المؤمنين.

(١١) وهو معنى قول الزجاج في معانيه ٣/ ١٦٧.

(١٢) ط: قوله.

كذبهم تثبيتاً منه تعالى لنبيه، عليه السلام ومعلماً[١]، له به أنه سينزل سخطه على من كذبه[٢].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [٤٩] : أي: إن الله لا يمتنع منه شيء أراد عقوبته[٣] ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ لمن كفر به وكذب رسله[٤].

ثم أخبرنا[٥] تعالى، متى يكون هذا الانتقام، فقال ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [٥٠] : أي: ينتقم من الظالمين في هذا اليوم. ومعنى ﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ (غَيْرَ ٱلْأَرْضِ) ﴾[٦]: أي تصير[٧] هذه الأرض أرضاً[٨] بيضاء، كالفضة لم يسفك عليها دم، ولا عمل عليها[٩] خطيئة، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر حفاة، عراة، قياماً، كما خلقوا حتى يلجمهم العرق. قاله ابن مسعود، وأنس بن مالك، ومجاهد، والحسن[١٠].

---

(١) ط: ونعلما

(٢) ق: كذب، وانظر: هذا المعنى في: تأويل مشكل القرآن ١٩٣، وجامع البيان ١٣/ ٢٤٨.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ط: أخبر.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: تسير.

(٨) ق: أرض.

(٩) ط: فيها.

(١٠) انظر قول مجاهد في:: تفسيره ٤١٤، وباقي الأقوال الأخرى في: جامع البيان ١٣/ ٢٤٩-٢٥٠،وهي وإن لم تكن مرفوعة فإن معناها يزكيه الحديث الصحيح الذي رواه النسائي في سننه ٤/ ١١٤ كتاب الجنائز باب البعث ١١٨ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها.

وقال الحسن (رحمه الله)[١] في حديثـ(ـه) [٢]: والسماوات أيضاً كالفضة[٣] وعن عبد الله بن مسعود أنه، قال: تبدل الأرض ناراً يوم القيامة، والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها. والذي نفس[٤] عبد الله بيده: إن الرجل ليفيض[٥] عرقاً حتى ترسخ في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه، وما مسه الحساب. فقالوا: (مم) [٦] يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مما الناس يلقون. و قال: (و)[٧] أولياء الله في ظل عرش الله. والذي نفس عبد الله بيده: إن جهنم/ لتنظف على الناس، مثل الثلج حين يقع من السماء، [ق ١٥٥] والذي نفس عبد الله بيده إن عرقه ليسيح[٨] في الأرض تسع[٩] قامات، ثم يلجمه، وما ناله الحساب من شدة ما يرى الناس (و)[١٠] يلقون[١١].

وقال علي بن أبي طالب، ﷺ: تبدل الأرض من فضة، والجنة من ذهب[١٢].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٠، وهو أيضاً قول مجاهد في: تفسيره ٤١٤.

(٤) ط: نفسي.

(٥) ق: ليقتص.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: ليسيخ.

(٩) ق: تسعة قامته.

(١٠) ساقط من النسختين وأضفته ليستقيم السياق.

(١١) انظر: هذا التفسير مختصراً في: جامع البيان ١٣/ ٢٥١.

(١٢) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥١، والجامع ٩/ ٢٥٢.

وقال ابن جبير: تبدل الأرض خبزة[١] بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه. وكذلك ذكر محمد بن كعب القرظي (رحمه الله)[٢].

وكذلك[٣] قال أبو جعفر بن محمد بن علي، (نضر الله وجهه)[٤]: تبدل الأرض خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة، ثم قرأ ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [٥].

وقال أنس بن مالك ﷺ: تبدل الأرض بأرض من فضة، لم يعمل فيها[٦] الخطايا[٧].

وقيل: تبديل[٨] الأرض: هو تسيير جبالها، وتهجير بحارها، وكونها مستوية: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[٩]، وتبدل السماوات: انتثار كواكبها، وانفطارها، وانشقاقها، وتكوير شمسها، وخسوف قمرها[١٠].

قال النبيﷺ: تبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ويمدها مد[١١] الأديم العُقاظي، لا ترى فيها عوجاً، ولا أمتاً، ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه

---

(١) ط: مطموس.

(٢) انظر: هذين القولين في جامع البيان ١٣/ ٢٥٢

(٣) ط: مطموس.

(٤) ما بين القوسين ساقط من ط.

(٥) الأنبياء: ٨ وانظر: الجامع ٩/ ٢٥٢.

(٦) ط: عليها.

(٧) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥١.

(٨) ق: تبدل.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر هذا القول في: إعراب النحاس ٢/ ٣٧٣

(١١) ط: يمدها، من، ق" تمد مد.

المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى[١] . ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان على[٢] ظهرها كان على ظهرها. وذلك حين تطوى السماوات ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٣] ثم يدحوهما[٤] ثم يبدلها[٥][٦].

وسألت عائشة، رضي الله عنها، النبي ﷺ، فقالت: يا رسول[٧] الله: إذا بدلت الأرض غير الأرض والسماوات[٨]، وبرزوا لله الواحد القهار. أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط[٩].

ومعنى ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [٥٠]: وخرجوا من قبورهم أحياء لموقف الحساب بين يدي الله (عز وجل)[١٠].

﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [٥١] أي: المنفرد بالقدرة على خلقه، الذي يقهر كل شيء[١١].

---

(١) ق: الأول.

(٢) ق: في.

(٣) الأنبياء ١٠٣.

(٤) ق: يدحوا بها، ط: يدخلوهما.

(٥) ق: ق: يبدلها.

(٦) هذا حديث شريف أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٢٦٥، عن عبد الله بن مسعود. كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، كما رواه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٧٥، عن ابن مسعود أيضاً، ورواه الطبري في جامع البيان ١٣/ ٢٥٣ عن ابي هريرة كما نقله، ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٨٤٢ معزواً إلى أبي هريرة أيضاً.

(٧) ط: يرسول.

(٨) ساقط من ط.

(٩) هذا حديث صحيح رواه مسلم، في صحيحه: ٨/ ١٣٥، والترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح، انظر: تحفة الأحوذي ٨/ ٥٤٨ كما رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٤٣٠، من حديث داود بن أبي هند، ورواه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٣٥ و٦/ ١٣٤

(١٠) ساقط من ق.

(١١) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٤.

وقال ابن مسعود ﷺ[١]: يجمع الله الخلائق كلهم في صعيد واحد، لأرض بيضاء، لم يعص الله فيها قط، ولم يخطأ[٢] فيها خطيئة. فأول ما يتكلم أن ينادي منادٍ[٣]: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [٤]؟، ثم[٥] يقول الله الواحد القهار: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [٦].

وعن علي (ﷺ)[٧] أنه قال: تبدل الأرض (بأرض)[٨] من فضة، والجنة من ذهب[٩].

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: بلغنا، والله أعلم، أن الأرض تبدل بأرض بيضاء، لم يعمل عليها معصية، و لم يسفك[١٠] عليها دم حرام[١١].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾[٤٩] : أي: وترى يا محمد الذين

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: يخط.
(٣) ق: منادياً.
(٤) غافر: ١٥.
(٥) ط: مطموس.
(٦) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٠.
(٧) ساقط من ط.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) انظر هذا القول في: المصدر السابق ١٣/ ٢٥١، والجامع ٩/ ٢٥٢.
(١٠) ق: ولا يسعك.
(١١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٠، وهو فيه مروي أيضاً عن عمرو بن ميمون وإبن مسعود.

اجترموا في الدنيا الشرك بالله[١] (مقرنين: أي)[٢] مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم[٣].

﴿فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾[٤]: أي: في الوثاق، من غل وسلسلة، أو قيد[٥]. وأحدها صفد كحبل، أو صفد كعدل والصفاد: القيد./ [ق ١٥٦]

وعن ابن عباس، ﷺ: الأصفاد: الكبول، يعني القيود[٦].

وعنه أيضاً (ﷺ)[٧]: الأصفاد: السلاسل.

قال الضحاك: (رحمه الله)[٨] الأصفاد: السلاسل[٩].

وقال قتادة (رحمه الله)[١٠]: هي القيود، والأغلال[١١].

وقال[١٢] الحسن: ما في جهنم واد، ولا مغارة[١٣]، ولا قيد، ولا سلسلة إلا واسم صاحبه عليه مكتوب.

---

(١) انظر: هذا التوجه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٤.
(٢) ساقط من ط.
(٣) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٤.
(٤) انظر المصدر السابق.
(٥) انظر: هذا التوجيه في: جامع البيان ١٢/ ٢٥٤.
(٦) ط: مطموس وانظر: معنى هذا القول في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٥.
(٧) ساقط من ط.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) ط: قال.
(١٣) ق: مقارة. ط: مغارة

ثم قال تبارك[1] (و)[2] تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[٥٢] : أي قمصهم التي يلبسونها، واحدها سربال[3].

من قطران: قال الحسن (رحمه الله)[4]: هو قطران الإبل[5]، ويقال قَطَرَان وقِطرَان بفتح القاف وكسرها[6].

وقرأ مجاهد، رحمه الله، قطران (عليه)[7] نحاس، ومثله عن ابن عباس. وعن ابن عباس، وعكرمة، (رحمة الله عليهما)[8]، إنهما قرآ: (من)[9] قِطْرٍ آنٍ[10]: أي: من نحاس قد انتهى حره في الشدة[11]، وقد قالوا قطران في الواحد، ولو جمع قطران، لقيل: قطارين كضربان[12] وضرابين[13].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر هذا التفسير في: مجاز القرآن ١/ ٣٤٥، وغريب القرآن ٢٣٤، وجامع البيان ١٢/ ٢٥٥.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا القول في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٦، والجامع ٩/ ٢٥٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٥٦، واللسان: قطر.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) وهي أيضاً قراءة أبي هريرة، وابن جبير، ويعقوب، وقتادة، بالتنوين في الكلمتين. انظر: تأويل مشكل القرآن ٦٩، وجامع البيان ١٣/ ٢٥٧، والمبسوط ٢٥٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٠، والجامع ٩/ ٢٥٣، وزاد نسبتها في المحرر ١٠/ ١٠٤: إلى عمر بن الخطاب، وعلي، والحسن، وابن عباس، وعلقمة، وسنان بن سلمة، وابن سيرين، والكلبي، وعمرو بن عبيد.

(١١) انظر: هذين القولين في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٧، وعزاه في معاني الفراء ٢/ ٨٢، إلى ابن عباس فقط، ولم ينسبه في: غريب القرآن ٢٣٤، و في اللسان: قطر: القطر النحاس، والآني الذي قد انتهى حره.

(١٢) ط: كما قيل.

(١٣) ط: وطراب.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[٥٢] : أي: "تلفح وجوهه النار فتحرقها[١]".

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا [٢] كَسَبَتْ﴾[٥٣] : أي: ما كسبت[٣] من الأثام في الدنيا (أ)[٤] ومن الحسنات[٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٥٣] : أي عالم بعلم كل عامل، لا يحتاج في إحصاء أعمالهم[٦] إلى معاناة وحساب. قد أحاط بها علماً[٧].

قوله: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ﴾[٥٤] (الآية وهذا القرآن)،[٨] (وهذا)[٩] الوعظ بلاغ[١٠] للناس: أي: أبلغ الله جل ذكره إليهم في الحجة عليهم، وأعذر[١١] إليهم بما أنزل فيه من موعظة وعبرة[١٢].

ثم[١٣] قال تعالى: ﴿وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[٥٤] أي:[١٤] عذاب الله أنزله على محمد ﷺ[١٥].

---

(١) انظر هذا التوجيه بتمامه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٧.
(٢) ط: بما.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ق: الخسنة، ط: مطموس. انظر هذا التوجيه في: المصدر السابق.
(٦) ط: مطموس.
(٧) انظر هذا التوجيه بتمامه في: المصدر السابق.
(٨) ساقط من ط.
(٩) ما بين القوسين ساقط من ط.
(١٠) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٢/ ٣٨٧٤.
(١١) ق: وإعدار.
(١٢) وهو تفسير الطبري في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٨.
(١٣) ط: مطموس.
(١٤) ط: أي ولينذروا به عذاب، ق: ساقط.
(١٥) ق: ساقط هن ق.

﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [٥٤]: أي: وليتعظ أصحاب العقول والأفهام[١].

وواحد الألباب لب، ولب كل شيء: خالصة[٢]، فافهم.

(والله الموفق المعين لمن استعانه، وكفى به حسيباً على من خلقه)[٣]

---

(١) انظر هذا التوجيه في: جامع البيان ١٣/ ٢٥٨، والجامع ٩/ ٢٥٣.

(٢) انظر: اللسان: لبب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من ط.

الهداية
إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد السادس

الحجر - الكهف

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية إلى بلوغ النهاية

٦

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٦٠٥٠٥٠٥٥٠-٩٧١+ فاكس: ٦٠٥٠٥٠٥٥٠-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (+٩٧١-٦-٥٥٨٥٠٠٠) فاكس: (+٩٧١-٦-٥٥٨٥٠٩٩)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

/ سورة الحجر

[ق ١٥٦]

[و [١]] هي مكية [٢].

[٣] قوله: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾[١] إلى قوله ﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾[٥].

قد تقدم ذكر ﴿الٓر﴾ وشبهها. والمعنى: هذه تلك، أي: هـذه الآيـات [٤] ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] أي: آيات الكتب التي كانت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل. قالـ[ـه [٥]]: مجاهد [٦] وقتادة [٧].

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) انظر: القول بمكية السورة في معاني الزجاج ٣/ ١٧١ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢١٣، والمحرر ١٠/ ١٠٧، والإتقان ١/ ٩، والدر ٥/ ٦١ والتحرير ١٤/ ٥ وحكى الاتفاق عليه. لكن هناك من يستثنى الآية ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ وحكي عن الحسن. انظر مجمع البيان ٦/ ٥٠١ والإتقان ١/ ١٥ ويضيف السيوطي أنه ينبغي استثناء "ولقد علمنا المستقدمين" الآية والتحرير ١٤/ ٥ ولا يصححه.

(٣) "ط": زاد: "بسم الله الرحمن الرحيم".

(٤) "ط": الآية.

(٥) ساقط من "ق".

(٦) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١٠٤ هـ قال الذهبي، شيخ المفسرين والقراء. وهو تابعي أخذ التفسير عن ابن عباس. ويقال: إنه مات وهو ساجد.

انظر: ترجمته في: صفة الصفوة ٢/ ٢٠٨ وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٩ والأعلام ٥/ ٢٨٧.

(٧) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ قال أحمد: =

﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١] أي: وآيات قرآن مبين لمن تدبره وتأمله[١].

ثم قال تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢].

أصل "رب" أن تدخل على النكرات، وأن تكون في صدر الكلام لمضارعتها "كم". لأنها للتقليل كما أن "كم" للتكثير ولمضارعتها "لا" لأنها للتقليل، والتقليل أقرب شيء من النفي[٢]. ومن أجل كونها للتقليل[٣] لزمتها النكرة[٤].

وموضع "رب" وما عملت فيه، نصب [يتعدى][٥] الفعل الذي بعدها، كما تقول: مررت بزيد: فزيد في موضع نصب. ولذلك لم يؤت لها بخبر، كما يأتي لكم. والفعل: الذي يتعلق به محذوف - وربما ظهر - وكل حرف جر فإنما يتعلق بما / قبله إلا رب فإنها [تـ[٦]]ـتعلق بما بعدها لأن لها صدر الكلام. [ق/ ١٥٧]

وإذا دخلت عليها "ما" كفتها عن العمل ووقعت الأفعال الماضية بعدها،

= ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان رأساً في العربية ومفردات اللغة. ولد سنة ٦١هـ وتوفي سنة ١١٨هـ. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ٨٥ وميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥ والأعلام ٥/ ١٨٩.

(١) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ١ والمحرر ١٠/ ١٠٧ والجامع ١٠/ ٣ والدر ٥/ ٦١.

(٢) "ط": المعنى.

(٣) في مغني اللبيب ١٨٠ "وليس معناها التقليل دائماً" واستدل بالآية.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٧٣، والصاحبي ٢٢٨ والمحرر ١٠/ ١٠٧، ومغني اللبيب ١٨١.

(٥) "ق": يتعدر.

(٦) ساقط من "ق".

تقول: ربما قام زيد، وربما جلس[١] عمرو[٢]. فإن وقعت الأسماء بعدها، جاز عملها، ولغوها تقول: ربما رجل رأيت. ويلزم النكرة التي تدخل "رب" عليها النعت.

فإن وقع بعدها مستقبل فعلى إضمار "كان" تقول: ربما يقوم زيد. تقديره ربما: كان يقوم زيد[٣].

فأما قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢] وإنما جاز وقوع المستقبل بعدها في هذه[٤] [الآية[٥]] لأنه أمر واقع لا محالة، فصار بمنزلة الماضي الذي [قد[٦]] كان [ووقع[٧]][٨]. فإن قلت "رب رجل سيقوم" أو "ليقومن" لم يجز إلا أن تريد[٩] أنه يوصف بذلك.

وإذا اتصل[١٠] بربما مجهول[١١] انتصب ما بعدها على التفسير. ولا يثنى ذلك

---

(١) "ط": خرج.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٢، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٣ والجامع ١٠/ ٣ والبيان ٦٣ وشرح ابن عقيل: ٢/ ٢/ ٣٢ ومغني اللبيب ١٨٢.

(٣) انظر: المحرر ١٠/ ١٠٩ وزاد: "وقال أبو علي وهذا لا يجيزه سيبويه".

(٤) "ط": هذا.

(٥) ساقط من "ط".

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) وهو قول الكسائي والفراء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٢ والمحرر ١٠/ ١٠٨، وإملاء ما من به الرحمان ٢/ ٧٢، والجامع ١٠/ ٣، ومغني اللبيب ٤٠٨ نسبه للرماني، والبيان ٦٣.

(٩) "ق": تريه.

(١٠) "ق": التصل.

(١١) "ط": مجهوله.

المجهول ولا يجمع ولا يؤنث عند البصريين. وأجاز ذلك الكوفيون.

والمضمر الذي يتصل برب في تأويل نكرة ولفظه لفظ معرفة. وإنما كان نكرة لأنك لم تقصد به إلى مذكور بعينه تقدم ذكره، وإنما أظهر على شريطة التفسير بعده.

ولا موضع "لما"[١] في ربما لأنها زائدة. وأجاز[٢] الأخفش[٣] أن تكون "ما" نكرة في موضع خفض "برب" كأنه قال: ورب شيء، أو: رب: وَدٍّ[٤].

ومعنى الآية: ربما تمنى الذين كفروا لو كانوا في الدنيا مسلمين. وذلك في قول: ابن عباس، وأنس[٥]، حين يرى المشركون المسلمين من أهل الخطايا يخرجون من النار بإيمانهم. فيود عند ذلك المشركون لو كانوا مسلمين فيخرجون كما خرج هؤلاء

---

(١) "ق": لها.

(٢) "ق": وزاد.

(٣) "ق": الأخفش. وهو سعيد بن مسعدة الجاشعي بالولاء، البلخي ثم المصري، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي عالم باللغة والأدب، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٣٨٠ وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ والأعلام ٣/ ١٠٢.

(٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٢ وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٦.

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ. روى عنه وعن الخلفاء الأربعة، وروى عنه قتادة والزهري وابن سيرين توفي ٩٠هـ. انظر: ترجمته في طبقات ابن الخياط ٩١ وطبقات ابن سعد ٧/ ١٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.

المسلمون[1]. وذكر ابن عباس: أنه إذا اجتمع المشركون وأهل الذنوب من المسلمين في النار قال المشركون للمسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، قد اجتمعنا[2] وإياكم. فيغضب الله ﷻ للمسلمين فيخرجهم بفضل رحمته فيقول المشركون عند ذلك ليتنا كنا مسلمين[3].

وفي حديث ابن وهب: "... فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، قال: فيشفعون لهم. فيخرجون حتى إنَّ إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم[4]".

وقال مجاهد عن ابن عباس: يدخل الله المؤمنين الجنة حتى يقول في آخر ذلك: من كان مسلماً فليدخل الجنة. فعند ذلك يتمنى المشركون لو كانوا مسلمين[5].

وقيل: إن ذلك يكون من الكافر إذا عاين القيامة[6].

وقيل: يكون منه ذلك التمني إذا عاين الموت[7].

---

(١) "ق": المسلمين.

(٢) "ط": جمعنا.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢-٣ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٢، ولم ينسبه والجامع ١٠/ ٣ رواية عن الحسن، والدر ٥/ ٦٢.

(٤) وهو قول: إبراهيم أيضاً. انظر جامع البيان ١٤/ ٣-٤ والدر ٥/ ٦٥.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣-٥.

(٦) وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد، انظر جامع البيان ١٤/ ٣-٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٢ ولم ينسبه، والدر المنثور ٥/ ٦٢.

(٧) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ١٧٢ ولم ينسبه.

ثم قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا[1] وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ [٣].

معنى ذلك: التهديد والوعيد للمشركين[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [٤].

[ق١٥٨] أي:[3] ما أهلكنا من أهل قرية[4] من الأمم الماضية، إلا ولها أجل مؤقت و/ مدة [معلومة[5]] لا يهلكهم الله حتى يبلغوها[6]. وكذلك أهل قريتك يا محمد، وهي مكة، لا يهلكهم الله حتى يبلغوها. أي: بعد بلوغهم مدتهم لا يتقدمون عن ذلك ولا يستأخرون[7].

وقال بعض أهل المعاني: "سبقت" و"استأخرت" مع الأشخاص معناها: غير معناها مع غير الأشخاص.

تقول[8]: سبقت فلانـ[ـاً[9]] تجاوزته. واستأخرت عنه فأتى، وتأخرت عنه.

وتقول[10]: سبقت الهلال: قصرت عن بلوغه. واستأخرت الهلال

---

(١) "ق": يتمتعون.
(٢) "ق": المشركين.
(٣) "ق": مما.
(٤) "ق": فرية.
(٥) ساقط من "ق".
(٦) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٣٤٦ وغريب القرآن ٢٣٥.
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٥.
(٨) "ق": ويقول.
(٩) ساقط من "ق".
(١٠) "ق": يقول.

جزته[1].

فمعنى [قوله[2]] ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾[٥] لا تقصر[3] عنه. ومعنى "وما يستأخرون" لا يتجاوزونه فيزيدون عليه.

روى[4] ابن مسعود[5] أن النبي ﷺ[6] [قال: أن[7]] خلق أحدكم يجمع في بطن أمه في أربعين ليلة. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات. فيكتب[8] أجله، وعمله، ورزقه، وشقي [هو[9]] أو[10] سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يكون بينه وبين[11] [الجنة[12]] إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها.

---

(١) "ق": جزأته.

(٢) ساقط من "ط".

(٣) "ق": يقصر.

(٤) "ط": وروى.

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي من أهل مكة وأول من جهر بالقرآن وكان خادم رسول الله ﷺ. انظر: ترجمته في صفة الصفوة ١/ ٣٩٥، وغاية النهاية ١/ ٤٥٨، والإصابة رقم ٤٩٤٥.

(٦) "ط": عليه السلام.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) "ق" فتكتب.

(٩) ساقط من "ق".

(١٠) "ق": و.

(١١) "ط": بينها.

(١٢) ساقط من "ط".

وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[١].

قوله: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [٦-٩].

معناه: وقال هؤلاء المشركون، لك يا محمد، يا أيها الذي نزل عليه القرآن، إنك لمجنون في دعائك إيانا إلى أن نتبعك وندع آلهتنا[٢].

ثم حكى [الله[٣]] عنهم: أنهم قالوا: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾[٧]. أي: هلا [تأتينا[٤]] بالملائكة تشهد[٥] لك بالصدق فيما جئتنا [به[٦]] إن كنت من الصادقين فيما جئتنا به[٧]. قال الله لمحمد [عليه السلام[٨]]. قل لهم: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[٨] أي: بالرسالة للرسل[٩] أي:

---

(١) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، رقم ٦٥٩٤، ومسلم في صحيحه كتاب القدر رقم ٢٦٤٣، وأبو داود في السنن رقم ٤٧٠٨، والترمذي في السنن رقم ٢٢٢٠، وابن ماجة في السنن رقم ٧٦، وأحمد في المسند ١/ ٣٨٢.

(٢) عن جامع البيان ١٤/ ٦-٧.

(٣) ساقط من "ط".

(٤) ساقط من "ق".

(٥) ط: أي شهد.

(٦) ساقط من "ق".

(٧) انظر: هذا التفسير في مشكل القرآن ٥٤١، ومجاز القرآن ١/ ٣٤٦، وغريب القرآن ٢٣٥ وجامع البيان ١٤/ ٦ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٣.

(٨) ساقط من "ق".

(٩) "ط": "إلى الرسل".

بالعذاب إلى الأمم الظالمة[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ﴾[٢].

أي: لو أنزلنا[٣] إليهم الملائكة فكفروا لم ينظروا ولم تقبل[٤] لهم توبة، كما فعل ذلك بمن سأل من الأمم الماضية الآيات[٥] فكفروا عند إتيانها إليهم فلم ينظروا[٦].

وقال ابن جريج[٧] جواب ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ في قوله: ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾[٨] [١٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [٩].

أي: نزلنا القرآن وإنا له لحافظون أن يزاد فيه باطل وما ليس منه، أو ينقص منه

---

(١) وهو قول مجاهد، انظر: تفسير مجاهد ٤١٥ وجامع البيان ١٤/ ٧ والدر ٥/ ٦٧.

(٢) "ط": "إلى الرسل".

(٣) "ط": "نزلت".

(٤) "ق": "يقبل".

(٥) "ق": "بالآيات".

(٦) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٣، المحرر ١٠/ ١١١-١١٢، الجامع ١٠/ ٥، الدر ٥/ ٦٧.

(٧) وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد فقيه الحرم المكي كان إمام أهل الحجاز في عصره. رومي الأصل من موالي قريش ولد بمكة سنة ٨٠هـ وتوفي بها سنة ١٥٠هـ. انظر: ترجمته في: تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠، صفة الصفوة ٢/ ١٨١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٦٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩، الأعلام ٤/ ١٦٠.

(٨) وهو: قول الضحاك أيضاً، انظر جامع البيان ١٤/ ١٠و١١.

ما هو منه. قاله مجاهد وقتادة[١]. وقد قيل: أن الهاء [التي[٢]] في "له" لمحمد ﷺ[٣].

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٠] إلى قوله ﴿شِهَابٌ[٤] مُّبِينٌ﴾ [١٨].

والمعنى ولقد أرسلنا من قبلك يا محمد رسلاً في أمم الأولين[٥]. وفي فرق[٦] الأولين[٧]. وواحد الشيع شيعة. و"رسلاً" / محذوف[٨] دل عليه أرسلنا[٩]. [ق ١٥٩]

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [١١].

أي: وما يأتي [من[١٠]] رسول إلى الأمم الماضية فيدعوهم إلى الله ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ

---

(١) انظر: قولها في جامع البيان ١٤/ ٨٧، معاني الزجاج ٣/ ١٧٤ ولم ينسبه، المحرر ١٠/ ١١٢ الجامع ١٠/ ٥و٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٨.

(٢) ساقط من "ط".

(٣) "ط": ﷺ. وهو قول العباس بن الفضل. انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٥ ولم ينسبه وجامع البيان ١٤/ ٨ والقطع والإئتناف ٤٢٠ وفيه أنه قول شاذ، والمكتفى ٣٤٤، والمحرر ١٠/ ١١٢ والجامع ١٠/ ٦.

(٤) "ط": "بشهاب".

(٥) وهو قول: ابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ٨، والجامع ١٠/ ٦ والدر ٥/ ٦٧.

(٦) "ق": "قرن".

(٧) وهو قول: الحسن. انظر: معاني الزجاج ولم ينسبه، الجامع ١٠/ ٦.

(٨) "ط": "محدود".

(٩) انظر: هذا القول في المحرر ١٠/ ١١٣، والجامع ١٠/ ٦.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[١١] أي: يسخرون من الرسل عتواً منهم وتمرداً على ربهم.[١]

ثم قال تعالى[٢]: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[١٢] بمعنى: كما سلكنا الكفر في قلوب شيع الأولين والاستهزاء بالرسل، كذلك نسلك ذلك في قلوب مشـ[٣]ـركي قومك[٤]. فالهاء في "نسلكه" تعود على التكذيب[٥] أو على الاستهزاء[٦].

والمعنى: كذلك ندخل الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين لما علم الله من سوء اختبارهم وقبيح اعتقادهم[٧]. وقيل: الهاء تعود على الشرك[٨]. وقيل: على القرآن لأن النبي ﷺ كان يقرؤه عليهم[٩]. ومعنى نسلكه: نجعله[١٠].

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[١٣] أي: لا يصدقون بالذكر الذي أنزلناه إليك.

﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١٣] وقد خلت وقائع الله [ﷻ[١١]] بمن خلا قبلهم من

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٤/ ٨.

(٢) "ط": تعالى ذكره.

(٣) "ط": المشركين.

(٤) "ط": زاد: "يا محمد" وهذا التفسير لابن جرير انظر: جامع البيان ١٤/ ٩.

(٥) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٨٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٧ والجامع ١٠/ ٧ يرويه عن مجاهد.

(٦) انظره: في التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٧٧.

(٧) وهو قول: ابن زيد، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٨.

(٨) وهو قول الحسن وأنس، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٨، والدر ٥/ ٦٧.

(٩) انظر: هذا القول في المحرر ١٠/ ١١٣، والجامع ١٠/ ٧.

(١٠) وهو قول: سفيان. انظر: جامع البيان ١٤/ ٩.

(١١) ساقط من "ق".

الأمم[١].

وقيل: المعنى وقد تقدمت سنة الأولين في التكذيب بالآيات فهم يقتفون آثارهم[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [١٤] الآية.

أي: لو فتحنا على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة، باباً من السماء فظلت الملائكة تعرج فيه وهم[٣] يرونهم بأعيانهم ﴿لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[٤].

قاله ابن عباس وقتادة[٥]. ومعنى يعرجون: يجيئون ويذهبون[٦]. ومعنى سكرت أبصارنا: أخذ بها وشبه علينا[٧].

وروي عن الحسن[٨] وقتادة أنهما قالا: "فظلوا فيه" يعني بني آدم الذين سألوا

---

(١) وهو قول قتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠، والجامع ١٠/ ٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٨، والدر ٥/ ٦٨.

(٢) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٠، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٤، والجامع ١٠/ ٧.

(٣) "ق": وهي.

(٤) "ق": وهي.

(٥) وهو قول الضحاك أيضاً، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠ و١١، والمحرر ١٠/ ١١٥ والدر ٥/ ٦٨.

(٦) وهو قول ابن عباس. انظر: جامع البيان ١٤/ ١١.

(٧) وهو قول ابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢.

(٨) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ، وشب في كنف علي بن أبي طالب وسكن البصرة وتوفي بها سنة ١١٠هـ. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. انظر: ترجمته في الحلية ٢/ ١٣١، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٩ وميزان الاعتدال ١/ ٥٢٧، والأعلام ٢/ ٢٢٧.

أن يأتيهم النبي بالملائكة[١]. والمعنى فظل[٢] هؤلاء السائلون لك يا محمد في هذا الباب يجيؤون ويذهبون[٣]، لقالوا إنما أخذ بأبصارنا وشبه علينا ﴿بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾.

وتحقيق معنى "سكرت": غشيت وغطيت، قاله: ابن عمر. ومن خفف "سُكِرَت"[٤] فمعناه حبست، يقال: سَكَرَت الريحُ إذا سَكَنَتْ[٥]. وقيل: هو مأخوذ من: سكر الشراب، ومعناه: قد غشي أبصارنا مثل السكر، وهو تفسير ابن عمرو بن العلاء[٦]. ومن شدده[٧] فمعناه [عنده[٨]]: سدت، وهو قول قتادة والضحاك[٩]. وقال

---

(١) هذا قول الحسن، وقتادة إنما يرويه عن الحسن، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤ والمشكل ٢/ ٥، والمحرر ١٠/ ١١١.

(٢) "ط": "فضل" وق: "فظلوا".

(٣) "ق": ويذهبوا.

(٤) وهي قراءة ابن كثير ومجاهد والحسن. انظر: غريب القرآن ٢٣٦ وجامع البيان ١٤/ ١١ وإعراب النحاس، والسبعة ٣٦٦ والحجة ٣٨٢، والكشف ١/ ٣٠ والتيسير ١٣٦ والمحرر ١٠/ ١١٥، والجامع ١٠/ ٧ والنشر ٢/ ٣٠١ والتحبير ١٣٢ والمبسوط ٢٥٩.

(٥) "ق": أسكنت. وانظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٨٦، وجامع البيان ١٤/ ١٢، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٥.

(٦) هو زبان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٧٠هـ. ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦ وغاية النهاية ١/ ٢٨٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣١ والأعلام ٣/ ٤١. وانظر: قوله في: معاني الفراء ٢/ ٨٦ وغريب القرآن ٢٣٥ وجامع البيان ١٤/ ١١ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٥ والجامع ١٠/ ١٢ والحجة ٣٨٢.

(٧) وهي قراءة العشرة إلا ابن كثير. انظر: السبعة ٣٦٦ والحجة ٣٨٢ والتيسير ١٣٦ والتحبير ١٣٢ والنشر ٢/ ٣٠١.

(٨) ساقط من "ط".

(٩) وهو قول مجاهد والضحاك وابن كثير وقتادة وابن عباس. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢، =

ابن عباس: معناه: أخذت[(١)]. وقيل: معنى "سُكِرَت"[(٢)] بالتخفيف سحرت[(٣)] من قول العرب "سكر على فلان رأيه" إذا اختلط عليه فيما يريد[(٤)]. وقال الكلبي[(٥)]: معنى[(٦)] سكرت أبصارنا: غشيت[(٧)]. وكل هذه الأقوال متقاربة المعاني، وقول أبي عمرو أنه مأخوذ من السكر جامع لها كلها[(٨)].

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [١٦] الآية.

= الجامع ١٠/ ٧ الحجة ٣٨٢ والدر ٥/ ٦٨. والضحاك هو ابن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم، المفسر، كان يؤدب الأطفال. توفي بخرسان ١٠٥هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥ والأعلام ٣/ ٢١٥.

(١) وهو قول قتادة أيضاً. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢ والجامع ١٠/ ٧.

(٢) "ق": معناه كسرت.

(٣) "ق": سجرت.

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن. انظر: غريب القرآن ٢/ ٢٣٦ وجامع البيان ١٤/ ١٢ والجامع ١٠/ ٧ والدر ٥/ ٦٨.

(٥) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر، نسابة، رواية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة ووفاته بها سنة ١٤٦ هـ قال عنه النسائي: "حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير". انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٩، وتهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨، والأعلام ٦/ ١٣٣.

(٦) "ق": معناه.

(٧) "ق": عشيت. وانظر قول الكلبي في مجاز القرآن ٣/ ٣٤٧، وجامع البيان ١٤/ ١٣ وفيه أنه قال: "عميت".

(٨) وهو قول النحاس، انظر: الجامع ١٠/ ٨.

أي: جعلنا في السماء الدنيا منازل الشمس والقمر[١] ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[١٦] أي: زيناها بالكواكب[٢]. وقيل: البروج قصور في السماء[٣].

ثم قال ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾[١٧].

أي: حفظنا السماء[٤]/ من كل شيطان ملعون[٥]. وقيل: رجيم هنا بمعنى، [ق١٦٠] مرجوم، أي: مرجوم بالكواكب[٦].

ثم قال [تعالى[٧]] ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[١٨].

قال ابن عباس: تصعد الشياطين أفواجاً تسترق السمع فيقرب[٨] المارد منها فيتعلق[٩] فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو جبينه أو ما شاء الله منه فيلتهب. فيأتي

---

(١) انظر: هذا القول في مجاز القرآن ٣/ ٣٤٨ وغريب القرآن ٢٣٦ وجامع البيان ١٤/ ١٤ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٥ والمحرر ١٠/ ١٦ والجامع ١٠/ ٨ عن ابن عباس.

(٢) وهو قول قتادة ومجاهد وأبي صالح. انظر: تفسير مجاهد ٤١٥، وجامع البيان ١٤/ ١٤ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٥ والجامع ١٠/ ٨. وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٩ والدر ٥/ ٦٩.

(٣) وهو قول عطية العوفي. انظر: غريب القرآن ٢٣٦ ولم ينسبه والجامع ١٠/ ٨ ولم ينسبه أيضاً وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٩ والدر ٥/ ٦٩.

(٤) "ط": السماء الدنيا.

(٥) وهو قول قتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤ والدر ٥/ ٦٩.

(٦) انظر: هذا القول في مجاز القرآن ٣/ ٣٤٨ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٦ والجامع ١٠/ ٨.

(٧) ساقط من "ط".

(٨) في روايات أخرى: "فينفرد".

(٩) "ط": فيعلق وفي جامع البيان "فيعلو" وكذا في المحرر والجامع.

أصحابه وهو يلتهب، فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا. فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة[١] فيزيدون عليه أضعافاً من الكذب فيخبرونهم[٢]. فإذا رأوا[٣] شيئاً مما قالوا قد كان، صدقوهم بما جاءوا به من الكذب[٤]. وهذا معنى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ[٥]﴾.

وكان ابن عباس يقول: إنّ الشهاب[٦] لا يقتل[٧] ولكن يحرق ويجرح[٨].

قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [١٩] إلى قوله ﴿بِخَازِنِينَ﴾ [٢٢].

والمعنى: والأرض مددناها[٩] فبسطناها، لأنه قال: في موضع آخر ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا[١٠]﴾. ومن تحت [الـ[١١]]ـبيت الحرام دحيت

(١) "ق": الكهانة.

(٢) "ق": فيخبرهم.

(٣) "ق": ردو.

(٤) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٤، والمحرر ١٠/ ١١٧ مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وكذا في الجامع ١٠/ ٩ عن ابن عباس والحسن.

(٥) الصافات: ١٠. وهو رأي الضحاك، انظر جامع البيان ١٤/ ١٥ والدر ٥/ ٦٩.

(٦) "ط": الشهب.

(٧) "ط": لا تقتل.

(٨) روي هذا عن الضحاك أيضاً. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥، والمحرر ١٠/ ١١٧ والجامع ١٠/ ٩ والدر ٥/ ٦٩، وفي معاني الفراء ٢/ ٨٦ "إن الشهاب لا يخطئه إما قتله وإما خبله".

(٩) "ط": دحوناها ولعله الأصوب.

(١٠) النازعات ٣٠. وانظر: معاني الفراء ٢/ ٨٦ وجامع البيان ١٤/ ١٥ والجامع ١٠/ ١٠ يحكيه عن ابن عباس.

(١١) انظر: المصدر السابق.

الأرض[١]. ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [١٩] أي: في ظهرها جبالاً ثابتة[٢]. ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا﴾ أي: في الأرض ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [٢٢].

وقال ابن عباس "موزون" معلوم[٣]. وقال مجاهد: مقدر[٤]، أي: لا يزيد على قدرة[٥] الله ولا ينقص كأنه[٦] موزون[٧]. وقال عكرمة[٨]: مقدور[٩].

---

(١) وهو قول قتادة. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٦ ولم ينسبه والدر ٥/ ٦٩ وتفسير النسفي ٢/ ٢٧٠.

(٢) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ١٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٦ والجامع ١٠/ ١٠ وتفسير النسفي ٢/ ٢٧٠.

(٣) وهو قول قتادة وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة والحسن بن محمد وأبو صالح وأبو مالك ومجاهد والحكم بن عتيبة.
انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥-١٧ والجامع ١٠/ ١٠ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٩ والدر ٥/ ٧٠.

(٤) "ق": مقدار.

(٥) "ط": قدر.

(٦) "ط": فكأنه.

(٧) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٥ وجامع البيان ١٤/ ١٦ والدر ٥/ ٧٠ وفي المحرر "قال الجمهور: معناه مقدر محرر بقصد وإرادة" ١٠/ ١١٨.

(٨) هو: أبو عبد الله البربري، مولى ابن عباس، تعلم على يديه حتى صار من أغزر التابعين علماً وهو فقيه مفسر عالم بالمغازي، كان كثير الحديث لكن ليس يحتج بحديثه توفي سنة ١٠٧ انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٥ والإصابة رقم ٥٦٣٢.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٦ وفيه قال: بقدر، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٦ ولم ينسبه، والدر ٥/ ٧٠ وفيه أنه قال "ما أنبتت الجبال مثل الكحل وشبهه".

وقال ابن زيد[١]: "موزون" عني به الأشياء التي توزن[٢]. يعني: ما في الجبال من معادن الذهب والفضة والرصاص وغير ذلك مما يوزن. فكأنه قال: أنبتنا فيها من كل شيء يوزن كالفضة والذهب والحديد والرصاص والزعفران والعُصْفُر[٣] وغير ذلك مما يباع بوزن[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾[٢٠].

أي: جعلنا لكم في الأرض معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين يعني الإِماءَ والعبيد[٥]. فيكون "من" في موضع نصب عطف على المعايش[٦].

وقيل: ﴿مَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾[٢٠] يعني: به الدواب والأنعام، وهو قول مجاهد[٧].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى المدني، عالم بالتفسير، توفي سنة ١٨٢. انظر: ترجمته في الجرح والتعديل ٢/ ٢٣٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٤، وتهذيب التهذيب ٦/ ١٧٧ وطبقات المفسرين ١/ ٢٦١.

(٢) "ق": يوزن.

(٣) "ق": العصفور.

(٤) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٨٦ ولم ينسبه، جامع البيان ١٤/ ١٧ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٦ ولم ينسبه والكشاف ٢/ ٣٨٩ ولم ينسبه والمحرر ١٠/ ١١٨ والجامع ١٠/ ١٠ ورواه أيضاً عن الحسن وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٩ والدر ٩/ ٧٠.

(٥) وهو قول مجاهد انظر: تفسير مجاهد ٤١٦، ومعاني الفراء ٢/ ٨٦، والكشاف ٢/ ٣٨٩، والجامع ١٠/ ١١.

(٦) وهو قول الفراء وغيره، انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٦، وجامع البيان ١٤/ ١٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٨، والمحرر ١٠/ ١١٨.

(٧) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٦، وجامع البيان ١٤/ ١٧، ومعاني الزجاج ٣/ ١١٧، والجامع ١٠/ ١١، والدر ٥/ ٧٠.

و"من" على هذا القول: لما لا يعقل وهو قبيح بعيد[١].

وقيل: عني به الوحش[٢]. و"من" لما لا يعقل أيضاً.

وقيل: "من" في موضع نصب عطف على معنى ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ لأن معناه: أنعشناكم "ومن لستم" أي: وأنعشنا من[٣] لستم له برازقين[٤].

وقيل: هي في موضع خفض عطف على لكم، وهو مذهب الكوفيين، ولا يجيزه البصريون[٥].

وقيل: معنى ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ يراد به: العبيد والاماء والدواب والوحش، فلما اجتمع من يعقل، وما لا يعقل، غلب من يعقل فأتى بمن[٦]. وهذا القول: حسن، ويكون "من" في موضع نصب حملاً على المعنى على ما تقدم.

وقيل: المعنى جعلنا لكم في الأرض معايش بزرعها وثمارها، وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين، يعني: البهائم التي تؤكل لحمها ويعاش منها، ويعني: ما ينتفع به

---

(١) واستبعد هذا القول الزجاج أيضاً، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٧٧.

(٢) وهو قول: منصور بن عبد الرحمن التميمي، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٧ والجامع ١٠/ ١١ والدر ٥/ ٧٠.

(٣) "ق": ومن.

(٤) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٧٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٨ وفيه أنه "حسن غريب" والمشكل ٢/ ٦ والبيان ٦٦ والمحرر ١٠/ ١١٨ والتبيان ٢/ ٧٧٩.

(٥) وممن قاله من الكوفيين: الفراء. انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٧٩، والمشكل ٢/ ٦ والبيان ٦٦ وفيه: "ولا يجوز فيه الجر بالعطف على الكاف والميم من لكم لأنه ضمير المجرور، والضمير المجرور لا يجوز العطف عليه إلا بإعادة الجار. وقد أجازه الكوفيون" وانظر: الكشاف ٢/ ٣٨٩ والمحرر ١٠/ ١١٨، والتبيان ٢/ ٧٧٩، والجامع ١٠/ ١١.

(٦) وهو القول الذي اختاره ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٧ والجامع ١٠/ ١١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٤٩.

[ق ١٦١] من البهائم مما لا يؤكل/ لحمها، كل قد جعله الله لبني آدم في الأرض رفقاً بهم ونعماً عليهم وفضلاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾[٢١] الآية والمعنى: وما شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه. ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾[٢١] يعني: المطر ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[٢١] أي: ينزل إلى كل أرض حقها الذي[1] قدر الله لها. وليس أرض أكثر من أرض ولا عام أكثر مطراً[2] من عام، ولكن الله يقسمه كيف يشاء، عاماً هنا وعاماً هنا. ويمطر قوماً ويحرم قوماً، وربما كان في البحر[3]. وروي أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم يحضرون كل قطرة حيث تقع وما تنبت[4].

وقيل: معنى "عندنا خزائنه" أي: نملكه[5] ونقدر[6] عليه ونصرفه[7] حيث

(١) "ق": التي.

(٢) "ط": مطر.

(٣) وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحكم بن عتيبة وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨ والمحرر ١٠/ ١١٩ والجامع ١٠/ ١١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٠ والدر ٥/ ٧١ وتفسير ابن مسعود ٣٦٧.

(٤) "ط": تلتفت. وهو قول الحكم بن عتيبة، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٠، والدر ٥/ ٧١.

(٥) "ط": تملكه.

(٦) "ط": يقدر.

(٧) "ط": يصرفه.

نشاء[١] وكيف نشاء[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾[٢٢].

[أي: وأرسلنا الرياح[٣]] تلقح الشجر والسحاب. وكان الأصل أن يجمع على ملاقح، لأنه جمع ملقحة، من: ألقحت الريح الشجر[٤]. فاللاقح هي الشجر والسحاب كما يقال: ناقة لاقح. والملقح هي الريح، ولكن جمع على حذف[٥] الزيادة، فكأنه جمع لاقحاً[٦]. وأكثر ما يقع حذف[٧] الزيادة في الشعر.

وقال بعض الكوفيين: وصفت الريح باللقح وهي تلقح، كما يقال: ليل نائم، وإنما النوم فيه[٨].

وقيل: لما كانت الريح تلقح بمرورها على التراب والماء، قيل لها: ريح لاقح، كما يقال: ناقة لاقح[٩].

---

(١) "ط": يشاء.

(٢) "ط": يشاء. وهو قول النحاس. انظر إعراب النحاس ٢/ ٣٧٩.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) "ق": والشجر.

(٥) "ق": حرف.

(٦) وهذا قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٤٨، وغريب القرآن ٢٣٦ والمشكل ٢/ ٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٦، والتبيان ٢/ ٧٨٠، والجامع ١٠/ ١٢، واللسان (لقح).

(٧) "ق": تقع حروف.

(٨) وهو قول الفراء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٧، وجامع البيان ١٤/ ٢٠.

(٩) وهو قول الفراء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٧ وجامع البيان ١٤/ ٢٠ واللسان (لقح).

وقيل: هو موضوع[١] على النسب[٢] كأنه قال: ذوات[٣] اللقاح، كأنها تلقح السحاب. كما قيل: في التفسير [و[٤]] هذا قول: أبي عمرو[٥].

وقيل: لواقح جمع لاقح، أي حامل. سميت الريح لاقحاً لأنها تلقح[٦] السحاب، والعرب تقول: للجنوب لاقح وحامل وللشمال حائل[٧] وعقيم، وقد قال الله ﷻ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا﴾[٨]. وأقلت: معناه: حملت[٩].

فأما من وحد الريح[١٠]، ووصفه بلواقح فهو حسن لأنه موحد يراد به الجمع، قال الله [تعالى[١١]] ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾[١٢] يريد "والملائكة"[١٣].

---

(١) "ق": موضع.
(٢) "ق": النصب.
(٣) "ق": ذات.
(٤) ساقط من "ط".
(٥) انظر: قوله في: أحكام ابن العربي ٢/ ١١٦٢ والتبيان ٢/ ٧٨٠، والجامع ١٠/ ١٢.
(٦) "ق": تحمل.
(٧) في النسختين: "حامل" والتصويب من جامع البيان.
(٨) الأعراف: ٥٧.
(٩) انظر: غريب القرآن ٢٣٦ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٦ والجامع ١٠.
(١٠) وهي قراءة طلحة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة وخلف. انظر: السبعة ١٧٣ وإعراب النحاس ٢/ ٣٧٩ والحجة ٣٨٢ والتيسير ٧٨ والجامع ١٠/ ١٢ والنشر ٢/ ٢٢٣ والتحبير ٩١.
(١١) ساقط من "ط".
(١٢) الحاقة: ١٧.
(١٣) أنكر أبو حاتم هذا القول، وهو عنده "لحن" وأنه يقبح أن يقال "الريح لواقح" ورد عليه النحاس وقال: "وهذا الذي قاله: أبو حاتم فيه قبح، وهذا غلط بيّن".
انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٧٩، والبيان ٦٨ والجامع ١٠/ ١٢.

وقال ابن مسعود في الآية: يرسل الله الريح فتحمل[١] الماء فتمري السحاب[٢] فيدر[٣] [كما تدر[٤]] اللقحة، ثم تمطر[٥]. قال قتادة: "لواقح[٦] " تلقح الماء في السحاب.

وقال النخعي[٧] والحسن: لواقح تلقح السحاب[٨].

وقال عبيد بن عمير[٩]: يبعث الله الريح المبشرة فَتَقُمُّ[١٠] الأرض قماً، ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب[١١]، ثم يبعث المُؤَلِّفَةَ فتؤلف السحاب ثم يبعث اللقوح فتلقح الشجر[١٢].

---

(١) "ط": فيحمل.

(٢) في اللسان: "الريح تمري السحاب وتمتريه: تستخرجه وتستدره" (مرا).

(٣) "ط": "فتدر".

(٤) ساقط من "ق".

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٠، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٠، والدر ٥/ ٧٢ وتفسير ابن مسعود ٣٦٩.

(٦) "ق": ولواقح.

(٧) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث. توفي سنة ٩٦هـ، وهو من أهل الكوفة. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ١٦/ ١٨٨ والحلية ٤/ ٢١٩، وطبقات القراء ١/ ٢٩، والأعلام ١/ ٨٠.

(٨) انظر: قولهما في جامع البيان ١٤/ ٢١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٤٤٩، والدر ٤/ ٩٦.

(٩) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، يكنى أبا عاصم قال مجاهد: "كنا نفتخر بفقيهنا وقاضينا، فأما فقيهنا فابن عباس وأما قاضينا فعبيد بن عمير". روى عنه كبار التابعين. انظر: ترجمته في صفة الصفوة ٢/ ٢٠٧.

(١٠) "ق": فتقوم وفي اللسان (قمم): "قَمَّ الشيء قَمّاً: كَنَسَهُ".

(١١) "ق": سحابا.

(١٢) "ط": الشجرة وانظر قول ابن عمير في جامع البيان ١٤/ ٢١، والجامع ١٠/ ١٢ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٠ والدر ٥/ ٧٣.

وقال الضحاك: يبعث الله الريح على السحاب فتلقحـ[ـه[١]] فيمتلئ[٢] ماء[٣].

وقال النبي ﷺ[٤]: "الريح الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح. وهي التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس[٥]".

وقيل: الريح اللاقح[٦]، هي[٧]: التي تحمل الندى، ثم تمجه[٨] في ماء[٩] السحاب. فإذا اجتمع فيه[١٠] صار مطراً بإذن الله [ﷻ[١١]]، وبسبب تلقيحها السحاب تلقح الأشجار[١٢].

والـ[ـلـ[١٣]]ـواقح في جميع ذلك بمعنى ملاقح، لأنه من القحت الريح

---

(١) ساقط من "ق".

(٢) "ق": فتمتلأ.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٠ والدر ٥/ ٧٢.

(٤) "ط": عليه السلام.

(٥) الحديث أخرجه ابن جرير في جامع البيان من حديث عيسى ابن ميمون عن أبي مهزوم عن أبي هريرة، ١٤/ ٢٢، ونقله ابن كثير في تفسيره ٢/ ٨٥١ وقال: "وهذا إسناد ضعيف"، والقرطبي في الجامع ١٠/ ١٢، والدر ٥/ ٧٢ وفيه: "أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف" ثم ذكر الحديث.

(٦) "ق": اللواقح.

(٧) "ق": وهي.

(٨) "ق": تسجه.

(٩) "ق": فيا.

(١٠) "ق": بها.

(١١) ساقط من "ق".

(١٢) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٢ واللسان (القح).

(١٣) ساقط من "ق".

السحاب والشجر ولكنه جمع على حذف[١] الزيادة[٢] على ما ذكرنا[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا[٤] مِنَ السَّمَاءِ / مَاءً﴾[٢٢]. [ق ١٦٢]

أي مطراً ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾[٢٢] أي أسقينا به أرضكم ومواشيكم. ولو كان لشربهم لقال: "فسقينا كموه[٥]". تقول [العرب[٦]] إذا سقت[٧] الرجل ماء فشربه: سقيته، فإن كان لشرب أرضه وماشيته[٨] قالوا: [أ[٩]] سقيته[١٠]. وكذلك [ان[١١]] ا[ستـ[١٢]]ـسقيت[١٣] له غيرك أن يسقيه[١٤] قلت "اسقيته[١٥]".

---

(١) "ق": حرف.

(٢) "ط": الزائد.

(٣) مر هذا القول عند بداية تفسير الآية ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾، وانظر في البيان ٦٧.

(٤) "ق": وأنزلنا.

(٥) "ق": "لسقيناكموه" وخالفه في التمييز بين "سقينا" و"أسقينا" القرطبي فقال في الجامع ١٠/ ١٤: "أي لسقياكم ولشرب مواشيكم وأرضكم" وابن كثير في تفسيره ٢/ ٨٥١، قال "أي أنزلناه لكم عذباً يمكنكم أن تشربوا منه".

(٦) ساقط من "ط".

(٧) "ق": "سقيت".

(٨) "ط": "أو".

(٩) ساقط من "ط".

(١٠) وهو قول أبي عبيدة انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٤٩ و٣٥٠ وجامع البيان ١٤/ ٢٢، والمحرر ١٠/ ١٢٢ والتبيان ٢/ ٧٨٠ والجامع ٩/ ١٢٧ و١٠/ ١٤.

(١١) ساقط من "ط".

(١٢) انظر: المصدر السابق.

(١٣) ساقط من "ق".

(١٤) "ق": تسقيه.

(١٥) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٢.

قوله ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [٢٢].

أي: لستم تخزنون هذا الماء فتمنعونه من أحد، بل ذلك بيد الله يسقيه من يشاء ويمنعه ممن يشاء[1]. وقال سفيان:[2] "بخازنين" بما نعين[3].

قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [٢٣].

أي: نرث الأرض ومن عليها بأن[4] نميت جميعهم[5].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ [٢٤].

قال عكرمة: المستقدمين[6] من خلق الله إلى اليوم. والمستأخرين من لم يخلق بعد. وكذلك روي عن قتادة ومجاهد[7]: وقال ابن عباس والضحاك وابن زيد: المستقدمين

---

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٢.

(٢) وهو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، من الموالي ولد بالكوفة سنة ١٠٧ وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ. كان حافظاً ثقة واسع العلم كبير القدر. يذكر له كتاب في التفسير. انظر: ترجمته في حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣١ ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، وميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠ والأعلام ٣/ ١٠٥.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٢ والجامع ١٠/ ١٤ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥١ والدر ٥/ ٧٣ وتفسير الثوري ١٥٩.

(٤) "ق": فان.

(٥) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٣.

(٦) "ق": والمستقدمين.

(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٢٣ ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٨ والكشاف ٢/ ٣٩٠ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٧ والجامع ١٠/ ١٤، والدر ٥/ ٧٥.

من مات[١]، والمستأخرين من بقي حياً[٢].

وقيل[٣] معناه: أو [ل[٤]] الخلق وآخره[٥].

وقيل: معناه: ولقد علمنا المستقدمين من الأمم والمستأخرين [من[٦]] أمة محمد [ﷺ[٧]]. روي ذلك عن مجاهد أيضاً[٨].

وقال الحسن معناه: المستقدمين في الخير والطاعة والمستأخرين في المعصية.[٩]

وعن ابن عباس أن معناه: المستقدمين في الصفوف في الصلاة والمستأخرين، قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ، قال ابن عباس: لا والله ما رأيت مثلها قط. قال: فكان بعض المسلمين إذا صلوا استقدموا، وبعضهم يستأخـ[ـرون[١٠]] فإذا سجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم فأنزل الله الآية[١١]. وعن ابن عباس المستقدمين

---

(١) "ق": موت.
(٢) "ق": حي وانظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٢٤ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٧ والجامع ١٠/ ١٤ والدر ٥/ ٧٥.
(٣) "ق": وقال.
(٤) ساقط من "ق".
(٥) وهو قول الشعبي. انظر جامع البيان ١٤/ ٢٤ عن عامر الشعبي، والجامع ١٠/ ١٤.
(٦) ساقط من "ق".
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٦ وجامع البيان ١٤/ ١٥ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٧ والجامع ١٠/ ١٤ والدر ٥/ ٧٥.
(٩) انظر: قوله في: جامع البيان ١٤/ ٢٥ والمحرر ١٠/ ١٢٣ والجامع ١٠/ ١٤ والدر ٥/ ٧٥.
(١٠) ساقط من "ط".
(١١) أخرج هذا الأثر عن ابن عباس الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٣، وصححه وانظر: جامع البيان ١٤/ ٢٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٢.

[من[١]] الصف الأول والمستأخرين الصف الآخر. وقال مروان بن الحكم[٢]: كان أناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء[٣].

والاختيار قول من قال أريد به من مات ومن بقي حياً، ودليل ذلك قوله بعد[ه[٤]]: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾[٢٥].

وعن عكرمة: المستقدمين من خرج، والمستأخرين من لم يخرج[٥]. وقال مجاهد: علم المستقدمين من الأمم والمستأخرين وهم أمة محمد ﷺ[٦].

ثم قال تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٢٥]. أي: يحشر الأول والآخر فيجمعهم يوم القيامة. إنه حكيم في تدبيره، عليم بعدد خلقه وأعمالهم[٧].

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) هو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك: خليفة أموي، إليه ينسب بنو مروان. ولد بمكة سنة ٢هـ ونشأ بالطائف وسكن مكه وتوفي بدمشق بالطاعون سنة ٦٥ هـ وقيل: غير ذلك. انظر: ترجمته في الإصابة رقم٨٣١٢ والأعلام ١/ ٢٠٧.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٦ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥١ والدر ٥/ ٧٣.

(٤) ساقط من "ط".

(٥) أي: من خرج ومن لم يخرج من الأصلاب.

(٦) كل من قول مجاهد وعكرمة سبقت الإشارة إليها في الصفحات السابقة. وهذا التكرار يقع كثيراً وستأتي الإشارة إليه في حينه.

(٧) وهو قول: ابن عباس وقتادة وعكرمة والشعبي، انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧، والدر ٥/ ٧٦.

قولـه [تعـالى[1]]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٢٦] إلى قولـه: ﴿الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [٣٨].

الإنسان هنا آدم[2] [ﷺ[3]]. [و[4]] الصلصال الطين اليـابس الـذي لم تأخـذه[5] نار، فإذا نقر صلصل، أي: صوت[6].

وقال ابن عباس خلق [الله[7]] آدم [ﷺ[8]] من ثلاثة: من صلصال، ومن حمـأ، ومـن طـين لازب. [فـاللازب[9]] اللاصـق، والحمـأ الحمـأة، والصلـصال الـتراب المدقق[10]. وسمي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي[11].

وقال قتادة: الصلـصال الـتراب اليـابس الـذي يـسمع لـه صلـصة[12]. وقـال

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) قال الرازي: "المفسرون أجمعوا على أن المراد منه آدم ﷺ" التفسير الكبير ١٩/ ١٨٣.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) ساقط من "ط".

(٥) "ق" يأخذه.

(٦) انظر هـذا القـول: في غريـب القـرآن ٢٣٧ ومعـاني الزجـاج ٣/ ١٧٨ والمحـرر ١٠/ ١٢٣ واللسان (صلل).

(٧) ساقط من "ط".

(٨) ساقط من "ق".

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) "ط": المدقوق.

(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٧ و٢٨، والدر ٥/ ٧٦.

(١٢) وهو ابن عباس ومجاهد أيضاً، انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٧ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٢ والـدر ٥/ ٧٦.

الضحاك: هو طين صلب[١] يخالطه الكثيب يعني: الرمل[٢].

[ق ١٦٣] وقال مجاهد: / الصلصال المنتن[٣]. أخذ من صل اللحم [وأصل[٤]] إذا انتن، وأصله على هذا [القول[٥]]: "صلال"، ثم أبدل من اللام الثانية صاد[٦]. وهذا التأويل ينقضه[٧] قوله: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ[٨]﴾ فشبهـ[ـه[٩]] بالفخار، والفخار ليس بمنتن[١٠]. لكن قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ يريد كونه متغير [اللون و[١١]] الرائحة. لأن الحمأ متغير الرائحة، دليلـ[ـه[١٢]] قوله: "مسنون"[١٣]. والمسنون عند ابن عباس المتغير الرائحة، وكذلك قال مجاهد، وهو قول: أبي عمرو [و[١٤]] الكسائي[١٥]. وقال غيرهم: مسنون

---

(١) "ق": صليب.

(٢) وهو قول ابن عباس أيضاً. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨ والدر ٥/ ٧٦.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٢٨ والمحرر ١٠/ ١٢٤ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ ولم ينسبه وقال: "وهذا القول عندي ضعيف" والجامع ١٠/ ١٥ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٢.

(٤) ساقط من "ق".

(٥) ساقط من "ق".

(٦) انظر: نحو هذا التوجيه في المحرر ١٠/ ١٢٤.

(٧) "ق": "ينقص".

(٨) الرحمان: ١٤.

(٩) ساقط من "ق".

(١٠) وهذا قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٢٨.

(١١) ساقط من "ط".

(١٢) ساقط من "ق".

(١٣) انظر: هذا القول في غريب القرآن ٢٣٨، ومعاني الزجاج ٣/ ١٧٩ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤.

(١٤) ساقط من "ق".

(١٥) والكسائي هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي أبو الحسن إمام في اللغة =

مصبوب. من سننت الماء: صببته[1]. وقال الفراء[2]: هو طين مختلط برمل فيسمع [3] له صلصلة[4].

وقال أبو عبيدة[5]: يقال للطين: صلصال، ما لم تأخذه النار. فإذا أخذته فهو فخار. وكل شيء له صوت، سوى الطين، فهو صلصال[6].

و"الحمأ" جمع حمأة وهو الطين المـ[ـتـ[7]]ـغير إلى السواد[8]. و"المسنون" المنتن

= والنحو والقراءة. سكن بغداد وتوفي بالري سنة ١٨٩هـ، له تصانيف كثيرة منها "معاني القرآن". انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢ والأعلام ٤/ ٢٨٣.

(١) سيأتي هذا القول منسوباً لأبي عبيدة.

(٢) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي مولى بني أسد، أبو زكرياء، المعروف بالفراء، أمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ. وكان فقيهاً متكلماً عالم بأيام العرب وأخبارها عارفاً بالنجوم والطب يميل إلى الاعتزال وله تصانيف كثيرة. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦ وغاية النهاية ٢/ ٣٧١ وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ والأعلام ٨/ ١٤٦.

(٣) "ط": فيسمع.

(٤) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ٨٨ والمحرر ١٠/ ١٢٣.

(٥) هو: معمر بن المثنى، التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة مولده سنة ١١٠هـ، ووفاته في البصرة سنة ٢٠٩هـ وكان أباضياً شعوبياً من حفاظ الحديث. له نحو مائتين مؤلفاً. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٤ والأعلام ٧/ ٢٧٢.

(٦) انظر: قوله في مجاز القرآن ١/ ٣٥٠ والجامع ١٠/ ١٥ وفيه "وهو قول أكثر المفسرين"، واللسان (صلل).

(٧) ساقط من "ق".

(٨) انظر: هذا القول في مجاز القرآن ١/ ٣٥١ والمحرر ١٠/ ١٢٤.

في قول ابن عباس، ومجاهد، وأبي عمرو، والكسائي[(١)].

وقال أبو عبيدة: المسنون: المصبوب[(٢)]. يقا[ل[(٣)]] سننت الشيء[(٤)] إذا صببته. وسننت[(٥)] الماء على وجهه: صببته. وعن ابن عباس: المسنون الرطب[(٦)]. فهذا يوافق قول أبي عبيدة، لأنه لا يكون مصبوباً[(٧)] حتى يكون رطباً[(٨)].

وقال الفراء: المسنون المحكوك من سننت الحديد. ولا يكون على هذا إلا متغيراً[(٩)].

وقيل: المسنون المصبوب على مثال وهيئة، من سننت الوجه[(١٠)].

ثم قال [تعالى[(١١)]]: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [٢٧].

---

(١) انظر: هذا القول في تفسير مجاهد ٤١٦ وجامع البيان ١٤/ ٢٩ والمحرر ١٠/ ١٢٤ وفيه "والتصريف يرد هذا القول".

(٢) انظر: قوله في مجاز القرآن ١/ ٣٥١ وغريب القرآن ٢٣٨، وجامع البيان ١٤/ ٢٩ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ والجامع ١٠/ ١٦.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) "ط": للشيء.

(٥) "ق": فسننت.

(٦) انظر: قوله في: جامع البيان ١٤/ ٣٠، والمحرر ١٠/ ١٢٤، والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ والجامع ١٠/ ١٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٢، والدر ٥/ ٧٧.

(٧) "ق": رطبا مصبوباً.

(٨) انظر: نحو هذا القول في التفسير الكبير ١٩/ ١٨٤.

(٩) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ٨٨ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤.

(١٠) هو: قول أبي عبيدة السابق.

(١١) ساقط من "ق".

والمعنى: إبليس خلقناه من قبل آدم[١] من نار السموم[٢]. والسموم عند ابن عباس الحار الذي يقتل كل شيء[٣].

وقال الضحاك: معناه: من لهب من نار السموم[٤]. والعرب تستعمل السموم بالليل[٥] والنهار.

وقيل: [إن[٦]] السموم إنما يكون بالليل والحرور بالنهار[٧].

[و[٨]] قال ابن مسعود[٩]: نار السموم التي خلق الله [ﷻ[١٠]] منها الجان. والسموم الشديد والحر، جزء من سبعين جزءاً من نار السموم التي الله

---

(١) "ط": زاد: "صم".

(٢) هو: قول قتادة وابن عباس والحسن ومقاتل انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٠ والكشاف ٢/ ٣٩٠ والمحرر ١٠/ ١٢٥ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ والجامع ١٠/ ١٧ والدر ٥/ ٧٨.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٣ وفيه: "الحارة التي تقتل" والجامع ١٠/ ١٧.

(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٠.

(٥) "ط" بالنهار والليل.

(٦) ساقط من "ط".

(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٣١ والمحرر ١٠/ ١٢٦ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ واللسان (سمم).

(٨) ساقط من "ق".

(٩) "ط": ابن عباس.

(١٠) ساقط من "ق".

خلق الله [ﷻ[١]] منها الجان[٢].

وفي حديث عن النبي ﷺ[٣]: "نار السموم جزء من سبعين جزآ من جهنم[٤]".

قال الضحاك: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ من لهب النار[٥].

ويروى أن الله جلّ ذكره: خلق نارين، ناراً فيها السموم وناراً ليس فيها السموم. فمزج[٦] واحدة في الأخرى، فأكلت النار التي فيها السموم، النار الأخر[ى[٧]] فخلق إبليس منها. قال الحسن: نار السموم، نار دونها حجاب، والذي تسمعونه من الصواعق من انغطاط[٨] الحجاب[٩].

والسموم في الأصل: الريح الحارة[١٠].

وقال وهب بن منبه[١١]: الجن أجناس: منهم من يأكل ويشرب وينكح، وأما

---

(١) ساقط من "ق".
(٢) الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٤ وانظره في جامع البيان ١٤/ ٣٠، والكشاف ٢/ ٣٩٠ والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٤ والجامع ١٠/ ١٧، والدر ٥/ ٧٨ وتفسير ابن مسعود ٣٦٩.
(٣) "ط": عليه السلام.
(٤) "ط": نار جهنم.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) "ق": فمن خرج.
(٧) ساقط من "ق".
(٨) "ق": اعطاط و ط "القطان" وكلاهما خطأ.
(٩) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ٨٨ والجامع ١٠/ ١٧.
(١٠) "ق" "الحارية". وانظر: هذا المعنى في اللسان (سمم).
(١١) هو: وهب بن منبه الأنباري الذماري، أبو عبد الله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين خاصة الإسرائيليات، يعد في التابعين، ولد سنة ٣٤هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ انظر: ترجمته في: حلية الأولياء ٤/ ٢٣، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥، وتذكرة الحفاظ

خالص الجن فهم ريح لا يأكلـ[ـون[1]] ولا يشربون[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [٢٨].

أي: واذكر يا محمد، إذ قال ربك هذا. قال ابن عباس لما خلق الله [ﷻ[3]] الملائكة قال: إني خالق بشراً من طين[4] فإذا[5] خلقته وصار حياً فاسجدوا[6]، وهذا السجود سجود تكرمة وتحية لا سجود عبادة[7].

وقوله: ﴿مِن رُّوحِى﴾.

قال الضحاك: من قدرتي، وتحقيق الأمر أنه إضافـ[ـة[8]] خلق إلى خالق، فالروح خلق الله [سبحانه[9]][10]، إضافة[11] إلى نفسه، لأنه اخترعه وخلقه. كما يقال: خلق [الله[12]] وأرض الله، وسماء / الله، وهو كثير[13]. هذا قول أهل المعرفة بالمعاني [ق ١٦٤]

= ١/ ١٠٠، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦ والأعلام ٨/ ١٢٦.

(١) ساقط من "ق".

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٤، والمحرر ١٠/ ١٢٥.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) "ق": "مطين".

(٥) "ق": "فإذاا".

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣١ والمحرر ١٠/ ١٢٧.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٨٨.

(٨) ساقط من "ق".

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) "ق" زاد: "أضاف خلق الله".

(١١) "ط": "إضافة".

(١٢) ساقط من "ق".

(١٣) "ق": كثيراً.

فافهمه[١].

"فلما خلقه الله [ﷻ[٢]] أبوا أن يسجدوا، فأرسل عليهم نار[اً[٣]] فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة، وقال لهم مثل ذلك، فقالوا: سمعنا وأطعنا، إلا إبليس كان من الكافرين، أي: من الأولين الذين امتنعوا من السجود[٤].

وقيل: كان من الكافرين في اللوح المحفوظ. فعلى هذا القول: يكون قوله: "إلا إبليس" استثناء من الجنس.

وقال[٥] أبو إسحاق[٦]: إنه استثناء ليس من الأول[٧]. فجعل إبليس: ليس من الملائكة.

فلما امتنع من السجود قال له الله: ما منعك أن تكون من الساجدين؟ قال إبليس تكبراً وتجبراً وحسداً لآدم[٨]: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٣٣]، أي: أنا خير منه، لأنك خلقته من طين وخلقتني من نار. والنار تأكل الطين فلا أسجد له.

---

(١) انظر: نحو هذا القول في المحرر ١٠/ ١٢٧، والجامع ١٠/ ١٧.

(٢) ساقط من "ق".

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) هذه تتمة كلام ابن عباس السابق، انظر جامع البيان ١٤/ ٣١.

(٥) "ط": "وقد قال".

(٦) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج عالم بالنحو واللغة ولد سنة ٢٤١ ومات ببغداد سنة ٣١١، خلف تصانيف كثيرة. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٨٩، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩، وبغية الوعاة ١/ ٤١١ والأعلام ١/ ٤٠.

(٧) انظر قوله: في معاني الزجاج ٣/ ١٧٩ وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٠، والمحرر ١٠/ ١٢٨.

(٨) "ق": "حسد آدم" وط: زاد "صم".

قال الله له: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[٣٤]، أي: أخرج من السماوات[1].فإنك مرجوم أي: مشتوم[2].

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾[٣٥] أي: الغضب[3] ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾[٣٥] أي: يوم الجزاء وهو يوم القيامة[4]. قال إبليس: رب إذا أخرجتني من السماوات ولعنتني ﴿فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣٦] أي: أخرني[5] ولا تمتني، إلى يوم يبعث ولد هذا[6] الذي فضلت علي، قال الله [عز وجل][7] ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾[٣٧] أي: من المؤخرين فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم أي: [يوم][8] هلاك[9] جميع الخلق[10].

---

(١) في المحرر ١٠/ ١٢٩ "منها" تعود على الجنة، وفي التفسير الكبير ١٩/ ١٨٧ قيل: المراد من جنة عدن، وقيل: من السموات وقيل: من زمرة الملائكة.

(٢) ق: "مستندم" وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٢، والمحرر ١٠/ ١٢٩.

(٣) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٢.

(٤) انظر: هذا القول في جامع البيان ٢٤/ ٣٢ والمحرر ١٠/ ١٣٠، والتفسير الكبير ١٩/ ١٨٧ عن ابن عباس.

(٥) "ق": "إخواني".

(٦) "ق": "يبعث ولهذا".

(٧) ساقط من "ق".

(٨) ساقط من "ق".

(٩) "ق": "هلك".

(١٠) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٣٢ ونقله عنه في المحرر ١٠/ ١٣٠ وزاد: "وقيل: إلى =

قال سفيان: "الوقت المعلوم" النفخة الأولـ[ـى[1]][2].

تم الجزء [بحمد الله[3]].

= وقت غير معين" ولا مرسوم بقيامة ولا غيرها.. وقيل: بل أمره كان إلى يوم بدر وأنه قتل يوم بدر وهذا وإن كان روي فهو ضعيف.

(١) ساقط من "ق".

(٢) انظر: هذا القول في التفسير الكبير ١٩/ ١٨٨ ولم ينسبه.

(٣) ساقط من "ط".

قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٩] إلى قوله ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [٤٤].

معناه: قال إبليس يارب [بما[1]] خيبتني من رحمتك لأزينن لولد آدم ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [٣٩ - ٤٠]. يقال أغويته إذا خيبته[2] ومنه قول الشاعر:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره		ومن يغو لا يعدم على الغي لائما[3]

أي: من يخب فلا يصب خيراً لا يعدم على خيبته من يلومـ[ـه[4]].

وقيل: التقدير: بالذي أغويتني[5]. وقيل: معناه: بإغوائك إياي[6].

ومعنى ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٣٩] لأحسنن لهم المعاصي ولأحببنها إليهم في الأرض ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ [٣٩] أي: لاضلنهم عن سبيلك إلا من أخلصته بتوفيقك[7]

---

(١) ساقط من "ق".

(٢) وهو اختيار النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٨١.

(٣) هذا البيت للمرقش الأصغر، انظر: ديوان المفضليات ٥٠٣، والخزانة ٤/ ٥٨٩ وجامع البيان ١٦/ ١١ وإعراب النحاس ١/ ٣١١، و٢/ ٣٨١، واللسان (غوى).

(٤) ساقط من "ق".

(٥) وهو قول أبي عبيدة انظر مجاز للقرآن ١/ ٣٥١.

(٦) انظر: هذا القول في التفسير الكبير ١٩/ ١٨٩.

(٧) "ق": "لتوفيقك".

فهديته فلا سلطان لي[١] عليه[٢].

فهذا على قراءة من فتح اللام في "المخلَصين"[٣]، فأما من كسرها[٤] فمعناه: إلا من أخلص طاعتك بتوفيقك إياه إلى ذلك فلا سبيل [لي[٥]] عليه. قال الضحاك: هم المؤمنون لا سبيل له عليهم[٦].

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٤١].

[أي[٧]]: هذا طريق[٨] مرجعه إليّ فأجازي كلاً بأعمالهم، لقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٩] وهذا تهديد ووعيد[١٠] بمنزلة قول الرجل لمن يتواعده: طريقك [هذا[١١]] علي. هذا قول

---

(١) "فلا سلطنى".

(٢) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٣ والمحرر ١٠/ ١٣٠.

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة ٣٤٨ والحجة ٣٥٩ والتيسير ١٢٨ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٢ والجامع ١٠/ ٢٠ والنشر ٢/ ٩٥ وتحبير التيسير ١٢٧. وفي المحرر ١٠/ ١٢٨ قلب: جعل قراءة الفتح لمن قرأ بالكسر والعكس.

(٤) "ق": "اكسرها".

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة ٣٤٨ والحجة ٣٥٨ والتيسير ١٢٨ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٢ والجامع ١٠/ ٢٠، والنشر ٢/ ٢٩٥ وتحبير التيسير ١٢٧.

(٥) ساقط من "ق".

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٣ والدر ٥/ ٧٩.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) ط: "الطريق".

(٩) الفجر: ١٤.

(١٠) "ط": "الوعد وتهدد".

(١١) ساقط من "ط".

مجاهد[١]. وقيل معناه: هذا صراط على[٢] امري[٣] وإرادتي[٤].

وقرأ ابن سيرين[٥]، وقيس بن عباد[٦]، وقتادة، ومجاهد وعباد[٧] ويعقوب[٨] والحسن: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ / مُسْتَقِيمٌ﴾ جعلوه من العلو أي هذا صراط رفيع[٩]. [ق ١٦٥]

ثم قال [تعالى[١٠]] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [٤٢].

---

(١) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٦، جامع البيان ١٤/ ٣٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣٨١، والجامع ١٠/ ٢٠.

(٢) "ق": "علي".

(٣) "ط": "امرقي".

(٤) "ط": "وعلى إرادتي" وانظر: هذا القول في التفسير الكبير ١٩/ ١٩٣.

(٥) وهو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، أبو بكر، تابعي ولد بالبصرة سنة ٣٣هـ وتوفي بها سنة ١١٠هـ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. وتفقه وروى الحديث واشتهر بتعبير الرؤيا، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١ وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٧، والأعلام ٦/ ١٥٤.

(٦) ق "عياد". وهو قيس بن عباد الضبعي، من ثقات التابعين ومن كبار صالحيهم. قدم المدينة في خلافة عمر، روى الحديث. توفي نحو سنة ٨٥هـ قتله الحجاج حين خرج مع ابن الأشعث، انظر: ترجمته في الإصابة رقم ٧٢٩٦، والأعلام ٥/ ٢٠٧.

(٧) في النسختين "عياد" ولعله "عباد" وفي غاية النهاية ١/ ٣٥٢ ترجمة لعباد بن تميم وعباد بن راشد، وكل منهما قرأ على الحسن فلعل المقصود هنا أحدهما.

(٨) وهو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة ولد بالبصرة سنة ١١٧هـ وتوفي بها سنة ٢٠٥هـ، كان إمامها ومقرئها، وله في القراآت رواية مشهورة. انظر: ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣٨٦ والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٩) انظر: هذه القراءة في جامع البيان ١٤/ ٣٤ والمبسوط ٢٦٠، والمحرر ١٠/ ١٣٠ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٣ والجامع ١٠/ ٢٠ والنشر ٢/ ٣٠١ والتيسير ١٣٢.

(١٠) ساقط من "ق".

أي: حجة، قال مجاهد: إن عباد[ي[1]] الذين قضيت لهم بالجنة ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [2].

وقوله: ﴿الْأَمْرِ إِيَّتَبَ [عَ]كَ﴾[٤٣].

أي: قبل دعوتك فإنه ﴿مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [أي: من الظالمين[3]] وأنَّ جهنم لموعد من اتبعك أجمعين. ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾[٤٤] أي سبعة أطباق، طبق تحت طبق، لكل طبق منهم، أي: من اتباع[4] إبليس ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[٤٤] أي: نصيب مقسوم[5].

وقيل: معناه لكل جنس منهم من العذاب على قدر منزلته من الذنوب[6].

وقال علي بن أبي طالب: [ﷺ: عدد[7]] أبواب جهنم سبعة، بعضها فوق بعض فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تملأ كلها وهو قول: عكرمة وقتادة[8].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل سيفه على

---

(١) ساقط من "ق".

(٢) انظر: قوله في الدر ٥/ ٧٩.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) "ق": اتبع.

(٥) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٥.

(٦) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٠.

(٧) ساقط من "ط".

(٨) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٣٥ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٥ والدر ٥/ ٨٠.

أمتي[١] " أو[٢] "على أمة محمد ﷺ"[٣].

وقال ابن جريج: ﴿لَهَا سَبْعَةُ[٤] أَبْوَابٍ﴾ أي: أطباق، أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم: فيها أبو جهل[٥].

قال الربيع بن أنس[٦]: أما الهاوية فلا يخرج منها شيء دخلها أبداً، إنما[٧] تهوي [به[٨]] أبدا[٩]، [هي[١٠]] دار آل فرعون، والكفار، وكل جبار عنيد.

قال عكرمة: على كل باب [منها سبعون ألف سرادق من نار، في كل سرادق منها سبعون ألف قبة من نار في كل قبة منها[١١]] سبعون ألف[١٢] تنور من نار. لكل نار

---

(١) ق: علي محمد.

(٢) ق: و.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي عن ابن عمر، أبواب تفسير القرآن سورة الحجر رقم ٥١٥٩ وقال: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول. وانظر: الجامع ١٠/ ٢١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٥ والدر ٥/ ٨١.

(٤) ق: سبعة سبعة.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٥ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٤ والدر ٥/ ٨٠و٨١. وهو فيه قول ابن عباس والخليل بن مرة أيضاً.

(٦) هو الربيع بن أنس البكري، البصري، رمي بالتشيع، وكانت وفاته سنة ٤٠هـ، انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩.

(٧) ط: إنما هي.

(٨) ساقط من "ق".

(٩) ط: ابدا ألف.

(١٠) ساقط من "ط".

(١١) ساقط من "ق".

(١٢) ط: طمس أتى على السطرين الأولين من الصفحة.

منها سبعون ألف كوة. في كل كوة سبعون ألف صخرة من نار. على كل صخرة سبعون ألف حجر من نار. وفي كل حجر سبعون ألف عقرب من نار. لكل عقرب منها سبعون ألف ذنب من نار. لكل ذنب منها سبعون ألف [قفارة[1] من نار. في كل قفارة[2] منهن سبعون ألف[3]] قلة من سم وسبعون ألف موقد يوقدون ذلك بالغار[4]. وإن أول من يصل من أهل النار إلى النار يجدون على الباب من أبوابها أربع مائة ألف من خزنة جهنم، سود وجوههم كالحة[5]،وأنيابهم، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم. ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة. لو يطير[6] الطائر من منكب[7] أحدهم، لطار شهرين قبل أن يبلغ منكبه الأخرى. قال: ثم يجدون في الباب التاسعة عشر خزنة[8] الذين [قال[9]] جلّ ذكره: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [10] عرض صدر أحدهم سبعون خريفاً. ثم يهوون من باب إلى باب خمس مائة سنة غرقاً في النار. ويجدون على كل باب منها من الخزنة مثل ما وجدوا على الباب الأول حتى ينتهوا إلى آخرها. قال:

---

(١) في الدر ٥/ ٨٢، فقارة.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ساقط من "ط".

(٤) ط: الباب.

(٥) ق: كالحمة.

(٦) ق: ليطير.

(٧) ط: منكبي.

(٨) ق: خزانة.

(٩) ساقط من "ق".

(١٠) المدثر: ٣٠.

وهو قول الله [ﻷ[1]]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ[2]﴾[3].

قال وهب بن منبه: عن ابن عباس، أو عن كعب[4]: "كل باب أسفل من صاحبه أشد حراً من الباب الذي فوقه بسبعين ضعفاً. فالبا[ب[5]] الأول أهونها حراً، ولو أن رجلاً في المشرق[6] وكشف / عن جهنم بالمغرب لسال دماغه من حرها من منخريه. وأول أبوابها: جهنم فيـ[ـه[7]] أهل الذنوب والمعاصي من أهل القبلة من مات منهم مقيماً على الكبائر غير تائب، من شاء الله إدخاله النار بكبائره منهم. والباب الذي يليه: لظى. والباب الثالث: الحطمة. والرابع: السعير، والخامس سقر، والسادس: الجحيم، والسابع: الهاوية. وبين [كل بابين[8]] مسيرة سبعين سنة[9]. [ق ١٦٦]

﴿لِكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾[٤٤] يعني من الجن والإنس. وأصل ليس، عند سيبويه

---

(١) ساقط من "ق".

(٢) المؤمنون: ٧٧.

(٣) انظر: هذا الأثر في الدر ٥/ ٨٢ وفيه أنه قول سمرة بن جندب.

(٤) كعب بن مانع بن ذي مجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وتوفي بحمص سنة ٣٢هـ، عن مائة وأربع سنين" انظر: ترجمته في حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤ وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢، والإصابة رقم ٧٤٩٠، والأعلام ٥/ ١٢٨.

(٥) ساقط من "ق".

(٦) ط: بالمشرق.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: جزء من قول ابن منبه في الجامع ١٠/ ٢١.

فعِل كصَيِدَ[١]، ثم اسكنت كما قالوا عَلْمَ في علم. ولم[٢] يستعمل الأصل إذ[٣] لم يتصرف، فجعلوا اعتلاله إزالة حركة عينه لا غير[٤].

وقال[٥] الزجاج: لم يتصرف[٦] لأنها تنفي المستقبل والحال والماضي، فلم يحتج فيها إلى تصرف[٧].

وقال محمد بن الوليد[٨] لم يتصرف[٩] لمضارعتها[١٠] "ما"[١١].

وقال أبو غانم[١٢]: لم يتصرف[١٣] لأنها نعت. وحق الأفعال أن تنفى ولا تنفي وإنما النفي للحروف فلما خرجت عن بابها إلى باب الحرف منعت التصرف كما منعه الحرف.

---

(١) ط: حميد.

(٢) ق: ولو.

(٣) ق: إذا.

(٤) ق: لاعين وانظر قول سيبويه في إعراب النحاس ٢/ ٣٨١.

(٥) ق: فقال.

(٦) ق: ينصرف.

(٧) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢.

(٨) هو محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، أبو الحسين: نحوي، من أهل مصر مولداً ووفاة بين سنة ٢٤٨ هـ و٢٩٨هـ صنف "المقصود والممدود" وغيره. انظر: ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٩٥، والأعلام ٧/ ١٩٣.

(٩) ق: ينصرف.

(١٠) ق: لمضالعتها.

(١١) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢.

(١٢) هو المظفر بن أحمد بن حمدان، أبو غانم، مقرئ مصري نحوي توفي سنة ٣٣٣ هـ. وله كتاب في اختلاف القراء السبعة، انظر: ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣٠١ وبغية الوعاة ٢/ ٣٩٠، والأعلام ٧/ ٢٥٥.

(١٣) ق: ينصرف.

قولـــه: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ [آمِنِينَ [1]]﴾[٤٥] إلى قولـــه ﴿الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [٥٠].

قال ابن عباس: الجنات سبع: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، ودار الخلود[2]. يقال لمن اتقى المعاصي ولزم الطاعة لله: ادخولها بسلام آمنين من عذاب الله ومن نكبات الدنيا ومن الموت.

ثم قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾[٤٧].

أي: نزعنا ما فيها من الحقد و[الـ[3]]ـعداوة[4].

يقال: غل يغل من الشحناء. وغل[5] يغل من الغلول. وأغل يغل من الخيانة[6].

قال أبو أمامة[7]: يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) ق: الجلود.

(٣) انظر هذا القول في غريب القرآن ٢٣٨ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٠.

(٤) ط: الشحنى.

(٥) ق: غلى.

(٦) وهو قول الكسائي. انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢، واللسان (غلل).

(٧) هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صحابي كان مع علي في صفين، وسكن الشام فتوفي في أرض حمص سنة ٨١هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام لـه في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً.

انظر: ترجمته في صفة الصفوة ١/ ٧٣٣ وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠، والإصابة رقم ٤٠٥٤ والأعلام ٣/ ٢٠٣.

الشحناء[1] والضغائن، حتى إذا تقابلوا نـزع الله [ﷻ[2]] مـا في صـدورهم مـن غـل وشحناء[3].

وروي عنه أنه قال: لا يدخل [الـ[4]]ـمؤمن الجنة حتى ينـزع الله [ﷻ[5]] مـا في صد[و[6]]رهم من غل، وينزع [منه[7]] مثل السبع الضاري[8].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: فينا أهل بدر نزلت الآيـة[9].وقـال عـلي لابـن[10] طلحة: اني لارجو أن يجعلني الله وإياك من الذين ينزع [الله[11]] مـا في صـدورهم مـن غل، ويجعلنا إخواناً ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾[12].

وروي عنه أنه قال [إني[13]] لأرجـو أن أكـون أنـا وعـثمان ممـن قـال الله تعـالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾[٤٧].

---

(١) ط: الشحنى.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: شحنا، وانظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٦ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٦ وضعفه.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: الطاري، وانظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٦. وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٦.

(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٦ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٧، والدر ٥/ ٨٤.

(١٠) ق: لابى.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) أخرج هـذا الأثـر الحـاكم في المـستدرك ٢/ ٣٥٣، وانظـره أيـضاً في جـامع البيـان ١٤/ ٣٧ والكشاف ٢/ ٣٩٢ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٧ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٦ والدر ٥/ ٢٥٦.

(١٣) ساقط من ق.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون[١] على قنطرة بين الجنة والنار. فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت في الدنيا. حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن الله لهم في دخول[٢] الجنة. فوالذي نفسي محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله[٣] في الجنة [منه[٤]] بمنزله[٥] الذي كان في الدنيا"[٦].

ومعنى ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [٤٧] يقابل بعضهم بعضاً لا يستدبره، قال مجاهد: لا ينظر واحد منهم إلى قفا صاحبه[٧].

وقيل: معنى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ / [٤٧] أزلنا عنهم[٨] الجهل والغضب وشهوة ما لا ينبغي حتى زال التحاسد[٩].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الغل على أبواب الجنة كمبارك الابل إذ[ا[١٠]]

---

(١) ق: فيسبحون.

(٢) ط: بدخول.

(٣) ق: إلى منزله.

(٤) ساقط من "ط".

(٥) في النسختين "لمنزلة" والتصويب من صحيح البخاري.

(٦) الحديث أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري، كتاب الرقاق كتاب القصاص يوم القيامة، رقم ٦٥٣٥ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٤، وأحمد في المسند ٣/ ١٣ وانظر: جامع البيان ١٤/ ٣٧ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٠ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٦.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٨ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٠، والمحرر ١٠/ ١٣٤ والجامع ١٠/ ٢٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٧، والدر ٥/ ٨٥.

(٨) ق: غلهم.

(٩) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٢.

(١٠) ساقط من ق.

نزع من صدور [المؤمنين[1]].

وروي عن علي [ﷺ[2]] أنه قال: "إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة[3] والزبير[4] من الذين قال الله ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [٤٧] [5].

وروي عنه أنه قرئت عنده الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [٤٧] فقال: ألا ذاكم عثمان وأصحابه، وأنا منهم.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "إذا تقابلوا وترافقوا في الجنة نزع الله ما في صدورهم من غل".

"وسرر" جمع سرير في أكثر العدد. ويقال سُرَر في جمعه بفتح الراء الأول[6].

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، القرشي، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين للإسلام ويقال له طلحة الجود وطلحة الخير وطلحة الفياض. ولد سنة ٢٨ قبل الهجرة وقتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة ﵂ سنة ٣٦هـ ودفن بالبصرة. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٣، وصفة الصفوة ١/ ٣٣٦، وغاية النهاية ١/ ٣٤٢ والإصابة رقم ٤٢٥٩، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٠ والأعلام ٣/ ٢٢٩.

(٤) وهو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله أحد العشرة المبشرين وهو ابن عمة النبي ﷺ. ولد سنة ٢٨ قبل الهجرة وأسلم وله ١٢ سنة وقتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل سنة ٣٦هـ، انظر: ترجمته في حلية الأولياء ١/ ٨٩، وصفة الصفوة ١/ ٣٤٢ والأعلام ٣/ ٤٣.

(٥) وانظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٣٧ والكشاف ٢/ ٣٩٢ والمحرر ١٠/ ١٣٢ والجامع ١٠/ ٢٣ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٧ والدر ٥/ ٨٥.

(٦) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥١ والتفسير الكبير ١٩/ ١٩٧ واللسان (سرر).

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾[٤٨].

أي: لا يلحقهم وجع ولاتعب ولا ضرر ولا ألم[2] ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [٤٨] أي: هم خالدون فيها أبداً.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤٩].

أي: أخبر يا محمد عبادي عني ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤٩] أي: الساتر لذنوبهم إذا تابوا واستقاموا. الرحيم بهم أن أعذبهم على ما تقدم من ذنوبهم بعد توبتهم واستقامتهم. وخبرهم أيضاً يا محمد ﴿أَنَّ عَذَابِي﴾ لمن أصر على المعاصي والكفر ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ أي المؤلم[3] يعني الموجع لا يشبهه عذاب[4]. وهذا كله تحذير لعباده وتخويف وإطماع في رحمته.

وروي عن النبي ﷺ[5] أنه قال: "لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه"[6].

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٠.

(٣) "ق" : المولى.

(٤) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٨-٣٩

(٥) "ط": عليه السلام.

(٦) أخرج هذا الأثر ابن جرير في جامع البيان عن قتادة ١٤/ ٣٩، وانظره أيضاً في معاني الزجاج ٣/ ١٨٠ والمحرر ١٠/ ١٣٤، والجامع ١٠/ ٢٤، وفيه "ذكره الماوردي والمهدوي، "وتفسير =

وروي عنه [ﷺ[1]] أنه خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال: أتضحكون وبين أيديكم الجنة والنار؟

فشق ذلك عليهم فـ[ـأ[2]]نزل الله جلّ ذكره ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ[3]﴾[٤٩ - ٥٠].

قوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿[أ[4]] لضَّالُّونَ﴾[٥٦].

المعنى وخبِّر عبادي يا محمد عن أصحاب ضيف إبراهيم، وهم الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط وليبشروا إبراهيم بإسحاق [ﷺ[5]]. قال الضيف لإبراهيم ﴿سَلَامًا﴾[٥٢] قال إبراهيم: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾[٥٢] أي: خائفون ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾[٥٣] أي: لا تخف[6] ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[٥٣] وهو إسحاق[7].

وقال الزجاج: إنما خاف إبراهيم منهم لما قدم اليهم العجل فرآهم لا

= ابن كثير ٢/ ٨٥٨، والدر ٥/ ٨٦، ولباب النقول ١٣٢.

(١) ساقط من "ط".

(٢) ساقط من "ق".

(٣) هذا الأثر أخرجه الطبراني عن عبد الله بن الزبير، وانظر لباب النقول ١٣٢.

(٤) ساقط من "ق".

(٥) ساقط من "ق".

(٦) وروي عن مجاهد. انظر: الدر ٥/ ٨٨.

(٧) وهذا تفسير ابن جرير. انظر جامع البيان ١٤/ ٣٩.

يأكلون[١]. فقال ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾[٥٤] أي: لأن مسني، وبأن مسني[٢]. وكان إبراهيم في ذلك الوقت ابن مائة سنة. وكانت زوجته سارة بنت تسع وتسعين سنة. قال مجاهد: عجب إبراهيم من هذه البشرى مع كبره وكبر امرأته فاستفهم فقال ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾[٥٤] أنا كبير وامرأتي كبيرة لا تلد[٣].

قالت الملائكة: ﴿بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٥٥] أي: بالخبر اليقين أن الله [تعالى[٤]] يهب لك غلاماً فلا تكونن[٥] من القانطين، أي من الآيسين من فضل الله [ﷻ[٦]] ولكن أبشر بما بشرناك به. قال إبراهيم [لهم[٧]]: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ [إِلَّا[٨]] ٱلضَّآلُّونَ﴾[٥٦] أي من / ييأس من فضل ربه إلا من ضل عن سبيل الله. [ق ١٦٨]

---

(١) انظر قوله: في معاني الزجاج ٣/ ١٨٠.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٠.

(٣) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤١٦ وجامع البيان ١٤/ ٤٠ والدر ٥/ ٨٨.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو قول السدي. انظر: غريب القرآن ٢٣٨، والدر ٥/ ٨٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

يقال: قنط [يقْنِط ويقْنُط][1] قنوطاً فهو قانط، وقَنِط يَقْنَط قنطاً[2] فهو قَنِط وقَانِط[3].

ويروى: أنهم بشروه أن الله جلّ ذكره قضى أن يُخْرِجَ من ذريتك مثل ما أخرج من صلب نوح[4] وأكثر.

قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [٥٧] إلى قوله: ﴿مُصْبِحِينَ﴾ [٨٣].

معناه: قال إبراهيم للملائكة: فما شأنكم وما أمركم أيها المرسلون؟ قالوا له ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾[٥٨]. أي: مكتسبين المعاصي والكفر بالله. ثم استثنى منهم آل لوط فقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ﴾[٥٩] أي: من العذاب.

ثم استثنى من آل لوط امرأته فقال: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾[٦٠] فصارت المرأة مع المعذبين[5].

ومعنى: ﴿قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[6] أي: قدرنا علمنا[7] فيها أن تكون مع الباقين في

---

(١) ساقط من "ق".
(٢) "ق": قنوطاً.
(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨١، وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٤ والمحرر ١٠/ ١٣٧ والتبيان ٢/ ٧٨٥ واللسان (قنط).
(٤) "ط": أو.
(٥) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٤١ والبيان ٧١.
(٦) ساقط من "ق".
(٧) "ق": أي علمنا.

العذاب[1]. وقيل: معناه: كتبنا ذلك وأخبرنا به. وقيل: معناه: قضينا ذلك.

و"آل لوط" هنا[2] أتباعه على دينه. و"الغابرين" الباقين في العذاب[3].

ثم قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾[٦١].

أي: فلما أتى رسل الله إلى[4] لوط، أنكرهم لوط ولم يعرفهم. وقال لهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[٦٢] أي: لا نعرفكم. قالت له الرسل: بل نحن رسل الله جئناك بما قومك فيه يشكون أنه نازل بهم من عذاب الله على كفرهم ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[٦٤] أي: جئناك [بـ[5]] ـالحق من عند الله وهو العذاب ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[٦٤] فيما أخبرناك به من الله بهلاك قومك. ثم قالوا له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾[٦٥] أي: في بقية من الليل واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين[6] تسرى بهم، أي: كن من ورائهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[٦٥]

---

(١) قال الزجاج: أي علمنا أنها لمن الغابرين، معاني الزجاج ٣/ ١٨١. وانظر: اللسان: (قدر).

(٢) "ط": معنى.

(٣) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٢.

(٤) "ط": آل.

(٥) ساقط من "ق".

(٦) "ق": الذي.

أي: حيث يأمركم الله[١]. قال الزجاج: أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما نزل قومه[٢]. وقيل: نهي عن الالتفات إلى ما في المنازل من الرجال لئلا يقع الشغل به عن المضي[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾[٦٦].

أي: أوحينا إلى لوط ذلك الأمر[٤]. ثم فسر ما هو الذي أوحى إليه فقال: "إن دابر هؤلاء مقطوع[٥]" فهذا الذي أعلمه الله وأوحى به إليه. ومعنى: "دابر هؤلاء مقطوع" آخرهم يستأصل صباحاً.

قوله: ﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [٦٧] إلى قوله: ﴿[ءَلَآيَةً[٦]] لِّلْمُومِنِينَ﴾[٧٧].

المعنى: وجاء أهل المدينة، [مدينة[٧]] سدوم، وهم[٨] قوم لوط، يستبشرون لما سمعوا أن ضيفاً قد نزل عند لوط طمعاً في ركوبهم الفاحشة، قاله قتادة[٩].

والضيف يقع للواحد والجمع والاثنين بلفظ واحد لأنه مصدر في الأصل[١٠].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤١ و٤٢.
(٢) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ١٨٢.
(٣) "ط": المعاصي.
(٤) وهو قول ابن زيد. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٣ والدر ٥/ ٨٩.
(٥) "ط": زاد: مصبحين.
(٦) "ق": الآيات.
(٧) ساقط من "ق".
(٨) "ق": هو.
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٣ والدر ٥/ ٨٩.
(١٠) انظر: هذا القول في مجاز القرآن ١/ ٣٥٣، ومشكل القرآن ٢٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٢ والصحابي ٣٤٨، وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٧ واللسان (ضيف).

قال لهم لوط ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾[٦٨] فيهم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيهم ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ أي: ولا تذلون ولا تهينون فيهم بالتعرض[١] إليهم بالمكروه. قالوا له ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: [عن[٢]] ضيافة أحد من العالمين[٣].

وقيل المعنى: ألم ننهك أن تجير[٤] أحداً علينا وتمنعنا منهم[٥].

قال لهم لوط ﷺ[٦] ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[٧١]. قال قتادة: أمرهم لوط أن يتزوجوا النساء[٧].

[ق ١٦٩]

ومعنى ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[٧١]، [أي: فاعلين[٨]] ما أمركم / الله به.

وقيل: [المعنى]: إن كنتم مريدين بهذا الشأن فعليكم التزويج ببناتي. وكل

---

(١) "ق": بالتعريض.

(٢) ساقط من "ق".

(٣) وهو قول قتادة. انظر: غريب القرآن ٢٣٨، وجامع البيان ١٤/ ٤٣ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٧ والدر ٥/ ٨٩.

(٤) "ق": تحيز.

(٥) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٧.

(٦) "ط": صم.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٧٤ والكشاف ٢/ ٣٩٦ ولم ينسبه والدر ٥/ ٨٩.

(٨) ساقط من "ق".

نبـي أزواجـه[١] أمهـات أمتـه، وأولاد أمتـه أولاده[٢]. فعـلى ذلـك قـال لـوط ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾[٧١] وعلى ذلك قرءوا "أزواجه أمهاتهم وهو أب لهم"[٣].

ثم قال تعالى ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٧٢].

فرفع لعمر على الابتداء والخبر محذوف، كأنه قال لعمرك قسمي، أو مـا أقسم به[٤]. وحسن الحذف لأن باب القسم باب حذف[٥].

والمعنى: أي وحياتك يا محمد أن كفار قومك مـن قـريش ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ[٦]﴾أي: ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾[٧٢] أي: يترددون.

وقال ابن عباس: ما خلـق الله ومـا ذرأ ومـا بـرأ نفسـاً أكـرم عليـه مـن محمـد [ﷺ[٧]]، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره[٨].

---

(١) "ق": وأزواجه.

(٢) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٢٩.

(٣) وهي قراءة ابن مسعود لقولـه تعـالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ الأحـزاب ٦، انظـر: جـامع البيـان (المحقق) ١٥/ ٤١٤، وأوردها مكي عند تفسير الآيـة ٧٨ مـن سـورة هـود، وانظـر: أيضاً المحرر ٩/ ١٦٩، وفي شواذ القرآن ١٢٠ أنه قرأ "النبي أولى بالمؤمنين مـن أنفسهم وهـو أب لهم" فقدم "وهو أب لهم".

(٤) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٨٧.

(٥) انظر: القول في إعراب "لعمرك" في معاني الزجاج ٣/ ١٨٤.

(٦) "ق": ذاراً.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٤ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٠ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٠ والدر ٥/ ٨٩.

وعمرك أصله ضم العين لأنه من العمر والتعمير ومنه قول الرجل لعمري إنما أقسم بمدة حياته. ولكن كثر[١] استعمالهم له في القسم ففتحوا العين، ولا يفتح إلا في القسم خاصة[٢]. فإنما أقسم الله جلّ ذكره [بعمر[٣]] النبي ﷺ[٤] كأنه قال: وبقائك في الدنيا يا محمد.

قال أبو الجوزاء: ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد ﷺ، لأنه أكرم البشر[٥] عنده[٦].

وقيل: معناه وعيشك يا محمد أن[٧] قريشاً لفي سكرتهم [يتمادون[٨]][٩].

وقال مجاهد: "يعمهون" يترددون[١٠].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [٧٣].

---

(١) "ق": كثير.

(٢) وهو قول سيبويه والخليل وجميع أهل اللغة، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٣ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٠.

(٣) ساقط من "ق".

(٤) "ط": ﷺ.

(٥) "ط": البرية.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٤ وفيه أنه يرويه عن ابن عباس.

(٧) "ق": بان

(٨) "ق": يتمارون

(٩) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤ والدر ٥/ ٨٩.
وقال ابن العربي: "قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله هنا بمحمد ﷺ... ولا أدري ما الذي أحرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد؟ وما الذي يمنع أن يقسم الله بحياة لوط؟... ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة "أحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٠.

(١٠) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٤ والدر ٥/ ٩٠ عن الأعمش.

أي: أخذتهم الصاعقة عند شروق الشمس[١]. يقال: أشرق[٢] القوم إذا صادفوا شروق[٣] الشمس، وأصبحوا إذا صادفوا الصبح[٤].

وشرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا ضاءت وصفت[٥]. وقيل: شرقت وأشرقت بمعنى[٦]. والأول أحسن وأكثر.

ومعنى "مشرقين" مصادفين شروق الشمس وهو طلوعها[٧].

ثم قال: [تعالى ذكره[٨]]: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [٧٤] أي: جعلنا عالي أرضهم سافلها[٩] ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٧٤] أي: من طين[١٠]. وقد تقدم ذكر سجيل في هود بابين من هذا[١١]. ويروى أن سجيلاً [اسم[١٢]] لسماء الدنيا[١٣].

---

(١) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٤/ ٤٤.
(٢) "ق": الشرق.
(٣) "ق": الشرق.
(٤) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ١٨٤.
(٥) انظر: هذا القول في اللسان (شرق).
(٦) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ١٨٤ واللسان (شرق).
(٧) روي عن ابن جريج، انظر جامع البيان ١٤/ ٤٥ وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٧ والدر ٥/ ٩٠.
(٨) ساقط من "ق".
(٩) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٥.
(١٠) وهو قول عكرمة. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٥.
(١١) انظر: تفسير سورة هود [ق:٦٠] و[ط: ٢٢٢].
(١٢) "ق": أسماء.
(١٣) وهو قول ابن زيد. انظر: جامع البيان (المحقق) ١٥/ ٤٣٤.

قوله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ[1] لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٧٥].

أي: في[2] هذا العذاب لعلامات ودلائل[3] على قدرة الله وتوحيده ووجوب طاعته واتباع رسله وكتبه للمتفرسين[4] المعتبرين.

قال مجاهد: "للمتوسمين" المتفرسين[5]. وقال قتادة للمعتبرين[6]. وقال ابن عباس: للناظرين، وهو قول الضحاك[7]. وقال[8] ابن زيد: للمتفكرين والمعتبرين الذين يتوسمون الأشياء ويتفكرون فيها ويعتبرون[9].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"[10]. ثم قرأ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [٧٥].

---

(١) "ط": الآية.

(٢) "ق": ذلك.

(٣) "ق": دليل.

(٤) ق: "المتفرسين".

(٥) أخرج قوله الترمذي في السنن، عن بعض أهل العلم، رقم ٥١٣٣، وانظر: تفسير مجاهد ٤١٧، وجامع البيان ١٤/ ٤٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٤ والمحرر ١٠/ ١٤٤ والجامع ١٠/ ٢٩ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٠ والدر ٥/ ١٩٠.

(٦) "ق": العتبرين وانظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٦ والمحرر ١٠/ ١٤٤ والجامع ١٠/ ٢٩ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٠.

(٧) انظر: قولهما في جامع البيان ١٤/ ٤٦، والمحرر ١٠/ ١٤٤، والجامع ١٠/ ٢٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٠.

(٨) "ق": قول.

(٩) وهو قول مقاتل أيضاً، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٦. ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٩ والجامع ١٠/ ٢٩.

(١٠) الحديث أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري، رقم ٥١٣٣ وقال: "وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه" وانظر: جامع البيان ١٤/ ٤٦ و ٤٧ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣١ والجامع ١٠/ ٢٩ والدر ٥/ ٩٠.

وعن النبي ﷺ[١] أنه قال: "إن [لله[٢]] عباداً يعرفون الناس بالتوسم"[٣].

وحقيقة التوسم: النظر بالتثبت[٤] حتى يعرف الحقيقة[٥]. فهذا كله متقارب في المعنى. وهذه الآية تنبيه لقريش لأن يتعظوا ويزدجروا بما نزل بقوم / لوط وغيرهم. [ق ١٧٠]

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ [٧٦].

أي: وإن سدوم المنقلبة بقوم لوط لبطريق[٦] واضح يراها المجتاز بها، لا يخفى مكانها[٧]. وقيل: المعنى وإن الآيات ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٧].

أي إن في صنيعنا بقوم لوط لعلامة و[دلالة][٨] لمن آمن بالله على انتقامه من

---

(١) "ط": عليه السلام.

(٢) "ق": الله.

(٣) الحديث أخرجه ابن جرير أن أنس، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٦.

(٤) "ق": الثبت.

(٥) قال نحو هذا ثعلب، انظر: الجامع ١٠/ ٣٠.

(٦) "ط": الغريق.

(٧) وهو قول مجاهد وقتادة وابن زيد. انظر: تفسير مجاهد ٤١٧ وجامع البيان ١٤/ ٤٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٨٥ والمحرر ١٠/ ١٤٥ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦١.

(٨) "ق": دليلا.

أهل الكفر[١]. وقيل: الهاء تعود على الحجارة[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "أن الحجارة لموقفة في السماء منذ ألفي عام لظالمي أمتي إذا عملوا بأعمال قوم لوط"[٣].

وعنه ﷺ أنه قال: سيكون خسف وقذف من السماء وذلك إذا عملوا بأعمال قوم لوط" ثم تلا النبي ﷺ[٤] الآية [إلى ﴿مُقِيمٍ﴾[٥]][٦].

قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [٧٨] إلى قوله ﴿مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨٤].

المعنى: وما كان أصحاب الأيكة إلا ظالمين[٧].

والأيكة الشجر المتلف[٨]، وهو شجر[٩] المقل[١٠]. قال قتادة "أصحاب الايكة أصحاب غيضة[١١].

وكان عامة شجرهم الدوم[١٢]. وكان رسولهم شعيب عليه الصلاة والسلام،

---

(١) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٧.

(٢) انظر: هذا القول في المحرر ١٠/ ١٤٥.

(٣) انظر: هذا الأثر في المحرر ١٠/ ١٤٤.

(٤) "ط": عليه السلام.

(٥) ساقط من "ط".

(٦) أخرج نحو هذا الحديث ابن ماجه في السنن عن عبد الله بن عمر، رقم ٤٠٥٩.

(٧) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٨.

(٨) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٤٨ والتفسير الكبير ١٩/ ٢٠٨ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦١، وفيه أنه قول: قتادة والضحاك. واللسان (أيك).

(٩) "ق": شجرة.

(١٠) وهو قول ابن عباس انظر: التفسير الكبير ١٩/ ٢٠٨ والجامع ١٠/ ٣١ واللسان (مقل).

(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٨.

(١٢) "ق": الروم.

أرسل إليهم وإلى أهل مدين. أرسل إلى أمتين من الناس. وعذبتا[١] بعذابين. أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة. [وأما[٢]] أصحاب الايكة فكانوا أصحاب شجر فسلط الله عليهم الحر سبعة أيام فلا يظلهم منه ظل ولا يستتر منه شيء. فبعث الله [سبحانه[٣]] [سحابة[٤]] فحلوا تحتها يلتمسون الروح[٥] منها. فجعلها الله عليهم عذاباً. فبعث عليهم ناراً فاضطرمت[٦] عليهم فأحرقتهم فذلك قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ[٧]﴾ وذلك قوله ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [٧٩].

وروى أن أصحاب الأيكة قوم من جُذام كانوا نزولاً بجوار الأيك. والأَيْكُ الدوم[٨]، والدوم[٩] شجر المُقل[١٠]. بعث الله إليهم شعيباً. وهو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم. وكانوا جيرانه، وقيل: كانوا أخواله. قال ابن جبير[١١]: "الأيكة"

---

(١) "ف": عذبنا.

(٢) ساقط من "ق".

(٣) ساقط من "ق".

(٤) ساقط من "ط".

(٥) "ق": الروم.

(٦) "ق": (فاضطربت).

(٧) الشعراء: ١٨٩.

(٨) "ط": الروم.

(٩) "ط": الروم.

(١٠) انظر: القاموس: (مقل)، واللسان (مقل).

(١١) وهو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء الكوفي أبو عبد الله: تابعي. كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل ولد سنة ٤٥هـ وتوفي سنة ٩٥هـ قتله الحجاج. قال أحمد بن حنبل "قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه". انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٧، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧١، وتذكرة الحفاظ

غيضة[١].

ثم قال تعالى ذكره ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [٧٩].

أي: أن أصحاب الأيكة وقوم لوط لفي كتاب كتبه الله[٢].

وقيل: المعنى: وإن الموضعين اللذين هلك فيهما قوم لوط وقوم شعيب، لبطريق واضح يأتم به الناس في أسفارهم ويعاينونه[٣].

وروى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "لا تدخلوا [على[٤]] هؤلاء القوم المعذبين يعني أصحاب الحجر، إلا أن تكونوا باكين أن [يصيبكم[٥]] ما أصابهم[٦].

[وقيل: المعنى وإن لوطاً وشعيباً لبطريق من الحق يؤتم به أي: على طريق واضح من الحق][٧].

= ١/ ٧٦ والأعلام ٣/ ٩٣.

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٨، والتفسير الكبير ١٩/ ٢٠٨ والجامع ١٠/ ٣١.

(٢) انظر: هذا التفسير في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٨ والمحرر ١٠/ ١٤٧.

(٣) وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك، انظر: معاني الفراء ٢/ ٩١ ومشكل القرآن ٤٥٩ وغريب القرآن ٢٣٩ وجامع البيان ١٤/ ٤٩ وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٨، والكشاف ٢/ ٣٩٦، والتفسير الكبير ١٩/ ٢٠٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦١.

(٤) ساقط من "ق".

(٥) "ق": يصيبهم.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ الحجر، رقم ٤٤٢٠، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق رقم ٣٩ مع اختلاف في اللفظ.

(٧) ما بين حاصرتين سقط من: ق. وانظر: هذا القول في المحرر ١٠/ ١٤٧.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٨٠]

أي: سكان الحجر وهي مدينة ثمود[١]. وكان قتادة يقول هم أصحاب الوادي[٢]. والحجر اسم الوادي.

وعن النبي ﷺ[٣] أنه قال لما خلف[٤] بالحجر: "هؤلاء قوم صالح أهلكهم الله إلا [رجلاً[٥]] كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله وهو أبو رغال"[٦].

وقال الزجاج: هم أصحاب واد[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا [فَكَانُوا[٨]]﴾ [٨٧].

أي: أعطيناهم أدلتنا وعلامات[٩] توحيدنا فأعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها.

ثم قال: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ﴾[١٠].

---

(١) "ق": ثمود وعاد، وانظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٤٩ و٥٠ وأحكام ابن العربي ٤/ ١١٣٢.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٤٩ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٢.

(٣) "ط": عليه السلام.

(٤) "ط": أنه لما خلف بالحجر قال، وأظن الصواب (لما حل).

(٥) "ق": رجالا.

(٦) أخرج هذا الحديث ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ٥٠ عن جابر بن عبد الله.

(٧) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ١٨٥.

(٨) ساقط من "ط".

(٩) "ط": علامة.

(١٠) "ق": من الجبال من الجبال.

﴿بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾[٨٢]. أي: كان ثمود، وهم قوم / صالح ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين من عذاب الله[١]. وقيل: آمنين أن تنهدم عليهم [٢]. وقيل: آمنين من الموت[٣]. [ق ١٧١]

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾[٨٣] أي: صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرابع الذي وعدوا فيه العذاب، إذ قيل: لهم ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾[٤]. فلم يغن عنهم عند ذلك ما كسبوا من الأعمال الخبيثة ولا من عرض الدنيا.

قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٨٥] إلى قوله: ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٨٩].

المعنى وما خلقنا الخلائق كلها إلا بالحق ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾[٨٥] أي: أن القيامة لجائية[٥]، فارض بها يا محمد لمشركي قومك الذين كذبوا ما جئتهم به. ثم قال: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[٨٥] أي: فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً واعف عنهم عفواً حسناً[٦].

وهذه الآية منسوخة عند جماعة، بالأمر بالقتال وإنما كان هذا قبل أن يؤمر

---

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٠.

(٢) وهو قول الفراء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٩١.

(٣) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٩١.

(٤) هود: ٦٥.

(٥) "ط": الجاتية.

(٦) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٠ و٥١.

بقتالهم، قاله قتادة والضحاك ومجاهد[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾[٨٧].

قيل: السبع المثاني السور الطوال وسميت مثاني لأنها تثنى فيها الأمثال والخبر والعبر والحدود والفرائض، قاله: ابن عباس ومجاهد وابن عمر وابن جبير وابن سيرين. [وهي[٢]] البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس[٣]. وقيل: السابعة الأنفال وبراءة[٤].

وقال علي بن أبي طالب، وابن مسعود رضي الله عنهما: السبع المثاني آيات الحمد، لأنهن سبع آيات. وهو قول: أبي بن كعب[٥].

وروي ذلك عن النبي ﷺ قال: هي أم القرآن[٦]. وقاله: أبو هريرة وعلي وعمر

---

(١) انظر: القول في النسخ في جامع البيان ١٤/ ٥١، والإيضاح ٣٢٩، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٤٢ والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢١٣ ونواسخ القرآن ١٨٤ والمصفى ٤١.

(٢) "ق": وهذا.

(٣) انظر: هذا القول في تفسير مجاهد ٤١٨، وتفسير الثوري ١٦١ وجامع البيان ١٤/ ٥١ و٥٢ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٦ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٥ والمحرر ١٠/ ١٤٨ والتفسير الكبير ١٩/ ٢١٣ والجامع ١٠/ ٣٦.

(٤) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ١٨٦.

(٥) وهو أبّي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، ولما أسلم كان من كُتّاب الوحي، شهد بدراً واحداً والمشاهد كلها، اشترك في جمع القرآن على عهد عثمان ، توفي سنة ٢١هـ، انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ٥٩ وحلية الأولياء ١/ ٢٥٠، وصفة الصفوة ١٦/ ٤٧٤ وغاية النهاية ١/ ٣١ والأعلام ١/ ٨٦.

(٦) أخرج البخاري في الصحيح كتاب التفسير عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "أم

وابن مسعود والحسن وقتادة[١]. وسميت مثاني لأنها تثنى في كل ركعة أي: تعاد.

وقيل: المثاني القرآن غيرها. والمعنى سبع آيات من القرآن الذي هو مثاني. أي: تثنى فيه القصص والمواعظ والأخبار دل على ذلك قوله ﴿مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ[٢]﴾ فالمعنى: ولقد أعطيناك يا محمد سبع آيات، وهي الحمد، من المثاني أي من القرآن[٣].

وقيل: السبع المثاني ما في القرآن من الأمر والنهي والبشرى والإنذار وضرب الأمثال وإعداد النعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم[٤].

وعن ابن عباس أن سورة الحمد هي المثاني، وإنما سميت مثاني لأن الله [جلّ[٥]] ذكره استثناها لمحمد ﷺ دون سائر الأنبياء فادخرها[٦] له[٧].

وعن[٨] ابن عباس: أخرجها لكم وما أخرجها لأحد كان قبلكم.

= القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم" رقم ٤٧٠٤، وأخرج نحوه الترمذي في السنن رقم ٥١٣٠، والحاكم في المسند ٢/ ٣٥٤.

(١) وهذا قول أكثر المفسرين. انظر: تفسير الثوري ١٦١ ومعاني الفراء ٢/ ٩١ وجامع البيان ١٤/ ٥٤ و٥٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٥ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٥ والمحرر ١٠/ ١٥٠ والتفسير الكبير ١٩/ ٢١١ والجامع ١٠/ ٣٦-٣٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٨٦٤.

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) انظر: هذا القول في التفسير الكبير ١٩/ ٢١٣.

(٤) وهو قول زياد بن أبي مريم، انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٥ والمحرر ١٠/ ١٥٠.

(٥) ساقط من "ط".

(٦) "ق": فاخرها.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٠.

(٨) "ط": قال.

وقيل: "السبع المثاني": الحمد "والقرآن العظيم" الحواميم[١].

وقال علي وأبو هريرة: والسبع المثاني، فاتحة الكتاب، قاله قتادة ومجاهد[٢].

وقيل: المعنى وآتيناك سبع آيات وهي الحمد ﴿مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ من القرآن، فمن للتبعيض[٣].

و[قوله[٤]] ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ عني به الحمد على قول من رأى السبع المثاني [السبع[٥]] الطوال.

وقيل: [هي[٦]] القرآن كله[٧].

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾[٨٨].

[ق ١٧٢] معناه / استعن بما آتاك الله من القرآن عما في أيدي الناس. ومنه حديث النبي ﷺ: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن[٨]" أي: يستغني به عن المال. وعلى هذا تأول الحديث سفيان بن عيينة،وتأول الآية[٩]. وروى: من حفظ القرآن فرأى أن أحداً

(١) انظر: هذا القول في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٦.
(٢) سبق قولهما فيما مضى.
(٣) هو قول الزجاج انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٥. والتفسير الكبير ١٩/ ٢١٤.
(٤) ساقط من "ق".
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) "ق": هو.
(٧) وهو قول أبي مالك وطاوس وابن عباس والضحاك وعطاء. انظر: جامع البيان ١٤/ ٥٧ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٣٦ والتفسير الكبير ١٩/ ٢١٣ والجامع ١٠/ ٣٧.
(٨) هذا الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، عن أبي هريرة، كتاب التوحيد، رقم ٧٥٢٧ وأبو داود في السنن، عن سعيد بن أبي سعيد، رقم ١٤٦٩.
(٩) انظر: قوله في جامع ١٤/ ٦٠ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٤ وفيه "تفسير صحيح ولكن ليس هو المقصود من الحديث".

أعطي أفضل مما أعطي فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً[١].

فالمعنى: لا تتمنين ما جعلنا من زينة الدنيا متاعاً للأغنياء من قومك المشركين ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾. أي: على ما متعوا به من ذلك. فعجل[٢] لهم في الدنيا فإن لك[٣] في الآخرة مما[٤] هو خير لك من ذلك[٥].

ومعنى: ﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ أمثالاً منهم، يعني: الأغنياء منهم[٦]. والأزواج في اللغة: الأصناف[٧].

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٨٨].

أي: ألن جانبك لمن آمن بل وقربهم من نفسك[٨]. والجناحان من ابن آدم جنبناه، والجناحان الناحيتان[٩]، ومنه قول الله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾[١٠].

---

(١) أخرج هذا الأثر عن ابن عيينة بن جرير في جامع البيان ١٤/ ٦٠، وانظر: أيضاً الكشاف ٢/ ٣٩٨.

(٢) "ق": فجعل.

(٣) "ط": ذلك.

(٤) "ط": ما.

(٥) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٦٠.

(٦) وهو قول مجاهد. انظر: تفسير مجاهد ٤١٨ وجامع البيان ١٤/ ٦١.

(٧) انظر: هذا القول في غريب القرآن ٢٣٩ والقاموس (زوج). واللسان (زوج).

(٨) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٦ وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٩.

(٩) انظر: اللسان (جنح).

(١٠) طه: ٢٢.

وقيل: معناه: إلى ناحيتك وجنبك[١].

وقل للمشركين ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾[٨٩] أي أنا [النذير[٢]] المنذر لكم[٣] عذاباً.

﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾[٩٠].

أي: مثل العذاب الذي أنزلنا على المقتسمين "المبين" لكم ما جئتكم به من الإنذار والأعذار والوعد والوعيد.

قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [٩٠] إلى قوله ﴿يَعْمَلُونَ[٤]﴾ [٩٣].

الكاف من "كما" في موضع نصب نعت [لمصدر محذوف[٥]][٦].

و[قيل[٧]]: للمفعول المحذوف، أي: النذير عذاباً مثل العذاب الذي أنزلنا على المقتسمين[٨].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر جامع البيان ١٤/ ٦١.

(٢) ساقط من "ط".

(٣) "ق" لكم لكم.

(٤) "ق": يعلمون.

(٥) ساقط من "ط".

(٦) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٣٩٠ والتبيان ٢/ ٧٨٧.

(٧) ساقط من "ق".

(٨) انظر: هذا القول في المشكل ٢/ ١١ والتبيان ٢/ ٧٨٧.

قال ابن عباس: المقتسمين اليهود والنصارى، قسموا القرآن فآمنوا ببعض[١] وكفروا ببعض[٢].

قال مجاهد: هم أهل الكتاب جزءوا القرآن[٣] فجعلوه أعضاءً، آمنوا ببعض وكفروا ببعض[٤].

وقال عكرمة: هم أهل الكتاب اقتسموا القرآن، استهزءوا به فقال بعضهم: هذه[٥] السورة لي، وقال آخر: هذه السورة لي[٦].

وعن مجاهد أيضاً: هم أهل الكتاب اقتسموا كتابهم[٧] فكفر بعضهم ببعضه، وآمن الآخرون بذلك البعض، وكفروا [بـ[٨]]ـبعض آخر[٩].

وقال قتادة[١٠]: هم[١١] قوم من قريش خمسة عضهوا[١٢] كتاب الله [ﷻ[١٣]][١٤].

---

(١) ق: بعضهم.

(٢) أخرج هذا القول البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، رقم ٤٧٠٦، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٥ وانظر تفسير الثوري ١٦١ وجامع البيان ١٤/ ٦١ و٦٢ وفيه أنه قول ابن جبير والحسن أيضاً.

(٣) ق: القرآن ان.

(٤) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤١٩ وهو قول ابن جرير وابن عباس أيضاً. أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، رقم ٤٧٠٥، وجامع البيان ١٤/ ٦٢.

(٥) ق: هذا.

(٦) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٢.

(٧) ط: لكتابهم.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٣ ومعاني الزجاج ٣/ ١٨٦.

(١٠) ط: وعن قتادة.

(١١) ط: أنهم.

(١٢) ق: عظهوا.

(١٣) ساقط من ق.

(١٤) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

وقيل: عني بذلك قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله، وهم تسعة، قاله ابن زيد[١].

وقيل: هم قوم اقتسموا طريق مكة أيام مقدم الحاج بعثهم أهل مكة ليشيعوا[٢] في كل ناحية عند كل من يقدم مكة [من الناس[٣]] أن محمداً مجنون وأنه شاعر وأنه ساحر[٤].

قال ابن عباس: هم اثنا عشر رجلاً من قريش اقتسموا على أعقابِ مكة لمن يقدم مكة من الناس ليصدوهم عن نبي الله. فيقول بعضهم: هو كاهن، وبعضهم[٥] هو شاعر، وبعضهم هو مجنون[٦].

وقيل: هم قوم أقسموا[٧] ألا يؤمنوا بمحمد ﷺ ولا يفارقوا الانحراف عنه، والطعن عليه.

---

(١) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٢) "ط": ليفشوا.

(٣) ساقط من "ط".

(٤) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٥) "ق": بعضهم بعضهم.

(٦) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٩١.

(٧) "ق": اقتسموا.

وقال عطاء[١]: هم قوم من قريش فرقوا القول في القرآن / فقال بعضهم: هو [ق ١٧٣] سحر وقال آخرون: هو شعر وقال آخرون: هو أساطير الأولين[٢]. وعن ابن عباس أيضاً في ﴿جَعَلُواْ الْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٩١] أي: فرقوه فرقاً[٣]. وهو مشتق من العَضْو، والمحذوف منه على هذا القول واو[٤]. والكسائي يذهب إلى أنه من: عَضَهْت الرجل، إذا رميته بالبهتان. والتصغير على هذا القول الأول "عضية" وعلى قول الكسائي عُضَيْهَة[٥]. وقال الفراء: العِضُون في كلام العرب المتفرقون[٦]. واستجيز جمعه بالواو والنون عند البصريين ليكون ذلك عوضاً مما حذف منه[٧].

وحكى الفراء أن من العرب من يقول: هذه عضينك[٨]. فتركه بالياء في[٩] كل حال، ويجعل الإعراب في النون، بمنزلة ذهبت سنينك[١٠] في لغة من

---

(١) هو: عطاء بن أبي رباح القرشي أبو محمد، مفسر وفقيه، سمع من أبي هريرة وابن عباس، وروى عنه ابن جريج وابن إسحاق، وغيرهما.. وتوفي سنة ١١٤هـ. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/ ٣٤٤، وصفوة الصفوة ٢/ ٢١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٨، والأعلام ٤/ ٢٣٥.

(٢) وهو قول ابن زيد أيضاً. انظر: جامع البيان ١٤/ ٦٤.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٣.

(٤) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥٥، وإعراب النحاس واللسان (عضا).

(٥) "ق": عظيهت وانظر: قول الكسائي في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٩.

(٦) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ٩٢.

(٧) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٩.

(٨) "ق" عصيتك وفي "ط" عضيتك والتصويب من معاني الفراء.

(٩) "ق": بالياء في بالياء في.

(١٠) "ق": سنتك.

جعلها[١] بالياء على كل حال وجعل الاعراب في النون. [قال[٢]]: وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر[٣]. توهموا أن الواو واو فعول[٤] لما وقعت موضع حرف ناقص [و[٥]] قلبوها ياء لأنها أخف من الواو وجعلوا الاعراب في النون. كما قال بعضهم سمعت[٦] لغاتَهم. فنصب، وحق التاء الكسر في النصب والخفض كتاء "مسلمات". لكن نصبها[٧] في موضع النصب كما تقول: سمعت أصواتهم[٨].

فمن قال في التصغير عضيهة، وجعله على عضين، قال: فعلت به ما فعلت ببرة وبرين. وحذفت الهاء كما حذفتها من شفه وأصلها شفهة[٩] وتصغيرها [شفيهة. ومثله شاة وتصغيرها[١٠]] شويهة، وأصلها شاهه وجمعها شياه. كما تقول في شفه: شفاه.

ومن أخذه من عضيت أي: فرقت أعضى تعضية[١١] فهو من قول الشاعر:

"وليس دين الله بالمعضى[١٢] " أي بالمفرق[١٣].

---

(١) ط: جعله.

(٢) ساقط من "ط".

(٣) ق: عفرت.

(٤) ق: فعلوا.

(٥) ساقط من "ق".

(٦) في معاني الفراء ٢/ ٩٣ "سمعنا".

(٧) ق: نصيبها.

(٨) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ٩٢-٩٣ وإعراب النحاس ٢/ ٣٨٩.

(٩) ق: شفيهة وط: شفه والتصويب من جامع البيان.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: بغيضة.

(١٢) ق: بالمعضل. والبيت لرؤبة في ديوانه من أرجوزة له يمدح بها تميماً وسعداً ونفسه. والبيت هو الـ٥١ فيها انظر: ديوان رؤبة ٤١. وانظر مجاز القرآن ١/ ٣٥٥، وغريب القرآن ٢٣٩، وجامع البيان ١٤/ ٦٥ واللسان "عضا".

(١٣) ط: بالمعنى.

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٩٢].

أي: فوربك يا محمد لنسئلن هؤلاء الذين جعلوا القرآن عضين في الآخرة عما[2] كانوا يعملون في الدنيا[3].

وقيل: معناه، لنسئلن هؤلاء عن شهادة أن لا إله إلا الله. قاله: ابن عمر ومجاهد[4].

قال ابن مسعود: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله [ﷻ[5]] به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: ابن آدم [ماذا[6]] أخرك مني؟ ابن آدم ما عملت فيما علمت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين[7]؟.

[قال أبو العالية[8]: يسأل العباد كلهم عن خلتين يوم القيامة عن ما كانوا

---

(١) ساقط من "ط".

(٢) "ق": كما.

(٣) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ٦٦ و ٦٧.

(٤) انظر: قولهما في: تفسير الثوري ١٦٢ وجامع البيان ١٤/ ٦٧، والمحرر ١٠/ ٥٢ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦، وتفسير ابن مسعود ٣٧١.

(٨) هو رفيع بن مهرا، تابعي مفسر، مقرئ، سمع من عمر وعائشة، وحدث عنه قتادة، وأبو عمرو بن العلاء. وكانت وفاته سنة ٩٠هـ. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢، وصفة الصفوة ٣/ ٢١١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦١.

يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين[(١)]](٢).

وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٩٢ - ٩٣] ثم قال في موضع آخر: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾(٣) معنى الأول يسألهم لم عملتم(٤) كذا وكذا، ومعنى الثاني لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه عالم بذلك(٥). قال ابن عباس: نزلت في الوليد بن المغيرة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ إلى آخرها.

روى ابن عمر أن النبي ﷺ [قال(٦)] "كلكم مسئول يوم القيامة: فالإمام يُسْأل عن الناس وعن رعيته. والرجل يُسْأَل عن أهله وولده/ [ق ١٧٤] والمرأة تُسْأل عن بيت زوجها. والعبد يُسْأل عن مال سيده"(٧).

وعن النبي ﷺ أنه قال: "ما من راع استرعى رعية إلا سأله الله يوم القيامة عن

---

(١) ساقط من "ق".

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٤ والمحرر ١٠/ ١٥٢ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦ والدر ٥/ ٩٩.

(٣) الرحمن: ٣٧.

(٤) "ق": علمتم.

(٥) انظر قوله في: جامع البيان ١٤/ ٦٧ والمحرر ١٠/ ١٥٢ والتفسير الكبير ٢٠/ ٢١٨ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦ والدر ٥/ ٩٩.

(٦) ساقط من "ق".

(٧) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى، رقم ٨٩٣، ومسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم ١٨٢٩، وأبو داود في السنن، كتاب الخراج، باب ما يلزم الإمام، رقم ٢٩٢٨، والترمذي في السنن، كتاب الجهاد، باب في الإمام رقم ١٥٠٧، وأحمد في المسند ٢/ ٥٤.

رعيته، هل أقام فيهم أمر الله [١] أم أضاعه، حتى أن الرجل ليُسْأَلَ عن خاصته وأهل بيته".

قال معاذ بن جبل[٢]: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسْأَل عن أربعة، عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن عمله كيف عمل فيه"[٣]. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: "يسألون عن شهادة أن لا إله إلا الله[٤]".

ثم قال تبارك وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [٩٤].

معناه، بلغ ما أرسلت به إليهم، قاله ابن زيد[٥].

وقال ابن عباس: معناه افعل ما تؤمر وامضه[٦].

---

(١) ط: زاد: "ﷻ".

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمان، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام أسلم وهو فتى وشهد العقبة مع الأنصار السبعين وتوفي سنة ١٨هـ. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ١٢١، وحلية الأولياء ١/ ٢٢٨ وصفة الصفوة ١/ ٤٩٨ وغاية النهاية ٢/ ٣٠١ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩، والإصابة رقم ٨٠٣٩، والأعلام ٧/ ٢٥٨.

(٣) هذا حديث مرفوع للنبي ﷺ اخرجه البزار، والطبراني باسناد صحيح، وله شاهد من حديث أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي الذي أخرجه الترمذي: أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٣/ ٢٩١، وقال: "حديث حسن صحيح".

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في السنن رقم ٥١٣٤ عن أنس بن مالك وقال "هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم".

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٨ والدر ٥/ ٩٩.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٨ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦، والدر ٥/ ٩٢.

وعنه: أعلن بالقرآن، قال: وكان نبي الله اكتتم مخافة [قومه[1]] سنتين فأمره الله أن [يصدع[2]] بما يؤمر أي: يعلن به ويظهره وأن يعرض عن المشركين ثم نسخ ذلك وأمره بقتالهم وقال ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٩٥]. وقال مجاهد: المعنى: اجهر بالقرآن في الصلاة[3]. قال عبد الله بن عبيد[4]: لم يزل النبي [ﷺ[5]] بمكة مستخفياً حتى نزلت: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٩٤] فخرج هو [و[6]] أصحابه[7].

وقال الزجاج: معناه: ابنِ[8] ما تؤمر به وأظهره، مشتق من الصديع وهو الصبح[9].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "يصعد".

(٣) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤١٩، وتفسير الثوري ١٦٢ وجامع البيان ١٤/ ٦٨ والمحرر ١٠/ ١٥٣ والجامع ١٠/ ٤١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦ والدر ٥/ ٩٩.

(٤) هو عبد الله بن عبيد بن عمير، أسند عن أبيه وغيره، كانت وفاته سنة ١١٣ هـ بمكة، وعرف بصلاحه، انظر ترجمته في صفة الصفوة ٢/ ٢١٤.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٨ والجامع ١٠/ ٤١ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٦ والدر ٥/ ٩٩.

(٨) ق: "ابين".

(٩) ق: "الصحيح"، وانظر قوله في معاني الزجاج ٣/ ١٨٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٠ واللسان (صدع).

وقال المبرد: [معناه[1]]: اصدع [2] الباطل بما تؤمر: أي: افرق بين الحق والباطل[3] بهذا القرآن وبينه[4].

يقال:[5] تصدع القوم[6] إذا تفرقوا. ومنه صداع الرأس وتصدعت[7] الزجاجة تفرقت أجزاؤها. وفاء الفعل مصدر عند البصريين، فلذلك لم يقل: "بما تؤمر به". وتقديره: فاصدع بأمرنا، وهو القرآن[8].

وقال الكسائي: "ما" بمعنى: الذي. والتقدير بما تؤمر به، ثم حذفت: "به"[9].

فأما قوله ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٩٤] فهذا كان قبل أن يؤمر بالقتال ثم، أمر بالقتال

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "صعد".

(٣) ط: الباطل والحق" (تقديم وتأخير).

(٤) انظر: قوله في التفسير الكبير ٢٠/ ٢١٩ واللسان (صدع).

(٥) ق: "مقال".

(٦) ق: "القول".

(٧) ق: "تصعدت".

(٨) وهو قول الفراء. انظر معاني الفراء ٢/ ٩٣، والتفسير الكبير ٢٠/ ١٩، والتبيان ٢/ ٧٨٧.

(٩) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٣٩٢٠، وفيه: "ثم حذفت الباء" والتفسير الكبير ٢٠/ ٢١٩ والتبيان ٢/ ٧٨٧.

فنسخه الأمر بالقتال، قاله: ابن عباس والضحاك[١].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[٩٥ - ٩٦].

المستهزؤون: في قول ابن عباس، وهم الوليد بن المغيرة المخزومي والعاصي بن وائل[٢]، وعدي[٣] بن قيس[٤]، والأسود بن عبد يغوث الزهري، وهو ابن خال رسول الله ﷺ[٥] والأسود بن المطلب[٦]، وأبو زمعة الحرث[٧] بن عيطلة كانوا يهزؤون بالنبي عليه السلام.

وعن ابن عباس: أنهم خمسة، ولم يذكر الحرث بن عيطلة، كانوا يهزؤون بالنبي عليه السلام. فروي أنهم مروا، رجلاً [رجلاً[٨]] على النبي ﷺ ومعه جبريل عليه السلام، فإذا[٩] مر[١٠] رجل منهم قال [له[١١]] جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول / النبي: بئس

[ق ١٧٥]

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٦٩ والمحرر ١٠/ ١٥٣ والجامع ١٠/ ٤١ والدر ٥/ ٩٩.

(٢) هو العاص أو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش أحد الحكام في الجاهلية. أدرك الإسلام وظل على الشرك ويعد من المستهزئين وهو والد عمرو بن العاص فاتح مصر. توفي حوالي ٣ قبل الهجرة. انظر: ترجمته في الأعلام ٣/ ٢٤٧.

(٣) ق: "عدير".

(٤) هو عدي بن قيس بن خدافة السهمي، ذكره ابن هشام في مختصر السيرة عمن يثق به من أهل العلم، وهو من المؤلفة قلوبهم. انظر: ترجمته في الإصابة رقم ٥٤٨٠.

(٥) ط: "عليه السلام".

(٦) ط: "بن عبد المطلب".

(٧) ق: "والحرث".

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: "وإذا".

(١٠) ق: "أمر".

(١١) ساقط من ق.

عبد الله، فيقول له جبريل: كفيناكه. فهلك الخمسة بأمر الله [ﷻ[١]] ونصره لنبيه [ﷺ[٢]]: أما[٣] الوليد بن المغيرة فإنه تردى بردائه فتعلق سهم بردائه فقعد يحله فقطع أكحله فنزف فمات. وأما الأسود بن عبد يغوث فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه. فكان[٤] يقول: دعوت على محمد[٥] [دعوة[٦]] ودعا علي دعوة، فاستجيب لي، واستجيب له: دعا علي أن أعمى، فعميت. ودعوت عليه: أن يكون وحيداً فريداً[٧] في أهل يثرب فكان ذلك. وأما العاصي بن وائل فوطئ شوكة فتساقط لحمه على[٨] عظامه حتى هلك. وأما الأسود بن المطلب وعدي[٩] بن قيس فإن أحدهما قام من الليل وهو مطمئن يشرب من جرة فلم يزل يشرب حتى ينفتق بطنه فمات. وأما الآخر فلدغته حية فمات.

فمعنى الآية: إنا كفيناك يا محمد الساخرين منك الجاعلين مع الله إلهاً آخر [سبحانه وتعالى[١٠]]، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[١١] ما يلقون من عذاب الله عند مصيرهم[١٢] إليه

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: "وأما".

(٤) ط: "وكان".

(٥) ط: "ﷺ".

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: طريدا".

(٨) ط: "عن".

(٩) ق: "عدير".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: تعلمون.

(١٢) ق: مسيرهم.

يوم القيامة.

وقال عكرمة: المستهزؤون قوم من المشركين[1] كانوا يقولون سورة البقرة سورة العنكبوت يستهزئون بأسماء السور.

وروى ابن وهب: عن زيد بن أسلم أن وهب الذماري[2] قال: إن نبياً من الأنبياء حدث قومه بحوت ينزله أهل الجنة فاستهزأ به رجل من قومه. فقال النبي [ﷺ] اذهب فأريكه. فذهب حتى إذا جاء البحر جاز حوت مثل البيت قال: هو[3] ذا يا نبي الله؟ فقال: لا، ثم جاز[4] حوت[5] مثل الجبل. فقال: هو[6] ذا يا نبي الله؟ قال: لا، ثم جاز حوت مثل القصر. قال[7]: هو ذا يا نبي الله؟ قال لا. ثم جاز حوت مر[8] صدره ضحى، ولم يمر[9] آخره إلى العصر، فقال: هو[10] ذا يا نبي الله؟ فقال: كيف ترى؟ فقال: والله إن في هذا لمأكلاً[11] ومشرباً. قال: فوالذي نفسي بيده إنه ليتغذى كل يوم طلعت فيه الشمس بسبعين ألف حوت كلهم مثل هذا الحوت، فصعق

(١) ق: المشركون.
(٢) ق: "الزماري".
(٣) ط: "هو هذا".
(٤) ط: "جاء".
(٥) ق: "حوثا".
(٦) ط: "هو هذا".
(٧) ط: "فقال".
(٨) ق: "من".
(٩) ط: "ير".
(١٠) ط: "هو هذا".
(١١) ق: "الماء كلا".

الرجل فمات.

وذكر عند مروان بن الحكم[١] [هذا الحديث[٢]] فقال: لقد ذكر لي أن هذا الحوت قد أحاط بالسماوات السبع ومن تحت العرش.

وعن ابن عباس: أنهم هلكوا في ليلة واحدة كل[٣] رجل منهم يميته سوى ميتة صاحبه.

قوله: ﴿لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ [٩٧] إلى آخر السورة.

المعنى: ولقد نعلم يا محمد أنك يضيق صدرك بما يقول هؤلاء من تكذيبك، فسبح بحمد ربك أي: افزع فيما نزل بك منهم إلى الشكر لله [ﷻ][٤] والثناء عليه والصلاة، يكفيك ما همك[٥] من ذلك، وكان النبي ﷺ إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة.

وقوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [٩٨] أي:[٦] / من المصلين. [ق ١٧٦]

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [٩٩] أي: الموت[٧]. ومعناه: اعبد ربك أبداً، ولو لم

---

(١) ق: "الحارث".

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: "كان".

(٤) ط: ﷻ.

(٥) ق: من أهمك.

(٦) ط: "أي أي".

(٧) وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: تفسير مجاهد ٤١٩ وتفسير الثوري ١٦٣، وجامع البيان ١٤/ ٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٠، والعمدة ١٧٥.

يقل ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ لكان بعبادته ساعة واحدة طائعاً قد فعل ما أمر به. ولكن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ يبينه[1]، وهذا مثل قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[2] أي: أبداً ولو لم يقل: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ لكان بصلاة واحدة وزكاة مرة يؤدي ما وصاه به[3].

---

(١) ق: "لنبيه".

(٢) مريم: ٣٠.

(٣) وهو قول الزجاج انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٧.

تفسير سورة النحل

سورة النحل مكية

[١] قال ابن عباس: هي مكية إلا ثلاث [٢] آيات نزلت [٣] بين مكة والمدينة [٤]، حين رجع النبي ﷺ من أحد، وقد قتل حمزة، وقد مثل [٥] به، فقال النبي [ﷺ [٦]] "لأمثلن بثلاثين منهم". وقال المسلمون: "لنمثلن بهم". فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ [٧] فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم [٨] [بِهِۦ [٩]]﴾ [١٢٦] إلى آخر السورة [١٠].

---

(١) ط: "وقال".

(٢) في النسختين معاً كتبت "ثلاثة" وهو خطأ.

(٣) ط: "نزلن".

(٤) انظر: في مكية السورة والخلاف في ذلك: معاني الزجاج ٣/ ١٦٩. والكشف ٢/ ٣٥ والكشاف ٢/ ٤٠٠ والمحرر ١٠/ ١٥٧، والتفسير الكبير ١٩/ ٢٢٢. وفيه "وحكى الأصم عن بعضهم أن كلها مدنية" وعن قتادة أن السورة من أولها إلى قوله "كن فيكون" مكي وما سواه مدني، وقال آخرون عكس قول قتادة" وفي الجامع ١٠/ ٤٤ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر أنها كلها مكية. واختلف أيضاً في الآيات المستثناة من مكية السورة، انظر: نفس المراجع والصفحات السابقة.

(٥) ط: "ومثل" دون "قد" ولعله الأصوب.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: وإن عاقبتم وإن عاقبتم..." وهو سهو من الناسخ.

(٨) ساقط من ق.

(٩) تتمة لازمة.

(١٠) سيأتي هذا الخبر في مواضع أخرى من تفسير هذه السورة، وأخرجه بألفاظ متقاربة مع بعض =

[ويقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة ما نبه الله فيها على نعمه، وعدد فيها من منته على خلقه[1]][2].

قوله [تعالى] ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [١] إلى قوله ﴿خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [٤].

ومعنى[3] أتى أمر الله: يأتي[4]. ولا يحسن عند سيبويه في أخبار الناس وما يجري بينهم: فَعَل بمعنى يَفعل إلا في الشرط[5].

وقيل: إنما أتى بالماضي لأنه أمر سيكون لا بد منه، فأتى فيه بالماضي الذي قد كان في موضع ما سيكون[6].

وقيل: إنما جاء كذلك لأنهم استبعدوا ما وعدهم الله من عذاب[7]، فأتى

= الزيادة ابن هشام في السيرة ٣/ ٩٥-٩٦، والترمذي في السنن رقم ٥١٣٦ عن أُبي بن كعب وقال "هذا حديث حسن غريب"، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٩، وانظر: أيضاً أحكام ابن العربي ٣/ ١١٩٠ والدر ٥/ ١٧٩ ولباب النقول ١٣٥.

(١) ساقط من ق.

(٢) ورد هذا القول بألفاظ متقاربة في: الكشاف ٢/ ٤٠٠ والمحرر ١٠/ ١٥٧ والتفسير الكبير ١٩/ ٢٢٢ والجامع ١٠/ ٤٤ والتحرير ٤/ ٩٣ عن قتادة. وبعد هذه الكلمة في ط: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٣) ق: "ومعناه".

(٤) انظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٤١، ومشكل القرآن ٢٩٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩١، والمشكل ٢/ ١٢، والجامع ١٠/ ٤٤.

(٥) انظر قوله في: الكتاب ١/ ٤١٦، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩١.

(٦) انظر: المشكل ٢/ ١٢ والتبيان ٢/ ٧٨٨ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٦٩.

(٧) ط: العذاب.

بالماضي في موضع المستقبل لقربه من الإتيان، ولصدق المخبر به[١].

وقد قال الضحاك: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: فرائضه وحدوده وأحكامه[٢].

وقيل: هو وعيد من الله لأهل الشرك على ما تقدم[٣].

قال ابن جريج: لما نزلت ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الآية، قال رجال[٤] من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيئاً، قالوا: ما نراه[٥] ينزل شيئاً[٦]، فنزلت [الآية[٧]]: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[٨] الآية. فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضاً. فلما رأوا ألّا ينزل شيئاً، قالوا: ما نراه ينزل شيئاً[٩] فنزلت ﴿[وَ[١٠]] لَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ [لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ[١١]]﴾ الآية[١٢]. وروي عن الضحاك ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ يعني القرآن: أي أتى بفرائضه

---

(١) انظر: المشكل ٢/ ١٢ والكشاف ٣/ ٤٠٠.

(٢) انظر: قول الضحاك في: جامع البيان ١٤/ ٧٥ والمحرر ١٠/ ١٥٧ وضعفه.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٨٩.

(٤) ط: رجل.

(٥) ط: ما نرى.

(٦) ق: شيء.

(٧) ساقط من ط.

(٨) الأنبياء: ١.

(٩) ط: شيء.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) هود: ٨. وانظر: قول ابن جريج في جامع البيان ١٤/ ٧٥ والكشاف ٢/ ٤٠٠ والمحرر ١٠/ ١٥٨.

وحدوده وأحكامه[١]، وهو القول الأول عنه.

وقيل: أمر الله نصر النبي ﷺ[٢]. وقيل هو يوم القيامة[٣].

وقال الزجاج: ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ ما وعدهم به من المجازاة على كفرهم بمنزلة قوله: ﴿حَتَّىٰ [إِذَا [٤]] جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[٥] وقوله: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾[٦]. ومعناه: أنهم استبطأوا العذاب فأخبرهم الله بقربه[٧].

ويدل على أنه وعيد وتهدد للمشركين قوله بعد: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

وأمر الله قديم غير محدث وغير مخلوق، بدلالة قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[٨] فالأمر غير الخلق. وبدلالة قوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[٩] أي: من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء، فهو / غير محدث. وأمره صفة له هو كلامه غير مخلوق. [ق ١٧٧]

---

(١) في الجامع ١٠/ ٤٤: "قال الحسن وابن جريج والضحاك أنه ما جاء به القرآن من فرائضه وأحكامه. "قال" وفيه بعد.

(٢) روي هذا عن ابن عباس. انظر: المحرر ١٠/ ١٥٧.

(٣) انظر: غريب القرآن ٢٤١ ومشكل القرآن ٥١٤، والمحرر ١٠/ ١٥٧ وفيه أنه قول جمهور المفسرين.

(٤) ساقط من ق.

(٥) هود: ٤٠.

(٦) يونس: ٢٤.

(٧) معاني الزجاج ٣/ ١٨٩.

(٨) الأعراف: ٥٤.

(٩) الروم: ٣.

وقيل معنى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي أتت أشراط الساعة، وما يدل على قرب القيامة[١]. وقيل: هو قيام الساعة[٢]. وقيل: هو جواب لقولهم بمكة: ﴿[فَأَمۡطِرۡ][٣] عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ[٤]﴾ الآية.

ثم قال [تعالى[٥]]: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ[٦]﴾[١].

من قرأ: ﴿يُشۡرِكُونَ[٧]﴾ بالتاء[٨] جعل الاستعجال للمشركين. ومن قرأ بالياء[٩] جعل الاستعجال لأصحاب محمد ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾[٢]. أي: ينزل الملائكة بالوحي من أمره ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾[٢] أي: عليه السلام على المرسلين بأن ينذروا العباد بأن لا إله إلا أنا[١٠].

---

(١) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٤/ ٤٤.

(٢) سبق هذا القول في ص ٣. الهامش ١٢.

(٣) ق: "فأمر".

(٤) الأنفال: ٣٢.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: عما يشركون يشركون.

(٧) ط: تشركون.

(٨) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٤، وجامع البيان ١٤/ ٧٦ والسبعة ٣٢٤ والحجة ٣٨٤، والكشف ١/ ٥١٥، والتيسير ١٢١ والنشر ٢/ ٢٨٢، والتحبير ١٢٢ والتحرير ١٤/ ٩٨.

(٩) وهي قراءة الجمهور، انظر نفس المراجع والصفحات السابقة.

(١٠) انظر في: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٤١.

وقيل: "من" بمعنى الباء[١]. أي: بالروح [بأمره[٢]]، أي بالوحي بأمره. فالباء[٣] متعلقة بينزل.

وقال قتادة: المعنى ينزل الملائكة بالرحمة والوحي من أمره على من اختار من خلقه لرسالته لينذر الناس. لينذر [بـ[٤]]ـأن لا إله إلا الله فاعبدوه. [٥]

وقال الربيع بن أنس: كل شيء تكلم به ربنا فهو روح منه، ومنه قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٦].

وعن ابن عباس، أيضاً، أنه قال: الروح خلق من خلق الله، وأمر من أمره صوره على صورة آدم[٧] لا ينزل من السماء ملك[٨] إلا ومعه واحد منهم[٩]. وقال الحسن: ﴿بِالرُّوحِ﴾: بالنبوة[١٠].

وقال الزجاج: الروح ما كان فيه من أمر الله حياة للقلوب، بالإرشاد[١١]، إلى

---

(١) ط: الياء.

(٢) ط: فالياء.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) الشورى: ٤٩. وانظر: قول قتادة في: جامع البيان ١٤/ ٧٧ والمحرر ١٠/ ١٥٩.

(٦) انظر: قول الربيع في: جامع البيان ١٤/ ٧٧ والمحرر ١٠/ ١٥٩.

(٧) ط: على صور بني آدم.

(٨) ق: ملكا.

(٩) وهو قول ابن جريج أيضاً، انظر المحرر ١٠/ ١٥٩، وفيه أنه ضعيف.

(١٠) وهو قول مجاهد، انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٧ والمحرر / ١٥٩.

(١١) ق: الإرشاد.

أمر الله [ﷻ[1]][2].

﴿فَاتَّقُونِ﴾[٢].

أي: فأطيعوا أمري، واجتنبوا معصيتي.

ووقع الإنذار في هذا الموضع في غير موضعه. وأصله أن يقع تنبيهاً وتحذيراً مما يخاف منه. وضده البشرى. وليس لا إله إلا الله مما يخاف منه ويحذر[3]. ولكن في الكلام معنى النهي عما[4] كانوا عليه من عبادة غير الله [سبحانه[5]]، فحسن الاتيان به مع ما لا يخاف منه، ولا يحذر[6]. ودل على[7] ذلك قوله: ﴿فَاتَّقُونِ﴾[٢] وقوله بعد ذلك: ﴿عَمَّا[8] يُشْرِكُونَ﴾[٣][9].

ثم قال تعالى[10]: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[٣].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٠.

(٣) ق: تحذر.

(٤) ق: عن ما.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: لا نذر.

(٧) ق: عليه.

(٨) ق: مما.

(٩) انظر: نحو هذا في الجامع ١٠/ ٤٥ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧٠ والتحرير ١٤/ ١٠٠.

(١٠) ط: تعالى ذكره.

أي: من خلق هذا وابتدعه، فلا تصلح الألوهية إلا له. ومعنى[(١)] ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعدل، أي: للعدل[(٢)]. وقيل: ﴿بِالْحَقِّ﴾ بقوله:[(٣)] كن فكانتا[(٤)] ﴿بِالْحَقِّ[(٥)]﴾. فالحق كناية عن قوله: "كن". والقول الأول أبين.

ثم قال: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ[(٦)] مُّبِينٌ﴾[٤] أي: خلق الإنسان من ماء مهين، وصوره ونقله من حال إلى حال، وأخرجه إلى ضياء الدنيا وغذاه ورزقه وقواه. حتى إذا استوى، كفر بخالقه وجحد نعمته وعبد ما لا يضره و[ما[(٧)]] لا ينفعه وخاصم الله [سبحانه[(٨)]] في قدرته[جلت عظمته[(٩)]]، فقال: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ[(١٠)]﴾ ونسي خلقه، وانتقاله من ماء إلى علقة إلى مضغة إلى عظم إلى تصوير إلى خروج إلى الدنيا، وضعف إلى قوة [وضعف[(١١)]] بعد قوة[(١٢)].

---

(١) ق: المعنى.

(٢) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٨.

(٣) ق: لقوله.

(٤) ط: فكانت.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: خصيموا.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) يس: ٧٨.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر: هذا المعنى في: جامع البيان ١٤/ ٧٨، ونحوه في الجامع ١٠/ ٤٦ وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧٠.

ومعنى ﴿مُّبِينٌ﴾ أي: مبين عن خصومته بمنطقه، ومجادل بلسانه[1]. والإنسان هنا جميع الناس[2]. وقيل: عني به أبي بن خلف، ثم هو عام فـ[ـيـ[3]]ـمن كان مثله[4].

قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [٥] إلى / قوله: ﴿لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٩]. [ق ١٧٨]

فالمعنى[5]: وخلق الأنعام لكم فيها ما يدفئكم، أي ما يمنع عنكم ضر البرد، وضر الحر. لأن ما يستر[6] من الحر يستر[7] من البرد. وذلك ما ينتفع به من الأصواف والأوبار والأشعار. ثم جعل لكم فيها منافع، يعني من ألبانها، وركوبها، وأكل لحومها، والانتفاع بنسلها. وعن ابن عباس: الدفء نسل كل دابة[8].

فهذا كله حجة على الخلق احتج عليهم بنعمته عندهم ولطفه بهم. قال ابن عباس: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يعني الثياب[9].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٨ والمحرر ١٠/ ١٦٠، وفيه أنه قول الحسن البصري، والجامع ١٠/ ٤٦.

(٢) انظر: هذا القول في: جامع البيان ١٤/ ٧٨ والمحرر ١٠/ ١٦٠ والجامع ١٠/ ٤٦ والتحرير ١٤/ ١٠٢.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو مروي عن أبي مالك ومجاهد وعكرمة وعروة والسدي، انظر: أسباب النزول ٢٧٤ والمحرر ١٠/ ١٦٠ والجامع ١٠/ ٤٦ ولباب النقول ١٨٢.

(٥) ط: المعنى.

(٦) ق: يستتر.

(٧) ق: يستتر.

(٨) انظر: قوله في: جامع البيان ١٤/ ٧٩ والجامع ١٠/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧١.

(٩) انظر: قوله في: جامع البيان ١٤/ ٧٩ وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٣، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧١ ينسبه لقتادة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ [٦].

أي: تتجملون بها إذا وردت بالعشي من مسارحها إلى مراحها التي تأوي إليها. ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [٦] أي: وتتجملون بها حين تسرح بالغدو ومن مراحها إلى مسارحها[1].

قال قتادة: أعجب ما تكون النعم إذا راحت عظاماً ضروعها[2]، طوالاً أسنمتها[3]. يعني: إذا رجعت من مرعاها.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ [٧].

أي: تحمل لكم هذه الأنعام أثقالكم إلى بلد بعيد لا تبلغو[نه[4]] إلا بجهد شديد ومشقة عظيمة لو وكلتم [إلى[5]] أنفسكم، قاله: مجاهد[6].

وقيل الأثقال يراد بها في هذا الموضع الأبدان بدلالة قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا[7]﴾[8] أي: ما فيها من الموتى. ومنه سمي الجن والإنس

---

(١) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٧٨ والمحرر ١٠/ ١٦١.

(٢) ق: ضرعوها.

(٣) انظر: قول قتادة في: غريب القرآن ٢٤١ ولم ينسبه، وجامع البيان ١٤/ ٨٠ والجامع ١٠/ ٤٨.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) انظر: غريب القرآن ٢٤١ ولم ينسبه، وجامع البيان ١٤/ ٨٠ وينسب لعكرمة وقتادة أيضاً، والكشاف ٢/ ٤٠٢ والجامع ١٠/ ٤٨.

(٧) ق: أثقالهم.

(٨) الزلزلة: ٢.

الثقلان[١].

وروى المسيِّبي[٢] عن نافع[٣] "بشَق" بفتح الشين، وبه قرأ أبو جعفر[٤]. وهو مصدر[٥]. ومن كسر[٦] جعله اسماً. وقيل معنى الكسر: إلا بنقص من القوة، أي ذهاب شق[٧] منها، أي: ذهاب نصفها[٨].

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٧]:

(١) ق: (الأثقال الثقل) وكون الجن والإنس يسمون الثقلان إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الرحمن: ٢٩.
وانظر: المحرر ١٠/ ١٦٢ والجامع ١٠/ ٤٨ واللسان (ثقل).

(٢) هو إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي.

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أحد القراء السبعة المشهورين أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وتوفي بها سنة ١٦٩ هـ. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٣٦٨ والأعلام ٨/ ٥.

(٤) وهو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء المدني، أبو جعفر، أحد القراء العشرة كان إمام أهل المدينة في القراءة، وعرف بالقارئ توفي بالمدينة سنة ١٣٢. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٧٤ والأعلام ٨/ ١٦٨.

(٥) انظر: القراءة بالفتح في جامع البيان ١٤/ ٨١، ومعاني الزجاج ٣/ ١٩١، وشواذ القرآن ٧٦ عن أبي جعفر واليزيدي، والمحرر ١٠/ ١٦٢ عن عمرو بن ميمون وابن أبي أرقم ومجاهد والأعرج وأبي عمرو أيضاً، والجامع ١٠/ ٤٨، والنشر ٢/ ٣٠٢ وتحبير التيسير ١٣٣ عن أبي جعفر وحده.

(٦) الكسر قراءة بقية العشرة إلا أبا جعفر. انظر: المراجع السابقة ومعاني القراء ٢/ ٩٧.

(٧) ق: بشق.

(٨) وهو قول الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ٥٧ والمحرر ١٠/ ١٦٢.

أي: لذو رأفه بكم وذو[1] رحمة، ومن رحمته[2] خلقه الأنعام لكم لمنافعكم ومصالحكم[3]، وخلقه السماوات والأرض، وغير ذلك مما يقوم به أمركم فليس يجب الشكر والحمد إلا له[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا [وَ [5]] زِينَةً﴾[٨] أي: وخلق لكم أيضاً هذه، نعمة بعد نعمة وفضلاً بعد فضل.

وبهذه الآية يحتج من منع أكل لحوم الخيل لأنه تعالى ذكر ما يؤكل أولاً، وهي الأنعام، ثم ذكر ما يركب ولا يؤكل وهي الخيل وما بعدها[6].

وأجاز جماعة أكل لحوم الخيل ورووا[7] فيها أحاديث وآثار. واحتجوا بأنه لا دليل من لفظ الآية على تحريمها وإن قوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي[8] مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾[9]

---

(١) ط: ذوا.

(٢) ق: ومن نعمته...

(٣) ط: لمنافعكم ومحالفكم.

(٤) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨١.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهذا الرأي مروي عن ابن عباس والحكم بن عينية ومالك وأبي حنيفة والأوزاعي ومجاهد وأبي عبيد، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٢. ومعاني الزجاج ٣/ ١٩١ وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٣ والمحلي ٧/ ٤٠٦ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٤٤، والتفسير الكبير ١٩/ ٢٣٥ والجامع ١٠/ ٥١.

(٧) ق: وروي.

(٨) ط: فيما.

(٩) الأنعام: ١٤٥.

الآية، يدل [على[1]] تحليلها[2].

والذين [ر[3]]ووا تحريمها، رووا في ذلك أحاديث عن النبي ﷺ في النهي عن أكلها[4]. فيكون تركها كلها عندهم بالسنة وبدليل هذه الآية.

وقوله ﴿وَزِينَةً﴾[٨].

[أي: وللزينة. فهو[5]] مفعول لأجله[6]. وقيل: المعنى وجعلها زينة، فهو مفعول به[7].

وقرأ أبو عياض[8]: "لتركبوها زينة" بغير واو[9].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول جمهور الفقهاء والمحدثين، ومروي عن الأسود بن يزيد وإبراهيم وأبي يوسف ومحمد من الحنفية والشافعي والحسن البصري وشريح ورجحه الطبري. انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٣ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩١ وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٤ والمحلى ٧/ ٤٠٦ والمحرر ١٠/ ١٦٣ والجامع ١٠/ ٥١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) جمعها ابن حزم في المحلى ٧/ ٤٠٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٠ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ والكشاف ٢/ ٤٠٢، والمشكل ٢/ ١٣ والجامع ١٠/ ٥٣ والبيان ٢/ ٧٩٠ والتحرير ١٤/ ١٠٧.

(٧) وهو قول الفراء والأخفش. انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٧ ومعاني الأخفش ٢/ ٦٠٥ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٢ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ والمشكل ٢/ ١٣ والمحرر ١٠/ ١٦٢ والجامع ١٠/ ٥٣ والبيان ٢/ ٧٩٠.

(٨) في ق وط ابن عباس. وهو خطأ وأبو عياض هو عمرو بن الأسود العنسي أو الهمداني، الدمشقي أخذ عن زهّاد الشام، روى عن معاذ وأبي الدرداء، وروى عنه حكيم وابنه مجاهد، انظر: طبقات ابن الخياط ٢٨٠ والخلاصة ٢/ ٢٨٠.

(٩) انظر: هذه القراءة في إعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ والكشاف ٢/ ٤٠٢ والمحرر ١٠/ ١٦٢ =

ثم قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا [1] لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٨].

أي يخلق مع خلقه لهذه الأشياء ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهو ما أعد الله لأهل الجنة في الجنة، ولأهل النار في النار، مما لا تره عين[2] ولا خطر على قلب بشر[3].

وعن ابن عباس أنه قال: خلق الله ألف أمة، منها ست مائة في البحر، وأربع مائة في البر، فليس شيء في البر إلا وفي البحر مثله، وفضل البحر بمائتين[4].

وعن وهب بن منبه أنه قال: إن لله[5] ثمانية عشر ألف عالم[6]، الدنيا[7] منها عالم واحد. وما العمران في الخراب إلا كفسطاط في الجنان. وما الخلق كله[8] في قبضة الله [ﷻ[9]] إلا كخردلة في كف أحدكم[10].

وعن وهب أيضاً، يرفعه إلى النبي ﷺ، أنه قال: إن لله [ﷻ[11]] ثمانية

= والبيان ٢/ ٧٩٠.

(١) ق: وما لا تعلمون.

(٢) ق: لم تر العين.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير جامع البيان ١٤/ ٨٣.

(٤) انظر: هذا الأثر في تفسير ابن كثير ١/ ٣٩٠.

(٥) ق: الله.

(٦) ط: عام.

(٧) ط: للدنيا.

(٨) ق: وما الخلق لهم في...

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا الأثر في الجامع ١/ ٩٧ وتفسير ابن كثير ١/ ٣٩.

(١١) ساقط من ق.

[عشر[1]] [ألف[2]] عالم[3]، الدنيا منها عالم واحد، وإن لله[4] في الدنيا ألف أمة سوى الانس والجن والشياطين، أربع مائة في البر، وست[5] مائة في البحر[6].

وقد قال بعض المفسرين: إن هذا [هو[7]] تأويل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[8] فجمع العالم لكثرة ذلك[9]، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[10].

وروي أنه[11]: نهر عن يمين العرش من نور السماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع، يدخل فيه[12] جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيزداد نوراً إلى نوره، وجمالاً إلى جماله، وعظماً إلى عظمه. ثم ينتفض فيخلق الله جلّ ذكره من كل نقطة تقع منه كذا وكذا ألف ملك. يدخل منهم كل يوم سبت المعمور سبعون ألفاً، وسبعون ألفاً في الكعبة ثم لا يعودون إليه أبداً إلى أن تقوم الساعة. تصديقه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[13].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ط: عالما.
(٤) ق: وان الله.
(٥) ق: ستة.
(٦) وهذا القول: فيه شطر من قول ابن عباس السابق، وروي عن أبي العالية. انظر: جامع البيان [المحقق] ١/ ١٤٦.
(٧) ساقط من ط.
(٨) الفاتحة: ٢.
(٩) وقد جمع أقوالهم ابن جرير، انظر: جامع البيان [المحقق] ١/ ١٤٦.
(١٠) المدثر: ٣١.
(١١) الهاء يعود على قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
(١٢) ق: فيها.
(١٣) المدثر: ٣١. وانظر: الأثر في التفسير الكبير ١٩/ ٢٣٦ والجامع ١٠/ ٥٤ وفيها أنه قول ابن =

وقال السدي[١]: هو خلق السوس في الثياب[٢].

والأحسن[٣] في هذه الآية: كونها على العموم، أن الله يخلق الأشياء لا يعلمها[٤] ولا يعرفها[٥] [أحد[٦]] وأنه هو العالم بها وحده لا إله إلا هو.

ثم قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[٩].

أي: وعلى الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحجج والبراهين[٧]. فالسبيل الطريق، والقصد الاستقامة.

وقيل معناه: رجوعكم ومصيركم [إلي[٨]] كما قال: ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ[٩]﴾.

والقول الأول: أحسن لدلالة قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ أي: من السبـ[ـيـ[١٠]]ـل ما

= عباس، وانظر: أيضاً تفسير ابن كثير ٣/ ٦٩٦.

(١) وهو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة صاحب التفسير والمغازي والسير وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. انظر: النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨ والبيان ١/ ٥٣٧ والأعلام ١/ ٣١٧.

(٢) انظر: هذا الأثر في: الجامع ١٠/ ٥٤ ويحكى عن قتادة أيضاً، والدر ٥/ ١١٣ يروي عن مجاهد.

(٣) ق: والإحسان.

(٤) ط: لا نعلمها.

(٥) ق: ولا يرفعها.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٢.

(٨) ساقط من ط.

(٩) الفجر: ١٤.

(١٠) ساقط من ق.

هو جائر عن الحق.

والسبيل هنا جمع [في المعنى بدلالة قوله: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾[١]] فدخول "مِن" يدل[٢] على أن السبيل جمع. أي: من السبـ[ـيـ[٣]]ـل سبيل جائر. أي: غير قاصد للحق. يعني ما خالف[٤] دين الإسلام من الأديان[٥].

قال ابن عباس: قصد السبيل: تبين[٦] الهدى من الضلالة[٧].

وقال مجاهد: هو طريق الحق إلى الله[٨]. قال قتادة: ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ أي: ومن السبيل، سبيل الشيطان[٩]. وقال الضحاك: يعني[١٠] السبيل التي تفرقت عن سبيل الله [سبحانه[١١]][١٢]. وقال ابن زيد: جائر عن الحق[١٣].

والجائر في اللغة: العادل عن الحق[١٤].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: تدل.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: ما خلق.
(٥) انظر: هذا القول في: مجاز القرآن ١/ ٣٥٧ وجامع البيان ١٤/ ٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٢.
(٦) ط: تبين.
(٧) وهو قول الضحاك وقتادة أيضاً، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٤، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٧٣ والدر ٥/ ١١٤.
(٨) انظر: الأثر في: جامع البيان ١٤/ ٨٤، والدر ٥/ ١١٤.
(٩) انظر: الأثر في: جامع البيان ١٤/ ٨٤.
(١٠) ق: معنى.
(١١) ساقط من ط.
(١٢) انظر: الأثر عن الضحاك في: جامع البيان ١٤/ ٨٤.
(١٣) ق: الخلق. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ١٤/ ٨٥ والدر ٥/ ١١٥.
(١٤) انظر: غريب القرآن ٢٤٢ واللسان (جور).

وفي قراءة عبد الله: ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ ورواية عن علي أيضاً[١]، ويقويها[٢]: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[٩] معناه: ولو شاء [الله[٣]] للطف[٤] بكم بتوفيقه فكنتم تهتدون إلى طريقه المستقيم. ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء، لا معقب لأمره ومشيئته[٥].

وقال الزجاج: معناه. لو شاء لأنزل آية يضطر الخلق [بها[٦]] إلى الإيمان به[٧].

[ق ١٨٠]

قوله: / ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ [١٠] إلى قوله ﴿لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾[١٣].

والمعنى: الذي أنعم عليكم بالنعم المتقدم ذكرها، هو الذي أنزل من السماء ماء تشربون منه وأنعامكم، وينبت[٨] لكم به الشجر ويسقي به النبات والزرع وجميع الثمار[٩]. والمعنى: لكم منه شراب وسقي شجر. وفي ذلك الشجر تسيمون أي: ترعون أنعامكم. ومنه قيل للمواشي[١٠] المطلقة: السائمة، أي: الراعية. وهو من

---

(١) انظر: هذه القراءة في: جامع البيان ١٤/ ٨٤، وشواذ القرآن ٧٦. والكشاف ٢/ ٤٠٣ والمحرر ١٠/ ١٦٥ وفيه وقرأ علي "فعنكم جائر" والجامع ١٠/ ٥٥.

(٢) ط: ويقويها قوله...

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: لفظ.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٥.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٢ والمحرر ١٠/ ١٦٤.

(٨) ق: وتنبت لكم..

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر:جامع البيان ١٤/ ٨٥.

(١٠) ق: المواشي.

السومة. وهي العلامة. لأنها إذا رعت أثرت في الأرض[1].

وقيل السوم في البيع مأخوذ من السائمة لأن كل واحد من المتابعين يقول ما شاء عند السوم، كما أن الأنعام ترعى حيث شاءت[2].

فكل هذا تنبيه على نعمه[3] علينا وفضله لدينا وحجة على من عبد غيره.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١١].

أي: [إن[4]] في هذه النعم التي وصفت لدلالة واضحة وعلامة بينة على قدرة الله [سبحانه[5]]، وتوحيده [جلّ وعزّ[6]] لقوم يعتبرون مواعظ الله [جلت عظمته[7]] ويتذكرون حججه تعالى[8].

ثم قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾[١٢] الآية.

أي: وأنعم عليكم أيضاً مع النعم المتقدمة، بهذه الأشياء. فسخرها لكم،

---

(١) انظر: هذا القول في: غريب القرآن ٢٤٢ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٢ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٢ واللسان (سوم).

(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٥.

(٣) ق: "على نعمه على نعمه".

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٧.

يتعاقب عليكم الليل والنهار والشمس والقمر لمصالحكم وقوام أموركم. إن في ذلـك لدلالات[1] واضحات لقوم يعقلون حجج الله [سبحانه[2]] ويفهمون تنبيهه [تعالى[3]] إياهم[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ﴾[١٣].

أي: وسخّر [لكم[5]] ما خلق في الأرض مختلفاً ألوانه[6]. قال قتـادة: يعنـي: مـا خلق من الدواب، والأشجار والثمار[7].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[١٣].

أي: يتذكرون قدرة الله ونعمه عليهم فلا يشكرون إلا إياه.

قوله[8]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [١٤] إلى قولـه: ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٨].

المعنى: وهو الذي سخر لكم البحر المالح والعـذب، مـع مـا تقـدم مـن الـنعم

(١) ط: لدلالة.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٤/ ٨٧.

(٧) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ٨٧.

(٨) ط: وقوله.

المذكورة، سخره [(١)] لكم لتأكلوا من صيده لحماً طرياً ولتستخرجوا منه حلية تلبسونها: اللؤلؤ والمرجان من المالح خاصة[(٢)].

ثم قال: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾[١٤].

قال الحسن: يعني: مواخر مشحونة. وقال عكرمة: ما أخذ عن يمين السفينة ويسارها من الماء فهو المواخر[(٣)]. قال مجاهد: تمخر السفن الرياح[(٤)]. وعن الحسن، أيضاً: ﴿مَوَاخِرَ﴾ جواري[(٥)]. وقيل معنى ﴿مَوَاخِرَ﴾ معترضة تجري[(٦)]. وعن قتادة: مواخر تجر[ي[(٧)]] بريح [(٨)] واحدة مقبلة ومدبرة[(٩)].

والمخر في اللغة: الشق. يقال: مخرت السفينة الماء، أي شقته ولها صوت أي عند هبوب الريح[(١٠)]. ومخر[(١١)] الأرض أيضاً هو شق الماء إياها[(١٢)]. وقيل: مواخر مُلَجِّجَة

(١) ق: "سخرها".

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٨.

(٣) انظر: قول عكرمة في جامع البيان ١٤/ ٨٨.

(٤) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ٨٩.

(٥) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٤٢ والتفسير الكبير ٢٠/ ٧، وروى عن ابن عباس كذلك في الجامع ١٠/ ٥٩، والدر ٥/ ١١٧.

(٦) وهو قول أبي صالح وسعيد بن جبير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٩. والجامع ١٠/ ٥٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: الريح.

(٩) وهو قول الضحاك أيضاً: انظر: جامع البيان ١٤/ ٨٩. والجامع ١٠/ ٦٠ والدر ٥/ ١١٧.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٢ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٣ واللسان (مخر).

(١١) ق: ومخرى الأرض.

(١٢) انظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٤٢.

في داخل البحر[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُواْ[٢] مِن فَضْلِهِۦ﴾ [١٤].

أي: لتتصرفوا[٣] فيه لطلب معايشكم في التجارة. قال مجاهد: هي تجارة البر والبحر. ﴿[وَ][٤] لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشكرون ربكم [ﷻ[٥]] على هذه النعم التي أنعم عليكم بها.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [١٥].

[ق ١٨١] أي: ومن نعمه / أيضاً أن ألقى في الأرض رواسي، لئلا تميد بكم الأرض، وقد كانت تميد قبل كون الجبال على ظهرها.

والراسي[٦]: الثابت. والرواسي: جمع راسية. يقال: رست، ترسو، إذا ثبتت. والمرسى اسم المكان[٧].

[و[٨]] قال قيس بن عباد: إن الله جلّ ذكره لما خلق الأرض جعلت تمور[٩]،

---

(١) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ٦٠.
(٢) ق: ولتبلغوا.
(٣) ط: أي لتصرفوا.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: الرواسي...
(٧) انظر: اللسان (رسا).
(٨) ساقط من ط.
(٩) ط: جعل الثمور..

فقالت الملائكة: ما هذه بمقرة على ظهرها أحداً فأصبحت[١] ضحى وفيها[٢] رواسيها[٣].

وقال علي بن أبي طالب [عليه السلام[٤]]: لما خلق الله الأرض قَمَصت[٥]، وقالت: أي رب، أتجعل عليّ بني آدم يعملون عليَّ الخطايا ويجعلون [عليَّ[٦]] الخبث[٧]. فأرسى الله [عز وجل[٨]] فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾[١٥].

أي: وجعل لكم أنهاراً وسبلاً. ولا يحسن حمله على "ألقى[١٠]" لأنه لا يقال[١١]: ألقى الله الأنهار والسبل ولكن حمل على المعنى. لأن معنى ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[١٥] جعل فيها رواسي، فعطف[١٢] ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ على هذا المعنى[١٣].

---

(١) ط: فأضحت.
(٢) ط: وفيها صخراً رواسيها.
(٣) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٩٠.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ق: "فمضت" ومعنى قمصت: تزلزلت. انظر: اللسان (قمص).
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "الحنث.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: قول علي رضي الله عنه في جامع البيان ١٤/ ٩٠.
(١٠) ق: النفي.
(١١) ق: التقال.
(١٢) ط: فعطفت.
(١٣) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٣ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٣.

والسبل: الطرق[١]. ليسلكوا[٢] فيها في حوائجهم وأسفارهم. ولو عماها عليكم لهلكتم حيرة وضلالة[٣].

[و[٤]] ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١٥] أي: تهتدون إلى المواضع التي[٥] تريدون الوصول إليها فلا تضلون[٦] ولا تتحيرون[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١٥].

قال ابن عباس: العلامات معالم الطرق بالنهار ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١٥] يعني: بالليل[٨]. وقال مجاهد: هي النجوم منها ما يكون[٩] علامات[١٠] ومنها ما يهتدون[١١] به[١٢].

---

(١) انظر: اللسان (سبل).

(٢) ق: لا يسلكوا.

(٣) ط: ظلالاً، وانظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٩١.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: الذي.

(٦) ط: فلا تصلون.

(٧) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٤/ ٩١.

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ٩١ والمحرر ١٠/ ١٧٠.

(٩) ق: تكون.

(١٠) ط: علامة.

(١١) ق: تهتدون.

(١٢) انظر: قول مجاهد، وهو قول: إبراهيم النخعي أيضاً، في جامع البيان ١٥/ ٩١ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٤٨ والمحرر ١٠/ ١٧٠ والدر ٥/ ١١٨.

وقال قتادة: خلق الله [ﷻ[1]] هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء، وجعلها تهتدون[2] بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، سفه رأيه، وأخطأ حظه[3]، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به[4].

[و[5]] قال الكلبي[6]: [﴿وَعَلَٰمَٰتٍ﴾[7]] يعني: الجبال.

والنجوم عند الفراء: الجدي والفرقدان[8]. وغيره من العلماء يقول: النجم هنا بمعنى النجوم[9].

ثم قال [تعالى[10]] ذكره: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[١٧].

أي: الله الخالق لهذِهِ الأشياء كلها الذي قد عددها وقدم ذكرها، الرازق لكم ولها، كالأوثان التي لا تخلق ولا ترزق.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: يهتدون...

(٣) ق: خطه.

(٤) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ٩١ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٤٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: زاد: (فمن تعاطى فيها غير...) وهو شطر من كلام قتادة لا محل له.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٨، وهو إنما يحكيه عن غيره، وانظر أيضاً: جامع البيان ١٤/ ٩٢، واختاره، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٤٩، والمحرر ١٠/ ١٧١.

(٩) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ٩١ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٤٩.

(١٠) ساقط من ق.

ومعنى الآية التقريع[١] والتوبيخ للمشركين الذين عبدوا ما لا ينفع ولا يضر وهي الأوثان والأصنام.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[١٧].

أي: تذكرون ما يتلى عليكم من النعم والقدرة والسلطان و[أن[٢]] الله هو المنفرد بذلك[٣]، لا يقدر عليه غيره فيدعوكم ذلك إلى عبادة الله [ﷻ[٤]]، وترك عبادة الأوثان، وتعرفوا خطأ ما[٥] أنتم عليه من عبادتكم إياها، وإقراركم لها بالألوهية[٦]، كل هذا تنبيه وتوبيخ لهم لتقوم عليهم الحجة[٧].

وقوله: ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾[١٧].

يريد به الوثن، وهو لا يعقل فوقعت له "من". وإنما ذلك لأن العرب إذا أخبرت[٨] عمن لا يعقل بفعل من يعقل أجرت لفظه كلفظ من يعقل. فلما أنزلوا الأوثان في العبادة لها منزلة من يعقل، أخبر عنها كما يخبر عمن يعقل. ومنها قوله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي[٩]﴾ / فأتى بمن، لما أخبر عنها بالمشي كما أخبر عمن يعقل، وكذا تفعل [ق ١٨٢]

---

(١) في النسختين "التقرير".

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: لذلك.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: "وما".

(٦) ط: بالأولهية.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٢.

(٨) ط طمس أتى على السطور الثلاثة الأولى من ص ٣٣٤.

(٩) النور: ٤٥.

العرب: إذا خلطت من يعقل بمن لا يعقل غلبت من يعقل[١]. وحكي عن العرب: "اشتبه عليَّ الراكب وحمله، فما أدري مَنْ ذا مِنْ[٢] ذا"[٣].

ثم قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[١٨].

أي: إن تعدوا نعم الله لا تطيقوا إذاً[٤] شكرها. إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في أداء[٥] الشكر على نعمه عندكم، رحيم بكم أن يعذبكم بعد الإنابة إليه والتوبة[٦].

والنعمة هنا بمعنى الجمع دَلَّ عليه قوله: ﴿تَعُدُّواْ﴾ والعدد لا يكون إلا في كثرة.

قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [١٩] إلى قوله ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ [٢٠].

المعنى: أنه تعالى نبه الخلق على معرفته بسرهم وضمائرهم وعلى نيتهم وأنه مُحَصِّ ذلك كله، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته[٧].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢٠].

---

(١) انظر: في استعمال من لغير العاقل معاني الفراء ٢/ ٩٨ والكشاف ٢/ ٤٠٥ والمحرر ١٠/ ١٧١ والتفسير الكبير ٢٠/ ١٢ والجامع ١٠/ ٦٢ وفيه نص مفيد جداً عن المهدوي.

(٢) ق: "امن" بزيادة "الألف".

(٣) انظر: هذا الشاهد في معاني الفراء ٢/ ٩٨ وجامع البيان ١٠/ ٩٣، وفيه "الراكب وجمله" وكذا في الجامع ١٠/ ٦٢.

(٤) كذا في النسختين وفي جامع البيان "لا تطيقوا أداء شكرها".

(٥) ط: الداء.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٣.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٣.

يعني: أوثانهم التي يعبدونها ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ وهي مخلوقة، فكيف يعبد[1] من لا يضر ولا ينفع ومن هو مخلوق مصنوع[2].

ثم قال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾[٢١].

يعني: أوثانهم، أي لا أرواح لها[3].

ثم قال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[٢١].

أي: وما يشعر[4] [هؤلاء الأوثان متى يبعث[5]] المشركون[6]. وقيل الضميران للمشركين، أي: وما يشعر المشركون متى يبعثون[7]. وقوله: ﴿أَيَّانَ﴾ في موضع نصب[8]. وهو مبني لأنه فيه معنى الاستفهام، ولذلك لم يعمل فيه ماقبله[9].

---

(١) ق: تعبد.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٣.

(٣) وهو قول قتادة في معنى الآية، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٣، وهو قول الفراء انظر معاني الفراء ٢/ ٩٠.

(٤) ق: يشعرون.

(٥) ساقط من ق.

(٦) حمل الضمير في (يشعرون) على الأوثان، وفي (يبعثون) على المشركين في الكشاف ٢/ ٤٠٦، والمحرر ١٠/ ١٧٢.

(٧) انظر: هذا الاحتمال في غريب القرآن ٢٤٢ ومشكل القرآن ٥٢٢، ومعاني الفراء ٢/ ٩٩ وجامع البيان ١٤/ ٩٤ ومعاني الزجاج ٩/ ١٩٣ والكشاف ٢/ ٤٠٦ والمحرر ١٠/ ١٧٢ والجامع ١٠/ ٦٣ والتحرير ١٤/ ١٢٦ ورجحه. وهناك احتمال ثالث وهو جعل الضمير للأصنام. انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٨-٩٩ وجامع البيان ١٤/ ٩٤ والمحرر ١٠/ ١٧٢.

(٨) ط: "نصب يبعثون" وكذا في إعراب النحاس ٢/ ٣٩٣.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٣-١٩٤ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٣، والجامع ١٠/ ٦٣.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ[1]﴾.

معناه: معبودكم الذي يستحق العبادة واحد، ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ أي: منكرة[2] ما[3] يقص عليهم من قدرة الله [ﷻ[4]] وتوحيده [سبحانه[5]] وهم مستكبرون عنه[6].

ثم قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

معناه: لا محالة ولا بد أن الله يعلم[7]، وقيل معناه: حق أن الله يعلم سرهم وعلانيتهم[8]، قال أبو إسحاق: و"لا" رد لفعلهم[9].

وقوله: ﴿إِنَّهُ[10] لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

أي: المستكبرين عليه أن يوحدوه ويكفروا[11] بما دونه من الأصنام والأوثان.

---

(١) ط: "إلهم إله واحد".

(٢) ط: "أي ينكر".

(٣) ق: "مما".

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) هذا المعنى مأخوذ من جامع البيان ١٤/ ٩٤.

(٧) وهو قول الفراء. انظر معاني الفراء ٢/ ٩، والمحرر ١٠/ ١٧٣، والجامع ٩/ ١٥، وفيه: أنه قول الخليل أيضاً.

(٨) وهو قول الخليل وسيبويه وأبي مالك، انظر: الكتاب ٣/ ١٣٨. وجامع البيان ١٤/ ٩٤، ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٤، وإعراب النحاس ٢/ ٢٧٧، والمحرر ١٠/ ١٧٣، والجامع ٩/ ١٥ و١٠/ ٦٣ والدر ٥/ ١١٩.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٤، والمحرر ١٠/ ١٧٣، والجامع ٩/ ١٥.

(١٠) ق: ان الله.

(١١) ق: يكفرون.

وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما[١] يجلس إلى المساكين ثم يقول ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[٢].

ورويَ عن النبي ﷺ [أنه[٣]] قال "من سجد[٤] لله سجدة فقد برئ من الكفر[٥]".

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢٤].

"ما" رفع بالابتداء و"ذا[٦]" بمعنى: الذي، خبر لـ"ما" و"أساطير" رفع على إضمار مبتدأ[٧]، أي: هو أساطير الأولين[٨]. والمعنى: وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يؤمنون[٩] من المشركين ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: الذي أنزله هو[١٠] ما سطره الأولون من قبلنا من الأباطيل[١١]. قال قتادة: أساطير الأولين أحاديث الأولين وأباطيلهم. قال: ذلك قوم من مشركي العرب كانوا يقعدون بطريق من يأتي نبي الله ﷺ فإذا مر[١٢] أحد من

---

(١) ق: عنه.

(٢) انظر: قول الحسن بن علي في جامع البيان ١٤/ ٩٤ والمحرر ١٠/ ١٧٤ والجامع ١٠/ ٦٣ والدر ٥/ ١٢٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: "يسجد".

(٥) ط: "من الكبر" ولعله الصواب، والأثر أخرجه الديلمي في الفردوس وانظره في المحرر ١٠/ ١٧٤.

(٦) ط: "أذا".

(٧) انظر: هذا الإعراب في معاني الزجاج ٣/ ١٩٤ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٤ والمشكل ٢/ ١٣ والكشاف ٢/ ٤٠٦ والمحرر ١٠/ ١٧٤ والبيان ٢/ ٤٩٣.

(٨) وهو قول الكسائي، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٩٤.

(٩) ط: "لا يؤمنون بالآخرة...".

(١٠) ق: "وهو".

(١١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٤.

(١٢) ط: فإذا أمر أحد

المؤمنين يريد النبي ﷺ قالوا لهم أساطير الأولين/ أي: أحاديثهم[١]. [ق ١٨٣]

قال ابن عباس: نزلت في النضر بن الحارث، وكان من شياطين قريش، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ. روي أنه خرج إلى الحيرة فاشترى أخبار العجم وأحاديث كليلة، وكان يقرؤها على قريش، ويقول: ما يقرأ محمد على أصحابه إلا أساطير الأولين[٢].

ثم قال [تعالى[٣]]: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٤] الآية [٢٥].

هذه اللام في "ليحملوا" يجوز أن تكون[٥] لام الأمر، ويكون معنى الكلام التهدد والوعيد[٦]، ويجوز أن تكون لام كي[٧] فتتعلق[٨] بما قبلها.

ومعناها:[٩] أنهم يحملون ذنوب أنفسهم وذنوب من أضلوا وصدوا عن الإيمان بغير علم من غير أن ينقص من ذنوب من أضلوا شيء. ومثله قوله:

---

(١) انظر قول قتادة: في جامع البيان ١٤/ ٩٥ والدر ٥/ ١٢٥.

(٢) ورد هذا الأثر في المحرر ١٠/ ١٧٤، والجامع ١٠/ ٦٤، ولم يسنداه.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: يكون.

(٦) انظر هذا الاحتمال: في المحرر ١٠/ ١٧٥ والجامع ١٠/ ٦٤.

(٧) انظر هذا الاحتمال: أيضاً في المحرر ١٠/ ١٧٥ والجامع ١٠/ ٦٤، وفي اللام احتمالات أخرى أن اللام لام التعليل لو لام العاقبة، انظر: الكشاف ٢/ ٤٠٦ والمحرر ١٠/ ١٧٥ والتفسير الكبير ٢٠/ ١٨ والتبيان ٢/ ٧٩٣ والجامع ١٠/ ٦٤.

(٨) ق: فيتعلق.

(٩) ط: ومعناه.

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ [وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ (١)]﴾ (٢).

وقد قال النبي ﷺ: "أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع، كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع، فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء(٣)".

وقال زيد بن أسلم(٤): بلغني، أنه يمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله [ﷻ(٥)] وجهاً وأنتنه ريحاً، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده فزعاً، وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً. فيقول: بئس الصاحب أنت [ومن أنت(٦)]؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك كان قبيحاً فكذلك تراني قبيحاً، وكان منتناً فلذلك تراني منتناً. فتطأطأ لي حتى أركبك، فطال ما ركبتني في دار الدنيا، فيركبه. وهو قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٧).

---

(١) ساقط من ط.

(٢) العنكبوت: ١٢.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح اعتصام ١٥ ومسلم في الصحيح، كتاب العلم رقم ١٦ وأبو داود في السنن رقم ٤٦٠٩، والترمذي في الجامع الصحيح رقم ٢٨١٤ وابن ماجه في السنن رقم ٢٠٥، وأحمد في المسند ٢/ ٣٩٧.

(٤) هو زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم، أبو أسامة أبو عبد الله فقيه مفسر من أهل المدينة وكان ثقة كثير الحديث وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢ وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥ والأعلام ٣/ ٥٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: يكون

(٧) انظر: قول زيد بن أسلم هذا في جامع البيان ١٤/ ٩٦ والدر ٥/ ١٢٦.

قولــه: ﴿قَدْمَكَرَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [٢٦] إلى قولــه ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢٩].

المعنى: قد مكر الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين: يعني الذين أرادوا الارتقاء إلى السماء بالنسرين لحرب من فيها. وقد مضى ذكر ذلك في إبراهيم أنّه نمرود بن كنعان تجبر إذ ملك الأرض.

قال مجاهد[١]: ملك الأرض، شرقها وغربها، أربعة: مؤمنان وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان، والكافران نمرود بن كنعان وبختنصر[٢]، وقيل هو نخ تِنِصْرٍ[٣]. ونذكر ها هنا قول[٤] السدي في ذلك وما روى فيه، قال السدي: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم[٥]، فأخرج من مدينته، فلما خرج لقي لوطاً على باب المدينة فدعاه فآمن به، وقال[٦]: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[٧] وحلف نمرود ليطلبن إله إبراهيم. فذهب فأخذ أربعة أفراخ من النسور، فرباها باللحم والخمر، حتى إذا كبرن، وغلظن، واستعجلن[٨]، قرنهن بتابوت، وقعد في ذلك التابوت. ثم رفع رجلاً من

---

(١) ساقط من ق.

(٢) كتبت في ق (بختنصر) مفصولة أي: (بخت نصر).

(٣) انظر: قول مجاهد في الدر ٥/ ٢٤٠ مروياً عن ابن عباس.

(٤) ق: قال.

(٥) ط:... في ربه يا إبراهيم.

(٦) ق: فقال.

(٧) العنكبوت: ٢٦.

(٨) ط: استفحلن.

لحم[١] لهن، فطرن[٢] به حتى ذهبن في السماء. فأشرف[٣] ينظر[٤] إلى الأرض. فرأى الجبال تدب كدبيب النمل. ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطاً بها بحر كأنها فلكة في ماء. ثم رفع طويلاً فوقع في ظلمة / فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته. ففزع فألقى[٥] اللحم / فاتبعته منقضات. فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضات [ق ١٨٤] وتسمعن[٦] حفيفهن[٧]، فزعت الجبال وكادت أن تزول[٨] من أمكنتها، ولم تزل[٩]. وذلك قوله ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[١٠]. وكان إذا طرن[١١] به من بيت المقدس ووقوعهن به على جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان الصرح[١٢]. فبنى حتى أسند به إلى السماء، وارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله إبراهيم فأحدث[١٣] ولم يكن وقت حدثه. وأخذ الله بنيانه من القواعد

(١) ط: اللحم. ولعله الأصوب وسيأتي بعد قليل معرفاً أيضاً في (ق).
(٢) ق: (فيطرن) بزيادة الياء.
(٣) ق: فاشرفن.
(٤) ق: ينظرن.
(٥) ق: فالقي.
(٦) ط: وسمعن.
(٧) ط: خفيفهن.
(٨) ق: تنزل.
(٩) ط: ولم يزلن.
(١٠) إبراهيم: ٤٦.
(١١) ط: "ضرن" وفي جامع البيان: "فكان طيرورتهن من بيت المقدس".
(١٢) ق: الصرخ.
(١٣) ق: ما حدث.

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٦] أي:[١] من [٢] مأمنهم. فلما سقط تبلبلت ألسن الناس يومئذٍ من الفزع فتكلموا بثلاثة[٣] وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل وإنما كان لسان الناس قبل بالسريانية[٤].

قال ابن عباس في: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[٢٦] وهو نمرود حين بنى الصرح[٥]. قال زيد بن أسلم: أول جبار كان في الأرض نمرود فبعث الله بعوضة فدخلت منخره فمكث أربع مائة سنة [يضرب رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع[٦] يديه فضرب بهما رأسه بالمطارق، وكان جباراً أربع مائة سنة[٧]] فعذبه الله [ﷻ[٨]] في الدنيا أربع مائة سنة كملكه[٩]. ثم أماته الله [ﷻ[١٠]] وهو الذي بنى صرحاً[١١]. وهو

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: امن.

(٣) ق: (بثلاث).

(٤) انظر: قول السدي هذا في: جامع البيان ١٤/ ٩٦ ونفسه عن مجاهد وابن جبير وعلي بن أبي طالب في ١٣/ ٢٤٤ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٥ والجامع ٩/ ٢٥٠ رواه عن علي بن أبي طالب مع بعض الزيادة، وبعضه عن كعب ومقاتل ١٠/ ٦٥.

(٥) ق: "الصرخ" وانظر قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٩٧.

(٦) ط: جميع.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ق: كملكت.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: صرخا.

الذي أتى الله بنيانه من القواعد[1].

وقيل: معنى ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[٢٦] استأصلهم بالهلاك[2].

وقيل[3]: هو مثل لأعمالهم التي أحبطها الله. كأن [أعمالهم[4]] التي عملوها حبطت بمنزلة [بناء[5]] سقط من قواعده[6].

ومعنى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ[7]﴾ أي: أتى أمر الله بنيانهم[8].

ومعنى ﴿فَخَرَّ[9] عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾: خرت عليهم [أعالي البيوت[10]] فهلكوا. وقال ابن عباس: معناه أتاهم العذاب من السماء[11]. ومعنى ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾: توكيد أنهم تحته، لأنه قد يقال: سقط على منزل كذا، إذا كان يملكه[12]. فقال ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ ليزول

---

(١) انظر: قول زيد بن أسلم هذا في جامع البيان ١٤/ ٩٧.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٧.

(٣) ط: طمس أتى على السطور الثلاثة الأولى.

(٤) ق: عملهم.

(٥) زيادة لازمة ليستقيم السياق. وهي عبارة الزجاج.

(٦) ذكر هذا القول الزجاج في معاني الزجاج ٣/ ١٩٥ ولم ينسبه.

(٧) ط: طمس أتى على السطور الثلاثة الأولى.

(٨) وهو قول قتادة انظر: جامع جامع البيان ١٤/ ٩٧.

(٩) ط: فجر.

(١٠) ق: أعلى البيت.

(١١) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٩٨ والمحرر ١٠/ ١٧٥ ونسبه لفرقة من المفسرين ولم يسم أحداً، والجامع ١٠/ ٦٣.

(١٢) ق و ط: (يهلكه) والتصويب من الجامع.

هذا المعنى منه[1].

وروي أن نمرود بن كنعان بنى بناء ليصل به السماء فبعث الله ريحاً فهدمته[2]، ويقال: إن من يومئذٍ لم تدع الريح بناء على وجه الأرض يكون ارتفاعه أكثر من ثمانين ذراعاً إلا هدمته[3].

ثم قال [تعالى[4]]: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾[٢٧].

أي: ثم يذلهم يوم القيامة مع ما فعل بهم في الدنيا.

ويقول لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ الذين زعمتم في الدنيا أنهم شركائي فما لهم[5] لا ينقذونكم من العذاب[6]. وقال ابن عباس ﴿تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾: تخالفون فيهم[7]. وقيل معناه: تحاربون[8]. وأصله من شاققت فلاناً، إذا فعل كل واحد منهما بصاحبه ما يشق عليه[9].

---

(١) وهو: قول ابن الأعرابي. انظر: الجامع ١٠/ ٦٥ وانظر: في نفس المعنى المحرر ١٠/ ١٧٦ والتفسير الكبير ٢٠/ ٢٠.

(٢) انظر: هذا الأثر في المحرر ١٠/ ١٧٥ والتفسير الكبير ٢٠/ ٢٠ وفيه أنه قول أكثر المفسرين.

(٣) يلاحظ أن هذا القول يرده الواقع، وهو غير صحيح.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: في ما لم.

(٦) ط: من العذاب اليوم.

(٧) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ٩٨ والدر ٥/ ١٢٧.

(٨) قاله أبو عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٥٩.

(٩) انظر: اللسان (شقق).

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: الذل والهوان ﴿عَلَى ٱلْكَافِرِينَ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [أي[1]]: وهم على كفرهم. وقيل: عنى بذلك من قتل ببدر من قريش. وقد أخرج إليها كرهاً، قاله: عكرمة[2].

[ق ١٨٥] ثم قال / ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾ أي: قالوا ما كنا نعمل من سوء. وأخبر الله [ﷻ[3]] عنهم: أنهم كذبوا، وقالوا: ما كنا نعصي الله في الدنيا، فكذبهم[4] الله، وقال: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ أي: بلى عملتم[5] السوء، إن الله عليم بعملكم[6].

ومعنى: ﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾[7] أي: الاستسلام لأمر الله [ﷻ[8]] لما عاينوا الموت[9]. وقيل معناه: ألقوا الصلح[10] لأنه قد تقدم ذكر المشاقة، وبإزاء[11] المشاقة - وهي العداوة - الصلح[12].

ثم قال [تعالى[13]] ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[٢٩] أي: طبقاتها ماكثين فيها.

---

(١) ساقط من ط.
(٢) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٨ والمحرر ١٠/ ١٧٨ والجامع ١٠/ ٦٦.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: "وكذبهم".
(٥) ق: علمتم.
(٦) وهو تفسير ابن جرير للآية. انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٩.
(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ٩٨ والمحرر ١٠/ ١٧٨ والجامع ١٠/ ٦٦.
(٨) ساقط من ق.
(٩) في أن السلم الاستسلام، انظر: غريب القرآن ٢٤٣ وجامع البيان ١٤/ ٩٩، ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٥، والمحرر ١٠/ ١٧٧ والجامع ١٠/ ٦٦ ونسبه لقطرب.
(١٠) ط: "... القوا السلم الصلح".
(١١) ط: "وبان".
(١٢) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٥، وفي الجامع ١٠/ ٦٦ أنه قول الأخفش.
(١٣) ساقط من ق.

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ[١]﴾ أي: بئس منزل من تكبر على الله سبحانه، ولم يقر[٢] بالوحدانية[٣]. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "الكبر أن يسفه الحق ويغمط[٤] الخلق"[٥].

قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾ [٣٠] إلى قوله ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٣٤].

قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ ما: في موضع نصب. قالوا: وهي مع "ذا" اسم واحد في موضع نصب. ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾ أي: قالوا أنزل خيراً. والمعنى: وقيل لأهل الإيمان والتقوى: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيراً. ثم بينوا الخير ما هو فقالوا:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾[٦] ويجوز حسنة في غير القرآن بالنصب على معنى أنزل للذين أحسنوا حسنة.

ثم قال: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾.

---

(١) ق: ساقط من ق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ط بوحدانيته.

(٤) في النسختين ق وط: "يغمض".

(٥) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح بلفظ آخر عن عبد الله بن مسعود وفيه "الكبر بطر الحق وغمط الناس" كتاب الإيمان رقم ٩١ وأبو داود في السنن عن أبي هريرة رقم ٤٠٩٢ بنحو لفظ مسلم.

(٦) وعلى ذلك تناولت الآية فرقة من المتناولين. انظر: المحرر ١٠/ ٧٩.

أي: خير من الأولى ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ دار الآخرة[١]. ثم بين دار المتقين ما هي، فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ أي: بساتين إقامة[٢]. فجنات: مرفوعة على الابتداء ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الخبر[٣]. ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ. أي: هي جنات عدن، و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ حال[٤].

ثم قال: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٣١] أي: من تحت أشجارها[٥]. ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ[٦]﴾.

أي ما تشتهيه أنفسهم. ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾. أي: كما جزى الله هؤلاء الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة، كذلك يجزي الله من اتقاه فآمن به وأدى فرائضه واجتنب معاصيه. ثم بيّن المتقين فقال ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٧] [٣٢]. أي: تقبض الملائكة أرواحهن طيبين، لتطييب الله إياها. ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا﴾ [٣٢] أي: تقول لهم الملائكة: سلام عليكم صيروا[٨] إلى الجنة وهذه بشارة من الله للمؤمنين[٩].

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٦.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٠.

(٣) انظر: هذا الإعراب في معاني الفراء ٢/ ٩٩ وجامع البيان ١٤/ ١٠٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٦ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٥ ونسبه إلى البصريين والجامع ١٠/ ٦٧.

(٤) انظر هذا الوجه في الإعراب في: معاني الفراء ٢/ ٩٩ وجامع البيان ١٤/ ١٠٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٦ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٥ ونسبه للبصريين.

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠١.

(٦) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٠.

(٧) في ق: "طيبين يقولون" زاد "يقولون".

(٨) ط: "سيروا" ولعله الأصوب.

(٩) ط: للمتقين. وما قاله في الآية، لابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠١.

وروى أنس بن مالك وتميم الداري عن[١] النبي ﷺ أنه قال: "يقول الله لملك الموت: انطلق إلى عبدي إذا جاز[٢] أجله فاتني به. فلأريحنه من الدنيا، فإني قد ضربته بالبأساء والضراء فيها فوجدته حيث أُحِبْ. فينطلق ملك الموت، ومعه خمس مائة من الملائكة، يحملون معه كفناً، وخيوطاً من الجنة، وضبائر الريحان، أصل الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً، لكل لون من ذلك ريح طيبة سوى ريح أصحابها، والحرير الأبيض، فيه المسك الأذفر. فيجلس ملك الموت عند رأسه ويحتويه[٣] الملائكة. فيضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ويبسطون / ذلك الحرير الأبيض والمسك [ق ١٨٦] الأذفر تحت ذقنه. فإن نفسه لتعلل[٤] عند ذلك بطرف الجنة مرة[٥]، وبأزواجها مرة[٦] وبسكوتها مرة[٧]، وبثمارها [مرة[٨]] كما يعلل الصبي أهله إذا بكى. وإن روحه ليهش[٩] عند ذلك هشاً[١٠]. قال: يقول: ينزو نزواً ليخرج يقول ملك الموت لنفسه: أخرجي أيتها النفس الطيبة إلى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود وماء

---

(١) ط:... كلاهما عن النبي..." ولعله الأصوب.

(٢) ط: (إذا حان...).

(٣) ق: "ويحفونه".

(٤) في اللسان: (علل): "يقال يعلل فلان نفسه بتعلة. وتعلل به أي تلهى به ويجزأ. وعللت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليجزأ به عن اللبن".

(٥) ط: "حرة".

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ط: "حرة".

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: "لينتهن".

(١٠) ط: "هنة".

مسكوب. فلملك الموت أشد به ألطافاً من الوالدة بولدها. يعرف أن ذلك الروح حبيب لربه [ﷻ[١]] فهو يلتمس بلطف حبيب ربه [ﷻ[٢]] رضاء الرب [سبحانه[٣]]. فيسل روحه كما تسل الشعرة من العجين. قال الله [ﷻ[٤]]: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[٥]﴾[٣٢].

قال محمد بن كعب القرظي[٦]: إذا استنقعت[٧] نفس المؤمن، يعني في صدره، جاء ملك الموت، فقال: السلام عليك ولي الله، الله يقرأ عليك السلام، ثم نزع بهذه الآية. وهو معنى قوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[٨]. قال البراء [بن عازب[٩]]: يسلم عليهم ملك الموت[١٠].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[١١] قال: الملائكة

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ق: "الذي تتوافهم الملائكة طيبين [يقول] سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون".

(٦) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، من كبار التابعين، عرف بروايته الحديث، وهو ثقة فيه، انظر: ترجمته في المعارف ٢٣٣ وصفة الصفوة ٢/ ١٣٢، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٠.

(٧) ق: "استقعت" وط: "استقفت". ومعنى "استنقعت" اجتمعت في فيه. انظر: اللسان (نقع).

(٨) يس: ٥٨. وانظر: قول القرظي في جامع البيان ١٤/ ١٠١، والجامع ١٠/ ٦٨.

(٩) ساقط من ط: وهو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبو عمارة، صحابي قائد، روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديثاً، وتوفي سنة ٧١هـ، انظر: ترجمته في تاريخ الثقات ٧٩، وأسد الغابة ١/ ٢٠٥، والإصابة ١/ ١٤٦، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٢٥، والأعلام ٢/ ٤٦.

(١٠) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٠١.

(١١) الواقعة: ٩١.

يأتونه[1] بالسلام من قبل الله [ﷻ][2] وتخبره[3] أنه من أصحاب اليمين[4].

وقوله ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: بعملكم في الدنيا وطاعتكم لله [ﷻ[5]].

ثم قال [تعالى[6]]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[٣٣].

• أي: هل ينظر[7] هؤلاء المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وبما وعدوا به من العذاب. أو يأتي أمر ربك لحشرهم [لموقف[8]] يوم القيامة[9]. وقيل: أو يأتي أمر ربك بالعذاب والقتل في الدنيا.

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: كما فعل هؤلاء من انتظارهم الملائكة لقبض أرواحهم وإتيان أمر الله [ﷻ[10]] إليهم بالعذاب كما فعل أسلافهم من الكفار بالله[11] فجاءهم ما كانوا ينتظرون ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ في إحلال العذاب بهم

---

(١) ق: (قانونهم) وفي ط (ياتوا بهم) وفي جامع البيان (يأتونه) وهو الأصوب.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: يخبرهم.

(٤) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٠١.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ط: ينتظرون.

(٨) ساقط من ط.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٢.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: طمس أتى على السطور الأخيرة من الصفحة.

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بمعصيتهم لأمر الله وكفرهم به[١].

قال مجاهد: أن تأتيهم الملائكة من عند الموت ويأتي أمر ربك يوم القيامة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾[٣٤].

أي: أصاب هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الأمم الماضية عقاب ذنوبهم ونقم معاصيهم ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أي: وحل بهم العذاب الذين كانوا به يستهزؤون ويسخرون إذا أنذرتهم الرسل[٣].

[و[٤]] قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ [٣٥] إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[٣٧].

معناه: وقال الذين عبدوا مع الله [سبحانه[٥]] غيره من الأوثان والأصنام من قريش وغيرهم، قد رضي الله عنا في عبادتنا ما عبدنا. لأنه لو شاء، ما عبدناها، ولو شاء ما حرمنا البحائر والسوائب، وما بقينا على ما نحن عليه، إلا لأن الله[ﷻ[٦]]قد رضي ذلك. ولو لم يرض عنا لغير ذلك ببعض عقوباته ولهدانا إلى غيره / من الأفعال[٧]. [ق ١٨٧]

قال الله [ﷻ[٨]] ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم المشركة

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٢.

(٢) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ١٠٢.

(٣) ط:... أنذرتهم به الرسل. بزيادة (به). وما قاله في الآية هو تفسير ابن جرير لها. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٢.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٣.

(٨) ساقط من ق.

فاستن[١] هؤلاء بسنتهم وسلكوا سبيلهم في تكذيب الرسل[٢].

﴿فَهَلْ[٣] عَلَى ٱلرُّسُلِ[٤] إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٣٥].

أي: البلاغ الظاهر المعنى المفهوم عند المرسل إليه. وهذا[٥] القول الذي قالوه إنما[٦] قالوه على طريق الهزء[٧] والاستخفاف. كما قال قوم شعيب عليه السلام له: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[٨] على طريق الهزء[٩]. ولو قالوه على طريق الجد[١٠] لكانوا مؤمنين. وكذلك، لو قال قائل مذنب على طريق الجد[١١]: لو شاء الله ما أذنبت، ولو شاء الله ما قتلت النفس، لم يكن بذلك كافراً ولا منقوصاً، وكان كلامه حسناً.

---

(١) ق: فاشرب.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٣.

(٣) في النسختين ق و ط: وما على...

(٤) ط: الرسول.

(٥) ق: وهو القول...

(٦) ق: قالوا لما قالوه على...

(٧) ق: الهوى.

(٨) هود: ٨٧.

(٩) ق: الهزل.

انظر: في كون قول قوم شعيب إنما كان على جهة الاستهزاء جامع البيان [المحقق] ١٥/ ٤٥٢ و ٤٥٣.

(١٠) ط: الجر.

(١١) ط: "الجر".

وإنما قبح [كلام[1]] أولئك وكان كفراً لأنهم قالوه على طريق الهزء[2] لا على طريق الجد[3]. وقد اتفقت الأمة أن الله لو شاء[4] ألا يعبد غيره لم[5] يكن إلا ذلك. ولكنه تبارك وتعالى وفق من أحب إلى ما يرضيه بتوفيقه، وأضل من أحب ضلاله[6] بخذلانه له[7].

ثم قال [تعالى[8]] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾[٣٦].

أي: بعثنا إلى كل أمة تقدمت وسلفت [رسولاً[9]] بأن يعبدوا الله ويخلصوا له العبادة، ويبعدوا من طاعة الطاغوت، وهو الشيطان، ويحذروه أن يغويهم ويصدهم[10] عن سبيل الله [ﷻ[11]] فمنهم من هدى[12] الله، ففعل ما أمر به، وذلك

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "الهزل".

انظر: في كون قول قوم شعيب إنما كان على جهة الاستهزاء. جامع البيان (المحقق) ١٥/ ٤٥٢و٤٥٣

(٣) ط: "الجر".

(٤) ط: "... الأمة إن لو شاء الله إلا يعبد".

(٥) ق: ولم.

(٦) ق: إضلاله.

(٧) التمييز بين أن يكون القول بالجد أو بالهزء هو للزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٧ والمحرر ١٠/ ١٨٢ والجامع ١٠/ ٦٩.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ق: ويضدهم.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: هذا.

بتوفيق الله [ﷻ[1]] له. ومنهم من حقت عليه الضلالة فضل ولم يؤمن وذلك خذلان الله [سبحانه[2]] له[3].

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣٦].

فسيروا يا مشركي قريش في الأرض التي [كان[4]] يسكنها الأمم قبلكم، إن كنتم غير مصدقين لما يتلى عليكم من هلاك الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل. فانظروا آثارهم وديارهم واتعظوا[5] وارجعوا إلى الإيمان بما جاءكم به رسولكم[6] واحذروا أن ينزل[7] بكم ما نزل بهم[8].

ثم قال [تعالى[9]]: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ [٣٧].

أي: إن تحرص يا محمد على هدى هؤلاء المشركين من قومك، فإن من أضله الله منهم فلا هادي[10] له ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٣٧] أي: ليس لهم ناصر ينصرهم من الله [ﷻ[11]]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) وهو تفسير ابن جرير الآية، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٣.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: واتعظوا هم.
(٦) ط: جاءكم به الرسل ولكم واحذروا...
(٧) ط: يتنزل.
(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٣.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: فلا هدى له.
(١١) ساقط من ق.

إذا أراد عقوبتهم[١]. وفي قراءة أُبَيّ[٢] "فإن الله لا هادي لمن أضل[٣]" وقرأ ابن مسعود: "فإن الله لا يهدي من يُضل" بضم الياء من (يضل) فكسر[٤] الدال[٥] والضاد[٦]. وقرأ الكوفيون: "لا يهد[ي[٧]]" بفتح الياء[٨]. وقرأ الحرميان والشامي والبصري "لا يُهْدَى" بضم الياء وفتح الدال[٩].

ومعنى قراءة نافع ومن تابعه: من أضله فلا هادي له[١٠]. ومعنى قراءة الكوفيين: فإن الله لا يهدي من أضله، أي: من أضله الله لا يهديه، أي: من سبق في

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٤.

(٢) ق: إني.

(٣) اختلفت عبارة قراءة أُبي هذه وفي المصادر التي أشارت إليها واتفقت على الشطر الأول فقط وهو "لا هادي" انظر معاني الفراء ٢/ ٩٩ وشواذ القرآن ٧٧، والحجة ٣٨٩، والكشف ٢/ ٣٧، والكشاف ٢/ ٤٠٩ والمحرر ١٠/ ١٨٣.

(٤) ط "وكسر" ولعله الأصوب.

(٥) ق الدار.

(٦) انظر: قراءة ابن مسعود في معاني الزجاج ٣/ ١٩٨، واللسان (ضلل).

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهي قراءة: عاصم وحمزة والكسائي وكذا ابن مسعود وابن المسيب، انظر معاني الفراء ٢/ ٩٩ وجامع البيان ١٤/ ١٠٤ والسبعة ٣٢٧ والحجة ٣٨٨ والكشف ٢/ ٣٧، والتيسير ١٣٧ والمحرر ١٠/ ١٨٣ والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٠ والنشر ٢/ ٣٠٤ والتحبير ١٣٤.

(٩) وهي قراءة: نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والحسن والأعرج وأبي جعفر وشيبة ومجاهد وشبل ومزاحم الخرساني وأبو رجاء العطاردي وابن سيرين.
انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٩، وجامع البيان ١٤/ ١٠٤ والسبعة ٣٧٢ والحجة ٣٨٨ والكشف ٢/ ٣٧ والتيسير ١٣٧ والمحرر ١٠/ ١٨٣ والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٠ والنشر ٢/ ٣٠٤ والتحبير ١٣٤.

(١٠) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٤/ ١٠٤ والحجة ٣٨٩ والكشف ٢/ ٣٧.

علمه له الضلالة فإنه لا يهديه الله[١]. وفيها[٢] معنى آخر وهو: فإن الله [لا[٣]] يهتدي من أضله: أي: من أضله الله لا يهتدي[٤].

حكى[٥] الفراء أنه يقال: هدَّى يهدِّي بمعنى اهتدى يهتدي[٦].

قوله ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [٣٨] إلى قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٤٠].

معناه: وحلف هؤلاء / المشركون من قريش بالله جهد حلفهم[٧] لا يبعث [الله[٨]] من يموت بعد موته، وكذبوا في أيمانهم ﴿بَلَىٰ﴾ سيبعث الله من يموت بعد مماته. ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ أي: وعد عباده ذلك[٩]، والله لا يخلف الميعاد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أكثر قريش لا يعلمون أن الله يبعث الموتى بعد موتهم[١٠]. [ق ١٨٨]

وتأول قوم من أهل البدع أن علياً ﷺ يبعث قبل يوم القيامة بهذه الآية، فسئل عن ذلك ابن عباس، فقال: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان

(١) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٤/ ١٠٤ والمحرر ١٠/ ١٨٣.

(٢) ق: ففيها.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ١٤/ ١٠٤ والكشف ٢/ ٣٧ واستحسنه. والمحرر ١٠/ ١٨٣.

(٥) ق: حكم.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٩٩.

(٧) ط: "جهد ايما جلفهم" وفي جامع البيان "جهد أيمانهم حلفهم".
فسقطت اذن [فهم] من ط، وسقطت [أيمانهم] من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: لعبادة ذلك.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير للآية. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٤.

علي مبعوثاً قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه[١]، ولا قسمنا ميراثه[٢].

قال أبو العالية: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه وكان[٣] مما تكلم به المسلم أن قال: والذي أرجوه بعد الموت أنه لكذا. فقال المشرك: تزعم[٤] أنك تبعث بعد[٥] الموت؟ فأقسم بالله جهد [يمينه لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله ﷻ ﴿وَأَقْسَمُوا[٦]] بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية[٧]. وقال أبو هريرة: قال الله ﷻ: يسبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يسبني. وكذبني، ولم يكن ينبغي له أن يكذبني. فأما تكذيبه إياي: فقسمه بالله جهد يمينه لا يبعث الله من يموت. فقلت ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سبه إياي: فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[٨] وقلت[٩]:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ[١٠]﴾ [إلى آخر[١١]] السورة"[١٢].

---

(١) ق: ما أنكحها سماء.

(٢) انظر: هذا الأثر في جامع البيان ١٤/ ١٠٤ والجامع ١٠/ ٧٠.

(٣) ط: فكان.

(٤) ط: وإنك لتدعي إنك تبعث...

(٥) ق: (... بعد بعد الموت).

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا الأثر في جامع البيان ١٤/ ١٠٤، وأسباب النزول ٢١٠، والجامع ١٠/ ٧٠ والدر ٥/ ١٣٠ ولباب النقول ١٣٣.

(٨) المائدة: ٧٣.

(٩) ق: "وقلت هو وقلت: هل هو..."وط: "وقلت هو الله أحد...".

(١٠) ط: زاد: "الله الصمد" الإخلاص: ١.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) هذا الحديث القدسي أخرجه البخاري في كتاب التفسير، من سورة الإخلاص ٤٩٧٤ وانظره في جامع البيان ١٤/ ١٠٥ والجامع ١٠/ ٧٠ والدر ٥/ ١٣٠ والأحاديث القدسية ٣٣.

ثم قال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ[١]﴾[٣٩].

هذه اللام: متعلقة بالبعث المضمر بعد "بلى". والمعنى: بلى[٢] يبعثهم الله ليبين لهم اختلافهم[٣]. وقيل: هي متعلقة بـ"بعثنا" من قوله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ ليبين لهم اختلافهم وأنهم كانوا من قبل الرسول على ضلالة، وليعلم الذين جحدوا بعث الأموات من قريش أنهم كانوا كاذبين في قولهم ﴿لَا يَبْعَثُ [اللَّهُ[٤]] مَن يَمُوتُ﴾[٥].

وقال قتادة ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي[٦] يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ يعني: الناس عامة[٧]. والذي يختلفون فيه هو البعث: منهم من يقر به ومنهم من ينكره.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤٠].

معناه: إنما قولنا لشيء مراد، قلنا له كن فيكون. وهذا إنما هو مخاطبة للعباد بما يعقلون، وإلا فما أراده تعالى فهو كائن على كل حال، على ما راده من الإسراع. لو أراد، تعالى ذكره خلق الدنيا والسماوات والأرض وما بين ذلك في قدر لمح البصر، لقدر على ذلك. ولكن خوطب العباد بما يعقلون فأعلمهم بسهولة خلق الأشياء عليه وأنه متى أراد الشيء كان. وإذا قال [له[٨]]كن [فـ[٩]]ـكان، أي: فيكون على حسب الإرادة

---

(١) ق: (فيها).

(٢) ق: بل.

(٣) في أن اللام متعلقة بالبعث، انظر: المحرر ١٠/ ١٨٤ ورجحه.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: في كون اللام متعلقة بـ"بعثنا" المحرر ١٠/ ١٨٤.

(٦) ط: الذين.

(٧) انظر: هذا الأثر عن قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٠٦ والدر ٥/ ١٣٠.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر: المصدر السابق.

وليس هذا الشيء المذكور موجوداً قبل أن يقول له كن. وإنما المعنى: إذا أردنا الشيء قلنا من أجله كن أيها الشيء فيكون على قدر / الإرادة لأن المشركين أنكروا البعث [ق ١٨٩] فأخبرهم الله بقدرته على حدوث الأشياء. وهذا يدل على أن المعدوم يسمى شيئاً، لأنه قد سماه شيئاً قبل حدوثه[1]. ومثله ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[2] فأما قوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[3] فمعنا[ه[4]] لم تك شيئاً مذكوراً ولا موجوداً.

ومن إنكارهم البعث قوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ[5] ٱلْعَظِيمِ﴾[6] أي: كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون. وتحقيق الآية أنه أعلمهم أنه إذا أراد أن يبعث من مات فلا تعب عليه في ذلك لأنه إنما يقول له كن: فيكون ما يريد بلا معاناة[7] ولا كلفة.

ومن رفع "فيكون"[8]. فعلى القطع، أي: فهو يكون[9]. نصبه[10]. عطفه على "أن

---

(١) خالفه الرازي: وقال بأن الآية ليست خطاباً للمعدوم، انظر: التفسير الكبير ٢٠/ ٣٢.

(٢) الإنسان: ١.

(٣) مريم: ٨.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: الحبث.

(٦) الواقعة: ٤٩.

(٧) ق: "معانات" وط: "معانة".

(٨) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٠، ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٨، والسبعة ٣٧٣، والحجة ٣٨٩ والتيسير ١٣٧، والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٢ والنشر ٢/ ٢٢٠، والتحبير ١٣٤.

(٩) إن الرفع إنما هو على القطع انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ والقطع والإئتناف ٤٢٩، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٦ وفيه أنه تقدير سيبويه، والحجة ٣٨٩، والمكتفي ١٧٢.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر والكسائي وابن محيصن، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ والقطع والإئتناف ٤٢٩ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٨، والسبعة ٣٧٣ والحجة ٣٨٩ والتيسير ١٣٧، والتفسير

نقول[١]" أي: أن يقول فيكون[٢]. ولا يجوز النصب على [الـ[٣]]ـجواب لـ"كن[٤]" لأنه خبر وليس بأمر[٥].

تم الجزء التاسع والعشرون[٦]

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ [٤١] إلى قوله ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤٤].

المعنى: والذين فارقوا دورهم وأوطانهم عداوة للمشركين في الله [ﷻ[٧]] من بعد ما ظلمهم المشركون وأوذوا في ذات الله [سبحانه[٨]] [٩].

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾.

أي: لنسكنهم في الدنيا مسكناً صالحاً يرضونه[١٠]. وهم أصحاب النبي ﷺ.

= الكبير ٢٠/ ٣٢ والجامع ١٠/ ٧٠، والنشر ٢/ ٢٢٠ والتحبير ١٣٤ وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٦.

(١) ق: وط: يقول.

(٢) في أن النصب على العطف، انظر معاني الفراء ٢/ ١٠٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٩٨ والقطع والإئتناف ٤٢٩، والمشكل ٢/ ١٤، والحجة ٣٩٠ والمكتفى ١٧٢، والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٢.

(٣) ساقط من ق وط.

(٤) ق: "يكون" وط "للكن".

(٥) ط: "وليس بأمره" بزيادة الهاء. وهذا الإعراب أجازه الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٩٨، وذكره أبو زرعة في الحجة ٣٩٠، والقرطبي في الجامع ١٠/ ٧٠، وفي المشكل ٢/ ١٤: "أنه يبعد" أي أنه يجوز على بعد.

(٦) ط: والعشرين.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٦.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم، حتى لحق طوائف منهم بالحبشة ثم بوأهم[١] الله [ﷻ[٢]] المدينة بعد ذلك، فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم[٣] أنصاراً من المؤمنين، قال ذلك قتادة وابن عباس[٤].

وقال الضحاك: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هو[٥] النصر والفتح[٦].

﴿وَلَأَجْرُ[٧] الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ الجنة.

فالآية: فيمن[٨] هاجر من المسلمين من[٩] مكة إلى أرض الحبشة. ليست الهجرة في هذا الموضع: الهجرة إلى المدينة، لأن هذا أنزل بمكة إلى أرض الحبشة[١٠].

قال الشعبي[١١]: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا [حَسَنَةً][١٢]﴾ المدينة[١٣]، وقال ابن

---

(١) ط: برأهم.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: وجعل لهم لهم.

(٤) انظر جامع البيان ١٤/ ١٠٧ والدر ٥/ ١٣١.

(٥) ق: وهو.

(٦) انظر قول الضحاك في الجامع ١٠/ ٧١.

(٧) ط: والاجر.

(٨) ق: في من.

(٩) ق: عن مكة...

(١٠) في أن الآية في الهجرة إلى الحبشة، انظر المحرر ١٠/ ١٨٦ وفيه "وهو قول الجمهور وهو الصحيح في سبب، الآية" والجامع ١٠/ ٧١ ونسبه لقتادة.

(١١) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو، راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه ولد سنة ١٩ هـ، بالكوفة وتوفي بها سنة ١٠٣ هـ وهو من رجال الحديث الثقات انظر ترجمته في حلية الأولياء ٤/ ٣١٠ وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٢٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، والأعلام ٣/ ٢٥١.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ط: هي المدينة.

[أبي[١]]نجيح: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي: لنرزقهم في الدنيا رزقاً حسناً[٢].

وكان عمر ﷺ إذا أعطى لرجل من المهاجرين عطاء يقول: بارك[٣] الله لك فيه، هذا ما وعدك الله [ﷻ[٤]] في الدنيا، وما أخّر[٥] لك في الآخرة أفضل ثم يتلوه[٦] هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾[٧].

وقال الضحاك: الحسنة: النصر والفتح[٨]. وقال مجاهد: الحسنة: هنا لسان صدق[٩].

ومعنى بوأت فلاناً منزلاً: أحللته فيه[١٠]. ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[١١].

= وانظر: قول الشعبي في: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ وجامع البيان ١٤/ ١٠٧ والمحرر ١٨٧ والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٥، والجامع ١٠/ ٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٨٤، والدر ٥/ ١٣١.

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: قول ابن أبي نجيح في: جامع البيان ١٤/ ١٠٧، والجامع ١٠/ ٧١، والدر ٥/ ١٣١، وفيهم جميعاً أنه قول مجاهد.

(٣) ط: خذ بارك الله...

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: وما ذكر لك.

(٦) ط: "تتلو" بلا هاء.

(٧) انظر: قول عمر ﷺ في جامع البيان ١٤/ ١٠٧، والمحرر ١٠/ ١٨٧، والجامع ١٠/ ٧١، وتفسير ابن كثير ٢/ ٨٨٤ والدر ١٣١.

(٨) سبق بتخريج قول الضحاك.

(٩) فهو قول ابن جريج، انظر: الجامع ١٠/ ٧١.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٧. واللسان (بوأ).

(١١) يونس: ٩٣.

وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جندل بن سهيل[١].

ثم قال تعالى[٢]: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾.

أي: ولثواب[٣] الآخرة على الهجرة، أكبر من ثواب الدنيا[٤].

وقيل: الحسنة هنا، كونهم مؤمنين وسماعهم ثناء الله [ﷻ[٥]] عليهم[٦].

وقيل: إن هذه الآية نزلت في قوم من المؤمنين عذبهم المشركون على إيمانهم وأخذوا أموالهم، منهم: صهيب وبلال. وذلك أن صهيباً قال للمشركين: أنا رجل / [ق ١٩٠] كبير إن كنت معكم لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم أضرَّ بكم[٧]. فخذوا مالي ودعوني. فأعطاهم ماله وهاجر إلى النبي ﷺ. فقال له أبو بكر: ربح البيع يا صهيب. وقال عمر [رضي الله عنه[٨]]: نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه. أي: لو أمن عذاب الله [سبحانه[٩]] لما ترك الطاعة ولا جنح إلى المعصية[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٧ يروي عن داود بن أبي هند والمحرر ١٠/ ١٨٦، ونسبه لفرقة وقال: "أنه ضعيف، والجامع ١٠/ ٧١ والدر ٥/ ١٣١ ولباب النقول ١٣٣.
وأبو جندل بن سهيل هو: عبد الله بن سهيل بن عمر القرشي العامري كان من السابقين، وممن عذب كان في صف المشركين يوم بدر ثم انحاز إلى المسلمين، واستشهد باليمامة. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/ ١٣٤ وأسد الغابة ٥/ ٥٤ والإصابة ٤/ ٣٤.

(٢) ط: تعالى ذكره.

(٣) ط: والثواب.

(٤) وهو تفسير قتادة انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: نحو هذا القول في الجامع ١٠/ ٧١.

(٧) ط: اضطركم.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا الأثر في سبب النزول مطولاً ومختصراً في: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ وأسباب النزول =

ثم بيَّن الله هؤلاء القوم[1] فقال[2] : ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾[٤٢] في الله على ما نالهم في الدنيا من الكفار. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[٤٢] أي: به يثقون في أمورهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ﴾[٤٣].

وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم بالدعاء إلى توحيد الله وقبول أمر الله [سبحانه] إلا رجالاً من بني آدم وليسوا بملائكة، ولم[3] يرسل إلى قومك إلا مثل من أرسل إلى من كان قبلكم من الأمم[4].

ثم قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾[٤٣].

أي: فاسألوا يا قريش أهل الذكر: يعني الذين قرؤوا التوراة والإنجيل. قال

= ٢١٠، والكشاف ٢/ ٤١٠ والمحرر ١٠/ ١٨٦ والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٤ و٣٥ وفيه النص كاملاً عن ابن عباس، ويعلق الرازي على قول عمر بن الخطاب، قائلاً "وهو ثناء عظيم يريد، لو لم يخلق الله النار لأطاعه، فكيف ظنك به وقد خلقها"، والجامع ١٠/ ٧١ ونسبه للكلبي.

(١) ق: القول.

(٢) طمس أتى على ثلاثة سطور.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠٨.

(٤) هو سليمان بن مهران، الأسدي بالولاء، أصله من بلاد الري، ملقب بالأعمش ولد سنة ٦١هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٤٨هـ كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض. انظر، ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٣، وطبقات ابن سعد ٦/ ٢٣٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤، والوفيات ١/ ٢١٣ والأعلام ٣/ ١٣٥.

الأعمش[١] : هم[٢] من آمن من أهل التوراة والإنجيل[٣]. أي فاسألوهم فيخبرونكم أن الرسل التي[٤] تقدمت إلى الأمم أنهم[٥] كانوا رجالاً من بني آدم. وقال ابن عباس: فاسألوهم هل ذكر محمد[ﷺ] في التوراة والإنجيل. يعني: سألوا من آمن من قبلهم[٦] عن ذلك.

وقال ابن زيد: أهل الذكر أهل القرآن[٧]. يعني: من آمن بمحمد [ﷺ] وبما جاء به. وقال أبو إسحاق: معناه: فاسألوا كل من يذكر بعلم، وافق هذه الملة أو خالفها[٨].

قال ابن عباس :لما بعث الله محمداً عليه السلام[٩] رسولاً، أنكرت العرب ذلك[١٠]. وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً. فأنزل الله [عز وجل[١١]] ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [١٢] الآية، وأنزل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾[١٣] [١٣].

(١) ق: هو.

(٢) انظر: هذا الأثر في جامع البيان ١٤/ ١٠٨، والمحرر ١٠/ ١٨٨ ويرويه عن الأعمش وسفيان والجامع ١٠/ ٧٢ يرويه عن سفيان والدر ٥/ ١٣٢.

(٣) ط: الذي تقدمت.

(٤) في النسختين: "أنها كانوا..."

(٥) ط: من آمن منهم...

(٦) انظر: قول ابن زيد في جامع البيان ١٤/ ١٠٩ والمحرر ١٠/ ١٨٨، والجامع ١٠/ ١٧٢.

(٧) ط: "وافقوا" هكذا.

(٨) معاني الزجاج، ٣/ ٢٠١.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط:"ذلك ذلك".

(١١) ساقط من ق.

(١٢) يونس: ٢.

(١٣) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٠٢، وأسباب النزول ١٩٩، والمحرر ٩/ ٤، والجامع ٨/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٢٩، ولباب النقول ١٢٨.

ثم قال [تعالى[1]] ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ﴾ [٤٤].

أي: بالدلالة الواضحة، والزبر الكتب[2]. جمع زبور. مأخوذ من زبرت[3] الكتاب إذا كتبته[4].

الباء من ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[5] متعلقة بفعل مضمر. التقدير: أرسلناهم بالبينات ودل "أرسلنا" الأول على هذا المحذوف[6].

وقال قوم: الباء متعلقة بأرسلنا المذكور. وأجازوا[7] تقدم الإيجاب على أن تكون[8] "إلا[9]" بمعنى: "غير". فأجازوا: ما ضرب إلا أخوك عمراً، وما كلم إلا أبوك بكراً، على معنى: "غير"، وعلى ذلك أنشدوا:

ابني لُبَيْنَى[10] لَسْتُم بيد — إلا يد ليست لها[11] عضد[12]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: الكتاب.

(٣) ط: مزبرة.

(٤) انظر: في هذا المعنى: مجاز القرآن ١/ ٣٥٩، وغريب القرآن ٢٤٣، وجامع البيان ١٤/ ١١١ والمحرر ١٠/ ١٣٨.

(٥) ق: "البينات".

(٦) وهو قول الفراء انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ وجامع البيان ١٤/ ١٠٩ والكشاف ٢/ ٤١١ والمحرر ١٠/ ١٨٨، والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٨ والجامع ١٠/ ٧٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: يكون.

(٩) ط: إلى.

(١٠) ط: يا بني سليمن".

(١١) ق: لهما.

(١٢) ق: "عضدا". والبيت لاوس بن حجر، انظر: ديوانه ٢١، وانظره في معاني الفراء ٢/ ١٠١، =

أنشدوه بخفض يد بعد "إلا" على معنى "غير يد". ولا يحسن أن تكون "إلا" هنا بغير معنى: "غير" لأنه يفسد الكلام، إذ الذي خفض اليد قبل "إلا" لا يمكن[١] إعادته بعد "إلا"، ومنه قول الله [ﷻ[٢]]: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ [لَفَسَدَتَا[٣]]﴾[٤] أي: غير الله[٥].

ومن لا يجيز هذا، ينشد[٦] البيت بالنصب "إلا يدا" على البدل من موضع بيد[٧]. ويجوز عندهم: ما ضرب إلا أخوك عمراً على كلامين كأنه قال ضرب عمر [و[٨]][٩].

ثم قال تعالى ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾[٤٤] [أي القرآن][١٠] ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾[٤٤] أي

= والكشاف ١/ ٣٦٢ وشرح المفصل ٢/ ٩٠ وجامع البيان ١٤/ ١١٠.

(١) ق: تمكن.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) الأنبياء: ٢٢.

(٥) وكون الباء متعلقة "بأرسلنا" المذكور في الآية هو قول الكسائي انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٠ وجامع البيان ١٤/ ١٠٩ والكشاف ٢/ ٤٤، والمحرر ١٠/ ١٨٨ والتفسير الكبير ٢٠/ ٣٨، والبيان ٢/ ٧٩٦، وقال: وفيه ضعف، والجامع ١٠/ ٧٢.

(٦) ق: ليسد.

(٧) انظر: الكتاب ١/ ٣٦٢ وجامع البيان ٤/ ١١٠.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ٢/ ١٠٠.

(١٠) ساقط من ط.

لتعرفهم: ﴿مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1]، من ذلك يعني. من الفرائض / والأحكام والحدود [ق ١٩١] ﴿[وَ[2]] لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤٤] أي: يطيعون، قاله مجاهد[3]. وقيل معنى ذلك: لعلهم يعتبرون [مـ[4]]ـا أنزلناه[5].

قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [٤٥] إلى قوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٥٠].

والمعنى أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، وقالوا في القرآن: هو أساطير الأولين ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما فعل بقوم لوط، أو يأتيهم العذاب من حيث يأمنوا كما أتى نمرود بن كنعان وقومه[6].

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾[٤٦].

أي أو يهلكهم في تصرفهم[7] في البلاد في أسفارهم، قاله: ابن عباس وقتادة[8].

وقال ابن جريج: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ بالليل والنهار[9].

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[٤٧].

---

(١) ق: أنزل.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر: جامع البيان ١٤/ ١١١.
(٤) ساقط من ط.
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١١.
(٦) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١١.
(٧) ط: في تطوفهم.
(٨) انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٢، والجامع ١٠/ ٧٣.
(٩) انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٢، والجامع ١٠/ ٧٣ عن الضحاك.

أي: أو يهلكهم[١] الله بتخوف. وذلك نقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم[٢]. وقال الزجاج معناه: أو يأخذهم بعد أن يخوفهم[٣] بأن يهلك قرية فتخاف التي تليها[٤]. وقال الضحاك: معناه أو أخذ طائفة وادع طائفة فتخاف الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبتها[٥]. وقال ابن عباس ومجاهد ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص. أي ينقص من أموالهم وزروعهم حتى يهلكهم[٦].

وروى مالك أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ هذه الآية فقال: ما[٧] التخوف[٨]؟ فأقام بذلك أياماً، فأتاه غلام من أعراب قيس فقال: يا أمير المؤمنين أراني يتخوفني مالي. فقال له عمر: كيف[٩] يتخوفك مالك؟ فقال ينتقصني[١٠] مالي. فقال عمر ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص[١١]. وقيل معنى[١٢]: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ أي[١٣]: يأخذهم بالهلاك

---

(١) طمس أتى على ثلاثة سطور من ص ٣٤٥ من ط.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٢.

(٣) ط: بعد أن يخفيهم.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠١.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١١٤، والجامع ١٠/ ٧٣.

(٦) انظر: قولهما في مجاز القرآن ١/ ٣٦٠، وغريب القرآن ٢٤٣، وجامع البيان ١٤/ ١١٣.

(٧) ط: أما.

(٨) الخوف

(٩) ط: وكيف.

(١٠) ق: ينتقضي.

(١١) ورد هذا الأثر عن عمر بن الخطاب بطرق أخرى ومع بعض الاختلاف. انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠١ والكشاف ٢/ ٤١١ والتفسير الكبير ٢٠/ ٤٠ والجامع ١٠/ ٧٣.

(١٢) ق: معناه.

(١٣) ق: على أي.

فيخوف بهم غيرهم ليتعظوا، وهو قول الضحاك[١]. وقال الليث[٢]: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ على عجل[٣].

ويروى عن عمر [ﷺ[٤]] أنه [قال[٥]] ما كنت أدري ما معنى ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ حتى سمعت قول الشاعر:

تَخَوَّفَ السَّيْرُ[٦] مِنْهَا تَامِكاً[٧] قَرِداً[٨]

كَمَا[٩] تَخَوَّفَ عُودَ[١٠] النَّبْعَةِ السَّفِنُ[١١]

---

(١) وقد مرَّ قول الضحاك في الصفحة السابقة.

(٢) هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء، أبو الحارث أمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، وأصله من خراسان ومولده في قلقشنده سنة ٩٤ ووفاته بالقاهرة سنة ١٧٥هـ. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٣، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤ وتهذيب التهذيب ٨/ ٤٦٥.

(٣) انظر: الجامع ١٠/ ٧٤.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) ط: "تخوف السيل".

(٧) ط: "تامكة". والتمك السنام المرتفع.

(٨) في النسختين معاً "فرداً" والصواب "قرداً" والقرد المتلبد الشعر.

(٩) ط: "حتى".

(١٠) ط: "عرد".

(١١) البيت منسوب لابن مزاحم الثمالي في الأغاني ٦/ ٧٢، ولذي الرمة في الصحاح (خوف) و(سفن) واللسان (سفن). ولم أجده في ديوانه، ولابن مقبل في اللسان (خوف)، ولأبي بكير الهذلي في الجامع ١٠/ ٧٣، ولزهير في الكشاف ٢/ ٤١١، وبلا نسبة في جامع البيان ١٤/ ١١٣ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠١.

يصف ناقته أن السير نقص سنامها(١) بعد تمكنه(٢).

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤٧].

أي: رؤوف أن آخر هؤلاء الذين مكروا السيئات فلم يعجل لهم بالعقوبة، رحيم بعباده، إذ لم يعجل عقوبتهم، وجعل لهم فسحة في التوبة(٣).

ثم قال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[٤٨] الآية. أي: أولم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم شجراً أو جبالاً(٤) أو (٥)غير ذلك ﴿يَتَفَيَّأُ(٦) ظِلَالُهُ﴾[٤٨] أي: يرجع من موضع إلى موضع [و(٧)] يكون في أول النهار على حال، ثم يعود إلى حال آخر في آخر النهار. قال قتادة: أما اليمين فأول النهار، والشمال: آخر النهار(٨).

وقال ابن جريج: اليمين والشمال الغدو والآصال، فإذا فاءت الظلال سجدت لله بالغدو والآصال. قال الضحاك: سجد ظل المؤمن طوعاً(٩). وقال

---

(١) ق "ستامها".

(٢) سبق تخريج هذا الأثر عن عمر بن الخطاب في الصفحة السابقة.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٠٣.

(٤) ق: جبل.

(٥) ط: وغير...

(٦) ط: يتفيأها.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١١٥ والدر ٥/ ١٣٥.

(٩) انظر: قول الضحاك في جامع البيان ١٤/ ١١٥، وزاد: "... وظل الكافر كرها".

الضحاك إذا فاء الفيء توجه كل شيء ساجداً قبل القبلة من نبت أو شجر[١]، قال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله [ﷻ[٢]][٣].

وعن مجاهد: أن السجود في / هذا الموضع سجود[٤]الظلال دون التي لها الظلال[٥]. [ق ١٩٢]

وعن ابن عباس أنه قال: الكافر يسجد لغير الله [سبحانه[٦]] وظله يسجد لله [ﷻ[٧]][٨]. أي ينقاد دليلاً على ما دبره الله [ﷻ[٩]] عليه.

فتحقيق المعنى في هذه الآية: أن ظلال الأشياء هي التي تسجد، وسجودها: ميلانها ودورانها من جانب إلى جانب. يقال سجدت النخلة إذا مالت. وسجد البعير، وأسجد، إذا طؤطئ[١٠]ليركب[١١]. ومن هذا قيل لمن وضع جبهته في الأرض ساجد، لأنه تطامن[١٢]. وقد يستعار السجود في موضع الاستسلام والطاعة والذل، كما

---

(١) انظر: قول الضحاك في جامع البيان ١٤/ ١١٥.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ١١٥.

(٤) ق: "ليس سجود" بزيادة "ليس"

(٥) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ١١٥ و١١٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: قول ابن عباس في معاني الزجاج ٣/ ٢٠٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٧.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: "طأطأ.

(١١) هذا التحقيق إنما هو لابن جرير، انظر جامع البيان ١٤/ ١١٦. وانظر: اللسان (سجد) ومشكل القرآن ٤١٦.

(١٢) وهو قول ابن قتيبة، انظر: مشكل القرآن ٤١٦.

يستعار[١] التطامن والتطأطأ فيوضعان موضع الخضوع والانقياد فيقال: تطامن للحق وتطأطأ أي: انقاد[٢] وخضع[٣].

فأما قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾[٤٨] فوحّد ﴿وَٱلشَّمَآئِلِ﴾[٤٨] فجمع: فإن "اليمين" وإن كان موحداً، فإنه في موضع جمع ومعناه[٤]. وقيل: إنه رد "اليمين" على لفظ "ما" ورد "الشمائل" على المعنى، كما قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٥] فرد على المعنى، ثم قال ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ [إِلَيْكَ[٦]]﴾[٧] فرده على اللفظ. وهذا كثير.

وقال الزجاج: معنى "ظله" ها هنا جسمه الذي يكون له الظل[٨]. فالمعنى: أن جسمه ولحمه وعظامه[٩] منقادات لله [ﷻ[١٠]] دالة عليه، عليها الخضوع والذل.

ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤٩].

---

(١) ق: "كما يستعار كما يستعار...".

(٢) ق: "انقد" والكلمة غير واضحة في "ط" ولعلها "انفند".

(٣) ط: "أخضع وانقيد" ومن قوله: وقد يستعار السجود في موضع الاستسلام إلى هنا منقول من مشكل القرآن ٤١٧.

(٤) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ٣/ ٦٠٦.
والتفسير الكبير ٢٠/ ٤٩ والبيان ٢/ ٧٩٧، والجامع ١٠/ ٧٤.

(٥) يونس: ٤٢.

(٦) ساقط من ط.

(٧) يونس: ٤٣.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٢، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٧، والجامع ١٠/ ٧٤.

(٩) ط: "وعظمه".

(١٠) ساقط من ق.

المعنى: ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة وما في الأرض من دابة ومن الملائكة[١]. إلا أنه حمل "والملائكة" من الاعراب على "ما" لأنها ساجدة. ومعناها تخضع وتذل وتستسلم لأمر الله ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٤٩] أي لا يستكبرون عن التذلل [لله ﷻ[٢]].

ودخلت "من" لأن معنى "دابة" الجمع، أي: من الدواب[٣]. وقيل دخلت لما في "ما" من الإبهام فأشبهت الشرط. والشرط تدخل "من" فيه تقول: من ضربك من رجل فاضربه.

ثم قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[٥٠].

أي يخاف[٤] هؤلاء الملائكة التي في السموات والأرض والدواب ربهم أن يعذبهم إن عصوا أمره. ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٥٠] أي: يطيعونه فيما أمرهم به[٥]. قال أبو إسحاق: معناه يخافون ربهم خوف مطيعين[٦] مجلين له، لا يجاوزون أمره[٧].

قوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٥١ - ٥٥].

---

(١) وهذا قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٢-٢٠٣، وانظر: أيضاً جامع البيان ١٤/ ١١٧.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول الأخفش. انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٦، والتفسير الكبير ٢٠/ ٤٥.

(٤) ط: أي يخافون.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٧.

(٦) ط: "خوف معظمين".

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٣.

المعنى: قال[1] الله لا تتخذوا لي شريكاً فلا تعبدوا معبودين ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[٥١] أي: معبود واحد، وأنا ذلك المعبود. ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٥١]. أي فاتقون وخافون[2]. أمرهم الله [ﷻ[3]] بذلك لأنهم قالوا في الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[4] فأعلمهم أنه: لا يجوز أن يعبد غيره.

وقوله: "اثنين" تأكيد. كما قال: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[٥١] فأكده بواحد[5].

[ق ١٩٣] وقيل / التقدير[6]: اثنين[7] إلهين. فلما لم يتعرف معنى اثنين لعمومها[8] في كل شيء بين بإلهين، وإذا تقدم إلهين لم يحتج إلى[9] اثنين، لخصوص اللفظ بالألوهية[10].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥٢].

---

(١) ط: وقال.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١١٨.

(٣) ساقط من ق.

(٤) الزمر: ٣

(٥) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٤، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٧ والمشكل ٢/ ١٦، والجامع ١٠/ ٧٥.

(٦) ق: "قيل والتقدير..." بزيادة الواو.

(٧) ط: ولا تتخذوا اثنين إلهين.

(٨) ط: لعمومهما.

(٩) ق: "إلا".

(١٠) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٩٥.

أي: له ملك ما فيها[1] لا شريك له في ذلك.

﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ [٥٢] أي: له الطاعة والإخلاص دائماً. قاله: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك[2]. ومنه قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[3] أي دائم، والوصوب الدوام[4]. وعن ابن عباس أيضاً: الواصب: الواجب[5]. قال مجاهد: الدين هنا: الإخلاص[6].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ [٥٢].

أي: ترهبون وتخافون[7] أن يسلبكم نعمة الله عليكم إذا أفردتم العبادة لله [سبحانه[8]][9].

وقال الزجاج: معناه: أفغير الذي[10] أبان لكم أنه واحد، وأنه خالق كل شيء تخافون[11].

---

(١) ط: فيها.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٤ ولم ينسبه، وغريب القرآن ٢٤٣ ولم ينسبه، وجامع البيان ١٤/ ١١٨و١١٩ وهو فيه مروي عن قتادة وابن زيد أيضاً، والجامع ١٠/ ٧٤.

(٣) الصافات ٩.

(٤) انظر في هذا المعنى: ما جاء في التفسير الكبير ٢٠/ ٥١.

(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٤/ ١٢٠ والجامع ١٠/ ٧٦.

(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٤/ ١٢٠.

(٧) ق: وتتقون.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٠.

(١٠) ط: الله.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٣.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[٥٣].

التقدير: وما حل بكم من نعمة فمن الله هي[١]. وقال الفراء: التقدير: وما [يكن[٢]] بكم من نعمة[٣]. وقال قوم: "ما" بمعنى: الذي، فلا يحتاج إلى إضمار فعل[٤]. ودخلت الفاء في الخبر للإبهام الذي في "ما".

ومعنى الآية ما أعطاكم الله [سبحانه[٥]] من مال وصحة جسم وولد فهو من فضله، لا من فضل غيره[٦].

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٥٣].

أي: إذا[٧] مسكم في أبدانكم ضر وشدة، فإلى الله تصرخون بالدعاء، وبه تستغيثون في كشف ذلك [عنكم[٨]][٩]. يقال: جأر، إذا رفع صوته شديداً من جوع

(١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٤.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٥، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٨.

(٤) وأجاز هذا الرأي الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٤، وإعراب النحاس ٢/ ٣٩٨.

(٧) ق: إذا إذا.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: معاني البيان ١٤/ ١٢١.

أو[١] غيره[٢]، والأصوات مبنية على فُعَال و[٣] على فَعِيل نحو الصراخ والخوار[٤] والبكاء. ونحو العويل والزفير، والفعال أكثر[٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿[ثُمَّ[٦]] إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[٧] [٥٤].

أي ثم إذا وهبكم العافية وفرج عنكم إذا جماعة منكم يشركون بربهم. أي: يجعلون له أنداداً يعبدونها ويذبحون لها الذبائح شكراً[٨] لغير من أنعم عليهم بالفرج[٩].

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ [٥٥].

ليجحدوا بما[١٠] أتاهم الله [ﷻ[١١]] من نعمته[١٢]، التي فرج عنهم بها.

---

(١) ق: و.

(٢) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٥، وجامع البيان ١٤/ ١٢١، واللسان (جأر).

(٣) ق: أو.

(٤) ط: والجوار.

(٥) وهذا قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: "برهم"

(٨) ط: شكر شكراً.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٢.

(١٠) ط: ما.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: نعمة.

﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٥٥].

هذا وعيد وتهدد من الله [ﷻ[1]] لهؤلاء الذين تقدم وصفهم، أي: فتمتعوا في هذه الحياة الدنيا إلى أن توافيكم[2] آجالكم وتلقون[3] ربكم[4].

قال الزجاج: ﴿وَإِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[٥٤] هذا[5] خاص لمن كفر[6].

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ [نَصِيبًا[7]]﴾[٥٦] إلى قوله ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٦١].

المعنى: ويجعل هؤلاء المشركون لما لا يعلمون، أنه لا يضرهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقهم الله، يعني: لأوثانهم. قال قتادة: هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم نصيباً وجزءاً مما رزقهم الله من أموالهم[8].

وقيل: يعلمون الآلهة[9] التي كانوا يعبدونها، وهي "ما" فيعلمون ردها على معنى "ما". / وأتى بالواو والنون لأنهم كانوا قد أجروها مجرى من يعقل[10] في [ق ١٩٤]

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: يوفيكم.
(٣) ق: تلمون.
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٢.
(٥) ط: هو.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٤، والجامع ١٠/ ٧٦.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٢٢، والجامع ١٠/ ٧٧ وهو مروي فيه عن مجاهد أيضاً، والدر ٥/ ١٣٨.
(٩) ق: الإلهية.
(١٠) ق: يفعل.

جعلهم لها نصيباً من [مـ[١]]ـزروعهم[٢]. فمفعول "يعلم" محذوف. تقديره: ويجعل هؤلاء الكفار للأصنام التي لا تعلم شيئاً نصيباً. وعلى القول[٣] الأول "يعلمون[٤]" للكفار. وفيه ضميرهم، أي: هؤلاء الكفار يجعلون نصيباً للأصنام التي يعلم الكفار أنها لا تنفع ولا تضر. ومثله في الأخبار عن الأصنام بالواو والنون قوله:

﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [٥] فالنظر للأصنام[٦]. وقيل للكفار[٧]. وقد تقدم شرحه.

وقال ابن زيد: جعلوا لآلهتهم نصيباً من الحرث والأنعام يسمون عليها [أ[٨]]سماءها ويذبحون عليها[٩]. وهو قوله تعالى في الأنعام عنهم: ﴿هَٰذَا لِلَّهِ[١٠] بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [١١].

ثم قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[٥٦].

أي: والله يا أيها المشركون لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تختلقون[١٢] في الدنيا علي

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ذكر هذا القول القرطبي في الجامع ١٠/ ٧٧ ولم ينسبه.

(٣) ط: الأقوال.

(٤) ق: يعلمون.

(٥) الأعراف: ١٩٨.

(٦) انظر: هذا القول في الجامع ٧/ ٢١٨.

(٧) ق: للكفور، وانظر: هذا القول في الجامع ٧/ ٢١٧.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: قول ابن زيد في جامع البيان ١٤/ ١٢٢.

(١٠) في النسختين معاً: "الله" بزيادة الألف.

(١١) الأنعام: ١٣٦.

(١٢) ق: تختلفون.

من الكذب فتعاقبون على ذلك[١].

قال الزجاج: معناه لتسئلن سؤال توبيخ حتى تعترفوا به على أنفسكم[٢] وتلزموها الحجة[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ، سُبْحَانَهُ﴾ [٧٧] أي: ومن جهل هؤلاء المشركين، وافترائهم على ربهم [سبحانه[٤]] أنهم يجعلون له البنات ولا ينبغي أن يكون له ولد لا ذكر ولا أنثى ﴿سُبْحَانَهُ﴾ أي تنزيهاً له عما يقولون[٥].

ثم قال [تعالى][٦] : ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [٥٧].

أي: أضافوا إليه ما يكرهون، فما كفاهم ما أضافوه إليه من الولد حتى جعلوا له ما لا يرضونه لأنفسهم وما يقتلونه إذا أتاهم، فأضافوا إليه ما يكرهون لأنفسهم وهن البنات، وجعلوا لأنفسهم ما يشتهون وهم البنون[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ[٨] وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [٥٨].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٢.

(٢) ق: أنفسهم.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهوتفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٩.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٣.

(٨) ط: ضل.

أي: وإذا بشر أحد هؤلاء المشركين[١] بولادة ما قد أضافه إلى الله [سبحانه] ظل[٢] وجهه مسوداً كراهية لذلك ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٥٨] أي: قد كظمه الحزن وامتلأ غماً بولادتها وهو لا يظهر ذلك. والكظيم الذي يخفي غيظه[٣] ولا يشكو ما به[٤]، وهو فعيل بمعنى[٥] فاعل، كعليم. قيل الذي حسب في نفسه وعظمه هو ما فسره بعد ذلك من قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾[٥٩] فهذا عظم في نفسه.

وقيل معنى: ﴿ظَلَّ[٦] وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[٥٨] أي: ظل[٧] كئيباً مغموماً بذلك[٨].

والعرب تقول لكل مغموم قد تغير لونه من الغم، واسودّ وجهه: كظيم.

وقال قتادة أخبرهم[٩] الله [ﷻ[١٠]] بخبيث أعمالهم، فأما المؤمنون فراضون بما

---

(١) ق: المشركون.

(٢) ط: ضل.

(٣) ط: غيضه.

(٤) انظر، هذا القول في غريب ابن قتيبة ٢٤٤، والجامع ١٠/ ٧٧ مروي عن الأخفش، واللسان كظم.

(٥) ط: في معنى.

(٦) ط: ضل.

(٧) ط: ضل.

(٨) وهو تفسير الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٦.

(٩) ق: اجزهم.

(١٠) ساقط من ق.

قسم الله [ﷻ[1]] لهم[2]. قال ابن عباس: الكظيم الحزين[3]. وقال الضحاك: هو الكمد[4].

ثم قال تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ [٥٨].

[ق ١٩٥] أي: يستتر هذا المبشر / بالأنثى من القوم فيغيب عن[5] أبصارهم من سوء ما بشر به عنده[6].

رويَ أن [الـ[7]]ـرجل كان في الجاهلية يتوارى إذا حضر وقت الولادة أو قبله فإن ولد له ذكر سر[8] به وظهر، وإن كانت أنثى استتر وربما وأدها، أي دفنها حية، وربما أمسكها على كراهية وهوان. وهو قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ [٥٩][9].

ثم قال [تعالى[10]]: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٥٩][11].

أي: بئس[12] الحكم حكمهم، يجعلون لله ما لا يرضون لأنفسهم، وما لا يجوز

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٢٣.

(٣) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٢٤ والجامع ١٠/ ٧٧.

(٤) انظر: قول الضحاك في جامع البيان ١٤/ ١٢٤ وفيه: أنه "الكميد" بالياء.

(٥) ق: على أبصارهم.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٤.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: "صر" بالصاد.

(٩) روى هذا الأثر الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٦.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) روى هذا الأثر الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٠٦

(١٢) ق: أي ليس.

أن يكون له ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون[١].

والهون والهوان في لغة[٢] قريش. وبعض [بني[٣]] تميم يجعل الهون مصدراً للشيء[٤] الهين[٥].

وقرأ عاصم الجحدري[٦] "أم يدسها ورده على الأنثى.

وكان يلزمه أن يقرأ: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ﴾[٧]. وقرأ عيسى بن عمر[٨] "أيمسكها على هوان"[٩] وقرأ الأعمش: "أيمسكه على سوء"[١٠].

---

(١) ق: ما لا يشتهون.

(٢) ط: اللغة.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: "لمسي" هكذا.

(٥) وهو حكاية الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٦، وجامع البيان ١٤/ ١٢٤، والجامع ١٠/ ١٧، والدر ٥/ ١٣٩، واللسان (هون).

(٦) هو عاصم بن أبي الصباح البصري، أخذ عن الحسن ويحيى بن بعمرو، وتوفي سنة ١٢٣هـ. انظر: ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٤٩.

(٧) انظر: قراءة عاصم في إعراب النحاس ٢/ ٣٨٨، وشواذ القرآن ٧٧ وفيه أنه يقرأ "أيمسكها على هون" فلا داعي اذن لاستدراك المؤلف على عاصم بأنه يلزمه أن يقرأ "ايمسكها"، والجامع ١٠/ ٧٨.

(٨) وهو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وأول من هذب النحو ورتبه، له نحو سبعين مصنفاً احترف أكثرها، وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦ وخزانة الأدب ١/ ٥٦ وطبقات النحويين ٤/ ٣٥، والأعلام ٥/ ١٠٦.

(٩) انظر: هذه القراءة في شواذ القرآن ٧٧ منسوبة للجحدري، والجامع ١٠/ ٧٧.

(١٠) انظر: هذه القراءة في الجامع ١٠/ ٧٨.

ثم قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾[٦٠].

والمعنى: للذين لا يصدقون بالآخرة المثل السوء، وهو القبيح، وهو ما يسوء من ضرب له[١].

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾[٦٠].

[أي[٢]]: الأفضل والأكمل والأحسن وهو التوحيد. قال قتادة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله[٣]. وقيل: [هو[٤]] الواحد الصمد الحليم الفرد العزيز[٥] الذي لم يلد ولم يولد.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾[٦٠].

أي: ذو العزة الذي[٦] لا يمتنع عليه معها عقوبة هؤلاء وغيرهم ممن يريد عقوبته على عصيانهم[٧]. ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره، فلا[٨] يدخل تدبير [ه[٩]] خلل ولا خطأ[١٠].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٥.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٢٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧ ولم ينسبه، والدر ٥/ ١٣٩.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: القدير.

(٦) ط: التي.

(٧) ط: على عصيانه.

(٨) ط: ولا.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٥.

وقيل هي كلمة الوحدانية[١] وصفتها أحد، صمد، فرد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً، أحد[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾[٦١] .

أي: لو أخذ الله عصاة بني آدم لمعاصيهم[٣]، ما ترك على الأرض أحداً ممن [يدب[٤]] ﴿وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٥] أي: إلى وقتهم الذي كتب[٦] لهم ووقت. فإذا جاء ذلك الأجل الذي وقت لهلاكهم، لم [٧]يستأخروا عن الهلاك ساعة ولم[٨] يستقدموا ساعة قبله[٩]. قال بعضهم: كاد[١٠] الجُعَل أن يعذب بذنب بني آدم وقرأ:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ [اللَّهُ[١١]] النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ الآية[١٢]. وسمع أبو هريرة رجلاً يقول: أن الظالم لا يضر إلا بنفسه. فالتفت إليه أبو هريرة فقال: بلى والله، إن الحبارى لتموت في

---

(١) ط: التوحيد.

(٢) وهو نفس القول السابق، في تفسير "ولله المثل الأعلى".

(٣) ق: "أي لو واخذ الله الناس بظلمهم".

(٤) ق: يذنب.

(٥) ق: كتبه.

(٦) ق: "كتبه".

(٧) ط: ثم.

(٨) ق: ولا.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٥.

(١٠) ق: كان.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهذا القول هو لأبي الأحوص، انظره في: جامع البيان ١٤/ ١٢٦.

وكرها هزالاً[١] بظلم الظالم[٢]. وقال ابن مسعود: خطيئة ابن آدم قتلت الجعل[٣].

قوله ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ إلى قوله ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾[٦٢ - ٦٥].

قوله: ﴿أَلْسِنَتُهُمُ﴾ جمع لسان على لغة من [٤]ذكره. ويجمع إلى ألسن على لغة من أنثه[٥]. ولو سميت بالسن لم ينصرف في المعرفة خاصة للتعريف ولأنه على وزن الفعل إذا قلت: أنا أخرج وأنا أدخل، ولو سميت بالسنة لم تنصرف[٦] على كل حال.

ومعنى الآية: ويجعل[٧] هؤلاء المشركون لله ما يكرهون لأنفسهم. وذلك جعلهم له البنات وهم يكرهونها ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾[٦٢] أي الجنة: أي: يكذبون فيدعون أن لهم الجنة.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾[٦٢].

أي: وجب أن لهم النار، وقال مجاهد: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ هو: قول كفار قريش لنا البنون / ولله البنات[٨]. وقال قتادة: الحسنى هنا الغلمان[٩]. [ق ١٩٦]

---

(١) ق: "هزؤا إلا بظلم".

(٢) انظر: قول أبي هريرة في جامع البيان ١٤/ ١٢٦، والدر ٥/ ١٤٠.

(٣) انظر: قول ابن مسعود في جامع البيان ١٤/ ١٢٦.

(٤) ق: ممن.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٩٩ والمشكل ٢/ ١٦ واللسان (لسن).

(٦) ط: لانصرف.

(٧) ق: ويجعلون.

(٨) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ١٢٧، والدر ٥/ ١٤١.

(٩) انظر: قول قتادة في جامع البيان ٤/ ١٢٧، والدر ٥/ ١٤١.

وقرأ بعض الشاميين "ألسنتُهم الكُذُب" بالرفع[١]، جعله نعتاً للألسنة، وبناه على فُعُل جعله جمع كذوب[٢]"وأن" عند قطرب[٣]في موضع رفع بجرم لأنه بمعنى:وجب أن لهم[٤]. وعند غيره في موضع نصب بجرم لأنه بمعنى كسب، أي: كسب لهم ذلك أن لهم النار، وما[٥]بعدها رد لما قبلها[٦]،وقد تقدم ذكره ﴿لَا جَرَمَ﴾[٧]في سورة هود[٨]بأشيع من هذا.

وقال ابن عباس ﴿لَا جَرَمَ﴾معناه: بلى أن لهم[٩]. وقيل: معناه: واجباً أن لهم[١٠].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[٦٢]

---

(١) وهي قراءة معاذ بن جبل وأبي العالية والنخعي وابن ابن عبلة. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠، والمشكل ٢/ ١٧، والبحر المحيط ٥/ ٦٠٦.

(٢) انظر: هذا الإعراب في، إعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والمشكل ٢/ ١٧ وفيه أنه جمع كاذب.

(٣) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي الشهير بقطرب. نحوي عالم باللغة والأدب من أهل البصرة من الموالي، من كتبه "معاني القرآن" و"النوادر" و"المثلث" توفي ٢٠٦هـ.

انظر ترجمته: في وفيات ١٤/ ٣١٢ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وبغية الدعاة ١/ ٢٤٢ والأعلام ٧/ ٩٥.

(٤) انظر قول: قطرب في إعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والمشكل ٢/ ١٧.

(٥) ق: ولا ما".

(٦) انظر هذا القول: في إعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والمشكل ٢/ ١٧.

(٧) ق: "الا جرم".

(٨) تقدم ذلك عند تفسير الآية ٢٢ من سورة هود وهي قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾.

(٩) انظر قول: ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٢٧.

(١٠) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٧.

من قرأ بفتح الراء[١]، فمعناه عند الحسن: معجلون إلى النار[٢]. وقال ابن جبير، منسيون فيها، متركون فيها[٣]. قال مجاهد: منسيون[٤]. وفي الحديث "أنا فَرْطُكُم على الحوض"[٥][أي[٦]] متقدمكم إليه حتى تردوا علي. وأفرطته أقدمته[٧]. وقال أبو عبيدة والكسائي معناه: متركون في النار[٨].

فأما من قرأ بكسر الراء[٩] فمعناه: مبالغون في الإساءة. يقال: أفرط [١٠]فلان على فلان إذا أربى عليه وبالغه في الشر[١١].

---

(١) وهي قراءة الحسن والأعرج وأبي العالية وابن جبير ومجاهد وقراءة السبعة إلا نافعاً. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧ والسبعة ٣٧٤ وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ والحجة ٣٩١، والكشف ٢/ ٢٨، والتيسير ١٣٨ والنشر ٢/ ٣٠٤ وتحبير التيسير ١٣٤.

(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة أيضاً، انظر: غريب القرآن ٢٤٤، وجامع البيان ١٤/ ١٢٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧ والجامع ١٠/ ٨٠.

(٣) وهو قول ابن عباس والضحاك وداود بن أبي هند، انظر معاني الفراء ٢/ ١٠٧ وجامع البيان ١٤/ ١٢٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧، والدر ٥/ ١٤١.

(٤) انظر: قوله في: جامع البيان ١٤/ ١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الفتن ٨/ ١٤٨، ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل رقم ٢٥ وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد رقم ٤٣٠٦ ومالك في الموطأ ص ٤٣.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر: اللسان (فرط).

(٨) انظر: قولهما في الجامع ١٠/ ٨٠.

(٩) وهي قراءة نافع، انظر معاني الفراء ٢/ ١٠٨، وجامع البيان ١٤/ ١٢٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧ والسبعة ٣٧٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠ وفيه أنها قراءة ابن عباس وابن مسعود وأبي رجاء، وشواذ القرآن ٧٧، والحجة ٣٩١ والكشف ٢/ ٣٨ والتيسير ١٣٨، والجامع ١٠/ ٨٠، والنشر ٢/ ٣٠٤، وتحبير التيسير ١٣٤.

(١٠) ط: "افرض".

(١١) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٠٠.

وقرا أبو جعفر "مفرِّطون"[١]، بالتشديد وكسر الراء[٢] ومعناه: مضيعون ما ينفعهم في الآخرة[٣]. وتصديقه قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [٦٣].

أي: والله يا محمد لقد أرسلنا رسلاً من قبلك إلى أممها[٥] بمثل ما أرسلناك به إلى أمتك ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [٦٣] أي: حسنها لهم حتى كذبوا الرسل[٦].

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [٦٣].

أي: والشيطان[٧] وليهم، أي: ناصرهم اليوم في الدنيا. ولهم في الآخرة عذاب أليم[٨]. وقيل: إنه يقال لهم: هذا الذي أطعتموه فاسألوه حتى يخلصكم [تبكيتاً

---

(١) ط: "مفرضون".

(٢) انظر: هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١٠٨، وجامع البيان ١٤/ ١٢٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٠، وشواذ القرآن ٧٧، والجامع ١٠/ ٨٠، والنشر ٢/ ٢٠٤ وتحبير التفسير ١٣٤.

(٣) انظر: هذا التفسير في إعراب النحاس ٢/ ٤٠٠.

(٤) الزمر: ٥٦.

(٥) ق: أمتها.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٢٩.

(٧) ط: "أي فالشيطان..." ولعله الأصوب.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣٠.

لهم[1] و] تأنيباً وتوبيخاً لهم[2]. فيكون قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾[3] [٦٣] إشارة إلى يوم القيامة.

وهذا كله تعزية للنبي[ﷺ] وتصبير له إذا كذبه[4] قومه، فأعلمه الله[عز وجل[5]]أنه قد فعل ذلك بمن أرسل قبله فيتأسى النبي[ﷺ[6]] بذلك ويزداد صبراً.

ثم قال تعالى ذكره ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[٦٤].

أي: وما أنزلنا عليكم الكتاب يا محمد وجعلناك رسولاً إلا لتبين لهم الذي[7] اختلفوا فيه من دين الله [عز وجل[8]] فتعرفهم الصواب منه من الباطل والهدى والرحمة[9]. فهدى ورحمة مفعولان من أجلهما[10].

ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٦٥].

أي: والله أنزل من السماء مطراً فأحيى به الأرض الميتة وهي التي لا نبات فيها

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ورد هذا القول في الجامع ١٠/ ٨٠ غير منسوب.

(٣) ق: وهو.

(٤) ط: "كذب به".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: عليه السلام.

(٧) ط: "ما اختلفوا فيه" ولعله الأصوب.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٠.

(١٠) انظر: هذا الإعراب في معاني الزجاج ٣/ ٢٠٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١ والمشكل ٢/ ١٧.

وحياتها بكون النبات فيها[١].

وهذا كله تنبيه من الله [عز وجل[٢]] لخلقه على صنعه ولطفه ونعمه وإلا لا يفعل ذلك غيره وأن من كان مفرداً[٣] / باختراع هذه الأشياء لا تصلح العبادة إلا له لا إله [ق ١٩٧] إلا هو، وفيه[٤] إشارة على إحياء الموتى كما أحيى الأرض بعد موتها.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [٦٥].

أي: [إن[٥]] في أحياء الأرض بالنبات بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها لعلامة ودليلاً على توحيد الله [عز وجل[٦]]، واحياء الموتى لقوم يسمعون هذا القول فيتدبرونه[٧].

قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [٦٦] إلى قوله: ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٦٩].

قوله: ﴿نُّسْقِيكُم﴾ مَنْ ضَمَّ النون[٨]، أو فَتَح[٩]، فهما لغتان عند أبي

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣٠.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: منفرداً.

(٤) ق: وهو.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣٠.

(٨) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣٠ والسبعة ٣٧٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١ والحجة ٦٩١ والكشف ٢/ ٣٩، والتيسير ١٣٨، والجامع ١٠/ ٨٢، وفيه أنها قراءة عاصم في رواية حفص عنه، والنشر ٣٠٤ وتحبير التيسير ١٣٤.

(٩) وهي قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وأبي بكر ويعقوب انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣١، =

عبيدة[١]. وقال الخليل وسيبويه: سقيته ناولته، وأسقيته جعلت له سقياً[٢].

وقوله: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ يذهب سيبويه أن العرب تخبر[٣] عن الأنعام بخبر الواحد[٤]. وقال [الكسائي معناه نسقيكم مما في بطون ما ذكرنا. فذكر على ذلك[٥]. وقال[٦]] الفراء: الأنعام والنعم واحد فرجع هنا إلى تذكير النعم[٧]. وحكى عن العرب: هذا نعم وارد[٨].

وقال أبو عبيدة: معناه نسقيكم مما في بطون أيها كان [ذا[٩]] لبن لأنها ليست كلها لها [لبن[١٠]]. وعن الكسائي أن التذكير على البعض أي[١١] نسقيكم مما في

= والسبعة ٣٧٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١ والحجة ٣٩١ والكشف ٢/ ٣٨ والتيسير ١٣٨ والجامع ١٠/ ٨٢ والنشر ٢/ ٣٠٤ وتحبير التيسير ١٣٤.

(١) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٠١ والجامع ١٠/ ٨٢.

(٢) انظر: قولهما في: الكتاب ٤/ ٥٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٨. وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١.

(٣) ق: يخبر.

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٢٣٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١، وأحكام ابن العربي ٣/ ٥١ وفيه: "وهذا لا يشبه منصبه ولا يليق بإدراكه"، والجامع ١٠/ ٨٢.

(٥) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١، والمشكل ٢/ ١٨، والجامع ١٠/ ٨٢.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٠٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١، والمشكل ٢/ ١٨، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥١ والجامع ١٠/ ٨٢.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٠١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ق. وانظر: قول أبي عبيدة في جامع البيان ١٤/ ١٣٣ وإعراب النحاس ٢/ ٤٠١، والمشكل ٢/ ١٧، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥١، والجامع ١٠/ ٨٢.

(١١) ق: أن.

بطون بعض الأنعام[(١)]. وقيل: المعنى: أن التذكير إنما جيء به لأنه راجع على ذكر النعم، لأن اللبن للذكر منسوب[(٢)]. ولذلك قال النبي ﷺ: "اللبن للفحل"[(٣)]وبذلك[(٤)]يحكم أهل المدينة وغيرهم في حكم الرضاع[(٥)].

ومعنى الآية: وأن لكم لعظة[(٦)]في الأنعام التي نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم. والفرث ما يكون في الكرش من غذائها[(٧)]. ويقال: أفرثت الكرش إذا أخرجت ما فيها. لبنا خالصاً: أي خلص من مخالطة الفرث والدم[(٨)].

والمعنى: أن الطعام يكون منه [ما[(٩)]] في الكرش، ويكون منه الدم، فيخلص اللبن من الدم[(١٠)].

---

(١) انظر: قوله في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٥١ والجامع ١٠/ ٨٢.

(٢) وهو قول القاضي إسماعيل انظره في المشكل ٢/ ١٨ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥١، والجامع ١٠/ ٨٢.

(٣) ق: "للعجل". ولم أقف على النص، ولكن الثابت أن النبي ﷺ قضى بأن اللبن للفحل في حديث أفلح بن أبي القعيس الذي أخرجه البخاري في الصحيح، رقم ٥١٠٣، ومسلم في الصحيح رقم ١٤٤٥، وأبو داود في السنن رقم ٢٠٥٧، ومالك في الموطأ ص ٥٠١.

(٤) ق: "ولذلك".

(٥) انظر: المحلى ١٠/ ٢ والكافي ٢/ ٥٤٠ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥١ وبداية المجتهد ٢/ ٣٨ والفقه الإسلامي ٧/ ١٤١.

(٦) ق: "لحظة".

(٧) انظر: غريب القرآن ٢٤٥.

(٨) انظر: الجامع ١٠/ ٨٢.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: التفسير الكبير ٢٠/ ٦٩.

ومعنى: ﴿خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾[٦٦] أي: يسوغ لمن شربه، ولا[1] يغص به[2]. وقيل معناه: سهلاً لا يشجى[3] به من شربه متساغ في الحلق[4] لا يشاحه [فيه[5]] مرارة[6].

وقيل: إنه لم يغص أحد باللبن قط[7].

وهذه الآية تدل على فساد قول من يقول: أن المني إنما نجس لسلوكه مسلك البول [فهذا اللبن يسلك مسلك البول[8]] وهو طاهر[9]. وهذا إنما يصح على قول: من يرى أن أبوال الإبل والبقر والغنم غير طاهرة[10]. ولا يلزم من قال: إن أبوالها

---

(١) ط: فلا.

(٢) ط: "يغصوا فيه". وانظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، والجامع ١٠/ ٨٤، واللسان (سوغ).

(٣) ط: لا يشجر.

(٤) في النسختين: "الخلق".

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: "مري" وانظر: هذا القول في غريب القرآن ٢٤٥، والجامع ١٠/ ٨٤.

(٧) انظر: هذا الأثر في جامع البيان ١٤/ ١٣٤ والجامع ١٠/ ٨٤، وفيه أنه مروي عن النبي ﷺ.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وفي نجاسة المني رأيان: الأول للحنفية والمالكية، والليث، ورواية عن أحمد: أنه نجس، والثاني للشافعية وداود، والأظهر عند الحنابلة أنه طاهر "انظر: الأم ١/ ٥٥ والمهذب ١/ ٤٧، والمحلى ١/ ١٢٥، وبداية المجتهد ١/ ٨٢، والمحرر في الفقه ١/ ٦ ونيل الأوطار ١/ ٦٥، والفقه الإسلامي ١/ ١٦٣.

وقد رد ابن العربي الاستدلال بالآية على طهارة المني ونعت القائلين به بالمتصورين بصورة المصنفين والمتسورين في علوم الدين انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٢، والجامع ١٠/ ٨٣ وفيه أنه قول النقاش وغيره.

(١٠) وهو قول الحنفية والشافعية، انظر: المهذب ١/ ٤٦، والمحلى ١/ ١٦٨، وبداية المجتهد ١/ ٨٠، والمغني ١/ ٧٦٨ ونيل الأوطار ١/ ٦١ والفقه الإسلامي ١/ ١٦١.

طاهرة[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا﴾[٦٧].

معناه: ولكم أيضاً أيها الناس عبرة فيما نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب. و"ما" محذوفة من الكلام. والمعنى من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخدون. وإنما جاز الحذف لدلالة "من" عليها لأن "من" تقتضي التبعيض، فدلت على الاسم المبعض فحذف[٢].

وقال بعض البصريين التقدير: ومن ثمرات النخيل والأعناب شيء تتخذون، وحذف شيء لدلالة الهاء في "منه" عليه[٣].

فأما "السكر" [فـ[٤]]قال[٥] / ابن عباس: "السكر" ما حرم الله [ﷻ][٦] من [ق ١٩٨]

---

(١) وهو قول النخعي والأوزاعي والزهري ومالك وأحمد، ومحمد وزفر من الحنفية ومن الشافعية ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان، وهو قول داود، انظر: المهذب ١/ ٤٦، والمحلى ١/ ١٦٨، وبداية المجتهد ١/ ٨٠، والمغني ١/ ٧٦٨ والقوانين الفقهية ٣٣، ونيل الأوطار ١/ ٦٠، والفقه الإسلامي ١/ ١٦٠.

(٢) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ١٤/ ١٣٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٣، والمحرر ١٠/ ٢٠٥.

(٣) ممن قال ذلك الأخفش، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٧ وجامع البيان ١٤/ ١٣٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٢، والمحرر ١٠/ ٢٠٥.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: فقال فقال.

(٦) ساقط من ق.

شرابه، و"الرزق الحسن" ما أحل من ثمرته، يعني: الزبيب والتمر. وقال [به[1]] ابن جبير ومجاهد[2]. وقال الحسن: ذكر نعمته في[3] السكر قبل تحريم الخمر[4]. وقال قتادة: السكر خمور الأعاجم، والرزق الحسن مما تنتبذون وما تخللون[5] وما تأكلون[6].

وهذا منسوخ عند أكثر العلماء، وهو قول: مجاهد وابن جبير والشعبي[7].

والذي عليه أهل النظر: إن هذا لا يجوز نسخه لأنه خبر، وليس بأمر فينسخ، وإنما نزلت هذه الآية قبل أن تحرم الخمر. أخبرنا الله [عز وجل[8]] أنهم يتخذون [به[9]] ذلك. فلم يأمرنا بشربها، إنما هو خبر عما أنعم عليهم به[10] وقد قال أبو عبيدة

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: هذا القول في المستدرك ٢/ ٣٥٥، وجامع البيان ١٤/ ١٣٣، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٥، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٣ والمحرر ١٠/ ٢٠٥، والدر ٥/ ١٤٢.

(٣) ق: "من".

(٤) انظر: قول الحسن في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وغريب القرآن ٢٤٥ وجامع البيان ١٤/ ١٣٥، والمحرر ١٠/ ٢٠٥.

(٥) ق: تتحللون.

(٦) انظر: قول قتادة في الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٤، وجامع البيان ١٤/ ١٣٦، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٥ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٣.

(٧) انظر: القول بالنسخ في: الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٤. وجامع البيان ١٤/ ١٣٥ والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٤٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٠ والمحرر ١٠/ ٢٠٦، ونواسخ القرآن ١٨٦ والجامع ١٠/ ٨٦، والدر ٥/ ١٤٣.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر: القول بعدم النسخ في جامع البيان ١٤/ ١٣٨، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٥ وأنكره بشدة، والجامع ١٠/ ٨٦.

السكر: الطعم[1] يعني: الزبيب، والعنب، والثمر والرطب. وقال غيره السكر ما يسد الجوع مشتق من سكرت النهر[2] إذا سددته[3].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٦٧].

أي: إن في ما ذكر من النعم التي أنعمها عليهم لدلالة واضحة لقوم يعقلون عن الله [ﷻ[4]] حججه [و[5]] يفهمون عنه [سبحانه[6]] مواعظه [جلت عظمته[7]][8].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[٦٨].

أي: ألهم ربك يا محمد النحل بأن تتخذ من الجبال بيوتاً ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[٦٨].

---

(١) ط: "الطعام"، وانظر: قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٦٣، وغريب القرآن ٢٤٥، وفيه "ولست أعرف هذا في التفسير"، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٩ وأنكره، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٠، والجامع ١٠/ ٨٥.

(٢) ق: النهي.

(٣) انظر: هذا القول في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٣٨.

يعني الكروم[١]، وقيل: "يعرشون" "يبنون من السقوف[٢]".

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾[٦٩].

أي: طرق ربك، ﴿ذُلُلًا﴾ أي: متذللة[٣]. وقال مجاهد: لا يتوعر عليها مكان سلكته[٤]. فيكون على هذا التأويل "ذللاً" حالاً[٥] من السبل[٦]، وعلى القول الأول: حالاً[٧] من الضمير في اسلكي[٨]، وهو قول: قتادة، لأنه قال: معناه: فاسلكي سبل ربك مطيعة[٩]. وقال ابن زيد: الذلول: الذي يقاد ويذهب به حيث أراد صاحبه، قال: فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون وهي بينهم. ثم قرأ:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[١٠]. فيكون ذللاً على هذا

---

(١) انظر: غريب القرآن ٢٤٦، ومشكل القرآن ١٠٦ و٤٨٩، وجامع البيان ١٤/ ١٣٨، وفيه أنه قول ابن زيد، والمحرر ١٠/ ٢٠٦.

(٢) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٣٩ والمحرر ١٠/ ٢٠٦، وفيه أنه تفسير غير متقن.

(٣) انظر جامع البيان ١٤/ ١٣٩.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٤٢٣، وجامع البيان ١٤/ ١٣٩، والمحرر ١٠/ ٢٠٧ والدر ٥/ ١٤٤.

(٥) ق: حال.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٩ وفيه أنه نعت، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠.

(٧) ق: حال.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٩ وفيه أيضاً أنه نعت، والمحرر ١٠/ ٢٠٧

(٩) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٤٠، والمحرر ١٠/ ٢٠٧.

(١٠) ط: ".. وذللناها لهم" ﴿يس﴾: ٧١. وانظر قول ابن زيد في جامع البيان ١٤/ ١٤٠، والمحرر ١٠/ ٢٠٧.

التأويل حالاً من النحل. واختار الطبري أن يكون[١] حالاً من السبل لقربه منها[٢].

وقوله: ﴿مُّخۡتَلِفٌ[٣] أَلۡوَٰنُهُۥ﴾[٦٩]، أي: منه أبيض وأحمر[٤].

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٦٩].

قال مجاهد: الهاء في فيه لـ[ـلـ[٥]]ـقرآن، وقال [به[٦]] الحسن والضحاك[٧]، أي: فيما قصصنا عليك من الآيات[٨] شفاء للناس،وقيل: الهاء عائدة على العسل، قاله قتادة[٩].

وقيل "للناس": عام يراد به الخصوص. والمعنى: لبعض الناس، لمن قدر الله [ﷻ[١٠]] له أن يشفى بالعسل[١١].

---

(١) ق: تكون.

(٢) انظر: اختيار الطبري في جامع البيان ١٤/ ١٤٠ وفيه: "غير أنا اخترنا أن يكون نعتاً للسبل لأنها إليها أقرب".

(٣) ق: مختلفاً.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٠.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٠٩ والمشكل ٢/ ١٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٧ واستبعده، والمحرر ١٠/ ٢٠٨.

(٨) ط: الآية.

(٩) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١١، والمشكل ٢/ ١٩، وأحكام ابن العربي ١١٥٧ ورجحه، والدر ٥/ ١٤٤.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) وهو قول السدي، انظر: الدر ٥/ ١٤٤.

وقد روي عن النبي ﷺ في ذلك أخبار أنه العسل[١]، وهو قول: ابن عباس[٢]. وقال: ابن مسعود: عليكم بالشفاءين فإن الله جعل في القرآن شفاء وفي العسل شفاء[٣]. وقال: "العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور"[٤] وكان ابن عمر لا يشكو قرحة، ولا شيئاً، إلا وجعل عليها العسل حتى الدمل إذا كان به طلاه بعسل، / فقيل له في ذلك فقال: أليس الله [ﷻ[٥]] يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٦][٦٩]. [ق ١٩٩]

وروي أن عوف بن مالك الأشجعي[٧] مرض، فقيل له: ألا نعالجك؟ فقال [نعم[٨]]: ايتوني بماء سماء فإن الله يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا[٩] مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾[١٠]، وإيتوني بعسل فإن الله يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٦٩]. وايتوني بزيت فإن الله يقول:

---

(١) انظر: هذه الأخبار في جامع البيان ١٤/ ١٤١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٧ والدر ٥/ ١٤٤.

(٢) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٠٩، وجامع البيان ١٤/ ١٤٠ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١١، والمشكل ٢/ ١٩، وأحكام ابن العربي ١١٥٧ ورجحه، والدر ٥/ ١٤٤.

(٣) روي قول ابن مسعود هذا مرفوعاً، انظر: الدر ٥/ ١٤٤.

(٤) انظر: قوله في التفسير الكبير ٢٠/ ٧٥، والدر ٥/ ١٤٤.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: فعل ابن عمر في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٧ والمحرر ١٠/ ٢٠٧، والجامع ١٠/ ٩٠، والدر ٥/ ١٤٥.

(٧) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، صحابي من الشجعان أول مشاهد خيبر، وكانت معه راية (أشجع) يوم الفتح، نزل حمص وسكن دمشق له ٦٧ حديثاً، وتوفي سنة ٧٣هـ.
انظر: ترجمته في الإصابة رقم ٦٠٩٦ والأعلام ٥/ ٩٦.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: "وأنزل" وط: "انزلنا" وكلاهما خطأ.

(١٠) ق: ٩.

﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾[١] فجاء بـذلك، فخلطه[٢] جميعاً [ثم شربه[٣]] فبرئ[٤].

ثم قال [تعالى[٥]] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٦٩].

أي: إن في إخراج العسل من أفواه النحل كما يخرج الريق من فم[٦] أحدكم على اختلاف مطاعمها ومراعيها إذ ترعى حامضاً ومراً وما لا طعم له، ثم تهتد[ي[٧]] إلى سلوك السبل وترجع إلى بيوتها، لدلالة وحجة لمن تفكر في ذلك فيعلم أن الله على كل شيء قدير[٨]، وأن العبادة لا تكون إلا له، لا إله إلا هو.

قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [٧٠] إلى قوله: ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [٧٢].

أي: والله خلقكم أيها الناس فأوجدكم ولم تكونوا شيئاً، ثم يتوفاكم أي: يميتكم ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [٧٠].

---

(١) النور: ٣٥.

(٢) ق: فيخلطه.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر هذا القول في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٧، والجامع ١٠/ ٩٠

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: أفواه.

(٧) ق: "تهتد" وط: "لتهتدي" بزيادة اللام.

(٨) ط: لقدير.

[أي[(١)]]: ومنكم من يهرم فيصير إلى أرذل العمر، أي: إلى أرداه[(٢)]. وقيل: إنه يصير كذلك في خمس وسبعين سنة. قال علي بن أبي طالب [ﷺ[(٣)]]: أرذل العمر خمس[(٤)] وسبعون[(٥)] سنة[(٦)].

لكن المسلم إذا صار إلى أرذل العمر ازداد[(٧)] مع طول العمر عند الله كرامة وأجراً[(٨)]، كما قال [في][(٩)] سورة والتين والزيتون: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[(١٠)] يعني: آدم[(١١)] خلقه في أحسن صورة، ثم قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾[(١٢)] يعني: الكافر من ولد آدم[(١٣)] ثم استثنى المؤمنين من ولد آدم فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[(١٤)]. أي: غير مقطوع عنهم وذلك إذا ضعف الرجل المسلم عن الصلاة النافلة والصيام[(١٥)] النافلة وما هو رضى

---

(١) ساقط من ط.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: خمسة.

(٥) ط: سبعين.

(٦) انظر: قول علي بن أبي طالب في جامع البيان ١٤/ ١٤٢ والمحرر ١٠/ ٢٠٨، والدر ٥/ ١٤٦.

(٧) ق: "ادراد" كذا.

(٨) وروي هذا في خبر مرفوع للنبي ﷺ، انظر: الدرر ٥/ ١٤٧.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) التين: ٤.

(١١) ط: آدم صم.

(١٢) التين: ٥.

(١٣) ط: آدم صم.

(١٤) التين: ٦.

(١٥) ق: الصنام.

لله [ﷻ[1]] أجرى الله [سبحانه[2]] عليه ثواب ذلك في كبره ولذلك قال: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[3] أي: إذا فعل ذلك بالمؤمنين فهو أعدل العادلين.

ثم قال : ﴿لِكَيْ لَا[4] يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[٧٠].

أي: يرد إلى الهرم ليصير جاهلاً بعد أن كان عالماً. يعني: الخرف والخفة التي تدخل الشيوخ، وتحدث فيهم فيصيرون كالصبيان.[5]

فهذا تنبيه من الله ﷻ للخلق أن الله [سبحانه[6]] نقلهم من جهل[7] إلى علم. ثم من علم إلى جهل، ومن ضعف إلى قوة، ثم من قوة إلى ضعف. فهو يقدر على أن ينقلكم[8] من حياة إلى موت ثم من [موت إلى[9]] حياة، فكل ذلك بيده.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ[10]﴾.

أي، أنه عليم [قدير[11]] لا ينسى شيئاً ولا يتغير علمه بعلم ما كان وما يكون،

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) التين: ٨.
(٤) ط: لكيلا.
(٥) هـ: كالصبي.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: الجهل.
(٨) ق: ينفعكم.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ساقط من ط.

قدير على ما يشاء[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [٧١]

أي: فضل بعضكم على بعض في الرزق الذي رزقكم في الدنيا فما[٢] الذين فضلهم الله [ﷻ[٣]] على غيرهم في الرزق براد[ي[٤]] رزقهم على مماليكهم فيستوون فيه [هم[٥]] و /[٦] مماليكهم، فهذا لا يرضونه[٧] لأنفسهم فيما رزقهم الله [ﷻ[٨]] من المال والأزواج [وقد جعلوا[٩]] عبيد الله [سبحانه[١٠]] شركاء في ملكه، فجعلوا له ما لا يرضونه لأنفسهم. [ق ٢٠٠]

هذا كله مثل ضربه الله [ﷻ[١١]] لهم في عبادتهم الأصنام من دون الله [سبحانه[١٢]]. فهو خطاب و[١٣] توبيخ وتقريع للمشركين. فالمعنى أنتم لا

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٢.
(٢) ق: وما.
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: و و.
(٧) ط: "لا يرضون به".
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر: المصدر السابق.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) كذا بالنسختين، ولعل الواو زائدة.

يشـ[ـر[١]]ككم عبيدكم فيما أنعم الله به عليكم من المال ولا ترضون[٢] بذلك لأنفسكم فتكونون أنتم وعبيدكم في ذلك سواء، فكيف رضيتم بأن جعلتم[٣] لله [سبحانه[٤]] شركاء من خلقه، فعبدتم معه غيره؟ فإذا كنتم تأنفون[٥] من مساواة عبيدكم بكم فيما في أيديكم [من رزق الله[٦]] فكيف رضيتم لرب العالمين بمساواة خلقه له فعبدتموهم؟

وقيل: عنى بذلك الذين قالوا المسيح ابن الله من النصارى[٧].

ثم قال [تعالى[٨]] ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [٧١].

[أي[٩]]: يجحدون نعمة[١٠] الله عليهم فيجعلون له شركاء من خلقه. قال ابن عباس في الآية: معناها: لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في أموالهم ونسائهم فكيف يشركون[١١] عبيدي معي في سلطاني، وهو معنى قول قتادة[١٢]. وقيل: معنى الآية أن

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "ولا ترضونه".
(٣) ق: جعلكم.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: " تابعون".
(٦) ساقط من ق.
(٧) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٢، والجامع ١٠/ ٩٣.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ط: بنعمة.
(١١) ط: تشركون.
(١٢) انظر: قول ابن عباس وقتادة في جامع البيان ١٤/ ١٤٢، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٥، والدر ٥/ ١٤٧.

من فضله الله [ﷻ[1]] في الرزق لا يشارك فيه مملوكه وهو بشر مثله، فكيف شركتم بين الله [ﷻ[2]] وبين الأصنام فجعلتم له نصيباً وللأصنام نصيباً؟ فلم يحسن عندكم أن تشاركوا عبيدكم [فيما رزقهم[3]][وأنتم[4]] كلكم بشر ويحسن[5] أن تشاركوا بين الله [سبحانه[6]] والأصنام وليست كمثله، لأنها مخلوقة. فإذا نزهتم أنفسكم عن مشاركة عبيدكم فيما رزقهم الله [سبحانه[7]] فالله [ﷻ[8]] أحق أن تنزهوه عن مشاركة الأصنام.

ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [٧٢]، [أي[9]]: والله خلق زوجة آدم من ضلعه، قاله: قتادة[10].

وقيل معناه :جعل لكم من جنسكم أزواجاً[11].

ثم قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[٧٢].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) ساقط من ط، ولعله زيادة في ق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: فيحسن.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٣ والدر ٥/ ١٤٨.
(١١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٦٠.

قال ابن مسعود: الحفدة: الاختان. وهو قول ابن عباس وابن جبير[١]. وعن ابن عباس: أنهم الأصهار[٢]. وقال محمد بن الحسن: الختن الزوج ومن كان من ذوي رحمه، والصهر من كان من قبل المرأة من الرجل[٣]. وقال ابن الأعرابي[٤] ضد هذا القول في الأختان والأصهار[٥]. وقال [الأ[٦]]صمعي[٧] الختن[٨] من[٩] كان من الرجال من قبل المرأة والأصهار منهما جميعاً[١٠]، وقيل:[١١] الحفدة أعوان الرجل

(١) انظر: هذا القول في المستدرك ٢/ ٣٥٥، ومعاني الفراء ٢/ ١١٠.
وجامع البيان ١٤/ ١٤٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٢، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١ والجامع ١٠/ ٩٤، والدر ٥/ ١٤٨.

(٢) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٤٦ وجامع البيان ١٤/ ١٤٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١ والمحرر ١٠/ ٢١٠ والدر ٥/ ١٤٨، واللسان (حفد).

(٣) انظر: قوله في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١.

(٤) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله، راوية نسّاب، عالم باللغة من أهل الكوفة ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، ولد سنة ١٥٠هـ. ومات بسامراء سنة ٢٣١ له تصانيف كثيرة. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥، والأعلام ٦/ ١٣١.

(٥) انظر: قوله في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١.

(٦) ساقط من ق.

(٧) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، الأصمعي راوية العرب وأحد أئمة اللغة والشعر والبلدان ولد بالبصرة سنة ١٢٢ وتوفي بها سنة ٢١٦، وله تصانيف كثيرة.
انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ والأعلام ٤/ ١٦٢.

(٨) ط: الأختان.

(٩) ق: من من.

(١٠) انظر: قول الأصمعي في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١، والجامع ١٠/ ٩٥.

(١١) ق: وقال.

وخدمه[١].

وروي عن ابن عباس أنه سئل عن الحفدة في الآية فقال: من أعانك فقد حفدك[٢]. [و[٣]] قال عكرمة: الحفدة الخدام[٤].

[و[٥]] عنه أيضاً الحفدة من خدمك من ولدك[٦]. وعن مجاهد أنه قال: الحفدة ابن الرجل وخادمه وأعوانه[٧]. وعن ابن عباس أيضاً هم ولد الرجل وولد ولده[٨]. وقال ابن زيد وغيره: هم ولد الرجل [و[٩]] الذين يخدمومه[١٠]. وعن ابن عباس: أنه قال: هم بنو امرأة الرجل من غيره[١١].

[ق ٢٠١] والحفدة: جمع حافد كفاسق / وفسقة، والحافد في كلام العرب المتخفف في الخدمة والعمل ومنه قولهم، وإليك[١٢] نسعى ونحفد، أي: نسرع في العمل بطاعتك[١٣].

---

(١) وهو قول أبي عبيدة، انظر غريب القرآن ٢٤٦.
(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٤، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١ والجامع ١٠/ ٩٤، والدر ٥/ ١٤٩، واللسان (حفد).
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٤.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٥ واللسان (حفد).
(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٥.
(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٦١، والدر ٥/ ١٤٨.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) انظر: قوله في غريب ابن قتيبة ٢٤٦، وجامع البيان ١٤/ ١٤٦.
(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٤٦، والمحرر ١٠/ ٢١٠، والدر ٥/ ١٤٩، واللسان (حفد) عن الضحاك.
(١٢) ق: ألئك.
(١٣) ط: "أي بطاعتك" وانظر معاني الفراء ٢/ ١١٠، وغريب القرآن ٢٤٦، وجامع البيان

ثم قال [تعالى[1]] ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[٧٢].

أي: من خلال المعاش[2].

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾[٧٢].

أي: [أ[3]] فبما يحرم عليهم الشيطان من البحائر والوصائل يصدق هؤلاء المشركون[4].

وقيل معناه: أفبالأوثان والأصنام يؤمنون[5].

﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [٧٢].

أي: وبما أحل الله لهم[6] من ذلك يكفرون، وأنعم عليهم بإحلاله لهم، هم يكفرون أي ينكرون تحليله ويسترونه[7].

= ١٤/ ١٤٧، واللسان (حفد).

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٧.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٧.

(٥) وهو النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٠٣.

(٦) ط: بهم.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٧.

قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾ [٧٣] إلى قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٧٦].

المعنى: ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله [سبحانه[١]] ، أوثاناً لا يملكون لهم رزقاً "من السماوات" أي: لا تنزل[٢] مطراً لإحياء الأرض. "والأرض" أي: ولا تملك[٣] لهم أيضاً[٤] رزقاً من الأرض، لأنها لا تقدر على إخراج نباتها وثمارها لهم[٥] .

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٧٣].

أي: لا تملك أوثانهم شيئاً من السماوات والأرض[٦] .

و﴿رِزْقًا﴾ نصب بيملك. و﴿شَيْئًا﴾ نصب[٧] برزق. وكان أصله: رزق شيء كما يقول: ضرب زيد فلما فرق بينهما انتصب شيء[٨] لأنه مفعول به برزق[٩] . وهو مثل قول الشاعر:

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: لا ينزل.

(٣) ق: لا يملك.

(٤) ق: ولا يملك أيضاً لهم.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٧ و١٤٨.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٤٨.

(٧) ق: نصيب.

(٨) ق: شيئاً.

(٩) وهو قول الكوفيين انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٠، وغريب القرآن ٢٤٧، وجامع البيان ١٤/ ١٤٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٣، والمشكل ٢/ ١٩، والمحرر ١٠/ ٢١٢. والبحر المحيط ٥/ ٥١٦.

فلم أنكل عن الضرب مسمعاً[1].

كان أصله: عن ضرب مسمع، فلما [أ[2]]دخل الألف واللام امتنعت الإضافة فانتصب المفعول به ومثله في التنوين: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾[3] كان أصله كفاتاً إحياء وأموات [أي جمع أحياء وأموات[4]]. والكفت الجمع والضم، أي: تجمعهم وتضمهم على ظهرها أحياءً وفي بطنها أمواتاً فلما نون ﴿كِفَاتًا﴾ انتصب ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ على المفعول به، والعطف عليه، وله نظائر، وهو أصل من أصول العربية.

وقد منع بعض البصريين أن يعمل "رزق" في "شيء" لأنه اسم، وليس بمصدر، وقال ينتصب "شيء" على البدل من "رزق"[5].

ثم قال [تعالى[6]] ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[٧٤].

قال الضحاك، معناه: لا تعبدوا[7] من دون الله ما لا ينفعكم، ولا يضركم، ولا يرزقكم. وقال ابن عباس[8]: هو اتخاذكم الأصنام. يقول تعالى ذكره: لا تجعلوا معي

---

(١) البيت بتمامه.
لقد علمت أولى المغيرة إنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعاً انظر: المحرر ١٠/ ٢١٢ والهامش ١١٨ من نفس الصفحة.

(٢) ساقط من ق.

(٣) المرسلات: ٢٥.

(٤) البيت بتمامه.

(٥) وهو قول الأخفش، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٧، وجامع البيان ١٤/ ١٤٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٣، والمحرر ١٠/ ٢١٢.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: لتعبدوا.

(٨) ساقط من ط.

إلهاً غيري[١].

وقيل معناه: لا تمثلوا الله [سبحانه[٢]] بخلقه فتقولوا: هو يحتاج إلى شريك ومشاور فإن هذا إنما يكون لمن لا يعلم ودل على هذا المعنى قوله[ﷻ[٣]]:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٧٤][٤].

وقيل معناه: لا تمثلوا خلق الله به، فتجعلوا له من العبادة مثل ما لله [سبحانه[٥]][٦].

ثم قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾[٧٥] الآية.

هذا مثل ضربه الله [ﷻ[٧]] للكافر والمؤمن، قال قتادة: قوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، هذا مثل ضربه الله [ﷻ[٨]] للكافر رزقه الله مالاً، فلم يقدر فيه على [خير[٩]]، ولم يعمل فيه بطاعة الله [ﷻ[١٠]] ثم قال [تعالى[١١]]: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

---

(١) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٤٨ والدر ٥/ ١٥٠.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٠٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا القول في مشكل القرآن ٤٩٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٣.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) ساقط من ق.

[٧٥] فهذا للمؤمن أعطاه الله مالاً يعمل فيه بطاعته فأخذ فيه بالشكر ومعرفة الله [ﷻ[1]]، فأثابه[2] الله [سبحانه[3]] على / ما رزقه [في[4]] الجنة[5]. [ق ٢٠٢]

ثم قال: ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَ﴾[٧٥] [6].

أي: هل يستوي هذان وهما بشران؟ فكيف سويتم أيها المشركون بين الله وبين الحجارة التي لا تعقل ولا تنفع ولا تضر.

وقيل: "العبد المملوك" أبو جهل بن هشام، و﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا﴾[٧٥] أبو بكر الصديق ﷺ لا يستويان.

وقيل: "العبد المملوك" الصبي لأنه عاجز[7] مربوب ﴿وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا﴾ مثل لله[8] رب العالمين، لأنه يرزق المخلوقين ويلطف بهم من حيث [يعلمون ومن حيث[9]] لا يعلمون، وهذا قول: مجاهد، قال مجاهد: هو مثل لله الخالق[10] ومن يدعى

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: فأتاه.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: قول قتادة في مشكل القرآن ٤٨٤، وجامع البيان ١٤/ ١٤٩ وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٦، والدر ٥/ ١٥٠.

(٦) ق: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾. وهي آية ٢٤ من هود.

(٧) ق: على عاجز.

(٨) ق: الله.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: الخلق.

من دونه من الباطل[١].

ثم ضرب لهم مثلاً آخر فقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾[٧٦] وهو المطبق[٢] الذي لا ينطق ولا يسمع[٣]. ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾[٧٦] أي: على وليه[٤] ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٧٦] أي: هل يستوي القادر التام التمييز[٥]، والعاجز الذي لا يسمع ولا يتكلم ولا يأتي بخير؟ فهما لا يستويان عندكم[٦] لاختلاف أحوالهما، وهما[٧] بشران، فكيف سويتهم[٨] بين الله [سبحانه[٩]] والأحجار؟[١٠].

وقال مجاهد والضحاك: هذا مثل لله [ﷻ[١١]] ومن عبد من دونه[١٢]. وقال

---

(١) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٤/ ١٤٩، وأحكام الجصاص ٣/ ١٨٦ والدر ٥/ ١٥١.

(٢) ق: وهو المطلق.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٣.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٣.

(٥) ق: والتام والتمييز.

(٦) ق: عندهم.

(٧) ق: وهو.

(٨) ط: سويتم.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ١٥٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٤.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر: هذا القول في مشكل القرآن ٣٨٣، وغريب القرآن ٢٤٧، وجامع البيان ١٤/ ١٥٠

قتادة: هو للمؤمن والكافر[١].

وقال ابن عباس: أنزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾[٧٥] في هشام بن عمر، وهو الذي لا ينفق[٢]،ومولاه أبو الجوزاء[٣] الذي كان ينهاه[٤].

وقوله: ﴿[وَ][٥] ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾[٧٦] الأبكم منهما: الكل على مولاه أسيد بن أبي العاصي، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم[٦] عثمان بن عفان.

وقيل: الأبكم يعني به أبي بن خلف هو كالأبكم إذ لا ينطق بخير، وهو كل على قومه كان يؤذيهم ويؤذي عثمان بن مظعون[٧].

﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[٧٦] يعني: حمزة بن عبد المطلب.

= والجامع ١٠/ ٩٤، والدر ٥/ ١٥٢.

(١) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٥٠، والدر ٥/ ١٥١، وفيهما أنه قول ابن عباس.

(٢) ق: لا ينهق.

(٣) ط: "أبو الجراب" وفي ق: "الحوات"، وفي أسباب النزول والدر: "أبو الجوزاء".

(٤) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٥١، وأسباب النزول ٢١٠ والدر ٥/ ١١٥.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: من قوله: "هل يستوي القادر التام" في الصفحة ١٥٦ إلى "صراط مستقيم" مكرر.

(٧) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السايب، صحابي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وشهد بدراً، هو أول من مات بالمدينة وأول من دفن بالبقيع منهم توفي سنة ٢ هجرية. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٣/ ٢٨٦ حلية الأولياء ١/ ١٠٢ وصفة الصفوة ١/ ٤٤٩، والإصابة ٥٤٤٥.

وقيل: هو مثل ضربه الله [ﷻ[1]] لنفسه والصنم المعبود من دونه وهو الأبكم. والفاضل هو مثل لله.

وقيل الفاضل من الرجلين عثمان بن عفان رضي الله [عنه[2]] والأبكم مولى له كافر، قاله: ابن عباس[3].

[ق ٢٠٣] وقال مجاهد: الذي يأمر بالعدل، هو الله [ﷻ[4]] والأبكم ما يدعون / من دونه من الأصنام.

قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ [٧٥].

أي: الحمد الكامل لله دون من يدعا من دونه من الأوثان[5].

قوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٧٥].

أي: فعلهم فعل من لا يعلم، وإن كانوا يعلمون[6]. وقيل معناه: أنهم لا يعلمون وعليهم أن يعلموا.

وقيل إن قوله: ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ [٧٦] إنما هو مثل للصنم لا يسمع ولا ينطق.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٥١/١٤، والجامع ٥٨/١٠ والدر ١٥٢/٥ ولباب النقول ١٣٣.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤٩/١٤.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥٠/١٤.

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ﴾[٧٥] أي: كَلٌّ على من[1] يعبده ويلي أمره، يحتاج أن يخدمه ويحمله ويضعه[2].

﴿أَيْنَمَا[3] يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ[4] بِخَيْرٍ﴾[٧٦].

أي: لا يفهم ما يقال له فيأتمر[5] لمن أمره، ولا يأمر ولا ينهى[6].

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾[٧٦].

أي: هل يستوي هذا الصنم، والله الواحد القهار الذي يدعو إلى التوحيد وهو على صراط مستقيم. قاله: قتادة[7]. وقيل: هذا المثل أيضاً إنما هو للمؤمن والكافر[8].

واستدل بعض الفقهاء بهذه الآية أن العبد لا يملك[9]. ومن جعل الآية مثلاً

---

(١) ق: ما.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٠.

(٣) ق: أين ما.

(٤) في النسختين: الآيات.

(٥) ق: فيا ثم.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٤/ ١٥٠.

(٧) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٥٠، والجامع ١٠/ ٩٨.

(٨) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٠، والجامع ١٠/ ٩٨.

(٩) وهو قول الشافعية والحنفية، وبه قال الحسن وابن سيرين.

انظر: أحكام الجصاص ٣/ ١٨٧، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٥٦، والجامع ١٠/ ٩٧.

لله [سبحانه[1]] والصنم لم يكن فيها حجة [له[2]] في العبد.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٧٧] إلى قوله: ﴿لَآيَاتٍ [لِّقَوْمٍ[3]] يُؤْمِنُونَ﴾ [٧٩].

المعنى: [لله[4]] ما غاب عن أبصاركم في السماوات والأرض دون ما[5] سواه[6].

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا [كَلَمْحِ[7]] الْبَصَرِ﴾ [٧٧]

أي: وما قيام الساعة، التي ينشر فيها الخلائق للبعث، إلا كنظرة من البصر، أو أقرب من نظرة. لأن ذلك إنما هو، أن يقال له: كن، فيكون. وهذا إنما هو صفة لسرعة القدرة على بعث الخلق و إحيائهم، كما يقال في تمثيل السرعة ما بين الشيء والشيء: ما بين الحر والقر إلا نومة، وما بين السنة والسنة إلا لحظة. فهذا[8] يراد به السرعة. والمعنى: أن الساعة في مجيئها للوقت الذي[9] لا مدفع[10] له بمنزلة لمح البصر. ومثله

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: من.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥١.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: فلذلك.

(٩) ط: التي.

(١٠) ق: لا يدفع.

في القرب على التمثيل ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾ [١] فسمي يوم القيامة [غداً[٢]] على تمثيل القرب إذ لا مدفع له عن وقته. فالقيامة كغد لوقوعها لا محالة كوقوع غد. وقيل: إنها تقوم على الحقيقة في أقرب من لمح[٣] البصر، ود[ل[٤]] على ذلك قوله: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [٥].

وقيل معناه: وما أمر الساعة عندنا إلا كلمح البصر لا عندكم، كقوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [٦] أي: عجب عندكم وعند من سمعه لا عندي ويدل على هذا التأويل قوله: ﴿يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ و[٧] ﴿نَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [٨].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧٧].

أي: [إن[٩]] الله قدير[١٠] على إقامة الساعة في أقرب من لمح البصر، وعلى ما يشاء لا يمتنع عليه شيء من الأشياء كلها[١١].

---

(١) القمر: ٢٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: ملح.

(٤) ساقط من ق.

(٥) الأعراف: ١٨٧.

(٦) الرعد: ٥.

(٧) ق: أو.

(٨) المعارج: ٦.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: قادر.

(١١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٢.

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [٧٨].

معناه: والله علمكم ما لم تكونوا تعلمون وأنتم في بطون أمهاتكم[2]، ورزقكم عقولاً تفهمون بها الأشياء، وتميزون بين الخير والشر، وجعل لكم السمع لتسمعوا به أوامر الله، ونواهيه، ومواعظه، فتعلمون وتتعظون.

وهذا يدل على أن الواو لا توجب رتبة[3] لأنه ذكر جعله للسمع والبصر والفؤاد / بعد الخروج من البطن، وذلك لم يكن إلا في البطن. فالواو لا توجب رتبة، بل ما بعدها يكون قبل ما قبلها. لا يجوز إلا هذا بهذه الآية، ونظيرها كثير في القرآن يدل على أنها لا ترتب[4] ما بعدها بعدما قبلها، بل قد يكون بعده وقبله. ويجوز أن يكون الباقي[5] مبتدأ غير معطوف[6]. والأبصار لتبصروا[7] بها آياته ونعمه[8] فتشكروا[9] وتعلموا[10] أن الله[11] الخالق وحده لا إله إلا هو، والأفئدة ليفهموا[12] بها، وهي القلوب. [ق ٢٠٤]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: زاد: "لا تعلمون شيئاً".

(٣) ط: : "لا توجب إليه لأنه ..."

(٤) ق: لا ترتيب.

(٥) ط: الثاني.

(٦) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٢.

(٧) ق: الضمير للغائب "ليبصروا" وكذا "فيشكروا" و"يعلموا" و"ليفهموا".

(٨) ط:" نعيمه".

(٩) ق: الضمير للغائب "ليبصروا" وكذا "فيشكروا" و"يعلموا" و"ليفهموا".

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) ط: أنه.

(١٢) ق: الضمير للغائب "ليبصروا" وكذا "فيشكروا" و"يعلموا" و"ليفهموا".

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٧٨].

أي: فعل ذلك بكم لعلكم تشكرون نعمه عليكم[١].

ثم قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾[٧٩].

أي: ألم يرَ هؤلاء المشركون إلى الطير، تطير في جو السماء أي: في هواء السماء وهو ما بَعُدَ من الأرض وأبعد منه من الأرض السكاك[٢] واحدها سكاكة[٣].

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾[٧٩].

أي: [ما طيرانهن إلا بالله] وبما أعطاهن من القدرة على ذلك ولو سلبهن القدرة لم يطرن[٤].

﴿[إِنَّ[٥]] فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾[٧٩].

أي: إن في تسخير الله الطير في الهواء لعلامات على توحيد الله [ﷻ[٦]] لقوم يؤمنون بالله [سبحانه[٧]][٨]، قال قتادة: في جو السماء، في كبد السماء[٩].

---

(١) ق: عليه.

(٢) ط: شكاك.

(٣) ط: "شيكاكة". وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٤.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٣.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٣.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٥٣.

قولـه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ [سَكَنًا[1]]﴾ [٨٠] إلى قولـه ﴿وَأَكْثَر[هُمُ[2]] الْكَافِرُونَ﴾ [٨٣].

[أي[3]]: جعل لكم موضعاً تسكنون فيه أيام[4] مقامكم[5].

وقيل: معناه جعل لكم من بيوتكم ما تسكن[6] إليه أنفسكم من ستر العورة والحرم فتهدأ فيه جوارحكم.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾ [٨٠][7] يعني: من جلود الإبل والبقر والغنم ﴿بُيُوتًا﴾ خفافاً عليكم تحملونها معكم في أسفاركم وهو: الظعن. وتنتفعون بها في إقامتكم، وهي: البيوت من الأنطاع والشعر والوبر والصوف.

ثم قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا﴾ [٨٠].

أي: جعل[8] لكم من هذه الأشياء متاعاً[9].

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ق: أي.
(٥) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٥.
(٦) ط: تسكنوا.
(٧) ط: زاد "بيوتاً".
(٨) ط: أي وجعل.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٤.

وواحد الأثاث أَثَاثَة[١]، والأثاث متاع البيت[٢]. وقيل: لا واحد له[٣].

وعن ابن عباس: الأثاث: المال. وكذلك[٤] قال قتادة[٥]. وقيل الأثاث: الثياب[٦].

وهو متاع البيت عند أهل اللغة، كالأكسية والفرش، وهو مأخوذ من قولهم: شعر أثيث، إذا كان كثيراً ملتفاً. ويقال أث الشعر يئث أثاً إذا كثر والتف. وقد أث البيت يئث أثاً إذا صار ذا أثاث. فسمي متاع البيت أثاثاً لكثرته واجتماعه. والأصواف للضأن، والأوبار للإبل، والأشعار للمعز[٧].

وقوله: ﴿مَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾[٨٠].

أي[٨]: تتمتعون[٩] به وتنتفعون[١٠] إلى آجالكم.

---

(١) وهو قول أبي زيد الأنصاري، انظر: غريب القرآن ٢٤٧، وجامع البيان ١٤/ ١٥٤، والمحرر ١٠/ ٢١٧، والتفسير الكبير ٢٠/ ٩٤، والجامع ١٠/ ١٠٤، واللسان (اثث).

(٢) وهو قول مجاهد، انظر: تفسير مجاهد ٤٢٣، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٥ وغريب القرآن ٢٤٧، وجامع البيان ١٤/ ١٥٤ والجامع ١٠/ ١٠٤ واللسان (اثث).

(٣) وهو قول الفراء انظر: معاني الفراء ٢/ ١٧١، وجامع البيان ١٤/ ١٥٤، والمحرر ١٠/ ٢١٧، والجامع ١٠/ ١٠٤ واللسان (اثث) والتفسير الكبير ٢٠/ ٩٤.

(٤) ط: وكذا.

(٥) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٥٤ والجامع ١٠/ ١٠٥. واللسان (اثث).

(٦) وهو قول حميد بن عبد الرحمن، انظر جامع البيان ١٤/ ١٥٤.

(٧) انظر: غريب القرآن ٢٤٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٥ واللسان (أثث).

(٨) ط: "أي و... ".

(٩) ق: جعل الضمير للغائب في تتمتعون وتنتفعون.

(١٠) ق: جعل الضمير للغائب في تتمتعون وتنتفعون.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا﴾[٨١].

يعني: الأشجار والجبال تستظلون بها من الحر والبرد والمطر[١] وقيل: هو السحاب والغمام[٢] يظل الناس.

﴿مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا﴾[٨١].

أي: جعل لكم من الجبال والسهل، ولكن حذف السهل لدلالة الكلام عليه. ﴿أَكۡنَٰنٗا﴾ جمع: كن[٣] يعني غيرانا يسكن[٤] فيها[٥].

[ق ٢٠٥] ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[٨١] والبرد وحذف / البرد لدلالة الحر عليه.

[كما قال أريد الخير أيهما يليني

فحذف الشر لدلالة الخير[٦]] [عليه[٧]][٨].

---

(١) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٥.

(٢) ط: "وقيل هو الغمام والسحاب ... ".

(٣) وهو قول أبي عبيدة. انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٦٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٥.

(٤) ق: تسكنوا.

(٥) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٥، واللسان (اثث).

(٦) ساقط من ط.

(٧) زيادة لازمة ليستقيم الكلام.

(٨) هذا القول للفراء والبيت من شواهده، وهو بتمامه:

وما أدري إذا يممت وجهاً		أريد الخير أيهما يليني.

والبيت في اللسان (أنم) منسوب للمثقب العبدي وهو في جامع البيان ١٤/ ١٥٧ الهامش ١ منسوب لسحيم بن وثيل الرياحي وانظره بلا نسبة في معاني الفراء ٢/ ١١٢ وغريب القرآن

والسرابيل جمع سربال. والسربال كل ما لبسته من قميص ودرع وغيره[١]، يعني: من القطن، والكتان والصوف[٢].

﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [٨١].

يعني: الدروع من الحديد[٣]. والبأس[٤] هنا الحرب[٥]. والمعنى في هذا: خلق[٦] لكم ما[٧] تتخذون منه[٨] هذه السرابيل وأقدركم على عمله وألهمكم ذلك.

فهذه كلها نعم من الله ينبه خلقه عليها ليشكروا الله على ذلك ويعلموا أنه المنفرد بخلق ذلك المدبر لمصالح عباده، فلا تجب العبادة إلا له.

وإنما خص الجبال بالذكر لأنهم كانوا أصحاب [جبال[٩]] في بلدهم فخوطبوا بما يعرفون. وترك السهولَ وما فيها أيضاً من الأكنان لدلالة الكلام عليه. وخص ذكر الحر: لأن أكثر زمان العرب في أرض[١٠] الحجاز وما يليها الحر. فخص ذلك لما[١١]

= ٢٤٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٥، والمحرر ١٠/ ٢١٨، والجامع ١٠/ ١٠٦.

(١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٥، واللسان (سربل).

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٥.

(٣) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٦.

(٤) ط: "اللباس".

(٥) انظر: هذا القول في غريب القرآن ٢٤٨ وجامع البيان ١٤/ ١٥٥.

(٦) ق: الذي خلق.

(٧) ق: مما.

(٨) ق زاد: "والصوف ومنه".

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: في أرض في أرض ...

(١١) ق: بما.

يعلمون من ضرره عندهم وترك ذكر البرد لدلالة الحر عليه. وخص ذكر الأصواف والأوبار والأشعار لأنهم كانوا أصحاب إبل وغنم ومعز فخوطبوا بما يعقلون. وترك ذكر القطن، والكتان، وغيره، مما يستعمل منه اللباس لدلالة الكلام عليه. ومن هذا قوله ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾(١) فذكر البَرَد لأنهم كانوا يعرفونه فخوطبوا بما يعرفون وترك ذكر الثلج وهو أكثر نزولاً من البَرَد لأنهم كانوا يعرفونه في بلادهم(٢).

ثم قال [تعالى(٣)] ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ [عَلَيْكُمْ](٤) لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[٨١].

أي: أتم نعمته عليكم في هذه النعم المذكورة لتخضعوا(٥) لله بالطاعة. وروي عن ابن عباس أنه قرأ: "تَسْلَمون" بفتح التاء واللام(٦)، أي لتسلموا من الحر والجرحات وغيرها.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٨٢]

أي: فإن أدبر هؤلاء المشركون عما أرسلناك [له(٧)] يا محمد من الحق فإنما عليك

---

(١) النور: ٤٣.

(٢) هذا تفسير عطاء الخراساني نقله المؤلف مختصراً وهو بتمامه في جامع البيان ١٤/ ١٥٦، وانظر: الجامع ١٠/ ١٠١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ساقط من ط. وق: "علنكم".

(٥) ط: فيخضعوا.

(٦) انظر: قراءة ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٥٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٦، وشواذ القرآن ٧٧، والجامع ١٠/ ١٠٦، وحكاها عن عكرمة أيضاً وقال: "وإسناده ضعيف" والدر ٥/ ١٥٣.

(٧) ساقط من ط.

أن تبلغ الرسالة وتبين[1] ما أرسلت له[2] لمن[3] سمعه حتى يفهمه[4].

ثم قال [تعالى[5]]: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[٨٣].

قال السدي: النعمة هنا: محمد [ﷺ] [يعرفون أنه نبي[6] مرسل وينكرون ذلك. ودل على أنها محمد[7]]. قوله: قبل ذلك: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[٧٥] يخاطب محمداً ﷺ[8].

وقيل: هي ما عدده[9] الله [ﷻ[10]] في هذه السورة من النعم يعرفون أن الكل من عند الله وهم ينكرون ذلك ويزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم، قاله: مجاهد[11]. وقيل:

---

(١) ط: لتبين.

(٢) ط: به يا محمد...

(٣) قال: لأن.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٧.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: نهي.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: قول السدي في جامع البيان ١٤/ ١٥٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٦، والمحرر ١٠/ ٢٢٠، والجامع ١٠/ ١٠٦.

(٩) ق: ما وعده.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظره في: تفسير مجاهد ٢٢٤، وغريب القرآن ٢٤٨، وجامع البيان ١٤/ ١٥٨، والمحرر ١٠/ ٢١٠، والجامع ١٠/ ١٠٦.

إنكارهم هنا للنعمة[١]، قولهم:[٢] لولا فلان ما كان كذا[٣]. وقيل معناه: أن الكفار إذا قيل لهم من رزقكم؟ أقروا بأنه الله [ﷻ[٤]]، ثم ينكرون ذلك بقولهم: إنما رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا[٥].

[ق ٢٠٦] ثم قال / : ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٨٣].

أي: أكثر قومك يا محمد الجاحدون للنعم ولنبوتك[٦].

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ إلى قوله[٧] ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٨٤ - ٨٩].

المعنى: ثم ينكرونها وسينكرونها يوم نبعث[٨] من كل أمة شهيداً، أي: شهد[٩] عليها بما أجابت[١٠] به داعي[١١] الله [ﷻ[١٢]] وهو رسولهم الذي أرسل إليهم

---

(١) ق: النعمة.
(٢) ق: هي قولهم.
(٣) وهو قول: عون بن عبد الله بن عتبة، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٨ والجامع ١٠/ ١٠٦.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٢، وجامع البيان ١٤/ ١٥٨، والجامع ١٠/ ١٠٦ وفيه أنه قول الكلبي.
(٦) ق: "وبنبوتك" وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٨.
(٧) ق: لقوله.
(٨) ط: يبعث.
(٩) ط: يشهد.
(١٠) ق: أجبت.
(١١) ق: داعي داعي.
(١٢) ساقط من ق.

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٨٤] يعني: لا يؤذن لهم في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٨٤]. أي: ولا يتركون الرجوع إلى الدنيا فيتوبوا ومثله قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[1] أي: بعذر[2] ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[3][4].

ثم قال: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾[٨٥] أي: إذا عاين الذين كذبوا محمداً [ﷺ[5]] عذاب الله [ﷻ[6]] فلا ينجيهم منه شيء ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾[٨٤] أي: يؤخرون[7].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾[٨٦].

أي: إذا رأى المشركون يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله سبحانه[8] من الآلهة والأوثان ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ﴾[٨٦]. أي: هؤلاء آلهتنا الذين[9]

---

(١) المرسلات: ٣٥.

(٢) ق: يقدر.

(٣) المرسلات: ٣٦.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/١٥٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/١٥٩.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: التي.

عبدنا من دونك[1] حشر الله [ﷻ[2]] معهم أصنامهم وأوثانهم ليوبخهم ويعذبهم بها في النار وسموا شركاءهم لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم وزروعهم وأنعامهم[3].

وقيل: سموا بذلك على معنى: هؤلاء شركاؤنا في الكفر [بك[4]]، وقيل: إنما سموا بذلك لأنهم أحدثوا عبادتهم، أشركوهم في عبادة الله [سبحانه[5]] فأضيفوا[6] إليهم، إذ[7] هم اخترعوا ذلك، [وقد[8]] قال في موضع آخر: ﴿شُرَكَآءِيَ﴾[9] فأضافهم إلى نفسه تعالى عن ذلك على طريق ما فعلوا: أي[10]: شركائي عندكم وفيما زعمتم.

قوله[11] تعالى: ﴿فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [٨٦].

أي: ألقت الآلهة إليهم القول، أي: انطلقوا فقالوا: إنكم لكاذبون، ما كنا

---

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٩.

(٢) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٤/ ١٥٩.

(٣) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٠٦ والجامع ١٠/ ١٠٧.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: فأطيعوا.

(٧) ق: إذا

(٨) ساقط من ق.

(٩) وردت بهذه الصيغة أكثر من مرة انظر: الكهف ٥٢، والقصص ٦٢ و٧٤ وفصلت ٤٧.

(١٠) ق: ابن.

(١١) ط: ثم قال.

ندعوكم إلى عبادتنا ولا كنا آلهة[١].

قال مجاهد ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾[٨٦]: قالوا لهم[٢]، ونظير هذا قوله: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[٣].

وقيل: هم[٤] الملائكة الذين[٥] عبدوا من دون الله [سبحانه[٦]] قالوا للكفار إنكم لكاذبون في عبادتكم إيانا.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾[٨٧].

أي: استسلموا له وذلوا لحكمه فيهم، ولم تغن عنهم آلهتهم شيئاً ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٨٧] وأخطأهم من آلهتهم ما كانوا يأملون من الشفاعة عند الله [عَزَّوَجَلَّ[٧]].[٨]

---

(١) وانظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٢، وجامع البيان ١٤/ ١٥٩.

(٢) انظر: قول مجاهد في تفسير مجاهد ٤٢٤ وفيه "حدثوهم" وكذا في جامع البيان ١٤/ ١٥٩.

(٣) مريم: ٨٢.

(٤) ق: "بهم".

(٥) ق: للذين.

(٦) ساقط من ق..

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٠ والدر ٥/ ١٥٧. وحكاه عن ابن جريج وقتادة.

(٨) ساقط من ق.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾[٨٨].

أي: الذين كفروا بالله [سبحانه[١]] وبرسوله [ﷺ] وصدوا عن الإسلام من أراده، زدناهم في جهنم عذاباً فوق العذاب الذي هم فيه قبل أن يزادوا.

وقال ابن مسعود: الزيادة عقارب لها أنياب كالنخل الطوال تنهشهم[٢]. وَرَوَى عنه مُرة[٣] أنه قال / أفاعي[٤]. وعن ابن عمر أنه قال: لجهنم سواحل فيها حيات وعقارب أعناقها كأعناق البخت[٥]. وقيل: إنهم يخرجون من حر النار [إلى[٦]] برد الزمهرير فيتبادرون من شدة برد[ه إلى النار[٧]] أعاذنا الله من ذلك[٨]. وقال السدي: الزيادة عقارب في النار أمثال: البغال، وحيات[٩] أمثال[١٠]: الفيلة.

[ق ٢٠٧]

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: قول ابن مسعود في المستدرك ٢/ ٣٥٦، وكذا في جامع البيان ١٤/ ١٦٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٦ والجامع ١٠/ ١٠٨ والدر ٥/ ١٥٧.

(٣) ق: ضرة.

(٤) انظر: الرواية الثانية عن ابن مسعود في جامع البيان ١٤/ ١٦٠.

(٥) ق: النجب.

وانظر: قول ابن عمر في جامع البيان ١٤/ ١٦٠، وفيه عبد الله بن عمرو.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٦.

(٩) ط: حية.

(١٠) ط: كأمثال.

وروى البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: "زيدوا عقارب أمثال النخل[١] تنهشهم في جهنم"[٢].

قال مجاهد إن لجهنم جناباً، يعني: جانباً كالساحل، فيها[٣] حيات كأمثال أعناق [البخت[٤]] ، وأنياباً لها كأنياب[٥] البغال[٦] فيهرب أهل النار من النار إلى جنابها فتشد[٧] عليهم العقارب فتأخذ شفاههم[٨] فتسقط ما بين الشفر إلى الظفر فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار[٩].

قال[١٠] ابن مسعود: إنه ليسمع للهوام بين أطباق جلد الكافر في النار جلبة كما تسمع جلبة الوحش في البر. وإن غلظ جلده أربعون[١١] ذراعاً[١٢] بذراع الجبار يعني: الملك.

---

(١) ق: النحل.

(٢) وهو الأثر الموقوف عن ابن مسعود، وفي الدر ٥/ ١٥٧ جاء مرفوعاً، وفيه: "أخرجه ابن مردويه، والخطيب في تالي التلخيص".

(٣) ط: فيه.

(٤) ق: النجب.

(٥) ط: كأمثال.

(٦) ط: البغال الدهم.

(٧) ط: فتشتد.

(٨) ط: شفايهم.

(٩) انظر: قول مجاهد في تفسير مجاهد ٢٢٤، وفيه أنه يرويه عن ابن مسعود، وجامع البيان ١٤/ ١٦٠، وفيه أنه يرويه عن عبيد بن عمير وفي تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٠، عن عبيد بن عمير نحوه.

(١٠) ط: وقال.

(١١) ط: لأربعون.

(١٢) ق: دراع.

وروى مجاهد عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "إنهم ليعظمون في النار حتى يصير[١] ما بين شحمة أذن أحدهم[٢] إلى عاتقه[٣] مسيرة كذا وكذا، وإن جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وضرسه أعظم من جبل أحد"[٤].

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [٨٨].

أي: يفسدون في الدنيا بصدهم الناس عن الإسلام[٥].

ثم قال [تعالى[٦]]: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[٧]. [٨٩].[٨]

أي: [واذكر يا محمد يوم نبعث من كل أمة شهيداً، أي][٩]: نبعث إليهم نبيهم الذي أرسل إليها. ومعنى ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: من قبيلتهم لأنه تعالى أكثر ما أرسل الرسل إلى الأمم من قبيلتها.

---

(١) ق: يسير.
(٢) ق: أحدكم.
(٣) ط: عتقه.
(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٦ مع بعض الاختلاف في اللفظ.
(٥) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٠٦.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: زاد "عليهم من أنفسهم".
(٨) ساقط من ط.
(٩) ساقط من ق.

ثم قال: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾[٨٩].

أي: على أمتك يا محمد الذين أرسلت إليهم ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾[٨٩] أي: القرآن.

﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٨٩] أي: بياناً[١] للناس لما بهم إليه من[٢] الحاجة [من معرفة[٣]] الحلال والحرام والثواب والعقاب ﴿وَهُدًى﴾[٨٩] أي: هدى من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ أي: ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٨٩]، أي: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد.

قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾[٩٠ - ٩١].

المعنى: أن الله [ﷻ[٤]] يأمر في الكتاب الذي أنزل على محمد [ﷺ] بالعدل وهو الفرض والإحسان النافلة، وقيل: العدل الإنصاف. ومن الإنصاف الإقرار[٥] لمن أنعم علينا بنعمته، والشكر له على أفضاله وإخلاص العبادة له[٦]. وكذلك قال

---

(١) ط: بيان.

(٢) ق: "عن" ولعله بإبداله بـ "من" يستقيم الكلام نسبياً.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: الأقدار.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٢.

بعض المفسرين: العدل هنا شهادة أن لا إله إلا الله. وروي ذلك عن ابن عباس[١].

وقال ابن[٢] عيينة: العدل هنا استواء السريرة والعلانية من كل من[٣] عمل لله [ﷻ] عملاً[٤].

وقوله: ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ قال ابن عباس هو أداء الفرائض[٥].

وقال ابن عينية الإحسان أن تكون سريرته أفضل من علانيته[٦].

وقوله: ﴿وَإِيتَآءِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٩٠].

أي: إعطاؤهم الحق الذي أوجبه الله لهم في الفرائض وصلة الرحم[٧].

﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾[٩٠].

أي: عن كل قول وفعل قبيح. وعن ابن عباس الفحشاء هنا الزنى[٨]. وقال

---

(١) ق: "وروي عن ابن عباس ذلك." وانظر قوله: في جامع البيان ١٤/ ١٦٢ والمحرر ١٠/ ٢٢٤ والجامع ١٠/ ١٠٩ والدر ٥/ ١٦٠.

(٢) ط: سعيد بن عيينة.

(٣) ق: ما عمل.

(٤) انظر: قول ابن عيينة في جامع البيان ١٩/ ١٦٣ والجامع ١٠/ ١٠٩.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٦٣ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٧٣ والمحرر ١٠/ ٢٢٤ والدر ٥/ ١٦٠.

(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٤/ ١٦٣.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٢.

(٨) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٦٣، والجامع ١٠/ ١١٠ والدر ٥/ ١٦٠.

ابن عيينة الفحشاء والمنكر هنا / أن تكون علانيته أحسن من سريرته[١]. [ق ٢٠٨]

والمنكر في اللغة: كل ما ينكر من قول أو فعل[٢].

وقوله: ﴿وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾[٩٠][٣] قال ابن عباس: البغي: الكبر والظلم[٤]. والبغي في اللغة: أشد الفساد[٥]. وقيل: البغي التعدي ومجاوزة القدر والحد[٦].

ثم قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[٩٠][٧]، أي: يوصيكم لعلكم تذكرون فتنتهوا إلى أمره ونهيه.

قال ابن مسعود: أجمع آية في القرآن لخيرٍ[٨] وشرٍ آية في النحل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٩٠][٩] الآية[١٠].

وقال قتادة: ليس من خلق حسن، كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه

---

(١) انظر: قول ابن عيينة في جامع البيان ١٤/ ١٦٣.

(٢) ط: من فعل أو قول.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٦٣، والدر ٥/ ١٦٠.

(٥) انظر: اللسان (بغا).

(٦) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٣.

(٧) النحل: ٩٠.

(٨) ق: "أو".

(٩) النحل: ٩٠.

(١٠) أخرج هذا الأثر عن ابن مسعود الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٦، وصححه، وانظره أيضاً: في جامع البيان ١٤/ ١٦٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٧٣، والمحرر ١٠/ ٢٢٣، والجامع ١٠/ ١٠٩.

إلا أمر[١] الله[٢] [ﷻ[٣]] به وليس[٤] من خلق سيىء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله [ﷻ[٥]] عنه[٦].

وقيل في قوله: ﴿بِالْعَدْلِ[٧]﴾ بألا يعبد إلا الله وحده لا شريك له فهذا هو العدل الحق. ﴿وَالإِحْسَانِ﴾ هو أن تعبده كأنك تراه فإن لم تره فإنه يراك. ومن الإحسان أن تحب لولد آدم كلهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، إن كان مؤمناً أحببت له أن يزداد إيماناً، وإن كان كافراً أحببت له أن يؤمن فيكون أخاك في الإسلام. ﴿وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ صلة الرحم والقرابة بمالك أو بنفسك أو بدعائك له وبشرك في وجهه، ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ[٨]﴾ أي: عن ركوب المعاصي. ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ هو الشرك بالله ﴿وَالْبَغْيِ﴾ هو أن تبغي على أخيك فتظلمه أو تغتابه فتبهته.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [٩١].

المعنى: وأوفوا أيها الناس بميثاق الله [ﷻ[٩]] إذا أوثقتموه وبعقده إذا عاقدتموه

---

(١) ق: أمره.

(٢) ق: الله الله.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: ليس ليس.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٦٣، والدر ٥/ ١٦٠.

(٧) ط: "يأمر بالعدل".

(٨) ط: "وينهى عن الفحشاء".

(٩) ساقط من ق.

فأوجبتم على أنفسكم حقاً لمن عاقدتموه[1].

﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[٩١].

أي: لا تخالفوا[2] الأمر الذي تعاقدتم فيه بالإيمان بالله[عز وجل[3]] ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، أي: بعدما شددتم الإيمان فتحنثوا في أيمانكم وتكذبوا فيها وتنقضوها[4]. ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[٩١] أي: جعلتموه كفيلاً[5] عليكم في أيمانكم، [فلا تكذبوا فيها ولا تنقضوها[6]][7].

وقد قيل: إنها عامة في كل عقد ويمين[8]، وإن الأيمان منسوخة بإجازة الكفارة في المائدة عن اليمين[9].

وهذه الآية: نزلت فيمن بايع النبي [عليه السلام] على الإسلام لئلا تحملهم[10] قلة من مع محمد [ﷺ[11]]، وكثرة المشركين على نقض ما عاهدوه[12] عليه من البيعة[13].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٤.
(٢) ق: "لا تخلفوا".
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٤.
(٥) ساقط من ق.
(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٤.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ط: "يمين وعقد".
(٩) ط: عن أيمان.
(١٠) ق" يحتملهم.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق: "يحتملهم".
(١٣) روي هذا القول عن بريدة، انظر جامع البيان ١٤/ ١٦٤. والجامع ١٠/ ١١١، والدر ٥/ ١٦١، ولباب النقول ١٣٤.

وقال مجاهد: نزلت في الحلف الذي كان بينهم في الجاهلية أمرهم الله [ﷻ[١]] في [الإسلام[٢]] أن يوفوا به ولا ينقضوه[٣].

وقال ابن زيد: هؤلاء قوم كانو حلفـ[ـاء[٤]] لقوم[٥]، وقد تحالفوا وأعطى بعضهم بعضاً الميثاق، فجاءهم قوم فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع فانقضوا عهد هؤلاء، فارجعوا إلينا وحـ[ـا[٦]]لفونا، ففعلوا، فنهى الله [ﷻ][٧] عن ذلك بهذه الآية وهو قوله: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [٩٢][٨].

ففي الكلم تقديم وتأخير وتقديره: وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً أن تكون[٩] أمة هي أربى من أمة، أي هي أكثر من[١٠] أجل أن كان هؤلاء أكثر عدداً نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء / . [ق ٢٠٩]

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) انظر: قول مجاهد في تفسير مجاهد ٤٢٤، وجامع البيان ١٤/ ١٦٤ والجامع ١٠/ ١١١، وحكاه أيضاً عن قتادة وابن زيد.
(٤) ساقط من ق وط.
(٥) ق: القوم.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ١٤/ ١٦٤.
(٩) ق: تكونوا.
(١٠) ط: أي: من.

وكذلك قال مجاهد أيضاً في رواية أخرى عنه. والكفيل الوكيل.

ثم قال تعالى: ﴿[إِنَّ(١)] اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [٩١].

[أي: ما تفعلون(٢)] في عقودكم وعهودكـ[ـم(٣)].

قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [٩٢] إلى قوله: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ (٤)[٩٣].

والمعنى: أن الله [ﷻ(٥)] نهى عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها فيكونون(٦) كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي من بعد إحكامه وإبرامه.

روي أن امرأة حمقاء كانت تفعل ذلك بمكة فكانت إذا أبرمت غزلها نقضته(٧). وقيل: هي امرأة يقال لها ريطة(٨) بنت سعد(٩) كانت تغزل بمغزل كبير فإذا أبرمته وأحكمته أمرت جاريتها فنقضته(١٠). وقيل: هي امرأة اسمها حطية(١١) كانت بمكة

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ط: "إن كنتم تعلمون".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: فتكونون.

(٧) وهو قول السدي عبد الله بن كثير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٦. والجامع ١٠/ ١١٢ ولباب النقول ١٣٤.

(٨) ط: ريضة.

(٩) ط: سعيد. وهي ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت تعرف بالجعرانية فضربت العرب بها المثل في الحمق ونقض ما أحكم من العقود وأبرم من العهود. انظر: التعريف ص٩٥.

(١٠) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٢، والتعريف ٩٥، والجامع ١٠/ ١١٢.

(١١) ط: حضية.

وكان بها وسوسة، وكانت تغزل عند الحجر يومها ثم تغدو فتنقضه، أي: تغزله جوانيا[١] [ثم تنقضه برانيا][٢].

وقيل: [هو[٣]] مثل، ولم يرد امرأة بعينها. والمعنى: لا تفعلوا هذا الفعل فتكونوا كامرأة نقضت غزلها بعد أن أحكمته. فلو بلغكم أن امرأة فعلت هذا لقلتم [ما[٤]] في الأرض أحمق من هذه. [هذا[٥]] معنى قول قتادة[٦].

وقال قتادة: هو مثل ضربه الله [عز وجل[٧]] لمن نقض العهد[٨].

و[٩]معنى: ﴿دَخَلًا[١٠] بَيْنَكُمْ﴾[٩٢] خديعة وغروراً. أي: لا تجعلوا أيمانكم خديعة وغروراً بينكم ليطمئن إليكم وأنتم مصرون على الغدر[١١]، وترك الوفاء فتنقضونها ولا توفون بها[١٢].

وقال الزجاج[١٣]: ﴿دَخَلًا﴾ أي: غشاً و[غلاً[١٤]]. وهو منصوب لأنه مفعول له[١٥].

---

(١) والجون النهار انظر: اللسان (جون)، والتاج (جون).
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٦٦، والجامع ١٠/ ١١٢ والدر ٥/ ١٦١.
(٧) ساقط من ق.
(٨) وهو قول ابن زيد أيضاً، انظر: مشكل القرآن ٣٨٦ وجامع البيان ١٤/ ١٦٦.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) ق: دخلت.
(١١) ق: الغرر.
(١٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٦.
(١٣) ط: الزجاجي.
(١٤) ق: "دخلا" والكلمة ساقطة من ط.
(١٥) انظر: قول الزجاج في معاني الزجاج ٣/ ٢١٧، والمشكل ٢/ ٢٠.

أي: تتخذون الأيمان للدخل[١]، أي للغش والخديعة.

والدخل في اللغة [كل[٢]] عيب. يقال :هو مدخول أي معيب[٣]، وفيه[٤] دخل [أي[٥]] عيب[٦].

ثم قال: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [٩٢].

أي: تفعلون الغدر[٧] في أيمانكم لأجل كون أمة أكثر من أمة فتنقضون عهد الأ[ول[٨]] لقلتهم وتحالفون الأكثر لكثرتهم[٩].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾.

أي: إنما يختبركم [الله[١٠]] بأمره إياكم بالوفاء والعهد[١١] بالأيمان[١٢] ليتبين منكم

---

(١) ق: للدخول.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ق: يعيب.

(٤) ق: ففيه.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٧ واللسان (دخل).

(٧) ق: الغرر.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: هذا التفسير في معاني الفراء ٢/ ١١٣، والجامع ١٠/ ١١٣.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: "بالعهد".

(١٢) ط: والإيمان.

المطيع المنتهي إلى أمر الله [ﷻ[1]] من العاصي[2] المخالف أمره ونهيه[3].

ثم قال: ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [٩٢].

أي: وليبين الله لكم يوم القيامة مجازاة كل فريق منكم على عمله في الدنيا[4].

واختلافهم هنا هو كون هؤلاء مؤمنين وهؤلاء كافرين. فهذا الذي اختلفوا فيه، فيوم القيامة يتبين لهم المصيب من المخطئ. فهو وعيد [لهم[5]] من الله [ﷻ[6]].

ثم قال [تعالى[7]]: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [٩٣].

أي ولو شاء الله للطف بكم بتوفيق من عنده فتصيرون أهل ملة واحدة. ولكنه خالف بينكم فجعلكم أهل ملل شتى، فوفق من[8] يشاء لما يرضيه من الإيمان به وبرسله وكتبه، وخذل من شاء عن ذلك فكفر [به[9]][10].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: المعاصي.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٨.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: ما يشاء ...

(٩) ساقط من ق.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٨.

ثم قال: ﴿وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٩٣].

أي: تسألون عما عملتم في الدنيا في [ما[١]] أمركم به ونهاكم / عنه[٢]. [ق ٢١٠]

ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [٩٤].

أي: لا تتخذوا أيمانكم دخلاً وخديعة[٣] بينكم فتـ[ـغرون[٤]] بها الناس[٥].

﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [٩٤].

فتهلكون بعد أن كنتم من الهلاك آمنين، وهذا [مثل][٦] لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة[٧] بعد سلامة. يقولون زلت به قدمه[٨].

ثم قال: ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٩٤].

أي: وتذوقوا عذاب الله [ﷻ[٩]] بصدكم عن سبيل الله، أي: بمنعكم من أراد

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: منه.
(٣) ط: خديعة ودخلاً تقديم وتأخير.
(٤) ساقط من ق.
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٨.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: روضة.
(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٩.
(٩) ساقط من ق.

[عن[1]] الإيمان ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٩٤] أي: في الآخرة[2].

ثم قال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٩٥].

أي: لا تنقضوا عهودكم[3] بعرض من عرض الدنيا وهو قليل: أنه لا بقاء له، إن الذي عند الله من الثواب في الآخرة لمن وفى بعهده ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٩٥] فضل ما بين العوضين[4].

قوله: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [٩٦] إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [١٠٠].

والمعنى: ما عندكم أيها الناس مما تأخذونه على نقض الأيمان والعهود يفنى، وما عند الله باق لمن أوفى بعهده.

ثم قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[٩٦].

أي: وليثيبن الذين صبروا على الطاعة في السراء والضراء بأحسن ما كانوا يعملون من الأعمال دون أسوئها[5].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٩.

(٣) ط: عقودكم.

(٤) ق الغرضين، والتصويب من جامع البيان ١٤/ ١٦٩.

(٥) ق: "استوائها" التفسير لابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٦٩.

ثم قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[٩٧].

[1][أي[2]]: من عمل بطاعة الله [ﷻ[3]] وهو مصدق بثواب الله [ﷻ[4]] وعقابه [جلت عظمته[5]] فلنحيينه حياة طيبة: قال ابن عباس: الحياة الطيبة، الرزق الحلال في الدنيا، وكذلك قال الضحاك[6]. وقال علي بن أبي طالب [[7]]: هي القناعة في الدنيا[8]. وعن الضحاك أنها أن يحيي مؤمناً عاملاً بطاعة الله[9]. وعن ابن عباس[10] أيضاً: أنها السعادة[11]. وقال الحسن: هي الجنة ولا تطيب[12] لأحد حياة دون الجنة، وهو قول قتادة ومجاهد[13].

وقوله بعد ذلك: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ[14] أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٩٧] يدل على [أن[15]]

(١) ق زاد: "قال ابن عباس الحياة الطيبة".

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٧٠ والجامع ١٠/ ١١٤ والدر ٥/ ١٦٤.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧١ والدر ٥/ ١٦٤، يحكيه عن محمد بن كعب القرظي.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧١.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧١ والجامع ١٠/ ١١٥، والدر ٥/ ١٦٤.

(١٢) ق: ولا يطيب.

(١٣) انظر: قولهم في جامع البيان ١٤/ ١٧١ والجامع ١٠/ ١١٥.

(١٤) ق: ليحزينهم.

(١٥) ساقط من ق.

الحياة الطيبة في الدنيا هي، لأنه أخبر بما يفعل بهم[١] في الدنيا ثم أعقبه بما[٢] يفعل بهم [في[٣]] الآخرة. ومعناه:[٤] لنجزينهم أجرهم في الآخرة بأحسن عملهم في الدنيا لا بأسوئه.

وروي: أن هذه الآية: نزلت بسبب قوم من أهل ملل شتى تفاخروا، فقال أهل كل ملة نحن أفضل، فبين الله [ﷻ[٥]] فضل هذه[٦] الملل بهذه الآية، وروى ذلك أبو صالح[٧].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٩٨].

معناه: إذا أردت يا محمد قراءة القرآن فاستعذ بالله[٨]. ومثله: إذا أكلت فقل بسم الله. أي إذا أردت الأكل. فحذف[٩] هذا لعلم السامع بمعناه. ومثله:

[ق ٢١١] ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾[١٠] / الآية. أي: إذا أردتم القيام إليها. لأن الوضوء إنما يكون قبل الصلاة لا بعدها.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٩٩].

---

(١) ق: لهم.
(٢) ق: ثم يفعل.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: معنى.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: هذا.
(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧١.
(٨) وهو تفسير الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٨، وانظر: أيضاً أحكام الجصاص ٣/ ١٩١.
(٩) ط: وحذف.
(١٠) المائدة: ٦.

أي: ليس له حجة على المؤمنين المتوكلين على الله [ﷻ[1]] في مهم أمورهم المتعوذين به من الشيطان.

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [١٠٠].

أي إنما حجته على الذين يعبدونه ويطيعونه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [١٠٠]، أي: [هم[2]] بالله مشركون قاله مجاهد[3]. وقيل: الهاء للشيطان أي: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ أي: [أ[4]]شركوه في أعمالهم[5]. وقيل معناه: والذين هم من أجله مشركون[6]. قال سفيان: ليس له سلطان على أن يحمل المؤمن[7] على ذنب لا يغفر[8]. وقيل: الاستعاذة بالله تمنع الشيطان من أذى المؤمن[9]. وقيل: إن قوله: ﴿لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هو قوله:

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧٥، وهو قول الضحاك أيضاً، والمشكل ٢/ ٢١، والجامع ١٠/ ١١٦.

(٤) ساقط من ط.

(٥) وهو قول الربيع بن أنس، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٥ والجامع ١٠/ ١١٦.

(٦) وهو قول ابن قتيبة، انظر: غريب القرآن ١٤٨-١٤٩ والمشكل ٢/ ٢٢ والجامع ١٠/ ١١٦.

(٧) ط: المؤمنين.

(٨) انظر: قول سفيان في جامع البيان ١٤/ ١٧٤، والدر ٥/ ١٦٦.

(٩) وهو قول يزيد بن قسيط، انظر: جامع البيان ١٤/ ٣٤، و١٤/ ١٧٤ .

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٤٠][1] فهؤلاء لم: يجعل للشيطان عليهم سبيلاً[2].

قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾[١٠١] إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [١٠٥].

المعنى عند مجاهد :وإذا رفعنا آية وأنزلنا أخرى[3]. وعنه [أيضاً[4]]: وإذا رفعنا آية فنسخناها وأثبتنا غيرها[5]. وقال قتادة وهو قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[6]. وقيل معناه: وإذا بدلنا حكم آية بحكم آية أخرى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾[١٠١] مما هو أصلح لخلقه. قال المشركون لك يا محمد ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾[١٠١] أي: متخرص الكذب على الله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ذلك لجهالتهم.

ثم قال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[١٠٢].

أي: قل لهم يا محمد: نزَّل هذا القرآن ناسخه ومنسوخه جبريل [ﷺ] من عند الله ﴿بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١٠٢] أي: ليقوي إيمانهم ويتضاعف تصديقهم إذا آمنوا بناسخه ومنسوخه.

---

(١) الحجر: ٤٠.

(٢) ط: "سبيلاً".

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧٦، والجامع ١٠/ ١١٦.

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٤٩، وجامع البيان ١٤/ ١٧٦.

(٦) البقرة: ١٠٦، وانظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٧٦.

﴿وَهُدًى﴾[١٠٢] من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١٠٢] وبشرى للذين[1] استسلموا لأمر الله [ﷻ[2]] ونهيه وما أنزله في كتابه[3].

ثم قال [تعالى[4]]: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[١٠٣].

أي: ولقد نعلم يا محمد أن هؤلاء المشركين يقولون جهلاً منهم إنما يعلم محمداً هذا الذي يتلو علينا بشر من بني آدم وما هو من عند الله. فقال الله مكذباً لهم: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾[١٠٣]. أي لسان الذي يميلون إليه أنه يعلم محمداً [ﷺ[5]] أعجمي ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[١٠٣] لأنهم زعموا أن الذي يعلم محمداً عبد[6] رومي[7].

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يعلم فتى بمكة، وكان اسمه بلعام، وكان أعجمي اللسان فلما رأى المشركون النبيﷺ، يدخل عليه ويخرج، قالوا [له] إنما يعلمه

---

(١) ق: بشر الذي.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول الربيع، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٤.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: عبداً.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٧.

بلعام، فأنزل الله [ﷻ[1]] الآية[2].

وقيل: كان اسمه يعيش، [قال عكرمة: كان النبي ﷺ يقرئ غلاماً لبني المغيرة اسمه يعيش[3]] أعجمياً، فقال / المشركون إنه يعلم محمداً[4]. وقيل: هو [عبد[5]] لبني الحضرمي[6] يقال له يعيش[7]. وقيل: كان اسمه جبراً[8]. كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يجلس عنده عند المروة. فقال المشركون هو يعلم محمداً [ﷺ] ما يتلو علينا، وكان جبر[9] أعجمي اللسان، فاحتج الله عليهم أنه أعجمي وأن القرآن عربي والعجمي، لا يعلم العربي[10].

[ق ٢١٢]

وقيل: كانا[11] غلامين اسم أحدهما جبر[12]، والآخر يسار[13] يقرآن التوراة

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٤/ ١٧٧، والجامع ١٠/ ١١٧ والدر ٥/ ١٠٧، ولباب النقول ١٣٤.

(٥) ساقط من ط.

(٦) انظر: قول عكرمة في جامع البيان ١٤/ ١٧٨، والجامع ١٠/ ١١٧ وحكاه أيضاً عن قتادة.

(٧) ق: ابني الحرمي.

(٨) وهو قول قتادة وروي عن عكرمة ومجاهد، انظر: تفسير مجاهد ٤٦٦ وجامع البيان ١٤/ ١٧٨، والجامع ١٠/ ١١٧، والتعريف ٩٦ وفيه أنه "جبر، كان عبداً للحضرمي".

(٩) ق: "خيراً" وفي أسباب الواحدي أيضاً "خير".

(١٠) وهو قول قتادة وعبد الله بن كثير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٧٨ والجامع ١٠/ ١١٦.

(١١) ط: بل كانوا.

(١٢) ق: "خيراً" وفي أسباب الواحدي أيضاً "خير".

(١٣) ق: بشار.

وكان النبي ﷺ يجلس إليهما. فقال كفار قريش إنما يجلس إليهما يتعلم منهما[١]. وقال الضحاك: هو سلمان الفارسي[٢].

وروي أن الذي قال هذا رجل كاتب لرسول الله ﷺ ارتد عن الإسلام وكان يملي عليه النبي ﷺ: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أو ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أو غير ذلك من خواتم الآي، ويشتغل النبي عليه السلام فيبدل هو في موضع سميع عليم وعزيز حكيم ويقوله[٣] للنبي ﷺ، فيقول له النبي عليه السلام، أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك. وقال [إن[٤]] محمداً يكل ذلك إلي وأكتب ما شئت فارتد. وقال للمشركين أنا أفطن الناس بمحمد والله ما يعلمه إلا عبد بني فلان. فنزلت الآية في كذبه لهم[٥].

ثم قال [تعالى[٦]]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٠٤].

أي: إن الذين يجحدون بآيات الله لا يوفقهم الله لإصابة الحق ولهم في الآخرة عذاب مؤلم[٧].

---

(١) وهو قول عبد الله بن سلم الحضرمي، انظر: تفسير مجاهد ٢٤٥ وجامع البيان ١٤/ ١٧٨، وأسباب النزول ٢١٢ والتعريف ٩٦ ولباب النقول ١٣٤.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٧٩، والجامع ١٠/ ١١٧، والدر ٥/ ١٦٨.

(٣) ق: بقوله.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: فطر.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٠.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ[١]﴾ [١٠٥] أي: الذين[٢] يجحدون آياته، ويفتري بمعنى يتخرص.

وقال بعض أهل المعاني إنما أعاد الكاذبين، و[قد[٣]] تقدم الإخبار عنهم[٤] بالكذب لأن الثاني صفة، والصفة ألزم من الخبر، لأن من نعت بصفة فهي[٥] لازمة له، ومن أخبر عنه بخبر فقد يحول عنه. فأعاد ذكر الكذب لأنه ألزم في أكثر الأحوال من الخبر[٦]. وهذا الذي قال إنما يلزم إذا كانت الصفة صفة ذات فهي لا تتغير كالأحمر والأسود. ويتغير الخبر بالأفعال. وإذا كانت الصفة صفة فعل فهي تتغير أيضاً كتغيير الخبر بالفعل. والصفة في هذه صفة فعل لا صفة ذات، فلا يلزم قوله، ولا يستقيم، ولكن أعيد ذكر الكذب عنهم للتأكيد.

[تم[٧]] الجزء الثلاثون[٨]، [يتلوه الحادي والثلاثون[٩]].

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: "أي إن الذين".
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: عندهم.
(٥) ق: فهو.
(٦) وهو قول القشيري، انظر: الجامع ١٠/١١٨.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: الثلاثين.
(٩) ساقط من ق.

قولــه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ [١٠٦] إلى قولــه: ﴿ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [١٠٧].

هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر[1] [ووالده ياسر[2]] وأمه سمية[3] وخباب[4] بن الأرت[5]، وسلمة بن هشام[6]، والوليد بن الوليد[7]، وعياش بن أبي ربيعة والمقداد بن

(١) هو عمار بن ياسر بن عامر الكناني المدحجي العنسي القحطاني أبو اليقظان: صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي وأحد السابقين للإسلام ولد سنة ٥٧ ق هـ وتوفي سنة ٣٧هـ.
انظر: ترجمته في الحلية ١/ ١٣٩ وصفوة الصفوة ١/ ٤٤٢، والإصابة رقم ٥٦٩٩، والأعلام ٥/ ٣٦.

(٢) ساقط من ق، وياسر، هو ياسر بن عامر الكناني المدحجي العنسي أبو عمار يماني، انتقل إلى مكة وحالف أبا حذيفة وهو أحد السابقين للإسلام توفي سنة ٧هـ.
انظر: ترجمته في الإصابة رقم ٩٢٠٩ والأعلام ٨/ ١٢٨.

(٣) هي سمية بنت خياط،صحابية من السابقات للإسلام قتلها أبو جهل فكانت أول شهيدة في الإسلام.
انظر: ترجمتها في الإصابة رقم ٥٨٢ والأعلام ٣/ ١٤١.

(٤) ق: خياب.

(٥) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، أبو حيي، أو أبو عبد الله، صحابي من السابقين للإسلام توفي سنة ٣٧هـ روى له البخاري ومسلم وغيرهما ٣٢ حديثاً.
انظر: ترجمته في الحلية ١/ ١٤٣ وصفوة الصفوة ١/ ٤٢٧ والإصابة ١٤٨٦ والأعلام ٢/ ٣٠١.

(٦) هو سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو هاشم، صحابي، من السابقين وهو أخو أبي جهل، استشهد بمرج الصفر سنة ١٤هـ. انظر ترجمته في الإصابة رقم ٣٣٩٦ والأعلام ٣/ ١١٤.

(٧) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من أشراف قريش في الجاهلية، وهو أخو خالد بن الوليد وكان من أسرى بدر، فأسلم بعد فديته، وتوفي بالمدينة نحو ٧هـ. =

الأسود[١] وقوم أسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم فثبت على الإسلام بعضهم وافتتن بعضهم. فمن ابتداء ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ﴾[١٠٦] ابتداء [أيضاً[٢]]، وخبرهما[٣] ﴿فَعَلَيْهِمْ﴾[٤].

[ق ٢١٣] وقيل: ﴿مَن كَفَرَ﴾ في موضع [رفع[٥]] على / البدل من "الكاذبين"[٦]. وفيه بعد.

وقال ابن عباس وقتادة: نزلت في عمار بن ياسر[٧]، قال قتادة: أخذه[٨] بنو

= انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/ ٨٧ والإصابة رقم ٩١٥٢ والاستيعاب ٣/ ٥٩٢ والأعلام ٨/ ١٢٣.

(١) هو المقداد بن عمرو، ويعرف بابن الأسود الكندي البهرائي الحضرمي أبو معبد أو أبو عمرو من السابقين للإسلام، تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري فصار يقال له المقداد بن الأسود إلى أن نزل ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ وشهد بدراً وغيرها ولد حوالي سنة ٣٧ ق هـ وتوفي سنة ٣٣هـ.

انظر: ترجمته في الحلية ١/ ١٧٢، صفوة الصفوة ١/ ٤٢٣ والإصابة رقم ٨١٧٨ والأعلام ٧/ ٢٨٢.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: أخبرهما.

(٤) وهو قول الأخفش في إعراب الآية، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٨.

ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٩، ولا يجيزه والجامع ١٠/ ١١٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢١٩.

(٧) انظر: قولهما في جامع البيان ١٤/ ١٨١ والدر ٥/ ١٧٠.

(٨) ق: أخذوه.

المغيرة فغطوه في بئر ميمون، وقالوا: أكفر بمحمد ﷺ فتابعهم[1] على ذلك وقلبه كاره موقن بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، فأنزل الله [عز وجل[2]] ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[١٠٦][3].

وقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾[١٠٦][4].

أي: من كفر على اختيار منه واستحباب ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[5]، قال عكرمة نزلت الآية في قوم أسلموا بمكة ولم يمكنهم الخروج، فلما كان يوم بدر أخرجهم[6] المشركون[7] فقتلوا وفيهم[8] نزلت ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾[9] الآيتين.

[وقيل إنهم كانوا بمكة لا يقدرون على الخروج فلما نزلت: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ﴾[10] الآيتين[11]]، كتب بها المسلمون الذين بالمدينة إلى إخوانهم الذين بمكة يخبرونهم بما نزل فيهم فلما وصل إليهم الكتاب، خرج ناس كانوا أقروا

---

(١) ق: فبايعهم.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٨١ والدر ٥/ ١٧١.
(٤) انظر: قول قتادة في جامع البيان ١٤/ ١٨١ والدر ٥/ ١٧١.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) ط: "وأخرجهم".
(٧) ط: زاد: "معهم كرهاً".
(٨) ط: "قال وفيهم".
(٩) ط زاد: "والولدان". النساء: ٩٨.
(١٠) ط زاد: "والولدان". النساء: ٩٨.
(١١) ساقط من ق.

بالإسلام فطلبهم المشركون فأدركوهم فرجعوا وأعطوهم الفتنة، قولاً دون اعتقاد. فأنزل الله [عز وجل[١]] فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[٢]، وأنزل فيهم ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[١٠٦]، وأنزل فيهم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[١١٠] الآية فسمع ذلك رجل من بني بكر كان مريضاً، فقال لأهله: أخرجوني إلى الروح، يعني المدينة. فأخرجوه فمات قبل الليل، فأنزل الله [عز وجل[٣]]: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾[٤] الآية[٥].

قال مجاهد: أول من[٦] أظهر الإسلام سبعة: رسول الله [ﷺ[٧]]، وأبو بكر الصديق[٨] وبلال وخباب وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار[٩]. فأما رسول الله عليه السلام فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس، فلما كان من العشاء أتاهم أبو جهل ومعه حربة، فجعل يسبهم ويوبخهم، ثم أتى

---

(١) ساقط من ق.
(٢) العنكبوت: ١٠.
(٣) ساقط من ق.
(٤) النساء: ١٠٠.
(٥) روي هذا القول: مختصراً في تفسير مجاهد ص ٤٢٦.
(٦) ق: ما.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ط.
(٩) ق: أم عامر.

سمية فطعن بالحربة في فرجها، فقتلها. فهي أول شهيد استشهد في الإسلام. قال: وقال الآخرون ما سألوهم، إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه، فجعلوا يعذبونه وهو يقول: أحد أحد، حتى ملوه، ثم كتفوه، وجعلوا في عنقه حبلاً من ليف، ودفعوه إلى صبيانهم يلعبون به بين أخشبي[١] مكة، حتى ملوه فتركوه[٢]. فقال عمار: كلنا قد تكلم بالذي قالوا له، فلولا أن الله تداركنا - غير بلال - فإنه هانت عليه نفسه في الله[٣] [عز وجل[٤]] فهان على قومه حتى تركوه، وملوه، فنزلت هذه الآية في هؤلاء[٥].

قال ابن عباس: والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويخنقونه[٦] ويعطشونه ويجوعونه / حتى [ما[٧]] يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى أنه ليعطيهم ما سألوا من الفتنة التي رمي بها، وحتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم. وحتى أن الجُعل[٨] ليمر بهم فيقولون: هذا الجُعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم لما يبلغون من جهده فنزلت فيهم: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ الآية. [ق ٢١٤]

---

(١) ق: أحشاء.

(٢) ط: وتركوه.

(٣) ق: بالله.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: قول مجاهد في أحكام ابن العربي ٣/ ١٠٨٠ والجامع ١٠/ ١١٩.

(٦) ق: يختنقونه.

(٧) ساقط من ق.

(٨) الجعل دابة سوداء قيل هو "أبو جعران". انظر: اللسان (جعل).

و[قيل[١]] معنى ﴿مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ ، أي: قبله[٢] وانفسح[٣] له صدره.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾[١٠٧] أي: وجب العذاب لهم لاختيارهم زينة الحياة الدنيا على الآخرة[٤] ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١٠٧] أي: لا يوفقهم بجحودهم آيات الله وتوحيده، وعبادتهم غيره.

قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ [١٠٨] إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١١٢].

معناه: أولئك الذين تقدمت صفتهم، هم الذين طبع الله على قلوبهم، أي: ختم عليها بطابعه فلا يؤمنون ولا يهتدون، وأصم أسماعهم، فلا يسمعون داعي الله [ﷻ[٥]] سماع[٦] قبول، وأعمى أبصارهم، فلا يبصرون بصر مهتد معتبر. ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[١٠٨] أي: هم الساهون عما أعد الله[ﷻ[٧]] لأمثالهم من أهل الكفر وعما يراد بهم[٨].

ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١٠٩] .

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: "أي قلبه صدراً أي قلبه...".
(٣) ق: "أنفسه".
(٤) ط: نعيم الآخرة.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: سمع.
(٧) ساقط من ق.
(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٢.

قال الطبري: لا جرم معناه لا بد أنهم في الآخرة هم الهالكون الذين غبنوا أنفسهم حظوظها[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾[١١٠].

أي: هاجروا إلى المدينة وتركوا ديارهم وأموالهم، أي من بعدما عذبوا على الإسلام بمكة ثم جاهدوا المشركين[(٢)] في الله [عز وجل[(٣)]] مع نبيه [ﷺ] وصبروا في الجهاد، وعلى طاعة الله [عز وجل[(٤)]] إن ربك من بعد ذلك أي: من بعد الفعلة التي فعلوها ﴿لَغَفُورٌ﴾ أي لساتر على ذنوبهم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم[(٥)]. وقد تقدم الكلام فيمن نزلت[(٦)] هذه[(٧)] الآيات[(٨)].

ومن قرأ ﴿فَتَنُوا﴾بالفتح، وهي قراءة ابن عامر[(٩)]، فمعناه: عذبوا غيرهم على الإيمان ثم آمنوا هم من بعدما فعلوا ذلك بالمؤمنين، إن ربك من بعد الفعلة التي

---

(١) ق: "حظوظها". وفي ط. زاد: "فخسروها" وانظر: قول الطبري في جامع البيان ١٤/ ١٨٢-١٨٣.

(٢) ق: المشركون.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٣.

(٦) ق: "نزلت في".

(٧) ق: "هذا".

(٨) ط: "الآية".

(٩) هوعبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليحصبي الشامي أحد القراء السبعة، ولد في البلقاء سنة ٨هـ وانتقل إلى دمشق وبها توفي سنة ١١٨هـ. انظر: ترجمته في ميزان الاعتدال ٢/ ٥١، وغاية النهاية ١/ ٤٢٣، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤، والأعلام ٤/ ٩٥. وانظر قراءته في السبعة ٣٧٦، والحجة ٣٩٥، والكشف ٢/ ٤١، والتيسير ١٣٨، والنشر ٢/ ٣٠٥، وتحبير التيسير ١٣٤.

فعلوها ساتر لذنوبهم، رحيم بهم.

قال ابن عباس وقتادة: نزلت في قوم خرجوا إلى المدينة فأدركهم المشركون ففتنوهم فكفروا مكرهين[١].

وقال الحسن وعكرمة:[٢] نزلت في شأن ابن أبي سرح[٣]: فتنه المشركون فكفر، فنزلت: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾[١٠٦]. [الآية، ثم استثنى إلا من أكره[٤]] ثم نسخ[٥] واستثنى[٦] بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾[١١٠] الآية، وهو عبد الله بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ فلحق بالمشركين، وأمر به النبي [ﷺ] يوم فتح مكة، بأن يقتل فاستجار له عمر[٧] فأجاره رسول الله / ﷺ[٨]. [ق ٢١٥]

---

(١) انظر: قولهم في جامع البيان ١٤/ ١٨٣ وقد روي هذا القول عن عكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾.

(٢) ط: عكرمة والحسن. وانظر قولهما في: جامع البيان ١٤/ ١٨٤، والجامع للقرطبي ١٠/ ١٢٦.

(٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري، فاتح إفريقية وفارس بني عامر من أبطال الصحابة كان من كتّاب الوحي، مات بعسقلان فجأة وهو قائم يصلي، وهو أخو عثمان ابن عفان من الرضاع. انظر: ترجمته في أسد الغابة ٣/ ١٧٣، والروض الأنف ٢/ ٢٧٤، والأعلام ٤/ ٨٨.

(٤) ساقط من ط.

(٥) وهو قول ابن حبيب انظر الإيضاح ٣٣٤ وفيه "وهذا لم يقله أحد غيره وهو غلط ظاهر".

(٦) ق: فاستثنى.

(٧) كذا في النسختين وفي جامع البيان أن المستجير له هو: أبو عمرو عثمان بن عفان.

(٨) وانظر قول الحسن وعكرمة: في جامع البيان ١٤/ ١٨٤ والجامع ١٠/ ١٢٦.

ثم قال[١]: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [١١١].

يوم منصوب برحيم[٢]. وقيل انتصب على إضمار: [و[٣]] اذكر ﴿يَوْمَ تَأْتِي [كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا[٤]]﴾[٥].

ومعنى الآية: أن الله أعلمنا أن كل إنسان [منهم[٦]] يوم القيامة منشغل بنفسه، بطلب خلاصها. وروي أن كعباً قال لعمر[٧] [ﷺ[٨]]: تزفر جهنم يوم القيامة زفرة، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا جثا على ركبتيه[٩]، يقول: يا رب نفسي[١٠]، حتى أن إبراهيم، خليل الرحمن، ليجثو على ركبتيه[١١]. ويقول: لا أسألك إلا نفسي، ثم قال كعب: إن هذا لفي كتاب الله، ثم تلى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [١١١] الآية[١٢].

وقوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ [١١٢].

---

(١) ط: قول.
(٢) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٢١.
(٣) ساقط من ط.
(٤) انظر المصدر السابق.
(٥) وأجاز هذا القول الزجاج أيضاً، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٢١.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: لعمار.
(٨) ساقط من ط.
(٩) ط: ركبته.
(١٠) ط: نفسي نفسي.
(١١) ط: ركبته.
(١٢) انظر: حديث كعب لعمر في معاني الزجاج ٣/ ٢٢١، والجامع ١٠/ ١٢٦ والدر ٥/ ١٧٣.

أي: ضرب الله مثلاً، مثل قرية، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[١].

وقوله: ﴿ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ خبر بعد خبر[٢]. و﴿رَغَدًا﴾ مصدر في موضع الحال.

والمعنى: [و[٣]] مثل الله مثلاً لمكة[٤] التي سكنها[٥] أهل شرك. والقرية مكة، في قول: ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد[٦]. وعن حفصة[٧] أم المؤمنين [رضي الله عنها[٨]]: هي[٩] المدينة[١٠]، والأول أشهر.

قال ابن شهاب:[١١] الغاسق إذا وقب: الشمس إذا غربت. والقرية التي أرسل

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٢١، وكذا النحاس، وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٤١٠.

(٢) ق: خير.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: بمكة.

(٥) ط: سكانها.

(٦) انظر: هذا القول في تفسير مجاهد ٤٢٦، جامع البيان ١٤/ ١٨٥ و١٨٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢١ والدر ٥/ ١٧٤.

(٧) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب صحابية جليلة صالحة، من أزواج النبي ﷺ ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي ولما توفي عنها تزوجها سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة، وتوفيت بالمدينة، روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثاً.

انظر: ترجمتها في الحلية ٢/ ٥٠، وصفوة الصفوة ٢/ ٣٨ والإصابة ٤/ ٢٧٤، والأعلام ٢/ ٢٦٥.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: "إنها قالت هي...".

(١٠) انظر: قولها في جامع البيان ١٤/ ١٨٦ والدر ٥/ ١٧٤.

(١١) ط: "ابن عباس" وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب من قريش، أبو بكر، أول من دوّن الحديث وأحد كبار الحفاظ والفقهاء ولد

إليهم اثنتان[١] انطاكية، والقرية التي بحاضرة البحر، طبرية. والقرية التي كانت آمنة مطمئنة هي يثرب[٢].

وقوله: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً[٣]﴾ أي: لا يخاف فيها أحد، لأن العرب كانت يسبي[٤] بعضها بعضاً، وأهل مكة لا يغار[٥] عليهم ولا يحاربوا في بلدهم[٦].

ومعنى ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾: قارة بأهلها لا ينتجع أهلها[٧] من البلدان كما ينتجع أهل البوادي[٨].

﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ [١١٢] أي: يأتي أهلها معائشهم واسعة كثيرة ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [١١٢] من البلدان[٩].

ومعنى: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ [١١٢] أي: كفر أهلها بأنعم الله. وواحد الأنعم على

= سنة ٥٨هـ وتوفي سنة ١٢٤، انظر: ترجمته في ال حلية ٣/ ٣٦٠، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٥١ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨ والأعلام ٧/ ٩٧.

(١) ط: اثنان.

(٢) انظر: قول ابن شهاب في الدر ٥/ ١٧٤.

(٣) ط: آمنة مطمئنة.

(٤) ق: يسمي.

(٥) ق: يتغار.

(٦) انظر: هذا التفسير في معاني الفراء ٢/ ١١٤، وجامع البيان ١٤/ ١٨٥.

(٧) ط: إلى البلدان.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢٤٩، وجامع اللبيان ١٤/ ١٨٥.

مذهب سيبويه نعمة[١]. وقال قطرب: واحدها نَعْم [مثل[٢]] وُدّ وأُوُدّ[٣]، و[٤] قال بعض الكوفيين: وأحدها نَعْماء [كبأ[٥]] ساء وأبْؤُس وضراء و[أ[٦]] ضر[٧].

﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ﴾[١١٢].

أي: أذاق أهلها[٨] ﴿لِبَاسَ ٱلْجُوعِ﴾[٩][١١٢] أي: أذاقهم جوعاً خالط أجسامهم فجعل ذلك لمخالطته[١٠] لأجسادهم بمنزلة اللباس لها، وذلك أنه[١١] سلط عليهم الجوع سبع سنين[١٢] متواليات حتى أكلوا العِلْهِزَ[١٣]. والعِلْهِزُ أن تُؤْخذ الحَلَمَة[١٤] فتُفْقأ على الوبر

(١) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤١٠، واللسان (نعم).

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٢١، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٠.

(٤) ط: أو قال.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٨٧.

(٨) ط: أي أذاق الله أي أذاق أهلها.

(٩) ق: اللباس.

(١٠) ق: لمخالطتهم.

(١١) ط: أنهم.

(١٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٤.

(١٣) ق: العلهن.

(١٤) الحَلَمَة: القُرادة الكبيرة. ينظر اللسان: حَلَم.

حتى يبتل[١] بدمها، ثم يغلى[٢] ويؤكل[٣]. ويروى: أنهم أكلوا لحوم الكلاب[٤]. وأصل الذوق بالفم ولكنه استُعمِلَ هنا للابتلاء والاختبار.

وقوله: ﴿وَالْخَوْفِ﴾. [هو[٥]] ما كان يلحقهم[٦] من سرايا رسول الله ﷺ وجيوشه كانت تطيف بهم[٧].

وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١١٢].

أي: بكفرهم وجحدهم للنعم.

وإنما قال: ﴿بِمَا كَانُوا[٨] يَصْنَعُونَ﴾ ولم يقل: بما كانت تصنع لأنه رده على المعنى. لأن معنى ذكر / القرية في الآية: يراد به[٩] أهلها. فرجع "يصنعون" على المعنى: [و[١٠]] مثله [ق ٢١٦] قوله ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ[١١] قَائِلُونَ﴾[١٢]. فرجع، آخر الكلام إلى

---

(١) ق: تبتل.

(٢) ق: تغلى.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٧.

(٤) ط: زاد: "من الجوع".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: يلعقه.

(٧) انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٧، وانظر: معاني الفراء ٢/ ١١٤.

(٨) ق: "إنما يصنعون".

(٩) ط: بها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: وهم.

(١٢) الأعراف: ٤.

الأهل[1]، وقد جرى أوله على الأخبار عن القرية والمراد بها أهلها[2]. وهذا هو قوله في السجدة: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾[3] فالعذاب الأدنى [هو الجوع[4]] والأكبر ما حل بهم يوم بدر من القتل والأسر. وهو أيضاً قوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[5] وهو الجوع، كان الرجل يرى بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع.

قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [١١٣] إلى قوله: ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٢٢].

أي: ولقد جاء أهل هذه القرية، يعني مكة، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: من أنفسهم يعرفونه ويعرفون نسبه وصدق لهجته فدعاهم إلى الحق ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ وهو: لباس الجوع والخوف، وقتلهم يوم بدر بالسيف ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي: مشركون[6].

ثم قال [تعالى[7]]: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[١٤].

أي: فكلوا من الأنعام التي رزقكم الله حلالاً، أي: مذكاة على اسم الله[8] ولا تحرِّموها كما حَرَّمَتِ العرب الوصائل والسوائب والحامي وغير ذلك

---

(١) ط: الأصل.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٧، وانظر: أيضاً معاني الفراء ٢/ ١١٤.
(٣) السجدة: ٢١.
(٤) ساقط من ق.
(٥) الدخان: ١٠.
(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٨.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: الله الله.

﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [١٤] أي: واشكروه على ما خلق لكم من ذلك، وما أحل لكم من أكله على[1] غيره من النعم ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [١٤] أي: تطيعون[2].

وقيل: إنما عني بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ[3] اللَّهُ﴾ الآية: المشركين وذلك أن النبي ﷺ لحقته[4] رقة في أيام القحط فوجه إليهم طعاماً يرتفقون به، فأمرهم الله بأكله وبالشكر عليه إن كانوا يعبدون الله[5].

والقول الأول: [أولى[6]] لأن بعده: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [١١٥] وهذا إنما هو مخاطبة للمؤمنين بلا[7] اختلاف[8].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ[9] وَلَحْمَ[10] الْخِنزِيرِ﴾ [١١٥].

أي: إنما حرم عليكم ما مات من النعم حتف أنفه، والدم[11] السائل وهو

---

(١) ط: وعلى.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر:جامع البيان ١٤/١٨٨٠ .
(٣) ق: رزقهم.
(٤) ط: لحقه..
(٥) ذكر هذا القول ابن جرير في جامع البيان ١٤/ ١٨٧.
(٦) سقطت من ق.
(٧) ط: بألا.
(٨) وهو اختيار ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٨.
(٩) ط: وادم.
(١٠) ط: واللحم.
(١١) ط: وادم.

المسفوح، ولحم[١] الخنزير ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [١١٥] أي: ما ذبح للأنصاب[٢] وسمي[٣] عليه غير الله، فمن اضطر إلى شيء من ذلك في مخمصة وهي: المجاعة. حل له.

وقوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ [١١٥].

أي: باغ في أكله، ﴿وَلَا عَادٖ﴾ أي: لا يتعدى حلالاً إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ [رَّحِيمٞ[٤]]﴾ [١١٥] أي: ساتر عليه ذنبه فلا يؤاخذه رحيم به أن يعاقبه على ذلك، وقد تقدم تفسير ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ في البقرة[٥] بأبين من هذا.

ثم قال [تعالى[٦]]: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾ [١١٦].

قرأ الحسن والأعرج[٧] وطلحة[٨] وأبو[٩] معمر :"الكَذِبِ" بالخفض على أنه

---

(١) ط: واللحم.
(٢) ط: الأصنام.
(٣) ط: فسمي.
(٤) ساقط من ط.
(٥) انظر: تفسير سورتي الفاتحة والبقرة ٢/ ٤٥٨.
(٦) ساقط من ط.
(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود من موالي بني هاشم، عرف بالأعرج حافظ قارئ من أهل المدينة كان خبيراً بأنساب العرب ثقة، رابط بثغر الاسكندرية مدة ومات بها سنة ١١٧هـ. انظر: ترجمته في مرآة الجنان ١/ ٣٥٠، وغاية النهاية ١/ ٣٣٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٧ والأعلام ٣/ ٣٤٠.
(٨) هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمذاني الكوفي، أبو محمد. قرأ أهل الكوفة في عصره. كان يسمى بسيد القراء، وهو من رجال الحديث الثقات، انظر: ترجمته في الحلية ٥/ ١٤، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٥، والأعلام ٣/ ٢٣٠.
(٩) ق: "أبوا".

نعت لما، أو بدل منه[١]. ومن نصب جعله مفعولاً بتصف[٢]. وقرأ بعض أهل الشام: "الكُذُبُ" بضم الكاف والذال والباء، نعت[٣] للألسنة[٤]، جمع كذوب، مثل: شكور، وشكر.

ومعنى الآية: ولا تقولوا لوصف[٥] ألسنتكم الكذب فيما[٦] رزق الله عباده من المطاعم، هذا حلال وهذا حرام لكي تفتروا على الله الكذب فإنه لم يحرم من ذلك كثيراً مما تحرمون ولا أحل كثيراً مما تحلون. وذلك أن اليهود والمشركين أحلوا الميتة فقال المشركون: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [١٣٩] يأكله الرجال والنساء[٧].

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [١١٦].

---

(١) انظر: هذه القراءة في جامع البيان ١٤/ ١٨٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٢ وإعراب النحاس ٢/ ٤١٠، وشواذ القرآن ٧٧، والمشكل ٢/ ٢٢ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٢، والجامع ١٠/ ١١٨.

(٢) وهي قراءة عامة الحجاز والعراق، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٠، والمشكل ٢/ ٢٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٣.

(٣) ط: جعله نعتاً.

(٤) وهي قراءة مسلمة بن محارب، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٠، وشواذ القرآن ٧٧، والمشكل ٢/ ٢٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٢، والبحر ٥/ ٥٤٥ يحكيها عن معاذ وابن أبي عبلة وبعض أهل الشام.

(٥) ط: الوصف.

(٦) ط: في ما.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٩.

أي: يتخرصونه[١] ويختلقونه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ [١١٦] أي: لا يخلدون في الدنيا ولا يبقون فيها. ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [١١٧] أي: الذي[٢] هم فيه من هذه الدنيا متاع قليل[٣].

ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ [١١٨].

أي: وحرمنا يا محمد على اليهود ما قد أنبأناك[٤] به في سورة الأنعام. وهي: كل ذي ظفر والشحوم. قاله: عكرمة والحسن وقتادة[٥].

وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ [١١٨].

[أي: وما ظلمناهم][٦] بتحريمنا ذلك [عليهم[٧]] ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١١٨][٨].

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [١١٩]، أي: للذين[٩] عصوا الله

---

(١) ق: يخترصونه.

(٢) ق: الذين.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٨٩.

(٤) ط: أنبأتك.

(٥) انظر: قولهم في جامع البيان ١٤/ ١٩٠ والدر ٥/ ١٧٥.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٤/ ١٩٠.

(٩) ق الذين.

[سبحانه][١] فجهلوا[٢] ثم راجعوا طاعة الله [ﷻ[٣]] والندم على ما عملوا والاستغفار منه ﴿وَأَصْلَحُوٓاْ﴾ أي: عملوا ما يجب عليهم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ أي: من بعد ذنوبهم[٤] لهم "غفور رحيم"[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ [١٢٠].

أي: [كان[٦]] معلم[٧] [خير[٨]] يأتم به أهل الهدى[٩]. قال مجاهد كان أمة على حدة[١٠]. وروي عنه أنه قال: كان[١١] مؤمناً وحده والناس كلهم كفار[١٢]. قال ابن[١٣] مسعود: "الأمة" معلم الخير[١٤]. ورواه مالك عن ابن مسعود أنـ[ـه[١٥]] قال: "الأمة"

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) ط: وجهلوا.
(٤) ق: ثبوتهم.
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٠.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: معلماً.
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو قول الفراء انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٤، وكذا في غريب القرآن ٢٤٩، ومشكل القرآن ٣٤٥.
(١٠) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٢٦، وجامع البيان ١٤/ ١٩٢.
(١١) ق: "موسى كان ...".
(١٢) انظر: قول مجاهد الثاني في الدر ٥/ ١٧٦.
(١٣) ق: ثبوتهم.
(١٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩١.
(١٥) ساقط من ق.

الذي يعلم الناس الخير، "والقانت" المطيع لله ﷻ ولرسوله[1] ﷺ، "والحنيف" المخلص[2]. قال مالك: وذكر عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال: يرحم [الله[3]] معاذاً[4] لقد كان أمة قانتاً لله[ﷻ] حنيفاً[5].

وأصل القنوت الطاعة[6]. فكان إبراهيم عليه السلام قائماً لله ﷻ بحقه صغيراً وكبيراً. نصح له[7] فكسر الأصنام، وباين قومه بالعداوة، وأخلص لله [ﷻ[8]]، ودعا إلى عبادته، ولم تأخذه في الله لومة لائم، فأعطاه الله ﷻ ألا يبعث نبياً من بعده إلا من ذريته. وأعطاه الله ﷻ ألا يسافر في جميع الأرض فتخطر[9] سارة على قلبه إلا هتك الله ما بينه وبينها من الحجب حتى يراها ما تصنع. وكان ﷺ أول من[10] اختتن، وأقام مناسك الحج، وضحى، وعمل بالسنن، نحو: قص الشارب والأظفار ونتف الإبط

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩١ بسند آخر "عن مسروق عن ابن مسعود" وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٤ والدر ٥/ ١٧٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: معاذ.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٤، والجامع ١٠/ ١٣٠.

(٦) انظر: غريب القرآن ٢٤٩، ومشكل القرآن ٤٥٢ واللسان (قنت).

(٧) ط: بكسر.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: فتحضر.

(١٠) ق: ما.

وحلق العنة وشبهه[١].

و"الحنيف": الحاج في قول الضحاك[٢]، وعن ابن عباس: "الحنيف" المسلم[٣]. ويدل عليه قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٢٣] وقيل حنيفاً على دين الإسلام[٤].

﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ [١٢٠-١٢١] أي: مخلصاً بشكر الله[٥] [ﷻ[٦]] فيما أنعم عليه "واجتباه [واختاره[٧]] واصطفاه لخلته ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٢١] أي: ارشده إلى الطريق المستقيم وذلك دين الإسلام[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [١٢٢].

أي: ذكر[اً[٩]] جميلاً حسناً باقياً على الأيام ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٢٢] أي: أنه

---

(١) انظر: هذه المعاني في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٤.

(٢) انظر: قوله في اللسان (حنف).

(٣) انظر: هذا القول في اللسان (حنف) عن الأخفش.

(٤) انظر: اللسان (حنف).

(٥) ط: مخلص الشكر لله.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٠-١٩١.

(٩) ساقط من ق.

في الآخرة لمن صلح أمره وشأنه عند الله [ﷻ[1]] وحسنت منزلته.

[ق ٢١٨] وقيل: معناه، وأنه في ثواب الآخرة / لمن الصالحين لأن الآخرة ليست بدار عمل إنما هي دار جزاء. فالمعنى: أنه وإن أعطي أجره في الدنيا، فإنه في الآخرة على مثل ثواب الصالحين، لا ينقصه من ثوابه شيء لأجل إيتائه أجره في الدنيا.

وقيل في الآية: تقديم وتأخير، والتقدير[2]: وآتيناه أجره في الدنيا والآخرة وإنه لمن الصالحين. [و[3]] في هذا القول: بعد[4]، لأن ما[5] بعد [إن[6]] لا يقوى بها التقديم وما بعد: "إن" منتظر [لما[7]] لم يكن، وما قبلها قد كان ووقع فلا يدخل أحدهما في الآخر[8].

وقيل المعنى: وأنه في أجر[9] الآخرة والعمل لها لمن الصالحين. وهذا: قول صالح حسن.

قال مجاهد: الحسنة هنا لسان صدق[10]. وقال قتادة: الحسنة أنه ليس أهل دين ألا يتولاه ويرضاه[11].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "التقديم".

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: "تعد".

(٥) ق: "ما ما".

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ق: "الأخوة.

(٩) ط: "أمر".

(١٠) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٢٧ وجامع البيان ١٤/ ١٩٣ والدر ٥/ ١٧٦.

(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩٣، والدر ٥/ ١٧٧.

قولـه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٢٣] إلى قولـه: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [١٢٥].

أي: أوحينا إليك يا محمد بأن تتبع دين إبراهيم مائلاً عن كل الأديان إلا عنه.

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[١٢٤].

[أي: إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه[2]].

فقال بعضهم: هو أفضل الأيام، لأن الله فرغ من خلق الأشياء يوم الجمعة، ثم سبت يوم السبت، وقال آخرون: أفضل الأيام [يوم[3]] الأحد، لأنه [الـ[4]]ـيوم الذي ابتدأ فيه خلق الأشياء. واختلفوا[5] في تعظيم غير ما فرض عليهم تعظيمه ثم استحلوه[6].

قال مجاهد: جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فاتبعوه وتركوا يوم الجمعة[7]. وقال قتادة: "اختلفوا فيه": استحله[8] بعضهم وحرمه بعضهم، وهو قول:

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ق: فاختلفا.

(٦) ق: "استعجلوه" وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٣، وانظر أيضاً أحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٤-١١٨٥.

(٧) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٢٧، وجامع البيان ١٤/ ١٩٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥، والدر ٥/ ١٧٧.

(٨) ط: وقال استحلوا.

ابـن جبير[١].

وقال ابن زيد: كـانوا يطلبـون يـوم الجمعـة فـأخطؤوه وأخـذوا يـوم الـسبت [فجعل عليهم[٢]، وقيل: إنهم ألزموا يوم الجمعـة عيـداً فخـالفوا، وقـالوا: نريـد يـوم السبت[٣]] لأنه يوم فرغ الله فيه من خلق السماوات[٤].

وروي: أن عيسى [بن مريم][٥] عليه السلام أمر النصارى أن يتخذوا يوم الجمعة عيـداً فقـالوا لا يكـون[٦] عيـدنا إلا بعـد عيـد اليهـود فجعلـوه الأحـد[٧]. ويـروى أن موسـى عليه السلام[٨] قـال لبنـي إسرائيـل: تفرغـوا لله في سـبعة أيـام في يـوم تعبدونـه ولا تعملون[٩] فيه شيئاً من أمور[١٠] الدنيا، فاختاروا السبت فأمرهم موسى [ﷺ] بالجمعة فأبوا إلا السبت، فجعله الله [عز وجل[١١]] عليهم[١٢].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [١٢٤].

أي: من هذه الأيام وفي استحلالهم للسبت.

---

(١) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٩٣ وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وانظر: هذا القول في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥، والجامع ١٠/ ١٣١ ولم ينساه.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: يكونوا.

(٧) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥.

(٨) ط: عم.

(٩) ط: ولا يعملون.

(١٠) ط: أمر.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٨٥.

ثم قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [١٢٥].

[١]أي: ادع يا محمد من أرسلت إليه إلى طاعة الله [ﷻ[٢]] والإقرار له بوحدانيته[٣].

و"الحكمة" هنا: كتاب الله [سبحانه[٤]]. و"الموعظة الحسنة": العبر التي هي حجة عليهم مما ذكرهم به من الآيات[٥] في كتابه.

﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [١٢٥] أي: جادلهم بالمجادلة التي هي أحسن من غيرها، وهي الصفح عنهم.

وقال الزجاج: "الحكمة" هنا: النبوة / و"الموعظة": القرآن. ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [ق ٢١٩] غير فظ ولا غليظ القلب، أي: ألن لهم جناحك[٦]، وهي منسوخة عند جماعة من العلماء نسخها الأمر بالقتال[٧].

وقيل: هي محكمة غير منسوخة، ومعناه: الانتهاء إلى ما أمر الله[ﷻ[٨]] به، وهذا لا ينسخ[٩].

---

(١) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٤، وأحكام العربي ٣/ ١١٨٥.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٤.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: الآية.

(٦) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٢٣، وهو إنما يرويه عن غيره. ونواسخ القرآن ص ١٨٨.

(٧) انظر: هذا القول في الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص ٤٣، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص ٢١٠، ونواسخ القرآن ١٨٨ والمصفى ٤٢ وناسخ القرآن ٣٨.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ممن أنكر القول بالنسخ ابن الجوزي في نواسخ القرآن ١٨٨ والمصفى ٤٢.

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[١٢٥].

أي: بما حاد[1] عن طريق الهدى من المختلفين في السبت وغيره.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[2] أي: بمن يسلك[3] الطريق المستقيم[4].

قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾[١٢٦] إلى آخر السورة [١٢٨].

المعنى: وإن ظفرتم أيها المؤمنون بالمشركين فافعلوا بهم مثل ما فعلوا بكم

﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ﴾[5] عن عقوبتهم وأحسنتم[6] [واحتسبتم[7]] عند الله [ﷻ[8]] ما نالكم منهم[9] للصبر خير للصابرين.

وهذه الآيات[10] الثلاث[11]: نزلن بالمدينة دون سائر السورة[12]. نزلت[13] حين

---

(١) ط: جار.

(٢) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٢٣، وهو إنما يرويه عن غيره. ونواسخ القرآن ص ١٨٨.

(٣) ط: سلك.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٩.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: أحسبتم.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ق: منها.

(١٠) ط: الآية.

(١١) ط: الثلاثة.

(١٢) سبق الحديث عن الخلاف في المكي والمدني من هذه السورة في أولها. وحكى ابن العربي الإجماع على مدنية هذه الآيات انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٣.

(١٣) ط: نزلن.

أقسم النبي ﷺ وأصحابه ليمثلن بالمشركين إن ظفروا بهم كما فعل المشركون بحمزة وغير[ه[١]] يوم أحد من التمثيل [بهم. وروي عن النبي ﷺ لما بلغه ما فعلوا بحمزة من التمثيل[٢]].

قال: "لئن ظهرنا[٣] عليهم لنمثلن[٤] بثلاثين رجلاً منهم". فلما سمع ذلك المسلمون قالوا: والله لئن أظهرنا[٥] الله عليهم لنمثلن[٦] بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب فأمرهم الله [ﷻ[٧]] أن يفعلوا بهم مثل ما فعلوا، ولا يتجاوزوا إلى أكثر، ثم أعلمهم أن الصبر وترك الانتقام بالمثلة خير وأحسن[٨].

وقيل: إنها منسوخة بقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

وقيل: هي منسوخة بالقتال والأمر به، وإنما كان هذا خبر أمر الله [ﷻ[٩]] نبيه [ﷺ[١٠]] ألا يقاتل[١١] إلا من قاتله[١٢] لقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾[١٣]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ق: أظفرنا.
(٤) ط: لتمثلن.
(٥) ق: أظفرنا.
(٦) ط: لتمثلن.
(٧) ساقط من ق.
(٨) سبق تخريج هذا الأثر في أول السورة.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) ق: ألا يقتل.
(١٢) ط: من قتله.
(١٣) البقرة: ١٩٠.

أي [١]: تقاتلوا من لم يقاتلكم [٢]. فقال المسلمون إن قاتلونا وأظهرنا [٣] الله ﷻ عليهم [٤] لنمثلن [٥] بهم فنسخ ذلك في براءة بقوله ﴿فَاقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [٦] وهذا القول: مروي عن ابن عباس [٧].

ومن قال: إن [٨] هذه الآية محكمة، قال: عني بقوله ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [١٢٧] نبي الله [عز وجل] وحده ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال في براءة وهو قول ابن زيد [٩].

وعن ابن سيرين والنخعي وسفيان: إن الآية عامة [١٠] معناها من ظلم بظلامة فلا يحل [له [١١]] أن يأخذ من ظالمه أكثر مما ناله منه ولا يتجاوز إلى أكثر من حقه [١٢].

وروى أبو هريرة: أن النبي ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر قط إلى شيء كان أوجع منه لقلبه [١٣] ونظر إليه، قد مثل به، فقال:

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ط: لم يقاتلوكم.
(٣) ط: أظفرنا.
(٤) ط: بهم.
(٥) ط: لتمثلن.
(٦) التوبة: ٤.
(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٩٦، ونواسخ القرآن ١٨٩.
(٨) ط: اقرأ.
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٤/ ١٩٧، والجامع ١٠/ ١٩٣.
(١٠) ط: "محكمة عامة".
(١١) ساقط من ط.
(١٢) ط: "حقكم"، وانظر: هذا القول في جامع البيان ١٤/ ١٩٧ ونواسخ القرآن ١٨٩، والمصفى ٤٢، والجامع ١٠/ ١٣٢.
(١٣) ق: "قلبه منه".

رحمة الله عليك، فإنك كنت ما علمتك، فعولاً للخيرات، وصولاً للرحم، ولولا حزن من بعدك لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى. أما والله، مع ذلك، لأمثلن بسبعين منهم. فنزل جبريل[١] [والنبي صلى الله/ عليهما] واقف بخواتم النحل.   [ق ٢٢٠]

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ [فَعَاقِبُوا[٢]]﴾ الآية[٣]. فصبر النبي ﷺ، وكفر عن يمينه، ولم يمثل بأحد.

ثم قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [١٢٧].

أي: اصبر يا محمد على أذى من أذاك، وما صبرك إذا صبرت إلا بمعونة الله [لك[٤]] وتوفيقه إياك لذلك.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [١٢٨] أي: على هؤلاء المشركين الذين يكذبون ويمثلون بالمسلمين. ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [١٢٧] أي: لا يضيق صدرك من قولهم فيما جئتهم به أنه سحر، وأنه شعر، والمكر الخديعة. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ [١٢٧] [أي: الذين اتقوا[٥]] محارمه ﴿وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٦] أي: الذين احسنوا فيما فرض الله عليهم[٧].

---

(١) ط: ﷺ.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: الآيات.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٤/ ١٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سبحان[(١)] مكية[(٢)]

قال ابن مسعود: بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، من العتاق الأول[(٣)] وهن من تلادي[(٤)]، يريد أنهن [نزلن[(٥)]] في أول ما[(٦)] نزل [من القرآن[(٧)]] وهو صغير[(٨)].

قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [١] إلى قوله: ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١].

---

(١) وتسمى أيضاً سورة الإسراء، وسورة بني إسرائيل.
انظر الإتقان ١/ ١٢٠، والتحرير ١٥/ ٥.

(٢) وهذا قول الجمهور. وقيل إلا الآيتين منها ٧٣ و٧٤، وقيل إلا أربعاً وهي ٧٣ و٧٤ و٦٠ و٨٠، وقيل إلا خمساً: هاته الأربع و١٠٧. وقيل إلا خمس آيات غير ما تقدم وهي ٣١ و٣٢ و٥٧ و٧٨ و٢٦، وقيل إلا ثمانياً من ٧٣ إلى ٨٠.
انظر غريب القرآن ٢٥١، والمحرر ١٠/ ٢٥٤، والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٦، والاتقان ١/ ٢٩، والتحرير ١٥/ ٦.

(٣) ط: الأولى.

(٤) أخرج هذا الأثر عن ابن مسعود، البخاري في الصحيح كتاب التفسير رقم ٤٧٠٨، ولم يذكر فيه طه والأنبياء. وانظره في المحرر ١٠/ ٢٥٤، والجامع ١٠/ ١٣٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥ والدر ٥/ ١٨١، والتحرير ١٥/ ٥.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: من.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: "صفتين".

"سبحان" عند الخليل وسيبويه منصوب على المصدر، إلا أنه لا ينصرف لأنه معرفة في آخر[ه[١]] زائدتان[٢]. وحكى سيبويه: أن من العرب من [٣] ينكره فيصرفه[٤].

وقال أبو عبيدة: هو منصوب على النداء[٥].

وقال بعضهم. هو موضوع[٦] موضع المصدر فنصب لوقوعه موقعه[٧]، فهو موضع تسبيح.

و[٨] التسبيح: يكون[٩] [بمعنى[١٠] الصلاة، ومنه قوله تعالى في يونس: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ [١١] أي: من المصلين[١٢].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: هذا القول في الكتاب ٢/ ٣٢٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٣ والمشكل ٢/ ٢٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩١، والمحرر ١٠/ ٢٥٦ والجامع ١٠/ ١٣٤.

(٣) ق: ما.

(٤) انظر: قوله في الكتاب ٢/ ٣٢٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٣، والمشكل ٢/ ٢٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩١.

(٥) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤١٣، وفيه "أبو عبيد" والمشكل ٢/ ٢٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩١، والمحرر ١٠/ ٢٥٦ وضعه.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول: ابن جرير والزجاج، انظر: جامع البيان ١٥/ ١ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٥، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩١.

(٨) ط: وو.

(٩) ق: تكون.

(١٠) ساقط من النسختين.

(١١) الصافات ١٤٣.

(١٢) انظر: جامع البيان ١٥/ ١، والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٦.

وفي لغة لبعض أهل [اليمن[١]]، يستعملونه في معنى الاستثناء، ومنه قوله: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾[٢] أي: تستثنون إذا أقسمتم ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا[٣] مُصْبِحِينَ﴾[٤] ولم يستثنوا. فإنما ذكر[هم[٥]] بتركهم الاستثناء[٦].

ويستعمل في معنى النور[٧]. ومنه حديث النبي ﷺ: "لولا ذلك لأحرقت[٨] سبحات وجهه..."[٩]، أي نور وجهه.

ومعنى "سبحان الله": براءة الله من السوء[١٠]. كذلك فسره النبي ﷺ حين سئل عن معنى التسبيح.

وروي عنه أنه سئل[١١] عن معنى سبحان [الله[١٢]]، فقال: تنزيه لله من كل

---

(١) ق: اليمين.

(٢) القلم: ٢٨.

(٣) ط: لتصر منها.

(٤) القلم: ١٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١، والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٧.

(٧) ق: "الفون" وانظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١ والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٧.

(٨) ق: لاحترقت.

(٩) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم ٢٩٣ عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: "إن الله ﷻ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابة النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه".

(١٠) وهو قول سيبويه، انظر: الكتاب ١/ ٣٢٤، وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢٢٥.

(١١) ق: سوء.

(١٢) ساقط من ق.

سوء[١]. وسئل عنها علي[٢] [ﷺ[٣]] فقال: هي كلمة رضيها الله لنفسه[٤]. وعنه أيضاً أنه قال: هي كلمة أحبها الله ورضيها لنفسه فأحب أن تقال[٥].

ومعنى المسجد الحرام [أي[٦]]: المسجد الممنوع من الصيد فيه، لأن الحرم[٧] ممنع[٨]. والحرم كله مسجد[٩].

عن أم هانئ[١٠] أنها قالت: ما أسري برسول الله [ﷺ] إلا وهو [في بيتي][١١].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٠٢، عن طلحة بن عبيد الله وصححه وأخرجه ابن جرير عن موسى بن طلحة عن النبي ﷺ أنه سئل عن التسبيح، أن يقول الرجل: سبحان الله، قال: أنزاه الله عن السوء.
انظر: جامع البيان ١٥/ ٢، وانظر: أيضاً إعراب النحاس ٢/ ٤١٣، والمحرر ١٠/ ٢٥٦ والجامع ١٠/ ١٣٤.

(٢) ط: علي عنها.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: قوله في أحكام ابن العربي ٣/ ١١٩١.

(٥) ق: يقال.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: الحرام.

(٨) ط"الممنع" وانظر: إعراب النحاس ٢/ ٤١٣.

(٩) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٥ وإعراب النحاس ٢/ ٤١٣ وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٥، والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٧، وحكاه عن ابن عباس.

(١٠) وهي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قيل اسمها فاختة وقيل عائكة وقيل فاطمة، أسلمت عام الفتح وتوفيت بعد ٤٠هـ.
انظر: ترجمتها في الإصابة باب النساء رقم ١١٠٢ والأعلام ٥/ ١٢٦.

(١١) انظر: قولها في جامع البيان ١٥/ ٢ وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٤، والمحرر ١٠/ ٢٥٧ والتفسير الكبير ٢٠/ ١٤٧.

وقيل: إنما أسري به من المسجد. عن قتادة عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة [وهو رجل من قومه، قال: قال نبي الله ﷺ: بينا[1] [أنا[2]] عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلاً يقول أحد الثلاثة: فأوتيت بطست من ذهب فيه ماء[3] زمزم، قال: فشرح صدري فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم [ثم[4]] أعيد مكانه ثم خشي إيماناً وحكمة، ثم أتيت بدابة بيضاء[5] يقال لها البراق، فوق الحمار ودون البغل، يضع[6] خطوه أقصى طرفه، فحملت عليه. ثم انطلقنا[7] حتى / [أ[8]]تيت السماء الدنيا. ثم ذكر الحديث بطوله [ق/٢٢١]

قال ابن شهاب، أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن النبي ﷺ أسري به على البراق وهي دابة إبراهيم خليل الرحمن التي كان يزور عليها البيت الحرام يقع حافرها موقع طرفها. قال: فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية فنفرت العير، حتى أتى رسول الله ﷺ إيلياء فأتي بقدحين:

قدح خمر، وقدح لبن، فأخذ رسول الله [ﷺ] قدح اللبن، فقال له جبريل [ﷺ]: هديت إلى الفطرة لو أخذت قدح الخمر [لـ[9]]غوت أمتك. [و[10]] قال ابن

---

(١) من "وهو رجل" إلى "بينا" زيادة من جامع البيان ساقطة من ق، وهي مطموسة في ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: من ماء.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ق وط: أبيض.
(٦) ط: يقطع.
(٧) ط: انطلقت.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ساقط من ط.

شهاب: فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله [ﷺ] لقي هنالك[١] إبراهيم وموسى وعيسى، فنعتهم رسول الله [ﷺ]. فقال: أما موسى فَضَرْب[٢]، رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة. وأما عيسى [فهو[٣]] فهو رجل أحمر كأنه[٤] خرج[٥] من ديماس وأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي. وأما إبراهيم فإنه أشبه ولده به[٦].

فلما رجع رسول الله ﷺ حدث قريشاً أنه أُسريَ به، قال عبد الله: فارتد ناس كثير بعدما أسلموا، فأتى أبو بكر الصديق [ﷺ[٧]] فقيل[٨] له: صاحبكم يزعم أنه أُسريَ به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة. قال أبو بكر: [أ[٩]] وقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فاشهد[وا[١٠]] إن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: أفتشهد[١١] أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ فقال إني[١٢] أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال[١٣] أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لما كذبتني

---

(١) ط: هناك.
(٢) ق: "فهو" وضرب "أي نحيف".
(٣) ساقط من ط.
(٤) ط: كإنما.
(٥) ط: اخرج.
(٦) الحديث اخرجه البخاري في الصحيح (كتاب أحاديث الأنبياء) رقم ٣٣٩٤، والترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن رقم ١٣٧ .
(٧) ساقط من ط.
(٨) ق: فقال.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ق: "فاتشهد" . وط: "فتشهد".
(١٢) ط: "انا".
(١٣) ط: "قالوا".

قريش قمت[١] فمثل الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه"[٢].

وقال أبو العالية: جاء جبريل [إلى النبي[٣]] ﷺ ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل إيتني[٤] بطست من ماء زمزم كيما[٥] أطهر قلبه وأشرح له صدره. فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسس[٦] من ماء[٧] زمزم فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملاه حلماً[٨] وإيماناً وعلماً[٩] ويقيناً وإسلاماً، وختم بين كتفيه[١٠] بخاتم النبوءة، ثم أتاه بدابة فحمل عليه، كل خطوة [منها[١١]] منتهى بصره، فسار وسار[١٢] معه جبريل. فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد [كما كان[١٣]] فقال النبي ﷺ: ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه

---

(١) ق: "نمت".
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار رقم ٣٣٨٦، ومسلم في الصحيح كتاب الإيمان رقم ٢٧٦، والترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن رقم ٥١٤٠. وانظر: جامع البيان ٥/ ١٥ والمحرر ١٠/ ٢٥٥.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: آتي.
(٥) ط: كلما.
(٦) ط: أطياس.
(٧) ط: بماء.
(٨) ق: حكماً
(٩) ط: وعلماً وإيماناً.
(١٠) ط: كتفه.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق" فصار وصار.
(١٣) ساقط من النسختين.

وهو خير الرازقين. ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما أرضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل؟ [فقال][١] هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة. ثم أتى على قوم على إقبالهم رقاع وعلى إدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ويأكلون الضريع / والزقوم، ورضف جهنم، وحجارتها، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً وما الله بظلام للعبيد. ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج[٢] في قدر، ولحم نيء في قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج[٣] الطيب، فقال: من[٤] هؤلاء يا جبريل؟ [قال][٥]: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تكون عند الرجل [الطيب][٦] فتأتي رجلاً[٧] خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح، قال: ثم أتى على خشبة من الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا حرقته فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون[٨] على الطريق فيقطعونه ثم تلا ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[٩]. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، قال من هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك

[ق/ ٢٢٢]

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ق: يطبخ.
(٣) ق: "ليطبخ" كذا.
(٤) ط: ما.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: رجل.
(٨) ط: يستعدون.
(٩) الأعراف: ٨٦.

تكون عليه آمانات[١] الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يزيد عليها. ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: من هؤلاء [يا جبريل؟ قال: هؤلاء][٢] خطباء الفتنة. ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور[٣] عظيم فجعل الثور[٤] يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها. ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة، وريح المسك وسمع صوتاً. فقال: يا جبريل ما هذه[٥] الريح الطيبة الباردة وريح المسك؟ وما هذا الصوت؟ فقال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب ايتني ما وعدتني فقد كثر زخرفي، واستبرقي، وحريري، وسندسي، وعبقريي، ولؤلؤي [ومرجاني][٦]، وفضتي، وذهبي، وأكوابي، وصحافي، وأباريقي[٧]، وفواكهي، وعسلي، ولبني، وخمري[٨] فأين ما وعدتني؟ فقال: لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أنداداً، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت. ثم أتى على واد فسمع[٩] صوتاً منكراً ووجد ريحاً

---

(١) ط: أمانة.

(٢) ساقط من ق.

(٣) في النسختين: نور.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ق: هذا.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: ابرقي.

(٨) ط: خمرتي.

(٩) ق: فسمعت.

منتنة فقال: ما[١] هذا يا جبريل؟ وما هذا الصوت؟ فقال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب، ايتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي[٢] وضريعي وغساقي وعذابي. و[قد[٣]] بعد[٤] قعري، واشتد حري، فأتني ما وعدتني، فقال لها: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار / لا يؤمن [ق/ ٢٢٣] بيوم الحساب، قالت: قد رضيت. ثم أتى بحديث[٥] الإسراء بطوله[٦]، وفيه اختلاف بين الرواة. فمذهب من قدمنا ذكره أن النبي ﷺ [أسرى[٧]] بجسمه وعليه أكثر الناس.

وروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: كانت رؤيا من الله صادقة: وروي ذلك عن عائشة أيضاً [رضي الله عنها[٨]][٩]. واستدل[١٠] الحسن على[١١] صحة ذلك بقوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [٦٠][١٢] فالوحي يأتي للأنبياء في [النوم[١٣]] وفي اليقظة

(١) ق: من.
(٢) ق: فسمعت.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ط: بعد بعد.
(٥) ق: الحديث.
(٦) انظر: قول أبي العالية بتمامه في جامع البيان ١٥/ ٦.
(٧) ساقط من ط.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: قولهما في جامع البيان ١٥/ ١٦.
(١٠) ق: فاستدل.
(١١) ق عن.
(١٢) انظر: قول الحسن في جامع البيان ١٥/ ١٦.
(١٣) ساقط من ق.

ودليل ذلك قول إبراهيم [ﷺ(١)]: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ [أَذْبَحُكَ(٢)]﴾(٣) ثم مضى لـذلك ليفعل ما أمر به في النوم(٤).

والاختيار عند أهـل النظـر(٥) : أن يكـون أسرى الله [ﷻ(٦)] بجسمه وليست برؤيا في المنام. والدليل على صحة ذلك: أنها(٧) لو كانت رؤيا رآها في منامه لم يكن في ذلك دليل ولا حجة على نبوته، لأن كل إنسان يرى أنه ببلد بعيد وهو في بلد آخر. فقد يرى الإنسان أنه في الصين(٨) و[هو(٩)]. بقانة، وبينهما سيرة نحو السنتين وأكثر. وقد قال الله [تعالى(١٠)]: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [١] ولم يقل: بروح عبده، فلا يتعدى ما قاله الله [ﷻ(١١)] إلى غيره إلا بدليل قاطع(١٢).

وقوله: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [١] يعني مسجد بيت المقدس.

وقوله: ﴿بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [١].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ساقط من ط.

(٣) الصافات: ١٠٢.

(٤) ط: المنام.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: إنه.

(٨) ط: بالصين.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ومن بين من رجح هذا القول الطبري، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦ و١٧.

أي: جعلنا حوله البَرَكَة لسكانه في معايشهم وكثرة ثمارهم وطيبها[١]. وقيل معناه: أن الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى كلهم كانوا ببيت المقدس فمعنى البركة فيه أنه طهر من الشرك وبوعد منه وخص بالأنبياء[٢].

وقوله: ﴿[٣]لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [١].

أي[٤]: أسري بمحمد [ﷺ] لكي يرى من آيات الله [ﷻ[٥]] وعجائبه [سبحانه[٦]] وذلك ما رآه[٧] [في[٨]] طريقه مما ذكرنا بعضه. وروي: أن أهل مكة قالوا للنبي عليه السلام: إن لنا في طريق الشام إبلاً، فأخبرنا خبرها ومتى تقدم. فأخبرهم أنها تقدم عليهم في يوم سماه لهم مع شروق الشمس، وأنه فقد منها جمل أورق فخرجوا في ذلك اليوم فقال أحدهم: هذه الشمس قد أشرقت وقال: هذه الإبل قد [أقبلت[٩]][١٠].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧.

(٢) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤١٣ ولم ينسبه.

(٣) ط: زاد: "إنه".

(٤) ط: أتى.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: رأى.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١٧.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [١] معناه السميع لما[١] يقول هؤلاء المشركون من تكذيب محمد ﷺ وغير ذلك. البصير بما يعملون. لا يخفى عليه شيء من ذلك[٢].
وكسرت "إن" في قوله: "إنه" لأن معنى الكلام: قل يا محمد سبحان الذي أسرى بعبده، وقل[٣] [يا محمد[٤]] إنه هو[٥].

ويروى: أن النبي ﷺ لما أعلم قريشاً بالإسراء كذبوه، وقالوا له: نسألك عن عير لنا، هل رأيتها في الطريق؟ فقال: نعم. فقالوا: أين؟ قال: مررت على عير بني فلان بالرواح[٦]، قد أضلوا ناقة لهم، وهم في طلبها. فمررت على [ر[٧]] حالهم وليس بها منهم أحد. فوجدت في إناء من آنيتهم ماء فشربته/ فسلوهم إذا رجعوا هل [ق/ ٢٢٤] وجدوا الماء [في[٨]] الإناء[٩] أم لا؟ فقالوا: هذه آية. قال: ومررت على عير بني[١٠] فلان فنفرت مني الإبل فانكسر منها جمل أحمر عليه أبناء فلان. فقالوا: هذه[١١] آية أخرى. [قال ومررت على عير بني فلان[١٢]] بالتنعيم حين انشق الفجر. قالوا: فإن كنت

---

(١) ط: ما يقول.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧ و١٨.
(٣) ق: قيل.
(٤) ساقط من ط.
(٥) وهو قول بعض البصريين، انظر: جامع البيان ٥/ ١٨.
(٦) ط: بالروحة.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ط.
(٩) ق: إناء.
(١٠) ق: بن.
(١١) ط: وهد.
(١٢) ساقط من ق.

صادقاً، فإنها تقدم الآن. قال أجل. قالوا: فحدثنا بعدتها، وأحمالها، ومن فيها. قال: كنت مشغولاً عنها. فمثل ذلك لرسول الله [ﷺ]فقال هي[١] منحدرة من الثنية يقدمها جمل أورق عدتها كذا وكذا، وأحمالها كذا وكذا، فيها فلان وفلان، يسمي[٢] الرهط الذين فيها، وخرج رهط من قريش يسعون إلى الثنية فإذا هم بها حين انحدرت على ما [وصفها[٣]] لهم [النبي][٤] ﷺ[٥].

وأخبار الإسراء كثيرة مختلفة الألفاظ، منها المطول، ومنها المختصر، والمعاني متقاربة، فاقتصرنا على ما ذكرنا اختصاراً.

قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾ [٢] إلى قوله: ﴿عَبْدًا شَكُورًا﴾ [٣].

ذرية نصب على النداء[٦]، أو على البدل من وكيل[٧]، لأنه بمعنى الجميع[٨]، وعلى أنه مفعول ثان[٩] ليتخذوا[١٠]. أو على إضمار أعني[١١]. هذا كله على قراءة من[١٢]

---

(١) ط: هذه.

(٢) ط: فسمي.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: عليه السلام.

(٦) وهو قول الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٤ والمشكل ٢/ ٢٥.

(٧) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٢٢٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٤ والمشكل ٢/ ٢٦.

(٨) ط: الجمع.

(٩) ط: ثاني.

(١٠) انظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٢٢٦ وإعراب النحاس ٢/ ٤١٤ والمشكل ٢/ ٢٥.

(١١) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤١٤ والمشكل ٢/ ٢٦.

(١٢) ط: ثاني.

قرأ [يتخذ[وا[1]] بالياء[2]. فأما من قرأ بالتاء[3]، فذرية نصب على النداء أو على البدل من وكيل وفيه بعد في المعنى.

والمعنى: سبحان الذي أسرى بعبده وأتى موسى الكتاب وهو التوراة. لكنه خرج من الغيبة إلى الأخبار وذلك كثير في القرآن وفي كلام العرب[4].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى [لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ][5]﴾ [٢].

[أي][6]: بياناً لهم ودليلاً إلى الحق لئلا يتخذوا من دوني شريكاً[7]. وقيل: وكيل رب. وقيل: كفيل. وقيل: وكيلاً كافياً. وقيل معناه: لئلا يتخذوا من دوني رباً.

وعني بالذرية هنا جميع من احتج عليهم[8] بهذا القول من جميع الأمم لأن من على وجه الأرض من جميع بني آدم كلهم ذرية من أنجى الله [ﷻ] في السفينة مع نوح [ﷺ].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) هي قراءة ابن عمرو وحده، انظر: السبعة ٣٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤ والحجة ٣٩٦، والكشف ٢/ ٤٢، والمشكل ٢/ ٢٥، والتيسير ١٣٩ والمحرر ١٠/ ٢٥٨، وفيه أنها قراءة "ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبي رجاء" . والنشر ٢/ ٣٠٦ والتحبير ١٣٥.

(٣) وهي قراءة غير أبي عمرو من القراء، انظر: التيسير ٣٧٨. وإعراب النحاس ٢/ ٤١٤ والحجة ٣٩٦ والكشف ٢/ ٤٤ والمشكل ٢/ ٢٥ والتيسير ١٣٩، والنشر ٢/ ٣٠٦، والتحبير ١٣٥.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨ والجامع ١٠/ ١٣٩.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول مجاهد، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨.

(٨) ط: عليه.

وهو نوح وثلاثة بنون وامرأته وثلاث نسوة لبنيه[١]. وبنوه[٢] هم سام وحام ويافث. أما سام فأبو[٣] العرب وأما حام فأبو الحبش وأما يافث فأبو الروم[٤]. وقد تقدم ذكر هذا بأوعب من هذا البيان.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [٣].

يعني: نوحاً[٥] [ﷺ][٦]. قال سلمان الفارسي: إنما سمي نوحاً عبداً شكوراً، لأنه كان إذا لبس ثوباً حمد الله، وإذا أكل طعاماً حمد الله، وهو قول مجاهد[٧].

وقيل: إنه كان يقول إذا أكل [طعاماً][٨] الحمد لله الذي أطعمني ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني[٩] ولو شاء أظمأني. وإذا لبس ثوباً قال: الحمد لله الذي أكساني، ولو شاء أعراني. وإذا لبس نعلاً، قال: الحمد لله الذي حذاني ولو شاء أحفاني[١٠]. وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذي أخرج عني

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩.

(٢) ط: بنوهم.

(٣) ط: فاب.

(٤) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩.

(٥) ق: نوح.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١٩، والمستدرك ٢/ ٩٠، والجامع ١٠/ ١٣٩، والدر ٥/ ٢٣٦.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: ساقني.

(١٠) ق: أحافني.

الأذى ولو شاء لحبسه[١].

وقيل: سمي "شكوراً" / لأنه كان يقول: إذا خرج البراز منه: الحمد[٢] لله الذي سوغنيك طيباً وأخرج مني[٣] أذاك وأبقى منفعتك[٤]. [ق/ ٢٢٥]

وقيل[٥]: سمي بذلك لأنه كان إذا لبس ثوباً جديداً قال: الحمد لله، وإذا أخلقه قال الحمد لله[٦]. وقال القرظي[٧]: كان [يقول[٨]] إذا أكل أو شرب أو ركب دابة أو لبس ثوباً [الـ]ـحمد[٩] لله. و[روي] [١٠] عن سلمان[١١] أيضاً مثله[١٢].

فالحمد لله والشكر له والإقرار له بالحمد على نعمه يعني[١٣]: بالشكر. وروي عن بعض الصحابة أو بعض التابعين أنه قال: لو جمع نعم الدنيا كلها[١٤] في قشرة بيضة ثم لحسه[١٥] مؤمن، وقال الحمد لله لأدى شكر[ه[١٦]] ذلك.

---

(١) وهذا قول عمران بن مسلم انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠ والجامع ١٠/ ١٤٠.
(٢) ق: قال الحمد...
(٣) ط: عني.
(٤) ط: "في منفعتك" وهذا قول ابن أبي مريم، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠.
(٥) ساقط من ط.
(٦) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠.
(٧) ق: القرطبي.
(٨) ساقط من ط.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ط: سليمان.
(١٢) سبق هذا القول في الصفحة السابقة هـ٤.
(١٣) ق: تبقى.
(١٤) ط: كله.
(١٥) ط: حساه.
(١٦) ساقط من ط.

وروى مالك عن سهل[1] بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة [أنه[2]] قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مرض العبد، يعني: المؤمن بعث الله [ﷻ[3]] إليه ملكين فيقول: انظرا[4] ما يقول لعواده[5]. فإن هو إذا دخلوا عليه حمدا لله رفعوا ذلك إلى الله [ﷻ] [6]، وهو أعلم، فيقول الله ﷻ: لعبدي، إن أنا توفيته، أن ادخله الجنة، وإن أنا شفيته، أن أبدله لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته"[7].

وروى مالك عن أبي الزناد[8]، عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

---

(١) ط: سهيل.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: انظرو.

(٥) ق: العواد.

(٦) ساقط من ط.

(٧) أخرجه مالك في الموطأ ص ٨١٠ مع بعض الاختلاف، وأحمد في المسند ٣/ ١٤٨ مع بعض الاختلاف.

(٨) ق "أبي الدرداء، وأبو الزناد. هو عبد الله بن ذكران القرشي المدني، محدث من كبارهم، وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ٦٥هـ وتوفي بالمدينة فجأة سنة ١٣١هـ، كان ثقة في الحديث عالماً بالعربية فصيحاً.

انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٤ والأعلام ٤/ ٨٦.

يرويه[١] عن ربه [ﷻ قال][٢]: "إذا[٣] ابتليت عبدي [بلاء][٤] فصبر[٥] أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وإن أنا قبضته في علّته تلك قبضته[٦] إلى رحمتي وكرامتي.

قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ [٤] إلى قوله: ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[٦].

معنى القضاء في اللغة: أحكام الشيء والفراغ منه. فمعنى الآية:[٧] وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه إلى موسى [ﷺ][٨] إنكم يا بني إسرائيل تعصون الله وتخـ[ـا]لفون[٩] أمره وتستكبرون عليه استكباراً شديداً مرة بعد مرة[١٠].

قال ابن عباس وابن زيد: ﴿وَقَضَيْنَآ [إِلَىٰ بَنِيٓ[١١]] إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٤] أعلمناهم[١٢] بذلك في

---

(١) ق: يرونه.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: فإذا.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: بصير.

(٦) ق: بصير.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر اللسان قضي.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: اعملناهم.

كتابهم[(١)].

وقيل: معناه: إن ذلك سبق في أم الكتاب عليهم أنهم يفسدون ويخالفون أمر الله [سبحانه][(٢)] ويستكبرون[(٣)] في الأرض مرتين. قاله قتادة[(٤)].

وروي [ذلك][(٥)] أيضاً عن ابن عباس قال: [قضاء][(٦)] قضاه[(٧)] الله [ﷻ][(٨)] على القوم كما تسمعون[(٩)]. قال مجاهد: دخلت على ابن عباس فقلت: إن على الباب رجل[(١٠)] يقول في القدر. فقال: ادخلوه علي. فقلت ما تريد به؟ قال: اقرءوا عليه قول الله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٤] قال فقضى[(١١)] عليهم ليفسدن في الأرض مرتين وليعلن علواً كبيراً قبل أن يخلقهم، فقضى عليهم ما علم أنهم عاملون، وكتبه عليهم ففعلوه.

قال ابن عباس وابن مسعود: كان إفساد بني إسرائيل [في الأرض][(١٢)] في أول

(١) انظر: قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢١، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٤، والمحرر ١٠/ ٢٦٠.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ويشتكبرون.
(٤) انظر: قوله في جامع ابيان ١٥/ ٢١.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ساقط من النسختين.
(٧) ط: قضاؤه.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٢١، والمحرر ١٠/ ٢٦٠.
(١٠) في النسختين رجلاً.
(١١) ط: فقضاء الله.
(١٢) ساقط من ق.

مرة قتل زكرياء [ﷺ] فبعث الله [ﷻ][1] عليهم ملك [الـ]ـنبط[2]. فبعث إليهم الجنود من أهل فارس، فهم أولوا بأس شديد. / فتحصنت بنو[3] إسرائيل وخرج [ق/ ٢٢٦] فيهم بختنصر يتيماً مسكيناً، خرج يستطعـ[ـم][4] وتلطف حتى دخل المدينة. فأتى مجالسهم فسمعهم يقولون: لو علم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا، فخرج بختنصر حين سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش فرجعوا فذلك قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [٥]: ثم إن بني إسرائيل تجهزوا فغزوا النبط فأصابوا منهم فاستنفدوا[5] ما في أيديهم، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [٦][6]. و"نفيراً[7]" معناه عدداً[8].

وقال ابن زيد: كان إفسادهم الأول[9] قتل زكرياء[10]، والثاني قتل يحيى[11].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: بني

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: فاستفزوا

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: تفسيراً.

(٨) ط: عديداً.

وانظر: قولها في جامع البيان ١٥/ ٢١ والجامع ١٠/ ١٤١، والدر ٥/ ٢٣٩.

(٩) ق: الأولى.

(١٠) ط: زكرياء صم.

(١١) ط: يحيى صم.

فسلط الله عليهم سابور[١] ذا[٢] الاكتاف، وهو ملك من ملوك فارس، في قتل زكريـاء، وسلط عليهم بختنصر في قتل يحيى[٣].

وقال قتادة: بعث عليهم أول مرة جالوت والثانية بختنصر[٤].

ومعنى قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾ [٥] أي: أول[٥] المرتين اللتين[٦] قضينا إلى بنـي إسرائيل، أي أو[ل][٧]. الفسادين[٨].

وقوله: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [٥].

[٩] أي: ترددوا بين الدور والمساكن وذهبوا وجاءوا[١٠].

وقال ابن عباس[١١]: "جاسوا" مشوا[١٢]. وقال الزجاج: الجوس طلـب الـشيء

---

(١) ط: سافور.

(٢) في النسختين: ذو.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٢، والدر ٥/ ٢٤٣.

(٤) سيأتي قول قتادة منسوباً لابـن عبـاس أيـضاً عنـد تفـسير قولـه تعـالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨، والدر ٥/ ٢٣٩.

(٥) ط: أولم.

(٦) ط: اللتين التي.

(٧) ساقط من ق. وفي ط: "أولى".

(٨) ق: "الفاسدين" . وانظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٧.

(٩) ط: اللتين التي.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٧.

(١١) ساقط من ق. وفي ط: "أولى".

(١٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧.

باستقصاء[١]. فمعناه: طلبوا هل يجدون أحداً.

وقال بعض أهل اللغة: معنى "جاسوا" قتلوا[٢].

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [٥].

أي: كان جوس القوم خلال ديار بني إسرائيل وعداً من الله [ﷻ][٣]، لا يخلف. قال ابن عباس وقتادة: أتاهم في المرة الأولى جالوت فجاس خلال ديار بني إسرائيل وضرب عليهم الخراج والذل. فسألوا الله [ﷻ][٤] أن يبعث إليهم ملكاً يقاتلون في سبيل الله. فبعث الله[٥] طالوت. فقاتلوا جالوت، فنصره الله، وقتل جالوت، على يدي داوود[٦] ورد الله [ﷻ][٧] إلى بني إسرائيل ملكهم[٨].

وعن مجاهد أنه قال: جاءهم بختنصر في أول مرة من جهة فارس فهزمهم بنو[٩] إسرائيل، ثم رجعوا ثانية فقتلوا بني إسرائيل ودمر[و[١٠]] هم تدميراً، وجلوهم عن بيت المقدس فلم يصلوا إلى دخوله سبعين سنة.

---

(١) انظر: قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٢٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٥، واللسان (جوس).
(٢) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١١٦، ومجاز القرآن ١/ ٣٧٠ وغريب القرآن ٢٥١ وجامع البيان ١٥/ ٢٧، والجامع ١٠/ ١٤٢.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ط: فبعث إليهم.
(٦) ط: داوود صم.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر: قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢٨.
(٩) ط: بني.
(١٠) ساقط من ط.

وروي عن مجاهد أنه قال: إنها جاءهم في أول مرة قوم من أهل فارس معهم بختنصر يتجسسون أخبارهم ثم رجعت فارس وقد وعى بختنصر أخبارهم دون أصحابه، ولم يكن قتال[١].

وقيل: إنها جاءهم في المرة الأولى، أي: بختنصر ومن معه من جبابرة فارس، بعثه الله نقمة لهم حين أفسدوا وقتلوا يحيى بن زكرياء[٢]. ويروى: أن يحيى كان قد قال لهم: إياكم أن يقع من دمي شيء في الأرض فتهلك بنو[٣] إسرائيل. فذبحوه واحتفظوا بدمه، فجعلوه في طست من ذهب. فوقعت منه نقطة في الأرض / فما[٤] زالت تفور [ق/٢٢٧] وتغلي حتى هجم[٥] عليهم بختنصر[٦].

فيروى[٧]: أنه ذبح على ذلك الدم سبعين ألفاً من بني إسرائيل، فهدأ الدم. وسبى بني إسرائيل حتى سبى أبناءهم وخرج بهم إلى أرض العراق.

ويروى: أن الفساد الثاني الذي ارتكب بنو إسرائيل هو قتلهم زكرياء ويحيى عليهم السلام[٨] بعد أن أقاموا في الدعة والسلامة عشرين ومائتي سنة. فأرسل عليهم من قتلهم وسباهم، وحرق بيت المقدس وأخرجه. فلم يزل الذين ظهروا عليهم ببيت

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٣٠.

(٢) ط: "زكرياء صم".

(٣) ط: "بني".

(٤) ق: "فما فما".

(٥) ق: تقعم.

(٦) وهو قول ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٢٩٠.

(٧) ق: فيرون.

(٨) ط: هم.

المقدس حتى فتحه الله ﷻ في زمان عمر ﷺ وفيه الروم فقتلوا وأخرجوا منه إلى الآن لا يدخلونه[١] إلا مستخفين.

وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ [٦].

قال السدي: هي ما نصر الله ﷻ بني إسرائيل، إذ غزوا النبط، فأصابوا منهم واستنقدوا ما في أيديهم[٢].

وقيل: هو إطلاق الملك الذي غزاهم[٣] [ما في يديه من][٤] أسراهم[٥] ورد[٦] ما كان أصاب من أموالهم من غير قتال، سخره الله ﷻ لذلك فهو رد الكرة لبني إسرائيل[٧].

---

(١) ق: لا يدخلوانه.

(٢) ط: عني أهم.

(٣) ط: عن أهم.

(٤) ساقط من النسختين، والتكملة في جامع البيان.

(٥) في النسختين "سراياهم".

(٦) ق: رده.

(٧) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠.

وقيل: هي نصر الله ﷻ إياهم على جالوت حتى قتلوه[١].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [٦].

أي: عدد[اً][٢]، وذلك في أيام داود[٣].

وقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [٧] إلى قوله: ﴿لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [٨].

المعنى: أن الله أخبرنا عما قال لبني إسرائيل في التوراة لنتأسى[٤] بذلك[٥]

﴿إِنْ[٦] أَحْسَنتُمْ﴾، يا بني إسرائيل أي: [إن][٧] أطعتم الله فيما أمركم به على نعمه[٨] عندكم إذا دلكم[٩] من عدوكم ﴿أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: ما فعلتم من ذلك لأنفسكم تفعلوه، وعليكم يعود نفعه. ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ أي: عصيتم[١٠] الله [ﷻ][١١] ﴿فَلَهَا﴾ أي: فإلى أنفسكم تسيئون. لأن ضرره عليكم يعود.

---

(١) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: "داوود صم". وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠، وهو نفسه في غريب القرآن ٢٥١ لكن لم ينسبه.

(٤) ق: "لنتأسى".

(٥) ط: لذلك.

(٦) ط: فإن.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: نعمة.

(٩) ق: رالكم.

(١٠) ق: حصيتم.

(١١) ساقط من ق.

وقيل: معنى ﴿فَلَهَا﴾ أي[1]: إليها[2]. كما قال: ﴿أَوْحَىٰ [3]لَهَا﴾[4]أي:[5] إليها[6]. أي: فإلى[7] أنفسكم يعود الضرر. وقيل[8]: اللام على بابها [على معنى][9] فلها يكون العقاب على الإساء[10].

ثم قال تعالى[11]: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [٧].

والمعنى: فإذا جاء الفساد الثاني من فسادكم يا بني إسرائيل، وهو قتلهم يحيى على ما [12] ذكرنا ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ أي: خلينا بينكم وبينهم، ولم نمنعهم[13] منكم. فبعث الله عليهم بختنصر فقتل المقاتلة وسبى الذراري وأخذ ما وجد من الأموال ودخلوا بيت المقدس. وهو قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا [الْمَسْجِدَ[14]] كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فتبروه وخربوه وألقوا فيه

---

(١) ط: إني

(٢) ق: إليهما.

(٣) ق: فأوحى.

(٤) الزلزلة: ٥.

(٥) ط: إني.

(٦) ط: "لها"

(٧) ط: "قال".

(٨) ط: وقال.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: "الإيساء" وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٣١.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: كما.

(١٣) ق: "نمنعه".

(١٤) ساقط من ق.

الجيف والعذرة. وقيل: [ليسوءا] [١] معناه: أمرناهم بغزوكم بما [٢] عصيتم وأفسدتم.

﴿لِيَسُـٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [أي [٣]]: ليسوء [٤] المبعوثون عليكم وجوهكم.

ومن قرأ بفتح الهمزة [٥]، فمعنى [٦]: "ليسوء" الوعد [٧] بسوء [٨] الله. أو ليسوء العذاب [٩]. ومن قرأ بالنون [١٠] فهو على الأخبار عن الله جل ذكره [١١].

وقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [٧].

أي: كما دخلوه في الانتقام / منكم في فسادكم الأول. [ق/٢٢٨]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: مما.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: ليسوءوا.

(٥) وهي قراءة: أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، وخلف.
انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٨ والسبعة ٣٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٦، والحجة ٣٩٧، والكشف ٢/ ٤٢، والتيسير ١٣٩ والمحرر ١٠/ ٢٦٤، والنشر ٢/ ٢٠٦، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٦) ط: فمعناه.

(٧) ق: الوفد.

(٨) ق: أوليسوءوا الله.

(٩) وهو قول الفراء، انظر: معاني القرآن ٢/ ١١٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٦.

(١٠) وهي قراءة الكسائي، انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٧، ومعاني الزجاج، والسبعة ٣٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٦، والحجة ٣٩٨ والكشف ٢/ ٤٢، والتيسير ١٣٩ والمحرر ١٠/ ٢٦٤، وفيه أنها مروية عن علي بن أبي طالب والنشر ٢/ ٣٠٦، وتحبير التيسير ١٣٥.

(١١) ط: تعالى.

وقوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْمَاعَلَوْاْتَتْبِيرًا﴾ [٧].

قال قتادة معناه: ما علوا عليه[(١)]. وقيل معناه: ويتبروا ما داموا عالين.

وحقيقة أن ما، وما بعدها في موضع نصب على الظرف. والتقدير: وليتبروا وقت غلبتهم. والتتبير التدمير[(٢)].

وقوله: ﴿مَاعَلَوْاْ﴾ عند الزجاج [ما[(٣)]] في موضع الحال[(٤)]. أي: وليدمروا في حال علوهم.

ثم قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [٨].

المعنى: لعل ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم عليكم. و﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجبة وقد فعل بهم ذلك فكثر عددهم[(٥)] وجعل منهم الملوك والأنبياء[(٦)].

ثم قال: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [٨].

أي: [و]إن[(٧)] عدتم [لـ]ـمخالفة[(٨)] أمري، وقتل أنبيائي عدنا عليكم بالقتل

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٤٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤١٧.

(٢) انظر: غريب القرآن ٢٥١.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٢٨.

(٥) ق: عدوهم.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٤.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من النسختين.

والسباء والذلة والصغار. فعادوا، فعاد الله عليهم بذلك. إذ بعث محمداً ﷺ. قال ابن عباس: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك فارس[١]. وعنه: عادوا فسلط الله عليهم المؤمنين[٢].

وقال قتادة: عادوا فسلط الله عليهم محمداً [ﷺ] يعطونه الجزية عن يد وهم صاغرون[٣].

وقال الضحاك: الرحمة هنا بعث محمد ﷺ[٤].

وقال الأخفش: المعنى: عسى ربكم أن يرحمكم[٥] إن فعلتم ذلك.

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾[٨].

أي: سجناً يسجنون فيها. قاله قتادة وغيره[٦]. وقال ابن عباس: ﴿حَصِيرًا﴾ مأوى[٧]. وقال الحسن: ﴿حَصِيرًا﴾ بساطاً ومهاداً كما قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[٨].

ويقال للملك: ﴿حَصِيرًا﴾ بمعنى محصوراً لأنه محجوب عن الناس. ويقال

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٤٤.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٤٤.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٤٤، والدر ٥/ ٢٤٥.

(٤) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤١٧ والدر ٥/ ٢٤٥

(٥) ق: ﴿...إن ير بكم إن يرحمكم﴾.

(٦) وهو قول ابن عباس وأبي عمران وابن زيد أيضاً، وانظره في غريب القرآن ٢٥١، وجامع البيان ١٥/ ٤٥، والدر ٥/ ٢٤٥.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٤٥.

(٨) الأعراف: ٤١، وانظر: قول الحسن في جامع البيان ١٥/ ٤٥ والجامع ١٠/ ١٤٧، والدر ٥/ ١٤٥.

للبخيل: حصوراً وحصيراً لمنعه[1] ما عنده، ومنه الحصر في المنطق لأنه يمتنع عليه الكلام. ومنه الحصور عن النساء لامتناع الجماع عليه، ومنه الحصر في الغائط إذا احتبس عليه. وقيل للحصير المنسوج حصيراً، لأنه حُصِرت جوانبه عن أن تنفلت. وقيل[2]: لأنه[3] حصرت طاق[ـا]ته[4] بعضها من بعض[5].

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [٩] إلى [قوله][6]: ﴿فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [١٢].

المعنى: أن هذا القرآن يا محمد يرشد من اهتدى به للحال التي هي أقوم الحالات أي: أصوبها. وذلك دين الله [سبحانه[7]] المستقيم وتوحيده [جلت عظمته][8] والإيمان بكتبه ورسله وهو مع هدايته يبشر المؤمنين العاملين الأعمال الصالحة أن لهم أجراً كبيراً وهو الجنة[9]/ . [ق/ ٢٢٩]

وكل شيء في القرآن أجر كريم وأجر كبير ورزق كريم[10] فهو الجنة[11]. وقيل:

---

(١) ق: "بنمعه".
(٢) ق: فقيل.
(٣) ق: إنه.
(٤) ساقط من ط.
(٥) انظر: هذه المعاني في مجاز القرآن ١/ ٣٧١، وجامع البيان ١٥/ ٤٧.
ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٩، والمحرر ١٠/ ٢٦٤-٢٦٥ والجامع ١٠/ ٣١ واللسان حصر.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٦، وانظر أيضاً: معاني الزجاج ٣/ ٢٢٩.
(١٠) ق: كبير.
(١١) وهو قول ابن جريج، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٧ والدر ٥/ ٢٤٦.

المعنى: ويبشر [الله[1]] المؤمنين بذلك. قال[2] مقاتل وغيره: التي هي أقوم شهادة أن لا إله إلا الله[3]. وقيل معناه يهدي للخصال التي هي أصوب مما أمر الله [ﷻ][4]، ودعا إليه ووعد عليه العطاء الجزيل والثواب العظيم وعلى هذا أكثر المفسرين. ولا إله إلا الله أصل الخصال الحسنة وأعظم ما دعا الله إليه عباده وندبهم إلى اعتقاده فهي العروة الوثقى والكلمة المنجية من العذاب.

ثم قال [تعالى][5]: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [١٠].

أي: لا يصدقون بها أعددنا[6] لقدمهم على ربهم عذاباً أليماً، أي: مؤلم و[7] موجع، وذلك عذاب جهنم [أعاذنا الله منها][8][9].

ثم قال: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [١١].

المعنى: ويدع[10] الإنسان على نفسه وولده وماله بالشر دعاء مثل دعائـ[ـه][11]

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ط: قاله.
(٣) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١١٧ ولم يسمه، والمحرر ١٠/ ٢٦٥.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: اعتدنا.
(٧) ق: أي.
(٨) ساقط من ط.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٧ والمحرر ١٠/ ٢٦٦.
(١٠) ط: يدعو.
(١١) ساقط من ق.

ربه [ﷻ][(١)] بالخير. أي: يسأل أن يهلك نفسه وولده وماله إذا غضب كما يسأل أن يحييه ويحيي ولده ويثمر ماله إذا رضي، فلو استجاب له في الشر[(٢)] كما يستجيب له في الخير لأهلكه[(٣)].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [١١].

أي: يعجل على نفسه بالدعاء، ولا يعجل الله [ﷻ][(٤)] عليه بالإجابة[(٥)]. وروي أنها نزلت في النضر بن الحارث[بن[(٦)]]علقمة كان يدعو ويقول:

﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ[(٧)] فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[(٨)]﴾[(٩)]. وكان يدعو على نفسه بالشر كما يدعو [لها][(١٠)] بالخير[(١١)]. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[(١٢)] أي: عجلة النضر[(١٣)] بالدعاء على نفسه، كعجلة آدم[(١٤)] حين نهض [قبل][(١٥)] أن

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: بالشر.
(٣) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢٥١، وجامع البيان ١٥/ ٤٧ وإعراب النحاس ٢/ ٤١٨.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: غريب القرآن ٢٥١.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق عندنا.
(٨) ساقط من ق.
(٩) الأنفال: ٣٢.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٤٨.
(١٢) ط: زاد "فالإنسان هنا في موضع الناس وروي أن النبي ﷺ وهي فقرة ستأتي بعد.
(١٣) ق: النصر.
(١٤) ط: صم.
(١٥) ساقط من ق.

يجري فيه كله.

وقال ابن عباس: لما نفخ الله [ﷻ][١] في آدم[٢] من روحه فدارت النفخة من[٣] قبل رأسه، فجعل لا يجري منها شيء في جسده إلا صار لحماً [ودماً][٤]. فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده [فأعجبه][٥] ما رأى من حسنه فذهب لينهض فلم يقدر فهو قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[٦] فالإنسان هنا في موضع الناس[٧]. وروى أن النبي ﷺ دفع إلى سودة بنت زمعة أسيراً، فجعل يئن من الليل. فقالت له: ما بالك تئن؟ فشكى إليها ألم القد. فأرخت كتافه[٨]. فلما نامت أخرج يده وهرب. فلما أصبح النبي [ﷺ] دعا به، فأعلم شأنه. فقال: اللهم اقطع يدها[٩]، فرفعت سودة يدها[١٠] تتوقع الاستجابة، أن يقطع الله يدها[١١]. فقال[١٢] النبي ﷺ: إني سألت [الله][١٣] أن

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: صم.

(٣) ق: من من.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: فاعجله.

(٦) وهو قول سلمان الفارسي أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/٤٨، والمحرر ١٠/٢٦٦، والجامع ١٠/١٤٨.

(٧) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٢٩.

(٨) ق: "كتابه".

(٩) ط: "يديها".

(١٠) ط: "يديها".

(١١) ط: "يديها".

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ساقط من ق.

يجعل لعنتي ودعائي على من[1] لا يستحق من أهلي رحمة، لأني بشر أغضب كما يغضب البشر، فلترد سودة يدها[2][3].

ثم قال تعالى[4]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [١٢].

معناه: أن الله [ﷻ][5] عرف عباده نعمه عليهم[6]، / فمن نعمه [أن][7] جعل [ق/ ٢٣٠] الليل مخالفاً للنهار ليسكنوا في الليل ويتصرفوا في معائشهم [التي قدرت لهم[8]] بالنهار، وليعلموا عدد [السنين والحساب أي: عدد][9] سنينهم وحساب ساعات الليل والنهار[10].

ومعنى ﴿ءَايَتَيْنِ﴾ أي: جعلنا الليل والنهار علامتين[11].

---

(١) ق: "ما".

(٢) ط: "يديها".

(٣) أخرج مسلم في صحيحه أحاديث بهذا المعنى غير مخصوصة بسودة، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي أرقام ٢٦٠٠ و١٦٠١ و٢٦٠٢ وأحمد في المسند أحاديث كثيرة بنحو الذي في صحيح مسلم، انظر: ٢/ ٣٩٠ و٤٨٨ و٤٩٦-٣/ ٣٣٣، ٣٨٤، و٣٩١ و٤٠٠، و٥/ ٢٩٤ و٤٣٧ و٤٣٩ و٦/ ٥٢. وانظر: هذه الرواية في المحرر ١٠/ ٢٦٦، والجامع ١٠/ ١٤٨ و١٤٩ وفيه ذكرها القشيري

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "عليهم نعمه".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٤٨.

(١١) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج.

فعلامة النها[ر][1] الـشمس وعلامـة الليـل القمـر ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[١٢]. أي: بيناه [تبييناً][2] بياناً شافياً.

وقولـه: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[١٢]، أي: لم يجعـل للقمـر ضـياء ونـوراً كالـشمس وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[١٢] أي: مضيئة، وهي[3]: الشمس.

والمحو الذي في القمر هي اللطخة التي تظهر فيه[4] للمتأمـل[5]، ويـروى أن الله جل[6] ذكره أمر جبريل عليه السلام[7]، فأمرَّ بجناحه على القمر فصار فيه المحو الذي فيه. وقد كان ضياؤه مثل الشمس أو أشد، ولكن الله جل ذكره فرق بيـنهما ليعـرف الليـل مـن النهار، وليعلم عدد السنين والشهور، والأجل[8]، والحج وغير ذلك[9].

وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: خلق الله [عز وجل][10] شمسين[11] مـن نـور[12]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: هو.

(٤) ق: يظهر فيها.

(٥) وهو قول علي بن أبي طالب، انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٨ وجامع البيان ١٥/ ٤٩.

(٦) ق: جعل.

(٧) ط: "صم"

(٨) ط: "الأجال".

(٩) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٤٩.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: "الشمس".

(١٢) ق: "قرر".

عرشه فأما ما كان في سابق علمه أنه يدعها[1] شمساً فإنه جعلها مثل الدنيا على قدر ما بين مشارقها إلى مغاربها. وأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمراً فإنه جعلها دون الشمس في العظم، ولكن إنما يرى صغرها لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض. ولو ترك الله القمر كما خلقه أول مرة لم يعرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا عدد الأيام ولا الشهور، فأرسل جبريل [عليه السلام][2] إلى القمر فأمرَّ جناحه على وجه القمر وهو يومئذ شمس، ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي منه النور فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [١٢]. الآية. فالسواد الذي يرون في القمر أثر المحو[3].

قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى [عُنُقِهِۦ]﴾ [١٣] إلى قوله: ﴿تَدْمِيرًا﴾ [١٦].

المعنى: وكل إنسان ألزمناه مما قضي له أنه عامله وصائر إليه من شقاء أو سعادة. فعمله[4] في عنقه لا[5] يفارقه[6].

وقوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى [عُنُقِهِۦ][7]﴾ إنما هو مثل: خوطبوا به على ما كانوا يستعملون في التشاؤم والتفاؤل من سوانح[8] الطير وبوارحها[9]، فأعلمهم الله

---

(١) ق: "يدعاها".

(٢) ق: "يدعاها".

(٣) انظر: قول ابن عباس في الجامع ١٠/ ١٤٩، وفيه أنه روي مرفوعاً ١٠/ ١٥٠، والدر ٥/ ٢٤٧ عن ابن أبي حاتم وابن مردويه قال "بسند واهٍ".

(٤) ق: بعلمة.

(٥) ق: إلا.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٠.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ق: "سوائح"

(٩) ق: "قوارحها".

[ﷻ][1] أن كل إنسان قد ألزمه الله طائره في عنقه نحساً كان أو سعداً[2].

قال ابن عباس: "طائره" عمله وما قدره الله [ﷻ][3] عليه، وكذلك قال مجاهد[4]، [وقال][5]: وما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب[6] فيها شقي أو سعيد، وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [7] أي: ما سبق لهم. يعني: كتاب عمله[8].

وإنما خص العنق بالذكر [دون][9] سائر الأعضاء لأنه تعالى[10] خاطب العرب / بلسانها وبما تستعمله من لغاتها. والعنق عند العرب هو موضع السمت وموضع القلادة والأطواق[11] وغير ذلك، فنسب إلزام الكتاب إلى العنق لكثرة استعمالهم المعاليق فيه. ألا ترى أنهم قد أضافوا الأشياء الملازمة سائر الأبدان للأعناق[12]، كما أضافوا جنايات أعضاء[13] البدن إلى الأيدي فقالوا[14]: "ذلك بما كسبت يداك". وإن

[ق/ ٢٣١]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٥٢، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٥.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٥١ والدر ٥/ ٢٥٠.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: "مكتوبة".

(٧) الأعراف: ٣٧.

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥١ والجامع ١٠/ ١٥٠، والدر ٢٥٠.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: "تعالى ذكره".

(١١) ق: "الأطلاق".

(١٢) ط: "إلى الأعناق".

(١٣) ق: "العصاء".

(١٤) ق: "فقولوا".

كان الذي كسبه لسانه أو فرجه[١].

وقيل: "طائره" حظه. من قولهم: طار بينهم فلان بكذا، إذا أخرج سهمه على نصيب [من[٢]] الأنصباء[٣].

وقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا﴾[١٣].

قرأه مجاهد والحسن وابن محيصن[٤] "ويَخرج" بياء مفتوحة[٥]. على معنى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً. فيكون الكتاب على هذه القراءة حالاً.

وقرأ أبو جعفر "ويُخرج" بياء مضمومة[٦]، على ما لم يسم فاعله والذي قام مقام الفاعل مضمر[٧] [في[٨]] الفعل و"كتاباً"[٩] منصوب أيضاً على الحال، و"كتاباً" على

---

(١) وهذا التوجيه لابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥١ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٠.

(٢) ساقط من ط.

(٣) وهو قول ابي عبيدة، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٧٢، وغريب القرآن ٢٥٢.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، وهو ثقة روى له مسلم، وقيل اسمه عمر وقيل عبد الرحمن بن محمد، وقيل محمد بن عبد الله، وتوفي سنة ٢٢٣ وقيل ٢٢٢. انظر: ترجمته في غاية ٢/ ١٦٧.

(٥) وتنسب هذه القراءة لأبي جعفر ويعقوب وابن عباس أيضاً، انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٨، وجامع البيان ١٥/ ٥٢ والجامع ١٠/ ١٥٠ وتحبير التيسير ١٣٥، والدر ٥/ ٢٥٠.

(٦) وتنسب أيضاً لشيبة، ومحمد بن السميقع، انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٨ وغريب القرآن ٢٥١، وجامع البيان ١٥/ ٥٢، وشواذ القرآن ٧٩. والجامع ١٠/ ١٥٠، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٧) ق: "على مضمر".

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: "بكتاب".

قراءة الجماعة مفعول بـ"نخرج"[١].

وقال قتادة: "طائره" عمله[٢].

والمعنى: على قراءة أبي جعفر ونخرج له ذلك العمل ﴿كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[٣] قال معمر: وتلى الحسن ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[٤]، فقال: يابن آدم بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فـ[يـ]حفظ[٥] حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل[٦] ما شئت: أقلل أوأكثر ، حتى [إذا][٧] مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً. فيقال لك

﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[١٤] قد عدل[٨] والله عليك من جعلك حسيب نفسك[٩].

ومعنى: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ﴾[١٤].

---

(١) ق: يخرج.
(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥٣.
(٣) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢٥٢، وجامع البيان ١٥/ ٥٣.
(٤) ق: ١٧.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: فاملل.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ط: "اعدل".
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥٣.

أي: كتاب[١] عملك الذي عملته في الدنيا كانت الملائكة تكتبه عليك ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [١٤] أي: حسيبك اليوم نفسك يحسب[٢] عليك أعمالك ويحصيها[٣] عليك لا ينبغي عليك شاهداً غيرها[٤].

ثم قال: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ [١٥].

أي: من استقام[٥] على طريق الحق فليس ينفع إلا نفسه لأنه يوجب لها رضوان الله [عَجَّلَ][٦] ودخول جنته. ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ أي: ومن جار[٧] أي: عن قصد[٨] الحق فليس يضر إلا نفسه لأنه يوجب لها غضب الله [سبحانه][٩] ودخول النار [أعاذنا الله منها[١٠]][١١].

وتقديره من اهتدى فإنما يكسب أجر هدايته لنفسه: ومن ضل فإنما يكسب إثم ضلالته لنفسه وهو مثل قوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [٧] [وهو][١٢] مثل

---

(١) ق: "أي كتاب أي كتاب".
(٢) ق: "تحسب".
(٣) ق: "تحصيها".
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٣.
(٥) ق: "يستقيم".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "جرا".
(٨) ط: طريق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٣.
(١٢) ساقط من ط.

قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [١٥].

[ق/ ٢٣٢] ويروى أنها نزلت في أبي سلمة / بن الأسود آمن، وفي الوليد بن المغيرة بقي على كفره. وكان[1] الوليد بن المغيرة يقول: اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم. فأنزل الله، جل ذكره: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [١٥][2]. والآية عامة في كل مؤمن وكافر.

ثم قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [١٥].

أي: لا يحمل أحد ذنب غيره. وقال "وازرة" بمعنى نفس وازرة. وقيل معناه: لا يعمل[3] أحد بذنب لأن غيره قد عمل به كما قال الكفار

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم[4] مُّهْتَدُونَ[5]﴾[6].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [١٥].

أي: لا نهلك قوماً إلا بعد الأعذار إليهم بالرسل[7]. وقال قتادة: إن الله [ﷻ][8]

---

(١) ق: "وكان وكان".

(٢) وهذا القول مروي عن ابن عباس، انظر: الجامع ١٠/ ١٥١.

(٣) ق: "لا يعير".

(٤) ط: أثرهم.

(٥) الزخرف: ٢٣.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٣١.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٤.

(٨) ساقط من ق.

ليس يعذب أحداً حتى يسبق من الله إليه[(١)] خبر، أو تأتيه[(٢)] من الله [ﷻ][(٣)] بينة[(٤)].

وقال أبو هريرة: إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة، والأبكم، والأخرس[(٥)] والشيوخ، الذين لم يدركوا الإسلام فأرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار. فيقولون [كيف][(٦)] ولم يأتنا رسول؟ قال: ولو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً فيرسل الله [ﷻ][(٧)] إليهم [رسولاً][(٨)] فيطيعه من كان يريد أن يطيعه. ثم قرأ[(٩)] أبو هريرة: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[١٥][(١٠)].

وقيل: معناه ما كنا معذبين أحداً في الدنيا بالإهلاك حتى نبعث رسولاً يبين لهم بأي شيء يعذبهم الله [سبحانه][(١١)] وبأي شيء يدخلهم[(١٢)] الله الجنة.

وهذا قول حسن، لأن الآخرة ليست بدار تعبد، فيبعث الله فيها[(١٣)] إلى أحد رسولاً، أعلمنا الله أنه لا يعاجل أحداً بعذاب الدنيا إلا بعد إنذار برسول. فأما عذاب

---

(١) ط: "إليه من الله".
(٢) ق: "يأتيه".
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥٤.
(٥) ق: "الأخرص".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: "الأخرص".
(١٠) انظر: قوله: في جامع البيان ١٥/ ٥٤، والجامع ١٠/ ١٥٢.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ط: "أدخلهم".
(١٣) ق: "منها".

الآخرة فإنه يحل [١]على من كفر بالتوحيد، وإن لم يأته رسول، لأن الله جل ذكره قد نصب دلالات، وعلامات، تدل على توحيده كل الخلق. فمن كفر ولم تنفعه تلك الدلالات والآيات دخل النار وإن لم يأته رسول. فإنما تأتي الرسل بالشرائع والتحريض على التوحيد الذي قد نصب الله [ﷻ] [٢]عليه الدلالات والعلامات.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ [١٦].

قرأ علي بن أبي طالب ﷺ وأبو عثمان النهدي وأبو العالية أمَّرنا مشدداً وكذلك روي عن أبي عمرو [٣]. وقرأ الحسن والأعرج وابن أبي إسحاق وخارجة عن نافع بالمد [٤]. وقراءة الجماعة بالقصر والتخفيف [٥].

ومعناها: عند ابن عباس: أمرنا إشراف أهلها بالطاعة ففسقوا فيها [٦].

وقيل: "المترفون" هنا الفسقة. وقيل: هم المستكبرون. والفاسق والمستكبر إذا أمر عصا فيحق عليه القول بعصيانه.

---

(١) ق: "يحمل".

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١١٩، وغريب القرآن ٢٥٣ وجامع البيان ١٥/ ٥٥، والسبعة ٣٧٩، وشواذ القرآن ٧٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩٦ والمحرر ١٠/ ٢٧١ والجامع ١٠/ ١٥٢ والدر ٥/ ٢٥٥.

(٤) انظر: هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١١٩، وغريب القرآن ٢٥٣، وجامع البيان ١٥/ ٥٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣١، والسبعة ٣٧٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩٦ والجامع ١٠/ ١٥٢ والدر ٥/ ٥٥.

(٥) انظر: هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١١٩، وجامع البيان ١٥/ ٥٤ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١١٩٦.

(٦) وهو قول ابن جبير أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٥ والمحرر ١٠/ ٢٧١.

وعن قتادة: أن معنى "أمرنا" أكثرنا[١].

وقال الكسائي: يجوز أن يكون "أمرنا" من الإمارة، كالمشددة[٢]، وأنكر أن يكون / بمعنى أكثرنا. قال: ولا يقال [أمرنا[٣]] بمعنى أكثرنا إلا بالمد[٤]. وقد حكى أبو زيد[٥] وأبو عبيد[٦] "أمرنا" مقصوراً، بمعنى أكثرنا. ويقوي هذا التأويل الذي رده الكسائي أن الحديث: "خير المال سكة مأبورة[٧][٨] ومهرة[٩] مأمورة[١٠]. فالسكة [ق/٢٣٣]

---

(١) وهو قول الحسن أيضاً انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٦ والمحرر ١٠/ ٢٧١ والجامع ١٠/ ١٥٣.

(٢) ق: "كالمشرد" ط: "كالمشدة" ولعل الصواب ما أثبتته بأن يكون المعنى أنها كالقراءة بالتشديد.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: قوله في الجامع ١٠/ ١٥٣.

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة ولد سنة ١١٩، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ، قال ابن الأنباري كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد. وله تصانيف كثيرة.
انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٧٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨، وأنباه الرواة ٢/ ٣٠ والأعلام ٣/ ٩٢.

(٦) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزامي بالولاء، الخرساني البغدادي أبو عبيد من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه من أهل خراة، ورحل إلى بغداد وتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٤١٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١٥ والأعلام ٥/ ١٧٦.

(٧) ط: مأبوزة".

(٨) ط: أو.

(٩) ط: "تصورت" كذا.

(١٠) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٦٨ عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ قال: "خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة" وفي مجاز القرآن ١/ ٣٧٢ جاء الحديث على أنه من كلام العرب. وانظر: أيضاً غريب القرآن ٢٥٣، وجامع البيان ١٥/ ٥٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٢ والجامع ١٠/ ١٥٢.

المـأبورة[١] النخل المصلح. والمهرة[٢] المأمورة الكثيرة النتاج. وهي من أمر[٣].

فأما من قرأ بالتشديد، قال ابن عباس معناه سلطنا[٤]، أي: جعلنا لهم إمرة وسلطاناً ففسقوا. والمترفون[٥] هنا الإشراف[٦].

ويجوز أن يكون بمعنى: أكثرنا، قاله: الكسائي وغيره.

فأما من قرأ بالمد، فمعناه أكثرنا[٧] عددهم ونساءهم[٨]. يقال: أمر بنو فلان أمراً إذا كثر عددهم، والإمر منه الاسم ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [٩] أي: عظيماً.

وقوله: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [١٧].

أي: فخالفوا أمر الله [سبحانه[١٠]] ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ [١٧] [١١] أي: وجب عليها

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ط: "الهمزة".
(٣) انظر: هذا التفسير في مجاز القرآن ١/ ٣٧٢، وغريب القرآن ٢٥٣ والجامع ١٠/ ١٥٣.
(٤) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١١٩، وجامع البيان ١٥/ ٥٥.
(٥) ق: "فالمترفون".
(٦) ط: "الإشراف هنا" وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٣٢.
(٧) ط: زاد: "أكثرنا أمرنا مقصوراً بمعنى أكثرنا عددهم..." وهو سهو من الناسخ بسبب انتقال النظر: إلى ما حكى أبو زيد وأبو عبيد من قبل.
(٨) ط: نساؤهم.
(٩) الكهف: ٧١.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ق: "عليهم".

وعد الله [ﷻ][1] الذي وعد من عصاه [به[2]] ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [١٧] أي: خربناها تخريباً وأهلكنا من فيها هلاكاً[3].

قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ [١٧] إلى قوله: ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [٢١].

هذه الآية فيها تهدد ووعيد لمشركي قريش أن يحل بهم من الهلاك مثل ما حل بالأمم الماضية بعد نوح من الأهلاك بذنوبهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [١٧].

أي: حسبك يا محمد بعلم ربك وإحصائه لذنوب عباده.

والقرن عشرون ومائة سنة[4]. وقيل مائة سنة[5]. وقيل: أربعون سنة[6].

ودخلت الباء في "كفى بربك" و"كفى بالله" لأن في الكلام معنى المدح. فالباء تدل عليه. كما يقول: أكرم به رجلاً. وناهيك به صاحباً. [7].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٧.

(٤) وهو قول أبي محمد بن عبد الله ابن أوفى، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٨ وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٦.

(٥) وممن قاله محمد بن القاسم المازني، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٨ وفيه ويرفع في ذلك أثراً إلى النبي ﷺ، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٦ والمحرر ١٠/ ٢٧٣، والجامع ٦/ ٢٥٢ وفيه أنه الذي عليه أكثر أصحاب الحديث، واللسان (قرن).

(٦) وممن قاله ابن سيرين انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٨ وفيه ويرفع في ذلك أثراً إلى النبي ﷺ، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٦ واللسان (قرن).

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ١١٩، وجامع البيان ١٥/ ٥٨ .

ثم قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [١٨].

أي: من كان يعمل للدنيا وإياها يطلب ولا يوقن بمعاد ولا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً ﴿عَجَّلْنَا[١] لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ [١٨] من توسيع أو تقتير لمن نريد[٢].

وقرئت "ما يشاء" بالياء[٣]، على معنى: ما يشاء الله، أو على معنى: ما يشاء المعجل له ثم يقطره إلى جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً.

وقال أبو إسحاق الفزاري[٤]: معناه: ما نشاء لمن نريد هلاكه[٥]. وقال ابن عباس: "مذموماً": ملوماً[٦].

[ثم قال تعالى[٧]] ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [١٩].

أي: ومن أراد ثواب الآخرة وعمل لها عملها الذي هو طاعة الله "وهو مؤمن" أي: مصدق بثواب الله [سبحانه][٨] وعقابه [ﷻ][٩] ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [١٩]

---

(١) ق: جعلنا.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٩.

(٣) وهي قراءة سلام، انظر: شواذ القرآن ٧٩.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزاري، أبو إسحاق من كبار العلماء ولد في الكوفة وقدم دمشق وحدث بها، وتوفي سنة ١٨٨هـ. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٣، وتهذيب التهذيب ١/ ١٥٣، والأعلام ١/ ٥٩.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥٩.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٥٩.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ق.

وشكر الله [ﷻ][١] إياهم على سعيهم، حسن جزائه [تعالى][٢] لهم على أعمالهم وتجاوزه عن سيئاتهم[٣].

ثم قال: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [٢٠].

"كلا" منصوب بنمد و"هؤلاء" / بدل[٤] من كل[٥]. والمعنى: أن الله [ﷻ][٦] [ق/٢٣٤] يرزق كلا: الذين يريدون العاجلة، والذين يريدون الآخرة من عطائه إلى بلوغ أجل الفريقين. ثم تفترق بهما الأحوال بعد الممات. وتفترق بهم الورود يوم القيامة. فمن أراد العاجلة فإلى[٧] جهنم يرد ومن [أراد][٨] الآخرة فإلى الجنة يرد[٩].

ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [٢٠].

أي: ممنوعاً عمن[١٠] بسطه الله [ﷻ][١١] عليه[١٢]، قال قتادة: محظوراً[١٣] منقوصاً[١٤].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٥٩.
(٤) ق: "بدلاً".
(٥) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٢٠.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: فإن.
(٨) ساقط من ط.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٠.
(١٠) ط: عن من.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٠.
(١٣) ط: "محظوراً".
(١٤) ق: "منقاصاً" وانظر: قول قتادة في جامع البيان ١٥/ ٦٠.

وقال في معنى الآية: إن الله [عز وجل][1] قسم الدنيا بين البر والفاجر: والآخرة[2] خصوصاً عند ربك للمتقين[3].

ومثل هذه الآية في معناها على قول قتادة: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾[4] أي: يشترك في الدنيا في الطيبات البر والفاجر. و[الآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين، أي[5]]: تخص[6] الآخرة[7] للمؤمنين.

ثم قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٢١].

والمعنى: انظر يا محمد كيف هدينا أحد الفريقين إلى السبيل الأرشد[8]، ووفقناه إلى الحق. وخذلنا الفريق الآخر فأضللناه عن الحق، ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [٢١] إذ ينصرف فريق إلى النعيم المقيم، وفريق إلى عذاب جهنم لا يفتر عنهم أبداً.

وقيل: ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ﴾ [٢١] في أهل الجنة يتفاوتون في المنازل فيها، منهم من[9]

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "فالآخرة".
(٣) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٠.
(٤) الإعراف: ٣٢.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ط: "تخلص" ولعله الأصوب.
(٧) ط: ": "في الآخرة".
(٨) ق: "سبيل الإرشاد"
(٩) ق: "ما".

يعلو[١] على بعض في النعيم والدرجات على قدر منازلهم وأعمالهم. قال النبي ﷺ[٢] "بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الأرض ومغاربها"[٣] قال الضحاك: من كان من أهل الجنة عالياً رأى فضله على من هو أسفل منه ومن كان دونه لم ير أن أحداً فوقه أفضل منه[٤].

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [٢٢] إلى قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [٢٤].

معنى الآية أن ظاهرها خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، والمعنى لا تجعلوا مع الله شريكاً فيقعد كل واحد منكم مذموماً، أي: ملوماً على ما صنع "مخذولاً" أي: قد أسلمه ربه.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [٢٣].

قال ابن عباس: قضى معناه: أمر[٥]. وفي حرف عبد الله: "ووصى ربك" وكذلك قرأها الضحاك[٦] و[الـ]ـمعنى[٧] أمر أن تفردوه بالعبادة فلا تجعلوا له شريكاً.

---

(١) ط: "فعلوا".

(٢) ط: عليه السلام.

(٣) أخرجه ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٦١.

(٤) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٠.

(٥) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٥٣، ومشكل القرآن ٣٤٢، وجامع البيان ١٥/ ٦٢، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٦، والدر ٥/ ٢٥٨.

(٦) وهي قراءة أبيّ بن كعب وعلي أيضاً، وانظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٠، وجامع البيان ١٥/ ٦٢، وشواذ القرآن ٧٩ والجامع ١٠/ ١٥٥.

(٧) ساقط من النسختين.

ثم قال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [٢٣].

أي: وأمركم أن تحسنوا بالوالدين إحساناً ومعنى "بالوالدين" إلى الوالدين.

وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [٢٣].

من[١] وحد يبلغن[٢] فلأنه فعل مقدم فاعله ﴿أَحَدُهُمَا﴾ [٣]. ومن أظهر ضمير اثنين[٤] فلأنه تقدم ذكر الوالدين فثناهما لتقدم ذكرهما قبل الفعل. ويكون أحدهما مبتدأ وكلاهما معطوف عليه والخبر محذوف[٥]. وقيل: أن أحدهما أو كلاهما بدل من المضمر في يبلغن[٦].

ثم قال [تعالى][٧]: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [٢٣] /.

---

(١) ق: "ما".

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وابن عامر انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٠، وجامع البيان ١٥/ ٦٣، والسبعة ٣٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٠، والحجة ٣٩٩، والكشف ٢/ ٤٣، والتيسير ١٣٩، والنشر ٢/ ٣٠٦، والتحبير التيسير ١٣٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٠، والكشف ٢/ ٤٣.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٠ وجامع البيان ١٥/ ٦٣، والسبعة ٣٧٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٠، والحجة ٣٩٩، والكشف ٢/ ٤٣، والتيسير ١٣٩، والنشر ٢/ ٣٠٦، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٠ والكشف ٢/ ٤٣.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٣.

(٧) ساقط من ط.

في "أف" / سبعُ لغات[١]: أفَّ بالفتح وأفِّ بالكسر، [و"أف"، بالكسر][٢] [ق/٢٣٥] والتنوين. فهذه ثلاث قرئ[٣] بهن[٤] وأربع لم يقرأ بهن وهن: أفّاً[٥] بالنصب والتنوين وأفٌّ بالضم والتنوين وأف بالضم غير منون. وحكى الأخفش: "أفي" بالياء[٦].

فمن فتح أو ضم أو كسر حركة لالتقاء[٧] الساكنين. ومن فتح ونون اعمل الفعل فيه كما تقول: ما قلت أفاً ولا تفاً. ومن كسر ونون كسر لالتقاء[٨] الساكنين وشبهه بالأصوات فنونه[٩].

وقيل أن من نونه جعله نكرة، معناه: لا تقل لهما قبيحاً من القول. ومن لم ينونه جعله معرفة معناه: لا تقل لهما القبيح من القول[١٠].

---

(١) وقيل ست لغات انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٤، وقيل "تسع" انظر شواذ القرآن ٧٩، وقيل "عشر لغات" انظر الجامع ١٠/ ١٥٢.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "ثلاثة قرأ".

(٤) قرأ بالفتح ابن كثير وابن عامر ويعقوب.
وقرأ بالكسر والتنوين نافع و حفص عن عاصم، وأبو جعفر.
وقرأ بالكسر بلا تنوين عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. انظر معاني الفراء ٢/ ١٢١، وجامع البيان ١٥/ ٦٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٤، والسبعة ٣٧٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢١، وشواذ القرآن ٧٩ والحجة ٣٩٩ والكشف ٢/ ٤٤ والتيسير ١٣٩، والنشر ٣٠٦ وتحبير التيسير ١٣٥.

(٥) ق: فاء.

(٦) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦١١ وإعراب النحاس ٢/ ٤٢١.

(٧) ط: "الالتقاء".

(٨) ط: "الالتقاء".

(٩) انظر: هذا التوجيه في معاني الزجاج ٣/ ٢٣٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢١.

(١٠) وهو قول النحاس انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٢١.

وقيل [المنَوَّن][(١)] منه وغير المُنَوَّن سواء، وإنما يكون التنـوين فرقـاً بـين المعرفـة والنكرة فيما جاء ناقصاً على حرفين نحو مه وصه، ولكن شبه هذا بما جاء عـلى حـرفين من هذه فنون على التشبيه لأنه يعطى ذلك للمعنى من التعريف والتنكير.

ومن ضم حركة لالتقاء الساكنين. و[من[(٢)]] خصه بالضم عـلى التـشبيه بقبـل وبعد. وقيل: ضم على الاتباع لضمة[(٣)] الهمزة كما تقول: مُدَّ. فتضم الدال اتباعاً لضمة الميم[(٤)].

ومن نون المضموم فعلى القولين الأولين: على التشبيه بالأصوات [أو][(٥)] للفرق بين المعرفة والنكرة. واستبعد الأخفش التنوين مع الضم. قال: لأنه ليس معـه لام[(٦)]. كأنه يقدره إذا رفعه ونونه مرفوعاً[(٧)] بالابتداء. كما يقال: قيل: ويل لـه. وقـال في نـصبه بالتنوين: إنه مثل: تعساً له[(٨)].

ومعنى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[٢٣] أي: أن يبلغا عندك من الكبر ما يحـدثان عنـدك من الضعف تحتهما، فلا تقذرهما حين ترى الأذى. ولكن تمـ[يـ[(٩)]]ـط عنهما ذلك كما كانا

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ط: "للضمة".
(٤) انظر: هذا الإعراب في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٢.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر: قوله في معاني الأخفش ٢/ ٦١٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٢.
(٧) ط: مرفوع.
(٨) انظر: قوله في معاني الأخفش ٢/ ٦١٠ وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٢، واستبعده النحاس.
(٩) ساقط من ق.

يميطانـ[ـه][1] عنك صغيراً، قاله مجاهد[2].

وقيل معناه: لا تستثقلهما[3] ولا تغلظ عليهما في القول ولا تتبرم عليهما[4].

و[أ]صل[5] هذا: أن الإنسان إذا وقع عليه غبار أو شيء فتأذى به نفخه فقال: "أف" وقيل الأف: وسخ الأظفار. والتف الشيء الحقير، نحو وسخ الأذن[6]. والأول أشهر وأعرف.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [٢٣].

[أي][7]: ولا تضجر عليهما وتصح[8]. وقال عطاء: لا تنفض يديك على والديك[9].

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [٢٣]، قال ابن جريج: أحسن ما تجد من القول[10]. وعن عمر ابن الخطاب [ﷺ][11] أنه قال: لا تمتنع من شيء يريدانه[12]. وقال قتادة: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٤، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٦، والجامع ١٠/ ١٥٨.
(٣) ق: "لا لستثقلهما".
(٤) ق: "علتهما" وهو قول ابن قتيبة، انظر: مشكل القرآن ١٧٧.
(٥) ساقط من ق.
(٦) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٣٤ واللسان (أفف).
(٧) ساقط من ق.
(٨) ط: "تصحيح" والتفسير للزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٣.
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٥.
(١٠) انظر: قوله في : جامع البيان ١٥/ ٦٥.
(١١) ساقط من ط.
(١٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٥، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧ حكاه عن هشام بن عروة.

سهلاً ليناً[١]. وقال[٢] ابن المسيب: هو قول العبد المذنب الذليل للسيد الفظ[٣] الغليظ[٤].

ثم قال: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [٢٤].

[ق/ ٢٣٦] أي: كن لهما ذليلاً، رحمة منك لهما / وتعظيماً[٥] فيما أمر[ا]ك[٦] به مما ليس معصية[٧] [لله ﷻ][٨]. هذا قول عروة بن[٩] الزبير[١٠]. وعنه أيضاً أن معناه: لا تمتنع من شيء أحباه[١١].

والذل والذلة: مصدر الذليل[١٢]. والذل: بكسر الذال من غيرهما، مصدر الذلول[١٣]. نقول دابة ذلول بينة الذل إذا كانت لينة[١٤]. ومنه قوله:

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٥، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧.
(٢) ق: "وقيل" وهو خطأ.
(٣) ق: "اللفظ".
(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٥، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧، والجامع ١٠/ ١٥٩.
(٥) ط: "وتطيعهما".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: "بمعصية" ولعله الأصوب.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: "وابن".
(١٠) هذا قول ابن جرير وليس عروة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٦.
(١١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٦ وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧.
(١٢) "والذليل" بزيادة الواو. والقول للفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٢، وجامع البيان ١٥/ ٦٦.
(١٣) وهو قول الفراء أيضاً، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٢.
(١٤) انظر: اللسان (ذلل) ونسبه للكسائي.

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾[١].

وقرأ ابن جبير والجحدري "الذِل" بكسر الذال[٢]، بمعنى: أَلِنْ لهما جانبك واسمح لهما. يقال رجل ذلول بين الذل إذا كان سمحاً لينا مواتياً[٣]. ومنه ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [٢٤].

أي: وقل: يا رب اعطف عليهما برحمتك كما عطفا عليّ في صغر[ي][٥] فرحماني وربياني صغيراً[٦].

وروى عن النبيﷺ أنه قال ذات يوم وهو رافع صوته: "من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه"[٧]. وكانوا يرون أن من بر

---

(١) الملك: ٥.

(٢) وهي قراءة ابن عباس وحماد والأسدي عن أبي بكر الصديق ونسب لعاصم أيضاً انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٢، وجامع البيان ١٥/ ٦٧ وشواذ القرآن ٧٩ والجامع ١٠/ ١٥٩ والدر ٥/ ٢٦٠.

(٣) انظر: اللسان (ذلل).

(٤) الإنسان: ١٧.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٧.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٥٢٩ عن أبي بن مالك. وأخرج مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة، رقم ٩، عن أبي هريرة عن النبيﷺ: "رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه. قيل: من يا رسول الله؟ قال: "من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة" وأخرجه أيضاً أحمد في المسند ٢/ ٣٤٦.

والديه، وكان فيه أدنى تقى، فإن ذلك مبلغه جسيم بالخير.

و[قد] [١] قال بعض العلماء أن قوله: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ منسوخ بالنهي عن الاستغفار للمشركين [٢].

و [٣] قال بعضهم: الآية مخصوصة في المؤمنين خاصة [٤].

وقيل: هي عامة إلا لمن مات من المشركين، فلا يستغفر له. فأما إذا كانا مشركين حَيَّيْنِ، فيجوز للمسلم أن يستغفر لهما كما فعل إبراهيم [ﷺ] خليل الرحمن [ﷺ [٥]] [٦].

ويروى أن رجلاً قال: يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء أبرهما [به] [٧] بعد موتهما؟ قال: "نعم، الصلاة عليهما [يعني] [٨] الدعاء لهما [٩]، والاستغفار [١٠]

---

(١) ساقط من ط.

(٢) أي: بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ التوبة آية ١١٤، وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة والحسن ومقاتل، الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٤، وجامع البيان ١٥/ ٦٧، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٤٤، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ٢١١، والإيضاح ٣٣٧، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٤، والمصفى ٤٣، ونواسخ القرآن ١٩٠ والجامع ١٠/ ١٦٠، وناسخ القرآن ٣٩.

(٣) ق: "ثم".

(٤) وهو قول ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٨، والإيضاح ٣٣٨، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٤، والمصفى ٤٣ ونواسخ القرآن ١٩١، والجامع ١٠/ ١٦٠.

(٥) ساقط من ط.

(٦) يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ التوبة ١١٤، وانظر: الإيضاح ٣٣٧ والجامع ١٠/ ١٦٠.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: عليهما.

(١٠) ق: "يعني والاستغفار...".

لهما، وإكرام صديقهما، وإنفاد عهدهما، وصلة الرحم التي لا يوصل[١] إلا بهما[٢].

تم الجزء [الموفي الحادي والثلاثين][٣]

---

(١) ق: لا يوصل.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجة في السنن، كتاب الأدب، رقم ٣٦٦٤ عن أبي أسيد مالك بن ربيعة.

(٣) ساقط من ط.

[و[1]] قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ [٢٥] إلى قوله ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [٢٨].

معناه: ربكم يعلم ما تعتقدون من إبرار والديكم وتعظيمكم إياهم[2]، أو ضد ذلك من العقوق لهم، فيجازيكم على ما تعتقدون في أمرهم[3].

[ومعنى ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ [٢٥] أي: إن أصلحتم نياتكم وأطعتم الله في والديكم في القيام بهم والمعرفة بعقوقهم بعد صبوة كانت معكم في أمرهم[4]]، أو[5] زلة زللتم، في [تركّكم][6] إبرارهم[7]، ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾ [٢٥] أي: للتوابين بعد الهفوة[8] "غفوراً" أي: ساتراً لذنوبهم إذا تابوا منها.

قال ابن جبير في قوله: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ [٢٥]:

هي المبادرة: تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد[9] بذلك إلا الخير[10].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: إياهما"

(٣) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/٦٨.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: و.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/٦٨.

(٨) ق: الصبوة.

(٩) ق: ليريد.

(١٠) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/٦٨.

وقال ابن عباس: " للأوابين" المسبحين[١]. وقيل: هم المحسنون المطيعون. روي ذلك عن ابن عباس أيضاً[٢].

وقال قتادة: هم المطيعون، أهل الصلاة [٣]. وقال ابن المنكدر[٤]: هم المصلّون بين المغرب والعشاء[٥]. وقال عون[٦] العقيلي[٧] [هم[٨]] الذين يصلّون صلاة الضحى[٩]. وقال مالك/ عن يحيى بن سعيد[١٠] عن ابن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب[١١]. وقال ابن جبير: هم الراجعون إلى الخير[١٢]. وقال مجاهد: [ق/ ٢٣٧]

---

(١) ق: "المستحيين" وانظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٥/ ٦٩.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٩.

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي، المدني، الزاهد من رجال الحديث، قال ابن عينية "ابن المنكدر من معادن الصدف" ولد سنة ٥٤هـ وتوفي سنة ١٣٠هـ. انظر: ترجمته في تاريخ الإسلام ٥/ ١٥٥، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣، والأعلام ٧/ ١١٢.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٩، وفيه أنه يرفعه.

(٦) ق: عفو.

(٧) هو.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٦٩، والجامع ١٠/ ١٦١.

(١٠) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، أبو سعيد، قاض من أكابر أهل الحديث من أهل المدينة. قال الجمحي: ما رأيت أقرب شبهاً بالزهري من يحيى بن سعيد "وكانت وفاته سنة ١٤٣هـ. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ١٠١، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٢١ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧ والأعلام ٨/ ١٤٧.

(١١) ق: "وهو الذي يذنب ثم يثوب مرتين اثنتين" والذي في "ط" وفي جامع البيان هو ما أثبتته. وانظر: قول ابن المسيب في جامع البيان ١٥/ ٧٠، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧.

(١٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٠، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٧، وفيه أنه قول مجاهد أيضاً.

هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء فيتوبون منها[١].

وأصل آب[٢] إلى كذا، رجع إليه فكأنهم الراجعون من معصية الله [ﷻ[٣]] إلى طاعته. ومنه آب الرجل من سفره، أي: رجع. وأوّاب فعّال من أب. والأوبة الرجعة منه[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا[٥] ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [٢٦].

هذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته. قال الحسن أمر الله [ﷻ[٦]] في هذه الآية بصلة الرحم، ونذب إلى أن تعطي القرابة من المال من غير الزكاة، ولهم في الزكاة حق وغير ذلك[٧]. وقال ابن عباس: هو أن تصل قرابتك والمساكين وتحسن إلى ابن السبيل[٨]. وقيل: عني بذي القربى هنا قرابة رسول الله ﷺ.

وروي ذلك عن الحسن بن علي، أن يعطوا من غير الزكاة[٩].

والمسكين[١٠] هنا هو الدليل من الفقر. وابن السبيل المسافر المنقطع به يضاف

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٠ والجامع ١٠/ ١٦١، وفيه أنه قول عبيد بن عمير.

(٢) ط: ناب.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧١.

(٥) ق: "فئاتذا".

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧١.

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٢. والدر ٥/ ٢٧١.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) ق: "المساكين".

ويحسن إليه. وقيل: حق ابن السبيل ضيافته ثلاثة أيام. وهذا ندب غير فرض[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [٢٦].

أي: لا تمحق ما أعطاك الله [ﷻ[٢]] من مال في معصيته، وأصل التبذير التفريق في السرف[٣]. قال ابن مسعود: التبذير: الإسراف في الإنفاق في غير حق. وهو قول ابن عباس وقتادة[٤].

وقال ابن زيد: هو النفقة في المعاصي[٥]. وهذا قول حسن.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [٢٧].

[أي: المفرقين أموالهم في معاصي الله تعالى وفي غير الحق كانوا أولياء للشياطين[٦]].

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [٢٧].

أي: لنعمة ربه [ﷻ[٧]] جاحداً لا يشكره عليها، إذ يترك طاعته ويتبع معصيته فكذلك إخوانه من بني آدم[٨].

---

(١) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٢.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٢.
(٤) انظر: قولهم في جامع البيان ١٥/ ٧٣، وأحكام الجصاص ٣/ ١٩٨ والدر ٥/ ٢٧٤.
(٥) انظر: قوله في جامع ١٥/ ٧٤، وفيه أنه قول قتادة أيضاً.
(٦) ساقط من ق، وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٤.
(٧) ساقط من ق.
(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٤.

وكل[١] من تابع أمر قوم وسنتهم فالعرب تسميه أخاً. فلذلك قال[٢]: ﴿كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [٢٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [٢٨].

أي: إن أعرضتم بوجوهكم عن هؤلاء الذين[٣] أمرتم أن تعطوهم حقوقهم من أجل عدمكم، تبتغون انتظار رزق من عند الله فلا تؤيسوهم[٤] ولكن قولوا[٥] لهم قولاً ميسوراً، أي: عدوهم وعداً جميلاً. بأن تقولوا لهم: سيرزق الله فنعطيكم[٦]... وشبه ذلك من القول اللين. كما قال تعالى ذكره: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[٧] هذا معنى قول النخعي وابن عباس وغيرهما[٨].

وقال ابن زيد: معنى الآية: إن خشيتم منهم أن ينفقوا[٩] ما أعطيتموهم في معاصي الله [ﷻ][١٠] ورأيتم أن منعهم خير[١١]، فقولوا لهم: قولاً ميسوراً، أي: قولاً

---

(١) ق: "وكان".

(٢) ق: قالوا.

(٣) ق: الذين الذين.

(٤) ق" تؤسيونهم"

(٥) ق: "قالوا".

(٦) في النسختين "فأعطيكم".

(٧) الضحى: ١٠.

(٨) وهو قول: عكرمة ومجاهد وعبيدة وسعيد وقتادة والحسن أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٤.

(٩) ق: "تنفقوا".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: " خيراً".

جميلاً: رزقك الله، ووفّقك الله ونحوه[١].

وكان النبي ﷺ إذا سئل وليس عنده شيء أمسك انتظار[٢] رزق[٣] الله [ﷻ][٤] أن يأتي كأنه يكره الرد. فلما نزلت ﴿فَقُل لَّهُمْ[٥] قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [٢٨] كان إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي يقول / يرزقنا[٦] الله وإياكم من فضله[٧]. [ق/٢٣٨]

وقال جماعة من المفسرين: [نزلت][٨] هذه الآية في خباب، وبلال وعامر بن فهيرة[٩]، وغيرهم من فقراء المسلمين كانوا يسألون النبي ﷺ فيعرض عنهم ويسكت. إذ لا يجد ما يعطيهم، فأمر أن يحسن لهم في القول، إلى أن يرزقه الله ما يعطيهم، وهو قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [٢٨]، أي: انتظار الرزق[١٠] من ربك تتوقعه ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [٢٨] أي: عدهم وعداً حسناً[١١].

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٥.

(٢) ط: "انتظاراً".

(٣) ط: لرزق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: "لهما" وهو خطأ.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: هذا الأثر في معاني الزجاج ٣/ ٢٣٥.

(٨) ساقط من ق.

(٩) هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر ﷺ: يكنى أبا عمر. اشتراه أبو بكر وأعتقه، شهد بدراً وأحداً، وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وله من العمر أربعون سنة، انظر: ترجمته في صفة الصفوة ١/ ٤٣٢.

(١٠) ساقط من ط. ولعله الأصوب.

(١١) وهو قول الضحاك، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٥.

قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [٢٩] إلى قوله ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [٣٢].

هذا مثل ضربه الله [ﷻ] للممتنع من الإنفاق في طاعة الله [ﷻ] وفي الحقوق التي أوجبها الله [سبحانه]، فجعل المانع لذلك كالمشدودة يده إلى عنقه لا يقدر على الأخذ بها[١] والإعطاء[٢].

والخطاب للنبي [ﷺ] والمراد به أمته، والمعنى: ولا تمسكوا أيديكم بخلاً عن النفقة في الله، فتكونوا كالمغلولة يداه إلى عنقه، ولا تبسطوها[٣] بالنفقة كل البسط[٤]، فتبقون لا شيء لكم ولا تجدون[٥] إذا سئلتم ما تعطون سائلكم، فتقعدون، وأنتم ذوو لوم، أن يلومكم سائلوكم إذ لم تعطوهم، وتلومكم أنفسكم على الإسراف في أموالكم[٦].

ومعنى ﴿مَّحْسُورًا﴾ أي: مقطوعاً لا شيء معك، هذا معنى قول ابن عباس وقتادة. وقال ابن جريج: معناه لا تمسك عن[٧] النفقة فيما أمرتك به، ولا تبسطها بالإنفاق فيما نهيتك[٨] عنه، "فتقعد ملوماً" مذنباً "محسوراً" منقطعاً بك[٩].

وقال ابن زيد: معناه: لا تمسك عن النفقة في الخير، ولا تنفق في الحق والباطل،

---

(١) ط: بهما.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٦.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: كالبسط.
(٥) ق: ولا يجدون.
(٦) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٦.
(٧) ق: "على".
(٨) ق: نهيته.
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٧.

فينفد[١] ما في يديك فلا تجد ما تعطي سائلك فيلومك، وتقول أعطيت هؤلاء ولم تعطني[٢].

وقيل المعنى لا تبخل فتمنع حق الله [ﷻ][٣] ولا تجاوز الحق الواجب[٤] في الإنفاق والإعطاء فيبقى قوم من السؤال يتأخرون فلا يجدون ما يأخذون ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلومك[٥] الناس الذين فاتهم العطاء "محسوراً" أي منقطعاً ليس معك ما تعطي.

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [٣٠].

أي: يوسّع على من يشاء في رزقه ويقتر على من يشاء، إنه خبير بعباده يعلم مصالحهم ويعلم ما يفسده السعة في الرزق ويصلحه التقتير، ومن يفسده التقتير وتصلحه السعة، بصير[٦] بتدبيرهم وسياستهم[٧].

وروي عن قالون[٨]: "كل البصط" بالصاد. والأشهر عنه وعن الجماعة بالسين.

---

(١) ط: فيتنفد.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٧.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: "الواجب الواجب".

(٥) ط: أي يلومك.

(٦) ط: بصيراً.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٨.

(٨) هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني، مولى الأنصار، أبو موسى، أحد القراء المشهورين ولد بالمدينة سنة ١٢٠هـ، وتوفي بها سنة ٢٢٠هـ، انتهت إليه الرياسة في علوم العربية والقراءة في زمانه بالحجاز. و"قالون" لقب بمعنى جيد، انظر: ترجمته في إرشاد الأرب ٦/ ١٠٣، وغاية النهاية ١/ ٦١٥، والأعلام ٥/ ١١٠.

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [٣١].

هذا نهي[2] عما كانت العرب تفعله. كانت[3] تقتل البنات خوف الفقر [والإملاق][4] والفاقة، فأخبرهم الله [عز وجل][5] أن أرزاقهم[6] وأرزاق[7] أولادهم على الله [عز وجل][8].

[ق/٢٣٩] وتقتلوا في موضع/ نصب عطف على: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ [٢٣][9] ولا تقتلوا". و[قيل[10]]: هي في موضع جزم على النهي. وكذلك: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [٢٣].

"ولا تقتلوا": وما بعده هو كله عند الطبري منصوب محمول على:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾[11] وينقض عليه هذا التقدير قوله: "ولا تقف" وقوله: "ولا تمش"، فهذا مجزوم على النهي بلا اختلاف، فما[12] قبله مما عطف عليه [مثله

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: "النهي".

(٣) ق: "كانت كانت".

(٤) ساقط من ط.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: رزقهم.

(٧) ط: رزق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: "إلا إياه".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: قول الطبري في جامع البيان ١٥/ ٧٨.

(١٢) ق: مما.

مجزوم[1]] وعلى ذلك أكثر العلماء، وهو الصواب إنشاء الله[ﷻ][2].

ومعنى "كان خِطئاً": على قراءة نافع[3] كان إثماً كبيراً[4]. لأنه يقال: خطئ يخطا خطئاً فهو خـ[ـا]طئ[5] كإثم يأثم [إثماً][6] فهو آثم، وذلك إذا أتى الذنب عمداً[7].

ويقوي[8] هذا ما روي عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج أنهم قالوا: الخطء الخطيئة[9].

ومعنى الآية: يدل [على[10]] هذه القراءة لأنهم كانوا يتعمدون قتل البنات خوف الفقر. وقيل إن هذه القراءة لغة في الخطأ والخطأ ما لم يتعمد فجاء فيه فعل وفعل كما يقول قتبٌ وقُتُبٌ، ونَجِسٌ ونَجَسٌ.

وقراءة ابن ذكوان: "خَطَأً" بفتح الخاء والطاء[11]. ومعناها: كان غير صواب.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، ورواية عن ابن كثير، انظر: السبعة ٣٨٠ والحجة ٤٠١ والكشف ٢/ ٤٥. والتيسير ١٤٠ والنشر ٢/ ٣٠٧، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٤) ق: كثيراً.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: في توجيه هذه القراءة معاني الزجاج ٢٣٦، والحجة ٤٠١.

(٨) ق: ويقول.

(٩) انظر: قولهم في جامع البيان ١٥/ ٨٠.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ٧٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٦ والسبعة ٣٧٩ والحجة ٤٠٠، والكشف ٢/ ٤٥ والتيسير ١٤٠ والجامع ١٠/ ١٦٤ والتيسير ٢/ ٣٠٧ وتحبير التيسير ١٣٥.

الخطأ ما لم يتعمد فعله يقال أخطأ الرجل يخطي أخطاءً إذا لم يتعمد. والخطأ الاسم منه[١].

وزعم أبو عبيدة[٢] أن الخطء[٣] [والخطا[٤]] مما[٥] تعمّد كلاهما[٦] من خطئة فالخطأ الاسم منه والخطا المصدر بمنزلة حذر حذراً[٧].

وقرأ ابن كثير[٨] "خطاءً" بالمد وكسر الخاء[٩]. وقرأ الحسن بفتح الخاء والمد[١٠]. و[١١] أنكرهما النحاس[١٢]، ووجههما ظاهر. وقد قال امرؤ القيس[١٣] في وصف فرسه:

---

(١) وهو قول الزجاج انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٣٦، والحجة ٤٠٠.

(٢) ق: "أبو سعيد" وهو خطأ.

(٣) ق: الخطا.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: "ما" ولعله الصواب.

(٦) ق: كلامهما.

(٧) انظر: مجاز القرآن ١/ ٢٧٦.

(٨) هو عبد الله بن كثير الدارمي المكي، أبو معبد أحد القراء السبعة، وهو فارسي الأصل مُولِد بمكة سنة ٤٥هـ، ووفاته بها سنة ١٢٠هـ. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ١/ ٢٥٠ والأعلام ٤/ ١١٥.

(٩) انظر: قراءته في معاني الزجاج ٣/ ٢٣٦، والسبعة ٣٧٩، والحجة ٤٠٠ والكشف ٢/ ٤٥ والتيسير ٣٩ والجامع ١٠/ ٦٥. والنشر ٢/ ٣٠٧ وتحبير التيسير ١٣٥.

(١٠) انظر: قراءته في معاني الفراء ٢/ ١٢٣، وجامع البيان ١٥/ ٧٩ والجامع ١٠/ ١٦٥.

(١١) ط: "وقد".

(١٢) انظر: قوله في: المحرر ١٠/ ٢٨٥ وفيه: قال النحاس: ولا أعرف لهذه القراءة وجهاً، وكذلك جعلها أبو حاتم غلطاً والجامع ١٠/ ١٦٥.

(١٣) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. من أشهر شعراء العرب، يماني الأصل مولده بنجد نحو ١٣٠هـ. اشتهر بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه عقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر. انظر: ترجمته في الشعر والشعراء ٣١، والأغاني ٩/ ٧٧، وخزانة الأدب ١/ ١٦٠ والأعلام ٢/ ١١.

لها وثبات كصَرُبِ السحاب فــواد خـطاء وواد مُــهْر[١]

ويروى بفتح الخاء، رواه أبو حاتم بالفتح لقراءة الحسن. ورواه أبو عبيدة "فواد خطيط"[٢]. قال الأصمعي: الخطيطة: أرض لم تمطر بـين أرضـين ممطـورتين[٣]. فكـان فرسه يثب وادياً لا يؤثر فيه ويؤثر في آخر، فشبه[٤] ما يؤثر فيه بالواد الممطور[٥]. ومـا لم يؤثر فيه بالواد الخطيط. فهذا تمثيل.

وقال ابن الإعرابي: "فواد خطا" أي يخطو وادياً، وواد مطـر. أي تعـدو [وا[٦]] دياً. فتكون [خطاء[٧]]: جمع خطوة، مثل: صفوة وصفاء. [فيكون[٨]] معنـى القـراءة، على هذا المعنى، إن قتلهم كان تركاً للحق ومجاوزة إلى[٩] الباطل.

ثم قال [تعالى[١٠]]: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ [٣٢].

أي: وقضى ربك ألا تقربوا الزنا. هذا [على[١١]] قول[١٢]: من جعلـه في موضـع

---

(١) انظر: ديوان امرئ القيس، ص ١٦٧.
(٢) انظر: اللسان (خطي).
(٣) انظر: اللسان (خطي).
(٤) ق: "مشيه" وهو خطأ.
(٥) ق: "المسطور".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: "إلا".
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ساقط من ط.
(١٢) ق: قوله.

نصب. ومن جعله مجزوماً، قدره نهياً بعد نهي فالمعنى أن الزنا كان فاحشة. ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ أي: وساء طريق الزنا طريقاً لأنه معصية لله[1] [عز وجل[2]] تورد صاحبه نار جهنم.

قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [٣٣] إلى قوله: ﴿كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [٣٤].

[ق/ ٢٤٠] أي: لا تقتلوا نفساً قد حرّم الله [عز وجل[3]] قتلها. "إلا بالحق"/ أي: إلا أن تكفر[4] بعد إسلام، أو تزني بعد إحصان، أو قوداً بنفس.

وقوله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ [٣٣].

أي: جعلنا له نصراً وحجة على أخذ الثأر ممن قتل وليّه فإن[5] شاء عفا وإن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية. فإذا عفا بعض الورثة لم يقتل القاتل. والمرأة في ذلك والرجل سواء إذا كانا وارثين، هذا قول الشعبي[6] وعطاء وطاووس[7] والنخعي

---

(١) ق: الله.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ط: يكفر

(٥) ق وإن.

(٦) ق: الشافعي.

(٧) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمذاني بالولاء، أبو عبد الرحمن من كبار التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث وجرأة على وعظ الخلفاء أصله من الفرس وولد باليمن سنة ٣٣هـ، وتوفي حاجاً بالمزدلفة أو منى سنة ١٠٦هـ. انظر: ترجمته في حلية الأولياء ٤/ ٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٠٩، وصفة الصفوة ٢/ ٢٨٤ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٠، وتهذيب التهذيب ٥/ ٨، والأعلام ٣/ ٢٢٤.

والثوري[1] والشافعي وابن حنبل. فإن كان في الورثة صغيراً استوني بالقتل حتى يبلغ، فإن عفا لم يقتل وإن لم يعف قتل، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وابن أبي ليلى[2]. وابن شبرمة[3]. والثوري وأحمد وإسحاق[4].

وقال الحسن البصري[5] وقتادة: لا عفو للنساء وإن كن وارثات[6].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ في المرأة اختلاف، وروي عنه أنه قال: لا عفو

---

(١) الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث. ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ ونشأ بها وسكن المدينة ومكة وتوفي بالبصرة سنة ١٦١هـ، وله مجموعة من المؤلفات. انظر: ترجمته في حلية الأولياء ٦/ ٣٥٦ وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٣، والأعلام ٣/ ١٠٥.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى سيار (وقيل داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي. قاضٍ فقيه من أصحاب الرأي. ولد سنة ٧٤هـ وتوفي بالكوفة سنة ١٤٨هـ انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ١٧٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٦١٣ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٠١ والأعلام ٦/ ١٨٩.

(٣) هو أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة من ولد المنذر بن ضرار بن عمرو، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفة، وكان شاعراً جواداً، انظر: الحيوان ٣/ ٤٩٢، والتبيان والتبيين ١/ ٩٨ والمعارف ٤٧٠.

(٤) انظر: المحلى ٧/ ٤٧٨ والمحرر في الفقه ٢/ ١٣١.

(٥) ق" والبصري"

(٦) وهو قول ابن المسيب والحكم أيضاً انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٢٠١، والمحلى ٧/ ٤٧٨.

للزوج، وعنه: لا عفو للمرأة في الدم[١].

وقال الليث وربيعة[٢] والأوزاعي[٣] ليس للنساء عفو في دم ولا قسامة.

وقال مالك إذا كان ورثة المقتول بنين وبنات فعفت[٤] إحدى[٥] البنات لم يجز عفوها، فإن عفا أحد البنين جاز العفو وأخذت الدية ويرثها الورثة على قدر موارثهم[٦] من الميت، ويقضي عن[٧] الميت من الدية دين إن كان عليه[٨].

وقوله ﴿وَلِيِّهِۦ﴾ يحتمل واحداً وجماعة، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ[٩]﴾.

ومعنى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا﴾ [٣٣] أي: من قتل على غير المعاني المتقدم ذكرها. وقال الشافعي: إذا عفا الولي استحق أخذ الدية.

---

(١) انظر: قوله في المحلى ٧/ ٤٧٨.

(٢) هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني، أبو عثمان إمام حافظ فقيه مجتهد كان بصيراً بالرأي ولقب (ربيعة الرأي) وكان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه مالك توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة ١٣٦هـ، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٨/ ٤٢٠، وصفة الصفوة ٢/ ١٤٨ وميزان الاعتدال ١/ ١٣٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧ وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٥٨ والأعلام ٣/ ١٧.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد. وأحد الكتاب المترسلين، ولد في بعلبك سنة ٨٨هـ ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧هـ، وعرض عليه القضاء فامتنع. انظر: ترجمته ومؤلفاته في الفهرست ١/ ٢٢٧ وحلية الأولياء ٦/ ١٣٥، والمعارف ٢١٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨ والأعلام ١/ ١٧٨.

(٤) ط: "فعفا".

(٥) ط: أحد.

(٦) ط: مواريثهم.

(٧) ق: على.

(٨) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٢٠١ والمحلى ٧/ ٤٧٨ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٠٧.

(٩) العصر: ٢.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [٣٣].

أي: لا يقتل الولي غير قاتل وليه. لأن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك: يقتل الرجل الرجل فيقتل أولياء المقتول أشرف من القاتل ويتركون القاتل، فنهى الله [ﷻ[1]] عند ذلك بقوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [٣٣] أي لا يسرف الولي.

ومن قرأ بالتاء[2]، جعله مخاطبة للنبي ﷺ والأئمة بعده. وقيل هو مخاطبة للقاتل ألا يقتل غيره فيسرف في ذلك فيناله القتل.

وقيل: معنى ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ لا يمثل ولي المقتول بالقاتل، بل يقتله كما قتل وليه، قاله قتادة[3].

وقيل: معناه لا يقتل اثنان بواحد[4].

والهاء في "أنه"[5] تعود على المقتول، فتعود الهاء على "من" قاله مجاهد[6]. فيكون

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "بالياء" وهو خطأ. والقراءة بالتاء لحمزة والكسائي وخلف وابن عامر ورويت عن حذيفة بم اليمان. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٣، وجامع البيان ١٥/ ٨١ والسبعة ٣٨٠، والحجة ٤٠٢، والكشف ٢/ ٤٦ والتيسير ١٤٠، والجامع ١٠/ ١٦٦ والنشر ٢/ ٣٠٧، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٣) وهو قول طلق بن حبيب أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ٨٢-٨٣ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٠٩.

(٤) وهو قول ابن جبير ومجاهد، انظر: جامع البيان ١٥/ ٨٢ وأحكام ابن العربي ١٥/ ٨٢ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٠٩هـ والدرة/ ٢٨٣.

(٥) ق: له.

(٦) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ وجامع البيان ١٥/ ٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٣، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠١، والمشكل ٢/ ٣٠ والدر ٥/ ٢٨٤.

المعنى: إن المقتول كان منصوراً بوليه.

وقال قتادة: الهاء للولي. أي: [بأن الولي[(١)]] كان منصوراً[(٢)].

وقيل: الهاء تعود على الدم. أي: [إن[(٣)]] دم المقتول كان منصوراً على القاتل[(٤)].

وقال الفراء: الهاء تعود على القتل أي القتل كان منصوراً[(٥)].

وقال أبو عبيدة الهاء للقاتل[أي[(٦)]]: إن القاتل كان منصوراً إذا قيد منه في الدنيا وسلم من عذاب الآخرة بقتله[(٧)].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [٣٤].

أي: لا تأكلوا أموال اليتامى إسرافاً وبداراً أن يكبروا ولكن / أقربوها بالإصلاح والتثمير لها[(٨)]. [ق/ ٢٤١]

قال قتادة: لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ. فكانوا لا

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٢٣ وجامع البيان ١٥/ ٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٣ وفيه: "وهذا أولاها عند أهل النظر لأنه أقرب إليه"، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠١، والمشكل ٢/ ٣٠.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٢٣، وجامع البيان ١٥/ ٨٣ والمشكل ٢/ ٣٠.

(٥) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٢٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٣ والمشكل ٢/ ٣٠.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٣ ونسبه لأبي عبيد وقال: وهذا أبعدها وأشدها تعسفاً، والمشكل ٢/ ٣٠.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٨٤.

يخالطوهم في طعام ولا أكل ولا غيره. فأنزل الله [ﷻ(١)]

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (٢) فكانت هذه رخصة لهم في المخالطة(٣).

وقال مجاهد: معنى الآية: لا تقربوا مال اليتيم فتستقرضوا منه ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٣٤] التجارة لهم فيها(٤).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [٣٤].

قال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك بن أنس: الأشد(٥): الحلم(٦). ومعناه في اللغة: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل وتدبير ماله وصلاح حاله في دينه. وأن يكون(٧) مع ذلك في غير ذي عاهة في عقل وأن يكون حاز ما في ماله(٨). وكذلك الأشد في قصة يوسف(٩) [عليه السلام] هو الحلم، فأما الأشد في [قصة] موسى(١٠)[عليه السلام] فقيل: هو بضع وثلاثين سنة. و"استوى(١١)"بلغ أربعين سنة(١٢).

---

(١) ساقط من ق.

(٢) البقرة: ٢٢٠.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٧٧.

(٤) انظر: قوله في أحكام الجصاص ٣/ ٢٠١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٠.

(٥) ق: "الابتداء".

(٦) انظر: هذا القول في أحكام الجصاص ٣/ ٢٠٢.

(٧) ق: "كن".

(٨) انظر: هذا التفسير في جامع البيان ١٥/ ٨٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٢٨.

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يوسف: ٢٢.

(١٠) أي: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ القصص: ١٤.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) انظر: غريب القرآن ٢٥٤، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٢، حكاه عن ابن عباس.

و[قيل]: الأشد هنا ثمان عشرة سنة[(١)].

والأشد، عند سيبويه، جمع واحد[ه]: شَد، كقَد وأقُد[(٢)]. وهو عند غيره اسم مفرد[(٣)].

ثم قال [تعالى[(٤)]]: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [٣٤].

أي: مسؤولاً عنه من نقضه[(٥)]. أي: أوفوا بما عاهدتم[(٦)] عليه الناس من صلح أو بيع أو شراء. إن الله سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، وقيل: مسؤولاً: مطلوباً. ومن العهد الذي أمر الله [ﷻ[(٧)]] بوفائه الوقوف عند أمره ونهيه والعمل بطاعته ومنه جميع ما أمر الله [ﷻ[(٨)]] به في هذه الآية قبله ونهى عنه.

قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ [٣٥] إلى قوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾[٣٨].

أمر الله جل ذكره عبيدة ألاّ يبخسوا الناس في الكيل إذا كالوا لهم وأن يزنوا بالقسطاس، وهو العدل بالرومية قاله مجاهد[(٩)]. وقال الضحاك: هو الميزان[(١٠)]. وقال

---

(١) وهو قول ابن عباس، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٣٨، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٠٨١، واللسان (شدد).

(٢) ق: "كقر" وأقر"، وانظر: قول سيبويه في أحكام ابن العربي ٣/ ١٠٨١، واللسان (شدد).

(٣) انظر: اللسان (شدد).

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر: مشكل القرآن ٢٣٠.

(٦) ط: بما عاقدتم.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٣٦، وغريب القرآن ٢٥٤، وجامع البيان ١٥/ ٨٥ والدر ٢٨٥.

(١٠) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٥٤، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٣. والدر ٥/ ٢٨٥ عن ابن جبير.

الحسن: هو القبان[١].

وروى الأعمش عن أبي بكر: "القصطاس" بالصاد في السورتين[٢].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٣٥].

أي ذلك[٣] خير لكم. أي: الوفاء خير لكم من بخسكم إياهم وأحسن عاقبة[٤].

وقيل: معناه وأحسن [من[٥]] تؤول[٦] إليه الأمور في الدنيا والآخرة[٧]. وعن النبي ﷺ أنه قال: "لا يقدر الرجل على حرام ثم يدعه ليس به إلا مخافة الله [عز وجل[٨]] إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك"[٩].

وقال قتادة: "وأَحْسَنُ تَأْوِيلا" وأحسن ثواباً وعاقبة[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [٣٦].

---

(١) ق "القفاز" وانظر: قوله في: جامع البيان ١٥/ ٨٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٣ وفيه أنه "القفان"، وبالهامش "القبان"، ولم ينسبه وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٠، والدر ٥/ ٢٨٥ عن الضحاك.

(٢) أي هنا في الإسراء وفي الشعراء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ١٨٢.

(٣) ط: ذلكم.

(٤) وهو قول ابن قتيبة، انظر: غريب القرآن ٢٥٤.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "تأويل" والكلمة مطموسة في ط.

(٧) قال نحوه الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٣٩، والمحرر ١٠/ ٢٩٢.

(٨) ساقط من ق.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٥٧، وجامع البيان ١٥/ ٨٥.

(١٠) ق: "عقابة" وانظر: قول قتادة في جامع البيان ١٥/ ٨٥ و٨٦ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٤، والدر ٥/ ٢٨٥.

قال ابن عباس: معناه ولا تقل ما ليس لك به علم[١].

وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، ولا سمعت، ولم تسمع فإن الله سائلك عن ذلك كله[٢]. وقال محمد بن الحنفية[٣]: هو شهادة الزور[٤]. وعن ابن عباس أيضاً معناه: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم. وكذلك قال مجاهد[٥].

[ق/٢٤٢] فدخل في هذه المعاني النهي عن قذف المحصنة، وعن القول في الناس / بما لا تعلم[٦]، وعن الكلام في الدين والفقه بالظن[٧].

وقيل معناه: لا ترم أحداً بذنب لم تحققه، وإنما هو ظن ظننته به.

والقفو شبيه بالبهتان: يرمي به الرجل صاحبه[٨].

وقال الفراء: تقف من القيافة، يقال: قاف القايف يقوف إذا اتبع الأثر[٩][إلا[١٠]]

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٨٦ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١١ والدر المنثور ٥/ ٢٨٦.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٨٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١١، والجامع ١٠/ ١٦٧، والدر ٥/ ٢٨٦، واللسان (قفا).

(٣) ق: "الحنيفة"، وهو محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم المعروف بابن حنيفة، وهو ابن علي من خولة بنت جعفر ينسب إليها. ولد بالمدينة سنة ٦٢هـ وتوفي بها سنة ١٢٥، انظر ترجمته: في الحلية ٣/ ١٧٤، وصفة الصفوة ٢/ ٧٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٩، والأعلام ٦/ ٢٧٠.

(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٨٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١١، والجامع ١٠/ ١٦٧ والدر ٥/ ٢٨٦ واللسان (قفا).

(٥) انظر: قولهما في جامع البيان ١٥/ ٨٦ والجامع ١٠/ ١٦٧ والدر ٥/ ٢٨٦.

(٦) ط: يعلم.

(٧) وهذا قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٢٤.

(٨) وهو قول أبي عبيد، انظر: اللسان (قفا).

(٩) ط: "الأثرى".

(١٠) ساقط من ط.

أنهم قدموا القاف وأخروا الواو، كقولهم: جذب وجبذ[١].

وقرأ بعضهم: "ولا تقف"[٢] مثل تقبل من: قفت الأثر[٣] وقراءة الجماعة من قفوت. وهو مثل قولهم: قاع الجمل يقوع وقعاً يقعوا إذا ركب الناقة. ومثله قولهم عاث في البلاد وعثى إذا أفسد[٤].

فأما قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾[٣٦] فإنه يدخل فيه النهي عن الاستماع إلى ما لا يحل، والنظر إلى ما لا يحل لأن هذه الأعضاء مسؤولة عما يستعملها ابن آدم فيه من خير وشر[٥].

وأصل القفو في اللغة التتبع[٦]. ومنه [يقال[٧]] قفوت أثر فلان أي تتبعته، ولذلك قال أبو عبيدة، "ولاَ تَقْفُ مَا لَيْس" لا تتبع ما ليس لك به علم[٨].

وحكى الكسائي عن العرب: قفوت أثره وقفت مثل قلت فيقدمون مرة الواو ويؤخرونها مرة كما يقال: قاع الجمل الناقة إذا ركبها وقعاها. فيكون على القلب مثل قول الشاعر:

---

(١) أورد هذا القول: الطبري منسوباً لبعض أهل العربية من أهل الكوفة ١٥/ ٨٧، ولم أجده في معاني الفراء، وانظر: نحوه في المحرر ١٠/ ٢٩٣-٢٩٤ منسوباً لمنذر بن سعيد.

(٢) ورويت عن معاذ، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٣، وشواذ القرآن ٨٠ والبحر.

(٣) ط: "الأترا".

(٤) وهو قول الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٣، جامع البيان ١٥/ ٨٧، والمحرر ١٠/ ٢٩٤.

(٥) وهو تفسير النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٢٤.

(٦) انظر: اللسان (قفا).

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: قوله في مجاز القرآن ١/ ٣٧٩، واللسان(قفا) منسوباً للأخفش.

ولـــو أني رميتـــك من بعيـــد		لعاقك من دعـــاء الذنب[1] عـــاق[2]

يريد عائق، فقلب[3].

وقوله: "كُلُّ أُولَئِكَ" ولم يقل ذلـك، فـإنما جـرى عـلى ذلـك[4] لأن "أولـئـك" و"هؤلاء" للجمع القليل[5] الذي يقع للتأنيث والتذكير. و"هـذه" و"تلـك" للجمـع الكثير. والتذكير[6] للقليل مـن الجمـع[7] كـما كـان التـذكير في الأسـماء قبـل التأنيـث والتأنيث بعده. فكذلك التذكير للجمـع[8] الأول، والتأنيـث[9] للجمـع الثـاني وهـو: الجمع[10] الكثير[11].

وقال الزجاج: كل ما[12] أشرت إليه من الناس، وغيرهم، ومن المـوات فلفظـه لفظ أولئك[13].

---

(١) ط: "الذيب" وفي جامع البيان "الذئب" وفي معاني الفراء "النيب".

(٢) البيت منسوب لحميد بن ثور في الصحاح (عقا)، ولذي الخرق الطهوي مع أبيـات أخـرى في اللسان (عقا) برواية "من قريب" وفيه أنه "الصواب كما ذكر ابن بري"، والبيت بلا نـسبة في معاني الفراء ٢/ ١٢٤، وجامع البيان ١٥/ ٨٧، واللـسان (عـوق) مـع بعـض الاخـتلاف في اللفظ.

(٣) وهو قول ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٨٧.

(٤) ط: "كذا".

(٥) ق: "والقليل".

(٦) ق" الأول والتأنيث للقليل".

(٧) ط: "للجمع".

(٨) ق: "في الجمع".

(٩) ط: "الثانية".

(١٠) ق: "للجمع.

(١١) هذا الإعراب لابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٨٨، وفيه سقط.

(١٢) في النسختين "كلما".

(١٣) انظر: قوله في معاني الزجاج ٢٣٩، والجامع ١٠/ ١٦٩.

وقيل: كل ما[١] تشير إليه وهو متراخ عنك فلفظه لفظ أولئك.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٣٧].

أي: لا تمش [في الأرض[٢]] مختالاً بطراً متكبراً[٣].

ونصب[٤] "مرحاً" على الحال وهو مصدر في موضع الحال[٥].

وقرأ[٦] بعضهم: "مَرِحاً" بكسر الراء[٧] جعله اسم فاعل وهو نصب على الحال أيضاً. واختار الأخفش هذه القراءة[٨]. واختار الزجاج فتح الراء قال: لأن فيه معنى التوكيد وليس ذلك في اسم الفاعل[٩].

ثم قال [تعالى[١٠]] " ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾[٣٧].

أي: لن تقطع الأرض باختيالك واستكبارك. وقيل: معناه إنك لن تقدر على خرق الأرض، وإنما نهى الله [ﷻ[١١]] في هذا عن التكبر والفخر والخيلاء، فأعلم[١٢]

---

(١) في النسختين "كلما".

(٢) ساقط من ط.

(٣) ط: "مستكبراً".

(٤) ق: "وقد نصب".

(٥) والنصب في "مرحاً" هي قراءة الجمهور.

(٦) ق: "وقال..."

(٧) وتنسب هذه القراءة ليحيى بن يعمر ويعقوب. انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٠، وشواذ القرآن ٨٠، والمشكل ٢/ ٣٠، والجامع ١٠/ ١٧٠.

(٨) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦١٢ قال: "والمكسورة أحسنها" ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٠.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ١٤٠.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ط: واعلم.

(١٢) ط: واعلم.

خلقه أنهم لا ينالون بذلك، إذا فعلوه، شيئاً لا يبلغه غيرهم ممن لا فخر معه ولا خيلاء.

ثم قال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [٣٨].

أي: كل ما [1] نهى الله [ﷻ[2]] عنه فهو عند ربك سيئة مكروهة[3].

وقرأ الكوفيون وابن عامر "سيئة" بإضافة[4] السيء إلى الهاء[5]. وحجة هذه القراءة أن الله [ﷻ[6]] قدّم ذكر أشياء / أمر بفعلها، وذكر أشياء نهى عنها. ولو كان[7] "سيئه" غير مضاف لجعل ما أمر به ورغب في فعله مما تقدم ذكره: كبر الوالدين وإيتاء ذي القربى حقه، ونحوه. سيئة. وهذا لا يجوز فوجب أن يكون السيء مضافاً على معنى: كل ذلك كان السيء منه مكروهاً. وهو قتل النفس وأن تقف[8] ما ليس لك به علم، والزنا، وقتل الأولاد وشبهه. واحتج أيضاً لها بقوله: "مكروهاً" ولم

[ق/٢٤٣]

---

(١) ق: كلما.

(٢) ط: واعلم.

(٣) ق: مكروهاً.

(٤) ق: فاضافت.

(٥) وهي قراءة حمزة والكاسائي وعاصم وابن عامر ومسروق. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٤، وجامع البيان ١٥/ ٨٩، والسبعة ٣٨٠ وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٥ والحجة ٤٠٣ والكشف ٢/ ٤٦ والتيسير ١٤٠، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٣، والجامع ١٠/ ١٧٠ والنشر ٢/ ٣٠٧، وتحبير التيسير ١٣٥ والمحرر ١٠/ ٢٩٦.

(٦) ط: واعلم.

(٧) فلو كان.

(٨) ط: تقفوا.

يقل "مكروهة" فوجب تذكير "السيء" وإضافته لذلك[(١)].

وهذا لا يلزم من قرأ "سيئة"[(٢)] غير مضاف لأن الله [ﷻ[(٣)]] قدّم الأشياء المرغب [في[(٤)]] فعلها ثم أعقبها بما نهى عنه فرجعت "كل ذلك [في قوله: "كل ذلك[(٥)]] كان سيئه على الأشياء التي نهى عنها دون ما تقدم مما رغب في فعله.

وأما التذكير فهو حسن لأنه ذكر "مكروهاً" وعلى لفظ "كل" و"كل" مضمر في "كان" و"مكروهاً" خبر عن ذلك المضمر. و"سيئة" خبر آخر فأجرى أحد[(٦)] الخبرين على اللفظ فذكّر، والثاني على المعنى، فأنّث.

وقال إنما ذكر "مكروهاً" في قراءة من قرأ "سيئة" لأن تأنيث السيئة غير حقيقي.

وقيل: "السيء" و"السيئة"[(٧)] واحد فأجرى[(٨)] "مكروهاً" على "السيء" كما حملت الصيحة[(٩)] على الصياح، والرحمة على الرحم، والبينة على البينات والموعظة [على

---

(١) انظر: توجيه هذه القراءة في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٥.

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والأعرج. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٠، والسبعة ٣٨٠ والحجة ٤٠٣، والتيسير ١٤٠ والمحرر ١٠/ ٢٩٦، والجامع ١٠/ ١٧٠ والنشر ٢/ ٣٠٧، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والأعرج. انظر: معاني الفراء ٢/ ١٠٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٠، والسبعة ٣٨٠ والحجة ٤٠٣، والتيسير ١٤٠ والمحرر ١٠/ ٢٩٦، والجامع ١٠/ ١٧٠ والنشر ٢/ ٣٠٧، وتحبير التيسير ١٣٥.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: "إحدى".

(٧) ق: "السيئات".

(٨) ط: "فجرى".

(٩) ق: "الصحيحة".

المواعظ[١]]، فجاز تذكير ذلك كله ولفظه مؤنث.

وقيل: "السيئة" و"السوء" واحد فذكر "مكروهاً" حملاً على "السوء".

وقيل إن من قرأ "سيئة" بالإضافة، إنما إضافة على معنى "السيء" كالذي يتحصل من جهته لأن بعضه غير سيء وبعضه سيء. كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[٢] يعني: من جهة الأوثان إذ الرجس يكون من جهات سوى الأوثان.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [٣٩] إلى قوله[٣]: ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [٤٤].

المعنى الذي بيّنا لك يا محمد من الأخلاق: المرغب فيها، والتي نهيناك عن فعلها، "مما أوحى إليك ربك من الحكمة" أي: من الأشياء التي أوحاها إليك ربك يعني القرآن[٤].

ثم[٥] قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [٣٩]

أي: شريكاً في عبادته.

﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [٣٩].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) ط: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

(٤) وهو قول ابن زيد، انظر جامع البيان ١٥/ ٣٠.

(٥) ط: "قوله تم...".

أي: تلومك نفسك وعارفوك من الناس: "مدحوراً": مبعداً مقصى في النار. قال ابن عباس: "مدحوراً" مطروداً[١].

ويروى أن من قوله [تعالى[٢] ": ﴿[وَ[٣]] لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [٣٩] إلى قوله: ﴿مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [٣٩] هي العشر كلمات[٤] التي أنزلها الله [عز وجل[٥]] على موسى [عليه السلام] في التوراة. ومثلها التي في الأنعام ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [٦] إلى آخر الثلاث آيات. وهي المُحْكَمَة التي ذكرها الله [عز وجل[٧]] في سورة آل عمران[٨]. وفيه اختلاف قد ذكرته هنالك[٩].

ثم قال: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [٤٠].

هذا توبيخ للمشركين الذين جعلوا الملائكة بنات الله [سبحانه و[١٠]] تعالى عن ذلك علواً كبيراً، ومعناه افاختار لكم ربكم أيها الناس / الذكور من الأولاد واتخذ [ق/ ٢٤٤]

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٠.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "الكلمات".

(٤) ساقط من النسختين.

(٥) ساقط من ق.

(٦) الأنعام: ١٥١.

(٧) ساقط من ق.

(٨) يقصد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ آل عمران ٧.

(٩) انظر: تحقيق "تفسير الهداية" ١/ ٥.

(١٠) ساقط من ق.

لنفسه البنات وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم، فجعلتم لله [ﷻ[1]] ما لا ترضون لأنفسكم. وقيل: الذين قالوا هذا هم اليهود، قاله قتادة[2]. وقيل: هم كفرة العرب وعليه أكثر المفسرين[3].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [٤٠]: أي قولة منكرة[4].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ [لِيَذَّكَّرُوا[5]]﴾ [٤١].

أي: صرفنا لهؤلاء المشركين، الآيات والعبر والأمثال، والتخويف، والإنذار[6]، والوعد، والوعيد.

والمفعول لصرفنا محذوف وهو التخويف والإنذار وشبهه وقيل: "في": زائدة[7] والمعنى: صرفنا هذا القرآن. والأول أحسن.

فالمعنى: صرفنا الأمثال في هذا القرآن لعلهم أن يتذكروا ذلك فيعقلوا خطأ ماهم[8] عليه، فيرجعوا ويؤمنوا وما يزيدهم ذلك البيان إلا نفوراً عن الحق وبعداً منه.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٠، والدر المنثور ٥/ ٢٨٨.

(٣) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٩٠، والجامع ١٠/ ١٧٢.

(٤) ط: "فرية منكرة".

(٥) ساقط من ق.

(٦) "وشبهه"

(٧) زيادة.

(٨) ط: خطاياهم.

وتشديد [١] "لِيَذَّكَّرُوا"[٢] تحقيقه[٣] بمعنى: يقال تذكرة ما صنعت. وذكرت ما صنعت بمعنى: قال[٤] ذكره: ﴿ٱذْكُرُواْ [٥] نِعْمَتِيَ﴾[٦] بمعنى[٧]: تذكروا نعمتي، أي: تفكروا فيها واعتبروا. وقال: ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾[٨] وقال: ﴿[كَلَّآ [٩]] إِنَّهَا [١٠] تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[١١] و﴿مَا تَذَكَّرُونَ﴾[١٢]" فكله بمعنى الاتعاظ[١٣] والاعتبار لا بمعنى ذكر النسيان. وليس من خفف[١٤] يجعله من ذكر النسيان وإنما هو من التفكر والاعتبار كالمشدد[١٥].

---

(١) ق: تشديداً.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: السبعة ٣٨٠ والحجة ٤٠٤ والكشف ٢/ ٤٧ والتيسير ١٤٠ والجامع ١٠/ ١٧٢ والنشر ٢/ ٣١٠ وتحبير التيسير ١٣٥.

(٣) ط: "وتحقيقه".

(٤) ط:"قال الله".

(٥) ق: واذكر.

(٦) البقرة: ٤٠ ومواضع أخرى.

(٧) ط: يعني.

(٨) البقرة آية ٦٣.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: إنه.

(١١) عبس الآيتان ١١-١٢.

(١٢) الحاقة آية ٤٢.

(١٣) ط: الألفاظ.

(١٤) وهي قراءة حمزة والكسائي ويحيى والأعمش وخلف. انظر: السبعة ٣٨٠ والحجة ٤٠٣ والكشف ٢/ ٤٧ والتيسير ١٤٠ والجامع ١٠/ ١٧٥، والنشر ٢/ ٣١٠ وتحبير التيسير ١٣٥.

(١٥) وهو قول: المهدوي قال: من شدد "ليذكروا" أراد التدبر، وكذلك من قرأ "ليذكروا" انظر: الجامع ١٠/ ١٧٢.

ثم قال [تعالى [1]]: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ﴾ [٤٢].

المعنى[2] : قل يا[3] محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله ءالهة: لو كان الأمر كما تقولون من أن مع الله [سبحانه[4]] ءالهة إذن لابتغت تلك [الآلهة[5]] القربى من الله [ﷻ[6]] ذي العرش العظيم، والتمست[7] الزلفى عنده [جلّت عظمته[8]][9].

قال قتادة معناه: إذن[10] لعرفوا[11] له فضله فابتغوا ما يقربهم إليه[12]. وقال ابن جبير معناه: إذن[13] لطلبوا إليه طريقاً للوصول ليزيلوا ملكه[14]. وقيل معنى ذلك: إذن لطلبوا الربوبية وضادوه في ملكه كما يفعل ملوك الدنيا[15].

ثم قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [٤٣]. ينزه نفسه عما قالوا وافتروا.

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: والمعنى.

(٣) ق: "لهم يا...".

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: "التمست" بزيادة الميم، وسقط الألف من "ط": "لتمست".

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٩١.

(١٠) ق: إذا.

(١١) ط: تعرفوا.

(١٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩١ والجامع ١٠/ ١٧٢.

(١٣) ق: إذا.

(١٤) انظر: قوله في الجامع ١٠/ ١٧٢.

(١٥) وهو قول ابن العباس (كذا وردن معرفة) انظر: الجامع ١٠/ ١٧٢.

و"كلوا": مصدر. جاء على غير الـ[ـمـ][1] ـصدر[2]. ولو جاء على صدر الكلام لكان تعالياً، ولكنه مثل ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾[3] ومثل " ﴿أَنْبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾[4].

ثم قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ﴾ [٤٤]

أي: تنزهه[5] من السوء الذي وصفه به المشركون و"من فيهن"، يعني: من في السموات والأرض من الملائكة والجن والإنس[6].

ثم قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [٤٤].

روى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بشيء أمر به نوح ابنه؟ إن[7] نوحاً قال لابنه: "يا بني آمرك [أن تقول سبحان الله بحمده" فإنها صلاة[8]] الخلق وتسبيح الخلق وبها يرزق الخلق، قال الله [ﷻ[9]]: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [٤٤][10].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٢.

(٣) المزمل: ٧.

(٤) نوح: ١٧.

(٥) ق: تنزيهه.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٢.

(٧) ق: "وإن".

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) أخرج هذا الأثر ابن جرير في جامع البيان ١٥/ ٩٢، وفي الدر ٥/ ٢٨٩ "اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة".

[ق/ ٢٤٥] وعن النخعي أنه قال: الطعام: يسبح[١]. وقال قتادة: كل شيء فيه روح يسبح/ من شجرة وغيرها[٢].

وقيل معنى ذلك: أن ما من شيء إلا يدل على توحيد الله وينزهه من السوء، فذلك تسبيحه.

وقال الحسن: كل شيء فيه روح يسبح بحمده[٣]

﴿وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [٤٤] أي: لا تعقلون ذلك.

وروى معاذ بن محمد الأنصاري أن النبي ﷺ قال: "لا تقتلوا الضفادع فإنه ليس لله [ﷻ[٤]] خلق أكثر تسبيحاً منها"[٥].

وذكر أبو عبيد أن داوود ﷺ بات داعياً لربه [ﷻ[٦]] ومصلياً حتى أصبح فذهب إلى نهر ليتوضأ، فقال: الحمد لله لقد عبدت الله الليلة عبادة ما عبده أحد مثلها من أهل الأرض. فكلمته ضفدع من الماء فقالت له: كلا[٧] يا أبا سليمان، فو الله إنه لي ثلاثاً من الدهر ما جمعت [ما[٨]] بين فقمي تسبيحاً لله [ﷻ[٩]].

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٥.
(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٢ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٥ ونسبه للحسن أيضاً.
(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٥ ولم يفرق بينه وبين قتادة.
(٤) ساقط من ق.
(٥) أخرج هذا الحديث أحمد في المسند ٣/ ٤٥٢. وورد النهي عن قتل الضفادع في أحاديث أخرى انظر: سنن أبي داود رقم ٥٢٦٩، وسنن ابن ماجه رقم ٣٢٢٣ وفيه أنه ضعيف".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "بل" وط: "هلا"، ولعل الصواب "كلا".
(٨) ساقط من ط.
(٩) ساقط من ق.

واختلف الناس في تسبيح الموات كالجبال والحيطان [وشبه ذلك[1]]: فقال قوم: تسبيح ذلك ما فيه من دلالة على خالقه ومشيئته، ومنه قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2] يعني: يتبين في ظاهره من قدرة الله [ﷻ[3]] على خلقه ما يضاهي الخشية لله والإقرار[4] بقدرته.

وقال آخرون: تسبيح الموات أنها تدعو الناظر إليها والمتأمل لخلقها[5] إلى تسبيح الله [تعالى][6] والنطق بعظمته. فنسب التسبيح إلى الموات لما كانت تنسبه.

كما قالت العرب له: إبل تنطق[7] الناس أي إذا نظروا إليها نطقوا تعجباً منها، من كثرتها، فقالوا سبحان الله! ما أكثرها! ما أحسنها!

و[قال[8]] آخرون وهم أصحاب الحديث وكثير من العلماء. الأشياء كلها تسبح، الموات وغيره، والله [ﷻ[9]] يعلم تسبيح كل صنف منها، وقد كلمت الحجارة والأشجار والجمادات الأنبياء [عليهم السلام، وكذلك البهائم كلمت الأنبياء وكلمت من كان في عهد الأنبياء. والروايات بذلك[10] كثيرة مشهورة. وهذا باب يتسع[11] فيه

---

(١) ساقط من ق.
(٢) البقرة: ٧٤.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: "الإقدار".
(٥) ق: "منها".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: ينطق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق: "الذلك".
(١١) ق: (يتبع).

الكلام لكثرة الشواهد[١] عليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٤٤][٢].

أي: حليماً لا يعجل على خلقه المفترين عليه. "غفوراً" أي: ساتر[اً[٣]] لذنوب من آمن [به[٤]] منهم[٥].قال قتادة: حليماً: أي: لا يعجل كعجلة بعضهم على بعض[٦].

قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا﴾[٧] [٤٥] إلى قوله ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[٤٨].

أي: وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين جعلنا بينك وبينهم حجاباً يستر قلوبهم على أن يفهموا ما تقرأه عليهم فينتفعوا به عقوبة على كفرهم[٨].

ومستوراً هنا: بمعنى: ساتر لقلوبهم[٩]. وقيل: هو على بابه مفعول لأن الله [ﷻ[١٠]] قد ستر الحجاب عن أعين الناس فهو مفعول على بابه[١١]. والحجاب هنا

---

(١) ط: الشواهر.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٣.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٤، والدر ٥/ ٢٩٥.

(٧) ط: "جعلنا بينك".

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٣.

(٩) ط: "على قلوبهم"، وهو قول الأخفش انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦١٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٦.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٦.

الطبع على قلوبهم[١].

ونزلت هذه الآية في قوم كانوا يسبّون النبي ﷺ بمكة إذ اسمعوه يقرأ ليشتدَّ على الناس فأعلمه الله [ﷻ[٢]] أنه يحول بينه وبينهم حتى لا يفهمون ما يقول[٣].

ثم قال/ : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[٤٦]. [ق/٢٤٦]

أي: جعلنا على قلوبهم أغشية تغشاها[٤] فلا تفهم[٥] ما تقرأ.

والأكنة: جمع كنان[٦]: "أن يفقهوه"[٧]: أي: كراهة أن يفقهوه[٨] وقيل: معناه [أ[٩]] لا يفقهوه[١٠].

و﴿فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٤٦].

أي: جعلنا في ءاذانهم صمماً لئلا يسمعوه.

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٤٢ و٢٤٣.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٦، والجامع ١٠/ ١٧٦.

(٤) ق: "يغشاها".

(٥) ق: "يفهم".

(٦) انظر: هذا المعنى في غريب القرآن ٢٥٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٢ والجامع ١٠/ ١٧٦.

(٧) ق "أي يفقهون" وهو خطأ.

(٨) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٣ والجامع ١٠/ ١٧٦.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط" يفهموه أحد" وذكر هذا القول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٣، والجامع ١٠/ ١٧٦.

ثم قال: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ [٤٦].

[أي[١]]: إذا قلت لا إله إلا الله في القرءان ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [٤٦] أي: انفضوا عنك وذهبوا نفوراً من قولك واستعظاماً من توحيد الله جل[٢] ذكره[٣]. وقال عبد الله بن الحسن: هو قوله: بسم الله الرحمن الرحيم[٤]. وقال ابن زيد "نفوراً" بغضاً لما تكلم به لئلا يسمعوه كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في ءاذانهم لئلا يسمعوا ما يأمرهم به نوح [ﷺ] من الاستغفار والأمر بالتوحيد[٥].

وروي عن ابن عباس: أنه عني به الشياطين إذا سمعوا ذكر الله[ﷻ[٦]] وحده في القرءان هربوا[٧].

ووحده: منصوب عند سيبويه على المصدر[٨]. ولا يكون إلا مضافاً ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في ذاته، فإذا قلت جاءني زيد وحده، فكأنك قلت أفرد زيد نفسه بمجيئه إليّ إفراداً. أي: لم يأتني مع غيره. وإذا قلت: رأيت القوم وحدهم[٩]. فمعناه:

---

(١) ط: "يفهموه أحد" وذكر هذا القول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٣، والجامع ١٠/ ١٧٦.

(٢) ط: "ﷻ...".

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٤.

(٤) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٧٦ وفيه أنه قول علي بن الحسين.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٤، والدر ٥/ ٢٩٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٥، والدر ٥/ ٢٩٨.

(٨) انظر: قوله في إعراب النحاس ١/ ٣٧٧.

(٩) ق: "وحده".

أفردتهم برؤيتي[١] لهم أفراداً. أي: لم أجاوزهم إلى غيرهم. فكأنه مصدر عمل فيه فعال[٢] في معناه من غير لفظه.

فأما قولهم: هو نسيج وحده. فهو مجرور في هذا المثل. ومعناه[٣]: المدح للرجل المنفرد برأيه. وهو مأخود من الثوب النفيس الذي لا ينسج على منواله [غيره[٤]].
وكذلك قولهم: هو عُيير[٥] وحدِه وجُحيش وحدِه[٦] أتى مخفوضاً مضافاً إليه، ولا يقاس على هذه[٧] الثلاثة غيرها.

فأما قولهم: رأيتهم ثلاثتهم وخميستهم، ونحوه من العدد فيحسن نصبه على المصدر كأنك قلت: ثلثتهم تثليثاً وخمستهم تخميساً.

وبعضهم يجر[يـ]ـه[٨] على ما قبله من الأعراب. يجعله بمنزلة كلهم. فيقول[٩]: فعلنا ذلك خمستنا[١٠]، فيرفع[١١] كما تقول: كلنا.

وإن شئت نصبت على المصدر وكذلك: مروا بنا خمستنا[١٢]. وخمستنا تخفض على

---

(١) ط: "يروني".
(٢) ط: فعل.
(٣) ق: "ومعنى".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: "عبير".
(٦) في القاموس (عير): "وعبير وحده. أي معجب برأيه "وفيه (جحش): "هو جحيش وحده أي مستبد برأيه" وفي اللسان (وحد): "وعيير وحده وجحيش وحده، وهما دم".
(٧) ق: هذا.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط" فتقول.
(١٠) ط" خمساً.
(١١) ق: فترفع.
(١٢) ط: زاد: "وخمستنا وتقول قوموا بنا خمستنا".

التأكيد للمضمر المخفوض وينصب على المصدر، وترفع على التأكيد للمضمر المرفوع.

ثم قال [تعالى ذكره[1]]: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [٤٧].

أي: نحن أعلم بما يستمع هؤلاء المشركون إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ[2].

﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [٤٧] [أي: ذووا نجوى][3] أي: ذوواسر. وهذا مثل قولهم "قوم رضى"[4] ونجواهم هو سرهم في دار الندوة في أمر النبي ﷺ[5].

والعامل في "إذ": من قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ [٤٧] "نجوى" أي: يتناجون[6] في هذا الوقت. والعامل في إذ الأول "يستمعون" الأول. والمعنى: نحن يا محمد لا أعلم باستماعهم إلى قراءتك وقت استماعهم وهم يتناجون في / وقت قولهم بعضهم لبعض: ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً. وقيل: يقول ذلك للمؤمنين. [ق٢٤٧]

ومعنى "مسحوراً": أي: له سَحَر، والسحر الرئة[7]. أي: يأكل ويشرب لأن

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٥.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول الأخفش، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦١٤: قال "وإنما النجوى فعلهم كما تقول "هم قوم رضى" وإنما "الرضي" فعلهم.

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٥.

(٦) ط: زاد "وإذ يقول أي ويتناجون...".

(٧) وهو قول أبي عبيدة، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٨١، وغريب القرآن ٢٥٥ وقد أنكره عليه، وجامع البيان ١٥/ ٩٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٣، والجامع ١٠/ ١٧٧، واللسان (سحر).

كل من له رئة يأكل ويشرب فهو مثل قولهم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا[1]﴾ مثلكم.

وقيل المعنى: قد سحر وأزيل عن حد الاستواء[2].

ثم قال [تعالى[3]]: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [٤٨]

المعنى: انظر يا محمد بعين قلبك كيف شبهوا لك الاشتباه[4] لقولهم هو مسحور[5] وهو شاعر وهو مجنون. "فضلوا" أي: فجاروا[6] عن قصد السبيل بقولهم. ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [٤٨].

أي: فلا يهتدون إلى طريق الحق[7]. وعني بهذا: الوليد بن المغيرة وأصحابه قاله: مجاهد[8].

قوله: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا [أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ[9]]﴾ [٤٩] إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٥٢].

المعنى: أن الله جل ذكره أخبر عن قول المشركين وإنكارهم البعث بعد

---

(١) ط: ﴿إِلَّا بَشَرًا﴾ والآية في الإسراء ٤٧، والفرقان ٨.
(٢) حكاه الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٤.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: الأشياء.
(٥) ط: "محسور"
(٦) ق: "فجازوا".
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٧.
(٨) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٣٧، وجامع البيان ١٥/ ٩٧.
(٩) ساقط من ط.

الموت. والرفات: التراب، قاله مجاهد[١]. أي: قالوا منكرين للبعث أنُبعَث بعد أن كنّا[٢] عظاماً وتراباً في قبورنا.

وقال ابن عباس: الرفات: الغبار[٣]. وقال أبو[٤] عبيدة والكسائي: الرفات الحطام. والعظام[٥] ما لم يتحطم، والرفات: ما تحطم، كذا قال أبو عبيدة[٦].

والرفات في اللغة: الرضاض والحطام. يقال: رفت رفتاً إذا حطم. ولا واحد له كالدقاق[٧]. وهذا المثال[٨] في هذا المعنى، يأتي أبداً محل فعال. نحو الفتات والتراب والرفات والغبار والحطام والرضاض.

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ قل[٩] لهم يا محمد: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾[٥٠] أو كونوا على أي خلق يعظم في صدوركم فلا بد لكم من الموت والبعث أي: استشعروا ما شئتم أن تكونوا عليه من الخلق. فلا بد أن يميتكم الله [ﷻ[١٠]] ثم يحييكم.

وقال ابن عباس في قوله: ﴿أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾[٥١] هو الموت. أي: لو كنتم

---

(١) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٣٧، وجامع البيان ١٥/ ٩٧. ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٤، والجامع ١٠/ ١٧٧، والدر ٥/ ٢٩٩-٣٠٠.

(٢) ط: نكون.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥-٩٧، والجامع ١٠/ ١٧٧، والدر ٥/ ٢٩٩.

(٤) ق: "أبوا".

(٥) ط: "فالعظام".

(٦) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٧٧.

(٧) ق: "كل الرقاق" وانظر: جامع البيان ١٥/ ٩٧.

(٨) ق: وهو المثل.

(٩) ق: "قال".

(١٠) ساقط من ق.

الموت بعينه لأماتكم الله ﷻ ثم أحياكم، وهو قول: أبي صالح والحسن والضحاك[١].

وقال ابن جبير، كونوا الموت فإن الموت سيموت[٢]. قال عبد الله بن مسعود: يوتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح حتى يجعل بين الجنة والنار فينادي[٣] مناد[٤] يسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول هذا الموت قد جئنا به[٥] ونحن مهلكوه، فأيقنوا يا أهل الجنة ويا أهل النار بأن الموت قد هلك[٦].

وقال مجاهد قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ هو السماء والأرض والجبال[٧].

ثم أخبر عنهم تعالى ذكره أن جوابهم للنبي [ﷺ] إذ قالوا له[٨] "من يعيدنا" أي: من يعيدنا إذا كنا حجارة أو حديداً، فقل لهم يا محمد يعيدكم ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [٥١] أي: الذي خلقكم ولم تكونوا شيئاً[٩].

ثم قال الله [ﷻ[١٠]] لنبيه [عليه السلام] ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [٥١].

---

(١) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٢٥، وجامع البيان ١٥/ ٩٨ والدر ٥/ ٣٠٠.
(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ٩٨، والدر ٥/ ٣٠٠.
(٣) ق: "فينادا".
(٤) ط: "منادي".
(٥) ط: له.
(٦) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٩٩، وفيه أنه قول ابن عمر ونحوه أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٩٩ وفيه أنه قول قتادة.
(٨) ط: "إذ قال لهم" وهو خطأ.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩٩.
(١٠) ساقط من ق.

[ق/٢٤٨]

أي: يحركونها استهزاء واستبعاداً للبعث[١]. و/ النغض في كلام العرب حركة بارتفاع وانخفاض[٢]. ﴿[وَيَقُولُونَ[٣]] مَتَىٰ هُوَ﴾ [٥١] أي: متى البعث[٤]، فقل لهم يا محمد ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [٥١] أي: هو قريب. لأن عسى من الله [تعالى[٥]] واجبة[٦].

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ [٥٢].

أي: [يوم[٧]] يبعثكم يوم يدعوكم من القبور ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [٥٢] أي: بأمره، قاله: ابن عباس[٨]. وقال قتادة: "بحمده" بمعرفته[٩].

وقيل: معناه: بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد على كل حال. كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله. أي: ولله الحمد على كل حال.[١٠].

---

(١) وهو قول ابن عباس وقتادة وعطاء، انظر: تفسير مجاهد ٤٣٧ ومجاز القرآن ١/ ٣٨٢، وغريب القرآن ٢٥٧، وجامع البيان ١٥/ ١٠٠ وإعراب النحاس ٢/ ٤٢٧، والجامع ١٠/ ١٧٨، والدر ٥/ ٣٠٠.

(٢) قاله الفراء، انظر: معاني الفراء ٨/ ١٢٥، وجامع البيان ١٥/ ١٠٠ والجامع ١٠/ ١٧٨ وحكاه عن الأخفش، واللسان نغض.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٥.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٠.

(٧) ساقط من ط، ولعله الأصوب.

(٨) وهو قول ابن جريج، أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠١، والدر ٥/ ٣٠٠.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٣، والدر ٥/ ٣٠١.

(١٠) وهو قول ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠١، والجامع ١٠/ ١٧٩.

وروي عن [ابن[1]] جبير أنه قال: يخرج الناس من قبورهم وهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك[2]. وقال أبو[3] إسحاق[4] معناه: ويستجيبون[5] مقرين بأنه خالقهم[6].

وقيل: يستجيبون بحمده يعني: عند النفخة الثانية ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا [قَلِيلًا[7]]﴾[٥٢] يعني: بين النفختين. وذلك أنه يكف عنهم العذاب بين النفختين فينامون فذلك ما حكى [عز وجل[8]] عنهم في يٰس أنهم يقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[9] لأنهم يعذبون من يوم يموتون إلى النفخة الأولى، وهوخاص لمن قاتل نبياً، أو قتل[10] في قتال نبي، أو قتله نبي أو مات على كفره[11] في حياة نبي.

ثم قال [تعالى[12]] ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[13].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٢٧، والدر ٥/ ٣٠١.

(٣) في النسختين ابن.

(٤) ط: "عباس".

(٥) ط: "تسجيبون".

(٦) انظر: قول الزجاج في معاني الزجاج ٣/ ٢٤٥.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) يس: ٥٢.

(١٠) ط: "اقتل أوقتل".

(١١) ق: "كفرهم".

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) يس: ٥٢.

أي: وتحسبون[١] عند موافاتكم يوم القيامة من هول ما تعاينون[٢] ما[٣] لبثتم في الأرض إلا وقتاً قليلاً كما قال ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾[٤].

قال قتادة: تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلّت حين عاينوا يوم القيامة[٥].

قوله ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [٥٣] إلى قوله ﴿كَانَ مَحْذُورًا﴾ [٥٧].

أي: وقل يا محمد لعبادي المؤمنين يقول بعضهم لبعض المقالة التي هي أحسن من المحاورة[٦] والمخاطبة[٧]. وقال الحسن: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن يقول لك[٨]: يرحمك الله، يغفر الله لك[٩]، يريد عند المنازعة. وقيل: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أن يقولوا: لا إله إلا الله[١٠].

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [٥٣].

أي: يفسد ما بينهم، ويقبح ما بينهم، ويحرض الكافرين على المؤمنين. إنه كان

---

(١) ق: "يحسبون".
(٢) ق: "يتعابنون".
(٣) ق: بما.
(٤) المؤمنون ١١٢ و١١٣، وهذا تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.
(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٢، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٤ والجامع ١٠/ ١٧٩.
(٦) ط: "المجاورة".
(٧) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.
(٨) ط: "نقول له".
(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٢ والدر ٥/ ٣٠١.
(١٠) وهو قول ابن سيرين، انظر: الدر ٥/ ٣٠١.

للإنسان عدواً مبيناً، يؤيد[١] الكافر الهالك[٢] ويودي المؤمن. ولا سلطان له عليه.

ثم قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾ [٥٤].

هذا خطاب للمشركين الذين انكروا البعث، والمعنى: "ربكم" أيها المشركون "أعلم بكم إن يشأ يرحمكم فيوفقكم للتوبة والإقرار بالبعث ﴿وَإِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [٥٤] فيخذلكم فتموتون على كفركم فتعذبون في الآخرة[٣].

ثم قال [تعالى[٤]] لنبيه [عليه السلام]: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [٥٤].

أي: رقيباً تجبرهم[٥] على الإيمان، إنما عليك أن تبلغهم ما أرسلت به لا غير.

ثم قال ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٥٥].

أي: ربك يا محمد أعلم[٦] بمصالح من في السماوات والأرض وتدبيرهم / وأهل التوبة منهم من أهل المعصية[٧]. [ق/ ٢٤٩]

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٥٥].

---

(١) ط: " يورط".
(٢) ط: "المهالك".
(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٢.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ق: "تخبرهم".
(٦) ط: "اعلم يا محمد".
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٣.

وهو اتخاذه لإبراهيم خليلاً، وتكليمه موسى[١]، وجعل عيسى كآدم وإيتاء سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأتى[٢] داوود زبوراً. وهو دعاء علّمه الله داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأرسله إلى الناس كافة[٣].

روى أبو هريرة أن النبي ﷺقال: "خفف على داوود القرآن فكان يأمر بدابته تسرج فكان يقرأ قبل أن يفرغ يعني: القرآن"[٤].

وفائدة الآية أن الله أخبر المشركين بأنه قد فضّل بعض النبيئين على بعض فلا ينكروا[٥] تفضيله لمحمد [ﷺ] وأعطاه القرآن، فقد أعطي[٦] داوود زبوراً وهو بشر مثله[٧].

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ﴾[٥٦].

أي: قل لهم[٨] يا محمد: ادعـ[ـوا][٩] الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله

---

(١) ق: "عيسى".

(٢) ط: "وإيتاء" ولعله الأصوب.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الإسراء رقم ٤٧١٣. وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣١٤ وفيه "خففت على داوود ﷺ القراءة..."

(٥) ط: "تنكروا".

(٦) ط: اعطى.

(٧) وهو قول الزجاج انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٥.

(٨) ق: قلهم.

(٩) ساقط من ق.

عند[١] ضُرٍّ ينزل بكم، فإنهم لا يملكون كشف [الضُّـرِ][٢] عـنكم ولا تحويلـه عـنكم إلى غيركم[٣].

هؤلاء الذين أمر الله [ﷻ[٤]] نبيه[٥] [ﷺ] أن يقـول لهـم هـذا: هـم قـوم مـن المشركين كانوا يعبدون الملائكة والمسيح وعزيراً قاله: مجاهد[٦]. وقال ابن عبـاس: هـم عيسى وعزير ومريم كان قوم يعبدونهم[٧]. وعنه أيضاً: هم عيـسى وعزيـر والـشمس والقمر كان قوم يعبدونهم[٨]. وقيل: هم قوم كانوا يعبدون الملائكة فقط[٩].

وقيل: هم قوم كانوا يعبدون نفراً من الجن. فأ[سلم[١٠]] أولئك النفر من الجـن ولم يعلم بهم من يعبدهم. قاله ابـن مـسعود[١١]. ولـذلك قـال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[٥٧] أي: أولئك الذين يعبد هؤلاء المشركون يبتغون إلى ربهم القربـى والزلفى لأنهم مؤمنون، فيكون: يراد به الجن الذين أسـلموا عـلى[١٢] القـول الأخـير.

---

(١) ق: "عند عند".

(٢) ساقط من ط.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٣.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: نبيهم.

(٦) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٣٧، وجامع البيان ١٥/ ١٠٦ وهو قول ابن عباس أيضاً. انظـر: جامع البيان ١٥/ ١٠٤.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٥ والدر ٥/ ٣٠٦.

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٦ والدر ٥/ ٣٠٦.

(٩) وهو قول ابن زيد وابن مسعود، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٥.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) اخرج قوله مسلم في صحيحه، رقم ٣٠٣٠، وانظر: جامع البيـان ١٥/ ١٠٤ و١٠٥ ومعـاني الزجاج ٣/ ٢٤٥ والجامع ١٠/ ١٨١ والدر ٥/ ٣٠٥.

(١٢) ق: "على على".

و[١]يجوز أن يراد بهم الملائكة وعيسى وعزير ومريم على القول الأول.

والهاء والميم في ربهم تعود[٢] على أولائك وهم المعبودون[٣]. وقيل: تعود على العابدين الكافرين[٤]، [أي: المعبودون يبتغون إلى رب العابدين لهم الوسيلة.

وقيل: تعود على العابدين[٥]] والمعبودين، أي: المعبودون يبتغون الوسيلة إلى رب الجميع رب العابدين ورب المعبودين[٦].

ومعنى: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ إلى الله لمصالح[٧] أعماله واجتهاده في حياته ويرجون وبأعمالهم تلك رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك يا محمد كان محذوراً.

واختار الطبري قول من قال: هم الجن كان قوم من المشركين يعبدونهم لأن عيسى وعزيراً ومريم لم يكونوا[٨] على عهد النبي[ﷺ] فلا يحسن دخولهم هنا في هذا المعنى[٩].

قوله: ﴿وَإِن [مِّن[١٠]] قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا﴾ [٥٨] إلى قوله ﴿لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [٦١].

المعنى: وما من أهل قرية إلا سيهلكون قبل يوم القيامة إما بعذاب أو بموت[١١].

---

(١) ق: "و و".
(٢) ق: يعود.
(٣) انظر: هذا القول في الجامع ١٠/ ١٨١.
(٤) ط"... على العابدين المعبودين أي المعبودون الكافرين..." ولعل المعبودين أي المعبودون زيادة، لسهو من الناسخ.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر: هذه الأقوال الثلاثة في الجامع ١٠/ ١٨١.
(٧) ط: ط: فصالح.
(٨) ق: لم يكونا.
(٩) وهذا تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٦.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٦، وحكاه بلفظ قريب عن قتادة، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٧ والجامع ١٠/ ١٨٢.

وقيل معناه وإن من قرية مفسدة أو ظالمة إلا نحن مهلكوها[1]. [وهو / قول حسن[2]] دليله [قوله تعالى[3]]. [ق/٢٥٠]

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾[4] وله في القرآن نظائر.

﴿ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [٥٨].

أي: في اللوح المحفوظ[5]. وقيل في الكتاب الذي كتبه الله [ﷻ[6]] للملائكة فيه أخبار العباد[7] الكائنة والتي لم تكن ليستدلوا بذلك على قدرته [جلّت عظمته[8]][9].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ[10]﴾ [٥٩].

المعنى وما منعنا أن نرسل بالآيات [التي[11]] اقترحتها[12] قريش ﴿إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [٥٩] فأهلكوا واستؤصلوا فلو أرسلت إلى هؤلاء بالآيات وكذبوا

---

(١) وهو قول عبد الرحمن بن عبد الله، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٧ والجامع ١٠/ ١٨٢.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ساقط من ط.
(٤) القصص: ٥٩.
(٥) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٧.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: العبادة" والكلمة مطموسة في ط، والتصويب من إعراب النحاس.
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٢٦.
(١٠) ط: "بالآية".
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ق: "اجترحها".

لأهلكوا واستؤصلوا، ففعل[١] الله [ﷻ[٢]] بهم في ترك مجيء الآيات التي سألوها فيه[٣] الصلاح[٤].

وفي هذا ما يدل على أن الله جل ذكره أخّر الآيات عن[٥] قريش، لئلا يكفروا بها فيهلكوا كما فعل بالأمم قبلهم. فكان تأخيره لذلك[٦] لما علم أن منهم من[٧] يؤمن ومنهم من يولد له من يؤمن. فأخّر الآيات ليتم علمه فيهم. وعلم من الأمم الأول أنه لا يؤمن أحد منهم، ولا يولد لأحد [منهم[٨]] من يؤمن فأرسل الآيات فكفروا فأهلكوا. وأخّر ذلك عن قريش ليتم ما علم منهم. وقد ظهرت آيات على عهد النبي ﷺ. فالمعنى في هذا: ما منعنا[٩] أن نرسل بالآيات التي معها الاصطلام[١٠] والهلاك لمن كذب بها، إلا أنا حكمنا على كافري[١١] أمة محمد [ﷺ] بعذاب الآخرة وألا يصطلموا[١٢] بعذاب الدنيا. وهو قوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[١٣]. فالنبي ﷺ رحمة للمؤمنين إذ[١٤] أستنقذهم من الضلال

---

(١) ط: بفعل.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: ما فيه.
(٤) ط: الصلاح لهم.
(٥) ق: "على".
(٦) ق: بذلك.
(٧) ق: ما يؤمن.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: (الاصطلاح: وفي إعراب النحاس الاستئصال).
(١١) ق: كافرين.
(١٢) ق تصطلموا.
(١٣) الأنبياء: ١٠٧
(١٤) ق: إذا.

وهداهم إلى الإيمان، وهو رحمة للكافرين إذ أخّر عذابهم واصطلامهم إلى الآخرة. قال ابن عباس: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعون فقيل له: "إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتني[١] منهم. وإن شئت أن نؤتيهم[٢] الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما[٣] أهلك من كان قبلهم قال لا، بل استأني بهم[٤] فأنزل الله الآية[٥]. وعلى هذا المعنى قول الحسن وابن جبير وقتادة، وهم أهل مكة[٦].

ثم قال [تعالى[٧]] ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [٥٩].

أي: وقد سأل[ت][٨] الآيات من قبل محمد [ﷺ] ثمود فأتيناها ما سألت وجعلنا تلك الآية[٩] [ناقة[١٠]] مبصرة، أي: ذات أبصار، أي: مضيئة[١١] ظاهرة[١٢] بمنزلة قوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[١٣] أي: مضيئاً. وقيل: معنى مبصرة مبينة[١٤]. أي: تبين لهم

---

(١) ط: "نحى" وفي إعراب النحاس "نجتبي".
(٢) ط: يوتيهم.
(٣) ق: "كما كما"
(٤) ق: "نستأنهم" وط: "يستأني بهم".
(٥) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١٠٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٠٣، والدر ٥/ ٣٠٦.
(٦) انظر: قولهم في جامع البيان ١٥/ ١٠٨، والدر ٥/ ٣٠٧.
(٧) ساقط من ط.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: الآيات.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ساقط من ط.
(١٢) وهو قول الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٦، وجامع البيان ١٥/ ١٠٨.
(١٣) ق: "مبصرة" وهو خطأ. يونس: ٦٧.
(١٤) حكي نحوه عن قتادة، وانظر: غريب القرآن ٢٥٧، وجامع البيان ١٥/ ١٠٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٠ والجامع ١٠/ ١٨٢.

صدق صالح عليه السلام. وقال مجاهد مبصرة [آية[1]][2].

ثم قال: ﴿وَظَلَمُوا بِهَا﴾[٥٩].

أي: فظلموا من أجلها لأنهم عقروها وكفروا بها[3] جاءتهم فصار ظلمهم من أجلها[4]. وقيل: معناه فظلموا بتكذيبهم بها[5].

ثم قال: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[٥٩].

أي: وما نرسل بالعبر إلا تخويفاً / للعباد[6]. وقيل: الآيات هنا: [هي[7]] آيات القرآن[8]. وقال[9] الحسن: هو الموت الذريع[10].

[ق/ ٢٥١]

وقال نفطويه: الآيات هنا ثلاث: آية[11] تدل على النبوة ومعجزة. وآية عقوبة، يعني: سؤال تبين فيها القدرة، وهاتان معهما[12] النظرة، ومنه قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[٥٩] فهذه معها[13] النظرة، والثالثة: آية سألتها أمة غير ما

(١) ساقط من ط.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٤٣٨، وجامع البيان ١٥/ ١٠٩ والدر ٥/ ٣٠٧.

(٣) ط" لما" ولعله الأصوب.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٩.

(٥) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٤٧، والجامع ١٠/ ١٨٢.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٠٣، والجامع ١٠/ ١٨٣.

(٩) ط: فقال.

(١٠) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٠٩، والجامع ١٠/ ١٨٣، والدر ٥/ ٣٠٨.

(١١) ق: آيات.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) ق: "معنى".

جاءها به[١] نبيها فهذه لا نظرة معها إذا أعطيتها الأمة فكفرت بها أهلكت[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾[٦٠].

أي: واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس، وذلك أن الله جل ذكره وعد[٣] نبيه ﷺ أنه سيمنعه من كل من بغاه بسوء، فذكره هنا ما قد قال له أولاً[٤].

ومعنى: ﴿أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي: هم في قدرته وقبضته فلا يصلون إليك يا محمد بسوء، فامض لما أمرت به [من[٥]] تبليغ الرسالة. قال الحسن: معناه[٦]: أحاط لك بالعرب[٧] ألا يقتلوك، فعرف أنه لا يقتل[٨].

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ [إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ[٩]]﴾ [٦٠].

يعني: [ما أراه[١٠]] ليلة أسري به افتتن بها قوم فارتدوا عن الإسلام[١١]. وهذا

---

(١) ق: "بها".

(٢) ق: "بها أهلكت بها أهلكت".

(٣) ق: "وعن".

(٤) ق: "أول" وهذا تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٠٩.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "معنى".

(٧) ق: "بك بالغرور".

(٨) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٧.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٢٦، وغريب القرآن ٢٥٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٠.

مما يدل على أن الرؤيا التي كانت رؤيا عين لا رؤيا نوم[١]. لأنها لو كانت رؤيا نوم ما افتتن أحد بها[٢] ولا ارتد. لأن الإنسان يرى في نومه مثل هذا وأبعد منه. فلما أخبرنا الله [ﷻ[٣]] أن الرؤيا كانت فتنة للناس، علمنا أنها رؤيا عين. لأن من كان ضعيفاً في الإسلام[٤] يستعظم الوصول[٥] إلى بيت المقدس والرجوع منها في ليلة فيرتد بجهله، وقلة علمه[٦].

وأيضاً فإنها لو كانت رؤيا نوم، لم[٧] تكن بآية[٨] ولا فيها دلالة عن نبوة، لأن سائر الناس، قد يرى في نومه ما هو أبعد من ذلك.

وعن ابن عباس: إن هذه الرؤيا المذكورة هنا هي رؤيا رءاها النبي ﷺبالمدينة. رأى أنه يدخل مكة هو وأصحابه. فعجل رسول الله ﷺالسير إلى مكة قبل الأجل. فرده المشركون. فقال ناس: قد رد[٩] رسول الله ﷺ، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فاتتن قوم بذلك[١٠].

والصحيح أن الرؤيا هنا ما رأى إذ[١١] أسري به. روي[١٢]أن النبي ﷺ أصبح

---

(١) ط: قوم.
(٢) ط: بها أحد.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: الإيمان.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: "عمله".
(٧) ق: "ولم".
(٨) ق: بآيات.
(٩) ق: رده.
(١٠) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١١٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣١ وفيه أنها "من أحسن ما قيل وفيها وصحيحه" وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٨٣ وفيه "وفي هذا التأويل ضعف لأن السورة مكية، وتلك الرؤيا كانت بالمدينة".
(١١) ق: ذا.
(١٢) ط: "وروي".

- غداة أسري به - على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثرهم: إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة، وشهر مقبلة، فيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة. فارتد جماعة من الناس، فذلك الفتنة التي ذكر[١] الله [ﷻ[٢]].

و يروى أن الناس ذهبوا إلى أبي بكر [ﷺ[٣]] فقالوا يا أبا بكر: صاحبك يزعم[٤] أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة. / فقال أبو بكر: [ق/ ٢٥٢] تكذبون عليه. فقالوا: بل ها هو ذا في المسجد يحدث بها الناس. فقال أبو بكر: والله لئن كان قالها لقد صدق، فما يعجبك من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون[٥] منه. ثم أقبل أبو بكر حتى انتهى إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم. قال: يا نبي الله، فصفه لي، فإني قد جئته. قال الحسن، قال النبي ﷺ: فرفع لي حتى إني نظرت إليه فجعل رسول الله [ﷺ] يصفه لأبي بكر وأبو بكر يقول: صدقت أشهد أنك رسول الله [ﷺ] كلما وصف له منه شيئاً قال: صدقت أشهد أنك رسول الله [ﷺ][٦] حتى إذا انتهى، قال النبي ﷺ لأبي بكر: وأنت يا أبا[٧] بكر: الصديق. فيومئذ سماه الصديق. وأنزل الله [ﷻ[٨]] فيمن ارتد عن إسلامه

---

(١) ط" ذكرها".

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ط: أيزعم.

(٥) ط: تتعجبون.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: "يا أبي...".

(٨) ساقط من ق.

في ذلك الوقت الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [٦٠] الآية.

وقيل: إنها رؤيا رآها[١] النبي ﷺ بالمدينة فغمته: رأى[٢] أن بني أمية ينزون على منبره نزو[٣] القردة. فساءه ذلك فما[٤] استجمع ضاحكاً حتى مات[٥].

والقولان الأولان أحسن وأبين لأن هذه الرؤيا لو صحت[٦] ما كان فيها فتنة لأحد. وقد[٧] أخبرنا الله أنه جعلها فتنة للناس. وأيضاً فإن السورة[٨] مكية، والرؤيا التي رآها[٩] في المنام بالمدينة كانت.

وقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ [٦٠].

قال ابن عباس: هي شجرة الزقوم. وهو قول: [أبي[١٠]] مالك، وعكرمة وابن جبير والنخعي ومجاهد والضحاك[١١].

---

(١) ط: رواها".

(٢) ق: "رؤيا".

(٣) ق: "تزو".

(٤) في النسختين "فلما".

(٥) وهو قول سهل بن سعد. انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٢، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٨، والجامع ١٠/ ١٨٣، والدر ٥/ ٣٠٩.

(٦) ق: الوصية.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: النبوءة.

(٩) ط: أراها.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر: هذا القول في صحيح البخاري، كتاب القدر، ٨/ ١٥٦ ومعاني الفراء ٢/ ١٢٦، وغريب القرآن ٢٥٨، وجامع البيان ١٥/ ١١٣ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٨ وإعراب النحاس ٢/ ٤٣١، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٨٣ والتعريف ٩٩ وفيه "لا خلاف أنها شجرة الزقوم" والدر ٥/ ٣٠٨.

وقال الحسن: كانت قريش يأكلون الثمر والزبد ويقولون تزقموا من هذه[١] الزقوم فوصفها الله [ﷻ[٢]] لهم في "والصافات"[٣].

قال الحسن: قال أبو جهل وكفار قريش: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم أنها[٤] تنبت[٥] فيها [الـ[٦]]ـشجرة[٧].

وعن ابن عباس: [إنها[٨]] الكشوتا[٩].

وتقدير الآية[١٠]: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك في الاسرا بك، والشجرة المعلونة في القرآن، إلا فتنة للناس، فكانت فتنة الرؤيا الارتداد، وفتنة الشجر قول أبي جهل وأصحابه: يخبرنا محمد أن في النار شجرة نابتة[١١] والنار تأكل الشجر[١٢]. فزادت بذلك فتنة المشركين وبصيرة المؤمنين.

---

(١) ط: هذا.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "في" والصافات "لهم". وانظر قول الحسن في: جامع البيان ١٥/ ١١٣.

(٤) ط: إنه".

(٥) ط: "ينبت".

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١١٣.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٥، والجامع ١٠/ ١٨٥ وفيه: "الشجرة الملعونة هي هذه الشجرة التي تلتوي على الشجر فتفتله يعني الكشوث".

(١٠) ط: "وتقدير الكلام للآية...".

(١١) ق: "ثابتة".

(١٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥.

وإنما قال الملعونة: وهي لم تلعن في القرآن على معنى الملعون آكلها. وقيل: إنما قيل ذلك: لأن العرب تقول: لكل طعم مكروه ملعون[1].

ثم قال ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ [٦٠].

أي نخوف هؤلاء المشركين ونتوعدهم بالعقوبات فما يزيدهم تخويفنا إلا طغياناً أي: تمادياً في كفرهم كبيراً لأنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالثمر/ الزبد وقالوا تزقموامن هذا الزقوم[2]. [ق/٢٥٣]

ثم قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [٦١].

المعنى: واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس حسد آدم، وسخر منه، وقال: لا أسجد لمن خلقته من طين، وأنا مخلوق من نار. والنار تأكل الطين. قال ابن عباس: بعث رب العالمين إبليس[3] فأخذ من أديم الأرض من عذبها[4] وملحها فخلق منه آدم [ﷺ]. فكل شيء خلقه من عذبها[5] فهو صائر إلى الجنة، وإن كان ابن كافرين، وكل شيء خلقه من ملحها، فهوى صائر إلى النار، وإن

(١) انظر: هذين القولين في معاني الزجاج ٣/ ٢٤٨ والجامع ١٨٥.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٥.

(٣) ق: "جبريل" وهو خطأ، وفي جامع البيان أيضاً "إبليس" وفيه "ومن ثم قال إبليس" أسجد لمن خلقت طيناً "أي هذه الطينة أنا جئت بها".

(٤) ق: عذابها.

(٥) ق: عذابها.

كان ابن نبيين[١].

قوله: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ[٢] عَلَيَّ﴾ [٦٢] إلى قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [٦٥].

المعنى: قال إبليس أرأيتك يا رب هذا الذي كرمت عليّ. أي: فضلته علي وأمرتني بالسجود له ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٦٢]. أي: أخرت هلاكي إلى يوم القيامة، يريد النفخة الثانية، وهي التي لا يبقى بعدها أحد إلا الله جل ذكره، فأتى الله [سبحانه[٣]] ذلك عليه. وقال إنك ﴿مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[٤] وهي: النفخة الأولى[٥] التي يموت فيها جميع الخلائق. وبين النفختين أربعون سنة.

قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٦٢].

أي: لأستولين عليهم، قاله: ابن عباس[٦]. وقال ابن زيد: لأحتنكن لأضلن[٧].

فهو مأخوذ من قولهم: احتنك الجراد الزرع. إذا ذهب[٨] به كله[٩]. وقيل هو من

---

(١) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١١٦.
(٢) ط: أكرمت.
(٣) ساقط من ق.
(٤) الحجر: ٣٨.
(٥) ق:"إلى الأولى".
(٦) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٢٧، وجامع البيان ١٥/ ١١٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٤٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٢، والجامع ١٠/ ١٨٦ والدر ٥/ ٣١١.
(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٧، والجامع ١٠/ ١٨٦ والدر ٥/ ٣١٢.
(٨) ق: اذهب.
(٩) انظر: اللسان (حنك).

قولهم: حنك الدابة يحنكها إذا ربط حبلاً[١] في حنكها الأسفل وساقها، حكاه ابن السكيت[٢]. وحكى: [احتنك[٣]] دابته بمعنى احنك، فيكون المعنى على هذا الاشتقاق لأسوقنهم كيف شئت. وإنما قال إبليس هذا: لما قال الله [ﷻ[٤]] ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ[٥] مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ [٦٣].

أي: اذهب فقد أخرتك إلى يوم القيامة، فمن تبعك من ذرية آدم وأطاعك ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ [٦٣]، أي: جزاؤك وجزاؤهم، أي: ثوابك على دعائك إياهم إلى معصيتي، وثوابهم على اتباعهم إياك ﴿جَزَاءً مَّوْفُورًا﴾ [٦٣] أي: مكملاً[٦].

وقال مجاهد: "موفوراً" [أي[٧]] موفراً[٨]. وقيل موفوراً مكملاً[٩].

---

(١) ق: حملاً.
(٢) انظر: غريب القرآن ٢٥٨ والجامع ١٠/ ١٨٦، واللسان (حنك).
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: تبع.
(٦) وهو تفسير ابن جرير ١٥/ ١١٧.
(٧) ساقط من ط.
(٨) انظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٣٨، وغريب القرآن ٢٥٧، وجامع البيان ١٥/ ١١٧، والجامع ١٠/ ١٨٧، والدر ٥/ ٣١٢ وفيها جميعاً وافراً عوض موفراً الثابتة في النسختين.
(٩) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [٦٣]. المعنى[١]: واستخف من استطعت منهم، واستجهل ونحوه[٢]. ومعنى "بصوتك": عند مجاهد أنه صوت الغناء واللعب[٣]. وقيل معناه: بدعائك إياهم إلى طاعتك[٤]. وقال ابن عباس: صوته كل داع دعا إلى معصية الله [سبحانه[٥]]، وهو قول قتادة[٦]. وقيل: صوت المزمار[٧].

وقيل: هو كل متكلم من غير ذات الله [ﷻ[٨]] فهو صوت الشيطان، وكل[٩] راكض[١٠] في غير ذات الله [سبحانه[١١]] فهو من [خيل[١٢]] الشيطان. وكل ماش في

(١) ط: والمعنى.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٧ وغريب القرآن ٢٥٨، مجاز ابن عبيده ١/ ٣٨٤.

(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥ والجامع ١٠/ ١٨٧، والدر ٥/ ٣١٢.

(٤) ممن قاله الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٧ وذكر هذا القول ابن جرير في جامع البيان ١٥/ ١١٨، واستدل له بقول ابن عباس وقتادة الآيتين. انظر: أيضاً معاني الزجاج ٣/ ٢٥٠.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٧، والدر ٥/ ٣١٢.

(٧) ط: "الزمار" وانظر: هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٢٥٠.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: "وكان".

(١٠) ق: "راكب".

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ساقط من ق.

غير ذات الله [جلت عظمته[1]] فهو من رجل الشيطان.

[ق/٢٥٤] وقيل معنى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [٦٤]، أي: أجمع عليهم / من ركبان جندك ومشاتهم يدعونهم إلى طاعتك، يقال: قد أجلب فلان على فلان إجلاباً إذا صاح عليه، والجلبة الصوت[2].

وقال قتادة: إن[3] له خيلاً ورجلاً جنوداً من الجن والإنس يطيعونه[4]. وقال ابن عباس: خيله كل راكب في معصية الله [سبحانه[5]] ورجله كل راجل في معصية الله [تعالى[6]][7].

ثم قال [تعالى[8]] ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [٦٤]. يعني: الأموال التي أصابوها من غير حلها. قاله مجاهد[9]. وقال الحسن: هي أموال أعطاها الله [ﷻ[10]] لهم فأنفقوها[11] في طاعة الشيطان[12]. وقيل: هو ما كان المشركون يحرمونه من أموالهم

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١١٨.

(٣) ق: وأنه

(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٨.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١١٩، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٠، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٨٧، والدر ٥/ ٣١٢.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٣٩، وجامع البيان ١٥/ ١١٩.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ق: "فإن نفوقها".

(١٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١١٩، وفيه أنه قول قتادة أيضاً.

يجعلونه[١] لغير الله [سبحانه[٢]] مثل البحائر والوصائل والحامي وغير ذلك، روي ذلك عن ابن عباس[٣]، وقال الضحاك: هو ما كان المشركون يذبحون لآلهتهم[٤].

فأما مشاركته في الأولاد لهم. فقال ابن عباس: يعني أولاد الزنا، وهو قول مجاهد والضحاك[٥]. وعن ابن عباس أيضاً أنه قتلهم لأولادهم[٦]، وقال قتادة: هو إدخالهم أولادهم في دينهم وما يعتقدون من الكفر، وهو قول الحسن[٧]..

وعن ابن عباس، أيضاً: أنه تسميتهم[٨] أولادهم[٩] عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزيز[١٠].

---

(١) ط: "ويجعلونه".

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٢٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٠، والجامع ١٠/ ١٨٧ وفيه أنه قول قتادة، والدر ٥/ ٣١٣.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٢٠، والجامع ١٠/ ١٨٧.

(٥) انظر قولهم: في جامع البيان ١٥/ ١٢٠ ، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٠، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥ والجامع ١٠/ ١٨٧، والدر ٥/ ٣١٢.

(٦) ط "أولادهم" آية سقطت اللام، وانظر قول: ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١٢١ ، والجامع ١٠/ ١٨٧.

(٧) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٢١ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥ والجامع ١٠/ ١٨٧.

(٨) في النسختين "..إنه قتلهم أولادهم وقال قتادة تسميتهم..." وهو تكرار، بسبب انتقال النظر: إلى أعلى.

(٩) ط: "لأولادهم".

(١٠) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٢١، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٠، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٨٧، والدر ٥/ ٣١٣.

ثم قال تعالى: ﴿وَعِدْهُمْ﴾ [٦٤]

أي: عِدْهُمُ النَّصْرَ على من أرادهم بسوء[(١)]

ثم قال: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [٦٤].

أي: ما يغني عنهم من عذاب الله [ﷻ[(٢)]] من شيء[(٣)]. وهذا كله من الله وعيد وتهديد لإبليس عليه اللعنة. ومثله ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[(٤)(٥)]. وقيل: إنما أتى هذا على وجه التها[ون][(٦)] بإبليس وبمن اتبعه[(٧)].

ثم قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [٦٥].

أي: إن الذين أطاعوني واتبعوا أمري ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [٦٥]" أي: حجة[(٨)].

وقيل: الآية عامة في كل الخلق فلا حجة [له[(٩)]] على أحد من الخلق توجب أن يقبل[(١٠)] منه، هذا قول: ابن جبير[(١١)].

---

(١) انظر: هذا القول في: الجامع ١٠/ ١٨٨.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢١.

(٤) فصلت: ٤٠.

(٥) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥١، والجامع ١٠/ ١٨٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: "اتبعهم" وهو قول النحاس. انظر: إعراب النحاس٢/ ٤٣٢ والجامع ١٠/ ١٨٨.

(٨) وهو قول ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٢، وكذا في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٣.

(٩) ق: "لي" وهو ساقط من ط.

(١٠) ق: تقبل.

(١١) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٣ وفيه أنه قول حسن.

وقيل: المعنى أن كل الخلق لا تسلط لك عليهم إلا بالوسوسة[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [٦٥].

أي: وكفى بربك يا محمد حافظاً لك[٢]. وقال قتادة: "وكيلاً": كافياً عباده المؤمنين[٣]. وقيل: معناه منجياً مخلصاً من الشيطان.

قوله: ﴿رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ[٤]﴾ [٦٦] إلى قوله: ﴿مِّمَّنْ[٥] خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [٧٠].

[٦]هذا خطاب للمشركين يذكرهم الله [عز وجل[٧]] نعمه[٨] عليهم، فالمعنى: ربكم أيها القوم، هو ﴿الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ [٦٦] أي: يسير لكم الفلك، وهي السفن ﴿فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [٦٦] أي: لتتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجارتكم ومطالبكم ولتلتمسوا رزقه ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [٦٦] إذ سخر لكم ذلك وألهمكم إليه[٩].

---

(١) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٣.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٢.

(٣) انظر قوله في: جامع البيان ١٥/ ١٢٢.

(٤) ط: "... الفلك في البحر".

(٥) ق: مما.

(٦) انظر قوله في: جامع البيان ١٥/ ١٢٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ط: به نعمه.

(٩) ق": "وألهمكم الله"، وهوة تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٢.

قال ابن عباس يزجي: يجري[١]، وقال قتادة: يسير[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [٦٧].

أي: وإذا نالتكم[٣] الشدة والجهد من عصوف الريح أو خوف غرق، فقدتم من تدعون / من دون الله [سبحانه[٤]] أي: فقدتم آلهتكم لخلاصكم[٥]، ولم تجدوا[٦] غير الله [ﷻ[٧]] مغيثاً إذا دعوتموه[٨]. [ق/ ٢٥٥]

﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ[٩] إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [٦٧].

أي: فلما نجاكم [الله سبحانه[١٠]] من هول ما كنتم فيه وشدته أعرضتم عما[١١]

---

(١) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٢٢، والدر ٥/ ٣١٤.

(٢) انظر: قوله في غريب القرآن ٢٥٨، وجامع البيان ١٥/ ١٢٢. ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥١، والدر ٥/ ٣١٤.

(٣) ق: "إنالتكم".

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: بخلاصكم.

(٦) ق: "يجدوا".

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٣.

(٩) ق: "أنجاكم".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ط: "عن ما".

دعاكم إليه من خلع الآلهة، وإفراد العبادة له، كفراً منكم بنعمته[١].

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ [٦٧] أي: كفوراً لنعم ربه [ﷻ[٢]].

فالإنسان هنا يراد به الكافرين[٣] خاصة[٤].

ثم قال: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ [٦٨].

المعنى: أفأمنتم أيها الكفار نقم الله [سبحانه[٥]] بعد إذ أنجاكم من كربكم[٦] أن يخسف الله [ﷻ[٧]] بكم في جانب البر كما فعل بقارون وبداره ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[٦٨] أي: حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾[٦٨] أي: فيما يقوم لكم بالمدافعة عنكم من عذاب الله [ﷻ[٨]] "ولا ناصراً"[٩].

وقال أبو عبيدة: "حاصباً" هنا: ريح عاصفة تحصب[١٠]، أي: ترمي بالحصباء

---

(١) ط "لنعمته" وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٣.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "الكفار".

(٤) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥١، وفي الجامع ١٠/ ١٨٩، ان المراد به هنا الجنس.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "كذبكم".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٣، وهو حكاية عن قتادة كما في الجامع ١٠/ ١٨٩.

(١٠) ق: يحصب.

من قوتها[١]، وقيل: الحاصب: التراب فيه حصى. والحصباء الحصى[٢] الصغار[٣].

ثم قال: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ [٦٩].

[أي: في البحر[٤]] "تارة أخرى" أي: مرة أخرى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ [٦٩] وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه[٥]. من قولهم: قصف فلان ظهر فلان إذا كسره[٦].

﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾[٧] أي: تابعاً يتبعنا[٨] بما فعلنا بكم[٩].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ﴾ [٧٠].

أي: فضلناهم بتسليطنا إياهم على سائر الخلق فيسخرونهم كالفلك والدواب،

---

(١) انظر قوله في: غريب القرآن ٢٥٩، وجامع البيان ١٥/ ١٢٤، والجامع ١٠/ ١٨٩.

(٢) ق: "الحصباء".

(٣) وهو قول الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥١، واللسان (حصب).

(٤) ساقط من ط.

(٥) ق: "وفتدقه".

(٦) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٤.

(٧) الإسراء: ٦٩.

(٨) ق: "تبيعاً".

(٩) انظر هذا التفسير في: معاني الفراء ٢/ ١٢٧ وغريب القرآن ٢٥٩ وجامع البيان ١٥/ ١٢٤، والجامع ١٠/ ١٩٠ وفيه "عن النحاس أن تبيعاً "أي بطلب بالثأر"، وهو قول مجاهد، انظر: تفسير مجاهد ٤٣٩.

يدل عليه قوله: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [٧٠][1].

ثم قال: ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [٧٠].

[أي: من طيبات[2]] المطاعم والمشارب. وقيل: هي [الحلال[3]. وقيل: ذلك[4]] السمن والعسل[5]. وهو[6] قول شاذ[7].

ثم قال: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾ [٧٠].

فقوله: "على كثير" ولم يقل: "على كل من خلقنا" يدل على أن الملائكة أفضل من بني آدم[8]. وقيل: تفضيل بني آدم هنا هو أن الإنسان يمشي قائماً وكل الحيوان يمشي[9] مكباً[10]. وأن[11] ابن آدم يتناول الطعام بيده والحيوان[12] آكل[13] بفيه. وفضل[1]

(١) وهو تفسير: ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٥. ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو قول: ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٥.
(٤) ساقط من ق.
(٥) وهو قول: مقاتل. انظر: الجامع ١٠/ ١٩١.
(٦) ط: "وهذا".
(٧) ق: "زاد: "وقيل".
(٨) وهو قول: الزجاج. انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.
(٩) ط: "تمشي".
(١٠) ط: "منكبة".
(١١) ق: "وقال".
(١٢) ط: "وكل الحيوان".
(١٣) ط: "يأكل".

وفضل[١] بما أعطي من التمييز وبصر من الهدى[٢]. وقال ابن عباس: فضلوا بأنهم يأكلون بأيديهم والبهائم تأكل بأفواهها.

قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِ بِإِمَامِهِمْ﴾ [٧١] إلى قوله ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٧٢].

أي: واذكر يا محمد يوم ندعو[٣].

ومعنى "[بـ]ـإمامهم[٤]: نبيئهم الذي أرسل إليهم. قاله: ابن عباس ومجاهد وقتادة[٥].

وعن ابن عباس أيضاً: [أن[٦]] الإمام هنا، كتاب عمل الإنسان مثل[٧] قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[٨] "وكذلك قال الحسن وأبو صالح وأبو العالية[٩].

وقال ابن زيد: "بإمامهم" بكتابهم الذي أنزل إليهم[١٠].

وعن ابن عباس: "بإمامهم" بداعيهم الذي دعاهم إلى الهدى أو الضلالة[١١].

---

(١) ق: "ففضل.
(٢) ذكر هذا القول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٢.
(٣) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١٢٦ وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٩٢، والدر ٥/ ٣١٦.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: "وهو مثل".
(٨) الحجر: ٧٩.
(٩) وهو قول قتادة أيضاً، انظر: غريب القرآن ٢٥٩ وجامع البيان ١٥/ ١٢٦ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥ والجامع ١٠/ ١٩٢ والدر ٥/ ٣١٧.
(١٠) انظر: قوله في: جامع البيان ١٥/ ١٢٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥، والجامع ١٠/ ١٩٢.
(١١) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.

[و[1]] قال أبو العالية[2]: "بإمامهم" بأعمالهم[3].

ثم قال: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ [٧٢].

أي: من أعطي كتاب عمله بيمينه لم يظلم من جزاء عمله الصالح مقدار فتيل. وهو الخيط الذي في وسط النواة./ [4]. [ق/٢٥٦]

واختار الطبري أن يكون الإمام هنا: الذي كانوا يعبدونه في الدنيا[5].

وقال النحاس: الناس يدعون في الآخرة بهذا كله، يدعون بنبيهم، فيقال: أين أمة محمد؟ وبكتابهم، فيقال: أين أمة القرآن؟ وبعملهم، فيقال: أين أصحاب الورع؟ وكذا[6] الكفار يدعون بضد هذا: أين أمة فرعون؟ وأين أصحاب الربا؟ وفي هذا مدح للمؤمنين على رؤوس الناس وذم للكافرين[7].

وروي[8] أن المؤمن يمد يمينه سهلاً، ويتناول كتابه بالسهولة، وأن المشرك يمد يمينه ليأخذ كتابه فيجتذبه ملك فيخلع يمينه فيتناول كتابه بشماله.

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ق: "المعالية".

(٣) وهو: قول الحسن وابن عباس وأبي صالح أيضاً، وهو القول السابق عنهم وعن أبي العالية، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤، والجامع ١٠/ ١٩٢.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٧.

(٥) انظر: اختياره في جامع البيان ١٥/ ١٢٧.

(٦) ط: "وكذلك".

(٧) انظر: قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.

(٨) ط: "ويرى".

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾ [٧٢].

أي: في الدنيا يريد عمى العين عن الهدى فهو في الآخرة أعمى منه في الدنيا[2] [يريد[3]] أنه يكون في الآخرة أعمى العين والقلب. وعلله أبو عمرو[4] في إمالته الأول[5] دون الثاني: أنه أراد أن يفرق بين المعنين: فأمال عمى العين وفتح عمى القلب للفرق[6].

وكان عمى القلب بالفتح[7] أولى، لأن الألف فيه [في[8]] حكم[9] المتوسط[ـة][10] إذ تقديره: أعمى: منه في الدنيا.

وافعل الذي معه من هي من تمامه ولذلك صرف بعض العرب كل ما لا ينصرف إلا افعل منك لأن منك من[11] تمامه، وهو مذهب الكوفيين، فلما كانت منك

---

(١) ساقط من ق.
(٢) وهو قول: النحاس. انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: ": ابن عمر" وط" أبي عمرو".
(٥) ق: "الأولى" ويقصد: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ﴾.
(٦) أي قوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾. انظر: قراءة أبي عمرو في السبعة ٣٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٥، والحجة ٤٠٧، والتيسير ١٤٠ والجامع ١٠/ ١٩٤.
(٧) ق: "بالفهم".
(٨) ق: "حكى"
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق: "حكى".
(١١) ق: "عن".

من تمامه صارت بمنزلة المضاف إليه، والمضاف إليه لا يدخله التنوين فامتنع [افعل[١]] منك من الصرف لذلك[٢].

ويدل على أن الثاني من عمى القلب. أنه لو كان من عمى العين لم يقل فيه إلا: هو أشد أعمى من كذا لأن فيه معنى التعجب.

ومذهب المبرد: أنه لا إضمار مع أعمى الثاني من ولا غيرها ولا معنى للتعجب فيه والثاني عنده من عمى العين كالأول.

قال سيبويه والخليل: لم يقولوا: ما أعماه، من عمى العين، لأنه خلقه بمنزلة اليد والرجل، فكما لا يقال: ما إيداه، لا[٣] يقال: ما أعماه[٤].

وقال الأخفش: لم يقل ذلك، لأن فعله على أكثر من ثلاثة. والأصل[٥] فيه "اعماي[٦]". ولا يتعجب مما جاوز الثلاثة على لفظه. لا بد من: "أشد" و"أبين" ونحوه. لأن الهمزة لا تدخل على الهمزة فلا يكن[٧] بد من فعل ثلاثي تدخل عليه الهمزة. فأتى بأبين وأشد وأكثر ونحوه مما فيه المعنى المطلوب[٨].

وقيل: إنما لم يقل: "ما أعماه" من عمى العين، ليفرق ما بينه وبين "ما أعماه" من

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "من ذلك".
(٣) ط: "كذلك لا...".
(٤) انظر قول الخليل وسيبويه: في الكتاب ٤/ ٩٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤، والجامع ١٠/ ١٩٣.
(٥) ق: "والأصل".
(٦) ق: "أعم" وط: "أعماني".
(٧) ق: "تكن".
(٨) انظر قول الأخفش: في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٥، والجامع ١٠/ ١٩٣.

عمى القلب. وكذلك لم يقولوا: ما أسوده. من اللون، للفرق بينه وبين ما اسوده من السؤدد، ثم اتبع سائر الباب على ذلك، لئلا يختلف[١].

وأجاز الفراء في الكلام والشعر ما أبيضه، وحكي عن قوم جواز ما أعماه و[ما][٢] أعشاه من عمى العين، قال لأن فعله [من[٣]] عمي وعشي فهو ثلاثي[٤].

وتحقيق معنى الآية: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن الهدى والإسلام. فهو في الآخرة أشد عمى عن الرشد، وما يكسبه رضى[٥] ربه [ﷻ[٦]] والوصول إلى جنته [تبارك وتعالى[٧]].

[ق/٢٥٧] وقيل المعنى: / من كان في هذه الدنيا أعمى عن هذه النعم التي تقدم ذكرها: من تفضيل بني آدم وغير ذلك، فهو في نعم[٨] الآخرة أعمى وأضل سبيلاً. لأنه إذا عمي عما يعانيه[٩] في الدنيا من النعم، فهو مما يعاينه[١٠] من نعم[١١] الآخرة أعمى أيضاً،

---

(١) انظر هذا القول: في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٥.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ساقط من ط.
(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٨، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٥ والمشكل ٢/ ٣٣، والجامع ١٠/ ١٩٣.
(٥) ق: "رضاء".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: "نعيم".
(٩) ط: يعاينه.
(١٠) ط: يعاينه.
(١١) ق: "نعيم".

وأضل سبيلاً[١]. وقال ابن عباس: معناها: من عمي عن قدرة الله في هذه الدنيا فهو في الآخرة أشد عمى. وكذلك قال: مجاهد[٢].

وقال قتادة: معناها من كان في هذه الدنيا أعمى عن الإيمان بالله [ﷻ[٣]] وتوحيده [سبحانه[٤]] مع ما عاين فيها من نعم الله وخلقه [ﷻ[٥]] وعجائبه وما أراه الله [ﷻ[٦]] من خلق السماوات والأرض والجبال [والنجوم[٧]]، فهو في الإيمان بالآخرة الغائبة عنه - التي لم يرها - أشد عمى وأضل سبيلاً. وهو قول ابن زيد[٨].

ومعنى: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وأضل[٩] طريقاً[١٠] منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورءاها[١١].

وهذا القول حسن مختار. لأن من لم يؤمن في الدنيا [بالله ﷻ[١٢]] مع ما يرى من الآيات الظاهرة الدالات على توحيد الله [سبحانه[١٣]] فهو أحرى ألا يؤمن بالآخرة

---

(١) وهو قول محمد بن أبي موسى، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٨.
(٢) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٢٨، والجامع ١٠/ ١٩٣ والدر ٥/ ٣١٨.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر قولهما: في جامع البيان ١٥/ ١٢٨ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٥.
(٩) ط: "أي وأضل".
(١٠) ق: "طريق".
(١١) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٢٩ وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٤.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ساقط من ق.

التي لم يعاين أمرها وإنما هو خبر غائب عنه[1] دعي [إلى[2]] التصديق به.

قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ[3]﴾ [٧٣] إلى قوله: ﴿خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٧٦].

هذه الفتنة، التي ذكرها الله [عز وجل[4]] هنا، هي أن المشركين منعوا النبي ﷺ من استلام الحجر، وقالوا له: لا ندعك حتى تلم بآلهتنا. فحدث نفسه النبي ﷺ بذلك وقال [عز وجل[5]] يعلم أني لها كاره فأنزل الله [عز وجل[6]]: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ[7]﴾ الآية[8].

وقال قتادة: أطافوا به ليلة فقالوا أنت سيدنا وابن سيدنا وأرادوه على موافقتهم على بعض ما هم عليه فهم أن يقاربهم فعصمه[9] الله [عز وجل[10]] فذلك قوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [٧٤][11]. وقال مجاهد: قالوا له إيتِ آلهتنا[12] فامسسها

---

(١) ق: "وعن.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "عن الذي أوحينا إليك".

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهو قول: سعيد بن جبير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٠ وأسباب النزول ٢١٩، والجامع ١٠/ ١٩٤ والدر ٥/ ٣١٨ ولباب النقول ١٣٨.

(٩) ق: "فعصمهم".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر قول قتادة: في جامع البيان ١٥/ ١٣٠ وأسباب النزول ٢١٩، والجامع ١٠/ ١٩٤.

(١٢) ق: "أنت سيدنا".

فذلك قوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [٧٤][1].

وقيل: إنما ذلك أن النبي ﷺ هم أن ينظر قوماً بإسلامهم إلى مدة سألوه[2] الإنظار إليها. قاله: ابن عباس. وهو ثقيف، سألوا[3] النبي [عليه السلام] أن ينظرهم سنة حتى يهدى إلى آلهتهم الهدي. قالوا له: فإذا قبضنا الهدي الذي يهدى لآلهتنا [أ[4]]سلمنا وكسرنا[5] الآلهة فهمّ النبي ﷺ أن يطيعهم على ذلك فأنزل الله [ﷻ[6]] الآية[7].

وقيل: إنما قالوا للنبي ﷺ: اطرد عنا هؤلاء السقاط والموالـ[ـي][8] الذين آمنوا بك حتى نجـ[ـلـ]س[9] معك ونستمع منك. فهم النبي [ﷺ]. بذلك[10] طمعاً منه أن يؤمنوا فأنزل الله [ﷻ[11]] الآية[12].

وقوله: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ [خَلِيلًا][13]﴾ [٧٣].

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٣٠.
(٢) ق: "فسألوا".
(٣) ق: "فسألوا".
(٤) ساقط من ط.
(٥) ط: "فكسرنا".
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٣٠، وأسباب النزول ٢١٨ والجامع ١٠/ ١٩٤.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: "!! وسلم أن يفعل طمعا"...
(١١) ساقط من ق.
(١٢) وهو قول: جبير بن نفير، انظر: الجامع ١٠/ ١٩٤، ولباب النقول ١٣٨.
(١٣) ساقط من ط.

أي: لو فعلت يا محمد ما دعوك إليه من الفتنة لاتخذوك خليلاً وكانوا لك أولياء[١].

والوقف على "إذا"[٢] بالنون عند المبرد لأنها بمنزلة أن.

[ق/٢٥٨] وقال بعض النحويين[٣] الوقف عليها بالألف[٤] في كل / موضع كما تقف على النون الخفيفة بالألف إذا انفتح ما قبلها. وقال بعض النحويين: إذا لم تعمل شيئاً وقفت عليها بالألف، وإذا عملت وقفت عليها بالنون.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [٧٤].

أي: لولا أن عصمناك عما دعاك إليه المشركون من الفتنة لقد كدت تميل إليهم شيئاً قليلاً[٥].

ولما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين[٦]"[٧]

حكى ابن الأنباري عن [بعض[٨]] أهل اللغة أنهم قالوا: ما قارب رسول الله ﷺ إجابتهم ولا ركن[٩] إليهم قط. وقالوا: "كدت تركن إليهم" ظاهره خطاب للرسول

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣١.

(٢) ط: "إذن".

(٣) ط: "قدم القول الثاني على الأول".

(٤) ق: "بالأنف".

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣١.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر: هذا الأثر في جامع البيان ١٥/ ١٣١، والجامع ١٠/ ١٩٤.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ق: "الركن".

ﷺ وباطنه خبر عن ثقيف. وتلخيصه وإن كادوا ليركنونك. أي: فقد[١] كادوا يخبرون عنك أنك تميل[٢] إلى قولهم فنسب إلى النبي ﷺ فعل ثقيف على جهة الاتساع والمجاز والاختصار. كما يقول الرجل للرجل كدت تقتل نفسك يعني كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت. فنسب القتل إلى المخاطب وهو لغيره[٣]. ومنه قولهم لأريتك ها هنا. فادخلوا حرف النهي على غير المنهي عنه. وتلخيص هذا الكلام لا يحضر هذا المكان حتى إذا أتيته لم أجدك فيه. ومثله ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٤] دخل النهي على الموت والموت لا يملك ولا يدفع. وتلخيصه لا تفارقوا[٥] الإسلام حتى إذا أتاكم الموت صادفكم مسلمين.

ثم قال [تعالى[٦]] ﴿إِذًا[٧] لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [٧٥].

أي لو ركنت إلى هؤلاء المشركين فيما سألوك فيه لأذقناك ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك[٨].

ثم قال: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [٧٥].

أي لا تجد يا محمد، لو أذقناك ذلك، من ينصرك علينا فيتمنعنا[٩] من عذابك.

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ط: "إنك قبل".
(٣) ساقط من ق.
(٤) البقرة: ١٣٢.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: إذن.
(٨) انظر غريب القرآن ٢٥٩، وجامع البيان ١٥/ ١٣١ والجامع ١٠/ ١٩٥.
(٩) ط: "فيمغعنا".

فأخبر الله تعالى ذكره: بأن العقاب بالأنبياء[١] مثل الثواب لهم في الأضعاف[٢].

وقد قال في نساء النبي ﷺ: ﴿نُؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾[٣] وقال: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[٤].

ثم قال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [٧٦].

أي: إن كاد هؤلاء المشركون أن يستخفونك من الأرض التي أنت فيها ليخرجوك منها، ولو أخروجك منها لم يلبثوا خلفك فيها إلا قليلاً[٥].

قيل: إنهم [هم[٦]] اليهود. أرادوا أن يحتالوا[٧] على النبي ﷺ في الخروج من المدينة. وقالوا له إن أرض الأنبياء أرض الشام. وإن هذه ليست بأرض نبيء فأنزل الله [ﷻ[٨]] الآية. قال هذا المعتمر[٩] بن سليمان عن أبيه[١٠].

---

(١) ط: "للأنبياء".

(٢) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٢.

(٣) الأحزاب: ٣١.

(٤) الأحزاب: ٣٠، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٤.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٢.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط: "يختالوا".

(٨) ساقط من ق.

(٩) الأحزاب: ٣٠، وانظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٤.

(١٠) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١٣٢، وفيه "زعم حضرمي..." والجامع ١٠/ ١٩٥ يحكيه عن ابن عباس، والدر ٥/ ٣٢٠ كما في جامع البيان: "زعم حضرمي...". وفي أن القائلين لذلك هم اليهود. انظر أيضاً معاني الفراء ٢/ ١٢٨، ١٢٩، وفي الدر ٥/ ٣٢٠ أنه قول عبد الرحمن بن غنم.

وقيل: هم قريش أرادوا إخراج النبي [ﷺ[1]] من مكة قاله قتادة[2]. و[قال[3]]: قد فعلوا/ ذلك بعد، فأهلكهم الله [ﷻ[4]] يوم بدر: وكانت سنة الله [ﷻ[5]] في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. [ق/٢٥٩]

وقال الحسن: همت قريش بإخراج النبي ﷺ[6] من مكة فأراد الله [ﷻ[7]] نفي[8] قريش فأمره[9] الله [ﷻ[10]] أن يخرج منها مهاجراً إلى المدينة فخرج بأمر الله [ﷻ[11]] ولو أخرجوه هم لهلكوا كما قال: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٧٦].

وقيل: الأرض[12] هنا أريد بها أرض الحجاز[13]. وقيل: مكة، وعليها أكثر المفسرين. وقيل: المدينة، وفيه بعد. لأن السورة مكية ولم يكن النبي [عليه السلام] في المدينة عند[14] نزول هذه الآية، فالأرض: يعني: بها مكة أحسن وأولى.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول مجاهد أيضاً. وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٢، والجامع ١٠/ ١٩٥، والدر ٥/ ٣٢٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ط: "عليه السلام".

(٧) ساقط من ق.

(٨) طمست الكلمة، ولعلها غير الذي في (ق).

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) الإسراء: ط: "... إن الأرض".

(١٣) انظر: الجامع ١٠/ ١٩٥.

(١٤) ق: "منذ".

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: [إلا[١]] وقتاً قليلاً. وهو ما أقاموا بمكة بعده من حيث خرج عنهم إلى وقعة بدر. قاله: ابن عباس والضحاك[٢].

و[٣] "خلفك": معناه: بعدك[٤]. ومن قرأ "خلافك"[٥] فهي لغة فيه. وقيل معناه: مخالفتك، قاله الفراء[٦].

وإذن: حرف نظيره في الأفعال، أرى[٧] وأظن[٨]. فإذا تقدم عمل، وإذا تأخر أو توسط لم يعمل لضعفه عن قوة الفعل. ولقوة الفعل جاز عمله متوسطاً ومتأخراً وإلغاؤه. وإذا كانت إذن مبتدأة عملت. فإن كانت بين كلامين لم تعمل. فإن كان قبلها[٩] حرف عطف جاز الأعمال والإلغاء، ولذلك لم تعمل[١٠] في "لبثوا". وفي مصحف عبد الله "وإذا: لا يلبثون خلفك" اعمل إذن في الفعل فهذا حالها مع حرف العطف.

ومعنى إذن: إن كان الأمر كما ذكرت، أو كما جرى بقول القائل: زيد

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٣، والجامع ١٠/ ١٩٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: غريب القرآن ٢٥٩.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي. انظر: السبعة ٣٨٤، والحجة ٤٠٨، والكشف ٢/ ٥٠، والتيسير ١٤١، والنشر ٢/ ٣٠٨، وتحبير التيسير ١٣٦.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٩.

(٧) ق: "أن".

(٨) ق: "الظن".

(٩) ق: "... كان فيها حرض"

(١٠) ق: "يعمل".

يأتيك[1]، فتقول: إذن أكرمه. أي إن كان الأمر كما ذكرت وقع إكرامه مني. فإكرامه[2] والفعل[3] منصوب بعد إذن بأن الضمير[4] في التقدير. هذا مذهب حكي عن الخليل وسيبويه.

و[5] يروى:[6] أن إذن هي الناصبة للفعل [لأنها[7]] لما يستقبل لا غير.

قوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ [٧٧] إلى قوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ [٧٨].

سنة منصوب على المصدر[8]، أي: سن[9] الله [ﷻ[10]] أن من أخرج نبياً من مكان لا يلبث فيه خلفه إلا قليلاً سنة.

قال قتادة: معناه: سُنَّةَ أمم الرسل قبلك، كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يمهلوا حتى بعث الله [ﷻ[11]] عليهم عذابه[12].

وقال الفراء: معناه: لا يلبثون خلفك إلا قليلاً كسنة من قد أرسلنا[13]. فلما

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: زيادة لم أتبينها.

(٣) ط: "فالفعل".

(٤) ط: "المضمرة".

(٥) ساقط من ط.

(٦) ط: "يرى".

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر: هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٦، والمشكل ٢/ ٣٣، والجامع ١٠/ ١٩٦.

(٩) ق: "سنن".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٣٤.

(١٣) انظر: قوله في معاني الفراء ٢/ ١٢٩، والمشكل ٢/ ٣٣ والجامع ١٩٦.

حذف الكاف نصب، فعلى القول الأول: يجوز الابتداء بها، وعلى قول الفراء: لا يحسن الابتداء بها[١].

ثم قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [٧٨].

قال ابن مسعود: هي صلاة المغرب، ودلوك الشمس وقت غروبها. وكذلك روي عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وكذلك روى ابن زيد[٢] عن أبي[٣].

وروى الشعبي عن ابن عباس: [أن[٤]] دلوك الشمس ميلها للزوال والصلاة. صلاة الظهر. وكذلك روى نافع عن ابن عمر. وهو قول: الحسن والضحاك وقتادة ومجاهد. وروي ذلك عن أبي هريرة[٥].

[ق/ ٢٦٠] والدلوك في اللغة الميل. وقال أبو عبيدة: دلوكها / من حين تزول إلى أن تغيب[٦]. وقال القتبي: العرب تقول دلك النجم إذا غاب[٧]. فاختياره [هو[٨]] قول من قال: هو غروب الشمس. واختيار[٩] الطبري قول من قال: دلوكها ميلها للزوال[١٠].

---

(١) ط: "وعلى قول الفراء لا يحسن الابتداء بها، وعلى قول الفراء لا يحسن الابتداء بها".

(٢) ط: "أبو زيد".

(٣) انظر: غريب القرآن ٢٥٩، وجامع البيان ١٥/ ١٣٤ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٦ والجامع ١٠/ ١٩٦، والدر ٥/ ٣٢١.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٥.

(٦) انظر: مجاز القرآن١/ ٣٨٧.

(٧) انظر: غريب القرآن ٢٥٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ط: "واختار".

(١٠) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٦.

وقد روي: أن النبي ﷺ قال: "أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت: فصلى بي الظهر"[١].

وقيل معنى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[٧٨] عني بذلك: الظهر والعصر.

و[٢] قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ﴾ [٧٨].

غسق الليل إقباله ودنوه بظلامه. قالـ[ـه][٣] ابن عباس وعكرمة ومجاهد[٤].

وقال قتادة: غسق الليل صلاة المغرب[٥]. وقال الضحاك غسق الليل إظلامه[٦]؟ فيدخل تحت دلوك الشمس صلاة [الظهر[٧]] والعصر وتحت غسق الليل صلاة العشاء.

ثم قال: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ [٧٨].

أي: وألزم قرآن الفجر. فهو منصوب على الإغراء، وهو مذهب الأخفش[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود عقبة بن عمرو، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٣٧.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: أقوالهم في جامع البيان ١٥/ ١٣٨.

(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٣٨.

(٦) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٣٨.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦١٥، وجامع البيان ١٥/ ١٣٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٦، والجامع ١٠/ ١٩٨ حكاه عن الزجاج.

وقيل معناه: وأقم قرآن الفجر[١]. فمن نصب بإلزام[٢] حسن الابتداء به[٣]. ومن نصب بأقم جعله معطوفاً على ما قبله وهو أقم الصلاة. فلا يحسن الابتداء به لأنه معطوف على ما قبله.

"وقرآن الفجر" صلاة الصبح[٤]، "كان مشهوداً" أي تشهده[٥] ملائكة الليل والنهار[٦]. وسميت الصلاة قرآناً لأنها لا تكون إلا بقرآن. وهذا يدل[٧] على أن الصلاة لا تكون إلا بقرآن[٨]. وأنه فرض في الصلاة لأنه كله مأمور به في هذه الآية. والنهار عند الخليل: ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

تم الجزء الثالث والثلاثون

بحمد الله وعونه

---

(١) وهو قول الفراء: انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٩، وجامع البيان ١٥/ ١٣٩ والمشكل ٢/ ٣٣، والجامع ١٠/ ١٩٨.

(٢) ق: "بإلزام".

(٣) ط: "زاد: "لأنه معطوف". وهو خطأ.

(٤) وهو قول ابن عباس وقتادة: انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٩ وجامع البيان ١٥/ ١٤٠ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٦ والدر ٥/ ٣٢٢.

(٥) ساقط من ط.

(٦) وهو قول قتادة أبي الدرداء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٩.

(٧) ط: "مما يدل".

(٨) ساقط من ط.

قوله: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [٧٩] إلى قوله: ﴿سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [٨٠].

معناه: ومن الليل يا محمد فاسهر[١] بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي: خاصة لك دون أمتك. والتهجد: التيقظ، والسهر بعد نومة من الليل، والهجود: النوم. يقال: تهجد زيد إذا سهر، وهجد إذا نام[٢].

قال علقمة[٣] والأسود[٤]: التهجد بعد نومة[٥].

وقال الحسن: التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة[٦].

قال ابن عباس معنى: "نافلة لك": فرضاً عليك. فرض الله ذلك على النبي ﷺ[٧]. وقيل: إنما قيل له: "نافلة لك" لأنه لم يكن فعله ذلك ليكفر عنه شيئاً من الذنوب[٨]. فهو نافلة للنبي[عليه السلام] لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فهو نافلة له لأنه لا ذنب له، يكفر بنوافله، وهو لأمته كفارة لذنوبهم[٩]، قال ذلك مجاهد[١٠].

---

(١) ط: "فالسهر".

(٢) انظر: هذا التفسير في غريب القرآن ٢٦٠، وجامع البيان ١٥/ ١٤١، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٦، واللسان (هجد).

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمذاني، أبو شبل تابعي، كان فقيه العراق، ولد في حياة النبي ﷺ وسكن الكوفة، وتوفي بها سنة ٦٢هـ. انظر ترجمته: في حلية الأولياء ٢/ ٩٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٩٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٨، والأعلام ٤/ ٢٤٨.

(٤) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، تابعي فقيه من الحفاظ، كان عالم الكوفة في عصره توفي سنة ٧٥هـ، انظر ترجمته: في حلية الأولياء ٢/ ١٠٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٠، والأعلام ١/ ٣٣٠.

(٥) انظر قولها: في جامع البيان ١٥/ ١٤٢.

(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٤٢.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٤٢، والدر ٥/ ٣٢٣.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٢٩، وجامع البيان ١٥/ ١٤٢.

(٩) ط: "... لهم لذنوبهم".

(١٠) ق: زاد "وهو قول ابن عباس" وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٥/ ١٤٣ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٧، والدر ٥/ ٣٢٣.

وقول ابن عباس: أولى. لأن هذه السورة نزلت بمكة وسورة الفتح إنما نزلت بعد منصرفه من الحديبية، فنزل عليه الأمر بالنافلة قبل معرفته بأن الله [ﷻ[1]] قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فواجب أن يكون ذلك فرضاً عليه خاصة. خصّه الله [ﷻ[2]] به، لأن الصلاة بالليل أفضل أعمال الخير / فَحَضَّ[3] الله [سبحانه[4]] نبيه ﷺ على أفضل الأعمال.

[ق/ ٢٦١]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "أفضل الصلاة بعد الصلاة المفروضة الصلاة بالليل"[5].

وقال ﷺ: "عليكم بالصلاة بالليل فإنها دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى الله [ﷻ[6]]، وكفارة للسيئات[7].

وعنه ﷺ أنه قال: "من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار".

وقال: "صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً"[8].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: "فخص".

(٤) ساقط من ق.

(٥) أخرجه النسائي في السنن عن أبي هريرة، كتاب قيام الليل باب فضل صلاة الليل ٣/ ١٦٨، والترمذي في السنن عن أبي هريرة رقم ٤٣٦ والحاكم في المستدرك ١/ ٣٠٧، وصححه.

(٦) ساقط من ق.

(٧) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٣٠٧ عن أبي أمامة الباهلي وقال: "حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر رقم ٤٣٢ ومسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها، عن ابن عمر رقم ٢٠٨ والنسائي في السنن ٣/ ١٦١، والترمذي في السنن ٢١٣، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم ١٣٧٧، وأحمد في المسند ٢/ ٦ والحاكم في المستدرك ١/ ٣١٣.

وقال [النبي[١]] ﷺ: "صلوا بالليل ولو ركعتين. ما من أهل بيت تعرف لهم صلاة إلا ناداهم مناديا أهل الدار: قوموا إلى صلاتكم".

وفضل الصلاة بالليل عظيم جسيم إليه انتهت العبادة وقد قال ﷺ: "إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله خيراً وهو يصلي إلا أعطاه وهي في كل ليلة"[٢].

ثم قال [تعالى[٣]]: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [٧٩].

وعسى من الله واجبة، لأن الله [ﷻ[٤]] لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم به من الجزاء على أعمالهم لأنه ليس من عادته الغرور[٥] ولا من صفته[٦].

والمقام المحمود: هو الشفاعة. قاله: ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج والحسن[٧].

وقال حذيفة[٨]: يجمع الله [ﷻ[٩]] الناس في صعيد واحد، يسمعهم الداعي

---

(١) ساقط من ط.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ١٦٦.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ق: "الغرار".
(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٣.
(٧) انظر: هذا القول في جامع البيان ١٥/ ١٤٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٦ وفيه "وهو الذي صحت به الرواية والأخبار"، والدر ٥/ ٣٢٤.
(٨) هو حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله الكوفي، صحابي جليل، من السابقين روي عن النبي ﷺ وروى عنه أبو الطفيل والأسود بن يزيد وتوفي سنة ٣٦هـ انظر ترجمته: في طبقات ابن الخياط ٤٨، والإصابة ١/ ٣١٨، وتقريب التهذيب ١/ ١٥٦ والأعلام ٢/ ١٧١.
(٩) ساقط من ق.

وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، سكوتاً لا تكلم نفس إلا بإذنه، فينادي محمداً ﷺ فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهتدي من هديت، وعبدك بين يديك، ولك وإليك، لا[1] ملجأ ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت". قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله جل ذكره[2].

وعن ابن عباس أنه قال: بلغنا أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت آخر زمرة من زمرة الجنة وآخر[3] زمرة من زمر النار، فتقول زمرة النار لزمرة الجنة: أما نحن فحسبنا ما علم الله[4] [ﷻ[5]] في قلوبنا من الشك والتكذيب فما ينفعكم إيمانكم فإذا قالوا لهم ذلك دعوا ربهم [ﷻ[6]] وصاحوا بأعلى أصواتهم، فيسمع أهل الجنة أصواتهم فيسألون آدم[7] الشفاعة[8] لهم. فيأبى[9] عليهم. ثم يمضون من نبي إلى نبي فكلهم[10] يعتذر حتى يأتوا محمداً ﷺ [فيشفع لهم[11]] فذلك المقام المحمود وحديث الشفاعة مختلف الألفاظ طويل ذكرنا منه ما يليق بالكتاب.

---

(١) ط: "ولا ملجأ".

(٢) ط: "ﷻ" وأخرج هذا الأثر عن حذيفة النسائي في السنن والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٣، وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٥، والجامع ١٠/ ٢٠٠ والدر ٥/ ٣٢٥.

(٣) ط: "وأخرى".

(٤) ق: "الله الله".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: "آدم ع م".

(٨) ط: "في الشفاعة".

(٩) ط: "فيأتي".

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ساقط من ق.

وعن مجاهد من[1] رواية ليث، عنه أنه قال: المقام المحمود يجلسه معه على عرشه[2].

و[عن[3]] النبي ﷺ في قوله: "مقاماً محموداً" أنه قال: "هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي" رواه[4] أبو هريرة عنه[5].

وروى كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال: "يحشر الناس يوم القيامة [فأكون أنا وأمتي[6]] على تل[7] فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي[8] فأقول ما شاء[9] الله أن أقول، فذلك المقام المحمود"[10].

قال عبد الله بن عمر: أن النبي ﷺ قال: "إن الشمس لتدنو[11] حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول: لست / بصاحب ذلك. ثم بموسى فيقول: كذلك. ثم بمحمد فيمشي بين الخلق حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ [ق/ ٢٦٢]

---

(١) ق: "عن".

(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٤٥، والدر ٥/ ٣٢٨.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: "ورواه".

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في السنن كتاب الصلاة ٤٣، وأحمد في المسند ١/ ٣٩٨، وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٥ والدر ٥/ ٣٢٤.

(٦) ساقط من النسختين.

(٧) ق: "يدي".

(٨) ق: "نودي بي".

(٩) ق: "ما مشاء".

(١٠) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٥٦ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٣، وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٦ والدر ٥/ ٣٢٥.

(١١) ط: "تدنوا".

يبعثه الله المقام المحمود"[١].

وروي: عن عبد الله بن سلام[٢] أنه قال: "إن محمداً ﷺ يوم القيامة على كرسي للرب بين [يدي[٣]] الرب جل وعز. فهذا قول مجاهد[٤].

وقيل المقام المحمود: هو المقام الذي[٥] يحمده فيه الأولون والآخرون يشرف فيه على جميع الخلائق: يسأل فيعطى ويشفع، ليس أحد يوم القيامة إلا تحت لواء محمد ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ[٦]]﴾ [٨٠].

يعني: مدخله المدينة حين هاجر إليها[٧] وخروجه من مكة. قال ذلك: ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد[٨]. ودل على هذا ما تقدم من قوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [٧٦].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ أمتني إماتة صدق وأخرجني بعد

---

(١) انظر: هذا الحديث في جامع البيان ١٥/ ١٤٦ والدر ٥/ ٣٢٥.

(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف صحابي أسلم عند مقدم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه الحسين فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وتوفي سنة ٤٣هـ. وفيه نزلت "وشهد شاهد من بني إسرائيل" وله ٢٥ حديثاً. انظر ترجمته: في الإصابة رقم ٤٧١٦ والاستيعاب رقم ١٥٦١ والأعلام ٤/ ٩٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٨.

(٥) ق: "هو المقام المحمود هو المقام الذي... "تكررت "المحمود هو المقام".

(٦) ساقط من ط.

(٧) ط:"فيها".

(٨) وهو قول: ابن عباس والحسن وقتادة أيضاً: انظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٨ وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٧.

المات مخرج صدق[١].

وقال مجاهد: يعني به: أدخلني فيما أرسلتني به مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق من الدنيا[٢].

وعن الحسن أيضاً: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنة، وأخرجني مخرج صدق مكة[٣].

وقال الضحاك: معناه أخرجني من مكة آمناً، وأدخلني إياها آمناً وهو يوم الفتح[٤].

وقال أبو صالح: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الإسلام[٥].

وقيل معناه: أدخلني مكة بالعز والقوة والقدرة والحجة على جميع من خلقت[٦] وأخرجني من مكة إلى المدينة لا ألقى إلا مؤمناً ومجيباً. ومعنى ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: [مدخل[٧]] سلامة وحسن عاقبة. فجعل الصدق موضع الأشياء[٨] الجميلة[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي[١٠] مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [٨٠].

أي: حجة تنصرني بها على من ناوأني، وعزاً أقيم به دينك، وملكاً تقوى به

(١) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٤٩.
(٢) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٤٩.
(٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٥٠ ومعاني الزجاج ٣/ ١٥٥.
(٤) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٥٠.
(٥) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٥٠.
(٦) ط: خالق.
(٧) ساقط من ط.
(٨) في النسختين "الأسماء" والتصويب من إعراب النحاس.
(٩) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٣٧.
(١٠) ق: واجعلني.

أمتي[١]. قاله: الحسن، قال: يوعده الله [ﷻ[٢]] لننزعن[٣] ملك فارس عن فارس ولنجعلنه لك، وعن الروم ولنجعلنه لك، أي لأمتك[٤].

وقيل معناه: حجة بينة، قاله مجاهد[٥]. قال ابن زيد: نصيراً ينصرني[٦].

قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [٨١] إلى قوله ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [٨٤].

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين. جاء الحق وهو القرآن، وزهق الباطل وهو الشيطان. قاله قتادة[٧].

وقال ابن جريج: جاء الحق: هو قتال[٨] المشركين، وزهق الباطل. أي: الشرك الذي هم عليه[٩].

وقيل معناه: أن الله جل ذكره أمر نبيه ﷺ أن يقول هذا إذا دخل مكة على الأصنام. فقال ذلك حين دخل مكة فخرت الأصنام كلها وأمر النبي ﷺ بخرقها.

وقال ابن مسعود: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة[١٠] ثلاث مائة وستون

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٠.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: "لينزعن".
(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٣٧.
(٥) انظرقوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥١.
(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥١.
(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٢ والمحرر ١٠/ ٣٣٧ واللسان (زهق).
(٨) ق: "قاتل".
(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٢، والمحرر ١٠/ ٣٣٨.
(١٠) ط: "وحول البيت".

صنماً. فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [٨١][1].

ومعنى زهق ذهب[2].

ثم قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٨٢].

أي ما يستشفي به المؤمنون ورحمة لهم دون الكافرين. وهو شفاء في الدين لما فيه من الدلائل الواضحة والحجج الظاهرة/ لا يلحق المؤمن[3] ريب في التوحيد معه[4]. [ق/٢٦٣]

و(من): هنا لبيان الجنس، وليست للتبعيض. فإذا كانت لبيان الجنس كان القرآن كله شفاء للمؤمنين لأنهم يهتدون به. ولو كانت[من[5]] للتبعيض لكان[6] بعض القرآن شفاء وبعضه غير شفاء وهذا لا يحسن[7].

وقيل: المعنى وننزل من جهة القرآن الشيء الذي فيه شفاء. فمن غير مبعضة، إذ القرآن كله شفاء للمؤمن[8] في دينه[9] ليس بعضه شفاء وبعضه غير شفاء.

---

(١) هذا الأثر أخرجه البخاري. والترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن رقم ٥١٤٦ وقال حسن صحيح. وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٢، والجامع ١٠/ ٢٠٣، والدر ٥/ ٣٢٩.

(٢) وهو قول ابن عباس، انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٢، والدر ٥/ ٣٣٠.

(٣) ط: "المؤمنين".

(٤) وهو قول: النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٣٧.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: "الكل".

(٧) انظر: المحرر ١٠/ ٣٣٨، والجامع ٢٠٣.

(٨) ط: "المؤمنين".

(٩) ط: "دينهم".

وقوله: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢].

أي: إلا هلاكاً لأنهم يكفرون به فيزدادون خساراً.

ثم قال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ [٨٣].

معناه: وإذا أنعمنا على الإنسان فنجيناه من غم ومن كرب أعرض عن ذكر الله وتباعد بناحيته. ومعنى "نأى": بعد، قال[١] مجاهد: "نأى بجانبه": تباعد منا[٢].

ثم قال [تعالى[٣]] ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ [كَانَ يَئُوسًا]﴾ [٨٣].

أي: إذا مسه الشر والشدة قنط. قال قتادة: "إذا مسه الشر[٤]" يئس وقنط، يعني بذلك: المشرك ينعم عليه وهو يبعد من الإيمان بمن أنعم عليه، وإذا أصابه[٥] ضر وفقر يئس من رحمة الله [سبحانه[٦]][٧].

وقيل: إنها نزلت في الوليد بن المغيرة ثم هي في كل من هو مثله من الكفار[٨].

ثم قال: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [٨٤].

---

(١) ق: "قا قال".

(٢) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤١، وجامع البيان ١٥/ ١٥٣، والدر ٥/ ٣٣٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: "وإذا أصابه وإذا أصابه...".

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٤.

(٨) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢٠٨ وفيه "ذكره المهدوي".

أي: قل للناس يا محمد، كلكم يعمل[١] على طريقته ومذهبه[٢]. وقال ابن عباس: على ناحيته[٣]. وقال مجاهد: على حدته[٤]. وقال [ابن[٥]] زيد: على دينه[٦].

ثم قال: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [٨٤].

أي: أهدى طريقاً إلى الحق من غيره[٧].

وقيل: معنى الآية كل يعمل على ما هو أشكل عنده وأولى بالصواب. فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقاً إلى الصواب من غيره[٨].

وقيل: يعمل على شاكلته أي على النحو الذي جرت به عادته وطبعه[٩].

قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ إلى قوله ﴿[كَانَ[١٠]] عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [٨٥ - ٨٧].

المعنى: ويسألك[١١] يا محمد، كفار أهل الكتاب عن الروح، قل لهم يا محمد

---

(١) ق: "يعلم".
(٢) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٧.
(٣) انظر قوله: في معاني الفراء ٢/ ١٣٠، وجامع البيان ١٥/ ١٥٤، والجامع ١٠/ ٢٠٨ وحكاه عن الضحاك، والدر ٥/ ٣٣٠.
(٤) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤١، وجامع البيان ١٥/ ١٥٤ والجامع ١٠/ ٢٠٨.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٤، والجامع ١٠/ ٢٠٨.
(٧) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٤.
(٨) انظر هذا القول: في إعراب النحاس ٣/ ٤٣٨، وفيه أنه "من أحسن ما قيل فيها".
(٩) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢٠٨.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ق: "ويسألونك".

الروح من أمر ربي[١].

قال ابن مسعود[٢]: كنت مع النبي في حرث[٣] بالمدينة، ومعه عسيب يتوكأ عليه. فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: لا تسألوه. فسألوه عن الروح، فقام متوكئاً على عسيبه فقمت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه. فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [٨٥]. فقال بعضهم: ألم أقل لا تسألوه[٤].

وقال عكرمة: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [٨٥] الآية. فقالوا: أتزعم أنا لم نؤت[٥] من العلم إلا قليلاً وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ[٦] أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ﴾[٧] فنزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ [وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ][٨]﴾[٩] الآية[١٠].

---

(١) وهو قول: ابن جرير انظر جامع البيان ١٥/ ١٥٥.

(٢) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢٠٨.

(٣) ق: "حدث".

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب ويسألونك عن الروح رقم ٤٧٢١ ومسلم في الصحيح رقم ٢١٥٢، والترمذي في السنن أبواب تفسير القرآن رقم ٥١٤٩ وانظر جامع البيان ١٥/ ١٥٥، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٤، والجامع ١٠/ ٢٠٩ والدر ٥/ ٣٣١.

(٥) ق.: "لم نرث".

(٦) ساقط من ق.

(٧) البقرة: ٢٦٩.

(٨) ساقط من ط.

(٩) لقمان: ٢٧.

(١٠) هذا الأثر أخرجه الترمذي في السنن أبواب تفسير القرآن رقم ٥١٤٨ عن عكرمة عن ابن عباس، وانظره عن عكرمة في جامع البيان ١٥/ ١٥٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٨.

وقال قتادة: لقيت اليهود النبي ﷺ فعنتوه وقالوا: إن كنت نبياً فستعلم ذلك. فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، فأنزل الله [ﷻ[1]] في ذلك كله[2].

وعن ابن عباس: أن اليهود قالوا: / للنبي ﷺ أخبرنا ما الروح؟ وكيف يعذب [ق/ ٢٦٤] الروح الذي في الجسد وإنما الروح من الله ﷻ؟ ولم يكن نزل إليه في شيء. فلم يجد إليهم فيه شيئاً. وأتاه جبريل عليه السلام فقال له: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [٨٥]. الآية فأخبرهم النبي ﷺ بذلك فقالوا من جاءك بهذا[3] فقال النبي ﷺ جاء به جبريل من عند الله [ﷻ[4]]. فقالوا والله ما قاله لك إلا عدونا فأنزل الله [ﷻ[5]] ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ[6]﴾[7].

وقال بعض أهل العلم: علم الله [ﷻ[8]] أن الأصلح ألا يخبرهم ما هو لأن اليهود قالت لقريش في كتابها[9] أنه إن فسر لكم ما الروح فليس بنبي. وإن[10] لم يفسره فهو نبي[11].

وهذا القول: أولى بالآية لأن السورة مكية. وقد روى أن قريشاً اجتمعت بمكة

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٥.

(٣) ق: فقالوا من جاءك بهذا فقالوا من جاءك بهذا...".

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) البقرة: ٩٧.

(٧) انظر قول ابن عباس: في جامع البيان ١٥/ ١٥٦، والدر ٥/ ٣٣١.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: "كتابنا.

(١٠) ط: "فإن".

(١١) انظر هذا القول: في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٩.

فقال بعضهم لبعض: والله ما كان محمد كذاباً، ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة فابعثوا منكم جماعة إلى يهود يثرب يسألونهم عنه. فخرجت طائفة حتى لقوا أحبار يهود، وكانوا يومئذ ينتظرونه ويرجون[١] نصرته. فسألهم قريش عنه: فقالت: لهم اليهود: اسألوه[٢] عن ثلاث: فإن أخبركم باثنين وأمسك عن الثالثة فهو نبي. تسألوه[٣] عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح. فقدموا مكة وسألوه عن ذلك.

وقيل: أنهم سألوه[٤] عن عيسى عليه السلام. فقيل: لهم الروح من أمر الله، أي: هو شيء أمر الله [عز وجل[٥]] به وخلقه لا كما تقول النصارى[٦].

وكان ابن عباس يكتم تفسير الروح[٧]. وقال قتادة: هو جبريل عليه السلام[٨]. وعن ابن عباس: أنه ملك[٩]. وعن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه[١٠]] إنه ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله [عز وجل[١١]] بتلك اللغات كلها، يخلق من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى

---

(١) ق: "يرجعون".
(٢) ط: "سلوه".
(٣) ط: "سالوه".
(٤) ط: "إنما سالوه".
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر هذا القول: في إعراب النحاس ٢/ ٤٣٩.
(٧) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٦، حكاية عن قتادة والمحرر ١٠/ ٣٤٠، والجامع ١٠/ ٢٠٩.
(٨) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٥٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٧، والجامع ١٠/ ٢٠٩.
(٩) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٦، والجامع ١٠/ ٢٠٩، والدر ٥/ ٣٣٢.
(١٠) ساقط من ط.
(١١) ساقط من ق.

يوم القيامة[١].

وقيل الروح القرآن[٢]، لقوله: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[٣]. وإنما سمي القرآن روحاً لأنه حياة للقلوب والنفوس لما تصير[٤] إليه من الخير بالقرآن.

وقيل إن اليهود وصوا قريشاً يسألون النبي ﷺ عن ذلك ليمتحنوا علمه[٥] وهذا أحسن ما قيل لآن السورة مكية.

وقال أبو صالح: الروح خلق كخلق بني آدم وليسوا بني آدم، لهم أيد وأرجل[٦].

ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي من الأمر الذي يعلمه دونكم.

وقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥].

يعني الذين[٧] سألوا النبي ﷺ خاصة[٨]. وقيل عني به الخلق كلهم ولكنه[٩]

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٦، والمحرر ١٠/ ٣٤٠، وفيه "وما أظن القول يصح عن علي"، والجامع ١٠/ ٢٠٩، والدر ٥/ ٣٣١.

(٢) وهو قول مالك بن دينار، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٨ والمحرر ١٠/ ٣٤٠، والجامع ١٠/ ٣٧.

(٣) الشورى: ٥٢.

(٤) ق: يصير.

(٥) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢١٠.

(٦) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢١٠.

(٧) ق: الذي.

(٨) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ١٢٠ واستدل له بقراءة ابن مسعود "وما أوتوا".

(٩) ط: "ولا عن".

غلب المخاطب على الغائب[١].

قال عطاء: نزلت بمكة ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٨٥] فلما هاجر، أتى أحبار اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا له: يا محمد ألم يبلغنا[٢] أنك تقول[٣] ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨٥] أفعنيتنا أم قومك؟ فقال: كلا قد عنيت. قالوا فإنك تتلو / إنا قد أوتينا التوراة وفيها بيان[٤] كل شيء، فقال النبي ﷺ: هي في علم الله قليل[٥]. وقد آتاكم ما إن عملتم به انتفعتم وأنزل الله[ﷻ[٦]]: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا[٧] فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ[٨]﴾ الآية[٩].

[ق/ ٢٦٥]

ثم قال: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [٨٦].

أي لو أردنا لذهبنا بالقرآن ثم لا تجد لك بذهابه علينا قيماً ولا ناهراً[١٠] يمنعنا من ذلك.

---

(١) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢١٠، وفيه أنه الصحيح، وعليه قراءة الجمهور.
(٢) ق: "تبلغنا".
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: "البيان".
(٥) ق: "قليلا".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "إنما".
(٨) لقمان: ٢٧.
(٩) انظر: قول عطاء في جامع البيان ١٥/ ١٥٧ والدر ٥/ ٣٣٣.
(١٠) ط: "نضيرا".

قال ابن مسعود: معنى ذهابه[١] رفعه من صدور قارئيه[٢]. وقال: تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام فلا يبقى منه في مصحف رجل[٣] شيء ولا في قلبه آية، ثم قرأ الآية ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾[٤] [٨٦]. وروي عنه أيضاً: أنه قال: يسري عليه ليلاً ولا[٥] يبقى منه في مصحف ولا في صدر[٦] رجل شيء[٧]. ثم قرأ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا﴾ الآية[٨].

وروي عنه أنه قال: فيصبح الناس منه فقراء مثل البهائم[٩]. فيكون معنى الآية على هذا: ولئن شئنا لمحوناه من الكتب ومن الصدور حتى لا يوجد له أثر ولكن لا نشاء ذلك. رحمة من ربك وتفضلاً منه.

﴿[إِنَّ فَضْلَهُۥ[١٠]] كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ [٨٧] باصطفائه[١١] إياك لرسالته[١٢] ووحي كتابه وغير ذلك من نعمه[١٣].

وقال ابن مسعود: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى منه الصلاة.

---

(١) ق: "معنى من ذهابه...".
(٢) ق: قاريه.
(٣) ق: "ولا في صدور رجل.."
(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٥/١٥٨.
(٥) ط: فلا.
(٦) ق: "صدور".
(٧) ط: "ولا في قلبه آية ثم...".
(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/١٥٨، والجامع ١٠/٢١١.
(٩) انظر قوله: في الجامع ١٠/٢١١.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ط: "باصطفافه".
(١٢) ق: "لرسولته".
(١٣) ط: "نعمة" وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/١٥٨.

وإن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع. قالوا كيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال يسرى عليه ليلة ويذهب بما في قلوبكم وبما في مصاحفكم[1] ثم قرأ الآية[2].

ومعنى: ﴿بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [٨٦] أي: لا تجد من يمنعك من ذلك ولا من يتوكل [لك[3]] برد[4] شيء منه. وهذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته.

قوله: ﴿[قُل[5]] لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟[6]﴾ [٨٨] إلى قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾ [٨٨].

المعنى: قل يا محمد للذين ادعوا بأنهم[7] يأتون بمثل هذا القرآن ﴿[قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ][8] لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ أي: عويناً[9].

وهذه الآية: نزلت في قوم من اليهود[10] جادلوا النبي ﷺ في القرآن وسألوه آية غير القرآن تدل على نبوته وادعوا أنهم يقدرون على مثل هذا القرآن فأعجزهم الإتيان بمثله فقيل لهم: ﴿فَأْتُوا۟[11] بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ[12]﴾ فأعجزهم ذلك. فقيل لهم:

---

(١) ط: "بما في مصاحفكم وبما في قلوبكم" تقديم وتأخير.
(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٥٨، والجامع ١٠/ ٢١١، والدر ٥/ ٣٣٤.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ط: "يرد".
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ساقط من ط.
(٨) ساقط من ط.
(٩) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٨.
(١٠) انظر: المصدر السابق.
(١١) ق: "فإيتوا".
(١٢) هود: ١٣.

﴿فَأْتُواْ[1] بِسُورَةٖ مِّثْلِهِۦ[2]﴾ فأعجزهم[3] ذلك وقد كان عصرهم عصر فصاحة وبلاغة.

وقيل: إن الخطاب بذلك[4] لقريش وهم الذي عجزوا عن الإتيان بسورة وبعشر سور وهم أهل الفصاحة والبلاغة والشعر والخطابة وكانوا على حرص على أن يأتوا بها يحتجون به على النبي ﷺ. فلم يقدروا على الإتيان بشيء من ذلك تقوم لهم به حجة فدل[5] ذلك على إعجاز القرآن وأنه دليل على نبوة[6] محمد ﷺ.

فمن إعجاز القرآن تأليفه بالأمر والنهي والوعظ والتنبيه والخبر والتوبيخ وذلك لا يوجد متألفاً في كلام. ومن إعجازه الحذف والإيجاز[7] ودلالة اليسير من اللفظ على المعاني / الكثيرة. وهذا موجود بعضه في كلام العرب [لكن[8]] لا يوجد[9] [ق/٢٦٦] مثل قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[10] فقد تضمن هذا معاني، ولا يوجد مثله في كلام العرب بهذه الفصاحة ومثله كثير في القرآن[11].

ومعنى الإيجاز هو إظهار المعاني[12] الكثيرة باللفظ القليل ومن إعجازه ما فيه

---

(١) ق: "فإيتوا".
(٢) يونس: ٣٨.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: "لذلك ذلك.
(٥) ق: "فنزل".
(٦) ط: "ثبوت".
(٧) ساقط من ط.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: "لا يجود".
(١٠) الأنفال: ٥٨.
(١١) تحديد مفهوم الإعجاز هو للنحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٣٩.
(١٢) ط: "المعنى".

من علوم الغيب[١] التي لم تكن وقت نزوله ثم كانت ومنها ما لم تكن بعد. ومنها ما كانت ولم يكن أحد يعرفها في ذلك الوقت، فنزل علمها وتفسيرها في القرآن كخبر يوسف وإخوته. وخبر ذي القرنين، وأهل الكهف، وإخبار الأمم الماضية والقرون الخالية، التي قد اندرس خبرها وعدم عارف أخبارها، وغير ذلك... فنزل القرآن بتبيانها ونصها على ما كانت عليه. ودل على صحة ما أتى[٢] فيه من الأخبار أن كثيراً منها قد نزل[٣] في التوراة [كذلك[٤]]. فالتوراة مصدقة لما في القرآن والقرآن مصدق لما نزل في التوراة[٥]. وإعجازه أكثر من أن يحصى وله كتب مفردة لذلك[٦].

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٨٩] إلى قوله: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [٩٣].

أي: ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل تذكيراً لهم واحتجاجاً عليهم وتنبيهاً لهم على الحق ﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٨٩] أي إلا جحوداً للحق[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ [٩٠].

أي: قال المشركون من قومك يا محمد لن نصدقك حتى تفجر لنا من أرضنا

---

(١) ط: "الغيوب".

(٢) ق: "ما كانت عليه ودل على صحة ما أتى..." وهو تكرار بسبب انتقال النظر.

(٣) ق: فأنزل.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: تقديم وتأخير: "فالقرآن مصدق لما نزل في التوراة، كذلك ما في التوراة مصدق لما في القرآن".

(٦) وهذه الصور من إعجاز القرآن ذكرها النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٤٠.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٩.

هذه عيناً تنبع بالماء لنا[١]. قاله[٢] مجاهد وقتادة[٣]. ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ [٩١] أي بأرضنا هذه ﴿[فَتُفَجِّرَ الْأَ[٤]] نْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ [٩١] أي: خلال النخيل والكروم أي بينها في أصولها[٥].

﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [٩٢] أي: قطعاً[٦]. لأنه جمع كسفة وهي القطعة. ومن قرأ بإسكان السين[٧] أراد قطعة واحدة[٨]. ويحتمل أن يكون مسكناً من الفتح فيكون معناه مثل معنى قراءة من فتح السين[٩].

ثم قال: ﴿أَوْ تَأْتِيَ[١٠] بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [٩٢].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٥٩.

(٢) ق: "قاله قاله".

(٣) انظر في: جامع البيان ١٥/ ١٦٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٩١.

(٦) انظر: معاني الفراء: ٢/ ١٣١، وغريب القرآن ٢٦١، وجامع البيان ١٥/ ١٦١ والجامع ١٠/ ٢١٤ والدر ٥/ ٣٤٠.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو وحمزة والكسائي، انظر: السبعة ٣٨٥، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤١، وشواذ القرآن ٨١، والحجة ٤١٠، والكشف ٢/ ٥١، والتيسير ١٤١ والجامع ١٠/ ٢١٤، والنشر ٢/ ٣٠٩، وتحبير التيسير ١٣٧.

(٨) وهو قول الأخفش انظر: الجامع ١٠/ ٢١٤.

(٩) قرأ بالفتح نافع وعاصم وابن عامر انظر: السبعة ٣٨٥، والحجة ٤١٠، والكشف ٢/ ٥١، والتيسير ١٤١، والنشر ٢٨/ ٣٠٩، وتحبير التيسير ١٣٧.

(١٠) ق: "أو يأتي".

أي: قبيلا [قبيلا[١]] ، كل قبيلة على حدتها قاله مجاهد[٢]. وقال قتادة "قبيلاً" أي: نعاينهم: يقابلونا[٣]. ونقابلهم[٤]. وقاله[٥] ابن جريج[٦].

وقال القتبي: "قبيلاً"[٧] [أي[٨]] ضميناً[٩]. أي يضمنون لنا إتيانك بذلك. وهو أحد قولي أبي إسحاق. يقال قد تقبل بهذا، أي تكفل به[١٠].

ثم قال: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ [٩٣].

أي من ذهب، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة[١١]. قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى قرأنا[ه[١٢]] في مصحف ابن مسعود "أو يكون لك بيت من ذهب"[١٣].

وأصل الزخرف في اللغة الزينة ومنه قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾[١٤] أي

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٢٤ وجامع البيان ١٥/ ١٦٢ والجامع ١٠/ ٢١٤.

(٣) ق: "يقاتلونا".

(٤) ق: "ونقاتلوهم".

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٢ والجامع ١٠/ ٢١٤.

(٧) ق: قليلاً.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر: غريب القرآن ٢٦١.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٥٩.

(١١) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٢ وغريب القرآن ٢٦١، وجامع البيان ١٥/ ١٦٣، والجامع ١٠/ ٢١٤، والدر٥/ ٣٤٠.

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) انظر: قوله في جامع البيان ١٥/ ١٦٣ والجامع ١٠/ ٢١٤، والدر ٥/ ٣٤٠.

(١٤) يونس: ٢٤.

أخذت كمال زينتها ولا شيء أحسن في البيت من زينة الذهب[١].

ثم قال: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ [٩٣].

أي: تصعد[٢] في درج السماء. ولهذا الإضمار، أتى بـ"في" ولو لم يكن ثم إضمار لكان "إلى السماء" ففي: يدل على المحذوف. أي أو ترقي في سلم إلى السماء[٣].

ثم قالوا: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [٩٣].

أي: لن نؤمن بك إذا صعدت إلى السماء ﴿حَتَّىٰ / تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [٩٣]. [ق/٢٦٧] منشوراً: أي: كتاباً من عند الله ﷻ يأمرنا فيه باتباعك والإيمان بك. قال مجاهد: "كتاباً نقرؤه" أي: من رب العالمين، تصبح[٤] عند رأس كل رجل صحيفة يقرؤها[٥].

ثم قال تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم يا محمد: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [٩٣].

أي: قل لهم براءة لله[٦] من سوء ما تقولون، وتعظيماً له من [أن[٧]] يؤتى[٨] به

---

(١) انظر هذا المعنى: في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٠ واللسان (زخرف).

(٢) ق: يصعد.

(٣) انظر: هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٣١، وجامع البيان ١٥/ ١٦٣.

(٤) ط: "يصبح".

(٥) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٢، وجامع البيان ١٥/ ١٦٤، والدر ٣٤٠.

(٦) ط: "من الله".

(٧) ساقط من النسختين.

(٨) ق:"ءات" كذا. وط"أت".

وبملائكته أن يكون له سبيل إلى شيء من ذلك هل أنا إلا بشر أي: عبد من عبيده من بني آدم فكيف أقدر على ما تكلفوني. وقوله: "رسولاً" أي: أرسلت لأبلغكم عن الله أمره ونهيه[١].

وكان هذا الكلام فيما رُوِيَ: جرى بين النبي ﷺ وبين ملأ[من][٢] قريش اجتمعوا للمناظرة[٣]فتكلموا بما نصه الله ﷻ في هذه الآية عنهم. وذكر ابن عباس في ذلك: خبراً طويلاً معناه: أنهم اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة وبعثوا[٤] في النبي ﷺ فأتاهم طمعاً أن يكونوا قد ظهر لهم اتباعه فعذلوه[٥]وأكثروا في اللوم والعتب[٦][وطولوا[٧]]. قالوا[٨]له: إنك فرقت[٩]جمعنا، وعيبت ديننا، وسفهت أحلامنا، وما بقي قبيح إلا جئته فينا، أو كما قالوا، ثم قالوا [له[١٠]]: إن كنت تحب مالاً جمعنا لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن أردت الشرف سودناك علينا. وإن أردت الملك، ملكناك علينا... في كلام طويل عاتبوه به وعددوا عليه فيه، ووعدوه،

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٤.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: "لمناظرته".
(٤) ط: ظهروا.
(٥) ط: "فعذبوه".
(٦) ط: "اللعنة".
(٧) ساقط من ق.
(٨) ط: وقالوا.
(٩) ط: قد فرقت.
(١٠) ساقط من ق.

واستنزلوه، طمعاً أن يميل إليهم[1]. ثم قالوا له: فإن لم تفعل ما قلنا لـك فاسـأل ربـك يبعث ملكاً يصدقك بما تقول، أو فاسأله[2] أن يجعل لك جنـة وكنـوزاً وقـصورا[3] مـن ذهب وفضة ويغنيك[4] بها عما نراك تبتغي. فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كـما نلتمسه[5]. فأنكر النبي ﷺ ذلك من قولهم، وقال: "إنما أنـا بـشر بعثـت إلـيكم نـذيراً لتؤمنوا بالله وكتابه" فقالوا له فاسقط السماء علينا، كما زعمت، إن ربك إن شـاء فعـل فإنا لن نؤمن[6] لك إلا أن تفعل، فقال النبي ﷺ: ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك"، ثم أطالوا الكلام معه، وقالوا [له[7]] إنما يعلمك ما جئت بـه رجـل باليمامـة يقـال لـه الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، وادّعوا أنهم يعبدون الملائكة، وهن بنـات الله -تعالى الله عن ذلك- فقام النبي ﷺ وقام [معه[8]] ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب[9]، وهو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فقال له: يا محمد أعَرَض عليك قومك

---

(١) ق: بهم.

(٢) ق: "أو فسألوه".

(٣) ق: "أو قصوراً".

(٤) ق: "يغنيك".

(٥) ق: "تلتمسه".

(٦) ق: "لا نؤمن".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهي عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم، شاعرة لها في ديوان الحماسة أبيات مختارة، وهي من عمات النبي ﷺ، اختلف في إسلامها، وقال ابن سعد "أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينـة" انظر: ترجمتها في الإصابة، باب النـساء رقـم ٦٩٥، وطبقـات ابـن سـعد ٨/ ٢٩، والأعـلام ٣/ ٢٤٢.

ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله[1] فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل[2] ما تخوفهم من العذاب فوالله لا أؤمن بك أبداً، حتى تتخذ إلى السماء سلماً ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة، معك أربعة أملاك يشهدون لك إنك ما تقول حق وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك. وهذا معنى قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ/ بِأَيْدِيهِمْ﴾[3] الآية[4]. [ق/٢٦٨]

وروى أن عبد الله بن [أبي[5]] أمية قال للنبي ﷺ: لن نؤمن لك حتى تنزل علي كتاباً من السماء فيه من الله رب العالمين إلى ابن[6] أمية، إني قد أرسلت محمداً[7] [نبياً[8]] فآمن به وصدقه. والله لو أتيتني بهذا الكتاب ما آمنت بك ولا صدقتك ثم انصرف رسول الله ﷺ حزيناً لما فاته مما كان طمع به من إيمان قومه حين دعوه.

قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ [٩٤] إلى قوله: ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [٩٨].

المعنى: وما منع مشركي قومك يا محمد من الإيمان بالله ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ إلا قولهم جهلاً منهم ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾. كأنهم استبعدوا أن يبعث الله رسولاً من بني

---

(١) ط: "ﷻ".

(٢) ط: "أن يجعل".

(٣) الأنعام: ٨.

(٤) انظر هذه الرواية عن: ابن عباس في جامع البيان ١٥ من ١٦٤ إلى ١٦٦، والجامع ١٠/ ٢١٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ١٠٤ والدر ٥/ ٣٣٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: بني.

(٧) ق: "محمداً ﷺ".

(٨) ساقط من ق.

آدم فكفروا ولم يؤمنوا كذلك ولم يعلموا أن الأنبياء كلهم كانوا من بني آدم.[١]

ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾[٩٥].

أي: لو كان سكان الأرض ملائكة لجاءهم الرسول من الملائكة مثلهم. لأن الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة ومن خصه الله [ﷻ[٢]] من بني آدم بذلك، فكيف يبعث [الله[٣]] إليهم من الملائكة رسولاً وهم لا يقدرون على رؤية ذلك وإنما يرسل إلى كل صنف من جنسه فهذا هو العدل[٤].

ومعنى: "مطمئنين" مستوطنين الأرض[٥]. وقيل: [معنى[٦]] "مطمئنين": لا يعبدون الله ولا يخافونه مثلكم[٧].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٩٦].

أي: قل لهم يا محمد: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فإنه نعم الكافي[٨].

و"شهيداً" حال، أي: كفى بالله في حال الشهادة[٩]. وقيل[١٠] هو تمييز أي كفى

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٦.

(٥) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٦١.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول النحاس، انظر: إعراب النحاس ٢/ ٤٤٢

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٩.

(٩) وهو أحد قولي الزجاج انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٦١، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٢، والمشكل ٢/ ٣٤.

(١٠) ط: "وقال".

بالله من الشهداء[١].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ أي: ذو خبر وعلم بأمورهم وأفعالهم "بصيراً" بتدبيرهم وسياستهم[٢].

وروي أنهم قالوا للنبي ﷺ: من يشهد لك بأنك[٣] رسول الله فأنزل الله [ﷻ[٤]]: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ[٥] ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾[٩٧].

أي: من يهده الله للإيمان فهو المهتدي للرشد والحق ومن يضلله عن الإيمان ولا يوفقه فلن تجد له يا محمد أولياء[٦] من دون الله [ﷻ[٧]] ينصرونه[٨] من عذاب الله [سبحانه[٩]].

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[٩٧].

أي: نجمعهم ليوم القيامة من بعد تفرقهم[١٠] في قبورهم[١١].

---

(١) وهو القول الثاني للزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٦١.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٧.

(٣) ق: ""بأنه".

(٤) ساقط من ق".

(٥) في النسختين" يهدي"

(٦) ط: "ولياً".

(٧) ساقط من ق.

(٨) في النسختين: "ينصرونهم".

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: "يفرقهم".

(١١) وهو قول ابن عباس، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٧.

﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[٩٧]. أي: عمياً عن كل شيء يسرهم ولكنهم يرون، ودل على رؤيتهم قوله: ﴿وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾[١].

قوله: "وبكماً" أي: بكماً عن[٢] الحجة فلا ينطقون بحجة ولكنهم يتكلمون ودل على كلامهم قوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾[٣].

قوله: "وصماً" أي: صماً عن سماع ما يسرهم. وهم يسمعون ودل على سماعهم قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[٤].

وقيل: إنهم في حال حشرهم إلى الموقف عمي وبكم وصم. ثم يحدث الله [ﷻ[٥]] لهم سمعاً وبصراً ونطقاً في أحوال أخر.

وقوله: ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ معناه: أنهم يحشرون صاغرين.

وقيل: بل معناه: أنهم يحشرون يمشون على وجوههم لأن الذي أمشاهم على أرجلهم يقدر أن يمشيهم على وجوههم، وعلى ما يشاء من أعضائهم[٦].

ثم قال: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ / كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[٩٧]. [ق/٢٦٩]

---

(١) الكهف: ٥٢.

(٢) ق: "عند.

(٣) الفرقان: ١٣.

(٤) الفرقان: ١٢.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "أعطائهم" وأورد هذا القول القرطبي في الجامع ١٠/ ٢١٦ وصححه واستدل له بحديث أنس "أن رجلاً قال يا رسول الله الذي يحشرون على وجوههم، أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ "أليس الذي أمشاه على الرجلين قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة" قال قتادة حين بلغه: "بلى وعزة ربنا". أخرجه البخاري ومسلم وحسبك.

أي: مصيرهم إلى جهنم ومسكنهم جهنم[١] وقال ابن عباس معناه: هم وقودها[٢]. ومعنى خبت: سكنت، قاله ابن عباس[٣]. وعنه أيضاً: كلما أحرقتهم يسعر لهم حطبها، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئاً صارت جمراً تتوهج[٤]، فذلك[٥] خبوها[٦]، فإذا بدلوا خلقاً جديداً عاودتهم[٧].

وقال مجاهد: "خبت" طفيت"[٨]، وقال قتادة: معناه كلما[٩] أحرقت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب[١٠].

وأهل اللغة يقولون: خبت النار، تخبو خبوءاً إذا سكن لهبها، فإن سكن لهبها وعلا جمرها، قيل: كبت تكبو كبوءاً. فإن طفى بعض الجمر وسكن اللهب قيل خمدت تخمد[١١] خموداً. فإن طفيت لها قيل: همدت تهمد هموداً[١٢].

---

(١) وهو قول: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٨.

(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٦٨ والدر ٥/ ٣٤٢.

(٣) انظر قوله: في غريب القرآن ٢٦١ وجامع البيان ١٥/ ١٦٨ وحكاه ايضاً عن الضحاك، والجامع ١٠/ ٢١٦ والدر ٥/ ٣٤٢.

(٤) ق: تتوهم.

(٥) ق: بذلك.

(٦) ق: خبوتهم.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٦٨.

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٠/ ٢١٦، والدر ٥/ ٣٤٢.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر قوله: في جامع البيان/ ١٥/ ١٦٩ والدر ٥/ ٣٤٢.

(١١) ط: "يخمد".

(١٢) انظر: اللسان (خبا) ويحكيه عن الأصمعي.

ومعنى: ﴿زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: زدنا هؤلاء الكفار استعاراً بالنار في جلودهم[1].

وليس خبوتها[2] فيه[3] نقص من عذابها[4] ولا راحة لهم وإنما هم في زيادة أبداً لقوله: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[5] لا يفتر عنهم.

وقال المبرد: جعل موضع خبوت نار جهنم استعاراً فهي مخالفة لما تفعل[6] من نار الدنيا، ولا راحة لهم فيها إذا خبت بل يزيد عليهم العذاب.

قوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٩٧] إلى قوله: ﴿مَسْحُورًا﴾[١٠١].

معناه: هذا العذاب جزاء هؤلاء المشركين لأنهم كفروا بآيات الله. أي: جحدوها وأنكروها ولم يؤمنوا بها. وأنكروا البعث والثواب والعقاب. ﴿وَقَالُوٓا﴾ على الإنكار منهم والاستبعاد: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾[٤٩] أي: عظاماً [بالية[7]] وقيل تراباً[8]. و﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [٤٩] أي لا نبعث. وقد تقدم تفسير هذا بأشبع منه في صدر السورة.

---

(١) وهو تفسير: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٩.

(٢) ق: "خبوتهم".

(٣) ط: "فيها".

(٤) ط: عذابهم.

(٥) فاطر: ٣٦.

(٦) الكلمة مطموسة في ط.

(٧) ساقط من النسختين.

(٨) انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٩.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[٩٩].

والمعنى: أَوَلَمْ ينظر هؤلاء المنكرون[١] البعث أن الله [ﷻ[٢]] الذي ابتدع[٣] خلق السموات والأرض من غير شيء وأقامها بقدرته، قادر بتلك القدرة على أن يخلق أشكالهم وأمثالهم من الخلق. وإن إعادتهم لا تتعذر على من[٤] يقدر هذه القدرة[٥].

ثم قال: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٩٩].

أي: جعل الله لهلاكهم أجلاً لا شك في وقوعه بهم ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾[٩٩] أي [إلا[٦]] جحوداً[٧] بربهم[٨].

ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [١٠٠].

أي: قل يا محمد: لهؤلاء المشركين لو أنكم أنتم تملكون خزائن أملاك ربكم إذاً

---

(١) ط: "المشركون".
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: "ابتدهم.
(٤) ق: "ما".
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٦٩.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ط: "أي جحوداً أي جحوداً".
(٨) وهو قول: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٠.

لبخلتم بذلك خشية الفقر قالـه ابن عباس[١]. وقال قتادة: خشية الفاقة[٢].

والرحمة هنا المال. وقيل النعم، حكى أهل اللغة أنفـق الرجـل وأصرح وأعـدم واقتر إذا قلّ ماله[٣].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [١٠٠].

يعني الكافر خاصة[٤]، بمنزلة قوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[٥].

ومعنى "قتوراً": بخيلاً قاله ابن عباس[٦]. وقال قتادة: ممسكاً[٧]. يقال أقتر يقـتر وقتر يقتر ويقتر بمعنى[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [١٠١].

أي: تبين لمن رآها أنها لموسى ﷺ، شاهدة له على صدقه[٩] قال ابن عباس: هـي يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل/ والضفادع والدم[١٠]. [ق/ ٢٧٠]

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٠، والجامع ١٠/ ٢١٧ والدر ٥/ ٣٤٣.
(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٠، والدر ٥/ ٣٤٣.
(٣) انظر: اللسان (صرح).
(٤) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٦١.
(٥) العاديات: ٦.
(٦) انظر قوله: في غريب القرآن ٢٦١، وجامع البيان ١٥/ ١٧٠. والدر ٥/ ٣٤٣.
(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٠، والدر ٥/ ٣٤٣.
(٨) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٠.
(٩) وهو قول ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧١.
(١٠) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٥، والجـامع ١٠/ ٢١٧، والدر ٥/ ٣٤٥.

وقال[١] الضحاك: ألقى عصاه مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم[٢].

قال محمد بن كعب القرظي: سألني عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات[٣]، فقلت له: هن الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم و[البحر و[٤]] عصاه والطمسة والحجر. فقال: وما الطمسة؟، فقلت[٥]: دعا موسى وأمنّ هارون، فقال الله ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[٦]. فقال عمر: كيف يكون الفقه إلا كذا. يعني بالطمسة قولها: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ [وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ][٧]﴾[٨] قال: فدعا عمر بخريطة كانت لعبد العزيز ابن مروان، أصيبت بمصر فإذا فيها "الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر[٩]، مسخت[١٠] حجارة، كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر[١١].

وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: هي[١٢] الحجر، والعصا واليد والطوفان

---

(١) ق: "فقال".
(٢) ق: "والدم والبحر" وانظر: قول الضحاك في جامع البيان ١٥/ ١٧١.
(٣) في النسختين الآيات.
(٤) ساقط من ق.
(٥) في النسختين "فقال".
(٦) يونس: ٨٩.
(٧) ساقط من ط.
(٨) يونس: ٨٨.
(٩) ق: "ما نكره.
(١٠) ق: "مسخه.
(١١) انظر: قول القرطبي في جامع البيان ١٥/ ١٧١ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٥ والجامع ١٠/ ٢١٧
(١٢) ق: "هو".

والجراد والقمل والضفادع و[الدم و[1]] الطور. وقال مالك: الطوفان الماء[2].

وروى مطرف عن مالك في قوله "تسع آيات بينات" أنه قال: هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والبحر والجبل إذ نتقه عليهم[3].

وقال عكرمة: هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الأموال والأنفس والثمرات[4]. وهو قول الشافعي[5]. وكذلك روى قتادة عن ابن عباس أيضاً قال: منها سبعة متتابعة في الأعراف[6]. واليد والعصا[7]. وقال الحسن مثل ذلك، إلا أنه جعل السنين ونقص من الثمرات آية، وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون[8].

وروي عن صفوان بن عسال: أن يهوديين سألا النبي ﷺ عن التسع الآيات فقال: هن ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببرئ إلى سلطان ليقتله، ولا تسحروا[9] ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولوا الفرار بعد الزحف وعليكم خاصة يهود ألا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا[10]: نشهد أنك نبي، فقال: وما يمنعكما أن

---

(١) ساقط من ق.

(٢) انظر قوله: في أحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٥.

(٣) انظر هذا القول: في أحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٥، والجامع ١٠/ ٢١٧.

(٤) وهو قول الشعبي أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧١ والجامع ١٠/ ٢١٧.

(٥) في النسختين "الشافعي"، ولعل الصواب "الشعبي" كما في جامع البيان والجامع.

(٦) أي قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾ الأعراف: ١٣٣.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٢.

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٢ والجامع ١٠/ ٢١٧.

(٩) ق: "تسخروا".

(١٠) ق: "وقالا لا" تكررت "لا".

تتبعـاني[1]؟ فقالا: إن داود دعا ألا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود[2].

ثم قال: ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ [١٠١].

أي إذ جاءهم موسى[3]. قال الحسن: سؤالك إياهم نظرك في القرآن[4].

وقيل هو خطاب للنبي ﷺ يراد به الشاك من أمته[5].

وقرأ ابن عباس ﴿فَسَأَلَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ على الخبر[6]، يعني سأل موسى فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل.

ثم قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [١٠١].

معناه: أن فرعون لما رأى الآيات ولم يكن له فيهـا مـدفع قـال[7]: إن موسـى ذو سحر، وإن ما تفعل يا موسى من العجائب من سحرك.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن، رقم ٥١٥٢ وقال حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ١/ ٩، وفيه: هذا حديث صحيح لا نعرف له علة بوجه من الوجوه ولم يخرجاه. وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٥ والجامع ١٠/ ٢١٧، والدر ٥/ ٣٤٤.

(٣) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٣.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٣.

(٥) وهو قول: ثعلب والمبرد، انظر: الجامع ١٠/ ٢٤٤.

(٦) وتنسب هذه القراءة لأبي نهيك أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٣، وشواذ القرآن ٨١، والجامع ١٠/ ٢١٨ والدر ٥/ ٣٤٤.

(٧) ق: "أن قال".

وقيل: هو مفعول في موضع فاعل أي: ساحر، بمنزلة ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [٤٥] أي: ساتراً[1]. وقيل: معناه مخدوعاً[2].

قوله: ﴿[قَالَ [3]] لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٠٢] إلى قوله: ﴿[وَنَزَّلْنَاهُ] [4] تَنزِيلًا﴾ [١٠٦].

معناه: قال / موسى لقد علمت يا فرعون أن هذه الآيات[5] ما أنزلها الله إلا [ق/ ٢٧١] بصائر للعباد وتصديق هذه المعاني[6] قوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[7].

وهذا: على قراءة من قرأ بفتح التاء في "علمت"[8].

ومن ضم التاء[9] فمعناه[10]: أن موسى ﷺ يخبر عن نفسه أنه على يقين أن

---

(١) وهو قول: الفراء وأبي عبيدة انظر الجامع ١٠/ ٢١٨.
(٢) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢١٨.
(٣) ساقط من ط.
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: الآية.
(٦) ط: "هذا المعنى".
(٧) النمل آية ١٤.
(٨) وهي قراءة: العامة إلا الكسائي، وبها قرأ ابن عباس وابن مسعود وابن جبير، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٤ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٣ والسبعة ٣٨٦، والحجة ٤١١، والكشف ٢/ ٥٢، والتيسير ١٤١، والجامع ١٠/ ٢١٨ والنشر ٢/ ٣٠٩ وتحبير التيسير ١٣٧ والدر ٥/ ٣٤٤.
(٩) وهي قراءة: الكسائي، ورويت عن علي بن أبي طالب، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٢، وجامع البيان، ١٥/ ١٧٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٣ والسبعة ٣٨٥، والحجة ٤١١ والكشف ٢/ ٥٢، والتيسير ١٤١، والجامع ١٠/ ٢١٨، والنشر ٢/ ٣٠٩، وتحبير التيسير ١٣٧، والدر ٥/ ٣٤٤.
(١٠) ق: في معناه.

الآيات[١]، الله أنزلها بصائر لعباده. ويكون هذا من موسى ﷺ جواباً لقول فرعون له: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [١٠١] أي: قد سحرت فلا تدري ما تقول. فقال: موسى لقد علمت أنا أن الله أنزل هذه الآيات[٢] بصائر لعباده ولست[٣] بمسحور.

ونصب بصائر على الحال أي: أنزلها حججاً وهي جمع بصيرة.

ثم قال: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [١٠٢].

وقال ابن عباس: "مثبوراً" ملعوناً، أي: ممنوعاً من الخير، وهو قول: الضحاك[٤]. وقال مجاهد وقتادة: مثبوراً: هالكاً[٥]. وقال عطية[٦] العوفي[٧]: "مثبوراً": مبدلاً أي مغيراً[٨] وقال ابن زيد: "مثبوراً": مخبولاً لا عقل لك[٩].

وعن الضحاك: "مثبوراً": مسحوراً[١٠]. رد[١١] [عليه[١٢]] موسى ﷺ، مثل ما

---

(١) ق: "آيات".

(٢) ط: "الآية".

(٣) ق: ليست.

(٤) انظر هذا القول: في معاني الفراء ٢/ ١٣٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٥ والدر ٥/ ٣٤٥.

(٥) انظر هذا القول: في تفسير مجاهد ٤٤٢ وغريب القرآن ٢٦١، وجامع البيان ١٥/ ١٧٦، والجامع ١٠/ ٢١٨.

(٦) ط:عصيت.

(٧) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، الكوفي ابو الحسن. من رجال الحديث، وتوفي بالكوفة سنة ١١١هـ. انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤، والأعلام ٤/ ٢٣٧.

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٦.

(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٦ والجامع ١٠/ ٢١٩.

(١٠) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢١٩.

(١١) ق: أراد.

(١٢) ساقط من ق.

قاله فرعون بغير اللفظ، والمعنى سواء.

ثم قال [تعالى[1]]: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [١٠٣]. أي: أراد فرعون أن يزيل موسى وبني إسرائيل من أرض مصر إما بقتل أو غيره ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا﴾ [١٠٣]. ونجينا بني إسرائيل وموسى منه. ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ﴾ [١٠٤] أي: من بعد هلاكه ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ [١٠٤] أي: أرض الشام. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ [١٠٤] أي: قيام الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [١٠٤] أي: مختلطين، قد التف بعضكم على بعض لا تتعارضون[2]، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته.

وقال ابن عباس: "لفيفاً": جميعاً[3]. وقال غيره: [لفيفاً[4]] من كل قوم[5]. وقال قتادة: "لفيفاً" جميعاً أولكم وآخركم، وكذلك قال: الضحاك[6].

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: "لا تتفارقون".

(٣) انظر قوله: في غريب القرآن ٢٦٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٧، والدر ٥/ ٣٤٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو قول: ابن أبي رزين، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٧.

(٦) انظر قولهما: في جامع البيان ١٥/ ١٧٧.

واللفيف جمع لا واحد له كالجميع[١]. وقيل: هو مصدر لفقت فلذلك واحد في موضع الجمع.

ثم قال: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [١٠٥].

أي: أنزل هذا القرآن بالحق لأن فيه الأمر بالعدل والإنصاف والأخلاق الجميلة ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: وبذلك نزل من عند الله [ﷻ[٢]] على نبيه ﷺ.

ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [١٠٥].

أي: مبشراً بالجنة من أطاعك ومنذراً بالنار من عصاك[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [١٠٦].

قال ابن عباس: "فرقناه" فصلناه[٤]. وقيل: معنى [فرقناه[٥]] فرقنا به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر[٦].

وقرأ[٧]: ابن عباس وعكرمة والشعبي وقتادة "فرقناه" بالتشديد على معنى أنزل به آية بعد آية[٨].

---

(١) وهو قول: الأصمعي، انظر: الجامع ١٠/ ٢١٩.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: "عصاه" وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٧.
(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٨، والجامع ١٠/ ٢١٩، والدر ٥/ ٣٤٦.
(٥) ساقط من ق.
(٦) وهو قول: الحسن، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٨ والجامع ١٠/ ٢١٩.
(٧) ق: "وقال."
(٨) وتنسب هذه القراءة أيضاً لابن مسعود وأبي ومجاهد وأبي رجاء وعلي، انظر: معاني الفراء =

قال ابن عباس: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. وهو قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [١٠٥][١].

ونصب "قرآناً" عند البصريين بإضمار فعل يفسره ما بعده[٢]. ونصبه عند غير البصريين[٣] على العطف "مبشراً ونذيراً[٤]".

وقرآناً يتأول بمعنى: رحمة[٥]. لأن القرآن رحمة. فلا يحسن الوقف على هذا التقدير على نذيراً. ويقف عليه على القول الأول[٦].

و[٧]/ معنى ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [١٠٦] على تؤدة، وترتله[٨] وتبينه[٩] فلا تعجل[١٠] في تلاوته فلا يفهم عنك[١١]. قال ابن عباس: "على مكث" على تأن[١٢]. وقال [ق/ ٢٧٢]

= ٢/ ١٣٣، وجامع البيان ١٥/ ١٧٨ وشواذ القرآن ٨١، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٤، والجامع ١٠/ ٢١٩، والدر ٥/ ٣٤٥.

(١) انظر قول: ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١٧٨. والدر ٥/ ٣٤٥.

(٢) وهو قول سيبويه انظر: الكتاب ١/ ٤٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٤، والمشكل ٢/ ٣٥.

(٣) ط: "عند الكوفيين".

(٤) انظر: هذا الإعراب في جامع البيان ١٥/ ١٧٩. والمشكل ٢/ ٣٥.

(٥) ط: "برحمة".

(٦) انظر هذا القول: في الوقف في: "الإيضاح ٢/ ٧٥٥، والقطع والائتناف ٤٤٢، والمكتفي ٣٦٤.

(٧) "وو".

(٨) ق: "ترتلت".

(٩) ق: "تبيينة".

(١٠) ق: يجعل.

(١١) وهو قول: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٩.

(١٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٩ وفيه "على تأييد".

مجاهد على ترسل[١]. وقال مالك "على مكث" على تثبت وترسل.

ومعنى ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ أي نزلناه شيئاً [بعد[٢]] شيء[٣]. وقال الحسن نزل القرآن قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بثماني سنين. وبالمدينة عشر سنين[٤].

قوله: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ [١٠٧] إلى قوله ﴿وَكَبِّرْهُ[٥] تَكْبِيرًۢا﴾[١١١].

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا بهذا القرآن أو لا تؤمنوا فإن إيمانكم لا يزيد[٦] في خزائن رحمة ربي. وفي الكلام تهدد ووعيد، والمعنى: فإن تكفروا، فإن الذين أوتوا العلم بالله من قبله، أي: من قبل القرآن، يعني به مؤمني أهل الكتاب، إذا يتلى عليهم هذا القرآن، يخرون، تعظيماً له، للأذقان سجداً[٧]. قال مجاهد: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد ﷺ قالوا: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[٨] [١٠٨].

وقال ابن زيد ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ من قبل النبي ﷺ[٩].

---

(١) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٣ الهامش ٢، وجامع البيان ١٥/ ١٧٩، "وفيه على ترتيل" وكذلك هو في تفسير مجاهد ٤٤٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٤ والدر ٥/ ٣٤٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٧٩.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٧٩، والدر ٥/ ٣٤٦.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "لا تزيد".

(٧) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ١٨٠.

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨١.

(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨١، والدر ٥/ ٣٤٧.

وقال ابن جريج: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ يعني: كتابهم[١].

وقيل: عني بقوله: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ محمداً ﷺ. وقيل: هم قوم من ولد اسماعيل ﷺ تمسكوا بدينهم إلى بعث محمد ﷺ منهم زيد بن عمرو بن نفيل[٢]. وورقة ابن نوفل[٣].

وقوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾[١٠٧].

قال ابن عباس: للوجوه، وكذلك قال قتادة[٤]. وقال الحسن "للأذقان" للجبين[٥].

ثم قال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[١٠٨].

أي: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم، من مؤمنين أهل الكتاب من قبل نزول القرآن، إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون. ويزيدهم وعظ القرآن خشوعاً لله

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨١ والجامع ١٠/ ٢٢٠ والدر ٥/ ٣٤٧ وفيه أنه قول مجاهد.

(٢) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي توفي سنة ١٧ق هـ. وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها، وكان على ملة إبراهيم وكان عدواً لوأد البنات، انظر ترجمته: في الأغاني ٣/ ١٥، والإصابة والأعلام ٣/ ٦٠.

(٣) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، من قريش، اعتزل الأوثان وتنصر، أدرك أوائل النبوة ولم يدرك الدعوة وتوفي نحو ١٢ ق هـ. انظر ترجمته: في الإصابة رقم ٩١٣٢ والأعلام ٨/ ١١٥.

(٤) انظر قولهما: في جامع البيان ١٥/ ١٨٠ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٠٩.

(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨٠ وفيه أنه قال "اللحى".

[ﷺ[1]][2].

وهذه مثل قوله في مريم: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[3].

وقوله: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾[١٠٧].

أي: ما كان وعد ربنا من ثواب وعذاب[4] إلا مفعولاً[5]. وقيل: معناه: إن كان وعد ربنا أن يبعث محمداً ﷺ لمفعولاً.

ثم قال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[١٠٩].

معنى الآية: أن النبي ﷺ كان يدعو ربه فيقول: مرة: يا الله، ومرة: يا رحمن. فظن الجاهلون من المشركين أنه يدعو الهين. فأنزل الله ﷻ هذه الآية احتجاجاً عليهم[6].

قال ابن عباس: سمع المشركون النبي[7] ﷺ يدعو في سجوده[8]: يا رحمن يا

(١) ساقط من ق.
(٢) وهو قول: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨١.
(٣) مريم آية ٥٨، وهو قول: ابن زيد، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨٢.
(٤) ط: "وعقاب" ولعله الأصوب.
(٥) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨٠.
(٦) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٨.
(٧) ق: ""النبي النبي".
(٨) غريب كيف يستمعون له وهو يدعو في سجوده.

رحيم: فقالوا: [إن [١]] هذا يزعم أنه يدعو واحداً وهو يـدعو مثنـى مثنـى. فـأنزل الله [عز وجل[٢]] الآية: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ [١٠٩][٣].

وروي: أن أبا جهل سمع النبي ﷺ وهو ساجد يقول في دعائه يـا الله يـا رحمـن فقال: يا معشر قريش، محمد ينهانا أن نعبد إلهين وهو يعبد[٤] إلهاً آخر يقال لـه الـرحمن، فأنزل الله [عز وجل[٥]] الآية.

وقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾ [١٠٩].

ما صلة، و(ايا) منصوب بتدعوا. وتدعوا جزم بالشرط وقيل ["ما[٦]"] بمعنـى أي[٧] كررت لاختلاف [اللفظ كما تقول ما إن رأيتكما الليلـة. فـإن بمعنـى مـا كـررت لاختلاف[٨]]. اللفظين[٩].

وقال الأخفش ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا﴾ معناه: أي الدعاءين[١٠] تدعوا[١١] كأنه يجعل ما اسماً.

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر قول: ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١٨٤. وأسباب النزول ٢٢٣، والجامع ١٠/ ٢٢٢ ولباب النقول ١٤٢.
(٤) ط: "وهو يدعو".
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "أن".
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو قول: الفراء انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٣.
(١٠) ق: "الداعيين".
(١١) انظر قوله: في معاني الأخفش ٢/ ٦١٥، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٥.

[ق/٢٧٣] وقال أبو إسحاق: المعنى: أي الأسماء تدعو إن / دعوت الله أو الرحمن فكله اسم لله لأن له الأسماء الحسنى[١].

ويلزم في هذين القولين ألا تنون[٢] "أي": وأن تكون مضافة إلى "ما". وفي إجماع المصاحف والقراء على تنوين "أي": ما يدل على صحة كون "ما" زائدة للتأكيد وكونها بمعنى "أي" أعيد للتأكيد وحسن ذلك لاختلاف اللفظ.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ﴾ [١٠٩].

قالت عائشة ﵂، وابن عباس، ومجاهد، وابن جبير وعروة[٣] بن الزبير[٤]: نزلت في الدعاء[٥]. فالصلاة هنا الدعاء على قولهم.

وقال الضحاك: هي منسوخة بقوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[٦]. الآية، وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً: أن "الصلاة" هنا: القراءة في الصلاة، قال: كان

---

(١) انظر قول: الزجاج في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٤، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٥.

(٢) ق: "نيون".

(٣) ق: "عرمة".

(٤) ق: "الزبير" وهو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، القرشي أبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. ولد سنة ٢٢هـ وتوفي بالمدينة سنة ٩٣، انظر ترجمته: في تذكرة الحفاظ ١/ ٦٢ وخزانة الأدب ١/ ٥٣٤، والأعلام ٤/ ٢٢٦.

(٥) اخرج هذا القول البخاري عن عائشة في الصحيح، رقم ٤٧٢٣، وانظر: جامع البيان ١٥/ ١٨٣ وأحكام الجصاص ٣/ ٢١١ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٢٦ والجامع ١٠/ ٢٢٢ والدر ٥/ ٣٥٠.

(٦) الأعراف: ٢٠٥.

النبي ﷺ[1] إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع ذلك المشركون، سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به. فقال الله [ﷻ[2]] لنبيه ﷺ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[١٠٩] فيسمع المشركون ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[١٠٩] حتى لا يسمعك أصحابك ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[١٠٩] أي: اطلب بين الإعلان والتخافت طريقاً[3].

قال الضحاك: هذا كان بمكة[4].

وعن عائشة ﵂ أنها قالت: نزلت هذه الآية في التشهد[5]. وكذلك قال ابن سيرين، قال: كانت العرب ترفع أصواتها بالتشهد، فنزلت هذه الآية في ذلك.[6]

وقال عكرمة والحسن: كان النبي ﷺ يصلي بمكة جهاراً [فأمر[7]] بإخفائها[8].

---

(١) انظر القول: بالنسخ في الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٤٤. والإيضاح في الناسخ والمنسوخ ٣٤٠، والناسخ والمنسوخ لابن سلامة ٢١٤، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٢٨٥ ونواسخ القرآن ١٩٢، وفيه قول آخر عن ابن السائب، أن الناسخ هو "فاصدع بما تؤمر" [الحجر ٩٤] قال: "وهذا القول ليس بصحيح" يقصد القول بالنسخ.

(٢) ساقط من ق.

(٣) أخرج هذا القول عن ابن عباس البخاري في الصحيح رقم ٤٧٢٢ وانظر جامع البيان ١٥/ ١٨٤، وأحكام الجصاص ٣/ ٢١١ والجامع ١٠/ ٢٢٢.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان١٥/ ١٨٥.

(٥) انظر قولها: في جامع البيان ١٥/ ١٨٧ والدر ٥/ ٣٥١.

(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨٧ والجامع ١٠/ ٢٢٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر قولها: في جامع البيان ١٥/ ١٨٧.

وقال قتادة: معناه ولا تحسن صلاتك مرائياً في العلانية، ولا تخافت[بها[1]] تسيئها[2] في السريرة[3].

وعن ابن عباس أنه قال: لا تصل مراءاة للناس، ولا تدعها مخافة الناس[4].

واختار الطبري قول من قال: أنه الدعاء [لأنه[5]] أتى عقيب[6] قوله: ﴿ [قُلِ[7]] ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[١٠٩]، فهي محكمة، لأن رفع الصوت بالدعاء مكروه، وهو قول أبي هريرة وأبي موسى الأشعري[8] وعائشة رضي الله عنهم[9].

وقد روي عن النبي ﷺ: النهي عن رفع الصوت بالدعاء فقال[10]: "إنكم لا تدعون أصم[11] ولا غائباً[12]، إنكم تدعون سميعاً بصيراً[13]".

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "تشفها".

(٣) ق: "الشريرة" وط"السريرة" وهذا القول إنما يرويه: قتادة عن الحسن كما في جامع البيان ١٥/ ١٨٧، والجامع ١٠/ ٢٢٣.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨٧، والجامع ١٠/ ٢٢٣، والدر ٥/ ٣٥١.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: "الأشعاري" وأبو موسى هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى من بني الأشعر من قحطان. صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين وأحد الحكمين الذين رضي بهما معاوية وعلي وله ٣٥٥ حديثاً. انظر ترجمته: في حلية الأولياء ١/ ٢٥٦ وصفة الصفوة ١/ ٥٥٦، وغاية النهاية ١/ ٤٤٢ والأعلام ٤/ ١١٤.

(٩) انظر اختيار الطبري: في جامع البيان ١٥/ ١٨٨.

(١٠) ط: وقال.

(١١) ط: "أصما" والذي في ط وصحيح البخاري وصحيح مسلم "أصم".

(١٢) ق: "عائباً".

(١٣) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح عن أبي موسى رقم ٧٣٨٦ و٦٦١٠ ومسلم في =

والمخافتة الإخفاء[(١)]

ثم قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ [١١٠].

[أي[(٢)]]: لم يحالف[(٣)] أحداً ولا يبتغي نصر أحد، قاله مجاهد[(٤)].

قال قتادة: بلغنا أن النبي ﷺ كان يعلم أهله الصغير والكبير ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى آخر السورة[(٥)].

وقال ابن عباس: التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل ثم تلى ﴿لَّا[(٦)] تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾[٢٢][(٧)].

وهذه الآية: رد وإنكار على أصحاب الأديان: فقوله: ﴿لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾[١١٠]. رد على اليهود والنصارى، وبعض كفار العرب. لأنهم قالوا: المسيح ابن الله[(٨)]، وقالوا

= الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، والاستغفار رقم ٤٤، وأحمد في المسند ٤/ ٤١٩.

(١) انظر: اللسان (خفت).

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: "يخالف".

(٤) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٤، وجامع البيان ١٥/ ١٨٥، والجامع ١٠/ ٢٢٣.

(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨٩، والدر ٥/ ٣٥٣.

(٦) في النسختين "ولا." وهو خطأ.

(٧) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٨٩، والدر ٥/ ٣٥٣.

(٨) ط: "زاد "سبحانه وتعالى علواً كبيراً".

عزير ابن الله[١]، وقالت العرب: الملائكة بنات الله [سبحانه وتعالى علواً كبيراً[٢]] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾[١١٠] رد على العرب لأنهم قالوا في تلبيتهم: إلا شريكاً هو لك تملكه[٣]. وما ملك، وجعلوا لله شركاء الجن وغيرهم وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ [١١٠] رد على الصابئين والمجوس لأنهم قالوا: لولا أولياء الله لذل/ وقوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [١١٠] أي: كبرّة أنت يا محمد عما يقولون تكبيراً[٤]. أي: عظمه ونزهه عن[٥] قول الكفار فيه.

[ق/ ٢٧٤]

وَرُوِيَ: أن رجلا أتى النبي ﷺ فشكا إليه كثرة الدين وكثرة الهم فقال له النبي ﷺ: "اقرأ آخر [سورة[٦]] بني إسرائيل ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[١٠٩] ثم قال: قل توكلت على [الله[٧]، توكلت على[٨]] الحي الذي لا يموت ثلاث مرات"[٩].

---

(١) ط: زاد "سبحانه وتعالى علواً كبيراً".

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: تملكة.

(٤) إن هذه رد على أصحاب الأديان، هو قول: القرظي، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٨٩، والدر ٥/ ٣٥٢.

(٥) ق: على.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ق: "توكلت على الله توكلت على الله.".

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر هذا الأثر: في الجامع ١٠/ ٢٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الكهف مكية[١]

من رواية ابن وهب أن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بسورة عظمها ما بين السماوات والأرض، لمن[٢] جاء بها[٣] من الأجر مثل ذلك؟ قالوا: يا نبي الله، أي سورة هي: قال: سورة الكهف. من قرأ [بها[٤]] يوم الجمعة أعطي بها نوراً بين السماوات والأرض، ووقي بها فتنة القبور[٥].

وعن بعض أهل المدينة أنه[٦] قال: "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطي نوراً ما بينه وبين مكة، وغفر له ما بين الجمعتين ووقي فتنة الدجال"[٧].

---

(١) في المحرر ١٠/ ٣٦١ إنها: "مكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله ﴿جُرُزًا﴾ [الآية ٨] والأول أصح" ونقله في الجامع ١٠/ ٢٢٥، وفي التفسير الكبير ٢١/ ٧٤ عن ابن عباس أنها مكية إلا آيتين. وفي التحرير ١٥/ ٢٤١ نقل ما في المحرر وزاد: وقيل: إلا الآيتين ٢٨ و٢٩، وقيل: من الآية ٣٠ إلى آخر السورة مدني: وكل ذلك ضعيف.

(٢) ط: وما

(٣) ط: "فيها"

(٤) ساقط من ط.

(٥) انظر هذا الأثر: في المحرر ١٠/ ٣٦١، والجامع ١٠/ ٢٢٥.

(٦) أي الرسول ﷺ.

(٧) أخرج نحو هذا الأثر الترمذي في السنن رقم ٣٠٤٧ والدرامي في السنن ٢/ ٤٥٤.

وعن مكحول[١] أنه[٢] قال: " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أعطاه الله [ﷻ[٣]] نوراً من الجمعة إلى الجمعة[٤]"

وعن أنس أنه[٥] قال: "من قرأ سورة الكهف [يوم الجمعة[٦]] غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام"[٧].

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [١] إلى قوله: ﴿إِلَّا كَذِبًا﴾[٥].

معناه: على قول ابن عباس، في رواية الضحاك وابن جريج عنه: الله المحمود بالذكر وبكل لسان، والمحمود على كل فعل[٨] والمعبود في كل مكان، الذي هو كل يوم في شأن لا يشغله شأن عن شأن.

ومعنى الآية: في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة: أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً[٩]. فقيماً حال[١٠] من الكتاب، وهو قول: الكسائي والفراء وأبي

---

(١) هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل أبو عبد الله فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث، توفي بدمشق سنة ١١٢هـ. انظر ترجمته في الحلية ٥/ ١٧٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٠ وميزان الاعتدال ٤/ ١٧٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٧ والأعلام ٧/ ٢٨٤،

(٢) أي الرسول ﷺ.

(٣) ساقط من ط.

(٤) أخرج نحو هذا الأثر الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٨، وانظر: الإتقان ٢/ ٣٣٦.

(٥) أي الرسول ﷺ.

(٦) ساقط من ط.

(٧) انظر هذا الأثر: في المحرر ١٠/ ٣٦١.

(٨) ط: كل حال.

(٩) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٩٠، والقطع والإئتناف ٤٤٣، والمكتفى ٣٦٧.

(١٠) ق: "خال".

عبيدة[1].

وقال: غيرهم: "قيماً": منصوب بإضمار فعل، أي: ولكن جعله قيماً[2]، فهو مفعول ثان ليجعل[3] المضمرة.

والوقف على "الكتاب": على القول الأول: لا يجوز، وعلى الثاني يجوز.

وقيل إنّ المعنى: أنزله قيماً، فيكون نصبه على الحال من الهاء المضمرة مع الفعل المضمر.

ومعنى "عوجاً: أي: مخلوقاً". كذلك قوله: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[4] أي: غير مخلوق، قاله[5]: ابن عباس[6].

والعِوج: بالكسر في العين في كل ما ليس له شخص: مثل الدين، والأمر، والرأي. فإن كان له شخص كالخشبة والحائط وشبهه فهو بفتح العين[7].

ومعنى الآية: الحمد لله الذي خص برسالته محمداً، وأنزل عليه كتابه قيماً[8].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٣، ومعاني الأخفش ٢/ ٦١٦ ومشكل القرآن ٢٠٦، وغريب القرآن ٢٦٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٧، والقطع والإئتناف ٤٤٣، والمشكل ٢/ ٣٦، والجامع ١٠/ ٢٢٨.

(٢) وهو قول: قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٠ والقطع والائتناف ٤٤٣، والمكتفى ٣٦٦، والجامع ١٠/ ٢٢٩.

(٣) ط: "يجعل".

(٤) الزمر: ٢٨.

(٥) ق: وقال.

(٦) انظر قوله: في الجامع ١٥/ ١٦٤، قال: "ذكره المهدوي" وهو قول السدي أيضاً انظر: المحرر ١٤/ ٨٠، والجامع ١٥/ ١٦٤.

(٧) انظر: التمييز بين العِوج والعَوج في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٧. وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٧، ومفردات القرآن (عوج)، واللسان (عوج).

(٨) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٠.

قال: الضحاك: "قيماً": مستقيماً[١].

وقال ابن عباس: عدلاً[٢]. وقال ابن إسحاق: معتدلاً [لا[٣]] اختلاف فيه[٤].

وقيل معناه: قيماً على الكتب [يصدق[٥]] بصدقها لا اختلاف فيه[٦] ولا تفاوت، بل يصدق بعضها[٧] بعضاً، لا عوج فيه عن الحق ولا ميل[٨].

وهذه السورة نزلت في الأخبار من عند الله [ﷻ][٩] بأمور سألت قريش النبي ﷺ عنها، علمهم السؤال عن ذلك اليهود وقالوا لهم: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن لم يخبركم بها فهو متقول. فوعدهم رسول الله ﷺ الجواب / عنها. فأبطأ الوحي عليه بعض الإبطاء، فتحدث المشركون بأنه أخلفهم[١٠] موعدهم فأنزل الله [ﷻ][١١] هذه السورة جواباً لهم. فافتتحها بحمد الله[١٢] على نعمه، وتثبيته رسالة محمد ﷺ، وأن الله [ﷻ[١٣]] أنزل عليه الكتاب، وأنه صادق فيما أتاكم به من خبر أهل الكهف، وخبر ذي القرنين، وغيره مما سألوه عنه، من تعليم اليهود إياهم ذلك، فهذا معنى قول ابن

[ق/ ٢٧٥]

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان١٥/ ١٩٠

(٢) انظر قوله: في جامع البيان١٥/ ١٩٠

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٠.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: فيه.

(٧) ط: بعضه.

(٨) وهذا قول: الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٣.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ق: "اختلفهم".

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ط: بحمده.

(١٣) ساقط من ق.

ابن عباس[١] وغيره.

وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [٢].

أي: أنزل الكتاب على عبده لكي[٢] ينذركم بأساً شديداً من عند الله. فالمفعول الأول محذوف. ومثله ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[٣] أي: يخوفكم أولياءه[٤].

ثم قال: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢].

أي: ويبشر المصدقين لله ورسوله ﷺ.

﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [٢] وهو العمل بما أمر الله [ﷻ[٥]] [به[٦]]، والانتهاء عما نهى الله [سبحانه[٧]] عنه.

﴿أَنَّ[٨] لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [٢].

أي: ثواباً جزيلاً من الله [سبحانه[٩]] على أعمالهم وتصديقهم وهو الجنة.

---

(١) انظر قول: ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ١٩١، والدر ٥/ ٣٥٧، ولباب النقول ١٤٣.

(٢) ط: "ولينذركم لكي ينذركم...".

(٣) آل عمران: ١٧٥.

(٤) وهذا قول: الفراء وأبي عبيدة انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٢.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [٣].

أي: لابثين فيه[١] أبداً[٢].

ثم قال: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [٤].

يعني: قريشاً الذين قالوا: إنما نعبد[٣] الملائكة وهن[٤] بنات الله [سبحانه وتعالى عما يقولون[٥]]. ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ [٥][٦]. أي: ما لهم بهذا القول علم ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾[٧].

ثم قال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[٨].

أي: كبر قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ من كلمة. وفيه معنى التعجب كأنه قال: ما أكبرها من كلمة. كما تقول لقصو[٩] الرجل بمعنى: ما أقصاه.

وقرأ الحسن، ومجاهد، ويحيى بن يعمر[١٠]، وابن أبي إسحاق

---

(١) ط: "فيها".

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٢.

(٣) ق: "يعبد.

(٤) ق: "هو" وط "هم".

(٥) ساقط من ق.

(٦) هو: تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) ق: "القصوا".

(١٠) هو: يحيى بن يعمر الوشقى العدواني، أبو سليمان: أول مَن نقط المصاحف ولد بالأهواز =

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ بالرفع على معنى: عظمت كلمتهم[1].

يقال: كبُر الشيء إذا عَظُمَ، وكبِر [الرجل[2]]إذا أسن، [بكسر الباء، والأول بالضم[3]][4].

﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا[5]﴾ [٥].

أي[6] ما يقول هؤلاء إن الله اتخذ ولداً إلا كذباً وتخرصاً[7].

قوله[8]: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ [٦] إلى قوله: ﴿كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [٩].

أي: فلعلك يا محمد قاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا[9]﴾ تمرداً منهم على ربهم ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ [٦] أي:

= وسكن البصرة وكان من علماء التابعين، عارف بالحديث والفقه ولغات العرب، وَلِيَ القضاء بالبصرة إلى أن مات سنة ١٢٩هـ، انظر ترجمته: في مرآة الجنان ١/ ٢٧١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٥ وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ وفيه توفي قبل ٩٠هـ، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٥ والأعلام ٨/ ١٧٧.

(١) انظر هذه القراءة: في معاني الفراء ٢/ ١٣٤، وجامع البيان ١٥/ ١٩٤ وإعراب النحاس ٢/ ٤٤٨، وشواذ القرآن ٨١، والجامع ١٠/ ٢٢٩.

(٢) ساقط من من النسختين.

(٣) ساقط من ط.

(٤) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢٣٠، واللسان (كبر).

(٥) ق: "كذب".

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو قول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٤.

(٨) ط: "وقوله".

(٩) الإسراء: ٩٠.

بهذا الكتاب ﴿أَسَفًا﴾[١] وقال: قتادة: "أسفاً" غضباً[٢]وقال: مجاهد: "حزناً"[٣].

فهذا عتاب للنبي ﷺ من الله [ﷻ[٤]] على حزنه[٥] على قومه إذ لم يؤمنوا. فمعنى أسفاً حزناً[٦]. وقيل معناه: جزعاً، قاله مجاهد[٧]. وقال: قتادة: معناه غضباً[٨]، ومنه قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[٩].

ثم قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [٧].

يعني: من الشجر والثمر والمال زين الأرض بذلك.

﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ [٧].

أي: لنختبرهم من هو أحسن عملاً من غيره. قال[١٠] سفيان الثوري: أيكم

---

(١) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٤.

(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٥.

(٣) ينسب هذا القول: لقتادة والسدي. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٥. والدر ٥/ ٣٦٠، وقال مجاهد معناه: "جذعاً": وسيأتي.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: "حزانه".

(٦) ينسب هذا القول: لقتادة والسدي. انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٥. والدر ٥/ ٣٦٠، وقال مجاهد معناه: "جذعاً": وسيأتي.

(٧) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٥ وجامع البيان ١٥/ ١٩٥ والدر ٥/ ٣٦٠.

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٥.

(٩) الزخرف: ٥٥.

(١٠) ق: "قال قال...".

أزهد في الدنيا[1]. وقال مجاهد: ما على الأرض من شيء هو زينة لها[2]. وكان النبي ﷺ يقول: "إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء[3]".

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: "الزينة": الخلفاء، والعلماء، والأمراء[4]. وروى ابن جبير عنه أنه قال: "الزينة": الرجال[5]. جعل "ما" بمعنى / : من في القولين جميعاً، وكون "ما" بمعنى: "من" يصلح في مواضع الإبهام ويقبح عند الاختصاص وذهاب العموم. [ق/٢٧٦]

وقيل المعنى: إنا جعلنا بعض ما على الأرض زينة لها، فأوقع الكل موضع البعض، لأن على الأرض ما لا زينة فيه. وقيل: بل هو عام. كل ما على الأرض زينة لها لدلالته على خالقه.

ثم قال: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [٨].

أي: وإنا لمخربوها بعد زينتها وعمارتها. يعني بذلك يوم القيامة، تصير الأرض مستوية لا جبل فيها ولا واد ولا أكمة ولا ماء ولا نبات[6]. والصعيد وجه

---

(١) انظر قوله: في الدر ٥/ ٣٦١.

(٢) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٥ وجامع البيان ١٥/ ١٩٥ والدر ٥/ ٣٦٠.

(٣) الحديث اخرجه مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري رقم ٢٠٩٨. وابن ماجه في السنن رقم ٤٠٠٠.

(٤) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢٣٠.

(٥) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢٣٠، والدر المنثور ٥/ ٣٦١.

(٦) وهو: تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٦.

الأرض. والجرز الذي لا نبات فيه من الأرض ولا زرع ولا غرس[١].

وقيل: الصعيد هنا المستوي بوجه الأرض[٢]، قال ابن عباس معناه: أنه يهلك كل شيء عليها ويبيد[٣]. وهذه تعزية للنبي ﷺ يقول له تعالى ذكره: لا تقتل نفسك إذ لم يؤمنوا بما جئتهم به فإن مصيرهم إلي فأجازيهم[٤] بأعمالهم. فإني مهلك كل من على وجه الأرض.

قال: ابن زيد: الصعيد: ا لمستوي، دل على ذلك قوله: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا[٥]﴾[٦].

والجرز: الأرض التي[٧] لا نبات فيها ولا منفعة[٨]، ألم تر[٩] إلى قوله:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ [ٱلْجُرُزِ]﴾[١٠] أي الأرض التي[١١] لا نبات فيها[١٢].

حكى سيبويه: جرزت الأرض[١٣] فهي[١٤] مجروزة، وجرزها الجراد والنعم.

---

(١) انظر: هذا القول: في معاني الفراء ٢/ ١٣٤، وغريب القرآن ٢٦٣ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٩ واللسان (صعد).

(٢) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٩٦، واللسان (صعد).

(٣) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٦، والدر ٥/ ٣٦١.

(٤) ق: "فأجيزهم".

(٥) ق: "أمة".

(٦) طه: ١٠٧.

(٧) ق: "الذي"

(٨) ق: "ولا منفعة فيها".

(٩) ط: "الا ترى"

(١٠) السجدة: ٢٧.

(١١) ق: "الذي"

(١٢) انظر قوله: في غريب القرآن ٢٦٣، وجامع البيان ١٥/ ١٩٦.

(١٣) ساقط من ط.

(١٤) ق: ""فهو".

وأرضون أجراز: إذا كانت لا شيء فيها[١]. ويقال: للسنة المجدبة جرز وسنون إجراز[٢].

ثم قال: تعالى ذكره: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [٩].

أم: هنا بمعنى: بل. [والمعنى[٣]] أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً. فإن ما خلقت[٤] من السموات والأرض وما فيهن من العجائب أعجب من أصحاب الكهف[٥]. والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الخلق كلهم.

وقال مجاهد: معنى الكلام: هم عجب[٦] وليس هو[٧] على طريقة الإنكار عنده. وقال قتادة: معناه: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك[٨]. وعن ابن عباس أن المعنى: أم حسبت أن هؤلاء عجباً، فإن الذي أتيتك[٩] من الكتاب والحكمة والعلم أفضل من شأن أهل الكهف[١٠] والرقيم[١١].

وهذا مما عَلَّمَتْ اليهود قريشاً أن يسألوا عنه محمداً ﷺ فسألوه عن ذلك. فأخبره الله بقصصهم. وخبرهم بعد أن أبطأ عنه الوحي في ذلك خمس

---

(١) انظر هذا القول: في معاني الفراء ٢/ ١٣٤، وجامع البيان ١٥/ ١٩٦.

(٢) وهو قول أبي عبيدة، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٩٣.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ق: "خلقه".

(٥) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٧.

(٦) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٥، وجامع البيان ١٥/ ١٩٧.

(٧) ق: " هم".

(٨) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٧.

(٩) ط: "آتيك".

(١٠) ط: "أصحاب الكهف" ولعله الأصوب.

(١١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٨.

عشرة ليلة، وقيل: أكثر.

والكهف: كهف الجبل، آوى إليه القوم الذين[١] قص الله [ﷻ[٢]] خبرهم في هذه السورة[٣]. وقال: الضحاك: الكهف الغار في الوادي[٤]. وقال ابن[٥] مالك: الكهف: الجبل.

و"الرقيم"[٦]: عند عكرمة وابن عباس فيما حكيا عن كعب: القرية[٧] وقال: قتادة: "الرقيم" الوادي الذي فيه اصحاب الكهف، وقاله عطية العوفي[٨]. وعن ابن عباس: "الرقيم" الكتاب[٩]. وقال عكرمة[١٠]: الرقيم القرية اسم لها.

[ق/٢٧٧] وقال: [ابن[١١]] جبير / "الرقيم": لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف[١٢].

وقال ابن زيد: "الرقيم": كتاب، ولذلك الكتاب خبر، فلم يخبرنا الله [ﷻ[١٣]]

---

(١) ق: "الذي".
(٢) ساقط من ق".
(٣) وهو قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ١٩٨.
(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٨ والدر ٥/ ٣٦٢.
(٥) ط: "وأنس بن مالك".
(٦) ق: "العقيم" وهو خطأ.
(٧) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٩٨، والجامع ١٠/ ٢٣٢ والدر ٥/ ٣٦٢.
(٨) انظر هذا القول: في جامع البيان ١٥/ ١٩٨.
(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٨، والدر ٥/ ٣٦٢.
(١٠) ط: "كعب" ولعله الأصوب وهو القول الذي سبق عن عكرمة وابن عباس فيما حكي عن كعب، وانظره في معاني الزجاج ٣/ ٢٦٩.
(١١) ساقط من ق.
(١٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٩ والدر ٥/ ٣٦٢.
(١٣) ساقط من ق.

عن ذلك الكتاب وعن ما[١] بناؤه[٢]، وقرأ:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝﴾[٣] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾[٤].

وعن ابن عباس أيضاً أن "الرقيم": الجبل الذي فيه الكهف[٥]،وعن ابن عباس أن "الرقيم": كتاب كتبه رجلان صالحان كانا في بيت الملك الذي فرّ منه الفتية أصحاب الكهف، كانا يكتمان إيمانهما. فلما سد الكهف على الفتية كتبا شأن الفتية وخبرهم في لوحين من رصاص. ثم جعلاه في تابوت على المكان الذي سدّ به باب الكهف. وقالا: لعل الله يطلع على هؤلاء الفتية قوماً صالحين فيعلمون شأنهم[٦].

وقد روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: القرآن أعلمه إلا ﴿حَنَانٗا﴾[٧] و ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾[٨] و﴿ٱلرَّقِيمِ﴾[٩] و﴿غِسۡلِينٖ﴾[١٠][١١].

وقال أنس: بن مالك: "الرقيم": آية الكلب[١٢] وقال عكرمة: الرقيم الرواة. وقال السدي: هو الصخرة، وقال الفراء: الرقيم لوح من رصاص كتب فيه أسماؤهم

---

(١) ط: "عما".

(٢) ط: بناه.

(٣) المطففين ١٩ - ٢١.

(٤) المطففين ٨ - ٩.

(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ١٩٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٦) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢٣٢ ولم ينسبه.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗ﴾ مريم: ١٣.

(٨) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ التوبة: ١١٤.

(٩) من قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ الكهف: ٩.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ﴾ الحاقة ٣٦.

(١١) انظر قوله: في الجامع ١٠/ ٢٣٢، والدر ٥/ ٣٦٢.

(١٢) انظر قوله: في الدر ٥/ ٣٦٢.

وأنسابهم ودينهم ومما هربوا[١].

قوله: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ إلى قوله: ﴿رَشَدًا﴾ [١٠].

أي: كانوا من آياتنا عجباً، حين أوى الفتية إلى الكهف هرباً[٢] بدينهم[٣] إلى الله [ﷻ[٤]] فقالوا: إذ أووه.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [١٠].

أي: ارحمنا ونجنا من هؤلاء الكفار.

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [١٠].

أي: دلنا على ما ننجو به[٥].

وكان هؤلاء الفتية على دين عيسى ﷺ. فدعاهم ملكهم إلى عبادة الأوثان والأصنام فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عنه أو يقتلهم فاستخفوا منه في الكهف.[٦].

وروي أنهم[٧] لما أمرهم الملك بعبادة صنمه قالوا ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ [١٤] فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٤، والجامع ١٠/ ٢٣٢.
(٢) ط: "هربوا".
(٣) ق: "لدينهم".
(٤) ساقط من ق.
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٠.
(٦) انظر هذا القول: في الجامع ١٠/ ٢٣٢.
(٧) ق: "أنه".

[سبحانه][١]. فقال: أحدهم: إنه كان لأبي كهف يأوي[٢] فيه غنمه. فانطلقوا بنا نكن فيه. فدخلوا فيه، ثم فقدوا في ذلك الزمان، فطلبوا، فقيل: إنهم دخلوا هذا الكهف. فقال: قومهم: لا نريد لهم عقوبة، ولا عذاباً أشد من أن يردم عليهم هذا الكهف فبنوه عليهم فردموه، ثم أقاموا[٣] ما شاء الله، يدبرهم[٤] الله [ﷻ[٥]] بلطفه وهم نيام، ثم بعث الله [ﷻ[٦]] ملكاً على دين عيسى ﷺ. ووقع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم. وقاموا من نومتهم تلك. فقال: بعضهم لبعض كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم. فأرسلوا أحدهم ليأتيهم بطعام وشراب مستخفياً أن[٧] لا يعرف. فلما خرج من باب الكهف رأى ما أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهماً فنظروا إليه. فأنكروه وأنكروا الدرهم[٨]. فقالوا[٩] من أين لك هذا؟ [هذا[١٠]] من ورق غير هذا الزمان. واجتمعوا عليه، ولم يفارقوه حتى حملوه إلى ملكهم. وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون. فنظروا في ذلك اللوح. وسأله[١١] الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فقدوا، فاستبشروا به وبأصحابه وقيل له: انطلق بنا فأرنا أصحابك فانطلق، وانطلقوا معه، ليريهم أصحابه فدخل قبل/ [ق/٢٧٨]

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "تأوي".
(٣) ط: "فأقاموا".
(٤) ق: "يريدهم".
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: "وأن".
(٨) ط: "الدراهم".
(٩) ط: "وقالوا".
(١٠) ساقط من من ق.
(١١) ق: "سألوه"

القوم فضرب على آذانهم. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [٢١][١].

قال: ابن عباس: كانوا ثمانية[٢]. وروى: أنه[٣] لما بني عليهم[٤] باب الكهف كتب رجلان مؤمنان - ممن يسر الإيمان - خبرهم، ووقت البناء عليهم، وأسماءهم[٥]، وأنسابهم، وأسماء آبائهم في لوحين من رصاص ثم صنعا تابوتاً من نحاس، وجعلا[٦] اللوحين فيه. ثم كتبا عليه، في فم الكهف، من بين ظهراني البنيان، وختما على التابوت بخاتمهما وقالا: لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوماً مؤمنين قبل [يوم[٧]] القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم[٨].

قال: مجاهد: فلبثوا في الكهف ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعاً نياماً[٩].

وقيل: إنهم كانوا شباناً[١٠] ملوكاً مطوقين، مسورين[١١] ذوي ذوائب[١٢] وكان

(١) الخبر بطوله في جامع البيان ١٥/ ٢٠٠ عن عمرو.
(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٠١.
(٣) ط: أنهم.
(٤) ط: "عليهم مسجداً قال ابن عباس باب" وهو تكرار بسبب انتقال النظر.
(٥) ق: "أسماؤهم".
(٦) ق: "جعل".
(٧) ساقط من ق.
(٨) وهو قول: ابن عباس، انظره في جامع البيان ١٥/ ٢٠٣.
(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٠٤.
(١٠) ط: "شباباً".
(١١) ق: "مسودين". وفي اللسان: "السورة: الرفعة" (سور).
(١٢) جاء في اللسان: "وذؤابة العز والشرف: ارفعه، على المثل، والجمع من ذلك كله ذوائب (ذأب).

معهم كلب صيدهم. فخرجوا في عيد [لهم][١] عظيم في زي[٢] ومواكب. وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون. وقذف الله [في][٣] قلوب الفتية الإيمان فآمنوا، وأخفى كل واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقال: كل واحد في نفسه نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم، لا[٤] يصيبنا عقاب بجرمهم. فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، ثم خرج آخر فرآه جالساً وحده فرجا أن يكون على مثل أمره، فجلس إليه، وخرج الآخرون فجاءوا وجلسوا إليهما. فاجتمعوا، فقال: بعضهم: ما جمعكم؟ فقال: آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتم إيمانه عن صاحبه مخافة[٥] على نفسه وقالوا[٦]: ليخرج منكم فتيان، فيخلوان ، فيتوثقا ألاّ يفشي واحد منهما على صاحبه. ثم يفشي كل واحد منهما[٧] لصاحبه أمره. فإنا نرجو أن نكون[٨] على أمر واحد. ففعلوا ذلك، فعلموا أن جميعهم على أمر واحد وهو الإيمان. وإذا كهف في الجبل [قريب[٩]] منهم، فقال: بعضهم لبعض: آووا إلى هذا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً. فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم. فناموا. فجعل[١٠] الله جل وعز[١١] رقدة واحدة

---

(١) ساقط من من ق.
(٢) ق: "دي".
(٣) ساقط من من ق.
(٤) ق: "لن".
(٥) ق: "مخافته".
(٦) ق: "وقال وقال"
(٧) ق: منكما.
(٨) ط: "يكون".
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ط: "فجعلوا".
(١١) ط: "ﷻ".

ثلاث مائة سنة وتسع سنين. وطلبهم قومهم ففقدوهم. وبعثوا البرد في طلبهم. فعمى الله [ﷻ][1] عليهم آثارهم. فلما لم يقدروا عليهم، كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان بن فلان، وفلان بن فلان: ملوك فقدناهم في عيد[2] كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، في مملكة[3] فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة، ثم مات ذلك الملك. وأتى قرن بعد قرن فأظهرهم الله [ﷻ[4]] وأنبههم، فوجهوا رسولهم ليأتيهم بما يأكلون ولا علم عندهم بما مضى من الزمان فأطلع عليهم.[5].

وقال: وهب بن منبه[6]: جاء حواري عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له[7]. فكره أن يدخلها / فأتى حماماً، فكان فيه قريباً من تلك المدينة. فكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. فرأى صاحب الحمام في حمامه البركة، ودر[8] عليه الرزق وجعل يعرض عليه [الإسلام][9] ويسترسل إليه. وعلقه فتية من أهل المدينة. وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى أنسوا به، وصدقوه. وكانوا على مثل حاله في أحسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي، فلا تحولن بيني

[ق/٢٧٩]

---

(١) ساقط من من ق.

(٢) في النسختين "عهد" وسيأتي في "مملكة فلان" مما يرجح أن المراد هنا "عيد كذا" "ثم لم يقل "عيد فلان".

(٣) ق: "مملكته".

(٤) ساقط من ق.

(٥) هذا الخبر بطوله روي عن عبيد بن عمير، انظره في جامع البيان ١٥/ ٢٠٤.

(٦) ق: "مملكته".

(٧) ق: "لها".

(٨) ق: رد.

(٩) ساقط من ق.

وبين الصلاة إذا حضرت. وكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام. فعيره الحواري فقال: أنت ابن الملك تدخل[١] معك بهذه الكذا[٢]، فاستحيي فذهب، ورجع مرة أخرى، فقال: له مثل ذلك، فسبه وانتهره[٣]، ولم يلبث حتى دخل ودخلت المرأة معه فماتا في الحمام جميعاً، فأتى الملك فقيل له: إن صاحب الحمام قتل ابنك. فالتمس فلم يقدر عليه هرباً. فقال: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية، فالتمسوا، فخرجوا من المدينة، فمروا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم، فذكروا أنهم التمسوا، فانطلق معه[٤]الكلب، حتى أواهم الليل إلى الكهف فدخلوه[٥]. فقالوا نبيت[٦]هنا[٧]الليلة ثم نصبح[٨]إن شاء الله فترون رأيكم. فضرب على آذانهم. فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا[٩]في الكهف، فلما[١٠]أراد رجل أن يدخل أرعب[١١]، فلم يطق أحد أن يدخله، فقال: قائل: ألست لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال: بلى. قال: ابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشاً وجوعاً، ففعل[١٢].

---

(١) ق: "يدخل".
(٢) ط: "النكداء".
(٣) ق: "انتهوه".
(٤) ق: "معهم".
(٥) ق: "فدخلوا".
(٦) ق: "نبيتوا".
(٧) ق: "هذا".
(٨) ق: "نصبحوا".
(٩) ط: "فدخلوا".
(١٠) ط: "فكلما".
(١١) في النسختين أرغب.
(١٢) انظر: هذا الخبر عن وهب بن منبه في جامع البيان ١٥/ ٢٠٥ والدر ٥/ ٣٦٩.

قوله: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾ [١١] إلى قوله: ﴿إِذٗا شَطَطًا﴾ [١٤].

المعنى: وضربنا على آذانهم بالنوم، أي ألقينا النوم عليهم. وإنما ذكر الأذان لأن النوم يمنعهم من السماع. وأتى في هذا ضرب بمعنى ألقى. كما يقال: ضربك الله بالفالج، أي: ألقاه عليك وابتلاك[١].

وقوله: ﴿عَدَدٗا ﴾ توكيد[٢] لسنين[٣] وقيل[٤]: أتى[٥] بأنه لا يفيد[٦] معنى الكثرة. لأن القليل لا يحتاج إلى عدد[٧] إذ قد عرف معناه ومقداره[٨].

ثم قال: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ [١٢] أي: نبهناهم من نومهم ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾ [١٢] أي: لنعلم من يهتدي من عبادي بالبحث إلى مقدار مبلغ مكث[٩] الفتية في كهفهم[١٠] والأمد الغاية[١١]

وقد اختلف في مقدار إقامتهم طائفتان من الكفار من قوم الفتية، قاله مجاهد[١٢]:

---

(١) انظر هذا التفسير: في معاني الفراء ٢/ ١٣٥. وغريب القرآن ٢٦٤ جامع البيان ١٥/ ٢٠٥.
(٢) ق: "توكيداً توكيداً"
(٣) ق: "للسنين".
(٤) انظر هذا التفسير: في معاني الفراء ٢/ ١٣٥. وغريب القرآن ٢٦٤ وجامع البيان ١٥/ ٢٠٥.
(٥) ق: " أبى".
(٦) ق: "يفيد".
(٧) ق: "عدداً".
(٨) وهذا قول الزجاج ، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٧١.
(٩) ق: "مكة.
(١٠) وهو تفسير ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٦.
(١١) انظر: غريب القرآن ٢٦٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧١، واللسان (أمد)
(١٢) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٦، وجامع البيان ١٥/ ٢٠٦، والدر ٥/ ٣٧٠.

وقيل: بل اختلف في ذلك طائفة مؤمنة وطائفة كافرة[1]. وقيل: الحزبان أصحاب الكهف والقوم الذين كانوا أحياء في وقت بعثهم.

ومعنى: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ أي: علم مشاهدة، وإلا فقد علم ذلك تعالى ذكره قبل خلق الجميع، ومعنى الكلام التوقف على[2] النظر في معرفة مقدار لبثهم. كما تقول لمن أتى[3] بالباطل[4]: جيء ببرهانك حتى أعلم أنك صادق.

ومعنى: ﴿أَمَدًا﴾ عدداً، قاله مجاهد[5]، وقال: ابن عباس ﴿أَمَدًا﴾: بعيداً[6].

ثم قال: تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ [عَلَيْكَ][7] نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [١٣] أي: نخبرك يا محمد خبرهم بالصدق واليقين[8].

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [١٣].

أي: إن الذين سألوك عن نبأهم [هم][9] فتية آمنوا بربهم، أي: صدقوا به ووحدوه.

---

(١) ذكره الفراء، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٦.

(٢) ط: "عن" ولعله الأصوب.

(٣) ط: "جاء"

(٤) ط: "بباطل".

(٥) انظر قوله: في تفسير مجاهد ٤٤٦ ، والدر ٥/ ٣٧٠.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وهو تفسير: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٧.

(٩) ساقط من ط.

﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [١٣].

أي: إيماناً إلى إيمانهم وبصيرة، فهجروا دار قومهم وهربوا بدينهم إلى الله [ﷻ][١] وفارقوا ما كانوا فيه من النعيم في الله [تعالى[٢]][٣].

ثم قال: تعالى:[٤] : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٤].

أي: ألهمناهم الصبر وشددنا قلوبهم بنور الإيمان حتى [عزفت][٥] أنفسهم عما كانوا فيه من خفض العيش[٦].

وقال: قتادة[٧] : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [١٤] بالإيمان حين ﴿قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٤] أي: ملك السموات [والأرض[٨]] ﴿لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ [١٤] أي: لن نعبد معبودا[٩] سواه[١٠].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٧.
(٤) ساقط من ط.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر: غريب القرآن ٢٦٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٠٧.
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٧.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) انظر قول قتادة: في جامع البيان ١٥/ ٢٠٧أ

﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا[(١)] شَطَطًا﴾ [١٤].

أي: لو قلنا: أنه يعبد غيره لقلنا جوراً من قول[(٢)]. وقليل "شططاً" غالياً[(٣)] من الكذب[(٤)] وقال: قتادة: "شططاً" كذباً[(٥)]. وقال: ابن زيد خطأ[(٦)].

ويقال: قد أشط فلان في السوم، إذا جاوز القدر يشط إشطاطاً وشططاً.

ويقال: شط منزل فلان، إذا بعد، يشط شطوطاً.

ويقال: شطت الجارية تشط شطاطاً وشطاطة إذا طالت.

ويقال: شط الرجل وأَشَطَّ إذا جار[(٧)].

وقال: أبو عبيدة ﴿إِذًا[(٨)] شَطَطًا﴾ أي: جوراً وغلواً[(٩)].

قوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [١٥] إلى قوله ﴿مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [١٦].

هذا خبر عن قول الفتية، أنهم قالوا [فيما][(١٠)] بينهم: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة فيعبدونها، هلا يأتون على عبادتهم لها بحجة ظاهرة وبينة وعذر بين، فمن

---

(١) ق: "إذن".
(٢) وهو قول الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٧١.
(٣) في النسختين "عالياً"
(٤) وهو قول: ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٠٧.
(٥) انظر قوله في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٨، والدر ٥/ ٣٧١.
(٦) انظر قوله في: جامع البيان١٥/ ٢٠٨.
(٧) ق: "جاز" وانظر في هذه المعاني: معاني الزجاج ٣/ ٢٧٢.
(٨) ق: "إذن".
(٩) ق: "علوا" وانظر قول: ابي عبيدة في "غريب القرآن ٢٦٤.
(١٠) ساقط من ق.

أشد اعتداء وجوراً ممن اختلق على الله كذباً وأشرك في عبادته غيره[١].

قال: ابن عباس: كل "سلطان" في القرآن فهو حجة.

ثم قال: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [١٦].

هذا أيضاً: خبر من الله [ﷻ[٢]] عن قوله[٣]: بعض الفتية [لبعض][٤] قالوا فيما بينهم: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ﴾ [١٦] و[هم][٥] الذين عبدوا الآلهة من دون الله [سبحانه][٦] وفارقتهم دينهم. ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [١٦]: فسيروا[٧] بنا إلى الكهف، وهو غار الجبل ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [١٦] أي: يبسط لكم ربكم من رحمته ﴿وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ أي: ويجعل لكم ربكم من عملكم الذي أنتم فيه وخوفكم على أنفسهم ما ترفقون به[٨].

والفتح والكسر في ميم "مرفقاً" [لغتان[٩]][١٠]. والأفصح عند الكسائي

(١) وهو تفسير ابن جرير. انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٨.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ط.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: "أي فسيروا".

(٨) وهو تفسير: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٠٨.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) والفتح: قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والكسر قراءة باقي القراء. انظر: معاني القراء ٢/ ١٣٦ وجامع البيان ١٥/ ٢٠٩، والسبعة ٣٨٨، والحجة لابن خالويه ٢٢٤، والحجة =

الكسر[١] وأنكر الفراء الفتح. وقال: لا أعرف في الأمر وفي اليد و في كل شيء إلا الكسر[٢]. قال: وكأن الذين فتحوا أرادوا أن يفرقوا بينه وبين مرفق الإنسان[٣].

وقال الأخفش: فيه ثلاث لغات مِرْفَق، ومَرْفِق، ومَرْفَق، فمن قال: مِرْفَق جعله مما ينتقل مثل "مِقْطع". ومن قال: مَرْفِق كمسجد لأنه من رفق[٤] يرفق كسجد يسجد. ومن قال: مَرْفَق جعله من الرفق[٥].

تم الجزء بحمد الله وعونه[٦]

قوله[٧]: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت﴾ [١٧] إلى قوله: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا / ﴾ [١٨]. [ق/ ٢٨١]

أي: وترى يا محمد ﴿ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ أي: تعدل وتميل من الزور وهو الاعوجاج[٨]. قال ابن عباس: تزاور تميل يميناً وشمالاً[٩].

= ٤٠٣ والكشف ٢/ ٥٦ والتيسير ١٤٢، والنشر ٢/ ٣١٠، وتحبير التيسير ١٣٧.

(١) انظر قوله: في: جامع البيان ١٥/ ٢٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٠.

(٢) ق: "الكرسى".

(٣) انظر قوله: في معاني الفراء ٢/ ١٣٦ جامع البيان ١٥/ ٢٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٠ واللسان "رفق".

(٤) ط: "لأنه مرفق".

(٥) انظر قوله: في معاني الأخفش ٢/ ٦١٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٠.

(٦) ساقط من ط

(٧) ط: "وقوله".

(٨) ط: "الإعراج" وهو خطأ وانظر: في معنى الزور: مجاز القرآن ١/ ٣٩٥ وغريب القرآن ٢٦٤، وجامع البيان ١٥/ ٢١٠ واللسان (زور).

(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢١١.

ثم قال: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [١٧].

أي: تتركهم[١] ذات[٢] الشمال[٣]. يقال: منه قرضت موضع[٤] كذا، إذا قطعته فجاوزته، هذا مذهب البصريين[٥].

وقال الكوفيون: قرضت موضع كذا أي: حاذيته[٦]. وحكوا عن العرب: قرضته دبراً وقبلاً: وحدوته ذات اليمين والشمال. أي: كنت بحدائه[٧].

وأصل القرض: القطع. ومنه تسمى المقص: مقراضاً لأنه يقطع به[٨].

وقال ابن جبير: تتركهم[٩] قال قتادة: تدعهم[١٠]

قال عكرمة: كان كهفهم في القبلة، وقال القتبي: كان باب الكهف حذاء بنات نعش فكانت تزاور عن كهفهم إذا طلعت، وتتركهم إذا غربت[١١].

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ط: بذات.
(٣) وهو قول: ابن جبير، ومجاهد كما سيأتي انظر: تفسير مجاهد ٤٤٦ وجامع البيان ١٥/ ٢١٢، والجامع ١٠/ ٢٤٦، والدر ٥/ ٣٧٢.
(٤) ق: "... منه قرضت منه موضع" ومنه "الثانية ساقطة من ط.
(٥) انظر قولهم: في جامع البيان ١٥/ ٢١١.
(٦) ق: "جادبته" وهو خطأ.
(٧) انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١١.
(٨) وهو قول ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١١، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٣ واللسان (قرض).
(٩) سبق هذا القول: في بداية تفسير الآية.
(١٠) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢١٢ والجامع ١٠/ ٢٤٠.
(١١) انظر قوله: في تأويل مشكل القرآن ٩، والجامع ١٠/ ٢٤٠.

وقوله: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [١٧].

أي: في متسع وفضاء في الكهف[1].

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [١٧].

أي: ما تقدم من فعل الله لهم من حجج الله [ﷻ[2]] على خلقه [سبحانه][3].

ومن الأدلة التي يستدل بها أولوا الألباب على عظم قدرته وسلطانه[4].

ثم قال: ﴿مَن يَهْدِ[5] ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [١٧].

أي: من يوفقه بالاهتداء فهو المهتدي ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ [١٧] أي: عن آياته وأدلته.

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [١٧].

أي: لن تجد له يا محمد خليلاً ولا حليفاً يرشده[6].

ثم قال: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [١٨].

---

(١) انظر في هذا المعنى: معاني الفراء ٢/ ١٣٧، وغريب القرآن ٢٦٤ وجامع البيان ١٥/ ٢١٢ ومعاني الزجاج ٣/ ٢١٣.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو تفسير: ابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٣.

(٥) ط: "يهدي".

(٦) وهو تفسير: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٣.

أي: تظنهم يا محمد لو رأيتهم أيقاظاً، أي: أعينهم مفتوحة فتظنهم لذلك منتبهين[١]. وقيل: إنما ذلك لكثرة تقلبهم، تحسبهم منتبهين[٢].

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [١٨].

أي: نقلبهم في حال رقادهم مرة للجنب اليمين ومرة للجنب الأيسر[٣]. قال أبو عياض: وكان لهم في كل عام تقلبتين[٤].

ثم قال: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [١٨]

يعني: كلباً كان معهم للصيد[٥]. وقيل: هو إنسان من الناس كان طباخاً لهم تبعهم[٦].

والوصيد: فناء[٧] الكهف، قاله ابن عباس، وابن جبير، ومجاهد، والضحاك وقتادة[٨]: وعن قتادة: "الوصيد": الصعيد والتراب[٩]. وعن ابن عباس أيضاً:

---

(١) انظر هذا القول: في معاني الزجاج ٣/ ١٧٤.

(٢) انظر هذا القول: في معاني الزجاج ٣/ ٢٧٤، والجامع ١٠/ ٢٤٠.

(٣) وهو قول: ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢١٣.

(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢١٣، والجامع ١٠/ ٢٤١ وفيه نسب القول لأبي هريرة.

(٥) ق: "للوصيد".

(٦) ذكر هذين القولين: ابن جرير في جامع البيان ١٥/ ٢١٤.

(٧) ق: "بناء".

(٨) انظر قولهم في: معاني الفراء ٢/ ١٣٧، وغريب القرآن ٢٦٤، وجامع البيان ١٥/ ٢١٤، والجامع ١٠/ ٢٤٣، والدر ٥/ ٣٧٣.

(٩) ينسب هذا القول: لابن عباس وابن جبير وعمرو، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٤.

الوصيد الباب[١]، وقيل: الوصيد العتبة[٢]، وقيل الوصيد فناء الباب، وسمي الباب وصيداً: لأنه يطبق. من قولهم: أوصدت الباب: إذا أطبقته، فهو في هذا القول: فعيل[٣] بمعنى مفعل. كأنه قال: باسط ذراعيه بالوصيد أي بالمطبق[٤] يقال: [أصدت الباب[٥] و] أوصدته إذا أطبقته فهو موصد تهمز ولا تهمز[٦].

ثم قال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [١٨].

أي: لو رأيتهم[٧] [في رقدتهم][٨] لهربت منهم خوفاً ولملئ قلبك[٩] رعباً منهم[١٠]. وذلك لما كان الله ألبسهم من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد ولا تلمسهم يد، حفظاً منه لهم حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله[١١]، وتوقظهم[١٢] من رقدتهم قدرته[١٣] في

---

(١) انظر قوله: في غريب القرآن، ٢٦٤، وجامع البيان ١٥/ ٢١٤، والجامع ١٠/ ٢٤٣ والدر ٥/ ٣٧٤.
(٢) وهو قول: عطاء، انظره في غريب القرآن ٢٦٤ والجامع ١٠/ ٣٧٤.
(٣) ق: "بعيل".
(٤) ط: "بالباب المطبق.
(٥) ساقط من ط.
(٦) انظر جامع البيان ١٤/ ٢١٤.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: "قبلك".
(١٠) ق: "منهم رعباً".
(١١) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٥.
(١٢) في النسختين "يوقظهم".
(١٣) ق: "من قدرته".

الوقت الذي يريد، ليجعلهم عبرةً[١] لمن شاء[٢] من خلقه. وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه[٣] ومن خلقه ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ[٤] أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ[٥] فِيهَآ﴾ [٢١].

[ق/ ٢٨٢] وقيل معناه: لوليت منهم فراراً ولملئت / منهم رعباً من كثرة شعورهم وكبر أظفارهم، إذ قد مر عليهم زمان طويل وهم أحياء نيام. فطالت شعورهم وعظمت أظفارهم.

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ [١٩] إلى قوله: ﴿إِذًا أَبَدًا﴾ [٢٠].

أي فكما أرقدناهم على هذه الصفة، كذلك بعثناهم من رقدتهم ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾[١٩] أي: ليسأل بعضهم بعضاً و[نعرفهم][٦] عظيم قدرتنا فيهم فيزدادوا بصيرة في أمرهم وفي إيمانهم إذ[٧] لبثوا مدة عظيمة من الزمان وهم في هيئهم لم يتغيروا ولا تغيرت ثيابهم[٨].

ثم قال: ﴿قَآئِلٞ مِّنْهُمْ كَمْ[٩] لَبِثْتُمْ﴾ [١٩].

---

(١) ط: "غيره".

(٢) ط: "يشاء".

(٣) ق: "الاحتجاج به عليهم".

(٤) ط: وليعلموا.

(٥) ق: "آتية لا ريب".

(٦) ساقط من ط. وفي ق: يعرفهم.

(٧) ق: "إذا".

(٨) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٦.

(٩) ق: "لم كم".

أي: بعثناهم ليتساءلوا. فتساءلوا فقال: قائل منهم. كم لبثتم؟ وذلك أنهم استنكروا[١] من أنفسهم طول رقدتهم. ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [١٩][٢].

وهذا يدل على أن الرعب منهم لمن رآهم[٣] لم يكن لطول شعورهم وأظفارهم، إذ لو كان كذلك لعاينوا من أنفسهم أمراً يمنعهم أن يقولوا لبثنا يوماً أو بعض يوم. فقال الآخرون: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [١٩] ويجوز أن يكون لما رأوا[٤] من طول شعورهم وأظفارهم ما أنكروا ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ [١٩] ردوا[٥] العلم إلى الله[٦] في ذلك [سبحانه[٧]].

قال ابن جبير: قال أحدهم: لبثنا يوماً، وقال الآخر: لبثنا نحوه، فقال كبيرهم: لا تختلفوا، فإن الاختلاف هلكة ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [١٩] يعنون مدينتهم التي خرجوا منها[٨].

قال: ابن عباس: كانت ورقهم كأخفاف الرُّبع، وهو صغار الإبل[٩]، وقال:

---

(١) ط: "واستكثروا" ولعله الأصوب.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان١٥/ ٢١٦

(٣) ق: "أرادهم".

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: "فردوا".

(٦) ط: "الله ﷻ".

(٧) ساقط من ط.

(٨) انظر قوله: في إعراب النحاس ٢/ ٤٥١، وهو فيه يرويه عن ابن عباس.

(٩) وهو قول: عكرمة ايضاً انظر: جامع البيان ١٥/ ٢١٧، والجامع ١٠/ ٢٤٤.

إنهم قاموا من رقدتهم جياعاً فلبثوا في طلب الطعام.

ومعنى: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [١٩] عند عكرمة أكثر[١]، وهو قول أبي عبيدة[٢]. وقال: ابن جبير: أحل ذبيحة، لأن القوم كانوا مجوساً[٣]. وعن ابن عباس ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أطهر طعاماً[٤]. وقال: مقاتل: أزكى طعاماً " أطيب طعاماً[٥]. وقال: قتادة خير طعاماً[٦] وقيل: أرخص[٧]. وعن ابن عباس:ازكى طعاماً" أطهره لأنهم كانوا يذبحون الخنازير[٨].

﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾[١٩] أي: بطعام[٩]﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[١٩] أي: يرفق ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[١٩]

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان١٥/ ٢٢٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ٢٣١. والجامع ١٠/ ٢٤٤.

(٢) ق: "ابن عبيد" وهو خطأ وانظر قول ابي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٩٧، وغريب القرآن ٢٦٥.

(٣) انظر قوله: في معنى الفراء ٢/ ١٣٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٢٣. ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٣١ والجامع ١٠/ ٢٤٤ وفيه أنه قول ابن عباس.

(٤) انظر قوله: في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٢ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٣١ والدر ٥/ ٣٧٤.

(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٠/ ٢٤٤ ولم ينسبه.

(٦) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٣.

(٧) انظر هذا القول: في غريب القرآن ٢٦٥.

(٨) وهو القول السابق، عنه.

(٩) وهو قول: عبيد بن عمير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٢٤.

أي: لا يعلمن[١] بكم أحداً من الناس. ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ [٢٠] أي: إن أهل قريتكم الكفار أن يطلعوا عليكم ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ [٢٠] أي: يقتلوكم[٢] ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ﴾ أي: يردوكم عن[٣] دينكم[٤] [إلى دينهم[٥]] ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [٢٠] أي: لن تفلحوا أن رجعتم إلى دينهم وعبادة أوثانهم [أبداً][٦].

قال وهب بن منبه: غبروا بعدما بني عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان. ثم إن راعياً أدركه المطر عند الكهف فقال: لو فتحت هذا الكهف، وأدخلت غنمي من المطر. فلم يزل يعالجه حتى فتح ما دخل منه. ورد الله إليهم أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاماً، فلما أتى باب مدينتهم رأى شيئاً ينكره. حتى دخل [على رجل][٧] فقال: بعني بهذه[٨] الدراهم طعاماً. فقال: من أين [لك][٩] هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس وأتى

---

(١) ق: "لا يعلمون" وهو تفسير أبي عبيدة، انظر: مجاز القرآن ١/ ٣٩٧، وغريب القرآن ٢٦٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٦.

(٢) انظر هذا المعنى: في غريب القرآن ٢٦٥ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٦.

(٣) ط: "في.

(٤) ط: "دينهم".

(٥) ساقط من ط.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

الليل ثم أصبحوا فأرسلوني[١]. فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فأنى لك بها؟ فرفعه إلى الملك، وكان[٢] ملكاً صالحاً فقال: [من][٣] أين لك هذا الورق؟ فقال: خرجت أنا وأصحاب[٤] لي / أمس حتى أدركنا[٥] الليل في كهف كذا وكذا. ثم أمروني أن أشتري لهم طعاماً. فقال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف. قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال: دعوني أدخل إليهم قبلكم. فلما رأوه ودنا منهم ضرب على ءاذانهم فجعلوا كلما دخل رجل منهم أرعب. فلم يقدروا على أن يدخلوا إليهم فبنوا عندهم كنيسة واتخذوها[٦] مسجداً يصلون فيه[٧].

[ق/٢٨٣]

وقال عكرمة: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، ورزقهم الله الإسلام فاعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف. فلبثوا دهراً طويلاً حتى أهكلت أمتهم. وجاءت أمة مسلمة وملكهم مسلم. فاختلفوا في الروح والجسد فقال قائل: يبعث الروح أما الجسد فتأكله[٨] الأرض فلا يكون[٩] شيئاً. فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح، وجلس على الرماد، ثم دعا الله [عز وجل][١٠] فقال أي رب قد

---

(١) ق: وأرسلوني.
(٢) ق: فكان.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: "أصحابي".
(٥) ق: "إذا أدركنا".
(٦) ق: "اتخذوه".
(٧) انظر: قول وهب بن منبه في جامع البيان ١٥/ ٢١٦.
(٨) ق: فتأكلها.
(٩) ق: يكونن.
(١٠) ساقط من ق.

ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله [ﷻ][١] أصحاب الكهف. فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاماً. فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه، ويعرف[٢] الطرق، ويرى الإيمان بالمدينة ظاهراً. فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلاً يشتري منه طعاماً فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها فقال له الفتى: أليس ملككم فلاناً؟ قالوا: لا ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى دفعوه إلى الملك فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه. فبعث في الناس فجمعهم، فقال: إنكم قد اختلفتم في الروح و[٣]الجسد، وإن الله ﷻ قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان، يعني: ملكهم الذي مضى. فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي. فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهوا[٤] إلى الكهف. فقال الفتى: دعوني أدخل إلى أصحابي. فلما أبصرهم ضرب على أذنه وآذانهم، فلما استبطؤوه[٥] دخل الملك ودخل الناس معه فإذا أجسادهم لا ينكرون[٦] منها شيئاً غير أنها لا أرواح فيها. فقال الملك: هذه آية: بعثها الله [ﷻ][٧] لكم[٨].

ورويَ[٩] في هذا أخبار طويلة ترجع إلى هذا[١٠] المعنى[١١].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "يعرق".

(٣) ط: "أو".

(٤) ط: "انتهى".

(٥) ط: "ابتطئوه".

(٦) ق: "لا ينظرون".

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر: قول عكرمة في جامع البيان ١٥/ ٢١٦، والدر ٥/ ٣٦٧.

(٩) ط: وقد.

(١٠) ط: "هذه".

(١١) انظر: بعض هذه الأخبار في جامع البيان ١٥/ ٢١٧ إلى ٢٢٢.

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [٢١] إلى قوله: ﴿مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [٢٤].

أي: كما بعثناهم بعد طول رقدتهم ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [٢١] أي: أطلعنا عليهم الفريق الذين[١] كانوا في شك من بعث الأجساد [ليعلموا أن وعد الله حق في بعث الأجساد[٢]] يوم القيامة وأن الساعة لا ريب فيها أي: إتيانها لا شك فيه[٣].

ثم قال: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [٢١].

أي: أطلعنا عليهم إذ يتنازعون، أي: وقت المنازعة في بعث الأجساد. والمنازعة المناظرة.

وقيل: المعنى: ليعلموا في وقت منازعتهم أن وعد الله في بعث الأجساد[٤] حق[٥] فيكون العامل في "إذ" على القول الأول "أعثرنا" وعلى الثاني "ليعلموا"[٦].

ثم قال: ﴿[فَقَالُوا][٧] ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا﴾ [٢١].

أي قال الذين اطلعوا على أمرهم: ابنوا عليهم بنيانا ﴿رَّبُّهُمْ [أَعْلَمُ بِهِمْ[٨]]﴾ [٢١]

---

(١) ط: "والذي".

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: "فيها" وهذا التفسير لابن جرير انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٥.

(٤) ق: "الجساد.

(٥) ط: "إن وعد الله حق في بعث الأجساد".

(٦) وهو قول: الزجاج، انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٧٦، والمشكل ٢/ ٣٩.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

أي: [الله[١]] أعلم بشأنهم قال ذلك: الكافرون. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [٢١] قال ذلك: المسلمون.

قال: عبيد بن عمير عمى الله [ﷻ[٢]] على الذين أعثرهم/ على أصحاب الكهف [ق/ ٢٨٤] مكانهم فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنياناً فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها. وقال المسلمون: نحن أحق بهم، فإنهم[٣] منا، نبني عليهم مسجداً نصلي فيه، ونعبد الله ﷻ فيه[٤]. وقال قتادة: ﴿ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ الولاة[٥].

وقد روى ابن وهب: أن النبي ﷺ قال: ليحجن عيسى ابن مريم عليه السلام في سبعين. منهم أصحاب الكهف مسورين مخلخلين بالفضة"[٦].

ثم قال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [٢٢].

[أي: سيقول[٧] بعض الخائضين في أمر الفتية هم ثلاثة رابعهم كلبهم[٨]] ويقول بعضهم: خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، أي: قذفاً بالظن. ويقول بعضهم: هم

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٥، والجامع ١٠/ ٢٤٧.
(٥) انظر قوله: في الدر ٥/ ٣٧٥.
(٦) انظر هذا الأثر: في الجامع ١٠/ ٢٥٣.
(٧) ق: "سيقولون".
(٨) ساقط من ط.

سبعة وثامنهم كلبهم. قل [يا محمد للقائلين ذلك][1] ربي أعلم بعدتهم ما يعلم عددهم إلا ناس قليل من خلقه، قاله قتادة[2].

وقال ابن عباس: عني بالقليل هنا أهل الكتاب. وكان يقول: أنا ممن استثنى[3] الله [ﷻ[4]][5].

وروي عنه أنه قال: أنا من ذلك القليل[6]. ويقول: عددهم سبعة، وكذلك قال: عكرمة وابن جريج هم سبعة وثامنهم كلبهم[7].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [٢٣].

أي: [لا][8] تجادل في عدد أصحاب الكهف يا محمد أحداً من اليهود ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [٢٣] أي: بما أنزل عليك من القرآن تتلوهم عليهم لا غير. وقال ابن عباس: يقول حسبك ما قصصت عليك في أمرهم فلا تمار فيهم[9].

قال مجاهد: ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [٢٣] إلا ما قد أظهرنا لك من أمرهم[10]. وقال ابن

---

(١) ساقط من ط.
(٢) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٦.
(٣) ط: استثناه.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٦.
(٦) انظر قوله: في معاني الفراء ٢/ ١٣٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٢٦ والدر ٥/ ٣٧٥.
(٧) انظر هذا القول: في معاني الفراء ٢/ ١٣٨ والدر ٥/ ٣٧٥.
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٧، والدر ٣٧٦.
(١٠) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٧.

زيد: معناه: أن نقول لهم: ليس كما تقولون، ليس كما تدعون[١].

ثم قال: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[٢٣].

أي لا تستفت في أهل الكهف أحداً من أهل الكتاب فإنهم لا يعلمون ذلك[٢].

ثم قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٢٤].

هذا تأديب للنبي ﷺ عهد إليه ألا يجزم في الأمور أنه كائن لا محالة إلا أن يصله بمشيئة الله. إذ لا يكون شيء إلا بمشيئته وأمره. وإنما أمر بذلك النبي ﷺ [لأنه[٣]] وعد سائليه عن المسائل التي تقدم ذكرها أن يجيبهم عنها غد يومهم ولم يستثن. فاحتبس الوحي عنه من أجل ذلك خمس عشرة ليلة حتى حزنه إبطاؤه. ثم أنزل عليه[٤] الجواب فيهن فعرف الله [ﷻ[٥]] نبيّه [ﷺ] سبب احتباس الوحي عنه وعلمه ما الذي ينبغي له أن يستعمله في عداته فيما يحدث من الأمور التي [لم][٦] يأته[٧] من الله ﷻ فيها[٨] تنزيل[٩].

---

(١) انظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٧، والجامع ١٠/ ٢٥٠.
(٢) انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٧٨.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: عليهم.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "يأتيه".
(٨) ق: "بها".
(٩) وهذا قول: ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢٨.

وتقدير ﴿أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٢٤] عند الكسائي والفراء: إلا أن يقول إن شاء الله[١]. وقال البصريون: المعنى: إلا بمشيئة الله [ﷻ[٢]][٣]. فأن: في موضع نصب على حذف [الباء[٤] على] هذا[٥].

ثم قال: [تعالى[٦]]: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [٢٤].

معناه عند ابن عباس[٧]: واستثنِ[٨] في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت [ذلك][٩] في حال اليمين[١٠]. قال فيه: [فإن][١١] له أن يستثني[١٢] ولو إلى سنْة، وكذلك قال: أبو العالية، والحسن[١٣]. وقال عكرمة: معناه: واذكر ربك / إذا عصيت[١٤]. وقيل: معناه: [ق/ ٢٨٥]

---

(١) وهو قول: الأخفش أيضاً، انظر: معاني الفراء ٢/ ١٣٨، ومعاني الأخفش ٢/ ٦١٨، والجامع ١٠/ ٢٥٠.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٢٧٨، والجامع ١٠/ ٢٥١.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر: التحرير ١٥/ ٢٩٦.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ق: "ابن القاسم".

(٨) ق: "استثنا".

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر قوله: في معاني الفراء ٢/ ١٣٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٢٩.

(١١) ساقط من ط.

(١٢) ق: "استثنا".

(١٣) وهو قول: مجاهد أيضاً، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٣٥، والجامع ١٠/ ٢٥١، والدر ٥/ ٣٧٧.

(١٤) ط: "غضبت" وانظر قوله: في جامع البيان ١٥/ ٢٢٩ وأحكام ابن العربي ٣/ ٢٣٥.

واذكر ربك إذا تركت ذكره لأن أحد معاني النسيان التي استعمل بها[1] الترك[2].

ومعنى قول: من أجاز الاستثناء بعد سنة أنه يسقط ذلك الاستثناء الحرج[3] بتركه ما أمر به في الاستثناء لأن الله [ﷻ][4] أمر بالاستثناء. فإذا ذكر الإنسان، متى ما ذكر يمينه، وجب عليه أن يستثني فيسقط عنه الحرج في تركه ما أمر به ولا يسقط ذلك[5] لكفارة[6] إذا حنث [إلا أن يكون الاستثناء متصلاً باليمين فيسقط عنه الكفارة إذا حنث[7]]، والحرج جميعاً، هذا معنى قول ابن عباس: أنه يستثني[8] بعد سنة. ولم يقل أحد أن الاستثناء بعد حين يسقط[9] عنه الكفارة إذا[10] حنث. ولو وجب أن يسقط الكفارة[11] بالاستثناء بعد حين لم يكن قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ﴾[12] الآية. فائدة: لأنه كان يستثني كل من أراد الحنث متى ما أراد الحنث ولا يكفر، وتبطل فائدة الآية، ولا يلزم أحد الكفارة. ويدل على ذلك أيضاً، قول النبي ﷺ: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليكفر وليأت

---

(١) ط: "لها".
(٢) ذكر هذا القول ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٢٩.
(٣) ق: "الجرح".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: "ذلك عنه" ولعله الأصوب.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: "استثنا".
(٩) ط: "تسقط".
(١٠) ط: "وإذا"
(١١) ط: "تسقط عنه" ولعله الأصوب.
(١٢) المائدة: ٩١.

الذي هو خير"[١] فأمر بالكفارة عند الحنث، ولم يقل: فليقل إن شاء الله[٢].

ثم قال: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [٢٤].

أي قل لهم يا محمد لعل ربي أن يرشدني لأقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه يكون إن هو شاء[٣].

وقيل: إن هذا أمر من الله [ﷻ[٤]] لنبيه[٥] [ﷺ] أن يقوله إذا نسي الاستثناء في كلامه الذي هو عنده[٦] في أمر مستقبل[٧] مع قوله إن شاء الله إذا ذكر ذلك[٨].

وقيل: المعنى قل لعل ربي أن يعطيني من الآيات والدلالات[٩] على النبوة ما يكون أقرب من[١٠] الرشد وأدل من قصة أصحاب الكهف.

قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [٢٥-٢٦].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مواضع عديدة منها رقم ٦٦٢٢ (كتاب الأيمان والنذور: باب قول الله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ومسلم رقم ١٣ (كتاب الأيمان) وأبو داود، رقم ٣٢٧٦ (كتاب الأيمان: باب الرجل يكفر قبل أن يحنث) وابن ماجه رقم ٢١٠٨ (كتاب الكفارات: باب من حلف يمين فرأى غيرها خيراً منها) وأحمد ٢/ ١٨٥ و٢٠٤.

(٢) هذا التعقيب هو لابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٢٩.

(٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٠.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ط: "هو عنده من أمر مستقبل هو عنده من أمر مستقبل"

(٨) حكى هذا القول ابن جرير ولم ينسبه، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٠.

(٩) ط: الدلالة.

(١٠) ط: "في" ولعله أصوب.

معناه: ويقولون لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين. هذا حكاية عن قول أهل الكتاب، فرد الله [عز وجل][١] ذلك عليهم. وقال: [الله][٢] لنبيه [ﷺ] ﴿قُلِ [ٱللَّهُ][٣] أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [٢٦] الآية[٤].

قال: قتادة: وفي حرف ابن مسعود "[و][٥]قالوا: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾[٦]. وقال[٧] مجاهد والضحاك: هو خبر من الله [عز وجل][٨] عن مبلغ لبثهم[٩] في الكهف ولما[١٠] قال: ﴿وَٱزْدَادُوا تِسْعًا﴾ [٢٦] قالوا سنين أو ليال[١١] أو غيرها فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [٢٦] الآية[١٢].

وقيل: إن أهل الكتاب قالوا [على[١٣]] عهد النبي [ﷺ]: إن للفتية من لدن

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٠.
(٥) ساقط من ق.
(٦) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٣٠، والجامع ١٠/ ٢٥١، والدر ٥/ ٣٧٩.
(٧) ق: "فقال".
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: "لبتيهم".
(١٠) ق: "وله".
(١١) ط: "الليالي".
(١٢) انظر قولها في غريب القرآن ٢٦٦ وجامع البيان ١٥/ ٢٣١.
(١٣) ساقط من ط.

دخلوا الكهف إلى عصرنا هذا ثلاث مائة سنة وتسع سنين، فرد الله [ﷻ[١]] عليهم وأعلم نبيّه أن قدر لبثهم في الكهف إلى أن بعثوا ثلاث مائة سنة وتسع[٢].

ثم قال: تعالى لنبيّه [ﷺ]. ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾[٢٦].

[أي][٣] بعد أن بعثهم وقبض أرواحهم إلى يومهم هذا لا يعلم مقدار ذلك إلا الله.

ومن نوَّن "مائة"[٤] جعل "سنين[٥]" بدلاً من "ثلاث[٦]" أو يكون عطف بيان على "ثلاث[٧]". وقيل: هو نعت لمائة لأن مائة في معنى جمع[٨].

وحكى بعض أهل اللغة أن العرب إذا نونت العدد أتت بعده بجمع يفسره، فيقولون: عندي ألفٌ دراهم [وثلاثمائة دراهم[٩]] وألف رجالاً[١٠]، فيكون

(١) ساقط من ق.
(٢) هذا تفسير ابن جرير لقول قتادة، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣١.
(٣) ساقط من ط.
(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبي عمرو، انظر السبعة ٣٨٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٣٢، والحجة ٤١٤ والكشف ٢/ ٤٠، والتيسير ١٤٣ والنشر ٢/ ٣١٠، وتحبير التيسير ١٣٨.
(٥) ق: "ستين".
(٦) انظر القول في أنه على البدل في الحجة لابن خالويه ٢٢٣ والحجة ٤١٤، والمشكل ٢/ ٤٠.
(٧) وهو أحد قولي الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٧٨، والحجة ٤١٤ والمشكل ٢/ ٤٠.
(٨) وهو القول الثاني للزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٧٨ والحجة ٤١٤ والمشكل ٢/ ٤٠.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق: "رجلاً".

"سنين"[١] على هذا القول تفسيراً[٢].

ومن أضاف[٣]، أتى بالعدد على أصله[٤]. لأنا إذا قلنا عندي مائة درهم فمعناه مائة من الدراهم. فالجمع هو الأصل فأتى به في هذه القراءة على الأصل/ . [ق/ ٢٨٦]

[و[٥]] قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ [٢٦].

أي: أعلم بلبثهم من المختلفين في ذلك. وقيل: أعلم بمعنى عالم.

وقوله ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ [٢٥].

أي: تسع سنين. ولا يحسن أن يكون تسع ساعات ولا تسع ليال، لأن العدد إذا فسر في صدر الكلام [جرى][٦] آخره [على[٧]] ذلك التفسير. تقول عندي مائة درهم وخمسة. فتكون "الخمسة" دراهم أيضاً، لدلالة ما تقدم من التفسير على ذلك[٨].

ثم قال: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [٢٦].

---

(١) ق: "سنيناً".

(٢) انظر هذا القول في الحجة لابن خالويه ٢٢٣.

(٣) أي من قرأه "ثلاثة مائة سنين" بإضافة "ثلاث مائة" إلى "سنين" دون تنوين، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، انظر السبعة ٣٩٠، وجامع البيان ١٥/ ٢٣٢ والحجة ٤١٤، والمشكل ٢/ ٤٠، والتيسير ١٤٣، والنشر ٢/ ٣١٠، وتحبير التيسير ١٣٨.

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ٢٢٣.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ط.

(٨) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٧٩.

أي: له علم ذلك وملكه لا يشاركه فيه أحد.

ثم قال: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾[٢٦].

أي: ما أبصر الله [جلت عظمته[١]] واسمعه لا يخفى عليه شيء ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾[٢٧] أي ليس لخلقه دون ربهم ولي يلي تدبيرهم ولا ينقذهم من عذاب الله [سبحانه[٢]] إذا جاءهم[٣].

﴿[وَ[٤]]"لَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[٢٦].

أي: ليس يشرك الله [ﷻ[٥]] في تدبيره لعباده أحداً ولا يظهر على غيبه أحداً[٦].

وقيل معناه: لا يجوز أن يحكم حاكم إلا بما حكم الله [ﷻ][٧] أو بما دل عليه حكمه، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون لله [سبحانه][٨] شريكاً في حكمه[٩].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٢، وانظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٤.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٠.

فأما من قرأه بالتاء والجزم[١]، فمعناه: لا تنسبن أحداً إلى أنه يعلم[٢] الغيب ويلي تدبير الخلق[٣].

قوله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [٢٧] إلى قوله ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [٢٨].

المعنى: واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب [ربك][٤] والزم تلاوته والعمل بما فيه ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: لا مغير لما وعد بكلماته التي أنزلها[٥] عليك[٦].

ثم قال: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[٢٧].

أي[٧] وإن لم تفعل ما أمرت به من الاتباع للكتاب ولزوم التلاوة فلن تجد من دونه ملتحداً. قال: مجاهد ["ملتحداً"][٨] ملجأً[٩]. وقيل معناه: موئلاً[١٠]. وقيل:

---

(١) وهي قراءة ابن عامر: "ولا تشرك في حكمه أحداً" انظر السبعة ٣٩٠ والحجة لابن خالويه ٢٢٣، والحجة ٤١٥، والتيسير ١٤٣، والنشر ٢/ ٣١٠، وتحبير التيسير ١٣٨.

(٢) ق: يغلب.

(٣) انظر: هذا التفسير في الحجة ٤١٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ق: "أنزل لها".

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٣٣.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ط: "ملحداً" وهو خطأ. وانظر: قوله في تفسير مجاهد ٤٤٦، وجامع البيان ١٥/ ٢٣٣، والدر ٥/ ٣٨٠.

(١٠) وهو قول قتادة، انظر: جامع البيان ١٥/ ٢٣٣.

معدلاً[١] والمعنى واحد. وهو مفتعل من اللحد. يقال: لحدت[٢] إلى كذا أي ملت إليه. ولذلك قيل لِلَّحد لَحْد لأ[نه][٣] في ناحية القبر وليس هو الشق الذي في وسطه. ومنه الالحاد في الدين لأنه ميل عن الحق فيه[٤].

ثم قال: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ[٥] وَالْعَشِيِّ﴾ [٢٨].

والمعنى أن الله يقول لنبيّه ﷺ: احبس نفسك يا محمد في أعمال الطاعات ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [٢٨] بالذكر والحمد والتضرع يريدون بذلك وجه الله[٦].

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [٢٨].

أي: لا تصرفهما عنهم إلى غيرهم من الكفار. وقال: ابن المسيب: هم أهل الصلاة المكتوبة، ومثله عن مجاهد[٧].

---

(١) وهو قول أبي عبيدة، انظر مجاز القرآن ١/ ٤٩٨، وغريب القرآن ٢٦٦.
(٢) ط: "لجدت".
(٣) ساقط من ق.
(٤) انظر في هذا المعنى في جامع البيان ١٥/ ٢٣٣.
(٥) ق: الغدات.
(٦) ط: وجهه.
(٧) وهو قول ابن عباس وإبراهيم والحسن والضحاك وابن عمرو وعبد الرحمن بن أبي عميرة أيضاً، انظر جامع البيان ٧/ ٢٠٣.

وروي أن ذلك نزل في الذين [كان] [١] النبي ﷺ يقرئهم [٢] القرآن أُمّر أن يصبر نفسه ليقرئهم [٣].

وروي أنه [٤] أمر للنبي ﷺ أمر أن يقرئ الناس القرآن.

[و [٥]]هذه الآية نزلت في جماعة من عظماء المشركين أتوا النبي ﷺ وقالوا له: باعد عنك هؤلاء الذين رائحتهم رائحة الظأن وهم موال وليسوا بأشراف، لنجالسك [٦] ونفهم عنك، يعنون بذلك خباباً وصهيباً وعماراً وبلالاً ومن أشبههم فأمر[ه] [٧] الله [ﷻ] [٨] [ألا] [٩] يفعل [١٠] ذلك وأن يقبل عليهم ولا يلتفت إلى غير[هم [١١]] من المشركين [١٢].

فهو / قوله ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [٢٨] يعني المشركين الذين أمروه [ق/٢٨٧]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: يقرؤهم.

(٣) روي نحو هذا عن أبي جعفر، انظر جامع البيان ٧/ ٢٠٥.

(٤) ط: أنها.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "النجالسك"

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: ففعل.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهذا قول جماعة من المفسرين روي عن ابن زيد و ابن جريج وسلمان وخباب وقتادة وعكرمة ومجاهد، انظر جامع البيان ٧/ ٢٠١ و ١٥/ ٢٣٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨١، وأسباب النزول ٢٢٤ ولباب النقول ١٠٠و١٠١.

أن يبعد عنهم هؤلاء المؤمنين[١].

وقيل: عني بذلك عيينة بن حصن[٢] والأقرع بن حابس[٣]. ولما نزل[٤] ذلك على النبي ﷺ وهو في بيته التمسهم فوجد قوماً يذكرون الله [ﷻ][٥] ثائري الرؤوس والجلود وفي ثوب واحد فلما رآهم قال: "الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم"[٦].

وفي ذلك نزل ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[٧]. وذلك أن النبي ﷺ همّ بابعادهم طمعاً أن يؤمن به[٨] عظماء قريش فنهاه الله [ﷻ][٩] عن ذلك.

وقيل [معنى][١٠] ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [٢٨]: يعني صلاة الصبح والصلاة

---

(١) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ١٣٦.

(٢) ط: "بن حصين".

(٣) وهو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي، التميمي، صحابي من سادات العرب في الجاهلية، شهد حنيناً وفتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم واستشهد بالجوزجان سنة ٣١هـ انظر ترجمته في الأعلام ٢/ ٥. وأن الآية نزلت فيهما هو قول خباب، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٦، وأسباب النزول ٢٢٤ والجامع ١٠/ ٢٥٤ وفيه أنه قول سلمان.

(٤) ق: "نزلت".

(٥) ساقط من ق.

(٦) الحديث أخرجه أبو داود في السنن كتاب العلم رقم ٣٦٦٦ عن أبي سعيد الخدري، وانظره أيضاً في جامع البيان ١٥/ ٢٣٥ والجامع ١٠/ ٢٥٤، والدر ٥/ ٣٨١.

(٧) الأنعام آية ٥٢، وانظر لباب النقول ١٠٠و١٠١.

(٨) ط: له.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ساقط من ق.

بالعشي[١]. وقيل: هم الذين يقرءون القرآن[٢].

ثم قال: تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[٢٨].

فمعنى تريد زينة الحياة الدنيا أي تريد مجالسة الأشراف ذوي الأموال، وهم كفار، وتترك مجالس المؤمنين الفقراء[٣]. وروي أنهم كانوا لا يلبسون الأثياب الصوف من الفقر[٤].

وقال: مجاهد: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [٢٨] أي ضائعاً[٥]، وعنه ضياعاً[٦]. وقيل معناه: ندامة[٧]. وقيل هلاكاً[٨]. وقال: ابن زيد معناه: مخالفة للحق[٩]. وهو من قولهم أفرط فلان في كذا، إذا أسرف فيه وجاوز قدره فيكون معناه وكان أمره سرفاً في كفره وافتخاره وتكبره[١٠].

قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [٢٩] إلى قوله: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ [٣٠].

المعنى: أن الله جل ذكره أمر نبيه ﷺ أن يقول لمن تقدم ذكره في قوله

(١) وهو قول مجاهد وقتادة، انظر جامع البيان ٧/ ٢٠٣ والدر ٥/ ٣٨٢.
(٢) وهو قول عبيد الله بن عبد الله بن عدي بن الخيار، انظر الدر ٥/ ٣٨٢.
(٣) وهو قول خباب انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٥.
(٤) وهو قول سلمان، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٦.
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٣٦.
(٦) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٣٦ والدر ٥/ ٣٨٤.
(٧) وهو قول داود، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٦.
(٨) وهو قول خباب، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٧.
(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٣٧.
(١٠) وهذا قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٧.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [٢٨] الحق من ربكم أي الهدى والتوفيق والخذلان من عند الله يهدي من يشاء فيوفقه فيؤمن، ويضل من يشاء فيخذله فيكفر، وليس إلي من ذلك شيء، ولست بطارد لهواكم من وفقه الله [ﷻ][1] فآمن، فإن شئتم فاكفروا وإن شئتم فآمنوا. فإن كفرتم فقد أعد لكم [ربكم[2]] ناراً أحاط [بهم][3] سرادقها[4].

وقوله ﴿فَلْيُؤْمِن﴾ و﴿فَلْيَكْفُرْ﴾ لفظه لفظ الأمر ومعناه التهدد والوعيد. ومثله ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ[5]﴾ وقوله: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟[6]﴾ وشبهه كثير[7].

والأمر من الله [ﷻ[8]] على أقسام: فمنه ما معناه الإيجاب والإلزام نحو ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟[9]﴾ الآية، وشبهه. فهذا لا بد من فعله ويأثم من تركه، ويكفر إن عاند في تركه.

ومنه ما معناه التأديب والإرشاد نحو قوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ[10]﴾ وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ[11]﴾[12] وفيه اختلاف. فهذا لا

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٣٧.
(٥) هود: ٦٥.
(٦) العنكبوت: ٦٦.
(٧) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨١ والجامع ١٠/ ٢٥٥.
(٨) ساقط من ق.
(٩) المائدة: ٦.
(١٠) النور: ٣٢.
(١١) ق: تبايعكم.
(١٢) البقرة: ٢٨٢.

يخرج المأمور بتركه إلى إثم. وإن تأدب به وعمله فقد أحسن، إذ قد اتبع ما ندبه الله [ﷻ][1] إليه.

ومنه ما معناه الاباحة [والاطلاق نحو قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[2][3] وقوله:][4] ﴿فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[5] ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[6] فهذا إن شاء [فعله، وإن شاء][7] لم يفعله، ولا يشكر على فعله، ولا يندم على تركه.

ومنه/ ما معناه الحتم والتكوين والإحداث نحو قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[8] [ق/٢٨٨] وقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[9] فهذا تكوين وإحداث. ويوجد[10] المأمور فيه مع الأمر ولا يتقدم ولا يتأخر[11].

وكل أوامر النبي [ﷺ] على هذه الأقسام تأتي إلا التكوين والإحداث فليس

---

(١) ساقط من ق.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) ط: "فقوله".

(٤) ساقط من ق.

(٥) الجمعة: ١٠.

(٦) البقرة: ٢٢٢.

(٧) ساقط من ق.

(٨) البقرة: ٦٥.

(٩) جاءت في أكثر من آية اولها: البقرة ١١٧ وآخرها يس ٨٢.

(١٠) ق: "ويوجر".

(١١) عدد ابن فارس من أقسام الأمر المسألة والوعيد، والتسليم، والتكوين، والندب، والتعجيز، والتعجب والتمني، والواجب والتلهيف والتحسير، والخبر، انظر الصاحبي من ١٢٩٩ إلى ٣٠٢.

يكون إلا لله[1] ﷻ، غير أنه قد يكون ذلك على أيدي أنبيائه دلالة على صدقهم. كقول نبينا ﷺ لشجرة دعاها: "أقبلي" فأقبلت تجري عروقها وأغصانها حتى وقفت بين يديه، ثم قال: لها: "ارجعي" فرجعت إلى مكانها، وشبهه كثير. وهذه الأوامر إنما يميز الواجب منها [من غيره][2] بالبراهين[3] والدلائل[4] والتوقيف لا غير.

وقوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [٢٩].

قال: ابن زيد: هو حائط من نار يحيط بهم كسرادق الفسطاط، وقاله ابن عباس[5]. وقال: معمر: هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهو الذي قال: الله: [ﷻ][6] ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ[7]﴾[8].

وقيل هو البحر المحيط الذي في الدنيا، أي: أحاط بهم سرادق الدنيا أي: بحرها المحيط.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "البحر هو جهنم وتلا هذه الآية. وقال: لا

---

(١) ط: "الله"

(٢) ساقط من ق.

(٣) ط: بالقرائن.

(٤) ق: "الدلاليل"

(٥) انظر قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢٣٨، والجامع ١٠/ ٢٥٦ والدر ٥/ ٣٨٤.

(٦) ساقط من ق.

(٧) المرسلات: ٣٠.

(٨) ومعمر إنما يحكي هذا القول عن قتادة، انظر غريب القرآن ٢٦٧ جامع البيان ١٥/ ٢٣٩، و٢٩/ ٢٣٩، والجامع ١٠/ ٢٥٦.

أدخله أبداً وما دمت حياً، ولا تصيبني[1] منه قطرة"[2] فيكون معناها أحاط بهم أي عمهم.

وروى [عنه][3] أبو سعيد الخدري أنه قال: "سرادق النار أربع جدر، كتف كل واحد منها مسيرة أربعين سنة"[4].

ثم قال: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ﴾[٢٩].

أي إن يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل أي "كعكر الزيت. فإذا قربه من فمه[5] سقطت فروة وجهه فيه" كذا رواه الخدري عن النبي ﷺ[6].

وعن ابن مسعود: أن المهل هو كفضة وذهب أذيبا واختلطا[7]. وقال: مجاهد:

---

(١) ساقط من ق.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٢٣ عن صفوان بن يعلى عن أبيه. وفيه أن قوله: قال لا أدخله... الحديث من كلام يعلى. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩٦، وصححه، والبيهقي في البعث رقم ٤٠٧، والهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٦، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٣٩، والجامع ١٠/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٨٤.

(٣) ساقط من ق.

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في السنن رقم ٢٧١٠، قال "حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في المسند ٣/ ٢٩، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٣٩، والجامع ١٠/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٨٤.

(٥) ط: فيه.

(٦) والحديث أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٧٠٧ و٢٧١٠، وفيه" هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه" والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٦٨ وصححه. وأحمد في المسند ٣/ ٧٠و٧١، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٣٩، والجامع ١٠/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٨٥.

(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٣٩، والجامع ١٠/ ٢٥٦ والدر ٥/ ٣٨٥.

"كالمهل" كالقيح والدم الأسود إذا اختلطا[١]. وقال: ابن عباس: المهل ماء غليظ مثل دُرَدَيّ[٢] الزيت[٣].

وقال: الضحاك: المهل ماء جهنم[٤] أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود وأهلها سود[٥]. وقال: ابن جبير: المهل الذي قد انتهى حره[٦]. وقيل: المهل عكر القطران[٧].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "المهل صديد أهل جهنم إذا دني[٨] منه شوى[٩] وجهه ووقعت فروة رأسه ولحم وجهه من حره"[١٠].

والمهل عند أهل اللغة: كل شيء أذبته من رصاص أو نحاس ونحوه[١١].

ثم قال: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [٢٩].

---

(١) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٤٠، والجامع ١٠/ ٢٥٦ والدر ٥/ ٣٨٥.
(٢) ط: كدود".
(٣) ط: "والزيت". وانظر قوله في غريب القرآن ٢٦٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٤٠ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٢ والجامع ١٠/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٨٥، ونسبه أيضاً لابن مسعود وأبي مالك.
(٤) ط: "حميم".
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٠، والجامع ١٠/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٨٥.
(٦) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٠، والجامع ١٠/ ٢٥٦.
(٧) حكي نحوه عن ابن جبير قال: المهل ضرب من القطران. انظر الجامع ١٠/ ٢٥٦.
(٨) ط: "أدنى".
(٩) ق: "سوى".
(١٠) الحديث أخرجه الترمذي في السنن رقم ٢٧٠٩ عن أبي أمامة وقال "حديث غريب"، وأحمد في المسند ٥/ ٢٦٥، وانظر جامع البيان ١٥/ ٢٤١، والجامع ١٠/ ٢٥٦.
(١١) وهو قول أبي عبيدة، انظر مجاز القرآن ١/ ٤٠٠، وغريب القرآن ٢٦٧، والجامع ١٠/ ٢٥٦.

وقال: ابن جبير: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فيأكلون منها فاختلست جلودهم ووجوههم. فلو أن ماراً مر بهم يعرفهم[١] لعرف جلود وجوههم. فيتضاعف عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل. فإذا أدنوه من أفواههم انشوى[٢] من حره لحوم / وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود[٣]. [ق/٢٨٩]

وقوله: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [٢٩].

أي بئس الشراب هذا الذي يغاث به هؤلاء القوم[٤].

وقوله: ﴿وَ[٥] سَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [٢٩].

أي ساءت هذه النار[٦] التي أعدت لهؤلاء الظالمين: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي متكئاً[٧]. والمرتفق في كلام العرب المتكا. يقال: ارتفقت أي: اتكأت.. وقال: مجاهد[٨] "مرتفقاً" مجتمعاً[٩]" وهو مفتعل من الرفق.

---

(١) ط: "فعرقهم".

(٢) ق: اشتوى.

(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤١.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤١.

(٥) الواو ساقطة من ط.

(٦) ط: الدار.

(٧) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤١.

(٨) ساقط من ط.

(٩) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٤١ والجامع ١٠/ ٢٥٧، والدر ٥/ ٣٨٦.

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ [مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا][1]﴾ إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾. [٣٠-٣١]

أي [إن][2] الذين صدقوا[3] محمداً [ﷺ] وما أتى به وعملوا بما جاءهم [به][4] لا نضيع ثواب من أحسن عملاً[5].

وخبر إن الأول قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [٣٠] على تقدير من أحسن عملاً منهم. وحذفت "منهم" لأن الله قد أخبرنا أنه محبط[6] عمل غير المؤمنين[7]. وقيل التقدير: إنا لا نضيع أجرهم[8]. وقيل: الخبر[9] أولئك لهم جنات عدن[10].

وروي أن أعرابياً سأل النبي ﷺ وهو واقف بعرفات على ناقته الصهباء[11] عن

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: للذين.
(٤) ساقط من ق.
(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٢.
(٦) ق: "محيط".
(٧) انظر هذا الإعراب في جامع البيان ١٥/ ٢٤٢، ومعاني الزجاجي ٣/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٤.
(٨) انظر هذا التقدير في معاني الفراء ٢/ ١٤٠، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٤، والمشكل ٢/ ٥١.
(٩) ق: الخير.
(١٠) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٤٠، وجامع البيان ١٥/ ٢٤٢ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٤، والمشكل ٢/ ٤١.
(١١) ق: "السهبا". وفي الجامع "العضباء".

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ [٣٠] الآية. فقال: النبي [ﷺ]: "يا أعرابي: ما أنت منهم[١] وما هم منك ببعيد. هؤلاء الأربعة الذين هم وقوف معي: أبو بكر[٢] وعمر وعثمان وعلي. فاعلم قومك أن هذه الآية نزلت في هؤلاء الأربعة"[٣].

ولا تقف على ﴿عَمَلًا﴾ إن جعلت الخبر[٤] ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [٣١] وإن جعلت الخبر: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ وقفت عليه[٥].

ثم قال: تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ[٦] جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ [٣١].

أي جنات إقامة لا زوال منها. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [٣١] أي من دونهم الأنهار. كما يقال: داري تحت دارك، أي دونها. وسأل عمر بن الخطاب ﷺ كعباً. فقال: [له][٧]: إني سمعت الله [ﷻ][٨] يذكر جنات عدن، فما عدن؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل[٩]. فقال: عمر: أما النبوة

---

(١) ط: "منهم ببعيد..."
(٢) ق" أبي".
(٣) روي هذا الأثر عن البراء بن عازب، انظر الجامع ١٠/ ٢٥٩.
(٤) ق: الخير.
(٥) وهو قول النحاس في القطع والإئتناف ٤٤٧.
(٦) ساقط من ط.
(٧) وهو قول النحاس في القطع والإئتناف ٤٤٧.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: "حاكم".

فقد جعلها [الله ﷻ][(١)] في أهلها، وأما الصديق فوالله[(٢)] إني لأرجو أن [أكون][(٣)] قد صدقت بالله [ﷻ][(٤)] وبرسوله، وأما الحكم العدل فوالله إني لأرجو أن أكون ما فرقت في حكم أحداً، وأما الشهادة فأنّى لي بالشهادة؟ قال: الحسن فجمعهن الله [ﷻ][(٥)] والله له ثلاثتهن. فجعله: صديقاً، حكماً عدلاً، شهيداً.

وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [٣١].

أساور جمع [أسورة، وأسورة جمع][(٦)] سِوار وسُوار يقال: بالضم والكسر[(٧)]. وحكى قطرب إسوار[(٨)]. وإن أساور جمع أسوار على حذف الياء لأن أصله أساوير على هذا. والمعروف أن إسوار واحد أساورة[(٩)] الفرس[(١٠)].

وقوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [٣١].

قال: الكسائي: السندس جمع سندسة. وقال: واحد العبقري عبقرية وواحد

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ط.

(٧) وهو قول ابن عزيز، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٥، والجامع ١٠/ ٢٥٨.

(٨) انظر غريب القرآن ٢٦٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٨٣، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٥ وفيه "وقطرب صاحب شذوذ".

(٩) ق: "سورة".

(١٠) انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٥٥ الهامش ٥ واللسان (سور).

الرفرف[1]: رفرفة، وواحد الأرائك:/ أريكة[2]. [ق/ ٢٩٠]

والسندس ما رقَّ[3] من الديباج، والإستبرق[4] ما ثخن[5] منه وغلظ. والأرائك السور في الحجال[6]، وقيل[7]: هي الفرش في الحجال[8].

ثم قال: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾[٣١] أي نعم الثواب [في][9] جنات[10] عدن وما وصف[11] فيها لمن ذكر. ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[٣١] أي حسنت هذه الأرائك والجنات التي وصف الله [ﷻ[12]] في هذه الآية ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي متكئاً[13].

قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا[14]﴾[٣٢-٣٤].

---

(١) ط: "الرفدف".

(٢) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٥ والمشكل ٢/ ٤١.

(٣) ق: "فارق".

(٤) ط: الاستبراق.

(٥) ق: "تخشن".

(٦) وهو قول ابن قتيبة، انظر غريب القرآن ٢٦٧.

(٧) انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٥٥ الهامش ٥. واللسان (سور).

(٨) وهو قول الزجاج انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٤.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) ط: "جنة".

(١١) ":"وصفت".

(١٢) ساقط من ق.

(١٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٣.

(١٤) ساقط من ق.

وروي عن [ابن][1] عباس: أنهما أخوان ورثا مالاً فصار لكل واحد أربعة آلاف دينار. فأعطى أحدهما نصيبه للفقراء والمساكين واكتسب الآخر بنصيبه الأجنة[2] والعبيد، فاحتاج المتصدق فتعرض[3] لأخيه ليصله. فقال: [له][4] أخوه: ما فعل مالك؟ قال: قدمته[5] بين يدي. قال: [له][6]: لكني اشتريت بمالي لنفسي ولولدي ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [٣٥] الآية[7].

وقيل: "كانا رجلين من بني إسرائيل اشتركا في تجارة فربحا ستة آلاف دينار. فاقتسماها وتفرقا. ثم اجتمعا فقال: أحدهما لصاحبه: ما فعلت؟ قال: نكحت امرأة، أفضل نساء بني إسرائيل بألف دينار. فانطلق الآخر فأخرج ألفاً فقال: اللهم إن[8] صاحبي[9] نكح من يموت ويبلى بألف دينار. وأنا أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بهذه الألف، وتصدق بها[10]... القصة بطولها[11].

و[المعنى[12] و] اضرب يا محمد لهؤلاء المشركين، الذين سألوك أن تطرد الذين

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "إلى جنة".
(٣) ق: "فتعوض".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر: قول ابن عباس في الجامع ١٠/ ٢٦٠، وحكاه عن عطاء.
(٨) ق: "إني".
(٩) ق: "صاحبني".
(١٠) ق: بهذه".
(١١) انظر: القصة بطولها في الجامع ١٠/ ٢٦٠.
(١٢) ساقط من ق.

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين أي بستانين من كرم ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ﴾ [٣٢] أي أظللنا البستانين بنخل حولهما. من قولهم حف القوم بفلان إذا حد قوابه[١].

وقيل: إن هذا مما سأل عنه اليهود مع قصة أهل الكهف وذي القرنين والروح، فأعلمنا الله [ﷻ][٢] به وجعله مثلاً للكفار ولجميع المؤمنين[٣].

وروي[٤] أن الرجلين[٥] هما أبناء فطر سويسِ[٦] ملك كان في بني إسرائيل توفي وترك ابنين أحدهما يسمى مليخا. وكان زاهداً[٧] في الدنيا وراغباً في الآخرة، فأنفق ماله في ذات الله [ﷻ][٨] وكان الآخر يبني القصور، ويكسب الأجنة والعبيد، فزار الزاهد أخاه فوجد عليه حجاباً فلم يدخل إلا بعد إذن فسأله عن ماله. فقال: أنفقته في ذات الله، وقدمته بين يدي لأقدم عليه. وجئتك زائراً[٩]. فقال: له الغني ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [٣٤] أي عبيداً. ثم كان من شأنهما ما قص الله علينا[١٠].

---

(١) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٤.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٤.
(٤) ط: "ويروى".
(٥) ساقط من ق.
(٦) ساقط من ط.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: زائداً.
(١٠) وهو قول محمد بن الحسن المقرئ، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٤.

وقوله ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [٣٢].

أي جعلنا[١] وسط هـذين[٢] البـستانين زرعـاً ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [٣٣] أي: أطعم ثمرها ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا﴾ [٣٣] أي: لم تنقص من الأكل شـيئاً ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [٣٣] أي: بين أشجارهما[٣]. وفجرنا: سيلنا[٤].

وأجاز النحويون في غير القرآن: آتتا أكلهـا[٥].

وأجاز الفراء كلتا[٦] الجنتـين آتـى أكلـه[٧]، رده عـلى معنـى كـل[٨]. وفي حـرف عبد الله / "كلا الجنتين اتى أكله"[٩].

[ق/ ٢٩١]

ثم قال: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ [٣٤].

---

(١) ط: "وجعلنا" ولعله الأصوب.

(٢) ق: "هذه".

(٣) ق: أشجارها.

(٤) انظر مشكل القرآن ٣٦٨.

(٥) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٥ والجامع ١٠/ ٢٦١.

(٦) ق: "كلتين".

(٧) انظر قول الفراء في معاني الفراء ٢/ ١٤٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٥، والجامع ١٠/ ٢٦١.

(٨) ط: كلي.

(٩) انظر هـذه الروايـة عـن عبـد الله بـن مـسعود في معـاني الفـراء ٢/ ١٤٣ وإعـراب النحـاس ٢/ ٤٥٦، والجامع ١٠/ ٢٦٢، وفيهم جميعاً "كل" وفي المحرر ١٠/ ٤٠٠ "كلا".

أي: ذهب وفضة، قاله مجاهد[١] وكذلك ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ﴾ [٤١] وقال: قتادة: هو[٢] المال الكثير من أنواع شتى[٣]. وقال: ابن عمر [وابن عباس][٤]، ثمر: مال[٥].

وقال: مجاهد: كل ما في القرآن من "ثُمر" بالضم فهو المال، وما كان "من ثَمر" بالفتح" فهي[٦] من الثمار[٧].

وقال ابن زيد: الثمر هنا الأصل[٨]، وكذلك ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ[٩]﴾ أي: بأصله[١٠].

وهو جمع ثمار، كحمار وحمر، وثمار جمع ثمرة، فأما من أسكن الميم[١١] فإنما

---

(١) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٧ وجامع البيان ١٥/ ٢٤٥ والدر ٥/ ٣٩٠.

(٢) ق: "فهو".

(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢٤٥، والدر ٥/ ٣٩٠.

(٦) ط: "فهو".

(٧) انظر قوله في معاني الفراء ٢/ ١٤٤ واللسان (ثمر).

(٨) ق: الأهل: وهو تصحيف.

(٩) الكهف: ٤٢.

(١٠) ق "بأهله" وهو تصحيف. وانظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٦، والمحرر ١٠/ ٤٠١ والدر ٥/ ٣٩٠.

(١١) وهي قراءة أبي عمرو "ثُمْر"، انظر السبعة ٣٩٠، والحجة ٤١٦، والكشف ٢/ ٥٩، والتيسير ١٤٣ والنشر ٢/ ٣١٠ وتحبير التيسير ١٣٨.

أسكن استخفافاً. ومعناه كمعنى قراءة من ضم[١]. فأما من فتح الميم والثاء[٢]، فإنه جعله جمع ثمرة كخشبة وخشب[٣].

ثم قال: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ [وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ[٤]]﴾ [٣٤] الآية.

أي قال: صاحب الجنتين لصاحبه، الذي لا مال له، وهو يخاطبه ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [٣٤] أي: أعز عشيرة ورهطاً[٥].

قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ [٣٥] إلى قوله ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ [٤٠].

أي دخل[٦] هذا الذي له جنتان جنته، وهو كافر بالله [سبحانه][٧] وبالبعث شاكاً[٨] كما في قيام الساعة، وذلك ظلمه لنفسه، فقال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [٣٥] لما رأى جنته وحسن ما فيها من الثمار والأنهار شك في المعاد.

---

(١) أي ضم التاء والميم وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي، ورويت عن أبي عمرو، انظر السبعة ٣٩٠، والحجة ٤١٦ والكشف ٢/ ٥٩ والتيسير ١٤٣ والنشر ٢/ ٣١٠ وتحبير التيسير ١٣٨.

(٢) وهي قراءة عاصم، انظر نفس المصادر السابقة.

(٣) انظر في تفسير هذه القراءات جامع البيان ١٥/ ٢٥٦ والجامع ٧/ ٣٤، واللسان (ثمر).

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٦.

(٦) ط: أي وطلب دخل".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

فقال: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أي لا تخرب ولا تفنى[١].

ثم قال: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ [قَآئِمَةً][٢]﴾ [٣٥] شك في قيام الساعة. ثم قال: غير موقن بالبعث: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [٣٥] يقول: إن كان ثَمَّ بعثٌ فلي عند ربي خير من جنتي. لأنه لم يعطني هذا في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن كان ثم معاد[٣].

وتحقيق المعنى، ولئن رددت إلى ربي، على قول صاحبي وقد أعطاني هذا في الدنيا فهو يعطيني في الآخرة أفضل من ذلك. فدل هذا على أن صاحبه المؤمن أعلمه[٤] أن ثم بعث ومجازاة. ومثله ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾[٥] فأضافها إلى نفسه، والمعنى أين شركائي على قولكم.

ثم قال: تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ [٣٦].

أي قال: له صاحبه المؤمن وهو يخاطبه ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ [٣٦] يعني خلق آدم أباك من تراب ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [٣٦] أي: خلقك أنت من نطفة الرجل والمرأة.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [٣٦] أي عدلك سوياً رجلاً لا امرأة، فكفرت به أن يعيدك خلقاً

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٦.
(٢) ساقط من ق.
(٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٦.
(٤) ق: "اعمله".
(٥) وجاء في أكثر من آية أولها في النحل آية ٢٧.

جديداً بعد موتك. [﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [٣٧] أي][١] لكن [أنا][٢] أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً[٣].

وهذا يدل على أن صاحب المال كان مشركاً إذ نفى هذا المؤمن الإشراك عن نفسه.[٤]

ثم قال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٣٨] أي هلا[٥] إذ دخلت بستانك فأعجبك ما رأيت فيه قلت: ما شاء الله كان ولا قوة على ما نحاول[٦] من الطاعة إلا بالله، قال: أبو عامر الباجي: من أكثر[٧] من قول ما شاء الله لم يصبه شيء[٨] إلا رضي به.

قال: أبو محمد[٩] [ﷺ[١٠]]: وقول المسلمين بأجمعهم ما شاء الله كان، وقبولهم لهذا القول واستمالتهم[١١] له بأجمعهم يدل / على أن ما حدث في الدنيا وما [ق/ ٢٩٢]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٤٧، وفي معنى "لكنا" أنها "لكن أنا" هو مذهب الكسائي والفراء والمازن كما في إعراب النحاس ٢/ ٤٥٦.

(٤) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٦.

(٥) ط: وهلا.

(٦) ق: "تحاويل".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: شيئاً.

(٩) المقصود المؤلف.

(١٠) ساقط من ط.

(١١) ساقط من ق.

يحدث من خير وشر فبمشيئة الله [سبحانه][(١)]، وبقدرته [ﷻ][(٢)] وإرادته [تعالى][(٣)] [كان][(٤)] خلافاً لقول المعتزلة أن ثم أشياء كثيرة حدثت بغير مشيئة الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، بل كل بمشيئته وارادته يفعل ما يشاء. كما قال[(٥)] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[(٦)] ولو حدث شيء بغير مشيئته وإرادته لكان مقهوراً مغلوباً، جل وتعالى عن ذلك.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أدلك[(٧)] على كلمة من كنز الجنة تحت العرش؟ قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال:[لا][(٨)] قوة إلا بالله إذا قالها[(٩)] العبد قال: الله: "أسلم عبدي واستسلم"[(١٠)].

ثم قال: [له[(١١)]]:﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [٣٨] أي: في الدنيا ﴿فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾[(١٢)]

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ط.

(٥) ط: قال الله.

(٦) الحج: ١٨.

(٧) ط: "أدلكم".

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: "قال لها".

(١٠) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٢١، وقال: "هذا حديث صحيح ولا يحفظ له علة"، وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٨، وانظره أيضاً في التلخيص ١/ ٢١ وصححه.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ق: "يؤتيني".

خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا [مِّنَ ٱلسَّمَآءِ](١)﴾ [٣٩] أي: عذاباً.

وواحد الحسبان حسبانةوهي المرامي(٢)، قاله قتادة والضحاك(٣) وقال: ابن زيد الحسبان قضاء الله [ﷻ يقضيه(٤)](٥).

والحسبان في اللغة الحساب كما قال: تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ(٦) وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾(٧) أي: بحساب(٨). وتقدير الآية على هذا: أن(٩) يرسل عليها عذاب حسبان ما كسبت يداك مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾(١٠).

ثم قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [٣٩].

أي: فتصبح أرضاً ملساء لا شيء فيها من شجر ولا غرس(١١)، ﴿زَلَقًا﴾ لا ينبت في أرضها قدم لإملاسها ودروس ما كان ثابتاً فيها.

والصعيد وجه الأرض الذي لا نبات فيه قال: قتادة ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي قد

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ق: "المراسي". وتفسير الحسبان بالمرامي لابن جرير، انظر جامع البيان ٥/ ٢٤٨.
(٣) انظر قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢٤٩ والدر٥/ ٣٩٤.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٩.
(٦) ق: "والشمس" وهو خطأ.
(٧) الرحمن: ٥.
(٨) وهذا قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٨٩.
(٩) ط: "أو".
(١٠) يوسف: ٨٢.
(١١) ق: "إلا غرس".

حصد[١] ما فيها ولم[٢] يترك شيء[٣]. قال: ابن عباس: مثل الجرز[٤].

ثم قال: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ [٤٠].

أي غائراً[٥]. وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل كما قال: رجل عدل أي عادل. وهذا مما يبقى على لفظه في[٦] الواحد والاثنين والجماعة والمؤنث[٧].

ومعنى غائر ذاهب في الأرض فلا يلحقه الرشاء[٨].

ثم قال: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [٤٠].

أي: فلن تدرك[٩] الماء الذي كان في جنتك إذا غار[١٠].

ثم قال: تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [٤١] إلى قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [٤٤].

المعنى: وأحاط الله [ﷻ][١١] بثمره أي أحاط عذاب الله [ﷻ][١٢] بثمره.

---

(١) ق: "صعد".

(٢) ط: "فلم".

(٣) ق: شيئاً وانظر قول قتادة في جامع البيان ١٥/ ٢٤٩ والدر ٥/ ٣٩٤.

(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٤٩، والدر ٥/ ٣٩٤.

(٥) انظرغريب القرآن ٢٦٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٤٩ والجامع ١٠/ ٢٦٥.

(٦) ق: "و".

(٧) انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٥، والجامع ١٠/ ٢٦٥.

(٨) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٠.

(٩) ق: أي فلذلك.

(١٠) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٠.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) ساقط من ق.

والثمر أنواع المال. ولو كان الثمر المأكول لوجب أن يكون لم يهلك من ماله إلا ثمر شجرة[١] [و][٢] ليس الأمر على ذلك. بل هلك كل ماله في الجنتين وهلكت الجنتان مع ذلك.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا﴾ [٤١].

هذا مثل للنادم المتأسف على ما ذهب له أن يقلب[٣] كفيه ظهراً لبطن على ذهاب نفقته في جنته ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٤١] أي حيطانها قائمة لا سقوف عليها. قد تهدمت سقوفها[٤] [و]بقيت[٥] حيطانها، فصارت الحيطان كأنها على السقوف إذصارت[٦] السقوف تحت الحيطان[٧].

وقال: مجاهد ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أي يصفق كفيه[٨]. أي يضرب كفاً على كف، وهذا يفعله صاحب المصيبة إذا نزلت به.

---

(١) ق: "شجرة".

(٢) زيادة لازمة ليستقيم السياق.

(٣) ق: "أن يقلب أن يقلب".

(٤) ق: "سقوافها".

(٥) زيادة لازمة ليستقيم السياق.

(٦) ق: إذا.

(٧) وهذا قول الزجاج في تفسير الآية، انظرمعاني الزجاج ٣/ ٩٠.

(٨) ينسب هذا القول لقتادة في جامع البيان ١٥/ ٢٥٠، والدر ٥/ ٩٥ ولم أجده منسوباً لمجاهد.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ [٤١].

هذا ندم منه على ما تقدم من شركه به لما عاين ذهاب ماله والانتقام منه في الدنيا[١]. والمعنى ويقول إذا عاين عذاب الآخرة ذلك. لم يندم على الشرك في الدنيا، إذ لو ندم على شركه/ في الدنيا لكان مؤمناً. [ق/ ٢٩٣]

ثم قال: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٢].

أي لم تكن له عشيرة ينصرونه من هلاك جنته. وقيل من العذاب، قاله مجاهد[٢]. وقال: قتادة: "فئة[٣] جنده[٤]".

﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [٤٢].

أي ما كان ممتنعاً من عذاب الله [ﷻ][٥] إذا عذبه [سبحانه][٦].

ثم قال: تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [٤٣].

أي لم يكن ممتنعاً ﴿هُنَالِكَ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ فلا يوقف على "منتصراً" على هذا التقدير. ويجوز أن يكون ﴿هُنَالِكَ﴾ ظرفاً للولاية، فيحسن الوقف

---

(١) ط: "الآخرة".

(٢) أي قال فئة تعني عشيرة، انظره في تفسير مجاهد ٤٤٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٥١، والدر ٥/ ٣٩٥ وينسبه لقتادة أيضاً.

(٣) ق: "فائه".

(٤) انظرقوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥١، والدر ٣٩٥.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

على "منتصراً"[١].

و"الولاية" بفتح الواو[٢]، في الدين مصدر للولي[٣]، من قوله ﴿إِنَّ وَلِيِّـيَ ٱللَّهُ﴾[٤] ومعناه يتولى المؤمنين [و][٥] قال: الفراء والكسائي الولاية بفتح الواو يعني[٦] به النصرة، أي هنالك النصرة لله [ﷻ[٧]]. ودل على هذا قوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾[٨].

والولاية بكسر الواو[٩] السلطان والقدرة. وهو مصدر وليت الشيء ولاية، فهو مصدر الوالي، هذا قول الكسائي والفراء[١٠]. والمعنى ثم القدرة والنصرة والسلطان لله [ﷻ][١١] وثم إشارة إلى يوم القيامة.

وأجاز أبو إسحاق "الحق" بالنصب على المصدر. أي أحق الحق. ولم

---

(١) انظر القول في الوقف في القطع والإئتناف ٤٤٧، والمكتفى ٣٦٩.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥١ والسبعة ٣٩٢ والحجة ٤١٦، والتيسير ١٤٣ والنشر ٢/ ٢٧٧ وتحبير التيسير ١٣٨.

(٣) ط: "الولي" وممن قال أن الولاية بالفتح مصدر ابن خالويه في الحجة ٢٢٤.

(٤) الأعراف: ١٩٦.

(٥) ساقط من ط.

(٦) ق: "ويعني".

(٧) ساقط من ق.

(٨) انظر قول الفراء في معاني الفراء ٢/ ١٤٥.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي والأعمش وخلف، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥١، والسبعة ٣٩٢، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٩، والحجة ٤١٨ والتيسير ١٤٣، والجامع ١٠/ ٢٦٧ والنشر ٢/ ٢٧٧، وتحبير التيسير ١٣٨.

(١٠) انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٦ والحجة لابن خالويه ٢٢٤ والجامع ١٠/ ٢٧٧.

(١١) ساقط من ق.

يقرأ به أحد[١].

ثم قال: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ [٤٥].

أي الله خير المثيبين في العاجل والآجل[٢]، ﴿وَخَيْرٌ[٣] عُقْبًا﴾ [٤٥] أي عاقبة في الأجل إذا صار إليه المطيع له. والعقب[٤] العاقبة[٥] وهي العقبا وذلك ما يصير إليه الأمر[٦].

ثم قال: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٤٤].

أي واضرب للمشركين يا محمد الذين رغبوا [في الدنيا][٧] واختاروها على الآخرة فسألوك أن نطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه للدنيا

﴿مَّثَلَ﴾ أي شبهاً.

﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ [٤٤].

---

(١) انظر قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٩٠ وإعراب النحاس ٢/ ٤٨٩ وفي الحجة لابن خالويه ٢٢٥ وشواذ القرآن ٨٣ أنها قراءة عمرو بن عبيد. وكذا في الكشاف ٢/ ٥٦٦ تنسب لعمرو ابن عبيد وفيه أنها قراءة حسنة صحيحة.

(٢) ق: "والآجل والآجل".

(٣) ق: "وغير".

(٤) ط: "والعقب والعقب".

(٥) ق: "والعاقبة".

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٢.

(٧) ساقط من ق.

أي كمطر أنزله الله من السماء ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾[٤٤] فمثل الدنيا كمثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بهذا المطر ثم انقطع عنه فعاد هشيما. أي: يابساً[١] فتاتاً ﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[٤٤] لا فائدة فيه[٢]. وكذلك الحياة الدنيا، بينما الإنسان في غضارتها مغتبطاً إذ أتاه الموت فيبطل[٣] كل ما كان فيه.

وقيل: معنى المثل المستحسن من الدنيا المشتهى المستحلى من نعمها، كله [يبطل[٤]] ويفسد بالفناء والزوال والانقلاب من الحال المستحسنة [إلى الحال المستقبحة][٥] كما انتقل النبات عن[٦] الخضرة والطراء إلى الجفاف والاسوداد والهلاك. فلا ينبغي لمن لطف نظره وصح[٧] تمييزه أن يعتد من الدنيا بما لا يبقى عليه ولا يحصل[٨] له نفعه.

ثم قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[٤٤].

أي قادراً لا يفوته شيء. ومعنى ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾فأتى بالخبر عن الماضي أنه على [معنى: أن][٩] ما شاهدتموه من قوته ليس بحادث بل لم يزل على ذلك. هذا مذهب

---

(١) ق: "تابساً".
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٢.
(٣) ط: "فبطل".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: "على".
(٧) ق: "صحة".
(٨) ق: ولا يحس.
(٩) ساقط من ق.

سيبويه[١]. وقال: الحسن معناه: وكان مقتدراً عليه قبل كونه[٢]. وكذا الجواب عن كل ما أخبر الله [ﷻ][٣] به عن نفسه بالماضي.

قوله: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٤٥] إلى قوله: ﴿فَلَمْ[٤] نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [٤٦].

والمعنى المال والبنون الذي يفخر به عظماء قريش على الفقراء المؤمنين إذ[٥] سألوك يا محمد / أن تبعد الفقراء المؤمنين عن نفسك وتقرب الأغنياء زينة الحياة الدنيا دون الآخرة[٦]. [ق/ ٢٩٤]

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ [٤٥].

أي وما يعمل هؤلاء الفقراء من دعائهم ربهم [ﷻ][٧] بالغداة والعشي يريدون وجهه.

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [٤٥].

أي ما يؤمل من عاقبة الدعاء إلى الله [ﷻ][٨] هؤلاء الفقراء خير مما يؤمل هؤلاء الأغنياء المشركون من أموالهم وأولادهم[٩].

---

(١) وهو مذهب الخليل أيضاً، انظر رأيهما في معاني الزجاج ٣/ ٢٩١.
(٢) انظر قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٩١.
(٣) ساقط من ق.
(٤) ق: "ولم".
(٥) ق: "إذا".
(٦) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٣.
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٣.

وقيل:[١] عنى بهذه الآيات من قوله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ[٢]﴾ [٢٧] إلى هذا الموضع: عيينة والأقرع، سألا النبي [ﷺ] أن يطرد الضعفاء المؤمنين عن نفسه مثل سلمان وصهيب وخباب[٣].

وقال ابن عباس: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ الصلوات الخمس، وهو قول ابن جبير[٤].

وقال: عثمان [بن عفان][٥] ﷺ [هي[٦]] سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، رواه عنه الحارث مولاه[٧].

وقال: ابن عباس أيضاً: هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وهو قول ابن المسيب وعطاء ومجاهد.

وزاد ابن المسيب فيها: ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكذلك قال: ابن عمر لما سئل عنها مثل قول ابن المسيب، وهو قول محمد بن كعب القرطبي، وهو قول ابن مسعود[٨]، وهو مروي عن النبي عليه السلام.

---

(١) ق:"وقال".
(٢) ق: "أوي"
(٣) ذكره ابن جرير ولم ينسبه، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٣.
(٤) وهو قول إبراهيم وعمرو بن شرحبيل وأبي ميسرة، انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٦ وغريب القرآن ٢٦٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٥٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٤١، ورجحه الجامع ١٠/ ٢٦٩.
(٥) ساقط من ط.
(٦) ساقط من ق.
(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٤.
(٨) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٤٦، وغريب القرآن ٢٦٨ وجامع البيان ١٥/ ٢٥٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٢، والدر ٥/ ٣٩٦.

وروي عن مجاهد أنه قال: هي التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير.

وروى أبو أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال: عرج بي إلى السماء فرأيت[١] إبراهيم فقال: يا جبريل من[٢] هذا معك قال: محمد، قال: فرحب بي وسهل. ثم قال: مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة. فقلت: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله"[٣].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات"[٤].

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "استكثروا من الباقيات الصالحات، قليل[٥] وما هن يا رسول الله؟قال: الملة[٦]. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٧].

وروى ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: خذوا

---

(١) ط:"فاريت.

(٢) ق: "ما".

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في السنن كتاب الدعوى، وصححه أحمد في المسند ٥/ ٤١٨، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٥٥، والجامع ١٠/ ٢٧٠ والفتح الباري ١١/ ٥٠١.

(٤) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١/ ٧٢.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "المسئلة" وفي ط: "المسلمة".

(٧) الحدث أخرجه الحاكم في المستدرك ١/ ٥١٢، صححه أحمد في المسند ٣/ ٧٥، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٥٥، والجامع ١٠/ ٢٦٩ والدر ٥/ ٣٩٦.

جنتكم، قالوا :يا رسول الله من عدو و[قد[1]] حصر. [قال[2]] لا، جنتكم من النار. قول[3] سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يأتين[4] يوم القيامة مقدمات ومعقبات[5] ومنجيات من النار [هن][6] الباقيات الصالحات[7].

وعن ابن عباس أنه قال: هي الأعمال الصالحات من الذكر وغيره. تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض[8]. وقال: ابن زيد: هي الأعمال الصالحات[9].

وعن ابن عباس أيضاً: هي الكلام الطيب[10].

ثم قال: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾[٤٦].

أي: واذكر يا محمد يوم تسير الجبال، أي يوم تبس الجبال بساً فنجعلها[11] هباءً منبثاً ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [٤٦]، أي: ظاهرة قد اجتنيت[12] ثمارها وقلعت جبالها وهدم

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: "قالو".
(٤) ق: "يأتيان".
(٥) ق: "معاقبات".
(٦) ساقط من ق.
(٧) الحديث أخرجه: النسائي والطبراني في الصغير والحاكم وصححه والبيهقي وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٥٥ والدر ٥/ ٣٩٦.
(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٦، والجامع ١٠/ ٢٦٩.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٦، والدر ٥/ ٣٩٨.
(١١) ق: "فيجعلها".
(١٢) ط: "اجتثت".

بنيانها، قاله مجاهد/ وقتادة[١]. وروى أن ذلك في يوم[٢] النفخة الأولى. [ق/ ٢٩٥]

وقيل المعنى: قد أبرزت من فيها من الموتى الذين كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها[٣]. فيكون على هذا النسب: أي وترى الأرض ذات بروز.

ثم قال: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [٤٦]

أي: وجمعناهم إلى موقف الحساب فلم نترك منهم أحداً تحت الأرض[٤]. فهذا يدل على أن معنى ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [٤٧] تبرز من في بطنها من الموتى على ظهرها.

وعن أم سلمة زوجة النبي ﷺ أنها قالت سمعت النبي ﷺ يقول: "يحشر الناس حفاة عراة[٥] كما بدؤوا، وقالت أم سلمة :يا سوءتاه يا رسول الله هل ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: شغل الناس، قالت: قلت :وما شغلهم يا رسول الله؟ قال: نشروا الصحف فيها متى قيل الدر ومتى قيل الخردل"[٦].

قوله: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [٤٧] إلى قوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [٤٩].

---

(١) انظر قولهما في جامع البيان ١٥/ ٢٥٧، والدر ٥/ ٤٠٠.

(٢) ق: "يوم في".

(٣) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.

(٤) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.

(٥) ق: "حفاتاً عراتاً".

(٦) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح رقم ٦٥٢٧ (كتاب الرقاق) عن عائشة، ومسلم أيضاً رقم ٢٨٥٩ عن عائشة (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها والترمذي في السنن رقم ٢٥٣٩، وابن ماجة في السنن رقم ٤٢٨٦ وأحمد في المسند ١/ ٢٢٠ و٦/ ٥٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٣٨ ولم أجده بالصيغة التي ذكرها المؤلف.

أي وعرض[١] الخلق صفاً أي ظاهرة ترى جماعتهم كما ترى كل واحد منهم، لا يسترهم شيء[٢].

﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [٤٧].

أي أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة، يحشرون حفاة عراة غرلاً. وغرل[٣] جمع أغرل[٤] وهو الأقلف[٥]. والمعنى يقال: لهم يوم القيامة إذا عرضوا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة[٦].

ثم قال: [تعالى][٧]: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [٤٧].

هذا خصوص للمنكرين البعث يقال: لهم بل زعمتم أن لن تبعثوا[٨].

ثم قال: [تعالى][٩]: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [٤٨].

في هذا الكلام اختصار وحذف. والتقدير ووضع الكتاب الذي فيه عمل [كل][١٠]

---

(١) ق: "وعرضوا".
(٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٩٢.
(٣) ق: "غزل".
(٤) ق: "غزل".
(٥) ق: "الأقاف"، وانظر اللسان (غزل).
(٦) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.
(٧) ساقط من ط.
(٨) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٧.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ساقط من ق.

امرئ أي وضع الكتاب في يد كل امرئ في يمينه أو في شماله[(١)].

﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾[٤٨].

أي: ترى المشركين [بالله] [(٢)] خائفين وجلين مما فيه من أعمالهم السيئة ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾[٤٨] أي يقولون إذا قرءوا كتاب أعمالهم ورأوا ما كتب عليهم من كبائر ذنوبهم ومغائرها ﴿يَا وَيْلَتَنَا﴾[٤٨] دعوا بالويل لما أيقنوا بالعذاب.

وروى عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: لكعب: ويحك يا كعب حدثنا من حديث[(٣)] يوم القيامة، فقال: نعم يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ، فلا يبقى أحد إلا وهو ينظر إلى عمله فيه. ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا[(٤)] الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ لما رأوا[(٥)] ما رأوا ولم يقدروا أن ينكروا منها شيئاً[(٦)].

قال: قتادة: اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ولم يشتك أحد[(٧)] منهم ظلماً، فإياكم والمحقرات[(٨)] من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه[(٩)].

---

(١) انظر هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٢٥٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٣.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ق: بحديث.
(٤) ق: "مال هذا".
(٥) ق: "لهم ما اوا".
(٦) انظر هذا الأثر في الجامع ١٠/ ٢٧٢.
(٧) ط: أحدهم.
(٨) ق: المحرقات.
(٩) انظر قوله في الجامع ١٠/ ٢٧٢، والدر ٥/ ٤٠١.

وروي عن ابن عباس أن الصغيرة التبسم، والكبيرة[1] الضحك[2]. وقيل: الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك[3].

وقوله: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [٤٨] أي إلاّ حفظها الكتاب وأثبتت[4] فيه[5]. وقال: أحصاها على معنى أحصاهما، وعلى معنى / أحصى كل واحد منهما. وقيل المعنى: لا يغادر صغيرة إلا أحصاها ولا كبيرة إلا أحصاها ،لكن حذفت إحدى الجملتين لدلالة الأخرى عليها اختصاراً وإ[يـ]ـجازاً[6]. [ق/٢٩٦]

ثم قال: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾ [٤٨].

أي: ما عملوا في الدنيا من عمل حاضراً في كتابهم مكتوباً مبيناً[7].

﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [٤٨].

أي: لا يجازي[8] ربك يا محمد أحداً بغير ما هو أهله، أي لا يجازي بالإحسان

---

(١) ق: الكثيرة.

(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٨، والجامع ١٠/ ٢٧٢، والدر ٥/ ٤٠١.

(٣) وهو قول السدي، انظر الجامع ١٠/ ٢٧٢.

(٤) ق: "أتيت".

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٨.

(٦) ساقط من ق.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: "لا يجازا".

إلا أهل الإحسان، ولا بالسيئات[١] إلا أهل السيئة[٢]. وتحقيقه: لا يضع ربك العقوبة إلا في موضعها لأن الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه[٣].

ثم قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [٤٩].

أي: واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ترك السجود حسداً لآدم.

وقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي: من الملائكة الذين يقال: لهم الجن[٤]. وقيل[٥] كان من خزان الجنة فنسب إليها[٦].

وقيل: كان من الجن الذين استخفوا عن أعين الناس أي استتروا.

وقال: ابن عباس كان اسم إبليس قبل أن يركب المعصية عزازيل[٧]. وكان من الملائكة من سكان الأرض من أشد[٨] الملائكة عبادة واجتهاداً فدعاه الكبر إلى ترك السجود وكان من حي يسمون جنا[٩].

وعنه أيضاً أنه قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال: لهم الجن

---

(١) ط: "بالسيئة".

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٩.

(٣) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٩٣.

(٤) وهو قول ابن جرير، انظرجامع البيان ١٥/ ٢٥٩ والدر ٥/ ٤٠١.

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٥٩والدر ٥/ ٤٠١.

(٦) وهو قول ابن عباس، انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٩، والدر ٥/ ٤٠١.

(٧) ق: "عزّ رجايل".

(٨) في النسختين "من رشد".

(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٩.

خلقوا من نار السموم من بين الملائكة. وكان اسمه الحرث، وكان خازناً من خزان الجنة، قال: وخلقت الملائكة من [نور](١) غير هذا الحي وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار السموم وهي لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت(٢).

وقال: ابن المسيب: كان إبليس رئيس الملائكة، ملائكة سماء الدنيا(٣).

وعن ابن عباس كان إبليس من خزان الجنة، وكان يدير(٤) أمر سماء الدنيا(٥). وعنه كان إبليس من أشراف الملائكة و[أ] كرمهم(٦) قبيلة وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض. وكان فيما قضى الله ﷻ أنه رأى أن له بذلك شرفاً وعظمة على أهل السماء فوقع في قلبه من ذلك كبر لا يعلمه إلا الله [ﷻ](٧) فلما كان عند السجود، حين أمر أن يسجد لآدم [ﷺ] استخرج الله ﷻ كبره عند السجود فلعنه وأخره إلى يوم الدين(٨).

وعن ابن عباس أنه قال: إن الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها، وكان يسوس(٩) ما بين السماء والأرض فعصى، فسخط الله [ﷻ](١٠) عليه

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٩ والجامع ١٠/ ٢٠٢.
(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٩، والدر ٥/ ٤٠٣.
(٤) ط: "يدبر".
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٥٩، والدر ٥/ ٤٠٢.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٠، والدر ٥/ ٤٠٢.
(٩) ق: "يوسوس".
(١٠) ساقط من ق.

فمسخه[١] شيطاناً[٢] رجيماً لعنه الله ممسوخاً. وقال: إذا كانت خطيئة الرجل في كِبْر فلا ترجه، وإن كانت خطيئته في معصية فارجه. وكانت خطيئة آدم [ﷺ] في معصية وخطيئة إبليس في كبر[٣].

وقال: ابن عباس: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود[٤].

وقال: قتادة إنما سمي من الجن لأنه جن عن طاعة ربه. يريد أنه استتر عنها[٥] فلم يفعلها[٦]. وقال: الحسن: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وأنه لأصل[٧] للجن، كما أن آدم [ﷺ] أصل للإنسان[٨]. وقال: ابن / جبير: كان من الجنانين الذين يعملون في الجنان فلذلك قال: ﴿[كَانَ][٩] مِنَ الْجِنِّ﴾ [٤٩][١٠]. [ق/ ٢٩٧]

فمن جعله ليس من الملائكة ينقض قوله قول الله [ﷻ][١١] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [٤٩] لم يأمر غير الملائكة. وقال: من أجاز ذلك: إن معنى أن الله أمره مع الملائكة بالسجود فاستثني، فهو استثناء ليس من الأول[١٢].

---

(١) ق: "فمسخطه".

(٢) "شيطاناً".

(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٠.

(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٠، والدر ٥/ ٤٠٢.

(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٠، والدر ٥/ ٤٠٣.

(٦) ق: "عنه".

(٧) ق: "يفعله".

(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٠، والدر ٥/ ٤٠٢.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) انظر قول ابن جبير في جامع البيان ١٥/ ٢٦١، والدر ٥/ ٤٠٢.

(١١) ساقط من ق.

(١٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٩٣.

ثم قال: ﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [٤٩].

أي: فعدل عن أمر ربه وخرج[١] عنه،[٢] والفسق العدول والخروج عن الاستقامة[٣]. وقال: قطرب معناه[٤] ففسق عن [رده][٥] أمر ربه [ﷻ[٦]][٧].

والمعنى عند الخليل وسيبويه أتاه الفسق لما أمر فعصى. وكان سبب فسقه الأمر بالسجود[٨].

ثم قال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ [٤٩].

أي: فتوالون يا بني آدم من استكبر على أبيكم وأغواه[٩] حتى أخرجه من الجنة فكان ذلك سبب خروجكم[١٠] منها. وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأسجد ملائكته لأبيكم آدم [ﷺ]. وذرية إبليس هم الشياطين الذين يغوون بني آدم[١١].

(١) ق "فخرج".

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦١.

(٣) انظر اللسان (فسق).

(٤) ق: تكرر من "ففسق عن أمر ... إلى".. قال قطرب معناه" مرتين.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر قول قطرب في جامع البيان ١٥/ ٢٦١ ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٨) انظر قولهما في معاني الزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: "خروجهم".

(١١) تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٢.

ثم قال: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [٤٩].

أي: بيس ما استبدل الظالمون[١] من طاعة الله [ﷻ[٢]] طاعة ابليس[٣].

قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥٠] إلى قوله: ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [٥٣].

أي: ما أشهدت إبليس وذريته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥٠]، أي ما أحضرتهم ذلك فاستعين[٤] بهم على خلقهما.

﴿وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [٥٠].

أي: ولا أحضرت بعضاً منهم خلق بعض فأستعين به على ذلك. بل هو منفرد بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير[٥].

وقيل معنى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٥٠]:أي لم يكونوا موجودين إذ خلقتهما[٦].

ثم قال: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [٥٠].

---

(١) ق: الظالمين.

(٢) ساقط من ق.

(٣) وهوتفسير الزجاج، انظرمعاني الزجاج ٣/ ٢٩٤.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٣.

(٦) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٩٤.

أي: وما كنت متخذ من لا يهدي إلى الحق أعواناً وأنصاراً وهو من قولهم فلان يعضد [فلاناً[1]] إذا نصره وأعانه وقواه[2].

وقرأ أبو جعفر وعاصم الجحدري:" وما كنتَ" بفتح التاء على المخاطبة للنبي ﷺ. أي لست يا محمد متخذاً المضلين أنصاراً.

وفي عضد ستة أوجه[3] وعَضُد وعَضْد وعُضُد بضمتين وبه قرأ الحسن[4]. وحكى هارون القارى[5] "عَضِدٌ[6]". ويجوز عند أبي إسحاق عُضْداً[7] على قراءة الحسن بسكون الأوسط. والسادس عُضْداً[8] على لغة من قال: كِتْف في كتف.

ثم قال: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [٥١] أي: نقول للمشركين[9] نادوا الآلهة والأنداد التي عبدتموها، وجعلتموها شركاء لله ووعدتم أنفسكم بنصرتها لكم من عذاب الله.

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن ١/ ٤٠٦ وجامع البيان ١٥/ ٢٦٣.
(٣) في معاني الزجاج ٣/ ٢٩٤ أن فيها خمسة أوجه، وفي الجامع ١١/ ٤ أن فيها ثمانية أوجه.
(٤) انظر قراءته في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٠، وشواذ القرآن ٨٤، والجامع ١١/ ٤ ونسبها لأبي عمرو أيضاً.
(٥) وهو هارون بن حاتم التميمي، أبو بشر البزاز، من قدماء المؤرخين مقرئ له اشتغال بالحديث، وأخذ عنه القراءات جماعة. واختلف في توثيقه فعده ابن حبان من الثقات وقال أبو حاتم" أسأل الله السلامة" انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٨٢، ولسان الميزان ٦/ ١٧٧، وطبقات القراء ٢/ ٣٤٥، والأعلام ٨/ ٦٠.
(٦) انظر قراءته في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٠، والجامع ١١/ ٤.
(٧) انظر قوله في معاني الزجاج ٣/ ٢٩٥ وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٠.
(٨) وتنسب هذه القراءة للضحاك وعيسى انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٦٠ وشواذ القرآن ٨٤، والجامع ١١/ ٤.
(٩) ق: "المشركين".

﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾ [٥١]: أي: فاستغاثوا بها ولم تغثهم.

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [٥١].

أي جعلنا بين المشركين، وما كانوا يعبدون في الدنيا عداوة يوم القيامة، قاله الحسن(١).

وقال: ابن عباس معنى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ [٥١] الموبق المهلك الذي أهلك بعضهم بعضاً(٢). كأنه جعل فعلهم ذلك لهم مهلكاً. فـ"بين" اسم على هذا القول لأظرف، وانتصابه انتصاب / المفعول بجعل. [ق/٢٩٨]

قال: الضحاك: موبقاً هلاكاً(٣). وقال: مجاهد: موبقاً واد في جهنم(٤). وقال: عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى والضلالة بواد عميق وهو الموبق(٥). وقال: أبو عبيدة: موبقاً موعداً(٦).

وأحسن الأقوال، قول من قال: الموبق المهلك والهلاك. لأن العرب تقول: وبقَ

---

(١) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٤.

(٢) وهو قول عرفَجَه وابن زيد أيضاً، انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٧ وغريب القرآن ٢٦٩ وجامع البيان ١٥/ ٢٦٤، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٥، والدر ٥/ ٤٠٤.

(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٤.

(٤) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٨، ومعاني الفراء ٢/ ١٤٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٥ والجامع ١١/ ٤، والدر ٥/ ٤٠٥.

(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٦٤، والدر ٥/ ٤٠٥.

(٦) انظر قوله في غريب القرآن ٢٦٩ وجامع البيان ١٥/ ٢٦٥، والجامع ١١/ ٤.

يَبِق: إذا هلك. [ومنه][1] قوله: ﴿[أَوْيُو[2]] بِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ ﴾[3] أي: يهلكهن[4]. فالمعنى وجعلنا تواصلهم[5] في الدنيا مهلكاً لهم في الآخرة. وقد يسمى الوادي موبقاً لأنه يهلك فيه[6].

فـ"بين" على هذا اسم لا ظرف، وانتصابه بجعلنا انتصاب المفعولات لا انتصاب الظروف،ومن جعله وادياً فهو ظرف، وكذلك على قول موبقاً عداوة وموعداً.

وروى أبان عن عكرمة أنه قال: ["موبقاً"[7]] نهر في النار يسيل ناراً، على حافتيه حيات كالبغال الدهم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار منها، أعاذنا الله من النار[8].

ثم قال: [تعالى][9]: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [٥٢].

أي عاين المجرمون النار يوم القيامة فأيقنوا بأنهم داخلوها. روى أبو سعيد

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) الشورى: ٣٤.
(٤) ط: زاد: "وقد يسمى الوادي موبقاً لأنه يهلك" وهو تكرار لما سيأتي والسبب انتقال النظر إلى أسفل.
(٥) ق: "تواصلهن".
(٦) وهو ترجيح ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٥.
(٧) ساقط من ق.
(٨) انظر قوله في الدر ٥/ ٤٠٥.
(٩) ساقط من ق.

الخدري أن النبي ﷺ قال: "إن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة"[١].

ثم قال: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [٥٢].

أي: [و][٢] لم يجدوا عن النار معدلاً إلى غيرها[٣].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [٥٣].

أي: ولقد مثلنا في هذا القرآن [للناس[٤]] من كل مثل فيه[٥] موعظة وحجة ليتعظوا ويتذكروا فينيبوا ويزدجروا عمّا هم فيه من الكفر ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [٥٣]، أي خصومة لا ينيب لحق ولا ينزجر[٦] لموعظة[٧].

[و][٨] الإنسان هذا الكافر، دل عليه قوله ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [٥٥]

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٧٥، وانظر في جامع البيان ١٥/ ٢٦٥ والجامع ١١/ ٥، والدر ٥/ ٤٠٥.

(٢) ساقط من ط.

(٣) ق: "كبرها" وانظر هذا المعنى في غريب القرآن ٢٦٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط "عليه".

(٦) ق: "ولا يزدجر".

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٦.

(٨) ساقط من ق.

وإنما قيل: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[٥٤]. لأن إبليس أيضاً قد جادل والجن تجادل. والمعنى: وكان الإنسان أكثر هذه الأشياء جدلاً[١].

قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾[٢][٥٤] إلى قوله ﴿مَوْئِلًا﴾ [٥٧].

المعنى: وما منع هؤلاء المشركين يا محمد عن الإيمان [بالله ﷻ][٣] إذ جاءهم البيان من عند الله [سبحانه][٤] والاستغفار مما هم عليه من شركهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين[٥].

أي: إلا طلب أن يأتيهم العذاب كما أتي الأولين عند امتناعهم من الإيمان. وطلبهم العذاب كما طلب هؤلاء المشركون العذاب في قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦][٧].

ثم قال: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾[٥٤].

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر جامع معاني الزجاج ٣/ ٢٩٦، والجامع ١١/ ٦.

(٢) ط زاد: "ويستغفروا ربهم".

(٣) ساقط من ق.

(٤) ساقط من ق.

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٦.

(٦) الأنفال: ٣٢.

(٧) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٢٩٦، والجامع ١١/ ٦.

من كسر القاف فمعناه: عيانا[١]. ومن ضم[٢] فهو عند الفراء جمع "قبيل" أي يأتيهم متفرقاً صنفاً بعد صنف[٣]. وقال: أبو عبيدة: "قُبُلاً" بالضم مقابلة[٤]. وقال: مجاهد: قبلا، فجأة[٥]. وقال: ابن زيد: عيانا[٦].

ثم قال: [تعالى][٧]: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [٥٥].

أي: وما نرسل رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان بجزيل الثواب عند الله [ﷻ[٨]] ومنذرة أهل الكفر عظيم العقاب[٩].

ثم قال: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [٥٥].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر، انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٧، والسبعة ٣٩٣ وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٢، والحجة لابن خالويه ٢٢٦، والحجة ٤٢٠ والكشف ٥/ ٦٤ والمشكل ٢/ ٤٤، والتيسير ١٤٤، والجامع ١١/ ٦ وينسبها لابن عباس، والنشر ٢/ ٣١١ وتحبير التيسير ١٣٨.

(٢) أي قبلاً، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي والأعمش وخلف وأبي جعفر. انظر معاني الفراء ٢/ ١٤٧، والسبعة ٣٩٣ والحجة ٤٢٠، والكشف ٢/ ٦٤ والتيسير ١٤٤، والجامع ١١/ ٦، والنشر ٢/ ٣١١، وتحبير التيسير ١٣٨.

(٣) انظر قوله في معاني الفراء ٢/ ١٤٧، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٧ والإعراب النحاس ٢/ ٤٦٢، والحجة لابن خالويه ٢٢٦، والمشكل ٢/ ٤٤.

(٤) انظر قوله في المشكل ٢/ ٤٤.

(٥) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٨، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٧، والمشكل ٢/ ٤٤، والدر ٤٠٧.

(٦) انظر قوله في جامع ١٥/ ٢٦٧، والدر ٥/ ٤٠٧ ونسبه لقتادة.

(٧) ساقط من ط.

(٨) ساقط من ق.

(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٧.

[ق/٢٩٩] أي: يخاصم الكفار النبي ﷺ ويسألوا عن المسائل / يبتغون عجزه واستنقاصه ليزيلوا به حجته، وينكروا نبوته فيزيلون الحق. ومعنى ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ يزيلوا، وهوسؤالهم عن الروح وعن فتية الكهف وعن ذي القرنين وشبهه. فأعلم الله [ﷻ[1]] نبيّه[2] أنه لم يرسل رسله للجدال إنما أرسلهم مبشرين ومنذرين[3].

ثم قال: ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [٥٥].

أي: اتخذ الكافرون آيات الله [ﷻ][4] وحججه [سبحانه][5] سخرياً. والهزؤ السخرية كأنهم يسخرون به[6].

ثم قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا[7]﴾ [٥٦].

أي[8]: أيُّ الناس أوضع للأشياء في غير موضعها ممن ذكره الله [ﷻ][9] آياته وحججه فدله[10] على سبيل الرشاد، وأهداه إلى طريق النجاة، فأعرض عن ذلك

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ساقط من ط.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٧.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٨.

(٧) ق: "ها"

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ق.

(١٠) ط: "يدله".

ولم يقبله ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [٥٦] أي ترك ما اكتسبت من الذنوب المهلكة له فلم يتب منها[1].

ثم قال: تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [٥٦].

أي إنا جازيناهم بإعراضهم عن الهدى وميلهم إلى الكفر [بأن][2] جعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [٥٦] أي ثقلاً لئلا يسمعوه. فأعلم الله [ﷻ][3] نبيه [ﷺ] أن هؤلاء بأعيانهم لن[4] يؤمنوا[5].

ثم قال: لنبيّه ﷺ ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ﴾ [٥٦] أي الاستقامة ﴿فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [٥٦] أي[6]: فلن يؤمنوا أبداً لأن الله [ﷻ][7] قد طبع على قلوبهم وآذانهم.

وقيل المعنى: فمن أظلم لنفسه ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عن قبولها

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٨.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق: "لم".

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٨.

(٦) ق: ان.

(٧) ساقط من ق.

﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [٥٦] أي: ترك[١] كفره ومعاصيه لم يتب منها[٢].

ثم قال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [٥٧].

أي: وربك يا محمد الساتر على ذنوب عباده بعفوه[٣] إذا تابوا منها ذو الرحمة بهم. ولو أخذ[٤] هؤلاء المعرضين عن آياته بما اكتسبوا من الذنوب بالعذاب في الدنيا لعجّل لهم ذلك. لكنه[٥] برحمته وعفوه لم يعجل لهم ذلك. وتركه إلى وقته، وهو الموعد المذكور.

﴿لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [٥٧].

أي: لن يجدوا يعني هؤلاء المشركين من دون الموعد ملتحداً ملجئاً يلجؤون إليه من العذاب[٦].

قوله: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [٥٨] إلى قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [٦٠].

المعنى: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة وغيرهم أهلكنا أهلها

---

(١) ق: "تذكر".

(٢) انظر هذا القول في الجامع ١١/ ٧.

(٣) ط: "فعفوه".

(٤) ق: "أخرّ".

(٥) ط: لكنهم.

(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٦٩.

﴿لَمَّا[(١)] ظَلَمُواْ﴾ [٥٨] أي: كفروا بالله [ﷻ[(٢)]] وآياته [سبحانه][(٣)].

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [٥٨].

أي: وجعلناه لوقت إهلاكهم أي لوقت هلاكهم موعداً، لا يتجاوزونه، أي أجلاً ووقتاً. فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين موعداً لإهلاكهم لا يتجاوزونه[(٤)].

وتقدير الآية: أولئك أهل القرى أهلكناهم لما ظلموا، ثم حذف المضاف. مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ[(٥)]﴾، وهنا الضمير في إهلاكهم على أصله، يعود على المحذوف وعمد للإشارة[(٦)] فقيل: تلك لما صارت للقرى.

ثم قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [٥٩].

أي: واذكر يا محمد إذ قال: موسى لفتاه يوشع بن نون [و][(٧)] كان يلازم موسى ويخدمه. وهو ابن أخته[(٨)]، وهو يوشع بن نون ابن فزائـ[ـيـ]ـل[(٩)] بن يوسف بن يعقوب.

---

(١) ق: "بما".
(٢) ساقط من ق.
(٣) ساقط من ق.
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧٠.
(٥) يوسف: ٨٢.
(٦) ق: "الإشارة".
(٧) ساقط من ق.
(٨) ق: "أخيه".
(٩) ساقط من ق.

والمعنى أنه قال: ليوشع لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين، يعني اجتماع بحر فارس وبحرالروم [فبحر الروم[١]] مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق، قاله قتادة ومجاهد[٢].

ومعنى[٣] ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [٥٩] أي أو أسير زماناً ودهراً. وهو واحد جمعه أحقاب في أقل العدد وكثيره[٤]. وقد / يجوز أن يكون أحقاب جمع حقب وحقب جمع حقبة[٥]. [و][٦] قال: الفراء: الحقب في لغة قيس سنة[٧]. وقال: عبد الله بن عمر: الحقب ثمانون سنة[٨]. وقال: مجاهد"سبعون خريفاً[٩]". [ق/ ٣٠٠]

وعن ابن عباس ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ دهراً[١٠]. وعن قتادة: زماناً[١١]. وقال: ابن زيد: الحقب الزمان[١٢] وأصله في اللغة أنه وقت مبهم يقع للقليل والكثير كرهط وقوم

---

(١) ساقط من ق.
(٢) انظر قولهما في تفسير مجاهد ٤٤٨، ومعاني الفراء ٢/ ١٥٤ وجامع البيان ١٥/ ٢٧١، والجامع ١١/ ٨.
(٣) ق: "المعنى".
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧١.
(٥) وبه قرأ الحسن، انظر شواذ القرآن ٨٤.
(٦) ساقط من ط.
(٧) انظر قوله في معاني الفراء ٢/ ١٥٤.
(٨) انظر قوله في معاني الفراء ٢/ ١٥٤، وجامع البيان ١٥/ ٢٧٢ وفيه أنه قول عبد الله بن عمرو، ومعاني الزجاج ٣/ ٢٩٩، والجامع ١١/ ٩ و١٠.
(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢، والجامع ١١/ ١٠، والدر ٥/ ٤٠٩ وفيه أنه قول ابن عباس.
(١٠) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢.
(١١) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢، والجامع ١١/ ١٠.
(١٢) انظرقوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٢.

وكان علة سيره إلى مجمع البحرين أنه واعد ثم الخضر يلقاه.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [٦٠] .

أي: فلما بلغ موسى [ﷺ] وفتاه مجمع البحرين. قال: أبي بن كعب أفريقية[١].

وقوله ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [٦٠]. أي: تركاه[٢]. وقال: مجاهد أضلاه[٣] وقيل: الناسي له يوشع وحده، ولكن أضيف النسيان إليهما كما قال:

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ[٤]﴾ وإنما يخرج من أحدهما من المالح دون العذب[٥].

وقيل كان النسيان منهما جميعاً أما موسى [ﷺ] فنسي أن يقدم إلى يوشع في أمر الحوت، وأما يوشع فنسي أن يخبر موسى [ﷺ] بسرب الحوت. وكانا قد تزودا الحوت في سفرتهما فأضيف إليهما إذ هو زادهما[٦] جميعاً وإن كان حامله أحدهما[٧].

ثم قال: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [٦٠].

---

(١) ق: "الفريقية" وانظر قول أبي في الجامع ١١/ ٨.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧٢.
(٣) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٤٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٧٣.
(٤) الرحمن: ٢٠.
(٥) وهذا قول الفراء، ولعله المقصود، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٤ ومشكل القرآن ٢٨٧ وجامع البيان ١٥/ ٢٧٣، وأحكام الجصاص ٣/ ٢١٥، والصاحبي ٣٦١ والجامع ١٠/ ١١.
(٦) ط: "زاد لهما".
(٧) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧٣، والجامع ١١/ ١٠.

أي: اتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً ومذهباً يرى[١]. قال: ابن عباس بقي أثره كالحجر[٢]. وعنه أيضاً أنه قال: جاء فرأى[٣] أثر جناحيه في الطين حين[٤] وقع في الماء[٥].

وعن ابن عباس أنه قال: جعل الحوت لا يمس[٦] شيئاً من البحر إلا يبس حتى يصير[٧] صخرة[٨] فذلك اتخاذه في البحر سرباً[٩]. قال: ابن زيد: لما أحيى[١٠] الله [ﷻ[١١]] الحوت مضى في البطحاء فاتخذ فيها[١٢] طريقاً حتى وصل إلى الماء بعدما أكلا منه، وكان زادهما[١٣].

قوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [٦١] إلى قوله: ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [٦٤].

أي: فلما جاوزا مجمع البحرين، قال: موسى لفتاه: آتنا غداءنا،

---

(١) وهو قول مجاهد، وانظر غريب القرآن ٢٦٩، والجامع ١١/ ١٠.
(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٣.
(٣) ق: "فرأيا".
(٤) ق: "حتى".
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٤.
(٦) ق: "يمشي".
(٧) ط: "لصق"
(٨) ط: "بصخرة".
(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٤.
(١٠) ط: "أوحى".
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ط: " فيه".
(١٣) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٤.

﴿لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[٦١]. أي: تعباً. وذلك أن موسى [ﷺ] لما جاوز الصخرة التي عندها يطلب الخضر وذهب الحوت عندها ألقى الله [ﷻ(١)] عليه الجوع ليذكر الحوت ليرجع(٢) [فليذهب](٣) إلى مطلبه(٤).

قال له فتاه وهو يوشع بن نون ابن أخت موسى من سبط يوسف بن يعقوب [ﷺ]: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [٦٢]، أي اتخذ طريقاً يسيرة. قال: موسى "عجباً" أي أعجب عجباً(٥).

وقيل هو من قول يوشع كله(٦). أي اتخذ الحوت طريقه في البحر عجباً(٧). فيكون عجباً مفعولاً ثانياً لاتخذ. ويجوز أن يكون مصدراً عمل فيه فعل دل عليه الكلام.

وقيل المعنى: واتخذ موسى سبيل الموت في البحر عجباً(٨). قال: ابن أبي نجيح عجباً لموسى [ﷺ] لهى هو أي عجب موسى من أثر الحوت في البحر(٩). وكذلك

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ط: "وليرجع".

(٣) ساقط من ط.

(٤) وهوتفسير ابن جرير انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧٤.

(٥) أنه قول موسى هو أحد قولي الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٠ وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٤.

(٦) ط: "وليرجع".

(٧) وهو القول الثاني للزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٠، وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٤.

(٨) وهو قول أحمد بن يحيى، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٤ ولم ينسبه وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٤.

(٩) هذا القول إنما يرويه ابن أبي نجيح عن مجاهد، انظر تفسير مجاهد ٤٤٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٧٥ وإعراب النحاس ٢/ ٤.

قال: قتادة[١].

قال: ابن زيد: عجباً والله من حوت أكل منه دهراً ثم صار حياً حتى أثر بسيره في الماء طريقاً[٢]. قال: ابن عباس: عجب موسى من أثر الحوت إذ صار صخرة كلما مس[٣].

فمن جعل العجب من موسى، وقوله ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ [٦٢] من قول يوشع، وقف على البحر[٤]. ومن جعله كله من قول يوشع أو جعل الاتخاذ لموسى [ﷺ] لم يقف على البحر[٥].

ثم قال: تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[٦]﴾ [٦٣].

[ق/٣٠١] أي قال: موسى لفتاه[٧] ﴿ذَٰلِكَ مَا / كُنَّا نَبْغِ﴾ [٦٣].

أي نسيانك للحوت هو الذي كنا نطلب. لأن موسى عليه السلام وعد أن يلقى الخضر[٨] في الوضع الذي نسي فيه الحوت[٩].

---

(١) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) وهو قول عيسى بن عمر الثقفي والحسن البصري، انظر القطع والائتناف ٤٤٦، والمكتفى ٣٧٠.
(٥) انظر هذا الرأي في القطع والإئتناف ٤٤٦، والمكتفى ٣٧٠.
(٦) ق: "تبغي" وهو خطأ.
(٧) ق: زاد "إذ قال لفتاه".
(٨) ق: "الخاضر".
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٧٥.

﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [٦٣].

أي: رجعا على طريقهما [الذي][١] أتيا فيه يطلبان الموضع الذي انسرب فيه الحوت. والقصص الاتباع[٢]. أي يقصان الأثر قصصاً حتى انتهيا إلى أثر الحوت ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [٦٤] أي وجدا[٣] خضراً.

وكان سبب سفر موسى لطلب الخضر فيما روى[٤] جماعة من المفسرين أنه سئل هل في الأرض أعلم منك؟ فقال: لا [و[٥]]حدثته نفسه[٦] بذلك. فكره له ذلك[٧] فأراد الله [ﷻ][٨] أن يعرفه أن من عباده في الأرض من[٩] هو أعلم منه[١٠].

وقيل: إن موسى [ﷺ] ركب البحر فأعجبه علمه، فقال: في نفسه: ما أجد في زماني أعلم مني. فرفع عصفور في منقاره نقطة من ماء البحر فأوحى الله [ﷻ][١١] إليه ما علمك عند علم عبد من عابدي إلا كما حمل هذا العصفور من ماء هذا البحر في منقاره. فقال: يا رب اجمع بيني وبين هذا العالم وسخره حتى أعلم علماً من علمه.

---

(١) ساقط من ق.
(٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٠.
(٣) ق: "وجدنا".
(٤) ق: "راوا".
(٥) ساقط من ق.
(٦) ق: "نفسي".
(٧) ط: "ذلك له".
(٨) ساقط من ق.
(٩) ق: "ما".
(١٠) انظر هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٢٧٦.
(١١) ساقط من ق.

فأوحى الله [ﷻ][1] إليه أنك تستدل عليه ببعض زادك. فمضى ومعه غلامه ومعهما خبزه وحوت وقد أكلا بعضه. فكان من قصتهما ما حكى الله [ﷻ][2] عنهما وعن الحوت[3].

وقيل: كان سبب ذلك أنه سأل الله [ﷻ][4] أن يدله على عالم يزداد من علمه. قاله ابن عباس[5]: قال: سأل موسى [ﷺ] ربه [ﷻ][6]: أي ربي، أي عبادك[7] أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني فلا ينساني. قال: فأي عبادك أقضى؟قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى[8]. قال:ربي[9] فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن تصيبه كلمة تهديه إلى هدى أو ترده[10] عن ردى. قال: رب فهل في الأرض أجده؟ قال: نعم. قال: رب فمن هو؟ قال: الخضر. قال: وأين أطلبه؟ قال: [على[11]] الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت. فخرج موسى [ﷺ] يطلبه[12]. حتى كان ما ذكر الله [ﷻ][13] وانتهى موسى [ﷺ] إليه عند الصخرة فسلم كل واحد منهما على صاحبه فقال: له موسى: إني أريد أن تصحبني. قال: له الخضر: إنك لن

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) انظر هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٢٧٦.
(٤) ساقط من ق.
(٥) انظر هذا القول في جامع البيان ١٥/ ٢٧٦.
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق. "عباده".
(٨) ق: الهواء.
(٩) ق زاد: "ولا يتبع الهوا قال ربي".
(١٠) ق: "وتردده".
(١١) ساقط من النسختين.
(١٢) ق "فطلبه".
(١٣) ساقط من ق.

تستطيع[١] صحبتي. قال: له موسى: بلى. قال: له الخضر: فإن صحبتني ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى[٢] عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [٦٩] فكان ما قصّ[٣] الله [ﷻ][٤] علينا من أمر السفينة والغلام والجدار. ثم صار به الخضر في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور[٥] وليس في مكان أكثر ماء منه. قال: ابن عباس: وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي من ذلك الماء العظيم بمنقاره. فقال: الخضر [لموسى][٦]: كم[٧] ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء؟ قال: ما أقل [ما][٨] رزأ منه. قال: يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء. وكان موسى يحدث نفسه أنه ليس أحداً أعلم منه[٩].

ومن رواية ابن جبير عن ابن عباس أيضاً: خطب[١٠] موسى بني إسرائيل. فقال: ما أجد[١١] أعلم بالله وبأمره مني، فأمر أن يلقى الخضر. فلما اقتص موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل راقد قد سجى عليه ثوبه، فسلم عليه موسى، فكشف الرجل عن وجهه الثوب / فرد ﷺ. فقال: من أنت؟ فقال: موسى قال: صاحب بني [ق/ ٣٠٢]

---

(١) ط: "تطيق".
(٢) ط: تسألن".
(٣) في النسختين "قضى".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: "البحرين".
(٦) ساقط من ق.
(٧) ق: "كما".
(٨) ساقط من ق.
(٩) انظر الخبر بطوله عن ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ٢٧٧.
(١٠) ق: "فانظر".
(١١) في جامع البيان: "ما أحد".

إسرائيل؟ قال: نعم. قال: أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل[١]؟ قال: بلى، ولكن أمرت أن أتبعك[٢] وأصحبك ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧١] كما قص الله علينا[٣].

ويروى أن موسى قال: له: وما يدريك أني صاحب بني إسرائيل؟ قال: له: ادراني بكل الذي ادراك بي.

قال: قتادة: قيل لموسى إن آية لقيك إياه أن تنسى بعض متاعك. فخرج هو ويوشع بن نون فتزودا حوتاً مملوحاً. حتى إذا كانا حيث شاء الله، رد الله إلى الحوت روحه فسرب في البحر واتخذ الحوت طريقه في البحر سرباً[٤].

وقال: قوم إن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل وإنما هو عبد من عبيد الله من غير بني إسرائيل. فأنكر ذلك أكثر الناس، وقالوا هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل. وقال: ابن جبير: كنا عند ابن عباس، فقيل له: أن نوفا[٥] قال: ليس صاحب الخضر موسى بني إسرائيل. وكان متكئاً فجلس،وقال: يا سعيد[٦] أنت سمعته؟ قال، قلت: نعم، أنا سمعته وهو يقول ذلك. فقال: ابن عباس: كذلك نوف. حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: بينما موسى [ﷺ] يخطب قومه ذات [يوم[٧]] إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلاً أعلم مني،فأوحى الله [ﷻ[٨]]

---

(١) ق: "شغلى".

(٢) في جامع البيان "آتيك".

(٣) انظر قول ابن عباس في جامع البيان ١٥/ ٢٧٨.

(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٧٧.

(٥) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي، إمام أهل دمشق في عصره من رجال الحديث. وكان راوياً للقصص. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٩٠، والأعلام ٨/ ٥٤.

(٦) ق: "يا أبا سعيد".

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ط.

إليه: أن في الأرض رجلاً أعلم منك. قال:يا رب فدلني[١] عليه. فقيل له: تزود حوتاً مالحاً فإنه حيث تفقد الحوت. فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة. وانطلق[٢] موسى [ﷺ] يطلبه وترك فتاه فاضطرب[٣] الحوت في الماء فجعل لا يلتئم عليه الماء فصار مثل الكوة. فقال: فتاه: إلى أن[٤] يجيء نبي الله فأخبره، قال: فنسي أن يخبر موسى بذلك. فلما[٥] جاوزا[٦] ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [٦٢]. قال: فلم[٧] يصبهما نصب حتى جاوزا ما أمرا به. قال: واذكر، يعني الفتى فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [٦٢] إلى قوله ﴿قَصَصًا﴾ [٦٣] فأراه مكان[٨] الحوت قال: ها هنا وصف لي. فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مسجى ثوباً. وذكر الحديث[٩] المتقدم[١٠].

---

(١) ق: "ودلني".
(٢) ق: "فانطلق".
(٣) ق: "خضرب".
(٤) ق: "فقال يجيء" والعبارة في صحيح مسلم: "إلا الحق نبي الله..." والذي أثبتته هو الذي حاولت أن أقرأه من ط إذا أتى الطمس على معظم الصفحة.
(٥) ط: "قال فلما".
(٦) ط: جاوزاه.
(٧) ط: ولم.
(٨) ق: "ما كان".
(٩) ق: "الحوت".
(١٠) والحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير، باب تفسير سورة الكهف رقم ٤٧٢٥، ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل الخضر رقم ١٨٤٧ والترمذي في السنن أبواب تفسير القرآن رقم ٥١٥٧ وانظر في جامع البيان ١٥/ ٢٧٨، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٤٢، والدر ٥/ ٤٠٩.

قوله ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ إلى قوله: ﴿عُسْرًا﴾ [٦٥-٧٢].

أي قال: موسى للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله رشداً إلى الحق ودليلاً على الهدى. قال: له الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ [٦٦] أي إني أعلم[1] بباطن علم علمنيه الله [عَزَّوَجَلَّ[2]] ولا تعلم[3] أنت إلا[4] بالظاهر من الأمور فلا تصبر على ما ترى مني لأن أفعالي بغير دليل في رأي العين. قال: موسى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [٦٨] [أي اصبر[5]] على ما أرى منك وإن كان خلافاً لحكم الظاهر، ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [٦٨] أي [و[6]] أنتهي إلى ما تأمرني وإن كان مخالفاً لهواي[7].

وفعل موسى [عَلَيْهِ السَّلَامُ[8]] في هذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد ترك طلب العلم [و[9]] الازدياد[10] منه والرحلة فيه وإن كان قد / بلغ فيه مبلغه. ويدل على وجوب [ق/٣٠٣]

---

(١) ط: "أعمل".
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: تعمل.
(٤) ط: "ذلك" إلا ...".
(٥) ساقط من ط.
(٦) ساقط من ط.
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٣.
(٨) ساقط من ق.
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ق: "لازدياد".

التواضع لمن هو أعلم منه[١].

قال الخضر لموسى: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [٦٩] أي: إن رأيت ما تنكر فلا تسئلني وتعجل علي بالسؤال حتى أبين لك وجهه[٢] وشأنه[٣].

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ [٧٠].

أي: انطلق موسى والخضر يطلبان السفينة يركبانها فأصاباها فلما ركبا[٤] فيها خرق الخضر السفينة، فأنكر ذلك موسى وقال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ[٥] أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [٧٠].

أي: شيئاً منكراً عظيماً[٦].

ويروى أن موسى عليه السلام حين رآه يخرق السفينة التزمه، وذكره الصحبة، وناشده الله والصحبة فأكب الآخر عليها يخرقها. فلما خرقها ودخل الماء فيها جلس موسى مهموماً محزوناً وقال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [٧٠] الآية.

وقال: قتادة ﴿إِمْرًا﴾: عجباً[٧]. فأنكر عليه موسى ما رأى، وذلك أنه لم يعلم

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠١، وانظره في أحكام ابن العربي ٣/ ١٢٤٤.
(٢) ق: "وجمعه".
(٣) وهو قول النحاس، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٦٥.
(٤) ق: "وركبا".
(٥) ق: "ليغرق".
(٦) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ١١٥.
(٧) انظر قوله في غريب القرآن ٢٦٩، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٤، والدر ٥/ ٤٢٥.

أنه نبي. وقيل قد علم أنه نبي ولكن نسي. قال: أبو عبيدة[١] إمراً: داهية[٢].

وقيل: سمي الخضر خضراً لأنه كلما صلى في مكان اخضرّ ما حوله[٣].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إنما سمي الخضر خضراً لأنه جلس على ربوة بيضاء فاهتزت خضراً[٤]". فقال: له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧١] لأنك ترى ما لا تعلم. قال: له موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [٧٢]. قال: أبي بن كعب: لم ينسَ موسى ولكنها من معار[يـ]ـض[٥] الكلام[٦]. وقال: ابن عباس: لم ينسَ، وإنما ترك العهد[٧]. فالمعنى لا تؤاخذني بتركي عهدي. ألا أسألك عن شيء حتى تحدث لي منه ذكراً.

وقيل: إنه نسي فاعتذر ولم ينس في الثانية ولم يعتذر[٨]،وعن النبي ﷺ أنه قال"

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٨٤.

(٣) وهو قول مجاهد انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠١، والجامع ١١/ ١٢ والدر ٥/ ٤٢٠.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب حديث الخضر رقم ٣٤٠٢، والترمذي في السنن، أبواب التفسير، تفسير سورة الكهف رقم ٥١٥٩ وقال:"هذا حديث حسن صحيح غريب، وأحمد في المسند ٢/ ٣١٢، وانظره في أحكام ابن العربي ٣/ ١٢٤٤، والجامع ١١/ ١٢ والدر ٥/ ٤٢٠.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر قوله في معاني الفراء ٢/ ١٥٥، ومشكل القرآن ٢٦٧، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٥ وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٦.

(٧) انظرقوله في جامع البيان ١٥/ ٢٨٥ وإعراب النحاس ٢/ ٤٦٦.

(٨) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٦.

كانت الأولى من موسى نسياناً"[١]،ومعنى " لا ترهقني" لا تكلفني عسراً. وقيل لا تغشني عسراً[٢].

وقيل: المعنى عاملني[٣] باليسر لا بالعسر[٤]. وقيل معناها لا تضيق علي[٥].

تم الجزء [بحمد الله][٦].

قوله: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ [٧٣] إلى قوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٧٦].

المعنى: فانطلق موسى والخضر يسيران حتى لقيا غلاماً فقتله] [٧] الخضر.

قال: ابن جبير: وجد الخضر غلماناً يلعبون فأخذ غلاماً ظريفاً فأضجعه ثم ذبحه بالسكين[٨]. قيل كان اسمه جيسور[٩]. قال: له موسى

---

(١) طرف من حدث طويل أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب حديث الخضر رقم ٣٤٠١. ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر، رقم ١٨٤٧ والترمذي في كتاب التفسير باب تفسير سورة الكهف رقم ٥١٥٧، وأحمد في المسند ٥/ ١٠٨، وانظره في أحكام ابن العربي ٣/ ١٢١٤، والجامع ١١/ ١٤.

(٢) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٥.

(٣) في النسختين "عاملتني".

(٤) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٢.

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٥.

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) هذا الأثر أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير رقم ٤٧٢٦ وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨٦، والجامع ١١/ ١٤.

(٩) ق: "جيشون". والقول لشعيب الجبئي، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٦ والدر ٥/ ٤٢٨ وفي الجامع ١١/ ١٦ عن الضحاك أنه "حيسون".

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [٧٣] أي بريئة[١]. وقيل معناها[٢] ليس لها إليك ذنب، قاله اليزيدي[٣]. وعن ابن عمر: "زاكية" صالحة. وعنه[٤] "زاكية" لا ذنب لها[٥].

فأما من قرأ "زكية"[٦] بغير ألف[٧]، فقال: ابن عباس[٨] وقتادة: الزكية التائبة[٩]. وقال: ابن جبير: الزكية التي لم تبلغ الخطايا[١٠]. وقال قطرب: زكية مطهرة[١١]. وقال:

---

(١) وهو قول الحسن انظر الحجة ٤٢٤ وهو تفسير الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٢) ط: معناه.

(٣) هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك العدوى، أبو إسحاق، عالم بالأدب واللغة مفسر مقرئ وتوفي سنة ٢٢٥هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦ ومرآة الجنان ٢/ ٣. وطبقات القراء ١/ ٢٩ والأعلام ٨/ ١٦٣.

(٤) ق: "جيشون". والقول لشعيب الجبئي، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٦ والدر ٥/ ٤٢٨ وفي الجامع ١١/ ١٦ عن الضحاك أنه "حيسون".

(٥) ط زاد: "عليك" وانظر قول ابن عمر في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٦ والحجة لابن خالويه ٢٢٧، والجامع ١١/ ١٥ وفيه أنه قول أبي عمرو.

(٦) ق: "زاكية".

(٧) وقي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٦، والسبعة ٣٩٥، والحجة ٤٢٤ والكشف ٢/ ٦٨، والتيسير ١٤٤ والجامع ١١/ ١٥ والنشر ٢/ ٣١٣ وتحبير التيسير ١٣٥.

(٨) وهو قول الحسن انظر الحجة ٤٢٤ وهو تفسير الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٩) ق: "الثانية" وهذا القول ينسب أيضاً للضحاك والحسن وعطية انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٦ والحجة لابن خالويه ٢٢٧ والدر ٥/ ٤٢٦.

(١٠) انظر قوله في الدر ٥/ ٤٢٦.

(١١) وهو قول أبي عبيدة أيضاً انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٠.

الكسائي والفراء هما لغتان. ومعناه عندهما لم يجن جناية[1].

وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [٧٣].

أي: بغير قصاص نفس قتلت فيلزمها القصاص قوداً بها[2].

وهذا المعنى يدل على أن الذي قتله الخضر لم يكن طفلاً بل كان بالغاً[3]. لأن القود بالنفس لا يكون إلا بعد البلوغ[4].

ثم قال: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [٧٣]

أي: لقدفعلت فعلاً منكراً[5].

قال: بعض أهل اللغة "الإمر: أشد من "النكر" لأن الأمر إنما / يستعمل في [ق/٣٠٤] الشيء العظيم. فلما كان هلاك جماعة في خرق السفينة قال: "امراً" وقال: هنا "نكرا" لأنه قتل واحداً وقتل الجماعة أعظم من قتل واحد[6]. وروي عن قتادة أنه قال: النكر أشد من الأمر[7].

---

(١) انظر قولهما في معاني الفراء ٢/ ١٥٥، والحجة لابن خالويه ٢٢٧ والحجة ٤٢٤.
(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٦.
(٣) وهو قول النحاس، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٦٦، وفي الجامع ١١/ ١٦ قال الجمهور، ولم يكن بالغاً.
(٤) انظر المحلي ١٠/ ٣٤٤. وحكى ابن رشد الاتفاق عليه، انظر بداية المجتهد ٢/ ٣٩٦ والفقه الإسلامي ٦/ ٢٦٥.
(٥) ساقط من ق. وانظر هذا التفسير في غريب القرآن ٢٧٠ وجامع البيان ١٥/ ٢٨٦.
(٦) وهو قول الزجاج انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣.
(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٨٧، والدر ٥/ ٤٢٦.

وقيل معناه: لقد جئت شيئاً أنكر من الأول[١].

قال له الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧١].

أي: لا[٢] تقدر أن تصبر على ما ترى[٣] من أحوالي وأفعالي التي لم تحط بها خبراً. وإنما كرر المخاطبة الخضر في المرة الثانية لموسى [ﷺ] لأن الإنسان إذا أذنب ثانية كان اللوم عليه آكد من ذنبه أولاً[٤]. فلما أنكر موسى على الخضر خرقه السفينة وبخه الخضر توبيخاً لطيفاً إذ لم يتقدم لموسى ذنب. فقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧١] فاعتذر موسى بأنه نسي الشرط الذي اشـ[ـتـ]ـرط[٥] عليه الخضر. فلما عاد[٦] موسى إلى الإنكار في قتل الغلام زاد الخضر في توبيخه لعوده لبعض ما اشترط[٧] عليه فكرر الخطاب ليكون أبلغ في التوبيخ فقال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧١] فكرر المخاطبة في الثاني لعودة العلة. فقال: له موسى: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ [٧٥] أي: تتابعني أي فارقني ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [٧٥] أي: بلغت العذر في شأني.

---

(١) حكاه الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٣.

(٢) ط: لم.

(٣) ق: "ما لا ترى".

(٤) ق: أول.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "دها" وهو تصحيف.

(٧) ق: استرط.

وروى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: "يرحمنا الله وإياه يعني موسى، لو صبر لرأى عجباً"[١]، وقال: لما قرأ هذه الآية: "استحيى نبي الله موسى"[٢].

ثم قال: تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [٧٦].

أي: فانطلق موسى والخضر يسيران حتى إذا جاءا أهل قرية ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا[٣]﴾ [٧٦] أي: سألاهما أن يطعموهما من الطعام. فابوا، فاستضافوهم[٤] فأبوا.

يقال: ضيفت الرجل إذا انزلته منزلة الاضياف. وأضفته أنزلته. وضيفته نزلت عليه،مشتق من ضاف[٥] السهم أي مال.

وضافت[٦] الشمس إذا[٧] مالت للغروب. ومنه قولهم هو مخفوض بالاضافة

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب حديث الخضر، رقم ٤٣٠١، ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل الخضر، والترمذي في السنن، كتاب التفسير رقم ٥١٥٧ والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٥، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨٧.

(٢) هذا الأثر رفعه ابن جرير عن أبي كعب، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٧ ونحوه عن داود في ١٥/ ٢٨٧ مع بعض الزيادة.

(٣) ط: "فاستطعما..."

(٤) ط: فاستطافوهم.

(٥) ق: طاف.

(٦) ق: "وهو ضاف" والتصويب من إعراب النحاس ٢/ ٤٦٧، ولم أتبينها في "ط" للطمس الذي أتى على معظم الصفحة.

(٧) ق: "إذا".

[أي][1] بإضافة[2] الاسم إليه[3].

ثم قال: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ[4]﴾ [٧٦] أي يسقط بسرعة.

وقرأ يحيى بن يعمر "يريد أن ينقاص" بالصاد غير معجمة[5]، أي ينقطع من أصله وينصدع[6].

وقيل معناه: ينشق طولاً. يقال: انقاصت سنه إذا انشقت[7]

ويقال: إن القرية انطاكية[8].

قال: الكسائي: إرادة الجدار هنا ميله، لأن الأموات لا تريد. كما قال: النبي ﷺ لا[9] " ترى نارهما"[10] أي لا يكون بموضع لو وقف فيه إنسان لرأى النار الآخر.

---

(١) ساقط من ق.

(٢) ق: "مالت: والتصويب من إعراب النحاس ٢/ ٤٦٧.

(٣) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٢/ ٤٦٧ واللسان (ضيف).

(٤) ق:"ينض"

(٥) الذي قرأ به يحيى بن يعمر هو "ينقاض" بالضاد معجمة، وبه قرأ الزهري ورواية عن ابن مسعود والذي قرأ "ينقاص" بالصاد المهملة هو ابن مسعود. انظر مجاز القرآن ١/ ٤١١، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٨، وشواذ القرآن ٨٤.

(٦) وبنحوه قال أبو عبيدة انظر مجاز القرآن ١/ ٤١١ وشواذ القرآن ٨٤.

(٧) وهو قول الفراء ٢/ ١٥٦ وفيه" انقاضت" وانظر جامع البيان ١٥/ ٢٨٨ وفي شواذ القرآن ٨٤ "انقاضت" بالمهملة.

(٨) ق: "إنكاطية" وانظر هذا القول في معاني الفراء ٢/ ١٥٥ والجامع ١١/ ١٧.

(٩) ق:"إلا".

(١٠) ق:"ناراهما".

إن النار لا ترى منه. وقوله: ﴿تَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[١].

وقال: أبو عبيدة: ليس للحائط إرادة ولكن إذا[٢] كان في هذه الحال فهو من دنيه فهو إرادته[٣].

وقيل: إنما كلم[٤] القوم بما كانوا يعقلون ويستعملون فلما دنا الحائط من الانقضاض جاز أن يقول ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[٥] وقد قال: الشاعر:

يُرِيدُ الرمحُ صدرَ أبي براء[٦] ويَرْغَبُ عن دِمَاءِ بَنِي تميم[٧]

وقال: آخر:

يَشْكُو إلي جملي[٨] طول السَّرى[٩] صبراً جميلى فكلانا مبتلى[١٠] / [ق/٣٠٥]

وقال: آخر وهو عنترة:

---

(١) الأعراف: ١٩٨.

(٢) ط: الذي.

(٣) انظر قوله في مجاز القرآن ١/ ٤١٠، ومشكل القرآن ١٣٣، وجامع البيان ١٥/ ٢٦٩.

(٤) ط: "تكلم".

(٥) ونحو هذا قول الزجاج انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٦ وتلخيص البيان ٢١٦، والصاحبي ٣٤٦.

(٦) ق: "صدرا في براء".

(٧) كذا في النسختين، وفيما رجعت إليه من المصادر بني عقيل والبيت لم أجده منسوباً وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤١٠، ومشكل القرآن ١٣٣، وانظره في جامع البيان ١٥/ ٢٨٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٦، وتلخيص البيان ٢١٧، والجامع ١١/ ١٩ واللسان "رود" وفيه: "ويعدل عن دماء بني عقيل".

(٨) ق: "حملي".

(٩) في اللسان (سرا): "السرى" السير بالليل".

(١٠) البيت من شواهد الفراء، انظر معاني الفراء ٢/ ٥٤ وفيه "شكا، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٩، واللسان (شكا).

فازورَّ مِنْ وقع القَنَا بَلْبَانه وشكا إلي بَعَبْرة وتَحَمْحُم[(١)].

وقوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ [٧٦]

قال: ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه[(٢)]. وعنه أنه قال: رفع الجدار بيده فاستقام[(٣)]. وقال: مرة أخرى: مسحه بيده فاستقام[(٤)].

قال: له موسى ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٧٦] أي لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامته أجراً[(٥)]. قيل عني موسى بالأجر هنا الضيافة، أي حتى يبرونا.

و﴿لَتَّخَذْتَ﴾ على قراءة الجماعة هو افتعلت من "تخذ"[(٦)] لكن أدغمت التاء التي هي فاء الفعل الأصلية بالافتعال. ويجوز أن يكون افتعلت من "أخذ" وأصله "أيتخذ". ثم أبدل من الياء التي هي عوض من الهمزة التي هي فاء الفعل فأدغمت في تاء الافتعال[(٧)].

---

(١) البيت لعنترة بن شداد، انظر ديوانه ٢١٧، ومعاني الفراء ٢/ ١٥٦، وجامع البيان ١٥/ ٢٨٩، والجامع ١١/ ١٩.

(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٩٠، والجامع ١١/ ٢٠ وفيه أنه مرفوع، والدر ٥/ ٤٢٧.

(٣) وهو قول سعيد بن جبير أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير رقم ٤٧٢٦، وانظر جامع البيان ١٥/ ٢٩٠ والدر ٥/ ٤٢٧.

(٤) وهو قول سعيد بن جبير، أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير رقم ٤٧٢٦، وانظره في الجامع ١١/ ٢٠.

(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٩١.

(٦) أي بالإدغام وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي انظر جامع البيان ١٥/ ٢٩١، والسبعة ٣٩٦، والحجة ٤٢٦ والتيسير ١٤٥، والنشر ٢/ ٣١٤ وتحبير التيسير ١٣٩.

(٧) وهو قول ابن خالويه، انظر الحجة لابن خالويه ٢٢٩.

فأما قراءة أبي عمرو وابن كثير فإنه من: تخذ يتخذ مثل شرب يشرب[١].

قال: ابن سيرين: القرية التي أتوها "الآيلة" وهي أبعد الأرض من السماء[٢].

قوله: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [٧٧] إلى قوله ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [٨٠].

أي قال: الخضر لموسى في الثالثة: هذا الذي قلت لي، يعني قول موسى له: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٧٦]، مفرق بيني وبينك به ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [٧٧] أي سأخبرك بما تؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها ولم تقدر أنت على ترك المسألة[٣].

قال: له الخضر: أما السفينة وما فعلت فيها فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر، فاردت أن أخرقها لئلا يمضوا بها فيأخذها منهم الملك الذي أمامهم غصباً. "وراء" هنا بمعنى أمام كما قال: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾[٤] أي من أمامهم[٥]. فإذا خلفوه أصلحوها بزفت فاستمتعوا بها، فذلك أصلح لهم من تركها سالمة[٦].

وقيل[٧] معنى: "وراءهم" خلفهم على بابها[٨]. والمعنى أن الملك المغتصب خلفهم إذا رجعوا ليأخذ سفينتهم.

---

(١) وهي قراءة يعقوب أيضاً "انظر جامع البيان ١٥/ ٢٩١، والسبعة ٣٩٦، والحجة ٤٢٥، والكشف ٢/ ٧٠، والتيسير ١٤٥، والنشر ٢/ ٣١٤، وتحبير التسير ١٣٩.

(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٥/ ٢٨٨، والجامع ١١/ ١٧ وفيه أنها :"إبلة".

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٥/ ٢٩١.

(٤) الجاثية: ١٠.

(٥) وهو قول قتادة، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٧ مجاز القرآن ١/ ٤١٢ ومشكل القرآن ١٨٩ وغريب القرآن ٢٧٠، وجامع البيان ١٦/ ١ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٥، والجامع ١١/ ٢٤.

(٦) وهو قول ابن جريج، انظر جامع البيان ١٦/ ٢.

(٧) ق: "و و".

(٨) وهو اختيار الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥ واختاره ابن عطية في المحرر ١٠/ ٤٣٦، وفي الجامع ١١/ ٢٤ اختاره ابن عرفة والقشيري.

وقيل: اسم الملك المغتصب هدد بن بدد[١]. وقيل: اسمه الجلندي بن المستكبر ابن الأرقم بن الأزد ملك غسان[٢]. كان يغصب الناس على سفنهم [إن][٣] كانت صحيحة لا عيب فيها[٤]، فلما خرقها الخضر وعابها لم يعرض لها الملك الغاصب، ولم يضر بمن [كان][٥] فيها بل نفع الخضر بفعله أصحابها إذ لو وصلوا بالسفينة صحيحة لغصبهم الملك إياها.

وقيل: إن السفينة إنما كانت في أيديهم يعملون فيها بالأجرة ولذلك سماهم مساكين.

وقيل: قوله ﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ[٦]﴾ [٧٨] [لا][٧] يدل على ملكها لهم كما أن قول النبي ﷺ "من باع عبداً له وله مال فماله للبائع[٨]" لا يدل[٩] على أن العبد يملك.

---

(١) ق: "برد" والقول لشعيب الجبئي أخرجه البخاري، في الصحيح كتاب التفسير رقم ٤٧٢٦، وفيه "يزعمون عن غير سعيد أنه: هدد بن بدد"، وانظر جامع البيان ١٦/ ٢، والجامع ١١/ ٢٥، وفي فتح الباري ٨/ ٤٢٠، أنه قول ابن جرير وينسب لمجاهد.

(٢) انظر هذا القول في الجامع ١١/ ٢٥، وفتح الباري ٨/ ٤٢٠.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٥) ساقط من ق.

(٦) "[فـ]ـكانت" الفاء ساقط من النسختين.

(٧) ساقط من ق.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب المساقات ومسلم في الصحيح كتاب البيوع حديث ٨٠ وأبو داود في السنن كتاب البيوع رقم ٤٣٣٣ والترمذي في السنن كتاب البيوع، رقم ١٢٤٤، والنسائي في السنن، كتاب البيوع رقم ٤٦٤٠، وابن ماجه في السنن كتاب التجارات رقم ٢٢١٠.

(٩) ق: لا بد.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ[1]﴾ لا يدل على أنها تملك.

ثم قال: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [٧٩] [أي فكان كافراً وأبواه مؤمنين[2]] وكذلك هي[3] في حرف أبي[4] "وكان[5] كافراً[6]". وقرأ[7] ابن عباس "فكان[8] أبواه مؤمنين وكان كافراً"[9]. وروى أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: "الغلام[10] الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً"[11].

وقيل:[12] كان فعالاً [للقبيح][13] مؤذياً للجيران فكان أبواه/ يحلفان عنه أنه [ق/٣٠٦] فعل، فيكذبان في ذلك.

وقيل كان الغلام فاجراً لصاً قطاعاً للطريق، وكان أبواه في عدد وشرف، فإذا أحدث الحدث نجا إليهما فمنعا منه. ويحلفان بالله ما فعل ويظنان أنه صادق في إنكاره،

---

(١) العنكبوت: ٤١.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ق: هو.
(٤) ساقط من النسختين.
(٥) ط: "وكان كان".
(٦) ط: زاد "وكان أبواه مؤمنين" وانظر قراءة أُبي في جامع البيان ١٦/ ٢و٣ ونسبه لقتادة، والدر ٥/ ٤٢٨.
(٧) ق: "وقال" وهو خطأ.
(٨) ق: "وكان".
(٩) انظر قراءته في الدر ٥/ ٤٢٨.
(١٠) ق: "اعلام".
(١١) الحديث أخرجه مسلم مطولاً في الصحيح، كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر وأبو داود في السنن، كتاب السنة رقم ٤٧٠٥، والترمذي في السنن، أبواب تفسير القرآن رقم ٣١٣٩.
(١٢) ق: "وقيلا".
(١٣) ساقط من ق.

وقوله ما فعلت، فيحلفان كاذبان تصديقاً لولدهما.

ثم قال: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ [٧٩].

قيل هذا من كلام الخضر[١]. وقيل هو من قول الله جل ذكره[٢]، فإذا كان من قول الله [ﷻ][٣] فمعناه فعلمنا، كما يقال: ظننت بمعنى علمت[٤].

وقيل معناها فكرهنا، فالخشية من الله [سبحانه][٥] الكراهة، ومن الادميين الخوف[٦].

ومعنى ﴿يُرْهِقَهُمَا﴾ أي[٧]: يلحقهما، أي[٨]: يحملهما[٩] على الرهق وهو الجهل[١٠].

وقيل معناه يكلفهما.

---

(١) قاله الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥، وفي الجامع ١١/ ٢٥ أنه "قول كثير من المفسرين".

(٢) وهو قول ابن عباس وقتادة، وتعضده قراءة أُبي "فخاف ربك أن يرهقهما" انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٧، ومشكل القرآن ١٩٠ وجامع البيان ١٦/ ٢، والجامع ١١/ ٢٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) قال الفراء "الخوف والظن يذهب بهما مذهب العلم" معاني الفراء ٢/ ١٥٧.

(٥) ساقط من ق.

(٦) انظر هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٥ والجامع ١١/ ٢٦.

(٧) ق: "ان".

(٨) ق: "ان".

(٩) ق: "يحملهم".

(١٠) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥.

وقيل[١] يغشيهما ﴿طُغۡيَٰنٗا﴾ وهو الاستكبار على الله [ﷻ][٢] ﴿وَكُفۡرٗا﴾ أي: وكفراً بالله [سبحانه[٣]][٤].

ومن جعل ﴿فَخَشِينَآ﴾ من قول الله [ﷻ][٥] كان "فأردنا" من قوله أيضاً، أي فأراد الله[٦]. ومن جعل ﴿فَخَشِينَآ﴾ من قول الخضر فإن "فأردنا" من قوله أيضاً[٧].

ومعنى ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾ [٨٠] اسلاماً[٨]. وقيل صلاحاً[٩]. قال: ابن جبير بدلاً منه جارية[١٠] وقال: ابن عباس: بدلاً منه جارية][١١] فولدت نبياً هدى الله به أمة من الأمم[١٢]. وروي عنه أنه كان من ذريتهما سبعون[١٣] نبياً[١٤].

وقال: ابن جريج: كانت أم الصبي يومئذٍ حبلى فبدل الله [ﷻ][١٥] لهما منه إن

---

(١) انظر هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٣، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٥ والجامع ١١/ ٢٦.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢.

(٥) ساقط من ق.

(٦) وهو اختيار الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٥.

(٧) ط: "من قول الله أيضاً".

(٨) وهو قول ابن جريج، انظر جامع البيان ١٦/ ٤، والدر ٥/ ٤٢٩.

(٩) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٤.

(١٠) وهو قول عمرو بن قيس ويعقوب بن عاصم أيضاً، انظر جامع البيان ١٦/ ٤، وفي الجامع ١١/ ٢٦ أنه قول ابن عباس وابن جريج أيضاً خلط بين أقوال هؤلاء الثلاثة.

(١١) ساقط من ق، والتتمة من ط لكن فيها طرف لم أتبينه للطمس الذي أتى على معظم الصفحة.

(١٢) انظر قوله في الجامع ١١/ ٢٦، وفي الدر ٥/ ٤٢٩ أنه قول عطية.

(١٣) ق: "سبعين".

(١٤) انظر قوله في الجامع ١١/ ٢٦ وفيه أن جعفر بن محمد رواه عن أبيه.

(١٥) ساقط من ق.

ولدت غلاماً مسلماً[(١)].

قال: قتادة[(٢)]: فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما. فليرض[(٣)] امرؤ بقضاء[(٤)] الله [ﷻ][(٥)] فإن قضاء الله [سبحانه][(٦)] للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب[(٧)].

وقوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [٨٠].

أي: أقرب رحمة بوالديه وأبرّ بهما من المقتول، قاله قتادة[(٨)]. وعنه أيضاً ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[(٩)] أقرب خيراً[(١٠)].

وقال: ابن جريج: أقرب أن يرحمه أبواه منهما للمقتول[(١١)]. وقيل: المعنى أقرب أن يرحما به[(١٢)]. وقيل: الزكاة هنا الدين والرحم المودة[(١٣)].

---

(١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤.

(٢) ق: "سبعين".

(٣) ق: "فرضا".

(٤) ق: "لقضاء".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤، والجامع ١١/ ٢٦.

(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) انظر قوله الثاني في جامع البيان ١٦/ ٤.

(١١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤.

(١٢) ق: "يرحمانه" وهذا قول الفراء، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٧، وجامع البيان ١٦/ ٤.

(١٣) وهو قول عطية انظر الدر ٥/ ٤٢٩.

والرحم مصدر رحم رحماً ورحمة [١]. وقيل هو من الرحم والقرابة[٢].

قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ﴾ [٨١] إلى قوله ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٣].

هذه حكاية من قول الخضر لموسى أن الجدار الذي أقمته كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما. قال: ابن عباس ومجاهد وابن جبير: كان[٣] صحفاً مدفونة[٤] فيها علم[٥].

[و][٦] قال: جعفر بن محمد: كان ذلك سطرين ونصف لم يتم الثالث. وهما:

عجب[٧] للموقن بالرزق كيف يتعب.

و[عجب][٨] للموقن بالحساب كيف يغفل.

و[عجب][٩] للموقن بالموت كيف يفرح..

و﴿إِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ[١٠]﴾ فحفظا بصلاح أبيهما السابع[١١].

وقال: الحسن كان الكنز لوحاً من ذهب مكتوب فيه: "بسم الله الرحمن

---

(١) انظر اللسان (رحم).

(٢) في جامع البيان ١٦/ ٤ أنه قول البصريين.

(٣) ط: كانت.

(٤) ق: مدفوناً.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٤٥٠، ومعاني الفراء ٢/ ١٥٧، وجامع البيان ١٦/ ٥ وأحكام الجصاص ٣/ ٢١٦، والجامع ١١/ ٢٧.

(٦) ساقط من ط.

(٧) في جامع البيان "عجبت" لعله الأصوب.

(٨) ساقط من ط.

(٩) ساقط من ط.

(١٠) الأنبياء: ٤٧.

(١١) انظر قول جعفر بن محمد في جامع البيان ١٦/ ٥.

الرحيم": عجبت[١] لمن يوقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت[٢] لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت[٣] لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. لا إله إلا الله[٤] محمد رسول الله"[٥].

روى ابن وهب: أن الكنز كان لوحاً من ذهب مصمت مكتوب فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم" عجب لمن عرف الموت ثم ضحك، عجب لمن أيقن بالقدر ثم نصب، عجب لمن أيقن / بالموت ثم أمن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله"[٦]. [ق/٣٠٧]

وقيل كان في جنب[٧] منه: عجب[٨] لمن أيقن بالقدر ثم نصب، عجب لمن أيقن بالنار ثم ضحك، وعجب لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها. أنا الله الذي لا إله إلا أنا، محمد عبدي ورسولي. وفي الشق الآخر: أنا الله الذي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه.

وقال: عكرمة: كان الكنز مالاً مدفوناً. وكذلك روي عن قتادة[٩]، وهو الذي يعطي ظاهر الخطاب لأنه لو كان غير مال لبين بالإضافة فكان يقال: كنز علم ونحوه.

---

(١) ط: "عجب".
(٢) ط: "عجب"..
(٣) ط: "عجب".
(٤) ط: "إلا هو".
(٥) ط: زاد: "ﷺ" وانظر قول الحسن في جامع البيان ١٦/ ٦: وفي الجامع ١١/ ٢٧ أنه قول ابن عباس ونحوه عن عكرمة وعمر مولى عفرة، ورفعه عثمان إلى النبي ﷺ.
(٦) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٦ يرويه عن عبد بن عياش عن عمر مولى غفر.
(٧) ط: "جانب".
(٨) ط: "عجباً".
(٩) انظر قولهما في جامع البيان ١٦/ ٦، وأحكام الجصاص ٣/ ٢١٦ والجامع ١١/ ٢٧.

ثم قال: تعالى حكاية عن قول الخضر لموسى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [٨١]. أي باليتيمين. فهذا عذر الخضر في إقامته للجدار. ونصب "رحمة" على المصدر على أنه مفعول من أجله.

ثم قال: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [٨١].

أي: ما فعلت جميع ما رأيت يا موسى من عند نفسي إنما فعلته عن أمر الله[١]. وهذا يدل على أنه وحي أتاه في ذلك من عند الله[٢].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [٨١].

أي: هذا الذي قلت هو الذي يؤول إليه فعلي الذي أنكرته ولم تقدر على الصبر لما رأيته يا موسى. وهذه الأخبار كلها تأديب للنبي ﷺ وإعلام له بما جرى لمن كان قبله[٣].

ثم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [٨٢].

أي: ويسألك يا محمد المشركون عن ذي القرنين وقصته ﴿قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [٨٢] أي سأقص عليكم منه خبراً. وهذا مما سألت اليهود قريشاً أن يسألوا عنه النبي ﷺ. وقيل إن اليهود بأنفسهم سألوا النبي ﷺ عن ذلك[٤].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٧.

(٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٧.

(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٧.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٨.

قال: مجاهد: ملك الأرض أربعة مسلمان وكافران. أما المسلمان فسليمان بن داود [عليه السلام] وذو القرنين[1]. وأما الكافران فنمرود وبختنصر[2].

وروى[3] عقبة بن عامر[4] أنه خرج من عند النبي ﷺ، قال: فلقيني[5] قوم من اليهود فقالوا: نريد أن نسأل رسول الله [ﷺ] فاستأذن لنا عليه، قال: فدخلت فأعلمته. فقال: مالي ولهم؟ مالي علم إلا ما علمني الله. ثم قال: [لي][6]: أسكب لي ماء فتوضأ ثم صلى. قال: فما فرغ حتى عرفت السرور في وجهه. ثم قال: أدخلهم[7] عليّ وما رأيت من أصحابي. فدخلوا فقاموا بين يديه. فقال: إن شئتم سألتم[8] فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوباً. وإن شئتم أخبرتكم، فقالوا: بل[9] أخبرنا. قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين وما تجدونه في كتابكم: كان شاباً من الروم فجاء فبنى مدينة مصر الإسكندرية فلما[10]، فرغ جاء ملك فعلا به في السماء، فقال: ما ترى؟ قال: أرى مدينتي ومدائن. ثم علا به، فقال: ما ترى؟ قال: أرى مدينتي، ثم علا به فقال: ما

---

(١) ط زاد: "ﷺ".

(٢) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥٠، والجامع ١١/ ٣٢، وفي المستدرك ٢/ ٥٨٩ "عن معاوية يقول": ملك الأرض أربعة: سليمان بن داود وذو القرنين ورجل من أهل حلوان ورجل آخر. فقيل له: الخضر فقال: لا".

(٣) ق: ورواها.

(٤) هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني أمير من الصحابة كان رديف النبي ﷺ، وولي مصر سنة ٤٤هـ ومات بها سنة ٥٨ وهو أحد من جمع القرآن. انظر ترجمته في الحلية ٢/ ٨، والإصابة رقم ٥٦٠٣ والأعلام ٤/ ٢٤٠.

(٥) ط: "فلقي".

(٦) ساقط من ط.

(٧) ساقط من ق.

(٨) ق: "سألتكم".

(٩) ق: "بلى".

(١٠) ق: فلم.

ترى؟ قال: أرى الأرض. قال: فهو اليم المحيط بالدنيا إن الله [تعالى][١] بعثني إليك تعلم الجاهل وتثبت العالم. فأتى به السد[ين][٢] وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء. ثم مضى به حتى[٣] جاوز يأجوج ومأجوج. ثم مضى به / إلى أمة أخرى [ق/٣٠٨] وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج. ثم مضي به حتى بلغ إلى أمة أخرى يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب. ثم مضى به حتى قطع هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم[٤]، وإنما سمى ذو القرنين لأنه ضرب على قرنه فهلك ثم أحيي فضرب على القرن الآخر[٥] فهلك.

قال: علي بن أبي طالب [ﷺ][٦]: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه. ونصح لله[٧] [ﷻ[٨]] فنصحه، ضرب على قرنه الأيسر[٩] فمات. فبعثه الله، ثم ضرب على قرنه الأيمن[١٠] فمات فأحياه الله، وفيكم مثله[١١].

وقال: وهب بن منبه[١٢] كان ذو[١٣] القرنين ملكاً، قيل له: لِمَ سمي ذا القرنين؟

---

(١) ساقط من ق.
(٢) ساقط من ق.
(٣) ط: "حتى حتى".
(٤) انظر هذا الأثر في جامع البيان ١٦/٨، والجامع ١١/ ٣٣، والدر ٥/ ٤٣٧.
(٥) ط: "الأخرى".
(٦) ساقط من ط.
(٧) ق: "الله".
(٨) ساقط من ق.
(٩) ط: الأيمن.
(١٠) ط: الأيسر".
(١١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٩، ومعاني الزجاج ٣/٣٠٨.
(١٢) ق: "الله".
(١٣) ق: "ذا".

فقال: اختلف فيه أهل الكتاب. فقال: بعضهم ملك الروم وفارس. وقال: بعضهم كان في رأسه شبه القرنين[١].

وقال: بعضهم إنما سمي بذلك لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس[٢]. وقيل كانت له ظفرتان. وقيل لأنه بلغ قطري الأرض المشرق والمغرب، وقيل سمي بذلك لأنه بلغ قرني الشمس[٣].

وروى ابن وهب أن النبي ﷺ قال: كان يعلق سلاحه[٤] بقرن الثريا، وكان له حمار يضع حافره منتهى بصره. وروي أنه كان يربط ارسَان خيله بقرون الثريا.

وقيل كان ذو القرنين يوناني من أهل مصر اسمه مرزبان[٥] بن مرزية من ولد يونان[٦] بن يافت بن نوح: حكى ذلك محمد بن اسحاق[٧] عن أهل الأخبار من[٨] الأعاجم[٩].

وقال: ابن هشام[١٠]: اسمه الاسكندر. وهو الذي بنى الاسكندرية فنسبت إلى

---

(١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٩، والدر ٥/ ٤٣٩.

(٢) وهو قول وهب بن منبه، انظر جامع البيان ١٦/ ٩، والدر ٥/ ٤٣٩.

(٣) وهو قول ابن شهاب انظر الدر ٥/ ٤٣٩.

(٤) ق: سلاحه.

(٥) ق: "مريا".

(٦) ق: "ينون".

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، بالولاء المدني، له السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام، وسكن بغداد فمات فيها سنة ١١٩هـ، قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارن ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من احسن الناس سياقاً للأخبار، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢/ ٦٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦٣ وتاريخ بغداد ١/ ٢١٤ والأعلام ٦/ ٢٨.

(٨) ق: "عن".

(٩) انظر قوله في الجامع ١١/ ٣١، والدر ٤٣٩ وفيه أن اسمه "مرزيا بن مرزية من ولد يونن".

(١٠) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ كان عالماً =

اسمه[١].

وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقول: يا ذا القرنين. فقال: عمر اللهم عفواً، أما رضيتم أن تتسموا بالنبيين، حتى تسميتهم[٢] بالملائكة[٣].

وذكر ابن وهب إنما سمي بذي القرنين لأنه كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة[٤]. وقال: إن الذي كان معه فتاه ليس بموسى الذي كلم الله، ولكن كان أعلم من على وجه الأرض إلا الملك الذي لقي فدل قوله أن الذي لقي كان ملكاً ولم يكن الخضر.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٣].

أي: علماً يتسبب به، قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد والضحاك[٥] فمعناه علماً يصل به إلى المسير في أقطار الأرض.

وروي أنه كان له خليل من الملائكة فقال: له: صف لي عبادة الملائكة. فقال: منهم[٦] ساجد لم يرفع رأسه منذ خلق. ومنهم قائم شاخص يدعو الله ﷻ منذ خلق، لا

= بالأنساب واللغة وأخبار العرب ولد ونشأ في البصرة وتوفي بمصر سنة ٢١٣ وأشهر كتبه "السيرة النبوية"، انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٧، والأعلام ٤/ ١٦٦.

(١) انظر قوله في الجامع ١١/ ٣١ وفي الدر ٥/ ٤٣٩ أنه قول قتادة.

(٢) ق: تشبهتم.

(٣) انظر قوله في الجامع ١١/ ٣١، والدر ٥/ ٤٣٦.

(٤) انظر قوله في الجامع ١١/ ٣٢، وفي الدر ٥/ ٤٣٧ و ٤٣٨ أنه قال عبيد بن عمير.

(٥) انظر قولهم في جامع البيان ١٦/ ٩ والجامع ١١/ ٣٣.

(٦) ق: "منها".

يعرف من على يمينه ولا من على شماله. ومنهم راكع لم يرفع رأسه منذ خلق يسبح الله ويحمده[١] و[يمجده][٢]، فقال: له ذو القرنين: لولا قصر عمري لعبدت الله هذه العبادة، فقال: له الملك: إن لله[٣] [ﷻ نهراً يقال: له نهر][٤] الحيوان من شرب منه[٥] لم يمت حتى ينفخ في الصور النفخة الأولى فيموت مع الملائكة. فخرج / يطلب نهر الحيوان حتى إذا وقع في الظلمة وكان الخضر[٦] على مقدمته[٧] فأصاب النهر ولم يصبـ[ـه][٨] ذو القرنين.

[ق/٣٠٩]

قال: الله تعالى ذكره: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [٨٤] إلى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [٨٦].

من خفف "أَتْبَع" وقطع الألف[٩] جعله من: اتبع، إذا سار[١٠] ولم يلحق المتبوع في خير أو شر، حكاه الأصمعي. ومن وصل الألف و[شدد[١١]][١٢] جعله من اتبعه،

(١) ط: يحمده.
(٢) ساقط من ط.
(٣) ق: "الله".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ق: "منها".
(٦) ط: "الخاضر".
(٧) ساقط من ق.
(٨) ساقط من ق.
(٩) أي قرأ "فأتبع" وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٨ وجامع البيان ١٦/ ١٠، والسبعة ٣٩٨، والحجة ٤٢٨، والكشف ٢/ ٧٢، والتيسير ١٤٥ والنشر ٢/ ٣١٤، وتحبير التيسير ١٣٩.
(١٠) ق: "صار".
(١١) ساقط من ق.
(١٢) أي قراءة "فاتبع"، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وانظر السبعة ٣٩٨ وإعراب =

إذا لحقه. ومن الأول ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ[١]﴾[٢].

وقيل: هما لغتان بمعنى، يقع[٣] بها اللحاق وقد لا يقع[٤]، وهو الصواب إن شاء الله لقوله ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾[٥] فلو لم يلحقه ما غوى، ولقوله ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٦] فهذا قد يلحقه وقد لا يلحقه.

ومعنى ﴿سَبَبًا﴾ في هذا الموضع طريقاً ومنزلاً. قاله ابن عباس[٧]. وقال: مجاهد: منزلاً وطريقاً بين المشرق والمغرب[٨]. وقال: قتادة: اتبع منازل الأرض ومعالمها[٩]. وقال: الضحاك[١٠] ﴿سَبَبًا﴾ المنازل[١١]. وقال: ابن زيد: هذه الآن[١٢] الطريق كما قال: فرعون ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[١٣] أي: الطرق إلى السموات[١٤].

= النحاس ٢/ ٤٦٩ والحجة ٤٢٨، والكشف ٢/ ٧٢، والتيسير ١٤٥، والجامع ١١/ ٣٣ والنشر ٢/ ٣١٤ وتحبير التيسير ١٣٩.

(١) الشعراء: ٦٠.

(٢) انظر تفسير هاتين القراءتين في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٠ وفيه "وهذا قول لا يقبل إلا بعلة أو دليل" ورد الاستشهاد بالآية. "فاتبعوهم".

(٣) ط: يقطع.

(٤) وهو قول النحاس، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٧٠.

(٥) الاعراف: ١٧٥.

(٦) الصافات: ١٠.

(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٠، والدر ٥/ ٤٤٩.

(٨) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥٠، وجامع البيان ١٦/ ١٠، والدر ٥/ ٤٥٠.

(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٠، والدر ٥/ ٤٥٠.

(١٠) الصافات: ١٠.

(١١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٠.

(١٢) ق: "هداه إلى".

(١٣) غافر: ٣٦.

(١٤) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٠، والدر ٥/ ٤٥٠.

ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [٨٤].

قال: ابن عباس: في طين أسود حمأ، وقاله عطاء(١). وقال: مجاهد(٢) في طينة(٣) سوداء ثأط(٤). وهي فَعلَة من قولهم: حمأت البير تحمى حمأة. وهي الطين المنتن المتغير اللون والطعم.

ومن قرأ "حامية"(٥) فمعناه(٦) حارة(٧)، ونظر رسول الله ﷺ إلى الشمس حين غابت فقال: "في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله جل ذكره(٨). لأحرقت ما على وجه الأرض"(٩).

وقال أبو ذر: كنت رديف رسول الله ﷺ وهو على حمار، والشمس عند غروبها. فقال: "يا أبا ذر هل تدري أين تغرب هذه(١٠)؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنها

---

(١) انظر قولهما في جامع البيان ١٦/ ١١.
(٢) ق: "وقال مجاهد وقال مجاهد".
(٣) ق: "طينية".
(٤) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥٠، وجامع البيان ١٦/ ١١.
(٥) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر وأبي بكر وحمزة والكسائي وخلف، انظر جامع البيان ١٦/ ١١، والسبعة ٣٩٨، والحجة ٤٢٨، والكشف ٢/ ٧٣، والتيسير ١٤٥، والنشر ٢/ ٣١٤ وتحبير التيسير ١٣٩.
(٦) ق: "ومعناه".
(٧) ق: "حادة" وانظر هذا التفسير في غريب القرآن ٢٧٠ وجامع البيان ١٦/ ١١، والحجة ٤٢٨.
(٨) ط: "ﷻ".
(٩) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٠٧ عن عبد الله بن عمرو، وانظر في جامع البيان ١٦/ ٢ والكشف ٢/ ٧٤، والجامع ١١/ ٣٣ والدر ٥/ ٤٥٢.
(١٠) ق: "هذا".

تغرب في عين حامية"(١).

فهذا حجة لمن قرأها كذلك. ويجوز ان يكون بمعنى حمئة أي ذات حماة ولكن خففت الهمزة فأبدلوا منها ياء لانكسار ما قبلها.

وقال: أبو حاضر: سمعت ابن عباس يقول: كنت عند معاوية فقرأ: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [٨٤] فقلت(٢): ما أقرأها إلا "حمئة"(٣) فقال: لعبد الله بن عمر: كيف تقرأها يا عبد الله بن عمر؟ فقال: كما قرأتها يا أمير المؤمنين. فقلت: في بيتي أنزل القرآن. فأرسل معاوية إلى كعب. فقال: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: أما في العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب.

فقال: أبو حاضر: فقلت لابن عباس: لو كنت عندك لرفدتك بكلمة تزداد بها بصيرة في "حمئة" وقال: ابن عباس: ما هي؟ قلت: فيما(٤) يؤثر من قول تُبع ذكر(٥) فيه ذو القرنين:

بَلَغَ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حَكِيم(٦) مُرشد

قال: عمر[و](٧) نحن نتبع.

---

(١) ق: "حمائة" والحديث أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٦٥، وانظره في الحجة ٤٢٨ والكشف ٢/ ٧٣ والدر ٥/ ٤٥٢.

(٢) ساقط من ق.

(٣) ق: "حمائة".

(٤) ق: "ما في".

(٥) في النسختين "ما ذكر".

(٦) ق: "حكم".

(٧) ساقط من ط.

فرأى مغارب الشمس عند غروبها في عين ذي خُلُبٍ[١] وَثَأْطٍ حَرْمِدِ[٢]

فقال: ابن عباس ما الخُلب[٣]؟ فقلت: الطين بكلامهم. وقال: ما الثأط؟ قلت الحمأة، قال: [وما[٤]] الحُرْمَد؟ قلت: الأسود يقال: حمئت البير صارت فيها الحمأة. واحمأتها: ألقيت فيها الحماة وحماتها إذا أخرجت منها الحماة[٥].

وأجاز القتبي[٦] أن تكون هذه العين في البحر، والشمس تغيب وراءها[٧].

ثم قال: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ [٨٤].

أي: عند العين، قيل[٨] يقال: لهم[٩] تاسك[١٠].

﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ [٨٤]، أي قال له أصحابه المؤمنون يا ذا القرنين إما

---

(١) ق: خلية.

(٢) ق: "حرمك" والبيت الثاني ينسب لتبع اليماني كما في غريب القرآن ٢٧٠ والجامع ١١/ ٣٤ وفي اللسان "ثأط" إن البيتين معاً لَهُ. وفي ديوان أمية ص ٣٢ أنهما لأمية وبالهامش "لعلها منسوبة فقط لأمية وليست له" ونسبا إلى أمية في اللسان (حرمد) أيضاً وهناك اختلاف بين هذه المصادر في عبارة البيتين.

(٣) ق: "الجلب".

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر قول ابن حاضر في جامع البيان ١٦/ ١١، والحجة ٤٢٩، والجامع ١١/ ٣٤، والدر ٥/ ٤٥٠.

(٦) ق: "الغتني".

(٧) انظر قوله في الجامع ١١/ ٣٤.

(٨) ق: "قبيل".

(٩) ط: "لهم لهم".

(١٠) حكى هذا القول ابن جرير ولم يشبه، انظر جامع البيان ١٦/ ١٢.

أن تقتلهم وإما أن تستبقيهم[١].

وقيل المعنى إما أن تقتلهم إذ هم لم يدخلوا في الاقرار بتوحيد الله [ﷻ][٢] وطاعته [جلت[٣] عظمته]، ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾[٨٤]، أي: تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد[٤].

و"إما" في هذا للتخيير عند المبرد[٥] بمنزلة قوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾[٦] و"ان" في قوله ﴿إِمَّآ أَن﴾[٨٤] في موضع نصب. وقيل: موضع رفع على معنى أما هو.

ثم قال: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾[٨٥] أي: من كفر ولم يؤمن ﴿فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾[٨٥] أي: نقتله، قاله قتادة[٧] ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾[٨][٨٥]، أي: يرجع إلى ربه في الآخرة فيعذبه

---

(١) ق: "نسبيهم" وسيأتي أن المراد والاستبقاء".

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ١٢.

(٥) انظر هذا القول في الجامع ١١/ ٣٥.

(٦) المائدة: ٤٢.

(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٢.

(٨) ق: "بكراً".

عذاباً نكراً من عذاب الدنيا وهو عذاب جهنم.

قال: علي بن سليمان[1] ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾[٨٤] معناه: قلنا يا محمد قالوا يا ذا القرنين إما أن تعذب. ثم حذف القول، لأن ذا القرنين لم يصح أنه نبي فيخاطبه الله. ولأن بعده ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا[2]﴾ [٨٥]وكيف يخاطب العبد ربه بلفظ الغيبة[3].

وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون خاطبه الله[ﷻ[4]] على[5] لسان نبي في وقته[6]. فيكون تحقيق[7] المعنى على ما قاله أبو إسحاق الزجاج: أن الله[8] خيره بين القتل والاستبقاء، ثم قال[9]: هؤلاء اولئك القوم مخبراً لهم عن حكمه فيهم: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ [ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ][10]﴾[٨٥] الآية[11].

---

(١) هو علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر: نحوي من العلماء، من أهل بغداد وتوفي بها سنة ٣١٥ هـ وهو ابن ٨٠ سنة. له تصانيف منها "شرح سيبويه". و"المهذب" انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ٣٠١ وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦، وبغية الوعاة ٣٣٨، والأعلام ٤/ ٢٩١.

(٢) ساقط من ق.

(٣) انظر قول علي بن سليمان في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٠، والجامع ١١/ ٣٥.

(٤) ساقط من ق.

(٥) ط: تقديم وتأخير: "أن يكون الله ﷻ خاطبه على...:

(٦) وهو قول النحاس، انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٧٠ والجامع ١١/ ٥.

(٧) ق: "تخفيف".

(٨) ط: "الله ﷻ".

(٩) ق: "قول".

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر قول الزجاج في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٠ والجامع ١١/ ٣٥.

ثم قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [٨٦].

من رفع "جزاء" ولم ينون[١] رفع بالابتداء وله الخبر، والحسنى في موضع خفض بالاضافة[٢]. ويجوز أن يكون الحسنى بدلاً من جزاء ويكون حذف التنوين من جزاء لالتقاء[٣] الساكنين[٤].

وكذلك التقدير في قراءة من نون ورفع وهي رواية الأعمش عن أبي بكر. وبها قرأ ابن أبي إسحاق[٥].

ومن نون ونصب[٦] جعله مصدراً[٧]. وقيل: هو مصدر في موضع الحال[٨]. وقيل: نصب[٩] على التمييز[١٠].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر وأبي عمرو، انظر جامع البيان ١٦/ ٣، والسبعة ٣٨٩ والحجة ٤٣٠، والكشف ٢/ ٩٨، والمشكل ٢/ ٤٨، والتيسير ١٤٥ والنشر ٢/ ٣١٤ وتحبير التيسير ١٣٩.

(٢) وهو قول الفراء انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٧، ومشكل القرآن ٢/ ٤٨ والحجة لابن خالويه ٢٣٠.

(٣) ق: "لانتقاء".

(٤) انظر هذا القول في إعراب النحاس ٢/ ٤٧١ ومشكل القرآن ٢/ ٤٨، والجامع ١١/ ٣٦.

(٥) انظر هذه القراءة في إعراب النحاس ٢/ ٤٧١ والجامع ١١/ ٣٦.

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وحفص عن عاصم، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩، وجامع البيان ١٦/ ١٣ والسبعة ٣٩٩، والحجة ٤٣٠ والكشف ٢/ ٧٤، والمشكل ٢/ ٤٨، والتيسير ١٤٥، والجامع ١١/ ٣٦ والنشر ٢/ ٣١٥ وتحبير التيسير ١٣٩.

(٧) وهو قول الفراء، انظر المشكل ٢/ ٤٨، والجامع ١١/ ٣٦.

(٨) وهو قول الزجاج، انظر الحجة لابن خالويه والمشكل ٢/ ٤٨، والجامع ١١/ ٣٦.

(٩) ط: "نصبه".

(١٠) وهو قول الفراء، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩، والحجة لابن خالويه ٢٣٠، وضعفه، والمشكل ٢/ ٤٨.

ومن نصب ولم ينون فعلى هذه[١] التقديرات[٢] أيضاً إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي قراءة ابن عباس ومسروق[٣].

و[٤]معنى الآية: وأما من صدق الله [ﷻ][٥]، وعمل بطاعته [سبحانه][٦] فله عند الله الحسنى وهي الجنة، ﴿جَزَآءً﴾ أي: ثواباً على إيمانه[٧].

ومعنى ﴿جَزَآءُ الْحُسْنَىٰ﴾ في قراءة من أضاف، أن الحسنى الجنة، ولكن جعله مثل ﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٨] ﴿وَلَدَارُ[٩] الْآخِرَةِ﴾[١٠].

وقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [٨٦].

---

(١) ق: هذا.

(٢) ط: التقدير بدأت.

(٣) انظر قراءتها في إعراب النحاس ٢/ ٤٧١، والمشكل ٢/ ٤٨ والجامع ١١/ ٣٦ ومسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة تابعي ثقة من أهل اليمن، كان عالماً بالفتيا. توفي سنة ٦٣هـ. انظر ترجمته في الإصابة ت٨٤٠٨ وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩ والأعلام ٧/ ٢١٥.

(٤) ق: هذا.

(٥) ساقط من ق.

(٦) ساقط من ق.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ١٣.

(٨) البينة: ٥.

(٩) ساقط من نسختين.

(١٠) يوسف: ١٠٩ وهو قول الفراء، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩ وجامع البيان ١٦/ ١٣ وفيه: "والوجه الثاني أن يكون معنياً بالحسنى الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قال ﴿الْآخِرَةِ وَلَدَارُ﴾ والدار هي الآخرة، وكما قال ﴿ذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ والدين هو القيمة".

أي: قولاً جميلاً[١]. وقيل: المعنى وسنعلمه[٢] نحن في الدنيا ما تيسر له تعليمه مما يقربه[٣] إلى الله [سبحانه[٤]] ونلين له من القول[٥]. وقال مجاهد:[٦] "يسراً" معروفاً[٧].

قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ [٨٨] إلى قوله: ﴿وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا[٨]﴾ [٩١].

المعنى: ثم اتبع طرقاً ومنازل. أي طلب زيادة في العلم بخلق الله [ﷻ][٩] وعجائبه [سبحانه][١٠] وقيل المعنى: اتبع سبباً آخر[١١] يبلغه إلى قطر من أقطار الأرض[١٢] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ/ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [٨٦] أي: لا جبل في [ق/٣١١] أرضهم ولا شجر يسترهم من الشمس بظله[١٣] ولا يحمل[١٤] بلدهم بناء فيسكنون البيوت وإنما يغورون في المياه ويتسربون في الأسراب، قال: ذلك الحسن، وقتادة[١٥].

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٩.
(٢) ط: "سنعمله".
(٣) ق: "مما يقربه مما يقربه".
(٤) ساقط من ق.
(٥) وهو قول ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ١٣.
(٦) ط: "سنعمله".
(٧) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥١، وجامع البيان ١٦/ ١٣.
(٨) ط: "سدا".
(٩) ساقط من ق.
(١٠) ساقط من ق.
(١١) ق: "آمر".
(١٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣٠٩.
(١٣) ق: "تظله".
(١٤) ط: ولا يحتمل.
(١٥) انظر قولهما في جامع البيان ١٦/ ١٣.

وقال: ابن جريج: جاءهم جيش فقال: لهم أهلها: لا تطلع عليكم الشمس وأنتم بها فقالوا، لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه[1] العظام؟ قالوا جيف جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا فهربوا فذهبوا هاربين في الأرض. قال: ابن جريج: لم يبنوا فيها بناء قط، وكانوا إذا طلعت الشمس دخلوا اسراباً لهم حتى تزول الشمس ودخلوا البحر وليس في أرضهم جبل[2].

قال: قتادة: كانوا في مكان لا يستقر فيه البناء، ويكونوا في أسراب[3] إذا طلعت الشمس حتى إذا زالت خرجوا إلى معائشهم[4].

وقال: الحسن: كانوا إذا طلعت الشمس عليهم يغورون[5] في المياه، فإذا غربت الشمس خرجوا كما ترعى[6] البهائم[7]. وقال: قتادة يقال: لهم الزنج[8].

وقوله: "كذلك" الكاف في موضع خفض أي قوم ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [٨٧] مثل ذلك القبيل الذي عند مغرب الشمس.

وقيل:هي في موضع نصب نعت لسبب أي ثم اتبع سبباً مثل اتباعه الأول: أو

---

(١) ق: "هذا".
(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٤.
(٣) ط: "أسراب الأرض".
(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٤، والجامع ١١/ ٣٧.
(٥) ق: "يقورون".
(٦) ق: "ترى".
(٧) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٤.
(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٤.

نعت لمصدر تطلع[١] أي تطلع طلوعاً مثل غروبها وفيه بعد[٢].

ويجوز أن يكون المعنى لم نجعل لهم من دونها ستراً كذلك، أي مثل أولئك الذين وجدهم في غروب[٣] الشمس. فقيل له إما أن تعذب وإما ان تتخذ فيهم حسناً فقال: فيهم مثل قوله الأول. فالمعنى وكان شأنه مع هؤلاء كشأنه مع الذين [وجدهم][٤] عند غروب[٥] الشمس. وحذف الجملة لدلالة كذلك[٦] عليها.

وقيل: هي في موضع رفع على معنى: "الأمر كذلك"، أو على معنى حكمهم مثل حكم أولئك الذين تغرب[٧] عليهم الشمس. والوقف على "كذلك" حسن في هذا الوجه[٨].

ثم قال: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [٨٨].

أي: بما عند مطلع الشمس علماً لا يخفى علينا من أحوالهم وأحوال غيرهم شيء[٩].

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ [٨٩ - ٩٠].

---

(١) ط: "وتطلع".
(٢) وأجازه النحاس انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٧٢.
(٣) ط: "مغرب".
(٤) ساقط من ق.
(٥) ط: "مغرب"
(٦) ساقط من ق.
(٧) ط: "تغربت".
(٨) ط: "في كل هذه الوجوه" وانظر القول في الوقف في القطع والإئتناف ٤٥٠، والمكتفى ٣٧٢.
(٩) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ١٤.

أي: اتبع طرقاً ومنازل[1] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ [٨٩]، أي بين الجبلين[2]. قال: عكرمة: ما كان من صنعة بني آدم فهو "السَّد" بالفتح وما كان من صنع[3] الله [ﷻ][4] فهو "السُّد" بالضم[5]. ولذلك قال: أبو عبيدة وقطرب والفراء[6].

وقال: أبو عمر[و] [7] "السَّد" بالفتح هو الحاجز بينك وبين الشيء. والسُّد بالضم هو ما كان من غشاوة بالعين[8]. وقال: أبو عمر[و][9] تميم تجعله كله سواء.

وقال ابن [أبي] [10] إسحاق[11]: السد بالفتح ما لم تره عيناك، وبالضم ما رأته عيناك[12]. وقال: الكسائي هما لغتان: بمعنى واحد[13]. وقال المبرد: "السد" بالفتح

---

(١) ق: "منزلاً".

(٢) وهو قول ابن قتيبة، انظر غريب القرآن ٢٧٠.

(٣) ط: "صنع".

(٤) ساقط من ق.

(٥) انظر قول عكرمة في جامع البيان ١٦/ ١٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٢، والحجة ٤٣١ والجامع ١١/ ٤٠.

(٦) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٤، والحجة لابن خالويه ٢٣١، والحجة ٤٣١، والكشف ٢/ ٧٥، والجامع ١١/ ٤٠، واللسان (سدد والقاموس (سدد).

(٧) ساقط من ق.

(٨) ساقط من ق.

(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٥، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٢ والحجة لابن خالويه ٢٣١، والحجة ٤٣٠.

(١٠) ساقط من ق.

(١١) انظر قول عكرمة في جامع البيان ١٦/ ١٥، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٠٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٢، والحجة ٤٣١ والجامع ١١/ ٤٠.

(١٢) ساقط من ظ.

(١٣) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٢، والجامع ١١/ ٤٠.

المصدر وبالضم الاسم، وهو قول الخليل وسيبويه[١].

ثم قال: ﴿وَجَدَ / مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [٨٩]. [ق/ ٣١٢]

أي: لا يكادون يفقهون ما يقال: لهم[٢]. ومن قرأ [يفقهون][٣] بضم الياء[٤]. قدر حذف مفعول، فمعناه لا يكادون يفقهون احداً[٥] قولهم[٦].

يقال: فَقِه[٧] يفقه[٨] إذا فهم. وأَفْقَه "غيره إذا أفهمه. وفقُه يفقُه إذا صار فقيهاً[٩].

والسدان جبلان، سد ما بينهما بردم[١٠] ليقطع أذى يا جوج ومأجوج وهم من وراء ذلك، قال: ابن عباس: والجبلان أرمينية وأذربيحان[١١].

ثم قال: ﴿قَالُوا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٩٠].

---

(١) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٢، وجامع البيان ١٦/ ١٥.

(٢) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ١٦.

(٣) ساقط من ق.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف انظر جامع البيان ١٦/ ١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٠ والسبعة ٣٩٩، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٣، والحجة ٤٣٢ والكشف ٢/ ٧٦ والمشكل ٢/ ٤٨، والتيسر ١٤٥، والجامع ١١/ ٣٨ والنشر ٢/ ٣١٥، وتحبير التيسير ١٣٩.

(٥) ق: يفقهه أحد"

(٦) انظر هذا التوجيه في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٣، والحجة ٤٣٦.

(٧) ق: "فيه".

(٨) ق: "تفقه".

(٩) انظر اللسان (فقه).

(١٠) ق "فردم".

(١١) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٦ والجامع ١١/ ٣٧.

أي: قالوا بلغتهم [أو][١] أومؤوا إليه بذلك ففهم عنهم[٢]. ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان معرفتان فلذلك لا تنصرف[٣]. ولذلك ترك همزه[٤] من [رأى][٥] ذلك،[٦] لأن الأعجمي غير مشتق[٧].

فأما من همزه[٨] فإنه جعله عربياً مشتقاً من اجت[٩] النار[١٠]، ولكن لم ينصرف لأنه اسم للقبيلة وهو معرفة،وقال: الكسائي: من همزه جعله من أجيج النار يفعول ومفعول،[١١]ويجوز أن يكون من ترك حمزه أخذه أيضاً من هذا وسهل الهمزة على القياس فأبدل منها ألفاً[١٢]،ذكر سعيد بن عبد العزيز: أن إفسادهم في أنهم كانوا يأكلون الناس[١٣].

---

(١) ساقط من ق.

(٢) وهو قول النحاس انظر إعراب النحاس ٢/ ٤٧٣.

(٣) ق: "لا ينصرف" والقول للزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٠.

(٤) ق: "همزة".

(٥) ساقط من ط.

(٦) قرأ "يأجوج ومأجوج" بغير همز عامة القراء من الحجاز والعراق وغيرهم إلا عاصماً، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩ وجامع البيان ١٦/ ١٦ ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٠، والسبعة ٣٩٩ والحجة لابن خالويه ٢٣١ والحجة ٤٣٣، والكشف ٢/ ٧٦ والتيسير ١٤٥، وتحبير التيسير ١٣٩.

(٧) ط: "الأعجمية غير مشتقة".

(٨) وهي قراءة عاصم والأعرج، انظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩، وجامع البيان ١٦/ ١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٠، والسبعة ٣٩٩ وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٣، والحجة ٤٣٢، والكشف ٢/ ٧٦، والمشكل ٢/ ٤٩، والتيسير ١٤٦، والجامع ١١/ ٣٨ وتحبير التيسير ١٣٩.

(٩) ق: "احب".

(١٠) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٣/ ٣١٠، والمشكل ٢/ ٤٩، والجامع ١١/ ٣٨.

(١١) انظر قوله في الحجة لابن خالويه ٢٢٩، والجامع ١١/ ٣٨.

(١٢) انظر هذا القول في المشكل ٢/ ٤٩، والجامع ١١/ ٣٨.

(١٣) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ١٧، والجامع ١١/ ٣٨.

قال: محمد بن إسحاق: حدثني من لا اتهم عن وهب بن منبه اليماني، وكان له علم بالأحاديث الأولى، أنه كان يقول: ذو القرنين رجل من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره. وكان اسمه الاسكندر وإنما سمي ذا[١] القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، فلما بلغ وكان عبداً صالحاً، قال: الله: يا ذا القرنين إني باعثك إلى امم الأرض وهي أمم مختلفة ألسنتها وهم جميع أهل الأرض منهم أمتان بينهما طول الأرض [كله][٢]. ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض [كله][٣]. وأمم في وسط الأرض[٤] ومنهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج. فأما اللتان بينهما طول الأرض فامة عند مغرب الشمس يقال: لها ناسك وأما الأخرى فعند مطلع الشمس يقال: لها منسك. وأما اللتان بينهما عرض الأرض فاقة في بطن[٥] الأرض الأيمن يقال لها هاويل، وأما الأخرى التي في بطن[٦] الأرض الأيسر، فيقال: لها راويل[٧]،ثم مضى في الحديث بطوله. وقال: في بعض الحديث: فلما كان في بعض الطريق مما يلي منطقع الترك نحو المشرق قالت[٨] له أمة من الانس صالحة: يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقاً من خلق الله كثير[٩] فيهم مشابهة من الإنس. وهم أشباه البهائم يأكلون العشب

---

(١) ق: "ذو".

(٢) ساقط من ق.

(٣) ساقط من ق.

(٤) ق زاد "كلهم".

(٥) في جامع البيان "قطر".

(٦) في جامع البيان "قطر".

(٧) ط: "واويل" وفي جامع البيان "تأويل".

(٨) ق: "قاله".

(٩) ط: كثيراً.

ويفترسون[١] الدواب والوحوش كما[٢] تفترس السباع[٣]، ويأكلون خشاش[٤] الأرض من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق في الأرض. وليس لله خلق ينمو نماءهم في العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم. [فإن كانت[٥]] لهم مدة على ما ترى من نمائهم وزيادتهم فلا شك[٦] أنهم سيملئون[٧] [الأرض][٨] ويأكلون أهلها ويظهرون عليها فيفسدون فيها. وليست تمر بنا سنة / منذ جاورناهم[٩] إلا ونحن نتوقعهم وننتظر ان يطلع[١٠] علينا أوائلهم من بين هذين الجبلين ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [٩٠] أي حاجزاً ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ[١١]﴾ [٩١] أي: ما أعطاني من القوة والتدبير والتيسير في الأمور[١٢] خير مما تعطوني من أموالكم ولكن أعينوني بقوة أي برجال يعملون معي: أعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى ارتاد بلادهم، وأعلم علمهم، وأقيس ما بين جبليهم. ثم انطلق يؤمهم حتى وقع[١٣] إليهم وتوسط بلادهم.

[ق/٣١٣]

---

(١) ط: "يفترشون".

(٢) ق: "حتى".

(٣) ط: "تفترش".

(٤) في النسختين "قشاب".

(٥) ساقط من ق.

(٦) ق: "ولا شك".

(٧) ق: سيعملون.

(٨) ساقط من ق.

(٩) ق: "جاوزناهم".

(١٠) ق: "تطلع".

(١١) ط: خيراً.

(١٢) ق: "في الأمور في الأمور".

(١٣) ق: "رافع".

فوجدهم على مقد[ا]ر[١] واحد ذكرهم وأنثاهم[٢] يبلغ طول أحدهم[٣] مثل نصف طول الرجل المربوع[٤] منا. لهم مخاليب في مواضع الأظفار من أيدينا. وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها، وأحناك [كأحناك[٥]] الابل قوة. تسمع لهم حركة إذا أكلوا كحركة الجرة[٦] من الإبل، أو كقضم[٧] البغل المسن[٨]. ولهم هلب من الشعر في أجسادهم ما يواريهم، و[ما][٩] يتقون به الحر والبرد، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، إحداهما وبرة ظهرها وبطنها، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها. تسعانه[١٠] إذا لبسها يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى. يصيف في أحدهما ويشتي في الأخرى. ليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله الذي يموت فيه وينقطع عمره. وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد ولا تموت أنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد. فإذا كان ذلك أيقن بالموت[١١]. وهم يرزقون التنين في أيام الربيع ويستمطرونه إذا تحينوه.

كما يستمطر المطر بحينه فيقدرون منه كل سنة. فيأكلون عامهم كله إلى مثلها من القابلة. فيغنيهم[١٢] على كثرتهم ونمائهم. فإذا أمطروه أخصبوه وعاشوا وسمنوا

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ط: "إناثهم".
(٣) ط: "الواحد منهم" ولعله الأصوب.
(٤) ق: "المربع".
(٥) ساقط من النسختين.
(٦) ق: "الحركة".
(٧) ق: كقظم.
(٨) ق: المسنا.
(٩) ساقط من ط.
(١٠) ق: يسعانه.
(١١) ق: يحينوه.
(١٢) ق: "فيعثهم".

عليه ورؤي[١] أثره[٢] عليهم. فدرت[٣] عليهم الاناث، وشبعت[٤] منه الرجال. وإذا أخطاهم[٥] هزلوا وجفرت[٦] الذكور، وحالت الاناث، وتبين أثر ذلك عليهم. وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عوي الذئاب، ويتسافدون[٧] حيث التقوا[٨] تسافد البهائم. ثم لما عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ناحية الصدفين فقاس ما بينهما وهو في منطقع أثر الترك مما يلي مشرق الشمس فوجد بُعْدَما بينهما مائة فرسخ، فلما أنشأ عمله حفر له اسما حتى بلغ الماء. ثم جعل عرضه خمسين فرسخاً. وجعل حشوه الصخور[٩]، وطينه النحاس، يداب ثم يصب عليه. فصار كأنه عرف من جبل تحت الأرض. ثم علاه وشرفه بزبر[١٠] الحديث والنحاس المذاب. ثم جعل خلاله عرفاً من نحاس اصفر. [فصار[١١]] كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد. فلما فرغ منه و[أ]حكمه[١٢] انطلق عامداً إلى جماعة الجن والإنس. فسار[١٣] حتى وصل إلى قوم يونس[١٤] [وهم[١٥]] أمة/ صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون. يقتسمون بالسوية، [ق/٣١٤]

---

(١) ق: "وراء".
(٢) ط: آثاره.
(٣) ق: فردت.
(٤) في جامع البيان "وشبقت".
(٥) ط: "أبطاهم" ولعله الأصوب.
(٦) ق: "وحفرت". ومعنى جفرت: انقطعت عن الضِّراب وقل ماؤها. انظر اللسان (جفر).
(٧) "السفاد: نزو الذكر على الأنثى"، انظر اللسان (سفد).
(٨) ق: التقا".
(٩) ق: "الصخار".
(١٠) ق: "يزبد".
(١١) ساقط من ق.
(١٢) ساقط من ق.
(١٣) ط: "فسار".
(١٤) ق: "تونس".
(١٥) زيادة ليستقيم المعنى.

ويحكمون بالعدل، ويتواسون[١] ويتراحمون. حالهم واحدة. وكلمتهم[٢] واحدة وطريقتهم مستقيمة وقلوبهم متآلفة[٣]. وسيرتهم مستوية، وقبورهم بأبواب بيوتهم. وليس على بيوتهم أبواب ولا[٤] عليهم امراء[٥] ثم[٦] اتى خبر يونس بطوله[٧].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا[٨] يرون شعاع الشمس قال: الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً. فيعيده الله كأشد ما كان. فإذا بلغت مدتهم حفروا، حتى إذا كادوا[٩] يرون شعاع الشمس فقال: الذي عليهم: ارجعوا فستفتحون[١٠] غداً إن شاء الله، فيقدمون[١١] عليه[١٢] وهو كهيئته حين تركوه. فيخرجون على الناس فيشربون المياه، ويتحصن الناس[١٣] في حصونهم. فيرمون بسهامهم. فيرجع فيها كهيئة الدماء فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم[١٤] نغفاً[١٥] في أعناقهم فيقتلونهم فقال: النبي ﷺ

---

(١) ق: "يتواصلون".
(٢) ق: "كلامتهم".
(٣) ق: "متلفة".
(٤) ق: "وعلا".
(٥) ق: أمرا.
(٦) ط: "ثم ثم".
(٧) انظر الخبر بطوله في جامع البيان ١٦/ ١٧ والجامع ١١/ ٣٤ والدر ٥/ ٤٣٩.
(٨) في النسختين "كانوا".
(٩) ط: كانو.
(١٠) ط: "فستحفرونه".
(١١) ط: "فيعيدون".
(١٢) ط: إليه".
(١٣) ط: "... الناس منهم".
(١٤) هذا آخر النسخة ط.
(١٥) "النغف دود يسقط من أنوف الغنم والابل" وقيل غير ذلك. انظر اللسان (نغف).

"والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتَشْكَرُ شكراً من[1] لحومهم"[2].

وروى أبو سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال: "يفتح يأجوج ومأجوج ويخرجون على الناس كما قال: الله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ[3]﴾ فيغشون الأرض. وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ويضمون[4] إليهم مواشيهم. فيشربون مياه الأرض حتى [إن[5]] بعضهم ليمر بالنهر فيشربه جميعه حتى يتركوه يابساً. وحتى إن من بعده ليمر بذلك النهر فيقول: لقد كان ها هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق أحد إلا أحداً في حصن أو في مدينة قال: قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم وبقي أهل السماء. قال: فيهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة. فبينما هم على ذلك بعث الله عليهم دوداً في اعناقهم كالنغف فتخرج[6] في أعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس. فيقول المسلمون ألا رجل يشري[7] نفسه فينظر ما فعل هذا العدو. وقال: فينفرد رجل منهم بذلك محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول. فيجدهم موتى بعضهم فوق بعض. فينادي: يا معشر المسلمين! ألا فأبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم. فيخرجون[8] من مدائنهم وحصونهم فيسرحون

---

(١) في اللسان (شكر : "شكرت الإبل تشكرُ إذا أصابت مرعى فسمنت عليه".

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن كتاب أبواب تفسير القرآن، رقم ٥١٦٠، وابن ماجه في السنن باب فتنة الدجال رقم ٤٠٨٠ والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٨٨ وأحمد في المسند ٤/ ١٩، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢١، والجامع ١١/ ٤٢، والدر ٥/ ٤٥٨.

(٣) الأنبياء: ٩٦.

(٤) ق: ويضموا.

(٥) ساقط من ق، والتكملة من جامع البيان.

(٦) ق: "أعناقهم كالنغف فتخرج" مرتين.

(٧) ق: "رجلاً يشتري" والتصويب من جامع البيان.

(٨) التكملة من جامع البيان.

بمواشيهم فما يكون لها رعي إلا لحومهم فتشكر عليهم أحسن ما شكرت على شيء من النبات[١].

قال: ابن وهب: وخبرت أن يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف، صنف منهم طولهم كطول الأرز[٢]. وصنف طوله هو وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه ويغطي بالأخرى سائر جسده[٣].

ومعنى: ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٩٠]، أي سيفسدون ولم يكن لهم افساد بعد إنما خيف منهم ذلك وسيكون إذا خرجوا.

قوله: ﴿مَا مَكَّنِّي / فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [٩١] إلى قوله ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [٩٥]. [ق/٣١٥]

أي: الذي مكني فيه ربي خير في العمل الذي سألتموني من الحاجز بينكم وبين هؤلاء، وقضاه لي وقواني عليه خير من جعلكم الذي عرضتم علي وأكثر وأطيب. ولكن أعينوني بقوة أي بعمل تعملونه معي ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [٩١] أي إن أعنتموني على ذلك[٤].

ذكر قتادة أن رجلاً قال: يا نبي الله إني رأيت سد يأجوج ومأجوج قال: انعته. قال: كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته[٥].

---

(١) الحديث اخرجه ابن ماجه في السنن كتاب الفتن، رقم ٤٠٧٩، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٨٩ وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢١.

(٢) ق: "الأوز" والتصويب من جامع البيان.

(٣) يروى ابن وهب هذا القول عن معاوية عن أبي الزاهرية وشريح بن عبيد، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٢، وفي الدر ٥/ ٤٥٦ أنه قول كعب.

(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٣.

(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٢٣، والجامع ١١/ ٤٢، وفي الدر ٥/ ٤٥٨ أنه قول أبي بكرة النسفي.

ثم قال: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [٩٢].

أي: أعطوني القطع العظام من الحديد فأعطوه ذلك. وفي الكلام حذف وهو: فاتوه زبر الحديد فجعلها بين الصدفين وهما ناحيتا الجبل. والصِّدف والصَّدف الصُّدف الجبل[١].

قال: ابن عباس ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ الجبلين[٢]. وقال: مجاهد ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ رأس الجبلين[٣].

وقال: الضحاك ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بين الجبلين وهما من قبيل أرمينية وأذربيجان وهو قول ابن عباس أيضاً[٤].

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾.

أي: نفخ على قطع الحديد حتى صارت كالنار. ثم أذاب الصُّفر[٥] فأفرغه على القطع. والقطر النحاس عند أكثر المفسرين[٦]. وقال: أبو عبيدة: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ حديداً دائباً[٧]. وقيل: هو الرصاص[٨].

ثم قال: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [٩٣].

أي: ما قدر يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزاً

---

(١) انظر اللسان (صدف).

(٢) انظر قوله في الدر ٥/ ٤٥٩.

(٣) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥١، وجامع البيان ١٦/ ٢٥،و ٤٥٩.

(٤) انظر قولهما في جامع البيان ١٦/ ٢٥.

(٥) والصفر: النحاس الجيد "انظر اللسان (صفر).

(٦) وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٦ ومعاني الزجاج ٣/ ٣١١، والجامع ١١/ ٤٢، والدر ٥/ ٤٥٩.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٥، وجامع البيان ١٦/ ٢٦.

(٨) وممن قاله ابن الأنباري، انظر الجامع ١١/ ٤٢.

بينهم ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [٩٣] وما قدروا[١] أن ينقبوا[٢] أسفله[٣].

ثم قال ذو القرنين لما رأى الردم لا يقدر عليه من فوقه ولا من أسفله: هذا الفعل ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾[٤] رحم بها من دون الردم من الناس ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾ [٩٤] أي الوقت

الذي وعده فيه أن يأجوج يخرجون ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [٩٤] أي سواه بالأرض[٥].

من نونه[٦] جعله على معنى مدكوكاً. ومن مده[٧] جعله[٨] بقعة[٩] دكاء وأرضاً دكاء، من قولهم: ناقة دكاء، مستوية الظهر لا سنام لها[١٠].

وقيل المعنى: فإذا جاء يوم القيامة جعله دكاً ودل على هذا قوله ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾[١١].

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٤١٥ وجامع البيان ١٦/ ٢٦.
(٢) التكملة من جامع البيان.
(٣) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٦.
(٤) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٦.
(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٧.
(٦) أي نون "دكا" وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر ورواية عن عاصم انظر السبعة ٤٠٢، والحجة ٤٣٥، والكشف ١/ ٤٧٥ و ٢/ ٨١، والتيسير ١٤٦ وتحبير التيسير ١٤٠.
(٧) أي قرأ: "دكاء" وهي قراءة حمزة والكسائي ورواية عن عاصم، انظر نفس المصادر والصفحات السابقة.
(٨) ق: "جعله جعله".
(٩) ق: "يقعة".
(١٠) انظر غريب القرآن ٢٧١، وجامع البيان ١٦/ ٢٧، وإعراب النحاس ٢/ ٤٧٥ والكشف ١/ ٤٧٥.
(١١) الحاقة آية ١٤.

وقوله: ﴿جَعَلَهُۥ﴾ الهاء تعود على ما بين الجبلين وخروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى وبعد ظهور الدجال. يدل على ذلك أن ابن مسعود قال: قال: النبي ﷺ "لقيت ليلة الأسراء ابراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم فتذاكروا أمر الساعة وردوا الأمر[1] إلى ابراهيم فقال: ابراهيم: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى: فقال: موسى: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال: عيسى: أما قيام الساعة فلا يعلمه أحد، إلا الله تعالى، ولكن ربي قد عهد إلى ما هو كائن دون مجيئها. عهد إلى ان الدجال خارج وانه سيهبطني إليه. فإذا رآني أهلكه الله فيذوب كما يذوب الرصاص. حتى أن الحجر والشجر[2] لتقول يا مسلم هذا كافر فاقتله. فيهلكهم الله ويرجع الناس إلى بلادهم واوطانه. فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون لا يأتون على شيء إلاّ / أهلكوه. ولا يمرون على ماء إلا شربوه، فيرجع الناس إلي، فادعوا الله عليهم. فيميتهم ويتغير الأرض من نتن ريحهم فينزل المطر فيجر[3] أجسامهم فيلقيهم في البحر ثم تنسف الجبال حتى تكون[4] الأرض كالأديم. فعهد إلي ربي أن ذلك، إذا كان كذلك، فإن الساعة منه كالحامل المتمم. والتي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً[5]. ".

[ق/٣١٦]

وقوله: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [٩٤].

أي: وعد ربي الذي وعد خلقه في ذك هذا الردم وخروج هؤلاء [القوم[6]] على

---

(١) ق: "إلى الأمر".
(٢) ق: "والصخر".
(٣) ق: "القطر فيخر".
(٤) ق: فيكون.
(٥) الحديث أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن رقم ٤٠٨١ والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٤٨، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢٧.
(٦) ساقط من ق، وهي زيادة من جامع البيان.

الناس وغير ذلك من مواعيده حقاً لا خلف في شيء منها[1].

ثم قال: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [٩٥] أي: وتركنا الخلق يوم يأتيهم الوعد وتد[ك][2] الجبال، بعضهم يختلط[3] مع بعض أي: الانسي بالجني، وقال: ابن زيد: هذا اول القيامة. تختلط بعض الخلق ببعض ثم نفخ في الصور في أثر ذلك ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ [٩٥][4]. وسأل اعرابي النبي ﷺ عن الصور فقال: "قرن ينفخ فيه"[5].

وعنه ﷺ أنه قال: "كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى [بـ]ـالأذن[6] متى يؤمر. فشق ذلك على أصحابه فقال: "قولوا حسبنا الله، على الله توكلنا، فلو اجتمع[7]، أهل منى ما اقلوا ذلك القرن[8] "وكذلك رواه ابن عباس ولكن في حديثه: "قال: قولوا[9] حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله"[10].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصور فأعطاه اسرافيل، فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر. قال: أبو هريرة: يا رسول الله وما الصور؟ قال: قرن. قال: وكيف هو؟

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٢٨.

(٢) ساقط من ق، وهي زيادة من جامع البيان.

(٣) ق: "تختلط".

(٤) انظر قول ابن زيد في جامع البيان ١٦/ ٢٩.

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة رقم ٢٥٤٧، وأحمد في المسند ٢/ ١٩٢، والمستدرك ٢/ ٤٣٦ وصححه وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢٩.

(٦) ساقط من ق، وهي زيادة من جامع البيان.

(٧) ق: "اجتمعوا".

(٨) الحديث أخرجه عن أبي سعيد الخدري، الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة. رقم ٢٥٤٨، وأحمد في المسند ٣/ ٧٣، و٤/ ٣٧٤. وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢٩.

(٩) ق: "قالوا".

(١٠) أخرجه بهذه الصيغة أحمد في المسند ١/ ٣٢٦، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٢٩.

قال: قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين[١].

وقيل في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [٩٥] يوم انقضاء السد وفرغ من عمله. يموجون متعجبين من السد يعني يأجوج ومأجوج[٢]. وقيل ذلك يوم خروجهم من السد.

قال: أبو عبيدة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ واحده صورة[٣].

قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [٩٦] إلى قوله ﴿يُحْسِنُونَ[٤] صُنْعًا﴾ [٩٩].

المعنى وأبرزنا جهنم يوم نفخ في الصور للكافرين حتى يروها كهيئة السراب[٥].

وقال: ابن مسعود: يوم يقوم الخلق لله ﷻ إذا نفخ في الصور، قيام رجل واحد، ثم يتمثل الله فيلقاهم فليس أحد من الخلق كان يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه. قال: فيلقى اليهود، فيقول من تعبدون؟ فيقولون [نعبد عزيراً. قال: فيقول هل يسركم الماء؟ فيقولون[٦] نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب ثم قرأ

---

(١) اخرجه ابن جرير في جامع البيان ١٦/ ٣٠.

(٢) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٣.

(٣) ق: "اصورة" بزيادة الألف. وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٤١٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٣.

(٤) ق: "يحسبون".

(٥) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣٠.

(٦) ساقط من ق. والزيادة من جامع البيان.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [٩٦] ثم يلقى الناصرى، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون [نعبد[1]] المسيح. فيقول هل يسركم الماء؟ قال: فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب. ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله جلّ وعزّ شيئاً. ثم قال:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ [2]﴾[3].

ثم / قال: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾ [٩٧] [ق/٣١٧]

أي: عرضنا جهنم للكافرين الذين كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكروا فيها ولا يتأملون حججه[4]، فيعتبروا بها، وينيبوا إلى توحيده وينقادوا إلى أمره ونهيه[5]

﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [٩٧] أي: لا يطيقون ان يسمعوا ذكر الله وآياته لخدلان الله إياهم عند ذلك ولعداوتهم للنبي ﷺ واستثقا لهم[6] لما أتاهم به[7]. قال: ابن زيد: هؤلاء الكفار[8].

ثم قال: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ [٩٨].

والمعنى[9] أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح وعزيراً، أن

(١) ساقط من ق، والزيادة من جامع البيان.
(٢) الصافات: ٢٤.
(٣) انظر قول ابن مسعود في جامع البيان ١٦/ ٣٠.
(٤) ق: "حجة".
(٥) ق: "وكتبه" والتصويب من جامع البيان.
(٦) ق: "استنقالهم".
(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣١.
(٨) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣١.
(٩) وهو تفسير الزجاج انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٤.

يتخذوا الملائكة والمسيح أولياء لأنفسهم لأجل عبادتهم لهم. كلا بل هم لهم أعـداء[١]. والمعنـى أفحـسبوا أن يـنفعهم ذلـك. وقيـل المعنـى أفحـسبوا أن يتخـذوهم أوليـاء فيعبدوهنهم ولا أعاقبهم.

وقرأ على بن أبي طالب ﷺ" أفحسب الذين" باسكان السين ورفع الباء[٢] عـلى معنى: أفيكفيهم اتخاذ العباد أولياء[٣]. وهو مرفوع بالابتداء و"أن يتخذوا الخبر".

ثم قال: تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [٩٨].

أي: أعددنا لهم منزلاً. والنزل عند أهل اللغة ما هيئ للضيف[٤].

ثم قال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [٩٩].

أي: قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك بالباطل ويمارونك في المسائل من أهـل الكتابين: قل هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالاً أي بالذين اتبعوا أنفسهم في عمل يبتغـون به ربحاً وفضلاً فنالوا[٥] به غضباً وهلاكاً ولم يدركوا ما طلبوا.[٦]

قال: على بين أبي طالـب ﷺ، عنـي بهـا الرهبـان الـذين حبـسوا[٧] أنفـسهم في الصوامع[٨]. وقال: الضحاك هم القسيسون والرهبان[٩].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣١.
(٢) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/ ١٦١ وجامع البيان ١٦/ ٣٢ ورواها أيضاً عن عكرمة ومجاهـد، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٤، وشواذ القرآن ٣٥ ورواها عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أيضاً.
(٣) وهو تفسير الزجاج انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٤.
(٤) وهو قول ابن قتيبة، انظر غريب القرآن ٢٧١.
(٥) ق: فناولوا" والتصويب من جامع البيان.
(٦) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان.
(٧) ق: "خسروا".
(٨) وهو قول سعد بن أبي وقاص أيضاً، انظر جامع البيان ١٦/ ٣٢ والجامع ١١/ ٤٤ والدر ٥/ ٤٦٥.
(٩) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٣.

وقيل هم اليهود والنصارى. أما اليهود فكذبوا محمداً وأما النصارى فكذبوا وكفروا بالجنة. وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب. ونزل في الحرورية ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[١] الآية[٢].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا في دينهم، الذين يجتهدون في الباطل ويحسبون أنهم على حق[٣]، ويجتهدون في الضلالة ويحسبون انهم على هدى فضل سعيهم في الحياة الدينا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً[٤].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ: أنهم الخوارج اهل حرور[٥]. وقال: سعيد: هم الخوارج. وقيل هم الصائبون.

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [١٠٠] إلى قوله[٦]: ﴿عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ [١٠٣].

أي: الذين تقدمت صفتهم واعمالهم ضلت هم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [١٠٠] أي: جحدوا ذلك ﴿فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ [١٠٠] أي: بطلت ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ أي: لا يثقل لهم ميزان بعمل صالح.

---

(١) البقرة: ٢٧.

(٢) روي هذا القول عن مصعب بن سعد يرويه عن أبيه سعد بن أبي وقاص، وأخرجه البخاري في الصحيح كتاب التفسير، باب ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ رقم ٤٧٢٨، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٠، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٣٢ والجامع ١١/ ٤٤، والدر ٥/ ٤٦٥.

(٣) ق: زاد "فاشركوا".

(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٣.

(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٤، والجامع ١١/ ٤٤، والدر ٥/ ٤٦٥.

(٦) ق: "القوله".

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "يؤتى يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب فلا يزن / جناح بعوضة، واقرؤوا إن شئتم[1]: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا[2]﴾[١٠٠]. [ق/٣١٨]

ثم قال: أبو محمد[3]: وهذا النص يدل على وزن اعمال الكفار. فلا يثقل[4] بها ميزان إذا كانت لغير الله وإذ [كان][5] لا يصحبها توحيد ولا إيمان بالرسل. [قال: تعالى][6]: ﴿لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾[7] وقال: فيهم: ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾[8] أي حساب من كفر. وقال: الله ﷻ ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾[9] وقال: عن الكفار: ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾[10]. وقال: عن الكفار أنهم قالوا: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[11] وقال ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[12] وقال: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[13] وقال: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[14] أي: كتاب عمله. وقد ذكر تعالى ذكره وزن

---

(١) ق: "وشتئم"
(٢) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف، رقم ٤٧٢٩، ومسلم في الصحيح، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٣٥ والجامع ١١/ ٤٥ وفيه أن الحديث بالصيغة التي عند المؤلف موقوف عند عبيد بن عمير وأن الصيغة إلي جاء بها في الصحيحين هي المرفوعة، والدر ٥/ ٤٦٦.
(٣) المقصود المؤلف رحمه الله تعالى.
(٤) ق: تثقل.
(٥) ساقط من ق.
(٦) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) الرعد: ١٨.
(٨) الرعد: ٤٠.
(٩) النور: ٣٩.
(١٠) الحاقة: ٢٦.
(١١) ص ١٦.
(١٢) الحجر: ٩٢.
(١٣) الاعراف: ٦.
(١٤) الاسراء: ١٣.

اعمال الكفار في غير ما موضع من كتابه. وذلك ما عظم الحساب، وهو كثير في القرآن مكرر يدل على محاسبة الكفار.

ثم قال: تعالى ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾.[١٠١]

أي ثوابهم جهنم بكفرهم واتخاذهم آياتي ورسلي هزؤاً، أي سخرياً[١].

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[١٠٢].

أي: الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بتوحيده وكتبه ورسله، وعملوا بطاعته كانت لهم جنات الفردوس نزلاً. وهي أفضل الجنات. وأوسطها، قاله قتادة[٢].

وقال: كعب: ليس في الجنات جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر[٣].

وقيل الفردوس هو البستان بالرومية، قاله مجاهد[٤]. وقال: كعب: جنات الفردوس التي فيها الأعناب[٥]. وقيل الفردوس الأودية التي تنبت ضروباً من النبات[٦]. وقال: أبو هريرة الفردوس جبل في الجنة يتفجر منه أنهار الجنة. وقيل الفردوس سرة[٧] الجنة[٨]. وقيل الفردوس الكروم[٩] وقيل هو في الرومية منقول إلى

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣٥.
(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٦، والجامع ١١/ ٤٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٦، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٥ والجامع ١١/ ٤٦، والدر ٥/ ٤٦٨.
(٥) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٦، والدر ٥/ ٤٦٨.
(٦) حكاه الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٤.
(٧) ق: "بسوة" وهو تصحيف، والتصويب من جامع البيان.
(٨) وهو قول أبي أمامة الباهلي، انظر تفسير مجاهد ٤٥١ وجامع البيان ١٦/ ٣٦.
(٩) وهو قول السدي، انظر الدر ٥/ ٤٦٨.

لفظ العربية[١].

وروى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: "الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين[٢] مسيرة مائة عام والفردوس أعلاها. ومنها الأنهار الأربعة، والفردوس فوقها. فإذا سألتم الله ﷻ فاسألوه الفردوس[٣] "وفي حديث آخر "ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض[٤]".

وعنه ﷺ من رواية أبي سعيد الخدري أنه قال: "فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة واعلاها، وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة"[٥].

وكذلك روى معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: "إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ما بين السماء والأرض والفردوس أعلا الجنة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها يفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله ﷻ فاسألوه الفردوس[٦].

وقوله: ﴿نُزُلًا﴾ يعني منازل أو مساكن وهو من نزول بعض الناس على بعض. و﴿خَٰلِدِينَ﴾ "لابثين فيها أبداً"[٧].

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [١٠٣]

---

(١) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٥.

(٢) ق: "درجة" والتصويب من جامع البيان.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة الجنة، رقم ٢٦٤٩، الحاكم في المستدرك ١/ ٨٠، وأحمد في المسند ٢/ ٣٣٥ و٣٣٩، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٣٧، والدر ٥/ ٣٦٧.

(٤) هذا الحديث مروي عن أبي هريرة، اخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد رقم ٧٤٢٣، وابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، رقم ٤٣٣١، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٣٧، والجامع ١١/ ٤٦ وسيأتي بصيغة أخرى عن معاذ بن جبل.

(٥) أخرج هذا الحديث ابن جرير في جامع البيان ١٦/ ٣٧، وانظره أيضاً في الدر ٥/ ٤٦٧.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة الجنة رقم ٢٦٥٠، وانظره في جامع البيان ١٦/ ٧٣ والدر ٥/ ٤٦٧. وقد مر مخرجاً جزء منه.

(٧) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣٨.

أي: لا يريدون تحولاً[١]. وحولاً / مصدر تحولت. خرج عن أصله كتعوج عوجاً. ويقال: قد حال من المكان حولاً[٢]. وقال: مجاهد: "حولاً" متحولاً[٣]. [ق/٣١٩]

وروي عن بعض اصحاب أنس أنه قال: يقول أول من يدخل الجنة: إنما أدخلني الله أولهم لأنه ليس احد أعطاه مثل الذي أعطاني[٤].

وقيل معنى "حولاً" لا يحتالون في غيرها فهو من الحيلة[٥] على هذا[٦].

قوله ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [١٠٤] إلى آخر السورة.

والمعنى، قل يا محمد لهؤلاء الكافرين بك، السائلين عن المسائل، لو كان ماء البحر مداداً للقلم الذي يكتب به كلمات ربي لنفد ماء البحر قبل أن تنفد كلمات ربي.

ثم قال: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [١٠٤].

أي: لو مددنا البحر بمثل ما فيه من الماء، ما فرغت كلمات ربي، والمدد الزيادة والمعونة، يقول جئتك مدداً لكم، أي زيادة ومنه قيل لما يكتب به مِداد: لأنه يمد الكاتب شيئاً بعد شيء. والمداد جمع واحدته مدادة. ويجوز أن يكون المداد مصدر مد.

وقرأ ابن عباس ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا[٧]﴾[٨] على معنى ولو زدنا مثل ما فيه من المدد الذي يكتب به مداداً.

---

(١) ق: "تحويلاً" والتصويب من جامع البيان، وغريب القرآن.

(٢) انظر هذا التفسير في غريب القرآن ٢٧١ وجامع البيان ١٦/ ٣٨ ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٥.

(٣) انظر قوله في تفسير مجاهد ٤٥٢، وجامع البيان ١٦/ ٣٨ والدر ٥/ ٤٦٨.

(٤) انظر هذا القول في جامع البيان ١٦/ ٣٨.

(٥) ق: "الحلية".

(٦) وهو قول الزجاج، انظر معاني الزجاج ٣/ ٣١٥ والجامع ١١/ ٤٦.

(٧) ساقط من ق.

(٨) وتنسب هذه القراءة كذلك لابن مسعود والأعمش ومجاهد وابن محيصن، وحميد. انظر شواذ القرآن ٨٥، والجامع ١١/ ٦٤.

ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [١٠٥].

أي: قل لهؤلاء المشركين، إنما أنا إنسان مثلكم من بني آدم، لا علم لي إلا ما علمني الله، يوحي إلي إنما معبودكم معبود واحد لاثاني له[١].

قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [١٠٥].

أي: يخاف لقاء ربه يوم القيامة ويخاف عقابه[٢] ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾[٣] فليخلص العبادة لله ويعمل بطاعته،قال: ابن جبير: ﴿يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [١٠٥] أي لقاء ثواب ربه[٤].

فعلى قول ابن جبير يرجو بمعنى ينظر ويطمع ويوقن وعلى القول الأول يرجو بمعنى يخاف كقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[٥]. أي لا تخافون لله عظمة كقوله ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾[٦] أي لا يخافون. ويحتمل أن يكون ﴿لَا يَرْجُونَ﴾ لا ينتظرون ولا يوقنون بلقائنا. وقد فسر أكثر الناس ترجو بمعنى تطمع.

وقال: مقاتل في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [١٠٥] أي يخشى لقاء ربه، ويخشى بمعنى يخاف، وقال: الفراء وغيره من الكوفيين لا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلاّ مع الجحد. كقولك ما رجوت ولم أرج ولا أرجو[٧].

---

(١) وهو تفسير ابن جرير، انظر جامع البيان ١٦/ ٣٩.
(٢) انظر هذا المعنى في غريب القرآن، ومعاني الزجاج ٣/ ٣١٦.
(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٣٩، والدر ٥/ ٤٦٩.
(٤) نوح: ١٣.
(٥) يونس: ١٥.
(٦) ق: لا ترجون.
(٧) انظر هذا القول في الجامع ٨/ ١٩٩.

وقال: ابن المبارك[١] :﴿يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ هو النظر إلى الله جل ذكره. فالرجاء في هذا بمعنى الطمع،وذكر الزجاج وغيره الرجاء بمعنى الخوف، فلا جحد معه.

وأصل الرجاء وبابه أن يأتي بمعنى الطمع الذي يقرب من اليقين، يقع بمعنى الخوف على ما ذكرنا من الاختلاف والمعنيان متداخلان لأن من أيقن وطمع بلقاء ربه وثوابه خاف عقابه. ولا يخاف عقاب ربه إلا من طمع وأيقن بلقاء ثواب ربه. وكل واحد من المعنيين[٢] مرتبط بالآخر على ما ترى.

ثم قال: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [١٠٥].

أي: لا يعبد معه غيره/ . وقيل :لا يرائي بعمله الذي يعمله لله أحداً. وسأل [ق/ ٣٢٠] رجل عبادة بن الصامت رحمه الله وقال: أرأيت رجلاً يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد؟ ويتصدق ويبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد؟ ويحج ويبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد؟ فقال: عبادة: ليس له شيء. إن الله ﷻ يقول أنا خير شريك. فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه[٣].

وروى طاوس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إني أحب الجهاد في سبيل الله وأحب أن يرى موطني ويرى[٤] مكاني. فأنزل الله ﷻ:

---

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ولد بخراسان سنة ١١٨ وتوفي بهيت على الفرات سنة ١٨١، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٥٢ والأعلام ٤/ ١١٥.

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ولد بخراسان سنة ١١٨ وتوفي بهيت على الفرات سنة ١٨١، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣، وتاريخ بغداد ١٠/ ٥٢ والأعلام ٤/ ١١٥.

(٣) هذا الأثر مروي عن شهر بن حوش، انظر جامع البيان ١٦/ ٠.

(٤) ق: "يروى".

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [١٠٥] الآية[١]،وقال: سفيان[٢] ﷺ: الشرك هنا الرياء[٣].

وقال: معاوية بن أبي سفيان على المنبر وقد قرأ هذه الآية: إنها آخر آية نزلت من القرآن[٤]، يعني والله أعلم بمكة لأن السورة مكية.

وقال: الحسن رحمه الله: نزلت هذه الآية في المؤمنين، والشرك الرياء[٥].

وقال: ابن عباس: هي في المشركين. أي لا يعبد مع الله احداً[٦].

والرياء إنما يكون في التطوع فأما في الفرائض فقد استوى الناس فيها فليس فيها رياء. وقال: بكر القاضي: سمعت سهل بن عبد الله الزاهد[٧] يقول: الرياء في أهل القدر، لأنهم يعتقدون أن أعمالهم من أنفسهم واستطاعتهم. فأما أهل السنة فيعتقدون في أعمال البر كلها أنها من فضل الله عليهم ولولا ذلك ما قدروا عليها. فليس يكون الرياء فيهم إلا خاطراً لا يبطل بها يعتقدوه. فلا رياء يصح عليهم إن شاء الله. وصلى الله على محمد نبيه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم تسليماً.

تم السفر بحمد الله وحسن عونه

---

(١) انظر هذا الأثر في جامع البيان ١٦/ ٤٠، والجامع ١١/ ٤٧، والدر ٥/ ٤٦٩.

(٢) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤٠.

(٣) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤٠.

(٤) انظر قوله في جامع البيان ١٦/ ٤٠ والجامع ١١/ ٤٨.

(٥) ق: "والرياء" وانظر قول الحسن في الدر ٥/ ٤٧٠.

(٦) انظر قوله في إعراب النحاس ٢/ ٤٧٦.

(٧) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال توفي سنة ٢٤٨هـ له كتاب في "تفسير القرآن" مطبوع مختصر، وكتاب "رفائق المحبين" وغير ذلك. انظر ترجمته في حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، وطبقات الصوفية ٢٠٦" والأعلام ٣/ ١٤٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم

/ عونَك اللهم وتأييدَك، وصل على محمد وآله. [١]

قال أبو محمد، مكي بن أبي طالب ﷺ:

سورة "مريم": مكية[١].

وكان نزولها قبل أن يهاجر أصحاب النبي ﷺ إلى أرض الحبشة، لأنهم قرأوا صدرها على النجاشي[٢] بعد هجرتهم إلى أرض الحبشة.

قوله تعالى ذكره: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [١].

قرأ بعض القراء[٣] بإمالة الهاء والياء. وعلة الإمالة[٤] أنها أحرف[٥] مقصورة، فإذا ثنيت، ثنيت[٦] بالياء، فشابهت ما ثني بالياء من الأسماء، فأميلت لذلك. وعلة

---

(١) انظر: مكيتها في: تفسير القرطبي ١١/ ٧٢ والبحر المحيط ٦/ ١٧٢ والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

(٢) النجاشي لقب ملك الحبشة، وهو الملك الذي هاجر إليه أصحاب النبي ﷺ في بداية الدعوة الإسلامية بمكة خوفاً من بطش قريش، وقد قال لهم النبي ﷺ: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، انظر: تهذيب سيرة ابن هشام: ٨١.

(٣) وهي قراءة نافع وأبي بكر والكسائي. انظر: الكشف ١/ ٨٧ والتيسير ص ١٤٨ والبحر المحيط ٦/ ١٧٢.

(٤) "ز": إمالة.

(٥) "ز": حروف.

(٦) "ز": تليت تليت.

الإمالة فيها عند الخليل[١] وسيبويه[٢] أنها أسماء للحروف، فجازت إمالتها ليفرق بينها وبين الحروف التي لا يجوز إمالتها نحو: ما ولا وإلا وما بمعنى الذي، لا يحسن عندهما إمالة شيء من هذا فإن سميت بشيء منها جازت الإمالة[٣].

ولا يحسن إمالة كاف ولا[٤] قاف وصاد، لأن الألف[٥] متوسطة. وهذه الحروف عند ابن عباس[٦] مأخوذة من أسماء دالة، على ذلك. فالكاف تدل على كبير[٧].

وقيل: الكاف تدل على كاف[٨]. قاله ابن جبير[٩] والضحاك[١٠].

---

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، وهو مؤلف كتاب "العين" (ت ١٧٥هـ). ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤ وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩ وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧ وشذرات الذهب ١/ ٢٧٥.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين (ت ١٨٠هـ). ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥١ وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٠ والمحتسب ٢/ ٣٦.

(٤) و"لا" سقطت من "ز".

(٥) "ز" – الإمالة – (تحريف).

(٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم الرسول ﷺ.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤١ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥ والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٢ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥.

(٩) هو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسر الشهيد، تابعي جليل، قتل وهو ابن ٤٩ سنة في سنة ٩٥ هـ. ترجمته في التاريخ الكبير ٣/ ٤٦١ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٢١ وغاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(١٠) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير (ت ١٠٥هـ) ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨ وميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥.

وروي أيضاً عن ابن جبير، أن الكاف تدل على "كـريم"[١]، وقـال ابـن عبـاس وابن جبير: الهاء تدل على هاد[٢]، وكذلك قال[٣] الضحاك.

وقال ابن جبير: الياء، من حكيم[٤].

وعن الربيع بن أنس[٥] أن الياء من [قولك][٦]: يا من يجير ولا يجار عليه[٧].

وقال ابن عباس وابن جبير: العين من عالم[٨].

وعن ابن عباس أيضاً: العين من عزيز[٩].

وقا الضحاك: العين من عدل[١٠].

وقال ابن عباس وابن جبير: الصاد من صادق[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٢ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) - "ز" - قاله.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٣ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥.

(٥) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني المروزي بصري (ت ١٣٩هـ) ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٢ وطبقات ابن خياط ٣٢٢ وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٦٩ وتهذيب التهـذيب ٣/ ٢٣٨.

(٦) زيادة من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٣ والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٣ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٤ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥.

(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٤.

وعنه أيضاً[١]: الكاف، كاف[٢]، والهاء، هاد[٣]. والياء، يد من الله على خلقه[٤]. والعين، عالم بهم والصاد، صادق فيما وعدهم[٥].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ[٦]: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كله اسم من أسماء الله[٧].

وروي عنه[٨] أنه كان يقول: (يا كَهَيعَص) اغفر لي[٩].

وعن ابن عباس أنه قال: هو قسم أقسم الله[١٠] به، وهو من أسماء الله[١١].

وقال أبو العالية[١٢]: كل حرف على حدته اسم من أسماء الله[١٣] وقال

---

(١) أي: ابن عباس، انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٧٤.

(٢) "ز": من كاف.

(٣) "ز": من هاد.

(٤) "على خلقه" سقط من "ز".

(٥) "ز": صادق عدهم.

(٦) هو الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ، ورابع الخلفاء الراشدين، قتل سنة ٤٠هـ. له ترجمة في: طبقات ابن سعد ٣/ ١٩ والتاريخ الكبير ٦/ ٢٥٩ والاستيعاب ٣/ ١٠٨٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٤ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٧٤.

(٨) "ز": عنهم.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٤ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٧٤.

(١٠) "الله" سقط من "ز".

(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٤ وزاد المسير ٥/ ٢٠٥ والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

(١٢) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي (ت٩٣هـ). له ترجمة في طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦١ وطبقات المفسرين ١/ ١٧٨.

(١٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٥.

قتادة[١]: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ اسم من أسماء القرآن[٢]. و﴿كٓهيعٓصٓ﴾ تمام عند الأخفش[٣]، وموضعها رفع عنده[٤] والتقدير[٥]: وفيما نقص عليكم، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وليس بتمام عند الفراء[٦]، لأن ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ خبره[٧].

قوله تعالى ذكره: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [١]. إلى ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [٥].

"ذِكْر" مرفوع عند الفراء على خبر ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [٨]. ورد هذا القول الزجاج[٩]، لأن ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس مما أثنى الله به على زكريا، وليس "كهيعص" في شيء من قصة زكريا[١٠]. وقال الأخفش: التقدير: وفيما يتلى عليكم، ذكر رحمة ربك عبده زكرياء[١١].

---

(١) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير المفسر (ت١١٧هـ) له ترجمة في طبقات ابن خياط ٢١٣ وتاريخ الثقات ٣٨٩ وذكر أسماء التابعين ١/ ٣٠٣ والجرح والتعديل ٧/ ١٣٣. وتهذيب التهذيب ٨/ ٣٥١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٥ وزاد المسير ٥/ ٢٠٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٧٤.

(٣) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وهو من مشهوري نحويي البصرة (ت٢١٥هـ) له ترجمة في أخبار النحويين البصريين ٦٦ وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠.

(٤) انظر: القطع والائتناف ٤٥٢ وإيضاح الوقف والابتداء ٧٦١.

(٥) "الواو" سقطت من "ز".

(٦) هو يحيى بن زياد، وكان يكنى أبا زكريا (ت ٢٠٧هـ) له ترجمة في نزهة الألباء ٨١ واللباب ٢/ ٤١٣ وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣.

(٧) معاني الفراء ٢/ ١٦١.

(٨) معاني الفراء ٢/ ١٦١.

(٩) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، (ت ٣١١هـ)، له ترجمة في نزهة الألباء.

(١٠) معاني الزجاج ٣/ ٣١٨.

(١١) معاني الأخفش ١/ ٤٠١ و"عبده زكريا" سقط من "ز".

و[قيل][١] التقدير: هذا الذي يتلى عليك[٢]، ذكر رحمة ربك عبده زكريا.
والتقدير: وفيما يتلى عليك[٣] يا محمد، ذكر ربك[٤] عبده زكريا برحمته.

قوله: ﴿نِدَآءً خَفِيّاً﴾ [٢].

أي: دعاه[٥] سراً كراهية الرياء. قاله ابن جريج[٦] وغيره[٧].

وقال السدي[٨]: رغب زكريا في الولد، فقام يصلي، ثم دعا ربه سراً فقال: "ربِّ إنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي" إلى قوله "واجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً"[٩].

ومعنى "وَهَنَ الْعَظْمُ" ضعف ورق من الكبر.

وقوله: ﴿وَاشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْباً﴾ [٣].

أي: كثر الشيب في الرأس. ونصب "شيباً" على المصدر، لأن معنى اشتعل، شاب.

وقال الزجاج: نصبه على التمييز. أي: اشتغل من الشيب[١٠].

---

(١) زيادة من "ز".

(٢) "ز": عليكم.

(٣) "ز": عليكم.

(٤) "ذكر ربك" سقط من "ز".

(٥) "ز": دعاء.

(٦) "ز": ابن جبير: تحريف، وابن جريج هو الإمام الحافظ أبو الوليد، فقيه الحرم، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٥ وزاد المسير ٥/ ٢٠٦ والدر المنثور ٤/ ٢٥٨.

(٨) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، تابعي (ت١٢٧هـ) له ترجمة في تهذيب التهذيب ١/ ٣١٣. وطبقات المفسرين ١/ ١١٠.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٥-٤٦.

(١٠) معاني الزجاج ٣/ ٣١٩.

وروى أبو صالح[١] عن ابن عباس أن زكريا كان من أولاد هارون من أجل أحبار[٢] بني إسرائيل، ثم تنبأه الله جلّ ذكره.

قوله: ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ [٣].

أي: لم أشق بدعائي إياك[٣] قط، لأنك عودتني الإجابة إذا دعوتك حاجتي[٤].

ثم قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [٤] أي: إني[٥] خفت بني عمي وعصبتي من بعدي أن يرثوني.

وقيل[٦]: "من [ورائي": من قدامي][٧].

قال ابن عباس/ : الموالي هنا، الكلالة الأولياء، خاف أن يرثوه، فوهب الله له يحيى[٨]. [٢]

وقيل: إنما خاف أن تقطع النبوة من ولده، وترجع إلى عصبته من غير ولد يعقوب، فأجاب الله دعاءه بعد أربعين سنة فيما ذكر ابن وهب[٩] وغيره[١٠].

---

(١) هو بادام (ويقال باذان)، أبو صالح مولى أم هاني بنت أبي طالب، ليس بثقة في التفسير عند الجمهور، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٨٩ وتهذيب التهذيب ١/ ٤١٦ وطبقات الحفاظ.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) "إياك" سقط من "ز".

(٤) "ز": في حاجتي.

(٥) "إني" سقط من "ز".

(٦) انظر: العمدة ١٩٤ وروح المعاني ١٦/ ٦١.

(٧) زيادة من "ز" ومكانها خرم في "ع".

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٧٨.

(٩) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء، أبو محمد المصري الحافظ الفقيه، من أصحاب الإمام مالك (ت ١٩٧ هـ) له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤ وتهذيب التهذيب ٦/ ٧١.

(١٠) انظر: البحر المحيط ٦/ ١٧٤.

وقيل: بعد ستين سنة.

وقيل: معناه، خفت بني عمي عن الدين[١]: يعني شرارهم فسأل الله تعالى في ولد يقوم بالدين بعده، ويرث النبوة من آل يعقوب، وقال أبو صالح، خاف موالي الكلالة. والموالي والأولياء سواء في كلام العرب[٢].

وقيل للعصبة موالي، لأنهم يلون الميت في النسب.

وروي عن عثمان[٣] (ﷺ) أنه قرأ[٤] ﴿وَإِنِّي خِفَّتِ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي﴾ (بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وإكسار التاء وإسكان الياء)[٥] وهي قراءة زيد بن ثابت[٦] وسعيد بن جبير، جعل الفعل للموالي، أي: إني قَلَّتْ الموالي[٧] الأولياء من بعدي فليس لي وارث.

ثم قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [٤].

أي: هب لي وارثاً ومعيناً يرثني في مالي، و "يَرِثُ من آل يعقوب"، يعني النبوة. وكان زكريا (ﷺ) من ولد يعقوب، وهو زكريا بن آذن، وعمران بن ماثان من ولد أيوب النبي ﷺ. من سبط يهوذا بن يعقوب، وكان زكريا وعمران في زمن واحد، فتزوج زكريا أشياع بنت عمران أخت مريم ابنة عمران، واسم أمها -- امرأة عمران --

---

(١) انظر: الكشاف ٤/ ٢ وزاد المسير ٥/ ٢٠٧ والبحر المحيط ٦/ ١٧٤.

(٢) انظر: اللسان (ولي).

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان، أحد الخلفاء الراشدين الأربعة، قتل سنة ٣٥هـ. له ترجمة في الاستيعاب ٣/ ١٠٣٧. والكاشف ٢/ ٢٢٢ والإصابة ٤/ ٢٢٣.

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ٨٦ والكشاف ٤/ ٣ والمحتسب ٢/ ٣٧.

(٥) "ز": وكسر التاء وإسكان الهاء، تحريف.

(٦) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان كاتب وحي النبي ﷺ. له ترجمة في: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٦ وغاية النهاية ١/ ٢٩٦ والإصابة ٣/ ٢٢.

(٧) "الموالي" سقط من "ز".

حنة. فيحيى[١] وعيسى ابنا خالة. وكان زكريا نجاراً. وكفل مريم[٢] بعد موت أبيها، لأن اختها عنده، ولأن قلمه خرج دون أقلامهم. فلما حملت مريم بعيسى، أشاعت اليهود أنه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه في جوف شجرة، فقطعوه وقطعوها معه[٣].

قال قتادة: كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية وأتى[٤] على ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ قال: "يرحم الله زكريا ما كان عليه من ورثه، ويرحم الله لوطاً[٥]. إن كان ليأوي إلى ركن شديد[٦].

وقال السدي: "يرثني ويرث من آل يعقوب" أي: يرث نبوتي ونبوة[٧] آل يعقوب[٨].

وقيل: يرث حكمتي، ويرث نبوة آل يعقوب.

وقد أنكر قوم وراثة النبوة إلا بعطية من الله، ولو ورثت بالنسب لكان الناس كلهم أنبياء، لأنهم أولاد[٩] نبي وهو آدم ونوح. وأنكر آخرون[١٠] وراثة المال في هذا

---

(١) "ز": ويحيى.
(٢) "ز": بمريم.
(٣) "ز": فقطعوها وقطعوه معه. وانظر: قصة زكرياء والشجرة في الدر المنثور ٤/ ٢٦٢-٢٦٤.
(٤) "ز": فأتى.
(٥) "ز": لوط، تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٨، وقال الحافظ ابن كثير عن هذا الأثر: وهذه مراسلات لا تعارض الصحاح" انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١١١.
(٧) "ز": ويرث نبوة.
(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١١.
(٩) "ز": ولد.
(١٠) "ز": قوم آخرون.

لقوله[١] ﷺ: "نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا[٢] صدقة". وهذا الحديث يجب[٣] أن يكون حكمه مخصوصاً للنبي (ﷺ)، وأخبر عن نفسه على لفظ الجماعة.

وفي بعض الروايات: "إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة"[٤]. ويحتمل أن تكون هذه شريعة كانت ونسختها شريعة محمد ﷺ بمنع وراثته.

وقال القتبي: معناه: يرثني الحبورة[٥].

ثم قال: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ [٥].

أي: ترضاه أنت ويرضاه عبادك، ديناً وخلقاً وخُلقاً[٦]، وهو فعل مصروف من مفعول. وأصله رضيو[٧]، منقول من مرضي وأصل مرضي، مرضو. ثم رد إلى[٨] الياء لأنها أخف[٩].

قوله تعالى ذكره: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [٦] إلى قوله: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [٨].

أي: إنا نبشرك بهبتنا لك غلاماً اسمه يحيى.

---

(١) "ز": لقول النبي.

(٢) "ز": تركناه.

(٣) "ز": يجوز.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح ١٢/ ٥ كتاب الفرائض. ومسلم ٥/ ١٥٣ باب قول النبي ﷺ: "لا نورث ما تركنا صدقة".

(٥) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٧٢.

(٦) "خلقاً" سقط من "ز".

(٧) "ز": "معروف من فعول أصله رضين" تحريف.

(٨) "إلى" سقط من "ز".

(٩) انظر: مفردات الراغب ٢٨٦.

قال قتادة: إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان[١].

وقيل: سمي[٢] بذلك لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيها[٣].

ثم قال تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾. أي: لم تلد العواقر مثله ولداً، قاله ابن عباس[٤].

وقال مجاهد[٥]: لم نجعل له من قبل مثلاً ولا شبيها[٦].

وقيل[٧]: المعنى، لم نأمر أحداً يسمي ابنه يحيى قبلك.

وقال قتادة وزيد بن أسلم[٨] والسدي: معناه: لم يسم أحد يحيى قبله[٩].

ثم قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ [٧].

أي: قال زكرياء: يا رب، من أي وجه يكون لي غلام وامرأتي عاقر لا تحمل،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٩.

(٢) "ز": إنما سمي.

(٣) ع "أوتيهما" والمثبت من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٩ وزاد المسير ٥/ ٢١١ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٢ والدر المنثور ٤/ ٢٦٠.

(٥) هو مجاهد بن حبر الإمام أبو الحجاج المخزومي المقرئ المفسر، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٢ وطبقات المفسرين ٢/ ٣٠٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٤٩ وزاد المسير ٥/ ٢١١ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٢ والدر المنثور ٤/ ٢٦٠.

(٧) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٠٤.

(٨) هو زيد بن أسلم الإمام أبو عبد الله العمري المدني الفقيه (ت ١٣٦هـ)، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢ وغاية النهاية ١/ ٢٩٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٠ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٣.

وقد ضعفت من الكبر عن مباضعة[١] النساء. كأنه يستثبت الخبر من عند ربه. كيف يأتي هذا الغلام؟ أيحدث فيه قوة[٢] يقوى بها على مباضعة النساء ويجعل امرأته ولوداً؟ أو يتزوج[٣] / غيرها ممن تلد؟ أو كيف ذلك؟ على طريق الاسترشاد لا على طريق الإنكار، لأنه هو الراغب في ذلك إلى الله. فلا يجوز الإنكار فيه البتة. [٣]

وقيل: قال ذلك على طريق التعجب من قدرة الله، إذ امرأته عاقر.

قال السدي: نادى جبريل ﷺ زكرياء: ﴿يَٰزَكَرِيَّآءُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾. فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا، إن الصوت الذي سمعت ليس من الله، إنما هو من الشيطان سخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك ما يوحي إليك غيره من الأمر فشك[٤] مكانه وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾"[٥].

وقوله: "عُتِيّاً" أي قد عتوت من الكبر فصرت يابس العظام. يقال للعود اليابس، عود عات وعاس.

وقال قتادة: "عُتِيّاً" نسئاً[٦]، وكان ابن بضع وسبعين سنة[٧]. وقيل[٨]: سبعين سنة.

---

(١) المباضعة، المجامعة، اللسان (بضع).

(٢) "ز": قوتى، تحريف.

(٣) "ز": أو متزوج.

(٤) "ع"، فثبت، والمثبت من "ز" وجامع البيان ١٦/ ٥٠. والشك، اللزوم واللصوق انظر: اللسان (شكك).

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٠، وقال عنه القرطبي: "وهذا فيه نظر: لإخبار الله تعالى بأن الملائكة نادته انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٨٤.

(٦) "ز": يابساً، تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥١.

(٨) القول: للثوري في الدر المنثور ٤/ ٢٦٠.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [٨].

الكاف في موضع رفع. والمعنى، قال: الأمر كذلك، أي: الأمر كما قيل لك. أي: أهب لك غلاماً اسمه يحيى، هو عليّ هين. أي: خلقه عليّ هين. ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: ليس خلقنا لغلام[1] نهبه لك بأعجب من خلقنا إياك ولم تك شيئاً موجوداً. هو نفي للعين عام. ولو قال: "ولم تك رجلاً أو إنساناً" لم يكن ذلك نفياً للعين ولا نفياً عاماً. فافهمه.

قوله تعالى ذكره: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ [٩]. إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [١٤].

أي: اجعل لي علامة على وقت الهبة، ودليلاً على أن[2] ما بشرتني به ملائكتك من هذا الغلام[3] عن أمرك ورسالتك، ومتى يكون[4].

قال ابن زيد: "اجعل لي آية أن هذا منك"، وكذا[5] قال السدي[6].

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [٩].

أي: علامة ذلك وصحته أنك لا تكلم الناس ثلاث ليال، بلا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك الكلام[7].

---

(١) "ز": الغلام.

(٢) "إن" سقط من "ز".

(٣) "ز": على.

(٤) "ز": تكون.

(٥) "ز": كذلك.

(٦) انظر" جامع البيان ١٦/ ٥٢.

(٧) "ز": من الكلام.

قال ابن عباس: "اعتقل[١] لسانه من غير مرض"[٢].

وقال مجاهد: "سوياً": صحيحاً لا يمنعك من الكلام مرض"[٣].

وقال قتادة: "سوياً": من غير خرس ولا بأس، إنما عوقب إذ[٤] سأل آية بعد مشافهته[٥] الملائكة بذلك، أخذ لسانه حتى كان[٦] يومىء إيماءً"[٧].

قال ابن زيد[٨]: "حبس لسانه فكان لا يستطيع أن يكلم[٩] أحداً، وهو في ذلك يسبح ويقرأ التوراة، فإذا أراد كلام الناس، لم يستطع [أن][١٠] يكلمهم. وكذلك قال السدي[١١]. وقيل[١٢]: المعنى، ثلاث ليال متتابعات.

فسوياً من نعت الليالي. وعلى القول الأول يكون "سوياً" حالاً من المخاطب. والتقدير فيه التقديم[١٣]. أي: آيتك ألا تكلم الناس سوياً ثلاث ليال[١٤].

---

(١) اعتقل، أي: حبس، انظر: اللسان (عقل).

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٢ الدر المنثور ٤/ ٢٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٢ والدر المنثور ٤/ ٢٦٠.

(٤) "ز": إذا.

(٥) "ز": بعد ما شافهته.

(٦) "ز": كاد.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٢.

(٨) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب (ت ١٨٠هـ)، له ترجمة في طبقات ابن خياط ٢٧٥ وتهذيب التهذيب ٦/ ١٧٧.

(٩) "ز": يتكلم.

(١٠) زيادة يقتضيها السياق.

(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٢.

(١٢) القول لابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٥٣.

(١٣) "ز": التقديم والتأخير.

(١٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠١ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢١.

ثم قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ [١٠]. أي: فخرج[١] زكريا على قومه من مصلاه الذي جلس فيه حين حبس لسانه عن كلام الناس.

وقال ابن جريج: معناه، أشرف على قومه من المحراب[٢] والمحراب عند أهل اللغة، مكان مرتفع.

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [١٠].

أي: أوحى إليهم، قاله قتادة[٣] وقال الضحاك: "كتب لهم[٤]".

وقال مجاهد ووهب بن منبه[٥]: "أشار إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً"، أي: صلوا بكرة وعشياً[٦]. والصلاة[٧] تسمى سبحة.

وقيل[٨]: "أمرهم بالتسبيح بذكر الله طرفي النهار". وهذا يدل على أن الإشارة ليست بكلام.

يقال: أوحى[٩] ووحى. وأومى وومى[١٠].

---

(١) "ز": خرج.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ونسبه الطبري في جامع البيان ١٦/ ٥٦، لمجاهد والحكم والسدي.

(٥) هو وهب بن منبه الحافظ أبو عبد الله الصنعاني (ت ١١٤هـ) له ترجمة في تهذيب الأسماء ٢/ ١٤٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٥.

(٧) "ز": فالصلاة.

(٨) القول لابن زيد في جامع البيان ١٦/ ٥٤ والبحر المحيط ٦/ ١٧٦.

(٩) "ع" وحي ووحى، والتصحيح من "ز".

(١٠) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٦٣.

ثم قال: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [١١].

والتقدير: قوله له يحيى، فقال الله تعالى له: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة" أي بجد وعزم. قاله قتادة ومجاهد[١].

وقال ابن زيد: "القوة: أن يعمل ما[٢] أمره الله ويجتنب ما نهاه عنه"[٣].

ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [١١].

أي: أعطيناه الفهم لكتاب[٤] الله في حال صباه.

قال[٥] معمر[٦]: "بلغني أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال أللعب خُلقت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾"[٧].

قال قتادة: "كان ابن سنتين أو ثلاث"[٨].

قال مالك[٩]: "بلغني أن يحيى بن زكريا، إنما قتل في امرأة، وأن بخت نصر لما دخل بيت المقدس بعد زمان طويل وجد دمه يفور لا يطرح عليه تراب ولا شيء إلا

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٤-٥٥ والدر والمنثور ٤/ ٢٦٠.

(٢) "ز": بها.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٦.

(٤) "ز": بكتاب.

(٥) "ز": وقال.

(٦) هو معمر بن راشد، الإمام الحجة أبو عروة الأزدي عالم اليمن. له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٥ وتفصسير القرطبي ١١/ ٨٧ والدر المنثور ٤/ ٢٦١.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٨٧.

(٩) هو مالك بن أنس، أحد الأئمة الأربعة، له ترجمة في تهذيب الأسماء ٢/ ٧٥ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ والديباج المذهب ١/ ٨٢ وطبقات المفسرين ٢/ ٢٩٤، والرسالة المستطرفة ١٣.

فار وعلا عليه[١]، فلما رآه دعا بني إسرائيل فسألهم فقالوا لا علم لنا / هكذا وجدناه، [٤] وأخبرنا به[٢] آباؤنا عن آبائهم أنهم[٣] هكذا[٤] وجدوه.

قال بخت نصر: هذا دم مظلوم، لأقتلن عليه. فقتل [عليه][٥] سبعين ألفاً من المسلمين والكفار فهدأ[٦] الدم بعد ذلك[٧].

وقوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قال ابن عباس معناه: "ورحمة من عندنا"، وهو قول عكرمة[٨] وقتادة والضحاك[٩].

وقيل معناه: ورحمة من عندنا لزكريا، آتيناه الحكم وفعلنا به ما فعلنا، روي[١٠] ذلك عن قتادة[١١].

وقال مجاهد: "معناه، وتعطفاً من عندنا عليه فعلنا ذلك"[١٢].

---

(١) "ز": وغلى.

(٢) "ز": خبرنا.

(٣) "أنهم" سقط من "ز".

(٤) "ز": كذا.

(٥) زيادة من "ز".

(٦) "ز": بهذا.

(٧) انظر: هذه القصة في الدر المنثور ٤/ ٢٦٣.

(٨) هو عكرمة أبو عبد الله المدني الهاشمي مولى ابن عباس (ت١٠٧ هـ) له ترجمة في المعارف ٤٥٥ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٥ وطبقات المفسرين ١/ ٣٨٧.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٥ وزاد المسير ٥/ ٢١٣ والدر المنثور ٤/ ٢٦١.

(١٠) "ز": وروي.

(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٥-٥٦ وزاد المسير ٥/ ٢١٤.

(١٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦ وزاد المسير ٥/ ٢١٤ وتفسير القرطبي ١١/ ٨٨ والدر المنثور ٤/ ٢٦١.

وقال ابن زيد: "معناه، ومحبة له من عندنا"، روي ذلك أيضاً عن عكرمة[١].

وعن عطاء[٢] أن معناه: "وتعظيماً من عندنا له"[٣].

وقيل[٤] معناه آتيناه رحمة بالعباد وتحنناً عليهم ليُخلصهم من الكفر إلى الإيمان.

وعن ابن عباس أنه قال: لا أدري ما الحنان[٥].

وقاله عكرمة أيضاً مرة[٦].

وقول العرب "حنانيك" لغة في حنان، وليس بتثنية. وأصل الحنان من قولهم: حن إلى كذا، إذا ارتاح إليه. ويحن[٧] على فلان، إذا تعطف عليه. والحنان مصدر من حننت أحن[٨] حنيناً[٩] وحناناً، ومنه قيل لزوج الرجل حنته لتحننها عليه وتعطفها.

وقوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾ قال قتادة: "العمل الصالح"[١٠].

وقوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ أي خائفاً مؤدياً فرائضه.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦ وزاد المسير ٥/ ٢١٤.

(٢) هو عطاء بن أبي رباح، مفتي أهل مكة (ت ١١٤هـ)، له ترجمة في طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٨ وغاية النهاية ١/ ٥١٣.

(٣) انظر: جامع ١٦/ ٥٦ وزاد المسير ٥/ ٢١٤ وتفسير الثعالبي ٣/ ٥.

(٤) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٠٦-٣٠٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٣

(٧) "ز": وتحنن.

(٨) "أحن" سقط من "ز".

(٩) "ز": حننا.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٧ وزاد المسير ٥/ ٢١٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٣.

قال[١] ابن عباس: "طهر فلم يعمل[٢] بذنب، فهو الزكاة"[٣].

وقوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ [١٣].

أي: مسارعاً في طاعتهما غير عاق لهما".

﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً﴾ [١٣].

أي: متكبراً عن طاعة الله، ولا عصياً لربه.

ثم قال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ [١٤].

أي: أمان له من الشيطان حين وُلد فلم[٤] يُذنب، ولا[٥] يأتي في الآخرة بذنب.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ أي: وأمان له من الله[٦] من فتاني القبر[٧].

﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ﴾ [١٤].

أي: وأمان له من العذاب يوم يبعث فلا يروعه شيء.

قال[٨] ابن عيينة[٩]: "أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد[١٠]، فيرى

---

(١) "ز": وقال.

(٢) "ز": فلم يعلم: تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٨ والدر المنثور ٤/ ٢٦١.

(٤) "ز": ولم.

(٥) "ع": ولم. والتصحيح من "ز".

(٦) "من الله" سقط من "ز".

(٧) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ١٦/ ٥٨.

(٨) "ز": وقال.

(٩) هو سفيان بن عيينة بن ميمون أبو محمد الهلالي الكوفي (ت١٩٨هـ) له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٤ وغاية النهاية ١/ ٣٠٨ وطبقات المفسرين ١/ ١٩٦ والرسالة المستطرفة ٤١.

(١٠) "ز": ولد.

نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث، فيرى نفسه في محشر عظيم. فخص[1] الله تعالى يحيى بالأمان في هذه الثلاثة مواطن، وهي الفضيلة التي فضل الله بها يحيى[2]. وروي[3] أن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا، فقال عيسى: استغفر لي، أنت خير مني. وقال يحيى: استغفر لي، أنت خير مني. فقال عيسى: أنت خير مني؟ سلمتُ على نفسي، وسلم الله عليك، فعرف الله فضلها. فقال النبي ﷺ: "كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا يحيى بن زكرياء".

وقال ﷺ: "ما من أحد يلقى الله ﷻ يوم القيامة إلا وأذنب إلا يحيى بن زكرياء، ما أذنب ولا هم بامرأة"[4]. وهو قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾، أي أمان له وعصمة من الشيطان ألا يحمله على ذنب و"يوم يموت" من عذاب القبر"، ويوم يبعث" من هول المحشر.

وقد قيل: المعنى، ورحمته، وسلامته عليه[5] يوم ولد، وذلك تفضل من الله غير جزاء[6] له على عمله، إذ لم يعمل بعد شيئاً.

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [١٤].

هو جزاء من الله له بعمله وسعيه.

---

(١) "ز": يخص.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٨-٥٩ وزاد المسير ٥/ ٢١٥ وتفسير سفيان بن عيينة ٢٩٢.

(٣) الأثر للحسن البصري في جامع البيان ١٦/ ٥٩ وزاد المسير ٥/ ٢١٥ والدر المنثور ٤/ ٢٦٢.

(٤) "بامرأة" سقط من "ز". والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٥٤ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٣ وابن أبي حاتم في علل الحديث ٢/ ١١٤ رقم الحديث ١٨٣٥.

(٥) "عليه" سقط من "ز".

(٦) "ز": جزائه.

وروى ابن وهب عن مالك بن أنس عن حميد بن قيس[١] عن مجاهد، أنه [قال]:[٢] كان طعام يحيى بن زكريا العشب، وإن كان ليبكي من خشية الله ما لو كان القار على عينيه لحرقه. ولقد كان الدمع اتخذ مجرى في وجهه[٣].

قال أبو ادريس الخولاني[٤]: أطيب الناس طعاماً يحيى[٥] بن زكرياء. إنما كان يأكل مع الوحش[٦] كراهة[٧] أن يخالط الناس في معايشهم.

قال ابن وهب أن ابن شهاب[٨] قال: كان يحيى[٩] ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى بيسير.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [١٥] إلى قوله: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [١٩].

---

(١) هو حميد بن قيس الأعرج المكي أبو صفوان القارئ الأسدي (ت١٣٠هـ) له ترجمة في طبقات ابن خياط ٢٨٢ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٩٧ وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٦ وغاية النهاية ١/ ٢٦٥.

(٢) زيادة من "ز".

(٣) "ز": على خده، وانظر: الرواية في تفسير القرطبي ١١/ ٨٧. والدر المنثور ٤/ ٢٦٣.

(٤) هو عائذ الله بن عبد الله، أبو إدريس الخولاني تابعي ثقة، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦ وتهذيب التهذيب ٥/ ٨٧.

(٥) "يحيى" سقط من "ز".

(٦) "ز": الوحوش.

(٧) "ز": كراهية.

(٨) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري المدني، تابعي جليل (ت ١٢٤هـ)، له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٩ وغاية النهاية ٢/ ٢٦٢.

(٩) "ز": يحيى بن زكرياء.

والمعنى: واذكر يا محمد في الكتاب الذي أنزل إليك[١] مريم حين اعتزلت من أهلها، وانفردت في مكان شرقي، أي[٢] في شرقي المحراب.

وقال السدي: "خرجت مريم إلى جانب المحراب[٣] لحيض أصابها"[٤].

وقال قتادة: "شرقياً" قبل المشرق شاسعاً"[٥].

وقيل: إنما صارت بمكان يلي المشرق، لأن ما يلي المشرق عندهم كان خيراً مما

[٥] يلي المغرب/.

وقال ابن عباس: أظلها الله بالشمس، وجعل لها منها حجاباً"[٦].

وهو قوله: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أي: ستراً يسترها عن الناس.

ويروى أن مريم كانت في منزل زكرياء، وكان زوج أختها، وكان لها محراب تصلي فيه، وكان زكرياء إذا خرج أغلق عليها الباب، فآذاها يوماً القمل في رأسها فتمنت لو وجدت خلوة إلى الجبل تفلي فيه رأسها، فانفرج لها السقف وخرجت والبيت مقفل[٧] في يوم شديد البرد، فجلست في شرفة من الشمس، وأتى زكرياء فلم يجدها فبينما[٨] هي جالسة إذ أتاها[٩] جبريل ﷺ في صورة البشر في أحسن صورة شاب

---

(١) "ز": عليك.

(٢) "ز": أو.

(٣) "وقال السدي... إلى... المحراب" سقط من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٩ وتفسير الثعالبي ٣/ ٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٤ والبحر المحيط ٦/ ١٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٥٩ والدر المنثور ٤/ ٢٦٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٠ وزاد المسير ٥/ ٢١٦ والدر المنثور ٤/ ٢٦٤.

(٧) "ز": مقفول.

(٨) "ز": فبينها.

(٩) "ز": أتاها هي.

مقصص[١] عليه البياض وعليه تاج مكلل بالدر والياقوت، ومريم يؤمئذ بنت أربع عشرة سنة، فلما أن رأت جبريل عليه السلام يصعد نحوها نادته ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. أي إن كنت تتقي الله فكان من شأنها ما قصّ الله علينا.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [١٦].

قال قتادة وابن جريج[٢] ووهب بن منبه[٣]: هو جبريل ﷺ.

وقيل: الروح: عيسى، لأنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم.

وقيل[٤]: معناه، فدخل الروح في مريم فتمثل لها بشراً سوياً. أي تمثل فيها، يعني عيسى.

قال أبي بن كعب[٥]: "كان روح عيسى بن[٦] مريم من[٧] الأرواح التي أخذ الله تعالى ذكره عليها[٨] الميثاق، فأرسل ذلك الروح إلى مريم، فدخل من[٩] فيها، فحملت بعيسى عليه السلام"[١٠]. والله أعلم بذلك كله.

والصحيح أنه جبريل عليه السلام لقوله: "فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً" لأن عيسى بشر، ومعناه

---

(١) "ز": فقطط – تحريف.

(٢) "ز": ابن جبير: تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٥ والدر المنثور ٤/ ٢٦٧.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٢٢.

(٥) هو أُبي بن كعب، ويكنى أبا المنذر، وهو من الأنصار (ت ٢٢هـ) له ترجمة في المعارف ٢٦١ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦ وغاية النهاية ١/ ٣١.

(٦) "ز": ابن.

(٧) "من" سقط من "ز".

(٨) "ز": عليه.

(٩) "من" سقط من "ز".

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١١٥.

فتشبه لها في صورة آدمي، سوي الخلق، معتدله. وإنما[١] سمي جبريل ﷺ روحاً، لأنه يأتي بما يحيي به العباد من الوحي، ولهذا سمي عيسى[٢] أيضاً روحاً، وسمي القرآن روحاً.

وقيل[٣]: إنها اعتزلت لتغتسل من الحيض.

وقيل[٤]: لتخلو بالعبادة.

ثم قال: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾. المعنى: أن مريم خافت من جبريل لما رأته في هيئة آدمي.

قال قتادة: "خشيت أن يكون يريدها على نفسها"[٥].

وقال[٦] السدي: "فزعت منه لما رأته، فتعوذت بالرحمن واستجارت به منه"[٧].

ومعنى: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أي: إن كنت ذا تقوى وخوف من الله، تتقي محارمه.

وقيل[٨]: المعنى: إني أستجير بالله منك إن كنت تتقي الله في استجارتي به منك.

قال وهب بن منبه: "هو رجل من بني آدم معروف عندهم بالشر اسمه "تقي""[٩].

---

(١) "ز": ومنه.

(٢) "عيسى" سقط من "ز".

(٣) القول للسدي في جامع البيان ١٦/ ٥٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٠.

(٤) انظر: الكشاف ٤/ ٤ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٠

(٥) القول لابن جريج في جامع البيان ١٦/ ٦١.

(٦) "الواو" سقط من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦١.

(٩) "ز": تقيا، وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ٦١ والتسهيل ٣/ ٣.

فـ"إن" على هذه الأقوال للشرط، وما قبلها جواب للشرط[1].

وقيل: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ معناه: ما كنت.

[قوله][2]: قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ[3] لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [١٨].

من قرأ بالهمز[4] في[5] لأَهَبَ، فإنه أسند الفعل إلى جبريل ﷺ، إذ قد علم أن الهبة أصلها من الله.

والتقدير[6]: إنما أنا رسول ربك أرسلني لأهب لك.

وقال أبو عبيد:[7] التقدير في هذه القراءة: إنما أنا رسول ربك، يقول لك: أرسلته[8] إليك[9] لأهب لك غلاماً[10].

---

(١) "ز": الشرط.

(٢) زيادة من "ز".

(٣) "ز": ليهب.

(٤) قال في الكشف: "قرأه ورش وأبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالهمز، انظر: الكشف ٢/ ٨٦ والتيسير ١٤٨ والحجة لابن خالويه ٢٣٦.

(٥) "في" سقط من "ز".

(٦) "ز": فالتقدير.

(٧) "ز": أبو عبيدة، وأبو عبيد هو الإمام المجتهد القاسم بن سلام البغدادي، صاحب كتاب "الأموال" و"الناسخ والمنسوخ" (ت ٢٢٤ هـ) له ترجمة في تهذيب الأسماء ٢/ ٢٥٧ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧ وطبقات الشافعية ٢/ ١٥٣ وتهذيب التهذيب ٥/ ٣١٥ وغاية النهاية ٢/ ١٧.

(٨) "ز": أرسلني.

(٩) "إليك" سقط من "ز".

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٩١.

فأما من لم يهمز، فيحتمل أن يكون على أحد هذين المعنيين المتقدم[١] ذكرهما في الهمز[٢]، لكن خففت الهمزة، ويحتمل أن يكون في الكلام حذف تقديره: بعثني لِيَهَبَ لك.

وكذا حكى أبو عمرو[٣] عن ابن عباس.

و"الزكي": الطاهر من الذنوب.

﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾.

أي: قالت مريم: من أي وجه يكون لي غلام؟ أَمِنْ قبل زوج أرزقه منه؟ أم يبتدئ الله خلقه ابتداء، ولم يمسسني بشر من بني آدم بنكاح حلال. "ولَمۡ أَكُ بَغيّاً" أي لم يمسسني أحد في حرام.

قال السدي: [﴿بَغِيّٗا﴾ زانية][٤].

و﴿بَغِيّٗا﴾ فعول. وفعول يقع للمؤنث والمذكر بغير هاء.

كقولك: امرأة شكور، ورجل شكور. ولا يجوز أن يكون "بغي"[٥] فعيلاً، لأنه يلزم فيه دخول الهاء ككريمة ورحيمة. ولا يلزم ذلك في[٦] فعول. فدل حذف الهاء منه على أنه فعول، وليس بفعيل. وأصله بغوى، ثم وقع القلب والإدغام على الأصول[٧]

(١) "ز": المتقدمين.

(٢) "ز": الهمزة.

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني، أحد القراء السبعة المشهورين (ت ١٥٤هـ). ترجمته في المعارف ٥٣١ وأخبار النحويين البصريين ٤٦ وبغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٢.

(٥) "ز": تقياً.

(٦) "في" سقط من "ز".

(٧) "ز": أصول.

[٦] المعروفة عند أهل العربية[١]/ .

قوله تعالى ذكره: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [٢٢].

أي: قال: الأمر كما قيل لك، أن الله يهب لك غلاماً زكيا[٢].

﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي: سهل.

﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: ولنجعل هذا الغلام حجة على الناس. ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [٢٠].

أي: ورحمة منا لك[٣]، ولمن آمن به[٤].

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [٢٠].

أي: كان خلقه منك بغير ذكر أمراً قد قضاه الله في سابق علمه[٥] أنه يكون[٦] على ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [٢١].

في الكلام حذف، تقديره: فنفخنا فيها من روحنا بغلام ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ أي: اعتزلت به مكاناً قصياً، أي: متباعداً عن الناس [نائيا][٧]، وهو بيت لحم، أقصى[٨]

---

(١) راجع الكشاف ٤/ ٥ والمشكل ٢/ ٥٤ والبحر المحيط ٦/ ١٨١.

(٢) "زكياً" سقط من "ز".

(٣) "ز": إليك.

(٤) "ز": ولمن بعدك ممن آمن به.

(٥) "ز": سائر عمله: تحريف.

(٦) "ز": سيكون.

(٧) "ع": نابيا و: "ز": ناتيًا. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٨) "ز": أقصر: تحريف.

الوادي. فنظرت إلى أكمة/ ، فصعدت عليها مسرعة، وإذا على الأكمة جذع نخلة[١]، فاستندت إلى الجذع. وهو قوله: ﴿فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. فجزعت[٢] عند شدة الولادة، وخوف ما يقول الناس، فقالت: ﴿يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾. فسمع جبريل ﷺ كلامها، فناداها من تحتها ﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي: جدولاً، وهو النهر الصغير. ثم قال لها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، فعجبت من قول جبريل ﷺ، لأنه كان جذعاً قد نخر[٣] ليس فيه سعف، فلما هزته،نظرت إلى السعف قد أطلع من بين أعلى الجذع، وقد أخضر، ونظرت إلى الطلع قد خرج من بين[٤] السعف أبيض، ثم نظرت إليه قد اخضرّ بعد البياض، فصار بلحاً، ثم نظرت إلى البلح قد احمرّ بعد الخضرة، ثم نظرت إليه قد صار بسراً، ثم نظرت إلى البسر قد احمرّ، ثم نظرت إليه قد صار رطباً[٥]، وذلك كله في أقل من ساعة[٦].

وقيل: كان ذلك كله[٧] في أقل من طرفة عين. فجعلت الرطب تسقط بين يديها، فطابت نفسها لما رأت من الآيات.

قال وهب بن منبه: "نفخ جبريل ﷺ في جيب درعها حتى وصلت النفخة إلى الرحم[٨]. قال وهب: لما قال لها[٩] جبريل ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ استسلمت لأمر الله،

---

(١) "ع": نخل، والتصحيح من "ز".

(٢) "ز": فخرجت: تصحيف.

(٣) "ز": من نخل. تحريف.

(٤) "بين" سقط من "ز".

(٥) "ز": رطوباً، خطأ.

(٦) الأثر لابن عباس في تفسير القرطبي ١١/ ٩٥ والبحر المحيط ٦/ ١٨٤.

(٧) "كله" سقط من "ز".

(٨) "ز": "حتى وصل إلى النفخة إلى الرحم"، تحريف.

(٩) "لها" سقط من "ز".

فنفخ في جيبها وانصرف عنها"[١].

وقال السدي: "فخرجت وعليها جلبابها لما قال لها[٢] جبريل عليه السلام ذلك، فأخذ[٣] كمها، فنفخ في جيب درعها[٤] وكان مشقوقاً من قدامها، فدخلت النفخة صدرها، فحملت، فأتتها أختها – امرأة زكريا – تعودها، فلما فتحت لها الباب، التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم، أشعرت أني حبلى؟ قالت مريم: أشعرت أيضاً أني حبلى؟ قالت امرأة زكريا: فإني وجدت ما في بطني يسجد لما[٥] في بطنك. فذلك[٦] قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٧].

قال ابن جريج: "إنما نفخ جبريل في جيب درعها ورحمها"[٨].

قال السدي: "لما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى المحراب الشرقي منه[٩]، فأتت أقصاه"[١٠].

قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [٢٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٢.
(٢) "لها" سقط من "ز".
(٣) "ز": فأخذت.
(٤) "ز": وما كان.
(٥) "ز": ما.
(٦) "ز": بذلك مصدقاً.
(٧) آل عمران آية ٣٩ وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ٦٢-٦٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٣ والدر المنثور ٤/ ٢٦٥.
(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٣ وفيه "وكمها" بدل "ورحمها".
(٩) "منه" سقط من "ز".
(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٣.

أي: جاء بها المخاض إلى جذع النخلة. والهمزة دخلت لتعاقب الباء[١].

قال[٢] ابن عباس ومجاهد والسدي: المعنى: أَلجأها[٣]. و"المخاض"[٤]: "الحمل".

وقال قتادة: ﴿فَأَجَآءَهَا﴾ "اضطرها"[٥].

وذكر بعض أهل الأخبار[٦] أنها اعتزلت، وذهبت[٧] إلى أدنى[٨] أرض مصر، وآخر[٩] أرض الشام. وذلك أنها هربت من قومها لما حملت، فتوجهت نحو أرض مصر.

قال وهب بن منبه[١٠]: "لما اشتملت مريم على الحمل، كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار، وكانا منطلقين إلى الجبل الذي عند صيهور[١١]، وكان ذلك المسجد يومئذ[١٢] من أعظم مساجدهم. وكان مريم ويوسف يخدمان في[١٣] ذلك

---

(١) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ٨٧٠ وغريب القرآن وتفسيره: ٢٣٨.
(٢) "ز": وقال.
(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٤ والدر المنثور ٤/ ٢٦٧.
(٤) "الواو" سقطت من "ز".
(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٤ والدر المنثور ٤/ ٢٦٧.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٤ والبحر المحيط ٦/ ١٨١.
(٧) "ز": ورهبت، تحريف.
(٨) "ع": أداني، والتصحيح من "ز".
(٩) "آخر" سقط من "ز".
(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٤-٦٥.
(١١) "ز": صهوت، تحريف.
(١٢) "من" سقط من "ز".
(١٣) "في" سقطت من "ز".

المسجد، في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم. فرغبا في ذلك. فكانا يليان معالجة ذلك بأنفسهما وتحبيره[١] وكناسته[٢]، وكل عمل يعمل فيه. وكان لا يعمل من أهل زمانها أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما.

فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف. ولما[٣] رأى الذي بها، استعظمه، ولم يدر على ما يضع أمرها، فإذا أراد يوسف أن يتهمها، ذكر صلاحها وبراءتها، وأنها لم تغب عنه ساعة قط/ ، وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر عليها. فلما [٧] اشتد ذلك عليه كلّمها. فكان أول كلامه إياها أن قال لها: إنه قد حدث في نفسي من أمرك أمر، وقد خشيت، وقد حرصت على أن أكتمه وأميته[٤] في نفسي، فغلبني[٥] ذلك، فرأيت أن الكلام أشفى فيه لصدري. قالت: فقل قولاً جميلاً. قال: ما كنت أقول لك إلا ذلك. فحدثيني[٦] هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم. قال: فهل تنبت[٧] شجرة من غير غيث؟ قالت: نعم. قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم. ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر، والبذر يومئذٍ إنما صار من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر؟ أو لم تعلم أن الله بقدرته أنبت الشجر بغير غيث وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة الشجر بعدما خلق كل واحد منهما وحده؟ أو تقول: لن يقدر الله على[٨] أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء؟ ولولا ذلك لم يقدر

---

(١) "ز": بدون هاء. والتحبير، التحسين، انظر: اللسان (حبر).

(٢) "ز": بدون هاء.

(٣) "ز": فلما.

(٤) "ز": استره.

(٥) "ز": فقابني، تحريفِ.

(٦) "ز": فحدثني.

(٧) "ز": ينبت.

(٨) "على" سقط من "ز".

على إنباته؟ قال يوسف: لا أقول هذا، ولكني أعلم أن الله يقدر على ما[1] يشاء يقول لذلك[2] كن فيكون. قالت له: أو لم تعلم أن الله خلق آدم وامرأته من غير أنثى ولا ذكر[3] قال: بلى. فلما قالت له ذلك، وقع في نفسه أن[4] الذي بها شيء من الله. ثم دنا نفاسها فأوحى الله تعالى إليها أن اخرجي من أرض قومك، فإنهم إن ظفروا بك، عيروك، وقتلوا ولدك. فأفضت ذلك إلى أختها، وأختها حينئذ حبلى، وقد بشرت بيحيى. فلما التقتا[5]، وجدت أم يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجداً معترفاً[6] بعيسى. فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار وبين الأكاف[7] شيء. فلما كان بقرب أرض مصر، في منقطع بلاد قومها[8]، أدرك مريم النفاس، فألجأها إلى حمار أو مذوده[9] وأصل نخلة. فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها الملائكة قاموا صفوفاً محدقين بها.

وعن وهب أنها قالت له عند سؤاله: إن الله تعالى خلق البذر قبل الزرع، وإن الله خلق الحبة من غير مطر، وإن الله خلق آدم من غير أنثى ولا ذكر.

---

(١) "ز": من.

(٢) "ز": له.

(٣) "ز": ذكر ولا أنثى.

(٤) "أن" سقطت من : ز.

(٥) "ع": التقيا. والتصحيح من "ز".

(٦) "ز": متعرفاً. تصحيف.

(٧) الإكاف والأكاف من المراكب شبه الرحال والأقتاب، انظر: اللسان (أكف).

(٨) "ز": قومه.

(٩) "ز": مزوره، تصحيف.

وعن وهب أيضاً أنه قال[١]: لما حضر ولادتها، وجدت ما تجده المرأة من الطلق، فخرجت من المدينة حتى تدركها الولادة إلى قرية من إيلياء على[٢] ستة أميال يقال لها بيت لحم. فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مذود مقرة وتحتها نبع من الماء فوضعته عندها[٣].

وقد[٤] قال السدي لما حضر وضعها إلى جانب المحراب الشرقي منه[٥] أتت أقصاه[٦].

وقيل[٧]: إن عيسى ولد بمصر بكورة أهناس، ونخلة مريم قائمة[٨] بها إلى اليوم. والله أعلم بذلك كله.

قال ابن عباس: ليس إلا أن حملت فولدت في ساعة[٩].

وعن مجاهد، أنها حملته ستة أشهر، فكانت[١٠] حياته آية له[١١] لأنه لا يعيش من

---

(١) "أنه قال" سقط من "ز".

(٢) "ز": عن.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٥.

(٤) "قد" سقطت من "ز".

(٥) "ز": منه الشرقي.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٤ وعلق أبو حيان على هذا الخبر فقال: "والظاهر أن النخلة كانت موجودة قبل مجيء مريم إليها" انظر: البحر المحيط ١٦/ ١٨٢.

(٨) "قائمة" سقطت من "ز".

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٥ والكشاف ٤/ ٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٦. وتفسير الثعالبي ٣/ ٦.

(١٠) "ز": وكانت.

(١١) "له" سقطت من "ز".

ولد من ستة أشهر[١].

وقال غيره[٢] أقامت ثمانية أشهر، وذلك آية لعيسى أيضاً، لأنه يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش[٣].

وقوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ يدل على طول المكث.

قال مجاهد: كان حمل النخلة عجوة[٤].

وقيل[٥]: كان جذعاً بلا رأس، وكان ذلك في الشتاء، فأنبت الله له رأساً، وخلق فيه رطباً؟ في غير وقته.

وروي أنها لما رأت الآية في الرطب والجذع طابت نفسها.

وقالت: ليس ولادتي هذا الغلام[٦] من غير أب أعجب من هذا الجذع البالي. فأكلت من الرطب، وشربت من النهر.

وقوله: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ [أي: قبل هذا][٧] الطلق، استحياء من الناس قاله[٨]

---

(١) انظر: الكشاف ٤/ ٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٣ والبحر المحيط ٦/ ١٨١.

(٢) الأثر لعكرمة في تفسير ابن كثير ٣/ ١١٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٣ والدر المنثور ٤/ ٢٦٦.

(٣) قال أبو حيان: "وهذه أقوال مضطربة متناقضة كان ينبغي أن يضرب عنها صفحاً إلا أن المفسرين ذكروها في كتبهم وسودوا بها الورق" البحر المحيط ٦/ ١٨١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٧ والدر المنثور ٤/ ٢٦٨. والعجوة ضرب من التمر. انظر: اللسان (عجا).

(٥) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٢٥.

(٦) "ز": غلاماً.

(٧) زيادة من "ز".

(٨) "ز": قال.

السدي[١].

﴿وَكُنتُ نِسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [٢٢].

أي: لم أخلق ولم أكن شيئاً[٢].

قال السدي: معناه نسى ذكري وأمري، فلا يرى لي أثر ولا عين[٣].

وقال قتادة: معناه: وكنت شيئاً[٤] لا يذكر ولا يعرف ولا يدري[٥] من أنا[٦].

وقال مجاهد وعكرمة: حيضة ملقاة[٧].

والنسي عند أهل اللغة، ما طال مكثه فنسي. ويكون النسي الشيء الحقير الذي لا يعبأ به.

وقرأ محمد بن كعب[٨]: "نِسْئاً" بالهمز وكسر النون[٩]. وكذا قرأ[١٠] أيوب[١١]، إلا أنه فتح النون وهو من نسأه الله إذا أخره./ وإنما تمنت الموت وقد علمت أن الرضى [٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٦.

(٢) "ز": نسياً. وهو تصحيف، وهذا تأويل ابن عباس في الدر المنثور ٤/ ٢٦٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٦.

(٤) "ز": نسياً.

(٥) "ز": لا يعرف ولا يذكر.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٧.

(٧) "ز": ملغاة وانظر: زاد المسير ٥/ ٢٢١ والدر المنثور ٤/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٨) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة التابعي (ت ١٠٨هـ) له ترجمة في المعارف ٤٥٨ وغاية النهاية ٢/ ٢٣٣.

(٩) انظر: مختصر ابن خالويه ٨٧ والبحر المحيط ٦/ ١٨٣.

(١٠) "ز": قراءة.

(١١) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب، أبو سليمان التميمي الدمشقي ضابط مشهور (ت ١٩٨هـ) له ترجمة في غاية النهاية ١/ ١٧٢.

بقضاء الله واجب عليها لأنها كرهت أن يعصى الله فيها وفيها يقول قومها فيها إذ[١] جاءت بولد من غير ذكر، فشق عليها أن يأثموا فيها[٢] ويعصوا الله من أجلها فيما يرمونها به لا أنها سخطت قضاء الله فيها، إذ هي تعلم أن[٣] الله تعالى لم يختر لها إلا ما فيه الخيرة[٤] والصلاح لها. فتمنيها للموت إنما هو طاعة لله لأن[٥] من كره أن يعصى الله فيه فقد أطاع الله.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى﴾ [٢٣] إلى قوله: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [٢٥].

من قرأ[٦] "مَنْ تَحْتَهَا" بالفتح "أراد فناداها عيسى". كذلك تأوله أُبي بن كعب والبراء بن عازب[٧] والنخعي[٨]، وبذلك قرؤوا. ومن قرأ بكسر[٩] الميم والتاء، أراد

---

(١) "ز": إذا.

(٢) "فيها" سقط من "ز".

(٣) "أن" سقط من "ز".

(٤) "ز": الخير.

(٥) النون في "لأن" زيادة من "ز".

(٦) قال مكي في الكشف ٢/ ٨٦: "قرأه نافع وحفص وحمزة والكسائي بكسر الميم والتاء. وقرأ الباقون بفتح الميم والتاء الثانية". وقال الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٦٥ "هو الملك في الوجهين جميعاً".

(٧) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة، مات زمن مصعب ابن الزبير. له ترجمة في الاستيعاب ١/ ١٥٥ والإصابة ١/ ١٤٦.

(٨) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود يكنى أبا عمران (ت ٩٦هـ) له ترجمة في طبقات ابن خياط ١٥٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٣ واللباب ٣/ ٣٠٤ وتهذيب التهذيب ١/ ١٧٧.

(٩) "ز": ومن كسر الميم والتاء.

فناداها جبريل. كذلك قال ابن عباس والضحاك[١].

وقال مجاهد: هو عيسى عليه السلام[٢].

قال الضحاك: كان جبريل ﷺ أسفل منها، فناداها من ذلك الموضع "ألاّ تحزني".

وقال أبو عبيد[٣]: من كسر الميم والتاء، يجوز في قراءته أن يكون لجبريل ولعيسى عليهما السلام. ومن فتحهما، هو لعيسى خاصة، والاختيار عند أهل النظر في الكسر أن يكون لعيسى مثل الفتح، أي: فناداها عيسى من تحتها[٤].

وقرئ بذلك[٥] لتقدم ذكر عيسى ولم يتقدم ذكر جبريل إلا فيما بعد، عند قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ فالحمل على الأقرب أولى من الأبعد.

قال ابن زيد: قال لها عيسى: لا تحزني[٦]، قالت[٧]: وكيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج، فأقول من زوج، ولا مملوكة فأقول من سيدي، أي شيء عذري عند الناس؟ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. قال لها عيسى: أنا أكفيك الكلام[٨].

قال البراء[٩]: "السري" الجدول، وهو النهر الصغير. وبذا[١٠] قال ابن عباس

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٧ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٣ والدر المنثور ٤/ ٢٦٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٧.

(٣) "ز": أبو عبيدة.

(٤) وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٦/ ٦٨ وابن كثير ٣/ ١١٧.

(٥) "ز": في ذلك.

(٦) "ز": لا تحزن (تحريف).

(٧) "ز": قالت له.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٦٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٨.

(٩) "البراء" سقط من "ز" وحرف "السري"، فجعله "السدي".

(١٠) "ز": وكذلك.

وغيره، وهو بالنبطية[١].

وقال مجاهد: "السري" النهر بالسريانية[٢].

وقال قتادة: السري: عيسى نفسه. وكذا[٣] قال ابن زيد[٤]. أي: شخصاً سرياً.

وقال الحسن[٥]: كان والله سرياً من الرجال، يعني عيسى. فقيل له[٦]: يا أبا سعيد، إنما هو الجدول النهر. فقال: يرحمك[٧] الله، إنما تلتمس[٨] مجالستكم لهذا[٩].

وقوله: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [٢٤].

يدل على أنه[١٠] النهر لقوله تعالى بعد ذلك ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى﴾ فكلي[١١] من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقريّ عيناً بولدك.

---

(١) "ز": بالقبطية، وكذلك في الدر المنثور ٤/ ٢٦٩.
وبالنبطية في جامع البيان ١٦/ ٦٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢٥ وابن كثير ٣/ ١١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٠ والدر المنثور ٤/ ٢٦٨.

(٣) "ز": وكذلك.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٠.

(٥) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري (ت ١١٠هـ) انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط ٢١٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١ وتهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣.

(٦) ذكره الطبري في جامع البيان ١٦/ ٧٠، أن القائل هو حميد بن عبد الرحمن.

(٧) "ز": رحمك.

(٨) "ع": يلتمس

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٠ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٢٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٩٤ والبحر المحيط ٦/ ١٨٣. ونقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري أن الحسن قد رجع عن هذا القول إلى القول الأول انظر: زاد المسير ٥/ ٢٢٢.

(١٠) "ز": إنه هو.

(١١) "فكلي" سقطت من "ز".

وقوله: ﴿تَسَٰقَطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا﴾ [٢٤].

من قرأ بالتاء، رده على النخلة ومن قرأ[١] بالياء، رده على الجذع، ومن شدد السين أدغم فيها إحدى التاءين، ومن خفّف، حذف إحدى التاءين كتظاهرون و"رطبا" منصوب على التميز. وقال المبرد[٢] هو مفعول بهزي أي[٣]: وهزي إليك رطباً بجذع النخلة[٤].

وقرأه[٥] مسروق بن الأجدع[٦] "تُسقط" بتاء مضمومة. وحذف الألف[٧] فيكون على هذا "رطباً"[٨] مفعولاً به. وكذلك هو على قراءة عاصم[٩] "تساقط" على تفاعل. قيل: نصبه على التمييز.

---

(١) ذكر الزمخشري أن فيها تسع قراءات. بإدغام التاء وتتساقط بإظهار التائين وتساقط بطرح الثانية، ويساقط بالياء وإدغام التاء وتساقط ويسقط وتسقط ويسقط، التاء للنخلة والياء للجذع، انظر: الكشاف ٤/ ٧ والكشف ٢/ ٨٧ والحجة لابن خالويه ٢٣٧-٢٣٨ ومعاني الفراء ٢/ ١٦٦.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه (ت ٢٨٥هـ). له ترجمة في أخبار النحويين البصريين ١٠٥ وغاية النهاية ٢/ ٢٨٠ وبغية الوعاة ١/ ٢٧١.

(٣) "أي" سقطت من "ز".

(٤) وهو أيضاً مذهب الزمخشري، في الكشاف ٤/ ٧.

(٥) "ز": وقال (تحريف).

(٦) هو مسروق بن الأجدع، يكنى أبا يمانة كوفي تابعي، انظر: ترجمته في تاريخ الثقات ٤٢٦ وذكر أسماء التابعين ٢/ ٢٥٢ وطبقات ابن سعد ٦/ ٧٦ وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٠.

(٨) "ز": رطباً على هذا.

(٩) هو عاصم بن أبي النجود، مولى بني أسد (ت ١٢٧هـ)، له ترجمة في طبقات ابن خياط ١٥٩ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٨٨ وغاية النهاية ١/ ٣٤٦.

وقيل: هو[١] مفعول بـ "هزي".

و﴿جَنِيّاً﴾ نعت للرطب وهو فعيل بمعنى مفعول، أي: رطباً مجنياً. والجني: الطري.

"والرطب" يؤنث على معنى الجماعة، ويذكر على معنى الجنس.

وقال أبو وائل[٢]: لو علم الله شيئاً أطيب من الرطب لأطعمه مريم"[٣].

وقوله: ﴿وَقَرِّي عَيْناً﴾ هو من قررت بالمكان عند الشيباني[٤]، أي: قري[٥] عيناً. وقيل: هو من قررت به عيناه مشتق من القر أي: بردت عيناً، فلم تسخ[٦] بخروج الدمع. ولغة قريش قررت به عيناً أقر وقررت بالمكان أقر.

وأهل نجد يقولون: قررت به عيناً أقر[٧].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾ [٢٥].

أي: "قال لها عيسى ﷺ بعد قوله [لها][٨] أنا أكفيك الكلام، فإما ترين...

---

(١) "هو" سقط من "ز".

(٢) هو أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي (ت ٨٢ هـ)، له ترجمة في طبقات ابن سعد ٦/ ٩٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٠.

(٣) انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٤) هو أبو عمرو الشيباني، من بني شيبان بن ثعلبة واسمه سعد بن إياس الكوفي (ت ٩٨هـ). ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٦٨ وغاية النهاية ١/ ٣٠٣.

(٥) "ز": قرتي. (تحريف).

(٦) "ز": يسخى.

(٧) انظر: الكشاف ٤/ ٧.

(٨) زيادة من "ز".

الآية". والظاهر أن يكون هذا الأمر من الله جلّ ذكره لها، والله أعلم بذلك.

فالمعنى: إن رأيت من بني آدم أحداً يسألك. فقولي: إني نذرت للرحمن صوماً. أي: أوجبت على نفسي للرحمن[1] صوماً. أي: صمتاً. قاله ابن عباس والضحاك[2].

وقال قتادة: صامت[3] من الطعام والشراب والكلام[4].

وقال ابن زيد: كان في بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم/ [٩] من الطعام إلا من ذكر الله ﷻ فقال لها ذلك[5].

وأصل الصوم. الإمساك، وإنما أمرها بالصوم عن الكلام لأنه خاف عليها ألا تكون لها حجة فيما جاءت به، فأمرها بالكف عن الكلام ليكفيها ولدها الحجة عنها.

ولا يحل لأحد أن ينذر ترك الكلام يوماً. وإنما جعل الله ذلك آية لمريم خاصة[6].

وقد قيل[7]: بل[8] كانت ذلك اليوم صائمة عن الطعام والشراب، فأذن لها ألا تكلم الناس ذلك اليوم[9].

---

(١) للرحمن "سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٤، وتفسير القرطبي ١١/ ٩٧ وزاد المسير ٥/ ٢٢٥ والدر المنثور ٤/ ٢٦٩.

(٣) "ز": صامتاً. (تحريف).

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٤ وزاد المسير ٥/ ٢٢٥.

(٥) "ز": فقال ذلك لها. والأثر في زاد المسير ٥/ ٢٢٥ والدر المنثور ٤/ ٢٦٩ ونسبه الطبري للضحاك في جامع البيان ١٦/ ٧٤.

(٦) انظر: تفصيل هذه المسألة في تفسير القرطبي ١١/ ٩٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١١/ ٧٥.

(٨) "بل" سقط من "ز".

(٩) من قوله "صائمة" إلى "اليوم" سقط من "ز".

روى[(١)] يزيد الرقاشي[(٢)] أن أنس بن مالك[(٣)] قال: إذ ولد عيسى[(٤)] أصبح كل صنم يعبد من دون الله خاراً على وجهه، وأقبلت الشياطين إلى إبليس تضرب وجوهها[(٥)] لما حدث.

ومعنى "فَقُولِي" أي: أشيري إليهم بذلك، لأنها لو كلمتهم بذلك[(٦)] لتناقض ما عقدت على نفسها من الصمت. وهذا يدل على أن القول قد يكون غير كلام، وهو كثير في كلام العرب.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [٢٦].

إلى قوله: ﴿جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣١].

المعنى: أن عيسى ﷺ لما قال لها ذلك: اطمأنت وسلمت لأمر الله وحملته حتى أتت به قومها.

قال السدي: "لما ولدته ذهب الشيطان فأخبر بني[(٧)] إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدون، فدعوها، فأتت به قومها تحمله". قالوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾. أي: جئت بأمر عجيب وعظيم لم يسبق مثلك إلى مثله[(٨)].

---

(١) "ز": وروي.

(٢) هو يزيد بن أبان بن عبد الله الرقاشي. بصري، يروي عن أنس بن مالك، وروى عنه أهل البصرة. وكان قاصاً ولم يكن من الثقات في الحديث، انظر: ترجمته في اللباب ٢/ ٣٣ والضعفاء والمتروكون ٤٠٠.

(٣) انظر: بعض هذه القصة في الدر المنثور ٤/ ٢٦٥.

(٤) "ز": "لما ولد تكلم الناس ذلك اليوم".

(٥) "ز": وجهها.

(٦) "بذلك" سقطت من "ز".

(٧) "ع": بنو: (خطأ).

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٦ والدر المنثور ٤/ ٢٦٥.

روي[١] أنها خرجت من عندهم[٢] ضحى، وجاءت عند الظهر ومعها صبي تحمله فكان الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار". وكانت مريم قد حاضت قبل ذلك حيضتين لا غير.

ثم قالوا[٣] لها: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾. أي يا أخت هارون في الصلاح والعبادة.

قال قتادة: كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل، يسمى هارون، فشبهوها به. قال: وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً كلهم يسمى هارون من بني إسرائيل سوى من ليس اسمه هارون[٤].

وكانت عائشة[٥] رضي الله عنها تقول: هو هارون أخو موسى. فقال لها كعب[٦]: يا أم المؤمنين، إن كان النبي ﷺ قاله فهو أعلم، وإلا فإني[٧] أجد بينهما ست مائة سنة، فسكتت[٨].

وقيل[٩]: أريد بهارون هنا أخو موسى نسبت مريم إليه لأنها من ولده كما يقال

---

(١) الأثر لابن عباس في تفسير القرطبي ١١/ ٩٩.

(٢) "ز": عندهما.

(٣) "ز": قال. (تحريف).

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٧ ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ لمجاهد.

(٥) هي أم المؤمنين عائشة ﷺرضي الله عنها، بنت أبي بكر الصديق، لها ترجمة في طبقات ابن سعد ٨/ ٥٨ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧.

(٦) هو كعب بن ماتع الحميري، من كبار علماء أهل الكتاب. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٥٢.

(٧) "ز": فإنني.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٧ وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٠ والدر المنثور ٤/ ٢٧٠.

(٩) الأثر للسدي في جامع البيان ١٦/ ٧٨ وزاد المسير ٥/ ٢٢٧ والقرطبي ١١/ ١٠٠.

للتميمي يا أخا تميم.

قال ابن جبير: كان هارون منهم رجلاً فاسقاً، فنسبوها إليه، وقد غلط بعض المؤلفين[١] في هذا فقال: كان[٢] لها أخ صالح يسمى بهارون[٣].

وما علمت أحداً من المفسرين وأهل التاريخ قال هذا.

وقال المغيرة بن شعبة[٤]: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران فقالوا[٥]: ألستم تقرأون يا أخت هارون؟ قلت: بلى، قالوا: وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى؟ قال[٦]: فرجعت إلى النبي ﷺ. فأخبرته، فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون[٧] بأنبيائهم والصالحين قبلهم[٨].

فهذا يدل على أن هارون المذكور في الآية كان رجلاً صالحاً وكانوا يسمون أولادهم بهارون لمحبتهم في ذلك الصالح الذي كان اسمه هارون.

---

(١) "ز": المفسرين.

(٢) "كان" سقط من "ز".

(٣) "ز": هارون. ونسبه ابن كثير في تفسيره ٣/ ١١٩ للكلبي ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٢٢٧ لابن عباس وأبي صالح والضحاك.

(٤) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، يكنى أبا عبد الله (ت ٥٠هـ)، انظر: ترجمته في الاستيعاب ٤/ ١٤٤٥ والإصابة ٦/ ١٣١.

(٥) "ز": فقال.

(٦) "قال" سقط من "ز".

(٧) "ز": يتسمون.

(٨) "قبلهم" سقط من "ز" والحديث رواه م سلم في صحيحه في كتاب الآداب (باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء) والإمام أحمد في مسنده ٤/ ٢٥٢ والترمذي في كتاب تفسير القرآن ٥/ ٣١٥ وقال: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن إدريس.

وقوله: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [٢٧].

أي: ما كان أبوك رجل سوء فيأتي الفواحش[١].

﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [٢٧]. أي زانية.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [٢٨]. أي: لما قالوا لها ذلك أشارت لهم إلى عيسى أن كلّموه.

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [٢٨]. قال قتادة: "المهد" هنا حجر أمه[٢].

و"كان" هنا، زائدة. و"صبياً" نصب على الحال، والعامل فيه الاستقرار. والمعنى: كيف نكلم[٣] من في المهد صبياً لا يفهم مثله، ولا ينطق لسانه بكلام[٤].

وقيل[٥]: إنّ "كان" هنا بمعنى وقع. و"صبياً" نصب على الحال والعامل فيه "كان". والمعنى على هذا القول: كيف نكلم صبياً قد خلق في المهد.

وقيل[٦] إن "من" للشرط. و"صبياً" حال. و"كان" بمعنى: وقع وخلق أيضاً. والمعنى على هذا، من كان في المهد صبياً فكيف نكلمه. كما تقول: من كان لا يسمع ولا يبصر فكيف[٧] نخاطبه[٨]. قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾ [٢٩].

أي: قال عيسى لهم[٩] ذلك. وذلك أن مريم لما أشارت لهم إلى عيسى أن

---

(١) "ز": الفاحشة.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٧٦ وزاد المسير ٥/ ٢٢٨ والدر المنثور ٤/ ٢٧٠.

(٣) "ز": يتكلم.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٢٨ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٣.

(٧) "ز": كيف.

(٨) "ز": تخاطب (تحريف).

(٩) "لهم" سقط من "ز".

[١٠] يكلموه، ظنوا أن ذلك/ منها[١] استهزاء، فغضبوا.

وقوله: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [٢٩].

أي: قضى أن يؤتيني ذلك فيما قضى.

قال عكرمة: الكتاب: القضاء[٢].

وقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [٣٠] يدل على أن الخير والشر بقدر من الله وقضاء.

قال مجاهد: أي نفاعاً معلماً للخير[٣] حيثما كنت[٤].

وقال محمد بن كعب: لم يبعث الله نبياً إلا أتى على إثره الشدة[٥] واحتباس المطر إلا عيسى ﷺ، فإنه أتى على إثره الرخاء والمطر، وأتت البركات بيمينه.

وقيل: معنى، "مباركاً" ثابت[٦] على دين الله وطاعته أينما كنت لأن أصل البركة الثبات على الشيء، مأخوذ من بروك البعير.

وروى ابن وهب، عن مالك بن أنس أنه قال: بلغني أن عيسى ابن مريم انتهى إلى قرية قد خربت حصونها، وجفت أنهارها وتشعيت[٧] شجرها. فنادى يا خراب، أين أهلك؟ فلم يجبه أحد ثم نادى ثانية، فلم يجبه أحد، ثم نادى الثالثة[٨]، فنودي يا

---

(١) "منها" سقط من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٠.

(٣) "ز": الخير.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٠ و٨١ وزاد المسير ٥/ ٢٢٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٠ والدر المنثور ٤/ ٢٧١.

(٥) "ز": شدة.

(٦) "ز": معناه مباركاً ثابتاً.

(٧) شجرة شعواء: منتشرة الأغصان. انظر: "اللسان" (شعا).

(٨) "ز": ثالثة.

عيسى ابن مريم بادوا وتضمنتهم الأرض، وعادت أعمالهم قلائد في رقابهم[١] إلى يوم القيامة يا[٢] عيسى ابن مريم فجد.

وقوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾ [٣٠].

أي: قضى أن يوصيني بذلك.

وقوله: ﴿وَالزَّكَاةِ﴾: هي زكاة الأموال.

وقيل[٣]: هي تطهير البدن من الذنوب.

﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ أي: وقت حياتي في الدنيا.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ [٣١] أي: وجعلني براً بوالدتي.

وقد قرأ أبو نهيك[٤]، "وَبِرٍّ"، بكسر الباء والراء. أي: وأوصاني ببر والدتي.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [٣١].

أي: ولم يجعلني مستكبراً عليه فيما أمرني به ونهاني عنه، شقياً. وهذا يدل على أن الله جعل الأشقياء أشقياء، والسعداء سعداء. فهو نص ظاهر في القدر[٥].

قال قتادة: ذكر لنا أن عيسى ﷺ كان يقول: سلوني فإن قلبي لين، وإني صغير في نفسي، مما أعطاه الله ﷻ من التواضع. قال: وذكر لنا أن امرأة رأت عيسى وهو يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص. فقالت: طوبى للبطن الذي حملك، والثدي الذي

---

(١) "ز": أعناقهم.

(٢) "يا" سقط من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨١.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٤. وأبو نهيك، هو علباء بن أحمر اليشكري الخرساني. له حروف من الشواذ تنسب إليه وقد وثقوه، انظر: غاية النهاية ١/ ٥١٥.

(٥) "ز": القرآن، (تحريف).

أرضعك. فقال لها عيسى: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه، ولم يكن جباراً شقياً[١].

ومن قرأ: "وَبِرٍّ" بالخفض حسن أن يقف على "أينما كنت" ومن نصبه[٢]، لم يقف عليه، لأن"وبراً" منصوب بـ"جعلني"[٣].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ﴾[٤] [٣٢] إلى قوله: ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [٣٥].

معناه: أن عيسى عليه السلام سلّم على نفسه في هذه الأوقات وهي أشد ما يمر على الإنسان في حياته وبعد موته. أي: الأمن علي من الشيطان[٥] أن يصيبني في حين ولادتي بسوء، ويوم أموت من هول المطلع، ويوم أبعث يوم القيامة من الفزع.

فأخبرهم أنه سيموت، وأنه يبعث حياً.

ذكر عبيد بن عمير[٦] وغيره أن عيسى ﷺ كان يأكل من الشجر ويلبس من[٧] الشعر، ويأكل ما وجد، ولا يسأل عما فقد، ولا يخبئ طعام اليوم لغد، وليس له ولد يموت، ولا بيت يخرب، يبيت حيث يدركه الليل[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٢ وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٥.

(٢) "ز": نصب.

(٣) انظر: القطع والائتناف ٤٥٤، وإيضاح الوقف والابتداء ٧٦٣.

(٤) "يوم ولدت ويوم أموت" سقط من "ز".

(٥) "ز": الشيطان الرجيم.

(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي (ت٧٤هـ). ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٥٠ وتهذيب التهذيب ٧/ ٧١ وغاية النهاية ١/ ٤٩٦.

(٧) "من" سقط من "ز".

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١٠٤، ولم ينسبه لأحد.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [٣٤]. أي: هذا الذي وصفت لكم صفته، وأخبرتكم خبره هو عيسى ابن مريم.

ثم[١] قال: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ من رفع القول[٢]. فعلى خبر الابتداء. أي هذا الكلام الذي قصصته عليكم قول الحق. أي قول الله، فـ[٣] ﴿ٱلْحَقِّ﴾ هو الله. أي هو كلامه لا كلام غيره من اليهود والنصارى فيما ادعوا في عيسى من الكذب والبهتان/ . [١١]

ومن نصبه[٤]، فعلى المصدر. أي: أقول قول الحق، لا قول اليهود، الذين زعموا أن عيسى عليه السلام كان ساحراً كذاباً. ولا قول النصارى، أنه ولد الله تعالى وجلّ وعزّ عن ذلك[٥].

قال مجاهد: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾. الحق: الله[٦].

أي: قول الله[٧] هو الحق. فمن رفع القول[٨] حسن أن يقف على مريم، ثم يبتدئ "قول الحق"[٩] أي هذا قول الله[١٠].

---

(١) "ثم" سقط من "ز".

(٢) "ز": "الحق". (تحريف).

(٣) "ز": والحق.

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه: ٢٣٨.

(٥) "ز": تعالى الله عن ذلك.

(٦) انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٧١.

(٧) "الحق الله. أي قول الله" سقط من "ز"، بسبب انتقال النظر.

(٨) "ز": "الحق" (تحريف).

(٩) "ز": الله الحق.

(١٠) قال مكي في الكشف ٢/ ٨٨ "قرأه ابن عامر وعاصم بالنصب، ورفع الباقون" وانظر: التيسير ١٤٩ والمكتفى ٢٤٤ والقطع والائتناف ٤٥٤ وإيضاح الوقف والابتداء ٧٦٣.

ومن نصب، لم يحسن الوقف على مريم[١]، لأن ما قبله قد قام مقام الفعل الناصب لـ: "قول". وقد أجازه[٢] أبو حاتم[٣] على إضمار ناصب لقول الحق، كأنه ابتدأ: أقول[٤] قول الحق[٥].

وقوله:[٦] ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكون ويختصمون من المراء وهوالخصام والجدال[٧].

قال قتادة: امترت فيه اليهود، فقالوا: ساحر كذاب، وامترت فيه النصارى، فزعموا أنه[٨] ابن الله. وذلك أن بني إسرائيل اجتمعوا فأخرجوا منهم أربعة نفر. أخرج[٩] كل قوم عالمهم، فامتروا في عيسى حين رفع، فقال[١٠] أحدهم: هو الله هبط إلى الأرض، فأحيا من أحيا، وأمات من أمات، ثم صعد إلى السماء، وهم اليعقوبية فقال له الثلاثة: كذبت، ثم قال اثنان منهم للثالث[١١]: قل أنت فيه. قال[١٢]: فقال: هو

(١) انظر: المكتفى ٢٤٤ وإيضاح الوقف والابتداء ٧٦٤.
(٢) "ز": أجاز، بإسقاط الهاء.
(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٠هـ). انظر: ترجمته في نزهة الألباء ١٤٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧.
(٤) "أقول" سقطت من "ز".
(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٥ والقطع والائتناف ٤٥٤.
(٦) "ز": قوله.
(٧) "ز": الجدال والخصام.
(٨) "ز": فيه.
(٩) "ز": خرج، (تحريف).
(١٠) "ز": قال.
(١١) "ز": الثاني للثالثة.
(١٢) "قال" سقطت من "ز".

ابن الله وهم النسطورية. فقال له[1] الاثنان: كذبت. ثم قال أحد الاثنين للآخر: قل فيه. فقال هو ثالث ثلاثة. الله إله[2]، وهو إله[3]، وأمه إله[4]. وهم الاسرائيلية ملوك النصارى. قال له الرابع: كذبت. هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه[5]، وهم المسلمون. فكان لكل واحد منهم أتباع على ما قال. فاقتتلوا فظهر على المسلمين، فذلك[6] قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾[7].

قال قتادة: وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ يعني: اختلفوا فصاروا أحزاباً[8].

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [٣٤].

هذا تكذيب للذين قالوا: إن عيسى ابن الله. أي: ما يصلح له أن يتخذ ولداً، بل كل شيء خلقه.

ثم قال سبحانه: ينزه نفسه عما قالوا، أي: تنزيهاً لله أن يكون له ما أضيف إليه من الولد، فقال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾[9]، ينفي عن نفسه وينزهها عما يقول الظالمون،

---

(١) في "ع" فقال لهم. والتصحيح من "ز".

(٢) "ز": الله.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": وروحه وكلمته.

(٦) "ز" بذلك. (تصحيف).

(٧) انظر: هذه الرواية في جامع البيان ١٦/ ٨٣ و٨٤ باختلاف لفظ واتفاق معنى. وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٦ وابن كثير ٣/ ١٢١ والدر المنثور ٤/ ٢٧١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢١ والدر المنثور ٤/ ٢٧١.

(٩) "ز": سبحانه.

وهذا اللفظ ظاهره الحظر، والله لا يحظر عليه شيء، لكنه محمول على معناه[١]. ومعناه النفي، أي: ما كان لله ليتخذ ولداً. فهو[٢] نفي عن الله ما لا يليق به وليس فيه[٣] في الباطن حظر. ومثله قوله:[٤] ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[٥] معناه النفي، وتقديره: ما كان لمؤمنٍ أن يقتل مؤمناً. فظاهره حظر، ومعناه النفي. ولو كان حظراً لم يستثنى منه الإثبات في قوله "إلا خطأ" والنفي يستثنى منه الاثبات. ومعنى الإثبات في هذا، إجازة وقوعه من المؤمنٍ لا أنه[٦] إطلاق له أن يفعل ذلك، وقد مضى ذكر هذا. ومثله ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾[٧] ظاهره الحظر. أي لا تفعلوا وهو تعالى لم يحظر على خلقه أن يفعلوا ذلك، وإنما معنى ذلك، النفي عنهم القدرة على[٨] اختراع ذلك.

فالمعنى: ما كنتم مخترعين ذلك، ومحدثين له، بل الله اخترعه وأحدثه. وهو كثير في القرآن يقاس عليه ما شابهه.

ثم قال: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [٣٤].

أي: إذا أراد خلق شيء، فإنما يقول له كن فيكون موجوداً حادثاً لا يتكلف في حدوثه[٩] معالجة ولا معاناة تصحيح، والتقدير، إذا قضى أمراً كونه. وقد زل[١٠] في

---

(١) "ز": لكونه محمول على المعنى. (تحريف).

(٢) "ز": فهي. (تحريف).

(٣) "ز": له.

(٤) "قوله" سقطت من "ز".

(٥) النساء: آية ٩١.

(٦) "ع": لأنه، والتصويب من "ز".

(٧) النمل: آية ٦٢.

(٨) "ز": عن.

(٩) "ز": حدوثها.

(١٠) "ز": وقدره. (تحريف).

هذا بعض الملحدين فقال: هذا يدل على أن الأمر مخلوق، لأنه قال: قضى أمراً[١]. قال: وأمره كلامه، وهذا إلحاد وكفر. ليس قضى في هذا بمعنى[٢] خلق، إنما هو بمعنى أراد.

والأمر في هذا إنما هو أحد الأمور المحدثة، لا كلامه -تعالى عن ذلك- فالمعنى: إذا أراد إحداث أمر من الأمور المحدثة، قال له: كن فكان[٣]. فكن كلامه. فبهذا يحدث المحدثات. فلو كان الأمر في هذا كلامه، لحدث بكلامه كن، فيصير كلامه يحدث بكلامه، وهذا خلف من الكلام وخطأ ظاهر.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [٣٥].

هذا من قول عيسى لهم[٤]. أخبرهم أنه وإياهم عبيد الله. فالعبادة له منا واجبة علينا.

﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي أوصيتكم[٥] به طريق مستقيم ينجوا من سلكه.

فمن فتح[٦] "أن" فعلى معنى:/ و"لأن الله". هذا مذهب الخليل وسيبويه. [١٢]

وقال الفراء[٧] "أن" في موضع خفض عطف على الصلاة. أي: قال عيسى:

---

(١) "أمراً" سقطت من "ز".

(٢) "ز": وفي هذا المعنى.

(٣) "ز": فيكون.

(٤) "ز": "ثم" مكان "لهم".

(٥) "ز": أوصيكم.

(٦) قال الداني: "الكوفيون وابن عامر" و"إن الله" بكسر الهمزة والباقون بفتحها". انظر: التيسير ١٤٩ والحجة لابن خالويه ٢٣٨.

(٧) معاني القرآن ٢/ ١٦٨.

أوصاني بالصلاة، وبأن الله ربي[١] وأجاز أن يكون في موضع رفع على معنى: والأمر أن الله.

وحكي عن أبي عمرو أنها في موضع نصب[٢] عطف على أمر[٣]. أي: وقضى الله أن الله ربي[٤].

وقيل: هي في موضع رفع[٥] عطف على عيسى. أي: ذلك عيسى، وذلك أن الله. وهذا ضعيف، لأن المعنى ليس عليه. ومن كسر، فعلى الابتداء، ولم يعطفها على ما قبلها.

وفي حرف ابن مسعود وأبي: "أن الله ربي" بغير واو[٦].

فهذا يدل على صحة الاستئناف.

وقيل: الكسر[٧] على العطف على: "قال: إني عبد الله، وقال إن الله ربي".

و"سبحانه"، وقف عند نافع[٨].

ولا يحسن الابتداء بـ"أن" على قراءة من فتح، إلا على قول الخليل وسيبويه[٩]:

---

(١) "ز": ربي وربكم.
(٢) "نصب" سقطت من "ز".
(٣) "ز": الأمر.
(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢١٦.
(٥) "رفع" سقطت من "ز".
(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٦٨ والحجة لابن خالويه ٢٣٨.
(٧) "ز": الكسرة.
(٨) انظر: القطع والائتناف ٤٥٤ وإيضاح الوقف والابتداء ٧٦٤ ونافع هو ابن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني، أحد القراء السبعة (ت ١٦٩هـ). وله ترجمة في غاية النهاية ٢/ ٣٣٠ ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٠٧ وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٧.
(٩) انظر: القطع والائتناف ٤٥٥.

لأنهما[1] لا يجعلان في الكلام عطفاً.

وعلى قول الكسائي:[2] الأمر أن الله يحسن الابتداء بها أيضاً.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ﴾ [٣٦] إلى قوله: ﴿لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [٤٥].

أي: فاختلف المختلفون بعد رفع عيسى ﷺ[3]. فصاروا أحزاباً، وقد ذكر اختلافهم كيف كان.

ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٦].

أي: وادٍ في جهنم للكافرين الذين زعموا أن عيسى إله[4]، والذين زعموا أنه ابن الله. ﴿مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعني يوم القيامة.

ثم قال: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [٣٧].

أي: ما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة إذا عاينوا ما لا يحتاج إلى فكر ولا رؤية. وقد كانوا في الدنيا عمياً عن إبصار الحق، صماً عن سماع الهدى.

قال[5] قتادة: سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر[6].

---

(١) "لأنهما" سقطت من "ز".

(٢) انظر: القطع والائتناف ٤٥٥، والكسائي هو علي بن حمزة، ويكنى أبا الحسن (ت ١٨٩هـ). انظر" ترجمته في "المعارف ٥٤٥ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢.

(٣) "بعد رفع عيسى ﷺ" سقط من "ز".

(٤) "ز": الله.

(٥) "ز": وقال.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٦ وزاد المسير ٥/ ٢٣٣ وتفسير القرطبي ١١/ ١٠٩ والبحر المحيط ٦/ ١٩١.

قال ابن زيد: كانت في[1] الدنيا على أبصارهم غشاوة، وفي آذانهم وقر، فلما كان يوم القيامة، أبصروا[2]، وسمعوا فلم ينتفعوا، وقرأ ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَارۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا﴾[3].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ أي: لكن الكافرون في الدنيا في ذهاب مبين عن سبيل الحق.

و﴿يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾ وقف حسن[4]. والعامل فيه "أسمع بهم وأبصر" أي: ما أبصرهم وأسمعهم[5] في هذا اليوم، أي: هم ممن يقال ذلك فيهم، ففيه معنى التعجب، ولفظه، لفظ الأمر، ولا ضمير في الفعلين، إذ ليس بأمر للمأمور، إنما هو لفظ وافق لفظ الأمر، وليس به.

ثم قال: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾[6] أي: أنذر هؤلاء المشركين يوم حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا في جنب الله إذا[7] رأوا مساكنهم في الجنة قد أورثها الله أهل الإيمان به، وعوضوا منها منازل في النار، وأيقن الفريقان في الخلود.

قال ابن مسعود: ليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة، وبيت في النار، وهو يوم الحسرة، فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال: لو آمنتم، فتأخذهم الحسرة[8]، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار، فيقال لهم: لولا ما منّ به الله

---

(١) "في" سقطت من "ز".

(٢) "ع": وأبصروا.

(٣) السجدة: آية١٢، وانظر: جامع البيان ١٦/ ٨٧

(٤) انظر: المكتفي ٢٤٤ والقطع والائتناف ٤٥٥ وإيضاح الوقف ٧٦٥.

(٥) "ز": ما أسمعهم وأبصرهم.

(٦) وقد نسخ الإنذار من هذه الآية بآية السيف، انظر: الناسخ و المنسوخ لابن سلامة ٣١.

(٧) "ع": إذ. والتصويب من "ز".

(٨) من قوله: "فيرى أهل النار| إلى "الحسرة" سقط من "ز".

عليكم[١].

وقيل[٢]: ﴿يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ يوم يعطى كتابه بشماله.

وروى أبو سعيد الخدري[٣] أن النبي ﷺ قال: يجاء بالموت فيوضع بين الجنة والنار كأنه كبش أملح. قال: فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون[٤]، فيقولون: نعم هذا الموت. قال: فيقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون: نعم، هذا الموت. ثم يؤمر به فيذبح. قال: فيقول[٥]: يا أهل الجنة، خلود بلا موت، ويا أهل النار، خلود بلا موت. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ الآية. وأشار بيده في الدنيا"[٦] يريد الغفلة في الدنيا.

وكذلك رواه[٧] أبو هريرة[٨] عن النبي ﷺ أنه قال: يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف[٩] على الصراط. وقال في أهل الجنة، فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٧ وزاد المسير ٥/ ٢٣٤.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٦.

(٣) هو أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني. من علماء الصحابة (ت ٧٤هـ)، ترجمته في الاستيعاب ٤/ ١٦٧١ والإصابة ٧/ ٨٤ وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤.

(٤) "ز": فينظرون.

(٥) "ز": فيقال.

(٦) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير ٦/ ١١٨ والترمذي في كتاب التفسير أيضاً ٥/ ٣١٦ ومسلم في صحيحه ٨/ ١٥٢.

(٧) "ز": روى.

(٨) هو أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه، من الصحابة الكرام (ت ٥٨هـ) ترجمته في: الاستيعاب ٤/ ١٧٦٨ والإصابة ٧/ ١٩٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢.

(٩) "ز": فيقف.

مكانهم، وقال في أهل النار، فيطلعون[١] فرحين مسرورين، رجاء أن يخرجوا من مكانهم. وقال: فيذبح[٢] على الصراط.

قال ابن عباس: "يصور الله الموت كأنه كبش أملح. فيذبح، فييأس أهل النار من الموت، فلا يرجونه، فتأخذهم[٣] الحسرة من أجل الخلود في النار، ويأمن أهل الجنة الموت، فلا يخشونه"[٤].

وقال ابن عباس: "يوم الحسرة" من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله وحذره عباده[٥].

ومعنى: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها ولأهل الجنة بالخلود [فيها][٦]/. [١٣]

وقوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي: هؤلاء المشركون[٧] في غفلة عما الله فاعل بهم يوم القيامة.

﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يصدقون بآيات الله ولا بالرجوع إليه يوم القيامة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [٣٩]. أي: نفني من على الأرض، فتبقى لا مالك لها غيرنا.

﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [٣٩].

---

(١) "ز": يطلعون.
(٢) "ز": فيذبح.
(٣) "ز": فيأخذهم.
(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٨ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.
(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٨٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٢ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.
(٦) زيادة من "ز".
(٧) "ز": المشركين.

أي: يرد[1] هؤلاء المشركون وغيرهم، فيجازي كلاً بعمله. والمعنى: إلى حكم الله يرجعون وقضائه فيهم ومجازاتهم. لم يرد برجوعهم إليه، إلى مكانه، ولا إلى ما قرب منه، إنما رجوعهم إلى جزائه وحكمه فيهم. وكذلك كل ما شابهه.

﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ وقف، إلا أن يجعل "وهم في غفلة" في موضع الحال فلا يقف[2] على ذلك. والتمام "يؤمنون"[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [٤٠-٤١].

أي: أتل على هؤلاء قصص إبراهيم وأبيه التي أخبرناك بها في الكتاب المنزل عليك، وكذلك معنى قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في كل موضع، إنما معناه اذكر لقومك ما أنزل عليك في القرآن من قصة إبراهيم، وموسى وغيرهما.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ أي: كان[4] من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده.

"نبيئاً" أي: تنبأه الله وأوحى إليه.

ولا يوقف[5] على "نبي" لأن "إذ" متعلقة بما قبلها[6].

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ﴾ [٤٢].

أبتِ عند سيبويه[7] لا تقع بالتأنيث إلا في النداء. ويكون للمذكر والمؤنث. و"التاء" عنده عوض من ياء الإضافة. ولذلك لا يجمع بينهما. ووقف ابن كثير بالهاء،

---

(١) "ز": يريد. (تحريف).

(٢) "ز": تقف.

(٣) "ز": لا يومنون.

(٤) "كان" سقط من "ز".

(٥) "ز": ولا يقف.

(٦) انظر: والإئتناف ٤٥٦.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٣١.

وجميع القراء غيره يقفون بالتاء، لأنه مضاف في التقدير[١].

وقرأ ابن عامر[٢] بفتح التاء على تقدير يا أبتاه[٣]، فحذف الهاء لأنه واصل وحذف الألف كما تحذف ياء الإضافة، لأنها بدل منها[٤].

وقيل: إنه[٥] أبدل من كسرة "التاء" فتحة، ومن "الياء" التي كانت في الأصل ألفاً. ثم حذف الألف، إذ لا يجمع بين الياء والتاء، والألف عوض من الياء. فكما لا تثبت الياء مع التاء، كذلك لا تثبت الألف التي هي عوض من الياء[٦]. وهذا القول أشبه من الأول، وفيهما نظر.

وقوله: ﴿مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ يعني الأصنام، لا يسمعك إذا دعوته[٧]، ولا يبصرك إذا أجبته ولا يغني عنك شيئاً: إن نزل بكل أمر أو ضر لم ينفعك ولا دفع[٨] عنك شيئاً.

ثم قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [٤٣]. يعني: الوحي الذي أوحى الله إليه.

﴿فَاتَّبِعْنِي﴾ أي: أقبل[٩] قولي، وما أدعوك إليه.

---

(١) انظر: الكشاف: ٤/ ١٠.

(٢) "ز": ابن عباس (تحريف). وابن عامر هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر (ت ١١٨هـ). انظر: غاية النهاية ١/ ٤٢٥.

(٣) "ز": يا أبت. (تحريف).

(٤) "ز": منه.

(٥) "ز": إنما.

(٦) من قوله: "فكما لا تثبت الياء" إلى"من الياء سقط من ز، بسبب انتقال النظر.

(٧) "ز": دعوت. (تحريف)..

(٨) "ز": ولا يدفع.

(٩) "ز": فأقبل.

﴿أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[1] أي: أبصرك وأرشك الطريق المستوي الذي لا تضل فيه إن لزمته.

ثم قال: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ [٤٤].

أي: لا تطعه فيما يأمرك به فتكون بمنزلة من عبده.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾ [٤٤].

أي: عاص. و"عصياً"، فعيل بمعنى فاعل. لام الفعل "ياء"[2] أدغمت فيها "ياء" فعيل.

ثم قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ الآية... أي: إني[3] أعلم أنك، إن مت على عبادة الشيطان، أن العذاب يمسك فتكون للشيطان ولياً دون الله. فالخوف هنا بمعنى العلم. كما تقع الخشية بمعنى العلم في قوله: ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[4].

قوله تعالى ذكره: قال[5] ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [٤٦] إلى قوله ﴿أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ [٥٣] أي: قال أبوه له حين دعاه إلى الإيمان وترك عبادة الشيطان، أراغب أنت عن عبادة آلهتي يا إبراهيم. ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ﴾ عن ذكر آلهتي بالسوء ورغبتك[6] عن عبادتها لأرجمنك" أي: لأسبنك، قاله قتادة والسدي وابن جريح[7].

---

(١) "سوياً" سقطت من "ز".

(٢) "ز": تاء (تحريف).

(٣) "إني" سقطت من "ز".

(٤) الكهف: ٧٩.

(٥) "قال" سقط من "ز".

(٦) "ز": رغبتك بإسقاط الواو.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٣ والبحر المحيط ٦/ ١٩٥.

وقيل[١] معناه: لأقتلنك.

وقيل[٢] معناه: لأرجمنك بالحجارة.

ثم قال: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[٣] أي: واهجرني يا إبراهيم حيناً طويلاً. قاله: مجاهد والحسن وعكرمة[٤]. فـ"ملياً" ظرف.

وقال ابن عباس: معناه: واهجرني سالماً من عقوبتي إياك، وقاله:[٥] قتادة والضحاك[٦].

فـ"ملياً" على هذا نصب على الحال من إبراهيم، واختار الطبري[٧] هذا القول، واختار النحاس[٨] القول الأول.

و"أراغب" رفع بالابتداء، و"أنت" فاعل سد مسد الخبر، ويجوز أن يكون

---

(١) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٣٢.

(٢) القول للحسن في تفسير القرطبي ١١/ ١١١ وزاد المسير ٥/ ٢٣٧.

(٣) "ملياً" سقطت من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩١ وزاد المسير ٥/ ٢٣٧ وتفسير القرطبي ١١/ ١١١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٣.

(٥) ز: وقال. (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٢ وزاد المسير ٥/ ٢٣٧ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٦/ ٩٢ والطبري هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم، الحافظ أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف، من أهل طبرسان. انظر: ترجمته في: تهذيب الأسماء ١/ ٧٨ ولسان الميزان ٥/ ١٠٠ وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠ طبقات الشافعية ٣/ ١٢٠.

(٨) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، أبو جعفر، من أهل مصر. رحل إلى بغداد فأخذ عن المبرد والأخفش والزجاج وغيرهم ثم عاد إلى مصر فقام بها إلى أن مات سنة ٣٣٧هـ. انظر: ترجمته في: معجم الأدباء ٤/ ٢٢٤ وإنباه الرواة ١/ ١٣٦.

"أنت" مبتدأ، و"أراغب" خبره مقدم عليه[١]، وحسن رفع "أراغب" بالابتداء لاعتماد[٢] على ألف الاستفهام الذي معناه التقرير[٣].

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ﴾ [٤٧]. أي: قال إبراهيم لأبيه حين توعده، وامتنع من الإيمان بما جاء به: سلام عليك" أي: أمنة[٤] مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولكن سأستغفر لك ربي أي: أسأل لك[٥] ربي أن يستر عليك ذنوبك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ أي: إن ربي عهدته/ بي لطيفاً، يجيب دعائي إذا دعوته. [١٤]

قال ابن عباس وابن زيد: "حفيّاً" لطيفاً يقال حفي به[٦] إذا بره ولطف به[٧].

قال السدي: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ﴾ أخره إلى السحر.

﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ تمام عند نافع[٨]. وإن شئت ابتدأت يا إبراهيم.

و"سلام عليك" تمام عند أبي حاتم. و"لك ربي" عند غيره التمام[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٨]. أي: وأجتنبكم[١٠] وعبادة

---

(١) "عليه" سقطت من "ز".

(٢) "ز": للاعتماد.

(٣) "ز": التقرير (تصحيف).

(٤) "ز": أمن.

(٥) "لك" سقطت من "ز".

(٦) "به" سقطت من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٢ وزاد المسير ٥/ ٢٣٨ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.

(٨) انظر: القطع والائتناف ٤٥٦.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: وأجنبكم.

ما تدعون [من دون الله][١] من أوثانكم وأصنامكم[٢]. و﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي﴾ بإخلاص العبادة له ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ أي: عسى أن لا أشقى بدعاء ربي.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٩]. أي: فحين اعتزل إبراهيم قومه وعباده ما يعبدون من دون الله. ﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي: آنسنا وحشته لما فارق قومه، فوهبنا له إسحاق، وابنه يعقوب.

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [٤٩].

أي: وإبراهيم وإسحاق ويعقوب، جعلناهم أنبياء.

روي أنه[٣] خرج عنهم إلى ناحية الشام بإذن الله له[٤].

ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم[٥] مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ [٥٠].

أي: ووهبنا لجميعهم من رحمتنا. وهو ما بسط لهم من الرزق في الدنيا[٦].

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ أي: ورزقناهم الثناء الحسن[٧] والذكر الجميل من الناس إلى قيام الساعة[٨].

قوله: "ويعقوب" وقف. و"نبيأ" أحسن منه و"علياً" أحسن منهما[٩].

---

(١) زيادة من "ز".
(٢) "ز": أصنامكم وأوثانكم.
(٣) "ز": أنهم.
(٤) انظر: الكشاف ٤/ ١١ وزاد المسير ٥/ ٢٣٨.
(٥) "ز": له. (تحريف).
(٦) "في الدنيا" سقط من "ز".
(٧) "ز": الحسنى. (تصحيف).
(٨) "ز": إلى يوم القيامة.
(٩) انظر: القطع والإئتناف: ٤٥٦.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ [٥١].

أي: واقصص على قومك يا محمد نبأ موسى، إنه كان مخلصاً لله عبادته وأعماله كلها. هذه[١] على قراءة من كسر "اللام" في "مخلصاً" ومن فتحها فمعناه: إنه كان مختاراً اختاره الله لكلامه ورسالته[٢].

﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ أي: أرسله الله إلى بني إسرائيل، وتنبأه.

ثم قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [٥٢] أي: وكلمناه من جانب الجبل الأيمن، قاله قتادة[٣].

وقال الطبري[٤]: يعني بالأيمن هنا: يمين موسى، لأن الجبل لا يمين له ولا شمال.

﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾، أي:[٥] وأدنيناه مناجياً.

قال ابن عباس: إن الله ﷻ أدناه حتى سمع صريف القلم[٦].

وقال أبو صالح: قربه حتى سمع صريف[٧] القلم.

---

(١) "ز". هذا.

(٢) انظر: الكشاف ٤/ ١٢ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٣٣. قال في التيسير: ١٤٩ الكوفيون، مخلصاً "بفتح اللام والباقون بكسرها".

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٤ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٤.

(٥) "أي": سقطت من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٤ وزاد المسير ٥/ ٢٤٠ وتفسير القرطبي ١١/ ١١٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٤ والدر المنثور ٤/ ٢٧٣.

(٧) "ز": صرير، وصريف القلم صريره. انظر: اللسان (صرف).

وعن مجاهد في معنى[١] ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ قال: بين السماء الرابعة أو قال السادسة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة[٢]، فما زال يقرب موسى[٣] حتى كان بينه وبينه[٤] حجاب وسمع صريف[٥] القلم، وقال: أرني أنظر إليك[٦].

وقال قتادة: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ (نجا بصدقه)[٧].

وقيل معناه: قربناه في الكرامة والرفعة في منزلة رفيعة، لأن الله تعالى ذكره وجلّ ثناؤه ليس بمحدود، فيكون بعض الأجسام أقرب إليه من بعض. فهو كلام فيه توسع. فقد يقرب الرجل عبده[٨] بإكرامه له، وإن بعد منه[٩] ويبعد عبده[١٠] الآخر بإهانته له وإن قرب مكانه منه[١١]، فذلك شائع في اللغة.

والمعنى: إنا رفعنا قدره بكلامنا له.

---

(١) "ز": معناه.

(٢) "وحجاب نور وحجاب ظلمة" سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٣) "موسى" سقطت من "ز".

(٤) "ز": بين.

(٥) "ز": صرير.

(٦) "ز": "وقال لن تراني" بعد "إليك". والرواية في جامع البيان ١٦/ ٩٥. وفيه "أو قال السابعة "بدل "السادسة.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٤ والدر المنثور ٤/ ٢٧٢.

(٨) "ز": عنده (تصحيف).

(٩) "ز": عنه. (تصحيف).

(١٠) "ز": عنده (تصحيف).

(١١) "ز": منه مكانه.

ثم قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ [٥٣].

أي: وهبنا لموسى – رحمة منا له –[1] أخاه هارون نبياً. أي: أيدناه بنبوته.

قال ابن عباس: كان هارون أكبر من موسى، ولكن أراد أنه وهب له نبوته[2].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ [٥٤] إلى قوله: ﴿سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [٥٨].

المعنى: واقصص عليهم يا محمد، نبأ إسماعيل، إنه كان صادق الوعد، أي: لا يخلف وعده.

قال ابن جريج: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها[3].

وقيل[4]: إن هذا مما يدل على أنه هو الذبيح، لأنه وعد من نفسه الصبر على الذبح، فصبر حتى فداه الله.

قال سهل بن عقيل[5]: وعد إسماعيل رجلاً مكانه[6] أن يأتيه، فجاءه إسماعيل، ونسي[7] الرجل، وظن أنه قد اشتغل، فبات إسماعيل في المكان حتى جاء الرجل من الغد. فقال له الرجل: ما برحت من ها هنا؟ فقال إسماعيل: لا والله. فقال الرجل: إني

---

(١) "ز": له منا.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٥ والدر المنثور ٤/ ٢٣٧.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) "ز": وقال: (تحريف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٥ والقرطبي ١١/ ١١٥ وابن كثير ٣/ ١٢٥ والدر المنثور ٤/ ٢٧٣. والقائل هو سهل بن عقيل الأنصاري روى عن عبد الله بن هبيرة، و روى عنه الليث. وهو مرسل. انظر: ترجمته في التاريخ الكبير ٤/ ١٠٠.

(٦) "ز": مكاناً.

(٧) "ز": فنسى.

نسيت. فقال إسماعيل إني لم أكن لأبرح[١] حتى تأتيني، فذلك قوله[٢] "كان صادق الوعد".

وروي[٣] أن إبليس اللعين تمثّل له، فوقع بينهما موعد ألا يبرح إسماعيل حتى يعود إليه. فكان في اعتقاد إسماعيل أن ينتظر سنة فأتاه جبريل ﷺ فأعلمه أنه إبليس، فذهب وأرسله الله إلى جرهم.

وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾ [٥٥].

يعني أمته كلها، ذات نسب وغير ذات[٤] نسب.

[١٥] ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [٥٥]/ .

أي: محموداً فيما كلفه، غير مقصر. و"مرضي" مفعول، والأصل فيه عند سيبويه[٥]. "مرضو". ولكن أبدلوا من الواو ياء لأنها أخف[٦]، ولأنها واو قبلها ضمة، وليس ذلك في كلامهم فأبدل ولم يعتد بالساكن الذي قبل الواو المضمومة. ومثله قولهم مسنية، أصلها[٧] مسنوة.

وقال الكسائي والفراء[٨]: من قال "مرضى"[٩] بناه على رضيت وقالا[١٠] وأهل

---

(١) "ز": أبرح.
(٢) "قوله" سقطت من "ز".
(٣) القول للقشيري في تفسير القرطبي ١١/ ١١٥ وقال عنه القرطبي وهذا بعيد لا يصح.
(٤) "ز": ذا. (تحريف).
(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٩ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٣٤.
(٦) "أخف" سقطت من "ز".
(٧) "ز": أصله.
(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٦٩-١٧٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٩.
(٩) "ز": مرضياً.
(١٠) "ز": قال. و"ع" : قال. قالا. ولعل الصواب ما أثبتناه.

الحجاز يقولـون "مرضـو". وحكيـا أنَّ مـن العـرب مـن يُثنـي رضـاً عـلى رضـوان، ورضيان، وربوان، وربيان.

فمرضي على رضيان. ومرضو على رضوان[١].

ولا يعرف البصريون في التثنية إلا رضوان بالواو. وربوان بالواو[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [٥٦].

أي: واقصص نبأ إدريس، إنه كان لا يقول إلا الحق[٣] فيما يوحى إليه، وفي غيره "نبيئاً" تنبأه الله.

كان إدريس خياطاً، وكان كلما وخز وخزة بالإبرة سبّح الله، وهو أول من خاط الثياب، وبينه وبين آدم خمسة آباء[٤].

ثم قال: ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ قال كعب: أوحى الله إليه أني أرفع لك كل يوم مثـل عمل بني آدم، فأحب أن يزداد عملاً فأتاه خليل له من الملائكة، فقـال: إن الله أوحـى إليّ كذا وكذا، فكلم لي ملك الموت فليؤخرني حتى أزداد عملاً، فحملـه بـين جناحيـه ثم[٥] صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه[٦] ملك الموت منحدراً، فكلـم ملك الموت في الذي كلّمه فيه إدريس فقال: وأين إدريس؟ فقال هـو ذا عـلى ظهـري. فقال ملك الموت: فالعجب، بعثت، وقيل لي[٧]: اقبض روحه في السماء الرابعة وهو في

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٩.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) "ز": بالحق.

(٤) الأثر لابن عباس في الدر المنثور ٤/ ٢٤٧.

(٥) "ز": حتى.

(٦) "ز": تلقي.

(٧) "لي" سقطت من "ز".

الأرض، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض. فقبض روحه هناك، فذلك قوله ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[١].

وقيل: إن الله جلّ ذكره جعله في السماء الرابعة قاضياً كالملك[٢] في وسط ملكه وجعل خزائن السموات بيده.

وقيل:[٣] رفع إلى السماء السادسة.

وقال مجاهد: رفع إدريس ولم يمت كما رفع عيسى[٤].

وقال[٥] مجاهد وقتادة: رفع إلى السماء الرابعة[٦].

وروي قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال لما عرج به[٧] إلى السماء، قال: "أتيت على إدريس في السماء الرابعة"[٨].

وقيل[٩]: ﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾ عنى[١٠] به في النبوة والعلم.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٦. وقال الحافظ ابن كثير عن هذا الخبر: "هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات، وفي بعضه نكارة والله أعلم. انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٦.

(٢) "في" سقطت من "ز".

(٣) القول لابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٩٦ وفيه زيادة "فما مات".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٦ والدرر المنثور ٤/ ٢٧٤.

(٥) "ز": "قال" بإسقاط الواو.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٧ وتفسير القرطبي ١١/ ١١٧ والدر المنثور ٤/ ٢٧٤.

(٧) "ز": بي.

(٨) انظر: مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٦٠ ومستدرك الحاكم ٢/ ٥٤٩.

(٩) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٣٥.

(١٠) "عنى" سقطت من "ز".

وسأل[١] ابن عباس كعباً عن إدريس وما يجد[٢] من خبرة في التوراة فقال: إن في كتاب الله أن إدريس كان يعرج بعمله[٣] إلى السماء، فيعدل عمله عمل[٤] جميع أهل الأرض. فاستأذن فيه ملك من الملائكة[٥] أن يؤاخيه، فأذن الله له أن يؤاخيه، فسأله إدريس. أي أخي، هل بينك وبين ملك الموت إخاء؟ قال: نعم، ذلك أخي دون الملائكة، وهم متآخون كما يتآخى[٦] بنو آدم فقال: هل لك أن تسأله كم بقي من عمري لكي أزداد في العمل؟[٧].

قال إن شئت سألته وأنت تسمع. قال: فحمله الملك تحت جناحيه حتى صعد به إلى السماء [فقال لملك الموت][٨] أي أخي، كم بقي من أجل إدريس؟ فقال[٩]: ما أدري حتى أنظره قال[١٠]: فنظر فقال: إنك تسألني[١١] عن رجل ما بقي من أجله إلا طرفة عين. فنظر الملك تحت جناحه، فإذا إدريس قد قبض وهو لا يشعر[١٢]. ذكر ذلك ابن وهب.

---

(١) "ز": قال (تحريف).
(٢) "ز": تجده (تحريف).
(٣) "بعمله" سقطت من "ز".
(٤) "ز": على (تحريف).
(٥) "ز": ملك الموت (تحريف).
(٦) "ع": "يتواخون" والتصحيح من "ز".
(٧) "ز": العمل عملاً.
(٨) زيادة من "ز".
(٩) "ز": قال بإسقاط الفاء.
(١٠) "ز": فقال.
(١١) "ز":سألتني.
(١٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٤٣ والدر المنثور ٤/ ٢٧٤.

وروى ابن وهب أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص[١] أنه قال: إن إدريس أقدم من نوح، بعثه الله إلى قومه فأمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله ويعملوا بـما شـاءوا[٢] فأبوا، فأهلكهم الله.

وروى أن ادريس سَار[٣] ذات يوم في حاجته فأدركه وهـج الـشمس فقـال: يـا رب، إني مشيت في الشمس يوماً، فآذاني حرّها، فكيف بمن يحملها مسيرة خمس مائـة عام في يوم واحد، اللّهم خفف عن من يحملها، واحمل عنه حرها. فلما أصـبح الملـك، وجد خفة فسأل الله عن ذلك، فأعلمه[٤] أن إدريس دعا له في ذلك، فسأل الله أن يجمع بينه وبينه، وأن يجعل بينه وبينه خلة، فأذن الله له في ذلك[٥].

ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [٥٨].

المعنى: أولئك الذين قصصت عليـك، أنبـاءهم، هـم الـذي أنعـم الله علـيهم بتوفيقـه، فهـداهم لطريـق[٦] الرشـد مـن الأنبيـاء ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾. يعنـي إدريـس. و﴿وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾ (أي ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك، يعني: إبراهيم).

﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني يعقوب من ذرية إبـراهيم وإسـماعيل مـن ذريـة إبراهيم، ومن ذريته أيضاً هارون وموسى، وزكريا، وعيسى، وأمه.

[١٦] / ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا﴾ للإيمان والعمل الصالح.

---

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام، ويكنى أبا عبد الرحمن، أسلم قبـل أبيـه (ت ٦٥هـ) انظر: ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ٩٥٦ والإصابة ٤/ ١١١.

(٢) كذا في النسختين، وفي الدر المنثور ٤/ ٢٧٣: "بما شاء"

(٣) "ز": سار.

(٤) "ز": فاعلمه الله.

(٥) الأثر لابن عباس في زاد المسير ٥/ ٢٤٣ وتفسير القرطبي ١/ ١١٨.

(٦) "ز": بطريق.

﴿وَاجْتَبَيْنَآ﴾[(١)] أي: واصطفيا للرسالة والوحي.

ثم قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ﴾ [٥٨].

أي: أدلته وحججه[(٢)] التي أنزلها[(٣)] في كتابه.

﴿خَرُّواْ سُجَّدًا﴾ أي خضعاً.

﴿وَبُكِيًّا﴾ أي باكين. فبكى[(٤)] يجوز أن يكون مصدراً لبكى يبكي بكياً[(٥)]. بمعنى: بكاء[(٦)]. ويكون أصله بكوياً. كجلس يجلس جلوساً. ثم نقل ورد إلى الياء، على أصل اجتماع الواو والياء. والأول[(٧)] ساكن، ويكسر ما قبلها، لأنه ليس من كلامهم ياء[(٨)] ساكنة قبلها ضمة، ومن كسر أوله، اتبع الكسر الكسر والياء. ويجوز أن يكون[(٩)] جمع باكٍ على فعول،[(١٠)] كما قالوا شاهد وشهود[(١١)]. فأما العتي والجثي فهما جمع جاث وعات على فعول، ثم غير على ما تقدم في "مرضي". لأن لامه واو. فهو مخالف لبكياً، إذ لامه ياء، ولام جثياً وعتياً واو، لأن ذلك من بكى يبكي، وهذين من جثا يجثو،

---

(١) "واجتبينا" سقطت من "ز".
(٢) "ز": حجته.
(٣) "ز": أرسلها.
(٤) "ز": وبكياً.
(٥) "ز": بكاء.
(٦) "بمعنى بكى" سقطت من "ز".
(٧) "ز": الأول، بإسقاط الواو.
(٨) "ياء" سقطت من "ز".
(٩) "يكون" سقطت من "ز".
(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٣٥.
(١١) "ز": مشهود (تحريف).

وعتا يعتو، فقس على هذا ياءات هذه[١] السورة وغيرها.

وقرأ عمر بن الخطاب[٢] ﷺ سورة "مريم" فسجد فقال "هذا السجود، فأين البكي"[٣] وهذا يدل على أنه مصدر لا جمع يريد به فأين البكاء.

قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٥٩].

إلى قوله ﴿وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [٦١].

المعنى: فخلف من بعد من ذكرنا من الأنبياء، خلف سوء خلفوهم في الأرض.

يقال في الردئ "خَلْف" بإسكان اللام، وفي الصلاح "خَلَفْ" بتحريك اللام[٤]. وعن أبي إسحاق[٥] ضد هذا[٦]. والأول أشهر.

ثم قال: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي أخروا الصلاة عن مواقيتها، ولم يتركوها، ولو تركوها لكان كفراً.

قاله عمر بن عبد العزيز:[٧] وهو معنى قول ابن مسعود. وكذلك قال ابن مسعود: في قوله تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٨] إنه تأخيرها عن

---

(١) "ز": هذا.

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل وهو من كبار الصحابة وخليفة مشهور. انظر: ترجمته في الاستيعاب ٤/ ١١٤٤. والإصابة ٤/ ٢٧٩.

(٣) "ز": البكاء (تحريف). انظر: قول عمر في جامع البيان ١٦/ ٩٨ والدر المنثور ٤/ ٢٧٧.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٧٠.

(٥) "ز": ابن إسحاق (تحريف).

(٦) الظاهر أن أبا إسحاق الزجاج، ذهب إلى عكس ما نسبه إليه مكي، إذ أنه اختار أن يكون إسكان اللام في الرداءة وفتحه في الصلاح. انظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٣٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٨ وزاد المسير ٥/ ٢٤٥ والدر المنثور ٤/ ٢٧٧.

(٨) الماعون: آية ٥.

وقتها[١].

قال مسروق[٢]: لا يحافظ على الصلوات الخمس[٣] أحد فيكتب من الغافلين.

وروى الخدري أن النبي ﷺ قال[٤]: "الخلف من بعد ستين سنة"[٥].

قال أبو محمد مكي[٦] ﷺ: وقد ذكر الجعفي[٧] في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: هم ناس يظهرون في آخر الزمان من قبل المغرب، وهم شر من يملك، وذكر اسمهم[٨].

وعن مجاهد، أن الخلف هنا النصارى بعد اليهود[٩]. رواه ابن وهب، وهو ظاهر الآية لأن بعده "إلا من تاب وآمن" فذكره لشرط الإيمان مع التوبة يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين.

وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا۟ الشَّهَوَٰتِ﴾ قيل: معناه: اتبعوا شهواتهم فيما حرّم الله عليهم.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٨ وزاد المسير ٥/ ٢٤٥ والدر المنثور ٤/ ٢٧٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٧.

(٣) "الخمس" سقطت من "ز".

(٤) " قال" سقطت من "ز".

(٥) انظر: مسند أحمد ٣/ ٣٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨ وقال عنه ابن كثير: "هذا حديث غريب"

(٦) "مكي" سقطت من "ز".

(٧) "ز": النخعي تحريف والجعفي، هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفي المسندي، وإنما قيل له المسندي لأنه كان يطلب المسانيد في صغره. انظر: اللباب ١/ ٢٨٤.

(٨) "ز": أسمائهم، وانظر: القول في تفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨.
وتفسير القرطبي ١١/ ١٢٢ بلفظ مختلف.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٢٢.

وقال القرظي: أضاعتهم لها، تركها[١] وهذا القول اختيار الطبري[٢] لقوله بعد ذلك: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلو كان المضيعون[٣] مؤمنين لم يقل: "إلا من تاب وآمن" ولكنهم كانوا كفاراً بتركهم للصلاة[٤] والزكاة.

وقال مجاهد: هؤلاء قوم[٥] يكونون عند قيام الساعة، وذهاب صالحي[٦] أمة محمد ﷺ، ينزو بعضهم على بعض في الأزقة زنا[٧].

وقال عطاء: هم من أمة محمد ﷺ[٨].

ثم قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [٥٩].

يعني: وادياً في جهنم قاله ابن عمر[٩]. وعنه أنه قال: هو نهر في جهنم، خبيث الطعم بعيد القعر[١٠].

وقال ابن عباس: غياً: خسراناً[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٩ وزاد المسير ٥/ ٢٤٥ وابن كثير ٣/ ١٢٧ والدر المنثور ٤/ ٢٧٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٩.

(٣) "ز": المتبعون (تحريف).

(٤) "ز": ولكنهم كفار بتركهم الصلاة والزكاة.

(٥) "قوم" سقطت من "ز".

(٦) "ز": صلاح (تحريف).

(٧) "ز": نزوا، وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ٩٩ وزاد المسير ٥/ ٢٤٥ وتفسير القرطبي ١١/ ١٢١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٨.

(٩) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي الفقيه المدني (ت ٧٤هـ) انظر: ترجمته في: الاستيعاب ٣/ ٩٥٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧ والإصابة ٤/ ١٠٧.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٠.

(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٠-١٠١ وزاد المسير ٥/ ٢٤٦.

وقال ابن زيد: "غيا" شراً[١].

والتقدير: فسوف يلقون جزاء الغي، كما قال يلق آثاماً أي: جزاء الآثام.

وقيل[٢]: سمي الوادي غياً لأن الغاوين يصيرون إليه.

وقيل[٣]: المعنى[٤]: "فسوق يلقون غياً". أي: خيبة من الجنة، والثواب الذي يناله المؤمنون، وعذاباً في النار[٥].

و"الغي" في اللغة" الخيبة[٦].

ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [٦٠] دون أولئك.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [٦٠].

أي: ولا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئاً. ثم بيّن موضع الدخول فقال: "جنات عدن" أي: إقامة[٧].

﴿ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [٦١] أي: وعدهم بها، وهم لم يروها فصدقوا[٨] بذلك.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [٦١].

الوعد هنا بمعنى الموعود. كما قالوا: الخلق بمعنى المخلوق.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٠-١٠١ وزاد المسير ٥/ ٢٤٦.

(٢) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٣٦ والقرطبي ١١/ ١٢٥.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٤٦.

(٤) "ز": معناه.

(٥) "ز": وعذاب النار.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٠.

(٧) "ز": جنات إقامة.

(٨) "ز": فعرفوا. (تحريف).

و"مأتياً" أي: يأتيه أولياؤه، وأهل طاعته.

وقيل" مأتياً": هو مفعول بمعنى فاعل. قاله ابن قتيبة[١] واستبعده النحاس[٢]، [١٧] وهو عنده/ مفعول من الإتيان، لأن كل ما وصل إليك فقد وصلت إليه.

قوله تعالى ذكره: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ [٦٢] إلى قوله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [٦٤].

أي: لا يسمعون في الجنة لغواً وهو الهدر والباطل من القول.

﴿إِلَّا سَلَامًا﴾ أي: تحييهم الملائكة من كل باب بالسلام.

وقوله: "إلا سلاماً" استثناء ليس من الأول[٣].

وقيل[٤]: هو بدل من لغو[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [٦٢]. أي: لهم ما يشتهون من المطاعم، قدر وقت البكرة ووقت العشي من نهار[٦] الدنيا. إذ لا ليل في الجنة ولا نهار.

قال مجاهد: ليس[٧] "بكرة" ولا "عشي" ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا[٨].

خاطبهم الله بأعظم ما كان في أنفسهم من العيش.

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ٢٩٨. وابن قتيبة هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي (ت ٢٧٦هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣١ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢١.

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠٣.

(٤) وهو قول الأخفش في معاني القرآن ٢/ ٤٠٣.

(٥) "ز": لغوا.

(٦) "ز": نهار أهل الدنيا.

(٧) "ز": هذا ليس.

(٨) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٤٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٢٩.

وكانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب به[١] فأخبرهم الله أن لهم في الجنة ذلك الذي يعجبهم[٢].

وقال زهير بن محمد[٣]: "ليس في الجنة ليل. هم في نور أبداً ولهم مقدار الليل والنهار. يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب. ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب"[٤].

وقيل: معنى الآية[٥]: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. مقدار ما يكفيهم لكل ساعة ولكل وقت يريدون فيه الأكل.

ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [٦٣].

أي: الجنة التي وصفت، هي التي تورث مساكن أهل النار فيها. "من كان تقياً" أي من اتقى عقاب الله، فأدى[٦] فرائضه واجتنب[٧] محارمه.

قال[٨] إبراهيم بن عرفة: وعد الله بالجنة كل من اتقى، وأرجو أن يكون كل موحد من أهل التقية - إن شاء الله - ولن[٩] يهلك مؤمن بين توحيد الله، وشفاعة

(١) "ز": أعجب به.
(٢) هذا تأويل الحسن في جامع البيان ١٦/ ١٠٢ والدر المنثور ٤/ ٢٧٨.
(٣) هو زهير بن محمد بن قمير الإمام الحافظ، القدوة، أبو محمد المروزي نزيل بغداد (ت ٢٥٧هـ). انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥١ وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٤٧.
(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٢ وزاد المسير ٥/ ٢٤٨ والدر المنثور ٤/ ٢٧٨.
(٥) "ز": الآيات.
(٦) "ز": بأداء.
(٧) "ز": واجتناب.
(٨) "ز": وقال.
(٩) "ز": لم.

نبيه[١] ﷺ.

وقيل: "التقي": الذي قد[٢] أكثر من اتقاء معاصي الله ومحارمه.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [٦٤].

هذه الآية نزلت لما استبطأ النبي ﷺ الوحي.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما[٣] تزورنا، فنزلت ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[٤].

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: احتبس جبريل عن النبي ﷺ بالوحي فيما سأله المشركون عنه[٥] من خبر الفتية وخبر الطواف، وعن الروح، وقد كان قال لهم النبي ﷺ سأخبركم غداً، ولم يستثن. فأبطأ عنه الوحي أربعين يوماً. ثم نزل جبريل عليه السلام: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٦]، فوجد النبي ﷺ من ذلك، وحزن فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا رسول الله ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية[٧].

وكذلك قال قتادة ومجاهد والضحاك[٨] باختلاف لفظ واتفاق معنى.

ثم قال تعالى: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [٦٤].

---

(١) "ز": نبيه محمد.

(٢) "قد" سقطت من "ز".

(٣) "ز": كمثل ما.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٦/ ١١٨ في كتاب التفسير والواحدي في أسباب النزول ١٧٠ والسيوطي في لباب النقول ١٨١.

(٥) "ز": سأله عنه المشركون.

(٦) الكهف آية ٢٤.

(٧) انظر: أسباب النزول للواحدي ١٧٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٠.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٢٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٠.

معناه عند أبي العالية: ما بين أيدينا من الدنيا وما خلفنا من الآخرة" وما بين ذلك" ما بين النفختين[١].

وقال ابن عباس: "ما بين أيدينا" الآخرة "وما خلفنا" من الدنيا[٢].

وكذلك[٣] قال قتادة[٤]، إلا أنه قال: "وما بين ذلك"، ما بين الدنيا والآخرة.

وَرُوِيَ عن معمر: "ما بين ذلك"[٥] ما بين النفختين. وكذا قال الضحاك[٦].

وقال ابن جريج: "ما بين أيدينا" ما مضى أمامنا من أمر الدنيا، "وما خلفنا،" ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة، "وما بين ذلك" ما بين ما مضى أمامهم وما[٧] بين ما يكون بعدهم[٨].

وقال الأخفش[٩] "ما بين أيدينا": ما كان قبل أن نخلق[١٠]" وما خلفنا" ما يكون بعد أن نموت[١١] "وما بين ذلك" منذ خلقنا إلى أن نموت[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٤ وزاد المسير ٥/ ٢٥٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٠ والدر المنثور ٤/ ٢٧٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٤ وزاد المسير ٥/ ٢٥٠.

(٣) "ز": وكذا.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٤ وزاد المسير ٥/ ٢٥٠.

(٥) "ما بين ذلك" سقطت من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٥.

(٧) "ما" سقطت من "ز".

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٥ وتفسير القرطبي ١١/ ١٢٩.

(٩) معاني الأخفش ٢/ ١٠٤.

(١٠) "ز": يخلق.

(١١) "ز": يموت.

(١٢) انظر: المصدر السابق.

وقال ابن جبير: "ما بين ذلك" ما بين الدنيا والآخرة، يعني البرزخ[١].

فيكون المعنى: فلا استبطاء[٢] يا محمد في تخلفنا[٣] عنك، فإنا لا ننتزل إلا بأمر ربك لنا بالنزول بما هو حادث من أمور الآخرة، وما قد مضى من أمر الدنيا، وما بين هذين الوقتين.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي ذا نسيان، فيكون تأخر[٤] نزولنا من أجل نسيانه إياك.

قال[٥] مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي ما نسيك[٦]. قوله تعالى ذكره: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[٦٥] إلى قوله: ﴿أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[٦٩]. أي: وما كان ربك -رب السماوات والأرض وما بينهما- ذا نسيان، "فاعبده" أي: الزم طاعته.

﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ أي: اصبر نفسك على العمل[٧] بطاعته.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي: مثلاً وشبهاً في جوده[٨] وحلمه[٩] وكرمه وطوله. قاله ابن [١٨] عباس وقتادة/ ومجاهد وابن جبير[١٠].

---

(١) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٥٠.

(٢) "ز": فلا لاستبطائنا.

(٣) "ز": خلفنا. (تحريف).

(٤) "ز": تأخير.

(٥) "ز": وقال.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٠.

(٧) "ز": عمل.

(٨) "ز": وجوده (تصحيف).

(٩) "ز": حكمه (تصحيف).

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٦ وزاد المسير ٥/ ٢٥١ والدر المنثور ٤/ ٢٧٩.

وعن ابن عباس أن معناه: هل تعلم يا محمد أحداً[١] يسمى الرحمن[٢] سواه.

وقيل[٣]: هل تعلم أحداً يقال له الله غيره.

وقيل المعنى: هل تعلم أحداً يقال له رب السموات والأرض وما بينهما غيره.

وقيل: المعنى: هل تعلم أحداً يجوز أن يكون إلهاً معبوداً غيره.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [٦٦].

أي: ينكر الإنسان الكافر البعث، فيقول: أنبعث، إذا ما مت، إنكاراً منه للبعث.

فقال الله تعالى لنا: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ أي: فكما خلقناه من غير شيء، وأوجدناه من[٤] عدم، كذلك نحييه بعد مماته. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾[٥] فكان الجواب ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ والرؤية[٦] بمعنى العلم في هذا. أي: أولم يعلم الإنسان ذلك من حدوثه قبل أن لم يكن شيئاً. ولا يجوز أن تكون من رؤية البصر، لأن الإنسان لم ير نفسه وقت خلقه.

والوقف على "حياً" بعيد، لأن "أولا" معطوف، دخل عليه ألف الاستفهام للتوبيخ.

وقيل:[٧] إن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة[٨] وأصحابه. ثم هي في كل من كان

---

(١) "ز": أن أحداً.

(٢) انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٧٩.

(٣) القول لعطاء عن ابن عباس في زاد المسير ٥/ ٢٥١.

(٤) "ع": عن والمثبت في النص من "ز".

(٥) يس: آية ٧٧.

(٦) "ز": الرؤبة هنا: (تصحيف).

(٧) "وقيل" سقطت من "ز".

(٨) الوليد بن المغيرة هو الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ =

مثلهم من الكفار المنكرين للبعث. ودخلت اللام في "لسوف" للتأكيد جواباً لقول قيل للإنسان، كان النبي ﷺ قال له: (إذا ما مت لسوف تبعث حياً). فقال إنكاراً للبعث، وجواباً لما قيل له: "أئذا ما مت لسوف أبعث" فأتى باللام في الجواب، كما كانت في القول ولو كان مبتدئاً بذلك لم تدخل اللام، لأن اللام[١] للتأكيد والإيجاب، وهو منكر للبعث، فلا يصلح دخول اللام في غير[٢] منكر لخبره، فإنما دخلت في هذا لمجازاة ما قيل له. أدخل اللام في الجواب كما دخلت في القول الذي أجاب عنه.

ثم قال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [٦٨].

أي: لنحشرن هؤلاء المنكرين للبعث[٣] مقرنين[٤] بأوليائهم من الشياطين.

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [٦٨].

أي: على ركبهم، وهو جمع جاث. وأصله جثو، مثل: قاعد وقعود، ثم أبدل من الواو ياء لأنها ظرف على ما تقدم في "مرضياً".

وقيل[٥]: "جثياً" قعوداً لا يقدرون على القيام لشدة[٦] هول ما يرون.

روى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إنكم

= ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ (المدثر آية ١١-١٦) وذلك حين تحير في وصف القرآن الكريم، انظر: سيرة ابن هشام ١/ ١٩٢ والمعارف ٢٥١.

(١) من قوله "في الجواب" إلى لأن اللام سقط من "ز" بسبب انتقال النظر.

(٢) "ز": خبر.

(٣) "للبعث" سقطت من "ز".

(٤) "ز": المقرين، (تصحيف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٧ وزاد المسير ٥/ ٢٥٣ والدر المنثور ٤/ ٢٧٩.

(٦) "شدة" سقطت من "ز".

[ملاقو][١] الله حفاة عراة مشاة عزلاً. قال ابن جبير: يحشرون حفاة عراة[٢]، فأول من يكسى خليل الله ابراهيم عليه السلام[٣].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "كأني أراكم جاثين بالكوم دون جهنم"[٤]. ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [٦٩].

أي: ثم لنأخذنّ من كل جماعة أشدهم على الرحمن عتواً وتمرداً. يعني الأكابر فالأكابر جرماً. والجبار فالجبار.

والمعنى: نبدأ بتعذيب أعظمهم جرماً ثم الذي يليه ثم الذي يليه[٥].

قال مجاهد: "من كل شيعة": من كل أمة[٦]. والشيعة: الجماعة المتعاونون على الأمر. فالتقدير: لنأخذن من كل أمة تعاونت على الكفر أشدهم كفراً ثم الذي يليه.

"وأيهم" رفع عند الخليل على الحكاية[٧]. أي لننزعنّ الذي[٨] يقال له من أجل عتوه أيهم أشد.

ومعناه: لننزعن من كل فرقة الأعتى فالأعتى، يعذب أولاً أشدهم[٩] كفراً ثم

---

(١) في النسختين "تلاقوا" والتصحيح من صحيح البخاري.

(٢) "ز": عراة حفاة.

(٣) البخاري مع الفتح ١١/ ٣٧٧ (كتاب الرقاق) باب الحشر. والترمذي في أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحشر ٤/ ٣٩ ومسند أحمد ١/ ٢٢٠.

(٤) انظر: حلية الأولياء ٧/ ٢٩٩ وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٥٣ والدر المنثور ٤/ ٢٧٩.

(٥) "ثم الذي يليه" سقط من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٠.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٣٩-٣٤٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢.

(٨) "ز": الذين.

(٩) ز: أولهم أشد.

الذي يليه.

ومذهب يونس[١] أن "لننزعن" معلق. "وأيهم" رفع بالابتداء وليس هذا الفعل مما يجوز أن يعلق عند غيره.

ومذهب[٢] سيبويه[٣] أن "أيهم" مبنية على الضم، لأنها خالفت أخواتها في الحذف، لأنك لو قلت رأيت الذي أفضل منك، ومررت بمن أفضل منك قبح، وذلك حسن في "أيهم" فخالفت أختها بحسن حذف الصلة بعدها، فبنيت على الضم.

وقد خطيء[٤] سيبويه في هذا القول، لأن[٥] مذهبه أنه إنما[٦] أعرب "أيا" إذا انفردت من أجل أنها تضاف. فكيف يعربها من أجل أنها تضاف ويبينها وهي مضافة[٧].

وقال الكسائي[٨]: "لننزعن" واقع على المعنى. كما تقول[٩]: لبست من الثياب، وأكلت من الطعام. فترفع "أيهم" بالابتداء.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٣٩ وإعراب القرآن للنحاس. ٢/ ٣٢٢ والقائل هو يونس بن حبيب الضبي، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء (ت١٨٢هـ). انظر: ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ٥١. وغاية النهاية ٢/ ٤٠٦ وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.

(٢) "ز": ومعناه عند.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٤٠.

(٤) "ز": حكى: (تحريف).

(٥) "ز": لأن من مذهبه أنه أعرب.

(٦) "إنما" سقطت من"ز".

(٧) قال النحاس: سمعت أبا إسحاق يقول: ما يبين لي أن سيبويه غلط في كتابه إلا في موضعين هذا أحدهما. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٣.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٣.

(٩) "تقول" سقطت من "ز".

وقال الفراء[١]: المعنى: "لننزعَن" بالنداء، فيكون معنى "لننزعن": لننادين[٢]. وهذا يتعلق، ولا يتعدى، فحسن الرفع بالابتداء، إذ هو في موضع فعل يجوز أن يعلق عن العمل. أعني "لننزعن" وقع موقع" لننادين". ونادى/ فعل يعلق عن العمل إذا [١٩] كان بعده جملة. فلا يعمل في اللفظ ويعمل في المعنى كظننت وحسبت.

وقال بعض الكوفيين في "أي" معنى الشرط والمجازاة فلذلك لم يعمل فيها[٣] ما قبلها.

وقال المبرد: "أيهم" متعلقة بشيعة لا بننزعن. والمعنى: ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم. أي: من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد. فيكون المعنى على هذا ثم لننزعن من هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصف عنهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [٧٠] إلى قوله ﴿فِيهَا جِثِيًّا﴾ [٧٢].

أي: ثم لنحن أعلم بالذين ننزعهم من كل شيعة فيقدمهم إلى العذاب فيصلونه.

"وصلياً" مصدر صلى[٤] يصلي صلياً، على فعول وأصله صلوي: ثم أعل وكسرت اللام.

ثم قال: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [٧١].

المعنى: وإنّ من هؤلاء القوم، الذين هذا القول المتقدم قولهم في[٥] البعث، إلا وارد

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٣.

(٢) "ز": كننادين. (تحريف).

(٣) "فيها" سقطت من "ز".

(٤) "ز": على. (تحريف).

(٥) "ز": بنفيهم.

جهنم[١].

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ [٧٢].

أي: اتقوا الشرك، وآمنوا بالبعث، فهي مخصوصة فيمن تقدم ذكره على هذا القول.

وقيل: هي عامة. والمعنى: ما منكم أحد إلا يرد جهنم. كان ذلك على ربك يا محمد[٢] قضاء مقضياً في أم الكتاب.

وقال ابن مسعود وقتادة معناه: قضاءً واجباً[٣].

قال ابن عباس[٤]: الورود، الدخول. واحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ وقال محتجاً للدخول: دخل هؤلاء؟ أم لا؟. وقاله[٥] ابن جريج[٦].

وقاله ابن عباس: يردها البر[٧] والفاجر[٨].

وقيل: إنهم يردونها وهي خامدة.

---

(١) "ز": إلا واردها. أي جهنم.

(٢) "ز": على ربه يا محمد حتماً.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٨ وتفسير القرطبي ١١/ ١٣٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٢ والدر المنثور ٤/ ٢٨٠.

(٥) "ز": قال: (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٩.

(٧) "ز": برها والفاجر. (وتحريف).

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٢ والدر المنثور ٤/ ٢٨٠.

وعن كعب[١] أنه قال: تمسك النار للناس كأنها متن أهالة[٢]، حتى تستوي عليها أقدام الخلق، برّهم وفاجرهم. ثم ينادي بها مناد[٣] امسكي أصحابك ودعي أصحابي. فتخسف بكل ولي[٤] لها. فلهي أعلم بهم من الرجل بولده. وخرج[٥] المؤمنون ندية ثيابهم[٦].

وقال كعب: ما بين منكبي الخازن من خزنة جهنم مسيرة سنة[٧].

وقال ابن مسعود: الورود: الدخول[٨].

وقال قتادة: هو الممر عليها[٩].

وقيل: الورود هو الجواز على الصراط. والصراط على شفير جهنم مثل حد السيف. فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة، كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم. ثم يمرون، والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم.

وعن ابن عباس[١٠]، أن الورود الدخول، ولكن المخاطبة للكفار خاصة. وكذلك قال عكرمة[١١].

---

(١) "ز": كعب الأحبار.
(٢) الإهالة: ما أَذَبْتَ من الشحم. انظر: اللسان (أهل).
(٣) "ع": منادياً. والتصحيح من "ز".
(٤) "ز": ولدها.
(٥) "ز": يخرج.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٠٩ والدر المنثور ٤/ ٢٨١.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٠ وزاد المسير ٥/ ٢٥٦.
(١٠) ونسبه الطبري في جامع البيان ١٦/ ١١٠ لابن مسعود.
(١١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١١.

وقال ابن زيد: الورود عام، للمسلم والكافر[١]، إلا أن[٢] ورود المؤمن المرور[٣].

ودل على هذا أن ابن عباس وعكرمة قرآ[٤]: وإن منهم إلا واردها يريدان الكفار برد الهاء والميم على ما تقدم من ذكر الكفار.

وقرأ ابن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما[٥]: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ﴾ بفتح التاء. إلا أن عليا قرأ[٦] "تَنحَّى بالحاء" وكذلك قرأ ابن أبي ليلى[٧] بفتح التاء.

فورود المؤمن على الجسر[٨] بين ظهريها، وورود الكافر الدخول. وعن النبي ﷺ أنه قال: "الزالون والزالات يؤمئذٍ كثيرة وقد أحاط بالجسر سماطان[٩] من الملائكة، دعواهم[١٠] يومئذٍ يا الله سلم سلم"[١١].

وقال مجاهد: "الحمى حظ كل مسلم من النار[١٢]".

وقال أبو هريرة: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه وعكَ، وأنا معه.

---

(١) "ز": للمسلمين والكفار.

(٢) "ز": لأن.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١١ وزاد المسير ٥/ ٢٥٦ والدر المنثور ٤/ ٢٨١.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه: ٨٩ والبحر المحيط ٦/ ٢١٠.

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه ٨٩. وزاد المسير ٥/ ٢٥٧.

(٦) "ز": قرأه وانظر: القراءة في البحر المحيط ٦/ ٢١٠.

(٧) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي. له ترجمة في غاية النهاية ١/ ٦٠٩.

(٨) "ز": الحسن. (تصحيف).

(٩) سماط القوم: صفهم. انظر: اللسان (سمط).

(١٠) "ز": دعواته.

(١١) "سلم" الثانية، سقطت من "ز"، والحديث في إتحاف السادة ١٠/ ٤٨٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٣.

(١٢) انظر: جامع البيان ٦/ ١١١ وزاد المسير ٥/ ٢٥٧.

فقال: إن الله جلّ ذكره يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن لتكون[1] حظه من النار في الآخرة[2].

وقال السدي: يردونها كلهم، ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم[3].

وروت حفصة،[4] أن النبي ﷺ: قال إني لأرجو أن لا يدخل النار[5] أحد شهد بدراً والحديبية. قالت: فقلت: يا رسول الله، أليس الله[6] جلّ وعزّ يقول: "وإن منكم إلا واردها؟قال لها: أولم تسميعه يقول: "ثم نُنَجي الذين اتقوا"[7].

وقيل: المعنى: وإن منكم إلا وارد القيامة. وهذا[8] اختيار الطبري[9] ودل على هذا قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[10] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[11].

ودل على هذا[12] أيضاً قوله تعالى/ قبل الآية "﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [٢٠]

---

(١) "ز": ليكون.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١١.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٢.

(٤) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ. ترجمتها في: الاستيعاب ٤/ ١٨١١، والإصابة ٨/ ٥١.

(٥) "ز": النار إن شاء الله.

(٦) "ز": إن الله.

(٧) انظر: مجمع الزوائد ٦/ ١٠٧ وشرح السنة ١٤/ ١٩٣ ومشكاة المصابيح (رقم الحديث ٦٢١٨) وكنز العمال (رقم الحديث ٣٣٨٩٦).

(٨) "ز": وهو.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٢.

(١٠) الأنبياء: آية ١٠١.

(١١) الأنبياء: آية ١٠٠.

(١٢) "ز": على ذلك.

فالحشر إنما هو في القيامة.

وروى ابن وهب عن زيد بن أسلم أنه قال في تفسير الورود:" وإن منكم يا أهل هذا القول إلا وارد جهنم". يعني: الذين أنكروا البعث فقالوا: أإذا متنا لسوف نخرج أحياء[١] إنكاراً منهم بالبعث.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ أي: ننجيهم من ورودها فلا يردونها.

وقيل: معناه: وإن منكم إلاّ يحضر جهنم ويعاينها، لا يدخلها إلا من وجب عليه دخولها. ودليله قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾[٢] فهو لم يدخل الماء، إنما حضر قرب الماء وعاينه، لم يدخله فكذلك هذا، يحضرون كلهم جهنم ويعاينونها وينجي الله من دخولها المتقين[٣] وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

ثم قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [٧٢].

أي: ننجي من النار بعد الورود الذين اتقوا الله وأدوا فرائضه، واجتنبوا محارمه.

ثم قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ أي: وندعهم[٤] في النار بروكاً على ركبهم. كذا قال قتادة[٥]. وقال: إن الناس يردون جهنم وهي سوداء مظلمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فأنجوا منها، وأما الكفار فأوبقتهم أعمالهم واحتبسوا بذنوبهم[٦].

قال ابن زيد: لا يجلس الرجل جاثياً إلا عند كرب ينزل به[٧].

---

(١) "ز": أخرج حياً.

(٢) القصص :آية ٢٢.

(٣) "ز": المتقون: تحريف.

(٤) "ز": وندعهم ونتركهم.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٤.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٤ والدر المنثور ٤/ ٢٨٣.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [٧٣] إلى قوله ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [٧٦].

المعنى: أن الكفار من قريش كانوا إذا تلا عليهم النبي ﷺ آيات القرآن، قالوا للذين آمنوا (أي الفريقين منا ومنكم خير مقاماً) أي: خير موضع إقامة، وهي مساكنهم "وأحسن ندياً" أي [مجلسا][1].

يتركون التفكير في آيات الله والاعتبار بها ويأخذون في التفاخر بحسن المسكن وحسن المجلس.

قال ابن عباس: "المقام" المسكن. و"الندي" المجلس[2].

يقال: ندوت القوم أندوهم ندواً، إذا جمعتهم في مجلس [واحد][3]. ومنه دار الندوة المتصلة بالمسجد الحرام، لأنهم كانوا يجتمعون فيها إذا كربهم أمر. ومنه قوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[4] ومنه ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[5] أي أهل مجلسه. ويقال: هو في ندي قومه، وفي ناديهم بمعنى[6]: مجلسهم وندي: جمع أندية.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [٧٤]. أي: وكثيراً يا محمد أهلكنا من القرون هم أحسن أثاثاً ورِئْيا قبل هؤلاء القائلين للمؤمنين: أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً.

قال ابن عباس: "الأثاث": المتاع. "والرئي: المنظر[7].

أي: أحسن متاعاً وأحسن مرئى[8] ومنظراً من هؤلاء فأهلك الله أموالهم،

---

(١) "ع": مجلس.
(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٤ والدر المنثور ٢٨٤.
(٣) "ز": زيادة من "ز".
(٤) العنكبوت آية ٢٩.
(٥) العلق آية: ١٨.
(٦) "ز": يعني.
(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٣.
(٨) ز: ندياً.

وأفسد صورهم وكذلك قال ابن زيد ومجاهد: "الأثاث": المتاع و"الرئي": المنظر[١].

وقال معمر: أحسن أثاثاً: أحسن صوراً. ورئياً: أموالاً.

وروي عن ابن عباس: "أحسن أثاثاً وزياً" بالزاي[٢].

وقرأ طلحة "ورياً" خفيفة الياء[٣] من غير همز[٤].

ومن شدد الياء، جعله من رأيت، ولكن خفف[٥] الهمزة، فأبدل وأدغم. ويجوز أن يكون من رويت روية ورياء فيكون معناه أيضاً منظراً، لأن العرب تقول: ما أحسن روية فلان في هذا الأمر؟.. إذا كان حسن النظر فيه، والمعرفة به.

ويجوز أن يكون من ري الشارب[٦]. فيكون المعنى[٧] أن جلودهم مرتوية من النعمة.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١١٨ والدر المنثور ٤/ ٢٨٣.

(٢) قال ابن جرير الطبري: "وأما قراءته بالزاي، فقراءة خارجة عن قراءة القراء، فلا استجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح. "انظر: جامع" جامع البيان ١٦-١١٨.

(٣) "ز": بالتخفيف للياء.

(٤) قال أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٢٥، عن هذه القراءة "وأحسبها غلطاً" وقد ردّ أبو حيان هذا الزعم فقال: "تجاسر بعض الناس وقال: هي لحن وليس كذلك، بل لها توجيه بأن تكون من الرواء. وقلب فصار ورئياً، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الياء وحذفت، أو بأن تكون من الري، وحذفت إحدى الياءين تخفيفاً، كما حذفت في لا سيما، والمحذوفة الثانية، لأنها لام الكلمة، لأن النقل إنما حصل للكلمة بانضمامها إلى الأولى، فهي أولى بالحذف" انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١١.

(٥) "ز": خففت.

(٦) ز: الشباب. (تحريف).

(٧) "المعنى" سقطت من "ز".

وأجاز الأخفش[(١)] أن يكون[(٢)] من ري المنظر.

ومن همز جعله من رؤية العين.

"والأثاث" جمع واحده أثاثة[(٣)] كالحمام والسحاب. هذا مذهب الأخفش.

وقال الفراء[(٤)]: لا واحد له كالمتاع.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ [٧٥].

أي: قل يا محمد لهؤلاء القائلين – إذا تتلى عليهم آياتنا بينات – أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً من كان منا ومنكم في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً. فهو لفظ أمر، ومعناه الخبر. أي: جعل الله جزاء ضلالته في الدنيا أن يطول له فيها[(٥)]، ويمد له كما قال تعالى: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(٦)]. لأن[(٧)] لفظ الأمر يؤكد معنى الخبر، كأن المتكلم يلزمه نفسه، كأنه يقول: أفعل ذلك وآمر نفسي به[(٨)]، فهو أبلغ. فلذلك أتى به على الخبر[(٩)].

ومعناه: فليعش ما شاء، وليوسع لنفسه في العمر، فإن مصيره إلى الموت والعذاب.

---

(١) معاني الأخفش ٢/ ٤٠٤.

(٢) أن يكون سقط من "ز".

(٣) "ز": أثاثاً.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٧١.

(٥) فيها سقطت من "ز".

(٦) الأنعام: آية ١١١.

(٧) "ز": إلا أن، (تحريف).

(٨) "به" سقطت من "ز"

(٩) "ز": بعد الخبر.

قال ابن نجيح معناه: فليدعه في طغيانه[١].

[٢١] ثم قال تعالى: ﴿/ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ﴾ [٧٦].

يعني به النصر، فيعذبوا بالقتل والسبي.

"وإما الساعة" يعني يوم القيامة، فيصيرون إلى النار. و"إما" للتخيير[٢].
وهي[٣] عند المبرد إن زيدت عليها "ما". واستدل على ذلك أن الشاعر إذا اضطر، جاز له حذف "ما". وليست عند غيره إلا حرفاً واحداً. ولم يختلفوا فيها في[٤] العطف أنها حرف واحد[٥].

وقال[٦] أبو العباس: إذا قلت ضربت إما زيداً وإما عمراً، فالأولى دخلت لبنية[٧] الكلام على الشك، والثانية للعطف.

وقال ابن كيسان[٨]: "إما": للشك والتخيير، والواو هي العاطفة.

وأجاز الكسائي: إما زيد قائم على النفي بجعل "إما" بمنزلة "ما".

وأجاز الفراء أن تأتي "إما" مفردة بمنزلة "أو". قوله: ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ [٧٦].

---

(١) جامع البيان ١٦/ ١١٩ وفي "ز" فليدعهم في طغيانهم.
(٢) "ز": التخيير. (تحريف).
(٣) "ز": هو.
(٤) "ز": فيها للعطف.
(٥) واحد سقطت من "ز".
(٦) "ز": قال بإسقاط الواو.
(٧) "ز": ابنت، (تحريف).
(٨) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن النحوي (ت ٢٩٩ هـ). انظر: ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٨.

أي: مسكناً، منكم ومنهم.

﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أهم؟ أم أنتم؟ يعني: إذا نصر الله المؤمنين.

فأما قراءة طلحة، فإنما يجوز على تقدير. القلب وإلقاء حركة الهمزة على الياء بعد القلب.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [٧٧] إلى قوله ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [٨١].

أي: ويزيد الله المؤمنين هدى، لأنهم يؤمنون بكل ما أنزل إليهم من الفرائض، ويصدقون بها، ويعملون بها، فهم في زيادة إيمان[1] وهذا مثل قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾ ...[2] الآية.

وقيل[3]: يزيدهم هدى بإيمانهم بالناسخ والمنسوخ.

وقيل[4]: هو زيادة في اليقين بجعل جزائهم في الدنيا أن يزيدهم في يقينهم هدى.

ثم قال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ [٧٧].

يعني: الأعمال الصالحات هي خير عند ربك جزاء لأهلها.

﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ عليهم[5] من مقامات هؤلاء المشركين في أنديتهم، وافتخارهم بها

---

(١) "ز": الإيمان.

(٢) التوبة آية ١٢٥.

(٣) وهو قول الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٧١ والزجاج في معانيه ٣/ ٣٤٤.

(٤) معاني الزجاج ٣/ ٣٤٤.

(٥) "ز": لأهلها.

في الدنيا. وقد تقدم ذكر الباقيات الصالحات، واختلاف العلماء في معناها[١] في "الكهف".

وقد قيل: "الباقيات الصالحات" الإيمان والأعمال الصالحة وسماها باقية[٢]، لأنها تنفع أهلها في الدنيا والآخرة ولا تبطل كأعمال الكفار الذين لا يريدون بها ما عند الله.

وروي أن النبي ﷺ جلس ذات يوم فأخذ عوداً يابساً فحط ورقه، ثم قال[٣]: إن لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله يحططن الخطايا كما تحط ورق الشجر الريح، خذهن يا أبا الدرداء[٤] قبل أن يحال[٥] بينك وبينهن، هن[٦] الباقيات الصالحات، وهن من كنوز الجنة[٧]. فكان أبو الدرداء، إذا ذكر هذا الحديث قال: لأهللن الله، ولأكبرن الله، ولأسبحن الله حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون.

وإنما سميت هذه الكلمات بالباقيات[٨] الصالحات لأنها تبقى لأهلها[٩] حتى يردوا عليها في الجنة.

---

(١) "ز": معانيها.

(٢) "ز": باقيات.

(٣) "ز": فقال مكان ثم قال.

(٤) هو أبو الدرداء، واسمه عويمر بن عامر بن زيد بن قيس، حكيم هذه الأمة تأخر إسلامه إلى يوم بدر، ثم شهد أُحُداً، (ت ٣٢هـ). انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط: ٩٥ والرياض المستطابة: ٢١٧ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٤ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٠.

(٥) "ز": أن يحول بينك وبينهن الموت.

(٦) "ز": هذه.

(٧) انظر: الحديث في الموطأ ١/ ٢١١ (كتاب القرآن)، ومسند أحمد ٣/ ٧٥ بألفاظ مختلفة.

(٨) "ز": الباقيات بإسقاط الباء.

(٩) "لأهلها" سقطت من "ز".

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: خذوا جنتكم خذوا جنتكم[١] فقالوا[٢]: يا رسول الله، أمن عدو قد حضر؟ قال: لا، ولكن من النار. قولوا سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومنجيات، هن[٣] الباقيات الصالحات[٤].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [٧٨].

هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي[٥].

قال خباب[٦]: كنت قينا – والقين الحداد – قال: وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال لي: والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. قلت: والله لا أكفر بمحمد[٧] ﷺ حتى تموت ثم تبعث.

قال: وإني لمبعوث؟ قلت[٨]: نعم. قال: فإنه سيكون لي ثم مال وولد، فأقضيك[٩]. فأنزل الله جل ثناؤه ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا...﴾ الآيات[١٠] إلى

---

(١) "خذوا جنتكم" الثانية سقطت من "ز".

(٢) "ز": قالوا.

(٣) "ز": وهن.

(٤) الحديث، في مجمع الزوائد ١٠/ ٨٩ ومستدرك الحاكم ١/ ٥٤١ والمعجم الصغير ١/ ١٤٥ وكنز العمال (رقم ٤٤٣٢٦) والترغيب والترهيب ٢/ ٤٣٢.

(٥) انظر: أخبار العاص بن وائل السهمي في طبقات ابن سعد ١/ ١٣٣ واللباب ٢/ ١٥٨ والمعارف: ٢٨٤.

(٦) هو خباب بن الأرت، مولى ثابت بن أم أنمار، يكنى أبا عبد الله، مات بالكوفة قبل الأربعين. انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط ١٧ والاستيعاب ٢/ ٤٣٧ والرياض المستطابة: ٦٤.

(٧) "بمحمد ﷺ" سقط من "ز".

(٨) "ز": قال. (تحريف).

(٩) "فأقضيك" سقطت من "ز".

(١٠) "ز": الآية.

﴿...فَرْداً[١]﴾.

وكذلك قال مجاهد[٢]:

وقال ابن عباس: كان رجال من أصحاب النبي ﷺ يطلبون العاص بن وائل السهمي بدين، فأتوا يتقاضونه فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهباً وحريراً ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى. قال: فإن موعدكم الآخرة، فوالله لأوتين مالاً وولداً، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به، فضرب[٣] الله تعالى مثله في القرآن في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ إلى ﴿فَرْداً﴾.

ثم قال تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً﴾ [٧٩].

[٢٢] أي: اعلم هذا القائل الغيب أفقال ذلك عن علم/ غيب عنده؟ أم اتخذ عند الرحمن عهداً؟ أي: أم[٤] آمن بالله ورسوله وعمل بطاعته فكان له بذلك عهد[٥] عن الله[٦] فيؤتيه ما يقوله له[٧] في الآخرة؟.

قال قتادة: "عهداً" عملاً صالحاً قدمه[٨]. وقاله: سفيان[٩].

---

(١) انظر: البخاري مع الفتح ٨/ ٤٢٩ (كتاب التفسير، باب أفرأيت الذي كفر بآياتنا) وصحيح مسلم ٨/ ١٢٩ وسنن الترمذي ٤/ ٣٧٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢١.

(٣) "ز": فضرب مثال.

(٤) "أم" سقطت من "ز".

(٥) "ز": عهده.

(٦) "ز": الله ورسوله.

(٧) "له" سقطت من "ز".

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٢ وزاد المسير ٥/ ٢٦١ والبحر المحيط ٦/ ٢١٣ والدر المنثور ٤/ ٢٨٤.

(٩) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ويكنى أبا عبد الله (ت ١٦٢هـ) انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط: ١٦٨ وتهذيب التهذيب ٤/ ١١١.

وقيل[١]: "العهد" التوحيد: "لا إله إلا الله".

وقيل:"العهد: الوعد.

وقال عبد الله بن عمر: يقول الله تعالى يوم القيامة: من كان له عندي عهد، فليقم، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، فعلّمنا. فقال[٢] قولوا: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك عهداً في هذه الحياة الدنيا، إنك[٣] إن تكلني إلى عملي[٤] تقربني من الشر، وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعلها لي عندك عهداً تؤديه إلى يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد[٥].

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ المعنى: ليس الأمر كما[٦] قال أنه يؤتى في القيامة[٧] مالاً وولداً.

قال أبو محمد[٨] ولـ"كلا" كتاب مفرد في القرآن، قد ألفناه وكتب عنا[٩]، ولذلك لم نشبع الكلام[١٠] فيها ها[١١] هنا[١٢].

---

(١) القول لابن عباس في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤.
(٢) "ز": قال.
(٣) إنك سقطت من "ز".
(٤) "ز": نفسي.
(٥) ذكر السيوطي هذا القول في الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٨ ونسباه لابن مسعود.
(٦) "ز": على ما قال.
(٧) "ز": يوم القيامة.
(٨) "ز": "رضي الله" بعد "محمد.
(٩) "وكتب عنا" سقط من "ز".
(١٠) "ز": فلذلك لم نشبع في الكلام.
(١١) "ها" سقطت من "ز".
(١٢) هو كتاب لمكي بعنوان "شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله ﷻ"، وقد قام بتحقيقه أحمد حسن فرحات، وطبعته دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٩٨٣م.

ثم قال: ﴿كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [٨٠].

أي: سنكتب قوله، فنجازيه[١] عليه، فنمد له من العذاب مداً. أي: نزيده زيادة من العذاب على قوله هذا. أي: نطول له العذاب غير ما له من العذاب على كفره.

ثم قال: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [٨١].

أي: نرث منه ماله وولده يوم القيامة ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ أي: وحده لا مال له ولا ولد[٢].

وقوله: "ونرثه" هو، فعل[٣] من فعل يفعل بالكسر فيهما، كما جاء[٤] بالضم في الفعلين في مثل: ظرُف يظرُف. ونظيره: ورم يرم[٥] وومق يمق، وورِي الزنديري، ووفق بأمره[٦] يفق، وورع يرع[٧] ووثق، يثق، ومنه وسع يسع ووطيء يطأ. وإنما فتح من أجل حرف الحلق، والدليل على أنه يفعل بالكسر في الأصل، حذف الواو منه في المستقبل. وبعدها[٨] فتحة، ولم[٩] يعتد بالفتحة، إذ هي غير أصلية، إنما أحدثها

---

(١) "ز": فنجازي.
(٢) "ز": ولا ولد له.
(٣) "فعل" سقطت من "ز".
(٤) جاء سقطت من "ز".
(٥) "ز": ولي، يلي.
(٦) "ز": أمره.
(٧) "ز": وزع، يزع. (تصحيف).
(٨) "ز": بعده.
(٩) "ز": فلم.

حرف[١] الحلق، والكسر هو الأصل، فلذلك حذفت الواو في المستقبل على أصل حذفها في: يزن، ويعد وشبهه.

وقد أتت أربعة أفعال من السالم على يفعَل ويفعِل[٢] باللغتين في المستقبل وهي حسب يحسب، ونعم ينعم، ويبس يبس ويئس ييأس[٣].

وحرف الجر، مقدر محذوف من المفعول الأول في "ونرثه" أي ونرث[٤] منه قوله[٥].

وفي حرف ابن مسعود، و"نَرِثُهُ ما عِنْدَهُ"[٦].

وقال ابن زيد: "وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ" ما جمع من[٧] الدنيا، وما عمل فيها[٨].

وقيل: معناه: ويبقى عليه الإثم[٩].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [٨٢].

إلى قوله: ﴿عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [٨٨].

المعنى: واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها، لتكون[١٠] لهم منعة من

---

(١) أخذ بها الحلق. (تصحيف وإسقاط).

(٢) "ز": يفعُل، تحريف.

(٣) "ز": تيس تيأس. (تصحيف).

(٤) "ز": ويرث (تصحيف).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٦.

(٧) "ز": في.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٦.

(٩) "ز": بعد "الإثم" ثم الجزء السابع والثلاثون.

(١٠) "ليكون".

عذاب الله.

ومعنى "كلا" أي[١]: ليس الأمر على ذلك، لا تمنعهم من عذاب الله.

ثم قال: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [٨٣].

أي: ستجحد الآلهة يوم القيامة عبادتهم لها. وهو قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[٢] فتبرؤها[٣] منهم هو جحدها لعبادتهم إياها.

ثم قال: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [٨٣].

قال ابن عباس: "ضداً": أعوانا. يعين على عذابهم[٤].

وقال مجاهد: عوناً عليهم، تخاصمهم وتكذبهم[٥].

قال قتادة: "ضداً" قرناء في النار، يلعن[٦] بعضهم بعضاً، ويتبرأ[٧] بعضهم من بعض[٨].

وقال الضحاك: "ضداً" أعداء[٩].

---

(١) "أي" سقطت من "ز".

(٢) القصص: آية ٦٣.

(٣) "ز": فتبريهم.

(٤) "ز": عبادتهم تحريف وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ١٢٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٦ والدر المنثور ٤/ ٢٨٣.

(٥) "ز": على تخاصمهم وتكذيبهم (تحريف). وانظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٤ والدر المنثور ٤/ ٢٨٤.

(٦) "ز": يلقون. (تحريف).

(٧) "ز": وليتبرأ.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٤ والدر المنثور ٤/ ٢٨٤.

(٩) انظر: المصدر السابق.

وقال ابن زيد: معناه: ويكونون عليهم بلاء[١].

وقيل: معناه أن آلهتهم التي عبدوها[٢] من دون الله [يوم القيامة][٣] تلعنهم وتدعو عليهم، لأنهم عبدوا الملائكة، فهي تلعنهم وتتبرأ منهم.

وقيل: بل هي الأصنام يحييها الله تعالى [لهم][٤] يوم القيامة لتوبخهم وتكذبهم.

"والضد" في كلام العرب "المخالف". ووحد" ضد[٥] لأنه في معنى عوناً. وعون مصدر، فلذلك لم يجمع[٦].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [٨٤].

أي: تزعجهم على[٧] المعاصي، وتقودهم إليها قياداً، وتغويهم بها.

وقال ابن عباس: تغويهم أغواء[٨].

وقال ابن زيد: تشليهم إشلاء[٩] على المعاصي[١٠]. ومنه أزيز القدر، وهو صوت غليانها. وهذا يؤكد تحقيق القدر.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [٨٦] أي: فلا تعجل يا محمد، على

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٤٨.

(٢) ز: عبدوا.

(٣) زيادة من "ز".

(٤) زيادة من "ز".

(٥) "ز":ضداً.

(٦) انظر: التبيان للعبكري (٨٨١) والبحر المحيط ٦/ ٢١٥.

(٧) "ز": إلى.

(٨) في جامع البيان ١٦/ ١٢٥ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٠ "تغريهم إغراء".

(٩) "ز": شلاء.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٥ والبحر المحيط ٦/ ٢١٦.

هؤلاء الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك، إنما نعد أعمالهم وأنفاسهم لنجازيهم على جميعها ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير نريده بهم، ولكن ليزدادوا إثماً.

قال ابن عباس: "إنما نعد لهم عداً" يعني نعد أنفاسهم في الدنيا كما نعد سنيهم وآجالهم[١].

[٢٣] ثم قال تعالى: / ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [٨٦].

التقدير: إنما نعد أعمالهم لنجازيهم عليها يوم نحشر المتقين.

فالعامل[٢] في "يوم" ما دل عليه الكلام الأول وهو "نجازيهم" يوم كذا.

ومعنى الآية: يوم يجمع الله الذين اتقوا في الدنيا، وخافوا عقابه إلى جزاء الرحمن ووعده.

"وفداً" هو بمعنى جمع وافد، ونصبه على الحال، ووحد لأنه مصدر، "والوفد": الركبان.

قال علي ﷺ: اما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم، ولا يساقون سوقاً، ولكنهم[٣] يوتون بنوق، لم تر الخلائق مثلها، عليها رحال الذهب، أزمتها الزبرجد، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة[٤].

وقال أبو هريرة: "وفداً" على الإبل[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٦ وزاد المسير ٥/ ٢٦٢ والقرطبي ١١/ ١٥٠.

(٢) "ز": والعامل.

(٣) "ز": ولكن.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٢.

وروى محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال[١]: يبعث الله الأنبياء يوم القيامة إذا حشروا، على الدواب، ويبعث صالح نبي الله على ناقته، حتى يوافوا بالمؤمنين من أصحابهم المحشر، ويبعث أبنائي الحسن والحسين[٢] على ناقتي العضباء[٣] والقصواء[٤] وأبعث أنا على البراق، وخطوها عند أقصى طرفها. ويبعث بلال[٥] على ناقة من نوق الجنة، ينادي بالأذان، غضا، حتى إذا بلغ[٦]. أشهد أن محمداً رسول الله، شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين والكافرين، فيقبل ذلك من المؤمنين، ويرد على غيرهم من أهل الشك[٧] والتكذيب.

وقيل[٨]: معنى "وفداً" أي: وافدين على ما تحبون. من كان يحب ركوب الخيل، وفد على الله على خيل لا تروث، ولا تبول، لجمها من الياقوت الأحمر، ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض، وسرجها من السندس والاستبرق. ومن كان يحب الإبل، فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول، أزمتها الياقوت والزبرجد، ومن كان يحب السفن،

---

(١) الحديث في كنز العمال (رقم ٣٣٦٨٩) وذكره الألباني في سلسلة ا لأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم ٧٧١ وقال بأنه موضوع. ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٣/ ١٤٠-١٤١.

(٢) الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالبِ، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ. انظر: طبقات ابن خياط: ٥.

(٣) العضباء: اسم لناقة النبي ﷺ اللسان: (عضب).

(٤) القصواء: لقب ناقة النبي ﷺ. انظر: اللسان: (قصا).

(٥) هو بلال بن رباح، مؤذن رسول الله ﷺ، مولى أبي بكر الصديق (ت ٢١هـ). انظر: طبقات ابن خياط: ١٩ والرياض المستطابة: ٣٨.

(٦) في "ز" زيادة أشهد أن لا إله إلا الله بعد، "إذا بلغ".

(٧) "ز": الشرك.

(٨) القول لابن عباس في تفسير القرطبي ١١/ ١٥١.

فعلى سفن من زبرجد أخضر، وأمواج مثل ما بين السماء والأرض قد أمنوا الغرق والأهوال.

وروى[١] عمرو بن قيس الملائي[٢] أن المؤمن إذا خرج من قبره، استقبله أحسن صورة وأطيبه ريحاً. فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله ﷻ قد طيب ريحك، وحسن صورتك، فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طالما ركبتك، فاركبني أنت اليوم، وتلا ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[٣].

قال قتادة: "وفداً" إلى الجنة[٤].

وقال ابن جريج: على النجائب[٥].

وقال الثوري: على الإبل والنوق[٦].

وفي هذا الخبر إيماء إلى الجزاء والثواب، لأن الوفد هم الواردون على الملوك، المنتظرون العطاء والبر والإكرام منهم.

ورويَ[٧] أن المؤمن يستقبله عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها[٨] وأطيبه

---

(١) "ز": روي عن.

(٢) هو عمرو بن قيس المُلائي، من كبار الكوفيين. انظر: ترجمته في تاريخ الثقات ٣٦٨ وتهذيب التهذيب ٨/ ٩٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٧ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٦/ ١٢٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٧ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٧.

(٧) وهو نفس الأثر السابق عن عمرو بنت قيس الملائي. وهنا تتمة له.

(٨) "رآها" سقطت من "ز"

ريحاً، فيقول: من أنت؟[١] فيقول: أما تعرفني؟ فيقول لا، إلا أن الله تبارك وتعالى [قد][٢] طيب ريحك، وحسن وجهك[٣]، فيقول: أنا عملك الصالح، هكذا كنت في الدنيا حسن العمل، طيبه، فطالما ركبتك في الدنيا، فهلّم اركبني، فيركبه. فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ قال: ويستقبل الكافر أو[٤] قال الفاجر عند خروجه من قبره أقبح صورة رآها، وأنتنها ريحاً فيقول: من أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا، إلا أن الله تبارك وتعالى قد قبح وجهك، وأنتن ريحك. فيقول: أنا عملك الخبيث، هكذا كنت في الدنيا خبيث العمل منتنه، فطالما ركبتني في الدنيا فهلمّ أركبك، فيركبه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾[٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [٨٧].

أي: عطاشاً، قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن وقتادة والثوري[٦]. فيكون تقديره: ذي ورد[٧] يقال للواردين الماء ورد وروداً[٨]، مصدر وصف به الجمع، فلذلك لم يجمع.

وروى المقدام بن معد يكرب[٩]: أن النبي ﷺ قال: يحشر المؤمنون يوم القيامة

---

(١) "فيقول: من أنت"سقط من "ز".

(٢) زيادة من "ز".

(٣) "ز": صورتك.

(٤) "و" عوض "أو" وهو تحريف.

(٥) الأنعام :آية ٣٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٧-١٢٨ وزاد المسير ٥/ ٢٦٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٣ والبحر المحيط ٦/ ٢١٧ والدر المنثور ٤/ ٢٨٦.

(٧) هكذا في النسختين.

(٨) "ز": ورداً.

(٩) هو المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد، من ساكني الشام (ت ٨٧هـ) له ترجمة في طبقات ابن خياط: ٧٢.

[٢٤] فيحشر السقط إلى الشيخ الفاني أبناء ثلاث وثلاثين سنة، في مثل خلق[1] آدم، وحسن يوسف وقلب أيوب، مرداء مكحلين، فسئل النبي ﷺ عن الكافر فقال: يعظم للنار[2] حتى يصير غلظ جلده أربعون ذراعاً وحتى يصير ناب من أنيابه مثل أحد[3].

ثم قال تعالى ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [٨٨].

أي: لا يملك أحد من المجرمين الشفاعة لأحد، لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً بالإيمان، فإنه يملك الشفاعة.

فـ"من" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع[4].

وقيل[5]: هي في موضع رفع على البدل من الضمير في "يملكون". فيكون التقدير: لا يملك الشفاعة إلا المؤمنون، فإنهم يشفعون.

وقيل: التقدير: لا يملك أحد من المتقين الشفاعة إلا لمن[6] اتخذ عند الرحمن عهداً، أي: من آمن في الدنيا، فلما حذفت اللام، صارت "من" في موضع نصب.

وقال ابن عباس: "العهد" شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله[7].

---

(١) "خلق" سقطت من "ز".

(٢) "ز": يطعم في النار. (تصحيف).

(٣) لم أهتد إلى تخريجه في كتب الحديث، وهو موجود في البحر المحيط ٦/ ٢١٧.

(٤) معاني الزجاج ٣/ ٣٤٦.

(٥) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٣/ ٣٤٦.

(٦) "ز": من.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٨ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٨ والدر المنثور ٤/ ٢٨٦.

وقال ابن جريج: "عهد" عمل صالح[١].

وقال الليث: "العهد" حفظ كتاب الله[٢].

وقال مقاتل[٣]: "عهدا"[٤] صلاة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إن الشهيد ليشفع[٥] في سبعين من أهل بيته[٦].

وأنه قال: "إن من أمتي رجلاً ليدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم"[٧].

وقال[٨] ﷺ: "إن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً[٩].

فيكون قوله: "لا يملكون".. وما بعده. في موضع نصب حال من المجرمين، أو من المتقين[١٠].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ [٩٠] إلى قوله:

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٨ والبحر المحيط ٦/ ٢١٧.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢١٧ والقائل هو الليث بن سعد، مولى لقيس، ويكنى أبا الحارث (ت١٧٥هـ). انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط ٢٩٦ والجرح والتعديل ٧/ ١٧٩ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤.

(٣) هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي المفسر (ت ١٥٠هـ) ترجمته في تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٩ وطبقات المفسرين ٢/ ٣٣٠.

(٤) "ز": عهد.

(٥) "ز": يشفع.

(٦) انظر: سنن الترمذي ٣/ ١٠٦ (أبواب الجهاد) وابن ماجه (كتاب الجهاد ١٦ ومسند أحمد ٤/ ١٣١.

(٧) سنن الترمذي ٤/ ٤٦ (القيامة) وابن ماجه (كتاب الزهد باب ٣٧).

(٨) "ز": فقال.

(٩) انظر: ابن ماجه كتاب الزهد، باب ٣٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٣٨٩.

(١٠) انظر: التبيان للعكبري: ٨٨٢.

﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [٩٧].

معناه: وقال هؤلاء الكفار بالله: اتخذ الرحمن ولداً، فقال لهم جلّ ذكره: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ . أي: عظيماً. أي: قلتم قولاً عظيماً. قاله: ابن عباس ومجاهد وقتادة[١].

ويقال: أد واد واد[٢] على فاعل بمعنى واحد.

ثم قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ [٩١].

أي: يتشققن مما قلتم.

﴿وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أي: تتصدع.

﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ أي: يسقط بعضها على بعض سقوطاً.

وقال ابن عباس: "هداً" هدماً[٣].

والهد الأنقاض.

وقال ابن عباس: إن الشرك فزعت منه السماوات، والأرض، والجبال، وجميع الخلائق، إلا الثقلين[٤]، وكدن أن يزلن منه لعظمة الله. وكما لا ينفع مع[٥] الشرك إحسان المشرك كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين مع التوحيد[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٢٩ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٦ والدر المنثور ٤/ ٢٨٦.

(٢) "اد" سقطت من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٠ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٧ وابن كثير ٣/ ١٣٩.

(٤) "ز":" الثقلان.

(٥) "ز": من: (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٠ وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٨ والبحر المحيط ٦/ ٢١٨ والدر المنثور ٤/ ٢٨٦.

قال القرظي: لقد كاد عباد[١] الله أن يقيموا علينا الساعة[٢].

وقال النبي ﷺ: "لقنوا موتاكم[٣] شهادة أن لا إله إلا الله. من قالها عند موته وجبت له الجنة، قالوا: يا رسول الله، فمن قالها في صحته؟ قال: تلك أوجب وأوجب. ثم قال: والذي نفسي بيده، لو جيء بالسموات والأرض وما فيهن وما بينهن،وما تحتهن، فوضعن في كفة الميزان، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت بهن[٤].

قال كعب: غضبت الملائكة، واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا[٥].

ثم قال تعالى جل ثناؤه: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [٩٢]. أي: من أجل أنهم جعلوا له[٦] ولداً.

قال أبو ذؤيب: "دعوا" بمعنى" جعلوا.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [٩٣]. أي ما يصلح له أن يتخذ ولداً، لأن كل ولد يشبه أباه، والله لا يشبهه شيء.

ثم قال: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [٩٤].

أي: إلا هو عبد لله[٧]، خاضعاً له، ذليلاً.

---

(١) "ز": أعداء.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٢٥٣.

(٣) "ز": أمواتكم.

(٤) انظر: سنن النسائي ٤/ ٥ (كتاب الجنائز، باب تلقين الميت) ومسند أحمد ٣/ ٣ وسنن الترمذي ٢/ ٢٢٥ (الجنائز، باب ٧).

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٣٩.

(٦) "له" سقطت من "ز".

(٧) "ز": الله.

وهذه الآية تدل على أن الرجل لا يملك، ولده، فإذا صار إليه بشراء أو إرث[١] أو هدية عتق عليه، إن شاء أو أبى[٢].

ومعنى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أن الرحمن[٣] لا شبيه له، والولد يشبه والده ومن جنسه يكون. فلو كان له ولد لأشبهه، ولكان من جنسه، وهو لا شبيه له ولا مثل، فهذا أمر لا يتمكن، ولا ينبغي أن يكون، فهو مستحيل ممتنع سبحانه لا إله إلا هو.

ثم قال: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾ [٩٥].

أي: علمهم، وعدهم أجمعين، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾. أي: جميع الخلائق يعرضون على الله يوم القيامة منفردين،[٤] لا ناصر لأحد منهم[٥]، فيقضي الله فيهم ما هو قاض.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [٩٧].

أي: إن الذين صدقوا الله ورسله[٦]، وعملوا بما أمرهم، وانتهوا عما نهاهم، [٢٥] سيجعل لهم / الرحمن في الدنيا في صدور عباده المؤمنين محبة، قاله ابن عباس[٧].

وقال مجاهد: يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين، وكذا قال ابن جبير عن ابن عباس[٨].

---

(١) أو وارث (تصحيف).

(٢) التأويل للقاضي أبي يعلى في زاد المسير ٥/ ٢٦٥.

(٣) "ز": الرجل، (تحريف).

(٤) "ز": منادين (تحريف).

(٥) "منهم" سقطت من "ز".

(٦) "ز": رسوله.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٢ والدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٢ وزاد المسير ٥/ ٢٦٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠ والدر المنثور ٤/ ٢٨٧.

وكان هرم بن حيان[١] يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله ﷻ، إلا أقبل الله تعالى بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم[٢].

وكان عثمان بن عفان ﷺ يقول: "ما من الناس أحد[٣] يبذل[٤] خيراً أو شراً، إلا كساه الله رداء عمله[٥].

ويروى أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف[٦]، وذلك أنه لما هاجر إلى المدينة، وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة، فأنزل الله جل وعز، الآية يعزّيه بها[٧] ويخبره أنه سيحدث له في قلوب المؤمنين[٨] الذين هاجر إليهم محبة[٩].

وقيل: إن الله تعالى جعل [له][١٠] في قلوب المؤمنين محبة، فلا ترى مؤمناً إلا يحبه.

---

(١) "ز": هرمز (تصحيف). وهو هرم بن حيان العبدي من صغار الصحابة، انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط: ١٩٨ والاستيعاب ٤/ ١٥٣٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٣ وزاد المسير ٥/ ٢٦٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠.

(٣) "ز": عبد.

(٤) "ز": يعمل.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠.

(٦) هو عبد الرحمن بن عوف القرشي من أصحاب النبي ﷺ (ت ٣٢هـ). انظر: ترجمته في الاستيعاب ٢/ ٨٤٤ والإصابة ٤/ ١٧٦.

(٧) "ز": يعرفه فيها. (تصحيف).

(٨) "المؤمنين" سقطت من "ز".

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٣، وقال الحافظ ابن كثير: وقد روى ابن جرير أثراً أن هذه الآية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف وهو خطأ، فإن هذه السورة بكاملها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، ولم يصح سند ذلك والله أعلم". انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠.

(١٠) زيادة من "ز".

قوله تعالى ذكره: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [٩٨] إلى آخر السورة.

أي: فإنما سهلنا يا محمد، هذا القرآن بلسانك، وبلغتك لتبشر به من آمن وتنذر من كفر من قومك.

ومعنى: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ أي: أشداء في[1] الخصومة، لا يقبلون الحق.

قال ابن عباس: "قَوْماً لُدّاً" أي: ظلمة[2].

وقال أبو صالح: لداً: عوجاً عن الحق.

وقال مجاهد: اللّد": الظالم الذي لا يستقيم[3].

وقال قتادة: "لداً" جدلاً بالباطل[4].

وقال حسن: "لدا" صماً[5].

وقال أبو عبيدة: "اللّد" الذي لا يقبل الحق، ويدعي الباطل[6].

وعن مجاهد: "قوماً لداً" فجاراً[7].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ [٩٩]. أي: وكثير من القرون أهلكنا قبل هؤلاء المشركين، بسلوكهم مسلك قومك في الكفر والخصومة في الدين.

﴿تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [٩٩].

---

(١) "ز": على.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠ والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠ والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٤ والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٠.

أي: هل ترى منهم من أحد أو تعاينه ﴿أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ [٩٩]. أي: صوتاً. بل بادوا وهلكوا، ولقوا ما عملوا، وكذلك، قومك يا محمد صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن ماتوا على ما هم عليه من الكفر، يقال: أحسست فلاناً: أبصرته،وحسسته أحسه قتلته[١].

قال قتادة: معناه: هل ترى عيناً أو تسمع صوتاً[٢].

والرِكْز في كلام العرب الصوت الخفي[٣].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤١ والدر المنثور ٤/ ٢٨٨.

(٣) في "ز" بعد "الخفي" زيادة. "وبالله التوفيق".

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه (مكية)[١]

قوله تعالى ذكره: ﴿طه ما أنزلنا﴾ [١] إلى قوله: ﴿وما تحت الثرى﴾ [٥].

قد قدمت علة الإمالة في هذه الحروف في أول "مريم".

وأتى أول[٢] هذه السورة على غير ترتيب أوائل السور، لأن جميع[٣] أوائل السور يحتمل أن يكون ما بعدها خبراً لها، ولا يجوز أن يكون ما بعد "طه" خبراً لها، لأنه نفي، فلذلك تأولوه بمعنى "يا رجل" و"يا إنسان".

وقيل: هو أمر[٤] من وطيء.

وروي عن بعضهم أنه قرأ "طه" بإسكان الهاء[٥]. وهي قراءة مروية عن الحسن وعكرمة، وفيها تقديران أحدهما أنه أراد الأمر من وطيء. أي: طأ الأرض. ولكن[٦] أبدل من الهمزة هاء، كما قالوا: إياك وهياك.

وقيل: إنه أبدل من الهمزة ألفاً، ثم حذف الألف لدلالة الفتح عليها، وأتى بهاء للسكت[٧].

---

(١) انظر: مكيتها في تفسير القرطبي ١١/ ١٦٨.

(٢) "أول" سقطت من "ز".

(٣) "جميع" سقطت من "ز".

(٤) "ز": اسم. (تحريف).

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه: ٨٩ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٣٠.

(٦) "ز": لكنه.

(٧) "ز": هاء السكت. (تحريف).

وقيل: الهاء هاء الكناية[١] عن المكان. أي: طأ يا محمد المكان الذي تصلي فيه برجليك[٢]، ولا تقف على رجل واحدة فتتعب. ودل على هذا المعنى[٣] قوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ فأسكنت هاء الكناية على نية الوقف، أو على التشبيه بهاء السكت.

وقد قيل: إن الهاء في قراءة الجماعة تعود على الأرض، أي: طأ الأرض يا محمد برجليك[٤] في صلاتك، والألف في طأ بدل من همزة ساكنة[٥].

ومن قرأ "طه" بحذف الألف، وإسكان الهاء فهو أمر بالوطء لكنه أبدل من الهمزة ألفاً قبل الأمر، ثم حذف الألف للأمر، والهاء تعود على المكان على[٦] ما ذكرنا، أو هي هاء سكت كما ذكرنا، أو هي بدل من همزة ساكنة[٧] على[٨] ما قدمنا، فهذه ثلاثة أقوال في الهاء في قراءة من قرأ "طه" بحذف الألف، وإسكان الهاء، وروي عن النبيﷺ أنه قال[٩]: "لي عند ربي جلّ وعزّ عشرة أسماء "فذكر أن منها "طه" و"يس" إسمان له.

---

(١) "ز": كناية.

(٢) "ز": برجلك.

(٣) "المعنى" سقطت من "ز".

(٤) "ز": برجلك.

(٥) "ز": الهمزة الساكنة.

(٦) "ز": كما.

(٧) "ز": الهمزة الساكنة.

(٨) "ز": كما.

(٩) انظر: إتحاف السادة المتقين ٧/ ١٦٣ والشفا ٢/ ٢٢٩ والدر المنثور ٤/ ٢٨٩.

قال ابن عباس: "طه" بالنبطية[١]: يا رجل[٢]. وهو قول الضحاك[٣]. [٢٨]

وقال أبو صالح: هي بالنبطية أيطاً[٤].

وقال ابن جبير: هي بالنبطية أيطه: أي يا رجل[٥].

وقال ابن جبير: طه بالسريانية: يا رجل. وهو قول قتادة[٦].

وقال عكرمة: "طه" بالنبطية[٧]: يا إنسان[٨].

وعن ابن عباس: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم [الله به][٩].

وهذه الآية نزلت فيما كان النبي ﷺ يصنعه من السهر والتعب والقيام بالليل.

قال الضحاك: كانوا يقومون حتى تتشقق، أقدامهم، فقال المشركون: ما نزل هذا[١٠] القرآن إلا للشقاء[١١]، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[١٢].

---

(١) "ز": بالقبطية.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٥-١٣٦ وزاد المسير ٥/ ٢٦٩ والدر المنثور ٤/ ٢٨٩.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٥-١٣٦ وزاد المسير ٥/ ٢٦٩ والدر المنثور ٤/ ٢٨٩.

(٤) ذكره السيوطي بلفظ مختلف عن أبي صالح في الدر المنثور ٤/ ٢٨٩ وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٤١.

(٥) انظر: صحيح البخاري ٦/ ١١٨ (كتاب التفسير).

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٦ وزاد المسير ٥/ ٢٦٩.

(٧) "ز": بالقبطية.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٦.

(٩) زيادة من "ز".

(١٠) "هذا" سقطت من "ز".

(١١) "ز": لتشقى. (تحريف).

(١٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٦٨ والدر المنثور ٤/ ٢٨٩.

أي: ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى.

وقيل: كان النبي ﷺ يتعب في صلاته، ويقف على رجل واحدة، فأنزل الله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾.

قال مجاهد: هذا في الصلاة. قال: هي مثل قوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾[١].

قال قتادة: "أنزل الله كتابه، وبعث رسوله رحمة، رحم بها الله العباد[٢]، ليتذكروا، وينتفع رجل بما سمع منه[٣]".

ونصب تذكرة على البدل من "لتشقى"[٤].

وقيل[٥]: هي مفعول من أجله.

وقيل: نصبها على المصدر.

وقال الكوفيون[٦]: هي تكرير.

وقيل[٧]: من حروف[٨] الهجاء.

وقيل[٩]: هي حروف مقطعة، يدل[١٠] كل حرف منها على معنى، وقد تقدم ذكر ذلك.

---

(١) المزمل: آية ١٨. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ١٦/ ١٣٧.

(٢) "ز": عباده.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٧.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٤٨ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٣١.

(٥) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٣١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٦.

(٨) "ز": هو حرف.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٦ وزاد المسير ٥/ ٢٦٩-٢٧٠ والقرطبي ١١/ ١٦٦.

(١٠) انظر: نزل: (تصحيف).

وقال الطبري[١]: "طه": يا رجل، لغة معروفة في عك[٢]. قال الشاعر[٣]:

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوائِلاَ

وقال آخر[٤]:

إِنَّ السَّفاهَةَ طَهَ مِنْ خَلائِقِكُمْ لا بارَكَ اللهُ في الْقَوْمِ الملاَعِينِ

والتقدير[٥] على هذا: يا رجل، ما أنزلن عليك القرآن لتشقى بإنزاله عليك. ولا يوقف على "طه" على هذا القول، لأن النداء تنبيه على ما بعده. ومن جعلها[٦] افتتاحاً وقف عليها، وهو مذهب أبي حاتم.

ثم ابتدأ[٧] فخاطب النبي ﷺ بقوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ وكذلك لا يقف عليها على قول من جعلها قسماً، لأن القسم يحتاج إلى جواب، وجوابه: ﴿مَآ أَنزَلْنَا﴾.

وأجاز[٨] أبو حاتم الوقف على "طا" ويبتدئ ها. وليس عليه عمل عند أهل النقل من المقرئين.

وقيل[٩]: تقدير الكلام: ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة، لا لتشقى.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٦.

(٢) عك: قبيلة باليمن، واشتقاقها في اللغة جائز أن يكون من العك وهو شدة الحر. انظر: معجم البلدان ٤/ ١٤٢.

(٣) البيت لمتمم بن نويرة في جامع البيان ١٦/ ١٣٧ ولم أهتد إلى تخريجه من غيره.

(٤) لم أقف على قائل هذا البيت، وأورد الطبري في جامع البيان ١٦/ ١٣٧.

(٥) "ز": فالتقدير.

(٦) "ز": جعله.

(٧) "ز": افتتح. (تحريف).

(٨) "ز": واختار. (تصحيف).

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٨

ثم قال تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [٣].

أي: نزلناه[١] تنزيلاً من الله الذي خلق الأرض والسموات العلى. "والعلى" جمع "علياً": كالفضلى[٢]. والفضل.

ثم قال: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [٤].

أي: على عرشه، ارتفع وعلا.

قال ابو عبيدة: استوى: علا[٣].

وقال القتبي: استقر[٤].

وقيل: معناه[٥]: استولى.

وأحسن الأقوال في هذه «علا» والذي يعتقده أهل السنة، ويقولونه في هذا: إن الله جلّ ذكره، سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه، وله تعالى ذكره كرسي وسع السماوات والأرض كما قال جل ذكره. وكذلك ذكر[٦] شيخنا أبو محمد بن أبي زيد[٧] رحمه الله.

---

(١) "ز": أنزلناه.

(٢) "ز": كالقصوى.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٥. وأبو عبيدة هو معمر بن المثنى اللغوي البصري (ت٢٠٩هـ) انظر: ترجمته في نزهة الألباء: ٨٤ وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٤.

(٤) تفسير غريب القرآن ٢٧٧.

(٥) "معناه" سقطت من "ز".

(٦) "ز": ذكره.

(٧) هو أبو محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي، عبد الله بن أبي زيد، شيخ المغرب، وكان يسمى مالكاً الأصغر (ت٣٨٩هـ) . انظر: ترجمته في: الديباج المذهب ١/ ٤٢٧ وشذرات الذهب ٣/ ١٣١.

وقد سأل رجل مالكاً عن هذا، فقال له: كيف استوى؟ فاحمرت وجنتا مالك، وطأطأ رأسه، ثم رفع رأسه فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه[١] غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن يكون ضالاً. أخرجوه، فأخرج، فناداه الرجل، يا أبا عبد الله، والله الذي لا إله غيره، لقد سألت عن هذه المسألة أهل البصرة، وأهل الكوفة، وأهل[٢] العراق، إلى أن وردت عليك، فلم أجد أحداً وفق لما وفقت له.

وروي أن خباب بن الأرت قرأ "طه" على عمر بن الخطاب إلى قوله "فتردى" فأسلم عمر عند ذلك[٣].

و"العلى" تمام[٤] إن رفعت "الرحمن على الابتداء، أو على إضمار مبتدأ، فإن جهلته بدلاً من الضمير[٥] في "خلق" لم تقف عليه.

و"استوى" تمام إن جعلت "الرحمن" بدلاً من الضمير في "خلق" أو على إضمار مبتدأ، فإن جعلت "له ما في السموات" في موضع خبر الرحمن، لم تقف على استوى.

ثم قال: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[٦] [٥].

أي: هو يملك ذلك كله ويدبره/ . [٢٩]

(١) في "ز" زيادة لفظة "كبير" بعد منه.

(٢) "أهل" سقطت من "ز".

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٦٣ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٤) "ز": التمام.

(٥) "ز": المضمر (تحريف) .

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٩ وتفسير القرطبي ١١/ ١٦٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٢ والدر المنثور ٤/ ٢٨٩.

وقوله: ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ : الثرى: التراب المبتل الندي يعني: وما تحت الأرضين السبع.

وقال محمد بن كعب: الثرى: سبع أرضين.

وقال ابن عباس: الأرض على نون، ونون[1] على البحر، والبحر على صخرة وهي الصخرة التي ذكر[2] الله تعالى في قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[3] والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله[4].

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: على وجه الأرض سبعة أبحر والأرضين سبعة بين كل أرضين بحر، فالبحر الأسفل مطبق على شفير جهنم، ولولا عظم ذلك البحر، وكثرة مائه وبرده، لأحرقت جهنم كل شيء فوقها. قال: وجهنم على متن الريح ومتن[5] الريح على حجاب من ظلمة لا يعلم غلظه إلا الله، وذلك الحجاب على الثرى، وإلى الثرى انتهى علم الخلائق، لا يعلم ما تحت الثرى إلا الله[6].

وقال الضحاك: الأرض السابعة على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة على قرن ثور[7]، والثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله.

---

(١) "ز": نور، ونور. (تصحيف).

(٢) "ز": ذكرها.

(٣) لقمان :آية ١٥.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٦٩.

(٥) "متن" سقطت من "ز".

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٦٩.

(٧) "ز": الثور.

وسئل كعب[١] ما تحت الأرض؟ قال ماء، قيل: فما تحت الماء؟ قال أرض. قيل فما تحت الأرض؟ قال: ماء، حتى بلغ سبع أرضين. قيل له: فما[٢] تحت الأرض السابعة. قال: ماء. قيل فما تحت الماء. قال: صخرة، قيل فما تحت الصخرة؟ قال: هي على منكب ملك. قيل: فما تحت الملك؟ قال: هو قائم على وسط حوت معلق طرفاه بالعرش. قيل له[٣]: فما تحت الحوت قال[٤]: هواء وظلمات وانقطع العلم.

وروى ابن وهب[٥] عن رجاله أن كعب الأحبار قال: إن إبليس يقلقل[٦] للحوت الذي على ظهره الأرض[٧] كلها. قال: فألقى في قلبه. فقال: هل تدري ما على ظهرك يا لوبيا من الأمم والشجر والدواب والناس والجبال، لو هضتهم فألقيتهم عن ظهرك كلهم. قال: فهم لوبيا بفعل ذلك، فبعث الله تعالى دابة، فدخلت في[٨] منخره حتى دخلت في دماغه فعج[٩] إلى الله منها، فخرجت. قال: وكان كعب يقول: والذي نفسي بيده، إنه لينظر إليها، بين يديه وتنظر إليه، إن همَّ بشيء من ذلك عادت حيث كانت.

وروى عاصم عن زر[١٠] عن ابن مسعود أنه قال: ما بين سماء الدنيا والتي تليها

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٢.

(٢) ز: وما.

(٣) "له" سقطت من "ز".

(٤) "قال" سقطت من "ز"..

(٥) "ز": وهب بن منبه.

(٦) قلقل: صوت. انظر: القاموس (قلل).

(٧) "ز": الأرضون.

(٨) "في" سقطت من "ز".

(٩) عج: رفع صوته بالدعاء. انظر: اللسان (عجج).

(١٠) هو زر بن حبيش بن حباشة، ويكنى أبا مريم (ت ٨٢هـ). انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط: ١٤٠. وتاريخ الثقات: ١٦٥ وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢١.

مسيرة خمس مائة عام، وما بين سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة عام، وما بين السماء السابعة والكرسي خمسة مائة عام، وما بين الكرسي وبين الماء[1] مسيرة خمس مائة عام، والعرش فوق ذلك،والله جل ذكره فوق العرش.

وعن ابن عباس: أيضاً أنه قال: حملة العرش ما بين كعب[2] أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمس مائة عام، وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق إلى المغرب.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [٦]، إلى قوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [٩].

أي: وإن تجهر بالقول يا محمد، فإن الله تعالى يعلم ما أسررت في نفسك، وأخفى منه.

قال الحسن ومجاهد وعكرمة: "السر": ما أسررته[3] إلى غيرك، "وأخفى" ما حدثت به نفسك.

وقال الضحاك: "السر" ما حدثت به نفسك، "وأخفى" ما لم[4] تفعله وأنت فاعله"، و كذلك، روي عن ابن عباس[5].

قال ابن عباس: "وأخفى" ما تعمل غداً.

---

(١) "ز": العرش. (تحريف).

(٢) "ز": عاتق.

(٣) "ز" : أسررت به.

(٤) "لم" سقطت من "زر".

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٠ وزاد المسير ٥/ ٢٧١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٣ والدر المنثور ٤/ ٢٩٠.

وقال ابن جبير: "السر" : ما أسره الإنسان[1] في نفسه، "وأخفى": ما لم يعلم الإنسان مما هو كائن[2].

وقيل[3] : معنى: "وأخفى": ما ليس في نفس الإنسان. وسيكون ذلك في نفسه، فهو لا إله إلا هو يعلم ما سيجري في نفس الإنسان قبل أن يجري.

وقال ابن زيد: " يعلم السر" أسرار العباد[4] وأخفى سره[5]. وقاله أبوه زيد بن أسلم[6]. أي: يعلم سر عباده، وأخفى سره، فلا يعلمه أحد جلّ وعزّ، وهذا اختيار النحاس. وأنكر هذا القول الطبري[7].

وقوله: ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾، أتى على غير ظاهر، جواب قوله "وإن تجهر بالقول، إنما هو جواب لمن قيل له وأن تستر بالقول، فإن الله يعلم السر وأخفى، ولكنه محمول على المعنى، كأنه قال: ما حاجتك إلى الجهر، والله يعلم السر وأخفى[8] من السر.

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [٧].

من جعل الله بدلاً من الضمير في "يعلم" لم يقف على "أخفى"، ومن جعله مبتدأ، وقف على أخفى.

---

(١) "ز": الرجل.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٣٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٠ وتفسير القرطبي ١١/ ١٧٠.

(٤) "ز": سر عباده.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٠ وزاد المسير ٥/ ٢٧١.

(٦) زاد المسير ٥/ ٢٧١ والدر المنثور ٤/ ٢٩٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤١.

(٨) من قوله: "أتى على غير ظاهر" إلى "السر وأخفى" سقط من "ز".

[٣٠] أي: معبودكم واحد، لا معبود غيره، ولا إله إلا هو[١] ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾/ . هي تسعة وتسعون اسماً على ما روي عن النبي ﷺ، وفي ألفاظها اختلاف.

قال النبي ﷺ: لله تسعة وتسعون اسماً: مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة[٢] أي: من حفظها.

وقيل: من آمن بها.

وقيل: من قالها معتقداً لصحتها.

ثم قال تعالى ذكره ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ [٨] ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا﴾ [٩].

معناه: أن الله يخبر نبيه ﷺ بما مضى من أخبار الأنبياء عليهم السلام قبله، وما مضى عليهم ليتعزى بذلك مما يناله من قريش.

ذكر[٣]: أن موسى عليه السلام أضل الطريق في شتاء[٤] ليلاً، فلما رأى ضوء النار، قال لأهله: امكثوا لعلي أتيكم بخبر نهتدي به على الطريق أو آتيكم بقبس توقدونه في هذا البرد.

قال ابن عباس: لما قضى موسى الأجل، سار بأهله فضل الطريق[٥].

قال وهب بن منبه: لما قضى موسى الأجل. خرج ومعه غنم له، ومعه زندله وعصاه في يده، يهش بها على غنمه نهاراً، وإذا أمسى اقتدح ناراً فبات عليها هو وأهله وغنمه، فإذا أصبح غدا بغنمه وبأهله يتوكأ على عصاه، فلما كان الليلة التي أراد الله

---

(١) "لا إله إلا هو" سقط من "ز".

(٢) انظر: البخاري مع الفتح ١٣/ ٣٧٧ (كتاب التوحيد) . والترمذي ٥/ ١٩١ (كتاب الدعوات) ومسند الإمام أحمد ٢/ ٢٥٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٢.

(٤) "ز": سيره.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٢.

جلّ وعزّ بموسى كرامته، وابتدأه فيها بنبوته، أخرج زنده ليقدح ناراً لأهله ليبيتوا عليها ويصبح ويعلم وجه سبيله، فقدح حتى إذا أعياه لاحت النار فرآها. ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾، أي أبصرتها، لعلي آتيكم منها... الآية[١]...

وقيل[٢]: معنى: "آنست" علمت ووجدت.

و"القبس" النار في طرف العود أو قصبة[٣].

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [٩].

أي: دلالة تدلني على الطريق، قاله ابن عباس[٤].

وقال مجاهد: "هدى" أي: هادياً يهدي إلى الطريق[٥].

وقال وهب: "أو أجد على النار هدى" أي: علماً من أعلام الطريق يدلني عليه[٦].

قوله تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [١٠] إلى قوله: ﴿بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [١٤].

أي: فلما[٧] أتى النار موسى، ناداه ربه: يا موسى، إني أنا ربك فاخلع نعليك.

قال وهب: خرج موسى نحو النار، فإذا هي في شجرة من العليق[٨]. (وبعض

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٢ وتفسير غريب القرآن: ٧٧ ومعاني الفراء ٢/ ١٧٤.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٧٥.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٢-١٤٣.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) "أي: فلما" سقطت من "ز".

(٨) العليق: نبات يتعلق بالشجر ويلتوي عليه. انظر: اللسان (علق).

أهل الكتاب يقول في عوسجة) فلما دنا، استأخرت عنه، فلما رأى تأخرها عنه، رجع وأوجس في نفسه خيفة، فلما أراد أن يرجع دنت منه ثم كلم من الشجرة، فلما سمع الصوت، استأنس فقال له الله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ فخلعهما وألقاهما[1].

قال كعب: "كانتا[2] من جلد حمار ميت، فأمر بخلعهما، وأراد الله أن يمسه القدس، وكذلك قال عكرمة[3] وقتادة[4].

وكذلك روي عن النبي ﷺ أنه قال: كانت على موسى يوم كلّمه الله جبة صوف، وكساء صوف، وسراويل صوف، ونعلاه من جلد حمار غير ذكي[5].

وقال الحسن: كانتا من جلد بقر، ولكن الله تعالى أراد أن يباشر بقدميه[6] بركة الأرض. وكان قد قدس الوادي مرتين[7]. وكذلك قال ابن جريج[8]. وهذا القول اختيار الطبري[9]، لأن الحديث لم يصح عن النبي ﷺ أنهما من جلد حمار غير ذكي.

وقوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [١١].

أي: المطهر.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٣ وتفسير القرطبي ١١/ ١٧٢ والدر المنثور ٤/ ٢٩٠.

(٢) "ع": كانت. والمثبت في النص من "ز".

(٣) "ز": بعد "عكرمة" "زيادة" وكذلك روي عن ابن عباس.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٤ والدر المنثور ٤/ ٢٩٢.

(٥) قال الطبري عن هذا الحديث: "لو كان صحيحاً لم نعده إلى غيره، ولكن في إسناده نظر: يجب التثبت فيه". انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٤.

(٦) "ز": بقدمه.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٤ وزاد المسير ٥/ ٢٧٣ والقرطبي ١١/ ١٧٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٤.

(٩) انظر: المصدر السابق.

وقال ابن عباس: "المقدس": المبارك[١].

وقال مجاهد: ﴿ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: بورك فيه مرتين[٢].

ويروى[٣] أن موسى ﷺ لما خرج من مدين[٤] ومعه امرأته بنت شعيب يريد مصر أخطأ الطريق، وكان ﷺ رجلاً غيوراً، فكان يصحب الناس بالليل، ولا يصحبهم بالنهار[٥]، فأخطأ الطريق عند انفراده لما سبق في علم الله من أمره. فرأى ناراً. فقال لأهله امكثوا، إني أبصرت[٦] ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. أي: من يهديني إلى الطريق، وكانت ليلة مظلمة، فلما توجه نحو النار فإذا النار في شجر عناب، فوقف متعجباً من ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك[٧] الشجرة. فلا شدة النار تغيّر خضرة تلك[٨] الشجرة، ولا كثرة ماء الشجرة يغيّر حسن ضوء النار. فلما أتى الشجرة سمع النداء، يا موسى، إني أنا ربك، فاخلع نعليك، وكانتا من جلد حمار ميت.

وقال ابن عباس/ : في معنى "طوى" أن موسى طواه الليل إذ مر به فارتفع إلى [٣١]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٥.

(٣) وهي قصة طويلة، ذكرها السيوطي بكاملها في الدر المنثور ٤/ ٢٩٠-٢٩١ وذكر بعضها القرطبي في تفسيره ١١/ ١٧١.

(٤) "مدين" محادية لتبوك على بحر القلزم، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب. انظر: معجم البلدان ٥/ ٧٧.

(٥) "ز": نهاراً.

(٦) "ز": آنست.

(٧) "تلك" سقطت من "ز".

(٨) انظر: المصدر السابق.

أعلى الوادي[١].

فيكون على هذا مصدراً عمل فيه ما هو من غير لفظه. كأنه قال: إنك يا موسى بالواد[٢] الذي طويته طوى: أي: تجاوزته فطويته بسيرك.

وقال قتادة: معناه: قدس مرتين، أي طهره وهو قول الحسن[٣].

وقال مجاهد وابن أبي نجيح: "طوى" اسم الوادي[٤]. وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس. وقاله ابن زيد[٥].

وعن ابن عباس: أنه أمر من الله تعالى لموسى أن يطأ الوادي بقدمه[٦]. فالمعنى: اخلع نعليك. طأ الوادي.

وقال ابن جبير: معناه: طأ الأرض حافياً كما تدخل الكعبة حافياً. وكذلك روي أيضاً عن مجاهد[٧].

ومن فتح الهمزة في "إني أنا" فعلى تقدير: "نودي بأني". ومن كسرها فعلى الاستئناف، لأن النداء وقع على[٨] موسى فاستؤنفت "إن بعده، فكسرت[٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٧٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٢) من قوله "فيكون على هذا مصدراً" إلى "بالواد" سقط من ز، بانتقال النظر.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٥، وزاد المسير ٥/ ٢٧٥ والقرطبي ١١/ ١٧٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٦/ ١٤٦ والقرطبي ١١/ ١٧٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣. وابن أبي نجيح هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي. انظر: ترجمته في الجرح والتعديل ٥/ ٢٠٣ وتهذيب التهذيب ٦/ ٥٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٦ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٦ وزاد المسير ٥/ ٢٧٤ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٦ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٨) "على" سقطت من "ز".

(٩) "ز": بعدها وكسرت.

وقيل: كسرت لأنها حكاية بعدها

معناه: القول، لأن نؤدي مثل قيل.

ومن صرف "طوى" جعله اسما للوادي مذكراً، فصرفه، وجعله مصدراً.

والأكثر في المصدر من هذا أن يكون مكسور الأول[1] مثل ثنى. ومن لم يصرفه جعله اسماً للبقعة.

وقيل[2]: هو معدول عن طاوي. كعمر[3]، معدول عن عامر، وقد ذهب الكسائي في صرفه إلى أنه صرف لخفته. وكان حقه ألا ينصرف. ولكن سمع صرفه من العرب. وعلة صرفه قلة حروفه وخفته.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [١٢].

أي: وأنا اجتبيتك لرسالتي[4]، فاستمع لما يوحى وَعِهِ بقلبك، واعمل به.

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [١٣].

أي : إني أنا المعبود، لا معبود غيري يستحق العبادة فاعبدني[5].

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، أي: أقم الصلاة فإنك إذا أقمتها ذكرتني. فتقديره[6]: أقم الصلاة، لأن تذكرني بها، هذا معنى قول مجاهد[7].

وقيل[8]: معناه: أقم الصلاة حين تذكرها.

---

(١) "ز": مكسوراً في الأول.

(٢) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٣٩.

(٣) "ز": كعمرو. (تحريف) .

(٤) "ز": برسالتي. (تصحيف) .

(٥) من قوله: "أي: إني أنا المعبود" إلى "فاعبدني" سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٦) "ز": فمعناه.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٨ والدر المنثور ٤/ ٢٩٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٨ وزاد المسير ٥/ ٢٧٥ وتفسير القرطبي ١١/ ١٧٧ والدر المنثور ٤/ ٢٩٤.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[١]: "من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، قال الله ﷻ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ وزاد فيه قتادة "لا كفارة لها إلا ذلك".

وقيل[٢]: المعنى: أقم الصلاة لأن أذكرك بالمدح.

وقيل[٣]: المعنى: أقم الصلاة إذا ذكرتني.

وقيل[٤]: المعنى: أقم الصلاة لتذكرني فيها.

وشاهده أن ابن عباس وأبا عبد الرحمن السلمي[٥] قرآ: [٦] ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ بلامين، مشددة الذال. أي[٧]: لتذكرني فيها.

وقرأ الأعرج وأبو رجا[٨] والشعبي[٩]: "لِذِكْرَا"[١٠] أبدلوا من[١١] الياء ألفا. كما

---

(١) انظر: البخاري مع الفتح ٢/ ٧٠ (كتاب المواقيت، باب ٣٧) والترمذي ١/ ١١٤ (كتاب الصلاة، باب ١٣١) ومسند أحمد ٣/ ١٠٠.

(٢) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٤.

(٣) وهو قول النحاس في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٣.

(٤) وهو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ١٧٧.

(٥) هو أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة وعالمها، عبد الله بن حبيب بن ربيعة (ت ٧٣هـ). انظر: ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨ وغاية النهاية ١/ ٤١٣ وتهذيب التهذيب ٥/ ١٨٣.

(٦) لم أقف على هذه القراءة بهذا اللفظ: وفي مختصر ابن خالويه: ٩٠: "لِلذِّكْرَى" وسندها لأبي عبدالرحمن دون ابن عباس.

(٧) "أي" سقطت من "ز".

(٨) هو عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي، البصري التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرماً، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره (ت ١٠٥هـ). انظر: ترجمته في: طبقات ابن خياط: ١٩٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٦ ومعرفة القراء الكبار ١/ ٥٨ وتهذيب التهذيب ٨/ ١٤٠.

(٩) هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي، الكوفي، الإمام الكبير المشهور (ت ١٠٥هـ) له ترجمة في تذكرة الحفاظ ١/ ٧٨ وغاية النهاية ١/ ٣٥٠ وتهذيب التهذيب ٥/ ٦٥.

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٣٤.

(١١) "من" سقطت من "ز".

يقال: يا غلاماً.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [١٤]. أي: إن القيامة جائية أكاد أسترها.

وقال ابن عباس[١] معناه: لا أظهر عليها غيري.

وقال مجاهد وابن جبير: أكاد أخيفها من نفسي. وقاله قتادة والضحاك[٢].

وقرأ ابن جبير بفتح همزة "أخفيها"[٣]. وكذلك روى عن مجاهد والحسن، بمعنى أظهرها[٤]. يقال خفيت الشيء وأخفيته بمعنى: أظهرته. ومنه قيل للنباش المختفي، لأنه يظهر الموتى ويقال: أخفى بمعنى ستر. هذا هو المشهور في كلام العرب. وإنما حسن أن تتأول الآية في قراءة من ضم الهمزة على أخفيها من نفسي – والله لا يخفى عليه شيء – لأنه تعالى خاطب العرب على ما تعرف، وتستعمل فيما بينها من المخاطبات. وقد كان الرجل منهم إذا تبالغ[٥] في الخبر عن إخفاء شيء هو له مسر، قال: كدت أخفيه من نفسي. فخوطبوا على أبلغ ما يعقلون.

وقيل[٦] : إن: "أكاد" بمعنى أريد. وذلك معروف في اللغة. فيكون المعنى أريد أخفيها. أي أسترها لتجزي كل نفس بما تسعى.

وقيل: إن تمام الكلام "أكاد" أي :أكاد أن آتي بها، ثم ابتدأ فقال أخفيها أي: ولكني أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٩ والقرطبي ١١/ ١٨٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٤.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٤٩-١٥٠ وزاد المسير ٥/ ٢٧٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٤.

(٣) وهي قراءة شاذة، انظر: المحتسب ٢/ ٤٧ ومختصر ابن خالويه: ٩٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": بالغ.

(٦) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٣٩ وتفسير القرطبي ١١/ ١٨٤.

وقيل: أكاد زائدة. وهو قول الأخفش. قال: ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[١] وإنما هو لم يرها.

وقيل[٢]: معنى قول من قال: معناها أكاد أخفيها من نفسي، أي من قِبلي ومن عندي[٣].

وقيل: إن المعنى أن الله تعالى قد أرسل الرسل بخبر أن[٤] الساعة آتية، وكذب بها الأمم فقال: "أكاد أخفيها" أي: أكاد لا أجعل لها دليلاً، فتأتي بغتة. فلم يخفها تعالى ذكره لأنه قد أرسل الرسل ينذرون الناس ويحذرونهم من قيامها، وإنما احتاج العلماء[٥] إلى هذه التأويلات، لأن القائل إذا قال: كدت أخفيه "كان معنى قوله: أنه أظهره، فيجب أن يكون معنى "أكاد أخفيها" أظهرها[٦]. وذلك صحيح، لأن الله ﷻ قد أظهر علاماتها وأشراطها.

واختار النحاس أن يكون المعنى: أن الساعة آتية أكاد "تم الكلام أي: "أكاد آتي بها. ودل "آتية" على "آتي بها". ثم قال "أخفيها" على الابتداء. فصح المعنى، لأن الله تعالى قد أخفى وقتها.

وقوله: ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ اللام متعلقة بـ "آتية"[٧].

---

(١) النور: آية ٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٨٤.

(٣) "ز": غيري

(٤) "إن" سقطت من "ز".

(٥) "العلماء" سقطت من "ز".

(٦) "ز": أظهرتها. (تحريف).

(٧) وذهب ابن الأنباري إلى أن اللام متعلقة بأخفيها، واستدل لذلك بأن أبا الحسن الأخفش، كان يقف وقفة لطيفة على قوله "أكاد" ثم يبتدئ ويقرأ "أخفيها لتجزئ كل نفس" فكأنه وقف تلك الوقفة ليبين أن اللام متعلقة بأخفيها، لا بآتية: "انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٤٠.

وقيل بـ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾. أي: لتثاب كل نفس من المكلفين بما تعمل من خير وشر.

و"السعي" العمل. وأجاز أبو حاتم[1] الوقف على "أخفيها". ويبتدئ بلام ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ بجعلها لام قسم. وذلك غلط ظاهر.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [١٥] إلى قوله: ﴿سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [٢٠].

أي: فلا يردنك عن العمل للساعة من لا يؤمن بها. أي: من لا يؤمن بالبعث. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي: هوى نفسه، وخالف أمر الله.

﴿فَتَرْدَىٰ﴾ أي: فتهلك إن فعلت ذلك.

وقيل المعنى: فلا يصدنك يا موسى، عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها، وهذا خطاب لموسى ﷺ، والمراد به الجميع.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [١٦].

"ما" لفظها، لفظ الاستفهام، ومعناها [معنى][2] التنبيه والتثبيت والتقرير[3] لما يريد الله منها من إحالتها عما هي عليه. فإذا نبهه وقرره على حقيقتها، لم يقدر بعد استحالتها وكونها حية[4] أن يقول: كذا كانت.

---

(١) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٤٠.
(٢) زيادة من "ز".
(٣) "ز": التقدير.
(٤) "ز": فيه.

وقال الزجاج[١]: "تلك" هنا موصولة بمعنى التي. أي: وما التي بيمينك.

وقال الفراء[٢]: "تلك" بمعنى هذه. يوصلان كما يوصل الذي.

وقوله: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [١٧].

أي: اتكئ عليها في قيامي وقعودي.

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ [١٧].

أي: أضرب بها الشجر، فيسقط ورقها فترعاه الغنم. فالمعنى: وأهش بها الورق. يقال: هش الشجر. إذا خبطه بالعصا. قال ذلك قتادة وعكرمة والضحاك وابن زيد[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [١٧].

أي: ولي في عصاي حاجات أخرى[٤]. والمآرب جمع واحدة مأربة ومأربة ومارِبة. بضم الراء وفتحها وكسرها. وهي من قولهم: لا إرب لي في هذا. أي: لا حاجة لي فيه.

وقال: "أخرى" ولم يقل "أخر". لأن المآرب جماعة، فأتت على ذلك.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٢/ ١٧٦.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٧٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٤-١٥٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٥.

(٤) وقد تكلف بعض المفسرين لذكر هذه المآرب التي أبهمت ما هي. فقيل: أنها كانت تضيء له بالليل وتحرس له الغنم إذا نام ويغرسها فتصير شجرة تظله، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة والظاهر أنها لم تكن كذلك، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى عليه الصلاة والسلام صيرورتها ثعباناً، فما كان يفر منها هارباً، ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية. كما يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/ ١٤٥.

قال السدي: "حاجات أخر، أحمل عليها المزود والسقاء"[١].

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [١٨].

أي: ألق عصاك[٢]. ﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾.

قال ابن عباس: ألقاها فصارت حية تسعى، ولم تكن قبل ذلك حية. قال: فمرت بشجرة فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبراً. فنودي يا موسى، خذها فلم يأخذها[٣]. ثم نودي ثانية فلم يأخذها، ثم نودي ثالثة ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾. أي: هيئتها الأولى، عصا[٤] كما كانت، فأخذها[٥].

وقال السدي: ألقاها فإذا هي حية تسعى، فلما رآها تهتز كأنها جان، ولّى مدبراً ولم يعقب، فنودي يا موسى، لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون.[٦]

وقيل[٧]: إنما أراد الله جلَّ ذكره أن يريه الآية الكبرى من العصا لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبراً منها كما فعل عند الشجرة.

وقيل[٨]: إنها عصا آدم، نزل بها من الجنة، طولها اثنى عشر ذراعاً بذراع موسى.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٥ الدر المنثور ٤/ ٢٩٥.

(٢) "أي: ألق عصاك" سقطت من "ز".

(٣) "فلم يأخذها" سقط من "ز".

(٤) في "ع" عصاة، والتصحيح من "ز". ولم نقف على استعماله بالهاء.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٦ والدر المنثور ٤/ ٢٩٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٦.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٠.

(٨) وهذه من الإسرائيليات التي أوردها مكي في تفسيره. انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٥.

ويروى[١] أن العصا كانت من ورقة آس الجنة، وهي من وسط الورقة الخط الثاني في وسط ورقة الآس "والآس"[٢] الريحان وكانت من ريحان الجنة من الخط الثاني في وسط الورقة المستطيل/ ، فما ظنك بحسن ريحان يكون الخط الثاني في وسط ورقه[٣] [منها][٤] عصا في طولها اثنى عشر ذراعاً.

[٣٣]

ويروى أن موسى ﷺ أمره الله أن يدخل يده في[٥] فيها فيقبض عليها، فأدخل يده في فيها وقبض عليها، فصارت يده بين الشعبتين اللتين كانتا في العصا، وصارت الحية في يده عصا على ما كانت عليه قبل ذلك؟. وكان للعصا شعبتان في رأسها، فصارت الشعبتان فم الحية، ثم عادت إلى حالتها.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾[٢١] إلى قوله: ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾[٣٤].

المعنى: واضمم يا موسى يدك، فضعها تحت عضدك.

وقال مجاهد: "إلى جناحك" كفه في عضده[٦].

يقال لآخر العضد، إلى مبتدأ الإبط جناح.

وقيل: أمر أن يدخل يده في ثيابه مما يلي صدره[٧] وعضده، ففعل، ثم أخرجها بيضاء لها شعاع ونور.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٠.
(٢) "الاس" سقطت من "ز".
(٣) "ز": ورقها.
(٤) زيادة من "ز".
(٥) "في" سقطت من "ز".
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٥ والدر المنثور ٤/ ٢٩٥.
(٧) "صدره" سقطت من "ز".

وقال أبو عبيدة[١]: "إلى جناحك" إلى ناحية جنبك[٢]. والجناحان الناحيتان.

وقيل: "إلى جناحك" إلى صدرك، ففعل، فخرجت يده نوراً ساطعاً تضيء بالليل كضوء الشمس والقمر، فهي له آية أخرى مع العصا. أي: علامة على قدرة الله وصحة نبوته.

ومعنى: ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ من غير برص.

وقال مجاهد: كان موسى رجلاً آدم، فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء أي من غير برص[٣] مثل الثلج، ثم ردها فخرجت كما كانت على لونه[٤].

وقوله: ﴿آية أخرى﴾ أي: دلالة أخرى على العصا.

وقوله: "بيضاء" نصب على الحال. "وآية" بدل من بيضاء عند الأخفش[٥].

وقال الزجاج:[٦] هي نصب بإضمار فعل تقديره "آتيناك آية أخرى".

وقيل:[٧] "آية" حال أيضاً، لأنه بمعنى مبينة.

ثم قال: ﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ [٢٢].

أي: لنريك من آياتنا العجائب.

ثم قال: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [٢٣].

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٨.

(٢) "ز": ناحيتك. (تحريف).

(٣) من قوله: "قال مجاهد" إلى "برص "سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٧.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠٧.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٥٥.

(٧) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٤١.

أي: تجاوز قدره، وتمرد على ربه. وفي الكلام حذف. والتقدير: اذهب إلى فرعون إنه طغى فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [٢٤-٢٥]. أي: افسح[1] لي صدري لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون.

﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾.

أي: سهّل عليّ القيام بما كلفتني من الرسالة والطاعة.

﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [٢٦].

أي: واطلق[2] لساني للمنطق.

قيل: كانت في لسانه عجمة عن الكلام من أجل الجمرة التي كان ألقاها إلى فيه يوم همّ فرعون بقتله.

قال ابن جبير[3]: "عقدة من لساني" عجمة بجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه[4] عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته، وهو لا يعقل. فقال فرعون[5]: هذا عدو لي فقالت له امرأته: إنه لا يعقل. وكذلك[6] قال مجاهد.

وقال السدي: لما تحرك الغلام – يعني موسى ﷺ – أرته أمه آسية. فبينما هي ترضعه وتلعب به، إذ ناولته فرعون وقالت: خذه. فلما أخذه، أخذ موسى بلحيته[7]

---

(١) "ز": افصح. (تحريف).

(٢) "ز": أطلق، بإسقاط الواو.

(٣) "ز": ابن جريج. (تحريف) وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ١٥٩ والدر المنثور ٤/ ٢٩٥.

(٤) "عنه" سقطت من "ز".

(٥) "فرعون" سقطت من "ز".

(٦) "ز": وكذا.

(٧) "ز": لحيته.

فنتفها. فقال فرعون: علي بالذباحين. فقالت[١] آسية: لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً. إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر[٢] أحلى مني. أنا أضع[٣] له حلياً من الياقوت وأضع[٤] له جمراً. فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمرة فإنما هو صبي. فأخرجت[٥] له ياقوتاً ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبريل عليه السلام فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى ﷺ في فيه فأحرقت لسانه. فهو الذي يقول الله ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ أي يفهموا عني ما أقول لهم، وأبلغهم عنك. ففعل الله به ما سأل[٦].

وقيل[٧]: إنه إنما زال بعض ما كان في لسانه من الحبسة[٨] ولم يزل كله بدلالة قول فرعون ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[٩] وقد يجوز أن يكون كان هذا قبل أن يزيل الله ما كان به، ثم أزاله[١٠] كله بعد ذلك. والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ [٣٥].

يدل على أنه أزال عنه كل ما سأل، وأعطاه كل ما سأل.

ثم قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ ﴿هَارُونَ أَخِي﴾ [٢٨-٢٩]/ . [٣٤]

---

(١) "ز": قالت: بإسقاط الفاء.

(٢) "أهل" سقطت من "ز".

(٣) "ز": أصنع. (تصحيف) .

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": فأخذت.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٥٩.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٢ وابن كثير ٣/ ١٤٦-١٤٧.

(٨) "ع". "الحسبة" والتصحيح من "ز".

(٩) الزخرف :الآيتان ٥١-٥٢.

(١٠) "ز": أنه.

وكان هارون أكبر من موسى.

والوزير هو الذي يلجأ إليه في الأمور. مشتق من الوزر، وهو الملجأ. والجبل وَزَرْ.

وقيل: "الوزير" الذي يتقلد خزائن الملك وأمتعته. فيكون مشتقاً من الوزار[1]، وهي الأمتعة، ومنه قوله ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أي: آنية الفضة والذهب.

وقيل[2]: "الوزير": الذي يتحمل أثقال الملك، ومنه قيل للذنب: وزره، فمعنى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا﴾ أي: صاحباً ألجأ إليه وأعتمد عليه.

وقوله: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [٣٠].

أي: ظهري: وقيل للظهر أزر، لأنه محل الأوزار.

وقوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [٣١].

أي: اجعله نبياً مثلي، وارسله إلى فرعون معي. هذا على قراءة من جعله كله طلباً بفتح همزة "وأشركه"، فأما من جعله جواباً للطلب، وضم الهمزة، فمعناه: أن يجعل لي وزيراً أشدد أنا به ظهري[3] وأشركه أنا في أمري.

ثم قال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ أي: نعظمك بالتسبيح. ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾، فنحمدك. ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ أي: كنت بنا ذا بصر منا[4]، لا يخفى عليك من أفعالنا شيء.

وقيل: المعنى: إنك كنت عالماً بما يصلحنا.

---

(١) "ز": الأوزار.

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن: ٢٧٨.

(٣) "ز": أشد له أنا ظهري.

(٤) "منا" سقطت من "ز".

وروى زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ موسى قال: يا رب، قد أنعمت عليّ كثيراً، فدلني على أن أشكرك. قال: اذكرني كثيراً فإنك[١] إذا ذكرتني فقد شكرتني. وإذا نسيتني فقد كفرتني. قال[٢]: لي مواطن ينبغي أن أذكرك فيها. قال: اذكرني كثيراً. قال: فكان موسى ﷺ إذا دخل الغائط، قال: سبحانك ربي كما توقني الأذى. من رواية ابن وهب.

قوله تعالى وجلّ ثناؤه: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [٣٥] إلى قوله ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [٤٠].

أي: قد أعطيتك[٣] ما سألت من شرح صدرك وتيسير أمرك، وحل العقدة من لسانك، وتصيير أخيك هارون عوناً لك.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ [٣٦].

أي: تطولنا عليك قبل هذه المرة مرة أخرى، ثم بيَّن المرة الأخرى ما هي فقال: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ أي: إذا ألهمنا أمك.

وقيل[٤]: كانت رؤيا رأتها.

وقيل[٥]: بل[٦] أوحى إليها ما شاء.

---

(١) "إنك" سقطت من "ز".

(٢) "ز": وقال.

(٣) "ز": أعطيناك.

(٤) انظر: معنى هذه الأقوال في تفسير القرطبي ١١/ ١٩٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) "بل" سقطت من "ز".

وقال ابن إسحاق[1]: لما ولدت أم موسى موسى[2] ﷺ، أرضعته[3] حتى إذا أمر فرعون بقتل من ولد سنته تلك، عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله تبارك وتعالى.

روي[4] أنها رؤيا رأتها، ففعلت ما أمرت به في رؤياها. وكان فرعون يذبح ذكور أولاد بني إسرائيل لأجل[5] أنه بلغه أنه سيكون زوال ملكه وهلاكه على يدي واحد من أولاد[6] بني إسرائيل فخافت أم موسى من فرعون على ولدها. فأراها الله ما أمرها[7] به في منامها، فجعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت إلى النيل فقذفته فيه، وهو اليم، فأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينما هو جالس، إذ مرّ النيل بالتابوت فقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه. فقال: إن هذا لشيء [عجيب][8] في البحر، فآتوني به، فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا[9] به ففتح التابوت، فإذا فيه صبي في مهد، فألقى[10] الله ﷻ عليه محبته فعطف عليه نفسه. فهو قوله: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ

---

(١) "ع": إسحاق، والأصح ابن إسحاق كما في "ز" وجامع البيان ١٦/ ١٦١ وهو محمد بن إسحاق بن يسار، الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي المدني مصنف المغازي، رأى أنس بن مالك. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢ وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨.

(٢) "موسى" سقطت من "ز".

(٣) "ز": أوصته.

(٤) وهي تتمة للرواية السابقة. انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦١.

(٥) "ز": من أجل.

(٦) "من أولاد" سقط من "ز".

(٧) "ز": ما أرى (تحريف) .

(٨) زيادة من "ز".

(٩) "حتى جاءوا به" سقط من "ز".

(١٠) "ز": وألقى.

﴿ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾. يعني فرعون.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [٣٨]. أي: حببتك إلى عبادي.

وقال عكرمة معناه: إني حسنت خلقك، أي: جعلت لك[١] حسناً وملاحة[٢].

وقيل[٣] معناه: حببتك إلى [كلّ] [٤] من رآك.

وقيل[٥]: إن الله جلّ ذكره جعل في موسى عليه السلام ملاحة، فكان[٦] لا يراه أحد إلا أحبه واستحلاه ومال قلبه إليه.

وذكر ابن الإعرابي[٧] عن قتادة في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾. قال: ملاحة في عينيك، لا يراك أحد إلا أحبك[٨].

وعن عكرمة أنه قال: حسن وملاحة.

وقيل معناه: جبلت القلوب على محبتك، اختصاصاً لك.

وقال مجاهد: مودة في قلوب المؤمنين.

ثم قال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ أي: ولتغذى على عيني، قاله قتادة[٩].

---

(١) "ع": له. وأثبتنا ما في "ز" لملائمة السياق.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٢.

(٣) وهو قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٧٩.

(٤) زيادة من "ز".

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٦.

(٦) "ز": وكان.

(٧) هو الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري (ت ٣٤٠هـ) . له ترجمة في المعارف ٥٤٦ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٢.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ١٩٦ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٢ وزاد المسير ٥/ ٢٨٤ وتفسير القرطبي ١١/ ١٩٧ وابن كثير =

وقال ابن زيد: معناه: إني جعلتك في بيت الملك[١] تنعم وتترف غذاؤه عندهم غذاء الملك[٢].

وقال ابن زيد. معناه: وأنت بعيني إذ جعلتك أمك في التابوت ثم في البحر ثم إذ تمشي أختك[٣].

و"اللام" في "ولتصنع" متعلقة[٤] بـ"ألقيت" أي: ألقى المحبة لتصنع.

ثم قال: / ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ [٤٠]. [٣٥]

أي: ولتصنع على عيني حين تمشي أختك[٥]

وفي الكلام حذف. والتقدير: إذ تمشي أختك تتبعك حتى وجدتك ثم يأتي من يطلب المراضع لك فتقول: هل أدلكم على من يكفله؟

قال السدي: لما ألقته أمه في اليم، قالت لأخته: قصيه، فلما التقطه آل فرعون، أرادوا له المرضعات، فلم يقبل أحداً من النساء، وجعل[٦] النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، وأبى[٧] أن يأخذه فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فأخذوها وقالوا لها: إنك قد[٨] عرفت هذا الغلام،

= ٣/ ١٤٧ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(١) "ز": الملوك.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٤٨.

(٣) انظر: القول لابن جريج في جامع البيان ١٦/ ١٦٢.

(٤) "ز": معلقة.

(٥) من قوله "فتقول" إلى "سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٦) "ز": وجعلت.

(٧) "ز": فأبى.

(٨) "ق" سقطت من "ز".

فدلينا على أهله.

قالت: ما أعرفه ولكني إنما[1] قلت: هم للملك ناصحون[2].

ومعنى: يكفله: يضمه إليه ويرضعه[3].

ورويَ أن موسى عليه السلام لما خرج من التابوت بكى وطلب اللبن فطلب له النساء، فلم يقبل أحداً، فشق ذلك على فرعون، واغتم له، وقلق، وجعل يبعث إلى كل مرضعة، ولم[4] يقبل أحداً، فعند ذلك، جاءت أخت موسى ﷺ، فقالت: هل أدلكم على من يرضعه[5]؟ فقيل لها[6]: هاتها، فجاءت بأم موسى، فقبل ثديها، فطابت نفس فرعون ومضت به معها، آمنة عليه مما كانت تخافه، وذلك وعد الله لها، وقوله لها: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ وهو قوله: ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ أي رددناك إلى أمك بعد أن كنت في أيدي آل فرعون كي تقرّ عينها، أي: تقرّ عينها بسلامتك من القتل والغرق، ولا تحزن عليك من الخوف ومن فرعون أن يقتلك.

قال ابن إسحاق[7]: لما قالت أخت موسى ما قالت، قالوا: هاته، فأتت أمه فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم فناولتها إياه فوضعه في حجرها، وأخذ ثدييها، فسّروا بذلك، وردّوه إلى أمه تكفله، لطفاً من الله لها، وصار[8] موسى وأمه كأنهم من

---

(١) "إنما" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٣.

(٣) ما بعد "يرضعه" إلى وذكر ابن عباس "ذكر في صفحة ٤٨ من "ز". فهناك قلب في الصفحات.

(٤) "ز": فلم.

(٥) "ز": من يكفله، أي يرضعه.

(٦) فقبل لها. (تصحيف).

(٧) "ز": ابن عباس، وهو خطأ وفي الطبري ١٦/ ١٦٣ "ابن إسحاق".

(٨) "ز": فصار.

أهل بيت فرعون في الأمان من القتل وغيره. وكان على فراش فرعون وسريره[١] متغذياً بها يتغذى به الملك. وهذا[٢] من بديع لطفه، لا إله إلا هو.

ويروى عن ابن عباس أنه قرأ: (تقِر(بكسر القاف، وهي لغة.

ثم قال: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ [٤٠].

يعني: قتله القبطي إذ[٣] استغاثه عليه الإسرائيلي: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي: من غمّك بقتلك النفس إذا أرادوا أن يقتلوك. فخلصناك منهم حين هربت إلى أهل مدين.

روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأً[٤].

ثم قال: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ قال ابن عباس:[٥]. معناه: اختبرناك اختباراً. وعنه[٦] ابتليناك ابتلاء.

وعن ابن عباس أيضاً: أنه إنجاؤه موسى من القوم[٧]. ومن اليم ومن الذبح حين أخذ بلحية فرعون، ومن القتل حين قتل القبطي.

وذكر ابن جبير عن ابن عباس[٨] حديثاً طويلاً في قصة موسى عليه السلام معناه: أن

---

(١) "ز": فرش فرعون وسرره.

(٢) "ز": وهو.

(٣) "ز": لما.

(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٤٩٢ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٤ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٤ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

(٧) "ز": قال نجا الله موسى من الذبح. (تحريف).

(٨) ذكره الطبري بكامله في جامع البيان ١٦/ ١٦٤ والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٩٦، وهو هنا مختصر.

فرعون تذاكر هو وجلساؤه، ما وعد الله إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، فخافوا ذلك فأتمروا بينهم أن يذبح[(١)] كل مولود ذكر من بني إسرائيل، فذبحوا[(٢)] كل من وجدوا، وتمادوا على ذلك، فقال بعضهم: يوشك أن يفنى بنو إسرائيل لذبحكم الصغار وموت الكبار بآجالهم فتبقون لمباشرة الأعمال والخدمة التي تكفيهم[(٣)] إياها بنو إسرائيل، فأجمعوا رأيهم على أن يقتلوا عاماً ويتركوا عاماً لئلا[(٤)] يفنى بنو إسرائيل، ولئلا[(٥)] يكثروا، فحملت أم موسى هارون في السنة التي[(٦)] لا يذبح فيها أحد فولدته علانية آمنة. وحملت بموسى في العام الثاني، وفيه الذبح، فوقع في قلبها الهم والحزن. قال ابن عباس: فذلك من الفتون مما دخل على موسى في بطن أمه. فأوحى الله تعالى ذكره إليها ألاّ تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين. وأمرها إذا ولدته أن تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم، ففعلت ذلك، ثم أتاها إبليس، فوسوس إليها، وقال: لو ذبح ولدك في بيتك لكنت توارينه وتسترينه كان أحب إليك مما ألقيته بيدك إلى حيتان البحر ودوابه، فانطلق به الماء حتى أوفى به عند فرضة مستقى جواري آل فرعون، فرأينه، فأخذنه، فهممن بفتح التابوت ثم خفن أن يكون في التابوت مال فلا يصدقن عليه/ ، فمررن به على حاله إلى امرأة فرعون، ففتحت التابوت، فإذا [٣٦] بغلام، فألقى الله عليه منها محبة لم يلق مثلها على أحد، وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى، فأتى الذباحون إلى امرأة فرعون ليذبحوه، فصرفتهم حتى تستوهبه من فرعون، فوهبها فرعون إياه، ومنعهم من ذلك. وذلك

---

(١) "ز": يذبحوا.

(٢) "فذبحوا" سقطت من "ز".

(٣) "ز": تكفلكم.

(٤) "ز": كي لا.

(٥) "ز": وهي. (تحريف) .

(٦) "ع": الذي والتصحيح من "ز".

من الفتون.

وذكر ابن عباس، أنها لما أتت به إلى فرعون قالت: قرة عين لي ولك. قال فرعون: يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه[١]. فروي عن النبي ﷺ أنه قال[٢]: والذي حلف به[٣]، لو أقرّ فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت هي به لهداه الله به كما هدى به امرأته. ولكن الله تعالى حرمه ذلك.

وروي[٤] أن امرأة فرعون كان لها جوار لا تشرب الماء إلا من استقائهن[٥]، فأتين يوماً إلى ساحل النيل[٦] ليأخذن الماء، فوجدن التابوت، فاتفقن على أن لا يفتحن التابوت، وأن يمضين به إلى مولاتهن على حاله، فذهبن به إلى امرأة فرعون ففتحته، فوجدت فيه صبياً لم تر مثله قط، فألقى الله في قلبها المحبة له، فأخذته ودخلت به على فرعون، وقالت[٧] له: قرة عين لي ولك فقال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي، فلا.

قال[٨] النبي ﷺ: لو قال فرعون نعم هو قرة عين لي لآمن.

فقالت له: فهبه لي، لا تقتله. فوهبه لها، فطلبت له المراضع فلم يقبل على ثدي امرأة، وكان من أمره ما قص الله علينا.

---

(١) "ز": به.
(٢) انظر: مجمع الزوائد ٧/ ٥٧.
(٣) "ز": خلق. (تصحيف) .
(٤) "ز": ويروى. وانظر: الرواية في تفسير القرطبي ١١/ ١٩٦.
(٥) "ع": استقائهم، والمثبت من "ز".
(٦) "ز": البحر بل النيل.
(٧) "ز": فقالت.
(٨) "ز": فقال.

قال ابن عباس[١] في حديث طويل معناه: أن امرأة فرعون طلبت له الرضاعة[٢]، فلم يقبل على ثدي أحد فغمّها ذلك حتى أخرجته إلى السوق تطلب له[٣] مرضعة، فأتت أخته فقالت: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. فأخذوها وقالوا: ما نصحهم له[٤]؟ هل تعرفونه، فشكوا[٥] في ذلك.

قال ابن عباس[٦]: وذلك من الفتون. فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في القرب من فرعون ورجاء منفعته، فتركوها، فانطلقت إلى أمه[٧]، فجاءت معها، فلما وضعته في حجرها ترامى إلى ثديها[٨] حتى امتلأ جنباه، وانطلقت البشرى إلى امرأة فرعون أن قد وجدنا لابنك مرضعة فوجهت وراءها، وجيء بها وبه فقالت لها: امكثي عندي ترضعين ابني هذا، فإني لم أحب حبه شيئاً قط، فأبت أم موسى وتعاسرت عليها في القيام[٩] عندها، وتذكرت ما وعدها الله من رده عليها، و أن الله منجز وعده، بابنها إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتاً حسناً، فكان بنو إسرائيل يمتنعون من الظلم والسخرة بذمام موسى، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم

---

(١) انظر: مجمع الزوائد ٧/ ٥٧.

(٢) "ز": المراضع.

(٣) "ز": له هي.

(٤) "له" سقطت من "ز".

(٥) "ز": مكثوا. (تحريف) .

(٦) "قال ابن عباس" سقط من "ز".

(٧) "ز": أمها.

(٨) "ز": تربها. (تحريف) .

(٩) "ز": المنام.

موسى: أرني ولدي[١]، فوعدتها بالإتيان به ليوم[٢] بعينه، فقالت امرأة فرعون لخواصها[٣] وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة، فلما أتت به أمه، لم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون، فأكرمته هي أيضاً ونحلته وأعجبها ما رأت[٤] من حسن أثرها عليه، وانطلقت به إلى فرعون ليكرمه وينحله، فدخلت به عليه، وجعلته في حجره فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها، فقال عدو من أعداء الله لفرعون: هذا من[٥] وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك فأراد ذبحه. قال ابن عباس: وذلك من الفتون. فقالت امرأته: قد وهبته لي فما بدا لك منه. قال[٦]: ألا ترينه يزعم أنه سيصرعني ويعلوني. فقالت: اجعل بيني وبينك أمراً تعرف به الحق. ائت بجمرتين ولؤلؤتين، فقربهن إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين فهو يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين [فهو لا يعقل][٧] ففعل ذلك، فتناول الجمرتين، فصرفه الله تعالى عن قتله، فأقام حتى بلغ مبلغ الرجال، وانتفع به بنو إسرائيل وامتنعوا به من السخرة والظلم.

[٣٧] فبينما هو يمشي في ناحية/ من[٨] المدينة إذ هو برجلين يقتتلان، أحدهما من آل فرعون، والآخر من بني إسرائيل، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني. وقد ضرب الفرعوني

---

(١) "ز": ولدها.

(٢) "ز": في يومها.

(٣) "ز": لخواصتها.

(٤) "ز": رأته.

(٥) "ز": ما.

(٦) "ز": فقال.

(٧) زيادة من "ز".

(٨) "من" سقطت من "ز".

الإسرائيلي، فغضب موسى واشتد غضبه لمعرفته لمنزلة الإسرائيلي وظلم الفرعوني لـه، فوكز موسى الفرعوني فقتله. ولم يرهما أحد إلا الله، فقال موسى ﷺ حين قتله: هـذا من عمل الشيطان، ثم استغفر[1] الله من قتله، فغفر له. وأصبح موسى خائفاً يستمع الأخبار، فبحث القوم عن[2] قاتل الفرعوني فما وجدوا أحداً يخبر بـه. فمـر موسـى بذلك الإسرائيلي يقاتل رجلاً آخر فرعونياً، فاستغاثه أيضاً الإسرائيلي، فقـال موسـى للإسرائيلي: إنك[3] لغوي مبين. ثم مد يده للفرعوني ليبطش به، فظـن الإسرائـيلي أنـه إياه يريد، لما سمعه قال: إنك لغوي مبين. فقال: يا موسى، أتريد أن تقتلني كـما قتلـت نفساً بالأمس، فانطلق الفرعوني إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي، فخرجـوا في طلب موسى. وجاءه[4] رجل من شيعة موسى مـن أقـصى المدينـة فاختـصر طريقـاً حتى سبقهم[5]، فأنذر موسى، قال ابن عباس: وذلك من الفتون.

وقال الضحاك: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾: أي: بلاء على[6] بلاء[7].

وقال مجاهد: هو إلقاؤه في التابوت، ثم في اليم، ثـم التقـاط فرعـون إيـاه، ثـم خروجه خائفاً[8].

قولـــه تعـــالى ذكـــره: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٠] إلى قولـــه: ﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [٤٣].

---

(١) "ز": استغفروا. (تحريف).

(٢) "ز": على.

(٣) "ز": ذلك. (تحريف).

(٤) "ز": وجاء.

(٥) "حتى سبقهم" سقط من "ز".

(٦) "ز": على أثر.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٧ والدر المنثور ٤/ ٢٩٦.

في الكلام حذف واختصار. والتقدير: وفتناك فتوناً، فخرجت خائفاً إلى مدين، فلبثت سنين فيهم.

قيل[١]: عشر سنين، كان فيهم في خدمة أجرة مهر زوجته.

وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [٤٠].

أي: جئت للوقت[٢] الذي أردنا إرسالك إلى فرعون فيه. هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم[٣].

ثم قال: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [٤١].

أي: قويتك لتبلغ عبادي أمري ونهيي.

وقيل معناه: أخبرتك لتبلغ رسالتي.

ثم قال: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ [٤١].

أي: اذهبا[٤] بأدلتي وحججي ولا تفترا ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فذكركما إياي يقوي عزيمتكما.

قال ابن عباس: "لا تنيا": لا تبطئا[٥].

وقال مجاهد وقتادة والضحاك: لا تضعفا[٦].

---

(١) القول لقتادة: في الدر المنثور ٤/ ٣٠١.

(٢) "ز": الوقت.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٧ وابن كثير ٣/ ١٥٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠١.

(٤) "ز": اذهب.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٨ وتفسير القرطبي ١١/ ١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٥٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٩ وابن كثير ٣/ ١٥٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠١.

وقال ابن زيد: الواني: الغافل المفرط[١].

ثم قال: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [٤٢].

أي: تجاوز في الكفر. ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾. أي: كنياه. قاله مجاهد والسدي[٢].

وعن السدي أنه قال: قال له موسى ﷺ: هل لك أن يرد الله عليك شبابك، ويرد عليك مناكحك ومشاربك، وإذا مت دخلت الجنة؟ وتؤمن. فهذا هو القول اللين. فركن فرعون إليه وقال: مكانك حتى يأتي هامان.

وقيل: إن فرعون دخل إلى آسية فشاورها[٣] فيما قال له موسى. فقالت: ما ينبغي لأحد أن يرد هذا. فقال له هامان: أَتعبُدُ بعدَما[٤] كُنتَ تُعْبَدْ، أنا أردك شاباً. فخضب لحيته بالسواد. فكان فرعون أول من خضب بالسواد[٥]. ودخل إلى آسية فقالت له: حسن إن لم ينصل.

وقيل: إن موسى ﷺ قال له: إن ربنا أرسلنا إليك لتؤمن به وتعبده وتطيعه، فينسئ في أجلك أربع مائة سنة، ويملكك في أرضه ولا تبؤس ساعة من نهار، ثم[٦] تصير إلى الجنة، لا يضرك ما كنت فيه من نعيم الدنيا وسرورها ونضارتها جناح بعوضة. فقال فرعون: دعوني[٧] أستشير فاستشار هامان[٨]. فقال له: لا ترض. أبعد أن

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٦٩ والقرطبي ١١/ ٢٠٠.

(٣) "فشاورها" سقطت من "ز".

(٤) "ز": أن.

(٥) "ز": به.

(٦) "ز": حتى.

(٧) "ز": دعني.

(٨) "ز": هارون. (تحريف).

كنت مالكاً تصير مملوكاً. وبعد أن كنت رباً تصير مربوباً. فلم يؤمن لما سبق له[١] في علم الله[٢] من الشقاء.

وقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾. قيل: معنى "لعل" هنا الاستفهام. والمعنى: فقولاً له قولاً ليناً، فانظرا هل يتذكر فيراجع، أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه. قاله: ابن عباس.[٣]

وقيل[٤]: معنى "لعل" هنا: كي. أي: قولا له قولاً ليناً كي يتذكر. كما تقول: اعمل لعلك تأخذ أجرك. أي: كي تأخذ أجرك.

وقال الحسن: "لعله يتذكر" هو إخبار من الله عن قول هارون، وذلك أنه[٥] تعالى لما قال له[٦]: قولا له قولاً ليناً. قال هارون لموسى[٧]: لعله يتذكر أو يخشى.

وقيل: إن "لعل" على بابها، ترج وطمع من المرسلين[٨]. والتقدير عند سيبويه: اذهبا أنتما على رجائكما/ وطمعكما ومبلغكما من العلم أن يتذكر، وقد علم الله تعالى أنه لا يتذكر ولا يخشى إلا أن الحجة لا تجب إلا بالإبانة[٩] وخروج الفعل إلى الظاهر. [٣٨]

وقيل[١٠]: إن "لعل" و"عسى" في القرآن لم يقعا إلا وقد كانا. فتذكر فرعون

---

(١) "له" سقطت من "ز".
(٢) "الله" سقطت من "ز".
(٣) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٠١.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٠١.
(٥) "ز": أن الله.
(٦) "ز": لهما.
(٧) "ز": قال موسى لهارون.
(٨) "ز": المرسل.
(٩) "ز": بالآيات.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٠١.

وخشيته قد كانت حين أدركه الغرق[1].

قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [٤٤]. إلى قوله: ﴿خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [٤٩].

أي: قال موسى وهارون: يا ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا به أن يفرط علينا بالعقوبة. أي يعجل علينا ويقدم علينا. وأصله من[2] التقدم. ومنه حديث النبي ﷺ "أنا فرطكم على الحوض"[3].

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [٤٥]. أي: إنني أعينكما عليه[4] وأبصركما. أسمع ما يجري بينكما وبينه، فألهمكما[5] ما تجاوباه وأرى ما تفعلان ويفعل، فلا أخلي بينكما وبينه.

قال ابن جريج: "أسمع وأرى ما يحاوركما، فأوحي إليكما، فتجاوباه[6]. ثم قال: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٦].

أي: أرسلنا ربك إليك، يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل[7]، ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الصعبة.

﴿قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [٤٦].

أي بمعجزة تدل على أنا أرسلنا إليك بذلك إن أنت لم تصدقنا فيما نقول[8]

---

(١) "الغرق" سقطت من "ز".

(٢) "من" سقطت من "ز".

(٣) انظر: مسلم في كتاب الفضائل والموطأ (كتاب الطهارة رقم ٢٨) ومسند أحمد ٢/ ٣٠٠.

(٤) "عليه" سقطت من "ز".

(٥) "ز": فأفهمكما.

(٦) "فتجاوباه" سقطت من "ز". وانظر: القول في الدر المنثور ٤/ ٣٠١.

(٧) من قوله: "أي: أرسلنا ربك" إلى "إسرائيل" ساقط من "ز".

(٨) "ز": قلنا لك.

أريناكها ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾. أي: والسلامة لمن[١] اتبع الهدى.

وليس السلام هنا تحية.

ثم قال: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [٤٧].

هذا متصل بما قبله. أي: فقولا لفرعون: إنا رسولا ربك، وقولا له: إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى. أي: إن عذاب الله الذي لا انقطاع له على من كذب برسله[٢] وكتبه، وتولى عن طاعته.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ [٤٨].

هذا كلام فيه حذف واختصار. والتقدير: فأتياه [فقالا][٣] له ما أمرهما به ربهما. فقال لهما فرعون: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ اكتفى بخطاب موسى من خطاب أخيه[٤] من آخر الكلام. وقد خاطبهما جميعاً قبل ذلك في قوله: "ربكما" وإنما جاز ذلك لأن الخطاب إنما يكون من واحد، فردّ الخطاب إلى واحد مثله. وقريب منه[٥] "نسيا حوتهما" ولم ينسه إلا فتى موسى وحده. دل على ذلك قوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [٤٩]. أي: قال موسى: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه. أي: جعل لك ذكر نظير خلقه من الإناث. ثم هداهم لموضع الوطء الذي[٦] فيه النماء والزيادة من الخلق. فهدى كل حي كيف[٧] يأتي الوطء

---

(١) "ز": على من.

(٢) "ز": رسله.

(٣) في النسختين [فقولا] والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٤) "ز": هارون.

(٥) "ز": قوله. (تحريف).

(٦) "ز": فيكون.

(٧) "كيف" سقطت من "ز".

فيكون التقدير: أعطى كل شيء مثل خلقه. ثم حذف المضاف.

قال ابن عباس. معناه: خلق لكل[1] شيء زوجه ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده. وكذلك قال السدي[2].

وقال الحسن[3]: معناه: تمم لكل شيء خلقه، ثم هداه لما يصلحه[4].

القرون الماضية وكيف تبعث، فأجابه موسى/ بعلمها فقال: علمها عند ربي. [٣٩] ثم قال: ﴿فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ أي علمها في أم الكتاب و ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾. نعتان لكتاب. أي: في كتاب غير ضال الله، أي: غير ذاهب عن الله وغير ناس الله له.

وقيل: إن الكلام قد تم عند قوله: "في كتاب" ثم ابتدأ فقال[5]: " لا يضل ربي" أي: لا يهلك.

وقيل: معنى الآية: لا يضل عن ربي علم شيء، ولا ينسى شيئاً.

وقال ابن عباس: لا يخطئ ربي ولا ينسى شيئاً[6].

وقال ابن عباس وقتادة: لا يخطئ ربي ولا ينسى شيئاً[7].

وقال قتادة: قوله: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ أي فما أعمار القرون الأولى. فوكلها

---

(١) "ز": كل.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٢ والقرطبي ١١/ ٢٠٤ والدر المنثور ٤/ ٣٠٢.

(٣) "قال الحسن" سقط من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٢ والقرطبي ١١/ ٢٠٤ والدر المنثور ٤/ ٣٠٢.

(٥) "فقال" سقطت من "ز".

(٦) "شيئاً" سقطت من "ز" وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ١٧٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٢.

(٧) من قوله: "وقال ابن عباس وقتادة" إلى "شيئاً" سقط من "ز".

موسى إلى الله فقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾[١].

وقرأ الحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري[٢]: ﴿لَا يَضِلُّ﴾ بضم الياء وكسر الضاد[٣]. أي: لا يضيعه. يقال: ضل فلان منزله يضله إذا أخطأه. وكذلك يقال في كل شيء ثابت، لا يبرح فيخطئه. فإذا ضاع ما يزول بنفسه[٤] مثل: دابة، وناقة، وفرس مما ينفلت فيذهب بنفسه، فإنه يقال: أضل فلان بعيره يضله.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [٥٢].

أي: فراشاً يتمهدها الناس، ولم يجعلها خربة خشنة.

ومن قرأ "مهداً"[٥] فهو: مصدر وصفت الأرض به. أي: ذات مهد.

وقيل "مهداً" اسم وصفت الأرض به، لأن الناس يتمهدونها فهي لهم كالمهد الذي يعرف[٦].

وقيل: هما لغتان، كاللبس واللباس، والريش والرياش.

ثم قال تعالى: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً.

ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [٥٢] أي: مطراً.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٣.

(٢) "ز": عاصم والجحدري بإثبات واو العطف، وهو تحريف. وهو عاصم بن أبي الصباح العجاج، وقيل: ميمون أبو المحشر الجحدري البصري. (ت ١٢٨هـ) انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط: ٢١٤ وغاية النهاية ١/ ٣٤٩.

(٣) في مختصر ابن خالويه: ٩٠. "لا يُضَل" بضم الياء والفتح.

(٤) "ز": ما تزول نفسه.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي. انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ٤١٨.

(٦) "ز": يعرف به.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ خرج[١] إلى الإخبار عن الله جلّ ذكره، لأن كلام موسى مع فرعون انتهى إلى قوله: "من السماء ماء. ثم أخبر الله تعالى عن نفسه بجميل صنعه[٢] لخلقه في معاشهم ومعاش أنعامهم فقال: "فأخرجنا به".

وقيل: كله من كلام موسى، أخبر موسى عن نفسه، ومن معه بالزراعة والمعالجة[٣] في الحرث. فالماء هو سبب خروج النبات وبه تم وكمل. والمعالجة[٤] في الحرث وغيره لبني آدم بعون الله لهم وأقداره إياهم[٥] على ذلك. فلذلك أخبر عن نفسه فقال: فأخرجنا به أزواجاً. وقد قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾[٦] فأضاف الحرث إلى الخلق، وهو الزارع المنبت للحرث لا إله إلا هو. أي: أخرجنا بالمطر من الأرض أشباهاً وضروباً من نبات شتى. "وشتى": نعت للنبات أو للأزواج. ومعناه: مختلفة الأطعمة والرائحة والمنظر.

قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ﴾ [٥٣] إلى قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [٥٨].

أي: كلوا من طيبات ما أخرجنا لكم بالغيث وارعوا أنعامكم فيه. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ أي: إن في قدرة الله وسلطانه لعلامات لأولي العقول. أي: لأصحاب العقول.

قال قتادة: "لأولي النهى" لأولي الورع[٧].

---

(١) "خرج" سقطت من "ز".

(٢) ز: صفته. (تحريف) .

(٣) ز: المفالحة.

(٤) ز: المفحالة.

(٥) ز: لهم.

(٦) الواقعة: آية ٦٦.

(٧) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٠٢.

"والنهى" جمع نهية. يقال: فلان ذو نهية. أي ذو عقل. وخص أهل النهى بذلك، لأنهم أهل التفكير والاعتبار والتدبر والاتعاض.

ثم قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [٥٤].

أي: من الأرض خلقنا أصلكم. وهو آدم، وفي الأرض نعيدكم بعد الموت، ومن الأرض نخرجكم عند البعث في القيامة أحياء كما كنتم "تارة أخرى" أي: مرة أخرى.

قال علي بن أبي طالب[1] ﷺ: "إذا قبض الملك روح المؤمن عرج به إلى السماء فقال: قد قبضت روح فلان. فيقول الله ﷻ: ردّ بها. أي: قد وعدته ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾. قال: فإنه ليسمع صوت نعالهم (إذا ولوا مدبرين).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ أي: أرينا فرعون أدلتنا وحججنا التي أعطينا موسى وهارون كلها[2] عياناً، فكذب بها وأبى أن يؤمن، استكباراً وعتواً.

ثم قال: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ أي: قال فرعون لموسى لما رأى الآيات: ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ أي: مكاناً عدلاً نصفاً لنا/ [٤٠] ولك، قاله[3] قتادة.

وقال مجاهد: "مكانا منصفاً بينهم"[4].

---

(١) لم أهتد إلى تخريجه.

(٢) "كلها" سقطت من "ز".

(٣) "ز": قال: تحريف.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٦ والدر المنثور ٤/ ٣٠٢.

وقال ابن زيد: مكاناً مستوياً يتبين[١] للناس ما فيه لا صبب ولا نشز[٢]، فيغيب بعض ذلك عن بعض[٣].

وقيل[٤]: معناه: مكاناً سوى ذلك المكان الذي كانوا فيه، فيكون الأحسن على هذا المعنى كسر السين. وعلى المعاني المتقدمة الضم. والكسر في السين لغتان بمعنى، وفي العدل لغة أخرى[٥]، وهي فتح السين والمد، ومنه قوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا﴾[٦] أي: عدل.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [٥٨].

أي: قال موسى لفرعون – حين سأله[٧] فرعون الاجتماع – موعدكم يوم الزينة. يعني يوم عيد كان لهم.

وقيل: يوم سوق كان لهم يتزينون فيه.

---

(١) "ز": تبين.

(٢) "ز": نصب ولا نشر. (تحريف وتصحيف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢١٢.

(٤) قال أبو حيان عن هذا القول: "وليس بشيء، لأن سوى إذا كانت بمعنى غير لا تستعمل إلا مضافة لفظاً ولا تقطع عن الإضافة". انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٥٤.

(٥) "ز": بمعنى في القرآن لغة أخرى. قال الطبري: "والصواب في ذلك عندنا أنهما لغتان، أعني الكسر والضم في السين من "سوى" مشهورتان في العرب، وقد قرأت بكل واحدة منهما علماء من القراء، مع اتفاق معنييهما. فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وللعرب في ذلك إذا كان بمعنى العدل والنصف لغة هي أشهر من الكسر وا لضم، وهو الفتح". انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٦. وقال أبو عمرو الداني في التيسير" عاصم وابن عامر وحمزة"، مكاناً سُوى "بضم السين والباقون بكسرها"، انظر: التيسير: ١٥١ وحجة القراءات ٤٥٣ والكشف ٢/ ٩٨.

(٦) آل عمران :آية ٦٣.

(٧) "ز": حين طغى حين سأله.

﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ أي يساق[١] الناس ويجمعون من كل فج وناحية. والتقدير: وقت موعدكم يوم الزينة.

وقد قرأ الحسن "يوم" بالنصب على الظرف على غير حذف[٢]. أي: موعدكم في هذا اليوم[٣]. أي: موعدكم يقع يوم[٤] الزينة "وأن يحشر الناس".

إن في موضع رفع عطف[٥] على يوم على قراءة من رفع. أي: وقت موعدكم يوم الزينة، ووقت[٦] حشر الناس. واختار النحاس[٧] أن تكون "وإن"[٨] في موضع خفض عطفاً[٩] على الزينة.

قال السدي: "يوم الزينة يوم عيد لهم"[١٠]

وقال ابن جبير: "هو[١١] يوم سوق لهم"[١٢].

وقوله[١٣]: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ أي يجتمعون[١٤] في ذلك الوقت في الموضع.

---

(١) "ع": يساقون. والتصحيح من "ز".

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ٥٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٢.

(٣) "ز": موعدكم يوم في هذا اليوم.

(٤) "ز": في يوم.

(٥) "عطف" سقطت من "ز".

(٦) "ز": وقت، بإسقاط الواو.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٢.

(٨) "ز": إن. بإسقاط الواو.

(٩) "ز": على العطف.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٧ وزاد المسير ٥/ ٢٩٤-٢٩٥، والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

(١١) "هو" سقطت من "ز".

(١٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٧٧ وزاد المسير ٥/ ٢٩٤-٢٩٥ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

(١٣) "وقوله" سقطت من "ز".

(١٤) "ز": مجتمعين. (تحريف).

وعن ابن عباس أنه قال: "يوم الزينة، كان [١] يوم عاشوراء[٢]. وكذلك روى الأعمش.

والضحى، مؤنثة. وتصغيرها بغير هاء، لئلا تشبه تصغير ضحوة[٣].

وقرأ الحسن[٤]: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ بفتح الياء وضم الشين، ونصب الناس، على تقدير: وأن يحشر فرعون الناس ضحى.

وقوله تعالى ذكره: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [٥٩]. إلى قوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ [٦٣].

أي: فأدبر فرعون معرضاً عن موسى وعما جاءه[٥] به من الحق، فجمع مكره[٦] وسحرته، ثم أتى للموعد. قال[٧] لهم موسى لما أتوا[٨]: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾. ﴿وَيْلَكُمْ﴾ نصب على المصدر. وقيل[٩] على إضمار فعل. أي: ألزمكم الله ويلاً.

---

(١) "كان" سقطت من "ز".

(٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٩٥ والقرطبي ١١/ ٢١٣ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٤ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

(٣) انظر: المذكر والمؤنث: ٩١ واللسان (ضحا).

(٤) انظر: المحتسب ٢/ ٥١ ومختصر ابن خالويه: ٩١. وهي قراءة ابن مسعود والجحدري وأبي عمرو الجوني وأبي نهيك.

(٥) "ز": جاء.

(٦) "ز": عنده.

(٧) "ز": فقال.

(٨) "لما أتوا" سقط من "ز".

(٩) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٣٦٠.

وقيل[١]: نصبه[٢] على النداء المضاف.

﴿لَا تَفْتَرُوا﴾ أي: لا تختلقوا الكذب على الله. أي: لا تقولوا: إن الذي جئتكم به من عند الله سحر، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [٦٠].

قال ابن عباس: معناه: "فيهلككم".

وقال ابن زيد: معناه: (فيهلككم هلاكاً ليس فيه بقية)[٣].

وقال قتادة: "فيستأصلكم بالهلاك"[٤]. وفيه لغتان[٥]: سحته واسحته، إذا أهلكه وأمحقه، وقد قرئ بهما جميعاً[٦].

ثم قال: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [٦٠].

أي: خاب من الرحمة والثواب، من اختلق الكذب.

ثم قال تعالى: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ [٦١].

أي: تنازع السحرة فيما بينهم.

---

(١) وهو قول الزجاج في معانيه ٣/ ٣٦٠.

(٢) "ز": نصب.

(٣) جامع البيان ١٦/ ١٧٨ وفتح القدير ٣/ ٣٧٥.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: القاموس ١٩٦ وتهذيب اللغة ٤/ ٢٨٤-٢٨٥ (سحت والكشف ٢/ ٦٣. وقال ابن خالويه: "يقرأ بفتح الياء والحاء وبضم الياء وكسر الحاء، وهما لغتان. فالفتح من سحت والضم من أسحت ن: الحجة: ٢٤٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٤.

(٦) انظر: القاموس ١٩٦ وتهذيب اللغة ٤/ ٢٨٤-٢٨٥ (سحت والكشف ٢/ ٦٣. وقال ابن خالويه: "يقرأ بفتح الياء والحاء وبضم الياء وكسر الحاء، وهما لغتان. فالفتح من سحت والضم من أسحت. انظر: الحجة: ٢٤٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٤.

قال قتادة: "قال السحرة بعضهم لبعض: إن كان هذا ساحراً[1]، فسنغلبه وإن كان من السماء، فله أمر"[2] وهو قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾.

قال وهب[3]: "جمع كل ساحر حباله وعصيه، وخرج موسى، معه[4] أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع، وفرعون في مجلسه، معه أشراف أهل مملكته[5]، فقال موسى للسحرة حين جاءهم: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فترادد[6] السحرة بينهم، وقالوا: ما هذا بقول ساحر. وهو قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ أي أسر السحرة المناجاة بينهم.

وقال وهب[7]: كان سرهم: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾. وكذلك قال السدي.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ [٦٢].

أي: قالت السحرة في سرهم وتناجيهم: إن موسى وهارون ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما.

وفي حرف ابن مسعود "إن هذان/ إلا ساحران"[8]: أي: ما هذان يخفف "إن" يجعلها بمعنى ما. [٤١]

---

(١) "ز": ساحر. وهو خطأ.

(٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٢٩٧ والقرطبي ١١/ ٢١٥ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٤.

(٣) في "ع": ابن وهب. والتصحيح من جامع البيان ١٦/ ١٧٩.

(٤) "ز": ومعه.

(٥) "ز": قومه.

(٦) "ز": فتردد.

(٧) في "ع": ابن وهب والتصحيح من "ز" والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٣.

ومن شدد "إن" ورفع "هـذان"[١]، فقـد خـرج العلـماء فيهـا[٢] سـبعة أقـوال:
فالأول[٣]: أن يكون بمعنى[٤] نعم. حكى سيبويه أن "إن" تأتي[٥] بمعنى أجل. واختار هذا القول المبرد وإسماعيل القاضي[٦] والزجاج وعلي بن سليمان[٧].

واستبعد الزجاج قراءة أبي عمرو[٨] "إن هذين" لمخالفتها للمصحف[٩].

وقال علي بـن أبي طلـب: لا أحـصي كـم سـمعت رسـول الله ﷺ عـلى منبره يقول[١٠]: إن الحمدُ لله نحمده ونستعينه، يعني يرفع الحمد يجعل "إن" بمعنى "أجل". ومعنى: أجل: نعم. ثم يقول: أنا أفصح قـريش كلهـا، وأفـصحها بعـدي سـعيد بـن

---

(١) "هذان" سقطت من "ز". قال في الكشف: قرأ ابن كثير وحفص. "قالوا إن" بتخفيف "إن" وشدد الباقون، وقرأ أبو عمرو "هذين" بالياء وقرأ الباقون بالألف. انظر: الكشف ٢/ ٦٣ والتيسير ١٥١ والحجة لابن خالويه ٢٤٢.

(٢) "ز": فيه.

(٣) "فالأول" سقطت من "ز".

(٤) "ز": معنى.

(٥) "تأتي" سقطت من "ز".

(٦) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. شيخ مالكية العراق وعالمهم (ت٢٨٢هـ) . انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٤ وغاية النهاية ١/ ١٦٢ وبغية الوعاة ١/ ٤٤٣ وطبقات المفسرين ١/ ١٠٦ والرسالة المستطرفة ٣٧.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٦٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٣، وعلي بن سليمان بن الفضل النحوي هو أبو الحسن الأخفش الأصغر. (ت٣١٥هـ). انظر: ترجمته في بغية الوعاة ٢/ ١٦٨.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٦٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٩) "ز": للمصاحف.

(١٠) لم أهتد إلى تخريجه.

إبان بن العاصي. وكذلك كانت خطباء الجاهلية تفتتح[1] خطبها بـ "نعم"[2]، وكذلك وقعت في أشعارها. قال الشاعر[3]:

قالت غدرت، فقلت: إن وربما نال العُلي وشقى الخليل[4] الغادر

وقال ابن قيس الرقيات[5]:

بكرت على عواذ لي يلحينني وألومهنه

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنه

وأنشد ثعلب[6]:

ليت شعري هل للمحب شفاء من جوى حبهن إن اللقاء.

أي: نعم[7].

فهذا قول حسن لولا دخول اللام في الخبر.

وقد قيل: إن اللام يراد بها التقديم، وهو أيضاً بعيد، إنما يجوز التقديم في اللام

---

(١) "ع": تتفتح، والتصحيح من "ز".

(٢) "بنعم" سقطت من "ز".

(٣) البيت في تفسير القرطبي ١١/ ٢١٨ ولم أهتد إلى تخريجه من غيره.

(٤) "ز": العليل. (تصحيف) .

(٥) هو عبيد الله بن قيس بن شريح الرقيات يضاف إلى الرقيات سمين بهذا الاسم، وقيل لأنه شبب بعدة تسمى كل واحد رقية. انظر: ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤١٤ والبيت في معاني الزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٦) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، مولاهم البغدادي، الإمام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة (ت ٢٩١هـ) . انظر: ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٣٩٦. والبيت في تفسير القرطبي ١١/ ٢١٨.

(٧) "ز": نعم اللقاء. و بعد "نعم" كلمات غير واضحة في "ع" و"ز" لم أستطع أن أقرأها.

وهي مؤخرة[١] في الشعر.

لكن الزجاج قال[٢]: التقدير: نعم هذان لهما ساحران. فتكون[٣] اللام داخلة على الابتداء في المعنى، كما قال: أم الحليس لعجوز شهربة[٤].

وقيل[٥]: إن اللام يراد بها التقديم.

وقيل: هي في موضعها، و"لعجوز" مبتدأ، وشهربة[٦] الخبر، والجملة خبر عن اللام.

والقول الثاني: ما حكاه أبو زيد والكسائي والأخفش والفراء[٧] أنها لغة لبني الحارث بن كعب، يقولون: رأيت الزيدان ومررت بالزيدان، وأنشدوا[٨].

– فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لنا باه الشجاع لصمماً

وأنشدوا أيضاً[٩]:

---

(١) "ز": موجود.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٦٣.

(٣) "ز": فيكون.

(٤) "ز": شهيرة، (تحريف) . وقد أتم البيت في "ز" بقوله "ترضى من اللحم بعظم الرقبة". الخزانة ٣/ ١٣٠ وفقه اللغة للثعالبي ٣٥٨.

(٥) "ز": فقال.

(٦) "ز": شهيرة. (تحريف) .

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٤ ومعاني الأخفش ٢/ ٤٠٨ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٨) البيت للمتلمس. وهو في معاني الفراء ٢/ ١٨٤ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٢ واللسان (صمم) . وأطرق وقف متحيراً. وصمم عضى من العظم.

(٩) البيت في تأويل مشكل القرآن ،٥٠ واللسان(هبا)، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٦٦، وشطره الثاني في هذه المصادر "دعته إلى هابي التراب عقيم".

- تزود منا بين أذناه طعنة على رأسه تلقى العظام[1] من الفم.

وحكى أبو الخطاب[2] أنها[3] لغة لبني كنانة[4].

وحكى غيره[5] أنها[6] لغة خثعم. وهذا القول قول، حسن، لا نطعن فيه لثقة الناقلين لهذه اللغة، وتواتر نقلهم واتفاقهم على ذلك، وقد نقلها أبو زيد، وكان سيبويه إذا قال حدثني من أثق به[7]، فإياه يعني.

ورواه[8] الأخفش، وهو ممن روى عنه سيبويه، وقول سيبويه في ألف التثنية أنها حرف الأعراب، يدل على أن حكمها لا تتغير[9] عن لفظها، كما لا تتغير الدال من زيد، فجاءت في هذه الآية على الأصل، كما جاء "استحوذ" على الأصل.

والقول الثالث: قاله الفراء[10]. قال: الألف في "هـذان" دعامـة، ليست بـلام

---

(١) "ز": يلقى الطعام. (تحريف) .

(٢) "ز": أبو طالب. (تحريف) ، وأبو الخطاب هو عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب الأخفش الأكبر. كان إماماً في العربية لقي الأعراب وأخذ عنهم. انظر: ترجمته في "بغية الوعاة" ٢/ ٧٤.

(٣) "إنها" سقطت من "ز".

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٥ والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٥) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٥٥.

(٦) "إنها" سقطت من "ز".

(٧) "ز": أثق له به.

(٨) "ز": ورواها.

(٩) "ع": ألا يتغير.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٤.

الفعل، فزدت[١] عليها نوناً ولم أغيرها، كما قلت "الذي" ثم[٢] زدت[٣] عليه نوناً، ولم أغيرها، فقلت "الذين" في الرفع والنصب والجر.

والقول الرابع: يحكى عن بعض الكوفيين أن الألف في هذان مشبهة[٤] بألف يفعلان، فلم تغير[٥] كما لا يغير ألف يفعلان.

والقول الخامس: حكاه الزجاج. قال[٦]: القدماء يقولون[٧]: الهاء مضمرة ها هنا، والمعنى: أنه هذان لساحران، ويعترض هذا القول دخول اللام في الخبر.

والقول السادس: قاله ابن كيسان، قال: سألني إسماعيل ابن إسحاق عنها[٨]، فقلت: القول عندي، أنه لما كان يقال هذا في موضع الرفع والنصب والجر، وكانت[٩] التثنية يجب ألا تغير، أجريت التثنية مجرى الواحد. فقال إسماعيل: ما أحسن هذا، لو تقدمك أحد بالقول به، حتى تؤنس به. فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به، فتبسم[١٠].

والقول السابع: حكاه أبو عمرو وغيره، أنه من غلط الكاتب.

---

(١) "ز": فزيدت.

(٢) "ثم" سقطت من "ز".

(٣) "ز": مررت (تحريف) .

(٤) "ز": مشبه.

(٥) "ز": يغير.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٦٤.

(٧) "ع": يقول. والتصحيح من "ز".

(٨) "ز": عنه.

(٩) "ز": كان.

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٤٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢١٩.

روي أن عثمان وعائشة/ رضي الله عنهما قالا: إن في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها. [٤٢]

وعنهما: إن في الكتاب لحناً ستقيمه العرب بألسنتها. وهذا القول قد طعن فيه[1]، لأن أصحاب النبي ﷺ قد أجمعوا على صحة ما بين اللوحين، فلا يمكن أن يجتمعوا على غلط.

فأما من خفف "إن" فإنه رفع ما بعدها، لنقصها عن وزن الفعل ويجوز أن يكون أعملها مخففة على[2] الثقيلة، كما يعمل[3] الفعل محذوفاً عمله وهو غير محذوف، إلا أنه أتى بـ "هذان"، على الوجوه التي ذكرنا، فأتى بالألف في النصب.

فأما من شدد نون "هذان"، فإنه جعل التشديد عوضاً مما حذف من هذا في التثنية.

وعن الكسائي والفراء في: "إن هذان" قولان تركنا ذكرهما لبعد تأويلهما في ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [٦٢].

---

(١) وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الخبر، وبين بطلانه في مجموع فتاويه ١٥/ ٢٥٣. وقال عنه ابن هشام: "وهذا خبر باطل، لا يصح من وجوه. أحدها: أن الصحابة- رضي الله عنهم- كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات، فكيف يقرون اللحن في القرآن مع إنهم لا كلفة عليهم في إزالته. والثاني: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام، فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف؟ والثالث: أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم، لأن المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي... إلخ". انظر: شرح شذرات الذهب: ٥٠.

(٢) "ز": عمل.

(٣) "ز": يفعل.

أي: يغلبكم[1] على ساداتكم وإشرافكم. يقال للسيد: هو طريقة قومه. ولفظ الواحد والجمع والتثنية سواء. وربما جمعوا فقالوا: هؤلاء طرائق قومهم، أي أشرافهم وساداتهم. ومنه قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾.

والمثلى: نعت للطريقة، وهو تأنيث أمثل[2]، وجاز نعت الجماعة بلفظ التوحيد. كما قال: ﴿هُوَلَهُ الْأَسْمَآءُ الْحُسْنَىٰ﴾[3].

ويجوز أن تكون "المثلى" أنثت لتأنيث الطريقة.

قال ابن عباس: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ أي أمثلكم[4]، وهم[5] بنو إسرائيل[6].

وقال مجاهد: "أولي العقول والشرف والأنساب"[7].

وقال قتادة: "كانت طريقتهم المثلى يومئذ بني إسرائيل، كانوا أكثر الناس عدداً وأموالاً وأولاداً"[8].

وقيل: المعنى: ويذهبا بدينكم وسنتكم التي أنتم عليها.

وقال ابن وهب: "يذهبا[9] بالذي أنتم عليه من الدين، وقرأ قول فرعون

---

(١) في النسختين يغلبكم، ولعل الصواب ما أثبتناه لمناسبة التثنية في الآية.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠٨.

(٣) طه: آية ٦.

(٤) "ز": يرى مثلكم.

(٥) "ز": وهو.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٢ وزاد المسير ٥/ ٣٠٠.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٢ وزاد المسير ٥/ ٣٠٠ وابن كثير ٣/ ١٥٧ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٢ وابن كثير ٣/ ١٥٧.

(٩) "ز": يذهب (تحريف) .

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾[١] قال: فهذا[٢] قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾[٣].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ أن[٤] المعنى: ويصرفان وجوه الناس إليهما[٥].

ويكون[٦] التقدير: ويذهبا بأهل طريقتكم، ثم حذف، مثل[٧]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٨].

ثم قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ [٦٣].

أي: اعزموا على أمركم واحكموه. هذا[٩] على قراءة من همزة وكسر الميم. فأما[١٠] من فتح الميم ووصل الألف – وهي قراءة أبي عمرو – فمعناه[١١]: فاجمعوا كل كيد لكم وحيلة، فضموه مع صاحبه. ويشهد له[١٢] قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾. وقطع الألف أحسن[١٣]، لأن السحرة لم يؤمروا بهذا إلا في اليوم الذي اجتمعوا فيه، والوقت الذي

(١) غافر: آية ٢٦.
(٢) "ز": فهو.
(٣) القول لابن زيد في جامع البيان ١٦/ ١٨٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.
(٤) "أن" سقطت من "ز".
(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٣.
(٦) "ز": فيكون.
(٧) "ز": مثل قوله.
(٨) يوسف :آية ٨٢.
(٩) "هذا" سقطت من "ز".
(١٠) "ز": وأما.
(١١) "ز": فمعناه.
(١٢) "ز": به. (تحريف).
(١٣) انظر: الكشف ٢/ ١٠٠ وحجة القراءات ٤٥٦ والتيسير ١٥٢.

أظهروا فيه سحرهم[١]، واستعدوا بها يحتاجون من السحر، فبعيد أن يؤمروا بجمع ما قد جمعوه واستعدوا به، وإنما يؤمر بذلك من لم يجمع ما يحتاج إليه ولم يستعد به، وليس ذلك اليوم إلا يوم استعلاء وفراغ مما يحتاجون إليه من الكيد.

ويحسن قطع الألف، لأن معناه: اعزموا على أمركم وأحكموه.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اَيْتُوا صَفًّا﴾. أي: جيئوا المصلى، وهو الموضع الذي يجتمعون فيه يوم الوعيد[٢].

فيكون ﴿صَفًّا﴾ مفعولاً بـ ﴿اَيْتُوا﴾. ويجوز أن يكون المعنى: ائتوا مصطفين، ليكون أعظم لأمركم، وأشد لهيبتكم، فيكون حالاً. ووحد لأنه مصدر. فهو مصدر[٣] في موضع الحال.

ثم قال: ﴿وَقَدْ اَفْلَحَ اَلْيَوْمَ مَنِ اِسْتَعْلَىٰ﴾ [٦٣].

أي: قد ظفر بحاجته اليوم من علا على صاحبه فقهره.

قال وهب: "جمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿اَيْتُوا صَفًّا وَقَدْ اَفْلَحَ اَلْيَوْمَ مَنِ اِسْتَعْلَىٰ﴾، أي: من علا على صاحبه بالغلبة"[٤].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [٦٤] إلى قوله: ﴿هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ [٦٩].

أي: قال السحرة: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾.

---

(١) "ز": سحرتهم.

(٢) "ز": العيد.

(٣) "فهو مصدر" سقط من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٤.

وفي الكلام حذف، والتقدير: فأجمعت السحرة كيدهم ثم أتوا[١] صفاً، فقالوا: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ﴾. وكان السحرة يومئذ فيما ذكر ابن أبي بزة[٢] سبعين ألفاً، مع كل ساحر منهم حبل وعصاً. فألقوا سبعين ألف/ عصاً، وسبعين ألف حبل[٣]. [٤٣]

وقيل: كانت حبالهم وعصيهم حمل ثلاث مائة بعير، فصار جميع ذلك في بطن الحية، ثم رجعت عصاً كما كانت في يد موسى فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين[٤]، فابتلع حبالهم وعصيهم، فألقي السحرة عند ذلك سجداً، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها[٥]، فعند ذلك قالوا: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات.

وقال السدي: "كانوا بضعاً[٦] وثلاثين ألفاً، مع كل واحد حبل[٧] وعصاً[٨]".

وقال وهب بن منبه: "كانوا خمسة عشر ألفاً مع كل ساحر حباله وعصيه"[٩].

وقال ابن جريج: كانوا تسع مائة: ثلاث مائة من العريش، وثلاث مائة من الفيوم، وثلاث مائة من الاسكندرية[١٠].

---

(١) "ع": إيتوا. (تحريف) والتصحيح من "ز".

(٢) هو القاسم بن أبي بزة واسم أبي بزة نافع مولى بعض أهل مكة (ت ١٢٤هـ). انظر: ترجمته في طبقات ابن خياط ٢٨١-٢٨٢.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٤.

(٤) "مبين" سقطت من "ز".

(٥) "ز": أهلهما.

(٦) "ز": بضعة.

(٧) "ز": حبلاً. خطأ.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٥ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٥٨.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٥ وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٥ وتفسير القرطبي ٧/ ٢٥٨.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾. أي: قال لهم موسى: بل ألقوا أنتم أولاً: ما معكم إن كنتم على حق.

وفي الكلام حذف. أي: فألقوا ما معهم من الحبال والعصي، فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى.

قيل: "إن السحرة سحروا أعين الناس، وعين[1] موسى قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم، ثم ألقوها، فخيل إلى موسى ﷺ حينئذ أنها تسعى" قاله وهب بن منبه[2].

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [٦٦]

أي: أحس ووجد موسى خوفاً في نفسه.

قيل: إنه[3] خاف أن يفتن الناس بما صنعوا قبل أن يؤمر بإلقاء عصاه[4].

وكان السحرة في ناحية بالبعد من الناس، وكان فرعون وجنوده في ناحية، وموسى وهارون صلى الله عليهما وسلم في ناحية.

وقيل[5]: إنما خاف لما أبطأ عليه الوحي بالأمر بإلقاء العصا، فخاف أن ينصرف الناس قبل أن يؤمر بإلقاء عصاه فيفتتنون، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [٦٧] أي: لا تخف على انصراف الناس وافتتانهم قبل أن تلقي عصاك فأنت الغالب.

ثم قال: ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ يعني العصا ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾، فألقاها فتلقفت

---

(١) "ع": أعين. والمثبت في النص من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٥.

(٣) "ز": إنما.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٢٢.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٢٢.

حبالهم وعصيهم، وكانت حمل ثلاث مائة بعير، ثم عادت عصا لا يعلم أحد أين ذهبت الحبال والعصي، إلا الله. وهذه آية[١] تشتمل على آيات، منها: انقلاب العصا ثعباناً، ومنها: ابتلاعها لحمل ثلاث مائة بعير من حبال وعصي.

وأعظمها: أنها عادت عصا يحملها موسى في يده كما كانت أولاً[٢]، وتلاشى وقر ثلاث مائة بعير بقدرة الله، فلا أثر لذلك، فسبحان من لا يقدر على هذه القدرة أحد سواه، لا إله غيره[٣].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ ما "بمعنى الذي ومع[٤] ﴿صَنَعُوا﴾ "هاء" محذوفة. و﴿كَيْدُ﴾ خبر "إن" و"الذي" اسمها.

فإن جعلت "ما" كافة لـ "إن" عن[٥] العمل، نصبت كيداً بـ ﴿صَنَعُوا﴾ و"الكيد": المكره أي: مكر الساحر وخدعه لا على حقيقة.

ثم قال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ أي: لا يظفر بسحره[٦] أين كان.

وقيل: المعنى: يقتل الساحر حيث وجد.

وفي حرف ابن مسعود: أين أتى[٧].

ثم قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ [٦٩].

---

(١) "ز": آية.

(٢) "ز": أول مرة.

(٣) " لا إله غيره" سقطت من "ز".

(٤) قوله "ما بمعنى الذي ومع "ساقط من "ز".

(٥) "عن" سقطت من "ز".

(٦) "ز": لا يضر سحره. (تحريف) .

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠٨.

في الكلام حذف والتقدير، فألقى موسى ما في يده فتلقفت[١] ما صنعوا فألقيَ السحرة سجداً.

قال ابن جبير: لما ألقى [موسى][٢] ما في يده، صار ثعباناً مبيناً، قال: ففتحت فما لها مثل الرحى[٣] ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، فاستوعبت كل شيء ألقوا[٤] من السحر ثم جاء موسى إليها، فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخرت السحرة سجداً، وقالوا: آمنا برب هارون وموسى[٥].

ورويَ أن رئيس السحرة قال لهم: إن كان هذا سحراً من موسى فأين مضى حمل ثلاث مائة بعير من حبال وعصي، وأين ذهب ذلك، هذا أمر من فعل الله، وليس هو سحراً، فاخلصوا التوحيد لله جل ذكره وآمنوا وخرّوا سجّداً.

قوله تعالى ذكره: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [٧٠] إلى قوله ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [٧٢].

المعنى: قال فرعون للسحرة الذين خرّوا سجّداً: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ يهددهم ويوعدهم[٦] أي: أصدقتم بموسى: إن موسى لكبيركم الذي علمكم السحر، ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ فكان فرعون أول مَن قطع الأيدي والأرجل من خلاف.

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [٧٠].

---

(١) "ز": فيلقف.

(٢) زيادة من "ز".

(٣) في جامع البيان ١٦/ ١٨٧، "مثل الدخل".

(٤) "ز": ألقى.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٨٧.

(٦) "ز": يوعدهم ويروعهم.

أي: عليها. وكان أول مَن صلب في جذوع النخل.

ويقال: إن فرعون شبه على الناس بما قال. وذلك أنه لما رأى ما نزل به، قال للسحرة[1]: إن موسى لكبيركم الذي علمكم السحر فواطيتموه[2] على ما صنعتم وعاملتموه على ذلك ليشكك الناس في الآيات التي ظهرت، فقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم حتى ماتوا، ومعنى "خلاف" أن يقطع[3] يمين اليدين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليدين ويمنى[4] الرجلين.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [٧٠]. أي: أنا أشد عذاباً أو موسى. يخاطب بذلك السحرة.

ومعنى: ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم.

ثم قال: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [٧١].

أي: قال السحرة لفرعون لما توعدهم: لن نفضلك على ما رأينا من الحجج والبراهين فنتبعك ونكذب موسى.

ثم قال: ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [٧١]

أي: لن نفضلك على[5] الذي جاءنا وعلى[6] الذي فطرنا.

وقيل[7]: الواو، واو قسم. و﴿فَطَرَنَا﴾ خلقنا.

---

(١) "ز": السحرة.

(٢) "ز": فراضيتموه.

(٣) "ز": أي قطع.

(٤) "ز": يمين.

(٥) "ز": عن. (تحريف) .

(٦) "على" سقطت من "ز".

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٧ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٢.

﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ [٧١].

أي: افعل ما أنت فاعل.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [٧١].

أي: قال له السحرة ذلك. والمعنى: إنما تقضي في متاع هذه[1] الحياة الدنيا.

و"ما" كافة لـ "إن" عن[2] العمل. ولو جعلت "ما" بمعنى "الذي" رفعت "هذه الحياة الدنيا" أي: إن الذي تقضيه هذه الحياة الدنيا.

وقيل[3]: معنى الكلام إنما يجوز أمرك في هذه الحياة الدنيا.

ثم قال: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ [٧٢].

أي: ليغفر لنا خطايانا من السحر. ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾. فـ "ما" نافيه. أي: لم تكرهنا على السحر، نحن جئنا به طائعين، فهو ذنب عظيم، نطمع أن يغفره الله لنا إذا متنا، فتكون ﴿مِنَ﴾ لإبانة الجنسِ.

وقيل: المعنى: ليغفر لنا ربنا خطايانا، ويغفر لنا الذي أكرهتنا عليه من السحر. فتكون ﴿مِنَ﴾ للتبيين، موضعها نصب، ولا موضع لها في القول الأول.

وهذا القول رويَ عن ابن عباس، قال: "ذلك غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة[4] يعلمهم السحر[5]".

---

(١) "هذه" سقطت من "ز".

(٢) "ز": على.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٢.

(٤) "ز": للسحرة. وبإسقاط "إلى".

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٠ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

وقال ابن زيد: "أمرهم بتعلم[1] السحر"[2].

وقال الحسن: "كانوا إذا نشأ المولود فيهم، أكرهه على تعلم[3] السحر[4].

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ أي: خير ثواباً وأبقى عذاباً.

قال محمد بن كعب: معناه: "خير منك ثواباً أن أطيع، وأبقى منك عذاباً إن عصى"[5] وهذا جواب منهم لقوله: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ [٧٣] إلى قوله: ﴿وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [٧٦].

والمعنى: إن السحرة قالوا لفرعون ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ أي مكتسباً الكفر، فإن له جهنم أي: مأواه [جهنم ومسكنه] جزاء على كفره. ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فتخرج نفسه ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ فتستقر نفسه في مقرها، ولكنها تتعلق بالحناجر. وعلق الإتيان بالله مجازاً في هذا. والمعنى: من يأت موعد ربه"[6] كما قال إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[7] أي: إلى موعد ربي. وليس الإتيان إلى الله إتيان[8] مقاربة منه، لأنه قريب في كل أوان لا يبعده مكان ولا يقربه مكان، ولا يحويه مكان دون مكان، ولا يحتاج إلى مكان لأنه تعالى لم يزل قديماً قبل المكان ولا تجوز صفة القرب بالمكان[9] إلا على الأجسام، لأنها

---

(١) "ز": بتعليم.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٥٩.

(٣) "ز": تعليم.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٢٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٥٩ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣ وفتح القدير ٣/ ٣٧٧.

(٦) "ز": موعدي به. (تحريف) .

(٧) الصافات آية ٩٩.

(٨) "إلى الله إتيان" سقط من "ز".

(٩) "ز": من المكان.

محدثة بعد حدوث المكان، وكان الله ولا مكان. فالإتيان إلى الله إنما هو إتيان من الخلق يوم القيامة إلى ثواب الله وجزائه، وكذلك المعنى فيما كان مثله.

ثم قال: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٧٤].

أي: ومن يأت ربه موحداً له قد عمل ما أمره[1] به، وانتهى عما نهى عنه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ أي: لهم درجات الجنة العلى. ثم بين تلك الدرجات ما هي[2]، فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ أي: جنات إقامة لا ظعن عنها ولا نفاذ لها ولا فناء ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ أي:/ تجري من تحت أشجارها ماء[3] الأنهار. خالدين فيها. أي: ماكثين فيها أبداً. [٢٤]

ثم قال: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [٧٥].

هذه الإشارة بـ "ذلك" هي إلى جميع ما تقدم بعد أولئك. أي: ذلك جزاء مَن تطهر من الذنوب.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ [٧٦].

أي: أوحينا إلى موسى إذ أبى فرعون أن يستجيب له، أن أسر بعبادي، يعني بني إسرائيل.

﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [٧٦].

أي: اتخذ لهم طريقاً في البحر يبساً. أي: يابساً. وهو مصدر نعت به الطريق. والمعنى: ذا يبس[4].

(١) "ز": أمره بإسقاط الهاء.

(٢) "ما هي" سقطت من "ز".

(٣) "ماء" سقطت من "ز".

(٤) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٤.

ثم قال : ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [٧٦].

أي: لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوه، ولا تخشى غرقاً من بين يديك.

قال ابن جريج: "قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا وهذا البحر قد غشينا. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا﴾ من أصحاب فرعون، ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ من البحر وحلاً"[١].

وتقديره عن الأخفش: لا تخاف دركاً فيه. ثم حذف "فيه"[٢].

ومن قرأ ﴿لَّا تَخَافُ﴾ بالرفع[٣] جعله في موضع الحال من موسى.

وقيل[٤]: هو نعت لطريق على تقدير: لا تخاف فيه.

وقيل[٥]: هو مستأنف على معنى: لست تخاف وتخشى، عطف عليه في الوجوه الثلاثة.

ومن قرأ: لا تخف بالجزم، جعله جواباً للأمر في قوله: ﴿فَاضْرِبْ﴾.

وقيل[٦]: هو جزم على النهي. نهى أن يخاف فرعون. ويكون ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ مقطوعاً[٧] من الأول.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩١ والقرطبي ١١/ ٢٢٨ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٠٨.

(٣) قرأ حمزة بجزم الفاء وقرأ الباقون بالرفع. انظر: الكشف ٢/ ١٠٢ والتيسير ١٥٢ والحجة لابن خالويه ٢٤٥ وحجة القراءات ٤٥٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٤.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٣٦٩.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٧٠ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٤.

(٧) "ز": معطوفاً. (تحريف).

وأجاز الفراء[١] أن يكون معطوفاً على ﴿لَّا تَخَافُ﴾ وثبتت[٢] الألف في الجزم كما ثبتت الياء والواو وهذا غلط عند جميع البصريين لأن الألف[٣] لا تتحرك فيقدر فيها حركة. والياء[٤] والواو يتحركان[٥] فيجوز أن تقدر فيهما حركة محذوفة. وأيضاً فإن ذلك لا يجوز في الياء والواو إلا في الشعر.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ [٧٧] إلى قوله: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [٨٠].

في الكلام حذف، والتقدير: فسرى موسى بهم فاتبعهم فرعون بجنوده.

والسرى، سير الليل. وكان فرعون ظن أن موسى ومن معه لا يفوتونه لأن البحر بين أيديهم. فلما أتى موسى البحر، ضربه بعصاه، فانفلق منه[٦] اثني عشر طريقاً. وبين الطريق والطريق الماء قائماً كالجبال فأخذ كل سبط طريقاً، فلما أقبل فرعون، ورأى الطريق في البحر، أوهم من معه أن البحر فعل ذلك لمشيئته[٧]. فدخل هو وأصحابه فانطبق البحر عليهم.

وروي أنهم لما تراءوا وطمع فرعون في موسى ومن معه أرسل الله ضبابة فسترت بعضهم من بعض حتى دخل موسى وقومه في[٨] البحر، فلما أمعنوا في البحر، انجلت الضبابة، فنظر أصحاب فرعون فلم يروا منهم أحداً، فتقربوا حتى أتوا البحر،

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٧.

(٢) "ز": ويثبت.

(٣) "ز": الألف واللام.

(٤) الياء، بإسقاط الواو.

(٥) "ز": بتحريقان. (تحريف).

(٦) "ز": فيه. (تحريف).

(٧) "ز": لهيبته.

(٨) "في" سقطت من "ز".

فرأوه منفلقاً. فيه طرق[١] قائمة واضحة يابسة والماء قائم بين الطريق والطريق بمنزلة الجبل العظيم لا يتحرك ولا يزول، فشاهدوا هذه الآيات العظيمة، وأوهمهم فرعون أن البحر إنما انفلق من هيبته ومخافته فدخل خلف بني إسرائيل ليلحقهم، فلما استكمل هو وجنوده في داخل[٢] البحر، انطبق عليهم، فهلكوا أجمعين[٣].

وقوله: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [٧٧].

أي: ما غرقهم. وفيه معنى التعظيم، ولذلك[٤] كنى عن الغرق بغشيهم[٥].

قال أبو النجم[٦]: أنا أبو النجم وشعري شعري[٧].

أي: شعري ما قد عرفتموه. فكنى[٨] عنه ليعظمه.

ثم قال: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [٧٧].

أي: وجار فرعون[٩] بقومه عن سواء السبيل. ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: ما سلك بهم الطريق المستقيم. يعني في الإيمان والكفر، لأنه نهاهم عن اتباع الرسول فأطاعوه.

---

(١) "ز": طريق.

(٢) "داخل" سقطت من "ز".

(٣) ذكر أبو حيان هذا الخبر مختصراً في البحر المحيط ٦/ ٢٦٣.

(٤) "ز": فلذلك.

(٥) "ز": يخشى.

(٦) هو الفضل بن قدامة العجلي، أحد رجاز العرب، كان من أحسن الناس إنشاداً للشعر. وكان يحضر مجلس عبد الملك بن مروان وابنه هشام. انظر: ترجمته في خزانة الأدب ١/ ٤٩، وكتاب الأغاني ١٠/ ١٥٧.

(٧) انظر: ديوان أبي النجم ص ٩٩.

(٨) "ز": وكنى.

(٩) "فرعون" سقطت من "ز".

ثم قال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ [٧٨].

يعني فرعون وهذا خطاب لهم بعد هلاك فرعون وجنوده في البحر.

ثم قال: ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ [٧٨].

يذكرهم بنعمه عندهم وأياديه[1] لديهم، وقد مضى تفسير هذا كله في البقرة.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [٧٩].

أي: من شهية[2] وحلاله.

﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ﴾.

أي: لا يظلم بعضكم بعضاً.

[٤٥] والمعنى: لا يحملنكم السعة والخصب/ على الطغيان فتظلموا فيحل عليكم غضبي. أي: ينزل بكم[3] ويجب[4].

﴿وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [٧٩].

أي: شقى وهلك، أي: صار إلى الهاوية وهي قعر جهنم، نعوذ بالله منها.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [٨٠].

قال ابن عباس: ﴿لِّمَن تَابَ﴾ من الشرك و﴿ءَامَنَ﴾ وحّد الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾: أدّى[5] الفرائض[6].

---

(١) "ز": وأمان به. (تحريف).
(٢) "ز": كلوا من سمينه. (تحريف).
(٣) "ز": عليكم.
(٤) "ويجب" سقطت من "ز".
(٥) "ز": فأدى.
(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٤ وزاد المسير ٥/ ٣١٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٦ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣ وفتح القدير ٣/ ٣٨١.

والتقدير: وإني لستار لذنوب مَن تاب من الشرك.

وقال قتادة: وإني لغفار لمن تاب من ذنبه[١] وآمن بربه وعمل صالحاً فيما بينه وبين الله جل ذكره[٢].

وقوله: ثم اهتدى. معناه عند ابن عباس: لم يشكك[٣].

وقال قتادة: ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه[٤].

وقال أنس بن مالك: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ : أي: أخذ بسنة نبيه ﷺ[٥].

وقال ابن زيد: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ ثم أصاب العمل[٦].

وقال الفراء[٧]: "ثم اهتدى" ثم علم أن لذلك ثواباً وعليه عقاباً[٨]

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [٨١] إلى قوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [٨٦].

أي: وأي شيء أعجلك يا موسى وتركت قومك خلفك[٩]، وذلك أن الله ﷻ

(١) "ز": ذنوبه.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٤ وزاد المسير ٥/ ٣١٢ والقرطبي ١١/ ٢٣١ وابن كثير ٣/ ١٦١ والدر المنثور ٤/ ٣٠٣ وفتح القدير ٣/ ٣٨١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٤ وزاد المسير ٥/ ٣١٢ والقرطبي ١١/ ٢٣١ وابن كثير ٣/ ١٦١.

(٥) القول للربيع بن أنس في جامع البيان ١٦/ ١٩٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٣١.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٥.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٨٨.

(٨) "ز": عقاب.

(٩) "خلفك" سقطت من "ز".

أنجى موسى وقومه من فرعون وقطع به[١] البحر وأهلك فرعون وقومه، ووعد موسى ومن معه جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربه، وترك قومه مع هارون يسير بهم في أثر موسى.

وقال ابن إسحاق[٢]: وعد الله موسى وقومه[٣] بعد أن أنجاه وقومه ثلاثين ليلة وأتمها[٤] بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة تلقاه[٥] فيها بما شاء، واستخلف[٦] موسى على قومه هارون ومعه السامري[٧] يسير بهم على أثر موسى ليلحقه بهم[٨]. فلما كلم الله موسى. قال له: ما أعجلك عن قومك يا موسى. قال هم أولاء على أثري، وعجلت إليك رب لترضى[٩].

وقيل[١٠]: المعنى: أن الله تعالى ذكره وعد موسى أن يأتيه في جماعة من بني إسرائيل، ويترك باقيهم مع هارون. فخرج بجماعة من خيارهم[١١]، فتقدمهم موسى إلى الموضع الذي وعد[١٢] بالإتيان إليه[١٣]. فلذلك قال له تعالى ذكره

---

(١) "ز": بهم.
(٢) "ز": أبو إسحاق. (تحريف) .
(٣) "وقومه" سقطت من "ز".
(٤) "ز": وأتممناها.
(٥) "ز": يلقاه.
(٦) "ز": ويستخلف.
(٧) "ز": المسلمون.
(٨) "ز": ليلحقوا بهم.
(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٦ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٧.
(١٠) الواو. سقطت من "ز".
(١١) "ز": أخيارهم.
(١٢) "ز": وعده.
(١٣) "ز": إليهم.

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي[1]: عن القوم الذين[2] أتوا معك للميعاد.

قيل: وعدهم أن يسمعوا كلام الله، فلذلك قال: هم أولاً على أثري أي: قريب، مني سائرون[3] إلي. وإنما تقدمتهم لترضى عني.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [٨٣].

أي: قد[4] ابتلينا قومك من بعدك بعبادة العجل وإضلال السامري لهم، دعاؤه إياهم إلى عبادة العجل.

قيل: إن السامري كان من القبط، آمن بموسى، فترك الإيمان فهو قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: فترك العهد، وأكثر الأقوال أنه من بني إسرائيل. وأنه ابن خالة موسى[5]، ويكون قوله "فنسي" يريد أنه من قول السامري. قال لهم: إن موسى نسي إلهكم عندكم ومضى يطلبه. يريد العجل.

وأراد بقوله: "قومك من بعدك" الذين تأخروا مع هارون لا الذين[6] صحبوا موسى ومضوا معه للميقات. وهم الذين اختارهم موسى للميقات، وهم سبعون. فلذلك[7] قال موسى لما أخذتهم الرجفة فماتوا: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾[8]. يعني الذين تأخروا مع هارون وعبدوا العجل.

---

(١) "أي" سقطت من "ز".

(٢) "الذين" سقطت من "ز".

(٣) "ز": صابرون. (تحريف).

(٤) "ق" سقطت من "ز".

(٥) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

(٦) "ع": "الذي" والتصحيح من "ز".

(٧) "ز": ولذلك.

(٨) الأعراف آية ١٥٥.

ثم قال: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ﴾ [٨٤].

أي: فانصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد تمام الأربعين ليلة غضبان على قومه لاتخاذهم العجل من بعده.

﴿أَسِفًاۚ﴾ أي: حزيناً لما أحدثوا من الكفر. والأسف: يكون الحزن، ويكون الغضب. ومن الغضب، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[1] أي: أغضبونا[2].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ﴾ [٨٤].

أي: قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل لما رجع إليهم غضبانا حزيناً: ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً. وذلك الوعد، قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾.

وقيل[3]: وعدهم إنزال التوراة عليهم[4].

وقيل[5]: وعدهم الجنة إذا أقاموا على الطاعة.

وقيل[6]: وعدهم أن يسمعهم كلامه/ . [٤٦]

ثم قال: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [٨٥].

أي: طال عليكم إنجاز الوعد.

وقوله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ [٨٥].

---

(١) الزخرف آية ٥٥.

(٢) "ز": أغضبوا.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

(٤) قوله: "وقيل.عليهم". ساقط من "ز".

(٥) القول للحسن في البحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

(٦) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

كان قد وعدوه[١] أن يقيموا على طاعته ويسيروا في أثره للموعد إلى جانب الطور الأيمن، فعبدوا العجل بعده وأقاموا[٢]، وقالوا لهارون: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [٨٦].

من ضم الميم في "بملكنا"[٣]: فمعناه: ما أخلفنا موعدك بسلطاننا. أي: لم نملك الصواب ولا القدرة على ترك الأخلاف، بل كان ذلك خطأ منا.

ومن كسر الميم: فمعناه: ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا الصواب. ومن فتح الميم فمعناه: بقوتنا.

وقيل[٤]: هي لغات يرجعن إلى معنى واحد.

وقيل[٥]: إن هذا من قول الذين لم يعبدوا العجل، أي: لم نملك ردهم عن عبادة العجل، ولا منعهم من ذلك، فتبرءوا منهم واعتذروا[٦].

ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا﴾ [٨٦].

قال ابن عباس: كان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون، فهو الأوزار من زينة القوم، أي قوم فرعون[٧].

---

(١) "ز": وعدهم.

(٢) "وأقاموا" سقطت من "ز".

(٣) قرأ نافع وعاصم "بملكنا" بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضم الميم. وقرأ الباقون بكسرها. انظر: الكشف ٢/ ١٠٤ وكتاب السبعة: ٤٢٢-٤٢٣ والحجة لابن خالويه ٢٤٦ والتيسير ١٥٣ والبحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٦٨.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) "ز": فاعتذروا.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٩ والدر المنثور ٤/ ٣٠٥.

ويقال[1]: إن بني إسرائيل لما أراد موسى[2] أن يسير بهم ليلاً من مصر بأمر الله، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم، وقال لهم: إن الله مغنمكم ذلك، ففعلوا، فذلك[3] الزينة الذي حمّلوا[4] من زينة القوم.

وقوله: ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ [٨٦].

أي: في النار لتذوب.

وقوله: ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [٨٦].

أي: فألقى السامري الحلي[5] مثل ذلك، أي: ألقى ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ فالكاف في موضع نصب[6] لمصدر محذوف.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ (٨٦]. إلى قوله: ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾ [٨٩].

أي: أخرج لهم السامري من الحلي الذي قذفوه في النار، وألقى هو عليه التربة التي كانت معه، عجلاً مجسداً[7]، أي: له جسد لا روح فيه.

وقيل: كان لا رأس له، فلذلك قيل[8] جسداً.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ١٩٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٦٢.

(٢) "ز": لما أرادوا.

(٣) "ز": من ذلك.

(٤) "ز": أي يحملون.

(٥) "ز": ألقى. (تحريف).

(٦) بعد "نصب" نعت.

(٧) "ز": جسداً.

(٨) "ز": قال.

وقوله: "له خوار"، أي: له صوت مثل[١] البقر.

قال قتادة: "كان الله جل ذكره وقّت لموسى ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون، قال عدو الله السامري: إنما أصابكم ما أصابكم بالحلي الذي كان معكم، (يعني إنما أبطأ عليكم[٢] موسى عقوبة من أجل الحلي، ثم قال لهم)[٣]: فهلموا وكانت حلياً تعوروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فدفعوها إليه، فصورها[٤] صورة بقرة، وكان قد صر في عمامته أو ثوبه قبضة من أثر فرس جبريل ﷺ فقذفها في الحلي والصورة فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار، فجعل يخور خوار البقرة، فقال: هذا إلهكم وإله موسى"[٥].

وقال السدي: إن هارون قال لهم: يا بني إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي[٦] القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعاً واحفروا[٧] لها حفرة فادفنوها[٨]، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه[٩]. فجمعوا ذلك الحلي[١٠] في حفرة، فجاء[١١] السامري بتلك القبضة التي من حافر فرس جبريل ﷺ، فقذفها فأخرج الله

---

(١) "مثل" سقطت من "ز".

(٢) "ز": عنكم.

(٣) ما بين القوسين إدراج من مكي ولم يذكره الطبري في جامع البيان ١٦/ ٢٠٠.

(٤) "ع": فصوروها. والتصحيح من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٠ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٣٥.

(٦) "ز": الحلى.

(٧) "ز": وحفروا.

(٨) "ز": فدفنوها.

(٩) "ز": تأكلوها.

(١٠) "الحلي" سقطت من "ز".

(١١) "ز": وجاء.

من الحلي عجلاً جسداً له خوار، وعدّت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدّوا الليلة يوماً واليوم يوماً، فلما كان العشرون[١] خرج لهم العجل، فلما رأوه، قال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، ﴿فَنَسِيَ﴾، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي[٢].

وقوله: ﴿فَنَسِيَ﴾ يعني فنسي السامري دينه، أي تركه حين أمرهم بعبادة العجل.

قال ابن عباس: ﴿فَنَسِيَ﴾: أي: ترك السامري ما كان عليه من الإيمان[٣]، فيكون ﴿فَنَسِيَ﴾ من قول الله جل ذكره، إخباراً عن السامري.

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿فَنَسِيَ﴾ أي: فنسي موسى إلاهه عندكم وذهب يطلبه، فأضله ولم يهتد إليه[٤].

فيكون ﴿فَنَسِيَ﴾ من قول السامري لبني إسرائيل، وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد[٥].

وقيل: معناه: فنسي موسى الطريق وضل عنه.

[٤٧] وقيل: فنسي السامري العهد الذي عهد إليه في الإيمان، فيكون/ ﴿فَنَسِيَ﴾ على هذا القول من الترك. وعلى القولين الأولين من النسيان.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [٨٧]. أي: أفلا يرى[٦] هؤلاء

---

(١) "ز": العشرين.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٠ وانظر: قصة السامري في تفسير القرطبي ٧/ ٢٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٠ وزاد المسير ٥/ ٣١٥.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٣١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠١.

(٦) "ز": أفلا يرون.

الذين عبدوا العجل أنه لا يكلمهم[(١)] ولا يرد عليهم جواباً. وهذا توبيخ لهم.

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ [٨٨].

أي: لا يقدر لهم على ضر ولا نفع، فكيف يكون من هذه حاله[(٢)] إلهاً يُعبد؟!.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ﴾ أي قال لهم هارون من قبل رجوع موسى إليهم: يا قوم، ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ﴾[(٣)] أي: إنما أخبركم الله به لينظر محافظتكم على الإيمان بهذا العجل الذي أحدث فيه الخوار، فيعلم صحيح الإيمان من مريض القلب الشاك في دينه.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ أي: إن معبودكم الذي يستحق العبادة هو الرحمن، فاتبعوني ولا تعبدوا غيره[(٤)]، وأطيعوا أمري في ترك عبادة العجل.

قوله تعالى ذكره: ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ أي: قال بنو إسرائيل لهارون لما نهاهم عن عبادة العجل: لن[(٥)] نفارق عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى.

ثم قال: ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ في الكلام حذف. والتقدير: لما رجع موسى، قال: يا هارون: ما منعك أن تتبعني بمن لم يعبد العجل على ما كان بيني وبينهم.

قال ابن عباس: لما قال القوم: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾، أقام هارون بمن معه من المسلمين ممن لن يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل،

---

(١) "ز": لا يملكهم. (تحريف) .

(٢) "حاله" سقطت من "ز".

(٣) قوله: "أي قال لهم. إنما فتنتم به" ساقط من "ز".

(٤) "ز": غيري. تحريف.

(٥) "ز": لا.

وخشي هارون إن[1] مضى في[2] أثر موسى بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: فرقت بين بني إسرائيل، ولم ترقب قولي. وكان هارون لموسى مطيعاً[3]..

وقال ابن جريج: أمر موسى هارون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين فذلك[4] قوله: ما منعك ألا تتبعني أفعصيت أمري[5]. أي: ألا تتبع ما[6] أمرتك به من الصلاح عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [٩٢].

في الكلام حذف، والتقدير: فأخذ موسى بلحية هارون يجره إليه، فقال هارون: ﴿يَبْنَؤُمَّ[7] لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾.

وقيل: المعنى: لا تفعل هذا، فيتوهموا أنه منك استخفاف وعقوبة.

وقيل: إن موسى إنما فعل هذا على غير استخفاف ولا عقوبة، كما يأخذ الإنسان بلحية نفسه.

وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [٩٢].

قال ابن زيد: خشي هارون أن يمضي في أثر موسى بمن بقي معه من المسلمين الذين لم يعبدوا العجل، ويترك[8] الذين قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا

---

(١) "إن" سقطت من "ز".

(٢) "في" سقطت من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٣.

(٤) "ز": وذلك.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٦.

(٦) "ز": ألا تتبعني فيما.

(٧) "يا بن أم" سقطت من "ز".

(٨) "ز": ترك.

موسى، فيقول له موسى فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي. أي: جئت بطائفة وتركت طائفة. وهو قول ابن عباس[١].

وقال ابن جريج: معناه: خشيت أن نقتتل[٢] فيقتل بعضنا بعضاً[٣].

ومعنى: ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ أي:[٤] ولم تحفظ قولي[٥].

ثم قال: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ [٩٣].

أي: فما شأنك، وما الذي دعاك إلى ما صنعت؟ قال: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾: أي: علمت ما لم يعلموا.

قال ابن جريج: لما قتل فرعون الولدان، قالت أم السامري: لو نحيته حتى لا أراه ولا أرى قتلته[٦]. فجعلته في غار، فأتى جبريل عليه السلام فجعل كف نفسه في فيه، فجعل يرضع العسل واللبن، فجعل يختلف إليه حتى عرفه، فمن ثم معرفته إياه حين قبض قبضة من أثر فرس جبريل عليه السلام.

وقيل: معنى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ أي: أبصرت ما لم يبصروا يعني:[٧] فرس جبريل.

ومن قرأ بالياء، جعله إخباراً عن بني إسرائيل.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٤.

(٢) "ز": يقتتل. (تحريف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٤ وزاد المسير ٥/ ٣١٧، وفي"ز". بعضهم بعضاً.

(٤) "أي" سقطت من "ز".

(٥) "قولي" سقطت من "ز".

(٦) "ز": قتله.

(٧) "ز": بعين. (تحريف).

ومن قرأ بالتاء[1]، جعله خطاباً لموسى وبني[2] إسرائيل.

ثم قال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [٩٤].

أي: من[3] أثر حافر فرس جبريل عليه السلام.

وقرأ الحسن وقتادة[4]: فقبصت قبصة بالصاد غير المعجمة، وذلك الأخذ بأطراف الأصابع.

"والقبضة" على قراءة الجماعة قبضك على الشيء بملء كفك مرة واحدة.

"والقُبضة" بضم القاف، مقدار ما يقبض[5] كالغرفة والغرفة[6].

وقوله: ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ [٩٤].

أي: ألقيتها في العجل ليخور.

﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٩٤).

أي: زيّنت لي نفسي أن الحلي إذا سبك وألقيت فيه القبضة أنه يصير عجلاً جسداً.

[٤٨] وروى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال/ [7]: "لما خرج موسى عليه السلام بني

---

(١) قرأ حمزة والكسائي بالتاء والباقون بالياء. انظر: التيسير ١٥٣ والحجة لابن خالويه ٢٤٧ وكتاب السبعة ٤٢٤ والكشف ٢/ ١٠٥.

(٢) "ز": بنو: خطأ.

(٣) "من" سقطت من "ز".

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه ٩٢ والمحتسب ٢/ ٥٥.

(٥) "ز": قبض.

(٦) انظر: مفردات الراغب ٥٩٠.

(٧) "قال" سقطت من "ز".

إسرائيل السبعين رجلاً، أمرهم أن ينتظروه في أسفل الجبل، وصعد موسى الجبل[١] وكلمه[٢] الله أربعين يوماً وليلة، وكتب له في[٣] الألواح وأن بني إسرائيل عدوا عشرين يوماً وعشرين ليلة، فاستبطأوا موسى بعد ذلك، فاتخذوا[٤] العجل من بعده، قال: فبلغنا – والله أعلم – أن الله قال لموسى عند ذلك أن قومك قد اتخذوا العجل[٥] من بعدك، قال[٦]: عجلاً جسداً له خوار. فقال موسى: رب، من جعله لهم؟ فقال: السامري، فقال موسى: رب، السامري جعل لهم العجل وأنت فتنت قومي بالخوار، وجعلت الروح فيه، فما أصنع؟ فرجع موسى إلى قومه معه السبعون[٧] رجلاً، ولم يخبرهم موسى بالذي أحدث بنو إسرائيل بعده من عبادة العجل، وبالذي قال له ربه، فلما غشي موسى ومن معه محلة قومه، سمع اللغط[٨] حول العجل، فقال السبعون الذين معه: ما هذا في المحلة[٩]؟ أقتال[١٠]؟ فقال موسى ﷺ: ليس بقتال، ولكنه صوت الفتنة، فلما دخل موسى، ونظر إلى[١١] ما يصنع بنو إسرائيل حول العجل، غضب،

---

(١) "وصعد موسى الجبل" سقطت من "ز".

(٢) "ز": فكلمه.

(٣) "في" سقطت من "ز".

(٤) "ز": فاتخذ.

(٥) "العجل" سقطت من "ز".

(٦) "فقال" سقط من "ز".

(٧) "ز": مع السبعين.

(٨) "ز": اللفضة (تحريف).

(٩) "ز": بالمحلة.

(١٠) "ز": أمثال.

(١١) "إلى" سقطت من "ز".

فألقى الألواح، فتكسرت، وصعد عامة الذي كان[1] فيها من كلام الله وأخذ موسى برأس أخيه يجره إليه، فقال له[2] هارون: يا أخي ﴿لَا تَأْخُذْ[3] بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾، فأرسله ثم أقبل على السامري، فقال: ما خطبك يا سامري، ولِمَ صنعت ما أرى، فقال له ما نص الله علينا، فأمر موسى بالسامري[4] أن يخرج من محلة بني إسرائيل، وأن لا يخالطهم في شيء، وأمر بالعجل فذبح، ثم أحرقه بالنار، ثم ذراه في اليم، ثم أتاهم موسى بكتاب ربهم فيه الحلال والحرام، والفرائض[5] والحدود فلما نظروا إليه قالوا: لا حاجة لنا في الذي آتيتنا به، فإن العجل الذي حرقت[6] كان أحب إلينا من الذي آتينا به فلسنا بقابليه ولا آخذين بما فيه. فقال موسى: رب إن عبادك بني إسرائل قد ردوا كتابك وكذبوا نبيك، فأمر[7] الله تعالى الملائكة فرفعوا الجبل فغشوا به بني إسرائيل حتى ظلوا به عسكرهم، فحال بينهم وبين السماء، فقال موسى ﷺ: إما أن تأخذوا هذا الكتاب بما فيه، وإما أن يلقى عليكم الجبل، فقالوا: سمعنا وعصينا الذي جئتنا به، ثم أخذوا ولم يجدوا من أخذه بداً، فرفع عنهم الجبل فنظروا[8] في الكتاب، فبين راض وكاره ومؤمن وكافر فعفا الله تعالى عنهم، فهو قوله: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

---

(١) "ع": الذين كانوا. والمثبت في النص من "ز".

(٢) "له" سقطت من "ز".

(٣) "لا تأخذ" سقطت من "ز".

(٤) "ز": "السامري" بإسقاط الباء.

(٥) "ز": الفروض.

(٦) "ز": أحرقت.

(٧) "ز": فأنزل.

(٨) "ز": ونظروا.

[ثم قال: وكذلك سولت لي نفسي][1].

وقال ابن زيد: كذلك حدثتني نفسي.

ثم قال تعالى جلّ ذكره: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [٩٥].

أي: قال موسى للسامري: فاذهب فإن لك في حياة[2] الدنيا: أي: أيام حياتك أن تقول لا مساس، أي لا أمس، أي: عقوبتك في الدنيا أن لا تكلم ولا تخالط.

وقيل[3]: معناه: لك في [الحياة][4] الدنيا أن تعيش مع البهائم[5] والسباع والوحوش في البرية، مستوحشاً لا تقرب أحداً ولا تمس أحداً ولا يمسك أحد.

وروي[6] أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل ألا يؤاكلوه، ولا يخالطوه ولا يبايعوه، فلذلك قال له: أن تقول لا مساس وذلك[7] فيما يذكر في قبيلته إلى الآن.

وقال قتادة: كان السامري عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن عدو الله نافق بعدما قطع البحر مع بني إسرائيل[8].

وقال ابن جبير: كان من أهل كرمان.

وقوله: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ منصوب على التبرئة كـ (لا رجل في الدار).

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من "ع" وزدنه من "ز".

(٢) "ز": الحياة. بدل حياة الدنيا.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.

(٤) زيادة من "ز".

(٥) "البهائم" سقطت من "ز".

(٦) انظر: البحر المحيط ٦/ ٢٧٥.

(٧) "وذلك" سقطت من "ز".

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٠٦ وزاد المسير ٥/ ٣١٨ والقرطبي ٧/ ٢٨٤ و١١/ ٢٣٩.

ويجوز: ﴿لَا مِسَاسِ﴾ بكسر السين وتبنيه على الكسر[١].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ﴾ [٩٥] يعني القيامة[٢].

ومن كسر اللام، أراد لن تغيب[٣] عنه، وهو قول قتادة، أي: تأتي إليه طائعاً أو كارهاً[٤] وفيه معنى التهديد والوعيد، ولفظه لفظ الخبر[٥].

ومن فتح اللام، أراد لن يخلفكه[٦] الله، ثم رد[٧] إلى ما لم يسم فاعله[٨].

ثم قال: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [٩٥].

أي: انظر إلى العجل الذي عبدته من دون الله، وأقمت بعدي على عبادته لنحرّقنّه بالنار قطعة بعد قطعة، لأن في التشديد معنى التكثير[٩].

[٤٩] وقرأ الحسن: بتخفيف الراء على معنى: لنحرقنه/ مرة واحدة[١٠].

وقرأ أبو جعفر القارئ[١١]: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾ بفتح النون وضم الراء، بمعنى لنبردنه

---

(١) "على الكسر" سقط من "ز".

(٢) "ز": يوم القيامة.

(٣) "ز": يغيب.

(٤) "ز": كرها. وانظر: القول في جامع البيان ١٦/ ٢٠٧.

(٥) "ز": خبر.

(٦) "ز": يخلف له.

(٧) "ز": رده.

(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو "لن تخلفه" بكسر اللام والباقون بفتحها. انظر: التيسير ١٥٣ والحجة لابن خالويه ٢٤٧ والكشف ٢/ ١٠٥ والنشر ٢/ ٣٢٢.

(٩) "ز": الكبير. (تصحيف).

(١٠) انظر: المحتسب ٢/ ٥٨ ومختصر ابن خالويه ٩٢.

(١١) انظر: المحتسب ٢/ ٥٨ ومختصر ابن خالويه ٩٢. وأبو جعفر القارئ هو يزيد بن القعقاع. الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ. أحد القراء العشرة. تابعي مشهور (ت ١٣٠هـ) انظر: ترجمته في معرفة القراء الكبار ١/ ٧٢ وغاية النهاية ٢/ ٣٨٤.

بالمبارد، يقال: أحرقه وحرقه بالنار، يحرقه ويُحَرِّقه: إذا نحته بمبرد أو غيره.

وقراءة أبي جعفر تروى عن علي وابن عباس.

قال علي بن أبي طالب[١] ﷺ: أمر موسى بالعجل فبرد في البحر فلم يشرب منه أحد ممن[٢] عبد العجل إلا اصفّر لونه، فقالوا: ما توبتنا قال: أن يقتل بعضكم بعضاً، فأخذوا السكاكين، فكان الرجل يقتل أباه وأخاه حتى قُتِلَ منهم سبعون ألفاً، فأوحى الله إليه[٣]: مرهم فليرفعوا القتل، فقد رحمت مَن قتل منهم، وقد تبت على مَن بقي.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾ أي: لنذرينه في البحر ذرواً[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [٩٦].

أي: إنما معبودكم الذي تجب له العبادة والإخلاص لله الذي لا معبود إلا هو، وسع كل شيء علماً[٥]. أي: أحاط بكل شيء علماً فلا يَخفى عليه شيء.

قال قتادة: معناه: ملأ كل شيء علماً[٦].

يقال: فلان يسع[٧] هذا الأمر، إذا أطاقه وقَوِيَ عليه.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾ [٩٩].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٤ وفتح القدير ٣/ ٣٨٢.

(٢) "ممن" سقطت من "ز".

(٣) "إليه" سقطت من "ز".

(٤) "ز": ذرياً. وكلاهما مصدران. وفعله واوي ويائي. انظر: اللسان (ذرا) .

(٥) من قوله: "أي: إنما معبودكم" إلى "علماً" سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٦) من قوله: "فلا يخفى عليه شيء" إلى "علماً" سقطت من "ز". وانظر: قول قتادة في جامع البيان ١٦/ ٢٠٩ والدر المنثور ٤/ ٣٠٧ وفتح القدير ٣/ ٣٨٥.

(٧) "ز": سمع. (تحريف) .

أي: كما قصصنا عليك يا محمد خبر موسى وقومه، كذلك نقص عليك من أخبار[1] من قد سبق قبلك مما لم تشاهده ولا عاينته.

ثم قال: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾ [٩٩].

أي: وقد أعطيناك يا محمد من عندنا ذكراً تتذكر به وتتعظ[2]. وهو القرآن.

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾ [١٠١].

أي: من لم يؤمن به ويعمل بما فيه، فإنه يحمل يوم القيامة إثماً عظيماً[3] ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: [ماكثين][4] في عقوبته في النار.

ثم قال تعالى وجل ثناؤه: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ [٩٠].

أي: وساء لهم[5] الوزر حملاً. أي: بئس الوزر لهم. يعني ذنوبهم.

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [١٠٠].

﴿يَوْمَ﴾ بدل من يوم الأول، والمعنى: يوم ينفخ ملك الصور فيه. ثم رد إلى ما لم يسم فاعله، وكانت الياء أولى عند من قرأ بها، لأن النفخ في الصور لا يتولاه الله جل ذكره، إنما يتولاه الملك، بأمره وقدرته. ولا حجة في "ونحشر" لأن النافخ الملك والحاشر الله.

---

(١) "ز": أنباء.

(٢) "ز": تتقظ. (تحريف).

(٣) من قوله "أي: من لم يؤمن" إلى "عظيماً" سقط من "ز".

(٤) "ماكثين" زيادة من "ز".

(٥) "لهم" سقطت من "ز".

ومَن قرأه[١] بالنون، فلأن بعده، ونحشر فأتى بالفعلين[٢] على الإخبار عن الله جل ذكره للمطابقة[٣] لأن الله تعالى هو الفاعل لجميع الأحوال المقدر لها.

ثم قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [١٠٠].

أي: زرق الأعين[٤] من العطش الذي يكون بهم في الحشر.

وقال ابن عباس: يكونون يوم القيامة في حال عمياً، وفي حال زرقاً[٥].

وقال جماعة زرقاً: عمياً[٦].

ويروى: أنهم يقومون من قبورهم يبصرون، ثم يصيرون عمياً.

ويروى: أنهم لا يبصرون شيئاً[٧] إلا جهنم.

وقيل: زرقاً شعثين متغيرين[٨] كلون الرماد.

ثم قال: يتخافتون بينهم. أي: يسرون القول بينهم، يقولون بعضهم لبعض، إن لبثتم في الدنيا إلا عشراً.

---

(١) "ز": قرأ. وقرأ أبو عمرو "يوم ننفخ" بالنون مفتوحة وضم الفاء، والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء. انظر: التيسير ١٥٣ والحجة لابن خالويه ٢٤٧.

(٢) "ز": بالفاعلين. (تحريف).

(٣) "ز": للمطابقين. (تحريف).

(٤) "ز": العين.

(٥) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٤٤. ومفردات الراغب: ٣١١ وفتح القدير ٣/ ٣٨٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) "شيئاً" سقطت من "ز".

(٨) "ز": مغيرين.

وأصل الخفت في اللغة السكون[١]. أي: ما لبثتم من النفخة الأولى إلى البعث، إلا عشراً، وبين[٢] النفختين أربعون سنة[٣].

ثم قال: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ أي: نحن أعلم بسرهم إذ يقول: أمثلهم طريقة[٤]أي: أعلمهم في انفسهم إن لبثتم إلا يوماً، وذلك من شدة هول المطلع، ينسون ما كانوا فيه في الدنيا من النعيم وطول العمر حتى يتخيل إليهم من شدة ما هم فيه أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا يوماً واحداً.

وقيل: ذلك تقديرهم فيما بين النفختين.

وقيل: عني بذلك إقامتهم في القبور، ظنوا أنم لم يلبثوا فيها إلى يوماً بعد انقطاع العذاب عنهم في القبور، لأنهم في طول مكثهم يعذبون، ثم ينقطع عنهم[٥] العذاب فيما بين النفختين.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ [١٠٣] إلى قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [١٠٧].

المعنى: ويسألك[٦] يا محمد قومك عن الجبال، فقل يذريها ربي تذرية. وهو تصييرها هباء منبثاً، فَيَذَرُها قَاعاً. أي: فيذر أماكنها قاعاً، أي: أرضاً ملساء[٧] صفصفاً:

(١) انظر: القاموس ١٩٣ واللسان (خفت) ومفردات الراغب ٢١٨.
(٢) "ز": فبين.
(٣) "أربعين سنة" سقط من "ز".
(٤) من قوله "أي: نحن "إلى" طريقة "سقط من "ز".
(٥) "عنهم" سقطت من "ز".
(٦) "ز": ويسألونك. (تحريف) .
(٧) "ز": ملسات.

أي: مستوياً[١] لا نبات فيها ولا نشز[٢] ولا ارتفاع.

وقيل: معناه يجعلها رملاً، ثم يرسل عليها الرياح تنسفها وتفرقها حتى يصير مواضعها قاعاً مستوياً. فالصفصف، المستوى.

قال ابن عباس: قاعاً صفصفاً/ : مستوياً، لا نبات فيه[٣]. [٥٠]

والقاع في اللغة، المكان المنكشف[٤].

والصفصف: المستوى الأملس[٥].

وقال بعض أهل اللغة[٦]: القاع: مستنقع الماء[٧]. والصفصف الذي لا نبات فيه.

ثم قال: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [١٠٤].

معناه عند ابن عباس: لا ترى فيها وادياً ولا رابية[٨]

والأمت[٩] عند أهل اللغة، أن يكون في الموضع ارتفاع وانهباط وعلو وانخفاض.

وقال قتادة: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ أي: صدوعاً، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ أي: دوعاً، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾

---

(١) "ز": مستوية.

(٢) "ز": بسر. (تصحيف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٢ والدر المنثور ٤/ ٣٠٧ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٤) انظر: القاموس ص ٩٧٨ واللسان (قاع) والبحر المحيط ٦/ ٢٧١.

(٥) انظر: القاموس ١٠٧٠ واللسان (صفف).

(٦) وهو قول الفراء في معانيه ٢/ ١٩١.

(٧) من قوله: "والصفصف: المستوى" إلى "الماء" سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٢ وصحيح البخاري ٦/ ١٢٠. (كتاب التفسير).

(٩) انظر: اللسان. (أمته).

أي: أكمة[١].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿عِوَجًا﴾: ميلاً، والأمت: الأثر: مثل الشراك[٢].

ثم قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: يومئذ إذ يتبع الناس صوت الداعي الذي يدعوهم إلى موقف القيامة، ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا عوج لهم عنه، ولكنهم يأتمون به، ويأتونه.

قال محمد بن كعب القرظي: يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة، تطوى السماء وتتناثر النجوم، وتذهب الشمس والقمر، وينادي مناد فيتبع الناس الصوت يؤمونه[٣].

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [١٠٥].

أي: وسكنت أصوات الخلائق للرحمن[٤]. فلا تسمع إلا همساً.

أي: حس الأقدام إلى المحشر، قاله: ابن عباس وعكرمة والحسن[٥].

وقيل: هو الصوت الخفي الذي يوجد[٦] لتحريك الشفتين، وأصله الصوت الخفي.

يقال: همس فلان إلى فلان بحديث، إذا أسره إليه وأخفاه.

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿هَمْسًا﴾ صوتاً خفياً. وهو قول مجاهد[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٦/ ٢١٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٧ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٥ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٤) "للرحمان" سقطت من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٤ وزاد المسير ٥/ ٢٢٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٦) "ز": لا يوجد. (تحريف) .

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٤ وزاد المسير ٥/ ٣٢٣ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

ثم قال[١]: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ [١٠٦].

أي: لا تنفع الشفاعة، إلا شفاعة من أذن له الرحمن في الشفاعة، ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي: قال: لا إله إلا الله.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من الأولى[٢]. وإن شئت جعلته متعلقاً به ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فتبتدئ[٣] به إن شئت، ولا تبتدئ به في القول الأول[٤].

ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [١٠٧].

قال قتادة: "ما بين أيديهم من أمر الشفاعة وما خلفهم من أمر الدنيا"[٥].

وقيل: معناه: يعلم ما بين أيدي هؤلاء، الذين يتبعون الداعي من أمر القيامة، وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب، وما خلفهم أي ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي: لا يحيط خلقه به علماً، وهو يحيط بهم علماً.

وقيل: المعنى، لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علماً. فتكون الهاء تعود على "ما".

وقال الطبري[٦]: الضمير في أيديهم وخلفهم، يعود على الملائكة، وكذلك هو في يحيطون. أعلم الله بذلك الذين كانوا يعبدون الملائكة، وأن الملائكة لا تعلم ما بين أيديها وما خلفها يوبخهم بذلك. وإن من كان هكذا، كيف يعبد، وأن العبادة إنما

(١) "ز": قوله.

(٢) "ز": الأول.

(٣) "فتبتدئ" سقطت من "ز".

(٤) انظر: منار الهدى ٢٤٥ والقطع ٤٦٨.

(٥) في الطبري ١٦/ ٢١٥. "ما بين أيديهم من أمر الساعة".

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٥.

تصلح لمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الله لا إله إلا هو.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [١٠٨] إلى قوله: ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١١].

قال ابن عباس: ﴿عَنَتِ﴾: ذلت أي: استسلمت[١].

وقال مجاهد: ﴿عَنَتِ﴾ خشعت[٢].

وقال طلق بن حبيب[٣]: هو وضعك جبهتك وأنفك وركبتك وكفيك وأطراف قدميك في السجود[٤]. فهذا يراد به أنها عنت في الدنيا، والأقوال غير هذا يراد بها الآخرة.

وقال ابن زيد: ﴿عَنَتِ﴾ استأسرت للحي القيوم. أي: صاروا أسارى[٥].

وقال الفراء[٦]: ﴿عَنَتِ﴾ الوجوه نصبٌ وعملته، والعاني الأسير.

وهذا قول أهل اللغة، أن العاني الأسير، سمي بذلك لأنه يذل ويخضع.

ومنه الحديث: "النساء عندكم عوان" ومنه: افتتحت الأرض عنوة، ومنه: عنيت فلانا[٧].

---

(١) "ز": استسلموا. وانظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٤٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٦٦ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٦-٢١٧ والقرطبي ١١/ ٢٤٨- ٢٤٩.

(٣) هو طلق بن حبيب العنزي، بصري صدوق عابد، رمي بالأرجاء ومات بعد التسعين. انظر: ترجمته في: ميزان العتدال ٢/ ٣٤٥ وتقريب التهذيب: ٢٨٣ وتهذيب التهذيب ٥/ ٣١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٦-٢١٧ والقرطبي ١١/ ٢٤٨-٢٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٧ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٩٢.

(٧) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٢٤ ومفردات الراغب ٥٢١.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [١٠٨].

أي: قد خسر من حمل يوم القيامة شركاً بالله، قاله: قتادة وابن زيد وغيرهما[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [١٠٩].

أي: مَن يؤد الفرائض التي افترض الله عليه، وهو مصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله، فلا يخاف ظلماً، أي: لا يخاف أن تحمل عليه سيئات غيره ويعاقب عليها.

﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي: نقصاً من ثوابه. قاله قتادة وغيره[٢].

ومن قرأ: فلا يخف بالجزم، جعله نهياً، نهاه الله جل ذكره عن الخوف من أن يصيبه ظلم أو هضم[٣].

[٥١] وقال ابن جريج/ : ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ هنا: الفرائض[٤].

وقال الضحاك: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: هو أن يقهر الرجل الرجل بقوته[٥] وأصل الهضم، الانتقاص[٦]. يقال: هضمني فلان حقي، أي: نقصني، ومنه امرأة هضيم الكشح، أي: ظاهرة البطن. وهذا دواء يهضم الطعام. أي ينقصه، فيزول ثقله.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ [١١٠].

المعنى: كما رغب أهل الإيمان في صالح الأعمال فوعدهم ما وعدهم، كذلك حذر بالوعيد أهل الكفر، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: أنزلناه بلغتكم أيها

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٧ والدر المنثور ٤/ ٣٠٨ وفتح القدير ٣/ ٣٨٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٨ وزاد المسير ٥/ ٣٢٤ وابن كثير ٣/ ١٦٦.

(٣) انظر: قرأ ابن كثير "فلا يخف ظلماً" بحزم الفاء والباقون يرفعها وألف قبلها. انظر: التيسير ١٥٣ والحجة لابن خالويه: ٢٤٨ والكشف ٢/ ١٠٧.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٨.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ٧/ ١٠٤-١٠٦ واللسان (هضم) ومفردات الراغب ٧٩١.

العرب لتفهموه[١]، ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ أي: وخوفناهم[٢] بضروب من الوعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما فيه من الوعيد أو يحدث لهم ذكراً فينقلبون عما هم مقيمون عليه من الكفر بالله، يعني: أو يحدث لهم القرآن ذكراً.

قال قتادة: "ذكرا": ورعاً[٣].

وقيل: معناه: أو يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به، كما قال: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: شرفكم إن آمنتم به. روي ذلك أيضاً عن قتادة[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ أي: فتعالى الله الذي له العبادة من جميع[٥] خلقه، ملك الدنيا والآخرة جميعاً[٦] على[٧] ما يصفه به المشركون من خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [١١١].

أي: لا تعجل بالقرآن فتقرئه أصحابك أو تقرأه عليهم من قبل أن يقضى إليك وحيه، أي: بيان معانيه فأمر النبي ﷺ ألا يكتب القرآن أو يتلوه على أحد حتى يبينه له، قاله: ابن عباس وقتادة[٨].

---

(١) "ز": لتهجوه. (تحريف).

(٢) "ز": وصرفناه. (تحريف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢١٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٠ والدر المنثور ٤/ ٣٠٩ وفتح القدير ٣/ ٢٩٠.

(٤) ذكره الطبري في جامع البيان ١٦/ ٢١٩ دون نسبته لقتادة.

(٥) "ز": قد جمع. (تحريف).

(٦) "ز": حقاً. (تحريف).

(٧) "ز": عما.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٠ وزاد المسير ٥/ ٣٢٦ والقرطبي ١١/ ٢٥٠ والدر المنثور ٤/ ٣٠٩ وفتح القدير ٣/ ٣٩٠.

وقيل[١]: إن النبي ﷺ كان يستعجل القراءة من قبل أن يفرغ جبريل مما[٢] يأتيه به، خوف النسيان. ومنه[٣] ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[٤].

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ أي: زدني علماً إلى ما علمتني. أمره الله تعالى أن يسأل ذلك.

وذكر ابن وهب أن الحسن قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: "إن زوجي لكم وجهي" قال لها: بينكما القصاص، فأنزل الله تعالى: ولا تعجل بالقرآن... الآية. فأمسك النبي ﷺ حتى نزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٥].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ [١١٢] إلى قوله: ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [١١٦].

المعنى: أن يترك هؤلاء المشركون[٦] أمري، ويتبعوا أمر عدوهم إبليس، فقديماً فعل أبوهم[٧] آدم ذلك. فلقد عهدنا إليه أن إبليس عدوه، فنسي، وأطاعه، أي: فترك ما عهد إليه، وأطاع إبليس إذ وسوس إليه[٨].

قال ابن عباس ومجاهد: "نسي" ترك أمر الله[٩].

---

(١) القول للسدي في لباب النقول ١٨٤.

(٢) "ز": فيها. (تحريف).

(٣) "ز": ومثله.

(٤) القيامة: آية ١٦.

(٥) النساء آية ٣٤. وانظر: الأثر في جامع البيان ١٦/ ٢٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٠ والدر المنثور ٤/ ٣٠٩.

(٦) "ز": المشركين. خطأ.

(٧) "أبوهم" سقطت من "ز".

(٨) قال ابن عطية. وهذا التأويل ضعيف، وذلك كون آدم مثالاً للكفار الجاحدين بالله، ليس بشيء، وآدم إنما عصى بتأويل. ففي هذا غضاضة عليه ﷺ. انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٥١.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٠ وزاد المسير ٥/ ٣٢٨ والدر المنثور ٤/ ٣٠٩ وفتح القدير ٣/ ٢٩١.

وقال الحسن: "نسي": ترك، ولو كان من النسيان، لم يكن عليه شيء[١].

وقال ابن زيد: العهد الذي عهد الله جلّ ذكره إلى آدم هو قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ أي: نسي العداوة التي أعلم بها[٢].

وقيل: قول عدوه، فيكون نسي من النسيان على هذا القول لا من الترك.

وقال ابن عباس: إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [١١٢].

قال قتادة: ﴿عَزْمًا﴾: صبراً[٤].

وقال عطية[٥]: ﴿عَزْمًا﴾ حفظاً لما أمر به[٦]. وروي ذلك عن ابن عباس.

وقال ابن زيد: "العزم": المحافظة والتمسك بأمر الله[٧].

وعن ابن عباس: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي لم نجعل له عزماً[٨].

قال أبو أمامة[٩]: لو أن أحلام بني آدم، يعني: عقولهم جمعت منذ خلق الله آدم

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥١ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٦٧ والدر المنثور ٤/ ٣٠٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥١.

(٥) هو عطية بن الحارث، أبو روق الهمداني الكوفي، صاحب التفسير. انظر: ترجمته في تقريب التهذيب ٣٩٣ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١ وزاد المسير ٥/ ٣٢٨ وفتح القدير ٣/ ٣٩١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٢.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢١.

(٩) هوأبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه الحجة ولد في حياة

إلى أن تقوم الساعة، وضعت في كفة ميزان[١]، ووضع حلم آدم[٢] في الكفة [الأخرى][٣] لرجح حلمه بأحلامهم[٤]. وقد قال الله تعالى ذكره ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[٥].

وقيل: المعنى: "ولم نجد له عزما" على ترك المعصية. وأصل العزم في اللغة، اعتقاد القلب على الشيء، فيكون المعنى على هذا، ولم نجد له عزم قلب على الصبر على الوفاء لله بما عهد إليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [١١٣] أي: واذكر يا محمد، إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم: أي اجعلوه قبلة لأنهم أمروا بالعبادة له والسجود له دون الله، فسجدوا إلا إبليس أبى. وهذا تذكير من الله تعالى لنبيّه بما كان من قصة آدم، وأن أولاده لن/ يعدوا أن يكونوا على مناهجه في ارتكاب المعاصي إلا من عصمه الله. [٥٢]

ثم قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [١١٤].

ولذلك لم يسجد لك وخالف أمري.

﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [١١٤].

أي: لا تطيعاه فيما يأمركما به فيخرجكما من الجنة. أي: فيكون[٦] عيشك من كد[٧]

= النبي ﷺ، ورآه فيما قيل (ت ١٠٠هـ) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١٨. وتهذيب التهذيب ١/ ٢٦٣.

(١) "ز": الميزان.

(٢) "آدم" سقطت من "ز".

(٣) زيادة من "ز".

(٤) "ز": بأعلامهم. (تحريف) .

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٢.

(٦) "ز": يكون.

(٧) " من كد" سقط من "ز".

يمينك، فهو من شقاء الدنيا لا من شقاء الآخرة.

قال ابن جبير: أهبط إلى[١] آدم ثور أحمر، فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه، فذلك قوله: "فتشقى" فكان ذلك شقاؤه[٢].

وجرى[٣] الخطاب لآدم وحده، إذ قد علم أن حكم حواء حكمه، ولأن ابتداء الخطاب كان لآدم وحده في قوله "يا آدم إن هذا عدو لك" ولأن التعب في المعيشة في الدنيا على الرجل يجري أكثره، فخصّ بالخطاب لذلك.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [١١٥-١١٦].

أي: إن لك الشبع في الجنة والكسوة والري والسترة[٤].

ومعنى "ولا تضحى" لا يصيبك حرّ الشمس، ولا تظهر إليها، لأن الشمس[٥] جعلها الله دون الموضع الذي كان[٦] فيه، فليس في الجنة شمس ولا[٧] في السماء السابعة. "والظمأ" العطش، مقصور مهموز. والظمي مقصور غير مهموز سعة في الشفتين.

وقد قال ابن عيينة في الآية، أنه يراد بها الأرض.

---

(١) "إلى" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٢ وزاد المسير ٥/ ٣٢٨ والقرطبي ١١/ ٢٥٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٠.

(٣) "ز": وجواب. (تحريف).

(٤) "ز": الستر.

(٥) "ز": حر الشمس.

(٦) "ز": كانت. (تحريف).

(٧) "لا" سقطت من "ز".

فالهاء في "فيها" في الموضعين تعود على الأرض، وهي[1] في القول الأول تعود على الجنة.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [١١٧] إلى قوله: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [١٢٢].

أي: فألقى إلى آدم الشيطان، فقال له: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي: على شجرة من أكل منها خلد فلم يمت، ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ أي: لا ينقضي. وقال السدي: على شجرة الخلد: أي: على شجرة إن أكلت منها كنت[2] ملكاً مثل الله ﷻ، أو تكونا من الخالدين"، لا تموتان أبداً[3].

ثم قال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ أي: فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عنها، وأطاعا أمر إبليس، فبدت لهما سوءاتهما[4]. أي ظهرت وانكشفت لهما عورتهما، وكانت مستورة عن[5] أعينهما.

قال السدي: إنما أراد إبليس اللعين أن يظهر لهما سوءاتهما، لأنه علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يعلم ذلك آدم، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت منها[6]. ثم قالت: يا آدم، كُلْ [فإني][7] قد أكلت،

---

(١) "ز": هو.
(٢) "كنت" سقطت من "ز".
(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٣.
(٤) من قوله: "أي فأكل... إلى... سوءاتهما" ساقط من "ز" بانتقال النظر.
(٥) "ز": على.
(٦) "منها" سقطت من "ز".
(٧) زيادة من "ز".

فلم يضرني، فلما أكل آدم منها بدت لهما سوءاتهما[١].

ثم قال: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي: أقبلا.

وقيل: معناه: جعلا يخصفان عليهما ورق التين[٢]. قاله السدي[٣].

وقال قتادة[٤]: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ يوصلان[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [١١٨].

أي: وخالف آدم أمر ربه، فتعدى إلى الأكل من الشجرة فغوى.

ثم قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [١١٩].

أي: اصطفاه [واختاره][٦] ربه بعد معصيته وهداه للتوبة ووفقه لها[٧].

ثم قال: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [١٢٠]. أي: قال الله لآدم وحواء اهبطا من الجنة[٨] جميعاً إلى الأرض، أي: انزلا. وهذا يدل على أن الجنة في السماء.

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [١٢٠].

أي: أنتم عدو إبليس وذريته، وإبليس عدوّكما، وعدو[٩] ذريتكما.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

(٢) "ز": من ورق الجنة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

(٤) "ز": الضحاك. خطأ.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٤.

(٦) زيادة من "ز".

(٧) "ز": لهما. (تحريف).

(٨) "ز": منهما. (تحريف).

(٩) "وعدو" سقطت من "ز".

قال الضحاك: أُهبطَ آدم بالهند على جبل يقال له الوسي[١] على رأسه إكليل من ريحان الجنة، وفي يده قبضة من حشيشها فانتثر في ذلك الجبل، فكان منه الطيب، وأهبطت حواء بجدة وأهبط إبليس بالبصرة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [١٢٠].

يعني: آدم وحواء وإبليس. أي: بيان لسبيلي وما اختاره لخلقي من ديني. ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي: بياني وعمل به.

﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ أي: ليس يزول عن محجة الحق.

﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ أي: في الآخرة بعذابها.

قال ابن عباس[٣]: فضمن الله لمن قرأ القرآن، واتّبع ما فيه، أن لا يضلّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة. أي: وقاه الله من الضلالة في الدنيا، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب. ثم تلا هذه الآية.

وقال ابن جبير: من قرأ القرآن واتبع ما فيه، عصمه الله من الضلالة ووقاه[٤].

ثم قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [١٢٢].

أي: من لم يؤمن بالقرآن، ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾

قال ابن عباس/ : هي الشقاء[٥]. [٥٣]

---

(١) "ز": الوسم.

(٢) "ز": بالبصر. تحريف. وانظر: هذا الخبر في زاد المسير ١/ ٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٥ والقرطبي ١١/ ٢٥٨ وفتح القدير ٣/ ٣٩٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٦ والدر المنثور ٤/ ٣١١.

وقال مجاهد: معيشة ضيقة[١]. وهو قول قتادة[٢].

وذلك في جهنم، لأنه جعل طعامهم فيها الضريع والزقوم. قاله:[٣] الحسن وابن زيد وقتادة[٤].

وقيل: عني بذلك[٥] أكلهم في الدنيا الحرام، فالحرام ضيق بسوء عاقبته وإن اتسع في الظاهر. قاله: عكرمة والضحاك[٦].

وعن ابن عباس أنه: كل ما أنفق في غير ذات الله فهو معيشة ضنك[٧].

وعن أبي سعيد الخدري أنه: عذاب القبر يضيق عليه في قبره، حتى تختلف أضلاعه،[٨] وقاله[٩] السدي:[١٠] وهو مروي عن النبي ﷺ[١١].

روي عنه أنه قال: أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال

---

(١) "ز": ضنكاً. (تحريف).

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٦.

(٣) "ز": قال. (تحريف).

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٦ وزاد المسير ٥/ ٣٣١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٩.

(٥) "ز": بعث.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٦-٢٢٧ وزاد المسير ٥/ ٣٣١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٩ والدر المنثور ٤/ ٣١١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧.

(٨) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣١١ وفتح القدير ٣/ ٣٩٢.

(٩) "ز": قال. (تحريف).

(١٠) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٧ وفتح القدير ٣/ ٣٩٢.

(١١) قال الحافظ ابن كثير: "قال البزار: حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال: "عذاب القبر" إسناده جيد. انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٦٩.

عذاب الكافر[١] في قبره، والذي نفسي بيده، إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، أتدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية[٢] سبعة[٣] رؤوس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة.

وروى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: إن المؤمن إذا ألحد[٤] في قبره أتاه ملكان أزرقان أسودان، فيأتيانه من قبل رأسه، فتقول صلاته لا يؤتى من قبلي، فرب ليلة قد بات فيها ساهراً حذاراً لهذا المضجع فيوتى من قبل رجليه، فتقول رجلاه لا يؤتي من قبلنا، فقد كان ينصب ويمشي علينا في طاعة الله حذاراً لهذا المضجع فيؤتى من قبل يمينه فتقول صدقته لا يؤتى من قبلي، فقد كان يتصدق حذاراً لهذا المضجع، فيؤتى من قبل شماله، فيقول صومه لا يؤتى من قبلي، فقد كان يجوع ويظمأ حذاراً لهذا المضجع، فيوقظ كما يوقظ النائم، ثم يسأل.

قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[١٢٢] إلى قوله: ﴿لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾[١٢٦].

قال مجاهد: أعمى عن حجة، لا حجة له[٥] يهتدي بها، وقاله أبو صالح[٦].

وقيل: معنى ذلك، أنه لا يهتدي إلى وجه[٧] ينال منه نفعاً ولا خيراً، كما لا يهتدي الأعمى إلى جهات المنافع في الدنيا.

وقيل: "أعمى" من عمى البصر، كما قال: ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً.

---

(١) "ز": للكافر.

(٢) "لكل حية" سقط من "ز".

(٣) "ز": تسعة.

(٤) "إذا ألحد" سقط من "ز".

(٥) "لا حجة له" سقط من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٩ وزاد المسير ٥/ ٣٣٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٥٩.

(٧) "ز": لوجه.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [١٢٣].

قال مجاهد، معناه[١]: لِمَ حشرتني ولا حجة لي، وقد كنت عالماً بحجتي بصيراً بها عند نفسي في الدنيا[٢].

وقال إبراهيم بن عرفة[٣]: كلما ذكر الله جلّ وعز في القرآن من العمى، فذمّه فإنما يريد به عمى القلب. قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[٤].

وقيل: معناه، وقد كنت ذا بصر أنظر به الأشياء في الدنيا.

وقيل: معنى الآية: ونحشره يوم القيامة أعمى عن حجته، ورؤية الأشياء، لأن الآية عامة.

وقوله: "لم حشرتني أعمى"، أي: أعمى[٥] عن حجتي وعن رؤية الأشياء وقد كنت بصيراً، أي: بصيراً بحجتي في الدنيا رائياً للأشياء. وهذا سؤال من العبد لربه أن يعلمه الجُرم الذي استحق ذلك عليه، لأنه جهله وظن أنه لا ذنب له، فقال الله جلّ ذكره: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ أي: فعلت ذلك بك كما أتتك آياتنا، وهي ما أنزل في كتابه من فرائضه.

﴿فَنَسِيتَهَا﴾ [١٢٤]. أي فتركتها، أي: أعرضت عنها، ولم تؤمن بها.

---

(١) "معناه" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٢٩ وزاد المسير ٥/ ٣٣٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٢.

(٣) " بن عرفة" سقط من "ز".

(٤) الحج: آية ٤٤.

(٥) "أي: أعمى" سقط من "ز".

﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ [١٢٤].

أي:[١] كما نسيت آياتنا في الدنيا، ولم تؤمن بها، كذلك تترك اليوم في النار.

وقال قتادة: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ﴾ أي: تنسى من الخير، ولم تنسى من الشر[٢].

ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ﴾ [١٢٥].

أي: وهكذا نتيبُ من أسرف فعصى ربه، ولم يؤمن برسله وكتبه، فنذيقه معيشة ضنكاً في البرزخ ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ﴾. أي: ولعذاب الله إياهم في الآخرة أشد من عذاب القبر "وأبقى" أي: أدوم.

ثم قال: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ [١٢٦].

أي: أفلم يهد يا محمد لقومك كثرة ما أهلكنا قبلهم من القرون الماضية، يمشون في مساكنهم وآثارهم، ويرون آثار العقوبة التي أحللنا بهم[٣] لما كفروا، فيؤمنون بالله وكتبه ورسله خوفاً أن يصيبهم بكفرهم مثل ما أصاب القرون قبلهم، فيكون "كم" فاعلة ليهد على هذا التقدير، كأنه قال: أفلم يهد لهم القرون التي هلكت. "ويهد" بمعنى، يبين، وشاهد هذا التقدير أن في حرف/ ابن مسعود: أفلم يهد لهم من أهلكنا [٥٤] قبلهم[٤] فكم في موضع "من".

وقيل[٥]: "كم" استفهام، فلا يعمل[٦] ما قبلها فيها، وهي في موضع نصب[٧]

---

(١) "أي" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٠.

(٣) "ز": عليهم.

(٤) من قوله: "القرون التي هلكت. إلى... قبلهم" ساقط من "ز".

(٥) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٧٩.

(٦) "ز". يعلم. (تحريف) .

(٧) "نصب" سقطت من "ز".

بـ"أهلكنا". وهذا القول هو الصحيح عند البصريين، لا يعمل[١] ما قبل "كم" فيها خبراً كانت أو استفهاماً، إنما يعمل فيها عندهم ما بعدها، كأي في الاستفهام.

وكانت[٢] قريش تسافر إلى الشام، فيرون آثار عاد وثمود ومن هلك بكفره قبلهم وبعدهم، فحذرهم الله أن يصيبهم مثل ما عاينوا.

وقيل: التقدير: أفلم يهد لهم الأمر، بإهلاكنا من أهلكنا، فالفاعل[٣] مضمر.

وقال المبرد: الفاعل المصدر، ودل "يهدي" عليه، كأنه قال: يهدي الهدى.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾ [١٢٦].

أي: إن[٤] في ما يعاين هؤلاء من مساكن القرون الهالكة[٥] التي كذبت رسلها[٦] قبلهم، لدلالات وعبراً ومواعظ[٧] لأولى العقول.

وقال ابن عباس: ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾: لأولي التقى[٨].

وقال قتادة: لأولي الورع[٩].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ [١٢٧] إلى قوله: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [١٣٠].

---

(١) "ز": يعلم. (تحريف).

(٢) "ز": كان.

(٣) "ز": فالفاء. (تحريف).

(٤) "إن" سقطت من "ز".

(٥) "ز": المهلكة.

(٦) "ز": رسلهم.

(٧) "ز": مواعظة. (تحريف).

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣١ وفتح القدير ٣/ ٣٧١.

(٩) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣١.

أي: ولولا أن الله قدر أن كل من قضى[1] له أجلاً، فإنه لا يخترمه قبل بلوغ ذلك الوقت، والأجل المسمى "لكان لزاماً" أي: لكان العذاب لزاماً لهم.

وقيل: المعنى: لولا أنه قد[2] سبق في علم الله تأخير عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لكان العذاب لازماً لهم على كفرهم.

وقيل: معنى: ﴿كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: أنه لا يعذبهم حتى يبلغوا آجالهم.

ومعنى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو يوم القيامة.

وقال مجاهد: "الأجل المسمى هو[3] الدنيا[4]".

وقال قتادة: الأجل المسمى، الساعة، يقول الله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[5].

قال ابن عباس: "لكان لزاماً" لكان موتاً[6].

وقال ابن زيد: اللزام: القتل[7].

ثم قال: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [١٢٨].

أي: اصبر يا محمد على قول هؤلاء المكذبين بآيات الله، بأنك ساحر وأنك مجنون، وأنك شاعر، ونحو[8] ذلك.

ثم قال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [١٢٨].

---

(١) "قضى" سقطت من "ز".

(٢) "قد" سقطت من "ز".

(٣) "هو" سقطت من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٢.

(٥) القمر: آية ٤٦ وانظر: قول قتادة في جامع البيان ١٦/ ٢٣٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٢.

(٧) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٣.

(٨) "ز": نحن. (تحريف).

وقال ابن عباس: هي الصلاة المكتوبة[١]. أي: وصَلِّ بثنائك على ربك[٢].

وقيل: قوله: ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ معناه: بحمدك[٣] ربك، وقوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني بعد صلاة الصبح وقبل غروبها، صلاة العصر وقوله ﴿وَمِنْ ءَانَاءِ الَّيْلِ﴾ أي: ومن ساعات الليل فسبح، يريد صلاة العشاء الآخرة. وأطراف النهار يعني:[٤] صلاة الظهر والمغرب لأن صلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول وفي أول[٥] طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه، والطرف الثالث غروب الشمس، وعند ذلك تصلي المغرب، فلذلك قيل أطراف النهار، لأن للنهار أربعة أطراف، عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوال الشمس وعند وقوفها للزوال.

وقيل[٦]: إنه جمع في موضع تثنية[٧]. كما قال: فقد صغت قلوبكما.

وقيل: قوله ﴿وَمِنْ ءَانَاءِ الَّيْلِ﴾ أوله وأوسطه وآخره قاله الحسن:[٨] يعني: به النافلة.

وقال ابن عباس: "هو جوف الليل"[٩].

---

(١) "ز": المكتوبات.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٢.

(٣) الكاف ساقطة من "ز".

(٤) "ز": يريد.

(٥) "ز": آخر. (تحريف) .

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٩٥ .

(٧) "ز": التثنية.

(٨) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٤.

(٩) "الليل" سقطت من"ز" وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ١٦/ ٢٣٤ وزاد المسير ٥/ ٣٣٣.

وقوله: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ أي: في الآخرة. ولعل[1] من الله واجبة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [١٢٩].

أي: لا تنظر يا محمد إلى ما جعلناه لهؤلاء المعرضين عن آيات الله وأشكالهم من متعة متعوا بها في الدنيا ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم فيما متعناهم به.

وروي أن النبي ﷺ مر على إبل لبعض العرب قد سمنت فتقنع ثم مر[2] ولم ينظر إليها، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ...﴾[3] الآية.

"وزهرة" منصوبة بمعنى: متعنا، لأن "متعنا" بمعنى:[4] جعلنا، أي: جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [١٣٠].

أي: وعده لك بما يعطيك في الآخرة خير لك "وأبقى" أي: "وأدوم".

ويروى أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ من قبل أنه بعث إلى يهودي يستسلف منه طعاماً، فأبى أن يسلفه إلا برهن فحزن النبي لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا...﴾ الآية، ونزلت ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ...﴾[5] الآية.

وقوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: زينتها.

---

(١) "ز": "لعلك".

(٢) "ز": زهد.

(٣) انظر: المطالب العالية ٣/ ٣٥٢ ولباب النقول ١٨٤ وزاد المسير ٥/ ٣٣٥.

(٤) قوله: "متعنا، لأن متعنا بمعنى" سقط من "ز" بانتقال النظر.

(٥) الحجر: آية ٨٨. وانظر: الأثر في لباب النقول ١٨٤ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٦٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٣.

وقوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [١٣٠].

[٥٥] أي:/ لنبتليهم فيه. وقيل: لنجعل لهم ذلك فتنة.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ [١٣١] إلى آخر السورة.

أي: وامر أهلك بالدوام على الصلاة، واصطبر على القيام عليها والإتيان بها بحدودها. ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ أي: أن ترزق نفسك ولا ترزق أحداً من العباد. وكان عمر ﷺ إذا قام من الليل صلى، فإذا كان من[1] السحر أيقظ أهله فقال: الصلاة الصلاة[2]. وتأول[3] هذه الآية، وامر أهلك بالصلاة... الآية[4].

وكان رسول الله ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أو شدة، أمرهم بالصلاة ثم قرأ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾ ... الآية[5].

وكان رسول الله ﷺ إذا حز به[6] أمر يصلي[7].

وقال ﷺ في رواية عثمان بن عفان عنه: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين غفر له[8].

---

(١) "ز": في.

(٢) "الصلاة" سقطت من "ز".

(٣) "ز": تلا.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٣.

(٥) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣١٣.

(٦) "ز": حدثه. (تحريف) .

(٧) انظر: مسند أحمد ٥/ ٣٨٨ وكنز العمال (رقم ١٨٠٠١ ومجمع الزوائد ٧/ ٦٧ وإتحاف السادة المتقين ٩/ ٣٨٨ ومشكاة المصابيح ١/ ٤١٦ وتاريخ بغداد ٦/ ٢٧٤.

(٨) انظر: صحيح مسلم ١/ ١٤١ (كتاب الصلاة) والترمذي ١/ ٣٨. (كتاب الطهارة) ومسند الإمام أحمد ١/ ١٩، ٥٧، ٦٤.

قال محمد بن كعب: وكنت إذا سمعت الحديث طلبت تصديقه في كتاب الله ﷻ، فطلبت تصديق هذا فوجدته في كتاب الله ﷻ[١] في قوله:[٢] لنبيه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾[٣] فجعل تمام النعمة أن غفر له[٤] ذنبه، وقوله[٥]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[٦] فعلمت حين جعل تمام النعمة على النبي ﷺ المغفرة أنها هنا، مثل ذلك حين قال: وليتم نعمته عليكم[٧] فهو المغفرة.

ثم قال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [١٣١].

أي: والعاقبة الصالحة من عمل كل عامل لأهل التقوى.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ [١٣٢].

أي: وقال المشركون هلاّ يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى صالح قومه بالناقة من ربه[٨]، وعيسى بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.

ثم قال الله تعالى جواباً لهم: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [١٣٢].

أي: ما في الكتب التي[٩] قبل هذا الكتاب من أخبار الأمم من قبلهم التي

---

(١) " في كتاب الله ﷻ" سقط من "ز".

(٢) "ز": قول الله تعالى.

(٣) الفتح: آية ١-٢.

(٤) "له" سقطت من "ز".

(٥) "ز": وقال.

(٦) المائدة: آية ٧.

(٧) قوله: "فعلمت حين.. عليكم" سقط من "ز".

(٨) " من ربه" سقط من "ز".

(٩) "التي" سقطت من "ز".

أهلكناهم لما سألوا الآيات[١]. فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا لهم العذاب.

فالمعنى: فما يؤمنهم إن أتتهم آية أن يكون حالهم كحال أولئك.

قال مجاهد: ﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾: التوراة والإنجيل[٢].

وقال قتادة: ﴿الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ الكتب التي خلت من الأمم التي[٣] يمشون في مساكنهم[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ [١٣٣].

أي: ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون[٥] بهذا القرآن بعذاب من قبل أن ننزله عليهم.

وقيل: من قبل أن نبعث[٦] داعياً يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم. فالهاء تعود على القرآن، أو[٧] على النبي.

ثم قال: ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ [١٣٣].

أي: لقالوا يوم القيامة إذا وردوا على الله تعالى، فأراد عقابهم: ربنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك فنتبع آياتك، أي: حججك وأدلتك وأمرك ونهيك من قبل أن تذل بتعذيبك لنا ونخزي بها[٨].

---

(١) "ز": آية.

(٢) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٧.

(٣) "ز": الذي.

(٤) انظر: جامع البيان ١٦/ ٢٣٧.

(٥) "ز": كذبوا.

(٦) "أن نبعث" سقط من "ز".

(٧) "ز": "و" بدل: أو.

(٨) "ز" به.

روى الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: يحتج على الله ﷻ يوم القيامة ثلاثة: الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير. فيقول المغلوب على عقله: لم يجعل لي عقلاً أنتفع به، ويقول الهالك: لم يأتني رسول ولا نبي، ولو أتاني لك رسول أو نبي لكنت أطوع خلقك لك، وقرأ ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ ويقول الصغير: كنت صغيراً لا أعقل[1]. قال فترفع لهم النار[2] فيقال لهم ردوها. قال: فيردها من كان في علم الله أنه سعيد، ويتلكأ عنها من كان في علم الله أنه شقي. فيقول: إياي عصيتم، فكيف برسلي لو أتتكم[3].

ثم قال: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ [١٣٤].

أي قل[4] يا محمد: كلكم أيها المشركون متربص، أي: منتظر دوائر الزمان، فتربصوا، أي: فترقبوا، وانتظروا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ [١٣٤].

أي: من أهل الطريق المعتدل المستقيم، أنحن أم أنتم؟.

﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [١٣٤].

أي: وستعلمون حينئذ من المهتدي الذي هو على سنن الطريق القاصد، غير الجائر عن قصده منا ومنكم.

"ومن" استفهام في موضع رفع، / لا يعمل فيها ستعلمون[5]. [٥٦]

وأجاز الفراء: أن تكون في موضع نصب بقوله: ستعلمون. بمنزلة[6]

---

(١) "ز": لا عقل لي.

(٢) "ز": فيرفع لهم ناراً.

(٣) لم أهتد إلى تخريجه.

(٤) "قل" سقطت من "ز".

(٥) "ز": فستعلمون.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٩٧.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [١].

فإن جعلت "مَنْ" غير استفهام، جاز أن يعمل فيها[٢] ما قبلها.

وقرأ يحيى بن يعمر[٣] وعاصم الجحدري:[٤] "السَّوَّى" بتشديد الواو من غير همز على "فعلى" أراد السوأي. ثم سهل الهمزة على البدل والإدغام وأنثها لأن الصراط يؤنث، والتذكير فيه أكثر.

---

(١) البقرة :آية ٢١٨.

(٢) "فيها" سقطت من "ز".

(٣) هو يحيى بن يعمر القاضي أبو سليمان، ويقال أبو عدي العدواني البصري الفقيه، مات بعد الثمانين. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٧٥ وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ وطبقات الحفاظ ٣٠ وشذرات الذهب ١/ ١٧٥.

(٤) "ز": عاصم والجحدري. (خطأ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء

[سورة][1] "الأنبياء" - مكية[2].

قولـه تعـالى ذكـره: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [١] إلى قولـه: ﴿وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ [٣].

معناه: دنا[3] حساب الله للناس على أعمالهم ونقمته منهم ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ يعني: في الدنيا.

روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (في غفلة في[4] الدنيا)[5].

وروي أن أصحاب النبي ﷺ كان يقول بعضهم لبعض كل يوم، ما الخبر؟. أي: ما حدث؟. فمر رجل برجل يبني حائطاً له، فقال له: ما الخبر؟ فقال: نزلت: "اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون". فنزل وترك البناء، فلم يبن ذلك الحائط بعدها[6].

فالمعنى: قرب [من الناس حسابهم][7] وهم قد غفلوا عما يراد بهم من محاسبة

---

(١) زيادة من "ز".

(٢) انظر: صحيح البخاري ٦/ ١٢١ (كتاب التفسير) قال ابن الجوزي: هي مكية بإجماعهم من غير خلاف نعلمه". انظر: زاد المسير ٥/ ٣٣٨، والدر المنثور ٤/ ٣١٣.

(٣) "ز": ودنا.

(٤) "في" سقطت من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٢.

(٦) "بعدها" سقطت من"ز". وانظر الحديث في تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٦.

(٧) زيادة من"ز".

ربهم[١] لهم على أعمالهم.

قال ابن عباس: "عنى بذلك الكفار"[٢] دليله، قوله: ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون.

ومعنى الآية ما يأتي الكفار.

وقال ابن عباس[٣]: "اقترب للناس حسابهم" معناه: قرب عذابهم.

قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [٢].

أي: ما يأتيهم من قرآن يذكرهم الله به ويعظمهم إلا استمعوه وهم يلعبون، لا يعتبرون ولا يتفكرون في وعده ووعيده.

ومعنى "محدث" أي: محدث عند النبي ﷺ، لأنه لم يكن يعلمه فعلمه بإنزال[٤] جبريل صلى الله عليهما وسلم إياه عليه[٥] فهو محدث في علم النبي عليه السلام ومعرفته. غير محدث عند الله تعالى ذكره.

وقد قيل[٦]: عني بذلك: أن النبي ﷺ كان يذكرهم ويعظهم فتذكيره لهم محدث على الحقيقة.

وقال: ﴿مِّن رَّبِّهِم﴾ لأنه لا ينطق إلا بما يؤمر به[٧]، قال تعالى ذكره:

---

(١) "ز": حاسبة أبيهم. (تحريف).

(٢) انظر: تفسير الفخر الرازي ٢٢/ ١٤٠ وروح المعاني ١٧/ ٢.

(٣) القول للضحاك في تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٦.

(٤) "ز": بأقوال.

(٥) "إياه عليه" سقطت من"ز".

(٦) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٣٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٦٧.

(٧) "ز": له. (تحريف).

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [1] فالله أمره بوعظهم، وتذكيرهم، فلذلك قال: "من ربهم".

ثم قال: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [٣].

أي: غافلة، لا يتدبرون حكمه ولا يتفكرون فيما أودعه[2] كتابه.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [٣].

أي: أسر هؤلاء الناس الذين اقترب حسابهم، النجوى بينهم، أي: أظهروا المناجاة بينهم، فقالوا: هل محمد إلا بشر مثلكم، وهو يزعم أنه رسول من عند الله إليكم.

وقيل: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ أي: قالوا ذلك سراً.

وقال أبو عبيدة: "هو من الأضداد"[3].

وقوله: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٤].

الآية يدل على أنه بمعنى أخفوا[4].

ثم قال: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٣].

زعموا أن محمداً ﷺ وشرف وكرم ساحر، وأن ما جاء به سحر. أي تقبلون ما جاءكم به[5] وهو سحر وأنتم تبصرون أنه بشر مثلكم.

وفي الضمير الذي أتى بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ مع

---

(١) النجم آية ٣.

(٢) "ز": أوعده. (تحريف).

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٣٤.

(٤) "ز": خفوا. (تحريف).

(٥) "ز": جاء به.

الكلام على موضع "الذين" من الإعراب ستة أقوال[١]:

الأول: أن يكون[٢] ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بدلاً[٣] من الواو في ﴿وَأَسَرُّواْ﴾. فيكون[٤] التقدير: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٥].

والثاني: أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ رفعاً بابتداء مضمر، والتقدير: "هم الذين ظلموا"[٦].

والثالث: أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ رفعاً بفعلهم. والتقدير: يقول الذين ظلموا هل هذا.

والرابع: أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في موضع نصب بإضمار، أعني.

والخامس: أن يكون على لغة من جمع الفعل مقدماً، كما حكي: أكلوني البراغيث، وهو قول الأخفش[٧].

والسادس: أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بدلاً من الناس أو نعتاً. كأنه قال: اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم[٨].

والوقف على ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾[٩] حسن على القول الثاني والثالث والرابع.

---

(١) انظر: هذه الأقوال الستة في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٦٦.

(٢) "أن يكون" سقطت من"ز".

(٣) "ز": بدل. (خطأ).

(٤) "ز": فيصير.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٨٣ وهو اختياره.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٨٣.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١٠.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ١٩٨.

(٩) انظر: المكتفى: ٢٥٠ والقطع والائتناف: ٤٧١.

قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [٤] إلى قوله: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٠].

أي: قل يا محمد: ربي يعلم قولكم بينكم، ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ويعلم غير ذلك في السماوات[1] والأرض وهو السميع لجميع[2] ذلك/ ، العليم بجميع خلقه، [٥٦] فيجازي كلا على قدر أعمالهم.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ [٥].

أي: بل قال المشركون: الذي[3] جاء به محمد أضغاث أحلام. أو هم أضغاث أحلام[4]. أي: لم يصدقوا بالقرآن، ولا آمنوا به ولكن قالوا: هو أضغاث أحلام، أي رؤيا رآها[5] في النوم.

"والأضغاث" الأخلاط[6]. ومنه ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾.

وقال بعضهم: بل هي فرية واختلاق من عند نفسه.

وقال بعضهم: بل محمد... شاعر، فنقض بعضهم قول بعض.

ثم قالوا بعد ذلك. ونقضوا قولهم كلهم ورجعوا عن ما قالوا، فقالوا: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ أي: بل يأتينا محمد بآية تدل على صدقه، كما جاءت به الرسل قبل محمد؟ من مثل الناقة، وإحياء الموتى وشبهه. وذلك منهم تعنت، لأن الله تعالى قد

---

(١) "ز": السماء.

(٢) "ز": بجميع.

(٣) "ز": ذلك الذي.

(٤) "أحلام" سقطت من"ز".

(٥) "ز": رؤياها. (تحريف).

(٦) انظر:تهذيب اللغة ٨/ ٤ واللسان (ضغث).

أعطاه من الآيات ما لهم فيها[١] كفاية، وإنما دخلت "بل" في هذا وليس في الكلام[٢] جحد لأن الخبر عن أهل الجحود والتكذيب[٣]، فدخلت "بل" لذلك.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ﴾ [٦].

في هذه الآية بيان لإثبات القدر، لأن المعنى: أن امتناع من تقدم من الكفار من الإيمان حتى هلكوا لا يوجب امتناع من بعدهم، لكن كل ذلك بقدر من الله جل ذكره؛ وتحقيق المعنى على قول المفسرين، ما آمن قبل هؤلاء الذين كذبوا محمداً من أهل قرية عذبناها بالهلاك في الدنيا إذ كفروا بعد مجيء الآية.

﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ استفهام معناه التقرير. أي: فهؤلاء المكذبون محمداً السائلون الآية، يؤمنون[٤] إن جاءتهم آية. فلم يبعث الله تعالى إليهم آية لعلمه[٥] أنهم يكذبون بها، فيجب عليهم حلول العذاب. وقد تقدم في علمه أن ميعادهم الساعة.

قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ﴾ [٦]. فلما كان أمر هذه الأمة وعقوبتها، أخّرها الله إلى قيام الساعة، لم يرسل إليها[٧] آية مما اقترحوا به من الآيات التي توجب حلول العذاب عليها إذ كفرت بعد ذلك كما فعل بالأمم الماضية.

ثم قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ أي: وما أرسلنا قبلك يا محمد من الرسل إلا رجالاً مثل الأمم المرسل إليها. يوحي الله[٨] إليهم ما يريد. أي: لم يرسل

---

(١) "ز": فيه.

(٢) "ز": الكلام العرب.

(٣) بعد التكذيب زيادة وقع في "ز".

(٤) "ز": ألا يؤمنون.

(٥) "ز": لعلمهم (تحريف).

(٦) القمر آية ٤٦.

(٧) "ز": إليهم.

(٨) اسم الجلالة ساقط من "ز".

ملائكة، فما أنكر هؤلاء من إرسالك إليهم وأنت رجل مثلهم؟

وهذا جواب لقول المشركين: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾.

ثم قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧].

أي: اسألوا: أهل الكتب التي نزلت قبل كتابكم، يخبرونكم أنه لم تكن الرسل التي أتتهم بالكتب إلا رجالاً مثلهم.

قال سفيان: "يريد: اسألوا من أسلم من أهل التوراة والإنجيل"[١].

ويراد بالذكر: التوراة والإنجيل.

وروي عن عبد الله بن سلام[٢]: أنه قال: "نزلت في ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ فهذا يدل على أن "الذكر" التوراة.

وقال قتادة: ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾: " أهل التوراة"[٣].

وقيل[٤]: ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ "أهل القرآن" من آمن منهم.

وقال علي: "نحن أهل الذكر"[٥].

وقال ابن زيد: "الذكر: القرآن. لقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ "[٦].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٢.

(٢) "ع": سالم. (تحريف) والصحيح ما أثبتناه من "ز". وهو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف الإسرائيلي (رضي الله عنه) حليف الأنصار. انظر: ترجمته في "الإصابة ٤/ ٨٠ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥.

(٤) قال الفخر الرازي عن هذا القول في تفسيره ٢٢/ ١٤٤: "ومن الناس من قال: المراد بأهل الذكر أهل القرآن، وهو بعيد، لأنهم كانوا طاعنين في القرآن وفي الرسول ﷺ.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٧٢.

(٦) انظر: المصدر السابق.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [٨].

أي: وما جعلنا الرسل الذين أرسلنا في الأمم الخالية، جسداً لا يأكلون الطعام. أي: لم نجعلهم ملائكة، ولكن جعلناهم مثلك، يأكلون الطعام.

وقال قتادة: معناه: "ما جعلناهم جسداً إلا ليأكلوا الطعام"[١].

وقال الضحاك: معناه: "لم أجعلهم جسداً لا روح فيه، لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم أجساداً فيها أرواح يأكلون الطعام"[٢]. والجَسَدُ وُحِّدَ وقَبلَهُ جماعة، لأنه بمعنى المصدر، كأنه قال: وما جعلناهم[٣] خلقاً لا يأكلون الطعام.

والتقدير: ذوي جسد. وهذا جواب لقولهم ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾[٤]. فأعلمهم [الله][٥] أن الرسل تأكل الطعام، وأنهم يموتون. وهو معنى قوله: وما كانوا خالدين.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ﴾ [٩].

أي: صدقنا الرسل الوعد بإهلاك قومهم إذ سألوا الآيات، فأتتهم وكذبوا بها. كقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾[٦].

﴿فَأَنجَيْنَٰهُمْ﴾ [٩].

أي: أنجينا الرسل لما أتى العذاب لأممها[٧]. ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ أي: وأنجينا من نشاء،

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥ وزاد المسير ٥/ ٣٤١.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥.
(٣) "ع" وما خلقناهم" والمثبت في النص من"ز".
(٤) الفرقان آية ٧.
(٥) زيادة من"ز".
(٦) المائدة آية ١١٧.
(٧) "ز": لامتها.

يعني: من آمن بالرسل، ﴿وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [٥٧] يعني: الذين أسرفوا/ على أنفسهم [٥٧] فكذبوا الآيات بعد أن أتتهم، فازدادوا كفراً بذلك، فهو إسرافهم.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [١٠]. يخاطب قريشاً. أي: فيه شرفكم إن آمنتم به، لأنه عليكم نزل[١]، وبلغتكم. وهو قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قاله ابن عباس[٢].

وقال مجاهد: ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: حديثكم[٣].

وقال سفيان: "نزل القرآن بمكارم الأخلاق"[٤]، فهو شرف لمن اتبعه وآمن به.

والذكر:[٥] يستعمل بمعنى الشرف[٦]: يقال فلان مذكور في هذا البلد، إذا كان فيه رفيعاً مذكوراً بالشرف والفضل.

وقيل: معناه: فيه [ذكركم أي]:[٧] ذَكَّرْنَاكُم[٨] به أَمْرَ دينكم وأمر آخرتكم ومعادكم[٩] فجعله ذكرهم[١٠]، إذ كان به يذكرهم[١١] ما وصفنا. وقد قال الله تعالى:

---

(١) "نزل" سقطت من"ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧ وزاد المسير ٥/ ٣٤١ وروح المعاني ١٧/ ١٤ والدر المنثور ٤/ ٣١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٦ وابن كثير ٣/ ١٧٤ والدر المنثور ٤/ ٣١٤ وفتح القدير ٣/ ٤٠٠.

(٤) انظر: تفسير سفيان بن عيينة: ٢٩٥.

(٥) "ز": فالذكر.

(٦) انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ١٦٢ واللسان (ذكر).

(٧) زيادة من"ز".

(٨) "ع": ذكرنا لكم. والمثبت في النص من"ز".

(٩) القول للسدي في الدر المنثور ٤/ ٣١٤.

(١٠) "ع". ذكركم، والمثبت في النص من"ز".

(١١) "ع": يذكركم.

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[١]. أي[٢] اخترناهم[٣] ليذكروا أمر[٤] معادهم وآخرتهم. وفيه قول آخر، تراه في موضعه.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [١٠].

تقرير توبيخ وتنبيه على فهم ذلك وقبوله [أي]:[٥] أفلا تعقلون أن ذلك على ما أخبرناكم به.

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[١١] إلى قوله: ﴿عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [٢٣].

المعنى: وكثيراً أهلكنا من أهل القرى كانوا ظالمين بكفرِهم فـ"كم" في موضع نصب بقصمنا، وهي خبر، وفيها معنى التكثير[٦]. وانقصم[٧] أصله الكسر[٨]. يقال انقصم سنه، وقصمت ظهر فلان، أي: كسرته.

وروى ابن وهب عن بعض رجاله، أنه كان باليمن قريتان، فبطر أهلها وأترفوا حتى ما كانوا يغلقون أبوابهم، فبعث الله تعالى إليهم نبياً فدعاهم، فقتلوه، فألقى الله في نفس بخت نصر غزوهم[٩]، فبعث إليهم جيشاً، فهزموه، ثم بعث آخر فهزموه. فخرج

---

(١) ص آية ٤٥.

(٢) "ز": بل.

(٣) "ز": اخترناهم على علم.

(٤) "ز": أي.

(٥) زيادة من"ز".

(٦) انظر: مجمع البيان ٤/ ١٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٧) - "ع": والقصم، والتصحيح من"ز".

(٨) انظر: مجمع البيان ٤/ ١٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٧٤.

(٩) "ز": عدوه (تحريف).

إلـيهم بنفسه، فهزمهم، فخرجوا يركضون فسمع منادٍ يقول: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ﴾. فرجعوا[١]، فسمعوا صوتاً يقول: يا لثارات النبي فقتلوا كلهم. فهي التي عنى الله في هذه السورة حصدوا[٢] بالسيف[٣].

قال مجاهد: "قصمنا": أهلكنا[٤]. وجرى الخبر عن القرية والمراد أهلها[٥]، لأن المعنى مفهوم.

ثم قال: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أي: أحدثنا بعد إهلاك[٦] هؤلاء الظالمين قوماً آخرين سواهم.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [١١].

أي: فلما عاين هؤلاء الظالمون[٧] من أهل القرى العذاب، ووجدوا مسه[٨]، إذا هم مما أحسوا يركضون. أي: يهربون سراعاً يعدون. وأصله من ركض الدابة إذا حركت رجليك عليها فعدت[٩].

فقوله[١٠]: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ [١٢].

---

(١) "فرجعوا" سقطت من"ز".

(٢) "ز": حضروا.

(٣) انظر" الدر المثور ٤/ ٣١٥ وفتح القدير ٣/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٤) انظر" جامع البيان ١٧/ ٧ والدر المنثور٤/ ٣١٤.

(٥) "ز": أهلكها (تحريف).

(٦) "ز": هلاك.

(٧) "ز": الظالمين.

(٨) "ز": حسه.

(٩) انظر: تهذيب اللغة ١٠/ ٣٧ واللسان (ركض) ومفردات الراغب: ٢٩٤.

(١٠) "ز": قوله.

لا يرجع إلى قوله: ﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ لأنه لم يذكر لهم ذنباً يعذبون من أجله، لكنه راجع إلى قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾.

ثم قال: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ [١٣].

أي: لا تفروا ولا تهربوا. ﴿وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾. أي: إلى ما أنعمتم[١] فيه من عيشكم وإلى، ﴿وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ أي: تسألون عن[٢] دنياكم شيئاً. على وجه السخرية بهم والاستهزاء. قاله: قتادة[٣].

وقال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ أي: تنتهون[٤].

وقيل: معناه: لعلكم تسألون شيئاً مما شغلكم عما لكم[٥] فيه الصلاح، على التهدد.

وقيل[٦]: معناه: لعلكم تسألون عما[٧] نزل بكم من العقوبة وعاينتموه من العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [١٤].

أي: قالوا لما حلَّ عليهم العذاب: يا ويلنا. وهي كلمة يقولها من وقع في هلكة وتقال لمن وقع في هلكة.

---

(١) "ع": نعمتم.

(٢) "ز": من.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨ وزاد المسير ٥/ ٣٤٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٧٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٤ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨

(٥) "ز": عما كان لكم.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٥ وروح المعاني ١٧/ ١٦ وفتح القدير ٣/ ٤٠١.

(٧) "ز": مما.

﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بكفرنا بربنا.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ [١٥].

أي: فما زالت تلك الكلمة دعواهم وهي الدعاء بالويل، والإقرار بالظلم.

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [١٥].

أي: حتى هلكوا فحصدوا من الحياة كما يحصد الزرع فصاروا مثل الحصيد من الزرع[١]. ﴿خَٰمِدِينَ﴾ أي: قد[٢] سكنت حركتهم كما تخمد النار فتطفأ.

قال الضحاك ومقاتل ومجاهد: "حصدوا قتلاً بالسيف"[٣].

قال قتادة: "لما عاينوا العذاب، لم يكن لهم هِجِّيرَي[٤] إلا قولهم: يا ويلنا، إنا كنا ظالمين. حتى دمّر الله تعالى عليهم فأهلكهم[٥].

قال ابن عباس: "خامدين خمود النار، أي طفئت[٦] ولم ينتفعوا بالإيمان والندم/ عند معاينة العذاب، لأنه وقت قد رفع عنهم فيه التكليف. وإذا رفع التكليف، ارتفع القبول. وإنما القبول[٧] منوط بالتكليف. [٥٨]

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [١٦].

أي: ما خلقناهما لعباً وعبثاً، إنما خلقناهما حجة عليكم أيها الناس، لتعتبروا

---

(١) "ز": بالزرع.

(٢) "ز": حتى.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩.

(٤) "ز": هجير. (تحريف). والهجيري: الدأب والعادة. انظر: اللسان (هجر).

(٥) "ز": بإهلاكهم. وانظر قول قتادة في جامع البيان ١٧/ ٩.

(٦) "ع": طفقت. والتصحيح من"ز". وجامع البيان ١٧/ ٩ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٧) "وإنما القبول" سقطت من"ز".

وتعلموا أن الذي خلقها ودبرهما لا يشبهه شيء، وإنه لا تكون العبادة إلا له.

وقيل[١]: المعنى، ما خلقناهما وما بينهما لعباً ولا باطلاً[٢]، أي: ليظلم[٣] بعض الناس بعضاً[٤]، ويكفر بعضهم[٥]، ويخالف بعضهم ما أمر به، ثم يموتوا فلا يجازون بأفعالهم[٦].

وقيل: المعنى: ما خلقناهما لعباً، بل خلقناهما ليؤمر الناس بحسن وينهوا عن قبح.

ثم قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ [١٧].

أي: زوجة وولداً، ﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ أي: من عندنا. أي مما نخلق. لكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله.

قال الحسن: اللهو: المرأة[٧]. وقاله مجاهد.

وقال قتادة: اللهو بلغة أهل اليمن - المرأة[٨].

وقال ابن عباس: "لهواً: ولداً"[٩].

---

(١) القول لقتادة في الدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٢) "ز": وباطلاً.

(٣) "ز": لظلم.

(٤) "بعضاً" سقطت من"ز".

(٥) "ز": بعضهم بعضاً.

(٦) "ز": ثم يموتون فلا يجازون السراط بأفعالهم. (تحريف).

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠ وزاد المسير ٥/ ٣٤٣ وابن كثير ٣/ ١٧٥ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠ وابن كثير ٣/ ١٧٥ وروح المعاني ١٧/ ١٩ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٩) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٣ ومجمع البيان ٤/ ١٤.

وقيل[١]: لهواً: نكاحاً.

وقوله: ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [١٧].

أي: ما كنا فاعلين. قاله قتادة[٢].

وقيل[٣]: إن: للشرط. والتقدير: إن كنا فاعلين، ولسنا ممن يفعله[٤].

وقال ابن جريج: "قالوا: مريم صاحبته[٥]، وعيسى ولده. تعالى الله عن ذلك علواً[٦] كبيراً. فأنزل الله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ﴾ الآية [٧]

ومعنى: "من لدنا" عند ابن جريج: "من عندنا[٨] من أهل السماء ولم نتخذه من أهل الأرض الذين تلحقهم الآفات والنقص"[٩].

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: ما كنا نفعل ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَٰطِلِ﴾ [١٨].

قال مجاهد: الحق: القرآن، والباطل الشيطان[١٠]. وكذلك كل ما في القرآن من

---

(١) انظر: مجمع البيان ٤/ ١٤.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٥ ومجمع البيان ٤/ ١٤ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.
(٣) انظر: مجمع البيان ٤/ ١٢.
(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٤.
(٥) "ز": صاحبة.
(٦) "علواً" سقطت من "ز".
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠.
(٨) " من عندنا" سقطت من "ز".
(٩) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٤.
(١٠) القول لقتادة في جامع البيان ١٧/ ١١ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

الباطل فهو الشيطان عنده. وتقديره في العربية ذو الباطل فتقديره: بل ننزل القرآن على الكفر وأهله ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ أي: فيهلكه. ولذلك قيل للشجة[١] التي تبلغ الدماغ: (الدامغة) وقيل من سلم[٢] منها.

قوله ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [١٨].

أي: ذاهب مضمحل[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [١٨].

أي: ولكم الويل من[٤] وصفكم ربكم بغير صفته بقولكم: إنه[٥] اتخذ ولداً وزوجة.

وقيل[٦]: معناه: ولكم واد في جهنم يستعيذ أهل جهنم منه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ [١٩].

أي: كيف يجوز أن يتخذ ولداً من له من في السماوات والأرض، ومن عنده من الملائكة الذين ادعيتم أنهم بنات الله لا يستكبرون عن عبادتهم إياه ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: ولا يعيون ولا ينقطعون عن عبادته.

"وعند" في هذا بمعنى: قرب المنزلة عند الله لهم، وليس بمعنى قرب المسافة، لأنه لا تحويه الأمكنة. فقد علمتم أنه ليس يستعبد والد ولده، ولا صاحبته، وكل من

---

(١) "ز": الشجعة. (تحريف). والشجة: الجرح يكون في الوجه والرأس، فلا يكون في غيرهما من الجسم. انظر: اللسان (شجج).

(٢) "ز": يسلك.

(٣) "ز": متمخد (تحريف).

(٤) "ز": مما.

(٥) "إنه" سقطت من "ز".

(٦) القول: لابن عباس في تفسير القرطبي ١١/ ٢٧٧.

في السماوات والأرض عبيده، فكيف يكون له صاحبة وولد، أفلا تتفكرون فيما تفترون من الكذب على ربكم.

ثم قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [٢٠]. أي: لا يكلون من تسبيحهم.

قال كعب: "التسبيح لهم بمنزلة النفس لبني آدم"[١].

وعنه أنه قال: "ألهموا التسبيح كما ألهمتم الطرف والنفس"[٢].

وذكر علي بن معبد[٣] أن عمر بن الخطاب قال لكعب: خوفنا يا كعب. فقال: "إن لله[٤] عز وجل ملائكة من يوم خلقهم قيام، ما ثنوا أصلابهم، وآخرين ركوعاً ما رفعوا أصلابهم، وآخرين سجوداً ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الآخرة، فيقولون جميعاً: سبحانك[٥] ما عبدناك حق عبادتك كما ينبغي لك أن تعبد ثم قال: والله لو أن رجلاً عمل عمل سبعين نبياً[٦] لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ، والله لو دلي من غسلين دلو واحد[٧] من مطلع الشمس، لغلت منه جماجم قوم في مغربها[٨] والله[٩] لتزفرن جهنم زفرة[١٠] ولا يبقى ملك مقرب إلاّ خرّ

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣ وزاد المسير ٥/ ٣٤٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٧٨ والدر المنثور ٤/ ٣١٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢ وروح المعاني ١٧/ ٢٢.

(٣) هو علي بن معبد بن شداد العبدي، أبو الحسن، ويقال أبو محمد الرقي، نزيل مصر. انظر ترجمته: في تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨٤ والجرح والتعديل ٦/ ٢٠٥.

(٤) "ز": الله.

(٥) "سبحانك" سقطت من "ز".

(٦) "ز": تسعين نبياً. (تصحيف).

(٧) "ز": دلوا واحداً.

(٨) "ز": غربها.

(٩) "والله" سقطت من "ز".

(١٠) "زفرة" سقطت من "ز".

جاثياً[١] على ركبتيه".

وروى ابن المبارك في حديث عن بعض شيوخه: "أن ملكاً لما استوى الرب جل ذكره على عرشه سجد فلم يرفع رأسه ولا يرفعه إلى يوم القيامة. فيقول يوم القيامة: لم أعبدك حق عبادتك، إلا أني لم أشرك بك شيئاً، ولم أتخذ من دونك ولياً".

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: "إن الله جزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل[٢] الملائكة تسعة أجزاء، وسائر الخلق جزء. وجزأ الملائكة/ عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزءاً لرسالته. وجزأ سائر الخلق عشرة أجزاء فجعل الجن تسعة أجزاء، وسائر بني آدم جزءاً. وجزأ بني آدم عشرة أجزاء، فجعل يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء، وسائر بني آدم جزءاً[٣]. [٥٩]

وعنه أيضاً أنه قال: "الملائكة عشرة أجزاء، تسعة أجزاء منهم الكروبيون الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وجزءاً واحداً لرسالته ولما شاء من أمره".

وقال ابن عباس: "كل تسبيح في القرآن، يعني: به الصلاة".

ثم قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [٢١].

أي: اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض: ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي:[٤] هذه الآلهة تحيي الموتى. بل الله هو الذي يحيي الموتى.

وقرئ ﴿هُمْ يُنشِرُونَ﴾ بفتح الياء[٥]. والمعنى: هم يحيون فلا يموتون أبداً، كالله

---

(١) "جاثياً" سقطت من"ز".
(٢) "فجعل" سقطت من"ز".
(٣) من قوله فجعل يأجوج... إلى... جزءاً ساقط من"ز". وانظر القول: في جامع البيان ١٧/ ١٣.
(٤) قوله "اتخذ هؤلاء... أي" ساقط من"ز".
(٥) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٣.

الحي[1] الذي لا يموت.

ثم قال تعالى: ﴿لَوْكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [٢٢].

أي: لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله. و"إلا" بمعنى: غير: فاعرب الاسم الذي بعد "إلا" كإعراب "غير" لو ظهرت فرفع. هذا مذهب البصريين وسيبويه[2].

وقال الفراء[3]: "إلا" بمعنى سوى. ومعنى الآية: لو كان المعبود آلهة أو إلهين لفسد التدبير، لأن أحدهما يريد ما لا يريد الآخر، فإذا تم ما أراد أحدهما، عجز الآخر. والعاجز لا يكون إلهاً. وإذا فسد وجود إلهين أو آلهة، ولم يكن بد من خالق مقدر للأشياء، يقدم المقدم منها، ويؤخر المؤخر منها، ويوجدها بعد عدمها، ثبت أنه واحد.

ثم قال تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٢٢] أي: فتنزيه الله تعالى وتبرئة له عما يفتري عليه هؤلاء المشركون من الكذب.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [٢٣].

أي: لا سائل يتعقب عليه[4] فيما يفعله بخلقه من حياة وموت وصحة ومرض، وغير ذلك وجميع الخلق. مسؤولون عن أفعالهم، ومحاسبون عليها.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ﴾ [٢٤] إلى قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٠].

المعنى: اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضر، وتحيي وتميت. قل

(١) "الحي" سقطت من"ز".

(٢) انظر: الكتاب ١/ ٣٧٠.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٠٠.

(٤) "عليه". سقطت من"ز".

لهم يا محمد هاتوا برهانكم إن كنتم تزعمون أنكم محقون في أقوالكم[1] أي: هاتوا حجة ودليلاً على صدقكم.

وقيل[2]: معناه: بل اتخذوا آلهة. وهو بعيد لقوله: "هم ينتشرون" لأنه يصير أنه أوجب[3] ذلك لهم. وذلك لا يجوز.

ثم قال: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ ، أي: هذا الذي جئتكم[4] به من القرآن خبر من معي مما[5] لهم من ثواب الله على إيمانهم، وما عليهم من عقاب الله على معصيتهم إياه، وكفرهم به. "وذكر من قبلي" من الأمم التي سلفت قبلي. أي خبرهم، وما فعل الله بهم في الدنيا،وما هو فاعل بهم في الآخرة.

قال قتادة: "ذكر من معي" القرآن فيه الحلال والحرام. "وذكر من قبلي" ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم[6]، وما هو صانع بهم وإلى ما صاروا[7].

وقال ابن جريج: معناه: هذا حديث من معي، وحديث من قبلي[8].

وقيل[9]: المعنى: "وذكر من قبلي" يعني الكتب المتقدمة. أي: هذا القرآن وهذه الكتب المتقدمة لا يوجد في شيء منها. أن الله اتخذ ولداً، ولا كان[10] معه إله. فالمعنى

---

(١) "ز": قولكم.
(٢) انظر: فتح القدير ٣/ ٤٠٢.
(٣) "ز": واجب.
(٤) "ز": جئتم. (تحريف).
(٥) "ز": بما.
(٦) قوله: "وما هو بفاعل... بهم" ساقط من"ز".
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٠ والدر المنثور ٤/ ٣١٦.
(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥.
(٩) انظر: مجمع البيان ٤/ ١٩.
(١٠) "ز": جاز.

على هذا أنه جواب ورد لقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ﴾.

وقوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ أي: هذا ذكر من معي وهو القرآن وذكر من قبلي وهو التوراة والإنجيل هل فيهما أن العبادة للآلهة أو فيهما أن الله تعالى أذن لأحد أن يتخذ إلهاً من دونه. وهل فيهما إلا أن الله إله واحد. ودل على ذلك كله أيضاً قوله بعد ذلك. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾.

وقرأ يحيى بن يعمر[١] "هذا ذكر" من معي "وذكر" من قبلي بالتنوين وكسر الميم من "مِن" وتقديره: هذا ذكر مما أنزل إلي وذكر مما[٢] قبلي.

وأنكر أبو حاتم هذه القراءة، و لم يعرف لها وجهاً[٣].

ثم قال: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي: لا يعلمون الصواب من الخطأ. فهم معرضون عن الحق جهلاً به.

وقال قتادة: "معناه: فهم[٤] معرضون عن كتاب الله[٥].

وقرأ الحسن: "الحقُّ" بالرفع، على معنى[٦]: هذا الحق، أو هو الحق[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [٢٥].

أي: ما أرسلنا الرسل من قبلك يا محمد إلا بالتوحيد وإلا[٨] بالعبادة لله

---

(١) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٤ والمحتسب ٢/ ٦١.
(٢) "ز": من.
(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٧٠.
(٤) "ز": هم.
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥ والدر المنثور ٤/ ٣١٦.
(٦) "معنى" سقطت من"ز".
(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٧٠ والمحتسب ٢/ ٦١.
(٨) "إلا" سقطت من"ز".

[٦٠] وحده[١]، فهذا الأصل الذي لا بد منه/ ، والشرائع بعد ذلك تختلف، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة. كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [٢٦].

أي: قال الكافرون بربهم اتخذ الرحمان ولداً من ملائكته "سبحانه" ينزه نفسه ويبرؤها مما قالوا: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [٢٦].

أي: بل هم عباد مكرمون، أي[٣]: بل الملائكة الذين جعلوهم بنات الله عباد مكرمون.

وقيل: عنى به، الملائكة وعيسى عليه السلام.

قال قتادة: "قالت اليهود إن الله جل ذكره صاهر الجن، فكانت منهم الملائكة، فقال الله تكذيباً لهم: "بل هم عباد مكرمون""[٤].

وعنه أيضاً أنه قال: قالت اليهود وطوائف من الناس ذلك.

ثم قال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [٢٧].

أي: لا يتكلمون إلا بما أمرهم به قاله قتادة[٥]. ﴿وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يأمرون حتى يأمر.

---

(١) "ز": وحده لا شريك له.

(٢) المائدة آية ٥٠.

(٣) قوله: "قال الكافرون ... أي" سقطت من"ز". بانتقال النظر.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦ وزاد المسير ٥/ ٣٤٦ والدر المنثور ٤/ ٣١٧ وفتح القدير ٣/ ٤٠٦.

(٥) "ز": قال قتادة. وانظر: قوله في جامع البيان ١٧/ ١٦.

وقيل: يعملون[١] ما أمروا به.

ثم قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [٢٨].

أي: يعلم ما بين أيدي ملائكته مما لم يبلغوه وهم قائلون وعاملون. ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ أي: وما مضى قبل اليوم مما خلفوه وراءهم من الأزمان والدهور وما عملوا فيه.

قال ابن عباس: معناه: "يعلم ما قدموا وما أضاعوا من أعمالهم"[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [٢٨].

أي: لا يشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه.

قال ابن عباس: "إلا لمن ارتضى" أي: ارتضى له[٣] بشهادة أن لا إله إلا الله[٤] وهذا من أبين الدلالة على جواز الشفاعة بشرط الرضا من الله ﷻ وقال مجاهد: "لمن رضي عمله"[٥].

ثم قال: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [٢٨].

أي: من خوف الله وحذر عقابه حذرون خائفون.

ثم قال: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [٢٩].

أي: من يقل من الملائكة إني إله من دون الله فَثَوَابُهُ جهنم.

وقيل: عنى به إبليس، لأنه كان من الملائكة، ولم يقل ذلك أحد من الملائكة

---

(١) "ز": يعلمون.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦.

(٣) "أي ارتضى له" سقطت من"ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨١ وفتح القدير ٣/ ٤٠٦.

(٥) في جامع البيان ١٧/ ١٧ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨١ وفتح القدير ٣/ ٤٠٦ "عنه" بدل "عمله".

غيره. قاله: ابن جريج وقتادة[١].

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٩].

أي: كذلك نجزي كل من عبد غير الله، أو ادعى ما لا يجب له من الألوهية.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ [٣٠].

أي: أو لم يعلم هؤلاء المشركون بقلوبهم فيعلمون أن السماوات والأرض كان كل واحد منهما لا صدع فيه. لا تمطر السماء ولا تنبت الأرض، ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾. أي: فصدعهما[٢] الله بالماء والنبات، فأنزل الله من السماء الماء، وأخرج من الأرض النبات[٣]. هذا معنى قول عكرمة. قال: "فتقت السماء بالمطر، وفتقت الأرض بالنبات وهو قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾[٤] وهو أيضاً قول عطية وابن زيد. وهذا القول اختيار الطبري[٥]، لأن بعده: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ أي: من الماء الذي فتقنا السماء به. ووحد رتقاً، لأنه مصدر[٦]. يقال: رتق فلان الفتق. إذا سده، فهو يرتقه رتقاً[٧].

وقيل: معنى الآية كانتا ملتصقتين ففصلنا بينهما بالهواء، قاله: الحسن وقتادة[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٧.

(٢) "ع": فصدعها. والمثبت في النص من"ز".

(٣) "ز": نباتاً.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٨ والقول لابن عباس في تفسير القرطبي ١١/ ٢٨٤ وفتح القدير ٣/ ٤٠٦، الطارق آية ١١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩-٢٠.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٧٩ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٦٠.

(٧) انظر: تهذيب اللغة ٩/ ٥٣ وأساس البلاغة ١٥٤ (رتق).

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩ وزاد المسير ٥/ ٣٤٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٧ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٧.

وقال مجاهد: "كانت السماء مرتتقة طبقة واحدة، ففتقها الله سبع سماوات. وكذا[1] الأرض. وهو قول أبي صالح والسدي[2].

وعن ابن عباس أن المعنى: "أن السماء والأرض كانتا ملتصقتين[3] بالظلام لأن الليل خلق قبل النهار، ففتقهما الله تعالى بضوء النهار"[4].

وقوله: "إن السماوات" تدل على قول مجاهد.

وقد قيل: إنما قال السماوات يريد به السماء، لأن كل قطعة منها سماء.

وقيل: إنما قال "السماوات" لأن المطر روي أنه ينزل من السماء السابعة. وروي أنه ينزل من الرابعة. وقد قالوا: ثوب[5] أخلاق، فجمعوا لأن كل قطعة منه خلقة، فجمع لأن فيها قطع كثيرة.

وقوله: "كانتا"، ولم يقل "كنّ"، فإنما كان ذلك لأنهما صنفان[6]، كما قال تعالى: ﴿يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[7] وقيل: إنما كان[8] ذلك لأن السماوات كانت سماء واحدة، فعبر على الأصل.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [٣٠].

---

(١) "ز": كذلك.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨-١٩ وزاد المسير ٥/ ٣٤٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٧ والدر المنثور ٤/ ٣١٧.

(٣) "ز": متصلتين.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩ والدر المنثور ٤/ ٣١٧.

(٥) "ز": أثواب.

(٦) "ز": طبقان: (تصحيف).

(٧) فاطر آية ٤١.

(٨) "ز": قيل.

أي: كل شيء له حياة وموت كالإنسان والبهيمة والزرع والشجر، لأن لها موتاً إذا جفت ويبست[١] فحياة جميع ذلك بالماء.

وقيل[٢]: هو حياة جميع الحيوان، إنما جيء بالماء الذي بنباته يعيش كل [شيء][٣] حي.

وقيل[٤]: عنى بالماء هنا، النطفة خاصة.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [٣١]. إلى قوله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [٣٧].

أي: وجعلنا الأرض جبالاً لئلا تميد بالناس.

[٦١] قال قتادة/ : "كانوا على الأرض تمور بهم، ولا يثبت عليها بناء فأصبحوا وقد خلق الله الجبال أوتاداً حتى[٥] لا تميد الأرض[٦]". والميد التحرك والدوران.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾.

قال قتادة: "فجاجاً": إعلاماً. "سبلاً" : طرقاً[٧].

قال ابن عباس: "وجعلنا فيها فجاجاً" أي:[٨] في الرواسي[٩].

وعنه: "الفجاج" كل شعب في جبل أو واد له منفذ.

---

(١) "ز": وحياة بدل "إذا جفت ويبست". (تحريف).

(٢) القول للحسن في الدر المنثور ٤/ ٣١٨.

(٣) زيادة من "ز".

(٤) القول: لأبي العالية في الدر المنثور ٤/ ٣١٨ وفتح القدير ٣/ ٤٠٦.

(٥) "ز": كي.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢١.

(٨) قوله: "قال قتادة... أي" ساقط من "ز".

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٥.

وعنه أيضاً: "فجاجاً" بين الجبال[١].

والفج في اللغة، الطريق بين الجبلين[٢].

وقيل: الضمير في فيها يعود على الأرض، وهو اختيار الطبري[٣] لقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. أي: يهتدون إلى السير في الأرض. والأرض تؤنث وتذكر. والتأنيث أكثر[٤]. وحكى أبو زيد أرضون وأراض وأروض في جميع[٥] الأرض. ويجوز في القياس أرضات[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [٣٢]. أي: سقفاً للأرض محفوظاً بالملائكة من الشياطين.

وقيل[٧]: معناه: محفوظاً من أن يقع على الأرض.

وقيل: محفوظاً بالنجوم من الشياطين. وهو أولى، ودليله قوله تعالى ذكره: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾[٨].

وقال ابن جبير: السماء بحر مكفوف[٩]. ورفعه إلى النبي ﷺ.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢١ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٥.

(٢) انظر: اللسان (فجج)

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢١.

(٤) انظر: المذكر والمؤنث: ٦٠.

(٥) "ز": جميع.

(٦) انظر: اللسان (أرض) وتهذيب اللغة ١٢/ ٦٢-٦٣.

(٧) القول: للجبائي في مجمع البيان ٤/ ٢٣.

(٨) الصافات آية ٧.

(٩) "ز": معكوف. (تحريف) وانظر الحديث في مسند أحمد ٢/ ٣٧٠ والجواهر الحسان ٣/ ٨٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٧٧.

وروى الحسن البصري أن النبي ﷺ قال: السماء موج مكفوف[١].

قال قتادة: ﴿سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ﴾ أي: مرفوعاً، وموجاً مكفوفاً[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾ [٣٢].

أي: وهم عن شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من آياتنا، معرضون عن التفكر فيها، وتدبر ما فيها من الحجج والدلائل على توحيد الله وقدرته.

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ [٣٣].

أي: ابتدعها[٣]. فمن ابتدع هذه الأشياء وخلقها، فله تجب العبادة لا لغيره.

قال عكرمة: سئل ابن عباس عن الليل أكان قبل النهار أم قبل الليل؟ فقال: أرأيتم السماوات والأرض حين كانتا رتقاً، أكان بينهما إلا ظلمة[٤] ذلك لتعلموا أن الليل قبل النهار[٥].

والليلة[٦] اسم للزمان من غروب الشمس إلى الانفجار[٧] الثاني.

واليوم: اسم للزمان من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[٨]. وكذلك النهار، واليوم ألزم لهذا الوقت من النهار، لأن بعض العرب يجعل النهار من طلوع الشمس[٩] إلى غروبها.

---

(١) "ز": معكوف. (تحريف).
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٢.
(٣) "ز": ابتداعها.
(٤) "إلا" سقطت من"ز".
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩ وتهذيب اللغة ٩/ ٥٤.
(٦) "ز": الليل.
(٧) "ز": طلوع الفجر.
(٨) انظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٤٤٣ و٦٤٥.
(٩) "الشمس" سقطت من"ز".

حكى ذلك عن بعضهم أبو حاتم في كتابه صفة البرد والحر وصفة أوقات الليل والنهار.

وقد يقع اليوم، اسماً[١] للزمان، من طلوع الشمس إلى غروبها[٢]. وذلك مما جرت به العادات من الاستجارات ونحوها مما تعارف ذلك بين الناس، والأصل في اليوم، أنه اسم للزمان الذي تَعَبَّدَ الله به[٣] خلقه بالصيام والنهار مثله في أكثر اللغات.

وأصل الليل والنهار أنهما صفتان لزمانين معلومين على ما ذكرنا.

وقد قال الخليل: النهار ما بين الفجر إلى الغروب.

ثم قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٣٣].

قال مجاهد: "الفلك" كهيئة حديدة الرحى. وقاله ابن جريج[٤].

وقال الضحاك: "الفلك" هو سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وسيرها[٥].

وقيل: "الفلك": موج مكفوف تجري الشمس والقمر والنجوم[٦] فيه.

وقيل: "الفلك" القطب الذي تدور به النجوم.

وقال ابن عباس وقتادة: "في فلك السماء"[٧].

---

(١) "ع": "اسمان" والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) قوله: "حكى ذلك عن بعضهم... غروبها" سقطت من "ز".

(٣) "ز": فيه.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٦ والدر المنثور ٤/ ٣١٨.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٨.

(٦) "النجوم" سقطت من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٢ والدر المنثور ٤/ ٣١٨.

وقال ابن زيد: "الفلك" الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس والقمر. وقرأ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [1]. وقال: فلك البروج بين السماء والأرض، وليست في الأرض[2].

وعن الحسن أن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل[3].

وقال: "يسبحون" لأنه أخبر عنها كما يخبر عمن يعقل. فأتى بالواو والنون في فعلها.

ومعنى: "يسبحون" يجرون وينصرفون ويدورون[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [٣٤].

أي: ما خلدنا أحداً من بني آدم في الدنيا[5]، فنخلدك يا محمد فيها. أفئن مت فهؤلاء المشركون خالدون بعدك في الدنيا. وتقديره: أهم الخالدون إن مت.

ثم قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٣٥].

أي: كل نفس معالجة[6] غصص الموت، ومتجرعة كأسه.

﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [٣٥].

أي: ونختبركم أيها الناس بالرخاء والشدة وبما تحبون وما تكرهون، لننظر صبركم عند البلاء وشكركم عند الرخاء.

---

(١) الفرقان آية ٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٣.

(٤) "ز": يردون. (تحريف).

(٥) "في الدنيا" سقطت من "ز".

(٦) "ز": متعالجة (تحريف).

وقال ابن عباس: معناه: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة/ والمعصية والهدى والضلالة[١]. [٦٢]

ثم قال تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٣٥]

أي: تردون فتجازون بأعمالكم. والرجوع إلى الله في هذا وفي كل ما في القرآن، إنما معناه: إلى حكمه وإلى قضائه وعدله، وليس برجوع إلى مكان الله، ولا إلى ما قرب منه، لأنه لا تحويه الأمكنة، إنما هو بمنزلة قولك: رجع أمرنا[٢] إلى القاضي وإلى الأمير. فقرب المسافة لا يجوز على الله جل ذكره، فافهمه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [٣٦].

أي: يسخرون منك يا محمد إذا رأوك. يقول[٣] بعضهم لبعض: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ بسوء ويعيبها، تعجباً من ذلك. فيعجبون يا محمد من ذكرك آلهتهم وهي لا تضر ولا تنفع. وهم بذكر الرحمان الذي خلقهم، وأنهم عليهم كافرون.

ثم قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٣٧].

يعني: آدم خلق[٤] من العجلة وعلى العجلة.

وقال ابن جبير: "لما نفخ في آدم الروح إلى ركبتيه ذهب لينهض فقال الله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٥].

وقال سلمان الفارسي[٦]: "لما خلق الله من آدم وجهه ورأسه، جعل ينظر، وهو

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٥ وابن كثير ٣/ ١٧٨ والدر المنثور ٤/ ٣١٩ وفتح القدير ٣/ ٤٠٧.
(٢) "أمرنا" سقطت من "ز".
(٣) "ز": فيقول.
(٤) "خلق" سقطت من "ز".
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦ والبحر المحيط ٦/ ٣١٣ والدر المنثور ٤/ ٣١٩.
(٦) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير، كان أصله من فارس، من رام هرمز. =

يخلق، قال وبقيت رجلاه. فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل. فقال: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾. ذكره ابن وهب عن رجاله.

وقال قتادة: "معناه[١]: خلق الإنسان عجولاً"[٢].

وقال السدي: لما نفخ الله في آدم الروح فدخل في رأسه، عطس، فقالت له[٣] الملائكة: قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال الله تعالى له: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه. نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب[٤] قبل أن ينتهي الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٥].

وقيل[٦]: معناه: خلق آدم آخر النهار من يوم الجمعة قبل غروب الشمس فكان خلقه على استعجال. قاله ابن جريج:[٧] وغيره.

قال ابن جريج: خلق الله آدم بعد خلق كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق[٨]. فلما أتى الروح عينيه ولسانه ورأسه، ولم يبلغ أسفله، قال: يا رب، استعجل بخلقي قبل غروب الشمس، فذلك قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٩].

= قيل أنه توفي في آخر خلافة عمر وقيل في آخر خلافة عثمان سنة ٣٥هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب ٢/ ٦٣٤ والإصابة ٣/ ١١٣.

(١) "معناه" سقطت من"ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦ والدر المنثور٤/ ٣١٩.

(٣) "له" سقطت من"ز".

(٤) "ز": فوثب أخذه.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٨٩.

(٧) "ز": جرير. (تحريف).

(٨) "ز": الخلائق.

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦ والبحر المحيط ٦/ ٣١٣.

وقد قال ابن زيد: معناه: خلق الإنسان على عجل. خلق آدم آخر النهارمن يوم الجمعة، فخلقه الله على عجل وجعله عجولاً[١].

وقال الأخفش[٢]: إنما خلق الإنسان من عجل، لأنه خلق على تعجيل من الأمر، لأنه إنما قال له كن فكان. فخلق على استعجال وقال جماعة من النحويين: هو مقلوب. والمعنى: خلق العجل من الإنسان[٣].

وقيل: المعنى: خلق الإنسان من طين، لأن العجل من الطين[٤].

ثم قال: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [٣٧].

أي: سأوريكم أيها المستعجلون ربهم بالآيات، القائلون لنبيه "فليأتنا بآية" فلا تستعجلون بالآيات فستأتيكم[٥].

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ [٣٨] إلى قوله: ﴿يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [٤٦].

أي: ويقول[٦] المشركون متى يأتنا هذا الذي تعدنا يا محمد والوعد بمعنى الموعود. كما قيل: الخلق بمعنى المخلوق. والوزر بمعنى الموزور. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يخاطبون النبي ﷺ والمؤمنين[٧].

"ومتى" في موضع رفع عند البصريين. وفي موضع نصب عند الكوفيين

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٦ والبحر المحيط ٦/ ٣١٣.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١١.

(٣) قال النحاس "هذا القول لا ينبغي أن يجاب به في كتاب الله، لأن القلب إنما يقع في الشعر اضطراراً". انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٨٩.

(٤) "لأن العجل من الطين" سقطت من"ز".

(٥) "فستأتيكم" سقطت من"ز".

(٦) "ز": يقول هؤلاء.

(٧) ع: المؤمنون. خطأ. والتصحيح من"ز".

وكذلك الجواب عند الكوفيين إذا كان معرفة، نصب. يقول: متى وعدك؟ فالجواب عندهم يوم الجمعة بالنصب، فإن كان الجواب نكرة، كان نكرة مرفوعاً. لو قلت يوم قريب ونحوه رفعت[١].

وحكى الفراء[٢]: اجتمع الجيشان: المسلمون جانب، والكفار جانب صاحبهم برفع الأولى[٣] لأنه نكرة. ونصب الثاني لأنه معرفة. والرفع عند البصريين، في جميع هذا الوجه، إذا كان الظرف متمكناً تقول: موعدك غُدْوة وبُكْرَة فترفع. فإن قلت موعدك بَكْرَاً. نصبت لأن بكراً غير متمكن[٤]. ويدل على صحة قول البصريين إجماع القراء المشهورين على الرفع في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾[٥].

ثم قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾ [٣٩].

أي: لو يعلم هؤلاء المستعجلون عذاب الله ماذا لهم[٦] من البلاء حين تلفح وجوههم النار وظهورهم ولا يقدرون أن يكفوا ذلك عن أنفسهم، ففي "يكفون" ضمير "المشركين". ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي: ولا ناصر لهم من عذاب الله يستنقذهم منه/ . [٦٣]

وفي الكلام حذف. قيل: التقدير: لو علموا ذلك، ما أقاموا على كفرهم.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٧٢.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٠٣ و٢٠٤ز وعبارة الفراء هي: "اجتمع الجيشان فالمسلمون جانب والكفار جانب، فإذا أضفت نصبت فقلت المسلمون جانب صاحبهم والكفار جانب صاحبهم. فإذا لم تضف الجانب صيرتهم كالجانب لا أنهم فيه".

(٣) "ز": الأول.

(٤) وهو قول سيبويه انظر الكتاب ١/ ١١٢.

(٥) طه آية ٥٨، وقد قرأ الحسن (يومَ) بالنصب، وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٥٣ وزاد المسير ٥/ ٢٩٤.

(٦) "ز": بهم. (تحريف).

وقيل[١]: التقدير: لو علموا ذلك ما سألوا العذاب واستعجلوه. فقالوا: متى هذا الوعد، فهو جواب "لو" محذوف لعلم السامع.

وقيل: التقدير: لو يعلمون ذلك، لا تعظوا وازدجروا عن كفرهم.

وقيل[٢]: هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة.

فالمعنى: لو يعلمون ذلك[٣] علم يقين، لعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها. ودل على هذا المعنى قوله: "بل تأتيهم بغتة" هذا قول الكسائي ومثله، ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[٤].

أي: لو علمتم ذلك يقيناً ما ألهاكم التكاثر.

ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ [٤٣].

أي: ألهؤلاء المستعجلون ربهم بالعذاب[٥] آلهة تمنعهم من دون الله إن[٦] حل عليهم العذاب.

ثم وصف تعالى ذكره[٧] الآلهة بالضعف، فقال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ [٤٣] فمن لا يقدر أن ينصر نفسه، فكيف[٨] يقدر أن ينصر غيره.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٠.
(٢) القول للكسائي في تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٠.
(٣) قوله: لا تعظوا وازدجروا... ذلك" ساقط من"ز".
(٤) التكاثر آية ٥.
(٥) "ز": من العذاب.
(٦) "أن" سقطت من"ز".
(٧) "ز": ثم وصف بعد ذلك.
(٨) "ز": كيف.

وقوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [٤٣].

أي: لا تصحب آلهتهم[١] من الله تعالى بخير. قاله قتادة.

وقال مجاهد[٢]: ﴿يُصْحَبُونَ﴾. أي: ينصرون[٣].

وعن مجاهد أيضاً: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ يحفظون[٤].

وعن ابن عباس: ﴿يُصْحَبُونَ﴾ يمنعون[٥].

وعن ابن عباس: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾ أي: ولا الكفار منا يجارون من قوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [٦] وهذا القول: اختيار الطبري[٧] ليكون الضمير يعود على الكفار. ويحتمل[٨] قول من قال: يحفظون ويمنعون وينصرون أن يكون الضمير يعود على الكفار.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [٤٤].

أي: متعناهم بالحياة، ومتعنا آباءهم من قبلهم، حتى طال عليهم العمر. وهم على كفرهم مقيمون.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [٤٤].

أي: أفلا يرى هؤلاء المشركون أنا نأتي الأرض نخربها من نواحيها بقهرنا أهلها

---

(١) "ز": الآلهة.

(٢) "ز": قتادة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣١ وزاد المسير ٥/ ٣٥٣ وفتح القدير ٣/ ٤٠٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣١.

(٥) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٥٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٩١.

(٦) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٥٣ وجامع البيان ١٧/ ٣١ وفتح القدير ٣/ ٤٠٩.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣١.

(٨) "ز": يحسن.

وقتلهم بالسيف، فيتعظوا بذلك[١]، ويحذروا أن ينزل بهم مثل ذلك[٢].

وقال عكرمة وقتادة: ﴿تَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني بالموت[٣].

وقال الحسن والضحاك: يعني فتح البلدان والأرض، يراد بها أرض مكة[٤].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [٤٤].

هذا تقريع وتوبيخ. أي: ليس هم[٥] الغالبون. ولكن رسول الله ﷺ الغالب.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ [٤٥].

أي: بالقرآن[٦].

﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ [٤٥].

أي: من أصم الله قلبه عن قبول الذكر[٧]، فليس يسمع سماعاً ينتفع به، إنما ينتفع به المؤمن. فعُني بالصم هنا المعرضون عن ذكر الله. فمن أعرض عن قبول شيء، فهو بمنزلة من لا يسمعه، وقت ما ينذر به.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ [٤٦].

أي: ولئن مسهم نصيب وحظ من عذاب ربك، "يقال: نفح فلان لفلان من عطائه إذا أعطاه قسماً أو نصيباً من المال[٨].

---

(١) "ز": قولك.

(٢) انظر: هذا التأويل في جامع البيان ١٣/ ١٧٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٣/ ١٧٤.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٢.

(٥) "ز": لهم. (تحريف).

(٦) القول لقتادة في جامع البيان ١٧/ ٣٢.

(٧) "ز": التذكر.

(٨) انظر: اللسان (نفح).

وقال قتادة: نفحة: عقوبة[١].

وقيل: النفحة ها هنا: الجوع الذي أخذهم[٢] الله به بمكة[٣].

وقيل: "نفحة"، أقل شيء من العذاب، وأدنى شيء منه. ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [٤٦].

أي: ظلمنا في عبادتنا الأصنام وتركنا عبادة الله الذي خلقنا، وأنعم علينا.

قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [٤٧] إلى قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥٩].

أي: ونضع الموازين العدل في يوم[٤] القيامة. "اللام" بمعنى: "في". وقيل: "اللام" على بابها. والتقدير لأهل يوم القيامة[٥].

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [٤٧].

[٦٤] أي: لا يؤخذ/ أحد بذنب غيره، أو بذنب لم يعمله، أو يسقط له ما عمله من خير.

قال ابن عباس: هذا بمنزلة قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [٦].

وروي أن الميزان له كفتان، وأن الأعمال تمثل بها يوزن.

ويروى أنه إنما يوزن[٧] خواتمها[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٩٣.

(٢) "ز": أخذ.

(٣) "ز": مكة.

(٤) "ز": ليوم.

(٥) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ٩١٩، وفيه "لأجل" بدل "لأهل".

(٦) الأعراف آية ٧. وانظر: القول في جامع البيان ١٧/ ٣٣.

(٧) قوله: "له كفتان... يوزن" ساقط من"ز".

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٩٤.

وقال سلمان الفارسي: توضع الموازين يوم القيامة، فلو وضع في إحدى الكفتين السماوات والأرض، لوسعتهن[١]. فتقول الملائكة: ربنا لمن وضعت هذا؟ فيقول: لمن شئت من عبادي.

فيقولون: سبحان[٢] ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

وعن حذيفة:[٣] أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل ﷺ وشرّف وكرّم.

وعن مجاهد: "الموازين": العدل[٤].

وقال النبي ﷺ: لا يذكر أحد حميمه عند الميزان[٥].

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [٤٧].

أي: إن كان له عمل من الحسنات أو [عليه][٦] عمل من السيئات وزن[٧] حبة من خردل، جئنا بها، فوفينا كلاً ما عمل.

وقال ابن زيد: "أتينا بها" أي كتبناها، وأحصيناها له وعليه[٨].

---

(١) "ز": لوسعهن.

(٢) "ز": سبحانك.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٣، وحذيفة، هو حذيفة بن اليمان العيسي من كبار الصحابة، شهد الخندق- وله بها ذكر حسن- وما بعدها. روي عن النبي ﷺ الكثير. انظر: ترجمته في: الاستيعاب ١/ ٣٣٤ والإصابة ١/ ٣٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٩٤.

(٥) انظر: أبو داود ٢/ ٥٩٢ (كتاب السنة).

(٦) زيادة من "ز".

(٧) "ز": مثقال.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٤.

وقرأ مجاهد: "أتينا بها[١]"، بمعنى: جازينا[٢] بها.

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [٤٧].

أي: وكُفينا حاسبين. أي: حسب من شهد الموقف ذلك اليوم بنا حاسبين. إذ لم يغب عنا من أعمالهم شيء. "وحاسبين" نصب على الحال، أو على التمييز.

وروى أحمد بن صالح[٣] عن قالون[٤] عن نافع: "القصط"[٥] بالصاد، لأجل الطاء والأصل، السين.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨].

أي: أعطيناهما[٦] الكتاب الذي يفرق[٧] بين الحق والباطل. وهو التوراة،

---

(١) بالمد، وهي أيضاً قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة وجعفر بن محمد وابن سريج الأصبهاني. انظر المحتسب ٢/ ٦٣ ومختصر ابن خالويه: ٩٤.

(٢) "ز": جرينا. (تصحيف).

(٣) هو أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، الحافظ المقرئ، أحد الأعلام قال الداني: "أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وقالون وإسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر عن نافع (ت: ٢٤٨هـ).

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية ٢/ ٦ ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٨٤ وتهذيب التهذيب ١/ ٣٩.

(٤) هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، الملقب بقالون قارئ المدينة ونحويها. وقيل بأن نافع هو الذي سماه قالون. وهي تعني بالرومية جيد. لجودة قراءته (ت ٢٢٠هـ). انظر: ترجمته في: معرفة القراء الكبار ١/ ١٥٥ وغاية النهاية ١/ ٦١٥ وشذرات الذهب ٢/ ٤٨.

(٥) انظر: تفسر القرطبي ١١/ ٢٩٤ وفتح القدير ٣/ ٤١١.

(٦) "ز": أعطيناهم.

(٧) "ز": الذين يفرقون. (تحريف).

قاله قتادة[١].

قال ابن زيد[٢]: الفرقان: الحق أتاه الله موسى وهارون، ففرق به[٣] بينهما وبين فرعون. قضى بينهم بالحق، وهو مثل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾[٤] يعني: يوم بدر. وهذا القول اختيار الطبري[٥] لقوله: وضياء. فالضياء هو التوراة، أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم. وفي دخول الواو في "وضياء" دليل على أن الضياء غير الفرقان[٦].

وقوله: ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: وذكراً لمن اتقى الله بطاعته، وخاف ربه بالغيب أن يعاقبه في الآخرة.

﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [٤٩].

أي: من قيام القيامة حذرون أن تقوم عليهم، فيردوا على ربهم مفرطون[٧] فيما يجب عليهم من طاعته.

وقرأ[٨] ابن عباس: "الفرقان ضياء" بغير واو[٩].

فيكون الفرقان على هذه القراءة التوراة[١٠] بغير اختلاف.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٤ وزاد المسير ٥/ ٣٥٥.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٤ وزاد المسير ٥/ ٣٥٥ وفتح القدير ٣/ ٤١٢.
(٣) "به" سقطت من"ز".
(٤) الأنفال آية ٤١.
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٤.
(٦) "ع": القرآن. والتصحيح من"ز". وجامع البيان ١٧/ ٣٥.
(٧) "ز": مفرطين.
(٨) "ز": وقال. (تحريف).
(٩) وهي أيضاً قراءة عكرمة والضحاك. انظر: المحتسب ٢/ ٦٤ ومختصر ابن خالويه: ٩٤.
(١٠) "التوراة" سقطت من"ز".

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [٥٠].

يعني القرآن.

﴿أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [٥٠].

تقرير وتوبيخ للمشركين الذين أنكروه وقالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ [٥١].

أي: ولقد وفقنا إبراهيم فأعطيناه هداه من قبل موسى وهارون.

قال مجاهد: "معناه: هديناه صغيراً"(١).

وقال ابن عباس: لما خرج وهو صغير من الموضع الذي جعل فيه، رأى كوكباً في السماء، وهي الزهرة تضيء فقال: هذا ربي. فلما غابت، قال: لا أحب الآفلين. ثم فعل ذلك مع الشمس والقمر. ثم قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

وقوله: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [٥٢].

أي: عالمين أنه ذو يقين وإيمان بالله. إذ قال لأبيه: "أي حين ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾.

أي: ما هذه الصور التي أنتم عليها مقيمون. يعني أصنامهم التي كانوا يعبدون.

ثم قال: ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ [٥٣].

أي: قالوا لإبراهيم إنما عبدنا هذه الأصنام لأنّا وجدنا آباءنا لها عابدين.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٦ وفتح القدير ٣/ ٤١٣.

(٢) الأنعام آية ٧٩.

قال لهم إبراهيم ﷺ: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: في ذهاب عن الحق بعبادتكم هذه الأصنام.

"مبين" أي: ظاهر. قالوا[1] لإبراهيم ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّٰعِبِينَ﴾ أي: أحق ما تقول. أم أنت لاعب من اللاعبين.

قال لهم إبراهيم: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ [٥٦] أي: بل جئتكم بالحق لا باللعب. "ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن" أي:[2]: خلقهن. ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ﴾ أي: أنا شاهد من الشاهدين أن ربكم رب السماوات والأرض/ دون التماثيل التي تعبدون. [٦٥]

ثم قال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [٥٧].

أقسم إبراهيم بهذا في نفسه سراً من قومه، لم يسمعه منهم أحد[3] إلا الذي أفشاه[4] عليه. إذ قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [٦٠].

قال مجاهد: قال ذلك إبراهيم حين استأذنه قومه إلى عيد لهم فأبى وقال: "إني سقيم"، فسمع منه[5] وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر وهو الذي يقول: "سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم"[6].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ [٥٨].

---

(١) "ز": وقالوا.

(٢) قوله: "بل جئتكم... أي" ساقط من "ز".

(٣) "أحد" زيادة من "ز".

(٤) "ز": فشاه. (تحريف).

(٥) "ز": منهم.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٧.

أي: فجعل الأصنام حطاماً إلا صنماً[1] كبيراً لهم، فإنه تركه لم يحطمه، وعلق الفأس في[2] عنقه ليحتج به عليهم إن فطنوا به، وهو صنم كبير في الصورة.

وقيل: هو أكبرها[3] عندهم، لا أكبرها في صورته.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [٥٨].

أي: لعلهم يؤمنون به[4] إذا رأوها مكسرة لم تدفع عن أنفسها ضر من أرادها، ولم يدفع عنها كبيرها شيئاً.

قال السدي: "قال أبو[5] إبراهيم له، إن لنا عيداً لو خرجت معنا، والله[6] قد أعجبك ديننا. فلما كان يوم العيد خرجوا إليه، معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق، ألقى نفسه[7] وقال: إني سقيم أشتكي رجلي وهو صريع. فلما مضوا، نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ فسمعوها منه. ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هن[8] في بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه[9] أصغر منه، بعضها إلى جنب بعض يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعاماً فوضعوه بين يدي الآلهة. قالوا: إذا كان حين نرجع، رجعنا وقد

---

(١) "ز": صنم. خطأ.

(٢) "ز": على.

(٣) "ز": أكبر ما. (تصحيف).

(٤) "به" سقطت من"ز".

(٥) "أبو" سقطت من"ز".

(٦) "والله" سقطت من"ز".

(٧) "ز": في نفسه.

(٨) "ز": هي.

(٩) "ز": جانبه.

باركت الآلهة في طعامنا، فأكلنا. فلما نظر إليها إبراهيم، وإلى ما بين أيديها من الطعام. قال: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾. فلم تجبه. فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ فأخرج[1] حديدة فنقر كل صنم في حافتيه، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر، ثم خرج ، فلما رجعوا، قالوا: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [2].

"والجذاذ" بالضم جمع جذاذة، كزجاجة وزجاج. وقيل[3] : هو مصدر كالحطام والرفات. ومن كسر جعله جمع جذيذ[4] وجذيذ معدول عن مجذود كجريح بمعنى مجروح، فيكون ككبير وكبار وصغير وصغار وثقيل وثقال.

وقال قطرب[5] : هو مصدر ضم أو كسر أو فتح، وهي لغات فيه[6] بمعنى والجذاذ. أي: الحطام والفتات، ومنه الجذيذة.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [٦٠] إلى قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [٦٩].

أي: قال الذين سمعوه [حين][7] قال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾،

---

(١) "ز": فخرج.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٨ وزاد المسير ٥/ ٣٥٧ وحاشية الصاوي ٣/ ٨٠.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٣٩٦.

(٤) "ز": جذيذة.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٨، والقائل هو محمد بن المستنير، أبو علي النحوي المعروف بقطرب، لازم سيبويه، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل. فلقب به. أخذ عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية (ت: ٢٠٦هـ). انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٢٤٢.

(٦) "ع": "وهي فيه لغات فيه" وما أثبتناه فمن "ز".

(٧) زيادة من "ز".

﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: يذكرهم بسوء.

وقيل[١]: يذكرهم: يسبهم ويعيبهم.

﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ أي: يقال له يا إبراهيم.

وقيل: التقدير: يقال له: هو إبراهيم، أو المعروف به إبراهيم: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾.

أي: قال بعضهم لبعض: فجيئوا به على رؤوس[٢] الناس لعلهم يشهدون عليه أنه هو الذي فعل هذا.

قال قتادة: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة[٣].

وقيل[٤]: معناه: لعلهم يعاينون العقوبة التي تختص به.

ثم قال: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٢]. في الكلام حذف والتقدير: فأتوا به، فلما أتوا قالوا: أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم[٥] قال لهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ إنه غضب من أن تعبد معه هذه الصغار، وهو أكبر منها فكسرها[٦].

وقيل:[٧] التقدير: بل فعله كبيرهم هذا، إن كانوا ينطقون فاسألوهم. أي: إن

---

(١) القول لابن جريج في جامع البيان ١٧/ ٣٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٩٨.

(٢) "ز": أعين.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٠ وتفسير القرطبي ١١/ ٢٩٩.

(٤) القول لمحمد بن إسحاق في زاد المسير ٥/ ٣٥٩ وجامع البيان ١٧/ ٤٠.

(٥) قوله: في الكلام حذف... يا إبراهيم ساقط من"ز".

(٦) "ز": "وهذا كبيرها فكسروها". (تحريف).

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٠٠.

كانت الآلهة المكسرة[١] تنطق، فإن كبيرهم هو الذي كسرهم غضباً أن تعبد معه وهو كبيرهم.

وقد أتت الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: إن إبراهيم ﵇ لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله. قوله تعالى: بل فعله كبيرهم هذا. وقوله: "إني سقيم" وقوله في سارة: "إنها أختي"[٢] وهذا عند أهل العلم غير مكروه، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى أذن له في ذلك كما أذن/ ليوسف أن يقول مؤذنه لأخوته "إنكم لسارقون" ولم يكونوا سرقوا شيئاً. [٦٦]

وقد خرَّج العلماء لإبراهيم ﵇ في هذه الأشياء الثلاثة وجوهاً تخرج إلى غير الكذب. فسارة أخته في الدين، وقوله: "إني سقيم" معناه: مغتم بضلالكم[٣] حتى أنا كالسقيم.

وقيل معناه: إني سقيم عندكم. وقيل[٤]: يجوز أن يكون ناله من ذلك الوقت مرض.

وقيل[٥]: معناه: إني[٦] سأسقم، لأن كل من كان مصيره إلى الموت، فلا بد من أن يسقم[٧].

---

(١) "ز": المكسورة.

(٢) انظر: البخاري مع الفتح ٦/ ٣٨٨ (كتاب الأنبياء) ومسلم ١/ ١٢٨ (كتاب الإيمان) ومسند أحمد ٣/ ٢٤٤.

(٣) "ز": بضلالتكم.

(٤) القول لابن عباس وابن جبير في تفسير القرطبي ١٥/ ٩٣.

(٥) القول للضحاك في تفسير القرطبي ١٥/ ٩٣.

(٦) "إني" سقطت من"ز".

(٧) "ز": يستقيم (تصحيف).

وقيل: لا يكون الكاذب إلا الآثم، وما ليس فيه إثـم، فلـيس بكـذب. دل عـلى ذلك قول الملكين ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١] ولم يكونـا خـصمين ولا كـان بغـي ولكـن عرضا بذلك لداود للقصة التي جرت له في المرأة التي تزوجها.

وقال المبرد: معناه إذا[٢] كنا خصمين فبغى أحدنا على صاحبه فما الحكم؟.

ثم قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٦٤].

أي: ففكروا حين قال لهم[٣] إبراهيم، بل فعله كبيرهم هذا. ورجعوا إلى عقولهم ونظر بعضهم إلى بعض فقالوا إنكم أيها القوم الظالمون هذا الرجل[٤] في مسألتكم إيـاه وقِيلكم له" من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم". فهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [٦٥].

أي: ثم [غلبوا][٥] في الحجة واحتجوا على إبـراهيم بـما هـو حجـة لـه علـيهم، فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء الأصنام ينطقون. أي: لا تتكلم[٦] فتخبرنا مـن فعـل بهـا هذا.

وقال قتادة: "نكسوا عن رؤوسهم": "انقطعت حجتهم". يقال: نكس الرجل على رأسه إذا انقطعت حجته، كأنه طأطأ رأسه استحياء.

---

(١) ص آية ٢١.

(٢) "ز": إذ.

(٣) "لهم" سقطت من"ز".

(٤) "هذا الرجل" سقطت من"ز".

(٥) في النسختين "قلبوا" والتصحيح من جامع البيان ١٧/ ٤٢.

(٦) "ز": يتكلمون.

وعن قتادة أيضاً أنه قال: "أدركت القوم حيرة سوء"[١]، يعني:[٢] حين قال لهم إبراهيم: فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

وقيل: المعنى: نكسوا في الفتنة والشرك بعد المعرفة: قاله: ابن عباس والسدي[٣] فيكون معناه: ثم رجعوا كما عرفوا، وتيقنوا من حجة إبراهيم عليهم السلام. فقالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦].

أي: قال إبراهيم لقومه لما أقروا أن آلهتهم[٤] لا تنطق، أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم، لأن من لا ينفع نفسه فيدفع عنها الضرر[٥]، فليس ينفع غيره.

ثم قال لهم إبراهيم: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ﴾ [٦٦].

أي: قبحاً لكم، وشراً لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون خطأكم في عبادتكم ما لا ينفع ولا يضر،[٦] وترككم عبادة الذي بيده النفع والضر[٧]. وقد تقدم شرح أف في "سبحان"[٨].

ثم قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [٦٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٢.

(٢) "يعني": سقطت من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٢ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٠٢.

(٤) "ز": الآلهة.

(٥) "ز": الضر.

(٦) "ز": لا ينفعكم ولا يضركم.

(٧) "ز": الضرر.

(٨) وهو قوله تعالى في سورة الإسراء آية ٢٣ ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾.

أي: قال بعضهم لبعض، حرقوا إبراهيم بالنار وانصروا آلهتكم إن كنتم ناصريها ولم تريدوا ترك عبادتها.

رويَ[١] أن الذي قاله: رجل من أكراد فارس.

وروي[٢] أن الله تعالى ذِكْرُهُ خَسَفَ[٣] به الأرض، فهو يتجلجل[٤] فيها إلى يوم القيامة.

وقال ابن عمر[٥]: الذي أشار بذلك، رجل من أعراب فارس[٦]. وهم[٧] الكرد[٨]، فأعراب فارس يقال لهم الكرد.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٦٨].

في الكلام حذف، والتقدير: فأوقدوا له ناراً[٩] وألْقوه فيها، فقلنا يا نار كوني

---

(١) القول لمجاهد في جامع البيان ١٧/ ٤٣.

(٢) القول: لشعيب الجبئي في جامع البيان ١٧/ ٤٣.

(٣) "ز": أنه خسفت.

(٤) "ز": تجلجل. وجلجلت الشيء جلجلة، إذا حركته حتى يكون للحركة صوت، وكل شيء تحرك فقد تجلجل، وسمعنا جلجلة السبع، وهي حركته. انظر تهذيب اللغة ١٠/ ٤٩٠.

(٥) "ز": عمر. خطأ. انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٣.

(٦) "فارس ولاية واسعة لإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران". انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٢٦.

(٧) "ز": وهو تحريف.

(٨) الكرد. نسبة إلى كُرْد. بالضم ثم السكون ودال مهملة بلفظ واحد والأكراد، اسم القبيلة، قال ابن طاهر المقدسي: اسم قرية من قرى البيضاء منها شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الله الكردي. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٥٠.

(٩) "ز": النار.

برداً وسلاماً.

قال السدي[١]: حبسوه في بيت، وجمعوا له حطباً، حتى إن كانت المرأة[٢] لتمرض، فتقول: إن عافاني الله، لأجمعن حطباً لإبراهيم. فلما جمعوا وأكثروا، بنوا بنياناً وأوقدوا النار حتى أن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها وحرها. ثم عمدوا إلى إبراهيم ﷺ وشرَّف وكرَّم، فَرَفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيم عليه السلام رأسه إلى السماء فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا إبراهيم يحرق فيك. فقال جل وعز: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه[٣]. وقال إبراهيم ﷺ حين رفع راسه إلى/ [٦٧] السماء: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس في الأرض من يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل. فقذفوه في النار فناداها "يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم". فكان جبريل، هو الذي ناداها".

وقال أرقم[٤] "إن[٥] إبراهيم عليه السلام حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك".

قال كعب: "ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار، ولا أحرقت النار يومئذ شيئاً إلا وثاق إبراهيم عليه السلام[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٣-٤٤ وحاشية الصاوي ٣/ ٨٢.

(٢) "ز": حتى أن المرأة كانت.

(٣) "ز": فاغثوه. (تحريف).

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٥ وحاشية الصاوي ٣/ ٨٢. والقائل هو أرقم بن شرحبيل أخو هزيل الأودي كوفي سمع ابن مسعود، روى عنه أبو قيس وأبو إسحاق. انظر: التاريخ الكبير ٢/ ٤٦.

(٥) "إن" سقطت من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٥.

قال ابن عباس: "لو لم يتبع[١] بردها سلاماً لمات إبراهيم من بردها. فلم تبق يومئذ نار في الأرض[٢] إلا طفئت ظنت أنها هي تعنى[٣]. فلما طفئت النار، نظروا إلى إبراهيم عليه السلام، فإذا هو ورجل آخر معه، وإذا رأس إبراهيم ﷺ في حجره يمسح عن وجهه العرق. وذكر[٤] أن ذلك الرجل هو ملك الظل. وأنزل الله تعالى ناراً فانتفع بها بنو آدم وأخرجوا إبراهيم ﷺ فأدخلوه على الملك نمرود ولم يكن قبل ذلك دخل عليه"[٥].

قال كعب: ما أحرقت النار منه إلا وثاقه[٦].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لولا أنه قال: "وسلاماً" لقتله بردها"[٧].

قال بكر بن عبد الله[٨]: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار، قالت الخليقة: يا رب، خليلك يلقى في النار؟ فأذن لنا حتى ننصره. فقال الله عز وجل: هو خليلي، ليس لي

(١) "ز": ينتفع.

(٢) "في الأرض" سقطت من"ز".

(٣) "ز": نعتاً. (تحريف).

(٤) "غ": وذلك. والتصحيح من"ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٤ وفتح القدير ٣/ ٤١٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٤وفتح القدير ٣/ ٤١٥.

(٨) انظر: القصة بطولها في حاشية الصاوي ٣/ ٨٢، والقائل هو بكر بن عبد الله بن عمرو المزني، أبو عبد الله البصري. روي عن أنس بن مالك وابن عباس وابن عمر والمغيرة بن شعبة وأبي رافع والحسن البصري وغيرهم كان ثقة ثبتاً فقيهاً. (ت: ١٠٨هـ). له ترجمة في: تهذيب التهذيب ١/ ٤٨٤ وشذرات الذهب ١/ ١٣٥.

خليل غيره. وأنا إلهه ليس له إله غيري[١]، فإن استغاث بكم فأغيثوه. فجاء ملك القطر فقال: يا رب، إئذن لي فلأطفينها عنه. فقال الله عز وجل هو خليلي ليس لي خليل غيره، وأنا إلهه، ليس له إله[٢] غيري إن استغاث بك فأغثه. فقال الله ﷻ: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. فما أحرقت ذلك اليوم عراكاً[٣].

وقال قتادة: "كانت الدواب كلها تطفئ عن إبراهيم النار إلا الوزغ"[٤].

وروي[٥] عن إبراهيم ﷺ أنه قال: ما كنت أياماً قط أنعم مني[٦] من الأيام التي كنت فيها في النار.

ولما رفع عن إبراهيم الطبق[٧] ورآه والده[٨] يرشح جبينه، قال عند ذلك: نعم الرب ربك يا إبراهيم، فكان ذلك أحسن شيء قاله: أبو إبراهيم[٩].

قال [١٠]: ألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وذبح إسحاق وهو ابن سبع سنين، وكان مذبحه من بيت إيليا على ميلين ولما علمت سارة بما أراد بإسحاق

---

(١) "وأنا إلهه ليس له إله غيري" سقط من"ز".
(٢) "إله" سقطت من"ز".
(٣) "ز": إكراهاً. (تحريف).
(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٥ وحاشية الصاوي ٣/ ٨٢.
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٤ وفتح القدير ٣/ ٤١٦.
(٦) "ز": أنعم الله علي.
(٧) "ز": الطين. (تحريف)
(٨) "ز": ولده. (تحريف)
(٩) "ز": فكان ذلك شيء قاله إبراهيم. (تحريف).
(١٠) هو وهب بن سليمان الجندي اليماني عن شعيب الجبائي. انظر: التاريخ الكبير ٨/ ١٦٩.

بطنت[١] يومين وماتت في اليوم الثالث[٢].

وروى معتمر بن سليمان[٣] أن جبريل ﷺ لما جاء إبراهيم وهو يوثق ويقمط[٤] ليلقى في النار. قال يا إبراهيم: ألك حاجة؟ قال: أما إليك، فلا.

ويروى أن إبراهيم كان في زمان نمرود، فلما كسر إبراهيم ﷺ أصنامهم كما قص[٥] الله علينا في كتابه بنى نمرود بناء طوله ثمانون ذراعاً في عرضه أربعون[٦] ذراعاً، وأوقد فيه النيران، ثم جعل إبراهيم في منجنيق فقذف به في النار، فقال الله جل ذكره للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فبردت ذلك اليوم، فلم ينتفع بها أحد. ولولا ما قال تعالى "وسلاماً" لآذت إبراهيم ببردها.

---

(١) "ز": نظرت. (تحريف).

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٥. ويلاحظ في هذه الرواية أن الذبيح هو إسحاق لا إسماعيل. وهذا يدل على أن هذه الرواية من الإسرائيليات التي ساقها الطبري، ونقلها عنه مكي دون تمحيص ونقد. والادعاء بأن الذبيح هو إسحاق، هو عقيدة التوراة المحرفة، و ذلك مخالف لنص القرآن الكريم. قال تعالى في سورة الصافات الآيات ١٠١ وبعدها. ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ "إلى أن قال " ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ فالبشرى بإسحاق جاءت بعد قصة الذبيح الذي هو إسماعيل. انظر: هذه المسألة بتفصيل في كتاب الدكتور أحمد شلبي مقارنة الأديان ١/ ١٣٥ (اليهودية).

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٥، والراوي هو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، أبو محمد البصري (ت: ١٨٦ هـ أو ١٨٧ هـ). انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٧.

(٤) القماط، شد كشد الصبي في المهد. وفي غير المهد، إذا ضم أعضاؤه إلى جسده ثم لف عليه القمطان. انظر اللسان (قمط).

(٥) "ز": نص.

(٦) "ز": أربعين.

وروي(١) أن جبريل عليه السلام أتى إبراهيم وهو في المنجنيق، فقال يا إبراهيم، سلني حوائجك، إن كنت تريد أن أجعل الأرض عليهم عاليها سافلها فعلت. فقال إبراهيم عليه السلام: إني رفعت حوائجي إلى الله، ولست أسأل أحداً غيره. فقال جبريل ﷺ: لو كان ينبغي لله أن يتخذ خليلاً، لاتخذك خليلاً. فاتخذ الله إبراهيم خليلاً، فلما رمي إبراهيم في النار، أشرف نمرود ينظر إلى النار فرأى فيها عدة يذهبون ويجيئون، فدعا حاجبه، وفتح بابه، وأدخل عليه أشراف قومه فقال لهم: كم طرحتم في النار؟ فقالوا: إبراهيم وحده. قال فهو هذا معه عدة(٢) قد صار الجحيم عليهم مثل الأرض، فركب نمرود حتى أتى النار فصاح: يا إبراهيم، فقال إبراهيم(٣): ما تشاء. قال: إنك لحي، قال نعم والحمد لله. قال: فمن هؤلاء النفر معك؟ قال: ملائكة ربي. قال: تقدر أن تخرج؟ قال: نعم. قال: فاخرج. فانفرج/ له الجحيم فخرج ﷺ وقد زاده الله جمالاً ونوراً. فقال نمرود: إنك لكريم على ربك. فقال إبراهيم: كذا هو لمن(٤) أطاعه. فقال نمرود: أتراني إن تقربت(٥) إليه بقربان يقبله مني؟ فقال إبراهيم: إنما يتقبل الله من المتقين. فذبح نمرود أربعة آلاف كبش. فأكل الناس منها حتى أكل الطير(٦) والسباع والهوام. ثم قال يا إبراهيم أرني جند ربك الذي(٧) تهددني بهم فقال إبراهيم ﷺ: اللهم أره أضعف جندك. فنزلت سحابة فقال إبراهيم: في هذه جند ربي فقال: أرنيهم. فانتشر منها بعوض فما برح نمرود حتى رأى عظام من حضر من [٦٨]

---

(١) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٦٦ وحاشية الصاوي ٣/ ٨٢.

(٢) "عدة" سقطت من "ز".

(٣) "يا إبراهيم" سقط من "ز".

(٤) "ز": هكذا يفعل عن.

(٥) "ز": تقربنا.

(٦) "ز": الطيور.

(٧) "ز": الذين.

أصحابه، وعظام[1] خيلهم قد أكلتهم البعوض إلا العظام.

ثم وقعت واحدة في شفة نمرود السفلى فصاح حتى أمر بها فقطعت، فارتفعت إلى شفته العليا، فاستغاث فقطعت، ثم دخلت في منخره، فما كان يهدأ ليلاً ولا نهاراً. وكان يضرب رأسه بمرزبة من حديد، فأقام في ذلك أربع مائة سنة.

وقال الحسن: لما ألقي إبراهيم ﷺ في النار، لم يؤذه حرها، فقالوا: سحرها فما لها حر.

ويروى أنهم بنوا له بنياناً ارتفاعه أربعون ذراعاً وطوله على وجه الأرض ثمانون ذراعاً، فأوقدوا فيه النار، ووضعوا إبراهيم عليه السلام في المنجنيق وألقوه في الجحيم، فقال الله تعالى للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، ولو لم يقل تعالى ذكره "وسلاماً" لمات إبراهيم من البرد في وسط النار، فكان إبراهيم جالساً في النار على زرابية من الجنة.

قال الحسن: فلما رأوه لا يؤذيه حرها، قالوا: سحرها. فقال لهم إبراهيم ﷺ: جربوها برجل منكم. فألقوا[2] فيها رجلاً فأكلته.

ويروى عنه أنه قال: لما أوثقوه ليلقوه في النار، قال: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك.

وذكر الشعبي عن عبد الله بن عمر أنه قال: لما ألقي[3] إبراهيم في البنيان والنار، قال حسبي الله ونعم الوكيل. فقال الله: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم.

وقال زيد بن أسلم: قال إبراهيم حين أرادوا أن يلقوه في النار: اللهم أنت[4] إلهي، الواحد في السماء وأنا عبدك الواحد في الأرض حسبي الله ونعم الوكيل. فقال الله تعالى للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم.

---

(١) "من حضر من أصحابه وعظام" ساقط من"ز". بانتقال النظر.

(٢) "ز": فألقى.

(٣) "ز": ألقوا.

(٤) "أنت" سقطت من"ز".

ثم قال: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ أي: الهالكين[١].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا﴾[٧٠] إلى قوله: ﴿لَنَا عَٰبِدِينَ﴾[٧٢]. أي: ونجينا إبراهيم ولوطاً من أعدائهما نمرود وقومه، من أرض العراق إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين. وهي أرض الشام قاله قتادة والحسن، وقاله أُبي بن كعب وغيرهم[٢]. وكان لوطاً ابن أخي إبراهيم.

ويروى أن سارة زوج إبراهيم أخت لوط، يريدون أخت لوط لأمه، إذ لا يحل تزوج أخت ابن الأخ لأب أو لأب وأم. ولوط هو ابن هارون بن بارح أبي[٣] إبراهيم. وهارون هو أخو إبراهيم. وكان نمرود إله أريكوثا[٤] من أرض العراق فهاجرا إلى أرض الشام، خرجا إليها مهاجرين.

ويروى أن جميع الأمواه العذبة[٥] تخرج من تحت الصخرة التي ببيت المقدس.

ويقال: هي أرض المحشر والمنشر. وبها يجتمع الناس وبها ينزل عيسى، وبها يهلك الله مسيح الضلالة الكذاب الدجال.

قال ابن إسحاق[٦]: خرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه، وخرج معه لوط مهاجراً، وتزوج إبراهيم[٧] سارة بنت عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه والأمان على

---

(١) قوله: "ثم قال... الهالكين" ساقط من"ز".

(٢) "ز": وغيرهما. وانظر: القول في جامع البيان ١٧/ ٤٦ وفتح القدير ٣/ ٤١٧.

(٣) "ز": تاريخ ابن. (تحريف).

(٤) "ز": والنار يكونا. (تحريف).

(٥) "ز": الأصوات العذبة.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٦.

(٧) قوله: "مهاجراً إلى به... إبراهيم" ساقط من"ز".

عبادة ربه، حتى نزل حران[١]، فمكث بها ما شاء الله أن يمكث. ثم خرج منها مهاجراً حتى قدم مصر، ثم خرج من مصر إلى الشام، فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة[٢]. وهي من السبع[٣] على مسيرة يوم وليلة وأقرب من ذلك، فبعثه الله نبياً.

وقيل[٤]: إن سارة إنما هي بنت ملك حران، تزوجها واشترط لها ألا يغيرها. وكان لوط ابن أخت إبراهيم. وكان مسكن لوط بحران.

وقال ابن عباس[٥] قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾. مكة ونزول[٦] إسماعيل البيت، ودل على ذلك قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[٧].

[٦٩] ثم قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [٧١] أي: ولد الولد/ فالنافلة يعقوب. قاله: ابن عباس وقتادة[٨].

---

(١) قال أبو عون: "هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم". انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان بقرب سلمية الشام مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت بأهلها، فلم يسلم منهم إلا مائة نفس. انظر: معجم البلدان ٥/ ٢١٩.

(٣) السبع: بلفظ العدد المؤنث. قال ابن الإعرابي: هو الموضع الذي يكون فيه المحشر يوم القيامة، وهو في برية من أرض فلسطين بالشام. انظر معجم البلدان ٣/ ١٨٥.

(٤) القول للسدي في زاد المسير ٥/ ٣٦٨ وجامع البيان ١٧/ ٤٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٧ وزاد المسير ٥/ ٣٦٨.

(٦) "ز": نزل.

(٧) آل عمران آية ٩٦.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٨ وزاد المسير ٥/ ٣٦٨ وفتح القدير ٣/ ٤١٧.

وقال ابن جريج[١]: النافلة: إسحاق ويعقوب.

ومعنى النافلة: عطية. أي: وهبناهما له عطية[٢] من عندنا[٣] وكذلك قال مجاهد[٤]. فعلى القول الأول، يقف على "إسحاق" وعلى هذا القول، لا تقف عليه[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [٧١].

أي: وكلهم جعلنا عاملين بطاعة الله[٦].

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [٧٢].

أي: أئمة[٧] يهتدى بهم في أمر الله، قاله قتادة[٨].

وقيل[٩]: جعلهم أئمة يؤتم بهم في الخير.

وقيل[١٠]: المعنى: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [٧٢]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٨.
(٢) "أي وهبناهما له عطية" سقط من"ز".
(٣) "ز": من عندك.
(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٨ وزاد المسير ٥/ ٣٦٨.
(٥) انظر: القطع والائتناف: ٤٧٦ والمكتفى: ٢٥١-٢٥٢.
(٦) "ز": بطاعته.
(٧) "ز": أمه. (تحريف).
(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٤٩.
(٩) انظر: المصدر السابق.
(١٠) انظر: المصدر السابق.

أي: أن افعلوا الخيرات وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة، أي: أمرناهم بذلك. فالمصدر، يقدر بأن والفعل.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ [٧٢].

أي: خاشعين لا يستكبرون عن عبادتنا.

"وعابدين" وقف إن نصبت "ولوطاً" بإضمار فعل. أي: واذكر لوطاً[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [٧٣] إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [٧٩].

المعنى: وآتينا لوطاً آتيناه حكماً وهو فعل القضاء بين الخصمين وعلماً بأمر دينه. ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾، أي: من العذاب الذي نزل بالقرية، وهي قرية سدوم[(٢)] التي بعث لوط إلى أهلها، والخبائث هو إتيان الذكور في أدبارهم وإظهار المنكر في مجالسهم، فأخرجه الله مع[(٣)] ابنتيه ومن آمن إلى الشام حين أراد الله إهلاك قومه، لأنهم كانوا قوم سوء[(٤)] "فاسقين". أي: خارجين عن طاعة الله تعالى مخالفين لأمره[(٥)].

ثم قال: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ [٧٤].

أي: أنجيناه من العذاب فدخل في الرحمة.

وقال ابن زيد: هو دخوله في الإسلام[(٦)].

---

(١) انظر: القطع والائتناف: ٤٧٦ والمكتفى: ٢٥٢.

(٢) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط، كان قاضيها يقال له سدوم، انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

(٣) "ز": هو مع.

(٤) "سوء" سقطت من "ز".

(٥) "ز": لأمر الله.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥٠.

﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٧٤]

أي: من العاملين[١] بطاعة الله.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [٧٥].

أي: واذكر نوحاً إذ نادى ربه من قبلك. ومن قبل إبراهيم ولوط، وسأل أن يهلك قومه الذين كذبوه فاستجبنا له دعاءه، ونجيناه وأهله. يعني أهل الإيمان من ولده وحلائله من الكرب العظيم، وهو الغرق الذي حل بقومه، وبجميع من في الأرض.

ثم قال: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [٧٦].

أي: ونصرناه على القوم المكذبين، فأنجيناه منهم وأغرقناهم[٢] أجمعين، لأنهم كانوا قوم سوء، يعصون الله، ويكذبون رسوله. فـ "من" بمعنى "على"[٣].

ثم قال: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ أي: بالنجاة.

وقيل: في الإسلام.

"إنه من الصالحين" من العاملين بطاعة الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [٧٧].

أي: واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث[٤].

قال قتادة[٥]: ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في كرم ليلاً.

---

(١) ز: العالمين.

(٢) "ز": غرقناهم.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٧٠.

(٤) قوله: "أي واذكر داود... الحرث" ساقط من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥٠ وفيه "في زرع" بدل "كرم".

وقال ابن مسعود[١]: كان ذلك الحرث كرماً قد أنبت عناقيده.

يقال: نفشت الغنم، إذا رعت ليلاً. فهي نفاش ونفاش ونفش وإذا رعت النهار قيل: سرحت وسَرَبَت وهملت[٢].

قال الزهري[٣]: النفش بالليل والهمل بالنهار.

وقوله: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾. أي: لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكما بينهم شاهدين، لا يخفى[٤] علينا منه شيء، ولا يغيب.

ثم قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ أي: ففهمنا القضية[٥] سليمان دون داود، ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: وكلهم، يعني داود وسليمان والرسل المذكورين في هذه السورة. ﴿آتَيْنَا حُكْمًا﴾ يعني النبوة وعلماً بأحكام الله.

قال ابن عباس: دخلت الغنم ليلاً، فأفسدت الكرم، فاختصموا إلى داود. فقضى بالغنم لصاحب الكرم، فمروا على سليمان، فأخبروه فقال: كان غير هذا الحكم أرفق بالجميع. فدخل صاحب الغنم، فأخبر داود، فقال لسليمان: كيف الحكم عندك. فقال: يا نبي الله، تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فيصيب من ألبانها وأصوافها وأولادها، وتدفع الكرم إلى صاحب الغنم يقوم به حتى يرجع إلى حاله. فإذا رجع إلى

---

(١) انظر جامع البيان ١٧/ ٥١ والناسخ والمنسوخ للنحاس: ٢١٩ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٦٦.

(٢) انظر: تهذيب اللغة ١١/ ٣٧٦ وأساس البلاغة: ٤٦٧ واللسان (نفش).

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥٣-٥٤ وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٢٢. والزهري هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر الزهري القرشي المدني (ت١٢٤هـ). انظر ترجمته في المراسيل: ٥٤ وذكر أسماء التابعين ١/ ٣١٣ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٥ وعلل الحديث ١٧.

(٤) "ز": يخاف. (تحريف).

(٥) "ز": القصة.

حاله، سلم الكرم إلى صاحبه والغنم إلى صاحبها. وكذلك قال مجاهد وشريح[١] وقتادة[٢] وجماعة من الكوفيين يزعمون أن هذا الحكم منسوخ، وأن البهائم إذا أفسدت زرعاً ليلاً أو نهاراً أنه لا يلزم أصحابها شيء/ .

[٧٠]

قال: هو منسوخ بقوله ﷺ[٣]:

"العجماء جبار"[٤] ولم يقل بهذا أحد غير أبي حنيفة[٥].

وقد حكم بالضمان لما أفسدت البهائم[٦] بالليل[٧] ثلاثة من الأنبياء: داود وسليمان ومحمد ﷺ. قضى النبي أن على أهل الثمار حفظها بالنهار، وضمن أصحاب الماشية[٨] ما أصابت ماشيتهم[٩] بالليل.

---

(١) هو شريح القاضي ابن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش. قال يزيد ابن هارون: كان شريح شاعراً فائقاً قاضياً (ت: ٧٩ هـ أو ٨٠ هـ). انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/ ١٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٥١ وفتح القدير ٣/ ٤٢٢.

(٣) انظر: البخاري (مع الفتح) ٢/ ٢٥٦ ومسلم ٥/ ١٢٧ (كتاب الحدود) وابن ماجه ٢/ ٨٩٠ (كتاب الديات) ومسند أحمد ٢/ ٢٣٩.

(٤) "ز": قتل العجماء جبار.

(٥) انظر: قول أبي حنيفة في الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٢١٩.وقال الجصاص "وأصحابنا- يعني الأحناف- لا يرون في ذلك ضماناً، لا ليلاً ولا نهاراً إذا لم يكن صاحب الغنم هو الذي أرسلها فيها". انظر أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٢٣ وقد ذهب الجصاص أيضاً إلى أن حكم داود وسليمان منسوخان بشريعة محمد ﷺ.

(٦) "ز": الماشية.

(٧) "بالليل" سقطت من"ز".

(٨) "ز": المواشي.

(٩) "ز": مواشيهم.

وقال أبو حنيفة: لا ضمان.

ومعنى قوله ﷺ: "جرح العجماء جبار" إنما يعني به ما أصابت البهيمة فلا أرش فيه إذا[١] لم يكن على صاحبها حفظها، لأن العلماء قد أجمعوا على أن على راكب الدابة ما أصابت بيديها، إذ عليه حفظها[٢] ولا خلاف فيها إلا خلاف من لا يعد خلافاً. فإذا لزم ما أصابت بيديها[٣] الدابة فليس بجبار إلا إذا لم يكن على صاحبها حفظها وتضمين أصحاب الماشية ما أصابت بالليل. وهو قول مالك والشافعي[٤].

فالذي يحكم به في مثل هذه القضية[٥] في الإسلام أن يقوم ما أفسدته[٦] الماشية من الكرم، ويغرمه أرباب الماشية لأهل الكرم، لأن حفظ الليل كان عليهم لازماً، فلما فرطوا ضمنوا الجناية.

ويروى أن ناقة للبراء بن عازب رعت نباتاً لقوم، فقضى رسول الله ﷺ أن على أهل الثمار حفظها بالنهار، وضمن أصحاب المواشي[٧] ما أصابت مواشيهم بالليل[٨].

---

(١) "ز": إذ.

(٢) قوله: "لأن العلماء... حفظها" ساقط من"ز".

(٣) "بيدها سقطت من"ز".

(٤) انظر: أحكام القرآن للهراس ٤/ ٢٧٦ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٦٨ والشافعي هو الإمام ابن إدريس الشافعي. أحد الأئمة الأربعة (توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ). ترجمته في: الديباج ٢/ ١٥٦ وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٥.

(٥) "ز": القصة. (تصحيف).

(٦) "ز": فسدت.

(٧) "ز": الماشية.

(٨) انظر: ابن ماجة ٢/ ٧٨١ (كتاب الأحكام) ومسند أحمد ٤/ ٢٩٥ وأحكام الجصاص ٣/ ٢٢٣.

وخالف أبو حنيفة هذا الحكم، وزعم أنه منسوخ بقول النبي ﷺ: العجماء جبار. والرواية عند أهل الحديث: العجماء جرحها جبار. وقد أجمع أن على راكب الدابة ما أصابت بيديها[١]، فدل ذلك أن ما أصابت جبار إذا لم يكن صاحبها معها أو قائدها. فخالف أبو حنيفةن في هذا داود وسليمان ومحمداً ﷺ وجميع العلماء. "وجبار" مشتق من جبرت العظم، إذا لامته، وجبرت الرِّجْلَ، إذا نعشته فكان صاحبها[٢] يجبر وينعش بإسقاط ما جنته[٣] الدابة عنه من غير أن يكون له فيه فعل.

ويجوز أن يكون من أجبرت الرجل على الشيء، إذا قهرته عليه، فتكون الدابة كلها مجبرة من حيث عليه[٤] أن لا يأخذ في الجناية بشيء.

وقد قيل: إن الذي أفسدت الماشية كان زرعاً فقضى فيه[٥] سليمان أن يأخذ صاحب الزرع الماشية ينتفع بألبانها. وأصوافها إلى أن يأتي حول ثاني، ويزرع له صاحب الماشية مثل زرعه. فإذا بلغ الحد الذي كان عليه وقت رعته الماشية، دفعه إلى صاحب الزرع، وأخذ ماشيته.

وقيل: كانا نبيين[٦] يحكمان في وقت بأمر الله ووحيه. فكان داود يحكم بحكم أمره الله به. فيحكم به في الزرع، ثم نسخه الله، فأوحى إلى سليمان نسخه فحكم به في ذلك. فكل حكم بحكم الله تعالى وأمره له. وحكم سليمان ناسخ لحكم داود بأمر الله له ووحيه إليه. ولذلك قال: وكلاً آتينا حكماً وعلماً.

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ: ٢٢٠.

(٢) "ز": صاحبه.

(٣) "ز": جنت عليه.

(٤) قوله: "الدابة... من حيث عليه" ساقط من"ز".

(٥) "فيه" سقطت من"ز".

(٦) "نبيين" سقطت من"ز".

ثم قال تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [٧٨].

قال زيد بن أسلم[١]: الحكم، أو الحكمة العقل.

وقال مالك[٢]: وإنه ليقع بقلبي أن الحكمة، الفقه بدين الله ﷻ، ولين يدخله الله القلوب من رحمته وفضله.

ثم قال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾ [٧٨].

أي: يسبحن معه إذا سبح.

وقال قتادة[٣]: "معنى" يسبحن هنا، يصلين معه إذا صلى. "والطير" يجوز أن يدخلن في التسبيح مع الجبال، وهو الأولى، ويجوز أن يدخلن في التسخير لا غير.

ثم قال: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [٧٨].

أي: فاعلين بقدر ما نريد.

وقيل: المعنى: وكنا فاعلين للأنبياء مثل هذه الآيات[٤].

وقيل: معناه: وكنا قضينا أن نفعل ذلك به في أم[٥] الكتاب.

ثم قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [٨٠].

أي: وعلمنا لداود صنعة سلاح وهو الدرع هنا. واللبوس في كلام العرب[٦]: السلاح كله: الدرع والسيف والرمح وغير ذلك. وكان أول من صنع هذه الحلق

---

(١) "ز": ابن زيد. (تحريف) والقول في الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٢٢٠.

(٢) انظر: الناسخ و المنسوخ: ٢٢٠.

(٣) انظر: فتح القدير ٣/ ٤٢٢.

(٤) "ز": الآية.

(٥) "أم" سقطت من"ز".

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن: ٣٨٧ وزاد المسير ٥/ ٣٧٣.

والسرد داود.

وقوله: ﴿لِيُحْصِنَكُم﴾ أي: ليُحرزكم إذا لبستموها، ولقيتم أعداءكم من القتل، فهل أنتم أيها الناس شاكرون الله على نعمه عندكم.

قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [٨٠] إلى قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [٨٣].

أي: وسخرنا لسليمان الريح عاصفة. وعصوفها، شدة هبوبها، تجري بأمر سليمان إلى الأرض التي / باركنا فيها، يعني إلى أرض الشام. وكانت تجري به [٧١] وبأصحابه إلى حيث شاء، ثم تعود به إلى منزله بالشام[١].

وقال وهب بن منبه: كان سليمان إذا خرج من مجلسه عكف عليه الطير وقام له الإنس والجن، حتى يجلس على سريره. وكان امرأ غزاء، قلما يقعد عن الغزو، ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا تاه حتى يذله، وكان إذا أراد الغزو، أمر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه[٢] ما يريد، أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته[٣]، حتى إذا استقلت، أمر الرخاء، فمرته شهراً في روحته وشهراً في غدوته إلى حيث أراد. وهو قوله تعالى ذكره: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾. وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [٨٠].

أي: بصلاح كل الخلق، وبما أعطينا سليمان مما فيه صلاح له وللخلق، عالمين بذلك، لا يخفى علينا منه شيء.

---

(١) قوله: "وكانت تجري... بالشام" ساقط من"ز".

(٢) "ز": جمع.

(٣) "ز": فاحتمله.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [٨١].

أي: وسخرنا له من الشياطين قوماً يغوصون لـه في البحـر، "ويعملـون عمـلاً دون ذلك" يعني[1] البنيان والتماثيل والمحاريب وغير ذلك من الأعمال.

قال الفراء: دون ذلك: أي: سوى ذلك.

فإن قيل: كيف[2] تهيأ للجن هذه الأعمال من البنيان[3] العظيم واستخراج الـدر من قعور البحار وغير ذلك، وأجسامهم رقيقة ضـعيفة لا تقـدر عـلى حمـل الأجـسام العظام[4] ولا تقدر على ضر الناس إلا بالوسوسة لضعفهم ورقة أجسامهم. فـالجواب أن الذين سخروا لهذه الأعمال أعطاهم الله قوة على ذلك. وذلك من إحدى المعجزات لسليمان. فلما مات سليمان، سلبهم الله تعالى تلك القوة، وردهم على خلقتهم الأولى[5]، فلا يقدرون الآن على حمل الأجسام الكثيفة ونقلها. ولو أظهروا ذلك، وقدروا عليـه، لدخلت على الناس شبهة من جهتهم وتوهيناً لمعجزات الرسل. وكذلك سـخر الطـير له بأن زاد في فهمها عنه وقبولها لأمره، وخوفها عقابه، وذلك من[6] معجزات سليمان. فلما مات، زال ذلك عنها، ورجعت إلى ما خلقت عليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [٨١].

أي: لأعمالهم وأعدادهم وطاعتهم له، حافظين.

وقيل: المعنى: وكنا لهم حافظين، أن يفسدوا ما عملوا.

---

(١) قوله: "أي: وسخرنا... يعني" ساقط من"ز".

(٢) "كيف" سقطت من"ز".

(٣) "ز": البناء.

(٤) "ز": العظيمة.

(٥) "ز": خلقهم الأول.

(٦) "من" سقطت من"ز".

وقيل: حافظون لهم أن يهربوا منه ويمتنعوا عليه فحفظهم بها شاء من ملائكة أو جن مثلهم طائعين لله.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [٨٢]. أي: واذكر يا محمد أيوب حين نادى ربه، وقد مسه الضر والبلاء. رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له دعاءه فكشفنا[١] ما به من ضر. ويروى أنه ما نادى إلا بعد تسع سنين، وكان الضر الذي نزل به اختباراً من الله تعالى له، وامتحاناً. وكان الله قد وسع عليه في دنياه، وأعطاه ولداً وأهلاً، فاختبره الله بهلاك ماله فشكر وعلم أنه من عند الله. ثم ابتلاه بذهاب أهله وولده فصبر وشكر، ثم ابتلاه بالبلاء في جسمه، فتناثر[٢] لحمه، وتذود جسمه وعظم عليه البلاء حتى أخرجه أهل بلده من قريتهم، ورموه على تل من الأرض خارج القرية وكان إبليس في خلال تلك المحن يتصور له[٣] ويستفزه أن يكفر بنعم الله أو يغضب لما حل عليه، ولم يجد فيه إحالة عن شكره وذكره، ولم يبق من أهله إلا امرأة واحدة تقوم عليه وتكسب له، وإبليس اللعين يتلطف أن يستفز أحدهما[٤] بزلة أو كفر، فلم يقدر على ذلك.

قال وهب بن منبه: فبلغني أنها التمست له يوماً من الأيام ما تطعمه، فما وجدت شيئاً حتى جزت قرناً من رأسها فباعته برغيف[٥] فأتته فعشته إياه. قال وهب: فلبث في ذلك البلاء ثلاث سنين.

---

(١) "ز": فكسفت.

(٢) "ز": فتناثرت.

(٣) "له" سقطت من"ز".

(٤) "ز": أحداً منهما.

(٥) "ز": رغيفة.

وقال الحسن البصري: مكث في ذلك البلاء تسع سنين وستة أشهر ملقى على[١] رماد في جانب القرية، فلما اشتد بلاؤه وعظمت مصيبته[٢] أراد الله تعالى أن يفرج عنه، فقيل له: يا أيوب، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقد[٣] وهبت لك أهلك ومثلهم معهم وولدك، ومثلهم معهم، وعمرك ومثله معه، لتكون لمن خلفك آية، وتكون عبرة لأهل البلاء، وعزاء للصابرين. فركض برجله، وانفرجت له عين فدخل فيها فاغتسل. فأذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء، ثم خرج وجلس، وأقبلت امرأته تلتمسه في مضجعه، فلم تجده، وقامت كالواهلة ملتدمة، ثم قالت: يا عبد الله، هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا؟ قال: لا، ثم تبسم فعرفته واعتنقته.

قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده، ما فارقته من عناقه حتى موجهاً كل مال لها وولد.

ويروى أن الله جل ذكره رد عليه أهله ومثلهم معهم، وأمطر عليه فراشاً من ذهب، فجمع حتى ملأ كل ما أراد، وأقبل يشحن في ثيابه فأوحى الله إليه، أما يكفيك ما جمعت حتى تشحن في قميصك؟ فقال أيوب: وما يشبع من خيرك؟

ويروى أن إبليس اللعين تمثل لامرأة أيوب ﷺ في هيئة شريفة ومركب له هيبة، وقال [لها][٤]:

أنت صاحبة أيوب المبتلى؟ فقالت: نعم. قال: هل تعرفينني؟ قالت: لا. فقال: أنا إله الأرض، وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لأنه عبد إله السماء وتركني.

---

(١) "ز": في.

(٢) "ز": قصته.

(٣) من هنا إلى قوله: "من قبلي في ص ٣٢٥ س ٤، ساقط من ع. وزدته من "ز".

(٤) "ز": "له" والصواب ما أثبتناه.

ولو سجد لي سجدة واحدة لرددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد. ثم مثل لها أباهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه وقال إن صاحبك أكل طعاماً ولم يسمنى عليه[١] لعوفي مما به من البلاء، فرجعت امرأة أيوب إليه، فأخبرته بما قال لها وما أراها فقال لها أيوب، قد أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك. ثم أقسم أن الله عافاه[٢] ليضربنها مائة ضربة.

قال ابن عباس: لما ابتلاه الله بها ابتلاه [ولم يشأ][٣] الدعاء في أن يكشف عنه ما به من ضر، غير أنه كان يذكر الله كثيراً ولا يزيده البلاء في الله إلا رغبة وحسن إيمان، فلما انتهى الكتاب أجله أذن له في الدعاء فدعا، فكشف ما به، ورد عليه مثل أهله وماله الذين ذهبوا، ولم يرد عليه الذي هلك، لكن وعده أن يوليه إياهم في الآخرة، قال مجاهد. قال: خُيِّرَ أيوب أن يرد عليه أهله ومثلهم معهم في الدنيا، أو يعطى في الدنيا مثل أهله، ويرد عليه في الآخرة أهله، فاختار أن يردوا عليه في الآخرة ويعطى في الدنيا مثلهم، وقاله ابن عباس[٤].

وقال الحسن[٥]: رد عليه ماله الذي ذهب ومثلهم معهم من النسل.

ثم قال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [٨٣].

أي: ورحمناه رحمة ليتذكروا بذلك ويتعظوا.

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: مكث أيوب به بلاؤه ثمانية عشر سنة. فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان

---

(١) هنا سَقْط في ز والسياق يقتضي أن يقول. "ولو سماني عليه لعوفي".

(٢) "ز": عرفناه. والصواب ما أثبتناه في النص.

(٣) "ز": أنشأ. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٢٨.

(٥) انظر: المصدر السابق.

ويروحان عليه، فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: تعلم، والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين، له ثمان عشر سنة بهذا الضر، لم يرحمه الله فيكشف ما به، فأخبر الذي يقول أيوب بقول صاحبه بحضرتهما، فقال أيوب: ما أدري ما تقولان، غير أن الله يعلم إن كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله ويحلفان، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق[1].

وروي عن الليث أنه قال: كان الذي أصاب أيوب أنه دخل مع أهل قريته على ملكهم جبار من الجبابرة في بعض ما كان من ظلمه للناس، فكلموه، فأبلغوا في كلامهم، فرفق أيوب في كلامه مخافة منه على زرعه، فقال الله له: يا أيوب أتقيت عبداً من عبيدي من أجل زرعك، فنزل به ما نزل ذكره ابن وهب.

وعن الليث[2] أنه قال: بلغني أنه قيل لأيوب صلوات الله عليه: ما لك لا تسأل الله العافية؟ قال: إني لأستحي من الله أن أسأله العافية حتى يمر بي من البلاء ما مر بي من الرخاء.

وقيل: إن الذي كان حدث به داء يقال له الأكلة، فكان جسمه يتآكل ويتساقط حتى شغل عن القيام بماله، فذهب ماله وزال جميع ملكه، وحتى أن قومه أخرجوه من جوارهم، فصار في طريق من أطراف[3] البلاد بحيث لا يجد فيه غذاء إلا ما يجده الفقراء الزمناء، وهو صابر مع ذلك، يحتسب، عارف بعدل الله في ذلك أنه لم يختر له، ولا فعل به إلا ما حسن نظره في باب الدين أو أنه فعل ذلك به ليعوضه من نعيم الجنة ما هو أنفع له وأصلح مما سلبه من ماله وصحة جسمه، فكان إبليس اللعين يؤذيه =

---

(١) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٣٠ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٢٥ وفتح القدير ٣/ ٤٢٣.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣/ ٤٢٤ دون نسبته لأحد، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٧ من طريق ابن عساكر عن الليث بن سعد.

(٣) "ز": أطرافه. والسياق يقتضي حذف الهاء.

بالوسوسة، ويؤذي أهله بـذلك، ويوسـوس إلى جيرانـه في إخراجـه عـنهم، وإبعـاده منهم. فعند ذلك دعا الله في كشف ما به، فاستجاب له لا إلـه إلا هـو، فكـشف ضره، ورزقه من المال والأهل أكثر مما كان قبل ذلك.

قوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ قيل: معناه: ليتعظ العابدون فـيما يـصيبهم مـن المحـن بأيوب، فيصبروا ويحتسبوا ذلك عند الله، كما فعل أيوب. ولا يجوز لأحد أن يتـأول في قوله تعالى: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ فهو الذي أمرضه، وألقى الضر في بدنه، ولا يكون ذلك إلا من عند الله وبأمره وإرادته يفعل ما يشاء، ويبتلي عباده بما يشاء، ليكفـر عنهم سيئاتهم، وليثيبهم بما أصابهم. ففي كل قدر قدره الله على العبد المؤمن خـير لـه، إما في عاجل أمره أو آجله، فعلى هذا يعبد الله من فهم عنه.

وقيل[١]: إن الذي أصابه إبليس، إنما هوما وسوس إليه به وإلى أهله، فكان ذلك الذي شكا به إلى الله.

قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ﴾ إلى قوله: ﴿نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: واذكـر يـا محمد إسماعيل وإدريس وذا الكفل. ذو الكفل رجل تكفل بكفالة من الطاعة لله فأتمه.

روي[٢] أن نبياً من الأنبياء قال: من يتكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليـل ولا يغضب. فقام شاب فقال: أنا. فقال: اجلس. ثم قـال: مـن يتكفـل لي أن يقـوم الليـل ويصوم النهار ولا يغضب. فقام ذلك الشاب فقال: أنا. فقال: اجلس فجلس ثم عـاد الثالثة فقام ذلك الشاب فقال: أنا. فصام النهـار وقـام الليـل ثـم مـات ذلـك النبـي، فجلس ذلك الشاب مكانه فقضى بين الناس، فكـان لا يغـضب، فجـاءه الـشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يقيل، فضرب الباب ضرباً شديداً، فقال: من

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٢٤.

(٢) القول: لعبد الله بن الحارث في جامع البيان ١٧/ ٧٣، وعرائس المجالس: ١٦٣.

هذا؟ فقال: رجل له حاجة فأرسل معه رجلاً فرجع فقال: لا أرضى بهذا الرجل، فأرسل معه آخر فقال: لا أرضى بهذا الرجل، فخرج إليه فأخذ بيده فانطلق حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل.

وقال مجاهد[1]: لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل. قال: فجمع الناس فقال: من يتكفل بثلاثة أستخلفه؟[2] يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب. قال: فقام رجل تزدريه العيون فقال: أنا وقال مثلها في اليوم الثاني، فقام ذلك الرجل فاستخلفه فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان، فأعياهم فقال: دعوني وإياه، [فأتاه][3] في صورة شيخ كبير قبيح الصورة فقير. وأتاه حين أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك السويعة فدق الباب، فقال: من هذا؟ فقال: شيخ كبير مظلوم. قال: ففتح الباب وجعل يقص عليه ويطول عليه، حتى حضر الرواح وذهبت القائلة وقال له: إذا رحت فأتني وآخذ لك بحقك. فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس فنظره فلم يره، فلما رجع إلى القائلة وأخذ مضجعه، أتاه فدق الباب، فقال: من هذا؟ فقال: الشيخ الكبير المظلوم. ففتح له، فقال : ألم أقل لك إذا قعدت فآتني؟ فقال: إن خصمي قوم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك، وإذا نمت جحدوني. قال: فانطلق فإذا رحت فأتني فأتته القائلة وراج، وجعل ينظر فلا يراه، وشق عليه النعاس. فقال لأهله من الغد: لا تدعن أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام، فإني قد شق علي النوم فلما

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٤ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٢٨ وتفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢١٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٩٠ والدر المنثور ٤/ ٣٣١.

(٢) "ز": استخلافه. والتصحيح من جامع البيان.

(٣) "ز": فأتوه. والتصحيح من جامع البيان.

كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل: وراءك، فقال: إني قد أتيته بالأمس، وذكرت له أمري فقال: لا والله، لقد أمرنا ألا ندع أحداً يقربه، فلما أعياه نظر فرأى كوة فتسور منها، فإذا هو في البيت، وإذا هو يدق الباب من داخل، فاستيقظ الرجل، فقال: يا أبا فلان، ألم آمرك؟ فقال: أما / من قبلي والله فلم تؤت، فانظر من أين أوتيت[1]. فقام إلى [٧٢] الباب[2]، فإذا هو مغلق[3] كما[4] أغلقه. وإذا الرجل معه في البيت، فعرفه، فقال: يا عدو الله. قال: نعم. أعييتني في كل شيء، ففعلت ما ترى لأغضبك، فسمي ذا الكفل، لأنه تكفل بأمر فوفى به[5].

قال مجاهد[6]: كان[7] رجلاً صالحاً غير نبي. وكذا قال أبو موسى الأشعري[8] وقوله: ﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أي: كلهم[9] من أهل الصبر فيما نابه في الله، وعلى تبليغ

---

(١) "ز": أتيت (تحريف).

(٢) "ز": البيت. (تحريف).

(٣) "ز": مغلوق.

(٤) "ز": كما هو.

(٥) "ز": فوفاه.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٤-٧٥ وزاد المسير ٥/ ٣٧٩ وتفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢١١ وغرائب القرآن ١٧/ ٥٤، وقال الحافظ ابن كثير: "فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي". انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٠.

(٧) "ز": وكان.

(٨) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى من بني الأشعر من قحطان، صحابي جليل ومن الشجعان الولاة الفاتحين وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين (ت: ٤٤هـ). انظر: ترجمته في صفة الصفوة ١/ ٥٥٦ وغاية النهاية ١/ ٤٤٢.

(٩) "ز": كلا.

رسالاته[١] وعلى شدائد الدنيا، وعلى القيام بعبادة الله، وعلى الصبر على الأذى[٢] في الله.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٨٥].

أي: ممن عمل بطاعة الله.

وقيل[٣]: إن ذا الكفل إنما سمي بذلك لأن الله تكفل له في عمله وسعيه بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمنه[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ﴾ [٨٦].

أي: واذكر [يا محمد][٥] صاحب الحوت. وهو يونس إذ ذهب مغاضباً.

قال[٦] ابن عباس والضحاك[٧]: ذهب غاضباً[٨] على قومه.

وعن ابن عباس[٩] أنه خرج[١٠] مغاضباً على ربه لما رد العذاب عن قومه وصرفه عنهم[١١]. وهذا قول مردود، لا تغضب الأنبياء على ربها، لأن الغضب على الله معاداة

---

(١) "و" سقطت من"ز".
(٢) "ز": الأدنى. (تحريف).
(٣) قال الفخر الرازي عن هذا القول: "وهو قول المحققين". انظر: تفسيره ٢٢/ ٢١٠.
(٤) "ز": زمانه.
(٥) زيادة من"ز".
(٦) "ز": فقال.
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٦ وعرائس المجالس: ٤٠٧ وزاد المسير ٥/ ٣٨٠ والقرطبي ١١/ ٣٣٠.
(٨) "ز": مغاضباً.
(٩) انظر: تفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢١٤.
(١٠) "خرج" سقطت من"ز".
(١١) "ز": وصرف عنه. (تحريف).

له. ومن قصد الله بالعداوة كفر. ونعيذ الله تعالى يونس ﷺ من ذلك. وكذلك[١] لا يجوز أن تتأول في قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [٨٦].

إنه من القدرة عليه، وأنه يفوت الله. كان ﷺ أعلم بالله من ذلك، إنما هو من التقدير الذي هو التضييق. ظن أن الله لا يضيق عليه مسلكه في خروجه عنهم. طمع[٢] برحمة الله له في ترك[٣] التضييق عليه. وقد فسرنا هذا المعنى.

وقيل: إنما نقم الله عليه أنه خرج عن قومه فاراً من نزول العذاب بهم من غير أن يأمره الله بالخروج، وهي صغيرة والله يغفر[٤] الصغائر لغير الأنبياء، فكيف للأنبياء. فنادى في بطن الحوت[٥] ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٦].

أي: من[٦] الظالمين لنفسي في خروجي عن قومي قبل أن تأمرني بالخروج. فاستجاب الله له[٧]، وأخرجه من بطن الحوت. وتلك معجزة وآية له: تدل على[٨] نبوته وفضله.

وقيل[٩]: إن الله غفر له صغيرته، ولم يحبسه في بطن الحوت بذنبه[١٠] إنما أراد أن

---

(١) "ز": وكذا.
(٢) ز: طمعاً.
(٣) "ز": تلك. (تحريف).
(٤) "ز": يعفو. (تحريف).
(٥) "ز": أن لا إله إلا أنت.
(٦) "من" سقطت من"ز".
(٧) "ز": فاستجبنا له.
(٨) "على" سقطت من"ز".
(٩) القول لابن عباس في جامع البيان ١٧/ ٧٦.
(١٠) "بذنبه" سقطت من"ز".

يريه قدرته، ويجعل ذلك آية[١]. وخروجه من بطن الحوت عاقلاً حياً معجزة له، ودليلاً على توبته، لأن الصغائر تغفر باجتناب الكبائر. والكبائر تغفر بالتوبة. وذلك[٢] أنهم كذبوه فيما جاءهم به[٣] فأوحى الله تعالى إليه أني مرسل إليهم العذاب يوم كذا، فأخرج من بين أظهرهم. فأعلم قومه بالعذاب الذي يأتيهم، فقالوا: ارمقوه، فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم، فلما كان الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبيحتها، أدلج ورآه القوم فحذروا وخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم، وفرقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجوا إلى الله جل وعز واستقالوه[٤] فأقالهم.

قيل: خرجوا إلى موضع يقال له تل[٥] الرماد، ففرقوا بين الصبيان وأمهاتهم، وبين الرجال ونسائهم، وعجوا إلى الله تعالى ذكره وخرجوا بالبهائم، فرفع الله[٦] عنهم العذاب، وانتظر يونس الخبر عن القرية وأهلها حتى مر به مار فقال: ما فعل أهل القرية، فقال: فعلوا أن نبيهم لما خرج عنهم عرفوا أنه[٧] قد صدقهم ما وعدهم به من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض وفرقوا بين ذات كل ولد وولدها، ثم عجوا إلى الله وتابوا إليه، فقبل منهم[٨] وأخر عنهم العذاب. فقال يونس عند ذلك وغضب: والله لا أرجع إليهم كذاباً أبداً، وعدتهم العذاب في يوم ثم رد عنهم. ومضى

---

(١) "آية" سقطت من"ز".
(٢) "ز": وذكره (تحريف).
(٣) "به" سقطت من"ز".
(٤) "ز": واشتعالهم. (تحريف).
(٥) "ز": عل. (تحريف).
(٦) "الله" سقطت من"ز".
(٧) "ع": أنهم. والمثبت في النص من"ز".
(٨) "ز": توبتهم.

على وجهه مغاضباً[1].

قال الحسن[2]: بلغني أن يونس لما أصاب الذنب، انطلق مغاضباً لربه[3]، فاستزله الشيطان. وقاله الشعبي.

فقيل[4]: إنه إنما لم يرجع إليهم لأنه استحيا منهم أن يجدوا عليه الخلف فيما وعدهم به/ . [٧٣]

وقيل[5]: كان من سنتهم قتل من كذب، فخاف أن يظنوا أنه كذبهم[6] فيقتلوه.

وقيل[7]: معناه: مغاضباً أي: مغاضباً من أجل ربه. أي: غضب على قومه لكفرهم[8] بربه.

وقال الحسن[9]: أمر بالسير إلى قوم لينذرهم بأس[10] الله، ويدعوهم إليه[11]، فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم. فقيل له الأمر أسرع من ذلك، ولم ينظر حتى سأل أن ينظر إلى أن[12] يأخذ نعلاً يلبسها. وكان رجلاً في خلقه ضيق.

---

(١) وهو تتمة للقصة السابقة عن ابن عباس. انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٧.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٧ وعرائس المجالس: ٤٠٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٢٩.
(٣) "ز": غاضباً إلى ربه.
(٤) انظر: الفخر الرازي ٢٢/ ٢١٣.
(٥) انظر: الفخر الرازي ٢٢/ ٢١٣.
(٦) "ز": كذلك.
(٧) القول لأبي بكر النقاش في زاد المسير ٥/ ٣٨٢.
(٨) "ز": بكفرهم.
(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٨ وعرائس المجالس: ٤٠٧ والقرطبي ١١/ ٣٢٩.
(١٠) "ز": بأمر.
(١١) "ز": إليهم.
(١٢) "ز": حتى. (تحريف).

فقال: أعجلني ربي أن آخذ نعلاً[١] فذهب مغاضباً.

وقال وهب اليماني[٢]: إن يونس بن متى كان عبداً صالحاً وكان في خلقه ضيق. فلما حملت عليه أثقال النبوة - ولها أثقال لا يحملها إلا قليل من الناس - تَفَسَّخَ تحتها تَفَسُّخَ الربع تحت الحمل فقذفها من[٣] يديه، وخرج هارباً منها.

وقال الأخفش[٤]: إنما غاضب[٥] بعض الملوك.

واختار الطبري[٦] أن يكون المعنى[٧] مغاضباً لربه.

واختار النحاس أن يكون مغاضباً لقومه.

وقال ابن عباس[٨]: إنما أرسل يونس بعدما نبذه الحوت، لقوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [٩]. ثم قال: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: فظن أن لن نعاقبه بالتضييق عليه. يقال: قدرت على فلان: ضيقت عليه[١٠]. ومنه قوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [١١].

---

(١) قوله: "يلبسها... نعلاً" سقط من"ز".

(٢) ولعله من الإسرائيليات التي نقلها وهب بن منبه. انظر: في جامع البيان ١٧/ ٧٧ وزاد المسير ٥/ ٣٨٢.

(٣) "ز": في (تحريف).

(٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١٢.

(٥) "ز": غالب. (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٨.

(٧) "المعنى" سقطت من"ز".

(٨) انظر: عرائس المجالس: ٤٠٧.

(٩) الصافات آية ١٤٥.

(١٠) "ز": عمله. (تحريف).

(١١) الطلاق آية ٧.

قال ابن عباس[١]: معناه: فظن أن لن نأخذه بالعذاب الذي أصابه.

وعنه[٢] أيضاً: أن المعنى: ظن أن لن نقضي عليه عقوبة، ولا بلاء فيما صنع بقومه إذ غضب عليهم وفر منهم.

وقال مجاهد و قتادة والضحاك[٣]: المعنى: فظن أن لن نعاقبه.

وهذه الأقوال: هي الاختيار لبعد إضافة تعجيز الله جل ذكره إلى نبي، وقد قاله: جماعة، وقولهم مرغوب عنه.

قال سعيد بن أبي الحسن[٤]: استزله الشيطان حتى ظن أن لن يقدر عليه، وكان له سلف عبادة وتسبيح، فأبى الله أن يدعه[٥] للشيطان فأخذه فقذفه في بطن الحوت، فأقام فيه أربعين بين يوم وليلة وأمسك الله نفسه، فلم يقتله هناك، فتاب إلى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه. وقال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته[٦] لما كان سلف له من العبادة والتسبيح، فجعله من الصالحين.

وقال ابن زيد[٧]: معنى الآية على تقدير الاستفهام، التقدير أفظن أن لن نقدر

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٨ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٣١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٨-٧٩ والدر المنثور ٤/ ٣٣٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٩ وزاد المسير ٥/ ٣٨٣ والقرطبي ١١/ ٣٣١. والقائل هو سعيد بن أبي الحسن واسمه يسار الأنصاري مولاهم البصري (ت.١٠٨هـ). انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/ ١٦.

(٥) "ز": يدعوه. (تحريف).

(٦) "ترجمته" سقطت من"ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٧٩ وعرائس المجالس: ٤٠٩ وزاد المسير ٥/ ٣٨٣ وتفسير الفخر الرازي ٢٢/ ٢١٥.

[عليه][١].

ثم قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٨٦].

يعني: فنادى يونس في ظلمة الليل وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت. قاله: ابن عباس وابن جريج وقتادة ومحمد بن كعب[٢].

وقيل[٣]: إن الحوت الذي ابتلع يونس ابتلعه حوت آخر. فتلك الظلمات بطن حوت في بطن حوت في ظلمة البحر.

وقوله: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ اعتراف منه بذنبه وتوبته منه.

قال عوف الأعرابي[٤]: لما صار يونس في بطن الحوت، ظن أنه قد مات، ثم حرك رجليه، فلما تحركت[٥]، سجد مكانه، ثم نادى: يا رب، اتخذت لك مسجداً في موضع ما اتخذه أحد.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[٦]: لما أراد الله حبس يونس في بطن الحوت، أوحى الله جل وعز إلى الحوت أن خذه، ولا تخدش له لحماً، ولا تكسر له عظماً. فأخذه

---

(١) زيادة في "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٠ وزاد المسير ٥/ ٣٨٣ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٣٣ وابن كثير ٣/ ١٩٢ والدر المنثور ٤/ ٣٣٣.

(٣) القول لسالم بن أبي الجعد في جامع البيان ١٧/ ٨٠ وزاد المسير ٥/ ٣٨٣ وابن كثير ٣/ ١٩٢.

(٤) "ز": عرف الأعراب. (تحريف). وانظر قول عوف في جامع البيان ١٧/ ٨١ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٣٣. والقائل هو عوف بن أبي جميلة العبدي أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي (ت١٤٦هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٦٦.

(٥) "ز": تحرك.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨١ والقرطبي ١٥/ ١٢٣ وابن كثير ٣/ ١٩٢.

ثم هوى به[١] إلى مسكنه، فلما انتهى به إلى أسفل الأرض[٢]، سمع يونساً حساً، فقال: ما هذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت: هذا تسبيح دواب البحر. فسبح وهو في بطن الحوت.

قال: فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا: يا ربنا، إنا لنسمع[٣] صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة[٤]. قال ذلك عبدي يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا[٥]: العبد الصالح الذي كان يصعد إلينا منه كل يوم وليلة[٦] عمل صالح؟ قال[٧]: نعم. قال[٨]: فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوت فقذفه في الساحل، كما قال: "وهو سقيم".

ثم قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [٨٧] أي: من بطن الحوت.

وقيل[٩]: من غمه بخطيئته.

وقيل[١٠] / منهما جميعاً. [٧٤]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "دعوة يونس في بطن الحوت لن يدعو بها رجل قط إلا استجيب له"[١١].

---

(١) "به" سقطت من"ز".

(٢) "ز": أسفل الأرضين السبع.

(٣) "ز": نسمع.

(٤) "ز": في الأرض قريبة. (تحريف).

(٥) "ز": فقالوا.

(٦) "وليلة" سقطت من"ز".

(٧) "ز": قالوا.

(٨) "قال" سقطت من"ز".

(٩) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٧/ ٨١.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ١٩٢.

(١١) انظر: الترمذي (كتاب الدعوات) ٥/ ٥٢٩ ومسند أحمد ١/ ١٧٠.

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إذا استغاثوا.

قال سعيد بن مالك: سمعت النبي ﷺ يقول: اسم الله جل وعز الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى. قال: قلت: يا رسول الله: هي ليونس بن متى خاصة أم لجماعة المسلمين؟ قال: هي ليونس خاصة، وللمسلمين عامة إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله جل ذكره:

﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فهو شرط الله تعالى لمن دعاه[1] به[2].

وروي عن ابن مسعود أنه قال[3]: لما خرج يونس من بطن الحوت مر بغلام[4] يرعى غنماً فقال له: ممن[5] أنت يا غلام؟ فقال: من قوم يونس. قال له: فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس فقال له الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه من كذب ولم تكن له بينة على قوله يقتل، فمن يشهد لي. فقال يونس تشهد لك[6] هذه الشجرة وهذه البقعة. فقال الغلام: فمرها بذلك. فقال لها[7] يونس: إن جاءكما هذا الغلام فاشهدا له أني يونس. قالتا: نعم. فرجع الغلام إلى قومه وكان له أخوة، وكان في منعة. فأتى الملك فقال: إني لقيت يونس، وهو يقرأ عليك السلام. فأمر به الملك أن

(١) "ز": دعا.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٧/ ٦٩ وعرائس المجالس: ٤١٠ وفتح القدير ٣/ ٤٢٤.

(٣) انظر: عرائس المجالس: ٤١٠.

(٤) بهامش "ع" تصحيح "رجل".

(٥) "ز": من.

(٦) "لك" سقطت من "ز".

(٧) "ز": لهما.

يقتل، فقالوا: إن له بينة، فأرسل معه إلى الشجرة[١] والبقعة، فشهدتا له أن يونس لقيه. فرجع القوم[٢] مذعورين مما رأوا، فأعلموا بذلك الملك[٣]، فتناول الملك بيد الغلام فأجلسه مجلسه، وقال[٤]: "أنت أحق بهذا المكان مني. فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة".

قوله تعالى ذكره: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ [٨٨] إلى قوله: ﴿فَٱعْبُدُونِ﴾[٩١].

أي: واذكر يا محمد زكريا حين نادى ربه ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي وحيداً، لا ولد لي ولا عصبة، فارزقني وارثاً[٥] من آل يعقوب: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ ، فاستجبنا له دعاءه، ووهبنا له يحيى وارثاً. ثم قال: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [٨٩].

أي: جعلناها ولوداً[٦] بعد أن كانت عقيماً[٧].

وقال عطاء: كانت سيئة الخلق طويلة اللسان، فأصلحها الله وصيرها حسنة الخلق، وهو قول محمد بن كعب وعون بن عبد الله[٨].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [٨٩]. يعني زكريا وزوجته ويحيى، أي: يسارعون في طاعة الله، والعمل بما يقرب إليه.

---

(١) "ز": شجرة.

(٢) "ز": إلى القوم. (تحريف).

(٣) "ز": الملك بذلك.

(٤) "ز": وقال له.

(٥) "ز": وأنا. (تحريف).

(٦) "ز": ولداً. (تحريف).

(٧) وهذا التأويل لابن عباس وابن جبير وقتادة في زاد المسير ٥/ ٣٨٤ وابن كثير ٣/ ١٩٣.

(٨) انظر: مستدرك الحاكم ٣/ ٣٨٣ وزاد المسير ٥/ ٣٨٤ والبحر المحيط ٦/ ٣٣٦. وعون هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي الزاهد. ذكره البخاري فيمن مات بين عشرة ومائة إلى عشرين ومائة. انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٢.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [٨٩].

أي: رغبة فيما يرجون من ثوابه ورهبة مما[1] يخافون من عقابه.

قال قتادة[2]: رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله.

والدعاء في هذا الموضع: العبادة. كما قال: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ﴾ [3] أي: أعبد ربي.

قال ابن زيد[4]: معناه: خوفاً وطمعاً.

قال ابن جريج[5]: رغباً في رحمة الله ورهباً من عذاب الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: متواضعين متذللين لا يستكبرون عن العبادة والدعاء والتضرع.

قال سفيان[6]: هو الحزن الدائم في القلب.

ثم قال: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [٩٠].

أي: واذكر يا محمد التي أحصنت فرجها، يعني مريم. وأحصنت، حفظت ومنعت. وعنى بالفرج جيبها[7] وقيل[8]: فرج نفسها.

وقوله: فنفخنا فيها من روحنا: أي: من جبريل ﷺ، لأنه روح الله، نفخ في

---

(١) "ز": فيما.

(٢) القول لابن جريج في جامع البيان ١٧/ ٨٤ والدر المنثور ٤/ ٣٣٥.

(٣) مريم آية ٤٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٤ وفتح القدير ٤/ ٤٢٧.

(٦) القول للحسن في الدر المنثور ٤/ ٣٣٥.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٠٣ والبحر المحيط ٦/ ٣٣٦.

(٨) وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٧/ ٨٤.

جيب ذراعها بعد أن منعته منه[١] إذ لم تعرفه.

وقيل: أمر الله تعالى جبريل ﷺ، فنفخ الروح الذي هو روح عيسى في فرجها فحيي بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: عبرة لعالم زمانها[٢]. والتقدير على مذهب سيبويه[٣]: وجعلناها آية وابنها آية، ثم حذف الأولى[٤]. أي: علماً وحجة على العالمين والمعنى: جعلها آية إذ ولدت من غير فحل، وجعله آية إذ ولد[٥] من غير نطفة، وإذ نطق في يوم ولد، وتكلم[٦] بالحكمة في ذلك اليوم.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [٩١].

أي: وإن[٧] هذه ملتكم ملة واحدة، وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون، دون الأصنام والأوثان.

قال مجاهد وابن عباس[٨]: "أمتكم أمة واحدة" أي: دينكم دين واحد. وأمة نصبت على الحال[٩]/ . [٧٥]

---

(١) "منه" سقطت من"ز".

(٢) "ز": زماننا. (تحريف).

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٣٨.

(٤) "ز": الأول لدلالة.

(٥) "ز": ولدت. (تحريف).

(٦) "ز": فتكلم.

(٧) "ز": فإن.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٥ وزاد المسير ٥/ ٣٨٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٩٤ ومجمع البيان ٤/ ٥٧ وفتح القدير ٣/ ٤٢٧.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٠٤.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ [٩٢] إلى قوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ [٩٥].

أي: وتفرقوا في دينهم الذي قضى الله به[1] عليهم ودعاهم إليه فصاروا فيه أحزاباً، فتهودت اليهود وتنصرت النصارى، وعبدت الأوثان.

ثم قال تعالى: ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [٩٢].

أي: كلهم[2] على اختلاف أديانهم، إلينا يرجعون. أي: إلى حكمنا فيهم، فنجازي كلاً بما صنع. وهذا كلام فيه تهديد ووعيد.

قال ابن زيد: "وتقطعوا أمرهم" أي: اختلفوا في الدين. ثم قال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ [٩٣].

أي: فمن يعمل[3] من هؤلاء الذين تفرقوا في دينهم بما أمره الله، وهو مقر[4] بتوحيد الله. ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ [٩٣].

أي: فإن الله يشكر عمله الذي عمل ويثيبه عليه في الآخرة[5].

ومعناه: إذا لم يكفر بنبي بعث إليه[6] ولا بمن قبله من الأنبياء ولا بكتاب نبيه ولا بكتاب من تقدم من الأنبياء. فـ"من" للتبعيض[7]. أي: من يعمل شيئاً من الصالحات وهو مؤمن.

---

(١) "به" سقطت من"ز".

(٢) "ز": كلكم.

(٣) انظر: جامع البيان ٧/ ٨٥ والدر المنثور ٤/ ٣٣٥ وفتح القدير ٣/ ٤٢٧.

(٤) "يعمل" سقطت من"ز".

(٥) "ز": مؤمن.

(٦) "إليه" سقطت من"ز".

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٣٩.

وقيل: "من" زائدة. والأول أحسن. إذ لا يحكم على الزيادة إلا بدليل ظاهر. ولا دليل يدل على ذلك. وأيضاً: فإن في تقدير زيادة "من" تكليف غاية العمل. وهذا لا يقدر عليه ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها، فمن ذا الذي يقدر على عمل الصالحات كلها؟.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [٩٣].

أي: نكتب أعماله الصالحة لنجزيه على صغيرها وكبيرها. ومعنى كتبت: جمعت.

ثم قال تعالى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [٩٤] أي: وحرام على قرية أهلكهم الله بالطبع على قلوبهم، والتمادي على الكفر، أن يرجعوا إلى الإيمان والتوبة. هذا معنى قول عكرمة[1] وهو اختيار الطبري[2].

وقيل[3]: المعنى: وحرام على [أهل][4] قرية أمتناهم أن يرجعوا إلى الدنيا. و"لا" زائدة. ومعنى "وحرام": وجب أن لا يرجعوا وعزم أن لا يرجعوا إلى توبة، ولا بعد موت.

قال ابن عباس[5]: في معنى: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ...﴾ الآية.

وجب أنهم لا يرجعون.

---

(١) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٨٧ ومعاني الزجاج ٣/ ٤٠٤.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٦.

(٣) القول: لابن عباس في معاني الزجاج ٣/ ٤٠٤ ولابن جريج وابن قتيبة في زاد المسير ٥/ ٣٨٨.

(٤) زيادة من "ز".

(٥) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٨٧ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٩٤ والدر المنثور ٤/ ٣٣٥ وفتح القدير ٣/ ٤٢٧.

وقال أبو عبيدة[١]: "لا" زائدة. "وحرام": على بابها. بمعنى المنع.

وقال أبو إسحاق[٢]: "لا" غير زائدة. و"حرام": على بابها. والتقدير: حرام على أهل قرية، أهلكناها أن يُتقبل منهم عمل لأنهم لا يرجعون ولا يتوبون.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [٩٥].

أي: فتح سد يأجوج ومأجوج[٣].

روى حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال[٤]: "أول الآيات الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن أبين[٥] تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدابة ثم يأجوج ومأجوج. قال حذيفة: قلت يا رسول الله، ما يأجوج ومأجوج. قال: يأجوج ومأجوج أمة. كل أمة مائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم ولد آدم فيسيرون إلى خراب[٦] الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام، وساقتهم بالعراق، فيمرون[٧] بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون: قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب إلى السماء، فترجع نشابهم مخضبة بالدم.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٤١.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٠٤.

(٣) انظر: الكشف ٢/ ١١٤.

(٤) انظر: الترمذي (الفتن) بلفظ مختلف ومسند أحمد ٤/ ٧.

(٥) "ز": أمر. (تحريف) وعدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئه لا ماء بها ولا مرعى. وتضاف إلى أبين وهو مخلاف عدن من جملته. انظر: معجم البلدان ٤/ ٨٩.

(٦) "ز": جوانب. (تحريف).

(٧) "ز": فيمدون. (تحريف).

فيقولون: قد قتلنا[١]. من في السماء. وعيسى والمسلمون بجبل طور سنين[٢]، فيوحي الله جل وعز إلى عيسى أن أحرز عبادي بالطور وما يلي أيلة. ثم إن عيسى ﷺ يرفع يده إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف[٣] تدخل[٤] في مناخرهم فيصبحون موتى حتى تنتن الأرض من جيفتهم[٥] فيجأر الناس والأرض إلى الله تعالى منهم، فيأمر الله السماء فتمطر كأفواه القرب، فتغسل الأرض من جيفهم ونتنهم فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها"[٦].

قال أبو العالية[٧]: إن يأجوج ومأجوج يزيدون على سائر الأنس الضعف. وأن الجن يزيدون على الإنس الضعف، وأن يأجوج و مأجوج رجلان اسمهما يأجوج ومأجوج.

قال عمر البكالي[٨]: إن الله جل وعز جزأ[٩] الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء. فتسعة منهم الكروبيون وهم الملائكة الذين يحملون العرش، ثم هم أيضاً الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال: ومن بقي من الملائكة لأمر الله ووحيه

(١) "ز": هلكنا. (تحريف).

(٢) "ز": سيناء.

(٣) "ز": النقف.

(٤) "ز": فتدخل.

(٥) "ز":.بجيفتهم.

(٦) انظر: صحيح مسلم (كتاب الفتن) ٨/ ١٦٥ وابن ماجة ٢/ ١٣٤٧. (كتاب الفتن) ومسند أحمد ٤/ ٧ وأبي داود ٣/ ٣١٢.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٨.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٩.

(٩) "جزأ" سقطت من"ز".

[٧٦] ورسالته، ثم جزأ الجن والإنس/ عشرة أجزاء، فتسعة[١] منهم الجن، لا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة، ثم جزأ الإنس عشرة أجزاء، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وسائر الناس جزء [واحد][٢].

وقال ابن عباس: يأجوج ومأجوج أمتان، في كل أمة أربعمائة ألف أمة[٣]، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف من صلبه فصاعداً.

وعنه أنه قال: الأرض سبعة أجزاء، ستة منها فيها يأجوج ومأجوج وجزء [واحد][٤] فيه سائر الخلق[٥].

ومن جعل يأجوج ومأجوج مشتقاً، أجاز همزة، وهو مشتق من أجة النار، وهو حرها. ومنه أجة الحر، ومنه ملح أجاج. ولم يصرفه لأنه جعله اسماً للقبيلة وهو معرفة، ووزنها: فاعول[٦] ومفعول، ويجوز في قراءة من لم يهمز أن يكونا أعجميين، وأن يكونا مشتقين. وخففت الهمزة.

وقال الأخفش[٧]: يأجوج من يجحت ومأجوج من مجحت وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [٩٥].

قيل: يعني بني آدم يخرجون من كل موضع دفنوا فيه، يعني الحشر. قاله

---

(١) "ز": تسعة.

(٢) زيادة من"ز".

(٣) "أمة" سقطت من"ز".

(٤) زيادة من"ز".

(٥) "ز": الخلائق.

(٦) "ز": فاعل.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٣٩٩.

مجاهد[١].

وقال ابن عمر[٢] عنى به يأجوج ومأجوج، يخرجون[٣] من كل مكان يفسدون في الأرض. ومعنى: "من كل حدب" أي: من كل نشز، ومن كل شرف وأكمة.

قال ابن زيد[٤]: هو مبتدأ يوم القيامة. و"ينسلون": يمشون مسرعين كنسلان الذئب. يقال: نسل ينسل وينسل[٥]، إذا أسرع وتقارب خطوة[٦].

قال عطية الحوفي: يأجوج ومأجوج أمتان، في كل أمة أربع مائة ألف أمة، لا يشبه بعضهم[٧] بعضاً، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين من ولده.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص[٨]: إن الرجل منهم ليموت فيدع لصلبه من الذرية ألفاً فصاعداً، وإن من ورائهم لثلاث أمم ما يعلم[٩] عدتهم إلا[١٠] الله تعالى مسنك وتأريس وتأويل، وخروجهم بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

قال كعب الأحبار: عرض أسكفة[١١] باب يأجود ومأجوج السفلى أربعة

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٠ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤١ والدر المنثور ٤/ ٣٣٦.
(٢) القول لابن زيد في جامع البيان ١٧/ ٩١.
(٣) "يخرجون" سقطت من"ز".
(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩١ والدر المنثور ٤/ ٣٣٦.
(٥) "ينسل" سقطت من"ز".
(٦) "ز": ويقارب خطوة (تحريف).
(٧) "ز": بعضها.
(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٨٩.
(٩) "ز": لا يعلم.
(١٠) "إلا" سقطت من"ز".
(١١) الاسكفه والأسكوفة عتبة الباب التي يوطأ عليها. انظر: اللسان (سكف).

وعشرون ذراعاً، فتفتحها حوافر خيلهم، والعليا عرضها إثنا عشر ذراعاً، فتفتحها أسنة رماحهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [٩٦] إلى قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [١٠٣].

الواو زائدة في "واقترب" عند الكسائي والفراء[١].

قالا: اقترب[٢] جواب "إذا" في قوله: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج" اقترب الوعد.

وأجاز[٣] الكسائي أن يكون جواب إذا، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ﴾ [٩٧].

وقال أبو إسحاق[٤]: الجواب: قالوا يا ويلنا، ثم حذف "قالوا" كقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [٥] أي: قالوا: ما نعبدهم وحذف القول كثير[٦] في القرآن، ومعنى الآية: وقرب بعث الأموات[٧] للجزاء لا شك فيه بعد خروج يأجوج ومأجوج.

قال حذيفة[٨] : لو أن رجلاً افتلى فلواً[٩] بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢١١.

(٢) "ز": فالاقتراب.

(٣) "وأجاز" سقطت من"ز".

(٤) "ز": الكثير.

(٥) الزمر آية ٣.

(٦) "ز": الموتى.

(٧) "ز": الموتى.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٢.

(٩) الفلو بفتح الفاء وضمها وكسرها: الجحش والمهر إذا فطم. انظر: اللسان (فلو).

حتى تقوم الساعة.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. قيل[١]: هي عماد. وقيل[٢]: هي إضمار الأبصار، والأبصار الثانية تبيين لها أي: فإذا أبصار الكافرين قد شخصت عند مجيء الوعد. يقولون ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا﴾ قبل هذا الوقت في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ الذي نرى ونعاين، ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي: بمعصيتنا ربنا وطاعتنا إبليس وجنوده.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩٧].

أي: إنكم أيها الكفار والأوثان التي[٣] تعبدونها من دون الله وَقُودُ جهنم، قاله ابن عباس[٤].

وقال مجاهد[٥]: حصب جهنم: حطبها.

وقال قتادة وعكرمة[٦]: حصب جهنم: يقذفون فيها.

وقال الضحاك[٧]: إن جهنم إنما تحصب بهم، أي: يرمى بهم فيها، وقرأ علي وعائشة رضي الله عنهما حطب بالطاء[٨].

---

(١) وهو قول الفراء في معاني القرآن ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٢ والقرطبي ١١/ ٣٤٢.

(٣) "ع". الذي. والتصحيح من"ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٤ والدر المنثور ٤/ ٣٣٩.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المحتسب ٢/ ٦٧ ومختصر ابن خالويه: ٩٥.

وعن ابن عباس: ﴿حَضَبُ﴾ بالضاد معجمة[١]. والحضب: ما دكيت به النار وأججتها، والحصب بالصاد غير معجمة[٢]: اسم المرمى به في النار.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يخرج منه عُزَيرٌ والمسيح والملائكة، لأن "ما" لما لا يعقل، فهي للأصنام[٣] والأوثان/. [٧٧]

وروي عن ابن عباس أنه قال[٤]: لما نزل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، قال المشركون: أليس قد عبد عزير والمسيح والملائكة وأنت تقول يا محمد أنهم قوم صالحون. فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [١٠٠].

وقيل: إن الذي قال هذا هو ابن الزبعري[٥]، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٦].

ثم قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [٩٨].

أي: لو كان هؤلاء الذين تعبدون من دون الله[٧] آلهة ما وردوا جهنم. يقول الله

---

(١) انظر: المحتسب ٢/ ٦٦ ومختصر ابن خالويه: ٩٥.

(٢) "غير معجمة" سقطت من"ز".

(٣) "ز": الأصنام.

(٤) انظر: لباب النقول: ١٨٦ وزاد المسير ٥/ ٣٩٢ ومجمع الزوائد ٧/ ٦٩ والقرطبي ١١/ ٣٤٣ وابن كثير ٣/ ١٩٨ والدر المنثور ٤/ ٣٣٨.

(٥) ع: "الزبعري" بإسقاط "ابن" والتصحيح من"ز". وهو المثبت في كتب التفسير. وابن الزبعري هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبيﷺ. انظر: ترجمته في الأعلام ٤/ ٢١٨.

(٦) الزخرف آية ٥٧.

(٧) "الذين تعبدون من دون الله" سقطت من"ز".

ذلك لهم. فلو كانت آلهة كما تزعمون لدفعت عن أنفسها وعمن عبدها[1] في الدنيا.

ثم قال: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [٩٨].

يعني الآلهة والذين عبدوا[2] ماكثين في النار.

ثم قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ [٩٩]. أي: للآلهة، وللذين[3] عبدوها في جهنم زفير ﴿هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [٩٩].

أي: لا يسمعون ما يسرهم، لأنهم صم.

وقال ابن مسعود[4]: إذا بقي في النار من خلد فيها، جعلوا في توابيت من حديد، فلا يرى[5] أحدهم أنه يعذب في النار غيره. ثم قرأ الآية.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [١٠٠].

يعني: كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه[6]. أنه مبعد من النار، وهو مذهب علي بن أبي طالب[7].

وروي[8] عنه أنه قرأ الآية وقال: عثمان منهم وأصحابه، وأنا منهم.

---

(١) "ز": عبادها.
(٢) "ز": كفروا.
(٣) "ز": الآلهة والذين.
(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٥ وزاد المسير ٥/ ٣٩١ ومجمع الزوائد ٧/ ٦٩.
(٥) "ز": فلا يدري.
(٦) " من خلقه" سقطت من"ز".
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٦ وزاد المسير ٥/ ٣٩٣ وابن كثير ٣/ ١٩٨ والدر المنثور ٤/ ٣٣٩ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢.
(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٦ المسير ٥/ ٣٩٣ وابن كثير ٣/ ١٩٨ والدر المنثور ٤/ ٣٣٩ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢.

وقيل: عني به كل من عبد من دون الله، وهو لله طائع، ولعبادة من يعبده كاره مثل عيسى وعزير والملائكة. وهو مذهب مجاهد وعكرمة والحسن وأبي صالح. وهو قول ابن عباس والضحاك[١].

و"الحسنى": الجنة والسعادة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ أي: عن جهنم.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [١٠١].

أي: حسها وصوتها إذا دخلوا الجنة.

وقيل: معناه: إن ذلك في موطن من المواطن، وإلا ، فلا بد من سماع زفيرها.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن جهنم يؤتى بها يوم القيامة تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفاً منها.

وقال أبو عثمان النهدي[٢]: على الصراط حيات تلسع أهل النار فيقولون: حس، حس.

ثم قال: ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ [١٠١].

أي: ماكثون فيما تشتهيه[٣] أنفسهم من نعيمها، لا يخافون زوالاً عنها ولا انتقالاً.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٦ وابن كثير ٣/ ١٩٨ والدر المنثور ٤/ ٣٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ١٩٧ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢ وقد ذكره الشوكاني في الفتح مرفوعاً إلى النبيﷺ عن ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبيﷺ، ورفعه السيوطي أيضاً في الدر ٤/ ٣٣٩ والقائل هو أبو عثمان النهدي، عبد الرحمن بن مل البصري، أدرك زمن النبيﷺ، وارتحل زمن عمر. انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٦٥.

(٣) "ز": اشتهت.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [١٠٣].

يعني: النار إذا أطبقت على أهلها وذبح الموت بين الجنة والنار قاله[١] ابن جريج[٢].

وقال ابن عباس[٣]: هو النفخة الآخرة.

وقال الحسن[٤]: هو وقت يؤمر بالعبد إلى النار.

ثم قال: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [١٠٢].

أي: تتلقاهم بالبشرى، وتقول[٥]: لهم: هذا يوم كرامتكم التي وُعِدْتُم في الدنيا على طاعتكم، وهذا، قبل أن يدخلوا الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ أي: لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السماء كطي السجل، والسجل في قول عبد الله بن عمر ملك اسمه السجل قاله السدي[٦].

والمعنى: نطوى السماء كما يطوي هذا الملك الكتاب.

---

(١) "قاله" سقطت من"ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤٦.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٩ وزاد المسير ٥/ ٣٩٤ والدر المنثور ٤/ ٣٤٠ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩٩ وزاد المسير ٥/ ٣٩٤ والقرطبي ١١/ ٣٤٦.

(٥) "ز": ويقولون.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٠ وزاد المسير ٥/ ٣٩٥ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤٧ والدر المنثور ٤/ ٣٤٠ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢.

وقال ابن عباس[١]: هو رجل كان[٢] يكتب لرسول الله ﷺ.

وعن ابن عباس[٣]: أنه اسم الصحيفة التي يكتب فيها. والتقدير: كطي الصحيفة[٤] على الكتاب. وقاله: مجاهد، وهو اختيار الطبري[٥]. قال: واللام بمعنى: "على". والتقدير: نطوي السماء كما تطوى الصحيفة على ما فيها من الكتاب.

وقيل: التقدير: كطي الصحيفة من أجل ما كتب فيها. كما تقول: إنما[٦] أكرمك لفلان، أي: من أجله[٧].

ثم قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ [١٠٣].

أي: نعيد الخلق عراة حفاة غرلاً يوم القيامة، كما خلقناهم في بطون أمهاتهم. قاله[٨] مجاهد[٩].

وقال النبي ﷺ لإحدى نسائه: تأتون حفاة عراة غلفاً، فاستترت بكم ذرعها

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٠ وزاد المسير ٥/ ٣٩٥. وقال عنه ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٠٠ "وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وإن كان في سنن أبي داود، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي".

(٢) "كان" سقطت من"ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٠ وزاد المسير ٥/ ٣٩٥ وفتح القدير ٣/ ٤٣٢.

(٤) "ز": الصحيفة من أجل ما كتب فيها.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٠.

(٦) ز: أنا.

(٧) "ز": أجل فلان.

(٨) "ز": قال.

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠١ والدر المنثور ٤/ ٣٤٠.

وقالت: واسوأتاه: قال ابن جريج[١] أخبرت أنها عائشة. وقالت: يا نبي الله، لا يحتشم[٢] الناس بعضهم من بعض. فقال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[٣].

وقال ابن عباس[٤] في معنى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ قال: نهلك كل شيء كما / [٧٨] كان أول مرة.

وقيل: ذلك خلق السماء[٥] مرة أخرى بعد طيها وزوالها وإفنائها يعيدها في الآخرة كما بدأها في[٦] أول خلق فجعلها سماء قبل أن لم تكن[٧] سماء ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا﴾ أي: لا بد من كون ذلك، إنه لا يخلف الميعاد.

وقال ابن مسعود[٨]: يرسل الله جل ذكره ماء من تحت العرش كمني الرجل، فينبت منه لحماتهم وأجسامهم كما تنبت الأرض المرعى.

ثم قال تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [١٠٣].

أي: وعداً حقاً لا بد منه، إنا كنا قادرين على ذلك، فاستعدوا له وتأهبوا.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ [١٠٤] إلى قوله: ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١١١]

---

(١) "ز": ابن جبير. (تحريف).

(٢) "ز": لا يحشر. (تحريف).

(٣) انظر: البخاري مع الفتح ١١/ ٣٧٧ (كتاب الرقاق) وابن ماجة ٢/ ١٤٢٩ (كتاب الزهد) ومسند أحمد ١/ ٢٢٠-٢٢٣.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٣٩٦ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤٨ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٠ وفتح القدير ٣/ ٤٣٣.

(٥) "ز": الإنسان.

(٦) "في" سقطت من "ز".

(٧) "ز": أن يكون.

(٨) القول لابن عباس في زاد المسير ٥/ ٣٩٦.

آخر السورة[١].

المعنى: ولقد كتبنا في كتب الأنبياء كلها والقرآن.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [١٠٤].

الذكر: أم الكتاب الذي عند الله في السماء.

قاله: مجاهد وابن زيد[٢].

وقال ابن جبير[٣]: الزبور: القرآن[٤]. والذكر: التوراة.

وقال ابن عباس[٥]: الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء بعد التوراة. والذكر: التوراة[٦] وقاله: الضحاك.

وقال الشعبي[٧]: الزبور، زبور داود، والذكر: التوراة.

وقوله: ﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [١٠٤].

أي: أثبتنا وقضينا في الكتاب من بعد أم الكتاب، أن أرض الجنة يرثها العاملون بطاعة الله. قاله: ابن عباس ومجاهد، وهو قول ابن جبير وابن زيد[٨].

---

(١) "آخر السورة" سقطت من"ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٣ وزاد المسير ٥/ ٣٩٧.

(٣) "ز": ابن جريج. (خطأ). انظر جامع البيان ١٧/ ١٠٣.

(٤) "ز": الفرقان. (تحريف).

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٣ وزاد المسير ٥/ ٣٩٧ والدر المنثور ٤/ ٣٤١ وفتح القدير ٣/ ٤٣٣.

(٦) قوله: "قال ابن عباس... التوراة" سقطت من"ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٣ وزاد المسير ٥/ ٣٩٧ والقرطبي ١١/ ٣٤٩ وابن كثير ٣/ ٢٠١.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٤-١٠٥ وفتح القدير ٣/ ٤٣٣.

وعن ابن عباس[١] أنه قال: أخبر الله تعالى في التوراة والإنجيل وسابق علمه قبل أن يخلق السماوات والأرض أنه يورث أمة محمد ﷺ الأرض[٢] المقدسة.

وقد قيل: ويدخلهم الجنة، وهم الصالحون.

ويدل على أنها أرض الجنة قوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ﴾.

قال ابن زيد[٣]: فالجنة مبتدؤها في الأرض، وتذهب درجاً علواً، والنار مبتدؤها في الأرض وتذهب سفلاً طباقاً[٤]، وبينهما حجاب سور، ما يدري أحد ما ذلك السور، وقرأ: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [٥]. قال: ودرج النار تذهب سفالاً في الأرض، والجنة تذهب[٦] علواً في السماوات.

وقال عامر بن عبد الله[٧]: هي الأرض التي تجتمع فيها[٨] أرواح المؤمنين حتى يكون البعث.

وعن ابن عباس[٩] أيضاً أنه قال: هي أرض الكفار ترثها أمة[١٠] محمد ﷺ يريد

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠١ إلا أنه لم يذكر "المقدسة" بعد "الأرض".

(٢) "الأرض" سقطت من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٥ والدر المنثور ٤/ ٣٤١.

(٤) "ز": سلف طبقاً (تحريف).

(٥) الحديد آية ١٣.

(٦) "تذهيب" سقطت من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٥ والدر المنثور ٤/ ٣٤١. والقائل هو عامر بن عبد الله بن لحي، أبو اليمان الهوزني الحمصي. انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/ ٧٥.

(٨) "ز": فيه.

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٥.

(١٠) "ز": لأمة.

يفتحونها.

وقيل[١]: عُني بذلك بنو إسرائيل، وقد وفى لهم عز وجل بذلك.

وهو قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ ... ﴾ الآية.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [١٠٥].

أي: إن في هذا القرآن لبلاغاً لمن آمن به وعمل بما فيه إلى رضوان الله، أي: يبلغهم[٢] القرآن إلى رضوان الله.

وقال أبو هريرة[٣]: هم الذين يصلون الصلوات الخمس في المسجد[٤].

وقال سفيان[٥]: الثوري: ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ بلغني أنهم أصحاب الصلوات الخمس.

وقال كعب[٦]: ﴿لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ أمة محمد ﷺ وأنهم لأصحاب الصلوات الخمس، سماهم الله صالحين.

وقال ابن عباس[٧]: ﴿عَٰبِدِينَ﴾ عالمين.

وقال ابن جريج[٨]: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ يعني: هذه السورة.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٥ والقول لابن السائب في زاد المسير ٥/ ٣٩٧.

(٢) "ز": فبلغهم.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١١/ ٣٤٩ وفتح القدير ٣/ ٤٣٣.

(٤) "في المسجد" سقطت من"ز".

(٥) "ز": سليمان. (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٥ وزاد المسير ٥/ ٣٩٨ والدر المنثور ٤/ ٣٤١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٦ والدر المنثور ٤/ ٣٤١ وفتح القدير ٣/ ٤٣٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٦ والدر المنثور ٤/ ٣٤١.

وقيل[١]: القرآن، فيه تنزل الصلوات الخمس، من أداها كانت له بلاغاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [١٠٦].

أي: للمؤمن والكافر[٢]: فهو ﷺ رحمة للمؤمن[٣] في الدنيا والآخرة، يعافى في الدنيا من السيف[٤]، ومن حلول العذاب من الله، وفي الآخرة من النار، وهو رحمة للكافر إذ عوفي في الدنيا مما أصاب الأمم الماضية من الخسف والقذف[٥] بكفرها[٦]. قاله ابن عباس[٧].

وقال ابن زيد: العالمون من آمن به خاصة، فهو رحمة للمؤمن.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي: إنما معبودكم الذي تجب له العبادة واحد، لا معبود غيره. ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: فهل أنتم أيها المشركون مذعنون[٨] لله، تاركون عبادة غيره[٩] من الأوثان والأصنام.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [١٠٨].

---

(١) القول لابن زيد في جامع البيان ١٧/ ١٠٦.

(٢) "ز": للمؤمنين والكافرين.

(٣) "ز": للمؤمنين.

(٤) "ز": السقم. (تحريف).

(٥) "ز": الغرق. (تحريف).

(٦) "ز": بكفرهم.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٦ وزاد المسير ٥/ ٣٩٨ ومجمع الزوائد ٧/ ٦٩.

(٨) "مذعنون" سقطت من"ز".

(٩) "غيره" سقطت من"ز".

أي: فإن أدبر هؤلاء المشركون عن توحيد الله والإقرار بما جئتهم به، فقل: آذنتكم على سواء[١] أي: أعلمتكم أني وإياكم على حرب لا صلح بيننا. يعني بذلك قريشاً.

[٧٩] وقال قتادة: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ على مهل/.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [١٠٨].

أي: قل لهم يا محمد: ما أدري متى يحل بكم عقاب الله على كفركم. أقريب هو أم بعيد.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [١٠٩].

أي: قل لهم يا محمد: إن الله يعلم سركم وجهركم، لا يخفى عليه من قولكم ولا من أحوالكم شيء.

ثم قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ [١١٠].

أي: ما أدري لعل تأخير العذاب عنكم وإمهال الله إياكم على كفركم فتنة لكم[٢] أي: اختبار لكم ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [١١٠].

أي: وأمتعكم بالبقاء وتأخير العذاب إلى انقضاء المدة.

وقال مجاهد: "إلى حين الموت".

وقال زيد بن أسلم: بلغنا أن رسول الله ﷺ رأى في منامه بني أمية يجلسون على المنابر، فأخبر بذلك فخرج الحكم من عند رسول الله ﷺ فأخبر بذلك بني أمية[٣] فقالوا له ارجع فاسأله متى يكون هذا.

---

(١) قوله: "أي فإن أدبر... سواء" ساقط من"ز".

(٢) قوله: "فتنة لكم... فتنة لكم" ساقط من"ز". بانتقال النظر.

(٣) "ز": أمته. (تصحيف).

فرجع إليه فسأله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ إلى آخر الآية، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

وروى أن الحسن بن علي خطب على الناس إذ سلم الأمر إلى معاوية، وقال في خطبته وهو يلتفت إلى معاوية: قال الله جل ذكره: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [(١)].

ثم قال تعالى: ﴿قُل رَّبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: قل يا محمد: رب افصل بيني وبين من كذبني بإحلال عذابك بهم ونقمتك، وهو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأله إياه ومثله ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [(٢)].

وروى قتادة أن النبي ﷺ كان إذا شهد قتالاً يقول: يا رب احكم بالحق[(٣)].

وقرأ أبو جعفر يزيد[(٤)]: ﴿قُل رَّبِّ﴾ بالرفع، وهو غلط عند النحويين لا يجوز عندهم رجل أقبل، لأنهم جعلوا يا عوضاً عن المحذوف والأصل يا أيها الرجل.

وقرأ[(٥)] عكرمة والضحاك[(٦)]: ﴿قُل رَّبِّ﴾ بفتح الياء ﴿أَحْكُم﴾ بالرفع والهمز[(٧)] على الابتداء. أو[(٨)] الخبر. واحتجا في ذلك بأن الله تعالى لا يحكم إلا بالحق، فكيف يأمره أن

---

(١) قوله: "جل ذكره... حين" ساقط من "ز"، وانظر: الرواية في الدر المنثور ٤/ ٣٤٢.

(٢) الأعراف آية ٨٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٨ والدر المنثور ٤/ ٣٤٢.

(٤) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٥-٩٦.

(٥) "ز": وقال.

(٦) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٦.

(٧) "والهمز" سقطت من "ز".

(٨) "ز": و.

يسأل أن يحكم له[١] بالحق. ومعنى ذلك[٢] عند العلماء رب عجل[٣] حكمك بالحق.

والتقدير عند أبي عبيد[٤]: أحكم بحكمك[٥] الحق.

ثم قال تعالى: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [١١١].

أي: وقل يا محمد: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي: الذي يرحم عباده المؤمنين. ﴿ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [١١١].

أي: الذي استعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [٦] وقولكم: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [٧]. وكذبكم على الله جل ذكره في قولكم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ [٨] وشبهه من باطلكم.

---

(١) "له" سقطت من"ز".

(٢) "ز": ذلك عندهم أي عند العلماء.

(٣) "عجل" سقطت من"ز".

(٤) "ز": أبي عبيدة.

(٥) "ز": بحقك. (تحريف).

(٦) المؤمنون آية ٢٤.

(٧) الأنبياء آية ٥.

(٨) البقرة آية ١١٥.

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الحج

سورة "الحج" (مكية) سوى ثلاث آيات نزلن [١] بالمدينة في ستة نفر من قريش، ثلاثة مؤمنون وثلاثة كافرون. فالمؤمنون عبيدة بن الحرب بن عمرو [٢] وحمزة بن عبد المطلب [٣] وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم. دعاهم للبراز عتبة وشيبة ابنا ربيعة [٤] والوليد بن عتبة [٥] فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [٦]. قال أنس بن مالك: نزلت سورة الحج على النبي ﷺ وهو في مسير له وأصحابه متبددون، فرفع بها صوته، فنادى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ... شَدِيدٌ﴾ فاجتمع إليه أصحابه فقال: هل تدرون أي يوم ذلك؟ ذلك يوم يقول [٧] الله [٨]

---

(١) "نزلت" سقطت من "ز".

(٢) "ز": عبيد الله بن الحارث بن عمر (تحريف). وهو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلق بن عبد مناف، أبو الحارث. من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. شهد بدراً وقتل بها سنة ٢هـ. انظر: ترجمته في: الإصابة ٤/ ٢٠٩ والأعلام ٤/ ٣٥٦.

(٣) هو عبد المطلب بن هشام، عم النبي ﷺ. وكان يقال له أسد الله وأسد رسوله. انظر: ترجمته في الإصابة ٢/ ٣٧ والاستيعاب ١/ ٣٦٩.

(٤) انظر: أخبارهما في المعارف: ٧٢.

(٥) انظر: أخبارهما في المعارف: ١٥٦.

(٦) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٣٨٥ ولباب النقول: ١٨٨ والناسخ والمنسوخ: ٢٢٠.

(٧) "ز": يقوم. (تحريف).

(٨) "الله" سقطت من "ز".

لآدم: ابعث بعث النار من بنيك وبناتك. فقال[١] : يا رب، من هم؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد في الجنة[٢]، فكبر ذلك على أصحاب النبي فقال لهم النبي: أبشروا، فإنكم مع خليقتين لم يكونا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، وما أنتم في الناس إلا كالرقمة في دراع الدابة أو كالشامة[٣] في جنب البعير[٤] الحديث بكامله.

وقد قيل: إن سورة الحج مدنية، وحديث أنس أنها نزلت في بعض أسفار النبي ﷺ يدل على أنها مدنية. فمن قال أنها مدنية.

قال في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إنه نزل في اختصام اليهود والمسلمين في كتابهم ودينهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ [١] إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [٢].

المعنى: يا أيها الناس احذروا عقاب الله وأطيعوه إن زلزلة الساعة شيء عظيم.

قال ابن جريج[٥]: زلزلتها: أشراطها في الدنيا.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[٦]: إن الله جل ذكره لما فرغ من خلق السماوات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه، شاخص

---

(١) "ز": قال.

(٢) "ز": إلى

(٣) "ز": الشامة بإسقاط الكاف.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح ٦/ ٣٨٢ (كتاب الأنبياء) ومسلم ١/ ١٣٩ (كتاب الإيمان) وسنن الترمذي ٥/ ٥ (كتاب التفسير).

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٩ والدر المنثور ٤/ ٣٤٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٠ وابن كثير ٣/ ٢٠٣.

ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر.

قال أبو هريرة: وما الصور؟ قال النبي ﷺ: قرن. قال: وكيف هو؟ قال: قرن عظيم، ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة[١] نفخة القيام لرب العالمين جل وعز، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول انفخ نفخة الفزع ، فيفزع[٢] أهل السماوات الأرض إلا من شاء الله، ويأمره فيطوِّلها، فلا يفتر، وهي التي يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ أي: من راحة. فيسير الله الجبال فتكون سراباً، وترج الأرض بأهلها رجاً، وهي التي يقول الله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ [٣] وتكون الأرض كالسفينة الموبقة[٤] تضربها الرياح تُكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الرياح فيميد[٥] الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار[٦] فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضاً، وهو الذي يقول الله ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ ...[٧]﴾ إلى قوله ﴿... هَادٖ﴾ فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر. فرأوا أمراً عظيماً، فأخذهم لذلك من الكرب[٨] ما الله أعلم به. ثم نظروا في السماء، فإذا هي كالمهل، ثم خسف شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم، قال

---

(١) قوله: "نفخة الصعق و الثالثة" ساقط من"ز".

(٢) "ز": فيقع. (تحريف).

(٣) النازعات الآيات ٦-٧-٨.

(٤) الموتقة (تصحيف).

(٥) "ز": فيميل. (تحريف).

(٦) "ز": تأتي أقطار الأرض.

(٧) "ز": غافر آية ٣٣.

(٨) "ز": الكذب (تحريف).

رسول الله ﷺ: والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك. فقال أبو هريرة: فمن[1] استثنى الله عز وجل حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾[2] قال: أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، أولئك أحياء عند ربهم يرزقون فرحين[3] وقاهم[4] الله فزع ذلك اليوم، وأمنهم، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، وهو الذي يقول جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ...﴾ إلى قوله ﴿... شَدِيدٌ﴾.

وقال الحسن: بلغني أن رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة العسر، ومعه أصحابه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ...﴾ إلى قوله: ﴿... شَدِيدٌ﴾. ثم قال: أتدرون أي يوم ذلك؟ قيل له: الله ورسوله أعلم. قال: ذلك يوم يقول الله جل ذكره لآدم: قم[5] فابعث بعث النار، فيقول آدم: يا رب، وما بعث النار؟ فيقول: ابعث لكل ألف تسعة وتسعين وتسع مائة إلى النار، وواحد[6] إلى الجنة قال[7]: فاشتد ذلك على الناس حتى لم يبدوا عن واضحة. فلما رأى ما في وجوههم قال لهم: اعملوا[8] وابشروا، فوالله ما أنتم في الناس إلا كالرقمة في ذراع[9] الدابة، أو كالشامة في جنب البعير، إنه لم يكن رسولان إلا وبينهما فترة من جاهلية، وأهل[10] الجاهلية أهل النار بين

---

(١) "ز": لمن.

(٢) "ز": النحل آية ٨٩.

(٣) "فرحين" سقطت من "ز".

(٤) "ز": ووقاهم.

(٥) "قم" سقطت من "ز".

(٦) "ز": وواحدة.

(٧) "قال" سقطت من "ز".

(٨) "ز": اعلموا. (تحريف).

(٩) "ذراع" سقطت من "ز".

(١٠) "ز": وأكثر أهل.

ظهراني خليقتين لا يعادهم أحد من أهل[١] الأرض إلا كثروهم، يأجوج ومأجوج، وتكملة العدد من المنافقين.

وروي عن الحسن أنه قال: يخرج من النار رجل بعد ألف عام. فقال الحسن: يا ليتني أنا ذلك الرجل.

وقال قوم[٢]: يراد بهذا كله يوم القيامة، فمن قال: هو يوم القيامة قال: المعنى: يوم يرون القيامة. ومن قال[٣]: هو قبل يوم القيامة قال: المعنى: يوم يرون أشراطها تذهل. وظاهر النص يدل على أن[٤] "الهاء" في "ترونها" تعود على الزلزلة. أي: يوم ترون الزلزلة، وذلك من أشراط الساعة، وهو ظاهر النص، لأن يوم القيامة لا حامل فيها[٥] ولا مرضعة. إنما ذلك في الدنيا[٦]، فهو وقت تظهر فيه الزلازل والأشراط [٨١] والشدائد الدالة على قيام الساعة فتذهب المرضعات عن أولادها[٧]، وتضع الحوامل حملهن[٨] لشدة[٩] ذلك، وعظيم خوفه وصعوبته ولما يلقى فيه من الهلع والفزع[١٠].

---

(١) "أهل" سقطت من "ز".

(٢) وهو اختيار الطبري في جامع البيان ١٧/ ١١١ وغيره من علماء التفسير وهو أيضاً قول ابن عباس والحسن والسدي في زاد المسير ٥/ ٤٠٣.

(٣) وهو قول علقمة والشعبي في زاد المسير ٥/ ٤٠٣ الدر المنثور ٤/ ٣٤٤.

(٤) "يدل على أن" سقطت من "ز".

(٥) "ز": فيه.

(٦) "في الدنيا" سقط من "ز".

(٧) "ز": الأولاد.

(٨) "حملهن" سقطت من "ز".

(٩) "ز": لأجل شدة.

(١٠) "ز": المزعج.

وقول من قال: هو يوم القيامة يدل عليه ما رواه عمران بن الحصين[١] قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وقد فاوت السير بأصحابه إذ نادى رسول الله بهذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ...﴾ فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله ﷺ فقال: هل تدرون[٢] أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذلك يوم ينادى آدم[٣] يناديه ربه، ابعث بعثة[٤] النار من كل ألف تسع مائة وتسع وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة. قال: فأبلس القوم، فما وضح منهم[٥] ضاحك، فقال النبي ﷺ:

اعلموا[٦] وأبشروا، فإن معكم خليقتين ما كانتا في قوم إلا كثرتاه، فمن هلك من بني آدم ومن هلك من بني إبليس ويأجوج ومأجوج. ثم قال: ألا أبشروا[٧] ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الناقة، وكذلك رواه[٨] الخدري وأنس بن مالك، فهذا الحديث أصح من الأول طريقاً وزاد الحسن في الحديث أن النبي ﷺ. قال فيه ولم يكن رسولان[٩] إلا كان بينهما فترة من الجاهلية، فهم أهل النار، وإنكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثروهم يأجوج

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم، يكنى أبا نجيد (ت: ٥٢هـ)، ترجمته في طبقات خليفة بن خياط: ١٠٦ والاستيعاب ٣/ ١٢٠٨. والحديث في مستدرك الحاكم ٢/ ٣٨٥ ومسند أحمد ٤/ ٤٣٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٤ والدر المنثور ٤/ ٣٤٣.

(٢) "ز": أتدرون.

(٣) "ز": يا آدم.

(٤) "ز": بعث.

(٥) "منهم" سقطت من"ز".

(٦) "ز": اعلموا. (تحريف).

(٧) "ز": ألا أبشركم.

(٨) "ز": روى.

(٩) "ز": رسولاً.

ومأجوج، وهم أهل النار. وتكمل العدة من المنافقين.

وقال ابن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول: "أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم. فقال: "أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: فوالذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك. إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن قلة المسلمين في الكفار يوم القيامة كالشعرة السوداء في الثور الأبيض. و[1] كالشعرة البيضاء في الثور الأسود"[2].

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[3] [٢].

أتت مرضعة بالهاء، لجريانها على الفعل ويجوز مرضع، كما قال: امرأة حائض وطامث وطالق. والأصل: الهاء[4]. ولكن جرى عند سيبويه على معنى شيء حائض وطامث.

وقال الفراء[5]: إنما قالوا: حائض وطامث، لأن المذكر لا حظَّ له في هذا الوصف. فلم يحتج إلى هاء في المؤنث. وقالوا[6]: قائم وقائمة، فأتوا بالهاء في المؤنث لأنه يقع للمؤنث والمذكر وهذا القول ينتقض على الفراء لأنهم[7] قالوا: ناقة ضامر، وبعير ضامر[8]، وناقة ساغل وبعير[9]

---

(١) "كالشعرة السوداء في الثور الأبيض".

(٢) انظر: البخاري مع الفتح ١١/ ٣٧٨ (كتاب الرقاق).

(٣) "عما أرضعت" سقط من"ز".

(٤) انظر: المذكر والمؤنث: ٥٣.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢١٤، وهو أيضاً قول الأخفش في معاني القرآن ٢/ ٤١٣.

(٦) "ز": وقال.

(٧) "ز": لأنه.

(٨) "وبعير ضامر" سقط من"ز".

(٩) "ز": وغير. (تحريف).

ساغل، ورجل عانس[١] وامرأة عانس[٢] فلم يدخلوا الهاء في المؤنث، وقد شاركه المذكر في الفعل. وحذف الهاء عند سيبويه في هذا على أصله على تقديره بشيء عانس[٣] وساغل ونحوه، وينتقض على الفراء قوله بقولهم: حاضت الجارية وطلقت المرأة. فلو كان حرف الهاء من أجل أنه لا يشترك فيه المذكر مع المؤنث، لم تدخل علامة التأنيث في حاضت وطمثت وينقض أيضاً قوله في قولهم رجل بالغ وامرأة بالغ، ورجل آثم وامرأة آثم. ومعنى تذهل: تنسى وتترك[٤] ولدها من هول ثقل ما ترى وتضع الحامل حملها قبل بلوغ وقته. ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من الخوف ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾

قالت عائشة ﵂: كان النبي ﷺ في حجري فقطرت دموعي على خده، فاستيقظ فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ذكرت القيامة وهولها. فهل يذكرون أهلهم[٥] يا رسول الله؟ فقال: يا عائشة ثلاثة مواطن لا يذكر فيها[٦] أحد إلا نفسه، عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند الصحف حتى يعلم ما في صحيفته وعند الصراط حتى يجاوزه[٧].

وروي عن ابن عباس أنه قال: نزلت هاتان الآيتان على النبي ﷺ وهو يسير

---

(١) "ز": عابس. (تصحيف).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) "ز": على أصل تقدير شيء عابس (تحريف وتصحيف).

(٤) انظر: مفردات الراغب: ٢٦٣.

(٥) "ز": أهليهم.

(٦) "ز": فيه.

(٧) سبق تخريجه.

فكف ثم قرأهما على الناس ثلاث مرات ثم قال: "يا أيها الناس، أتدرون أي يوم[١] ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه اليوم الذي يقول الله فيه لآدم: ابعث بعث النار من ولدك. فيقول: أي رب، من كل كم؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة. قال رسول الله ﷺ: فيسكر الكبير يومئذ[٢] من غير شراب، ويشيب الصغير، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل[٣] ونزل الناس ثم راحوا[٤] إلى نبي الله، فقالوا: يا رسول الله، ما سمعنا شيئاً قط أوجع لقلوبنا ولا[٥] أشد علينا من شيء حدثتنا به اليوم. فقال لهم رسول الله ﷺ: أبشروا فإني أرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، فإن الأمم عرضت علي فرأيت النبي يأتي في الثمانية رهط ويأتي النبي في الأربعة ويأتي الآخر في الاثنين، حتى رأيت النبي وليس يأتي معه أحد من أمته، حتى رأيت أمة أعجبني[٦] كثرتها فقلت أي رب، أمتي هذه[٧]؟ فقال: لا، بل هذا موسى ﷺ ومن تبعه، ثم رأيت أمة أخرى أعجبني كثرتها، فقلت: أي رب، أمتي هذه؟ قال: لا. بل هذا يونس ومن تبعه. ثم رأيت أمة أخرى أعجبني كثرتها فقلت: أي رب، أمتي هذه؟ قال: لا، بل هذا عيسى ومن تبعه. فقلت: أي رب، فأين أمتي؟ قال لي: انظر[٨]، فنظرت قبل طريق مكة فإذا أنا بناس كثير. ثم قال: انظر: فنظرت قبل طريق الشام، [٨٢]

---

(١) "يوم" سقطت من "ز".

(٢) "يومئذ" سقطت من "ز".

(٣) "ز": أنزل.

(٤) "ز": رجو. (تحريف).

(٥) "ز": ولا شيء.

(٦) "ز": أعجبتني.

(٧) "ز": هذه أمتي.

(٨) قوله "أمتي هذه... انظر" ساقط من "ز".

فإذا أنا بناس كثير[1] ثم قال: انظر، فنظرت قبل طريق العراق، فإذا أنا بناس كثير، ثم قال: انظر، فنظرت تحتي، فإذا كل شيء ينتغش[2] من الناس من كثرتهم فقلت: أي رب[3]، قد رضيت. قال: فإن مع هذا سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب، فقام عكاشة بن محصن[4] الأسدي أخو بني غنم فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: جعلك الله منهم فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها[5] عكاشة.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [٢].

رجع من مخاطبة الجماعة من الناس إلى مخاطبة النبي ﷺ كما جاز أن يخرج عن مخاطبة النبي ﷺ إلى مخاطبة الجماعة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٣] إلى قوله: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾ [٨].

هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث[6] كان يخاصم ويزعم أن الله جل ذكره غير قادر على إحياء من بلى وعاد تراباً، بغير علم له[7] في ذلك. ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ﴾.

---

(١) قوله: "فنظرت... كثير" ساقط من"ز".

(٢) والانتغاش، تحرك الشيء في مكانه، يقال: دار تنتغش صبياناً ورأس تنتغش صئباناً. انظر: اللسان (نغش).

(٣) "ز": يا رب.

(٤) "ز": محسن. (تحريف). وهو عكاشة بن محصن بن حرثانة بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم. كان من فضلاء الصحابة، شهد بدراً وأبلى فيه بلاء حسناً. انظر: ترجمته في الاستيعاب ٣/ ١٠٨٠.

(٥) "ز": إليها.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٥ ولباب النقول ١٨٧ من رواية ابن أبي حاتم عن أبي مالك.

(٧) "له" سقطت من"ز".

أي يتبع في قوله ذلك كل شيطان مارد[1]. والمريد والمارد: المتجاوز في الشر القوي فيه. ومنه قيل: صخرة مرداء، أي: ملساء. ومنه: الأمرد.

وقيل[2]: نزلت في أبي جهل بن هشام[3].

ثم قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ [٤].

أي: كتب على الشيطان أي: قضى[4] على الشيطان أنه تولاه. الهاء في "أنه" مجهول[5] تفسره الجملة التي بعده[6]. و"تولاه". أي: تولى الشيطان. أي: فمن[7] اتبع الشيطان من خلق الله، فإنه يضله. أي: فإن الشيطان يضل من اتبعه، ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [٤].

أي: يسوقه[8] إليه بطاعته له، ومعصيته لله، فالهاء في "عليه" و"تولاه" و"فإنه" تعود على الشيطان.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [٥].

---

(١) "ز": مريد.

(٢) القول لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ١٥ وفتح القدير ٣/ ٤٣٩.

(٣) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبيﷺ في صدر الإسلام. كان يقال له أبا الحكم. فسماه المسلمون أبا جهل. قتله المسلمون ببدر سنة ٢هـ. انظر: أخباره في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٢٢ والأعلام ٥/ ٢٦١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٦، والنضر بن الحارث هو أحد أعداء الله قتل يوم بدر كافراً. انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢٦.

(٥) "ز": مجهولة.

(٦) "ز": بعدها.

(٧) "ز": من.

(٨) "ز": يسرقه. (تحريف).

أي: إن كنتم في شك من أنكم تبعثون وتعودون كما كنتم فتدبروا خلقكم وابتداءكم، فإنكم لا تجدون فرقاً بين الابتداء والإعادة، إذ خلقناكم من تراب، يعني آدم. "ثم من نطفة" يعني ولد آدم، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم يخرجكم طفلاً. فإذا تدبرتم ابتداءكم وانتقال أحوالكم[١]، علمتم أن من قدر على هذا أنه قادر على الإعادة، فالنطفة ماء الرجل، والعلقة: الدم، والمضغة: لحمة صغيرة بقدر ما يمضغ. وقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. قيل: هو من نعت النطفة. فالمخلقة[٢] ما كان خلقاً سوياً، وغير المخلقة ما ألقت[٣] الأرحام من النطف[٤] قبل أن تكونوا[٥] خلقاً[٦]. قال ابن عمر[٧]: إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً، فقال: يا رب مخلقة[٨] أو غير مخلقة[٩]، فإن قال غير مخلقة، مجتها الأرحام دماً وإن قال: مخلقة، قال يا رب: ما صفة [٨٣] هذه النطفة؟ أذكر أم أنثى؟ ما رزقها؟ ما أجلها؟ أشقي[١٠] أم سعيد؟ قال: فيقال: انطلق إلى أم الكتاب، فاستنسخ منه[١١] صفة هذه النطفة. قال: فينطلق الملك،

---

(١) "ز": انتقالكم وأحوالكم.

(٢) "ز": والمخلقة.

(٣) "ز": القته.

(٤) "ز": النطفة.

(٥) "ز": يكون.

(٦) "خلقاً" سقطت من"ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٧ وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٢٧٢ وتفسير القرطبي ١٢/ ٦-٧.

(٨) "ز": مخلوقة.

(٩) انظر: المصدر نفسه.

(١٠) "ز": شقى.

(١١) "ز": منها.

فينسخها، فلا تزال معه حتى يأتي على آخر[١] صفتها.

وقيل[٢]: معناه، تامة أو غير تامة، وهو قول قتادة[٣].

وقال مجاهد: هو السقط، مخلق وغير مخلق[٤].

وقال الشعبي[٥]: بعد المضغة تكون مخلقة[٦]، وهو الخلق الرابع، وإذا قذفها الرحم قيل[٧] فهي غير مخلقة.

وقال ابن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: - وهو الصادق المصدوق- يجمع[٨] خلق كل[٩] أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة أربعين يوماً، ثم يكون مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله إليه[١٠] ملكاً، فيقول: أكتب عمله وأجله ورزقه واكتب شقياً أو سعيداً[١١].

وقال عبد الله: والذي نفسي بيده، إن الرجل ليعمل عمل أهل السعادة، فيعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا[١٢] ذراع ثم يدركه الشقاء، فيعمل بعمل

---

(١) "أخر" سقطت من "ز".

(٢) "ز": وقال.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٧ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٧١ والدر المنثور ٤/ ٣٤٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٧ والدر المنثور ٤/ ٣٤٥.

(٦) "ز": مخلوقة.

(٧) "قيل" سقطت من "ز".

(٨) "ز": ويجمع.

(٩) "كل" سقطت من "ز".

(١٠) "إليه" سقطت من "ز".

(١١) "ز": شقي أو سعيد.

(١٢) "ز": غير.

أهل النار والشقاء، فيدخل[١] النار.

واختار الطبري[٢] أن تكون المخلقة المصورة خلقاً تاماً، وغير مخلقة[٣] السقط قبل تمام خلقه فيكون مخلقة وغير مخلقة من نعت المضغة[٤]، لأنه ليس بعد المضغة إلا التصوير.

ثم قال تعالى: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي: فعلنا ذلك لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء. أي: ذكرنا لكم أحوال الابتداء، لنبين لكم أثر الصنعة والقدرة. فقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ جواب للقصة المذكورة في خلق الإنسان كلها. أي: أخبرناكم بهذه القدرة في خلقكم لنبين لكم[٥] أن البعث حق.

ثم ابتدأ بخبر آخر فقال: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ ولذلك ارتفع، ولا يجوز نصبه على العطف على "لنبين"، لأنه لم يذكر القصة في قدرته ليقر في الأرحام ما يشاء، إنما ذكرها ليدل على صحة[٦] وقوع[٧] البعث بعد الموت[٨]. والمعنى[٩]: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ، أي: ونبقي في الأرحام من[١٠] نشاء حياته فلا يسقط إلى وقت ولادته فيخرج طفلاً.

---

(١) "ز": فتدركه.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٧.

(٣) "ز": مخلوقة.

(٤) "المضغة" سقطت من"ز".

(٥) "لكم" سقطت من"ز".

(٦) "ز": حجة. (تحريف).

(٧) "ز": وجوب. (تحريف).

(٨) انظر: معان يالزجاج ٣/ ٤١٢.

(٩) "ز": فالمعنى.

(١٠) "ز": ما.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [٥].

أي: يخرج كل واحد منكم طفلاً.

وقوله: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ أي: ثم نعمركم لتبلغوا أشدكم.

وقيل: معناه: ثم نخرجكم طفلاً لتبلغوا أشدكم.

والأول أحسن، لأن هذا، يوجب زيادة "ثم"، ولا يحسن زيادتها، بل لا بد لها من فائدة، وهو ما ذكرنا من التعبير ليقع به البلوغ إلى الأشد. ومعنى أشدكم. أي كمال عقولكم ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ [٥].

أي: من قبل بلوغ أشده فيموت.

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ [٥].

أي: من ينسأ[١] في أجله فيعمر حتى يهرم، فيرد إلى أرذل عمره.

وروي عن علي ﷺأنه قال: أرذل العمر، خمسة وسبعون عاماً[٢].

ثم قال: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [٥].

أي: ليصير لا علم له بالأشياء بعدما كان عالماً بها.

ثم قال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [٥].

أي: يابسة دارسة لا نبات فيها، وأصل الهمود، الدروس والدثور[٣].

﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ أي: تحركت بالنبات.

﴿وَرَبَتْ﴾ أي: وأضعفت النبات بمجيء الغيث.

---

(١) "ز": يسبأ. (تصحيف).

(٢) "ز": سنة.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٩.

قال قتادة[١]: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ حسنت وعرف[٢] الغيث في ربوعها.

وقيل: التقدير: فإذا أنزلنا عليها الماء ربت واهتزت، فيكون المهتز الزرع، يتحرك إذا نبت على الحقيقة، فيرد المعنى إلى النبات. وظاهر الإخبار عن الأرض.

وقوله: ﴿وَتَرَى﴾ رجوع[٣] من خطاب جماعة إلى خطاب واحد وهو حسن، قد[٤] تقدم نظائره.

وقرأ أبو جعفر القاري: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ﴾ بالهمز[٥]. أي: ارتفعت حتى صارت بمنزلة الربيئة. وهو الذي يحفظ القوم على شيء مشرف يقال: هو رأبئ القوم وربيئتهم. وفعيل: للمبالغة.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾.

أي: من كل نوع حسن، يعني من النبات. ﴿بَهِيجٖ﴾ بمعنى مبهج أي: يبهج من رآه[٦] حسنُه.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [٦].

أي: فعل الله[٧] ذلك بأنه الحق، أو الأمر ذلك بأنه الحق.

أي: هذا الذي تقدم ذكره من عظيم القدرة في خلق الإنسان،[٨] والأرض وغير

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١١٩.

(٢) "ز": عرفت.

(٣) "ز": رجع.

(٤) "ز": وقد.

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٦ والمحتسب ٢/ ٧٤.

(٦) "ز": يراه.

(٧) "الله" سقطت من"ز".

(٨) "ز": في.

ذلك، فعله بأنه الحق الذي لا شك فيه، وإن ما سواه باطل لا يقدر على شيء من ذلك. ومن فعل هذه[١] القدرة، فهو قادر على قيام الساعة، وبعث من في القبور، فهو كله مَثَلٌ بعد مثل في تحقيق قيام الساعة وإحياء الموتى كما أحيا الإنسان من نطفة، ثم نقله من حال إلى حال. وكما أحيا الأرض بعد دروسها، وكذلك[٢] احتج في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ...﴾ إلى ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ / وعلى إعادة الموتى وعلى ما يريد، ولذلك قال: [٨٤] ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾. فلا تَشُكُّوا في ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ [٨].

أي: من يخاصم في توحيد الله بغير علم ولا هدى. أي: وبغير هدى وبغير كتاب منير، أي ينير[٣] حجته، فتضيء له.

ونزلت أيضاً هذه الآية في النضر بن الحارث[٤].

قوله تعالى ذكره: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٩] إلى قوله: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [١٣].

أي: يخاصم في توحيد الله بغير علم، وبغير هدى وبغير كتاب، ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾. أي: معرضاً عن الحق، متحيراً فنصبه على الحال[٥].

قال ابن عباس[٦]: "ثاني عطفه" مستكبراً في نفسه. قال[٧]: هو النضر بن

---

(١) "ز": هذا.

(٢) "ز": وبذلك.

(٣) "ز": يبين.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٠ وزاد المسير ٥/ ٤٠٩ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٨٧.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٠ والقرطبي ١٢/ ١٥-١٦ والدر المنثور ٤/ ٣٤٦.

(٧) يعني ابن عباس.

الحارث، لوى عنقه مرحاً وتعظماً.

وقال مجاهد وقتادة[١]: معناه: لاوياً رقبته.

وقال ابن زيد[٢]: "لا ويا رأسه[٣] معرضاً، مولياً، لا يقبل على ما يقال له"، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ...﴾[٤] الآية، وهو قوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ[٥] ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾.

والعِطْفُ: ما انثنى من العنق.

ثم قال: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٩].

أي جادل هذا المشرك في توحيد الله ونفى البعث ليضل المؤمنين بالله عن دينهم الذي هداهم الله إليه ﴿لَهُۥ فِى الدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ [٩].

وهو القتل والهوان بأيدي المؤمنين، فقتله[٦] الله بأيديهم يوم بدر. ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: نحرقه بالنار.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ أي: يقال له إذا أذيق عذاب النار. ذلك[٧] بما قدمت يداك في الدنيا، وبأن الله ليس بظلام للعبيد.

قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ وقف، إن جعلت ﴿وَأَنَّ﴾ في موضع رفع على معنى

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢١ والقرطبي ١٢/ ١٦ وابن كثير ٣/ ٢٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢١ والدر المنثور ٤/ ٣٤٦.

(٣) "رأسه" سقطت من "ز".

(٤) المنافقون آية ٥.

(٥) "ز": عليهم (خطأ).

(٦) "ز": وقتله.

(٧) "ز": هذا.

"والأمر أن الله"[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾.

هذه الآية نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ مهاجرين من باديتهم، فإذا نالوا رخاء من عيش بعد الهجرة وبعد الدخول في الإسلام أقاموا على الإسلام، وإن نالوا بعد ذلك شدة وضيق عيش أو موت ماشية ونحوه، ارتدوا على أعقابهم. فالمعنى: ومن الناس من يعبد الله على شك، فإن أصابه خير- وهو السعة من العيش اطمأن به: أي استقر[٢] بالإسلام، وثبت عليه، وإن أصابته فتنة، وهو الضيق في العيش وشبهه انقلب على وجهه أي: رجع إلى الذي كان عليه من الكفر بالله.

قال ابن عباس[٣]: "كان أحدهم إذا قدم المدينة، فإن صح جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً، رضي به واطمأن إليه. وقال: ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيراً، وإن أصابه وجع وولدت امرأته جارية، وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت مذ كنت على دينك هذا إلا شراً، فذلك الفتنة".

وقال مجاهد[٤]: ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾ : على شك.

قال ابن جريج[٥]: كان ناس من قبائل العرب ومن حولهم من أهل[٦] القرى يقولون: نأتي محمداً ﷺ، فإن صادفنا خيراً من معيشة الرزق ثبتنا، وإلا لحقنا بأهلنا.

---

(١) انظر: القطع للنحاس: ٤٨٦، ومنار الهدى: ٢٥٤.

(٢) "ز": استغرق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٢، وابن كثير ٣/ ٢٠٩، والدر المنثور ٤/ ٣٤٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٣، وزاد المسير ٥/ ٤١١، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٣.

(٦) "أهل" سقطت من"ز".

وبهذا القول قال[١]: قتادة والضحاك.

قيل: هم المنافقون، كانوا إذا رأوا النبي ﷺ مستعلياً على أعدائه في أمن وخصب، أظهروا التصديق به، وتصويب دينه، وصَلُّوا معه وصاموا، وهم مع ذلك على غير بصيرة فيما هم عليه، فإذا أصابته[٢] فتنة من خوف أو تشديد في العبادة والأمر بالجهاد، انقلب عما كان يظهر من الإيمان والصوم والصلاة، فأظهر الكفر والبراءة من دين الله، فانقلب على وجهه خاسراً دنياه وأخراه.

وقال ابن زيد[٣]: "هي في المنافقين[٤]، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه[٥] دنياه وتغيرت، انقلب[٦] فلا يقيم العبادة إلا لما صلح من دنياه، فإذا أصابته فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق، ترك دينه، ورجع إلى الكفر. وهذا التفسير كله يدل على أن السورة مدنية. ومن قال: إنها مكية، قال: نزلت في شيبة بن ربيعة، كان أسلم ثم ارتد[٧].

وقيل: نزلت في النضر بن الحارث.

وتقدير الكلام: ومن الناس من يعبد الله على حرف الدين، أي: على طرفه[٨] لا يدخل فيه / ويتمكن[٩]. [٨٥]

---

(١) "ز": وهذا القول قاله.

(٢) "ز": أصابتهم.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٣ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٧ وابن كثير ٣/ ٢٠٩.

(٤) "ز": المنافق.

(٥) "ز": له.

(٦) "انقلب" سقطت من"ز".

(٧) القول لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ١٧.

(٨) "ز": طرف الدين.

(٩) "ز": ولا يتمكن.

ومعنى: ﴿إِنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ [أي: انقلب][1] عن[2] دينه. ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾ أي: خسر دنياه لأنه لم يظفر بحاجته منها. وقيل معناه: أنه خسر حظه في الغنيمة، لأنه[3] لا حظ لكافر[4] فيها. وخسر الآخرة لما له فيها من العذاب، ولأنه خاسر الثواب.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [١١].

أي: خسران الدنيا والآخرة. ذلك هو الخسران المبين، أي يبين لمن تفكر فيه وتدبر[5].

ثم قال تعالى: ﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ [١٢].

وإن أصاب هذا[6] الذي يعبد الله على حرف ضر[7]، يدعو من دون الله آلهة لا تضره إن لم يعبدها في الدنيا، ولا تنفعه في الآخرة إن عبدها. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. أي: الطويل: والعرب تقول: لما لا يكون البتة: هذا بعيد.

ثم قال: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ تقدير هذا الكلام عند الكسائي والبصريين[8]: يدعو من لضره[9] أقرب من نفعه. أي: يدعو إلهاً لضره أقرب من نفعه، لأن من عبد الأصنام، فضررها يعود عليه في الدنيا والآخرة، ولا نفع يعود عليه من

---

(١) زيادة من"ز".

(٢) "ز": على.

(٣) "ز": إذ.

(٤) "ز": للكافر.

(٥) "ز": تدبره.

(٦) "هذا" سقطت من"ز".

(٧) "ضر" سقطت من"ز".

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٩ ومشكل الإعراب ٢/ ٤٨٧.

(٩) "ز": لمن ضره. (تحريف).

ذلك، وإنما احتيج إلى تقدير تأخير اللام، لأن "يدعو" فعل لا يعلق، ولا بد أن يعمل، واللام تمنعه من العمل، فأخرت[١] اللام ليعمل الفعل في "من" ولا يعلق. وقيل[٢]: مع "يدعو" هاء مضمرة وهو في موضع حال من ذلك. والتقدير: ذلك هو الضلال البعيد يدعوه، فيقف على "يدعو"[٣] في[٤] هذا القول.

وتقديره: ذلك هو الضلال البعيد في حالة[٥] دعائه إياه. ويكون لمن ضره أقرب من نفعه مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء، وخبره: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾.

وقيل[٦]: "يدعو" بمعنى يقول، فلا يحتاج إلى عمل، وتكون اللام في موضعها و"من" مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف[٧]. والتقدير: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إلهي.

وقيل[٨]: "يدعو" بمعنى: يسمى[٩].

وقال الزجاج[١٠]: "ذلك" بمعنى الذي. وهو في موضع نصب بـ"يدعو" أو التقدير: يدعو الذي هو الضلال البعيد. ثم ابتدأ: لمن ضره أقرب من نفعه. وخبره: "لبئس المولى" وهذا مثل قوله: "وما تلك بيمينك". أي: وما التي بيمينك.

---

(١) "ز": فأخذت. (تحريف).

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤١٥ ومجمع البيان ١٧/ ٨٣.

(٣) انظر: القطع للنحاس: ٤٨٦.

(٤) "ز": على..

(٥) "ز": حال.

(٦) القول للأخفش في معانيه ٢/ ٤١٣.

(٧) "محذوف" سقطت من"ز".

(٨) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤١٦.

(٩) "ز": يسيء. (تحريف).

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤١٦.

وقال الفراء[١]: يجوز أن تكون "يدعو" مكررة تأكيداً لـ "يدعو" الأولى، فيقف[٢] على "يدعو" على هذا، ويبتدئ "من ضره" على الابتداء والخبر "لَبِئْس المولى".

وحكي عن المبرد أنه قال: [٣] التقدير: يدعو[٤] لمن ضره أقرب من نفعه إلهاً. وهذا لا معنى له، لأن ما بعد اللام[٥] مبتدأ، فلا ينصب خبره، فإن جعل الخبر "لبيس المولى" لم يكن للكلام معنى ويصير منقطعاً بعضه من بعض.

وقوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ أي: لبيس ابن العم، "ولبيس العشير" أي: الخليط والصاحب. قاله ابن زيد[٦].

وقيل[٧]: "المولى": الولي[٨] الناصر.

وقال مجاهد[٩]: "لبيس العشير" يعني الوثن.

ولا يوقف على "البعيد" على قول الزجاج، لأن ذلك منصوب بـ "يدعو"[١٠].

وقد أفردنا لهذه الآية كتاباً، وشرحنا ما فيه بأبسط من هذا. ومعنى: "لمن ضره

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢١٧-٢١٨.

(٢) "ز": فتقف.

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٧٠.

(٤) "يدعو" سقطت من"ز".

(٥) "ز": بعده للام (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٥ وهو أيضاً قول ابن قتيبة في تفسير الغريب: ٢٩١.

(٨) "الولي" سقطت من"ز".

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٥ والقرطبي ١٢/ ٢٠ وابن كثير ٣/ ٢١٠.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤١٦.

أقرب من نفعه" فأوجب أن عبادة الآلهة تضر، وقد قال قبل ذلك: "ما لا يضره وما لا ينفعه" فنفى عنها[١] الضر. فإنما يراد بذل أنها[٢] لا[٣] تضر في الدنيا، وأراد[٤] بالآية الأخرى[٥] ضرها في الآخرة. والمعنى: لمن ضره في الآخرة أقرب من نفعه. والأخرى ما لا يضره في الدنيا. وكذلك معنى ما كان مثله.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [١٤] إلى قوله: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [٢٠].

أي: إن الله يدخل المصدقين به وبكتبه ورسله العاملين الطاعات بساتين. "تجري من تحتها[٦] الأنهار". أي:[٧] من تحت أشجارها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾. فيعطي ما[٨] شاء من كرامته أهل طاعته.

ثم قال: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [١٥].

أي: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ في الدنيا والآخرة، "فليمدد بسبب" وهو الحبل "إلى السماء" يعني سماء البيت، وهو سقفه. "ثم ليقطع" السبب. يعني: الاختناق به. "فلينظر هل يذهبن" اختناقه، ذلك ما يغيظ. أي: ما يجد من في

---

(١) "ز": عنه.

(٢) "ز": لأنها.

(٣) "لا" سقطت من "ز".

(٤) "ز": فأراد.

(٥) "الأخرى" سقطت من "ز".

(٦) "من تحتها" سقطت من "ز".

(٧) "أي" سقطت من "ز".

(٨) "ع": من. والمثبت في النص من "ز".

صدره من الغيظ. هذا معنى قول قتادة[١] وهو مروي عن ابن عباس أيضاً.

وقال ابن زيد[٢] معناه: من كان يظن أن لن ينصر / الله محمداً ﷺ، فليقطع [٨٦] ذلك[٣] من أصله، من حيث يأتيه النصر، فإن أصله في السماء، فليمدد سببه إلى السماء ثم ليقطع الوحي عن النبي ﷺ ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [١٥].

أي: هل يذهب فعله ما يجد في نفسه من غيظ. في نصر الله تعالى محمداً.

وقيل:[٤] النصر هنا معناه: الرزق. وحكي عن العرب، من ينصرني نصره الله[٥]. أي: من يعطني أعطاه الله. فالتقدير على هذا: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً ﷺ، فليختنق في حبل في سقف بيته ثم لينظر هل يذهب فعله[٦] غيظه.

وقيل: معناه: من كان يظن أن لن يرزق الله تعالى محمداً فليمدد بسبب إلى السماء[٧]، فليقطع رزقه إن كان يقدر، فلينظر هل يذهب كيده غيظه.

وكونها عائدة على "من" - وهو قول أبي عبيدة[٨] مع طائفة من أهل اللغة - ويكون[٩] ينصره بمعنى "ينفعه".

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٦ وزاد المسير ٥/ ٤١٣ والدر المنثور ٤/ ٣٤٧.

(٣) "ذلك" سقطت من"ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٦.

(٥) قال أبو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر على حلقة في المسجد الجامع فقال: من ينصرني نصره الله، أي من يعطيني أعطاه الله. انظر: مجاز القرآن ٢/ ٤٦.

(٦) "فعله" سقطت من"ز".

(٧) "إلى السماء" سقط من"ز".

(٨) "ز": عبيد.

(٩) "ويكون" سقطت من"ز".

وقد قيل: إن "الهاء" تعود على الدين. أي: من كان يظن أن لن ينصر الله دينه، فليفعل ما ذكر.

قال ابن عباس[١]: معناه: إن لن ينصر الله محمداً. فالهاء لمحمد ﷺ.

وقال مجاهد: معناه: من كان يظن أن لن يرزقه الله، فليمدد بحبل إلى سارية البيت فليخنق نفسه. فالهاء على هذا لـ "ظن" كأنه قال: من ظن أن الله لا يرزقه، فليقتل نفسه، إذ لا حياة له مع عدم رزق الله له.

وقيل[٢]: معناه: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه في الدنيا والآخرة وأنه يتهيأ له أن يغلب نبيه أو يزيل عنه النصر الذي يريده الله به. فليطلب سبباً يصل به إلى السماء، فليقطع نصر الله عن نبيه، فلينظر هل يتهيأ له الوصول إلى السماء بكيد وبسبب يحتاله. وهل يتهيأ له[٣] أن يقطع النصر عن نبي الله، أو يزيل بكيده وحيلته ما يغيظه من نصر الله لنبيه، فإنما هذا دلالة على ما لا يتهيأ لهم، ولا يقدرون عليه، وفيه إعلام أن النصر لمحمد من عند الله، وتنبيه على أن محمداً منصور لا يغلب.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ [١٦] أي: وكما بينت لكم الحجة على من[٤] تقدم ذكره، كذلك أنزلت[٥] على محمد آيات واضحات يهتدي بها[٦] من وفقه الله للحق.

---

(١) انظر: زاد المسير ٥/ ٤١٣.

(٢) "ز": وقد قيل: والقول للنحاس في تفسير القرطبي ١٢/ ٢١.

(٣) "له" سقطت من "ز".

(٤) "ز": ما.

(٥) "ز": أنزلنا.

(٦) "ز": به.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [١٧].

أي: إن هؤلاء على اختلاف أديانهم يفصل بينهم الله يوم القيامة، فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، فهذا هو الفصل.

قال قتادة[١]: "والصابون" قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرأون الزبور. والمجوس، يعبدون الشمس والقمر والنيران "والذين أشركوا" يعبدون الأوثان. والأديان ستة، خمسة للشيطان وواحد للرحمن.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ﴾ [١٧].

أي: شاهد[٢] على أعمالهم على اختلاف أديانهم، فإن الثانية تخبر[٣] عن الأولى. أي: سدت مسد خبرها، إذ هي داخلة على ابتداء وخبر. والابتداء والخبر يسدان مسد خبر أن في كثير من الكلام.

وقيل: لما طال الكلام، صارت الأولى كأنها ملغاة، فأعيدت تأكيداً وتكريراً. والأول أحسن/ . [٨٧]

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [١٨].

أي: يخضعون وينقادون لله.

وقيل[٤]: السجود هنا مما لا يعقل، ومن الموات والكفار إنما هو ظهور أثر[٥] الصنعة عليها، والخضوع الذي يدل على أنها مخلوقه. وانقيادها لله وتصريف الله لها فيما شاء[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٩ والدر المنثور ٤/ ٣٤٧ وفتح القدير ٣/ ٤٤٥.
(٢) "أي" شاهد سقط من"ز".
(٣) "ز": خبر.
(٤) قال ابن الجوزي: "وهو قول جماعة من العلماء" انظر: زاد المسير ٤/ ٤٥٣.
(٥) "أثر" سقطت من"ز".
(٦) "ز": يشاء.

أن يصرفها فهو مجاز وتوسع. وهذا القول لا يصح، لأنه تعالى قد أخبرنا بأن من الحجارة ما يخشى، وأنه سخر مع داود الجبال والطير يسبحن. وهذا لا يمتنع حمله[١] على الحقيقة، ولا يحسن حمله على معنى ظهور الصنعة فيها، لأن ذلك مع غير داود مثل ما هو مع داود. وإذا لم يكن بد من حمله على الحقيقة، حسن حمل السجود في الموات وما لا يعقل على الحقيقة أيضاً.

وقيل[٢]: سجودها، هو تحول ظلها حين تطلع الشمس وحين تزول[٣]، فإذا تحول ظل كل شيء، فهو سجوده.

وقال مجاهد[٤]: ظلال هذا كله يسجد.

وقال أبو العالية[٥]: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له، فيأخذ ذات اليمين.

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: المؤمنين. ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني[٦] ظل الكافر يسجد لله. قاله مجاهد[٧]، وهو عنده[٨] مع هذا منقاد لله، خاضع وهو ساجد مع ظله، إلا أن سجود ظله ميلانه مع الشمس وسجوده هو انقياده وخضوعه على صحته وسقمه ورزقه ومنعه.

---

(١) "ز": : جمله (تصحيف).

(٢) وهو قول الطبري في جامع البيان ١٧/ ١٣٠.

(٣) "ز": زوال.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٠.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٠ وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١١.

(٦) "ز": معنى.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٠.

(٨) "عنده" سقطت من "ز".

وقوله: "وكثير من الناس". قيل[١]: معناه: وكثير من الناس في الجنة بدليل قوله: "وكثير حق عليه العذاب" لأن الجنة ضد النار. ولو قال: "وكثير لا يسجد" لكان المعنى[٢]. وكثير من الناس. أي: وكثير من الناس يسجد.

وقيل[٣]: معنى: "وكثير حق عليه العذاب": وكثير أبى السجود فحق عليه العذاب[٤] فيكون الوقف على هذا القول[٥]. "وكثير من الناس" ثم يبتدئ: "وكثير حق عليه العذاب" ولهذا المعنى رفع "كثير". وقد[٦] عطف على ما عمل فيه الفعل. ولولا هذا المعنى، لكان النصب الاختيار. كما قال: "﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ "[٧] "فكثير" الثاني: مبتدأ، وليس بمعطوف على الأول، فإنما هو إخبار عن خلق كثير [وجب عليه][٨] العذاب بكفره. وما قبله إخبار عن كثير من الناس يسجدون لله، وهم المؤمنون.

[ثم قال][٩] ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [١٨].

أي: ومن يشقه الله فيهينه[١٠]، فما له من مكرم يكرمه بالسعادة.

---

(١) القول: لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ٢٤.

(٢) "ز": كان معناه.

(٣) وهو قول الفراء في معانيه ٢/ ٢١٩.

(٤) "وكثير أبى السجود فحق عليه العذاب" ساقط من"ز".

(٥) "القول": سقطت من"ز".

(٦) "ز": وقيل.

(٧) الإنسان آية ٣١.

(٨) من"ز". ومكانها محو في "ع".

(٩) من"ز". ومكانها محو في "ع".

(١٠) "ز": فيمقته.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء فيكفر[١].

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ [١٩].

يعني: الذين تبارزوا يوم بدر. وقد ذكر ذلك في أول السورة.

وقال ابن عباس[٢]: هم أهل إيمان[٣]، وأهل كتاب. اختصموا. قال أهل الكتاب للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد ﷺ وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسداً. فكان ذلك خصومتهم في ربهم.

وقال الحسن: هم الكفار والمؤمنون، اختصموا في ربهم. وكذا قال مجاهد[٤].

وقال عكرمة[٥]: "هذان" إشارة إلى الجنة والنار. اختصما في ربهما، فقالت النار: خلقني الله لعقوبته. وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته. فقد قص عليك من خبرهما ما تسمع.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ [١٩].

أي: قمصاً من نحاس ونار[٦].

وقال ابن جبير[٧]: ليس في الآنية أشد حراً من النحاس.

---

(١) "ز": فيكفره.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٢ وزاد المسير ٥/ ٤١٦، وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٥، ولباب النقول: ١٨٨.

(٣) "ز": الإيمان.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٢، وزاد المسير ٥/ ٤١٦، والدر المنثور ٤/ ٣٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٣، وزاد المسير ٥/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٥.

(٦) "ونار": سقط من"ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٦، والدر المنثور ٤/ ٣٤٩.

قال مجاهد[١]: الكافر قطعت له ثياب من نار. والمؤمن يدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار.

ثم قال: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ أي: ماء يغلي.

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[٢]: إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه. وهو قوله: "يصهر به ما في بطونهم". ثم يعاد كما كان. ومعنى يصهر: يذاب ما في بطونهم من الشحوم، وتشوى جلودهم فتتساقط.

قال مجاهد وقتادة[٣]: يصهر: يذاب[٤].

قال ابن عباس[٥]: يسقون ماء إذا دخل في بطونهم أذابها والجلود مع البطون.

وقال ابن جبير[٦]: إذا جاع أهل النار، يعني إذا جاعوا واستغاثوا بشجر الزقوم، فيأكلون منها، فاختلعت جلود وجوههم. فلو أن ماراً مر بهم يعرفهم، لعرف جلود وجوههم فيها. ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون فيغاثون[٧] بماء كالمهل، وهو الذي انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، "ويصهر به ما في بطونهم"، أي: يذاب. يمشون في أمعائهم، وتسقط[٨] جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد، يسقط كل عضو على حياله،

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٣، والدر المنثور ٤/ ٣٤٩.

(٢) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٣٨٧.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/ ٤١٧، والدر المنثور ٤/ ٣٥٠.

(٤) من هنا إلى قوله "تدل على أن الإنسان" في صفحة: ٣٨٨ سطر: ساقط من "ع" وزدته من "ز".

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٢، والدر المنثور ٤/ ٣٥٠.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٥، والدر المنثور ٤/ ٣٤٩.

(٧) "ز": فيغاثو، والصواب ما أثبتناه.

(٨) هكذا في "ز"، وفي الدر المنثور ٤/ ٣٤٩، "يمشون وأمعائهم تساقط".

يدعون بالويل والثبور ، نعوذ بالله من ذلك.

وقال عبد الله بن السري[١]: يأتيه الملك بالإناء يحمله بكلبتين، فإذا أدناه إليه يكرهه، فيرفع الملك بقمعة، فيضرب بها رأسه، فيفلق بها دماغه، فيكفي الإناء في دماغه، فيصير إلى جوفه. فذلك قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾.

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [١٩].

أي: عذاب مقامع أو ضرب مقامع تضربهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار، حتى يرجعوا إليها.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾ أي: من العذاب، وغم الظلمة.

قال الفضيل بن عياض[٢]: والله ما طمعوا في الخروج. إن الأيدي والأرجل لموثقة، ولكن يرفعهم لهبها، وتردهم مقامعها.

قال سلمان الفارسي[٣]: النار سواد مظلمة، لا يضيء[٤] لهبها ولا جمرها.

قال مالك بن دينار[٥]: بلغني أنه إذا أحس[٦] أهل النار في النار، بضرب مقامع

---

(١) في "ز" السدي وهو تحريف. والصواب ما أثبتناه. وهو عبد الله بن السري الأنطاكي الزاهد. أصله من المدائن وتحول إلى إنطاكية فنسب إليها. انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/ ٢٣٣.

(٢) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٥٠، والقائل هو فضيل بن عياض، كوفي ثقة متعبد، سكن مكة. انظر: ترجمته في تاريخ الثقات: ٣٨٤ وذكر أسماء التابعين: ٢٩٥، وحلية الأولياء ٢/ ٢٣٧، وتهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٤.

(٣) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٣٨٧. وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) "ز": يطفئ (تحريف) والصحيح هو "يضيء" كما في المستدرك.

(٥) هو مالك بن دينار السامي الناجي، مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، ويكنى أبا يحيى (ت١٣٠هـ). انظر: ترجمته في طبقات خليفة بن خياط: ٢١٦، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٤.

(٦) "ز": أحسن. (تحريف).

الحديد، انغمسوا في حياض الحميم، فيذهبون سفالاً سفالاً مقدار أربعين سنة، كما يغرق الرجل فيذهب في الماء سفالاً سفالاً.

وروي[١] أن جهنم تجيش فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج، فتعيدهم الخزان بالمقامع، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب الحريق، بمعنى المحروق، كالأليم بمعنى المؤلم. فهو فعيل بمعنى مفعول.

قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [٢١] إلى قوله: ﴿مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٣].

أي: "يدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار".

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [٢١].

ومن قرأ بالنصب، فمعناه: ويحلون لؤلؤاً. ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ أي: ثياب من حرير.

ثم قال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ [٢٢].

أي: هداهم ربهم في الدنيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

وقال ابن زيد[٢]: هدوا إلى الكلام الطيب: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله. وهو الذي قال جل ذكره: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.[٣]

وقال ابن عباس[٤]: هدوا: ألهموا.

وقيل: هدوا إلى قوله: الحمد لله الذي صدقنا وعده.

وقيل: معناه: هدوا إلى البشارات التي تأتيهم من عند الله، بما لهم من دوام النعم

---

(١) القول: لأبي ظبيان في جامع البيان ١٧/ ١٣٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٦ وزاد المسير ٥/ ٤١٨ وفتح القدير ٣/ ٤٤٦.

(٣) فاطر آية ١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٦ والدر المنثور ٤/ ٣٥٠.

وبالسلام والتحية التي يبعثها الله إليهم مع الملائكة. كما قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

ومعنى: ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. أي: إذا صاروا إلى الآخرة، وهدوا إلى صراط الجنة وطريقها، فهو صراط الله عز وجل، يسلكه المؤمنون إلى الجنة ويعدل عنه الكافرون والمنافقون إلى طريق النار.

والحميد هو الله. بمعنى المحمود. أي: أن يحمد على نعمه، على عباده.

وقيل: معناه: وهدوا إلى صراط الحميد، أي: وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد، وهو دين الإسلام. والحميد[1] بمعنى المحمود عند أوليائه وخلقه. فحميد: فعيل بمعنى: مفعول. وصراط العزيز الحميد: الإسلام.

وقيل: "إن قوله: لا إله إلا هو" هدوا إلى ذلك في الدنيا.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢٣].

أي: إن الذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسله ومنعوا الناس الدخول في دين الله وصدوهم عن المسجد الحرام الذي جعله الله للناس المؤمنين كافة لم يخصص به بعض دون بعض، هلكوا. وهذا خبر أن، محذوف من الكلام.

وقيل: الخبر: يصدون. فالواو زائدة.

قال أبو إسحاق: الخبر: نذقه من عذاب أليم. وهذا غلط، لأنه جواب الشرط.

ثم قال: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [٢٣].

أي: معتدل في النزول فيه، المقيم والبادي. فالبادي [المنتاب إليه من غيره][2].

---

(١) "ز": الحمد. (تحريف).

(٢) من الطبري. وفي "ز" المغتاب إليه من عسرة. وهو تحريف. وانتاب الرجل القوم انتياباً إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة. انظر: اللسان (نوب).

والعاكف أهله. أي: ليس أحدهم أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر، إلا أن يكون أحد سبق إلى منزل.

قال ابن زيد ومجاهد[1]: ذلك مباح في بيوت مكة.

وروي[2] أن الأبواب إنما عملت على بيوت مكة من السَّرَق[3]، لأن الناس كانوا ينزلون أينما وجدوا. فعمل رجل باباً، فأرسل إليه عمر: اتخذت باباً من حجاج بيت الله؟ فقال: لا، إنما جعلته متحرز متاعهم. واختلف في الآية. فقيل[4]: عُني بها المسجد الحرام خاصة. ليس أحد أولى به من غيره.

وقيل[5]: عني بها مكة، ليس أحد أولى بمسكن فيها من غيره.

والمعنى: والمسجد الحرام. أي: ويصدون الناس عن دخول المسجد الحرام والصلاة فيه، والطواف بالبيت، وهو موضع يستوي فيه المقيم والطارئ، حقهم فيه واحد. وهذا يدل على أن المراد المسجد الحرام، دون بيت مكة، وهو ظاهر اللفظ. وقد ملك الناس دور مكة وتبايعوا من أول الإسلام إلى الآن وهم يتوارثونها من أول الإسلام. فظاهر لفظ الآية إنما يدل على أن العاكف والطارئ حقهما في المسجد سواء، لا فضل لأحدهما على الآخر.

وقد قال ابن عباس[6]: ذلك في المسجد الحرام خاصة.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٤.

(٢) القول: لابن سابط في جامع البيان ١٧/ ١٣٧، وتفسير القرطبي ١٢/ ٣٢.

(٣) من الطبري، وفي "ز"، الشرق، وهو تحريف.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٤١٩ وتفسير القرطبي ١١/ ٣٢.

(٥) القول: المجاهد في جامع البيان ١٧/ ١٣٧، ولابن عباس وابن جبير وقتادة في زاد المسير ٥/ ٤٢٠ والدر المنثور ٤/ ٣٥٠.

(٦) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٥١، وفتح القدير ٣/ ٤٤٩.

وعن مجاهد وعطاء: أن المعنى: أن أهل مكة والغريب بها، هما في حرمة الإسلام سواء، لا يمنع أحد من دخوله من المؤمنين، ولا يُضر أحد منه. وهذا القول يؤيده صدر الآية، لأنه تعالى إنما ذكر [صد][(١)] الكافرين المؤمنين عن المسجد الحرام ومنعهم منه. ثم أعلمنا آخر الآية أن أهله والغريب في حرمته سواء، لا يُمنع أحد منهم.

ومن قرأ "سواءٌ" بالرفع، جعله مبتدأ. والعاكف فيه خبره. وإن شئت جعلت العاكف مبتدأ وسواء خبر مقدم. فتقف على "للناس"، على تقدير الوجهين. ويكون: "للناس"، في موضع المفعول الثاني، تقف على "للناس". ومن قرأ بالنصب، جعله مفعولاً ثانياً لـ "جعلنا" ويرتفع العاكف. والأحسن عند سيبويه في مثل هذا: الرفع، لأنه غير جار على الفعل. وقد قرئ "سواءً" بالنصب "العاكف" بالخفض، على أن يكون "سواء" مفعولاً ثانياً لـ"جعلناه" والعاكف والبادي بدلاً من الناس، أو نعتاً لهم.

ثم قال: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ﴾ فالباء في "بإلحاد" زائدة. قاله: الأخفش وأبو عبيدة[(٢)]. وقال الكوفيون: إنما دخلت الباء هنا، لأن معناه: ومن يرد فيه بأن يلحد. والباء تدخل وتحذف مع "أن" كثيراً و منع المبرد، الزيادة في كتاب الله، والقول عنده: إن يرد. يدل على الإرادة. فيدخل الباء مع الفعل. على تقدير دخولها مع المصدر. فالتقدير عنده. ومن أراد به بأن يلحد، وهو ظالم[(٣)]. كما قال: أريد لأنْسَى ذِكْرَه. فكأنما تخيل لي ليلاً بكل سبيل. فأدخل اللام، على تقدير دخولها مع المصدر. أي: إرادتي لكذا.

قال ابن عباس[(٤)]: ﴿بِظُلْمٍ﴾ بشرك.

---

(١) "ز": صدر. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١٤ ومجاز القرآن ٢/ ٤٨.

(٣) "ز": ظالمة.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٠ وزاد المسير ٥/ ٤٢٢ والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣.

وقال مجاهد[١]: "من يرد فيه غير الله" وقاله الحسن.

وقال قتادة[٢]: من أشرك في بيت الله، عذبه الله.

وعن ابن عباس[٣]: أن المعنى: من استحل من الحرام ما حرم الله، أذاقه الله العذاب المؤلم، مثل القتل ونحوه.

وقال مجاهد[٤]: معناه: من يعمل فيه عملاً [سيئاً][٥].

وهذه الآية تدل على أن الإنسان/[٦] يجب عليه العقاب[٧] بنيته لفعل الشر في الحرم. ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ولم يقل: من يفعل ذلك. وإنما ذكر العقوبة على الإرادة فقط، فهو ظاهر الآية، وذلك لعظيم حرمة الحرم وجلالة قدره، وكذلك يضاعف فيه الحسنات أكثر مما يضاعف في غيره. [٨٨]

وقال ابن عمر[٨]: ما من رجل يهم بسيئة فتكتب[٩] عليه، يعني: في غير الحرم وفي غير أهل الحرم، قال: ولو أن رجلاً بِعَدَن أبينَ همَّ بقتل رجل بهذا البيت إلا أذاقه الله من العذاب الأليم.

وقال الضحاك[١٠]: إن الرجل ليهم بالخطيئة بمكة وهو في بلد آخر ولم يعملها

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٠، والدر المنثور ٤/ ٣٥١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٠.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٤، والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣.

(٥) "ز": شيئاً. (تصحيف) والتصحيح من جامع البيان ١٧/ ١٤٠.

(٦) انتهى النقل من"ز".

(٧) "ز": العذاب.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤١، وتفسير القرطبي ١٢/ ٣٥، وابن كثير ٣/ ٢١٥.

(٩) "ز": فكتب.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤١، وزاد المسير ٥/ ٤٢٢، وتفسير القرطبي ١٢/ ٣٥، والدر المنثور ٤/ ٣٥٢.

فتكتب[١] عليه.

وعن ابن عباس أيضاً أن المعنى[٢]: من يرد استحلاله متعمداً.

وقال حبيب بن أبي ثابت[٣]: "ومن يرد فيه بإلحاد بظلم"، هم: المحتكرون الطعام بمكة.

وروي عن عمر بن الخطاب[٤] ﷺ أنه قال: احتكار الطعام بمكة إلحاد.

وقال مجاهد[٥]: بيع الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم.

وقال الضحاك: الإلحاد في هذا الموضع: الشرك.

وقال عطاء: هو عبادة غير الله.

وقيل[٦]: إنه كل ما كان منهياً عنه[٧] حتى قول الرجل: "لا والله وبلى والله".

وروى مجاهد أن ابن عمر[٨] كان له فسطاطان، أحدهما في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله، عاتبهم في الحل. فسئل عن ذلك فقال: كنا[٩] نحدث

---

(١) "ز": فكتب.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤١ والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣ وابن كثير ٣/ ٢١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤١ وابن كثير ٣/ ٢١٥ والبحر المحيط ٦/ ٣٦٣ والقائل هو حبيب ابن أبي ثابت، قيس بن دينار، ويقال قيس بن هند (ت: ١١٩هـ). انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ١١٦ وتهذيب التهذيب ٢/ ١٧٩.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٣٥ والدر المنثور ٤/ ٣٥٢.

(٥) القول لابن عمر في الدر المنثور ٤/ ٣٥٢.

(٦) القول: لعطاء في الكشاف ٤/ ٨١.

(٧) "عنه" سقطت من "ز".

(٨) "ز": عمر بن الخطاب ﷺ وفي الطبري ابن عمرو. وانظر: الرواية في جامع البيان ١٧/ ١٤١ والكشاف ٤/ ٨١ والقرطبي ١٢/ ٣٤ وأحكام ابن العربي ٣/ ١٢٧٦.

(٩) "كنا" سقطت من "ز".

أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل بمكة بلى والله، وكلا والله. وأصل الإلحاد، الميل عن القصد[(١)]، ومنه سمي اللحد، ولو كان مستوياً لقيل ضريح.

ومنه قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ [(٢)].

يقال: لحد وألحد بمعنى واحد.

وحكى الأحمر[(٣)]: ألحد إذا جادل ولحد إذا عدل ومال[(٤)].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [٢٤]. إلى قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [٢٥].

أي: واذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم ومكنا له مكان البيت. وبوأ[(٥)] تتعدى إلى مفعولين، ولكن دخلت اللام في إبراهيم حملاً على معنى: جعلنا لإبراهيم[(٦)].

وقيل: اللام متعلقة[(٧)] بالمصدر، أي: واذكر تبوئنا لإبراهيم.

وقال الفراء[(٨)]: اللام زائدة مثل ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [(٩)].

وقوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى﴾ "أن" بمعنى: أي.

---

(١) انظر: أساس البلاغة: ٤٠٥ والعمدة في غريب القرآن: ٢١٢. وتفسير الغريب: ٢٩١.

(٢) الأعراف آية ١٨٠.

(٣) وهو عنبسة بن النضر الأحمر أبو عبد الرحمن اليشكري المقرئ النحوي. ترجمته في غاية النهاية ١/ ٦٠٥.

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٤/ ٤٢١ واللسان (لحد).

(٥) "ز": هُو. (تحريف).

(٦) انظر: مشكل الأعراب ٢/ ٤٩١ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٧٣.

(٧) "ز": معلقة.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٣.

(٩) النمل آية ٧٤.

وقيل[١]: التقدير: بأن لا تشرك.

وقيل[٢]: أن زائدة. مثل ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾[٣].

فالتقدير: واذكر يا محمد نعم الله على قومك وحسن بلائه عندهم، وهم يعبدون غيره، فما يجب أن يذكر إذ مكنا لأبيك إبراهيم مكان البيت.

قال قتادة[٤]: وضع الله البيت مع آدم حين اهبط إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء، ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقض إلى ستين ذراعاً. وإن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله فقال الله عز وجل: يا آدم، إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند العرش فانطلق إليه. فخرج آدم ومد له في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز على ذلك، فأتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده من الأنبياء.

وقال السدي[٥]: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل "أن طهرا بيتي للطائفين" انطلق إبراهيم حتى أتى مكة، فقام هو وإسماعيل، فأخذا المعاول لا يدريان أين البيت، فبعث الله ريحاً يقال لها الخجوج، لها جناحان ورأس[٦] في صورة حية، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول، واتبعاها بالمعاول يحفران[٧] حتى وضعا

---

(١) انظر: غريب إعراب القرآن ٢/ ١٧٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) يوسف: ٩٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٢ والدر المنثور ٤/ ٣٥٣

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٣ والدر المنثور ٤/ ٣٥٣.

(٦) "ز": رأسان.

(٧) "يحفران" سقطت من "ز".

الأساس، فذلك حين يقول: "وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت".

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: أقبل إبراهيم من أرمينية[١] ومعه السكينة تدله على البيت حتى تبوأ البيت كما تبوأ العنكبوت بيتاً وكان يحمل الحجر من الحجارة يطيقه ولا يطيقه ثلاثون رجلاً.

وقال كعب الأحبار[٢]: كان البيت غثاءة على الماء قبل أن يخلق الله الأرض بأربعين سنة. ومنه دحيت الأرض.

وقوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ أي: عهدنا إليه ألا يشرك في عبادة الله[٣]/. [٨٩]

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ أي: طهره من عبادة الأوثان.

قال مجاهد[٤]: طهره من الشرك.

وقال عبيد بن عمير[٥]: من الآفات والريب.

وقال قتادة[٦]: من الشرك وعبادة الأوثان[٧].

وقيل: طهراه من ذبائح المشركين، وما كانوا يطرحون حوله من الدماء والفرث والأقذار، وكانوا يطرحون ذلك حول البيت.

وقيل: معناه: طهراه من دخول المشركين إياه[٨]، ومن إظهار شركهم فيه.

---

(١) أرمينية اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال. انظر: معجم البلدان ١/ ١٦٠.

(٢) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٥٣.

(٣) "ز": عبادته إليه.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٣.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦.

(٧) قوله: "قال مجاهد... الأوثان ساقط من"ز".

(٨) قوله: "وما كانوا يطرحون حوله... المشركين" ساقط من"ز".

فأمرهما بتطهير البيت من جميع ذلك لمن يطوف ويقوم بأمره من المؤمنين، ولمن يصلي بحضرته "والطائفون" الذين يطوفون به، "والقائمون" المصلون قياماً. "والركع السجود"، يعني في صلاتهم حول البيت.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [٢٥].

أي: وناد يا إبراهيم في الناس بالحج يأتوك رجالاً[١] وركباناً. ورجال: جمع راجل، كقائم وقيام.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [٢٥].

أي: ويأتوك على كل بعير ضامر قد أضمره بعد المسافة من كل فج عميق. والضامر[٢]: المهزول.

وقال: "يأتين" يريد به النوق. ولو قلت في الكلام: مررت بكل رجل قائمين، حسن. فكان "ضامراً" في موضع ضوامر ولكن وحد، لأن "كل" تدل على العموم. والعموم والجمع متقاربان.

وروي أن إبراهيم ﷺ لما أمره الله تعالى بالتأذين بالحج، قام على مقامه، فنادى: يا أيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا بيته العتيق.

وقال ابن عباس[٣]: لما فرغ إبراهيم من بناء[٤] البيت، قيل له: أذن في الناس بالحج. قال: يا رب، وما[٥].

---

(١) قوله: "أي وناد... يأتوك رجالاً" ساقط من"ز".

(٢) "ز": الضمير. (تحريف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٤ وزاد المسير ٥/ ٤٢٣.

(٤) "ز": بنيان.

(٥) "ز": رب ومن.

وعن ابن عباس أيضاً ومجاهد:[١] أن إبراهيم لما نادى: أيها الناس، كتب عليكم الحج أسمع من في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك.

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: إن إبراهيم لما أمر أن[٢] يؤذن في الناس بالحج، خفضت له الجبال رؤوسها ورفعت القرى فأذن في الناس. قال ابن عباس[٣] عنى بالناس هنا أهل القبلة ألم تسمعه قال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى﴾[٤].

ثم قال: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٥] يقول: ومن دخله من الناس الذين أمر إبراهيم أن يؤذن فيهم فكتب عليهم الحج.

قال ابن عباس[٦]: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ أي: مشاة. قال: وما آسى على شيء، فإني آسى ألا أكون حججت ماشياً، سمعت الله تعالى يقول: يأتوك رجالاً.

وقال مجاهد[٧]: حج إبراهيم وإسماعيل ماشيين.

وقال ابن عباس[٨]: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ : الإبل.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٤، والدر المنثور ٤/ ٣٥٤.

(٢) "إن" سقطت من"ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٥، والدر المنثور ٤/ ٣٥٥.

(٤) آل عمران آية ٩٦-٩٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٥ وتفسير القرطبي ١٢/ ٣٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦، والدر المنثور ٤/ ٣٥٥.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٦، والدر المنثور ٤/ ٣٥٥.

(٨) انظر: المصدر السابق.

قال مجاهد[1]: كانوا لا يركبون، فأنزل الله تعالى ذكره: "وعلى كل ضامر" فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب.

وقوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [٢٥].

قال ابن عباس وقتادة[2]: من كل مكان بعيد.

والظاهر في هذه الآية والخطاب- وعليه أكثر المفسرين- أن هذا كله خطاب لإبراهيم، كان ومضى، أخبرنا الله به.

وقيل[3]: إن قوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾... - إلى - ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ مخاطبة لإبراهيم، وقوله: "وأذن في الناس وما بعده، خطاب للنبي ﷺ. أي أعلمهم أن الحج فرض عليهم، فيقف القاري على/ هذا القول، على[4] "السجود" ويبتدئ "وأذن". [٩٠]

وقيل: إن قوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ وما بعده، خطاب للنبي عليه السلام كله، لأن القرآن عليه نزل، وهو المخاطب به، ولا يخرج عن مخاطبته إلى مخاطبة غيره إلا بتوقيف أو دليل قاطع. وأيضاً فإن "أن لا تشرك بي" خطاب لشاهد، وإبراهيم غائب، ومحمد ﷺ، هو الشاهد الحاضر في وقت نزول القرآن، فيكون المعنى: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت، فجعلنا ذلك من الدلائل على توحيد الله، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده، فلا تشرك[5] بي شيئاً، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج: أي: أعلمهم أنه فرض عليهم.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٦، والدر المنثور ٤/ ٣٥٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: القطع للنحاس: ٤٩٠-٤٩١، ومنار الهدى ٢٥٦، والمكتفى: ٢٥٦.

(٤) "ع": والسجود.

(٥) "ز": فلا يشرك به.

وقيل: أعلمهم أنك تحج حجة الوداع ليحجوا معك[١] فيكون الوقف على هذا التأويل "مكان البيت" ويبتدئ في مخاطبة النبي ﷺ[٢] "أن لا تشرك" أي وعهدنا إليك ألا تشرك بي شيئاً.

ومن جعله كله خطاباً لإبراهيم، وقف على ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ على أن يقطع "يأتين" مما قبله. قاله: نافع والأخفش ويعقوب، وغيرهم[٣].

والعمق "في اللغة: البعد[٤]. ومنه بنو عميقة أي: بعيدة.

وقرأ عكرمة[٥]: يأتوك رجالاً، جعله جمع راجل، أيضاً مثل راكب وركاب. ويقال أيضاً: راجل،[٦] ورجله،[٧] وراجل، ورجالة.

قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [٢٦].

أي: يأتون ليشهدوا منافع لهم: وهي التجارات[٨] في الأسواق والمواسم، قاله: ابن عباس وابن جبير[٩].

وقال مجاهد[١٠]: هي منافع في الآخرة، ومنافع في الدنيا، الأجر والربح.

---

(١) "معك" سقطت من "ز".

(٢) "النبي ﷺ" ساقط من "ز".

(٣) انظر: القطع للنحاس: ٤٩١، والمكتفي: ٢٥٦.

(٤) انظر: العمدة في غريب القرآن: ٢١٢، ومفردات الراغب: ٥١٩.

(٥) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٧، والمحتسب ٢/ ٧٩.

(٦) "ز": رجل. (تحريف).

(٧) "رجله" سقطت من "ز".

(٨) "ز": التجارة.

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٦، والدر المنثور ٤/ ٣٥٦.

(١٠) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٢٥، وتفسير القرطبي ١٢/ ٤١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦، والدر المنثور ٤/ ٣٥٦.

وقيل[١]: هو المغفرة فقط.

ثم قال: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الهدايا التي أهدوا من الإبل والبقر والغنم.

قال علي بن أبي طالب[٢]: الأيام المعلومات: يوم النحر، ويومان بعده، إذبح في أيها شئت، وأفضلها أولها، وهو قول: ابن عمر، وأهل المدينة.

وقال ابن عباس[٣]: المعلومات: العشر، يوم النحر منها، والأيام المعدودات: أيام التشريق إلى آخر النفر[٤]. وهو قول: عطاء ومجاهد والنجعي والضحاك، وهو قول: الكوفيين.

وقال القتبي[٥]: المعلومات: عشر ذي الحجة. والمعدودات يوم التروية ويوم عرفة ويوم الزينة[٦].

ثم قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ أي: فكلوا من بهائم الأنعام التي ذكر اسم الله عليها هنالك. وهذه[٧] إباحة لا إيجاب. واستحب مالك والليث أن يأكل الرجل من أضحيته لقوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٧.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢/ ٤٣ وقال: "يوم النحر وثلاثة أيام بعده".

(٣) القول لقتادة في جامع البيان ١٧/ ١٤٧، ولابن عباس في تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦، وقال عنه ابن كثير "وعلقه البخاري بصفة الجزم به وروى مثله عن أبي موسى الأشعري ومجاهد وقتادة وعطاء..."

(٤) "ز": البقرة، (تحريف).

(٥) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة: ٢٩٢.

(٦) يوم الزينة: العيد. انظر: اللسان (زين) وفي تفسير الغريب لابن قتيبة ٢٩٢ "يوم النحر".

(٧) "ز": وهذا.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢١٧.

وقال الزهري[١]: من السنة أن يأكل أولاً من الكبد[٢].

قال بعض العلماء: ذبح الضحايا ناسخ لكل ذبح كان قبله.

وقيل[٣]: قوله: "فكلوا منها" ناسخ لفعل المشركين، لأنهم كانوا يحرمون لحوم الضحايا على أنفسهم.

واختار جماعة من الصحابة، وغيرهم من التابعين أن يتصدق الرجل بالثلث ويطعم الثلث، ويأكل هو وأهله الثلث.

ومذهب علي بن أبي طالب[٤] وابن عمر أن لا يذخر من الضحايا شيئاً[٥] من بعد ثلاث، وروي ذلك عن النبي ﷺ.

وقال جماعة من العلماء والصحابة: يذخر منها بعد ثلاث، ورووا: أن الحديث منسوخ بالإذخار، وأن النبي ﷺ قال: إنما[٦] أمرتكم ألا تذخروا من أجل الدافة التي دفت عليكم روته عائشة رضي الله عنها. والدافة: الجماعة.

وقال الحسن البصري: العقيقة واجبة، وهي عند مالك وأكثر العلماء مثل الضحية، منذوب[٧] إليها.

وقال أبو حنيفة: الضحية واجبة على كل من وجد إليها سبيلاً، وعلى الرجل أن يضحي عن ولده، والجماعة على خلافه لأن الله تعالى لم يوجبها في كتابه، ولا أوجبها

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٤٦.
(٢) "ز": كبد أضحيته.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٤٦.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٤٧
(٥) "ز": شيء.
(٦) "إنما" سقطت من"ز".
(٧) "مندوب" سقطت من"ز".

رسوله، ولا اجتمعت الأمة على ذلك.

وقوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ يعني: الزمن المقتر.

وقال مجاهد[١]: هو الذي يمد إليك يده.

وقال عكرمة[٢]: البائس: المضطر الذي عليه البؤس، والفقير: المتعفف.

والبائس عند أهل اللغة: الذي عليه البؤس من شدة الفقر.

وقيل: البائس الذي يتبين عليه اثر البؤس والضر.

قوله تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ [٢٧]. إلى قوله: ﴿مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [٣]/. [٩١]

قال ابن عباس[٤]: التفث: الحلق والتقصير والرمي والذبح والأخذ من الشارب واللحية ونتف الإبط وقص الأظفار. وهو الخروج من الإحرام إلى الحل.

وقال ابن عمر[٥]: التفث: ما عليهم من الحج.

وعنه أيضاً: التفث[٦]: المناسك كلها.

وعن ابن عباس[٧]: التفث: حلق الرأس والأخذ من الشارب، ونتف الإبط وحلق العانة وقص الأظفار والأخذ من العارضين، ورمي الجمار، والموقف بعرفة

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٩

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٩، وابن كثير ٣/ ٢١٧.

(٣) قوله: "وليوفوا... العتيق" ساقط من"ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٩، وزاد المسير ٥/ ٤٢٦، وابن كثير ٣/ ٢١٧، والدر المنثور ٤/ ٣٥٧.

(٥) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٢٨٢.

(٦) "الثفت" سقطت من"ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٤٩، والدر المنثور ٤/ ٣٥٧.

والمزدلفة ومثله عن قتادة وابن جريج.

وقوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ يعني: ما نذروا من البدن.

وقال مجاهد[١]: هو نذر الحج والهدي وما نذره الإنسان من شيء يكون في الحج.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [٢٧].

يعني: بيت الله الذي هو مكة، سمي عتيقاً لأن الله أعتقه من الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه، قاله: قتادة ومجاهد وابن أبي نجيح[٢] وهو مروي عن النبي ﷺ.

وقال ابن جبير[٣]: إنما سمي بالعتيق لأنه أعتق من الغرق [في][٤] زمان الطوفان.

وعن مجاهد[٥]: أنه إنما سمي عتيقاً لأنه لم يملكه أحد من الناس.

وقال ابن زيد[٦]: "سمي بذلك لقدمه، لأنه أول بيت وضع للناس، بناه آدم، وهو أول من بناه، ثم بوأ الله موضعه إبراهيم بعد الغرق، فبناه إبراهيم واسماعيل. ومنه قيل: للسيف القديم سيف عتيق.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥١ وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٨ ولم يذكر ابن كثير "ابن أبي نجيح".

(٣) القول: لابن السائق في زاد المسير ٥/ ٤٢٨ ولابن جبير في تفسير القرطبي ١٢/ ٥٣ والدر المنثور ٤/ ٣٥٧.

(٤) زيادة من"ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥١ وزاد المسير ٥/ ٤٢٨.

(٦) المصدر نفسه.

وعنى بالطواف هنا طواف الإفاضة يوم النحر وبعده، وهو الذي يقال له[1] طواف الزيارة.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ اللَّهِ﴾ [٢٨].

أي: الأمر، ذلك من الفروض.

وقيل: معناه: ذلك الذي أمرتم[2] به من الوفاء بالنذور، والطواف بالبيت العتيق هو الفرض الواجب عليكم في حجكم.

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ اللَّهِ﴾ أي: ومن يجتنب مع ذلك ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها، فهو خير له عند ربه في الآخرة.

قال مجاهد[3]: ﴿حُرُمَٰتِ اللَّهِ﴾: هي مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من المعاصي كلها.

وقال ابن زيد[4]: ﴿حُرُمَٰتِ اللَّهِ﴾: المسجد الحرام والبيت الحرام والبلد الحرام.

ثم قال تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَٰمُ﴾ أي: أحلها الله لكم أن تأكلوها إذا ذكيتموها[5]، لم يحرم عليكم بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام.

ثم قال: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: في كتاب الله، وذلك الميته والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب، فذلك رجس كله.

---

(١) "له" سقطت من "ز".

(٢) "ز": أمرتكم.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٨ والدر المنثور ٤/ ٣٥٨.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": ركبتموها. (تحريف).

وقال قتادة[١]: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه.

وقيل: هو الصيد المحرم على المحرمين.

فالمعنى: أحل لكم في حال إحرامكم أكل لحم[٢] الإبل والبقر والغنم، إلا ما يتلى عليكم من تحريم الصيد عليكم وأنتم محرمون.

ثم قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ أي: النتن، و"من" لبيان الجنس[٣].

وقال الأخفش[٤]: هي للتبعيض. أي: فاجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان، أي: عبادتها.

وقال ابن عباس[٥]: معناه: اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال[٦]: عدلت[٧] شهادة الزور بالشرك بالله، ثم قرأ[٨]: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.

وقال ابن جريج[٩]: ﴿قَوْلَ الزُّورِ﴾: الكذب، والفرية على الله جلّ ثناؤه. وهو قول: ابن عباس ومجاهد وغيرهم[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٨.

(٢) "ز": لحوم.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٥٤.

(٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٤ وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٤ والدر المنثور ٤/ ٣٥٩.

(٦) انظر: سنن ابن ماجة ٢/ ٧٩٤ (كتاب الأحكام) ومسند أحمد ٤/ ١٧٨.

(٧) "ز": عدلت هنا.

(٨) "ز": قال. (تحريف)؟

(٩) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٢٨٥، ولم ينسبه لأحد.

(١٠) "ز": غيرهما. وانظر: أقوالهم في جامع البيان ١٧/ ١٥٤ وزاد المسير ٥/ ٤٢٩ والدر المنثور ٤/ ٣٥٩.

وقيل[١]: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: قولهم: إن الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك.

وقيل: معناه: اجتنبوا تعظيم الأوثان والذبح لها.

وسماها رجساً، استقذاراً لها. وكانوا ينحرون عندها[٢]، ويصبون عليها الدماء. فيقذرونها، وهم مع ذلك يعظمونها، فنهى الله المسلمين عن ذلك كله.

ثم قال تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ [٢٩].

أي: اجتنبوا ذلك، ما يليق إلى الحق والتوحيد والإخلاص والإيمان بالله[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [٢٩].

أي: مثل من يشرك بالله في بعده من الهدى وإصابة الحق وهلاكه، مثل من خرّ من السماء ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ أي: فهلك، أو مثل من ﴿تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، أي: بعيد.

وقيل[٤]: المعنى: من يشرك بالله يكون يوم القيامة بهذه الصفة، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يملك له[٥] أحد من الخلق نفعاً، ولا يمكنه امتناع مما يناله من عذاب الله، فكأنه في ذلك بمنزلة من خرّ من السماء، ومن هوى لا يقدر لنفسه على دفع ما هو فيه، فتخطفه الطير وتقطع جسمه بمخالبها ومناقرها، فهو لا يجد سبيلاً إلى دفع ذلك عن نفسه، وهو بمنزلة من تحمله[٦] الريح من موضع مرتفع، فترمي به في منحدر بعيد[٧]/ [٩٢]

---

(١) وهو قول: الطبري في جامع البيان ١٧/ ١٥٤.

(٢) "ز": ينحرونها. (تحريف).

(٣) قوله "ثم قال تعالى... والإيمان بالله "ساقط من "ز".

(٤) القول: للثعلبي في زاد المسير ٥/ ٤٢٩.

(٥) "ز": لها.

(٦) "ز": تحملها.

(٧) "ز": من مكان.

سحيق، فشبه الله المشرك بمنزلة هذا الذي خرّ من السماء، فهوت به الريح وتخطفته الطير، فكما لا يملك هذا لنفسه دفع ضر، وهو في الهُوِي، كذلك المشرك، يوم القيامة لا يقدر على دفع ما نزل له[1] من العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [٣٠].

أي:ذلك أمر الله، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، يعني: الوقوف بعرفة وتجميع ورمي الجمار والصفا والمروة، فهذه كلها شعائر[2]، وتعظيمها: الوقوف والعمل بها[3] في الأوقات المفروضة والمسنونة.

"والشعائر" جمع شعيرة، وهي ما جعله الله علماً لخلقه. وكذلك الشعائر البدن واحدها شعيرة أيضاً، لأنها قد أشعرت، أي: جعلت فيها علامة تدل على أنها هدي، ولذلك قال بعض العلماء[4]: إن الشعائر هنا البدن.

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ أي: فإن الفعلة من تقوى القلوب. أي:فإن التعظيم واجتناب الرجس من وجل القلوب من خشية الله.

ثم قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [٣١].

أي: لكم في البدن منافع قبل تسميتها بدنة وإشعارها. وذلك لبنها وركوب ظهورها، وما يرزقون من نتاجها وشعرها ووبرها، وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى وقت يوجبها صاحبها فيسميها "بدنة" ويقلدها ويشعرها، فإذا فعل ذلك، بطل ما كان له من النفع منها. هذا معنى قول ابن عباس وعطاء. وهو قول قتادة، قال: "إلى

(١) "ز": ما أنزل الله.

(٢) قوله: (يعني الوقوف... شعائر) ساقط من "ز".

(٣) "ز": فيها.

(٤) وهو قول: ابن عباس ومجاهد وقتادة، في زاد المسير ٥/ ٤٣٠.

أجل مسمى" أي: إلى أن[١] تقلد فإذا قلدت، فمحلها إلى البيت العتيق[٢].

وعن عطاء[٣] أن المعنى: لكم في البدن التي أوجبتم هديها منافع، وذلك ركوب ظهورها إذا احتجتم إلى ذلك، وتشربون ألبانها إذا اضطررتم إلى ذلك، ويحمل عليها المضطر غير منتهك لها.

وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني إلى أن تنحر.

ويروى أن النبي ﷺ[٤] كان يأمر بالبدن إذا احتاج إليها سيدها أن يحمل عليها ويركب غير منهوكة وإن نتجت أن يحمل عليها ولدها، ولا يشرب من لبنها إلا فضلاً عن ولدها. فإن كان في لبنها فضل فيشرب من أهداها ومن لم يهدها[٥].

ومن جعل الشعائر: الأماكن المذكورة[٦]، فالمعنى عنده: لكم فيها[٧] منافع إلى أجل مسمى، أي: لكم في حضور هذه الأماكن منافع، وذلك تجاراتهم وبيعهم "إلى أجل مسمى" أي: إلى الخروج والانتقال من هذه الشعائر إلى غيرها. هذا معنى قول ابن عباس.

وقال ابن زيد[٨]: معناه: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ هو الأجر الذي ربحوا في تلك الأماكن.

---

(١) "إلى أن" سقط من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٨ والدر المنثور ٤/ ٣٥٩.

(٤) انظر: البخاري مع الفتح ٣/ ٥٣٦ (كتاب الحج) والموطأ ١/ ٣٧٨ (كتاب الحج) ومسند أحمد ٣/ ٩٩.

(٥) "ومن لم يهدها" سقط من "ز".

(٦) "ز": الذكر. (تحريف).

(٧) "فيها" سقطت من "ز".

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٥٩.

ومعنى ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ أي: إلى أيام معلومة، فإذا ذهبت تلك الأيـام، لم يـأتِ أحد تلك الأماكن يبتغي الأجر، مثل عرفة ورمي الجمار ومزدلفة، فإنما منافعها في تلك الأيام بعينها، وهي الأجل المسمى.

ثم قال: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ [٣١].

أي: ثم محل البدن أن يبلغ الحرم، فتنحر بها.

وقيل[١]: المعنى: ثم محلكم أيها الناس من مناسك حجكم إلى البيت العتيق إذا طفتم طواف الإفاضة.

وقال ابن زيد[٢]: معناه: ثم محل[٣] أيام الحج إلى البيت العتيق. أي: إذا طافوا بالبيت طواف الإفاضة انقضت أيام الحج.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ [٣٢]. إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [٣٤].

أي: ولكل جماعة سلفت قبلكم من أهل الإيمان جعلنا ذبحاً يهرقون دمه ليذكروا اسم الله [على ما رزقهم][٤] عند ذبحهم إياه.

وقوله: ﴿مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [٣٢].

فخص لأن من البهائم ما ليس من الأنعام، كالخيل والبغال والحمير. وسميت بهائم لأنها لا تتكلم.

وقال مجاهد[٥]: منسكاً: هو هراقة الدماء.

---

(١) وممن قال بذلك: محمد بن أبي موسى. انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٠.

(٣) "ز": تحل. (تحريف).

(٤) زيادة من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦١ وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٨ والدر المنثور ٤/ ٣٦٠.

وقال ابن عباس[١]: منسكاً، عيداً.

وقال عكرمة[٢]: مذبحاً.

والمَنْسِك بالكسر[٣] موضع الذبح، كالمجلس موضع الجلوس لأن اسم المكان من فعل يفعل المفعل[٤].

والمَنْسَك بالفتح[٥]: المصدر[٦]. فيكون معنى قراءة من كسر، ولكل أمة جعلنا موضع ذبح.

ومن قرأ بالفتح، فتقديره: ولكل أمة جعلنا أن يتقربوا بذبح الذبائح.

وقيل: ﴿مَنسَكًا﴾: متعبداً، وهو ما يعبد الله به.

"والمنسك": العبادة والناسك: العابد.

وأصل المنسك أن يكون اسم المكان الذي يعبد الله فيه.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [٣٢].

أي: فإلهكم إله واحد فلا تذكروا معبوداً غيره[٧] على ذبائحكم.

وقيل: المعنى: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور./ [٩٣]

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١ والدر المنثور ٤/ ٣٦٠.

(٣) "ز": بالسين. (تحريف).

(٤) "ز": الفعل. (تحريف).

(٥) قال في التيسير: ١٥٧: "حمزة والكسائي" منسكاً" في الموضعين (هنا وآية ٦٥ من هذه السورة) بكسر السين والباقون بفتحها. وانظر: الكشف ٢/ ١١٩ والحجة لابن خالويه: ٢٥٣.

(٦) "المصدر" سقطت من "ز".

(٧) "ز": سواه.

﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾، أي: اخضعوا بالطاعة.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [٣٢].

أي[١]: الخاشعين المطمئنين إلى الله، قاله مجاهد[٢].

قال ابن عيينة[٣]: "المخبتين": المطمئنين.

وقال قتادة[٤]: المتواضعين.

وقيل[٥]: المخبتون[٦]: الذين لا يظلمون الناس، وإذا ظلموا لم ينتصروا.

والخبت في اللغة[٧]: المكان المطمئن المنخفض، والزور: الباطل.

وقيل: إنه أريد به في هذا الموضع الكذب.

وقيل: المخبتين: المخلصين.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [٣٣].

أي: خشعت قلوبهم وجلاً من عقابه.

قال ابن زيد[٨]: وجلت قلوبهم: لا تقسوا[٩]. ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ أي: من

---

(١) "أي" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦١ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦١ وتفسير القرطبي ١٢/ ٥٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦١ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢١.

(٥) القول لعمرو بن أوس في جامع البيان ١٧/ ١٦١ وابن كثير ٣/ ٢٢١ والدر المنثور ٤/ ٣٦٠.

(٦) "ز": المخبثين.

(٧) انظر: مفردات الراغب: ٢٠٣.

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٢.

(٩) "ز": لا تقصوا. (تحريف).

شدة في أمر الله. ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَوٰةِ﴾ "يعني المفروضة" وما رزقناهم ينفقون، أي: يزكون وينفقون على عيالهم.

ثم قال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [٣٤].

أي: هي ما أشعرهم الله به، وأعلمهم إياه من أمر دينه. فبين أن ذبح البدن هو مما أعلمهم الله به من أمور دينه والتقرب إليه به. أي: من إعلام الله، أمركم بنحرها في مناسك حجكم إذا قلدتموها وأشعرتموها.

"والبدن"[١] جمع بدنة، كخشبة وخشب، إلا أن الإسكان في "بدن" أحسن، والضم في "خشب" أحسن، لأن بدناً أصله النعت، لأنه من البدانة وهو السمن وخشبة اسم غير نعت. والنعت أثقل من الاسم، فكان إسكانه وتخفيفه أولى[٢] من الاسم.

"والبدن"[٣]: الإبل. وإنما سميت بدناً[٤] لأجل السمانة والعظم. وقوله:

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [٣٤].

أي: أجر في الآخرة بنحرها والصدقة منها وفي الدنيا: الركوب إذا احتيج إلى ركوبها.

ثم قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾ [٣٤] أي: انحروها واذكروا اسم الله عليها قائمة على ثلاثة تعقل اليد اليسرى.

وقال ابن عباس[٥]: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قال: الله أكبر، الله أكبر، اللهم منك

---

(١) انظر: اللسان. (بدن).

(٢) "ز": أقل. (تحريف).

(٣) انظر: اللسان. (بدن).

(٤) "ع". بدن. والمثبت في النص من "ز".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٤ والدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

ولك. ﴿صَوَآفَّ﴾ قياماً على ثلاثة.

وقرأ الحسن والأعرج[١]: صَوَافِي، جمع صافية،ومعناها مخلصين في نحرهـا لله لا شرك فيها لأحد.

وقرأ ابن مسعود[٢]: صَوَافِنَ. جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث.

وروي عن مجاهد[٣] أنه قال: "صواف"، قائمة على أربع مصفوفة. و"صوافن": قائمة على ثلاث.

قال قتادة[٤]: معقولة اليد اليمنى.

وقال مجاهد[٥]:"اليسرى".

ونحر النبي ﷺ بدنة قياماً[٦]. ودل على ذلك قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [٣٤].

أي: إذا سقطت على جنوبها. وهو قول: مالك والشافعي وأحمد[٧] وأصحاب الرأي. واستحب عطاء أن تنحر باركة معقولة لئلا[٨] تؤذي بدمها أحداً[٩]. وقد روى جابر[١٠] أن رسول الله ﷺ وأصحابه، كانوا ينحرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة

---

(١) انظر: المحتسب ٢/ ٨١ ومختصر ابن خالويه: ٩٧.

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ٨١ ومختصر ابن خالويه: ٩٧-٩٨.

(٣) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

(٤) القول لابن عمر في الدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

(٥) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

(٦) "ز": قائمة. وانظر: الحديث في البخاري مع الفتح ٣/ ٥٥٤ (كتاب الحج).

(٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة (ت٢٤١هـ). انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢ ووفيات الأعيان ١/ ٦٣ وصفة الصفوة ٢/ ٣٣٦.

(٨) "ز": كيلا.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٦٣.

(١٠) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، من بني سلمة، شهد العقبة =

على ما بقي من قوائمها[١].

وكان النبي ﷺ يقول إذا ذبح: بسم الله والله أكبر.

وقوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾ [٣٤]. إباحة، لأن المشركين كانوا لا يأكلون من ذبائحهم، فرخص الله للمسلمين في ذلك. ثم قال: ﴿وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [٣٤].

قال ابن عباس[٢]: القانع: المستغنى بما أعطيته وهو في بيته، والمعتر: الذي يتعرض لك ويلم [رجاء][٣] أن تعطيه، ولا يسأل.

وقال مجاهد[٤]: "القانع" جارك، يقنع بما أعطيته. "والمعتر": الذي يتعرض لك، ولا يسألك.

وعن ابن عباس[٥]: "القانع" الذي يقنع بما عنده ولا يسأل، "والمعتر" الذي يعتريك فيسألك.

وقال قتادة[٦]: "القانع": المتعفف الجالس في بيته، "والمعتر" الذي يعتريك

= الثانية مع أبيه (ت: ٧٤هـ). انظر: ترجمته في الاستيعاب ١/ ٢١٩ والإصابة ١/ ٢٢٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٣.

(١) انظر: سنن أبي داود (كتاب المناسك).

(٢) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

(٣) زيادة من "ز" و "يلم" ساقطة من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٩ وتفسير القرطبي ١٢/ ٦٥.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٢ وزاد المسير ٥/ ٤٣٣ والدر المنثور ٤/ ٣٦٢.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٧ وزاد المسير ٥/ ٤٣٣.

فيسألك[١].

وقال الحسن[٢]: "القانع" السائل، "والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل.

وكذلك قال زيد بن أسلم وابن جبير أن القانع: السائل.

وعن مجاهد[٣]: "القانع" جارك وإن كان غنياً. "والمعتر": الذي يعتريك.

وعن زيد بن أسلم أيضاً[٤]: "القانع": المسكين الطواف. "والمعتر": الصديق الضعيف الذي يزور.

وقال محمد بن كعب القرظي[٥]: "القانع": الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به، "والمعتر" الذي يمر بجانبك ولا يسأل شيئاً.

وقيل: "القانع" الذي هو فقير لا يسأل. "والمعتر" الفقير الذي يسأل.

وعن مجاهد[٦]: "القانع": الطامع. "والمعتر" الذي يعتر[٧] من غني أوفقير.

وقال عكرمة[٨]: "القانع": الطامع.

وقال ابن زيد[٩]: "القانع": المسكين. "والمعتر": الذي يتعرض[١٠] للحم وليس

---

(١) قوله: "وقال قتادة... فسيألك" ساقط من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ٦٥.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٩ وزاد المسير ٥/ ٤٣٣.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٩ وتفسير القرطبي ١٢/ ٦٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣ والدر المنثور ٤/ ٣٦٣.

(٧) في جامع البيان ١٧/ ١٦٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٣ "يعتبر بالبدن".

(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٦٩.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) "ز": يعتر. (تحريف).

له ذبيحة، يجيء إلى القوم من أجل لحمهم.

وقال مالك[١]: أحسن ما سمعت أن القانع هو الفقير، وأن "المعتر" هو الزائر.

[٩٤] يقال: قنع الرجل يقنع قنوعاً، إذا سأل، وقنع يقنع قناعة، إذا رضي/ "فهو قنع".

وقرأ أبو[٢] رجاء: ﴿وَأَطْعِمُواْ الْقَانِعَ﴾ على معنى الذي يرضى بما عنده.

وقرأ الحسن[٣]: ﴿وَالْمُعْتَرِّ﴾ وهي لغة فيه، يقال: اعتره واعتراه إذا تعرض لما عنده، وإن[٤] طلبه.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٣٤].

أي: هكذا[٥] سخرنا لكم البدن لعلكم تشكرون على تسخيرها أيها الناس.

قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ [٣٥] إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٣٨].

أي: لن يصل إلى الله لحوم هديكم، ولا دماؤها ولكن يناله اتقاؤكم إياه وإرادتكم بها وجهه وتعظيمكم حرماته. وتقديره: لن يتقبل الله لحوم هديكم ولا دماؤها، وإنما يتقبل إخلاصكم لله وتعظيمكم لحرماته.

وقيل: المعنى: لن يبلغ رضا الله لحومها ولا دماؤها ولا يرضيه ذلك عنكم، ولكن يبلغ رضاه التقوى منكم، ويرضيه ذلك عنكم.

وفي الكلام مجاز وتوسع، إذا أتى "لن ينال الله" في موضع لن يبلغ رضا الله وحَسُنَ ذلك، لأن كل من نال شيئاً فقد بلغه.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٦٥.

(٢) "ع": ابن رجاء. (خطأ) والتصحيح من "ز" والمحتسب ٢/ ٨٢.

(٣) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ٦٥.

(٤) "ز": أو.

(٥) "هكذا" سقطت من "ز".

وقال ابن عباس[(١)]: كانوا في الجاهلية ينضحون بدم البدن ما حول البيت، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فأنزل الله الآية.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [٣٥].

أي: هكذا سخر لكم البدن لكي تعظموا الله على توفيقه لكم[(٢)] لدينه والنسك في حجكم.

وقيل: معناه: لتكبروا الله على ذبحكم في الأيام المعلومات.

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة إلى الآخرة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٣٦].

أي: يصرف عن المؤمنين مرة بعد مرة غائلة المشركين وما يريدون بالمؤمنين. فيكون "يدافع" على معنى: تكرير الفعل من الله، لا على معنى مدافعة اثنين. وهذا كقوله[(٣)]: فيضاعفه له: فيفاعل للتكرير[(٤)]. أي: يضعف له مرة بعد مرة، لا أن ثم فاعلين مثل: قاتل.

ومن قرأ[(٥)]. يَدْفَعُ[(٦)]: أراد مرة واحدة. وعدل من يفاعل، لأن أكثر باب المفاعلة أن يكون من اثنين، والله تعالى ذكره، لا يمانعه شيء.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٦٥ وزاد المسير ٥/ ٤٣٤ والدر المنثور ٤/ ٣٦٣.

(٢) "ز": إياكم.

(٣) "ز": وهكذا. (تحريف).

(٤) للتكثير.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو "يدفع" بفتح الياء وإسكان الدال من غير ألف، والباقون بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها وكسر الفاء. انظر: التيسير: ١٥٧ والكشف ٢/ ١١٩.

(٦) "ز": يدافع. (تحريف).

وقيل: معناه: أن الله يدفع عن المؤمنين شدائد الآخرة وكثيراً من شدائد الدنيا.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [٣٦].

أي: كل من خان الله فخالف أمره ونهيه، وجحد كتبه ورسله.

ومعنى لا يحب كل كفار أي: لا يحب إكرامه وإعزازه، بمعنى لا يريد ذلك كما يريده بالمؤمنين،فعنى الله بهذه الآية دفعه تعالى ذكره كفار قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين[1] قبل هجرتهم.

"وخوان" فعال: من الخيانة[2] وهو من أبنية المبالغة[3] وكذلك كفور.

ثم قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ [٣٧].

أي: أذن الله للذين يقاتلهم المشركون[4] أن يقاتلوهم. ففي الكلام حذف على قراءة من فتح التاء[5]. ومن كسر التاء، فمعناه: أذن الله للذين يقاتلون المشركين في سبيله بالقتال لظلم المشركين لهم. فثم حذف أيضاً.

وقرأ ابن عباس[6]: ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ بكسر التاء. وقال: هي أول آية نزلت في القتال لما خرج رسول الله ﷺ من مكة. وقال: عنى الله بها محمداً وأصحابه إذ أخرجوا من مكة إلى المدينة. يقول الله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. قال ابن عباس[7]: لما خرج النبي ﷺ من

---

(١) "ز": المشركين. (تحريف).

(٢) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٢٩.

(٣) "ز": المفاعلة. (تحريف).

(٤) "ع": المشركين. (خطأ). والتصحيح من "ز".

(٥) قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسر التاء. انظر: السبعة لابن مجاهد: ٤٣٧ والكشف ٢/ ١٢١.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٤ وزاد المسير ٥/ ٤٣٦.

(٧) انظر: الترمذي ٥/ ٣٢٤ (كتاب التفسير) باب رقم ٢٣ وجمع الفوائد ٢/ ٥٤٨.

مكة[١]، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن، فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ...﴾ الآية.

قال أبو بكر الصديق ﷺ: فعرفت أنه سيكون قتال، وكذلك قال الضحاك.

وقال ابن زيد[٢]: أذن لهم في قتالهم بعدما عفا عنهم عشر سنين[٣]. وقرأ: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. وقال: هؤلاء المؤمنين.

وقيل: إن هذه الآية إذن للنبي ﷺ بالخروج من مكة وقتال المشركين، لأن الآية نزلت بمكة، وبعقبها خرج النبي من مكة إلى المدينة، ثم بعقب ذلك كانت وقعة بدر، وهو النصر الذي وعدهم الله في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

ومعنى: بأنهم ظلموا" أي: لأنهم ظلموا. فمن أجل الظلم الذي لحقهم أذن لهم في قتال من ظلمهم[٤]، فأخرجهم من ديارهم ووعدهم بالنصر على من ظلمهم بقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

وقال مجاهد[٥]: الآية مخصوصة، نزلت في قوم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة/ ، فكانوا يمنعون، فأذن الله ﷻ للمؤمنين بقتال الكفار فقاتلوهم حين أرادوا ردهم عن الهجرة. [٩٥]

قال مجاهد وقتادة[٦]: هي أول آية نزلت في القتال.

---

(١) "ز": من مكة إلى المدينة.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٢ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

(٣) "ز": عشرين سنة. (تحريف).

(٤) "ز": من ظلمهم من المشركين.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٣ وزاد المسير ٥/ ٤٣٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٥.

وقال الضحاك: "كان أصحاب النبي ﷺ استأذنوه في قتال الكفار بمكة[١] قبل الهجرة فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾. فلما هاجر رسول الله وأصحابه إلى المدينة، أطلق الله لهم قتل[٢] الكفار وقتالهم فقال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ...﴾ الآية. فالآية ناسخة عند الجميع لكل ما في القرآن من الأمر بالصفح عنهم، والصبر على أذاهم والمنع من قتالهم.

وقال ابن زيد[٣]: هذا ناسخ لقوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ وخولف في ذلك[٤]، لأن هذا تهدد ووعيد، فلا ينسخ.

ومعنى: "بأنهم ظلموا" بسبب ظلمهم.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ هذا وعد من الله للمؤمنين بالنصر، فقد فعل تعالى ذلك بالمؤمنين، أعزهم ونصرهم، وأعلى كلمتهم[٥]، وأهلك[٦] عدوهم.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ [٣٨].

تقديره: أذن للذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.

فالذين: بدل من الذين الأولى ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ. أو في موضع نصب على إضمار أعني.

وقوله: إلا أن يقولوا. "إن": في موضع خفض بدل من حق. هذا قول: الفراء وأبي إسحاق[٧].

---

(١) "بمكة" سقطت من "ز".

(٢) "ع" قتال. والمثبت في النص من "ز".

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٣٠٤ والناسخ والمنسوخ للنحاس: ٢٢٥.

(٤) "ز": هذا.

(٥) "ز": دينهم.

(٦) "ز": أهان.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٣٠ ومعاني الفراء ٢/ ٢٢٧.

وقال سيبويه: هي في موضع نصب استثناء[١] ليس من الأول. فمعنى الآية: أذن للذين يقاتلون الذين أخرجوا من ديارهم. يعني من مكة، أخرجهم كفار قريش بغير حق إلا بتوحيدهم الله، وذلك أن كفار قريش كانوا يسبون المؤمنين، ويعذبونهم ويوعدونهم حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [٣٨].

قال ابن جريج[٢]: معناه: ولولا دفاع الله المشركين بالمؤمنين.

وقال علي بن أبي طالب[٣] ﷺ: إنها نزلت هذه الآية في أصحابِ رسول الله ﷺ لولا ما يدفع الله بأصحاب محمد ﷺ عن التابعين لهدمت صوامع وبيع.

وقال ابن زيد[٤]: المعنى: لولا الجهاد والقتال في سبيل الله.

وقال علي بن أبي طالب[٥]: نزلت الآية في أصحاب رسول الله ﷺ. فالمعنى: لولا دفاع الله المشركين بأصحاب رسول الله، لهدمت صوامع وبيع.

وقيل: معناه: لولا أن الله يدفع أي يأخذ الحقوق والشهادات لمن أوجب قبول شهادته عمن لا يجوز قبول[٦] شهادته، فتركوا المظالم من أجل ذلك، لتظالم الناس، فهدمت صوامع، قاله: مجاهد[٧].

---

(١) "ع": استثني.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٤.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٠ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٤ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٤.

(٦) "قبول" سقطت من "ز".

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٠ ومعناه في الدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

وقال أبو الدرداء[١] معنى: لولا أن الله يدفع بمن في المساجد عمن ليس في المساجد، وبمن يغزو عمن ليس يغزو. لأتاهم العذاب ولاختلفوا، فهدمت صوامع.

قال مجاهد والضحاك[٢]: هي صوامع الرهبان يبنونها على الطريق[٣].

وقال قتادة[٤]: هي صوامع الصابئين. وقال: البيع: بيع النصارى.

وقال مجاهد[٥]: البِيَع: كنائس اليهود.

وقال ابن زيد[٦]: البيع: الكنائس.

وقال ابن عباس[٧]: الصلوات: الكنائس، يعني: ومواضع صلوات.

وقال الضحاك[٨]: هي كنائس اليهود، يسمون الكنائس صلوات، وقاله: قتادة.

وقال أبو العالية[٩]: الصَّلَوَاتُ: مساجد الصابئين.

وقال مجاهد[١٠]: هي مساجد لأهل[١١] الكتاب، ولأهل الإسلام على الطرق.

وقال ابن زيد[١٢]: هي صلوات أهل الإسلام، تنقطع إذا دخل العدو عليهم.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٥ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧٠.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٥ والقول لمجاهد في الدر المنثور ٤/ ٣٦٤.
(٣) "ز": الطرق.
(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٦ وزاد المسير ٥/ ٤٣٦ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧١.
(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٦.
(٦) انظر: جمع البيان ١٧/ ١٧٦.
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٦٦ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٣٧ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.
(١٠) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٧ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.
(١١) "ز": أهل.
(١٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٧ وزاد المسير ٥/ ٤٣٧ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧١.

يعني النوافر. قال: وتهدم المساجد كما صنع بختنصر.

وقوله: "وَمَسَاجِدُ" قال قتادة[1]: هي مساجد المسلمين.

وقوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ﴾ [٤٠].

يعني: في المساجد، لأنها أقرب إلى الضمير من غيرها. وقيل الضمير في "فيها" يعود على جميع ما ذكره ومعناه: يذكر فيها اسم الله في وقت شرائعهم وإقامتهم للحق.

قال خصيف[2]: أما الصوامع، فصوامع الرهبان وأما "البيع"، فكنائس النصارى، وأما "الصلوات" فكنائس اليهود، وأما "المساجد" فمساجد المسلمين.

ومعنى: "وصلوات" أي: مواضع صلوات، قاله:[3] أبو حاتم.

وقال الحسن[4]: هدمها: تركها.

وقال الأخفش[5]: التقدير: وتركت صلوات.

وقرأ عاصم الجحدري[6]: "وصُلُوب" بالباء المعجمة، واحدة من أسفل من غير ألف بعد الواو، وضم اللام، يريد به الصلبان، كأنه اسم للجمع[7] على فعول.

وقرأه جعفر بن محمد[8]، بإسكان اللام، وبالتاء المعجمة، باثنتين من فوق.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٧٧ والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٢. والقائل هو خصيف بن عبد الرحمان مولى لبني أمية (ت: ١٣٧هـ) ترجمته في طبقات ابن خياط ٣١٩ وتهذيب التهذيب ٣/ ١٤٣.

(٣) "ز": قال. (تحريف).

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٢.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤١٥.

(٦) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٧٥ ومختصر ابن خالويه: ٩٨.

(٧) "ز": الجمع.

(٨) انظر: مختصر ابن خالويه: ٩٨ والبحر المحيط ٦/ ٣٧٥.

ويروى أن مساجد اليهود تسمى صلوات.

وعن مجاهد أنه قرأ[1]: وَصِلْوِيتاً، بالياء والتاء، وبكسر الصاد والواو وإسكان اللام، وقال: هي القباب على شاطئ الأنهار.

وقرأ الضحاك[2]، بضم اللام من غير ألف بعد الواو على وزن فعول وبالثاء المعجمة، ثلاثة من فوق.

وروي: أن مساجد الصابئين تسمى صُلُوثاً، وبذلك قرأ الكبي[3] أعني بالثاء المعجمة ثلاثاً من فوق.

ومعنى: "لهدمت" لضيعت وتركت.

ومن جعل الضمير في "يذكر فيها" يعود على المساجد خاصة، وقف على صلوات، وهو قول نافع[4].

ثم قال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ أي: وليعينن الله من يقاتل في سبيله[5] فيجعل[6] كلمته العليا، كما أنه إنما يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: قوي على نصر من جاهد في سبيله، ونصر دينه منيع لا يغلبه غالب.

---

(١) ونسبها: ابن جني في المحتسب ٢/ ٨٣ وابن خالويه في المختصر: ٩٨، لعكرمة.

(٢) نسبها: ابن خالويه في المختصر: ٩٨ لمجاهد.

(٣) انظر: البحر المحيط ٦/ ٣٧٥. ونسبها ابن جني في المحتسب ٢/ ٨٣. وابن خالويه في المختصر: ٩٨ لمجاهد.

(٤) انظر: القطع للنحاس: ٤٩٣.

(٥) "ز": سبيل الله.

(٦) "ز": ليجعل.

قوله تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [٣٩] إلى قوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [٤٣].

المعنى: الذين إن وطأنا لهم في الأرض، فقهروا المشركين وقتلوهم، أقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة مما يجب عليهم فيه الزكاة من أموالهم، "وأمروا بالمعروف" أي: دعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته. "ونهوا عن المنكر" أي: عن الشرك والعمل بمعاصيه يعني بذلك: أصحاب النبي ﷺ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا بتوحيدهم لله[1] وقد تقدم ذكرهم.

وقيل: إن هذه الآية مخصوصة في أربعة من أصحاب النبي ﷺ، وهم الذين[2] أذن لهم بقتال[3] المشركين في الآية الأولى وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

وقال الحسن: "هم أمة محمد ﷺ".

قال ابن أبي نجيح: "هم الولاة"[4].

وروي: أن عثمان رضي الله عنه قال للذين أرادوا قتله: فينا نزلت هذه الآية:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ...﴾ إلى ﴿... وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾. وقال: نحن الذين قوتلنا وظلمنا وأخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ربنا الله، فنصرنا الله عز وجل، فمكننا[5] في الأرض، فأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، فهذه لي ولأصحابي وليست لكم[6].

---

(١) "ز": بتوحيد الله.

(٢) "ز": من الذين.

(٣) "ز": أن يقاتل.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٣.

(٥) "ز": فمكثنا. (تصحيف).

(٦) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

وقال الضحاك[١]: هذا شرط اشترطه الله على من[٢] أعطاه[٣] الله الملك من هذه الأمة.

ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [٣٩].

أي: له آخر أمور الخلق، يثيب على الحسنات مع الإيمان، ويعاقب على السيئات مع الكفر.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [٤٠].

هذه الآية تسلية لمحمد ﷺ وتعزية له، ليقوى عزمه على الصبر على ما يناله من[٤] المكذبين له، فالمعنى: أن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون فيما جئتهم به من الحق، فالتكذيب سنة أوليائهم من الأمم الخالية، كذبت رسلها فأمهلتهم، ثم أحللت عليهم نقمتي، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: انظر يا محمد: كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة، فكذلك أفعل بقريش الذين كذبوك، وإن أمليت لهم إلى آجالهم، فإني منجزك وعيدي[٥] فيهم، كما أنجزت ذلك لغيرك من الرسل في الأمم المكذبة لهم.

وقوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ ولم يقل: وقوم موسى، كما قال في نوح وعاد وثمود وإبراهيم، فإنما ذلك، لأن قوم موسى هم بنو إسرائيل وكانوا مؤمنين به وإنما كذبه فرعون وقومه، وهم من القبط ليسوا من قومه فلذلك قال: وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى[٦].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٣.

(٢) "من" سقطت من "ز".

(٣) "ز": أتاه.

(٤) "ز": من الكفار.

(٥) "ز": وعدي.

(٦) هذا تأويل أبي جعفر النحاس في القطع: ٤٩٤.

قال أبو إسحاق[١]: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: أخذتهم فأنكرت أبلغ إنكار.

ثم قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [٤٣] أي: وكثير من القرى أهلكنا أهلها وهم[٢] ظالمون. فعبر عن إهلاك القرية وهو يريد أهلها، مثل﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٣].

فالمعنى: فما أهلكنا كثيراً من أهل القرى بظلمهم، كذلك نهلك أهل قريتك يا محمد بظلمهم إذا جاء الأجل. كل هذا تخويف وزجر لقريش/ و"كأين" هي كاف التشبيه دخلت على "أي" فصارتا بمنزلة "كم" في الخبر، هذا مذهب[٤] الخليل وسيبويه[٥]، والوقف على قولهما على الياء، لأنه تنوين دخل على "أي". فأما قراءة ابن كثير[٦] "وكَائِنْ" يروى عن الخليل أنه قال: من قال كإن فإنه قدم الياء الساكنة قبل الهمزة ثم خلفها بألف، كما قالوا، إن أصل آية: إيَّه، ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفاً، ثم اعتلت الياء الثانية، لأنها بعد متحرك وهو الهمز[٧] فصارت كياء قاض ورام. [٩٧]

وقال ابن كيسان: هي أي: دخلت عليها الكاف وكثر استعمالها في الكلام حتى صار[٨] التنوين فيه[٩] بمنزلة النون الأصلية، فقالوا: كأين بنون في الوقف.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٣/ ٤٣١.

(٢) "ز": أهلكناها وهي.

(٣) يوسف آية ٨٢.

(٤) "ز": أمر. (تحريف).

(٥) انظر: الكتاب ١/ ٤٢٤.

(٦) هو عبد الله بن كثير بن عبد المطلب، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة ٤٥هـ، ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم. قال ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠ هـ. انظر: ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٤٣.

(٧) "ز": الهمزة.

(٨) "ز": صارت.

(٩) "ز": فيها.

قال[١]: وفيها لغة أخرى، يقولون: كا إن، كفاعل من كنت، قال: وأصلها في المعنى كالعدد[٢]، كأنه قال كشيء من العدد[٣] لأن "أيا" شيء من الأشياء، فكأنه قال: كعدد كثير فعلنا ذلك بهم، فخرجت في الإبهام إلى باب "كم" وأكثر ما جاءت "كأي" مفسرة بـ"من" نحو: كأين من رجل رأيت فإن[٤] حذفت "من" نصبت، فقلت كأي رجلاً، كما تقول: عندي كذا وكذا[٥] درهماً فتنصب، وتقول: عندي كذا وكذا من رهم. وتقول: كم لك من درهم، وكم لك درهماً، ولو خفضت فقلت كأين رجل جاز، كما تقول: كم رجل جاءك في الخبر. فتقدير النصب في ذلك أن تجعله بمنزلة عدد فيه نون أو تنوين. وتقدير الخفض أن تجعله بمنزل[٦] عدد يضاف إلى ما بعده.

ثم قال تعالى: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [٤٣].

أي: فالقرية خالية من سكانها فخربت وتداعت، فتساقطت حيطانها على سقوفها فصارت القرية عاليه سافلها السقوف تحت الحيطان.

ثم قال: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [٤٣].

أي: تعطلت البير بهلاك أهلها ولا وارد ولا شارب منها، وخفض "البير" على العطف على العروش، وإن كان غير داخل في معنى العروش، لكنه مثل: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [٧] بالخفض كأنه أراد وثم بير وقصر، فلما لم يكن في الكلام ما يرفعه،

---

(١) "ز": فقال.

(٢) كالعدر. (تحريف).

(٣) كالعدر. (تحريف).

(٤) ع: "من" والتصحيح من "ز".

(٥) "ز": كم رجل جاءك عوض عندي كذا وكذا.

(٦) "بمنزلة" سقطت من "ز".

(٧) الواقعة آية ٢٥.

عطفه على ما قبله، هذا مذهب الفراء[١].

وقال أبو إسحاق[٢]: هو عطف على "قرية". أي: وكم من قرية وكم من بير ومن قصر.

و"البير" مشتق من بأرت الأرض، إذا حفرتها، وابتأرتها، احتفرتها[٣].

وقوله: ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [٤٣].

أي: مجصص، قاله عكرمة[٤].

وقال الضحاك[٥]: "مشيد" طويل.

وقال أهل اللغة، شاد القصر يشيده، إذا بناه بالشيد وهو الجص[٦]. ومشيد: مفعل بمعنى مفعول، كمبيع بمعنى مبيوع. يقال[٧] قد شيد القصر: إذا طوله وأشاده أيضاً.

وقال قتادة[٨]: "مشيد": رفيع طويل[٩].

وعن ابن عباس[١٠]: أن المشيد، الحصين.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٨.

(٢) لم أجده في معاني الزجاج وذكره القرطبي منسوباً إليه في تفسيره ١٢/ ٧٤.

(٣) انظر: اللسان (بأر).

(٤) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٣٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧٤ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨١ وزاد المسير ٥/ ٤٣٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧٤.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٥٣.

(٧) "ز": وقيل.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٤.

(٩) "طويل" سقطت من "ز".

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٤.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [٤٤] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٥٠].

هذا تقرير وتوبيخ للكفار من قريش[١] وغيرهم. ومعناه: أفلم يسر هؤلاء المكذبون[٢] بك يا محمد، فينظروا إلى مصارع[٣] أشباههم من الأمم المكذبة للرسل قبلهم، فيخافوا أن يحل علهيم مثل ذلك بتكذيبهم لك، فيرجعوا عن التكذيب إلى الإقرار والتصديق لك، ويفهموا ذلك بقلوبهم، ويسمعوه بآذانهم.

وقوله: "فَتَكُونَ" جواب النفي. وقيل: هو جواب الاستفهام والمعنى: قد ساروا في الأرض فلم تكن لهم قلوب يعقلون[٤] بها مصارع من كان قبلهم من الأمم الماضية، يخاطب قريشاً، لأنهم كانوا يسافرون إلى الشام فيرون آثار الأمم الهالكة، فهو في المعنى: خبر فيه تنبيه وتقرير إخبار عن أمر قد كان. كما قال ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٥]. أي: قد شرحنا لك صدرك.

ونصب "فَتَكُون" عند الكوفيين على الصرف، إذ معنى الكلام الخبر، فكأنهم صرفوه عن الجزم على العطف على[٦] يسيروا، فلما صرف عن الجزم، رد إلى آخر الجزم وهو النصب، فهذا معنى الصرف عندهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [٤٤].

أي: فإن القصة لا تعمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص، ولكن تعمى قلوبهم التي في صدورهم عن إبصار الحق ومعرفته.

---

(١) "ز": لكفار قريش.

(٢) "ز": المكذبين.

(٣) "ز": مسارع. (تحريف).

(٤) "ز": يفقهون.

(٥) الشرح آية ١.

(٦) "على" سقطت من "ز".

قال قتادة[١]: البصر: الناظر بلغة ومنفعة والبصر النافع في القلب.

وقال مجاهد[٢]: ليس من أحد إلا له عينان في رأسه وعينان في قلبه فأما اللتان في الرأس فظاهرتان يبصر بهما الظاهر، وأما اللتان في القلب، فباطنتان يبصر بهما[٣] الغيب، وذلك قول الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

وقال ابن جبير[٤]: نزل في ابن أم مكتوم وكان أعمى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ الآية. فالمعنى: لا تعمى الأبصار السالمة عن رؤية ما تعتبر به، ولكن تعمى القلوب عن رؤية الدلالات على صحة ما تعاينه الأبصار.

وقوله: ﴿فِي الصُّدُورِ﴾ توكيد، لأنه قد علم أن القلب لا يكون إلا في الصدور، ولكن/ أكده به كما قال: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم﴾[٥] وكما قال: ﴿وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٦]. [٩٨]

ثم قال: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [٤٥].

أي: ويستعجلك يا محمد مشركوا قومك بما تعدهم به، من عذاب الله على شركهم به، وليس يخلف الله وعده الذي وعدك فيهم من إحلال عذابه عليهم.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [٤٥].

يعني: أحد الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض. قاله ابن عباس،

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٧ والدر المنثور ٤/ ٣٦٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٧.

(٣) "ز": بهم.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٧.

(٥) آل عمران: ١٦٧.

(٦) الأنعام آية ٣٩.

وقاله مجاهد[١] وهي ستة أيام، كل يوم مقداره ألف سنة مما تعدون.

وعن ابن عباس[٢] أن ذلك هو اليوم من أيام الآخرة في مقدار الحساب.

وروى أبو هرير[٣] أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم، فقيل له: وما نصف يوم[٤]؟

فقال: أو ما تقرأ القرآن: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فهذا يدل على أن المراد بالآية أيام[٥] الآخرة، وهو قول عكرمة. وروي أيضاً عن مجاهد[٦] وهو قول ابن زيد.

ومعنى إضافة ذكر[٧] اليوم إلى الاستعجال بالعذاب، أنهم استعجلوا العذاب في الدنيا التي أيامها قليلة قصيرة، فاعملوا أن العذاب يحل بهم في وقتٍ اليوم منه كألف سنة من سني[٨] الدنيا، فذلك أبقى لعذابهم وأشد.

وقيل: المعنى، أن الله جلّ ذكره أعلمهم أن الأيام التي بقيت لهم ويحل عليهم العذاب قليلة عنده، إذ اليوم عنده كألف سنة مما تعدون فوقت العذاب عندكم بطيء أيها المشركون، وهو قريب عند الله. وقيل[٩] معنى ذلك: وأن يوماً في الشدة والخوف

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٣ والقرطبي ١٢/ ٧٨ وابن كثير ٣/ ٢٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٣.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٣ وابن كثير ٣/ ٢٢٨ والدر المنثور ٤/ ٣٦٥.

(٤) "ز": اليوم.

(٥) "أيام" سقطت من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٤ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧٨ والدر المنثور ٤/ ٣٦٥.

(٧) "ز": ذلك.

(٨) "ز": سنين.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٧٨.

في الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا فيها شدة وخوف وصعوبة، وهذا قول حسن.

وقيل: المعنى، وإن مقدار يوم واحد من أيام الدنيا يعذب فيه الكافر في الآخرة كمقدار ألف سنة من الدنيا، يعذب فيها الكافر لو عذبه فيها ذلك المقدار. وذلك في كثرة الآلام والغموم، فالشدة[1] على المعذبين، أجارنا الله من ذلك.

قال بعض المفسرين، وكذلك سبيل المنعم عليه في الجنة، ينال فيها من اللذة والنعيم في قدر يوم من أيام الدنيا مثل ما كان ينال في نعيم الدنيا[2] ولذتها في ألف سنة لو نعم فيها منعماً مسروراً.

ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [٤٦]: أي: وكم من أهل قرية أمهلتهم وأخرت عذابهم "وهم ظالمون" أي: مشركون بالله، ثم أخذتهم بالعذاب. واستغنى عن ذكر العذاب لتقدم ذكره، فعذبتهم[3] في الدنيا بعد الإمهال[4] وإلى المصير في الآخرة، فيلقون عذاباً لا انقطاع له. وفي الكلام حذف. والتقدير: فكذلك حال مستعجليك بالعذاب يا محمد، فإن أمليت لهم إلى آجالهم، فإني آخذهم بالعذاب في الدنيا بالسيف والمصائب ثم يصيرون إلي في الآخرة فيصل بهم العذاب المقيم. كل هذا تخويف ووعيد وزجر للكفار من قريش وغيرهم.

ثم قال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٤٧].

أي: قل يا محمد لمشركي قومك إنما أنذركم عذاب الله أن يحل بكم في الدنيا والآخرة "مُبِينٌ" أي: أبين لكم إنذاري وأظهره لتحذروا وتزدجروا وتتوبوا من شرككم لم أملك لكم غير ذلك، فأما استعجالكم بالعذاب، فليس ذلك إلي، إنما هو

(١) "ز": والشدة.

(٢) قوله: "ما كان ينال... الدنيا" ساقط من "ز".

(٣) "ز": ذكر تعذيبهم. (تحريف).

(٤) "ز": الإهمال. (تحريف).

إلى الله جلّ ذكره.

ثم وصف مَنْ قبل إنذاره وآمن به فقال: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: أي، منكم ومن غيركم ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي، ستر من الله على ذنوبهم[1] التي سلفت[2]، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي: الجنة.

ثم وصف من لم يقبل إنذاره[3]، وتمادى على كفره[4] فقال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ أي: عملوا في الصد عن أتباع النبي ﷺ، وترك الإقرار بما جاء به ورد آيات الله، والتكذيب بها.

ومعنى: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: معاندين، قاله: الفراء[5].

وقال ابن عباس[6]: معاجزين: مشاقين[7].

وقال قتادة[8]: سابقين[9]، قال: ظنوا أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه.

وقيل: معناه[10]، معاندين للنبي ﷺ مغالبين له، يفعلون من ذلك ما يظنون أن النبي ﷺ يعجز عن رده وإنكاره.

---

(١) "ز": ذنوبكم.
(٢) "ز": سلفتم. (تحريف).
(٣) "ز": إنذارهم. (تحريف).
(٤) "ز": كفرهم.
(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٩.
(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٥ والقرطبي ١٢/ ٧٨ والدر المنثور ٤/ ٣٦٦.
(٧) "ز": مشتاقين. (تصحيف).
(٨) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٥ وتفسير القرطبي ١٢/ ٧٩.
(٩) "ز": مسابقين.
(١٠) "معناه: سقطت من "ز".

ومن قرأه[١] مُعْجِزِينَ بغير ألف مشدداً، فمعناه مثبطين مبطئين. تأويله يتبطون الناس ويبطئونهم عن اتباع النبي ﷺ[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[٣].

قوله: "مِن رسول ولا نبي": يدل على أن النبي هو المرسل، وأن المرسل[٤] نبي، لأنه أوجب في الآية للنبي الرسالة، لأن معنى نبي: أنبأ عن الله، ومعنى أنبأ عن الله: هو أخبر عن الله بما أرسله به، فالنبي رسول والرسول نبي.

وقد قال قوم[٥]: / كل رسول نبي وليس كل نبي رسول، وهذه الآية تدل على [٩٩]

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . انظر: كتاب السبعة: ٤٣٩ والحجة. لابن خالويه: ٢٤٥ والكشف ٢/ ١٢٢.

(٢) وهو قول: عروة بن الزبير ومجاهد في الدر المنثور ٤/ ٣٦٦.

(٣) الغريب أن مكي بن أبي طالب أورد قصة الغرانيق دون أن ينقد سندها ومتنها. وقصة الغرانيق لها علاقة بعقيدة المسلم، ذلك أن فيها طعناً في نبوة سيدنا محمد ﷺ. وقد أحسن الألباني حين ألف كتيباً صغيراً سماه "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق" أورد فيه روايات قصة الغرانيق وبين عللها وضعفها سنداً ومتناً. وقد رد القصة جمع كبير من علماء التفسير قديماً وحديثاً حتى قال الدكتور إبراهيم علي شعوط في كتابه "أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ" ص ٥٥. "وفي قصة الغرانيق تطاول على مقام الرسالة وعمل خبيث لإبطال ما جاء به رسول الله ﷺ ألقى بها زنديق، وروجها وراءه أعداء الدين، حتى انتشرت في مجامع البسطاء". وقال القرطبي في تفسيره ١٢/ ٨٠ الأحاديث المروية في نزول هذه الآية وليس منها شيء يصح "وقال الحافظ ابن كثير في تفسير ٣/ ٢٢٩ عن روايات قصة الغرانيق" ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم" وقال النحاس في الناسخ والمنسوخ ص: ٢٥٥ عن حديث قصة الغرانيق "وهذا الحديث منكر مفضع ولا سيما وهو من حديث الواقدي والذين والعقل يمنعان من هذا".

(٤) "ز": الرسول.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٨٠.

القول الأول.

ومعنى الآية عند أهل[1] القول الثاني: وما أرسنا من قبلك من رسول إلى أمة ولا نبي محدث ليس بمرسل.

وكان نزول هذه الآية، أن الشيطان ألقى لفظاًمن عنده على لسان النبي ﷺ، فيما كان يتلوه من القرآن، فاشتد ذلك على رسول الله فسلّى الله بهذه الآية.

قال محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس[2]: جلس رسول الله ﷺ في نادٍ من أندية قريش، كثير أهله، يتمنى ألا يأتيه من الله شيء، فينفروا عنه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [3] فقرأها النبي ﷺ، حتى إذا بلغ. "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى"، ألقى الشيطان في تلاوته كلمتين "تلك الغرانيق العلى وأن شفاعتهم ترجى". فتكلم بها ثم مضى فقرأ إلى آخر السورة كلها فسجد وسجد القوم معه جميعاً ورضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده إذا جعلت لها نصيباً فنحن معك. فلما أمسى النبي أتاه جبريل ﷺ، فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال جبريل ﷺ: ما جئتك بهاتين. فقال رسول الله ﷺ: افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل، فأوحى الله تعالى إليه ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ إلى

---

(١) "أهل" سقطت من "ز".

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٨٦. قال الألباني في نصب المجانيق: ١١. أخرجه ابن جرير عن طريق أبي معشر عنهما، وأبو معشر ضعيف.

"كما قال الحافظ في التقريب واسمه نجيح بن عبد الرحمان السندي". وانظر: هذا القول في الدر المنثور ٤/ ٣٦٧ ومحمد بن قيس هو محمد بن قيس الزيات روى عنه أبو عامر وعثمان بن عمر وغيرهما. وكان قاصاً. انظر: التاريخ الكبير ١/ ٢١٢.

(٣) النجم آية ١.

قولـه: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [1] فـما زال النبـي ﷺ مغمومـاً بـذلك حتـى نزلـت: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وعلى هذا المعنـى ذكـره ابـن جبـير وأبـو معاد.

وقال ابن عباس[2] في الآية أن النبي ﷺ بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قـصة آلهـة العرب، فجعل يتلوها[3]، فسمعه المشركون، فقالوا: إنا سمعناه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه فبينما هو يتلوها وهو يقول: أفرأيتم اللات والعزى ومنـاة الثالثـة الأخـرى، ألقـى الـشيطان أن تلـك الغرانيـق العـلى منهـا الـشفاعة ترتجـى فجعـل[4] يتلوهـا، فنـزل جبريـل الطَّيْلا فنـسخها ثـم قـال لـه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وكذلك رواه ابن شهاب على هذا المعنى وان اختلفت الألفاظ.

وقيل: معنى الآية: هو ما يقع للنبي ﷺ من الـسهو والغلـط إذا قـرأ فينتبـه إلى ذلك أو ينبهه الله عليه، فيرجع عنه كما يعرض لـه مـن الـسهو في الـصلاة، فنـسخ الله لذلك هو تنبيه نبيه عليه.

وقوله: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[٥٠].

هو رجوع النبي ﷺ عن سهوه وغلطه إلى الصواب، كل بلطف الله وتيسيره له.

وقولـه: ﴿أَلْقَى الشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: وسـوس إليـه فغلطـه في قراءتـه. وقولـه: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. هو أن المشركين[5] والمنافقين كـانوا يطلبـون

---

(١) الإسراء الآيات ٧٣-٧٥.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٢٩ والدر المنثور ٤/ ٣٦٦.

(٣) "فجعل يتلوها" سقطت من "ز".

(٤) في النسختين "فعلق" والتصحيح من جامع البيان ١٧/ ١٨٩.

(٥) "ز": الشيطان.

على النبي ﷺ زلة أو غلطاً يطعنون بذلك عليه[١]، فإذا غلط في قراءته أو سهى، تلقوا ذلك بالقبول، وقالوا: رجع عن بعض ما قرأ، فأنزل الله تعالى هذه الآية يبين فيها أن الغلط والسهو لا حجة فيهما[٢] على النبي ﷺ، ولا طعن،لأنه شيء يجوز على جميع الخلق، ولا يمتنع[٣] من ذلك أحد إلا رب العالمين، فأخبرهم أن الأنبياء قبل محمد والرسل هكذا كانوا، فلا نقص في ذلك على محمد ﷺ.

وقد استدل بعض الناس على أن كل نبي رسول وكل رسول نبي[٤] بهذه الآية، لأنه قال في النبي والرسول: إذا تمنى، أي قرأ ما أرسل به إلى قومه، فكلاهما مرسل ونبي، وقال: إن الأنبياء إنما يصيرون أنبياء[٥] إذا أرسلهم الله إلى عباده، ومن لم يرسله الله إلى عباده فليس بنبي، كما لا يكون رسولاً. والذي عليه أكثر الناس، أن كل رسول[٦] نبي وليس كل نبي رسولاً. والرسل قليلون، والأنبياء كثيرون. وقد ذكرنا عدة هؤلاء وهؤلاء في غير هذا الموضع، وعلى هذا دلائل كثيرة تدل على صحته يطول ذكرها.

ومعنى "إذا تمنى" إذا تحدث في نفسه.

وقال ابن عباس[٧]: "إذا تمنى" إذا حدث.

وقال الضحاك[٨]: إذا قال.

---

(١) "عليه" سقطت من "ز".

(٢) "ع": فيه. والتصحيح من "ز".

(٣) "ز": يمنع.

(٤) "وكل رسول نبي" سقط من "ز".

(٥) "أنبياء" سقطت من "ز".

(٦) "ز": مرسل.

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٠ والدر المنثور ٤/ ٣٦٨.

(٨) القول: لمجاهد في جامع البيان ١٧/ ١٩٠ وابن كثير ٣/ ٢٣٠ والدر المنثور ٤/ ٣٦٨.

وقال مجاهد[١]: إذا تلا وقرأ.

وقيل: إن قوله: (والغرانيق العلى) عنى بها الملائكة، وكذلك الضمير في وأن شفاعتهم ترتجى، هو للملائكة/ . [١٠٠]

واختار الطبري[٢] أن يكون تمنى، بمعنى حدث، إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه.

وقيل: معنى الآية، أن النبي ﷺ إذا حدث نفسه، ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة فيقول: لو سألت الله أن يغنمك كذا ليتسع المسلمون، ويعلم الله الصلاح في غير ذلك، فيبطل ما يلقى الشيطان.

وحكى الكسائي والفراء[٣] "تمنى" بمعنى حدّث نفسه.

وقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: يبطله، من قولهم: نسخت الشمس الظل[٤].

وقوله: ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي يخلصها من الباطل الذي ألقى الشيطان. والله عليم بما يحدث في خلقه من حدث، حكيم في تدبيره إياهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً﴾ [٥١]. إلى قوله: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٣].

المعنى: فعل ذلك من[٥] نسخ ما ألقى الشيطان ليجعله فتنة للذين في قلوبهم مرض، أي: اختباراً للذين في قلوبهم نفاق ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ هم[٦] المشركون الذين

---

(١) القول: للضحاك في جامع البيان ١٧/ ١٩٠ والدر المنثور ٤/ ٣٦٨.
(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٠.
(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٩.
(٤) قوله: "ومعنى إذا تمنى... الظل" ساقط من "ز".
(٥) "ع". فعلى ذلك بين. والمثبت في النص من "ز".
(٦) "ز": أي.

قست قلوبهم عن الإيمان فلا تلين ولا ترعوي.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [٥١].

أي: وإن مشركي قومك لفي خلاف لله، في أمر[1] بعيد من الحق. والشقاق: أشد العداوة.

ثم قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [٥٢].

أي: نسخ ما ألقى الشيطان ليعلم الذين أوتوا العلم بالله أنه الحق من ربك. أي: أن الذي أنزله إليك هو الحق، لا ما نسخ مما ألقى الشيطان ﴿فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ﴾ أي: فيصدقوا به. ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ أي، تخضع للقرآن قلوبهم وتذعن بالتصديق به والإقرار بما فيه.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [٥٢].

أي: لمرشد المؤمنين إلى الطريق القاصد والحق الواضح، فينسخ ما ألقى الشيطان في أمنية رسول الله ﷺ، فلا يضرهم كيد الشيطان شيئاً.

وقيل: المعنى: لهاديهم إلى طريق الجنة في الآخرة.

وقيل: المعنى: لهاديهم إلى الثبات على الإيمان في بقية أعمارهم.

وقال ابن جريج[2]: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: القرآن.

ويروى: أن قوماً من المهاجرين بأرض الحبشة بلغهم أن أهل مكة أسلموا حين تقربوا من النبي ﷺ لما سمعوا منه ما ألقى الشيطان في تلاوته، فرجعوا إلى

---

(١) "ز": أمره.

(٢) "ز": ابن جبير. (خطأ). وانظر: قول ابن جريج في جامع البيان ١٧/ ١٩٢ والدر المنثور ٤/ ٣٦٨.

عشائرهم، وقالوا[١]: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان.

وقوله: "لهاد" حذفت الياء في الوصل لسكونها وسكون اللام بعدها وحذفت من الخط، لأن الكاتب كتبها على لفظ الوصل، ولو كتبها على الوقف لكتبها بالياء كما كتب ﴿بِهَادِي الْعُمْيِ﴾ في النمل[٢] بالياء على الوقف، وكتب "بهاد العمي" في الروم بغير ياء على الوصل، ولا يحسن الوقف عليه، لأنك إن وقفت بالياء خالفت الخط، وإن وقفت بغير ياء، حذفت لام الفعل لغير علة.

وقد قال يعقوب وسلام: الوقف "لهادي" بالياء على الأصل[٣]، والأحسن ألا تقف عليه لما ذكرت لك. ولأنه ليس بتمام ولا قطع، ولأنك تفرق بين المضاف والمضاف إليه، وكلاهما كالشيء الواحد.

وقد روى أبو محمد اليزيدي[٤] عن أبي عمرو في "لهاد الذين آمنوا" قال[٥]: الوصل بالياء، والوقف على الكتب. وروي ذلك عن اليزيدي أبو عبد الرحمان وأبو حمدون[٦]. ومعنى هذا أنه ينوي الياء في الوصل وإن كان لا يلفظ بها، فإذا وقف،

---

(١) "ز": فقالوا.

(٢) "في النمل" سقطت من "ز".

(٣) "ز": أن الوقف خير بالياء على الأصل.

(٤) هو: يحيى بن مبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي البصري، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري (ت٢٠٢هـ). له ترجمة في غاية النهاية ٢/ ٣٧٥.

(٥) "ز": قالوا. (تحريف).

(٦) هو: الطيب بن اسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي مقرئ ضابط حاذق ثقة، قرأ على إسحاق المسبي وعبد الله بن صالح العجلي. انظر: ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٤٣.

وقف[١] بغير ياء[٢] اتباعاً للخط فكأنه قال: الوصل بنية الياء. وهذا كلام مستقيم. وقد استجهل اليزيدي في هذه الرواية ومجازها[٣] ما ذكرنا.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ [٥٣].

أي: لا يزال الكفار في شك من القرآن[٤].

وقيل: من النبي.

وقيل[٥]: من سجوده معهم في آخر النجم.

وقيل[٦]: "مما ألقى الشيطان في تلاوة النبي ﷺ من قوله: تلك الغرانيف العلى" قال هذا القول الأخير ابن جبير وابن زيد.

قال ابن زيد[٧]: لا يخرج ذلك من قلوبهم زادهم ضلالة. وكونها تعود على القرآن أبين، لقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: القرآن وهو أقرب إليه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [٥٣].

أي: حتى تأتيهم ساعة حشر الناس لموقف الحساب "بغتة" أي: فجأة، وهو مصدر في موضع الحال[٨].

---

(١) "ز": وقفت وقفت.
(٢) "ز": الياء.
(٣) مجازها: المقصود بها تفسيرها.
(٤) وهو: تأويل ابن جريج في زاد المسير ٥/ ٤٤٤.
(٥) القول لابن جبير في زاد المسير ٥/ ٤٤٤.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣١.
(٧) "قال ابن زيد" سقط من "ز" وانظر: القول في الدر المنثور ٤/ ٣٦٨.
(٨) وهو: قول محمد بن زيد في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٠٩.

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٣].

أي: عذاب يوم القيامة، ومعنى عقيم لا ليلة له شبهت/ الليلة باليوم، بمنزلة [١٠١] الولد للوالدة، هذا قول الضحاك وعكرمة[١].

وقيل[٢]: عنى به يوم بدر. وسمي عقيماً لأنهم لم ينظروا إلى الليل، قال ذلك: مجاهد وابن جبير وقتادة وأبي بن كعب[٣]. وهذا القول: حسن لأنه قد تقدم ذكر يوم القيامة في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فلا يكون يوم القيامة مرة أخرى، وإنما المعنى: لا يزالون في شك من القرآن حتى تقوم الساعة أو يقتلوا يوم بدر.

قال أبي بن كعب[٤]: "عذاب يوم عقيم"، يوم بدر، واللزام: القتال في يوم بدر، ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ [٥] يوم بدر، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ [٦]، يوم بدر، فذلك أربع آيات نزلن[٧] في يوم بدر.

وقيل: إنما سمي يوم بدر عقيماً لأنه عقيم فيه الخير والفرج عن الكفار.

وقيل: هو يوم القيامة، عقم أن يكون بعده يوم مثله، أي: منع من[٨] ذلك.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٣ وزاد المسير ٥/ ٤٤٤ وتفسير القرطبي ١٢/ ٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣١.

(٢) "ز": وقال.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٣ وتفسير القرطبي ١٢/ ٨٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣١ والدر المنثور ٤/ ٣٦٨.

(٤) انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٦٨.

(٥) الدخان آية ١٥.

(٦) السجدة آية ٢١.

(٧) "ز": نزلت.

(٨) "من" سقطت من "ز".

قوله تعالى ذكره: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [٥٤]. إلى قوله: ﴿لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [٦١].

أي: السلطان لله وحده يوم مجيء الساعة لا ينازعه فيه أحد إذ قد كان في الدنيا ملوك يدعون ذلك، قد ملكهم الله[1] أمر عباده، فيوم القيامة لا يملك الله فيه أحداً شيئاً من الأمور، بل هو المتفرد بذلك، والحاكم فيه كله، وقد كان الملك كله لله في الدنيا، إلا أنه تعالى ملك قوماً أمور عباده، وليس يكون ذلك في الآخرة، لا يملك أحد أمر أحد.

﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ أي: بين خلقه، المؤمن والكافر، ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يومئذ[2]، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا[3] فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾، أي: مذل لهم في جهنم.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ﴾ [٥٦].

أي: والذين فارقوا أوطانهم وهجروا بلدهم في رضى الله ثم قتلوا في ذلك أو ماتوا[4] ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ وهو الثواب الجزيل، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أي: خير من بسط رزقه على أهل طاعته.

وذكر أن هذه الآية نزلت في[5] قوم من أصحاب النبي ﷺ اختلفوا في حكم من مات في سبيل الله، فقال بعضهم: الميت والمقتول منهم[6] سواء، وقال آخرون[7]: بل

---

(١) "الله" سقطت من "ز".

(٢) "يومئذ" سقطت من "ز".

(٣) زيادة من "ز".

(٤) قوله: أي والذين فارقوا... أو ماتوا" ساقط من "ز".

(٥) "ز": على. (تحريف).

(٦) "ز": فيهم.

(٧) "ز": بعضهم.

المقتول أفضل[١] فأعلمهم الله جلّ ذكره بهذه[٢] الآية أن المقتول في سبيل الله والميت فيه[٣] سوا عنده في الثواب.

ثم قال: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [٥٧].

يعني: الجنة. وقال: و﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ أي: "لعليم بمن هاجر في سبيله ممن خرج لغنيمة أو عرض من أعراض الدنيا". "حليم" عمن عصاه من خلقه لا يعاجله بالعقوبة ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ﴾ [٥٨].

أي: الأمر ذلك ومن عاقب.

وقيل: معناه: هذا لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ولهم مع ذلك القضاء[٤] على المشركين الذين بغوا عليهم، وأخرجوهم من ديارهم.

قال ابن جريج[٥] في الآية: هم المشركون، بغوا على النبي ﷺ وأخرجوه، فوعده الله أن ينصره وقال[٦]: إن هذه الآية نزلت في قوم من المشركين، لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا[٧] من المحرم، فكره المسلمون القتال في الشهر الحرام، وسألوا المشركين أن يكفوا عن القتال، فأبى المشركون ذلك فقاتلوهم وبغوا عليهم، وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم، فأنزل الله الآية فيكون معنى ﴿ثُمَّ بُغِىَ﴾: بدئ بالقتال وهو له كاره لينصرنه الله على من بَغَى عليه. وسمى الجزاء عقوبة لأنه جزاء على عقوبة فسمي

(١) "ز": أفضلهم.

(٢) "ز": في هذه.

(٣) "ز": فيها.

(٤) "ز": النصر.

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٥ والدر المنثور ٤/ ٣٦٩.

(٦) "ز": وقيل. (تحريف). وهو تتمة لقول ابن جريج السابق.

(٧) "ز": بقية. (تحريف).

باسمه، كما قال: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [1] و﴿مَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [2] وشبهه، ومثل ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [3] فالأولى: سيئة والثانية حسنة، إلا أنها سميت سيئة، لأنها وقعت إساءة بالمفعول، لأنه فعل به ما يسوء، كذلك سمي الجزاء على العقوبة عقوبة لأنه عقوبة بالمبتدئ بالشر.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ [٥٨].

أي: لذو عفو وصفح [4] لمن انتصر به من ظلمه من بعدما ظلمه الظالم، غفور لمن فعل بمن ظلمه.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أي: يقول الله جلّ ذكره: هذا النصر الذي أنصر من بُغِيَ عليه بأني القادر [5] على ما أشاء، ومن قدرتي أني أولج [6] الليل في النهار وأولج [7] النهار في الليل. ومعناه: يدخل ما انتقص/ [١٠٢] من ساعات الليل في ساعات النهار، وما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، فما نقص من طول [8] هذا، زاد في طول هذا.

فبالقدرة: التي [9] فعل هذا، ينصر محمداً وأصحابه على الذين بغوا عليهم،

---

(١) البقرة آية ١٤.

(٢) آل عمران آية ٥٣.

(٣) الشورى آية ٣٧.

(٤) "ز": صلح.

(٥) "ز": قادر.

(٦) "ز": يولج.

(٧) "ز": يولج.

(٨) "طول" سقطت من "ز".

(٩) "ع": الذي والتصحيح من "ز".

وأخرجوهم من ديارهم.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: أي، وفعل ذلك بهم أيضاً، لأنه ذو سمع لما يقولون من قول خفي وغيره، عليم بكل شيء.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [٦٠].

أي: ذلك الفعل الذي فعل من إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، ونصره أولياءه على من بغى عليهم، لأنه الحق الذي لا مثل له، ولا شريك، وأن الذي يدعوه هؤلاء المشركون آلهة من دونه، هو الباطل الذي لا يقدر على شيء.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [٦٠].

أي: هو ذو العلو على كل شيء وهو فوق كل شيء، وكل شيء دونه.

"والكبير:" أي: العظيم الذي لا شيء أعظم منه.

قال ابن جريج[١]: "هو الباطل" يعني: الشيطان.

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ [٦١].

"فتصبح" مرفوع[٢]، لأن صدر الكلام واجب، وليس استفهام، إنما هو تنبيه، هذا قول الخليل[٣].

وقال الفراء[٤]: "ألم تر" خبر، كما تقول في الكلام: أعلم أن الله يفعل كذا فيكون كذا[٥]. وخص ذكر الصباح بهذا دون سائر أخواتها، لأن رؤية الخضرة بالنهار أوضح

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٦.

(٢) "ز": مرفوع بالابتداء.

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٤٠ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤١٠.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٢٩.

(٥) "فيكون كذا" سقط من "ز".

منه بالليل، والمعنى: أن الأرض صارت على هذا بالليل والنهار، فتصبح بمعنى فأصبحت، وهذه أصول من باب صار وأخواتها، وأعلم أن أصل أصبح وأمسى أن تقول: أصبح[١] الرجل وأمسى أي: وافق الصباح ووافق المساء، وكذلك أصبحنا وأمسينا، معناه: دخلنا في الصباح والمساء.

ثم قالوا: أصبح زيد عالماً، وأمسى جاهلاً. أي: تبين ذلك منه في وقت الصباح والمساء[٢] ولم يرد أنه يكون في الصباح على حال لا يكون عليها في المساء، وقولهم ظل فلان قائماً، فلا يكون ظل إلا بالنهار، كما أن بات بالليل، واشتقاقه من الظل، والظل إنما يكون بالنهار، فلذلك لم يقع "ظل" إلا بالنهار. وقولهم: صار زيد عالماً. أصلها من صرت إلى موضع كذا، أي: بلغته، فالمصير انقطاع البلوغ. ومنه قوله: "إليه المصير"، أي: غاية البلوغ والانتهاء، ثم اتسع فيها[٣] حتى جعلت للخبر، فقيل: صار عبد الله عالماً أي: بلغ هذه الصفة، فلذلك كانت للشيء الذي ينقطع إلى وقتك تقول: صار عبد الله رجلاً[٤]. أي: بلغ ذلك هذا الوقت، وليست بمنزل "كان" التي توجب علمه[٥] قبل ذلك، فصارت لانقطاع الغاية، وانقطاع الغاية وقت خبرك، فإن أردت أن تخبر بـ"صار"[٦] إنما هو[٧] كان قبل وقتك، أدخلت "كان" فقلت: كان زيد قد صار[٨] عالماً، ورأيته أمسى صار عالماً.

---

(١) "أصبح" سقطت من "ز".

(٢) "ز": ووقت المساء.

(٣) "ز": فيه.

(٤) "ز": جاهلاً.

(٥) "ز": عليه. (تحريف).

(٦) "ز": بما رأيت.

(٧) "ز": أؤمن.

(٨) "قد صار: سقط من "ز".

وأما ما زال[1]، فأصلها من[2] زال الشيء عن الموضع، إذا فارقه وما زلت عن موضع، أي: ما فارقته. ثم جعل ذلك للخبر فلزمه الجحد، فثبت الخبر عن الاسم بنفي مفارقته، فقلت: ما زال زيد عالماً، فنفيت مفارقته للعلم، ونفي ذلك إيجاب له، فصار المعنى: زيد عالم، ففيه معنى[3] تراخي الزمان، فإذا قلت ما زلت سائراً، فمعناه ما زلت أسير شيئاً بعد شيء. ونظير ما زال، ما برح وما انفك، وما فتئ. فأصل ما برح، من برحت من موضع، أي: فارقته. وأصل ما انفك من انفكاك[4] الشيء من الشيء[5] ومفارقته إياه. وأما ما فتئ، فلم ينفرد باسم كظلت. وأما ما دام، فما فيها غير جحد، إنما هي زمان. وأصل دام، من دمت على الشيء، مكثت فيه، وطاولته، ثم جعلت لديمومة الخبر، وجعل الاسم وخبره صلة "ما" التي هي وقت. ولو قلت دام زيد عالماً، لم يكن كلاماً حتى تأتي الموصول، وهو "ما". ولو قيل[6]: قد دام زيد أميراً، لجاز في القياس،لأن معناه: طالت إمارته، ولكن لم يستعمل وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [٦١].

أي: لطيف باستخراجه النبات من الأرض بالماء الذي ينزل من السماء. "خبير" بما يحدث عن ذلك النبت من الحب وغيره.

قوله تعالى ذكره: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٢] إلى قوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [٦٩].

أي: له ملك ما في السماوات وما في الأرض، وأن الله لهو الغني عن خلقه. وهم

---

(١) "ز": وأما زال.

(٢) "من" سقطت من "ز".

(٣) "ز": ينفي. (تحريف).

(٤) "ز": انفك.

(٥) "من الشيء" سقط من "ز".

(٦) "ز": قلت.

المحتاجون إليه.

[١٠٣] ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ أي: المحمود عند/ عباده في أفضاله ونعمه عندهم.

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٣].

أي: سخر لكم ما في الأرض من الدواب والأنعام وغير ذلك تنتفعون وتأكلون وتركبون وتلبسون منه، وسخر لكم "الفلك لتجري في البحر بأمره" أي: بقدرته وتذليله إياها لكم.

ثم قال: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [٦٣].

أي: يمسكها بقدرته لئلا تقع على الأرض. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. أي: لذو رأفة ورحمة بهم.

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [٦٤].

أي: والذي أنعم عليكم هذه النعم المذكورة، هو الذي خلقكم أجساماً أحياء بحياة أحدثها فيكم ولم تكونوا شيئاً، ثم يميتكم فيفنيكم عند مجيء آجالكم، ثم يحييكم[١] عند[٢] بعثكم لقيام[٣] الساعة، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ أي: إن ابن آدم لجحود لنعم الله عليه، إذ يعبد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها.

ثم قال تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [٦٥].

أي: لكل جماعة قوم لنبي خلا قلبك يا محمد، جعلنا مألفاً يألفونه، ومكاناً يعتادونه لعبادة الله تعالى، وقضاء فرائضه، وعملاً يلزمونه.

---

(١) "ثم يحييكم" سقط من "ز".

(٢) "ز": بعد.

(٣) "ز": بقيام.

وأصل المنسك: المكان المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه لخير[١] أو شر، وإنما سميت المناسك مناسك الحج لتردد الناس إليها للعمل الذي فرض عليهم لعمل الحج والعمرة فألفوه.

وكسر "السين" لغة أهل الحجاز، وفتحها لغة أسد[٢].

قال ابن عباس[٣]: جعلنا منسكاً. أي: عيداً.

وقال مجاهد[٤]: وهو إراقة الدم بمكة.

وقال قتادة[٥]: "منسكاً" ذبحاً وحجاً.

وقد رويَ أن المشركين جادلوا النبي ﷺ في إراقة الدم أيام النحر[٦]. فهذه الآية في ذلك والله أعلم. دل على هذا التأويل قوله: ﴿فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ أي[٧]: فلا يجادلنك في ذبحك[٨] ونسكك قولهم: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وهو الميتة.

ومعنى: "فلا ينازعنك"، أي: فلا تنازعنهم لأنهم قد نازعوه في ذلك قبل نزول الآية.

---

(١) "ز": بخيره (تحريف).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم "منسكاً" بفتح السين في حرفي السورة جميعاً وقرأ حمزة والكسائي "منسِكاً" بكسر السين في الحرفين جميعاً. انظر: كتاب السبعة ٤٣٦.

(٣) أنظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٨.

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٨ الدر المنثور ٤/ ٣٦٩.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) "ز": بمعنى.

(٧) "أي" سقطت من "ز".

(٨) "ز": ذلك.

ثم قال: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [٦٥].

أي: ادع يا محمد منازعيك من المشركين بالله في نسكك وذبحك إلى اتباع أمر ربك بأن يأكلوا ما ذبحوه بعد اتباعك والتصديق بما جئتهم به. ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: طريق غير زائل عن الحق والصواب.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٦٦].

أي: إن جادلك[1] هؤلاء المشركون في نسكك، ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ "لنا أعمالنا ولكم أعمالكم" ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: يقضي بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من أمر دينكم. فتعلمون حينئذٍ المحق من المبطل.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [٦٨].

أي: يعلم ما في السماوات السبع وما في الأرضين السبع، لا يخفى عليه من ذلك شيء، فهو حاكم بين خلقه يوم القيامة على علم منه بجميع ما عملوه في الدنيا، فيجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أي: إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب الذي كتب فيه ربنا جلّ ذكره قبل أن يخلق الخلق ما هو كائن إلى يوم القيامة. ﴿إِنَّ[2] ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: سهل. يعني: حكمه بين المختلفين يوم القيامة.

وقيل: معناه: أن كتاب القلم الذي أمره الله أن يكتب ما هو كائن يسير على الله. أي، هين. فصاحب هذا القول رده على الأقرب، وهو: "أن ذلك في كتاب". وصاحب القول الأول رده على "يحكم بينكم".

قال ضمرة بن حبيب[3]: إن الله جلّ ذكره كان عرشه على الماء، فخلق السماوات

---

(١) "ز": جادلوك.

(٢) "ز": أي (تحريف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٠ والقائل هو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي، أبو عتبة =

والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبح[١] الله ومجده ألف عام قبل أن يبتدئ شيئاً من الخلق[٢].

وقال كعب الأحبار[٣]: "علم الله تعالى ما هو خالق، وما خلقه عاملون".

وقال ابن جريج[٤]: قوله: "إن ذلك في كتاب" يعني: قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ / فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾. [١٠٤]

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ [٦٩].

أي: يعبد هؤلاء المشركون من دون الله ما لم ينزل لهم به حجة[٥] من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها على رسله، وما ليس لهم به علم، أي: لا علم[٦] لهم أنها آلهة، فيعبدونها بعد علم، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ﴾ ينصرهم من عذاب الله.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾ [٧٠] إلى قوله: ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [٧٦].

أي: وإذا تتلى على المشركين آيات القرآن واضحات حججها وأدلتها، ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ﴾، أي: تتبين[٧] في وجوههم ما ينكره[٨] أهل الإيمان بالله من تغيرها بسماعهم القرآن.

= الشامي، روى عنه هلال بن يساق، سمع أبا أمامة. انظر: التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٧.

(١) "سبح" سقطت من "ز".

(٢) "ز": خلقه.

(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": بحجة.

(٦) "أي: لا علم" سقط من "ز".

(٧) "ز": يتبين.

(٨) "ز": يكره.

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [٧٠].

أي: يبطشون بالذين يتلون عليهم كتاب الله من أصحاب النبي ﷺ، وذلك لشدة كراهيتهم أن يسمعوا القرآن[١] ويتلى عليهم.

قال الضحاك[٢]: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ أي: يأخذون المؤمنين بأيديهم أخذاً.

والسطو في اللغة: البطش[٣].

وروى أحمد عن قالون والأعشى[٤] عن أبي بكر[٥]: "يصطون" بالصاد من أجل الطاء.

ثم قال ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ﴾ [٧٠].

أي: قل يا محمد للمشركين أفأنبئكم بشر مما تكرهونه من قراءة القرآن عليكم؟ فقالوا: ما هو فقيل لهم: النار، أي هي النار، وعدها الله الذين كفروا، أي: وعدكم وأمثالكم من الكفار إياها.

وروي: أن المشركين قالوا[٦]: محمد وأصحابه شر خلق، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من محمد وأصحابه على قولكم وزعمكم، أهل النار فهم أنتم شرار خلق الله تعالى لا محمد وأصحابه.

---

(١) "ز": بإسقاط الواو.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٢ وتفسير القرطبي ١٢/ ٩٦.

(٣) انظر: مفردات الراغب: ٣٤٠.

(٤) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر شعبة. انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٩٠.

(٥) هو: شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام، راوي عاصم (ت١٩٣هـ). انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٥.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٢.

وقوله: ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: وبيس المكان الذي يصير إليه هؤلاء المشركون يوم القيامة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [٧١].

﴿ضُرِبَ﴾ هنا بمعنى: جعل: من قولهم[1]: ضربت الجزية على النصارى، أي: جعلت. وضرب السلطان الخراج على الناس.

أي: جعل، "والمثل" الشبه الذي جعلوه لله[2] من الأصنام.

فالمعنى: يا أيها الناس جعل شبه لي في عبادتي، يعني: الأصنام التي جعلوها شبهاً لله فعبدوها.

ثم قال: فاستمعوا الخبر هذا الذي جعل شبهاً لي. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام والأوثان، لن يخلقوا ذباباً، على صغر الذباب ولطفه، ولو أن الأصنام اجتمعت كلها لم تخلق ذلك ولا استطاعته، على أن الذباب واحد وهي كثيرة[3]، وأن يسلبهم هذا[4] الذباب على ضعفه وكثرتها شيئاً مما عليها من طيب وغيره، لا يقدرون بجماعتهم على استنقاذ ذلك الشيء من الذباب الضعيف.

روي[5] أنهم كانوا يطلون آلهتهم بالزعفران، فكانت الذباب تختلس الزعفران، فلا تقدر الأصنام - وهي آلهة لهم - على استنقاذ ما تأخذ الذباب منها[6].

---

(١) انظر: بمعنى.
(٢) "ز": لله أنداداً.
(٣) "ز": وهو كثير.
(٤) "هذا" سقطت من "ز".
(٥) القول: لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ٩٧.
(٦) "ز": عنها. (تحريف).

ثم قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [٧١].

أي: ضعفت الآلهة عن طلب ما أخذ الذباب منها، وضعف الذباب، قاله: ابن عباس[١].

وقيل[٢]: المعنى: ضعف الطالب من بني آدم إلى الصنم[٣] حاجته، والمطلوب إليه أن يعطي سائله من بني آدم ما سأله – فهذا توبيخ من الله لقريش وتنبيه، ومعناه: كيف تجعلون الله في العبادة مثل ما لا يقدر على خلق ذباب. ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ[٤] ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ لم يمتنع ولا انتصر، والله خالق من[٥] في السماوات والأرض. ومالك[٦] جميع ذلك، والمحيي جميع ذلك والمفني لهم.

ثم قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [٧٢].

أي: ما عظموه في العبادة حق عظمته حين عدلوا به من يضعف عن الامتناع من أذى الذباب. هذا معنى قول ابن زيد[٧].

وقد قال قوم: قوله تعالى: ضرب مثل، فأين المثل، ليس في الآية مثل والمعنى فيه على ما قدمنا أن معناه، ضربتم لي مثلاً، أي جعلتم لي شبهاً ونداً. كما قال:

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[٨] ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ أي:/ فاستمعوا جواب ما ضربتموه شبهاً لله [١٠٥]

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٣ وزاد المسير ٥/ ٤٥٢.

(٢) القول: للضحاك والسدي في زاد المسير ٥/ ٤٥٢.

(٣) "ز": من ضمن. (تحريف).

(٤) "ز": يسلبه.

(٥) "ز": ما.

(٦) "مالك" سقطت من "ز".

(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٤.

(٨) إبراهيم آية ٣٢.

ونداً، فالضرب إنما هو للمشركين الذين عدلوا الله بالأصنام، فخبرنا الله تعالى عن ضعف الشبه والند الذي جعلوه له.

قال الكلبي: كانوا يعمدون إلى المسك والزعفران، فيسحقونهما جميعاً، وهو عطر العرب[1] ويطلون بهما الأصنام، فإذا يبس تشقق فربما وقع عليه الذباب فيأخذ منه، فكان يشتد عليهم.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٧٢].

أي: قوي على خلق ما يشاء من صغير وكبير، "عزيز"[2] أي: منيع في ملكه، لا يقدر أحد أن يسلبه من ملكه شيئاً، وليس كآلهتهم[3] التي[4] يدعون من دون الله التي لا تقدر[5] على خلق ذباب، ولا على الامتناع من الذباب.

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [٧٣].

أي: الله يختار من الملائكة رسلاً يرسلهم إلى من يشاء من خلقه، كجبريل وميكائيل صلى الله عليهما وسلم. ومن الناس، أي: يختار من شاء من الناس رسلاً يرسلهم إلى خلقه.

ويقال: إن هذه الآية جواب لقول المشركين، ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾[6] فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: ذلك إليه، يفعل ما يشاء، لا معقب لحكمه.

---

(١) "ز": العندي. (تحريف).

(٢) "عزيز" سقطت من "ز".

(٣) "ز": كآلهتكم.

(٤) "ز": الذين.

(٥) "ز": لا يقدرون.

(٦) ص آية ٧.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ أي: يسمع ما يقول المشركون في محمد ﷺ، وما جاء به وغير ذلك من كلامهم وسرهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يختاره لرسالته.

ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [٧٤].

أي: ما بين أيدي ملائكته ورسله من قبل أن يخلقهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: وما هو كائن بعد فنائهم. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ أي: إلى الله ترد أمور الدنيا والآخرة.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [٧٥].

أي: يا أيها الذين صدقوا الله ورسله وكتبه، اركعوا واسجدوا في صلاتكم، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾، أي: ذلوا له واخضعوا بالطاعة ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ الذي أمركم بفعله ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: تدركون طلباتكم عند ربكم.

وقال الطبري[١]: لعل هنا بمعنى كي، وهي عند غيره على معنى، الرجاء و"لعل" من الله واجبة. ومذهب أهل المدينة، مالك[٢] وغيره أن لا يسجد في آخر هذه السورة، وإنما فيها سجدة واحدة عند قوله يفعل ما يشاء.

ورأي جماعة من الفقهاء، السجود في آخر السورة.

وروي عن ابن عباس أنه قال[٣]: فضلت سورة الحج بسجدتين على سائر القرآن.

وعن عمر أنه سجد في آخرها[٤].

وعن ابن عباس وابن عمر أنهما لم يعدا الثانية في سجود القرآن.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٤.

(٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٥٤.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٠.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [٧٦].

أي: جاهدوا المشركين حق الجهاد. قاله: ابن عباس.

وعن ابن عباس[١]: أن المعنى: لا تخافوا[٢] في الله لومة لائم، فذلك حق جهاده.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "المجاهد[٣] من جاهد نفسه لله ﷻ"[٤].

وعنه أنه قال: أفضل الجهاد، كلمة عدل عند سلطان جائر، ومعنى: "حق جهاده" هو استفراغ الطاقة. يقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾. وأكثر الناس على أنه غير منسوخ وواجب على كل مسلم أن يجاهد في الله حق جهاده على قدر استطاعته ويكون قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ بياناً[٥] لهذا وليس بناسخ له.

قوله تعالى ذكره: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٧٦] إلى آخر السورة.

أي: هو اختاركم لدينه، واصطفاكم لحرب أعدائه.

وقال ابن زيد: "هو اجتباكم" أي: هَدَاكم. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي: من ضيق لا مخرج لكم منه، بل وسع عليكم، فجعل التوبة من بعض مخرجاً، والكفارة من بعض، والقصاص من بعض. فلا ذنب يذنبه المؤمن إلا وله في دين الإسلام منه مخرج، هذا معنى قول ابن عباس[٦].

وقد سألت عائشة ﵂ النبي ﷺ عن ذلك فقال: هو الضيق. يعني أن الحرج: الضيق.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٥.

(٢) "ز": لا يخافوا.

(٣) "ز": المجاهدون. (تحريف).

(٤) انظر: سنن الترمذي ٣/ ٨٩ (كتاب فضائل الجهاد) ومسند أحمد ٦/ ٢٠.

(٥) "ز": أكثر بياناً والآية في سورة التغابن آية ١٦.

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٦.

[١٠٦] وقيل: معناه، أن الله جعل للمؤمنين/ مكان كل شيء يثقل في وقت[١] ما هو أخف منه، فجعل للصائم الإفطار في السفر، وتقصير الصلاة وللمصلي[٢] إذا لم يطق القيام أن يصلي قاعداً، أو أن يتزوج أربعاً وما شاء من ملك اليمين[٣].

وعن ابن عباس[٤] أنه قال: هذا في شهر رمضان إذا شك فيه الناس، وفي الحج إذا شك في الهلال، وفي الفطر والأضحى[٥] إذا التبس عليكم استهلاله.

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: وما جعل عليكم في الإسلام من ضيق بل وسعه عليكم، وهو قول الضحاك[٦].

وقال ابن عباس: وسع الله في الدين ولم يضيقه فبسط التوبة، وجعل الكفارات مخرجاً.

ثم قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ اختلف في "هو" فقيل[٧]: ضمير الله جلّ ذكره. وقيل[٨] ضمير إبراهيم ﷺ أي: الله سماكم المسلمين، هذا قول: قتادة والضحاك ومجاهد.

وقيل: المعنى: إبراهيم سماكم المسلمين، وهو قول الحسن وابن زيد[٩] لأن

---

(١) "في وقت" سقط من "ز".

(٢) "للمصلي" سقطت من "ز".

(٣) "اليمين" سقطت من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٧ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٠.

(٥) "ز": الضحى. (تحريف).

(٦) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٧.

(٧) القول: لابن عباس في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٦.

(٨) القول: لعبد الرحمان بن زيد بن أسلم في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٦ ولابن عباس ومجاهد في زاد المسير ٥/ ٤٥٧.

(٩) "وهو: قول الحسن وابن زيد" سقط من "ز". وانظر: القول في تفسير القرطبي ١٢/ ١٦١ =

إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾. وهذا القول يضعفه قوله من قبل. وفي هذا، فيكون إبراهيم سمانا مسلمين من قبل القرآن وفي القرآن، والقرآن إنما نزل بعد إبراهيم، فهذا بعيد، وإنما يجوز قول ابن زيد والحسن على معنى، إبراهيم سماكم المسلمين فيما تقدم وفي هذا، أي: وفي حكمه أن من اتبع محمداً موحد. والأحسن أن يكون الله سمانا بذلك، من قبل القرآن، وفي الكتب المتقدمة وفي القرآن.

قال مجاهد[1]: سماكم الله مسلمين في الكتب كلها، وفي الذكر، وفي هذا القرآن. وكل من آمن بنبيه من الأمم الماضية، فإنما سميت بالإيمان ولم يسم بالإيمان والإسلام غير هذه الأمة.

ثم قال: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾. أي: اجتباكم وسماكم مسلمين ليكون محمد شهيداً عليكم يوم القيامة، لأنه قد بلغكم ما أرسل به إليكم، وتكونوا أنتم حينئذٍ شهداء على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أمتهم ما أرسلوا به إليهم.

قال قتادة[2]: أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه إلا نبي كان. يقال للنبي: اذهب فليس عليك حرج، وكان يقال للنبي: إنك شهيد على قومك. وقال الله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقال: "لتكونوا شهداء على الناس" وكان يقال للنبي: سل تعطه، وقال الله جلّ ذكره: ادعوني أستجب لكم.

ثم قال: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. أي: أقيموها[3] بحدودها في أوقاتها، وآتوا الزكاة الواجبة عليكم.

ثم قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: ثقوا بالله وامتنعوا به من عدوكم، وتوكلوا

= وزاد المسير ٥/ ٤٥٧ وابن كثير ٣/ ٢٣٦.

(١) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٧/ ٢٠٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٠.

(٣) "ز": أقيمها. (تحريف).

عليه في أموركم، ﴿فَنِعْمَ[1] ٱلْمَوْلَىٰ﴾ هو لمن فعل ذلك منكم ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، أي: نعم الناصر هو على من بغاه بسوء.

وقوله: ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾ وقف، إن نصبت ملة، بمعنى اتبعوا ملة[2] فإن نصبته[3] على قول الفراء[4] على معنى كَـ"مِلَّةِ" إبراهيم[5]، لم تقف على "حرج" ويلزم الفراء في النصب عند عدم الكاف أن يقول زيد الأسد، فينصب الأسد، لأن المعنى، زيد كالأسد، وهذا لا يجوز عند أحد. "إبراهيم" وقف، إن جعلت "هو" من ذكر الله جلّ ثناؤه، وهو مذهب نافع ويعقوب وغيرهما[6]. وإن جعلت "هو" من ذكر إبراهيم لم تقف على "إبراهيم"، وكان التمام "وفي هذا" إن جعلت اللام من لتكون متعلقة بفعل مضمر، فإن جعلتها متعلقة بـ: "اجتباكم" و"سماكم" لم يكن التمام إلا على الناس.

---

(١) "ز": بمعنى. (تحريف).

(٢) انظر: المكتفى: ٢٥٧ والقطع للنحاس. ٤٩٦.

(٣) "ز": نصبت.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣١.

(٥) "ز": أبيكم إبراهيم.

(٦) وهو أيضاً مذهب أحمد بن جعفر في القطع: ٤٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المؤمنون: مكية

قوله تعالى ذكره: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [١] إلى قوله: ﴿لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [٤].

قال مجاهد(١): إن الله تعالى وجلّ ثناؤه غرس جنة(٢) عدن بيده، ثم قال حين فرغ، ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ...﴾(٣) الآيات، ثم أغلقت فلم يدخلها إلا من شاء الله، ولا تفتح إلا بالسحَر مرة، ثم قرأ: قد أفلح المؤمنون.

وعن ابن عباس أنه قال: خلق الله جنة(٤) عدن بيده، فتكلمت فقالت: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ / أي: قد سعد المصدقون وبقوا في الجنة. [١٠٧]

فالمعنى: قد بقي الذي صدقوا(٥) محمداً وما جاء به في النعيم الدائم، وأصل الفلاح، البقاء في الخير(٦).

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [٢].

أي: هم متذللون لربهم إذا قاموا إلى صلاتهم.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٦ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٧.

(٢) "ز": جنات.

(٣) "ز": الآية.

(٤) "ز": جنات.

(٥) "ز": الذي صدق.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥.

يقال[١] أنهم خشعت قلوبهم، فلا يعرف أحدهم[٢] من عن يمينه ولا من عن شماله، وكان يستحب أن لا يجاوز المصلي ببصره موضع سجوده إلا بمكة، فإنه يستحب أن ينظر إلى البيت ولم يوقت مالك في ذلك وكان يقال: نزلت أدباً لقوم كانوا يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء فنهوا عن ذلك[٣].

قال ابن سيرين[٤]: كان رسول الله ﷺ ينظر إلى السماء في صلاته، فلما أنزل[٥] الله هذه الآية، جعل رسول الله وجهه حيث يسجد.

وقال مجاهد والزهري[٦]: الخشوع: سكون الأطراف في الصلاة.

وقال الحسن[٧]: خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح.

وقال علي بن أبي طالب[٨]: خشوع في القلب، لا تلتفت في صَلاتك[٩].

---

(١) هو: قول: مقاتل في أحكام ابن العربي ٣/ ١٣٠٩.

(٢) "أحدهم" سقطت من "ز".

(٣) قوله: "كان يستحب... ذلك" ساقط من "ز" وانظر: القول في جامع البيان ١٨/ ١.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢ ومستدرك الحاكم ٢/ ٣٩٣. والقائل هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري. انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١ وتهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤ وغاية النهاية ٢/ ١٥١.

(٥) "ز": نزل.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢ وزاد المسير ٥/ ٤٦٠ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٣.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٨ والدر المنثور ٥/ ٣.

(٨) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٣٩٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وانظر: جامع البيان ١٨/ ٢ وزاد المسير ٥/ ٤٦٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٨.

(٩) "ز": صلاتهم.

وقال معمر عن الحسن[١]: خاشعون" خائفون.

وعن ابن عباس[٢]: خاشعون"، خائفون ساكنون.

وحقيقة الخاشع، المنكسر قلبه إجلالاً لله ورهبة منه.

وقال مالك: الخشوع في الصلاة: الإقبال عليها. والسكون فيها.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[٣].

أي: هم عن الباطل وما يكرهه الله معرضون.

قال ابن عباس[٣]: عن الباطل.

وقال الحسن[٤]: عن المعاصي.

وقال ابن زيد[٥]: هم النبي ﷺ وأصحابه، كانوا عن اللغو [معرضين][٦].

وقال الضحاك: اللغو: الشك.

وقيل[٧]: الغناء[٨].

وروى مالك عن محمد بن المنكدر[٩]أنه قال: يقول الله جلّ ذكره يوم القيامة أين

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣ وزاد المسير ٥/ ٤٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٨ والدر المنثور ٥/ ٣..

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣ وزاد المسير ٥/ ٤٦٠ والدر المنثور ٥/ ٤.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣ وزاد المسير ٥/ ٤٦٠ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٥ والدر المنثور ٥/ ٤.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣..

(٦) "ع": "معرضون". (خطأ) والتصحيح من "ز".

(٧) وهي رواية مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر في تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٥.

(٨) "ز": الغزو. (تحريف).

(٩) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي =

الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللغو ومزامير الشيطان، أدخلوهم في رياض المسك، ثم يقول[1] للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي علي وأخبروهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقال الضحاك[2]: اللغو: الشرك بالله.

"واللغو"[3] في اللغة، ما يجب أن يلغى ويطرح ويترك من اللعب والهزل والمعاصي. والمعنى، والذين شغلهم الجد عن اللغو.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [٤].

أي: مؤدون زكاة أموالهم، فمدح الله مخرجي الزكاة، وإن لم يخرجوا غيرها، وذم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يزكون.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [٥] إلى قوله: ﴿أَحْسَنُ الْخَٰلِقِينَ﴾ [١٤].

أي: والذين يحفظون فروج أنفسهم فلا يستعملونها في شيء إلا في أزواجهم التي أحلها لهم النكاح، أو في ملك أيمانهم، يعني: الإماء، فليس يلامون على ذلك.

ثم قال: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٧].

أي: فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته[4] أو ملك[5] يمينه، فهم العادون

= المدني (ت١٣٠هـ). انظر: ترجمته في كتاب المراسيل: ١٥٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣.

(١) "ز": يقال لا.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٤ والقول لابن عباس في زاد المسير ٥/ ٤٦٠.

(٣) انظر: أساليب البلاغة: ٤١٠.

(٤) "ز": زوجه.

(٥) "ز": ما ملك.

حد الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم.

قال ابن عباس: الزاني من العادين. وقاله عطاء[١].

قال ابن زيد[٢]: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ يقول: الذين يبعدون من الحلال إلى الحرام.

وقال الزهري[٣]: سألت القاسم بن محمد[٤] عن المتعة، فقال: هي محرمة في كتاب الله، ثم تلا[٥]: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ...﴾ إلى قوله: ﴿ٱلۡعَادُونَ﴾ أي: فمن طلب سوى أربع نسوة وما ملكت يمينه فهو متعد إلى ما لا يحل له. وهذه الآية عمت تحليل الأزواج وملك اليمين على كل حال، وفي الجمع بين الأختين من ملك اليمين اختلاف، وكذلك الجمع بين المملوكة وعمتها، وبين المملوكة[٦] وخالتها، وفيها[٧] تخصيص بالتحريم لوطإ الحائض، وتحريم وطء الأمة إذا زوجت وتحريم وطء المظاهر منها[٨] حتى يكفر.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[٨].

أي: يقومون على حفظ أماناتهم وعهدهم ويرعون ذلك.

قيل: عنى بالأمانات هنا، الصلاة والطهر من الجنابة وجميع الفرائض.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الدر المنثور ٥/ ٥.

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - ﷺ - أحد الفقهاء السبعة (ت: ١٠١هـ). انظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٧ وصفة الصفوة ٢/ ٩٠ وشذرات الذهب ١/ ١٣٥.

(٥) "ز": وتلا.

(٦) "ز": وبينها. (تحريف).

(٧) "ز": ومنها. (تحريف).

(٨) "ز": عنها.

وقيل: هو عام في كل أمانة.

وأصل الرعي في اللغة[١] القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي لأحواله.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٩].

[١٠٨] أي: يحافظون على وقتها وأدائها/ بحدودها، لا يفوتهم وقتها[٢].

وقال النخعي[٣]: "يحافظون" يداومون على أداء المكتوبة.

ثم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [١٠].

أي: أولئك الذين تقدمت صفتهم[٤] هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار في الجنة[٥].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: ما منكم أحد إلا له منزلان، منزل[٦] في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله. قال: فذلك قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[٧].

قال أبو هريرة[٨]: يرثون مساكنهم ومساكن إخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله.

---

(١) انظر: أساس البلاغة: ١٦٨.

(٢) قوله: "وأئها... وقتها" ساقط من "ز".

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥.

(٤) "ز": صفاتهم.

(٥) في الجنة سقط من "ز".

(٦) "ز": منزلة.

(٧) انظر: سنن ابن ماجة ٢/ ١٤٥٣ (كتاب الزهد باب: ٣٩).

(٨) انظر: جامع البيان ١٨/ ٦ ومستدرك الحاكم ٢/ ٣٩٣ والدر المنثور ٥/ ٥.

وقال مجاهد[١]: يرث [الذي][٢] من أهل الجنة، أهله وأهل غيره، ومنزل الـذي[٣] من أهل النار. فهم يرثون أهل النار، فلهم منزلان في الجنة وأهلان، وذلك أن له منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار، فأما المؤمن فيبني منزله الذي في الجنة، ويهدم منزلـه الـذي في النار، وأما الكافر فيورث منزله الذي في الجنة، ويبني منزله الذي في النار.

وروى عمر بن الخطاب[٤] أن النبي ﷺ قال: لقد أنزلـت عَـلَيَّ عـشر آيـات مـن أقامهن دخل الجنة.

يعني: من قام عليهن ولم يخالف ما فيهن، يعني: ثمان آيات في أول هذه السورة، وآيتين[٥] فيهما فرض الصوم والحج.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [١١].

أي: يرثون الجنة، مقامهم دائم[٦] فيها.

والفردوس عند العرب، البستان ذو الكرم[٧].

وروى قتادة عن أنس أن الفردوس ربوة الجنة، أو وسطها وأفضلها.

وقال كعب[٨]: خلق الله جلّ ذكره بيده جنة الفردوس، وغرسها بيده، ثـم قـال

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٦.

(٢) في النسختين "الذين" والتصحيح من جامع البيان. والسياق يقتضيه.

(٣) "ز": الذين.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٢ مطولاً، وبلفظ مختلف. وقال عنـه: هـذا حـديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على صحته.

(٥) "ز": واثنتين.

(٦) "ز": قائم. (تحريف).

(٧) انظر: تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٠.

(٨) انظر: جامع البيان ١٨/ ٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٣٧.

لها: تكلمي[١]، فقالت: "قد أفلح المؤمنون".

وقال داود بن بقيع[٢]: لما خلقها الله قال لها: تزيني، فتزينت.

ثم قال لها: تكلمي، فقالت: طوبى لمن رضيت عنه.

وقال أحمد بن حنبل في كتاب التفسير: إن الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل جبالها المسك الأذفر.

وعن أبي هريرة أنه قال: الفردوس جبل في الجنة من مسك تفجر من أصله أنهار [أهل][٣] الجنة.

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ "الجنة مائة درجة، أعلاها وأوسطها الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة"[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [١٢].

يعني: آدم استل من الطين[٥]، والسلالة: القليل منه، وكذلك باب الفعالة، يأتي للتقليل من الشيء، كالقلالة والنخالة، فالسلالة المستلة من كل تربة فكان خلق آدم ﷺ من تربة أخذت من أديم الأرض، وخلقت حواء من ضلعه.

وقيل: خلقت من فضلة طين آدم.

---

(١) "ز": تكلم. (تحريف).

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٧.

(٣) زيادة من "ز".

(٤) انظر: البخاري مع الفتح ٦/ ١٠ (كتاب الجهاد) وابن ماجة ٢/ ١٤٤٨ (كتاب الزهد) ومسند أحمد ٢/ ٣٣٥.

(٥) استدل من الطين سقط من "ز".

قال قتادة[١]: استل آدم من الطين، وخلقت ذريته من ماء مهين.

وقيل: معناه، ولقد خلقنا الإنسان، يعني: ولد آدم من سلالة، وهي النطفة استلت من ظهر الرجل "من طين" وهو آدم الذي خلق من طين، وهو قول مجاهد[٢]، وهو اختيار الطبري[٣]، كأنه قال: ولقد خلقنا ولد آدم من سلالة آدم. وآدم: هو الطين[٤]، لأنه منه خلق، ودل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾. وآدم لم يكن نطفة، إنما كان ولده نطفة، فدل على أن المراد بالإنسان ولد آدم، دون آدم. فالطين كناية عن آدم، كأنه قال: خلقنا ولد آدم من سلالة والسلالة من طين، أي: من آدم.

والعرب تسمى ولد الرجل ونطفته[٥] سليلته وسلالته لأنه مسلول منه[٦].

قال ابن عباس[٧]: السلالة، صفوة الماء.

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [١٣].

أي: ثم جعلنا الإنسان الذي خلقناه من سلالة من طين[٨] نطفة في قرار مكين، يعني: الرحم، وسمي "مكين" لأنه مكن لذلك، وهيء له ليستقر فيه إلى بلوغ[٩] أمره.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٧ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٩ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٠.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٠.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٨.

(٤) "ز": من الطين.

(٥) "ز": نطفه.

(٦) انظر: اللسان (سلل).

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٧ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٤٠ والدر المنثور ٥/ ٦.

(٨) "طين" سقطت من "ز".

(٩) "ز": لبلوغ.

ثم قال: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [١٤].

أي: قطعة من دم ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾، وهي القطعة[١] من اللحم، وسميت مضغة لأنها قدر ما تمضغ[٢] ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ [١٤].

أي: كل عضو عظم، ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ أي: ألبسنا كل عظم لحماً.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [١٤].

أي: أنشأنا الإنسان خلقاً آخر.

[١٠٩] وقيل: المعنى، ثم أنشأنا / هذا الخلق المتقدم ذكره وانتقاله خلقاً آخر، وهو نفخه الروح فيه، فيصير إنساناً، وكان قبل ذلك صورة، هذا قول: ابن عباس وأبي العالية[٣] والشعبي وابن زيد[٤].

وقال[٥] ابن عباس[٦]: هو انتقاله في الأحوال بعد الولادة من الطفولة إلى الصبا إلى الكهولة، ونبات الشعر وخروج السن وغير ذلك من الأحوال.

وقال قتادة[٧] قيل: هو نبات الشعر[٨]. وقيل[٩] هو نفخ الروح.

---

(١) "ز": المضغة.
(٢) "ز": يمضغ.
(٣) "ز": ابن العالية. (تحريف).
(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٩-١٠ والقرطبي ١٢/ ١٠٩ وابن كثير ٣/ ٢٤١.
(٥) "ز": عن.
(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٠ وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٤١.
(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٠ والقول للضحاك في زاد المسير ٥/ ٤٦٣.
(٨) قوله: "خروج السن... الشعر" ساقط من "ز".
(٩) القول: لابن عباس وأبي العالية والشعبي ومجاهد وعكرمة والضحاك في زاد المسير ٥/ ٤٦٣.

وقال مجاهد[1]: هو استواء شبابه.

وقيل: هو خلقه ذكراً أو أنثى.

وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل[2] إليه ملك فينفخ فيه الروح[3].

وروي: أن النطفة تقيم في الرحم أربعين يوماً نطفة، ثم تصير علقة فتقيم أربعين يوماً، ثم تصير مضغة فتقيمم أربعين يوماً، ثم تصير عظاما مكسواً لحماً، وذلك في تمام أربعة أشهر، ثم في العشر الأول من الشهر[4] الخامس يصور وينفخ فيه الروح ويتحرك، ولذلك جعل الله عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً، لأنها تعلم في ذلك هل في جوفها[5] حمل أو لا، إذ مدة تحرك المولود في البطن أربعة أشهر وعشر، فإذا تحرك، انتقلت عدتها إلى أن تضع حملها.

ثم قال: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ أي: أحسن الصانعين قاله مجاهد[6].

ويروى: أن هذا مما تكلم به عمر قبل أن ينزل، فنزل على ما قاله عمر[7]

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٠ وزاد المسير ٥/ ٤٦٣ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٠ والدر المنثور ٥/ ٦.

(٢) "ز": يرسل الله.

(٣) انظر: مسلم (كتاب القدر) وسنن الترمذي ٤/ ٤٤٦ (كتاب القدر) وكنز العمال رقم ٥٢٤ ومسند الإمام أحمد ١/ ٣٨٢.

(٤) "الشهر" سقطت من "ز".

(٥) "ز": رحمها.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ١١.

(٧) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٦٣ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٠.

و"تبارك" تفاعل من البركة.

وقال ابن جريج[١]: كان عيسى يخلق بأمر الله تعالى فلذلك قال: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

وقال مجاهد[٢]: يصنعون ويصنع الله، والله خير الصانعين، وهذا اختيار الطبري[٣]. لأن العرب تسمي كل صانع خالقاً. قال الشاعر، وهو زهير[٤]:

ولأَنْتَ تَفْرِيَ ما خَلقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْري.

أي: ما صنعت.

وقيل: معناه، أحسن المقدرين. فالناس يقدرون. ولا يتم ما يريدون[٥] لعجزهم والله يتمم ما يقدر، فهو خير المقدرين.

وقيل المعنى، أن المشركين صنعوا تماثيل ولا ينفخون فيها الروح فخلق الله آدم ونفخ فيه الروح، فهو أحسن الصانعين، إذ لا يطيق أحد نفخ الروح غيره.

ورويَ:[٦] أن عمر بن الخطاب لما سمع الآيات إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. فنزلت ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قوله تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [١٥].

إلى قوله: ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [٢٤].

أي: ثم إنكم يا بني آدم بعد إنشاء الله لكم خلقاً آخر تموتون تصيرون رفاتاً، ثم

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ١١ والقرطبي ١٢/ ١١٠ والدر المنثور ٥/ ٧.

(٢) انظر: الدر المنثور ٥/ ٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ١١.

(٤) "ز": وقال زهير. البيت لزهير بن أبي سلمى في اللسان (خلق).

(٥) "ز": يدبرون.

(٦) "ز": يروى. وانظر: الرواية في الدر المنثور ٥/ ٧.

إنكم بعد موتكم وتصييركم رفاتاً تبعثون فتحيون للحساب والجزاء في القيامة.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ [١٧].

يعني: سماوات بعضها فوق بعض.

والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة. فلذلك قيل للسماوات طرائق، إذ بعضها فوق بعض[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ [١٧].

أي: لم نغفل عن خلق السماوات أن تسقط عليكم، بل كنا حافظين لهن. وهذا بمنزلة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[٢] أي: محفوظاً[٣] أن يسقط عليكم.

وقيل: محفوظاً من الشياطين.

وقيل: المعنى، إنا لحفظنا إياكم خلقنا السماوات هذا الخلق، ويجوز أن يكون المعنى: ليس يغفل عن أعمال الخلق، وأحصى أفعالهم مع كون سبع طرائق فوقهم.

ثم قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾، يعني: مياه الأرض كلها أصلها من السماء، أسكنه الله الأرض لينتفع به خلقه.

قال ابن جريج[٤]: "ماء الأرض هو ماء[٥] السماء". فماء الآبار والأدوية[٦] والعيون، هو من ماء السماء أصله، أسكنه الله الأرض.

---

(١) انظر: اللسان (طرق).

(٢) الأنبياء آية ٣٢.

(٣) "محفوظاً" سقطت من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٢.

(٥) "ز": كلها.

(٦) "الأدوية" سقطت من "ز".

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [١٨].

أي: وإنا لقادرون على أن نذهب بالماء الذي أسكناه الأرض فتهلكوا بالعطش وتهلك مواشيكم وهذا مثل قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ/ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [١] [١١٠] فمن نعمة الله على خلقه أن أسكن لهم الماء في الأرض مخزوناً يشربونه ويسقون مواشيهم ويسقون زرعهم وأَجْنُنَهم، ويتطهرون به وغير ذلك من منافعهم به.

وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر أنزلها[٢] الله من عين[٣] واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من[٤] درجاتها، فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض، وجعل فيها معايش للناس في أصناف معايشهم، وذلك قوله تعالى ذكره: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله ﷻ جبريل ﷺ، فرفع من الأرض القرآن والعلم وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ [١٩].

أي: فأحدثنا لكم بالماء بساتين[٦] من نخيل وأعناب ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ أي: من

---

(١) الملك الآية ٣٠.

(٢) "ز": أنزله.

(٣) "ز": غير. (تحريف).

(٤) "درجة من" سقط من "ز".

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١١٣ والدر المنثور ٥/ ٨.

(٦) "ز": الباساتين.

الجنات[١] فواكه كثيرة، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [١٩].

أي: ومن الفواكه تأكلون.

وقيل[٢]: المعنى: ومن الجنات تأكلون.

وقيل[٣]: المعنى: من النخيل والأعناب تأكلون[٤].

وخص ذكر النخيل والأعناب دون سائر الثمار، لأن القوم الذين نزل عليهم القرآن كان عامة فاكهة بلدهم النخيل والأعناب، فخوطبوا بما عندهم من الثمار ليذكروا أنعم الله عليهم، فكان النخيل لأهل الحجاز والمدينة، وكانت الأعناب لأهل الطائف.

ثم قال: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [٢٠].

أي: وأنشأنا لكم ذلك، يعني شجرة الزيتون تخرج من جبل فلسطين. "وطور سيناء" الجبل الحسن.

فالمعنى[٥] وأنشأنا لكم شجرة خارجة من هذا الجبل.

ومن كسر السين من "سيناء" جعله فعلالاً وليس بفعلاء إذ ليس في الكلام هذا المثال فيه همزة التأنيث، ولم يصرف لأنه اسم للبقعة، ولأنه معرفة.

وقال الأخفش[٦]: هو اسم أعجمي.

---

(١) "ز": الجنان.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٢.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) "تأكلون" سقطت من "ز".

(٥) "ز": والمعنى.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤١٧ ومشكل إعراب ٢/ ٤٩٨ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٥.

فأما من فتح السين، فإنه فعلاء، كحمراء، فلم ينصرف للتأنيث وهما لغتان[١].

وقال أبو عمرو: الفتح لغة بني تميم.

وقال الفراء: لم يكسر السين إلا بنو كنانة.

وقال مجاهد[٢]: معنى سيناء: المبارك.

وقال ابن عباس[٣]: هو جبل بالشام مبارك.

وقال قتادة[٤]: معنى "سيناء" و"سينين"، حسن[٥].

وقال ابن عباس[٦] أيضاً: سيناء، الجبل الذي نودي منه موسى.

وقال ابن زيد[٧]: هو الطور الذي بالشام جبل ببيت المقدس ممدود من مصر إلى أيلة.

وقيل[٨]: هو جبل ذو شجر.

والمعنى فيه: أن سيناء اسم معرفة، أضيف[٩] إليه الطور فعرف به كما قيل: جبلا طيء، وهو معنى قول ابن عباس: أن سيناء الجبل الذي نودي منه موسى، وهو مع ذلك مبارك.

---

(١) قال في التيسير: ١٥٩: الكوفيون وابن عامر "سيناء" بفتح السين والباقون بكسرها. وانظر: الحجة لابن خالويه: ٢٥٦ والكشف ٢/ ١٢٦.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٣ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٥ والدر المنثور ٥/ ٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٣ وزاد المسير ٥/ ٤٦٦.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ١٣ و ٣٠/ ٢٤١ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٥.

(٥) قوله: "وقال ابن عباس... حسن" ساقط من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٤.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٤ وزاد المسير ٥/ ٤٦٧ وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٤.

(٨) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٤.

(٩) "ز": أضيفت.

ويلزم من قال معناه جبل مبارك أو جبل حسن أن ينون طوراً ويجعل سيناء له نعتاً.

وقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ مذهب أبي عبيدة[١] أن الباء زائدة والتقدير، تنبت الدهن.

ومذهب الفراء وأبي إسحاق[٢] أن الباء متعلقة بالمصدر الذي دلّ عليه الفعل، فالمصدر في كل الأفعال يحسن دخول الحرف معه على المفعول، وإن كان لا يحسن مع الفعل. ألا ترى أنك تقول: هو ضارب لزيد، فتدخل اللام. وتقول: أعجبني أكل للخبز زيد، ولو قلت: هو ضارب لزيد لم يجز، لأن اسم الفاعل أضعف في العمل من الفعل. فكذلك المصدر، هو أضعف في العمل من الفعل. فجاز دخول حرف الجر معه، وإن كان لا يدخل مع الفعل لقوة الفعل في التعدي.

وتنبُتُ وتنبِتُ لغتان بمعنى كما يقال: مطرت السماء، وأمطرت وسرى وأسرى بمعنى[٣]. والتقدير في العربية تنبت وفيها دهن أو معها دهن.

وقوله: ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ يعني الزيتون.

---

(١) في النسختين "أبي عبيد" من غير هاء. ولعل الصواب هو "أبي عبيدة" معمر بن المثنى، خصوصاً وأن القول في مجاز القرآن ٢/ ٥٦. وقال ابن جني "وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وإنما تأويله عندهم - والله أعلم - تنبت ما تنبته والدهن فيها، كما تقول: خرج زيد بثيابه، أي: وثيابه عليه، وركب الأمير بسيفه، أي: وسيفه معه". انظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٤.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٢-٢٣٣ ومعاني الزجاج ٤/ ١٠.

(٣) "بمعنى" سقطت من "ز".

[١١١] قال ابن عباس: يصطبغ بالزيت الذي يأكلونه. يعني يأتدمون به/.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [٢١].

أي: وإن لكم أيها الناس في الإبل والبقر والغنم والمعز[1] لعبرة تعتبرون بها فتعرفون نعم الله عندكم، وأنه لا يعجزه شيء أراده فهو يسقيكم من اللبن الخارج من بين الفرث والدم، ولكم فيها أيضاً مع ذلك منافع كثيرة، كالإبل يحمل عليها، وكالبقر يحرث بها[2] ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٢١].

أي: من لحومها تأكلون.

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ أي: وعلى الإبل والسفن يحملون براً وبحراً.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [٢٣].

أي: أرسل نوحاً إلى قومه داعياً لهم إلى الإيمان بالله وإلى طاعته. فقال لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: ذلوا له بالطاعة لا معبود لكم غيره ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي: تخشون بعبادتكم سواه العقوبة أن تحل بكم.

ثم قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ [٢٤].

أي: فقال جماعة أشراف قومه الذين جحدوا توحيد الله وكذبوه لقومهم: يا قوم، ما هذا إلا بشر مثلكم. أي: ما نوح إلا ابن آدم ﴿مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي يريد أن يكون له الفضل عليكم، فيكون متبوعاً وأنتم له تبع.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [٢٤].

---

(١) "المعز" سقطت من "ز".

(٢) "ز": عليها.

أي: لو شاء الله ألا نعبد سواه لأرسل[١] إلينا ملائكة تدعونا إلى ذلك.

﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: قالوا لهم: ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه نوح من أنه[٢] لا إله لنا غير الله في القرون الماضية، وهم آباؤهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [٢٥] إلى قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٣٧].

أي: قال أشراف قوم نوح: ما نوح إلا رجل به جنون ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: تمهلوا به إلى وقت ما.

قال نوح: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ أي: بتكذيبهم إياي. دعا[٣] ﷺ واستنصر بالله لما طال عليه أمرهم وأبوا إلا تكذيبه.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [٢٧].

أي: فقلنا له حين استنصرنا على كفرة قومه: اصنع الفلك بمرأى منا وتعليم لك بما تصنع. ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ أي: قضاؤنا في قومك بالعذاب والهلاك. ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قد تقدم في "هود"[٤]، ومعنى "فار التنور". وقد قال علي بن أبي طالب: "فار التنور" من[٥] مسجد الكوفة.

وعنه[٦] أنه قال: "فار التنور" هو تنوير الصبح.

قال الضحاك[٧]: كان التنور آية فيما بين الله وبين نوح، قال له: إذا رأيت الماء قد

---

(١) "ز": أرسل.
(٢) "ز": الله.
(٣) "ز": دعا الله. (تحريف).
(٤) سورة هود آية: ٣٩.
(٥) "من" سقطت من "ز".
(٦) انظر: جامع البيان ١٢/ ٣٨.
(٧) انظر: جامع البيان ١٢/ ٤٠.

خرج من التنور فاعلم أن الهلاك والغرق قد أتى قومك[١].

ثم قال: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [٢٧].

أي: فادخل في الفلك، يقال سلكته في كذا وأسلكته[٢]: أدخلته[٣].

﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ أي: وأدخل أهلك في الفلك يعني ولده ونساءه. ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ أي: لا تحمل من سبق عليه القول[٤] من الله أنه هالك مع أهلك[٥] يعني ابنه الذي غرق.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [٢٧].

أي: لا تسألني في الذين كذبوك أن أنجيهم، ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ أي: قضيت أن أغرق جميعهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [٢٨].

أي: إذا اعتدلت[٦] أنت ومن حملته[٧] معك في السفينة، فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين. ﴿وَقُل﴾ أيضاً يا نوح: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾، إذا خرجت من السفينة وسلمك الله ومن معك. قاله مجاهد[٨].

﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ أي: خير من أنزل عباده المنزل المبارك ومن قرأ "مُنزَلاً"

---

(١) "ز": قومه.

(٢) "في كذا وأسلكته" سقط من "ز".

(٣) انظر: أساس البلاغة: ٢١٨ واللسان (سلك).

(٤) "ز": القول منهم.

(٥) "ز": مهلك.

(٦) "أي: إذا اعتدلت "سقطت من "ز".

(٧) "ز": حملت.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٢٠.

بضم الميم، جعله مصدراً، لأن صدر الكلام قد مضى على: أنزل، فصار بمنزلة ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (١). يقال: أنزلته إنزالاً ومنزلاً.

ومن قرأ بفتح الميم جعله اسماً لكل ما نزل(٢) فيه، فمعناه: أنزلني مكاناً مباركاً وموضعاً مباركاً(٣). ويجوز في النحو فتح الميم والزاي بجعله مصدر نزل، كالمدخل مصدر دخل.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [٣٠].

أي: إن فيما فعلنا بنوح وقومه من إنجائه وإهلاكهم حين كذبوه لَعِبراً لقومك(٤) وغيرهم، فيزدجروا عن كفرهم لئلا(٥) يحل عليهم مثل ما حل على قوم نوح من العذاب.

وقوله:/ ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ أي: وإن كنا لمختبرين لقومك بتذكيرنا إياهم بآياتنا لننظر ما هم عاملونه قبل حلول العقوبة بهم(٦). [١١٢]

وقيل معنى "لمبتلين" لمتعبدين الخلق بالاستدلال على خالقهم بهذه الآيات، فيعرفون شكره ونعمه عليهم، فيخلصون له العبادة.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [٣١].

أي: ثم أحدثنا من بعد إهلاك قوم نوح قوماً آخرين فأرسلنا فيهم رسولاً منهم

---

(١) الإسراء آية ٨٠.

(٢) "ز": منزل.

(٣) قال في الكشف ٢/ ١٢٨ "منزلاً" قرأه أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاي وقرأ الباقون بضم الميم وفتح الزاي. انظر: الحجة لابن خالويه: ٢٥٦، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠٠.

(٤) "ز": لقومهم. (تحريف).

(٥) "ز": أي لا. (تحريف).

(٦) "ز": لهم. (تحريف).

أن يدعوهم[١] إلى الإيمان، فقال لهم: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ أي: ما لكم معبود تجب له العبادة غير الله ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي: أفلا[٢] تخافون عقاب الله بعبادتكم الأصنام من دون الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣٣].

أي: قال أشراف قومه المكذبون، الكفار بالبعث، يعني قوم هود ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٣٣].

أي: ونعمناهم[٣] في الدنيا بسعة الرزق حتى بطروا[٤] وعتوا، فكفروا وكذبوا الرسل.

﴿مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [٣٣].

أي: إنسان مثلكم، يأكل مما [٥] تأكلون منه ويشرب مثل[٦] ما تشربون، وليس بملك فتصدقه.

(ولئن أطعتم بشراً مثلكم، فاتبعتموه) أي: قالوا ذلك لقومهم وسفلتهم[٧].

﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ [٣٤]. أي: لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة باتباعكم إياه.

ثم قال تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [٣٥] .

---

(١) "ز": يذكرهم. (تحريف).
(٢) "أفلا" سقطت من "ز".
(٣) "ز": أنعمناهم.
(٤) "ز": نظروا. (تصحيف).
(٥) "ز": مثل.
(٦) "ز": مما.
(٧) "ز": سفلهم. (تحريف).

"أنّ" الثانية، بدل من الأولى عند سيبويه[١]، والمعنى عنده أنكم مخرجون إذا متم[٢].

وقال الفراء والجرمي "أنَّ" الثانية مكررة للتأكيد. وحسن تكريرها لما طال الكلام[٣].

وذهب الأخفش[٤] إلى[٥] "أنّ" الثانية في موضع رفع بفعل مضمر، دل عليه إذا، ومعناه عنده: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً يحدث إخراجكم. كما تقول: اليوم القتال. المعنى عنده اليوم يحدث القتال.

ومعنى الآية أن الأشراف من قوم هود قالوا لقومهم: أيعدكم هود أنكم تبعثون بعد أن تكونوا تراباً وعظاماً فتخرجون من قبوركم.

ثم قالوا: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [٣٦].

مذهب سيبويه والكسائي[٦] أن يوقف[٧] عليها بالهاء، لأنها واحدة، وفتحت للبناء، وبنيت[٨] لأنها لم تشتق من فعل فأشبهت الحروف واختير[٩] لها الفتح للألف التي[١٠] قبلها ولأن هاء التأنيث بمنزلة اسم ضم إلى اسم فصارت بمنزلة عشر في خمسة

(١) انظر: الكتاب ١/ ٤٦٧.
(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠٠.
(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٤.
(٤) لم أعثر عليه في معانيه ونسبه إليه القرطبي في تفسيره ١٢/ ١٢٢.
(٥) "إلى" سقطت من "ز".
(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤١٨.
(٧) "ز": تقف.
(٨) "وبنيت" سقطت من "ز".
(٩) "ز": أخير. (تصحيف).
(١٠) "ز": الذي.

عشر، وموضعها رفع. معناها: البعد البعد لما توعدون.

وقال الفراء[١]: الوقف عليها بالتاء. فأما من كسر التاء[٢] فإنه يقف بالتاء عند الجماعة نُوِّنَ أو لم يُنَوَّنْ، لأنه جمع كبيضات واحدها هيهة كبيضة، والتنوين في جمع المؤنث لازم.

وقيل: "هو" في هذا فرق بين المعرفة والنكرة[٣] وهي[٤] عند سيبويه كناية عن البعد، كما يكنى بقولهم "صه" عن السكوت.

فالتقدير: البعد البعد[٥] لما توعدون من البعث بعد الموت يقوله أشراف قوم هود لقومهم.

قال ابن عباس[٦]: "هيهات هيهات": بعيد بعيد.

ودخول اللام مع هيهات وخروجها جائزان تقول هيهات ما تريد وهيهات لما تريد. فإذا أسقطت اللام رفعت الاسم، كما قال [الشاعر][٧].

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَقِيقُ وَمَنْ به

وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بالعُقِيقِ نُوَاصِلُهُ

كأنه قال: بعيد العقيق ومن به وأهله.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٦.

(٢) كسر التاء قراءة عيسى بن عمر بن المحتسب ٢/ ٩٠ ومختصر ابن خالويه: ٩٩.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤١٨.

(٤) "ز": هو.

(٥) "البعد" سقطت من "ز".

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٠ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٢٢ والدر المنثور ٥/ ٩.

(٧) زيادة من "ز". والبيت لجرير في اللسان (هيه) والطبري ١٨/ ٢٠.

وقد قيل[(١)]: إنها في موضع نصب على المصدر، كأنه قال: بعداً بعداً لما توعدون.

ثم قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٣٧].

أي: قال الإشراف من قوم هود: ما حياتنا إلا حياتنا في الدنيا نموت فلا نرجع، ويحيى آخرون فيولدون أحياء وما نحن بمبعوثين بعد الموت، وهذا مثل قولهم: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[(٢)] فتحقيق المعنى أنهم قالوا: نموت نحن ويحيا أولادنا، ولا بعث[(٣)] بعد الموت.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: نحيا ونموت فلا نحيا.

وقيل: المعنى: نكون أمواتاً نطفاً، ثم نحيا في الدنيا.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [٣٨] إلى قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [٥٠].

أي: قالوا: ما هود إلا رجل افترى على الله كذبا في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ وفي وعده/ إياكم بالخروج بعد موتكم وكونكم تراباً وعظاماً. [١١٣]

﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بمصدقين له فيما قال.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [٣٩].

أي: قال، هود يا رب، انصرني بتكذيبهم إياي، وذلك لما يئس من إيمان قومه، فأجابه الله جلّ ذكره: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ أي: عن وقت قليل لينـدمن على تكذيبهم لك[(٤)] وذلك حين ينزل بهم العذاب.

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠٢.

(٢) سبأ آية ٧.

(٣) "بعث" سقطت من "ز".

(٤) "لك" سقطت من "ز".

ثم قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ [٤١].

أي: فانتقمنا منهم ونصرناه عليهم، فأرسلنا الصيحة عليهم، فأخذتهم بالحق. أي: باستحقاقهم لذلك. فمعنى "بالحق" باستحقاقهم للهلاك بكفرهم.

وقيل: معنى "بالحق" بالعدل من الله لهم، لم يظلمهم فيما أنزل عليهم من العذاب.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [٤١].

أي: بمنزلة الغثاء، وهو ما ارتفع من[1] السيل ونحوه مما لا ينتفع به في شيء، فهو مثل.

وتقدير الكلام: فأهلكناهم، فجعلناهم[2] كالشيء الذي لا ينتفع به.

قال ابن عباس[3]: جُعِلوا كالشيء البالي من الشجر".

وقال مجاهد[4]: "كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل"، وهم قوم صالح.

روي أن الله جلّ ذكره بعث ملكاً من ملائكته فصاح بهم صيحة هلكوا بأجمعهم.

وروي أنه جبريل ﷺ وعليهم أجمعين.

وقوله تعالى: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤١].

أي: أبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم إذ كفروا بربهم فأبعدهم من كل خير ومنفعة.

---

(١) "ز": على.

(٢) "ز": وجعلناهم.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٢ والدر المنثور ٥/ ٩.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٢.

وقال مجاهد[١]: أولئك ثمود.

وقيل: هم عاد، لأن عاداً كانوا قبل ثمود.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أي: ثم خلقنا[٢] من بعد هلاك ثمود قروناً آخرين، ما يتقدم هلاك أمة من تلك الأمم قبل مجيء أجلها الذي أجله الله تعالى لهلاكها.

﴿وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ عن الهلاك بعد مجيء الأجل الذي أجل لهلاكها وهذا كله وعيد لقريش وإعلام منه أن تأخيره في آجالهم مع كفرهم إنما ذلك ليبلغوا الأجل الذي أجل لهم، فتحل بهم نقمته[٣] كسنته فيمن[٤] قبلهم من الأمم السابقة[٥]. وفيه دلالة على رد قول من يقول إن الإنسان يجوز أن يقتل قبل أجله الذي سماه[٦] الله له وقدره أجلاً لموته، وهو قول خارج عن مذاهب أهل الحق، بل كل يموت عند انقضاء أجله بموت أو قتل أو غرق أو حرق أو بغير ذلك. لا تموت نفس قبل أجلها الذي كتبه الله لها، ولا تتأخر في البقاء بعد ذلك الأجل.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [٤٤].

أي: ثم أرسلنا إلى الأمم التي أنشأناها بعد ثمود رسلاً يتبع بعضها بعضاً، وبعضها في أثر بعض، قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد[٧].

ثم قال: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ أي: بالهلاك، أهلك

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٣.

(٢) "ز": جعلنا.

(٣) "ز": نقمة الله.

(٤) "ز": فيمن كان.

(٥) "ز": السالفة.

(٦) "ز": سمى.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٤.

بعضهم في آثار[١] بعض.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: يتحدث بهم من يأتي بعدهم في الشر. ولا يقال: جعلناهم أحاديث في الخير[٢]. والأحاديث جمع أحدوثة[٣]، وقيل[٤] جمع حديث.

ثم قال تعالى: ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٤].

أي: فابعد الله قوماً لا يؤمنون بالله ولا يصدقون رسله.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ۝ بِآيَاتِنَا﴾ أي: ثم أرسلنا موسى بعد الرسل الذين[٥] تقدم ذكرهم وأخاه هارون بأدلتنا[٦] ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: وحجة ظاهرة لمن رآها إنها من عند الله. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾، أي وأشراف قومه من القبط، فاستكبروا عن الإيمان بها، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ أي: قد علوا على من في ناحيتهم وعلى بني إسرائيل بالظلم وقهروهم.

وقال ابن زيد[٧]: ﴿قَوْمًا عَالِينَ﴾ أي: علوا على رسلهم وعصوا ربهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [٤٨].

أي: لنا مطيعون متذللون، يأتمرون لأمرهم، ويدينون لهم. يقال لكل من دان لملك: هو عابد له.

ثم قال: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ [٤٩].

---

(١) "ز": أثر.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٥٩.

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٤/ ٤٠٥.

(٤) ويه قال ابن بري في اللسان (حدث).

(٥) "ز": الذي.

(٦) "ز": بآياتنا.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٥، والدر المنثور ٥/ ٩.

أي: فكذب فرعون وملاؤه موسى وهارون فكانوا ممن أهلكهم الله. كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسله[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [٥٠].

أي: ولقد أعطينا موسى التوراة ليهتدي بها بنو إسرائيل ويعملوا بما فيها، ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ أي: حجة لنا ودلالة على قدرتنا على/ إنشاء الأجسام من غير [١١٤] أصل، كما أنشأنا خلق عيسى من غير أب. وقال آية، ولم يقل آيتين، لأن الآية فيهما واحدة.

وقيل في الكلام حذف، مثل والله ورسوله أحق أن يرضوه. تقديره: وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية، ثم حذف إحدى الآيتين لدلالة الباقية[٢] عليها. فالآية في مريم، ولادتها من غير ذكر، والآية في عيسى، إحياؤه الموتى، وإبراؤه الأكمة والأبرص وإخراجه من الطين طيراً يطير[٣]، وكل بإذن الله جلّ ذكره.

ثم قال: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي وضممناهما إلى ربوة، أي إلى مكان مرتفع عما[٤] حوله.

قال أبو هريرة[٥] هي الرملة من فلسطين. وروي[٦] أن النبي ﷺ قال: هي الرملة.

---

(١) "ز": رسل.

(٢) "ز": الثانية.

(٣) "ز": الطير.

(٤) "ز": على ما حوله.

(٥) جامع البيان ١٨/ ٢٦ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٢٦ وزاد المسير ٥/ ٤٧٦.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٧٢: "عن مرة الزهري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرملة، الربوة، رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم".

وقال ابن المسيب[١] هي دمشق، وقاله[٢] ابن عباس[٣]. وقال قتادة[٤]: هي بيت المقدس.

وكان كعب[٥] يقول بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً.

وقال وهب بن منبه[٦] هي مصر وكذلك قال ابن زيد عن أبيه زيد. قال ابن زيد[٧]: الربوة من ربا مصر. وليس الربا إلا بمصر والماء يرسل فتكون الربا عليها القرى ولولا الربا لغرقت تلك القرى.

قال ابن جبير[٨]: الربوة: النشز من الأرض.

وقال الضحاك: ما ارتفع من الأرض.

وقال ابن عباس[٩]: الربوة المستوى، وكذلك قال مجاهد. وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [٥١] أي: ذات أرض منبسطة وساحة واسعة وذات ماء طاهر لعين[١٠] الناظر.

---

(١) هو سعيد، بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، بعض الروايات تقول بأنه أدرك عمر، وبعضها الآخر ينفي ذلك، (ت: ٩١هـ). له ترجمة في: طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٢٢.

(٢) "ز": وكذلك قال.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٦-٢٧، والقرطبي ١٢/ ١٢٦، وزاد المسير ٥/ ٤٧٦.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٧، والقرطبي ١٢/ ١٢٦.

(٦) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٧٦، والدر المنثور ٥/ ٩.

(٧) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٧٦، والقرطبي ١٢/ ١٢٦، والدر المنثور ٥/ ٩.

(٨) انظر: القرطبي ١٢/ ١٢٦.

(٩) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٧، والدر المنثور ٥/ ٩.

(١٠) "ز": لغير (تحريف).

قال ابن عباس[١]: "ومعين" هو الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ".

وقال الضحاك[٢]: "ومعين" الماء الظاهر.

وقال قتادة[٣]: ذات قرار أي ثمار[٤] "ومعين" وماء[٥] وهي بيت المقدس.

وقوله: "ومعين" هي فعيل بمعنى مفعول على قول من جعله لما يرى بالعين فالميم زائدة.

وقيل[٦]: هو فعيل بمعنى مفعول والميم أصلية.

قال علي بن سليمان[٧]: يقال معن الماء إذا جرى وكثر، فهو معين وممعون.

وحكى ابن الأعرابي[٨]: معن الماء يمعن: إذا جرى وسهل وأمعن أيضاً.

وقيل[٩] يجوز أن يكون فعيلاً من المعنى مشتقاً من الماعون والمعن في اللغة: الشيء القليل، والماعون، فاعول وهو الزكاة، مشتق أيضاً من المعن، سميت الزكا.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٧، والدر المنثور ٥/ ٩.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٧.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٧.

(٤) "ز": نهار (تحريف).

(٥) "وهي" سقطت من "ز".

(٦) انظر: القول في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٩٧.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٢٧.

(٨) انظر: تهذيب اللغة ٣/ ١٦، وابن الإعرابي هو الحافظ الزاهد، شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري. (ت: ٣٤٠هـ) ترجمته في طبقات الحفاظ: ٣٢٥ وشذرات الذهب ٢/ ٣٥٤.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥.

ماعوناً، لأنها شيء قليل من المال، إذ هي ربع عشرة في العين.

قوله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [٥٢] إلى قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [٦١].

معناه وكلوا من الحلال الطيب دون الحرام ﴿وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ أي: بما أمرتكم به[١].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[٢]: إن الله جل ذكره طيب[٣] لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر الأنبياء بما أمر به المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾.

وقد قيل:[٤]: إن قوله يا أيها الرسل مخاطبة للنبي وحده كما قال: "الذين قال لهم الناس" يعني نعيم بن مسعود وحده.

وقيل: إنما قيل للنبي وحده[٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾ "لتدل بذلك على أن الرسل كلهم أمروا بأكل الطيبات[٦] وهو الحلال الذي طيبه الله تعالى لآكله[٧].

وقيل: هو مخاطبة لعيسى، وهو قول الزجاج[٨] وهو اختيار الطبري[٩].

---

(١) "ز": أمرتم.
(٢) انظر: مسلم في كتاب الزكاة (باب قبول الصدقة من الكسب الطيب). ومسند أحمد ٢/ ٣٢٨ ومشكاة المصابيح رقم ٢٧٦٠.
(٣) "ز": طيباً.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٢٧.
(٥) "وحده" سقطت من "ز".
(٦) "ز": الطيب.
(٧) "ز": لآكليه.
(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥.
(٩) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٨.

روى:[١] أن عيسى ﷺ كان يأكل من غزل أمه.

ثم قال: "وإن هذه أمتكم أمة واحدة" فتح "إن" في هذا على معنى "ولأن هذه". هذا قول البصريين[٢].

وقال الكسائي والفراء[٣]: هي[٤] في موضع خفض عطف على ما في قوله: إني بما تعلمون.

وقال الفراء[٥] أيضاً: تكون في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير[٦]: واعلموا أن هذه أمة. نصب على الحال.

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق[٧]: "أمة واحدة"، بالرفع على إضمار مبتدأ، أي: هي أمة وعلى البدل من أمتكم، أو على أنها خبر بعد[٨] خبر، والمعنى أن الأمة هنا الدين: أي: وأن هذا دينكم دين واحد قاله[٩] ابن جريج[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [٥٣].

---

(١) هو قول عمرو بن شرحيل في جامع البيان ١٨/ ٢٨، وزاد المسير ٥/ ٤٧٧، والبحر المحيط ٦/ ٤٠٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٢١، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٠٣.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٧.

(٤) هي سقطت من "ز".

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٧.

(٦) "ز": على معنى.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٣٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٨٦.

(٨) ع: "ديناً واحداً" والتصحيح من "ز".

(٩) "ز": قال.

(١٠) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٩.

أي فاتقون بطاعتي، تأمنوا عقابي.

ثم قال: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ﴾ [٥٤].

[١١٥] أي: فتفرق القوم الذين أمروا[١] بالإيمان/ واتباع عيسى ليجتمعوا على الدين الواحد زبراً، أي كتباً قد بان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي بان به الفريق الآخر، كاليهود الذين زعموا أنهم دانوا بحكم التوراة، وكذبوا بحكم الإنجيل والقرآن[٢] وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيل وكذبوا بحكم القرآن.

قال قتادة[٣]: "زبراً" كتباً.

وقال مجاهد[٤]: كتباً لله فرقوها قطعاً.

والزبر: جمع زبور، كعمود وعمد[٥].

وقيل: المعنى، فتفرقوا دينهم بينهم كتباً أحدثوها يحتجون بها لمذاهبهم.

قال ابن زيد[٦]: هو ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب، وكل واحد منهم كان له أمر وكتب، وكل قوم يعجبون برأيهم، ليس أهل هوى إلا وهم يعجبون برأيهم وبصاحبهم الذي اخترق ذلك لهم وقرأ الأعمش[٧] "زُبراً" بفتح الباء جعله جمع زبرة، ومعناه، فتفرقوا عن دينهم بينهم قطعاً كزبر الحديد، فصار بعضهم يهود[٨]، وبعضهم

---

(١) "أمروا" سقطت من "ز".

(٢) "ز": الفرقان.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٩.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٠.

(٦) انظر: التصاريف: ٢٤١.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٢٩.

(٨) نسبها ابن خالويه في المختصر: ١٠١ لعبد الواحد والأعمش هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الإمام الجليل (ت: ١٤٨هـ). انظر: ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣١٥.

نصارى[١].

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٥٤] [٢]

أي: كل فريق من تلك الأمم بما اختاره من الدين لأنفسهم فرحون معجبون به[٣] لا يرون أن الحق سواه.

ثم قال: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [٥٥].

أي: فذر هؤلاء الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبراً في غمرتهم، أي: في ضلالتهم وغيهم.

قال ابن زيد[٤]: الغمرة العمى[٥].

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: أي إلى حين ما يأتيهم ما وعدوا به العذاب، وقال مجاهد[٦] "حتى حين" حتى الموت.

ثم قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [٥٥-٥٦].

أي: أيحسب[٧] هؤلاء الأحزاب الذين تفرقوا في دينهم زبراً أن الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين "فسارع لهم" "أي نسابق لهم في خيرات الآخرة ونبادر

---

(١) "ز": يهودي.

(٢) "ز": نصراني.

(٣) "ز": له.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣١.

(٥) "ز": الغمز (تحريف).

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٠.

(٧) "ز": تحسب.

فيها ثم أكذبهم فيما يحسبون، فقال: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أي: بل لا يعلمون أن امدادنا إياهم ما نمدهم به من ذلك إنما هو إملاء واستدراج لهم.

وقوله: ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾ معه إضمار، أي: نسارع لهم به في الخيرات، قاله الزجاج[١].

وقال هشام[٢]: تقديره: نسارع لهم فيه، ثم أظهر فقال: "في الخيرات" كما قال: ولا أدى الموت سبق الموت بشيء. وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن الخبر لا بد أن يكون فيه ضمير يعود على اسم "أن".

وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة[٣]: "يُسارع" بالياء رده على الإمداد، فلا يحتاج هذا إلى ضمير محذوف، لأن ما والفعل مصدره ففي "يسارع" ضمير اسم أن، وهو ضمير المصدر.

ومذهب الكسائي أن "إنما" حرف واحد، فلا يحتاج الكلام إلى شيء، من الإضمار والحذف، ويقف على مذهبه على "بنين" ولا يقف عليه على مذهب غيره.

وتقدير الآية أيحسبون الذين[٤] نمدهم به من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم به في الخيرات، أي: نجعله لهم ثواباً، فليس الأمر كذلك، إنما هو استدراج ومحنة لهم.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [٥٨].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٦.

(٢) انظر: البحر المحيط ٦/ ٤٠٩.

(٣) "ز": عبد الرحمن بن بكرة (تحريف)، والقراءة في مختصر ابن خالويه ١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٤ وصاحب القراءة هو عبد الرحمن بن أبي بكرة نفيع به الحارث الثقفي، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة ولد سنة ١٤ هـ، ومات سنة ٩٦هـ. ترجمته في: تهذيب التهذيب ٦/ ١٤٨ وغاية النهاية ١/ ٣٨٠.

(٤) "ز": الدين.

أي: من خوف عذاب ربهم[١] مشفقون، فهم دائمون على طاعته جادون في طلب مرضاته.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٨].

أي: بكتابه يصدقون ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٠].

أي: يخلصون عبادتهم لربهم، لا يشركون به فيها أحداً[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [٦١].

أي يعطون أهل سهمان الصدقة، ما فرض الله لهم[٣] من أموالهم فما أتوا معناه: ما أعطوهم إياه من صدقة.

﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي: خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فيخافون ألا ينجيهم ذلك من عذابه[٤].

قال الحسن[٥]: إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وأن المنافق جمع إساءة وأمناً، ثم تلا هذه الآية إلى ﴿رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

وقال الحسن[٦]: يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم خائفون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله.

---

(١) "ز": الله.

(٢) "ز": أبداً.

(٣) "لهم" سقطت من "ز".

(٤) "ز": عذاب الله.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٢.

(٦) انظر: المصدر السابق.

وقال ابن عباس[١]: مال المؤمن ينفق يتصدق به وقلبه وجل أنه إلى ربه راجع.

وسئلت عائشة[٢]: عن هذه الآية فقالت: كانوا يقرأونها، يأتون ما أتوا بألف.

وكذلك روى عنها أنها كانت تقرأه من المجيء، تعني إتيان الذنوب، أي: يأتون الذنوب وهم خائفون.

وقال ابن عمر[٣]: "يؤتون ما أتوا": الزكاة.

وقال مجاهد[٤]: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل.

[١١٦] وقال ابن جبير[٥]: / يفعلون ما فعلوا[٦] وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت وهي من المبشرات.

وقال قتادة[٧]: يعطون ما أعطوا، ويعملون ما عملوا من خير، وقلوبهم وجلة خائفة.

وروي عن عائشة ﷺ أنها قالت: قلت يا رسول الله

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يذنبون وهم مشفقون؟ فقال: لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون، ويصدقون وهم مشفقون، ويصومون وهم مشفقون.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: مختصر ابن خالويه: ١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٥.

(٣) "ز": عمر. (تحريف) والقول لابن عمر في جامع البيان ١٨/ ٣٢.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٢، والدر المنثور ٥/ ١١.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٢.

(٦) "ز": ما فعلوا من خير.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٢، والدر المنثور ٥/ ١١.

وروي عن عائشة[١] أيضاً أنها قالت: قلت للنبي: يا رسول الله، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي، هو الرجل يزني أو يسرق أو يشرب الخمر، قال: لا يا ابنة أبي بكر، أو قال يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يتقبل منه.

وقرأ ابن عباس[٢]: (يأتون ما أتوا من المجيء). وروى ذلك عن عائشة على تقدير: يعملون ما عملوا وهم خائفون.

قوله تعالى ذكره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [٦٢] إلى قوله ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [٦٨].

معناه: أولئك يسارعون في الخيرات، أي: الذين [هم][٣] هذه صفتهم "يسارعون" أي: يسابقون في الأعمال الصالحة[٤].

قال ابن زيد[٥]: "الخيرات" المخافة، والوجل، والإيمان، والكف عن الشرك بالله.

ثم قال: ﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [٦٢].

أي: قد سبقت لهم من الله السعادة فذلك سبقهم في الخيرات كل من عنده.

قال ابن عباس[٦]: "وهم لها سابقون" سبقت لهم من الله تعالى السعادة.

وقيل معناه: وهم إليها سابقون.

وقيال المعنى: وهم من أجلها سابقون، أي من أجل اكتسابهم الخيرات يسبقون

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٩٤ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي على صحته.

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ٩٥، ومعاني الزجاج ٤/ ١٦-١٧.

(٣) زيادة من "ز".

(٤) "ز": الصالحات.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٤، والدر المنثور ٥/ ١٢.

إلى رحمة الله.

وقيل المعنى: فهم إلى أوقاتها سابقون، لأن الصلاة في أول الوقت أفضل.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [٦٣].

أي: إلا ما تطيق من العبادة. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أي: وعندنا كتاب يبين بالصدق عما عملوا من عمل في الدنيا.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [٦٣].

أي: لا يزاد على أحد[1] من سيئات غيره ولا ينقص من حسناته، وهو[2] الكتاب الذي كتبت فيه أعمال الخلق عند الملائكة تحتفظ به.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [٦٤].

أي في عماية من هذا القرآن.

وقيل: المعنى: بل قلوبهم في غطاء عن المعرفة بأن الذي نمدهم به من مال وبنين، إنما هو استدراج لهم.

وقال قتادة:[3] المعنى، بل قلوبهم في غمرة من وصف أهل البر ببرهم، وهو ما تقدم[4] من صفة المؤمنين.

والغمرة، الغطاء والغفلة[5].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [٦٤].

---

(١) "ز": أحدهم.

(٢) "ز": وهذا.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٤، والدر المنثور ٥/ ١٢.

(٤) "ز": متقدم.

(٥) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة: ٢٩٨.

أي: ولهؤلاء الكفار أعمال من المعاصي والكفر من دون أعمال أهل الإيمان بالله، قاله قتادة.

قال مجاهد[١]: "من دون ذلك" من دون الحق.

وقال الحسن[٢]: معناه[٣]: ولهم أعمال لم يعملوها، سيعملونها يعني الكفار.

وقيل: معناه، لهؤلاء الكفار أعمال سبقت في اللوح المحفوظ أنهم سيعملونها وسيعلمونها.

وقال مجاهد[٤]: لم يعملوها وسيعملونها.

ثم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ [٦٥].

أي: لكفار قريش أعمال من الشر من دون أعمال أهل البر هم لها عاملون إلى أن يأخذ الله أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب إذا هم يضجون ويستغيثون.

قال ابن زيد[٥]: "المترفين" العظماء.

قال مجاهد[٦]: "حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب". قال: بالسيوف يوم بدر.

وقال الربيع بن أنس[٧]: ﴿يَجۡـَٔرُونَ﴾ يجزعون.

قال ابن جريح[٨]: "بالعذاب" يعني عذاب يوم بدر، ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ يعني أهل

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٦، وزاد المسير ابن جرير ٥/ ٤٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٦.

(٣) ع: معنى. والتصويب من "ز".

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٦-٣٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

مكة، يعني يضجون[١] ويستغيثون على قتالهم.

قال الضحاك[٢]: أهل بدر أخذوا بالعذاب يوم بدر.

ثم قال: ﴿لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ [٦٦].

أي: لا تضجوا وتستغيثوا[٣] قد نزل بكم العذاب، فلا ناصر لكم منه.

وقد قيل: هو عذاب الآخرة.

وعلى القول الأول أكثر الناس.

ثم قال: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ [٦٧].

هنا مخاطبة للمشركين، أي: قد كانت آيات القرآن تتلى عليكم.

[١١٧] قال الضحاك[٤]: وذلك قبل أن يعذبوا بالقتل، فكنتم تولون مدبرين / عنها تكذيباً بها وكراهة أن تسمعوها.

تقول العرب لكل من رجع من حيث جاء، نكص فلان على عقبيه[٥].

قال ابن عباس[٦]: يعني بذلك أهل مكة.

ثم قال تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ [٦٧].

أي: بالحرم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن وأبو مالك[٧].

---

(١) "ز": لا تضجون.

(٢) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٨٢

(٣) "ز": يستغيثون.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٦.

(٥) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة: ٢٩٨.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٩، والدر المنثور ٥/ ١٢

قال أبو مالك وذلك لأمنهم والناس يتخطفون[١] من حولهم.

وقيل: الهاء عائدة على الكتاب، أي مستكبرين بالكتاب.

أي: يَحْدُثُ لكم بتلاوته عليكم استكبارٌ.

وقوله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [٦٧].

أي: تسمرون بالليل في الحرم[٢].

يقال لجماعة يجتمعون للحديث "سامر" كما يقال "باقر" لجماعة البقر، "وجامل" لجماعة الجمال.

وأكثر ما يستعمل "سامراً" للذين يسمرون بالليل، وأصله من قولهم لا أكلمه السمر والقمر أي: الليل والنهار.

وقال الثوري[٣]: يقال لظل القمر، السمر، ومنه السمرة في اللون وقرأ أبو رجاء[٤]: سُمّاراً، جعله جمع سامر.

قال ابن عباس وابن جبير[٥]: معناه: يسمرون بالليل[٦] حول الكعبة، يقولون المنكر.

---

(١) "ز": يتحفظون. (تحريف).

(٢) انظر: تفسير الغريب لابن قتيبة: ٢٩٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٦.

(٤) مختصر ابن خالويه: ١٠٠، والمحتسب ٢/ ٩٧.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٩.

(٦) "ز": الليل.

وقال الضحاك[١]: يعني سمر الليل.

قال الطبري[٢]: إنما وحد "سامر"[٣]، وهو في موضع جمع، لأنه وضع موضع الوقت، ومعنى الكلام تهجرون ليلاً، فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك.

ومن قرأ[٤]: تُهجرون بالضم في التاء، أخذه من أهجر يهجر، إذا نطق بالفحش.

وقيل[٥]: الخنا ومعناه التجاوز ومنه قيل: "الهاجرة، لأنه وقت تجاوز الشمس من الشرق إلى الغرب"[٦].

وأما معناه، فقال ابن عباس[٧] فيه: معناه، تسمرون برسول الله ﷺ وتقولون الهجر.

وقال عكرمة: تشركون.

وقال الحسن: تسبون النبي ﷺ.

وقال مجاهد[٨]: تقولون القول السيء[٩] في القرآن.

ومن قرأ بفتح التاء فهو من هجر المريض إذا هذى، هذا قول الكسائي[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٠

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٣٩.

(٣) "ز": سامراً.

(٤) قال في الكشف ٢/ ١٢٩: "قرأه نافع بضم التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم". وانظر: التيسير: ١٥٩.

(٥) "ز": وقال. والقول للضحاك في جامع البيان ١٨/ ٤١.

(٦) "ز": المشرق إلى المغرب.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٣٧.

(٨) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٠، والدر المنثور ٥/ ١٢.

(٩) "ز": السوء.

(١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٢٣.

ويقال هجر المحموم، إذا غلب على عقله، فيكون معناه: إنكم[1] كالهاذي في مرضه بما لا ينتفع به، وكذلك أنتم تتكلمون في النبي ﷺ بما لا يضره.

وقيل: معناه من هَجَرَهُ، إذا لم يكلمه فمعناه على هذا: تهجرون النبي ﷺ وأصحابه.

وقد قال الحسن[2]: تهجرون نبيي وكتابي.

وقال ابن عباس[3]: معناه: تهجرون ذكر الله والحق.

وقال السدي: تهجرون البيت.

وقال ابن جبير[4]: تسمرون بالليل وتخوضون في الباطل.

وقال أهل اللغة: يقال هجر وأهجر في كلامه، إذا أفحش غير أن الأصمعي قال[5]: هجر يهجر، إذا هذى، وأهجر إذا تكلم بالقبيح. "ومستكبرين" وقف عند أبي حاتم[6] ثم تبتدئ: "سامراً تهجرون" أي في البيت.

وقيل: "مستكبرون به"الوقف.

وقيل: تهجرون التمام[7].

---

(١) "ز": إنه.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤١، وزاد المسير ٥/ ٤٨٣، والدر المنثور ٥/ ١٢.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/ ٤٨٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٠.

(٥) انظر: اللسان (هجر).

(٦) انظر: القطع للنحاس: ٥٠٣.

(٧) "ز": الشام.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم﴾ [٦٩] إلى قوله: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [٧٨].

معنى هذا القول التوقيف والتقبيح كقول العرب: الخير أحب إليك أم الشر. أي: إنك قد اخترت الشر. ومعناه: أفلم يدبر هؤلاء المشركون كلام الله فيعلموا ما فيه من العبر والحجج ﴿أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني أسلافهم من الأمم المكذبة قبلهم، بل جاءهم محمد ﷺ بمثل ما أتت به الرسل قبله لآبائهم، فواجب عليهم ألا ينكروا ما جاءهم به محمد ﷺ، لأنه أتى بمثل جاء به[1] غيره من الرسل لآبائهم. وقيل[2]: "أم" هنا بمعنى "بل"، والتقدير: بل جاءهم ما لم يأت أسلافهم فتركوا تدبره إذ لم يكن عند من سلف لهم مثله ولا أرسل إليهم مثله.

ثم قال: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾ [٧٠].

أي: أم لم يعرفوا صدق محمد وأمانته "فهم لهم منكرون" أي: فينكروا قوله إذ لم يعرفوه بالصدق فكيف يكذبونه وهم يعرفونه بالصدق والأمانة. ثم قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [٧١].

أي: أيقولون بمحمد مجنون فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم.

﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ [٧٢].

أي: جاءهم بحق لا تخفى صحته والمجنون لا يتكلم بكلام فيه حكمة ولا يصح[3] له معنى، فكيف يكون مجنوناً[4] من يأتي بالحق والحكمة، وإنما نسبوه إلى الجنون لأن الذي جاءهم به بَعُدَ عندهم قبولهم له كما يقال لمن سأل ما لا يتمكن فعله

(١) "ز": أتت.

(٢) انظر: معاني الحروف للرماني: ٧٠ والتصاريف: ٢٦٠.

(٣) "ز": يصلح.

(٤) ع: مجنون، والتصحيح من ز.

[١١٨]

هو مجنون أي: لا يسأل مثل هذا السؤال إلا مجنون/ .

فلما دعاهم مع شرفهم عند أنفسهم إلى اتباعه والقبول لقوله وذلك عندهم متعذر منهم، نسبوه إلى الجنون.

ثم قال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ أي: قد علموا أنه محق فيما جاءهم به، وليس بمجنون، ولكن أكثرهم كاره لاتباع الحق الذي قد صح عندهم وعلموه حسداً منهم له، وبغياً عليه واستكباراً في الأرض.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [٧٢].

أي: ولو اتبع الله عز وجل أهواء الكفار، قاله السدي[١].

وتقديره على قوله: ولو اتبع صاحب الحق أهواء المشركين ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ باتباع آرائهم، لأنهم لا يعلمون العواقب، وأهواء أكثرهم على إيثار الباطل على الحق، والسماوات والأرض وما بينهما لم يقمن إلا بالحق.

وقيل[٢]: الحق هنا: القرآن، والمعنى: ولو نزل القرآن بما يحبون لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن.

وقيل: هو مجاز، والتقدير: ولو وافق الحق أهواءهم، فجعل موافقته اتباعاً، مجازاً، ويكون التقدير على هذا، لو كانوا يكفرون بالرسل، ويعصون الله، ولا يجازون على ذلك ويعاقبون لفسدت السماوات والأرض.

وقيل[٣]: المعنى: لو كان الحق فيما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله لتعالت بعضها على بعض واضطرب التدبير ففسدت لذلك السماوات والأرض.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٢، وزاد المسير ٥/ ٤٨٤.

(٢) انظر: زاد المسير ٥/ ١٨٤، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق.

ثم قال: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ [٧٢].

أي: بينا لهم الحق، قاله ابن عباس.

وقيل[١]: معناه: بل آتيناهم بشرفهم إذ نزل القرآن بلغتهم وعلى رجل منهم. ﴿فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ أي: فاعرضوا عنه فكفروا به، ومثله، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [٢].

وقال قتادة[٣]: "بذكرهم": بالقرآن، وتقديره: بل آتيناهم بذكر ما فيه النجاة لو اتبعوه.

ثم قال: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [٧٣].

أي: أم تسألهم يا محمد على ما جئت به[٤] أجراً فيعرضوا عما جئتهم به من أجل أخذك منهم الأجر عليه، وهو قوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٥].

ثم قال: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [٧٣].

أي: لم تسألهم رزقاً على ما جئتهم به. فرزق ربك خير.

قال الأخفش[٦]: الخَرْج والخراج واحد، إلا أن اختلاف الكلام أحسن.

وقال أبو حاتم[٧]: الخرج: الجعل والخراج: العطاء.

وقال المبرد[٨]: الخرج: المصدر، والخراج الاسم.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٣.

(٢) الزخرف آية ٤٣.

(٣) انظر: الدر المنثور ٥/ ١٣.

(٤) ز: جئتهم به.

(٥) الشورى آية ٢١.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٢٤، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٤١.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) المصدر نفسه.

وأصل الخراج الغلة والضريبة، كخراج العبد والدار وغيرهما[1].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [٧٣].

أي: الله خير من أعطى عوضاً على عمل ورزق رزقاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ﴾ [٧٤].

يخاطب النبي ﷺ ﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وهو دين الإسلام، وسمي مستقيماً لأنه يؤدي إلى الجنة والنجاة من النار.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ [٧٥].

أي: إن من ينكر البعث والمعاد إلى الآخرة عن محجة الحق وقصد السبيل- وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده- لناكبون أي: لعادلون[2].

قال السدي: ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾: عن دين الله لمعرضون.

وقيل: عن صراط جهنم لناكبون في جهنم، وذلك في الآخرة.

وقيل: عن طريق الجنة لعادلون إلى طريق النار.

ثم قال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ﴾ [٧٦].

أي: لو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، ﴿وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾. أي: ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجدب، وضر الجوع. ﴿لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: لتمادوا في عتوهم وجراءتهم على الله. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ أي: يترددون. قال ابن جريج[3]: هو كشف الجوع عنهم.

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦١.

(٢) "ز": لعابدون. (تحريف).

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٤، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٤٢، والدر المنثور ٥/ ١٣.

وقيل: المعنى، لو رددناهم إلى الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحناهم للجو في طغيانهم يعمهون.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ [٧٧].

يعني أهل مكة أحل بهم الجوع والجدب وقتل سراتهم بالسيف، ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: فما/ خضعوا لربهم، فينقادوا لأمره ونهيه: ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي: يتذللون. [١١٩]

ويروى[١] أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ حين أخذ الله قريشاً بسني[٢] الجدب إذ دعا عليهم رسول الله ﷺ.

قال ابن عباس[٣]: جاء أبو سفيان[٤] إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد نشدتك الله والرحمن، لقد أكلنا العلهز يعني الوبر بالدم، فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ . الآية

وروى في هذا الحديث أن أبا سفيان قال للنبي عليه السلام: أليس قد بعثت رحمة للعالمين. قال: نعم قال: فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ...﴾ الآية.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٤.

(٢) "ز": سنين.

(٣) انظر: مستدرك الحاكم ٢/ ٣٩٤ وقال الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي على صحته. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٧٣ وقال: رواه الطبراني، وفيه علي ابن الحسين بن واقد، وثقه النسائي وغيره وضعفه أبو حاتم.

(٤) هو أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي، وهو والد معاوية ويزيد وعتبة وأخوتهم. (ت: ٣٣هـ). له ترجمة في الاستيعاب ٤/ ١٦٨٠ والإصابة ٣/ ٢٣٧.

قال الحسن[1]: إذا أصاب الناس من قبل الشيطان بلاء فإنما هي نقمة، فلا تستقبلوا نقمة الله بالحمية، ولكن استقبلوها بالاستغفار، واستكينوا وتضرعوا إلى الله، وقرأ هذه الآية ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾... الآية.

قال ابن جريج[2]، هو الجوع والجدب.

ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [٧٨].

قال ابن عباس[3]: هو يوم بدر، وقد مضى، وقاله ابن جريج[4].

وقال مجاهد[5]: هو الجوع أيضاً مثل الأول.

وقال[6] عكرمة[7]: هو باب آخر من أبواب جهنم، عليه من الخزنة أربع مائة ألف، سود وجوههم، كالحة أنيابهم، قد قلعت الرحمة من قلوبهم، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة، لو يخطر الطائر من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكبه الآخر، حتى إذا انتهوا إليه فتحه الله عليهم فهو قوله: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [٧٨].

أي: يائسون من الخير.

وقيل: المبلس، الساكت المتحير.

وقيل المعنى: نادمون على ما سلف.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٥، وزاد المسير ٥/ ٤٨٥.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٦، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٤٣، والدر المنثور ٥/ ١٤.

(٦) "ز": وقرأ.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٤٣.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ﴾ [٧٩] إلى قوله: ﴿مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ [٩٦].

أي: والله الذي أحدث لكم أيها المكذبون السمع لتسمعوا به والأبصار لتنظروا بها، والأفئدة: أي والقلوب لتفهموا بها فكيف يتعذر على من أنشأ ذلك على غير مثال الإعادة، وقد تقدم المثال.

ثم قال تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٧٩].

أي: قليلاً شكركم على ما أعطاكم من النفع بهذه الجوارح وغيرها.

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٨٠].

أي: أنشأكم فيها ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: بعد مماتكم، أي تصيرون إلى حكمه فيكم وعدله، وليس هو حشر وصيرورة إلى قرب مكان، لأن القرب والبعد في الأمكنة إنما يجوز على المحدثين الذين تحويهم الأمكنة، والله لا يجوز عليه ذلك، إنما هو حشر إلى وعده وحكمه فيهم، وكذلك كل ما كان في القرآن من قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ و﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ كله معناه تصيرون إلى حكمه ووعده ومجازاته ليس هو صيرورة إلى قرب مكان، سبحانه لا تحويه الأمكنة ولا تحيط به المواضع، وليس كمثله شيء. الأمكنة كلها مخلوقة والأزمنة محدثة وهو قديم لا إله إلا هو، فلا يحوي المحدث إلا محدثاً. فافهم هذا واستعمله في كل ما جاءك منه في كتاب الله، ولا تتوهم فيه قرب مكان ولا دنوا من موضع دون موضع ألزم فهمك ونفسك أنه تعالى لا يشبهه شيء ولا مثله شيء.

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [٨١].

أي: والله الذي جعل خلقه أحياء بعد أن كانوا نطفاً أمواتاً فنفخ فيهم الروح، وهو يميتهم بعد إحيائهم.

﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [٨١].

أي: هو الذي خلق الليل والنهار مختلفين.

ثم قال: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [٨١].

أي: تفهمون ما وُصف لكم ونُبهتم عليه.

ثم قال تعالى: ﴿بَلۡ قَالُواْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ [٨٢].

أي: بل قال المكذبون لك يا محمد من قريش مثل ما قال الأولون من الأمم المكذبة بالبعث / . قالوا: أنبعث إذا كنا تراباً وعظاماً. استبعدوا ذلك فأنكروه. [١٢٠]

ثم قال: ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ﴾ [٨٤].

أي:[١]: لقد وعدنا ووعد آباؤنا من قبل بالبعث بعد الموت فلم نر له حقيقة، ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: ما سطره الأولون في كتبهم من الأحاديث والأخبار التي لا صحة لها ولا حقيقة.

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [٨٥].

أي: قل يا محمد[٢] لهؤلاء المنكرين البعث من قومك: لمن ملك الأرض ومن فيها من الخلق إن كنتم تعلمون من مالكها، ثم اعلمه جل ذكره، أنهم سيقولون لله ملكها. فقل لهم إذا جاوبوك ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: أفلا تعتبرون أن من خلق ذلك وابتدأه وملكه أنه يقدر على إحيائكم بعد مماتكم وإعادتكم خلقاً كما كنتم.

ثم قال: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [٨٧].

أي: من خالق ذلك ومالكه، سيقولون لك: ذلك كله لله وهو ربه.

فقل لهم أفلا تتقون عقابه على كفركم به، وتكذيبكم رسله[٣].

---

(١) "ز": أي قالوا.

(٢) "يا محمد" سقطت من "ز".

(٣) ز: رسوله.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [٨٩].

أي: من بيده خزائن كل شيء، قاله مجاهد[١].

﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ من عذابه من خلقه من شاء ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾.

أي: ولا يجير عليه أحد من خلقه ولا من عذابه، ومعنى:

﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: من يملك كل شيء[٢]. وذكر اليد في هذا إنما يعني به الملك لا الجارحة تعالى الله عن ذلك. وهذا[٣] أتى على لسان العرب. تقول: هذه الدار بيد فلان، أي: في ملكه[٤]، لا يريدون أن ذلك مستقر في يده[٥] يد الجارحة، إنما يريدون أنه مستقر في ملكه.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨٩].

أي تعلمون مَن هذه صفته، فإنهم سيقولون أن ذلك هو الله، وملك ذلك كله لله، فقل لهم: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [٩٠].

أي: من أي وجه تصرفون عن[٦] التصديق بآيات الله والإقرار برسوله. ومن قرأ الثاني والثالث الله الله[٧]، جعل السؤال والجواب من جهة واحدة، لأن الله جل

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٨، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٤٥.

(٢) "أي من يملك كل شيء" سقطت من ز.

(٣) "ز": وهو.

(٤) "ز": حكمه.

(٥) "ز": بيده.

(٦) "ز": من.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو. وقرأ الباقون "لله - لله" انظر: الكشف ٢/ ١٣٠ والتيسير ١٦٠.

ذكره علم بجوابهم وسؤالهم قبل خلقهم، فأخبر عن جوابهم من جهة السؤال.

ومن قرأ: لله لله، أتى بالجواب من عند المسؤول، وهو الأصل.

قال ابن عباس[١]: "تسحرون": تكذبون.

وحقيقة السحر أنه تخييل الشيء إلى الناظر أنه على خلاف ما هو به من[٢] هيئته. فكذلك معنى ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ أي: من أي وجه يخيل لكم الكذب حقاً، والفاسد صحيحاً، فتصرفون عن الإقرار بالحق الذي[٣] يدعوكم إليه محمد ﷺ وفي هذه الآيات دلالة على جواز محاجة الكفار والمبطلين وإقامة الحجة عليهم، وإظهار إبطال الباطل[٤] من قولهم ومذهبهم، ووجوب النظر في الحجج على من خالف دين الله وقد أمر الله تعالى نبيه في غير ما موضع بالاحتجاج عليهم وعلمه كيف يحتج عليهم، وكذلك أخبر عن إبراهيم عليه السلام بما احتج به على قومه، وأخبرنا الله تعالى أنها حجة أتاها إبراهيم عليه السلام وعلمه إياها، فاحتج بها عقى قومه وبينا لهم خطأهم فيما يعبدون، وكذلك أخبرنا الله في غير موضع باحتجاج الأنبياء على قومهم، وإقامة حجة الله عليهم، ومناظرتهم لهم، وهو كثير في القرآن، دل على جواز إقامة الحجة على أهل الزيغ والكفر. فأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٥] فقد ذكرنا معناها في موضعها. وليست في هذا الباب، و لها معاني قد بيناها.

ثم قال تعالى: ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [٩١].

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٤٩.

(٢) "ز": عن.

(٣) قوله "والفاسد... بالحق الذي" سقطت من "ز".

(٤) "الباطل" سقطت من "ز".

(٥) العنكبوت آية ٤٦.

أي: ما الأمر كما يقول هؤلاء المشركون أن الملائكة بنات الله أو[1] أن لهم آلهة دون الله، بل أتيناهم باليقين، وهو ما أتاهم به محمد ﷺ من الإسلام، وأن لا يُعبد شيء[2] سوى الله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما يضيفون إلى الله من[3] الولد والشريك ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ﴾ في القدم حين ابتدع الأشياء.

﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾ أي: لاعتزل كل إله منهم بما خلق فانفرد به ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

أي: ولتغالبوا، فغلب القوي الضعيف، لأن القوي لا يرضى أن يحاده الضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً/ ، لأنه عاجز بعضفه. والعاجز مذلول مغلوب مقهور، وليس هذه من صفات المعبود الخالق، وإنما هي من صفات المخلوق المملوك. [١٢١]

ثم قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [٩٢].

أي: عما يصفون به الله.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [٩٣].

أي: يعلم ما غاب عن خلقه من جميع الأشياء. فلم يروه ولم يعلموه وما شاهدوه، فرأوه وعلموه.

والرفع الاختيار عند النحويين البصريين والكوفيين[4] في "عالم الغيب" على إضمار مبتدأ، أو على البعث لله في قوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾ عالم الغيب، وحجة البصريين في اختيارهم الرفع أن قبله رأس آية، وقد تم الكلام دونه، فاستؤنف على إضمار مبتدأ.

وحجة الكوفيين منهم الفراء[5] أن الرفع أولى به، لأنه لو كان مخفوضاً لقال:

---

(١) "ز": و.

(٢) "ز": ولا يعبدوا شيئاً.

(٣) "ز": من أمر.

(٤) قال في الكشف ٢/ ١٣١ "قرأه أبو بكر ونافع وحمزة والكسائي بالرفع في "عالم" وخفضه الباقون".

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٤١.

(وتعالى) بالواو[١]. فدخول[٢] الفاء بعده يدل على أنه أراد "هو عالم" واحتج في ذلك بأنك لو قلت: مررت بعبد الله المحسن[٣] وأحسنت إليه، جئت بالواو، لأنك خفضت ولم تستأنف، تريد: مررت بعبد الله الذي أحسن وأحسنت إليه. قال: ولو قلت: "المحسن" بالرفع، لم يكن إلا بالفاء، تريد: هو المحسن فأحسنت إليه، فالفاء عنده تدل على انقطاع الكلام. وقد خالف هو نفسه هذا الأصل في المزمل، فاختار: "ورب المشرق" بالخفض[٤]، وبعده "فاتخذه" ومن أصله أن الفاء تدل على الاستئناف.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾ [٩٤].

أي: قل يا محمد: رب أن[٥] ترني ما يهلك به هؤلاء المشركين[٦]، فلا تهلكني بما تهلكهم[٧] به، أي: إذا أردت بهم عقوبة فأخرجني عنهم ولا تجعلني في القوم الظالمين، ولكن اجعلني فيمن قد رضيت عنه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾ [٩٦].

أي: إنا نقدر[٨] يا محمد أن نريك تعجيل العذاب في هؤلاء المشركين فلا يحزنك كفرهم وتكذيبهم إياك، فإنما نؤخرهم ليبلغ الكتاب أجله فيستوفوا أيامهم وما قدر لهم من رزق.

---

(١) "ز": في الواو.

(٢) "ز": فدخل (تحريف).

(٣) "ز": الحسن.

(٤) "بالخفض" سقطت من "ز".

(٥) "ز": إما.

(٦) "ز": المشركين.

(٧) ز: هلكتهم.

(٨) "ز": لقادرون

قولـــــه تعـــــالى ذكـــــره: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [٩٦] إلى قوله: ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [١٠٢].

أي: ادفع يا محمد فعل هؤلاء المشركين بالخلة التي هي أحسن، وذلك الإغضاء والصفح عن جهلهم، والصبر على أذاهم، وهذا قبل أن يأمره بحربهم. فهو منسوخ بالأمر بالقتال.(١).

والسيئة هنا هي أذى المشركين إياه، وتكذيبهم له.

قال مجاهد(٢): معناه: أعرض عن أذاهم إياك.

وروي عنه أنه قال: هو السلام(٣) يسلم عليهم إذا لقيهم.

ثم قال: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [٩٧].

أي: ما يصفون الله به جل ذكره من السوء، وهو مجازيهم عليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [٩٨].

أي: رب استجيرك(٤) من وسوسة الشياطين"(٥)

وقال ابن زيد(٦): "همزات الشياطين" خنقهم للناس.

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [٩٩].

أي: يحضرون في شيء من أموري.

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: ٣٤.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥١.

(٣) "ز": المسلم.

(٤) "ز": أستجير بك

(٥) "ز": الشيطان.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥١.

وقيل: "همزات الشياطين" الجنون الذي يعرض[1] للناس والصرع وكان النبي ﷺ يتعوذ من الشيطان، ويقول[2]: "من همزة ونفثه ونفخه فقيل: يا رسول الله، وما همزه فذكر هيئة الموتة الذي تأخذ الناس، وهو الجنون والصرع، فقيل له: وما نفثه؟ قال: الشِعر. فقيل له: وما نفخه؟ قال: الكفر".

ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [١٠٠].

أي: إذا عاين[3] أحد هؤلاء المشركين[4] الموت ونزل به أمر الله تعالى: ﴿قَالَ﴾ لعظيم ما يعاين من عذاب الله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ إلى الدنيا ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه. وذلك تندماً منه على ما فات وتلهفاً.

يقول الجبار: ﴿كَلَّآ﴾ أي: لا ترد، وذلك لا ينفعه، لأنه وقت رفع عنه حد التكليف، فلا تنفع فيه توبة، وذلك عند اليقين بالموت، والبشارة بما أعد[5] له من العذاب، والإعلام بما كان عليه من الخطأ في دينه، فإذا عاين ذلك كله، لم ينفعه ندم ولم يتقبل منه توبة ولم يقل من ندامته.

وليست "لعل" في هذا للشك، لم يرد لعلي أعمل أو لا أعمل إنما هي لليقين، أي: إن رددت عملت، وهو لا يرد أبداً.

قال ابن زيد[6]: ذلك حين[7] تنقطع الدنيا، ويعاين الآخرة قبل أن يذوق الموت.

---

(١) "ز": الذين يعرضون.

(٢) انظر: سنن ابن ماجة ١/ ٢٦٥ (كتاب إقامة الصلاة) مسند أحمد ١/ ٤٠٣.

(٣) "ز": عاينوا.

(٤) "ز": أعد الله له.

(٥) "ز": أعد الله له.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٢.

(٧) "ز": حتى.

[١٢٢] وروي عن النبي ﷺ أنه قال[١]: إذا حضر الإنسان/ الموت جمع له كل شيء كان يمنعه من ماله من حقه، فجعل بين يديه، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ...﴾ الآية.

وروى ابن جريج أن النبي ﷺ قال[٢]: إذا عاين المؤمن الملائكة، قالوا: نرجعك إلى الدنيا، فيقول: إلى دار الهموم والأحزان، فيقول: بل قدماً إلى الله جل ثناؤه، وأما الكافر فيقول: رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت.

قال الضحاك[٣]: يعني به أهل الشرك.

وقوله: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، بالتوحيد ثم بالجمع فإنما ذلك لأن الكافر ابتدأ سؤاله إلى الله، ثم رجع إلى خطاب الملائكة الذين يتولون القبض روحه، فأتى بلفظ الجمع لأنهم جماعة، ووحد أولاً لأن الله واحد.

وقيل[٤]: إنه إنما[٥] جمع لأن الجبار يخبر عن نفسه بلفظ الجماعة تعظيماً، فإذا خوطب جرى أيضاً على ذلك، فجرى أول الكلام على التوحيد وآخره على لفظ الجمع للتعظيم.

وقيل[٦]: إنما جاء "ارجعون" بلفظ الجمع، لأنه بمعنى: ارجع ارجع ففيه معنى التكرير، وكذلك قال المازني[٧] في قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [٨] قال: معناه: الق الق.

---

(١) كنز العمال (٤٢١٧٦) وإتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٠٤.

(٢) انظر: إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٠٤.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٢.

(٤) وهو قول الزجاج في معاني القرآن ٢/ ٢١-٢٢.

(٥) "إنما" سقطت من "ز".

(٦) نسب الزوزني هذا القول للمازني في شرح المعلقات السبع: ١٠.

(٧) انظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٥. والمازني، هو أبو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة. (ت: ٢٤٩هـ).

(٨) ق: ٢٤.

ثم قال: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾. قال ابن زيد: لا بد كل مشرك أن يقولها.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [١٠١].

البرزخ هو مقامهم تحت التراب إلى يوم البعث فهو حاجز بينهم وبين الرجوع.

قال ابن عباس[١]: "برزخ" أجل إلى حين.

وقال ابن جبير[٢]: برزخ ما بعد الموت.

وحضر أبو أمامة جنازة، فلما وضعت في اللحد قال: هذا برزخ إلى يوم يُبعثون.

وقال مجاهد[٣]: "البرزخ". ما بين الموت إلى البعث.

وقال الضحاك[٤]: "البرزخ" ما بين الدنيا والآخرة.

وحقيقة البرزخ في اللغة أنه كل حاجز بين شيئين.

وقال رجل بحضرة الشعبي رحم الله فلاناً صار من أهل الآخرة فقال: لم يصر من أهل الآخرة، ولكنه صار[٥] من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة[٦].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [١٠٢].

أي: فإذا نفخ إسرافيل في القرن.

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٣.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٣، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٣، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥٠.

(٥) "صار" سقطت من ز.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٠.

وقال أبو عبيدة[١]: الصور جمع صورة، ومعناه: فإذا نفخ في صور الناس الأرواح.

قال ابن مسعود: "الصور": قرن.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال[٢]: كيف أنعم[٣] وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه، ينتظر متى يؤمر.

ثم قال: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾. وقد قال في موضع آخر: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ[٤]﴾ فمعنى قول ابن عباس[٥] فيه، أنه إذا نفخ في الصور أول نفخة، تقطعت الأرحام، وصعق من في السماوات ومن في الأرض، وشغل بعض الناس عن بعض بأنفسهم، فعند ذلك لا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فإذا نفخت النفخة الثانية قاموا ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، فذلك في وقتين مختلفين.

وقيل[٦]: معناه: لا تفاخر بينهم بالأنساب في القيامة كما يتفاخرون في الدنيا بالأنساب. ولا يتساءلون في الآخرة كما يتساءلون في الدنيا فيقولون من أي قبيلة الرجل.

وعن ابن عباس[٧]: أيضاً أن رجلاً سأله عن الآيتين فقال: أما قوله:

---

(١) انظر: مجاز القرآن ١/ ١٩٦.

(٢) انظر: الترمذي ٤/ ٤٢ (كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الصور).

(٣) "ز": أنعم الله.

(٤) قوله: "وقد قال... يتساءلون" ساقط من "ز".

(٥) انظر: الدر المنثور ٥/ ١٥.

(٦) القول لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ١٥١.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٥١، والدر المنثور ٥/ ١٥.

﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ فذلك في النفخة الأولى، لا يبقى على الأرض شيء، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، وأما قوله: وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون "فإنهم لما دخلوا الجنة، أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، وبذلك قال السدي.

وعن ابن مسعود[١] أن ذلك في الموقف في النفخة الثانية قال: يؤخذ بيد العبد[٢] والأمة يوم القيامة على رؤوس الأولين والآخرين قال وينادي مناد: هذا فلان بن فلان فمن كان له حق قبلهُ فليأت إلى حقه. قال: فتفرح[٣] المرأة يومئذ أن يكون لها حق على أبيها أو على ابنها[٤] أو على أخيها أو على زوجها، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فيقول الرب عز وجل للعبد: اعط هؤلاء حقوقهم، فيقول: أي: رب، فنيت الدنيا، فمن أين أعطيهم، فيقول للملائكة: خذوا من أعماله الصالحة[٥] وأعطوا كل إنسان مقدار طلبته، فإن كان له فضل/ مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى [١٢٣] يدخله بها الجنة، ثم تلا ابن مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾. الآية، وإن كان عبداً شقياً قالت الملائكة: ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون كثير، فيقول تعالى: خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته، وصكوا له صكاً إلى النار.

وقال ابن جريج في الآية: لا يسأل يومئذ أحد شيئاً، ولا يمت[٦] إليهم برحم، ولا يتساءلون.

وقال قتادة: ليس شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه

---

(١) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٤، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥١، والدر المنثور ٥/ ١٥.

(٢) ع: أو. والمثبت في النص من "ز".

(٣) "ز": فتعود (تحريف).

(٤) "ابنها" سقطت من ز.

(٥) "ز": الصالحات.

(٦) "ز": يبت.

مخافة أن يدعى عليه شيئاً، ثم قرأ[(١)]: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾... إلى... ﴿يُغْنِيهِ﴾.

وقال النبي ﷺ: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد من تحت العرش. يا أهل المظالم تداركوا[(٢)] مظالمكم وأدخلوا الجنة.

ومعنى: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: لا يتفاخرون بالأنساب يوم القيامة ولا يتساءلون بها كما كانوا يفعلون في الدنيا.

وقيل: إن يوم القيامة مقداره[(٣)] خمسين ألف عام، ففيه أزمنة فأحوالهم تختلف فيه، فمرة يتساءلون، ومرة لا يتساءلون.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٠٣].

إلى قوله: ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [١١١].

أي: فمن ثقلت موازين حسناته، وخفت موازين سيئاته فأولئك هم[(٤)] الباقون في النعيم، ومن خفت موازين حسناته وثقلت موازين سيئاته ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾، أي: غبنوا أنفسهم حظها من رحمة الله في جهنم، ﴿خَالِدُونَ﴾ أي ماكثون[(٥)] ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ أي: تنفح وجوههم النار.

ثم قال: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾.

قال ابن مسعود[(٦)]: "الكالح": الذي قد بدت أسنانه، وتقلصت شفتاه، كالرأس المشيط بالنار.

---

(١) ع: قال: والتصويب. من ز: عبس آية ٣٤.

(٢) "ز": شاركوا.

(٣) "ز": مقدار.

(٤) "هم" سقطت من "ز".

(٥) "ز": ماكثين.

(٦) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٦، والقرطبي ١٢/ ١٥٢، والدر المنثور ٥/ ١٦.

وقال ابن عباس[١]: "كالحون" عابسون.

وروي عن النبيﷺ[٢] أنه قال: تشوي أحدهم النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته.

قال الحسن: لفحتهم النار لفحة، فلم تدع لحماً ولا جلداً إلا ألقتهُ عند العراقيب وبقيت العظام بيضاء تلوح.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [١٠٦].

أي: يقال لهم: ألم تكن آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون.

ثم قال: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [١٠٧].

أي: غلب علينا ما سبق في سابق علمك وخط لنا في أم الكتاب.

قال مجاهد[٣]: شقوتنا التي كتبت علينا.

قال ابن جريج[٤]: بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[٥] فلم يجيبوهم ما شاء الله، فلما أجابوهم بعد حين قالوا: ﴿فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[٦].

قال: ثم نادوا مالكاً: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٧] قال: فسكت عنهم مالك خازن

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٩٥ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على صحته، ورواه الإمام احمد في المسند ٣/ ٨٨.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٧.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) غافر آية ٤٩.

(٦) غافر آية ٥٠.

(٧) الزخرف آية ٧٧.

جهنم أربعين سنة ثم أجابهم فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾: قال: فسكت عنهم مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾.

وروى أن لأهل جهنم أربع دعوات، أولها ما حكى الله جل ذكره في غافر من قولهم: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[1]، والثانية، ما حكى الله عنهم في غافر أيضاً قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[2] فأجابتهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قالوا: "بلى"، قالت لهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[3].

والثالثة ما حكى الله تعالى عنهم في الزخرف من قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ فأجابهم مالك فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، والرابعة في قد أفلح: قوله:

﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ فيجيبهم الرب اخسئوا فيها ولا تكلمون، فتصير لهم همهمة كنباح الكلاب.

ومعنى: "اخسئوا" ابعدوا من رحمتي وعطفي، يقال: خسأت الكلب، أبعدته، وقال تعالى ذكر، ينقلب إليك البصر خاسئاً" أي مبعداً.

[١٢٤] وقال / محمد بن كعب[4]: بلغني[5] أن أهل النار استغاثوا بالخزنة: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب، فردوا عليهم[6] ما قال الله جل ذكره، فلما يئسوا نادوا: يا

---

(١) غافر آية ١٠.

(٢) غافر آية ٤٩.

(٣) غافر آية ٥٠.

(٤) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٧، والقرطبي ١٢/ ١٥٤.

(٥) "ز": بلغنا.

(٦) "عليهم" سقطت من "ز".

مالك، وهو عليهم، وله مجلس في وسطها تمر عليه ملائكة العذاب، وهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك، سألوا الموت فمكثوا لا يجيبهم ثمانين سنة من سني الآخرة، ثم لفظ إليهم فقال: إنكم ماكثون، فلما سمعوا ذلك قالوا: فاصبروا، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾، أي: منجى، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [1]، إلى قوله: ﴿أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾، فلما سمعوا مقالته، مقتوا أنفسهم قال فنودوا: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾... قال فيجيبهم الله جل ذكره فيها: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ إلى[2] ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾.

قال: فيقولون: ما أيأسنا بعد. قال ثم دعوا مرة أخرى، فيقولون:

﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ ...إلى... ﴿مُوقِنُونَ﴾. قال: فيقول الرب:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: فيقولون: ما أيأسنا بعد قال: فيدعون مرة أخرى: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾. قال: فيقول لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾. الآية. قال: فيقولون: ما أيأسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. قال: فيقول لهم:

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ من تذكر... ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾... قال: ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم[3]: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا، فقالوا عند ذلك: ربنا غلبت علينا شقوتنا أي: الكتاب الذي تقدم فيه أنا أشقياء، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ...﴾ إلى ﴿... ظَٰلِمُونَ﴾. فقال لهم عند ذلك: اخسئوا فيها ولا

---

(١) إبراهيم آية ٢٤.

(٢) "ز": إلى قوله.

(٣) "ز": فناداهم.

تكلمون قال: فلا يتكلمون فيها أبداً. قال: فانقطع[1] عند ذلك الدعاء والرجاء منهم، وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، فأطبقت النار عليهم[2] قال عبد الله بن المبارك: فذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾.

وروي عن زيد بن أسلم[3] أن أهل النار لا يتنفسون.

وقال أبو الدرداء[4] يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بالضريع ألا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصه، فيغصون به، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنا من وجوههم، شوى وجوههم، فإذا دخل بطونهم، قطع أمعاءهم وما في بطونهم، فيدعون خزنة جهنم، فيقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب كالحديث الأول.

وقوله: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [١٠٧].

أي: ضللنا عن سبيل الرشد وقصد الحق.

والشقوة والشقاوة لغتان بمعنى[5] عند الكسائي والفراء..

وقيل: معنى ذلك: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا، فسميت اللذات والأهواء شقوة، لأنهما[6] يؤديان إليها، كما قال: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾. فسمى أكل مال

---

(١) "ز": ونقطع.

(٢) "ز": عليهم النار.

(٣) انظر: جامع البيان ١٨/ ٥٨-٥٩.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) "ز": بمعنى واحد.

(٦) "ز": لأنها.

اليتيم[1] ناراً لأنه يؤدي إلى النار. ومعنى: "اخسئوا فيها": تباعدوا تباعد سخط. يقال: خسأت الكلب، إذا زجرته ليتباعد.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾ [١١٠].

أي: كان جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله.

قال مجاهد[2]: هم: صهيب[3] وبلال وخباب وشبههم من ضعفاء المسلمين، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون[4] بهم، وكانوا يقولون ربنا آمنا. فاغفر لنا ذنوبنا، أي: استرها علينا وارحمنا وأنت خير من رحم أهل البلاء. ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي جعلتم تهزءون منهم[5].

هذا على قراءة من كسر السين / ومن ضمها فمعناه فجعلتم تسخرونهم. [١٢٥]

هذا مذهب أبي عمرو وأبي عبيدة وقطرب[6].

وهو قول الحسن وقتادة. وهما لغتان عند الكسائي والفراء[7].

بمعنى الهزء، فإذا كان بمعنى السخرة والتسخير فهو بالضم لا غير، نحو:

---

(١) "ز": أموال اليتامى.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٤.

(٣) هو صهيب بن سنان الرومي، يعرف بذلك لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير (ت٨٨هـ). انظر: الاستيعاب ٢/ ٧٢٦ والإصابة ٣/ ٢٥٤.

(٤) "ز": يكفرون.

(٥) "ز": بهم.

(٦) قال في الكشف ٢/ ١٣١: "قرأه نافع وحمزة والكسائي بضم السين وقرأ الباقون بالكسر". وانظر: التيسير: ١٦٠.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٤٣.

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾[(١)]، ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾ [١١١].

أي: لم تزالوا تستهزءون بهم حتى أنساكم ذلك من فعلكم بهم ذكري فألهاكم عنه.

قال ابن زيد[(٢)]: أنساهم الاستهزاء بهم والضحك ذكر الله، وقرأ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾... إلى... قوله.. ﴿لَضَآلُّونَ﴾[(٣)]. ومثله في إضافة الفعل إلى غير فاعله قوله ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٤)] أي: ضل بهن كثير من الناس لم يكن له صنام فعل يضل به الناس. الناس هم الضالون لعبادتهم الأصنام، فكذلك أنسوكم ذكري، لم ينسيهم المؤمنون ذكر الله بل نسوا ذلك، أي تركوه[(٥)].

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾ [١١٢]. إلى آخر السورة.

أي: إني جزيت الذين اتخذهم الكفار سخرياً بصبرهم على دينهم وعلى ما كانوا يلقون في الدنيا من أذى الكفار، الفوز وهو النجاة من النار، والخلود في الجنة.

ثم قال: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ أي: قال الله لهؤلاء الأشقياء الذين كانوا يظنون أنهم لا يبعثون، وأن الدنيا باقية: كم لبثتم في الأرض من الزمان بعد موتكم، فأجابوا وقالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم[(٦)]، فنسوا عظيم ما كانوا فيه من البلاء وطول مكثهم في القبور في العذاب لما حل عليهم من نقم الله في الآخرة حتى ظنوا أنهم لم يلبثوا في البرزخ إلاّ يوماً أو بعض يوم.

---

(١) الزخرف آية ٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٦١.

(٣) المطففين آية ٢٩-٣٢.

(٤) إبراهيم آية ٣٨.

(٥) انظر: هذا التأويل في الحجة لأبي علي الفارسي ٢/ ١٥٠.

(٦) "يوم" سقطت من ز.

وروي[١] أن الله جل ذكره ينسيهم ما كانوا فيه من العذاب من النفخة الأولى إلى الثانية.

وقوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [١١٤].

أي: قالوا: فاسأل الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمال بني آدم ويحصون عليهم ساعاتهم.

قال مجاهد[٢]: العادين الملائكة.

وقال قتادة[٣]: هم الحساب.

وعنه: يعني[٤] أهل الحساب.

وقوله: "عَدَدَ[٥] سنين" منصوب على التفسير.

وقرأ الأعمش: "عدداً" بالتنوين، فيكون "سنين".

في موضع نصب على التفسير أيضاً، أو على البدل من عدد.

ثم قال: ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١١٥].

أي: ما لبثتم على قولكم إذاً في الأرض إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم فيها، وقد كنتم تزعمون أن الدنيا باقية أبداً، لا بعث ولا حشر، ثم قلتم الآن لم نلبث إلا يوماً أو بعض يوم، فقد صار الباقي عندكم يوماً أو بعض يوم. وجعل الله لبثهم قليلاً لفنائه وقلة دوامه، فكل ما يفنى، فبقاؤه قليل وإن تطاول زمانه قال الله

---

(١) القول لابن عباس في تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٥.

(٢) انظر: جامع البيان ١٨/ ٦٣، وزاد المسير ٥/ ٤٩٥، والقرطبي ١٥/ ١٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) "ز": عني.

(٥) عدداً.

جل ذكره: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [1] أي ما تستمتع به الخلق من طول أيام الدنيا قليل، إذ مصيره إلى الفناء والذهاب.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ [١١٦].

أي: أفحسبتم أيها الأشقياء أنا إنما خلقناكم لعباً وباطلاً، وإنكم إلى ربكم بعد مماتكم لا ترجعون فتجزون بأعمالكم في الدنيا.

ثم قال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [١١٧].

أي: فتعالى الله عما يصفه به هؤلاء المشركون من اتخاذه الولد والشريك.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود ولا رب إلا الله الملك الحق ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾.

أي: ومن يعبد مع الله معبوداً آخر، لا حجة له بما صنع ولا بينة ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾. أي: حساب عمله السيء عند ربه فيوفيه جزاءه إذا قدم عليه.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي: لا ينجح ولا يدرك البقاء والخلود في النعيم أهل الكفر بالله. وهذا يدل على أن الحق يثبت بالبرهان والحجة، والباطل يذهب بالبرهان، والحجة على بطلانه. فالتقليد لمن قدر على الحجة والبرهان خطأ منه. ثم قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ﴾ أي: استر علي ذنوبي بعفوك عنها، وارحمني بقبول توبتي منها، وأنت خير من رحم من أذنب فقبلت توبته.

---

(١) النساء آية ٧٦.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

سورة النور
مدنية[١]

قوله[٢] تعالى ذكره: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [١]، إلى قوله: ﴿طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢]. [١٢٦]

سورة مرفوعة على إضمار[٣] مبتدأ، أي هذه سورة، وأنزلناها نعت للسورة، وقبح رفعها على الابتداء لأنها نكرة، ولا يبتدأ بالنكرات إذ لا فائدة فيها، وقد أجازه أبو عبيدة[٤].

وقرأ[٥] عيسى[٦] بن عمر بالنصب على معنى: اتل سورة، أو على معنى: أنزلنا سورة أنزلناها.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٥، والكشاف ٣/ ٤٦، وقال ابن الجوزي: هي مدنية كلها بإجماعهم. انظر: زاد المسير ٦/ ٣.

(٢) ز: سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله "...".

(٣) ز: الضمار.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٣، والقرطبي ١٢/ ١٥٨، وأبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته في البصرة سنة ٢١٠، انظر: الوفيات ٢/ ١٠٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٨، وبغية الوعاة ٣٩٥، وميزان الاعتدال ٣/ ١٨٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، والأعلام ٨/ ١٩١.

(٥) المحتسب ٢/ ٩٩، منار الهدى ١٩٣، وشواذ القرآن ١٠١.

(٦) هو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان: من أئمة اللغة. وهو شيخ الخليل، وسيبويه، وابن العلاء. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٣٩٣، وخزانة الأدب للبغدادي ١/ ٥٦، ونزهة الألباء ٢٥، وطبقات النحويين للزبيدي ٣٥-٤١، والأعلام ٥/ ١٠٦.

ومن[١] شدد[٢] ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ جعله بمعنى[٣]: فضلناها، فجعلنا[٤] فيها فرائض مختلفة.

وقيل[٥]: معنى التشديد أنه فرضها على من أنزلت عليهم، وعلى من بعدهم إلى يوم القيامة، فشدد ليدل على معنى التكثير[٦] من المأمورين.

ومن خفف جعله على معنى[٧]: أوجبنا ما فيها من الأحكام فجعلناه فرضاً عليكم. وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ[٨] وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[٩]، يدل على اختيار التخفيف، لأنه فيه معنى تكثير[١٠] المأمورين، لأنه فرض علينا وعلى من بعدنا ومن قبلنا، وفيه فرائض مختلفة أيضاً، وقد أجمع على تخفيفه.

قال[١١] ابن عباس[١٢] ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ بيناها.

---

(١) ز: فمن.

(٢) شدد بعض قراء الحجاز، والبصرة، وكذلك كان مجاهد يقرأه ويتأوله انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٥، انظر: زاد المسير ٦/ ٤، كتاب السبعة ٤٥٢، والحجة ٢٥٩، والكشف ٢/ ١٣٣، والنشر ٢/ ٣٣٠، والتيسير ١٦١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ١٩١، والقرطبي ١٢/ ١٥٨.

(٣) ز: بمنزلة.

(٤) ز: فجعلناها.

(٥) الخازن ٥/ ٤٧.

(٦) ز: التكثر.

(٧) "بمعنى" سقطت من ز.

(٨) ز: أو: وهو تحريف.

(٩) الاحزاب: آية ٥٠.

(١٠) ز: يكثر.

(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٦، والدر المنثور ١٨/ ١٢٤، وفتح القدير: ٤/ ٦، وصحيح البخاري ٦/ ١٨٢.

(١٢) ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، سيد

وقيل[1] ﴿فَرَضْنَاهَا﴾ فرضنا العمل بما فيها، وهذا يدل على التخفيف.

وقول ابن عباس يدل على التشديد.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾، أي دلالات وحجج على الحق، واضحات لمن تأملها وآمن بها[2].

قال[3] ابن جريج[4]: آياتٍ[5] بينات: يعني الحلال، والحرام، والحدود.

﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١][6]، أي تذكرون[7] بهذه الآيات[8] التي أنزل عليكم.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾.

كل القراء على الرفع إلا عيسى بن عمر فإنه قرأ[9] بالنصب، وهو اختيار[10]

= المفسرين، روي عن النبي ﷺ، وعن الخلفاء الأربعة، وعن أبيه وأمه، وأخيه الفضل، وغيرهم من الصحابة في: الإصابة ٤٧٧٢، وحلية الأولياء ١/ ٣١٤، ووفيات الأعيان ١/ ٢٤٨، والتهذيب ٥/ ٢٧٨، وأسد الغابة ٣/ ١٩٣، والأعلام ٤/ ٢٢٩.

(١) البحر ٦/ ٤٢٧.

(٢) ز: وأمر.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٦، والدر المنثور ١٨/ ١٢٤.

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي الرومي الأصل، ثقة كثير الحديث توفي سنة ١٥١ هـ. انظر: التهذيب ٦/ ٤٠٣-٤٠٦. وتذكرة الحفاظ: ١٦٩-١٧١، وطبقات القراء ١/ ٤٦٩.

(٥) "آيات" سقطت من ز.

(٦) بعده في ز: بهذه.

(٧) "أي تذكرون" سقطت من ز.

(٨) ز: الآية.

(٩) المحتسب ٢/ ١٠٠، شواذ القرآن ١٠٢، معاني الزجاج ٢٧.

(١٠) انظر: زاد المسير ٦/ ٥، والقرطبي ١٢/ ١٥٩.

الخليل[(١)] وسيبويه[(٢)] لأن الأمر بالفعل أولى، وسائر النحويين على خلافهما[(٣)] في هذا الاختيار، واستدل المبرد[(٤)] على خلافهما، بإجماع الجميع على الرفع في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾[(٥)] وإنما اختار[(٦)] النحويون الرفع لأنه مبهم لا يقصد به شخص بعينه (زنى)[(٧)]، وتقدير[(٨)] الرفع عند سيبويه والخليل" وفيما يتلى عليكم الزانية والزاني، ويحسن الرفع بالابتداء وما بعده خبره[(٩)]، والمعنى من زنى من الرجال والنساء، وهو حر بكر غير محصن فاجلدوه ضرباً مائة جلدة. ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ أي رقة، ورحمة

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض: وفيات الأعيان ١/ ١٧٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١، وطبقات النحويين واللغويين ٤٣، ونزهة الألباء ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩، والأعلام ٢/ ٣٦٣.

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه إمام النحاة ولد سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ. انظر: ابن خلكان ١/ ٣٢٥، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٨، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥، والأعلام ٥/ ٨١.

(٣) ز: خلافهم.

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ. انظر: بغية الوعاة ١١٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٥، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠، ونزهة الألباب ٢٧٩، وطبقات النحويين ١٠٨، والأعلام ٧/ ١٤٤.

(٥) النساء: ١٦.

(٦) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ١/ ١٧٨.

(٧) "زنى" سقطت من ز.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٧-٢٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ١١٦، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٣-٩٦٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٧، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٥٣، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٥٥٧-٥٥٨.

(٩) ز: خبر.

عند الجلد في دين الله، أي في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحدود، فكل من أقام الحد. فهو ممن لا تأخذه رأفة في حدود الله[١].

والرأفة من الآدميين، رقة القلب، وهي من الله تعالى رحمة وإنعام ولا يجوز عليه رقة القلب.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ لأن[٢] لا تقصروا في إقامة[٣] الحدود.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وهذا يدل على أن إقامة حدود الله من الإيمان بخلاف ما تدعيه المرجئة من أن الإيمان[٤] قول بلا عمل.

وقال[٥] ابن المسيب[٦] والحسن[٧][٨]: معناه لا تخففوا[٩] الضرب ولكن أوجعوا،

---

(١) قال ابن تيمية في تفسير هذه الآية: "وقد نهانا الله عز وجل أن تأخذنا بالزناة رأفة، بل نقيم عليهم الحد، فكيف بما هو دون ذلك من هجر، وأدب باطن، ونهي وتوبيخ وغير ذلك. انظر: الفتاوي ١٥/ ٢٨٩.

(٢) ز: أي.

(٣) ز: إقام.

(٤) انظر: ابن جرير ٨/ ٦٨، وزاد المسير ٦/ ٧، والبرازي ٢٣/ ١٤٩، والدر المنثور ١٦/ ١٢٥.

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. و لد سنة ١٣ هـ، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٨٨، والوفيات ١/ ٢٠٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤٤، وحلية الأولياء ٢/ ١٦١، والكامل لابن الأثير ٥/ ٤٨، والأعلام ٣/ ١٠٢.

(٦) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ. وتوفي سنة ١١٠ هـ، وقد قارب التسعين. انظر: التهذيب ٢/ ٢٦٣. وحلية الأولياء ٢/ ١٣١، والتقريب ٦٩، وطبقات ابن خياط ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١، وطبقات القراء ١/ ٢٣٥.

(٧) في ز: الحسن وابن المسيب.

(٨) ع: لا تخفوا، ز: ولا يخففوا، وهو تصحيف.

(٩) حماد من الأعلام المشكلة فهناك حماد بن أسامة الكوفي المولود سنة ١٢١هـ والمتوفى ٢٠١هـ.

قالا: هو الجلد الشديد.

وقيل: معناه انزعوا الثياب عنهما قبل الجلد، قاله حماد[١].

وقال[٢] الزهري[٣]: يجتهد في حد[٤] الزاني والفرية، ويخفف في حد الشارب[٥].

وقال[٦] قتادة[٧]: يخفف في الشارب[٨] والفرية، ويجتهد في الزاني فهذا حد الزاني، وليس في كتاب الله تعالى دلالة على كيفية[٩] الجلد، ولكن أجمع[١٠] العلماء على أن الجلد بالسوط[١١] سوط[١٢] بين السوطين.

---

(١) وهناك حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي المعروف بالأزرق والمولود سنة ٢٨هـ ووفاته ١٧٢هـ. انظر: الأعلام ٢/ ٣٠١.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٨، والمجاز ٥/ ٤٧.

(٣) أما الزهري فهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القريشي الزهري، و كنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، مات سنة ١٢٥هـ. انظر: التقريب ٣١٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٢، وحلية الأولياء ٢/ ٣٦٠، وطبقات القراء ٢/ ٢٦٢.

(٤) ز: جلد.

(٥) ز: الشراب

(٦) ابن جرير ١٨/ ٦٨.

(٧) قتادة بن دعامة بن قتادة بن غريز أبو الخطاب السدوسي الحافظ العلامة المفسر الضرير الأكمه، بصري من رأس الطبقة الرابعة، ومن أول من ألف في الناسخ والمنسوخ في القرآن. توفي سنة ١١٧هـ في مدينة واسط. انظر: التهذيب ٨/ ٣٥١- والتقريب ٣٨١، وصفوة الصفوة ٣/ ٢٥٩، وطبقات ابن خياط ٢١٣، وطبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، والتذكرة ١/ ١٢٢.

(٨) ز: الشراب.

(٩) ز: هيئة.

(١٠) ابن جرير ١٢/ ١٦١.

(١١) ز: بسوط.

(١٢) "سوط" سقطت من ز.

وروي[١] أن عمر ﷺ أتي برجل وجب عليه حد[٢] فدعا[٣] بسوط فقال: إيتوني بألين منه، فأتي بألين منه، فقال: إيتوني بأشد، فأوتي بسوط بين السوطين، فقال: اضرب ولا ترين إبطك، وأعط كل عضو حقه.

والزنا من أعظم الكبائر والفواحش.

قال علي بن أبي[٤] طالب ﷺ: بلغنا أنه يرسل يوم القيامة على الناس[٥] ريح منتنة حتى[٦] تؤذي كل بر وفاجر حتى إذا بلغت من الناس / كل مبلغ[٧]، وكادت أن تمسك [١٢٧] بأنفاس الناس ناداهم مناد يسمع صوته كلهم: أتدرون ما هذه[٨] الريح التي[٩] آذتكم؟ فيقولون: لا ندري غير أنها قد بلغت منا كل مبلغ، فقال: ألا إنها ريح فروج الزناة

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦١، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٥٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٢٧، والرازي ٢٣/ ١٤٦، وروح المعاني ١٨/ ٧٧.

(٢) عمر بن الخطاب بن فضيل القرشي العدوي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ٢٣هـ، بعد أن عاش نحواً من ستين سنة. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٥-٨، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٥، وأسد الغابة ٣/ ٦٤٢.

(٣) ز: الحد.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن والحسين، من أول الناس إسلاماً، ورابع الخلفاء الراشدين، تربى في حجر النبي ﷺ، قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ. انظر: التهذيب ٧/ ٣٣٤، وأسد الغابة ٤/ ١٦-٤٠، والإصابة ٢/ ٥٠٧-٥١٠.

(٥) ز: على الناس يوم القيامة.

(٦) "حتى تؤذي" سقطت من ز.

(٧) ز: من بلغ.

(٨) ز: هذا.

(٩) ز: الذي

الذين لقوا الله بزناهم لم[١] يتوبوا منه، ثم ينصرف بهم ولم يذكر جنة ولا ناراً[٢].

وهذه الآية[٣] ناسخةٌ للآيتين اللتين في سورة النساء، قوله تعالى ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾[٤] إلى[٥] ﴿رَّحِيمًا﴾[٦].

ورأى[٧] عثمان بن عفان[٨] ﷺ، وأبو عبيدة بن الجراح، وابن مسعود[٩] والمغيرة ابن شعبة[١٠]: أن[١١] لا يجرد ثوب المضروب[١٢]، وبه قال الشعبي[١٣]

---

(١) ز: ثم

(٢) ز: ولا نار.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٢٨-٢٢٩.

(٤) النساء: ١٥.

(٥) ز: إلى قوله.

(٦) النساء: ١٦.

(٧) انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٢.

(٨) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، قتل صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته بالمدينة. انظر: حلية الأولياء ١/ ٥٥، وصفة الصفوة ١/ ١١٢، وأسد الغابة ٣/ ٤٨٠، والأعلام ٤/ ٣٧١.

(٩) أما ابن مسعود، فهو عبد الله بن مسعود ابن غافل، ابن حبيب الهزلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين من كبار العلماء من الصحابة. توفي سنة ٣٢هـ. انظر: التقريب ١٨٩، والأعلام ٣/ ٢٠١.

(١٠) انظر :ترجمته في الإصابة ت: ٨١٨١، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٦.

(١١) "أن" سقطت من ز.

(١٢) ز: المعدود.

(١٣) الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي الحميري الكوفي كان فقيهاً مشهوراً فاضلاً، توفي بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة. انظر: التهذيب ٥/ ٦٥-٦٩، والتقريب ١٦١.

والنخعي[١] وطاوس[٢] وقتادة.

وعن عمر بن[٣] عبد العزيز أنه ضرب قاذفاً[٤] مجرداً.

وقال[٥] الأوزاعي[٦]: الإمام مخير إن شاء نزع، وإن شاء ترك. وقال مالك[٧]: لا تجرد المرأة، ويترك عليها ما يسترها.

---

(١) أما النخعي فهو إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الأسود، النخعي الكوفي، توفي سنة ١٩١هـ وهو ابن خمسين أو نحوها. انظر: التهذيب ١/ ١٧٧-١٧٩، والتقريب ٢٤ والمصنف لعبد الرزاق ٢/ ٣٤٤.

(٢) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمذاني بالولاء أبو عبد الرحمن ولد سنة ٣٣هـ وتوفي حاجاً بالمزدلفة أو بمنى سنة ١٠٦هـ.
انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٧، تذكرة الحفاظ ٩٠، وتقريب التهذيب ١/ ٣٧٧.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، مدة خلافته سنتان ونصف. انظر: تقريب التهذيب ص ٢٥٥.

(٤) ز: قذف.

(٥) انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٢.

(٦) الأوزاعي: هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ثقة فقيه جليل مشهور اسمه يحمد الشامي، نزل ببيروت في آخر عمره، ومات بها مرابطاً سنة سبع وخمسين ومائة. انظر: التهذيب ٦/ ٢٢٤-٢٣٨، والتقريب ص ٢٠٧، ابن النديم ١/ ٢٢٧، الوفيات ١/ ٢٧٥، حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، والأعلام ٤/ ٩٤.

(٧) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة أحد أعلام الإسلام، صاحب المذهب المعروف باسمه، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي سنة ١٧٩هـ، ودفن بالبقيع، انظر: التهذيب ١٠/ ٥، وصفوة الصفوة ٢/ ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، والديباج المذهب ١٧-٣٠، والوفيات ١/ ٤٣٩، والحلية ٦/ ٣١٦، والأعلام ٦/ ١٢٨.

وقال[1] علي بن أبي طالب ﷺ: يضرب الرجال[2] قياماً، والنساء قعوداً[3]، وهو قول الثوري[4]، والشافعي[5]، وأحمد[6]، وإسحاق[7].

وقال مالك: يضرب المرأة والرجل وهما قاعدان[8]، و منع ابن مسعود والحسن والثوري وابن حنبل من مد المضروب.

---

(١) انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٢، وغرائب القرآن ١٨/ ٤٧.

(٢) ز: الرجل.

(٣) "قعوداً" سقطت من ز.

(٤) الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مرزوق الثوري، أبو هبة الله الكوفي، إمام شهير ورع، مجمع على إمامته، معروف بالحفظ والضبط، والمعرفة والزهد، ولد سنة ٩٧هـ- وتوفي سنة ١٦١هـ بالبصرة انظر: التهذيب ٤/ ١١١-١١٥، وتذكرة الحفاظ ٢٠٣-٢٠٤، وطبقات ابن سعد ٤/ ١٧١.

(٥) هو الإمام الكبير المجتهد صاحب المذهب المعروف باسمه محمد بن إدريس المطلبي الشافعي القرشي المكي أبو عبد الله ولد سنة ١٥٠هـ. وتوفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: التهذيب ٩/ ٢٥-٣١، وطبقات الشافعية ١/ ١٧٥، وتذكرة الحفاظ ٣٦١-٣٦٣، والخلاصة ٢/ ٣٧٧.

(٦) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي إمام المذهب الحنبلي أصلاً من مرو، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٢٤١هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٧٢-٧٦، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، ووفيات الأعيان ١/ ٨٧، ودائرة المعارف الإسلامية ٤٩١-٤٩٦، والبداية والنهاية ١/ ٣٢، وتذكرة الحفاظ ٤٣١-٤٣٢، والخلاصة ١/ ٢٩، وطبقات الحنابلة ١/ ٤.

(٧) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه عالم خراسان في عصره، ولد سنة ١٥١هـ وتوفي ٢٣٨هـ. انظر: تهذيب ابن عساكر ٢/ ٤٠٩-٤١٤، وتهذيب التهذيب ١/ ٢١٦، وميزان الاعتدال ١/ ٨٥، وابن خلكان ١/ ٦٤، وحلية الأولياء ٩/ ٢٣٤، وطبقات الحنابلة ٦٨، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥.

(٨) ز: قاعدين.

وقال الشافعي: لا يمد ويترك له يد يتقي[١] بها ولا يربط. وأمر[٢] عمر بضرب امرأة، فقال: اضرباها ولا تحرق[٣] جلدها[٤].

وقال الحسن: يضرب السكران ضرباً غير مبرح.

وقال مالك: يضرب ضرباً لا يشق[٥] ولا يضع سوطاً فوق سوط. قال[٦] الشافعي: لا يبلغ أن ينهمر[٧] الدم في شيء من الحدود والعقوبات؛ لأنه من أسباب التلف، وليس[٨] يراد بالجلد التلف، إنما يراد به النكال والكفارة.

وقال [٩] عمر، وعلي، وابن مسعود، يعطى كل عضو من الضرب حقه. قال[١٠] الشافعي: ويترك الجلاد في الوجه والفرج[١١].

وقال الشافعي: يجلد العليل المضني بأنكول[١٢] النخل، ولم يرد ذلك مالك، ولا أرى أنه يبرئ الرجل من يمينه إذا حلف على ضربات[١٣] وإن كان فيه قضبان كثيرة.

---

(١) ز: فيتقي.

(٢) ز: ومر.

(٣) هكذا في النسختين، وصوابه: ولا تحرقا والله أعلم.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٠.

(٥) "لا يشق" سقطت من ز.

(٦) ز: وقال.

(٧) ز: ينهر.

(٨) ز: ليس.

(٩) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٠.

(١٠) ز: وقال.

(١١) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦١، والقرطبي ١٢/ ١٦٢.

(١٢) ز: أتكون.

(١٣) ز: حدبات.

وثبت عن النبي ﷺ[١]: نفي البكر[٢]، والزاني بعد جلد مائة، وكذلك فعل أبو بكر[٣]، وعمر، وعثمان، وعلي.

وروي[٤] ذلك[٥] عن ابن عمر[٦]، وأبيّ بن كعب[٧]،وبه قال عطاء[٨]، وطاووس، ومالك، والثوري، وابن أبي ليلى[٩]، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور[١٠].

---

(١) انظر: سنن أبي داود ٤/ ٤٤١٥.

(٢) ز: الزاني البكر.

(٣) أبو بكر الصديق ﷺ: هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن من الرجال ولد بمكة سنة ٥١ قبل الهجرة، وبويع للخلافة يوم وفاة رسول الله ﷺ سنة ١١هـ وتوفي سنة ١٣هـ. انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٤٦، وحلية الأولياء ٤/ ٩٣، والأعلام ٤/ ٢٣٧-٢٣٨.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٥٥، وزاد المسير ٦/ ٥-٦.

(٥) "ذلك" سقطت من ز.

(٦) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار المدني سيد القراء، روي عن النبي ﷺ، شهد بدراً، والعقبة الثانية، توفي في خلافة عمر ﷺ، انظر: التهذيب ١/ ١٨٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦-١٧، وأسد الغابة ١/ ٦١، والإصابة ١/ ٣١، وطبقات القراء للذهبي، ١/ ٣٢.

(٧) انظر طبقات ابن خياط ٢٤٧، وتذكرة الحفاظ ٩٠-٩١، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩، والخلاصة ٢/ ٣٢٣.

(٨) انظر: الفهرست ٣٣-٤٣.

(٩) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي من أصحاب الرأي، وتوفي في الكوفة. انظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠١، وميزان الاعتدال ٣/ ٨٧، ووفيات الأعيان ١/ ٤٥٢، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٢١، والأعلام ٦/ ١٨٩.

(١٠) انظر: طبقات الشافعية ١/ ١٢٧، وتذكرة الحفاظ ٥١٢-٥١٣، وطبقات المفسرين ١/ ٧.

وروي[١] عن ابن عمر أنه رأى نفي المملوك البكر[٢] إذا زنى[٣]، وهو قول الشافعي، وأبي ثور.

وقال[٤] الشافعي[٥]، وحماد بن أبي[٦] سليمان، ومالك، وأحمد، وإسحاق: لا نفي على المملوك.

ونفى[٧] عمر إلى فدك.

وقال[٨] الشعبي: ينفى الزاني عن عمله إلى عمل[٩] غير عمله[١٠].

وقال ابن أبي ليلى: ينفى[١١] سنة إلى بلد غير البلد الذي فجر فيه.

وقال مالك: يغرب عاماً في بلد يحبس فيه لئلا[١٢] يرجع إلى البلد الذي نفي منه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) انظر: بحر المحيط ٦/ ٤٢٨.
(٢) ز: والبكر.
(٣) ز: زني.
(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٥٥.
(٥) ز: الحسن.
(٦) "أبي" سقطت من ز.
(٧) انظر: الموطأ: ص ٥٩٤.
(٨) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٥٥.
(٩) "عمل" سقطت من ز.
(١٠) "غير عمله" ساقط من ز.
(١١) ز: منه.
(١٢) ز: أي لا يرجع.

قال[1] مجاهد[2] وابن أبي نجيح[3]: أقل الطائفة رجل، وكذلك قال النخعي.

وقال[4] الحسن، والشعبي: الطائفة رجل فما زاد.

وقال[5] عطاء، وعكرمة[6]: أقل[7] الطائفة هما رجلان.

وقال[8] الزهري: الطائفة ثلاثاً[9] فصاعداً.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٤، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٥٩، والكشاف ٣/ ٤٨، وابن العربي ٣/ ١٣٢٧، وزاد المسير ٦/ ٨، والرازي ٢٣/ ١٥٠، والقرطبي ١٢/ ١٦٦، والتسهيل ٣/ ١٢٧، وابن كثير ٥/ ٥٠.

(٢) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي المكي إمام في التفسير والعلم، ثقة ورع من الطبقة الثالثة، رَوَى عن علي والعبادلة الأربعة وغيرهم من الصحابة. توفي سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. انظر: التهذيب ١٠/ ٤٢-٤٤، والتقريب ٣٢٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٢.

(٣) هو عبد الله يسار الثقفي أبو يسار، روى عن أبيه، و عطاء، ومجاهد، وعكرمة، وطاووس وغيرهم، توفي سنة ١٣١هـ. انظر: التهذيب ٦/ ٥٤-٥٥، والتقريب ١٩١، والجرح والتعديل ٥/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٤) انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٦، والخازن ٥/ ٤٧، والبحر ٦/ ٤٢٩، والدر المنثور ١٨/ ١٢٦، وفتح القدير ٤/ ٦، وروح المعاني ١٨/ ٨٣.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٩، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٤، الكشاف ٣/ ٤٨، وزاد المسير ٦/ ٨، والرازي ٢٣/ ١٥٠، والقرطبي ١٢/ ١٦٦، والخازن ٥/ ٤٧، والتسهيل ٣/ ١٢٧، والبحر ٦/ ٤٢٩، وابن كثير ٥/ ٥٠، ومجمع البيان ١٨/ ٩، والدر المنثور ١٨/ ١٢٦، وروح المعاني ١٨/ ٨٣.

(٦) انظر: طبقات ابن خياط، وتذكرة الحفاظ ٩٥، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٢٩.

(٧) "أقل" سقطت من ز.

(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٠، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٤، أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٥٩، الكشاف ٣/ ٤٨، ابن العربي ٣/ ١٣٢٧، زاد المسير ٦/ ٨، الرازي ٢٣/ ١٥٠، القرطبي ١٢/ ١٦٦، الخازني ٥/ ٤٧، البحر ٦/ ٤٢٩، ابن كثير ٥/ ٥١، مجمع البيان ١٨/ ٩، النهر الماد ٥٣٤، النسفي ٣/ ١٣١، أبو السعود ٤/ ٦٩.

(٩) ز: ثلاثة.

وقال[1] قتادة: هم نفر من المسلمين.

وقال[2] ابن زيد: الطائفة هنا أربعة، وكذا قال[3]: مالك، والليث[4]. وإنما جعلت[5] الطائفة أربعة ليشهدوا أنه محدود على الزنا متى قذفه أحد بالزنا، فسقط[6] حد القذف عن القاذف بتلك الشهادة، والزنا لا يقبل فيه أقل من أربعة، ومنع[7] الزجاج[8] أن تكون الطائفة واحداً، لأن معناها معنى الجماعة، ولا تكون الجماعة لأقل

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٠، وابن كثير ٥/ ٥١.

(٢) ابن جرير ١٨/ ٧٠ والكشاف ٣/ ٤٨، وزاد المسير ٦/ ٨، والقرطبي ١٢/ ١٦٦، والتسهيل ٣/ ١٢٧، والدر المنثور ١٨/ ١٢٦، ومجمع البيان ١٨/ ١٠، والرازي ٢٣/ ١٥٠، والبحر ٦/ ٤٢٩، والخازن ٥/ ٤٨، وروح المعاني ١٨/ ٨٣، والنسفي ٣/ ١٣١، وأبو السعود ٤/ ٦٩.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٤، والقرطبي ١٢/ ١٦٦.

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث: إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً، مولده في قلقشندة سنة ٩٤ هـ و وفاته في القاهرة سنة ١٧٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨، وتهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٨٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٦١، وحلية الأولياء ٧/ ٣١٨، وتاريخ بغداد ١٣/ ٣، والأعلام ٥/ ٢٤٨.

(٥) ز: جعلنا.

(٦) "فسقط" سقطت من ز.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٨-٢٩.

(٨) الزجاج: بفتح الزاي والجيم المشددة هو: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما توفي في بغداد سنة ٣١١هـ. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ٦٢، ووفيات الأعيان ١/ ٣٢، وطبقات النحويين ١٢١، وإنباه الرواة ١/ ١٥٩ وتاريخ بغداد ٦/ ٨٩، وابن خلكان ١/ ١١، والأعلام ١/ ٣٣.

من اثنين، واختار[١] الطبري[٢] قول من رأى أن[٣] أقل الطائفة رجل[٤] واحد.

قال: واستحب أن لا يقصر على أربعة عدد[٥]، من[٦] تقبل شهادته على ذلك[٧] لأنه إجماع.

وأجاز جماعة من أهل اللغة أن يقال[٨] للواحد طائفة،وللجماعة طائفة، لأن معنى طائفة: قطعة، يقول[٩]: أكلت طائفة من الشاة، أي قطعة منها.

واستدل من قال[١٠]: إن الطائفة تقع على الواحد بقوله[١١] تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾[١٢] ولم يختلف أن الواحد إذا[١٣] نفر من جماعة لطلب العلم والتفهم / في الدين: أنه يجزئ: فهو طائفة[١٤]. [١٢٨]

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٠.

(٢) هو الإمام الكبير والمفسر المعروف محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، المؤرخ ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ. وتوفي رحمه الله ببغداد سنة ٣١٠هـ. انظر: البداية والنهاية ١١/ ١٤٥، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ٣٥١.

(٣) "أن" ساقطة من ز.

(٤) "رجل" ساقطة من ز.

(٥) ز: عدل

(٦) ز: ممن.

(٧) ز: عن.

(٨) ز: واختار

(٩) ز: يقال.

(١٠) هو مجاهد، انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٦.

(١١) ز: لقوله.

(١٢) التوبة: ١٢٣.

(١٣) "إذا" ساقطة من ز.

(١٤) انظر: تاج العروس ٦/ ١٨٥.

قولـه تعـالى ذكـره: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [٣]، إلى قولـه: ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

هذه الآية نزلت[١] في قوم من المؤمنين استأذنوا النبيﷺ في نكاح نسوة من أهل الشرك معروفات، كن يكرين أنفسهن للزنا، فأنزل الله تعالى تحريمهن على المؤمنين فقال[٢]: الزاني من المؤمنين لا يتزوج امرأة من أولئك البغايا، فإن تزوجها[٣] فإنما يتزوج زانية أو مشركة لأنهن كن مشركات[٤]، والزانية من أولئك البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين أو مشرك مثلها.

﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣]،، أي حرم الله نكاحهن على المؤمنين.

قال[٥] ابن عمر: استأذن رجل من المؤمنين النبي ﷺ في امرأة يقال لها: أم مهزول كانت تسافح وتشترط له أن تنفق عليه فنزلت[٦] الآية.

قال[٧] مجاهد، وقتادة، والزهري: نزلت[٨] الآية في نساء معلوم منهن الزنا في الجاهلية، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، فالآية على هذا[٩] القول مخصوصة محكمة في نساء بأعيانهن.

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٣٦.

(٢) بعده في ز "الزاني لا ينكح إلازانية أي".

(٣) ز: فأتزوجها.

(٤) ز: مشتركات.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧١، وابن العربي ٣/ ١٣٢٨، وزاد المسير ٦/ ٩، والقرطبي ١٢/ ١٦٨، رواية عن عمرو بن العاص، ومجاهد. وانظر: ابن كثير ٥/ ١٥٢، والدر المنثور ١٨/ ١٢٧، رواية عن مجاهد، وعن ابن عمر في ص ١٢٨.

(٦) انظر: أسباب النزول للسيوطي ص ١٩٣.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٣، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٥، والقرطبي ١٢/ ١٦٩.

(٨) انظر: أسباب النزول للسيوطي ص ١٩٣.

(٩) "هذا" ساقطة من ز.

وروى[١] مالك عن يحيى[٢] بن سعيد عن ابن المسيب: هي عامة ولكنها نسخت[٣] بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ الآية، فكل من زنى بامرأة فله أن يتزوجها ولغيره أن يتزوجها بعد الاستبراء، وهو قول[٤] ابن عمر، وسالم[٥]، وجابر[٦] بن زيد، وعطاء، وطاووس، ومالك وأبي حنيفة[٧]، والشافعي.

قال[٨] الشافعي: الآية منسوخة إن شاء الله، كما قال[٩] ابن المسيب.

وروي عن بعض أهل العلم أنه قال: إذا زنى الرجل بالمرأة ثم ظهر له أن

---

(١) انظر: القرطبي ١٢/ ١٦٩.

(٢) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد، قاض من أكابر أهل الحديث، من أهل المدينة. انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٢٢١، تاريخ بغداد ١٤/ ١٠١، النجوم الزاهرة ١/ ٣٥١، والأعلام ٩/ ١٨١.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢٩، والناسخ والمنسوخ للمقري ١٣٠-١٣١، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣١٠-٣١١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٠٥.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٥، والقرطبي ١٢/ ١٦٩ .

(٥) سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي، أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتاً عابداً فاضلاً. انظر: التقريب ص ١١٥، وأسد الغابة ٢/ ١٥٧.

(٦) هو جابر بن زيد الأزدي البصري أبو الشعثاء، تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة، أصله من عُمان، صحب ابن عباس ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ٩٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ٦٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٨، وحلية الأولياء ٣/ ٨٥، والبداية والنهاية ٩/ ٩٣-٩٥، والأعلام ٢/ ١٠٤.

(٧) ز: "وأبو حنيفة" وهو الإمام الأعظم النعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي صاحب المذهب المعروف باسمه، فقيه، مجتهد، ولد سنة ٧٠هـ في الكوفة، ونشأ بها، وكان قوي الحجة من أحسن الناس منطقاً، توفي رحمه الله سنة ١٥٠هـ. انظر: التهذيب ١٠/ ٤٤٩-٤٥٢، وتاريخ بغداد: ١٣/ ٣٢٣-٤٢٣، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٣.

(٨) ز: وقال.

(٩) ز: إذا جاء.

يتزوجها فليتعرض لها في الزنا فإن قبلت منه، وساعدته فلا يتزوجها، وإن أبته من العودة فليتزوجها إن شاء[١]. وعن[٢] ابن عباس: أن النكاح هنا الوطء، أي الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله من أهل القبلة أو مشركة، والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزان من أهل القبلة مثلها أو مشرك.

﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣].

أي وحرم الزنا على المؤمنين، واختار[٣] الطبري هذا القول، واحتج في ذلك بأن الزانية من المسلمين لا يحل أن تتزوج مشركاً بحال، ولا يجوز للزاني من المسلمين[٤] أن يتزوج مشركة وثنية[٥] بحال، فيكون المعنى: الزاني من المسلمين لا يزني إلا بزانية من المسلمين لا تستحل[٦] الزنا أو بمشركة تستحل الزنا والزانية لا تزني إلا بزان من المسلمين لا يستحل الزنا أو بمشرك[٧] يستحل الزنا، وأنكر هذا القول بعض العلماء، لقوله تعالى ذكره: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنه[٨] لا يلزم على قول ابن عباس أن يكون المعنى وحرم الزنا على المؤمنين وليس هو محرم على المؤمنين خاصة، وإنما التقدير: حرم[٩] هذا النكاح على المؤمنين، أي نكاح البغايا، والزنا محرم على المؤمن والكافر.

---

(١) ز: إذا جاء.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٣٠.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٥.

(٤) "من المسلمين" سقطت من ز.

(٥) ز: مت له.

(٦) ز: لاستحلال.

(٧) ز: "مشركة" وهو تصحيف.

(٨) ساقطة من ز.

(٩) ز: وإنما.

وقال[١] الحسن: معنى الآية: الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية[٢] مجلودة[٣] أو مشركة،وكذا الزانية. وهو مذهبه.

وروي[٤] عن أبي هريرة[٥] أن النبي ﷺ قال: الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله.

فعلى قول الحسن تكون المشركة هنا[٦] يراد بها الكتابية، وليس على[٧] هذا القول أحد من فقهاء الأمصار، والحديث عندهم[٨] منسوخ[٩] بإنكاح الأيامى في القرآن.

قال أحمد[١٠] بن يحيى: حقيقة النكاح الوطء.

تقول العرب: أنكحت الأرض الحنطة، وأنكر هذا أبو إسحاق[١١] وقال: النكاح ليس هو الوطء، إنما هو عقده.

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٦٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٢٩، والبحر ٦/ ٤٣٠.

(٢) ز: مثله.

(٣) من "مجلودة. إلا مثله" ساقطة من ز.

(٤) انظر: أحمد بن حنبل ٢/ ٣٢٤، وأبو داود في باب النكاح.

(٥) أبو هريرة صحابي جليل مشهور، حافظ لأحاديث رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل غير ذلك، وذهب الأكثرون إلى أن أرجح الأقوال هو عبد الرحمن بن صخر مات ٧، أو ٨ أو ٥٩هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر: التقريب ص ٤٣١.

(٦) ز: معنى.

(٧) "على" ساقطة من ز.

(٨) ز: عنهم.

(٩) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٢٩-٢٣٠، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣١١.

(١٠) انظر: الأعلام ١/ ٢٦٨.

(١١) ع: "أبو إسحاق" والمقصود به "الزجاج".

وقيل الآية محكمة[١]، والمعنى الزاني المشهور ثلاثاً لا يحل لمؤمنة[٢] أن تتزوجه، والزانية المشهورة بالزنا لا يحل لمؤمن أن يتزوجها.

وقيل[٣]: هو[٤] منسوخ بإجماع المسلمين، إن المؤمن الزاني لا يحل له نكاح مشركة ولا لغير[٥] زان، وكذلك الزانية المؤمنة لا يحل لها نكاح مشرك أي زواجه بإجماع.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [٤]، إلى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١].

[١٢٩] أي[٦] والذين يشتمون العفائف من الحرائر المسلمات / فيرمونهن بالزنا ثم لم يأتوا على ما رموهن[٧] به[٨] من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن بالزنا، ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [٤]، أي الخارجون عن[٩] أمر الله وطاعته، ومعنى أبداً مدة حياتهم، ووقع اللفظ على رمي النساء، ورمي الرجال مثل ذلك، كما وقع الحكم على رمي الرجال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [٤]، والنساء كذلك يحددن إن قذفن.

---

(١) ز: عط به.

(٢) ز: للمؤمنة.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣٠، والناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٣١، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣١١.

(٤) "هو" ساقطة من ز.

(٥) ز: بغير.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٥، وزاد المسير ٦/ ١٠.

(٧) ز: رموتهن.

(٨) "به": ساقطة من ز.

(٩) ز: من.

وقيل[١] إن المعنى: والذين يرمون الأنفس[٢] المحصنات فهو للرجال والنساء.

وهذه الآية نزلت في الذين رموا عائشة رضي الله عنها بما رموها به[٣] من الإفك، قاله ابن[٤] جبير.

وقال[٥] الضحاك[٦]: هي في نساء المسلمين[٧].

وقال[٨] ابن زيد: الفاسقون: الكاذبون[٩].

ومعنى الإحصان[١٠] هنا العفة.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥].

أي إلا من تاب من بعد قذفه، وأخذ الحد منه وهو استثناء من قوله:

---

(١) انظر: أحكام القرآن ابن العربي ٣/ ١٣٣٥، والقرطبي ١٢/ ٧٢، أحكام الزهراوي والبحر ٦/ ٤٣١، وفتح القدير ٤/ ٧، وروح المعاني ١٨/ ٨٩.

(٢) "الأنفس" ساقطة من ز.

(٣) ز: المؤمنين.

(٤) انظر: طبقات ابن خياط ٢٨٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٦، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٢١، والتاريخ الكبير ١٣/ ٤٦، وغاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٦.

(٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني مفسر صدوق له كتاب في التفسير، أخرج له اصحاب السنن، قال عنه عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: الضحاك بن مزاحم ثقة مأمون. توفي سنة خمس ومائة أو ست ومائة . انظر: التهذيب ٤/ ٤٥٣، وميزان الاعتدال ١/ ٤٧١، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٧) ز: المؤمنين.

(٨) ز: وقال.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٦.

(١٠) ز: المحصنات.

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [٤]، فإذا تاب قبلت شهادته وهو مذهب أكثر[1] الفقهاء منهم: الشعبي، والزهري، وأبو الزناد[2]، ومالك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وأبو عبيد[3] وهو قول عمر بن الخطاب، وابن أبي طلحة[4] عن ابن عباس، وعطاء[5]، ومجاهد، وطاوس، وبه قال عمر بن عبد العزيز، وعبد الله بن عتبة[6]، وابن المسيب[7].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٧٦،٧٧، ٧٨وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٧٣-٢٧٤، والكشاف ٣/ ٥٠-٥١، وأحكام القرآن لابن العربي ٣١/ ١٣٣٧، وزاد المسير ٦/ ١٢، والرازي ٢٣/ ١٦١، والقرطبي ١٢/ ١٧٩، والخازن ٥/ ٥٠، والتسهيل ٣/ ١٢٨، وابن كثير ٥/ ٥٥، ومجمع البيان ١٨/ ١٣، والدر المنثور ١٨-١٣١-١٣٢، وفتح القدير ٤/ ٥٩.

(٢) أبو الزناد هو: عبد الله بن ذكوان القرشي المدني: محدث، كان فقيه أهل المدينة، وكان صاحب كتابة وحساب، وكان ثقة في الحديث عالماً بالعربية فصيحاً. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦، وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٨٢، والأعلام ٤/ ٨٥.

(٣) هو الإمام المجتهد أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي الفقيه القاضي صاحب المصنفات العديدة، وكان ثقة ورعاً حافظاً للحديث وعلله، توفي بمكة المكرمة سنة ٢٢٤هـ. انظر: التهذيب ٨/ ٣١٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٢-٣٣، طبقات القراء للجزري ٢/ ١٦-١٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٥٤، وإنباه الرواة ٣/ ١٢، وكشف الظنون ص ٤٧، والخلاص ص ٤٦٩، والأعلام ٥/ ٨٧.

(٤) المعاني ١٨/ ٩٩، انظر ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١٠٧.

(٥) "وعطاء" ساقط من ز.

(٦) انظر: العبر ١/ ٦٣

(٧) بعدها في ز: "رحمة الله عليهم".

وقال[١] شريح[٢]: لا تجوز شهادته وإن تاب[٣]، يجعل الاستثناء من الفاسقين لأنه قد منع قبول شهادته بالأبد، فلا تقبل أبداً.

وروي[٤] عن النبي ﷺ أنه قال: لا تجوز شهادة محدود في الإسلام، وبهذا القول يقول ابن عباس في رواية عطاء عنه، وبه[٥] قال سعيد بن جبير، والنخعي والثوري، وأصحاب الرأي[٦]. فيكون أبداً وقف[٧] على قول من قال: لا تقبل شهادته ولا يوقف عليه، وعلى[٨] قول من قال: تقبل[٩] إذا تاب.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٦٧ وما بعدها، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٧٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٣٧، والقرطبي ١٢/ ١٧٩، والخازن ٥/ ٥٠، والبحر ٦/ ٤٣٢، وابن كثير ٥/ ٥٥، ومجمع البيان ١٨/ ١٢، والنسفي ٣/ ١٣٢، وفتح القدير ٤/ ٩.

(٢) شريح هو ابن الحارث بن قيس الكوفي النخعي أبو أمية مخضرم ثقة، قيل له صحبة، توفي قبل الثمانين أو بعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر. انظر: التقريب ص ١٤٥، وطبقات ابن خياط، ص ١٤٥، والخلاصة ١/ ٤٤٧.

(٣) "و إن تاب" ساقطة من ز.

(٤) انظر: سنن ابن ماجة أحكام ص ٣٠، ومسند أحمد ٦/ ٢٨.

(٥) "وبه قال" ساقطة من ز.

(٦) انظر: أحكام القرآن للشافعي ٢/ ١٣٥، والأم ٧/ ٩٥، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٥٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٧٣، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٧٢-٢٧٣، والرازي ٢٣/ ١٦١، والخازن ٥/ ٥٠، والبحر ٦/ ٤٣٢، وأبو السعود ٥/ ٧١، وروح المعاني ١٨/ ٩٩.

(٧) انظر: المكتفى ص ٤٠٥، ومنار الهدى ص ١٩٤.

(٨) "وعلى" ساقطة من ز.

(٩) بعدها في ز: شهادته.

واحتج الشافعي[١] على[٢] من منع قبول[٣] شهادته إذا تاب بأنهم[٤] يقبلونها إذا تاب قبل أن يحد، فينبغي إذا حد أن يكون قبولها أولى، لأن الحدود كفارات[٥] للذنوب، وهم كلهم يقبلون شهادة المحدود في الزنا، وشرب الخمر، والمسكر[٦] إذا تاب، وكذلك الزنديق، والمشرك.

وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ [٥]، فهو راجع إلى كل من تقدم ذكره، إلا أن يأتي خبر يدل على الخصوص.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [٦].

ارتفعت[٧] الشهادة بالابتداء، أي[٨] فعليه أن يشهد أربع شهادات بالله[٩]، وكسرت[١٠] إن[١١] في "إنه لمن"، و"إنها لمن" لأنها جواب القسم.

---

(١) انظر: القرطبي ١٢/ ١٨٠.

(٢) ز: عن.

(٣) ز: قول.

(٤) ز: فإنهم.

(٥) ز: كفارة.

(٦) ز: والسكر.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٩، معاني الزجاج ٤/ ٣٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ١١٧، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٥٤، والتبيان ٢/ ٩٦٥، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٥٦٥.

(٨) "أي" ساقطة من ع.

(٩) سقط لفظ الجلالة من ع.

(١٠) ز: وكسرة.

(١١) بعده في ز: في قوله" إنه من الصادقين، وإنها لمن الكاذبين لأنه".

وقوله:" أربع" من[١] نصبه[٢] أعمل فيه فشهادة[٣] أحدهم، لأن التقدير: فإن[٤] شهد أحدهما[٥] أربع شهادات بالله[٦] فهو مصدر ولا يحسن أن يكون مفعولاً به[٧]، لأنّ شهد لا يتعدى إلا أن يكون من الحضور نحو[٨]: شهدت العيد أي حضرته، ومعنى الآية والذين يرمون نساءهم بالزنا، وليس لهم من يشهد بصحة قولهم فالذي يقوم مقام الشهداء في دفع[٩] الحد عنه أن يحلف بالله أربعة أيمان أنه صادق في قوله فيها، يقول[١٠]: أشهد بالله إني لصادق[١١] أربع مرات.

وقيل[١٢] بل يقول: بالله الذي لا إله إلا هو أربع مرات أنه رأى رجلاً جامع امرأته، ويقول في الخامسة: اللهم العنيّ إن كنت كذبت عليها، وقيل: بل يقول في

---

(١) انظر: كتاب السبعة ص ٤٥٢، والتيسير في القراءات السبع ص ١٦٠، والكشف ٢/ ١٣٤، والحجة ص ٢٦٠، والنشر ٢/ ٣٣٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٩٢، و قال القرطبي: قرأ أهل المدينة، وأبو عمرو بالنصب، انظر: ١٢/ ١٨٢.

(٢) ز: من نصب.

(٣) ز: شهادة.

(٤) ز: بأن.

(٥) ز: شهادة أحدهم.

(٦) سقط لفظ الجلالة من / ع.

(٧) "به" ساقطة من ز.

(٨) "نحو" ساقطة من ز.

(٩) ز: رفع.

(١٠) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٨٩-٢٩٠ في باب كيفية اللعان، والكشاف ٣/ ٥١، والبحر ٦/ ٤٣٥.

(١١) "لصادق" سقطت من ز.

(١٢) "بل" ساقطة من ز.

الخامسة: لعنة الله عليه إن كان كاذباً عليها[١] ومن[٢] نصب الخامسة عطفها على أربع شهادات، وتقديره: ويشهد الشهادة الخامسة[٣] أن لعنة الله عليه إن كان كاذباً فيما رماها به من الزنا، والذي يزيل عنها حد الزنا أن تحلف أيضاً بعد يمينه أربع شهادات أنه لكاذب عليها، وتقول[٤] في الخامسة: غضب الله / عليها إن كان صادقاً في قوله. [١٣٠] وهذه الآية نزلت[٥] في هلال بن[٦] أمية رجل من الأنصار وغيره رأوا زنا نسائهم وتيقنوه فأتوا النبي عليه السلام فأخبروه، فشق ذلك على النبي وهمَّ بحدهم على القذف، فأنزل الله ما يقوم[٧] مقام الحد لمن لم يكن عنده شهداء، فدعا رسول الله[٨] بامرأة هلال، فتلاعنا بين يديه ففرق رسول الله[٩] بينهما، وقضى بالولد لأمه ولا يدعى[١٠] لأب[١١].

---

(١) "عليها" سقطت من ز.

(٢) انظر: كتاب السبعة ص ٤٥٣، والتيسير ص١٦١، والكشف ٢/ ١٣٥، والنشر ٢/ ٣٣١، والإتحاف ٢/ ٢٩٣، وقال القرطبي: قرأ أبو عبد الرحمن وطلحة، وعاصم في رواية حفص بالنصب. انظر: ١٢/ ١٨٣.

(٣) ز: الشاهد الخامس.)-:

(٤) ز: وتقول.

(٥) انظر: الواحدي ص ٢٣٧-٢٣٨، والسيوطي ص ١٩٤-١٩٥.

(٦) انظر: أسد الغابة ٤/ ٦٣٠.

(٧) ز: ما تقدم من.

(٨) بعده في ز: ﷺ.

(٩) ز: ولا يدعي بولد الأب.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٣-٨٤، وأحكام القرآن لابن العربي٣/ ١٣٤٢، وصحيح البخاري ٦/ ١٨٥-١٨٦، وزاد المسير ٦/ ١٣، وانظر: القصة كاملة في ابن كثير ٥/ ٥٧-٥٨.

(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٥.

قال[١] ابن عباس: ولا يجتمعان أبداً فمن لم يحلف منهما أقيم عليه الحد.

وقوله: ﴿وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾ [٨]، يعني الحد أي يدفع[٢] عنها حد الزانية شهادتها بالله[٣] أربع شهادات أنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

وقيل[٤]: العذاب هنا: الرجم، ومعناه[٥] العذاب الذي عهدتم من فعل نبيكم[٦]، ولذلك أتى بالألف واللام.

وقيل: هو الجلد إن كانت غير محصنة، والرجم إن كانت محصنة، ولو امتنعت هي أو هو من الخامسة لوجب الحد، ولا يجب عليها الحد إلا إذا امتنعت من الالتعان بعد التعان الزوج أو من الخامسة، لأن التعان الزوج قد جعله الله يقوم مقام أربعة شهداء، فكما يلزمها الحد لو أتى بأربعة شهداء، كذلك[٧] يلزمها إن التعن.

فإن التعنت هي دفع[٨] ذلك عنها الحد، ولا يكون لعان إلا أن يقول: رأيت بعيني أو ينكر الحمل، ويدعي[٩] الاستبراء قبله، أو ينكر ولداً فإن أنكر الحمل فولدت لأقل من ستة أشهر فلا لعان بينهما وعليها الحد، فإذا تلاعنا فرق بينهما، ولم يلحقه

---

(١) ز: ويدرا.

(٢) ز: يرفع.

(٣) سقط لفظ الجلالة من ز.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٣.

(٥) ز: ومعنى.

(٦) ز: فكذلك.

(٧) ز: بينكم.

(٨) ز: رفع.

(٩) ز: "يدعى".

الولد ولا يتزوجها أبداً. فإن اعترف بعد ذلك بالولد لحق[١] به وحُدَّ حَدّ الفرية. وإذا امتنعت من الالتعان أو من الخامسة فحُدَّت بالرجم ورثها زوجها وإن كان لم يدخل بها فحدت بالجلد بقيا على نكاحهما، وإنما يسقط الميراث، ويقع الفراق بإكمالها للالتعان[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠]، جواب[٣] لولا محذوف أي: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم[٤] لعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم[٥]، لأن الله تواب[٦] يتوب على من تاب إليه من الزنا ومن غيره، حكيم في تدبيره.

ثم قال[٧]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو[٨] بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ أي إن[٩] الذين جاءوا بالكذب والبهتان جماعة منكم[١٠].

(١) ز: لاحق.

(٢) ز: الالتعان.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٩، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٥٤، والتبيان ٢/ ٩٦٦، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٥٦٦-٥٦٧.

(٤) ز: بكم.

(٥) ز: معاصيه.

(٦) "تواب" ساقطة من ز.

(٧) انظر: قصة الإفك في صحيح البخاري ٦/ ١٨٦-١٨٧، والخازن ٥/ ٥٦-٥٧، والتسهيل ٣/ ١٣١-١٣٢، وابن كثير ٥/ ٦٢، والدر المنثور ١٨/ ١٤٠، والنسفي ٣/ ١٣٤، وفتح القدير ٤/ ١٥، وأبو السعود ٤/ ٧٣، وروح المعاني ١٨/ ١١١-١١٢.

(٨) انظر: الاستيعاب ٣/ ٤٩٤، وأسد الغابة ٤/ ٣٨٠.

(٩) "إن" ساقطة من ز.

(١٠) انظر: زاد المسير ٦/ ١٧.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾[1] [١١]، أي لا تحسبوا[2] ما جاءوا به من الكذب عليكم شراً لكم عند الله وعند الناس، بل هو خير لكم عند الله وعند المؤمنين، لأن الله يجعل ذلك[3] كفارة[4] لمن كذب عليه، وتطهيراً له، ويجعل له منه مخرجاً[5].

ويروى[6] أن الذي[7] عني بالذين جاءوا بالإفك حسان بن ثابت[8]، ومسطح ابن أثاثة[9]، وحمنة بنت جحش[10].

---

(١) "شراً لكم" ساقطة من ز.

(٢) "لا" ساقطة من ز.

(٣) ع/ "لذلك"، والتصحيح من ز.

(٤) ز: لكفارة.

(٥) قال محمد بن الحسين القمي النيسابوري: "فالصحيح أنه لمن ساءه ذلك من المؤمنين، وخاصة رسول الله ﷺ، وأبا بكر وعائشة، وصفوان. انظر: غرائب القرآن ١٨/ ٧٥.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٦، والكشاف ٣/ ٥٢، والرازي ٢٣/ ١٧٤، والقرطبي ١٢/ ١٩٩ والخازن ٥/ ٥٩، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٧، وابن كثير ٥/ ٧٢، ومجمع البيان ١٨/ ٢٢، والدر المنثور ١٨/ ١٥٢، وأبو السعود ٤/ ٧٣-٧٤، والنسفي ٣/ ١٣٤، وفتح القدير ٤/ ١٢.

(٧) ز: الذين.

(٨) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي شاعر النبي ﷺ أحد المخضرمين، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، وعمي قبيل وفاته، وتوفي سنة ٥٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٧، والإصابة ١/ ٣٢٦، وابن عساكر ٤/ ١٢٥، وخزانة البغدادي ١/ ١١١، وأسد الغابة ١/ ٤٨٢، والأعلام ٢/ ١٨٨.

(٩) انظر: الاستيعاب ٣/ ٤٩٤، وأسد الغابة ٤/ ٣٨٠.

(١٠) انظر: الأعلام ١/ ٢٩٦.

قال[١] عبد الله بن[٢] عباس: عبد الله[٣] بن أبي بن سلول المنافق[٤] وهو الذي تولى كبره.

والخطاب في هذه الآيات[٥] كلها لعائشة رضي الله عنها وأهلها[٦]. وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ [١١]، يعني لكل واحد من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما جاء[٧] به من الإفك.

ثم قال: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١١]، يعني والذي يحمل معظم الإثم، والإفك منهم وهو الذي بدأ بالخوض في ذلك.

روي[٨] أنه حسان بن ثابت، وكان قد ذهب بصره في كبره.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٧، والقرطبي ١٢/ ١٩٨، والخازن ٥/ ٦٢، والتسهيل ٣/ ١٣٢، والبحر ٦/ ٤٣٦، وصحيح البخاري ٦/ ١٨٦، وابن كثير ٥/ ٦٩، وروح المعاني ١٨/ ١٧٧.

(٢) ز: ابن عباس.

(٣) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام، من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية، توفي سنة ٩هـ. انظر: جمهرة الأنساب ٣٣٥، والأعلام ٤/ ١٨٨.

(٤) ز: هو.

(٥) ز: الآية.

(٦) انظر: زاد المسير ٦/ ١٨.

(٧) "جاء" ساقطة من ز.

(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٧، وزاد المسير ٦/ ١٩، والقرطبي ١٢/ ٢٠٠ رواية عن عائشة، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٣٧، والبحر ٦/ ٤٣٧، وابن كثير ٥/ ٦٩، وأبو السعود ٤/ ٧٤، وفتح القدير ٤/ ١٢، وروح المعاني ١٨/ ١١٧.

وقالت[1] عائشة[2] ﵂: لعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاب[3] بصره في الدنيا، رحمة[4] ورقة عليه رضي الله عنها[5].

وقيل[6]: هو عبد الله بن أبيّ بن سلول، قاله[7] ابن عباس وابن زيد، ومجاهد، وهو ابتدأ[8] الكلام في ذلك[9].

وحديث[10] الإفك طويل مشهور[11] في أكثر الكتب فتركته لطوله واشتهاره.

---

(١) ز: فقالت.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، كبيرة محدثات عصرها، ونابغته في الذكاء والفصاحة، والبلاغة، وهي أفضل أزواج النبي ﷺ بعد خديجة ﵂، ولدت قبل الهجرة بتسع سنين أو نحوها، وتوفيت سنة ٥٧هـ على الصحيح. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٨٨١، والتاريخ الصغير ١/ ٩٩-١٠٠، وأعلام النساء ٣/ ٩، والتقريب ٤٧٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧، وحلية الأولياء ٢/ ٤٣، والأعلام ٤/ ٥.

(٣) ز: وذهاب.

(٤) ز: رحمته ورأفته.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٨، وزاد المسير ٦/ ١٩، والرازي ٥٣/ ١٧٥، والقرطبي ١٢/ ٢٠٠، والخازن ٥/ ٦٠، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٤، وابن كثير ٥/ ٦٩، والدر المنثور ١٨/ ١٥٨.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٩، وزاد المسير ٦/ ١٩، والقرطبي ١٢/ ٢٠٠، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٣٧، ومجمع البيان ١٨/ ٢٢، والدر المنثور ١٨/ ١٥٠، وأبو السعود ٤/ ٧٤، والنسفي ٣/ ١٣٤، وفتح القدير ٤/ ١٢.

(٧) ز: قال.

(٨) ز: بابتداء.

(٩) قاله الضحاك، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٠٦، وزاد المسير ٦/ ١٩.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ٨٩ إلى غاية ٩٥ منه.

(١١) ز: مشهورة.

قوله تعالى ذكره[١]: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُومِنُونَ وَٱلْمُومِنَٰتُ ﴾ [١٢]، إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٢]/ [١٣١]

هذه الآية عتاب "من الله تعالى لأهل الإيمان فيما وقع في أنفسهم من أمر عائشة، فالمعنى: هلا إذ سمعتم[٢] أيها المؤمنون ما قال أهل الإفك في عائشة، ظننتم خيراً بمن قذف، ولا تظنوا الفاحشة.

قال[٣] ابن زيد معناه: هلا ظن المؤمن أن المؤمن[٤] لم يكن يفجر بأمه.

ثم قال: ﴿هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [١٢]،، أي وقال المؤمنون: هذا الذي جاء به هؤلاء كذب ظاهر[٥].

ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ [١٣]، أي هلا جاء هؤلاء المبطلون القائلون في عائشة الكذب بأربعة شهداء على تصحيح قولهم فيها، فإذ[٦] لم يأتوا بالشهداء على ما رموها به فأولئك عند الله هم الكاذبون فيما جاءوا به من الإفك.

ثم قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [٢٠]، يعني الخائضين في الإفك

﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [١٤]، أي لعجل عليكم بالعقوبة، ولكن تفضل[٧] عليكم بتأخيرها، ورحمكم فقبل توبتكم من ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [١٥]، أي لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم

---

(١) بعده في ز: "ولولا فضل الله عليكم ورحمته" إلى قوله "رؤوف رحيم".
(٢) ز: إذ سمعتموه.
(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ٩٦، القرطبي ١٢/ ٢٠٢.
(٤) "المؤمن" سقطت من ز.
(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٥٥.
(٦) "فإذ" ساقطة من ز.
(٧) بعدها في ز: الله.

حين تتلقونه بألسنتكم، أي تتلقون الإفك: أي يأخذه بعضكم[١] عن بعض، ويقبله منه.

روي[٢] أن الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول: أو ما بلغك كذا وكذا عن عائشة؟ لتشيع بذلك عليها الفاحشة.

قال[٣] مجاهد: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾[٤] يرويه بعضكم عن بعض.

وقرأت[٥] عائشة رضي الله عنها: "إذ تلقونه" بكسر اللام وضم القاف مخففاً. يقال: ولق[٦]، يلق إذا أسرع في الكذب[٧] واشتقاقه من الولق، وهو الخفة والسرعة.

وقوله: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي تقولون من الخبر الذي تروونه ولا تعلمون[٨] حقيقته ولا صحته.

وقال[٩] ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ [١٥]، أي وتحسبون أن قول ذلك وروايتكم الكذب

---

(١) ز: على.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ٩٧، وزاد المسير ٦/ ٢١.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ٩٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٠٨، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٣، وابن كثير ٥/ ٧٢، ومجمع البيان ١٨/ ٢٣، رواه عن مجاهد، ومقاتل، والدر المنثور ١٨/ ١٦٠، وفتح القدير ٤/ ١٣.

(٤) ز: تلقونه.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ٩٨، وزاد المسير ٦/ ٢١، قرأ به أبي بن كعب، وعائشة، ومجاهد، وأبو حيوة. وانظر: القرطبي ١٢/ ١٩٧، قرأ به ابن يعمر وعائشة رضي الله عنهما، وانظر: المحتسب ٢/ ١٠٤، وشواذ القرآن ص ١٠٢.

(٦) ز: وأن يلق، انظر: تاج العروس مادة "ولق" ٧/ ٩١.

(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٢١.

(٨) ز: يعلمون.

(٩) "و": ساقطة من ز.

والبهتان هيناً أي سهلاً، لا إثم فيه عليكم، و هو عند الله عظيم؛ لأنكم تؤذون به النبي ﷺ وحليلته.

ولا يوقف[١] على ذلك ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢] لأنه عامل في "إذا"، والوقف على ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

ثم قال: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ [١٦]، أي هلا[٣] إذ سمعتم[٤] الإفك[٥] أيها الخائضون فيه قلتم: ما يحل لنا أن نتكلم بهذا سبحانك أي تنزيهاً لك وبراءة لك من السوء، هذا القول بهتان عظيم.

ثم قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا[٦]﴾ [١٧]، أي يذكركم الله، وينهاكم بأي كتابه لئلا تعودوا[٧] لمثله، أي لمثل فعلكم[٨] في تلقيكم الإفك، وقبولكم له، وخوضكم فيه[٩] ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٧]، أي إن كنتم تتعظون بعظات الله وتأتمرون لأمره.

ثم قال: ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي يبين ما تهلكون بوقوعكم فيه لتجتنبوه. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٨]، أي عليم بخلقه ومصالحهم، حكيم في تدبيره.

(١) انظر: المكتفى ص ٤٠٧، ومنار الهدى ص ١٩٤.
(٢) "عذاب" ساقطة من ز.
(٣) ز: سهله.
(٤) ز: سمعتموه.
(٥) ز: لإفك.
(٦) بعده في ز: إن كنتم مؤمنين.
(٧) ز: يعودوا.
(٨) ز: فضلكم.
(٩) بعده في ز: "أبداً".

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٩]،، أي إن الذين يحبون أن يذيع[١] الزنا في الذين صدقوا الله ورسوله لهم عذاب مؤلم في الدنيا بالحد، وفي الآخرة بعذاب[٢] النار إن مات مصراً على ذلك غير تائب منه.

قال[٣] ابن زيد: عني به الخبيث عبد الله بن أبي بن سلول[٤] المنافق، هو أشاع على عائشة ما أشاع من الفرية.

ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٩]، أي والله يعلم كذب الذين جاءوا بالإفك وأنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك لأنكم لا تعلمون الغيب.

وقيل[٥]: المعنى والله يعلم مقدار عظم[٦] هذا الذنب، والمجازاة[٧] عليه، وأنتم لا تعلمون ذلك.

ثم قال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ[٨]﴾ [٢٠]، أي ولولا أن الله تفضل عليكم أيها الناس ورحمكم[٩] لهلكتم فيما أفضتم فيه، ولكن الله ذو رأفة، ورحمة بخلقه فلم يعاجلكم[١٠] بالعقوبة.

---

(١) ز: يدفع.

(٢) ز: عذاب.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠٠، وانظر: التوجيه في تفسير الرازي ٢٣/ ١٨٤، وفي النهر الماد ٢/ ١/ ٥٣٩ رواية عن مجاهد.

(٤) "سلول" ساقطة من ز.

(٥) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٠٦.

(٦) ز: عظيم.

(٧) ز: المجازات.

(٨) ز: لرؤوف.

(٩) ز: ورحمتكم.

(١٠) ز: يعاجلكم.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [٢١]، أي لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه فتشيعوا الفاحشة في من لم يأتها. ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [٢١]، أي[١] من يسلك طرقه[٢] وسبله[٣].

﴿فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [٢١]، أي بالزنا والمنكر من القول. ثم قال:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ/ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [٢١]، أي يطهر من يشاء من خلقه. [١٣٢]

قال[٤] ابن عباس: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٥] أي ما اهتدى أحد[٦] من الخلائق لشيء[٧] من الخير ينفع[٨] به نفسه، ولم يتق[٩] شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه.

وقال[١٠] ابن زيد: "ما زكى" ما أسلم، قال: وكل شيء في القرآن زكى وتزكى[١١] فهو الإسلام.

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢١]، أي سميع لما تقولون بألسنتكم وغير ذلك من كلامكم، عليم بذلك كله وبغيره من سائر الأمور.

---

(١) ز: أي ومن.
(٢) ز: طريقة.
(٣) ز: سبيله.
(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠١، وزاد المسير ٦/ ٢٣.
(٥) بعده في ز: أبداً.
(٦) ز: أحداً.
(٧) ز: لينظر.
(٨) ز: فتقع.
(٩) التصويب من تفسير ابن جرير، انظر: ١٨/ ١٠١.
(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠١، وزاد المسير ٦/ ٢٣.
(١١) ز: زكي ويزكي.

وقال[1] الكسائي[2]: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم﴾ [٢١]، جواب لولا الأولى[3] والثانية.

ثم قال تعالى:: ﴿وَلَا[4] يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ [٢٢]، أي: ولا يحلف بالله ذو الفضل والجدة أن لا يؤتوا أولي القربى. ويأتل: يفتعل من الآلية، وقرأ[5] أبو جعفر[6]، وزيد بن أسلم[7]: يتأل على يفتعل من الآلية أيضاً، عني[8] بذلك أبا بكر ﷺ حلف ألا ينفق على مسطح وهو ابن خالته، وكان مسكيناً مهاجراً بدرياً، وكان قد خاض في أمر الإفك مع من خاض فيه.

ثم قال: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [٢٢]، أي لِيَعْفُ[9] أبو بكر عما فعل مسطح من

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٣، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٢٩، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٥٤، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٥٦٧.

(٢) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي: أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو، والقراءة. توفي رحمه الله تعالى سنة ١٨٩هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٣٥، وابن خلكان ١/ ٣٣٠، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، والإعلام ٥/ ٩٤.

(٣) ز: الأول.

(٤) "ولا" ساقطة من ز.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠١، والمحتسب ٢/ ١٠٦، وشواذ القرآن ص ١٠٢، ١٠٣، والنشر ٢/ ٣٣١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٩٥.

(٦) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء "العشرة" من التابعين، كان إمام أهل المدينة في القراءة وعرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين توفي في المدينة سنة ١٣٢هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢، والأعلام ٩/ ٢٤١.

(٧) زيد بن أسلم العدوي توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: طبقات ابن خياط ص ٢٦٣، والتذكرة ١/ ١٣٢، وتقريب التهذيب ٤/ ٢٧٢.

(٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٠٨، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٥٧، زاد المسير ٦/ ٢٤، الرازي ٢٣/ ١٧٧، القرطبي ٢/ ٢٠٧، ابن كثير ٥/ ٧٥، ومجمع البيان ١٨/ ٢٨.

(٩) ز: تعفف.

الإشاعة في أمر عائشة[١]، وليترك عقوبته على ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [٢٢]، أي ألا يحب[٢] أبو بكر[٣] أن يستر الله عليه ذنوبه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٢٢].

قالت[٤] عائشة رضي الله عنها: قال أبو بكر لما نزلت[٥] هذه الآية: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح[٦] نفقته التي[٧] كان ينفق عليه. وقال: والله لا أنزعها[٨] منه أبداً.

وقال[٩] ابن عباس: معناها لا تقسموا[١٠] ألا تنفعوا أبداً.

وعن[١١] ابن عباس أن ناساً رموا عائشة[١٢] بالقبيح[١٣]، فأقسم ناس من

---

(١) بعدها في ز: رضي الله عنها.

(٢) ز: تحب.

(٣) "أن" ساقطة من ز.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٢، والكشاف ٣/ ٥٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٣٥، والقرطبي ١٢/ ٢٠٧، والخازن ٥/ ٥٩، والبحر ٦/ ٤٤٠، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٣، وابن كثير ٥/ ٧٥، والدر المنثور ١٨/ ١٤٥، وأبو السعود ٤/ ٧٩.

(٥) انظر: الواحدي ص ٢٤٣، والسيوطي ١٩٨.

(٦) "مسطح" ساقطة من ز.

(٧) ع: الذي.

(٨) ز: لأنزعها.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٢.

(١٠) ز: ولا تقسموا ألا تنفقوا.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٢-١٠٣، والدر المنثور ١٨/ ١٦٣.

(١٢) بعدها في ز رضي الله عنها.

(١٣) ز: فالقبح.

أصحاب النبي ﷺ منهم أبو بكر[١] ألا يتصدقوا[٢] عليهم ولا يصلوهم، فنزلت الآية في ذلك فرجعوا إلى الصلة والصدقة هذا معنى قوله. وكذلك قال[٣] الضحاك: كان أبو بكر وغيره[٤] من المسلمين ينفقون كالأول فلذلك أتى الخطاب[٥] بلفظ الجماعة.

وقد[٦] قيل[٧]: إن معنى[٨] ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [٢٢]، لا يقصر،[٩] من قولهم ما ألوت في كذا أي ما قصرت، فيكون التقدير: ولا يقصر أولو الفضل عن أن يؤتوا أولي القربى، وعلى القول الأول[١٠]: ولا يحلف[١١] بالله أولوا الفضل كراهة أن يؤتوا، ولئلا يؤتوا.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ[١٢]﴾ [٢٣]، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[١٣]﴾ [٢٧]،

أي إن الذين يرمون بالفاحشة المحصنات، أي العفيفات الغافلات عن الفواحش، المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة، أي أبعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة.

---

(١) بعده في ز، ﷺ.
(٢) ز: لا يتصدقوا.
(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠٣.
(٤) "الهاء" و"غيره" ساقطة من ز.
(٥) ز: الخاطب.
(٦) ز: ومن.
(٧) انظر: القرطبي ٢/ ٢٠٨.
(٨) ز: المعني.
(٩) ز: "أي ولا ينصر" وهو تحريف.
(١٠) "الأول" ساقطة من ز.
(١١) "ولا" ساقطة من ز.
(١٢) "الغافلات" ساقطة من الآية في ز.
(١٣) "لعلكم" ساقطة من الآية في ز.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ[1] عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

قال[2] ابن جبير: هذا في عائشة[3] خاصة لأن الزنا أشد من قذف المحصنة[4] وقد جعل الله في الزنا التوبة.

وقال[5] الضحاك: ذلك لأزواج النبي ﷺ[6] كلهن خاصة.

وقال[7] ابن زيد: هو في[8] عائشة، ولمن صنع ذلك اليوم في المسلمات فله مثل[9] ذلك.

وقال[10] ابن عباس: هي[11] في أزواج النبي ﷺ رماهن أهل النفاق فأوجب الله لهم اللعنة والغضب وباءوا بسخط من الله فكان ذلك في أزواج النبي ﷺ ثم نزل[12]

---

(١) المائدة: ٣٣.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠، وزاد المسير ٦/ ٢٥، والقرطبي ١٢/ ٢٠٩، وابن كثير ٥/ ٧٦، والدر المنثور ١٨/ ١٦٤.

(٣) بعده في ز: رضي الله عنها.

(٤) ز: المحصنات.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٤، والكشاف ٣/ ٥٧، وزاد المسير ٦/ ٢٥، والقرطبي ١٢/ ٢٠٩، والدر المنثور ١٨/ ١٦٤، وفتح القدير ٤/ ١٧.

(٦) "ﷺ" ساقطة من ز.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠٤، وزاد المسير ٦/ ٢٥، وابن كثير ٥/ ٧٦.

(٨) "في" ساقطة من ز.

(٩) "مثل" ساقطة من ز.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٥، والدر المنثور ١٨/ ١٦٥.

(١١) ز: هن.

(١٢) ز: أنزل.

بعـد ذلـك: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[٤]، إلى[١] ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [٥] فـأنزل الله ﷻ الجلـد والتوبـة، فالتوبـة تقبـل والـشهادة تـرد. فقـول[٢] ابـن عبـاس، والضحاك يوجب أن من قذف أزواج النبي ﷺ فهو ملعون في الدنيا والآخـرة، ومـن قذف غيرهن فهو فاسق.

واختار النحـاس[٣] أن يكـون عامـاً للمـذكر والمؤنـث[٤] والتقـدير[٥]: والـذين يرمون الأنفس المحصنات، فيدخل فيه المذكر والمؤنث[٦]، وإنما غلب المؤنـث[٧] هنـا[٨] لأنه إذا قذف امرأة[٩] فقد قذف معها رجلاً[١٠] فاستغنى بذكر المرأة عن الرجل.

[١٣٣] ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ/ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٤]، أي ولهم عذاب عظيم في يوم تشهد عليهم جوارحهم بعملهم، يعني: يـوم القيامـة، وألـسنتهم تشهد عليهم بعد الختم على أفواههم.

---

(١) بعده في ز: قوله.

(٢) ز: وقول.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، النحـاس النحـوي المـصري المتـوفى سـنة ٣٣٨هـ. كـان مفـسراً أديبـاً، انظـر: ترجمتـه في وفيـات الأعيـان ١/ ٨٢، والبدايـة والنهايـة ١١/ ٢٢٢، والأعلام ١/ ١٩٩.

(٤) ز: والمؤمنة.

(٥) ز: فالتقدير.

(٦) ز: والمؤنة.

(٧) ز: والمؤنة.

(٨) "هنا" ساقطة من ز.

(٩) ز: امرأت.

(١٠) ز: رجل.

وقيل[١]: إن[٢] ألسنة[٣] بعضهم تشهد[٤] على بعض.

وقد روى الخدري[٥] أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم، فيقال له: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك. فيقول: كذبوا، فيقال[٦]:أهلك وعشيرتك. فيقول: كذبوا. فيقول الله عز وجل: أتحلفون[٧]؟ فيحلفون ثم يصمتهم الله وتشهد ألسنتهم، ثم يدخلهم[٨] النار.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [٢٥]، أي يوم تشهد عليهم جوارحهم بالحق[١٠] يوفيهم الله في جزاءهم[١١] الحق على أعمالهم، والدين: الجزاء والحساب.

ثم قال: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [٢٥]، أي ويعلمون يومئذ أن الله هو الحق،

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٥.

(٢) "إن" ساقطة من ز.

(٣) ع: الألسنة، والمثبت من ز.

(٤) "تشهد" ساقطة من ز.

(٥) أبو سعيد الخدري هو صحابي جليل مشهور اسمه سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، غزا بعد أحد اثنتي عشرة غزوة، مات بالمدينة سنة ٦٣هـ. انظر: التهذيب ٣/ ٤٧٦-٤٨١، والتقريب ١١٩، وابن عساكر ٦/ ١٠٨، وحلية الأولياء ١/ ٣٦٩، والأعلام ٣/ ١٣٧.

(٦) ابن جرير: "فيقول" انظر: ١٨/ ١٠٥.

(٧) ز: يحلفوا.

(٨) ز: فيحلفوا.

(٩) ز: يدخلون.

(١٠) ساقطة من /ع.

(١١) ز: "جزاؤهم" وهو خطأ.

أي هو[(١)] الذي يبين لهم حقائق ما كان[(٢)] يعدهم في الدنيا من العذاب، فمجازاة[(٣)] الكافر[(٤)] والمسيء[(٥)] بالحق[(٦)] والعدل[(٧)]، ومجازاة[(٨)] المحسن بالفضل والإحسان.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ[(٩)]﴾ [٢٦]، الآية.

قال[(١٠)] ابن جبير، وعطاء، ومجاهد: معناها الكلمات الخبيثات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من الكلام للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول.

وتقديره[(١١)]: الكلمات الخبيثات لا يقولهن إلا الخبيث من الناس، والكلمات الطيبات لا يقولهن إلا الطيب من الناس، ودل على صحة هذا المعنى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ أي[(١٢)] عائشة[(١٣)] وصفوان[(١٤)] بن المعطل[(١٥)] مبرءون مما

---

(١) "هو" ساقطة من ز.
(٢) ز: ما كانوا.
(٣) ز: بمجازات.
(٤) ز: الكفر.
(٥) ز: السيء.
(٦) ز: والحق.
(٧) ز: بالعدل.
(٨) ز: ومجازات.
(٩) بعده في ز: "والخبيثون للخبيثات".
(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٠٩، والقرطبي ١٢/ ٢١١، والدر المنثور ١٨/ ١٦٧.
(١١) ز: وتقدير.
(١٢) بعدها في ز: "على".
(١٣) بعدها في ز: رضي الله عنها.
(١٤) انظر: ترجمته: في أسد الغابة ٢/ ٤١٢.
(١٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وابن جرير ٦/ ٢٧، والقرطبي ١٢/ ٢١١، ومجمع البيان ١٨/ ٣١.

يقول[١] الخبيثون والخبيثات، وجمع[٢] وهما اثنان كما قال تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ﴾ يريد أخوين فأكثر وقيل[٣]: معناه الخبيثات من الكلام إنما يلصق بالخبيثين والخبيثات من الناس، لا بالطيبين والطيبات.

وقيل[٤]: المعنى الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، قاله ابن زيد، قال: كان عبد الله بن أبيّ خبيثاً فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيباً وكان[٥] أولى أن تكون[٦] له الطيبة، وكانت[٧] عائشة طيبة، فكانت أولى بأن يكون لها الطيب، ولذلك سميت عائشة[٨] بالطيبة[٩].

وقيل: سميت[١٠] بالطيبة لأن الله طيبها لرسول الله ﷺ.

روي[١١] أن جبريل عليه السلام أتاه بها[١٢] في سرقة[١٣] من[١٤] حرير قبل أن تصور في

(١) ع: يقولون، والمثبت من ز.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٨، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٥٨٧.

(٣) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٦.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٧، والقرطبي ١٢/ ٢١١، وابن كثير ٥/ ٧٩.

(٥) بعده في ز: هو.

(٦) ز: من.

(٧) من "وكانت.. الطيب" ساقط من ز.

(٨) بعده في ز: رضي الله عنها.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠٨، والدر المنثور ١٨/ ١٦٨.

(١٠) "سميت بالطيبة" ساقط من ز.

(١١) ز: وروي.

(١٢) "بها" ساقطة من ز.

(١٣) أي قطعة من جيد الحرير، سرق: انظر: اللسان مادة سرق.

(١٤) زيادة من ز: مثبتة في الحديث.

رحم أمها فقال له، هذه[١] عائشة: ابنة[٢] أبي بكر زوجتكها في الدنيا، وزوجتكها[٣] في الجنة[٤].

وقيل: إن هذه الآية مبنية على صدر السورة في قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ[٥] إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [٣]، فبين في هذا أن الخبيثات وهن[٦] الزواني[٧] للخبيثين من الرجال، وهم الزناة[٨]، والخبيثون من الرجال وهم[٩] الزناة للخبيثات من النساء وهن الزواني[١٠] وكذلك الطيبات المؤمنات العفائف للطيبين المؤمنين الأعفاء، فهذا[١١] مثل ما في أول السورة، ثم نسخ ذلك كله بما نسخ به ما في أول السورة، وقد مضى ذكره على الاختلاف المتقدم الذكر، وهذا كله هو يرجع إلى قول[١٢] ابن زيد المذكور، فالمعنى على هذا نكاح الزواني للزناة[١٣]، ونكاح الزناة للزواني، ونكاح العفائف للأعفاء، ونكاح الأعفاء للعفائف، ثم نسخ ذلك بقوله جل

---

(١) "هذه" ساقطة من ز.

(٢) ز: ابنت.

(٣) "وزوجتكها" ساقط من ز.

(٤) انظر: الدر المنثور ١٨/ ١٥٦.

(٥) بعده في ز: إلى قوله "أو مشركة".

(٦) ز: وهذا.

(٧) ز: الزانيات.

(٨) ز: الزنات.

(٩) "وهم" ساقط من ز.

(١٠) ع: الزناة: وهو تحريف، وصحح بناء على السياق.

(١١) ز: هذا.

(١٢) ز: القول.

(١٣) ز: الزنات.

ذكره: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [٣٢] فهم[١] جميع الأيامى.

ثم قال: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٦]، أي لعائشة، وصفوان ستر من الله على ذنوبهما[٢] ولهم[٣] الجنة كذلك[٤].

قال قتادة: ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾[٥] [٢٧]، الآية، يعني به البيوت[٦] التي لها أرباب، أمر المؤمنين[٧] ألا يدخلوها حتى يستأذنوا، ويسلموا على أربابها، ثم أعلمهم[٨] أن[٩] ليس عليهم جناح أن يدخلوا[١٠] البيوت[١١] التي ليس لها أرباب ولا سكان بغير استئذان / هذا قول ابن جبير. [١٣٤]

وروي[١٢] عن[١٣] ابن عباس، وعكرمة أن الآية فيها تقديم وتأخير يعني: حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا، ثم استثنى البيوت التي على طرق الناس، والتي ينزلها

---

(١) ز: فهم.
(٢) ز: ذنوبهم.
(٣) ز: أوله.
(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٠٩.
(٥) بعده في ز: "وتسلموا على أهلها".
(٦) ز: بيوت.
(٧) ع: "المؤمنون" وهو خطأ لأنه مفعول.
(٨) ز: أعلمهم الله.
(٩) ز: أنه.
(١٠) ع: ز: تدخلوا.
(١١) ز: بيوتاً، وبعدها في ز: غير مسكونة فيها، أي أن يدخلوا البيوت.
(١٢) انظر: الكشاف ٣/ ٥٩، والقرطبي ١٢/ ٢١٤، والبحر ٦/ ٤٤٥، والدر المنثور: ١٨/ ١٧٤.
(١٣) "عن" ساقطة من ز.

المسافرون فقال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [٢٩]، ومعنى متاع لكم أي منفعة[١] لكم، ومنعة[٢] من الحر والبرد وغير ذلك[٣].

وعن ابن[٤] جبير أنه قال: أخطأ الكاتب إنما هو حتى تستأذنوا، وهذا القول منكر[٥] عند أهل العلم، لأن الله قد حفظ كتابه من الخطأ.

ومعنى: حتى[٦] تستأنسوا: تستأذنوا، قاله[٧] عكرمة.

وقال[٨] مجاهد: هو التنحنح[٩] والتنخم[١٠].

وقال أهل اللغة: معنى تستأنسوا: تستعلموا[١١]، من قوله:

---

(١) ز: متعة.

(٢) ز: ومنفعة.

(٣) "وغير ذلك" ساقط من ز.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٠٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٠٩، وأحكام القرآن الكيا الهراسي ٤/ ٢٨٦، والكشاف ٣/ ٥٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٥٨، والرازي ٢٣/ ١٩٧، والقرطبي ١٢/ ٢١٤، والخازن ٥/ ٦٦، والبحر ٦/ ٤٤٥، وابن كثير ٥/ ٨٢، ومجمع البيان ١٨/ ٣١، والدر المنثور ١٨/ ١٧١، وفتح القدير ٤/ ٢١.

(٥) ز: منكور.

(٦) "حتى" ساقطة من ز.

(٧) ز: قال.

(٨) ابن جرير "حتى تتنحنحوا وتتنخموا"، وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١١ وفيه "التنحنح والتنخم"، وانظر: ابن كثير ٥/ ٨٤، وانظر: الدر المنثور ١٨/ ١٧٢.

(٩) ز: هو الشح.

(١٠) ز: والشحر.

(١١) ز: تستعملوا.

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[(١)] أي إن[(٢)] علمتم[(٣)]. فالمعنى حتى تستعلموا[(٤)] أيؤذن[(٥)] لكم أم لا؟

ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٢٧]، أي الاستعلام، والسلام على أهل البيت خير لكم لأنكم لا تدرون[(٦)] لو[(٧)] دخلتموه بغير استئذان على ما تهجمون أعلى[(٨)] ما[(٩)] يسؤكم أم على ما[(١٠)] يسركم؟

ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٧]، أي لتذكروا[(١١)] بفعلكم ذلك أمر[(١٢)] الله لكم فتطيعوه[(١٣)].

قوله تعالى ذكره: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا[(١٤)] فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [٢٨]، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٣١]،

أي فإن لم تجدوا في البيوت التي تستأذنون[(١٥)] فيها أحداً يأذن لكم بالدخول فلا

---

(١) النساء: ٦.
(٢) "إن" ساقطة من ز.
(٣) بعده في ز: منهم.
(٤) ز: تستعملوا.
(٥) بعده في ز: أن يؤذناً
(٦) ز: لا ترون.
(٧) ز: أو.
(٨) ز: على.
(٩) "ما" ساقطة من ز.
(١٠) انظر المصدر السابق.
(١١) ز: تتركون.
(١٢) ز: أمن.
(١٣) بعده في ز: "تم الجزء بحمد الله وحسن عونه قوله."
(١٤) بعدها في ز: "إلى قوله" لعلكم تفلحون".
(١٥) ز: تستأذنوا.

تدخلوها، لأن دخولها لا يحل[١] إلا بإذن أهلها، فإن قال[٢] لكم أهل البيوت: ارجعوا عنها فارجعوا[٣] ولا تدخلوها ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [٢٨]، أي الرجوع أزكى لكم: أي أطهر لكم عند الله.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [٢٨]، أي بما تعملون من رجوعكم إذا قيل لكم ارجعوا، وطاعتكم[٤] لما أمركم به.

ثم قال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [٢٩]، أي ليس عليكم إثم أن تدخلوا بيوتاً لا يسكنها أحد بغير استئذان.

قال[٥] محمد بن[٦] الحنفية[٧]: هي الخانات التي تكون في الطرق، والخانات: الفنادق.

وقال[٨] قتادة: هي الخانات وبيوت أهل الأسفار[٩].

---

(١) بعدها في ز: "لكم".

(٢) ز: قيل.

(٣) "فارجعوا" ساقطة من ز.

(٤) ز: بما.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٣-١١٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٤، وزاد المسير ٦/ ٢٩، والرازي ٢٣/ ٢٠١، والقرطبي ١٢/ ٢٢١، والخازن ٥/ ٦٨، والنهر ٢/ ١/ ٥٤٢، والتسهيل ٣/ ١٣٧، ومجمع البيان ١٨/ ٣٣، والدر المنثور ١٨/ ١٧٥، والنسفي ٣/ ١٤، وفتح القدير ٤/ ٢٠.

(٦) ز: ابن.

(٧) انظر: ترجمته في التقريب ص ٣١٢.

(٨) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١١٤، والكشاف ٣/ ٦٠، والبحر ٦/ ٤٤٦، وابن كثير ٥/ ٨٥، والدر المنثور ١٨/ ١٧٥، وأبو السعود ٤/ ٨٣.

(٩) ز: السقار.

وقال[١] الضحاك: هي البيوت التي تكون في الطرق[٢] والخربة.

وقوله: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [٢٩]، أي منفعة للمسافرين[٣] في الشتاء والصيف يأوي إليها.

وعن[٤] ابن الحنفية: أنها بيوت مكة.

وقال[٥] ابن جريج: سمعت عطاء يقول: هي الخرب، ومعنى ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ [٢٩]، يعني الخلاء، والبول، والاستتار فيها.

وقال ابن زيد[٦]: هي بيوت التجار فيها أمتعة الناس يعني الحوانيت والتي في القياسير.

وتحقيق الآية: لا حرج على من دخل بيتاً لا ساكن له[٧]، ولا دافع عنه من غير أن يستأذن، فبيوت التجار مملوكة لهم لا يحسن دخولها إلا بإذنهم إلا أن يكون قد

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١١٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٤.

(٢) "الواو" و"الخربة" ساقطة من ز.

(٣) ز: للمسافرين.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١١٤، والقرطبي ١٢/ ٢٢١، والبحر ٦/ ٤٤٧، وابن كثير ٥/ ٨٥، وفتح القدير ٤/ ٢٠، وروح المعاني ١٨/ ١٣٧.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١١٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٤، والكشاف ٣/ ٦٠، وزاد المسير ٦/ ٢٩، والرازي ٢٣/ ٢٠١، والقرطبي ١٢/ ٢٢١، والنهر ٢/ ١/ ٥٤٢، والتسهيل ٣/ ١٣٧، والبحر ٦/ ٤٤٦، ومجمع البيان ١٨/ ٣٣، وأبو السعود ٤/ ٨٣، والدر المنثور ١٨/ ١٧٥، والنسفي ٣/ ١٤٠، وفتح القدير ٤/ ٢٠، وروح المعاني ١٨/ ١٣٧.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ٢١٨/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٩، والخازن ٥/ ٦٨، ومجمع البيان ١٨/ ٣٣، والنسفي ٣/ ١٤٠.

(٧) ز: فيه.

علم[١] منهم أنهم إنما فتحوها ليدخل عليهم فلا يستأذن، لأن فعلهم كالإذن.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ [٢٩]، أي ما تظهرون من الاستئذان على أهل البيوت المسكونة ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ [٢٩]، أي ما تضمرون في صدوركم عند فعلكم ذلك؛ أطاعة الله تريدون أو غير ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [٣٠]، أي يكفوا عن نظر ما لا يحل لهم والنظر إليه ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ [٣٠]، أن يراها من لا يحل له أن يراها. أي يلبسوا ما يسترها عن أبصارهم.

وقيل لا يستمتعون إلا لمن[٢] يحل لهم من زوجة أو ملك يمين. ولما كان استعمال الفرج فيما لا يحل منهياً عنه، لم تدخل "من" فلم يقل ويحفظوا من فروجهم،[٣] ولما كانت النظرة الأولى لا تملك، قال: ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [٣٠] فدخلت "من"[٤] للتبعيض.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: إن من خير عين تنشر يوم القيامة عين رجل من بني إسرائيل، بينما هو قائم[٥] يصلي نظر إلى[٦] امرأة بإحدى عينيه، فهوى إلى الأرض فأخذ عوداً ففقأ به العين التي نظر بها إلى المرأة[٧].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ [٣٠]، أي حفظها[٨]، وغض أبصارهم[٩] أطهر

---

(١) "منهم.. والله يعلم" ساقط من ز.

(٢) ز: من.

(٣) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٢٣.

(٤) قال مكي: "من لبيان الجنس وليست للتبعيض". انظر: المشكل ٢/ ٥١١.

(٥) "قائم" ساقطة من ز.

(٦) "إلى" ساقطة من ز.

(٧) أورد الرواية الإمام القرطبي ونسبها الى الآثار الإسرائيلية، أحكام القرآن ٣/ ٣٧٩ ولم أجد له أصلاً في كتب الحديث.

(٨) بعده في ز: أزكى لهم.

(٩) ز: أبصارها.

هم[١] عند الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا / يَصۡنَعُونَ﴾ [٣٠]، أي ذو خبر[٢] بها يصنعون[٣] مما أمركم به [١٣٥] من غض البصر، وحفظ الفرج.

قالل[٤] أبو العالية[٥]: كل فرج ذكر في القرآن فهو[٦] من الزنا إلا في[٧] هذه الآية، يريد أنه[٨] إنها أمروا أن يستروا فروجهم[٩] لئلا[١٠] يراها من لا يحل له رؤيتها[١١].

ثم قال: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [٣١]، يعني التستر[١٢].

قال ابن عباس: يغضوا[١٣] من أبصارهم عن سوآتهم.

قال ابن زيد: يغض من[١٤] بصره أن[١٥] ينظر إلى ما لا يحل له، إذا رأى ما لا يحل

---

(١) ز: لكم.

(٢) ز: خبير.

(٣) ز: يصنعون.

(٤) ز: وقال.

(٥) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الرياحي، مجمع على ثقته، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، كثير الإرسال، من الثانية مات سنة ٩٠هـ. وقيل بعد ذلك. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٠٧، والتهذيب ٣/ ٢٨٤-٢٨٥، والتقريب ص ١٠٤.

(٦) بعده في ز: "من غض البصر وحفظ الفرج من الزنا".

(٧) "في" ساقطة من ز.

(٨) ز: بأنها.

(٩) ز: فرجهم.

(١٠) ز: أي لا.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١١٦، والرازي ٢٣/ ٢٠٦، والبحر ٦/ ٤٤٧، وابن كثير ٥/ ٨٨، والدر المنثور ١٨/ ١٧٧.

(١٢) ز: الستر.

(١٣) "من" ساقطة من ز.

(١٤) "من" ساقطة من ز.

(١٥) ز: أي.

له، غض بصره، ولا ينظر إليه، ولا يستطيع أحد أن يغض بصره كله، إنما قال: "يغضوا من أبصارهم[١]" [٣٠]، يريد أن النظرة الأولى لا يقدر أحد أن يملكها، فالنهي إنما وقع على النظرة بعد النظرة الأولى، ولذلك قال: ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ ولم يقل: يغضوا أبصارهم؛ لأن النظرة الأولى لا يقدر على الكف عنها، لأنها فجأة[٢].

قال[٣] بعض العلماء: حرم الله على المسلمين نصاً أن يدخلوا الحمام بغير مئزر.

وأجمع[٤] المسلمون[٥] أن السوءتين عورة من الرجل، وأن[٦] المرأة كلها عورة، إلا وجهها ويديها، فإنهم اختلفوا فيهما.

وأكثر[٧] أهل العلم: على أن من سرة الرجل إلى ركبته عورة[٨]، لا يجوز[٩] أن ترى.

وسأل[١٠] جرير[١١] بن عبد الله النبي ﷺ[١٢] عن نظرة الفجأة[١٣]، فقال: اصرف

---

(١) ز: يغضون

(٢) ز: فجات.

(٣) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٢٤.

(٤) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٣٧.

(٥) بعده في ز: على.

(٦) ز: وأما.

(٧) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٣٧.

(٨) ز: عورته.

(٩) بعده في ز: له.

(١٠) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٢٣.

(١١) ز: "جابر" تحريف، انظر: العبر ١/ ٤٠ و١٢٣.

(١٢) ز: عليه السلام.

(١٣) ز: الفاجئة.

بصرك، لأنه لو لم يصرف بصره[١] لكان تاركاً لما أمره الله به، ناظراً اختياراً[٢].

وروي عن[٣] النبي ﷺ[٤] أنه[٥] قال لعلي بن أبي طالب[٦] يا علي: إن لك كنزاً في الجنة، وإنك ذو قرنيها[٧] فلا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة[٨].

وروي[٩] عن أم سلمة[١٠]: زوج النبي عليه السلام[١١]: أنها قالت: استأذن ابن[١٢] أم مكتوم، وأنا وعائشة عند النبي عليه السلام، فقال لنا:

---

(١) ز: بصرك.

(٢) ز: اختباراً.

(٣) ز: أن.

(٤) ز: عليه السلام.

(٥) "أنه" ساقطة من ز.

(٦) بعده في ز: رضي الله عنه.

(٧) ز: ذو قرين.

(٨) انظر: أبو داود نكاح ص ٤٣، والترمذي أدب ص ٢٨٧، والدارمي رقاق ص ٣، وأحمد بن حنبل ٥/ ٣٥.

(٩) انظر: الكشاف ٣/ ٦١، والقرطبي ١٢/ ٢٢٨.

(١٠) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، من أخطب نساء العرب، ومن ذوات الشجاعة والإقدام. وفدت على رسول الله ﷺ في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه، وتوفيت رحمها الله تعالى نحو ٣٠هـ. انظر: الإصابة ٨/ ١٢، ولسان الميزان ٦/ ٨٥٤، وحلية الأولياء ٢/ ٧٦، والأعلام ٣٠٠.

(١١) ز: ﷺ.

(١٢) ز: "إحرام مكتوم" وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم: صحابي شجاع كان ضرير البصر أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، وكان يؤذن لرسول الله ﷺ في المدينة مع بلال، وكان النبي يستخلفه على المدينة يصلي بالناس، في عامة غزواته، توفي بالمدينة قبيل وفاة =

احتجبن[١] فقلنا: أو ليس بأعمى لا يبصرنا، فقال: أَفَعَمْيَاوَانِ[٢] أنتما.

قال[٣] أبو[٤] محمد[٥]: وهذه الآية تضمنت خمسة وعشرين ضميراً بين مرفوع ومخفوض، كلها تعود على المؤمنات، أولها الضمير المرفوع في ﴿يَغْضُضْنَ﴾ وآخرها الضمير المخفوض في قوله تعالى: ﴿مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ولا أعلم لهذه الآية نظيراً في القرآن في كثرة[٦] ضمائرها فاعلمه.

ثم قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [٣١]، أي[٧] ولا يظهرن لمن ليس بذي محرم زينتهن في بيوتهن[٨]، كالخلخال، والسوارين، والقُرْطِ[٩]، والقلادة[١٠].

ثم قال: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

= عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٥٣، وصفة الصفوة ١/ ٢٣٧، والأعلام ٥/ ٢٥٥.

(١) ز: احتجيبن.

(٢) ز: فعميا وأنتما.

(٣) قال عنه الإمام القرطبي: قال مكي رحمه الله تعالى: ليس في كتاب الله تعالى آية أكثر ضمائر من هذه، جمعت خمسة وعشرين ضميراً للمؤمنات من مخفوض ومرفوع ا.هـ. انظر: ١٢/ ٢٣٨. وقال عنه أبو حيان: قال مكي: ليس في كتاب الله آية أكثر ضمائر من هذه، جمعت خمسة وعشرين ضميراً للمؤمنات من مخفوض ومرفوع اهـ. انظر: ٦/ ٤٤٩.

(٤) هو مكي بن أبي طالب.

(٥) "الواو" من "وهذه" ساقطة من ز.

(٦) ز: كثرت.

(٧) "أي" ساقطة من ز.

(٨) "في بيوتهن" ساقطة من ز.

(٩) ز: القراط.

(١٠) ز: القلائد.

قال[1] ابن مسعود: هي زينة الثياب، وكذلك[2] قال النخعي، والحسن.

وقال[3] ابن عباس: هو[4] الكحل، والخاتم.

وقال[5] ابن جبير: هو الوجه والكف.

وقال[6] عطاء: الكفان والوجه.

وقال[7] قتادة: الكحل، والسوار[8]، والخاتم.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٦٨، والرازي ٢٣/ ٢٠٦، والقرطبي ١٢/ ٢٢٨، والخازن ٥/ ٦٩، والتسهيل ٣/ ١٣٨، والبحر ٦/ ٤٤٧، وابن كثير ٥/ ٨٨، ومجمع البيان ١٨/ ٣٧، والدر المنثور ١٨/ ١٧٩، وفتح القدير ٤/ ٩٣، وروح المعاني ١٨/ ١٤١.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٨٨، والرازي ٢٣/ ٢٠٦، وابن كثير ٥/ ٨٨.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٥، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٨٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٦٨، وزاد المسير ٦/ ٣١، والرازي ٢٣/ ٢٠٦، والخازن ٥/ ٦٩، والنهر ٢/ ١/ ٥٤٣، والبحر ٦/ ٤٤٧، ومجمع البيان ١٨/ ٣٧، وأبو السعود ٤/ ٨٣، والدر المنثور ١٨/ ١٧٩، وفتح القدير ٤/ ٢٦، وروح المعاني ١٨/ ١٤١.

(٤) ز: هي.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٥، وزاد المسير ٦/ ٣١، والقرطبي ١٢/ ٢٢٨، وابن كثير ٥/ ٨٨، والدر المنثور ١٨/ ١٨٠.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٨٦٨، والقرطبي ١٢/ ٢٢٨، والتسهيل ٣/ ١٣٨، وابن كثير ٥/ ٨٨، ومجمع البيان ١٨/ ٣٧، والدر المنثور ١٨/ ١٨٠، وفتح القدير ٤/ ٢٣.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، ومجمع البيان ١٨/ ٣٧، والدر المنثور ١٨/ ١٨٠.

(٨) ز: السور، وفي ابن جرير: السواران. انظر: ١٨/ ١١٨.

وعن[١] ابن عباس أنه قال: الزينة الظاهرة الوجه، وكحل العين، وخضاب الكف، والخاتم، قال: فهذا ما تظهر في بيتها لمن دخل عليها من الناس.

وقالت[٢] عائشة رضي الله عنها: هو القُلْبُ والفَتْخَة، يعني السوار والخاتم[٣].

وقيل: الفتخة حَلَقٌ من فضة، تجعلها النساء في أصابعهن.

وقول[٤] من قال: هو الوجه والكفان أحسنها[٥]، لأن العلماء قد أجمعوا[٦] أن للمرأة أن تكشف وجهها، وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك.

وقد روي[٧] عن النبي ﷺ: أنه أباح لها أن تبدي من ذراعيها إلى قرب النصف، فالكحل، والخاتم، والخضاب، والبنان[٨] داخل تحت هذا، فإذا كان لها ذلك مباحاً في الصلاة علم أنها[٩] ليس بعورة، وإذا لم يكن عورة جاز لها إظهاره، كما أن ما ليس بعورة من الرجل جائز[١٠] له إظهاره، فيكون هذا مما استثناه الله جل[١١] ذكره.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨، الخازن ٥/ ٦٩، القرطبي ١٢/ ٢٢٨، الدر المنثور ١٨/ ١٨٠ وفتح القدير ٤/ ٢٣.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٢، أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٥، أحكام القرآن لابن العربي ٨/ ١٣٦٩، الدر المنثور ١٨/ ١٨٠، وفتح القدير ٤/ ٢٦.

(٣) بعده في ز: قال: "فهذا ما يظهر".

(٤) قاله عطاء. انظر: ابن جرير ١٨/ ١١٨.

(٥) ز: أحسن.

(٦) بعده في ز: على.

(٧) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٢٩.

(٨) ز: وإسار.

(٩) ع: "أنها".

(١٠) ز: جاز.

(١١) ز: تعالى.

ثم قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣١]، أي وليلقين[١] خمرهن، وهو جمع خمار على جيوبهن، ليسترن شعورهن وأعناقهن.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [٣١]، وما بعد ذلك من القرابة، يعني الزينة التي هي[٢] غير ظاهرة[٣] كالخلخال والدملج[٤] والقرط، وما أمرت أن تغطيه بخمارها من فوق الجيب، وما وراء ما[٥] أبيح لها كشفه وإبرازه في الصلاة للأجنبيين من الناس، من الذراعين إلى ما فوق ذلك/ . [١٣٦]

وقال[٦] قتادة[٧]: يبدين[٨] لهؤلاء الرأس.

قال[٩] ابن عباس[١٠]: الذي[١١] يبدين لهؤلاء هو قرطاها[١٢]، وقلادتها وسوارها، وأما خلخالاها[١٣] ومعضداها[١٤]، ونحرها وشعرها، فإنه لا تبديه إلا لزوجها.

---

(١) وليلقن.

(٢) "هي" ساقطة من ز.

(٣) ز: الظاهرة.

(٤) ز: والدقنح.

(٥) ز: وما رواء.

(٦) ز: فقال.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٠.

(٨) ز: تبدين.

(٩) ز: وقال.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٠، وزاد المسير ٦/ ٣٢، والدر المنثور ١٨/ ١٨٢، وفتح القدير ٤/ ٢٦.

(١١) ز: الذين.

(١٢) ز: قرطها.

(١٣) ز: خلخالها.

(١٤) ز: ومعضاداها.

وقال[١] ابن مسعود[٢]: أي[٣] هو الطوق والقرطان[٤].

وقيل: معنى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [٣١]، أي ليغط[٥] شعرها وصدرها وتوائبها[٦]، وكلما زين وجهها، ومعنى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [٣١]، ومن بعدهم أي لا يضعن جلابيبهن، وهي المقانع التي فوق الخمار، إلا لهؤلاء المذكورين.

وقوله[٧]: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني بذلك نساء المسلمين، يعني المؤمنات منهن. قاله[٨] ابن جريج، قال[٩]: ولا يحل لمسلمة[١٠] أن تري مشركة عورتها[١١]، إلا أن تكون لها، فذلك[١٢] قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [٣١]. وكتب[١٣] عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة

---

(١) ز: قال.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٠.

(٣) "أي" ساقطة من ز.

(٤) في تفسير الطبري: "والقرطين" انظر: ١٨/ ١٢٠.

(٥) ز: لا تغطي.

(٦) ز: "وتوابيها" تحريف.

(٧) ز: قوله.

(٨) ز: قال.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢١، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٢، والقرطبي ١٢/ ٢٣٣، والخازن ٥/ ٧٠، والتسهيل ٣/ ١٣٩، وابن كثير ٥/ ٩٠، ومجمع البيان ١٨/ ٣٨، ورواية عن ابن جريج، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن المسيب، انظر: فتح القدير ٤/ ٢٤.

(١٠) ز: للمسلمة.

(١١) ز: عورتها.

(١٢) ز: وذلك.

(١٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٢، والرازي ٢٣/ ٢٠٨، والقرطبي ١٢/ ٢٣٣، =

ابن الجراح رضي الله[1] عنهما "أما بعد فإنه بلغني، أن نساء يدخلن الحمامات، معهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك وحل دونه"، ثم إن أبا عبيدة قام في ذلك المقام متبتلاً[2]، فقال: اللهم أيما امرأة تدخل الحمام من غير علة، ولا سقم، تريد البياض لزوجها[3]، فسود وجهها يوم تبيض الوجوه.

وقوله تعالى ذكره: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [٣١]، يعني المماليك، لها أن تبدي له من الزينة[4]، ما تبدي لغيره من ذوي المحارم، وهو قول[5] عائشة وأم سلمة جعلتا العبد بمنزلة ذي[6] المحرم في[7] هذه الآية، فلا يحل له أن يتزوج سيدته، وهو في ملكها، لأنه ما دام مملوكاً فهو بمنزلة (ذوي المحارم)[8]، وهذا هو قوله: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا[9] الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾[10] [٥٨].

= والخازن ٥/ ٧٠، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٤٣، وفتح القدير ٤/ ٢٦.

(١) "رضي الله عنها" ساقطة من ز.

(٢) ز: مبتلاً وفي الطبري: مبتهلاً. انظر: ١٨/ ١٢١.

(٣) في تفسير ابن جرير: لوجهها. انظر: ١٨/ ١٢١.

(٤) "أن" ساقطة من ز.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، والكشاف ٣/ ٦٢، والتسهيل ٣/ ١٤٠، والرازي ٢٣/ ٢٠٨، والقرطبي ١٢/ ٢٣٣، والبحر ٦/ ٤٤٨، وفتح القدير ٤/ ٢٤، وروح المعاني ١٨/ ١٤٤.

(٦) ز: من ذوي.

(٧) ز: وفي.

(٨) ز: ذوي محارمه.

(٩) ز: "يبلغ" وهو تحريف.

(١٠) "منكم" من الآية سقطت من ز.

وقيل: إنه ليس للعبد أن يرى منها إلا ما يرى الأجنبي[(١)].

قال[(٢)] ابن عباس: لا ينظر عبدها إلى[(٣)] شعرها ولا إلى نحرها وهو مذهب: ابن مسعود، ومجاهد، وعطاء، فأما[(٤)] الخلخالان عند ابن عباس فلا ينظر إليه إلا الزوج[(٥)]، فيكون التقدير على هذا القول الثاني: أو ما ملكت أيمانهن غير أولي الإربة أو التابعين (٣١) غير أولي الإربة ثم حذف.

وقيل[(٦)]: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [٣١]، إنما هو للإماء خاصة. قال ذلك ابن المسيب[(٧)].

وقيل: للصغار خاصة.

وقوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ [٣١]، أي والذين يتبعونكم لطعام يأكلونه عندكم ممن[(٨)] لا أرب له في النساء من الرجال.

قال[(٩)] قتادة: "هو الرجل يتبعك ليصيب من طعامك"[(١٠)].

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، والرازي ٢٣/ ٢٠٨، والقرطبي ١٢/ ٢٣٤، رواية عن سعيد بن المسيب.

(٢) ز: الأجنبيين.

(٣) ز: إلا.

(٤) ز: وأما.

(٥) ز: زوج.

(٦) "وقيل" سقطت من ز.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٥، والقرطبي ١٢/ ٢٣٤، والدر المنثور ١٨/ ١٨٤، وفتح القدير ٤/ ٢٤.

(٨) ز: مما.

(٩) ز: قاله.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، وزاد المسير ٦/ ٣٣، والرازي ٢٣/ ٢٠٩، والتسهيل ٣/ ١٤٠، ومجمع البيان ١٨/ ٣٨.

وقال[١] ابن عباس: هو الأحمق الذي لا حاجة له في النساء، وقاله[٢] الزهري.

قال[٣] مجاهد: هو الذي يريد الطعام[٤] ولا يريد النساء، ولا يهمه[٥] إلا بطنه ولا يخاف منه[٦] على النساء. وقالت عائشة ﵂: كان رجل[٧] يدخل على أزواج النبي ﷺ[٨]، وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة، فدخل عليه النبي يوماً[٩]، وهو عند بعض نسائه، وهو ينعت امرأة[١٠]، فقال: إنها إذا أقبلتْ، أقبلتْ[١١] بأربع، وإذا أدبرتْ أدبرتْ بثمان، فقال النبي ﷺ[١٢] لأرى[١٣] هذا يعلم ما ها هنا، لا يدخلن عليكم

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٨٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٤، والرازي ٢٣/ ٢٠٩، والقرطبي ١٢/ ٢٣٤، والخازن ٥/ ٧٠، والتسهيل ٣/ ١٤٠، وابن كثير ٥/ ٩٢، والدر المنثور ١٨/ ١٨٤، وفتح القدير ٤/ ٢٤.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٣.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٤، وزاد المسير ٦/ ٣٣، والرازي ٢٣/ ٢٠٩، وصحيح البخاري ٦/ ١٨٣، وفتح القدير ٤/ ٢٤.

(٤) ز: العطام.

(٥) ز: ولا همه.

(٦) "منه" ساقطة من ز.

(٧) ز: رجلا

(٨) بعده في ابن جرير: "مخنث" انظر: ١٨/ ١٢٣.

(٩) "يوماً: ساقطة من ز.

(١٠) ز: امرأته، وفي ابن جرير: "امرأة" انظر: ١٨/ ١٢٣.

(١١) ز: فأقبلت.

(١٢) في ز: ﵇.

(١٣) ز: ألا إن.

فحجبوه[١].

وقال[٢][٣] عكرمة: "غير أولي الإربة" [٣١]، هو المخنث، الذي لا يقوم له: يريد العنين.

وقيل[٤]: هو الشيخ الهرم[٥]، والخنثى، والمعتوه، والطفل، والعنّين.

والإربة والأرب[٦]: الحاجة. ومن نصب غيراً نصبه[٧] على الحال.

وقيل[٨]:على الاستثناء، ومن خفضه جعله نعتاً للتابعين.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ﴾ [٣١]، أي الذين لم يكشفوا عن عورات النساء لجماعهن فتطلعوا[٩] عليها[١٠].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٣، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٨-٣١٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٧٤، والخازن ٥/ ٧٠، وابن كثير ٥/ ٩٢، والدر المنثور ١٨/ ١٨٥، وفتح القدير ٤/ ٢٧، وروح المعاني ١٨/ ١٤٤-١٤٥.

(٢) "الواو" من "وقال" سقطت من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٣، وأحكام القرآن للكيا الهراس ٤/ ٢٨٨، وزاد المسير ٦/ ٣٣، والقرطبي ١٢/ ٢٣٤، ومجمع البيان ١٨/ ٣٨، وفتح القدير ٤/ ٢٤.

(٤) من "وقيل.. الهرم" ساقط من ز.

(٥) انظر: الرازي ٢٣/ ٢٠٩، والخازن ٥/ ٧٠، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٤٤، والتسهيل ٣/ ١٤٠، والدر المنثور ١٨/ ١٨٤-١٨٥، وفتح القدير ٤/ ٢٤.

(٦) ز: والأراب.

(٧) ز: نصبه.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٣٤، والمشكل ٢/ ١٢٠، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٥٥، والتبيان ٢/ ٩٦٩.

(٩) ز: فتطلعوا.

(١٠) "عليها" ساقطة من ز.

قال[١] مجاهد: الذين[٢] لم يدروا[٣] ما هي من الصغر قبل الحلم، وقيل: لم يظهروا: لم يطيقوا[٤] ذلك، كما يقال: ظهر فلان على فلان: أي قدر عليه وغلبه. والطفل هنا بمعنى الأطفال، دل على ذلك نعته بالذين.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [٣١]، أي لا يجعلن[٥] في أرجلهن من الحلي ما إذا مشين أو حركنهن[٦] علم الناس ما يخفين من ذلك.

قال[٧] ابن عباس: هو أن تقرع[٨] الخلخال بالآخر عند الرجال أو يكون في رجليها خلاخل فتحركهن[٩] عند الرجال / فنهى الله جل ثناؤه عن ذلك لأنه من[١٠] عمل الشيطان. [١٣٧]

وقال[١١] السدي[١٢]: عن أبي[١٣] مالك: كانت المرأة تلبس

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣١٩، وصحيح البخاري ٦/ ١٨٣، والدر المنثور ١٨/ ١٨٥.

(٢) ز: الذي.

(٣) ز: لم يروا.

(٤) ز: "يطمعوا" تصحيف.

(٥) ز: ليجعلن.

(٦) ز: حركتهن.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٤، والكشاف ٣/ ٦٢-٦٣، والرازي ٢٣/ ٢١٠، والبحر ٦/ ٤٤٩، والدر المنثور ١٨/ ١٨٦.

(٨) ز: ارتفاع.

(٩) ز: فتحركن.

(١٠) "من" ساقطة من ز.

(١١) السدي هو اسماعيل بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٨هـ، صاحب التفسير والمغازي، والسير، وهو ثقة عند مسلم وأصحاب السنن الأربعة، انظر: النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨، واللباب ١/ ٥٣٧، والأعلام ١/ ٣١٣.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٤، والدر المنثور ١٨/ ١٨٦.

(١٣) هو أبو مالك الأشجعي، انظر: العبر ١/ ٢٢٧.

في[1] رجليها الخلاخل[2]، وتمر على المجلس، فتضرب برجليها ليسمع صوت[3] خلاخلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

وعن[4] ابن عباس أنه قال: لا تضرب إحدى رجليها بالأخرى ليقرع الخلخال الخلخال فيظهر صوته.

ثم قال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [٣١]، أي ارجعوا إلى طاعة الله فيما أمركم به ونهاكم عنه من غض البصر، وحفظ الفرج، وترك دخول بيوت غيركم إلا بعد الاستئذان، وغير ذلك من أمره ونهيه.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لعلكم تدركون طلباتكم عنده بالنجاة[5] والبقاء في النعيم.

روى[6] ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: الندم على الدنيا توبة[7].

وروى ابن مسعود[8]: أن النبي عليه[9] السلام قال: لله[10] أفرح بتوبة عبده إذا

---

(١) "في" سقطت من ز.

(٢) ز: خلاخل.

(٣) ز: ضرب.

(٤) في تفسير ابن جرير عن قتادة، انظر: ١٨/ ١٢٤.

(٥) ز: بالنجات.

(٦) من "وروى ابن مسعود. على الذنب توبة" ساقط من ز.

(٧) انظر: سنن ابن ماجة: باب الزهد ص٣٠، أحمد بن حنبل ١/ ٣٧٦.

(٨) انظر: صحيح البخاري ٨/ ٨٤: كتاب الدعوات، وسنن ابن ماجة ٢/ ١٤١٩، كتاب الزهد، الجامع الصحيح للترمذي ٤/ ٦٥٩ كتاب القيامة.

(٩) ز: ﷺ.

(١٠) ز: الله.

تاب إليه من رجل ضلت منه[١] راحلته[٢] بداوية[٣] قفر[٤] عليها طعامه وشرابه، فطلبها حتى إذا جهده الطلب، قال: أرجع فأموت في موضع رحلي، فجاء موضع رحله فوضع رأسه فبينما هو كذلك، إذا هو براحلته عليها طعامه، وشرابه عند رأسه.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [٣٢]، إلى قوله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]

وزوجوا[٦] أيها المؤمنون الأيامى منكم، أي من لا زوج لها من المسلمات الحرائر، ومن لا زوجة له من الرجال، وأهل الصلاح من عبيدكم، ومن مملوكاتكم.

والأيامى جمع[٧] أيم مشبهة[٨] بيتيمة ويتامى، يقال[٩]: أيم وأيامى، وأيايم، وأيام مثل: جيد وجياد.

والأيم عند أهل اللغة: من لا زوج لها كانت بكراً أو ثيباً. حكى[١٠] ذلك أبو عمرو[١١] والكسائي وغيرهما، وهو قول مالك وغيره.

يقال: رجل أيم، وامرأة أيم[١٢] و[١٣]أيمة: إذا لم يكن لواحد منهما زوج.

---

(١) ز: عنه.

(٢) ز: راحلة.

(٣) ز: بزاوية: تصحيف. والدو، والدوية، والداوية: المفازة، انظر: اللسان: دوا.

(٤) ز: فقد.

(٥) ز: "والله واسع عليم".

(٦) "الواو" من "وزوجوا" ساقطة من ز.

(٧) انظر: تاج العروس ٨/ ١٩٥، مادة: أيم.

(٨) ز: مثل.

(٩) ز: ويقال.

(١٠) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٣٩-٢٤٠.

(١١) انظر: ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٨٨، وابن خلكان ١/ ٣٨٦، والأعلام ٣/ ٧٢.

(١٢) "أيم" ساقطة من ز.

(١٣) "الواو" من "وأيمة" ساقطة من ز.

وقرأ[١] الحسن: ﴿وَالصَّٰلِحِينَ [٢] مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ وعبيد اسم للجمع[٣].

وروى عكرمة عن ابن عباس: أنه قال: من كانت له جارية فلم يصبها، أو لم[٤] يزوجها، أو كان له عبد فلم يزوجه، فما صنعا من فاحشة فإثم ذلك على السيد. وهذا يدل على أن الآية على الحتم والأمر للسادة بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا [٥] فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [٣٢]، أي إن يكن[٦] هؤلاء الذين أمرتم بإنكاحهم[٧] ذوي فاقة، وفقر يغنهم الله من فضله، فلا[٨] يمنعكم فقرهم من إنكاحهم.

وقال[٩] ابن عباس: أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه، وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم[١٠] وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى فقال: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [٣٢].

وقال[١١] ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله سبحانه:

---

(١) انظر: شواذ القرآن ص ١٠٣، وزاد المسير ٦/ ٣٥ وفيه: قرأ به الحسن، ومعاذ القارئ، وانظر: القرطبي ١٢/ ٢٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٩٦.

(٢) "والصالحين" سقطت من ز.

(٣) ز: لجمع.

(٤) ز: ولم.

(٥) "إن يكونوا" سقطت من ز.

(٦) ز: يكون.

(٧) ز: بإنكاحهن.

(٨) ز: يمنعكم.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٥، والرازي ٢٣/ ٢١٥، والدر المنثور ١٨/ ١٨٨.

(١٠) ز: لجوارهم.

(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٦، والقرطبي ١٢/ ٢٩١، والتسهيل ٣/ ١٤٢، وابن كثير ٥/ ٩٥، والدر المنثور ١٨/ ١٨٨.

﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ .

ويروى[١] عن عمر أنه قال: عجبت لامرئ كيف لا يرغب[٢] في الباءة[٣]، والله يقول: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [٣٢].

وقيل[٤]: معنى الآية: يغنهم الله من فضله بالنكاح، وكذلك[٥]:

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا[٦] يُغْنِ اللَّهُ كُلّاً مِّن سَعَتِهِ﴾[٧] أي بالنكاح[٨] يعني بالتزويج، لأنه لم يجعل كل[٩] زوج مقصوراً[١٠] على زوج أبداً.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٢]، أي واسع الفضل يغني من يشاء من فضله عليم بمصالح خلقه وأعمالهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً﴾ [٣٣]، إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

أي وليمتنع[١١] عن الحرام الذين لا يجدون ما[١٢] ينكحون حتى يوسع الله

---

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٠، وأحكام القرآن لابن العربي، رواية عن ابن عمر ٣/ ١٣٧٩، والقرطبي ١٢/ ٢٤١.

(٢) ز: لا يرغبه.

(٣) ز: البنا.

(٤) "الواو" من "وقيل" ساقطة من ز.

(٥) ز: وكذا.

(٦) ز: إن يتفرقوا.

(٧) النساء: ١٣٠.

(٨) ز: ويغني.

(٩) ز: لكم.

(١٠) ز: مقصوداً.

(١١) ز: وليمنع.

(١٢) ز: نحاحاً.

عليهم من فضله، فالنكاح في هذا الموضع: اسم لما ينكح به من المهر، والنفقة فسمي ما ينكح به نكاح، كما قيل[١]: لما يلتحف به كاف[٢] ولما يرتدي[٣] به رداء، ولما يلبس لباس[٤].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [٣٣]، هذا ندب[٥] ندب الله عباده[٦] إليه ومعنى ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ إن علمتم فيهم[٧] مقدرة على[٨] التكسب لأداء ما كتب عليه مع القيام بما يلزمه من أمر[٩] نفسه، ومع إقامة / [١٣٨] فروضهم[١٠]، فالمكاتبة معلومة ما هي، وولاء المكاتب لمن[١١] كاتبه.

وقد قال ابن جريج: فرض على الرجل أن يكاتب عبده الذي قد علم فيه خيراً، إذا سأله العبد ذلك، وقاله[١٢] عطاء، وروي[١٣] ذلك[١٤] عن عمر، وابن عباس، وهو

---

(١) انظر: القرطبي ٢/ ٢٤٣.

(٢) ز: لحفا.

(٣) ز: يردى.

(٤) ز: لباس.

(٥) ز: تدب.

(٦) ز: عبده.

(٧) ز: فيه.

(٨) "على" ساقطة من ز.

(٩) ز: أحد.

(١٠) ز: فريضتهم.

(١١) ز: ممن.

(١٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٢، والرازي ٢٣/ ٢١٨، والقرطبي ١٢/ ٢٢٤، وابن كثير ٥/ ٩٦، ومجمع البيان ١٨/ ٤٢.

(١٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢١، والقرطبي ١٢/ ٢٤٥.

(١٤) "ذلك" ساقطة من ز.

اختيار الطبري[١] لأن ظاهر الآية الأمر بالمكاتبة، وأمر الله فرض، إلا أن يدل على أنه ندب إجماع أو سنة[٢].

ومذهب[٣] أهل المدينة مالك وأصحابه: أنه ندب من غير فرض.

وقال[٤] الثوري: لا يجبر السيد على المكاتبة[٥].

وكره[٦] ابن عمر أن يُكَاتَبَ العبد إذا لم تكن له حرفة وقال: تطعمني أوساخ أيدي الناس.

قال[٧] ابن عباس: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [٣٣]، أي إن علمتم أن لهم حيلة لا يُلقون مؤنتهم على الناس[٨].

وقال[٩] مالك: إنه ليقال: الخير القوة والأداء، وهو قول[١٠] ابن زيد[١١].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٧، والرازي ٢٣/ ٢١٨، والقرطبي ١٢/ ٢٤٥، ومجمع البيان ١٨/ ٤٢.

(٢) هكذا في ز: ولم أتبينه في الأصل.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٧، والكشاف، ٣/ ٦٦، وزاد المسير ٦/ ٣٧، والتسهيل ٣/ ١٤٣، والبحر ٦/ ٤٥٢، وابن كثير ٥/ ٩٦، ومجمع البيان ١٨/ ٤٢.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٧، وابن كثير ٥/ ٩٦.

(٥) ذهب محمد بن الحسين النيسابوري أنها ندب وقال: "لأن طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا تجب الإجابة" انظر: ١٨/ ١٠٠. من غرائب القرآن.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٧، والقرطبي ١٢/ ٢٤٦، والخازن ٥/ ٧٤، والدر المنثور ١٨/ ١٩٠-١٩١، وفتح القدير ٤/ ٣١.

(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٣٧، والبحر ٦/ ٤٥٢، وابن كثير ٥/ ٩٦، والدر المنثور ١٨/ ١٩١.

(٨) ز: المسلمين، وانظر: كذلك ابن جرير ١٨/ ١٢٧.

(٩) ز: قال.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٧، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٣، والقرطبي ١٢/ ١٤٥، والتسهيل ٣/ ١٤٣.

(١١) ابن زيد: هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ توفي رحمه الله تعالى سنة =

وقال[١] الحسن: معناه: إن علمتم فيهم صدقاً، ووفاء وأداء الأمانة.

وقال[٢] مجاهد وطاوس: مالاً وأمانة.

وعن ابن مسعود: الخير إقامة الصلاة، وكذا قال ابن سيرين[٣]، وعبيدة[٤].

وقال[٥] مالك: الخير القوة على الأداء، وقال أبو[٦] صالح وعطاء[٧]: إن علمت[٨] فيهم خيراً[٩] لنفسك يؤدي إليك، ويصدقك ما حدثك فكاتبه[١٠].

وقال[١١] ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وابن جريج: معناه: إن علمتم

= ١٨٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٧.

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٨، والكشاف ٣/ ٦٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٣٨، ومعزوا للشافعي، والبحر ٦/ ٤٥٢، وابن كثير ٥/ ٩٦، والدر المنثور ١٨/ ١٩١.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٣، والتسهيل ٣/ ١٤٣، والبحر ٦/ ٤٥٢، وأبو السعود ٤/ ٨٦، وفتح القدير ٤/ ٢٩.

(٣) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، أبو بكر إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي، من أشراف الكتاب مولده بالبصرة سنة ٣٣هـ، ووفاته بها سنة ١١٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤، ووفيات الأعيان ١/ ٤٥٣، وحلية الأولياء ٢/ ٢٦٣، ومعجم البلدان ٦/ ٢٥٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٣١، والأعلام ٧/ ٢٥.

(٤) انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩٨ رقم الترجمة ٢٠٧٣.

(٥) انظر: التسهيل ٣/ ١٤٣.

(٦) هو باذان، ويقال باذان: أبو صالح: مولى أم هانئ بنت أبي طالب. انظر: ترجمته في :تهذيب التهذيب ١/ ٤١٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٩، وطبقات الحفاظ ص:٣٣.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٨ رواية عن ابن زيد.

(٨) ز: علمتم.

(٩) ز: خير.

(١٠) ز: فكاتبوه.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٢٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٢، والرازي ٢٣/ ٢١٩، والنهر الماد ٢/ ١/ ٢/ ٥٤٥، والدر المنثور ١٨/ ١٩٠، وفتح القدير ٤/ ٣١، وروح المعاني ١٨/ ١٥٤.

لهم[١] مالاً.

ويقال: إن هذه الآية نزلت[٢] في صبيح القبطي مملوك لحاطب[٣] بن أبي بلتعة، وكان صالحاً، ثم هي عامة لجميع المسلمين.

قال[٤] تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [٣٣]، يعني[٥] هبوهم من مال[٦] الكتابة.

قال[٧] علي بن أبي طالب: ربع الكتابة يحطها[٨] عنه.

---

(١) ز: فيهم.

(٢) انظر: الواحدي ص ٢٤٥، والسيوطي ص ٢٠١.

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ وكان من أشد الرماة في الصحابة، وكانت له تجارة واسعة، بعثه النبي ﷺ بكتابه إلى المقوقس صاحب الاسكندرية. ولد سنة ٣٥ ومات في المدينة سنة ٣٠هـ كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية. انظر: الإصابة ١/ ٣٠٠، والأعلام ٢/ ١٦٣.

(٤) ز: ثم قال.

(٥) ز: يعذ.

(٦) ز: مالك.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٤، والكشاف ٣/ ٦٦، والرازي ٢٣/ ٢١٩، والقرطبي ١٢/ ٢٥٢، والخازن ٥/ ٧٤، والتسهيل ٣/ ١٤٣، وابن كثير ٥/ ٩٦، ومجمع البيان ١٨/ ٤٢، والدر المنثور ١٨/ ١٩١، وأبو السعود ٤/ ٨٦، وفتح القدير ٤/ ٢٩، وروح المعاني ١٨/ ١٥٥.

(٨) ز: يحفظها، تحريف.

وقال[١] ابن عباس: ضعوا عنهم مما قاطعتموهم عليه، وكان[٢] ابن عمر: يضع عن المكاتب في آخر كتابته ما شاء، وهو قول مالك[٣].

وقال[٤] النخعي: هو أمر للمسلمين أن يعطوا المكاتبين[٥] من صدقاتهم يتقوون بها[٦] على أداء الكتابة، وهو قوله: (في الصدقات وفي الرقاب)[٧].

وقيل: إن قوله: "وآتوهم" ترغيب لكل الناس من الموالي وغيرهم حضهم[٨] الله أن يعطوا المكاتبين من صدقاتهم ليتقووا بها على أداء كتابتهم.

وقيل[٩]: هو خطاب لغير الموالي المخاطبين بالمكاتبة رغّب الناس أن يعطوهم من زكواتهم، والضميران مختلفان بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[١٠] هو خطاب للأولياء، وصدر الكلام خطاب

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٠.

(٢) ز: وقال.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٠-١٣١، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٢، والقرطبي ١٢/ ٢٥٢، والخازن ٥/ ٧٤، وابن كثير ٥/ ٩٦.

(٤) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٥٢.

(٥) ز: للمكاتبين.

(٦) "بها" ساقطة من ز.

(٧) "في" ساقطة من ز.

(٨) ز: "حظمهم".

(٩) هو قول الحسن، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبيه، ومقاتل بن حيان، واختيار ابن جرير. انظر: ١٨/ ١٣٢، وانظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٩٤-٢٩٥، وابن كثير ٥/ ٩٦-٩٧.

(١٠) البقرة: ٢٣٢.

للأزواج.

وقال ابن زيد: ذلك من الزكاة.

ثم قال: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ [٣٣]، أي[١]: الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ أي: تعففاً ﴿لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٣٣]، أي[٢]: ليكسبن لكم من زنائهن.

وقيل قوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ متعلق[٣] بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[٤] ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [٣٣].

ويقال[٥]: إن هذه الآية نزلت[٦] في عبد الله بن[٧] أبي[٨] بن سلول المنافق، كانت له جاريتا: معاذة[٩] وزينب، وكانتا تردان عليه خرجاً[١٠] من زنائهما، قبل أن يسلما[١١]، فلما دخلتا في الإسلام، امتنعتا من الزنا فكان يكرههما على الزنا، فنهى الله عن ذلك، وأعلم المكره له[١٢] أنه له[١٣] غفور رحيم.

---

(١) "أي" ساقطة من ز.

(٢) "أي" ساقطة من ز.

(٣) ز: متعلقاً.

(٤) بعده في ز: أي.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، وزاد المسير ٦/ ٣٨، والقرطبي ١٢/ ٢٥٤.

(٦) انظر: الواحدي ص ٢٤٥-٢٤٦، والسيوطي ص ٢٠١-٢٠٢.

(٧) ز: ابن.

(٨) "أبي" ساقطة من ز.

(٩) انظر: أعلام النساء ٥/ ٥٩-٦٠.

(١٠) ز: خراجاً.

(١١) ز: تسلما.

(١٢) "له" ساقطة من ز.

(١٣) ز: به.

وقوله: ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [٣٣]، ومعاذة[١] هذه أم خولة، وخولة هي التي جادلت رسول الله ﷺ[٢] في زوجها[٣]، وفي ذلك نزل: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾[٤] الآية.

ويروى[٥] أن عبد الله بن أبي: أمر جاريته أن تزني[٦] فجاءته ببرد، فأمرها أن تعود إلى الزنا، فأنزل الله جل ذكره: ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ [٣٣] الآية.

وقال[٧] جابر: كانت لعبد الله بن أبيّ جارية يقال لها مسيكة[٨]، وكان يأمرها[٩] بالبغاء لتكسب له فنهى الله عن ذلك.

قال[١٠] مجاهد: معناه: فإن الله للمكرهات من بعد إكراههن غفور رحيم.

وقيل إن معاذة وزينب جاريتا عبد الله بن أبي لما أسلمتا أتيا[١١] إلى النبي عليه السلام، فشكتا إليه أن مولاهما يكرههما على الزنا فنزلت الآية في ذلك.

---

(١) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٥٤.

(٢) "عليه" ساقطة من ز.

(٣) ز: زوجتها.

(٤) المجادلة: ١.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير١٨/ ١٣٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٧.

(٦) ز: تزن: تحريف.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٦.

(٨) أسد الغابة ٦/ ٢٦٥.

(٩) "الهاء" من يأمرها ساقطة من ز.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٣، وابن كثير ٥/ ٩٩.

(١١) ز: أتتا.

ومن قال[١]: إن ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ندب، و﴿وَءَاتُوهُم﴾ حتم، وقف[٢] على ﴿خَيْراً﴾[٣] ثم ابتدأ بالحتم[٤] بعد/[٥] تقدم الندب، لأنه ليس بمعطوف عليه لاختلاف معنييهما[٦]، [١٣٩] وهذا قول الشافعي. قال[٧]: المكاتبة: ندب، ويجبر السيد أن يضع عن عبده من المكاتبة.

ومن قال[٨]: هما واجبان لم يقف[٩] إلا على ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ لأن الثاني معطوف على الأول إذ معناهما جميعاً: عنده الحتم.

ومن قال: كلاهما ندب لم يقف أيضاً إلا على ﴿ءَاتَىٰكُمْ﴾ لأن الثاني أيضاً معطوف على الأول إذ[١٠] معناهما جميعاً الندب وهو مذهب مالك والثوري[١١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [٣٤]، من كسر[١٢] الياء من ﴿مُّبَيِّنَٰتٍ﴾.

---

(١) مالك وأصحابه، انظر: الطبري ١٨/ ١٢٧.

(٢) انظر: منار الهدى ص ١٩٥.

(٣) ز: خبره.

(٤) ز: الحتم.

(٥) ز: من بعد ما تقدم.

(٦) ز: معانيها.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٤.

(٨) قاله ابن جريج، وعطاء، وعمر، وابن عباس، وهو اختيار ابن جرير انظر: ١٨/ ١٢٦-١٢٧.

(٩) انظر: منار الهدى ص ١٩٥، والمكتفى ص ٤٠٨.

(١٠) "إذ" سقطت من ز.

(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢٧.

(١٢) انظر: كتاب السبعة ص ٢٣٠، والتيسير ص ١٦٢، وزاد المسير ٦/ ٣٩، وفيه كسرها: ابن عامر وأهل الكوفة، وانظر: النشر ٢/ ٢٤٨-٢٤٩.

فمعناه موضحات للأحكام والشرائع، لدلالة[١] قوله: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٢] فأضاف الفعل إلى السورة، والبيان في الحقيقة إلى الله جل ذكره، ولكن أضيف إلى السورة وإلى الآيات[٣] لعلم السامعين بالمراد، فمن كسر الياء جعل الآيات فاعلات، وأما[٤] من فتح الياء، فمعناه مفصلات، كما قال تعالى: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾[٥]، ويدل على صحة[٦] قوله[٧] ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾[٨]، فهي الآن مبينة، فالله جل ذكره هو الذي بينها كما قال: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ فمنه فتح الياء جعل الآيات مفعولاً بها والفاعل هو الله، لأنه تعالى بيّنها وأظهرها، والكسر يدل على أن الآيات فاعلات أي بينات لكم[٩] الأحكام والفرائض، والفاعل هو الله في المعنى[١٠] في القراءة[١١] بالكسر على ما ذكرنا فافهم. والمعنى[١٢] : ولقد أنزلنا إليكم دلالات وعلامات مفصلات أو موضحات، على ما تقدم من الفتح والكسر.

---

(١) ز: بدلالة.
(٢) التوبة: ١٦٤.
(٣) ز: الآية.
(٤) ز: فأما.
(٥) هود: ١.
(٦) ز: صحته.
(٧) "قوله" ساقطة من ز.
(٨) آل عمران: ١١٨.
(٩) "لكم": ساقطة من ز.
(١٠) ز: فالمعنى.
(١١) "في القراءة" سقطت من ز.
(١٢) ز: فالمعنى.

وقوله تعالى ذكره: ﴿مَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ﴾ [٣٤]، أي مضوا[١] قبلكم من الأمم. ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي لمن اتقى الله فخاف عقابه.

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

قال أبو محمد[٢]: قد كثر الاختلاف في معنى هذه الآية ونحن نذكر ما بلغنا فيها.

قيل[٣]: المعنى: الله[٤] ذو نور السماوات والأرض مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٥].

وقيل: معناه: الله[٦] هادي أهل[٧] السماوات والأرض. قاله ابن[٨] عباس ثم استأنف فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [٣٥] الآية، أي مثل هداه في قلب المؤمن[٩] كالكوة التي هي غير نافذة. ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وذلك المصباح في زجاجة، الزجاجة صافية اللون كالكوكب الدري، يوقد ذلك المصباح من شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء من غير نار لصفاه[١٠]، الكوة التي هي[١١] غير نافذة أجمع للضوء فيها إذا كان فيها المصباح، والمصباح إذا كان في[١٢] زجاجة كان أظهر

---

(١) "أي مضوا قبلكم" سقطت من ز.

(٢) بعدها في ز: ﷺ.

(٣) بعده في ز: المعنى.

(٤) لفظ الجلالة سقطت من ز.

(٥) يوسف: ٨٢.

(٦) "أهل": ساقط من ز.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، والرازي ٢٣/ ٢٢٥، ومجمع البيان ١٨/ ٤٦.

(٨) بهامش ع: قلوب المؤمنين.

(٩) ز: لصفائه.

(١٠) "هي" ساقطة من ز.

(١١) ز: الضوء.

(١٢) ز: فيها.

لضوئه، فإن[1] كانت الزجاجة صافية اللون كان ذلك أظهر للضياء، وإذا كان الزيت الذي[2] فيها صافياً، كان أظهر وأكثر للضوء، فذلك كله[3] مبالغة للضياء والنور، فكذلك[4] الهدى في قلب المؤمن. ومعنى هذا القول مروي[5]: عن ابن عباس فهو مثل ضربه[6] الله لنور الهدى والإيمان في قلب المؤمن[7].

وعن ابن عباس أيضاً، وعن مجاهد: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣٥]، أي مدبرهما: شمسهما وقمرهما ونجومهما[8].

وقال[9] أبي بن كعب[10]: بدأ الله بنوره وذكره[11]، ثم ذكر نور المؤمن في قوله[12] تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾.

---

(١) ز: فإذا.

(٢) "الذي" ساقط من ز.

(٣) "كله" ساقطة من ز.

(٤) ز: وكذلك.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٨.

(٦) ز: "ضرب" وهو مخالف للسياق.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧، والرازي ٢٣/ ٢٣٤، والدر المنثور ١٨/ ١٩٦-١٩٧.

(٨) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، وابن كثير ٥/ ١٠٠، والدر المنثور ١٨/ ١٩٦، وفتح القدير ٤/ ٣٦.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، والرازي ٢٣/ ٢٣٤، وابن كثير ٥/ ١٠٠.

(١٠) أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار المدني سيد القراء، روى عن النبي ﷺ، شهد بدراً والعقبة الثانية، توفي رحمة الله عليه في خلافة عمر ﷺ. انظر: التهذيب ١/ ١٨٧-١٨٨، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦-١٧.

(١١) ز: فذكر.

(١٢) من "في قوله تعالى.. القرآن" ساقط من ز.

وقيل المعنى[1]: مثل ما أنار الله من الحق بهذا التنزيل كمشكاة على هذه الصفة، فالهاء في نوره تعود على الله جل ذكره أي مثل هداه في قلب المؤمن وهو القرآن. والتقدير: الله هادي أهل السماوات بآياته[2] البينات، مثل هداه وآياته التي هدى الله بها خلقه في قلوب المؤمنين، كنور هذا المصباح الموصوف بهذه الصفات. وهو قول[3] ابن عباس الذي تقدم[4] ذكره.

وقال[5]: كعب الأحبار: النور هنا لمحمد، والهاء لمحمد عليه[6] السلام والمعنى: مثل نور محمد ﷺ[7] كمشكاة، و[8] كذلك روي[9] عن ابن جبير. فيكون المعنى: الله هادي أهل السماوات والأرض ثم استأنف فقال: مثل نور محمد إذا كان مستودعاً في الأصلاب كمشكاة هذه صفتها، والمصباح عني به قلب محمد ﷺ، شبه بالمصباح في ضيائه ونوره لما فيه من الإيمان والحكمة.

﴿ٱلْمِصْبَاحُ/ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [٣٥]، يعني قلبه في صدره كأنها[10] كوكب دري أي صدره في صفاه ونوره لما فيه من الإيمان والحكمة، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ يعني به الزهرة [١٤٠]

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥.

(٢) ز: بآيات.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٨.

(٤) ز: المتقدم ذكره.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦، وزاد المسير ٦/ ٤٠، ومجمع البيان ١٨/ ٤٧.

(٦) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٧) "عليه" ساقطة من ز.

(٨) "الواو" من "وكذلك" سقطت من ز.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦، والقرطبي ١٢/ ٢٥٩، والبحر ٦/ ٤٥٥/ ومجمع البيان ١٨/ ٤٧.

(١٠) ز: كأنه.

﴿يُوقَدُ[١] مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [٣٥]، أي استنار نور محمد من نور[٢] إبـراهيم، فـإبراهيم هـو الشجرة المباركة[٣] ومحمد عليه السلام[٤] على ملته ودينه[٥]، فمنه اسـتنار ثـم مثـل الله. إبراهيم فقال: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]، أي إن[٦] إبـراهيم لم يكـن يـصلي[٧] إلى المشرق ولا إلى المغرب، فهو في الضياء مثل هذه الزيتونة التي لا تصيبها[٨] الـشمس إذا غربت ولا إذا طلعت فزيتها على هذا أطيب، وأصفى وأضوى.

وهذا التفسير قد روي[٩] من طرق وغيره أشهر وأكثر، وقد ذكرناه ونـذكره[١٠] أيضاً فيما بعد إن شاء الله.

وقال[١١] زيـد بـن أسـلم والحـسن: الهـاء[١٢] لله والتقـدير: الله نـور الـسماوات والأرض مثل نوره، ونوره القرآن أي[١٣] مثل هذا القرآن[١٤] في القلـب كمـشكاة هـذه صفتها.

---

(١) ز: "توقد" وهو تحريف.
(٢) ز: زيتون.
(٣) انظر: هذا التوجيه في الدر ١٨/ ١٩٩.
(٤) "عليه السلام" سقطت من ز.
(٥) ز: وذريته.
(٦) "إن" سقطت من ز.
(٧) "يصلي" ساقطة من ز.
(٨) ز: يصيبها.
(٩) انظر: مجمع البيان ١٨/ ٤٨.
(١٠) ز: ونذكر.
(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧.
(١٢) ز: والهاء.
(١٣) "أي" ساقطة من ز.
(١٤) بعده في ز: أي مثل هذا القرآن.

وعن[١] ابن عباس: إن النور هنا الطاعة سمى طاعته[٢] نوراً.

وقيل[٣]: الهاء تعود على المؤمن[٤] أي مثل نور المؤمن[٥] والذي[٦] في قلبه من الإيمان، والقرآن كمشكاة، قاله: أبي بن كعب[٧]. وقال[٨] ابن جبير والضحاك: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [٣٥]، مثل نور المؤمن كمشكاة والمشكاة[٩] كل كوة لا منفذ لها.

وقيل[١٠]: هو مثل ضربه الله لقلب محمد عليه[١١] السلام.

قال[١٢] كعب الأحبار[١٣]: المصباح قلب محمد في زجاجة الزجاجة صدره كأنها[١٤] كوكب دري، شبه[١٥] صدر النبي عليه [١٦] السلام بالكوكب[١٧] الدري، ثم

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧.

(٢) ز: تسمى طاعة.

(٣) انظر: المشكل ١٢/ ١٢١ وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٠٩.

(٤) ز: المؤمنين.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ز: والذين.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ٢١٨/ ١٣٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، والدر المنثور ١٨/ ١٩٧.

(٨) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦.

(٩) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٥٧، والبحر ٦/ ٤٤٣-٤٤٤، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٠.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧.

(١١) "عليه السلام" ساقطة من ز.

(١٢) ز: وقال.

(١٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧.

(١٤) ز: كأنه.

(١٥) بعده في ز: الله.

(١٦) ز: ﷺ.

(١٧) ز: كالكوكب.

رجع في المصباح إلى قلبه فقال: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]، أي لم يمسها شمس المشرق، ولا شمس المغرب ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [٣٥]، أي يكاد محمد ﷺ[١] يتميز للناس، ولو لم يتكلم، أنه نبي، كما يكاد ذلك[٢] الزيت يضيء ولو لم يتمسه[٣] نار[٤] ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [٣٥].

وقال[٥] ابن عباس: المشكاة كوة البيت.

وقال[٦] آخرون: عني بالمشكاة صدر المؤمن، و[٧] المصباح القرآن والإيمان والزجاجة قلبه. وهذا المثل[٨] ضربه الله للمؤمنين. هذا قول أبي بن كعب.

قال أبيّ: جعل[٩] القرآن والإيمان في صدر المؤمن كمشكاة، فالمشكاة صدره. ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح القرآن والإيمان اللذان جعلا في[١٠] صدره. ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [٣٥]، قال: فالزجاجة[١١] قلبه فيه القرآن والإيمان ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ قال: فمثل ما استنار فيه من القرآن والإيمان كأنه كوكب دري أي مضيء[١٢]

---

(١) ﷺ سقطت من ز.

(٢) "ذلك" سقطت من ز.

(٣) ز: يمسسه.

(٤) انظر: مجمع البيان ١٨/ ٤٨.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٨، وابن كثير ٥/ ١٠١.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧.

(٧) "الواو" من "والمصباح" سقطت من ز.

(٨) ز: المثال.

(٩) بعده في ز: الله.

(١٠) "في ساقطة من ز.

(١١) ز: الزجاجة.

(١٢) ز: يضيء.

﴿يُوقَدُ[١] مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [٣٥]، فالشجرة المباركة أصله وهو الإخلاص لله[٢] وحده وعبادته لا شريك له ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]، أي مثله كمثل شجرة التفت بها شجرة[٣]، فهي[٤] ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت، وكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصيبه شيء من الفتن، وقد ابتلي بها[٥] فثبته الله فيها فهو[٦] بين[٧] أربع خلال: إن أعطي شكر[٨]، وإن ابتلي صبر[٩]، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور[١٠] الأموات.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [٣٥]، فهو يتقلب[١٢] في خمسة من النور فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة: إلى الجنة.

وقال[١٣] ابن عباس: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [٣٥] مثل هدى الله في قلب المؤمن.

---

(١) ز: "توقد" وهو تحريف.

(٢) ز: بالله.

(٣) ز: شجر.

(٤) ز: فيها.

(٥) "بها" ساقطة من ز.

(٦) ز: وهو.

(٧) "بين" سقطت من ز.

(٨) ز: شكراً

(٩) ز: صبرا.

(١٠) ز: قبر.

(١١) "تعالى" ساقطة من ز.

(١٢) ز: يتقرب.

(١٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٧.

وقال قتادة: مثل نور الله في قلب المؤمن[١]، فالهاء في نوره تعود على الله والنور معنى الهدى.

و[٢] قيل: تعود على المؤمن.

و[٣] قيل[٤]: على محمد عليه[٥] السلام. وقد مضى هذا.

قال[٦] القتبي[٧]: هو مثل ضربه الله تعالى[٨] لقلب المؤمن، وما أودعه من الإيمان والقرآن من نوره، لكنه بدأ بنفسه فقال: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣٥]، أي بنوره يهتدي من في السماوات والأرض. ثم قال ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [٣٥]، يعني مثل نور المؤمن.

وقيل: معناه: مثل نور الله في قلب المؤمن ونور الله الإيمان به.

وكان أبيّ يقرأ[٩] (مثل نور المؤمن) وقد مضى أكثر هذا، فالمعنى على قول ابن[١٠]

---

(١) من "وقال قتادة. قلب المؤمن" ساقطة من ز.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦.

(٣) قاله : شمر، وسعيد بن جبير، انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦، وزاد المسير ٦/ ٤٤.

(٤) بعده في ز: "تعود".

(٥) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٦) ز: وقال.

(٧) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري، أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، توفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٥١، ولسان الميزان ٣/ ٢٥٧، والأعلام ٤/ ٢٨٠.

(٨) "تعالى" ساقطة من ز.

(٩) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٦٠، ومجمع البيان ١٨/ ٤٧.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٥.

عباس وغيره: الله[١] هادي أهل السموات وأهل[٢] الأرض إلى أمور دينهم ومصالحهم/ والكلام فيه توسع ومجاز لأنه قد علم أن[٣] الله لا يكون نوراً ولا ضياء ولا من[٤] جنس النور ولا[٥] الضياء، لأن النور والضياء مخلوقان لله جل ذكره، ومعنى ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أي صفة هدى الله للمؤمنين في قلوبهم. و[٦] هذا يدل على أن معنى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣٥]، أي هاديهن[٧] وليس الله هو النور لأنه قد شبه النور المذكور بالمشكاة الموصوفة، والله لا يشبهه شيء[٨]، ولا يُشَبَّه بشيء، فنوره إنما هو هداه[٩] ودلالة خلقه إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم، فإنما[١٠] شبه هداه لخلقه[١١] بما يعقلون[١٢] من المشكاة فيها المصباح الذي هو في زجاجة[١٣]، تلك[١٤] الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد بزيت من شجرة صفتها كذا، وذلك كله مبالغة في صفة هدى الله عباده.

[١٤١]

---

(١) ز: والله.

(٢) "وأهل" ساقطة من ز.

(٣) ز: لأن.

(٤) "من" ساقطة من ز.

(٥) "ولا" ساقطة من ز.

(٦) "الواو" من "وهذا" سقطت من ز.

(٧) ز: هاديهم.

(٨) "شيء" ساقطة من ز.

(٩) ز: هدى.

(١٠) ز: وإنما.

(١١) بخلقه.

(١٢) ز: بما يفعلون.

(١٣) ز: بالزجاجة.

(١٤) من "تلك الزجاجة. وذلك كله" ساقط من ز.

وقوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥].

قال[١] قتادة: "لا يفيء عليها ظل الشرق ولا ظل الغرب ضاحية، وذلك أصفى للزيت كأنه يقول: إن الشمس لا تفارقها".

وقال[٢] الحسن: ليست من شجر[٣] الدنيا.

وعن[٤] ابن عباس ومجاهد: أنه مثل للمؤمن، غير أن المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن، والمشكاة مثل الجوف.

وقال[٥] الحسن: معناه مثل القرآن في قلب المؤمن كمشكاة هذه صفتها[٦].

وقال[٧] ابن زيد: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾[٣٥]، نور القرآن الذي أنزله الله على رسوله، فهذا مثل القرآن[٨] يستضاء به في نوره، ويعملون[٩] به، ويأخذون به، وهو لا ينقص. فهذا مثل ضربه الله لنوره.

وقال[١٠] مجاهد: المشكاة القنديل.

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٩، ومجمع البيان ١٨/ ٤٨.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٨، وزاد المسير ٦/ ٤٣، والرازي ٢٣/ ٢٣٧، والقرطبي ١٢/ ٢٥٩، والخازن ٥/ ٧٨، والبحر ٦/ ٤٥٧، ومجمع البيان ١٨/ ٤٨، وفتح القدير ٤/ ٣٣.

(٣) ز: شجرة.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٩.

(٥) ز: قيل.

(٦) ز: صفاتها.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٩، والتسهيل ٣/ ١٤٥.

(٨) بعده في ز: إن.

(٩) ز: ويعلمون.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٧، وزاد المسير ٦/ ٤٠، =

وقيل[١]: هو الحديد الذي يعلق فيه القنديل: قاله أيضاً مجاهد. واختار[٢] الطبري أن يكون هذا المثل[٣]، مثل[٤] ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد - الذي أنزله إليهم فآمنوا به[٥]، في قلوب المؤمنين - مثل مشكاة وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو نظير الكوة التي تكون في الحيطان التي[٦] لا منفذ لها، وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ وهو أجوف[٧] مفتوح إلى الأعلى، وهو كالكوة في الحائط التي لا تنفذ.

ثم قال: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [٣٥]، وهو السراج، والمصباح، مثل[٨] لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات البينات.

ثم قال: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [٣٥]، يعني إن[٩] السراج الذي في المشكاة، في القنديل وهو الزجاجة وذلك مثل القرآن[١٠]، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله به قلبه في صدره، ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه،

= والرازي ٢٣/ ٢٣٦، والقرطبي ١٢/ ٢٥٨، ومجمع البيان ١٨/ ٤٧.

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٠، وابن كثير ٥/ ١٠١.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٠.

(٣) "المثل" ساقط من ز.

(٤) كذا في الأصل والصواب الذي يستقيم مع اللغة: مثلاً، على الخبرية [المدقق].

(٥) بعده في تفسير ابن جرير وصدقوا بما فيه، انظر: ١٨/ ١٤٠.

(٦) ز: الذي.

(٧) ز: "أبواب" وأظنه محرفاً عما أثبته، انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٠.

(٨) بعده في ز: ضربه الله.

(٩) "إن" ساقطة من ز.

(١٠) بعده في ز: أن.

واستنارته، بنور[١] القرآن بالكوكب[٢] الدري، فقال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾ وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ[٣]﴾ و[٤] معنى قراءة من قرأ[٥] ﴿دُرِّيٌّ﴾ بالتشديد وضم الدال أنه نسبه إلى الدر ومعناه: أن فضل هذا الكوكب في النور على سائر الكواكب كفضل الدر على سائر الحَبّ، ومن قرأ[٦] دِرئ بكسر الدال والمد والهمز جعله من إندرأ[٧] الحريق إذا اندفع.

و[٨] حكى الأخفش[٩] سعيد: درأ الكوكب بضوئه إذا امتد ضوءه وعلا.

وقيل[١٠]: هو فعيل من درأت لأن معناه يدفع ويرجم به الشياطين[١١].

---

(١) ز: وبنور.
(٢) ز: بالكواكب.
(٣) "دري" سقطت من ز.
(٤) من "ومعنى سائر الكواكب" ساقط من ز.
(٥) انظر: المحتسب ٢/ ١١٠، وكتاب السبعة ص ٤٥٥-٤٥٦، وشواذ القرآن ص ١٠٣، والتسيير ص ١٦٢، والكشف ٢/ ١٣٧-١٣٨، وانظر: الحجة ص ٢٦٢، والنشر ٢/ ٣٣٢، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٢٩٧، وانظر: القرطبي ١٢/ ٢٦١ قرأ به ابن عامر، وحفص عن عاصم.
(٦) قرأ به: أبو عمرو، والكسائي، وأبان عن عاصم، انظر: زاد المسير ٦/ ٤١، والقرطبي ١٢/ ٢٦١.
(٧) ز: الذر.
(٨) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٤١.
(٩) الأخفش هو: سعيد بن سعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ، سكن البصرة، وأخذ العربية على سيبويه، توفي رحمه الله تعالى حوالي ٢١٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦، وبغية الوعاة ص ٢٥٨، ونزهة الألباء ص ١٨٤، والأعلام ٣/ ١٥٤-١٥٥.
(١٠) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٤١، و تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٠-١٤١، والقرطبي ١٢/ ٢٦١-٢٦٢، والبحر ٦/ ٤٥٦.
(١١) ز: الشيطان.

وأنكر[١] أبو عبيدة هذه القراءة إن كانت من درأت[٢] إذا دفعت وضعفها لأن الكواكب كلها تندفع فلا فضل لأحدهما على الآخر فلا فائدة في وصفه له بالاندفاع لأنها كلها تندفع.

فأما قراءة من قرأ بضم[٣] الدال[٤] والمد والهمز، فقد أنكرها جماعة، إذ ليس في الكلام. فُعَيلٌ، وقد جوزها أبو عبيدة[٥] وقال: هو فعول مثل سيوح[٦]، وأصله درؤ[٧] وأبدلوا من الواو ياء كما قالوا: عتي. وأنكر هذا القول على أبي عبيدة لِأنه لا يشبع عتي إن كان جمع عات، فالبدل[٨] فيه لازم لأن الجمع باب تغيير والواو لا يكون طرفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فاعتلاله لازم، فإن كان عتياً مصدراً فيجب قلب الواو لأنها ظرف في فعول وليست الواو في دري / إذا جعل أصله دروي ظرفاً فلا يشتبهان، [١٤٢] ووجه هذه القراءة، عند بعض النحويين أنه فعيل كَمُريق، على أن مُريقاً أعجمي، فلا يجب أن يحتج به. والكوكب الذي شبه بالزجاجة، هو الزهرة قاله الضحاك[٩].

ومن قرأ[١٠] ﴿يُوَقَّدُ﴾ على تفعل جعله فعلاً ماضياً خبراً عن المصباح.

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٦، والقرطبي ١٢/ ٢٦١

(٢) ز: دارات.

(٣) ز: بالضم.

(٤) "الدال" ساقطة من ز.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٦، والقرطبي ١٢/ ٢٦١، وفي ع: أبو عبيد.

(٦) ز: صيوح.

(٧) "الواو" من "وأبدلوا" سقطت من ز.

(٨) ز: والبدل.

(٩) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٥٨.

(١٠) انظر: المحتسب ٢/ ١١٠، وشواذ القرآن ص ١٠٣-١٠٤، وكتاب السبعة ص ٤٥٥-٤٥٦، والحجة ص٢٦٢، والتيسير ص ١٦٢، والكشف ٢/ ١٣٨-١٣٩، والنشر ٢/ ٢٣٢، وإتحاف =

وقيل، خبراً عن الكوكب.

ومن[١] قرأ بالياء، على يفعل جعله فعلا[٢] مستقبلاً لم يسم فاعله راجعاً إلى المصباح.

ومن قرأ بالتاء على تفعل جعله فعلاً لم يسم فاعله مستقبلاً أيضاً راجعاً على الزجاجة لأنها أقرب إليه، فلما كان الاتقاد فيها جاز أن توصف هي به لعلم السامعين بالمعنى[٣]، كما قالوا: ليل نائم، وسر كاتم، وقد نام ليلك، وكقوله: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[٤] فوصف اليوم بالعصوف والعصوف للريح[٥]، لكن لما كان الريح في اليوم جعل وصفاً لليوم لعلم السامعين بالمعنى وهو كثير في كلام العرب. وأنشد الفراء[٦]:

"يومين غيمين، ويوماً شمساً"[٧]

فجعل الغيمين وصفاً لليومين لأنهما في اليومين يكونان، فكذلك وصف الزجاجة بأنها توقد لأن[٨] الإيقاد فيها يكون.

= فضلاء البشر ٢/ ٢٩٨، وقرأ به الحسن والسلمي وأبو جعفر، وأبو عمرو بن العلاء البصري. انظر: القرطبي ١٢/ ٢٦٢.

(١) انظر: المحتسب ٢/ ١١٠.

(٢) "فعلاً" ساقطة من ز.

(٣) ز: فالمعنى.

(٤) إبراهيم: ١٨.

(٥) ز: الريح.

(٦) الفراء هو إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي أبو إسحاق الرازي يلقب بالصغير، ثقة حافظ من العاشرة، مات بعد العشرين ومائتين. انظر: التقريب ص ٢٣-٢٤.

(٧) لم أهتد إلى تخريج هذا البيت.

(٨) ز: لأنها.

و[١] معنى قوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾ [٣٥]، أي توقد من دهن شجرة.

وقوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥].

قال[٢] ابن عباس: لا[٣] شرقية بغير غرب ولا غربية بغير شرق[٤].

وقال[٥] الحسن: ليست[٦] هذه الشجرة في الأرض، ولو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنه تمثل بالنور.

وقال[٧] أبو مالك: لا يصيبها الشمس[٨] وقت الشرق ولا وقت الغرب ولكنها بين شجر في فجوة من ذلك فهي في ظل أبداً قد سترها ما حولها من الشجر.

وقيل[٩] إنها يصيبها الشمس عند الشروق وعند الغروب، ولم تخلص للشروق فيقال لها شرقية، ولا للغروب فيقال لها غربية، ولكنها قد جمعتهما[١٠] كما يقال: فلان لا أبيض ولا أسود إذا كان فيه بياض وسواد، ويقال: هذا لا حلو ولا حامض أي[١١] لم

---

(١) من "ومعنى ... شجرة" ساقط من ز.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٢.

(٣) ز: ليست.

(٤) ز: شرقية.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٢، وزاد المسير ٦/ ٤٣، والرازي ٢٣/ ٢٣٧، والقرطبي ١٢/ ٢٥٩، ومجمع البيان ١٨/ ٤٨.

(٦) بعده في ز: من.

(٧) انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ١٠٢.

(٨) ز: شمس.

(٩) انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ١٠٢.

(١٠) ز: جمعتها.

(١١) ز: إذا.

يخلص له أحد الطعمين، فهذا قول مختار وهو معنى قول[١] ابن عباس المتقدم.

وقال[٢] عكرمة: لا تخلو من الشمس وقت الغروب والشروق، وذلك أصفى لذهنها وهذا موافق لمذهب ابن عباس أيضاً.

وعن مجاهد[٣] أنه قال: لا يُكنها جبل ولا وادي.

وقال قتادة: هي شجرة بارزة للشمس.

وقال الضحاك: لا تصيبها[٤] الشمس، وعنه مثل قول قتادة.

وعن[٥] مجاهد أيضاً أنه قال: هي شجرة تكون فوق جبل تطلع عليها الشمس وتغرب عليها.

وقال القتبي: المعنى أنها: ليست بارزة للشمس، لا يصيبها الظل فيقال لها شرقية، وليست في الظل لا تصيبها[٦] الشمس فيقال لها غربية.

وقال[٧] الطبري: معناه: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالغداة[٨]، من الشرق دون العشي، ولا غربية تطلع عليها الشمس بالعشي دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية، وهذا أيضاً[٩] قول[١٠] ابن عباس

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٢.

(٢) انظر: ابن كثير ٥/ ١٠٢.

(٣) بعده في ز: أيضاً.

(٤) ز: يصيبها.

(٥) انظر: التوجيه في تفسير الرازي ٢٣/ ٢٣٨.

(٦) ز: يصيبها.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٢.

(٨) ز: بالغدات.

(٩) بعده في ز: هو.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٢.

بعينه وهو قول عكرمة.

وقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [٣٥]، قال[١] الطبري: معناه أن هذا القرآن من عند الله، وأنه كلامه، فجعل مثله ومثل[٢] كونه من عنده[٣]، مثل المصباح الذي يوقد من الشجرة المباركة التي وصفها بعده[٤].

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يعني أن حجج الله على خلقه تكاد من بيانها ووضوحها تضيء لمن فكر فيها ونظر.

وقوله: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [٣٥]، أي ولو لم يزدها الله بياناً ووضوحاً، فأنزل القرآن إليهم منبهاً لهم على توحيده، فكيف وقد نبههم و[٥] ذكرهم بآياته فزادهم حجة إلى حجة عندهم قبل ذلك. فذلك بيان من الله جل ذكره ونور على البيان.

وقوله: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [٣٥] النور الأول النار، والثاني الزيت الذي يكاد يضيء من صفاه قبل أن تمسه[٦] النار، قاله مجاهد[٧].

قال[٨]: الطبري: هو مثل للقرآن[٩]، أي هذا القرآن نور من عند الله أنزله على خلقه يستضيئون به.

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٣.
(٢) ز: ومثله.
(٣) ز: من عند الله.
(٤) ز: "بعد".
(٥) "الواو" من "وذكرهم" ساقطة من ز.
(٦) ز: يتمسه.
(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٣.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) ز: القرآن.

[١٤٣] وقوله ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ يعني / الحجج والبيان الذي نصبه[1] الله لهم مما يدل على وحدانيته قبل مجيء القرآن.

قال[2] ابن زيد[3]: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [٣٥]، يضيء بعضه بعضاً يعني القرآن.

قوله[4]: ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [٣٥]، أي[5] يوفق الله لاتباع نوره وهو القرآن من يشاء من عباده.

ثم قال: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ﴾ [٣٥]، أي ويمثل الله الأمثال للناس، يعني به ما مثل لهم من مثل القرآن في قلب المؤمن، بالمصباح في المشكاة، وسائر ما في الآية من الأمثال.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣٥]، أي عليم بالأشياء كلها، ومن[6] قال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ أي نور المؤمن جاز له أن يقف[7] على ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٣٥]، ومن قال المعنى: مثل نور الله لم يقف[8] إلا على مصباح ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [٣٥]، تمام[9]، ﴿دُرِّيٌّ﴾[10] تمام ﴿تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٣٥]، تمام[11] [للناس]، قطع[12]. و[عليم]،

---

(١) ز: بضمه.

(٢) ز: وقال.

(٣) في ابن جرير القول منسوب لزيد بن أسلم، انظر: ١٨/ ١٤٣.

(٤) ز: وقوله.

(٥) "أي" ساقطة من ز.

(٦) هو سعيد بن جبير، والضحاك، انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٣٦.

(٧) انظر: المكتفى ص ٤٠٨، ومنار الهدى ص ١٩٥.

(٨) انظر: المكتفى ص ٤٠٩، ومنارالهدى ص ١٩٥.

(٩) ز: تام.

(١٠) "دري تمام" ساقط من ز.

(١١) ز: تام. وانظر: المكتفى ص ٤٠٩.

(١٢) انظر: منار الهدى ص ١٩٥، والمكتفى ص ٤٠٩.

تمام[1] إن جعلت في "بيوت" متعلقاً بيسبح. فإن جعلته على قول ابن زيد متعلقاً بقوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [٣٥]، لم تقف[2] إلى ﴿عَلِيمٌ﴾ وكذلك إن جعلته متعلقاً ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وهو قول الطبري[3]. وكذلك إن جعلته حالاً مما تقدم لم تقف[4] على ﴿عَلِيمٌ﴾ وهو قول: أحمد بن يحيى.

وفي هذه الآية، قول غريب منه ما يوافق ما تقدم، ومنه ما يخالف. ذكره الدمياطي[5] في تفسيره وهو أن قوله ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ [٣٥] أي مثل نور محمد عليه[6] السلام إذ[7] كان مستودعاً في صلب عبد المطلب[8] كمشكاة يعني كوة غير نافذة على لغة الحبش، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ يعني قلب النبي، شبهه بالمصباح في ضيائه و نوره لما فيه من الحكمة والإيمان.[9] ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ [٣٥]، يعني قلبه في صدره[10] ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [٣٥]، أي صدره في صفاه[11] ونوره لما فيه من الإيمان

---

(١) انظر: المرجعين السابقين.

(٢) ز: يقف.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٣.

(٤) ز: يقف.

(٥) انظر: العبر ٢/ ٢٦٣، وغاية النهاية ١/ ٤٧٢.

(٦) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٧) ز: إذا.

(٨) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث: زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم، مولده في المدينة نحو ١٢٧ ق.هـ ومنشأه بمكة، كان عاقلاً، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان مات بمكة سنة ٤٥ ق. هـ على نحو ثمانين عاماً أو أكثر. انظر: ابن الأثير ٢/ ٤، والطبري ٢/ ١٧٦، وابن هشام ١/ ٥٧، والأعلام ٤/ ٢٩٩.

(٩) ز: من الإيمان والحكمة.

(١٠) ز: أي في صدر.

(١١) ز: صفائه.

والحكمة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ يعني الزهرة. ﴿يُوقَدُ[١] مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [٣٥]، أي استنار نور محمد من نور إبراهيم، فإبراهيم هو الشجرة المباركة، ومحمد عليه[٢] السلام على ملته ودينه، فمنه استنار، ثم مثل إبراهيم فقال: ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]، أي إن إبراهيم لم يكن يصلي إلى المشرق ولا إلى المغرب فهو في الضياء مثل هذه الزيتونة التي لا تصيبها[٣] الشمس إذا طلعت، ولا إذا غربت، فزيتها أضوى[٤] وأطيب[٥].

وقيل[٦] معنى ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [٣٥]، أي إن[٧] إبراهيم لا يهودي ولا نصراني بل هو حنيف مسلم. وهذا التفسير مخالف في أكثره[٨] لجميع ما قدمناه[٩]. والله أعلم بحقيقة ذلك، فهذا ما وصل إلينا في تفسير هذه الآية، والله أعلم بصحة معناها وبما أراد فيها[١٠].

قوله[١١] تعالى ذكره: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [٣٦]، إلى قوله: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [٣٩].

أي الله نور السماوات والأرض مثل نوره أي نور القرآن ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

---

(١) ز: فوقد.

(٢) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٣) ز: يصيبها.

(٤) ز: وضوء.

(٥) انظر: مجمع البيان ١٨/ ٩٨.

(٦) انظر: الرازي ٢٣/ ٢٣٨، والقرطبي ١٢/ ٢٦٣، والخازن ٥/ ٧٨، وقاله الضحاك عن رجل صالح، انظر: ابن كثير ٥/ ١٠٣، والدر المنثور ١٨/ ١٩٩.

(٧) "إن" ساقطة من ز.

(٨) "الهاء" في "أكثره" سقطت من ز.

(٩) ز: قدمناه.

(١٠) ز: أرادها.

(١١) ز: وقوله.

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ فيكون قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ ظرف للمصباح[1] ويتعلق به فيكون على قول ابن زيد[2]: يسبح له فيها: من صفة البيوت.

وقيل[3]: المعنى ﴿يُوقَدُ[4] مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ فيكون متعلقاً ﴿يُوقَدُ ﴾[5] ويسبح أيضاً وما بعده صفة للبيوت.

وقيل: المعنى كمشكاة في بيوت، فيسبح أيضاً وما بعده صفة، فلا يقف[6] على هذه الأقوال على ما قبل ﴿فِي بُيُوتٍ﴾

وقيل: المعنى[7]: يسبح له رجال في بيوت فتقف على هذا على ما قبل ﴿فِي[8] بُيُوتٍ ﴾.

قال[9] ابن عباس وأبو صالح، ومجاهد، والحسن، وابن زيد: هي[10] المساجد.

---

(١) ز: المصباح.

(٢) ز: بن زيد.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، والرازي ٢٤/ ٢.

(٤) ز: "يوقد" وهو تحريف.

(٥) انظر: منار الهدى ص ١٩٦، القرطبي ١٢/ ٢٦٥، والتسهيل ٣/ ١٤٧.

(٦) انظر: منار الهدى ص ١٩٦.

(٧) "وقيل المعنى" ساقط من ز.

(٨) "في" ساقطة من ز.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، والكشاف ٣/ ٦٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٩، وزاد المسير ٦/ ٤٦، والرازي ٢٤/ ٣، والقرطبي ١٢/ ٢٦٥، والخازن ٥/ ٧٩، والتسهيل ٣/ ١٤٧، والبحر ٦/ ٤٥٧، ومجمع البيان ١٨/ ٥٠، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢، وأبو السعود ٤/ ٩٣، وفتح القدير ٤/ ٣٤، وروح المعاني ١٨/ ١٧٤.

(١٠) ز: يعني. تحريف.

قال[١] ابن عباس: نهي عن اللغو فيها.

وقال عمرو بن ميمون: أدركت أصحاب رسول[٢] الله ﷺ يقولون: المساجد بيوت الله، وأنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها.

وقال[٣] عكرمة: هي البيوت كلها.

وقال[٤]:الحسن: يعني به بيت المقدس.

وعن[٥] مجاهد أنه قال: هي[٦] بيوت النبي ﷺ.

وقيل: في الكلام معنى الإغراء[٧] والمعنى[٨]: صلوا في بيوت أذن الله أن ترفع أي يرفع قدرها وتصان وتجل، وأذن[٩] الله أن يذكر فيها اسمه، وهي المساجد.

[١٤٤] وروى ابن زيد / عن أبيه أن النبي ﷺ قال[١٠]: ما من أحد يغدو أو يروح إلى

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٤، والرازي ٢٤/ ٣، وابن كثير ٥/ ١٠٤، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢.

(٢) ز: النبي ﷺ.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٩، والرازي ٢٤/ ٣، والقرطبي ١٢/ ٢٦٥، وفتح القدير ٤/ ٣٤.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٩، وزاد المسير ٦/ ٤٦، والرازي ٢٤/ ٣، والقرطبي ١٢/ ٢٦٥، والبحر ٦/ ٤٥٨، ومجمع البيان ١٨/ ٥٠، وروح المعاني ١٨/ ١٧٤.

(٥) انظر: زاد المسير ٦/ ٤٦، والقرطبي ١٢/ ٢٥٦، والبحر ٦/ ٤٥٨، ومجمع البيان ١٨/ ٥١، وفتح القدير ٤/ ٣٤.

(٦) ز: يعني.

(٧) ز: لك غرا.

(٨) ز: معنى.

(٩) ز: "فأذن".

(١٠) "قال" سقطت من ز.

المسجد يؤثره[١] على ما سواه، إلا وله عند الله[٢] منزلاً[٣] يعد له في الجنة، كلما غدا وراح، كما أن رجلاً منكم لو زاره من يحب زيارته لاجتهد في كرامته.

وقوله: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [٣٦]، قال[٤] مجاهد: ترفع: تبنى.

وقال[٥] الحسن: ترفع: تعظم لذكره وتصان. وقول مجاهد أولى لقوله: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾[٦]، أي[٧] يبنيان.

وقوله: ﴿وَيُذۡكَرَ[٨] فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ أي وأذن لعباده أن يذكروا فيها اسمه.

قال[٩] ابن عباس: ﴿وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[١٠]، أي يتلى فيها كتابه.

---

(١) ز: ويؤثره.

(٢) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٣) ز: منزلاً. ولم أجد له وجهاً من الإعراب.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٥، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٨٩، وزاد المسير ٦/ ٤٦، والرازي ٢٤/ ٣، والقرطبي ١٢/ ٢٦٦، والخازن ٥/ ٨٠، والبحر ٦/ ٤٥٨، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢، وفتح القدير ٤/ ٣٤.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، والكشاف ٣/ ٦٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٠، وزاد المسير ٦/ ٤٦، والرازي ٢٤/ ٣، والقرطبي ١٢/ ٢٦٦، والخازن ٥/ ٨٠، والبحر ٦/ ٤٥٨، ومجمع البيان ١٨/ ٥١، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢، وفتح القدير ٤/ ٣٤، وروح المعاني ١٨/ ١٧٤.

(٦) البقرة: ١١٤.

(٧) "أي" ساقطة من ز.

(٨) ز: ويذكر.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٥، والكشاف ٣/ ٦٨، وزاد المسير ٦/ ٤٧، والرازي ٢٤/ ٤، والخازن ٥/ ٨٠، والبحر ٦/ ٤٥٨، وابن كثير ٥/ ١٠٨، ومجمع البيان ١٨/ ٥١، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢، وفتح القدير ٤/ ٣٧.

(١٠) البقرة: ١١٤.

ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ رِجَالٌ﴾ [٣٦]، أي: يصلي[١] لله في هذه البيوت بالغدوات[٢] والعشيات رجال، يعني صلاة الصبح، وصلاة العصر وهما أول ما افترض الله من الصلاة[٣].

وعن[٤] ابن عباس: أن كل تسبيح في القرآن فهو صلاة[٥].

قال[٦] الحسن: أذن أن تبنى يصلى[٧] له فيها بالغدو والآصال.

وواحد الآصال: أُصُلٌ[٨] وواحد الأُصُل أصيل، والآصال: جمع الجمع.

و[٩] ذكر ابن أبي مُلَيْكة[١٠] عن ابن عباس أنه قال: إن صلاة الضحى لفي كتاب الله عز وجل وما يغوص عليها إلا غواص ثم قرأ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ [٣٦]، كأن ابن عباس جعل تسبيح الغدو صلاة الضحى.[١١]

---

(١) ز: "يصل الله" تحريف.

(٢) ز: بالغداة.

(٣) ز: الصلوات.

(٤) ز: وقال.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٦، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، والقرطبي ١٢/ ٧٦، وابن كثير ٥/ ١٠٨، ومجمع البيان ١٨/ ٥١.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٦، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٧) ز: يصلا.

(٨) انظر: تاج العروس ٧/ ٢٠٧، مادة أصل، واللسان مادة أصل.

(٩) من "وذكر ... الضحى" ساقط من ز.

(١٠) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكة التيمي المكي: قاض، من رجال الحديث الثقات، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف. توفي رحمه الله سنة ١١٧هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٦، والأعلام ٤/ ٢٣٦-٢٣٧.

(١١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، وزاد المسير ٦/ ٤٧، والرازي ٢٤/ ٤، وابن كثير =

ثم قال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: لا يُشغلهم عن صلاتهم في هذه المساجد شيء[1].

ونظر[2] سالم بن عبد الله إلى قوم من أهل السوق، قاموا وتركوا أشغالهم[3] يريدون الصلاة فقال: هؤلاء الذين ذكر[4] الله في كتابه: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٣٦].

وذكر الله هنا: الصلاة المكتوبة، قاله ابن عباس وغيره[5].

قال[6] عطاء: ﴿عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: عن حضور الصلاة المكتوبة[7].

وعن[8] عبد الله[9] بن عمر، وعن ابن مسعود مثل قول سالم بن عبد الله[10]. في القائمين عن أشغالهم إلى الصلاة.

= ٥/ ١٠٨، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٦، وفتح القدير ٤/ ٣٧.

(١) ز: بشيء.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٦، وزاد المسير ٦/ ٤٨، والرازي ٢٤/ ٤، والقرطبي ١٢/ ٧٩، وابن كثير ٥/ ١١٠.

(٣) في ابن جرير "بياعاتهم" انظر: ١٨/ ١٤٦.

(٤) ز: ذكروا.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٧، وزاد المسير ٦/ ٤٨.

(٦) ز: وقال.

(٧) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، زاد المسير ٦/ ٤٨، والقرطبي ١٢/ ٢٧٩.

(٨) ز: وروي: وقد وضع على روي صه في ع.

(٩) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة ومولده سنة ١٠ ق. هـ. ووفاته ٧٣هـ بمكة. انظر: الإصابة ٤٨٢٥، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٧٨، وابن خلكان ١/ ٢٤٦، والأعلام ٤/ ٢٤٦.

(١٠) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٦، والرازي ٢٤/ ٤، وابن كثير ٥/ ١١٠، والدر المنثور ١٨/ ٢٠٨.

وروت[١] أسماء بنت يزيد الأنصارية[٢] أن رسول الله ﷺ قال[٣]: إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة نادى مناد يسمع الخلائق كلهم[٤] سيعلم الله[٥] الجمع من أولى بالكرم اليوم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ[٦] الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ[٧] رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الآية قال: فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت[٨] ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [٣٧]، إلى قوله: ﴿الْأَبْصَارُ﴾ قال: فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء، فيقومون وهم قليل.

قال[٩]: ثم[١٠] يحاسب سائر الناس.

وروى[١١] أبو هريرة أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: هم الذين يضربون في

---

(١) انظر: أحمد بن حنبل ٤/ ٢١٥.

(٢) هي اسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس، يقال لها خطيبة النساء انظر كتاب الاسماء المبهمة ١/ ٢٩.[المدقق]

(٣) "قال" ساقطة من ز.

(٤) ز: كلها.

(٥) "أهل" ساقطة من ز.

(٦) السجدة: ١٦.

(٧) من "ويدعون ... طمعاً" ساقط من ز.

(٨) ز: كانوا.

(٩) "قال" ساقطة من ز.

(١٠) ز: هم.

(١١) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٧٩.

الأرض يبتغون من فضل الله. ثم قال: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [٣٧]، أي[1]: ولا يلهيهم شيء عن إقامة الصلاة عند مواقيتها، وعن أداء الزكاة عند وقتها.

وإقام مصدر أقمت[2] وأصله إقواماً، ثم قلبت الواو ألفاً، فاجتمع ألفان، فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين، فبقي إقاماً فدخلت الهاء عوضاً من المحذوف[3]، فصارت إقامة، فلما أضيف المصدر: قام المضاف إليه مقام الهاء التي دخلت عوضاً من الألف[4] المحذوفة[5] فإذا[6] اضفت[7] هذا المصدر[8] جاز حذف الهاء، لأن[9] المضاف إليه يقوم مقامها. ألا ترى أنك تقول: وعدته عدة فتثبت الهاء لأمها عوضاً من الفاء، فإن أضفته جاز حذف الهاء.

قال الشاعر[10]:

إن الخليط أَجَدُّوا البين فانجردوا
واخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا

يريد عدة[11] الأمر.

---

(١) "أي" ساقطة من ز.
(٢) ز: إقامة.
(٣) ز: المحذفة.
(٤) ز: ألف.
(٥) "المحذوفة" ساقطة من ز.
(٦) ز: فإن.
(٧) ز: أضفته.
(٨) "هذا المصدر" ساقط من ز.
(٩) من "لأن المضاف. حذف الهاء": ساقط من ز.
(١٠) البيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٧ واللسان ٣/ ٤٦٢ مادة: "وعد"، ومعاني الفراء ٢/ ٢٥٤.
(١١) ز: عزة.

وقال[1] ابن عباس: الزكاة هنا طاعة الله جل ذكره، والإخلاص، وكذلك عنده ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وقوله: ﴿يَأْمُرُ[2] أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[3] وقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[4]، وقوله: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [٢١]، وقوله: ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ وقوله: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[5]، وقوله تعالى[6]: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾[7]، هذا[8] كله ونحوه عنده. عني به الطاعة لله والإخلاص.

[١٤٥] / ثم قال: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [٣٧]، أي: تعرف القلوب فيه الأمر عياناً ويقيناً، فتنقلب عما كانت عليه من الشك والكفر إلى اليقين، ويزداد المسلمون[9] يقيناً، ويكشف عن الأبصار غطاؤها[10] فتنظر الحق، ومثله ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[11]، و[12] قيل: المعنى. تتقلب[13] فيه

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٨، والرازي ٢٤/ ٥، والقرطبي ١٢/ ٢٨٠، ومجمع البيان ١٨/ ٥١.

(٢) ز: "وكان يأمر ..."

(٣) مريم: ٥٥.

(٤) مريم: ٣١.

(٥) آل عمران: ١٦٤.

(٦) "تعالى": سقطت من ز.

(٧) مريم: ١٣.

(٨) "هذا" ساقطة من ز.

(٩) ز: "المسلمين" وهو خطأ.

(١٠) ز: غطاء.

(١١) ق: ٢٢.

(١٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٨، وزاد المسير ٦/ ٤٨، والقرطبي ١٢/ ٢٨٠-٢٨١، ومجمع البيان ١٨/ ٥١.

(١٣) ز: يتقلب.

القلوب من هوله بين طمع بالنجاة، وحذر[١] من الهلاك، وتنقلب الأبصار في نظرها، أي ناحية يؤخذ بهم لذات[٢] اليمين أم ذات الشمال؟ ومن أين[٣] يوتون كتابهم، أمن قبل الأيمان أم من[٤] قبل الشمائل؟[٥] وذلك يوم القيامة.

وقيل[٦] : معناه تنقلب في النار من حال إلى حال، ومن عذاب إلى عذاب مرة إنضاج، ومرة إحراق، ومرة لَفْح.

وقيل[٧] : هو تقلبها على جمر جهنم، كما قال: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[٨] ، وكما قال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا[٩] لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١٠] ، أي: نقلبها في النار.

ثم قال تعالى[١١] : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [٣٧]، أي و[١٢] أطاعوا، وعملوا ما تقدم ذكره خوف عقاب الله ولكي يثيبهم[١٣] يوم القيامة بأحسن أعمالهم في الدنيا،

---

(١) ز: وحذرا.
(٢) ز: ذات.
(٣) ز: أن.
(٤) "من" ساقطة من ز.
(٥) ز: الشمال.
(٦) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٨١، ومجمع البيان ١٨/ ٥١ رواية عن الجبائي.
(٧) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٨١.
(٨) الأحزاب: ٦٦.
(٩) من "كما لم.. أول مرة" ساقط من ز.
(١٠) الأنعام: ١١٠.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.
(١٢) "الواو" من "وأطاعوا" سقطت من ز.
(١٣) بعده في ز: الله.

ولكي يزيدهم من ثوابه ومن[1] فضله. ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] [٣٧]، أي يتفضل على من يشاء بما لم يستحقه من ثواب عمله[3] بغير محاسبة، ولا يوقف[4] على ﴿الْآصَالِ﴾ لأن رجالاً مرفوعون بيسبح، فأما[5] على قراءة من قرأ يسبح على ما[6] لم يسم فاعله، فيقف على ﴿الْآصَالِ﴾ لأن رجالاً عند سيبويه: مرفوعون[7] بإضمار فعل، كأنه قيل[8]: من يسبحه؟ فقيل: يسبحه[9] رجال.

ومن رفع رجالاً على هذه القراءة بالابتداء، و﴿فِي بُيُوتٍ﴾ الخبر لم يقف على ﴿الْآصَالِ﴾.

ثم قال تعالى:[10] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [٣٨]، هذا مثال ضربه الله لأعمال الكفار، أي والذين جحدوا آيات الله، أعمالهم التي عملوها في الدنيا مثل سراب. والسراب[11] ما لصق بالأرض وذلك يكون[12] نصف النهار، وحين يشتد

---

(١) ز: من فضله وهو ثوابه.

(٢) "حساب" سقطت من ز.

(٣) ز: عليه: تحريف.

(٤) انظر: منار الهدى ص ١٩٦، والمكتفى ص ٤٠٩.

(٥) ز: وأما.

(٦) ز: من.

(٧) ز: مرفوع.

(٨) ز: قال، انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٥٦.

(٩) "فقيل يسبحه" سقطت من ز.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) انظر: لسان العرب ١/ ٤٦٥ مادة "سرب".

(١٢) "يكون" ساقط من ز.

الحر. وإذا أري من بعد ظن أنه ماء. والآل[١] ما رأيت أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء.

وقوله ﴿بِقِيعَةٍ﴾ هو جمع[٢] قاع، كالجيرة: جمع جار، هذا قول الفراء[٣].

وقال[٤]: أبو عبيدة: قيعة وقاع واحد، والقاع والقيعة ما انبسط من الأرض، ولم يكن فيه نبت، وفيه يكون السراب[٥].

و﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [٣٨]، أي يحسب[٦] العطشان ذلك السراب ماء حتى إذا جاء السراب ليشرب منه لم يجده شيئاً.

وقيل[٧]: المعنى: جاء موضع السراب لأن السراب ليس بشيء، وكذلك[٨] الكافر بالله، عمله يحسب[٩] أنه ينجيه عند الله من عذابه. حتى إذا هلك وجاء وقت حاجته إلى عمله لم يجده شيئاً يفعله[١٠] إذا[١١] كان على كفر بالله.

ثم قال: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ [٣٨]، أي ووجد[١٢] هذا الكافر وعد الله بالجزاء على

---

(١) "والآل" ساقطة من ز.

(٢) انظر: تاج العروس ٥/ ٤٨٩ مادة "قاع"، وانظر: القرطبي ١٢/ ٢٨٢.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٥٤.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٦، والقرطبي ١٢/ ٢٨٢.

(٥) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٨٢.

(٦) ز: يحسبه.

(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٤٩.

(٨) ز: فكذلك.

(٩) ز: يحسبه.

(١٠) ز: ينفعه.

(١١) ز: إذ.

(١٢) ز: فوجد.

عمله بالمرصاد[١]، فوفاه حساب[٢] عمله[٣] وجازاه عليه. هذا معنى قول[٤] ابن عباس وأبي بن كعب، ومجاهد، والحسن، وقتادة، وابن زيد.

فالضمير[٥] في لم[٦] يجده و﴿جَآءَهُۥ﴾ للظمآن، والضمير في ﴿وَجَدَ﴾ للكافر الذي ضرب الله مثلاً بالظمآن. فالمعنى أن الكافر يأتي يوم القيامة أحوج ما كان إلى عمله فلا يجد[٧] شيئاً، كهذا[٨] الظمآن يأتي إلى السراب الذي يظنه[٩] ماء أحوج ما كان إليه لشدة عطشه فلا يجد[١٠] شيئاً. وقوله ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [٣٨]، أي[١١] لا يحتاج إلى عقد[١٢] عند حساب، هو عالم بذلك كله قبل أن يعمله العبد[١٣] وإنما، سماه حساباً[١٤] لأنه أعطاه جزاء عمله على قدر ما استحقه.

---

(١) ز: بالمراصد.

(٢) ز: حسابه.

(٣) "عمله" سقطت من ز.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٤٩، وابن كثير ٥/ ١١٢، وانظر: التوجيه كذلك في مجمع البيان ١٨/ ٥٤.

(٥) ز: والضمير.

(٦) بعدها في ز: من.

(٧) ز: يجده.

(٨) ز: هكذا.

(٩) ز: يظن.

(١٠) ز: يجده.

(١١) "أي" ساقطة من ز.

(١٢) ز: "عقل" وهو تحريف.

(١٣) "العبد" ساقطة من ز.

(١٤) ز: سرابا.

وقال ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [٣٨]، لأن محاسبته لعبد[١] وإعطاءه جزاء عمله لا يشغله عن محاسبة غيره من عبيده، لأنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن.

قوله[٢] تعالى[٣] ذكره: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾[٤] [٣٩]، إلى قوله ﴿لَعِبۡرَةٗ﴾[٥] ﴿لِّأُوْلِي[٦] ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [٤٢]،

[١٤٦] الكاف في ﴿كَظُلُمَٰتٖ﴾ [٣٩]، في موضع / رفع عطف على الكاف[٧] في ﴿كَسَرَابِۭ﴾ [٣٩]، والكاف في ﴿كَسَرَابِۭ﴾ [٣٩]، في موضع رفع خبر[٨] الابتداء[٩]، وهو أعمالهم.

وقيل: التقدير أو هي كظلمات، فتقف[١٠] على هذا القول على ما قبل ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾[١١] ولا تقف[١٢] على القول الأول لأنه معطوف على ما قبله. وهنا مثل آخر ضربه الله تعالى[١٣] لأعمال الكفار في أنها عملت على خطأ، وفساد،

---

(١) من "لعبد. محاسبته" ساقط من ز.

(٢) ز: وقوله.

(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٤) "في بحر لجي" سقطت من ز.

(٥) "لعبرة" سقطت من ز.

(٦) ز: "أولي" وهو تحريف.

(٧) ز: كاف.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٠، إملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٥٧، إعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦١٦-٦١٧.

(٩) بعده في ز: أي.

(١٠) ز: المكتفى ص: ١٤٠.

(١١) ز: لظلمات.

(١٢) ز: يقف.

(١٣) "تعالى" سقطت من ز.

وضلالة من[١]، فأعمالهم مثل ظلمات[٢] في بحر لجي، أي عميق كثير الماء، ولجة البحر معظمه ووسطه.

﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ [٣٩]، أي يغشى[٣] البحر موج[٤]، من فوق[٥] ذلك الموج موج، من فوق ذلك الموج سحاب.

﴿ظُلُمَٰتٌ[٦] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [٣٩]، فالظلمات مثل لأعمال الكفار، والبحر اللجي مثل لقلب الكافر، أي عمله[٧] بنية[٨] قلب قد غمره الجهل، وغشيته الضلالة والحيرة. كما يغشى هذا البحر[٩] موج من فوقه موج من فوقه سحاب، فكذلك قلب الكافر الذي عملُه كالظلمات يغشاه الجهل بالله، إذ[١٠] الله ختم[١١] عليه، فلا يعقل عن الله، وعلى سمعه، فلا يسمع مواعظ الله، وعلى بصره غشاوة، فلا يبصر حجج الله، فتلك الظلمات بعضها فوق بعض.

قال[١٢]: ابن عباس: الظلمات: الأعمال، والبحر اللجي: قلب الإنسان. وقوله:

---

(١) ز: عن أعمالهم.

(٢) ز: كظلمات.

(٣) ز: يغشاه.

(٤) "موج" ساقطة من ز.

(٥) ز: فوقه.

(٦) ز: كظلمات.

(٧) ز: عمل.

(٨) ز: شبيه.

(٩) "البحر" ساقطة من ز.

(١٠) ز: إذا.

(١١) ز: يختم.

(١٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٠.

﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ [٣٩]، إلى ﴿فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [٣٩]، يعني به الغشاوة التي على القلب والسمع[1] والبصر.

وقال[2] أبي بن كعب: الكافر يتقلب في خمس من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومدخله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات[3] يوم[4] القيامة في النار، فأعلمنا الله[5] بهذه الآيات[6] أمثال المؤمنين وأعمالهم، وأمثال الكفار وأعمالهم، وأن المؤمن يجد عمله عند الله فيجازيه عليه، ويزيده تفضلاً، وأن الكافر لا يجد شيئاً إذ[7] لم يكن معه توحيد تقبل الأعمال معه.

ولا[8] تقف على[9] ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾ [٣٩]، لأن ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [٣٩]، نعت[10] له، وكذا[11] ﴿مِّن[12] فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [٣٩]، لا تقف عليه لأن ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ [٣٩]،

---

(١) ز: والبصر والسمع.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥١، وزاد المسير ٦/ ٥١، والرازي ٢٣/ ٢٣٨، والقرطبي ١٢/ ٢٨٥، والخازن ٥/ ٨٢، وابن كثير ٥/ ١١٢-١١٣، ومجمع البيان ١٨/ ٥٥.

(٣) ز: ظلمات.

(٤) بعده في ز: إلى

(٥) بعده في ز: تعالى.

(٦) ز: الآية.

(٧) "إذا" ساقطة من ز.

(٨) انظر: منار الهدى ص ١٩٦.

(٩) بعده في ز: ما.

(١٠) انظر: التبيان ٢/ ٩٧٣، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٥٧.

(١١) ز: وكذلك.

(١٢) "من" ساقطة من ز.

نعت له، وتقف[1] على ﴿سَحَابٌ﴾ [٤٠] على قراءة من رفع "سحاباً" و"ظلمات" وإن كسرت[2] التاء[3]، وأضفت[4] سحاباً إلى ظلمات لم تقف على سحاب[5] لأنه مضاف إلى الظلمات[6]، فإن نونت وكسرتها، لم تقف على سحاب أيضاً، لأن ظلمات بدل من ظلمات الأول.

ثم قال تعالى[7]: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾[٣٩]، أي إذا أخرج الناظر يده من هذه الظلمات التي وصفت لم يكد يراها، أي رآها بعد تعب وشدة. رؤية خفية[8]، فإن قيل: كيف رآها مع هذه الظلمات المتضاعفة، فالجواب: أنه كقول[9] القائل: ما كدت أراك من الظلمة[10] أي ما رأيتك إلا بعد نظر وشدة، وتعب، فكذلك هذا.

وقيل[11]: المعنى إذا أخرج يده رائياً لها لم يكد يراها، أي لم يقرب من أن[12]

---

(١) انظر: المكتفى ص٤١٠، ومنار الهدى ص١٩٦، قال القرطبي: والوقف على قوله ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٌۚ﴾ حسن ثم تبتدئ ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍۚ﴾ على معنى هي ظلمات بعضها فوق بعض انظر: ١٢/ ٢٨٥.

(٢) "التاء" من "كسرت" سقطت من ز.

(٣) بعدها في ز: فيها.

(٤) ز: وأضيفة.

(٥) بعدها في ز: "أيضاً" وهو انتقال نظر.

(٦) ز: ظلمات.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: حقيقة.

(٩) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥١، والقرطبي ١٢/ ٢٨٥.

(١٠) ز: الظلمات.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥١.

(١٢) ز: "أين" كذا في الطبري، انظر: ١٨/ ١٥١.

يراها، فهو لم يرها[١] من شدة الظلمة.

وقيل: المعنى[٢]: إذا أخرج يده لم يرها، ويكد داخل كدخول الظل فيما معناه اليقين كقوله تعالى[٣]: ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[٤].

وقيل[٥]: المعنى لم[٦] يرها ولم يكد أي لم[٧] يقرب من الرؤية لشدة الظلمة.

ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [٤٠]، أي من لم يرزقه الله إيماناً وهدى من الضلالة، ومعرفة بكتابه فما له من هدى[٨] ولا إيمان ولا معرفة.

وقال الزجاج[٩]: ذلك في الدنيا:[١٠] أي من[١١] لم يجعل الله له هداية إلى الإسلام في الدنيا لم يهتد[١٢]. وغيره يتأوله في في الآخرة، أي من لم يجعل الله له نوراً إلى الجنة، والنور الإيمان بالله.

ثم قال تعالى ذكره[١٣]: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ[١٤] مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [٤٠]،

---

(١) ز: يراها.
(٢) ز: معنى.
(٣) "تعالى" سقطت من ز.
(٤) فصلت: ٤٨.
(٥) قاله الزجاج وأبو عبيدة وهو معنى قول الحسن، انظر: القرطبي ١٢/ ٢٨٥.
(٦) "لم" ساقط من ز.
(٧) ز: ولم.
(٨) ز: نور.
(٩) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٤٨، والقرطبي ١٢/ ٢٨٦.
(١٠) بعده في ز: لم يهتد.
(١١) "من" ساقطة من ز.
(١٢) ز: لم يهتدي.
(١٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٤) "من" ساقطة من ز.

أي أَلَمْ تر يا محمد بعين قلبك أن الله يصلي له من في السماوات والأرض من مَلَكٍ، وإنس، وجن، والطير صافات أيضاً في الهواء تسبح لله، كل قد علم الله صلاته وتسبيحه، قال[١] مجاهد: الصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق.

وقيل[٢]: المعنى كل قد علم صلاة الله. أي الصلاة التي[٣] فرض الله وتسبيح الله.

[١٤٧] وقوله[٤]: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ/ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [٤٠]، يدل على قوة[٥] قول من قال: معناه: قد علم الله صلاته وتسبيحه. وإظهار اسم الله في ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ﴾ [٤٠]، يدل على قوة كون الضمير في الموضعين لغير الله، إذ لو كان لله لم يظهر الاسم، لتقدم ذكره في قوله تعالى[٦]: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ﴾ [٤٠]، وكان يلزم[٧] أن يكون "وهو عليم". و[٨] إنما يجوز في هذا لأن المعنى لا يشكل، فلا يظن فيه أن الثاني غير الأول، وهو مثل:

"لا[٩] أرى الموت يسبق الموت[١٠] شيء[١١]".

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٨، والقرطبي ١٢/ ٢٨٦، والبحر ٦/ ٤٦٣-٤٦٤، ومجمع البيان ١٨/ ٥٨، والدر ١٨/ ٢١١، وفتح القدير ٤/ ٤٣.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٥٢، والقرطبي ١٢/ ٢٨٧، والخازن ٥/ ٨٣، ومجمع البيان ١٨/ ٥٨، وفتح القدير ٤/ ٤٠.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٢، والرازي ٢٤/ ١٠.

(٤) "التي" سقطت من ز.

(٥) "وقوله" سقطت من ز.

(٦) ز: "قوة" سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: فإنما.

(٩) ع: ولا أرى: ولا يستقيم معه الوزن.

(١٠) "الموت" سقطت من ز.

(١١) انظر: الكتاب ١/ ٦٢ وهو من شواهد سيبويه، نسبه سيبويه لسوادة بن عدي، وذكر الأعلم الشنتمري أنه نسب لأمية بن أبي الصلت. انظر: تحصيل عين الذهب ص ٤٢، تحقيق إبراهيم =

وقيل[١]: معنى[٢] التسبيح من الخلق كلهم، في هذا هو أن ما في الخلق من الدلالة على قدرة الله، تنزيه له من كل سوء[٣]، ومن أن يعبد غيره، وليس هو تسبيح على الحقيقة، إذ لو كانت الطير تسبح[٤] على الحقيقة لكانت مكلفة بالطاعة، ولكانت[٥] بمنزلة[٦] العقلاء[٧] من الناس المكلفين، فهو مجاز[٨] في[٩] ما لا يعقل. والقول الأول عليه أكثر الناس. ومعنى ﴿عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [٤٠]، أي هو ذو علم بما يفعل كل مصل ومسبح منهم، لا يخفى عليه شيء.

وتقف[١٠] على ﴿تَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ [٤٠]، إذا جعلت الضمير يعود على المصلي والمسبح، ثم تبتدئ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ [٤٠]، وإن جعلت الضمير يعود على الله أو جعلت[١١] الضمير في علم الله، لم تقف إلا على ﴿يَفۡعَلُونَ﴾ لأن الاسم قد ظهر وهو أفخم[١٢] عند سيبويه من إضماره في مثل هذا المعنى لا يشكل.

= أزوغ. رسالة قدمت لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب (فاس) سنة ١٩٨٧.

(١) قاله مجاهد، انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٢.

(٢) ز: معناه.

(٣) ز: شيء.

(٤) ز: تسبيح.

(٥) ز: ولو كانت.

(٦) بعده في ز: ذوي.

(٧) ز: العقل.

(٨) ز: جاز.

(٩) ز: فيها.

(١٠) انظر: المكتفى ص ٤١٠، ومنار الهدى ص ٢٦٩.

(١١) ز: وجعلت.

(١٢) ز: اسم.

ثم قال تعالى[1]: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ[2]﴾ [٤١]، أي: له سلطانها وملكها دون كل[3] من هو دونه من سلطان ومَلِكٍ.

ثم قال: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٤١]، أي[4]: الله مرجعكم بعد موتكم فيوفيكم أجور أعمالكم فأحسنوا العمل تدركوا الأمل.

ثم قال تعالى[5]: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [٤٢]، يزجي يسوق[6] السحاب حيث يريد ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ [٤٢]، أي: يؤلف قطعه أي يلصق بعضها إلى بعض ويقربها، لأن السحاب يحدث[7] قطعاً، قطعاً.

وقيل[8]: معناه يؤلف متفرقه لأن السحاب جمع سحابة.

وقال[9] عبيد بن عمر[10]: "الرياح أربع[11]: يبعث الله الريح الأولى[12]: فَتَقُمُّ[13]

---

(١) "تعالى" : سقطت من ز.

(٢) بعده في ز: "وإلى الله المصير ".

(٣) "كل" سقطت من ز.

(٤) بعدها في ز: إلى.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: يسيق.

(٧) من "يحدث قطعاً. لأن السحاب" سقط من ز.

(٨) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٣.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩٦ رقم الترجمة ٢٠٦٤.

(١١) ز: أربعة.

(١٢) ز: الأول: تحريف.

(١٣) قَمَّ الشيء قَمّاً: كنسه، انظر: لسان ١٢/ ٤٩٣.

الأرض قَمّاً، ثم يبعث الثانية فتنشئه سحاباً، ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فتجعله ركاماً، أي متراكماً بعضه[١] على[٢] بعض، ثم يبعث الرابعة[٣] فتمطره، والودق المطر".

ومعنى: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [٤٢]، أي: من[٤] بين السحاب، والهاء من[٥] ﴿خِلَٰلِهِۦ﴾ [٤٢] تعود على السحاب والخلال جمع خَلَلٍ.

وقرأ[٦] ابن عباس، والضحاك: من خلَلِه بالتوحيد لأنه مثل: جمل وجمال.

ثم قال تعالى ذكره[٧]: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [٤٢]، فمن برد صفة للجبال، كما يقول[٨]: أعطيتك من طعام من بُرٍّ، فالجبال هي من برد مخلوقة،وفيها صفة أيضاً لجبال، كأنه قال: وينزل من السماء من جبال مستقرة[٩] في السماء مخلوقة من برد[١٠].

وقيل[١١]: المعنى: وينزل من السماء قدر جبال أو أمثال[١٢] جبال، من برد إلى الأرض.

---

(١) ز: بعضها.

(٢) ز: فوق.

(٣) ز: الرابع.

(٤) "من" ساقطة من ز.

(٥) ز: في.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٣، والقرطبي ١٢/ ٢٨٩، وشواذ القرآن ص ١٠٤.

(٧) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٨) ز: تقال.

(٩) مشقرة.

(١٠) قال محمد بن الحسين النيسابوري: "قال عامة المفسرين: إن في السماء جبالاً من برد خلقها الله فيها، كما خلق في الأرض جبالاً من حجر" انظر: غرائب القرآن ١٨/ ١١٦.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٤، والقرطبي ١٢/ ٢٨٩، وهو معزو للفراء في مجمع البيان، انظر: ١٨/ ٥٩.

(١٢) ز: مثال.

فيكون ﴿مِن بَرَدٍ﴾ [٤٢]، في موضع نصب على البيان كقوله: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾[١].

وقال[٢] الزجاج: معناه[٣] وينزل من السماء من جبال من[٤] برد فيها. كما تقول: هذا خاتم في يدي من حديد، أي[٥] خاتم حديد في يدي وإنما[٦] جئت في (هذا) وفي الآية بـ (من) لما فرقت، ولأنك إذا قلت: هذا خاتم من حديد، وخاتم حديد، كان[٧] المعنى واحداً، ويجوز أن يكون من برد في موضع نصب كما تقول: مررت بخاتم حديداً[٨] على الحال عند سيبويه. وعلى البيان عند المبرد، وإن شئت كان في موضع خفض على البدل كما تقول: مررت بخاتم حديد على البدل.

وقيل: التقدير من جبال برد بتنوينهما، قاله الفراء[٩]. كما تقول[١٠]: الإنسان من لحم ودم، والإنسان لحم[١١] ودم، فالجبال عنده هي البرد وليست الآية كالتمثيل الذي مثل، لأن حرف العطف في التمثيل وليس في الآية حرف عطف.

---

(١) المائدة: آية ٩٥.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٤٩، وزاد المسير ٦/ ٥٣.

(٣) ز: معنى.

(٤) "من" سقطت من ز.

(٥) ز: أو.

(٦) من "وإنما جئت. وخاتم حديد" سقط من ز.

(٧) ز: فكان.

(٨) ز: حديد: وهو خطأ.

(٩) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٥٦-٢٥٧.

(١٠) ز: يقال.

(١١) "والإنسان لحم ودم" سقطت من ز.

وذهب[1] الأخفش إلى أن من زائدة فيهما[2]، ومن جبال، ومن برد في موضع نصب عنده.

وقوله: ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [٤٢]، أي: فيصيب بالبرد من يشاء فيهلكه أو يهلك به زرعه، ويصرفه عن من يشاء أي عن إهلاك[3] من يشاء.

ثم قال[4]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [٤٢]، أي: ضوؤه يذهب بالأبصار لشدة لمعانه. وقرأ[5] أبو جعفر يزيد بن القعقاع: ﴿يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [٤٢]، بالضم وخطأه[6] / الأخفش، وأبو حاتم[7] لأن[8] "الباء"[9] تعاقب الهمزة. وقيل: إن "جوازه"[10] على [١٤٨] زيادة الباء.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٢، والمشكل ٢/ ١٢٤، والقرطبي ١٢/ ٢٨٩، التبيان ٢/ ٩٧٥، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٢٤.

(٢) ز: فيها.

(٣) بعده في ز: مال.

(٤) من "ثم قال. لمعانه" سقطت من ز.

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ١١٤، وشواذ القرآن ص ١٠٤، والنشر ٢/ ٣٣٢، والقرطبي ١٢/ ٢٧٠، وفيه الجحدري، وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٠٠.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٢.

(٧) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، ابن مهران الحنظلي، أبو حاتم حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري سنة ١٩٥هـ وإليها نسبته، وتنقل في العراق، والشام، ومصر، وبلاد الروم، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧هـ: انظر: المستطرفة ص ١٠٤، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣١، وتاريخ بغداد ٢/ ٧٣، والأعلام ٦/ ٢٥٠.

(٨) انظر: المشكل ٢/ ١٢٤.

(٩) ز: "التاء" وهو تحريف.

(١٠) ز: جوزه.

وقيل: الباء متعلقة بالمصدر. والتقدير: يذهب إذهابه بالأبصار. وكذلك أجازوا أُدْخِلَ بالمُدْخَلِ "السجن"[١] الدار فجمعوا بين الهمزة والباء على أن يتعلق الباء[٢] بالمصدر. وهو قول علي بن سليمان عن المبرد.

ثم قال: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ[٣] وَالنَّهَارَ﴾[٤٢]، أي: يقلب من هذا في هذا، ومن هذا في هذا.

وقيل: معناه يعقب بينهما: إذا ذهب هذا أتى هذا، فيقلب موضع الليل نهاراً وموضع النهار ليلاً.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ[٤]﴾[٤٢]، أي: إن في إنشاء السحاب، ونزول المطر والبرد، وتقليب الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر، والكاف من ذلك خطاب للنبي ﷺ[٥].

قوله تعالى ذكره[٦]: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾[٤٣]، إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ[٧] هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤٨]،

معناه[٨]: والله خلق كل ما يدب من نطفة[٩]، فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات، ومنهم من يمشي على رجلين: كبني آدم، والطير، و منهم من يمشي على أربع كالبهائم.

---

(١) ز: المسجد.
(٢) "الباء" سقطت من ز.
(٣) ز: اليل.
(٤) ز: بصار: تحريف.
(٥) ز: عليه السلام.
(٦) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٧) "أولئك" من الآية: سقطت من ز.
(٨) ز: ومعناه.
(٩) بعده في ز: فمن نطفة.

وجاز[١] أن تأتي ﴿مَّن﴾[٢] هنا لأنه لما خلط من يعقل لمن[٣] لا يعقل غَلَّبَ ما[٤] يعقل فقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ [٤٣]، قد يدخل[٥] فيه الناس وغيرهم من البهائم ولذلك قال: "فمنهم" ولم يقل: فمنها ولا منهن.

﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [٤٣]، أي: يحدث من[٦] يشاء من الخلق ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٤٣].

ثم قال تعالى: ﴿لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾ [٤٤]، أي: علامات واضحات دالات على طريق الحق.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [٤٤]، أي: يرشد من يشاء من خلقه إلى دين الإسلام وهو الطريق[٧] المستقيم.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [٤٣]، تمام[٨]. قوله[٩] مبينات، قطع[١٠] حسن.

ثم قال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ [٤٥]، أي: ويقول المنافقون: صدقنا بالله وبالرسول وأطعناهما. ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [٤٥]، أي: ثم تُدْبِرُ طائفة منهم من بعد قولهم وإقرارهم بالإيمان.

---

(١) ز: وأجاز.
(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٤، والتبيان ٢/ ٩٧٥.
(٣) ز: بما.
(٤) ز: من.
(٥) ز: فدخل.
(٦) ز: ما.
(٧) ز: الصراط.
(٨) انظر: منار الهدى ص ١٩٦، والمكتفى ص ٤١١.
(٩) ز: وقوله.
(١٠) انظر: المكتفى ص ٤١١.

ثـم قـال تعـالى: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٤٥]، أي: لـيس قـائلو[١] هـذه المقالـة بمؤمنين[٢]. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ قطع[٣].

ثـم قـال تعـالى[٤]: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ [٤٦]، يعنـي[٥] هـؤلاء المنافقين إذا دعوا إلى كتاب الله، وإلى رسوله ليحكم بينهم فيما اختصموا فيه بحكـم الله ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [٤٦]، أي: يعرضون عن قبول الحق.

ثـم قـال تعـالى[٦]: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [٤٧]، أي: إن يكـن لهـؤلاء المنافقين حق[٧] قِبَلَ[٨] الذين[٩] يدعونهم إلى كتاب الله يأتون[١٠] إلى رسـول الله منقـادين لحكمه طائعين غير مكرهين.

يقال: أذعن فلان بالحق إذا أقر به طائعاً.

قال[١١] مجاهد: مذعنين سراعاً.

---

(١) ز: قائلون.

(٢) ز: للمؤمنين.

(٣) انظر: منار الهدى ص ١٩٦، والمكتفى ص ٤١١.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) من "يعني... بينهم" ساقط من ز.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) "حق" سقطت من ز.

(٨) ز: من قبل.

(٩) ع: الذي: والمثبت من ز.

(١٠) ز: يأتوا.

(١١) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٥٦، والقرطبي ١٢/ ٢٩٣.

وقال عطاء: هم قريش. ثم قال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ [٤٨]، أي: أشكّوا في رسول الله أنه نبي ورسول فيأبوا الإتيان إليه أم يخافون أن يحيف الله عليهم، أن يجور عليهم[١] بحكمه فيهم ومعناه: أن يحيف رسول الله، ولكن بدأ باسمه جل ذكره تعظيماً. كما يقال: قد أعتقك الله ثم أعتقك، وما شاء الله ثم شئت. ويدل على ذلك قوله: ﴿لِيَحْكُمَ﴾ [٤٩]، ولم يقل ليحكما[٢].

ثم قال: ﴿بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٤٨]، أي: لم يخافوا أن يحيف رسول الله عليهم فيتخلفون عنه لذلك، بل تخلفوا لأنهم قوم ظالمون لأنفسهم بخلافهم[٣] أمر ربهم.

قوله تعالى[٤] ذكره: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٥] [٥٢].

قرأ[٦] الحسن ﴿قَوْلُ﴾ بالرفع على اسم كان، وهذه الآية تأديب للمؤمنين ليسارعوا[٧] إلى طاعة الله ورسوله إذا دعوا إلى حكم[٨]. ولفظه لفظ الخبر ومعناه التحضيض أن يفعل المؤمنون كذلك.

وقوله: [٩] ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٤٩]، معناه المدركون[١٠] طلباتهم بفعلهم. ثم

---

(١) "عليهم" سقطت من ز.

(٢) ز: ليحكمان.

(٣) "بخلافهم" سقطت من ز.

(٤) ز: ثم قال.

(٥) "المبين" سقطت من ز.

(٦) انظر: المحتسب ٢/ ١١٥، وشواذ القرآن ص ١٠٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٠٠-٣٠١.

(٧) ز: لسارعوا.

(٨) بعده في ز: الله.

(٩) ز: قوله.

(١٠) ز: المذكور.

قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [٥٠]. قال ابن أبي كُريمة[١]: معناه[٢] من يطع الله فيوحده، ورسوله فيصدقه، ويخش[٣] الله فيما مضى من ذنوبه، ويتقه[٤] فيما بقي من عمره فأولئك هم الفائزون.

الفوز في اللغة: النجاة، والفلاح: البقاء في النعيم.

[١٤٩] وقيل:المعنى[٥]: من[٦] يطع الله فيما أمره به، ونهاه عنه ويسلم[٧] لحكمه له / وعليه[٨]، ويخشى عاقبة معصية[٩] الله، ويتق عذاب الله، فأولئك هم الفائزون أي الناجون من عذاب الله.

ثم قال: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ[١٠] لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ [٥١]، أي[١١]: وحلف هؤلاء المعرضون عن حكم الله ورسوله إذا دعوا[١٢] إليه: جهد أيمانهم، أي أغلظ

---

(١) هو مسلم بن أبي كُرَيمة التميمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة، فقيه من علماء الإباضية. أخذ المذهب عن جابر بن زيد، ثم صار مرجعاً فيه تشد إليه الرحال. توفي نحو ١٤٥هـ. انظر: لسان الميزان ٦/ ٣٢، والأعلام ٨/ ١١٩-١٢٠.

(٢) ز: ومن.

(٣) ز: ويخشى.

(٤) ز: ويتقي الله.

(٥) ز: معناه.

(٦) ز: ومن.

(٧) ز: وسلم.

(٨) ز: عليه.

(٩) ز: "مصيبة" تحريف.

(١٠) بعده في ز: إلى قوله: لتخرجن" : وهو تحريف.

(١١) "أي" سقطت من ز.

(١٢) ز: دعوا الله.

أيمانهم وأشدها[١] لئن أمرتهم يا محمد بالخروج إلى الجهاد ليخرجن. قل لهم يا محمد: لا تقسموا أي لا تحلفوا[٢] هذه طاعة معروفة بينكم فيها التكذيب.

وقيل: المعنى لا تحلفوا طاعة معروفة أمثل[٣]: من قسمكم.

و[٤] قال مجاهد: معنى طاعة معروفة: أي قد[٥] عرفت طاعتكم أي أنكم تكذبون.

ثم قال: ﴿إِنَّ[٦] ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [٥١]، من طاعتكم له ولرسوله[٧] وخلاف أمرهما وغير ذلك من أموركم.

وأجاز[٨] الزجاج: ﴿طَاعَةٌ﴾ بالنصب على المصدر ﴿لَّا تُقۡسِمُواْ﴾ [٥١]، تمام[٩].

ثم قال: ﴿قُلۡ[١٠] أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، أي: قل يا محمد لهؤلاء المقسمين ليخرجن[١١]

---

(١) ز: وأشرها.

(٢) ز: يحلفوا.

(٣) ز: "أمثل"، وبهامش ع: أفضل.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٥٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٢٩، والقرطبي ١٢/ ٢٩٦، والدر المنثور ١٨/ ٢١٤، وفتح القدير ٤/ ٤٩.

(٥) ز: وقد.

(٦) "إن الله" سقطت من ز.

(٧) ز: ورسوله.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥١.

(٩) انظر: المكتفى ص ٤١١، ومنار الهدى ص ٢٧٠.

(١٠) ز: وهو تحريف.

(١١) ز: لتخرجن.

معك إذا[١] أمرتهم[٢]: أطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم[٣] عنه، وأطيعوا الرسول ﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ [٥٢]، يصلح[٤] أن يكون ماضياً، ومستقبلاً، ولكن[٥] هو هنا مستقبلاً بدليل قوله: ﴿عَلَيْكُم[٦] مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [٥٤]، ولو كان ماضياً لقال: عليهم ما حملوا. ومعنى: "عليكم[٧] ما حملتم" أي عليكم فعل ما أمركم به الرسول. وعليه ما حمل أي ما كلف من التبليغ.

ثم قال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، أي: إن[٨] تطيعوا الرسول فيما أمركم به، ونهاكم عنه[٩]: تهتدوا أي ترشدوا وتصيبوا الحق ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾، أي: ليس على من[١٠] أرسله الله إلى قوم برسالة[١١] إلا أن يبلغهم[١٢] رسالات[١٣] الله بلاغاً بيناً، ويفهمهم ما أراد الله منهم فيما أرسله به[١٤] إليهم.

---

(١) ز: إذ.

(٢) بعده في ز: قل.

(٣) ز: وينهاكم.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٥، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٤٢.

(٥) من "ولكن ... مستقبلاً" سقطت من ز.

(٦) ز: وعليكم.

(٧) ز: وعليكم.

(٨) "إن" سقطت من ز.

(٩) "عنه" سقطت من ز.

(١٠) ز: ما.

(١١) ز: برسالته.

(١٢) ز: يبلغ لهم.

(١٣) ز: رسالة.

(١٤) "به" ساقطة من ز.

قوله(١) تعالى(٢) ذكره: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ [٥٣]، إلى قوله(٣) ﴿وَٱللَّهُ(٤) عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٥٧].

أي وعد الله المؤمنين منكم أيها الناس، وعملوا الأعمال الصالحات ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قيل(٥): أرض(٦) المشركين بعد النبي. فأخبر الله نبيه ووعده أنه سيمكن من آمن به من ملك أرض العدو، وأنه سيستخلفهم(٧) في تلك آمنين(٨)، فكان ما وعده به، وهذا من أدل ما يكون على صحة نبوة(٩) محمد عليه(١٠) السلام لأنه أخبر بما يكون(١١) قبل أن يكون، فكان كما أخبر ﷺ، فلا يكون ذلك إلا عن وحي من الله إليه بذلك، ولا يجوز أن يكون هذا الإخبار من متخرص يصيب ويخطئ(١٢)، ويصيب(١٣) بعضاً ويخطئ(١٤) في بعض(١٥) لأنه قد كان كل(١٦) ما وعدهم به، لم يمتنع منه

---

(١) ز: وقوله.

(٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٣) ز: لقوله.

(٤) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٥) "انظر: ابن جرير ١٨/١٥٨، وزاد المسير ٦/٥٨.

(٦) "أرض" ساقطة من ز.

(٧) ز: مستخلفهم.

(٨) ز: آمنين.

(٩) ز: ثبوت.

(١٠) ز: ﷺ.

(١١) بعدها في ز: من.

(١٢) ز: ويخطأ

(١٣) ز: ويصبن.

(١٤) ز: ويخطأ.

(١٥) ز: بعضاً

(١٦) ز: كلما.

شيء، والمتخرص يقع خبره كذباً في أكثر أقواله[١]، وربما وافق بعض ما أخبر به، وأخطأ في بعض، ولا يصيب المتخرص[٢] في كل[٣] ما وعد به، فلما كان كل ما أخبر به النبي ﷺ[٤] لم يمتنع منه شيء[٥] علمنا أنه بوحى[٦]، والوحي لا يكون إلا للنبي والرسول الصادق في أخباره، فكان في[٧] ذلك دلالة على نبوة محمد ﷺ[٨]. لأن الله تعالى[٩] ذكره قد أنجز له وعده. وفيها دلالة على خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وعلى أمانتهم، لأنه لم يستخلف بعد رسول الله أحد ممن خوطب بهذه الآية غيرهم. لأن هذه الآية نزلت[١٠] قبل فتح مكة.

وقال[١١] النبي ﷺ: الخلافة بعدي[١٢] ثلاثون سنة.[١٣] وهذا موافق للآية[١٤]

ومعنى: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٥٣]، عني[١٥] به بنو إسرائيل إذ أهلك

---

(١) ز: "أحواله" تصحيف.
(٢) ز: المخرص.
(٣) ز: كلما.
(٤) "عليه" سقطت من ز.
(٥) ز: شيئاً.
(٦) ز: يوحى إليه الوحي.
(٧) "في" سقطت من ز.
(٨) ز: ﷺ.
(٩) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٠) انظر: الواحدي ص ٢٤٧، والسيوطي ص ٢٠٢.
(١١) انظر: أحمد بن حنبل ٥/ ٦٦٠-٦٦١، وانظر: القرطبي ١٢/ ٢٩٨.
(١٢) "بعدي" سقطت من ز.
(١٣) ز: فهذا.
(١٤) ز: الآية.
(١٥) انظر: القرطبي ١٢/ ٢٩٩، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٥٤، ومجمع البيان ١٨/ ٦٧.

الله[١] الجبابرة بالشام وجعلهم ملوكها وسكانها، فدل[٢] ذلك أن الله هو الذي استخلفهم في الأرض، وبأمره[٣] صاروا خلفاء وأئمة، وأنهم كانوا يعبدون الله تعالى[٤] لا يشركون به شيئاً.

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [٥٣]، أي: ليوطنن لهم دينهم وهو الإسلام الذي ارتضاه لهم وأمرهم به، وإنما جاء ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾[٦] في جواب ﴿وَعَدَ﴾ لأن الوعد قول فصار بمنزلة: قال لهم: ليستخلفنهم.

ثم قال: ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ [٥٣]، أي: يخضعون لي بالطاعة، لا يشركون في عبادتهم في الأوثان والأصنام، و"يعبدون": حال أي وعدهم في هذه الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً على الثناء عليهم. ويروى[٧] أن بعض أصحاب النبي عليه السلام[٨] شكى إليه ما هم فيه من العدو، وتضييقه عليهم، وشدة الخوف، وما يلقون من الأذى / فنزلت [١٥٠] هذه الآية بالوعد[٩] الجميل لهم. فأنجزه الله لهم، وملكهم ما وعدهم وأظهرهم على عدوهم.

---

(١) لفظ الجلالة سقطت من ز.

(٢) بعدها في ز: على.

(٣) ز: وأمره.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: ليستخلفهم.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٢، والقرطبي ١٢/ ٢٩٧.

(٨) "ﷺ" سقطت من ز.

(٩) ز: فالوعد.

قال[١] أبو العالية: مكث[٢] النبي عليه[٣] السلام عشر سنين خائفاً، يدعو[٤] إلى الله سراً وجهراً ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فمكث بها[٥] واصحابه خائفين يصبحون في السلاح، ويمسون فيه[٦]، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع هنا[٧] السلاح.

فقال النبي ﷺ[٨] كلمة معناها: لا تَغْبُرون إلا يسيراً، حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبياً ليس بيده حديدة، فأنزل الله هذه الآية.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾[٩] [٥٣]، أي: من كفر بالنعمة لا بالله قاله: أبو العالية[١٠].

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ [٥٤]، أي: بحدودها ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾ [٥٤]، يعني التي فرض الله ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [٥٤]، يعني فيما أمر به ونهى عنه

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٢، والكشاف ٣/ ٧٣، والقرطبي ١٢/ ٢٩٧، والبحر ٦/ ٤٦٩، والدر المنثور ١٨/ ٢١٥-٢١٦، وأبو السعود ٤/ ١٠٩، وفتح القدير ٤/ ٤٩.

(٢) ز: مكة.

(٣) ز: ﷺ.

(٤) ز: يدعوا.

(٥) ز: بها.

(٦) ز: في السلاح.

(٧) "عنا" سقطت من ز.

(٨) ﷺ سقطت من ز.

(٩) ع: "فمن كفر من بعد ذلك منكم". ز: "فمن كفر من بعد ذلك" وكل هذا تحريف.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٠، والدر المنثور ١٨/ ٢١٦.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥٤]، أي: لعل ربكم يرحمكم، ولعل من الله خبر واجب يفعله[١] بفضله.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [٥٥]، من قرأه[٣] بالياء فالمفعول الأول لحسب[٤] محذوف على قول الفراء[٥]. والتقدير لا يحسبن الكفار أنفسهم معجزين.

وقال[٦] علي بن سليمان[٧]: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥٥]، في موضع نصب.

والتقدير لا يحسبن الكافر الذين كفروا معجزين. ويجوز أن يكون المعنى: لا يحسبن محمد الذين كفروا معجزين[٨]. فأما[٩] من قرأ بالتاء فهو الأمر الظاهر، والنبي عليه[١٠] السلام هو المخاطب، وهو الفاعل، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥٥]، في موضع نصب. و﴿مُعْجِزِينَ﴾ [٥٥]، مفعول[١١] ثان. ومعنى الآية لا تحسبن يا محمد[١٢] الذين كفروا

---

(١) ز: بفعله.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) انظر: الكشف ٢/ ١٤٢-١٤٣، والقرطبي ١٢/ ٣٠١: قرأ به ابن عامر، وحمزة، وأبو حيوة، وانظر: التيسير ص ١٦٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٠٢.

(٤) ز: فيحسب.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٥٩.

(٦) من "وقال على ... معجزين" ساقط من ز، انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦١، ومعاني الزجاج ٤/ ٥٢، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٦.

(٧) هو الأخفش.

(٨) بعده في ز: في الأرض.

(٩) ز: وأما.

(١٠) "عليه السلام" سقطت من ز.

(١١) انظر: القرطبي ١٢/ ٣٠١.

(١٢) "يا محمد" سقطت من ز.

معجزين في الأرض إذا أراد الله هلاكهم، وتم الكلام على الأرض. ثم ابتدأ بخبر آخر عن عاقبة أمرهم، فقال: ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [٥٥].

قيل[١]: هو معطوف على محذوف تقديره: بل هم تحت القدرة ومأواهم النار بعد هلاكهم. ﴿وَلَبِئْسَ[٢] الْمَصِيرُ﴾ [٣] أي: بئس[٤] الذي[٥] يصيرون إليه.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [٥٦].

قال[٦] ابن عمر[٧]: هي محكمة. ودل على ذلك قوله تعالى[٨]: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٥٧]، يعني البالغين، أي يستأذن هؤلاء الأطفال إذا بلغوا على كل حال، كما استأذن[٩] البالغون في كل وقت، يعني من الرجال خاصة.

وقيل[١٠]: عني به من مَلَكْتَهُ من الرجال والنساء ألا[١١] يدخل عليك في هذه الثلاثة الأوقات إلا بإذن..

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [٥٦]، يعني من[١٢] لم يحتلم من الأحرار.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٤٥.
(٢) ز: وليس.
(٣) البقرة: ٢٦.
(٤) ز: ولبيس.
(٥) ز: الذين.
(٦) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٦.
(٧) ز: أبو عمر.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) ز: يستأذن.
(١٠) انظر: الفخر الرازي ٢٤/ ٢٨.
(١١) ز: لا.
(١٢) ز: ما.

ثم قال: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [٥٦]، أي: في ثلاث مرات، يعني: بالمرات ثلاث[١] أوقات. ثم بين الثلاث أوقات متى[٢] هن فقال: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾ [٥٦]، إلى قوله: ﴿صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ [٥٦]، ولو حُمِلَ الكلام على ظاهره لوجب ألا يدخل إلا بعد استئذان[٣] ثلاث مرات، وليس الأمر كذلك إنما هو إذن واحد.

قال[٤] ابن عباس: إن الله رفيق حليم[٥] رحيم بالمؤمنين يحب السترة عليهم، وكان القوم ليس لهم ستور ولا حجال[٦]، فربما[٧] دخل الخادم والولد واليتيم[٨] على الرجل، وهو مع أهله في حال جماع، فأمر الله تعالى[٩] بالاستئذان في هذه الأوقات الثلاث، ثم جاء الله باليسر وبسط في[١٠] الرزق فاتخذ[١١] الناس الستور والحجال، فرأى الناس ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به. وعنه أنه قال: الآية محكمة،

---

(١) ز: ثلاثة.

(٢) ز: هي.

(٣) ز: الاستئذان.

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٠، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٤/ ٢٩٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٩٦، والقرطبي ١٢/ ٣٠٣، وابن كثير ٥/ ١٢٤، والدر المنثور ١٨/ ٢١٩، وفتح القدير ٤/ ٥٥.

(٥) "حليم" سقطت من ز.

(٦) ج: حجلة: وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، ومنه حديث الاستئذان ليس لبيوتهم ستور ولا حجال، لسان: مادة حَجَلَ.

(٧) ز: وربما.

(٨) ز: اليتيم.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) "في" سقطت من ز.

(١١) ز: واتخذ.

والعمل بها لازم، ولكن الناس لا يعملون بها.

وقيل: إنما أمروا بالاستئذان لأنها أوقات يُتجرد فيها من الثياب، وتنكشف العورات، ودلت الآية على أن البالغين من ذوي[١] المحارم عليهم الاستئذان في هذه الأوقات، وفي غيرها، وهؤلاء المذكورون في الآية إنما يستأذنون في هذه الأوقات خاصة.

وقال[٢] ابن المسيب: هي[٣] منسوخة: لا يُعمل بها اليوم. يعني أن الأبواب قد صنعت[٤]، والستور قد منعت من دخول[٥] هؤلاء وغيرهم[٦] على الإنسان، ودل على ذلك ما قال ابن عباس.

قال ابن عباس[٧] : جاء الله باليسر، وبسط الرزق فاتخذ الناس الستور والحجال، فرأى الناس ذلك قد[٨] كفاهم من الاستيذان الذي أمروا به[٩]. فكأنها على هذا القول ندب.

ثم قال[١٠] : ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [٥٦]، من نصب[١١] ثلاث رده على ثلاث مرات.

---

(١) ز: من دون الإحرام.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٦٢، والقرطبي ١٢/ ٣٠٢.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢٩-٢٣٠، والناسخ والمنسوخ للمقري ص ١٣٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ص ٣١٦، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٤) ز: منعت.

(٥) "دخول" سقطت من ز.

(٦) ز: وغيرهما.

(٧) "قال ابن عباس" سقطت من ز.

(٨) ز: فقد.

(٩) انظر: القرطبي ١٢/ ٣٠٣.

(١٠) من هنا يبدأ سقط من ز بمقدار أكثر من نصف صفحة.

(١١) انظر: كتاب السبعة، ص ٤٥٩، وشواذ القرآن ص ١٠٤، والكشف ٢/ ١٤٣، وانظر: =

[١٥١] وقيل[1]: هو ظرف / والتقدير أوقات ثلاث عورات، والرفع على الابتداء وما بعده الخبر، والعورات الساعات التي تكون فيها العورة، والخلوة سميت عورة لكون ظهور العورة فيها، كما قالوا: ليلك نائم: لكون النوم فيه.

وقيل[2]: التقدير: ثلاث أوقات ظهور عورات.

ثم قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ [٥٦]، أي: ليس عليكم معشر أهل البيوت ولا على الذين ملكت أيمانكم من الرجال والنساء، والذين لم يبلغوا الحلم من أولادكم الصغار إثم في الدخول عليكم بغير استئذان بعد الأوقات. وهذا يدل على أن على الموالي من الاستئذان في الدخول على العبيد في هذه الأوقات، مثل ما على العبيد. لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ [٥٦]، أي: بعد هذه الأوقات في الدخول حرج. ويدل عليه أيضاً قوله: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٥٦]، أي: يطوفون عليهم، كما يطوفون عليكم في هذه الأوقات، فعليكم من الاستئذان مثل ما عليهم. لكن خص الله الموالي بالخطاب والذكر، لأنهم هم الذين عرفت لهم الخدمة من عبيدهم.

ثم قال تعالى: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُم﴾ [٥٦]، أي: هؤلاء المماليك والصبيان الصغار: طوافون عليكم: أي يدخلون ويخرجون على مواليهم وأقربائهم في منازلهم غدوة وعشية بغير إذن.

وقوله: ﴿بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [٥٦]، أي: يطوف بعضكم على بعض في سوى هذه

= القرطبي ١٢/ ٣٠٥. قرأ به: حمزة والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، النشر ٢/ ٣٣٣، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣٠٢.

(١) انظر: المشكل ٢/ ١٢٦، التبيان ٢/ ٩٧٧، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٤٥، وقاله الكسائي، انظر: القرطبي ١٢/ ٣٠٥.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٧، والمشكل ٢/ ١٢٦، وإعراب القرآن للدرويش ٥/ ٦٤٥.

الأوقات الثلاثة.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ[1]﴾ [٥٦]، أي: كما بين لكم أوقات الاستئذان كذلك يبين لكم جميع أعلامه، وأدلته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ [٥٧]، أي: ذو علم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره إياهم.

ثم قال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [٥٧]، أي: إذا بلغ الأطفال من أولادكم وأقربائكم الحلم فليستأذنوا أي إذا أرادوا الدخول عليكم في كل الأوقات.

﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [٥٧] يعني البالغين.

وقيل[2]: يعني الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار.

قال[3] ابن عباس: أما من بلغ الحلم، فإنه لا يدخل على الرجل وأهله، إلا بإذن على كل حال. وهو معنى الآية ﴿وَإِذَا بَلَغَ﴾ [٥٧] .

وقال[4] عطاء: واجب على الناس كلهم إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا على من كان من الناس.

وقال[5] الزهري وابن المسيب: يستأذن الرجل على أمه[6].

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ معناه كالأول.

---

(١) ع: "لآيات" وهو تحريف.

(٢) انظر: ابن جرير ١٣/ ١٦٤.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٤.

(٤) انظر: القرطبي ١٢/ ٣٠٨.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٥، والقرطبي ١٢/ ٣٠٨، والقول فيه معزو للإمام الزهري لا غير.

(٦) هنا ينتهي السقط المشار إليه آنفاً في ز.

قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ قال يعقوب: هو تمام[1]. وقال غيره: التمام[2] العشاء. لأن ما بعد مرات تبيين لها، فأما من قرأ[3] ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ [٥٦]، بالنصب فلا يكون الوقف على قوله إلا ثلاث[4] عورات لكم[5]، (وبعدهن) تمام.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي[6] لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٥٩].

أي: واللواتي قعدن من النساء عن التزويج وعن الولد من الكبر، ولا يرجون نكاحاً، ولا يرغب في نكاح مثلهن، فلا إثم عليهن، أن يضعن القناع الذي يكون فوق الخمار، والرداء عند أولي المحارم من الرجال غير متبرجات بزينة. خفف الله تعالى[7] عنهن في وضع ثيابهن، إذ لا يرغب[8] في النظر إليهن الرجال، ولا في نكاحهن، والنظر إلى شعورهن وما هو عورة منهن، لا يجوز لأحد فعله بمثل الشابة.

وإنما خفف الله تعالى[9] ذلك عنها[10] ولم يبح[11] للرجال النظر إلى شيء من

---

(١) انظر: منار الهدى ص ١٣٧، والمكتفى ص ٤١٢.

(٢) انظر: منار الهدى ص ١٩٧، والمكتفى ص ٤١٢.

(٣) انظر: ص ١٤٠ من التحقيق.

(٤) ز: بثلاث.

(٥) العبارة مضطربة ولعل الصواب: فلا يكون الوقف إلا على قوله: ثلاث عورات لكم اهـ [المدقق].

(٦) "اللاتي لا يرجون نكاحاً". سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: إذ لا يرغبن.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) "عنها" سقطت من ز.

(١١) ز: فلم.

عوراتهن من شعر وغيره، وإن كن[١] لا يرغب في نكاحهن. واحدتهن قاعد بغير هاء وحذفت[٢] الهاء عند البصريين على النسبة.[٣]

وقال[٤] الكوفيون: لما كان لا يقع إلا لمؤنث حذفت الهاء.

وقيل[٥]: حذفت منه الهاء ليفرق بينه وبين القاعدة التي هي الجالسة.

وقوله تعالى[٦]: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، أي: ألا يضعن ذلك خير لهن.

وقال[٧] مجاهد: معناه: أن يلبسن جلابيبهن فلا يضعنه خير[٨] لهن.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ[٩]﴾[٥٨]، أي: يسمع ما تنطق ألسنتهم[١٠] عليم بما تضمره صدورهم.

ثم قال: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ[١١]﴾ [٥٩]، الآية.

[١٥٢] هذه الآية نزلت[١٢] ترخيصاً للمسلمين أن يأكلوا مع العميان والعرج/

---

(١) ز: كان.

(٢) ز: وحذف.

(٣) ز: النصب.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ١٢٧.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٨، والمشكل ٢/ ١٢٨.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٧، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٢.

(٨) ز: جبرا

(٩) بعده في ز: عليم.

(١٠) ز: ما ينطقون بألسنتهم.

(١١) ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ سقطت من ز.

(١٢) انظر: الواحدي ص ٢٤٨-٢٤٩، والسيوطي ص ٢٠٢-٢٠٣

والمرضى[١]، وأن يأكلوا في بيوت غيرهم، وعلى بمعنى "في" وذلك أنهم تحرجوا[٢] من ذلك لما نزلت ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قاله ابن عباس[٣].

وقال[٤] الضحاك: كان أهل المدينة قبل النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى، ولا أعرج، ولا مريض على طريق[٥] التقزز.

وقيل[٦]: على طريق التحرج. لأن المريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج المحتبس لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يبصر طيب[٧] الطعام، فأنزل الله تعالى[٨] إباحة ذلك في هذه الآية.

وقيل[٩]: نزلت[١٠] ترخيصاً لأهل الزمانة في الأكل من بيوت من سمى الله في

---

(١) ز: ذو المريض.

(٢) ز: يتحرجون.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٠٢، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٥٧، والبحر ٦/ ٤٧٣ وابن كثير ٥/ ١٢٧.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٨، والرازي ٢٤/ ٣٥، وابن كثير ٥/ ١٢٧، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٤، وفتح القدير ٤/ ٥٦.

(٥) "طريق" ساقطة من ز.

(٦) قاله ابن عباس، انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٤، وزاد المسير ٦/ ٦٤، والرازي ٢٤/ ٣٥، والقرطبي ١٢/ ٣١٤.

(٧) ز: طلب.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٤، وزاد المسير ٦/ ٦٤، والرازي ٢٤/ ٣٥، والخازنْ/ ٨٩، والبحر ٦/ ٤٧٣، وابن كثير ٥/ ١٢٧، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٣-٢٢٤، وأبو السعود ٤/ ١١٣، وفتح القدير ٤/ ٥٣.

(١٠) بعده في ز: على.

هذه الآية. لأن قوماً من أصحاب النبي ﷺ[١] كانوا إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض من سمى الله، وكان أهل الزمانة يتحرجون[٢] أن يطعموا ذلك الطعام، قال ذلك مجاهد. وقيل[٣]: نزلت[٤] ترخيصاً لأهل الزمانة أن يأكلوا من بيوت من خلفهم في[٥] بيوته من الغزاة. وكان الغزاة يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم[٦] ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يتحرجون من ذلك. قاله الزهري[٧].

وقيل[٨]: بل عني بذلك الجهاد، أي لا إثم عليهم في التخلف عن الجهاد. ثم ابتدأ كلاماً آخر فقال: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٥٩]، قاله ابن زيد.

وقيل[٩]: إنها منسوخة بقوله[١٠] تعالى[١١]: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ [٢٧]،

---

(١) ز: عليه السلام.

(٢) ز: فتحرجون.

(٣) بعده في ز: بل.

(٤) انظر: الواحدي ص ٢٤٩، والسيوطي ص ٢٠٣.

(٥) ز: من.

(٦) "أبوابهم" سقطت من ز.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٤، والكشاف ٣/ ٧٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٠٢، والرازي ٢٤/ ٣٥، والتسهيل ٣/ ١٥٥-١٥٦، والبحر ٦/ ٤٧٣، ومجمع البيان ١٨/ ٧٦، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٤، وأبو السعود ٤/ ١١٣، وفتح القدير ٤/ ٥٢.

(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٩، والرازي ٢٤/ ٣٤-٣٥، والقرطبي ١٢/ ٣١٣، والخازن ٥/ ٨٩، وابن كثير ٥/ ١٢٦، ومجمع البيان ١٨/ ٧٦، وفتح القدير ٤/ ٥٣.

(٩) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣٦، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ص ٣١٩، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤١٢-٤١٣.

(١٠) ز: لقوله.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

فإذا فرض عليهم ألا يدخلوا حتى يستأذنوا، فالدخول[١] والأكل آكد ألا يفعل إلا بعد إذن، ولا يأكل حتى يدخل، وقد فرض[٢] عليه ألا يدخل إذا لم يجد فيها أحداً، فالأكل ممتنع لامتناع الدخول فهو ناسخ له.

قال ابن[٣] زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا [٤]عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟﴾ [٥٩]، الآية. هذا شيء قد انقطع ونسخ؛ إنما كان هذا[٥] في أول الإسلام، ولم تكن لهم أبواب، وكانت الستور مرخاة[٦]، فربما دخل الرجل البيت ولا أحد فيه، وهو جائع[٧] فيجد طعاماً فسوغه الله أن يأكله، وقد ذهب ذلك، اليوم البيوت فيها أهلها وإذا خرجوا أغلقوها ولا يحل لأحد أن يفتح باب أحد، فليأكل متاعه بإجماع. وأكثر أهل النظر على أن الآية منسوخة[٨] بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم[٩] بِٱلْبَٰطِلِ﴾[١٠]، وبقوله[١١]: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١٢].

(١) ز: بالدخول.

(٢) بعده في ز: الله.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠، والقرطبي ١٢/ ٣١٢، والدر المنثور ٨/ ٢٥٥، وفتح القدير ٤/ ٥٦.

(٤) ز: "وعلى" وهو تحريف.

(٥) "هذا" سقطت من ز.

(٦) ز: مرخات.

(٧) ز: جامع.

(٨) انظر: ص من التحقيق.

(٩) "بينكم" سقطت من الآية في ز.

(١٠) البقرة: ١٨٨.

(١١) ز: ولقوله.

(١٢) الأحزاب: ٥٣.

وبقول[١] النبي ﷺ: " لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفسه"[٢].

وقيل[٣]: نزلت[٤] ترخيصاً لمن كان[٥] يتقي مؤاكلة الزمنى.

فالآية على قول ابن زيد: منسوخة، وهي ناسخة لتحرجهم عن الأكل مع الزمنى[٦] على قول[٧] ابن عباس المتقدم[٨]، وهو قول جماعة من أهل العلم.

وقوله[٩] ﴿أَوْمَامَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [٥٩]، يعني وكيل الرجل وقيّمه في ضيعته أنه لا بأس أن يأكل من الثمر ونحوه. قاله ابن عباس[١٠].

قال أبو عبيد[١١]: هذا كله إنما هو بعد الإذن لأن الناس توقفوا أن يأكلوا[١٢]

---

(١) ز: ولقوله.

(٢) رواه الدارقطني ح ٢٣٧٩، وأخرجه أحمد في مسنده ح ٢٣٨٠، والبيهقي في سننه ح ٢٣٨٣. انظر البدر المنير ٦/ ٦٩٦، [المدقق].

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٤.

(٤) انظر: الواحدي ص ٢٤٨، والسيوطي ص ٢٠٣.

(٥) "كان" سقطت من ز.

(٦) ز: بالزمنى.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠.

(٨) ز: المتفق.

(٩) ز: قوله.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٠٣، وزاد المسير ٦/ ٦٥، والرازي ٢٤/ ٣٦، والقرطبي ١٢/ ٣١٥، والخازن ٥/ ٩٠، والبحر ٦/ ٤٧٤، ومجمع البيان ١٨/ ٧٧، وفتح القدير ٤/ ٥٦.

(١١) ز: أبو عبيدة.

(١٢) ز: أن لا يأكلوا.

لأحد شيئاً بإذن أو بغير إذن لما نزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[١].

وقيل[٢]: عني به منزل الرجل نفسه. أنه لا بأس عليه أن يأكل منه[٣].

وقال[٤] مجاهد: يعني خزائن الرجل ومتاعه.

وقرأ[٥] قتادة: ﴿مَّفَاتِحَهُ﴾[٦] وهي[٧] لغة، ومفتح أكثر من مفتاح والمفتح[٨]: الخزانة.

و[٩] قرأ ابن جبير: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ [٥٩]، على من[١٠] لم يسم فاعله، ومعنى[١١] ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [٥٩]، ولا عليكم أيها الناس. ولما اجتمع مخاطب وغير مخاطب غلب المخاطب. فقوله[١٢] ﴿تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [٥٩]، وما بعده من المخاطبة، يراد به جميع من[١٣] ذكر من الأعمى، والأعرج، والمريض، وأصحاب البيوت.

---

(١) البقرة: ١٨٨.

(٢) من "وقيل... يأكل منه" سقطت من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٠٤، وزاد المسير ٦/ ٦٥.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٠.

(٥) ز: وعن.

(٦) ع، ز: مفاتحه: وهو خطأ، انظر: شواذ القرآن ص ١٠٥.

(٧) "وهي لغة" سقطت من ز.

(٨) ز: والمفتاح.

(٩) انظر: المحتسب ٢/ ١١٦، وشواذ القرآن ص ١٠٤-١٠٥.

(١٠) ز: ما لم.

(١١) ز: ومعناه.

(١٢) ز: قوله.

(١٣) ز: ما.

وقوله: ﴿أَوْصَدِيقِكُمْ﴾ [٥٩]، قال[١] قتادة: فلو أكلت من بيت صديقك من غير أمره لم يكن بذلك بأس.

وقوله: ﴿أَوْبُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ [٥٩]، وما بعده، ولم يذكر بيوت الأبناء يدل على أن بيت الابن داخل في بيت[٢] الرجل، فهو داخل في قوله: ﴿أَن تَأْكُلُوا مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [٥٩]، فبيت ابن الرجل مثل بيته، فدل[٣] ذلك على صحة قول النبي ﷺ: أنت ومالك لأبيك[٤].

فمال ابن الرجل كمال الرجل، إلا ما[٥] أحكمته السنة في غير المأكول في بيت [١٥٣] الإبن، وهذه الآية تدل على أن / للرجل أن يأكل من بيت ابنه بغير إذنه، كما يأكل من بيته نفسه[٦]، لأن[٧] له أن يأخذ ماله ويستحل كسبه، وهو غني[٨] عن ذلك، فإن كان الأب فقيراً، فليس له[٩] على الابن إلا ما أحكمته السنة من النفقة بالمعروف.

ثم قال: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ [٥٩]، أي إثم وحرج أن تأكلوا جميعاً أي مع الفقراء

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧١، وزاد المسير ٦/ ٦٦، والقرطبي ١٢/ ٣١٦، وابن كثير ٥/ ١٢٨، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٥.

(٢) ز: في بيوت الرجال.

(٣) ز: فدخل.

(٤) بعده في ز: فقال.

(٥) "ما" سقطت من ز.

(٦) "نفسه" سقطت من ز.

(٧) ز: إلا أن.

(٨) "غني" سقطت من ز.

(٩) "له" سقطت من ز.

والزمنى ﴿أَوۡ أَشۡتَاتٗا﴾ أي متفرقين، وأشتاتاً[١] نصب[٢] على الحال، وكذلك جميعاً.

قال[٣] ابن عباس: كان الرجل الغني يدخل على الفقير، من ذوي قرابته وصداقته[٤] فيدعوه إلى الطعام، فيتحرج أن يأكل معه، لأنه فقير، فأمروا أن يأكلوا جميعاً أو أشتاتاً.

وقيل[٥]: عني بذلك حي من العرب، كان[٦] لا يأكل أحدهم شيئاً وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله أن يأكل من شاء منهم وحده[٧]، و[٨]من شاء مع غيره.

وعن[٩] ابن عباس أيضاً قال[١٠]: كانوا يأنفون[١١] أن يأكل الرجل وحده حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم في ذلك.

وقال[١٢] ابن جريج: كانت بنو[١٣] كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده،

---

(١) "وأشتاتاً" سقطت من ز.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥٤، والمشكل ٢/ ٥١٧، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٥٢.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢، ومجمع البيان ١٨/ ٧٨.

(٤) ز: "وصديقه"، وهو الصواب والله أعلم. انظر: كذلك ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٠٦، وزاد المسير ٦/ ٦٦، وفيه: هو حي من بني كنانة يقال لهم: بنو ليث، قاله: قتادة والضحاك، وانظر: الرازي ٢٤/ ٣٧، وفيه قاله ابن عباس، وانظر: مجمع البيان ١٨/ ٧٨، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٥.

(٦) ز: كانوا.

(٧) ز: وحمده: وهو تحريف.

(٨) "الواو" من "ومن" سقطت من ز.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

(١٠) ز: إنهم.

(١١) ز: ينفقون.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢، ومجمع البيان ١٨/ ٧٨، وابن كثير ٥/ ١٢٨.

(١٣) ز: "بنوا" وهو خطأ.

حتى نزلت[١] الآية.

وقال[٢] الضحاك: كانوا لا يأكلون متفرقين ديناً لهم فأنزل الله إباحة ذلك.

وقيل[٣]: عني به قوم من الأنصار. كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص الله لهم[٤] أن يأكلوا كيف شاءوا. روي في ذلك عن أبي صالح وعكرمة.

وروى مطرف عن مالك عن ابن شهاب[٥]، عن ابن المسيب: أنه كان يقول في هذه الآية: إنها نزلت[٦] في ناس كانوا إذا خرجوا مع رسول الله ﷺ في مغازيه وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى، والأعرج، والمريض، وعند أقاربهم، وكانوا[٧] يأمرونهم[٨] أن يأكلوا مما في بيوتهم، إذا احتاجوا إلى ذلك، فكانوا يتقون[٩] أن يأكلوا منها، ويقولون: نخشى ألا تكون أنفسهم[١٠] طيبة بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية أباح لهم الأكل منها.

---

(١) بعدها في ز: هذه.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٢، وزاد المسير ٦/ ٦٦، ومجمع البيان ١٨/ ٧٨.

(٤) "لهم" سقطت من ز.

(٥) هو الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العُكبري، أبو علي. نساخ من العلماء العارفين بالفقه والأدب، من أهل عُكبرا مولدا: سنة ٣٣٥، ووفاة سنة ٤٢٨، انظر: طبقات الحنابلة ٢/ ١٨٦، تاريخ بغداد ٧/ ٣٢٩، والأعلام ٢/ ٢٠٧.

(٦) انظر: الواحدي ص ٢٤٩.

(٧) "وكانوا" سقطت من ز.

(٨) ز: ويأمرونهم.

(٩) ز: يبغون.

(١٠) ز: نفوسهم.

وقوله: ﴿مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ [٥٩]، ولم يذكر الأبناء[١]، يدل[٢] على أن بيت الابن بيت الأب مع قول النبي ﷺ[٣] "أنت ومالك لأبيك"[٤]، ولما كانت بيوت[٥] الأب لا يملكها الابن قال: ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ [٥٩]، لو كان يملكها لكانت[٦] كبيته وبيت أبيه[٧].

وقوله عن أم[٨] مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[٩] يدل على أن الرجل يملك أمر ابنه وماله[١٠] حتى يبلغ، إذ لم تنذر أم مريم إلا فيما[١١] تملك، فإذا بلغ الولد فعل بنفسه[١٢] ما شاء بالإجماع على ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [٥٩]، أي يسلم بعضكم على بعض، أي سلموا على أهليكم وعيالكم.

---

(١) ز: "الآباء".

(٢) ز: يستدل.

(٣) ز: رسول الله ﷺ.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه ٢/ ١٤٢ ح ٤١٠. [المدقق].

(٥) ز: "بيت" وكذا في متن ع: لكنه صححه بالهامش.

(٦) ز: لكان.

(٧) "أبيه" سقطت من ز.

(٨) "أم" سقطت من ز.

(٩) آل عمران: ٣٥.

(١٠) "وماله" سقطت من ز.

(١١) ز: ما.

(١٢) ز: نفسه.

قال[١] عمرو[٢] بن دينار: فإن لم يكن في البيت أحد فقل[٣] السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله.

وقال[٤] ابن عباس: يقول إذا لم يكن في البيت أحد: السلام علينا من ربنا.

وعن[٥] ابن عباس أنه[٦]: عني به المساجد تسلم[٧] إذا دخلت فإن لم يكن فيها أحد قلت: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وقال[٨] النخعي: إذا لم يكن في المسجد أحد فقل: السلام على رسول الله، وإذا لم يكن في البيت أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

وقال[٩] الحسن معناه: إذا دخلتم بيوتاً من[١٠] بيوت المسلمين فليسلم بعضكم

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٣.

(٢) هو عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد الأثرم، فقيه، كان مفتي أهل مكة، فارسي الأصل. قال عنه شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه، وقال عنه النسائي: ثقة ثبت، وقال عنه المديني: له خمسمائة حديث، انظر: خلاصة تهذيب الكمال، ص ٢٤٤، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٠، والأعلام ٥/ ٢٤٥.

(٣) ز: "فقال" وهو خطأ.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٣، والرازي ٢٤/ ٣٧.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٦، والكشاف ٣/ ٧٨، وزاد المسير ٦/ ٦٧، والقرطبي ١٢/ ٣١٨، والخازن ٥/ ٩١، والنهر الماد ٢/ ١/ ٥٥٧، والبحر ٦/ ٤٧٤، ومجمع البيان ١٨/ ٧٩.

(٦) ز: "أيضاً أنه قال".

(٧) ز: فسلم.

(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٤، والقرطبي ١٢/ ٣١٨.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٤، والدر المنثور ١٨/ ٢٢٨.

(١٠) من "من بيوت ... دخلتم بيوتاً" سقطت من ز.

على بعض.

وقيل معناه: إذا دخلتم بيوتاً لا أحد فيها: فسلموا على أنفسكم.

وقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [٥٩]، أي ليحيي بعضكم بعضاً، والتحية البركة، ويكون[١] في غير هذا الملك نعتت[٢] بطيبة لأن سامعها يستطيب سماعها[٣].

ثم قال تعالى:[٤] ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَاتِ﴾ [٥٩]، أي هكذا يفصل لكم معالم دينكم، لعلكم تعقلون عنه[٥] أمره، ونهيه، وأدبه.

قوله تعالى[٦] ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ[٧] ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٦٠]، إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ [٦٢]، آخر السورة[٨]،

أي إنما المؤمنون حق الإيمان: الذين صدقوا الله ورسوله وإذا كانوا مع رسوله على[٩] أمر يجتمع إليه[١٠] الجميع من حرب، أو صلاة، أو تشاور في رأي / يعم نفعه لم يذهبوا عنه حتى يستأذنوه. [١٥٤]

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٦٠] أي إن الذين

(١) ز: وتكون.
(٢) ز: نعمت بطيبة.
(٣) ز: سماعها.
(٤) "تعالى" سقطت من ز.
(٥) "عنه": سقطت من ز.
(٦) "قوله تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٧) "الذين آمنوا بالله ورسوله" سقطت من ز.
(٨) "آخر السورة" سقطت من ز.
(٩) "على" سقطت من ز.
(١٠) ز: جامع يجمع الجمع.

يستأذنونك يا محمد في الانصراف، ولا يمضون عنك بغير رأيك أولئك[١] هم المؤمنون بالله ورسوله حقاً[٢].

ثم قال تعالى لنبيه: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [٦٠] أي: لبعض حاجاتهم[٣] ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [٦٠]، في الانصراف عنك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ﴾ [٦٠]، أي: وادع لهم الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة، إن الله غفور[٤] لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها[٥] بعد توبتهم منها.

وقيل[٦]: المعنى: واستغفر لهم الله لخروجهم عن الجماعة إن رأيت[٧] لهم عذراً.

ويروى: أن هذه الآية نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ: استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له ثم[٨] قال: "يا[٩] أبا حفص لا تنسنا[١٠] في صالح دعائك"، فأمر الله نبيه بالإذن لمن استأذنه، وأمره، يستغفر لهم[١١]، ودل قوله:

---

(١) "أولئك" سقطت من ز.

(٢) "حقاً" سقطت من ز.

(٣) "دليل على أن أمر الاستئذان مضيق لا يجوز ارتكابه في كل شأن"، انظر: غرائب القرآن ٨/ ١٣٢.

(٤) بعدها في ز: رحيم.

(٥) "عليها" سقطت من ز.

(٦) انظر: زاد المسير ٦/ ٦٨، والقرطبي ١٢/ ٣٢١، ومجمع البيان ١٨/ ٨١.

(٧) ز: أرايت.

(٨) ز: فتم.

(٩) ز: يا با.

(١٠) ز: لا تنسانا.

(١١) "لهم" سقطت من ز.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [٦٠]، على أن[١] العمل بأوامر الله هو من[٢] الإيمان، فالعمل بالاستئذان الذي أمرهم به من الإيمان.

ثم قال تعالى يخاطب المؤمنين: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[٣] [٦١]، أي[٤]: اتقوا دعاء الرسول عليكم إن مضيتم بغير أمره، فتهلكوا ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض، فإن[٥] دعاءه مجاب. قاله ابن عباس[٦].

وقال[٧] مجاهد: أمروا أن يدعوا الرسول بلين وتواضع، ولا يدعوه بغلظ وجفاء، كما يخاطب بعضكم بعضاً. وهذا مثل قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ، وَلَا تَجْهَرُوا۟[٨] لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ﴾[٩].

---

(١) "أن" سقطت من ز.

(٢) "من" سقطت من ز.

(٣) ز: "بعضاكم" وهو تحريف.

(٤) من "أي اتقوا ... عن بعض" سقطت من ز.

(٥) ز: بأن.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٧، والكشاف ٣/ ٧٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤١١، وزاد المسير ٦/ ٦٨، والرازي ٢٤/ ٤٠، والقرطبي ١٢/ ٣٢٢، والخازن ٥/ ٩٢، والتسهيل ٣/ ١٥٨، والبحر ٦/ ٤٧٦، وابن كثير ٥/ ١٣١، ومجمع البيان ١٨/ ٨١، والدر المنثور ١٨/ ٢٣١، وأبو السعود ٤/ ١١٥، وفتح القدير ٤/ ٥٨ وروح المعاني ١٨/ ٢٢٥.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٣٧، وأحكام القرآن للكيا الهراس ٤/ ٣٠٢، والكشاف ٣/ ٧٩، وزاد المسير ٦/ ٦٨، والقرطبي ١٢/ ٣٢٢، وابن كثير ٥/ ١٣٠، ومجمع البيان ١٨/ ٨١، والدر المنثور ١٨/ ٢٣١، وفتح القدير ٤/ ٥٨.

(٨) من "ولا تجهروا. لبعض" سقطت من ز. وبعده "وقوله: "البعض".

(٩) الحجرات: ٢.

وقال[١] قتادة: أمروا أن يفخموه ويشرفوه، وقول[٢] ابن عباس: أليق بما تقدم قبله من المعنى.

ثم قال تعالى: [٣] ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [٦١]، الآية، هذه الآية نزلت[٤] في حفر الخندق[٥] حول المدينة[٦]، وذلك أن اليهود سعت[٧] في البلاد على حرب النبي ﷺ[٨]، فأتت[٩] قريش[١٠] وقائدها أبو سفيان[١١]، وأتت

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٧، والقرطبي ١٢/ ٣٢٢، ومجمع البيان ١٨/ ٨١، والدر المنثور ١٨/ ٢٣١، وفتح القدير ٤/ ٥٨.

(٢) ز: وقوله.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٦٩.

(٥) هو الخندق المحفور حول المدينة: محلة كبيرة بجرجان، وقد نسب إليها قوم، منهم أبو تميم كامل ابن إبراهيم الخندقي الجرجاني. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٩٢.

(٦) هي مدينة يثرب، مدينة الرسول ﷺ: معجم البلدان ٥/ ٨٢.

(٧) ز: "سمعت" تحريف.

(٨) ز: رسول الله ﷺ.

(٩) ز: وأتت.

(١٠) هي قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، فقالوا: قريش من القرش وهو الكسب والجمع، وقالوا: التقريش التفتيش، فكان يقرش (أي فهر بن مالك، عن خلة كل ذي خلة، فيسدها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه، ومن كان طريداً أواه، ومن كان خائفاً حماه، ومن كان ضالاً هداه. وقالوا: سميت بقريش بن مخلد ابن غالب بن فهر، وكان صاحب عيرهم، فكانوا يقولون: عير قريش، وخرجت عير قريش. وقيل: الصحيح أنها سميت لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئاً إلى شيء. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٤٧-٩٤٨.

(١١) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي من سادات قريش في =

غطفان[١] من قيس وقائدها عيينة بن حصن[٢]، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة، وذلك في شوال من[٣] سنة خمس من الهجرة فعمل رسول الله ﷺ في الخندق بيده، وعمل معه المسلمون، وتخلف عن العمل رجال من المنافقين، وجعلوا يعتذرون بالضعف ويتسللون إلى أهليهم بغير إذن من[٤] رسول الله وجعل المؤمنون يستأذنون النبي عليه[٥] السلام إذا عرضت لهم حاجة، فأنزل الله هذه الآية في ذلك.

قال[٦] الضحاك: كان يستتر بعضهم ببعض فيقومون. ولواذاً[٧] مصدر لاوذ ويجوز أن يكون في موضع الحال[٨]، أي متلاوذين أي مخالفين، يلوذ بعضهم ببعض، فيستتر به لئلا يُرى عند انصرافه.

قال[٩] مجاهد: لواذاً خلافاً. ولم يعتل لواذاً، كما اعتل قياماً، لأن الواو صحت في

= الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. ولد سنة ٥٧ ق. هـ وتوفي بالمدينة وقيل بالشام سنة ٣١هـ. انظر: الأغاني ٦/ ٨٩، وابن عساكر ٦/ ٣٣٨، والأعلام ٣/ ٢٨٨.

(١) غطفان بن سعد: بطن عظيم، متسع كثيراً الشعوب، والأفخاذ، من قيس بن عيلان من العدنانية، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٨.

(٢) انظر: العبر ١/ ١١.

(٣) ز: في.

(٤) "من" سقطت من ز.

(٥) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٨.

(٧) انظر: اللسان ٣/ ٥٠٧ مادة: لوذ.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٤٩، والمشكل ٢/ ٥١٨، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٦٠، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٦١.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٨، والدر المنثور ١٨/ ٢٣٢.

الفعل، فقيل لاوذ يُلاوذ فصحت في المصدر[١] واعتلت في الفعل من قيام، فقيل[٢]: قام يقوم فوجب أن يعتل في المصدر، فقيل: من أجل ذلك قياماً فما عرفه.

ثم قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [٦١]، أي ليحذر من يخالف أمر النبي ﷺ أن تصيبه فتنة وهي[٣]: أن يطبع على قلبه[٤] فلا يؤمن، أي يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه.

قال[٥] ابن زيد: هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن النبي ﷺ، وقال: اللواذ: الروغان، ثم قال: ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٦١]، أي في الدنيا على صنعهم ذلك.

وقال[٦] أبو عبيدة[٧]: "عن" هنا زائدة[٨]. وذلك بعيد، على مذهب سيبويه، وغيره لأن "عن" و"على" لا تزادان[٩]. ومعناه يخالفون بعدما أمرهم النبي عليه السلام[١٠].

وقال[١١] الطبري: المعنى: فليحذر الذين يولون[١٢] عن أمره، ويدبرون عنه

---

(١) "في المصدر" سقطت من ز.
(٢) انظر: تاج العروس ٩/ ٣٥، مادة: قوم.
(٣) "وهي" سقطت من ز.
(٤) ز: عليه.
(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٨.
(٦) ز: "وقالوا".
(٧) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٩.
(٨) ز: زئدة.
(٩) ز: لا يردان.
(١٠) ز: ﷺ.
(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٧٨.
(١٢) ابن جرير "يلوذون" انظر: ١٨/ ١٧٨.

معرضين.

ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [٦٢]، أي ملك ما فيها، فلا ينبغي لمخلوقٍ مملوكٍ أن يخالف أمر مالكه، وخالقه فيستوجب عقوبته.

[١٥٥] / ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من الطاعة والمعصية والمعنى: قد علم[1] ذلك، فيجازيكم على ذلك.

ثم قال تعالى[2]: ﴿وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ [٦٢]، أي يرجع الذين يخالفون عن[3] أمر الله[4] ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ﴾ [٦٢]، أي يخبرهم بأعمالهم السيئة ويجازيهم عليها[5]. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [٦٢].

أي ذو علم بكل شيء، من عملكم[6] وغيره، وعمل[7] غيركم لا يخفى عليه شيء من ذلك فهو يجازي كلاً بعمله[8] يوم الرجوع إليه[9] وهو يوم القيامة.

---

(١) ز: يعلم.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: أمره.
(٤) اسم الجلالة ساقط من ز.
(٥) ز: عليهم.
(٦) ز: عملكم.
(٧) ز: وعلم.
(٨) ز: يعمله.
(٩) "إليه" سقطت من ز.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفرقان

مكية[١]

وقال الضحاك[٢]: هي مدنية – وفيها آيتان مكيتان أو ثلاثة[٣].

قوله[٤]: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [٦٨]، الآيتان، وقيل إلى قوله: ﴿كِرَامًا﴾ [٧٢].

قوله تعالى[٥] ذكره: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾[١]، إلى قوله ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا[٦]﴾ [٨].

قال ابن[٧] عباس تبارك من البركة.

وقال الفراء[٨] هي في العربية وتقدس واحد وهما العظمة.

---

(١) ز: تم الجزء بحمد الله وعونه، سورة الفرقان وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) انظر: القرطبي ١٣/ ١.

(٣) ز: ثلاث.

(٤) "قوله" سقطت من ز.

(٥) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٦) ز "رجل" وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٧٩، والكشاف ٣/ ٨٠، الخازن ٥/ ٩٣، والتسهيل ٣/ ٦٠،وابن كثير ٥/ ١٣٣، ومجمع البيان ١٨/ ٨٦، والدر ١٨/ ١٣٥، وفتح القدير ٤/ ٦٠ – ٦٢ –، وروح المعاني ١٨/ ٣٣٠.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٢.

وقال الزجاج[(١)]: تبارك: تفاعل من البركة ومعنى البركة الكثرة[(٢)] من كل خيره.

وقيل[(٣)]: تبارك: تعالى عطاؤه، أي: زاد وكثر[(٤)].

وقيل: معناه: دام وثبت إنعامه.

وقيل[(٥)]: معناه: دام بقاء ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ [١]، وثبتت نعمه على عباده، وهو كله مشتق من برك[(٦)] الشيء: إذا ثبت ومنه برك الجمل.

وقال النحاس[(٧)]، تبارك: تفاعل من البركة. وهو حلول الخير، ومنه فلان: مبارك أي: الخير يحل بحلوله، مشتق من البرك[(٨)]، والبركة وهما المصدر.

والفرقان: القرآن، سمي بذلك لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر.

وقوله ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١]، أي: الذي[(٩)] أنزل عليه الفرقان[(١٠)] ليكون لجميع الجن والإنس[(١١)].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٥٧.
(٢) "الكثرة" سقطت من ز.
(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ١.
(٤) ع: وأكثر.
(٥) انظر: القرطبي ١٣/ ١.
(٦) ز: "ربك" وهو تحريف: وانظر تاج العروس ٧/ ١٠٧ مادة: برك.
(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥١.
(٨) ز: البركة.
(٩) "الذي" سقطت من ز.
(١٠) ز: القرآن.
(١١) ز: الانس والجن.

﴿نَذِيراً﴾، أي: منذراً لهم عقاب الله والنذير: المخوف عقاب الله[١]، والنذير هو محمد ﷺ[٢].

وقيل[٣]: هو القرآن.

وقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٤] يدل على أنه[٥]: محمد ﷺ[٦] ومثله ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ[٧]﴾[٨] وأنذركم[٩] بالوحي ونذير بمعنى: منذر[١٠] ولكن تضمن بناء فعيل للتكثير[١١].

ثم قال: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢]، أي: سلطان ذلك كله وملكه. ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [٢]، هذا رد على من أضاف إليه الولد.

ثم قال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [٢]، هذا رد وتكذيب لمن عبد مع[١٢] الله غيره، ورد على قول العرب في التلبية: (لبيك[١٣] لاشريك لك إلا شريك هو لك تملكه

---

(١) انظر: الخازن ٥/ ٩٣، والشهيد ٣/ ١٦٠.

(٢) ز: "وسلم" سقطت من ".

(٣) انظر: زاد المسير ٦/ ٧٢، والقرطبي ١٣/ ٢، والخازن ٥/ ٢٣، والتسهيل ٣/ ١٦٠.

(٤) فاطر: ٢٤.

(٥) ز: أن.

(٦) ز: عليه السلام.

(٧) الأنعام: ١٩.

(٨) "ومن بلغ" سقطت من ز.

(٩) ز: وإنما.

(١٠) ز: منذوره.

(١١) ز: التكثير.

(١٢) "مع" سقطت من ز.

(١٣) ز: لالبيك.

وما ملك)[١].

ثم قال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ[٢] تَقْدِيرًا﴾ [٢]، أي: اخترعه ﴿فَقَدَّرَهُ[٣] تَقْدِيرًا﴾ [٢]، أي: هيأه لما يصلح له، فلا خلل فيه ولا تفاوت[٤].

وقيل: معناه: خلق الحيوان وقدَّر له ما يصلحه ويهيئه[٥].

ثم قال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾ [٣]، أي: اتخذ[٦] مشركو قريش آلهة يعبدونها من دون الله يقرعهم[٧] بذلك، ويعجب أهل النهى[٨] من فعلهم وعبادتهم ما لا يخلق شيئا وهو يُخلق[٩]، ولا يملك[١٠] لنفسه ضراً ولا نفعاً أي: لا يملك[١١] الآلهة دفع ضر، ولا استجلاب نفع. ولا يملك[١٢] إماتة حي، ولا إحياء ميت[١٣]، ولا ينشره بعد مماته.

وتركوا عبادة من يملك الخير والنفع ويحيي ويميت، خلق[١٤] كل شيء وهو

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٦٠.

(٢) "فقدره تقديرا" سقطت من ز.

(٣) ز: وقدره.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٧٢.

(٥) ز: ويعنيه.

(٦) ز: اتخذوا.

(٧) ز: نطر هنهم.

(٨) ز: النهم.

(٩) ز: وهم يخلقون.

(١٠) ز: ولا يملكون لأنفسهم.

(١١) ز: تملك.

(١٢) "يملك" سقطت من ز.

(١٣) ز: ميتا.

(١٤) ز: خالق.

مالك كل شيء، ينشر الأموات إذا أراد، ويرزق الخلق بمشيئته.

ثم قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ [٤]،: أي: قال هؤلاء المشركون: ما هذا الذي أتى به محمد إلا كذب وبهتان إخترعه[١] واختلقه ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [٤]، يعنون أن[٢] اليهود هم يعلمون محمداً[٣] ﷺ[٤]. ما يأتي به من القرآن قاله مجاهد[٥].

وعن[٦] ابن عباس: أنهم عنوا بقولهم ﴿قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [٤]، يسارا[٧] أبا فُكيهة[٨] مولى الحضرمي[٩] وعداساً وجبراً.

ثم قال: ﴿فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ [٤]، أي: أتى هؤلاء القائلون: إن الذي أتى به محمد ﷺ إفك افتران بظلم، وهو وضع الشيء في غير موضعه، إذ وصفوا كلام الله بغير[١٠] صفته. والزور أصله تحسين الباطل، والمعنى: فقد جاء هؤلاء القائلون: إن القرآن: إفك وزور بكذب مُحَسَّنٍ.

---

(١) ز: "اخترعه" تحريف.

(٢) "أ: ن" سقطت من ز.

(٣) ز: محمد.

(٤) "ﷺ" سقطت من ز.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨١، وزاد المسير ٦/ ٧٢-٧٣، والقرطبي ١٣/ ٣، ومجمع البيان ١٨/ ٨٧، والدر ١٨/ ٢٨٦، وأبو السعود ٤/ ١٢٠.

(٦) انظر: الكشاف ٣/ ٨١، والقرطبي ١٣/ ٤، والخازن ٥/ ٩٣، والتسهيل ٣/ ١٦١، والبحر ٦/ ٤٨١، ومجمع البيان ١٨/ ٨٧، وفتح القدير ٤/ ٦١، وروح المعاني ١٨/ ٢٣٤.

(٧) ز: يساري.

(٨) "أبا فكيهة" ساقطة من ز. وهو أبو فُكَيهة الجهمي مولى صفوان بن أمية، وقيل مولى بني عبد الدار، أسلم قدم مع المسلمين الأوائل وهو ممن أوذي في الله، أعتقه أبو بكر الصديق عندما اشتراه من أمية بن خلف واسمه يساره انظر: الاصابة - ١١/ ٢٩٨. ت: ٩٩ هـ.

(٩) ز: في الحضرمين.

(١٠) ز: إذا وضعوا.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٥]، أي: قال أيضا[٢] هؤلاء المشركون: الذي[٣] جاء به[٤] / محمد ﷺ[٥]: وهو أساطير الأولين أي: أخبارهم، وما سطروا في كتبهم، ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ [٥]، محمد ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [٥]، أي[٦] تقرأ عليه[٧] ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [٥]، أي: غدوة وعشياً. [١٥٦]

ويروى[٨] أن هذه الآية نزلت في النضر[٩] بن[١٠] الحرث بن كلدة[١١].

قال[١٢] ابن عباس، كان النضر من شياطين قريش، وكان يؤذي النبي ﷺ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس، وكان النبي ﷺ إذا جلس مجلساً

(١) "تعالى" سقطت من ز.
(٢) "أيضا" سقطت من ز".
(٣) ز: الذين.
(٤) "به" سقطت من ز.
(٥) "ﷺ" سقطت من ز.
(٦) "أي" سقطت من ز.
(٧) ز: يقرأ.
(٨) انظر: التسهيل ٣/ ١٦١.
(٩) ز: النظر.
(١٠) من "بن الحرث.. كان النضر "ساقط من"
(١١) النضر بن الحارث بن عاتمة، بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها، ومن شياطينها كما قال ابن إسحاق. له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، قرأ تاريخهم بالحيرة، شهد واقعة "بدر" مع المشركين، فأسره المسلمون، وقتلوه بالأثيل (قرب المدينة) بعد انصرافهم من الوقعة. انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٦، ومعجم البلدان ١/ ١١٢، وجمهرة الأسباب ص ١١٧، والأعلام ٨/ ٣٥٧.
(١٢) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/ ١٨٢.

فذكر فيه بالله[١]، وحذر[٢] قومه، ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقم الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، فهلموا فأنا[٣] أحدثكم أحسن[٤] من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ويقول: ما محمد أحسن حديثا مني، فأنزل الله جل ذكره في النضر ثمان آيات كل ما[٥] ذكر فيها[٦] ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٥]، ففيه نزل.

وقال[٧] ابن جريج ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [٥]، أشعارهم وكهانتهم.

و[٨] واحد الأساطير أسطورة مثل: أحدوثة وأحاديث[٩].

وقيل[١٠] واحدها: أسطار كأقوال وأقاويل. وأسطار جمع سطر، فهو جمع الجمع على هذا القول.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [٦]، أي: قل يا محمد

---

(١) اسم الجلالة ساقط من ز.
(٢) انظر: ابن جرير "وحدث" انظر: ١٨/ ١٨٢.
(٣) ز: فأنى.
(٤) "من" سقطت من ز.
(٥) ز: الكلمات.
(٦) ز: فيه.
(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٢.
(٨) انظر: اللسان ٤/ ٣٦٨ مادة: سطر.
(٩) ز: وأحاديثه.
(١٠) انظر: القرطبي ١٣/ ٤.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.

لهؤلاء المشركين أنزل القرآن الذي يعلم سراً[١] من[٢] في السماوات والارض، ولا يخفى عليه شيء.

قال ابن جريج[٣]: يعلم ما يسر أهل الأرض وأهل السماء.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٦]، أي: لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم.

ثم قال: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [٧].

أي: ما له يأكل ويمشي، أنكروا عليه ذلك، ثم قالوا[٤]: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [٧]، أي: هلا نزل[٥] معه ملك من السماء فينذرنا معه ﴿أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ﴾ [٨]، أي: يطلع على كنز من كنوز الأرض ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [٨]. أي[٦] يحدث الله له جنة[٧] يأكل منها.

قال ابن عباس[٨]: اجتمع أشراف قريش[٩] بظهر الكعبة[١٠] وعرضوا عليه أشياء يفعلها لهم من[١١] تسيير جبالهم، وإحياء آبائهم، والمجيء بالله والملائكة قبيلا، وما ذكر

---

(١) ز: السر.

(٢) "من" سقطت من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٣، والرازي ٢٤/ ٥٢.

(٤) ز: قال.

(٥) ز: أنزل.

(٦) ز: أو.

(٧) ز: تحريف.

(٨) انظر: الدر المنثور ١٨/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٩) انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٣٦.

(١٠) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٦٣.

(١١) "من" سقطت من ز.

الله في بني إسرائيل. وقالوا له سل ربك يبعث معك[١] ملكا نصدقك[٢] بما تقول، وسله[٣] يجعل[٤] لك قصورا، و[٥]جنانا وكنوزا من ذهب وفضة، تغنيك[٦] على ما نراك[٧] تبتغي[٨]، فإنك تقوم في الأسواق، وتلتمس[٩] المعاش، كما نلتمسه حتى يعرف[١٠] فضلك ومنزلتك من ربك، إن كنت رسولا كما تزعم. فقال النبي ﷺ[١١]، ما أنا بفاعل[١٢] ذلك، فحكى الله[١٣] ذلك من قولهم له.

ثم قال تعالى[١٤] ذكره ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: قال ذلك بعضهم لبعض.

وقيل، قالوه للمؤمنين، أي: تتبعون رجلا له سَحر[١٥]، والسَّحْر: الرئة[١٦] أي:

---

(١) "معك" سقطت من ز.
(٢) ز: يصدقك.
(٣) ز: واسأله.
(٤) ز: ليجعل.
(٥) ز: أو.
(٦) بعدها في ز: "أو يحدث الله له جنة يأكل منها".
(٧) ز: يراك.
(٨) ز: تسعى.
(٩) ز: تلتبس.
(١٠) ز: لعرف.
(١١) "ﷺ" سقطت من ز.
(١٢) ز: بها على.
(١٣) اسم الجلالة ساقط من ".
(١٤) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٥) ز: سحره.
(١٦) اللسان: مادة: سحر: والسحر: الرئة.

وما[١] تتبعون إلا رجلاً[٢] مخلوقاً مثلكم من بني آدم.

قوله تعالى ذكره[٣]: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ [٢]، إلى قوله: ﴿ضَلُّوا۟[٤] ٱلسَّبِيلَ﴾ [١٧].

أي: انظر يا محمد كيف شبه لك هؤلاء المشركون[٥] الأشياء بقولهم: هو مسحور، فضلوا بذلك عن قصد السبيل ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [٩]، أي: لا يجدون طريقاً إلى الحق الذي بعثتك[٦] به. قاله ابن عباس[٧].

وقال مجاهد[٨]: [٩]لا يجدون مخرجاً يخرجهم عن الأمثال التي ضربوا لك. ومعناه: إنهم ضربوا هذه الأمثال ليتوصلوا بها إلى تكذيب محمد ﷺ فضلوا بذلك عن سبيل الحق وعن بلوغ[١٠] ما أرادوا.

ثم قال ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [١٠]، أي: خيراً مما قال المشركون لك هلا أوتيته. قاله مجاهد[١١].

---

(١) "و: ما" سقطت من ز.

(٢) "رجلا" سقطت من ز.

(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٤) ز: أم هم ضلوا السبيل.

(٥) ز: المشركين.

(٦) ز: بعثك.

(٧) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٥.

(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٥، زاد المسير ٦/ ٣٤، والدر ١٨/ ٢٣٧.

(٩) بعده في ز: أي.

(١٠) ز: بلوغهم.

(١١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٥.

وقال ابن عباس[١]: خيراً من ذلك، أي: من مشيك في الأسواق، والتماسك المعاش. ثم بين ما هو الذي يجعل له فقال: ﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا﴾ [١٠]، قال[٢] خيثمة[٣]: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أن يعطوك خيرا من الدنيا ومفاتيحها، ولم يعط ذلك من قبلك، ولا يعطه[٤] أحد بعدك، وليس ذلك بناقصك في الآخرة شيئا، وإن شئت جمعنا لك ذلك[٥] في الآخرة.

فقال: يجمع لي ذلك في الآخرة، فأنزل[٦] الله تبارك وتعالى[٧]: ﴿تَبَارَكَ[٨] ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ/ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية [١٠]. [١٥٧]

قال: مجاهد: قصوراً بيوتا مبنية مشيدة. وكانت قريش ترى البيت من حجارة قصراً كائناً ما كان[٩].

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [١١]، أي: ما فعل

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٥، والرازي ٢٤/ ٥٣، والخازن ٥/ ٩٤.

(٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٦، والدر المنثور ١٨/ ٢٣٨.

(٣) هو خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الطرابلسي أبو الحسن: من حفاظ الحديث، رحالة، كان محدث الشام في عصره، له كتاب كبير في ((فضائل الصحابة)) ولد سنة ٢٥٠ هـ، وسكن طرابلس، وتوفي بها سنة ٣٤٣ هـ انظر: الرسالة المستطرقة ص ٤٤، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦٥، والأعلام ٢/ ٣٧٤.

(٤) ز: يعطى.

(٥) ز: ذلك لك.

(٦) ز: فإن.

(٧) انظر: الواحدي ص ٢٥٠، والسيوطي ص ٢٠٦.

(٨) "تبارك" سقطت من ز.

(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٦، والقرطبي ١٣/ ٦، وابن كثير ٥/ ١٣٧، ومجمع البيان ١٨/ ٨٩، والدر المنثور ١٨/ ٢٣٧.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

هؤلاء المشركون، ما فعلوا من تكذيب يا محمد إلا لأنهم كذبوا بالبعث، والنشر والقيامة.

ثم قال تعالى[١] ذكره: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [١١]، أي: ناراً تسعر عليهم[٢] وتتقد[٣]. ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [١٢]، أي: إذا رأت النار أشخاصهم من مكان بعيد. ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٢]، أي: غلياناً وفواراً[٤].

يقال[٥]، فلان[٦] يتغيظ على فلان: إذا غضب عليه فغلى صدره من الغضب عليه. وزفيراً: أي: صوتها حين تزفر، والتقدير سمعوا صوت التغيظ من التلهب[٧] والتوقد.

وقيل: معناه[٨]: سمعوا لمن فيها من المعذبين تغيظاً وزفيراً.

وقال المسيب بن رافع[٩]: يكون الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، فتخرج عنق من النار. فتقول: إني وكلت بثلاثة بمن دعا مع الله إلهاً آخر وبالعزيز الكريم[١٠]، وبكل جبار عنيد. فتنطوي[١١] بهم فتدخلهم النار قبل

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) "عليهم" سقطت من ز.

(٣) ز: وتتقرا.

(٤) "وفوارا" سقطت من ز.

(٥) انظر: اللسان ٦/ ٤٥٠ مادة: غيظ.

(٦) "فلان" سقطت من ز.

(٧) "التهلب"، وهو تصحيف.

(٨) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١١٣، وزاد المسير ٦/ ٧٥، رواية عن ابن قتيبة.

(٩) المسيب بن رافع توفي سنة ١٠٥ هـ انظر: خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٣.

(١٠) ز: الحكيم.

(١١) ز: فتنطوى لهم.

الناس بنصف يوم[١]. ثم ينطلق الفقراء إلى الجنة فتقول لهم خزنة الجنة: أنَّ[٢] لكم هذا قبل الحساب؟ فيقولون والله ما أعطيتمونا أموالاً وما كنا[٣] أمراء فتصدقهم[٤] الملائكة فتأذن[٥]، فيدخلون الجنة قبل الناس بنصف يوم ويبقى الحساب على الأغنياء والأمراء، فيقول الرب تبارك وتعالى: (إياكم أعطيت، وإياكم ابتليت) فيحاسبون.

وقوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم[٦]﴾ [١٢]، أتى على لفظ التأنيث، والسعير مذكر، فإنما ذلك: لأن التأنيث راجع إلى النار، لأن السعير هي النار[٧] وهذا كقول الشاعر[٨]:

إن تميما خلقت ملوما

فقال خلقت لأن تميما قبيلة، ثم رجع إلى لفظ تميم فقال: (مَلُومَاً) ثم رجع إلى الجماعة فقال:

قوما[٩] ترى واحدهم صهميما.

والصهميم[١٠]: الجمل القوي الشديد النفس.

---

(١) ز: اليوم.
(٢) ز: إن لكم.
(٣) ز: ولاكنا
(٤) ز: فتصرفهم.
(٥) ز: فيأذن.
(٦) بعده في ز: "من مكان بعيد".
(٧) انظر: التبيان ٢/ ٩٨١، واملاء مامنّ به الرحمن ٢/ ١٦١، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٧١.
(٨) البيت لأبي عبيد انظر: تاج العروس ٨/ ٣٧١ مادة صهم.
(٩) ز: قوم. وهو تحريف، انظر: تاج العروس ٨/ ٣٧١ مادة: "صهم".
(١٠) انظر: تاج العروس ٨/ ٣٧١ مادة "صهم".

قال ابن عباس[١]: إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي، وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول لها الرحمن مالك؟ قالت: إنه يستجيرك[٢] مني فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل ليجر إلى النار. فيقول: ما كان ظنك؟ فيقول[٣]: أن تسعني رحمتك. فيقول: أرسلوا[٤] عبدي، وإن الرجل ليجر إلى النار فتشهق إليه النار[٥] شهيق البغل إلى الشعير، وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا جأث[٦].

وقيل[٧]: معنى ﴿إِذَا [٨]رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [١٢]، إذا رآه خزانها من مكان بعيد ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [١٢]، حرصا على عذابهم وغضبا لله عليهم، فأخبر عن النار والسعير، والمراد خزان النار الموكلون بها، كما قال[٩] تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾[١٠]، يريد أهل القرية، وكما قال ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾[١١]، يريد أهل القرية بدلالة قوله بعد ذلك ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾[١٢] فرجع[١٣] الخبر عن أهل القرية.

---

(١) في ابن جرير "خاف" ن ١٨/ ١٨٧، وفي ابن كثير كذلك انظر: ٥/ ١٣٨.
(٢) ز: أستجيرك.
(٣) "فيقول" سقطت من ز.
(٤) ز: "ان تسألوا" وهو تحريف.
(٥) "إليه النار" سقطت من ز.
(٦) ز: "جت" وجأث: شقل، انظر: اللسان: جأث، يقال: أثقله الحمل حتى جأث، لسان: جأث.
(٧) انظر: القرطبي ١٣/ ٧، وابن كثير ٥/ ١٣٨.
(٨) من "إذا رأتهم... خزانها من مكان بعيد" ساقط من ز.
(٩) من "كما قال تعالى... القرية" ساقط من ز.
(١٠) الحج: آية ٤٨.
(١١) محمد: ١٣.
(١٢) انظر المصدر السابق.
(١٣) ز: يرجع.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا[٢] ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [١٣]، أي: وإذا[٣] أُلقِيَ هؤلاء المكذبون بالله من النار مكانا ضيقاً، قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، وقرنوا مع الشياطين. ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [١٣]، أي: هلاكاً، قاله الضحاك[٤].

وقال ابن عباس[٥]: ثبورا: ويلا، وأصل[٦] الثبور[٧] في اللغة: الانصراف عن الشيء، يقال: ما تبرك عن هذا الأمر؟ أي: ما صرفك عنه. والمثبور المصروف عن الخير.

وروي عن النبي ﷺ: أنه قال: والذي نفسي بيده إنهم ليستكرهون[٨] في النار[٩] كما يستكره الوتد في الحائط.

وقال بعضهم[١٠]، إنها لتضيق عليهم كما يضيق الرمح في الزج، قاله ابن عمر وغيره.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) "النون" من "مكانا" سقطت من ز.

(٣) "وإذا" سقطت من ز.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٨، والقرطبي ١٣/ ٨، والخازن ٥/ ٩٥، والتسهيل ٣/ ١٦٣، وابن كثير ٥/ ١٣٩، ومجمع البيان ١٨/ ٩٤، والدر ١٨/ ٢٤٠، وأبو السعود ٤/ ١٢٤، وفتح القدير ٤/ ٦٤، وروح المعاني ١٨/ ٢٤٤.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٧، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٩، والقرطبي ١٣/ ٨، ومجمع البيان ١٨/ ٩٤.

(٦) انظر: اللسان ٤/ ٨٨، مادة: تبر.

(٧) بعده في ز: الويل.

(٨) ز: يستكرهون.

(٩) "في النار" سقطت من ز.

(١٠) انظر: الكشاف ٣/ ٨٤، والرازي ٢٤/ ٥٦، رواه عن قتادة عن عبد الله بن عمر، و انظر: الخازن ٥/ ٩٥، والنشر ١/ ٢/ ٥٦٣. عن ابن عباس، وابن كثير ٥/ ١٣٨ عن عبد الله بن =

وقيل[١] الثبور هنا دعاء بالندم، على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، كقول الرجل وا ندماه[٢]، وكقوله، وا حسرتاه على ما / فرطت. وفي الحديث أن أنس بن مالك[٣] روى عن النبي ﷺ[٤] قال[٥]: أول من[٦] يكسى حلة من جهنم إبليس فيضعها على جنبه ويسحبها[٧]، يقول، واثبورا، وتتبعه ذريته تقول، واثبوراه، فإذا وقفوا على النار دعوا بالثبور، فتقول لهم الملائكة خزان جهنم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبوراً كثيراً. وفي هذا دليل على طول مُقامهم فيها ويأسهم[٨] من النجاة.

[١٥٨]

ثم قال تعالى[٩]: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ[١٠] الْخُلْدِ﴾ [١٥]، أي[١١] قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالساعة أذلك خير، "وذا" إشارة إلى ما تقدم، من ذكر النار والسعير،

= عمر، والدر ١٨/ ٢٤٠ عن عبد الله بن عمر، و انظر: أبو السعود ٤/ ١٢٤، وروح المعاني ١٨/ ٢٤٤.

(١) انظر: ابن كثير ٥/ ١٣٨.

(٢) ز: يا ندماه.

(٣) بعده في ز: "رضي الله عنه".

(٤) "وسلم" سقطت من ع.

(٥) انظر: أحمد بن حنبل ٣/ ١٥٢ – ١٥٣ – ٢٤٩.

(٦) ز: ما.

(٧) ز: "ويحسبها" وهو تصحيف.

(٨) ز: واياسهم.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) "أم جنة الخلد" سقط من ز.

(١١) من "أي: قل ... خير" سقط من ز.

﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ [١٥]، والخلد: الذي[1] يدوم ولا ينقطع[2]. ﴿الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: وعدها الله من اتقاه فيها أمره[3] ونهاه[4] ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً﴾ [١٥]، أي: جزاء لأعمالهم في الدنيا ﴿وَمَصِيرًا﴾ [١٥]، أي: يصيرون إليها في معادهم وإنما جاز[5] التفضيل بين الجنة والنار بالخير، وقد علم أن النار لا خير فيها لأن الجنة والنار قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد[6].

حكى سيبويه[7]: عن العرب الشقاء أحب إليك أم السعادة؟ وقد علم أن الشقاء لا يحبه[8] أحد وإنما[9] جاء ذلك على التنبيه.

وقيل[10]: إنما جاء ذلك في الآية لأن "خيرا" ليس هو أفعل، ولا تأويل فيه[11] لإضمار من، وإنما هو كما يقال، عنده خير، وكما قال[12]:

---

(١) "الذي" سقط من ز.

(٢) "الإضافة في جنة الخلد للتوضيح والتأكيد، لا للتمييز، فإن الجنة معلوم أن نعيمها لا ينقطع انظر: غرائب القرآن ١٨/ ١٤٤.

(٣) بعده في ز: به.

(٤) بعده في ز: عنه.

(٥) ز: جزا.

(٦) ز: واحده.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٢٠، والقرطبي ١٣/ ٩.

(٨) ز: يحب.

(٩) ز: فإنما.

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ١٨١.

(١١) "فيه" سقطت من ز".

(١٢) بعده في ز: الشاعر.

فشركما لخيركما الفداء[١].

وقيل: المعنى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [١٥]، على علمكم[٢] وما تعقلون. وقيل: إن قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [١٥]، مردود إلى قوله: ﴿أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [٧]، وما قالوا بعده.

وقيل: هو مردود إلى قوله ﴿إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [١٠]، فذلك إشارة إلى هذا المذكور فقال: ﴿أَذَٰلِكَ[٣] خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [١٥]، فهذا يدل على أن[٤] قوله: ﴿إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ يعني به في الدنيا التي ينقطع نعيمها، ثم فاضل بين ذلك وبين ما في الآخرة التي لا ينقضي[٥] نعيمها.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ [١٦]، أي: في الجنة[٧] ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أي: مقيمين فيها أبداً.

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [١٦]، أي: كان إعطاء الله المؤمنين: جنة[٨] الخلد في الآخرة وعداً وعدهم على طاعتهم إياه[٩] ومسألتهم إياه ذلك، وذلك أن المؤمنين

(١) الشاهد لحسان بن ثابت وصدره "أتهجوه ولست له بكفء" انظر: ديوانه ص ٨، وهو يهجو أبا سفيان.

(٢) ز: عملكم: تحريف.

(٣) "أذلك" سقطت من ز.

(٤) "أ: ن" سقطت من ز.

(٥) ز: ينقطع.

(٦) "تعالى" سقطت من ز".

(٧) بعده في ز: ذلك.

(٨) ز: جنات.

(٩) "إياه" سقطت من ز.

سألوا ربهم ذلك في الدنيا حين قالوا ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[١] فقال الله تعالى[٢]: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ [١٦]، قاله[٣] ابن عباس وابن زيد[٤].

وقال[٥] محمد بن كعب[٦]، وعدا مسؤولا: أي: بمسألة من الملائكة للمؤمنين، وهو قول الملائكة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ[٧] جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى[٨] وَعَدتَّهُمْ﴾.

وقيل معناه[٩]: وعداً واجباً، والعرب تقول: لا أعطينك[١٠] ألفاً وعداً. ﴿مَّسْـُٔولًا﴾ [١٦]، أي: واجباً[١١] أي: هو واجب لك فاسأله[١٢].

ثم قال تعالى[١٣]: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [١٧]، أي: واذكر يا محمد يوم نحشر هؤلاء المكذبين بالساعة. ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [١٧]، من[١٤] الملائكة والانس والجن.

---

(١) آل عمران: ١٩٤.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: قال.
(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٩، والقرطبي ١٣/ ٩، ومجمع البيان ١٨/ ٩٤.
(٥) انظر: القرطبي ١٣/ ١٠ - ١١.
(٦) ز: اب انظر: الفهرست ص ٧١.
(٧) غافر: ٨.
(٨) "التي وعدتهم" سقطت من ز.
(٩) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٨٩، وزاد المسير ٦/ ٧٧، والقرطبي ١٣/ ١٠.
(١٠) ز: لأعطينك.
(١١) "واجبا" سقطت من ز.
(١٢) ز: مسألة.
(١٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٤) "من" سقطت من ز.

قال مجاهد وابن جريج[١]: يعني، عيسى، وعزيرا، والملائكة، فيقول: ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [١٧]، أي: أزلتموهم عن طريق[٢] الهدى، ودعوتموهم[٣] إلى الغي. ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [١٧]، أي: أخطأوا سبيل الرشاد[٤] والحق.

وقيل[٥]: هي الأصنام والأوثان يحييها الله تعالى[٦] يوم القيامة فتجيبه بذلك.

قوله تعالى ذكره[٧]: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن[٨] دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [١٨] إلى قوله: ﴿وَكَانَ[٩] رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [٢٠]،

أي[١٠] قال عيسى[١١] ﷺ[١٢] وعزيراً[١٣]، والملائكة تنزيهاً لك يا ربنا وبراءةً مما

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٨٩، والكشاف ٣/ ٨٤، وزاد المسير ٦/ ٧٨، والرازي ٢٤/ ٦١، والقرطبي ١٠/ ١٠، والخازن ٥/ ٩٦، والبحر ٦/ ٤٨٨، وابن كثير ٥/ ١٤٠، ومجمع البيان ١٣/ ٩٤، والدر ١٨/ ٢٤١، وأبو السعود ٤/ ١٢٦، وفتح القدير ٤/ ٦٧، وروح المعاني ١٨/ ٢٤٦.

(٢) "الراء والقاف" من "طريق" سقطا من ز.

(٣) "ودوتموهم" سقط من ز.

(٤) ز: الرشد.

(٥) انظر: الكشاف ٣/ ٩٤، وزاد المسير ٦/ ٧٨، والرازي ٢٤/ ٦١، والخازن ٥/ ٩٦، والبحر ٦/ ٤٨٣، ومجمع البيان ١٨/ ٨٩، وأبو السعود ٤/ ١٢٧، وفتح القدير ٤/ ٩٧، وروح المعاني ١٠/ ٢٤٣.

(٦) "الله تعالى" سقطت من ز.

(٧) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٨) "أن نتخذ من دونك أولياء" سقطت من ز.

(٩) "وكان" سقطت من ز.

(١٠) "أي" سقطت من ز.

(١١) عيسى ﷺ هو عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، وهو آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل، ولدته مريم بنت عمران في بيت لحم بفلسطين انظر: معجم الالفاظ والاعلام القرآنية ص ٣٦٥.

(١٢) ع: "وسلم" ساقطة.

(١٣) ويسميه أهل الكتاب عزرا، أحد أحبار اليهود، قص الله حكايته في القرآن، كما ذكر أكثر

أضاف[1] إليك هؤلاء المشركون[2].

﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ بل أنت ولينا من دونهم. ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ﴾ بالمال في الدنيا والصحة ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ أي: ذكرك. ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ أي: هلكى.

قيل: [3]: إن أعمارهم طالت بعد موت الرسل فنسوا وهلكوا.

قال الحسن[4]: البور الذي ليس فيه خير، وكذلك قال [5]: ابن زيد، والعرب تقول لما فسد وهلك أو كسد[6]: بائر ومنه بارت السوق / "ومن في[7] ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [١٥٩] زائدة[8]، زيدت[9] للتوكيد بعد النفي، وأولياء في موضع نصب يتخذ، والمعنى: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك[10] أولياء، فكيف يتخذنا أحد أولياء من دونك،

= المفسرين، أنه هو الذي مر على قرية قيل إنها بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر، وصارت أطلالا وكان راكبا حمارا، فقال: كيف يعيد الله الحياة إليها، انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٣٤٠.

(١) ز: أضيف.

(٢) ز: المشركين.

(٣) انظر: مجمع البيان ١٨/ ٩٥.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٠، والقرطبي ١٣/ ١١.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٢١.

(٦) ز: كسر، انظر: اللسان ٤/ ٨٦ مادة: بور.

(٧) بعده في ز: "في قوله".

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦٠ - ٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥٥، والبيان ٢/ ٩٨٢، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٦١، وإعراب القرآن للدرويش ٦/ ٦٨١.

(٩) ز: زيدة.

(١٠) بعده في ز: من.

وكيف[١] نرضى بذلك، نحن لا نرضى بذلك[٢] لأنفسنا، فكيف نرضاه لغيرنا، ووقع هذا الجواب على المعنى لا على اللفظ، لأنه ليس بجواب لقوله ﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ولكن حمل الجواب على المعنى لأن من عبد شيء فقد تولاه، ومن تولى شيئا فالمتولى ولي للمتولي[٣]، فكلاهما ولي للآخر[٤]، فلذلك قالوا: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [٥] فجاء الجواب على المعنى هذا يسمى التدريج عند بعض أهل النظر، ومثله[٦] قوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾[٧] فأتى الجواب على المعنى، فقالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾[٨] فكأنه قال: أهؤلاء إياكم كانوا[٩] يعبدون، اتخذوكم أولياء يعبدونكم فقالوا: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ وكذلك[١٠] قوله ﴿ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي﴾ معناه: أنتم اتخذتم عبادي أولياء فضلوا. فقالوا:﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾. وقرأ الحسن[١١] وأبو جعفر ﴿أَن نُتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ بضم النون وفتح الخاء.

قال أبو عمرو: لو كانت[١٢] نُتخذ لحُذفت "من" الثانية[١٣]: فقلت أن نتخذ من

---

(١) من "وكيف... لا نرضى" ساقط من ز.
(٢) ز: ثم نرضى بذلك.
(٣) ز: المتولي.
(٤) ز: الاخرة وهو تحريف.
(٥) "من أولياء" سقط من ز.
(٦) ز: ومثل.
(٧) سبأ: ٤٠.
(٨) سبأ: ٤١.
(٩) "إياكم كانوا يعبدون" سقط من ز.
(١٠) ز: فكذلك.
(١١) انظر: المحتسب ٢/ ١١٩، وشواذ القرآن ص ١٠٥، وزاد المسير ٦/ ٧٨، والنشر ٢/ ٣٣٣.
(١٢) ز: ولو كانت.
(١٣) ز: التأنيث.

دونك[١] أولياء. وأجازه الفراء[٢] والكسائي: على بُعد وقُبح، وذلك لا يجوز عند[٣] البصريين لأن أولياء ليس بمفعول على هذه القراءة واحد[٤] في معنى الجمع وإنما تدخل "من" على الواحد الذي في معنى الجماعة، ألا ترى أنك تقول، ما رأيت رجلاً، فإن أردت النفي العام[٥] قلت: ما رأيت من رجل، وليس ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ في قراءة[٦] من ضم النون واحدا[٧] في معنى جماعة[٨]، ألا ترى أنك لو قلت: ما اتخذت أحداً وليّاً لي[٩] جاز أن[١٠] تقول ما اتخذت من أحد وليا، لأن أحدا في معنى الجماعة[١١]، أحداً من ولي لم يجز إذ ليس ولي في معنى الجماعة، فكذلك القراءة بضم النون، تقبح[١٢] مع ثبات "من" قبل أولياء فافهمه. ويتمكن على هذه[١٣] القراءة عند من جوزها أن يكون المحشورون[١٤] المسؤولون[١٥] هم: الأصنام والأوثان، يحييها الله فتقول ذلك. ثم قال

---

(١) بعده في ز: من.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٤.

(٣) بعده في ز: جميع.

(٤) ز: واحده.

(٥) ز: العلم.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٤.

(٧) ز: واحد.

(٨) ز: الجماعة.

(٩) ز: من ولي.

(١٠) من "جاز أن تقول.. أحد من ولي" سقط من ز.

(١١) الحاق في الأصل لم أتمكن من قراءة بعض كلماته وهو سقاط من ز.

(١٢) ز: "يفتح" تصحيف.

(١٣) ز: هذا.

(١٤) ز: المحشروا.

(١٥) ز: المسؤولون.

تعالى[١]: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي: فقد كذبكم[٢] أيها الكافرون، من زعمتم أنهم أضلوكم ودعوكم[٣] إلى عبادتهم. "بما تقولون"، أي: بقولكم فمعناه كذبوكم بكذبكم[٤].

وقال ابن زيد[٥] معناه، فقد كذبكم أيها المؤمنون هؤلاء الكفار بما جاء به محمد صلى الله عليه[٦] وسلم من عند الله أي: بما تقولون من الحق.

قال[٧]: أبو عبيد[٨] تقديره[٩] فقد كذبوكم فيما[١٠] يقولون. هذا كله على قراءة من قرأ[١١] بالتاء، فأما من قرأ بالياء فمعناه: فقد كذبوكم بقولهم: ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا﴾ الآية، ﴿فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾.

قال: ابن جريج[١٢]: معناه: صرف العذاب عنهم ولا ينتصرون.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: كذبوكم.

(٣) من "ودعوكم... تقولون" سقط من ز.

(٤) ز: بكذبهم.

(٥) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٢، وزاد المسير ٦/ ٧٩، والقرطبي ١٣/ ١٢.

(٦) "ﷺ" سقطت من ز.

(٧) ز: وقال.

(٨) ع، ز: "أبو عبيدة" وهو تحريف انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥٥، والقرطبي ١٣/ ١٢.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥٥.

(١٠) من "فيما يقولون... سبحانك" سقط من ز.

(١١) قرأ به عاصم في رواية حفص انظر: كتاب السبعة ص ٤٦٣، ١٨/ ١٩٣.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٣.

وقيل[١]: المعنى: فما يستطيعون[٢] لك يامحمد صرفاً عن الحق ولا نصراً لأنفسهم مما هم فيه من البلاء.

وقيل: معناه: فريضة ولا نافلة.

قال[٣] ابن زيد: ينادي منادٍ يوم القيامة: مالكم لا تناصرون، أي: من عُبد من دون الله لم لا ينصر اليوم من عَبده[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ أي: من يشرك بالله فقد ظلم[٦] نفسه بذلك[٧]

قال الحسن وابن جريج: الظلم هنا: الشرك[٨]

ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [٢٠]، الآية: رد على المشركين الذين قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ أي: لقد علموا يا محمد أنه ما أرسل من قبلك من رسول إلا أنه ليأكل الطعام لأنه بشر من بني آدم، ويمشي في الأسواق فليس عليك في ذلك لا[١٠] نقص[١١] ولا حجة.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٣.
(٢) يستطيعوا.
(٣) ز: وقال.
(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٣.
(٥) "تعالى" سقطت من ز.
(٦) : ضل.
(٧) "بذلك" سقطت من ز.
(٨) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٣، والدر المنثور ١٨/ ٢٤٣.
(٩) "تعالى" سقطت من ز.
(١٠) "لا" سقطت من ز.
(١١) ز: نقيص.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [٢٠]، أي: بلاءً واختباراً[٢]، اختبرنا بعضكم لبعض[٣]، فجعلنا هذا نبياً، وهذا ملكاً، وهذا فقيراً، وهذا غنياً.

قال الحسن[٤]: في معنى الآية، يقول هذا الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان، ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان.

[١٦٠] وقال ابن جريج[٥]: يمسك عن هذا، ويوسع[٦] على هذا فيقول: لم / يعطين مثل ما أعطى فلاناً، ويُبتلى بالوجع كذلك فيقول: لم يجعلني ربي صحيحاً مثل فلان في أشباه ذلك من البلاء، ليعلم من يصبر ممن يجزع وقيل[٧] في معنى الآية، إن الشريف كان يريد أن يسلم فيمنعه من ذلك أن من هو دونه قد أسلم قبله[٨] فيقول: أعيّر[٩] بسبقه إياي. وإنه بعض الزمنى والفقراء كان يقول لم[١٠] أكن غنياً صحيحاً فأسلم. ثم

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: واختباراً.

(٣) ز: ببعض.

(٤) انظر: ابن جرير ١٨/ ١٩٤، وزاد المسير ٦/ ٨٠، والتسهيل ٣/ ١٦٥، و انظر: نفس التوجيه في مجمع البيان ١٨/ ٩٥، والدر ١٨/ ٢٤٣.

(٥) انظر: بن جرير ١٨/ ١٩٤، والدر المنثور ١٨/ ٢٤٣ - ١٩/ ٢٤٤، وانظر: نفس التوجيه في فتح القدير ٤/ ٦٣.

(٦) ز: ويسع.

(٧) انظر: الخازن ٥/ ٩٧، وفتح القدير ٤/ ٦٨

(٨) ز: قبله.

(٩) أغتر.

(١٠) "لم" سقطت من ز.

قال عز وجل[١]: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ [٢٠]، أي: إن صبرتم[٢] فقد علمتم أجر الصابرين.

قال الضاحك: معناه أتصبرون على الحق[٣].

وقيل: معناه[٤]: لنعلم[٥] أتصبرون، وبه يتم الجواب، لقوله[٦] ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [٢٠].

ثم قال تعالى[٧]: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [٢٠]، أي: إن ربكم لبصير[٨] بمن يصبر، ويجزع، قوله تعالى ذكره[٩]: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا[١٠] الْمَلَائِكَةُ﴾ [٢١]، إلى قوله[١١]: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [٢٦]،

أي[١٢] وقال المشركون الذين[١٣] لا يخافون العذاب، ولا يؤمنون ببعث[١٤] ولا حساب[١٥] لمحمد ﷺ[١٦]: هلا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا أنك رسول حقا

---

(١) "عز وجل" سقطت من ز.
(٢) ز: أصبرتم.
(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ١٨، والدر ١٩/ ٢٤٤، وفتح القدير ٤/ ٦٩، وروح المعاني ١٩/ ٢.
(٤) ز: معنى.
(٥) ز: ليعلم.
(٦) : كفوله.
(٧) "تعالى" سقطت من ز.
(٨) بصير.
(٩) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٠) "لولا أنزل علينا الملائكة" سقطت من ز.
(١١) قبله في ز: "وكان يوما"
(١٢) "الواو" من "قال" سقطت من ز.
(١٣) "الذين" سقطت من ز.
(١٤) ز: بالبعث.
(١٥) ز: بالحساب.
(١٦) " ﷺ " سقطت من ز.

﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ [٢١]، فيخبرنا بذلك. قاله ابن جريج وغيره[١].

غلطوا في صفات الله جل ثناؤه[٢]، ولم يعلموا أنه لا يُرى في الدنيا فسألوا ما[٣] لا يمكن كونه[٤]، كما غلط اليهود إذ قالوا[٥] ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾[٦] وهذا مثل قولهم[٧] في سورة[٨] "سبحان" ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[٩] ثم قال جل ذكره[١٠]: ﴿لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي: تعظموا[١١] إذ سألوا مثل هذا الأمر الجليل وقوله ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [٢٢]، أي: تقول[١٢] الملائكة لهؤلاء المشركين: حراماً محراماً عليكم اليوم البشرى، قاله الضاحك وقتادة.[١٣] وأصل الحجر المنع[١٤]، ومنه حجر القاضي على فلان، ومنه حِجر الكعبة لأنه لا يدخل إليه في الطواف.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١، والقرطبي ١٣/ ١٨، وانظر: نفس التوجيه في مجمع البيان ١٩/ ٩٩ – ١٠٠، والدر ١٩/ ٢٤٤، وفتح القدير ٤/ ٦٩.

(٢) "جل ثناؤه" سقطت من ز.

(٣) ز: ما لم.

(٤) "كونه" سقطت من ز.

(٥) ز: قال موسى.

(٦) النساء: ١٥٣.

(٧) ز: قوله.

(٨) "في سورة" سقطت من ز.

(٩) الإسراء: ٩٢.

(١٠) جل ذكره" سقطت من ز.

(١١) ز: تعاظموا.

(١٢) ع: "تقول" هكذا من غير نقط أوله، وفي ز: يقول.

(١٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢، وزاد المسير ٦/ ٨٢، والرازي ٢٤/ ٧١، والخازن ٥/ ٩٨، والتسهيل ٣/ ١٦٦، وابن كثير ٥/ ١٤٣، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٠، وفتح القدير ٤/ ٧٠.

(١٤) انظر: اللسان ٤/ ١٦٦ – ١٦٧، مادة: حجر.

وقال[١]: ابن جريج[٢]: هو قول من[٣] المجرمين، وذلك[٤] أن العرب كانت إذا كرهت شيئا قالت: حجرا محجورا. فلما[٥] رأى المجرمون ما يكرهون يوم القيامة. قالوا حجراً محجوراً. يقولون ذلك للملائكة على عاداتهم في الدنيا أي: لا تعرضوا لنا، وذلك لا ينفعهم. وكذا قال: مجاهد: هو من قول المجرمين يستعيذون من الملائكة[٦].

قال أبو عبيدة: في معنى الآية: كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا لقي رجلا في الشهر الحرام وبينه وبينه تِرة[٧] أو طلب، قال: حجراً محجوراً[٨]: أي: حرام[٩] عليك دمي وأذاي[١٠]، قال: فإذا رأى المشركون الملائكة يوم القيامة[١١] قالوا: حجراً محجوراً: أي: حرام دماؤنا يظنون أنهم في الدنيا، وأن ذلك ينفعهم. وعن ابن عمر أنه قال: إذا كان يوم القيامة تلقت الملائكة المؤمنين بالبشرى، فإذا رأى ذلك الكفار قالوا لهم بشرونا، فتقول لهم الملائكة: حجراً محجوراً أي: حراماً محرماً[١٢] عليكم البشرى فيأسون من الخير.

---

(١) قال.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣، وابن كثير ٥/ ١٤٤، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٠.

(٣) "من" ساقطة من ز.

(٤) ز: وكذلك.

(٥) من "فلما رأى... لا ينفعهم وكذا" ساقط من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣، وزاد المسير ٦/ ٨٢.

(٧) ز: ثأرا: وهو بمعناه.

(٨) ز: حجوراً.

(٩) حراماً.

(١٠) "الالف والياء" من "وأذاي" سقطتا من ز.

(١١) "القيامة" سقطت من ز.

(١٢) ز: حرما.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ﴾ [٢٣]، الآية أي: وعمدنا وقصدنا إلى ما عمل هؤلاء المجرمون، وأتى لفظ / القدوم بمعنى القصد لأنه أبلغ في الخطاب، [١٦١] وذلك أنه[٢] يدل على أنه تعالى عاملهم معاملة القادم من سفر لأجل إمهاله لهم كالغائب، ففي لفظ "قدمنا" معنى التحذير من الاغترار بالإمهال.

وقيل[٣]: المراد بالقدوم الملائكة[٤] لما كان الله تعالى[٥]: هو[٦] يقدمهم إلى ذلك أخبر عن نفسه به.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [٢٣]، أي: باطلاً لا ينتفعون به. لأنهم للشيطان عملوا، والهباء الذي يرى كهيئة الغبار إذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غباراً، وليس[٧] بشيء[٨] تقبض عليه الأيدي، ولا تمسه، ولا يرى ذلك في الظل. هذا قول علي بن أبي طالب ﷺ، وابن عباس وعكرمة والحسن، ومجاهد[٩].

وعن ابن عباس[١٠] أيضاً أنه قال: هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) "أنه يدل" سقطت من ز.

(٣) انظر: الرازي ٢٤/ ٧٢، والتسهيل ٣/ ١٦٦.

(٤) ز: بالملائكة.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "هو" سقطت من ز.

(٧) "وليس" سقطت من ز.

(٨) ز: وشيء.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤،وزاد المسير ٦/ ٨٣، والخازن ٥/ ٩٨، وابن كثير ٥/ ١٤٤، ومجمع البيان ١٩/ ١٠١، وأبو السعود ٤/ ١٣٠، وفتح القدير ٤/ ٧٠.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٨، وزاد المسير ٦/ ٨٣، والخازن ٥/ ٩٨، ومجمع البيان ١٩/ ١٠١، والدر ١٩/ ٢٤٦، وفتح القدير ٤/ ٧٠.

حطام الشجرَ، وكذلك قال قتادة.

وعن[١] ابن عباس: هو الماء المهراق[٢]، وهو جمع[٣] هبأة[٤] فالمعنى أن الله أحبط أعمالهم فلا نفع لهم فيها، كما لا نفع[٥] في هذا الغبار.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [٢٤]، و[٧] إنما أتى أفعل في هذا وقد علم أنه لا خير عند أصحاب النار، على معنى أنكم لما كنتم تعملون عمل أصحاب النار صرتم كأنكم تقولون: إن في ذلك خيراً[٨]، فخوطبوا على ظاهر أحوالهم، وما يؤول إليه أمرهم.

وقيل: المعنى: خير مستقراً[٩] مما أنتم فيه، وقال نفطويه[١٠] في كتاب التوبة له:

---

(١) ز: وقال

(٢) انظر: ابن جرير ١٢/ ٥، وزاد المسير ٦/ ٨٣، والقرطبي ١٣/ ٢٢، والبحر ٦/ ٤٩٣، وابن كثير ٥/ ١٤٤، ومجمع البيان ١٩/ ١٠١، والدر ١٩/ ٢٤٦، وفتح القدير ٤/ ٧٠، وروح المعاني ١٩/ ٧.

(٣) انظر: اللسان ١/ ١٧٩ مادة: هبأ.

(٤) ز: هبأت.

(٥) ز: ينفع.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) "الواو، والألف" من "وإنما" سقطت من ز.

(٨) ز: خير.

(٩) ز: مستقر.

(١٠) هو إبراهيم بن محمد من عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله: من أحفاد المهلب بن أبي صفرة: إمام في النحو، وكان فقيها رأسا في مذهب داود، مسندا في الحديث ثقة، ولد سنة ٢٤٤ هـ بواسط، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ١١، ونزهة الألبا ص ٣٢٦، ولسان الميزان ١/ ١٠٩، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩، والأعلام ١/ ٥٧ – ٥٨.

العرب تجعل هذا على وجهين أحدهما أن يكون[1] في كلا[2] الاسمين[3] فضل والأول[4] أفضل.

والوجه الثاني: أن يكون[5] الكلام إثباتا للأول ونفياً للثاني[6].

كقوله تعالى[7] ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا[8]﴾ [٢٤]، فهذا فيه نفي الخير عن النار وأصحابها، هذا معنى كلامه.

ومذهب[9] سيبويه: أنها لا تأتي[10] إلا لتفضيل اثنين يكون أحدهما أزيد من الآخر، إما في فضل، وإما في شر لا بد عنده أن يكون في الذي معه "من" أو الذي يضاف إليه "أفعل" بعض ما في الأول.

تقول: زيد أفضل من عمرو، وعمرو أفضل القوم، فالثاني فيه بعض[11] ما في الأول[12].

وقيل: خير ليست من أفعل، إنما هي خير التي في قولك: زيد فيه خير،

---

(١) ز: تكون.

(٢) "كلا" سقطت من ز.

(٣) ز: الاثنين.

(٤) "والأول أفضل" ساقطة من ز.

(٥) بعدما في ز: "في".

(٦) ز: على الثاني.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: "مستقر" وهو تحريف.

(٩) ز: عند.

(١٠) ز: "تأثير" وهو تحريف.

(١١) ز: فضل.

(١٢) ع "الأولى" والمثبت من ز.

فيكون[١] التقدير ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا[٢]﴾ [٢٤]، أي: لهم خير، فنصب[٣] "مستقر" على هذا، على الظرف، وعلى الأقوال الأُوَل على البيان. والمقيل المقام في وقت القائلة وهو النوم نصف النهار، والتقدير: وأحسن قراراً[٤] في أوقات القائلة في الدنيا، وليس في الجنة قائلة ولكن خوطبوا على ما يعقلون[٥]. فالمستقر لهم: تحت ظل العرش والمقيل لهم: في الجنة، ويراد[٦] بالمقيل[٧] المقام، إذ لا في الجنة يوم للقائلة[٨].

وقد روي[٩]: أن أهل الجنة لا يمر بهم في الآخرة إلا قدر ميقات النهار، من أوله إلى وقت القائلة حتى يسكنوا في الجنة مساكنهم[١٠]، فذلك معنى قوله تعالى[١١] ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [٢٤]،.

قال[١٢] ابن عباس[١٣]: قالوا في الغرف في الجنة، وكان حسابهم أن عرضوا على

---

(١) ز: ويكون.

(٢) ز: مستقر.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٦، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٥٧، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٥.

(٤) ز: قرار.

(٥) ز: ما يتعقلون.

(٦) ز: قيل.

(٧) ز: المقيل.

(٨) ز: القائلة.

(٩) ن: ابن جرير ١٩/ ٥.

(١٠) ز: مسكنهم في الجنة.

(١١) "قوله تعالى" سقطت من ز.

(١٢) ز: وقال

(١٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥، وابن كثير ٥/ ١٤٦.

ربهم[١] عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير، فهو[٢] قوله جل ذكره[٣]: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا[٤]﴾.

وقال[٥]: الأعمش: عن ابراهيم في الآية: كانوا يرون أنه[٦] يفرغ من حساب الناس يوم القيامة إلى نصف النهار، فيقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار.

وقال[٧] ابن جريرج، لم ينتصف النهار حتى قضي بينهم، فقال أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

وروى ابن جبير عن ابن مسعود وابن عباس[٨]: أنه قال: لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهلِ الجنة في الجنة، وأهل النار في النار[٩] ثم قرأ[١٠]: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا[١١]﴾[٢٤].

وفي بعض الروايات عن النبي ﷺ أنه قال: إن[١٢] يوم القيامة يقصر على المؤمن

---

(١) "على ربهم" سقطت من ز.
(٢) ز: وهو.
(٣) "جل ذكره" سقطت من ز.
(٤) الانشقاق: ٨.
(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥، والكشاف ٣/ ٨٩، والدر ١٩/ ٢٤٧.
(٦) ز: أنهم.
(٧) من "وقال ابن جريج.. وأهل النار في النار" ساقط من ز.
(٨) انظر: الرازي: ٢٤/ ٧٢، والقرطبي ١٣/ ٢٣، والخازن ٥/ ٩٨، ومجمع البيان ١٩/ ١٠١، والدر ١٩/ ٢٤٧، وأبو السعود ٤/ ١٣١، وفتح القدير ٤/ ٧١.
(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥، رواية عن ابن جريج.
(١٠) ز: وقرأ.
(١١) انظر: كذلك ابن جرير ١٩/ ٥، رواية عن ابن جريج.
(١٢) "إن" سقطت من ز.

يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس وإنهم ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من[1] الناس[2].

ثم قال تعالى[3]: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[٢٥]، الآية أي: تشقق عن الغمام كما يقال: رميت / بالقوسى، وعن القوس، وعلى القوس بمعنى واحد[4]. [١٦٢]

قيل[5]: ذلك غمام أبيض، مثل الغمام الذي ظل على[6] بني إسرائيل.

وقال مجاهد[7] هذا الغمام هو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ[8]﴾.

وقال ابن جريج[9]: الغمام الذي يأتي الله فيه هو غمام في الجنة. و[10] قال ابن عباس[11]: إن هذه السماء إذا انشقت نزل منها من[12] الملائكة أكثر من الجن والإنس وهو يوم التلاق، يلتقي أهل السماوات[13] وأهل الأرض، فيقول أهل الأرض: جاء

---

(١) "من" سقطت من ز.

(٢) انظر: ابن كثير ٥/ ١٤٦، والدر ١٩/ ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٨٤.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦، والخازن ٥/ ٩٨، وأبو السعود ٤/ ١٣١.

(٦) "على" سقطت من ز.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦، وابن كثير ٥/ ١٤٧، والدر ١٩/ ٢٤٩.

(٨) البقرة: ٢١٠.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦.

(١٠) "الواوط من "وقال" سقطت من ز.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦ – ٧، والقرطبي ١٣/ ٢٤، والخازن ٥/ ٩٨ – ٩٩، وابن كثير ٥/ ١٤٧ – ١٤٨، ومجمع البيان ١٩/ ١٠١، والدر ١٩/ ٢٤٨ – ٢٤٩، وفتح القدير ٤/ ٧٤، وروح المعاني ١٩/ ٩ – ١٠.

(١٢) "من" سقطت من ز، وفي ابن جرير مثبته انظر: ١٩/ ٦.

(١٣) ز: السماء.

ربنا فيقول لم يجيء، وهو آت، ثم تنشق السماء الثانية سماء سماء، وينزل من[١] كل سماء من الملائكة على قدر ذلك من[٢] التضعيف إلى السماء السابعة، وينزل منها من الملائكة أكثر ممن[٣] نزل من السماوات ومن الجن والإنس. قال: فتنزل الملائكة الكروبيون ثم يأتي ربنا[٤] تعالى ذكره[٥] في حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملكٍ وركبتِه مسيرة سبعين سنة. قال: وكل مَلكٍ منهم لم يتأمل وجه صاحبه قط. وكل ملَكٍ منهم واضع رأسه بين ثدييه، يقول: سبحان الملك القدوس.

وصف الله جل ذكره[٦] وثناؤه بالمجيء، والإتيان ليس على جهة[٧] الانتقال من مكان إلى مكان، إنما هو صفة له[٨] تعالى، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ[٩]﴾.

وقد قيل: إن معناه: يأتي أمره، ويجيء أمره، والله أعلم بحقيقة ذلك فلا ينبغي لأَحدٍ أن يعتقد[١٠] في صفات الله جل ذكره ما يعتقد في صفات المحدثين، وعليه أن يتذكر قوله تعالى[١١]: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ[١٢]﴾ ويسلم الأمر إليه، ولا يتعدى في صفات الله

(١) ز: عن.

(٢) "من" سقطت من ز.

(٣) ز: ما.

(٤) ز: اسم الجلالة ساقط.

(٥) "تعالى ذكره في" سقطت من ز.

(٦) ز: عز وجل.

(٧) ز: وجه.

(٨) ز: لله.

(٩) بعده في ز: "وهو السميع العليم" من الآية ١١ من سورة الشورى.

(١٠) ز: أن يعقد.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

(١٢) "شيء" سقطت من ز.

بالتشبيه، بما يعقله من صفات المخلوقين، فليس الخالق كالمخلوق سبحانه[١] لا إله إلا هو.

ثم قال: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾[٢٦]، أي: الملك الذي هو حق[٢] لا دَخَل[٣] فيه، للرحمن يوم القيامة، إذ الملك الزائِلُ كلا مُلكٍ. وأجاز الزجاج[٤]، "الحق" بالنصب على معنى[٥] أحق الحق وأعني الحق، ولم يقرأ به أحد.

قوله[٦]: ﴿وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا﴾[٢٦]، أي: كان يوم تشقق فيه السماء بالغمام، وتنزل[٧] الملائكة على الكافرين، يوماً[٨] ضيقاً شديداً[٩] صعباً.

قوله تعالى[١٠] ذكره: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾[٢٧]، إلى قوله: ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[٣٢].

أي: واذكر يا محمد يوم يعض الظالم نفسه[١١]، المشرك بربه على يديه، تندما وأسفا على ما فرط[١٢] في جنب الله يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلاً،

---

(١) ز: وسبحانه.
(٢) "حق" سقطت من ز.
(٣) لا دَخَل: لا عيب، ولا غش، ولا فساد انظر: لسان: دخل.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦٥.
(٥) ز: "على معنى له حق الحق".
(٦) ز: وقوله.
(٧) ز: ونزل.
(٨) ز: يوم ضيق.
(٩) ز: شديد أصعب.
(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١١) ز: لنفسه.
(١٢) ز: فرضت.

أي: طريقاً إلى الجنة وإلى النجاة[١] من عذاب الله. والظالم هنا[٢]: عقبة ابن أبي معيط[٣] و (فلاناً) كناية عن (أُبيّ بن خلف). قال ابن عباس[٤]: كان أُبيّ بن خلف يحضر عند النبي عليه السلام[٥]، فز جره عقبة بن أبي معيط، فالظالم: عقبة، وفلاناً: أبي بن خلف.

وقال: الشعبي[٦]: كان عقبة بن أبي معيط خليلا لأمية بن خلف[٧]. فأسلم عقبة، فقال أمية، وجهي من وجهك حرام إن تابعت[٨] محمداً فكفر، فهو الذي قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [٢٨] يعني أمية بن خلف.

وقال[٩]: مقسم[١٠]: اجتمع عقبة بن أبي معيط، وأبي بن خلف وكانا خليلين، فقال أحدهما: بلغني أنك أتيت محمداً، فاستمعت منه، والله لا أرض عنك حتى تتفل

---

(١) ز: النجات.

(٢) انظر: أبو السعود ٤/ ١٣٢.

(٣) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس: من مقدمي قريش في الجاهلية. كنيته: أبو الوليد، وكنية أبيه، أبو معيط كان شديداً الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر، وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. وذلك سنة ٢ هـ انظر: نهاية الأرب ص ٢٩٧، وإبن الأثير ٢/ ٢٧، وأعلام ٥/ ٣٦.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٨، وزاد المسير ٦/ ٨٥، والرازي ٢٤/ ٧٥، والنهر الماد ٢/ ٥٧١، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٢، والدر ١٩/ ٢٥١.

(٥) ز: ﷺ.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٨، وزاد المسير ٦/ ٨٦، وفتح القدير ٤/ ٧٤.

(٧) هو أمية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. توفي حوالي ٢ هـ. انظر: الاعلام ١/ ٣٦٢.

(٨) ز: بايعة.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٨، والدرا المنثور ١٩/ ٢٥١.

(١٠) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن، ابن مقسم العطار، أبو بكر عالم بالقراءات والعربية، من أهل بغداد، ولد سنة ٢٦٥ هـ، وتوفي سنة ٣٥٤ هـ. انظر: بغية الوعاة ص ٣٦، وغاية النهاية ٢/ ١٢٣، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٠٦.

في وجهه، وتكذبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبرا[١]، وأما أُبيّ بن خلف فقتله النبي[٢] يوم أحد[٣] في القتال، وهما[٤] اللذان ذكرا في هذه الآية.

وقال مجاهد[٥] دعا عقبة بن أبي معيط مجلساً فيهم النبي ﷺ لطعام[٦]، فأبى النبي عليه[٧] السلام أن يأكل فقال[٨]: لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالها، فلقيه[٩] أمية بن خلف، فقال: صبوت، فقال، إن[١٠] أخاك على ما تعلم، ولكني صنعت طعاماً، فأبى أن يأكل حتى أقول[١١] ذلك فقلته، وليس من نفسي، فأما

---

(١) انظر: اللسان ٤/ ٤٣٨ مادة: صبر.

(٢) بعده في ز "عليه السلام".

(٣) أحد: بضم أوله وثانيه معاً، اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها، وعنده كانت الوقعة العظيمة التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ، وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ، وشج وجهه الشريف، وكان يوم بلاء، وتمحيض، وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي ﷺ.

(٤) ز: وهذان.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢، وزاد المسير ٦/ ٨٥، والرازي ٢٤/ ٧٥، والخازن ٥/ ٩٩، والدر المنثور ١٩/ ٢٥٢، وأبو السعود ٤/ ١٣٢، وروح المعاني ١٩/ ١١.

(٦) ز: بطعام.

(٧) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٨) ز: وقال.

(٩) ز: فلقيت.

(١٠) ز: إنني.

(١١) ز: أقل.

عقبة فكان في الأسرى[١] يوم بدر[٢]، فأمر النبي صلى[٣] الله عليه وسلم بقتله فقال: أقتل دونهم، فقال: نعم بكفرك وعتوك، فقال من للصّبية؟ فقال: النار، فقام[٤] علي / بن أبي طالب فقتله، وأما أبيّ بن خلف، فقتله النبي صلى الله عليه وسلم[٥] بيده، وكان قد قال: والله لأقتلن محمداً، فبلغ ذلك النبي ﷺ[٦] فقال: أنا أقتله إن شاء الله، فالعاض على يديه هو عقبة.

[١٦٣]

روي[٧]: أنه يعض على يديه يوم القيامة، أسفاً على ما فاته من الإسلام، وما فعل من الكفر، فيأكلها حتى يبلغ إلى المرافق ثم تنبت، فلا يزال هكذا كلما أكلها تنبت، ندامة[٨] على ما فرط ويقول[٩]: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [٢٨] يعني: أبي بن[١٠] خلف الذي رده عن الإيمان[١١].

---

(١) ز: الأسر.

(٢) غزوة بدر أول غزوة كبرى بين المسلمين والمشركين من أهل مكة، حدثت في السابع من رمضان في العام الثاني للهجرة، وبدر هذه بئر تقع في الجنوب الغربي للمدينة، وكانت محطاً للقوافل.

انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٥٩.

(٣) ز: عليه السلام.

(٤) ز: فقال.

(٥) ز: عليه السلام.

(٦) ﷺ.

(٧) ز: وروي.

(٨) ز: ندامت.

(٩) ز: ويقول.

(١٠) ز: أمية بن خلف.

(١١) انظر: زاد المسير ٦/ ٨٦، والبحر ٦/ ٤٩٥، والدر المنثور ١٩/ ٢٥٢، وروح المعاني ١٩/ ١٢.

وقيل[١]، عني[٢] بالظالم[٣]: كل ظالم ظلم نفسه بالكفر بالله، ولذلك قال ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا[٤]﴾ [٢٨]، فأتى بلفظ فلان الذي يصلح أيضا لكل إنسان، فالظالم[٥] اسم عام، وفلان[٦] اسم عام، فالندم والتحسر[٧] يكون من كل ظالم لنفسه بالكفر. ومعنى ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي[٨]﴾ لقد أضللت[٩] بقوله ومساعدته على الكفر واتباعي له.

وقال مجاهد[١٠]: عني بفلان: الشيطان. وهو قول[١١]: أبي رجاء[١٢]، فالظالم[١٣] كل من كفر بالله، واتبع خطوات الشيطان فيندم[١٤] على ذلك يوم القيامة، ويعض على

---

(١) انظر: التسهيل ٣/ ١٦٧، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٢.

(٢) ز: عن.

(٣) ز: "الظالم".

(٤) بعدها في ز: خليلاً.

(٥) ز: والظالم.

(٦) "النوع" من و"فلان" سقطت من ز.

(٧) ز: التخسير.

(٨) بعده في ز: "عن الذكر". وبعده: "أي"

(٩) ز: ظللت.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٨، وزاد المسير ٦/ ٨٦، والقرطبي ١٣/ ٢٦، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٢، والدر المنثور ١٩/ ٢٥٣.

(١١) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٦.

(١٢) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدام: شيخ أهل الشام في عصره، من الوعّاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهد الإمارة والخلافة، واستكتبه سليمان بن عبد الملك وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١١١، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٦٥، وحلية الأولياء ٥/ ١٧٠، وابن خلكان ١/ ٨٧ والأعلام ٣/ ٤٣ – ٤٤.

(١٣) ز: والظالم.

(١٤) ز: فندم.

يديه ويقول: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ [٢٩] أي: أضلني الشيطان عن الإيمان بالقرآن بعد إذ[١] جاءني من عند الله، ودل على هذا التأويل قوله، بعقب[٢] الآية.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ [٢٩]، أي: يسلمه[٣] لما ينزله[٤] به من البلاء ويخذله[٥] فلا ينجيه منه[٦]

وقالت[٧]: الرافضة[٨] لعنها الله: هما رجلان معروفان، وذكروا رجلين من أجلّ[٩] أصحاب النبي ﷺ، كذبا منهم وبهتاناً.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ﴾ [٣٠]، الآية: أي: يقول الرسول يوم يعض الظالم على يديه: يا رب إن قومي الذين بعثتني[١١] إليهم بالقرآن: اتخذوه[١٢] مهجوراً.

قال[١٣] مجاهد: يهجرون فيه بالقول[١٤] فيقولون هو سحر[١٥].

---

(١) ز: إذا

(٢) ز: يعقب.

(٣) ز: سلمه.

(٤) ز: ينزل.

(٥) ز: ويتخذ.

(٦) "منه" سقطت من ز.

(٧) انظر: الرازي ٢٤/ ٧٥ – ٧٦.

(٨) انظر: الفر بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص ٢٢، ومقالات الإسلاميين ص ١٠١.

(٩) "أجل" سقطت من ز.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: بعثني.

(١٢) ز: اتخذوا هذا القرآن.

(١٣) "قال مجاهد" سقطت من ز.

(١٤) ز: بالقرآن.

(١٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩، والدر المنثور ١٩/ ٢٥٣.

وقال ابن زيد[١]: مهجوراً: أي: لا يريدون أن يسمعوه، أي: هجروه، وأعرضوا عنه فلا يسمعونه.

ثم قال تعالى[٢]﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾[٣١] الآية، أي[٣]: وكما جعلنا[٤] لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل نبي عدوا، فلم[٥] نخصصك بذلك من بينهم، فعلم النبي أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله.

قال ابن عباس[٦]، يراد به:أبو جهل[٧].

ثم قال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ فمن نصب[٨] هادياً[٩] على الحال أو على البيان، ومعناه، كفاك[١٠] ربك[١١] هادياً يهديك إلى الحق، ويبصرك الرشد[١٢]، ﴿وَنَصِيرًا﴾ [٣١]، أي: وناصراً على إهدائك.

ثم قال تعالى[١٣]: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ[١٤]﴾ أي: قال

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) "أي" سقطت من ز.
(٤) ز: فعلنا.
(٥) ز: لم.
(٦) انظر: الرازي: ٢٤/ ٧٣، القرطبي ١٣/ ٢٨.
(٧) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي.
(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦٦، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٠.
(٩) "هاديا" سقطت من ز.
(١٠) ز: كفى.
(١١) ز: بربك.
(١٢) ز: ويبنصرك إلى.
(١٣) "تعالى" سقطت من ز.
(١٤) "كذلك" سقطت من ز.

مشركوا قريش: هلا نزل[١] القرآن على محمد ﷺ[٢]: جملة واحدة. كما نزلت التوراة والإنجيل.

قال الله تعالى وجل ذكره[٣]: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، أي: فرقنا نزوله، لنثبت به فؤادك فلا بد من إضمار فعلٍ إذا وقفت على كذلك.

وقيل، الوقف[٤] على "واحدة"، ثم تبتدىء ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ﴾[٥].

أي[٦] نزل متفرقاً لنثبت به فؤادك.

وقيل[٧]، إن "ذا" من كذلك[٨]: إشارة إلى التوراة. أي: لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة مثل ذلك أي: مثل التوراة، فتقف[٩] على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ [٣٢]، وتبتدىء ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، أي: فعلنا ذلك لنثبت، أي: ونزلناه متفرقا[١٠] لنثبت، فتضمر ما يتعلق[١١] به اللام، ويكون[١٢] الكاف في موضع نصب نعت لجملة. ومن ابتدأ بكذلك جعل الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي: نزلناه تنزيلاً

---

(١) ز: أنزل.

(٢) " ﷺ" سقطت من ز.

(٣) ز: جل ذكره.

(٤) انظر: منار الهدى ص ١٨٩ – ٢٠٠، والمكتفى ص ٤١٧.

(٥) بعده في ز: "به فؤادك".

(٦) "أي" سقطت من ز، وبعدها: "من".

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٧.

(٨) ز: ذلك.

(٩) انظر: منار الهدى ص ١٩٩، والمكتفى ص ٤١٧.

(١٠) ز: مفترقا.

(١١) ز: تعلق.

(١٢) ز: وتكون.

﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، أي: فرقنا نزوله ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، لأنهم سألوا ما الصلاح[١] في غيره، لأن القرآن، كان ينزل متفرقاً جواباً عما يسألون عنه، وكان ذلك من علامات النبوة، إذ[٢] لا يسألون عن شيء إلا أجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلا من نبي.

فكان ذلك تثبيتا لفؤاده وأفئدتهم، وبين الله هذا المعنى بقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٣٣]، فكان[٣] في نزوله متفرقاً[٤] الصلاح[٥]، والرشد[٦]، ولو نزل جملة لكان قد سبق الحوادث[٧] التي ينزل فيها[٨] القرآن، ولو[٩] نزل جملة واحدة[١٠] بما فيه من الفرائض لثقل ذلك عليهم، فعلم الله جل ثناؤه[١١] ما فيه من الصلاح، فأنزله متفرقاً[١٢]، ولو نزل[١٣] جملة لزال معنى التثبيت[١٤]، ولم يكن فيه ناسخ ولا منسوخ، إذ لا يجوز أن يأتي في مرة واحدة افعلوا كذا ولا تفعلوا.

---

(١) ز: لاصلاح.

(٢) "إذا" سقطت من ز.

(٣) ز: وكان.

(٤) ز: مفترقا.

(٥) بعدها في ز: إلى.

(٦) ز: والرشاد.

(٧) ز: الكوارث.

(٨) ز: فيه.

(٩) ز: ولولا.

(١٠) "واحدة" سقطت من ز.

(١١) ز: جل ذكره.

(١٢) ز: مفترقا.

(١٣) ز: نزله.

(١٤) ز: "التنبيه": تصحيف.

[١٦٤] قال ابن عباس[١]: / نزل متفرقاً على النبي ﷺ ليعلمه عن[٢] ظهر قلب.

وقيل معنى: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ لتعيه. لأنه لم يكن ﷺ: يكتب، فلو[٣] نزل مرة واحدة، لصعب عليه حفظه مرة واحدة، ولشق ذلك عليه، فأنزله الله متفرقاً شيئاً بعد شيء، ليسهل عليه حفظه، وليعيه على وجهه.

و"ذا" من كذلك[٤] إشارة إلى التفريق، والمعنى أنزلناه متفرقاً[٥] ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، فالوقف على هذا على ﴿وَٰحِدَةً﴾ [٣٢]. وقيل[٦]: ذا: إشارة إلى[٧] التوراة والإنجيل: قاله الفراء[٨] وغيره. فيكون الوقف "كذلك"، وفيه بعدٌ لأنه إشارة إلى ما لم يجر[٩] له ذكر، فأما القول الاول: فإن معنى التفريق قد تضمنه[١٠] قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [٣٢]، لأن معناه لم[١١] نزل متفرقا؟ فقال الله تعالى[١٢] نزل: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [٣٢]، أي: نزل متفرقاً لنثبت به فؤادك يا محمد.

وقيل: إن "ذا" إشارة إلى التثبيت، أي: تثبيتا كذلك التثبيت[١٣].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠، والدر المنثور ١٩/ ٢٥٤ – ٢٥٥.
(٢) ز: على.
(٣) ز: ولو.
(٤) ز: ذلك.
(٥) ز: مفترقاً.
(٦) ز: قيل.
(٧) من "إلى التوراة ... لأنه إشارة" سقطت من ز.
(٨) انظر: ص ١٨٨ من التحقيق.
(٩) ز: يجري.
(١٠) ز: تضمنته.
(١١) "لم" سقطت من ز.
(١٢) "تعالى" سقطت من ز.
(١٣) "كذلك التثبيت" سقطت من ز.

ثم قال: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [٣٢]، أي: أنزلناه آية وآيتين، وآيات جوابا لما يسألون عنه، وخبراً ليتعظوا به ووعظا، ليزدجروا به، وكان[١] بين نزول أوله وآخره نحو من عشرين سنة.

قال ابن زيد ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ﴾ [٣٢]، بيناه، وفسرناه[٢].

قوله تعالى[٣] ذكره: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِالْحَقِّ﴾ [٣٣]، إلى قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا[٤] تَتْبِيرًا﴾ [٣٩].

أي: ليس يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه لك، ليحتجوا به عليك إلا جئناك من[٥] الحق أي: من القرآن بما يُبْطِلُ ما جاءوا[٦] به. ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٣٣]، أي: أحسن تفصيلاً.

ثم قال: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ[٧]﴾ [٣٤]، أي: الذين[٨] يساقون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم شر مستقراً في الدنيا والآخرة، من أهل الجنة في الجنة، وأضل منهم طريقاً في[٩] الدنيا.

قال مجاهد[١٠]: الذي أمشاهم على أرجلهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم إلى جهنم.

---

(١) ز: وكذلك كان.
(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١، والبحر ٦/ ٤٩٧، وابن كثير ٥/ ١٥٠.
(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٤) "وكلا تبرنا" سقطت من ز.
(٥) ز: بالحق.
(٦) ز: جاءوك.
(٧) "إلى جهنم" سقطت من ز.
(٨) "الذين" سقطت من ز.
(٩) ز: في الدنيا طريقاً.
(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٢، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٩، والبحر ٦/ ٤٩٧، وابن كثير ٥/ ١٥١، وروح المعاني ١٩/ ١٧.

وروى[١] أنس[٢]: أن رجلاً قال للنبي صلى الله[٣] عليه [وسلم]،[٤]: كيف يا رسول الله: يحشر الكافر على وجهه فقال: الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه.

قال أبو هريرة[٥]: يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف. صنف على الدواب، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم. فقيل[٦] له: كيف يمشون على وجوههم قال: إن[٧] الذي أمشاهم على أقدامهم قادر[٨] أن يمشيهم على وجوههم.

وقيل[٩]: إن[١٠] هذا تمثيل[١١]. كما تقول[١٢]: ستمضي على وجهك أي: كارهاً.

ثم قال تعالى[١٣]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٣٥]، الآية، أي: آتينا موسى التوراة. كما آتيناك يا محمد القرآن ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ أي: معيناً وظهيراً

(١) ز: وروى.
(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٢.
(٣) ز: عليه السلام.
(٤) ع: "وسلم" ساقطة.
(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٢ – ١٣.
(٦) ز: قيل.
(٧) "إن" سقطت من ز.
(٨) بعدها في ز "على".
(٩) ز: قيل.
(١٠) ز: وإن.
(١١) ز: المثل.
(١٢) ز: يقول.
(١٣) "تعالى" سقطت من ز.

﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني فرعون وقومه ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ أي: أهلكناهم. وفي الكلام حذف والتقدير: فذهبا فكذبوهما، فدمرناهم، فدخول الفاء تدل على هذا الحذف.

وقال الفراء[١]: المأمور بالذهاب في المعنى موسى وحده، بمنزلة قوله تعالى[٢]: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[٣] والناسي[٤] يوشع وحده. وبمنزلة ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٥] وإنما يخرجان من الملح. وهذا قول مردود لأنه قد كرر[٦] في كثير من الآيات إرسال هارون[٧] مع موسى إلى فرعون، فلا يحتاج فيه إلى هذا المجاز.

والوقف[٨] ﴿بِآيَاتِنَا﴾ [٣٦]، وقرئت[٩] ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا[١٠]﴾ [٣٦]، على الخبر عن موسى وهارون. وقرئت[١١] ﴿فدمِّرانِهم[١٢]﴾ [٣٦]، على الأمر لموسى وهارون

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٦٨.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) الكهف: ٦١.

(٤) ز: والناس.

(٥) الرحمن: ٢٢.

(٦) ز: تكرر.

(٧) كان هارون أخاً لموسى عليه السلام، وقد شدّ الاله به أزره، لأنه كان أفصح منه لسانا، وتأتي قصته في سياق وقائع موسى مع بني إسرائيل لما واعد موسى قومه ثلاثين ليلة لميقات ربه، وزاده الله عشر ليال فصارت أربعين. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٥٥٣.

(٨) انظر: منار الهدى ص ٢٠٠، والمكتفى ص ٤١٨.

(٩) ز: وقرأت.

(١٠) "تدميراً" سقطت من ز.

(١١) هي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومسلمة بن محارب انظر: المحتسب ٢/ ١٢٢.

(١٢) ز: فدمراهم.

بتشديد النون[١]، فلا يحتاج في هاتين القراءتين[٢] إلى إضمار ولا[٣] حذف، وهما قراءتان[٤] شاذتان، والوقف على هاتين القراءتين ﴿تَدْمِيرًا﴾.

ثم قال[٥] تعالى[٦]: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾ [٣٧]، أي: واذكر[٧] قوم نوح.

وقيل[٨]: هو معطوف على المفعول في ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ[٩]﴾ [٣٦].

وقيل: التقدير: وأغرقنا قوم نوح، لما كذبوا الرسل أغرقناهم وهذا حسن[١٠]. والمعنى: وأغرقنا[١١] قوم نوح من قبل قوم فرعون لما كذبوا الرسل ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ [٣٧].

وقوله: ﴿لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ﴾ [٣٧]، قيل: إنهم كذبوا رسلاً قبل نوح فلذلك جمع.

وقيل[١٢]: إن من كذَّب نبياً، فقد كذب جميع الأنبياء. فجمع على المعنى.

---

(١) ز: الميم، [وهو الصواب].

(٢) "القراءتين" سقطت من ز.

(٣) بعدها في ز: "إلى".

(٤) انظر: شواذ القرآن ص ١٠٦.

(٥) ز: وقال.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: فاذكر.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٦١، والمشكل ٢/ ١٣٢ - ١٣٣، والتبيان ٢/ ٩٨٦، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ١٦٣، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٥.

(٩) ز: دمرناهم.

(١٠) ز: خبر.

(١١) ز: وأغرقناهم.

(١٢) انظر: القرطبي ١٣/ ٣١، وابن كثير ٥/ ١٥٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٦، وفتح القدير ٤/ ٧٦.

ثم قال ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ[1]﴾ [٣٧]، أي: لهم ولمن هو / مثلهم في الظلم والكفر ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٣٧]، في الآخرة سوى الذي حل بهم في الدنيا. [١٦٥]

ثم قال: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [٣٨]، كل هذا معطوف على قوم نوح أي: واذكر.

وقيل[2]: ذلك معطوف على الضمير في ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾ [٣٧].

وقيل[3]: التقدير: وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً، وعذبنا عاداً[4] وثموداً[5].

وقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [٣٩]، أي: وتبرنا كلاً، أي: أهلكنا كلاً وقوله: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ [٣٩]، أي: وذكرنا[6] كلاً، ووعظنا كلاً ﴿ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾ [٣٩]، فتضمر[7] هذا ونحوه، لأن ضرب الأمثال وعظ وتذكير. وقيل[8]: وعاداً وما بعده معطوف على المفعول في ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ [٣٦]، أي: دمرنا[9] عاداً وثموداً[10]

---

(١) بعده في ز: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦٨، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٦١، والمشكل ٢/ ١٣٣، والبيان للأنباري ٢/ ٢٠٥، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٥.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٦٨.

(٤) انظر: دراسات تاريخية في القرآن الكريم ١/ ٢٤١.

(٥) "ثمودا" سقطت من ز.

(٦) ز: وذكرنا.

(٧) ز: فتضمن

(٨) انظر: إملاء ما من الرحمن ٢/ ١٦٣، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٤/ ١٥.

(٩) ز: ودمرنا.

(١٠) ثمود: قبيلة من العرب البائدة، اشتهرت باسم أبيها، فلا يقال فيها: إلا ثمود بغير بني، وبذلك ورد القرآن الكريم. كانت مساكنهم بالحجر، ووادي القرى بين الحجاز والشام. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٥٢.

وأصحاب الرس[(١)].

قال[(٢)] ابن عباس: أصحاب الرس قرية من ثمود.

وقال[(٣)] قتادة[(٤)] الرس: قرية من اليمامة يقال لها الفلج[(٥)].

وعن ابن عباس وعكرمة: الرس: بئر. وقاله[(٦)] مجاهد[(٧)].

قال[(٨)] أبو عبيدة الرس: المعدن، وصاحب الرس: نبي يقال له: حنظلة بن صفوان[(٩)]: قتلوه وطرحوه في البئر[(١٠)].

والرس عند جماعة من أهل اللغة: الركية التي لم تصلو[(١١)].

---

(١) الرس قرية باليمامة يقال لها فلج، وروي أن الرس ديار لطائفة من ثمود، وكل بئر: رس. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٣.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٣، والتسهيل ٣/ ١٦٩، والبحر ٦/ ٤٩٨، وابن كثير ٥/ ١٥٢، والدر ١٩/ ٢٥٦، وفتح القدير ٤/ ٧٨، وروح المعاني ١٩/ ١٩.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٤، وزاد المسير ٦/ ٩٠، والرازي ٢٤/ ٨٢، والقرطبي ١٣/ ٣٢ والخازن ٥/ ١٠١، والتسهيل ٣/ ١٦٩، والبحر ٦/ ٤٩٨ - ٤٩٩، وابن كثير ٥/ ١٥٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٧، والدر ١٩/ ٢٥٦، وأبو السعود ٤/ ١٣٧، وروح المعاني ١٩/ ١٩.

(٤) بعده في ز: "أصحاب".

(٥) قال أبو منصور: فلج: اسم بلد، ومنه قيل: لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة: طريق بطن فلج. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٧٢.

(٦) ز: وقال.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٤، وزاد المسير ٦/ ٨٩، والرازي ٢٤/ ٨٢، وابن كثير ٥/ ١٥٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٧، والدر ١٩/ ٢٥٦ وفتح القدير ٤/ ٧٦.

(٨) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٧٥، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٩.

(٩) انظر: ترجمته في الأعلام ٢/ ٣٢٣.

(١٠) انظر: زاد المسير ٦/ ٩٠.

(١١) انظر المصدر السابق.

وروى محمد بن كعب القرظي أن النبي صلى الله عليه[١] وسلم قال: إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة: العبد الأسود و[٢]ذلك أن الله جل ذكره: بعث نبياً إلى أهل قريته، فلم يؤمن أحد من أهلها إلا ذلك الأسود، ثم إن أهل القرية عدوا على[٣] النبي فحفروا له بئراً وألقوه[٤] فيها. ثم أطبقوا عليه بحجر[٥] ضخم، قال: فكان ذلك[٦] العبد الأسود يذهب فيحتطب على ظهره، ثم يأتي بحطبه، فيبيعه فيشتري به طعاماً وشراباً، ثم يأتي به إلى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة، ويعينه الله تعالى[٧] عليها، فيدلي[٨] طعامه وشرابه إليه، ثم يرجعها كما كانت، فكان[٩] ذلك[١٠] ما شاء الله أن يكون ثم[١١] ذهب يوماً يحتطب[١٢] كما كان يصنع فجمع حطبه، وحزم حزمته[١٣] وفرغ منها، فلما أراد أن يحتملها، وجد سِنَةً فاضطجع فنام، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائماً[١٤] ثم إنه

---

(١) ز: عليه السلام.

(٢) من "وذلك أن الله ... ذلك الأسود" سافط من ز.

(٣) بعده في ز: "ذلك".

(٤) ز: فألقوه.

(٥) ع: بحجر أضخم.

(٦) "ذلك" سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: فيدلني.

(٩) ز: وكان.

(١٠) ز: كذلك.

(١١) بعده في ز: أنه.

(١٢) ز: يحطب.

(١٣) ز: حزمه.

(١٤) ز: قائما.

هب[١] فتمطى[٢] فتحول لشقه الآخر[٣]، فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى، ثم إنه هب[٤] فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنه نام[٥] ساعة من نهار، فجاء إلى القرية فباع حزمته، ثم اشترى طعاماً وشراباً كما كان يصنع[٦]، ثم[٧] ذهب إلى الحفرة فالتمسه فلم يجده وقد كان بدا لقومه فيه، فاستخرجوه، وآمنوا به وصدقوه، فكان النبي ﷺ[٨] يسألهم عن ذلك الأسود، ما فعل فيقولون ما ندري حتى قبض الله النبي، وأتى الأسود بعد ذلك، قال[٩] النبي ﷺ، إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة[١٠] فهؤلاء لا ينبغي أن يكونوا أصحاب الرس لأنهم آمنوا، وقد حكى الله عن أصحاب الرس أنه دمرهم، إلا أن يكونوا أحدثوا حدثاً بعد نبيهم[١١].

وقوله: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [٣٨]، أي: ودمرنا قروناً بين أضعاف هذه[١٢] الأمم التي ذكرنا.

---

(١) ز: ذهب: تحريف.

(٢) ز: فتمضى.

(٣) ز: الشقة الأخرى.

(٤) ز: ذهب.

(٥) "نام" سقطت من ز.

(٦) ز: فصنع.

(٧) بعده في ز: إنه.

(٨) " ﷺ " سقطت من ز.

(٩) بعده في ز: "إن".

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٤، وذكره الفخر الرازي عن الطبري انظر: ٢٤/ ٨٣، وابن كثير ٥/ ١٥٢ – ١٥٣.

(١١) نفس ما ذهب إليه ابن جرير انظر: ١٩/ ١٥.

(١٢) ز: هؤلاء: تحريف.

وقال: قتادة[١] أصحاب الأيكة[٢] وأصحاب الرس أمتان أرسل إليهما جميعاً شعيب[٣]، فكفرتا فعذبتا بعذابين.

قال[٤] قتادة: القرن سبعون سنة[٥].

وقيل[٦]: القرن أربعون سنة[٧].

قوله تعالى ذكره[٨]: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ[٩]﴾ [٤٠]، إلى قوله﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦].

أي[١٠] ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا[١١] القرآن مهجوراً على القرية التي أمطرت

---

(١) انظر: القرطبي ١٣/ ٣٢، والدر ١٩/ ٢٥٧.

(٢) أصحاب الأيكة هم قوم شعيب، كانت أرضهم كثيرة الأشجار الملتفة الأغصان في البقعة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر وجنوب الشام، وهي أرض مدين. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٥٤.

(٣) ز: شعيبا.

(٤) ز: وقال.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٥، والقول فيه: الجعفر بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وانظر: الرازي ٢٤/ ٨٣، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٧، والدر ١٩/ ٢٥٨، وأبو السعود ٤/ ١٣٨، وفتح القدير ٤/ ٧٨.

(٦) القول لإبراهيم انظر: ابن جرير ١٩/ ١٥، وفي الرازي: للنخعي انظر: ٢٤/ ٨٣، و انظر: ابن كثير ٥/ ١٥٣، ومجمع البيان ١٩/ ١٠٧، والدر ١٩/ ٢٥٩، وأبو السعود ٤/ ١٣٨، وفتح القدير ٤/ ٧٦.

(٧) "سنة" سقطت من ز.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) ﴿الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ سقطت من ز.

(١٠) "الواو" من "ولقد" سقطت من ز.

(١١) بعدها في ز: هذا.

مطر السوء وهي سدوم[١] قرية قوم لوط[٢] و﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ [٤٠]، الحجارة التي أهلكهم الله بها.

وقال ابن عباس[٣] خمس قريات أهلك الله أربعا[٤]، وبقيت الخامسة واسمها سفن[٥] كان[٦] أهلها لا يعملون ذلك العمل[٧]، وكانت[٨] سدوم أعظمها وهي التي نزل لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله[٩] عليه [وسلم]،[١٠] ينادي نصيحة لهم يا سدوم يوم لكم من الله أنهاكم أن تتعرضوا للعقوبة من الله، وكان لوط ابن أخي إبراهيم.

[١٦٦] ثم قال ﴿أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا﴾ [٤٠]، أي: أفلم يكن هؤلاء المشركون يرون تلك القرية وما نزل بها، فيحذروا أن ينزل بهم مثل ذلك.

---

(١) هي مدينة من مدائن قوم لوط، كان قاضيها يقال له سدوم، وقال أبو حاتم في كتاب "المزال والمفسد": إنما هو سذوم، بالذال المعجمة قال: والدال خطأ، قال الأزهري: وهو الصحيح. انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٠٠.

(٢) لوط عليه السلام نبي الله ورسوله، وهو ابن هاران أخي إبراهيم عليه السلام، وقد آمن لوط برسالة عمه إبراهيم واهتدى بهديه، وتبعه في رحلاته فكان معه بمصر، ثم افترق عنه، ونزل بسدوم في بلاد الأردن. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص: ٤٨٢.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦، والخازن ٥/ ١٦٢.

(٤) ز: أربعة.

(٥) انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٤٢.

(٦) "كان" سقطت من ز.

(٧) ز: العمال.

(٨) ز: وكان.

(٩) "اسم الجلالة" سقطن من ز.

(١٠) ع: "وسلم" ساقطة.

ثم قال ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [٤٠]، أي: لم يكذبوا محمداً، لأنهم لم يكونوا يرون القرية وما حل بها[1]، ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشوراً بعد الموت، أي: لا يؤمنون بالآخرة.

وقيل[2]: المعنى: بل كانوا لا يرجون ثواب الله عند النشور، فاجترأوا على المعاصي.

ثم قال تعالى[3]: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ [٤١]، أي: وإذا رآك[4] يا محمد هؤلاء المشركون[5] ما[6] يتخذونك إلا هزؤاً، أي: سخرياً يسخرون منك يقولون: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [٤١]، من بين خلقه، احتقارا له. ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾ [٤٢]، أي: قد كاد[7] يضلنا ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [٤٢]، أي: على عبادتها.

قال الله جل ذكره[8]: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: سيتبين[9] لهم حين يعاينون عذاب الله، ويحل بهم، من السالك سبيل الردى والراكب طريق الهدى أنت أم هم[10].

ثم قال تعالى[11]: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [٤٣]، أي: جعل إلهه[12] ما يشتهي،

---

(١) ز: بهم.
(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٩١.
(٣) "تعالى" سقطت من ز.
(٤) ز "رأوك" وبعده في ز: ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: وإذا رأوك.
(٥) "هؤلاء المشركون" سقطت من ز.
(٦) ز: إن.
(٧) "أي: قد كان يضللنا" سقطت من ز.
(٨) ز: تعالى.
(٩) ز: يستبين.
(١٠) ز: لهم.
(١١) "تعالى" ساقط من ز.
(١٢) ز: الآلهة.

ويهوى من غير حجة ولا برهان على اتخاذه[١] إياه[٢] إلهاً. كان الرجل من المشركين يعبد الحجر فإذا رأى أحسن منه رمى به، وأخذ الآخر فعبده[٣]. ثم قال: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [٤٣]، يخاطب النبي ﷺ أي: أفأنت تجبره على ترك ذلك.

وقيل: معناه: أفأنت تكون عليه حفيظاً، في أفعاله مع عظيم جهله[٤].

وقيل: معناه أفأنت يمكنك صرفه عن كفره، ولا يلزمك ذلك، إنما عليك[٥] البلاغ والبيان. أي: لست[٦] بمأخوذ بكفرهم[٧]، ادع إلى[٨] الله وبين ما أرسلت به فهذا[٩] ما يلزمك لا غير[١٠].

ثم قال تعالى[١١]: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [٤٤]، أي: يسمعون ما يتلى عليهم، فيعون أو يعقلون، ما يعاينون من حجج الله فيفهمون[١٢] ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [٤٤]، أي[١٣] ما هم إلا كالأنعام التي لا تعقل ما يقال لها: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٤٤]،

(١) ز: اتخاذ.
(٢) "إياه" سقطت من ز.
(٣) ز: بغيره.
(٤) انظر: ابن جرير ٩/ ١٨.
(٥) ز: عليه.
(٦) ز: ليست.
(٧) ز: على كفرهم.
(٨) "إلى" سقطت من ز.
(٩) ز: بهذا.
(١٠) ز: لا غيره.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.
(١٢) ز: فيعصون.
(١٣) "أي: ما هم إلا كالانعام" ساقط من ز.

من البهائم لأن البهائم تهتدي[١] لمراعيها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفار[٢]، لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمة من[٣] أنهم[٤] عليهم.

وقيل، لأن[٥] الأنعام تسبح[٦] وتجتنب مضارها[٧].

وقيل: لما كانوا[٨] لا ينتفعون بما يسمعون، كانوا كأنهم لم يسمعوا ولم يعقلوا.

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ[٩]﴾ [٤٥]. مد الظل هو[١٠] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[١١].

وقيل له ممدود، لأنه لا شمس معه، ولذلك قال في ظل الجنة: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ[١٢]﴾ أي[١٣] ليس معه شمس قاله ابن عباس، وابن جبير، وعكرمة

---

(١) ز: تهدى.

(٢) ز: الكفرة.

(٣) ز: ما.

(٤) بعده في ز: "الله".

(٥) ز: أن.

(٦) ز: تسبح.

(٧) انظر: البحر ٦/ ٥٠١، وأبو السعود ٤/ ١٤٠.

(٨) "لما كانوا" ساقط من ز.

(٩) بعدها في ز: "أي".

(١٠) "هو" سقطت من ز.

(١١) انظر: صحيح البخاري ٦/ ١٩٨، والقرطبي ١٣/ ٣٧ رواية عن الحسين وقتادة وغيرهما انظر: الخازن ٥/ ١٠٢، والتسهيل ٣/ ١٧٠ ورواية عن ابن عباس، والبحر ٦/ ٥٠٣، وابن كثير ٥/ ١٥٥، ومجمع البيان ١٩/ ١١١ رواية عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير، وانظر: الدر ١٩/ ٢٦١، وأبو السعود ٤/ ١٤١، وفتح القدير ٤/ ٨٠، وروح المعاني ١٩/ ٢٦.

(١٢) الواقعة: ٣٠.

(١٣) "أي" سقطت من ز.

والضحاك، وابن زيد[١].

ثم قال تعالى[٢]: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [٤٥]، أي: دائما لا تذهبه[٣] الشمس و[٤]لا تنقصه. قاله[٥] ابن عباس، وقتادة، وابن زيد[٦] يعنون كظل الجنة الذي لا تذهبه شمس.

وقال[٧] مجاهد: لا تصيبه الشمس ولا يزول[٨]. وقال الحسن[٩]: لو شاء لتركه ظلاً[١٠] كما هو.

وقيل[١١]: هو من[١٢] غيبوبة الشمس إلى طلوعها. لأن الظل في هذه المدة يعم الأرض ومن عليها ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [٤٥]، أي: لأقامه[١٣] أبداً بمنع طلوع الشمس بعد[١٤] غيبوبتها، فلما طلعت الشمس دلت[١٥] على زوال الظل، وبدا فيها

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٨ - ١٩، ومجمع البيان ١٩/ ١١١.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) ز: لا يذهب.

(٤) "الواو" من "ولا تنقصه" ساقطة من ز.

(٥) من "قال ابن عباس... شمس" ساقط من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٩، والقرطبي ١٣/ ٣٧، والبحر ٦/ ٥٠٣.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٩، والبحر ٦/ ٥٠٣.

(٨) ز: ولا تزول.

(٩) انظر: البحر ٦/ ٥٠٣.

(١٠) انظر: البحر ٦/ ٥٠٣.

(١١) "ظلا" ساقط من ز. انظر: القرطبي ٣/ ٣٧، والتسهيل ٣/ ١٧١، والبحر ٦/ ٥٠٣، وفتح القدير ٤/ ٧٩.

(١٢) "من" سقطت من ز.

(١٣) ز: لأدامه.

(١٤) ز: عند.

(١٥) من "دلت... الشمس" ساقط من ز.

النقصان، فبطلوع الشمس يبدو[1] النقصان في الظل، وبغروبها[2] تبدو الزيادة في الظل فبالشمس استدل أهل الأرض على الظل وزيادته ونقصه[3]. وكلما علت الشمس نقص الظل، وكلما دنت للغروب[4] زاد الظل، فهو قوله تعالى[5]: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦]، يعني في[6] وقت علو الشمس في السماء ينقص[7] الظل يسيراً[8] بعد يسير، وكذلك[9] زيادته بعد نصف النهار، يزيد يسيراً بعد يسير حتى يعدم الأرض كلها، فأما زوال الظل كله، فإنما يكون في البلدان المتوسطة[10] في وقت.

وقوله[11]: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [٤٥]، أي: ثم[12] دللناكم بنسخ الشمس إياه عند طلوعها / عليه، أنه خلق من خلق ربكم يوجده إذا شاء، ويغيبه إذا أراد[13]، [١٦٧] أي: ثم جعلنا الشمس على الظل دليلاً.

---

(١) ز: يبدأ.

(٢) ز: "وبطلوعها" وهو خطأ.

(٣) ز: ونقصانه.

(٤) ز: للمغرب.

(٥) ز "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "في" ساقطة من ز.

(٧) ز: فبعض.

(٨) ز: يسير.

(٩) من :وكذلك... بعد يسير" ساقط من ز.

(١٠) ز: المتوسطت.

(١١) ز: قوله.

(١٢) "ثم" سقطت من ز.

(١٣) "أراد" سقطت من ز، وفي ع: "إذا شاء أراد" ولعله انتقال نظر.

وقيل[١]: معنى ذلك: أنه لو لم يكن شمس تنسخه[٢] لم يعلم أنه شيء، إذ[٣] كانت الأشياء[٤] إنما[٥] تعرف بأضدادها، ولولا الشمس ما عرف الظل، ولولا النور ما عرفت[٦] الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل في أشباه لذلك.

وقوله: جل ذكره[٧]: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [٤٦]، أي: قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل إلينا قبضاً خفياً[٨] سريعاً[٩] بالشمس الذي[١٠] يأتي بها فتنسخه.

قال مجاهد ثم قبضناه: جري الشمس إياه.

وقيل[١١]: إن الهاء في ﴿قَبَضْنَاهُ﴾ [٤٦]، عائدة على الظل، فمعنى الكلام ثم قبضنا الظل إلينا بعد غروب الشمس، وذلك أن الظل[١٢] إذا غربت الشمس يعود[١٣] فيقبضه الله بدخول الظلمة عليه[١٤] قبضاً خفياً، ليس يذهبه مرة واحدة، بل يذهب قليلاً قليلاً.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٩، والقرطبي ١٣/ ٣٧، والتسهيل ٣/ ١٧١، ومجمع البيان ١٩/ ١١٢.

(٢) ز: بنسخه.

(٣) ز: إنها.

(٤) ز: الأسماء.

(٥) "إنما" سقطت من ز.

(٦) ز: ما عرف.

(٧) "جل ذكره".

(٨) ز: "يسير" وبعده: "أي".

(٩) بعدها في ز: خفياً.

(١٠) ز: التي تأتي.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٠.

(١٢) بعده في ز: "يعود".

(١٣) "الشمس يعود" سقط من ز.

(١٤) "عليه" سقطت من ز.

وقال ابن عباس[1] ﴿يَسِيراً﴾ [٤٦]، سريعاً. وأصل اليسير أنه فعيل من اليسر وهو السهل اللين.

وقال مجاهد: يسيراً: خفياً[2].

قال ابن جريج: مثل قول مجاهد وزاد: إنما بين الشمس والظل مثل الخيط[3].

وقال[4]: ﴿دَلِيلًا﴾ والشمس مؤنثة لأنه ذهب إلى الضوء.

وقيل: ذكر لأن الشمس لا علامة فيها للتأنيث.

وذهب أبو عبيدة[5]: أن العرب تقول: هي عديلي[6] للتي[7] تعادله، وهي وحيي.

قوله تعالى[8] ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ[9] ٱلَّيْلَ لِبَاساً﴾ [٤٧]، إلى قوله: ﴿جِهَاداً كَبِيراً﴾ [٥٢]،

أي: والذي مد الظل، ثم جعل الشمس عليه دليلاً، هو الذي جعل لكم الليل لباساً أي: ستراً وجُنة تسكنون فيه: فصار ستراً تستترون في ظلمته، كما

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٠، وزاد المسير ٦/ ٩٣، والقرطبي ١٣/ ٣٨، وقد عزاه للضحاك، والبحر ٦/ ٥٠٤، وابن كثير ٥/ ١٥٥، والدر ١٩/ ٢٦١، وفتح القدير ٤/ ٨٠.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٠، وزاد المسير ٦/ ٩٣، والقرطبي ١٣/ ٣٨ وقد عزاه لقتادة، وانظر: ابن كثير ٥/ ١٥٥، والدر ١٩/ ٢٦٢.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٠.

(٤) ز: وقيل.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٧٥.

(٦) ز: عديل.

(٧) "للتي" سقطت من ز.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) "لكم" سقطت من ز.

تستترون بالثياب التي[١] تلبسونها.

وقوله: ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [٤٧]، أي: راحة تستريح به أبدانكم، وتهدأ[٢] جوارحكم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [٤٧]، أي: يقظة وحياة[٣] من قولهم نشر الميت إذا حيي[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ[٦]﴾ [٤٨]، أي: أرسل الرياح[٧] الملقحة[٨] حياة[٩] أمام رحمته، وهي المطر، ثم قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [٤٨]، الطهور[١٠] فعول من أبنية المبالغة، والفرق[١١] بين طهور وطاهر: أن الطهور يكون طاهراً مطهراً لما فيه من المبالغة، لأن بناء فعول للمبالغة وضع، ولولا معنى المبالغة التي أحدثت بنيته، مما[١٢] جاز أن يدل على[١٣] أنه مطهر لغيره، لأن فعله: طَهَر أو طَهُر وكلاهما غير

---

(١) "التي" سقطت من ز.

(٢) ع: وتهدى.

(٣) ز: وحيات.

(٤) ز: إذا حيي.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ﴿نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ساقط من ز.

(٧) "قرأ الجمهور: ﴿أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ بصيغة الجمع، وقرأ ابن كثير "الريح" بصيغة الإفراد على معنى الجنس، والقراءتان متحدتان في المعنى، ولكن غلب جمع الريح في ريح الخير، وإفراد الريح في ريح العذاب" قاله ابن عطية. انظر: التحرير والتنوير ١٨/ ٤٧.

(٨) ز: "الملحقة" وهو تحريف.

(٩) ز: حيات.

(١٠) ز: "الطهور" وهو خطأ.

(١١) انظر: اللسان ٤/ ٥٠٤ مادة طهر.

(١٢) ز: ما.

(١٣) "على" سقطت من ز.

متعد، فكذلك[١] يجب أن يكون اسم الفاعل غير متعد، والطاهر لا يدل على أنه مطهر لغيره، إذ ليس فيه مبالغة في بنائه وإذ هو اسم فاعل من فعل غير متعد تقول: طهر الماء، وطهر فلا يتعدى[٢] إلى مطهر[٣]، فكذلك[٤] اسم الفاع لا يجوز أن يتعدى إلى مطهر إلا أن يحدث فيه بناء يدل على المبالغة فيحسن أن يدل على مطهريه فاعرفه.

ثم قال: ﴿لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتاً[٥]﴾ [٤٩]، إنما جاء ميتاً على التذكير لأن البلدة والبلد سواء[٦].

وقيل[٧]: إنه رده[٨] على الموضع لأن البلدة[٩] موضع و[١٠]مكان.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰماً[١٢]﴾ [٤٩]، أي: نسقي هذا الماء الذي أنزلنا من السماء ﴿أَنْعَٰماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾ [٤٩].

قال[١٣] الأخفش[١٤]: واحد الأناسي: إنسي، ككرسي، وكراسي. قاله[١٥] المبرد،

---

(١) من "فكذلك يجب ... متعد" ساقط من ز.
(٢) ز: تعدا.
(٣) بعده في ز: "به فاعرفه".
(٤) من "فكذلك... فاعرفه" ساقط من ز.
(٥) بعده في ز: أي.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧١. وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٥.
(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٩٤، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٥.
(٨) "رده" سقطت من ز.
(٩) ز: "البلد".
(١٠) "الواو" من "ومكان" سقطت من ز.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.
(١٢) بعده في ز: "وأناسي".
(١٣) ز: وقال.
(١٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٤٣.
(١٥) ز: قال.

وهو أحد قولي الفراء وله قول آخر. قال واحد الأناسي: إنسان كأن أصله أناسين، ثم أبدل من النون ياء، ثم أدغم الياء التي قبلها فيها.

ثم قال تعالى[1] ذكره": ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ﴾ [٥٠]، أي: قسمنا هذا الماء بين الخلق ليذكروا نعم الله عليهم ويشكروا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٥٠]، أي: فأبى أكثرهم إلا جحوداً لنعم الله تعالى[2] عليهم.

وقال[3] ابن عباس: ما عام أكثر من عام مطرا[4]، و[5]لكن الله يصرفه بين خلقه في الأرضين كيف يشاء. ثم قرأ الآية[6].

وقال ابن مسعود ليس عام أمطر من عام، ولكن الله يصرفه، ثم قرأ الآية[7].

وقوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [٥٠]، يقولون مطرنا بنوء كذا.

ثم قال تعالى[8]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ [٥١]، أي: لو شئنا[9] لأرسلنا إلى أهل كل مصر نذيراً ينذرهم بأمر الله / فيخف عنك يا محمد كثير من[10] عبء ما [١٦٨]

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) ز: قال.

(٤) ز: "مطر" وهو خطأ.

(٥) "الواو" من "ولكن" سقطت من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٢، والكشاف ٣/ ٩٦، والرازي ٢٤/ ٩٨، والقرطبي ١٣/ ٥٧ والبحر ٦/ ٥٠٦، وابن كثير ٥/ ١٥٧، والدر ١٩/ ٢٦٤، وفتح القدير ٤/ ٨٢.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٢، والرازي ٢٤/ ٩٨، والقرطبي ١٣/ ٥٧، والخازن ٥/ ١٠٤، وابن كثير ٥/ ١٥٧، والدر المنثور ١٩/ ٢٦٤.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) ز: شأنا.

(١٠) ز: كثيرا من تعب.

حملناك، ولكن حملناك ثقل نذارة جميع القرى[١]. لتستوجب بصبرك، ما أعد الله[٢] لك من الكرامة عنده، فلا تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من عبادة آلهتهم. ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ[٣]﴾ [٥٢]، أي: بالقرآن حتى ينقادوا. قاله ابن عباس[٤].

وقيل "به": الإسلام[٥]، قاله ابن زيد[٦].

وقيل: معناه: ﴿وَجَٰهِدْهُم﴾ [٥٠]، بترك الطاعة لهم، لقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥٢].

قوله[٧] تعالى[٨] ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ[٩]﴾ [٥٣]، إلى قوله: ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [٦١].

أي: والله الذي خلط البحرين الحلو والملح[١٠] في رأي: العين، ومرج بمعنى خلط.

وقيل: معناه: خلى[١١].

---

(١) ز: القرا.

(٢) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٣) بعدها في ز "جهادا كبيرا".

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٣، والقرطبي ١٣/ ٥٨، والتسهيل ٣/ ١٧٢، والبحر ٦/ ٥٠٦، وابن كثير ٥/ ١٥٨، ومجمع البيان ١٩/ ١١٦، والدر ١٩/ ٢٦٥، وأبو السعود ٤/ ١٤٤.

(٥) ز: بالإسلام.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٣، والقرطبي ١٣/ ٥٨.

(٧) ز: وقوله.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) "هذا عذب فرات" سقط من ز.

(١٠) ز: والمالح.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٢، وزاد المسير ٦/ ٩٥، والقرطبي ١٣/ ٥٨، ومجمع البيان ١٩/ ١٦٦.

وقيل: معناه أدام ماء البحرين جعل[١] إدامته الماء فيهما مرجاً وحبساً للماء، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ [٥٣]، قال مجاهد: محبساً[٢].

وقال ابن زيد: ستراً.[٣]

﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: منعاً لئلا[٤] يفسد العذب المالح، فبينهما حاجز من قدرة الله تعالى وجلّ ثناؤه[٥].

ثم قال ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [٥٤]، أي: النطفة: خلق منها الإنسان ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [٥٤].

قال ابن عباس: النسب سبع وهي في[٦] قوله تعالى ذكره[٧]:

﴿حُرِّمَتْ[٨] عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، إلى ﴿وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾[٩]، والصهر سبع وهي في قوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾[١٠]، إلى آخر ذكر الصهر[١١].

---

(١) ز: وجعل.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٤، والدر المنثور ١٩/ ٢٦٦.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٥.

(٤) ز: كيلا

(٥) "تعالى وجلّ ثناؤه" سقطت من ز.

(٦) "في" سقطت من ز.

(٧) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٨) من "حرمت... قوله" ساقط من ز.

(٩) النساء: ٢٣.

(١٠) النساء: ٢٣.

(١١) انظر: القرطبي ١٣/ ٦٠، ومجمع البيان ١٩/ ١١٧، وفيه "عن قتادة والضحاك": النسب سبعة أصناف، والصهر خمسة: ذكرهم الله في قوله: "حرمت عليكم أمهاتكم" اهـ.

وقال الضحاك[1]: النسب: الأقرباء[2]، والصهر ذوات الرضاع.

وقيل[3]: النسب الذكور من الأولاد، والصهر: الإناث من[4] الأولاد[5] لأن المصاهرة من جهتهن[6] تكون.

وقال[7] الأصمعي[8]: الخَتَن كل شيء من قبل المرأة مثل ابن المرأة وأخيها، والأصهار يجمع[9] هذا كله يقال: صاهر[10] فلان إليهم[11] وأصهر.

وقال[12] ابن الأعرابي[13]: الأَختَان: أبو المرأة وأخوها وعمها، والصهر[1]: زوج

---

(١) انظر: البحر ٦/ ٥٠٧.

(٢) ز: الأقرب.

(٣) انظر: التسهيل ٣/ ١٧٣، والبحر ٦/ ٥٠٧، ومجمع البيان ١٩/ ١١٧، وأبو السعود ٤/ ١٤٥، وروح المعاني ١٩/ ٣٦.

(٤) "من" سقطت من ز.

(٥) بعده في ز: من المرأة.

(٦) ز: من جهتين.

(٧) ز: قال.

(٨) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي أبو سعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع ومولده ووفاته في البصرة سنة [١٢٢هـ - ٢١٦هـ]. انظر: جمهرة الأنساب ص ٢٣٤، وابن خلكان ١/ ٢٨٨، والأعلام ٤/ ٢٠٧-٣٠٨.

(٩) ز: بجميع.

(١٠) بعده في ز: "أبيهم".

(١١) "إليهم" سقطت من ز.

(١٢) انظر: القرطبي ١٣/ ٦٠.

(١٣) ابن الأعرابي مما اشتبه علي من الأعلام: فهناك ابن الأعراب الكوفي المعروف بابن الأعرابي: أبو عبد الله وهو محمد بن زياد. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ انظر: الأعلام =

ابنة الرجل، وقرابته، وأصهاره: كل ذي محرم من زوجته[٢].

وقيل: عني بقوله: ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ [٥٤]، آدم خلقه من الأرض التي[٣] أصلها[٤] مخلوقة من ماء[٥]. وقد أخبرنا الله جلّ[٦] ذكره أنه خلق جميع الحيوان من ماء: فقال: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[٧].

ثم قال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ [٥٥]، أي: يعبد[٨] هؤلاء المشركون من دون الله ما لا يجلب لهم نفعاً[٩]، ولا يدفع[١٠] عنهم ضرراً.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [٥٥]، أي: معيناً للشيطان على ربه

= ٦/ ٣٦٥.

وهناك: ابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد ابن الأعرابي البصري المؤرخ ولد سنة ٢٤٦هـ - وتوفي سنة ٣٤٠هـ، انظر: الأعلام ١/ ١٩٩.

(١) انظر: اللسان ٤/ ٤٧١ مادة: صهر.

(٢) عن عبد الله بن المغيرة قال: سئل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فقال: ما أراكم إلا قد عرفتم النسب، فأما الصهر فالأختان والصحابة، انظر: كنز العمال ٢/ ٤٧٦.

(٣) "التي" سقطت من ز.

(٤) ز: أصله.

(٥) ز: الماء.

(٦) ز: تعالى.

(٧) الأنبياء: ٣٠.

(٨) ز: عبد.

(٩) بعده في ز: ولا ضراً.

(١٠) "ولا يدفع عنهم ضرراً" سقطت من ز.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

مظاهراً[1] له على معصيته.

قال ابن جريج[2]: هو أبو جهل[3] ظاهر الشيطان على ربه. وقاله[4] ابن عباس[5].

وقال عكرمة: الكافر: إبليس[6] وعن ابن عباس[7]: أن الكافر يستظهر بعبادة[8] الأوثان على أوليائه. وعنه أنه قال: هو أبو جهل، كان عوناً لمن عادى الله ورسوله.

وقيل معناه: إن الكافر يستظهر بعبادته[9] الأوثان، وبمن يعبدها معه من الكفار[10] على الله ﷻ[11] لأنهم يطمعون أن يغلبوا رسول الله صلى الله[12] عليه [وسلم][13]، والكافر اسم لجنس جميع الكفار.

وقيل[14]: معناه: وكان الكافر على ربه هيّنا، من قولهم ظهرت به، فلم ألتفت

---

(١) ز: مظاهر.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٦، والرازي ٢٤/ ١٠٤، والتسهيل ٣/ ١٧٣، والبحر ٦/ ٥٠٧، ومجمع البيان ١٩/ ١١٧، وأبو السعود ٤/ ١٤٦، وفتح القدير ٤/ ٨٣، وروح المعاني ١٩/ ٣٦.

(٣) بعده في ز: لعنه الله.

(٤) ز: قاله.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٧، والرازي ٢٤/ ١٠٢، والقرطبي ١٣/ ٦١، والدر المنثور ١٩/ ٢٦٧.

(٦) انظر: القرطبي ١٣/ ١٦١، والبحر ٦/ ٥٠٧، وروح المعاني ١٩/ ٣٦.

(٧) ز: "عبادته" وهو تحريف.

(٨) من "أن الكافر... بعبادة" ساقط من ز.

(٩) ز: بعبادة.

(١٠) ز: الكافر.

(١١) "ﷻ" سقطت من ز.

(١٢) "ﷺ" سقطت من ز.

(١٣) "وسلم" سقطت من ع.

(١٤) انظر: مجمع البيان ١٩/ ١١٧.

إليه[١]، إذا جعلته خلف ظهرك فلم[٢] تلتفت إليه. فكأن الظهير أصله مفعول، ثم صرف إلى فعيل وهو قول أبي عبيدة.

ثم قال تعالى[٣]: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٥٦]، أي: لم نرسلك يا محمد إلا لتبشر أهل الطاعة بالجنة، وتنذر أهل المعصية[٤] بالنار.

ثم قال ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [٥٧]، أي: ما أطلبكم على إنذاري لكم بأجر، فتقولون: إنما تطلب[٥] أموالنا فيما تدعونا إليه فلا نتبعك.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [٥٧]، هو[٦] استثناء منقطع أي: من شاء منكم أن يتخذ إلى ربه طريقاً بإنفاقه من ماله في سبيل ربي[٧]، فتعطوني[٨] من أموالكم وما ينفقه في ذلك، فتتخذوا بذلك طريقاً إلى رحمة[٩] ربكم، وقيل[١٠] ثوابه.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [٥٨]، أي: توكل يا محمد على

---

(١) ز: "به" وهو تحريف.

(٢) ز: ولم.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) ز: بالنار أهل المعصية.

(٥) ز: يطلب.

(٦) ز: هذا.

(٧) ز: ربه.

(٨) ز: فتعطون.

(٩) ز: "رحمة بذلك طريقاً إلى ربكم".

(١٠) ز: وقيل.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

الحي[١]الذي له الحياة الدائمة... ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [٥٨]، أي: واعبده شكراً منك له على نعمه / ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [٥٨]، أي: لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، [١٦٩] و﴿خَبِيرًا﴾ أبلغ من خابر.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٥٩]، أي: اخترع ذلك في ستة أيام، وقال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [٥٩]، فأتى بلفظ التثنية وقد تقدم ذكر جمع، لأنه أراد[٣]النوعين، والستة الأيام أولها يوم الأحد، وآخرها[٤] الجمعة. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [٥٩]، وذلك يوم السبت فيما قيل[٥]، ولا يجوز أن يتوهم أحد في ذلك: جلوساً ولا حركة ولا نقلة، ولكنه استوى [على][٦]، العرش كما شاء، لا يمثل ذلك، ولا يحد، ولا يظن له انتقال من مكان إلى مكان، لأن ذلك لمن[٧]صفة المحدثات. وقد قال تعالى ذكره[٨]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٩] فلا يحل لأحد أن يمثل صفات ربه – الذي ليس كمثله شيء – بصفات المخلوقين الذين لهم أمثال وأشباه – فكما أنه تعالى لا يشبهه شيء، كذلك صفاته ليست[١٠]كصفات المخلوقين. فالاستواء معلوم، والكيف لا نعلمه، فعلينا التسليم لذلك.

---

(١) بعده في ز: أي.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) بعده في ز: ذكر.

(٤) بعده في ز: يوم.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/٢٨.

(٦) "على" سقطت من ع.

(٧) "لمن" سقطت من ز.

(٨) "ذكره" سقطت من ز.

(٩) الشورى: ١١.

(١٠) ز: ليس.

وقد قيل[1]: استوى: استولى، والمعنى: ثم[2] استولى بمقدرته على العرش، فرفعه فوق السماوات والأرض المخلوقة هي وما بينهما في ستة أيام، والعرش مخلوق بعد السماوات والأرض. ثم استولى[3] بقدرته عليه، على عظمه[4]، فرفعه فوق السماوات والأرض. والله أعلم بمراده في ذلك، فهذا[5] موضع مشكل وإنما ذكرنا قول من تقدمنا لم نأت بشيء من عندنا في هذا وشبهه[6].

ثم قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [٥٩]، الرحمن مرفوع على البدل من المضمر في استوى أو على:[7] هو الرحمن، أو على الابتداء والخبر: ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ [٥٩]، ويجوز الخفض[8] على النعت للحي[9]، ويجوز النصب على المدح، ومعناه: فاسأل عنه خبيراً[10]. الباء بمعنى: عن.

كما قال جلّ ذكره[11]: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[12]، أي: عن عذاب[13]، ومعناه

---

(١) قاله الجوهري، انظر: القرطبي ٧/ ٢٢٠.
(٢) "ثم استولى" سقطت من ز.
(٣) ز: استوى.
(٤) ز: عظمته.
(٥) ز: في هذا.
(٦) ز: "عند أو شبهه" ولعل فيه سقط.
(٧) ز: أي: وهو الرحمن.
(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٣، والمشكل ٢/ ١٣٥، والتبيان ٢/ ٩٨٩، إملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٦٤، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٣.
(٩) ز: للخبر.
(١٠) ز: خبير.
(١١) "جلّ ذكره" سقطت من ز.
(١٢) المعارج: ١.
(١٣) بعده في ز: واقع.

عند الأخفش: فاسأل عن الرحمن أهل العلم يخبروك، فخبير مفعول للسؤال.

وقال علي بن سليمان: الباء على بابها. والتقدير: فاسأل بسؤالك الذي تريد[١] أن تسأل عنه: خبيراً، فخبير مفعول به مثل الأول.

وقيل[٢]: خبيراً: حال من الهاء في به: والتقدير: إذا أخبرتك شيئاً يا محمد فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير. وهو قول ابن جريج[٣].

ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [٦٠]، أي: إذا قيل للكفار اسجدوا للرحمن خالصاً قالوا: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [٦٠]، وزادهم هذا القول نفوراً من الإيمان، وعن إخلاص السجود لله[٤]. ومعنى نفوراً[٥]: فراراً. وقيل[٦]: إنما عنوا هنا بالرحمن: رحمان اليمامة: مسيلمة[٧] الكذاب لأنه يسمى الرحمن[٨]. وقد كانوا مقرين بالرحمن الذي خلقهم. قال الله تعالى[٩] عنهم: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم﴾[١٠]، وعلى هذا القول يحسن

---

(١) ز: يريد.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٨، ومعاني الزجاج ٤/ ٧٣، والمشكل ٢/ ٥٢٣، قال فيه مكي: "ولا يحسن أن يكون خبيراً" حالاً. أهـ.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٨، وابن كثير ٥/ ١٦١.

(٤) ز: له.

(٥) بعده في ز: أي.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٩، والكشاف زاد المسير الخازن ٥/ ١٠٦، والتسهيل ٣/ ١٧٤-١٧٥، والبحر ٦/ ٥٠٩، والدر ١٩/ ٢٦٨، وفتح القدير ٤/ ٨٤، وروح المعاني ١٩/ ٣٩.

(٧) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة، وتلقب في الجاهلية بالرحمن وعرف برحمن اليمامة. قتل حوالي ١٢هـ. انظر: شذرات الذهب ١/ ٢٣، والأعلام ٨/ ١٢٥-١٢٦.

(٨) ز: تسمى بالرحمن.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) الزخرف: ٢٠.

القراءة[1] بالياء، والتقدير: أنسجد لما يأمرنا رحمان اليمامة، ومن قرأه[2] بالتاء: جعله خطاباً للنبي ﷺ.

وقيل[3]: إن قراءة الياء على معنى: قول بعضهم لبعض: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ محمد صلى الله[4] عليه [وسلم][5].

ثم قال تعالى ذكره[6]: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [٦١]، أي: قصوراً. كما قال ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[7].

وقيل[8]: البروج: منازل الشمس والقمر؛ قاله مجاهد وقتادة، والنجوم كلها هي في البروج.

ثم قال تعالى[9]: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾[10] [٦١]، يعني الشمس[11] ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ أي:

---

(١) انظر: الحجة ص ٢٦٦، والتيسير ص ١٦٤، وكتاب السبعة ص ٤٦٦، والكشف ٢/ ١٤٦، والنشر ٢/ ٣٣٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣١٠.

(٢) ز: قرأ من: كتاب السبعة ص ٤٦٦، وفيه: قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمر وابن عامر، وعاصم. وانظر: الحجة ص ٢٦٦، والتيسير ص ١٦٤، والكشف ٢/ ١٤٦، والنشر ٢/ ٣٣٤.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٢٨-٢٩.

(٤) "ﷺ" سقطت من ز.

(٥) "وسلم" ساقطة من ع.

(٦) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٧) النساء: ٧٨.

(٨) القول: لقتادة، انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٠.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) بعده في ز: "وقمراً منيراً".

(١١) انظر: التوجيه في: زاد المسير ٦/ ٩٩، والتسهيل ٣/ ١٧٥، والبحر ٦/ ٦٠١١ ومجمع البيان =

مضيئاً. ومن قرأ[١] "سُرُجاً" بالجمع جعل البروج: القصور،[٢] والسروج: النجوم. ومن قرأ[٣] سراجاً بالتوحيد جعل البروج المنازل والسراج: الشمس[٤]، والضمير في "فيها" على القراءة[٥]، من قرأ: "سرجاً" بالجمع يعود على البروج التي هي القصور، ومن قرأ "سرجاً" بالتوحيد كان الضمير يعود على السماء، وإن شئت على البروج.

ويكون السراج يؤدي على الجمع كما قال: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٦] / أي[٧] جعل فيها مضيئة. [١٧٠]

وقرأ الأعمش[٨] و"قُمرا" بضم القاف وإسكان الميم، جعله جمعاً وهي قراءة شاذة.

قوله[٩] تعالى ذكره[١٠]: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ [٦٢]، إلى قوله

= ١٩/ ١٢٤، والدر ١٩/ ٢٦٩، وأبو السعود ٤/ ١٤٧، وفتح القدير ٤/ ٨٥، وروح المعاني ١٩/ ٤١.

(١) انظر: الحجة ص ٢٦٦، والتيسير ص ١٦٤، والنشر ٢/ ٣٣٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣١٠، وكتاب السبعة ص٤٦٦.

(٢) من "القصور... بالتوحيد" ساقط من ز.

(٣) انظر: الحجة ص ٢٦٦، وكتاب السبعة ص ٤٦٦، والكشف ٢/ ١٤٦، والنشر ٢/ ٣٣٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣١٠.

(٤) انظر: التوجيه في الكشاف ٣/ ٩٨.

(٥) "القراءة" سقطت من ز.

(٦) غافر: ٦٧.

(٧) ز: جعله فيها.

(٨) انظر: الحجة ص ٢٦٦، وشواذ القرآن ص ١٠٦، وإتحاف فضلاء البشر ٢/ ٣١٠.

(٩) ز: وقوله.

(١٠) "ذكره" سقطت من ز.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[١]﴾ [٦٧].

أي: جعل[٢] كل[٣] واحد من الليل والنهار خلفاً من الآخر ما فات في أحدهما من عمل الله[٤] أدرك[٥] قضاؤه[٦] في الآخر[٧]. قاله عمر ﷺ، وابن عباس والحسن[٨] قال مجاهد: معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه جعل هذا أسود وهذا أبيض[٩].

وعن مجاهد[١٠] أيضاً: أن المعنى: أنه جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه، إذا ذهب هذا جاء هذا، وكذلك قال ابن زيد[١١]، وخلفة: مصدر ولذلك[١٢] وحد.

---

(١) من "وكان...ذلك" ساقط من ز.

(٢) ز: جعله.

(٣) بعده في ز: "جمعا وهي قراءة".

(٤) ز: الله.

(٥) ز: أدركه.

(٦) ز: قضاؤه.

(٧) ز: في الأخرى.

(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٠-٣١، وصحيح البخاري ٦/ ١٩٨، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٢٨، والرازي ٢٤/ ١٠٦، والقرطبي ١٣/ ٦٦، والخازن ٥/ ١٠٧، والنهر الماد٢/ ١/ ٥٧٧، والتسهيل ٣/ ١٧٥، والبحر ٦/ ٥١١، وابن كثير ٥/ ١٦٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٢٤، والدر المنثور ١٩/ ٢٧٠.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣١، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٢٨، وزاد المسير ٦/ ١٠٠، والقرطبي ١٣/ ٥٦، والخازن ٥/ ١٠٧، والتسهيل ٣/ ١٧٥، والبحر ٦/ ٥١١، وابن كثير ٥/ ١٦٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٢٤، وفتح القدير ٤/ ٨٥.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣١، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٢٨، وزاد المسير / ١٠٠، وابن كثير ٥/ ١٦٢، والدر المنثور ١٩/ ٢٧٠.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣١، وزاد المسير ٦/ ١٠٠.

(١٢) ز: فلذلك.

قال ابن زيد[١]: لو كان الدهر كله ليلاً لم يدر[٢] أحد كيف يصوم، ولو كان نهاراً لم يدر أحد[٣] كيف يصلي.

وقيل[٤]: المعنى: جعل الليل يخلف النهار، والنهار يخلف الليل، لمن أراد أن يتذكر نعم الله عليه في ذلك. ويشكره[٥] على ما[٦] فعل بمعاقبة[٧] الليل و[٨] النهار، إذ لو[٩] كان الدهر كله ليلاً[١٠] لبطلت المعائش والتصرف فيها، ولم يتم زرع ولا ثمر. ولو كان الدهر كله نهاراً لبطلت الأجساد[١١] عند عدم الراحة، ولبطلت الزراع والثمار: لدوام[١٢] الشمس عليها، فجعل كل واحد يخلف الآخر لمن أراد أن يتذكر نعمة[١٣] الله في ذلك على خلقه، وحسن تدبيره لهم في[١٤] منامهم[١٥].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣١.
(٢) ز: يذكر.
(٣) "أحد" سقطت من ز.
(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٢.
(٥) ز: وشكره.
(٦) "ما" سقطت من ز.
(٧) ز: معاقبة.
(٨) "الواو" من "والنهار" سقطت من ز.
(٩) ز: لكان.
(١٠) ز: نهاراً.
(١١) ز: الأجسام.
(١٢) ز: ولدوام.
(١٣) ز: نعم.
(١٤) ز: فيها.
(١٥) ز: فعلم.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [٦٣]، عباد رفع بالابتداء، والخبر محذوف عند الأخفش[٢].

وقال الزجاج وغيره: الخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ[٣]﴾ [٧٥].

وقيل[٤]: الخبر ﴿ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ[٥]﴾ [٦٣]، ﴿سَلَٰمًا﴾ [٥٣]، منصوب[٦] على المصدر، وإن شئت "تعالوا".

وقوله: ﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [٦٣]، منسوخ[٧] بالأمر[٨] بالقتال: إنما كان هذا قبل أن يؤمروا[٩] بالقتال ولم يتكلم سيبويه في شيء من الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية، وهو من التسلم[١٠]، لا من التسليم تقول: "سلاماً[١١] منك" أي: تسلماً منك.

قال سيبويه في الآية: ولم يؤمر[١٢] المسلمون يومئذٍ أن يسلموا على المشركين،

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.
(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٤٣.
(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٥، والبيان ٢/ ٢٠٨.
(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٥.
(٥) بعده في ز: "على الأرض هونا".
(٦) انظر: المشكل ٢/ ١٣٦، التبيان ٢/ ٩٩٠، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٦٥.
(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣٩، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ص ٣٢١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤١٤-٤١٥.
(٨) "بالأمر" سقطت من ز.
(٩) ز: يأمر.
(١٠) انظر: تاج العروس ٨/ ٣٣٧ مادة: سلم.
(١١) ز: سلام.
(١٢) ز: يأمر.

ولكنه[١] على قولك لا خير بيننا[٢] ولا شر، وقد ردت[٣] على سيبويه هذه العبارة. إنما كان حسبه أن يقول: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يحاربوا[٤] المشركين. ومعنى[٥] قول سيبويه على الصحة، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يُسَلّموا على المشركين، ولكن أمروا أن يَسْلَموا منهم ويتبرءوا[٦] ثم نسخ ذلك بالأمر بالحرب. ومعنى الآية: وعباد الرحمن الذين يرضاهم لنفسه عباداً: هم الذين يمشون على الأرض في سكون، وتواضع، وخشوع، واستكانة. وهذا هو ضد[٧] مشي[٨] المختال الفخور[٩] المرح الذي هو مذموم الحال.

ومعنى[١٠] ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[١١] [٦٣]، أي:[١٢] إذا خاطبهم أهل الجهل من العصاة[١٣] والكفار بالقبيح صانوا أنفسهم عن مساواتهم في القبيح، قالوا قولاً حسناً يسلمون[١٤] به من مساواتهم في القبيح.

---

(١) ز: ولكنهم.
(٢) ز: بين.
(٣) ز: رددت.
(٤) سلموا على المشركين.
(٥) من "ومعنى قول... المشركين" ساقط من ز.
(٦) بعده في ز: منهم.
(٧) "ضد" ساقط من ز.
(٨) بعده في ز: ضل.
(٩) ز: مختال فخور المدح.
(١٠) "الواو" من "وإذا" سقطت من ز.
(١١) ز: "سلامك ما" وهو تحريف.
(١٢) "أي" سقطت من ز.
(١٣) ز: العصات.
(١٤) ز: مسلمون.

وهم[١] الذين[٢] يبيتون لربهم: يصلون ويقولون كذا وكذا، ما حكى الله عنهم.

قال أبو هريرة: هم الذين لا يتجبرون ولا يتكبرون.

وقيل معنى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [٦٣]، أي[٣] بالسكينة والوقار[٤]، وغير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين بفساد.

قال ابن عباس: يمشون بالطاعة والعفاف والتواضع[٥].

وقال مجاهد: يمشون بالسكينة والوقار والحلم[٦].

وقال زيد بن أسلم[٧]: التمست تفسير هذه الآية فلم أجدها عند أحد، فأتيت في النوم فقيل لي: هم[٨] الذين لا يريدون يفسدون في الأرض.

وقال ابن زيد[٩] هم الذين لا يتكبرون في الأرض، ولا يتجبرون ولا يفسدون،

---

(١) "وهم" سقطت من ز.

(٢) ز: والذين.

(٣) "أي" سقطت من ز.

(٤) "الواو" من "وغير" سقطت من ز.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٣، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، والقرطبي ١٣/ ٦٩، والبحر ٦/ ٥١٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٢٥، والدر المنثور ١٩/ ٢٧١، وأبو السعود ٤/ ١٤٨، وفتح القدير ٤/ ٨٧.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٣، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، وزاد المسير ٦/ ١٠١، والخازن ٥/ ١٠٧، والتسهيل ٣/ ١٧٥، والبحر ٦/ ٥١٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٢٥، والدر المنثور ١٩/ ٢٧٢، وأبو السعود ٤/ ١٤٨، وفتح القدير ٤/ ٨٥، وروح المعاني ١٩/ ٤٣.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٤، والرازي ٢٤/ ١٠٨، والقرطبي ١٣/ ٦٨.

(٨) في ز: "هم الذين لا يريدون في الأرض يفسدون في الأرض".

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٤.

وهو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ[١] لَا يُرِيدُونَ[٢] عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[٣].

وقال الحسن[٤] يمشون حلماء، علماء، لا يجهلون، وإن جهل عليهم لم يجهلوا.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[٥] [٦٣]، إذا[٦] خاطبهم الجاهلون بالله بما/ [١٧١] يكرهون[٧] من القول أجابوهم بالمعروف والسداد من الخطاب، فقالوا: تسلماً[٨] منكم وبراءة بيننا وبينكم.

قال الحسن[٩]: إن المؤمنين قوم ذلل، ذلت والله منهم الأسماع، والأبصار، والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل[١٠] مرضى، وما بالقوم من مرض وإنهم لأصحاب القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فلما وصلوا إلى بغيتهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾[١١]، والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظم في أنفسهم بما طلبوا به الجنة: أبكاهم الخوف من النار، وإنه

---

(١) بعده في ز: إلى "فسادا".

(٢) من "لا يريدون... فسادا" ساقط من ز.

(٣) القصص: ٨٣.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٤٦، وزاد المسير ٦/ ١٠١، والقرطبي ١٣/ ٦٩، والبحر ٦/ ٥١٢، ومجمع البيان ١٩/ ١٢٥، والدر المنثور ١٩/ ٢٧٣.

(٥) من "وإذا خاطبهم... سلاما" ساقط من ز.

(٦) ز: وإذ.

(٧) ز: ما يمكرون.

(٨) ز: تسليماً.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٤.

(١٠) بعده في ز: "بهم"

(١١) فاطر: ٣٤.

من لا يتعزى بعزاء[١] الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه[٢] نعمة إلا في مطعم أو مشرب[٣] فقد قل عمله وحضر عذابه.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [٦٤]، أي[٥] يبيتون يصلون.

قال فضيل[٦]: هم قوم إذا جنّهم الليل قاموا على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم.

ثم قال: ﴿عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [٦٥]، أي: يدعون الله أن يصرف عنهم عذابه حذاراً منه. ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [٦٥]، أي: دائماً[٧] لا ينقطع.

قال محمد بن كعب القرظي[٨]: إن الله جلّ ثناؤه سأل الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوها إليه[٩] فأغرمهم فأدخلهم النار.

وقال الحسن[١٠]: قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم. فيكون

(١) ز: فعزاء.

(٢) "عليه" سقطت من ز.

(٣) ز: ومشرب.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) "أي" سقطت من ز.

(٦) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند سنة ١٠٥هـ، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها سنة ١٨٧هـ. انظر طبقات الصوفية ٦/ ١٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٥، وتهذيب ٨/ ٢٩٤، وابن خلكان ١/ ٤١٥، والأعلام ٥/ ٣٦٠.

(٧) "دائماً" سقطت من ز.

(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٦.

(٩) "إليه" سقطت من ز.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٦.

المعنى على هذين القولين، إن عذابها لازم لمن حل بـه، لا يفارقـه[١] أبـداً، ولم ينـصرف جهنم للعجمة والتعريف، وإن شئت[٢] للتأنيث والتعريف.

ثـم قـال تعـالى[٣]: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [٦٦]، أي: سـاءت مـن المستقرات مستقراً.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾ [٦٧]، أي: لم يزيـدوا في النفقـة، ويبذروا[٥] ولم يضيقوا.

حكى الأصمعي: قَتَرَ يَقْتُرُ[٦] ويقتر وقَتَّرَ يُقَتِّرُ[٧]، وأقتر يُقتر: إذا ضيق وقد أنكـر أبو حاتم على[٨] من جعله من أقتر. وقال: إنما يقال: أقتر[٩] إذا افتقر. كما قال: ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ وقد غاب عنه وجه ما حكى الأصمعي وغيره[١٠].

ثم قـال: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [٦٣]، أي: وكـان الإنفـاق قوامـاً بـين الإسراف والإقتار أي: عدلاً.

---

(١) ز: لا يفارق.

(٢) ز: فإن شئت.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: ويقتروا.

(٦) ز: قترا.

(٧) "ويقتر وقتر يقتر" ساقط من ز.

(٨) ز: عن.

(٩) ز: اقترا.

(١٠) "وغيره" ساقط من ز.

وقد أجاز الفراء[١]: أن يجعل بين ﴿ذَٰلِكَ﴾[٢] اسمَ كان وهو مفتوح، وجاز[٣] فتحه في موضع الرفع لأنه[٤] أكثر ما يأتي منصوباً، فترك على أكثر[٥] أحواله في حال[٦] الرفع، ومنه قوله: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[٧]، دون في موضع الرفع لأنه أكثر ما يأتي منصوباً فترك على أكثر أحواله.

قال ابن عباس: الإسراف: النفقة في معصية الله، والإقتار منع حقوق الله. وقاله مجاهد وابن جريج[٨].

وقال إبراهيم[٩]: لا يجيع عياله بالتقتير ولا يغرنهم[١٠]، ولا يوسع حتى يقول الناس: قد أسرف.

وقال يزيد بن أبي حبيب[١١]: كانوا يريدون من الثياب[١٢] ما يستر[١٣] عورتهم،

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) "ذلك" سقطت من ز.

(٣) "وجاز" سقطت من ز.

(٤) ز: لأن.

(٥) ز: على ما يكون في أكثر.

(٦) من "في حال... أحواله" ساقط من ز.

(٧) الجن: ١١.

(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٧، وزاد المسير ٦/ ١٠٣.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٨.

(١٠) ز: ولا يغريهم.

(١١) هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء، المصري، أبو رجاء، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بها، ولد سنة ٥٣هـ. وتوفي سنة ١٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢١، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣١٨، والأعلام ٩/ ٢٣٦-٢٣٧.

(١٢) "كانوا يريدون من الثياب" ساقط من ز.

(١٣) ز: تستر.

ويكتنّون به من الحر والبرد، ويريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع، ويقويهم على عبادة ربهم[١]، لا يلبسون للجمال، ولا يأكلون للذة[٢].

وقال عون[٣] بن عبد الله[٤]: الإسراف أن تأكل مال[٥] غيرك بغير حق. وقيل[٦]: الإقتار[٧]: التقصير عما يجب عليك ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [٦٧]، النفقة بالعدل.

وقال مجاهد: لو أنفق رجل[٨] ماله كله في حلال، أو طاعة الله لم يكن مسرفاً، ولو أنفق درهماً في حرام لكان مسرفاً.

قال سفيان الثوري: لم يضعوه في غير حقه، ولم يقصروا به عن حقه، وكل[٩] نفقة في معصية الله فهي سرف، وإن قلت،وكل نفقة في غير معصية الله فليست بسرف، وإن كثرت.

قوله تعالى[١٠]: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [٦٨]، إلى قوله: ﴿صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [٧٣]،

أي: والذين يخلصون لله العبادة، والدعاء، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها

---

(١) ز: الله.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٣٨.

(٣) "عون" ساقطة من ز.

(٤) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي: خطيب، راوية، ناسب، شاعر، سكن الكوفة فاشتهر فيها بالعبادة والقراءة، انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٧١، حلية الأولياء ٤/ ٢٤٠ والأعلام ٥/ ٢٨٠.

(٥) ز: من مال.

(٦) ز: وقال.

(٧) ز: قتار.

(٨) "رجل" سقطت من ز.

(٩) "وكل نفقة... قلت" ساقطة من ز.

(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

إلا بالحق، وهو كفر بعد إسلام[١] ، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس[٢] فيقتل بها، ولا يزنون فيأتون ما حرم الله.

[١٧٢] ثم قال تعالى ذكره[٣]: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [٦٨]، أي: من يفعل / العبادة لغير الله أو يقتل نفساً بغير حق، أو يزني يلق عذاب الآثام[٤] أي: عقابها، وعقابها: مضاعفة العذاب، والتخليد في النار مهاناً[٥] . قال مجاهد وعكرمة[٦]: الآثام: واد في جهنم. وسيبويه وغيره[٧] من النحويين: يقدرونه بمعنى يلق[٨] جزاء الآثام[٩] .

ثم قال[١٠] تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ[١١]﴾ [٧٠]، الآية وروي[١٢]: أن هذه الآية نزلت[١٣] في قوم من المشركين، أرادوا الدخول في الإسلام، وقد عملوا في الكفر أشياء من هذه الذنوب فخافوا ألا ينفعهم[١٤] مع ما سلف من ذنوبهم. فنزلت[١٥] هذه

---

(١) ز: إيمان.
(٢) ز: نفساً.
(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٤) ز: الإثم.
(٥) "مهاناً" سقطت من ز.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٤.
(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٦٨.
(٨) ز: لقي.
(٩) ز: الإثم.
(١٠) ز: قوله.
(١١) بعده في ز: "وعمل".
(١٢) ز: روي.
(١٣) انظر: أسباب النزول للسيوطي ص ٢٠٨.
(١٤) ز: تنفعهم.
(١٥) ز: فتنزلت.

الآيـة، ونـزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ[١]﴾[٢] الآيـة[٣]، ونزلـت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [٧٠]، فهي مخصوصة فيمن أسلم، وقـد كـان عمـل[٤] هـذه الكبـائر في حـال كفـره، ويدل[٥] على أن هذا الاستثناء في الكفار قولـه[٦] ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [٧٠]، فقـرن الإيـمان مع التوبة.

وقيل[٧]: هذه الآية منسوخة بالتي في النساء[٨] قاله زيد بن ثابت[٩] وذكـر أن آيـة النساء التي[١٠] نزلت بعد آية الفرقان بستة أشهر.

وقال الضحاك[١١]: بين السورتين ثماني حجج. وذكره تعالى للإيـمان مـع التوبـة يدل على أنه محكم في الكفار، وآيـة النسـاء إنـما هـي[١٢] في المـؤمنين: يقتلـون المـؤمنين

---

(١) بعده في ز: "لا تقنطوا من رحمة الله".

(٢) الزمر: ٥٣.

(٣) "الآية" سقطت من ز.

(٤) ز: على.

(٥) ز: ويدخل.

(٦) "قوله" سقطت من ز.

(٧) بعده في ز: "إن".

(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٤، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٤٠.

(٩) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي أبو خارجة صحابي، مـن أكـابرهم. كـان كاتب الوحي، ولد في المدينة حوالي ١١ قبل الهجرة، ونشأ بمكة، وقتل أبـوه وهـو ابـن سـت سنين، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنة، وتعلّم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينـة في القضاء، والفتوى والقراءة والفرائض. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ٤٥هـ. انظر: صفوة الصفوة ١/ ٢٩٤، والأعلام ٣/ ٩٥-٩٦.

(١٠) "التي" سقطت من ز.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٤.

(١٢) ز: هو.

فكلاهما محكم غير منسوخ في وجه النظر.

وعن[1] ابن عباس أنه قال[2]: قرأنا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [٦٨]، الآية، بسنتين حتى نزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [٧٠]، الآية قال: فما علمت رسول الله ﷺ فرح بشيء فرحه بها، وبسورة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾[3].

ثم قال تعالى[4]: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [٧٠]، قال[5] ابن عباس[6]: معناه: كانوا قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم[7] عن ذلك، فحولهم إلى الحسنات، فأبدلهم الله[8] مكان السيآت حسنات. أي: مكان عمل الحسنات.

وعن ابن عباس أنه قال[9]: يبدل بكل[10] مكان سيئة عملها حسنة يعملها في الدنيا.

وقيل[11] معناه[12]: أولئك يبدل الله قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في

---

(١) من "وعن ابن عباس... إنا فتحنا" سقطت من ز.
(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ١٠٦، والدر المنثور ١٩/ ٢٧٩.
(٣) الفتح/ ١.
(٤) "تعالى" سقطت من ز.
(٥) من "قال ابن عباس... السيآت" سقط من ز.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٦، والدر المنثور ١٩/ ٢٨٠.
(٧) ز: لهم.
(٨) اسم الجلالة ساقط من ز.
(٩) انظر: زاد المسير ٦/ ١٠٧.
(١٠) "بكل" سقط من ز.
(١١) "الواو" من "وقيل" سقط من ز.
(١٢) انظر: زاد المسير ٦/ ١٠٧.

الإسلام فيبدله بالشرك إيماناً.

قال ابن جبير[١]: نزلت في وحشي[٢] وأصحابه. قالوا: كيف لنا بالتوبة[٣]، وقد عبدنا الأوثان وقتلنا[٤] المؤمنين، ونكحنا المشركات؟ فأنزل الله تعالى[٥]: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [٧٠]، الآية[٦].

فأبدلهم الله[٧] بعبادة الأوثان عبادة الله، وبقتالهم المؤمنين: قتالهم المشركين، وبنكاح المشركات نكاح المؤمنات.

وروي[٨] عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: "يعطى[٩] العبد كتابه بيمينه، فيقرأ سيآته، ويقرأ الناس حسناته ثم يحول صحيفته، فيحول الله سيآته حسنات، فيقرأ هو حسناته[١٠] ويقرأ الناس من سيئاته حسنات، فيقول الناس: ما كان لهذا العبد من سيئة، قال: ثم يعرف بعمله، ثم يغفر الله له.

وعن ابن عباس[١١]: أبدلوا بالشرك[١٢] إيماناً، وبالقتل إمساكاً، وبالزنا إحصاناً.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٦.

(٢) هو وحشي بن حرب الحبشي، أبوه سمة، مولى بني نوفل: صحابي من سودان مكة. كان من أبطال الموالي في الجاهلية، وهو قاتل حمزة –عم النبي ﷺ– يوم أحد. توفي نحو ٢٥هـ انظر: الأعلام ٩/ ١٢٥.

(٣) ز: في التوبة.

(٤) ز: ومثلنا.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "الآية" سقطت من ز.

(٧) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٨) "وروي" سقطت من ز.

(٩) "يعطي" سقطت من ز.

(١٠) ز: حسنات.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٦، وزاد المسير ٦/ ١٠٧.

(١٢) ز: بالشر.

وقال ابن المسيب: روى[١] عطاء عن ابن عباس[٢]: تصير سيآتهم حسنات لهم يوم القيامة.

وروى[٣] أبو ذر[٤]: أن النبي ﷺ قال: إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً من النار، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة. ثم قال: يؤتى برجل يوم القيامة فيقال[٥]: نَحُّوا كِبارَ ذنوبه، وسلوه[٦] عن صغارها، قال[٧]: فيقال له: عملت كذا في[٨] يوم كذا، و[٩] عملت كذا في[١٠] يوم كذا، قال: فيقول: يارب لقد عملت أشياء ما أراها[١١] هنا، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه. قال: فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة[١٢].

---

(١) بعده في ز: عن.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٧ رواية عن سعيد بن المسيب، وزاد المسير ٦/ ١٠٧.

(٣) انظر: الجامع الصحيح للترمذي ٤/ ٧١٣: كتاب جهنم.

(٤) ز: أبو ذرداء" وهو تحريف: هو جندب من جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة ابن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم، قديم الاسلام، يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامساً، يضرب به المثل في الصدق، توفي رحمه الله تعالى حوالي ٣٢هـ انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٦١، والإصابة ٧/ ٦٠، وحلية الأولياء ١/ ١٥٦، والأعلام ٢/ ١٣٦ - ١٣٧.

(٥) ز: فيقول.

(٦) ز: ويسألوه.

(٧) "قال" سقطت من ز.

(٨) "في" سقطت من ز.

(٩) ز: أو.

(١٠) "في" سقطت من ز.

(١١) ز: ها ها.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٧.

قال[١] الحسن[٢]: قوم يقولون التبديل في الآخرة يوم القيامة، وليس كذلك إنما التبديل[٣] في الدنيا يبدلهم الله إيماناً من الشرك، وإخلاصاً[٤] من الشرك، وإحصاناً من الفجور.

قال الزجاج[٥]: ليس يجعل مكان[٦] السيئة حسنة، ولكن يجعل مكان السيئة التوبة.

واختار الطبري[٧]: أن يكون المعنى: يبدل الله أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام بنقلهم عن[٨] ما/ يسخطه إلى ما يرضاه. [١٧٣]

ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ [٧٠]، أي: ذا غفر عن ذنوب من[١٠] تاب من عباده، وراجع طاعته، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: ومن تاب من الشرك

---

(١) انظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٨٠.

(٢) بعده في ز: "رحمه الله".

(٣) ز: لتبديل.

(٤) ز: وإخلاصه.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٦.

(٦) ز: مكانة.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٧.

(٨) ز: عما.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) ز: عمن.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

بالله[١]، وآمن بالله ورسوله، وعمل صالحاً فيما أمره الله به ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ [٧١]، أي: توبة مؤكدة لأنه إذا تاب من الشرك، فقد تاب من عظيم، فإذا عمل صالحاً فقد أكد توبته.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [٧٢]، يعني الشرك، قاله الضحاك[٣].

وقيل: المعنى: فإنه يرجع إلى الله رجوعاً فيجازيه على توبته وعمله. والثاني ليس من الأول لأنه يراد به العبث، والأول يراد به الرجوع عن الكفر، والمعاصي.

وقال مجاهد[٤] الزور: الغناء[٥]، أي: لا يسمعون الغناء[٦]، وهو قول محمد بن الحنفية.

وقال ابن جريج: هو الكذب[٧].

وقيل[٨]: إنهم كانوا إذا ذكروا النكاح كَنَّوا عنه.

وعن[٩] ابن عباس: أن الزور هنا أعياد المشركين وكنائسهم. والزور الباطل[١٠].

وعن ابن مسعود أنه قال: عدلت شهادة الزور بالشرك بالله. ثم قرأ الآية، وروي

---

(١) "بالله" سقطت من ز.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٨، وزاد المسير ٦/ ١٠٩، والدر المنثور ١٩/ ٢٨٢.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٨، وزاد المسير ٦/ ١٠٩، والدر ١٩/ ٢٨٣.

(٥) ز: الغنا.

(٦) ز: الغنى.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٩، وزاد المسير ٦/ ١٠٩، والدر ١٩/ ٢٨٢.

(٨) قاله مجاهد، انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٩، وزاد المسير ٦/ ١١٠.

(٩) "عن" سقطت من ز.

(١٠) في زاد المسير قاله: الربيع بن أنس. انظر: ٦/ ١٠٩، وانظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٨٢.

مثل ذلك عن النبي ﷺ أنه قالها[١] في خطبة[٢] له. تقديره: يشهدون الشهادة[٣] الزور.

وقيل[٤]: الزور: الكذب والخنا[٥] والسفه، فهو في المعنى: لا يشهدون كل مشهد يكون فيه ذلك، أي: لا يحضرونه، وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بغير صفته[٦]، حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه[٧] أنه[٨] بخلاف ما هو به، فالشرك يحسن عند متبعه، والغناء كذلك، وكذلك[٩] الكذب. فمعنى الآية على هذا المعنى: والذين لا يحضرون شيئاً من الباطل.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَاماً﴾ [٧٢]، أي: إذا مروا بمن يلغو عليهم من المشركين ويؤذيهم مروا كراماً، أي: أعرضوا عنهم وصفحوا.

وقيل معناه: إذا مروا في كلامهم بذكر النكاح كنوا عنه، قاله مجاهد[١١].

وقيل: المعنى[١٢]: إذا مروا بما كان المشركون[١٣] فيه من الباطل مروا منكرين له.

---

(١) ز: قال.

(٢) ز: خطبته.

(٣) ز: الشهادا.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ١٠٩.

(٥) الخنا: الفحش، خنا في كلامه وأخنى: أفحش. انظر: لسان: خنا ١٤/ ٢٤٤.

(٦) ز: صفاته.

(٧) ز: ورآه.

(٨) "أنه" سقطت من ز.

(٩) ز: والكذب كذلك.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٤٩، والدر المنثور ١٩/ ٢٨٤.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٠.

(١٣) ز: المشركين.

قاله ابن زيد.

وقال الحسن[١]: اللغو هنا المعاصي كلها، واللغو[٢] في كلام العرب: كلُّ ما يجب أن يلغى ويطرح من كلام، أو فعل باطل.

وقيل[٣]: هذه الآية منسوخة بقتال المشركين، لأنه أمرهم بعد ذلك إذا مروا باللغو الذي هو الشرك أن يقاتلوا أهله، و[٤] إذا مروا باللغو الذي هو معصية أن يغيروه[٥]، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة. ومعنى ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [٧٢]، أي: أكرموا أنفسهم عن الجلوس والخوض مع من يلغو.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [٧٣].

أي: والذين إذا ذكرهم مذكر بحجج ربهم وأدلته، لم يقفوا على تلك الحجج صمّاً لا يسمعونها، وعمياً[٧] لا يبصرونها. ولكنهم أيقاظ القلوب فهماء العقول.

والكافر[٨] بخلاف ذلك لأنه لا ينتفع بما يسمع و[٩] ما يبصر، فصار بمنزلة من لا يسمع ولا يبصر، ومعنى ﴿يَخِرُّواْ﴾ يقيموا على ذلك، كما يقال: شتمت فلاناً فقام يبكي، أي: فظل يبكي، ولا[١٠] قيام هناك، ولعله كان مضطجعاً. ويقول: نهيت فلاناً

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٠.

(٢) انظر: اللسان ١٥/ ٢٥٠ مادة: لغا.

(٣) قاله ابن جرير. انظر: ١٩/ ٥٠.

(٤) "الواو" من "وإذا" سقطت من ز.

(٥) "أن يغيروه" سقطت من ز.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: وعميان.

(٨) ز: والكفار.

(٩) ز: بما يبصر وما يسمع.

(١٠) ز: ولا يقام.

فقعد يشتمني أي: فجعل يشتمني[١] ، ولعله كان قائماً. فجرى ذلك على مخاطبة العرب، ولا خُرور ثَمَّ، وقيل المعنى[٢]: لم يتغافلوا عنها ويتركونها فيكونون[٣] بمنزلة من لا يسمع ولا[٤] يرى.

وقيل المعنى: لم يسجدوا صماً وعمياناً بل سجدوا سامعين، فيكون[٥] بمنزلة قول الشاعر:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر[٦] القتلى[٧] بها حين سلت[٨]

أي: إنما أغمدوها بعد أن كثرت القتلى[٩] .

وقيل المعنى: إنهم إذا أمروا بمعروف، أو نهوا عن منكر لم يتغافلوا عن ذلك وقبلوه.

[١٧٤] قوله تعالى: ذكره[١٠] ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا/ مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ [٧٤]، إلى آخر السورة.

أي: والذين يرغبون إلى الله في دعائهم، ومسألتهم أن يهب لهم قرة أعين، من

---

(١) "أي: فجعل يشتمني" سقطت من ز.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٧٤.

(٣) ز: فيكونوا، والصواب: ويتركوها فيكونوا؛ معطوفة على المجزوم [المدقق].

(٤) ز: لم يبصر، ولا يسمع، ولا يرى.

(٥) "فيكون" سقطت من ز.

(٦) ز: "يكثروا" وهو تحريف.

(٧) ز: "القتل" وهو تحريف.

(٨) انظر: ديوان الفرزدق ص ١٣٩، وانظر: شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦/ ١٠٨ وما بعدها و٢٥٧.

(٩) ز: القتل.

(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

أزواجهم، وذرياتهم؛ أي: ما تقر به أعينهم من أولادهم، وذلك أن يريهم إياهم[١] يعملون بطاعة[٢] الله.

قال[٣] الحسن[٤]: ذلك في الدنيا وهو المؤمن يرى زوجه وولده مطيعين لله، وأي[٥] شيء أقر لعين المؤمن أن يرى زوجته وولده مطيعين لله.

قال ابن جريج[٦]: معناه: يعبدونك فيحسنون عبادتك.

وقال ابن زيد[٧]: يسألون لأزواجهم وذرياتهم الإسلام.

ثم قال تعالى ذكره[٨]: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ [٧٤]، أي: اجعلنا يقتدي بنا من بعدنا في الخير[٩]، قاله ابن عباس[١٠]، وعنه أيضاً: المعنى اجعلنا أئمة هدى يهتدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة لأنه قال في السعادة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١١]، وقال في أهل الشقاء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[١٢].

---

(١) ز: إياه.

(٢) ز: "بطاعته" وهو خطأ.

(٣) ز: وقال.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٢، وزاد المسير ٦/ ١١١، والدر ١٩/ ٢٨٤.

(٥) من "وأي: شيء... مطيعين لله" سقط من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٢.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٣.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) ز: خير.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٣، وزاد المسير ٦/ ١١١.

(١١) الأنبياء: ٧٣.

(١٢) القصص: ١١.

قال مجاهد[١]: معناه[٢]: واجعلنا[٣] أئمة نقتدي[٤] بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن[٥] بعدنا.

وقوله ﴿إِمَاماً﴾ وحد لأنه مصدر كالقيام والصيام.

وقيل[٦]: هو واحد يدل على الجمع كالعدو[٧].

و[٨] قيل: هو جمع آثم وإمام[٩] كقائم وقيام.

ثم قال تعالى[١٠] ذكره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [٧٥]، أي: هؤلاء الذين تقدم ذكرهم يجزون الغرفة أي[١١] يثابون على أعمالهم: الغرفة، وهي منزل[١٢] من منازل الجنة.

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [٧٥]، أي: دائمين المقام، ماكثين فيها.

﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [٧٦]، أي: حسنت تلك الغرفة مستقراً، أي: قراراً ﴿وَمُقَامًا﴾ [٧٦]، أي: إقامة.

ثم قال تعالى[١٣]: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [٧٧]، أي: قل يا محمد لهؤلاء

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٣.
(٢) "معناه" سقطت من ز.
(٣) ز: وجعلنا.
(٤) ز: "يقتدي" وهو خطأ.
(٥) ز: من.
(٦) انظر: زاد المسير ٦/ ١١١.
(٧) ز: "كالقدر" وهو تحريف.
(٨) "الواو" من "وقيل" سقطت من ز.
(٩) "إمام" سقطت من ز.
(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١١) "أي" سقطت من ز.
(١٢) ز: منزلة.
(١٣) "تعالى" سقطت من ز.

الذين أرسلت إليهم: ما يعبأ بكم ربي، أي: أي شيء يصنع بكم ربي، لولا دعاؤكم إلى الإيمان؟

قال ابن عباس[١]: لولا دعاؤكم[٢]: لولا إيمانكم، فأخبر جلّ ذكره[٣] الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يجعلهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم[٤] الإيمان كما حببه إلى المؤمنين[٥].

وقال مجاهد[٦]: لولا دعاؤكم: أي: لولا دعاؤكم إلى الله لتعبدوه وتطيعوه.

قال[٧] الفراء[٨]: لولا دعاؤكم: لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام. ومعنى: ما يعبأ[٩] أي: ما يصنع بكم.

قال[١٠] الزجاج[١١]: لولا دعاؤكم. أي[١٢] لولا توحيدكم إياه. ومعنى ما يعبأ[١٣]

---

(١) انظر: زاد المسير ٦/ ١١٢، والدر ١٩/ ٢٨٦.
(٢) بعده في ز: "أي".
(٣) ز: الله ﷻ.
(٤) ز: لهم.
(٥) ز: للمؤمنين.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٥، وزاد المسير ٦/ ١١٣، والدر ١٩/ ٢٨٦.
(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٧٥.
(٨) ز: "افراء" وهو تحريف.
(٩) "يعبأ" سقطت من ز.
(١٠) "قال" سقطت من ز.
(١١) ز: "والزجاج" انظر: معاني الزجاج ٤/ ٧٨.
(١٢) "أي" سقطت من ز.
(١٣) ز: "يعبؤ" وهو خطأ.

بكم[١] أي: وزن لكم[٢] عنده من قولك[٣]: ما [٤] عبأت بفلان أي: ما كان له عندي[٥] وزن ولا قدر.

قال[٦]: وأصل العبء[٧] في اللغة: الثقل[٨].

وقوله[٩]: ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ [٧٧]، هو يوم بدر.

وقيل[١٠]: هو ما[١١] لوزم بين القتلى[١٢] يوم بدر. والتقدير: فسوف يكون عاقبة تكذيبهم اللزام.

وعن مجاهد[١٣] أنه قال في معناه[١٤]: لولا دعاؤه إياكم لتطيعوه فقد كذبتم فسوف يكون عذابكم لزاماً وقد مضى اللزام وهو يوم بدر.

---

(١) "بكم" سقطت من ز.

(٢) ز: يكون لكم.

(٣) ز: قولكم.

(٤) "ما" سقطت من ز.

(٥) "عندي" سقطت من ز.

(٦) "قال" سقطت من ز.

(٧) ز: العبأ.

(٨) انظر: اللسان ١/ ١١٧، مادة عبأ.

(٩) "وقوله" سقطت من ز.

(١٠) قاله ابن مسعود، وأبي بن كعب، وإبراهيم. انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٦، وزاد المسير ٦/ ١١٣، والدر ١٩/ ٢٨٧.

(١١) "ما" سقطت من ز.

(١٢) ز: القتل.

(١٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٧، وزاد المسير ٦/ ١١٣، والدر ١٩/ ٢٨٧.

(١٤) ز: "معنى" وبعده في ز: "لولا دعاؤكم" أي.

وقيل: المعنى: لا منفعة لله في خلقه إياكم إذ لا يضره فقدكم، لولا ما أراد من دعائه إياكم إلى طاعته، ليجازيكم على ذلك إن قبلتموه ويعاقبكم إن عصيتموه فقد كذبتم فسوف تعلمون.

وقال القتيبي[1]: المعنى: ما يعبأ[2] بعذابكم ربي لولا دعاؤكم غيره، أي: لولا شرككم به.

وقال الضحاك: لولا عبادتكم إياه.

ثم قال تعالى[3]: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [٧٧]، أي: فقد كذبتم رسولكم فسوف يكون عقاب تكذيبكم لرسولكم لزاماً، أي: ملازماً لكم، أي: عذاباً[4] ملازماً[5] و[6] هو ما حل بكم[7] يوم بدر.

وقال ابن مسعود: اللزام: يوم بدر[8].

وقال أبي بن كعب[9]: هو القتل يوم بدر: وهو قول مجاهد و[10] الضحاك، وقال ابن زيد: اللزام: القتل[11] يوم بدر.

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٨.
(٢) ز: "يعبؤ" وهو خطأ.
(٣) "تعالى" سقطت من ز.
(٤) ز: عذباً.
(٥) ز: ملازماً لكم.
(٦) "الواو" من "وهو" سقطت من ز.
(٧) ز: بهم.
(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٦، والدر ١٩/ ٢٨٧.
(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٦-٥٧.
(١٠) ز: الضحاك ومجاهد.
(١١) "القتل" سقطت من ز.

وقال ابن عباس: اللزام: الموت[١].

وقال أبو عبيدة[٢]: فسوف يكون لزاماً أي: جزاء يلزم[٣]كل عامل يعمله من خير أو شر[٤].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٧.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٢.

(٣) ز: أي: يلزم.

(٤) بعده في ز: "اجعلنا من أهل الخير لا ضده يا رب الأرباب".

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

سورة الشعراء

مكية[٢]

/ قوله تعالى [٣]ذكره: ﴿طسٓمٓ﴾ [١]، إلى قوله ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٥]. [١٧٥]

قال ابن عباس[٤]: طَسِم: قسم، أقسم الله جلّ ذكره[٥]به، وهو[٦]من أسماء الله.

وقال قتادة[٧]: هو اسم من أسماء القرآن، فالتقدير على قول ابن عباس: والسميع إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد في هذه السورة، آيات الكتاب التي أنزلتها من قبلها الذي[٨]يتبين[٩]لمن تدبره بفهم وفكر[١٠] فيه. يعقل أنه من عند الله لم يتخرصه محمد، ولا تقوله من[١١]عند نفسه والمعنى في ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [٢]، أي:

---

(١) ز: سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم. قوله "...".

(٢) السورة كلها مكية في قول الجمهور، إلا أربع آيات من "والشعراء يتبعهم الغاوون" إلى آخر السورة. قاله ابن عباس، وعطاء وقتادة، انظر: البحر ٧/ ٥.

(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٨، وزاد المسير ٦/ ١١٥.

(٥) "جلّ ذكره" سقطت من ز.

(٦) بعده في ز: "اسم".

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٨، والدر المنثور ١٩/ ٢٨٨.

(٨) ز: انني.

(٩) ز: تبين.

(١٠) ز: وتفكر.

(١١) "من" سقطت من ز.

هذه الآية[١] التي كنتم وعدتم بها على لسان موسى، لأنهم قد وعدوا[٢] في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ أي: لعلك قاتل نفسك يا محمد لأجل تأخرهم عن الإيمان بك.

ثم قال تعالى[٥]: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ﴾ [٣]،أي: إن نشأ يا محمد ننزل عليهم لأجل تكذيبهم لك[٦] من السماء آية.

﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ [٣]، أي: فظل القوم خاضعة أعناقهم لها. قال قتادة[٧]: معناه[٨] لو شاء الله لأنزل آية يذلون بها، فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى[٩] معصية الله.

قال ابن جريج[١٠]: معناه[١١] لو شاء[١٢] لأراهم أمراً من أمره، لا يعمل أحد بعده بمعصية.

---

(١) ز: الآيات.

(٢) ز: وجدوا.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "والوصف يحتمل أن يكون بقصد بيان وضوح المعاني والدلالات، كما يحتمل أن يكون بقصد بيان ما احتوته الآيات القرآنية من تبيين لسبل الحق والرشاد والهدى، وكلا الاحتمالين وارد وصادق": التفسير الحديث ٣/ ١١٧.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: بك.

(٧) انظر: ابن جرير ٩/ ٥٩، والدر المنثور ١٩/ ٢٨٩.

(٨) "معناه" سقطت من ز.

(٩) ز: عن.

(١٠) انظر: ابن جرير ١٩/ ٥٩.

(١١) بعده في ز: الله.

(١٢) ز: حي.

وقيل: المعنى: لو نشاء لأنزلنا عليهم آية تلجئهم إلى الإيمان من غير أن يستحقوا على ذلك ثوابه ولا مدحاً[١]، لأنهم اضطروا إلى ذلك، ولم يفعله الله بهم[٢] ليؤمنوا طوعاً. فيستحقوا على ذلك الثواب، إذ لو آمنوا كرهاً بآية لم يستحقوا على ذلك الثواب.

وقال[٣] مجاهد: أعناقهم[٤]: كبراؤهم[٥].

وقال أبو زيد[٦] والأخفش[٧]: أعناقهم: جماعاتهم، يقال: جاءني عنق من الناس، أي: جماعة، ويقال: جاء في عنق[٨] من الناس أي: كبراؤهم. وهذا قول مجاهد[٩].

وقال عيسى بن عمر: خاضعين، وخاضعة هنا واحد وهو اختيار المبرد. فمن[١٠] قال: خاضعين رده على المضاف إليه. ومن قال: خاضعة رده على الأعناق لأنهم إذا ذلوا ذلت رقابهم، وإذا ذلت رقابهم ذلوا. ثم قال تعالى ذكره[١١] ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ [٤]، أي: ما يأتي هؤلاء المشركين من تذكير[١٢] يحدثه الله

---

(١) ز: لهم.
(٢) "معناه" في ز: ساقطة.
(٣) ز: قال.
(٤) "أعناقهم" سقطت من ز.
(٥) انظر: زاد المسير ٦/ ١١٦.
(٦) ز: ابن زيد.
(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٤٤.
(٨) انظر: اللسان ١٠/ ٢٧٣ مادة: عنق.
(٩) زاد المسير ٦/ ١١٦-١١٧، والبحر ٧/ ٥.
(١٠) ز: ومن.
(١١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٢) ز: ذكر.

إليك، ويوحيه إليك إلا أعرضوا عنه ولم يسمعوه،[١] فهو محدث عند[٢] النبي عليه[٣] السلام[٤]، وعند من نزل عليه، وليس بمحدث في الأصل إنما[٥] سمي محدثاً لحدوثه عند من لم يكن يعلمه، فأنزل الله إياه، وهو غير محدث لأنه كلام الله، صفة من صفاته، ولو كان القرآن محدثاً لكانت الأخبار التي فيه لم يعملها الله حتى حدثت تعالى الله عن ذلك. ولو كان محدثاً لكان قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٦] الآية، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٧] السورة[٨] محدثاً فيكون التوحيد لله محدثاً، وتكون صفاته التي أخبرنا بها في القرآن محدثة[٩]؛ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[١٠].

ثم قال تعالى ذكره[١١]: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٥]، أي: كذبوا بالذكر الذي أتاهم فسيأتيهم أخبار ما قد كذبوا به واستهزءوا منه، وهذا تهديد من الله لهم أنه[١٢] سيحل بهم العقوبة على تماديهم على تكذيبهم وكفرهم[١٣] وإنما[١٤] أخبر

---

(١) ز: يستمعون.

(٢) ز: عن.

(٣) ز: ﷺ.

(٤) "الواو" من "وعند": سقطت من ز.

(٥) ز: وإنما.

(٦) آل عمران: ١٨.

(٧) الإخلاص: ١.

(٨) "السورة" سقطت من ز.

(٩) ز: محدثاً.

(١٠) ز: كثيراً.

(١١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١٢) "أنه" سقطت من ز.

(١٣) "الواو" من "وإنما" سقطت من ز.

(١٤) ز: إنما هو.

عنهم بالكذب، لأنه أخبر عنهم بالإعراض[١] عن القرآن، ومن أعرض عن شيء فقد تركه، ومن ترك قبول شيء فقد كذب به، فلذلك أخبر عنهم بالتكذيب[٢]. وهذا من التدريج[٣] والإيماء، ودل قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٥]، أن من كذب بشيء فقد استهزأ به، واستخف به.

قوله تعالى[٤]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا[٥]﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٢١].

المعنى: أَوَلَمْ ير هؤلاء المكذبون بالبعث إلى الأرض كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ[٦]﴾ [٦]، أي: من كل جنس حسن، فكما أحيينا الأرض بهذا النبات، كذلك نحييهم بعد الموت للبعث / يوم القيامة، لأن أصلهم من الأرض فهم كالأرض. [١٧٦]

قال[٧] الشعبي[٨]: الناس من بنات الأرض فمن صار منهم إلى الجنة فهو كريم، ومن صار[٩] إلى النار فهو لئيم[١٠].

---

(١) "الباء والألف" من "بالإعراض" سقطا من ز.

(٢) ز: وهو.

(٣) " الواو" و"الإيماء" سقطت من ز.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) بعده في ز: من "كل زوج كريم".

(٦) ز: "كريم" سقطت من ز.

(٧) ز: وقال.

(٨) انظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٨٩.

(٩) بعده في ز: منهم.

(١٠) ز: لميم.

قال الفراء[١]: الزوج اللون. ثم قال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي: إن في إنباته النبات في الأرض لدلالة لهؤلاء المنكرين للبعث على كون البعث، وأن القدرة التي أنبت الله بها[٢] في الأرض ذلك النبات، ليقدر[٣] بها على نشر الموتى بعد مماتهم[٤].

ثم قال ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٧]، أي: قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون فأخبر عنهم[٥] ما سبق[٦] في علمه منهم.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ[٨]﴾ أي: لا يمتنع عليه شيء يريده[٩] ﴿الرَّحِيمُ﴾ [٨]، أي: ذو الرحمة[١٠] لمن تاب من كفره.

قال ابن جريج[١١]: كل شيء[١٢] في الشعراء من قوله "عزيز رحيم" فمعناه عزيز حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم ممن أهلك.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٧٨.

(٢) ز: بهذا.

(٣) ز: لفقدر.

(٤) ز: موتهم.

(٥) ز: وأخبرهم.

(٦) ز: بها.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) بعده في ز "الرحيم".

(٩) ز: يريد.

(١٠) ز: رحمة.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٣، والدر المنثور ١٢/ ٢٨٩.

(١٢) بعده في ز: "كان".

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٩]، أي: واذكر يا محمد، إذ نادى ربك "موسى" بأن إئت القوم الظالمين، ثم بيَّنهم فقال: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [١١]، أي: فقل لهم[٢]: ألا يتقون، وجاء[٣] باليا، لأنهم غيب عن المخاطبة.

ودل قوله: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [١٠]، على أنهم كانوا لا يتقون، ودل أيضاً على أنه أمر موسى أن يأمرهم بالتقوى، فهذا من باب الإيماء إلى الشيء بغيره، لأنه أمره[٤] بأن[٥] يأتي القوم الظالمين ولم يبين لأي[٦] شيء يأتيهم، فدل قوله ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [١٠]، لأي شيء يأتيهم وهو الأمر بالتقوى والتقوى اسم جامع للخير كله من الإيمان والعمل. فكأنه قال: أن إئت القوم الظالمين ومرهم[٧] بالتقوى فهذا مفهوم الخطاب[٨] .

ثم قال تعالى[٩]: حكاية عن قول موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[١٠]، أي: أخاف من قوم فرعون أن يكذبون بقولي[١٠]: إنك أرسلتني[١١] إليهم، ويضيق صدري

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.
(٢) "لهم" سقطت من ز.
(٣) من "وجاء... يتقون" سقطت من ز.
(٤) ز: أمرهم.
(٥) ز: أن.
(٦) ز: أي.
(٧) ز: وأمرهم.
(٨) ز: بالخطاب.
(٩) "تعالى" سقطت من ز.
(١٠) ز: بقولهم.
(١١) ز: أرسلني.

من تكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالعبارة عما ترسلني إليهم[١] به للعلة التي في لساني.

ثم قال: ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [١٢]، يعني أخاه، أي: ليؤازرني ويعينني[٢]، فالمعنى اجعله رسولاً لك معي.

ثم قال: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ﴾ [١٣]، أي: ولقوم فرعون علي ذنب أذنبته إليهم، وهو قتله القبطي[٣] بالوكزة ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [١٣]، يعني قود بالنفس التي قتلت منهم. ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [١٠]، وقف، و[٤] ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ [١٠]، التمام[٥] و﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [١١]، وقف[٦] إن رفعت ﴿وَيَضِيقُ﴾ على الاستئناف[٧]، فإن رفعت عطفت[٨] على ﴿أَخَافُ﴾ [١١]،[٩] أو نصبت[١٠] عطفت[١١] على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ [١١]،[١٢] كان[١٣] التمام ﴿يَقۡتُلُونِ﴾[١٤].

---

(١) "إليهم" سقطت من ز.

(٢) ز: "ويعيبني". وهو تحريف.

(٣) نسبة إلى بلاد القبط بالديار المصرية. انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٠٦.

(٤) "الواو" سقطت من ز.

(٥) "الواو" سقطت من ز.

(٦) انظر: المكتفى ص ٤٢١.

(٧) ز: استئناف.

(٨) ز: عطفاً.

(٩) ز: وإن.

(١٠) انظر: البحر ٧/ ٧.

(١١) ع، ز: "عطفاً". وهو خطأ.

(١٢) ز: تكذبون.

(١٣) ز: وكان.

(١٤) انظر: المكتفى ص ٤٢١.

ثم قال: ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا[(١)] بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾ [١٤]، أي: لن يقتلوك انزجر[(٢)] عن الخوف من ذلك فإنهم لا يصلون[(٣)] إليك. فاذهب أنت وأخوك بآياتنا، أي: بإعلامنا، وحججنا ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ [١٤]، ووجه قوله: ﴿مُّسۡتَمِعُونَ﴾ أنه بمعنى سامعون لأن الاستماع إنما يكون بالإصغاء، وذلك لا يجوز على الله جلّ ذكره، وأخبر عن نفسه بلفظ الجماعة وذلك جائز. وقال: [(٤)] ﴿مَعَكُم﴾ وهما اثنان لأن الاثنين جمع، كما قال: [(٥)] ﴿فَإِن[(٦)] كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾[(٧)] يريد أخوين ويحتمل أن يكون ثم قال: ﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [١٥]، وحد[(٨)] رسولاً وهما اثنان لأنه أراد به المصدر بمعنى الرسالة. يقول: أرسلت رسالة ورسولاً. وتقديره: إنا ذوا[(٩)] رسالة.

وقيل[(١٠)]: رسول اسم للجمع[(١١)] كالعدو والصديق، فلذلك أتى موحداً[(١٢)].

ثم قال: ﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي: بأن أرسل معنا بني إسرائيل[(١٣)] أي: بأن

---

(١) ز: "فا ذهنا" وهو تحريف.

(٢) ز: "أتزجر".

(٣) ز: "لن يصلون" وهو خطأ.

(٤) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٦٠.

(٥) ز: "فإن"، ع: "وإن" وهو تحريف.

(٦) ز: إذبه.

(٧) النساء: ١١.

(٨) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٦٠.

(٩) ز: ذو.

(١٠) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٦٠.

(١١) ز: للجنس.

(١٢) ز: موحد.

(١٣) "أي" سقطت من ز.

تطلقهم وتخلي[١] سبيلهم.

ثم قال: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾[٢] أي: قال فرعون لموسى حين قال[٣] له: أرسل معنا بني إسرائيل – ألم نربك ميتاً صغيراً، وفي الكلام حذف والتقدير: فلما ذهبا إليه قالا ذلك.

[١٧٧] و[٤] قوله: / ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [١٧]، يمن فرعون على موسى بتربيته[٥] عنده إلى أن قتل القبطي.

وروى[٦] الخفاف[٧] عن أبي عمرو "عُمْرك" بإسكان الميم، وحكى سيبويه فتح العين وإسكان الميم في القسم في "لعمرك" فلا يستعمل في القسم عنده إلا مفتوحاً لخفته، وكثرة استعمالهم له في القَسَم.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ [١٨]، يعني قتله القبطي، يوبخ[٩] فرعون موسى بذلك[١٠]. وقرأ[١١] الشعبي[١٢] ﴿فِعْلَتَكَ﴾ بكسر الفاء يريد به الحال

---

(١) ز: وتخليهم.
(٢) "قال" سقطت من ز.
(٣) ز: قيل.
(٤) "الواو" من "وقوله" سقطت من ز.
(٥) ز: بتوليته.
(٦) انظر: البحر ٧/ ١٠، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٦٧.
(٧) هو زكرياء بن داود بن بكر النيسابوري، أبو يحيى الخفاف: حافظ للحديث مفسر. له التفسير الكبير. انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٢، والأعلام ٣/ ٨٠.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) ز: فوبخ.
(١٠) "بذلك" سقطت من ز.
(١١) ز: وقال.
(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٦، والبحر ٧/ ١٠.

والهيئة كما تقول:هو حسن المشبه[١] والركبة والجلسة.

وقوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [١٨].

قال[٢] السدي[٣]: معناه: وأنت من الكافرين على ديننا هذا التي تعيب؛ أي: أنت ساتر على ديننا.

قال ابن زيد[٤]: معناه: كفرت نعمتنا[٥] عليك، وتربيتنا لك فجازيتنا[٦] أن قتلت نفساً منا وكفرت نعمتنا. وكذلك قال ابن عباس: يريد كفر النعمة.

وقيل المعنى[٧]: وقتلت نفساً منا وأنت الآن من الكافرين لنعمتي[٨]، وتربيتي إياك. فقال موسى لفرعون: ﴿فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [١٩]، أي: قتلت النفس وأنا من الجاهلين، لأن ذلك[٩] قبل أن يأتيه[١٠] الوحي من الله بتحريم قتله. يقال[١١]: جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى، وفي حرف ابن مسعود من الجاهلين[١٢].

---

(١) ز: المشيث

(٢) من "قال السدي... الكافرين" سقط من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٦، وزاد المسير ٦/ ١١٩، والبحر ٧/ ١٠.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٦، وزاد المسير٦/ ١١٩، والبحر ٧/ ١٠، والدر المنثور ١٩/ ٢٩١.

(٥) ز: بنعمتن.

(٦) "لك فجا زيتنا" ساقط من ز.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٦.

(٨) ز: بنعمتي.

(٩) ز: "ذلك كان من".

(١٠) ز: ينزل عليه.

(١١) انظر: اللسان ١١/ ١٢٩، مادة، جهل.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٧، والدر ١٩/ ٢٩١.

وقال ابن زيد: معناه: وأنا من الخاطئين لقتله لم أتعمده[١]، قال أبو عبيدة: من الضالين: من الناسين.

و[٢] قال الزجاج: وأنت من الكافرين لنعمتي ويجوز[٣] من الكافرين لقتلك الذي[٤] قتلت فنفى موسى الكفر، واعترف بأنه فعل ذلك جهلاً.

وقيل: معنى[٥]: الضالين: أي: قتلت القبطي وأنا ضال في العلم بأن وكزتي له تقتله، لم أتعمد قتله ولا قصدت[٦] لذلك.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٢٠]، أي: هربت منكم خوفاً أن تقتلوني[٨] بقتلي القبطي منكم ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ [٢٠]، قال السدي: نبوة[٩].

وقال الزجاج[١٠]: الحكم[١١]: تعليمه[١٢] التوراة التي فيها حكم الله[١٣].

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٧، وزاد المسير ٦/ ١١٩.

(٢) "الواو" من "وقال" سقطت من ز.

(٣) ز: وتخون.

(٤) ز: التي قتلته.

(٥) ز: المعنى.

(٦) ز: قصدة

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: تقتلون.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٦٧، وقاله ابن السائب، انظر: زاد المسير ٦/ ١٢٠، وانظر: البحر ٧/ ١١، والدر المنثور ١٩/ ٢٩٢.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٨٦.

(١١) "الحكم" سقطت من ز.

(١٢) ز: يعلمه.

(١٣) اسم الجلالة ساقط من ز.

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٢٠]، أي[١] إلى خلقه.

ثم قال موسى لفرعون ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ[٢] تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي[٣] وتربيتك إياي، وتركك استعبادي[٤] كما استعبدت[٥] بني إسرائيل نعمة منك تمنها عليّ، وفي الكلام حذف، والتقدير: وتلك نعمة تمنها علي[٦] أن[٧] عبدت بني إسرائيل وتركتني لم تستعبدني[٨].

وقال الأخفش[٩]: قيل المعنى: وتلك نعمة على الاستفهام[١٠] الذي معناه التوبيخ[١١] والتقريع.

وقال الفراء[١٢]: في الكلام حذف والتقدير: هي لعمري نعمة إذ مننت علي فلم تستعبدني[١٣]، واستعبدت[١٤] بني إسرائيل.

---

(١) "أي" سقطت من ز.

(٢) "نعمة" سقطت من ز.

(٣) ز: و.

(٤) ز: استعبادتي.

(٥) ز: "استبعدت" وهو تحريف.

(٦) "على" سقطت من ز.

(٧) ز: أي.

(٨) ز: "تستبعدي" وهو تحريف كذلك.

(٩) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٢٤٣-٢٤٤.

(١٠) ز: استفهام.

(١١) ز: التقرير والتوبيخ.

(١٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٧٩.

(١٣) ز: "تستبعدني" وهو تحريف كذلك.

(١٤) ز: واستبعدني.

وقال الضحاك: المعنى إنك تمن[1]علي بما لا يجب أن تمن به.

وقيل[2]: المعنى وتلك نعمة تمنها علي بأن عبدتني وأنا من بني إسرائيل، لأنه روي أنه كان رباه على أن يستعبده.

وقيل المعنى: وأنت من الكافرين لنعمتي، وتربيتي لك[3]فأجابه موسى فقال: نعم هي نعمة أن عبّدت بني إسرائيل ولم تستعبدني[4] . وأن في موضع رفع على البدل من نعمة.

وقيل[5]: هي في موضع نصب على معنى: بأن عبدت، يقال[6]: عبدت[7]الرجل وأعبدته[8]: إذا اتخذته عبداً.

وقيل: وتلك نعمة تمنها عليّ أن استعبدت[9]بني إسرائيل فكلفتهم تربيتي. لأن فرعون لم يربه إنما أمر من يربيه من بني إسرائيل أمه وغيرها. فلما منّ عليه[10]فرعون[11] بتربيته له. قال له موسى أثر[12]بيتك إيأي: باستعبادك[13] بني إسرائيل وتكليفك لهم

---

(١) ز: يمن.

(٢) من "توفيتك... يتعبدوه "ساقط من ز.

(٣) "لك" سقطت من ز.

(٤) ز: تستبعدني.

(٥) "وقيل" سقطت من ز.

(٦) انظر: اللسان ٣/ ٢٧٠ مادة: عبد.

(٧) ز: الرجل وعبدته.

(٨) "وأعبدته" سقطت من ز.

(٩) ز: استبعدت.

(١٠) ز: عليهم.

(١١) "فرعون" سقطت من ز.

(١٢) ز: "تربيتك".

(١٣) ز: باستبعادك.

تربيتي نعمة لك علي لا نعمة لك في ذلك علي؛ لأن بني إسرائيل هم الذين تولوا تربيتي باستعبادك[١] إياهم على ذلك.

قوله تعالى[٢] ذكره: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢٢]، إلى قوله ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [٥٠].

هذا يدل على أن موسى دعاه إلى طاعة رب العالمين. قال[٣] فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٢٢]، فهذا[٤] حذف، واختصار[٥] يدل عليه جواب فرعون. وهذا من إعجاز القرآن، وإيتان اللفظ القليل بالمعاني[٦] الكثيرة. ومثل هذا[٧] لا يوجد في كلام الناس: أي: قال فرعون: وأي: شيء رب العالمين. قال موسى ﴿قَالَ رَبُّ/ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٧٨] أي: مالكهن ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [٢٣]،، فأجابه موسى بصفات الله[٨] التي يعجز عنها المخلوقون[٩]، ولم يكن عنده رد على موسى غير أن قال لمن حوله: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [٢٤]، أي: ألا تستمعون[١٠] جواب موسى، لأن فرعون سأل موسى عن الأجناس[١١] أي: من أي: جنس رب العالمين فلما لم يكن الله جلّ ذكره[١٢] جنساً[١٣] من الأجناس

---

(١) ز: باستبعادك.
(٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٣) من "قال... العالمين" ساقط من ز.
(٤) ز: فهو.
(٥) ز: واختصر.
(٦) ز: بمعنى كثيرة.
(٧) ز: ألا.
(٨) بعده في ز: تعالى.
(٩) ع: "المخلوقين" وهو خطأ. ز: المخلوقات.
(١٠) "أي: ألا تستمعون "ساقط من ز.
(١١) حكاه أبو حيان على مكي بن أبي طالب، انظر: البحر ٧/ ١٢.
(١٢) بعده في ز "وعز".
(١٣) في الأصل: "جنس" والمثبت من ز.

المعلومات ترك جوابه، وأجابه[١] بدلالة أفعال الله، ومحدثاته من السماوات والأرض، ولم يخبره أنه جنس إذ لا يجوز، فعجّب فرعون قومه من جواب موسى له[٢] فقال لمن حوله من القبط: ألا تستمعون إلى قول[٣] موسى، فزادهم موسى من البيان ما هو أقرب[٤] عليهم من الأول وأقرب إلى أفهامهم، فقال لهم ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٢٥]، أي[٥] الذي دعوته إليه وإلى عبادته: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٢٥]، أي: خالقكم، وخالق آبائكم الأولين فدل عليه بأفعاله، وترك ظاهر جواب فرعون، لأنه سأل عن الجنس، والأجناس كلها محدثة، فلم يجبه موسى عن ذلك إذ سؤاله ممتنع، وأجابه بأفعاله الدالة على قدرته[٦] ، وتوحيده، فأتى بدليل يقرب من أفهامهم فلم يحتجّ فرعون عليه فيما قال بأكثر[٧] من أن[٨] نسبه[٩] إلى الجنون، لأنه قد[١٠] قرر عند قومه أنه لا رب لهم غيره

فقال: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [٢٦]، أي: لمغلوب على عقله، لأنه يقول قولاً لا نعرفه ولا نفهمه؛ يُلبس[١١] بذلك على قومه. يريد فرعون أن موسى مجنون إذ

(١) "وأجابه" سقطت من ز.
(٢) "له" سقطت من ز.
(٣) ز: قوله.
(٤) ز: قرب.
(٥) من "أي... والأولين" ساقط من ز.
(٦) ز: قدرتهم.
(٧) ز: "بما كثر" تحريف.
(٨) "أن" سقطت من ز.
(٩) ز: أنسبه.
(١٠) "قد" سقطت من ز.
(١١) ز: "فلبس".

أجابني[١] بغير ما سألته عنه، فلم يجبهم موسى إلا بما يجوز أن يوصف به رب العالمين. فقال موسى عند[٢] ذلك محتجاً على فرعون وزائداً له في البيان ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [٢٧]،[٣] أي: مشرق الشمس، ومغربها وما بينهما من شيء.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢٧]، ما يقال لكم فأخبرهم أن ملك الله جلّ[٤] ذكره ليس كملك فرعون الذي لا يملك إلا بلداً واحداً، فلما علم فرعون صحة ما يقول موسى وتبين له ولقومه ذلك توعد[٥] موسى استكباراً وتجبراً فقال ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [٢٨]، أي: لئن أقررت بمعبود غيري لأسجننك مع من في السجن من أهله، فرفق به موسى، وقال[٦] له[٧] ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٩]، أي: بآية ظاهرة تدلك[٨] على صدق ما نقول[٩]، وما ندعوك إليه إن قبلت، قال له فرعون: فأت بها[١٠] إن كنت صادقاً[١١]، فإني لا أسجنك بعد ذلك ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ[١٢] ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [٣١]، أي: تحولت ثعباناً ذكراً، وهي الحية. ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ [٢٣]، أي:

---

(١) ز: جاءني.

(٢) "عند ذلك" سقط من ز.

(٣) بعده في ز: "وما بينهما إن كنتم".

(٤) ز: جلّ وعز.

(٥) ع: تواعد، وفي ز: "يوعد" تصحيف.

(٦) ز: فقال.

(٧) "له" سقطت من ز.

(٨) ز: تدل.

(٩) ز: "تقول" وهو تحريف.

(١٠) ز: به.

(١١) ز "من الصادقين، أي: إن كنت صادقاً".

(١٢) "هي" سقطت من ز.

أخرج[١] يده من جيبه فإذا هي بيضاء تلمع[٢] للناظرين من غير برص.

قيل: كان بياضها يغلب على ضوء الشمس.

وقيل: نزعها من قميصه.

وقال[٣] المنهال[٤]: ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم سفلت[٥] حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول: يا موسى: مرني بها شئت، فجعل فرعون يقول: يا موسى أسألك بالذي أرسلك قال: فأخذه[٦] بطنه، ثم قال فرعون للملا حوله أي[٧] للأشراف من قومه ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٣]، قال ذلك[٨] بعدما أراه الآيتين، وأزال عنه ما خاف منه من الثعبان أن يبتلعه فلم يمكنه إنكار ما رأى فقال لقومه، ما قال عند ذلك: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾ [٣٤]، أي: يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشام[٩] بقهره إياكم بالسحر، فالخطاب منه لأشراف قومه من القبط والمراد بنو[١٠]

---

(١) ز: خرج.

(٢) ز: تلمك.

(٣) ز: قال: وانظر: ابن جرير ١٩/ ٧١.

(٤) انظر: ترجمته في خزانة البغدادي ١/ ٢٣٧، والأعلام ٨/ ٢٥٢.

(٥) "ثم سفلت" سقطت من ز.

(٦) ز: فأخذ.

(٧) "أي" سقطت من ز.

(٨) بعده في ز: فرعون.

(٩) ز: "السام" وهو تصحيف. والشام أرض بفلسطين، كان بها متجر العرب، وكان اسم الشام الأول سوري، فاختصرت العرب من شامين الشام، وغلب على الصقع كله، وهذا مثل فلسطين، وقنسرين، ونصيبين، وحوارين، وهو كثير في نواحي الشام. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣١١.

(١٠) ز: ببني إسرائيل.

إسرائيل لأن القبط كانوا[١] قد استعبدوا بني إسرائيل. فالمعنى: يريدأن يخرج خدمكم من أرض مصر[٢] إلى الشام، ويبين هذا قوله في طه: ﴿فَأَرْسِلْ[٣] مَعَنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ[٤]﴾ وقوله: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾ [١٦]، ثم قال فرعون لأشراف قومه من القبط: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يشاورهم في أمر موسى فهذان كلامان اتصلا باللفظ، وهما من آيتين ومثله: اتصال كلام يوسف بكلام امرأة العزيز في قولها[٥] ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٦] انقضى كلام امرأة العزيز فقال / يوسف ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ ومثله[٧] اتصال كلام بلقيس [١٧٩] بكلام الله جلّ ذكره[٨] في قولها[٩]: ﴿وَجَعَلُوا[١٠] أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾[١١] تم كلامها فقال الله[١٢] جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وقد[١٣] قيل: إنه من كلام سليمان عليه السلام[١٤]، ولهذا نظائر

---

(١) "كانوا" سقطت من ز.

(٢) سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انظر: معجم البلدان ص ١٣٦ وما بعدها.

(٣) ع: "أن أرسل" وهو تحريف.

(٤) طه: ٤٧.

(٥) من "في قولها...العزيز" ساقط من ز.

(٦) يوسف: ٥١.

(٧) بعده في ز: أيضاً.

(٨) "جلّ ذكره" سقطت من ز.

(٩) ز: قوله.

(١٠) ز: "اجعلوا" وهو تحريف.

(١١) النمل: ٣٤.

(١٢) اسم الجلالة ساقط من ز.

(١٣) "وقد" سقطت من ز.

(١٤) "وسلم" سقطت من ع.

كثيرة ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [٣٥]، أي: أخرهما ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [٣٥]، يجمعون[١] إليك، كل ساحر علم بالسحر.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٣٧]، أي: فجمع الحاشرون السحرة[٣] لوقت معلوم، تواعد فرعون و[٤] موسى بالاجتماع فيه وذلك يوم الزينة.

﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾[٥]، ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ [٣٨]، لتنظروا[٦] لمن الغلبة ألموسى أم للسحرة؟ وقيل[٧]: المعنى: وقال بعض الناس لبعض: هل أنتم مجتمعون لننظر[٨] لمن الغلبة لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى.

وروى[٩]: أن الاجتماع كان بالاسكندرية[١٠] قاله[١١] ابن زيد.

فبلغ ذنب الحية يومئذ من وراء البحيرة[١٢] وهربوا وأسلموا فرعون فهمّت[١٣]

---

(١) ز: يجتمعون.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) "السحرة" سقطت من ز.

(٤) "الواو" من "وموسى" ساقطة.

(٥) طه: ٥٢.

(٦) ز: للنظر.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٢.

(٨) ز: للنظر.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٢، وزاد المسير ٦/ ١٢٤، والدر ١٩/ ٢٩٨.

(١٠) انظر: معجم البلدان ١/ ١٨٢.

(١١) ز: قال.

(١٢) ز: البحرة.

(١٣) ز: "وهمت".

به فقال: خذها يا موسى، وكان مما يلي[١] الناس[٢] به منه أنه لا يضع على الأرض شيئاً فأحدث يومئذٍ تحته، وكان إرساله الحية في القبة الخضراء[٣]. فكل ذلك[٤] قاله ابن زيد.

وقال ابن لهيعة: كان فرعون لحيته خضراء، وكانت تضرب ساقه إذا رهب[٥]، وكانت له جمة[٦] خضراء مثل ذلك من خلفه، وكان إذا ركب غطى شعره، من خلفه الظهر، ومن بين يديه لحيته.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [٤٠]، أي: لما جاء السحرة فرعون لموسى قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً قبلك على سحرنا إن كنا نحن الغالبين موسى. قال لهم فرعون[٧]: نعم لكم الأجر[٨] قبلي إن غلبتهم وإنكم إذا غلبتهم لمن المقربين[٩] مني، فقالوا عند ذلك لموسى ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾[١٠]، وحذف هذا لدلالة الكلام عليه وقد نصه[١١] تعالى في غير هذا الموضع ولم يحذفه[١٢] للإفهام وحذفه هنا للاختصار

---

(١) ز: "يلي" تصحيف.
(٢) "به" سقطت من ز.
(٣) في ابن جرير "القبة الحمراء" انظر ١٢/ ٧٢، وكذلك الدر ١٩/ ٢٩٣ وبعدها في ع، ز: "وكذلك قاله ابن زيد" وهو تكرار لا معنى له.
(٤) ز: وكل.
(٥) ز: ركب.
(٦) هو ما سقط من الشعر على المنكبين، انظر: لسان: جمم.
(٧) ز: موسى فرعون.
(٨) ز: قبلي الأجر.
(٩) ز: القربين.
(١٠) طه: ٦٥.
(١١) بعده في ز: عليه.
(١٢) ز: يحذف.

والإيجاز، ودلالة الكلام عليه. فقال[١] لهم موسى ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [٤٢]، يعني من حبالهم وعصيهم، فألقوا ذلك[٢]. ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ [٤٣]، أي: أقسموا بعزة فرعون وسلطانه ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [٤٣]، موسى ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ[٣] عَصَاهُ﴾ [٤٤]، حين[٤] ألقت السحرة حبالها[٥] وعصيها ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [٤٤]، أي[٦]: تزدري[٧] ما يأتون به من القرية[٨] والسحر الذي لا حقيقة له.

روي: أن حبالهم وعصيهم كانت حمل ثلاث مائة بعير،فابتلعت العصا جميع ذلك[٩]، ثم دنا[١٠] موسى فقبض[١١] عليها[١٢] بيده فصارت[١٣] عصا، كما كانت أولاً وليس[١٤] لتلك الحبال والعصي[١٥] أثر، فألقي[١٦] السحرة عند ذلك ساجدين مذعنين

(١) ز: قال.
(٢) "ذلك" سقطت من ز.
(٣) "موسى" سقطت من ز.
(٤) ز: حية.
(٥) ز: حبالهم وعصيهم.
(٦) "أي" سقطت من ز.
(٧) ز: أترد رداً على.
(٨) ز: العرية.
(٩) "ذلك" سقطت من ز.
(١٠) ز: دنى.
(١١) ز: لقيض.
(١٢) ز: عليه.
(١٣) ز: فصار.
(١٤) ز: تلك.
(١٥) ز: والعصير.
(١٦) ز: فألقا.

أي[١] تبين لهم كذب ما أتوا به[٢] وصدق ما جاء به موسى وإنه لا يقدر على ذلك ساحر، وقالوا في سجودهم ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٤٦]، الذي دعا موسى إلى عبادته. ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [٤٦]، والتقدير: فألقي الذين كانوا السحرة ساجدين لأنهم لم يسجدوا حتى آمنوا، وزال عنهم ذنب السحر[٣] فلا يسموا[٤] سحرة إلا على ما كانوا عليه. وذكر ابن وهب[٥] عن القاسم بن أبي بزة أنه قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعل موسى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ[٦] مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[٧] فأوحى الله إليه ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾[٨] فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين فاغرٌ فاه يبلع[٩] حبالهم وعصيهم، فألقى[١٠] السحرة عند ذلك ساجدين، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها، فعند ذلك قالوا: لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات، قال: وكانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال[١١] غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون. فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن هي رجعت عن قولها فهي

---

(١) ز: إذ.

(٢) ز: أتو.

(٣) ز: السحرة.

(٤) ز: فلا يسمون.

(٥) انظر: ترجمته في لسان الميزان ٦/ ٢٣١، والوفيات ٢/ ١٨١، والأعلام ٤/ ٢٨٨.

(٦) ز: "إليهم" وهو تحريف.

(٧) من الآية ٦٦ من سورة طه.

(٨) من الآية ١١٧ من سورة الأعراف.

(٩) ز: يبتلع.

(١٠) ز: فألقا.

(١١) بعده في ز: لها.

[١٨٠] امرأته فلما أتوها / رفعت بصرها[١] إلى السماء، فأبصرت بيتها في الجنة، فمضت على قولها وانتزع روحها فألقيت الصخرة على جسد ليس[٢] فيه روح.

قوله: قال فرعون[٣] ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ [٤٨]،[٤] أي: قال فرعون للسحرة آمنتم له أي: بأنّ ما جاء به حق ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [٤٨]، في ذلك أي: قبل أن آمركم به.

قال ابن زيد[٥]: خطاياهم: السحر، والكفر اللذان[٦] كانوا عليهما[٧] . قال ابن زيد:[٨] كانوا يومئذ أول من آمن بموسى، وكان قد[٩] آمن بموسى ست[١٠] مائة ألف وسبعون ألفاً[١١] من بني إسرائيل، فأول من آمن من عند ظهور الآية السحرة[١٢]

ثم قال ﴿وَأَوْحَيْنَا[١٣] إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ﴾ [٥٢]، أي: أوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيه، أن اسر ببني إسرائيل من أرض مصر ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ أي: يتبعكم[١٤]

---

(١) "إلى" سقطت من ز.

(٢) "ليس" سقطت من ز.

(٣) "فرعون" سقطت من ز.

(٤) بعده في ز: "قبل أن آذن لكم".

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٤.

(٦) ز: الذان.

(٧) "عليهما" سقطت من ز.

(٨) انظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٩٣.

(٩) "وكان قد آمن بموسى" سقطت من ز.

(١٠) ز: ستة.

(١١) ز: ألف.

(١٢) هذه الروايات عن فرعون وما دار بينه وبين موسى وما حصل له من ذلك كلها لا أصل لها، ولم أجدها في كتب النقل الصحيح.

(١٣) ز: "فأوحينا" وهو تحريف.

(١٤) "أي: يتبعكم" سقطت من ز.

فرعون وجنوده ليمنعوكم الخروج من أرض مصر.

ثم قال تعالى[١]: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ أي: جامعين يجمعون الناس لطلب موسى ومن معه، والمدائن يجوز أن يكون مفاعل[٢] ويكون همزها سماعاً[٣] على غير[٤] أصل،فتكون[٥] مشتقة من دان[٦] يدين[٧] . ويجوز أن يكون فعائل، ويكون همزها على الأصل وتكون مشتقة من مدن، وهذا أحسن من الأول.

ثم قال تعالى ذكره[٨]: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ أي: قال فرعون لمن جمع من الناس: إن موسى[٩] ومن معه لشرذمة قليلون. والشرذمة[١٠] الطائفة، وشرذمة[١١] كل شيء بقيته القليلة.

قال أبو عبيدة[١٢]: كانوا ست[١٣] مائةألف وسبعين[١٤] ألفاً فوصفهم بالقلة.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: فعائل.

(٣) ز: فعائل.

(٤) "غير" سقطت من ز.

(٥) ز: أن تكون.

(٦) ز: "مدن" انظر: مختار الصحاح ص ٩١، مادة دين.

(٧) من "يدين...مدن" ساقط من ز.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) "إن موسى" سقطت من ز.

(١٠) انظر: مختار الصحاح ص ١٤١، مادة: شرد.

(١١) ز: والشرذمة.

(١٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٩١، وتفسير الطبري ١٩/ ٧٥، وزاد المسير ٦/ ١٢٥.

(١٣) "ست" سقطت من ز.

(١٤) ع: "وسبعون" وهو خطأ لأنه خبر كان.

قال[١] عبد الله بن شداد بن الهاد[٢]: اجتمع يعقوب، وولده إلى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا[٣] مع موسى وهم ست[٤] مائة[٥] ألف غير من[٦] مات، وخرج فرعون على فرس أدهم حصان[٧] في عسكره ثمان مائة ألف[٨].

قال[٩] الزجاج[١٠]: كانت مقدمة فرعون: سبع مائة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة[١١].

وقال قيس بن عباد: [١٢] كانت مقدمة فرعون ست[١٣] مائة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، في يده حربة وهو خلفهم في الدهم[١٤]، فلما انتهى موسى ببني إسرائيل البحر، قالت بنو إسرائيل: يا موسى أين ما وعدتنا؟ هذا البحر بين

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٥.

(٢) انظر: الفهرست ص ١٠.

(٣) ز: وخروج.

(٤) ز: ستة.

(٥) "مائة" سقطت من ز.

(٦) ز: مائة.

(٧) بعده في تفسير الطبري "على لون فرسة"

(٨) "ألف" سقطت من ز.

(٩) ز: وقال.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٩١.

(١١) ز: بيضات.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٥-٧٦، وفي ع: "بن عياد". هو قيس بن عبّاد الضبعي: من ثقات التابعين، ومن كبار صالحيهم، قدم المدينة في خلافة عمر. وروى الحديث، وسكن البصرة. توفي نحو ٨٥هـ. انظر: الاعلام ٦/ ٥٧.

(١٣) ز: "ستة" وفي تفسير الطبري "سبع مائة ألف" انظر: ١٩/ ٧٥.

(١٤) الدهم: الجماعة الكثيرة من الناس، والعدد الكثير، لسان: دهم.

أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا[١] من خلفنا، فقال موسى للبحر: إنفلق يا أبا خالد[٢]، فقال: لا أنفلق يا موسى، أنا[٣] أقدم منك خلقاً، فنودي موسى ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ فضربه[٤] فانفلق البحر، وكانوا اثني عشر سبطاً[٥]، فسار لكل سبط طريق، فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر، هابت الخيل البحر[٦]، ومثل الحصان[٧] منها وديق[٨] فرس، فوجد ريحها فاشتد، واتبعته[٩] الخيل فلما[١٠] تتام[١١] آخر جنوده[١٢] في البحر، وخرج آخر[١٣] بني إسرائيل، أمر[١٤] البحر فانطبق عليهم، فقالت

---

(١) ز: فردهمنا.

(٢) ع: يا با خالد.

(٣) ز: إني.

(٤) ز: فضرب.

(٥) السبط: ولد الابن والابنة، ويغلب على ولد البنت، مقابل الحفيد، والأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب من ولد إسماعيل، والأسباط هم أحفاد يعقوب، وهم نسل أولاد أولاده وكانوا اثني عشر سبطاً، وسموا أسباطاً من السبط، وهو الشجرة ذات الأغصان الكثيرة، لأنهم من الكثرة بمنزلتها. انظر: معجم الألفاظ والاعلام القرآنية ص: ٢٣١.

(٦) في تفسير الطبري "اللهب" انظر: ١٩/ ٧٦.

(٧) ز: للحصان.

(٨) فرس وديق: هي التي تشتهي الفحل، لسان: ودق.

(٩) ز: واتبعه.

(١٠) "فلما" سقطت من ز.

(١١) ز: تناس.

(١٢) ز: جنود فرعون.

(١٣) بعده في ز: جنود.

(١٤) ز: خرا.

بنو إسرائيل:[١] ما مات فرعون وما كان ليموت أبداً، فسمع الله تكذيبهم لنبيه، فرمى[٢] به على الساحل[٣] كأنه ثور أحمر فرآه بنو إسرائيل[٤].

قال مالك: خرج مع موسى رجلان من التجار إلى البحر[٥]، فلما أتيا إليه قالا له: ماذا أمرك ربك به؟[٦] قال: أمرني ربي أن أضرب البحر بعصاي[٧] هذه[٨] فيجف[٩]، فقالا/ له: إفعل ما أمرك به[١٠] ربك فلن يخلفك، قال ثم ابتدرا[١١] إلى البحر، فألقيا أنفسهما فيه تصديقاً به[١٢].

[١٨١]

قال ابن جريج[١٣]: أوحى الله جلّ ذكره إلى موسى قبل أن يسري[١٤] بهم أن اجمع بني[١٥] إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على

---

(١) "ما" سقطت من ز.

(٢) ز: فرم.

(٣) ز: الساحر.

(٤) الأثر لا أصل له.[المدقق]

(٥) ز: "الحبر" وهو تحريف.

(٦) ز: أمركم به ربك.

(٧) ز: بعصات.

(٨) ز: هذا.

(٩) ز: فجب.

(١٠) "به" سقطت من ز.

(١١) ز: ابدرا.

(١٢) أورد طرفاً من هذه الأخبار وغيرها النسائي في السنن الكبرى ج ٦/ ٣٩٦، وحديث الفتون رقم ١١٣٢٦ عن ابن عباس.[المدقق]

(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٦، والدر المنثور ١٩/ ٢٩٥-٢٩٦.

(١٤) ز: يسير.

(١٥) ز: بنوا.

الأبواب فإني سآمر الملائكة ألا تدخل[١] بيتاً على بابه دم[٢]، وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون ثم اخبزوا خبزاً[٣] فطيراً، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنهي[٤] البحر، فيأتيك أمري، ففعل فلما أصبحوا، قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه، قتلوا أبكارنا، فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مائة ألف وخمس[٥] مائة ملك مصور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكرسي[٦] العظيم، وقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ [٥٤]، وكانوا ست[٧] مائة ألف، منهم أبناء عشرين سنة إلى الأربعين[٨].

وقال ابن عباس[٩]: كان مع فرعون[١٠] يومئذ ألف[١١] جبار كلهم عليه تاج، وكلهم أمير[١٢] على خيل.

قال ابن جريج:[١٣] كان[١٤] ثلاثون ألفاً يعني من الملائكة ساقة[١٥]، خلف

---

(١) ز: مدخل.
(٢) ز: دماء.
(٣) و"اخبزا" سقطت من ز.
(٤) ز: تأتي، وفي ابن جرير تنتهي، انظر: ١٩/ ٧٦.
(٥) "ألف وخمس مائة" سقطت من ز.
(٦) في تفسير الطبري "الكرش" انظر: ١٩/ ٧٦.
(٧) ز: ستة.
(٨) ز: أربعين.
(٩) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٦.
(١٠) بعده في ز: "رجل".
(١١) "يومئذ ألف" سقطت من ز.
(١٢) ز: أمين.
(١٣) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٦، وزاد المسير ٦/ ١٢٥.
(١٤) ز: كانوا ثلاثون، وهو خطأ.
(١٥) بعده في ز: يعني.

فرعون يحسبون أنهم معهم، وجبريل عليه السلام[1] أمامهم يرد أوائل الخيل على آخرها[2]، فأتبعهم حتى انتهوا[3] إلى البحر.

ثم قال ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ [٥٥]، أي: بقتلهم أبكارنا.

وقيل[4]: معناه[5]: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ بذهابهم بالعواري التي كانوا استعاروها[6] من الحلي.

وقيل[7]: ﴿لَغَائِظُونَ﴾ بخروجهم[8] من أرضنا بغير رضانا[9].

وقال عمرو[10] بن ميمون: قالوا لفرعون: إن موسى قد خرج ببني إسرائيل، فقال: لا تكلموهم[11] حتى يصيح الديك، فلم يصح تلك الليلة ديك فلما أصبح: أحضر شاة[12] فذبحت، وقال: لا يتم سلخها حتى يحضر خمسمائة ألف فارس من القبط فحضروا[13].

---

(١) سقطت من ز.

(٢) ز: أواخرها.

(٣) ز: انتهى.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٦-٧٧، وزاد المسير ٦/ ١٢٥.

(٥) ز: معنى.

(٦) ز: استعا رواها.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٧، وزاد المسير ٦/ ١٢٥.

(٨) ز: لخروجهم.

(٩) ز: رضائنا

(١٠) ز: "عمر" خطأ، انظر: العبر ١/ ٦٣، ٧٩، ١٥٦.

(١١) ز: يكلموهم.

(١٢) ز: شات.

(١٣) انظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٩٦.

قوله[١]: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ من قرأ[٢] بألف[٣] وبغير ألف[٤] فمعناه عند أبي عبيدة واحد، وهو مذهب سيبويه[٥] لأنه أجاز أن تعدى[٦] بحذراً[٧] كما يعدى حاذراً.

وقال الجرمي: لا يجوز: حذر زيداً[٨] إلا على حذف (من).

وقال الكسائي والفراء والمبرد: رَجُل حَذِرٌ. إذا كان الحَذَرُ[٩] في خلقته فهو متيقظ منتبه[١٠]، فلا يتعدى على هذا المعنى كما لا يتعدى كريم وشريف. ومعنى حاذر عندهم: مستعد فيكون المعنى على قراءة من قرأ بغير ألف: وإنا لجميع قد استشعرنا الحذر حتى صار كالخلقة وقيل[١١]: معناه: وإنا لجميع حاملون السلاح، وإن بني إسرائيل لا سلاح معهم. ومن قرأ بألف فمعناه: مستعدون بالسلاح، فهو أمر[١٢] محدث فيهم.

---

(١) ز: ثم قال.

(٢) قرأ بالألف الكوفيون، وابن ذكوان، وزيد بن علي: وهو الذي قد أخذ يحذر ويجدد حذره. وقرأه باقي السبعة بغير ألف: وهو المتيقظ. انظر: الكشف ٢/ ١٥١، والبحر ٧/ ١٨.

(٣) ز: الألف.

(٤) ز: الأف.

(٥) انظر: البحر ٧/ ١٨.

(٦) ز: "بعدي" وهو خطأ.

(٧) ز: حذراً.

(٨) ز: "زيد".

(٩) "الحذر" سقطت من ز.

(١٠) ز: متنبه.

(١١) انظر: زاد المسير ٦/ ١٢٥، والدر المنثور ١٩/ ٢٩٧.

(١٢) ز: أمن.

قال ابن مسعود[١]: حاذرون مؤدون[٢] في الكراع[٣] والسلاح أي: معهم أداة ذلك.

وقيل[٤]: حاذرون: شاكون[٥] في السلاح: وقرأ[٦] ابن أبي عمار[٧] حادرون بالدال غير معجمة بمعنى: ممتلئين غيظاً. تقول العرب[٨]: جمل حادر: إذا كان ممتلئاً غيظاً.

وقيل: حاذرون[٩] ممتلئون بالسلاح.

ثم قال تعالى ذكره[١٠]: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[٥٧]، أي: أخرج الله فرعون وقومه من بساتين وعيون، وكنوز ذهب وفضة.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٥٨]، أي: حسن، يعني المنابر.

وقال[١١] عبد الله بن عمرو:[١٢][١٣] نيل[١٤] مصر: سيد[١٥] الأنهار، سخر الله له كل

---

(١) انظر: القرطبي ١٣/ ١٠٢، والدر المنثور ١٩/ ٢٩٧.
(٢) من "مؤدون... حاذرون" ساقط من ز.
(٣) والكراع: السلاح، وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح، انظر: اللسان ٨/ ٣٠٧ مادة: كرع.
(٤) انظر :القرطبي ١٣/ ١٠٢.
(٥) ز: شاكلون.
(٦) ز: قرأ.
(٧) ز: "عامر" وهو تحريف: انظر: المحتسب ٢/ ١٢٨.
(٨) انظر: اللسان ٤/ ١٧٥ مادة: حذر.
(٩) ز: حذرون.
(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١١) ز: قاله.
(١٢) ز: "عمر". وهو تحريف، هو عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي من النساك، من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، وأسلم قبل أبيه، فاستأذن رسول الله ﷺ في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. انظر: الأعلام ٤/ ٢٥٠.
(١٣) بعده في ز: "وقيل".
(١٤) "نيل" سقطت من ز، انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٣٤.
(١٥) ز: سيل.

نهر بين المشرق والمغرب وذلَّله له، فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر[١] كل نهر يمده، فتمده الأنهار بمائها، فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله، أوحى الله تعالى[٢] إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره.

وقال: كانت الجنات بحافتي هذا[٣] النيل من أوله إلى آخره في الشقين[٤] جميعاً من أسوان[٥] إلى رشيد[٦][٧].

وقال: المقام الكريم: المنابر، كان بها ألف منبر.

وقيل[٨]: المقام الكريم: الفيوم[٩]

قوله تعالى يذكره[١٠]: ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٥٩]، إلى قوله ﴿كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٤]/، [١٨٢]

أي: هكذا أخرجناهم من ذلك، كما وصفت لكم[١١] في هذه الآية/.

﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ [٥٩]، [١٢] أي: أورثنا تلك الجنات، والعيون والكنوز، والمقام

---

(١) بعده في ز: "الله" وهو تكرار لا معنى له.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: هذه.
(٤) ز: الشقي.
(٥) "هي مدينة وكورة في آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، وهي في الإقليم الثاني.." انظر معجم البلدان ١/ ١٩١.
(٦) بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الاسكندرية. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٥.
(٧) أورده الفراء في معاني القرآن ٥/ ٨١.
(٨) رواه ابن لهيعة انظر: البحر ٧/ ١٩.
(٩) هي ولاية غربية بمصر، بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٣٦.
(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١١) ز: لك.
(١٢) "وأوثناها أي" ساقط من ز.

الكريم: بني إسرائيل.

ثم[١] قال تعالى[٢]: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [٦٠]، أي: اتبع[٣] فرعون وأصحابه موسى ومن معه وقت الشروق.

وقال أبو عبيدة[٤]: نحو المشرق[٥]، يقال[٦]: أشرقنا: دخلنا في الشروق، كما يقال: أصبحنا دخلنا في الصباح. ويقال: شرقنا، إذا أخذوا نحو المشرق، وغربنا إذا أخذوا نحو المغرب. فعلى هذا لا يصح قول أبي عبيدة إلا لو كان مُشْرِقين[٧].

قال مجاهد:[٨] خرج موسى ليلاً فكسف بالقمر، وأظلمت الأرض وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سنُنَجَّى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى من ليلته سأل عن قبره، فوجد عجوزاً بيتها[٩] على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أن قالت: احملني فاجر بي معك، فجعل عظام يوسف في كسائه، وجعله[١٠] على رقبته، وخيل فرعون في ملء أعنتها خضراء[١١] في

---

(١) "ثم" سقطت من ز.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) ز: تبع.

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٦.

(٥) ز: الشرق.

(٦) ز: ويقال.

(٧) في اللسان: "وفي التنزيل: فأتبعوهم مشرقين أي: لحقوهم وقت دخولهم في شروق الشمس وهو طلوعها". انظر: شرق ١٠/ ١٧٥.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٨، وعن قتادة في الدرن: ١٩/ ٢٩٨.

(٩) ز: "بينها" وهو تصحيف.

(١٠) ز: فجعله.

(١١) ز :"حصرا" وهو تحريف.

أعينهم، وهي لا تبرح، حبست عن موسى، وأصحابه حين تراءوا[١]. الوقف[٢] عند نافع[٣] "كذلك"[٤] وعند[٥] أبي حاتم ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٥٨][٦].

ثم قال تعالى[٧]: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ [٦٧]، أي: رأى بعضهم بعضاً: قال أصحاب موسى ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [٦١]، أي: الملحقون.

وقرأ[٨] الأعرج[٩] وعبيد بن عمير ﴿لَمُدْرَكُونَ﴾[١٠] بالتشديد وهو مفتعلون، ومعنى التخفيف لملحقون[١١]، ومعنى التشديد: لمجتهد[١٢] في لحاقنا، كما

---

(١) في تفسير الطبري "حين تواروا" انظر: ١٩/ ٧٨.

(٢) ز :والوقف.

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني: أحد القراء السبعة المشهورين، كان أسود شديد السوداء، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة. أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه رياسة القراءة فيها. وأقرأ الناس نيفاً وسبعون سنة وتوفي بها ١٦٩هـ رحمة الله عليه انظر: ابن خلكان ٢/ ١٥١، والأعلام ٨/ ٣١٧-٣١٨.

(٤) انظر: المكتفى ص ٤٢٢.

(٥) ز: وعن.

(٦) خبر الخروج من مصر بعظام يوسف أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢/ ص٦٢٤ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.[المدقق]

(٧) "تعالى": سقطت من ز.

(٨) انظر :شواذ القرآن ص ١٠٨.

(٩) هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالى بنى هاشم، عرف بالأعرج: حافظ قارئ من أهل المدينة. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. توفي رحمه الله حوالي ١١٧هـ انظر: نزهة الألباء ١٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٩١، طبقات القراء ١/ ٣١٨، والأعلام ٤/ ١١٦.

(١٠) ز: لمدركون.

(١١) ز: للحقون.

(١٢) ز: للمجتهد.

يقال[١]: كسبت بمعنى أصبت وظفرت[٢]. وأكسبت[٣] بمعنى اجتهدت وطلبت.

وروي:[٤] أنهم[٥] قالوا ذلك[٦] تشاءموا بموسى وقالوا: أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعدما جئتنا.

قال: السدي[٧]: لما نظرت بنو إسرائيل إلى فرعون، وقد ردفهم قالوا: إنا لمدركون، قالوا: يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا[٨]، فكانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا إنا لمدركون، البحر من[٩] بين أيدينا، وفرعون من خلفنا.

وعن ابن عباس أنه قال[١٠]: لما انتهى موسى البحر، هاجت الريح[١١] العواصف والقواصف، فنظر أصحاب موسى خلفهم إلى الرهج[١٢] وإلى البحر أمامهم فقالوا يا موسى: إنا لمدركون. ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [٦٢]، أي: ليس الأمر كما ذكرتم لا

---

(١) انظر: اللسان ١/ ٧١٦ مادة: كسب.

(٢) ز: وظهرت.

(٣) ز: وكتسبت.

(٤) هو مروي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٩.

(٥) بعده في ز: إنما.

(٦) "ذلك" سقطت من ز.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٩.

(٨) ز: يأتينا.

(٩) "من" سقطت من ز.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٩.

(١١) ز :الرياح.

(١٢) في تفسير الطبري "البحر" انظر: ١٩/ ٧٩ وهو الغبار: لسان: رهج.

يدركونكم[١]، إن معي ربي سيهدين طريقاً أنجو فيه من فرعون وقومه.

قال عبد الله بن شداد بن الهاد[٢]: لقد بلغني أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفاً من[٣] دهم الخيل سوى ما في جنده من شية[٤] الخيل، وخرج موسى حتى[٥] إذا قابله البحر ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده[٦] من خلفهم[٧] ثم قال تعالى[٨]: ﴿فَأَوْحَيْنَآ[٩] إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ روي:[١٠] أن الله جلّ ذكره: أمر البحر أن[١١] لا ينغلق حتى يضربه موسى بعصاه.

قال السدي[١٢]: تقدم هارون فضرب البحر، فأبى البحر[١٣] أن ينفتح: وقال: من هذا الحبل[١٤] الذي يضربني حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد وضربه[١٥] فانفلق.

---

(١) ع: تدركونكم.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٩.

(٣) "من" سقطت من ز.

(٤) ز: "سائر". والشية: سواد في بياض أو بياض في سواد: لسان.

(٥) "حتى" سقطت من ز.

(٦) ز: جنوده.

(٧) ز: خلفه.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) ز: فأوحينا.

(١٠) هو مروي عن السدي، انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٩.

(١١) ز: ألا.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٧٩.

(١٣) "البحر" سقطت من ز.

(١٤) ز: البحار. وفي تفسير الطبري "الجبار" انظر: ١٩/ ٧٩، والحبل: يقال للداهية من الرجال انظر: لسان ١١/ ١٣٨: حبل.

(١٥) ز: وضرب به.

قال ابن جريج[١]: انفلق على اثني[٢] عشر طريقاً، في كل طريق سبط وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً فكانت[٣] الطريق كجدران، فقال كل سبط: قد قتل[٤] أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى[٥]، دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان[٦] ينظر[٧] بعضهم إلى بعض، على أرض يابسة، كأن الماء لم يصبها قط حتى عبروا.

وقوله تعالى[٨]: ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [٦٣]، أي: كالجبل العظيم.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [٦٤]، أي: قربنا "ثم" أي: هنالك الآخرين يعني قوم فرعون من البحر، وقدمناهم إليه.

[١٨٣] قال ابن عباس: أزلفنا[١٠]: قدمناهم / إلى البحر[١١].

وقال ابن جرير: قربنا، وكذلك قال قتادة[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٠.

(٢) ز: اثنتي.

(٣) ز: وكانت.

(٤) ز: مثل.

(٥) ز: موسى ذلك.

(٦) مفرده طاق: وهو عقد البناء حيث كان، وجمعه: أطواق، وطيقان. انظر: اللسان ١٠/ ٢٣١ مادة: طوق.

(٧) ز: فنظر.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) بعده في ز: "أي".

(١١) انظر: الدر المنثور ١٩/ ٢٩٩.

(١٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨١.

وقال أبو عبيدة:[١] أزلفنا: جمعنا، ومنه ليلة المزدلفة. أي: ليلة جمع[٢].

وقيل: أزلفنا[٣]: أهلكنا. وقرأ أبيٌّ بن كعب[٤]: "أزلقنا" بالقاف. قال السدي[٥]، دنا فرعون، وأصحابه بعدما قطع موسى ببني إسرائيل البحر من[٦] البحر، فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقاً قال: ألا ترون: أن البحر فرق مني، قد تفتح لي[٧] حتى أدرك أعدائي فأقتلهم، فلما قام فرعون على أفواه الطرق[٨] أتت[٩] خيله أن تقتحم، فنزل جبريل عليه السلام[١٠] على ما ذيانة[١١] فشمت[١٢] الحُصُن[١٣] ريح الماذيانة، فاقتحمت في إثرها حتى إذا همّ أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر[١٤] البحر أن يأخذهم فالتطم[١٥] عليهم.

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٧.

(٢) ز :المجمع.

(٣) ز: إزدلفنا.

(٤) انظر: شواذ القرآن ص ١٠٨، وزاد المسير ٦/ ١٢٧، والبحر ٧/ ٢٠.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٢.

(٦) "من البحر" سقطت من ز.

(٧) "لي" سقطت من ز.

(٨) ز: الطرقات.

(٩) ز: "أيت خيله" ساقط من ز.

(١٠) ز: عليه السلام.

(١١) الماذيانة: أنثى الخيل [المدقق]،.

(١٢) ز :فتشمت، وفي ابن جرير "فتشامت" انظر: ١٩/ ٨٢.

(١٣) ز: الحضر.

(١٤) ز: من.

(١٥) ز: فانطبقت.

ثم قال تعالى[1] ذكره ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ﴾ [٦٥]، يعني بني[2] إسرائيل ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ [٦٦]، يعني فرعون وقومه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [٦٧]، أي: إن في فعلنا بهم لعلامة، وحجة، ووعظاً لقومك يا محمد أن ينالهم مثل ذلك على تكذيبهم لك. ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٦٧]، أن أكثر قومك يا محمد لم يكونوا مؤمنين، في سابق علم الله. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ [٦٨]،[3] أي: عزيز في انتقامه ممن كفر به، رحيم بمن أنجاه من الغرق ﴿لَآيَةً﴾، قطع كاف، و﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ تمام[4]، و﴿الرَّحِيمُ﴾ تمام.

ثم قال تعالى[5]: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ[6] مَا تَعْبُدُونَ[7]﴾ [٧٠]، أي: واقصص يا محمد على مشركي قومك خبر إبراهيم، حين قال لأبيه وقومه، أي: شيء تعبدون ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [٧١]، أي: نثبت[8] خدماً مقيمين على عبادتها.

قال ابن جريج[9]: هو الصلاة لأصنامهم. قال إبراهيم: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [٧٢]، أي: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم[10].

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) "بني" سقطت من ز.

(٣) بعده في ز: "الرحيم".

(٤) ز: "تام" انظر: المكتفى ص ٢٣.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "وقومه" سقطت من ز.

(٧) ع: "ماذا تعبدون" وهو تحريف.

(٨) ز: نبيت.

(٩) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٣.

(١٠) ز: تدعون.

قال[١] الأخفش[٢]: التقدير هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم ثم حذف، وقرأ[٣] قتادة: هل يُسمِعونكم بضم الياء، أي: هل يُسمعونكم[٤] كلامهم.

وقيل: المعنى: هل يسمعونكم إذا دعوتموهم[٥] لصلاح أموركم، وهل يستجيبون لكم، ويعطونكم ما سألتموهم، وهل ينفعونكم إذ[٦] عبدتموهم وهل يضرون من لا يعبدهم، كل ذلك توبيخاً لهم[٧] وتقريعاً.

وقوله: ﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [٧٣]، أي: هل تنفعكم هذه الأصنام فترزقكم شيئاً على عبادتكم لها، أو يضرونكم إذا تركتم عبادتها. فقالوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٤]، أي: نحن نفعل ذلك، كما فعله آباؤنا وإن كانت لا تسمع ولا تنفع، ولا تضر، إنما نتبع[٨] في عبادتها فعل آبائنا لا غير[٩]. وهذا الجواب: حائد[١٠] على السؤال لأنه[١١] سألهم: هل يسمعون الدعاء، أو ينفعون أو يضرون، فحادوا عن الجواب وقالوا: ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا[١٢] كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٤]،[١٣] وليس هذا

---

(١) من "قال الأخفش...حذف" ساقط من ز.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٤٦.

(٣) انظر: شواذ القرآن ص ١٠٨، والبحر ٧/ ٢٣.

(٤) ز: يسمعون.

(٥) ز: إذ تدعون.

(٦) ز: إذا.

(٧) ز: توبيخ.

(٨) ز: تنفع.

(٩) "الواو" من "وهذا" سقطت من ز.

(١٠) ز: عائد على.

(١١) ز: لأنهم.

(١٢) ز: "آباؤنا" وهو تحريف.

(١٣) "الواو" من "وليس" سقطت من ز.

جوابه[١]، ولكن لما لم يكن لهم جواب، حادوا لأنهم لو قالوا: يسمعون، وينفعون، ويضرون لبان كذبهم عند أنفسهم وعند جماعهم[٢]، ولو قالوا: لا يسمعون، ولا ينفعون، ولا يضرون، لشهدوا على أنفسهم بالخطأ والضلال في عبادتهم من[٣] لا يسمع، ولا ينفع[٤] ولا يضر، فلم يكن لهم بد من الحيدة[٥] عن الجواب، فجاوبوا بما لم يسألوا عنه وقالوا: ﴿وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٤]، ولم يُسألوا عن ذلك، وهذا من علامات انقطاع حجة المسؤول، ويبين[٦] أنهم حادوا عن[٧] الجواب، إدخال بل[٨] مع الجواب، وبل للإضراب[٩] عن الأولى[١٠] والإيجاب[١١] للثاني فهم[١٢] أضربوا عن سؤاله[١٣]، وأخذوا في شيء آخر لم يسألهم عنه انقطاعاً منهم عن جوابه، وإقراراً[١٤] بالعجز.

---

(١) ز: جوابهم.

(٢) ز: جماعتهم.

(٣) ز: ما.

(٤) ز: "ولا يبصر ولا ينفع".

(٥) "الحيدة" سقطت من ز.

(٦) ز: وتبين.

(٧) "عن" سقطت من ز.

(٨) "بل" سقطت من ز.

(٩) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٨٦.

(١٠) ز: الأول.

(١١) ز: ولا يجاب.

(١٢) ز: فهي.

(١٣) ز: سؤالهم.

(١٤) ز: وإقرار.

قوله تعالى ذكره[1]: قال ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [٧٥]، إلى قوله ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ / [١٨٤]

أي: ما تعبدون من الأصنام انتم وآباؤكم المتقدمون قبلكم.

﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ [٧٧]، أي: يوم القيامة كما قال ﴿كَلَّا[2] سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا[3]﴾ وأخبرنا[4] الله تعالى[5] عن الأصنام، كما يخبر عن من يعقل. جاز أن يقول[6] هنا: "عدو لي"[7]. وعدو[8] يقع للجمع[9] والمؤنث بلفظ واحد وقد قالوا: عدوة الله بمعنى معادية.

وقيل[10]: هذا من المقلوب، لأن الأصنام لا تعادي أحداً، ولا تعقل، والمعنى فإني[11] عدو لهم أي: عدو لمن عبدهم. وأصل العداوة، من عدوت[12] الشيء، إذا تجاوزته وتخلفته[13].

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) "كلا" سقطت من ز.

(٣) ز: "ضراً" وهو تحريف. من الآية ٨٢ من سورة مريم.

(٤) ز: "فأخبر".

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: "جاز هنا أن يقول".

(٧) ز: "عدوي لي" وهو تحريف.

(٨) انظر: المشكل ٢/ ٥٨٢، واللسان ١٥/ ٣٠ مادة: عد

(٩) ز: "للجميع وللمؤنث".

(١٠) انظر: زاد المسير ٦/ ١٢٨.

(١١) ز: بأي.

(١٢) ز: عدوة.

(١٣) ز: وخلقه.

ثم قال تعالى ذكره[١]: ﴿إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٧٧]، هو استثناء[٢] ليس من الأول أي: لكن رب العالمين، ويجوز أن يكون[٣] من الأول، على أن يكونوا[٤] قد كانوا يعبدون الله والأصنام، وتقدير الآية: أفرأيتم كل معبود لكم، ولآبائكم فإني منه بريء لا أعبد إلا رب العالمين.

ثم[٥] قال تعالى[٦]: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨]، أي: يهدين[٧] للصواب من القول والعمل. ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [٧٩]، أي: وهو الذي يغذيني[٨] بالطعام والشراب، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [٨٠]، أي: يبرءني ويعافين ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي﴾ [٨١]، إذا شاء ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [٨١]، إذا أراد بعد مماتي.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [٨٢]، أي: يوم الجزاء على الأعمال، والطمع ها هنا بمعنى اليقين،[٩] كما جاء الظن بمعنى اليقين.

وقيل: الطمع على بابه. لكن[١٠] أراد[١١] أنه يطمع أن يغفر الله للمؤمنين ذنوبهم

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) ز: أي: هذا الاستثناء.

(٣) ز: يكونوا.

(٤) من "من الأول.. يكونوا" ساقط من ز.

(٥) "ثم" سقطت من ز.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) "أي: يهدين" ساقط من ز.

(٨) ز: يغذني.

(٩) "اليقين" سقطت من ز.

(١٠) ز: لكنه.

(١١) بعده في ز: "به".

يوم القيامة[١] بإيمانهم، وهو على يقين من مغفرة الله له، لكن إجراء[٢] الخبر عن نفسه، والمراد غيره من المؤمنين[٣].

قال مجاهد[٤]: الخطيئة قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٥] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٦] وقوله في سارة[٧]: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

وقرأ الحسن[٨]: خطاياي[٩]: بالجمع، وقال: ليست[١٠]: خطيئة واحدة، والخطيئة[١١] تقع معنى الخطايا كما يقع الذنب بمعنى الذنوب.

قال[١٢] تعالى ذكره: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾[١٣] أي: بذنوبهم[١٤][١٥]، وكما

---

(١) "يوم القيامة" سقطت من ز.

(٢) ز: أجر.

(٣) " من كلام إبراهيم عليه السلام نعرف عقيدة الأنبياء في موضوع أفعال الله عز وجل، ونعرف الحكم القاطع في النزاع الذي دار بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة في موضوع خلق الأفعال، إن كلام إبراهيم قاطع في أن الله هو المؤثر، وأنه لا تأثير للأشياء إلا بالله، انظر: الأساس في التفسير ٧/ ٣٩٢٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٥، وزاد المسير ٥/ ٣٥٩-٣٦٠، والبحر ٧/ ٢٥، والدر المنثور ١٩/ ٣٠٦.

(٥) الصافات: ٨٩.

(٦) الأنبياء: ٦٣.

(٧) ز: سارت.

(٨) انظر: شواذ القرآن ص ١٠٨.

(٩) ز: "خطايان" وهو تحريف.

(١٠) ز: سيئة.

(١١) انظر: اللسان ١/ ٦٥ مادة خطأ.

(١٢) بعده في ز: الله.

(١٣) الملك: ١١.

(١٤) "أي: بذنوبهم" سقط من ز.

(١٥) ز: "كما".

قال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[١] أي: الصلوات.

ثم قال ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا﴾ [٨٣]، أي: نبوة ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٨٣]، أي: أرسلني إلى خلقك حتى أكون ممن ائتمنته على وحيك، ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [٨٤]، أي: ذِكراً جميلاً، وثناء حسناً باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي. قاله ابن زيد[٢].

وقيل: ذلك اللسان الصدق: إيمان جميع الأمم به. فأعطاه[٣] ذلك؛ فليس يهودي ولا نصراني ولا غيرهما من أهل الكتاب إلا يؤمن به ويحبه ويثني عليه، ويقول: هو خليل الله، وقد قطع الله تعالى[٤] ولاية جميع أهل الكتاب منه[٥] لما تولوه وادعوه، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[٦] ثم أحق ولايته بهذه الأمة فقال[٧]: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ[٨] بِإِبْرَٰهِيمَ[٩] لَلَّذِينَ[١٠] ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وهذا كله أجره الذي عجل له وهي الحسنة. إذ يقول ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ وهو اللسان الصدق الذي سأل ربه، هذا كله قول عكرمة. أو معنى قوله.

---

(١) البقرة: ٤٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٦، وزاد المسير ٥/ ٢٣٨.

(٣) بعده في ز: الله.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: به.

(٦) آل عمران: ٦٧.

(٧) ز: ثم قال.

(٨) آل عمران: ٦٨.

(٩) بعده في ز: "إلى قوله" ولي المؤمنين".

(١٠) من "للذين...... آمنوا" ساقط من ز.

وقيل[١]: معنى سؤاله، هو أن[٢] يجعل الله من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق، ويدعو إليه، وهذا الدعاء هو[٣] لمحمد ﷺ، لأنه الذي[٤] قام بذلك[٥] في آخر الزمان وهو[٦] من ولد إبراهيم، فأجاب الله دعاءه، وبعث محمداً من ولده، فأقام الحق وبين الدين، فهو اللسان الصادق الذي أتى[٧] في الآخرين.

ثم قال: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [٨٥]، أي: أورثني من منازل من هلك من أعدائك من الجنة.

﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ [٨٦]، من شركه بك[٨] فلا[٩] تعاقبه عليه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [٨٦]، أي: ممن ضل عن سبيل الهدى، وكفر بك.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [٨٧]، أي: لا تذلني بعقابك إياي: يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة.

روى[١١] أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب/ وعدتني [١٨٥]

---

(١) قاله: أبو حيان عن مكي بن أبي طالب، انظر: ٧/ ٢٦.

(٢) ز: أن يحول.

(٣) "هو" سقطت من ز.

(٤) "الذي" سقطت من ز.

(٥) ز: به.

(٦) بعده في ز: مومن.

(٧) ز: أوتي.

(٨) "بك" سقطت من ز.

(٩) ز: ولا.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: وروى انظر: الحديث في صحيح البخاري ٦/ ١٣٩-١٤٠ عند تفسير سورة الشعراء.

ألا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله جلّ ذكره: إني[١] حرمت الجنة على الكافرين.

وروى أبو هريرة أيضاً أن النبي ﷺقال: إن إبراهيم رأى[٢] أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [٨٨]، أي: لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا، ما كان له من مال وبنين.

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٩]، أي: لا ينفع إلا القلب السليم من الشك[٣] في توحيد الله، والبعث بعد الممات. قاله مجاهد[٤].

وقال قتادة: هو السليم من الشرك[٥].

قال[٦] ابن زيد: سلم من الشرك، فأما[٧] الذنوب فليس يسلم منها أحد[٨].

وقال الضحاك: السليم[٩]، الخالص[١٠].

وقال سفيان: بلغني في قول الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [٨٩]، إنه الذي

---

(١) ز: أن.

(٢) ز: يأتي.

(٣) ز: الشرك.

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٧، والدر المنثور ١٩/ ٣٠٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٧، وزاد المسير ٦/ ١٣٠، والدر ١٩/ ٣٠٨.

(٦) ز: وقال.

(٧) ز: وأما.

(٨) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٧، وزاد المسير ٦/ ١٣٠.

(٩) "السليم" سقطت من ز.

(١٠) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٧.

يلقى[١] ربه وليس في قلبه أحداً[٢] غيره.

ثم قال تعالى[٣]: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٩٠]، أي: أدنيت[٤] وقربت، أي: قرب دخولهم إياها.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [٩١]، أي: أظهرت النار للذين غووا.

يروى: أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، تتلظى على أعداء الله. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ [٩٢] مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٩٣]، أي: قيل للغاوين: أين الذين كنتم تعبدونهم[٥] من دون الله، هل ينصرونكم من عذاب الله[٦]، أو ينتصرون لأنفسهم فينحونها[٧] مما يراد بها.

ثم قال تعالى ذكره[٨]: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُونَ﴾[٩٤]، أي: رمي بهم في الجحيم[٩]، بعضهم على بعض مكبين على وجوههم. وأصل[١٠] كبكبوا: كببوا، فأبدل من الباء الثاني كاف[١١]، استثقالاً لثلاث باءات.

---

(١) ز: بلغ.

(٢) ز: أحد.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) ز: أدليت.

(٥) ز: تعبدون.

(٦) "من عذاب الله" ساقط من ز.

(٧) ز: فينجونها.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) ز: بالجحيم.

(١٠) انظر: اللسان ١/ ٦٩٥ مادة: كبب.

(١١) ز: كافا.

وعن ابن عباس[١]: كبكبوا: جمعوا فيها.

قال ابن زيد[٢]: كبكبوا: طرحوا، والمعنى: فكبب[٣] هؤلاء الأنداد التي كانت تعبد[٤] من دون الله في الجحيم والغاوين[٥].

قال[٦] قتادة[٧]: الغاوون هنا: الشياطين، فيكون معنى الآية: فكبب فيها الكفار والشياطين.

وقال السدي[٨]: فكبكبوا: يعني مشركي قريش، والغاوون الآلهة وجنود إبليس. وحقيقة معنى كبكبوا: تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقي[٩] ينكب[١٠] مرة، بعد مرة حتى يستقر فيها نعوذ بالله منها.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [٩٥]، أي: وكذلك جاث[١٢] فيها مع

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٨، والدر المنثور ١٩/ ٣٠٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٨.

(٣) ز: كبب.

(٤) ز: تعبدون.

(٥) ز: والغاوون.

(٦) من "قال قتاده" ... والشياطين" سقط من ز.

(٧) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٨، وزاد المسير ٦/ ١٣٢.

(٨) انظر: زاد المسير ٦/ ١٣٠، والبحر ٧/ ٢٧، والدر ١٩/ ٣٠٩.

(٩) ز: ألقا.

(١٠) ز: كافا.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

(١٢) ز: وجنود.

الأنداد[1] جنود إبليس، وجنوده[2] كل من كان من تباعه[3]، و[4] من ذريته كان أم من غير ذريته.

وقيل: جنود إبليس هنا: كل من دعاه[5] إلى عبادة الأصنام، فساعد إبليس على ما يريد[6] فهم جنوده[7].

ثم قال تعالى[8]: ﴿قَالُواْ [9] وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ [٩٦]، أي: في جهنم: يعني قول الغاوين للأنداد، وجنود إبليس، وتخاصمهم في جهنم، ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٩٧]، أي: إنا[10] كنا لفي ضلال مبين، أي: في حيرة ظاهرة.

وقال الزجاج[11]: المعنى تالله[12] ما كنا إلا في ضلال[13] عن الحق ظاهر.

﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٩٨]، في العبادة والتعظيم.

---

(١) "جاث" ساقط من ز.

(٢) ز: وجنود.

(٣) ز: أتباعه.

(٤) "الواو" سقطت من ز.

(٥) "الهاء" سقطت من ز.

(٦) ز: يريده.

(٧) ز: فهو جنود إبليس.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) "قالوا" سقطت من ز.

(١٠) ز: إن.

(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٩٤.

(١٢) ز: إن.

(١٣) بعده في ز: "مبين".

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٩٩]، يعني[١] إبليس وابن آدم القاتل أخاه.

قوله[٢] تعالى[٣]: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ [١٠٠]، إلى قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [١٣٨]،

أي: فما لنا من شافع يشفع لنا عند الله من الأباعد، ولا صديق من الأقارب.

قال ابن جريج[٤]: من شافعين: من الملائكة، ولا صديق حميم من الناس. وقال مجاهد: حميم: شقيق[٥].

وقال قتادة[٦]: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً: شفع[٧].

وقال بعض أهل اللغة: الحميم الخاص.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ [١٠٢]، أي: رجعة إلى الدنيا.

﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١٠٢]، بالله.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ [١٠٣]، أي: لعلامة وذا إشارة إلى ما تقدم ذكره، والكاف خطاب[٩] النبي ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٠٣]، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٠٤]، أي: الشديد[١٠] الانتقام، ممن عبد غيره من دونه[١١] ثم لم يتب من ، كفره،/ الرحيم [١٨٦]

(١) ز: يعنون.
(٢) ز: ثم قال.
(٣) "تعالى" سقطت من ز.
(٤) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٩، والبحر ٧/ ٢٧-٢٨، والدر ١٩/ ٣١٠.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٩، والدر المنثور ١٩/ ٣١٠.
(٦) انظر: تفسير الطبري ١٩/ ٨٩.
(٧) ز: نفع.
(٨) ز: "لو"، وهو تحريف.
(٩) ز: الخطاب.
(١٠) ز: شديد.
(١١) ز: من دون الله.

لمن تاب منهم[١].

ثم قال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٠٥]، أي: كذبت جماعة قوم نوح المرسلين. وإنما جمع[٢] المرسلين ولم يرسل إليهم إلا نوح، لأن من كذب رسولاً[٣] بمنزلة من كذب جميع الرسل، ويجوز أن تكون قد كذبت جميع الرسل مع تكذيبها لنوح، ولم تؤمن برسول كان قبله.

وقيل: إنما أخبر عنهم: بتكذيب الرسل، لأنهم كذبوا نوحاً فيما أتاهم به عن الله، وكذبوا كل من دعا إلى توحيد الله[٤] من سائر المسلمين[٥] قبل نوح، الذين بلغهم خبرهم، ودعاتهم إلى توحيد الله، فقد كان قبل نوح رسل، ودعاة[٦] إلى الله جلّ ذكره[٧] إدريس[٨] وغيره[٩].

ثم قال: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٠٦]، سمي نوح أخاهم لأنه كان من قبيلتهم[١٠].

---

(١) ز: منه.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٩٥، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٩٨.

(٣) ز: رسوله.

(٤) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٥) ز: المرسلين.

(٦) ز: ودعات.

(٧) "جل ذكره" سقطت من ز.

(٨) نبي الله إدريس أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين، وقد ثبت في الصحيحين في حديث الإسراء أن رسول الله ﷺ مر به في السماء الرابعة التي رفعه الله إليها. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ١٧٢.

(٩) بعده في ز: عليه السلام.

(١٠) ز: "قبيلهم" وهو تحريف.

﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٠٦]، أي: تتقون عقاب الله على كفركم[١].

﴿[٢] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [١٠٧]، أي: رسول من الله إليكم، أمين على وحيه إلي، ورسالته إياي: إليكم[٣]. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[١٠٨]، أي: عقابه على كفركم به ﴿وَأَطِيعُونِ﴾[١٠٨]، وأطيعون[٤] في نصيحتي[٥] لكم، وأمري إياكم.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [١٠٩]، أي: لا أسألكم على نصحي لكم، من ثواب ولا جزاء[٦].

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٠٩]، أي: ما جزائي[٧] وثوابي على دعائي لكم إلا على رب العالمين، دونكم، ودون جميع الخلق[٨].

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [١١٠]، أي: عقابه على كفركم، وخافوا حلول سخطه بكم على كفركم.

ثم قال: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ [٩] لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [١١١]، أي: كيف نؤمن لك[١٠]، ونصدقك، وإنما اتبعك منا سفلة الناس، دون الأشراف وذوي[١١] الأموال.

---

(١) بعده في ز: أي.

(٢) "إني" سقطت من ز.

(٣) "إليكم" سقطت من ز.

(٤) "وأطيعوا" سقطت من ز.

(٥) ز: نصحى.

(٦) ز: ولا أجر.

(٧) ز: أي: ثوابي وجزائي.

(٨) ز: الخلائق.

(٩) "لك" سقطت من ز.

(١٠) ز: بك.

(١١) ز: "ودون" وهو تحريف.

روي:[١] أنه إنما اتبعه، وآمن به سفلة الناس، وأصحاب الصناعات الخسيسة مثل الحاكة: فاتقوا[٢] أن تكونوا مثلهم، وتفعلوا فعلهم تجبراً على الله وكفراً به. ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١١٢]، أي: إنما لي منهم[٣] ظاهرهم دون الباطن.

وقيل: "كان" زائدة. والتقدير: وما علمي بما يعملون الآن، فأما ما كانوا يعملون فقد كان يعلمه.

وقيل[٤]: معنى قوله: ﴿وَمَا عِلْمِي﴾[٥]، وما علمي بما يعملون[٦] أي: لست[٧] أسأل عما كانوا يعملون، ولا أطلب علم ذلك. ذلك إلى الله يحاسبهم على أعمالهم، ويجازيهم عليها، فقد أظهروا الإيمان فليس لي إلا ما ظهر، والله المطلع على الباطن، فأما فقرهم فلا يضرهم ذلك عند الله[٨]، يغني من يشاء، ويفقر[٩] من يشاء. ليس الفقر بضار[١٠] في الدين، ولا الغنى بنافع في الدين، إنما ينفع الإيمان ويضر الكفر.

قال مجاهد وقتادة: الأرذلون: الحاكة[١١].

وقيل: هم الحجامون.

---

(١) ز: وروي، انظر: الرواية في زاد المسير ٦/ ١٣٠، والدر ١٩/ ٣١١.

(٢) بعده في ز: الله.

(٣) "منهم" سقطت من ز.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ١٣٤.

(٥) بعده في ز: "يعملون".

(٦) "وما علمي بما يعملون" ساقط من ز.

(٧) ز: ليست.

(٨) ز: عند الله.

(٩) ز: ويغفر.

(١٠) ز: يغاين.

(١١) قاله الضحاك، وابن عباس، انظر: زاد المسير ٦/ ١٣٤، والدر ١٩/ ٣١١.

وقرأ يعقوب[(١)]: وأتباعك[(٢)]

ثم قال: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [١١٣]، يعني إنه تعالى: يعلم سر أمورهم وعلانيتها[(٣)].

قال ابن جريج: معناه هو أعلم بها في أنفسهم[(٤)].

ثم قال تعالى[(٥)]: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٤]، أي: قال لهم نوح: وما أنا بطارد من آمن بي، واتبعني.

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ما أنا إلا منذر لكم عذاب الله، مبين عما جئتكم به.

﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [١١٦]، أي: لئن لم تنته عما تقول، وتدعونا إليه، وتعيب به[(٦)] آلهتنا لتكونن من المشتومين أي: لنشتمنك.

وقيل[(٧)]: من المرجومين بالحجارة حتى نقتلك[(٨)].

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [١١٧]، أي: كذبون[(٩)] فيما أتيتهم به من الحق.

---

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري أبو محمد، أحد القراء العشرة: مولده بالبصرة سنة ١١٧هـ. ووفاته بها سنة ٢٠٥هـ كان إمام البصرة ومقرئها، وله في القراءات رواية مشهورة. انظر: النجوم الزاهرة ٢/ ١٧٩ والأعلام ٩/ ٢٥٢.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن.

(٣) ز: وعلانيتهم.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩١، والدر المنثور ١٩/ ٣١١.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "به" سقطت من ز.

(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ١٣٤، والدر المنثور ١٩/ ٣١١.

(٨) ز: يقتلك.

(٩) "أي: كذبون" سقطت من ز.

﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أي: احكم بيني وبينهم حكماً.

وقال قتادة[١]: معنى ذلك: فاقض[٢] بيني وبينهم قضاء. وكذلك[٣] قال[٤] ابن زيد[٥].

﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ﴾ أي: نجني من ذلك العذاب، أي[٦] يأتي به حكمك: ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨]،﴿ وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [٧]﴾ يعني: ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [١١٩]، والفلك جمع واحده فلك، كأسد وأسد[٨].

وقيل: هو واحد وجمع، بلفظ واحد.

قال ابن عباس: كانوا ثمانين رجلاً، فلم يتناسل منهم أحد إلا لولد نوح، عليه السلام.

وهو قوله تعالى[٩]: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾[١٠] فجميع العالم بعد نوح ليس بنسب إلا لنوح.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٢١]، أي: لعلامة وحجة على قدرة الله، وتوحيده، وذلك إشارة إلى ما تقدم من ذكر ما فعل بنوح، ومن آمن معه، وما[١١] فعل بالكفار من

---

(١) ابن جرير ١٩/ ٩١، وزاد المسير ٦/ ١٣٤، والدر المنثور ١٩/ ٣١١.

(٢) ز: اقضى.

(٣) "وكذلك" سقطت من ز.

(٤) ز: وقال.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩١.

(٦) ز: أن.

(٧) "من المؤمنين" يعني" ساقط من ز.

(٨) انظر: مختار الصحاح ص ٢١٤ مادة: فلك.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) من الآية ٧٧ من سورة الصافات.

(١١) ز: وبما.

الغرق. والكاف خطاب للنبي[١] ﷺ.

[١٨٧] ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٢١]، يعني/ قوم نوح.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [١٢٢]، أي: في انتقامه[٢] ممن عطاه[٣].

﴿الرَّحِيمُ﴾ [١٢٢]، بالتائب[٤] منهم أن يعذبه بعد[٥] توبته[٦].

ثم قال تعالى[٧]: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾[٨]. قد[٩] تقدم ذكر علة الجمع في ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾. و"عاد" قبيلة وانصرف لخفته.

وقيل: هو اسم الأب لهم ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٢٤]، أي: تتقون عقاب الله، ونقمته لكم على كفركم.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [١٢٥]، أي: رسول[١٠] من عند الله. أمين على ما أرسلني به، فلا أبلغكم إلا ما أرسلت[١١] به، ولا أخفي عنكم منه شيئاً[١٢].

---

(١) ز: النبي.
(٢) ز: بانتقامه.
(٣) ز: بمن.
(٤) ز: بمن تاب.
(٥) "بعد" سقطت من ز.
(٦) ز: ثبوته.
(٧) "تعالى: سقطت من ز.
(٨) بعده في ز: "وعاد".
(٩) "قد" سقطت من ز.
(١٠) بعده في ز: "آمين".
(١١) ز: أرسلتني.
(١٢) شيئاً منه.

﴿فَاتَّقُوا[1] اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [١٢٦]، أي: اتقوا عقاب الله، وأطيعوني[2] فيما آمركم به، وأنهاكم[3] عنه.

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [١٢٧]، أي: لا أسألكم على تبليغي[4] لكم رسالة[5] الله جعلاً[6] ولا ثواباً. ﴿[ما] أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٢٧]، أي: ما ثوابي وجزائي على نصحي لكم وتبليغي إياكم ما جئتكم به إلا على الله.

ثم قال تعالى[7]: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [١٢٨]، أي: قال لهم هود[8] موبخاً لهم[9]: أتبنون بكل مكان مشرف من الأرض بنياناً عَلَماً.

قال[10] ابن عباس: بكل ريع[11]: بكل شرف. وعنه: بكل طريق[12]. وقال مجاهد: بكل فج، وعنه: الريع: الشية الصغيرة.

---

(١) ع: "واتقوا" وهو تحريف.

(٢) ز: وأطيعون.

(٣) ز: ونهاكم.

(٤) ز: "تبلغني" وهو تحريف.

(٥) ز: رسالات.

(٦) "جعلاً" سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) هو هود بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل غير ذلك. أرسله الله سبحانه وتعالى إلى قوم عاد في أرضه الأحقاف شمالي حضرموت وجنوبي الجزيرة العربية.

(٩) ز: وهو يجادلهم.

(١٠) ز: قاله.

(١١) ز: يقال ريع.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٤، وزاد المسير ٦/ ١٣٥، والدر ١٩/ ٣١٢.

وعنه: الفج ما[١] بين الجبلين[٢].

وقال عكرمة: بكل فج وواد[٣]

وقال الضحاك: بكل طريق[٤].

وقوله: ﴿ءَايَةً تَعۡبَثُونَ﴾، قال مجاهد[٥] هي بروج الحمامات، والرّيع والرَّيْعُ[٦]: لغتان.

وقيل[٧] الريع: جمع ريعة. ومعنى ﴿تَعۡبَثُونَ﴾[٨] تلعبون[٩].

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ [١٢٩]، قال مجاهد:[١١] هي[١٢] قصور مشيدة.

وقال قتادة وسفيان:[١٣] هي مصانع الماء.[١٤] والمصانع[١٥] جمع مصنعة، وكل بناء تسميه العرب مصنعة.

---

(١) "ما" سقطت من ز.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٤، والبحر ٧/ ٣٢، والدر ١٩/ ٣١٣.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٤.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٥، وزاد المسير ٦/ ١٣٥، والبحر ٧/ ٣٢.

(٦) ز: مختار الصحاح ص ١١١ مادة: ريع، واللسان: ٨/ ١٣٧-١٣٨.

(٧) ز: ويقال.

(٨) ز :" تعبثون" وهو تحريف.

(٩) "تلعبون" سقطت من ز.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٥، وزاد المسير ٦/ ١٣٦، والدر ١٩/ ٣١٣.

(١٢) "هي" سقطت من ز.

(١٣) ز: وشقيق.

(١٤) قاله قتادة: ابن جرير ١٩/ ٩٥، وزاد المسير ٦/ ١٣٦، والبحر ٧/ ٣٢، والدر المنثور ١٩/ ٣١٣.

(١٥) انظر: اللسان ٨/ ٢١١ مادة: صنع.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [١٢٩]، قيل[١]: لعل هنا، استفهام بمعنى التوبيخ[٢] والمعنى: أتخلدون ببنياكم لها.

وقيل[٣]: هي بمعنى: كما تخلدون[٤] أي: كيما تخلدون[٥].

وقيل: هي بمعنى: لأن تخلدوا[٦]. قاله الزجاج[٧].

ثم قال: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [١٣٠]، أي: إذا غضبتم، وسطوتم، سطوتم، قتلاً بالسيف[٨] وضرباً بالسياط. وهذا إنما يكره في الظلم، وهو جائز في الحق.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [١٣١]، أي: اتقوا عقاب الله، وأطيعون فيما آمركم به، واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، يعني بالبنين والأموال، والبساتين، والعيون، والأنهار.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٣٥]، يوم القيامة.

﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [١٣٦]، أي: معتدل عندنا وعظك إيانا، وتركك الوعظ.

---

(١) ز: وقيل.
(٢) انظر: البحر ٧/ ٣٢.
(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٨١، وزاد المسير ٦/ ١٣٦.
(٤) ز: فيما تخلدون.
(٥) "أي: كيما تخلدون" سقطت من ز.
(٦) ز: ألا تخلدون.
(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٩٦.
(٨) ز: بالسيوف.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١٣٧]، أي: دين[1] الأولين. قاله[2] ابن عباس[3].

وقال قتادة: معناه[4] خلقة الأولين أي: هكذا كانت[5] خلقتهم يموتون ويحيون، فنحن نعيش كما عاشوا، ونموت كما ماتوا[6].

وقال الفراء، معناه: عادة الأولين. ومن أسكن اللام فمعناه: تخرص الأولين وكذبهم أن ثم بعثاً، وحساباً، وعقاباً.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ[7]﴾ [١٣٨].

قوله تعالى ذكره[8]: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾[١٣٩]، إلى قوله:[9] ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [١٧١].

فمعنى قوله ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ [١٣٩]، أي: فكذبوا هوداً فيما جاءهم به، فأهلكوا بتكذيبهم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ أي[10] لعبرة: أي: إن في إهلاكنا[11] عاداً بتكذيبهم رسلنا[12]

---

(١) "أي: دين الأولين" ساقط من ز.

(٢) ز: قال.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ٩٢، وزاد المسير ٦/ ١٣٧، والدر ١٩/ ٣١٣.

(٤) ز: معنى.

(٥) من "كانت .... الفراء" سقط من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ٧٩، وزاد المسير ٦/ ١٣٧، والدر ١٩/ ٣١٤.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٨١.

(٨) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٩) من "إلى قوله... فأهلكناهم" سقط من ز.

(١٠) ز: لعلامة ولعبرة.

(١١) ز: هلاكنا.

(١٢) ز: رسلاً.

لعظة[١].

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [١٣٩]، أي: أكثر عاد لم يكونوا مؤمنين. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾[٢] في انتقامه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن[٣] تاب وآمن.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٤١]، ثمود: اسم للقبيلة عند من لم يصرفه، ومن صرفه جعله اسماً[٥] للأب، وتفسير قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ[٦]﴾ [١٤٢]، إلى قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٤٥]، قد تقدم نظيره، وهو[٧] مثل ذلك.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾[١٤٦]، أي: أيترككم[٩] ربكم في هذه الدنيا: آمنين لا تخافون شيئاً. ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[١٤٧]، أي: بساتين تجري فيها العيون.

ثم قال: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[١٤٨]، قال ابن عباس: [١٠]هضيم: أي[١١] أينع وبلغ فهو هضيم. قال عكرمة: هو الرطب اللين.

---

(١) ز: لعظمة.

(٢) بعده في ز: "الرحيم".

(٣) ز: لمن.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: اسم.

(٦) صالح عليه السلام: هو عبد الله ورسوله بعثه إلى ثمود وهي قبيلة مشهورة باسم جدهم ثمود أخي جديس، وهما من أبناء عامر بن أرم بن سلام بن نوح، وكانوا عرباً من العاربة، يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك، انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٢٩٤.

(٧) بعده في ز: "ألا تتقون".

(٨) ز: فهو.

(٩) ز: أترككم.

(١٠) انظر: ابن جرير ٩/ ٩٩، وزاد المسير ٦/ ١٣٨، والبحر ٧/ ٣٤.

(١١) "أي" سقطت من ز.

قال الضحاك:[1] إذا كثر حمل الثمرة[2]: فتركب[3] بعضه[4] على بعض فهو حينئذٍ هضيم.

وقال الزهري:[5] هو الرحض اللطيف، أول ما يطلع وهو الطلع النضيد، لأن بعضه فوق بعض. وأصل[6] الهضيم في اللغة[7] انضمام الشيء، وتكسره، للينه، ورطوبته. ومنه: قولهم: هضم فلان فلاناً[8] حقه: إذا انتقصه وأبخسه، وهضيم مفعول صرف إلى فعيل.

[١٨٨] وقيل:[9] هضيم منه ما قد أرطب ومنه/ ما هو مذنب.

وقيل: هضيم أي: هاضم مرئ، فيكون على هذا فعيل، بمعنى: فاعل.

ثم قال تعالى[10]: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ [١٤٩]، أي: تنقبون في الجبال بيوتاً أشرين بطرين[11]. وقال قتادة:[12] معجبين، وعنه عن الحسن: آمنين.

---

(١) ز: وقال.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وزاد المسير ٦/ ١٣٨، والدر ١٩/ ٣١٥.

(٣) انظر: عند ابن جرير "النخلة" ١٩/ ١٠٠.

(٤) ز: بعضها.

(٥) انظر: البحر ٧/ ٣٤.

(٦) انظر: اللسان ١٢/ ٦١٣، مادة: هضم.

(٧) بعده في ز: "أنها".

(٨) "فلاناً" سقطت من ز.

(٩) انظر: البحر ٧/ ٣٤.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) "بطرين" سقطت من ز.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠١، والدر ١٩/ ٣١٦.

وقال الضحاك: كيسين[١].

وقال مجاهد[٢]: شرهين[٣]

وقال أبو صالح:[٤] حاذقين. وكذلك روي أيضاً عن الضحاك. وكذلك، قال معاوية[٥] بن قرة، ومنصور بن المعتمر[٦]. وقد روي ذلك عن ابن عباس أيضاً[٧].

وقال ابن زيد: فرهين: أقوياء[٨].

وقال أبو عبيدة[٩]: مرحين[١٠]. ومن قرأ[١١]: فارهين: بألف، فقيل: الهاء بدل من حاء.

وقيل[١٢]: هما لغتان. يقال فَرِه: يَفْرَه فهو: فاره، وفَرِه، يَفْرُهُ فهو فَرِهٌ وفاره: إذا

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠١، والبحر ٧/ ٣٥.

(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠١، والبحر ٧/ ٣٥، والدر ١٩/ ٣١٥.

(٣) ز: سوهين.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٠.

(٥) انظر: العبر ١/ ١٠٧ و ١٨٠.

(٦) هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب: من أعلام رجال الحديث، من أهل الكوفة، لم يكن فيها أحفظ للحديث منه. وكان ثقة ثبتاً. توفي رحمه الله سنة ١٣٢هـ. انظر: تهذيب ١/ ٣١٢، والأعلام ٨/ ٢٤٥.

(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٠، وقاله عكرمة، انظر: زاد المسير ٦/ ١٣٨، البحر ٧/ ٣٥، والدر المنثور ١٩/ ٣١٥.

(٨) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠١.

(٩) ز: "عبيد" وهو تحريف.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٨٨.

(١١) قرأ به: عبد الله، وابن عباس، وزيد بن علي، والكوفيون، وابن عامر، انظر: البحر ٧/ ٣٥.

(١٢) انظر: مختار الصحاح ص ٢١٠ مادة: فره.

كان نشيطاً.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [١٥٠]، قد[١] مضى تفسيره.

ثم قال: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ[٢]﴾ [١٥١]، أي: المسرفين على أنفسهم، في تماديهم على معصية الله جلّ وعز. يعني الرهط التسعة بينهم.

فقال: ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [١٥٢]، أي: يسعون في أرض الله بمعاصيه، ولا يصلحون أنفسهم بالعمل الصالح.

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [١٥٣]، قال مجاهد وقتادة: من المسحرين[٣]: من المسحورين[٤].

وقال ابن عباس[٥]: من[٦] المخلوقين. أي: ممن له سحر، والسِّحْر[٧] والسَّحْر: الرئة[٨].

وقيل: السحر: الصدر الذي يجري فيه الطعام إلى المعدة.

وقيل: معناه من المعلَّلين بالطعام والشراب[٩].

﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [١٥٤]، أي: أنت من بني آدم: تأكل كما نأكل. تقول ذلك

---

(١) ز: وقد.
(٢) بعده في ز: "الذين".
(٣) بعدها في ز: أي.
(٤) انظر: ابن جرير ٩/ ١٠٢، والدر المنثور ١٩/ ٣١٦.
(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٢، والدر ١٩/ ٣١٦.
(٦) "من" سقطت من ز.
(٧) ز: "والسحر، والسحر".
(٨) ز: مختار الصحاح ص ١٢٢ مادة سحر.
(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٣.

ثمود لصالح.

﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١٥٤]، أي: فأتنا بدلالة وحجة تدل على أنك محق[١] فيما تقول، فأتاهم بالناقة تدل على صدقه، وقال لهم: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[١٥٥].

روي[٢] أنه أخرجها لهم من صخرة. وقال لهم: لها يوم تشرب فيه فلا تعترضوا في شربها، ولكم أنتم شرب يوم آخر، لا تشارككم هي فيه.

وروي:[٣] أنهم سألوا صالحاً ﷺ: فقالوا له: إن كنت صادقاً فادع الله[٤] يخرج لنا ناقة من هذا الجبل. حمراء عُشَراء فتضع بكراً، ونحن ننظر، ثم ترد الماء فتشربه، وتغدو علينا بمثله لبناً، فجاءهم الله عزّ[٥] وجلّ بها، وجعل[٦] لها شرباً في يوم، ولهم شرب في يوم. فكانت يوم ترد الماء لا يردونه هم، ولكنهم تسقيهم مثل ما شربت لبناً، ويوم لا ترد هي يردونه هم فيشربون ويدخرون، فحذرهم صالح عقرها[٧] فعقروها فأهلكوا.

وروي[٨]: أنهم لما سألوه[٩] آية قال لهم: أي: آية تريدون[١٠]؟ فقالوا: أخرج

---

(١) ز: حق.
(٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٤.
(٣) ز: روي.
(٤) بعده في ز: لنا.
(٥) "ﷻ" سقطت من ز.
(٦) "وجعل لها" سقطت من ز: وفي لأصل "لهم" والسياق يقتضي ما أثبت.
(٧) ز: عظمها.
(٨) ز: روي.
(٩) ز: سئلوا.
(١٠) ز: رأيت لو تبذون.

لنا[١] من هذا الجبل الذي تنزل بسفحه[٢]: ناقة[٣] عشراء حتى نؤمن أنك رسول الله، فأمرهم أن يجتمعوا: ليخرج[٤] الله لهم الناقة من الجبل، على ما سألوه، فاجتمعوا ودعا صالح بإذن الله له[٥] فتحرك الجبل وانصدع، فخرجت منه ناقة، عظيمة الخلق وهي عشراء حاملة[٦] من غير فحل، فولدت فصيلاً بعد ذلك، فجعل الله لهم فيها آيات[٧] من ذلك خروجها من جبل، وعظم خلقها، وحملها من غير فحل، فلم يؤمنوا مع ما رأوا من الآيات، وأقاموا على كفرهم، ثم نهاهم عن عقرها، فخالفوه فعقروها، فأهلكهم الله أجمعين. والشِّرب: الحظ والنصيب من الماء. والشِّرْب، والشَّرْب، والشُّرْب مصادر[٨] كلها بلغات، والمضموم أشبهها بالمصادر، لأن المفتوح والمكسور يشتركان[٩] في شيء آخر. فيكون الشرب: الحظ من الماء، ويكون الشرب جمع شارب، كتاجر وتجر، واختار: أبو عمرو والكسائي الفتح في مصدر شرب[١٠].

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [١٥٦]، أي: بعقر، وضرب وشبهه.

﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٥٦]، أي: يحل عليكم عذاب يوم القيامة.

---

(١) ز: "أخرجنا لنا هي".

(٢) ز: بسفحة.

(٣) ز: نادمة.

(٤) ز: لتخرج لهم.

(٥) "له" سقطت من ز.

(٦) ز: حامل.

(٧) ز: آية.

(٨) ز: "ما صادر" وهو تحريف.

(٩) ز: "تشاكان" وهو تحريف كذلك.

(١٠) انظر: اللسان ١/ ٨٧ مادة: شرب.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

ثم قال[١]: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ [١٥٧]، أي: فخالفوا أمر صالح، فعقروا الناقة، فأصبحوا نادمين على عقرهم لها، لما أيقنوا بالعذاب، فأخذهم العذاب الذي كان صالح يوعدهم[٢] به فهلكوا.

وقيل: إنهم لما ندموا على عقرها. ولم يتوبوا من كفرهم، طلبوا صالحاً ليقتلوه، فتنحى من بين أيديهم، هو ومن آمن معه، فأخذهم العذاب.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [١٥٨]، إلى قوله ﴿الرَّحِيمُ﴾ [١٥٩]، وقد تقدم تفسيره.

ثم قال تعالى[٣]: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٦٠]، / إلى قوله[٤] ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٤]، قد[٥] تقدم تفسيره. [١٨٩]

ثم قال: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٥]، أي: أتنكحون الذكور[٦] الذين[٧] حرم الله عليكم نكاحهم، وتَدَعُون النساء اللواتي أحل الله لكم نكاحهن. وعن زيد بن أسلم، أن المعنى: أتاتون أدبار الرجال وتدعون النساء[٨].

---

(١) ز: قال.

(٢) ز: "وعدهم".

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "إلى قوله: رب العالمين" سقط من ز.

(٥) ز: وقد.

(٦) "الذكور" سقط من ز.

(٧) ز: الذي.

(٨) قال صاحب الظلال بمناسبة الكلام على لوط و قومه في هذه السورة: "والخطيئة المنكرة التي عرف بها قوم لوط (وقد كانوا يسكنون عدة قرى في وادي الأردن) هي الشذوذ الجنسي بإتيان الذكور، وترك النساء. وهو انحراف في الفطرة شنيع. فقد برأ الله الذكر والأنثى، وفطر كلاً منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل، الذي يتم باجتماع الذكر والأنثى، فكان هذا الميل طرفاً من الناموس الكوني العام، الذي يجعل =

ثم قال: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ أي: تتجاوزون[١]، ما أباحه الله لكم إلى ما حرم عليكم.

وأكثر أهل التفسير: على أن الإشارة في النساء هنا إنما هي الفروج.

وقيل[٢]: عادون: معتدون[٣].

ثم قال: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ﴾[١٦٧]، أي: لئن لم تنته عما تقول لنا وتنهانا عنه[٤]، لنخرجنك من[٥] بين أظهرنا، ومن بلدنا. قال لهم لوط: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم﴾[٦] [١٦٨]، يعني[٧] من إتيان الذكور ﴿مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾[١٦٨]، أي: من المبغضين المنكرين. ثم قال مستغيثاً لـمّا تواعدوه[٨] بالإخراج: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ﴾[١٦٨]، أي: من عقوبتك إياهم على ما يعملون. فاستجاب الله له دعاءه[٩]. فنجاه[١٠] ﴿وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾[١٧٠].

﴿إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[١٧١]، أي: في الباقين: أي: فيمن بقي من العذاب، يعني

= كل من في الكون، وكل ما في الكون في حالة تناسق وتعاون على إنفاذ المشيئة المدبرة لهذا الوجود. اهـ انظر: الظلال ١٩/ ٢٦١٣.

(١) ز:: تجاوزون.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ١٤٠، والدر ١٩/ ٣١٧.

(٣) ز: متعدون وهو نفس ما اثبته في الدر. انظر: ١٩/ ٣١٧، ورواية عن ابن جرير.

(٤) "عنه" سقطت من ز.

(٥) "من" سقطت من ز.

(٦) بعده في ز: "من القالين" أي: لعلمكم.

(٧) "يعني" سقطت من ز.

(٨) ز: تواعده قومه.

(٩) "دعاءه" سقطت من ز.

(١٠) ز: فنجيناه.

امرأته، لأنها كانت تدل قومها[١] على أضياف لوط ﷺ.

وقيل: إنما قيل: ﴿فِي ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[١٧١]، بمعنى[٢] أنها بقيت[٣] حتى كبرت وهرمت[٤].

وقيل[٥]: إنما كانت ممن بقي بعد قومها، ولم تهلك معهم في قريتهم، وإنما أصابها الحجر بعدما خرجت من قريتهم[٦] مع لوط فكانت من الباقين بعد[٧] قومها، ثم أهلكها الله بما أهلك[٨] به بقايا قوم لوط من الحجارة.

وقال قتادة: قيل[٩] من الغابرين: لأنها غبرت في عذاب الله أي: بقيت فيه.

وأبو عبيد: يذهب إلى أن المعنى: من الباقين في الهرم. أي: بقيت حتى هرمت.

قوله تعالى ذكره[١٠]: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾[١٧٢]، إلى قوله ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[١٩٩]،

أي: ثم[١١] أهلكنا الآخرين: يعني من[١٢] بقي من قوم لوط.

---

(١) ز: قومه.

(٢) "بمعنى" سقطت من ز.

(٣) ز: بقية.

(٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٦.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٠٦.

(٦) ز: من بيوتهم.

(٧) ز: مع.

(٨) ز :"أهلكهم" وهو خطأ.

(٩) "قيل" سقطت من ز.

(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١١) "ثم" سقطت من ز.

(١٢) ز: ما.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾[١٧٣]، يعني من كان غائباً من قوم لوط أرسل عليه[١] حجارة، فأما من كان في المدينة فإنه قلبت عليه عاليها سافلها، وأرسلت الحجارة على من لم يكن في المدينة، فتلقطتهم[٢] في الآفاق فأهلكتهم.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾[١٧٤]، إلى قوله ﴿الرَّحِيمُ﴾[٣] قد مضى تفسيره.

قوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٧٦].

قال أبو عبيد[٤]: ليكة اسم قرية. والأيكة اسم البلد كله[٥]. وترك الصرف على قراءة[٦] نافع ومن تبعه[٧] يدل على ما قاله قتادة: أرسل شعيب[٨] إلى قوم[٩] أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة[١٠].

---

(١) ز: عليهم.

(٢) ز: فتلقطهم.

(٣) ز: "العزيز الرحيم".

(٤) ز: أبو عبيدة.

(٥) "كله" سقطت من ز.

(٦) ز: متلقطهم.

(٧) ز: يتبعه.

(٨) قيل في نسبه: إنه ابن ميكيل بن يشجن، أو إنه ابن يشخر بن لاوى بن يعقوب، وقيل غير ذلك، يقال: إن أمه بنت لوط. وقد آمن شعيب بإبراهيم عليهما السلام، وهاجر معه بعد نجاته من النار إلى الشام، وقد بعثه الله إلى أهل مدين، وهم من سلالة إبراهيم وكانوا يسكنون قريباً من معان باطراف الشام، كما بعثه إلى أهل الأيكة وهي شجرة أيك في بقعة كثيرة الأشجار بين ساحل البحر الأحمر ومدين. انظر: معجم الأعلام والألفاظ القرآنية ص٢٦٩.

(٩) "قوم" سقطت من ز.

(١٠) والذي ذهب إليه الحافظ ابن كثير أن الأيكة "هم أهل مدين على الصحيح، وكان نبي الله شعيب من أنفسهم وإنما لم يقل ههنا أخوهم شعيب لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي =

والأيكة[(١)] غيضة[(٢)] من شجر ملتف[(٣)]. وكان عامة شجرهم الدوم[(٤)] وهو شجر المقل وكان شعيب من ولد أبي[(٥)] أهل مدين ولذلك قال: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، ولم يكن من ولد أبي[(٦)] أصحاب الأيكة. ولذلك قال ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾[١٧٧]، ولم يقل أخوهم شعيب، كما قال في[(٧)] من تقدم[(٨)] ذكره من الأنبياء: أخوهم نوح، أخوهم هود، أخوهم صالح[(٩)]. لأن هؤلاء كانوا من ولد أبي[(١٠)] القوم[(١١)]، وشعيب هو ابن ثوبة[(١٢)] من ولد مدين بن إبراهيم. وأصحاب[(١٣)] ليكة من صنام من العرب،

= شجرة، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها، فلهذا لما قال: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لم يقل: إذ قال لهم أخوهم شعيب، وإنما قال "إذ قال لهم شعيب" فقطع نسب الأخوة بينهم المعنى الذي نسبوا إليه، وإن كان أخاهم نسباً، ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيباً عليه السلام بعثه الله إلى أمتين، ومنهم من قال: ثلاث أمم. انظر: ابن كثير ٥/ ٢٠٢، والدر المنثور ١٩/ ٣١٩.

(١) ز: وليكة.

(٢) ز: غيض.

(٣) "ملتف" سقطت من ز.

(٤) ز: الروم.

(٥) ز: ابن.

(٦) ز: ابن.

(٧) ز: فيمن.

(٨) ز: قدم.

(٩) بعده في ز: "أخوهم لوط".

(١٠) ز: ابن.

(١١) ز: بن ثوبة

(١٢) "وشعيب هو ابن ثوبة" سقط من ز.

(١٣) من "وأصحاب... إبراهيم" سقط من ز.

وأصحاب مدين من ولد مدين بن إبراهيم.

قال[١] الضحاك: خرج أصحاب ليكة. يعني حين أصابهم الحر، فانضموا إلى الغيضة والشجر، فأرسل الله عليهم سحابة، فاستظلوا بها، فلما تتاموا تحتها أحرقوا.

وقوله تعالى[٢]: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١٧٧]، أي: تتقون عقاب الله على معصيتكم إياه.

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [١٧٨]، أي: أمين على ما جئتكم به.

قوله[٣]: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [١٧٩]، إلى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٨٠]، قد تقدم تفسيره.

ثم قال تعالى:[٤] ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [١٨١]، أي: أوفوا الناس حقوقهم من الكيل، ولا تكونوا ممن ينقصهم[٥] حقوقهم.

﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [١٨٢]، أي: بالميزان المقوم الذي لا بخس فيه على من وزنتهم لهم[٦] به.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ أي: لا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن[٧].

قال[٨] ابن عباس ومجاهد: القسطاس: العدل[٩].

---

(١) ز: وقال.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: وقوله.
(٤) "تعالى" سقطت من ز.
(٥) ز: ينقص.
(٦) ز: له.
(٧) "والوزن" سقط من ز.
(٨) ز: وقال.
(٩) انظر: التوجيه في البحر ٧/ ٣٨.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[١٨٣]، أي: لا تكثروا في الأرض الفساد[٢].

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾[١٨٤]، أي: وخلق الخلق الأولين. وفي الجبلة لغات[٣]: جبلة، وجُبُله، وجُبْلة ومن هذا قولهم: جبل فلان على كذا: أي: خلق عليه. وقد تقدم تفسير[٤].

﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[١٨٥]، إلى الكاذبين[٥].

ثم قال/ ﷻ: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾[١٨٧]،[٦] أي: يقول قوم شعيب له: [١٩٠] أسقط علينا جانباً من السماء. ومن قرأ[٧]: بفتح السين جعله جمع: كسفة، كسدرة[٨] وسدر، وكسرة وكسر. ويجوز أن يكون من أسكن، جعله أيضاً جمع كسفة: كثمرة وتمر، فيكون المعنى: فأسقط[٩] علينا قطعاً من السماء، إن كنت صادقاً[١٠] فيما جئتنا به.

ثم قال: ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٨٨]، أي: قال شعيب لقومه[١١]: ربي أعلم بما تعملون من عملكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: من الفساد.

(٣) انظر: مختار الصحاح ص ٣٩ مادة: جبل.

(٤) بعده في ز: "ثم قال".

(٥) ز: أي: من المكذبين.

(٦) بعده في ز: "إن كنت".

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٠١.

(٨) من "كسدرة...كسفة" سقط من ز.

(٩) ز: أسقط.

(١٠) ز: من الصادقين.

(١١) ز: أي: قال لهم شعيب.

ثم قال تعالى[١]: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[١٨٩]، يعني بالظلة السحابة التي ظللتهم فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم ناراً.

قال ابن عباس: بعث الله عليهم رمدة[٢] وحراً شديداً فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فأخذ[٣] بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية، فبعث الله جلّ وعزّ[٤] عليهم سحابة، فأظلتهم[٥] من الشمس فوجدوا لها[٦] برداً. فنادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل[٧] الله عليهم ناراً[٨]. ومثل هذا المعنى قال قتادة[٩]. وروي:[١٠] أن الله جلّ ذكره[١١] بعث عليهم سموماً فخرجوا إلى الأيكة[١٢] وهي شجر الدوم، يستظلون تحتها من الحر. فأضرمها الله عليهم ناراً[١٣] فاحترقوا أجمعين.

وقيل[١٤]: إن الله بعث عليهم حراً شديداً أو بعث العذاب في ظلة، فخرج رجل

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: زمرة، وفي ابن كثير: رعدة: انظر: ٥/ ٢٠٥.

(٣) ز: فأخذنا.

(٤) "جلّ ثناؤه" سقطت من ز.

(٥) ز: وأظلتهم.

(٦) "لها" سقطت من ز.

(٧) ز: أرسلها.

(٨) ز: نار.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١٠، والقرطبي ١٣/ ٢٣٧، وابن كثير ٥/ ٢٠٤، ومجمع البيان ١٩/ ١٨٠.

(١٠) ز: روي.

(١١) "جلّ ذكره" سقطت من ز.

(١٢) ز: للأيكة.

(١٣) ز: نار.

(١٤) انظر: القرطبي ١٣/ ١٣٧.

فوجد برداً تحت الظلة فأنذرهم، فخرجوا[(١)] بأجمعهم ليجدوا برد الظلة، فأهلكهم الله بها.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم[(٢)]﴾[١٩٠]، إلى قوله ﴿الرَّحِيمُ﴾ قد تقدم تفسير ذلك.

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٩٢]، يعني[(٣)] وإن الذكر، قالها[(٤)]: تعود على الذكر من قوله: ﴿مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ وقال قتادة:[(٥)] تعود[(٦)] على القرآن. والمعنى واحد، أي: إن[(٧)] القرآن لتنزيل الله[(٨)] على جبريل. نزل[(٩)] به جبريل عليه السلام. ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[١٩٤]، أي: تلاه عليك يا محمد. ﴿لِتَكُونَ[(١٠)] مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[١٩٤]، أي: من رسل الله الذين ينذرون الأمم ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١٩٥]، أي: تنذر به قومك بلسانهم العربي الظاهر[(١١)] لهم، لئلا[(١٢)] يقولوا: إنه نزل بغير لساننا، فلا نفهمه، وهذا[(١٣)] تقريع

---

(١) ز: فأخرجوا.

(٢) "وما كان أكثرهم" سقط من ز.

(٣) "يعني" سقطت من ز.

(٤) ز: والهاء.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١١، والقرطبي ١٣/ ١٣٨، وابن كثير ٥/ ٢٠٥، ومجمع البيان ١٩.

(٦) ز: يعود.

(٧) ز: وأن.

(٨) اسم الجلالة ساقط من ز.

(٩) من "نزل......وسلم" سقط من ز.

(١٠) ز: "لتكونن" وهو تحريف.

(١١) ع ز: الطاهر.

(١٢) ز: كيلا.

(١٣) ز: فهذا.

من الله، وإظهار الحجة عليهم، إذ أعرضوا عنه بغير عذر[١] يعتذرون[٢] به[٣].

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١٩٦]، أي: وإن هذا القرآن لفي كتب الأولين. فهذا لفظ عام ومعناه الخصوص، معناه: وإن هذا القرآن لفي بعض كتب الأولين، أي[٤] ذكره، وخبره في بعض ما أنزل[٥] على الأنبياء من الكتب.

وقد قيل[٦]: معناه: وإن الانذار بمن أهلك لفي كتب الأولين[٧].

ثم قال تعالى:[٨] ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[١٩٧]، أي: أولم يكن لقريش علامة على صدقك، وحجة[٩] على أن القرآن من عند الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، أن[١٠] علماء[١١] بني إسرائيل الذين أسلموا: يجدون[١٢] ذكر محمد مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل[١٣]. قال ابن عباس:[١٤] كان ابن

(١) ز: حجة.

(٢) ز: يعتردرون.

(٣) ز: بها.

(٤) "أي: ذكره وخبره" سقط من ز.

(٥) بعده في ز: الله.

(٦) ز: وقيل.

(٧) انظر: القرطبي ١٣/ ١٣٨، وابن كثير ٥/ ٢٠٦، ومجمع البيان ١٩/ ١٨٤.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) "على" سقطت من ز.

(١٠) "أن" سقطت من ز.

(١١) ز: علموا.

(١٢) ز: يحذرون.

(١٣) بعده في ز: "يأمرهم بالمعروف" الآية.

(١٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١٣، ومجمع البيان ١٩/ ١٨٤.

سلام[١] من علماء بني إسرائيل، وكان من خيارهم، فآمن بالقرآن فقال لهم الله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[١٩٧].

قال ابن عباس: الأنبياء كلهم من بني إسرائيل إلا أحد عشر[٢]: إدريس، ونوح، وصالح، وهود، وشعيب، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل[٣] وإسحاق[٤]، ويعقوب[٥] ومحمد صلى الله عليه وسلم[٦] وعليهم أجمعين.

ثم قال تعالى:[٧] ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾[١٩٨]،[٨] أي: ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي لا تنطق، فنطقت به ما آمنوا، ولقالوا: لولا فصلت آياته حتى نفهمه[٩]، والأعجمون جمع أعجم، وهو الذي لا يفصح، وإن كان غير أعجمي في

---

(١) انظر: ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/ ٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٣١٥، وابن خلكان ١/ ٤١٨، والاعلام ٦/ ١٠.

(٢) ز: إحدى عشر.

(٣) إسماعيل عليه السلام هو الابن الأكبر لنبي الله إبراهيم الخليل، وأمه هاجر، انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٣٩.

(٤) وإسحاق هو الابن الثاني لنبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام، بعد ميلاد أخيه إسماعيل، وقد ولد لأبيه وهو شيخ في المائة من عمره. وأمه السيدة سارة وكانت في التسعين من عمرها. انظر: معجم الألفاظ والأعلام ص ٢٣٦.

(٥) يعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ص ٥٩٥.

(٦) بعده في ز: "وسلم".

(٧) "تعالى: سقطت من ز.

(٨) بعده في ز: "فقرأه عليهم".

(٩) ز: تفهمه.

أصله والعجمي[١] هو الذي أصله من[٢] العجم، وإن كان فصيح[٣] اللسان.

قوله تعالى ذكره[٤]: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٥] إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ[٦] كَٰذِبُونَ﴾

أي: كما ختم على قلوب[٧] هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن، ولو نزلناه على بعض الأعجمين، فقرأه عليهم، كذلك سلكه[٨] التكذيب / والكفر في قلوب المجرمين، [١٩١] ومعنى: سلكناه:[٩] أدخلناه. والهاء في سلكناه، تعود على قوله ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[١٩٩]، التقدير: كذلك أدخلنا ترك الإيمان في قلوب المجرمين[١٠].

قال[١١] ابن جريج: سلكناه: يعني الكفر[١٢].

وقال ابن زيد: الشرك، فليس يؤمنون حتى يعاينوا العذاب. وكذلك قال الحسن[١٣].

---

(١) انظر: مختار الصحاح ص ١٧٥، مادة: عجم.

(٢) ز: في.

(٣) ز: أفصح.

(٤) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٥) بعده في ز "لا يؤمنون به".

(٦) "وأكثرهم" سقطت من ز.

(٧) "قلوب" سقطت من ز.

(٨) ز: سلكناه.

(٩) بعده في ز: أي.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٠٢.

(١١) ز: وقال.

(١٢) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١٥، و انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٠٦.

(١٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١٥-١١٦.

ثم قال: ﴿فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٠٢]، أي: يأتهم[١] العذاب فجأة[٢] وهم لا يعلمون بمجيئه. فيقولوا حين يأتهم[٣] فجأة[٤]: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾[٢٠٣]، أي: يؤخر[٥] عن هذا العذاب وينسأ في آجالنا لنتوب من شركنا.

ثم قال تعالى:[٦] ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٢٠٤]، أي: يستعجل هؤلاء المشركون بالعذاب لقولهم[٧] لن نؤمن لك حتى تسقط السماء، كما زعمت، علينا كسفاً.

ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٢٠٦]، أي[٨] أرأيت يا محمد، إن أخرنا في آجالهم سنين ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون.

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ [٢٠٧]، "ما" الأول[٩] في موضع نصب بأغنى. و"ما" الثانية: الفاعلة ويجوز أن تكون ما[١٠] الأولى[١١] نافية، والثانية فاعلة، وتقدر حذفها[١٢] من آخر الكلام. والتقدير: لم يغن[١٣] عنهم الزمان الذي كانوا

---

(١) ز: يأتيهم.

(٢) ز: فجأت.

(٣) ز: يأتيهم.

(٤) ز: فجأت.

(٥) ز: نؤخر.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: يقولون لهم.

(٨) من "أي: أرأيت... يوعدون" ساقط من ز.

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٩٣.

(١٠) "ما" سقطت من ز.

(١١) ز: الأول.

(١٢) ز: ويقدر خبرها.

(١٣) ز: يغني.

يمتعونه[١].

وقال عكرمة: عنى بالسنين: عمر الدنيا.

ثم قال: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ أي: وما أهلكنا من قرية[٢] من القرى التي تقدم ذكرها، ومن[٣] غيرها إلا لها منذرون، ينذرونهم عذاب الله، ويكذرونهم نعمه، "ذكرى" في موضع نصب على المصدر[٤]، لأن منذرون بمعنى: مذكرون. فتقف[٥] على هذا على "ذكرى" وكذلك إن نصبت "ذكرى" بإضمار فعل: أي[٦] جعلنا ذلك ذكرى لهم.

وقيل[٧]: "ذكرى" في موضع رفع على إضمار المبتدأ تقديره: تلك ذكرى، وذلك[٨] ذكرى، وإنذارنا[٩] ذكرى.

﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾[٢٠٩]، أي: ما كنا نظلم قرية، فنهلكها من غير إنذار وتذكرة. فتقف[١٠] على هذا على "منذرون" ثم تبتدئ[١١] "ذكرى" أي: هذا القرآن ذكرى للمتذكرين،[١٢] ودل على هذا الإضمار قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [٢١٠] الآية، أي:

---

(١) ز: يمتعون.
(٢) "من قرية" سقط من ز.
(٣) "من" سقطت من ز.
(٤) "المصدر" سقط من ز.
(٥) انظر: المكتفى ص ٤٢٤.
(٦) ز: أو.
(٧) انظر: ابن جرير ١٩/ ١١٧، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ١٩٣، ومعاني الفراء ٢/ ٢٨٤.
(٨) ز: وكذلك.
(٩) ز: وأنزرنا ذكرى.
(١٠) ز: وتقف.
(١١) بعدها في ز: في.
(١٢) ز: للمذكرين.

القرآن ذكرى للمتذكرين، لم تنزل به الشياطين ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٢١١].

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾[٢١٠]، أي: ما[٢] تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ[٣]، ولكن نزل به[٤] عليه الروح الأمين وهو جبريل صلى الله عليه وسلم[٥]. وقرأ الحسن[٦]: الشياطون بالواو وهو غلط لأنه جمع مكسر[٧] إعرابه في آخره.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[٢١١]، أي: وما يتأتى[٩] للشياطين[١٠] أن ينزلوا[١١] بالقرآن، ولا يصلح لهم ذلك ولا يستطيعون أن ينزلوا[١٢] به، لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء.

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[٢١٢]، أي: إن الشياطين عن سمع القرآن في المكان الذي هو به لمعزولون، فكيف يستطيعون[١٣] ان ينزلوا به، والسمع مصدر في موضع الاستماع.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: وما.

(٣) "عليه السلام" سقطت من ز.

(٤) "به" سقطت من ز.

(٥) ﷺ سقطت من ز.

(٦) انظر :المحتسب ٢/ ١٣٢.

(٧) ز: مكسر.

(٨) "تعالى" سقطت من ز.

(٩) ز: يتأثر به.

(١٠) ز: الشياطين.

(١١) ز: يقولوا.

(١٢) ز: يقولوا.

(١٣) ز: يستمعون.

ثم قال: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[٢١٣]، أي: قل[١] يا محمد: لمن كفر لا تدع مع الله إلهاً آخر.

﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾[٢١٣]، وقيل: هو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به جميع الخلق. ومعناه إنه خوطب بذلك ليعلمه الله حكمه فيمن عبد غيره كائناً ما كان، ودليل هذا قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [٢١٤]، فهذا خطاب للنبي ﷺ بلا اختلاف، والمعنى: أنذرهم[٢] لئلا[٣] يتكلوا[٤] على نسبهم، وقرابتهم منك فيدعوا ما يجب عليهم. ولما نزلت هذه الآية بدأ النبي ﷺ ببني جده، وولده فحذرهم. وقالت[٥] عائشة ﵂: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: يا صفية[٦] بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت رسول الله، يا بني عبد المطلب[٧]: إني لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي[٨] ما شئتم.[٩]

---

(١) "أي" سقطت من ز.

(٢) ز: أننذرهم.

(٣) ز: حتى لا.

(٤) ز: يتكلموا.

(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٢٠، وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٠٩.

(٦) هي صفية بنت حيي بن أخطب، من الخزرج: من أزواج النبي ﷺ، كانت في الجاهلية من ذوات الشرف، تدين باليهودية، من أهل المدينة، تزوجها سلام ابن مشكم القرطبي، ثم فارقها، فتزوجها كنانة ابن الربيع النضري، وقتل عنها يوم خيبر، وأسلمت، فتزوجها رسول الله ﷺ. توفيت رحمها تعالى سنة ٥٠هـ بالمدينة: انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٨٥، صفة الصفوة ٢/ ٢٧، وحلية الأولياء ٢/ ٥٤، والأعلام ٣/ ٢٩٦.

(٧) بطن عظيم من قريش، من العدنانية وهم: بنو العباس بن عبد المطلب بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة......" انظر: معجم قبائل العرب ٢/ ٧٢١.

(٨) ز: سال.

(٩) ابن جرير ١٩/١١٨، وابن كثير ١٥/ ٢١٠ والدر ١٩/ ٣٢٤.

وقال ابن عباس[١]: لما نزلت هذه الآية: قام رسول الله ﷺ على الصفا[٢] ثم نادى: يا صباحاه[٣]، فاجتمع الناس إليه فبين رجل يجيء[٤] وبين آخر[٥] يبعث رسوله، فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، يا بني فهر[٦]، يا بني يا بني يا بني[٧] / أرأيتكم[٨] لو [١٩٢] أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا: نعم، قال[٩]: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لكم[١٠] سائر اليوم، ما دعوتموني إلا لهذا؟.. فنزلت[١١] ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ[١٢]﴾[١٣] السورة.

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٢٠.

(٢) مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة انظر: معجم البلدان ٣/ ٤١١.

(٣) ز: "يا صباحاه" وأظنه محرفا عما أثبته.

(٤) زحى.

(٥) ز: أحرى.

(٦) هم بطن من كنانة من العدنانية وهم: بنو فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة. وقريش كلهم ينسبون إليه. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٢٩.

(٧) "يا بني: سقطت من ز.

(٨) ز: أرأيتم.

(٩) ساقط من ز.

(١٠) ز: لك.

(١١) ابن جرير ١٩/ ١٢٠، وابن كثير ٥/ ٢١٠، والدر ١٩/ ٣٢٦.

(١٢) المسد: ١.

(١٣) هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: عم رسول الله ﷺ، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. توفي سنة ٢هـ،انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ٨٤، والأعلام ٤/ ١٣٤.

ثم قال تعالى[١]: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾[٢١٥]، أي: ألن لهم جانبك[٢].

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٢١٦]، أي[٣] إن عصاك عشيرتك في إنذارك لهم وأبوا إلا الإقامة على كفرهم[٤] أي: من عملكم، وعبادتكم[٥] الأصنام.

ثم قال: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ[٦]﴾ [٢١٧]، أي[٧] العزيز في نقمته من أعدائه، ﴿الرَّحِيمِ﴾ لمن[٨] تاب من كفره.

ثم قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٩] [٢١٨]، أي: تقوم إلى صلاتك.

قال مجاهد[١٠]: حين تقوم أينما كنت[١١].

ثم[١٢] قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [٢١٩]، أي: ونرى تقلبك في صلاتك حين تركع وتسجد، وتقوم وتقعد. قاله ابن عباس وعكرمة[١٣]، وعن ابن عباس معناه: وتقلبك في الطهور من طهر إلى طهر.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: جنا نبك.

(٣) من "إن عصاك... كفرهم" سقط من ز.

(٤) إلحاق من هامش لأصل لم أتمكن من قراءة نحو كلمتين من آخره.

(٥) "وعبادتكم" سقطت من ز.

(٦) بعدها في ز: الرحيم.

(٧) "أي" سقطت من ز.

(٨) ز: بنى.

(٩) ز: "يقوم" وهو تحريف.

(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٢٣، والدر ١٩/ ٣٣٠.

(١١) ز: "يقوم" وهو تحريف.

(١٢) "ثم" سقطت من ز.

(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٢٣-١٢٤، والدر ١٩/ ٣٣٠-٣٣١.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [٢٢٠]، أي: السميع دعاءك، وتلاوتك، العليم بما تعمل أنت وغيرك.

ثم قال: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [٢٢١]، أي: على من تنزل الشياطين من الناس.

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [٢٢٢]، أي: كذاب أثيم، أي: آثم[١].

قال قتادة[٢]: هم الكهنة تسرق[٣] الجن السمع[٤]، ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس.

ثم قال: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [٢٢٣]، أي: يلق[٥] الشياطين[٦] ما استمعت[٧] إلى الكهنة. قاله مجاهد[٨]. وأكثر الكهنة كاذبون. وقيل: المعنى يلق[٩] الكهنة السمع أي: يسمعونه ويعقلونه[١٠] ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [٢٢٣]. يعني الكهنة أيضاً.

قالت عائشة:[١١] كانت الشياطين تسترق السمع فتجيء بكلمة حق فتقذفها في

---

(١) ز: أثيم.

(٢) ابن جرير ١٩/ ١٢٥، والدر ١٩/ ٣٣٣.

(٣) ز: تستق.

(٤) ساقط من ز.

(٥) ز: يلقى.

(٦) ز: الشيطان.

(٧) ز: من "ما استمعت.. الكهنة" سقط من ز.

(٨) ابن جرير ١٩/ ١٢٦.

(٩) ز: يلقى.

(١٠) ز: ويلقونه.

(١١) بعدها في ز: "رضي الله عنها".

أذن وليها. قالت: وتزيد فيها[١] أكثر من [٢] مائة كذبة[٣].

قوله[٤] تعالى ذكره[٥]: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [٢٢٤]، إلى آخر السورة[٦].

أي: الشعراء يتبعهم أهل الغي، لا أهل الرشد[٧].

قال ابن[٨] عباس: الغاوون: رواه[٩] الشعر. وقال مجاهد، وقتادة[١٠] هم[١١] الشياطين. وقال عكرمة، هم عصاة[١٢] الجن[١٣]. وقيل[١٤]: هم السفهاء. وعن ابن عباس: أنها نزلت في رجلين: أحدهما من الأنصار، والآخر من غيرهم، تهاجيا على عهد النبي[١٥] ﷺ، وكان مع كل واحد منهما غواة[١٦] من قومه. أي: سفهاء[١٧]. وكذلك

(١) ز: فيه.

(٢) "من" سقطت من ز.

(٣) ابن جرير ١٩/ ١٢٦، وابن كثير ٥/ ٢١٦،٢١٧، والدر ١٩/ ٣٣٣.

(٤) ز: وقوله.

(٥) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٦) "إلى آخر السورة" سقط من ز.

(٧) ز: الرشاد.

(٨) ابن جرير ١٩/ ١٢٦-١٢٧.

(٩) ز: دوات الشعراء.

(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(١١) ز: وهم.

(١٢) ز: عصات.

(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(١٤) ابن جرير ١٩/ ١٢٧، والدر ١٩/ ٣٣٣.

(١٥) ز: رسول الله.

(١٦) ز: "غوات" وهو تحريف.

(١٧) ز: سفاء.

قال الضحاك[١]. وقيل[٢]: الغاوون: ضلال الجن والإنس[٣]. وقال ابن[٤] زيد: الغاوون: المشركون، والشعراء هنا: شعراء، لأن[٥] الغاوون[٦] لا يتبع إلا غاوياً مثله. قال الطبري: هم شعراء المشركين، يتبعهم غواة[٧] الناس، ومردة[٨] الشياطين، وعصاة[٩] الجن[١٠].

ثم قال تعالى[١١]: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [٢٢٥].

هذا مثل ومعناه: أنهم في كل فن من القول الباطل يذهبون، يمدحون هذا بما ليس فيه، ويذمون[١٢] هذا بما ليس فيه، فهم يذهبون، كالهائم على وجهه، قال ابن عباس[١٣]: معناه[١٤] في كل لغو يخوضون.

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٢٧ وهو قول ابن عباس، والدر ١٩/ ٣٣٣، وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٣) ز: والأخس.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(٥) "لأن" سقطت من ز.

(٦) ز: الغاوين.

(٧) ز: غوايت.

(٨) ز: ومردتا.

(٩) ز: وعصات.

(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٢٧.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

(١٢) ز: ويمدحون وهو تكرار.

(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٢٨، وابن كثير ٥/ ٢١٦، والدر ١٩/ ٣٣٤.

(١٤) "معناه" سقطت من ز.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [٢٢٦]، أي: يكذبون، ثم قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢٢٧]،[١]. فهذا الاستثناء يدل على أن[٢] الأول في المشركين نزل[٣] والسورة مكية إلا هذه الآيات نزلت[٤] بالمدينة في: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وهم شعراء رسول الله ﷺ، ثم هي[٥] لكل من كان مثلهم. هذا قول ابن عباس[٦]، وأدخل[٧] الضحاك هذه الآيات[٨] في الناسخ[٩] والمنسوخ. فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٢٢٧]، نسخت[١٠] ما قبلها. والصحيح أنه[١١] استثناء، والاستثناء عند سيبويه بمنزلة التوكيد لأنه[١٢] يبين[١٣] به كما يبين بالتوكيد.

قال[١٤] قتادة: قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢٢٧] الآية[١٥]، نزلت في

---

(١) ز: بعدها: "وذكروا الله كثيرا".

(٢) "أن": سقطت من ز.

(٣) "نزل" سقطت من ز.

(٤) ز:ع: الآية، والمثبت من ز.

(٥) ز: قيل.

(٦) انظر: ابن كثير ٥/ ٢١٩، وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١٠.

(٧) ز: وأخذ.

(٨) ز: بهذه الآية.

(٩) انظر: صحة ما ذهب إليه مكي في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص ٢٤٠.

(١٠) ز: نسخة.

(١١) ز: أنها.

(١٢) ز: لأنك.

(١٣) ز: تبين.

(١٤) ز: قاله.

(١٥) ز: "نزلت هذه".

حسان، وكعب بن مالك[١]، وعبد الله الأنصاري الذين هاجوا[٢] عن[٣] النبي ﷺ[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٢٢٧]، أي: ذكروه[٦] في حال كلامهم، ومحاورتهم[٧] ومخاطبتهم الناس/ قاله ابن عباس[٨]. وقال ابن زيد: وذكروا الله كثيراً في شعرهم[٩]. وقيل المعنى: لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله. إنما ناضلوا[١٠] من[١١] كذّب رسول الله ﷺ، وهو أحق الناس بالهجاء ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [٢٢٧]، أي: هجوا من هجاهم، من شعراء المشركين، وجاوبوهم عن هجائهم. [١٩٣]

قال ابن عباس[١٢]: يردون على[١٣] الكفار الذين هجوا المسلمين.

قال سالم مولى تميم الداري:[١٤] لما نزلت[١٥]: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾[١٦] الثلاث

---

(١) "بن مالك" سقطت من ز.

(٢) ز: تهاجروا.

(٣) ز: على.

(٤) انظر: ابن كثير ٥/ ٢١٩.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: ذكروا.

(٧) ز: ومجادتهم.

(٨) ابن جرير ١٩/ ١٢٩، وابن كثير ٥/ ٢٢٠.

(٩) ابن جرير ١٩/ ١٣٠، وابن كثير ٥/ ٢٢٠.

(١٠) ز: با.

(١١) ز: باصلوا عن.

(١٢) ابن جرير ١٩/ ١٦٠، و انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٠.

(١٣) ز: على.

(١٤) ابن جرير ١٩/ ١٣٠، و انظر: ابن كثير ٥/ ٢١٨-٢١٩، والدر ١٩/ ٣٣٤.

(١٥) انظر: أسباب النزول للسيوطي ص ٢٠٩-٢١٠.

(١٦) ز: "الغاوين" تحريف.

الآيات: جاء حسان بن ثابت، وعبد الله بن[١] رواحة، وكعب بن[٢] مالك إلى النبي ﷺ، يبكون[٣] فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآيات أنا شعراء، فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [٢٢٧]، إلى[٤] ﴿ظُلِمُواْ﴾.

وقال: أنتم[٥]. ثم قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢٢٦]، يعني مشركي[٦] مكة[٧]، الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله، سيعلمون أي: مرجع يرجعون، وأي: معاد يعودون بعد مماتهم، وأي[٨] منصوب ينقلبون على المصدر، وليس بمفعول به، لأن "ينفعل" لا يتعدى: نحو[٩]: ينطلق، فإنما[١٠] نصبه على أنه نعت لمصدر محذوف عمل ما[١١] فيه ﴿يَنقَلِبُونَ﴾، ولا ينتصب "سيعلم" لأن "سيعلم" خبر، أو "أي" استفهام ولا يعمل ما قبل الاستفهام فيه.

---

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، أبو محمد: صحابي يعد من الأمراء والشعراء الراجزين، كان يكتب من الجاهلية، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد بها رحمه الله تعالى سنة ٨هـ، انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٢، وصفة الصفوة ١/ ١٩١، وحلية الأولياء ١/ ١١٨، وابن عساكر ٧/ ٣٨٧، وطبقات ابن سعد ٣/ ٨٩، والاعلام ٤/ ٢١٧.

(٢) "وكعب بن مالك" سقطت من ز.

(٣) ز: بمكة.

(٤) بعدها في ز: قوله.

(٥) "وقال أنتم" سقطت من ز.

(٦) ز: مشركين.

(٧) قال ابن كثير: "والصحيح أن هذه الآية عامة في كل ظالم". انظر: ٥/ ٢٢٠.

(٨) انظر :المشكل ٢/ ٥٣٠.

(٩) ز: "نحن".

(١٠) ز: "وإنما".

(١١) ز: "ما" ساقطة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النمل مكيّة[١]

قوله تعالى ذكره[٢]: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ[٣]﴾ [١]، إلى قوله: ﴿لَّعَلَّكُمۡ[٤] تَصۡطَلُونَ﴾ [٧].

قال ابن عباس[٥]: طس[٦]: قسم، و[٧] هو من أسماء الله فيكون معناه على هذا التأويل: واللطيف[٨] السميع: إن هذه الآيات التي أنزلها[٩] الله على محمد ﷺ[١٠] لآيات القرآن، وآيات كتاب مبين، أي يتبين[١١] لمن تدبره، وتفكر فيه، يفهم[١٢] أنه من عند الله، لم تتخرصه أنت يا محمد، ولا أحد سواك، من خلق الله، إذ لا يقدر أحد أن يأتي بمثله.

---

(١) ز: سورة النمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٣) "القرآن" سقطت من ز.

(٤) "لعلكم" سقطت من ز.

(٥) ابن جرير ١٩/ ١٣١، وانظر: الدر ١٩/ ٣٤٠.

(٦) "تصطلون" سقط من ز.

(٧) "الواو" من "وهو" سقطت من ز.

(٨) ز: "اللطيف".

(٩) ز: نزلت.

(١٠) "ﷺ" سقطت من ز.

(١١) ز: يبين.

(١٢) "يفهم" سقطت من ز.

ثم قال تعالى[١]: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] أي هو هدى للمؤمنين به يهديهم إلى سبيل الرشاد ومبشراً[٣] لهم بالجنة والمغفرة. ثم نعت المؤمنين فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [٣]، يعني المفروضة[٤] يقيمونها بحدودها في أوقاتها. ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [٣]، يعني المفروضة[٥] ويخرجونها[٦] في أوقاتها إلى مستحقها[٧]. ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [٣]، أي يصدقون بالبعث والحشر بعد الموت والجزاء.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [٤]، أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾[٤]، أي حببناها لهم[٨] يعني الأعمال السيئة[٩].

وقال بعضهم: يعني الأعمال الحسنة: زينها لهم[١٠] وبينها لهم، فخالفوا، وهذا مذهب المعتزلة، والأول مذهب أهل السنة. وهو ظاهر التلاوة والنص. ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [٤]، أي يترددون في ضلالهم[١١]، ويتحيرون، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ثم وصف هذا الجنس أيضاً[١٢] فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ يعني في الدنيا، عني به الذين قتلوا يوم بدر من مشركي قريش.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) "أي هو هدى للمؤمنين" سقطت من ز.

(٣) ز: ومبشر.

(٤) ز: المفروضات.

(٥) بعده في ز: "بحدودها".

(٦) و"يخرجونها" سقطت من ز.

(٧) ز: التي تستحقها.

(٨) "أي حببناها لهم" سقط من ز.

(٩) ز: أعمال السيئات.

(١٠) "لهم" ساقطة من ز.

(١١) ز: ضلالتهم.

(١٢) "أيضاً" سقطت من ز.

﴿وَهُمْ بِٱلْآخِرَةِ[١] هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [٥]، أي أخسر[٢] الناس لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى، وفي الآخرة تبيين، وليس يتعلق في الأخسرين[٣]، ويجوز أن يكون في الكلام حذف، والتقدير: وهم الأخسرون: في الآخرة هم الأخسرون.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ[٥] حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾[٦]، أي وإنك يا محمد، لتحفظ القرآن وتتعلمه من عند رب حكيم بتدبير خلقه، عليم بمصالحهم، والكائن من أمورهم، والماضي من ذلك.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [٧]، العامل[٧] في: ﴿إِذْ﴾ اذكر.

وقيل: العامل في ﴿إِذْ﴾[٨] عليم، والتقدير: عليم، حين قال موسى لأهله: ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [٧]، وذلك حين خرج موسى[٩] ﷺ من مدين إلى مصر، وقد آذاهم برد ليلهم، وضاع زنده[١٠]. ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [٧]، / أي أبصرت وأحسست. [١٩٤] ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ[١١]﴾ [٧]، في الكلام[١٢] حذف، والتقدير: إني

---

(١) ز: بالآخرة.

(٢) ز: خسر.

(٣) ز: بالأخسرين.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: ملد.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ص ٤٦٧.

(٨) في "إذ" ساقطة من ز.

(٩) "موسى" سقطت من ز.

(١٠) ز: زندهم.

(١١) بعدها في ز: لعلكم تصطلون.

(١٢) من "في الكلام... تصطلون" سقط من ز.

آنست ناراً، فامكثوا سآتيكم من النار بخبر، أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون بها من البرد.

قال ابن عباس: كانوا شاتين[١]، قد أخطأوا الطريق. وأصل[٢] الطاء: ثاء، لأنه من صلى النار[٣] فهو يفتعلون[٤]، فأبدل من التاء طاء لتكون في الإطباق كالصاد، وأصله: يصتليوون[٥]، ثم أعل على الأصول، وأبدلت التاء طاء، كما قالوا: مصطفى، وأصله: مصتفى: لأنه مفتعل من الصفوة.

قوله[٦] تعالى ذكره[٧]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾[٨]، إلى قوله: ﴿فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [١١]،

معناه: فلما جاء موسى النار[٨] نودي أن بورك: أي بأنه بورك، ويجوز أن يكون (أن)[٩] في موضع رفع بنودي[١٠] ولا يقدر جاراً[١١]، ومعنى[١٢] بورك: قدس أي طهر من في النار، قاله ابن عباس[١٣].

---

(١) ز: مشاتين.
(٢) انظر: المشكل ٢/ ٥٣١-٥٣٢.
(٣) "النار" سقطت من ز.
(٤) ز: مفتعلون.
(٥) ز: يصطلئون.
(٦) ز: "وقوله".
(٧) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٨) "النار" سقطت من ز.
(٩) انظر: المشكل ٢/ ٥٣٢.
(١٠) ز: لنودي.
(١١) ز: جار.
(١٢) بعدها في ز: أن.
(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٣٣، وابن كثير ٥/ ٢٢٣.

وعن ابن عباس أنه قال[١]: كان نور رب العالمين في الشجرة[٢].

وقال ابن جبير[٣]: ناداه وهو في النور.

وقال الحسن[٤]: هو النور.

وقال قتادة[٥]: نور الله[٦] بورك.

وقيل: من في النار: الملائكة، الموكلون بها، ومن حولها الملائكة أيضاً يقولون: سبحان الله رب العالمين.

وعن مجاهد[٧] معناه[٨]: بوركت النار. حكاه[٩] عن ابن عباس.

قال محمد بن كعب[١٠]: النار: نور الرحمن، والنور هو[١١] الله سبحان الله رب العالمين.

وقال ابن جبير[١٢]: النار: حجاب من الحجب وهي التي نودي منها وذكر الحجب: فقال: حجاب العزة، وحجاب الملك، وحجاب السلطان، وحجاب النار،

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٣٣-١٣٤، وانظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٣، والدر ١٩/ ٣٤١.
(٢) ز: الشجر.
(٣) ابن جرير ١٩/ ١٣٤، والدر ١٩/ ٣٤١.
(٤) ابن جرير ١٩/ ١٣٤.
(٥) ابن جرير ١٩/ ١٣٤، والدر ١٩/ ٣٤١.
(٦) ز: هو قول الله.
(٧) ابن جرير ١٩/ ١٣٤.
(٨) ز: ومعناه.
(٩) ز: وحكاه عن.
(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٣٤.
(١١) ز: تقوى.
(١٢) ابن جرير ١٩/ ١٣٤.

وحجاب النور، وحجاب الغمام، وحجاب الماء.

قال عبد الرحمن بن الحويرث: مكث[١] موسى ﷺ، أربعين ليلة لا يراه أحد، إلا مات من نور رب العالمين. يعني[٢] إذ تجلى إلى الجبل.

قال الطبري[٣]: إنما[٤] قال: بورك من في النار، ولم يقل: بورك على من في النار، على لغة الذين يقولون: باركك الله. والعرب[٥] تقول: باركك الله، وبارك عليك، حكى ذلك الكسائي عن العرب.

وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٨]، يعني من حول النار من الملائكة. قاله الحسن وغيره[٦].

وقال محمد بن كعب القرطبي[٧]: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [٨]، يعني موسى والملائكة.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٨]، أي تنزيهاً لله مما يصفه به الظالمون.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٩]، أي إنّ الآمر أنا الله، العزيز في انتقامه، الحكيم في تدبير[١٠] أمر[١١] خلقه.

---

(١) ز: "مكة" وهو تحريف.
(٢) ز: إذا.
(٣) ابن جرير: ١٩/ ١٣٤.
(٤) ز: وإنما.
(٥) انظر: مفردات الراغب ص ٥٧ كتاب الباء.
(٦) ابن جرير ١٩/ ١٣٥.
(٧) انظر المصدر السابق.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) انظر المصدر السابق.
(١٠) ز: تدبيره.
(١١) ز: من.

ثم قال: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ[1]﴾ [١٠]، أخبر عن العصا ها هنا[2] أنها انقلبت كالجان[3]، والجان[4]: صغير الحيات، وأخبر عنها في موضع آخر أنها انقلبت ثعباناً مبيناً، والثعبان: كبير الحيات[5]. ومعنى ذلك أن عصا موسى انقلبت له على ثلاث حالات، آيات من الله، انقلبت حية تسعى وهي الأنثى، وجان وهو[6] الصغير من الحيات، وثعبان مبين: وهو الذكر الكبير[7] من الحيات.

وقيل: إنها انقلبت ثعبان[8] تهتز كأنها جان ولها[9] عظم الثعبان وخفة الجان واهتزازه، وهي حية تسعى. والعرب تقول: هذه حية، وهذا حية[10].

وقيل: إن الله أقلب له العصا في أول مرة جاناً[11]، وهو الحية الصغيرة لئلا[12] يخاف ويجزع، فلما أنس بها وأخذها وأرسلها. أرسله إلى فرعون، فألقاها في الحال الأخرى بين يدي[13] فرعون فصارت ثعباناً مبيناً[14]، والله أعلم، وفي لفظ الآية

---

(١) بعدها في ز: يا موسى.

(٢) ز: "هنا"

(٣) من "كالجان... انقلبت" سقط من ز.

(٤) انظر: اللسان ١٣/ ٩٥ مادة جنن.

(٥) ز: الكبير من الحيات.

(٦) ز: "وهي".

(٧) ز: الذكور والكبير.

(٨) ز: تعباناً.

(٩) ز: فيها.

(١٠) ز: فيه.

(١١) ز: جان.

(١٢) ز: كي لا.

(١٣) ز: حين.

(١٤) "مبيناً" سقطت من ز.

اختصار وحذف، والتقدير: فألق[١] عصاك، فألقاها: فصارت[٢] حية تهتز، فلما رآها تهتز كأنها جان أي حية، والجان جنس من الحيات معروف.

وقوله: ﴿وَلَّىٰ[٣] مُدْبِرًا﴾ [١٠]، أي هارباً خوفاً منها، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [١٠]، أي ولم يرجع[٤]. يقال[٥]: عقب فلان: إذا رجع على عقبيه إلى حيث بدأ.

قال[٦] قتادة[٧]: ولم يعقب: لم يلتفت.

قال ابن زيد: لما ألقى موسى ﷺ[٨] العصا صارت حية، فرعب منها وجزع، فقال الله[٩] تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ[١٠] لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠]، فلم يركن[١١] لذلك فقال الله: ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾[١٢]، قال[١٣]: فلم يقف أيضاً على شيء من هذا حتى قال الله جل ذكره: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾[١٤]، قال: فالتفت موسى، فإذا هي عصا كما كانت / فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك عليها حتى صار [١٩٥]

(١) ز: والق.
(٢) ز: فصات.
(٣) ز: وإلى، ع: ولا.
(٤) بعده في ز: لم يلتفت.
(٥) انظر: مفردات الراغب ص ٥٠٩ من كتاب العين.
(٦) من "قال قتادة... يلتفت" سقط من ز.
(٧) ابن جرير ١٩/ ١٣٦، والدر ١٩/ ٣٤٢.
(٨) "ﷺ" ساقطة من ز.
(٩) بعده في ز: لا تخف أي.
(١٠) ز. لا تخف أي لا تخاف لدي المرسلون.
(١١) ز: يذكر.
(١٢) القصص: ٣١.
(١٣) "قال" ساقطة من ز.
(١٤) طه: ٢١.

يرسلها على فرعون ويأخذها[1].

وقوله جل ثناؤه[2]: ﴿لَا يَخَافُ[3] لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠]، أي عندي. ثم قال: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ [١١]، أي من ظلم فعمل بغير ما أذن له في العمل به.

قال ابن جريج[4]: لا يخاف الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه الله حتى يأخذه منه.

وقال الحسن: في الآية إنما أخيف لقتله النفس، وقال الحسن[5] أيضاً: كانت الأنبياء تذنب، فتعاقب ثم تذنب والله فتعاقب[6].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ[7]﴾ [١١]، استثناء[8] منقطع عند البصريين، لأن حق الاستثناء أن يكون ما بعده مخالفاً لما قبله في المعنى.

وقوله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠]، يدل على أمنهم. وقوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١١]، يدل على أمن[9] من ظلم، ثم فعل ذلك فقد حصل المعنى فيهما واحد، فوجب أن يكون ليس من الأول و"إلا" بمعنى لكن، والتقدير[10]،

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٣٦.

(٢) "جل ثناؤه" سقطت من ز.

(٣) ز: لا تخاف.

(٤) ابن جرير: ١٩/ ١٣٦.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) ز: يتعاقب.

(٧) بعده في ز: ثم بدل حسناً بعد سوء إلا من ظلم.

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن ص ٤٦٨، والمشكل ٢/ ٥٣٢.

(٩) ز: "أمن" سقطت من ز.

(١٠) ز: والقدير.

لكن[١] من ظلم من المرسلين وغيرهم[٢] ثم تاب فليس يخاف[٣] ومثله من كلام العرب ما اشتكى إلا خيراً، فالخير[٤] لا يشتكى.

وقوله: ما اشتكى يدل على أنه[٥] قد حل به الخير. وقوله: إلا خيراً قد صار مثل الأول في المعنى، فوجب[٦] أن يكون منقطعاً، و"إلا" بمعنى لكن خيراً، وكأنه[٧] قال: ما أذكر إلا خيراً.

وقال الفراء: الاستثناء من محذوف، والتقدير عنده[٨]: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ[٩] لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠]، إنها يخاف غيرهم، إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف، وأجاز[١٠] الفراء أيضاً أن تكون "إلا" بمعنى الواو، ومثله عنده ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا[١١]﴾[١٢] أي والذين، وقد رد عليه القولان، لأن الاستثناء من محذوف لا يجوز، إذ لا يعلم ما هو، ولو جاز هذا، لجاز: إني لأضرب القوم إلا زيداً. على معنى وأضرب غيرهم إلا زيداً. وهذا ضد البيان، ونقض الكلام، ولا يجوز كون "إلا" بمعنى الواو. لأنه تقلب

(١) "لكن" سقطت من ز.

(٢) ز: من غيرهم.

(٣) ز: يحاسب.

(٤) ز: "والخير".

(٥) ز: أن.

(٦) ز: يوجب.

(٧) من "وكأنه .. محذوف" سقطت من ز.

(٨) ز: عندهم.

(٩) ز: "أي لا تخاف".

(١٠) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٨٧.

(١١) بعده في ز: "منهم"

(١٢) البقرة: ١٥٠.

المعاني[١]، فيلزم إذا قلت له: عندي عشرة إلا أربعة أن تكون قد أقررت بأربعة عشر وهذا محال.

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ [١١]، يريد التوبة. وقرأ: مجاهد[٢] ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَناً﴾ [١١]، بالفتح على معنى عملاً محسناً[٣]. ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ﴾[٤] [١١]، أي ساتر لذنوبه. ﴿رَّحِيمٌ﴾ [١١]، به إن عاقبته[٥].

وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٨] وقف[٦] إن جعلت ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [٨] لم ينادي به موسى، وإنما هو من قوله: لما خاف. فإن[٧] جعلت ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [٨] من النداء، كان الوقف[٨] "[٩] ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [١٠] وقف[١٠] ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [٨] وقف[١١] و﴿لَا تَخَفْ﴾ [١٠] وقف[١٢]. ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [١٠] وقف[١٣]، إن جعلت ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ [١١] منقطعاً، فإن[١٤] جعلته مستثنى على معنى: إن المرسلين لا يخافون إلا أن يذنبوا

---

(١) ز: "لا تقلب المعنى".
(٢) قرأ به كذلك ابن أبي ليلى، والأعمش، وأبو عمرو. انظر: شوا ذ القرآن ص ١١٠.
(٣) ز: حسناً.
(٤) ز: بعدها "رحيم".
(٥) ز: أعاقب.
(٦) انظر: المكتفى ص ٤٢٥.
(٧) ز: وإن.
(٨) انظر المكتفى ص ٤٢٥.
(٩) بعدها في ز: "على".
(١٠) انظر: المكتفى ص ٤٢٥.
(١١) انظر المصدر السابق.
(١٢) انظر المصدر السابق.
(١٣) انظر: المكتفى ص ٤٢٦.
(١٤) ز: وإن.

فيخافون العقوبة، كما قال الحسن وغيره[١]. لم تقف إلا على ﴿سُوٓءٍ﴾ [١١]، والتمام ﴿رَّحِيمٌ﴾ [١١][٢].

قوله تعالى ذكره[٣]: ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ﴾ [١٢]، إلى قوله ﴿وَهُمۡ[٤] لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [١٨].

قال مجاهد[٥]: كانت[٦] على موسى يومئذ مدرعة[٧] فأمره الله أن يدخل كفه في جيبه، ولم يكن لها كُمٌّ.

وقيل[٨]: أمره أن يدخل يده في قميصه، فيجعلها على صدره ثم يخرجها بيضاء تشبه شعاع الشمس أو نور[٩] القمر[١٠].

قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعون حين أتاه في زرمانقة[١١] يعني جبة صوف.

وقوله: ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ [١٢]، أي تخرج[١٢] اليد بيضاء مخالفة للون

(١) ز: وغير.
(٢) بعده في ز: تم الجزء بحمد الله وعونه وقوته.
(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٤) ز: وهو.
(٥) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٣٨، والدر ١٩/ ٣٤٣.
(٦) ز: "كان".
(٧) ز: مزرعة. وأظنه محرفاً عما أثبته.
(٨) انظر: الدر ١٩/ ٣٤٣.
(٩) "أو نور القمر" سقط من ز.
(١٠) بعده في ز: "تخرج بيضاء من غير سوء" أي أو نور القمر.
(١١) في النسختين "زربانقة" وفي الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ١٠٨، والقاموس، واللسان "زرمق" "زرمانقة" وهي كلمة معربة من العبرانية، كما قال أبو عبيد، أو من الفارسية، وأصلها "اشتريانة" أي متاع الجمال.
(١٢) ز: "يخرج".

موسى من غير برص.

وقيل: من غير مرض[١]. وفي الكلام اختصار وحذف. والتقدير: واجعل[٢] يدك في جيبك، وأخرجها[٣] تخرج بيضاء.

ثم قال: ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [١٢]، أي من[٤] تسع آيات، و"في"[٥] بمعنى "من".

وقيل[٦]: بمعنى "مع".

وقيل[٧]: المعنى: هذه الآية داخلة في تسع آيات. والمعنى[٨] في تسع آيات مرسل أنت[٩] بهن إلى فرعون[١٠]، والتسع الآيات: العصا، واليد، والجدب، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. وقد تقدم تفسيرها بالاختلاف[١١] بأشبع من هذا.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [١٢]، يعني فرعون وقومه من القبط. ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣]، أي لما جاءت فرعون وقومه أدلتنا

---

(١) "وقيل من غير برص". سقطت من ز.
(٢) ز: "وأدخل".
(٣) "وأخرجها" سقطت من ز.
(٤) من "أي من تسع آيات. . داخلة في تسع آيات "سقط من ز.
(٥) انظر:معاني الزجاج ٤/ ١١٠.
(٦) هو قول ابن عطية، انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٧٤، والدر ١٩/ ٣٤٣.
(٧) معاني الزجاج ٤/ ١١٠.
(٨) ز: المعنى.
(٩) "أنت" سقطت من ز.
(١٠) ز: موسى.
(١١) ز: بلا اختلاف.

وحججنا، وهي[١] التسع الآيات[٢] مبصرة أي مبينة: أي يبصر بها من نظر إليها[٣] ورأى حقيقة ما دلت عليه.

قال ابن جريج[٤]: مبصرة، مبينة.

قال[٥] فرعون وقومه ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣]، أي بين للناظرين فيه أنه سحر.

[١٩٦] / ثم قال: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [١٤]، أي كذبوا بالآيات[٦] أن تكون من عند الله، وقد تيقنوا في أنفسهم أنها من عند الله، فعاندوا بعد تبينهم[٧] الحق: قاله ابن عباس[٨].

وقوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ أي اعتداءً وتكبراً[٩]. والعامل في ظلم وعلو: جحدوا، وفي الكلام تقديم وتأخير.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [١٤]، أي عاقبة تكذيبهم، كيف أغرقوا أجمعين. هذا كله تحذير لقريش أن[١١] تحل بهم ما كان[١٢] حل بمن كان قبلهم.

---

(١) ز: وهو.
(٢) ز: آيات.
(٣) "إليها" سقطت من ز.
(٤) ابن جرير ١٩/ ١٣٩-١٤٠، انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٤، والدر ١٩/ ٣٤٣.
(٥) ز: وقال.
(٦) ز: الآيات.
(٧) ز: تتبتهم.
(٨) ابن جرير ١٩/ ١٤٠، وانظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٤، والدر ١٩/ ٣٤٣.
(٩) ز: اعتدوا وتكبروا.
(١٠) "تعالى" سقطت من ز.
(١١) ز: أي.
(١٢) ز: ما.

ثم قال ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾ [١٥]، أي علم منطق الطير، والدواب وغير ذلك[١]. ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٥]، أي فضلنا بعلم لم يعلمه أحد في زماننا. وروى مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله[٢] ﷺ قال: أوحى الله إلى داود ﷺ[٣] أن العبد من عبيدي[٤] ليأتيني بالحسنة، فأحطه في جنتي[٥]، قال داود: وما تلك الحسنة، قال: يا داود: كربة فرجها عن[٦] مؤمن ولو بتمرة. قال داود: حقيق على من عرفك حق معرفتك أن لا ييأس[٧] ولا يقنط منك.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [١٦]، أي ورث علمه وملكه.

وقال قتادة: ورث منه النبوة والملك[٩].

وروي أن داود كان له تسعة[١٠] عشر ولداً، فورث سليمان[١١] النبوة[١٢] والملك[١٣] دونهم.

---

(١) ز: وقاله.
(٢) ز: النبي.
(٣) "وسلم" سقطت من ع.
(٤) ز: عبادي.
(٥) ز: "فأحكمه في الجنتي".
(٦) ز: "على".
(٧) ز: ألا يئس.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٥، والدر ١٩/ ٣٤٤.
(١٠) ع: "تسع عشر" والمثبت من ز.
(١١) بعده في ز: داود.
(١٢) بعده في ز: منه.
(١٣) و"الملك" سقطت من ز.

ثم قال تعالى ذكره:[١] ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ [١٦]، أي[٢] فهمنا كلامها، وسماه منطقاً لما فهمه عنها[٣] كما يفهم بنطق الرجل[٤]. قال محمد بن كعب: بلغنا أن سليمان كان في عسكره مائة فرسخ: خمس[٥] وعشرون منها للإنس، وخمس[٦] وعشرون للجن، وخمس[٧] وعشرون للوحش[٨]، وخمس[٩] وعشرون للطير[١٠]، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاث مائة صريحة، وسبع مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء[١١] فسيرته، فأوحى الله ﷻ[١٢] وهو[١٣] يسير بين السماء والأرض: أي قد زدت في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت[١٤] الريح فأخبرتك[١٥].

قال وهب بن منبه: أرادت الشياطين كيد سليمان، وتحاوروا بينهم في ذلك،

(١) "تعالى ذكره وقال": سقط من ز.
(٢) "أي" سقطت من ز.
(٣) ز: عنه.
(٤) ز: نطق الرجال.
(٥) ز: خمسة.
(٦) ز: وخمسة.
(٧) ز: وخمسة.
(٨) ز: للوحوش.
(٩) ز: وخمسة.
(١٠) ز: للطيور.
(١١) ز: "الرخى" والصواب: الرخاء. يقال: رخاء، ورُخاء، انظر: مختار الصحاح ص: ١٠١ مادة رخا.
(١٢) "ﷻ" سقطت من ز.
(١٣) بعدها في ز: إليه.
(١٤) بعدها في ز: به.
(١٥) ابن جرير ١٩/ ١٤١، والدر ١٩/ ٣٤٥.

ليخلصوا من السحرة[١]، فأمر الله تعالى[٢] الريح ألا يتكلم أحد من الخلائق إلا وضعته في أذن[٣] سليمان، فبذلك سمع كلام النملة.

وذكر وهب: أن سليمان مر بجنوده[٤] من[٥] السماء والأرض، فرآه رجل من بني إسرائيل، كان في حرثه يفجر الماء فقال: لقد آتاكم الله[٦] آل[٧] داود، فاحتملت الريح قوله فقذفته في أذن سليمان. فقال سليمان[٨] للريح: إحبسي فحبست[٩]، ونزل سليمان متقنعاً ببرد له حتى أتى الرجل فقال له: ما قلت؟ فقال له الرجل: رأيتك[١٠] في سلطانك الذي آتاك الله، وما سخر لك فقلت: لقد آتاكم الله آل داود. فقال له سليمان: صدقت، ولكن جئتك، خوف الفتنة عليك، تعلم والذي نفس[١١] سليمان بيده لثواب سبحان الله كلمة واحدة عند الله يوم القيامة أفضل من كل شيء أوتيته[١٢] آل داود في الدنيا. فقال له الرجل: فرجت همي فرج الله عنك[١٣] همك.

---

(١) ز: السحرة.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) ز: في دار.

(٤) ز: من جنوده.

(٥) ز: بين.

(٦) بعدها في ز: سليمان.

(٧) ز: آل. ع: إلى، والمثبت من ز.

(٨) "سليمان" سقطت من ز.

(٩) ز: فحبسه.

(١٠) ز: رأيت.

(١١) ز: نفسي.

(١٢) ز: أوتيه.

(١٣) "عنك" سقطت من ز.

فقال له سليمان: وما هي؟ قال[١]: أن تشكر ما أعطاك الله[٢]، قال: صدقت. وانصرف عنه سليمان إلى مركبه[٣][٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٦]، يعني من كل شيء من الخيرات، يؤتاه[٦] الأنبياء والناس، وهذا على التكثير[٧] كما تقول[٨]: ما لقيت أحداً إلا كلمته.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [١٦]، أي إن الذي أوتيناه من الخيرات لهو الفضل[١٠] على جميع أهل دهرنا الظاهر.

ثم قال: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ [١٧]، يقال: إن الجن سخرت له، بأن ملك مضارها ومنافعها، وسخرت له[١١] الطير[١٢] بأن جعل فيها ما تفهم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها.

وقيل: لهذا تفقد الهدهد. ومعنى الآية: وجمع سليمان جنوده في مسير له ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١٧].

---

(١) ز: فقال:

(٢) ز: "تشكروا الله على ما أعطاك".

(٣) انظر: الدر ١٩/٣٤٦.

(٤) هذه الآثار وغيرها التي يرويها وهب من الإسرائيليات التي لا أصل لها.[المدقق]

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: أوتاه.

(٧) ز: وعلى هذا التكثير.

(٨) ز: يقال.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) بعده في ز: المبين.

(١١) "له" سقطت من ز.

(١٢) ز: الطيور.

قال قتادة[١]: أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا[٢].

قال ابن عباس[٣]: جعل على كل صنف منهم وزعة[٤] يرد أولاها[٥] على أخراها، لئلا[٦] يتقدموا في المسير كما يفعل الملوك[٧].

وقال[٨] ابن زيد: يوزعون: يساقون[٩].

وقال الحسن[١٠]: / يوزعون: يتقدمون[١١]. والوازع في اللغة[١٢]: الكاف. يقال: [١٩٧] وزع فلان فلاناً عن الظلم، أي كفه عنه، ومنه قيل[١٣] للذين يدفعون[١٤] الناس عن القضاة[١٥] والأمراء: وزعة[١٦] لأنهم يكفون الناس عنهم، أي يمنعونهم[١٧] منهم.

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٤٢، وابن كثير ٥/ ٢٢٦، والدر ١٩/ ٣٤٧.
(٢) ز: تجتمعوا.
(٣) ابن جرير ١٩/ ١٤١، القول لمجاهد. انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٦.
(٤) ز. وزعت.
(٥) ز: أولئها.
(٦) ز: كي لا.
(٧) ز: الملكة.
(٨) ز: قال.
(٩) ابن جرير ١٩/ ١٤٢.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) ز: يقدمون.
(١٢) انظر: مفردات الراغب ص ٨١٨، كتاب الواو.
(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٤٢.
(١٤) ز: يرفعون.
(١٥) ز: المهاة.
(١٦) ز: وزعت.
(١٧) ز: تمنعونهم.

ثم قال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ [١٨]، يعني[١] أتى سليمان وجنوده على واد النمل، وهو واد كان بالشام نمله[٢] على قدر الذباب[٣]، ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ أي بيوتكم ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [١٨]، أي يكسرنكم. ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [١٨]، أي يكسرونكم بوطئهم غير عالمين بكم. فتكون الجملة في موضع الحال[٤] من سليمان وجنوده، والعامل في الحال يحطمنكم، ويجوز أن تكون الجملة حالاً من النملة، ويكون[٥] العامل في الحال: قالت. أي[٦] قالت نملة ذلك في حال غفلة الجنود، كما تقول[٧]: قلت خيراً والناس نيام.

وقيل: إن قوله: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [١٨]، راجع إلى النمل. أي والنمل لا يشعر[٨] أن سليمان يفهم مقالتها، فتكون[٩] حالاً من النملة[١٠] أيضاً والعامل فيه: قالت. كما تقول: شتمتك وأنا غير عالم بك. أي شتمتك في حال[١١] جهلي[١٢] بك. ولما

---

(١) "من يعني...النمل" ساقط من ز.
(٢) ز: نملة.
(٣) قال الحافظ ابن كثير: "ومن قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها" انظر: ٥/ ٢٢٧.
(٤) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٨٠.
(٥) ز: وتكون.
(٦) "أي" سقطت من ز.
(٧) ز: يقول.
(٨) ز: تشعر.
(٩) ز: فيكون.
(١٠) ز: النمل.
(١١) ز: رجال.
(١٢) ز: جهل.

فهم[١] سليمان قول النمل[٢] وصارت بمنزلة من يعقل في الفهم عنها، أخبر عنها كما يخبر عن من يعقل، فلذلك قال: ﴿قَالَتْ﴾، وقال: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ ولذلك أضاف إلى الطير منطقاً في قوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[١٦].

وروي: أن الله جلّ ذكره: فهم سليمان كلام الإنس باختلاف[٣] لغاتها، وفهمه كلام الطير[٤] والبهائم، وكان إذا أراد أن يسير على الأرض أمر بالكرسي فوضع له فجلس عليه، ثم أمر بكراسي فوضعت لأصحابه فأجلس عليها من أراد، فالذين يلونه الإنس، ثم الجن، ثم الشياطين[٥] ثم يأمر[٦] الريح فتحملهم بين السماء والأرض، وإذا أراد صار على الخيل في الأرض[٧]، فبينما سليمان ذات يوم[٨] يسير بين أيدي الناس على الأرض، ورجلان معه أحدهما ختنه[٩]: زوج ابنته، والآخر عن يساره من أهل مملكته كريم عليه، ولم يكن أحد يسير بين يديه تواضعاً لله، إذ مر على واد النمل وهو واد[١٠] فيه نمل، فسمع نملة تقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[١٨] وكان[١١] قد أعطى الله سليمان زيادة في ملكه ألا يذكره[١٢] أحد إلا حملت

---

(١) ز: ولم يفهم.
(٢) ز: النملة.
(٣) ز: بالختلاف.
(٤) "الطير و.." سقط من ز.
(٥) بعده في ز: "ثم طير".
(٦) ز: أمر.
(٧) "في الأرض" سقط من ز.
(٨) "ذات يوم" سقط من ز.
(٩) انظر: اللسان ١٣/ ١٣٨ مادة: ختن.
(١٠) ع: واد.
(١١) "كان" سقطت من ز.
(١٢) ز: بذكر.

الريح ذلك الكلام إليه حتى يسمعه، فلما فهم سليمان كلام النمل تبسم ووقف فوقف الناس معه، فقال الرجلان: ما يضحك نبي الله؟ فأخبرهما بكلام النملة، فلم يزل واقفاً حتى دخلت النمل[١] مساكنها ثم سار[٢].

وروى الأعمش عن[٣] نوف[٤] أنه قال: كانت نمل[٥] سليمان أمثال الذباب، وكانت هذه النملة مثل الذيب في العظم[٦].

قوله تعالى ذكره[٧]: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [١٩]، إلى قوله: ﴿وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣١]،

أي فضحك سليمان من قول النملة، وقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ [١٩]، أي ألهمني الشكر على ما أنعمت به[٨] علي وعلى والدي وألهمني أن أعمل عملاً صالحاً[٩] ترضاه.

وقيل: معناه كفني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك. ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٩]، أي مع عبادك الصالحين، يعني الأنبياء، أي أدخلني معهم الجنة.

---

(١) ز: النملة.

(٢) وردت القصة بالسيرة الحلبية ج١/ ٢٥٤ لكن ليس بكل تفاصيلها.[المدقق]

(٣) انظر: ابن جرير: ١٩/ ١٤٢.

(٤) ز: أيوب، ع: نوف، والصواب: عوف. انظر: ابن جرير ١٩/ ١٤٢، وفي الدر: "نوف". انظر: ١٩/ ٣٤٧.

(٥) ز: نملة.

(٦) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٧ رواية عن الحسن، والدر ١٩/ ٣٤٧ رواية عن نوف.

(٧) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٨) "به" سقطت من ز.

(٩) ز: إلى عمل صالح.

قال ابن زيد: ﴿عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(١)]: هم الأنبياء والمؤمنون[(٢)]. ثم قال: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ[(٣)] لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [٢٠]، سأل ابن عباس، عبد الله بن سلام[(٤)]: لم تفقد سليمان الهدهد من بين سائر الطير؟ فقال عبد الله: إن سليمان نزل منزلة[(٥)] في مسير له، فلم يدر ما بعد الماء، فقيل: من يعلم[(٦)] ما بعد الماء؟ فقالوا[(٧)]: الهدهد، فذلك حين تفقده[(٨)].

وروي[(٩)]: أن الهدهد كان يدل[(١٠)] سليمان على مواضع الماء في أسفاره، فأخذ الناس عطش في مفازة[(١١)] فسألوا سليمان الماء، فسأل عن الهدهد، فقالوا: غاب ولم يكن معه إلا هدهد واحد[(١٢)].

قال ابن عباس: تفقد سليمان - عند سؤالهم الماء - الهدهد، فسأل عنه، ودعا أمين الطير[(١٣)] فسأله عنه، ولم يكن معه إلا هدهد واحد. فقال الأمين: ما أدري / أين [١٩٨] ذهب ولا استأمرني. فكان الهدهد إذا وضع منقاره في الأرض أخبره كم بعد الماء،

---

(١) ز: الصالحون.
(٢) ابن جرير ١٩/ ١٤٣.
(٣) ز: لي.
(٤) ابن جرير ١٩/ ١٤٣، والدر ١٩/ ٣٤٨-٣٤٩.
(٥) ز: منزلاً.
(٦) "ما" سقطت من ز.
(٧) ز: فقال.
(٨) "الهاء" من تفقده سقطت من ز.
(٩) انظر: الدر ١٩/ ٣٤٩.
(١٠) ز: نزل.
(١١) ز: مفارة.
(١٢) ز: واحداً.
(١٣) ز: الطيور.

فغضب سليمان عند ذلك، وتألّا[١] لنعذبنه[٢] عذاباً شديداً، أي ينتف ريشه أو يذبحه[٣] أو يأتي بحجة[٤] بيّنة، وكان أشد عذابه الذي يعذب به الطير[٥] أن ينتف ريشه حتى يتركه أقرع لا ريش عليه، فلم يكن إلا يسيراً حتى أتى الهدهد بعذر بين، فقال: اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ[٦] مِن سَبَإٍ[٧]﴾ [٢٢]، أي بخبر صادق.

قال[٨] ابن عباس: لما[٩] أقبل الهدهد قيل له: إن سليمان قد حلف ليعاقبنك حين فقدك. فقال الهدهد: هل استثنى؟ قالوا[١٠]: نعم، فأقبل حتى قام بين يديه فأخبره بعذره.

وروي: أن الطير كانت تظله من الشمس في مسيره. فلما غاب الهدهد أصابته الشمس من موضع الهدهد، فسأل[١١] عنه إذ فقده.

وقال ابن عباس: كان سليمان يوضع له ست مائة كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس، فيجلسون مما يليه، ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس، ثم يدعو

---

(١) ز: "وءالا" وهو الذي ينهض برأسه إذا مشى يحركه إلى فوق. انظر: لسان ١١/ ٧٦.

(٢) ز: ليعذبنه.

(٣) ز: "ريشه يذبحه".

(٤) ز: يأتيني.

(٥) "الطير" سقطت من ز.

(٦) ز: حجتك.

(٧) ز: بعدها: يقين.

(٨) ز: وقال.

(٩) ز: فلما.

(١٠) ز: فقالوا.

(١١) ز: وسأل.

الطير فتظلهم، قال: ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير[١] في الغداة[٢] الواحدة مسيرة شهر. قال: فبينما هو في مسيرة إذا احتاج إلى الماء، وهو[٣] في فلاة من الأرض قال: فدعا الهدهد، فجاءه فنقر في الأرض فيبصر موضع الماء. قال: فتجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، ثم يستخرجون الماء. فاعترض على ابن عباس نافع بن الأزرق[٤]، فقال له: كيف يبصر الهدهد الماء تحت الأرض، ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه؟ فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر[٥]. وذكر أن الهدهد كان يرى الماء في الأرض، كما يرى الماء في الزجاجة. ومعنى قوله: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [٢٠]، أي أخطأه بصري فلا أراه، وقد حضر أم[٦] هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق؟ "وكان"[٧] ها هنا بمعنى صار لأنه لم يستفهم وهو حاضر[٨]، إنما استفهم عنه وهو غائب، وإذا حملت "كان" على لفظها صار المعنى أنه استفهم عنه وهو حاضر، ولم يكن كذلك بل كان غائباً وقت الاستفهام فكان محمولة على معنى صار. وبذلك[٩] يتم المعنى.

---

(١) ز: فسيروا.
(٢) ز: الغدات.
(٣) من "وهو في فلاة... موضع الماء" سقط من ز.
(٤) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري أبو راشد: رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، انظر: الكامل للمبرد ٢/ ١٧٢-١٨١، لسان الميزان ٦/ ١٤٤، والأعلام ٨/ ٣١٥.
(٥) ابن جرير ١٩/ ١٤٤. انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٨، والدر ١٩/ ٣٤٩.
(٦) ز: أو.
(٧) "الواو" من "وكان" سقطت من ز.
(٨) ز: حاضراً.
(٩) ز: وبه.

و[١] قيل: إن مثله ﴿مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٢] أي أن[٣] يصير له أسرى، لأن الأسرى كانوا بالحضرة لم يكونوا غيباً، ولا متوقعين ولا منتظرين و"يكون" يدل على أنه أمر متوقع منتظر، وليس هو كذلك، بل كانوا بالحضرة، فالمعنى أن تصير[٤] له أسرى.

ثم قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [٢١]، في الكلام اختصار وحذف، والتقدير: فقيل له غاب، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [٢١]، أي لأنتفن ريشه، وأشتمه. قاله[٥] ابن عباس[٦].

﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحجة ظاهرة يقوم له بها عذر في غيبته عني.

قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ ليس هو بجواب[٧] قسم لسليمان[٨]. مثل[٩] أو[١٠] (لأعذبنه أو لأذبحنه) هذا جواب قسم لسليمان وليس ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ بجواب قسم له[١١]، لأنه لم يقسم على أن يأتيه بحجة تدفع عنه العذاب، لكنه جرى على لفظ ما قبله من قوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ أو ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ على باب المجازات لا أنه[١٢] مثله.

---

(١) ز: أو.
(٢) الأنفال: ٦٧.
(٣) "أن" سقطت من ز.
(٤) ز: يصير.
(٥) ز: قال.
(٦) ابن جرير ١٩/ ١٤٥، وابن كثير ٥/ ٢٢٩، والدر ١٩/ ٣٤٩.
(٧) عده الدرويش عطفاً. انظر: إعراب القرآن ٧/ ١٩١.
(٨) ز: سليمان.
(٩) "مثل" سقطت من ز.
(١٠) "أو" سقطت من ز.
(١١) "له" سقطت من ز.
(١٢) ز: لأنه.

ومثله[١] قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾[٢] فهذا جواب قسم ثم قال: ﴿فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ فليس هذا بجواب قسم ولكن دخلت اللام على طريق المجازات، ﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ لا على الجواب.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [٢٢]، أي فمكث سليمان غير[٣] وقت طويل من حين سأل عن[٤] الهدهد، حتى جاء الهدهد فقال له الهدهد[٥] لما سأله سليمان عن علة تخلفه وغيبته: أحطت علماً بما لم يحط به علمك.

قال ابن زيد[٦]: معناه علمت ما[٧] لم تعلم. ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ[٨] بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [٢٢]، أي بخبر صحيح، ومن صرف[٩] ﴿سَبَإٍ﴾[١٠] جعله اسماً للأب أو للحي أو لرجل أو للبلد. ومن لم يصرفه جعله اسماً للقبيلة، أو لامرأة هي أم القبيلة أو للبلدة[١١].

قال أبو[١٢] إسحاق: سبأ مدينة تعرف بمأرب من[١٣] اليمن[١٤]، بينها وبين

---

(١) "ومثله" سقطت من ز.
(٢) النساء آية ٩٠.
(٣) ز: عنه.
(٤) "عن" سقطت من ز.
(٥) "فقال له الهدهد" سقطت من ز.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٤٧.
(٧) ز: "بما".
(٨) هي أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء، مسيرة ثلاثة أيام. انظر: معجم البلدان ١٣/ ١٨.
(٩) انظر: المشكل ٢/ ٥٣٣.
(١٠) ز: سبأ.
(١١) ز: البلد.
(١٢) انظر: التوجيه في الدر ١٩/ ٣٥٠.
(١٣) "من" سقطت من ز.
(١٤) انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٤٧.

صنعاء[١] مسيرة ثلاثة أيام.

[١٩٩] / وروي: أن النبي ﷺ سأله رجل[٢] عن سبإ فقال[٣]: يا رسول الله أخبرني سبإ ما هو أرض أم امرأة؟ فقال النبي ﷺ: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من الولد، فتيامن ستة وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم[٤]، وجذام[٥]، وعاملة، وغسان[٦] وأما الذين[٧] تيامنوا فكندة[٨]، والأشعرون[٩]، والأزد[١٠] ومذحج[١١] وحمير[١٢]، وأنمار[١٣]. فقال رجل: ما أنمار؟ فقال رسول

(١) صنعاء: موضعان أحدهما باليمن، وهي العظمى، وأخرى: قرية بالغوطة من دمشق. انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٢٦.

(٢) عند الطبري: يقال له فروة بن مسيك. جامع البيان ٢٢/ ٧٦.

(٣) من "فقال... سبإ" سقط من ز.

(٤) من قبائل نجد. تقيم في القصيم. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠١٠.

(٥) بطن من حضر موت، ويعرف بالأخذوم. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٧٤، وتاج العروس ٨/ ٢٢٤.

(٦) ز: وسحسان.

(٧) ز: الذي.

(٨) قبيلة عظيمة تنتسب إلى كندة، واسمه ثور بن غمير ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد، بن يشجب، بن عريب، بن زيد، بن كهلان. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٨.

(٩) الأشعريون وهم من قبائل كهلان من القحطانية وهم بنو الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن قريب بن زيد بن كهلان بن سبإ. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ٣٠.

(١٠) من أعظم قبائل العرب، وأشهرها، تنتسب إلى الأزد بن الغوث، بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٥.

(١١) بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو مذحج، واسمه مالك بن أدد بن زيد، ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠٦٢.

(١٢) ز: "وحميد". وهو تحريف، انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٠٦.

(١٣) هو بطن من العرب، كانت منازلهم ما بين حد أرض مضر إلى حد نجران وما والاها، وما حاقبها من البلاد. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ٤٧، ولسان العرب ٧/ ٩٤، وتاج العروس ٣/ ٥٨٧.

الله[١] ﷺ: الذين منهم خثعم وبجيلة[٢]. وكذلك رواه ابن عباس عن النبي ﷺ. بهذا المعنى فيجب صرفه على هذا القول. وكل النحويين على أنه إن سمي به رجل صرف فدل على أنه مذكر في الأصل.

ثم قال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ[٣]﴾ [٢٣،] أي قال الهدهد لسليمان مخبراً بعذره في الغيبة: إني وجدت امرأة تملك شيئاً[٤]، وأوتيت من كل شيء.. أي من كل شيء يؤتاه الناس في دنياهم.

وقيل: معناه: من كل شيء يؤتاه[٥] مثلها من الأموال والعدد[٦] والرجال والخصب والنعم، وغير ذلك. فقام له العذر عند سليمان في غيبته لأن سليمان عليه السلام[٧] كان لا يرى في الأرض أحداً له مملكة معه، وكان قد حبب[٨] إليه الجهاد، والغزو، فلما دله الهدهد على ملك[٩] معه ودله على موضع جهاد عذره[١٠] وترك تعذيبه.

قال قتادة[١١]: هي امرأة يقال لها بلقيس بنت شراحيل[١٢] وكان[١٣] أحد أبويها

---

(١) ز: النبي.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره، ٢٢/ ٧٧ [المدقق].

(٣) "وأوتيت من كل شيء" سقط من ز.

(٤) ز: "تملكهم، تملك".

(٥) ز: "يؤتى مثله في".

(٦) ز: "والعذر" وهو تصحيف.

(٧) ز: ﷺ.

(٨) ز: سبب.

(٩) بعدها في ز: من.

(١٠) ز: مع عدوه.

(١١) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٢٩، والدر ١٩/ ٣٥١.

(١٢) ز: شرحيل.

(١٣) ز: فكان.

من الجن، وكان مؤخر قدمها كحافر الحمار.

وقوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٣]، يعني ذا سعة، وحسن صنعة يعني به السرير.

قال ابن عباس[١]: عرش عظيم: سرير كريم حسن[٢] الصنعة. وكان سريراً من ذهب قوائمه[٣] من جوهر ولؤلؤ.

وروي[٤]: أنه كان سريراً من ذهب تجلس بلقيس عليه، طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه[٥] في السماء: ثلاثون ذراعاً، مكلل بالدر والياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، قوائمه[٦] من زبرجد أخضر، وكان اسم[٧] المرأة بلقيس ابنة[٨] اليشرح الحميرية. روي: أنه كان سريراً عالياً[٩] تجلس عليه[١٠]، وتكلم الناس من فوقه.

وذكر قوم: أن الوقف ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ [٢٣]، ثم تبتدئ ﴿عَظِيمٌ﴾ [٢٣] ﴿وَجَدتُّهَا﴾[١١] وروي[١٢] ذلك عن نافع، وليس بشيء لأن "عظيماً" من

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٤٨، والدر ١٩/ ٣٥٢.
(٢) ز: حسنة.
(٣) ز: وقوائمه.
(٤) ز: "روي". انظر: الدر ١٩/ ٣٥٢.
(٥) من و"ارتفاعه .. ذراعاً" سقط من ز.
(٦) ز: قوامه.
(٧) اسم سقط من ز.
(٨) ز: بنت.
(٩) "عالياً" سقط من ز.
(١٠) ز: عليه تجلس.
(١١) بعدها في ز: وقومها.
(١٢) ز: روي.

نعت[1] العرش، ولو كان متعلقاً بما بعده لقال: عظيم أن وجدتها أي عظيم وجودي[2] لها كافرة.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [٢٤]، أي يعبدون الشمس ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٢٤]، أي حسن لهم عبادة الشمس من دون الله ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [٢٤]، أي فمنعهم[3] بتزيينه[4] لهم الباطل، أن يتبعوا الطريق المستقيم، وهو دين الله فهم لا يهتدون إلى الحق.

ثم قال: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[5][6] [٢٥] أن[7] من ﴿أَلَّا﴾[8] في موضع نصب على البدل من الأعمال عند[9]: اليزيدي. وقال: أبو عمرو والكسائي، "أن" في موضع خفض بدل من السبيل، ويجوز أن يعمل فيها "يهتدون".

وقرأ الكسائي[10]: ألا بالتخفيف، على معنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فجعلها: "ألا" التي للتنبيه، ويا: حرف نداء، واحتج الكسائي أن في حرف[11] أبي وابن مسعود:

---

(١) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ١٩١.
(٢) ز: وجوده.
(٣) ز: منعهم.
(٤) ز: بتزينه.
(٥) ز: ألا.
(٦) بعده في ز: "الذي يخرج الخبء".
(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن ص ٤٦٨، والمشكل ٢/ ٥٣٣.
(٨) "من ألا" سقطت من ز.
(٩) "عند" سقطت من ز.
(١٠) انظر: كتاب السبعة ص ٤٨٠، والكشف ٢/ ١٥٦.
(١١) انظر: شواذ القرآن ص ١١٠، وكتاب المصاحف ص: ٧٧.

"هلا يسجدوا" فهلا تحقيق[١] وأن اسجدوا[٢] أمر، واحتج أيضاً أن[٣] السجود هنا مروي عن النبي ﷺ، ومن شدد[٤] لا يلزمه سجود، لأنه خبر عن قوم أنهم لم يسجدوا، وليس هو أمر. وليس فيه[٥] بمعنى[٦] الأمر. ومن الدليل على[٧] صحة قراءة الجماعة، حذف الألف من يا[٨] من الخط، وحذف ألف الوصل من اسجدوا ويدل على ذلك أنه كله من كلام الهدهد وحكايته. ولم يكن في الوقت أحد يؤمر بالسجود فيكون هذا أمراً[٩] له[١٠]، ولا يلزم ترك السجود[١١] على قراءة الجماعة، لأنه لما أخبر أنهم لا يسجدون، وجب لمن يؤمن بالله أن يسجد لله عند ذكر[١٢] تركهم للسجود[١٣] تعظيماً لله، وخلافاً لما فعلوا من ترك السجود.

وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا[١٤]﴾ [٢٥] قيل: هو من قول الله جلّ ذكره ينبه عباده أن

---

(١) ز: تحضيض.

(٢) ز: واسجدوا.

(٣) بعدها في ز: في.

(٤) ز: شدده.

(٥) ز: ولا.

(٦) ز: معنى.

(٧) ز: عن.

(٨) "من يا" سقطت من ز.

(٩) ز: أمر.

(١٠) بعده في ز: بالسجود.

(١١) "ولا يلزم ترك السجود" سقط من ز.

(١٢) ز: عن ذكره.

(١٣) ز: السجود.

(١٤) بعده في ز "الله الذي يخرج".

السجود لا يصلح إلا لله.

واختلف العلماء في سجود القرآن، ويقال لها: عزائم القرآن. فكان ابن عمر، وابن عباس يقولان: سجود القرآن إحدى عشرة سجدة: في الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج؛ أولها، والفرقان / والنمل، وآلم السجدة، [٢٠٠] وصَ، وحَم السجدة، وهذا مذهب مالك. قال مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم: أجمع[١] الناس على أن عزائم سجود القرآن إحدى عشر[٢] سجدة ليس[٣] في المفصل منها شيء. يعني بقوله[٤] أجمع[٥] الناس: أهل المدينة.

وقد روي عن ابن عباس: أنه أسقط صَ[٦] وجعلها عشرة.

ومذهب[٧] الشافعي: أنها أربع عشرة سجدة زاد في الحج آخرها، وفي والنجم[٨]، وإذا السماء انشقت، واقرأ باسم ربك، ونقص سجدة (صَ) وكذلك قال: أبو ثور، إلا أنه أثبت السجود في (صَ) وأسقطه[٩] من و[١٠] النجم.

وقال إسحاق: سجود القرآن خمس[١١] عشرة سجدة، زاد على مذهب الشافعي

---

(١) ز: اجتمع.
(٢) ز: عشرة.
(٣) ز: أو ليس.
(٤) "بقوله" سقطت من ز.
(٥) ز: اجتمع.
(٦) "ص" سقطت من ز. ع: "صاد".
(٧) ز: وذهب.
(٨) ز: "وفي النجم".
(٩) ز: وأسقط.
(١٠) "الواو" من "والنجم" سقطت من ز.
(١١) ع: "خمس عشر"، ز: "خمسة عشر" تحريف.

سجدة أخرى[١] في الحج، واختلفوا في الموضع الذي يسجد فيه[٢] في (حَـم) السجدة. فقال ابن عباس، وابن عمر[٣] والحسن البصري، وابن سيرين: يسجد آخر قوله[٤]: ﴿إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٥] وقد حكى ذلك عن مسروق عن أصحاب ابن مسعود، وبه قال مالك والليث بن سعد.

وقال ابن المسيب، والنخعي، والثوري، وابن أبي ليلى وإسحاق: يسجد عند آخر قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[٦]. وقد روي ذلك أيضاً: عن ابن عباس، وابن سيرين، وفي سجود القرآن فضل عظيم.

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال[٧]: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أمر هؤلاء، أو هذا بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار.

وروت[٨] عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ[٩]: كان يقول في سجود القرآن: سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه[١٠] وبصره بحوله وقوته.

وكره مالك السجود بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا يسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وإذا كان القارئ في الصلاة فسجد، سجد[١١] بغير تكبير،

---

(١) ز: واحدة.
(٢) "فيه" سقطت من ز.
(٣) ز: وابن عمرو.
(٤) ز: من قوله.
(٥) فصلت: ٣٧.
(٦) فصلت: ٣٧.
(٧) انظر: أحمد ٦/ ٤٤٣، وابن ماجه ١/ ٣٣٤، حديث ١٠٥٢ باب سجود القرآن.
(٨) انظر: أحمد ١/ ٩٥ - ١٠٦ - ٣٠٦ والترمذي ٥/ ٤٨٩، باب ما يقول في سجود القرآن.
(٩) ز: أنه عليه السلام.
(١٠) ز: بسمعه.
(١١) ز: يسجد.

ويرفع رأسه بتكبير، فإن[١] كان في غير صلاة لم يكبر في الرفع ولا قبله، وعلى من سمع قراءة السجدة أن يسجد مع الإمام. وقوله: ﴿ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٥]، أي يخرج المخبوء[٢] في السماوات من غيث[٣]، والأرض من نبات.

وقال مجاهد: هو الغيث[٤].

وقال ابن[٥] زيد: خبء[٦] السماوات المطر، وخبء الأرض النبات.

وقال قتادة[٧]: الخبء: السر، "وفي" في موضع "من".

ثم قال: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [٢٥]، أي يعلم[٨] ما يسرون وما يظهرون. ثم قال[٩]: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٢٦]، هذا كله من إخبار الله[١٠] عن قول الهدهد. قاله ابن زيد وابن إسحاق.

ثم قال: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ[١١] كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٢٧]، أي[١٢] قال سليمان للهدهد: سننظر أصدقت فيما اعتذرت به لغيبتك أم كنت من الكاذبين فيه. وقوله:

---

(١) ز: وإن.

(٢) ز: الخبء.

(٣) "من غيث" سقط من ز.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٥٠، والدر ١٩/ ٣٥٢ وفيه "الغيث".

(٥) ابن جرير ١٩/ ١٥٠، والدر ١٩/ ٣٥٣.

(٦) "من خبء... ثم قال و" سقط من ز.

(٧) انظر: القرطبي ١٣/ ١٨٧.

(٨) في ز: "يعلم" ساقطة.

(٩) ز: وقال.

(١٠) بعده في ز: "تعالى".

(١١) بعده في ز: فيما اعتذرت به لغيبتك أم الكاذبون فيه: قوله.

(١٢) من "أي قال... وقوله أم كنت" سقط من ز.

﴿أَمْ كُنتَ﴾ معناه أم أنت، لأن سليمان لم يرد أنه ينظر أن كان فيما مضى من الزمان من الكاذبين، إنما[1] أراد إن كان هو في حاله ذلك الوقت من الكاذبين. ومثله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2].

ثم قال: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [٢٨]، أي قال سليمان للهدهد: اذهب بكتابي إليهم فألقه إليهم، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [٢٨]، أي منصرفاً، ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره[3]: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.

وقيل: الكلام على بابه لا تقديم فيه، وانظر فيما انتظر[4] أي فألقه إليهم فانتظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم.

قال ابن زيد[5]: كانت لها كوة مستقبلة الشمس[6] ساعة تطلع الشمس تطلع فيها[7] فتسجد لها[8]، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها، واستبطأت الشمس فقامت تنظر، فرمى[9] بالصحيفة إليها من تحت جناحه[10]، وطار حين قامت تنظر إلى الشمس. فهذا[11] التفسير يدل على أنه نظر إليها ماذا ترجع قبل إلقائه الصحيفة، ثم

---

(١) "إنما" سقطت من ز.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) ز: وتقديره.

(٤) ز: بمعنى انتظر.

(٥) ابن جرير ١٩/١٥١.

(٦) ز: فرمي.

(٧) "تطلع فيها" سقط من ز.

(٨) "لها" سقطت من ز.

(٩) ز: فرمي.

(١٠) ز: جناحها.

(١١) ز: بهذا.

ألقاها ورجع إلى سليمان[١].

وقيل: المعنى: ﴿ثُمَّ[٢] تَوَلَّ عَنْهُمْ[٣]﴾ قريباً منهم فانظر ماذا يرجعون؟ ودل على هذا سماع الهدهد قولها لأهل مملكتها بعد إلقائه الكتاب إليها، وهذا القول هو[٤] اختيار الطبري[٥].

واختار[٦] الزجاج القول[٧] الأول أن يكون على التقديم والتأخير. ثم قال: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [٢٩]، في الآية اختصار وحذف، والتقدير فذهب الهدهد بكتاب سليمان فألقاه إليها، فلما قرأته قالت: يا أيها الملأ: تريد أشراف قومها.

[٢٠١] / قال ابن عباس: كتب سليمان إليها بسم الله الرحمن الرحيم: من سليمان بن داود إلى بلقيس ابنة اليشرح الحميرية: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي[٨] مُسْلِمِينَ﴾[٣١]، أي لا تتعظموا عن طاعتي وأتوني[٩] مسلمين فذهب الهدهد بالكتاب فانتهى[١٠] إليها ظهيرة وهي قائلة في قصرها، وقد غلقت عليها[١١] الأبواب، فلا يصل إليها شيء[١٢]،

---

(١) "سليمان" سقطت من ز.

(٢) "ثم" سقطت من ز.

(٣) ز: إليهم.

(٤) "هو" سقطت من ز.

(٥) ابن جرير ١٩/ ١٥١.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١١٧.

(٧) "القول" سقطت من ز.

(٨) ز: وايتينوني.

(٩) ز: وايتوني.

(١٠) ز: وانتها.

(١١) "عليها" سقطت من ز.

(١٢) ز: بشيء.

والحرس حول قصرها[١]. وكان لها من قومها اثنى عشر ألف مقاتل، كان كل رجل منهم على مائة ألف سوى نسائهم وذراريهم[٢]. وكانت تخرج إلى قومها[٣] فتقضي بينهم في أمورهم، وحوائجهم، في[٤] كل جمعة يوماً[٥]، قد[٦] جعلت على عرشها أربعة أعمدة من ذهب، ثم جعلت عليه حريرة تجلس[٧] خلفها فهي تراهم ولا يرونها، فإذا أراد الرجل منهم[٨] قام بين يديها فنكس رأسه ولا ينظر إليها، ثم يسجد ولا يرفع رأسه حتى تأذن له إعظاماً لها. فإذا قضت حوائجهم[٩] أمرت بأمرها ودخلت قصرها فلم يروها[١٠] إلى مثل ذلك اليوم. وكان ملكها ملكاً عظيماً، فلما أتاها الهدهد بالكتاب، وجد الأبواب قد غلقت دونها[١١] والحرس حوالي قصرها[١٢]، فدار الهدهد حوالي[١٣] القصر يطلب[١٤] السبيل إليها حتى وصل إليها من كوة في القصر فدخل منها إلى بيت ثم مر من بيت إلى بيت حتى انتهى إليها في أقصى سبعة أبواب على عرشها مستلقية،

---

(١) ز: قصره.
(٢) ز: وذرياتهم.
(٣) ز: قومه.
(٤) "في" سقطت من ز.
(٥) ز: يوم.
(٦) ز: وقد.
(٧) بعدها في ز: "من".
(٨) بعدها في ز: الحاجة.
(٩) ز: حوائجها.
(١٠) ز: يرونها.
(١١) ز: دونه.
(١٢) ز: القصر.
(١٣) ز: حول.
(١٤) ز: فطلب.

نائمة ليس عليها إلا خرقة[١] على عورتها وكذلك كانت تصنع إذا نامت[٢]، فوضع الكتاب إلى جنبها على العرش ثم تولى[٣] فوقع في[٤] كوة ينتظرها حتى تقرأ الكتاب فمكث طويلاً لا تستيقظ، فلما أبطأ عليه ذلك انحط، فنقرها نقرة فاستيقظت، فبصرت بالكتاب إلى جنبها على السرير فأخذته وفزعت، وجعلت تنظر ما حال[٥] الكتاب، وكيف وصل الكتاب إليها[٦] فإذا الأبواب مغلقة[٧]، فخرجت فإذا الحرس حوالي[٨] القصر، فقالت هل[٩] رأيتم أحداً دخل علي أو[١٠] فتح باباً؟ قالوا: لا، أما رأيت الأبواب مغلقة كما هي ونحن[١١] حوالي[١٢] القصر، ففتحت الكتاب، وكان مطبوعاً فقرأته ولم تشك أنه من السماء سقط[١٣] عليها فأرسلت إلى قومها وشاورتهم كما قص الله علينا في كتابه[١٤]. قال وهب بن منبه: كتب سليمان مع الهدهد ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: من سليمان بن داود إلى[١٥] بلقيس وقومها: أما بعد، فلا تعلوا

(١) ز: خرقها.

(٢) ز: أنامت.

(٣) ز: تول.

(٤) ز: على.

(٥) ز: حول.

(٦) "إليها" سقطت من ز.

(٧) بعدها في ز: على حالها.

(٨) ز: حول.

(٩) "هل" سقطت من ز.

(١٠) "الواو" من "أو" سقطت من ز.

(١١) ز: ونحرص.

(١٢) ز: إلى.

(١٣) "سقط" سقطت من ز.

(١٤) "في كتابة" سقطت من ز.

(١٥) ز: حال.

علي وأتوني مسلمين. فأخذ الهدهد الكتاب برجله فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوة فسدّها بجناحه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم من[1] ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه فأخذته[2].

وقال قتادة: كان أولو مشورتها[3] ثلاث مائة واثني عشر، كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب[4] من صنعاء على ثلاثة أيام[5]. ومعنى وصفها للكتاب بالكريم أنه[6] كان مطبوعاً.

وقيل: وصفته بذلك لحسن ما فيه واختصاره.

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ﴾ [٣١]، أي لا تتكبروا علي، ولا تتجبروا[7] علي، وأتوني مذعنين مستسلمين. وقال[8]: إنما وصفته بالكريم على معنى كتاب من رجل كريم، رفيع القدر يطيعه الجن، والإنس والطير. لأنها كانت قد سمعت[9] بخبر سليمان، فلما رأت اسمه في الكتاب عرفته، وعرفت قدر ملكه، وأخبرتهم أنه من سليمان وأن فيه بسم الله الرحمن الرحيم.

---

(١) ز: ما.
(٢) ابن جرير ١٩/ ١٥٢.
(٣) ز: هل مسورتها.
(٤) توجد بين حضرموت وصنعاء، وبينها وبين صنعاء أربعة أيام، وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاثة قرى يقال لها الدروب إلى قبيلة اليمن. انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٤.
(٥) ابن جرير ١٩/ ١٥٢.
(٦) ز: لأنه.
(٧) ز: وتتجبروا.
(٨) ز: وقيل.
(٩) ز: سمع.

وهذه[١] جملة من علل بسم الله الرحمن الرحيم: فمن ذلك ما روي عن[٢] عيسى[٣] ﷺ[٤]: أنه[٥] قعد بين يدي مؤدب، فقال له المؤدب قل: بسم الله الرحمن الرحيم: فقال عيسى وما بسم الله. فقال المؤدب: لا أدري؟ فقال عيسى: الباء: بهاء الله/ والسين سناء الله، والميم ملكه[٦]. وكذلك[٧] قال الحسن إلا أنه قال: والميم مجده. والباء متعلقة بفعل مضمر، والمعنى: ابدأ بسم الله[٨]، فإذا اختلفت الأفعال التي تريد أن تسمي الله[٩] عليها، أضمرت[١٠] لكل[١١] معنى فعلاً يشاكله، فإذا أردت القيام فقلت بسم الله: أضمرت أقوم بسم الله، وإذا أردت القعود قدّرت أقعد بسم الله، وكذلك الركوب وشبهه.

وقيل[١٢]: إن الاضمار في جميع ذلك أبداً وهو أحسن عند الحذاق، وإنما حذف الفعل ولم يذكر إيجازاً[١٣] واختصاراً[١٤]، إذ[١٥] ما بقي من الكلام يدل عليه، وهذا

---

(١) ز: فهذه.
(٢) ز: إن.
(٣) بعده في ز: بن مريم.
(٤) ز: صلوات الله عليه.
(٥) "أنه" سقط من ز.
(٦) ز: ملك الله.
(٧) ز: وكذا.
(٨) ز: بسم الله الرحمن الرحيم.
(٩) "الله" سقطت من ز.
(١٠) ز: لانه.ز: أضمرة.
(١١) من "لكل معنى... أضمرت" سقطت من ز.
(١٢) إعراب القرآن للدرويش ١/ ٩.
(١٣) ز: أجاز.
(١٤) ز: واختصاراً.
(١٥) ز: إذا.

الحذف كثير في الكلام، وإنما اختيرت الباء لأنها[١] للإلصاق، وأنت تحتاج أن تلصق ابتداءك بالتسمية، فجئت بالباء لأنه[٢] موضعها، وإنما سميت الباء، ومن وعن وشبهها بحروف الجر لأنها تجر الأفعال إلى الأسماء: تقول: مررت بزيد وانتهيت إلى عمرو. فلولا[٣] الحروف ما انجرت الأفعال إلى الأسماء. وإنما خفضت هذه الحروف الأسماء لأن معناها الإضافة، تضيف فعلاً إلى اسم، أو معنى إلى اسم. كقولك: مررت بزيد، وعمرو كزيد. وإنما كسرت الباء[٤]. لتكون حركتها مثل عملها[٥]؛ هذا قول الجرمي[٦]. ولم تكسر الكاف لتفرق بين ما يكون حرفاً واسماً، وبين ما لا يكون إلا حرفاً، وإنما عملت الخفض لأنها لا معنى لها في الأفعال فلزمت الأسماء، فلما لزمت الأسماء[٧] عملت[٨] إعراباً لا يكون إلا في الأسماء، وهو الخفض، وقد فتحوا لام[٩] الجر مع المضمر[١٠].

ردت إلى أصلها لأنها إنما كسرت مع المضمر ليفرق بينها[١١] وبين لام

---

(١) "لأنها" سقطت من ز.

(٢) ز: لأنها.

(٣) من "فلولا.. الأسماء" سقطت من ز.

(٤) ز: الباب.

(٥) ز: كعملها.

(٦) هو صالح بن إسحاق، الجرمي بالولاء، أبو عمرو: فقيه، عالم بالنحو واللغة، من أهل البصرة، سكن بغداد. توفي رحمه الله سنة ٢٢٥هـ.انظر: بغية الوعاة ٢٦٨، ووفيات الأعيان ١/ ٢٢٨، ونزهة الألباء ص ٢٠٦، والأعلام القرآنية ٣/ ٢٧٤.

(٧) "فلما لزمت الأسماء" سقطت من ز.

(٨) ز: أعملت.

(٩) ز: السلام.

(١٠) ز: المضموم.

(١١) ز: بينهما.

التأكيد[1]، وتركت[2] الباء على كسرها مع المضمر إذ ليس فيها علة توجب فتحها، وكسرت[3] لام كي لأنها هي[4] لام الجر بعينها، وكسرت لام الأمر للفرق بينها وبين لام[5] التأكيد، والفرق بين لام الجر، ولام الأمر وكلاهما مكسور، أن[6] لام الجر لا تدخل[7] على الأفعال[8] ولام[9] الأمر لا تدخل على الأسماء، فعملت لام الجر إعراباً لا يكون إلا في الأسماء للزومها الأسماء وهو الجر، وعملت لام الأمر إعراباً لا يكون إلا في الأفعال للزومها[10] الأفعال وهو الجزم. وأصل هذه[11] الحروف كلها الفتح، كواو العطف، وفائه، وألف الاستفهام. وكانت في الأصل لا حركة لها ولم يمكن[12] الابتداء بساكن فلم يكن بد من حركة فأعطيت أخفّ الحركات وهي الفتحة، وإذا قلت[13]: بسم الله فهو[14] الله في المعنى كما قال لبيد[15]:

---

(١) ز: التوكيد.

(٢) ز: وتترك.

(٣) ز: وكسر.

(٤) ز: مع.

(٥) "لام" سقطت من ز.

(٦) ز: لأن.

(٧) "لا" سقطت من ز.

(٨) ز: الاسم.

(٩) من "ولام ... الأسماء" سقط من ز.

(١٠) بعدها في ز: في.

(١١) ز: هذا.

(١٢) ز: يكن.

(١٣) ز: وإذا أملت.

(١٤) بعده في ز: اسم.

(١٥) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الاسلام، ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة =

إلى الحلول ثم اسم السلام عليكما[١] ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[٢]

يريد ثم[٣] السلام عليكم فرفع[٤] اسماً بالابتداء لما قدمه ولم يعمل فيه الإغراء[٥] لأنه متأخر لا يتقدم عليه معموله،ومثله[٦] قول الشاعر[٧]:

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس[٨] يحمدونكا

أي هذا دلوي، ويجوز النصب بإضمار[٩] فعل تقديره: ثم الزم اسم السلام. وحذفت الألف من بسم[١٠] لأن الباء كفت[١١] منها، فوصلت اللسان إلى النطق بالسين.

وكان الخليل[١٢] يسمي ألف الوصل سلم اللسان، وحذفت من الخط لكثرة الاستعمال، هذا مذهب الجرمي، والمبرد، والكسائي والفراء. وقال الاخفش: حذفت

= قلوبهم. انظر: خزانة الأدب ١/ ٣٣٧، والأعلام ٦/ ١٠٤.
انظر: أمالي الزجاجي ص ٦٣، والخصائص لابن جني ٣/ ٢٩. وانظر: ديوانه ص ٢١٤.

(١) ز: عليهما.
(٢) ز: اعتده.
(٣) "ثم" سقطت من ز.
(٤) ز: ورفع.
(٥) ز: الإغرا.
(٦) ز: ما قال.
(٧) انظر: كتاب الامالي ٢/ ٢٤٤، وانظر: الإنصاف ص ٢٢٨، وأمالي الزجاج ص ٢٣٧.
(٨) "الناس" سقطت من ز.
(٩) ز: بالضمار.
(١٠) بعدها في ز: الله.
(١١) ز: كتب.
(١٢) بعده في ز: رحمه الله.

من الخط لما وصلت إلى السين[١] بالباء[٢] فألزمه الفراء أن تحذف الألف من الخط في قولهم: فاضرب واضرب ولا يحسن حذف هذا[٣].

وقال[٤] الكسائي: في قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا﴾[٥] إن[٦] شئت أثبت[٧] الألف في الخط وإن شئت حذفتها. وإنما دخلت ألف الوصل[٨] الأسماء، وحقها أن تدخل على الأفعال على التشبيه بالأفعال، كما أضافوا إلى الأفعال وليس بابها أن يضاف إليها على التشبيه أيضاً بالأسماء.

وقيل: إنما دخلت هذه الأسماء الألف لأنهم[٩] لما حذفوا من[١٠] أواخرها أرادوا العوض من المحذوف، فلم يمكن[١١] أن يعوضوا منه آخراً، فعوضوا منه أولاً، وسكنوا السين ليسوغ دخول الألف، والعوض في كلام العرب كثير ألا ترى أنهم يقولون[١٢]: زنادقة وزناديق[١٣]. فيعوضون الياء من الهاء، وإنما حذفوا من هذه الأسماء

---

(١) ز: اللسان.
(٢) ع، ز: "الياء" تصحيف.
(٣) ز: هنا.
(٤) من "وقال الكسائي... مجراها" سقط من ز.
(٥) من الآية ٤١ من سورة هود.
(٦) ز: وأن.
(٧) من "أثبت... وإن شئت" سقط من ز.
(٨) بعده في ز: على.
(٩) ز: لأنها.
(١٠) "من" سقطت من ز.
(١١) ز: يكن.
(١٢) انظر: اللسان ١٠/ ١٤٧، مادة زنبق.
(١٣) ز: وزنديق.

[٢٠٣] لأن آخرها/ حرف علة ياء، أو واو، وقد كان يجب أن ينقلبا ألفا إذ هما ظرفان[١]، فكان الحذف أخف من الإعلال والإقلاب، فلما حذف من آخرها حرف أشبهت الأفعال، لأن الحذف أكثر ما يكون في الأفعال نحو: لم أبل ولا أدر فلما ضارع الاسم[٢] الفعل في باب الحذف آخراً[٣] ضارعه في باب[٤] الزيادة أولاً فدخلته ألف الوصل، ولم يمكن[٥] أن تدخل[٦] على متحرك فسكن أوله، وهذا قول حكي عن الخليل.

والمحذوف من اسم عند البصريين[٧] واو وأصله سمو على مثال قنو، دليله قولهم: أسماء كأقناء وكذلك[٨] أب وأخ. المحذوف منهما[٩] واو يدل على ذلك قولهم: الأبوة والأخوة. وقولهم: أبوان وأخوان. وقد كان يجب أن تدخل[١٠] ألف الوصل على أب، وأخ على ما قدمنا من العلة إلا أنه لما كان في[١١] أول أب وأخ همزة ثقل دخول همزة أخرى عليها، والعرب تستثقل الجمع بين همزتين في كلمتين ولا تجيزه[١٢] في كلمة[١٣] إلا بالتخفيف، فتركوا ما يستثقلون[١٤].

---

(١) ز: طرفان.
(٢) ز: الأمر.
(٣) "آخراً" ساقطة من ز.
(٤) "باب" سقطت من ز.
(٥) ز: يكن.
(٦) ز: يدخل.
(٧) انظر: إعراب القرآن للدرويش ١/ ٨.
(٨) ز: وكذا.
(٩) ز: منها.
(١٠) ز: يدخل.
(١١) "في" سقطت من ز.
(١٢) ز: يجيزه.
(١٣) بعدها في ز: واحدة.
(١٤) ز: يستثقلوا.

واسم مشتق من السمو.

وقيل: من السمة[١].

وقيل: هو أمر[٢] من قولك اسم فلاناً أي أعله[٣] وكذلك ابن[٤] أصله الأمر من قولك: ابن البناء يا رجل. وقول ما قال: هو من السمة[٥]. قول صحيح في المعنى لأن صاحبه يعرف به كالسمة[٦] في البعير يعرف بها، لكنه غير جائز في الاشتقاق، والأصول، وذلك أنه ليس في كلام العرب مصدر فعل معتل[٧] فاؤه واو تدخله ألف الوصل، فيكون هذا مثله، ألا ترى أنك لا تجد مثل أعد وأزن[٨] في وعد ووزن[٩] وأيضاً فإنه يجب أن يقال في تصغيره وسيم كما تقول[١٠] في تصغير عدة وعيدة[١١] وذلك لا يقال.

وقولك: بسم في موضع نصب عند الكوفيين فبين[١٢] لأن التقدير أُبدأ بسم[١٣].

---

(١) ز: السمت.
(٢) "أمر" سقطت من ز.
(٣) ز: أعمله.
(٤) ز: ابن.
(٥) ز: وقولك من قال هو من السمت.
(٦) ز: كالسمت.
(٧) ز: من يعتل.
(٨) ز: وازر.
(٩) "ووزن" سقطت من ز.
(١٠) ز: يقول.
(١١) ز: عده وعبده.
(١٢) "فبين" سقطت من ز.
(١٣) بعده في ز: الله.

وقال البصريون: موضعه رفع على إضمار[1] مبتدأ، والتقدير أول ابتداء[2] بسم الله، وقد أجاز النحويون: ابتدأت[3] ببسم[4] الله فأدخلوا الباء على الباء، وليس هذا بجائز في غيره، وإنما ذلك، لأن هذه الباء لما لزمت الاسم ولم تفارقه، وكثر الاستعمال بها صارت كأحد حروف الاسم، فدخلت عليها الباء كما تدخل على سائر الأسماء، وإنما خصت الألف بالزيادة والتعويض[5] من المحذوف في اسم لأن أولى الحروف بالزيادة من حروف المعجم الياء والواو والألف، وهنا[6] حروف المد واللين، ولا يكون الإعراب إلا بواحد منها، أو بحركة هي منها.

قالوا: ولا تزاد أولاً، وكذلك الياء، فزادوا ألفاً، والألف لا تكون[7] إلا ساكنة وبعدها السين ساكنة فكسرت الألف لالتقاء الساكنين و[8]إنما سميت الهمزة ألفاً لأن صورتها واحدة، ولأن الألف[9] تبدل من الهمزة في يأكل ويأتي، والهمزة تبدل من الألف في رسائل وقلائد، وإنما ردت[10] ألف الوصل في قولك امرئ وهو غير محذوف الآخر لأن آخره وهو الهمزة لا تثبت على[11] حال يكون في الرفع واواً، وفي النصب

---

(١) "إضمار" سقطت من ز.
(٢) ز: ابتدائي.
(٣) ز: بدأت.
(٤) ز: بسم الله.
(٥) ز: والتعريض.
(٦) ز: وهذا.
(٧) ز: يكون.
(٨) "الواو" من "وإنما" سقطت من ز.
(٩) ز: والألف.
(١٠) ز: زيدت.
(١١) ز: في.

ألفاً، وفي الخفض ياء، فضعف فصار بمنزلة المحذوف فزيدت[١] الألف في أوله لضعف الآخر.

وقال المبرد: لما كان امرؤ[٢] لا يقوم بنفسه[٣] حتى يضيفه[٤] إلى غيره. فتقول هذا امرؤ سوء[٥]، وشبه الأفعال إذ كانت لا تقوم بنفسها و[٦] لا بد لها من فاعل[٧] فدخلته ألف الوصل لذلك، وإنما لقبت هذه الألف بألف وصل عند الكوفيين لأنها تذهب في الوصل فلقبت بضد حالها كما سمي اللديغ[٨] سليماً، والمخافة مفازة[٩]. وقيل: سميت ألف وصل لأنها[١٠] تصل الكلام الذي قبلها بالذي بعدها ويستغنى عنها. وهذا القول هو القول الأولى في المعنى.

وقال البصريون: لقبت[١١] ألف وصل: لأنه يوصل بها إلى الساكن الذي بعدها.

وحكي عن الخليل: أنه كان يسمي[١٢] ألف الوصل: سلم اللسان.

---

(١) ز: فزيدة.
(٢) ز: أمر.
(٣) ز: لنفسه.
(٤) ز: تضيف.
(٥) ز: غير.
(٦) "الواو" من "ولابد" سقطت من ز.
(٧) ز: الفاعل.
(٨) ز: الملزوم.
(٩) "مفازة" سقطت من ز.
(١٠) ز: لأنك.
(١١) ز: لقب.
(١٢) ز: سمي.

قولـه[١] تعـالى ذكـره[٢] ﴿فَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي﴾ [٣٢]، [٣] إلى قولـه ﴿بِمَ يَرْجِعُ[٤] ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [٣٥]،

[٢٠٤] أي قالت بلقيس لأشراف قومها: أشيروا/ علي في أمري الـذي قـد[٥] حـضرني في أمـر هذا الكتاب الذي ألقـي إلي[٦]. ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [٣٢]، أي قالـت: ما كنت قاضية أمراً في جواب هذا الكتاب حتـى تـشهدون أي تحـضروني[٧]. قـال لهـا أشراف قومها لما شـاورتهم في أمرهـا: ﴿نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ﴾ [٣٣]، أي أصـحاب قـوة في القتال ﴿وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي ذوو بأس[٨] في الحرب شـديد[٩]، والأمـر أيّتهـا الملكـة إليك في القتال وغيره ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [٣٣]،

روي[١٠]: أن قومها كانوا أولي[١١] قوة، وأن أحدهم كان يركض الفرس حتى إذا امتلأ في[١٢] جريه ضم فخذيه عليه فحبسه[١٣] بقوته[١٤].

---

(١) ز: وقوله.
(٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٣) "أفتوني سقطت من ز.
(٤) "بم يرجع" سقطت من ز.
(٥) "قد" سقطت من ز.
(٦) "إلى" سقطت من ز.
(٧) ز: تحضرون.
(٨) "أي ذووا بأس" سقطت من ز.
(٩) "شديد" سقطت من ز.
(١٠) ز: وروي.
(١١) ز: إلي.
(١٢) ز: من.
(١٣) ز: محبسة.
(١٤) ز: بقوية.

روى[١] الأعمش عن مجاهد[٢] أنه قال: كان مع ملكة[٣] سبأ[٤] اثنى عشر ألف قيول[٥] مع كل قيول[٦] مائة ألف.

وعن ابن عباس[٧] أنه قال: كان مع بلقيس مائة ألف قيل[٨] مع كل قيل[٩] مائة ألف، والقيل[١٠] بلسانهم الملك[١١].

ثم قال تعالى[١٢]: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا[١٣]﴾ [٣٤]، أي قالت بلقيس لأشراف قومها: إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وغلبة أفسدوها. ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [٣٤]، تم كلامها.

ثم قال[١٤] الله ﷻ[١٥] تصديقاً لقولها في الملوك إذا غلبوا على قرية:

---

(١) ز: وروى.
(٢) ابن جرير ١٩/ ١٥٤، والدر ١٩/ ٣٥٦.
(٣) ز: مملكة.
(٤) "سبأ" سقطت من ز.
(٥) ز: قبل.
(٦) ز: قبل.
(٧) ابن جرير ١٩/ ١٥٤ والدر ١٩/ ٣٥٦.
(٨) ز: قبيل.
(٩) ز: قبيل.
(١٠) ز: والقبيل.
(١١) انظر: اللسان ١١/ ٥٨١ مادة قيل.
(١٢) "تعالى" سقطت من ز.
(١٣) بعده في ز: "وجعلوا أعزة أهلها أذلة".
(١٤) ﷻ سقطت من ز.
(١٥) كذلك ابن عباس نسبه إلى الله ﷻ. انظر: ابن جرير ١٩/ ١٥٥.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٣٤]، وقد أجاز بعضهم أن يكون ذلك من قولها[١] على التأكيد لصدر[٢] ما قالت.

وقيل: هو من قول سليمان. ومثله في اتصال كلامين مختلفين قوله:

﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٣] في يوسف، فهو من قول امرأة العزيز فاتصل له كلام يوسف. فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي[٤] لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[٥]، ومثله[٦] في قصة فرعون.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ﴾[٧]، وانتهى كلام الأشراف من قوم فرعون ثم اتصل به[٨] كلام فرعون لهم وهو قوله: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يخاطب[٩] أشراف قومه.

والقرية كل مدينة تجمع[١٠] الناس مشتقة[١١] من قريت[١٢] الماء: أي جمعته.

ثم قال تعالى عنها: أنها قالت لهم: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [٣٦]، أي إني مرسلة إلى سليمان بهدية، لنختبر بذلك سليمان ونعرف أملك أم نبي؟ فإن يكن[١٣] نبياً لم يقبل الهدية، ولم يرضه منا إلا أن نتبعه[١٤] على دينه، وإن يكن ملكاً قَبِل الهدية

---

(١) "ﷺ" سقطت من ز.
(٢) ز: جاز.
(٣) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٠٧.
(٤) ز: تصدق.
(٥) يوسف: ٥١.
(٦) ز: إنه.
(٧) الشعراء آية ٣٥.
(٨) ز: ومثل قوله.
(٩) ز: فخاطب.
(١٠) ز: يجمع.
(١١) ز: مشتق.
(١٢) ز: قرية
(١٣) ز: كان.
(١٤) ز: يتبعه.

وانصرف. قال ذلك ابن عباس[١].

قيل: إنها لما[٢] لم يشر عليها قومها برأي رجعت إلى[٣] رأيها فأرسلت الهدية.

قال ابن عباس: بعثت إليه بوصائف ووصف ألبستهم لباساً واحداً حتى لا يعرف ذكر[٤] من أنثى، فقالت: إن زيل[٥] بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية فإنه[٦] نبي، وينبغي لنا أن نترك[٧] ملكنا، ونتبع[٨] دينه ونلحق[٩] به. وكذلك قال ابن جريج، ومجاهد، والضحاك[١٠].

وروي عن ابن عباس أنه قال[١١]: أهدت إليه اثني عشر غلاماً فيهم تأنيث مخضبة أيديهم قد مشطتهم، وألبستهم لباس الجواري، وقالت لهم: إذا كلمكم فردوا عليه كلاماً فيه تأنيث، وأهدت إليه اثني عشر جارية فيهن غلظ، واستأصلت رؤوسهن وأزرتهن[١٢]، وألبستهن النعال، وقالت لهن: إذا كلمكن فردوا عليه كلاماً

---

(١) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٣٣، و انظر: الدر ١٩/ ٣٥٦.
(٢) "لما" سقطت من ز.
(٣) "إلى" سقطت من ز.
(٤) ز: تعرف ذكراً.
(٥) ز: أنزل.
(٦) ز: "فهو".
(٧) ز: تترك.
(٨) ز: وتتبع.
(٩) ز: وتلحق.
(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٥٥-١٥٦.
(١١) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٣٣-٢٣٤، وقد ذكر أن هذا الكلام جله مأخوذ من الإسرائيليات.
(١٢) "وأزرتهن" سقط من ز.

صحيحاً[١] وأرسلت إليه بعود يخرج[٢] بالمسك والعبير[٣] والحرير في الأطباق على[٤] أيدي الوصفاء والوصائف، وأرسلت إليه اثني عشر بختية، كل بختية[٥] تحلب كذا وكذا من اللبن. وأرسلت إليه بخرزتين[٦] إحداهما[٧] مثقوبة ملتوية الثقب، والأخرى غير مثقوبة، وأرسلت إليه بقدح ليس فيه شيء، وأرسلت ذلك كله مع امرأة، وتقدمت إليها أن تحفظ جميع أمره وكلامه حتى تخبرها عنه، وقالت لهم: قوموا بين يديه قياماً، ولا تجلسوا حتى يأمركم، فإنه إن كان جباراً لم يأمركم بالجلوس وأرضيناه بالمال فيسكت عنا، وإن كان نبياً أمركم بالجلوس، وأمرتها أن تقول له أن يثقب[٨] الخرزة الصحيحة بغير حديدة، ولا علاج إنس ولا جان، وأمرتها أن تقول له: أن يميز الغلمان من الجواري، وأمرتها أن تقول له: يدخل في الخرزة المثقوبة المعوجة / خيطاً [٢٠٥] بغير علاج إنس ولا جان، وأمرتها أن تقول له أن يملأ القدح ماءً مزبداً[٩] ليس من الأرض ولا من السماء. قال: وكتبت إليه تسأله عن[١٠] ألف باب فانطلقت المرأة بهديتها، حتى أتت بها سليمان، فوضعتها بين يديه، وقاموا قياماً ولم[١١] يجلسوا، فنظر

---

(١) ز: غنجاً.
(٢) ع: "أنخرج"
(٣) ز: والعنبر.
(٤) ز: وعلى.
(٥) "كل بختية" سقطت من ز.
(٦) ز: بخريزتين.
(٧) ز: أحدهما.
(٨) ز: يثقب.
(٩) ز: من ماء روا.
(١٠) من ألف يأتي.
(١١) "الواو" من "ولم" سقطت من ز.

إليهم سليمان لحظاً[١] لم يحرك يداً ولا رجلاً، ثم رفع رأسه إلى رسولها فقال: إن الله رفع السماء[٢] ووضع الأرض، فمن شاء قام ومن شاء جلس، فجلسوا[٣]، فقدمت إليه الخرزتين وقالت: إنها تقول لك: أدخل في هذه الخرزة المثقوبة خيطاً ينفذ إلى الجانب الاخر من غير علاج إنس ولا جان، وأن[٤] تثقب الأخرى ثقباناً فذاً من غير علاج إنس ولا جان، ثم قربت إليه القدح، وقالت[٥]: تقول لك أن تملأ[٦] هذا القدح من ماء مزبد رواء[٧] ليس من الأرض ولا من السماء، ثم قربت إليه الوصفاء والوصائف، وقالت: تقول لك: أن تفرق بين الغلمان والجواري ففرق بينهم بالوضوء[٨] فبدأ الجواري بالمرافق، وبدأ الغلمان بالأيدي، وملأ لها[٩] القدح من عرق الخيل، ودخلت دودة الثمرة بالخيط في الخرزة حتى خرجته[١٠] من الجانب الآخر[١١]، وتولت دودة الخشب ثقب[١٢] الخرزة الأخرى حتى نفذتها، ورد الهدية عليها.

---

(١) "لحظاً" سقطت من ز.
(٢) ز: السماوات.
(٣) "فجلسوا" سقطت من ز.
(٤) من "وأن تثقب... ولا جان" سقطت من ز.
(٥) ز: فقالت.
(٦) ز: املأ.
(٧) ز: مديد روا.
(٨) ز: بالوضوء بينهم.
(٩) "لها" سقطت من ز.
(١٠) ز: أخرجته.
(١١) ز: الأخرى.
(١٢) ز: تثقب.

وقال ثابت[١] البُناني: أهدت[٢] إليه صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ سليمان ذلك أمر [٣] الجن فموهوا له[٤] الآجر[٥] بالذهب، ثم أمر به فألقي في الطرق[٦]، فلما[٧] جاءوا رأوه[٨] ملقى[٩] لا يلتفت إليه، صغر[١٠] في أعينهم ما جاءوا به[١١].

قال ابن زيد: قالت: إن هذا الرجل إن كانت[١٢] همته الدنيا فسنرضيه[١٣]، وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره[١٤].

و[١٥] قال ابن جبير[١٦]: أرسلت بمأتي[١٧] وصيف ووصيفة[١٨] وقالت[١٩]: إن

---

(١) انظر: الدر ١٩/ ٣٥٧.

(٢) ز: أمدت.

(٣) ز: من.

(٤) ز: فموهوا له الأثر.

(٥) انظر: اللسان ٤/ ١٠، مادة أجر.

(٦) ز: الطريق.

(٧) ز: فلك.

(٨) ز: حاوه رواه.

(٩) ز: ملغاً.

(١٠) ز: صغر عندهم.

(١١) ابن جرير ١٩/ ١٥٥.

(١٢) ز: كان.

(١٣) ز: فسيرضيه.

(١٤) ابن جرير ١٩/ ١٥٥-١٥٦.

(١٥) "الواو" من "وقال" سقطت من ز.

(١٦) انظر: الدر ١٩/ ٣٥٨.

(١٧) ز: "بثمانين" كذلك في الدر. انظر: ١٩/ ٣٥٨.

(١٨) ز: وصيفة ووصيفة.

(١٩) ز: فقالت.

كان نبياً فسيعلم الذكر من الأنثى[١]، فأمرهم فتوضأوا، فمن توضأ منهم، فبدأ بمرفقه قبل كفه قال: هو من الإناث، ومن بدأ بكفه قبل مرفقه قال[٢]: هو[٣] من الذكور.

وروى أنها: وجهت إليه بمائة وصيف، ومائة وصيفة، وألبست الجواري ثياب الغلمان، وألبست[٤] الغلمان ثياب الجواري، وقالت: إن كان ملكاً لم يعرف حتى يعريهم، وإن كان نبياً علم ولم يعريهم[٥]، فلما قدموا على سليمان أمر فوضع[٦] لهم ماء يتوضأون، فكل من بدأ بالمرفق فغسله إلى اليد علم أنها جارية، وكل من بدأ باليد إلى المرفق علم أنه غلام، فأمر بنزع ثياب الغلمان فردها على الجواري، ونزع ثياب الجواري وردها على الغلمان، ثم ردَّ[٧] ما أهدت إليه[٨].

وقوله: "إليهم" تريد[٩] به سليمان وحده لأن الملوك يخاطبون مخاطبة[١٠] الجماعة، كما يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة.

وقوله: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [٣٦]، أي فأنظر بأي شيء يرجع رسلي

---

(١) ز: الذكور من الإناث.

(٢) "قال" سقط من ز.

(٣) ز: فهو.

(٤) ز: وألبس.

(٥) ز: يعرفهم.

(٦) ز: يموضع.

(٧) ز: ردت.

(٨) قال الحافظ ابن كثير معلقاً على هذه الآثار: والله أعلم أكان ذلك أم لا؟ وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات، والظاهر أن سليمان ﷺ، لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه. انظر: ٥/ ٢٣٤.

(٩) ز: يريد.

(١٠) ز: يخاطب بمخاطبة.

بقبول[1] الهدية أم بردها[2]؟

قوله[3] تعالى ذكره[4]: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [٣٧]، إلى قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّي[5] غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [٤١]،

أي فلما جاء رسولها سليمان بالهدية، قال سليمان: أتمدونني بمال، فالذي أعطاني الله من الملك في الدنيا ﴿خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[٣٧]. أي ما أفرح بما أهديتم إلي بل أنتم تفرحون بها، لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا، ومكاثرة بها.

روي: أن رسولها لما رجع إليها بالهدية وأخبرها خبر[6] سليمان، قالت لقومها: هذا[7] أمر من السماء لا ينبغي لنا معاندته[8] فعمدت[9] إلى عرشها فجعلته في آخر سبعة أبيات، وأقامت عليه الحرس، ثم أقبلت إلى سليمان فرجع الهدهد وأخبر سليمان بذلك، فقال عند ذلك: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ [٣٩]، أي بسريرها[10] ﴿قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [٣٩]، فيحرم علي ما لهم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾، فوحد وقد قال عنها[11] ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٣٦]،

---

(١) ز: أيقبل.

(٢) ز: يردها.

(٣) ز: وقوله.

(٤) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٥) "فإن ربي" سقطت من ز.

(٦) ز: حين.

(٧) "هذا" سقطت من ز.

(٨) ز: مباعدته.

(٩) ز: فعمدته.

(١٠) "أي بسريرها" سقطت من ز.

(١١) ز: عندها.

فجمع فمعناه: فلما جاءوها سليمان.

وقيل: إن الرسول كان[١] واحداً[٢]، وإنما قالت هي: ﴿ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [٣٦]، فجمعت[٣] لأن الرسول لا بد له من خدمة وأعوان، فجمعت على ذلك المعنى.

وقد قيل: إن الرسول الذي وجهته إلى سليمان كانت امرأة.

وقيل: بل كانوا جماعة، وإنما قال "جاء" فوحد على معنى الجمع ودل / على [٢٠٦] ذلك أن في حرف[٤] ابن مسعود ﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ بالجمع وقوله: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ [٣٨]، يدل على[٥] أنه كان واحداً[٦] والله أعلم.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ [٣٨]، أي[٨] قال سليمان لرسول المرأة: ارجع إليهم بهديتهم[٩] فلنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بها.

﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ﴾ [٣٨]، أي لنخرجنهم من بلدتهم صاغرين إن لم يأتوني[١٠] مسلمين.

---

(١) "كأن" سقطت من ز.

(٢) ز: واحد.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٣.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) "على" سقطت من ز.

(٦) ز: واحد.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) "أي" سقطت من ز.

(٩) ز: بهديتكم.

(١٠) ز: يأتوا.

ثم قال تعالى[١]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾[٣٩].

قال ابن عباس: كان إتيان العرش إليه قبل أن يكتب الكتاب إليها. لأنه لما أتاه الهدهد فأخبره[٢] بملك سبأ وعرشها، أنكر سليمان[٣] أن يكون لأحد سلطان في الأرض[٤] غيره، فقال لمن عنده من الجن والإنس: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ[٥] مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ قال سليمان أريد أعجل من هذا. ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [٤١]، وهو رجل من الإنس كان عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأكبر، فدعا بالاسم، فاحتمل العرش احتمالاً حتى وضع بين يدي سليمان بقدرة الله، فلما أتاه العرش صدّق الهدهد في قوله، ووجهه بالكتاب وكذلك روى[٦] الضحاك[٧]. وقال[٨] وهب بن[٩] منبه وغيره: بل كتب معه الكتاب قبل أن يأتيه العرش. والكلام في التلاوة على رتبته ووصل[١٠] إليه العرش بعد رده[١١] الهدية. قال وهب بن منبه: لما رجعت[١٢] إليها

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: فأخبر.

(٣) "سليمان" سقطت من ز.

(٤) "في الأرض" سقطت من ز.

(٥) ز: عفريتم.

(٦) ز: روي عن الضحاك.

(٧) ابن جرير ١٩/١٥٩.

(٨) ز: وقال.

(٩) ز: ابن.

(١٠) ز: وصل الله.

(١١) ز: رد.

(١٢) ز: جعلت.

الرسل بالهدية، وأعلموها بما كان من أمر سليمان[١].

وقوله: قالت: قد[٢] والله علمت ما هذا بملك، وما لنا به طاقة[٣] وبعثت إليه إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك؟ وما تدعو[٤] إليه من دينك؟ ثم أمرت بسرير[٥] ملكها الذي كانت تجلس عليه، وكان[٦] من ذهب مفصص[٧] بالياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت[٨] على الأبواب، وكانت إنما يخدمها النساء، معها ست مائة امرأة[٩] يخدمنها، ثم قالت لمن خلفت على[١٠] سلطانها: احتفظ بما قبلك، وسرير ملكي فلا يخلص إليه[١١] أحد[١٢] ولا ترينه[١٣] حتى آتيك، ثم شخصت[١٤] إلى سليمان في إثني عشر ألف قيل، معها من ملوك اليمن تحت يدي[١٥] كل قيل منهم[١٦] ألوف كثيرة، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه

(١) ز: من المرسلين.

(٢) ز: قل والله.

(٣) ز: طاقة به

(٤) ز: تدعو.

(٥) ز: سرير.

(٦) ز: أو كانت.

(٧) ز: مخصص. ع: بخصص، انظر: اللسان ٧/ ٦٦ مادة: خصص.

(٨) ز: أقبلت.

(٩) "امرأة" سقطت من ز.

(١٠) "على" سقطت من ز.

(١١) ز: يجلس عليه.

(١٢) بعده في ز: غيري.

(١٣) ز: ولا يرقد.

(١٤) ز: شخصه.

(١٥) ز: يد.

(١٦) "منهم" سقطت من ز.

بمسيرها، ومنتهاها كل يوم وليلة، حتى إذا دنت، جمع من[١] عنده من الإنس والجن[٢] ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ[٣]﴾ [٣٩]، أي بسريرها[٤]، وذلك أنه خشي أن تسلم فيحرم عليه أخذه، وقد وصف له، وأعجب به[٥]، فأراد[٦] أن يأخذه قبل إسلامها[٧] فيحل له. قاله[٨] قتادة[٩].

قال قتادة: كان السرير من ذهب وقوائمه[١٠] من جوهر مكلل باللؤلؤ[١١]. قال[١٢] ابن جريج: كان من ذهب قوائمه[١٣] من جوهر ولؤلؤ[١٤].

وقيل: إنما فعل ذلك ليختبر عقلها به[١٥] هل تنتبه إليه إذا رأته[١٦] أم لا؟ قاله ابن زيد[١٧].

---

(١) ز: ما.

(٢) ز: من الجن والانس.

(٣) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٣٥.

(٤) ز: سريرها.

(٥) ز: وأعجبه به.

(٦) ز: فإن أراد.

(٧) ز: إسلامه.

(٨) "قاله قتادة" سقطت من ز.

(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٣٥.

(١٠) ز: وقوامه.

(١١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٣٥.

(١٢) ز: وقال.

(١٣) ز: قوامه.

(١٤) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٠.

(١٥) "به هل" سقطت من ز.

(١٦) "رأته" سقطت من ز.

(١٧) ابن جرير ١٩/ ١٦٠.

قال ابن عباس: معنى[١] ﴿مُسْلِمِينَ﴾ [٣٩]، طائعين أي[٢] مستسلمين لي[٣]. وقال ابن جريج: معناه قبل أن يدخلوا في الإسلام فتمتنع علي أموالهم[٤]. وهو قول قتادة المتقدم[٥]. وإنما خص[٦] سليمان السرير دون غيره من مملكتها لأنه أعجب به.

فعل ذلك لإعجابها به، واحتياطها[٧] عليه[٨]، فأراد أن يريها قدرة الله وعجزها، وأن السبعة[٩] الأبيات التي قفلت عليه[١٠] لا تنفع[١١] شيئاً، فيكون ذلك حجة عليها في نبوته[١٢]. وقوله[١٣]: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [٤٠]، العفريت[١٤] النافذ في الأمور المبالغ[١٥] فيها الذي معه خبث ودهاء[١٦]، وفيه لغات[١٧]:

---

(١) ز: معناه.
(٢) "أي" سقطت من ز.
(٣) ابن جرير ١٩/ ١٦١.
(٤) انظر المصدر السابق.
(٥) انظر ص ٤٠٧ من هذا البحث.
(٦) ز: خصص.
(٧) ز: واحتياجها.
(٨) "عليه" سقطت من ز.
(٩) ز: السبع.
(١٠) "عليه" سقطت من ز.
(١١) ز: ينتفع.
(١٢) ابن جرير ١٩/ ١٦١.
(١٣) ز: قوله.
(١٤) ز: العفرية.
(١٥) ز. البالغ.
(١٦) ز: ردها.
(١٧) انظر: اللسان ٤/ ٥٨٦، مادة عفر.

عفريت وعفرية[١] وعفر وعفارية.

وقرأ[٢] أبو رجاء: قال: "عفرية" وجمع عفرية[٣] على عفار[٤] وجمع: عفريت على عفاريت، وإن شئت عفار لأن التاء زائدة كما تقول في[٥] طاغوت طواغ، وإن شئت عوضت فقلت عفاري.

[٢٠٧] / قال مجاهد[٦]: عفريت[٧] من الجن: أي[٨] ما رد من الجن.

و[٩] قال قتادة ومعمر: داهية من الجن[١٠].

وقيل: عفريت[١١]: رئيس من الجن.

قال[١٢] وهب[١٣]: كان اسم العفريت[١٤]: كودتا[١٥].

(١) ز: عفرية وعفرية.
(٢) انظر: شواذ القرآن ص ١١١، والمحتسب ٢/ ١٤١.
(٣) ز: عفريت.
(٤) من "على عفار.. عفاريت" سقط من ز.
(٥) بعده في ز: جميع.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦١، وابن كثير ٥/ ٢٣٥.
(٧) ز: عفرية.
(٨) "أي" سقطت من ز.
(٩) "الواو" من "وقال" سقطت من ز.
(١٠) عن معمر دون قتادة انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦١.
(١١) ز: عفرية.
(١٢) ز: وقال.
(١٣) ز: وهب بن منبه.
(١٤) ز: العفرية.
(١٥) ز: كردبا.

وعن ابن عباس[١]: أنه صخر الجني. فالمعنى[٢]: قوي على حمله، أمين على فرج هذه.

وعن ابن زيد: نحوه.

وقوله ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [٤١]، قال مجاهد: مقعدك الذي تقضي[٣] فيه.

وقال قتادة[٤]: يقال[٥]: مقام ومقامة: للمكان الذي يقام فيه قيل[٦]: كان[٧] سليمان يجلس للناس إلى وقت نصف النهار، ثم يقوم إلى عبادة ربه[٨]، وإلى أهله[٩].

قال ابن عباس: كان من قوة العفريت[١٠] حين وصف نفسه بالقوة: أنه كان يضع قدمه[١١] حيث ينال طرفه، فقال[١٢] سليمان: أنا أحب أعجل من ذلك: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [٤١] قيل: هو جبريل عليه السلام. وقيل هو سليمان نفسه.

وذهب[١٣] ابن وهب: أنه الخضر.

وقيل[١٤]: هو أصف بن برخيا.

---

(١) انظر: الدر ٩/ ٣٦٠.

(٢) ز: المعنى.

(٣) ز: نقض.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٦٢.

(٥) انظر: اللسان ١٢/ ٤٩٨ مادة: قوم.

(٦) "قيل" سقطت من ز.

(٧) ز: وكان.

(٨) ز: رجه.

(٩) ع: أهليه.

(١٠) ز: العفرية.

(١١) ز: قدميه.

(١٢) ز: وقال.

(١٣) ز: وذكر.

(١٤) ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن كثير ٥/ ٢٣٥ – ٢٣٦، والدر ١٩/ ٣٦٠.

وقوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [٤٠]، أي[1] لقوي على حمله: أمين على ما فيه من الذهب والجوهر لا أخون فيه.

وعن ابن عباس[2]: أمين على فرج المرأة[3].

ثم قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [٤١]، أي[4] قال[5] الإنسي الذي عنده علم من كتاب الله جلّ ذكره.

قال مجاهد[6]: فتكلم ذلك العالم بكلام[7] دخل العرش تحت الأرض حتى خرج[8] إليهم.

قال الزهري[9]: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله[10] كل شيء إلهاً[11] واحداً لا إله إلا أنت: إيتني بعرشها. قال: فتمثل له[12] بين يديه.

قال قتادة[13]: كان اسمه يلحا.

(١) من "أي... أمين" سقطت من ز.
(٢) ابن جرير ١٩/ ١٦٢.
(٣) ز: فرجها.
(٤) بعده في ز: "قال الذي عنده علم من الكتاب أي من الكتاب".
(٥) من "أي... من كتاب" سقط من ز.
(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٢، وانظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٣٦، والدر ١٩/ ٣٦١.
(٧) ز: كلام.
(٨) ز: أخرج.
(٩) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٣، وابن كثير ٥/ ٢٣٦، والدر ١٩/ ٣٦١ وفيه "دعاء".
(١٠) ز: والله.
(١١) ز: اللها.
(١٢) ز: لهم.
(١٣) انظر: الدر ١٩/ ١٦١، وفيه "تمليخاً".

وقيل[١]: كان[٢] اسمه آصف بن برخيا.

وقال النخعي: هو جبريل ﷺ[٣].

وقيل: هو سليمان نفسه. ودل على ذلك قوله: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾[٤١]. ومعنى: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٤١]، أي قبل[٤] أن يصل إليك من كان منك على مد بصرك، أي قبل أن يأتيك أقصى[٥] ما ترى.

وقال وهب معناه: أنا آتيك به قبل أن تمتد عينك[٦] فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى آتيك[٧] فأمثله[٨] بين يديك[٩] فدعا فغاص العرش تحت الأرض ثم نبع إليه.

وقال وهب[١٠]: توضأ آصف، وركع ركعتين، ودعا فنبع السرير من تحت الأرض[١١]، فقال سليمان: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ [٤١]، أي[١٢] هذا النصر من فضل ربي ليختبرني أشكر أم أكفر، ومن شكر[١٣] فلنفسه[١٤] يشكر، لأن النفع إليه يرجع، ومن

---

(١) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٣، والدر ١٩/ ٣٦٠.

(٢) "كان" سقطت من ز.

(٣) ز: الطَّيْلا.

(٤) ز: قيل.

(٥) ز: قصر.

(٦) ز: يمتد عينيك، وفي ابن جرير تمد. انظر: ١٩/ ١٦٤.

(٧) "آتيك" سقطت من ز.

(٨) ز: أمثله.

(٩) ابن جرير ١٩/ ١٦٤.

(١٠) ابن جرير ١٩/ ١٦٤ — ١٦٥.

(١١) ابن جرير: "بين يدي سليمان" انظر: ١٩/ ١٦٤ — ١٦٥.

(١٢) من "أي... ربي" سقط من ز.

(١٣) بعده في ز: فإنما يشكر.

(١٤) ز: لنفسه.

كفر فإن ربي غني عنه، ونفسه ظلم. كريم أي تفضل[١] على من كفر ويرزقه.

قال مالك: كانت باليمن وكان سليمان بالشام.

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة[٢] قال: بلغني أن الذي قال لسليمان[٣] ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [٤١] أنه الخضر[٤].

قال الأعمش: قال الذي عنده علم من الكتاب لا إله[٥] إلا أنت رب كل شيء إيتني به. قال: فإذا هو بين يديه.

قوله تعالى ذكره[٦]: ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ[٧]﴾ [٤٢]، إلى قوله: ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٤٧]،

أي قال سليمان لما أتي بالعرش وقدمت إليه بجندها[٨]: غيروا سريرها. قاله قتادة[٩].

قال ابن عباس: زيد فيه ونقص منه[١٠]. وقاله الضحاك[١١].

"ننظر أتهتدي" أي ألها عقل تهتدي به إلى عرشها، أم لا تهتدي إليه؟.

---

(١) ز: أن يتفضل.

(٢) ز: "أبي لهيعة أنه" وهو تحريف لما أثبته.

(٣) ز: سليمان.

(٤) انظر: الدر ١٩/ ٣٦٠.

(٥) ز: لا الله.

(٦) "تعالى ذكره" ساقط من ز.

(٧) "ننظر أتهتدي" سقط من ز.

(٨) ز: يخبرها.

(٩) ابن جرير ١٩/ ١٦٥، انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٣٧.

(١٠) "منه" سقطت من ز.

(١١) ابن جرير ١٩/ ١٦٦، قاله عكرمة: انظر: ابن كثير ٥/ ٢٣٧، والدر ١٩/ ٣٦٢.

قال الفراء[١]: كان الشياطين قد قالوا لسليمان: إنها[٢] لا عقل لها، وإن رجلها كحافر حمار، فأراد[٣] أن يعرف صحة ذلك، فغير السرير وصنع الصرح من زجاج تحته ماء فيه حيتان.

وقيل[٤]: المعنى ننظر أتهتدي لهذه العظمة التي[٥] أتت بسريرها مع عظمه وبعد موضعه، وأن الناس لا يتهيأ لهم حمل مثله، فتعلم أنه لا يأتي به إلا نبي من عند الله، فتدع الضلالة[٦] وترجع إلى الإيمان بهذه المعجزة التي رأتها من حمل سريرها من موضعه، وهي لا تشعر به ولا قومها[٧]، أم[٨] تكون من الذين يجهلون ذلك.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [٤٣]، أي[٩] فلما جاءت بلقيس سليمان أخرج لها العرش، وقال لها: أهكذا عرشك؟ فشبهته به وقالت:/ ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [٤٣]، [٢٠٨] ولم تقطع أنه هو، لأنها تركته خلفها وغلقت عليه[١٠] الأبواب.

وقوله تعالى[١١] ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا﴾ [٤٣]، هذا خبر من قول سليمان، أي قال سليمان: وأعطينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء[١٢] جل ذكره من قبل هذه المرأة

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٤.

(٢) ز: أنه.

(٣) ز: فإن أدار.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢١٢.

(٥) ز: الذي.

(٦) ز: الضالة.

(٧) ز: قومه.

(٨) ز: أن.

(٩) من "أي ... عرشك" سقط من ز.

(١٠) ز: عليها.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

(١٢) ز: عمل من يشاء.

﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [٤٣]، من قبلها، قاله[1] مجاهد[2] وغيره.

وقيل[3]: العلم هنا التوحيد.

ثم قال: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٤]، أي وصدها عبادتها الشمس من دون الله عن أن تعلم ما علمنا، وعن أن تسلم "فما[4]" في موضع رفع بفعلها على هذا التقدير.

وقيل[5]: المعنى: وصدها الله أو[6] وصدها سليمان عما كانت تعبد. ثم حذفت "عن" فتعدى الفعل إلى "ما" في موضع نصب على هذا التقدير، ومثله في الحذف[7] ما أنشد سيبويه[8]:

نبئت[9] عبد الله بالجو[10] أصبحت مواليها[11] لئيماً صميمها[12]

أي عن[13] عبد الله.

---

(١) ز: قال.

(٢) في ابن جرير، عن مجاهد، انظر: ١٩/ ١٦٤.

(٣) انظر: الدر ١٩/ ٣٦٢.

(٤) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ص ٤٦٩، والمشكل ٢/ ٥٣٥.

(٥) انظر: ابن كثير ٥/ ٣٣٧.

(٦) ز: أي.

(٧) ز: الحرف.

(٨) انظر: الكتاب ١/ ٣٩، وانظر: شرح شواهد سيبويه للأعلم الشنتمري ص ٢٦.

(٩) ز: "نفية عبيد" وهو تحريف.

(١٠) ز: بالجو صبحة.

(١١) ز: كرام.

(١٢) ز: صميتها.

(١٣) "عن" سقطت من ز.

وقرأ ابن[1] جبير: "أنها كانت" بفتح أن وموضعها نصب على البدل من "ما" على مذهب من جعل "ما" في موضع نصب، ويجوز أن تكون[2] في موضع نصب على حذف اللام، وفي موضع خفض على إرادة اللام. وهو قول الكسائي. وفي موضع رفع على البدل من "ما" على مذهب من جعل "ما" في موضع رفع.

والوقف[3] لمن كسر "إن" ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [٤٤]، ومن فتحها وقف[4] على ﴿كَٰفِرِينَ﴾ [٤٤].

ثم قال تعالى[5]: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾ [٤٥]، قال وهب بن منبه[6]: أمر سليمان بالصرح فعملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضاً، ثم أرسل الماء تحته، ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه[7] وعطفت[8] عليه الطير، والجن، والإنس.

وقيل: إنه ألقى[9] في الماء الحوت، فنظرت إلى ماء فيه حوت على ظهره سرير، ولم تر الزجاج لصفائه، فرفعت ثيابها، وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء إلى سليمان.

فقيل: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [٤٥]، أي من زجاج، والممرد[10]: الأملس، ومنه الأمرد.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٥.

(٢) ز: يكون.

(٣) انظر: منار الهدى ص ٢٨٥.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٨، ابن كثير ٥/ ٢٣٨.

(٧) "عليه" سقطت من ز.

(٨) ز: وعكفت، ع: وعطفت، وهو تحريف.

(٩) ز: ألقي.

(١٠) انظر: اللسان ٣/ ٤٠١ مادة: مرد.

وقيل[١]: إنما فعل ذلك ليختبر عقلها بذلك على نحو ما اختبرته يعني[٢] في توجيهها إليه الوصائف والوصفاء[٣]، ليميز بين الذكور والإناث يعاتبها[٤] بذلك.

فقال لها: ادخلي الصرح ليريها ملكاً أعز من ملكها، وسلطاناً[٥] أعظم من سلطانها[٦]. ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾[٤٥]، لا تشك أنه[٧] ماء تخوضه، فقيل لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [٤٥]، فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله وعابها[٨] في عبادة الشمس من دون الله، فقالت بقول[٩] الزنادقة، فوقع سليمان ساجداً إعظاماً لما قالت، وسجد معه الناس، وسقط[١٠] في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع، فلما رفع رأسه قال: ويحك ما قلت؟ فأنسيت ما قالت، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٦]، فحسن إسلامها[١١].

---

(١) ابن جرير ١٩/١٦٨.

(٢) "يعني" سقطت من ز.

(٣) ز: الوصفاء والوصائف.

(٤) ز: فعاتبها.

(٥) ز: وسلطان.

(٦) قال ابن كثير: "والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم، كروايات كعب، ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد، والغرائب، والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك، بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة. انظر: ٥/ ٢٤٠.

(٧) ز: أنها، وهو تحريف.

(٨) ز: وعاتبها.

(٩) ز: يقول، وهو تحريف.

(١٠) ز: "وسقطت"، وهو تحريف.

(١١) ابن جرير ١٩/١٦٨، ابن كثير ٥/٢٣٨.

وقيل[1]: إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح، لأن الجن خافت[2] سليمان أن يتزوجها، فأرادوا ان يزهدوه فيها فقالوا: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن. فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن به. قاله محمد بن كعب القرظي.

وقال: إن[3] سليمان لما عمل له[4] الصرح[5] سخر[6] فيه دواب البحر: الحيتان[7] والضفادع، فلما نظرت إلى الصرح[8]، قالت: ما وجد ابن[9] داود عذاباً يقتلني به إلا الغرق. فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها، فإذا[10] هي أحسن الناس ساقاً وقدماً. قال: فضن[11] سليمان بساقيها عن الموسى، فأحدثت النورة لذلك السبب لسليمان[12].

قال مجاهد[13]: والصرح[14]: بركة[15] من ماء ضرب عليها سليمان قوارير

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٦٨ وهي مجهولة القائل في ابن جرير.
(٢) ز: مخافة.
(٣) "إن" سقطت من ز.
(٤) "له" سقطت من ز.
(٥) بعده في ز: الممرد.
(٦) "سخر" سقطت من ز. وفي ابن جرير "سجن". انظر: ١٩/ ١٦٩.
(٧) ز: والحيتان.
(٨) "إلى الصرح" سقطت من ز.
(٩) ز: ابن.
(١٠) من "فإذا هي... عن الموسى" ساقط من ز.
(١١) الضنة والضن، والمضنة: كل ذلك من الإمساك والبخل، انظر: لسان ١٣/ ٢٦١: ضنن.
(١٢) ابن جرير ١٩/ ١٦٩.
(١٣) ابن جرير ١٩/ ١٦٩.
(١٤) انظر: مختار الصحاح ص ١٥١ مادة صرح.
(١٥) ز: بركة.

ألبسها[١] إياه.

قال[٢]: وكانت بلقيس هلباء[٣] شعراء قدمها كحافر حمار وأمها جنية[٤].

وعن ابن عباس قال: سمعت الجن بشأن[٥] بلقيس فوقعوا فيها[٦] عند سليمان ليكرهوها إليه، وخافوا أن يتزوجها، فتظهره على أمورهم، وكانت تعلم ذلك لأن أحد / أبويها كان جنياً. فقالوا: أصلح[٧] الله الملك إن في عقلها شيئاً، ورجلها كحافر حمار، فلما قالوا له[٨] ذلك، أراد أن يرى عقلها، ويرى قدميها، فأمر بالصرح وأجرى[٩] تحته الماء وجعل فيه[١٠] الضفادع والسمك، وأمر بعرشها فزيد فيه ونقص منه، فلما نظرت إليه جعلت تعرف وتنكر، وقالت في نفسها: من أين تخلص[١١] إلى عرشي، وهو تحت سبعة أبواب والحرس حوله[١٢]؟ فلم تعرف ولم تنكر وقالت ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ فقيل لها[١٣] ﴿ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ﴾ [٤٥]، إلى القصر فظنته[١٤] ماء، وكشفت عن ساقيها لتخوض

[٢٠٩]

---

(١) ز: قواريراً ألبسها.

(٢) "قال" سقطت من ز.

(٣) والهلب: كثرة الشعر، رجل أهلب، وامرأة هلباء، انظر: اللسان ١/ ٧٨٦ مادة هلب.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٦٩.

(٥) ز: شأن.

(٦) ز: فيما.

(٧) ز: صلح.

(٨) "له" سقطت من ز.

(٩) ز: وأجري.

(١٠) ز: فيها.

(١١) ز: يخلص.

(١٢) ز: والجن من حوله.

(١٣) "لها" سقطت من ز.

(١٤) ز: فظنت.

الماء إلى سليمان[١]، فرأى سليمان أحسن ساق[٢] بخلاف ما قيل له فيها.

روى أبو هريرة[٣] عن النبي ﷺ أنه قال[٤]: كان أحد أبوي صاحبة[٥] سبأ جنياً.

ومعنى: [٦] ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ [٤٥]، أي لما رأت الماء تحت الزجاج الأبيض، ودواب الماء تحته[٧]، ظنته[٨] لجة بحر وكشفت[٩] عن ساقيها لتخوض إلى سليمان[١٠].

قال مجاهد: لما كشفت عن ساقيها، فإذا هما شعراوان فقال سليمان: ألا شيء[١١] من يذهب هذا؟ قالوا: الموسى[١٢]، قال الموسى[١٣] له أثر، فأمر بالنورة[١٤]، فصنعت[١٥]، فكان أول من صنع النورة.

---

(١) "إلى سليمان" سقطت من ز.

(٢) ز: ساقاً.

(٣) بعده في ز: ﷺ.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٦٩.

(٥) ز: صبة.

(٦) "ودواب الماء تحته" سقط من ز.

(٧) ز: ظنت.

(٨) ز: فكشفت.

(٩) "لتخوض إلى سليمان" سقطت من ز.

(١٠) من "قال... عن ساقيها" سقط من ز، وربما هو انتقال نظر.

(١١) ع: الأشياء تذهب، وهو تحريف عما أثبته.

(١٢) ز: لموس.

(١٣) ز: الموس.

(١٤) النورة من الحجر الذي يحرق ويسوي به الكلس ويحلق به شعر العانة. لسان "نور".

(١٥) ابن جرير ١٩/ ١٦٩، ابن كثير ٥/ ٢٤٠-٢٤١، الدر ١٩/ ٣٦٣.

وقيل[١]: إنه[٢] لما تزوجها قالت له: إني لم يمسني حديد قط، فعملت النورة.

ومعنى: "ممرد" أي مشيد[٣].

﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾ [٤٥]، أي من زجاج.

وقيل[٤]: الصرح: القصر.

وقيل الصحن: هو[٥] ساحة الدار.

وأصل المرد: الأملس. ومنه: الأمرد، ومنه[٦] قولهم[٧]: شجرة مرداء: إذا سقط عنها[٨] ورقها.

وقيل: المرد: الطويل. ومنه قيل لبعض الحصون[٩]: مارد[١٠]. ثم قال تعالى ذكره[١١]: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾[٤٧]،

وقد تقدمت قصة صالح في مواضع، فأغنى عن إعادتها.

---

(١) القائل هو: عكرمة وأبو صالح، انظر: ابن جرير ١٩/ ١٦٩-١٧٠.
(٢) ز: إنها.
(٣) ز: مشيداً.
(٤) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٤٠.
(٥) ز: وهو.
(٦) "ومنه" سقطت من ز.
(٧) ز: وقولهم.
(٨) ز: منها.
(٩) ز: الحضور.
(١٠) ز: ماردة.
(١١) "ذكره" سقطت من ز.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم[1] فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [٤٧]، إنما جمع لأن كل فريق جمع[2]، ويجوز يختصمان[3]، وفي الكلام حذف، والتقدير: فلما دعاهم صار قومه فريقين يختصمون: مؤمن وكافر، ومصدق له ومكذب يختصمون في أمره فيما جاءهم به.

قوله تعالى ذكره[4]: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ[5]﴾ [٤٨]، إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ[6] يَعْلَمُونَ﴾ [٥٤]،

أي قال صالح لقومه: لم تستعجلون بعذاب الله قبل رحمته؟.

قال مجاهد[7]: وقيل السيئة: العذاب، والحسنة[8]: العافية، وهذا يدل على أنه طلبوا منه[9] أن يحل بهم العذاب الذي توعدهم به، واستعجلوه لوقوعه أنهم تكذيباً منهم للعذاب، ولما جاءهم به.

قوله: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ[10]﴾ أي هلا تسألون الله[11] المغفرة من كفركم ليرحمكم.

ثم قال تعالى[12]: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾[٤٩]، أي[13] قالت ثمود لصالح

---

(١) "فإذا هم" سقطت من ز.
(٢) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٢١.
(٣) "الواو" من "وفي" سقطت من ز.
(٤) "ذكره" سقطت من ز.
(٥) بعده في ز: قبل الحسنة.
(٦) "لقوم" سقطت من ز.
(٧) ابن جرير ١٩/ ١٧١، والدر ٢٠/ ٣٦٩.
(٨) ز: والحسنات.
(٩) ز: ظافوا.
(١٠) بعده في ز: لعلكم.
(١١) "اسم الجلالة" سقط من ز.
(١٢) "تعالى" سقطت من ز.
(١٣) من "أي... معك" سقط من ز.

تشاءمنا بك وبمن معك لما يصيبنا من القحط والشدة[١]، وقلة نماء الأموال، وذلك من اتباعك، فقال لهم صالح: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ[٢] عِندَ ٱللَّهِ﴾ [٤٩]، أي[٣] ما يصيبكم مما تكرهون عند الله علمه، ومن عند الله يأتيكم.

قال قتادة[٤]: معناه: علمكم عند الله.

وقال الفراء[٥]: عند الله، ومعناه: أي[٦] في اللوح المحفوظ ما يصيبكم. مثل: قوله ﴿طَٰٓئِرُكُم[٧] مَّعَكُمْ﴾ [٤٩]، أي ما يصيبكم من خير وشر لازم لكم في رقابكم.

وقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [٤٩]، أي تختبرون، أي يختبركم ربكم برسالتي إليكم، فينظر[٨] طاعتكم له فيما بعثني به إليكم.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ[١٠]﴾ [٥٠]، أي كان في مدينة قوم[١١] صالح تسعة أنفس ﴿يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾[٥٠]، أي يكفرون بالله ولا يؤمنون به، وخص هؤلاء بالذكر، وقد علم أن جميعهم كافرون، لأنهم هم الذين سعوا[١٢] في عقر الناقة، وتعاونوا عليها، وتحالفوا على قتل صالح من بين ثمود.

---

(١) "والشدة" سقطت من ز.

(٢) بعده في ز: معكم.

(٣) من "أي... عند الله" سقط من ز.

(٤) ابن جرير ١٩/ ١٧١، والدر ٢٠/ ٣٦٩.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٥.

(٦) "معناه أي" سقطت من ز.

(٧) يس: ١١٩.

(٨) ز: فننظر طاعتك.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) بعدها في ز "يفسدون".

(١١) "قوم" سقطت من ز.

(١٢) ز: سمعوا.

قال ابن عباس: هم الذين عقروا الناقة، وقالوا حين عقروها: نبيت صالحاً وأهله فنقتلهم، ثم نقول لأولياء صالح: ما شهدنا من هذا شيئاً وما لنا به علم، فدمرهم الله أجمعين[١].

قال[٢] عطاء بن أبي رباح[٣]: بلغني عنهم[٤] أنهم / كانوا يقرضون الدراهم. [٢١٠]

وقال الضحاك: كان[٥] هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة، وكانوا يفسدون، ويأمرون بالفساد، فجلسوا[٦] تحت صخرة عظيمة على نهر، فقلبها الله عليهم فقتلهم.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ [٥١]، أي تحالفوا[٨] كأنه[٩] أمر بعضهم بعضاً أن يتحالفوا[١٠] بالله، ويجوز أن يكون تقاسموا فعلاً[١١] ماضياً في معنى الحال والتقدير: قالوا: متقاسمين بالله، والمعنى: قال تسعة[١٢] الرهط: تحالفوا بالله أيها القوم،

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٧٢، وابن كثير ٥/ ٢٤٢، والدر ٢٠/ ٣٧٠.

(٢) ابن كثير ٥/ ٢٤٢، والدر ٢٠/ ٣٧٠.

(٣) هو عطاء بن أسلم بن صفوان: تابعي، من أجلاء الفقهاء، ولد في جند باليمن سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها سنة ١١٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، صفة الصفوة ٢/ ١١٩، والأعلام ٥/ ٢٩.

(٤) "عنهم" سقطت من ز.

(٥) "كان" سقطت من ز.

(٦) "فجلسوا" سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) بعده في ز: بالله.

(٩) ز: كأنهم.

(١٠) ز: يتحلفوا.

(١١) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ص ٤٧٠، والمشكل ٢/ ٥٣٦.

(١٢) ز: قالوا التسعة.

أي ليحلف[1] بعضكم بعضاً لنبيتن[2] صالحاً الليلة، وأهله فلنقتلنه[3] ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾ [٥١]، أي ولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا مُهْلَكَ أَهْلِهِۦ﴾ [٥١].

قال[4] مجاهد: تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا[5] هم وقومهم أجمعون.

قال أبو إسحاق: قال التسعة الرهط الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً أي فيما يوعدنا به من العذاب بعد الثلاث عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً كنا قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلاً ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم متشادخين قد رضخوهم بالحجارة[6].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [٥١]، أي نقول لوليه: وإنا لصادقون أنا ما شهدنا مهلك أهله.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٥٢]، أي مكر هؤلاء التسعة بسيرهم إلى صالح ليلاً ليقتلوه، وصالح لا يشعر بذلك. ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا﴾ أي فأخذناهم بالعقوبة وهم لا يشعرون بمكر الله. فالمعنى: ومكروا مكراً بما عملوه، ومكرنا مكراً أي جازيناهم على مكرهم.

وقيل: مكر الله بهم هو: إعلامه لصالح ومن آمن به بهلاكهم، وأمره لهم بالخروج من بين أظهرهم، ففعلوا، وأخذ العذاب الكفار دون غيرهم.

---

(١) ز: ليحلفوا.

(٢) ز: لنبيت.

(٣) ز: ولنقتلنه.

(٤) من "قال مجاهد... واذكر لوطاً" بياض في ز.

(٥) ع: وهم قومهم.

(٦) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٤٢ – ٢٤٣.

وقيل: المكر من الله الإتيان بالعقوبة المستحقة من حيث لا يدري العبد.

وقيل[1]: المكر من الله: أخذه من أخذ منهم على غرة وغفلة.

قال إبراهيم بن عرفة: المكر من المخلوقين هو إظهار غير ما في النفوس ليوقعوا الحملة، ويبلغوا ما يريدون، والمكر من الله إظهار النظرة وترك العقوبة عاجلاً حتى يأخذه على غرة. ألم تسمع إلى قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[2] أي أطيل لهم المدة.

روي في خبر صالح مع قومه: "أنهم قالوا: زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه، ومن أهله قبل ثلاث. وكان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فخرجوا إلى كهف وقالوا: إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله ففرغنا منهم، فبعث الله عليهم صخرة من أهضب[3] جبالهم[4] فخشوا أن تشدخهم[5] فبادروا فطبقت الصخرة عليهم في ذلك، فلا يدري قومهم أين هم؟ ولا يدرون ما فعل بقومهم؟ فعذب الله هؤلاء هنا، وهؤلاء هنا، وأنجى صالحاً ومن معه[6].

ثم قال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ [٥٣]، أي فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود لنبيهم صالح كيف كان.

﴿إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾ [٥٣]، أي أهلكناهم وقومهم أجمعين.

---

(١) ابن جرير ١٩/ ١٧٣.

(٢) الأعراف: ١٨٢.

(٣) ابن جرير "الهضب" انظر: ١٩/ ١٧٤.

(٤) ابن كثير: "حيالهم" انظر: ٥/ ٢٤٣.

(٥) ع: تشد بهم.

(٦) الكلام مروي عن ابن زيد، انظر: ابن جرير ١٩/ ١٧٣-١٧٤، وانظر: ابن كثير ٥/ ٢٤٣.

ومن فتح[١] ﴿وَإِنَّا﴾ ففيه خمسة أوجه[٢]:

الأول : أن يقدر اللام معها ثم يحذفها فتكون "أن" في موضع نصب على حذف حرف الجر منها.

الثاني : أن تكون "أن" في موضع رفع بدل من عاقبة، وكيف خبر كان في الوجهين.

الثالث: أن تكون في موضع نصب على خبر كان: أي كيف كان عاقبة مكرهم، تدميرهم، وتكون "كيف" ظرفاً عمل فيه جملة الكلام بعده، كما تقول: اليوم كان زيد منطلقاً.

الرابع: أن تكون "أن" في موضع رفع على إضمار مبتدأ[٣] للعاقبة والتقدير هي إنا دمرناهم.

الخامس: ذكره الفراء[٤]: أن يجعل "أن" بدلاً من كيف، وهذا الوجه بعيد.

[٢١١] فأما من كسر "إنا" فإنه يجعل "كيف": خبر كان و"عاقبة" اسم كان / ثم يستأنف فيكسر .

ثم قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾ [٥٤]، خاوية نصباً[٥] على الحال، ويجوز الرفع من خمسة أوجه:

الأول : أن ترفع "تلك" بالابتداء "وبيوتهم" بدل من تلك "وخاوية" خبر الابتداء.

---

(١) انظر: الكشف ٢/ ١٦٣.

(٢) انظر: المشكل ٢/ ٥٣٦-٥٣٧.

(٣) كلمة سقطت من الأصل لم أتمكن من قراءتها .

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٦.

(٥) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ص ٤٧٠، والمشكل ٢/ ٥٣٧-٥٣٨.

والثاني: أن ترفع "تلك" بالابتداء و"خاوية" و"بيوتهم" خبر ثاني عن الابتداء كما يقال هذا حلو حامض.

الثالث: أن ترفع "خاوية" على إضمار مبتدأ: أي هي خاوية.

الرابع : أن تجعل "خاوية" بدلاً من بيوتهم كأنك قلت: فتلك خاوية.

الخامس: أن تقدر في بيوتهم الانفصال، فتجعل خاوية نعتاً للبيوت تقديره فتلك بيوت لهم خاوية.

والمعنى: فتلك مساكنهم خاوية منهم ليس فيها منهم أحد، قد أهلكوا بظلم أنفسهم. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٥٤]، أي إن في فعلنا بثمود ما قصصنا عليك لعظة لمن يعلم.

وروي: أن بيوتهم هذه المذكورة: هي بوادي القرى: وهو موضع بين المدينة والشام معروف.

قوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [٥٥]، إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٦٦]،

أي أنجينا من عذابنا، ونقمتنا التي حلت بثمود صالحاً والمؤمنين به، وكانوا يتقون العذاب والنقمة، فآمنوا خوفاً من ذلك، فكذلك ننجيك يا محمد، ومن آمن بك عند حلول عقوبتنا بمشركي قومك.

وروي: أن صالحاً ﷺ لما أحل الله تعالى ذكره بقومه ما أحل من العذاب، خرج هو والمؤمنين به إلى الشام فنزل[١] رملة فلسطين[٢].

ثم قال: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ [٥٦]، أي واذكر لوطاً[٣] وإن

---

(١) ز: "ملة" وهو تحريف. ورملة: مدينة عظيمة بفلسطين، كانت قصبتها قد خرجت الآن، وكانت رباطاً للمسلمين، انظر: معجم البلدان ٣/ ٦٩.

(٢) ابن جرير١٩/ ١٧٥.

(٣) هنا ينتهي البياض المشار إليه في ز.

شئت، وأرسلنا لوطاً: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ يعني نكاح الرجال في أدبارهم. ﴿وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٥٥]، أي تبصرون أنها فاحشة، إذ قد علمتم أنه لم يسبقكم إلى ما تفعلون أحد. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [٥٥]، أي في أدبارهم شهوة منكم لذلك، من دون فروج[١] النساء[٢] التي أباح الله لكم بالنكاح ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٥٧]، أي تجهلون حق الله عليكم فخالفتم أمره[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ[٥]﴾ [٥٨]، أي فلم يكن جواب قوم لوط له لما نهاهم عن نكاح الرجال، إلا قول بعضهم لبعض: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [٥٨]، عما نفعله نحن من إتيان الذكران[٦]. قال[٧] ابن عباس: أي يتطهرون من إتيان النساء والرجال في أدبارهم. وقاله مجاهد[٨].

ثم قال تعالى[٩]: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ[١٠] وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا﴾ [٥٩]، يعني أنجاهم من العذاب. ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا﴾ [٥٩]، أي جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [٥٩]، أي من[١١] الباقين في العذاب. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾[٦٠]، أي حجارة من السماء، أي

---

(١) "فروج" سقطت من ز.

(٢) بعده في ز "أي فروج النساء".

(٣) بعده في ز: حزب.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) "من قريتهم" سقطت من ز.

(٦) ز: الذكور.

(٧) ز: وقال.

(٨) ابن جرير ٢٠/ ١.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) ز: فنجينه.

(١١) "من"سقطت من ز.

أمطرنا الحجارة على من لم يكن حاضراً في المدائن المنقلبة على من فيها منهم[١]. ﴿فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ أي فساء المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه.

ثم قال: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾[٢] أي قل يا محمد الحمد لله.

وقال الفراء[٣] معناه[٤]: قل يا لوط الحمد لله على هلاكهم. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ[٥]﴾ والقول الأول أحسن[٦] لأن القرآن على النبي ﷺ نزل، فهو المخاطب والمعنى: قل يا محمد الحمد لله على نعمه وتوفيقه لكم. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾ [٦١]، أي وأمنه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط، وصالح، على عباده الذين اجتباهم[٧] لمحمد ﷺ[٨] فجعلهم له أصحاباً[٩] ووزراء على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه.

قال[١٠] ابن عباس[١١]: ﴿عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [٦١]، أصحاب محمد عليه السلام[١٢] وقاله[١٣] الثوري.

---

(١) "منهم" سقطت من ز.

(٢) بعده في ز: "ءالله خيراً مما تشركون!!...

(٣) أنظر: معاني الفراء ٢/ ٢٩٧.

(٤) "معناه" سقطت من ز.

(٥) بعده في ز: الله.

(٦) ز: حسن.

(٧) ز: اختارهم.

(٨) "ﷺ" سقطت من ز.

(٩) ز: أصحاب الذين اصطفاهم.

(١٠) من "قال ابن عباس... اصطفى" سقطت من ز.

(١١) ابن جرير ٢٠/ ٢، والدر المنثور ٢٠/ ٣٧٠.

(١٢) ز: ﷺ.

(١٣) ز: قاله.

ثم قال: ﴿ءَآللَّهُ[1] خَيۡرٌ أَمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[2] أجاز أبو حاتم[3] تحقيق الهمزتين في "ءالله"[4] ولم يوافقه على ذلك أحد، والمعنى: أثواب الله خير أم ثواب ما تشركون؟

وقيل: "خير" هنا ليست أفعل. والمعنى: الله ذو خير أم ما تشركون؟ وقيل: إنما أتى هذا لأنهم كانوا يعتقدون، ويظنون أن في عبادة الأصنام خيراً[5]، وفي عبادة غيرها شراً، فخوطبوا[6] على ما كانوا[7] يظنون، ويعتقدون، لا على غير ذلك.

وقيل: المعنى الخير في هذا الذي تشركونه به في العبادة.

[٢١٢] وحكى سيبويه: الشقاء أحب / إليك أم السعادة؟ وهو[8] يعلم أن السعادة أحب إليه.

وقيل: لفظ الاستفهام في هذا مجاز، ومعناه التبيين[9] لهم أن الله خير لهم مما يشركون به من الأصنام، وهذا النص يدل على أن[10] الدعاوى في الديانات لا تصح إلا ببرهان وحجة[11] تدل[12] على صحة ذلك، ولو كان الأمر على غير ذلك لم يطلب

(١) "اسم الجلالة" سقطت من ز.

(٢) ز: تشركون.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٢٦.

(٤) ز: بالله.

(٥) ز: خير.

(٦) ز: فحق صلبوا.

(٧) ز: ما يكونوا.

(٨) ز: وهم يعلمون.

(٩) ز: التبس.

(١٠) "أن" سقطت من ز.

(١١) "وحجة" سقطت من ز.

(١٢) ز: ويدل.

من هؤلاء برهان وحجة [١] على ما يدعون[٢].

والمعنى: عند الطبري[٣]: قل يا محمد للمشركين، الله الذي أنعم على أوليائه بالنعم التي قصها عليكم: ﴿خَيْرٌ[٤] أَمَّا تُشْرِكُونَ[٥]﴾ [٦١] من أوثانكم التي لا تنفعكم، ولا تضركم، ولا تدفع عن أنفسها، ولا عن أوليائها شراً، ولا تجلب نفعاً[٦].

ثم قال تعالى[٧]: ﴿أَمَّنْ[٨] خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [٦٢]، أي أعبادة ما تعبدون من أوثانكم خير أم عبادة من خلق السماوات والأرض[٩] فهو مردود على ما قبله[١٠] على المعنى الذي تقدم ذكره. وفيه معنى التوبيخ، والتقريع لهم، وفيه أيضاً معنى التنبيه على قدرة الله، وعجز آلهتهم، وكذلك معنى ما بعده في قوله[١١] "أمن"، "أمن" هو كله[١٢] مردود على الله ﴿خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [٦١]، وفيه من المعاني[١٣] ما ذكرنا من التوبيخ، والتقريع، والتنبيه فافهمه كله.

---

(١) ز: ولا حجة.

(٢) ز: يدعونه.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٢.

(٤) ز: خيراً.

(٥) بعده في ز: به.

(٦) ز: "ولا عن غيرها من أوليائه شراً ولا يجلب نفعها".

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: أم من.

(٩) بعده في ز: "وأنزل لكم من السماء".

(١٠) ز: ما أقبله.

(١١) ز: قولهم.

(١٢) "كله" سقطت من ز.

(١٣) ز: المعنيان ما.

والحدائق[١]: جمع حديقة وهي البستان عليه حائط محوط، فإذا[٢] لم يكن عليه حائط فليس بحديقة.

وقال قتادة[٣]: هي النخل الحسان[٤].

قال عكرمة: الحدائق: النخل[٥]، والبهجة: الزينة والحسن.

ثم قال: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [٦٢]، أي لم تكونوا قادرين على إنبات شجرها، لولا ما أنزل الله من الماء ﴿أَءِلَٰهٌ[٦] مَّعَ اللَّهِ﴾ [٦٢]، أي أمعبود مع الله خلق ذلك؟ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [٦٢]، أي يعدلون عن الحق ويجورون على عمد[٧] منهم لذلك، ويجوز أن يكون المعنى: بل هو قوم يعدلون بالله الأوثان.

ثم قال: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [٦٣]، أي أعبادة ما تشركون خير أم عبادة من جعل الأرض قراراً أي تستقرون عليها لا تميد بكم. ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [٦٣]، أي وجعل بين أبنيتها[٨] أنهاراً. ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾[٦٣]، وهي الجبال. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي بين الملح والحلو، لئلا يفسد أحدهما صاحبه.

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾[٦٣]، أي أمعبود يعبد مع الله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦٣]، أي

---

(١) انظر: اللسان ١٠/ ٣٩ مادة: حدق.

(٢) ز: فإن

(٣) انظر: الدر ٢٠/ ٣٧١

(٤) ز: الحسن.

(٥) "النخل و" سقطت من ز.

(٦) ز: أي الله.

(٧) ز: عمل.

(٨) ز: خلالها.

لا يعلمون[١] قدر عظمة الله جل ذكره، وما عليهم من الضرر في إشراكهم مع الله غيره.

ثم قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [٦٤]، أي[٢] أعبادة ما تشركون خير أم عبادة من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء النازل به؟

قال ابن جريج: السوء: الضر[٣]

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [٦٤]، أي سيتخلفكم بعد أمواتكم في الأرض ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [٦٤]، أي أمعبود مع الله ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٤]، أي قليلاً ما تذكرون[٥] عظمة الله، وقبيح ما تفعلون.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [٦٥]، أي[٧] أعبادة أوثانكم خير، أم عبادة من يهديكم في ظلمات البر والبحر، إذا ضللتم فيهما الطريق، وخفيت عليكم السبيل فيهما. ﴿وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا[٨]﴾ أي يرسلها حياة للأرض[٩] ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[٦٥]، أي قدام[١٠] الغيث الذي يحيي الأرض.

---

(١) "أي لا يعلمون" سقط من ز.

(٢) من "أي عبادة.. السوء" سقطت من ز.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٤، والدر المنثور ٢٠/ ٢٧٢.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) " أي قليلاً ما تذكرون" سقط من ز.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) من "أي أعبادة.. والبحر" سقطت من ز.

(٨) بعده في ز: بين يدي رحمته.

(٩) ز: حيات الأرض.

(١٠) ز: قدامير.

ثم قال: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٥]، أي أمعبود مع الله ، تعالى الله عن شرككم[١] به.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ[٣] ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٦٦]، أي أعبادة أوثانكم خير أم عبادة من يبدأ[٤] الخلق من غير أصل، ثم يفنيه، ثم يعيده إذا شاء كهيئته[٥] ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٦٦]، أي بالغيث والنبات.

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٦٦]، أي إن زعمتم أن مع الله إلها غيره يفعل ذلك، فقل[٦] لهم يا محمد: هاتوا برهانكم على ذلك، ودليلكم عليه إن كنتم صادقين في دعواكم.

وقد وقعت أمن[٧] في السواد موصولة، وكان[٨] حقها أن تكون مفصولة، ولكن كتبت على لفظ الإدغام.

قوله تعالى ذكره:[٩] ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [٦٧]، إلى قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ [٨١]،

أي قل يا محمد لمن سألك عن الساعة متى هي: لا يعلم غيبها إلا الله.

وعن عائشة[١٠] أنها قالت: "من زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم الله

---

(١) ز: مشرككم.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) ز: يبد.

(٤) ز: يبدؤ.

(٥) ز: كهيئة.

(٦) ز: فقال.

(٧) ز: أمن ،ع: أم من.

(٨) من "وكان. مفصولة" سقط من ز.

(٩) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١٠) من "وعن عائشة ... فيوحى إليه" زيادة غير واردة في الأصل.

الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ ويقول:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾.

ثم قال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ/ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [٦٧]، أي لا يدري أحد متى يبعث لقيام الساعة. [٢١٣]

ثم قال تعالى[١]: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ [٦٨]، أي بل تكامل[٢] علمهم في الآخرة، أي يتكامل ذلك يوم القيامة، والماضي بمعنى المستقبل، فالمعنى: أنهم يتكامل علمهم بصحة الآخرة، إذا بعثوا وعاينوا الحقائق. ﴿بَلْ هُمْ[٣] فِي شَكٍّ مِّنْهَا، بَلْ هُم مِّنْهَا[٤] عَمُونَ﴾ يعني في الدنيا[٥] لأنهم[٦] إذا بعثوا وعاينوا الحقائق يوم القيامة، رأوا كل ما وعدوا به معاينة.

وقيل[٧] المعنى[٨]: يتابع علمهم اليوم بعلم الآخرة. وفي: بمعنى[٩] الباء، ومن قرأه: إدرك[١٠] على وزن إفعل: فمعناه: كمل[١١] في الآخرة كالأولى[١٢].

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) ز: تكمل.

(٣) ع: "اليوم"، تحريف.

(٤) "منها" سقطت من ز.

(٥) بعده في ز: إذا بعثوا.

(٦) من"لانهم ... الحقائق" سقط من ز.

(٧) انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٥١، والدر ٢٠/ ٣٧٥.

(٨) بعدها في ز: بل.

(٩) ز: معنى.

(١٠) انظر: شواذ القرآن ص ١١١، وكتاب السبعة ص ٤٨٥، والمحتسب ٢/ ١٤٣، والكشف ٢/ ١٦٤، والنشر ٢/ ٣٣٩.

(١١) ز: كمال.

(١٢) ز: كالأول.

وقيل: معناه: الإنكار، فدل[١] على ذلك قوله: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [٦٨]، وقيل[٢]: المعنى بل إدارك[٣] علمهم بالآخرة فأيقنوا بها، وعلموها حين لم ينفعهم يقينهم بها، إذ كانوا بها في الدنيا مكذبين. و[٤] قاله ابن عباس وهو اختيار الطبري. في معنى هذه القراءة[٥].

وعن ابن عباس: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي غاب علمهم[٦]، وقال ابن[٧] زيد: ضل علمهم في الآخرة. أي بالآخرة: فليس لهم فيها علم هم منها عمون.

وقال قتادة: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ﴾ أي لم يبلغ لهم فيها علم[٨]، وقال مجاهد: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾ معناه: إم إدارك[٩].

وقوله[١٠]: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾ [٦٨]، أي هؤلاء المشركون[١١] في شك[١٢] من الآخرة لا يوقنون[١٣] بها. ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [٦٨]، أي بل هم من العلم بقيامها عمون.

---

(١) ز: ودل.
(٢) ابن جرير ٢٠/ ٧، والدر المنثور ٢٠/ ٣٧٤.
(٣) ز: إدار.
(٤) ز: "قاله".
(٥) "في معنى هذه القراءة" سقط من ز.
(٦) ابن جرير ٢٠/ ٧، وابن كثير ٥/ ٢٥١، والدر ٢٠/ ٣٧٤.
(٧) ابن جرير ٢٠/ ٧.
(٨) ابن جرير ٢٠/ ٧، وابن كثير ٥/ ٢٥١.
(٩) ابن جرير ٢٠/ ٧.
(١٠) ز: وقال.
(١١) ز: والمشركون.
(١٢) بعده في ز: منها أي هؤلاء المشركون في شك.
(١٣) ز: يوقنون.

وعن ابن عباس[١]: أنه قرأ[٢] "بل أدارك" بلفظ الاستفهام[٣] وبلى بالألف، وفيها بعد عند النحويين، لأن بلى[٤] إيجاب، والاستفهام[٥] في هذا الموضوع إنكار.

وقرأ[٦] ابن محيصن[٧]: بل[٨] بغير ألف أدارك[٩] بالاستفهام، وفيها أيضاً بعد. ومعنى الاستفهام[١٠] هنا[١١]: التوقيف، وتقديرها[١٢]: أدرك علمهم في الدنيا حقيقة الآخرة أم[١٣] لم يدرك.

وفي حرف[١٤] أبي: "بل تدارك" أتى به[١٥] على الأصل ولم يدغم التاء في الدال.

ثم قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ[١٦] كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا[١٧] لَمُخْرَجُونَ﴾ [٦٩]، أي قال[١٨]

---

(١) ابن جرير ٢٠/٦، والدر ٢٠/ ٣٧٤.

(٢) ز: "قال" انظر هذه القراءة في شواذ القرآن ص١١١، والمحتسب ٢/ ١٤٣.

(٣) ز: وبل.

(٤) ز: بل.

(٥) ز: واستفهام.

(٦) انظر: شواذ القرآن ص ١١١.

(٧) ابن جرير ٢٠/٦.

(٨) "بل" سقطت من ز.

(٩) ز: أدرك.

(١٠) ز: الاستفهم.

(١١) "هنا" سقطت من ز.

(١٢) ز: وتقريرها ما أدرك.

(١٣) ز: أي.

(١٤) في شواذ القرآن: "أم تدارك" انظر: ص١١١، وفي المحتسب "بل تدارك" ٢/ ١٤٢.

(١٥) ز: كأنه.

(١٦) ز: والذين.

(١٧) "أئنا" سقطت من ز.

(١٨) ز: وقال.

الكافرون بالله المنكرون للبعث: أ إنا لمخرجون من قبورنا أحياء، لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل محمد، فلم نر لذلك حقيقة.

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي ما هذا الوعد إلا ما سطره الأولون من الأحاديث في كتبهم، والعامل في إذا فعل مضمر، والتقدير[1]: أنبعث إذا كنا تراباً[2].

ثم قال تعالى[3]: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٧١]، أي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين[4] بما جئتهم به من أخبار الأمم قبلهم: سيروا في الأرض فانظروا آثار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله مثل ما كذبتم أنتم، واعتبروا بهلاكهم، وقطع آثارهم، واحذروا أن يحل عليكم بتكذيبكم إياي مثل ما حل عليهم.

ثم قال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [٧٢]، أي لا تحزن يا محمد على إعراض هؤلاء المشركين عنك[5] وكفرهم بما جئتهم به ﴿وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [٧٢]، أي لا يضيق صدرك[6] يا محمد عن[7] مكرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم، ومهلكهم[8] قتلاً بالسيف.

ثم قال تعالى[9]: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٧٣]، أي يقول مشركو

---

(١) ز: تقديره.

(٢) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٤٥.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) ز: المكذبون.

(٥) ز: منك.

(٦) ز: مدرك.

(٧) ز: من.

(٨) ز: ويهلكهم.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

قومك يا محمد: متى يأتي[١] هذا الوعد الذي تعدنا به من العذاب الـذي يحـل بنـا عـلى ما[٢]تقول؟ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٧١]، في ما[٣] تعدنا به[٤].

ثم قال: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾ أي قل[٥] يا محمد لهم: عـسى أن يكون[٦] اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون من عذاب الله.

وقال ابن عباس: ردف لكم: اقترب لكم[٧].

وقال مجاهد[٨]: أعجلكم. وعنه أيضاً: أزف لكم، وهو قول الضحاك[٩].

وقال أبو عبيدة[١٠]: جاء بعدكم، وهو من ردفه: إذا جاء في إثره.

وقيل: تقدير الآية: قل يا محمد: عسى أن يكون بعض الذين تـستعجلون ردف لكم لأنه ليس من الجائز أن يلي فعل فعلاً.

وقيل: إن بعد يكون[١١] إضـمار القـصة، أو الحـديث وشـبهه. و"بعـض" مرفـوع بردف، ودخلت اللام[١٢] في ردف لكم حملاً على المعنى لأن معناه: اقترب لكم ودنا لكم.

---

(١) "يأتي" سقطت من ز.
(٢) "ما" سقطت من ز.
(٣) ز: فيما.
(٤) ز: توتعدون به.
(٥) بعده في ز: لهم.
(٦) بعدها في ز: قد.
(٧) ابن جرير ٢٠/ ٩، وابن كثير ٥/ ٢٥٣، والدر ٢٠/ ٢٧٥.
(٨) ز: ابن عباس.
(٩) ابن جرير ٢٠/ ١٠، وابن كثير ٥/ ٢٥٣، والدر ٢٠/ ٢٧٥.
(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٩٦.
(١١) ز: الكون.
(١٢) ز: لام.

وقيل: هي زائدة. والمعنى: ردفكم.

وقيل: هي متعلقة بمصدر ردف.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾. أي لذو فضل عليهم[1] بتركه معاجلتهم بالعقوبة على / معصيتهم[2]، وكفرهم به. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٧٥]، أي لا يشكرون نعمه عندهم، بل كثير منهم يشركون[3] معه في العبادة[4] ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ولا فضل[5] له عندهم ولا إحسان. ثم قال تعالى[6]: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ [٧٦]، أي ما يضمرون[7] فيها، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ[8]﴾. أي وما يظهرون[9]، فهو[10] يعلم الخفي والظاهر. [٢١٤]

ثم قال جل[11] ذكره: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [٧٧]. أي وما من مكتوم سر وخفي أمر في السماء والأرض ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ يعني[12] في أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتداء الخلق إلى يوم القيامة.

---

(١) ز: عليكم.
(٢) بعدها في ز: له.
(٣) ز: يشكرون.
(٤) ز: بالعبادة.
(٥) ز: ولا يفصل.
(٦) "تعالى" سقطت من ز.
(٧) ز: تضمرون.
(٨) ز: وما تعلنون.
(٩) ز: ما تظهرون.
(١٠) ز: فهم.
(١١) "جل ذكره" سقطت من ز.
(١٢) "في" سقطت من ز.

قال ابن عباس:[١] معناه: ما من شيء في السماء والأرض سراً وعلانية إلا يعلمه[٢].

ثم قال تعالى[٣]: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ[٤] أَكْثَرَ[٥] ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [٧٨]، أي يخبرهم[٦] بالحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا[٧] فيها، وفي غير ذلك، كاختلافهم في عيسى[٨] ونحوه.

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٩]، أي وإن القرآن لبيان من الله ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ﴾ [٨٠]، أي يحكم[١٠] بين المختلفين من بني إسرائيل بحكمه، فينتقم من[١١] المبطل، ويجازي المحسن، وهو العزيز في انتقامه العليم بالمحق[١٢] منهم والمبطل. ثم قال تعالى ذكره[١٣]: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [٨١]، أي ثق به في جميع أمورك ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ﴾ [٨١]، أي الظاهر.

---

(١) ابن جرير ٢٠/ ١١، انظر: وابن كثير ٥/ ٢٥٣، والدر ٢٠/ ٣٧٦.

(٢) ز: يعلمها، وهو تحريف.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) بعده في ز: الآية.

(٥) من "أكثر... يختلفون" ساقط من ز.

(٦) ز: يختبرهم.

(٧) ز: اختلفو.

(٨) ز: عسى.

(٩) تعالى" سقطت من ز.

(١٠) يحكم" سقطت من ز.

(١١) ز: في.

(١٢) ز: بالمحسن.

(١٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

قوله تعالى[1] ذكره: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ[2]﴾ [٨٢]. إلى آخر السورة،

المعنى: إنك[3] يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله[4] على قلبه فأماته، ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله سمعه ﴿إِذَا وَلَّوْا[5] مُدْبِرِينَ﴾ أي إذا هم أدبروا معرضين عنه، فأما قراءة[6] ابن[7] كثير "ولا يسمع" بالياء "الصم" بالرفع، فمعناها: ليس يسمع الصم الدعاء في حال إعراضهم، وتوليتهم عنه.

ثم قال: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ [٨٣]، أي وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله جل ذكره عن الهدى فجعل على بصره غشاوة ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ [٨٣]، أي ما يقدر[8] أن يفهم[9] الحق أحد إلا من يصدق بآياتنا ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[٨٣].

ثم قال تعالى[10]: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ [٨٤]، أي إذا[11] وجب على المختلفين من بني إسرائيل والمشركين من العرب وغيرهم، غضب من الله جل ذكره، إذا لم يكن في علم الله منهم راجع عن كفره[12]، ولا تائب من ضلاله[13]

---

(١) ز: ثم قال.

(٢) "ولا تسمع الصم الدعاء" سقط من ز.

(٣) "إنك" سقطت من ز.

(٤) "اسم الجلالة" سقط من ز.

(٥) ز: ولو.

(٦) انظر: الكشف ٢/ ١٦٥.

(٧) ز: ابن.ع: بن.

(٨) ز: قدر.

(٩) ز: تفهم.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: وإذا.

(١٢) ز: على كفرهم.

(١٣) ز: ضلالته.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [٨٤]. أي تخبرهم وتحدثهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

وقرأ[1] ابن عباس، وعكرمة، وعاصم[2] الجحدري وطلحة[3]: ﴿تَكْلِمُهُمْ﴾ بفتح التاء وتسكين الكاف من كلمه إذا جرحه أي تسمهم.

قال مجاهد: وقع القول: حق القول[4].

وقال قتادة: وجب القول[5].

وقال[6] ابن جريج[7]: القول: العذاب.

وقال قتادة: القول: الغضب[8].

وخروج الدابة في قول جماعة من العلماء، إنما يكون[9] حين لا يأمر الناس بمعروف[10]، ولا ينهون عن منكر[11].

---

(١) انظر: المحتسب ٢/ ١٤٤.

(٢) "عاصم" سقطت من ز.

(٣) هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمذاني اليامي الكوفي أبو محمد: أقرأ أهل الكوفة في عصره، كان يسمى سيد القراء وهو من رجال الحديث الثقات. توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٢هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥، وحلية الأولياء ٥/ ١٤، والأعلام ٣/ ٣٣٢

(٤) ابن جرير ٢٠/ ١٣، والدر المنثور ٢٠/ ٣٧٧.

(٥) انظر المصدر السابق

(٦) من "وقال.. العذاب." سقط من ز. وانظر: ابن جرير ٢٠/ ١٣.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٣.

(٨) انظر المصدر السابق.

(٩) ز: تكون.

(١٠) ز: بالمعروف.

(١١) ز: ولا ينهوا عن المنكر.

قال[١] ابن عمر وغيره[٢]: وخروجها والله أعلم بعد خروج الدجال، لأن الدجال يخرج فيفتتن[٣] الناس به إلا من شاء الله، ثم يقتله عيسى[٤] ابن مريم[٥]، وتصير الأديان ديناً واحداً وهو الإسلام، ثم تحدث الحوادث، وتتغير الأمور بعد موت عيسى عليه السلام[٦]، فتخرج الدابة فتسم الكافر بسواد في وجهه، والمؤمن[٧] ببياض في وجهه.

وقد قال الضحاك - في صفة الدجال: إنه وافر الشارب، لا لحية[٨] له رأسه كالقلة العظيمة طول[٩] وجهه ذراعان، وقامته في السماء ثمانون ذراعاً[١٠]، وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعاً، ثيابه، وخفاه، وسيفه وسرجه، ولجامه: بالذهب والجوهر على رأسه تاج مرصع بالذهب والجوهر، في[١١] يده ظبرزين هيئته هيئة[١٢] المجوس، قوسه[١٣] الفارسية، وكلامه بالفارسية[١٤]، تطوى له

---

(١) ز: قاله.

(٢) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٥٥، والدر ٢٠/ ٣٧٩ وما بعدها.

(٣) ز: فيغشى وهو تصحيف.

(٤) بعده في ز: ﷺ.

(٥) "بن مريم" سقط من ز.

(٦) ز: ﷺ.

(٧) من "والمؤمن ... وجهه" ساقط من ز.

(٨) ز: لحيت.

(٩) ز: في طول.

(١٠) ز: ذراعاً.

(١١) ز: وفي.

(١٢) ز: كهيئة.

(١٣) ز: فرسه.

(١٤) ز: الفارسية.

الأرض و لأصحابه[١] طياً طياً، يطأ مجامعها، ويرد مياهها إلا المساجد الأربعة: مسجد مكة، ومسجد المدينة[٢]، ومسجد بين المقدس[٣]، ومسجد الطور[٤]، فخروج الدابة هو آخر الآيات[٥]/ و[٦] هو معنى قوله تعالى[٧]: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[٨] و[٩]هو خروج الدابة. [٢١٥]

وروي[١٠][١١] أنه ترفع عند ذلك التوبة، وتخبر الكافر أنه كافر، والمؤمن أنه مؤمن.

وروي[١٢]: أنه يجعل الله لها من الطول ما تشرف[١٣] به على الناس[١٤]

---

(١) "ولأصحابه" سقطت من ز.

(٢) انظر: معجم البلدان ٥/ ١٢٣.

(٣) انظر: معجم البلدان ٥/ ١٦٦.

(٤) انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٨.

(٥) قال صاحب الظلال عند قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ وقد ورد ذكر خروج الدابة المذكورة هنا في أحاديث كثيرة بعضها صحيح، وليس في هذا الصحيح وصف للدابة، إنما جاء وصفها في روايات لم تبلغ حد الصحة، لذلك نضرب صفحاً عن أوصافها. انظر: ٢٠/ ٢٦٦٧.

(٦) "هو" سقطت من ز.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) الأنعام آية ١٥٨.

(٩) "الواو" من "وهو" سقطت من ز.

(١٠) "الواو" من وروي سقطت من ز.

(١١) انظر: المرويات في ابن كثير ٥/ ٢٥٤، وما بعدها، وانظر: الدر ٢٠/ ٣٧٩ وما بعدها.

(١٢) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٥٤ وما بعدها.

(١٣) ز: تشرفيه.

(١٤) ز: الأرض.

لتكلمهم[١] بكلام[٢] يفهمونه،ويسمعونه، وتخبرهم أن الناس كانوا بآيات الله[٣] لا يوقنون، وينغلق عند ذلك باب العمل ويجهل فلا ترى عالماً[٤] بالدين، ويحصل[٥] كل امرئ على ما قدم[٦] من خير أو شر. وهو معنى قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ[٧] الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ[٨]﴾ أي وجب عمله[٩] كل امرئ لنفسه إن خيراً فخير[١٠].وإن شراً فشر.

قال ابن عمر[١١]: تخرج[١٢] الدابة من صدع في الصفا[١٣].

وروى حذيفة عن[١٤] النبي ﷺ أنه[١٥] قال[١٦]: تخرج الدابة من[١٧] أعظم

---

(١) ز: فتكلمهم.

(٢) بعده في ز: مفهوم.

(٣) ز: بآياتنا.

(٤) ز: يرا عالم.

(٥) ز: ويجعل.

(٦) ز: مقدم.

(٧) بعده في ز: عليهم.

(٨) "القول عليهم" سقط من ز.

(٩) "عمل" سقطت من ز.

(١٠) ز: فخيراً.

(١١) ز: ابن عمرو.

(١٢) ز: وتخرج.

(١٣) ابن جرير ٢٠/ ١٤.

(١٤) ز: أن.

(١٥) "أنه" سقط من ز.

(١٦) انظر: الجامع الصحيح ٥/ ٣٤٠.
انظر: الجامع الصحيح ٥/ ٣٤٠ حديث ٣١٨٧ تفسير، سنن ابن ماجة ٢/ ١٣٥١ - ١٣٥٢ حديث ٤٠٦٦ باب دابة الأرض.

(١٧) ز: بين.

المساجد حرمة على الله، بينما عيسى بن[1] مريم[2] يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشف الصفا مما يلي المسعى،وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو[3] رأسها، ملصقة ذات وبر وريش، لن يدركها طالب ولا[4] يفوتها هارب، تسم الناس مؤمن وكافر، أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه نكتة بيضاء[5] مؤمن، وأما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة[6] سوداء كافر[7].

روى[8] أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بخاتم، ثم إن أهل الدار يجتمعون فيقولون هنا يا مؤمن ويقول هنا يا كافر.

وقد كثرت في ذلك الأخبار عن حذيفة[9] وابن عمر[10] كلها ترجع إلى معنى هذا الحديث[11].

---

(١) ز: ابن.

(٢) بعده في ز: صلوات الله عليه.

(٣) ز: تبدوا.

(٤) ز: ولن.

(٥) "نكتة بيضاء" ساقطة من ع.

(٦) ز: نكتت.

(٧) كافرون.

(٨) من "روى أبو هريرة.. يا كافر" زيادة من ز سقطت من الأصل بطريق انتقال النظر.

(٩) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل: صحابي من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره. انظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٩، وحلية الأولياء ١/ ٢٧٠، والأعلام ٢/ ١٨٠.

(١٠) ز: وابن عمرو.

(١١) ابن جرير ٢٠/ ١٥، وانظر: الدر ٢٠/ ٣٨٠.

ويروى[١] أن موسى ﷺ: سأل الله تعالى[٢] أن يريه الدابة، فمكث ثلاثة أيام، وثلاث ليال لا[٣] يظهر منها إلا رأسها، وعنقها، وظهرها.

وعن[٤] ابن عمر أنه قال[٥]: تخرج الدابة من شعب[٦] فيمس رأسها[٧] السحاب، ورجلاها[٨] في الأرض ما خرجتا[٩]، فتمر بالإنسان يصلي فتقول: ما الصلاة[١٠] من حاجتك[١١] فتخطمه. قال: وتخرج ومعها خاتم سليمان وعصا موسى. فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان فيسود[١٢]، وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض[١٣].

قال ابن عباس[١٤]: هي والله[١٥] تكلمهم وتكلمهم[١٦]، تكلم المؤمن وتكلم الكافر.

---

(١) ز: وروى.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: لم.
(٤) ز: وروي عن.
(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٦، والدر ٢٠/ ٣٨٠، وسنن ابن ماجه كتاب "الفتن".
(٦) ز: شعبة فتبين.
(٧) بعده في ز: "في".
(٨) ز: ورجلها.
(٩) ز: ما خرجت.
(١٠) ز: ما هذه الصلاة.
(١١) ز: حاجتكم.
(١٢) ز: فيسودها.
(١٣) ز: فيبض.
(١٤) انظر: الدر المنثور ٢٠/ ٣٧٨.
(١٥) بعده في ز: أعلم.
(١٦) "وتكلمهم" سقطت من ز.

ثم قال تعالى ذكره[1]: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا[2]﴾ [٨٥]، أي واذكر يا محمد يوم نحشر من كل قرن وملة[3] فوجاً، أي جماعة منهم وزمرة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [٨٥]، أي يجحدها ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يحبس أولهم على آخرهم فيجتمع جميعهم ثم يساقون إلى النار.

قال ابن عباس: يوزعون: يدفعون[4].

قال مجاهد: يحبس أولهم على آخرهم[5].

وقال قتادة: لهم وزعة: ترد أولهم على آخرهم[6].

ثم قال تعالى[7]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ [٨٦]، أي جاء الأفواج واجتمعوا، قال لهم الله[8] جل ذكره: ﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى﴾ [٨٦]، أي بحججي[9] وأدلتي[10] ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ [٨٦]، أي ولم تعرفوها حق معرفتها أماذا[11] ﴿كُنتُمْ تَعْمَلُونَ[12]﴾ فيها من تصديق أو تكذيب. وقوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟﴾ [٨٦]، معطوف

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) بعده في ز: "ممن يكذب" الآية.

(٣) ز: ومثله.

(٤) ابن جرير ٢٠/ ١٧، ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٥) ابن جرير ٢٠/ ١٧، والدر ٢٠/ ٣٨٤.

(٦) ابن جرير ٢٠/ ١٧، ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) "اسم الجلالة" سقط من ز.

(٩) "أي بحججي" سقط من ز.

(١٠) ز: وأدلة.

(١١) ع، ز: "أم ماذا".

(١٢) ز: تعلمون.

على ﴿أَكَذَّبْتُم﴾ فيه معنى التوبيخ[١] والتقدير[٢]. على معنى: ﴿وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا[٣]﴾ "أي أكذبتم بها[٤] وقد أحطتم بها علماً[٥]، لأن الألف إذا دخلت على النفي نقلته[٦] إلى الإيجاب بمنزلة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ[٧] لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي قد شرحناه لك[٨]، ودل على حذف الألف من ولم[٩] تحيطوا[١٠]. قوله[١١]: "أما ذا كنتم"[١٢]. ولو لم تقدر الألف ويجري على معنى الإيجاب الذي أصله النفي وردته[١٣] الألف إلى الإيجاب لكان ذلك عذراً لهم إنهم إنما كذبوا لما[١٤] لم يحيطوا بعلمها، وليس الأمر كذلك بل كذبوا بعد إحاطتهم بعلمها ونزولها[١٥]، والدعوة إلى الإيمان بها.

وقد قيل[١٦] إنه لا إضمار ألف في هذا، والمعنى: أنهم كذبوا وهم غير محيطين

(١) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٦٣.
(٢) ع: والتقرير.
(٣) "علماً" سقط من ز.
(٤) "بها" سقطت من ز.
(٥) "علماً سقطت من ز.
(٦) ز: لقلته.
(٧) الشرح: ١.
(٨) "لك" سقطت من ز.
(٩) ز: ألم.
(١٠) "تحيطوا" سقطت من ز.
(١١) ز: وقوله.
(١٢) بعده في ز: تعملون.
(١٣) ز: ردت.
(١٤) ز: لها.
(١٥) ز: "ونذ ... لها".
(١٦) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٢٦١-٢٦٢.

بالعلم و[١] بالآيات، دليله قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾[٢] فإذا أجريته على هذا المعنى: كانت "أم" عديلة الألف[٣] في "أكذبتم" فإذا أجريته على المعنى الأول كانت "أم" عديلة الألف المحذوفة في[٤]"أولم" ودالة[٥] عليها، ومعنى الكلام: التقريع، والتوبيخ، والتقرير[٦] على ما قدموا،ولفظه لفظ الاستفهام، ومعناه[٧] على غير ذلك.

ثم قال: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ[٨]﴾ [٨٧]، أي[٩] وجب السخط والغضب من الله بظلمهم ﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ [٨٧]، بحجة ولا بعذر.

[٢١٦] ثم قال تعالى[١٠]: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ/ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ [٨٨]، أي ألم ير هؤلاء المكذبون تصريف الله جل ذكره الليل، والنهار، وجعله[١١] الليل يسكنون[١٢] فيه، أي يهدءون[١٣] فيه لراحة أبدانهم من تعب التصرف[١٤] والتقلب نهاراً.

---

(١) "الواو" من "وبالآيات" سقطت من ز.

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) من "الألف ... عديلة" سقط من ز.

(٤) "في" سقطت من ز.

(٥) ز: وحالت.

(٦) ز: والتقدير.

(٧) ز: ومعنى.

(٨) "بما ظلموا" سقطت من ز.

(٩) من "أي وجب ... والغضب" سقط من ز.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: وجعل.

(١٢) ز: لتسكنوا.

(١٣) ز: يهتدون.

(١٤) ز: التصريف.

ثم قال ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا[1]﴾ [٨٨]، أي مضيئاً يبصرون الأشياء فيه[2]، ويتقلبون فيه لمعاشهم[3]، فيعلموا[4] أن مصرف ذلك هو الإله[5] الذي لا يعجزه شيء أراده.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨]، أي إن[6] في تصرف[7] الليل والنهار لعلامات ظاهرة لقوم يؤمنون بالله وقدرته.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [٨٩] أي واذكر يا محمد يوم نفخنا في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل[8].

روى أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: هو قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى[9] نفخة الفزع، يفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من[10] شاء الله، ويأمره[11] الله[12] فيديمها ويطولها فلا يفتر، وهو الذي[13] ذكر الله[14] في قوله:

---

(١) "والنهار" سقط من ز.

(٢) "فيه" سقطت من ز.

(٣) ز: لمعايشهم.

(٤) ز: فيعلمون.

(٥) ز: الله.

(٦) "إن" سقطت من ز.

(٧) ز: تصريف.

(٨) ع: "سرافيل" وهو تحريف.

(٩) ز: أول.

(١٠) ز: ما.

(١١) ز: ويأمر.

(١٢) بعده في ز: تعالى.

(١٣) ز: وهي التي.

(١٤) بعده في : تعالى.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[(١)] أي ما لها من راحة فيسير الله الجبال فتكون سراباً، وترتج الأرض بأهلها رجاً وهي التي يقول[(٢)]:

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾[(٣)] فتكون[(٤)] الأرض كالسفينة المرنقة[(٥)] في البحر تضربها الأمواج تكفأ[(٦)] بأهلها أو[(٧)] كالقنديل المعلق بالوتر ترجحه[(٨)] الأرواح[(٩)] فيميد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة، حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها، فترجع ويولي الناس مدبرين يوالي[(١٠)] بعضهم بعضاً وهو الذي يقول[(١١)]:

﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[(١٢)] فبينما[(١٣)] هم كذلك إذ تصدعت[(١٤)] الأرض من قطر إلى قطر، فرأوا أمراً عظيماً، فأخذهم[(١٥)] لذلك من

---

(١) ص: ١٥.
(٢) بعده في ز: الله.
(٣) النازعات: ٦-٧.
(٤) ز: وتكون.
(٥) يقال: رنقت السفينة: إذا دارت في مكانها ولم تسر، انظر: اللسان مادة: رنق.
(٦) ز: وتكف.
(٧) "أو" سقطت من ز.
(٨) ز: "بالوتد تزعجه الأرياح "تصحيف.
(٩) في ابن جرير: الأرياح، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٩.
(١٠) ز: "ينادي" ووالى غنمه عزل بعضها من بعض وميزها، انظر: اللسان "ولي".
(١١) ز: قال الله.
(١٢) غافر: ٣٢-٣٣.
(١٣) ز: بينما.
(١٤) ز: نصرعت.
(١٥) ز: واحدهم بذلك من الكذب.

الكرب ما الله أعلم به[١]، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل[٢]، ثم خسف[٣] شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها، ثم كشطت عنهم[٤].

قال رسول الله ﷺ : والأموات لا يعلمون بشيء[٥] من ذلك، قال أبو هريرة: يا رسول الله فمن استثنى الله ﷻ إذ يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن [٦] فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ قال: أولئك الشهداء.

وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وقاهم[٧] الله فزع ذلك اليوم وأمنهم، وهو عذاب الله يبعثه[٨] على [٩]شرار خلقه[١٠]، ويجوز أن يكون العامل في "يوم ينطقون". وقال مقاتل: إلا من شاء الله": جبريل وإسرافيل، وميكائيل[١١]، وملك الموت صلى الله على جميعهم وسلم[١٢]، ومعنى داخرين: صاغرين.

ثم قال تعالى: [١٣]﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [٩٠]، أي وترى يا محمد الجبال يومئذ

---

(١) ز: أعلم بها.

(٢) المهل: التؤدة والسكون، انظر: مفردات الراغب، ص ٧٣٣، والمهل: ما ذاب من صفر أو حديد، انظر: لسان ١١/ ٦٣٣، مادة مهل.

(٣) ز: خسفت

(٤) ز: غيمها.

(٥) ز: شيئاً.

(٦) "من في" سقطت من ز.

(٧) ز: فوقاهم.

(٨) ز: يبعث.

(٩) ز: "على" ساقطة.

(١٠) ابن جرير ٢٠/ ١٩.

(١١) ز: وميكائيل وإسرافيل.

(١٢) "صلى الله على الجميع وسلم" ساقطة من ز.

(١٣) " تعالى " سقطت من ز.

تحسبها جامدة.

قال ابن عباس: قائمة[١] ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [٩٠]، أي تسير سيراً[٢] حثيثاً مثل سير السحاب ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ أي صنع الله ذلك صنعاً.

وقيل: المعنى: انظروا[٣] ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ[٤] أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [٩٠]، أي أحكمه وأوثقه.

ومن نصب[٥] ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ على المصدر لم يقف على السحاب، لأن الجملة دلت على الفعل العامل[٦]، ومن نصبه على انظروا[٧] صنع الله، جاز الوقف على السحاب[٨].

ثم قال تعالى[٩]. ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [٩١]، أي من جاء بالحسنة فله من[١٠] ثواب الله ما هو خير من عمله، وله أفضل من ثواب عمله، لأن الله[١١] جل ذكره يعطي من الثواب فضلاً لا يستحقه العبد بعمله، زيادة منه وتفضلاً وإحساناً.

وقوله: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ [٩١]، أي بالسيئات التي فيها الشرك ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [٩١]، ولم يذكر زيادة لأنه تعالى إنما يعذبهم على قدر كفرهم.

---

(١) ابن جرير ٢٠/ ٢١.
(٢) ز: سمراً حشراً.
(٣) ز: انظرا.
(٤) ز: أي.
(٥) انظر: منار الهدى ص٢٨٧، والمكتفى ص ٤٣٣.
(٦) ز: والعامل.
(٧) ز: انظروا: ساقطة.
(٨) "الوقف على السحاب" ساقط من ز.
(٩) "تعالى" سقطت من ز.
(١٠) ز: خير منها.
(١١) ع: اسم الجلالة" ساقط.

وقيل[١]: من جاء بالتوحيد والإيمان فله عند الله خير من أجل ما جاء به وهو الجنة.

﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [٩١]، من نون[٢] "فزعاً" فمعناه: أنهم آمنون من كل فزع؛ فزع ذلك اليوم، وفزع ما يخافون العقوبة عليه من أعمالهم السالفة.

ومن لم ينون فمعناه: وهم من فزع ذلك اليوم آمنون.

[٢١٧] ثم قال تعالى[٣]. ﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ [٩٢]، أي بالشرك/ ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [٩٢].

قال ابن عباس: الحسنة لا إله إلا الله، والسيئة: الشرك[٤].

وقال قتادة:[٥] الحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك[٦].

قال عكرمة: كل شيء في القرآن، السيئة: فهو الشرك[٧]

قال[٨] علي بن الحسين[٩]: أنا في بعض خلواتي حتى رفعت صوتي، أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير[١٠] وهو على كل شيء قدير. قال: فرد علي رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: قلت: أقول ما تسمع،

---

(١) انظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٦١.

(٢) انظر: الكشف ٢/ ١٦٩-١٧٠.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) ابن جرير ٢٠/ ٢٢.

(٥) ز: قال عكرمة.

(٦) ابن جرير ٢٠/ ٢٣، وابن كثير ٥/ ٢٦١.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) ز: وقال.

(٩) ز: الحسن.

(١٠) "بيده الخير" سقط من ز.

قال: فها[١] إنها الكلمة التي قال الله تعالى[٢]. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا[٣]﴾ [٩١].

قال ابن عباس: ﴿فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾، أي فمنها وصل[٤] إليه الخير[٥].

وقال ابن زيد[٦]: أعطاه الله بالواحدة: عشراً[٧] فهذا خير منها[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ﴾ [٩٣]، أي قل ذلك[٩] يا محمد.

البلدة: مكة، والذي حرمها نعت للرب: ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [٩٣]، أي أمرني ربي بذلك[١٠] ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ[١١] ٱلۡقُرۡءَانَۖ﴾ [٩٤]، أي[١٢] وأمرني ربي بتلاوة القرآن. ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ [٩٤]، أي من آمن بي[١٣] نفع نفسه لدفعه عنها العذاب في الدنيا والآخرة. ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾[١٤] أي ومن كفر بي[١٥] وجحد نبوتي[١٦]، وما جئت

---

(١) "فها" ساقطة من ز.

(٢) ز: تبارك وتعالى.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٤) ز: ما وصل إلى.

(٥) ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٦) ابن" سقطت من ز.

(٧) ز: عشرة، وهو خطأ.

(٨) ابن جرير ٢٠/ ٢٤، وابن كثير ٥/ ٢٦١.

(٩) "ذلك" سقطت من ز.

(١٠) ز: بذلك ربي.

(١١) ز: أتلوا.

(١٢) من "أي ... القرآن" ساقط من ز.

(١٣) "بي" سقطت من ز.

(١٤) يونس: ١٠٨.

(١٥) "بي" سقطت من ز.

(١٦) ز: بتوحيدي.

به فإنما يضر نفسه، إذ يوجب لها العذاب والسخط[1] عند الله بكفره وضلاله عن الهدى.

وقوله: ﴿وَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ [٩٤]، أي إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه، وقد أنذرتكم[2] ذلك. ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَا﴾ [٩٥]، أي وقل يا محمد لهؤلاء القائلين: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين: الحمد لله على نعمه علينا، وفقنا[3] للإيمان، وللإسلام[4] الذي أنتم عنه عمون ﴿سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي آيات عذابه فتعرفونها أي[5] يريكم علامات عذابه فتعرفونها، يعني في أنفسكم، وفي السماء، والأرض، والرزق.

ثم قال تعالى[6]: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [٩٥]، أي وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن يؤخرهم إلى أجل هم بالغوه[7].

ومن قرأ[8] بالتاء فجعل[9] المخاطبة للمشركين[10].

---

(١) بعده في ز: من.

(٢) ز: أنذرتك.

(٣) ز: إذ وقفت.

(٤) ز: والإسلام.

(٥) من "أي ... فتعرفونها" سقط من ز.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: بالقوة.

(٨) قرأ به عاصم في رواية حفص، ونافع، وابن عامر، انظر: كتاب السبعة ص ٤٨٨.

(٩) ز: فعلى.

(١٠) ز: المشركين.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

سورة القصص

مكية

قوله تعالى ذكره:[٢] ﴿طسٓمٓ تِلْكَ[٣] ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [١]، إلى قوله[٤]: ﴿كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ﴾ [٧].

قد تقدم تفسير "طسم"، والمعنى هذه آيات الكتاب الذي أنزله[٥] إليك يا محمد المبين: أنه من عند الله، لم تتقوله ولا تخرصته، وفي هذا إشارة إلى أن الله قد أعلم من قبل محمد من النبيين أنه سينزل على[٦] نبي كتاباً مبيناً، فذلك[٧] معنى الإشارة في قوله[٨]: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ [٢]، أي هذه الآيات التي وعد[٩] الله أن ينزلها وكذلك ما شابهه[١٠] مثله.

---

(١) بعده في ز: صلى الله على محمد وآله.

(٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٣) من "تلك ... المبين" سقط من ز.

(٤) "قوله كانوا" سقط من ز.

(٥) ز: أنزل.

(٦) ز: نبيه.

(٧) ز: بذلك.

(٨) بعده في ز: تعالى.

(٩) ز: "وعدها".

(١٠) ز: ما شابه.

وقال قتادة[١]: المعنى: المبين بركته ورشده[٢] وهداه[٣].

وقيل: المعنى:[٤]: المبين الحق من الباطل، والحلال من الحرام، وقصص الأنبياء، ونبوة محمد عليه السلام[٥].

يقال: أبان[٦] الشيء وبان.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿نَتْلُواْ[٨] عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ [٢].

أي نقرأ عليك يا محمد رسولنا، ونقص عليك من خبر موسى وفرعون ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٢]، أي لقوم يصدقون بهذا الكتاب، فيزدادون عند سماع ما لم يكونوا[٩] يعلمون تصديقاً وإيماناً ويعلمون أن[١٠] من عاداك مصيره كمصير من عادى[١١] موسى.

ثم قال تعالى[١٢]: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٣]، أي تجبر وتكبر، لم يرد علو مكان، وعلى ذلك ما وصف الله بالعلو، ليس هو علو مكان ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [٣]، أي فرقاً

---

(١) ابن جرير ٢٠/٢٦.
(٢) "ورشده" سقط من ز.
(٣) بعده في ز: "ويسراً له".
(٤) "المعنى" سقطت من ز.
(٥) ز: ﷺ.
(٦) انظر: اللسان ١٣/ ٦١ مادة: بون.
(٧) "تعالى" سقطت من ز.
(٨) ز: نتلو.
(٩) ع: "يكن يعلمون" والمثبت من ز.
(١٠) ز: أنه.
(١١) ز: عدى.
(١٢) "تعالى" سقطت من ز.

يذبح طائفة، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٣]، أي ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق القتل، واستعباده من ليس له استعباده[1]، و تجبره بغير حق.

قال السدي: رأى فرعون في / منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد[2] الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه ذهاب مملكتك[3]، وكان[4] بنو إسرائيل لا يولد لهم غلام إلا ذبحه، ولا يولد لهم[5] جارية إلا تركت[6]. وقال للقبط[7]: انظروا مملوكيكم[8] الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم، واجعلوا[9] بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بنو[10] إسرائيل في أعمال[11] غلمانهم[12]، وأدخلوا غلمانهم، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[13] [٢١٨]

---

(١) ز: استعبادة.
(٢) ز: هذه البلدة.
(٣) ز: خراب مملكتك على وجهه.
(٤) ز: فكان.
(٥) ز: تولد.
(٦) بعده في ز: استعبدها.
(٧) ز: القبط: وهو تحريف كما يفهم من السياق.
(٨) ز: إلى مملوككم.
(٩) ز: وجعلوا.
(١٠) ز: "بني".
(١١) ز: أعمالهم.
(١٢) ز: وغلمانهم.
(١٣) ابن جرير ٢٠/٢٧.

وواحد[١] الشيع: شيعة، وهي الفرقة التي يشيع[٢] بعضها بعضاً أي يعاونه[٣].

قال أبو إسحاق: إنما فعل ذلك لأن بعض الكهنة قال[٤] له: إن مولوداً يولد مع[٥] ذلك الحين يكون سبب زوال ملكه. فالعجب من حمق فرعون إن كان الكاهن عنده صادقاً فما يغني القتل، وإن كان كاذباً فما يصنع بالقتل.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٤]، يعني بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون، فكان يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً، بالسبط الذي[٧] كان منهم موسى الذي كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم. وهم[٨] سبط النبوة، وكان فرعون جعل على نساء[٩] ذلك السبط حفظة من النساء، فإذا حملت المرأة دونها عنده في الدواوين[١٠] فإن وضعت ذكراً ذبحه، وإن وضعت أنثى تركها، وكان الكهان يأتون فرعون كل يوم فيخبرونه بما يرون في كهانتهم.

قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ[١١] أَئِمَّةً﴾ أي ولاة وملوكاً. ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [٤]، قال قتادة: يرثون الأرض من بعد فرعون وقومه.

---

(١) ز: واحد.

(٢) ز: "شيع".

(٣) انظر: اللسان ٨/ ١٨٨ مادة: شيع.

(٤) ز: قالوا.

(٥) ز: في.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) من "الذي كان ... نساءهم" سقط من الأصل.

(٨) ز: وهو.

(٩) ز: نسائهم.

(١٠) ز: الديون.

(١١) ع: "وجعلهم" وهو تحريف.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٥]، أي نوطئ لهم في أرض الشام ومصر. ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، أي نريهم زوال ملكهم على يد[١] الرجل الذي قد حذروا أمره، وقتلوا الولدان من جهته، وهو موسى ﷺ[٢].

وذكر ابن وهب عن[٣] رجاله: أن فرعون ولي بني إسرائيل أربعمائة عام وأربعين عاماً، فأضعف الله ذلك لبني إسرائيل، فولاهم على آل فرعون بعده[٤] ثمانمائة عام وثمانين عاما[٥]. قال: وإن كان الرجل ليعمر ألف سنة في القرون الأولى[٦]، وما يحتلم حتى يبلغ عشرين ومائة سنة.

وروى ابن زيد عن أبيه، قال: كان في الزمان الأول يمر بالرجل[٧] أربعمائة سنة قبل أن يرى فيها جنازة. فقوله: ﴿أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا[٨]﴾ إلى قوله: ﴿الْوَارِثِينَ﴾ هو[٩] قوله: ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [٥]، فهذا هو الذي كان فرعون يحذر، كان يحذر أن يمن الله على الذين استضعفوا في الأرض[١٠] عند فرعون، وأن يجعلهم[١١] أئمة، وأن يجعلهم[١٢] الوارثين لأرض فرعون وملكه.

---

(١) ز: يدي.
(٢) ز: عليه السلام.
(٣) ز: من.
(٤) ز: بعد.
(٥) "عاماً" ساقط من ز.
(٦) ز: الأول.
(٧) ز: الناس.
(٨) بعده في ز: في الأرض.
(٩) "هو" سقطت من ز.
(١٠) بعدها في ز: أي.
(١١) ز: نجعلهم.
(١٢) ز: نجعلهم.

ثم قال تعالى ذكره[(١)]: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [٦]، أي وقذفنا في قلب أم موسى، إذ ولدته أن ترضعه، وقيل: هي رؤيا رأتها[(٢)].

قال السدي: أمر فرعون أن يذبح الأولاد[(٣)] من بني إسرائيل سنة ويتركوا[(٤)] سنة فعلت بموسى في السنة[(٥)] التي يذبحون فيها الأولاد[(٦)]، فلما أرادت وضعه[(٧)] حزنت من شأنه فأوحى الله إليها أن أرضعيه[(٨)]. الآية.

قال ابن جريج: أمرت أن ترضعه ما أمنت عليه، فإذا خافت عليه ألقته في البحر[(٩)].

فلما بلغ أربعة أشهر وصاح، وابتغى[(١٠)] من[(١١)] الرضاع أكثره[(١٢)]، ألقته حينئذ في

---

(١) "ذكره" سقطت من ز.
(٢) "وقد أجمع العلماء على أنها لم تكن نبية، وإنما كان إرسال الملك إليها عند من قال به، على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى، كما في الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما، وقد سلمت على عمران بن حصين الملائكة، كما في الحديث الثابت في الصحيح فلم يكن بذلك نبياً. انظر: فتح القدير ٤/ ١٥٩.
(٣) "الأولا" سقطت من ز.
(٤) ز: "ويترك".
(٥) "في السنة" سقطت من ز.
(٦) ز: أولاد.
(٧) ز: وضعته.
(٨) ابن جرير ٢٠/ ٣٠.
(٩) ز: بحر.
(١٠) ز: وابتغى.
(١١) "من" سقطت من ز.
(١٢) ز: لكبره.

اليم إذ خافت عليه[١].

وقال السدي: وضعته وأرضعته ثم دعت له نجاراً فعمل له تابوتاً، وجعلت مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه وألقته في اليم[٢] وهو النيل.

ثم قال: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ [٦]، أي لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ﴿وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ لفراقه. قال[٣] ابن زيد[٤]: لا تخافي البحر عليه، ولا تحزني لفراقه. ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [٦]، للرضاع[٥] فترضعيه أنت ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي باعثوه رسولاً إلى هذه الطاغية.

ثم قال تعالى:[٦] ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [٧]، يعني التقطه من النيل جواري امرأة فرعون آسية. خرجن يغتسلن فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، فوقعت عليه رحمتها[٧] وحنينها[٨]، فلما أخبرت به فرعون، أراد أن يذبحه، فلم تزل تكلمه حتى تركه لها.

وقال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل / ، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، ولذلك قال تعالى[٩]: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [٧]. [٢١٩]

---

(١) ابن جرير ٢٠/ ٣٠.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) ز: وقال.

(٤) ابن جرير ٢٠/ ٣١.

(٥) ز: للرضاعة.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: عليها رحمته.

(٨) وحننته.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

وقال[١] محمد بن قيس: كانت ابنة فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل فإذا التابوت في النيل تخفقه[٢] الأمواج، فأخذته ابنة فرعون، فلما فتحت التابوت، فإذا[٣] هي بصبي، فلما نظرت إلى وجهه[٤] برأت من البرص، فجاءت إلى أمها، وقالت: إن هذا الصبي مبارك، لما نظرت إليه برأت. فقال فرعون: هذا من صبيان بني إسرائيل، هلم حتى أقتله[٥] فقالت[٦]: ﴿قُرَّتُ[٧] عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[٨] [٨].

وقال ابن إسحاق: وأجمع فرعون في مجلس له على شفير النيل، كان يجلسه[٩] على كل غداة[١٠] فبينما هو جالس إذ مر النيل بالتابوت فقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه. فقال: إن هذا الشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوت، فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته وعطف[١١] عليه نفسه. قالت امرأته آسية: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[١٢] [٨].

---

(١) ز: قال.
(٢) ز: "يخفق" وهو تحريف.
(٣) ز: إذ.
(٤) ز: إليه.
(٥) ز: قتلوه.
(٦) ز: فقال.
(٧) ز: أقرت.
(٨) ابن جرير ٢٠/ ٣٢.
(٩) ز: يجلس.
(١٠) ز: غدات.
(١١) ز: وعطفت.
(١٢) ابن جرير ٢٠/ ٣٢.

وحكى[١] الكسائي: في تصغير آل: أويل[٢] والأكثر على رده إلى الأصل، فيقولون[٣]: أهيل وإذا أضيف إلى اسم صحيح ليس بموضوع لمعرفة ردوه إلى الأصل. فقالوا: هم أهل الرجل، وأهل المرأة. وكذلك إن أضافوا[٤] إلى مضمر أو إلى بلد. قالوا: هم أهلك، وأهل الكوفة[٥]، وقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [٧].

اللام[٦] لام كي، والمعنى أنه[٧] لما كان في علم الله أن يكون لهم عدواً وحزناً، صاروا كأنهم[٨] إنما التقطوه لكي يصير لهم عدواً وحزناً، فصاروا كأنهم التقطوه لذلك، وإن لم يقصدوا ذلك إنما آل أمرهم إلى أن كان لهم عدواً وحزناً، صاروا كأنهم التقطوه لذلك، ومثله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا[٩] الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا[١٠] مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[١١]. لم يعرف إبليس أنهما إذا[١٢] أكلا بدت لهما[١٣] سوآتهما، ولا قصد لذلك إنما قصد ليوقعهما في الخطيئة، فبدت لهما سوآتهما عند مواقعة الخطيئة فصار كأنه فعل ذلك[١٤] ليبدي لهما سوآتهما وإن

---

(١) ز: وذكر.
(٢) ز: آل أبيل.
(٣) من "فيقولون ... إلى الأصل" سقط من ز..
(٤) ز: أضافوه.
(٥) ز: الكوفية.
(٦) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن ص ٤٧٢.
(٧) بعده في ز: لما كان.
(٨) بعده في ز: "التقطوه لكي يصير لهم" ولعله انتقال نظر.
(٩) ز: لهم.
(١٠) ز: لهم.
(١١) الأعراف: ٢٠.
(١٢) ز: إذ لا.
(١٣) "لهما" سقطت من ز.
(١٤) بعده في ز: بهما.

لم يكن قصده لذلك[١]. وهي لام العاقبة[٢] ولام الصيرورة وهذا كما قال: "فللموت ما تلد الوالدة" لم تلد المولود ليموت ولا للموت، ولكن[٣] كانت العاقبة إلى الموت، تكون صارت كأنها[٤] ولدته لذلك والحُزن والحَزن لغتان، كالسُقم والسَقم[٥].

وقيل: الحَزَن: الاسم، والحُزن المصدر.

وقوله تعالى:[٦] ﴿كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [٧]، أي آثمين بفعلهم، يقال خطئ يخطأ: إذا تعمد الذنب.

ويروى: أن فرعون كان له رجال مخضبة أيديهم بالحناء قد شدوا أوساطهم بالمناطق وفيها السكاكين يذبحون الأطفال، فولدت أم موسى موسى[٧]، ولا علم عندهم به، فأوحى الله إليها أن ترضعه، فإن خافت عليه ألقته في اليم يعني النيل، فخافت عليه، فجعلته في تابوت وغلقت عليه، وعلقت المفاتيح[٨] في التابوت، وألقته[٩] في النيل، وكان لامرأة فرعون جوار يسقين لها الماء من موضع من النيل لا

---

(١) ز: إلى ذلك.

(٢) قال ابن كثير: "اللام هنا لام العاقبة، لا لام التعليل، لأنهم لم يريدوا بالتقاطه ذلك، ولا شك أن ظاهر اللفظ يقتضي ما قالوه ولكن إذا نظر إلى معنى السياق، فإنه تبقى اللام للتعليل، لأن معناه أن الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله عدواً لهم وحزناً فيكون أبلغ في إبطال حذرهم منه. انظر ابن كثير ٥/ ٢٦٦، والأساس في التفسير ٧/ ٤٠٦٥.

(٣) بعدها في ز: لما.

(٤) ز: كأنه.

(٥) انظر: اللسان ١٢/ ٢٨٨ مادة: سقم.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) "موسى" سقطت من ز.

(٨) ز: المفتاح.

(٩) ز: ولقت.

تشرب[١] من غيره، فلما أتى الجواري يستقين وجدن التابوت، فأردن فتحه، ثم قال بعضهم[٢] البعض: إن[٣] فتحناه قبل أن تراه سيدتنا اتهمنا[٤]. وقالت: وجدتن فيه شيئاً غير هذا، ولكن دعنه[٥] على حاله[٦] حتى تكون هي التي تفتحه وهو[٧] أحصى[٨] لكن عندها، فذهبن بالتابوت إليها، ففتحت التابوت فإذا موسى، فكان من قصته ما ذكره[٩] الله لنا، وقد تقدم من قصته في مريم[١٠] نحو هذا أو أشبع منه.

قوله تعالى ذكره[١١]: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ[١٢] فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ[١٣]﴾ [٨]، إلى قوله: ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣]،

أي قالت آسية لفرعون: هذا الغلام قرة[١٤] عين لي ولك، لا تقتلوه.

ومعنى: قرة[١٥] عين[١٦]: أي برد لعيني وعينك (لا تستحر[١٧]) أعيننا بالبكاء،

---

(١) ز: يشرب.

(٢) ز: بعضهن.

(٣) ز: لئن.

(٤) ز: لاتهمتنا.

(٥) ز: دعته.

(٦) ز: حله.

(٧) ز: وهي.

(٨) ز: أحضا.

(٩) "الما" من "ما ذكره" ساقطة من ز.

(١٠) ز: طه.

(١١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١٢) ز: امرأت.

(١٣) "ولك" سقطت من ز.

(١٤) ز: قرت.

(١٥) ز: قرت.

(١٦) بعده في ز: لي.

(١٧) ز: لا تسخن.

فهو من القر[١]، وهو البرد.

وقيل[٢] هو من قر بالمكان أي لم يبرحه[٣].

وروي[٤]: أن امرأة فرعون لما قالت له هذا[٥] قال: أما لك[٦] فنعم، وأما[٧] لي فلا، فكان كما قال[٨].

قال ابن عباس: لما أتت امرأة[٩] فرعون بموسى فرعون قالت: قرة[١٠] عين لي ولك، قال فرعون: يكون لك / ، وأما لي فلا حاجة لي فيه[١١]. فقال النبي ﷺ[١٢]: "والذي يحلف به لو أقر فرعون أنه يكون له قرة[١٣] عين كما أقرت لهداه الله جل ذكره به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك[١٤]". وقوله تعالى[١٥]: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [٨]، [٢٢٠]

(١) "القر" سقط من ز.

(٢) انظر: اللسان ٥/ ٨٤ مادة: قرر.

(٣) ز: يبر.

(٤) ابن جرير: ٢٠/ ٣٣، ابن كثير ٥/ ٢٦٦.

(٥) ز: أي هذا.

(٦) ع: "مالك".

(٧) ز: وما لي.

(٨) "قال" سقطت من ز.

(٩) ز: امرأت.

(١٠) ز: قرت.

(١١) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٦٦، والدر ٢٠/ ٣٩٤.

(١٢) ز: عليه السلام.

(١٣) ز: قرت.

(١٤) ابن جرير ٢٠/ ٣٤ والدر ٢٠/ ٣٩٤، وأبو داود: جهاد.

(١٥) "تعالى" سقطت من ز.

بلفظ الجماعة إنما ذلك لأنها خاطبته[١] كما يخاطب[٢] الجبار، وكما يخبر الجبار عن نفسه بلفظ الجماعة. ويروى: أنها إنما قالت لفرعون ذلك، يوم نتف موسى لحية فرعون، فأراد فرعون قتله[٣].

وقيل[٤]: بل قالته له حين التقطه آل فرعون فأراد فرعون قتله. وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٨]، أي لا يشعرون[٥] أن هلاكهم على يديه، وفي زمانه.

قال قتادة[٦]. وقال مجاهد: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَّهُمْ[٧]. وقيل[٨]: هذا الضمير على بني إسرائيل يعود، و[٩] المعنى: وبنو إسرائيل لا يشعرون ذلك.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ أي أصبح فارغاً من كل شيء سوى ذكر موسى. قاله[١١] ابن عباس، ومجاهد، وقتادة والضحاك[١٢]. وقال ابن زيد[١٣]: معناه أصبح فارغاً من الوحي الذي قال لها[١٤] الله فيه: ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ [٦]،

---

(١) ز: خطبته.

(٢) ز: يخطب.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٣٤.

(٤) من "وقيل ... قتله" سقطت من ز.

(٥) "أي لا يشعرون" سقط من ز.

(٦) ابن جرير ٢٠/ ٣٤.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) القول لمحمد بن قيس. انظر ابن جرير ٢٠/ ٣٥.

(٩) "الواو" من "والمعنى" ساقطة.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: قال.

(١٢) ابن جرير ٢٠/ ٣٥-٣٦، وابن كثير ٥/ ٢٦٧، والدر ٢٠/ ٣٩٤.

(١٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٣٦.

(١٤) "لها" سقطت من ز.

فحزنت عليه وخافت. قال[١]: جاءها[٢] إبليس فقال: يا أم موسى: كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره، وثوابه، وتوليت قتله، وألقيته في البحر وغرقته[٣].

قال[٤] الحسن: أصبح فارغاً من العهد الذي عهد إليها والوعد الذي وعدت أن يرد عليها ابنها، فنسيت ذلك كله، حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربط الله على قلبها بالصبر لأبدت[٥] به.

قال ابن إسحاق[٦]: كانت أم موسى ترجع إليه حين ألقته في البحر، هل تسمع له بذكر حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة[٧] صبياً في النيل في التابوت، فعرفت القصة، ورأت أنه قد[٨] وقع في يدي عدوه الذي[٩] فرت به منه، فأصبح فؤادها فارغاً من عهد الله جل ثناؤه إليها فيه، قد أنساها[١٠] عظيم البلاء، ما كان من العهد عندها من الله فيه[١١].

قال ابن زيد: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾[٩]، أي بالوحي.

وقال ابن عباس: كادت تقول: وابناه. وكذلك قال قتادة[١٢].

---

(١) "قال" سقطت من ز.

(٢) ز: فجاءها.

(٣) ز: وغرقته.

(٤) ز: وقال.

(٥) ابن جرير ٢٠/ ٣٦.

(٦) ابن جرير ٢٠/ ٣٦-٣٧.

(٧) ز: الغدات.

(٨) "قد" سقطت من ز.

(٩) بعده في ز: قد.

(١٠) ز: أنساه.

(١١) "فيه" سقطت من ز.

(١٢) ابن جرير ٢٠/ ٣٧، وانظر التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٦٧.

قال أبو عبيدة[1]: فارغاً من الحزن لما علمت أنه لم يغرق.

قال السدي: لما أخذ ثديها في الرضاع كادت[2] تقول: هو ابني، فعصمها الله.

وعن ابن [3]عباس: أن معناه: أصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى، كادت أن تخبر به، فتقول[4]: الذي وجدتموه في التابوت هو ابني[5]، ونسيت ما وعدها الله به[6] أنه يرده عليها، فثبتها الله، وربط على قلبها بالصبر، حتى رجع إليها كما وعدها الله.

وروى ابن وهب، وابن القاسم عن مالك: أنه قال: فارغاً هو ذهاب العقل في رأيي[7]، يقول[8] الله تعالى[9]: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [٩].

وعن ابن عباس: إن كادت لتبدي به، قال: إن كادت لتقول: يا بنياه[10].

وقال زيد بن أسلم: معناه: فارغاً من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر.

---

(١) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٩٨.
(٢) بعده في ز: أن.
(٣) ابن جرير ٢٠/ ٣٥-٣٦، وابن كثير ٥/ ٢٦٧.
(٤) ز: فيقول: لولى.
(٥) ز: ابن.
(٦) "به" سقطت من ز.
(٧) ز: رأي.
(٨) ز: لقول الله.
(٩) "تعالى" سقطت من ز.
(١٠) ابن جرير ٢٠/ ٣٧.

وقال الأخفش[١] : لتبدي به بالوحي، كقول ابن زيد[٢].

وقوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [٩]، أي عصمناها من إظهار خبره.

وقال قتادة: ربطنا على قلبها بالإيمان لتكون من المؤمنين[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي قصي أثره أي اتبعي أثره، فانظري[٥] أخرجه أحد من البحر، ومن التابوت أم لا؟ فإن أخرج[٦] فانظري ماذا يفعلون به؟.

وقيل معناه: انظري أحي هو أم أكلته دواب البحر[٧]؟ ثم قال: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ و[٨]في الكلام حذف، والتقدير: فقصت أخت موسى أثره، فبصرت بموسى عن بعد، ولم تقربه لئلا يعلم أنها من قرابته، يقال: بصرت به وأبصرته، ويقال[٩]: عن جنب وعن جنابة، ومنه قولهم: فلان أجنبي.

قيل[١٠] عن جنب: أي أبصرته عن شق عينها اليمنى. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٠]، بها أنها أخته.

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٥٢.

(٢) ابن جرير ٢٠/ ٣٦.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٣٨.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: وانظري.

(٦) ز: أخرجه.

(٧) قاله ابن عباس، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٣٩.

(٨) "الواو" من "وفي" سقطت من ز.

(٩) انظر: اللسان ١/ ٢٧٧ مادة: جنب.

(١٠) ز: وقيل.

وعن ابن عباس[١]: على جنب والجنب أن يسمو[٢] بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه/ ، لا يشعر به[٣]. [٢٢١]

وحكى بعض المفسرين: عن جنب: عن شوق.

قال أبو عمرو: وهي لغة لجذام[٤]، يقولون: تجنبت إليك أي تشوقت[٥]. وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [١٠]، أي وآل فرعون لا يشعرون[٦] أنها أخته جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.

وقيل معناه: وهم لا يشعرون ما يصير إليه أمر موسى، ولا يعلمون كرامته على الله.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ[٨]﴾ [١١]. أي ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع[٩] منهن من قبل رده إلى أمه. وقيل: من قبل أمه[١٠].

وقيل[١١] معناه: منعناه[١٢] قبول ذلك.

---

(١) ابن كثير ٥/ ٢٦٧، كذا في الدر ٢٠/ ٣٩٠.
(٢) ز: تسموا: وهو تحريف.
(٣) ابن جرير ٢٠/ ٣٩.
(٤) جذام: بطن من كهلان من القحطانية وهم: بنو جذام. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٧٤.
(٥) بعده في ز: إليك.
(٦) ز: لا يعلمون.
(٧) "تعالى" سقطت من ز.
(٨) "من قبل" سقطت من ز.
(٩) ع: ترتضع.
(١٠) ابن جرير ٢٠/ ٤٠.
(١١) انظر: التوجيه في الدر ٢٠/ ٣٩٦.
(١٢) "منعناه" ساقط من ز.

وقيل: هو من المقلوب. ومعناه: وحرمنا على[1] المراضع رضاعه، والتحريم بمعنى المنع، معروف[2] في اللغة، وواحد المراضع: مرضع، ومن قال: مراضع، فهو جمع: مرضاع، ومفعال، بناء للتكثير، ولا تدخل الهاء في مؤنثه[3] إذ ليس بجار على الفعل، وقد قالوا[4]: مرضاعة، فأدخلوا الهاء[5] للمبالغة لا للتأنيث، كما قالوا: مطرابة.

ثم قال: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ[6] يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ﴾ [١١].

قال السدي[7]: أرادوا له المرضعات فلم يأخذ من ثدي أحد من النساء وجعل النساء[8] يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع. ويروى: أن فرعون بلغ منه الغم[9] بامتناعه من الرضاع كل مبلغ حتى كان أخذه فرعون[10] على يديه و[11] جعل يطلب[12] له الرضاع بنفسه ويشفق عليه من البكاء، فلما قالت لهم[13] أخته ما قالت استراح فرعون إلى قولها، وطمع أن يقبل موسى رضاعها فقال: جيئني[14] بها، فذهبت

---

(١) ز: عليه.
(٢) "معروف" ساقطة من ز.
(٣) ز: مؤنث.
(٤) انظر: اللسان ٨/ ١٢٦-١٢٧ مادة: رضع.
(٥) ز: الباء.
(٦) "على أهل بيت" سقطت من ز.
(٧) ابن جرير ٢٠/ ٤٠.
(٨) "وجعل النساء" سقط من ز.
(٩) ز: المعمر.
(١٠) "فرعون" ساقط من ز.
(١١) "الواو" من "وجعل" ساقطة من ز.
(١٢) ز: ويطلب.
(١٣) ز: له.
(١٤) ز: جئني.

إلى أمها فجاءت بها، فأمرها فرعون برضاعه، فقبل ثديها، وسكت، فسر بذلك فرعون وهذا من عجيب لطف الله. ومعنى: يكفلونه: يضمونه.

وقالت: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [١١]، روي: أنها[١] لما قالت ذلك، قالوا لها: ومن هي؟ قالت: أمي، قالوا لها : أو لأمك لبن؟ قالت: نعم، لبن أخي هارون.

وكان هارون ولد في سنة لم يكن فيها ذبح.

روي[٢]: أن فرعون كان يذبح سنة ويترك[٣] سنة.

وروي: أنه كان ترك الذبح أربع سنين[٤]، فولد هارون في آخرها، فأرسلت امرأة فرعون إلى أم موسى، وقالت لها: هذا الصبي أرضعيه، ولك عندنا الكرامة، مع ما لك من القدر عندنا، ولزوجك، فأخذته وأتم الله وعده لها برده إليها، فلما صار موسى إليها لم يبق أحد من خاصة فرعون إلا أكرمها، وكان زوجها عمران قد احتبسه فرعون عنده، فرده عليها.

ويروى[٥]: أن فرعون قال لأم موسى: كيف ارتضع هذا الصبي منك؟ ولم يرتضع من غيرك؟ فقالت[٦]: لأني امرأة طيبة الريح، طيبة اللبن، فلا أكاد أوتى[٧]

---

(١) "أنها" سقطت من ز.
(٢) هي عن السدي، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٣٠.
(٣) ز: ويتر.
(٤) ز: أربعين سنة.
(٥) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٥٨.
(٦) ز: قالت.
(٧) ز: أوتي.

بصبي إلا ارتضع مني.

وروي: أنها لما قالت: ﴿وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [١١]، أخذوها، فقيل[١] لها: قد عرفته، فقالت: إنما عنيت أنهم للملك ناصحون، قاله السدي وابن جريج[٢].

ثم قال تعالى:[٣] ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [١٢]، أي رددنا موسى إلى أمه كي تقر عينها[٤] ولا تحزن عليه، وليتم الوعد الذي وعدها الله به في قوله جل ذكره[٥]: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ﴾ [٦]، وهو قوله: ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٢]، أي أكثر المشركين لا يعلمون[٦] أن وعد الله حق، ولا[٧] يصدقون به[٨].

ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [١٣]، أي استكمل نهاية قوة الرجل.

قال[١٠] مجاهد وقتادة[١١]: واستوى: بلغ أربعين سنة.

---

(١) ز: فقالوا.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤١، وزاد المسير ٦/ ٢٠٦، والقرطبي ١٣/ ٢٥٧. وابن كثير ٥/ ٢٦٧، والدر ٢٠/ ٣٩٦.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "تقر عينها" سقطت من ز.

(٥) "جل ذكره" سقطت من ز.

(٦) بعده في ز: ذلك.

(٧) ز: وهل.

(٨) "أي فيما وعدها من رده إليها، وجعله من المرسلين، فحينئذ تحققت برده إليها أنه كائن منه رسول من المرسلين، فعاملته في تربيته ما ينبغي له طبعاً، وشرعاً. انظر: ابن كثير ٣/ ٣٦٩.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) ز: وقال.

(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٢، وزاد المسير ٦/ ٢٠٧، والقرطبي ١٣/ ٢٥٨. والدر ٢٠/ ٣٩٧.

وقيل[١]: الاستواء[٢]: ستون سنة.

وقال ابن عباس: الأشد: ثلاث وثلاثون سنة، وقاله مجاهد وقتادة[٣].

وقيل: هو اثنان وعشرون سنة، فبها تبلغ الزيادة في الطول حدها في الاستواء.

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [١٣]، أي فهماً[٤] في الدين ومعرفة[٥] به[٦].

قال مجاهد[٧]: هو الفقه، والعقل، والعمل. وذلك قبل النبوة. ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣]، أي كما جازينا موسى على طاعته، كذلك نجزي كل من أطاع، وإنما جعل الله إتيانه العبد الحكم والعلم جزاء على الإحسان، لأنهما يؤديان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين.

واختلف في الأشد: فقيل[٨]: هو جمع أشد[٩].

وقيل: لا واحد له.

[٢٢٢] / وقيل: هو جمع: شدة.

قوله تعالى ذكره[١٠]: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا[١١]﴾ إلى قوله:

---

(١) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٠٧.

(٢) ز: استوى.

(٣) قال: "بضعاً وثلاثين سنة". انظر: الطبري ٢٠/ ٤٢، والدر ٢٠/ ٢٩٧.

(٤) ز: هماً.

(٥) ز: والمعرفة.

(٦) بعده في ز: قاله مجاهد.

(٧) ابن جرير ٢٠/ ٤٢، والقرطبي ١٣/ ٢٥٨، والدر ٢٠/ ٢٩٧.

(٨) انظر: اللسان ٣/ ٢٣٥ مادة: "شدد".

(٩) ز: شد.

(١٠) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١١) "على حين غفلة من أهلها" ساقط من ز.

﴿مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [١٨]،

أي ودخل موسى مَنْفَا[١] من مصر على حين غفلة من أهلها، وهو نصف النهار.

وقيل[٢]: بين المغرب والعشاء.

قال السدي[٣]: كان موسى حين كبر، يركب[٤] مراكب فرعون، ويلبس[٥] ما يلبس، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركباً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب موسى في إثره، فأدركه المقيل بمنف فدخلها نصف النهار، وليس بطرقها[٦] أحد.

وقال ابن[٧] إسحاق: كانت لموسى لما كبر[٨] وفيهم شيعة من بني إسرائيل، يسمعون منه، ويقتدون به، ويطيعونه[٩]، ويجتمعون إليه، فلما اشتد رأيه، وعرف ما هو

---

(١) منف: بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بمصر، قال القضاعي: أصلها بلغة القبط مافه، فعربت فقيل منف. قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بإسناده: أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله قوم نوح ﷺ، بيصر بن حام بن نوح، فسكن "منف"، وهي أول مدينة عمرت بعد الغرق هو وولده، وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاد قد بلغوا وتزوجوا، فبذلك سميت مافه، ومعنى مافه بلسان القبط: ثلاثون، ثم عربت فقيل منف، وهي المرادة بقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. انظر: معجم البلدان ٥/ ٢١٣-٢١٤.

(٢) قاله ابن عباس، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وزاد المسير ٦/ ٢٠٨، والقرطبي ١٣/ ٢٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٦٨، والدر ٢٠/ ٣٩٨.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٤٣، وزاد المسير ٦/ ٢٠٧، والدر ٢٠/ ٣٩٧.

(٤) ز: تركب.

(٥) ز: وإبليس.

(٦) ز: في طرقها.

(٧) ز: أبو إسحاق.

(٨) ز: ركبر.

(٩) ز: ويطنعونه.

عليه من الحق، رأى فراق فرعون وقومه على[1] ما هم عليه حقاً في دينه، فتكلم، وعادى، وأنكر[2] حتى ذكر ذلك منه، وحتى خافوه، وخافهم، وحتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا مستخفياً، فدخلها يوماً على حين غفلة من أهلها[3].

وقال ابن زيد: معناه[4]: على حين غفلة من ذكر موسى، ليس غفلة ساعة، وذلك أن فرعون خاف موسى، فأخرجه عنه[5]، فلم يدخل عليهم[6] حتى كبر، فدخل وقد نسي ذكره، وغفل عن أمره[7].

قال ابن عباس[8]: دخل نصف النهار وقت القائلة[9]،وعنه: دخل بين المغرب والعشاء.

ثم قال: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[١٤]، أي أحدهما إسرائيلي من أهل دينه، والآخر قبطي من قوم فرعون وعلى دينه، وذكر[10] أنهما اقتتلا في الدين الإسرائيلي على دين موسى والقبطي على دين فرعون، فعند ذلك حميت نفس موسى في الدين، فوكز القبطي، فأتى عليه ومات من وكزته.

وعدو هنا بمعنى أعداء، وكذلك يقال في المؤنث[11]. ومن العرب من يدخل

---

(١) ز: و.

(٢) ز: وأبكر.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ٤٤.

(٤) ز: لمعناه.

(٥) ز: منه.

(٦) ز: عليه.

(٧) ابن جرير ٢٠/ ٤٤، والقرطبي ١٣/ ٢٦٠.

(٨) ابن جرير ٢٠/ ٤٤، وزاد المسير ٦/ ٢٠٨، والدر ٢٠/ ٣٩٨.

(٩) ز: الطائلة.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٤.

(١١) ز: المنث.

الهاء يجعله بمعنى: معادية.

ثم قال: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [١٤].

قال ابن جبير: مر موسى برجل من القبط قد سخر رجلاً من المسلمين فلما رأى المسلم موسى استغاث به، فقال: يا موسى، يا موسى، فقال موسى: خل سبيله، فقال القبطي: قد هممت أن أحمله عليك، فوكزه موسى[١] فمات، قال[٢]: حتى إذا كان الغد نصب النهار، خرج ينظر الخبر، فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر، فقال: يا موسى، فاشتد غضب موسى على القبطي فأهوى إليه، فخاف المسلم أن يكون إنما أتاه[٣] يريده، فقال له[٤]: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾.

فقال القبطي: يا موسى أراك[٥] أنت الذي قتلت[٦] بالأمس[٧].

قال ابن عباس: لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا بسخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع. فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون، فاستغاثه[٨] الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى، فوكز الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله جل ذكره، فقال موسى لما مات:

---

(١) "موسى" سقطت من ز.

(٢) من "قال. ياموسى" سقط من ز.

(٣) ز: إياه.

(٤) "له" سقطت من ز.

(٥) ز: أراك يا موسى.

(٦) بعده في ز: نفساً.

(٧) ابن جرير ٢٠/ ٤٥.

(٨) ز: فاستغاثهم.

﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٤]، وفي هذا الحديث اختصار[١].

قال مجاهد[٢]: وكزه بجمع كفه.

وقال قتادة[٣]: وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فقضى عليه أي ففزع منه. وروى[٤] أنه دفنه لما مات في الرمل. ثم قال تعالى[٥]: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾[١٥].

أي قال موسى: يا[٦] رب إني أسأت إلى نفسي بقتلي القبطي، فاستر علي ذنبي فستره الله[٧] عليه.

قال ابن جريج[٨]: إنما قال: ظلمت نفسي بقتلي، من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٩] [١٥]، أي الساتر لذنب من آمن به و استغفره. ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [١٥]، للتائبين أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد أن تابوا منها.

ثم قال[١٠]: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٦].

أي قال موسى: يا رب بعفوك عني في قتل هذه النفس فلن أكون عوناً للمجرمين.

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٥.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٦، وزاد المسير ٦/ ٢٠٨، والقرطبي ١٣/ ٢٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٦٩.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٦، وزاد المسير ٦/ ٢٠٨، والقرطبي ١٣/ ٢٦٠، وابن كثير ٥/ ٢٦٩.

(٤) الرواية رواها أبو بكر بن عبد الله عن أصحابه، انظر: الطبري ٢٠/ ٤٦.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) "يا" من"يا رب" سقطت من ز.

(٧) اسم الجلالة سقط من ز.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٧، والتوجيه في القرطبي ١٣/ ٢٦١، والدر ٢٠/ ٣٩٩.

(٩) بعده في ز: الرحيم.

(١٠) "قال" سقطت من ز.

وتقدير الكلام عند الفراء[1] أنه بمعنى الدعاء، كأنه قال: اللهم فلن أكون عويناً للمجرمين.

[٢٢٣] وقيل: معنى الكلام الخبر، وتقديره / ، لا أعصيك لأنك أنعمت علي، وهذا معنى قول ابن عباس.

ثم قال تعالى[2]: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي أصبح موسى خائفاً من قوم فرعون، يترقب الأخبار، أن يعرفوا القصة فيقتلوه بالقبطي. ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ [١٧]، أي فإذا الإسرائيلي[3] الذي استنصر موسى بالأمس على الفرعوني، يستصرخ موسى، أي يصيح[4] وهو من[5] الصراخ. ثم[6] قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٧]، يوبخ الإسرائيلي[7]، لأن[8] موسى نادم على ما قد سلف منه من قتله القبطي بالأمس. ومعنى: ﴿لَغَوِيٌّ﴾[9] [١٧]، أي لذو غواية ﴿مُّبِينٌ﴾ [١٧]، أي أبنت غوايتك بقتالك أمس رجلاً، واليوم آخر.

قال ابن عباس: أتي[10] إلى فرعون فقيل له[11]: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٠٤.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: الإسرائيلي.
(٤) بعده في ز: به.
(٥) "من" سقطت من ز.
(٦) "ثم" سقطت من ز.
(٧) ز: الإسرائيلي.
(٨) ز: بأن.
(٩) بعدها في ز: مبين.
(١٠) ز: أوتي.
(١١) "له" سقطت من ز.

من آل فرعون[١] فخذ لنا بحقنا، ولا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوا لي قاتله ومن شهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة، ولا ثبت فاطلبوا ذلك. فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئاً، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي[٢] بقاتل فرعوني، فاستغاثه الإسرائيلي[٣] على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي[٤] رأى، فغضب موسى، فمد[٥] يده وهو يريد الفرعوني، فقال للإسرائيلي[٦] لما[٧] فعل بالأمس واليوم ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٧]، فنظر الإسرائيلي[٨] إلى موسى بعدما قال[٩] هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس، فخاف أن يريده موسى، ولم يكن أراده إنما أراد الفرعوني فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ [١٠] [١٨] الآية. فسمع كلامه فطلب موسى[١١].

قال السدي: قال موسى للإسرائيلي[١٢]: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، ثم أقبل لينصره[١٣]

---

(١) "من آل فرعون" سقطت من ز.
(٢) ع: الإسرائيلي.
(٣) ع: الإسرائيلي.
(٤) "الذي" سقطت من ز.
(٥) ز: ومد.
(٦) ع: للإسرائيلي.
(٧) ز: فلما.
(٨) ع: الإسرائيلي.
(٩) بعده في ز: له.
(١٠) بعده في ز: في الأرض.
(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٨.
(١٢) ع: للإسرائيلي.
(١٣) ز: "لينهره" وهو تحريف عما أثبته. انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٩

فظن الإسرائيلي[١] أنه إياه يريده فأشهره، هذا[٢] معنى كلام السدي[٣].

وقال ابن أبي نجيح: أراد الإسرائيلي[٤] أن يبطش بالقبطي فنهاه موسى ففرق الإسرائيلي[٥] من موسى، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي[٦]﴾ [١٨]، الآية. فسعى بها القبطي. وكذلك قال ابن عباس[٧]: إن القبطي هو الذي أفشى الخبر على موسى، ورفع الحديث إلى النبي ﷺ.

قوله تعالى[٨]: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ[٩]﴾ [١٩]، إلى قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤].

أي جاء مخبر لموسى يخبره أن فرعون قد أمر بقتله، وأنهم يطلبونه، وذلك أن قول الإسرائيلي[١٠] سمعه سامع فأفشاه فأمر فرعون بطلب موسى وقتله.

قال ابن عباس: انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي[١١] إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي[١٢] حين قال لموسى: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [١٨]. فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم وهم[١٣] لا

---

(١) ز: الإسرائيلي.
(٢) ز: وهذا.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٩.
(٤) ع: الإسرائيلي.
(٥) ع: الإسرائيلي.
(٦) بعدها في ز: كما قتلت نفساً.
(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٤٩.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) "يسعى" سقطت من ز.
(١٠) ع: الإسرائيلي.
(١١) ع: الإسرائيلي.
(١٢) ع: الإسرائيلي.
(١٣) "هم" سقطت من ز.

يخافون أن يفوتهم، فكان[١] رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر[٢].

قال قتادة: كان الرجل مؤمناً من آل فرعون[٣].

وقيل[٤]: كان اسمه شمعون.

وقيل: شمعان.

وقيل[٥]: هو حزقيل مؤمن[٦] آل فرعون أنذر موسى أن أشراف آل فرعون يطلبونه، فخرج موسى إلى مدين خائف يترقب، وإنما خرج إلى مدين للنسب الذي بينهم وبينه، لأن مدين ولد إبراهيم، وموسى من بني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهم[٧]. ومعنى يسعى: تعجل[٨] ويسرع من أقصى مدينة فرعون.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [١٩]، أي إن قوم فرعون يتآمرون[٩] بقتلك، أي يأمر بعضهم بعضاً بذلك.

قال أبو عبيدة[١٠]: يأتمرون: يتشاورون في قتلك[١١].

---

(١) ز: هو.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٠.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٠-٥١، والقرطبي ١٣/ ٢٦٦، والدر ٢٠/ ٤٠١.

(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥١، والقرطبي ١٣/ ٢٦٦، والدر ٢٠/ ٤٠١.

(٥) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٦٦، والدر ٢٠/ ٤٠٢.

(٦) ز: هو.

(٧) ز: عليه السلام.

(٨) ز: يستعجل.

(٩) ع، ز: "يتوامرون" وهو تحريف.

(١٠) ع، ز: "أبو عبيد" وهو خطأ.

(١١) انظر مجاز القرآن ٢/ ١٠٠.

وقيل: معناه: يهمون بك[1] وكذلك قوله تعالى[2]: ﴿وَأْتَمِرُوا [3]بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ أي هموا به وأعزموا[4] عليه.

ثم قال: ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [١٩]، أي من الناصحين في مشورتي عليك بالخروج، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [٢٠]، أي خائفاً من قتله النفس أن يقتل به، يترقب: أي ينتظر الطلب أن يدركه.

قال ابن إسحاق[5]: خرج على وجهه خائفاً يترقب لا يدري[6] أي[7] وجه يسلك، وهو يقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٠]. وقال[8]: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [٢١]، أي ولما جعل موسى وجهه قبل مدين قاصداً إليها ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ / السَّبِيلِ[9]﴾ [٢١]، أي قصد[10] الطريق إلى مدين، ولم يكن يعرف الطريق إلى مدين. [٢٢٤]

قال[11]: ويروى[12] أنه لما دعا الله بذلك[13]، قيض[14] له ملكاً سدده للطريق

(١) ز: بقتلك.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) من الآية ٦ من سورة الطلاق.

(٤) ز: ويعزموا.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٢.

(٦) ز: ما.

(٧) "أي" سقطت من ز.

(٨) ز: ثم قال.

(٩) "السبيل" سقطت من ز.

(١٠) "أي قصد" سقطت من ز.

(١١) "قال" سقطت من ز.

(١٢) ز: وروى.

(١٣) ز: لذلك.

(١٤) بعده في ز: الله.

وعرفه إياها[١].

قال ابن عباس[٢]: خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه، فإنه قال: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٣].

قال ابن جبير[٤]: خرج موسى من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان، فلم[٥] يكن له طعام إلا ورق الشجر. قال: ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ [٢٠]، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه وكان بمدين يومئذ قوم شعيب[٦].

ثم[٧] قال تعالى[٨]: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ [٢٢]، أي لما ورد موسى ماء مدين: ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ﴾ [٢٢]، أي جماعة يسقون[٩] غنمهم ﴿وَوَجَدَ[١٠] مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [٢٣]، أي تحبسان غنمهما عن ورود الماء حتى يسقي الناس غنمهم إذ لم يتهيأ لهما مزاحمة الرجال على الماء.

يقال[١١]: ذاد فلان غنمه: إذا حبسها أن تتفرق وتذهب. وكذلك ذاده إذا قاده.

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٣.
(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٢١٢.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٣.
(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٣، والقرطبي ١٣/ ٢٦٦.
(٥) ز: ولم.
(٦) انظر: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٢٦٩.
(٧) "ثم" سقطت من ز.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) "أي جماعة يسقون" سقط من ز.
(١٠) ز: "وجد" وهو تحريف للآية.
(١١) انظر: اللسان ٣/ ١٦٧ مادة "ذود"

ومعنى قاده: حبسه على[١] ما يريد، فكانتا[٢] تحبسان غنمهما لأنهما لا طاقة لهما بالسقي، وكانت غنمهما تطرد عن الماء. وقيل: المعنى كانت تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر الناس ثم تسقيان لضعفهما[٣].

وقيل:[٤] المعنى: كانتا تذودان الناس عن غنمهما. ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾[٢٣]، أي قال موسى للمرأتين: ما شأنكما وما أمركما في ذودكما غنمكما عن الماء.

قال ابن عباس[٥]: قال لهما: ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع الناس.

قال ابن إسحاق[٦]: وجد لهما رحمة[٧] ودخلته فيهما[٨] خشية لما رأى من ضعفهما، وغلبة[٩] الناس على الماء دونهما، فقال[١٠] لهما: ما خطبكما؟ أي ما[١١] شأنكما لا تسقيان غنمكما. ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [٢٣] أي حتى يصدر الرعاء مواشيهم. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ[١٢]﴾[٢٣] أي لا يقدر يحضر فيسقي، فاحتجنا[١٣] أن نخرج[١٤] ونحن نساء.

---

(١) ز: عن.

(٢) ز: وكانتا.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٣، القرطبي ١٣/ ٢٦٨.

(٤) القوة لأصحاب معمر. انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٦.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٦.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ز: رأفة ورحمة.

(٨) ز: ودخلت فيها حسبه.

(٩) ز: وغلبت.

(١٠) ز: وقال.

(١١) ز: وما.

(١٢) "كبير" سقطت من ز.

(١٣) ز: فامتحنا.

(١٤) ع: يخرج.

ومن قرأ[١] "يصدر" بفتح الياء: فمعناه يصدر الرعاء عن الماء، ومن ضم فمعناه: حتى[٢] يصدر الرعاء مواشيهم عن الماء.

ثم قال تعالى:[٣]﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا[٤] ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى[٥] ٱلظِّلِّ﴾ [٢٤]، أي[٦] فسقى لهما موسى قبل الوقت الذي تسقيان فيه ثم تولى إلى الظل، وهو الموضع الذي لن يكن عليه شمس.

والفيء[٧] : الموضع الذي كانت عليه شمس، ثم زالت، والظل ها هنا[٨] : ظل الشجرة.

وقال السدي:[٩] الشجرة[١٠] : سمرة. روي[١١] أنه فتح لهما عن رأس بئر كان عليه حجر لا يطيق رفعه إلا جماعة من الناس ثم استقى ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ﴾[٢٤]، قاله مجاهد والسدي[١٢] .

---

(١) انظر: كتاب السبعة ٤٩٢، والحجة ٢٧٦، والتيسير ٢٧١، والكشف ٢/ ١٧٢، والإتحاف ٢/ ٣٤١.

(٢) "حتى" سقطت من ز.

(٣) ز: قوله.

(٤) ز: لهم.

(٥) "إلى" سقطت من ز.

(٦) من "أي ... إلى الظل" ساقط من ز.

(٧) انظر: اللسان ١/ ١٢٤ مادة فيأ.

(٨) ز: هنا.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٨.

(١٠) ز: الشجر شمس.

(١١) ز: وروي.

(١٢) الرواية عن السدي، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٧-٥٨، وزاد المسير ٦/ ٢١٣.

قال السدي[١]: أروى غنمهما فرجعتا سريعاً، وكانتا إنما تسقيان[٢]. من فُضول الحياض.

قال[٣] عمر بن الخطاب[٤]: لما فرغ الناس من سقيهم أعادوا الصخرة على البئر، ولا يصير لرفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [٢٣]، فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم يستق إلا دلوا واحداً حتى رويت الغنم، ورجعت المرأتان إلى أبيهما فحدثتاه و﴿تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤]. ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [٢٥]، واضعة ثوبها على وجهها ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [٢٥]، قال لها: امشي خلفي وصفي[٥] لي الطريق، فإني أكره أن يصيب[٦] الريح ثيابك[٧] فيصف لي جسدك، فلما انتهى إلى أبيها ﴿وَقَصَّ[٨] عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [٢٥]. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [٢٦].

قال: يا بنية ما علمك بأمانته وقوته؟ قالت: أما قوته: فرفعه الحجر ولا يطيقه إلا عشرة رجال[٩]، وأما أمانته، فقال لي: امشي خلفي[١٠] وصفي[١١] لي الطريق، فإني

---

(١) ابن جرير ٢٠/ ٥٧-٥٨.
(٢) ز: تسقيان.
(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٦٩، وابن كثير ٥/ ٢٧١.
(٤) بعده في ز: ﷺ.
(٥) ز: وصف.
(٦) ز: تصيب.
(٧) ز: ثوبك.
(٨) ز: فقص.
(٩) "رجال" سقطت من ز.
(١٠) "خلفي" سقطت من ز.
(١١) ز: وصف.

أكره أن يصيب[١] الريح ثيابك، فيصف لي جسدك.

قال عبد الرحمن بن أبي نعيم[٢]: قال لها أبوها: ما رأيت من قوته؟ قالت: رأيته[٣] يملأ الحوض بسجل واحد، قال: فما رأيت من أمانته؟ قالت: لما دعوته: مشيت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثيابي[٤] فتلتصق إلى جسدي فقال لي: كوني خلفي فإذا بلغت الطريق فآذنيني[٥]. وروى عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال:[٦] إن سئلت / ، أي الأجلين قضى موسى، فقل: خيرهما[٧] وأوفاهما، [٢٢٥] وإن سئلت أي المرأتين تزوج، فقل الصغرى منهما[٨]: وهي التي جاءت إليه[٩]، وهي التي قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [٢٦].

قال ابن عباس: سأل النبي جبريل صلى الله عليهما وسلم[١٠]: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما[١١].

وروى[١٢] عتبة بن المنذر السهمي[١٣] من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أراد

---

(١) ز: تصيب.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٣، والتوجيه في الدر ٢٠/ ٤٠٥.

(٣) ز: رأيت.

(٤) "ثيابي" سقطت من ز.

(٥) ز: فأذنني.

(٦) انظر: صحيح البخاري ٣/ ٢٣٦، شهادات، والقرطبي ١٥/ ٢٧٣.

(٧) ز: لها.

(٨) "منهما" سقطت من ز.

(٩) "إليه" سقطت من ز.

(١٠) ز: عليهما السلام.

(١١) ابن جرير ٢٠/ ٦٨، والقرطبي ١٣/ ٢٧٣.

(١٢) بعده في ز: عنه.

(١٣) هو عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، انظر: الأعلام ٤/ ٣٥٩.

موسى فراق شعيب[١] أمر امرأته أن تسأل أباها من نتاج غنمه، ما يعيشون به فأعطاهما ما وضعت غنمه من قالب[٢] لون ذلك العام.

قال رسول الله ﷺ: فلما وردت الحوض، وقف[٣] موسى بإزاء الحوض، فلم تمر[٤] به شاة[٥] إلا ضرب جنبها بعصاً، فوضعت قوالب ألوان كلها، ووضعت اثنين وثلاث كل شاة[٦] ووصف النبي عليه السلام[٧] أنه لا عيب في شيء منها من عيوب الغنم، وقال:[٨] إذا فتحتم الشام وجدتم بقايا منها، وهي السامرية.

قال[٩] ابن عباس: فجعل يغرف لهما في الدلو ماءً كثيراً[١٠] حتى[١١] كانتا أول الرعاء رياً فانصرفتا إلى أبيهما[١٢] بغنمهما.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١٣]: لما سقى الرعاء غطوا على البئر صخرة لا يقلعها إلا عشرة رجال، فجاء موسى فاقتلعها، فسقى لهما دلواً واحداً لم يحتج[١٤] إلى غيرها.

---

(١) بعده في ز: صلى الله عليهما.
(٢) ز: من قاب.
(٣) من "وقف.. الحوض" سقط من ز.
(٤) ز: تصب.
(٥) ز: شات.
(٦) انظر المصدر السابق.
(٧) ز: ﷺ.
(٨) "وقال" سقطت من ز.
(٩) ز: وقال.
(١٠) ز: ماء كثير.
(١١) "حتى" سقطت من ز.
(١٢) ز: أبيها.
(١٣) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٧١.
(١٤) ز: أحتج.

ثم قال تعالى: ﴿فقال:[١] رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤]، أي محتاج، سأل النبي[٢] ﷺ ربه و لم يطلب أجراً على سقيه.

روي[٣] أنه كان ﷺ بجهد شديد فأسمع ذلك المرأتين تعريضاً لهما أن يطعماه مما به من شدة الجوع.

والخير هنا شبعة من طعام، قاله ابن عباس وغيره[٤].

قال ابن عباس: جاع موسى عليه السلام[٥] حتى كادت ترى[٦] أمعاؤه من ظاهر الصفاق. وقال: ورد الماء وإن خضرة البقل لترى في بطنه من الهزال[٧].

قال مجاهد: ما سأل[٨] ربه إلا الطعام[٩].

قال ابن عباس[١٠]: لقد[١١] قال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [٢٤]، وما أحد أكرم على الله جل ذكره منه، ولقد افتقر إلى شق ثمرة، ولقد لزق بطنه بظهره من الجوع، والفعل من فقير، فقر[١٢]، وافتقر.

---

(١) ز: فقال.

(٢) "النبي" سقطت من ز.

(٣) ز: وروى.

(٤) ابن جرير ٢٠/ ٥٩، وزاد المسير ٦/ ٢١٤.

(٥) ز: ﷺ.

(٦) ز: تر.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٨-٥٩، وابن كثير ٥/ ٢٧١.

(٨) ز: واسأل.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٥٩.

(١٠) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٧١.

(١١) "لقد" سقطت من ز.

(١٢) انظر: اللسان ٥/ ٦٠، مادة: فقر.

قوله تعالى ذكره[1]: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ [٢٥]، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ [2] تَصۡطَلُونَ﴾[٢٩]،

أي فجاءته موسى[3] إحدى المرأتين تمشي على استحياء.

قيل: أتته مستترة بكم ذرعها، واضعة يدها على وجهها[4].

وقيل[5]: على استحياء منه، وفي الكلام حذف. والتقدير: فذهبتا إلى أبيهما[6] قبل وقتهما، فخبرتاه بخبر موسى وسقيه، فأرسل وراءه بإحداهما[7] فجاءته تمشي على استحياء، فقالت له[8]: ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ﴾ [٢٥]، أي ليثيبك أجر سقيك غنمنا.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾[٢٥]، أي فمضى موسى معها، فلما جاءه وأخبره خبره مع فرعون وقومه من القبط، قال له شعيب: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٢٥]، ولم يكن لفرعون يومئذ سلطان على مدين وناحيتها.

وقيل[9]: إنه لم يكن شعيباً، إنما كان مؤمناً جد أهل ذلك الماء والأول أشهر،

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) "لعلكم" سقطت من ز.

(٣) "موسى" سقطت من ز.

(٤) القول: عن عمر بن الخطاب ﷺ، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٠، وزاد المسير ٦/ ٢١٤، والقرطبي ١٣/ ٢٧٠، وابن كثير ٥/ ٢٧٢، والدر ٢٠/ ٤٠٧.

(٥) القول للسدي، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٠.

(٦) ز: أبيها.

(٧) "بإ"من" بإحداهما" سقطت من ز.

(٨) فمع الحياء الإبانة والدقة والوضوح، لا التلجلج والتعثر، والربكة. وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة، فالفتاة القويمة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب، الاضطراب الذي يطمع ويغري، ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد. انظر: الظلال ٢٠/ ٢٦٨٧.

(٩) هو عن الحسن، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٢، والدر ٢٠/ ٤٠٧.

وفيه اختلاف سنذكره.

قال ابن عباس[(١)]: استنكر شعيب[(٢)] سرعة صدورهما[(٣)] بغنمهما، فقال: إن لكما اليوم لشأناً، فأخبرتاه الخبر، فأرسل إحداهما خلفه.

قال السدي[(٤)]: أتته تمشي على استحياء منه فقالت له:

﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [٢٥]، فقام معها، وقال لها: امشي فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت، فلما جاء الشيخ، وقص عليه خبره قال له:[(٥)] ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥].

وروي[(٦)]: أنه قال لها: إنا لا ننظر في أدبار النساء، فأخبرت أباها بقوله.

قال مالك: مشى خلفها ثم قال لها: امشي خلفي، فإني عبراني لا أنظر في[(٧)] أدبار النساء، فإن أخطأت فصفي[(٨)] لي الطريق، فمشى بين يديها وتبعته، ثم قالت إحداهما لأبيها[(٩)] ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ [٢٦]، أي لرعي غنمك، والقيام عليها ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [٢٦].

---

(١) ابن جرير ٢٠/ ٦١، وابن كثير ٥/ ٢٧٢.
(٢) "شعيب" سقطت من ز.
(٣) ز: صدرهما.
(٤) ابن جرير ٢٠/ ٦١، والقرطبي ١٣/ ٢٧٠.
(٥) "له" سقطت من ز.
(٦) عن ابن إسحاق، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦١، وابن كثير ٥/ ٢٧٣، والدر ٢٠/ ٤٠٥.
(٧) ز: إلى.
(٨) ز: فصف.
(٩) "لأبيها" سقطت من ز.

وروي[١] عن ابن عباس: أنه قال: [٢] لما قالت له[٣] ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ اختطفته الغيرة فقال لها أبوها: وما يدريك ما قوته، وأمانته؟ فقالت[٤] له[٥]: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلاً / ، قط أقوى في ذلك السقاء منه، وأما أمانته فإنه نظر[٦] حين أقبلت إليه، وشخصت له، فلما علم أني امرأة صوب[٧] برأسه فلم يرفعه، ولم ينظر إلي حين بلغته[٨] رسالتك، ثم قال لي[٩]: امشي خلفي، وانعتي[١٠] لي الطريق، فلم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسري عنه[١١] وصدقها[١٢]، فمعناه[١٣] القوي على حفظ ماشيتك وإصلاحها[١٤]، الأمين عليها، فلا تخاف[١٥] منه فيها خيانة. [٢٢٦]

وقيل: إنه رفع عن البئر حجراً لا يرفعه إلا فئام[١٦] من الناس، فتلك قوته. قاله مجاهد[١٧].

---

(١) ز: روي.
(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٢١٥، وابن كثير ٥/ ٢٧٣، والدر ٢٠/ ٤٠٥.
(٣) "له" سقطت من ز.
(٤) ز: قالت.
(٥) "له" سقطت من ز.
(٦) بعده في ز: إلي.
(٧) ز: ضرب.
(٨) ز: حتى بلغت.
(٩) "لي" سقطت من ز.
(١٠) ز: وانعت.
(١١) ز: فسر برعيه وهو .
(١٢) ابن جرير ٢٠/ ٦٣.
(١٣) ز: فمعنى.
(١٤) ز: بإصلاحها.
(١٥) ز: يخاف.
(١٦) ع: "قيام" وهو تحريف، انظر: اللسان ١٢/ ٤٦٠، مادة فيم.
(١٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٤.

وقيل[١]: استقى بدلو لم يكن يرفعه إلا جملة من الناس.

واسم إحدى المرأتين "ليا" والأخرى "صفور"[٢] وهي امرأة موسى، وهي الصغيرة.

وقيل: اسمها صوريا.

قال[٣] ابن إسحاق[٤]: اسم إحداهما صقورة[٥] والأخرى شرقا[٦].

ويقال[٧]: ليا، واختلف في أبيها[٨]. فقال الحسن[٩]: يقولون هو شعيب النبي ﷺ.

وقال أبو عبيدة: هو[١٠] بيرون بن[١١] أخي شعيب.

وعن ابن عباس[١٢]: أن اسمه يثرى[١٣].

ثم قال تعالى: [١٤]﴿قَالَ [١٥] إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾ [٢٧].

---

(١) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٧٣.

(٢) ز: صفورة، كذا في زاد المسير، انظر: ٦/ ٢١٧، والدر ٢٠/ ٤٠٥.

(٣) ز: فقال.

(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٢.

(٥) ز: صفورة.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٢.

(٧) ز: وقيل.

(٨) ز: أبيها.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٢.

(١٠) ز: هي.

(١١) ز: ابن.

(١٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٢-٢٧٣.

(١٣) ز: بيبرى.

(١٤) "تعالى" سقطت من ز.

(١٥) "قال" سقطت من ز.

أي قال أبو المرأتين لموسى: إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾ [٢٧]، أي على أن تثيبني[١] من تزويجكها رعي ماشيتي ثماني[٢] سنين، فجعل صداقها خدمته ثمانية أعوام، وقد استشهد بعض العلماء على أن الاختيار أن يقال في الصدقات أنكحه إياها بقوله: ﴿أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾ [٢٧]، وهو عنده أولى[٣] من أنكحها إياه. ومنه قوله تعالى[٤]: "زوجناكها" ولم يقل زوجناها إياك. وقد قال مالك: إن من غيره نكاح البكر ما في القرآن، قال الله ﷻ[٥]: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾ ولم يذكر في هذا استشاراً[٦].

ثم قال له[٧]: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾ [٢٧]، أي إن زدتني في الخدمة عامين حتى تصير إلى عشر[٨] فبإحسان[٩] منك، وليس مما اشترطه عليك ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾[٢٧]، باشتراطي ذلك عليك ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٢٧]، أي ستجدني في إتمام ما قلت لك والوفاء به، وفي[١٠] حسن الصحبة من الصالحين.

وفي هذا النكاح أشياء هي عند أكثر العلماء خصوص لموسى ومن زوجه، من ذلك قوله[١١] ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ﴾ [٢٧]، ولم يعينها، وهذا لا يجوز إلا بالتعيين. ومن ذلك أن

---

(١) ز: تعين.
(٢) ز: ثمانية.
(٣) ز: أول.
(٤) "تعالى" سقطت من ز.
(٥) "ﷻ" سقطت من ز.
(٦) ز: استشارة.
(٧) "له" سقطت من ز.
(٨) ز: عشرة.
(٩) ز: فيا إحسان.
(١٠) ز: "في حسن".
(١١) "قوله" سقطت من ز.

الأجرة لم تعين في خدمة[١] ثمانية أعوام أو عشرة فهذا خصوص لموسى ومن زوجه[٢] عند أهل المدينة.

وكذلك النكاح على عمل البدن لا يجوز لأنه غرر، وفيه أنه دخل ولم ينقد شيئاً وقد أجازه مالك إذا وقع، والأحسن أن ينقد شيئاً من جملة الصداق المعلوم المتفق عليه.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [٢٨]، ما[٣] من "أيما"[٤] زائدة أي مضافة إلى الأجلين، ومعناه[٥] أي قال موسى لأبي المرأتين ذلك واجب علي في تزويجي إحدى ابنتيك، فما قضيت من هذين الأجلين فليس لك علي مطالبة بأكثر منه: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [٢٨]، هذا من قول أبي المرأة، والتقدير: والله على ما أوجبه كل واحد منا على نفسه شهيد وحفيظ. قال ابن عباس[٦]: الجارية التي دعته هي التي تزوج[٧].

قال[٨] السدي: أمر أبو المرأتين إحدى ابنتيه أن تعطي موسى عصاً، فأتته بعصاً كان قد[٩] استودعها عنده ملك في صورة رجل، فلما رآها الشيخ قال: لا، إيتيه[١٠]

---

(١) ز: خدمته.

(٢) ز: زوجته.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٣٦، والمشكل ٢/ ١٥٩، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٠٨.

(٤) بعدها في ز: الأجلين.

(٥) ز: "ومعناه" سقطت من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٦.

(٧) ز: زوج.

(٨) ز: وقال.

(٩) "قد" سقطت من ز.

(١٠) ز: أتيه.

بغيرها، فألقتها تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا هي، وجعل يرددها[١] فلا يخرج في يدها غيرها، فأعطاها له، فخرج موسى معه فرعى[٢] بها، ثم إن الشيخ ندم وقال: كانت وديعة، وخرج يتلقى[٣] موسى، فلما لقيه قال: أعطيني العصا، فقال موسى: هي عصاي، فأبى أن يعطيه فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك يمشي يقضي بينهما، فقال: ضعوها في الأرض، فمن حملها فهي له، فعالجها[٤] الشيخ فلم يطقها، وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرعاها له عشر سنين[٥].

قال ابن عباس[٦]: كان موسى أحق بالوفاء.

قال كعب: تزوج موسى[٧] التي أتت تمشي على استحياء وقضى أوفى الأجلين.

وقال ابن زيد: قال أبو الجارية لموسى: ادخل ذلك البيت، فخذ عصاً تتوكأ عليها، فدخل موسى، فلما وقف على باب البيت، طارت إليه تلك العصا فأخذها[٨]، فقال[٩] / ، الشيخ: أرددها وخذ أخرى مكانها، فردها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت إليه[١٠] كما هي، فقال: أرددها حتى فعل ذلك[١١] ثلاثاً، فقال: أرددها، فقال: لا آخذ [٢٢٧]

(١) ز: يردها.
(٢) ز: فدعا.
(٣) ز: يلتقي.
(٤) ز: فعلجها.
(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٧.
(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٧.
(٧) "موسى" سقطت من ز.
(٨) ز: فأخذه.
(٩) "له الشيخ" سقطت من ز.
(١٠) "إليه" سقطت من ز.
(١١) "ذلك" سقطت من ز.

غيرها اليوم، فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بنية إن زوجك لنبي[1].

قال عكرمة[2]: كان آدم قد خرج بعصا موسى من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبريل ﷺ فلقي بها موسى ليلاً، فدفعها إليه.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ [٢٩]، أي العشر[3] سنين. وروي: أنه زاد مع العشر[4] عشراً. قاله مجاهد، وابن جريج[5].

وروى[6] ابن عباس أن النبي ﷺ قال[7]: سألت جبريل ﷺ[8]: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأكملهما[9]. ومعنى ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ أي انصرف بامرأته شاخصاً إلى مصر ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ[10] ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [٢٩]، أي أحس وأبصر من جانب الجبل الذي اسمه الطور ناراً ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ [٢٩]، أي تمهلوا وانتظروا لعلي آتيكم من النار بخبر، أي أعلم لم[11] أوقدت ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [٢٩]، أي قطعة غليظة من الحطب فيه نار لكم. ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [٢٩]، أي تتسخنون من البرد الذي بكم.

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٧.
(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٧.
(٣) ز: العشرة.
(٤) ز: العشرة.
(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٦٩، وزاد المسير ٦/ ٢١٨، والقرطبي ١٣/ ٢٨٠.
(٦) ز: وروى.
(٧) انظر: صحيح البخاري ٣/ ٢٣٦، شهادات، وابن جرير ٢٠/ ٦٨، وابن كثير ٥/ ٢٧٥-٢٧٦، والدر ٢٠/ ٤٠٨-٤٠٩.
(٨) "ﷺ" سقطت من ز.
(٩) ز: أتمها وأكملها.
(١٠) ز: جنب.
(١١) ز: له.

وروي أن موسى عليه السلام[1] كان رجلاً غيوراً لا يصحب الرفاق، فأخطأ الطريق بالليل للأمر الذي أراده[2] الله، فرأى بالليل ناراً فقال لأهله: أقيموا لعلي آتيكم من عند هذه[3] النار بخبر يدلنا على الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٢٩]، كان بهم برد بالليل[4]، ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا[5] نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ[6] إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٣٠]، وأمر أن[7] يلقي عصاه على ما أعلمنا[8] الله[9] به[10].

قوله تعالى ذكره[11] ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ﴾ [٣٠]، إلى قوله: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ[12] مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [٣٠]،

أي فلما أتى موسى النار، نودي من شاطئ الوادي أي من عدوته وجانبه الأيمن، أي مِن على[13] يمين موسى ﴿فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾[٣٠]، أي المطهرة، لأن الله كلم

---

(١) ﷺ.
(٢) ز: أراد عنه.
(٣) ز: هذا.
(٤) ز: في الليل.
(٥) ع: أتى، والمثبت من ز.
(٦) ز: أن يا موسى.
(٧) ز: بأن.
(٨) ز: على علمنا.
(٩) "اسم الجلالة" سقط من ز.
(١٠) بعده في ز: الله.
(١١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(١٢) "إني لأظنه" سقطت من ز.
(١٣) ز: عن.

موسى فيها وقوله[١] ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ سئل[٢] بعض العلماء[٣] عن هذا فقال: كلمة[٤] من فوق عرشه، وأسمعه كلامه من الشجرة.

قال قتادة: من عند الشجرة وهي عوسج[٥].

وقال وهب بن منبه: هي العليق[٦].

وقيل: هي سمرة[٧].

وقيل: كانت عصا موسى من عوسج، والشجرة من عوسج[٨].

وقوله: ﴿أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٠]، أي نودي بهذا ثم قال تعالى[٩]: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ أي ونودي[١٠] بأن إلق عصاك، فألقاها موسى، فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى[١١] تهتز، أي تتحرك كأنها جان، الجان[١٢] نوع معروف من الحيات،

---

(١) ز: قوله.

(٢) في ز: سد هض.

(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٨، والدر ٢٠/ ٤١٢.

(٤) "كلمه" سقطت من ز.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧١، وزاد المسير ٦/ ٢١٨، والقرطبي ١٣/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٨، والدر ٢٠/ ٤١٢.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧١، والقرطبي ١٣/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٢.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧١.

(٨) هو عن قتادة، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧١.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) ز: ونودي.

(١١) "موسى" سقطت من ز.

(١٢) انظر: اللسان ٣/ ٩٢، مادة (جنن).

وهي منها عظام ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [٣١]، أي هارباً منها[١] ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ [٣١]، أي لم يرجع على عقبيه.

قال[٢] قتادة: لم يلتفت[٣] من الفرق[٤].

روي[٥] أنه لما ألقاها صارت ثعباناً، فلم تدع صخرة ولا شجرة إلا ابتلعتها حتى سمع موسى صريف[٦] أسنانها، فحينئذ ولى مدبراً خائفاً، فناداه ربه لا إله إلا هو: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْآمِنِينَ﴾ [٣١]، فذهب عنه الخوف، وكان سنه في ذلك الوقت أربعين سنة، ثم أمر بأن يدخل يده[٧] في جيبه، ففعل، فخرجت نوراً ساطعاً، وأمر بضم يده[٨] إلى صدره من الخوف، ففعل فذهب خوفه.

وروي[٩]: أنه ليس من خائف يضم[١٠] يده إلى صدره إلا[١١] نقص خوفه، وقوله:[١٢] ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [٣١]، أي قال[١٣] الله: يا موسى أقبل إلي[١٤] ولا تخف

---

(١) "منها" سقطت من ز.
(٢) ز: وقال.
(٣) ز: لم يلتفته، وهو تحريف.
(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٢.
(٥) ز: وروي.
(٦) انظر: اللسان ٩/ ١٩١، مادة (صرف).
(٧) ز: يديه.
(٨) بهامش "ع" كلمة ملحقة لم أتبينها ولم أتمكن من قراءتها.
(٩) ز: ويروى.
(١٠) ع: بضم.
(١١) "إلا" سقطت من ز.
(١٢) ز: قوله.
(١٣) بعدها في ز: له.
(١٤) "إلي" سقطت من ز.

من الذي تهرب منه ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ [٣١]، من أن تكون[١] تضرك إنما هي عصاك.

قال وهب: قيل له: ارجع إلى حيث كنت، فرجع، فلف ذراعته على يده[٢] فقال له الملك: أرأيت إن أراد الله جل ثناؤه أن يصيبك بها تحذر، أينفعك لفك يدك؟ فقال: ولكني ضعيف[٣] خلقت[٤] من ضعف، فكشف يده، فأدخلها في فم الحية، فعادت عصاً.

وقيل: إنه أدخل يده في فم الحية بأمر الله[٥] فعادت عصاً.

ثم قال تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [٣٢]، أي أدخل[٦] يدك في جيب قميصك تخرج بيضاء من غير برص، قاله قتادة[٧].

قال الحسن[٨]: فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنه لقي ربه. ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [٣٢]، قال ابن عباس ومجاهد: يعني يده[٩].

وقال ابن[١٠] زيد: الجناح: الذراع، والعضد والكف، واليد[١١].

---

(١) ز: عن إن.

(٢) ز: يديه.

(٣) "ضعيف" سقطت من ز.

(٤) ز: خلفه.

(٥) بعدها في ز: له.

(٦) ز: أدجل، تصحيف.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٢، وابن كثير ٥/ ٢٧٩، والدر ٢٠/ ٤١٤.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٢.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٢، وانظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٧٩، والدر ٢٠/ ٤١٣.

(١٠) ز: بن.

(١١) انظر: زاد المسير ٦/ ٢١٣.

قال الضحاك عن ابن عباس[١]: معناه أدخل يدك فضعها على صدرك حتى يذهب عنك الرعب[٢].

[٢٢٨] قال / ، ابن عباس[٣]: فليس من أحد يدخله رعب[٤] بعد موسى، ثم يدخل يده فيضمها إلى صدره، إلا ذهب عنه الرعب.

وقال الفراء[٥]: الجناح هنا: العصا، وهذا قول شاذ.

وحكى[٦] أهل اللغة[٧] أن الجناح من أسفل العضد إلى[٨] آخر الإبط، وربما قيل لليد: جناح.

وقد قال[٩] أبو عبيدة: جناحك: يدك[١٠].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾ أي من الخوف والفزع الذي داخلك من الحية.

ثم قال: ﴿فَذَٰنِكَ[١١] بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ[١٢]﴾ أي فهذان اللذان أريناك برهانان من ربك، أي آيتان وحجتان إلى فرعون وملإه على نبوتك يعني اليد والعصا.

---

(١) ز: ابن إسحاق.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٢٠، والقرطبي ١٣/ ٢٨٤.

(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٨٤.

(٤) بعدها في ز: من.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٠٦.

(٦) انظر: مختار الصحاح ص ٤٨، مادة "جنح".

(٧) "اللغة" سقطت من ز.

(٨) ز: إلا.

(٩) ز: وقال.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٠٤.

(١١) ز: فذنك.

(١٢) بعده في ز: إلى فرعون.

وحكى بعض أهل اللغة: في "ذا" المد والقصر[١]، ذاء وذا.

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٣٢]، أي خارجين عن الإيمان.

و"من" في قوله: "من الرهب" متعلقة "بيعقب" أي ولم يعقب من الرهب.

وقيل[٢]: هي متعلقة "بولى مدبراً من الرهب".

ثم قال تعالى ذكره[٣]: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، أي إني[٤] أخاف إن آتيتهم فلم أبن عن نفسي[٥] أن يقتلون بالنفس التي قتلت، وكانت في لسانه عقدة لا يبين معها ما يريد من الكلام فقال: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [٣٤]، أي أحسن مني بياناً ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [٣٤]، أي عوناً يصدقني. قاله مجاهد وقتادة، وهو قول أهل اللغة[٦].

يقال[٧] أردأته: أي أعنته ومن فتح الدال فعلى تخفيف الهمزة.

وقيل: إنما سأل موسى في إرسال أخيه معه، لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخبر

---

(١) بعده في ز: في.

(٢) انظر: المشكل ٢/ ١٦٠، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٢١.

(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٤) "إني" سقطت من ز.

(٥) ز: على نفسه.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٤-٧٥، وزاد المسير ٦/ ٢٢١، والقرطبي ١٣/ ٢٨٧، وانظر: كذلك التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٨٠، والدر ٢٠/ ٤١٤.

(٧) انظر: كتاب السبعة ٤٩٤، والحجة ص ٢٧٨، والكشف ٢/ ١٧٤، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٣٨.

كانت النفس إلى تصديقهما[١] أسكن منها إلى تصديق[٢] خبر الواحد. قاله ابن زيد[٣].

وعن ابن عباس ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: كي يصدقني[٤].

وقال[٥] مسلم بن جندب[٦]: الرِدء: الزيادة.

وقال السدي[٧]: كيما يصدقني إني أخاف أن يكذبون فيما أرسلتني به إليهم، ومن جزم "يصدقني" جعله جواباً[٨] للطلب، ومن رفع فعلى الاستئناف. وتقف[٩] على "ردءاً" ويجوز الرفع على أن تجعله[١٠] نعتاً لردءاً، أي ردءاً مصدقاً، ويجوز أن تجعله[١١] حالاً من الهاء في "فأرسله" ولا تقف[١٢] على هذين[١٣] الوجهين على ردأً.

ثم قال تعالى ذكره[١٤]: ﴿قَالَ[١٥] سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [٣٥]، أي[١٦] قال الله جل

---

(١) ز: تصديقها.

(٢) "تصديق" سقطت من ز.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٤.

(٤) ابن جرير ٢٠/ ٧٥، والدر ٢٠/ ٤١٤.

(٥) من :"وقال ... الزيادة" ساقط من ز.

(٦) انظر: الدر ٢٠/ ٤١٤.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٥.

(٨) بعده في ز: وقال مسلم بن جندب: الرِدء الزيادة للمطلب.

(٩) انظر: منار الهدى، ص ٢١١.

(١٠) ز: يجعله.

(١١) ز: يجعله.

(١٢) انظر: منار الهدى ص ٢١١.

(١٣) ز: هذا.

(١٤) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(١٥) "قال" سقطت من ز.

(١٦) من "أي ... بأخيك" سقط من ز.

ذكره لموسى: سنشد عضدك بأخيك أي نقويك، ونعينك بأخيك. وذكر العضد لأن قوة اليد بالعضد ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ [٣٥]، أي حجة فلا يصلون إليكما، أي لا يصل فرعون وقومه إليكما بضر.

وقوله[١]: "بآياتنا" متعلقة" بسلطان "والمعنى: ونجعل[٢] لكما حجة بآياتنا يعني[٣] العصا واليد. فلا تقف[٤] على هذا التقدير على "إليكما".

وقيل[٥]: التقدير فلا يصلون إليكما بآياتنا[٦] تمتنعان[٧] بآياتنا فلا تقف[٨] أيضاً على "بآياتنا" إلا أن تقدر[٩] الفعل في ابتدائك فتقف[١٠] على "إليكما".

وقال الأخفش والطبري[١١] : التقدير: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا، ثم قدمت الآيات، وهذا لا يجوز لأنه تقديم صلة على موصول، وقد أجازه[١٢] الأخفش، على أن يكون بياناً مثل[١٣]: ﴿إِنِّي[١٤] لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ فعلى هذا تقف[١٥] على

(١) ز: وقومه.
(٢) ز: نجل.
(٣) ز: يعن.
(٤) انظر: منار الهدى ص ٢١١، والمكتفى ص ٤٣٨.
(٥) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٢٢، والقرطبي ١٣/ ٢٨٧.
(٦) "إليكما بآياتنا" سقطت من ز.
(٧) ز: تمتنعان.
(٨) انظر: منار الهدى ص ٢١١، والمكتفى ص٤٣٧.
(٩) ز: تقدير.
(١٠) انظر: منار الهدى ص ٢١١، والمكتفى ص ٤٣٨.
(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٦.
(١٢) ز: أجاز.
(١٣) ز: لمثل.
(١٤) "إني" سقطت من ز.
(١٥) ز: يقف.

﴿إِلَيْكُمَا﴾[٣٥].

ويروى: أن الله جعل في الحية التي انقلبت من العصا عِظَماً وقوة، ما لو[١] تركت على فرعون وقومه لأهلكتهم[٢]، فكانوا من خوف هذه الحية، ولما شاهدوا من عِظمها لا يتجرءون[٣] على قتل موسى وهارون ولا يطمعون في الوصول إليهما بسوء، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَا [٤]يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [٣٥]، أي لا يتجرءون على قتلكما[٥] مع ما ظهر إليهم[٦] من عظم الآيات والخوف منها على أنفسهم، يشغلهم[٧] الخوف[٨] من عظيم ما عاينوا عن أن يقدروا على أذى موسى وهارون.

ثم قال تعالى[٩]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى﴾ [٣٦]، أي قال فرعون وقومه: ما[١٠] هذا الذي جئتنا به يا موسى إلا سحر افتريته، أي تخرصته من عند نفسك، وما سمعنا بهذا الذي تدعونا[١١] إليه في أسلافنا الأولين. قال لهم موسى: ﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ﴾ [٣٧]، أي ربي أعلم بالمحق من المبطل[١٢] وبمن جاء

---

(١) ز: لوما.

(٢) ز: لأهلكهم.

(٣) ز: لا تجرءون.

(٤) ز: فلا.

(٥) ز: قتلهما.

(٦) ز: إليهما.

(٧) ز: بشعلهم.

(٨) ز: ومن.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) "ما" سقطت من ز.

(١١) ز: توعدنا.

(١٢) ز: ومن.

بالرشاد ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [٣٧]، أي العاقبة المحمودة في الدار[١] الآخرة منا ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٣٧]، وهذه مخاطبة جميلة من موسى ﷺ لفرعون، فترك موسى[٢] أن يقول له: بل الذي غر قومه، وأهلك جنده، وأضل أتباعه، أنت لا أنا، ورجع إلى ملاطفته فقال: ﴿رَبِّيٓ[٣] أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ / عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ [٢٢٩] [٣٧]، فبالغ موسى بهذا في ذم فرعون وقومه بخطاب جميل.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى[٥]﴾[٣٨]،، أي قال ذلك فرعون لأشراف قومه لئلا يصدقوا موسى فيما جاءهم به من عبادة[٦] الله.

﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [٣٨]، يريد عمل الآجر، وهو أول من عمله وبنى به ﴿فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا﴾ [٣٨]، ابن لي[٧] بنياناً مرتفعاً ﴿لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ[٨] مُوسَىٰ﴾ أي[٩] انظر إلى معبود موسى الذي يدعونا[١٠] إلى عبادته ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٣٨]، أي أظن موسى فيما يقول: إن له معبوداً، كاذباً. والظن هنا شك[١١]، فكفر الملعون بالشك.

---

(١) ز: دار.
(٢) "موسى" سقطت من ز.
(٣) "ربي"سقطت من ز.
(٤) "تعالى" سقطت من ز.
(٥) ز: "الله غير" وهو تحريف للآية.
(٦) ز: عند.
(٧) ز: أي أنزل به.
(٨) ز: الله.
(٩) "أي" سقطت من ز.
(١٠) ز: يوعدنا.
(١١) ز: الشك.

قال السدي: فبنى له هامان الصرح، وارتقى فوقه[١] فأمر[٢] بنشابة، فرماها[٣] نحو السماء فردت عليه وهي ملطخة دماً، فقال: قد قتلت إله موسى[٤]. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[٥].

قوله تعالى ذكره[٦]: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [٣٩]، إلى قوله: ﴿إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [٤٨]،

أي تجبَّر فرعون وقومه، في أرض مصر عن تصديق موسى واتِّباعه على[٧] توحيد الله وعبادته بغير الحق أي تعدياً وعتواً على ربهم وظنوا أنهم لا يبعثون بعد مماتهم، وأنه لا ثواب ولا عقاب.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿فَأَخَذْنَاهُ[٩] وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [٤٠]، أي أخذنا فرعون وجنوده فأغرقناهم في البحر، فانظر يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٠]، أي انظر بعين قلبك، وفكر بفهمك، فكذلك[١٠] نفعل بمن كذبك فقتلهم الله بالسيف.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [٤١]، أي جعل الله فرعون وقومه

---

(١) ز: "قومه" وهو تحريف عما أثبته، انظر: ابن جرير ٢٠/٧٨.
(٢) ز: وأمر.
(٣) ز: بها.
(٤) ز: الله السماء.
(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/٧٨، وزاد المسير ٦/ ٢٢٣، والقرطبي ١٣/ ٢٨٩، والدر ٢٠/ ٤١٦.
(٦) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٧) ز: عن.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) ز: فأخذناهم.
(١٠) ز: فذلك.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.

أئمة للضلال[١]، يأتم[٢] بهم أهل العتو على الله، يدعون الناس إلى الضلال[٣] الذي هو سبب الدخول[٤] إلى[٥] النار. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[٤١]. أي لا ينصرهم من عذاب الله أحد، وقد[٦] كانوا في الدنيا يتناصرون.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾[٤٢]. أي ألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا حزناً وغضباً، وبعداً من الله ﴿وَيَوْمَ[٨] ٱلْقِيَٰمَةِ هُم[٩] مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[٤٢].

قال قتادة[١٠]: لعنوا[١١] في الدنيا والآخرة وهو مثل قوله:

﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾[١٢].

قال ابن جريج:[١٣] ﴿هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ مستأنف "فأتبعوا في هذه[١٤] الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة". فيجب على قوله: أن يقف القارئ على ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٤٢]،

---

(١) ز: للضلالة.

(٢) ز: يأتمر.

(٣) ز: الضلالة.

(٤) ز: دخول.

(٥) إلى" سقطت من ز.

(٦) ز: وذلك.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: "يوم" وهو تحريف.

(٩) ز: فهم.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٩، والقرطبي ١٣/ ٢٩٠، وابن كثير ٥/ ٢٨٣، والدر ٢٠/ ٤١٦،

(١١) ز: ولعنوا.

(١٢) هود: ٩٩.

(١٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٧٩، وزاد المسير ٦/ ٢٢٤.

(١٤) "هذه" سقطت من ز.

والوقف[١] عند نافع[٢] : "لعنة". ومعنى ﴿مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾[٤٢]، أي من الذين قبحهم الله وأهلكهم بتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام.

ثم قال تعالى[٣] : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٤٣]. أي ولقد أعطينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت قبله، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، وغير ذلك من الأمم. ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ [٤٣]، أي ضياء لبني إسرائيل في أمر دينهم. ﴿وَهُدًى﴾[٤٣]، أي وبياناً ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن عمل به منهم. ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٤٣]، أي يتذكرون نعم الله بذلك عليهم فيشكرونه[٤]، ولا يكفرون.

قال أبو سعيد الخدري[٥]: ما أهلك الله جل[٦] ذكره[٧] بعذاب من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض، غير القرية التي مسخ[٨] أهلها قردة، ألم تر أن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [٤٣].

ثم قال تعالى[٩] : ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ﴾[١٠] [٤٤]، هذا الكلام[١١]

---

(١) انظر: المكتفى ص ٤٣٨.

(٢) ز: مالك.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) ز: فيشكرونه.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٠، والقرطبي ١٣/ ٢٩٠، وفيه قال أبو سعيد الخدري: قال النبي ﷺ. وانظر: ابن كثير ٥/ ٢٨٣، والدر ٢٠/ ٤١٧، وفيه قال رسول الله ﷺ.

(٦) ز: ﷻ.

(٧) بعده في ز: قوماً.

(٨) بعده في ز: الله.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) بعده في ز: أمرك وذكرناك الأمر، ولعله انتقال نظر.

(١١) ز: هذا كلام.

تضمن إضماراً دل عليه المعنى. والمعنى: لم[١] تكن يا محمد في جانب[٢] الغربي إذ قضينا إلى موسى أمرك، وذَكَرْنَاكَ بخير ذكر[٣]، لأن هذا الكلام لا يستعمل إلا في رجل جرى ذكره إما بخير أو[٤] بشر، ولا يذكر الله نبيه إلا بخير، ووصى باتِّباعِهِ إذا بعث، دل على ذلك قوله: ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [٤٥]، فنسوا الوصية وتركوها لطول الزمان عليهم.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ[٥] مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [٤٤]، أي لم تكن[٦] يا محمد[٧] بحاضر لما وصاهم الله به في أمرك.

وقيل[٨]: الشهود بمعنى الشهادة أي لم تكن بشاهد[٩] عليهم فيما وصاهم به من[١٠] أمرك / ، والإيمان بك. [٢٣٠]

وقوله[١١]: ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ [٤٥]، إيماء[١٢] إلى نقضهم العهد، وتركهم للوصية بالإيمان بمحمد ﷺ[١٣] وما[١٤] يأتيهم به، وقد أخبرنا أن محمداً

---

(١) ز: ألم.
(٢) ز: جنب.
(٣) ز: ساقطة.
(٤) ز: وأما.
(٥) بعدها في ز: "بجانب الطور إذ نادينا..".
(٦) بعدها في ز: بشاهد عليهم أي.
(٧) "يا محمد" سقطت من ز.
(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٠.
(٩) ز: شاهداً.
(١٠) ز: في.
(١١) ز: قوله.
(١٢) ز: اسا.
(١٣) ز: ﷺ.
(١٤) ز: وبما.

تجده[١] اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل ويجدون[٢] صفته.

يروى: أن الله أعلم موسى ﷺ أنه يبعث نبياً من ولد إسماعيل يسمى محمداً، وأنه أخذ ميثاقه[٣] على أمة موسى أن يؤمنوا به، فطالت عليهم الأزمنة فنسوا ما عهد إليهم به. فالمعنى[٤]: أي[٥] وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر، أي فرغنا إلى موسى الأمر، يعني ما ألزم الله تعالى[٦] موسى وقومه، وعهد إليهم من عهده. ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٤٤]، أي لم[٧] تشهد يا محمد ذلك ولم تحضره.

قال قتادة وابن جريج[٨]: ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي بجانب غربي الجبل.

وقيل[٩]: المعنى: لم تكن يا محمد في ذلك المكان إذ أعلمنا موسى أن أمة محمد خير الأمم.

﴿وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٤٤]، أي لم تشهد يا محمد ذلك ولم تحضره. وقال أبو عبيدة[١٠]: ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ حيث تغرب فيه الشمس والقمر والنجوم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾[٤٥]، أي خلقنا أمماً من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر. ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[٤٥]، أي مقيماً فيهم.

---

(١) ز: تجدوه.
(٢) ز: ويجدوه.
(٣) ز: ميثاق.
(٤) ز: والمعنى.
(٥) "أي" سقطت من ز.
(٦) "تعالى" سقطت من ز.
(٧) بعدها في ز: تكونوا.
(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٠، والدر ٢٠/ ٤١٧.
(٩) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٢٦.
(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٠٦.

﴿تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[٤٥]، أي لم تشهد يا محمد شيئاً من ذلك، أي ما ابتليت يا محمد بشيء[1] من ذلك بل الثاوي شعيب وهو المبتلى بهم.

ثم قال تعالى[2]: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [٤٦]، أي إذ نادينا موسى بقولنا: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[3] إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[4].

وقيل[5]: نادى الله جل ذكره: يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني، فقال موسى: يا رب جعلت وفادتي لغيري[6]. وذلك حين اختار موسى قومه سبعين رجلاً للميقات.

وقال أبو زرعة[7]: رواه[8] الأعمش عن علي بن مدرك[9] عنه: نادى أمة محمد[10]: أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني[11]. وأسند أبو زرعة هذه الألفاظ عن أبي هريرة، وأسنده إبراهيم بن عرفة إلى أبي هريرة أيضاً.

---

(١) ب ز: شيء.
(٢) ز: ساقطة.
(٣) الأعراف: ١٥٦.
(٤) الأعراف: ١٥٧.
(٥) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٢٦، والقرطبي ١٣/ ٢٩٢، والدر ٢٠/ ٤١٨.
(٦) ز: لغير.
(٧) انظر: ترجمته في العبر ١/ ٣٩٩ و٢/ ٩.
(٨) ز: رءاه.
(٩) ز: مرول.
(١٠) بعده في ز: ﷺ
(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨١-٨٢، وابن كثير ٥/ ٢٨٥، والدر ٢٠/ ٤١٨.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ رحمة نصب على المصدر عند الأخفش[١] والتقدير: ولكن رحمة[٢] ربك رحمة، وهو مفعول من أجله عند الزجاج[٣] أي فعلنا[٤] ذلك للرحمة وهو عند الكسائي خبر كان مضمرة، والتقدير[٥]: ولكن كان ذلك رحمة، والمعنى: لم تشهد ذلك يا محمد، فتعلمه، ولكن: عرفناكه، وأنزلناه عليك، واقتصصنا[٦] ذلك كله عليك في كتابنا[٧]، وابتعثناك[٨] بما أنزلنا[٩] إليك من ذلك رسولاً إلى من ابتعثناك إليه[١٠] رحمة لك ولهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [٤٦]، يعني العرب. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٤٦]، فيظهر لهم خطأ ما هم عليه من الكفر[١١].

ثم قال تعالى[١٢]: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم[١٣] مُّصِيبَةٌ بِمَا[١٤] قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [٤٧]، جواب[١٥]

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٥٣.

(٢) بعدها في ز: من.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٤٧.

(٤) ز: جعلنا.

(٥) ز: تقديره.

(٦) ز: فاقتصصنا.

(٧) ز: كتبنا.

(٨) ز: وانبعثناك.

(٩) ز: أنزل.

(١٠) ز: انبعثناك إليهم.

(١١) ز: الكفرة.

(١٢) "تعالى" سقطت من ز.

(١٣) بعده في ز: إلى.

(١٤) "مصيبة بما قدمت" ساقط من ز.

(١٥) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٤٥-٣٤٦.

لولا محذوف. والتقدير: لولا أن يقول[١] هؤلاء الذين أرسلناك[٢] إليهم يا محمد إذا[٣] حل عليهم[٤] العذاب على كفرهم قبل إرسالك إليهم، هلا[٥] أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحل بنا سخطك ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٤٧]، لعاجلهم[٦] العذاب.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ﴾ أي فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد رسول الحق من عندنا وهو محمد ﷺ بالرسالة من الله إليهم.

قالوا تمرداً على الله وتمادياً في الغي: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى من الكتاب، فقال الله جل ذكره لنبيه: قل لهم يا محمد أو لم يكفر[٨] الذين علموكم هذه الحجج من اليهود بما[٩] أوتي موسى من قبل.

قال مجاهد[١٠]: يهود تأمر قريشاً أن تسأل محمداً مثل ما أوتي موسى عليه السلام[١١]. يقول الله جل ذكره لمحمد: قل لقريش تقول[١٢] لهم: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [٤٨].

---

(١) ز: يقال.

(٢) ز: أرسل.

(٣) ز: إذ.

(٤) ز: بهم.

(٥) ع: هل لا.

(٦) ز: لعاجلتهم بالعذاب.

(٧) "تعالى" سقطت من ز.

(٨) ز: يكفرون.

(٩) ز: وبما.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٣، وزاد المسير ٦/ ٢٢٧، والتوجيه في القرطبي ١٣/ ٢٩٣، وابن كثير ٥/ ٢٨٦، والدر ٢٠/ ٤٢٠.

(١١) "عليه السلام" سقطت من ز.

(١٢) ز: تقل.

[٢٣١] وقيل[١]: معنى ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾، يعنون به العصا وانفلاق البحر / ، ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [٤٨]، أي قالت اليهود موسى وهارون عليهما السلام[٢] ساحران[٣] تعاونا على السحر[٤]، قاله مجاهد[٥].

وقال الحسن[٦]: عيسى ومحمد عليهما السلام[٧].

ومن قرأ[٨]: "سحران" فمعناه: التوراة والفرقان. قاله ابن عباس وابن زيد[٩].

وقال عكرمة: التوراة والإنجيل[١٠].

وقال الضحاك[١١]: الإنجيل والقرآن.

---

(١) يعنون والله أعلم من الآيات الكثيرة مثل: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وتنقيص الزروع والثمار، مما يضيق على أعداء الله، وكفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى إلى غير ذلك من الآيات الباهرة والحجج القاهرة التي أجراها الله تعالى على يدي موسى ﷺ، حجة وبرهاناً له على فرعون وملإه وبني إسرائيل، ومع هذا كله لم ينجح في فرعون وملإه، بل كفروا بموسى وأخيه هارون. انظر: ابن كثير ٣/ ٢٧٨.

(٢) "عليهما السلام" سقطت من ز.

(٣) بعده في ز: تظاهرا أي.

(٤) ز: السحرة.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٤، وزاد المسير ٦/ ٢٢٧، وابن كثير ٥/ ٢٨٧، والدر ٢٠/ ٤٢٠.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٤، وزاد المسير ٦/ ٢٢٧، والقرطبي ١٣/ ٢٧٤، وابن كثير ٥/ ٢٨٧.

(٧) "عليهما السلام" سقطت من ز.

(٨) انظر: السبعة ص ٤٩٥، والحجة ص ٢٧٨، والتيسير ص ١٧٢، والكشف ٢/ ١٧٤-١٧٥، والإتحاف ٢/ ٣٤٤.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٤-٨٥، وابن كثير ٥/ ٢٨٧، والدر ٢٠/ ٤٢١.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٥، وزاد المسير ٦/ ٢٢٨، والقرطبي ١٣/ ٢٩٤، والدر ٢٠/ ٤٢١.

(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٥، وزاد المسير ٦/ ٢٢٨، والقرطبي ١٣/ ٢٧٤، وابن كثير ٥/ ٢٨٧، والدر ٢٠/ ٤٢١.

ثم قال تعالى[(١)]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾[٤٨]، أي بما أوتي محمد ﷺ[(٢)] وغيره نكفر. يقول ذلك أهل الكتاب.

قوله تعالى ذكره[(٣)]: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [٤٩]، إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٥٠]،

أي قل يا محمد للقائلين في التوراة والإنجيل إنهما ﴿سَٰحِرَانِ[(٤)] تَظَٰهَرَا﴾ أو محمد وموسى، أو موسى وهارون إنهما ساحران، ﴿فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ﴾ [٤٩]، من هذين الكتابين أو من هذين الرسولين، وإذا جعلت "منهما" للرسولين، فعلى قراءة من قرأ[(٥)] لساحران[(٦)] لا بد من حذف، والتقدير هو أهدى من كتابيهما ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٤٩]، أي إن جئتم بالكتاب أتبعه إن كنتم صادقين في قولكم: ﴿سَٰحِرَانِ[(٧)] تَظَٰهَرَا﴾.

ثم قال تعالى[(٨)]: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [٥٠]، أي إن لم يجيبوك إلى ما تدعوهم إليه من الإتيان بكتاب، فاعلم أنهم[(٩)] إنما يتبعون أهواءهم في كفرهم وجحدهم لكتب[(١٠)] الله وأنبيائه.

ثم قال تعالى[(١١)]: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٥٠]، أي من أضل عن

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.
(٢) "ﷺ" سقطت من ز.
(٣) "تعالى ذكره" سقطت من ز.
(٤) ز: لساحران.
(٥) انظر: ص ٤٤٨ من التحقيق.
(٦) ز: ساحران.
(٧) ز: سحران.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) "أنهم" سقطت من ز.
(١٠) ز: لكتاب.
(١١) "تعالى" سقطت من ز.

طريق الرشد ممن اتبع هواه بغير بيان عنده من الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥٠]، أي لا يوفقهم لإصابة الحق، أي لا أحد[١] أضل ممن هذه صفته[٢].

ثم قال تعالى[٣]: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ[٤]﴾ [٥١]، أي ولقد[٥] وصلنا يا محمد لقومك من قريش، ولليهود[٦] من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين، والنبأ عما أحللنا بهم من العقوبات، إذ كذبوا الرسل ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥١]، أي يتفكرون، ويعتبرون[٧]. وأصل "وصلنا" من وصل الجبال[٨] بعضها ببعض.

قال[٩] أبو عبيدة: وصَّلْنا أتممنا[١٠].

قال قتادة: معناه[١١]: وصَّلْنا لهم خبر من مضى بخبر من يأتي[١٢].

وقال ابن عيينة[١٣] وصَّلنا: بيَّنَّا[١٤].

---

(١) "أحد" سقطت من ز.

(٢) بعد هذا في ز: "حزب".

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "لعلهم يتذكرون" سقطت من ز.

(٥) "ولقد" سقطت من ز.

(٦) ز: واليهود.

(٧) ز: يعتبرون ويتفكرون.

(٨) ز: الجبال.

(٩) ز: وقال.

(١٠) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١٠٨.

(١١) "معناه" سقطت من ز.

(١٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٧-٨٨، وابن كثير ٥/ ٢٨٨، والدر ٢٠/ ٤٢٢.

(١٣) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدِّث الحرم المكي، من الموالي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ. كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٢، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٠، وابن خلكان ١/ ٢١٠، وميزان الاعتدال ١/ ٣٩٧.

(١٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٨، قاله السدي، ابن كثير ٥/ ٢٨٨.

وقال ابن زيد[١]: وصّلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها وهم في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا.

قال مجاهد[٢]: وصّلنا لهم: يعني قريشاً[٣].

وقيل: عني به اليهود[٤].

وقرأ الحسن: "وصلنا" بالتخفيف.

وقيل[٥]: معنى ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي جعلنا بعضه ينزل إثر بعض مشاكلاً بعضه لبعض في باب الحكمة وحسن البيان.

ثم قال تعالى[٦]: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٢]، يعني من آمن بمحمد عليه السلام[٧] من أهل الكتاب.

قال قتادة[٨]: نزلت في ناس[٩] من أهل الكتاب، كانوا على شريعة من الحق

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٨، والقرطبي ١٣/ ٢٩٥.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٨، وزاد المسير ٦/ ٢٢٨، والقرطبي ١٣/ ٢٩٦، وابن كثير ٥/ ٢٨٨، والدر ٢٠/ ٤٢٢.

(٣) ز: قريش.

(٤) عن رفاعة القرظي، وعطية القرظي، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٨، وانظر: زاد المسير ٦/ ٢٢٨.

(٥) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٩٥.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: ﷺ.

(٨) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٩٦، والدر ٢٠/ ٤٢٢.

(٩) ز: "بأس" وهو تحريف.

يأخذون بها[١] وينتهون[٢]، حتى بعث الله جل ثناؤه[٣] محمداً آمنوا به وصدقوه، فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمداً ﷺ[٤]، وصبرهم على ذلك[٥].

وقيل: أعطاهم الله أجرهم مرتين بإيمانهم ببعث[٦] محمد ﷺ[٧] قبل بعثه، وإيمانهم[٨] به بعد بعثه، فبصبرهم[٩] على ذلك[١٠] أعطوا أجرهم مرتين.

ويقال[١١]: إن منهم سلمان[١٢]، وعبد الله بن سلام[١٣].

---

(١) ز: وينهون عنها وهو تحريف.

(٢) بعدها في ابن جرير "إليها". انظر: ٢٠/ ٨٩.

(٣) ز: ﷻ.

(٤) ز: ﵇.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وزاد المسير ٦/ ٢٢٩.

(٦) ز: ببعثها.

(٧) "محمد ﷺ" سقطت من ز.

(٨) ز: وإيمايهم.

(٩) ز: فبصبرهم.

(١٠) عن الضحاك، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٩، والدر ٢٠/ ٤٢٣.

(١١) : ابن جرير: ٢٠/ ٨٩.

(١٢) "صه" على سلمان في "ع" وأثبت في ز، وابن جرير، والدر، وابن كثير. وسلمان الفارسي: صحابي من مقدميهم، كان يسمي نفسه سلمان الإسلام. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٥٣، وتهذيب ابن عساكر ٦/ ١٨٨، وحلية الأولياء ١/ ١٨٥، وصفة الصفوة ١/ ٢١٠، والأعلام ٣/ ١٦٩-١٧٠.

(١٣) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف: صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه الحصين فسماه الرسول ﷺ عبد الله. انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٩، وصفة الصفوة ١/ ٣٠١، وتهذيب ابن عساكر ٧/ ٤٤٣.

قال الضحاك: هم ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمداً فآمنوا به، فآتاهم الله أجرهم مرتين بإيمانهم بمحمد قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث، فذلك[1] قوله عنهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾[2] [٥٣].

وقال الزهري[3]: هم النجاشي وأصحابه وجه باثني[4] عشر رجلاً، فجلسوا مع النبي ﷺ[5]، وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم[6]، فآمنوا بالنبي ﷺ، فلما قاموا من عنده، تبعهم أبو جهل ومن تبعه فقالوا لهم[7]: خيبكم الله من ركب، وقبحكم من وفد، لم تلبثوا أن صدقتموه، وما رأينا ركباً[8] أحمق ولا أسفل منكم، فقالوا: سلام عليكم لم نأل أنفسنا رشداً ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [٥٥].

وقوله:[9] ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [٥٣]، أي من قبل إتيان محمد لأنا[10] وجدنا صفته في كتابنا فآمنا به، ثم بعث فآمنا به. والهاء في "قبله" تعود على / ، النبي ﷺ[11]، أو على[12] [٢٣٢]

(١) ز: فكذلك.
(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٩.
(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٩٦. وابن كثير ٥/ ٢٨٩، والدر ٢٠/ ٤٢٢.
(٤) ز: اثنى.
(٥) ز: ﷺ.
(٦) ز: مبهم.
(٧) "لهم" سقطت من ز.
(٨) "ركبا" سقطت من ز.
(٩) ز: قوله.
(١٠) ز: لنا.
(١١) "ﷺ" سقطت من ز.
(١٢) ز: وعلى القرآن.

القرآن، فالتقدير[١]: وإذا يتلى[٢] عليهم القرآن قالوا: آمنا به إنه الحق من ربنا، إنا كنا من قبل هذا القرآن - أي من[٣] قبل نزوله- مسلمين.

وقيل[٤]: نزلت في عشرين رجلاً من النصارى، قدموا على النبي ﷺ[٥] وهو بمكة حين بلغهم خبره، فوجدوه في المجلس، فجلسوا إليه، وكلموه وساءلوه. ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا عن[٦] مسألتهم له فيما أرادوا، دعاهم النبي ﷺ[٧] إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا، وصدقوا، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه، اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم[٨] من أهل دينكم، ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده، حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركباً أحمق منكم، فقالوا لهم[٩]: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه لم نأل[١٠] أنفسنا خيراً.

---

(١) ز: والتقدير.
(٢) ز: إذا تتلى.
(٣) "من" سقطت من ز.
(٤) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٩٦، وابن كثير ٥/ ٢٨٩.
(٥) ز: ﷺ.
(٦) ز: من.
(٧) ز: ﷺ.
(٨) ز: وأراكم.
(٩) "لهم" سقطت من ز.
(١٠) ز: ثم قال.

وقيل[١]: كانوا ثمانين رجلاً، منهم أربعون[٢] من نصارى نجران[٣] واثنان وثلاثون من نصارى الحبشة[٤]، وثمانية من الروم[٥]، وفيهم نزل من قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٥٢]، إلى قوله: ﴿لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [٥٥].

ثم قال تعالى[٦]: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [٥٤]، وقد تقدم[٧] تفسير هذا في الآية التي قبل هذه.

ثم قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [٥٤]، أي ويدفعون بالحسنة من أعمالهم السيئة، أي يدفعون بالاستغفار والتوبة: الذنوب.

وقال الزجاج[٨]: ويدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم لهم من السيئات.

وقوله[٩]: ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ قال قتادة: صبروا على الكتاب الأول، وعلى اتباع محمد، وهو قول ابن زيد[١٠].

وقيل: صبروا على الإيمان[١١] بمحمد قبل أن يبعث، وعلى اتباعه بعد أن بعث،

---

(١) انظر: القرطبي ١٣/ ٢٩٦.

(٢) ز: أربعين.

(٣) انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٦٦.

(٤) انظر: معجم البلدان ٢/ ٢١٣-٢١٤.

(٥) الروم: جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم، فيقال: بلاد الروم. انظر: معجم البلدان ٣/ ٩٧.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: قد قدم.

(٨) انظر: معاني الزجاج ص ٤٤٩.

(٩) "وقوله" سقطت من ز.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٩-٩٠، وزاد المسير ٦/ ٢٣٠.

(١١) ز: الإتيان.

قاله الضحاك[١].

وعن مجاهد: في قوله: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [٥٤]، أنها نزلت في قوم مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم[٢]، فأعطوا أجرهم مرتين بصبرهم[٣].

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [٥٥]، أي وإذا سمع[٥] هؤلاء الذين أوتوا الكتاب اللغو: وهو الباطل من القول، أعرضوا عنه.

وقيل: المعنى إذا سمعوا ما زيد في كتاب الله وغير مما ليس منه، أعرضوا عنه، قاله ابن زيد[٦].

وقال مجاهد[٧]: هم[٨] ناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يؤذونهم، فكانوا يصفحون عنهم ويقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ فمعنى[٩] ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ لم يصغوا إليه ولا التفتوا.

﴿لَنَا أَعْمَالُنَا﴾ أي قد رضينا بها لأنفسنا ﴿وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [٥٥]، أي قد رضيتم بها لأنفسكم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ[١٠]﴾ [٥٥]، أي أمنة لكم منا أن نسابكم[١١] أو تسمعوا منا ما لا

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٩، وانظر: التوجيه في القرطبي ١٣/ ٢٩٧.
(٢) ع: "يردونهم" وهو تحريف.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٠، وزاد المسير ٦/ ٢٣٠.
(٤) ز: وقال.
(٥) ز: سمعوا.
(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩١، وزاد المسير ٦/ ٢٣٠.
(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩١، وزاد المسير ٦/ ٢٣٠، والدر ٢٠/ ٤٢٧.
(٨) "هم" سقطت من ز.
(٩) ز: "فهمنا".
(١٠) ز: "عليكم" سقطت من ز.
(١١) ز: من أن نسألكم.

تحبون ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [٥٥]، أي لا نريد محاورة[١] أهل الجهل[٢].

وقيل: معناه: لا نطلب عمل أهل الجهل[٣].

وقال بعض العلماء[٤]: الآية منسوخة، نهى النبي ﷺ عن الابتداء بالسلام على الكفار[٥]. وهذا لا يصح لأن[٦] الآية ليست من السلام الذي هو تحية، إنما هو من المتاركة والمباراة[٧].

وقال جماعة[٨]: هي منسوخة بالأمر بالقتال.

وقيل: الآية محكمة، وإنما هذا قول حسن ومخاطبة جميلة.

قوله تعالى ذكره[٩]: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٥٦]، إلى قوله: ﴿إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [٦٣]،

أي إنك يا محمد لا تهدي من أحببت هدايته، ولكن الله يهدي من يشاء هدايته

---

(١) ز: مجاورة، تصحيف.

(٢) "إنها صورة وضيئة للنفس المؤمنة المطمئنة إلى إيمانها، تفيض بالترفع عن اللغو، كما تفيض بالسماحة والود، وترسم لمن يريد أن يتأدب بأدب الله طريقه واضحاً لا لبس فيه. فلا مشاركة للجهال ولا مخاصمة لهم، ولا موجدة عليهم، ولا ضيق بهم، إنما هو الترفع والسماحة وحب الخير حتى للجارم المسيء. انظر: الظلال ٥/ ٢٧٠٢.

(٣) انظر: التوجيه في زاد المسير ٦/ ٢٣٠، والقرطبي ١٣/ ٢٩٩.

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٤١، والناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي ص ٣٢٥.

(٥) ز: الكافر.

(٦) ز: إن.

(٧) ز: والمبارات.

(٨) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٤١، والناسخ والمنسوخ لأبي بكر ابن العربي ص ٣٢٥.

(٩) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

من خلقه، فيوفقه للإيمان. ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [٥٦]، أي[1] والله أعلم بمن سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد. ويروى: أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ لما امتنع عمه أبو طالب من إجابته إذ دعاه إلى الإيمان[2].

روى أبو هريرة: أن النبي ﷺ[3] قال لعمه أبي طالب عند الموت: قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة. قال: لولا أن تعيرني / ، قريش. يقولون ما حمله إلا جزع الموت أقرت عينك بها[4]؟ فنزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٥٦]، الآية[5]. [٢٣٣]

وروى[6] سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال[7]: لما حضرت أبا طالب الوفاة[8] أتاه[9] النبي ﷺ[10]، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله[11] بن[12] أبي أمية بن[13]

---

(١) "أي" سقطت من ز.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩١، والدر ٢٠/ ٤٢٨، وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١٢، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري ٢/ ١١٩، جنائز، وصحيح مسلم: إيمان، والترمذي ٥/ ٣٤١ عند تفسير سورة القصص.

(٤) ز: أقررت عينك بهذا.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٢، والدر ٢٠/ ٤٢٨.

(٦) انظر: صحيح البخاري ٢/ ١١٩: جنائز ، وصحيح مسلم، إيمان، وابن جرير ٢٠/ ٩٢، وابن كثير ٥/ ٢٩٠.

(٧) "قال" سقطت من ز.

(٨) ز: الوفات.

(٩) ز: أتا.

(١٠) ز: عليه السلام.

(١١) انظر: ترجمته في الإصابة ٦/ ١٣.

(١٢) "بن" سقطت من ز.

(١٣) ز: ابن.

المغيرة، فقال رسول الله: يا عم: قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله، فقال[١] أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله يعرضها عليه، ويعيد تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ: "أما والله لأستغفرن لك، ما لم أنه عنك" فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [٥٦] الآية. وأنزل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ[٢] ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات[٣].

قال[٤] ابن عباس ومجاهد وقتادة: نزلت في أبي طالب على ما ذكرنا[٥].

ثم قال تعالى[٦]: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ [٥٧]، أي وقال كفار قريش: إن نتبع الذي جئتنا به، ونتبرأ من الأنداد والآلهة: يتخطفنا الناس من أرضنا[٧]، لاجتماع جميعهم على خلافنا، وحربنا، يقول لهم الله[٨] جل ذكره: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي نوطئ لهم بلداً: حرم فيه سفك الدماء، ومنع من أن يتناول سكانه فيه بسوء، وأمن أهله من أن تصيبهم فيه غارة أو قتل أو سبي. قال ابن عباس: كان من أحدث حدثاً في بلد غير الحرم، ثم لجأ إلى الحرم أمن إذا دخله، ولكن لا ينبغي لأهل مكة أن يبايعوه، ولا يطعموه، ولا يسقوه، ولا يؤووه[٩]، ولا يكسوه، فإذا خرج

---

(١) ز: قال.

(٢) التوبة: ١١٣.

(٣) "الآيات" سقطت من ز.

(٤) ز: قل.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٣، وزاد المسير ٦/ ٢٣١، وابن كثير ٥/ ٢٩١.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) بعدها في ز: أي.

(٨) ز: الله لهم.

(٩) ز: يأووه.

من الحرم أخذ وأقيم عليه الحد. قال[١] : ومن أحدث فيه حدثاً أخذ بحدثه فيه.

قال مجاهد: إذا أصاب الرجل الحد في غير الحرم[٢]، ثم أتى الحرم، أخرج[٣] من الحرم، فأقيم عليه الحد، وإن[٤] أصاب الحد في الحرم أقيم[٥] عليه الحد في الحرم.

وقال ابن جبير: نحوه، وأكثر الفقهاء: على أن الحد يقام في الحرم على من وجب عليه حد أحدثه في الحرم أو غير الحرم، ولا يمنع الحرم من الحق[٦] من حقوق الله، ولا من حق أوجبه الله، فالمعنى: أن من مكن لكم حرماً[٧] آمناً، لا يتعدى على أحد فيه، قادر على أن يمنع منكم من خالفكم في الدين إن آمنتم، لأنهم اعتذروا أنهم[٨] يخافون[٩] أن تجتمع عليهم العرب، فتقتلهم إن آمنوا أو[١٠] خالفوا دين العرب، فأعلمهم أن من جعل لكم الحرم آمناً[١١] يقدر على أن يمنعكم من العرب إن آمنتم.

قال ابن عباس: "الحارث بن نوفل[١٢] هو الذي قال:

---

(١) "قال" سقطت من ز.
(٢) ز: الجمع.
(٣) ز: وأخرج.
(٤) ز: فإن.
(٥) ز: وأقيم.
(٦) ز: وحقاً.
(٧) ز: حراماً.
(٨) ز: بهم.
(٩) ز: فخافوا.
(١٠) ز: و.
(١١) ز: وأمناً.
(١٢) هو الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، الهاشمي القرشي: صحابي من الولاة، ولاه النبي ﷺ بعض أعمال مكة، وأقره أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم انتقل إلى البصرة فمات فيها نحو ٣٥هـ. انظر: الإصابة ١/ ٢٩٢، والأعلام ٢/ ١٦١.

﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [٥٧].

قوله: ﴿تُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٥٧]، أي تجبى[١] إليه من كل بلد. ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا﴾[٥٧]، أي رزقاً لهم من عندنا. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥٧]، نعم الله عليهم.

ثم قال[٢] تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[٥٨]، أي وكثير من القرى أهلكنا أهلها، و﴿كَمْ﴾[٣] في موضع نصب بـ﴿أَهْلَكْنَا﴾، و﴿مَعِيشَتَهَا﴾[٥٨]، نصب على حذف "في". والتقدير عند "المازني" بطرت في معيشتها، ونصبه عند الفراء[٤] على التفسير، ونظيره ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ[٥] نَفْسَهُ﴾ ﴿فَإِن[٦] طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ[٧] مِّنْهُ نَفْسًا﴾. والبطر: الأشر في النعمة ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ﴾ [٥٨]، أي دورهم: ﴿لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٥٨]، أي إلا وقتاً قليلاً، فتلك إشارة إلى مساكن عاد بناحية الأحقاف واليمن. وإلى منازل[٨] ثمود بناحية وادي القرى، ومساكن قوم لوط بالمؤتفكات وغير ذلك من مساكن الأمم المهلكة. وقيل: المعنى لم يسكن منها إلا القليل، وباقيها خراب[٩]، والمعنى: إلا قليلاً منها فإنه سكن. ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [٥٨]،أي لا وارث لهم فيها.

---

(١) ز: تجيء.

(٢) ز: قوله.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٠، والمشكل ٢/ ١٦٣، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٥٣.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٠٨.

(٥) البقرة: ١٢٩.

(٦) : فإن.

(٧) النساء: ٤.

(٨) ز: وآل.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٥، وزاد المسير ٦/ ٢٣٣، والقرطبي ١٣/ ٣٠١.

ثـم قـال تعـالى[1] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [٥٩]، أي لم يكـن[2] ربك[3] يا محمد مهلـك القـرى التـي حـوالي[4] مكـة في زمانـك وعـصرك ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ[5] فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أي في مكة / لأنها أم القرى. [٢٣٤]

﴿يَتْلُوا۟[6] عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [٥٩]، أي القرآن، والرسول محمداً[7] ﷺ.

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [٥٩]، أي لم نكن[8] مهلكي القرى وهـي بـالله مؤمنة، إنما نهلكها بظلمها أنفسها[9].

ثم قال تعالى[10]: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا[11]﴾ [٦٠]، أي ما أعطيـتم مـن شيء من مال وأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه ﴿ٱلْحَيَوٰةِ[12] ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾[٦٠].

ليس مما يغني عنكم شـيئاً، ولا يـنفعكم شيء منـه في معـادكم، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [٦٠]، مما متعتم به في الحياة الدنيا، وإبقاء لأهل طاعته وولايته لأنه دائم لا نفاذ له.

وقيل معناه: خير ثواباً وإبقاء عندنا[13].

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.
(٢) ز: تكن.
(٣) "ربك" سقطت من ز.
(٤) ز: حول.
(٥) ز: نبعث، وهو تصحيف.
(٦) ز: يتلوا.
(٧) ز: محمد.
(٨) ز: تكن.
(٩) ز: نفسها.
(١٠) تعالى" سقطت من ز.
(١١) بعده في ز: وزينتها.
(١٢) "الحياة" سقطت من ز.
(١٣) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٣٤، انظر: التوجيه في القرطبي ١٣/ ٣٠٢.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [٦٠]، أي أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من[1] الشر، وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين.

ثم قال تعالى:[2] ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [٦١]، أي أفمن وعده الله من خلقه على طاعته إياه أن ينجز له ما[3] وعده ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ[4]﴾ لاق ما وعد به، كمن متعه الله في[5] الدنيا متاعاً زائلاً ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ [٦١]، أي من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه.

وقال[6] قتادة: هو المؤمن يسمع كتاب الله جل وعز[7] وصدق به، وآمن بما وعده الله فيه[8]. ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [٦١]، وهو الكافر ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ [٦١]، عذاب الله[9]. قال مجاهد: نزلت هذه الآية في النبي ﷺ، وفي أبي جهل بن هشام[10] لعنه الله[11].

---

(١) ز: و.
(٢) "تعالى" سقطت من ز.
(٣) ز: من.
(٤) "لاقيه" سقطت من ز.
(٥) بعدها في ز: الحياة.
(٦) ز: قال.
(٧) ز: ﷻ.
(٨) "فيه" سقطت من ز.
(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٧، وزاد المسير ٦/ ٢٣٥، والدر ٢٠/ ٤٣١.
(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٧، والقرطبي ١٣/ ٣٠٣، وابن كثير ٥/ ٢٩٤، والدر ٢٠/ ٤٣١، وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١٢، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٥٥.
(١١) "لعنه الله" سقطت من ز.

وعن مجاهد أيضاً: أنها نزلت في حمزة[١]، وعلي[٢]، وأبي جهل[٣]. وقيل: نزلت في حمزة وأبي جهل[٤].

ثم قال تعالى [٥] ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٦٢]، أي ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به في الدنيا، فيقول لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٦٢]، في الدنيا أنهم لي[٦] شركاء، فالمعنى: أين شركائي[٧] على قولكم وزعمكم؟ وهذا النداء إنما هو على طريق[٨] التوبيخ لهم[٩]، وإلا فقد عرفوا[١٠] في ذلك اليوم بطلان ما كانوا عليه، وعرفوا أن أولئك الشركاء الذين كانوا يعبدون لا ينفعونهم بشيء[١١].

قوله تعالى[١٢]: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [٦٣]، أي وجب عليهم العذاب

---

(١) هو حمزة بن عبد المطلب بن هشام، أبو عمارة، من قريش: عم النبي ﷺ، وأحد صناديد قريش وساداتهم في الجاهلية والإسلام. ولد بمكة سنة ٥٤ ق.هـ وتوفي يوم أحد سنة ٣هـ فدفنه المسلمون في المدينة. انظر: صفة الصفوة ١/ ١٤٤، والأعلام ٢/ ٣١٠.

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المسلمين، رابع الخلفاء الراشدين، واحد من العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة سنة ٢٣ ق هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ١١٨، وحلية الأولياء ١/ ٦١، والأعلام ٥/ ١٠٧-١٠٨.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن كثير ٥/ ٢٩٤.

(٤) القول لمجاهد، انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٧، والقرطبي ١٣/ ٣٠٣، والدر ٢٠/ ٤٣١.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) ز: "إنهم لي في الدنيا شركائي".

(٧) "فالمعنى أي شركائي" ساقط من ز.

(٨) ز: سبيل.

(٩) "لهم" سقطت من ز.

(١٠) ز: عرفوا.

(١١) ز: شيء.

(١٢) "تعالى" سقطت من ز.

والغضب واللعنة.

قال قتادة[١]: هم الشياطين يعني[٢] الذين يغوون[٣] الناس.

وقيل[٤]: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ وجبت عليهم الحجة[٥] فعذبوا.

﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا[٦]﴾ [٦٣]، أي دعوناهم إلى الغي، ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ [٦٣]، أي أضللناهم كما ضللنا. ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾ [٦٣]، أي تبرأ بعضنا من بعض وعاداه، وهو قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ[٧] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[٨].

قوله[٩]: ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [٦٣]، أي ما كانوا يعبدوننا[١٠].

وقيل: هم دعاة[١١] الكفار إلى الكفر من الإنس.

قوله تعالى ذكره[١٢]: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ [٦٤]، إلى قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٧٥].

أي وقيل للمشركين: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون في الدنيا من دون الله، ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ [٦٤]، أي لم يجيبوهم بحجة، وأضاف الشركاء إليهم لأنهم

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٨، وزاد المسير ٦/ ٢٣٦، والقرطبي ١٣/ ٣٠٣، وابن كثير ٥/ ٢٩٤.

(٢) "يعني" سقطت من ز.

(٣) ز: يزيغون.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٣٥.

(٥) ز: الحجة عليهم.

(٦) : أغويناهم، وهو تحريف.

(٧) "يومئذ" سقطت من ز.

(٨) الزخرف: ٦٧.

(٩) ز: وقوله.

(١٠) ع: يعبدونا، والمثبت من ز.

(١١) ز: دعات.

(١٢) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

اختلقوهم[١] وأضافوهم[٢] إلى العبادة.

وقوله: ﴿وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾ [٦٤]، أي فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون للحق[٣] في الدنيا.

وقيل[٤]: المعنى لو أنهم كانوا يهتدون لما اتبعوهم لما رأوا العذاب.

وقيل[٥]: التقدير لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا لأنجاهم الهدى. ثم قال تعالى[٦]: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦٥]، أي يوم ينادي الله هـؤلاء[٧] المشركين فيقول هم: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦٥]، الذين أرسلوا إليكم يدعونكم[٨] إلى توحيد الله. ثم قال تعالى[٩]: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [٦٦]، أي خفيت عليهم الأخبار.

وقيل المعنى: فعميت عليهم الحجج فلم يدروا بما يحتجون. قاله مجاهد[١٠].

[٢٣٥] وقال[١١] ابن جريج: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾: بلا إله إلا الله / هي[١٢] التوحيد[١٣].

---

(١) ز: اختلفوا.

(٢) ز: وضافوا.

(٣) ز: إلى الحق.

(٤) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٣٦.

(٥) قاله الزجاج، انظر: القرطبي ١٣/ ٣٠٤.

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) ز: هؤلاء.

(٨) ز: تدعونكم.

(٩) "تعالى" سقطت من ز.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٩، وزاد المسير ٦/ ٢٣٦، والقرطبي ١٣/ ٣٠٤، وابن كثير ٥/ ٢٩٥، والدر ٢٠/ ٤٣٣.

(١١) ز: قال.

(١٢) ز: فهي.

(١٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٩، وانظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٩٥.

وقيل: إنهم تحيروا[١] فلم يدروا ماذا يجيبون[٢] لما سئلوا.

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٦٦]، أي بالأنساب والقرابة، قاله مجاهد[٣]. ثم قال تعالى[٤]: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [٦٧]، أي من تاب من شركه، وآمن وعمل بما أمره الله ورسوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾[٦٧]، أي من المنجيين المدركين طلبتهم عند الله الخالدين في جنانه، و"عسى" من الله واجب[٥].

ثم قال تعالى[٦]: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [٦٨]، أي يخلق ما يريد، ويختار الرسل، ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي ليس يرسل[٧] الرسل باختيارهم: أي باختيار المشركين، فالوقف[٨] على هذا المعنى ﴿وَيَخْتَارُ﴾ [٦٨]، و"ما"[٩] نافية.

قال علي بن سليمان[١٠]: لا يجوز أن تكون "ما" في موضع نصب، لأنه لا عائد عليها[١١]. وفي كون ما للنفي رد على القدرية، ولو كانت "ما" في موضع نصب لكان ضميرها اسم كان، في كان مضمراً، وللزم نصب[١٢] ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾[٦٨]، على خبر كان.

---

(١) ز: تجبرون.

(٢) ز: يحتجون به.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ٩٩، والقرطبي ١٣/ ٣٠٤، وابن كثير ٥/ ٢٩٥، والدر ٢٠/ ٤٣٣.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: واجبة

(٦) "تعالى" سقطت من ز.

(٧) "يرسل" سقطت من ز.

(٨) انظر: المكتفى ص ٤٣٩، ومنار الهدى ص ٢١٣.

(٩) انظر: المشكل ٢/ ١٦٣-١٦٤، وإعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٦٥.

(١٠) انظر: القرطبي ١٣/ ٣٠٥.

(١١) ز: عليه.

(١٢) ز: ونصب.

وأجاز الزجاج[١]: أن تكون "ما" في موضع نصب بيختار وتقدر حذفاً[٢] من الكلام، والتقدير: ويختار الذي[٣] كان لهم فيه الخيرة، فلإتمام على هذا القول على و﴿يَخۡتَارُۗ﴾، ولا يوقف إلا على ﴿ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾. وجعل "ما" نافية، والوقف على ﴿وَيَخۡتَارُۗ﴾[٤]. وهو مذهب أكثر العلماء.

وكان الطبري ينكر أن تكون "ما" نافية، ولا يحسن عنده أن تكون "ما" إلا في موضع نصب بمعنى الذي، والتقدير عنده[٥]: ويختار لولاية الخيرة من خلقه من[٦] سبقت له منه السعادة، وذلك أن المشركين كانوا يختارون خيار أموالهم، فيجعلونها لآلهتهم. فقال الله: وربك يا محمد ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [٦٨]، أن يخلقه، ويختار للهداية من خلقه من سبق له في علمه[٧]. السعادة، نظير ما[٨] كان من اختيار هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم[٩] وقد قال ابن عباس في الآية: كانوا يجعلون لآلهتهم خيار أموالهم[١٠].

فالطبري: يجعل "ما" لمن يعقل بمعنى "الذي"[١١] ويقدر رفع "الخيرة"

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥١-١٥٢.
(٢) ز: حذف.
(٣) ز: الذين.
(٤) انظر: ص٥١٧ من التحقيق.
(٥) ز: عندي.
(٦) ز: ومن.
(٧) بعده في ز: "في".
(٨) ز: من.
(٩) انظر: ابن جرير ٢٠-١٠٠-١٠١-١٠٢.
(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، وزاد المسير ٦/ ٢٣٧.
(١١) بعده في ز: ويعقل.

بالابتداء ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾، والجملة خبر كان وشبهه بقولك[١]: "كان زيد أبوه منطلق" وهذا كلام لا وجه له ولا معنى لأنه عائد يعود على اسم كان، فإن قدرت فيه محذوفة جاز على بعد، وكان هو خبر "الخيرة"، ولهم. ملغى وأحال الطبري كون "ما" للنفي لأنها لو كانت للنفي لكان المعنى: أنه لم تكن هم[٢] الخيرة فيما مضى قبل نزول الآية، ولهم ذلك فيما يستقبلون، لأنك إذا قلت: "ما كان لك هذا" كان معنى الكلام: لم يكن فيما مضى وقد يكون له فيما يستقبل.

قال أبو محمد مؤلفه رضي الله عنه[٣]: وهذا لا يلزم، بل هي نفي عام في الماضي والمستقبل، وقد أجمع أهل اللغة على أن "ما" تنفي[٤] الحال والاستقبال كليس. ولذلك عملت عملها. دليله: قوله تعالى[٥]: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ[٦] أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾[٧]. وقوله: ﴿مَا[٨] كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ﴾[٩] فهذا نفي عام في الماضي والمستقبل، ولو كان الأمر على ما أصل الطبري لكان لهم دخولها فيما يستقبل غير[١٠] خائفين، ولكان على[١١] النبي الحرج فيما فرض الله له فيما يستقبل، وهذا كثير في القرآن على خلاف ما تأول الطبري

---

(١) ز: شبه بقولك.

(٢) "لهم" سقطت من ز.

(٣) هو مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى.

(٤) ز: لنفي.

(٥) "تعالى" سقطت من ز.

(٦) بعدها في ز: الخيرة. وهو تحريف.

(٧) البقرة: ١١٣.

(٨) ز: وما.

(٩) الأحزاب: ٣٨.

(١٠) من "غير خائفين ... يستقبل" ساقط من ز.

(١١) بعد "لكان" في ع: كلمة ملحقة بالهامش لم أتمكن من قراءتها، ولعلها "على".

وأحاله أيضاً، لأنه لم يتقدم كلام يكون هذا نفي له، وهذا لا يلزم لأن الآي[1] إنما كانت تنزل على ما يسأل النبي ﷺ[2] عنه وعلى ما هم عليه مصرون من الأعمال السيئة. وعلى ذلك أكثر أي القرآن، فلا يلزم أن يكون قبل كل آية تفسير ما نزلت فيه ومن أجله.

ثم قال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٦٩]، أي ما يسرون وما يظهرون، أي يختار من شاء من خلقه للرسالة، لأنه يعلم سرهم وظاهرهم، فهو يختارهم من خلقه على علم بهم.

ثم قال تعالى[3]: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٧٠]، أي والمعبود هو الله لا معبود[4] غيره ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [٧٠]، أي في الدنيا والآخرة ﴿وَلَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [٧٠]، أي فصل القضاء بين خلقه. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٧٠]، أي تردون بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق.

ثم قال تعالى ذكره[5]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ[6] ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٧١]، أي دائماً لا نهار إلى يوم القيامة.

والعرب[7] تقول لكل ما[8] كان متصلاً لا ينقطع من رخاء أو بلاء: هو سرمد.

---

(١) ز: الآية.

(٢) ز: ﷺ.

(٣) "تعالى" سقطت من ز.

(٤) "هو الله لا معبود" سقطت من ز.

(٥) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٦) لكم تحريف.

(٧) ز: فالعرب.

(٨) ز: لما.

[٢٣٦] وقوله[١]: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ﴾ [٧١] / ، أي من معبود غير الله يأتيكم بضياء النهار[٢] ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [٧١]، ما يقال لكم فتتعظون.

قال[٣] أبو إسحاق[٤]: بضياء: أي بنهار تتصرفون فيه[٥] في معاشكم[٦]. وكذلك قوله في النهار فمن[٧] ﴿يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [٧٢]، أي تهدءون وتستريحون[٨] من حركاتكم، فلو كان أحدهما دائماً لهلك الخلق، ولكنه تعالى خلق للخلق الليل والنهار رحمة للخلق، وهو قوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [٧٣]، أي في الليل، ولتبتغوا[٩] من فضله، يعني في النهار ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [٧٣]، فعل[١٠] ذلك، أي خلق لكم ذلك لتنتفعوا به ولتشكروا على ما فعل بكم من الرفق.

ثم قال تعالى[١١]: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٧٤]، أي ويوم يناديهم ربك يا محمد فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم

---

(١) ز: قوله.

(٢) واعلم أنه وإن كان السكون في النهار ممكناً، وطلب الرزق في الليل ممكناً وذلك عند طلوع القمر على الأرض، أو عند الاستضاءة بشيء بما له نور كالسراج، لكن ذلك قليل نادر مخالف لما يألفه العباد فلا اعتبار به. انظر: فتح القدير ٤/ ١٨٥.

(٣) ز: وقال.

(٤) انظر: التوجيه في الدر ٢٠/ ٤٣٥.

(٥) "في" سقطت من ز.

(٦) ز: معايشكم.

(٧) ز: من.

(٨) ز: تسترحون.

(٩) ز: لتبتغوا "الواو" سقطت منه.

(١٠) ز: جعل.

(١١) "تعالى" سقطت من ز.

شركائي؟ والمعنى: أين شركائي على زعمكم وقولكم[١]؟.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [٧٥]، أي أخرجنا من أمة شهيداً منهم[٣] ليشهد عليهم بأعمالهم. يقال[٤]: إنهم عدول الآخرة يشهدون على العباد بأعمالهم في الدنيا.

ويروى: أن كل قرن لا يخلو[٥] من شهيد يشهد عليهم[٦] يوم القيامة بأعمالهم[٧].

وقيل المعنى: أحضرنا من كل أمة نبيها الذي يشهد عليها بما فعلت.

قاله قتادة ومجاهد[٨].

﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [٧٥]، أي حجتكم على إشراككم بالله مع مجيء الرسل إليكم بالحجج، والآيات ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [٧٥]، أي أيقنوا أن الحجة لله عليهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٧٥]، أي اضمحل[٩] وذهب الذي كانوا يشركون[١٠] بالله في الدنيا فلم ينتفعوا به[١١] بل ضرهم وأهلكهم.

---

(١) ز: وقولهم.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) "منهم" سقطت من ز.

(٤) انظر: القرطبي ١٣/ ٣٠٩.

(٥) ز: تخلو.

(٦) "عليهم" سقطت من ز.

(٧) ز: أعمالهم.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٤.

(٩) ز: اطمحل، تحريف.

(١٠) "يشركون" سقطت من ز.

(١١) ز: له.

قوله تعالى ذكره[١]: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ[٢]﴾ [٧٦]، إلى قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ[٣] الْمُجْرِمُونَ﴾ [٧٨]،

"قارون" فاعول اسم أعجمي معرفة فلذلك[٤] لم ينصرف ومعنى ﴿كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ أي من عشيرته، وكان ابن عمه لأبيه وأمه، وكان عند موسى من عباد المؤمنين. وهو قارون بن يصهر[٥] بن قاهث، وموسى: هو موسى بن عمران بن قاهث. قاله ابن جريج، والنخعي، وقتادة، ومالك ابن دينار[٦].

وقال ابن إسحاق: كان قارون عم موسى لأب وأم.[٧]

وقوله: ﴿فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [٧٦]، أي تجاوز حده في التكبر عليهم.

وقيل[٨]: كان بغيه أنه أحدث زيادة شبر في طول ثيابه[٩]، قاله شهر بن حوشب[١٠].

---

(١) "تعالى ذكره" سقطت من ز.

(٢) ﴿مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ سقط من الآية في ز.

(٣) ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ﴾ سقط من الآية في ز.

(٤) "فلذلك" سقط من ز.

(٥) ز: "قصهر" وأظنه محرفاً عما أثبته.
انظر القرطبي ١٣/ ٣١٠، وفي ابن كثير (ابن يصهب). انظر: ٥/ ٢٩٧، وفي الدر (ابن مصر). انظر: ٢٠/ ٤٣٧.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠-١٠٥-١٠٦، والقرطبي ١٣/ ٣١٠، وابن كثير ٥/ ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٥، وزاد المسير ٦/ ٢٣٩، والقرطبي ١٣/ ٣١٠، وانظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٢٩٧.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وزاد المسير ٦/ ٢٣٩، والقرطبي ١٣/ ٣١٠، وابن كثير ٥/ ٢٩٨، والدر ٢٠/ ٤٣٧٩.

(٩) ز: لباسه.

(١٠) هو شهر بن حوشب الأشعري: فقيه قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل سكن العراق، =

وقال قتادة: كان بغيه عليهم بكثرة ماله[١].

قيل: إنه لكثرة ماله استخف بالفقراء، وازدرى بني إسرائيل، ولم يرع[٢] لهم حق الإيمان بالله.

وقيل[٣]: إنه كان ابن عم موسى، وكان عالماً بالتوراة فبغى على موسى، وقصد إلى الإفساد عليه[٤] والتكذيب له، وكان من طلبه للإفساد أن بغيّاً كانت مشهورة في بني إسرائيل فوجه إليها قارون، وكان أيسر أهل زمانه، فأمرها أن تصير إليه، وهو في ملإ من أصحابه، فتكذب على موسى، وتقول: إن موسى طلبني للفساد، وضمن لها قارون إن هي فعلت ذلك[٥]أن يخلطها بنسائه، وأن يعطيها على ذلك عطاء كثيراً، فجاءت المرأة، وقارون جالس مع أصحابه ورزقها الله التوبة، وقالت في نفسها: ما لي مقام توبة مثل هذا، فأقبلت على أهل المجلس وقارون حاضر، فقالت لهم: إن قارون هذا وجه إلي يأمرني[٦] ويسألني أن أكذب على موسى وأن أقول: قد أرادني للفساد، وأن قارون كاذب في ذلك. فلما سمع قارون كلامها تحير وأبلس[٧]، واتصل الخبر بموسى ﷺ[٨] فجعل الله أمر قارون إلى موسى، وأمر الأرض أن تطيعه فيه، فورد[٩] موسى على قارون، فأحس قارون بالبلاء، فقال: يا موسى ارحمني، فقال: يا أرض

= وهو متروك الحديث، انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٩، والأعلام ٣/ ٢٥٩.

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، والقرطبي ١٣/ ٣١٠، وابن كثير ٥/ ٢٩٨.

(٢) ز: يدع

(٣) انظر: القرطبي ١٣/ ٣١٠-٣١١، والدر ٢٠/ ٤٣٦-٤٣٧.

(٤) من "عليه ... للإفساد" ساقط من ز.

(٥) "ذلك" سقطت من ز.

(٦) ز: ويأمرني.

(٧) ز: وإبليس، تحريف.

(٨) "ﷺ" سقطت من ز.

(٩) ز: فعود.

خذيه، فخسفت به إلى سرته، ثم قال: يا أرض خذيه، فخسفت به إلى عنقه، واسترحم موسى فقال: يا أرض خذيه، فخسفت[1] به حتى ساخت الأرض به وبداره[2]، وهو[3] قوله جل ذكره: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [٨١].

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ﴾ [٧٦]، أي كنوز الأموال ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ [٧٦]، أي خزائنه.

وقيل[4]: هي التي يفتح بها الأبواب، والواحد في الوجهين: مفتاح[5]، وروى الأعمش عن خيثمة أنه قال[6]: كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلاً، كل مفتاح منها[7] / ، لباب كنز معلوم مثل الإصبع من[8] جلود. [٢٣٧]

قال مجاهد[9]: كانت المفاتيح[10] من جلود الإبل.

وقال أبو صالح: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلاً[11].

وقال الضحاك: مفاتحه: أوعيته[12].

---

(١) ز: فخسف.

(٢) بعدها في ز: الأرض.

(٣) من "وهو قوله.. الأرض" ساقط من ز.

(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠.

(٥) ز: مفتح.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، وابن كثير ٥/ ٢٩٨، والدر ٢٠/ ٤٣٧.

(٧) ز: منه.

(٨) ز: في.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، والقرطبي ١٣/ ٣١٣، والدر ٢٠/ ٤٣٨.

(١٠) ز: المفاتح.

(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، والقرطبي ١٣/ ٣١٢.

(١٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، والقرطبي ١٣/ ٣١٣، وفي ع: "أوعيبه" والتصويب من ز، ومن كتب التفسير.

وقيل: كانت مفاتح أقفال خزائنه لا تنقل من مكان إلى مكان إلا بعشرة أنفس من أهل القوة.

قال ابن عباس: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ [١]﴾ [٧٦]، أي لتثقل بالعصبة[٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: مجازه ما إن العصبة ذوي القوة لتنوء بمفاتح[٤] نعمه، والصحيح عند أهل اللغة أنه يقال[٥]: نؤت بالحمل: أي نهضت به على ثقل، ونأنى[٦]، وأنأني[٧]: إذا أثقلني.

وقيل المعنى[٨]: لتنيء العصبة[٩]: أي تميلهم[١٠] من ثقلها، كما يقال: ذهبت به، وأذهبته.

والعصبة عند ابن عباس: أربعون، وكذلك قال الضحاك وأبو صالح[١١].

وقال قتادة: هي ما بين العشرة إلى الأربعين[١٢].

---

(١) بعده في ز: أولي القوة.
(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، والدر ٢٠/ ٤٣٨.
(٣) انظر: مجاز القرآن ٢/ ١١٠.
(٤) ز: مفاتح.
(٥) انظر: اللسان ٢/ ١٠١ مادة: نوت.
(٦) ز: ونأني.
(٧) ز: ينوؤني. في أوناني.
(٨) انظر: القرطبي ١٣/ ٣١٢.
(٩) ز: بالعصبة.
(١٠) ز: لميلهم.
(١١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧-١٠٨، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، والقرطبي ١٣/ ٣١٣.
(١٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٧، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، والقرطبي ١٣/ ٣١٣.

وقال خيثمة: هم ستون، وقال: كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلاً[١].

وقيل: كانت تحمل على ما بين ثلاثة إلى عشرة[٢]

وروى الضحاك عن ابن عباس: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ قال: العصبة: ثلاثة، وعنه: العصبة ما بين الثلاثة إلى العشرة[٣].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٤]: العصبة[٥] ما بين عشرة إلى خمسة[٦] عشر.

وروى[٧] ابن جريج عن مجاهد[٨]: العصبة خمسة[٩] عشر رجلاً.

وحكى[١٠] الزجاج: [١١]أن العصبة هنا: سبعون رجلاً، والعصبة في اللغة: الجماعة، يتعصب بعضهم لبعض.

وقوله: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [٧٦]، أي ذوي[١٢] الشدة.

قال مجاهد: ﴿أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ خمسة[١٣] عشر رجلاً[١٤].

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، والقرطبي ١٣/ ٣١٣.
(٢) قاله ابن عباس، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٨.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، والقرطبي ١٣/ ٣١٢-٣١٣.
(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠، والدر ٢٠/ ٤٣٨.
(٥) بعده في ز: "خمسة عشر رجلاً" ولعله انتقال نظر.
(٦) " ما بين عشرة إلى خمسة عشر" سقط من ز.
(٧) من "وروى ... رجلاً" سقط من ز.
(٨) انظر: التوجيه في القرطبي ١٣-٣١٣.
(٩) في ع: "خمس".
(١٠) ز: وحكي عن.
(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥٥.
(١٢) : ذو.
(١٣) ع: "خمس".
(١٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٠٨، والدر ٢٠/ ٤٣٨.

ثم قال تعالى[١]: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ[٢]﴾ [٧٦]، أي[٣] لا تبطر ولا تأشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [٧٦]، أي البطرين الأشرين الذين لا يشكرون على ما آتاهم الله من فضله، أمروا بالتواضع والاستكانة لله.

قال قتادة: ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ [٧٦]، المرحين، وكذلك قال ابن عباس[٤].

وقال مجاهد: المتبذخين[٥].

وقيل[٦]: ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾ المستهزئين.

وذكر الفراء: أن موسى الذي قال له[٧] ذلك وحده، فأخبر عنه بلفظ الجماعة[٨] كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ[٩] قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[١٠] يعني نعيم بن مسعود[١١].

وفرق الفراء[١٢] بين الفرحين والفارحين، فقال: الفرحين الذين هم في حال فرح، والفارحين: الذين يفرحون فيما يستقبل، ومثله عنده طمع وطامع[١٣]، وميت

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) "إن الله" سقطت من الآية في ز.

(٣) "أي" سقطت من ز.

(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١١، وابن كثير ٥/ ٢٩٨، والدر ٢٠/ ٤٣٨-٤٣٩.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١١.

(٦) ز: وقال.

(٧) "له" سقطت من ز.

(٨) ز: الجمع.

(٩) ز: لكدين.

(١٠) آل عمران: ١٧٣.

(١١) ز: مسعور، تحريف.

(١٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١١.

(١٣) ع: طبع وطابع: تحريف. انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١١.

ومايت، وقوله تعالى[1]: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] يدل على خلاف ما قال الفراء، لأن هذا للمستقبل، ولم يكونوا في حال موت إذ خوطبوا بهذا، ولم يقل: مايت ومايتون.

وقال الزجاج[3]: معنى ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ أي لا تفرح بالمال فإن الفرح بالمال لا يؤدي فيه الحق.

ثم قال تعالى[4]: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ [٧٧]، أي وقال قوم قارون له: التمس في المال الذي أعطاكه[5] الله الدار الآخرة بالعمل الصالح فيه[6] ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [٧٧].

قال ابن عباس: معناه لا تترك العمل في الدنيا لله[7] بطاعته وهو معنى قول مجاهد وغيره[8].

قال ابن زيد: لا تنس أن تقدم من دنياك لآخرتك[9].

وقيل معناه[10]: بل من لذات الدنيا المحللة، لأن ذلك ليس بمحظور عليك.

وقيل: معناه[11] لا تترك أن تطلب بدنياك الآخرة فهو حظك من دنياك.

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) الزمر: ٣٠.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥٥.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) ز: أعطاكم.

(٦) "فيه" سقطت من ز.

(٧) ز: إلا.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وزاد المسير ٦/ ٢٤١، والقرطبي ١٣/ ٢١٤، والدر ٢٠/ ٤٣٩.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٢، وانظر: التوجيه في زاد المسير٦/ ٢٤١.

(١٠) انظر: التوجيه في القرطبي ١٣/ ٣١٤.

(١١) انظر المصدر السابق.

وقال قتادة: معناه لا تخسر ما أحل الله لك فيها فإن لك فيها غنى وكفاية[١]

وقال الحسن: معناه قدم الفضل وأمسك ما يبلغك[٢].

وقال ابن جريج: الحلال فيها[٣].

وعن مالك ﷺ: أنه الأكل والشرب في غير سرف[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [٧٧]، أي وأحسن في الدنيا بإنفاق مالك في وجهه، كما وسع الله[٦] عليك. ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٧٧]، أي[٧] لا تلتمس ما حرم الله عليك من البغي على قومك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [٧٧]، أي لا يحب بغاة البغي والمعاصي.

ثم قال تعالى[٨]: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [٧٨]، أي قال قارون لقومه لما[٩] وعظوه: إنما أوتيت هذا المال: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ أي بفضل[١٠] علم عندي علمه الله مني، فرضي[١١] بذلك عني، وفضلني عليكم[١٢] بالمال لذلك، فلم يرض بأن يكون الله هو

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٣، والقرطبي ١٣/ ٣١٤، والدر ٢٠/ ٤٣٩.
(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٣، وزاد المسير ٦/ ٢٤١، والقرطبي ١٣/ ٣١٤، والدر ٢٠/ ٤٣٩.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٣.
(٤) انظر: القرطبي ١٣/ ٣١٤.
(٥) "تعالى" سقطت من ز.
(٦) "اسم الجلالة" سقط من ز.
(٧) "أي" سقطت من ز.
(٨) "تعالى" سقطت من ز.
(٩) "لما" سقطت من ز.
(١٠) ز: لفضل.
(١١) ز: فرضيني.
(١٢) ز: عليك.

المنعم عليه بذلك، فأضاف اكتساب ذلك إلى نفسه لا بشكر[١] الله عليه، فصار كافراً بذلك، وببغيه على بني إسرائيل، وكان قارون أقرأ الناس للتوراة.

/ قيل[٢]: كان يعرف عمل الكيمياء، وأنكره الزجاج[٣]، وقال: الكيمياء باطل. [٢٣٨]

ثم قال تعالى[٤]: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ﴾ [٧٨]، أي بطشاً ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ [٧٨]، أي جمعاً[٥] للأموال فلم تغن عنه أمواله شيئاً، فلا فضل لمن أوتيها.

ثم قال: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [٧٨].

قال قتادة: يدخلون النار بغير حساب[٦].

وقيل[٧]: المعنى أن الملائكة لا تسأل عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم، كقوله جل ذكره[٨]: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[٩] قاله مجاهد، وسيماهم: زرقة العيون، وسواد الوجوه.

وقيل: المعنى ولا يسأل هؤلاء عن ذنوب من مضى وأهلك من الأمم الكثيرة[١٠] الأموال[١١].

---

(١) ز: يشكر.

(٢) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢ والقرطبي ١٣/ ٣١٥، وابن كثير ٥/ ٢٩٩.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥٦.

(٤) "تعالى" سقطت من ز.

(٥) "أي جمعاً" سقطت من ز.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٤، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والقرطبي ١٣/ ٣١٦، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٤، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والقرطبي ١٣/ ٣١٦.

(٨) "جل ذكره" سقطت من ز.

(٩) الرحمن آية ٤١.

(١٠) ز: الكثير.

(١١) القول لمحمد بن كعب، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٤، والقرطبي ١٣/ ٣١٦.

وقيل المعنى: لا يسألون سؤال اختيار فيختلف[1] الضمير في ذنوبهم على مقدار المعاني[2] المذكورة.

قوله تعالى ذكره[3]: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [٧٩]، إلى آخر السورة.

قيل: خرج في ثياب الأرجوان[4].

قال جابر[5]: خرج في القرمز.

وقال مجاهد: خرج في ثياب حمر على براذين بيض عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفرات[6].

قال ابن جريج: خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان، وثلاثمائة جارية على البغال الشهب عليهن ثياب حمر[7].

وقال الحسن: خرج في ثياب حمر وصفر[8].

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان[9].

---

(١) ز: فيخلف.

(٢) ز: المعدني، تحريف.

(٣) ز: "ذكره" ساقطة.

(٤) قاله مجاهد، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، والقرطبي ١٣/ ٣١٧، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، وانظر: التوجيه في القرطبي ١٣/ ٣١٦-٣١٧.

(٧) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والقرطبي ١٣/ ٣١٧.

(٨) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

وقال ابن زيد: خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات[١].

وقال شهر بن حوشب[٢]: زادوا على الناس في طول ثياب أربعة أشبار.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [٧٩]، أي يحبون زينة الدنيا من قوم قارون ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [٧٩]، من زينة الدنيا.

﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ[٣]﴾ أي[٤] ذو نصيب عظيم في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [٨٠]، أي اليقين والإيمان ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ [٨٠]، أي اتقوا الله وأطيعوه، فثواب الله لمن آمن به وبرسله ﴿خَيْرٌ﴾ مما أوتي قارون من زينته وماله. ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ أي لا يوفق لقول هذه الكلمة وهي ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [٨٠]، إلا الصابرون. أي إلا الذين صبروا عن زينة الحياة الدنيا، وآثروا ما عند الله من النعيم على شهوات الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ أي فخسفنا بقارون وأهل داره الأرض.

روي: أن موسى عليه السلام أمر الأرض أن تأخذه، ومن كان يتبعه من جلسائه في داره، وكان معه جماعة وهم على مثل حاله من النفاق على موسى[٥].

قال ابن عباس[٦]: لما نزلت الزكاة أتى موسى قارون فصالحه على كل ألف دينار ديناراً، وعلى كل ألف درهم درهماً، وعلى كل ألف شاة شاة. ثم أتى قارون بيته

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٥، والقرطبي ١٣/ ٣١٧، والدر ٢٠/ ٤٤٠.

(٢) انظر: ابن كثير ٥/ ٢٩٨.

(٣) بعده في ز: وقوله: "ويكأنه".

(٤) من "أي ذو نصيب. متصلة" ساقط من ز.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٦.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٦-١١٧، وزاد المسير ٦/ ٢٤٥، وابن كثير ٥/ ٣٠١-٣٠٢، والدر ٢٠/ ٤٣٦-٤٣٧.

فحسبه فوجده كثيراً، فجمع بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم، فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمركم تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلاً فتقذفه بنفسها، فدعوها فجعلوا لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، ثم أتى موسى، فقال لموسى إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم وتنهاهم، فخرج إليهم وهم في براح من الأرض، فقال يا بني إسرائيل: من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه بثمانين، ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة، ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجمناه حتى يموت. فقال له قارون: وإن كنت أنت، قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة، فقال: ادعوها، فإن قالت فهو كما قالت، فلما أن جاءت، قال لها موسى: يا فلانة، قالت: لبيك، قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا وقد كذبوا، وقد جعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي فوثب وسجد وهو بينهم فأوحى[1] الله إليه: مر الأرض بما شئت، فقال يا أرض خذيهم، فأخذتهم / ، إلى أقدامهم، ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم، ثم كذلك حتى أخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى، ويتضرعون إليه، فقال: يا أرض خذيهم، فأطبقت عليهم، فأوحى الله إليه: يا موسى، يقول لك عبادي يا موسى، يا موسى لا ترحمهم، أما لو إياي[2] دعوا لوجدوني قريباً مجيباً. [٢٣٩]

قال ابن عباس: خسف به وبداره إلى الأرض السابعة[3].

قال ابن جريج: بلغنا أن قارون يخسف به كل يوم[4] قامة، ولا يبلغ إلى أسفل

---

(١) "فآوى" وهو تحريف عما أثبته.

(٢) ع: إياني.

(٣) ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وابن كثير ٥/ ٣٠٢.

(٤) لعل هنا سقط في العبارة تقديره "مائة قامة" انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٩.

الأرض إلى يوم القيامة[١].

وقال مالك بن دينار: بلغنا أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة[٢]. ثم قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ﴾ [٨١]، أي من فرقة ترد عنه عذاب الله. وما كان ممن ينتصر من عذاب الله.

ثم قال: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ [٨٢]، أي قال الذين قالوا: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [٧٩] لما أن خسف به، وبداره، وأمواله ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ [٨٢].

قال الخليل، وسيبويه، والأخفش والكسائي: في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: إن القوم تنبهوا أو انتبهوا فقالوا: وي.

والمتندم من العرب يقول في حال تندمه: وي.

قال الخليل: هي "وي" مفصولة من كأن[٣].

والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم أو ما يشبه أن يكون ذلك عندكم هكذا. فالمعنى على هذا القول أن القوم تندموا على ما سلف من قولهم: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [٧٩] الآية.

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٩، وزاد المسير ٦/ ٢٤٥، والدر ٢٠/ ٤٤٣.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١١٩. وانظر: التوجيه في ابن كثير ٥/ ٣٠٢.

(٣) "وقد اختلف النحاة في معنى قوله ههنا" ويكأن، فقال بعضهم: معناه ويلك إعلم أن ولكن خفف، فقيل ويك ودل فتح أن على حذف إعلم، وهذا القول ضعفه ابن جرير، والظاهر أنه قوي، ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة ويكأن. والكتابة أمر وضعي اصطلاحي، والمرجع إلى اللفظ العربي والله أعلم.
وقيل: معناها ويكأن أي ألم تر أن، قاله قتادة.
وقيل: معناها: وي كأن ففصلها وجعل حرف "وي" للتعجب، أو للتنبيه، وكأن بمعنى أظن وأحتسب. انظر: ابن كثير ٣/ ٣٨٧.

ومن شأن المتندم إذا أظهر ندامته أن يقول "وي" فالوقف[١] على هذا المعنى "وي"[٢].

وقال المفسرون: معناها: ألم تر[٣].

وحكى الفراء[٤]: أن أصلها "ويلك" ثم حذفت اللام، فيكون الوقف[٥].

"ويك"، وهذا بعيد عند كل النحويين، لأن القوم لم يخاطبوا أبداً، ويلزم على قوله أن تكون أن مكسورة إذ لا شيء يفتحها مع أن حذف اللام من "ويلك" غير معروف. وقدره بعض من يقول بقول الفراء "ويلك" إعلم أنه وهو بعيد لما ذكرنا، ولأن العرب لا تعلم العلم مضمراً.

وقال بعض الكوفيين: فيه معنى التقرير: ومعناه: أما تروا أنه لا يفلح[٦].

وحكي: أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال لها: ويكأنه وراء البيت، على معنى أما ترى أنه وراء البيت[٧]؟

وحكى يونس عن العرب: وي ما أغفله.

وحكى قطرب[٨]: "وي" لأمه.

---

(١) انظر: منار الهدى ص٢١٣.

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ١٥٥.

(٣) قاله قتادة، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٠، وابن كثير ٥/ ٣٠٣.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١٢.

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ١٥٥.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢١.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. وقطرب: لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) فلزمه. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٤٩٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وكشف الظنون ١٥٨٦، والأعلام ٧/ ٣١٥.

وقال معمر: معناه: أو لا يعلم أنه لا يفلح.

فالمعنى: أن القوم لما عاينوا ما نزل بقارون، قالوا: ألم تر أنه لا يفلح من كفر نعم الله، ألم تر أن ﴿ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ويضيقه على من يشاء، ليس يعطي أحد الفضل فيه ولا يمنع أحد لنقص فيه، بل يوسع على من يشاء، ويضيق على من يشاء.

وكتبت "ويكأن" متصلة لكثرة الاستعمال، كما كتبوا يا ابن أم متصلة[١].

وروي[٢] عن الكسائي[٣]: أنه يقف[٤] "وي" ويبتدئ كأن.

وحكي عن أبي عمرو[٥]: أنه يقف "ويك". والمستعمل وصل ذلك اتباعاً للمصحف، ولا يوقف[٦] على بعضه دون بعض.

ثم قال: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا[٧] لِلَّذِينَ[٨] لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [٨٣]، أي لا يريدون تكبراً عن الحق، ولا ظلم الناس بغير حق[٩].

قال عكرمة: العلو: التجبر[١٠].

---

(١) هنا ينتهي السقط المشار إليه سابقاً،وهو مقدار ست صفحات.

(٢) ز: حكي.

(٣) انظر: المحتسب ٢/ ١٥٦، وقد أنكره عليه ابن جني.

(٤) انظر: منار الهدى ص ٢١٣.

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ١٥٦.

(٦) ز: يقف.

(٧) بعده في ز: "إلى فساداً".

(٨) من "للذين.. ولا فساداً" سقط من ز.

(٩) ز: الحق.

(١٠) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وزاد المسير ٦/ ٢٤٨، وابن كثير ٥/ ٣٠٣، وانظر: التوجيه في الدر ٢٠/ ٤٤٣.

قال ابن جبير: العلو: البغي[١].

وقال ابن جريج[٢]: علواً، تعظماً وتجبراً، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ [٨٣]، عملاً بالمعاصي.

وروي[٣] عن علي ﷺ[٤] أنه قال: إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك صاحبه، فيدخل في قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ [٨٣].

وقوله تعالى[٥]: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٨٣].

قال قتادة والضحاك[٦] معناه: والجنة للمتقين: يعني الذين اتقوا المعاصي وأدوا الفرائض.

ثم قال تعالى[٧]: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا[٨]﴾ [٨٤]، أي من جاء يوم القيامة بالإخلاص فله منه خير.

قال[٩] عكرمة[١٠]: ليس شيء خيراً من لا إله إلا الله. وإنما المعنى: من جاء بلا إله إلا الله فله منها[١١] خير أي حظ خير.

---

(١) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وزاد المسير ٦/ ٢٤٨، وابن كثير ٥/ ٣٠٣، والدر ٢٠/ ٤٤٤.
(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، والقرطبي ١٣/ ٣٢٠، وابن كثير ٥/ ٣٠٣، والدر ٢٠/ ٤٤٤.
(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٢، وابن كثير ٥/ ٣٠٣، والدر ٢٠/ ٤٤٤.
(٤) "عنه" سقطت من ز.
(٥) "تعالى" سقطت من ز.
(٦) قاله قتادة، انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٣، والقرطبي ١٣/ ٣٢٠.
(٧) "تعالى" سقطت من ز.
(٨) "فله خير منها" سقط من الآية في ز.
(٩) ع: قاله.
(١٠) انظر: القرطبي ١٣/ ٣٢٠.
(١١) ز: ما هو.

وقيل المعنى: من جاء يوم القيامة بالحسنات فله ما هو خير له من ثوابها، وهو التفضل الذي يزيده الله على ثوابها، لم يستحقه لعمله[١]، وإنما هو تفضل من الله عليه، فيكون الثواب على عمله، والتفضل خير له من الثواب وحده.

وقيل: ذلك الخير: الجنة.

﴿وَمَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ [٨٤]، يعني الشرك بالله ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا[٢]﴾ [٨٤]، أي لا يثابون إلا جزاءَ / أعمالهم لا يزاد عليهم. [٢٤٠]

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥].

هذا[٣] مخاطبة للنبي ﷺ، والمعنى: إن الذي[٤] أنزل[٥] عليك القرآن يا محمد. قاله مجاهد وغيره[٦].

وقيل معنى[٧]: فرض عليك العمل[٨] بما فيه.

﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [٨٥]، أي إلى الجنة، قاله ابن عباس، والخدري، وأبو مالك، وأبو صالح[٩]، لأن أباه منها[١٠] خرج، فجاز أن يقال للنبي: إلى معاد فيها، وإن كان هو

---

(١) ز: بعمله.
(٢) "إلا ما" سقط من ز.
(٣) ز: هذه.
(٤) بعده في ز: فرض.
(٥) ز: أي نزل.
(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٣، وزاد المسير ٦/ ٢٥٠، والقرطبي ١٣/ ٣٢١.
(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٩-٢٥٠.
(٨) ز: والعمل.
(٩) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، وزاد المسير ٦/ ٢٥٠، والقرطبي ١٣/ ٣٢١، وابن كثير ٥/ ٣٠٤، والدر ٢٠/ ٤٤٦.
(١٠) "منها" سقطت من ز.

لم يخرج منها.

وقيل: إنما جاز ذلك لأنه دخلها ليلة الإسراء، فالله تعالى[1] يرده إلى الموضع الذي دخله، ويعود به إليه[2].

وقال عكرمة، وعطاء، ومجاهد: إلى معاد: إلى يوم القيامة[3].

وكذلك قال الحسن: معاده الآخرة[4].

وعن ابن عباس: إلى معاد: إلى الموت، وقاله ابن جبير[5].

وعن ابن عباس أيضاً ومجاهد[6]: إلى معاد: إلى مكة، وهو الموضع الذي خرج منه، فكان ذلك بعد مدة، وهذا من دلالات نبوته ﷺ لأنه أخبر بمكة أنه إذا خرج منها[7] سيعود إليها، فكان ذلك. والسورة مكية ورجع إلى مكة بعد هجرته إلى المدينة وبقائه بها تسعة أعوام أو نحوها، وذلك كله بوحي الله جل ذكره[8] إليه بذلك في كتابه بقوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ﴾ [٨٥].

---

(١) "تعالى" سقطت من ز.

(٢) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٦، وزاد المسير ٦/ ٢٥٠.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، وزاد المسير ٦/ ٢٥١، و القرطبي ١٣/ ٣٢١، وابن كثير ٥/ ٣٠٤، والدر ٢٠/ ٤٤٦.

(٤) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٤، وزاد المسير ٦/ ٢٥١، والدر ٢٠/ ٤٤٦.

(٥) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، وزاد المسير ٦/ ٢٥١، والقرطبي ١٣/ ٣٢١، وابن كثير ٥/ ٣٠٤، والدر ٢٠/ ٣٤٦.

(٦) انظر: ابن جرير ٢٠/ ١٢٥، وزاد المسير ٦/ ٢٥٠، والقرطبي ١٣/ ٣٢١، وابن كثير ٥/ ٣٠٥، والدر ٢٠/ ٤٤٥.

(٧) ز: منه.

(٨) "جل ذكره" سقطت من ز.

واختار الزجاج[١] قول من قال: إلى يوم القيامة، لأن المعنى لرادك إلى الحياة التي كنت فيها.

ثم قال تعالى:[٢] ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ [٨٥]، أي: من جاء بالهدى منا ومنكم ﴿وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [٨٥]، منا ومنكم، أي[٣] في جورعن قصد السبيل.

ثم قال تعالى[٤]: ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ[٥] أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [٨٦]، أي لم تكن[٦] يا محمد تظن أن القرآن ينزل عليك فتعلم[٧] به أخبار الأمم[٨] قبلك، وما يحدث بعدك، إلا أن ربك رحمك فأنزله عليك فـ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ﴾[٩] استثناء منقطع، فهذا تذكير من الله لنبيه بنعمه عليه.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [٨٦]، أي عوناً لمن كفر بربه على كفره.

ثم قال تعالى[١٠]: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ﴾ [٨٧]، أي لا يصرفك يا محمد الكفار عن تبليغ آيات الله وحججه[١١] بعد إذا أنزلت إليك بقولهم[١٢]:

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٥٨.

(٢) "تعالى" سقطت من ز.

(٣) "أي" سقطت من ز.

(٤) "تعالى"سقطت من ز.

(٥) ز: ترجوا.

(٦) ز: يكن.

(٧) ز: فعلم أنه.

(٨) ز: للأمم.

(٩) انظر: إعراب القرآن للدرويش ٧/ ٣٩٢.

(١٠) "تعالى" سقطت من ز.

(١١) ز: وحجته.

(١٢) ز: لقولهم.

﴿لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ﴾ [٨٤]، ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا﴾ [٨٧]، أي وادع الناس إلى توحيد ربك وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [٨٧]، أي[١] ولا تترك تبليغ ما أرسلت به[٢]، فتكون كالمشركين في ترك ما أمرت به.

ثم قال: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [٨٨]، أي[٣] لا تعبد يا محمدﷺ مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبوداً آخر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ [٨٨]، أي لا معبود تصلح له[٤] العبادة إلا له[٥]، الذي ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ[٦]﴾ [٨٨]، أي إلا إياه.

وقال سفيان معناه[٧]: كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه.

وحكى بعض أهل اللغة أن معناه[٨]: إلا جاهه، يقال[٩]: فلان وجه القوم أي جاه القوم، فالتقدير: كل شيء في العباد هالك إلا الوجه الذي يتوجهون به إلى الله جل ذكره.

---

(١) "أي" سقطت من ز.
(٢) "به" سقطت من ز.
(٣) من "أي... آخر" سقط من ز.
(٤) "له" سقطت من ز.
(٥) ز: الله.
(٦) "إلا وجهه أي" ساقط من ز.
(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٢٥٢، والقرطبي ١٣/ ٣٢٢، وابن كثير ٥/ ٣٠٦، والدر ٢٠/ ٤٤٧.
(٨) انظر: القرطبي ٣/ ٣٢٢.
(٩) انظر: اللسان ١٣/ ٤٨٧ مادة "حوه".

﴿لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ [٨٨]، أي بين خلقه دون غيره، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [٨٨]، أي تردون بعد مماتكم، فيقضي بينكم بالعدل[١].

(١) بعده في ز: كمل السفر الرابع من سورة مريم إلى سورة العنكبوت بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، كثيراً والحمد لله رب العالمين.
"وهكذا تختم السورة التي تتجلى فيها يد القدرة سافرة تحرس الدعوة إلى الله وتحميها، وتدمر القوى الطاغية الباغية وتمحوها. تختم بتقرير قاعدة الدعوة: وحدانية الله سبحانه، وتفرده بالألوهية والبقاء والحكم والقضاء، ليمضي أصحاب الدعوات في طريقهم على هدى، وعلى ثقة، وعلى طمأنينة، وفي يقين." انظر: الظلال: ٥/ ٢٧١٦.

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد التاسع

العنكبوت - الصافات

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية إلى بلوغ النهاية

٩

إصدار ١٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦٠-٩٧١+ فاكس: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦٠-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت مكية[١]

قوله تعالى ذكره:

﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾[١] إلى قوله: ﴿بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٩]. [١-٩]

معنى الاستفهام هنا التقرير والتوبيخ [٢][٣].

والمعنى أنا الله أعلم[٤]. أحسب الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى

---

(١) هي كذلك في جامع البيان ٢٠/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٧، وتفسير الخازن ٥/ ١٨٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٥، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٤، والدر المنثور ٦/ ٤٧٩. وجاء في المحرر الوجيز ١٢/ ١٩٩، والكشاف للزمخشري ٣/ ٤٣٨، وكذلك الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٣، : أن هذه السورة مكية إلاّ العشر الآيات الأولى منها فهي مدنية.

(٢) استفهام التقرير هو الاستفهام الذي يحمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده. وأكثر الأدوات استعمالاً في استفهام التقرير: الهمزة - ويجب أن يلي الأداة الشيء الذي تقرر. فتقول في تقرير الفعل "أضربتَ زيداً" والفاعل نحو "أأنت ضربت" أو المفعول نحو "أزيداً ضربت"وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، والإنكار نفي، وقد دخل على المنفي، ونفي المنفي إثبات. وهذا الاستفهام يأتي على وجوه: منها الإثبات مع التوبيخ - كما في المتن أعلاه - انظر: استفهام التقرير في البرهان للزركشي ٢/ ٣٣١، وما بعدها.

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ١٥٩، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٣، وفتح القدير للشوكاني ٤/ ١٩٨.

(٤) هذا وجه من الأوجه التفسيرية التي فسر بها ابن عباس قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ فالألف يؤدي عن معنى "أنا"، واللام يؤدي اسم الله، والميم تؤدي عن "أعلم". انظر: هذا القول في أول تفسير سورة البقرة لمكي بن أبي طالب. تحقيق صالح زارة، صفحة ١١٨.

المشركين أن نتركهم بغير اختبار وامتحان.

قال أبو إسحاق[١]: المعنى أحسبوا أن نقنع منهم بأن يقولوا: إنا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يتبيّن به حقيقة إيمانهم[٢].

قال مجاهد[٣]: لا يفتنون: لا يبتلون في أنفسهم وأموالهم[٤].

وقال قتادة[٥]: لا يقتلون[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾.

أي ولقد اختبرنا الذين من قبل قومك يا محمد، بإرسال الرسل وبالأذى من المشركين كأذى القبط وفرعون لبني إسرائيل، فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم إنا

---

(١) هو إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، من علماء اللغة والنحو. له عدة كتب منها: "معاني القرآن وإعرابه". توفي سنة ٣١١هـ. انظر: نزهة الألباء ٢٤٤، رقم٩٠، وأنباه الرواة ١/ ١٥٩، رقم٩٦، وبغية الوعاة ١/ ٤١١، رقم٨٢٥.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج٤/ ١٥٩، وفتح القدير ٤/ ١٩٢.

(٣) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي المكي، تابعي، إمام في التفسير، روى عن ابن عباس، وروى عنه قتادة، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ١٠٤هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢، وغاية النهاية ٢/ ٤١، رقم ٢٦٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٢٨، وتفسير مجاهد ٥٣٤، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٥، والدر المنثور ٦/ ٤٥٠.

(٥) هو قتادة بن دعامة السدوسي، يكنى أبا الخطاب، تابعي، مفسر حدّث عن أنس بن مالك، وابن المسيب، وحدّث عنه حماد بن سلمة. توفي سنة ١١٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢، رقم ١٠٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٢٨، والدر المنثور ٦/ ٤٥٠. والقول المنسوب إلى قتادة فيهما هو: "لا يبتلون".

مؤمنون وليعلمنّ الكاذبين في قتيلهم ذلك. وقد كان الله جلّ ذكره عالماً بهم في كل حال/ ، ولكن معناه فليظهرن الله ذلك بالابتلاء والاختبار. [٢٤٠/ ٢٤١أ]

وقيل: المعنى: فليعلمنّ الله الذين ثبتوا في الحرب من الذين انهزموا فيكون "صدقوا" مأخوذاً من الصَّدْقِ وهو الصَّلْبُ[١].

وكذبوا من كذب إذا انهزم[٢].

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذّبهم المشركون مثل عمار بن ياسر[٣]، وعياش بن [أبي][٤] ربيعة[٥]، والوليد بن الوليد[٦]، وهشام بن عمار[٧]، وسمية

---

(١) الصَّدْقُ في اللغة: الصلب المستوي من الرماح والرجال.. والكامل من كل شيء. ومن المجاز: رجل صدق اللقاء أي: الثبت فيه. انظر: مادة " صدق" في لسان العرب ١٠/ ١٩٥، والقاموس المحيط ٣/ ٢٦١، وتاج العروس ٦/ ٤٠٦.

(٢) هو قول النحاس في كتابه إعراب القرآن ٣/ ٣٤٧، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٦.

(٣) هو أبو اليقظان عمار بن ياسر الكناني، الصحابي الجليل، أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. شهد بدراً وغيرها. توفي سنة ٣٧هـ، انظر: حلية الأولياء ١/ ١٣٩ ، رقم٢٢، والاستيعاب ٣/ ١١٣٥ ، رقم ١٨٦٣، وصفة الصفوة ١/ ٤٤٢ ، رقم٢٧، وأسد الغابة ٣/ ٦٢٦ ، رقم٣٧٩٨ ، والإصابة ٢/ ٥١٢ ، رقم٥٧٠٤.

(٤) تكملة لأزمة حيث سقطت الكلمة من الأصل.

(٥) مخزومي قرشي، وهو أخو أبو جهل لأمه، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، واستشهد باليمامة وقيل باليرموك، وقيل مات سنة ١٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٢٩، والاستيعاب ٣/ ١٢٣٠، والإصابة ٣/ ٤٧ ، رقم٦١٢٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٩٥ ، رقم ٨٤٨.

(٦) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي من أشراف قريش في الجاهلية، وهو أخو خالد بن الوليد. أدرك الإسلام وثبت على وثنية قومه إلى أن كانت وقعة بدر فأسره المسلمون فأسلم ولحق بالنبي ﷺ . مات بالمدينة سنة ٧هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٣١ ، وأسد الغابة ٤/ ٦٧٨ ، رقم ٥٤٧٢، والإصابة ٣/ ٦٣٩ ، رقم ٩١٥١.

(٧) لم أقف على ترجمته، ولم يذكره القرطبي ضمن هؤلاء الذين عذبوا.

أم عمارة[١]، وغيرهم، ففتن بعضهم وصبر بعضهم على الأذى حتى فرّج الله عنهم[٢].

وقيل: نزلت في قوم أظهروا الإسلام بمكة وتخلفوا عن الهجرة، فالفتنة تخلفهم عن الهجرة[٣].

وقال الشعبي[٤]: نزلت في قوم أقروا بالإسلام في مكة فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ أنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم، فنزلت هذه الآية فيهم، فكتبوا إليهم أنه قد أنزلت فيكم آية كذا وكذا.. فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل، ومنهم من نجا فأنزل الله فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا﴾[٥] الآية[٦].

---

(١) كانت أمة لأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوّجها من ياسر بن عامر بن مالك والد عمار بن ياسر فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة. وكانت سمية ممّن عذب في الله وصبرت على الأذى في ذات الله تعالى، وكانت من المبايعات الخيرات الفاضلات، وهي أول شهيدة في الإسلام. انظر: سيرة ابن إسحاق ١٧٢، والاستيعاب ٤/ ١٨٦٣، والروض الأنف ٢/ ٧٨، والإصابة ٤/ ٣٣٤.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٣.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ١٢٩.

(٤) هو عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو الكوفي، حافظ فقيه من كبار التابعين، روى عن أبي هريرة وعائشة، وروى عنه ابن سيرين والأعمش، توفي سنة ١٠٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، رقم ٢٧٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، رقم٧٦، وتقريب التهذيب ١/ ٣٨٧، رقم٤٦.

(٥) النحل: ١١٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٢٩، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ١٧-١٨. وأسباب النزول للواحدي٢٢٩، وزاد المسير ٦/ ٢٥٤، ولباب النقول ١٦٩، والدر المنثور ٦/ ٤٤٩، وروح المعاني ٢٠/ ١٣٥.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ أي: أحسب الذين يشركون بالله أن يعجزونا فلا تقدر عليهم، ساء الحكم الذي يحكمونه وقوله "ساء ما" يجوز أن تكون "ما" نكرة على تقدير ساء شيئاً يحكمون، كنعم رجلاً زيد[1].

ويجوز أن تكون معرفة على تقدير ساء الشيء يحكمون[2].

وأجاز ابن كيسان[3] أن تكون ما والفعل مصدراً، أي: ساء حكمهم[4]. ولكن لا يقع لفظ المصدر بعد ساء وإن كان الكلام بمعنى ذلك، كما نقول عسى أن تقوم، ولا يجوز عسى القيام، وهو بمعناه. فأجاز أن تكون ما زائدة، ولكنها سدت مسد اسم ساء.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ أي: من كان يخاف يوم لقاء الله. وقيل من كان يخاف الموت فليقدم عملاً يقدم عليه[5].

﴿ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾ فهو الموت لا بدّ منه. وعمل يرجو على بابها بمعنى الطمع.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٥٥٠، ولفظه "ساء شيئاً يحكمونه".

(٢) نفس المصدر ولفظه "ساء الشيء الذي يحكمونه".

(٣) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن كيسان النحوي اللغوي. أخذ عن المبرد وثعلب من أشهر كتبه "معاني القرآن" و"علل النحو". توفي سنة ٢٩٩هـ. انظر: نزهة الألباء ٢٣٥ ، رقم٨٢، وإنباه الرواة ٣/ ٥٧، رقم ٥٨٦، وبغية الوعاة ١/ ١٨ ، رقم٢٨، وشذرات الذهب ٢/ ٢٣٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٨، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٥٥٠، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٧، والبحر المحيط ٦/ ١٤١.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ٣٢٧/١٣.

والمعنى: من كان يطمع في ثواب الله فإن أجل الله الذي أجله لبعث خلقه لآت قريباً، وهو السميع لقولهم آمنا بالله، العليم بصدق قولهم.

ثم قال: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ أي: من جاهد واجتهد في الأعمال الصالحة فإنما ينفع نفسه، ليس لله في ذلك نفع لأنه تعالى ذكره غني عن جميع الخلق.

وقيل: المعنى ومن جاهد عدوه، لنفسه لا لله ولا ابتغاء ثوابه على جهاده، فليس لله في جهاده حاجة لأنه غني عن جميع خلقه[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾.

أي: والذين مع إيمانهم عند الاختبار والابتلاء وعملوا الأعمال الصالحة، لنكفرنّ عنهم ما سلف من ذنوبهم في شركهم.

﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي: ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفير سيئاتهم.

ثم قال ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ أي: وصيناه أن يفعل حسناً.

وقيل: في وصينا مضمر مكرر ناصب لحسن[2].

وقيل: التقدير: ووصينا الإنسان أن يفعل بوالديه ما يحسن[3].

---

(١) هذا معنى قول الطبري في جامع البيان ٢٠/ ١٣٠.

(٢) انظر: الإملاء للعكبري ١٨١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٨، (وهذا القول منسوب إلى البصريين. إذ رأوا أن "حسناً" نصب على التكرير، أي: : ووصيناه حسناً).

(٣) هو قول الزجاج في كتابه معاني القرآن ٤/ ١٦١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٩، وفتح القدير ٤/ ١٣٩.

ومن قرأ "إحساناً"[١] فمعناه أن يحسن إحساناً[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ أي: خالفهما في ذلك.

﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ أي: معادكم فأخبركم بأعمالكم في الدنيا من صالح وسيئ، ثم أجازيكم عليها.

روي أن هذه الآية نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص[٣] لما هاجر قالت أمه[٤]: والله لا يظلني ظل بيت حتى يرجع، فأمره الله بالإحسان إليها، وأن لا يطيعها في الشرك[٥].

وقيل: نزلت في عياش بن أبي ربيعة كان قد هاجر مع عمر رضي الله عنهما حتى وصلا المدينة، فخرج أبو جهل بن هشام[٦] والحارث بن هشام[٧] وهما أخوا عياش لأم

---

(١) هي قراءة أُبَيّ وكذلك الجحدري، انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٩، والبحر المحيط ٧/ ١٤٢، وفتح القدير ٤/ ١٩٣، وروح المعاني ٢٠/ ١٣٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ١٦١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٢٩.

(٣) هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، فاتح العراق ومدائن كسرى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشّرين بالجنة، توفي سنة ٥٥هـ، انظر: حلية الأولياء ١/ ٩٢، رقم٧، وصفة الصفوة ١/ ٣٥٦، رقم٩، والإصابة ٣/ ٧٣، رقم٣١٩٤.

(٤) أمه هي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٧.

(٥) هذه الرواية منسوبة إلى قتادة. انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣١، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٠، والدر المنثور ٦/ ٤٥٢.

(٦) هو أبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي. كان من أشدّ الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش. أدرك الإسلام وكان يقال له "أبو الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل". شهد وقعة بدر الكبرى مع المشركين فكان من قتلاها. انظر: جمهرة أنساب العرب ١٤٥، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٧٣.

(٧) هو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو عبد الرحمن، أخو أبو جهل بن هشام، شهد =

وأمهم[١] امرأة من بني تميم[٢]. فلما وصلا إلى المدينة قبل هجرة النبي ﷺ قالا لعياش: ألست تزعم أن من دين محمد صلة الرحم وبرّ الوالدين، وقد جئناك ونحن/ إخوتك وبنو عمك، وأنّ أمُّنا قالت ألاّ تطعم طعاماً ولا تأوي بيتاً حتى تراك وقد كانت لك أشدّ حباً منا، فاخرج معنا حتى ترضي والدتك، ففي رضاها رضى ربك ورضا محمد، ومع هذا تأخذ مالك. واستشار عمر فقال: هم يخدعونك ويمكرون بك. ومعي مال، ولك الله عليّ ﷺ، إن أقمت معي ولم ترجع عن هجرتك أن أقسِّم مالي بيني وبينك نصفين، فما زالوا به حتى أطاعهم وعصى عمر، فقال له عمر: أما إذا عصيتني فخذ ناقتي، فليس في الدنيا بعير يلحقها. فإن رابك منهم أمر فارجع، فمضى معهم حتى أتى البيداء فقال أبو جهل لعياش: إن ناقتي قد كَلّتْ فاحملني معك، قال له: نعم، قال: فانزل حتى أوطئ[٣] لنفسي ولك، فلما سار معهم في الأرض وهم ثلاثة كان معهم الحارث بن يزيد العامري[٤] شدوه وثاقاً، ثم جلده كل واحد منهم مائة جلدة، ثم

[٢٤١/ ١٢٤٢أ]

= بدراً مع المشركين، وأسلم يوم فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم. مات سنة ١٨هـ انظر: جمهرة أنساب العرب ١٤٥، والاستيعاب ١/ ٣٠٧، رقم٤٤٠، والإصابة ١/ ٢٩٣، رقم١٥٠٤.

(١) هي أسماء بنت مخرِّبة بن جَندل بن أُبَيْر بن نهْشل. انظر: جمهرة أنساب العرب ٢٣٠.

(٢) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر ابن نزار بن معد بن عدنان. كانت منازلهم بأرض نجد، وتمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ١٢٦، ـ ١٢٧.

(٣) ورد في لسان العرب مادة (وطأ) ١/ ١٩٧، ـ ١٩٨. وطّأ الشيء: هيّأه. ووطّأ الشيء: سهّله. ووطّأْتُ لك الأمر إذا هيأته.. والوطيء من كل شيء: ما سهل ولان. [المدقق].

(٤) هو الحارث بن يزيد بن أنيسة، ويقال. بن أبي أنيسة، من بني معيص بن عامر بن لؤي، القرشي العامري. كان مع الذين عذبوا عياش بن أبي ربيعة إلاّ أنه أسلم. وبعد إسلامه قدم إلى المدينة فلقيه عياش فقتله ظناً منه أنه لا زال على كفره. انظر: الاستيعاب ١/ ٣٠٥، (٤٤٠)، والإصابة ١/ ٢٩٥، (١٥٠٨)، والجرح والتعديل للرازي ٣/ ٩٣، (٣٤٠).

ذهبوا به إلى أمه، فقالت له: والله لا تزال في العذاب حتى ترجع عن دين محمد فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآ﴾[1]. الآيات[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: ندخل الصالحين، وذلك الجنة.

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي: ومن الناس من يقول أقررنا بالله (فوحّدناه)[3]، فإذا آذاه المشركون في إقراره بالله جعل فتنة الناس في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن إيمانه.

ثم قال: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾.

يعني نصر لك يا محمّد وللمؤمنين، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ أي: ليقول هؤلاء المرتدّون عن الإيمان، الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ننصركم على أعدائكم، كذباً منهم وإفكاً.

يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: يعلم ما في صدر كل واحد من خلقه، فكيف يخادع من لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية؟

قال ابن عباس: فتنته أن يرتد عن الإيمان إذا أوذي في الله[4].

قال مجاهد: هم أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في

---

(١) العنكبوت: ٧.

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٤٣، وروح المعاني ٢٠/ ١٣٩.

(٣) مثبت في الطرة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٦، والدر المنثور ٦/ ٤٥٣.

أنفسهم افتتنوا فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة[١].

وقال الضحاك[٢] وابن زيد[٣]: هم منافقون كانوا بمكة إذا أوذوا أو جاءهم بلاء رجعوا إلى الكفر[٤]. وقال ابن عباس[٥]: كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يخفون الإسلام، فأخرجهم أهل مكة يوم بدر معهم فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ[٦]﴾[٧]. فكتب بها إلى (من)[٨] بقي بمكة من المسلمين فلم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٣١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٠، والدر المنثور ٦/ ٤٥٢، وفتح القدير ٤/ ١٩٤.

(٢) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، تابعي، مفسر، سمع من سعيد بن جبير، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وصفة الصفوة ٤/ ١٥٠، رقم ٦٩٩، وغاية النهاية ١/ ٣٣٧، رقم ١٤٦٧.

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني. روى عن أبيه، وابن المنكدر، وروى عنه أصبغ، وقتيبة له "التفسير" و"الناسخ والمنسوخ". أخرج له الترمذي وابن ماجه. توفي سنة ١٨٢، انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٤، رقم ٤٨٦٨، وطبقات المفسرين ١/ ٢٧١، رقم ٢٥٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٣١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٠، والدر المنثور ٦/ ٤٥٣، وفتح القدير ٤/ ١٩٤.

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ. ترجمان القرآن، ومؤسس مدرسة التفسير بمكة. روى عنه ابن جبير وطاوس وعكرمة وغيرهم. توفي سنة ٦٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٦٥، والاستيعاب ٣/ ٩٣٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، رقم ١٨، والإصابة ٢/ ٣٣٠، رقم ٤٧٨١.

(٦) النساء: ٦.

(٧) النساء: ٩٦.

(٨) مثبت في الطرة.

يكن لهم عذر فخرجوا فلحقهم المشركون فأعطوهم[1] الفتنة فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا[2]﴾ الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا ويئسوا من كل خير ونزلت فيهم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ ﴾[3] الآية، فكتبوا إليهم بذلك: إن الله جلّ ثناؤه قد جعل لكم مخرجاً فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل[4].

وقال قتادة في الآيتين إلى ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، هذه الآيات نزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ها هنا وسائرها مكي[5].

قال مجاهد: جعل فتنة الناس كعذاب الله، أي: جعل أذى الناس له في الدنيا كعذاب الله على معصيته، فأطاعهم كما يطيع الله من خاف عقابه.

وقيل: المعنى: خاف من عذاب الناس كما خاف من عذاب الله[6]. ثم قال ﴿لَيَقُولُنَّ ﴾ فردّه على المعنى فجمع، ورده أولاً على اللفظ فوحد.

وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي: يعلم أنهم لكاذبون في قولهم: إنا كنا معكم.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[١١] إلى قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[١٩]

---

(١) هكذا وردت في الأصل وكذلك في جامع البيان ٢٠/ ١٣٣.

(٢) العنكبوت: ٩.

(٣) النحل: ١١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٣، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٠٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٣، والجامع للقرطبي١٣/ ٣٣٠، والدر المنثور ٦/ ٤٥٣.

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ١٦١.

[١١-١٩].

فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

أي: وليعلمنّ أولياء الله وحزبه أهل الإيمان بالله منكم من أهل النفاق وهو قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾.

ثم قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ أي: كونوا على ما نحن عليه من الكفر ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ إن بعثتم وجوزيتم، فنحن نحمل/ آثام خطاياكم عنكم. [٢٤٢/ ١٢٤٣أ]

وذلك قول الوليد بن المغيرة[1]: قال للمؤمنين: كونوا على ما نحن عليه من الكفر ونحن نحمل خطاياكم[2].

قيل: هو من الحمالة وليس من الحمل على الظهر[3]. فالمعنى اتبعوا ديننا ونحن نضمن عنكم كل ما يلزمكم من عقوبة ذنب، وما هم بحاملين: أي: بضامنين ذلك.

وقيل: ذلك قول كفار قريش لمن آمن منهم: أنكروا البعث والجزاء فقالوا للمؤمنين أنكروا ذلك كما ننكره نحن، فإن بعثتم وجوزيتم فنحن نحمل عنكم خطاياكم[4].

---

(١) هو الوليد بن المغيرة المخزومي. من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، وهو والد خالد بن الوليد، انظر: جمهرة أنساب العرب ١٤٤. والكامل لابن الأثير ٢/ ٧١، والأعلام ٩/ ١٢٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٠٦، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣١.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣١.

(٤) هو قول مجاهد في جامع البيان ٢٠/ ١٣٤، وتفسير مجاهد ٥٣٤.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ أي: وليحملنّ هؤلاء المشركون أوزارهم وأوزار من أضلّوا وصدوا عن سبيل الله.

﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يكذبون. ومثله قوله تعالى ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾[1].

قال قتادة: في حديث رفعه "من دعا إلى ضلالة كُتبَ عليه وزرها ووِزرُ من عَمِل بها ولا يَنْقُصُ منه شيء"[2].

وقال أبو أمامة الباهلي[3]: "يُؤْتى بالرّجل يومَ القيامة يكونُ كثيرَ الحسناتِ فلا يزَالُ يقتصُّ منه حتى تَفْنى حسناته، ثم يُطالبُ فيقولُ الله جلّ وعزّ: اقتصُّوا من عبدي فتقول الملائكة، ما بقيَتْ له حسناتٌ، فيقولُ خذوا من سيّئاتِ المظلومِ واجعلوها عليه. قالَ أبو أمامة: ثم تلى النبيّ ﷺ : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾"[4].

---

(١) النحل: ٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ـ بمعناه ـ عن أبي هريرة، كتاب العلم: باب من سنّ سنّة ٨/ ٦١، وأبو داود في سننه. كتاب السنة. باب لزوم السنّة (٤٦٠٩)، والترمذي في سننه (٢٨١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في المقدمة١٤ ، (٢٠٣ـ٢٠٨)، والدارمي في سننه ١/ ١٣٠ ، ـ ١٣١.

(٣) هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة. صحابي كان مع علي في صفين، وسكن الشام، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام انظر: صفة الصفوة ١/ ٧٣٣، والإصابة ٢/ ١٨٣ ، رقم ٤٠٥٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠ ، رقم ٨٢٤، وتقريب التهذيب ١/ ٣٦٦ ، رقم٩٣.

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلاّ في الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣١ ، وهو في الدر المنثور ـ بمعناه ـ ٦/ ٤٥٥ ، وقد أشار السيوطي إلى إخراج ابن أبي حاتم له عن أبي أمامة ﷺ.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾.

وهذه الآية وعيد من الله للمشركين من قريش القائلين للمؤمنين منهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم. فيها تسلية للنبي ﷺ مما لحقه من قومه.

فالمعنى تسلَّ يا محمد ولا تحزن فإن مصيرك ومصير من آمن بك إلى النجاة، ومصير من كفر بك إلى البوار والهلاك كفعلنا بنوح وقومه.

ذكر عون بن أبي شداد[1]: أن الله جلّ ذكره أرسل نوحاً إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة، فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مائة سنة[2].

وروى ابن وهب[3] عمّن سمع عبد الوهاب بن مجاهد[4] يقول: مكث نوح

---

(١) هو عون بن أبي شداد العقيلي، ويقال: العبدي، أبو معمر البصري، روى عن أنس وعبد الله ابن مالك، ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهم. وروى عنه عنبس بن ميمون ونوح بن قيس الطاحي وخلف بن خليفة وغيرهم، وثقة ابن معين. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٠٦، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٧١، ولسان الميزان ٧/ ٣٣٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٥، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٩٠، وزاد المسير ٦/ ٢٦٢، والجامع للقرطبي ٣٣/ ٣٣٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٠٣، والدر المنثور ٦/ ٤٥٦، وفتح القدير ٤/ ١١٩، وروح المعاني ٢/ ١٤٣.

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد. فقيه محدث إمام، روى عن ابن جريج ومالك، وقرأ على نافع، وروى عنه يونس بن عبد الأعلى، وأصبغ بن الفرج، توفي سنة ١٩٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٨/ ٣٢٤، (٤٢٨)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤، (٢٨٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٦٠، (٧٢٨).

(٤) هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، مولى عبد الوهاب بن السائب المخزومي. روى عن أبيه

يدعو قومه إلى الله ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله يسره إليهم. قال: ثم يجهر به إليهم، قال: فيأخذونه، فيخنقونه حتى يُغشى عليه فيسقط مغشياً عليه، ثم يفيق فيقول: اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون قال: ويقول للرجل ابنه: يا أبه، ما لهذا الشيخ يصبح كل يوم ولا يفيق، فيقول له: أخبرني جدي أنه لم يزل على هذا منذ كان.

وقوله تعالى ذكره: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

أي أهلكهم الماء الكثير في حال كفرهم وظلمهم لأنفسهم. وكل ماء كثير فاش فهو عند العرب طوفان[1]. وكذلك الموت الذريع الكثير، يقال له: طوفان[2]. مشتقّ من طاف يطوف وهو اسم موضوع لما أحاط بالأشياء.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ أي: أنجينا نوحاً ومن معه في السفينة من ولده وأزواجهم. ﴿وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: وجعلنا السفينة عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم.

قال قتادة: أبقاها الله آية للناس على الجودي[3][4].

= وعطاء، وروى عنه إسماعيل بن عياش، وبكار بن محمد، كذبه سفيان الثوري، وضعفه أحمد وأبو حاتم والنسائي. انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ٤٥٣، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٨٢، (٥٣٢٤).

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٥، ومفردات الراغب ٣١٢، والقاموس المحيط مادة طاف ٣/ ١٧٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٥، ولسان العرب مادة (طوف) ٩/ ٢٢٧، ، والقاموس المحيط مادة: طاف ٣/ ١٧٥، ، وتاج العروس مادة: طوف ٦/ ١٨٥.

(٣) الجودي: هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح ﷺ بعدما نضب الماء. انظر: معجم البلدان ٢/ ١٧٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٦، والدر المنثور ٦/ ٤٥٦.

وقيل: المعنى: وجعلنا عقوبتنا آية[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

قال الكسائي[٢]: "وإبراهيم" عطف على الهاء في "أنجيناه" وهي: نوح. أي: أنجينا نوحاً وإبراهيم[٣].

وقيل: المعنى: وأرسلنا إبراهيم[٤].

وقيل: المعنى: واذكر إبراهيم[٥].

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ﴾ أي: اتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٦، وقد اعتبر الطبري هذا الوجه التفسيري تأويلاً مقبولاً تحتمله الآية.

(٢) هو أبو الحسن الكسائي علي بن حمزة الأسدي الكوفي المقرئ: أخذ القراءة عرضاً عن حمزة الزيات، وأخذ عنه عرضاً: حفص بن عمرو وأحمد بن جبير، كما أخذ عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام. توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣، ونزهة الألباء ٦٧ ، (٢٢)، وغاية النهاية ١/ ٥٣٠ ، (٦٢٩٠).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٥٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٥٥١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٢، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٣٠، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٥.

(٤) معنى ذلك أن (إبراهيم) منصوب على العطف على نوح في قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾، أي: وأرسلنا إبراهيم. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٥٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٥٥٢.

(٥) معنى ذلك أن "إبراهيم" منصوب بإضمار فعل. أي: واذكر إبراهيم. انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٢ ، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٥.

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: هذا الفعل خير لكم من غيره ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما هو خير لكم مما هو شر لكم.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ أي: أصناماً. ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تقولون كذباً.

وقال ابن عباس: معناه: تصنعون كذباً[1]. وعن ابن عباس: تخلقون: تنحتون، أي: تصورون إفكاً[2]. وقاله الحسن[3][4].

[٢٤٣/ ٢٤٤أ]

فالمعنى أن الذين تعبدون من دون الله أصنام وأنتم/ تصنعونها.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ يعني الأصنام التي عبدوها من دون الله لا تقدر لهم على نفع فترزقهم.

﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ أي: التمسوا من عند ا لله الرزق لا من عند الأوثان.

﴿وَاعْبُدُوهُ﴾ أي: ذلوا له.

﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على رزقه إياكم.

﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: تردون من بعد مماتكم فيجازيكم على أعمالكم ويسألكم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٧، والدر المنثور ٦/ ٤٥٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٧.

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٥٧، وفتح القدير ٤/ ١٩٧.

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد زمانه علماً وعملاً. حدث عن ابن عباس وعثمان وابن عمر، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ١١٠هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٧٣١، (١٦٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١، (٦٦)، وغاية النهاية ١/ ٢٣٥، (١٠٧٤)، وتقريب التهذيب ١/ ١٦٥، (٢٦٣).

على شكر نعمه عندكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أي: إن تكذبوا أيها الناس محمّداً فيما دعاكم إليه، فقد كذب جماعات من قبلكم رسلها فيما أتتهم به من الحق، فحلّ بهم سخط الله، فكذلك سبيلكم سبيل الأمم فيما هو نازل بكم، إذا كذبتم رسولكم.

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: ما على محمد إلاّ أن يبلغكم من الله رسالته الظاهرة لمن سمعها.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ أي: ألم يرَ هؤلاء المنكرون للبعث كيف يُبدئ الله خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم ينقله حالاً بعد حال حتى أن يصير رجلاً كاملاً. فمن قدر على هذا فهو قادر على إعادة المخلوق بعد موته، وذلك عليه هيّن لأن الإعادة عندكم أسهل من الابتداء، إذ الابتداء كان على غير مثال والإعادة هي على مثال متقدم، فذلك أسهل وأيسر فيما يعقلون.

وقيل: معناه: كيف يُبدئ الله الثمار وأنواع النبات فتفنى بأكلها ورعيها وشدّة الحرّ عليها، ثم يعيدها ثانية أبداً أبداً، وكيف يُبدئ الله خلق الإنسان فيهلك، ثم يحدث منه ولداً، ثم يحدث للولد ولداً، وكذلك سائر الحيوان يبدئ الله خلق الوالد ثم يعيد منه خلق الولد، ويهلك الوالد، وهكذا أبداً.. فاحتجّ الله عليهم بذلك لأنه أمر لا ينكرونه، يقرون به فمن قدر على ما تقرون قادر على إعادته بعد موته، وذلك أهون عليه فيما تعقلون، وكل عليه هيّن[1]. ومعنى ﴿يَرَوْاْ﴾: يعلموا.

---

(١) انظره في الجامع للقرطبي - مختصراً - ١٣/ ٣٣٦.

قوله تعالى ذكره: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾[١٩] إلى قوله ﴿مِّنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[٢٨].

أي: قل يا محمد للمنكرين للبعث: سيروا في الأرض فاستدلّوا بأنواع صنع الله، وانظروا إلى آثار من كان قبلكم. وإلى ما صاروا إليه من الموت والفناء، فتعلموا أن الله بدأ الخلق في الأرض وأفناهم، ثم أحدثكم بعدهم. فكذلك سيفنيكم بالموت ثم يحييكم في الآخرة كلكم. فكما خلقكم في الدنيا بعد أن لم تكونوا كذلك فيها وخلق من كان قبلكم بعد أن لم يكونوا فيها كذلك يحييكم بعد موتكم، فاعلموا أن الله على كل شيء قدير. وانظروا كيف بدأ الله الخلق للأشياء وأحدثها، فكما أنشأها وابتدأها، كذلك يقدر على إعادتها بعد إفنائها. وليس يتعذّر الإعادة على من ابتدأ الشيء.

وقوله: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ [النَّشْأَةَ] الْآخِرَةَ﴾. يعني البعث بعد الموت.

ومن مده[١] جعله اسماً في موضع المصدر كما قالوا: (عطاء) في موضع: (إعطاء)[٢].

ولم يمد[٣] جعله مصدراً جرى على غير المصدر لأنه لو جرى على المصدر لقال ينشئ الإنشاء الآخر. ولكنه على تقدير: ثم الله ينشئ الخلق بعد موتهم فينشؤون النشأة الآخرة[٤].

---

(١) قرأ بن كثير وأبو عمرو: النشاءة بالمد. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٧٨، والسبعة لابن مجاهد ٤٩٨، والتيسير للداني ١٧٣، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٧، والبحر المحيط ٧/ ١٤٦، وسرج القارئ ٣١٨، وفتح القدير ٤/ ١٩٧.

(٢) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٧٨.

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: (النشأة) بغير مدّ. انظر: السبعة لابن مجاهد ٤٩٩.

(٤) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٧٨.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد فنائه كهيئته قبل ذلك قادر، لا يعجزه شيء أراده. وقدير أبلغ من قادر.

ثم قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي: يعذّب من يشاء ممن سبق له الشقاء، ويرحم من يشاء ممن سبق له السعادة، وإليه تردون.

وقيل: يعذب من يشاء ممن يستحق العذاب، ويرحم من يشاء ممن يستحق الرحمة. ثم قال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهل السماء بمعجزين في السماء، أي: ليس يفوت الله أحد. وقيل: المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها[1].

وقال المبرد[2]: التقدير: ولا من في السماء، على أن تكون (من) نكرة، وفي السماء من نعتها، ثم أقام النعت مقام المنعوت[3].

وقد ردّ عليه هذا/ القول علي بن سليمان[4]، وقال: لا يجوز، لأن (من) إذا كانت نكرة فلا بد من صفتها، فصفتها كالصلة، ولا يجوز حذف الموصول وترك [٢٤٤/ ٢٤٥أ]

---

(١) معزو إلى قطرب. انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٧، وفتح القدير ٤/ ١٩٨.

(٢) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن علي الأكبر الثمالي الأزدي النحوي، الأديب المعروف بالمبرد. توفي بالكوفة سنة ٢٨٥، وقيل ٢٨٦. انظر: نزهة الألباء ٢١٧، (٧٩)، وإنباه الرواة ٣/ ٢٤١، (٧٣٥)، وبغية الوعاة ٢٦٩، (٥٠٣)، والفهرست٩٣.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٥٣، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٧.

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن المشهور بالأخفش الصغير، نحوي روى عن ثعلب وابن المبارك وغيرهما، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الحريري وغيرهما. انظر: نزهة الألباء ٢٤٨، (٩٢)، وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦، (٤٦٠)، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧، (١٧٠٩).

الصلة. والمعنى عنده: أن الناس خوطبوا بما يعقلون ـ ومن في السماء الوصول إليه أبعد ـ وأما المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولو كنتم في السماء ما أعجزتم، ومثله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1][2].

فالمعنى: لا تعجزونا هرباً ولو كنتم في السماء.

قال ابن زيد: معناه: لا يعجزه ـ تعالى ذكره ـ أهل الأرض في الأرض ولا أهل السماء في السماء إن عصوه[3]. فالتقدير على هذا: وما أنتم بمعجزين الله في الأرض ولا من في السماء بمعجزي الله. على حذف (من) مرة واحدة، كما قال: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[4] أي: إلاّ من له مقام.

وقيل: المعنى: وما أنتم معجزين من في الأرض من الملائكة ولا من في السماء منهم، على إضمار (من) في الموضعين، وهو بعيد.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أي: ليس يمنعكم من عذاب الله ولي ولا نصير ينصركم إن أراد بكم سوءاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ أي: كفروا بالقرآن وبالبعث: ﴿أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ أي: في الآخرة لمّا عاينوا ما أعد لهم من العذاب.

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم موجع.

---

(١) النساء: ٧٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٥٣، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٧، وفتح القدير ٤/ ١٩٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٣٩.

(٤) الصافات: ١٦٤.

قال قتادة: إن الله جلّ ذكره ذمّ قوماً هانوا عليه فقال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾، وقال: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

فينبغي للمؤمن ألاّ ييأس من رحمة الله، وأن لا يأمن عذابه وعقابه. وصفة المؤمن أن يكون راجياً خائفاً[2]. ثم قال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ يعني: قوم إبراهيم.

وهذا جواب لقوله عن إبراهيم: إنه قال لقومه اعبدوا الله واتقوه. وجميع ما جرى بين ذلك إنما أتى به تسلية للنبي ﷺ وعظة لقريش، وتذكيراً لهم وتوبيخاً. ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾. أي: قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرّقوه بالنار ففعلوا، فأنجاه الله منها ولم يسلط [عليه][3]، بل جعلها برداً وسلاماً.

قال كعب[4]: ما أحرقت منه إلاّ وثاقه[5][6].

---

(١) يوسف: ٨٧.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٦٥، والكشاف للزمخشري ٣/ ٤٥٠.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر. أخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو الكتاب والسنة عن الصحابة. توفي سنة ٣٢هـ انظر: حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤، (٣٢٥)، وصفة الصفوة ٤/ ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢، (٣٣)، والإصابة ٣/ ٣١٥، (٧٤٩٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٥، (٥٣).

(٥) ورد في لسان العرب مادة "وثق" ١٠/ ٣٧١: "الوثاق اسم الإيثاق. تقول: أوثقته إيثاقاً ووثاقاً. والحبل أو الشيء الذي يوثق به: وثاق، والجمع الوُثق بمنزلة الرباط والربط، وأوثقه في الوثاق أي: شدّه".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤١، والدر المنثور ٦/ ٤٥٨.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن في إنجاء الله إبراهيم من النار وتصييرها عليه برداً وسلاماً، لدلالة وحجة لقوم يصدقون بما آتاهم من عند الله.

ثم قال: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ أي: قال لهم إبراهيم: اعبدوا الله واتّقوه، وقال لهم: إنما اتخذتم من دون الله آلهة هي أوثاناً للمودة بينكم، أي: فعلتم ذلك للمودة.

وهذا على قراءة من نصب[1]. و(ما) مع (إن) حرف واحد[2]. والمعنى: إنما اتخذتموها مودة بينكم، أي: تتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها.

فأما من رفع المودة[3] فإنه جعلها خبر إن، وما بمعنى الذي[4]. أو على إضمار مبتدأ، أي: هو مودة[5] أو تلك مودة. أي: إلفتكم وجماعتكم مودة بينكم[6]. وإن شئت

---

(١) قرأ حفص وحمزة "مودة بينكم" بنصب المودة: انظر: السبعة لابن مجاهد ٤٩٩، والكشف لمكي ٢/ ١٧٨، والتيسير للداني ١٧٣، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨.

(٢) انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٥٠، والحجة لابن خالويه ٢٨٠، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨. (والمقصود أن "إنما" حرف واحد).

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: مودة بينكم برفع المودة. انظر: السبعة لابن مجاهد ٤٩٩، والكشف لمكي ٢/ ١٧٨، والتيسير للداني ١٧٣، والنشر لابن الجزري بإضافة رويس ٢/ ٣٤٣، وسراج القارئ ٣١٨.

(٤) انظر: الحجة لابن زنجلة ٥٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٥٤، ومعاني القرآن للزجاج ٤/ ١٦٧، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٦٧.

(٥) هكذا في الأصل ولعل الصواب: (أي هي).

(٦) انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٥٠، وإعراب النحاس ٣/ ٢٥٤، ومعاني الزجاج ٤/ ١٦٧، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٦٧.

جعلت (مودة) مبتدأ، وفي الحياة الدنيا الخبر[١]. ومن أضاف المودة إلى بين أخرجها عن أن تكون ظرفاً، ولا يجوز أن تكون ظرفاً وهو مضاف[٢].

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: يكون أمركم بعد هذه المودة في الدنيا على عبادة الأوثان إلى أن يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً.

﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ أي: مصير جميعكم إليها أيها العابدون الأوثان. ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ أي: ما لكم من نصير من الله فينقذكم من عذابه.

"أوثاناً" وقف إن رفعت مودة على الابتداء، أو على إضمار مبتدأ[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أي: صدقه لوط وقال إبراهيم: إني مهاجر إلى ربي، يعني إلى الشام. قال ابن عباس: هاجرا جميعاً إلى الشام.

قال قتادة: كانا بكوثى[٤] قرية من سواد الكوفة فهاجرا إلى الشام[٥]. وقيل:

---

(١) انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٥٠، وإعراب النحاس ٣/ ٢٥٤، والحجة لابن خالويه ٢٨٠، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٦٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٥٤، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٨.

(٣) انظر: القطع والإئتناف للنحاس ٥٥٢، والمكتفى للداني ٤٤٣، ومنار الهدى للأشموني ٢١٥.

(٤) كوثى: قرية بسواد الكوفة بالعراق، وهي التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام. انظر: معجم ما استعجم ٢/ ١١٣٨، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ١١٤، والدر المنثور ٦/ ٤٥٨.

الذي قال إني مهاجر إلى ربي هو لوط[١]، لما انفرد بالإيمان بإبراهيم لم يقم بين أظهر الكافرين، فقال: إني مهاجر لقومي وبلدي، أخرج (من)[٢] بين أظهر الكفار إلى حيث يأمرني ربي. فهاجر من سواد الكوفة إلى الشام.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: الذي لا يذل من نصره، الحكيم في تدبيره/. [٢٤٥/ ١٢٤٦]

ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي: وهب الله لإبراهيم ولده إسحاق وولد ولده يعقوب بن إسحاق ﴿وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: والكتب فدلّ الواحد على الجمع. يعني الكتاب الذي أنزل على موسى وداود وعيسى ومحمد صلّى الله عليهم، كلهم من ذرية إبراهيم.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: أعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: في المجازاة لا ينقص من أجره شيء والأجر هنا الثناء الصالح والولد الصالح، قاله ابن عباس[٣].

قال عكرمة[٤]: أجره في الدنيا هو أن أهل كل ملة يتولاه وهو عند الله من

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢١٦، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٣٩، (وقد ورد هذا القول فيهما غير منسوب أيضاً).

(٢) مثبت فوق السطر.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٤، والدر المنثور ٦/ ٤٥٩.

(٤) هو عكرمة، أبو عبد الله البربري، ثم المدني، مولى عبد الله بن عباس. أصله من البربر من أهل المغرب، تابعي مفسر فقيه، روى عن عائشة وابن عباس والخدري وغيرهم، وروى عنه عاصم الأحول وخالد الحذاء. توفي سنة ١٠٥ هـ وقيل سنة ١٠٧ هـ. انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٠٢، (١٦٨)، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥، (٤٢١)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٥، (٨٧)، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٠، (٢٧٧).

الصالحين في الآخرة(١).

وقال قتادة: أجره في الدنيا عافية وعمل صالح وثناء حسن، فلست تلقى أحداً من الملل إلاّ يرضى إبراهيم ويتولاه(٢)

وقيل: أجره في الدنيا أن الله لم يبعث نبياً بعد إبراهيم ﷺ إلاّ من ذريته، وليس من أهل دين إلاّ(٣) (وهم) يتحلون حب إبراهيم ﷺ ويدعون دينه، وذلك كله لا ينقصه من ثوابه في الآخرة، فلذلك قال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: إن له في الآخرة منازل الصالحين. ومثله قوله تعالى:

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾(٤). يعني في الآخرة لم ينقصهم ما تفضل به عليهم في الدنيا من أجرهم في الآخرة شيئاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ أي: واذكر لوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة، وهي إتيان الذكور.

﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: لم يتقدمكم أحد إلى إتيان الذكور.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾[٢٨] إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[٤١]

أي: تأتون الرجال في أدبارهم، وتقطعون الطريق على المسافرين.

روي أنهم كانوا يفعلون ذلك بمن يمر بهم من المسافرين، ومن يرِدُ ديارهم من

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٤، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٠.

(٢) انظر: المصدرين السابقين، والدر المنثور ٦/ ٤٥٨.

(٣) مثبت في الطرة.

(٤) صٓ: الآيتين ٤٥، ـ ٤٦.

الغرباء، قاله ابن زيد[١].

روي أنهم كانوا ـ مع فسقهم ـ يقطعون الطريق ويقتلون ويأخذون الأموال حتى انقطعت الطريق فلا يسلكها أحد[٢].

وقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾. روي عن عائشة أنه الفراط[٣]، يعني أنهم كانوا يتفارطون في مجالسهم.

وروت أم هانئ[٤] أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ذكره: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: "كانوا يَخْذِفون[٥] أهلَ الطريقِ ويَسْخَرُونَ منهم، فهوَ المنكر الذي كانوا يأتون"[٦]، وقاله عكرمة والسدي[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٥، والدر المنثور ٦/ ٤٦٠.

(٢) هذه الرواية وردت في الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤١، مختصرة ومنسوبة لابن زيد.

(٣) أورده الطبري في جامع البيان ٢٠/ ١٤٥، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٥١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٦١، (والحديث من رواية عروة بن الزبير عن عائشة ﵂).

(٤) هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية المشهورة بأم هانئ، أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وبنت عم النبي ﷺ لها أحاديث في الكتب الستة وغيرها. توفيت في خلافة معاوية. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٤٤، والاستيعاب ٤/ ١٨٨٩، (٤٠٦٤)، والإصابة ٤/ ٥٠٣، (١٥٣٣)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٢٥، (٩٥).

(٥) الخذف: هو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك، وترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٦.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٣٤١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٠٩، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انظر: الحديث أيضاً في: جامع البيان ٢٠/ ١٤٥، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٢، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٢، والدر المنثور ٦/ ٤٦٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٥، والدر المنثور ٦/ ٤٦١. والسدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن ابن =

وقال مجاهد: المنكر هنا أنهم كانوا يجامع بعضهم بعضاً في المجالس[١]. وهو قول قتادة وابن زيد[٢]. والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالاتباع.

وروي ذلك عن ابن شهاب[٣]: "إنّ على مَنْ عمِلَ عمَلَ قومِ لوطٍ الرجم أُحْصِنَ أو لم يُحْصَن"[٤].

قال مالك: إذا شهدَ على الفاعل والمفعول به أربعة شهداء عدول رُجما، ولا يرجمان[٥] حتى يُرى كما يرى المِرْوَد في المِكحلة أُحْصِنَا أو لم يُحْصَنَا إذا كانا قد بلغا الحُلُمَ[٦].

= أبي كريمة الهاشمي، السدي الكبير، أبو محمد الكوفي الأعور، أصله من الحجاز، مفسر روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، وروى عنه الثوري والحسن بن صالح وغيرهما. توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: النجوم الزاهرة ١/ ٣٠٤، وميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، وطبقات المفسرين ٢/ ١١٠.

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٦، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٥٢، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٣ ، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٢، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٧، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٢، والدر المنثور ٦/ ٤٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٦، والدر المنثور ٦/ ٤٦١.

(٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني الحافظ روى عن ابن عمرو سهل بن سعد، وروى عنه مالك، والأوزاعي والليث. توفي سنة ١٢٤هـ. انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٣٦ ، (١٧٨)، ووفيات الأعيان ٤/ ١٧٧ ، (٥٦٣)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨ ، (٩٦)، وغاية النهاية ٢/ ٢٦٢ ، (٣٤٧٠).

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحدود، رقم الحديث ١٢.

(٥) في الأصل: ولا يرجما.

(٦) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر ٥٧٤. وانظر: أيضاً سنن الترمذي ٣/ ٩، ونيل الأوطار ـ مختصراً ـ ٧/ ٢٨٨.

وقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "اقتلوا الفاعلَ والمفعولَ بِهِ"[١].

وقال عليّ بن أبي طالب: يحرق الفاعل والمفعول به في النار[٢]. وروي أن أبا بكر شاور علياً في هذا فأمر بحرقهما[٣].

وفعل ابن الزبير[٤] مثل ذلك في أيامه[٥]، وفعله هشام ابن عبد الملك[٦][٧]. وقيل إنما فعلوا الحرق بعد القتل[٨].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط (٤٤٦٢)، والترمذي في سننه، باب من جاء في حد اللوطي (١٤٨١) وقال: "هذا حديث في إسناده مُقال، ولا نعلم أحداً رواه عن سهيل بن أبي صالح غير عاصم بن عمر العمري، وعاصم بن عمر يضعف في الحديث من قبل حفظه"، كما أخرجه ابن ماجه في سننه، باب من عمل عمل قوم لوط (٢٥٦١).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٤٨٤، ونيل الأوطار للشوكاني ٧/ ٢٨٨.

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو خبيب، فارس قريش في زمانه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقيا زمن عثمان، وبويع بالخلافة سنة ٦٤هـ، وتوفي سنة ٧٣هـ انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٧١، (٣٤٠)، والإصابة ٢/ ٣٠٩، (٤٦٨٢)، وتقريب التهذيب ٤/ ٤١٥، (٣٠٤).

(٥) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٨٥، ونيل الأوطار ٧/ ٢٨٨.

(٦) هو هشام بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ. انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨/ ٢٨٣، والكامل لابن الأثير ٥/ ٢٦١، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ١٠٦، ـ ١٢٩.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٨٥، ونيل الأوطار ٧/ ٢٨٨.

(٨) قاله ابن وهب، محتجاً بأن النار لا يعذّب بها إلاّ الله تعالى. انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٨٤.

وروى أبو هريرة[(١)] أن النبي ﷺ "أمر برجمهما[(٢)]" وأكثر الروايات عن النبي ﷺ في ذلك "القتل لهما جميعاً[(٣)]" وفي بعض الحديث: "ومن وقَعَ على ذاتِ مَحْرَمٍ فاقتلوهُ[(٤)]".

وروى أنس[(٥)] أن النبي ﷺ قال: "إذا علا الذّكرَ الذّكَرُ اهتزّ العرشُ وقالت السماوات: يا ربّ مُرْنا أن نَحْصِبَهُ[(٦)]، وقالتِ الأرضُ: يا ربِّ مُرْنَا نَبْتَلِعَهُ، فيقولُ:

---

(١) هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، راوية الحديث عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر وعمر وغيرهم، وروى عنه ابن المسيب وعكرمة وعروة وعطاء. توفي سنة ٥٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٦٢، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٥، (٩٧)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢، (١٦) والإصابة ٤/ ٤٠٣، (٥١٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود (٢٥٦٢). وفيما يلي نص الحديث، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في الذي يعمل عمل قوم لوط قال: "ارجموا الأعلى والأسفل، ارجُمُوهُما جميعاً".

(٣) انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الحدود (٢٥٦١).

(٤) الحديث من رواية ابن عباس، أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود (٢٥٦٤). وأحمد في مسنده ١/ ٣٠٠، والحاكم في مستدركه ٤/ ٣٥٦، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وفيما يلي نص الحديث: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "من وقعَ على ذاتِ مَحْرَمٍ فاقتُلوهُ، ومنْ وَقعَ على بَهيمةٍ فاقتُلوهُ واقتلوا البَهيمةَ".

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، روى عنه وعن الخلفاء الأربعة، وروى عنه قتادة والزهري وابن سيرين. توفي سنة ٩٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧، (٩٣)، وصفة الصفوة ١/ ٧١٠، (١٠٤)، والإصابة ١/ ٣١، (٢٧٧)، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٧٦، (٦٩٠)، وتقريب التهذيب ١/ ٨٤، (٦٤٤).

(٦) جاء في اللسان مادة "حصب" ١/ ٣١٩، و"الحصب": رميك بالحصباء. حصبه يحصبه حصباً: رماه بالحصباء.. وتحاصبوا: تراموا بالحصباء. وحصبته أحصبه: رميته بالحصباء.

دعوهُ فإنّ ممَرَّهُ بي ووقوفَهُ بينَ يديَّ"[1].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي: ما جاوب لوطاً قومه لما نهاهم عن المنكر، وخوفهم من عذاب الله إلاّ أن قالوا: جئنا بعذاب الله الذي توعدنا به إن كنت صادقاً في قولك.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: قال لوط مستغيثاً لما استعجله قومه بالعذاب: يا ربّ انصرني على القوم المفسدين/ . [٢٤٦/ ١٢٤٧أ]

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ أي: جاءته الملائكة من الله بالبشرى بإسحاق ومن ولده بيعقوب. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ وهي: سدوم[2] قرية قوم لوط[3].

﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أي: ظالمين أنفسهم بمعصيتهم الله.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ أي: قال ذلك إبراهيم عليه السلام.

قال ابن عباس: فجادل إبراهيمُ الملائكة في قوم لوط عليه السلام أن يتركوا، فقال أرأيتم إن كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات ولا خمسة ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان، فقال إبراهيم: إن فيها لوطاً[4].

---

(١) أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص٢٠٤ ، (١٢) وقال: "هو موضوع".

(٢) سدوم مدينة من مدائن قوم لوط، كان قاضيها يقال له: سدوم. انظر: معجم البلدان٣/ ٢٠٠، والروض المعطار ٣٠٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٧.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢١٨.

﴿بِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ أي: من الباقين في العذاب.

وقيل: المعنى كانت من الذين أبقتهم الدهور والأيام وتطاولت أعمارهم، فإنها هالكة مع قوم لوط[١]. وحسن وصفها بلفظ المذكر، فقال من الغابرين ولم يقل من الغابرات لما كانت مع الرجال، فجعل صفتها كصفتهم[٢].

وروي أن إبراهيم ﷺ قال للملائكة: إن كان فيهم مائة يكرهون هذا أتهلكونهم؟ قالوا: لا قال: فإن كان فيهم تسعون قالوا: لا، إلى أن بلغ إلى عشرين. قال: إن فيها لوطاً. قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها[٣]. روي أنه كان في المدينة أربع مائة ألف[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ﴾ أي: ساءته الملائكة بمجيئهم إليه، وذلك أنهم تضيفوه فرأى جمالهم وحسنهم فخاف عليهم من قومه، إذ قد علم أنهم كانوا يظلمون مثلهم في حسنهم وجمالهم فساؤوه بذلك.

قال قتادة: ساء ظنّه بقومه وضاق بضيفه ذرعاً لما علم من حيث فعل قومه[٥].

قال ابن أبي عروبة[٦]: كان قوم لوط أربعة آلاف ألف، فلما رأت الرّسل غمّه

---

(١) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٠/ ١٤٧.

(٢) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٥.

(٣) انظر: ذلك في تاريخ الأمم والملوك ـ بمعناه ـ ١/ ١٥٣.

(٤) ورد في قصص الأنبياء للثعلبي ١٠٥ ، أن قوم لوط كانوا في أربعة قرى، في كل قرية مائة ألف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٨، والدر المنثور ٦/ ٤٦٢.

(٦) هو سعيد بن أبي عروبة، مهران اليشكري مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة حافظ، له

وخوفه عليهم من قومه، قالت الرسل للوط: لا تخف علينا أن يصل إلينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من أنا مهلكوهم، فإنا ننجيك وأهلك إلاّ امرأتك.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: عذاباً بفسقهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ أي: أبقينا فعلتنا بهم عبرة وعظة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله حججه وتلك الآية: اندراس آثارهم ومعالمهم. ونتبع الحجارة إياهم حيث كانوا.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ أي: وأرسلنا إلى مديَن[1] أخاهم شعيْباً.

فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وارجوا بعبادتكم إياه اليوم الآخر، أي: جزاء اليوم الآخر وهو يوم القيامة.

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تكثروا الفساد في الأرض بمعصية الله تعالى وإقامتكم عليها.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ أي: فكذب أهل مدين شعيباً فيما جاءهم به عن الله جلّ ذكره، فأخذهم العذاب، فأصبح بعضهم على بعض جثوماً موتاً في ديارهم.

قال قتادة: أرسل شعيب مرتين إلى أمتين، إلى أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة، وكان شعيب من ولد مدين، وأهل مدين من ولده أيضاً، فلذلك قال: أخاهم، ولم

= تصانيف، روى عن قتادة والنضر بن أنس وجماعة. وروى عنه الأعمش وشعبة وابن المبارك وجماعة توفي سنة ١٥٥هـ وقيل ١٥٦، وقيل١٥٧. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣، (١١٠)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٢، (٢٢٦).

(١) هم بنو مديَن، قبيلة من بني إبراهيم عليه السلام غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم مديَن كانت ديارهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي أرض الحجاز انظر: نهاية الأرب٤١٦، ومعجم قبائل العرب ٣/ ١٠٦٢.

يكن بين شعيب وأصحاب الأيكة نسب فلذلك لم يقل أخاهم.

قال قتادة: جاثمين: ميتين[١]. وأصله المد والسكون وقطع الحركة.

ثم قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ﴾ نصب عاد وثمود عند الكسائي[٢] على العطف على قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٣] وفتنا عاداً وثموداً.

وقال الزجاج: التقدير: وأهلكنا عاداً وثموداً[٤].

وقال الطبري[٥]: التقدير: واذكر عاداً وثموداً، وقد تبيّن لكم من مساكنهم، يعني خرابها وخلاءها منهم[٦].

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: حسّنها لهم فتمادوا على كفرهم وتكذيبهم. ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: عن سبيل الله.

﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: في ضلالتهم، أي: معجبين بها، يحسبون أنهم على هدى

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٤٩، والدر المنثور ٦/ ٤٦٣.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٥٦، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٢٠، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٣، وفتح القدير ٤/ ٢٠٢.

(٣) العنكبوت: ٢.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٦/ ١٦٨، وإعراب النحاس ٣/ ٢٥٦، وزاد المسير ٦/ ٢٧١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٤.

(٥) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر المؤرخ المفسر، الامام . ولد في آمل طبرستان، واستوطن ببغداد وتوفي بها. من كتبه: تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان. توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٩١ ، (٥٧٠)، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠ ، (٧٢٨)، وغاية النهاية ٢/ ١٠٦ ، (٢٨٨٦).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٠.

وصواب، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة[١].

وقيل: المعنى: كانوا قد عرفوا الحق من الباطل[٢]. فهو مثل قوله تعالى ذكره: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾. هذا معطوف على عاد على الاختلاف المتقدم[٤].

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: الآيات الواضحات. ﴿فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: عن التصديق بالآيات. [٢٤٧/ ١٢٤٨أ]

﴿وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ﴾ أي: فائتين بأنفسهم، بل القدرة عليهم غالبة من الله.

ثم قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ أي: فأخذنا جميع هذه الأمم المذكورة بذنوبهم وأهلكناهم.

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ أي: حجارة من سجيل والعرب تسمي الريح التي تحمل الحصى حاصباً[٥]. وهم قوم لوط.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قال ابن عباس: هم ثمود[٦]. وقال قتادة هم قوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٠، والكشف والبيان ٦/ ٢٤، والدر المنثور ٦/ ٤٦٣. وقول ابن عباس والضحاك وارد في جامع البيان فقط.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٥٦.

(٣) النمل: ١٤.

(٤) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٥.

(٥) انظر: مادة (حصب) في اللسان ١/ ٣٢٠، والقاموس المحيط ١/ ٥٧، والتاج ١/ ٣١٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥١.

شعيب[١].

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: هو قارون[٢].

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ قال ابن عباس: هم قوم نوح[٣]. وقال قتادة هم قوم فرعون[٤].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ أي: وما كان الله ليهلك هذه الأمم بغير ذنب.

﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي: بعبادتهم غير من ينعم عليهم ويرزقهم.

ثم قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ أي مثل من اتخذ من دون الله آلهة في ضعف ما يرجون منها كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة حيلتها اتخذت بيتاً ليُكِنّها[٥]، فلم يغن عنها شيئاً عند حاجتها، فكذلك هؤلاء الذين عبدوا الأوثان لتنفعهم عند حاجتهم إليها. قال ابن عباس: هو مثلٌ ضربه الله لمن عبد غيره[٦].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: إن أضعف البيوت لبيت العنكبوت لو علموا ذلك يقيناً.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ [٤٢] إلى قوله ﴿إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [٤٨].

أي: يعلم حال ما تعبدون من دون الله أنه لا ينفعكم ولا يضركم، وأن مثله في

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢٠/ ١٥٢، والدر المنثور ٦/ ٤٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، والدر المنثور ٦/ ٤٦٣.

(٥) الكن: وقاء كل شيء وستره، والكن البيت أيضاً.. وكنّ الشيء: ستره، واستكن: استتر. انظر: مادة "كنن" في اللسان ١٣/ ٣٦٠، والقاموس المحيط ٤/ ٢٦٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٢، والدر المنثور ٦/ ٤٦٣.

قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت في قلة غنائه عنها. ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: في انتقامه ممن كفر به. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره. و"من" في قوله: "من شيء" للتبعيض، ولو كانت زائدة للتوكيد بعد النفي لانقلب المعنى. فما ليست نفياً، وهي بمعنى الذي.

ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ أي: وتلك الأشباه والنظائر نضربها للناس، أي: نمثلها للناس ونحتج بها عليها. ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ أي: وما يعقل الصواب لما ضرب له من الأمثال إلاّ العالمون بالله وآياته. ثم قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: انفرد بخلق ذلك للحق[١].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لعلامة وحجة على خلقه في توحيده وعبادته لمن آمن به. ثم قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: اقرأ يا محمد ما أنزل عليك من القرآن. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: أدّها بفروضها وفي وقتها. ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾.

قال ابن عباس: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله جلّ ذكره[٢]. وقال ابن مسعود[٣]: من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها إلاّ بعداً من الله جلّ ذكره[٤].

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (بالحق).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٥، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٦، ومجمع البيان للطبرسي ٢٢/ ٣٦٤، والدر المنثور ٦/ ٤٦٤.

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، عرض القرآن على النبي ﷺ وروي عنه طائفة من الصحابة والتابعين. شهد بدراً وضرب عنق أبي جهل، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١٥٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٥، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٨، والدر المنثور ٦/ ٤٦٥، وتفسير =

وروى الحسن عن النبي ﷺ مثل قول ابن مسعود[١]. وهو قول قتادة[٢] وغيره. وقيل: المعنى: إن الصلاة تنهى من كان فيها عن الفحشاء والمنكر فتحول بينه وبين ذلك لشغله بها[٣].

وروي عن ابن عمر[٤] أنه قال: الصلاة هنا: القرآن. قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد ينهى عن الفحشاء والمنكر[٥]. والفحشاء الزنى، والمنكر المعاصي.

ثم قال: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال ابن عباس في معناه: ولذكر الله أكبر إذا ذكرتموه عندما أمركم به، ونهى عنه أكبر من ذكركم إياه[٦]. وهو قول مجاهد وعكرمة[٧] وغيرهما. وروي ذلك عن أبي الدرداء[٨]. وقيل: المعنى: ولذكر الله إياكم أفضل من

= ابن مسعود ٢/ ٤٠٥.

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٥، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٨، والدر المنثور ٦/ ٤٦٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٥.

(٣) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٠/ ١٥٥.

(٤) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي فقيه من أهل بيعة الرضوان، وراوية الحديث، توفي سنة ٧٣هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ٩٥٠، (١٦١٢)، وحلية الأولياء ١/ ٩٢، (٤٤)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، (١٧)، والإصابة ٢/ ٣٤٧، (٤٨٣٤).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٤، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٥، والدر المنثور ٦/ ٤٦٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٥، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٥، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٥، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٦، وتفسير ابن القيم ٤٠٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦، والدر المنثور ٦/ ٤٦٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٧، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦، والدر المنثور ٦/ ٤٦٧، وتفسير مجاهد ٥٣٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٦. وأبو الدرداء هو: عوَيمِرُ بن زيد

ذكركم إياه. وهو اختيار الطبري(١).

وقيل: المعنى: ولذكركم الله أفضل من كل شيء(٢). أي: ذكركم الله في الصلاة والدعاء وغير ذلك أفضل من الصلاة وسائر العبادات بلا ذكر.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس يتحسَّرُ أهلُ الجنّة على شيءٍ إلاّ على ساعاتٍ مرّت بهم لم يذكُروا الله ﷻ فيها"(٣). وقال ثابت البُناني(٤): "بلغني أن أهل ذكر الله يجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام مثل الجبال، وإنهم ليقومون منها عطلاً ما عليهم منها شيء".

وسئل/ سلمان(٥) عن أيّ الأعمال أفضل؟ فقال: أما تقرأ القرآن، [٢٤٨/ ٢٤٩أ]

= أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي. صحابي مشهور بالعبادة والحكمة ورواية الحديث. جمع القرآن وولي القضاء. مات بالشام سنة ٣٢هـ، انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢١٧ ، (٢٠٠٦)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٤ــ ٢٥ ، (١١)، وغاية النهاية ١/ ٦٠٦ ، (٢٤٨٠)، والإصابة ١٣/ ٤٥ ، (٦١١٧)، وتقريب التهذيب ٢/ ٩١ ، (٨٠٦).

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٨.

(٢) هو قول سلمان، وأم الدرداء، وقتادة في جامع البيان ٢٠/ ١٥٧ـ١٥٨.

(٣) الحديث من رواية معاذ، أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٣٩، وعلاء الدين علي المتقي في كنز العمال رقم ١٨٠٦.

(٤) هو ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري، ثقة عابد ناسك مأمون في الحديث، روى له الستة وغيرهم، توفي سنة ١٢٣هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٣٢، وحلية الأولياء ٢/ ٣١٨ ، (١٨٧). وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٥ ، (١١٠)، وتقريب التهذيب ١/ ١١٥.

(٥) هو أبو عبد الله سلمان الفارسي مولى رسول الله ﷺ ، أول مشاهده الخندق، كان عالماً زاهداً، ولي المدائن. روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين. =

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لا شيءَ أفضل من ذكرِ الله[١].

وقالت أم الدرداء[٢]: إن صليت فهو من ذكر الله، وإن صمتَ فهو من ذكر الله، وكل خير فعلته فهو من ذكر الله، وكل شيء[٣] تجنبته لله فهو من ذكر الله، وأفضل من ذلك تسبيح الله جلّ وعزّ[٤].

وقال قتادة: ولذكر الله أكبر، لا شيء أكبر من ذكر الله[٥]. وقيل: المعنى: ولذكر الله العبد في الصلاة أفضل من الصلاة[٦]. قاله السدي[٧].

= توفي سنة ٣٥هـ وقيل ٣٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٧٥، وحلية الأولياء ١/ ١٨٥، (٣٤)، وصفة الصفوة ١/ ٥٢٣، (٥٩)، والاستيعاب ٢/ ٦٣٤، (١٠١٤)، والإصابة ٢/ ٦٢، (٣٣٥٧).

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٧، وتفسير ابن القيم ٤٠٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٦، والدر المنثور ٦/ ٤٦٨.

(٢) هي: خيرة بنت أبي حدرد، زوجة أبي الدرداء، حفظت عن النبي ﷺ وعن زوجها. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٩٣٤، والإصابة ٤/ ٢٩٥.

(٣) هكذا في الأصل. ولعل الصواب (وكل شر). وهو ما ورد في جامع البيان وكذلك الدر المنثور.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٧، والدر المنثور ٦/ ٤٦٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٧، وتفسير ابن القيم ٤٠٤، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٩، والدر المنثور ٦/ ٤٦٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٨.

(٧) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي السدي الكبير، أبو محمد الكوفي الأعور، أصله حجازي، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس وأنس وطائفة، وروى عنه الثوري والحسن بن صالح وغيرهما. توفي سنة ١٢٧ هـ. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، والنجوم

وقيل: المعنى: والصلاة التي أنت فيها، وذكرى الله فيها أكبر مما نهتك الصلاة عنه من الفحشاء والمنكر[١]. وقيل: المعنى: ولذكر الله الفحشاء والمنكر كبير[٢].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ أي: ما تفعلون في صلاتكم من إقامة حدودها وغير ذلك من ترككم الفحشاء والمنكر.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: لا تجادلوا أيها المؤمنون اليهود والنصارى إلاّ بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله والتنبيه على حججه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ هذا بدل من "أهل"، ويجوز أن يكون استثناء[٣].

والمعنى: إلاّ الذين امتنعوا من إعطاء الجزية ونصبوا دونها الحرب فلكم قتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية. قاله مجاهد[٤] وغيره، وهو اختيار الطبري[٥].

= الزاهرة ١/ ٣٠٤، وطبقات المفسرين ٢/ ١١٠.

(١) انظر: جامع البيان ٢٠/ ١٥٨، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧، (وفي هذا الأخير نسبة القول إلى ابن عون).

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٤٩، (وورد فيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٦ ، وإعراب النحاس ٣/ ٢٥٨، حيث قال مكي وكذلك النحاس: "إلاّ الذين" في موضع نصب على البدل من "أهل"، أو على الاستثناء". وقال العكبري في التبيان ٢/ ١٠٣٤ ، "هو استثناء من الجنس، وفي المعنى وجهان، أحدهما: إلاّ الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى، بل بالغلظة، لأنهم يغلظون لكم، فيكون مستثنى من التي هي أحسن، لا من الجدال. الثاني: لا تجادلوهم البتة، بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم".

(٤) انظر: الإيضاح لمكي ٣٧٨، وجامع البيان ١/ ٢١، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٥ ، ـ ٢٣٦، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧، ومجمع البيان للطبرسي ٢٠/ ٣٦٩، والدر المنثور ٦/ ٤٦٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢/ ٢١.

وقال ابن جبير[١]: هم أهل الحرب ومن لا عهد له، فلك أن تجادله بالسيف[٢].

وقيل المعنى: لا تجادلوا من كفر منهم بمحمد ﷺ فيما يخبرونكم به من نص كتابهم إلاّ بالقول الجميل، وأن تقولوا آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليكم، إلاّ الذين ظلموا منهم. يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأقاموا على كفرهم.

فالآية محكمة على هذا القول. روي هذا القول عن ابن زيد[٣].

وقال قتادة: هي منسوخة بالأمر بالقتال لأنها مكية[٤].

وقال أبو هريرة: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال النبي ﷺ: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالّذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا.." الآية[٥].

---

(١) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله، من كبار التابعين وأشهرهم في التفسير، روى عن ابن عباس وابن مسعود، وروى عنه الأعمش وغيره، قتله الحجاج ظلماً سنة ٩٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٢ ، (٢٧٥)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٦ ، (٧٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٢ ، (١٣٣).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢، والإيضاح لمكي ٣٧٧، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧ ، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٠٦، والبحر المحيط ٧/ ١٥٥.

(٤) انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٥، والإيضاح لمكي ٣٧٧، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٥٠، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٢٧، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٠٦. وانظر: أيضاً: جامع البيان ٢/ ٢١، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٤٨٣، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٥٠، والبحر المحيط ٧/ ١٥٥، والدر المنثور ٦/ ٤٦٩. أما الآية الناسخة فهي قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ التوبة: ٢٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب التوحيد ٨/ ٢١٣، وأبو داود في سننه (٣٦٤٤)، والنسائي في تفسيره ٢/ ١٤٨، والطبري في جامع البيان ٢١/ ٣.

ومعنى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: ظلموكم في منعهم الجزية ومحاربتكم. والكل ظالمون لأنفسهم بكفرهم من أدى الجزية ومن لم يؤد.

﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾ أي: معبودنا ومعبودكم واحد.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ أي: خاضعون ومتذللون بالطاعة له.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: وكما أنزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد، كذلك أنزلنا إليك الكتاب.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: من كان من بني إسرائيل قبل محمد ﷺ.

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني: الذين كانوا من أهل الكتاب على عهد النبي ﷺ، منهم من لم يؤمن بما أنزل على محمد.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: بأدلتنا وحججنا، ﴿إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ أي: إلاّ الذين جحدوا نعمتنا بعد معرفتهم بها.

قال قتادة: إنما الجحود بعد المعرفة[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: ما كنت يا محمد تقرأ قبل هذا الكتاب كتاباً آخر. ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ أي: تكتبه، بل كنت أمياً لا علم عندك من ذلك حتى أنزل الله عليك الكتاب وعلمك ما لم تكن تعلم، ولو كنت تقرأ قبل ذلك كتاباً وتخطّه بيمينك. ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ أي: لشكّ فيك من أجل ذلك القائلون إنه سجع[2]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٨.

(٢) ورد في القاموس المحيط مادة (سجع) ٢/ ٤٨، السجع: "الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي".

وإنه كهانة[١] وأساطير[٢] الأولين، هذا معنى قول ابن عباس وقتادة[٣] وغيرهما.

وقال مجاهد: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي عليه السلام لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً، فنزلت هذه الآية[٤].

قال مجاهد: ﴿إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: إذاً لقالوا إنما هذا شيء تعلمه محمد ﷺ وكتبه، ويعني بالمبطلين: كفار قريش[٥]. فكأنّ كونه لا يقرأ ولا يكتب، ثم أتاهم بأخبار الأنبياء والأمم دليل على نبوته وأن ذلك/ من عند الله جل ذكره. [٢٤/ ١٢٥٠أ]

قوله تعالى ذكره: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [٤٩] إلى قوله جلّ ذكره وثناؤه: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [٦٠].

قال الحسن: معناه بل القرآن آيات ظاهرات في صدور المؤمنين بمحمد ﷺ[٦].

وقرأ قتادة: "آية بيّنة" بالتوحيد على معنى بل النبي آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب[٧].

---

(١) ورد في القاموس المحيط مادة "كهن" ٤/ ٢٦٤ ، "كهن له كهانة، وتكهن تكهناً: قضى له بالغيب، فهو كاهن ... وحرفته الكهانة".

(٢) الأساطير: الأباطيل. والأساطير: أحاديث لا نظام لها. انظر: مادة "سطر" في الصحاح ٢/ ٦٨٤، واللسان ٤/ ٣٦٣، والقاموس المحيط ٢/ ٤٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٥١، والدر المنثور ٦/ ٤٧٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤، وتفسير مجاهد ٥٣٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦، والكشف والبيان ٦/ ٢٨.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٣١.

وفي حرف عبد الله[١] "بل هي آيات"[٢] أي: بل آيات القرآن آيات بينات.

وقال ابن عباس والضحاك وابن جريج[٣]: كان الله جلّ ذكره أنزل بشأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم وعلمه لهم وجعل لهم آية فقال: إن آية نبؤته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتاباً ولا يخطه بيمينه[٤]. والمعنى: بل العلم بأنه لا يقرأ ولا يكتب آيات بينات في صدور العالمين من أهل الكتاب.

وروي ذلك أيضاً عن قتادة[٥]. وهو اختيار الطبري[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي: ما يجحد نبوة محمد وينكر العلم به إلاّ الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ونبيه.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾. أي: وقال المشركون من قريش: هلاّ أنزل على محمد ﷺ آيات من ربّه. وهو قولهم: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ

---

(١) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١٧، والكشف والبيان ٦/ ٢٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣١، والبحر المحيط ٧/ ١٥٦.

(٣) ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي، ثقة فقيه، روى عن مجاهد وطاوس ونافع، وروى القراءة عن عبد الله بن كثير، وروى عنه الثوري. توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢١٦، (١٩٥٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩، (١٦٤)، وغاية النهاية ١/ ٤٦٩، (١٩٥٩)، وتقريب التهذيب ١/ ٥٢٠، (١٣٢٤).

(٤) انظر: جامع البيان ٥/ ٢١، والدر المنثور ٦/ ٤٧١.

(٥) انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٧١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦.

﴿نَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ إلى قوله: ﴿كِتَاباً نَقْرَؤُهُ﴾[١].

هذا على قراءة من جمع[٢]، ويؤكد الجمع أن بعده: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ فوجب أن يكون السؤال مثل الجواب، ويؤكده أيضاً أن الخط بالتاء[٣]. فأما من قرأ آية[٤]، معناه: هلاّ أنزل على محمد آية تكون حجة علينا كالناقة لصالح، والمائدة لعيسى، ويؤكد التوحيد إجماعهم على التوحيد في يونس: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[٥]. وفي الرعد: ﴿آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[٦][٧].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾ أي: لا يقدر على الإتيان بها إلاّ الله.

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذركم بأس الله وعذابه مبين لكم إنذاره.

---

(١) الإسراء الآيات من ٩٠، إلى ٩٣، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾.

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر، وأبي عمرو وحفص عن عاصم انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠١، والحجة لأبي زرعة ٥٥٢، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٢.

(٣) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٠، والحجة لأبي زرعة ٥٥٢.

(٤) هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وعلي بن نصر عن أبي عمرو ـ انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠١، والكشف لمكي ٢/ ١٨٠، والتيسير للداني ١٧٤، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٢٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٢.

(٥) يونس: ٢٠.

(٦) الرعد: ٨.

(٧) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٠.

ثم قال تعالى ذكـره: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أوَ لم يكفِ هؤلاء القائلين لولا أنزل عليه آيات من ربه مـن الآيـات والحجـج. آنّـا أنزلنـا عليك الكتاب يقرأ عليهم.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن في هـذا الكتـاب لرحمـة للمـؤمنين وذكرى يتذكرون به ويتعظون.

ويروى أن هذه الآية نزلت في قوم من المؤمنين استحسنوا أشياء مـن بعـض كتاب أهل الكتاب [١].

ثم قال تعالى ذكـره: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: قل يا محمد لهم: كفى الله بيننا شـهيداً لأنـه يعلـم المحـق مـن المبطـل، ويعلـم مـا في السماوات والأرض ولا يخفى عليه فيهما شيء.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ أي: بالشرك.

﴿وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي: جحدوا توحيد الله فعبدوا معه غيره.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ أي: المغبونون في صفقتهم.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ أي: يستعجلك يا محمد هؤلاء المشركون بالعذاب، وهو قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ إلى قوله " ﴿أَلِيمٍ﴾ [٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٣، ، ولباب النقول ١٧٠، . (وفي جامع البيان: نسبة هذه الرواية ليحيي بن جعدة).

(٢) الأنفال ٣٢، وفيما يلي نص الآية كاملاً: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: لولا أن لهم وقتاً يستوفونه لجاءهم العذاب عاجلاً.

﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ أي: فجأة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه.

هذا كله معنى قوله قتادة [1].

ثم قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: محدقة بالكافرين ولم يبق لهم إلا دخولها.

قال عكرمة: هو البحر محيط بهم [2].

ثم قال: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال قتادة: في النار أي: جهنم محيطة بالكافرين في هذا اليوم [3].

فلا يوقف على "بالكافرين" على هذا التأويل [4].

ويجوز أن يتنصب على واذكر يوم يغشاهم فيبتدىء به على هذا القول.

﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاء عملكم.

وأصل الذوق باللسان ولكن اتسع فيه فاستعمل في كل شيء يصل إلى البدن منه ألم أو لذة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/٨، .

(٢) انظر: المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٠، والدر المنثور ٦/ ٤٧٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/٨، والدر المنثور ٦/ ٤٧٤، .

(٤) قال أبو جعفر النحاس في "القطع والإئتناف" ٥٥٦، إن الوقف على "بالكافرين" وقف تمام إن لم تجعل " يوم يغشاهم" منصوباً بـ" محيطة"، فإن جعلته منصوباً به " محيطة " فالتمام: ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ".

[٢٥٠/ ١٢٥١أ] ثم قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ أي: أنها لم تضق عليكم، فغيروا الموضع الذي لا يحل لكم فيه المقام، ولكن إذا عمل في مكان منها بمعاصي الله فلم تقدروا على تغييره فأهربوا منها قاله ابن جبير [(١)] .

وقال عطاء [(٢)]: إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا إن أرضي واسعة [(٣)] .

وقال مجاهد: إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا [(٤)].

وقال ابن زيد: يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين [(٥)] .

وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير [(٦)]: معناه إن رزقي لكم واسع، أي: فابتغوه في

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٧، ، والكشف والبيان ٦/ ٢٩، ، والدر المنثور ٦/ ٤٧٤، .

(٢) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، مفسر وفقيه، روى عن أبي هريرة وابن عباس، وروي عنه ابن جريج وابن إسحاق وغيرهما. توفي سنه ١١٤هـ. بمكة انظر: طبقات ابن سعد ٢/ ٣٨٦، وحلية الأولياء ٣/ ٣١٠، (٢٤٤)،وصفة الصفوة ٢/ ٢١١(٢٠٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٨، (٩٠)، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦١، .

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، والدر المنثور ٦/ ٤٧٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، ، الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٥٨، ، والدر المنثور ٦/ ٤٧٤، ، وتفسير مجاهد ٥٣٦، .

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، .

(٦) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، أبو عبد الله. زاهد من كبار التابعين، ثقة في ما رواه من الحديث، ولد في حياة النبي ﷺ، ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة سنة ٨٧هـ. انظر: حلية الأولياء، ٢/ ١٩٨، (١٧٨)، وصفة الصفوة ٣/ ٢٢٢، (٤٩٢) وتقريب التهذيب ٢/ ٢٥٣، (١١٧١،).

الأرض[١].

وقيل: المعنى: ما خرج لكم من أرضي من الرزق واسع لكم[٢].

وقيل: المعنى: إن أرض الجنة واسعة فأعبدوني حتى أعطيكموها[٣].

وقوله: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ أي: أخلصوا لي عبادتكم.

ثم قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: أخلصوا لي العبادة فإنكم لا بد لكم من الموت والرجوع إليّ فأجازيكم على أعمالكم وإخلاصكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾.

أي: والذين صدقوا بكتبي ورسلي وعملوا الأعمال الصالحة لنسكننهم غرفاً جارية من تحتها الأنهار في الجنة.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي: دائمين فيها.

﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أي: نعم الجزاء جزاء العاملين بطاعة الله الجنة.

ومن قرأ "لَنثوِيَنهم"[٤] فمعناه: لنعطينهم ولننزلنهم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، والكشف والبيان ٦/ ٢٩، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٥٨، والبحر المحيط ٧/ ١٥٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩، (وقد ورد فيه هذا القول بصيغة: وقال آخرون).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٥٨، (وقد ورد فيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي، انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠٢، والحجة لأبي زرعة ٥٥٤، والكشف لمكي ١٢/ ١٨١، والتيسير للداني ١٧٤، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٦، وسراج القارىء ٣١٩، وغيث النفع ٣١٩.

حكى الفراء[١]: بوأته منزلاً وأثويته منزلاً بمعنى [٢]، وأصل الثواء الإقامة [٣].

ومعنى: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ أي من تحت أشجارها.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على أذى المشركين في الدنيا. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: في أرزاقهم وجهاد عدوهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ هذا تعزية للمؤمنين المهاجرين الذين فارقوا أموالهم في الله، فقيل لهم: وكم من دابة لا تحمل رزقها ولا تدخره من اليوم إلى غد؟ الله يرزقها، فلا تخافوا أنتم عيلة[٤] ولا فقراً، فإن الله رازقكم.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لأقوالكم: نخشى بفراقنا أَوْطَانَنَا الفقر والعيلة.

﴿الْعَلِيمُ﴾ بما في أنفسكم وتصير إليه أموركم. وليس يدخر من جميع الحيوان إلا الإنسان والنملة والفأرة.

وهو من الحمالة [٥]، أي: لا تحمل لنفسها رزقها، وليس هو من الحمل على الظهر ونحوه.

---

(١) هو يحيي بن زياد بن عبد الله، أبو زكريا، مفسر، نحوي، لغوي، روى عن الكسائي، ألف "معاني القرآن". إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب، توفي سنة ٢٠٧هـ، انظر: نزهة الألباء ٩٨، رقم ٣٤، ووفيات الأعيان٦/ ١٧٦، رقم ٧٩٨، وتذكرة الحفاظ١/ ٣٧٢، رقم ٣٦٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٧١، رقم ٣٨٤٢.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١٨، واللسان مادة "بوأ" ١/ ٣٩.

(٣) انظر: مادة "ثوى" في اللسان ١٤/ ١٢٥، والقاموس المحيط٤/ ٣١٠، والتاج ١٠/ ٦٤.

(٤) العيلة: الفاقة والفقر، انظر: مادة "عيل" في الصحاح ٥/ ١٧٧٩، واللسان١١/ ٤٨٨.

(٥) الحمالة: ما تتحمله عن القوم من والديّة أو الغرامة، (أي: الضمان) انظر: الصحاح مادة "حمل" ٤/ ١٦٧٨.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٦١] إلى آخر السورة أي: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قريش، من ابتدع السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح الخلق؟ ليقولن الله.

﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي: فمن أين يصرفون عن عبادة من فعل ذلك بإقرارهم، فيعبدون معه من لم يخلق شيئاً ولا يملك ضراً ولا نفعاً.

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ أي: يوسع على من يشاء من عباده في الرزق، ويضيق على من يشاء منهم فلاتتخلفوا عن هجرة وجهاد عدوكم بخوفكم العيلة والفقر. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بمصالحكم فيوسع على من لا يصلحه إلا التوسع في الرزق، ويضيق على من لا يصلحه إلا الضيق في الرزق.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا﴾

أي: ولئن: سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قريش عَنْ مَنْ نزّل من السماء مطراً فأحيا بذلك المطر الأرض بعد جدوبها وقحطها ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، فقل يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أي: على نعمه.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما لهم فيه الضرر.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ أي: ما يتمتع به هؤلاء المشركون في الدينا إلا تعليل النفوس بما تلتذ به، ثم ينقضي ويضمحل عن قليل، فهو اللهو واللعب الزائل من ساعته.

ثم قال تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ أي: لفيها الحياة الدائمة والنعيم المقيم الذي لا أنقطاع له . والحياة والحيوان واحد .[1]، يقال نهر الحيوان ونهر الحياة، وأصل الحيوان : الحييان ثم أبدلوا من إحدى الياءين واواً[2] ومثله حيوة أصله حيية .ثم أبدل[3].

ويقال حييت حياً كعييت عياً. فالحي المصدر ، والحيوان والحياة اسمان .

قال العجاج [4]/ : [٢٥١/ ٢٥٢أ]

"وقد نَرَى إذِ الحياةُ حيّ[5]" . يريد: إذِ الحياة حياة "

وقد قيل: إن الحيي جمع على فِعُول كعِصي[6].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: فإذا ركب هؤلاء

---

(١) انظر: القاموس المحيط مادة" حيو" ٤/ ٣٢١، وغريب القرآن لابن المبارك ١٤٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٧، ومفردات الراغب ١٣٩، والجامع للقرطبي١٣/ ٣٦٢.

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٤٦، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٢.

(٣) جاء في كتاب البيان لابن الأنباري٢/ ٢٤٦ـ ٢٤٧: " وحيوة اسم رجل ، فأصله حيية، إلا أنه لما كان اسما علماً ، والأعلام كثيراً ما يعدل بهاً عن قياس كلامهم أدخلوا عليه ضرباً من التغيير فأبدلوا الياء الثانية واواً على خلاف القياس كما فعلوا في كثير من الأعلام " .

(٤) هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء العجاج.راجز مجيد من أفصح رجاز إسلام ، حيث ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد ابن عبد الملك.وهو والد رؤبة الراجز المشهور.توفي سنة ٩٠هـ انظر: الشعر والشعراء٢/ ٥٧٢(١٠٧) .

(٥) انظر: ديوان العجاج٣١٣.وتمام الرجز " وإذا زَمَانُ النَّاس دَغْفَلِيُّ" وانظر: أيضاً مجازالقرآن لأبي عبيدة ٢/ ١١٧، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٢.

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٢.

المشركون في السفينة في البحر فخافوا الغرق والهلاك أخلصوا لله الدعاء، وتركوا آلهتهم التي يعبدون .

﴿فَلَمَّا نَجَّيٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي: يعبدون مع الله غيره .

ثم قال تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ .

أي: لما نجاهم الله من الغرق إلى البرِّ عبدوا غيره ليجحدوا نعمه عليهم .

فاللام لام كي لأنها شرط لقوله ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.[1]

ثم قال : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ .

هذه اللام لام الأمر ، فمن كسر[2] لم يعتد بالواو وجعلها كالمبتدأ بها .

ومن أسكن [3]أعتد بالواو .

ويحسن أن تكون عند من كسر ، لام كي عطف على ﴿لِيَكْفُرُوا۟﴾ والأحسن أن تكون لام أمر لأن الكلام فيه معنى التهديد ، فالأمر به أولى ليكون وعيد وتهدد[4] يعقبه وعيد وتهدد .

وأيضاً فإن تمتعهم بدنياهم ليس من شرط قوله : ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ إذا لم يشركوا

---

(١) انظر: المصدر السابق ١٣/ ٣٦٣ ، .

(٢) قرأ "وليتمتعوا" بكسر اللام : ورش وابن عامر وأبو عمرو وعاصم: انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨١ ، والسبعة لابن مجاهد ـ دون ذكر ورش ـ ٥٠٢ ، والحجة لأبي زرعة ـ بإضافة نافع ودون ذكر ورش ـ ٥٥٥ ، وسراج القارىء ٣١٩ ، وورد فيه ما ورد في السبعة لابن مجاهد.

(٣) قرأ "ولْيتمتعوا " بإسكان اللام : ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون .
انظر: الحجة لأبي زرعة ـ والتيسير للداني ١٧٤ ، والنشر لابن الجزري ـ بإضافة خلف ـ ٢/ ٣٤٤.

(٤) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وعيداً وتهدداً ، لأنه خبر كان.

ليتمتعوا ، إنما أشركوا ليكفروا [١].

فأما من أسكن اللام ، فلا يجوز إلا أن تكون لام أمر لأن لام كي لا تسكن ، إذ قد حذف معها أن ، فلا يحسن حذف حركتها ، فيجتمع في الكلمة حذفان [٢] وفي حرف أبي [٣]: ﴿لِيَتَمَتَّعُواْ﴾، بغير لام [٤] ، فهذا يدل على التهدد والوعيد.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً ءَامِناً﴾ أي: ألم ير هؤلاء المشركون من قريش، ما خصصناهم به من النعم عليهم دون سائر الخلق إذ جعلنا بلدهم محرماً على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب ، يأمن فيه من سكنه وآوى إليه من السِّبَاءِ [٥] والخوف والجذام [٦].

---

(١) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨١، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٣.

(٢) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨١، ومشكل الإعراب لمكي أيضاً ٢/ ٥٥٧، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٣.

(٣) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس ، سيد القراء، قرأ القرآن على النبي ﷺ ، وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، توفي سنة ٢٢هـ انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٨، وصفة الصفوة ١/ ٤٧٤(٤٣) ، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦ ، (٦) وتهذيب الكمال ٢/ ٢٦٢، والإصابة ١/ ١٩(٣٢) ، وتهذيب التهذيب ١/ ١٨٧(٣٥٠) ، وتقريب التهذيب١/ ٤٨(٣٢١) .

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٩، والجامع للقرطبي ١٣/ ٣٦٣.

(٥) جاء في الصحاح مادة "سبى" ٦/ ٢٣٧١ ، "السَّبيُ والسِّبَاء: الأَسْرُ . وقد سبيت العدوَ سَبْياً وسَبياءً : إذا أسرته" .

(٦) جاء في القاموس المحيط مادة "جذم" ٤/ ٨٨: "الجذام علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها، وربما ينتهي إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح".

﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ أي: ويستلب الناس من حولهم قتلاً وسبياً.

﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بالشرك بالله يقرون، وبنعمة الله التي خصهم بها يكفرون، أي: يجحدون.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: لا أحد أظلم ممن أختلف الكذب على الله، فقال إذا فعل فاحشة: الله أمرنا بها. ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: منزلاً ومسكناً لمن كفر بالله وجحد نعمه عليه.

وهو تقرير وتوبيخ ووعيد.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا﴾ أي: والذين قاتلوا المشركين في نصر دين الله، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: لنوفقهم لاصابة الحق والطريق المستقيم، وهو الاسلام.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: من أحسن فجاهد أعداء الله. ومع هنا حرف، ويجوز أن تكون اسماً، وهي إذا فتحت حسن أن تكون اسماً وحرفاً وإذا سكنت لم تكن إلا حرفاً[1].

---

(١) هذا قول النحاس في إعرابه ٣/ ٢٦٠، وقد خالفه فيه بعض النحاة إذ يرون أن مع المسكنة اسم أيضاً، وهي لغة لقبيلتين غنم وربيعة. انظر: مغني اللبيب ١/ ٣٣٣، وشرح ابن عقيل ٣/ ٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الروم

مكية [١]

قوله تعالى ذكره: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[١] إلى قوله ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾[٧] قد تقدم ذكر " الٓمٓ " [٢].

قال الفراء: في قوله "غَلَبِهِمْ ": الأصل غَلَبَتِهِم ثم حذفت التاء كما حذفت من "وإِقَامِ الصَّلوَةِ" [٣] والأصل وإقامة الصلاة [٤] وهذا غلط عند البصريين لأن التاء في وإقامة عوض من الحذف الذي وقع في المصدر لأن أصله إِقْوَام مثل إكرام ثم أُعِلَّ وحذف، فدخلت التاء عوضاً من المحذوف. وليس في غلبهم حذف فيجب أن يكون أصله التاء، يقال غلبته غَلَباً حكاه الأصمعي [٥] وغيره [٦].

---

(١) هي كذلك في جامع البيان ٢١/ ١٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠١، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤١، والجامع للقرطبي ١٤/ ١، وتفسير الخازن ٥/ ٢٠١، والبحر المحيط ٧/ ١٦١، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣، والدر المنثور٦/ ٤٧٨، وفتح القدير ٤/ ٢١٣، وروح المعاني ٢١/ ١٦.

(٢) تقدم عند بداية تفسير سورة العنكبوت.

(٣) النور: آية ٣٦.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣١٩.

(٥) هو عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، مقرىء، ولغوي، ونحوي، وأخباري، توفي سنة ٢١٦هـ. انظر: نزهة الألباء ١١٢(٣٣)، ووفيات الأعيان١/ ١٧٠(٣٧٩)، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠(١٩٦٥)، وتقريب التهذيب ١/ ٥٢١ ، (١٣٣٧)، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ ، (٣٧٩).

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٦.

وسنين جَمعٌ مُسَلَّم أتى فيما لا يعقل على الشذوذ[١].

وقيل: جعل له الجمع المسلم عوضاً مما حذف منه[٢].

ويجوز أن يجعل الإعراب في النون كالمُكَسَّر. والأول أكثر، وكسرت السين لتدل على أنه جمع على غير بابه وأصله[٣].

والمحذوف من سنة واو، وقيل: المحذوف هاء[٤].

والمعنى غلبت فارس الروم على بيت المقدس، والروم من بعد غلب فارس لهم سيغلبون فارساً على بيت المقدس في بضع سنين. وأدنى الأرض، أي في أدنى الأرض من أرض الشام إلى فارس.

---

(١) الأصل في سنة أن لا تجمع بالياء والنون والواو والنون لأن الواو والنون لمن يعقل ولكن جاز ذلك في سنة وإن كانت مما لا يعقل للحذف الذي دخلها لأن أصلها سنوة، وقيل سنهة. انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٢، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٨، واللسان مادة "سنة"١٣/ ٥٠١ ، والجامع للقرطبي١٤/ ٦.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٢، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٨، والجامع للقرطبي١٤/ ٦.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٢، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٨، والجامع للقرطبي١٤/ ٦.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٢، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٥٨، والجامع للقرطبي١٤/ ٦. وورد في الصحاح للجوهري، مادة سنة " ٦/ ٢٢٣٥" السنة واحدة السنين، وفي نقصانها قولان: أحدهما الواو. وأصلها سنوة، والآخر: الهاء وأصلها سنهة مثل جبهة لأنها من سنهت النخلة وتسنهت إذا أتت عليها السنون.

وقرأ ابن عمر وأبو سعيد الخدري [١] " غلبت " الروم بفتح الغين[٢]. وسئل ابن عمر على أي: شيء غلبت؟ فقال: على ريف الشام [٣].

والبِضْعُ عند قتادة أكثر من الثلاث ودون العشر[٤].

وعند الأخفش[٥] / والفراء من دون العشرة[٦]. [٢٥٢/ ٢٥٣أ]

وعند أبي عبيد[٧] ما بين ثلاث إلى خمس [٨].

---

(١) هو أبو سعيد سعد بن مالك الأنصاري الخدري. من علماء الصحابة روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن المسيب والشعبي ونافع وغيرهم، توفي سنة ٧٤هـ. انظر: حلية الأولياء١/ ٣٦٩(٧٥)، وصفة الصفوة ١/ ٧١٤، (١٠٥)، والإصابة ٢/ ٣٥، (٣١٩٦)، والتقريب١/ ٢٨٩، (١٠١).

(٢) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٦، والكشف والبيان ٦/ ٣٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥، وفتح القدير ٤/ ٢١٦، وقد عزا ابن خالويه هذه القراءة أيضاً إلى علي بن أبي طالب.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٠٣، والبحر المحيط ٧/ ١٦١، والدر المنثور ٦/ ٤٨٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٩.

(٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلغي المشهور بالأخفش الأوسط، لغوي نحوي أخذ عن سيبويه والخليل. توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: نزهة الألباء١٣٣(٣٦)، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠(٢٦٤) وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠، (١٢٤٤).

(٦) انظر: معاني الفراء٢/ ٤٦، تفسير الآية ٤٢، من سورة يوسف " فلبث في السجن بضع سنين"، وانظر: أيضاً مادة "بضع " في اللسان٨/ ١٥، والتاج ٥/ ٢٧٧.

(٧) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي. من كبار العلماء بالفقه والحديث والأدب. له كتاب " الأموال ". توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: طبقات الشيرازي ٩٢، ونزهة الألباء ١٣٧ (٣٧)، ووفيات الأعيان ٤/ ٦٠(٥٣٤)، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧(٤٢٣).

(٨) وقفت على نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة وليس إلى أبي عبيد. انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١١٩، والتاج مادة " بضع " ٥/ ٢٧٦.

وحكى أبو زيد[١] فتح الباء فيه[٢].

وهو مشتق من بَضَعه إذا قطعه، ومنه بَضْعةٌ من لحم[٣]. وهو يملك بُضعَ المرأة يريد أنه يملك قطع فرجها[٤].

وقال ابن عباس: " كان المسلمون يحبون أن تغلِبَ الروم لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس لأنهم أهل أوثانكَهُمْ، فذكر المشركون ذلك لأبي بكر رضي الله عنه، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فقال النبي عليه السلام: أما إنهم سَيُهْزَمُون - يعني فارساً-، فذكر ذلك أبو بكر للمشركين فقالوا أفتجعل بيننا وبينك أجلاً فإن غلبوا كان لك كذا وكذا، وإن لم يغلبوا كان لك كذا وكذا، فجعلوا بينهم وبينه أجلاً خمس سنين، فمضت ولم يغلبوا، فذكر ذلك أبو بكر للنبي عليه السلام فقال له: أفلا جعلته دون العشرة "[٥] قال أبو سعد الخدري: التقينا مع مشركي العرب يوم بدر، والتقت

---

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة اللغة والأدب من أهل البصرة، من ثقات اللغويين، كناه سيبويه " بالثقة" من تصانيفه " النوادر " ولغات القرآن " وغريب الأسماء " توفي سنة ٢١٥. انظر: إنباه الرواة ٢/ ٣٠(٢٦٩)، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨(٢٦٣)، وبغية الوعاة ١/ ٥٨٢ ، (رقم ١٢٢٢).

(٢) انظر: التاج مادة " بضع " ٥/ ٢٧٦.

(٣) انظر: مادة " بضع " في اللسان ٨/ ١٢، والقاموس المحيط ٣/ ٥، والتاج ٥/ ٢٧٧.

(٤) جاء في اللسان، مادة " بضع " ٨/ ١٤ ، " والبُضْع: النكاح... ويقال مَلَك فلان بُضعَ فلانة إذا ملك عقدة نكاحها وهو كناية عن موضع الغشيان ".

(٥) أخرجه أحمد في مسنده: ١/ ٣٠٤، والحاكم في مستدركه ٢/ ٤١٠ ، وقال "هذا حديث صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجاه"، والنسائي في تفسيره ٢/ ١٥٠، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٦، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٢٣، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٧٩.

اليوم الروم فارساً فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الروم على فارس، فذلك قوله جل ذكره:

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾(١)(٢).

قال ابن عباس: لقي النبي ﷺ مشركي العرب يوم التقت الروم فارساً فنصر الله أهل الكتاب على العجم(٣).

وروي أنه جرى بين أبي بكر وبين أمية بن خلف (٤)في ذلك كلام حتى وقع بينهما رهان على ثلاث قلائص(٥) إلى أجل ثلاث سنين.

قال أبو بكر: إن الروم ستغلب فارساً إلى ثلاث سنين، وأنكر ذلك ابن خلف، فأتى أبو بكر النبي عليه السلام فأعلمه بما جرى بينهما فقال له النبي ﷺ: " ارجع واسْتَزِدْ في القَلائِصِ والسّنِين فَصَيِّرِ الرِّهَانَ إلى سَبع قلائِص وإلى سبع سنين" (٦). فكان أول رهان في الإسلام وآخره ثم حرم الله الرهان، فأخرج أبو بكر ﷺ في حين

---

(١) الروم: آية ٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٧، ومجمع البيان للطبرسي ٢١/ ٨، والدر المنثور ٦/ ٤٨١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٧.

(٤) هو أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بداية ظهور الإسلام، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر فرآه بلالاً فصاح بالناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر: جمهرة أنساب العرب ١٥٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٧٢.

(٥) القلائص جمع قُلوصٍ وهي الفتية من الإبل، وقيل: هي الثنية، وقيل: هي ابنة المخاض، وقيل: هي كل أنثى من الإبل حين تركب وإن كانت بنت لبون أو حقة. انظر: مادة "قلص" في اللسان ٧/ ٨١، والقاموس المحيط ٢/ ٣٢٦، والتاج ٤/ ٤٢٦.

(٦) لم أقف عليه.

عقد الرهان ثمن القلائص، وأخرج أمية بن خلف ثمن القلائص فاشتروا قلائص بنصف المال فنحروها وقسموها جزروا[١] وأخروا نصف المال حتى غلبت الروم فارساً فرجع ذلك إلى أبي بكر.

وروي: " أنهم جعلوا الأجل ست سنين، فمضت الستُّ، والفُرسُ ظَاهِرُونَ عَلَى الرُّوم، فأخذ المشركون رهان أبي بكر وارتاب ناس كثير وفَرِحَ بذلك المشركون. فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فكَبَّرَ المسلمون تكبيرة واحدة بمكة فآمن عند ذلك خلقٌ كثيرٌ من المشركين[٢] ".

وإنما تعلق قريش بالفرس لأنهم مثلهم في التكذيب بالبعث، وتعلق المسلمون بالروم لأنهم مثلهم في الإيمان بالبعث.

وقيل: كان ذلك لأن الفرس لا كتاب لهم كالمشركين، والروم لهم كتاب كالمسلمين.

وروي: أن النبي ﷺ أخبر أن الروم ستغلب فارساً، وأنكر ذلك المشركون فخاطرهم[٣] أبو بكر على ذلك، وكان الذي خاطره على ذلك أمية بن خلف الجمحي فأعلم النبي بذلك فقال النبي ﷺ لأبي بكر " ارجع فَزِد فِي الخَطِرِ وَالأَجَلِ " ففعل.

---

(١) جاء في اللسان، مادة جزر " ٤/ ١٣٤" الجزور الناقة المجزورة... وجزرت الجزور أجزرها بالضم إذا نحرتها وجلدتها ".

(٢) الحديث من رواية نيار بن مكرم السلمي، أخرجه الترمذي ضمن حديث طويل في كتاب التفسير ٥/ ٢٥(٣٢٤٦) وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٨٠ ، ضمن حديث طويل.

(٣) جاء في اللسان مادة " خطر " ٤/ ٢٥١" والخطر: الرهن بعينه، والخطر: السيف الذي يترامى عليه في التراهن... وتخاطروا على الأمر: تراهنوا...وخاطرهم عليه: راهنهم ".

وضمن أبا بكر عن الخطر ولده عبد الرحمن [١] وضمن أمية بن خلف صفوان ابن أمية[٢]، فغلبت الروم فارساً على بيت المقدس، وأخذ الخطر من قريش.

قال ابن مسعود" خَمس" قَد مَضَينَ: الدخان واللّزَام والبطشة والقمرُ والرومُ"[٣].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله ـ أبي بكر الصديق ـ ابن أبي قحافة القرشي التيمي، صحابي ابن صحابي، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فجعله رسول الله ﷺ عبد الرحمن، له عدة أحاديث في كتب الحديث. توفي سنة ٥٣هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٨٢٤(١٣٩٤) والإصابة ٢/ ٤٠٧(٥١٥١).

(٢) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي، أبو وهب، صحابي فصيح جواد، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد اليرموك، مات بمكة سنة ٤٢هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٧١٨، (١٢١٤)، والإصابة ٢/ ١٨٧(٤٠٧٣)، وتهذيب التهذيب ٢/ ٤٢٤(٧٣٣)، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٦٧(١٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، تفسير سورة الفرقان ٦/ ١٥ـ١٧. والنسائي في تفسيره٢/ ١٤٩، وأورده الطبري في جامع البيان٢١/ ١٧، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٢٤. وفيما يلي شرح الحديث: " خَمْسٌ" أي خمس من العلامات الدالة على الساعة " قد مَضَيْنَ" أي وقعن " الدخان " المشار إليه في قوله تعالى: "يوم تأتي السماء بدخان مبين" الدخان ٩.

"واللزام" في قوله تعالى: فسوف يكون لزاماً ". الفرقان ٧٧، قيل: هو القحط، وقيل: هو التصاق القتلى بعضهم ببعض في بدر، وقيل: هو الأسر وقد أُسر فيه سبعون قرشياً. و"البَطشَةُ" في قوله جل وعلا: " ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ الدخان: آية ١٥. وهو: القتل يوم بدر. " والقمر " في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ : القمر: آية١. "والروم" في قوله تعالى: ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ الروم: آية١. انظر: هذا الشرح في عمدة القارىء ١٩/ ٩٨، وإرشاد الساري ٧/ ٢٧٧.

قال عكرمة: اقتتل الروم وفارس في أدنى الأرض، وأدنى الأرض يومئذ أذْرِعَات[١] بها التقوا، فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم. وفرح الكفار بمكة فلقوا المؤمنين من أصحاب النبي فقالوا لهم: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن واثبتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله جل ذكره: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ الآيات، فخرج أبو بكر إلى الكفار فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم الكفار على إخواننا، فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم، فوالله لتظهرن الروم على فارس، أخبرنا به نبينا ﷺ، فقال أبي بن خلف: كذبت يا أبا فصيل[٢]. فقال أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: أناحِبُكَ[٣] عشر قلائص مني وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمتُ، وإن ظهرت فارس على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: ما هكذا ذَكَرتُ إِنَّما البِضعُ مَا بَينَ

---

(١) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. انظر: معجم ما استعجم١/ ١٣١، ومعجم البلدان ١/ ١٣٠، والروض المعطار ١٩.

(٢) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، انظر: القاموس المحيط مادة " فصل" ٤/ ٣٠. وقد ناداه أبيّ بن خلف بذلك اللقب تعريضاً بكنيته " أبا بكر " انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢.

(٣) أناحبك هنا بمعنى أراهنك،فقد جاء في القاموس المحيط.مادة " نحب" ١/ ١٣٠" "والنحب: أشد البكاء... والخطر العظيم.. والمراهنة ".

الثَّلاثِ إلى التِّسعِ فَزَايِدْهُ فِي الخَطَرِ وَمَادَّهُ فِي الأَجَلِ[1] " فخرج أبو بكر فلقي أُبَيًّا فقال: لعلك ندمت فقال: لا تعال - أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فأجعلها مائة قلوص [٢٥٣/ ٢٥٤أ] بمائة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت[2].

قال قتادة وذلك قبل أن ينهي عن القمار[3].

وقال قتادة: فغلبت الروم فارساً عند رأس التسع سنين.

وكان قد تم الأجل وطلب المشركون قمارهم فزايدهم[4] المسلمون[5] في القمار ومادوهم في الأجل، فغلبت الروم.

وكان ذلك من دلائل نبوة محمد ﷺ لأنه أخبرهم عما يكون قبل أن يكون بسنين على ما أوحى الله إليه وأعلمه، فكان في ذلك دلالة على صدقه فيما يأتي به وما يقول من أمور الغيب وغيرها، وهذا إنما كان قبل أن تُحَرَّمَ المخاطرة، فأما الآن فقد

---

(١) أخرجه الترمذي - بمعناه - عن ابن عباس في كتاب التفسير ٥/ ٢٤، (٣٢٤٥). وأورده الطبري بلفظه في جامع البيان ٢١/ ١٨، وكذلك السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٨٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠١، والدر المنثور ٦/ ٤٨٣، وروح المعاني ٢١/ ١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٩، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٥، والدر المنثور ٦/ ٤٨٢.

(٤) في الأصل: فزايدوهم.

(٥) في الأصل: المشركون (ولعله خطأ من الناسخ لأن المسلمين هم الذين زايدوا المشركين في القمار بعد حلول الأجل المتفق عليه).

حَرَّمَ ذلك النبي ﷺ [(١)] فلا تجوز المخاطرة لأنها من أكل الأموال بالباطل.

وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾.

أي: من قبل غلبة الروم فارس ومن بعد غلبة فارس الروم، يقضي ما شاء في خلقه.

وقوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أي: يوم ستغلب الروم فارساً يفرح المؤمنون بنصر الله، لأن في ذلك، دليلاً على صحة نبوة من أخبرهم بغلبة الروم فارساً في بضع سنين، ولأن فيه ظفراً بالمشركين إذ كانوا يكرهون أن تغلب الروم فارساً.

ثم قال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: الشديد في انتقامه من أعدائه.

﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن ناب [(٢)] من خلقه وراجع طاعته.

---

(١) حرم النبي ﷺ المخاطرة بقوله " لاَسَبَقَ إِلاَّ فِي خُفّ أَوْ حاجز أَوْ نَصْلٍ " أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٦ ، عن أبي هريرة. ومعنى الحديث: أنه لا تجوز المخاطرة أو المراهنة أو السبق إلا في ثلاثة أشياء، أولها الخف: والمراد به البعير. ـ أي السباق به. وثانيها الحافر: والمراد به الخيل ـ أي السباق بها ـ وثالثها النصل والمراد به السهم ذو النصل ـ وهو كناية عن الرمي. وقد أباح الشارع المخاطر في هذه الأشياء الثلاثة وذلك لما لها من فضل كبير على المسلمين في الجهاد والمغازي، فهي يُحتاج إليها أكثر من غيرها.أما المخاطرة في غيرها فهي تعد من القمار. انظر: المغني لابن قدامة ١١/ ١٢٨.

قال المصحح: حديث: " لا سَبَق.. " أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٧٤، وأبو داود في سننه (٢٥٧٤)، والترمذي في جامعه (١٧٠٠)، والنسائي في سننه ٦/ ٢٢٦. وقد أبعد المحقق النجعة عندما عزاه إلى السنن الكبرى للبيهقي.

(٢) نابَ وأناب بمعنى واحد، وتعني تاب.انظر: القاموس المحيط مادة " نوب " ١/ ١٣٥.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ أي: وعد الله المؤمنين وعداً أن تغلب الروم فارساً، فلا يخلف الله وعده.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أكثر قريش لا يعلمون أن الله سينجز المؤمنين ما وعدهم من غلبة الروم فارساً وأنه لا خلف في وعده.

ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: يعلم هؤلاء المشركون أمر معاشهم وما يصلحهم في الدنيا وتدبير ذلك، وهم في غفلة عن أمر آخرتهم وما فيه النجاة من عذاب الله.

قال ابن عباس: المعنى يعلمون متى يحصدون، ومتى يدرسون، ومتى يزرعون[1]. وقال الحسن.

وقال عكرمة: هم الخرازون والسراجون [2].

وقيل: ما يزيدهم من الكذب على ما تأتيهم به الشياطين من استراق السمع [3].

وقيل الظاهر هنا الباطل كما قال تعالى ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [4] أي: باطل وقيل:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٧، والدر المنثور ٦/ ٤٨٤، وفتح القدير ٤/ ٢١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٢.

(٣) هو قول سعيد بن جبير في جامع البيان ٢١/ ٢٣، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٨.

(٤) الرعد: آية ٣٤.

الظاهر البادي.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

أي: أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بالبعث في (خلق)[1] أنفسهم وأنهم لم يكونوا شيئا، ثم صاروا رجالاً، وينظروا في لطف الصنع وإحكام تدبير خلقهم فيدل ذلك على توحيد الله، وعلى أنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق، فيعلموا أن الذي فعل ذلك يقدر على أن يعيدهم بعد إفنائهم خلقاً جديداً، فيجازيهم بأعمالهم.

وقوله ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: بالعدل وإقامة الحق. ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: مؤقت معلوم عنده، فإذا بلغ آخره أفنى ما أراد منه، وبدل الأرض غير الأرض والسماوات، وبعث الأموات فبرزوا لله جميعاً.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾.

أي: لجاحدون منكرون البعث بعد الموت والجزاء على الأعمال، غفلة منهم وتفريطاً في أمر معادهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم﴾ [2].

" في أنفسهم" ظرف للتفكر، وليس بمفعول به للتفكر تعدى إليه بحرف جر[3].

---

(١) مثبت في الطرة.

(٢) تقدم تفسير هذه الآية.(وهذه إضافة من مكي كأنها استدراك).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٨، وفتح القدير ٤/ ٢١٥.

فالمعنى: أولم يتفكروا في أنفسهم فيعلموا أن ما تقدم ذكره حق.

أي: يُسِرُّوا التَّفكُّرَ وينصفوا من أنفسهم. لم يؤمروا أن يتفكروا في خلق أنفسهم إنما أمروا أن يُسِرّوا التفكر في أنفسهم فهما معنيان.

وفي أنفسهم: تمام الكلام.

وقيل: بل ما بعده متصل به أي: يُسِرُّوا التفكر في أنفسهم أن ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق [١].

فأن مضمرة كما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [٢] أي: أن يريكم، وكما قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [٣] أي: أن خلق السماوات.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟﴾[٨] إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[١٨].

أي: أولم يسير هؤلاء المكذبون بالبعث في الأرض/ فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذبة رسلها، كيف كان عاقبة أمرها، فقد كانوا أشد من هؤلاء قوة، ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: استخرجوها وحدثوها وعمروها أكثر مدة مما عمر هؤلاء الأرض، ﴿وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ فكذبوهم، فأهلكهم الله وما كان الله ليظلمهم بعقابه إياهم على تكذيبهم رسله، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بمعصيتهم ربهم. [٢٥٤/ ١٢٥٥]

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/٨.
(٢) الروم: آية ٢٣.
(٣) الروم: آية ٢١.

أي: ثم كان آخر من كفر من هؤلاء الذين أثاروا الأرض السوأى: أي الخلة التي هي أسوأ من فعلهم: البوار والهلاك في الدنيا، والنار في الآخرة خالدين فيها.

قال ابن عباس: السوأى جهنم والحسنى الجنة [١].

قال قتادة: كان عاقبة الذين أشركوا النار [٢].

والسوآى اسم.وقيل مصدر كالتقوى.

قال مجاهد: السوآى: الإساءة [٣].

ثم قال: ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: عاقبتهم النار لأن كذبوا ومن أجل أن كذبوا بحجج الله ورسله.

﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: بحجج الله وأنبيائه يسخرون.

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أي: ينفرد بإنشاء جميع خلقه من قدرته، ثم يعيده بعد إفنائه له خلقاً جديداً.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: يردون فيجازيهم بأعمالهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أي: واذكر يا محمد يوم تقوم الساعة ييأس الكافرون من كل خير.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٥.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي١٤/ ١٠.

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٨٥.

وأصل الإبلاس: انقطاع الحجة والسكوت والحيرة [١].

قال قتادة: " يبلس المجرمون " أي: في النار [٢].

وقال ابن زيد: المبلس الذي قد نزل به الشر [٣].

وقال مجاهد: الإبلاس الفضيحة [٤].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟﴾.

أي: ولم يكن للمجرمين من شركائهم في الكفر والمعصية وأذى الرسل شُفَعَاء ينقذونهم من عذاب الله.

وقيل: شركاؤهم هنا الأصنام والأوثان التي عبدوها من دون الله، أضيفت إليهم لأنهم هم اخترعوها وابتدعوا عبادتها.

﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾

أي: جاحدون ولا يتهم متبرئين منهم وهو معنى قوله ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ الآية [٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي: يتفرق المؤمنون من

---

(١) انظر: مادة " بلس" في اللسان ٦/ ٣٠، والقاموس المحيط ٢/ ٢٠٨، والتاج ٤/ ١١١، وانظر: أيضاً الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٦، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٣٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٩، والدر المنثور ٦/ ٤٨٥.

(٥) البقرة ١٦٥.

الكافرين.

قال قتادة: فرقة والله لا اجتماع بعدها[١].

ثم بين تعالى ما يؤول إليه الافتراق.

فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾.

أي: هم في الرياض والنبات الملتف بين أنواع الزهر في الجنات يسرون ويلذذون بطيب العيش والسماع.

وذكر الله جل ذكره الروضة لأنهم[٢] لم يكن عند العرب شيء[٣] أحسن منظراً ولا أطيب نشراً[٤] من الرياض وعبقها[٥].

"أما" عند سيبويه: مهما يكن من شيء فالذين آمنوا[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٩، والبحر المحيط ٧/ ١٦٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٩، والدر المنثور ٦/ ٤٨٥.

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب (لأنه).

(٣) في الأصل "شيئاً".

(٤) النشر هو الرائحة الطيبة. انظر: مادة " نشر " في الصحاح ٢/ ٨٢٧، واللسان ٥/ ٢٠٦.

(٥) العبق هو رائحة الشيء الملازمة له والعالقة به. انظر: مادة " (عبق)" في الصحاح ٤/ ١٥١٩، واللسان ١٠/ ٢٣٤.

(٦) قال سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٣٥، وأما" أما" ففيها معنى الجزاء كأنه يقول: عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق. ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً".

وقال النحاس في كتابه إعراب القرآن ٣/ ٢٦٧" إن معنى قوله " فأما" عند سيبويه: مهما يكن من شيء فخذ في غير ما كنا فيه" ونفس القول عَزاه القرطبي في الجامع إلى سيبويه ١٤/ ١١.

وقال أبو إسحاق: معناها دع ما كنا (فيه) [١] وخذ في غيره [٢].

وقال أبو عبيدة [٣]: الروضة ما كان في سفل، وإن كان مرتفعاً فهي ترعة[٤].

وقال الضحاك: "في روضة" في جنة، والرياض الجنان[٥]. والحبرة في اللغة كل نعمة حسنة، والتحبير التحسين [٦] وقال ابن عباس: يحبرون: يكرمون [٧].

---

(١) تكملة من إعرابه النحاس ٣/ ٢٦٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١(وكلام أبي إسحاق هنا متعلق بتفسير قوله تعالى: " فأما " وإبراز معناها ولم أقف عليه في معانيه.وإنما في المصدرين المذكورين).

(٣) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري، النحوي اللغوي، كان من أعلم الناس باللغة والأدب وأخبار العرب وأنسابها، وله في ذلك مصنفات كـ" مقاتل الفرسان" وغيره. أخذ عن يونس وأبي عمرو،وأخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والمازني. توفي سنة ٢٠٩هـ وقيل٢١٠هـ.

انظر: نزهة الألباء ١٠٤ ، (٣٢)، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٤(٢٠١٠).

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١١، وفتح القدير ٤/ ٢١٨، والقول فيهما منسوب إلى أبي عبيد وليس إلى أبي عبيدة " ولم أقف عليه في مجاز هذا الأخير.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١، والدر المنثور٦/ ٤٨٦.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٨٠، والكشف والبيان ٦/ ٣٨، وزاد المسير ٦/ ٢٩٣، والبحر المحيط ٧/ ١٦٥، ومادة "حَبر" في اللسان ٤/ ١٥٨، والقاموس المحيط ٢/ ٢، والتاج ٣/ ١١٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٧، والكشف والبيان ٦/ ٣٦، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٩ ، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢، والدر المنثور ٦/ ٤٨٦.

وقال مجاهد: ينعمون[١].

قال الكسائي: حبرته: أكرمته ونعمته[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: جحدوا توحيد الله وكذبوا رسله، وأنكروا البعث.

﴿فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي: في عذاب الله مجموعون، قد أحضرهم الله إياه.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ سبحان مصدر يؤدي عن معنى سبحوا الله تسبيحاً في هذه الأوقات الأربعة، أي: نزهوه من السوء.

وقيل: سبحان مأخوذ من السبحة، والسبحة الصلاة[٣]، وسبحة الضحى: صلاة الضحى.

وقرأ عكرمة: "حيناً تُمسُونَ وَحِيناً تُصْبِحُونَ"، بتنوين حين[٤] ونصبه في الوجهين على الظرف. والتسبيح هنا الصلاة، فالمعنى صلوا أيها المؤمنون حين تمسون

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب التفسير، تفسير ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ٦/ ١٩. وانظر: أيضاً جامع البيان ٢١/ ٢٧، والكشف والبيان ٦/ ٣٦، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٩، والدر المنثور ٦/ ٤٨٦، وتفسير مجاهد ٥٣٨.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٦٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١، والبحر المحيط ٧/ ١٦٥، وفتح القدير ٤/ ٢١٨.

(٣) انظر: الصحاح مادة " سبح " ١/ ٣٢٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥.

(٤) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٦، والمحتسب لابن جني ٢/ ١٦٣، وإعراب النحاس ٣/ ٢٦٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٧/ ١٦٦، وقد علل ابن جني قراءة عكرمة بقوله: " أراد حيناً تمسون فيه. فحذف (فيه) تخفيفاً ".

صلاة المغرب والعشاء الآخرة، وحين تصبحون صلاة الصبح، وعشياً صلاة العصر، وحين تظهرون صلاة الظهر.

وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أي: له الحمد من جميع خلقه دون غيره من سكان السماوات والأرض.

قال ابن عباس: هذه الآية في الصلوات الأربع: الظهر والعصر والصبح والمغرب، وصلاة العشاء في قوله تعالى/ ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ﴾ هذا[1] معنى قوله[2]. [٢٥٥/ ١٢٥٦]

روي عنه: وعشياً: المغرب والعشاء.

وقال زِرٌّ: " خاصم نافع بن الأزرق[3] ابن عباس في شيء، ثم قال نافع لابن عباس: هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله ؟ قال ابن عباس: نعم ثم قرأ عليه: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغرب، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ الفجر، ﴿وَعَشِيًّا﴾: العصر ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: الظهر، "ومن بعد صلاة العشاء ": العشاء [4].

وعن ابن عباس قال: جمعت هذه الآية الصلوات الخمس وقال "حين تمسون":

---

(١) النور: آية٥٦.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٤.

(٣) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الذي تنتسب إليه الأزارقة من الخوارج، كان في أول أمره من أصحاب ابن عباس ﷺ ثم تخلى عنه. انظر: جمهرة أنساب العرب ٣١١.

(٤) هذا القول هو لأبي رزين وليس لزر. انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٩، والمستدرك للحاكم٢/ ٤١٠، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ٩٢ ، والدر المنثور ٦/ ٤٨٨، وفتح القدير ٤/ ٢٢٢، وروح المعاني ٢١/ ٢٨.

المغرب والعشاء [١].

وقال مجاهد: "حين تمسون": المغرب والعشاء،"وحين تصبحون ": الفجر، "وعشياً": العصر، "وحين تظهرون": الظهر [٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية وقال: "هذا حين افترض وقت الصلاة"[٣]. وأول وقت الظهر زوال الشمس إجماعاً [٤].

وآخر وقتها عند مالك: إذا كان ظل كل شيء مثله بعد الزوال [٥] وهو قول الثوري [٦] والشافعي وأبي ثور [٧][٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٤، والدر المنثور ٦/ ٤٨٨، والملاحظ أن القول غير تام عند مكي. فقد أورده الطبري في جامع البيان، كما يلي: " عن ابن عباس... قال جمعت الصلوات: " فسبحان الله حين تمسون ": المغرب والعشاء " وحين تصبحون": صلاة الصبح، "وعشياً ": صلاة العصر، "وحين تظهرون صلاة الظهر ".

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٢٩.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) انظر الأم: للشافعي ١/ ٧٢، والمقدمات لابن رشد ١/ ١٠٥، وتحفة الفقهاء للسمرقندي١٠٠، والمبسوط للسرخسي ١/ ١٤٢، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٧٨.

(٥) انظر: بداية المجتهد ١/ ٦٧، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٨٢.

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور، أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث، ولد ونشأ بمكة ثم الكوفة ثم المدينة ثم البصرة التي توفي بها سنة ١٦١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، وحلية الأولياء ٦/ ٣٥٦ ، (٣٨٧)، وصفة الصفوة ٣/ ١٤٧، ووفيات الأعيان٢/ ٣٨٦(٢٦٦).

(٧) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي، الفقيه صاحب الإمام الشافعي.روى عن اسماعيل بن عيلة، وسفيان بن عيينة، والإمام الشافعي. توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٦(٢)، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٣ ، (٥٢٩).

(٨) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٢، وبداية المجتهد ١/ ٦٧، والمغني ١/ ٣٨٢.

وقال يعقوب [١] ومحمد بن الحسن [٢]: آخر وقتها أن يكون الظل قامة [٣].

وقال عطاء [٤]: آخر وقتها إلى أن تصفر الشمس [٥].

وقال طاوس [٦]: لا يفوت الظهر والعصر حتى الليل [٧].

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي، صاحب أبي حنيفة. سمع من هشام بن عروة وأبي إسحاق الشيباني، وعطاء بن السائب، وروى عنه محمد بن الحسن، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم. عد من أحفظ أصحاب أبي حنيفة للحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. توفي سنة ١٨٢هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٣، ولسان الميزان ٦/ ٣٠٠، وميزان الاعتدال ٤/ ٤٤٧.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان، إمام في الفقه والأصول، وهو صاحب أبي حنيفة. ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وتوفي سنة ١٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان٤/ ٨٤٤(٥٦٧) والفهرست لابن النديم ٣٠١.

(٣) انظر: المبسوط للسرخسي ١/ ١٤٢. وتحفة الفقهاء للسمرقندي ١٠٠. والمغني لابن قدامة١/ ٣٨٢.

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، مفسر وفقيه، سمع من أبي هريرة وابن عباس، وروي عنه ابن جريج وابن إسحاق وغيرهما توفي بمكة سنة ١١٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٣١٠(٢٤٤)، وصفة الصفوة ١/ ٢١١(٢٠٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٨(٩٠).

(٥) انظر: المغني لابن قدامة ١/ ٣٨٢.

(٦) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني، من أكابر التابعين، سمع من عائشة وأبي هريرة، وروي عنه عمر بن شعيب والزهري. وثّقه ابن معين. توفي سنة ١٠٦هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ٤(٢٤٩)، وصفة الصفوة ٢/ ٢٨٤(٢٤٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٧٧ ، (١٤).

(٧) انظر: المغني لابن قدامة ١/ ٣٨٢.

وقال النعمان [١]: آخر وقتها ما لم يصر الظل قامتين [٢].

وأول وقت العصر: إذا كان ظل كل شيء مثله. هذا قول مالك والثوري والشافعي وإسحاق [٣] وأبي ثور [٤].

وقال النعمان: أول وقتها أن يصير الظل قامتين بعد الزوال [٥].

وآخر وقتها أن يصير [ظل][٦] كل شيء مثليه على الاختيار، فإن صلى بعد ذلك فقد فاته الاختيار ولم يفته وقت الصلاة، قاله الثوري والشافعي [٧] وقال أحمد[٨] وأبو ثور: آخر وقتها ما لم تصفر الشمس [٩].

---

(١) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى، الإمام المشهور والفقيه المجتهد، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد ونشأ بالكوفة.

انظر: وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٥ ، رقم ٧٦٥، وتذكرة الحفاظ١/ ١٦٨ ، رقم ١٦٣، وغاية النهاية٢/ ٣٤٢ ، رقم ٣٧٤٥.

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي ١/ ١٤٢، وتحفة الفقهاء للسمرقندي ١٠٠، والمغني ١/ ٣٨٤.

(٣) إسحاق هو: أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهوية، إمام حافظ وفقيه، سمع من الشافعي وابن المبارك، وروى عنه الشيخان وأبو داود، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ١٨٢(٧٣٣). وتقريب التهذيب ١/ ٥٥(٣٣٤).

(٤) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٣، وبداية المجتهد ١/ ٦٨، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٨٤.

(٥) انظر: المبسوط للسرخسي ١/ ١٤٣، وبداية المجتهد١/ ٦٨، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٨٤.

(٦) تكملة لازمة.

(٧) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٣، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٨٤، وتحفة الفقهاء للسمرقندي ١٠١.

(٨) أحمد: هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة، توفي سنة ٢٤١. انظر: حلية الأولياء ٩/ ١٦١ ، (٤٤٥) وطبقات الحنابلة ١/ ٤.

(٩) انظر: المغني لابن قدامة ١/ ٣٨٥.

وقال إسحاق بن راهويه: آخر وقتها غروب الشمس قبل أن يصلي المرء منها ركعة.

وعن ابن عباس وعكرمة: أن آخر وقتها غروب الشمس على الإطلاق.

ووقت المغرب غروب الشمس وقتاً واحداً، هذا مذهب مالك والأوزاعي [١] والشافعي [٢].

وقال الثوري وأصحاب الرأي: وأحمد وإسحاق: آخر وقتها الشفق [٣].

وأول وقت العشاء إذا غاب الشفق إجماعاً [٤].

والشفق الحمرة في قول مالك والثوري وابن أبي ليلى [٥] والشافعي وأحمد وأبي ثور ويعقوب ومحمد [٦]. وهو قول أهل اللغة، يقال ثوب مشفق أي: محمر [٧].

---

(١) الأوزاعي هو: أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي، فقيه محدث إمام، روي عن قتادة وعطاء، وروي عنه يحيى ابن أبي كثير، ويحيى بن حمزة، توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١٨٣(١٨٧)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٣(١٠٦٤).

(٢) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٣. وبداية المجتهد ١/ ٦٩، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٩٠، والمبسوط للسرخسي ١/ ١٤٤، وتحفة الفقهاء للسمرقندي ١٠١.

(٣) انظر: بداية المجتهد١/ ٦٩، والمغني ١/ ٣٩٠، والمبسوط١/ ١٤٥، وتحفة الفقهاء١٠١.

(٤) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٤، والمقدمات لابن رشد١/ ١٠٦، وتحفة الفقهاء ١٠١.

(٥) ابن أبي ليلى: هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الكوفي، الفقيه المقرىء، حدث عن الشعبي وعطاء وغيرها، وحدث عنه شعبة والسفيانان ووكيع، مناقبه كثيرة. توفي سنة ١٤٨هـ، انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٩(٥٦٤) - تذكرة الحفاظ١/ ١٧٩(١٦٥).

(٦) انظر: الأم للشافعي ١/ ٧٤، والمقدمات لابن رشد ١/ ١٠٦، وبداية المجتهد١/ ٦٩، والمغني١/ ٣٩٠، والمبسوط١/ ١٤٥، وتحفة الفقهاء١٠٢.

(٧) انظر: مادة " شفق" في الصحاح ٤/ ١٥٠١، واللسان ١٠/ ١٨٠، والتاج ٦/ ٣٩٤.

وروي عن أنس وابن عباس وأبي هريرة أن الشفق: البياض وهو قول النعمان وزفر[1][2].

وقال النخعي[3]: آخر وقتها إلى ربع الليل.

وعن عمر وأبي هريرة وعمر بن عبد العزيز[4]: أن آخر وقتها ثلث الليل[5].

وبه قال الشافعي[6] وقد كان يقول آخر وقتها نصف الليل ولا يفوت إلى الفجر.

وعن عمر أيضاً أن آخر وقتها نصف الليل، وبه قال الثوري وابن المبارك[7]

---

(١) هو زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، أبو الهذيل، فقيه كبير من أصحاب أبي حنيفة، أصله من أصبهان، أقام بالبصرة وولي قضاءها، وجمع بين العلم والعبادة والرأي والحديث، وهو ثقة في الحديث، انظر: شذرات الذهب ١/ ٢٤٣.

(٢) انظر: المبسوط ١/ ١٤٤، وتحفة الفقهاء ١٠٠، وبداية المجتهد١/ ٦٩، والمغني ١/ ٣٩٢.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي، فقيه مشهور، روي عن الأسود بن يزيد، وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه طلحة بن مطرف. توفي سنة ٩٦هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ٢١٩، (٢٧٣) وصفة الصفوة ٣/ ٨٦، (١١٢)، وتذكرة الحفاظ١/ ٧٣، (٧٠).

(٤) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي، الحافظ الإمام العادل، لقب بـ " خامس الخلفاء الراشدين "، مناقبه كثيرة. روي عن أنس وابن المسيب، وروي عنه حميد والزهري، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣(٣٢٣)، وصفة الصفوة ٢/ ١١٣(١٧٣)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١١٨(١٠٤).

(٥) انظر: المغني ٢/ ٣٩٣.

(٦) انظر: الأم ١/ ٧٤، وبداية المجتهد ١/ ٧٠، والمبسوط ١/ ١٤٥.

(٧) ابن المبارك هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، حافظ جمع بين الفقه والحديث والعربية وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة. توفي سنة ١٨١هـ. انظر: حلية الأولياء ٨/ ١٦٢(٣٩٧)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٤، (٢٦٠).

وإسحاق وأبو ثور وأصحاب الرأي: [١].

وعن ابن عباس وعطاء وعكرمة وطاوس: أن آخر وقتها إلى طلوع الفجر[٢].

وأول وقت صلاة الصبح طلوع الفجر إجماعاً [٣].

وأجمعوا على أن من صلى بعد الفجر وقبل طلوع الشمس أنه قد صلى الصبح في وقتها.

ثم قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي: صلوا ما أمرتم به لله الذي يفعل هذا لا يقدر على فعله أحد غيره، يخرج الإنسان الحي من الماء الميت، ويخرج الماء الميت من الإنسان الحي، ويحيي الأرض بالماء فينبتها ويخرج زرعها بعد موتها.

﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أيها الناس من قبوركم للبعث والمجازاة.

وقال الحسن: معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن [٤].

وذكر أبو عبيد[٥] أن سهل بن معاذ بن أنس[٦] روي عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ

---

(١) انظر: المغني ١/ ٣٩٣، والمبسوط ١/ ١٤٥.

(٢) انظر: المغني ١/ ٣٩٣.

(٣) انظر: بداية المجتهد ١/ ٧٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٠.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هو جهني نزل مصر، تابعي جليل. وصفه ابن حجر في تقريب التهذيب بأنه لابأس به. انظر: الإصابة ٢/ ٣٨٠٧، وتقريب التهذيب ١/ ٣٣٧(٥٦٨).

أنه قال: " ألاَ أُخبِرُكُمْ لِمَ سَمَّى الله تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ الذِي وَفَّى؟ قَالَ: لأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ:" فسُبْحَانَ الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ "حتى ختم الآية " [1].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾[١٩] إلى قوله: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[٢٥].

أي: ومن علاماته وحججه على وحدانيته وأنه لا شريك له وأنه يحييكم بعد موتكم، أنه خلقكم من تراب، أي: خلق أصلكم وهو آدم من تراب.

﴿إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ﴾ أي: من ذرية من خلق من تراب.

﴿تَنتَشِرُونَ﴾ أي: تنصرفون وتنبسطون في الدنيا.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

[٢٥٦/ ١٢٥٧أ] أي: ومن أدلته وحججه/ في قدرته على إحيائكم بعد موتكم أنه خلق السماوات والأرض، وهن أعظم خلقاً منكم فاخترعها وأنشأها، وجعل ألسنتكم مختلفة في الأصوات واللغات،وجعل ألوانكم مختلفة على كثرتكم، وهذا ألطف خلقا من خلق أجسامكم، فأتى تعالى ذكره بتمثيل الخلق العظيم واللطيف.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ أي: لعلامات وأدلة في قدرة الله تعالى ووحدانيته، يعني: الجن والإنس.

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٢٠، وعلاء الدين علي المتقي في كنز العمال (٣٥٨١) والطبري في جامع البيان ٢٧/ ٧٣، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٢٩.

وهذا على قراءة من فتح اللام [1].

ومن كسرها[2] فمعناه لمن علم قدرة الله وأيقن بها.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾.

أي: خلق لأبيكم آدم من ضلعه زوجة ليسكن إليها.

وقيل: خلق الزوجة من نطفة الرجل[3].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي: بالمصاهرة والختونة[4] يعطف بعضهم على بعض.

قال ابن عباس: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن لا يمسها بسوء[5].

وقال مجاهد: المودة الجماع، والرحمة الولد[6].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: لمن تفكر في الله ووحدانيته، أي: من قدر

---

(١) اللام المفتوحة هنا هي اللام الثالثة في قوله تعالى " للعالمين ".

(٢) قرأ حفص وحده بكسر اللام وقرأ الباقون بفتحها. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠٦، والحجة لأبي زرعة ٥٥٧، والكشف لمكي ٢/ ١٨٣، والتيسير للداني ١٧٥، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، وغيث النفع ٣٢٠.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٧.

(٤) الختونة هي: المصاهرة، وتزوج الرجل المرأة. انظر: مادة " ختن" في اللسان ١٣/ ١٣٨، والقاموس المحيط ٤/ ٢١٨، والتاج ٩/ ١٩٠.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٧.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٧، وفتح القدير ٤/ ٢١٩.

على هذا فهو قادر على إحياء الموتى، وأنه واحد لا شريك له.

ثم قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي: ومن حججه وأدلته على توحيده وقدرته على إحياء الموتى، أنه يقدر الساعات والأوقات، ويخالف بين الليل والنهار، فجعل النهار تبتغون فيه الرزق والمعاش، وجعل الليل سكناً لتسكنوا فيه وتناموا.

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار، وحذف حرف الجر من النهار لاتصاله بالليل وعطفه عليه. والواو تقوم مقام حرف الجر إذا اتصلت بالمعطوف عليه في الاسم الظاهر خاصة[١].

ومثله في التقديم والتأخير قوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي: فيما نص من قدرته لدلالة وحججاً وعبرة وعظة لمن سمع مواعظ الله فيتعظ بها ويعتبر.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: ومن آياته أنه يريكم البرق. "وخوفاً وطمعاً" مفعولان من أجلهما[٣].

وقيل التقدير: ويريكم البرق خوفاً وطمعاً من آياته[٤].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٨.

(٢) القصص: آية ٧٣.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٨٢.

(٤) هو قول الزجاج في معانيه ٤/ ١٨٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٨. وهذا التقدير علله الزجاج بكونه عطفاً بجملة على جملة.

والمعنى: من حججه وأدلته على توحيده وإحياء الموتى أنه يريكم البرق خوفاً للمسافر أن يؤذيه المطر، وطمعاً للمقيم أن يسقي زرعه وتخصب أرضه.

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: وينزل من السحاب مطراً فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة التي قد يبست ولم تنبت نبتاً، فتنبت بعد جدوبها.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي: يعقلونَ عن الله حججه وأدلته.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ أي: ومن حججه وأدلته على توحيده وقدرته قيام السماوات والأرض بأمره خضوعاً له بالطاعة بغير عمد.

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي: إذا دعاكم للبعث خرجتم من بطن الأرض مستجيبين لدعائه إياكم.

روي عن نافع [(١)] أنه وقف" دعاكم دعوة " [(٢)]. وكذلك قال [(٣)] يعقوب [(٤)].

ثم يبتدىء " من الارض ".

---

(١) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني: أحد القراء السبعة، انتهت اليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: حجة القراءات ٥١، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٠، (٣٧١٨)، والتقريب ٢/ ٢٩٥(٢١).

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٥٦١، والمكتفي ٤٤٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٤، ومنار الهدى للأشموني ٢١٧.

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٥٦١، والمكتفي ٤٤٨، والمحرر الوجيز ١٢/ ١٥٤.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد، أبو محمد الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرؤهم، سمع الحروف من الكسائي وحمزة. توفي سنه ٢٠٥هـ. انظر: حجة القراءات ٦٤، والتقريب٢/ ٣٧٥، (٣٧٢).

﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ أي: إذا أنتم تخرجون من الأرض.

والوقف عند أبي حاتم [١]: من الأرض". أي: دعاكم وأنتم في الأرض، كما تقول دعوت فلاناً من بيته. أي: وهو في بيته [٢].

والأحسن عند أهل النظر أن تقف على " تخرجون "، لأن إذا الثانية جواب للأولى على قول الخليل [٣] وسيبويه [٤]،كأنه قال: إذا دعاكم خرجتم [٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: هم عبيد له ومُلك له، لا إله إلا هو.

﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ أي: مطيعون. وطاعة الكفار منهم انقيادهم على ما شاء من صحة وسقم وفقر وغنى، روى الخدري عن النبي ﷺ قال: " كُلُّ قُنُوتٍ فِي الْقُرآنِ

(١) هو سهل بن محمد السجستاني، عالم بالقراءات واللغة والشعر. أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد. توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٠، (١٤٠٣)، والتقريب ١/ ٣٣٧(٥٦٦).

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٥٦١.

(٣) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، أستاذ سيبويه، وأول من وضع العروض، توفي سنة ١٧٠هـ. انظر: نزهة الألباء ٤٥(١٥)، وجمهرة الأنساب ٣٨٠، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١(٢٣٥)، والتقريب ١/ ٢٢٨(١٥٩).

(٤) هو أبو بشر عمرو بن عثمان. إمام البصريين في النحو، أخذ عن الخليل والأخفش، وأخذ عنه قطرب وغيره. أهم كتبه: " الكتاب". توفي سنه ١٨٠هـ. انظر: نزهة الألباء ٦٠(٢١)، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣(٥٠٤)،وغاية النهاية ١/ ٦٠٢(٢٤٥٩)، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩، (١٨٦٣).

(٥) انظر: القطع والإئتناف ٥٦١، ومنار الهدى ٢١٧.

فَهُوَ طَاعَة " [١].

قال ابن عباس: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ أي: مطيعون في الحياة والنشوز من الموت وإن كانوا عاصين له في غير ذلك [٢]. وهو اختيار الطبري [٣] وقيل: معناه أنهم كانوا مقرين/ [٢٥٧/ ١٢٥٨أ] كلهم بأنه ربهم وخالقهم [٤]، دليله قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [٥].

وقيل: معنى الآية الخصوص: يريد بها المؤمنين بالله خاصة [٦].

قال ابن زيد: ﴿قَٰنِتُونَ﴾ مطيعون وليس شيء إلا وهو قانت مطيع لله إلا ابن آدم، وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله. قال: والقنوات في القرآن الطاعة إلا في قوله جل ذكره: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [٧] معناه: ساكتين لا يتكلمون كما يفعل أهل الكتاب [٨].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[٢٦] إلى قوله: ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٣١].

أي: والذي له هذه الصفات هو الذي يبدؤ الخلق من غير أصل وأمثال ثم يفنيه ثم يعيده بعد إفنائه كما بدأ.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٧٥. وأورده القرطبي في الجامع ١٤/ ٢٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٥، والدر المنثور ٦/ ٤٩١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٥.

(٤) هو قول قتادة في جامع البيان ٢١/ ٣٥،

(٥) الزخرف: آية ٨٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٥.

(٧) البقرة: آية ٢٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٥.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي: وإعادته هين عليه، قال ابن عباس [١].

وقيل: المعنى: الإعادة أهون على المخلوق لأنه يقوم بـشراً سـوياً، وقـد كـان في الابتداء ينقل من حال إلى حال [٢].

روي ذلك أيضاً عن ابن عباس [٣].

وعن ابن عباس: أن معناه: وهو أيسر عليه [٤]. وقاله مجاهد [٥].

فيكون هذا بمنزلة قوله: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [٦].

وقال عكرمة: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى فنزلت هذه الآية [٧].

فالمعنى عنده: إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه [٨].

وقال قتادة: إعادته أهون عليه من بدايته، وكل شيء عليه هين [٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٦، والكشف والبيان ٦/ ٤٠ ، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥.
(٢) هو قول ابن عباس وقطرب في الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢.
(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٩١
(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٦، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣١ ، والـدر المنثور٦/ ٤٩١.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦.
(٦) النساء: آية٣٠.
(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢.
(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٦.
(٩) انظر: المصدر السابق.

وفي حرف[١] ابن مسعود: "وَهُوَ عَلَيَّ[٢] هَيِّن"[٣].

وقيل أهون على بابها، على معنى أسهل عليه من الابتداء[٤].

وجاز ذلك في صفات الله كما قال: ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[٥]

وحسن ذلك كله لأن الله خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل من الابتداء، فجعله مثلاً لهم لأنهم كذلك يعرفون في عادتهم أن إعادة الشيء مع تقدم مثال أسهل من اختراع الشيء بغير مثال تقدم، فهو مثل لهم على ما يفهمون، ألا ترى أن بعده: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، معناه: أنه لا إله إلا هو لا مثال له.

قال ابن عباس: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ليس كمثله شيء[٦].

وقال قتادة: مثله أنه لا إله إلا هو ولا رب غيره[٧].

---

(١) الحرف هنا: معناه القراءة (انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢١).

(٢) هكذا في الأصل، ولعله خطأ والصواب " وهو عليه ".

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ١٦٩، وفتح القدير ٤/ ٢٢١. والقراءة المنسوبة إلى ابن مسعود في هذه المصادر هي: " وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ ".

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢.

(٥) النساء: آية ٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٨، والكشف والبيان ٦/ ٤١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٢، والدر المنثور ٦/ ٤٩١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٣٨، والكشف والبيان ٦/ ٤١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٢.

وقيل: المعنى ما أراد كان[١]. وحقيقته في اللغة أن المثل الوصف[٢].

فمعناه وله الوصف الأعلى من كل وصف.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه على ما يشاء

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: مثل الله لكم أيها القوم مثلاً من أنفسكم.

ثم بيّن ذلك المثل فقال: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ أي: هل من مماليككم شركاء في أموالكم أنتم وهم في المال سواء.

﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: تخافون من عبيدكم في أموالكم أن يرثوكم بعد وفاتكم كما يرث بعضكم بعضاً.

وقيل: المعنى تخافونهم كما يخاف الشريك شريكه إذا تعدى في المال بغيره -أي: شريكه-.

وقيل: المعنى تخافونهم أن يقاسموكم كما يقاسم الشريك شريكه فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسهم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم شركاء لله في العبادة، وأنتم وهم عبيد الله وخلقه، وهو تعالى ذِكْرُهُ مالك الجميع، فجعلتم له شركاء من مماليكه وخلقه، ولا ترضون أنتم أن يكون لكم شركاء من مماليككم. هذا معنى قول قتادة[٣].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٢.

(٢) جاء في القاموس المحيط ٤/ ٤٩، مادة "مثل"... والمثل محركة الحجة والحديث...والصفة"، انظر: أيضاً التاج ٨/ ١١٠، مادة "مثل".

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٤٩٢.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أي: نفصل الآيات تفصيلاً، كذلك، أي: نفصلها في كل سورة ونبينها كما فصلنا هذه الآيات في هذه السورة لمن يعقل عن الله حججه.

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: عبدوا الأصنام وأحدثوا لله شركاء اتباعاً منهم لما تهوى أنفسهم جهلاً منهم بطريق الحق.

﴿فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ أي: من يسدد للصواب ويوفق للإسلام من أضله الله عن الاستقامة والرشاد.

﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ أي: وما لمن أضل الله من ناصر ينصره من الضلالة.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ .أي: اتبع الذي أمرك الله به حنيفاً أي: مستقيماً.

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ انتصبت "فطرت" على معنى اتبع فطرة الله [١] وقيل:هو مصدر عمل فيه الجملة التي قبله [٢]. والمعنى فطر الله الناس/ على ذلك فطرة. [٢٥٨/ ١٢٥٩أ]

فالحَنَفُ: الاستقامة، ولذلك قيل للمعوج الرِّجل:(أحنف) على التفاؤل، كما قيل للمهلكة مفازة، والمفازة: النجاة، وقيل للأعمى بصير على التفاؤل في ذلك.

---

(١) قوله "فطرت الله " نصب بإضمار فعل تقديره: اتبع فطرة الله، دل عليه قوله: "فأقم وجهك للدين" لأن معناه: اتبع الدين. انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦١، وإعراب النحاس٣/ ٢٧١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٠.

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٢٦١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٠.

قيل معنى حنيفاً: مائلاً عن كل الأديان إلى الإسلام[١]. فيكون الحَنَف على هذا: الميل، كما قيل للمائل الرِّجل: أحنف[٢] وقيل: على بمعنى اللام، والتقدير: التي فطر الناس لها، أي: لاتباعها، أي: دين الله الذي خلق الناس لاتباعه.

كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣].

فالمعنى دين الله المفطور له الناس، أي: المخلوق الناس له أي: خلقوا لاتباع الدين.

قال ابن زيد[٤] "فطرت الله" الإسلام، منذ خلقهم يقرون بذلك، وقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾[٥] الآية.

وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٦] وقاله مجاهد[٧] أيضاً.

وفي الحديث: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَى يَكُونَ أَبَواهُ هُمَا اللَّذَانِ يُهَوِّدَانِه

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٨.

(٢) انظر: مفردات الراغب ١٣٤، ومادة " حنف " في الصحاح ٤/ ١٣٤٧، واللسان ٩/ ٥٧، والقاموس المحيط ٣/ ١٣٠.

(٣) الذاريات: آية ٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٠.

(٥) الأعراف ١٧٢، وفيما يلي نص الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾.

(٦) البقرة: آية ٢١١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٠، والدر المنثور ٦/ ٤٩٣، وتفسير مجاهد ٥٩٣.

أَوْ يُنَصِّرَانِهِ"[1]

قال الأوزاعي[2] وحماد بن سلمة[3]: هذا الحديث مثل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ الآية[4] فالمعنى: كل مولود يولد على العهد الذي أخذ عليه.

وفي الحديث: "أَخْرَجَهُمْ جَلَّ ذِكْرُهُ أَمْثَالَ الذَّرِّ فَأَخَذَ عَلَيْهِمُ العَهْدَ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ عَلَى ذَلِكَ العَهْدِ يُولَدُ"[5]. وقيل: معنى الآية: خلقة الله التي لا يعرفونها لا تميز شيئاً.

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة في كتاب التفسير، سورة الروم ٦/ ٢٠، ومسلم في كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة ٨/ ٥٢، وأبو داود في سننه، باب ذراري المشركين (٤٧١٤)، والترمذي في سننه، أبواب القدر (٢٢٢٣)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٤٦، والحميدي في مسنده (١١١٣). وكلهم رووه بالمعنى.

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي الدمشقي، أبو عمرو، فقيه محدث، روى عن قتادة وعطاء، وروى عنه يحيى بن أبي كثير، ويحيى بن حمزة. توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٨، (١٧٧)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٣، (١٠٦٤).

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سلمة مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة، كان ثقة حافظاً مأموناً، أخذ عن مالك وشعبة وسفيان. انظر: حلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، (٣٧٢)، وميزان الاعتدال ١/ ٥٩٠، رقم ٢٢٥١، وتهذيب التهذيب ٣/ ١١ (١٤)، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٧، (٥٤٢).

(٧) الأعراف: آية ١٧٢، وقد تقدم ذكر نصها.

(٥) أخرجه أحمد ـ بمعناه ـ عن ابن عباس. وفيما يلي لفظهُ كما ورد في المسند ١/ ٢٧٢: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ـ يعني عرفة ـ، فأخرج من صلبة كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ".

وقال ابن المبارك: هذا لمن يكون مسلماً، يذهب إلى أنه مخصوص.

وقال محمد بن الحسن: هذا قبل أن تنزل الفرائض ويؤمر بالجهاد.

وقوله جلّ ذكره: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾. معناه: لا تبديل لدين الله، أي: لا ينبغي لك أن تفعل ذلك، قاله مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والنخعي وابن زيد[1].

وقال ابن عباس: معناه لا تغيير لما خلق الله من البهائم، لا تخصى، وكره خصاء البهائم[2] وقرأ الآية[3].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: هذا الذي تقدم ذكره هو الدين المستقيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ﴾ أي: أقيموا وجوهكم للدين حنفاء منيبين إليه، أي: راجعين إلى طاعته.

وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ هو خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته فلذلك جاء الحال بلفظ الجمع[4]. فلا تقف على يعلمون.

وقيل: المعنى فأقم وجهك ومن معك منيبين إليه[5].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤١،والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٨، والدر المنثور ٦/ ٤٩٣ ، وتفسير مجاهد ٥٣٩.

(٢) جاء في الصحاح ٦/ ٢٣٢٨ ، "... خصيت الفحل خصاء: إذا سللت خصييه ".

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤١.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٠.

(٥) وهو قول الفراء في معانيه ٢/ ٣٢٥، وإعراب النحاس ٣/ ٢٧٣. ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦١.

قال ابن عباس: " منيبين إليه ": مقبلين بكل قلوبكم [١].

قال ابن زيد: المنيب: المطيع [٢]. وأصله في اللغة الراجع عن الشيء.

﴿وَاتَّقُوهُ﴾ أي: وخافوه أن تفرطوا في طاعته.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: بحدودها في أوقاتها.

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: ممن عبد مع الله غيره وضيع فرائضه. ثم بينهم فقال تعالى ذكره: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ يعني اليهود والنصارى، قاله قتادة [٣].

وقال ابن زيد: هم اليهود [٤].

وقالت عائشة رضي الله عنها وأبو هريرة: هي في أهل القبلة [٥].

ومعنى ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أي: أحزاباً.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: كل طائفة تفرح بما هم عليه من الدين وتظن أن الصواب معها.

وهذا أمر من الله جل ذكره بلزوم الجماعة وترك تفريق الكلمة وتنبيه منه أن

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣، والبحر المحيط٧/ ١٧٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٩، والجامع للقرطبي، والدر المنثور٦/ ٤٩٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤١،والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٩، والبحر المحيط ٧/ ١٧٢.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٩.

الفرقة معها الضلالة.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾[٣٢] إلى قوله ﴿أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾[٤١]

أي: وإذا مس هؤلاء المشركين وغيرهم ضر من مرض أو جدب ونحوه ﴿دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي: أخلصوا له الدعاء والتضرع، ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾، أي: فرج عنهم الضر ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يعني المشركين.

ثم قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَاهُمْ﴾.

إن جعلت اللام لام كي لم تقف على "يشركون"، ولكن تقف على ﴿ءَاتَيْنَاهُمْ﴾[1]، وإن جعلتها لام أمر لأن الكلام فيه معنى التهديد ابتدأت بها إن شئت، ووقفت على ﴿يُشْرِكُونَ﴾، ولم تقف على ﴿ءَاتَيْنَاهُمْ﴾[2].

وقوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يدل على أنها لام أمر لأن هذا وعيد وتهديد لا شك فيه، فحمل الكلام على معنى واحد أحسن. والمعنى على الأمر: اكفروا وتمتعوا بالصحة والرخاء فسوف تعلمون عاقبتكم إذا أوردتم على ربكم.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ أي: كتاباً وحجة في عبادتهم الأوثان.

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ أي: فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم.

فالمعنى: لم ننزل عليهم شيئاً من ذلك إنما اختلفوا من عند أنفسهم اتباعاً لأهوائهم.

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٦٢، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٦٨.

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٥٦٢.

[١٢٥٩/ ١٢٦٠] قال ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو عذر وحجة/ .

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا﴾ أي: وإذا مس الناس خصب ورخاء وصحة فرحوا بذلك.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: وإن تصبهم شدة جدب أو مرض أو إتلاف مال بذنوبهم المتقدمة ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أي: يئسون من الفرح، والقنوط: اليأس[١].

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: ألم ير هؤلاء الذين ييأسوا عند الشدة ويفرحون عند الرخاء أن الله يوسع على من يشاء في رزقه، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: ويضيق على من يشاء في رزقه.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: إن في توسيعه الرزق على بعض خلقه وتضييقه على بعض، لدلالات وحججاً على قدرة الله لمن آمن بالله.

ثم قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾

قال مجاهد وقتادة: هو قريب الرجل، صلة الرحم له فرض من الله جل ذكره[٢].

وقال مجاهد: لا تقبل صدقة من أحد ورحمه محتاجة[٣].

وقال قتادة: إذا لم تعط ذا قرابتك وتمش إليه برجليك فقد قطعته.

---

(١) انظر: مفردات الراغب ٤١٣، ومادة "قنط" في اللسان ٧/ ٣٨٦، والقاموس المحيط ٢/ ٣٨٢، والتاج ٥/ ٢١٢.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥، وفتح القدير ٤/ ٢٢٧.

(٣) المصدران السابقان.

وقيل: القربى هنا قرابة رسول الله ﷺ[١]. مُنَزَّلة مَنْزِلة قوله تعالى ذكره: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[٢] فيكون المعنى: فأعط يا محمد ذا القربى منك حقه عليك.

وقوله: ﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ أي: وَفِّيهم حقهم إن كان يُسْر، وإن لم يكن عندك شيء فقل لهم قولاً معروفاً. وابن السبيل: الضيف.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: إتيان هؤلاء حقوقهم التي ألزمها الله جل ذكره عباده خير للذين يريدون بما يعطون ثواب الله.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الباقون في النعيم الفائزون.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ أي: وما أعطى بعضهم بعضاً ليرد الآخذ على المعطي أكثر مما أخذ منه فلا أجر فيه للمعطي لأنه لم يبتغِ في إعطائه ثواب الله، إنما ابتغى الازدياد من مال الآخذ، فذلك حلال لكم ولا أجر لكم فيه[٣].

---

(١) المصدران السابقان وهذا القول غير منسوب فيهما أيضاً.

(٢) الأنفال: آية ٤١.

(٣) يرى ابن العربي وكذلك القرطبي أن الرِّبا نوعان: حلال وحرام، فأما الحلال فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ﴾ [الروم: آية ٣٨].
وأما الحرام فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: آية ٢٧٤]. أما السيوطي فيرى أن آية الروم نزلت في هبة الثواب. أي: أنه لا أجر لصاحبها ولا وزر عليه. انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٦، والإكليل للسيوطي ٢٠٧.

وهو محرم على النبي ﷺ خاصة بقوله تعالى ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [١] أي: لا تعط عطية لتأخذ أكثر منها [٢].

قال ابن عباس: هو الرجل يهدي الهدية فيطلب ما هو أفضل منها [٣].

فليس له أجر ولا عليه إثم، وهومعنى قول مجاهد [٤] والضحاك [٥] وقتادة [٦].

وقيل: هو الرجل يعطي الرجل العطية ليخدمه ويعينه لا لطلب أجر [٧].

وقيل: هو الرجل يعطي الرجل ماله ليكثر مال الآخذ لا للثواب [٨].

وقيل: هو الربا المحرم [٩].

ومعنى: ﴿فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ﴾ عند من قال: هو المحرم، لا يحكم به لأحد، بل هو للمأخوذ منه.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي: وما

---

(١) المدثر: آية٦.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٦، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٣، وأحكام ابن العربي ١/ ١٤٩١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٥، والدر المنثور ٦/ ٤٩٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٦، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٧، والكشف والبيان ٦/ ٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٦، وتفسير ابن كثير ٣٨/ ٤٣٥، والدر المنثور ٦/ ٤٩٥، وتفسير مجاهد ٥٣٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٦، والكشف والبيان ٦/ ٤٢، والدر المنثور ٦/ ٤٩٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٦، والكشف والبيان ٦/ ٤٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٥.

(٧) هو قول زكريا بن عامر كما في جامع البيان ٢١/ ٤٦.

(٨) هو قول ابن عباس وإبراهيم النخعي كما في جامع البيان ٢١/ ٤٦.

(٩) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٧، (وفيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

أعطيتم من صدقة تريدون بها ثواب الله لا الازدياد من مال الآخذ ولا الثناء عليها، فأولئك الذين يكون لهم الأضعاف من الأجر، يضاعف لهم الحسنات.

وقيل: المعنى يضاعف لهم الخير والنعيم[1].

ويلزم من قال هذا التفسير أن يكون اللفظ: ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ بفتح العين لأنهم مفعول بهم. لكن تحقيق المعنى مع كسر العين: فأولئك هم الذين أضعفوا لأنفسهم حسناتهم، أي: هم المضعفون لأنفسهم الحسنات، لأن من اختار عمل الحسنة فقد اختار عمل عشر حسنات لنفسه، ويضاعف الله لمن يشاء أكثر من عشر على الحسنة الواحدة.

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أي: اخترعكم ولم تكونوا شيئاً، ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون شيئاً، ثم هو يميتكم ثم هو يحييكم ليوم القيامة، فالعبادة لا تصلح إلا لمن هو هكذا.

﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ أي: هل يفعل شيئاً من خلق أو موت أو بعث أو رزق أو ضر أو نفع، آلهتكم التي تعبدون، فلا بُدَّ لهم أن يقروا أنها لا تفعل شيئاً من ذلك فيعلمون أنهم على باطل.

ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: تنزيهاً لله وبراءة له عما يشركون به.

ثم قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي: ظهرت المعاصي لله في الأرض وبحرها بذنوب الناس.

قال مجاهد وعكرمة: البحر هنا الأمصار، والبر: الفلوات، ظهرت/ فيها معاصي ابن آدم[2]. [٢٦٠/ ٢٦١أ]

---

(١) المصدر السابق (وفيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٦، والدر المنثور ٦/ ٤٩٧.

وقال قتادة: هذا قبل مَبْعَثِ النبي ﷺ، امتلأت الدنيا ضلالة وظلمة، فلما بُعِثَ النبي ﷺ رجع راجعون من الناس، قال أما البر فأهل العَمُود وأما البحر فأهل القرى والريف[1].

والتقدير على هذه الأقاويل: ظهر الفساد في مواضع البر والبحر.

وقيل: المعنى ظهر الفساد في مدن البر ومدن البحر.

والفساد: الجدب[2] بذنوب بني آدم.

وقيل: الفساد ظهور المعاصي فيها وقطع السبيل والظلم.

وعن مجاهد: أن البر القرى والأمصار، والبحر بحر الماء المعروف قال: في البر: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً[3].

وهو قول ابن أبي نجيح[4][5].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤١، وتفسير ابن القيم ٤٠٧.

(٢) الجدب نقيض الخصب وهو القحط. وأجدب القوم: أصابهم الجدب. انظر: مادة "جدب" في الصحاح ١/ ٩٧، واللسان ١/ ٢٥٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٩، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٧، والكشف والبيان ٦/ ٤٤، وزاد المسير ٦/ ٣٠٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٠، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٥، والدر المنثور ٦/ ٤٩٧، وفتح القدير ٤/ ٢٢٨، وروح المعاني ٢١/ ٤٧، وتفسير مجاهد ٥٣٩.

(٤) هو عبد الله بن أبي نجيح بن يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم، أخذ عن مجاهد وعطاء، وهو من الأئمة الثقات، وكان يتهم بالقدر. انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥١٥، وطبقات المفسرين ١/ ٢٥٨، (٢٤٥).

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٦، والبحر المحيط ٧/ ١٧٦.

وقال قتادة: الفساد الشرك.

وعن ابن عباس أنه قال: الفساد نقصان البركة بأعمال العباد حتى يتوبوا.

فالمعنى على هذا: ظهر الجدب في البر والبحر، وظهور الفساد في البحر انقطاع مادة صيده وذلك بذنوب بني آدم[1].

وقال الحسن: أفسد الله بذنوبهم بَرَّ الأرض وبحرها بأعمالهم الخبيثة لعلهم يرجعون[2]، أي: يرجع من يأتي بعدهم.

ثم قال تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي: ليصيبهم بعقوبة بعض ذنوبهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: ينيبون إلى ترك المعاصي ويتوبون.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟﴾ الآية. هي مثل "أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي الأَرْضِ" في أول السورة[3]. وقد تم تفسيرها.

ومعنى ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ أي: مثلكم يا قريش.

قوله تعالى ذكره: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ [٤٢] إلى قوله: ﴿فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [٥٢].

أي: اتبع يا محمد الدين الذي أمرك الله به فهو المستقيم.

فالمعنى: أسلم على الدين القيم واعمل به أنت ومن اتبعك من قبل أن ينقطع وقت العمل بالموت وقيام الساعة. والخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٦، والدر المنثور ٦/ ٤٩٧.

(٣) سورة الروم: آية ٨.

﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: لا بد من إتيانه وهو يوم القيامة.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: يتفرقون في ذلك اليوم، فريق في الجنة وفريق في السعير.

يقال: تصدع القوم إذا تفرقوا، ومنه الصداع لأنه تفرق شعب الرأس(١).

ثم قال تعالى ذكره: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ أي: إثم وزره.

﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ أي: من آمن وأدى ما افترض الله عليه.

﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ﴾ أي: فلأنفسهم يستعدون ويوطئون.

قال مجاهد: يمهدون في القبر(٢).

ثم قال: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ أي: يومئذ يتفرقون ليجزي المؤمنين من فضله، أي: يتفرقون لهذا الأمر، فيخص بالجزاء المؤمنين خاصة لأنه لا يحب الكافرين.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾ بالغيث.

﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ أي: ولينزل عليكم من رحمته، وهي الغيث الذي يحيي به البلاد.

﴿وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ أي: السفن في البحر بأمره إياها.

---

(١) جاء في مفردات الراغب ٢٧٦: "الصدع: الشق في الأجسام الصلبة. يقال صدعته فما انصدع وصدعته فتصدع... وعنه استعير الصداع وهو شبه الانشقاق في الرأس من الوجع". وجاء في اللسان ٨/ ١٩٤ ، مادة (صدع): "صدعت الغنم صدعتين أي فرقتين، والصداع وجع الرأس". انظر: أيضاً في القاموس المحيط ٣/ ٤٩، والتاج ٥/ ٤٠٩ ، مادة (صدع).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٥٢، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٦٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٢، والدر المنثور ٦/ ٤٩٨.

﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: تلتمسوا من رزقه الذي قسمه لكم في سفركم في البحر.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشكرون على هذه النعم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هذه الآية تسلية للنبي ﷺ إذ كذبه قريش، فأعلمه الله أنه قد أَرْسَل من قبله رسلاً إلى قومهم كما أرسله إلى قومه، وأن أولئك الرسل أَتَوْا أقوامهم بالبينات، أي: بالحجج الظاهرة كما جئت أنت يا محمد قومك بذلك.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ في الكلام حذف والتقدير فكذبوا الرسل فانتقمنا من المكذبين، فكذلك نفعل بقومك يا محمد في تكذيبهم إياك.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ونجينا المؤمنين إذ جاء بأسنا، وكذلك نفعل بك يا محمد ومن آمن بك.

وقيل: المعنى: وكان حقاً علينا نصر المؤمنين على الكافرين، فكذلك ننصرك ومن آمن بك على الكافرين من قومك[1].

وفي الحديث: "مَنْ رَدَّ عَلَى عِرْضِ صَاحِبِهِ رَدَّ اللهُ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ ثُمَّ تَلَى رَسُولُ الله: "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ""[2]. والتمام[3] عند نافع آخر واو[4].

---

(١) هو قول الطبري في جامع البيان ٢١/ ٥٣.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي الدرداء، أبواب البر. باب ما جاء في الذب عن المسلم(١٩٩٦)، وقال: "هذا حديث حسن". وأحمد في مسنده عن أبي الدرداء أيضاً ٦/ ٤٤٩. وورد هذا الحديث أيضاً في الكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٤٥، وتفسير البغوي ٥/ ٢١١، وتفسير الخازن ٥/ ٢١١، والدر المنثور ٦/ ٤٩٩.

(٣) أي الوقف التام، وقد عرفه أبو عمرو الداني في كتابه المكتفي بقوله: "اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي كقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٤). والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٥). انظر: المكتفي ١٤٠.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٥٦٤، والواو المقصودة هنا هي الواو في قوله تعالى: "أجرموا".

[٢٦١/ ٢٦٢] وقف بعض الكوفيين، "وَكَانَ حَقًّا"(١)أي: فكان انتقامنا / حقاً، ثم يبتدئ "عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ". نصر ابتداء، وخبره علينا.

والوقف عند أبي حاتم: "نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ"(٢).

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ أي: ينشئ الرياح سحاباً، ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ويجمعه.

قال قتادة: يبسطه: يجمعه(٣).

ثم قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ أي: ويجعل الله السحاب في السماء قطعاً متفرقة، وهو جمع كسفة، وهي: القطعة منه(٤).

ومن أسكن السين(٥) فمعناه: أنه يجعل السحاب قطعة واحدة ملتئمة.

ويجوز أن يكون معناه كالأول على التخفيف.

ثم قال تعالى: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي: المطر يخرج من بين السحاب.

قال عبيد بن عمير(٦): الرياح أربع: يبعث الله جل ذكره ريحاً فتعم الأرض

---

(١) انظر: المصدر السابق ٥٦٤ ، (والقول فيه منسوب أيضاً إلى بعض الكوفيين دون تحديدهم).

(٢) انظر: القطع والإتتناف ٥٦٤، ومنار الهدى ٢١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٥٤، والدر المنثور ٦/ ٤٩٩.

(٤) قال الراغب في المفردات ٤٣١: "والكسفة قطعة من السحاب".

(٥) قراءة "كِسْفاً" بتسكين السين هي لابن عامر، انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠٨، والحجة لأبي زرعة ٥٦٠، والتيسير للداني ١٧٥.

(٦) هو عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي المكي، القاضي، روى عن عمر بن الخطاب وأبيّ ابن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء، انظر: حلية الأولياء ٣/ ٢٦٦ ، (٢٤٢)، والاستيعاب٣/ ١٠١٨ ، (١٧٣٦)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٠.

قماً[١]، ثم يبعث الريح الثانية فتثير سحاباً فتجعله كسفاً، أي: قطعاً متفرقة، ثم يبعث الريح الثالثة فتؤلف بينه فتجعله ركاماً، ثم يبعث الرابعة فتمطر[٢].

ومعنى ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾: من خلال[٣] الكسفة، لأن كل جمع بينه وبين واحده الهاء فالتذكير فيه حسن.

وخلال جمع خلل.

وقد قرأ الضحاك: "يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ أي: بالمطر ﴿مَن يَشَآءُ﴾ أي: أرض من يشاء من عباده استبشروا وفرحوا.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم﴾ أي: وإن هؤلاء الذين أصاب بالغيث أرضهم كانوا يئيسين من الخير قبل أن ينزل عليهم الغيث.

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ تأكيد للأول عند الأخفش[٥].

---

(١) جاء في اللسان مادة "قمم" ١٢/ ٤٩٣، القم: ما يقم من قمامات القماش ويكنس. والقمامة: الكناسة (ولعل المقصود بالقم في النص الغبار).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٥٤.

(٣) خَلَلُ السحاب وَخِلاَلُهُ: مخارج الماء منه. انظر: اللسان ١١/ ٢١٣، مادة "خلل".

(٤) انظر: المحتسب لابن جني ٢/ ١٦٤، وإعراب النحاس ٣/ ٢٧٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٤، وفتح القدير ٤/ ٢٣١. وقد عزا ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى ابن عباس وأبي العالية والحسن.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٥٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٤، والبحر المحيط ٧/ ١٧٨.

وقال قطرب[١]: التقدير: وإن كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر[٢].

وقيل: التقدير من قبل تنزيل الغيث [من قبل رؤية السحاب[٣].

وقيل: المعنى وإن كانوا من قبل تنزيل الغيث] [٤] عليهم من قبل أن يزرعوا لمبلسين، ودل المطر على الزرع لأنه خرج بسبب المطر، ودل على ذلك أيضاً ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ يعني الزرع[٥].

ثم قال تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ أَثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي: انظر يا محمد إلى أثر المطر في الأرض كيف حييت بعد موتها، وأنبتت بعد قحطها، واهتزت بعد جدبها، فكذلك يحيي الله الموتى بعد فنائهم.

ومن قرأ "أَثَرِ رَحْمَةِ اللهِ" بالتوحيد[٦] رده على التوحيد في: "فَيَبْسِطُهُ"، و"يَجْعَلُهُ"، و"مِنْ خِلاَلِهِ"، "وَأَصَابَ بِهِ"، "وَمِنْ قَبْلِهِ".

---

(١) هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب، نحوي، عالم باللغة والأدب، وهو بصري من الموالي، وهو أول من وضع "المثلث" في اللغة، وقطرب: لقب دعاه به أستاذه سيبويه، فلزمه. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢، (٦٣٥)، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢، والفهرست لابن النديم ٨٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٧٧، والجامع القرطبي ١٤/ ٤٤، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، وروح المعاني ٢١/ ٥٣.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٤٤.

(٤) ما بين المعقوفين مثبت في الطرة.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٤٤، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩.

(٦) قرأ "أَثَرِ" بالتوحيد: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٠٨. والحجة لأبي زرعة ٥٦١، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٥.

ومن قرأ بالجمع[١] رده على الأسباب المتقدمة وهي: إرسال الله الريح، وإثارتها السحاب، وبسطه آياه في السماء، وجعله إياه كسفاً، وإخراجه الودق، فهذا كله آثار جليلة وليست بأثر واحد فجمع على ذلك.

ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: إن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها لمحيي الموتى بعد موتهم.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يمتنع عليه فعل شيء أراده.

والمضمر في "يحيي الأرض" يجوز أن يكون للمطر، ولله جل ذكره، وللأثر.

وقرأ محمد اليماني[٢] "كَيْفَ تُحْيِي" بالتاء[٣] رده على الرحمة، أو على الآثار.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ أي: ولئن أرسلنا ريحاً مفسدة لما أنبت الغيث فرأوا ما أنبت الغيث مصفراً قد فسد بتلك الريح.

﴿لَّظَلُّوا مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ أي: لصاروا من بعده فرحهم واستبشارهم بالغيث

---

(١) قرأ بالجمع: ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٥ ، والتيسير للداني ١٧٥، وسراج القارئ ٣٢٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٥.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع ـ بفتح السين ـ أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه، قرأ على نافع، وقرأ أيضاً على طاوس، وقرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي. انظر: غاية النهاية ٢/ ١٦١.

(٣) انظر: المحتسب ٢/ ١٦٤، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٥، وروح المعاني: ٢١/ ٥٤. وهذه القراءة منسوبة أيضاً إلى الجحدري وأبي حيوة.

يكفرون، أي: يجحدون نعم الله، فالهاء في "رَأَوْهُ" للنبات من زرع وغيره[(١)].

وقيل: الهاء للسحاب[(٢)].

وقيل: للريح[(٣)].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ الآية.

أي: إنك يا محمد لا تقدر أن تسمع من مات قلبه، ولا من أصم الله أذنه عن سماع الإيمان وهو الكافر لأنه كالميت الأصم. وهذا مَثَلٌ [ضربه][(٤)] الله للكفار.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ الآية.

أي: لست يا محمد تقدر أن تهدي من أعماه الله تعالى عن الهدى.

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ﴾ أي: تسمع إلا من وفقه الله للإيمان، وقد تقدم تفسير الآيتين بأشبع من هذا في "الأنبياء".

قوله تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾[٥٣] إلى آخر السورة.

---

(١) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٢، وفتح القدير ٤/ ٢٣١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٧٧، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٢ ، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، وروح المعاني ٢١/ ٥٤. وفي هذين الأخيرين نسبة القول إلى محمد بن عيسى.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٧٧، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، وفتح القدير ٤/ ٢٣١، وروح المعاني ٢١/ ٥٤. وقد علق أبو حيان في البحر على هذين القولين الذين يشيران إلى كون الضمير يعود على السحاب أو الريح بقوله: "وهذان قولان ضعيفان".

(٤) مثبت في الطرة.

هذه الآية احتجاج على من أنكر البعث، فتقرر عندهم أنه تعالى خلقهم من ضعف وهو النطفة، فجعلهم بشراً قوياً، ثم رد القوي إلى الضعف وهو الهرم والشيب، فمن فعل هذا يقدر على إحيائكم بعد موتكم.

والضعف بالفتح: المصدر، والضعف بالضم الاسم.

وروى عطية[١] عن ابن عمر أنه قال: "قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ ضَعْفٍ" فقال لي: "مِنْ ضُعْفٍ"[٢].

وقرأ عيسى بن عمر[٣] "مِنْ ضُعُف" بضمتين[٤]/ . [٢٦٢/ ٢٦٣أ]

وأجاز الكوفيون ضَعَفٍ بفتح الضاد والعين لأجل حرف الحلق[٥].

ثم قال: ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾.

---

(١) هو عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن، من رجال الحديث، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعكرمة، وروى عنه الأعمش وابن أبي ليلى. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٤، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٩، وشذرات الذهب١/ ١٤٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ٣٢. وورد في إعراب النحاس ٣/ ٢٧٨، والكشف لمكي ٢/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٧١، والنشر ٢/ ٣٤٤، والدر المنثور ٦/ ٥٠١.

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، أبو عمرو، من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه، وعلى طريقته مشى هذا الأخير، وأمثاله من أهل البصرة. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦ ، (٥١٢)، وغاية النهاية ١/ ٦١٣ ، (٢٤٩٨)، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣٧ ، (١٨٨٠).

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٧٨، والبحر المحيط ٧/ ١٨، وروح المعاني ٣/ ٢٧٨.

(٥) انظر: فتح القدير ٤/ ٢٣٢.

أي: يخترع ويحدث ما يشاء.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ أي: بخلقه، ﴿الْقَدِيرُ﴾ أي: القادر عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: ويوم تجيء ساعة البعث فيبعث الله الخلق، يحلف الكفار ما لبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة.

قال قتادة: لما عاينوا الآخرة هان عندهم ما لبثوا[١].

﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي: كما كذبوا في قولهم في الآخرة ما لبثنا في قبورنا غير ساعة، كذلك كانوا في الدنيا يكذبون، أي: يصرفون الصدق إلى الكذب.

وقيل معنى ذلك: أن الكفار لا بد لهم من خمدة بين النفختين فلم يدروا مقدار ذلك فقالوا: ما لبثنا غير ساعة[٢].

وقيل معناه: ما لبثنا في الدنيا غير ساعة، هان عليهم مكثهم في الدنيا لانقطاعه وزواله، فادعوا أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾.

هذا رد من المؤمنين على الكفار يوم القيامة دعواهم أنهم ما لبثوا غير ساعة، تقديره عند قتادة: وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث[٤].

---

(١) انظر: الدر المنثور ٦/ ٥٠٢.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٤٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٥٧، والبحر المحيط ٧/ ١٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٤٨.

وقال ابن جريج: تقديره: وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والإيمان بالله وبكتابه لقد لبثتم إلى يوم البعث[١].

وقيل: المعنى على غير تقدير ولا تأخير، والتقدير: وقال الذين أعطاهم الله العلم به والإيمان لقد لبثتم في اللوح المحفوظ إلى يوم البعث، فهذا يوم البعث، أي: يوم يبعث الناس من قبورهم، ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون وأنكم تبعثون بعد الموت، ولذلك كذبتم به.

وقيل: التقدير: لقد لبثتم في حكم الله وتقديره إلى يوم البعث[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾.

أي: لا ينتفعون بعذر يعتذرون به من كفرهم وجحودهم ونفيهم للبعث.

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يقيمون في أنفسهم ولا يسترجعون.

روي أنه لما رد المؤمنون عليهم سألوا الرجوع إلى الدنيا واعتذروا فلم يعذروا ولا استعتبوا.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: مَثَّلْنا للناس في القرآن من كل مثل يدلهم على الهدى احتجاجاً عليهم وتنبيهاً لهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾ أي: وإن جئتم يا محمد بدلالة على صدق ما تقول لهم.

﴿لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الذين جحدوا آيات الله ورسله.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٥٧، ـ ٥٨.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٤٨، (وفيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ فيما جئتم به.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

أي: كتم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله.

ثم قال جل ذكره لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾.

أي: اصبر على أذاهم وتكذيبهم إياك، إن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم والظفر بهم حق لا بد منه.

﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يستخفن حلمك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمَعَاد، ولا يصدقون بالبعث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة لقمان

سورة لقمان مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات[1].

قوله تعالى ذكره: ﴿الٓمٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ الْحَكِيمِ﴾[١] إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٥].

أي: هذه الآيات آيات الكتاب المحكم هادياً وراحماً الله[2] به من آمن بالله وكتبه ورسله. وإن رفعت "رحمة"[3]. فالتقدير هو هدى ورحمة لمن أحسن لنفسه فآمن بالله

---

(١) هي كذلك في الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٨٩، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٦٨، وفتح القدير ٤/ ٢٣٣، وروح المعاني ٢١/ ٦٤. أما في جامع البيان ٢١/ ٥٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٣، وتفسير الخازن ٥/ ٢١٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٢، وكذلك البرهان للزركشي١/ ١٩٣ ، فهي مكية كلها دون استثناء الآيات الثلاث، وهي الآيات ٢٦ ، ـ ٢٧ ، ـ ٢٨ ، وفيما يلي نصها: يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله إِنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ* مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ الله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

(٢) في الأصل: "لله".

(٣) قال مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٦٤ ، "من رفع (ورحمة) جعل (هدى) في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هو هدى ورحمة. انظر: هذا التوجيه أيضاً في البيان لابن الأنباري٢/ ٢٥٣. أما الذي قرأ: (ورحمة) بالرفع فهو حمزة. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٧، والحجة لابن خالويه ٢٨٤، والتيسير للداني ١٧٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٠.

وكتبه ورسله.

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: يقيمونها بحدودها في أوقاتها.

﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: التي افترض الله عليهم.

﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: يصدقون بالبعث بعد الموت والجزاء.

ثم قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: على إيمان.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الباقون في النعيم/ الفائزون. [٢٦٣/ ٢٦٤أ]

ثم قال جل ذكره: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال قتادة: معناه: من يختاره ويستحسنه يعني الغناء[١].

وروي عنه أنه قال: لعله لا ينفق فيه مالاً ولكن اشتراؤه استحبابه[٢]. وكذلك قال مطرف[٣][٤].

وقال ابن مسعود في الآية: "الغِنَاءُ والله الذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، يُرَدِّدُهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ"[٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣، والدر المنثور ٦/ ٥٠٤.

(٣) هو مطرف بن عبد الله بن الشخير، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٤، وزاد المسير ٦/ ٣١٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢، وتفسير الخازن ٥/ ٢١٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٢، والدر المنثور ٦/ ٥٠٤، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٤٨٩.

"والغِنَاءُ يُنْبِتُ فِي الْقَلْبِ النِّفَاق"[١].

وقال ابن عباس: "هُوَ الرَّجُلُ يَشْتَرِي الجَارِيَّةَ الْمُغَنِّيَة تُغَنِّيهِ لَيْلاً وَنَهاراً"[٢].

وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال: "لاَ يَحِلُّ بَيْعُ الْمُغَنِّيَاتِ وَلاَ شِرَاؤُهُنَّ وَلاَ التِّجَارَةُ بِهِنَّ وَلاَ أَثْمانُهُنَّ، وَفِيهِنَّ نَزَلَتْ هَذِهِ الآية "وَمِنَ النَّاسِ ..."" [٣].

روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "مَنْ جَلَسَ إِلَى قَيْنَةٍ[٤] يَسْتَمِعُ مِنْهَا صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ[٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٦].

وروى مالك عن ابن المنكدر[٧] أنه قال: "إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ

---

(١) قال ذلك ابن مسعود في رواية أخرى، انظر: الدر المنثور ٦/ ٥٠٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٢، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٣.

(٣) أخرجه الترمذي ـ بمعناه في تفسير سورة لقمان، (٣٢٤٧)، وقال: "هذا حديث غريب، إنما يروى من حديث القاسم عن أبي أمامة، والقاسم ثقة، وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، قاله محمد بن إسماعيل" (علي بن يزيد هذا من رجال السند).
وأخرجه ابن ماجه ـ بمعناه أيضاً ـ في كتاب التجارات، (٢١٧٨)، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٥٢، والطبري في جامع البيان ٢١/ ٦٠.
وورد أيضاً في الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٩٠، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٣، وتفسير ابن كثير ٩/ ٤٤٣، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٢.

(٤) القَيْنَةُ: هي الأمة المغنية. انظر: اللسان ١٣/ ٣١٥، مادة "قين"، والقاموس المحيط مادة ٤/ ٢٦٢،. "قان".

(٥) الآنك: هو الرصاص، انظر: اللسان ١٠/ ٣٩٤، مادة "أنك".

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٣.

(٧) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي، أبو عبد الله المدني، إمام حافظ، روى عن عائشة وأبي هريرة، وروى عنه زيد بن أسلم، والزهري، وطائفة، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ١٤٦، (٢٣٠)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢١٠، (٧٣٦).

الْقِيَامَةِ: "أَيْنَ الذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعُهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَدْخِلُوهُمْ فِي رِيَاضِ المِسْكِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ حَمْدِي وَثَنَاءَ عَلَيَّ[١] وَأَخْبِرُوهُمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"[٢].

روت عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: "مَنْ مَاتَ وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ مُغَنِّيَةٌ فَلاَ تُصَلُّوا عَلَيْهِ" رواه مكحول[٣] عنها[٤].

وقال ابن عمر: هو الغناء[٥]، وكذلك قال عكرمة ومكحول[٦] وغيرهم[٧].

والتقدير على هذا: ومن الناس من يشتري ذات لهو أو ذا لهو.

وعن الضحاك: إن لهو الحديث: الشرك[٨]. ورواه عنه[٩] جويبر[١٠] أنه قال:

---

(١) في أحكام ابن العربي: "وثنائي عليهم".

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٣، والجواهر الحسان للثعالبي ٣/ ٢٠٧.

(٣) هو مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله، الهذلي بالولاء. فقيه الشام في عصره، ثقة من حفاظ الحديث، رحل في طلب العلم إلى العراق فالمدينة ثم دمشق إلى أن توفي بها سنة ١١٢ هـ.
انظر: الجرح والتعديل للرازي ٨/ ٤٠٧، (١٨٦٦)، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٠، (٧٣٩)، وتذكرة الحفاظ (٩٦).

(٤) لم أقف عليه إلا في أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٤.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٢، ـ ٦٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢.

(٧) وهو قول ميمون بن مهران أيضاً في الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢.

(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٣، والكشف والبيان ٦/ ٤٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣، والبحر المحيط ٧/ ١٨٣.

(٩) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: وروى عنه.

(١٠) هو: جويبر بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي، ويقال: اسمه جابر وجويبر لقب. روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم، وروى عنه ابن المبارك والثوري ومعمر. قال فيه النسائي والدارقطني: متروك الحديث. توفي ما بين ١٤٠، و١٥٠هـ. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٧، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٢٣.

الغناءُ مَهْلَكَةٌ للمال مَسْخَطَةٌ للرب مَعْمَاة للقلب[١].

وسئل القاسم بن محمد[٢] عنه فقال: الغناء باطل، والباطل في النار[٣].

وقال معمر[٤]: هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث[٥] كان يشتري الكتب التي فيها أخبار فارس والروم، ويقول: محمد يحدثكم عن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن فارس والروم، ويستهزئ بالقرآن إذا سمعه[٦].

وروى ابن جريج عن مجاهد في لهو الحديث: أنه الطبل[٧].

---

(١) انظر: الكشف والبيان ٦/ ٤٧.

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد، أحد الفقهاء السبعة في المدينة، كان صالحاً ثقة من سادات التابعين، روى عن جماعة من الصحابة، وروى عنه جماعة من كبار التابعين. توفي سنة ١٠٧هـ. انظر: الجرح والتعديل للرازي ٧/ ١١٨، (٦٧٥)، وحلية الأولياء ٢/ ١٨٣، (١٧٢)، وصفة الصفوة ٢/ ٨٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٥٩، (٥٣٣)، وتقريب التهذيب ٢/ ١٢٠، (٤٨).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢.

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي البصري، أبو عروة، روى عن الأعمش وقتادة والزهري وغيرهما. خرج له الجماعة. توفي سنة ١٥٣هـ. انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٥، (١٦٥)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠، (١٨٤)، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤، (٨٦٨٢).

(٥) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش وكبرائها، وهو ابن خالة النبي ﷺ، ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيراً، وشهد وقعة بدر مع المشركين فأسره المسلمون وقتلوه بعد انصرافهم من الوقعة. انظر: جمهرة الأنساب ١٢٦، والكامل لابن الأثير ٢/ ١٣٠، وعيون الأثر ١/ ٣٤٢، والإصابة ٣/ ٥٥٥، (٨٧١١).

(٦) انظر: أسباب النزول للواحدي نقلاً عن مقاتل والكلبي ٢٣٢، و الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٩، وزاد المسير ٦/ ٣١٦، والبحر المحيط ٧/ ١٨٣.

ثم قال: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: عن دين الله، وما يقرب إليه.

وقال ابن عباس: عن القرآن وَذِكْرِ الله، وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية(١).

وقوله: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: جعلا منه بأمر الله فعل ذلك.

ثم قال: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ أي: ويتخذ سبيل الله هزؤاً. قاله مجاهد(٢).

وقال قتادة: ويتخذ الآيات هُزُؤاً(٣).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: في الآخرة.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾[٦] إلى قوله: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[١٣].

أي: وإذا يتلى على الذي يشتري لهو الحديث القرآن أدبر يستكبر عن سماع الحق، ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أي: صمماً وثقلاً فهو لا يستطيع أن يسمع ما يتلى عليه.

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: مؤلم، يعني في يوم القيامة، وذلك عذاب النار.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾.

أي: إن الذين صَدَّقُوا محمداً وما جاء به وعملوا الأعمال الصالحة، لهم بساتين النعيم ماكثين فيها إلى غير نهاية.

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ أي: وعدهم الله ذلك [وعداً](٤) حقاً لا خلف فيه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣، وتفسير مجاهد ٥٤١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣.

(٤) مثبت في الطرة.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: الصنيع الشديد في انتقامه من أهل الشرك.

﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه.

ولا يحسن الوقف على: "خالدين فيها" عند سيبويه، لأن الجملة عاملة في: "وَعْدَ الله" إذ هو عنده مصدر مؤكد[١].

وأجازه أبو حاتم لأنه يضمر فعلاً ينصب به "وعداً الله"، وتقديره: وعدهم الله بذلك وعداً حقاً[٢].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾.

قال ابن عباس: عمدها قاف، وهو الجبل المحيط بالدنيا، وهو من زبرجدة خضراء[٣]. من زبرجد الجنة، وخضرة السماء منه، وخضرة البحار من السماء، والسماء مقبة على الجبل الذي اسمه قاف، ولكنكم لا ترونه[٤].

وروي عنه أنه قال: لعلها بعمد لا ترونها[٥]. وقاله عكرمة[٦].

فيكون ترونها على هذا القول في موضع خفض نعتاً للعمد، والتاء متعلقة

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٦٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جاء في اللسان ٣/ ١٩٤، "الزبرجد والزبردج: الزمرد".

(٤) في معجم البلدان ٤/ ٢٩٨، ورد تعريف "قاف" بلفظ قريب من قول ابن عباس، ودون نسبة القول إليه.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٥، والمكتفى للداني ٤٥٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٣.

بخلق[١].

وقال الحسن: لا عمد لها البتة[٢]. فيكون "ترونها" على هذا القول في موضع نصب على الحال من السماوات، والباء متعلقة بِتَرَوْنها[٣].

[٢٦٤/ ٢٦٥أ] ويجوز أن يكون "ترونها" مستأنفاً، أي أنتم ترونها/ فتقف على: "بغير عمد" ولا تقف على القولين الأولين إلا على: "ترونها"، فإذا كان الضمير في ترونها للعمد، فترونها نعت للعمد، وليس ثم عمد، والمعنى فلا عمد مرئية البتة ويحتمل على هذا الوجه، فلا عمد مرئية لكم، أي ثم عمد ولكن لا ترونها[٤].

[فإذا جعلت الضمير في ترونها يعود على السماوات، كان ترونها][٥] حالاً من السماوات.

والمعنى ترون السماوات بغير عمد تمسكها، فلا عمد ثم البتة، كالتأويل الأول.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: أن تحرك بكم يميناً وشمالاً، أي: حمل على ظهر الأرض جبالاً ثوابت لئلا تميد بكم.

قال قتادة: لولا ذلك ما أقرت عليها خلقاً[٦].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٨٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٥.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٤، وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٢.

(٤) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٥٦٤.

(٥) انظر: ما بين المعقوفين مثبت في الطرة.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٦.

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ أي فرق في الأرض من كل أنواع الدواب، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ أي مطراً.

﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا﴾ أي في الأرض بذلك الماء.

﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي: نوع من النبات.

﴿كَرِيمٍ﴾ قال قتادة: حسن[١].

وقال ابن عباس: من كل لون حسن[٢].

وتأوله الشعبي على الناس لأنهم مخلوقون من الأرض، فمن كان منهم إلى الجنة فهو الكريم، ومن يصير إلى النار فهو اللئيم[٣].

وتأوله غيره في النطفة لأنها مخلوقة من تراب في الأصل.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ أي: هذا الذي تقدم ذكره خلق الله الذي لا تصلح العبادة والألوهية إلاّ له، فأروني أيها المشركون أي شيء خلق الذين عبدتم من دونه.

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: هؤلاء المشركون في عبادتهم الأصنام في جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة ظاهر لمن تأمله.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٦.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٨.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٥٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤.

قال مجاهد: كان لقمان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً[١].

وروي عنه أنه كان لقمان الحكيم عبداً حبشياً غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضياً على بني إسرائيل[٢].

وقال سعيد بن المسيب[٣]: كان لقمان أسوداً من سودان مصر[٤].

وقال ابن عباس: كان عبداً حبشياً[٥].

وروي أنه كان في وقت داود[٦].

وعن عكرمة أنه قال: كان نبياً[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤، والدر المنثور ٦/ ٥١٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٩.

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي أبو محمد، التابعي المشهور، العالم الثقة، فقيه المدينة، روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه الزهري وقتادة ومكحول وغيرهم، توفي سنة ٩٣هـ، وقيل: سنة ٩٤هـ.

انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩، وحلية الأولياء ٢/ ١٦١، (١٧٠)، وصفة الصفوة ٢/ ٧٩، (١٥٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٤، (٣٨)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٥، (٢٦٠).

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧، وقصص الأنبياء للثعلبي ٣٤٨، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢، وزاد المسير ٦/ ٣١٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٥٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤، والدر المنثور ٦/ ٥٠٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧، والدر المنثور ٦/ ٥٠٩.

(٦) انظر: البحر المحيط ٧/ ١٨٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٨، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢، وزاد المسير ٦/ ٣١٧، والبحر المحيط ٧/ ١٨٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤، والدر المنثور٦/ ٥٠٩.

قال مجاهد: الحكمة التي أوتي لقمان: الفقه والعقل، والإصابة في القول في غير نبوة[1].

وقال قتادة: الحكمة التي أوتي: الفقه في الإسلام[2].

قال قتادة: لم يكن نبياً ولم يوح إليه[3].

وعن مجاهد: أن الحكمة التي أوتي: القرآن[4].

وروى ابن وهب[5] عن مالك أنه قال: قال لقمان لابنه: إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت، واستقبلت الآخرة، وإن داراً تصير إليها أقرب إليك من دار تخرج عنها، يا بني ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس[6].

وروى أشهب[7] عن مالك: أن لقمان كان يقول لابنه: اتق الله جهد نفسك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧، والدر المنثور ٦/ ٥١٠، وتفسير مجاهد ٥٤١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٨.

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٥١١.

(٤) . انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٧.

(٥) هو عبد الله بن وهب، أبو محمد، فقيه محدث إمام، روى عن ابن جريج ومالك، وقرأ على نافع، وروى عنه يونس بن عبد الأعلى وأصبغ بن الفرج. توفي سنة ١٩٧هـ انظر: حلية الأولياء ٨/ ٣٢٤، (٤٢٨)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤، (٢٨٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٦٠، (٧٢٨).

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٥، ـ ١٤٩٦، والجواهر الحسان للثعالبي ٣/ ٢٠٨.

(٧) هو أشهب بن عبد العزيز القيسي أبو عمرو، مصري، يقال: اسمه مسكين وأشهب لقب له، فقيه ثقة روى عن مالك. توفي بمصر سنة ٢٠٤. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨، (١٠٠)، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٥٩، (٦٥٤)، وتقريب التهذيب ١/ ٨٠، (٦٠٩).

قال: وكان يقول له: يا بني لا تجالس الفجار ولا تماشهم، (اتق لا ينزل)[1] عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم، يا بني جالس العلماء وماشهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم[2].

وروي عنه: أنه كان عبداً حبشياً نجاراً[3]. وقيل: كان خياطاً[4].

وقيل: كان راعياً، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة فذبحها، فقال له: أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال له: اذبح لنا هذه الشاة فذبحها، فقال له: أخرج أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب، فقال له مولاه في ذلك منكراً عليه وممتحناً له: [أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما][5]، فقال لقمان: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا[6].

وروي أنه أتاه رجل وهو في مجلس أناس يحدثهم فقال: ألست الذي كنت

---

(١) هكذا في الأصل. وجاء في أحكام ابن العربي: "اتق أن ينزل".

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٦.

(٣) هو قول خالد الربعي في جامع البيان ٢١/ ٦٧ ، ـ٦٨، وقصص الأنبياء للثعلبي ٣٥٠، وزاد المسير ٦/ ٣١٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤.

(٤) هو قول سعيد بن المسيب كما في قصص الأنبياء للثعلبي ٣٤٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦٠، والبحر المحيط ٧/ ١٨٦.

(٥) تكملة لازمة، من جامع البيان ٢١/ ٦٨، وقد سقطت من الأصل، ويقتضيها المعنى والسياق.

(٦) هذه الرواية لخالد الربعي في جامع البيان ٢١/ ٦٨، وقصص الأنبياء للثعلبي ٣٥٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٧، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤.

ترعى معي الغنم في موضع كذا؟ قال: نعم. [قال][١]: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني[٢].

قال وهب بن منبه[٣]: قرأت من حكمته أرجح من عشرة آلاف باب[٤].

وقوله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أن بمعنى أي، لا موضع لها[٥].

وأجاز سيبويه أن تكون في موضع نصب على معنى بأن أشكر، كما تقول كتبت إليه أن قم، أي: بأن قم[٦].

والمعنى: أن أحمد الله على ما آتاك من الحكمة، فقوله: "أَنْ أَشْكُرْ" بيان عن الحكمة، لأن من الحكمة التي أوتيها شكر الله على ما آتاه.

ثم قال: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: من شكر نعم الله عليه فإنما يشكر

---

(١) سقطت من الأصل، وهي واردة في مظان الرواية المشار إليها أسفله.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٨، وقصص الأنبياء للثعلبي ٣٥٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٤.

(٣) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني، مفسر حافظ، من خيار التابعين، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، روى عن ابن عباس وجابر، وروى عنه عمرو بن دينار. توفي سنة ١١٠هـ، وقيل ١١٤هـ.

انظر: صفوة الصفوة ٢/ ٢٩١، (٢٤٤)، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٠، وشذرات الذهب ١/ ١٥٠.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٦١، والبحر المحيط ٧/ ١٨٦.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٩٥، وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٣.

(٦) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ١٦٢، وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦٠، والبحر المحيط ٧/ ١٨٦.

٢٦٥/ ٢٦٦أ] لنفسه لأنه يتزيد لنفسه من/ النعم بالشكر، ويؤدي ما على نفسه من الشكر، ويكتب له الأجر والذخر، بالشكر فلنفسه يعمل وإياها ينفع.

ثم قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ أي: ومن كفر نعمة الله فلنفسه أساء، إذ الله تعالى معاقبه على ذلك، وهو غني عن شكره، ولا يزيده شكر العبد في سلطانه ولا ينقص تركه منه.

﴿حَمِيدٌ﴾ أي: محمود على كل حال.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ أي: واذكر يا محمد إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك، أي: لا تعبد معه غيره.

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لخطأ كبير.

وروي أن اسم ابنه ثاران[١].

ثم قال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أي: ببرهما.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي: ضعفاً على ضعف وشدة على شدة، ومنه: "وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي"[٢].

قال ابن عباس: شدة بعد شدة وخلقاً بعد خلق[٣].

وقال الضحاك: ضعفاً على ضعف[٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٥، وفتح القدير ٤/ ٢٣٧.

(٢) مريم: آية٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٩، والبحر المحيط ٧/ ١٨٧، والدر المنثور ٦/ ٥٢٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٩، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥١، والكشف والبيان ٦/ ٤٩، والبحر المحيط ٧/ ١٨٧.

وقال قتادة: جهداً على جهد[١].

فهذا كله يعني به الحمل، يعني: ضعف الحمل، وضعف الطلق، وضعف النفاس.

وعن ابن عباس أنه قال: مشقة وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها.

والوهن في اللغة الضعف[٢]: يقال: وَهَنَ يَهِنُ وَوَهُنَ يَوْهَنُ، وَوَهِنَ يَهِنُ مثل وَرِمَ يَرِمُ[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ أي: وفطامه من الرضاع في انقضاء عامين مثل وسئل القرية[٤].

﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾ أن بمعنى أي، أو في موضع نصب على ما تقدم[٥].

وكونها بمعنى (أي) أحسن.

والمعنى: وعهدنا إليه أن أشكر نعمتي عليك، وأشكر لوالديك تربيتهما لك، ومحنتهما فيك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٦٩، والبحر المحيط ٧/ ١٨٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٦.

(٢) انظر: المفردات للراغب ٥٣٥، ومادة "وهن" في اللسان ١٣/ ٤٥٣، والقاموس المحيط ٤/ ٢٧٦، والتاج ٩/ ٣٦٤.

(٣) انظر: مادة "ورم" في الصحاح ٦/ ٢٠٥٠، واللسان ١٢/ ٦٣٣. وانظر: أيضاً الجامع للقرطبي ١٤/ ٦٤.

(٤) يوسف: آية ٨٢.

(٥) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٥.

﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي: مصيرك فسائلك عن شكرك لي ولهما وعن غير ذلك. وروي أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه، وذلك أن أمه حلفت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول عن دينه، فأبى عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها فلما أفاقت دعت عليه، فنزلت الآية[1].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾[١٤] إلى قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[٢١].

أي: وإن جاهداك أيها الإنسان والداك على أن تشرك بي في العبادة ما لا تعلم أنه لي شريك، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك.

﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ أي: بالطاعة لهما فيما لا إثم عليك فيه.

﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أي: واسلك طريق من تاب ورجع عن شركه إلى الإسلام.

قال قتادة: "مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ" أقبل إلي[2].

قال الليث[3]: نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص، كان بَرّاً بأمه، فلما أسلم كلمها بعض قومها أن تكلمه أن يرجع إلى دينه، فقالت: أنا أكفيكموه، فكلمته في

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٠، (وفيه نسبة هذه الرواية إلى مصعب بن سعد).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧١.

(٣) هو الليث بن سعد الفهمي مولاهم، أبو الحارث، شيخ مصر وفقيهها، روى عن عطاء ونافع والزهري وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب، توفي سنة ١٧٥ هـ. انظر: حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، (٣٩٠)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، (٢١٠)، وغاية النهاية ٢/ ٣٤، (٦٢٣٨)، وتقريب التهذيب ١/ ١٣٨، (٨).

ذلك، فقال: أما في هذا فلا أطيعك ولكن أطيعك فيما سوى ذلك[١].

قال الليث: فصارت له ولغيره وأن لا يطاع أحد في شرك ولا في معصية لله.

وروي أنها نزلت في أبي بكر ﷺ فهو الذي أناب إلى الله، وأمر الله أن يتبع سبيله، وذلك أن أبا بكر حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف[٢]، وسعد بن أبي وقاص[٣]، وسعيد بن زيد[٤]، وأتاه قبل ذلك عثمان[٥] وطلحة[٦] والزبير[٧] ﷺ، فسألوه هل أسلم؟ فقال: نعم، فنزلت ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ الآية إلى قوله:

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي ٢٧٣.

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف القرشي، صحابي مشهور من السابقين المبشرين بالجنة، شهد المشاهد كلها، وولاه عمر وعثمان على الكوفة. توفي سنة ٣٢هـ. انظر: حلية الأولياء١/ ٩٨، (٩) وصفة الصفوة ١/ ٣٤٩، (٨)، وأسد الغابة٣/ ٣٧٦، (٣٣٦٤)، والإصابة٢/ ٤١٦، (٥١٧٩)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٤، (١٠٧٠).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور، صحابي جليل، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدراً، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة وتوفي بالمدينة سنة ٥١، هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٩٥، (٨)، وصفة الصفوة ١/ ٣٦٢، وتهذيب التهذيب٤/ ٣٤، (٥٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٦، (١٧١).

(٥) هو عثمان بن عفان ذو النورين، الخلفية الثالث، مناقبه كثيرة. انظر: حلية الأولياء١/ ٥٥(٣)، وصفة الصفوة ١/ ٢٩٤، وغاية النهاية ١/ ٥٠٧، (٢١٠٠)، والإصابة ٢/ ٤٦٢، (٥٤٤٨).

(٦) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله التميمي، صحابي، من العشرة المبشرين بالجنة، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦، هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٨٧، (٥)، وصفة الصفوة ١/ ٣٣٦، (٦)، والإصابة ٢/ ٢٢٩، (٤٢٦٦)، والتقريب ١/ ٣٧٩، (٣٤).

(٧) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، حواري رسول الله ﷺ وأحد المبشرين بالجنة استشهد في معركة الجمل عام ٣٦، هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٨٩، (٦)، والإصابة ١/ ٥٤٥، (٢٧٨٩)، والتقريب ١/ ٢٥٩، (٢٨).

﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [(١)]. فلما سمعوا ما نزل الله في أبي بكر أتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا فنزلت فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[(٢)] [(٣)].

قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أي: مصيركم بعد مماتكم.

﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: فأخبركم بجميع ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر، ثم أجازيكم عليه.

وهذه القصة كلها معترضة فيما بين كلام لقمان لابنه، وإنما جاز الاعتراض هنا لأنها أيضاً مما كان وصى به لقمان ولده، فجعلها الله جل ذكره خبراً من عنده لنا لنتبعها ونعمل بها، مما دل على ذلك قوله تعالى عن لقمان أنه قال لولده: ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ أي: إن القصة التي سألتني عنها/ أو المسألة. [٢٦٦/ ١٢٦٧]

روي أنه كان يسأل والده عن ذلك، فجرى الإضمار عن سؤال ولده له.

وقيل: التقدير: إن الخطيئة أو المعصية إن تكن مثقال حبة. هذا على قراءة من نصب "مثقال حبة" فأما من رفع[(٤)]. فلا إضمار في "كان" عنده، ورفع إلقاء ثبت في

(١) الزمر: آية ١٠، ونصها فيما يلي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

(٢) الزمر ١٦-١٧، ونصها فيما يلي: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾.

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي ٢٣٣، (وفيه نسبة هذه الرواية لعطاء عن ابن عباس).

(٤) قرأ نافع بالرفع وقرأ الباقون بالنصب. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٣، والحجة لأبي زرعة٥٦٥، والكشف لمكي ٢/ ١٨٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦٧.

"تك" حملاً على المعنى لأن المقصود الحبة، فكأنه قال: إنها إن تك حبة. يقال: عندي حبة فضة ومثقال حبة فضة بمعنى واحد، وقد قالوا: اجتمعت أهل اليمامة[١].

فالمعنى على الرفع: إن الخطيئة إن تك حبة، أي إن وقعت حبة من خردل. ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً ـ، والتقدير: إن تك حبة خردل في موضع يأت بها الله.

والتقدير في هذا كله: زنة حبة من خير أو شر.

ثم قال: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

روي أن ابن لقمان سأل لقمان فقال: أرأيت الحبة تكون في مثل البحر[٢] أمن يعلمها الله[٣] فأعلمه أنه يعلمها في أخفى المواضع لأن الحبة في الصخرة أخفى منها في السماء[٤].

وهذا مثل لأعمال العباد، أن الله يأتي بأعمالهم يوم القيامة.

روي أن لقمان لما وعظ ابنه هذه الموعظة أتى بحبة خردل فألقاها في اليرموك[٥] ـ

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٨٤.

(٢) في معاني الزجاج والمحرر الوجيز: "مقل البحر" (أي غوصه وأعماقه)، وفي الجامع للقرطبي: "سفل البحر".

(٣) هكذا في الأصل، وفي معاني الزجاج والجامع للقرطبي "أيعلمها".

(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ١٩٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧، والكشاف للزمخشري ٣/ ٤٩٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٦٧.

(٥) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن، انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٣٤.

في عرضه ـ، ثم مكث ما شاء الله ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته. من رواية ابن وهب[١] وروي عن ابن عباس [أنه][٢] وزن رطل لحم وجعله للذَّرِّ[٣] حتى اسود من كثرة الذر عليه، ثم أخذه بما عليه من الذر ووزنه فلم يزد شيئاً، فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره أراد أن يرغبكم وأن يحضكم على ثواب الآخرة، وأما الذر والخرذل[٤]. فلا مثاقيل لها، ولكن في عظمة الله وقدرته وعلمه ما يعلم به مثاقيل الذر والخرذل.

ويروي أن عائشة ﵂ "تَصَّدقَتْ بحبة عنب فقالت لها مولاتها بُرَيْرَةُ[٥] يا أمَّ المؤمنين: أي شيء حبة عنب؟ فقالت لها عائشة: كم ترين فيها من مثقال ذرة"[٦].

ويقال: إن الصخرة هنا هي الصخرة الخضراء التي على ظهر الحوت وهو النون الذي ذكره الله ﷻ في قوله: نون والقلم[٧] والحوت في السماء والسماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي

---

(١) وردت هذه الرواية في الروض المعطار ٦١٨، غير منسوبة لابن وهب.

(٢) تكملة لازمة.

(٣) الذر: صغار النمل، ومائة منها زنة حبة شعير، الواحدة ذرة. انظر: مادة "ذرر" في اللسان٤/ ٣٠٤، والقاموس المحيط ٢/ ٣٤.

(٤) جاء في القاموس المحيط ٣/ ٣٦٧، أن الخرذل حب شجر.

(٥) هي بريرة مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق، كانت مولاة لبعض بني هلال فاشترتها عائشة ثم أعتقتها. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٧٩٥، (٣٢٥٤)، والإصابة ٤/ ٢٥١، (١٧٧).

(٦) أخرجه مالك ـ بمعناه ـ في الموطأ، كتاب الصدقة، الحديث رقم ٦.

(٧) القلم: آية١، والآية بتمامها: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض [١].

وقال قتادة: "فتكن في صخرة" أي: في جبل من الجبال [٢].

وقيل: معنى ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ بعلمها الله [٣].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ أي: باستخراجها.

﴿خَبِيرٌ﴾ أي: بمكانها ومستقرها لا يخفى عليه شيء.

ثم قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ أي: بحدودها في أوقاتها.

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: آمر الناس بطاعة الله.

﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ أي: إنه الناس عن معصية الله.

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ أي: من أذى الناس ومحن الدنيا في ذات الله إذا أنت أمرتهم بالطاعة ونهيتهم عن المعصية.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: إن الصبر على ذلك مما أمر الله له من الأمور عزماً.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تعرض بوجهك، على من كلمك تكبراً واستخفافاً.

وأصله من الصعر وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها. ورؤوسها، تلتوي منه

---

(١) هو قول ابن مسعود في جامع البيان ٢١/ ٧٣، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٤٩٠، وقد أورد الطبري هذا القول دون أن يعقب عليه.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٣، والدر المنثور ٦/ ٥٢٢.

(٣) هو قبول السدي وأبي مالك في جامع البيان ٢١/ ٧٣.

أعناقها[١] فقيل هذا للمتكبر لأنه تكبر لوى عنقه على من تكبر عليه[٢].

قال ابن عباس: معناه لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك، إذا كلموك[٣] وهو معنى قول مجاهد والضحاك[٤].

وعن مجاهد أنه قال: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه إحْنَةٌ[٥] فيراه فيعرض عنه[٦] فنهاه عن ذلك.

وقال النخعي: هو التشدق[٧].[٨].

ثم قال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾.

قال الضحاك: لا تمش بالخيلاء[٩].

---

(١) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ١٤٢.

(٢) جاء في اللسان مادة "صعر" ٤/ ٤٥٦، "الصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله ـ والصعر التكبر ـ وقيل الصعار للمتكبر لأنه يميل بخده ويعرض عن الناس بوجهه". انظر: أيضاً: مادة "الصعر" في القاموس المحيط ٢/ ٦٩، والتاج ٣/ ٣٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٧، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) الإحْنَةُ هي الحقد. انظر: مادة "أحن" في الصحاح ٥/ ٢٠٦٨، واللسان ١٣/ ٨، والقاموس المحيط ٣/ ١٩٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٥، وتفسير مجاهد ٥٤٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٥، والكشف والبيان ٦/ ٥١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٧.

(٨) التشدق هو فعل المتشدق وهو الذي يلوي شدقه للتفصح. انظر: الصحاح مادة "شدق"٤/ ١٥٠١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٥.

وقال قتادة: نهاه عن التكبر[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي: كل متكبر مفتخر بما أعطي وهو لا يشكر الله.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾ أي: تواضع في مشيك إذا مشيت، ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن اتئد.

قال مجاهد: واقصد في مشيك التواضع[٢].

وقال قتادة: نهاه عن الخيلاء[٣].

وقال يزيد بن أبي حبيب[٤]: نهاه عن السرعة[٥].

ثم قال: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي: اخفض منه واجعله قصداً إذا/ تكلمت. [٢٦٧/ ٢٦٨أ]

وقيل: معناه إذا ناجيت ربك لا تصح، وبالخفاء دعا زكرياء ربه.

قال قتادة: أمره بالاقتصاد في صوته[٦].

ثم قال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٦، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٦، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٦، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

(٤) هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء المصري، أبو رجاء، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بها، قال الليث: "يزيد عالمنا وسيدنا، وكان حجة حافظاً للحديث". انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٩، (١١٦)، والإصابة ٣/ ٦٥٧، (٩٢٧٠).

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٦، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٢، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٦، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤.

قال مجاهد والضحاك والأعمش[١] وقتادة: معناه إن أقبح الأصوات[٢].

قال قتادة: أوله زفير وآخره شهيق[٣].

قال عكرمة: معناه إن شر الأصوات[٤].

وقال الحسن: معناه إن أشد الأصوات[٥].

قال ابن زيد: لو كان رفع الصوت خيراً ما جعله للحمير[٦].

ووحد الصوت لأنه مصدر.

وفي الحديث: "ما صاح حِمَارٌ ولا نَبَحَ كَلْبٌ إلا أن يرى شَيْطَاناً"[٧].

---

(١) الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران، تابعي، أخذ القراءة عن النخعي، وروى عنه ابن أبي ليلى، والأعمش لقب له. توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: حلية الأولياء ٥/ ٤٦، (٢٨٨)، وغاية النهاية ١/ ٣١٥، (١٣٨٩)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٣١، (٥٠٠).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٧، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٨، والكشف والبيان للثعلبي٦/ ٥١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٤٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٧، والكشف والبيان ٦/ ٥١، والدر المنثور ٦/ ٥٢٤، وفتح القدير٤/ ٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٧، والكشف والبيان ٦/ ٥١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٧.

(٦) انظر: المصدر السابق، والكشف والبيان ٦/ ٥١.

(٧) لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ إلا في إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٨٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٧٢. ووقفت عليه بمعناه في سنن أبي داود حيث أخرجه أبو داود عن جابر ابن عبد الله (٥١٠٣)، وفيما يلي لفظه، قال: رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوَّذوا بالله فإنهن يرين ما لا ترون".

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: شمسها وقمرها ونجومها وجبالها وعيونها وبحرها وجميع منافعها التي هي صلاح للعباد في أنفسهم وفي معاشهم وتصرفهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾.

[من جمع النعم جعل ظاهرة وباطنة حالاً][1]. ومن وحد جعلها نعتاً[2].

وقال ابن عباس في توحيد النعمة: هي الإسلام[3].

وقال مجاهد: هي لا إله إلا الله[4].

وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس[5].

فيكون المعنى: ظاهرة على الألسن وعلى الأبدان والجوارح عملاً، وباطنة في القلوب اعتقاداً ومعرفة.

وروى الضحاك، عن ابن عباس أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: "الظاهرة

---

(١) ما بين المعقوفين مثبت في الطرة.

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٧، وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٦. وقراءة النعم بالجمع هي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص، في حين قرأ الباقون بالتوحيد. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٩، والسبعة لابن مجاهد ٥١٣، والحجة لأبي زرعة ٥٦٥ ، ـ ٥٦٦، والتيسير للداني ١٧٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٨، وتفسير سفيان الثوري ٢٣٨، والدر المنثور ٦/ ٥٢٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٨.

الإسلام وما أحسن من خَلْقِكَ، والباطِنَةُ ما سَتَرَ عليك من سيئ عَمَلِكَ[١]".

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾.

أي: يخاصم في توحيد الله وإخلاصه العبادة له بغير علم عنده لما يخاصم به ﴿وَلَا هُدًى﴾ أي: ولا إيمان يبين به صحة ما يقول ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ أي: ولا تنزيل من الله عنده بما يدعي يبين به صحة دعواه.

قال ابن عباس: هو النضر بن الحارث[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في الله بغير علم: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن.

﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ من عبادة الأوثان.

قال الله جل ذكره: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾. هذا على التوبيخ لهم: أي: أَوَلَوْ كان الأمر هكذا أكان يجب لهم أن يتبعوه.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٞ﴾ أي: من يتذلل إلى الله بالعبادة وهو مطيع لما أمره الله به فقد استمسك بالأمر الأوثق الذي لا يخاف معه، أي: يمسك من رضى الله تعالى بما لا يخاف معه غداً عذاباً.

قال ابن عباس: العروة الوثقى: لا إله إلا الله[٣].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ أي: إليه ترجع أمور الخلق فيجازيهم بأعمالهم.

---

(١) أورده علاء الدين علي المتقي في كنز العمال رقم ٣٠٢٤، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٧٣.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٧٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٧٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٧٤.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ﴾ [٢٢] إلى آخر السورة.

أي: لا يغمك يا محمد كفر من كفر ولم يؤمن، فإن رجوعه إلى الله فيخبره بسوء عمله ويجازيه عليه، وهذا مثل قوله "﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾"(١).

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: يعلم ما تكنه صدورهم من الكفر بالله.

ثم قال تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾ أي: يمهلهم في الدنيا إمهالاً قليلاً ووقتاً قليلاً.

﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي: يلجئهم إلى الدخول في عذاب النار - نعوذ بالله منها -.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ أي: إن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك من خلق السماوات والأرض؟ أقروا بأنه الله، فقل يا محمد عند إقرارهم بذلك: الحمد لله: أي الذي خلق ذلك وتفرد به لأنهم لم يخلقوا شيئاً.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون من يجب له الحمد والشكر.

ثم قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي يملكها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾ : أي: عن خلقه. ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ أي المحمود على نعمه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. أي: ولو أن شجرة الأرض كلها بريت أقلاماً، والبحر لها مداد، ويمدها سبعة أبحر مداداً - أي الأقلام - ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) فاطر: آية٨.

وفي الكلام حذف، والتقدير: يكتب بذلك كلام الله لتكسرت الأقلام وجفت وفرغ المداد ولم تنفذ كلمات الله. ومن رفع[١] "البحر" فعلى الابتداء، أو على موضع أن[٢].

"وما" عملت فيه، أو على موضع "ما"، إذ لم يظهر فيه الإعراب.

[٢٦٨/ ٢٦٩أ] قال قتادة: قال المشركون: هذا الكلام يوشك أن ينفد/ فنزلت هذه الآية[٣]. وروي أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ في سبب مجادلة كانت من اليهود له[٤].

قال ابن عباس: "قالت أحبار يهود للنبي ﷺ بالمدينة: يا محمد أرأَيْتَ قَوْلُكَ"وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً [٥] إِيَّانَا تُرِيدُ أَمْ قَوْمُكَ؟ فقالَ النبي ﷺ : "كَلاًّ"، قالوا: أَلسْتَ تَتْلُو فِيما جَاءَكَ أَنَّا قَد أُوتِينَا التَّوراة فيها بيان كل شيء؟ فقال النبي ﷺ :

---

(١) قرأ أبو عمرو "والبحر" بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٣، والكشف لمكي ٢/ ١٨٩، والحجة لأبي زرعة ٥٦٦، والتيسير للداني ١٧٧، والمحتسب لابن جني ٢/ ١٦٩ ، وقد أورد هذا الأخير قراءات أخرى منها قراءة ابن مسعود وطلحة بن مصرف: "وبحرٌ يَمُدُّه"، وقراءة جعفر بن محمد: "والبحر مداده"، وقراءة الأعرج والحسن: "والبحر يمده" برفع الياء.

(٢) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٨٩، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٠٠، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٤٥. ومعنى هذا القول: أن "البحر" معطوف على موضع "أن" من قوله تعالى: ولو إنما في الأرض من شجرة افلم. انظر: المحتسب ٢/ ١٦٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٨، والدر المنثور ٦/ ٥٢٨، ولباب النقول ١٧٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨١، وأسباب النزول ٢٣٣، ولباب النقول ١٧٣ .

(٥) الإسراء: آية٨٥.

"فإنَّها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما تكفيكم" فأنزل الله في ذلك: "ولو إنما في الأرض من شجرة" إلى تمام الثلاث الآيات[١].

وهذا معنى قول عكرمة[٢].

ويروى أن النبي ﷺ قال لهم: "وَقَدْ أَتَاكُم اللهُ ما أن عَمِلْتُم بِهِ انْتَفَعْتُم وهو في عِلْمِ الله قَلِيلٌ"[٣].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: ذو عزة في انتقامه ممن أشرك به وادعى معه إلهاً غيره، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي: ما خلقكم إلا كخلق نفس واحدة ولا بعثكم إلا كبعث نفس واحدة، لأنه إنما يقول للشيء كن فيكون قليلاً كان أو كثيراً. هذا معنى قول مجاهد[٤].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ أي: سامع لما يقوله المشركون وغيرهم، ﴿بَصِيرٌ﴾ بأعمال الخلق كلهم.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾. أي: يزيد من كل واحد في الآخر، فينقص من أحدهما بمقدار ما زاد في الآخر.

---

(١) أورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ٨١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٥٢، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٢٧.

(٢) انظر: أسباب النزول للواحدي ٢٣٣-٢٣٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٢، ولباب النقول ١٧٣.

(٣) أورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ٨٢ ، عن عطاء بن يسار.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨٢، والدر المنثور ٦/ ٥٢٩، وتفسير مجاهد ٥٤٣.

ثم قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ أي: سخرهما لمصالح العباد. ﴿كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يجري بإذن الله إلى وقت معلوم، إذا بلغاه كورت الشمس والقمر.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: ذو خبر بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها. والمراد بهذا الخطاب المشركون.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾. أي: هو الخالق الحق لا ما تعبدون. ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ أي: ما تعبدون من الأصنام والأوثان هو الباطل الذي يضمحل ويفنى.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي: ذو العلو على كل شيء، وكل من دونه متذلل منقاد له، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ أي: الذي كل شيء يتصاغر له.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ أي: السفن تجري في البحر بنعمة الله على خلقه. ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ أي: من حججه وقدرته فتتعظوا.

وقد قيل: نعمة الله ها هنا الريح التي تجري السفن بها[1].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ أي: إن في جري الفلك في البحر لعلامات وحججاً على قدرة الله وضعف ما تدعون من دونه.

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أي: لكم من صبر نفسه عن محارم الله وشكر على نعمه. قال مطرف: إن من أحب عباد الله إليه الصبور الشكور[2].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨٤.

وقال الشعبي: الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[1].

وقال قتادة: إن من أحب عباد الله إليه من إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾. أي: وإذا غشي هؤلاء الذين يشركون بالله غيرهم في حال ركوبهم البحر موج كالظلم، شبه سواد كثرة الماء وتراكب بعضه على بعض بالظلم، وهي الظل جمع ظلة.

وقال الفراء: الظل هنا: السحاب[3].

﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: إذا غشيهم الموج فخافوا الغرق فزعوا إلى الله بالدعاء مخلصين له لا يشركون به هنا لك شيئاً، ولا يستغيثون بغيره.

﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ أي: نجاهم من ذلك الموج والغرق فصاروا في البر.

﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي: في قوله وإقراره بربه، وهو مضمر للكفر بعد ذلك، وقال ابن زيد: المقتصد على صلاح من الأمر[4]. وفي الكلام حذف، كأنه قال: ومنهم كافر بربه الذي نجاه من الغرق. ودل على ذلك قوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ أي: وما يكفر بأدلتنا وحججنا إلا كل غدار عنيد. فدل الجحود المذكور على الكفر المحذوف.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٧٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨٤، والدر المنثور ٦/ ٥٢٩، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٠١.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣٣٠، وإعراب النحاس ٣/ ٢٨٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٨٥.

وقيل: التقدير: ومنهم جائر لأن الاقتصاد ضده الجور، فدل على ضده، قال معنى ذلك مجاهد والحسن وقتادة والضحاك/ [1].

[٢٦/ ١٢٧٠أ]

والختر عند العرب أشد[2].

ثم قال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾. أي: اتقوه في قبول طاعته والعمل بمرضاته، ﴿وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ يعني: وخافوا يوم القيامة فإنه يوم لا يشفع فيه أحد لأحد إلا بالإيمان والأعمال الصالحة.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: إن مجيء هذا اليوم الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم حق.

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: لا يخدعنكم نُزهَتُها ولذاتها فتميلوا إليها، وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عذاب الله تعالى ونعيمكم أبداً.

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾. أي: ولا يخدعكم بالله خادع، فالغرور هو كل ما غر من إنسان أو شيطان. ومن ضم الغين[3] جعله مصدراً[4].

وقيل: هو أن تعمل المعصية وتتمنى المغفرة، قاله أبن جبير[5].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٢٩، ومادة "ختر" في اللسان٤/ ٢٢٩، والقاموس المحيط٢/ ١٧، ١٨ـ.

(٣) قراءة "الغرور" بالضم عزاها القرطبي إلى سماك بن حرب وأبي حيوة وابن السميقع. انظر: الجامع ١٤/ ٨١، وعزاها ابن جني في المحتسب ٢/ ١٧٣، إلى سماك بن حرب فقط.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٨١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٧١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٨١، والدر المنثور ٦/ ٥٣٠.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. أي: يعلم متى تكون، فاتقوا أن تأتيكم بغتة.

﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾: أي: لا يعلم متى ينزله.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ أي: لا يُعْلَمُ ذلك غيره.

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ أي: ما تعمل من خير وشر.

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي: في أي مكان يلحقها أجلها فتموت فيه، كل ذلك لا يعلمه إلا الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ أي: ذو علم بكل الأشياء، ﴿خَبِيرٌۢ﴾ بما هو كائن وما كان. وقال النبي ﷺ "مفاتح الغَيب خَمسَة. ثم قرأ هذه الآية .. [(1)]".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، تفسير سورة الأنعام ٥/ ١٩٣، وأحمد في مسنده ٢/ ١٢٢، والطبري في جامع البيان ٢١/ ٨٨ ، (وكلهم عن عبد الله بن عمر). ونص الحديث كاملاً هو كالتالي: عن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "مفَاتِحُ الغَيْب خمسة: إن الله عنده عِلْمُ الساعة، ويُنَزِّلُ الغَيْثَ، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت، إن الله عليم خبير". واللفظ للبخاري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة السجدة

سورة السجدة مكية إلا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في رجلين من قريش. وهن قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ إلى آخر الثلاث الآيات[(١)].

قوله تعالى ذكره: ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾[١] إلى قوله: ﴿بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾[١٠].

من رواية ابن وهب: أن النبي ﷺ قال: "مَنْ قَرَأَ آلم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ فَكَأَنَّمَا وَافَقَ لَيْلَةَ القَدْرِ"[(٢)].

---

(١) هي كذلك في تفسير البغوي ٥/ ٢٢٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٨٤، والدر المنثور ٦/ ٥٣٤، وفتح القدير ٤/ ٢٤٦، وروح المعاني ٢١/ ١١٥. أما في جامع البيان ٢١/ ٨٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٧، وكذلك البرهان للزركشي ١/ ١٩٣، فهي مكية كلها دون استثناء هذه الآيات الثلاث، وهي الآيات ١٨، ـ ٢٠، وفي ما يلي نصها، يقول الله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون أما الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

(٢) أورده السيوطي ـ بمعناه ـ في الدر المنثور ٦/ ٥٣٥، ولفظه فيما يلي: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَآلم السَّجْدَة" بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعَشَاء الآخِرَة، فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ. وقد أشار السيوطي إلى أن هذا الحديث من تخريج ابن مردويه عن ابن عمر.

وعنه أنه قال: "الٓمٓ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَتَبَارَكَ يَفْضُلانِ عَلَى السُّوَرِ بِسِتِّينَ حَسَنَةً"[١].

وقال جابر بن عبد الله[٢]: "مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ آلم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكِ"[٣]. قد تقدم ذكر ﴿الٓمٓ﴾.

وقوله: ﴿تَنزِيلُ﴾ رُفِعَ بالابتداء، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الخبر. ويجوز أن يكون خبر الابتداء محذوف، أي: هذا المتلو تنزيل الكتاب[٤]. ويجوز أن يكون [التقدير] [٥]: هذه الحروف تنزيل الكتاب، و﴿الٓمٓ﴾ بدل من الحروف دالة عليها فهي موضع الابتداء، و﴿تَنزِيلُ﴾ الخبر[٦]. ويجوز: "تنزيل" بالنصب على المصدر[٧]. والمعنى: تنزيل الكتاب المنزل على محمد لا شك فيه أنه من رب العالمين، وليس بسحر ولا سجع ولا كهانة ولا كذب. وهذا تكذيب لمن قال ذلك في القرآن من المشركين.

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه عن طاوس، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة "تنزيل السجدة" و"تبارك" ٢/ ٤٥٥.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي فقيه، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. توفي سنة ٧٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣، (٢١)، والإصابة١/ ٢١٣، (١٠٢٦)، والتقريب ١/ ٢٢٢، (٩).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك، (٣٠٥٤). وأحمد في مسنده ٣/ ٣٤٠، والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك ٢/ ٤٥٥. والحاكم في مستدركه ٢/ ٤١٢، وقال: "هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٩١، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٧، والبيان لابن الأنباري٢/ ٢٥٨.

(٥) مثبت في الطرة.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٩١، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٧.

(٧) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٧.

ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾.

قال أبو عبيدة: معناه: بل يقولون[١]. وهو خروج من حديث إلى حديث.

وقال الزجاج: التقدير: أيقولون[٢]. والتقدير عند الطبري: أيقولون، يعني المشركين أيقولون اختلق محمد ﷺ هذا القرآن من قبل نفسه، وأم عنده تقرير كالألف[٣].

ثم أكذبهم الله في قولهم فقال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هو الصدق من عند ربك أنزله عليك، لتنذر قوماً بأس الله أن يحل بهم على كفرهم لم يأتهم نذير من قبلك.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي: يهتدون إلى طريق النجاة من عذاب الله. أجاز بعض النحويين الوقف على ﴿رَّبِّكَ﴾[٤]، على أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف، والتقدير: وأنزله عليك لتنذر. وأجاز أبو حاتم الوقف على ﴿افْتَرَاهُ﴾[٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الآية.

أي: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له هو الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش في اليوم/ السابع، قاله [١ج]

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٣٠.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٠٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٠.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٠، (وفيه نسبة هذا القول إلى بعض نحويي الكوفة دون تحديدهم).

(٥) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٠.

قتادة[1].

ثم قال [تعالى] [2]: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾.

[أي] [3]: يلي أمركم [فينصركم] [4] منه إذا أراد بكم ضراً، ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي: يشفع لكم إن عاقبكم على كفركم، فاتخذوه أيها الناس ولياً واستعينوا بطاعته على أموركم.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتذكرون هذه الموعظة فتعلموا أنه لا معبود لكم غيره/ فتفردوا له العبادة وتخلصوا له العمل. [٢٧٠/ ٢٧١أ]

(في) [5] ستة أيام تمام عند نافع[6]، وعلى العرش أتم منه.

ثم قال تعالى [ذكره][7]: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾. أي: هو يدبر الأمر من السماء إلى الأرض.

﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

قال مجاهد: يعني نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٠.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) متآكل في (ج).
(٤) مثبت في طرة (أ).
(٥) ساقط من (ج).
(٦) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٠.
(٧) ساقط من (ج).

يوم واحد، وذلك اليوم مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمس مائة عام[١].

وهو معنى قول قتادة والضحاك وعكرمة[٢]، وقاله ابن عباس[٣]. وهو اختيار الطبري[٤].

وقال[٥] ابن عباس: إن المعنى أن هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض وما بينهما كألف سنة من سني الدنيا[٦].

وعن ابن عباس: أن المعنى ثم تعرج إليه الملائكة بالأمر في يوم مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا[٧].

وعن مجاهد: أن المعنى: كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة من أيام الدنيا[٨].

وقيل: التقدير: كان مقدار ذلك العروج ألف سنة من أيام الدنيا[٩].

وقيل: المعنى: يدبر الله أمر الدنيا وما حدث فيها مما يجازي عليه الناس وغيرهم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩١ ، ، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٠، والدر المنثور ٦/ ٥٣٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٠، والدر المنثور ٦/ ٥٣٧.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٣.

(٥) (ج): "وعن".

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٢، والدر المنثور ٦/ ٥٣٧.

(٧) المصدران السابقان.

(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٨٧.

(٩) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩١ ، (وفيه نسبة هذا القول إلى علي وابن عباس).

من أهل السماء إلى أن تقوم الساعة ويبعث الناس إلى الحساب، ثم يعرج إليه ذلك الأمر فيحكم فيه في يوم كان مقداره ألف سنة، وهو يوم القيامة[١].

وقيل: معناه يدبر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء إلى الأرض لأنها على أهل الأرض تطلع، وفوق الأرض تطلع إلى أن تغرب وترجع إلى موضعها من الطلوع في يوم [كان][٢] مقداره في المسافة ألف سنة[٣].

والهاء في يَعْرُجُ إليه: قيل تعود على السماء لأنها تذكر[٤].

وقيل: تعود على الله جل ذكره[٥]. فأما قوله في "المعارج"

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٦].

فمعناه على قول ابن عباس: أنه يوم القيامة يراد [به][٧] قال: جعله الله على الكفار مقدار خمسين ألف سنة/. [١/٢ج]

وقال وهب بن منبه: [ما][٨] بين أسفل الأرض إلى العرش مقدار خمسين ألف

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٨٧، (وقد جاء فيه هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: فتح القدير ٤/ ٢٤٨.

(٤) انظر: البحر المحيط ٧/ ١٩٨.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المعارج: آية ٤.

(٧) متآكل في (ح).

(٨) متآكل في (ح).

سنة من أيام الدنيا[1].

وقيل عنه: الدنيا من أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم [كم][2] مضى منها ولا كم بقي.

وقيل: يوم القيامة أيام، فمنه ما مقداره ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة[3].

واليوم في اللغة بمعنى الوقت[4].

فالمعنى تعرج الملائكة والروح إليه [في وقت مقداره ألف سنة و][5] في وقت آخر مقداره خمسون ألف سنة.

"إلى الأرض" تمام[6] عند الاخفش[7].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾. أي: الذي تقدمت صفته في قدرته

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٨٩.

(٢) تكررت مرتين في (ج).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٨٨، وفتح القدير ٤/ ٢٤٩، (وجاء هذا القول فيهما غير منسوب أيضاً).

(٤) جاء في التاج، مادة "يوم" ٩/ ١١٥: "اليوم معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، أو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وقد يراد باليوم: الوقت مطلقاً".

(٥) مثبت في طرة (ج).

(٦) أي وقف تمام، وقد تقدم شرح الوقف التام.

(٧) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٠، حيث قال أبو جعفر التحاس: إن الأخفش قد خولف في هذا لأن "يعرج" معطوف على "يدبر". "والتمام" كان مقداره ألف سنة مما تعدون.

وسلطانه هو علم الظاهر والباطن والسر والجهر، وهو الله (الـذي) [١] لا إلـه إلا هـو. ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: الشديد في انتقامه ممن كفر به، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن تاب من كفره.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾. أي: وهـو[٢] الـذي أعطـى كـل شيء خلقه، الإنسان للإنسان، والفرس للفرس، فقرن كل جنس بشكله. قاله مجاهد[٣].

"وأحسن" على هذا القول بمعنى أعلم، تقول [العرب] [٤] فلان يحسن كـذا إذا كان يعلمه. هذا على قراءة من أسكن اللام من "خلقـه"[٥] فيكـون "خلقـه" مفعـولاً به[٦].

ويجـوز عنـد سـيبويه أن ينتـصب عـلى المـصدر المؤكـد[٧]. مثـل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٨] وقيل: هو منصوب، عل التفسير، كقولـك: زيـد أوسعكم

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (ج): "أي هو".

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٤.

(٤) مثبت في طرة (أ).

(٥) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابـن عـامر. انظـر الـسبعة لابـن مجاهـد ٥١٦، والحجـة لأبي زرعة٥٦٨، والتيسير للداني ١٧٧.

(٦) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٨.

(٧) انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨١، وإعراب النحـاس ٣/ ٢٩٢، والجـامع للقرطبـي ١٤/ ٩٠، وقد أجاز سيبويه أن ينتصب "خلقه" على المصدر المؤكد وذل لأن قولـه: "أَحْسَنَ كُـلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ" يدل على خلق كل شيء خلقاً، فهو مثل "صنع الله الذي أتقن كل شيء".

(٨) النمل: آية ٩٠.

داراً، والتقدير: أحسن كل شيء خلقاً[١].

وقيل: أحسن على هذه القراءة بمعنى أعلم وألهم[٢]. فيكون خلقه مفعولاً به[٣].

وهو القول الذي ذكرنا عن مجاهد أولاً. ومن فتح اللام[٤] جعله فعلاً ماضياً[٥]. والمعنى الذي أتقن كل شيء خلقه وأحكمه. والهاء في موضع نصب، والفعل في موضع خفض على النعت لشيء.

فالمعنى على قول ابن عباس: الذي أحكم كل شيء خلقه. أي: جاء به على ما أراد لم يتغير عن إرادته[٦].

وروي عنه أنه كان يقرأ بفتح اللام، ويقول: أما إن أَسْتَ[٧] القرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها[٨].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٩٠.

(٢) (ج) "ألهم وأعلم" (تقديم وتأخير).

(٣) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٩٠.

(٤) هي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٦٨.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٠٤، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٥٨.

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٩٠.

(٧) الأَسْتَ: العَجُزُ، وقد يراد به حلقة الدبر، انظر: مادة "سته" في الصحاح ٦/ ٢٢٣٣، واللسان ١٣/ ٤٩٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٩٠، والدر المنثور ٦/ ٥٣٩، وفتح القدير ٤/ ٢٥١.

وعن مجاهد في الفتح: أحسن[١] بكل شيء خلقه.

وعن ابن عباس: في معنى الإسكان أحسن كل شيء في خلقه، أي: جعل كل شيء في خلقه حسناً.

وأجاز الزجاج "خَلقُه" بالرفع على معنى: ذلك، خلقه، ولم يقرأ به أحد[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ يعني: آدم ﷺ[٣].

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: جعل ذريته من سلالة، والسلالة ما ينسل من الشيء. فالمعنى جعل/ ذريته من الماء الذي ينسل منه / ومعنى ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير ضعيف.

[٢٧١/ ٢٧٢أ] [٢/٣ج]

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ يعني آدم، أي سوّى خلقه معتدلاً سوياً.

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ أي: من روحه الذي يحيى به [الموتى][٤] فصار حياً ناطقاً.

ثم قال [تعالى][٥]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ أي أنعم[٦] عليكم بسمعكم وأبصاركم وقلوبكم تنتفعون بمها وتسمعون وتبصرون وتفهمون. ووحد السمع لأنه مصدر.

---

(١) (ج): "أحصى" (وهو تحريف).
(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٠٤.
(٣) ساقط من (ج).
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) (ج): "وأنعم".

ثم قال [تعالى] [١] : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي[٢] : أنعم عليكم بهذه النعم، وشكركم قليل عليها.

ثم قال [تعالى][٣] : ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: وقال المشركون: أئذا صارت لحومنا وعظامنا تراباً في الأرض أَنُبْعَثُ؟ إنكاراً للبعث.

وقال مجاهد: "ضللنا": هلكنا[٤]، لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى تلف وخفي فقد هلك.

وقرأ أبو رجاء[٥] وطلحة[٦]:"ضَلِلْنا" بكسر اللام[٧]، وهي لغة شاذة.

وقرأ الحسن: "صَلَلْنا" بالصاد غير معجمة وفتح اللام[٨].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) (أ): "إذا".

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير "تنزيل السجدة" ٦/ ٢١، وانظر: أيضاً جامع البيان ٢١/ ٩٧، والدر المنثور ٦/ ٥٤٠.

(٥) هو عمران بن تيم، ويقال: ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي والبصري تابعي كبير، أسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يره، عرض القرآن. على ابن عباس، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة. توفي سنة ١٠٥ هـ . انظر: حلية الأولياء ٢/ ٣٠٤ ، (١٩٥)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٦ ، (٥٧)، وغاية النهاية ١/ ٦٠٤ ، (٢٤٦٩)، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٢٢ ، (١٧).

(٦) هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني اليامي الكوفي، أبو محمد، أقرأ أهل الكوفة في عصره، كان يسمى "سيد القراء" وهو من رجال الحديث الثقات. انظر: حلية الأولياء٥/ ١٤ ، (٢٨٥)، وغاية النهاية ١/ ٣٤٣ ، (١٤٨٨)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٧٩(٤١).

(٧) انظر: زاد المسير ٦/ ٣٣٥، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٠.

(٨) انظر: المحتسب ٢/ ١٧٤ ، ومعاني الفراء ٢/ ٣٣١، وجامع البيان ٢١/ ٩٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٤، وزاد المسير ٦/ ٣٣٥، والبحر والمحيط ٧/ ٢٠٠، والقراءات الشاذة ٧٤.

وروي عنه بكسر اللام[١]. والمعنى أنتنا، وكسر اللام شاذ، يقال صلَّ اللحم وأَصَلَّ إذا أَنْتَنَ وَتَغَيَّرَ[٢]، وكذلك، خَمَّ وَأَخَمَّ[٣].

ثم قال الله تعالى[٤] ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي: جاحدون للبعث بعد الموت والرجوع إلى الله (جلّ وعزّ)[٥].

قوله تعالى ذكره: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[١١] إلى قوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١٧].

أي: قل يا محمد لهؤلاء المنكرين للبعث: يتوفاكم ملك الموت.

أي: يستوفي عددكم بقبض أرواحكم، ثم إلى ربكم بعد قبض أرواحكم تردون يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم.

قال قتادة: ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة[٦]. ودليله قوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[٧]. وملك الموت اسمه: عزرائيل، وهو بالعربية عبد الجبار ﷺ[٨]، وعلى جميع الملائكة والنبيئين والمرسلين.

---

(١) انظر: المحتسب ٢/ ١٧٣، والكشف والبيان ٦/ ٦٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٠. وقد عزا ابن جني هذه القراءة أيضا إلى علي وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص.

(٢) انظر: مادة "صلل" في الصحاح ٥/ ١٧٤٥، واللسان ١/ ٣٨٣، والقاموس المحيط ٤/ ٣.

(٣) انظر: مادة "خمم" في اللسان ١٢/ ١٩٠، والقاموس المحيط ٤/ ١٠٩.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٧، والدر المنثور ٦/ ٥٩٣.

(٧) الأنعام: آية ٦٢.

(٨) ساقط من (ج).

قال مجاهد: جوبت لملك الموت الأرض، فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

أي: لو رأيت يا محمد هؤلاء المنكرين للبعث ناكسوا رؤوسهم عند ربهم حياء منه للذي سلف من كفرهم وإنكارهم للبعث يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾.

أي: أبصرنا ما كنا نكذب به من عذابك، ومعادنا إليك، وسمعنا منك، وتصديق ما كانت الرسل تأتنا به وتأمرنا به.

﴿فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ أي: أرددنا إلى الدنيا نعمل فيها / بطاعتك. [٣/٤ ج]

﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ أي: قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالاً من توحيدك وإفرادك بالعبادة.

وقيل: المخاطبة هنا للمجرمين.

والمعنى: قل يا محمد للمجرم: لو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك.

وجواب لو محذوف، والتقدير: لرأيت ما تعتبر به اعتباراً شديداً.

ومعنى: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ أي: يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ أي: رشدها وتوفيقها إلى الإيمان،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٩٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٩، والدر المنثور ٦/ ٥٣٤، وتفسير مجاهد ٥٤٤.

وهذا مثل قوله: ﴿لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[١]. و﴿لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[٢].

﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ أي: وجب العذاب مني.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ يعني: من أهل الكفر والمعاصي.

وروى ابن وهب وابن القاسم[٣] عن مالك أنه قال: سألني رجل أمس عن القدر؟ فقلت له: نعم قال الله ﷻ[٤] في كتابه ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ إلى (قوله)[٥]: ﴿أَجْمَعِينَ﴾[٦] حقت كلمة ربك لأملأن[٧] جهنم منهم، فلا بد أن يكون ما قال:

قال قتادة: لو شاء الله لهدى الناس جمعياً، لو شاء لأنزل عليهم آية من السماء تضطرهم إلى الإيمان[٨]. فالمعنى: لو شئنا لأعطينا كل إنسان توفيقاً يهتدي إلى الإيمان في الدنيا.

---

(١) الرعد آية ٣٢.
(٢) هود آية ١١٨.
(٣) هو عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري، أبو عبد الله، ويعرف بابن القاسم. تفقه بالإمام مالك ونظرائه، وهو صاحب المدونة. توفي سنة ١٩١هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٢٩ (٣٦٢)، والديباج المذهب ١٤٦، وشجرة النور الزكية ٥٨، (٢٤).
(٤) في (ج) "ﷻ" (تقديم وتأخير).
(٥) ساقط من (ج).
(٦) انظر: البيان والتحصيل ١٧/ ٥٠٣.
(٧) ج "لتملأن".
(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ٩٨، والدر المنثور ٦/ ٥٤٤.

وقيل المعنى: لو شئنا لرددناهم إلى الدنيا كما سألوا فيعملوا بالطاعة. ولكن حقَّ القول مني لأعذبنَّ من عصاني، وقد علم الله أنهم لو ردوا لعادوا إلى كفرهم كما قال في "الأنعام"[1].

ثم قال تعالى (ذكره)[2]: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ أي ذوقوا عذاب الله بترككم العمل للقاء يومكم.

﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ أي: تركناكم في النار.

وقيل: إن الأول من النسيان لأنهم لما لم يعملوا / ليوم القيامة كانوا بمنزلة الناسي له[3]. [٢٧٢/ ١٢٧٣أ]

ثم قال [تعالى][4]: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

أي: ويقال لهم: ذوقوا عذاباً تخلدون فيه إلى مَا لاَ نِهَايَة له بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي.

ثم قال [تعالى ذكره][5]: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾ أي: إذا ذكروا ووعظوا خروا لله سجداً تذللاً واستكانة لعظمته وإقراراً له بالعبودية.

---

(١) الآية ٢٩، حيث قال تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٩٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٩٨.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: المصدر السابق.

﴿وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: سبحوا الله في سجودهم بحمده وبَرَّؤُوه مما وصفه به الكافرون.

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: أي: عن السجود له والتسبيح.

[٤/٥ج] وروي أن هذه الآية/ نزلت على النبي ﷺ [١] لأن قوماً من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد إذا أقيمت الصلاة.

ثم قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ أي: ترتفع وتنبوا جنوب هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من المؤمنين عن مضاجعهم.

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته. قاله قتادة[٢].

و﴿تَتَجَافَىٰ﴾: تتفاعل من الجفاء [وهو][٣] النَّبْوُ[٤].

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي: يزكون ما يجب عليهم في أموالهم.

قال أنس في قوله: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[٥]. قال: كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. وكذلك ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٦].

---

(١) (ج) "عليه السلام".

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٣.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٠، وقد جاء في اللسان مادة (نبا) ١٥/ ٣٠٢. "ونبا جنبي عن الفراش: لم يطمئن عليه. التهذيب: ونبا الشيء عني ينبو أي: تجافى وتباعد".

(٥) الذاريات: آية١٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٠، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٧، والدر المنثور ٦/ ٤٥٦، والإكليل للسيوطي أيضاً ٢٠٨.

وقال عطاء بن أبي سلمة[١]: عني بذلك صلاة العتمة[٢][٣].

وقال الحسن: عني بذلك قيام الليل[٤].

وقاله الأوزاعي[٥].

وهو قول مالك بن أنس[٦].

وعن أنس: أنه عني بذلك أيضاً صلاة العتمة[٧].

وقال ابن عباس: عني بذلك ملازمة ذكر الله، فكلما انتبهوا ذكروا الله، إما في صلاة، وإما في قيام، وإما في قعود، أو على جنوبهم لا يزالون يذكرون[٨] الله[٩].

وهو قول الضحاك[١٠].

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) العتمة: هي وقت صلاة العشاء، انظر: مادة (عتم) في الصحاح ٥/ ١٩٧٩، واللسان، ١٢/ ٣٨١، والقاموس المحيط ٤/ ١٤٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٤٩٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٠، والدر المنثور ٦/ ٥٤٨.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٠، والدر المنثور ٦/ ٥٤٥.

(٨) (ج): "ذاكرين".

(٩) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٢، والدر المنثور ٦/ ٥٤٨.

(١٠) انظر: المصدرين السابقين.

وروى معاذ بن جبل أن النبي ﷺ [(١)] قال له: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيرِ؟ [قال][(٢)]: الصَّوْمُ جنَّةٌ، والصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ، وَقِيَّامُ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وتَلاَ هـذِهِ الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [(٣)].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾

أي: ما خبئ لهؤلاء الذين تقدمت صفتهم في الآيتين مما تَقِرُّ به أعينهم في الجنة جزاء بأعمالهم.

وقرأ ابن مسعود: "ما نُخْفِيَ لَهُمْ" بالنون[(٤)]. فهذا شاهد لقراءة حمزة[(٥)] بإسكان الياء[(٦)]، فالقراءتان جرتا على[(٧)] الإخبار عن الله جلَّ ذكره[(٨)]، و "ما" في موضع نصب

---

(١) "(ج)" الطَّيِّلا".
(٢) ساقط من (ج).
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٩٧٣)، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٣١، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٠٢، والجصاص في أحكام القرآن ٣/ ٣٥٣.
(٤) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٨، ومعاني الفراء ٢/ ٣٣٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٢.
(٥) هو حمزة بن حبيب الزيات التيمي، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وعبد الرحمن بن أبي ليلى. روى عنه ابن المبارك، وثقه ابن معين والنسائي. توفي سنة١٥٦هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٢٦١، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٩، (٥٦٤).
(٦) قرأ حمزة "أُخْفِيْ" بإسكان الياء. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٩١، والسبعة لابن مجاهد ٥١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٦٩، والحجة لابن خالويه ٢٨٧، والتيسير للداني ١٧٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٧، وسراج القارئ ٣٢٢، وغيث النفع ٣٢٣.
(٧) (أ) "عن".
(٨) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٩١.

بـ "تعلم" إن جعلتها بمعنى الذي في جميع القراءات[1] وإن جعلتها استفهاماً كانـت في موضع رفع على قراءة الجماعة[2]، وفي موضع نـصب عـلى قـراءة حمـزة وابـن مـسعود بأخفي[3].

وروى أبو هريرة: أن النبي صلى الله عليه [وسلّم] [4] "قرأ" (مِنْ قـرَّاتِ أعـيُنٍ) بالجمع "[5].

وروى أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: "قَالَ رَبُّكُمْ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ[6]. بَشَرٍ، فاقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ: فَلاَ تَعْلَـمُ نَفْسٌ ما أَخْفِيَ (لَهُمْ) [7] الآية[8].

---

(١) (ج) "القرات".

(٢) قراءة الجماعـة هـي "أُخْفِـيَ" بفـتح اليـاء. انظـر: الكـشف لمكـي ٢/ ١٩١، والـسبعة لابـن مجاهد٥١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٦٩، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٧.

(٣) انظر: هذا التعليل في الكشف لمكي ٢/ ١٩١.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) أخرجـه ابـن ماجـه في سـننه بـاب صـفة الجنـة (٤٣٢٨)، وأورده الزجـاج في معـاني القرآن٤/ ٢٠٧، وابن خالويه في المختصر ١١٨، وابن جني في المحتسب ٢/ ١٧٤.

(٦) (ج) "بقلب".

(٧) مثبت في طرة (ج).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، تفسير سـورة الـسجدة ٦/ ٢١. ومـسلم في صـحيحه، كتـاب الجنة وصفة نعيمها ٨/ ١٤٣، والترمذي في سـننه، تفـسير سـورة الـسجدة (٣٢٤٩)، وقـال "هذا حديث حسن صحيح". وابن ماجه في سننه، باب صفة الجنة (٤٣٢٨)، والحميـدي في مسنده(١١٣٣)، وكلهم رووه عن أبي هريرة.

وقال ابن مسعود: "مَكْتُوبٌ فِي التَّورَاةِ: لَقَدْ أعدَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ مَا لَمْ تَرَ/ عَيْنٌ، وَلَمْ يَخْطُر عَلَى قَلْبِ بَشرٍ، وَلَمْ تَسْمعْ أُذُنٌ وَمَا لاَ يُعْلَمُه ملَكٌ مُقرَّبٌ. قَالَ: وَنَحْنُ نَقْرَؤهَا: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1]. [٥/٦ج]

وروى الشعبي عن المغيرة بن شعبة[2]: أن النبي ﷺ قال: "سَأَلَ موسَى ربَّه فَقَالَ: أيّ ربِّ أخبِرْنِي بِأدْنَى أهل الجنة مَنْزِلةً فَقَالَ: رجُلٌ أَتَى بَعدمَا أُنْزِلَ،[3] أهل الجَنَّةِ مَنَازِلَهُم وأَخَذُوا أَخذَاتِهِم، فَقِيلَ له: ادخل الجنة، فقال: أيْ رَبّ، وقد نَزَل النَّاسُ مَنَازِلَهُم وأَخَذُوا أَخذَاتِهُم، فقيل له: أترضى مثل مُلْكِ مَلِكٍ من مُلُوك الدنيا؟! قال: رَضِيتُ أيْ رَبِّ، فَقَالَ: فَإِنَّ لَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَمِثْلُه [معه][4]، ومِثْلُهُ وَمِثْلُهُ إنْ رَضيتَ، فقال: رَضيتُ أيْ ربِّ، قال: فإن لَكَ ما اشتهت نفسك وَلَذَّت عينك، قال: أي رب، فأخبِرنِي بأعْلَى أهل الجنة مَنزِلَةً، فقال: أولئك الذِينَ أَرَدْتُ وَسَوفَ أخبِرُكَ عَنْهُم، إنِيّ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُم بِيَدي وَخَتَمْتُ عليها، وَلَمْ تَدْرِ نفسٌ وَلَمْ تَرَ عَينُ وَلَمْ تَسْمَعْ أذنٌ وَلَمْ يَخْطُر عَلَى قَلْب بَشَرٍ وَمِصْداقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الله ﷻ[5]

(١) انظر: المستدرك للحاكم ٢/ ٤١٤، ومجمع الزوائد للهيثمي: كتاب التفسير، تفسير سورة السجدة ٧/ ٩٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٤، والدر المنثور ٦/ ٤٥٩، وتفسير ابن مسعود٢/ ٤٩٤.

(٢) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، أبو عبد الله أحد دهاة العرب وولاتهم، صحابي، يقال له: مغيرة الرأي أسلم سنة ٥هـ. شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام ثم اليرموك والقادسية. ولاه عمر ابن الخطاب على البصرة ثم الكوفة، توفي سنة ٥٠هـ، انظر: أسد الغابة ٤/ ٤٧١ ، (٥٠٦٤)، والإصابة ٣/ ٤٥٢ ، (٨١٧٩)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٦٩ ، (١٣١٧).

(٣) (ج) "نزل".

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: المصدر السابق.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ الآية[١].

وقيل: إن معنى الآية في ثواب الجهاد، أي: لا تعلم نفس ما أخفي لها من ثواب الجهاد في سبيل الله، ذكره ابن وهب عن رجاله.

قال سليمان بن عامر[٢]: الجنة مائة درجة فأولها درجة من فضة، أرضها فضة ومساكنها فضة، وآنيتُها فضة، وترابها مسك، والثانية ذهب، وأرضها ذهب، ومساكنها ذهب وآنيَّتها ذهب وترابها مسك، والثالثة لؤلؤ (و)[٣] أرضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وآنيَّتها لؤلؤ وترابها مسك، وسبعة وتسعون درجة بعد ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ الآية[٤].

وعن ابن سيرين[٥] أنه قال في الآية: إنه النظر إلى الله ﷻ[٦].

قوله تعالى ذكره[٧]: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾[١٨] إلى قوله:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ١/ ١٢١، والترمذي في سننه ٥/ ٢٦، (٣٢٥٠)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، والحميدي في مسنده (٧٦١)، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦٢.

(٢) هو سليمان بن عامر بن عمير الكندي المروزي، ثقة صدوق، روى عن الربيع بن أنس، وروى عنه إسحاق بن راهويه وإسحاق بن أنس، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي بعد ٢٠٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٣، (٣٤٢)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٢٦، (٤٥٥).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٢، والدر المنثور ٦/ ٥٥١.

(٥) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصاري بالولاء، تابعي جليل، فقيه وراوية حديث. كان مولده بالبصرة وبها كانت وفاته سنة ١١٠هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣، (١٩٣)، وصفة الصفوة ٣/ ٢٤١، ووفيات الأعيان ٤/ ٨١، (٥٦٥).

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٥.

(٧) ساقط من (ج).

﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾[٢٦].

أي: أيكون الكافر المكذب كالمؤمن المصدق، لا يستوون عند الله.

قال قتادة: لا والله ما يستوون في الدنيا ولا في الآخرة ولا عند الموت[١]. وإنما جمع يستوون لأن "مَنْ" تؤدي عن جمع فحمله على المعنى.

وقيل: إن المراد به اثنان بأعيانهما، وذلك أن الآية نزلت في قول ابن عباس وعطاء وغيرهما في المدينة في علي بن أبي طالب ﷺ، والوليد[٢] بن عقبة بن أبي معيط[٣] قال عطاء: كان بين الوليد وعلي كلام، فقال / [الوليد][٤] "أنا أبْسطُ منك لساناً وأحَدُّ منك سِنَاناً، فقال له علي [اسكت][٥] فإنك فاسق، فنزلت ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾[٦] الآية فيهما[٧]. [٦/٧ج]

فيكون يستوون على هذا قد جمع في موضع التثنية، لأن التثنية جمع في الأصل.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٠٢.

(٢) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب الأموي القرشي، من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، وتوفي سنة ٦١ هـ. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٥٥٢ ، (١٧٢٠)، والإصابة ٣/ ٦٣٧ ، (٩١٤٧).

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٥، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٥، وتقييد أبي العباس البميلي عن ابن عرفة ٣٩١ ، ـ ٣٩٢ ، (مخطوط). والدر المنثور ٦/ ٥٥٣.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) مثبت في طرة (ج).

(٦) (ج): ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٧، وأسباب النزول ٢٣٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٥، ولباب النقول ١٧٤، والدر المنثور ٦/ ٥٥٣.

ويجوز أن تكون لما نزلت في اثنين بأعيانهما، ثم هي عامة في جميع الكفار والمؤمنين حمل الكلام على معنى العموم، فجمع يستوون لذلك.

ثم قال تعالى [ذكره] (١) ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ أي: الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله ورسوله فلهم بساتين المساكن التي يسكنونها في الجنة ويأوون إليها.

ويجوز أن يكون التقدير: فلهم بساتين جنة المأوى.

﴿نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: أنزلهم الله فيها نزلاً بعملهم.

ثم قال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ أي: كفروا بالله.

﴿فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: مساكنهم في النار في الآخرة.

ثم قال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾. قد تقدم هذا في "الحج".

ثم قال: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: في الدنيا.

ثم قال [تعالى] (٢): ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: لنذيقن هؤلاء الفسقة من مصائب الدنيا في الأنفس والأموال في الدنيا دون عذاب النار في الآخرة. قاله ابن عباس وأُبي بن كعب والضحاك (٣).

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٨، ـ ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦١، ـ ٤٦٣، والدر المنثور ٦/ ٥٥٤، وفتح القدير ٤/ ٢٥٤.

وقال ابن مسعود: "العذاب الأدنى" يوم بدر[١].

وقال مجاهد: هو الجوع والقتل لقريش في الدنيا[٢]. روي أنهم جاعوا حتى أكلوا العِلْهِزَ، وهو القُرَدُ[٣] يفقأ دمها في الوبر ويحمل على النار فيؤكل[٤][٥].

وعن ابن عباس أيضاً: أنه الحدود[٦].

وعن مجاهد أيضاً: أنه عذاب القبر وعذاب الدنيا[٧].

وأكثرهم على أن العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار[٨][٩].

وقيل: هو القتل يوم بدر[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٣، والدر المنثور ٦/ ٥٥٤، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٤٩٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٠٣، والدر المنثور ٦/ ٥٥٥، وتفسير مجاهد ٥٤٥.

(٣) القُرَادُ واحد القِردان، والقُرَادُ دويبة تعض الإبل. انظر: اللسان مادة "قرد" ٣/ ٣٤٨.

(٤) (ج) "ويؤكل".

(٥) انظر: مادة "علز" في اللسان ٥/ ٣٨١، والقاموس المحيط ٢/ ١٨٤، والتاج ٤/ ٦١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٠٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٣، والدر المنثور ٦/ ٥٥٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٣، والدر المنثور ٦/ ٥٥٤.

(٨) (ج) "بالنار".

(٩) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٦.

(١٠) هو قول ابن مسعود في جامع البيان ٢١/ ١٠٩، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾.

أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بحجج الله وآي كتابه فأعرض عن ذلك وكذب به.

ثم قال: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أي: من الذين اكتسبوا السيئات منتقمون في الآخرة.

وقيل[1]: عني بالمجرمين [هنا][2] أهل القدر[3]، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[4] الآيات في أهل القدر أيضاً.

[وقال][5] / معاذ بن جبل[6]: سمعت النبي صلى الله عليه [وسلّم][7] يقول [٨/٧ج]

---

(١) هو قول يزيد بن رفيع في جامع البيان ٢١/ ١١١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٠.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) يقصد بأهل القدر هنا: المعتزلة، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وقد سموا كذلك لأنهم يرون أن العبد هو المقدر لأفعاله خيرها وشرها وهو المسؤول عنها. وللاطلاع بتفصيل على آرائهم. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٤٣ وما بعدها. ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/ ٢١٦ ، وما بعدها. ومذاهب الإسلاميين للدكتور عبد الرحمن بدوي ١/ ٣٧ ، وما بعدها.

(٤) القمر: آية٤٧.

(٥) (ج): قال.

(٦) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، عرض القرآن على النبي ﷺ، وشهد المشاهد كلها. روى عنه ابن عمر وابن عباس وغيرهما. توفي سنة ١٠هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٢٨ ، (٣٦)، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٩ ، (٥١)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩ ، (٨)، والإصابة ٣/ ٤٢٦ ، (٨٠٣٧).

(٧) ساقط من (ج).

"ثَلاثٌ مَنْ فَعَلَهنَّ فقَدْ أجْرَمَ: مَنِ اعْتَقَدَ لِواءً في غير حقٍّ، أوْ عَقَّ وَالِدَيْه، أو مَشَى مَعَ ظَالِمٍ يَنْصُرُهُ فَقَدْ أجْرَمَ، يقولُ اللهُ جلَّ ذِكرُهُ ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾"[1].

ثم قال تعالى [ذكره][2]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي[3] التوراة.

﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ أي: في شك من أنك لقيته أو تلقاه ليلة الإسراء، قاله قتادة[4].

وبذلك أتى الخبر عن النبي ﷺ[5] أنه لقيه ليلة الإسراء، روى ابن عباس: أن النبي ﷺ[6] / قال: "أرِيتُ لَيْلَةَ أسْرِي [بي][7] موسى بن عِمْران رَجلاً آدَمَ[8] [٢٧٤/ ١٢٧٥أ]

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٩٣، وضعفه من حيث إسناده حيث قال: "إن في إسناده عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة، وهو ضعيف". وأورده علاء الدين علي المتقي في كنز العمال (٤٣٧٨١)، والطبري في جامع البيان ٢١/ ١١١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦٣، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٥٥.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) (أ): "أي في".

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٤.

(٥) (ج) "عليه السلام".

(٦) ساقط من (ج).

(٧) مثبت في طرة (ج).

(٨) الأُدْمَة في الإبل: البياض مع سواد في المقلتين، وهي في الناس السمرة الشديدة، وقيل هو من أدمة الأرض وهو لونها، وبه سمي آدم عليه السلام. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٢، ومفردات الراغب ١٤، ومادة "أدم" في اللسان ١٢/ ١٠، والقاموس المحيط ٤/ ٤٧.

طوَّالاً[1] جَعْداً[2]، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَال شَنوءةَ[3]، وَرَأيت عِيسَى رَجُلاً مَربُوعَ[4] الخَلْق، إلى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ سَبْطَ الرَّأْسِ[5]، وَرَأَيتُ مَالِكاً [خَازِنَ][6] النَّار والدَّجَّال[7]. فالهاء لموسى، وقيل: الهاء عائدة على الكتاب[8].

والتقدير: فلا تكن في شك من تلقي موسى الكتاب بالقبول، وتكون المخاطبة على القول الأول للنبي خاصة، وعلى القول الثاني لجميع الناس.

---

(١) الطُوَّال: البليغ في الطول، والطُّوَّال أبلغ منه، وقيل هو المفرط الطول. انظر: الفائق في غريب الحديث ١/ ٣١.

(٢) الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً، فالمدح معناه أن يكون شديد الأسر والخلق، أو يكون جعد الشعر، وهو ضد السبط لأن السبوطة أكثرها في شعور العجم. وأما الذم فهو القصير المتردد الخلق، وقد يطلق على البخيل أيضاً (والمقصود في الحديث معنى المدح) انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٧٥.

(٣) شَنُوءة: بطن من الأزد من القحطانية يقال لهم: أزد شنوءة. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ٣٠٨، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٦١٤.

(٤) المَرْبُوعُ: هو الرَّجُلُ بَيْنَ الطَّوِيلِ والقَصِيرِ. انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٧٤، ومادة "ربع" في اللسان ٨/ ١٠٧، والقاموس المحيط ٣/ ٢٥، والتاج ٥/ ٣٣٨.

(٥) السَّبط من الشعر: المنبسط المسترسل. انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٣٤.

(٦) مثبت في طرة "ج".

(٧) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب الأنبياء ٤/ ٨٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان باب الإسراء ١/ ١٠٥، وأحمد في مسنده ١/ ٣٤٢، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١١٣، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٦٤، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٥٦.

(٨) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٦٩، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦٠، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٥٠.

وعن الحسن أنه قال في معناه: ولقد آتينا موسى الكتاب، فأوذي وكذب فلا تكن في شك يا محمد من أنه سيلقاك مثل ما لقيه موسى من التكذيب والأذى.

فالهاء عائدة على معنى محذوف كأنه قال: من لقاء ما لاقى[١]، والمخاطبة على هذا للنبي ﷺ[٢] خاصة.

ويجوز أن يكون هذا خطاباً للشاك في إتيان الله موسى الكتاب، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والهاء في ﴿لِّقَآئِهِۦ﴾ تعود على الرجوع إلى الآخرة والبعث، والتقدير: قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون، ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾[٣] أي: من لقاء البعث والرجوع إلى الحياة بعد الموت فهو خطاب للنبي ﷺ[٤]، والمراد به من ينكر البعث.

وقوله: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ كلام اعترض بين كلامين.

ثم قال بعد ذلك: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

أي: الكتاب جعله الله هادياً لهم[٥] من الضلالة إلى الهدى.

وقال قتادة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي: جعلنا موسى هدى لهم[٦].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٨، وفتح القدير ٤/ ٢٥٦.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٠٩.
(٤) ساقط من (ج).
(٥) في الأصل: له.
(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٢، والدر المنثور ٦/ ٥٥.

ثم قال (تعالى ذكره) [(١)] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

أي: وجعلنا من بني إسرائيل قادة في الخير يؤتم بهم.

قال قتادة: ﴿أَيِمَّةً﴾ رؤساء الخير [(٢)].

﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾: أي يرشدون أتباعهم بإذننا هم وتقويتنا إياهم على ذلك. ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾ أي: حين صبروا على طاعة الله وعلى أذاء فرعون لهم، فيكون المعنى: إنهم إنما جعلوا أئمة حين وُجِدَ منهم الصبر.

ومن قرأ "لِمَا" بكسر اللام فمعناه فعلنا بهم ذلك لصبرهم عل طاعة الله [(٣)].

فيكون المعنى: فعل بهم ذلك جزاء لهم لصبرهم المتقدم في الله.

ثم قال (تعالى) [(٤)]: ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ أي: بحججنا وكتابنا يصدقون.

وفي قراءة أُبي: "كَمَا صَبَرُوا".

وفي قراءة أبن مسعود: "بِمَا صَبَرُوا" [(٥)]. فهذا شاهد لمن كسر اللام، وهو حمزة والكسائي [(٦)].

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٢، والدر المنثور ٦/ ٥٥٦.

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٦٩، والتيسير للداني ١٧٧.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٨.

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٦٩، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٦٥، والتيسير للداني ١٧٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٧، وسراج القارئ ٣٢٢، وغيث النفع ٣٣٢.

ثم قال[(١)]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

أي: يحكم بين جميع خلقه فيما اختلفوا فيه في الدنيا من أمور الدين، فيوجب للمحسن الجنة وللمسيء النار.

ثم قال تعالى [ذكره][(٢)]: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ﴾.

قال الفراء: كم في موضع رفع فاعل ليهدي[(٣)].

ولا يجيزه البصريون لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله[(٤)].

وقال المبرد: الفَاعِل المَصدر مَحْذُوف لِأن يَهْدِي يَدُلُّ عَلَى مَصْدرِهِ، تقديره: أَوَ لَمْ يَهْدِ الهُدَى لَهُم[(٥)].

وقيل التقدير: أولم يهد الله لهم[(٦)]. وهذا إن شاء الله أحسنها. ويقوي ذلك أن أبا عبد الرحمن السلمي[(٧)] وقتادة قرأ: أو لم نهدِ بالنون[(٨)].

---

(١) ج "قال تعالى".

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٣٣، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٠، والجامع للقرطبي١٤/ ١١٠.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢١٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦١، والجامع للقرطبي١٤/ ١١٠.

(٥) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦١، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠.

(٦) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦١، والجامع للقرطبي١٤/ ١١٠.

(٧) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، أبو عبد الرحمن السلمي، مقرئ الكوفة وعالمها، قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود، وقرأ عليه عاصم، وحدث عنه إبراهيم النخعي وابن جبير، انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨ ، (٤٣)، وغاية النهاية ١/ ٤١٣ ، (١٧٥٥).

(٨) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٨، وإعراب النحاس ٣/ ٢٩٨، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠، وقد عز ابن خالويه هذه القراءة أيضاً إلى علي بن أبي طالب، وابن عباس.

وكم في موضع نصب "أهلكنا"(١). ومعنى الآية على قول ابن عباس: أَوَلَمْ يتبين لهم، أي لقريش كم أهلكنا من قبلهم من القرون فيتعظوا ويزدجروا(٢). وقدر بعض النحويين الآية على قول الفراء فقال: التقدير: أو لم يتبين لهم كثرة من أهلكنا من قبلهم من الأمم فيتعظوا.

ثم قال تعالى: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ أي: تمشي قريش في مساكن الأمم الخالية، فكيف لا تتعظ وتزدجر وتعلم أن مصيرها إن كفرت إلى ما صارت إليه هذه الأمم.

ثم قال تعالى(٣): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: إن في خلاء مساكن من مضى، وإهلاك الله إياهم لعبرا وحججاً لقريش، أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره إياهم وتعريفه مواضع حججه عليهم.

وقيل: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾، معناه: أفلا يعقلون، مثل "سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه".

قوله تعالى [ذكره](٤): ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾[٢٧] إلى آخر السورة.

أَلَم يرَ هؤلاء المكذبون بالبعث [بعد الموت](٥) أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها/ . [٢٧٥/ ٢٧٦أ]

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦١.

(٢) (ج): تزدجروا.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) مثبت في طرة (ج).

وأصل الجُرُزِ من قولهم: رجل جَرُوزٌ، إذا كان لا يُبقي شيئاً إلا أكله[(١)].

وحكى الفراء وغيره فيه أربع لغات: أرض جُرْزٌ، وَجُرُزٌ وَجَرَزٌ وَجَرْزٌ، وكذلك حكوا في البُخل والرُّعب والرُّهب، هذه الأربع على أربع لغات[(٢)]، قال ابن عباس: هي أرض باليمن[(٣)]. يروى أنه ليس فيها أنهار وأنها بعيدة من البحر يأتيها كل عام واديان عظيمان بسيل عظيم من حيث لا يعلمون فيزرعون عليه ثلاث مرات في السنة.

وقال[(٤)] مجاهد: هي أَبْيَن[(٥)].

وقال[(٦)] عكرمة: هي الظَّمأى[(٧)].

وقال ابن عباس: الجرز: التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً[(٨)].

---

(١) انظر: مادة "جرز" اللسان ٥/ ٣١٦، والقاموس المحيط ٢/ ١٧٤، والتاج ٤/ ١٣.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٣٣، وإعراب النحاس ٣/ ٢٩٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٤، والدر المنثور ٦/ ٥٥٦.

(٤) (ج): "قال".

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٥، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ٦٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠. وأَبْيَن موضع في بلاد اليمن بينه وبين عدن اثنا عشر ميلاً. انظر: معجم البلدان ١/ ٨٦، والروض المعطار ١١.

(٦) (ج): "قال".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٩٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠.

(٨) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٥، والدر المنثور ٦/ ٥٥٦.

وقال[1] الضحاك: هي الميتة العطشى[2].

وقال أهل اللغة: هي التي لا نبات فيها[3].

ثم قال [تعالى][4] ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ أي: بالماء.

﴿تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ﴾ أي: ترعاه مواشيهم، ويأكلون منه هم.

وقوله[5]: ﴿وَأَنفُسُهُمْ﴾ أي: وهم يأكلون منه. والنفس يراد بها جملة الشيء وحقيقته، ومنه قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[6]، أي: تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم. وتكون النفس الجزء من الإنسان كقولك [خرجت][7] نفسه.

ثم قال: ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلمون أن من قدر على ذلك هو قادر على إحيائهم بعد موتهم.

ثم قال [تعالى][8]: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

أي: يقول لك يا محمد هؤلاء المشركون: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينك، أي: متى يكون هذا الثواب والعقاب.

---

(١) (ج) "قال".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٢٩٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٠.

(٣) انظر: مادة "جرز" في اللسان ٥/ ٣١٧، والقاموس المحيط ٢/ ١٧٤، والتاج ٤/ ١٣.

(٤) ساقط من (ج).

(٥) (ج) أو قولهم "وهو تحريف".

(٦) المائدة: آية١١٨.

(٧) مثبت في طرة (ج).

(٨) ساقط من (ج).

قال قتادة: قال أصحاب النبي ﷺ[1]: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه ونتنعم، فقال المشركون: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2].

وقال القتبي[3]: يعني بذلك فتح مكة[4].

وقال مجاهد وغيره: هو يوم القيامة[5].

وقوله تعالى [ذكره][6]: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ﴾ يدل على أنه يوم القيامة لأنه قد نفع من آمن من الكفار إيمانهم يوم فتح مكة.

وروي أن المؤمنين قالوا: سيحكم الله بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، فقال الكفار على التهزي: متى هذا الفتح؟، أي: هذا الحكم.

يقال للحاكم فاتح وفتاح لأن الأحكام تنفتح على يديه. وفي القرآن: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾[7] أي احكم.

ثم قال تعالى: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾ أي: قل لهم يا محمد: يوم الفتح لا ينفع من كفر

---

(١) (ج) "عليه السلام".

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٦، ولباب النقول ١٧٤.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي من كتبه "المعارف" و"أدب الكاتب" و"تأويل مشكل القرآن". توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: إنباه الرواة٢/ ١٤٣(٣٥٧)، وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ ، (١٤٤٤).

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٤٧.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٠٠، وجامع التبيان ٢١/ ١١٦، والدر المنثور ٦/ ٥٥٧.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) الأعراف آية ٨٨.

بالله وآياته إيمانه في ذلك الوقت، وذلك يوم القيامة.

قال ابن زيد" يوم الفتح"، أي: إذا جاء العذاب[١].

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: يؤخرون للتوبة/ والرجوع إلى الدنيا. [١٥ج]

ثم قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: عن هؤلاء المشركين.

وهذا منسوخ نسخة آية السيف قوله جل ذكره ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية[٢]، قاله ابن عباس وغيره[٣].

ثم قال: ﴿وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ أي: انتظر ما الله صانع بهم. إنهم منتظرون ما تعدهم من العذاب ومجيء الساعة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٦.

(٢) التوبة آية ٥.

(٣) ورد هذا القول غير منسوب في الإيضاح لمكي ٣٨١، والناسخ المنسوخ لابن العربي٢/ ٣٣٠، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٠٨، والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ١٤٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب مدنية[١].

قوله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ اتَّقِ اللَّهَ﴾[١] إلى قوله: ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[٤].

النبي عند جميع النحويين نعت لأي، إلا الأخفش فإنه جعله صلة لأي[٢]. وهو غلط لأن الصلة لا تكون إلا في جملة[٣].

وأكثر النحويين على منع جواز النصب في ﴿النَّبِيءُ﴾ لأنه نعت لا بد منه، فهو المقصود بالنداء.

---

(١) هي كذلك في جامع البيان ٢١/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢٢٨، والكشاف للزمخشري ٣/ ٥١٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٣، وتفسير الخازن ٥/ ٢٢٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٦، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٤، والدر المنثور ٦/ ٥٥٨، وفتح القدير ٤/ ٢٥٩، وروح المعاني ٢١/ ١٤٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٠٠، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ١١٤.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٠١، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٢. حيث قال مكي في رده على الأخفش: "قال الأخفش: هو صلة لأي، ولا يعرف في كلام العرب كلام مفرد اسم صلة لأي".

وأجاز بعضهم النصب على الموضع[1]، وهذا في الكلام لا في القرآن.

والمعنى: يا أيها النبي اثبت على تقوى الله، لأنه كان متقياً.

وقيل: هو مخاطبة للنبي والمراد به أمته[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.

إن جعلته خطاباً للنبي ﷺ خاصة فمعناه: لا تطعهم في قولهم لك: اصرف عنا أتباعك من فقراء المؤمنين حتى نجالسك، ولا تطع المنافقين الذين يظهرون لك الإيمان والنصيحة وهم لا يسألونك وأصحابك خبالاً فلا تقبل لهم رأياً.

ومن جعله خطاباً للنبي ﷺ والمراد به أمته فمعناه: لا تطيعوهم فيما نهيتم عنه فتفعلوه/ ولا فيما أمرتم به فتتركوه. [٢٧٦/ ١٢٧٧أ]

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً﴾ أي: بخلقه وما في نفوسهم واعتقادهم.

﴿حَكِيماً﴾ في تدبيره إياهم.

ثم قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: اعمل بما ينزل إليك من وحي الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ أي: ذو خبر وعلم بأعمالكم في هذا القرآن وفي غيره.

---

(١) أجازه المازني. انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٢، حيث قال مكي معلقاً على رأي المازني، "جعله كقولك يا زيد الظريف بنصبه الظريف على موضع زيد، وهذا نعت يستغنى عنه، ونعت أي لا يستغنى عنه ولا يحسن نصبه على الموضع، وأيضاً فإن نعت أي: هو المنادى في المعنى فلا يحسن نصبه".

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١١٥.

ومن قرأه بالياء[١] رده على المنافقين والكافرين، أي بما يعمل هؤلاء خبيراً.

ثم قال تعالى ذكره ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: فوض أمرك إلى الله.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي: وحسبك بالله في أمرك حفيظاً.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾.

هذا تكذيب لقوم من المنافقين زعموا أن النبي ﷺ ذو قلبين. قاله ابن عباس[٢].

وعن ابن عباس أيضاً أنه نزلت في رجل من قريش يسمى من حدة ذهنه ذا القلبين فنفى الله ذلك عنه[٣].

وقال مجاهد: قال رجل من بني فهر[٤]: إن في جوفي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فكذبه الله[٥].

وقال الحسن: كان رجل يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني، فأنزل الله فيه ما

---

(١) قرأ أبو عمرو "يَعْمَلُونَ" بالياء. انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٩٣، والسبعة لابن مجاهد ٥١٨، والحجة لأبي زرعة ٥٧٠، والتيسير للداني ١٧٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٣، ولباب النقول ١٧٥، والدر المنثور ٦/ ٥٦١.

(٤) هم بنو فهر بن مالك، بطن من كنانة من العدنانية. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٣، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٦، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٠٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٤٦، ولباب النقول ١٧٥، والدر المنثور ٦/ ٥٦١، وتفسير مجاهد ٥٤٦. (وهذا الرجل اسمه جميل بن معمر الفهري).

تسمعون[١].

وقال قتادة وعكرمة: كان رجل يسمى ذا القلبين، فأنزل الله فيه هذه الآية[٢].

وعن قتادة أنه قال: كان رجل لا يسمع شيئاً إلا وعاه، فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قلبين، فكان يسمى ذا القلبين فأنزل الله ذلك ونفاه[٣].

وقال الزهري: نزلت في زيد بن حارثة[٤]. ضرب الله له مثلا يقول: ليس ابن رجل هو ابنك يا محمد[٥].

وقيل: المعنى: ما جعل الله لرجل قلباً يحب به، وقلباً يبغض به، وقلباً يكفر به، وقلباً يؤمن به.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

أي: ولم نجعل أزواجكم بقولكم: هي علي كظهر أمي أمهاتكم، بل جعل ذلك من قولكم كذباً، فألزمكم الكفارة عليه عقوبة على كذبكم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٣، ولباب النقول ١٧٥، والدر المنثور ٦/ ٥٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٨، ولباب النقول ١٧٥، والدر المنثور ٦/ ٥٦١.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٠٣.

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ. اختطف في الجاهلية صغيراً، واشترته خديجة بنت خويلد، فوهبته إلى النبي ﷺ، حين تزوجها، وهو من أقدم الصحابة إسلاماً، استشهد في غزوة مؤتة سنة ٨هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٥٤٢، (٨٤٣)، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٨، (١٣)، والإصابة ١/ ٥٦٣، (٢٨٩٠).

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١١٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾.

أي: ولم يجعل ابن غيرك هو ابنك بدعواك ذلك وقولك.

ونزل هذا على النبي ﷺ لأجل تبنيه لزيد بن حارثة، قاله مجاهد[1] وغيره.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي: دعواكم يا بُنَيَّ لمن ليس هو ابن لكم قول منكم لا حقيقة له.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: الصدق.

وقيل: المعنى قولكم لأزواجكم: هي[2] علي كظهر أمي، قول منكم لا حقيقة له لأنها ليست بأم لكم.

ثم قال: ﴿وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ أي: يبين لعباده طريق الحق والرشاد.

وقوله تعالى ذكره: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[٥] إلى قوله: ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[٧].

أي: انسبوا أدعياءكم إلى آبائهم فهو أعدل عند الله.

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ أي: تعرفوا أسماء آبائهم فتنسبوهم إليهم.

﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين إذا كانوا أهل ملتكم.

﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ أي: وهم مواليكم أي: أولياؤهم، أي بنو عمكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ أي: لا إثم عليكم في الخطإ يكون

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١١٩، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٤، وأسباب النزول للواحدي ٢٣٧، والدر المنثور للسيوطي ٦/ ٥٦٢.

(٢) في الأصل "هن".

منكم في نسب من تنسبونه إلى غير أبيه إن كنتم ترون أنه أبوه، وليس بأبيه.

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾. أي: ولكن الإثم عليكم فيما تعمدتم من ذلك فنسبتم الرجل إلى غير أبيه متعمدين ذلك[1]، هذا معنى قول قتادة ومجاهد وغيرهما[2].

و"ما" في موضع جر عطف على "ما" الأولى[3].

ويجوز أن تكون في موضع رفع على خبر ابتداءٍ محذوف، والتقدير: ولكن الذي تأثمون فيه ما تعمدت قلوبكم[4].

وقد أجرى بعض الفقهاء الفتيا في غير التعمد على ظاهرة هذه الآية، فجعلها عامة في كل شيء لم يتعمده فاعله.

قال عطاء: إذا حلف رجل أنه لا يفارق غريمه حتى يستوفي حقه، فأخذ منه ما يرى أنه حقه فوجدها زائدة أو ناقصة، إنه لا شيء عليه لأنه لم يتعمد. وكذا إذا حلف أنه لا يسلم على فلان فسلم عليه وهو لا يعلم، إنه لا حنث عليه لأنه لم يتعمد ذلك[5]. وأكثر الفقهاء على خلافه، فالآية عندهم مخصوصة في هذا بعينه. إنما كان هذا قبل

---

(١) في الأصل: بذلك.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢١، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٤، وأحكام الكيا الهراسي ٤/ ٣٤٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢١، والدر المنثور ٦/ ٥٥٦.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢١٥، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦٤، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٥١. وما الأولى التي في قوله: ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾ فيكون التقدير: ولكن فيما تعمدت قلوبكم.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٦٤.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٠.

النهي عندهم، أو في دعاء الرجل الرجل لغير أبيه مخطئاً. فهي مخصوصة في أحد الحكمين لا عامة في كل ما لم يتعمد الإنسان، دليله ما أوجبه الله جل ذكره / على القاتل خطأ. [٢٧٧/ ٢٧٨أ]

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ أي ذا ستر على ذنب من دعا إنساناً بغير اسم أبيه وهو لا يعلم.

ومن قال: إن الآية مخصوصة فيما كان قبل النهي، أو هي مخصوصة في أن يدعو الإنسان الرجل إلى أب وهو عنده أبوه، وليس هو كذلك، لم يقف على "ومواليكم" لأن ما بعده متصل به، ومن جعل ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ عاماً في هذا وغيره جعله مستأنفاً، وحسن الوقف على ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، ثم استأنف ما بعده لأنه عام[١].

فإذا جعلت (ما) في موضع خفض لم تقف على ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ [لأن ما بعده معطوف عليه[٢].

فإن جعلت (ما) في موضع رفع على ما تقدم وقفت على "أخطأتم به"[٣]][٤].

ثم تستأنف: ﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾.

أي: أولى بهم من بعضهم لبعض، مثل: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[٥] ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[٦]

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٣.

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٥٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٥) البقرة: آية ٥٣.

(٦) البقرة: آية ٨٤.

وقيل: المعنى: أمر النبي أولى بالاتباع مما تأمر به النفس[١].

وقال ابن زيد: المعنى: ما قضى فيهم النبي من أمر جاز، كما كلما قضيت على عبدي جاز[٢].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "مَا مِنْ مُـؤْمِنٍ إِلاَّ وَأَنَـا أَوْلَى النَّـاسِ بِـهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم"، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَـرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ وَلِعَصَبَتِهِ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَو ضِيَاعاً فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ"[٣].

وحكى قتادة والحسن: بأنه كان يقرأ في بعض القراءات: "مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ"[٤]، ولا ينبغي أن يقرأ بذلك الآن لمخالفته المصحف والإجماع[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي: في الحرمة كالأم، فلا يحل تزوجهن من بعد وفاة النبي ﷺ كما لا يحل تزويج الابن الأم، وهن في الحق والتعظيم والبرِّ كالأم.

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٢ ، (وقد جاء فيه هذا القول غير منسوب أيضاً).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: "وعلى الوارث مثل ذلك"، ٦/ ١٩٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: "من ترك مالاً فلورثته"، ٥/ ٦٢، والترمذي في سننه، أبواب الفرائض (٢١٦٩)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في سننه، كتاب الصدقات (٢٤١٥)، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٢٢، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣/ ٥٠، وابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٥٠٧، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٦٦.

(٤) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٩، وجامع البيان ٢١/ ١٢٢، والمستدرك ٢/ ٤١٥، والدر المنثور ٦/ ٥٦٧ ، (وهذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود وابن عباس).

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢١٦.

ويروى أنه إنما فعل ذلك بهم لأنهن أزواجه في الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: وأولوا الأرحام الذين ورثت يا محمد بعضهم من بعض أولى بالميراث من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون بالهجرة دون الرحم. هذا قول الطبري[١].

قال قتادة: لم يزل المؤمنون زماناً يتوارثون بالهجرة، والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيئاً، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخلط المسلمون بعضهم ببعض فصارت المواريث بالملل[٢].

وقيل: التقدير: وأولوا الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث من غيرهم ممن لا رحم بينهم من المؤمنين المهاجرين[٣].

وقال ابن زيد: كان النبي ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة، فكانوا يتوارثون على ذلك. قال فلما ظهر الفتح انقطعت الهجرة وكثر الإسلام وتوارث الناس على الأرحام، فنسخ التوارث بالهجرة[٤]، قال ذلك في كلام طويل تركته إذ الفائدة فيما ذكرت منه.

فمعنى الآية على هذا التأويل: وأولوا الأرحام من المهاجرين والأنصار بعضهم أولى ببعض بالميراث من أن يتوارثوا بالهجرة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٣، والدر المنثور ٦/ ٥٦٧.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٣.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾.

أي: إلا أن توصوا لقرابتكم من غير أهل الإيمان والهجرة، قاله قتادة والحسن وعطاء وابن الحنفية[(١)][(٢)].

وقال مجاهد: معناه إلا أن تمسكوا بالمعروف والإحسان بينكم وبين حلفائكم من المهاجرين والأنصار[(٣)].

وقيل: المعنى: إلا أن توصوا لمن حالفتموه وواخيتموه من المهاجرين والأنصار، قاله ابن زيد[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾.

أي: كان أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في اللوح المحفوظ مكتوباً، قاله ابن زيد[(٥)] وغيره.

وقيل: المعنى: كان منع أن يرث المشرك المسلم مكتوباً في الكتاب، قاله قتادة[(٦)].

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المعروف بابن الحنفية، أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام، وهو أخو الحسن والحسين غير أن أمهما فاطمة الزهراء وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزاً له عنهما، توفي سنة ٨١ ، هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٩١، وحلية الأولياء ٣/ ١٧٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٦، والدر المنثور ٦/ ٥٦٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٤، والدر المنثور ٦/ ٥٦٨، وتفسير مجاهد ٥٤٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٩، والدر المنثور ٦/ ٥٦٩.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

المعنى عند الطبري: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾، أي كتبنا ما هو كائن في اللوح المحفوظ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾، كان ذلك أيضاً، في الكتاب مسطوراً، يعني العهد والميثاق(١).

فالعامل في "إذ" على هذا: "كان".

والعامل فيها عند أبي إسحاق/ "اذكر" مضمرة، أي: واذكر إذ أخذنا(٢). [٢٧٨/ ١٢٧٩]

قال ابن عباس: أخذ منهم الميثاق على قومهم(٣).

وقال ابن أبي بن كعب: هو مثل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية(٤) فأخذ ميثاقهم على الأنبياء منهم الذين كانوا كالسراج، ثم أخذ ميثاق النبيئين خاصة على الرسالة(٥).

روى قتادة أن النبي ﷺ قال: "كُنْتُ أَوَّلَ الأَنْبِيَاءِ فِي الخَلْقِ وآخِرَهُمْ فِي البَعْثِ"(٦).

فلذلك وقع ذكره هنا مقدماً قبل نوح وغيره لأنه أولهم في الخلق.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٥.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢١٦.

(٣) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٤١، والدر المنثور ٦/ ٥٧٠.

(٤) الأعراف: آية ١٧٢.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٥٢.

(٦) أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/ ٩١٩، وعلي المتقي في كنز العمال (٣٢١٢٦)، والطبري في جامع البيان ٢١/ ١٢٦، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٣١، والقرطبي في الجامع ١٤/ ١٢٧، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٠، والخازن في تفسيره ٥/ ٢٣١، والألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦١).

وقيل: المعنى: إن الله جل ذكره أخذ الميثاق على النبيئين أن يصدق بعضهم بعضاً[١].

قال مجاهد: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ : في ظهر آدم [٢]، فالمعنى أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام كالذَّرّ.

قوله تعالى ذكره: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[٨] إلى قوله: ﴿بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[١٠].

أي: أخذنا من النبيئين ميثاقهم ليسأل الله المؤمنين منهم عما أجابتهم به أمهاتهم .

ومعنى سؤال الله جل ذكره عن ذلك الرسل، وهو عالم به، أنه على التبكيت[٣] والتوبيخ للذين كفروا كقوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ﴾ الآية[٤].

ثم قال: ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: أعد للمكذبين الرسل عذاباً مؤلماً، أي موجعاً.

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: اذكروا تفضل الله عليكم فاشكروه على ما فعل بكم.

---

(١) هو قول الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٢٦، وفي الدر المنثور ٦/ ٥٦٨، نسبة هذا القول إلى قتادة.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٦، والدر المنثور ٦/ ٥٦٨، وتفسير مجاهد ٥٤٧.

(٣) التبكيت هو التقريع والتعنيف والغلبة بالحجة. انظر: مادة "بكت" في اللسان ٢/ ١١، والقاموس المحيط ١/ ١٤٣.

(٤) المائدة: آية ١١٨.

﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني جنود الأحزاب من قريش وغطفان[1]. ويهود بني قريظة وغيرهم.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ كانت الريح التي نُصِرَ بها النبي ﷺ : الصبا[2].

قال عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي تنصري رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل. قال: فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا[3].

قال أبو سعيد الخدري: "قُلْنَا يَوْمَ الخَنْدَقِ يَا رَسُولَ الله بَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ، قَالَ: قُولُوا اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا. قَالَ: فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرِّيحِ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ بِالرِّيحِ"[4].

قال ابن عمر: كانت معي يوم الخندق تُرْسٌ وكان فيها حديد فضربتها الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد.

---

(١) غطفان: بطن عظيم من قيس عيلان من العدنانية، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وجبل طيء. انظر: نهاية الأرب ٣٨٨، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٨.

(٢) ورد في الصحاح مادة (صبا) ٦/ ٢٣٩٨ ، "الصبا ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ونيحتها الدبور" انظره أيضاً في مادة (صبا) في اللسان ١٤/ ٤٥١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٤٤، وتفسير الخازن ٥/ ٢٣٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧١.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٣، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٢٧، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣/ ٥٤، والطبري في مجمع البيان ٢١/ ١٠٣، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٧٣، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٧٣.

قال مجاهد: أُرْسِلَتْ على الأحزاب يوم الخندق ريح حتى كفأت قدورهم على أفواهها ونزعت فساطيطهم[١] حتى أظعنتهم[٢][٣].

قال قتادة: ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني: الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله ﷺ شهراً، فخندق رسول الله حوله وحول أصحابه خارج المدينة، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بِعُصْرَةِ[٤] رسول الله.

[وأقبل عيينة بن حصن[٥] أحد بني بدر[٦] ومن تبعه من الناس حتى نزل بعصرة رسول الله ﷺ][٧]. وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه بذلك، حيث يقول تعالى ذكره: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح فذكر لنا أنهم

---

(١) الفسطاط بيت من شعر. انظر: اللسان مادة "فسط" ٧/ ٣٧١.

(٢) جاء في اللسان مادة (ظعن) ١٣/ ٢٧٠ " ظَعِن يَظْعَنُ ظَعْناً وظَعَناً بالتحريك، وظُعُوناً: ذهب وسار...".

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٥١٣، وتفسير مجاهد ٥٤٨.

(٤) العُصْرَةُ بالضم الملجأ، وعصر بالشيء واعتصر به لجأ إليه انظر: مادة "عصر" في الصحاح ٢/ ٧٤٩، واللسان ٤/ ٥٨٠.

(٥) هو عيينة بن حصن، واسمه حذيفة، وسمي عيينة لِشَتَر كان في عينيه، وهو قائد غطفان يوم غزوة الأحزاب، أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيراً، فأتي أبا بكر ﷺ أسيراً فمَنَّ عليه، ولم يزل مظهراً للإسلام على جفوته حتى مات. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢١٥، والروض الأنف ٣/ ٢٧٦.

(٦) هم بنو بدر بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن قيس بن عيلان. كانت فيهم رئاسة بني فزارة في الجاهلية، ويرأسون جميع غطفان. انظر: معجم قبائل العرب ١/ ٦٨-٦٩.

(٧) ما بين المعقوفين مثبت في طرة(أ) مع الإشارة إلى مقابلته على الأم.

كل ما بنوا بناء قطع الله أطنابه، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها، وكلما أوقدوا ناراً. أطفأها الله حتى لقد ذُكِرَ لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان هَلُّم إِلَيَّ، حتى إذا اجتمعوا عنده قال: النَّجَاءُ أتيتم، لِمَا بعث الله عليهم من الرعب[١].

قال ابن إسحاق: كانت الجنود قريشاً وغطفان وبني قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح: الملائكة، وكانت الريح مع قوتها شديدة البرد، وكان في ذلك أعظم آية النبي ﷺ.

وكان سبب الأحزاب: أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير إلى خيبر، وكانوا قد سادوا العرب وعرفوا بكثرة المال، وهم من بني هارون النبي عليه السلام، فلما انتقلوا إلى خيبر، وحول خيبر من العرب أسد[٢] وغطفان حزبت اليهود على النبي العَرَبُ من أسد وغطفان وغيرهم.

وخرجوا في ستة آلاف، ثم تدرج كبراء اليهود إلى مكة فحزبوا قريشاً على النبي عليه السلام، وأتبعتهم كنانة[٣] واجتمعوا في نحو عشرة آلاف وأتوا المدينة، فنزلوا عليها، فخندق النبي ﷺ على المدينة، وكان إخوة بني/ النضير من قريظة وَادَعُوا النبي عليه السلام [٢٧٩/ ٢٨٠أ] فلم يزل بهم بنو النضير حتى نقضوا العهد وعاونوهم على النبي عليه السلام، وفيهم نزل:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧١، والدر المنثور ٦/ ٥٧٦.

(٢) أسد قبيلة عظيمة من العدنانية كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء، تعد من القبائل الحربية، فقد سجل لها التاريخ كثيراً من الحروب والغزوات في الجاهلية والإسلام. انظر: نهاية الأرب ٣٧ـ٣٨، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢١ـ٢٢.

(٣) كنانة قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت ديارهم بجهات مكة. انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٦.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾[١]، أي من حصونهم فأرسل الله على جميعهم الريح فزعزعتهم وانقلبوا خائبين، ثم نهض النبي ﷺ إلى محاصرة قريظة الذين أعانوا عليه ونقضوا عهده فحاصرهم ونزلوا على حكم سعد[٢]، وكانوا ست مائة، فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وقسم عقارهم بين المهاجرين دون الأنصار[٣].

قال مالك: كانت وقعة الخندق سنة أربع[٤].

وقال ابن إسحاق[٥]: فكانت وقعة الخندق وهي الأحزاب في شوال سنة خمس[٦].

قال مالك: كان الخندق وقريظة في يوم واحد، انصرف النبي ﷺ من وقعة

---

(١) الأحزاب: آية ٢٦.

(٢) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي، صحابي من الأبطال من أهل المدينة. كانت له سيادة الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحداً، فكان ممن ثبت فيها. ورُمي بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه، ودفن بالبقيع. انظر: طبقات ابن سعد٣/ ٤٢٠، والإصابة ٢/ ٣٧ ، (٣٢٠٤).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٩ ، ـ ٢٤٠.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٨، والبحر المحيط ٧/ ٢١٦، وفتح القدير ٤/ ٢٦٥.

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، وهو صاحب كتاب: "السيرة النبوية"، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار، توفي سنة ١٥١هـ، انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢.

(٦) انظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥١٠، ومجمع الزوائد للهيثمي: كتاب المغازي والسير، باب: تاريخ الخندق ٦/ ١٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٢٨، والبحر المحيط ٧/ ٢١٦.

الخندق، وقد انصرف المشركون، فاغتسل فأتاه جبريل ﷺ، فقال له: أَوَضَعْتَ اللَّأْمَةَ[١] ولم تضعها الملائكة، إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة، فخرج إليهم، فحكموا سعداً فيهم، فحكم بسبي الذراري وقتل الرجال ففعل بهم ذلك[٢].

وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: كانت وقعة أحد على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة، وعند منصرف النبي ﷺ من أحد خرج إلى بني النضير وأجلاهم إلى خيبر وإلى الشام على صلح وقع بينهم قد ذكر في غير هذا الموضع.

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ أي: بأعمالكم في ذلك اليوم وغيره، بصير لا يخفى عليه شيء.

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾.

العامل في إذ عند الطبري ﴿تَعْمَلُونَ﴾، أي: وكان الله بصيراً بعملكم إذ جاؤوكم[٣].

وقيل: التقدير: اذكر إذ جاؤوكم.

وقيل: هي بدل من إذ الأولى[٤].

(١) اللَّأْمَةُ: هي الدرع. انظر: الصحاح مادة "لأم" ٥/ ٢٠٢٦.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥١٠، ـ ١٥١١. وقول مالك هذا هو في أصله حديث نبوي أورده أبو نعيم في دلائل النبوة ٢/ ٥٠٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب المغاري والسير، باب: غزوة الخندق وقريظة ٦/ ١٤٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٢٩.

(٤) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ١٠٥٣، "(وإذ) في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم﴾، هي بدل من (إذ) الأولى في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾.

والاختيار لمن قرأ "الظنونا" و"الرسولا" و"السبيلا" بألف أن يقف عليها لأنها إنما جيئ بالألف في هذا على التشبيه بالقوافي والفواصل التي يوقف عليها بالألف فيجب أن تجري مجرى ما شبهت به. وهي مع ذلك تمام ووقف حسن[1].

وقيل: إن هذه الألِفَات إنما جيئ بها لبيان حركة ما قبلها كهاء السكت، فهذا مؤكد الوقف عليها لمن أثبتها في الوصل والوقف. ويدل على قوة الوقف عليها لمن أثبتها، قراءة الكسائي[2] وابن كثير[3] وحفص[4] بألف فيهن في الوقف دون الوصل[5].

ومعنى الآية: واذكروا إذ جاءتكم جنود الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم.

---

(١) عرف أبو عمرو الداني الوقف الحسن بقوله: "اعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً، وذلك نحو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، والوقف على ذلك وشبهه حسن لأن المراد مفهوم، والابتداء بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لا يحسن، لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله..." انظر: المكتفى ١٤٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن كثير الداري المكي، تابعي، إمام أهل مكة في القراءات، وأحد القراء السبعة، روى عن ابن عباس. وتوفي سنة ١٢٠هـ بمكة. انظر: غاية النهاية ١/ ٤٤٣، (١٨٥٢). وتقريب التهذيب ٢/ ٤٤٢، (٥٦٠).

(٤) هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عن عاصم. ثبت ضابط، قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية أبي عمر حفص بن سليمان. توفي سنة ١٨٠هـ، انظر: غاية النهاية ١/ ٢٥٤، (١١٥٨).

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد ٥١٩، والتيسير للداني ١٧٨.

قال يزيد بن رومان[١]: الذين جاؤوهم من فوقهم بنو قريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم قريش وغطفان[٢]. ومعنى ﴿وَمِنۡ أَسۡفَلَ﴾ من ناحية مكة. وكان النبي ﷺ قد أقر بني قريظة ولم يؤذهم وكتب لهم عهوداً، وكتبوا له في الموادعة والصلح، فنقضوا العهود وجمعوا عليه الجموع ونافقوا [عليه][٣] مع قريش، وكان المتولي لذلك حُيي بن أخطب[٤]، استمد[٥] على النبي ﷺ بقريش ومن اتبعه من العرب، واستمدت قريش بعيينة بن بدر[٦] فأقبل بمن أطاعه من غطفان.

واستمدت غطفان بحلفائهم من بني أسد، واستمدوا الرجال من بني سليم[٧] فخرجوا في جمع عظيم، فهم الذين سمّاهم الله الأحزاب، فلما بلغ النبي ﷺ خروجهم

---

(١) هو يزيد بن رومان الأسدي أبو روح، مولى آل الزبير بن العوام، قارئ، عالم بالمغازي، ثقة من أهل المدينة، له روايات في الكتب الستة. توفي في المدينة سنة ١٣٠هـ، انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٢٧٧ ، (٨١٥)، وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ ، (٣٨٧٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٦٤ ، (٢٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣١.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) هو حُيي بن أخطب النضري، جاهلي من الأشداء العتاة، كان ينعت بـ: سيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٤٨ ، ـ ١٤٩، والأعلام ٢/ ٢٩٢.

(٥) استمد: أي طلب المدد. انظر: مادة "مدد" في الصحاح ٢/ ٥٣٨، واللسان ٣/ ٣٩٨، والقاموس المحيط ١/ ٣٣٧.

(٦) هو عيينة بن حصن نفسه، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) بنو سليم قبيلة عظيمة من قيس عيلان من العدنانية، كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر. انظر: نهاية الأرب ٢٩٤، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٥٤٣.

أخذ في حفر الخندق، فوضع النبي ﷺ يده في العمل فعملوه مستعجلين يبادرون قدوم العدو، ورأى المسلمون أن النبي ﷺ بطش[١] معهم في العمل ليكون أجد لهم وأقوى بإذن الله. فذكر أنه عرض لهم حجر في محفرهم، فأخذ رسول الله ﷺ معولاً من أحدهم فضرب به ثلاثاً، فكسر الحجر في الثالثة، فذُكِر أن سلمان الفارسي أبصر عن كل ضربة بُرْقَةً[٢] ذَهَبَتْ ثَلاثَةَ وُجُوهٍ، كل مرة يتبعها سلمان ببصره، فذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ، فقال: قد رأيتُ كهيئة البرق وموج الماء عند كل ضربة ضربتها يا رسول الله، ذهبت إحداهن نحو المشرق، والأخرى نحو اليَمَن، والأخرى نحو الشام، فقال النبي ﷺ: "أَوَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلمان؟ قَالَ: نَعَمْ رَأَيْتُ ذَلِكَ/ قَالَ: فَإِنَّهُ [٢٨٠/ ٢٨١أ] ابْيَضَّ إِحْدَاهُنَّ مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَدَائِنُ تِلْكَ البِلادِ، وَفِي الأُخرى مَدِينَةُ الرُّومِ والشَّامِ، والأُخْرَى مَدَائِنُ اليَمَنِ وقُصُورُهَا، والتِي رَأَيْتُ [بِالبَصَرِ][٣] تَبْلُغُهُنَّ الدَّعْوةُ إِنْ شَاءَ اللهُ"[٤].

وكان حفر الخندق في شوال في سنة أربع من الهجرة، فلما تم الحفر أقبل أبو

---

(١) البطش: الأخذ الشديد في كل شيء، والبطش: التناول الشديد عند الصولة. انظر: مادة "بطش" في اللسان ٦/ ٢٦٧، والقاموس المحيط ٢/ ٢٦٣.

(٢) جاء في اللسان مادة "برق" ١٠/ ١٤، البُرْقَةُ، المقدار من البرق.

(٣) غير واضحة في الأصل ولعلها كما أثبتها.

(٤) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الجهاد ٦/ ٤٣، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب المغازي والسير، باب: غزوة الخندق وقريظة ٦/ ١٣٣، ـ ١٣٤، وابن هشام في السيرة٢/ ٢١٩، والطبري في جامع البيان ٢١/ ١٣٤، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٢٣٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٧٤، (وكلهم رووه بالمعنى).

سفيان[١] ومن معه من المشركين فنزلوا بأعلى وادي [فينا][٢] من تلقاء الغابة فحاصروهم قريباً من عشرين يوماً. وقيل أكثر من ذلك.

فلما اشتد البلاء على المسلمين نافق كثير من الناس وتكلموا بكلام قبيح، فلما رأى النبي ﷺ ما الناس فيه من البلاء جعل يبشرهم ويقول: "والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرَّجَنَّ عَنْكُمُ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشِّدَّةِ، وَإِنِي لأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالبَيْتِ العَتِيقِ آمِناً، وَأَنْ تُدْفَعَ إِلَيَّ مَفَاتِيحُ الكَعْبَةِ، وَلَيُهْلِكَنَّ اللهُ قَيْصَراً وَلَنُنْفِقَنَّ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبيلِ اللهِ"[٣]. فقال رجل من المنافقين: ألا تعجبون من محمد يعدنا أن نطوف بالبيت العتيق، وأن نقسم كنوز فارس والروم ونحن هاهنا لا يأمن أحدنا أن يذهب لغائط، ما يعدنا إلا غروراً. وقال آخرون منهم: يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا، وقال آخرون: إئذن لنا فإن بيوتنا عورة، فوجه النبي ﷺ إلى بني قريظة ليذكرهم حلفهم ويناشدهم، فسبوا الرسل وعندوا عن الحق وأبوا إلا نقض العهد والخلاف عليه فشقَّ ذلك على النبي عليه السلام والمسلمين، فلما اشتدّ الأمر على المسلمين قال النبي عليه السلام: "اللهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ عَهْدكَ وَوَعْدَكَ، اللهُمَّ إِنْ تَشَاء لاَ تُعْبَد"[٤].

---

(١) وهو أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أمية، والد معاوية أسلم يوم الفتح. اختلف في سنة وفاته بين ٣١، و٣٤هـ. انظر: الاستيعاب ٢/ ٧١٤، (١٢٠٦)، والإصابة ٢/ ١٧٨، (٤٠٤٦).

(٢) هكذا صورتها في الأصل: (فينا) ولم أهتد إلى معرفتها.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن موسى بن عقبة، باب: من ليس للإمام أن يغزو به بحال ٩/ ٣١، ـ ٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف عن ابن المسيب، كتاب المغازي ٥/ ٣٦٧، (٩٧٣٧).

وأقبل نوفل بن عبد الله المخزومي[١]، من المشركين على فرس لـه ليقحمـه عـلى الخندق، فوقـع في الخنـدق فقتلـه الله وَكَبـتَ[٢] بـه المشركين، وعظـم في صـدورهم، فأرسلوا إلى النبي ﷺ يسألونه أن يعطوه الدية على أن يدفعـه إلـيهم ليـدفنوه فـأبى أن يأخذ منهم شيئاً، ولم يمنعهم من دفنه[٣]. ورمي يومئذ سعد بـن معـاذ[٤] رميـة قطعـت الأَكْحَلَ[٥] من عضده، فقال: اللهم اشْفِنِي من بني قريظـة قبـل الممات، فرقـأ[٦] الـدم بعدما انفجر[٧]. وكان هـو الـذي وجهـه النبـي ﷺ إلى بنـي قريظـة يـذكرهم العهـد ويناشدهم الله فيما عقدوا مع النبي، فسبوه وأبلغوا فيه، فرجع إلى النبي مغضباً عليهم، فلما فرج الله تعالى عن المسلمين وتفرقـت الأحـزاب عـنهم، أمـر الله نبيـه بقتـال بنـي

---

(١) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، أحد المشركين الـذين شـاركوا في غـزوة الخنـدق، حيث اقتحم الخندق فوقع فيه وقتل، فغلب المسلمون على جسده، فقـال رسـول الله ﷺ : لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه، فخلى بينهم وبينه. انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٣.

(٢) الكَبْتُ: الرد بعنف وتذليل، يقال كَبَتَ الله العدو كبتاً: رده بغيظـه، والمُكْتَبِـتُ: الممتلـئ غـماً. انظـر: المفـردات للراغـب ٤٢٠، ومـادة "كبـت" في اللـسان ٢/ ٧٦، والقـاموس المحـيط ١/ ١٦١، والتاج ١/ ٥٧٥.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢٥٣.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الأَكحَلُ عرق في اليد يفصد، فإذا قطع في اليـد لم يرقـأ الـدم. انظـر: اللـسان مـادة "كحـل" ١١/ ٥٨٦.

(٦) جاء في اللسان مادة (رقأ) ١/ ٨٨ ، "رقأت الدمعة ترقأ رقأ ورقوءاً. جفت وانقطعت، ورقـأ الدم والعرق: سكن وانقطع".

(٧) انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ٥٠٢ ، (٤٣٣)، ومجمع الزوائـد للهيثمـي: كتـاب المغـازي والسير، باب: غزوة الخندق وقريظة ٦/ ١٤١.

قريظة، فخرج النبي عليه السلام إليهم فقاتلهم، فتحصنوا في حصونهم، فحاصرهم بضع عشر ليلة فعظم عليهم البلاء، فسألوا رسول الله ﷺ أن يحكم فيهم رجلاً، وأن يختاروا من شاؤوا من أصحابه، فاختاروا سعداً فنزلوا على حكمه، فحكم فيهم سعد بأن يقتل مقاتلهم وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم أموالهم، فروي أن النبي ﷺ قال لسعد: "حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ"[1]. فقتل رسول الله مقاتلهم - وكانوا ست مائة مقاتل -، وسبى ذراريهم، ثم أعقب الدم على سعد فلم يَرْقأ حتى مات رضي الله عنه، فروي أن النبي ﷺ قال: "أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام حَيْثُ قُبِضَ سَعْدٌ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِراً بِعِمَامَةٍ[2] مِنِ اسْتَبْرَقٍ[3] فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ مَنْ هَذَا الحَبِيبُ الذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ السَّمَاءِ واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيعاً يَجُرُّ ثَوْبَهُ إِلى سَعْدٍ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ[4]، وقَالَ حَمَلَةُ نَعْشِ سَعْدٍ: إِنْ كَانَ لَبَادِناً[5] وَمَا حُمِلَتْ جَنَازَةٌ أَخَفَّ مِنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لَهُ حَمَلَةً غَيْرُكُمْ وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدِ اسْتَبْشَرَتِ المَلاَئِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ واهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ"[6].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ١٢٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب المغازي والسير، باب: غزوة الخندق وقريظة ٦/ ١٤١، وابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٢٤٠.

(٢) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٨٥.

(٣) جاء في الصحاح مادة (برق) ٤/ ١٤٥٠، "الإسْتَبْرَقُ: الديباج الغليظ، فارسي معرب".

(٤) أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٢٥٠، ـ ٢٥١، والسهيلي في الروض الأنف ٣/ ٢٨٠.

(٥) البادن هو الجسيم. انظر: مادة "بدن" في الصحاح ٥/ ٢٠٧٧، واللسان ١٣/ ٤٧.

(٦) أورده ابن هشام في السيرة النبوية ـ بلفظه ـ ٢/ ٢٥١، وأخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب ـ بمعناه ـ ٥/ ٣٥٣، (٣٩٣٧).

ابن القاسم عن مالك قال: حدثني يحيى بن سعيد[1]: لقد نزل لموت سعد سبعون ألف ملك ما نزلوا إلى الأرض قبلها[2].

ثم قسم رسول الله أموالهم بين من حفر من المسلمين المهاجرين خاصة، وكان جميع الخيل التي مع النبي ﷺ ستة وثلاثين فرساً، فقسم لكل فرس سهمين، وأخرج حيي بن أخطب[3] فقال له النبي عليه السلام/ : "هَلْ أَخْزَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: قَدْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ، وَمَا لمتُ نَفْسِي فِي جِهَادِكَ وَالشِّدَّةِ عَلَيْكَ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، كُلُّ ذَلِكَ بِعَيْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ"[4].

[٢٨١/ ٢٨٢أ]

وروي أن النبي ﷺ كاتبهم، وذلك أنه دس على الأحزاب من قال لهم: إن بني قريظة أرسلوا إلى النبي يدعونه إلى الصلح على أن يرد بني النضير إلى دورهم وأموالهم ويدفعون إليه الرهن الذي عندهم من رجال قريش، وذلك أن بني النضير قالت لقريش: لا نقاتل معكم حتى تعطونا سبعين رجلاً منكم رهناً عندنا، فلما بلغ ذلك قريشاً عظم عليهم الأمر ووجهوا إلى بني النضير أن يقاتلوا معهم، فقالت بنو النضير: وجهوا إلينا الرهن، ونقاتل، فتحقق الأمر عند قريش، فعملوا على الانصراف [عن][5] النبي عليه السلام مع ما حلَّ بهم من الريح، وما دخل قلوبهم من الرعب، فكان ذلك كله من

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، التميمي، أبو سعيد. من حفاظ الحديث، ثقة حجة، ومن أقران مالك وشعبة من أهل البصرة. توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٣٥، (٧٤٦١)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٩٨.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥١٥.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب المغازي والسير، باب: غزوة الخندق وقريظة ٦/ ١٤٢.

(٥) مثبت في طرة (أ).

سبب تفرقهم عن النبي لطفاً من الله بالمؤمنين.

وروي أن الرجل الذي مضى بذلك إلى قريش هو نعيم[١] بن مسعود[٢]، فلما قضى الله قضاءه في بني قريظة وصرف المشركين عن النبي نزل القرآن يعرف الله المؤمنين نعمته التي أنعم عليهم من الريح والجنود التي أرسل على عدوهم.

وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هو ما كان المنافقون يخوضون فيه في أمر النبي ﷺ وأصحابه، وقولهم: ما وعدنا الله ورسوله إلاَّ غروراً، وقولهم: لا مقام لكم، فأمر بعضهم بعضاً بالانصراف عن نصرة رسول الله ﷺ، ثم ذكر الله تعالى المسلمين وصبرهم على البلاء، وأن منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ولم يبدلوا ديناً ولا نية على ما كانوا عليه[٣].

وروي أن قوله: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾، نزلت في قوم من المؤمنين تخلّفوا عن بدر لعذر منعهم، فعاهدوا الله لئن جاءهم مثل يوم بدر ليرين مكانهم، فلما كان يوم أحد قاتل بعضهم حتى مات، ووفى بعهده، فهو قوله جل ذكره: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾، وبقي بعضهم سالماً، وهو قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾، ثم أخبر عنهم أنهم ما بدلوا، يعني:

---

(١) هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي من ذوي العقل الراجح، قدم على رسول الله ﷺ سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب، فأسلم وكتم إسلامه، وعاد إلى الأحزاب المجتمعة لقتال المسلمين فألقى الفتنة بين قبائل قريظة وغطفان وقريش. انظر: طبقات ابن سعد٤/ ٢٧٧، والاستيعاب ٤/ ١٥٠٨، (٢٦٢٩)، وأسد الغابة ٤/ ٥٧٢، (٥٢٧٤)، والإصابة ٣/ ٥٦٩، (٨٧٨١).

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٠.

(٣) الملاحظ أن مكياً انتقل هنا إلى تفسير الآيات ٢٣-٢٦، وبعد ذلك عاد إلى تفسير الآية ١٠، وما بعدها حيث ابتدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾.

عهدهم بم ينقضوه.

ثم ذكر أنه تعالى رد الكافرين بغيظهم لم ينالوا خيراً، وأنه كفى الله المؤمنين قتالهم، ثم ذكر بني قريظة ونصره للمؤمنين عليهم، فقال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: عاونوا قريشاً ومشركي العرب على حرب النبي ﷺ، وأصحابه. ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ أي: من حصونهم، يعني بني قريظة، وأنه قذف في قلوبهم الرعب.

﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أي تقتلون المقاتلة، وتسبون النساء والأطفال، وأنه أورث المؤمنين أرضهم وديارهم وأموالهم وأنزل الله في ذلك تسعاً وعشرين آية أولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[١].

ومعنى ﴿زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: شخصت من الخوف.

والبصر الناظر، وجملة العين المقلة وهي شحمة العين: البياض والسواد، وفي المقلة الحدقة، وهي السواد الذي في وسط المقلة، وفي الحدقة الناظر، وهو موضع البصر يسمى الإنسان[٢]، والعين كالمرآة يرى فيها الوجه وفيها الناظر، وهما عرقان على حرفي الأنف يسيلان من المؤقين[٣] إلى الوجه، وفيها أشياء كثيرة قد ذكرت في خلق الإنسان.

وقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ أي نَبَتْ عن أماكنها من الرعب.

قال قتادة: لولا أن الحلوق ضاقت عنها لخرجت[٤].

---

(١) الأحزاب آية ٩.

(٢) انظر: اللسان مادة "أنس" ٦/ ١٣.

(٣) المؤقين مثنى مؤق، وهو مقدم العين، وقيل مؤخرها، وقيل هو طرفها مما يلي الأنف، انظر: اللسان مادة "مأق" ٩/ ٣٣٥.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٤٥، والدر المنثور ٦/ ٥٧٦.

والمعنى كادت تبلغ الحناجر.

وقيل: المعنى بلغ وجفها[١] من شدة الفزع الحلوق، فهي بالغة الحلوق بالوجيف[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ أي: ظننتم أن رسول الله ﷺ يغلب.

هذا خطاب للمنافقين، ظنوا ظنوناً كاذبة فأخلف الله ظنهم بنصره للمؤمنين.

قوله تعالى ذكره: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[١١] إلى قوله ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٢١].

هنالك ظرف زمان، والعامل فيه "ابتلي"[٣].

والتقدير: وقت ذلك اختبر المؤمنون فعرف المؤمن من المنافق، والابتداء به حسن على هذا.

وقيل: إن العامل فيه "﴿وَتَظُنُّونَ﴾"[٤] أي: وتظنون بالله الظنون الكاذبة هنالك/ ، والابتداء به على هذا التقدير. [٢٨٢/ ٢٨٣أ]

ثم قال تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي: حركوا وأزعجوا بالفتنة إزعاجاً شديداً.

ثم قال: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك في الإيمان وضعف في الاعتقاد.

﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

---

(١) وجف الشيء إذا اضطرب، ووجف القلب وجيفاً: خفق. انظر: اللسان مادة "وجف" ٩/ ٣٥٢.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٤٥.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٤٧.

(٤) المصدر السابق.

يروى أن قائل ذلك معتب بن قشير[١]، قاله يزيد بن رومان[٢]، وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ أي: قال طائفة من المنافقين: يا أهل يثرب لا تقيموا مع النبي وارجعوا إلى منازلكم، ويثرب اسم أرض ومدينة النبي ﷺ في ناحية من يثرب.

ثم قال: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ أي: يستأذن طائفة من المنافقين النبي في الانصراف إلى منزلهم اعتلالاً بالخوف على منزله من السرق، وليس به إلا الفرار والهرب.

قال ابن عباس: هم بنو حارثة[٣] قالوا: بيوتنا مخلاة نخاف عليها السرق[٤].

قال قتادة: يقولون بيوتنا مما يلي العدو وإنا نخاف عليها السرق[٥].

ففضحهم الله، وقال: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: ما يريدون إلا الهرب.

يقال: أعور المنزل إذا ضاع ولم يكن له ما يستره أو سقط جداره. وقرأ يحيى بن

---

(١) هو معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف، ذكروه في من شهد العقبة، وقيل: إنه كان منافقاً، وقيل: إنه تاب. انظر: جمهرة الأنساب ٣٣٥، والاستيعاب ٣/ ١٤٢٩، (٢٤٦٥)، وأسد الغابة ٤/ ٤٤٩، (٥٠١٠)، والإصابة ٣/ ٤٤٣، (٨١١٩).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٣، وجامع البيان ٢١/ ١٣٣.

(٣) بنو حارثة بطن بن الأوس، وهم بنو حارثة بن الخزرج بن عمرو النبيت، من هذه القبيلة رافع ابن خديج والبراء بن عازب. انظر: نهاية الأرب ٢٢٤، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢٣٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٥٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٦.

يعمر[١] وأبو رجاء "عَوِرَةٌ" بكسر الواو[٢]، فمعنى عورة: ضائعة.

وقيل: معنى قراءة الإسكان: إن بيوتنا ذات عورة[٣]، يقال للمرأة: عورة، فالمعنى ذات نساء نخاف عليهن العدو.

ويجوز أن تكون عورة مسكنة من "عَوِرَة"[٤].

ويجوز أن تكون مصدراً[٥].

ويجوز أن تكون اسم فاعل على السعة، كما يقال: رجل عَدْلٌ أي عَادِلٌ[٦].

---

(١) هو يحيى بن يعمر العدواني أبو سليمان، ولد بالأهواز وسكن البصرة، كان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب. توفي بالبصرة سنة ١٢٩هـ. انظر: وفيات الأعيان٦/ ١٧٣ ، (٧٩٧)، وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ ، (٣٨٧٣)، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٥ ، (٢١٥٠).

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ١٧٦ ، والبحر المحيط ٧/ ٢١٨. وهذه القراءة منسوبة أيضاً إلى ابن عباس وعبد السلام أبي طالوت عن أبيه وقتادة، وقد علق عليها ابن جني بقوله: "صحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال، وذلك أنه متحركة بعد فتحة فكان قياسها أن تقلب ألفاً فيقال عارة، كما قالوا: رجل مال وامرأة مالة... ومثل "عورة" في صحة واوها قولهم رجل عَوِزٌ لَوِزٌ أي لا شيء له. وقول الأعشى: وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ. فكأن "عورة" أسهل من ذلك شيئاً، لأنها كانت جارية على قولهم: "عَوِرَ الرجل، فهو بلفظه والمعْنيان ملتقيان لأن المنزل إذا أعور فهناك إخلال واختلال". انظر: المحتسب ٢/ ١٧٦.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٣.

(٤) قال مكي في مشكل الإعراب ٢/ ٥٧٣: "إن "عَوْرَةٌ" يجوز أن يكون اسم فاعل أصله عَوِرَةٌ ثم أسكن تخفيفاً".

(٥) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٣.

(٦) انظر: المصدر السابق.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾. [أي: لو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين: إن بيوتنا عورة من جوانبها قاله قتادة(١).

﴿ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾(٢)] أي: لو سئلوا الشرك لأعطوه من أنفسهم طائعين، ومن قطر لأتوه، فمعناه: لجاؤوا الكفر طوعاً.

وقيل: المعنى: ولو دخلت عليهم البيوت من نواحيها ثم سئلوا الشرك لقبلوه وأتوه طائعين(٣).

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ أي بالمدينة. قاله القتبي(٤). وقيل: المعنى: وما تلبثوا بالفتنة(٥).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ﴾ أي: ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله في الانصراف عنه عاهدوا الله من قبل لا يولون عدوهم الأدبار فما أوفوا بعهدهم.

﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ أي: يسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه. وذكر أن ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة(٦)، وهو قوله جل ذكره: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾(٧)، ثم عاهدوا الله لا يولون العدو الأدبار ولا يعودون لمثلها فذكر الله لهم ما قد أعطوا من أنفسهم ولم يفوا به.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٦، الدر المنثور ٦/ ٥٨٠.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٣) هو قول ابن زيد في جامع البيان ٢١/ ١٣٦.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٤٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٠.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٠.

(٦) بنو سَلِمَة بطن من الخزرج، وهم بنو سلِمة بن سعد، ينسب إليهم كثير من الصحابة منهم أبو قتادة الأنصاري. انظر: نهاية الأرب ٢٩٣، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٥٣٧.

(٧) آل عمران: آية ١٢٢.

قال قتادة: كان ناس غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضل فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن، فساق الله إليهم ذلك حتى كان ناحية المدينة[١].

ثم قال تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ أي: قل لهم يا محمد لا ينفعكم هروبكم إن هربتم من الموت أو القتل لأن ذلك إن كان كتب عليكم فلا ينفعكم فراركم شيئاً، لا بد لكم مما كتب عليكم.

﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يزيد لكم فراركم في أعماركم شيئاً بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، لا تجاوزوه، هو قليل لأن الدنيا كلها متاع قليل، فما بقي من أعماركم أقل من القليل.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ أي: يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءاً في أنفسكم أو عاقبة وسلامة، فليس الأمر إلا ما قدر الله.

ثم قال: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ أي: لا يجدون لأنفسهم من يليهم بالكفالة مما قدر الله عليهم من سوء، ولا نصيراً ينصرهم مما أراد بهم.

ثم قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: قد يعلم الله الذين يعوقون الناس فيصدونهم عن رسول الله في حضور الحرب. وهو مُشتق من عاقني عن كذا، أي صرفني عنه ومنعني، وعوق على التكثير لعاق فهو مُعَوِّقٌ[٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٧، والدر المنثور ٦/ ٥٨٠.

(٢) جاء في اللسان، مادة "عوق" ١٠/ ٢٧٩، - ٢٨٠: "عاقه عن الشيء يعوقه عَوْقاً: صرفه وحبسه، ومنه التعويق والاعتياق...، والتعويق: تربيث الناس عن الخير... والتعويق: التثبيط. وفي التنزيل: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾. المعوقون: قوم من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي ﷺ وذلك أنهم قالوا لهم: ما محمد وأصحابه إلا أُكْلَةُ رأس، ولو كانوا لَحْماً لالتهمهم أبو سفيان وحزبه، فخلوهم وتعالوا إلينا! فهذا تعويقهم إياهم عن نصرة النبي ﷺ، وهو تفعيل من عاق يعوق".

ثم قال: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي تعالوا إلينا ودعوا محمداً فإنا نخاف عليكم الهلاك.

﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: الحرب والقتال، لا يشهدون ذلك إلا تعذيراً، ودفعاً للمسلمين عن/ أنفسهم ورياءً، وهذا كله في المنافقين. [٢٨٣/ ٢٨٤أ]

قال قتادة: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم ما محمد وأصحابه إلا أُكْلَةُ رأسٍ ولو كانوا لَحْماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه دعوا هذا الرجل فإنه هالك[١].

وقال ابن زيد: نزلت في أخوين أحدهما مؤمن والآخر منافق، جرى بينهما كلام في أمر رسول الله ﷺ، فقال المنافق للمؤمن: هلمَّ إلى الطعام فقد نعق بك وبصاحبك والذي يحلف به، لاستقبلها محمد أبداً، فقال له المؤمن: كذبت والذي يحلف به، ثم أخبر النبي ﷺ بذلك، فنزلت: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[٢].

ثم قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾.

قال الفراء: هو منصوب على الذم، وأجاز نصبه على الحال، وقدره: يعوقون أشحة[٣].

وقيل: هو حال، والتقدير: والقائلين لإخوانهم أشحة[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٢، والدر المنثور ٦/ ٥٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٣٩، والدر المنثور ٦/ ٥٨٠.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٣٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٢٠.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٢٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣٠٨، والتبيان للعكبري ١٠٥٤، والإملاء له أيضاً ١٩١.

وقيل: التقدير: ولا يأتون البأس إلا قليلاً، يأتونه أشحة، أي أشحة على الفقراء بالغنيمة جبناء[١].

وقال الطبري: التقدير هلمَّ إلينا أشحة[٢].

وقال السدي بنصبه على الحال، والتقدير: ولا يأتون البأس إلا قليلاً بخلاً عليهم بالظفر والغنيمة[٣].

ومن جعل العامل في أشحة "المُعَوِّقِينَ" أو "القائلين" فقد غلط لأنه تفريق بين الصلة والموصول[٤].

قال قتادة: معنا أشحة عليكم في الغنيمة[٥].

وقال مجاهد: أشحة عليكم في الخير[٦].

وقيل: التقدير: أشحة عليكم بالنفقة على الضعفاء منكم[٧].

والتأويل: جبناء عند الناس أشحاء عند قسم الغنيمة.

وقال يزيد بن رومان: أشحة عليكم للضغن[٨] الذي في أنفسهم[٩].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٠٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٠، والقطع والإئتناف ٥٧٤.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٣.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٤ ، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٢٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٠ ، والدر المنثور ٦/ ٥٨١، تفسير مجاهد ٥٤٨.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٢.

(٨) الضغن هو الحقد. انظر: مادة "ضغن" في الصحاح ٦/ ٢١٥٤، واللسان ١٣/ ٢٥٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٠.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ أي: فإذا جاء يا محمد القتال وخافوا (الهلاك)[1] رأيتهم ينظرون إليك لواذاً[2] عن القتال تدور أعينهم خوفاً من القتال.

﴿كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: تدور أعينهم كدوران عين الذي يُغشى عليه من الموت النازل به.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي: فإذا زال القتال عفوكم بألسنة ذربة[3].

يقال للرجل الخطيب: مِسْلَقٌ وَمِسْلاقَ وَسَلاقٌ بالسين والصاد فيهن، أي: بليغ[4]. والمعنى: أنهم عند قسم الغنيمة يتطاولون بألسنتهم لشحهم على ما يأخذ المسلمون، يقولون: أعطونا أعطونا، فإنا شهدنا معكم، وهم عند البأس أجبن قوم، هذا معنى قول قتادة[5].

ويدل على صحة هذا التأويل قوله بعد ذلك: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: على الغنيمة إذا ظفر المسلمون.

وقيل: بل ذلك أذى المنافقين للمسلمين بألسنتهم عند الأمان. قاله ابن عباس

---

(١) مثبت في طرة (أ).

(٢) جاء في الصحاح: مادة "لوذ" ٢/ ٥٧٠ ، "لاذ به لِوَاذاً وَلِياذاً، أي: لجأ إليه وَعاذَ بِهِ". وجاء في اللسان، مادة "لوذ" ٣/ ٥٠٧ ، "لاذَ به يَلُوذُ لَوْذاً وَلِوَاذاً وَلَوَاذاً وَلُوَاذاً وَلِياذاً: لجأ إليه وعَاذَ بِهِ. وَلاَوَذَ مُلاوَذَةً وَلِوَاذاً وَلِياذاً: استتر...".

(٣) الألسنة الذربة هي الألسنة الحادة الفاحشة. انظر: اللسان، مادة "ذرب" ١/ ٣٨٥.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٠٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤١، والجامع للقرطبي، والدر المنثور ٦/ ٥٨٢.

ويزيد بن رومان.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ أي: هؤلاء المنافقون الذين تقدمت صفتهم لم يصدقوا بالله ورسوله بقلوبهم فأحبط الله أعمالهم، أي: أذهبها وأبطلها.

ويروى أن الذي وُصِفَ بها كان بدرياً فأحبط الله عمله، قاله ابن زيد[١].

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ أي: وكان إحباط أعمالهم على الله هيناً حقيراً.

وتقف على "﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾" إذا نصبت "أشحة" على الذم، ولا تقف عليه على غير هذا التقدير[٢].

قال تعالى: ﴿يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ﴾ أي: يحسب هؤلاء المنافقون من جبنهم وخوفهم أن الأحزاب لم ينصرفوا وأنهم باقون قريباً منهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ أي: وإن يأتكم الأحزاب لحربكم ودّ هؤلاء المنافقون لو أنهم في البادية غيب عنكم يسألون عن أخباركم من بعيد جبناً منهم وهلعاً من القتل، يقولون: هل هلك محمد وأصحابه؟ يتمنون أن يسمعوا هلاكهم.

وقرأ طلحة[٣]: "لَو أَنَّهُم بُدًّى" فِي الأَعْرَابِ مثل: غُزىًّ[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤١.

(٢) انظر: القطع الإئتناف ٥٧٤.

(٣) هو طلحة بن مصرف، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) انظر: المختصر لابن خالويه ١١٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٤، والبحر المحيط ٧/ ٢٢١، وعلل ابن خالويه هذه القراءة بأن "بادون" جمع السلامة وبدىًّ جمع تكسر مثل غَازٍ وَغُزّى. وفي المحتسب ٢/ ١٧٧، نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس. وقد علق عليها ابن جني بقوله: "هذا أيضاً جمع بَادٍ فنظيره قول الله سبحانه: ﴿أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾- آل عمران ١٥٦، - "جُمِعَ غَازٍ على فُعَّلٍ ولو كان على فُعَالٍ لكان بُدَّاءً وَغُواءً ككاتِبٍ وكتّابٍ وَضَارِبٍ وَضُرَّابٍ".

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لو كانوا معكم لم يقاتلوا معكم إلا تعذيراً لكم لأنهم لا يحتسبون في ذلك ثواباً ولا جزاءً.

ثم قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ هذا عتاب من الله للمستخفين عن رسول الله ﷺ بالمدينة من المؤمنين، أي: كان لكم أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه.

[٢٨٤/ ٢٨٥أ] ثم قال: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾/ أي: ثواب الله في الآخرة.

﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ أي: ويرجو عاقبة اليوم الآخر.

﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدة والرخاء.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ [٢٢] إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٢٤].

أي: ولما عاين المؤمنون جماعة من الكفار، وقالوا تسليماً منهم لأمر الله وتصديقاً بكتابه: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ يعنون قوله تعالى ذكره: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾[1].

ثم قال: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ أي: ما زادتهم الرؤية لذلك إلا إيماناً بالله وتسليماً لأمره، وإنما ذُكِّرَ "زادهم" لأن تأنيث الرؤية غير حقيقي. ودل "رأي" على الرؤية، هذا قول الفراء[2] وعلي بن سليمان[3].

---

(١) البقرة: آية ٢١٢.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٤٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣١٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٧.

(٣) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المشهور بالأخفش الصغير، نحوي ولغوي. روى عن ثعلب والمبرد وغيرهما، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الحريري وغيرهما. توفي سنة ٣١٥هـ. انظر: نزهة الألباء ٢٤٨ ، (٩٢)، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١ ، (٤٣٧)، وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ ، (٤٦٠)، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧. وقد ورد قول علي بن سليمان في إعراب النحاس ٣/ ٣١٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٧.

وقال غيرهم: التقدير: وما زادهم اجتماع المشركين عليهم إلا إيماناً، هذا كله مأخوذ من قول ابن عباس وقتادة وغيرهما[(١)].

قال الحسن: معناه ما زادهم البلاء إلا إيماناً بالرب وتسليماً إلى القضاء[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: أوفوا بالصبر على البأساء والضراء إذ قد عاهدوا الله أن يصبروا إذا امتحنوا.

ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: فرغ من العمل الذي قدره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بَدْر وبعض يوم أُحُد وبعض في غير ذلك من المواطن.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ قضاءه والفراغ منه على الوفاء لله بعهده.

وأصل النحب في كلام العرب النذر، ثم يستعمل في الموت والخطر العظيم، وقيل: النحب: العهد[(٣)].

قال الحسن: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ موته على الصدق[(٤)].

وقال قتادة: على الصدق والوفاء[(٥)].

قال ابن عباس: نحبه هو الموت على ما عاهد الله، ومنهم من ينتظر الموت على

---

(١) انظر: الدر المنثور ٦/ ٥٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: مادة "نحب" في اللسان ١/ ٧٥٠، والقاموس المحيط ١/ ١٣٠، والتاج ١/ ٤٧٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٧.

(٥) انظر: المصدرين السابقين، والدر المنثور ٦/ ٥٨٩.

ما عاهد الله عليه[١].

ويروى أن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدراً، فعاهدوا الله إن لقوا قتالاً للمشركين مع رسول الله أن يبلوا من أنفسهم، فشهدوا ذلك مع رسول الله، فمنهم من وفى فقضى نحبه، ومنهم من بدّل وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ الآية[٢]، ومنهم من وفى ولم يقض نحبه فهو منتظر للموت[٣].

قال أنس: تغيَّب أنس بن النضر[٤] عن قتال بدر فقال: تغيَّبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، لئن رأيت قتالاً ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وهزم الناس لقي سعد بن معاذ فقال: والله إني لأجد ريح الجنة فتقدم فقَاتَل حتى قُتِلَ، فنزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال أنس[٥]: فوجدناه بين القتلى به بضعاً وثمانين جراحة من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، فما عرفناه حتى عرفته أخته[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٦، والدر المنثور ٦/ ٥٨٨.

(٢) الأحزاب: آية ١٥، وفيما يلي نص الآية كاملاً: ﴿وَلَقَدْ كَانُواْ عَاهَدُواْ اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٦، وأسباب النزول ٢٣٧، ـ ٢٣٨.

(٤) هو أنس بن النضر بن ضَمْضَمْ بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار الأنصاري عم أنس بن مالك الأنصاري، صحابي جليل، استشهد يوم أُحد. انظر: الاستيعاب ١/ ١٠٨.

(٥) في الأصل: "وقال: قال أنس"، وهي زيادة من الناسخ لا وجود لها في مظان الحديث.

(٦) انظر: سنن الترمذي: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، (٣٢٥٣)، وجامع البيان ٢١/ ١٤٧، وتفسير النسائي ٢/ ١٦٧، وأسباب النزول ١٧٧، والاستيعاب ١/ ١٠٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٥٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٦، ولباب النقول ١٧٧.

وقيل: معنى ﴿صَدَقُواْمَاعَٰهَدُواْٱللَّهَعَلَيۡهِ﴾ الإسلام.

وقوله: ﴿وَمَابَدَّلُواْتَبۡدِيلٗا﴾ أي: ما غيّروا العهد ولا الدين كما غيره المعوقون[1] القائلون لإخوانهم هلم إلينا.

قال قتادة: معناه ما شكوا ولا ترددوا في دينهم ولا استبدلوا به غيره[2].

ثم قال تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ﴾ أي: صدقوا ليثبت أهل الصدق منهم بصدقهم الله على ما عاهدوا عليه.

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ بكفرهم ونقضهم ما عاهدوا الله عليه، أو يتوب عليهم، أي يخرجهم من النفاق إلى الإيمان به.

ومعنى الاستثناء في هذا أن المعنى: ويعذب المنافقين بأن لا يتوب عليهم، ولا يوفقهم للتوبة، فيموتوا على نفاقهم إن شاء، فيجب عليهم العذاب، فعذاب المنافق لا بد منه لأنه كافر، والاستثناء إنما هو من أجل التوفيق لا من أجل العذاب، ويبين ذلك قوله: ﴿أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ فالمعنى ويعذب المنافقين إن لم يهدهم للتوبة، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ أي: أن الله لم يزل ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيماً بهم أن يعذبهم بعد توبتهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ﴾ [٢٥] إلى قوله: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [٢٩].

أي: ورد الله الأحزاب بغيظهم أي بِكَرْبِهِم وغمهم لفوتهم ما أملوا من الظفر لم

---

(١) المعوقون هم المثبطون. وقد تقدم شرح ذلك بتفصيل.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٤٨، والدر المنثور ٦/ ٥٨٩.

ينالوا من المسلمين مالاً ولا غيره.

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح/ والجنود التي أنزل الله من الملائكة. [٢٨٥/ ٢٨٦أ]

روى عبد الرحمن بن أبي سعدي الخدري[1] عن أبيه أنه قال: حُبِسْنَا يَوْمَ الخَنْدَقِ عَنِ الصَّلاةِ فَلَمْ نُصَلِّ الظُّهْرَ وَلاَ العَصْرَ وَلاَ المَغْرِبَ وَلاَ العِشَاءَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ العِشَاءِ بِهَوِيٍّ[2] فكَفَيْنَا فَأنْزَلَ اللهُ تَعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الآية "فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِلالاً فَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَصلَّى الظُّهْرَ فَأَحْسَنَ صَلاتَهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ صَلَّى العَصْرَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلَّى المَغْرِبَ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَلَّى العِشَاءَ كَذَلِكَ، لِكُلِّ صَلاَةٍ إِقَامَةٌ[3].

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ أي: قوياً في أمره عزيزاً في نقمته.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ يعني بني النضير وبني قريظة عاونوا المشركين على النبي وأصحابه، فأنزلهم الله من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني المُقَاتِلَةَ.

﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني النساء والصبيان كما حكم فيهم سعد، لأنهم حكموه في أنفسهم لحلف كان بينهم وبين قوم سعد فطمعوا أن يميل معهم، فلم تأخذه في الله

---

(١) هو أبو حفص الأنصاري الخزرجي، روى عن أبيه، وعمارة بن حارثة الضمري، وأبي حميد الساعدي، وروى عن ابناه ربيع وسعيد، وسهيل بن صالح، وثقه النسائي وابن حبان، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٨٣، وتقريب التهذيب ١/ ٤٨١.

(٢) الهَوِيُّ: الساعة الممتدة من الليل، وقيل: هو الحين الطويل من الزمان، تقول جلست عنده هوياً، وقيل: هو مختص بالليل. انظر: اللسان مادة "هوا" ١٥/ ٣٧٢.

(٣) أخرجه النسائي في سننه: باب الأذان للغائب من الصلوات ٢/ ١٧، وأحمد في مسنده ٣/ ٢٥، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٤٩، والشافعي في أحكام القرآن ١/ ٣٤، ـ ٣٥.

لومة لائم، وحكم بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم، وقد مضى ذكر ذلك.

وأصل الصَّيْصَّةِ ما تمتنع به، فلذلك قيل للحصن صيصية لأنه يمتنع به، ولذلك يقال لقرون البقر صياصي لأنها يمتنع بها[1].

وذكر قتادة وغيره: "أن النبي ﷺ بعد ذهاب الأحزاب عنه دخل بيت زينب بنت جحش[2] يغسل رأسه، فبينما هو يغسله إذ أتاه جبريل ﷺ، فقال: عفا الله عنك، ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة، فانهض إلى بني قريظة فإني قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبَلْبَالٍ[3] فاسْتَلأَمَ[4] ﷺ، ثم سلك شق بني غنم[5]، فاتَّبَعَهُ الناس، فأتاهم رسول الله فحاصرهم، وناداهم يا إخوة القرود، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فاحشاً، فنزلوا على حكم سعد فحكم بقتل مقاتلهم ـ وكانوا ست مائة ـ، وسبي ذراريهم، وقسم عقارهم بين المهاجرين دون الأنصار، فقال

---

(١) انظر: المفردات للراغب ٢٩١، ومادة "صيص" في اللسان ٧/ ٥٢، والقاموس المحيط ٢/ ٣٠٧، والتاج ٤/ ٤٠٥.

(٢) هي زينب بنت جحش الأسدية، من أسد خزيمة، أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام. كانت زوجة زيد بن حارثة فطلقها زيد فتزوج بها النبي ﷺ. توفيت سنة ٢٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١٠١، وحلية الأولياء ٢/ ٥١، (١٣٦)، والإصابة ٤/ ٣١٣، (٤٧٠)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٠٠، (١).

(٣) البَلْبَالُ: شدة الهم والوسواس في الصدور، وحديث النفس، انظر: اللسان مادة "بلل" ١١/ ٦٩.

(٤) استَلأَمَ: أي لبس اللأمة (الدرع): انظر: الصحاح مادة "لأم" ٥/ ٢٠٢٦.

(٥) بنو غنم: بطن من بني سَلمة من الخزرج من القحطانية، وهم بنو غنم بن سلمة. انظر: نهاية الأرب ٣٨٩، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٩٤.

قومه: أَأَثْرتَ المهاجرين بالعقار علينا، قال: فإنكم كنتم ذوي عقار وأن المهاجرين لا عقار لهم"[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ﴾ أي: ملككم ذلك بعد مهلكهم.

ثم قال: ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾.

قال الحسن: هي أرض فارس والروم ونحوهما من البلاد[٢].

وقال قتادة: هي مكة[٣].

وقال يزيد بن رومان: هي خيبر[٤]. وكذلك قال ابن زيد[٥].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ أي: لا يتعذر عليه ما أراد.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية أي: إن كنتن تخترن الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ بما أوجب الله على الرجال لنسائهم من المتعة عند مفارقتهن بالطلاق.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف عن ابن المسيب ٥/ ٣٧٠، (٩٧٣٧)، وأورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٥٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٩١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٦١، والدر المنثور ٦/ ٥٩٢.

(٣) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٣٥٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٦١، والدر المنثور ٦/ ٥٩٢.

(٤) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٣٦٥، وجامع البيان ٢١/ ١٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٦٦، والدر المنثور ٦/ ٥٩٢.

ومعنى ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: أطلقكن طلاقاً جميلاً، أي: على ما أذن الله به وأدب به عباده، وهو قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[1].

ثم قال: ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ رضى الله ورسوله، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: للعاملات منكن بأمر الله ورسوله أجراً عظيماً.

روي أن هذه الآية نزلت من أجل عائشة سألت رسول الله شيئاً من عرض الدنيا، واعتزل رسول الله لذلك نساءه شهراً، ثم أمره الله أن يخيرهن بين الصبر والرضى بما قسم لهن والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتعهن ويفارقهن[2].

وروي أن النبي ﷺ "لم يخرج لصلوات فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأَعْلَمَنَّ لكم ما شأنه، فأتى النَّبِيَّ فجعل يتكلم ويرفع صوته، حتى أذن له، قال: فجعلت أقول في نفسي: أيَّ شيء أكلم به رسول الله لعله يَنْبَسِطُ؟ قال: فقلت يا رسول الله لو رَأَيْتَ فُلاَنَةَ وسألتني النفقة فصككتها[3] صكة، فقال: ذَلِكَ حَبَسَنِي عَنكُمْ، فأتى عمر حفصة[4] فقال لها: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئاً، ما كانت لك من حاجة فإليّ، ثمَّ

---

(١) الطلاق: آية ١.

(٢) ذكره الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٥٦.

(٣) جاء في اللسان، مادة "صكك" ١٠/ ٤٥٦ "الصَّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء كان، صَكَّهُ يَصُكُّهُ صَكّاً، قال الأصمعي صَكَمْتَهُ وَلَكَمْتَهُ وَصَكَكْتَهُ وَدَكَكْتَهُ وَلَكَكْتَهُ، كله إذا دفعته، وصكه: أي ضربه... ومنه قوله تعالى ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾.

(٤) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، صحابية جليلة من أزواج النبي ﷺ لها أحاديث في الصحيحين. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٨١، والاستيعاب ٤/ ١٨١١، (٣٢٩٧)، والإصابة ٤/ ٢٣٧، (٢٩٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٥٩٤، (٩).

[٢٨٦/ ١٢٨٧] تتبع نساء النبي فجعل/ يكلمهن، فقال لعائشة: أَيَغُرُّكِ أنك امرأة حسناء وأن زوجك يحبك، لتنتهين أو لينزلن الله فيكن القرآن، فقالت له أم سلمة: يا ابن الخطاب أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه، من يسأل المرأة إلا زوجها، ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ إلى قوله ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾، فبدأ بعائشة وخيرها، وقرأ عليها القرآن، فقالت: هل بدَأْتَ بأحد من نسائك قبلي؟، قال: لا، قالت: فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ولا تخبرهن بذلك، ثم تتبعهن فجعل يخبرهن ويقرأ عليهن القرآن ويخبرهن بما صنعته عائشة فتتابعن على ذلك"[1].

قال قتادة والحسن: خيَّرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في شيء كُنَّ أَرَدْنَهُ من الدنيا[2].

وقال عكرمة: في غَيْرَةٍ كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة، خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة[3] ابنة أبي سفيان، وسودة بنت زمعة[4]، وأم

---

(١) أورده الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٥٦، وانظره في التفسير المأثور عن عمر ٦٠٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٦، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٥٧، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٦، والدر المنثور ٦/ ٥٩٧.

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان، اسمها رملة، وهي أشهر بكنيتها من اسمها، من أزواج النبي ﷺ، انظر: الاستيعاب ٤/ ١٩٢٩، (٤١٣٦)، والإصابة ٤/ ٣٠٥، (٤٣٤)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٢٠، (١٥).

(٤) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن لؤي من قريش، إحدى أزواج النبي ﷺ، تزوجها بعد خديجة، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٥٢، والاستيعاب ٤/ ١٨٦٧، والإصابة: كتاب النساء ٤/ ٣٣٨، (٦٠٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٠١، (١١).

سلمة بنت أبي أمية[١]، وكانت تحته صفية بن حيي الخيبرية[٢]، وميمونة بنت الحارث الهلالية[٣]، وزينب بنت جحش الأسدية[٤]، وجويرية بنت الحارث[٥] من بني المُصْطَلِق[٦]، فبدأ بعائشة فاختارت الله ورسوله، فرُئِيَ الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتتابعن كلهن على ذلك[٧].

قال الحسن وقتادة: فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال: " لاَ

---

(١) هي أم سلمة هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية، قرشية مخزومية، تزوجها النبي ﷺ في السنة الرابعة للهجرة، هاجرت الهجرتين، روت عدة أحاديث عن النبي ﷺ، وروى عنها ابن المسيب والشعبي. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٨٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠، والإصابة: كتاب النساء ٤/ ٤٥٨، (١٣٠٩)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦١٧، (٢).

(٢) هي صفية بنت حُيي بن أخطب من الخزرج، من أزواج النبي ﷺ، كانت في الجاهلية من ذوات الشرف تدين باليهودية، وأسلمت فتزوجها النبي ﷺ، وتوفيت بالمدينة سنة ٥٠هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٠، وحلية الأولياء ٢/ ٥٤، (١٣٧)، وصفة الصفوة ٢/ ٥٢، والإصابة ـ كتاب النساء ـ ٤/ ٣٤٦، (٦٥٠)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٠٣، (٣).

(٣) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ سنة ٧هـ، وكان اسمها "بَرَّة" فسماها "ميمونة"، روت عدة أحاديث عن النبي ﷺ، انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١٣٢، وأسد الغابة ٦/ ٢٧٢، (٧٢٩٧)، والإصابة ـ كتاب النساء ـ ٤/ ٤١٣، (١٠٢٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦١٤، (١٠).

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، من خزاعة، إحدى زوجات النبي ﷺ كان اسمها "برَّة" فغيره النبي ﷺ وسماها جويرية، روت عدة أحاديث عن النبي ﷺ، توفيت سنة ٥٠هـ، انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦، والاستيعاب ـ كتاب النساء ـ ٤/ ١٨٠٤، (٣٢٨٢)، والإصابة ٤/ ٢٦٥، (٢٥١)، وتقريب التهذيب ٢/ ٥٩٣، (٨).

(٦) بنو المُصْطَلِق بطن من خزاعة من القحطانية، غزاهم النبي ﷺ في غزوة اشتهرت بغزوة بني المصطلق انظر: نهاية الأرب ٧٢، ومعجم قبائل العرب ٣/ ١١٠٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٢.

يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ " الآية[١]، فقصره الله عليهن[٢].

وقال ابن زيد: كان سبب ذلك الغيرة[٣].

وقد روي في ذلك أخبار كثيرة يختلف لفظها والمعنى يرجع إلى ما ذكرنا في جميعها.

قال ابن شهاب: امرأة واحدة اختارت نفسها فذهبت وكانت بدوية[٤].

قال ربيعة[٥]: فكانت البتة [٦][٧].

قيل كان اسمها عمرة بنت يزيد الكلابية[٨]، اختارت الفراق وذهبت، فابتلاها الله تعالى بالجنون[٩]. ويقال: إن أباها تركها ترعى غنماً له فصارت إحداهن، فلم يعلم

---

(١) الأحزاب: آية ٥٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٧.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٤ ، حيث يرى هذا الأخير أنَّ هذا القول لابن شهاب لم يصح.

(٥) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسمه فروخ التيمي، أبو عثمان المدني، الفقيه المعروف بربيعة الرأي، روى عن أنس والسائب بن زيد، وروى عنه مالك وسليمان التيمي والليث، توفي سنة ١٣٦. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧ ، (١٥٣)، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٧، وشجرة النور الزكية ٤٦ ، (١).

(٦) معنى البتة في قول ربيعة: الفراق والطلاق البائن.

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٤ ، حيث يرى هذا الأخير أن هذا القول لربيعة لم يثبت، وإنما بناه من بناه على أن مذهب ربيعة في التخيير بتات.

(٨) هي عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب، طلقها رسول الله ﷺ قبل أن يدخل بها. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٨٨٧ ، (٤٠٤٢)، والإصابة ٢/ ٣٦٨ ، (٧٦٢).

(٩) هو قول ربيعة في أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٤ .

ما كان من أمرها وخبرها إلى اليوم[1].

ويقال: إنها كِنْدِية[2]، ويقال: إنها لم تختر، وإنما استعاذت من رسول الله ﷺ فردَّها، وقال: "لَقَدْ اسْتَعَذْتِ بِمُعَاذٍ"[3].

ويقال إنه دعاها، فقالت: إنا قوم نُؤتى ولا نأتي.

وإذا خيّر الرجل امرأته فاختارت نفسها فهي البتة[4]، وإن اختارت واحدة أو اثنتين[5] أو لم تختر شيئاً، أو قالت: اخترت زوجي، فلا شيء في ذلك كله بالمدخول بها، وهي زوجة على حالها[6].

---

(١) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٤.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) أخرجه البخاري - بمعناه - في كتاب الطلاق ٦/ ١٦٣، والنسائي في سننه: باب مواجهة الرجل المرأة بالطلاق ٦/ ١٥٠، وابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق (٢٠٥١)، والحاكم في مستدركه ٤/ ٣٥، وأورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/ ١٨٨٧، وابن العربي في أحكامه ٣/ ١٥٢٤.

(٤) جاء في أحكام ابن العربي: أن المرأة التي اختارت نفسها تبين لمعنيين أحدهما: أن اختيار الدنيا سبب الافتراق، فإن الفراق إذا وقع لا يتعلق باختياره إمضاؤه، أصله يمين اللعان. الثاني: أن الرجل لو قال لزوجته: اختاري نفسك - ونوى الفراق - واختارت، وقع الطلاق، والدنيا كناية عن ذلك. وهذا أصح القولين عند ابن العربي. انظر: أحكامه ٣/ ١٥٢٦.

(٥) يعني طلقة أو طلقتين رجعيتين.

(٦) قال الجصاص في هذه المسألة: اختلف فقهاء الأمصار في ذلك فقال أبو حنيفة وأبو يوسف وزُفر ومحمد: إن اختارت زوجها فلا شيء، وإن اختارت نفسها فواحدة بائنة إذا أراد الزوج الطلاق. وقال مالك في الخيار: إنه ثلاث إذا اختارت نفسها، وإن طلقت نفسها واحدة لم يقع شيء. وقال الليث في الخيار: إن اختارت زوجها فلا شيء، وإن اختارت نفسها فهي بائنة. وقال ابن أبي ليلى والثوري والأوزاعي في الخيار: إن اختارت زوجها فلا شيء، وإن اختارت نفسها فواحدة يملك بها الرجعة. وقال الشافعي في اختاري وأمرك بيدي: ليس بطلاق إلا أن يريد الزوج. ولو أراد طلاقها فقالت: اخترت نفسي، فإن أرادت طلاقاً فهو طلاق، وإن لم ترده فليس بطلاق. انظر: أحكام الجصاص: ٣/ ٣٥٨.

قال ابن عبد الحكم[١]: معنى خيّرهن: قرأ عليهن الآية. ولا يجوز أن يخيّرهن بلفظ التخيير لأن التخيير إذا قُبِلَ ثلاثاً، والله أمره أن يطلق النساء لعدتهن، وقد قال: سَرَاحاً جَمِيلاً، والثلاث ليس مما يَجْمُلُ مِنه، فالسراح الجميل هو واحدة لا الثلاث التي يوجبهن قبول التخيير[٢].

قوله تعالى ذكره: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [٣٠] إلى قوله: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٣].

قال الطبري: الفاحشة هنا الزنا[٣].

﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ أي: على فعلها، وذلك في الآخرة.

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي: على عذاب أزواج غير النبي ﷺ إذا أتين بفاحشة. وقيل: إذا أتت الفاحشة المبينة فهي عصيان الزوج ومخالفته، وكذلك معناها في هذه الآية لا الزنى.

فإذا أتت الفاحشة بالألف واللام فهي الزنى واللواط.

وإذا أتت نكرة غير منعوتة ببينة فهي تصلح للزنا وغيره من الذنوب.

قال قتادة: يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[٤].

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، فقيه مصري من أجلة أصحاب مالك، انتهت إليه رئاسة الطائفة المالكية بعد أشعب، وروى عن مالك الموطأ سماعاً، توفي سنة ٢١٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٣٤، (٣٢٣).

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٢٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٩، والدر المنثور ٦/ ٥٩٧.

وقال ابن عباس: يعني به عذاب الآخرة [١].

وقال أبو عبيدة: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ يجعل ثلاثة أضعاف، أي: ثلاثة أعذبة [٢].

وقال أبو عمرو [٣]: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ للمرار الكثيرة ويَضَعَّفُ مرتين [٤].

ولذلك قرأ "يُضَعَّفُ" [٥].

وأكثر أهل اللغة على خلافها لأن يضاعف ضعفين ويضعف ضعفين واحد، بمعنى مثلين كما تقول: إن دفعت إلي درهماً دفعت إليك ضعفيه، أي مثليه يعني درهمين، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ فلا يكون العذاب أكثر من الأجر، وقد قال تعالى: ﴿[رَبَّنَآ] [٦] ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [٧] أي مثلين.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٩.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٣٦، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٢٦، واللسان مادة "عذب" ١/ ٥٨٥، وعلل أبو عبيدة قوله هذا، بأن ضعف الشيء مثله، وضعفي الشيء مثلا الشيء، ومجاز "يُضاعَف" أي: يجعل الشيء شيئين، حتى يكون ثلاثة، فأما قوله: "ويُضَعَّفُ" أي: يجعل الشيء شيئين.

(٣) هو زبان بن علاء التميمي المازني البصري، إمام في العربية والإقراء، قرأ على الحسن البصري وعاصم بن أبي النجود. وروى القراءة عنه عرضاً أبو زيد الأنصاري والأصمعي وعيسى بن عمر واليزيدي وسيبويه. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٤، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨ ، (١٢٨٣).

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٧٤.

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢١، والحجة لأبي زرعة ٥٧٦، والتيسير للداني ١٧٩.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) الأحزاب: آية ٦٨، وفيما يلي نصها كاملاً: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾.

[٢٨٧/ ٢٨٨أ] ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: ومن/ يطع منكن الله ورسوله وتعمل بما أمرها الله به، ﴿نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي ثواب عملها مثلي ثواب غيرها من نساء المؤمنين.

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي في الآخرة، يعني به: في الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ أي: لستن في الفضل والمجازاة كأحد من نساء هذه الأمة، إن اتقيتن الله بالطاعة له ولرسوله.

ووقع أحد في موضع واحدة لأنه أعم إذ يقع على المؤنث والمذكر الواحد والجمع بلفظ واحد.

فقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لا تُلِنَّ القول للرجال.

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: شك ونفاق، أي يطمع في الفاحشة استخفافاً بحدود الله.

قال عكرمة ﴿فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي شهوة الزنا[١].

قال قتادة: ﴿مَرَضٌ﴾ نفاق[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي: قولاً أَذِنَ الله لكن فيه وأباحه لكن.

قال ابن زيد: معناه: قولاً جميلاً معروفاً في الخير[٣].

ثم قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: اثبتن في بيوتكن.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧١، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٧٧، والدر المنثور ٦/ ٥٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٧٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٣.

هذا على مذهب من قرأ بكسر القاف[١]، يكون عند الفراء وأبي عبيد من الوقار[٢]، يقال وَقَرَ يَقِرُّ وُقُوراً إذا ثبت في منزله.

وقيل: هو من قَرَّ في المكان إذا ثبت أيضاً، فيكون الأصل: واقْرِرْنَ فحذفت الراء الثانية استثقالاً للتضعيف، وألقيت حركة الأولى الباقية على القاف فاستغني عن ألف الوصل، فصار وَقِرْنَ كما تقول ظِلْتُ أفعل بكسر الظاء[٣].

فأما قراءة من فتح القاف، وهي قراءة نافع[٤] وعاصم[٥][٦]، فهي لغة لأهل الحجاز، يقولون: قَرَرْتُ بالمكان أَقَرّ، بمنزلة قَرِرْتُ به عيناً أَقَرُّ، حكاه أبو عبيد في

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٢. أما مكي في الكشف ٢/ ٣٤٨ ، فقد اكتفى بالإشارة إلى أن القراءة بكسر القاف هي قراءة الجماعة ٢/ ٣٤٨.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٤٢، واللسان مادة "قرر" ٥/ ٨٥.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٧.

(٤) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥١، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٠ ، (٣٧١٨)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩٥ ، (٢١).

(٥) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود، شيخ القراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة أخذ القراءات عن السلمي والشيباني وغيرهما، وممن روى عنه حفص بن سليمان والأعمش. توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٧، وغاية النهاية ١/ ٣٤٦ ، (١٤٩٥)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٨٢ ، (٢).

(٦) انظر: الكشف لمكي ٢/ ١٩٧، والحجة لأبي زرعة ٥٧٧.

"المصنف"[١] عن الكسائي[٢]. فيكون التقدير: واقْرِرْنَ [في بيوتكن][٣]، ثم أُعِلَّ في الأولى فيصير: وَقَرْنَ[٤].

ويجوز أن يكون من قرة العين هذا على الحذف، والاعتلال أيضاً، وشاهده قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾[٥] فيكون التقدير: واقررن عيناً في بيوتكن.

وروي أن عماراً[٦] قال لعائشة ﵂: إن الله قد أمركِ أن تَقَرّي في منزلك، فقالت: يا أبا اليقظان، ما زلت قَوَّالاً بالحق، فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: إذا خرجتن من بيوتكن.

قال قتادة: التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر، وكانت للجاهلية الأولى

---

(١) هذا الكتاب اسمه "الغريب المصنف". وبهذا الاسم ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ١٢/ ٤٠٣، والقرطبي في الجامع ١٤/ ١٧٨، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٣/ ١٢٠٩، وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين ٥/ ٥٢٥، ورضا كحالة في معجم المؤلفين ٨/ ١٠٢، والزركلي في الأعلام ٥/ ١٧٦. وعن موضوع الكتاب يقول الخطيب البغدادي: "وقد سيق إليَّ جميع مصنفاته، فمن ذلك: "الغريب المصنف" ـ وهو من أجلِّ كتبه في اللغة ـ، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل ".

(٢) انظر: الكشف ٢/ ١٩٨، ومشكل الإعراب ٢/ ٥٧٧، والحجة لأبي زرعة ٥٧٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٣٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٧٨.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٧.

(٥) الأحزاب: آية ٥١.

(٦) هو عمار بن ياسر، وقد تقدمت ترجمته: ص ٥٥٩٧.

مشية[١] فيها تكسير وتغنج[٢] فنهاهن الله عن ذلك[٣]. وقيل التبرج إظهار الزينة للرجال[٤]. وحقيقتها إظهار ما ستر الله، وهو مأخوذ من السعة[٥]. يقال في أسنانه بَرَجٌ إذا كانت متفرقة.

والجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام[٦].

وروي أن هذه الفاحشة كانت ظاهرة في هذا الوقت، وكانت ثم بغايا[٧] يقصدن للفاحشة[٨].

وقيل: ما بين نوح وآدم عليهما السلام كان بينهما ثمان مائة سنة، وكان نساؤهم أقبح ما يكون، ورجالهم أحسن ما يكون، فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه[٩].

وقال ابن عباس هو ما بين إدريس ونوح عليهما السلام، وكان ذلك ألف سنة، وأن بطنين من وُلْدِ آدم أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبال

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (وكانت النساء في الجاهلية الأولى مشية).

(٢) التغنج هو التدلل. جاء في اللسان، مادة "غنج" ٢/ ٣٣٧، "الغنج في الجارية تكسر وتدلل".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٣، والدر المنثور ٦/ ٦٠٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤، واللسان مادة "برج" ٢/ ٢١٢.

(٥) انظر: اللسان مادة "برج" ٢/ ٢١٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٣١.

(٧) البَغَايا جمع بَغي، يقال بَغَت الأَمَةُ تبْغي بَغْياً، وبَاغَتْ مُباغَاةً وَبِغَاءً بالكسر والمد، وهي بَغُوٌّ وَبَغْيٌّ: عهرت وزنت، انظر: اللسان، مادة "بغا" ١٤/ ٧٧.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٢٣١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤ ، وفيه نسبة هذا القول إلى ابن عيينة عن أبيه، وانظر: أيضاً: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٠، وتقييد أبي العباس البسيلي عن ابن عرفة ٤١٠.

صِبَاحاً[١] والنساء قباحاً، وكان نساء السهل صِباحاً والرجال قباحاً، وأن إبليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه فكان يخدمه، واتخذ إبليس شيئاً من الذي يزمر فيه الرِّعَاء[٢] فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون إليه، واتخذوا عيداً يجتمعون له في السنة، فتبرج الرجال حسناً، وتبرج النساء للرجال وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم، وهم في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن، فنزلوا معهن، فظهرت الفاحشة فيهم فهو قوله جل ذكره: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٣].

وقوله: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يدل على أن ثم جاهلية أخرى في الإسلام، دل على ذلك/ [١١ج] قول النبي ﷺ[٤] "ثَلاثَ مِنْ عَمَلِ أهلِ الجَاهِلِيَّة لا يَدَعْهُنَّ النَّاسُ: الطَّعْنُ بِالأنْسابِ، والاسْتِمْطارُ بالكَواكِبِ وَالنِياحَةُ"[٥].

(وقال ابن عباس لعمر لما سأله عن الآية، فقال له: وهل كانت الجاهلية إلا

---

(١) جاء في اللسان مادة "صبح" ٢/ ٥٠٧، "رجل صَبِيح وصُباح بالضم: جميل، والجمع صِبَاحٌ".

(٢) جاء في اللسان مادة "زمر" ٤/ ٣٢٧، "زَمَرَ يَزْمِرُ ويَزْمُرُ زَمراً وَزَميراً وَزَمَراناً: غنى في القصب... ويقال للقصبة التي يزمر بها زمارة". والرعاء جمع الراعي وهو الذي يرعى الماشية، أي يحوطها ويحفظها. انظر: اللسان مادة "رعى" ١٤/ ٣٢٥، ـ ٣٢٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٤، وقصص الأنبياء للثعلبي ٥٤، وتفسير البغوي ٥/ ٢٥٨، وتفسير الخازن ٥/ ٢٥٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٤، والدر المنثور ٦/ ٦٠١.

(٤) (ج) عليه السلام.

(٥) أخرجه البخاري ـ بمعناه ـ عن ابن عباس، باب أيام الجاهلية ٤/ ٢٣٨، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٧٨)، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٤.

واحدة؟)[١]، فقال ابن عباس[٢]: وهل كانت أولى إلا ولها آخرة؟ فقال له عمر: لله دَرُّكَ يا ابن عباس/ ، كيف قلت؟ فأعاد ابن عباس الجواب[٣]. وقال النبي ﷺ[٤] لأبي الدرداء وقد عيّر رجلاً فوعاه يا ابن فلانة، فقال له: "يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنَّ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، فَقَالَ أَجَاهِلِيَّةُ كُفْرٍ أَوْ إِسْلامٍ؟ قَالَ: بَلْ جَاهِلِيَّةُ كُفْرٍ"، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: "فَتَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ ابْتَدَأْتُ إِسْلامِي يَوْمَئِذٍ"[٥]. [٢٨٨/ ٢٨٩أ]

ثم قال [تعالى][٦]: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: المفروضة.

﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني الواجبة في الأموال.

﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ أي: فيما أمركن به ونهاكن عنه.

ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي: الشر والفحشاء يا أهل بيت محمد.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ أي من الدنس والمعاصي تطهيراً.

قال ابن زيد: الرجس هنا الشيطان[٨].

---

(١) (وقال ابن عباس... إلا واحدة) تكررت مرتين في (ج).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٣٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٣١، والدر المنثور ٦/ ٦٠١، والتفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ٦٠٩.

(٤) (ج) عليه السلام.

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا في جامع البيان ٢٢/ ٥، وكذلك الكشاف للزمخشري ٣/ ٥٣٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٣١.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦، والبحر المحيط ٧/ ٢٣١.

وقيل: عُنِيَ بأهل البيت هنا النبي ﷺ[١] وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، رواه الخدري[٢]. عن النبي ﷺ[٣] أنه قال "نَزَلَتِ الآيَةُ فِي خَمْسٍ: فِيَّ وَفِي علي وحَسَنٍ وحُسَينٍ وَفَاطِمَةَ"[٤]. وهو قول جماعة من الصحابة.

وقال عكرمة: عني بذلك أزواج النبي ﷺ[٥][٦].

ويلزم عكرمة أن يقرأ عنكن.

وقيل عني بذلك: نساؤه وأهله.

قوله تعالى (ذكره)[٧]: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [٣٤] إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [٣٧].

أي: واذكرن نعمة الله عليكن إذ جعلكن في بيوت تتلى فيهما (آيات)[٨] الله والحكمة، أي: اشكرن الله على ذلك.

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) هو أبو سعيد الخدري، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) (ج) عليه السلام.

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب المناقب باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ٩/ ١٧٠. والطبري في جامع البيان ٢٢/ ٦، والواحدي في أسباب النزول ٢٣٩. وقد ضعف الهيثمي هذا الحديث من حيث سنده لأن فيه بكير بن يحيى بن زبان، وهو ضعيف.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧٢.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) تآكلت مع (ج).

والحكمة هنا: ما أوحي إلى النبي ﷺ من أمر دينه مما لم ينزل به[١] قـرآن، وذلـك السنة[٢].

قال قتادة: الحكمة السنة امتَنَّ (الله)[٣] عليهن بذلك[٤].

وقيل: معناه الحكمة من الآيات.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ أي (ذا)[٥] لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي يـتلى فيها القرآن والسنة.

﴿خَبِيرًا﴾ بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً.

ثم قال تعالى (ذكره)[٦] بعقب (ذِكرُ)[٧] ما أَمَرَ به أزواج نبيه ﷺ .

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية، أي: (المتذللين)[٨] بالطاعة والمتذللات.

وأصل الإسلام/ التذلل والانقياد والخضوع.

﴿وَٱلْمُومِنِينَ وَٱلْمُومِنَٰتِ﴾ أي: المصدقين الله ورسوله والمصدقات.

وأصل الإيمان التصديق.

---

(١) (ج): فيه.

(٢) انظر: أحكام الشافعي ٢٨.

(٣) متآكل في (ج).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩، والدر المنثور ٦/ ٦٠٧.

(٥) متآكل في (ج).

(٦) ساقط من (ج).

(٧) متآكل في (ج).

(٨) انظر: المصدر السابق.

﴿وَالْقَٰنِتِينَ وَالْقَٰنِتَٰتِ﴾ أي: والمطيعين والمطيعات الله ورسوله، فيما أمروا به ونهوا عنه. وأصل القنوت الطاعة.

﴿وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِقَٰتِ﴾ أي صدقوه فيما عاهدوه عليه.

﴿وَالصَّٰبِرِينَ وَالصَّٰبِرَٰتِ﴾ أي: صبروا لله في البأساء والضراء على الثبات على دينه.

﴿وَالْخَٰشِعِينَ وَالْخَٰشِعَٰتِ﴾ أي خشعوا لله وجلاً من عقابه وتعظيماً له.

﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ أي: تصدقوا بما افترض الله عليهم في[(١)] أموالهم.

﴿وَالصَّٰٓئِمِينَ وَالصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ أي: صاموا شهر رمضان الذي افترضه الله عليهم.

﴿وَالْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَٰفِظَٰتِ﴾ أي: حفظوها إلا عن الأزواج أو ما ملكت أيمانهم.

﴿وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ﴾ أي: ذكروه بألسنتهم وقلوبهم.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: ستراً لذنوبهم وثواباً في الآخرة من[(٢)] أعمالهم وهو الجنة.

قال مجاهد: لا يكون ذاكراً لله حتى يذكره قائماً وجالساً ومضطجعاً[(٣)].

وقال أبو سعيد الخدري: من أيقظ أهله وصَلَّيَا أربع ركعات كُتِبَا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات[(٤)].

قال قتادة: دخل نساء على نساء النبي ﷺ، فقلن قد ذكركن الله في القرآن ولم

---

(١) (ج): "من".

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: على.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٦، والدر المنثور ٦/ ٦٠٩.

(٤) انظر: المصدر السابق.

نذكر بشيء، أما فينا من يذكر؟ فأنزل الله جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الآية[١].

وقال مجاهد: قالت أم سلمة: يا رسول الله، يذكر الرجال ولا يذكر النساء؟

فنزلت الآية: "إن المسلمين" الآية[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي: أن يتخيروا من (أمرهم غير)[٣] الذي قضى الله ورسوله، ويخالفوا (ذلك)[٤] فيعصونهما، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: فيما أُمِرَ أو نُهِيَ.

﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[٥] أي: جار عن قصد السبيل، وسلك غير طريق الهدى.

ويروى أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله على فتاه زيد بن حارثة فامتنعت من إنكاحه (نفسها)[٦][٧].

قال ابن عباس: خطبها رسول الله على فتاه زيد بن حارثة فقالت: لسْتُ بناكِحَتِهِ، فقال رسول الله ﷺ: "بَلَى فانْكَحِيهِ، فقالت يا رسول الله/ أؤامِرُ نفسي؟ [١٢ج]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠، وأسباب النزول للواحدي ٢٤٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٨٨، والدر المنثور ٦/ ٦٠٨، ولباب النقول ١٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤١٦، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٠، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣/ ٧٤، وابن كثير في تفسيره٣/ ٤٨٨.

(٣) متآكل في (ج).

(٤) مثبت في طرة (ج).

(٥) متآكل في (ج).

(٦) متآكل في (ج).

(٧) هذا القول منسوب إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة. انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٤٠ ، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٧، ولباب النقول ١٧٨.

[٢٨٩/ ١٢٩٠أ] فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله فقالت رَضِيتَهُ/ لي يا رسول الله منكحاً، قال: نعم، قالت: إذاً لا أَعْصِي رسول الله ﷺ، قد أَنْكَحْتُه نفسي"[١].

قال قتادة: لما خطب رسول الله زينت بنت جحش، وهي بنت عمته، ظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد امتنعت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية، فأطاعت وسلمت[٢].

وقيل: نزلت في [أم كلثوم][٣] بنت عقبة بن أبي معيط وذلك أنها وهبت نفسها للنبي فزوجها زيد بن حارثة، قاله ابن زيد[٤].

قال: وكانت أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فقال: قد قبلت، فزوجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها وقالا: إنما أردنا رسول الله فزوجنا عبده، فنزلت الآية[٥].

---

(١) أورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٧، ومجمع الزوائد للهيثمي: كتاب التفسير، سورة الأحزاب ٧/ ٩٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٠، والدر المنثور ٦/ ٦١٠، ولباب النقول ١٧٨.

(٣) في الأصل "أم مكتوم" وهو خطأ. وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط صحابية أسلمت بمكة قبل الهجرة، ثم هاجرت وبايعت، فهي من المبايعات المهاجرات وفيها نزلت: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ وهي أخت عثمان لأمه. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٩٦٣، (٤٢٠٣).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٧٥، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٣٩، وزاد المسير ٦/ ٣٨٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٨٦، وتفسير ابن كثير٣/ ٤٩٠والدر المنثور ٦/ ٦١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٧٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٠، والدر المنثور ٦/ ٦١٠، ولباب النقول ١٧٩.

وروي أن النبي ﷺ لما خطبها لزيد قالت: لا أرضى به، وأن أَيِّمُ[١] نساء قريش، فقال لها النبي ﷺ: قد رضيته لك، فأبت عليه فنزلت الآية، فرضيت به وجعلت أمرها لرسول الله ﷺ، فأنكحها من زيد بن حارثة، فمكثت عند زيد ما شاء الله، ثم أتاه رسول الله زائراً له فأبصرها قائمة فأعجبته، فقال: سبحان الله مقلب القلوب، فرأى زيد أن رسول الله قد هويها، فقال: يا رسول الله ائذن لي في طلاقها، فإن بها كبرة وأنها تؤذيني بلسانها، فقال له رسول الله ﷺ: "اتق الله وأمسك عليك زوجك"[٢]، وفي قلبه ما في قلبه، ثم إن زيداً طلّقها بعد ذلك، فلما انقضت عدتها أنزل الله نكاحها من السماء على رسوله وأنزل عليه الآيات: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ إلى: ﴿مَّقْدُورًا﴾[٣].

وعن عائشة أنها قالت: "لو كتم رسول الله ﷺ شيئاً مما أنزل عليه لكتم هذه الآية[٤].

قال أنس: "لما انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ مِنْ زَيدٍ قال رسول الله ﷺ لزيد: اذكُرْنِي لَهَا، فَانْطَلَقَ زَيْدَ إِلَى زَيْنَب فقال لها: أَبْشِرِي أَرْسَلَ رسول الله يَذْكُرُكِ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ

---

(١) الأَيِّمُ من النساء هي التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، وقيل هي الحرة، انظر: اللسان مادة "أيم" ١٢/ ٤٠، ـ ٤١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن أنس ٣/ ١٥٠.

(٣) الأحزاب الآيتين ٣٧، و٣٨، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ الله عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا الله مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَالله أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ الله مَفْعُولاً * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ الله لَهُ سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَّقْدُوراً﴾.

(٤) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٤٣.

شَيْئاً حَتَّى أُؤامِرَ[١] رَبِّي فَقَامَتْ إلى مَسْجِدِهَا[٢] وَصَلَّتْ، وَنَزلَ القُرآنُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ الآيتان. فجاء إليها رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذنها"[٣].

وروي أنها كانت تقول لرسول الله: لست كأحد من النساء لأن الله زوجنيك.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، هذا عتاب من الله للنبي ﷺ، أي: واذكر يا محمد إذ تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعمت عليه بالعتق ـ وهو زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ـ أمسك عليك زوجك واتق الله في مفارقتها للفرار.

روي أن النبي ﷺ رأى زينب بنت جحش وهي ابنة عمته بعد أن تزوجها زيد فأعجبته، فألقى الله في نفس زيد كراهتها لما علم ما وقع في نفس النبي منها، فأراد زيد فراقها فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال له النبي: "﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ فيما عليك لها" وهو يحب لو قد بانت منه لينكحها[٤]، وهو الذي أخفى غي نفسه،فقد أبداه الله كما ذكره.

ثم قال تعالى ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ أي: وتخاف أن يقول الناس أمَرَ رجلاً

---

(١) أي: أستخيره في هذا الخصوص.

(٢) أي موضع صلاتها من بيتها لأجل صلاة الاستخارة.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ٤/ ١٤٨، والنسائي في سننه كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستِخَارتَها ربها ٦/ ٧٩. وكذلك في تفسيره ٢/ ٢٧٨، وأحمد في مسنده ٣/ ١٩٥، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٩٢.

(٤) أورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٢ ، .

بطلاق امرأته ثم نَكَحَها حين طَلَّقها، والله أحق أن تخشاه مِنَ الناس، هـذا كلـه معنـى قول قتادة وابن زيد[١].

قال الحسن: ما أنزلت عليه آية أشد منها، ولو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها[٢].

وقال علي بن الحسين[٣]: كان الله جل ذكره أَعْلَمَ نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه، فلما أتاه زيد يشكوها، قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، وهو يخفي في نفسه ما قد أعلمه الله من تزويج زينب، والله مبديه، أي مظهره بتمام التزويج ،وطلاق زيد لزينب[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي حاجته وإربه.

﴿زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ أي لِئَلاَّ يكون على المؤمنين ضيق/ وإثم في نكاح أزواج من تبنوا[٥] بعد طلاقهم إياهن ، إذا قضوا منهن حاجتهم، وهو قوله جل ذكره: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾[٦]، فدل على أن اللاتي من الأبناء من غير الأصلاب حلال نكاحهن. [٢٩٠/ ٢٩١أ]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: جامع البيان٢٢/ ١٣، ومجمع الزوائد للهيثمي: كتاب التفسير، ، سورة الأحزاب٧/ ٩٤، والجامع للقرطبي١٤/ ١٨٩، والدر المنثور ٦/ ٦١٤.

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن الملقب بزين العابدين، كان يضرب به المثل في الحلم والورع. توفي بالمدينة سنة٩٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٢١١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٨(٤٢٢).

(٤) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٣٦٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٩٠ ، والدر المنثور ٦/ ٦١٥.

(٥) التبني هو اتخاذ الأبناء من غير الصلب.

(٦) النساء، آية:٢٣.

وفي قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إشارة إلى إيقاع الطلاق، وكذلك في قوله: ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾[١].

ثم قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: ما قضى الله من قضاء كائناً لا محالة، ذلك ما قضى الله من تزويج النبي ﷺ من زينب بنت عمته.

وقال الشعبي: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لأَدِلُّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تَدِلُّ بهن: إن جَدِّي وَجَدُّكَ وَاحِدٌ، وإنّي أنْكَحَنِكَ الله مِنَ السَّماءِ، وإنَّ السَّفِيرَ جِبْرِيلُ ﷺ[٢].

وروى أنس بن ملك أن زيداً كان مسبياً من الشام ابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد[٣]، فوهبه لعمته خديجة[٤] زوج النبي، فوهبته خديجة للنبي ﷺ فتبناه النبي.

قوله تعالى: ذكره ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣٨] إلى قوله: ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[٤٩].

أي ليس على محمد ﷺ إثم في نكاح امرأة من تبناه بعد فراقه إياها.

قال قتادة: ما فرض الله له، أي ما أحل الله[٥]. وفي الكلام معنى المدح كقوله:

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٩٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٤٥، والمحرر الوجيز ١٢/ ٧٧، والدر المنثور ٦/ ٥١٣.

(٣) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العُزى أبو خالد، صحابي قرشي، وهو ابن أخ خديجة أم المؤمنين، كان من سادات قريش في الجاهلية والإسلام. توفي سنة ٥٤هـ. انظر: الإصابة ١/ ٣٤٩، رقم ١٨٠٠، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٧، رقم ٧٧٥، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٤، رقم ٥١٢.

(٤) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش، زوجة رسول الله ﷺ الأولى، وأول من أسلم، كانت ذات مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام. وتوفيت بمكة في السنة الثالثة قبل الهجرة. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١٤، والاستيعاب ٤/ ١٨١٧(٣٣١١)، والإصابة ٤/ ٢٨١(٣٣٥).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤، والبحر المحيط ٧/ ٢٣٥.

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[١] ثم قال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾. انتصبت "سُنَّة" على المصدر، والفاعل فيه ما قبله لأنه بمعنى سن الله له ذلك سنَّة[٢]، والمعنى لا إثم عليه في ذلك كما لا إثم فيه على من خلا قبله من النبيئين فيما أحل الله لهم.

قال الطبري في معناه: لم يكن الله لِيُؤْثِمَ نبيه فيما أحل الله له مثالَ فِعْلِه بمن قَبْلَهُ مِنَ الرسل[٣]. ثم قال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ أي: قضاء مقضياً. [وقيل: قَدَرُ أَحَدٍ قَدَّرَهُ وَكَتَبَهُ قبل خلق الأشياء كلها مقدوراً][٤] أي أنه ستكون الأشياء على ما تقدّم في علمه. ولا تقف على: ﴿فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ لأن "سنة" انتصبت على عامل قام ما قبلها مقامه[٥].

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾ أي: سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد من الرسل الذين يبلغون رسالات الله إلى من أُرْسِلوا إليه. ﴿وَيَخْشَوْنَهُ﴾: أي: يخافون الله.

﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ أي: لا يخافون غيره، فَمِن هؤلاء فَكُن يا محمد، فإن الله يمنع منك وينصرك كما فعل بمن قبلك من الرسل.

"الذين" بدل من "الذين" في قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ﴾ أو نعت لهم أو عطف

---

(١) التوبة: آية ٩٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣١٦، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٠

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥.

(٤) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٥) هذا قول أبي جعفر النحاس أيضاً في القطع والإئتناف، وقد خالفه فيه أحمد بن موسى وأبي حاتم، حيث يرى الأول أن الوقف على "فرض الله له" تمام، ويرى الثاني أنه كاف، وهو قول أبي عمرو الداني أيضاً. وكذلك الأشموني يرى أنه وقف كاف إن نصبت "سنة" بفعل مقدر، أي سن الله ذلك سنة، أو احفظوا سنة الله، وليس بوقف إن نصبتها ب "فرض". انظر: القطع ٥٧٦، والمكتفى ٤٥٩، ومنار الهدى ٢٢٣.

بيان[١].

ثم قال: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي: وكفاك يا محمد حافظاً لأعمال خلقه ومحاسباً لهم عليها.

ويجوز أن يكون (حسيب)[٢] بمعنى محاسب، كما تقول آكِيلٌ وشَرِيب، معنى مُواكِل وُمَشَارِب. ويجوز أن يكون بمعنى محسب، أي مكف كما قالوا السميع بمعنى المسمع وأليم بمعنى مؤلم. يقال: أحسبني الشيء بمعنى كفاني[٣].

ثم قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي: لم يكن محمد أبا زيد ابن حارثة، ولا أباً لغيره لأنه لم يكن له ابن وقت نزول هذه الآية.

قال قتادة: نزلت في زيد بن حارثة أنه لم يكن بابنه، ولعمري لقد ولد له ذكور وإنه لأبو القاسم وإبراهيم والمطهر[٤]. فالمعنى على هذا: لم يكن محمد أباً لِمَنْ تَبَنَّى من رجالكم، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ﴾ أي: ولكن كان رسول الله. ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم. هذا على قراءة من فتح التاء[٥]. ومن كسرها فمعناها: أي طبع على النبوة فلا

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٩.

(٢) مثبت في طرة (أ).

(٣) انظر: اللسان مادة "حسب" ١/ ٣١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦، والدر المنثور ٦/ ٦١٧.

(٥) قرأ عاصم "خَاتَمَ" بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٢، والحجة لأبي زرعة ٥٧٨، والكشف لمكي ٢/ ١٩٩، والتيسير للداني ١٧٩، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٤٨.

تفتح لأحد بعده.

روى جابر[١] أن النبي ﷺ قال: "أَنَا خَاتِمُ أَلْفِ نَبِيٍّ أَوْ أَكْثَرَ"[٢]. والخاتم الذي يلبس، فيه أربع لغات: خَاتَمٌ وخَاتِمٌ وخَاتَامٌ وخَيْتَامٌ[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ أي: اذكروه بقلوبكم وجوارحكم ولا تخلوا أنفسكم من ذكره في حال من أحوال طاقتكم.

ثم قال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ أي: صلوا له غدوة وعشياً، يعني صلاة الصبح وصلاة العصر، والأصيل العَشِيُّ وجمعه أصائل. والأصيل بمعنى الأُصُل وجمعه آصال، هذا لفظ المبرد[٤]. وقال غيره: أُصُل عنده جمع أَصِيل كرغيف ورغف[٥].

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي فقيه، روى عدة أحاديث عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، توفي سنة ٧٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٣(٢١)، والإصابة ١/ ٢١٣(١٠٢٦)، وتقريب التهذيب ١/ ١٢٢(٩).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا أني وقفت على حديث آخر في هذا الباب أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيئين، ٧/ ٦٤، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٩٨، وكلاهما عن أبي هريرة، وفيما يلي نص الحديث: قال النبي ﷺ: " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيئين". واللفظ لمسلم.

(٣) جاء في اللسان، مادة"ختم" ١٢/ ١٦٣ أن الخاتم فيه خمس لغات: خَتَمٌ وَخَاتَمٌ، وَخَاتِمٌ، وَخَاتَامٌ، وَخَيْتَامٌ.

(٤) انظر: الكامل للمبرد ٣/ ٧٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣١٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٩٨.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣١٨.

ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ أي: ربكم الذي أمرتم بذكره كثيراً هو الذي يرحمكم ويثني عليكم فيشيع عنكم الذكر الجميل وملائكته تدعو لكم.

[٢٩١/ ١٢٩٢أ] روي أنه لما نزل/ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[١] أتاه المؤمنون يهنؤونه بذلك، فقال أبو بكر يا رسول الله: هذا لك خاصة فما لنا؟ فأنزل الله جل ذكره: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٢]، أي: يدعون لكم بالرحمة.

وروى الحسن أن النبي ﷺ قال في حديث طويل: "إِنَّ الله قَالَ لِمُوسَى: أَخْبِرْ بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّ صَلاَتِي عَلَى عِبَادِي لَتَسْبِقُ رَحْمَتِي غَضَبِي وَلَوْلاَ ذَلِكَ لأَهْلَكْتُهُمْ"[٣].

وقال عطاء بن أبي رباح:" صلاته على عباده: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ لَتَسْبِقُ رَحْمَتِي غَضَبِي"[٤].

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ : " سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي"[٥].

ثم قال: ﴿لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي: تدعو ملائكة الله ليخرجكم الله من

---

(١) الأحزاب: آية ٥٦.

(٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس ومجاهد. انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ١٩٨، ولباب النقول١٨٠.

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا في أحكام الجصاص ٣/ ٣٦١، والدر المنثور ٦/ ٦٢٢.

(٤) انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٢٣.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور- بمعناه - من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة ٦/ ٦٢٣. وقد وقفت على حديث في هذا المعنى أخرجه مسلم عن أبي هريرة في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٨/ ٩٥، ولفظة: " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي".

الكفر إلى الإيمان. وأصل الصلاة في اللغة: الدعاء[١]. وسمي الركوع والسجود صلاة للدعاء الذي يكون في ذلك.

وقال المبرد: أصل الصلاة الترحم، فالصلاة من الله رحمة لعباده، ومن الملائكة رقة لهم واستدعاء للرحمة من الله لهم، والصلاة من الناس سميت صلاة لطلب الرحمة بها[٢].

قال أبو عبيدة: الأصِيلُ ما بين العصر إلى الليل: وقال: ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ أي: يبارك عليكم[٣].

قال ابن عباس: لا يقضي الله على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال العذر، غَيرَ الذِّكر ، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله[٤].

ثم قال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي: ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون.

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ أي: تحية بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة سلام، أي أمنة لنا ولكم من عذاب الله.

قال البراء بن عازب[٥]: معناه يوم يلقون ملك الموت يسلم عليهم لا يقبض

---

(١) انظر: اللسان مادة" صلا" ١٤/ ٤٦٤.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣١٨.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٣٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٧.

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبو عمارة، صحابي قائد من أصحاب الفتوح، أسلم صغيراً، وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة أولها غزوة الخندق، تولى إمارة الري في عهد عثمان، وهو الذي فتح قزوين. روى له البخاري ومسلم. توفي سنة ٧١هـ وقيل ٧٢.
انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٥، والإصابة ١/ ١٤٢(٦١٨)، وتقريب التهذيب ١/ ٩٤(١٦).

روح مؤمن حتى يسلم عليه[١].

قال قتادة: تحية أهل الجنة السلام[٢].

وقال البراء بن عازب في معناه: إن (ملك)[٣] الموت لا يقبض روح المؤمن حتى يسلم عليه[٤].

قال الزجاج: هذا في الجنة، واستشهد عليه بقوله تعالى[٥]: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[٦] ودليله أيضاً قوله جل ذكره: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾[٧].

وفرق المبرد بين التحية والسلام، فقال: التحية تكون لكل دعاء، والسلام مخصوص، ومنه[٨] ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[٩].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي: أعد لهم الجنة على طاعتهم له في الدنيا.

---

(١) انظر: إعراب النحاس٣/ ٣١٩، والجامع للقرطبي١٤/ ١٩٩، والدر المنثور٦/ ٢٦٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٧، وأحكام الجصاص٣/ ٣٦١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٨١، والدر المنثور٦/ ٦٢٣.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٣٧.

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٣٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ١٩٩.

(٦) إبراهيم: آية ٢٥.

(٧) الرعد: آية٢٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس٣/ ٣١٩، والبحر المحيط٧/ ٢٣٨.

(٩) الفرقان: آية ٧٥.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ أي: أرسلناك يا محمد شاهداً على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلت به، ومبشراً لمن أطاعك بالجنة، ونذيراً لمن عصاك بالنار، قاله قتادة وغيره[1].

ثم قال: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: إلى توحيد الله، وطاعته. قال قتادة: " وداعِياً إِلَى الله" إلى شهادة أن لا إله إلا الله[2].

﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي: بأمره إياك بذلك. ﴿وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ أي: مضيئاً للخلق يبين لهم أمر دينهم ويهتدون به كما يُهْتَدَى بالسرج المضيء.

ثم قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾ أي: من ثواب الله أضعافاً كثيرة. وقيل: المعنى: وذا سراج: أي ذا كتاب بين مضيء[3].

قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ الآية، دعا النبي ﷺ علياً ومُعاذاً فقال: " انطلِقَا فيَسِّرا ولاَ تُعَسِّرَا فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ عَلَيَّ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ الآية وقرأ الآية[4].

ثم قال: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ أي: لا تسمع دعاءهما إليك على التقصير في

---

(١) انظر جامع البيان ٢٢/ ١٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٨، والجامع للقرطبي ٤/ ٢٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٨.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٣١.

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٧/ ٩٥، وضعفه من حيث سنده لأن فيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العرزمي وهو ضعيف. وأورده القرطبي في الجامع ١٤/ ٢٠١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٢٤.

تبليغ رسالات الله.

﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ﴾. قال مجاهد أعرض عنهم[1]. وقال مجاهد: دع الأذى لا تجازهم عليه حتى تؤمر فيه بشيء[2]. وقيل: المعنى لا تؤذيهم، وكان هذا قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نسخ ذلك بالقتال[3].

قال قتادة: معناه: اصبر على أذاهم[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي: فوّض إلى الله أمرك وثق به، فإن الله كافيك. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ أي: وحسبك بالله فيما يأمرك به حافظاً لك وكَالِئاً[5].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ الآية، أي إذا تزوجتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن والمجامعة ـ والنكاح هنا العقد ـ فلا عدة لكم عليهن/ ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين. [٢٩٢/ ٢٩٣أ]

﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي: خلوا سبيلهن تخلية بمعروف.

قال ابن عباس: إذا طلق التي لم يدخل بها واحدة بانت منه ولا عدة عليها،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٩، والدر المنثور٦/ ٦٢٥، وتفسير مجاهد٥٥٠.

(٢) انظر: البحر المحيط٧/ ٢٣٨.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٥١، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٣٣١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٥٩٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٩، والدر المنثور٦/ ٦٢٥.

(٥) كالئاً هنا بمعنى حارساً وحافظاً، فقد جاء في اللسان مادة "كلأ" ١/ ١٤٦، "كلأه الله يَكْلَؤهُ كَلأً وَكِلاءَةً" بالكسر: حرسه وحفظه. قال الليث: كلأكَ الله كِلاءَةً أي: حفظك وحرسك.

تتزوج من شاءت، فإن كان سمى لها صداقاً فلها نصفه، وإن كان لم يسم متعها على قدر عسره ويسره[١].

وقيل: المتعة منسوخة بقوله جل ذكره: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾[٢]، قاله[٣] ابن المسيب[٤] وقتادة. وهذه الآية خصصت آية البقرة وبينتها وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾[٥] فظاهر الآية أن ذلك في كل مطلقة. فبينت آية الأحزاب أن آية البقرة في المدخول بها. وكذلك آية الأحزاب خصصت وبينت آية الطلاق، وهي قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾[٦] فبينت آية الأحزاب أن الثلاثة الأشهر لهذين الصنفين، إنما ذلك للمدخول بها، كذلك أيضاً آية الطلاق خصصت وبينت أن آية البقرة في غير الصنفين المذكورين في سورة الطلاق فصار في آية البقرة تخصيصان وبيانان من سورتين. وصارت آية الأحزاب مخصصة ومبينة لآيتين من سورتين فآية الأحزاب أحكم إذ لا تخصيص فيها.

فالإعتداد للرجال، أي: هم يستوفون من النساء ما عليهن من العدة. فالعدة

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٩.

(٢) البقرة: آية ٢٣٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٩، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٦٥، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢١٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٠٥، والدر المنثور ٦/ ٦٢٥.

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد المخزومي القرشي التابعي المشهور، فقيه ثقة، عالم من أجل علماء المدينة، روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه الزهري وقتادة ومكحول وغيرهم، توفي سنة ٩٣هـ وقيل سنة ٩٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ١٦١(١٧٠)، وصفة الصفوة ٢/ ٧٩(١٥٩)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٤(٣٨)، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٥(٢٦٠).

(٥) البقرة: آية ٢٢٦.

(٦) الطلاق: آية ٤.

على النساء ، والاعتداد للرجال لأن العدة التي على النساء حق للأزواج ليستبرءوا أرحامهن لئلا يلحق أولادهم بغيرهم، أو يلحق بهم غير أولادهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾[٥٠] إلى قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[٥٢].

أي: أحل لك يا محمد أزواجك اللاتي أعطيتهن صدقاتهن، وأحل لك ما ملكت يمينك من السبي[١]، وأحل لك بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك من هاجر منهن معك دون من لم يهاجر. هذا معنى قول الضاحك[٢].

قال ابن زيد:كل امرأة أتاها مهرها فقد أحلها الله له[٣].

وروى أبو صالح[٤] عن أم هانئ[٥] أنها قالت:" خَطَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ فَاعْتَذَرْتُ إِلَيه فَعَذَرَنِي، ثمَّ أَنزَلَ الله تعَالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، وَلم أَكُنْ هَاجَرْتُ وَإِنَّمَا كُنْتُ منَ الطُّلَقَاءِ، فَكُنْتُ لا أَحِلُّ لَهُ[٦].

---

(١) المقصود بالسبي هنا النساء المسبيات (الأسيرات).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٠.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هو أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني من أجل الناس وأوثقهم، روى عن سعيد وأبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، وروى عنه بنوه سهيل وعبد الله وصالح، وروى عنه أيضاً بن عطاء بن أبي رباح. توفي سنة ١٠١ ، هـ انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٢١٩، والتقريب ١/ ٢٣٨ ، (٢).

(٥) تقدمت ترجمتها.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٥/ ٢٣(٣٢٦٦)، والحاكم في المستدرك٢/ ٤٢٠. وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٢٠، وابن العربي في أحكامه ٣/ ١٥٥٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣/ ٨٥ــ ٨٦، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٢٠٦، وابن كثير في تفسيره ٣٠/ ٥٠٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٨.

وفي قراءة ابن مسعود: "واللاتي هاجرنَ معك" بالواو[١] فهذا يدل على أنه قد أحل له من هاجر ومن لم يهاجر.

وقوله: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي: وأحللنا له امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها له بغير صداق. ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ شرط، وجوابه محذوف، والتقدير: إن وهبت نفسها حلت له، أي: إن تهب نفسها تحل.

ويجوز أن يكون الجواب هو المحذوف الناصب لامرأة.

وقرأ الحسن: "أنْ وَهَبَتْ" بفتح أن[٢]. أي لأن وهبت،أي: من أجل أن وهبت[٣].

وقيل: هي بدل من" امرأة" على بدل الاشتمال[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢١.

(٢) انظر: المختصر لابن خالوية ١٢٠، والمحتسب لابن جني ٢/ ١٨٢، وإعراب النحاس٣/ ٣٢٠، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٥٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٦، وقد عزا ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى أُبي بن كعب والثقفي وسلام.

(٣) انظر: هذا التعليل في المحتسب٢/ ١٨٢.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٢٠، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٧٩ ، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٥٩، والإملاء له أيضاً ـ ١٩٣ ، والمبدل من امرأة هو " إن وهبت". وبدل الاشتمال هو بدل الشيء مما يشتمل عليه على شرط أن لا يكون جزءاً منه، ومن الأمثلة لهذا البدل: " بهرني عمرُ عدله"، راقني معاوية حلمُه"، " سرتني عائشة علمُها ودينُها". فَعَلِيٌّ يشتمل على العدل ومعاوية على الحلم، وعائشة على العلم، إذن فالكلمات " عدل"، " حلم"، " علم"، بدل اشتمال، كل واحدة منها تعين أمراً خاصاً في المتبوع، وهو أمر عرضي لا يدخل في تكوين الذات تكويناً مادياً أصيلاً. ولا بد في بدل الاشتمال من ضمير يطابق المتبوع في الإفراد والتذكير وفروعهما. وبدل الاشتمال لا بد لصحته من صحة الاستغناء عنه بالمبدل منه وعدم فساد المعنى بحذفه. انظر: النحو الوافي لعباس حسن ٣/ ٣٦٩، ٦٧٠ ، وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ٢/ ٢٣٧.

وفي قراءة ابن مسعود: "وامْرأَةً مُؤمِنَةً وَهَبَتْ" بغير إنْ [١]. والمعنى على ما مضى نقول: كُلْ طعاماً إنْ ملكته ، وكل طعاماً ملكته، أي: ملكته في ما مضى.

ثم قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ أي: ينكحها فحلال له نكاحها إذا وهبت له نفسها بغير مهر.

﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ أي: لا يحل ذلك لأحد غيرك.

قال قتادة: ليس لأمرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي ولا مهر إلا للنبي ﷺ كانت له خالصة دون سائر أمته [٢]. وروي أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي ﷺ ، قاله الزهري وعكرمة ومحمد بن كعب وقتادة [٣]. وقيل: لم يكن عند النبي أمرأة وهبت له نفسها بغير صداق ، وإنما المعنى: إنْ وقع ذلك فهو حلال لك يا محمد قاله مجاهد وابن عباس [٤]. وقال علي بن الحسين وعروة [٥] والشعبي: هي أم شريك [٦][٧]. وقيل: هي زينب بنت

---

(١) انظر: المختصر لابن خالويه ١٢٠، وجامع البيان ٢٢/ ٢١ ، والمحرر الوجيز ١/ ٨٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٥٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٤١، والدر المنثور ٦/ ٦٣١.

(٤) انظر: الجامع البيان ٢٢/ ٢٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٠٩، وتفسير مجاهد ٥٥٠.

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبوعبد الله الأسدي القرشي أخو عبد الله بن الزبير، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، توفي سنة ٩٣ ، وقيل سنة ٩٤هـ. انظر: وفيات الأعيان٣/ ٢٥٥(٤١٦) ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٦٢(٥١).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٥، ومجمع الزوائد للهيثمي، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٧/ ٩٥، والدر المنثور ٦/ ٥٣٠ ، ـ٥٣١.

(٧) أم شريك هي غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، صحابية، يقال: هي الواهبة. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٨٨٨(٤٠٤٥)، والإصابة ٤/ ٣٧٢(٨٠٥)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦٢٢(٤٨).

خزيمة [(١)] [(٢)] ولا تكون إلا مكسورة على قول ابن عباس ومجاهد لأنها بمعنى: إن وقع ذلك فيما يستقبل. ويجب أن تكون مفتوحة على قول غيرهما لأنه شيء قد وقع وكان على قولهم.

وقوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يرجع على المرأة التي وهبت نفسها دون ما قبلها من قوله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾/ وما بعده. وإنما قال تعالى للنبي ولم يقل لك، لئلا يتوهم أنه يجوز ذلك [٢٩٣/ ١٢٩٤أ] للغير كما جاز ذلك في: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾. أي: بنات العم والعمة والخال والخالة يحللن للناس.

وقيل: إنما جاز ذلك لأن العرب تخبر عن الحاضر بأخبار الغائب ثم ترجع فتخاطب.

وروي أن النبي ﷺ كان قبل نزول الآية يتزوج أي النساء شاء فقصره الله على هؤلاء [(٣)]، فلم يعداهن وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع.

ثم قال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني المؤمنين لا يحل لأحد نكاح إلا بولي وعقد وصداق وشهود عدول، وأن لا يزوج الرجل أكثر من أربع وما ملكت اليمين، قاله قتادة وغيره [(٤)] (فالمعنى) [(٥)] قد علمنا ما في ذلك من الصلاح.

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٠٩، وفي نسبه هذا القول إلى عروة والشعبي.

(٢) هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو الهلالية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ كانت يقال لها: أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم، تزوجها رسول الله ﷺ بعدما توفي زوجها عبد الله بن جحش يوم أحد، ولم تلبث عند رسول الله إلا شهراً أو شهرين، وتوفيت. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٨٥٣، والإصابة ٤/ ٣١٥.

(٣) هو قول ابن عباس في البحر المحيط ٧/ ٢٤١.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٨٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢١٤.

(٥) مثبت في طرة (أ).

وقال أبي بن كعب في معناها: هو مثنى وثلاث ورباع [١].

ثم قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي: أحللنا لك ما تقدم ذكره لئلا يكون عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف المسميات لك في هذه الآية.

ثم قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: غفوراً لك ولأهل الإيمان بك، رحيماً بك وبهم أن يعاقبهم على ذنوب تابوا منها.

ثم قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي: تؤخر يا محمد من تشاء من أزواجك وتضمّ من تشاء.

يقال: أرْجَأْتُ الأمْرَ: أخَّرْتَهُ. ومن ترك الهمزة[٢] في "ترجي" فيحتمل أن يكون أبدل من الهمزة ثم أسكنها استثقالاً للضمة.

وقيل: هي لغة، يقال: أرْجيْتُ بمعنى أرْجَأْتُ[٣]. كما يقال قريْتُ. بمعنى قَرَأْتُ[٤].

وقال المبرد: هو من رجا يرجو، يقال: رجاء وأرَجَيْتَه إذا جَعَلْتَه يَرْجُو[٥].

قال مجاهد في معنى الآية: تعزل يا محمد بغير طلاق من أزواجك من تشاء

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٨٧.

(٢) قرأ "تُرْجِئ" بالهمز: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر، وقرأ حمزة والكسائي ونافع وحفص عن عاصم بغير همز. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٧٨، والسبعة لابن مجاهد ٥٢٣.

(٣) هو قول ابن السكيت في اللسان، مادة "رجا" ١٤/ ٣١١.

(٤) هو قول أبي زيد في اللسان، مادة "قرأ" ١٥/ ١٨٠.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٢١.

وتؤوي إليك من تشاء، أي تردها إليك[١].

قال قتادة: جعله الله في حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن بغير قسم وكان صلى الله عليه يقسم[٢].

وقال أبو رزين[٣]: لما أشفق النبي ﷺ أن يطلقهن، قلن يا رسول الله: اجعل لنا في مالك ونفسك ما شئت فكان ممن أرجأ منهن سودة بنت زمعة وجويرية وصفية وأم حبيبة وميمونة، وكان ممن أوى عائشة وأم سلمة وحفصة وزينب[٤]. فالمعنى على هذا القول أنه صلى الله عليه أخر هؤلاء فلم يقسم لهن ولم يطلقهن، وضم هؤلاء فقسم لهن، وهو قول الضحاك[٥].

وعن ابن عباس أن المعنى من شئت خليت سبيله منهن ومن شئت أمسكت منهن[٦].

وقال الحسن: المعنى أن النبي ﷺ كان إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٢، والدر المنثور ٦/ ٦٣٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٢.

(٣) هو مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي الكوفي مولى أبي وائل، وصفه ابن حجر بأنه "ثقة فاضل"، توفي سنة ٨٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ١٨٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤٣، (١٠٦٦).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٦٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢١٥، وأحكام الكيا الهراسي ٣/ ٣٤٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٥، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٦٥.

(٦) انظر: المصدرين السابقين ٢٢/ ٢٥، و٣/ ١٥٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٣. وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٢، والدر المنثور ٦/ ٦٣٤.

حتى يتركها أو يتزوجها[١].

فالمعنى: اترك نكاح من شئت من أمتك، وانكح من شئت.

وقال ابن زيد في ذلك كلاماً معناه: إن الله جل ذكره أمر نبيه أن يخير نساءه بين الدنيا والآخرة في قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢]، فلما اخترن الآخرة واخترنه أبيح له أن يعزل من شاء منهن فلا يقسم لها، ويضم من شاء فيقسم لها، ومن ابتغى ممن عزل عن نفسه، فله أن يرجع ويقسم لها، فخيرهن أيضاً في الرضى بهذا أو يفارقهن فرضين بذلك إلاَّ امرأة بدوية ذهبت[٣].

فقال الله جل ذكره: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي: أن يسكن ولا يغرن ويرضين كلهن بما فعلت من ضم أو عزل، إذ ذلك كله من حكم الله لك فيهن، وذلك إشارة إلى ما تقدم مما أباحه الله لرسوله عليه السلام فيهن.

قال قتادة: وَمَنِ ابْتَغَيْتَ" أي: لك أن تأتي من شئت منهم لا إثم عليك في ذلك، وهو قول الحسن.

وقال ابن عباس[٤]: معناه من مات من نسائك اللواتي عندك، أو خليت سبيله فلا إثم عليك في أن تستبدل عوضها من اللاتي أحللت لك، ولا يحل أن تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك شيئاً.

---

(١) انظر: المصدرين السابقين ٢٢/ ٢٥، و٣/ ١٥٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٣. وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٢، والدر المنثور ٦/ ٦٣٤.

(٢) الأحزاب الآيتان: ٢٨ـ٢٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٦ـ٢٧.

(٤) انظر: المصدر السابق.

قال الزجاج: معناه إن أردت أن تؤوي إليك من عزلت فلا جناح عليك[١].
وهو القول الأول بعينه، وهو أحسنها إن شاء الله تعالى.

ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: من ميلكم إلى بعض من عندكم من النساء دون بعض بالهوى والمحبة فلذلك وضع عن رسول الله ﷺ الحرج في ذلك لأن القلب لا يملك، والهوى سلطان غائب عن الإنسان.

ثم قال: ﴿وَكَانَ/ اللَّهُ عَلِيماً﴾ أي: ذا علم بأعمالكم وغيرها. ﴿حَلِيماً﴾ أي: ذا حلم عن عباده أن يعاجل أهل الذنوب بالعقوبة. [٢٩٤/ ١٢٩٥أ]

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ أي: من بعد من عندك من النساء.

قال قتادة: لما اخترن الله ورسوله قصره عليهن وهن تسع[٢].

وقيل: المعنى: لا يحل لك النساء بعد اللواتي أحللنا، يعني في قوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] قاله أبي بن كعب[٤] والضحاك[٥].

وقال مجاهد: المعنى: من بعد المسلمين، فحرم عليه نكاح اليهوديات والنصرانيات[٦]. وهو قول ابن جبير[٧] وعكرمة[٨].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٣٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٨، والإيضاح لمكي ٣٨٧، وأحكام الجصاص ٩/ ٣٦٩.

(٣) الأحزاب: آية ٥٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٩، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٩، والإيضاح لمكي ٣٨٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٩١. والدر المنثور ٦/ ٦٣٧.

(٦) انظر: الإيضاح لمكي ٣٨٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٩١، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧١، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٤، والدر المنثور ٦/ ٦٣٧.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

وروي عن عائشة أنها قالت: " ما مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى أَحَلَ اللهُ لَهُ النِّسَاءَ"[١]، فتكون الآية منسوخة بالسنة[٢].

وقد روي ذلك عن أم سلمة[٣]، وهو قول علي وابن عباس والضحاك[٤].وقيل: الآية محكمة، ولا يحل له النساء بعد نزول هذه الآية، وهو قول أُبي بن كعب[٥]،واختيار الطبري[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ أي: ولا يحل لك أن تستبدل من عندك غيرهن من المسلمات، قاله الضحاك.

وقال مجاهد: لا تستبدل بمن عندك من المسلمات كتابية[٧].

وقال ابن زيد: لا تبدل زوجتك بزوجة رجل آخر، وهو فعل كان في الجاهلية[٨]

وقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ أي: فذلك حلال.

وقال ابن زيد: إلاما ملكت يمينك، فلك أن تبادل غيرهن ولا تفعل ذلك في

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٥/ ٣٥، (٣٢٦٩). والدارمي في سننه: باب قول الله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ ٢/ ١٥٤. وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٣٢.

(٢) انظر: الإيضاح لمكي ٣٨٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٦٦، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٤.

(٣) انظر: أحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧١.

(٤) انظر: المصدر السابق، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٩ـ٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢٩ـ٣٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣٠، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧١، وتفسير مجاهد ٥٥١.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣٠ـ٣١.

الحرائر[١].

قوله تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾[٥٣] إلى قوله: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٥٦].

المعنى: أن الله جل ذكره أمر أصحاب النبي عليه السلام ألا يدخلوا عليه إلا أن يأذن لهم إلى طعام لم يكونوا منتظرين وقته وإدراكه.

وإنّاه مصدر أَنَى يَأْتِي إِنًا وَإِنْياً وَأَنًا ممدود، وفيه لغة أخرى، يقال: أن يَئِين أنْياً، ويقال في معناه: نَالَ لكَ وأَنَالَ لكَ. ومعنى آن: حان[٢]. "وغير" منصوب على الحال من الكاف والميم في "لكم"، ولا يحسن خفضه على النعت لطعام لأنه لا يلزم منه إظهار الضمير، فتقول: غير ناظرين أنتم إناه، لأن اسم الفاعل إذا جرى صفة على غير من هو له، أو خبراً لم يكن بد من إظهار الضمير الذي فيه[٣]. والمعنى غير منتظرين حينه ونضجه.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُواْ﴾ أي: إذا دعاكم رسول الله ﷺ إلى بيته لطعام فادخلوا.

﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ﴾ أي: فتفرقوا إذا أكلتم من بيته.

﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي: لا متحدثين بعد فراغكم من أكلكم.

وكان نزول هذه الآية في قول أكلوا عند رسول الله ﷺ في وليمة زينب بنت

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: هذه الأوجه في اللسان مادة "أني" ١٤/ ٤٨.

(٣) انظر: هذا التعليل في مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٩.

جحش، ثم جلسوا يتحدثون في مجلس رسول الله، ولرسول الله إلى أهله حاجة، فمنعه الحياء أن يأمرهم بالخروج من منزله[(١)].

روى معنى ذلك أنس بن مالك، قال أنس: وكان قد أَوْلَمَ رسول الله بتمر وسَوِيقٍ[(٢)].

وكان أنس ذلك اليوم ابن عشر سنين[(٣)].

وروي أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب: يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله جل ذكره: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[(٤)].

وهذا أدب لأصحاب النبي ﷺ ولمن بعدهم.

وقال قتادة: كان هذا في بيت أم سلمة أكلوا وأطالوا الحديث، فجعل النبي ﷺ يدخل ويخرج، ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق[(٥)].

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٦/ ٢٥، وسنن الترمذي: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٥/ ٣٥ ، وما بعدها، وجامع البيان ٢٢/ ٣٧، وتفسير النسائي ٢/ ١٨٦، وأسباب النزول ٢٤٢، ولباب النقول ١٨٠-١٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣٧، وأسباب النزول ٢٤١. والسَّوِيقُ طعام يتخذ من الحنطة والشعير. انظر: اللسان مادة "سوق" ١٠/ ١٧٠.

(٣) هو قول الزهري في جامع البيان ٢٢/ ٣٧.

(٤) رواه ابن مسعود. انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٠، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧١، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٠٠، والتفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ٦١٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٠، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧٥. والدر المنثور ٦/ ٦٤١.

ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ أي: دخولكم في بيت النبي من غير أن يؤذن لكم، وجلوسكم فيها مستأنسين لحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحي منكم أن يخرجكم منها، وأن يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهته لذلك منكم. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أن يبينه لكم.

ثم قال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ أي: وإذا سألتم أزواج النبي ﷺ طعاماً أو غيره فخاطبوهن من وراء حجاب، أي: من وراء ستر/ ولا تدخلوا عليهن بيوتهن. [٢٩٥/ ١٢٩٦]

ثم قال جل ذكره: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي: مخاطبتكم لهن من وراء حجاب أطهر لقلوبكم، وقلوبهن من عوارض الفتن. وذكر مجاهد أن النبي ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره ذلك النبي، فنزلت آية الحجاب(١).

وروى أنس أن عمر قال: "قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، قال فنزلت آية الحجاب(٢). وروي: "أَنَّ سُودَةَ خرجَت ليلاً لِلبِرازِ عشاءً، وكانت طويلة فناداها عُمَر بِصَوْتِهِ الأَعلى: "قَدْ عَرفْنَاكِ يَا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٣٩، وتفسير النسائي ٢/ ١٨٩، وأسباب النزول ٢٤٣، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٧٤، والمحرر الوجيز ١٣-٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٦/ ٢٤. وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٣٩، و النسائي في تفسيره ٢/ ١٨٧، والواحدي في أسباب النزول ٢٤٣. وابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ١٥٧٥، والسيوطي في الدر المنثور٦/ ٦٣٩.

سُودَة حِرْصاً على أن يَنْزِلَ الحِجَابُ فنزلَت آيةُ الحِجَابِ"[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ أي: ما ينبغي ولا يصلح لكم أذى نبيكم ولا نكاح أزواجه من بعده لأنهن أمهاتكم، فلهن حرمة الأمهات.

روى أبو صالح عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت آية الحجاب قال رجل من أصحاب رسول الله: أينهانا رسول الله ﷺ أن ندخل على بنات عمنا، أما والله لئن مات رسول الله وأنا حَيٌّ لأتزوجن عائشة[2]، فأنزل الله تعالى وجل ذكره: ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ إلى: ﴿عَلِيمًا﴾[3]. فأعلمهم أنه يعلم ما يخفون في أنفسهم وما يبدون.

قال قتادة: قال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: إن مات رسول الله تزوجت فلانة، امرأة من أزواج النبي[4].

قال معمر: الذي قال هذا طلحة لعائشة[5].

ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ أي: إن أذاكم نبيكم ونكاحكم أزواجه من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من طريق عروة بن الزبير عن عائشة: كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٦/ ٢٦، وأورده الطبري جامع البيان ٢٢/ ٣٩، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣ـ٩٤، وانظره أيضاً في التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب ٦١٢ـ٦١٣.

(٢) انظر: أسباب النزول ٢٤٣، ولباب النقول ١٨٣.

(٣) الأحزاب الآيتين ٥٣ـ٥٤.

(٤) انظر: لباب النقول ١٩٣.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤ـ٢٢٨، والدر المنثور ٦/ ٦٦٣.

بعده كان عند الله عظيماً من الإثم.

ثم قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: إن تظهروا شيئاً بألسنتكم من جميع الأمور أو تخفوه في قلوبكم فلا تظهروه، فإن الله كان بكل شيء ذا علم لا يخفى عليه شيء.

ثم قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ أي: لا إثم على أزواج النبي في الظهور إلى آبائهن ولا إلى من ذكر بعد ذلك من ذوي المحارم. قال مجاهد: معناه: لا إثم عليهن في أن تضع الجلباب ومعها من ذكر[١]. وقال قتادة: رخص لهؤلاء أن لا يحتجبن منهم[٢].

وهذا القول أليق بسياق الآية. والآية عامة في أزواج النبي ﷺ وأزواج المؤمنين ألا يحتجب من الآباء ولا من الأبناء ولا من الإخوة ولا من أبناء الإخوة.

قال الشعبي: ولم يذكر في ذلك العم حذاراً من أن يصفهن لأبنائه[٣].

وكره الشعبي وعكرمة أن تضع خمارها عند عمها وخالها، لأنهما يصفانها إلى ابنيهما[٤]، ونكاحها إلى كل واحد من ابنيهما يحل. وقيل: إنما لم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين[٥]. وقوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: ولا يحتجبن من نساء المؤمنين.

وقال ابن زيد: هذا كله في الزينة، وقوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني المؤمنات الحرائر،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤١، والمحرر الوجيز ١٣ـ٩٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٢، وأحكام ابن العربي ٣/ ١٥٨١.

(٣) انظر: المصدرين السابقين، والمحرر الوجيز ١٣ـ٩٧، و البحر المحيط ٧ـ٢٤٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١٣ـ٩٧، والجامع للقرطبي ١٤ـ٢٣١، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٨، وتفسير ابن كثير ٣ـ٥٠٧.

(٥) هو قول الزجاج في معانيه ٤/ ٢٣٦.

قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورات المرأة[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾[٢] يعني المماليك.

قال ابن زيد: كان أزواج النبي ﷺ لا يحتجبن من المماليك.

قيل: إن ذلك في النساء من المماليك خاصة[٣].

وقيل: في النساء والرجال من المماليك[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ أي: وخفنَ الله أن تتحدَّيْنَ في ما حدّ الله لكن في الحجاب.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ هو شاهد على ما تفعلنه من حجابكن وغير ذلك من أموركن.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾. أجاز الكسائي رفع الملائكة. وأجاز: إن زيداً وعمرو متطلقان[٥]. ومنعه جميع النحويين في البسملة[٦].

وأجازه بعضهم في الآية على حذف، والتقدير: إن الله يصلي على النبي وملائكته

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٢.

(٢) (أ): "أوما ما ملكت أيمانهن" وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٢.

(٤) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٤٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣.

يصلون على النبي، ثم حذف من الأول لدلالة الثاني[1] وقد قدر بعض النحويين هذا التقدير في الآية مع النصب، وقال: يبعد أن يجتمع ضمير الله جل ذكره مع غيره إجلالاً له وتعظيماً، ثم استدل على ذلك بإنكار النبي ﷺ على الذي قال: ما شاء الله وشئت[2] فقال: " ما شاء اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ[3]" فالواو كالجمع. فالمعنى/ : إن الله وملائكته [٢٩٦/ ١٢٩٧] يباركون على النبي، قاله ابن عباس[4].

وقيل: التقدير: إن الله يرحم على النبي وملائكته يدعون له، فهذا التقدير أيضاً مما يقوي تقدير الحذف من الأول، ويكون يصلون للملائكة خاصاً لأن الصلاة من غير الله دعاء، وقد علمنا النبي ﷺ كيف نصلي عليه، فقال: "قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وعلَى آلِ مُحَمَدٍ كما صَلَّيْتَ علَى إبْرَاهِيمَ، وبَارك عَلَى مُحَمدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمدٍ كَمَا بَارَكتَ عَلَى إبْراهيم في العَالَمِينَ إنَّك حَمِيدٌ مجيدٌ، والسَّلاَمُ كَمَا قد عَلمتُم"[5].

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[٥٧] إلى آخر السورة.

أي: إن الذين يؤذون أولياء الله، قاله الشعبي.

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "قال الله ﷻ: شَتَمَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الكفارات ١/ ٦٨٥ ، (٢١١٧).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٧، والدر المنثور ٦/ ٦٤٦.

(٥) أخرجه مسلم عن أبي مسعود الأنصاري، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ٢/ ١٦. وأبو داود في سننه ١/ ٢٥٧، وابن ماجه في سننه: باب الصلاة على النبي، (٩٠٤)، ومالك في الموطأ ١/ ١٣٧، والدارمي في سننه ٢/ ٣١٠، وهؤلاء الأربعة أخرجوه عن كعب بن عجرة.

يَشْتُمَنِي، وَكَذَّبَنِي عَبْدِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي فَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: إِنِّي اتَّخَذْتُ وَلَداً، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ. وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنْ لَنْ يُبْعَثَ ـ يَعْنِي بَعدَ المَوْتِ[1] ـ وقال عكرمة: هم أصحاب التصاوير[2].

وقيل: إنهم يعصون الله ويركبون ما حرم عليهم فذلك أذاهم[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾.

قال مجاهد: يَقْفُونَ[4] فيهم بغير ما عملوا[5].

وقيل: إنها نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين نكح صفية بنت حُيي[6].

ثم قال: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: أبعدهم من رحمته.

ثم قال: ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ أي: وزر كذب وفرية شنيعة، ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ أي: بَيِّنٌ لسامعه أنه إثم وزور. والبهتان أفحش الكذب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، تفسير سورة الإخلاص ٦/ ٩٥، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٣٩، والدر المنثور ٦/ ٦٥٧.

(٣) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٤٤.

(٤) يقال قَفَا فُلانٌ فُلاناً إذا قذفه بما ليس فيه. وقفوت الرجل إذا قذفته بفجور صريحاً. انظر: اللسان مادة "قفا" ١٥/ ١٩٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٥، والدر المنثور ٦/ ٦٥٧، وتفسير مجاهد ٥٥٢.

(٦) هو قول ابن عباس في المحرر الوجيز ١٣/ ٩٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥١٩، ولباب النقول ١٨٤.

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الآية. أي: قل لهن يرخين عليهن أرديتهن لئلا يشتبهن بالإماء في لباسهن إذا خرجن لحاجتهن فيكشفن شعورهن ووجوههن، ولكن يدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق.

قال ابن عباس في معناها: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة[1].

وعنه أيضاً أنه قال: كانت الحرة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن، وإدناء الجلباب أن تقنع به وتشده على جبينها[2].

وقال أبو مالك[3] والحسن: كان النساء يخرجن بالليل في حاجاتهن فيؤذيهن المنافقون ويتوهمون أنهن إماء فأنزل الله الآية[4]. وكان عمر رضي الله إذا رأى أمة قد تقنعت علاَهَا بالدِّرَة[5].

وقال ابن سيرين: سألت عبيدة[6] عن قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ فقال: تغطي

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥١٩، والدر المنثور ٦/ ٦٥٩، والإكليل للسيوطي أيضاً ٢١٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٦.

(٣) هو غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي، مشهور بكنيته، روى عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب، وروى عنه سلمة بن كهيل وإسماعيل السدي. وثّقه ابن معين وابن حبان وابن حجر. انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٥، والتقريب ٢/ ١٠٥.

(٤) انظر: أسباب النزول ٢٤٥، والدر المنثور ٦/ ٦٥٩، (٦٦١)، ولباب النقول ١٨٤.

(٥) جاء في اللسان مادة "درر" ٤/ ٢٨٢ "الدِّرة بالكسر: التي يضرب بها، عربية معروفة".

(٦) هو عبيدة بن عمرو، ويقال ابن قيس، السلماني المرادي، أبو مسلم. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، فهو من المخضرمين. أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود، وروى عنه وعن علي وابن الزبير، وروى عن عبيدة: عبد الله ابن سلمة المرادي، وإبراهيم النخعي ومحمد بن سيرين وعامر الشعبي. توفي سنة ٧٢، هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٤٩٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ٨٤.

حاجبها بالرداء أو ترده على أنفها حتى يغطي رأسها ووجهها وإحدى عينيها[١].

وقال مجاهد: يتجلببن حتى يعرفن فلا يؤذين بالقول[٢].

وقال الحسن: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي: يعرفن حرائر فلا يؤذين[٣].

قال ابن عباس وابن مسعود: الجلباب الرداء[٤].

وقال المبرد: الجلباب كل ملحفة تستر من ثوب أو ملحفة[٥].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من ترك إدنائهن جلابيبهن عليهن، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهن أن يعاقبهن بعد موتهن.

ثم قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: لئن لم ينته الذين يسرون الكفر.

﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شهوة من الزنى من المنافقين.

﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي: أهل الإرجاف[٦] في المدينة بالكذب والباطل يشيعون

---

(١) انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٦١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢١، والدر المنثور ٦/ ٦٦١، وتفسير مجاهد ٥٥٢.

(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٦٠.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٤٣، والدر المنثور، ٦/ ٦٦١، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٠٥.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٢٥، (وقد ورد قول المبرد في الأصل كما هو مثبت أعلاه).

(٦) جاء في اللسان مادة "رجف" ٩/ ١١٣" أرجَفَ القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن. قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس. قال الجوهري: والإرجاف واحد أراجيف الأخبار".

ما يخوفون به المؤمنين، وهم من المنافقين، أيضاً هم أجناس قد جمعوا هذه الأسماء كلها.

قال قتادة: أراد المنافقون أن يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فتوعدهم الله بهذه الآية فكتموا نفاقهم وستروه[١].

ثم قال تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم، وقد أغراه بهم بقوله جل ذكره: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[٢] وأمره بلعنهم.

وقال المبرد: قد أغراه بهم في قوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ قال: وهذا فيه معنى الأمر بقتلهم وأخذهم، أي: هذا حكمهم إذ قاموا على النفاق والإرجاف في المدينة[٣]. وهو مثل قول النبي ﷺ: "خَمسٌ يُقتَلْنَ فِي الحَرَمِ"[٤] ففيه معنى الأمر ولفظه خبر.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٨، والدر المنثور ٦/ ٦٦٢.

(٢) التوبة آية: ٨٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة: كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم قتله من الدواب في الحل والحرم ٢/ ١٧ـ١٨. والترمذي في سننه (٨٣٩)، وابن ماجه في سننه: كتاب المناسك (٣٠٨٧)، والدارمي في سننه، باب ما يقتل المحرم في إحرامه ٢/ ٣٦. وفيما يلي نص الحديث كاملاً: "خمس فواسِقُ يُقْتَلن فِي الحَلِّ والحَرَمِ: الحيَّة والغرَابُ الأبْقَعُ والفأرَة والكَلبُ العَقُورُ والحُدَيَّا". واللفظ لمسلم.

[٢٩٧/ ٢٩٨أ]

وقيل: إنهم انتهوا عن الإرجاف[١]/.

وقيل: إنه لقوم بأعيانهم.

قال ابن عباس: "لنغرينك" لنسلطنك[٢].

وقال قتادة: لنحرشنك[٣].

وقد استشهد من قال بجواز ترك إنفاذ الوعيد بهذه الآية، وقال: قد تواعدهم الله بأن يغري نبيه عليهم ولم يفعل.

وقال من يخالفه: قد أغراه بهم، و أنفذ وعيده فيهم. وبقاء المنافقين مع النبي ﷺ في المدينة إلى أن توفي يدل على أن الله لم ينفذ الوعيد فيهم لأن من تمام وعيده فيهم: قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهو مذهب أهل السنة. إذ المعروف من عادات الكرماء وأهل الفضل والشرف إتمام وعدهم وتأخير إنفاذ وعيدهم بالعفو والمعروف بالإحسان، ولا أحد أكرم من الله ولا أبين فضلاً وشرفاً منه فهو أولى بالعفو والإحسان وترك إنفاذ وعيده في المؤمنين.

ثم قال: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إن لم ينتهوا عن الإرجاف سلطتك عليهم

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٨، و المحرر الوجيز ١٣/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٠، والدر المنثور ٦/ ٦٦٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٠، والدر المنثور ٦/ ٦٦٣.

ولا يقيموا معك في المدينة إلا وقتاً قليلاً. وهذا وقف إن جعلت ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ نصباً على الذم[١]. فإن جعلته حالاً وقفت على ﴿مَّلْعُونِينَ﴾. وهو قول الأخفش وغيره وهو حال من المضمر في ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾.

وأجاز بعض النحويين أن يكون حالاً من المضمر في ﴿أُخِذُوا﴾، وذلك لا يجوز لأن ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما قبله. ولا يحسن الوقف على "تقتيلاً"، لأن "سُنَّةَ" انتصبت على فعل دل عليه ما قبله، فما قبله يقوم له مقام العامل[٢].

ومعنى ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ أي: مطرودين ومبعدين.

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ أي: وجدوا، ﴿أُخِذُوا وَقُتِّلُوا﴾ لكفرهم بالله.

ثم قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾[٣] أي: سن الله ذلك سنة في الذين ينافقون على الأنبياء ويرجفون بهم أن يُقَتَّلوا حيث ما وجدوا.

ثم قال: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ أي: ولا تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييراً.

---

(١) هذا قول محمد بن عيسى وأحمد بن جعفر إذ يريان أن الوقف على "قليلاً" تمام، على أن تستأنف "ملعونين" وتنصبه على الشتم. أما الأخفش ومحمد بن يزيد فيريان أن الوقف على "ملعونين" هو التام على أن ينصب على الحال. انظر: القطع والإئتناف ٥٧٨.

(٢) قال مكي في مشكل الإعراب ٢/ ٥٨٢ ، "إن" سنة "نصب على المصدر، أي: سن الله تعالى ذلك سنة فيمن أرجف بالأنبياء ونافق". وهذا تعليل أبي جعفر أيضاً في القطع والإئتناف ٥٧٩، وكذلك العكبري في التبيان" ٢/ ١٠٦٠.

(٣) في (أ): "سنة الله التي قد خلت من قبل" وهو خطأ.

ثم قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي: عن قيامها ومتى تكون.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: علم وقت قيامها عند الله لا يعلمها إلا هو.

ثم قال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ أي: وما يشعرك يا محمد، لعل قيام الساعة يكون منك قريباً قد دنا وحان. وذكر قريباً على معنى الوقت والقيام.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: أبعدهم من كل خير وأعدَّ لهم في الآخرة ناراً ماكثين فيها أبداً، لا يجدون ولياً يمنعهم منها، ولا نصيراً ينصرهم فيخرجهم من عذابها.

ثم قال: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ أي: لا يجدون ولياً ولا نصيراً في هذا اليوم الذي تقلب فيه وجوههم في النار. قائلين: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا﴾ أي: في الدنيا، ندامة وحسرة على ما فات.

ثم قال: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ أي: وقال هؤلاء الذين تقدمت صفتهم في النار: يا ربنا إنا أطعنا في الكفر سادتنا، أي أئمتنا وكبراءنا.

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ أي: أزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: عذّبهم مثلي عذابنا.

﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ أي: أخزهم خزياً كبيراً.

ففي هذه الآية زجر عن التقليد لأنهم لو نظروا لظهر لهم أنهم على ضلال، ولكنهم قلدوا ضلالاً فضلوا.

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾ أي: لا تؤذوا رسول الله ﷺ

بقول يكرهه، فتكونوا أمثال بني إسرائيل الذين رموا موسى بعيب كـذب، فـبراءة الله مما رموه به.

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي: ذا منزلة ودرجة رفيعة كلمه تكليماً.

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "كانَ مُوسَى رَجُلاً حَيِيّاً فَكَانَ لا يُرَى مُتَجَرِّداً، فقالَ بَنُو إِسرائيلَ: إنَّه آدرُ[1]، فذَهَبَ مُوسَى يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ فَمَرَّ الحَجَرُ يَسْعَى بِثِيَابِهِ فَتَبِعَهُ مُوسَى فقالَ: ثِيابي حَجرُ! ومـرَّ بمجلسِ بني إسرائيل فَرَأَوْهُ فبرَّأه الله مما قالوا[2]. وكذلك ذكر ابن عباس وابن زيد[3] وغيرهما.

وعن أبي هريرة أنه رموه بالبرص فبرأه الله من ذلك.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إنَّ موسى كانَ رجلاً حَيِياً سِتِّيراً لا يكـاد يُرى من جِلدِهِ شَيءٌ استحياءً منه، فآذاه من بني إسرائيل / ، وقالوا: ما استَتَرَ هذا إلاَّ من عَيبٍ بِجلدِه، إِمَّا أَدْرَة[4] وإِمَّا بَرَصٌ، وإمَّا آفة، فبرَّأه الله مما قالوا بِالحَجَرِ[5]". [٢٩٦/ ١٢٩٧أ]

---

(١) الأُدْرَةَ بالضم: نفخة في الخصية، يقال رجل آدر بين الأدر. انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٣١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ٧/ ٩٩، مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥١.

(٤) في الاصل "آدر". وفي مظان الحديث "أدرة".

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء ٤/ ١٢٩. والترمذي في سننه: أبواب التفسير، تفسير سورة الأحزاب (٣٢٧٤). وأحمد في مسنده ٢/ ٥١٥، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٥٢.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته وكان أشد حُبّاً لنا منك وألْيَنَ لنا منك، فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته، حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله من ذلك فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع أحد من خلق الله على قبره إلا الرَّخم[1] فجعله الله أصَمَّ أبْكَمَ"[2].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لا تعصوه.

﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: قولوا في رسول الله قولاً عدلاً حقاً. قاله مجاهد[3].

وقال عكرمة: "قولاً سديداً" لا إله إلا الله وما أشبهها من الصدق[4].

ثم قال: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: يوفقكم لصالح الأعمال.

---

(١) الرَّخَمُ جمع رخمة، وهي طائر أبقع على شكل النسر خلقة، إلا أنه مبقع بسواد وبياض، يقال له: الأنوق. انظر: مادة "رخم" في الصحاح ٥/ ١٩٢٩، واللسان ١٢/ ٢٣٥، والتاج ٨/ ٣٠٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٩ ، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٥٢، وابن العربي في أحكامه ٣/ ١٥٨٧، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٣/ ١٠٨، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٢٥١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٢١، وابن حجر في المطالب العالية (٣٤٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٦٦.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٥٥٢. ولفظة " قولاً سداداً".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٠٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥١ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٢، والدر المنثور ٦/ ٦٦٨.

﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ أي: لا يعذبكم عليها بعد توبتكم منها.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: فيما أمر به ونهى عنه.

﴿فَقَدۡ فَازَ﴾ أي: نجا وظفر بالكرامة.

﴿فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ أي: نجا نجاة عظيمة.

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية.

قال ابن جبير والحسن الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على عباده، فلم تقدر على حملها، وعرضت على آدم فحملها[١]. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ أي لنفسه، ﴿جَهُولًا﴾. أي جاهلاً بالذي له فيه الحظ. قال جويبر: فلما عرضت على آدم، قال: أي رب [وما الأمانة][٢]؟ فقيل له: إن أدّيتَها جُزِيتَ وإن أضَعتَها عُوقِبْتَ، قال أي رب، حملتها بما فيها، قال: فما مكث في الجنة إلا قدر ما بين العصر إلى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأُخْرِجَ منها[٣].

وروي هذا القول عن ابن عباس، قال ابن عباس: عرضت الفرائض على السماوات والأرض والجبال فكرهن ذلك وأشفقن من غير معصية، ولكن تعظيماً

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٤، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٣٨، والدر المنثور ٢٢/ ٥٤.

(٢) تكملة من جامع البيان ٢٢/ ٥٤ ، حيث سقطت من الأصل ويقتضيها السياق.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٤.

لدين الله ألا يقمن به، ثم عرضها على آدم فقبلها[1]. والحمل ها هنا من الحمالة والضمان، وليس من الحمل على الظهر ولا في الصدر.

وقيل: الأمانة ها هنا أمانات الناس والصلاة والصوم والوضوء[2]. وهذا القول كالأول لأنه كله فروض وأداء أمانات الناس فرض فهو القول الأول بعينه.

وقيل: هو ائتمان آدم ولده قابيل على أخيه هابيل فقتله. رواه السدي عن ابن عباس في حديث مرسل[3].

وقيل: المعنى: إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة والجن والإنس، فأبين أن يحملنها، أي يحملن وزرها، وحملها الإنسان، يعني الكافر والمنافق.

وذكر القتبي: أن الله جل ذكره عهد إلى آدم و أمره وحرم عليه وأحل له فعمل بذلك، فلما حضرته الوفاة سأل الله أن يعلمه من سيخلفه بعده ويقلده من الأمانة ما قلد، فأمره أن يعرض ذلك على أهل السماوات والأرض والجبال بالشرط الذي شرطه الله عليه من الثواب إن وفى والعقاب إن عصى، فأبين أن يقبلن ذلك شفقاً[4] من عقاب

---

(١) انظر: المصدر السابق، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٢، والدر المنثور ٦/ ٦٦٨.

(٢) هو قول ابن مسعود في جامع البيان ٢٢/ ٥٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١٣ـ١٠٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٤، وفتح القدير ٤/ ٣٠٨.

(٤) الشَّفقَ هنا بمعنى الخوف. انظر: اللسان مادة "شفق" ١٠/ ١٧٩.

الله، ثم أمره أن يعرض ذلك على ولده فقبله بالشرط لجهله لعاقبة ما تقلد[١]. ولذلك ظهر إيمان المؤمن ونفاق المنافق وكفر الكافر، ولذلك قال تعالى بعد ذلك: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ إلى آخر السورة.

فقال أبو إسحاق في الأمانة: إن الله جل ذكره ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته، وائتمن السماوات والأرض والجبال على طاعته والخضوع[٢] له، فأما السماوات والأرض والجبال فأعلمتا بطاعتهن له، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية،

﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٣]. وأعلمنا أن من الحجارة ما يهبط من خشية الله، وأن الشمس والقمر والنجوم (والملائكة)[٤] يسبحون لله، فأعلمنا أن السماوات والأرض والجبال أبين أن يحملن الأمانة وتأديتها، ـ وأداؤها طاعة الله فيما أمر به وترك المعصية ـ وحملها الإنسان[٥].

قال الحسن: الكافر والمنافق حملا الأمانة، أي: خاناها ولم يطيقاها[٦]. وتصديق

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٣٦، وتفسير غريب القرآن له أيضاً ٣٥٢.

(٢) في الأصل "وخضوعه"، والتصحيح من معاني الزجاج.

(٣) فصلت: آية ١٠ ، ونص الآية كاملاً هو:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾

(٤) مثبت في طرة(أ).

(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٣٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٨، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٣٣، والدر المنثور ٦/ ٦٧.

ذلك قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ الآية.

وقيل: المعنى: أن الله جل ذكره عرض على السماوات أن ينزل قطرها في إِبَّانِه بلا ملائكة يوكلون بها، وعلى أن لها الثواب وعليها العقاب فأبت، وعرض على الأرض أن يخرج نباتها وأنهارها وما يكون/ منها في آجاله بلا ملائكة يوكلون بها، [٢٩٩/ ١٣٠٠أ] وعلى أن لها الثواب وعليها العقاب فأبت، وعرض على الجبال أن تفجر أنهارها وتخرج ثمارها وأشجارها على أن لها الثواب وعليها العقاب فأبت وأشفقت الجميع من العقاب، وعَرض على آدم أداء الفرائض على أن له الثواب وعليه العقاب، فقال: بين أذني وعاتقي فوكل معه ملائكة يسددونه ويوفقونه.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

قال الضحاك: ظلوماً لنفسه، جاهلاً فيما احتمل بينه وبين ربه(١).

وقال قتادة: ظلوماً لها - يعني الأمانة - جهولاً عن حقها(٢).

ثم قال: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ إلى آخر السورة، أي: حملها الإنسان كي يعذب الله هؤلاء، ويتوب على هؤلاء. وقرأ الحسن: "وَيَتُوبُ" بالرفع(٣).

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ أي: ساتراً لذنوب المؤمنين والمؤمنات.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٧.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣ـ١٠٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٨. أما ابن خالويه في المختصر ١٢١ ، فقد نسب هذه القراءة إلى الأعمش.

﴿رَّحِيمًا﴾ أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها.

قال قتادة: "ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات": هما اللذان خاناها اللذان ظلماها - يعني الأمانة - هما المنافق والكافر "ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات" هما اللذان أدياها[١]. وكذلك كان الحسن يقول[٢].

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٥٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة سبأ

مكية [١]

قوله تعالى ذكره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾[١] إلى قول: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾[٩]

معناه: جميع الحمد من جميع الخلق لله الذي هو مالك السماوات السبع والأرضين السبع والذي له الحمد في الآخرة كالذي له في الدنيا.

وقيل: معناه: هو قوله: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢][٣]

وقيل: هو قول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[٤][٥]

ثم قال: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ أي: الحكيم في تدبير خلقه، الخبير بهم.

---

(١) هي كذلك في جامع البيان ٢٢/ ٥٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢٨١، وتفسير الخازن ٥/ ٢٨١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٤، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣، والدر المنثور ٦/ ٦٧٣، و روح المعاني ٢١/ ١٠٢. وورد في الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٨ أنها مكية في قول الجميع إلا آية واحدة اختلف فيها و هي قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾ قال ابن عباس: هي مكية، في قول فِرقَة، وقال مقاتل: هي مدنية، في قول فِرقَة.

(٢) يونس: آية ١٠.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٩.

(٤) الزمر: آية ٧١.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٥٨.

ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ما يدخل فيها من قطر وغيره.

[﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ أي: من نبات وغيره.

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي من وحي ومطر وغيره][1].

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي: من أمر وملائكة وغير ذلك. ويعرج: يصعد، ويلج: يدخل.

فالمعنى في ذلك: أنه تعالى ذكره العالم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض مما ظهر ومما بطن.

ثم قال: ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾أي: بأهل التوبة من عباده، لا يعذبهم بعد توبتهم. ﴿الْغَفُورُ﴾ لذنوبهم إذا تابوا منها.

ثم قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ أي: لا نبعث بعد موتنا، إنكاراً منهم للجزاء وتكذيباً.

ثم قال تعالى: ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ أي: قل لهم يا محمد: بلى وحق ربي لتأتينكم الساعة ولتبعثن للجزاء بأعمالكم.

ثم قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ أي: هو عالم الغيب، أي: ما غاب عنكم من إتيان الساعة وغيرها.

ومن رفعه.[2] فعلى إضمار مبتدأ، أي: هو عالم الغيب.[3] ومن خفضه.[4] جعله

---

(١) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٢) قراءة "عَالِمُ" بالرفع هي لنافع وابن عامر. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٦، والحجة لأبي زرعة ٥٨١، والكشف لمكي ٢/ ٢٠١، والتيسير للداني ١٨٠.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه ٢٩٢، والمكتفى للداني ٤٦٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٤.

(٤) قراءة "عَالِـمِ" بالخفض هي لابن كثير وأبي عمرو وعاصم. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٦، والحجة لأبي زرعة ٥٨١.

نعتاً لربي.[(١)]

ثم قال: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء وإن قَلَّ أَوْ جَلَّ، وهو قوله: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ أي: لا يغيب عنه ما هو أصغر من زنة ذرة ولا ما هو أكبر منها أين كان ذلك.

ثم قال: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي: كل ذلك (مثبت)[(٢)] في كتاب بَيِّنٍ للناظر فيه أن الله قد أثبته وأحصاه وعلمه، فلم يغب عنه منه شيء.

وأجاز نافع الوقف على: قُلْ بَلَى[(٣)]

وقال الأخفش: الوقف "لتأتِيَنكُمْ" على قراءة من رفع "عالم"[(٤)] ومن قرأ بالخفض في "عالم" لم يقف على "لتأتينكم"[(٥)]

ثم قال: ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: لا يغيب عنه شيء من الأشياء إلا وهو في كتاب مبين، ليجزي المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة.

وقيل: التقدير: لتأتينكم ليجزي المؤمنين[(٦)].

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي: ستر على ذنوبهم التي تابوا منها.

﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أي: وعيش هنيء في الجنة.

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه ٢٩١، والمكتفى للداني ٤٦٣.

(٢) مثبت في طرة (أ).

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٠، ومنار الهدى ٢٢٥.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٠..

(٥) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٥٨٠، والمقصد ٧٠، ومنار الهدى ٢٢٥.

(٦) انظر: هذا التقدير في الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦١.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾.

قال قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله ولن يعجزوه[١].

فالمعنى: ظنوا أنهم يفوتونه ويسبقونه فلا يجازيهم.

يقال عاجزه وأعجزه إذا غلبه وسبقه[٢].

ومن قرأ "مُعَجِّزِينَ"[٣]. فمعناه: مثبطين للمؤمنين[٤]، قاله ابن الزبير[٥].

فالمعنى: أثبتَ الله ذلك في الكتاب ليثيب المؤمنين، وليجزي الذين سعوا في آيات معاجزين، أي: سعوا في إبطال/ أدلته وحججه مفاوتين يحسبون أنهم يسبقون الله فلا يقدر عليهم. [٣٠٠/٣٠١]

وقيل: معاندين مشاقين.

---

(١) "أي لا يعجزون" هوالقول المنسوب إلى قتادة في جامع البيان ٢٢/ ٦١، والدر المنثور ٦/ ٦٧٤.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦١، ومادة "عجز" في اللسان ٥/ ٣٧٠، والقاموس المحيط ٢/ ١٨١.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٨٢، والنشر لابن الجزري ٢/ ٢٢٧ وغيث النفع ٣٢٦.

(٤) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ١٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦١، واللسان مادة "عجز" ٥/ ٣٦٩.

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام أبو حبيب القرشي الأسدي، فارس قريش في زمنه، شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ. له روايات في كتب الحديث، توفي سنة ٧٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٧١ (٣٤٠)، والإصابة ٢/ ٣٠٩ (٤٦٨٢)، وتقريب التهذيب ١/ ٤١٥ (٣٠٤).

قال ابن زيد: معجِزين: جاهدين في بطلان آيات الله، وهم المشركون، وهو قوله تعالى عنهم: أنهم قالوا[١]: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٢].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

قال قتادة: الرجز: سوء العذاب، والأليم: الموجع[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ أي: أثبت ذلك في كتاب مبين ليجزي المؤمنين وليرى الذين أوتو العلم أن الذي أنزل إليك يا محمد هو الحق، وهو القرآن، وهم المسلمون من أهل الكتاب كابن سلام[٤] وأصحابه الذين قرءوا الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن كالتوراة والإنجيل.

قيل: عني بالذين أوتوا العلم: أصحاب النبي ﷺ، قاله قتادة[٥].

ثم قال: ﴿وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: وهو يهدي إلى طريق الله ودينه.

ولا يحسن أن يُعطف "يهدي" على "ويرى"، لأنه لم يثبت ذلك ليهدي جميع الخلق إلى دين الله.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦١.

(٢) فصلت: آية ٢٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦١، والدر المنثور ٦/ ٦٧٤.

(٤) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وكان اسمه "الحصين". فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، وتوفي بالمدينة سنة ٤٣ هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ٩٢١، وعيون الاثر ١/ ٢٤٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦ (١٢)، والإصابة ٢/ ٣٢٠ (٤٧٢٥).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٠.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ الآية[١] أي: قال بعض الكفار لبعض، متعجبين من البعث بعد الموت، منكرين له، هل ندلكم أيها الناس على رجل يخبركم بالبعث بعد الموت، وكونكم ممزقين بَعْدُ قد أكلتكم الأرض وصرتم عظاماً ورفاتاً. والعامل في "إذا" فعل مضمر، أي: إذا مزقتم تبعثون[٢].

وقيل: العامل "مُزّقتم" على أن يكون هذا للمجازاة فلا تضاف إلى ما بعدها.

وإذا لم تقفْ عمل ما بعدها فيها. وأكثر ما يجازى بإذا في الشعر، ولا يجوز أن يعمل فيها "يُنَبِئكُم" لأنه لا ينبئهم ذلك الوقت، ولا يعمل فيها ما بعد أن، لأن "أن" لا يتقدم عليها ما بعدها ولا معمولة[٣].

ثم قال: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: قال المشركون: افترى محمد في قوله: إنا نبعث.

﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: اختلق هذا القول من عند نفسه وأضافه إلى الله ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ أي: به جنون، فتكلم بما لا يكون ولا معنى له.

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ﴾ أي: ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد، ولكن هم في عذاب الآخرة وفي الضلال البعيد عن الحق، فمن أجل ذلك يقولون هذا المنكر.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: ألم ينظر

---

(١) سبأ: آية ٧ وفيما يلي نص الآية كاملاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٥.

(٣) انظر: المصدرين السابقين والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٦٣.

هؤلاء المكذبون بالبعث إلى ما قدامهم من السماء والأرض وما خلفهم من ذلك، فيعلموا أنهم حيث كانوا فإن الأرض والسماء محيطان بهم من كل جانب، فيرتدوا عن جهلهم وتكذيبهم بآيات الله حذاراً أن يأمر الله الأرض فتخسف بهم، أو يسقط عليهم قطعة من السماء فتهلكهم، وهو قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ هذا كله معنى قول قتادة(١).

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أي: إن في إحاطة السماء والأرض لجميع الخلق لدلالة على قدرة الله لكل عبد أناب إلى الله بالتوبة.

قال قتادة: المنيب: المقبل التائب(٢).

وقيل: المعنى: أو لم يتأملوا ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض من عظيم القدرة في خلق ذلك فيعلموا أن الذي خلق ذلك يقدر على بعثهم بعد موتهم، وعلى أن يخسف بهم الأرض أو يسقط عليهم قطعة من السماء.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾[١٠] إلى قوله: ﴿مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[١٣].

أي: ولقد أعطينا داود منا فضلاً، وقلنا للجبال ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ أي: سبحي معه إذا سبح، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد(٣).

والتأويب في كلام العرب: الرجوع، ومبيت الرجل في منزله وأهله، وأصله من

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٧، والدر المنثور ٦/ ٦٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٥ ـ ٦٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٢، والبحر المحيط ٧/ ٢٦٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨، والدر المنثور ٦/ ٦٧٥.

سرعة رجع أيدي الإبل وأرجلها في السير الحثيث، وهو التأويب[١].

وَقُرِئَتْ "أوبِي" بالتخفيف[٢]. من آب يؤوب، بمعنى تصرفي معه[٣].

ثم قال: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ فمن نصب فعلى معنى: سخرنا له الطير، هذا قول أبي عمرو[٤].

وقال الكسائي: هو معطوف على "داوود" أي: وآتيناه الطير[٥].

ونصبه عند سيبويه على موضع يا جبال[٦].

ويجوز أن يكون مفعولاً معه، فيكون المعنى: يا جبال أوبي معه ومع الطير.

وقد قرئ بالرفع[٧]/ على العطف على لفظ الجبال أو على المضمر في "أوبي" [٣٠١/٣٠٢أ]

(١) انظر: هذه الأوجه في اللسان مادة "أوب" ١/ ٢١٧ وما بعدها.

(٢) هي قراءة ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق: انظر: المختصر لابن خالويه ١٢١.

(٣) قال ابن منظور في اللسان مادة "اوب" ١/ ٢١٨ "فمن قرأ أَوِّبِي مَعَه" فمعناه: يا جبال سبحي معه ورجعي التسبيح، لأنه قال "سخرنا الجبال معه يسبحن" ومن قرأ "أَوْبِي معه" فمعناه: عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه".

(٤) انظر: إعراب النحاس٣/ ٣٣٤، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤، ومجاز أبي عبيدة٢/ ١٤٣.

(٥) قال النحاس في إعرابه ٣/ ٣٣٤: إن الكسائي يرى أن "والطير" معطوف على "فضلاً"، وهو ما نقله مكي نفسه في مشكل الإعراب ٢/ ٥٨٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٢٦٣، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٢٦٦.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٤، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٣، والجامع للقرطبي١٤/ ٢٦٦.

(٧) نسب ابن خالويه قراءة والطير" بالرفع إلى الأعرج، وعبد الوارث عن أبي عمرو، انظر: المختصر ١٢١. ونسبها أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٢٦٣ إلى السلمي وابن هرمز وأبي يحيى وأبي نوفل ويعقوب و ابن أبي عبلة وجماعة من أهل المدينة وعاصم في رواية. أما القرطبي في الجامع ١٤/ ٢٦٦ فقد نسب هذه القراءة إلى أبن أبي إسحاق ونصر عن عاصم وابن هرمز ومسلمة بن عبد الملك.

وحسن ذلك لما فرقت بـ معه[١].

وقوله: ﴿أَنِ اعْمَلْ﴾ أن لا موضع لها بمعنى أي[٢]، ويجوز أن تكون في موضع نصب على معنى: لأن اعمل[٣].

وقيل: التقدير: وعهدنا إليه بأن أعمل، وقاله الطبري[٤].

ثم قل: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾.

قال قتادة: سخر الله له الحديد بغير نار[٥]، فكان يسويه بيده ولا يدخله ناراً ولا يضرب به بحديد.

وروي أنه كان في يده بمنزلة الطين[٦]. وهو أول من سخر له الحديد.

وقيل: أعطاه الله قوة يثني بها الحديد[٧].

قال الحسن: كان داود يأخذ الحديد فيكون في يده بمنزلة العجين[٨].

وقوله: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ أي: دروعاً كوامل توام.

قال قتادة: كان داود أول من صنع الدروع، وكانت قبل ذلك صفائح[٩].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٦٤.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) هو قول السدي كما في الجامع للقرطبي ١٤ ـ ٢٦٦.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦٦.

(٨) انظر: المصدر السابق، والبحر المحيط ٧/ ٢٦٣، والدر المنثور ٦/ ٦٧٦.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨، وقصص الأنبياء لابن كثير ٤٢٢، والدر المنثور ٦/ ٦٧٦.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾.

قال قتادة: كان يجعلها بغير نار ولا حديد، والسرد: المسامير[١].

وقال ابن عباس: السرد حَلَق الحديد[٢].

وقاله ابن منبه.

والسرد في اللغة كل ما عمل متسقاً متتابعاً يقرب بعضه من بعض ومنه سرد الكلام[٣]. ومنه قيل للذي يعمل الدروع زَرَّادٌ وسِرَّاد[٤].

قال وهب بن منبه: كان داود يخرج متنكراً يسأل عن سيرته في الناس فيسمع حسن الثناء عليه، فيزداد تواضعاً لله، وعلى الخير حرصاً، قال: فخرج ذات يوم وبعث الله ملكاً إليه في صورة آدمي، فقال له داود: كيف ترى سيرة هذا العبد داود ـ ﷺ ـ، وهو يظن أنه آدمي، فقال له الملك: نِعْمَ العبد داود، ما أنصحه لربه وأقربه من المساكين، لولا خصلة في داود ما كان لله عبد مثل داود، قال له داود: وما تلك الخصلة؟ قال: إنه يأكل من بيت المال وما من عبد أقرب إلى الله جل ذكره من عبد يأكل من كد يمينه، فانصرف داود ودخل محرابه وابتهل إلى ربه وسأله أن يرزقه عملاً بيده يغنيه عن بيت المال، فعلمه الله صنعة الدروع، فكان أول من عمل الدروع وألان

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٧، والدر المنثور ٦/ ٦٧٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٧ ـ بمعناه ـ.

(٣) انظر: مادة "سرد" في الصحاح ١/ ٤٨٣، واللسان ٣/ ٢١١، والقاموس المحيط ١/ ٣٠١.

(٤) جاء في اللسان مادة "زرد" ٣/ ١٩٤: الزَّرْدُ والزَّرَدُ: حلق المغفر والدرع. والزَّرَدَة حلقة الدرع، والسرد: ثقبها، والجمع زرود. والزراد صانعها. وقيل الزاي في ذلك كله بدل من السين في السرد والسراد".

الله له الحديد فكان في يده بمنزلة العجين[١].

والمعنى على قول مجاهد: وقدر المسامير في حلق الدرع حتى تكون بمقدار لا يضيق المسمار وتضيق الحلقة فتقسم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسمار وتدقه فتسلس الحلقة[٢].

ثم قال: ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أيْ اعمل يا داود أنت وأهلك عملاً صالحاً، إني بعملكم بصير.

والطير وقف[٣] ولا تقف على الحديد أن ما بعده متعلق به[٤]. ولا تقف على "بصير" إلاّ على قراءة من رفع[٥]. "الريح"[٦]. فإن نصبته فهو معطوف عند الكسائي، على "وألنا"[٧].

والتقدير عند الزجاج: سخرنا له الريح[٨].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١١٣. وقد وردت فيه هذه الرواية غير منسوبة.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٢، وتفسير مجاهد ٥٥٣ ـ بمعناه ـ.

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٥٨١ وفيه: أن "والطير" وقف تمام عند أحمد بن موسى، ووقف كاف عند أبي حاتم.

(٤) انظر: المصدر السابق ٥٨١ حيث يرى أبو جعفر أن "الحديد" ليس بتمام ولا كاف لأن بعده "أن اعمل"، وتكون "أن" في موضع نصب على حذف الياء، أو تكون مفسرة لا موضع لها.

(٥) هي قراءة عاصم. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٧، والحجة لأبي زرعة ٥٨٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٣٥. أما مكي في الكشف ٢/ ٢٠٢ فقد نسب هذه القراءة إلى أبي بكر (القارئ).

(٦) انظر: القطع والإئتناف ٥٨١، والمكتفى للداني ٤٦٤.

(٧) انظر: القطع والإئتناف ٥٨١، وإعراب النحاس ٣/ ٣٣٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٤٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٣٥. والقطع والإئتناف ٥٨١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٦٨.

ثم قال: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ أي: سيرها به إلى انتصاف النهار مسيرة شهر، وسيرها به من انتصاف النهار إلى الليل مسيرة شهر، قاله قتادة[١] وغيره[٢].

قال ابن زيد: كان لسليمان مركب من خشب، وكان له فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، يركب معه فيه الإنس والجن، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ظل المركب هم والعُصَّارُ - والعصار الريح العاصف - فإذا ارتفع ظله أتت الرُّخاء[٣] فسارت به وصاروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينهم وبينه شهر فلا يدري القوم إلاّ وقد أظلم معه الجيوش والجنود[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ أي: وأذبنا له عين النحاس كانت بأرض اليمن، قاله قتادة، قال: وإنما ينتفع الناس اليوم مما أخرج الله لسليمان[٥].

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ أي: منهم من يطيعه، يأتمر لأمره فيعمل بين يديه لما يأمره به طاعة لله جل ذكره.

فمعنى ﴿[بِإِذْنِ][٦] رَبِّهِۦ﴾: أمر الله له بذلك، وتسخيره له إياه. فأمن في موضع رفع بالابتداء، والمجرور المتقدم الخبر[٧] ويجوز أن تكون "من" في موضع نصب على

---

(١) انظر: جامع البيان - بمعناه - ٢٢/ ٦٩.

(٢) هو قول الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٢/ ٦٨.

(٣) الرُّخَاء: ريح لينة سريعة لا تزعزع شيئاً، انظر: اللسان مادة "رخا" ١٤/ ٣١٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٦٩.

(٥) انظر: المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٨.

(٦) في الأصل "بأمر" وهو خطأ.

(٧) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤.

العطف على ما قبله[١].

والتقدير: وسخرنا له من الجن من يعمل[٢]. فتقف على "القطر" في القول الأول، ولا تقف عليه في القول الثاني[٣].

ثم قال: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ أي: ومن يزل ويعدل من الجن عما أمر به من طاعة سليمان.

﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة وهو عذاب النار المتوقدة.

ثم قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ﴾ أي: من كل شيء مشرف.

والمحراب في اللغة كل شيء مشرف مرتفع، وكل موضع شريف، ومنه قيل/ [٣٠٢/٣٠٣أ] للموضع الذي يصلي فيه الإمام محراب لأنه يعظم ويشرف ويرفع[٤]. وقيل: المحراب مقدم كل بيت ومسجد ومصلى[٥].

قال مجاهد: المحاريب في الآية: بنيان دون القصور[٦].

---

(١) تقدير هذا القول: أي: وسخرنا له من الجن من يعمل، انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤.

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٤.

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٢، وفيه نسبة هذا التوجيه إلى أبي حاتم.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧١، وجاء في اللسان، مادة "حرب" ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦: "المحراب صدر البيت، وأكرم موضع فيه، والجمع المحاريب...ومحراب المسجد صدره وأشرف موضع فيه...والمحراب أكرم مجالس الملوك...والمحراب الموضع الذي ينفرد فيه الملك، فيتباعد عن الناس".

(٥) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٧٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩، وتفسير مجاهد ٥٥٣.

وقال قتادة: "محاريب": قصور ومساجد[١].

قال الضحاك: "محاريب": مساجد[٢].

وقال ابن زيد[٣]. محاريب مساكن وقراء قوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾[٤]. أي: في مسكنه، وقد تقدم ذكره.

ثم قال: ﴿تَمَٰثِيلَ﴾ قال مجاهد: تماثيل من نحاس[٥].

وقال الضحّاك تماثيل: تماثيل الصور[٦].

وهذا عند أكثر العلماء منسوخ بنهي النبي ﷺ عن عمل الصورة، وتوعده لمن عملها أو اتخذها[٧]. وكان في ذلك صلاح في الدين أنه بعث على الله ﷻ والصور تعبد،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩، وفتح القدير ٤/ ٣١٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩.

(٤) آل عمران: آية ٣٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩، وتفسير مجاهد٥٥٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩، وتفسير مجاهد٥٥٣.

(٧) من الأحاديث النبوية الدالة على حرمة عمل الصورة أو اتخاذها قوله ﷺ: "يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين "أخرجه الترميذي في سننه ٤/ ١٠٣ (٢٧٠٠)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٣٦، و كلاهما عن أبي هريرة.
وقوله أيضاً: "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورين" أخرجه النسائي في سننه ٨/ ٢١٦. وأحمد في مسنده ١/ ٣٧٥، وكلاهما عن ابن عباس.
وقوله أيضاً "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة". أخرجه النسائي في سننه من طريق ابن عباس عن أبي طلحة ٨/ ٢١٢.

فكان الأصلح إزالتها.

وقد قال قوم: عمل الصور جائز بهذه الآية وبما صح عن (المسيح)[١] عليه السلام[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي كالحياض. كانوا ينحتون له ما يشاء من جفان كالحياض، وهو جمع حابيّة يجبى فيها الماء، أي يجمع.

وروي عن مجاهد أن الجوابي جمع جوبة وهي الحفرة الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها الماء[٣].

وقاله أيضاً ابن عباس[٤].

وعنه: كالحياض[٥].

---

(١) مثبت في طرة (أ).

(٢) ما قاله مكي عن هذه الجماعة في جواز عمل الصور نقله عنه ابن عطية والقرطبي وأبو حيان. وقد ذهبوا كلهم إلى عدم الاعتداد بهذا القول. يقول ابن عطيه: "وحكى مكي في الهداية أن فرقة كانت تجوز التصوير وتحتج بهذه الآية، وذلك خطأ وما أحفظ من أئمة العلم من يجوزه "انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١١٧. أما القرطبي فبعد أن نقل كلام مكي ورد ابن عطية على هذه الفرقة، قال: "قلت: ما حكاه مكي ذكره النحاس قبله، قال النحاس: قال قوم عمل الصور جائز لهذه الآية، ولِما أخبر الله ﷻ عن المسيح. وقال قوم قد صح النهي عن النبي ﷺ عنها والتوعد لمن عملها أو اتخذها، فنسخ الله بهذا ما كان مباحاً قبله، وكانت الحكمة في ذلك لأنه بُعث عليه السلام والصور تعبد فكان الأصلح إزالتها". انظر: الجامع ١٤/ ٧٢. أما أبو حيان فبعد أن تحدث عن حرمة عمل الصور أو اتخاذها، نقل ما حكاه مكي وكذلك النحاس. ورد ابن عطية على هذه الجماعة المجيزة لعمل الصور واتخاذها. انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٦٥

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١١٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٥.

(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة "سبأ" ٦/ ٢٨.

(٥) انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٧٩.

وهو قول الحسن وقتادة والضحاك[١].

وقيل: إنها كانت تُعمل له كهيئة الطير.

ثم قال: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ أي: ثابتات لا تحرك من موضعها لعظمها قال ابن القاسم: قال مالك: "وجفان كالجواب: " كالجوبة من الأرض[٢].

قال: "وقدور راسيات" هي قدور لا تحمل ولا تحرك.

والجوبة من الأرض: الموضع يستنقع فيه الماء[٣].

قال ابن زيد: قدور أمثال الجبال من عظمها يعمل فيها الطعام لا تحرك ولا تنقل، كما قال للجبال راسيات[٤].

وعن ابن زيد أيضاً: أنها قدور من نحاس تكون بفارس.

وقال الضحاك: هي قدور كانت تعمل من الجبال حجارة[٥].

ثم قال تعالى: ﴿إِعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ أي: اعملوا لله الشكر، أي: من أجل الشكر على نعمه عليكم، فيكون شكراً مفعولاً من أجله[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٠٢، والبيان والتحصيل لابن رشد ١٧/ ١١٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٥.

(٣) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ١٤٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٢.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٦

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٦، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٧.

ويجوز أن يكون مصدراً على معنى: اشكروا له شكراً، وقام "اعملوا" مقام اشكروا[١].

وروي أن النبي ﷺ صعد يوماً إلى المنبر قائلاً: "اعملوا آل داود شكراً" فقال: ثلاثة مَنْ أُوتيهن فقد أُوتي مثل ما أوتي آل داود: العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وَخَشية الله في السر والعلانية"[٢].

وقال مجاهد: لما قال الله جل ذكره: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾، قال داود لسليمان: إن الله قد ذكر الشكر، فاكفني صلاة النهار أكفك صلاة الليل، قال: لا اقدر، قال: فاكفني صلاة الظهر قال: نعم، فكفاه[٣].

قال الزهري: اعملوا آل داود شكراً، قولوا: الحمد لله[٤].

وروي أن داود عليه السلام كان قد جزأ الصلاة على أهل بيته وولديه ونسائه وأهله، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلاّ وإنسان من آل داود يصلي فعمتهم هذه الآية

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٧.

(٢) انظر: في أحكام الجصاص ٣/ ٣٧٢، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٠٣، وأحكام الكيا الهراسي ٤/ ٣٥١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١١٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٦/ ٦٨١، وقد أشار السيوطي إلى أن هذا الحديث من إخراج ابن المنذر عن عطاء بن يسار، وفي رواية أخرى من إخراج ابن مردويه من طريق عطاء بن يسار عن حفصة" رضي الله عنها وفي رواية أخرى من إخراج ابن النجار في تاريخه من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر. أما القرطبي فقد أشار إلى أنه من إخراج الترمذي الحكيم أبي عبد الله عن عطاء بن يسار.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٦/ ٦٨٠.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[١].

وروي أن محراب داود صلى الله عليه كان لا يخلو من مصل، فإذا أراد المصلي حاجة لا يخرج حتى يأتي غيره من آل داود يصلي في المحراب[٢]

وقال محمد بن كعب[٣]: الشكر تقوى الله والعمل بطاعته[٤]. وقيل: كل عمل من الخير شكر.

وروي أن داود صلى الله عليه قال: إلهي كيف لي أن أشكرك ولا أصل إلى شكرك إلا بمعونتك، فأوحى الله إليه: يا داود، ألسْتَ تَعْلَمُ أن الذي بك من النعم مني؟ قال بلى يا رب، قال: [فإن الرضى بذلك منك، شكر][٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ أي: قليل منهم الموحدون المخلصون

---

(١) هو قول ثابت البناني في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٩، والدر المنثور ٦/ ٥٨٠.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) هو محمد بن كعب بن مسلم بن أسد، أبو حمزة القرظي المدني، ثقة عالم، له روايات في كتب الحديث، توفي سنة ١١٧ هـ وقيل سنة ١٢٠ هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٢١٢ (٢٣٨)، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٠٣.

(٤) انظر: جامع البيان ١٢/ ٧٢.

(٥) انطمست بعض الحروف في هذه الجملة، وأظن أنها كما أثبتها. وقد أورد السيوطي هذه الرواية مطولة ومنسوبة إلى أبي الجلد حيث قال: "قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال: أي رب كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحي: أن يا داود، أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني؟ قال داود عليه السلام: إلهي لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار والدهر كله ما قضيت حق نعمة واحدة من نعمك علي". انظر: الدر المنثور ٦/ ٥٨١.

العمل لله.

وذكر أبو عبيد في كتاب "مواعظ الأنبياء" أنه لما نزل على داود ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ قال داود: يا رب كيف أشكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر، فالنعمة منك والشكر منك، فكيف أطيق شكرك؟ قال: يا داود الآن عرفتني حق معرفتي[(١)].

قال أبو عبد الرحمن الحبلي [(٢)]: الصلاة شكر والصوم شكر، وكل[(٣)] عمل يعمل لله شكر، وأفضل الشكر الحمد[(٤)].

قال محمد بن كعب: كل عمل يبتغى به وجه الله فهو شكر[(٥)].

وأجاز أبو حاتم الوقف على "داوود"، ويبتدئ/ بـ "شُكْراً"، على معنى: [٣٠٣/٣٠٤أ] أشكروا شكراً[(٦)].

---

(١) ورد هذا القول غير منسوب لأبي عبيد في الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٦/ ٦٨١، وروح المعاني ٢٢/ ١٢٠ ولم أعثر على كتاب "مواعظ الأنبياء" لأبي عبيد.

(٢) هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحُبُلِي، تابعي من الفضلاء. روى عن أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو وعقبة بن عامر، وروى عنه جماعة. بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقه أهلها ويعلمهم أمر دينهم. أخرج له البخاري ومسلم، وتوفي سنة ١٠٠ هـ. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٤٦٢، ورياض النفوس ١/ ٩٩.

(٣) في الأصل: كل

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٢ ـ بمعناه ـ.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٢ ـ بمعناه ـ.

(٦) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٢، والمكتفى ٤٦٤، ومنار الهدى ٢٢٦.

ولا يجوز عند غيره لأن اعملوا قام مقام اشكروا فلا يفرق بينهما[١].

قوله تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ [١٤] إلى قوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٠].

أي: فلما جاء أجل سليمان فمات، ما دلَّ الجن على موته إلا دابة الأرض، وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئاً عليها فأكلتها، وهي المنسأة.

قال قتادة: أكلت عصاه حتى خر[٢].

وهو قول ابن عباس ومجاهد[٣] وغيرهما[٤].

وأصل المنسأة الهمز لأنها مشتقة من نسأت الدابة إذا ضربتها بعصا أو غيرها لتسير[٥].

ولكن نافعاً وأبا عمرو أبدلا من الهمزة ألفاً لغة مسموعة[٦]. وليس البدل في نحو هذا بالمطرد إلا في الشعر.

---

(١) انظر: المصادر السابقة

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هو قول ابن زيد والسدي أيضاً في جامع البيان ٢٢/ ٧٣.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٤٥، وغريب القرآن لابن المبارك ١٤٦، واللسان مادة "نسأ" ١/ ١٦٩.

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٧، والحجة لأبي زرعة ٥٨٤، والتيسير للداني ١٨٠، إذ قرأ أبو عمرو: منساته "بغير همز ـ وأورد ابن جني في المحتسب ٢/ ١٨٦ قراءة ثالثة عزاها إلى سعيد بن جبير إذ قرأ هذا الأخير: "مِنْ سَأَتِه" منفصلة. وقراءة رابعة لابن مسعود إذ قرأ: "أكلت منسَأَتَه". وقراءة خامسة لأبي إذ قرأ "مِنِسَيَتَهُ".

وقد كان أبو عمرو يقول: لست أدري مِمَّ هي إلا أنها غير مهموزة[1]. فرأى ترك همزها على طريق الاحتياط مع نقله ذلك عن أئمته أولاً وإنما كان ترك الهمزة للاحتياط، إذ جهل الاشتقاق لأن كل ما يهمز يجوز ترك همزه، وليس كل ما لا يهمز يجوز همزه.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي: فلما سقط سليمان عند انكسار العصا تبينت الجن.

﴿أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ أي: علم أن الجن لم تكن تعلم الغيب، لأنها لو كانت تعلم الغيب ما بقيت في العمل والتعب لسليمان وهو ميت.

قال قتادة: كانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون الغيب، فلما مات سليمان ولم تعلم الجن بموته وبقيت في السخرة بجهد طائعة لميت عاملة له، فعند ذلك تبينت الجن للإنس أنهم لا يعلمون الغيب[2]. وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "كان سليمان نبي الله إذا صلى، رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها ما اسْمُكِ؟ فإن كانت

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٧ والمحتسب ٢/ ١٨٧ حيث أورد ابن جني تعليلاً لهذه القراءة رواه أبو حاتم من طريق ابن أبي اسحاق عن أبي عمرو حيث إن ابن أبي إسحاق سأل أبا عمرو: لم تركت همز" منساته"؟ فقال: وجدت لها في كتاب الله أمثالاً: ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة:٧) و ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر،) وشرح ابن جني ذلك": بقوله: "قول ابي عمرو "خير البرية" ولترون" يريد أن "البرية" من برأ الله الخلق فترك همزها تخفيفاً، وكذلك "لترون"، يريد تخفيف همز (ترى) لأن أصلها ترأى، فاجتمع على تخفيف الهمزتين في الموضعين ولا يريد أن واو "لترون" غير مهموزة، وذلك لأن همز هذه الواو لضمتها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين، وليست بلازمة".انظر: المحتسب ٢/ ١٨٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٤، والدر المنثور ٦/ ٦٨٤.

تُغرَسُ غُرِسَتْ وإن كانت لِدَواءٍ كُتِبَتْ، فبينما هو يصلي ذات يوم إذا شجرة نابتة بين يديه فقال: ما اسمك؟ قالت الخروب فقال لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب أهل هذا البيت، فقال: اللهم عَمّ على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ عليها حولاً، ومات وهو متوكئ وهم لا يعلمون، فسقطت فعُلِمَ أن الجن لا يعلمون الغيب، فنظروا مقدار ذلك فوجدوه سنة فشكرت الجن الأرضة"[١].

وفي مصحف عبد الله: "تبيَّنَتِ الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين"[٢].

وأن في قوله: "أن لو كانوا" في موضع رفع على البدل من الجن[٣]. وقيل: هي في موضع نصب على معنى بأن[٤].

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ٢/ ٤٠٢، وأورده علاء الدين علي المتقي في كنز العمال (٣٠٢٩)، والطبري في جامع البيان ٢٢/ ٧٤، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٨٣.

(٢) أورد ابن جني رواية لمعمر عن قتادة مفادها أن في مصحف عبد الله: "تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا". انظر: المحتسب ٢/ ١٨٨ (والملاحظ أن هناك تقديماً وتأخيراً في نص القراءة التي نسبها مكي إلى عبد الله، وبين ما أورده ابن جني في المحتسب، إلا أن القرطبي أورد هذه القراءة في الجامع ١٤/ ٢٧٩ بنفس اللفظ الذي وردت به عند مكي وعزاها القرطبي إلى ابن مسعود وابن عباس.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق.

قيل: المعنى: فلما خرَّ تبين أمر الجن، فأن بدل من الأمر على المعنى(١).

وروي عن النبي ﷺ في حديث طويل: "أن سليمان كان يَتَجَرَّد (٢) في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل وأكثر، يُدْخِلُ طعامَه وشرابه، فأدخله في المرة التي مات فيها، فمات متكئاً على عصاه لا يعلم أحد بذلك، والشياطين يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تَجْتَمِع حول المِحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه ومن خلفه فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ولم يسمع صوت سليمان ثم رجع ولم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط ميتاً، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ففتحوا عليه فأخرجوه ووجدوا مِنْسَأَتَهُ ـ وهي العصا بلسان الحبش ـ قد أكلتها الأرضة. ولم يعلموا منْذُ كَمْ مات، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة"(٣).

وروي أن الجن كانت تظن أن الشياطين كانوا يعلمون الغيب، فأحب الله أن يبين لهم أن الغيب لا يعلمه غيره، فمات سليمان ﷺ وهو متكئ على عصاه، والشياطين

---

(١) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ١٠٦٥.

(٢) جاء في اللسان مادة "جرد" ٣/ ١١٧ " تَجَرَّدَ. لِلأمرِ: جَدَّ فيه، وكذلك تجرد في سيره وانجرد... وإذا جدَّ الرجل في سيره فمضى يقال: انجرد فذهب، وإذا جدَّ في القيام بأمر قيل: تجرد لأمر كذا، وتجرد للعبادة".

(٣) هذا الحديث من رواية السدي عن ابن مسعود، أورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٧٥، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٦١، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ٦٨٢، وورد أيضاً في تفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٢.

دائبة في العمل له وفي الطاعة، فأقام أربعين يوماً متكئاً على العصا فبعث الله ﷻ الأرضة ـ وهي السُّوسَة ـ فأكلت العصا فانكسرت فخر سليمان، فلما خر تبينت الجن أن الشياطين لا يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وقت موت سليمان، ولم يتمادوا في العمل و السُخرة له وهو ميت.

ويروى أن الشياطين قالت للأرضة لو كُنْتِ تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب/ ، ولكننا سننقل إليك الماء [٣٠٤/ ١٣٠٥أ] والطين، فهم ينقلون لها ذلك حيث كانت، وذلك هو الطين الذي يكون في جوف الخشب تأتيها به الشياطين شكراً لها[١].

وذكر ابن وهب عن أبي شهاب: أنه لما توفي داود عليه السلام أقبلت الطَّيْرُ فصفت عليه حتى حبست عن الناس الرَّوْحَ[٢]، ووجدوا غماً شديداً، فقالوا لسليمان: يا نبي الله هلكنا الغنم، وأمر سليمان الطيرَ فقبضت جناحاً وأرسلت جناحاً فدخل عليهم الرَّوْح.

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾.

أي: كان لهم في ذلك دلالة وعلامة انه لا رب لهم إلا الذي أنعم عليهم تلك النعم "وجنتين" بدل من آية[٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣١، والدر المنثور ٦/ ٦٨٣، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٤. وهذه الرواية منسوبة إلى السدي عن ابن مسعود.

(٢) الرَّوْحُ: برد نسيم الريح، وقيل نسيم الريح، انظر: اللسان مادة روح ٢/ ٤٥٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٨، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٥، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٨، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٦٦.

وسبأ فيما روي عن النبي ﷺ أبو اليَمَنِ، كان لَه عشرة من الولد، تَيامن[1] منهم سِتَّةٌ: كندة وَحِمْيَرُ والأَزْدُ وَالأَشْعَرِيُّونَ ومَذحِجُ وَأَنْمَارُ الـذين منهم بجيلة وخثعم، وتشاءم[2] منهم أربعة: عَامِلَةُ وجُذام ولخم وغسان[3].

قال قتادة: كانت لهم جنتان بين جبلين، وكانت المرأة تخرج بمكتلها[4] على رأسها تمشي بين جبلين، فيمتلئ مِكتَلُها وما مسّت بيدها شيئاً، فلما طغوا بعث الله عليهم دابة يقال لها حدب فنقبت عليهم - يعني السد - فغرقتهم، فما بقي لهم إلا أثلٌ[5] وشيء قليل من سدرٍ[6][7].

وقيل: إن قريتهم كان لا يُرى فيها ذبابة ولا بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، وكان الرّكْبُ يأتون في ثيابهم القمل والذباب فما هو إلا أن ينظروا إلى بيوتهم

---

(١) أي أخذوا ناحية اليمن وسكنوا بها. انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٩/ ٨٩.

(٢) أي قصدوا جهة الشام. انظر: المصدر السابق.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٣٩٨٨) والترمذي في سننه: أبواب التفسير، تفسير سورة سبأ. (٣٢٧٥)، وقال: "هذا حديث غريب حسن". وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٢٤، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٣٢، وكلهم أخرجوه عن فروة بن مسيك.

(٤) المكتل والمكتلة: الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين، وقيل: المكتل شبه الزبيل يسع خمسة عشر صاعاً. انظر: اللسان مادة "كتل" ١١/ ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٥) الأَثْـلُ: نوع من الطَّرفاء. والطرفاء نبات ينبت على شكل عصي تتحمض به الإبل إذا لم تجد غيره. انظر: اللسان مادة "اثل" ١١/ ١٠، ومادة "طرف" ٩/ ٢٢٠.

(٦) السِّدْرُ: شجر النَّبِقْ، واحدتها سدرة، وجمعها سِدْرات وسِدَرات وسِدرات وسِدَر وسُدُور، الأخيرة نادرة. انظر: اللسان مادة " سدر" ٤/ ٣٥٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٧، والدر المنثور ٦/ ٦٨٦.

فيموت ذلك، قاله ابن زيد[١] قال: وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين فيمسك القفة على رأسه فيخرج حين يخرج وقد امتلأت القفة بأنواع الفاكهة ولم يتناول شيئاً بيده[٢].

ثم قال: ﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُۥ﴾ إي: كلوا مما أنعم عليكم به من هاتين الجنتين وغيرهما، واشكروا نعمه على ذلك.

ثم قال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي: هذه بلدة طيبة لا سبخة[٣]. ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم إن أطعتموه.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ أي: فأعرضت سبأ عن طاعة الله وقبول ما أتاهم به الرسل، فأرسلنا عليهم سيل العرم.

قال وهب بن منبه: بعث الله ﷻ إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم فأرسل عليهم سيل العرم[٤].

قال ابن عباس: "العرم" الشديد السيل[٥].

وقال عطاء اسم الوادي[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٤، والدر المنثور ٦/ ٦٨٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٧، والدر المنثور ٦/ ٦٨٧.

(٣) السبخة: هي الأرض المالحة، وقيل: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر، انظر: اللسان، مادة "سبخ" ٣/ ٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٨، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ١٢٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٤، والدر المنثور ٦/ ٦٩٠، وفتح القدير ٤/ ٣٢٠.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٧، والدر المنثور ٦/ ٦٩٠.

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٥، والدر المنثور ٦/ ٦٩٠.

وروي ذلك عن أبن عباس قال: وَادٍ كان باليمن وكان يسيل إلى مكة[١]. قال قتادة: ذكر لنا أن العرم وادي بسبأ كانت تجتمع إليه مسايل من الأودية فعمدوا فَسَدُّوا ما بين الجبلين بالقارِّ والحجارة، وجعلوا عليه أبواباً وكانوا يأخذون من مائة ما احتاجوا ويسدون ما لا يحتاجون[٢]. قال الضحاك: كانت أودية اليمن تسيل كلها إلى واد سبأ وهو العرم فسَدُّوا ما بين الجبلين فحجزوه بالصخر والقار، فاستد زماناً من الدهر[٣].

قال قتادة: فأرسل الله عليهم جُرَذاً[٤] فهدم عرمهم، أي سدهم، ومزق الله جناتهم وخرب أرضهم عقوبة لهم[٥].

وقيل: بل كثر الماء عليهم وغلب حتى هدم السد فغرق الجنات وأفسدها.

وعن ابن عباس: أنه إنما حاد السيل الذي كان يسقي جنتيهم عن مجراه فلم يسقها فهلكت.

وروي أن العرم مما بنته بلقيس[٦] صاحبة سليمان، وذلك أن قومها اقتتلوا على

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٩، و المحرر الوجيز ١٣/ ١٢٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٥، والدر المنثور ٦/ ٦٧١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٩، والدر المنثور ٦/ ٦٩٠.

(٤) الجُرَذُ: الذكر من الفأر، وقيل الذكر الكبير من الفأر، وقيل هو أعظم من اليربوع أكدر في ذَنَبِهِ سواد، والجمع جُرْذَانٌ وجِرْذَانُ. انظر: اللسان مادة "جرذ" ٣/ ٤٨٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٠.

(٦) هي بَلقيس الهَدْهاد بن شُرَحْبِيل، من بني يعفر بن سكسك من حمير، يمانية من أهل مأرب، وهي ملكة سبأ التي أشير إليها في القرآن الكريم، وهي زوجة سليمان ﷺ. انظر: نهاية الأرب ١٤/ ١٣٤، والأعلام ٢/ ٧٣.

الماء فاعتزلتهم، فسألوها الرجوع على أن يطيعوها فرجعت وأمَرَتْهُم فسدوا ما بين الجبلين فحبست الماء من وراء السد، وجعلت له أبواباً بعضها فوق بعض، وبَنَتْ من دونه بِرْكَةً ضخمة، وجعلت فيها اثني عشر مخرجاً على عدة أنهارهم، فإذا أتى المطر احتبس السيل من وراء السد، فأمرت بالباب الأعلى ففتح فيجري ماؤه في البركة، ثم كذلك حتى ينتفعوا بجميع الماء[1].

والعرم بكلام اليمن المِسْنَاة[2].

وقال المبرد: العرم كل ما حاجز بين شيئين[3].

وروي أن الله جل ذكره أرسل عليهم ماء أحمر فشق السد وهدمه وحفر الوادي، فارتفعت حفتاه عن الجنتين فغاب عنهما الماء فيبستا، ولم يكن الماء الأحمر من السد، إنما كان عذاباً أرسله الله عليهم من حيث شاء[4].

[٣٠٥/٣٠٦أ] ثم قال تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ أي: جعلنا/ لهم مكان الجنتين اللتين كانتا تثمر عليهم أطيب الفواكه ﴿جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾.

قال ابن عباس: هو الأراك[5]. وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٧٩، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ١٢٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٦.

(٢) هو قول أبي ميسرة في جامع البيان ٢٢/ ٧٩. وقد أورد السيوطي في المهذب ١٨٨ قولاً لمجاهد بَيَّنَ فيه أن العرم كلمة حبشية وتعن: المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٦، وفتح القدير ٤/ ٣٢٠.

(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ ٦/ ٢٨، وفيه نسبة هذه الرواية إلى مجاهد.

(٥) انظر: المصدر السابق، وكذلك جامع البيان ٢٢/ ٨١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٢٩، والدر المنثور ٦/ ٦٩١. والأراك: هو شجر السواك يُستاك بفروعه. انظر: مادة "أرك" في اللسان ١٠/ ٣٨٨، والقاموس المحيط ٣/ ٢٩٢، والتاج ٧/ ٩٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨١، والدر المنثور ٦/ ٦٩١ ـ ٦٩٢.

وقال ابن زيد: أُبْدِلُوا مكان العنب أرَاكاً، ومكان الفاكهة أثْلاً، وبقي لهم شيء من سدر قليل[١]. فالأثل على هذا ثمر الأراك.

وقال الخليل: الخَمْطُ الأراك[٢]، فهذا يدل على قطافه كأنه قال ثمر أراك. ومن نون[٣] جعل الثاني بدلاً من الأول.

قال المبرد: الخَمْطُ كل ما تغير إلى ما لا يشتهى، يقال خمط اللبن إذا حمض[٤].

وقال أبو عبيدة: الخمط كل شجرة فيها مرارة ذات شوك[٥].

وقال القُتَبِي: يقال للحامضة خمطة، وقيل: الخمطة التي قد أخذت شيئاً من الريح[٦].

والأَثْلُ: الطرْفاء، قاله ابن عباس[٧].

وقيل: هو شجر يشبه الطرفاء[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٦، وفتح القدير ٤/ ٣٢١.

(٣) أجمع القراء على تنوين اللام من "أكل" إلا أبا عمرو. انظر: الحجة لابن خالويه ٢٩٣، والتيسير للداني ١٨٠.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٣٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٦، وفتح القدير ٤/ ٣٢١.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٤٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٦، وفتح القدير ٤/ ٣٢١.

(٦) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة: كتاب المعرفة، باب معرفة في الشراب ١٤٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٧.

(٧) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ ٦/ ٢٨، وجامع البيان ٢٢/ ٨٢، والدر المنثور ٦/ ٦٩١.

(٨) انظر: اللسان، مادة "أثل" ١١/ ١٠.

وقيل: هو السَّمُرُ[١].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ﴾ أي: عاقبناهم بكفرهم بالله ورسله، أي: هذا الذي فعلنا بهم جزاءً منا لهم بكفرهم.

وقيل: التقدير: وجزيناهم ذلك بكفرهم[٢].

فـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع نصب على هذا، وفي موضع رفع على القول الأول على الخبر للابتداء[٣] المحذوف.

ثم قال: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ أي: وهل يكافأ إلا من كفر بالله، فأما جزاء المؤمنين فهو تفضل من الله لا مكافأة، لأنه جعل لهم بالحسنة عشراً، فذلك تفضل منه، وجعل للمسيء بالواحدة واحدة مكافأة له على جرمه، فالمكافآت لأهل الكبائر والكفر، والمجازاة لأهل الإيمان مع التفضل.

قال مجاهد: ﴿نُجَٰزِيٓ﴾ يعاقب[٤].

قال قتادة: إذا أراد بعبد كرامة يقبل حسناته، وإذا أراد بعبد هواناً أمسك عليه

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٥٩، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٠، وجامع البيان ٢٢/ ٨٢، وفتح القدير ٤/ ٣٢١. والسَّمَر ضرب من الشجر صغار الورق، قصار الشوك، له برمة صفراء يأكلها الناس. واحدته سمرة. انظر: مادة "سمر" في اللسان ٤/ ٣٧٩، والقاموس المحيط ٢/ ٥١.

(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٩.

(٣) في الأصل: "الابتداء".

(٤) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ ٦/ ٢٨، وجامع البيان ٢٢/ ٨٣، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٨، وتفسير مجاهد ٥٥٤.

ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة[١].

وقيل: المعنى: ليس يجازى بمثل هذا الجزاء الذي هو الاصْطِلاَمُ[٢] والهلاك إلا من كفر[٣].

وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "مَنْ حُوسِبَ هَلَكَ، قالت: فقلت يا نبي الله، فأين قوله: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟﴾[٤] قال: إنما ذلك العرض، ومن نوقِش الحِسَابَ هَلَكَ"[٥].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي: ومما أنعم الله به على هؤلاء، أي: جعل[٦] بينهم وبين القرى التي بارك فيها - وهي الشام - قرى ظاهرة، قاله مجاهد وقتادة[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٣.

(٢) الاصْطِلامَ هو الاستئصال. وأصْطُلِم القوم إذا أبيدوا من أصلهم. انظر: اللسان. مادة "صلم" ١٢/ ٢٤٠.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٤٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٨. حيث ورد هذا القول غير منسوب أيضاً.

(٤) الإنشقاق: آية ٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه ١/ ٣٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب ٨/ ١٦٤، وأبو داود في سننه رقم ٣٠٩٣، وأحمد في مسنده ٦/ ٢٠٦.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (أن جعل).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٤، والدر المنثور ٦/ ٦٩٢ وتفسير مجاهد ٥٥٤.

قال ابن عباس: هي الأرض المقدسة[١].

وقوله: ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي: متصلة متقاربة تتراءى، من كان في قرية رأى القرية التي تليها لقربها منها.

قال الحسن: كان أحدهم يغدو فيقيل في قرية ويروح إلى قرية أخرى[٢].

قال الحسن: كانت المرأة تضع زنبيلها[٣] على رأسها تشتغل بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ من كل الثمار[٤]، يرقد من غير أن تحترف شيئاً، بل يمتلئ الزنبيل مما يتساقط من الثمار في حال مسيرها تحت الثمار لاتصال بعض الثمار ببعض.

وقال ابن عباس: ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾ أي: عربية بين المدينة والشام[٥]، وهو قول الضحاك[٦].

وقال ابن زيد: كان بين قريتهم وبين الشام قرى ظاهرة[٧].

قيل: وإن كانت المرأة لتخرج ومعها مغزلها ومِكْتَلها على رأسها، تروح من قرية إلى قرية وتغدو أو تبيت في قرية، لا تحمل زاداً ولا ماءً فيما بينها وبين الشام[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٤، و الدر المنثور ٦/ ٦٩٢.

(٢) انظر: جامع البيان٢٢/ ٨٤، والدر المنثور ٦/ ٦٩٢.

(٣) الزبيل والزنبيل: الجراب، وقيل الوعاء، وقيل القفة: انظر: اللسان مادة (زبل) ١١/ ٣٠١.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) هو قول ابن زيد أيضاً في جامع البيان ٢٢/ ٨٤.

وقال المبرد: الظاهرة: المرتفعة(١).

ثم قال: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي: جعلنا بين قراهم والقرى التي باركنا فيها مسيراً مقدراً من منزل إلى منزل، لا ينزلون إلا في قرية ولا يغدون إلا من قرية.

وقال الفراء: جعل الله لهم بين كل قريتين نصف يوم(٢).

ثم قال: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ أي: سيروا في هذه القرى التي قدرنا فيها المسير إلى القرى التي باركنا فيها - وهي بيت المقدس - آمنين، لا تخافون ظلماً ولا جوعاً ولا عطشاً.

قال قتادة: آمنين لا يخافون ظلماً ولا جوعاً، إنما يغدون فيقيلون في قرية ويروحون، فيأتون قرية أهل خير ونهر، حتى لقد ذكر لنا: أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها وتمتهن بيدها فيمتلئ مكتلها من الثمرة قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تحترف بيدها شيئاً، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زاداً ولا سِقاءً مما بسط الله للقوم(٣).

فهذا الذي ذكر الله من قصة سبأ وغيرها، إنما ذكره لنا ليبين لنا إحسان المحسن وثوابه، وإساءة المسيء وعقوبته/ ، ليتجافى الناس عن المعاصي ويرغبوا في الطاعة [٣٠٦/٣٠٧أ] ويسارعوا إلى ما رغَّبهم فيه، ويزدجروا عن ما نهاهم عنه ويخافوا أن يحل بهم ما حل بمن قص عليهم عقوبته، ويبادروا إلى فعل من قص عليهم كرامة لهم، فهي مواعظ وأمثال تكرر في القرآن ليتنبه لها الغافل ويجتهد المتنبه إحساناً من الله تعالى ونعمة علينا،

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٨٩.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٥٩، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٥، والدر المنثور ٦/ ٦٩٣.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[١]. وقال: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾[٢]. وهذا كثير مكرر للإفهام في القرآن.

ثم قال تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾.

قرأ ابن عباس ومحمد بن الحنفية وأبو صالح: (رَبُّنا) بالرفع "بَاعَدَ بالفتح وألِفِ على الخبر[٣].

وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر: (رَبُّنَا) بالرفع "بَعَّدَ "بالتشديد وفتح العين والدال[٤]. وقد رويت عن ابن عباس[٥] وهو خبر أيضاً.

وقرأ سعيد بن أبي الحسن[٦] أخو الحسن: "ربَّنَا" بالنصب "بَعُدَ" بضم العين وفتح الدال بين بالرفع[٧].

---

(١) الروم: آية ٥٧.

(٢) إبراهيم: آية ٤٧.

(٣) انظر: إعراب النحاس٣/ ٣٤٢، والجامع للقرطبي ١٤ ـ ٢٩٠ ـ ٢٩١، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣. ونسب ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى ابن يعمر وأبي رجاء، والحسن ـ بخلاف ـ وسلام ويعقوب وابن أبي ليلى والكلبي. انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩١. وقد نسب ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى ابن الحنفية والكلبي وعمرو بن قائد. انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩.

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩١، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٢.

(٦) هو سعيد بن أبي الحسن، واسمه يسار، الأنصاري مولاهم البصري، روى عن علي وابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه أخوه الحسن وابنه يحيى بن سعيد وسليمان التيمي وقتادة. توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٦.

(٧) انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩١، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٣. وقد نسب ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى ابن يعمر ومحمد بن السميفع وسفيان بن حسين ـ بخلاف ـ والكلبي ـ بخلاف ـ.

ورواه الفراء وأبو إسحاق الزجاج بفتح بَيْنَ[١] وهو خبر أيضاً، ومعانيها ظاهرة، والمعنى على قراءة من جزم الفعل أنهم بطروا[٢] وجهلوا قدر النعمة عليهم، فسألوا أن يجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز[٣] ليركبوا فيها الرواحل ويتزودوا لها، فعجل لهم الإجابة كما عجل للقائلين: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ الآية[٤] فقتلهم يوم بدر، فكذلك هؤلاء مزقوا بين الشام وسبأ.

قال الشعبي: فلحقت الأنصار بيثرب وغسان بالشام، والأزد بعمان وخزاعة بتهامة[٥]، وفرقوا أيادي سبا[٦] وتقطعوا في البلدان بظلمهم لأنفسهم وكفرهم بنعمة الله.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ أي: فيما تقدم من النعم على هؤلاء والانتقام منهم لما بطروا النعمة وكفروا، لدلالات وعظات لكل من صبر على طاعة الله ومحبته وشكر على نعمته.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٥٩، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٥٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩١.

(٢) بطروا: من البطر وهو الطغيان في النعمة، وقيل: هو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة. انظر: اللسان مادة "بطر" ٤/ ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) المفاوز جمع مفازة، وهي البرية القفر. انظر: اللسان مادة "فوز" ٥/ ٣٩٣.

(٤) الأنفال: آية ٣٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩١، والدر المنثور ٦/ ٦٩٤.

(٦) يقال "تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَاَ وأَيَادِي سَبَا" وهذا مثل يضرب بهم في الفرقة لأنه لما أذهب الله عنهم جنتهم وغرق مكانهم تبددوا في البلاد، ومزقوا في الأرض كل ممزق، وأخذت كل طائفة منهم طريقاً على حدة. ومن ثم فهذا المثل يضرب للجماعات التي تفرقت في جهات مختلفة. والعرب لا تهمز سبا في هذا المثل لأنه كثر في كلامهم فاستثقلوا فيه الهمزة، وإن كان في أصله مهموزاً. انظر: اللسان مادة "سبأ" ١/ ٩٤.

قال مُطَرِّف: نعم العبد الصبار الشكور،الذي إذا أعطى شكر وإذا ابتلي صبر[١].

وصبار شكور بناءان للمبالغة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ أي: صدق عليهم في ظنه، وذلك أنه ظن ظناً على غير يقين فكان ظنه كما ظن بكفر بني آدم وطاعتهم له، منهم أهل الجنتين وغيرهم.

ومن شدد "صدق"[٢] ونصب "ظنه" بوقوع صدق عليه، لأن ظنه كان غير يقين، فصدقه بكفر بني آدم واتباعهم له.

قال الحسن: ما ضربهم بسوط ولا بعصاً، وإنما ظن ظناً فكان كما ظن بوسوسته لهم[٣].

والمعنى: أن إبليس لما أنذره الله قال: لأغوينهم ولأضلنهم ولأحتنكن[٤] ذرية آدم، وذلك ظن منه أنه يكون، لم يتيقن ذلك. فلما وصل من بني آدم إلى ما أراد من

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٨٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٦، والدر المنثور ٦/ ٦٩٤.

(٢) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٢٩ والحجة لأبي زرعة ٥٨٨، وسراج القارئ ٣٣٠.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٣.

(٤) قال تعالى حاكياً عن إبليس اللعين: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ... لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٦٢، قال الفراء في معنى ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾: لأستولين عليهم إلا قليلاً - يعني المعصومين - وقال الأخفش: معناه لأستأصلنهم ولأستميلنهم. وقال محمد بن سلام: سألت يونس عن هذه الآية فقال: يقال كان في الأرض كلأ فاحتنكه الجراد أي أتى عليه، واحتنك فلان ما عند فلان، أي أخذه كله. انظر: اللسان مادة "حنك" ١٠/ ٤١٦.

إضلالهم صدق ظنه فيهم.

وقرئ "صدق" بالتخفيف، و "إبليس ظنّه" بالرفع[١] فيهما على أن الظن بدل الاشتمال من إبليس[٢].

وقوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لم يصدق فيهم ظنه ولا أطاعوه، وثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس.

قال ابن عباس: هم المؤمنون كلهم[٣].

وقيل: هم بعض المؤمنين لقوله: "إلا فريقاً" ولم يقل إلا المؤمنين[٤]. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: ولقد اتبعوا إبليس فصدق عليهم (ظنه)[٥] لأنه لم يصدق عليهم ظنه حتى اتبعوه.

ومن خفف صدق ونصب الظن[٦] فعلى تقدير حرف الجر، أي في ظنه[٧]

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾[٢١] إلى قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٤].

---

(١) نسب مكي هذه القراءة إلى غير الكوفيين. انظر: الكشف ٢/ ٢٠٧.
(٢) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٧٢.
(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٣.
(٤) المصدر السابق.
(٥) مثبت في طرة (أ).
(٦) هي قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع و أبي عمرو وابن كثير وابن عامر ومجاهد. انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٢.
(٧) المصدر السابق.

أي ما كان لإبليس على أصحاب الجنتين وغيرهم ممن اتبعه من حجة يضلهم بها إلا سلطناه عليهم لنعلم من يطيعه فينكر الجزاء والبعث ممن يعصيه فيؤمن بالجزاء والبعث، وذلك أمر قد علمه الله جل ذكره، ولكن المعنى: لنعلم ذلك علم مشاهدة، فعليها يقع الجزاء والثواب.

[٣٠٧/٣٠٨أ] وقيل: المعنى: إلا لنعلم ذلك عندكم كما قال: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [١]، أي على/ قولكم وزعمكم [٢].

فقوله: "إلا لنعلم" ليس في الظاهر بجواب لقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: من حجة لكنه محمول على المعنى، لأن معنى ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾: ما جعلنا له عليهم من سلطان إلا لنعلم. فبهذا يتصل بعض الكلام ببعض ويظهر المعنى.

ثم قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة وغير ذلك من الأشياء كلها حفيظ لا يغرب عنه علم شيء، مجاز جميعهم بما كسبوا، أي في الدنيا من خير وشر.

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء الجاحدين من قومك: ادعوا من زعمتم أنه شريك لله فاسئلوهم يفعلوا بكم بعض ما فعل بهؤلاء الذين تقدم ذكرهم من خير ونعمة فإنهم لا يملكون زنة مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ أي: فليس يملكون شيئاً على الانفراد ولا على الشركة، فكيف يكون من هذه حاله شريكاً لمن يملك جميع ذلك، وإذا لم تقدر ألهتكم على شيء من ذلك، فأنتم مبطلون في دعواكم. فمفعول زعمتم جملة محذوفة دل عليها الخطاب، والتقدير: الذين زعمتم أنهم ينصرونكم من دون الله،

---

(١) القصص: آية ٦٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٤٤.

يعني الملائكة لأنهم عبدوهم من دون الله وزعموا أنهم ينصرونهم.

ثم قال: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي: وما لله جل ذكره من آلهتهم من عوين على خلق شيء.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ أي: لا تنفع شفاعة شافع لأحد إلا لمن أذن الله له في الشفاعة، والله لا يأذن بالشفاعة لأحد من أهل الكفر، وأنتم أهل كفر فكيف تعبدون من تعبدون من دون الله زعماً منكم أنكم تعبدونه ليقربكم إلى الله وليشفع لكم عند ربكم، "فَمَنْ" على هذا التأويل للمشفوع له، والتقدير: إلا لمن أذن له أن يشفع فيه.

وقيل: هي للشافع ـ يراد به الملائكة، أي لمن أذن له أن يشفع في غيره من الملائكة مثل قوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [1].

قيل: من قال لا إله إلا الله. ودل على ذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ أي: كشف عنها الفزع. ومن فتح[2] فمعناه: إذا كشف الله عن قلوبهم الجزع.

وقرأ الحسن: "فُرِّغَ" الراء والعين غير معجمة[3].

وروي عنه بالراء وعين معجمة[4].

---

(١) الأنبياء: آية ٢٨.

(٢) قراءة "فَزَّع" بفتح الفاء والزاي هي لابن عامر. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٣٠، والكشف لمكي ٢/ ٢٠٥، والتيسير للداني ١٨١، و سراج القارئ ٣٣٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٧٨.

(٤) انظر: المحتسب ٢/ ١٩١، ومعاني الفراء ٢/ ٣٦١، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٨، والقراءات الشاذة ٧٥. وقد نسب ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى قتادة وأبي المتوكل.

والمعنى أزيل عن قلوبهم الفزع.

قال ابن عباس: "فزع عن قلوبهم" جُلِيَ[(١)].

وقال مجاهد: كشف عنهم الغطاء[(٢)]. وهم الملائكة، وذلك أن ابن مسعود قال: إذا حدث أمر عند ذي العرش، سمع من دونه من الملائكة صوتاً كجر السلسلة على الصفا[(٣)] فيغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم نادوا ماذا قال ربكم؟ فيقول من شاء الله: قال الحق وهو العلي الكبير[(٤)].

وروى أبو هريرة أن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خُضْعَاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير"[(٥)].

وقال ابن جبير: ينزل الأمر من عند رب العزة إلى سماء الدنيا فيسمعون مثل وقع الحديد على الصفا، فيفزع أهل السماء الدنيا حتى يستبين لهم الأمر الذي نزل فيه فيقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق وهو العلي الكبير[(٦)].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٥، والدر المنثور ٦/ ٦٩٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٧، والدر المنثور ٦/ ٧٠١، وتفسير مجاهد ٥٥٥.

(٣) الصَّفَا: جمع صفاة وهي العريض من الحجارة الأملس، وقيل: هي الحجر الصلد الذي لا ينبت شيئاً. انظر: اللسان مادة "صفا" ٩/ ٤٦٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٠، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٥.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد ٨/ ١٩٤، والترمذي في سننه: أبواب التفسير، تفسير سورة سبأ (٣٢٧٦)، وابن ماجه في سننه: المقدمة ١٣ (١٩٤).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٠.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا أراد الله جل ذكره أن يُوحي بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السماوات منه رَجْفَةٌ - أو قال رعدة شديدة - خوفاً من الله، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صُعِقُوا وَخَرُّوا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ﷺ، فيكلمه الله جل وعز من وَحْيِهِ بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة صلى الله عليهم، كلما مرَّ بسماء سألته ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل ﷺ: قال الحق وهو العلي الكبير. قال: فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل عليه السلام بالوحي حيث أمره الله ﷻ"[١].

قال قتادة: يوحي الله جل ذكره إلى جبريل/ ﷺ فتفرق[٢] الملائكة مخافة أن يكون شيئاً من أمور الساعة، فإذا أجلي عن قلوبهم وعلموا أن ذلك ليس من أمور الساعة، قالوا: ماذا قال ربكم[٣]. [٣٠٨/٣٠٩أ]

وقال الضحاك: زعم ابن مسعود أن الملائكة المعقبات[٤] يختلفون إلى أهل الأرض يكتبون أعمالهم، فإذا أرسلهم الرب وانحدروا سمع لهم صوت شديد

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ ٧/ ٩٧، وعلي المتقي في كنز العمال (٣٠٢٨). والطبري في جامع البيان ٢٢/ ٩٠، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٣٩ وكلهم رووه عن النواس بن سمعان.

(٢) جاء في اللسان، مادة "فرق" ١٠/ ٣٠٤، "الفَرَقُ بالتحريك: الخوف – وفرق منه بالكسر فرقاً: جزع، وفرق عليه فزع وأشفق. ورجل فَرِقٌ وَفَرَق وَفَرُوقٌ وَفَرُوقَةٌ وَفارُوقٌ وَفَارُوقَةٌ: فَزِعٌ شديد الفرق".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٢، والدر المنثور ٦/ ٧٠٠.

(٤) سميت كذلك لأنها تتعقب على العبد، وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتها ملائكة الليل. انظر: جامع البيان ١٣/ ١١٤، والجامع للقرطبي ٩/ ٢٩١، تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ " الرعد: ١١. وانظر: أيضاً اللسان مادة "عقب" ١/ ٦٢٠.

فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة فيخرون سجداً، وهذا كلما مروا عليهم يفعلون ذلك من خوف الله[1].

وذكر ابن سحنون محمد[2]. حدثنا بسنده إلى ابن عباس أنه قال: إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماوات صوتاً كصوت الحديد وقع على الصفا فيخرون سجداً، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحقَّ وهو العلي الكبير.

وروى محمد حدثنا بسنده إلى ابن مسعود أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات صلصلة[3] كجر السلسلة على الصفا فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ﷺ، فإذا جاءهم فزع عن قلوبهم فإذا قاموا نادوا يا جبريل ماذا قال ربكم؟ فيقول: الحقَّ، فينادون الحق الحق وهو العلي الكبير[4]. وقال ابن زيد: هذا في بني آدم عند الموت أقروا بالله حين لم ينفعهم الإقرار[5].

فالمعنى فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وما كان يضلهم، أي: قالوا: ماذا قال ربكم، فيكون هذا الكلام مردوداً على من تقدم ذكره من الذين صدق عليهم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٩، والدر المنثور ٦/ ٧٠٠، وروح المعاني ٢٢/ ١٣٨، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٥.

(٢) هو محمد بن عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله، فقيه مالكي مناظر، من أهل القيروان، عالم كثير التصانيف، توفي سنة ٢٥٦ هـ. انظر: ترتيب المدارك ٤/ ٢٠٤، وشجرة النور الزكية ٧٠.

(٣) الصلصة: صوت الحديد إذا حرك. انظر: اللسان، مادة "صلل" ١١/ ٣٨٢.

(٤) انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٩. وفيه نسبة هذه الرواية إلى البيهقي عن ابن مسعود.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٢.

إبليس ظنه، وتكون الأقوال المتقدمة مردودة على ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي لمن أذن له من الملائكة أن يشفع. و ﴿الْعَلِيُّ﴾ الجبار و ﴿الْكَبِيرُ﴾ السيد.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماوات والأرض؟، أي: من ينزل عليكم الغيث من السماء ويخرج النبات من الأرض لأقواتكم ومنافعكم؟

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ وفي الكلام حذف، أي: فإن قالوا لا ندري فقل: الله، وكذلك كل ما كان مثله قد حذف منه الجواب لدلالة الكلام عليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: أحدنا على خطأ في مذهبه، والتقدير: وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين، ثم حذف "هدى" وقد علم المعنى في ذلك كما تقول، أنا أفعل كذا وأنت تفعل كذا وأحدنا مخطئ، وقد عُرف من هو المخطئ.

و ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ خبر عن إياكم، وخبر الأول محذوف لدلالة الكلام عليه، ويجوز أن يكون خبراً للأول، وهو اختيار المبرد[١].

فيكون خبر الثاني هو المحذوف.

ولو عطفت على الموضع فقلت: وأنتم[٢] لكان لعلى هدى خبراً للأول لا غير[٣].

وقيل: المعنى، وإنا لعلى هدى وإياكم لفي ضلال مبين. "أو" بمعنى الواو.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٤٧، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩.

(٢) في مشكل الإعراب ٢/ ٥٨٨، وكذلك الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩ "أو أنتم".

(٣) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٥٨٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩.

وهو قول أبي عبيدة[(١)].

وقال البصريون: أو على بابها: وليست للشك، وإنما تكون في مثل هذا في كلام العرب تدل على أن المخبر لم يرد أن يبين، وهو عالم بالمعنى لكنه لم يرد أن يبين من هو المهتد[(٢)].

وقيل: أو على بابها، ولكن معنى الكلام الانتقاص للمشركين والاستهزاء بهم، أي: قد بين أن آلهتهم لا ترزق شيئاً ولا تنفع ولا تضر، وهو مثل قولك للرجل: والله إنَّ أحدنا لكاذب، وقد علمتَ من هو الكاذب، ولكن أردت توبيخه واستنقاصه وتكذيبه فدللت عن ذلك بلفظ غير مكشوف[(٣)]. فأمر الله النبي ﷺ أن يكذبهم ويعيرهم في دينهم بلفظ غير مكشوف.

قوله تعالى ذكره: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ [٢٥] إلى قوله: ﴿فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [٣٧].

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لا تسئلون أنتم عن ذنوبنا ولا نسأل عن ذنوبكم، وقل لهم يا محمد: يجمع بيننا ربنا في الآخرة ثم يفتح بيننا بالحق، أي يحكم ويقضي بيننا بالحق فيظهر عند ذلك المهتدي هنا من الضال.

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي: والله الحاكم القاضي بين خلقه لا يخفى عليه حالهم ولا يحتاج إلى شهود، العليم بجميع الأمور/ . [٣٠٩/ ١٣١٠]

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٤٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩، وفتح القدير ٤/ ٣٢٦.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٢٩٩.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ أي: قل لهم يا محمد أروني الذين جعلتم لله شركاء في عبادتكم إياه هل خلقت شيئاً، أو رزقتكم شيئاً، أو نفعتكم، فعرفوني ذلك وإلاَّ فلِمَ عبدتموها؟

﴿كَلَّا﴾ أي: كذبوا، ليس الأمر كما ذكروا من أن لله شركاء في ملكه، بل هو الله المعبود وحده، العزيز في انتقامه، الحكيم في تدبيره خلقه.

وقيل: إن "كلا" رد لجوابهم المحذوف، كأنهم قالوا هي هذه الأصنام، فرد عليهم قولهم، أي: ليس الأمر كما زعمتم، أي: ليست شركاء له بل هو (الله)[1] العزيز الحكيم[2]. وأروني هنا من رؤية القلب. والمعنى عرفوني ذلك، فشركاء مفعول ثان، ويجوز أن يكون من رؤية العين، فيكون شركاء حالاً[3].

ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي: ما أرسلناك يا محمد إلا جامعاً لإنذار الناس وتبشيرهم، العرب والعجم. ومعنى كافة في اللغة الإحاطة[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع الخلق.

---

(١) اسم الجلالة مثبت في طرة (أ).

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٠.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٤٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٠.

(٤) جاء في اللسان، مادة "كفف" ٩/ ٣٠٥" الكافة الجماعة. وقيل: الجماعة من الناس...وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، قال: كافة بمعنى الجميع والإحاطة... ومعنى كافة في اشتقاق اللغة: ما يكف الشيء في آخره، من ذلك كفة القميص هي حاشيته، وكل مستطيل فحرفه كفة. وكل مستدير كفة نحو كفة الميزان...".

قال قتادة: أرسل الله جل ذكره محمداً ﷺ إلى العرب والعجم فأكرمهم على الله أطوعُهُم له[١].

قال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ قال: "أَنَا سابقُ العرب، وَصُهَيْبٌ سابقُ الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق فارس"[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي: متى يأتي العذاب الذي تعدنا به يا محمد؟ قل لهم يا محمد: لكم أيها القوم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون، أي: لا يؤخرون للمؤنة إذا جاءكم ولا يتقدم العذاب إليكم قبله.

ثم قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: لن نؤمن بما جاء به محمد ولا بما أتى قبله من الكتب، أي لا نصدق بذلك كله.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لو تراهم يا محمد موقوفين يتلاومون يحاور بعضهم بعضاً، يقول الذين استضعفوا في الدنيا للذين كانوا يستكبرون عليهم في الدنيا: لولا أنتم لكنا في الدنيا مؤمنين.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ أي: في الدنيا للذين استضعفوا فيها.

﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ أي: منعناكم من اتباع الحق بعد إذ جاءكم من عند الله.

﴿بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ بإيثاركم الكفر بالله على الإيمان.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٩٣، والدر المنثور ٦/ ٧٠٢.

(٢) أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٦٢٤، والطبري في جامع البيان ٢٢/ ٩٦، وابن حجر في المطالب العالية (٣٨٧٨). وهذا الحديث من رواية يوسف بن إبراهيم التميمي. وهو ضعيف، قد ضعفه ابن عدي اعتماداً على تضعيف أبي حاتم والبخاري له.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ أي: في الدنيا للذين استكبروا فيها عليهم.

﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ﴾ أي: بل مكركم بالليل والنهار صدنا عن الهدى إذ تأمروننا أن نكفر بالله.

﴿وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ أي: أمثالاً وأشباهاً في العبادة والألوهية.

وأضيف المكر إلى الليل والنهار على الإتساع، لأن المعنى معروف لا يشكل كما يقولون: نهارك صائم وليلك قائم.

وقال ابن جبير: معناه بل مر الليل والنهار فغفلوا[١].

وقال الأخفش: رفعه على معنى بل هذا مكر الليل[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ أي: أظهروها. وقيل: المعنى: تبينت الندامة في أسرار وجوههم لأن الندامة إنما هي في القلوب فلا تظهر، إنما تظهر بما تولد عنها[٣].

والمعنى: ندموا على ما فرطوا فيه من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم.

وقال قتادة: وأسروا الندامة بينهم لما رأوا العذاب[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٣.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٦٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٤٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٢، وفتح القدير ٤/ ٣٢٨.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٩٨.

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: أغللنا أيدي الكافرين بالله في جهنم إلى أعناقهم جزاء بما كانوا في الدنيا يكفرون بالله.

قال الحسن: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكن إذا طفى بهم اللهب ترسبهم في النار.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ أي: ما بعثنا في أهل قرية نذيراً ينذرهم بأس الله أن ينزل بهم على كفرهم.

﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ أي: كبراؤها ورؤوسها في الضلالة.

﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ كما قال لك مشركوا قومك يا محمد.

ثم قال: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ أي: وقال أهل الاستكبار على الله ورسله من كل قرية أرسلنا فيها نذيراً: نحن أكثر من الأنبياء أموالاً وأولاداً وما نحن في الآخرة بمعذبين/ ، لأن الله لو لم يكن راضياً عنا في ديننا لم يعطنا ذلك ويفضلنا به، كما قال قومك يا محمد لك. [٣١/٣١١أ]

ثم قال تعالى ذكره لنبيه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يوسع على من يشاء في رزقه ويضيق على من يشاء. وليس التوسع في الرزق بفضل ومنزلة وقربة لمن وسع عليه، ولا التضييق في الرزق لبغض ولا مقت ولا إهانة لمن ضيق عليه، بل ذلك كله لله تعالى، يفعل ما يشاء محنة لعباده وابتلاء منه ليعلم الشاكر من الكافر، علماً يجب عليه الجزاء، وقد كان علمه قبل أن يبتلي أحداً بذلك، ولكن يريد أن يعلمه علم مشاهدة يقع عليه الجزاء.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون أن الله إنما يفعل ذلك اختباراً وامتحاناً فيظنون أنه إنما وسع على قوم لفضلهم ومحبتهم، وضيق على قوم لبغضهم ومقتهم.

ثم قال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ أي: ليس ما كسبتم من

الأموال والأولاد مما تقربكم إلى الله، إنما يقرب من الله تعالى الإيمان والعمل الصالح، فلا فائدة لكم في احتجاجكم أنكم أكثر أموالاً وأولاداً من الرسل.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ﴾ نصب بالاستثناء[١].

وقال الزجاج: من في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم[٢]. وهو غلط لأن الغائب لا يبدل من المخاطب[٣]. لو قلت: رأيتك زيداً، لم يجز. وهو معنى قول الفراء[٤].

وأجاز الفراء أن تكون "من" في موضع رفع بمعنى ما هو إلا من آمن[٥]. وهو بعيد في المعنى، وإنما وحد "التي" وقد تقدم ذكر أموال وأولاد لأنه على حذف، والتقدير: وما أموالكم بالتي تقربكم ولا أولادكم بالتي تقربكم، ثم حذف الأول لدلالة الثاني[٦].

وقال الفراء: التي تكون للأموال والأولاد جميعاً[٧].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٨٩، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٨٢، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٧٠.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٥٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٢، ومشكل الإعراب ٢/ ٥٨٩، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٦.

(٣) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٥٨٩، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٨٢.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٥٢.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٣، وفتح القدير ٤/ ٣٣٠.

(٦) انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٨٥.

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٥.

ثم قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ أي: إلا من آمن وعمل صالحاً وأنه تقربه أمواله و أولاده بطاعتهم لله في ذلك وأدائهم حق الله فيه دون أهل الكفر، فيضاعف لهم الحسنة بعشرة أمثالها وفي سبيل الله إلى سبع مائة ضعف.

وقال ابن زيد: إلا من آمن فلن تضره أمواله ولا أولاده في الدنيا، وقرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [١]. وقال: الحسنى: الجنة والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا لا يحاسبهم كما يحاسب الكفار [٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ أي: من العذاب، ومعنى" زلفى" قربى، قاله مجاهد [٣] وغيره.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾[٣٨] إلى قوله: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[٤٨].

أي: والذين سعوا في إبطال حجج الله وأدلته معاجزين، أي: يظنون أنهم يفوتون الله ويعجزونه فلا يجازيهم على فعلهم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ أي: في عذاب جهنم يوم القيامة.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أي: يوسع في الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء، وليس ذلك لفضل في أحد ولا لنقص ولا لمحبة ولا لبغض.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ أي: ما أنفقتم في طاعة الله فإن الله يخلفه عليكم.

---

(١) يونس: آية ٢٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٠.

(٣) انظر: المصدر السابق، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٥، والدر المنثور ٦/ ٧٠٥، وتفسير مجاهد: ٥٥٦.

قال ابن جبير: ما كان في غير إسراف ولا تقتير[١].

قال ابن عباس: في غير إسراف ولا تقتير[٢].

وقال الضحاك: يعني النفقة على العيال وعلى نفسه، وليس النفقة في سبيل الله[٣].

قال مجاهد في قوله ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾: أي: إن كان خالفاً فمنه، وربما أنفق الرجل ماله كله و لم يخلف حتى يموت[٤].

قال مجاهد: إذا كان بيد الرجل ما يقيمه فليقتصد في النفقة، ولا تؤوَّلُ هذه الآية فإن الرزق مقسوم، ولا يدري لعل رزقه قليل[٥]. يعني: وأجله قريب.

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أي: خير من يرزق. وجاز ذلك لأن من الناس من يسمى برازق على المجاز، أي: رزق غيره مما رزقه الله، والله يرزق عباده لا من رزق رزقه غيره، فليس رازق مرزوق كرازق غير مرزوق.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية أي: واذكر يا محمد يوم نحشر هؤلاء الكفار، ثم نقول للملائكة: أهؤلاء الكفار كانوا يعبدونكم من دوني؟ فتبرأ منهم الملائكة، فقالوا: ﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: تنزيهاً لك وبراءة من السوء الذي أضافه هؤلاء إليك، "أنت ولينا من دونهم" أي: لا نتخذ ولياً من دونك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠١، وتفسير سفيان الثوري ٢٢٤، والدر المنثور٦/ ٧٠٦.

(٢) انظر: الدر المنثور ٦/ ٧٠٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: الدر المنثور ٦/ ٧٠٦ وتفسير سفيان الثوري ٢٤٤،والبحر المحيط ٧/ ٢٨٩.

﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم﴾ أي: بالجن.

﴿مُّؤْمِنُونَ﴾ أي: مصدقون، أي بعبادتهم.

وقيل: المعنى: أكثر هؤلاء الكفار بالملائكة مصدقون أنهم بنات الله[1].

قال قتادة في قوله تعالى للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ هو كقوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2][3].

[٣١٢/٣١أ] ثم قال تعالى/ : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ أي: لا تملك الملائكة للذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ضراً ولا نفعاً.

ثم قال: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي: عبدوا غير الله.

﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ أي: في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ أي: وإذا تقرأ على هؤلاء الكفار آيات القرآن ظاهرات الدلائل والحجج في توحيد الله وأنهن من عنده.

﴿قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ أي: قالوا لا تتبعوا محمداً فما هو إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان آباؤكم يعبدون من الأوثان ويغير دينكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ أي: وقال بعضهم ما هذا الذي أتانا به محمد إلا كذب مختلف متخرص[4].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٩.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٠٩، والدر المنثور ٦/ ٧٠٩.

(٤) جاء في اللسان، مادة "خرص" ٧/ ٢١: " خرص يخرُص بالضم، خرصاً، وتخرص: أي كذب. ورجل خراص: كذاب. وتخرص فلان على الباطل واخترصه أي: افتعله".

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني به محمداً ﷺ وما جاء به: هذا سحر مبين، أي: ما جاء إلا بسحر ظاهر.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: لم يعط هؤلاء الكفار كتباً قبل كتابك يا محمد يقرؤونها وفيها ما يقولون لك من البهتان.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ أي: لم نبعث إليهم قبلك من ينذرهم من عذاب الله.

قال قتادة: ما أنزل الله جل ذكره على العرب كتاباً من قبل القرآن ولا بعث إليهم رسولاً قبل محمد ﷺ[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني من الأمم الماضية كعاد وثمود كذبت رسلها، ولم يبلغوا هؤلاء معشار ما أوتي إليك من القوة والبطش والنعم أي عشر ذلك.

وقيل عشر عشر ذلك[2].

والمِعْشَارُ قيل هو عشر العشر[3] جزء من مائة.

أي: لم يبلغ قومك يا محمد في القوة والبطش والأموال عشر عشر من كان قبلهم، فقد أهلك من كان قبلهم بكفرهم، فكيف تكون حال هؤلاء الذين هم أقل قوة وبطشاً من أولئك. وهذا كله تهديد ووعيد وتنبيه لقريش، فالمعنى: فلم ينفع

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٣.

(٢) انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٩٠.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٠. وجاء في القاموس المحيط مادة "عشر" ٢/ ٨٩ "العشير جزء من عشرة كالمعشار والعشر".

أولئك ذلك وأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم الرسل.

فإذا كان أولئك الأمم على ما فضلهم الله به من القوة والبطش والأموال والدنيا قد أهلكوا لما كذبوا الرسل، فكيف تكون حال هؤلاء على ضعفهم وقلة أموالهم وَوَهَنِهِمْ إذا كذبوا الرسل.

وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: كيف كان إنكاري لهم بالهلاك والاستئصال.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك: إنما أعظكم بواحدة.

قال مجاهد: "" بواحدة" بطاعة الله[1].

وروى ليث عنه "بواحدة": بلا إله إلا الله[2].

وقيل: المعنى: إنما أعظكم بخصلة واحدة، وهي: "أن تقوموا لله مثنى وفرادى"[3] أي: اثنين اثنين وواحداً واحداً، فأن بدل من واحدة[4]، وهو قول قتادة واختيار الطبري[5].

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة سبأ ٦/ ٢٨، وكذلك جامع البيان ٢٢/ ١٠٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١١، والدر المنثور ٦/ ٧١٠، وتفسير مجاهد ٥٥٦.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٥٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١١.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١١.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١١، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٤.

قال قتادة: الواحدة التي أعظكم بها أن تقوموا لله[1].

وقيل: "أنْ "في موضع رفع على معنى: وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالنصيحة وترك الهوى اثنين اثنين وواحداً واحداً، أي: يقوم الرجل منكم مع صاحبه، ويقوم الرجل وحده فيتصادقوا في المناظرة فيقولوا: هل علمتم بمحمد صلى الله عليه جنوناً قط؟ [هل علمتموه ساحراً قط؟][2]، هل علمتموه كاذباً قط؟

وقيل: "مثنى"، أي: يقوم كل واحدة مع صاحبه فيعتبرا هل علما بمحمد جنوناً أو سحراً أو كذباً؟[3].

ومعنى "فرادى": أي ينفرد كل واحد بعد قيامه مع صاحبه فيقول في نفسه هل علمت بمحمد شيئاً من جنون أو سحر أو كذب؟ فإنكم إذا فعلتم ذلك وتصادقتم علمتم أن الذي ترمونه به من الجنون والسحر والكذب باطل، وأن الذي أتى به حق، فاعتبروا ذلك وتفكروا فيه فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم لا جنون به.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي: تفكروا فيه في أنفسكم فتعلموا ـ إذا أعطيتم الحق من أنفسكم ـ أنه ليس به جنون، وأنكم مبطلون في قولكم إنه مجنون.

ثم قال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أي: ما محمد إلا ينذركم على كفركم بالله عقابه.

وروي عن نافع أنه وقف "بواحدة".[4].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٩٠.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٣) هو قول محمد بن كعب القرظي في الدر المنثور ٦/ ٧١٠.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٥، ومنار الهدى ٢٢٧.

وهو جائز على معنى: وتلك الواحدة أن تقوموا، أو هو أن تقوموا، ولا يجوز على غير هذا التقدير/ . [٣١٢/٣١٣أ]

والوقف عند أبي حاتم "ثم تتفكروا"[١].

وخولف في ذلك[٢] لأن المعنى: ثم تفكروا هل جربتم على محمد كذباً أو رأيتم به جنة، فتعلمون أنه نبي[٣].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء الذين ردوا إنذارك: الذي سألتكم ـ على إنذاري لكم عذاب الله ـ هو لكم لا حاجة بي إليه، إني لم أسألكم جُعْلاً[٤] على ذلك فتتهموني وتظنوا أني إنما أنذركم لِمَا آخذه منكم من الجُعْل. قال قتادة: المعنى: لم أسألكم على الإسلام جُعْلاً[٥].

ثم قال تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: ما ثوابي على إنذاري لكم إلا على الله.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد، شهد به لي وعليَّ غير ذلك من الأشياء كلها.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي: يأتي بالحق وهو الوحي ينزله من السماء فيقذفه إلى نبيه.

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٥.

(٢) خالفه في ذلك الفراء وجماعة غيره، انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٤، والقطع والإئتناف ٥٨٥ - ٥٨٦.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٤، والقطع والإئتناف ٥٨٦.

(٤) الجعل هو الأجر على فعل الشيء فعلاً أو قولاً. انظر: اللسان مادة "جعل" ١١/ ٦٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٥، والدر المنثور ٦/ ٧١٠ ـ ٧١١.

﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ أي: ما غاب عن الأبصار.

قوله تعالى ذكره: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾[٤٩] إلى آخر السورة[٥٤].

أي: قل لهم يا محمد جاء الحق وهو الوحي. ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ أي: وما يبتدي الشيطان خلقاً ولا يعيد خلقاً بعد موته. والباطل هنا الشيطان، وهو إبليس اللعين، أي ما يخلق إبليس أحداً ولا يعيد خلقاً بعد موته. والوقف على "الحق" حسن إن رفعت "علم" على إضمار مبتدأ أو نصبته على المدح[١] وهي قراءة عيسى بن عمر[٢].

فإن رفعت على أنه خبر، أو خبر بعد خبر، أو على النعت على الموضع، أو على البدل من المضمر، لم تقف على "بالحق"[٣].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ أي: على نفسي يعود ضرره.

﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ فبالذي يوحيه إليَّ من الهدى اهتديت، وإن شِئْتَ جَعلتَ ما والفعل مصدراً.

والتقدير: وإن اهتديت إلى الحق فبوحي ربي اهتديت.

﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ أي: سميع لِمَا أقول لكم، حافظ له مجازٍ لي عليه، ﴿قَرِيبٌ﴾ أي: قريب مني غير بعيد لا يتعذر عليه سماع ما أقول لكم ولا غيره.

ثم قال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ اختلف في وقت هذا الفزع، فقيل: ذلك في

---

(١) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٥٨٦، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٤، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٠.

(٢) انظر: قراءة عيسى بن عمر "علم" بالنصب في المصادر السابقة بالإضافة إلى المختصر لابن خالويه ١٢٢، وفيه نسبة هذه القراءة إلى عيسى وابن أبي إسحاق.

(٣) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٥٨٦، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٠.

الآخرة، وقيل: في الدنيا.

فالمعنى على قول ابن عباس: أي لو ترى يا محمد إنّ فزع هؤلاء المشركون عند نزول العذاب بهم فلا فوت لهم من العذاب

﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: من الدنيا بالعذاب.

قال ابن عباس: هذا من عذاب الدنيا[١].

قال ابن زيد: هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر، وهم الذين بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار[٢].

وقال ابن جبير: هم الجيش الذين يخسف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه[٣].

وروى حذيفة بن اليمان[٤] أن النبي ﷺ"ذكر فتنة" تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبَيْنَمَا هم كذلك إذْ خَرجَ عليهم السّفْيَانِيّ من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق، وجيشاً إلى المدينة، حتى ينزلوا بابِلَ في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاث آلاف، ويبقرون

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٩٣.

(٢) انظر: المصادر السابقة، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٥٤٥ والدر المنثور ٦/ ٧١٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٤، والدر المنثور ٦/ ٧١٢.

(٤) هو أبو عبد الله حذيفة بن اليمان، صحابي جليل من السابقين، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو الطفيل. والأسود بن يزيد. وتوفي سنة ٣٦هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٧٠ (٤٢)، وصفة الصفوة ١/ ٦١٠ (٧٠)، والإصابة ١/ ٣١٧ (١٦٤٧)، وتقريب التهذيب ١/ ١٥٦ (١٨٣).

فيها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاث مائة كَبْشٍ[١] من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج رَايَةُ هُدىً من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين[٢] فيقتلونهم لا يفلت منهم مُخْبِرٌ، ويَسْتَنْقِذُونَ ما في أيديهم من السَّبْيِ والغنائم، وَيَحُلُّ جيشه الثاني بالمدينة فَيَنْتَهِبونَهَا ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبَيْداءَ بعث الله عليهم جبريل عليه السلام، فيقول: يا جبريل اذهب فأبِدْهُمْ، فيضربها برجله ضربة يَخْسِفُ الله بهم، فذلك قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ فلا يفلت منهم إلا رجلان، أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة، فذلك جاء المثل[٣]: "وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليقِينُ"[٤].

وقال الحسن وقتادة: معنى الآية: ولو ترى يا محمد إذ فزع المشركون يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم[٥].

قال قتادة: "وأخذوا من مكان قريب" حين عاينوا العذاب[٦].

---

(١) كبشُ القَوْمِ: رئيسهم وسيدهم، وقيل: كبش القوم حاميتهم والمنظور إليه فيهم، وكبش الكتيبة قائدها. انظر: مادة "كبش" في اللسان ٦/ ٣٣٨، والقاموس المحيط ٢/ ٢٨٥.

(٢) في الاصل: "ليلتين": وفي جامع البيان: "الفئتين".

(٣) انظر: هذا المثل في مجمع الأمثال ٢/ ٣ (٢٣٨٣)، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ١٦٩ (٥٧٣)، واللسان مادة "جهن" ١٣/ ٩١.

(٤) أورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٠٧، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٣١٥. عن حذيفة بن اليمان، وأخرجه الحاكم في المستدرك ـ مختصراً ـ عن ابن عباس، كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٥٢٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٨، والجامع للقرطبي ٤/ ٣١٥، والدر المنثور ٦/ ٧١١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٨، والدر المنثور ٦/ ٧١١.

وجواب لو محذوف والتقدير: لو رأيت ذلك يا محمد لعاينت أمراً عظيماً ولرأيت عبرة.

[٣١٣/٣١٤أ] وقوله ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾/ أي: فلا سبيل لهم أن يفوتوا بأنفسهم وينجوا من العذاب.

قال ابن عباس "فلا فوت" فلا نجاة[١].

وقال علي بن سعيد[٢]: "فلا فوت" قال: جالوا جولة.

وقال إبراهيم بن عرفة[٣]: "فلا فوت" أي: لم يسبقوا ما أريد منهم.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت، أي: فلا يفوتونا.

وقال الضحاك: "فلا فوت" فلا هرب[٤].

﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ أي: أخذوا بعذاب الله من مكان قريب لأنهم حيث كانوا فهم من الله قريب.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/١٠٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٤.

(٢) هو أبو الحسن علي بن سعيد العسكري، من حفاظ الحديث، نسبته إلى عسكر سامراء، رحل إلى أصبهان سنة ٢٩٨ هـ، وخرج إلى نيسا بور وتوفي بها سنة ٣٠٠ هـ. له من الكتب: "الشيوخ" "والمسند". انظر: الإعلام ٤/ ٢٩١.

(٣) هوأبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العكتي، إمام في النحو، فقيه مسند في الحديث، ثقة، كان يؤيد مذهب سيبويه في النحو فلقبوه "نفطوية ". له كتب منها: "غريب القرآن"، "وأمثال القرآن". وتوفي ببغداد سنة ٣٢٣هـ. انظر: إنباه الرواة ١/ ١٧٦ (١٠٩)، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧ (١٢)، والفهرست لابن النديم ١٢٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٩.

وقال مجاهد: أخذوا من تحت أقدامهم.

ثم قال: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. قال مجاهد: "به" بالله[١].

وقيل: بمحمد ﷺ[٢]، وذلك حين عاينوا العذاب. وقال ابن زيد: ذلك بعد القتل قالوه[٣].

ثم قال: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ أي: من أي وجه لهم تناول التوبة. ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ أي: من الآخرة.

وقيل: من بعد القتل.

ومن همز "التناوش"، أخذه من النئيش وهو الحركة في إبطاء[٤].

فيكون المعنى: ومن أين لهم الحركة فيما قد بَعُدَ ولا حيلة فيه، ويجوز أن يكون همز الواو لانضمامها، فيكون من ناش ينوش إذا تناول[٥] كقراءة من لم يهمز[٦].

---

(١) انظر: المصدر السابق، و الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٥، والدر المنثور ٦/ ٧١٤، وتفسير مجاهد٥٥٦.

(٢) هوقول قتادة في الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٠٩.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٠، والتيسير للداني ١٨١، واللسان مادة "نأش" ٦/ ٣٤٩.

(٥) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٥٩٠.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص: "التناوش" غير مهموز وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "التناؤش" بالهمز. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٩٠، والسبعة لابن مجاهد ٥٣٠، وسراج القارئ ٣٣٠.

قال أبو عبيدة: "وأني لهم" أي: كيف ومن أين[١].

وقيل: من مكان فوتت من تحت أقدامهم.

قال ابن عباس: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ يسألون الرد وليس بحين رد[٢].

وقال مجاهد وقتادة: التناوش تناول التوبة[٣].

وقال ابن زيد: التناوش من مكان بعيد وقرأ ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[٤]. وقال: ليس لهم توبة. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[٥]": الآية، وقرأ: ﴿رَبَّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا﴾[٦] الآية.[٧] قال الضحاك: التناوش: الرجعة[٨].

قال مجاهد: " من مكان بعيد": من الاخرة[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ أي بمحمد، من قبل في الدنيا قبل موتهم.

وقيل: وقد كفروا بما يسألون ربهم عند نزول العذاب بهم.

قال قتادة: "كفروا به" أي بالإيمان في الدنيا[١٠].

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٥٠ ولفظة: "أي كيف وأين".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٠، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٧، والدر المنثور ٦/ ٧١٥.
(٣) انظر: الدر المنثور ٦/ ٧١٥.
(٤) النساء: آية ١٨.
(٥) الأنعام: آية ٢٨.
(٦) السجدة: آية ١٢.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١١.
(٨) انظر: المصدر السابق، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٦.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١١، والدر المنثور ٢/ ٧١٥، وتفسير مجاهد ٥٥٦.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١١.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: يقذفون محمداً اليوم بالظنون والأوهام، فيطعنون عليه وعلى ما جاءهم به، فيقول بعضهم: ساحر وبعضهم: شاعر. قاله مجاهد وقتادة[١].

وقال ابن زيد: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ أي بالقرآن[٢].

والعرب تقول لكل من يتكلم بما لا يحقه ولا يصح عنده: هو يقذِف بالغيب ويرجم بالغيب[٣].

وقوله: ﴿مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ مثل لمن يرجم ولا يصيب ويقول ويخطئ[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: وحيل بين هؤلاء المشركين وبين الإيمان في الآخرة لأنها ليست بدار عمل إنما هي دار جزاء، فلا سبيل لهم إلى توبة ولا إلى إيمان. قال ذلك الحسن[٥].

وقال مجاهد: حيل بينهم وبين الرجوع[٦].

وقال قتادة: عمل الخير.

وقيل: حيل بينهم وبين أموالهم وأولادهم وزهرة الدنيا، روي ذلك عن مجاهد أيضاً[٧].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢٢/ ١١٢، والدر المنثور ٦/ ٧١٤، وتفسير مجاهد ٥٥٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٢.

(٣) انظر: اللسان، مادة "رجم" ١٢/ ٢٢٨.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٢، والدر المنثور ٦/ ٧١٥.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ١١٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٦، والدر المنثور ٦/ ٧١٥.

وقيل: المعنى: وحيل بينهم وبين النجاة من العذاب[١].

ثم قال تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أي كما فعل بهؤلاء المشركين من قومك يا محمد في المنع من الرجوع والتوبة كما فعل بنظرائهم من الأمم المكذبة لرسلها من قبلهم، فلم تقبل منهم توبة ولا رجوع عند معاينة العذاب.

والأشياع جمع شِيَّع، وشِيَّع جمع شِيعَةٍ، فهي جمع الجمع[٢].

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ أي: كانوا في الدنيا في شك من نزول العذاب بهم.

﴿مُّرِيبٍ﴾ أي: يريب صاحبه.

يقال أراب الرجل إذا أتى ريبة وركب فاحشة[٣].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٨.

(٢) انظر: اللسان، مادة "شيع" ٨/ ١٨٨.

(٣) انظر: اللسان، مادة "ريب" ١/ ٤٤٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة فاطر

مكية(١)

قوله تعالى ذكره: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١] إلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[٩] أي: الشكر الكامل والثناء الجميل لله الذي ابتدع خلق السماوات والأرض وابتدأهما.

قال ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر حتى اختصم أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها(٢)، أي ابتدأتها.

ثم قال: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ أي: أرسلهم إلى من شاء من خلقه وفيما شاء وبما شاء من أمره ونهيه، والرسل هم هاهنا: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ﷺ.

ومعنى ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ أي: أصحاب أجنحة، منهم من له اثنان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، أربعة من كل جانب، وهو قوله/ : ﴿مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، قاله قتادة(٣) وغيره. [٣١٤/٣١٥أ]

---

(١) هي كذلك في جامع البيان ١٤/ ٣١٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٩٦، والكشاف للزمخشري ٣/ ٥٩٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٨، وتفسير الخازن ٥/ ٢٩٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٧، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣، والدر المنثور ٧/ ٣، وفتح القدير ٤/ ٣٣٧، وروح المعاني ٢٢/ ١٦١.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٥٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣١٩، والدر المنثور ٤/ ٧.

وإنما تتصرف هذه الأعداد لعلتين، وذلك أنه معدول عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة، والثانية أنه عدل في حال النكرة[١]. وقيل: العلة الثانية أنه صفة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ أي: يزيد في خلق الملائكة وفي عدد أجنحتها وغير ذلك ما يشاء.

وقال الزهري: هو حُسْنُ الموت[٣]. فيكون ﴿وَرُبَاعَ﴾ وقفاً كافياً على القول الأول، وتماماً على القول الثاني[٤].

وقال قتادة: هو مَلاحَةٌ في العينين[٥].

وروي عن ابن شهاب أنه قال: "سأل رسول الله جبريل ﷺ أن يتراءَى لَهُ في صُورَته، فقال له جبريل: لا تُطيقُ ذلك، قال: إنِّي أحبُّ أَنْ تَفْعَلَ فَخَرَجَ رسول الله إلى المصلّى فأتاهُ جبريل في صورته فَغَشِيَ على رسول الله ﷺ حين رآه. ثم أفاق وجبريل ﷺ مُسْنِدُهُ واضِعٌ إحْدَى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، فقال رسول

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٦١، وإعراب النحاس ٣/ ٣٥٩، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٢.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٥٩، ومشكل الإعراب ٢/ ٥٩٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٥٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٧ والدر المنثور ٧/ ٤، وفتح القدير ٤/ ٣٣٨.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٥٨٧، والمكتفى ٤٦٧، ومنار الهدى ٢٢٨.

(٥) انظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٩٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٠، والدر المنثور ٤/ ٧، وفتح القدير ٤/ ٣٣٨. وقد جاء في اللسان، مادة "ملح" ٢/ ٦٠١. "المِلْحُ: الحُسْنُ مِنَ المَلاحة، وقد مَلُحَ يَمْلُحَ مُلوحَة ومَلحاً أي حَسُنَ. قال الأزهري: الزرقة إذا اشتدّت حتى تضرب إلى البياض قيل هو أملح العين".

الله: سبحان الله ما كنت أرى شَيْئاً مِنَ الخَلْقِ هَكَذا. فقال جبريل ﷺ: فكيف لو رأيْتَ إسرافيل ﷺ، إنَّ لهُ لاثني عشر جناحاً منها جناح في المشرق وجناح في المغرب، وإن العرش لعلى كاهليه وأنه ليتضاءل الأحيان من عظمة الله حتى يعود مثل الوَصَعِ - وَالوَصَعُ عُصْفُورٌ صَغيرٌ -[١] حتى ما يحمِلُ عرْشَهُ إلاّ عظمَته"[٢] ذكر هذا الحديث علي بن سعيد[٣].

وقال ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٤]: إنّ الرّوح ملك يقوم وحده صفاً مثل جميع ملائكة السماوات، له ألف وجه، في كل وجه ألف لسان، كل لسان يسبّح الله بثنتين وسبعين لغة، ليس منها لغة تشبه الأخرى، لو أن الله تعالى أَسْمَعَ صوته أهل الأرض لخرجت أرواحهم من أجسامهم من شدّة صوته، ولو سُلِّطَ على السماوات السبع والأرضين السبع لأدخلهنّ في فيه من أحد شدقيه، يذكر الله في كل يوم مرتين فإذا ذكر الله خرج من فيه من النور قطع كأمثال الجبال العظام، لولا أن الملائكة الذين من حول العرش يذكرون الله لاحترقوا من ذلك النور الذي يخرج من فيه، موضع قدميه مسيرة سبعة آلاف سنة، له ألف جناح، فإذا كان يوم القيامة قام هو

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٩١، ومادة "وصع" في اللسان ٨/ ٣٩٥، والقاموس المحيط ٣/ ٩٤، والتاج ٥/ ٥٤٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده - مختصراً - عن ابن عباس ١/ ٣٢٢، وبنفس لفظ أحمد أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/ ٣٥٨ عن ابن عباس أيضاً. ولم أقف على رواية علي بن سعيد لهذا الحديث، ونسبته إلى ابن شهاب.

(٣) هو أبو الحسن علي بن سعيد العسكري، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) النبأ: آية ٣٨.

وحده صفاً وقامت الملائكة صفاً واحداً فيكون مثل صفوفهم[١].

وقد روى مالك أن النبي ﷺ قال: "إنَّ اللهَ أَذِنَ لي أنْ أتحدَّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنَ الملائِكَةِ: إنّ ما بَيْنَ شحْمَةِ أُذُنَيْهِ وَعاتِقِهِ ليَخْفِقُ الطَّيْرُ سبعِينَ عاماً"[٢].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: يقدر على ما يشاء من الزيادة في الخلق والنقص منه وعلى غير ذلك من الأشياء كلها.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ أي: ما يعطي الله للناس من خير فلا ممسك له، وما يحبس من ذلك فلا مرسل له من بعده، له الأمر ومفاتح الخير بيده يفعل ما يشاء. وقيل: هو في المطر يرسله متى يشاء[٣].

وقيل: هو في الدعاء[٤].

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ أي: في نقمته ممن انتقم منه من خلقه بحبسه رحمته عنه.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه. وقيل: الرحمة هنا الغيث.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ هذا خطاب للمشركين، أي: اذكروا تفضُّلَ الله عليكم وتدبّروا أنه لا يرزقكم من السماء والأرض أحد غيره فيجب لكم ألاّ تعبدوا غيره. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود غيره، يرزقكم المطر من السماء والنبات من الأرض. ومن رفع "غير"[٥] جعله نَعْتاً لخالِقٍ" على الموضع[٦].

---

(١) انظر: قول ابن عباس ـ مختصراً ـ في الجامع للقرطبي ١٩/ ١٨٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هو قول ابن وهب والسدي في الدر المنثور ٥/ ٧.

(٤) هو قول الضحاك في الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢١.

(٥) قرأ بالرفع شيبة ونافع وأبو عمرو وعاصم. انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٣، والكشف لمكي ٢/ ٢١٠، والحجة لابن خالويه ٢٩٦.

وقد ذكر اليزيدي[1] أنه على التقديم والتأخير، وأن المعنى: هل غَيْرُ الله من خالق. ويجوز أن يرفع "غير" بفعله فيكون تقدير الكلام: هل من خالق إلاّ الله. فلما جعلت "غير" موضع إلاّ، رفعت كإعراب الاسم الذي بعد إلاّ.

ومن خفض[2] جعله نَعْتاً لـ "خالقٍ" على اللفظ[3]. ويجوز النصب على الاستثناء[4].

ثم قال: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ أي: فمن أي وجه تصرفون عن خالقكم ورازقكم، أي: من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله وإنكار البعث.

قال حميد الطّويل[5]: قلت للحَسَنِ: من خلق الشّر؟ فقال: سبحان الله/ هل من خالق غير الله. قال: خلق الخير والشّر[6]. [٣١٥/٣١٦أ]

---

(١) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، أبو محمد ا ليزيدي، عالم باللغة والأدب، من أهل البصرة، كان من موالي عدي بن عبد مناة بن تميم فقيل له العدوي، سكن بغداد فصحب يزيد ابن منصور الحميري يؤدب ولده. فنسب إليه، واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون، وعاش إلى أيام خلافته، وتوفي بمرور سنة ٢٠٢هـ، انظر: وفيات الأعيان ٦/ ١٨٣ (٧٩٩)، وغاية النهاية ٢/ ٣٧٥ (٣٨٦٠)، وبغية الوعاة ٣/ ٣٤٠ (٢١٣٢).

(٢) قرأ بالخفض حمزة والكسائي، انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٠، والتيسير للداني ١٨٢.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٣، والكشف ٢/ ٢١٠، والحجة لابن خالويه ٢٩٦.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠، ومشكل الإعراب ٢/ ٥٩٣، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٨٦.

(٥) هو حُميد بن أبي حُميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري، تابعي من أهل الحديث، مات ـ وهو قائم يصلي ـ سنة ١٤٢هـ. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٢٠٢ (٥٨٩).

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٢.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ هذا تسلية للنبي ﷺ، أي: إن يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله من قومك، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفرةِ الأمم من قبلهم في تكذيبهم الرُّسُلَ.

قال قتادة: يُعزِّي نبيّه ﷺ كما تسمعون[١].

ثم قال: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي: يرجع أمرك وأمرهم فيجازيهم على فعلهم.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: إن وعدَ الله لكم بالعذاب على كفركم حق فلا يغرّنكُم ما أنتم فيه من العيش والمال في الدنيا، أي: لا يخدعنّكم ذلك.

ثم قال: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ أي: لا يخدعنّكم بالله الشيطان فيُعَنِّيكم بأن لا حساب ولا عقاب ولا بعث، فيحملكم ذلك على الإصرار على الكفر، قاله ابن عباس وقتادة[٢].

وقال ابن جبير: الغرور الحياة الدنيا ونعيمها، يشتغل الإنسان بها عن عمل الآخرة حتى يقول[٣]: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[٤]. وقُرِئَ "الغُرورُ" بالضمّ[٥] على أنه جمع غارّ، كما يقال جالس وجُلوس فيكون معناه كمعنى الأول[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٧٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٤٨.

(٣) الفجر: آية ٢٧.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٢، والدر المنثور ٧/ ٦.

(٥) قرأ بالضم شعبة عن سماك. انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٠.

(٦) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٣.

وقيل: هو جمع غرّ وغَرّ مصدر[١].

وقيل: هو مصدر[٢]، وفيه بُعْدٌ لأن الفعل مُتعدٍّ ولم يأتِ في مصدر المتعدّي فعومل إلاّ في أشياء مسموعة مثل لزمته لزوماً ونهكه المرض نهوكاً[٣].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي: إن الشيطان الذي نهيتكم ألاّ يخدعكم ويغرّكم لكم عدو.

﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ أي: أنزلوه منزلة العدو لكم واحذروه ولا تطيعوه، فإنما يدعو من أطاعه وهم حزبه.

﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: من المخلّدين في نار جهنّم.

ويقال: السعير: الطبقة السادسة من جهنم لأنها سبع طباق، وطبقة تحت طبقة، لكل طبقة باب، كما قال: لها سبعة أبواب. فكل باب تحت الباب الذي فوقه أعاذنا الله منها.

وعدو هنا بمعنى معاد، فيجوز تثنيته وجمعه وتأنيثه، فإن جعلته بمعنى النسب لم تجمع ولم تثن ولم يؤنث.

وعلى هذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يعني عذاب النار.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦١، ومشكل الإعراب ٢/ ٥٩٣ والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٣.

(٢) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٥٩٣.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٣.

(٤) الشعراء: آية ٧٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، أي: آمنوا بالله ورسله وكتبه وعملوا بطاعته. ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ أي: ستر على ذنوبهم. ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾: الجنة، قاله قتادة وغيره[١].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ [فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ مَنْ: رُفِعَ بالابتداء، وخبره محذوف، والتقدير: أفمن زين له سوء علمه[٢]] فرآه حسناً ذهبت نفسك عليهم حسرات[٣].

والمعنى: أن الله نهى نبيه ﷺ أن يغتمّ[٤] بمن كفر به وألاّ يحزن عليهم، وهذا مثل قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ[٥]﴾ أي: قاتلها.

وقال الأصمعي في قول النبي ﷺ: "أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ قُلُوباً وَأَبْخَعُ طَاعَةً"[٦]: إنّ معنى "أبخع": أنصح، قال: وباخع نفسك من هذا، كأنه من شدّة نصحه لهم قاتل نفسه[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٧، وهو قول الطبري أيضاً.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٢.

(٤) جاء في اللسان، مادة "غمم" ١٢/ ٤٤١ "الغم واحد الغموم والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْبَ... وقد غمّه الأمرُ يغمّه غمًّا فاغتمّ وأنغم".

(٥) الكهف: آية ٦.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه ١/ ٥٢، والترمذي في سننه: أبواب المناقب (٤٠٢٧)، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٥٢. وكلهم رووه ـ بمعناه ـ عن أبي هريرة.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٥.

وقيل: التقدير في خبر الابتداء: أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً كمن هداه الله، ودلّ على هذا المحذوف قوله بعد ذلك: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾.

ويدل على المحذوف في القول الأول: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾. فلا يحسن الوقف على هذين القولين على "حسناً"، وتقف على القول الثاني على ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾. ولا تقف على القول الأول إلاّ على ﴿حَسَرَٰتٍ﴾[1]. والمعنى زين له الشيطان سوء عمله فأراه إياه حسناً.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ أي: ذو علم بعملهم ومحصيه عليهم ومجازيهم به.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ أي: الله الذي أرسل الرياح فتجمع سحاباً وتجيء به وتخرجه، قاله أبو عبيدة[2].

ثم قال تعالى: ﴿فَسُقْنَٰهُ﴾ أي نسوقه.

﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي: مجدب لا نبات فيه. ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: فنحيي به الأرض بعد جدوبها وننبت فيها الزرع بعد المَحْلِ[3].

﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: كذلك ينشر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم فيحييهم.

روى أبو الزعراء[4] عن عبد الله أنه قال: يكون بين النفختين ما شاء الله أن

---

(١) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٥٢.

(٣) المَحْلُ: الجدب، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ، انظر: الصحاح، مادة "محل" ٥/ ١٨١٧.

(٤) هو عبد الله بن هانئ الكندي، ثقة من كبار التابعين، له أحاديث. روى عن عمر وابن مسعود وعلي، وروى عنه ابن أخته سلمة بن كهيل. انظر: طبقات بن سعد ٦/ ١٧١. وميزان الاعتدال ٢/ ٥١٧، وتهذيب التهذيب ٦/ ٦١.

يكون، فليس من بني آدم خلق إلاّ وفي الأرض منه شيء، قال فيرسل الله جلّ ذكره ماء من تحت العرش مَنِيًّا كَمَنِيِّ الرّجلِ فتَنْبُتُ أجسادهم وَلُحمانُهُم/ من ذلك كما تَنبُتُ الأرض من الثرى[١]، ثم قرأ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ[٢]﴾ الآية. قال: ثم يقوم ملك الصُّورِ بين السماء والأرض فينفخ فيها فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه[٣].

[١٣١٧/٣١٦]

قوله تعالى ذكره: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[١٠] إلى قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١٢].

أي: من كان يريد العزّة بعبادة الأوثان والأصنام فإن لله العزّة جميعاً، قاله مجاهد[٤].

وقال قتادة: معناه: من كان يريد أن يتعزز فليتعزز بطاعة الله[٥]. وقال الفراء: معناه من كان يريد علم العزة فإنها لله جميعاً، أي: كلها له[٦].

وقيل المعنى: من كان يريد العزّة التي لا ذلة تعقبها فهي لله، لأنّ العزّة إذا أعقبتها ذلة فهي ذلة إذ قصاراها للذلة[٧].

---

(١) الثَّرَى هو النَّدى. انظر: التاج، مادى "ثري" ١٠/ ٥٧.

(٢) الروم: آية ٤٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١١٩، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٦، والمستدرك للحاكم ٤/ ٤٩٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٠، والدر المنثور ٧/ ٨، وتفسير مجاهد ٥٥٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٣.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٣.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٨.

و"جميعاً" منصوب على الحال[١]. أي: إن العزة في حال اجتماعها، له في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أي: إلى الله يصعد ذكر العبد ربّه، ويرفع ذكر العبد ربَّه العمل الصالح، وهو العمل بطاعة الله.

ويُقال: الكلم الطيب هو لا إله إلاّ الله، يرفعه عمل الفرائض، فإذا قال العبد لا إله إلاّ الله نظرت الملائكة إلى عمله، فإن كان عمله موافقاً لقوله صعدا جميعاً ولهما دوي كدوي النحل حتى يقف بين يدي الله تعالى، فينظر إلى قائلها نظرة لا يَبْؤُسُ بعدها أبداً، وإذا كان عمله مخالفاً لقوله، وقف حتى يموت من عمله.

قال عبد الله: إنّا إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ﷻ، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده الحمد لله لا إله إلاّ الله والله أكبر تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهنّ تحت جناحه ثم يصعد بهنّ إلى السماء فلا يَمُرُّ بِهِنَّ على جَمْعٍ من الملائكة إلاّ استغفروا لقائلهنّ، ثم قرأ عبد الله:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢].

وقال كعب: إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر لدويًّا حول العرش كدويّ النحل يذكرن بصاحبهنّ. والعمل في الخزائن[٣].

قال ابن عباس: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ذكر الله، و﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ أداء فرائضه فمن ذكر الله في أداء فرائضه، حمل عمله ذكر الله فصعد به إلى الله سبحانه.

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٠، والدر المنثور ٧/ ٨ ـ ٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٠.

ومن ذكر الله ولم يؤدّ فرائضه رُدَّ كلامه على عمله فكان أولى به[١]. وكذلك قال الحسن وابن جبير ومجاهد وأبو العالية[٢] والضحاك[٣] وقال شهر بن حوشب[٤]: "الكلم الطيب" القرآن، و"العمل الصالح" يرفع القرآن[٥]. أي التوحيد يرفع القرآن.

روي عن ابن مسعود أنه قال: إذا حدثناكم بحديث آتيناكم بتصديقه من كتاب الله ﷻ: خمس ما قالهنّ عبد مسلم إلاّ قبض عليهن ملكٌ فجعلهنّ تحت جناحه فيصعد بهن لا يمر بهنّ على جمع من الملائكة إلاّ استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها الرحمن: الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلاّ الله والله أكبر وتبارك وتعالى، ثم قرأ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢١.

(٢) هو رفيع بن مهران أبو العالية تابعي، مفسر، مقرئ، قرأ القرآن على أُبيّ سمع من عمر وعائشة وابن مسعود وعلي. وحدث عنه قتادة، وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ٩٠هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٢١١ (٤٨٥)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٦١ (٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢١، والدر المنثور ٧/ ٩.

(٤) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي ثم البصري، تابعي مشهور. روى عن أبي هريرة وعائشة وأبي سعيد الخدري وجماعة، وروى عنه قتادة وعاصم وجماعة. توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: حلية الأولياء ٦/ ٥٩ (٣٢٨)، وغاية النهاية ١/ ٣٢٩ (١٤٣٤)، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٩ (٦٢٥).

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣١، والدر المنثور ٧/ ٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٠، والمستدرك للحاكم ٢/ ٤٢٥.

وعن قتادة أنه قال: العمل الصالح يرفعه الله[١]. ويجب على هذا القول أن يكون الاختيار نصب "والعملَ الصالحَ".

وقيل: إن المعنى: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب. ويجب أيضاً على هذا التأويل أن يكون الاختيار نصب "العمل الصالح"، ولم يقرأ به أحد غير عيسى بن عمر[٢].

وما تقدم عند هذين من التأويلات لا يلزم فيها نصب "العمل" لأن الضمير لا يعود على العمل.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي يكتسبونها.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يعني عذاب جهنم.

ثم قال: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: وعمل هؤلاء المشركين هو يبطل ويهلك لأنه لم يكن لله.

قال قتادة: يبور: يفسد[٣]. يقال بار، يبور إذا هلك[٤].

وقال شهر بن حوشب: هم أصحاب الرياء[٥].

---

(١) انظر: فتح القدير ٤/ ٣٤١.

(٢) انظر: المختصر لابن خالويه ١٢٣، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣١، وفتح القدير ٤/ ٣٤١. وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى عيسى وابن أبي عبلة.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢١، والدر المنثور ٧/ ١٠.

(٤) انظر: اللسان مادة "بور" ٤/ ٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٠، والدر المنثور ٧/ ١٠.

وقال أبو اسحاق: وقد بيّن الله مكرهم في سورة الأنفال فقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ [1]﴾ [2].

"الكلم الطيب" وَقْفٌ إلاّ على قراءة من نصب "والعمل".

ثم قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ أي: خلق آدم الذي هو أبوكم من تراب، ثم خلقكم يا ذرّيته من نطفة الرجل والمرأة ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي أجناساً./ [٣١٧/١٣١٨أ] وقيل: معناه: زوج الأنثى للذكر. قاله قتادة[3] وغيره[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ أي:هو عالم بوقت حمله ووقت وضعه وما هو أذكر أم انثى.

ثم قال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ أي: ما يطول في عمر أحد ولا ينقص غيره من مثل ما عمره إلاّ في كتاب قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، يجعل عمر هذا طويلاً وعمر هذا أنقص منه، فلا يزاد في ذلك ولا ينقص منه.

وقال ابن عباس قولاً معناه: ليس أحد قضى الله له طول عمر ببالغ دون ذلك، ولا أحد قضى الله له قصر عمر ببالغ أطول من ذلك، كل في كتاب مبين[5]. يعني اللوح المحفوظ، وهذا هو القول الأول بعينه.

---

(١) الأنفال: آية ٣٠.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٦٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٢.

(٤) هو قول الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٢/ ١٢٢.

(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ١١.

وكذلك قال الضحاك وابن زيد[١].

قال ابن زيد: ألا ترى أن الإنسان يعيش مائة سنة، والآخر يموت حين يولد[٢].

وهو مذهب الفراء، فالهاء تعود على غير المعمر، والمعنى: وما يعمر من إنسان تعمر ولا ينقص من ذلك العمر من عمر إنسان آخر إلاّ وهو في كتاب مبين[٣].

ويجوز أن تكون تعود على المعمر على حذف، والتقدير: وما يعمر من معمّر ولا ينقص آخر من مثل عمر المعمر الأول إلاّ في كتاب. وقال ابن عباس وابن جبير: المعنى: ما يعمر من إنسان ولا ينقص من عمر ذلك الإنسان إلاّ في كتاب، أي كلّما نقص من عمر ابن آدم فهو في كتاب، أي يكتب نقص من عمره يوم، نقص شهر، نقص سنة، في كتاب آخر إلى أن يستوفي أجله فيموت[٤].

قال ابن جبير: ما مضى من عمره فهو النقصان، وما يستقبل فهو الذي يعمره[٥]، وهذا اختيار أبي إسحاق وقوله[٦].

وكان كعب الأحبار يذهب إلى أن الإنسان يجوز أن يزاد في عمره ما لم يحضر الأجل.

وروي أنه لما طُعِنَ عُمرﷺ قال: لو شاء الله لزاد في أجله فأنكر عليه ذلك

---

(١) انظر: فتح القدير ٤/ ٣٤٢.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٢.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٦٨، وإعراب النحاس ٣/ ٣٦٦.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٣، والدر المنثور ٧/ ١٢.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٦١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٣.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

المسلمون، وقالوا: إن الله جلّ ذكره يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١]، فقال: وإن الله يقول: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾[٢].

وقيل: إن معنى الآية: لن يكون بحكم أن عمرَ الإنسان مائة سنة إن أطاع الله وتسعون إن عصاه فأيّهما بلغ فهو في كتاب.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: إحصاء أعمار خلقه عليه يسير سهل.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾. أي ما يعتدلان. والفرات: أعذب العذب، والملح الأجاج: ماء البحر.

والأجاج: المر وهو أشد المياه ملوحة في مرارة.

ثم قال: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي: ومن كل البحار، يعني لحم الحوت وغيره من صيد البحرين.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان.

فقال: ﴿وَمِن كُلٍّ﴾، فعَمَّ، وهما إنما يخرجان من الملح، كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٣] أي من أحدهما، هذا قول أبي اسحاق[٤].

وقيل: إن الأصداف التي منها الدُّرُّ وغيره إنما تستخرج من المواضع التي فيها

---

(١) النحل: آية ٦١.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٦٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٤.

(٣) الرحمن: آية ٢٠.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٦٦، وإعراب النحاس ٣/ ٣٦٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٥.

الماء العذب والملح نحو العيون[(١)].

وقال المبرد: قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ يراد بها الملح خاصة كما قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[(٢)]، وكما تقول: لو رأيت الحسن والحجاج لرأيت خيراً كثيراً تريد به الحسن خاصة[(٣)].

والمعنى على قول المبرد: ومن كل الملح تستخرجون.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾.

قال قتادة: تجري مقبلة ومدبرة[(٤)]. يقال: مخَرَتِ السفينة مَخْراً إذا خرقت الماء[(٥)].

قال ابن عباس: "مواخر" جواري[(٦)]، يعني في الملح خاصة، فلذلك قال "فيه".

والفُلْكُ جمع فَلَك كأسَدٍ وأُسُدٍ، وَوَثَنٍ وَوُثْنٍ.

ثم قال تعالى: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: في السفن يطلبون الرزق بالأسفار فيها.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: تشكرون على تسخيره إياها لكم وعلى غير ذلك.

قوله تعالى ذكره: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾ [١٣] إلى قوله: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [٢٣].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٥.

(٢) القصص: آية ٧٣.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٣، والدر المنثور ٧/ ١٤.

(٥) جاء في اللسان، مادة "مخر" ٥/ ١٦٠ "مَخَرَتِ السّفينةُ تَمْخَرُ وَتَمْخُرُ مَخْراً وَمُخُوراً جَرَتْ تَشُقُّ المَاءَ مَعَ صَوْتٍ... ومخرت السفينة مخراً إذا استقبلت بها الرّيح".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢.

أي: يزيد من الليل في النهار، ومن النهار في الليل. وأصل الإيلاج الدخول[1]. فالمعنى يدخل مِنْ هذا في هذا، وَمِنْ هذا في هذا.

قال ابن عباس: هو انتقاص أحدهما من الآخر[2].

ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: سخرهما في الجري نعمة منه وفضلاً لتعلموا عدد السنين/ والحساب، والليل من النهار، يجريان لوقت معلوم لا يتقدمانه ولا يتأخران عنه. [٣١٨/٣١٩أ]

قال قتادة: لا يقصر دونه ولا يتعداه[3].

وقيل: الأجل المسمى هنا: القيامة[4].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ أي: الذي يفعل هذه الأفعال هو الله معبودكم الذي لا تصلح العبادة إلاّ له.

ثم قال: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ أي: له الملك التام، كل في سلطانه وملكه يفعل ما يشاء.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ أي: الأوثان والأصنام التي تعبدون من دون الله لا تملك شيئاً من ذلك ولا مقدار قطمير فما فوقه، وهي القشرة الرقيقة التي على النواة.

وقال ابن عباس: قَطمير هو الجلد الذي يكون على ظهر النواة[5].

---

(١) انظر: اللسان مادة "ولج" ٢/ ٣٩٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٤.

(٣) انظر: المصدر السابق، والجامع للقرطبي ١٤/ ٧٨، والدر المنثور ٧/ ١٤.

(٤) هو قول الحسن في الجامع للقرطبي ١٤/ ٧٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٥، والدر المنثور ٧/ ١٤.

وقال مجاهد: لفافة النواة كسحاة البيضة[1].

وقال قتادة: هو الذي على رأس النواة[2].

وقال جويبر عن بعض رجاله: هو القمع الذي على رأس الثمرة[3] ثم قال: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ يعني الأصنام لأنها جمادات لا روح لها.

ثم قال: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أي: لو كان لها روح فسمعت لم تستجب، إذ هي ليست ممن ينطق وليس كل سامع ينطق. فكيف تعبدون من هذه حاله وتتركون عبادة من خلقكم وأنعم عليكم بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر وغير ذلك من نعمه.

قال قتادة: ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أي: ما قبلوا ذلك عنكم ولا نفعوكم فيه[4].

ثم قال: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ أي: تتبرأ آلهتكم التي كنتم تعبدون في الدنيا من أن تكون لله شركاء.

قال قتادة: معناه يكفرون بشرككم إياهم، ولا يرضون به ولا يقرّون[5] به. وهو

---

(١) انظر: المصدرين السابقين ٢٢/ ١٢٥ و٧/ ١٥، وتفسير مجاهد ٥٥٧. وسُحَاة البيضة هو قشرها. جاء في اللسان، مادة "سحا" ١٤/ ٣٧٢ أن سحاة كل شيء قشره والجمع سحا.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٦، وفتح القدير ٤/ ٣٤٣، ولفظ قتادة في جامع البيان ٢٢/ ١٢٥ "هو القشرة التي على رأس النواة" ولفظه في الجامع للقرطبي وكذا فتح القدير: "هو القمع الذي على رأس النواة".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٦، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٦، والدر المنثور ٧/ ١٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٦، والدر المنثور ٧/ ١٥.

قوله: ﴿مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾[1].

ثم قال: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فالله جلّ ذكره هو الخبير أن هذا سيكون في القيامة.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أي: أنتم ذووا الحاجة إلى الله فإياه فاعبدوه، والله هو الغني عن عبادتكم إياه وعن غير ذلك، (المحمد)[2] على نعمه فله الحمد والشكر بكل حال.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أي: يهلككم لأنه أنشأكم من غير حاجة به إليكم. ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: بخلق سواكم يطيعونه.

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ أي: وما ذهابكم والإتيان بخلق جديد بعزيز على الله، أي شديد عليه، بل ذلك هيّن سهل.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لا تحمل نفس حاملة حِمْلَ نفس أخرى، يعني من الذنوب والآثام.

روي أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، قال لمن أسلم من بني مخزوم[3]: ارجعوا إلى دينكم القديم وأنا أحمل عنكم أوزاركم[4]. وفيه نزلت:

---

(١) يونس: آية ٢٨.

(٢) مثبت في طرة (أ).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٦٥.

(٤) بنو مخزوم بطن من لؤي بن غالب من قريش. مِنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وسعيد بن المسيب التابعي المشهور. ومنهم أبو جهل عدو رسول الله ﷺ. انظر: نهاية الأرب ٤١٦، ومعجم قبائل العرب ٣/ ١٠٥٨.

﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٦﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1].

ثم هذا كله عام في كل من ادّعى أن يحمل ذنب غيره لا يجوز له شيء من ذلك ولا ينتفع به المحمول عنه.

ثم قال: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أي: إن تدع نفس مثقلة بالأوزار والذنوب إلى أن يحمل غيرها عنها من ذلك شيئاً، لا يحمل أحد عنها من ذلك شيئاً، ولو كان المدعو ذا قرابة من الداعي.

قال ابن عباس: لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

قال عكرمة: بلغني أن اليهودي والنصراني يرى الرجل يوم القيامة فيقول: ["ألم أكن قد أسديت إليك يداً؟"][2]، ألم أكن قد أحسنت إليك؟، فيقول: بلى، فيقول: انفعني، فلا يزال المسلم حتى ينقص من عذابه، وإن الرجل ليأتي إلى أبيه يوم القيامة فيقول: ألم أكن بك باراً وعليك مشفقاً وإليك محسناً؟ وأنت ترى ما أنا فيه، فهب لي حسنة من حسناتك أو تحمّل عني سيئة، فيقول: إن الذي سألتني ليسير ولكني أخاف مثل ما تخاف، وإن الأب ليقول لابنه مثل ذلك، فيرد عليه نحواً من هذا، وإن الرجل ليقول لزوجته: ألم أكن حسن العشرة لك؟ فتحمّلي عني خطيئة لعلي ألْحق، فتقول: إن ذلك ليسير ولكني أخاف مما تخاف منه، ثم تلا عكرمة: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ الآية[3]. وهذا القول أيضاً هو قول مجاهد وقتادة[4].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أي: إنما تنذر يا محمد الذين

---

(١) النجم: الآيات ٣٥ـ٣٧.

(٢) في الأصل: "ألم يكن قد أردت إليك يداً"، وما أثبتت في النص هو ما ورد في مظانه المشار إليها في الهامش.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٦٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٨.

(٤) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٧.

[٣١٩/ ٣٢٠أ] يخافون/ عقاب الله يوم القيامة من غير معاينة منهم لذلك، لكن آمنوا بما جئتهم به من الخير بذلك عن الله وصدقوا به.

قال قتادة: معناه يخشون النار والحساب[(١)]، وإنما خصّ هؤلاء بالإنذار، وإن كان ﷺ نذيراً لجميع الخلق لأنهم هم الذين ينتفعون بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ أي: أدوا فروضها في أوقاتها بحدودها.

ثم قال: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾ أي: ومن تطهر من دنس الكفر والمعاصي بالتوبة إلى الله، فإنما يتطهر لنفسه، أي على نفسه يعود نفع تزكيته لأنه يكسبها رضى الله جلّ ذكره والفوز بالنجاة من النار والحلول بالجنة.

قال قتادة: ومن يعمل صالحاً فإنما يعمل لنفسه[(٢)]، فهو مثل قوله: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾[(٣)].

ثم قال: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: رجوع كل عامل عملاً إلى الله تعالى فيجازيه عليه.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ أي: الكافر والمؤمن.

أي: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ الكفر والإيمان.

﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ . أي: الجنة والنار.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٨، والدر المنثور ٧/ ١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٨، والدر المنثور ٧/ ١٧.

(٣) فصلت: آية ٤٥.

قال الأخفش: لا زائدة في "ولا النور" و"لا الحرور"[١].

وقيل إن "لا" لها فائدة في دخولها مع الواو خلاف خروجها وذلك أنها تدل على أن كل واحد من الاثنين لا يتساويان، فإذا قلت لا يستوي الأعمى ولا البصير، فمعناه لا يساوي الأعمى البصير ولا البصير الأعمى.

وإذا قلت [لا يستوي الأعمى والبصير، فمعناه لا يساوي الأعمى البصير][٢].

وليس فيه دلالة على أن البصير لا يساوي الأعمى، وهذا القول فيه دخَلٌ[٣]. لأن من لم تساوه لم يساوك، فدخول لا مثل خروجها.

قيل: معنى الآية: لا يستوي الأعمى عن دين الله الكافر به، والبصير في دين الله المتبع له، ولا ظلمات الكفر ونور الإسلام[٤].

وقال ابن عباس: الظل الجنة، والحرور: النار، والظلمات: الضلالة، والنور: الهدى.

وقيل: الظل ضد الحر، والحرور الحر الدائم، والسموم لا يكون إلاّ بالنهار،

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٦٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٦٩، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٣٩، وقد علل الأخفش ذلك بقوله: "فيشبه أن تكون (لا) زائدة" لأنك لو قلت لا يستوي عمرو ولا زيد في هذا المعنى لم يكن إلا أن تكون(لا) زائدة، وقد وافق العكبري الأخفش في قوله. انظر: التبيان ٢/ ١٠٧٤.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ).

(٣) الدَّخَلُ ما دخل الإنسان من فساد في عقل أو جسم، وقد دخل دخَلاً ودُخِلَ دخْلاً فهو مدخول، أي في عقله دخلٌ... والدَّخْلُ: العيب والغش والفساد. انظر: اللسان، مادة "دخل" ١١/ ٢٤١.

(٤) انظر: هذا القول ـ بمعناه ـ في معاني الزجاج ٤/ ٢٦٧.

والحر بالنهار والليل، هذا قول الفراء[١].

وقال رؤبة[٢]: الحرور بالليل، والسموم بالنهار[٣].

قال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ أي: الأحياء القلوب بالإيمان، والأموات القلوب بغلبة الكفر عليها، فلا تعقل عن الله شيئاً..

قال ابن عباس: هذا كله مثل ضربه الله لأهل الطاعة والمعصية[٤].

ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يوقف من يشاء لقبول كتابه فيتعظ به.

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي: لست يا محمد تسمع الموتى كتاب الله فتهديهم به، فكذلك لا تقدر أن تسمعه من أمات قلبه الكفر فيهتدي به.

ثم قال تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ أي: تنذر من أُرسِلت إليه ليس عليك غير ذلك.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [٢٤] إلى قوله: ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [٣٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٦.

(٢) هو رؤبة بن عبد الله بن العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الشعثاء، راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامه البصرة، وأخذ عنه أعيانها وكانوا يحتجون بشعره، ويقولون بإمامته في اللغة وتوفي سنة ١٤٥هـ. انظر: المؤتلف والمختلف ١٢١، والأغاني ٢٠/ ٣٤٥، والشعر والشعراء ٢/ ٥٧٥ (١٠٨)، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٠٣ (٢٣٨)، وخزانة الأدب ١/ ٨٩.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٥٤، وجامع البيان ٢٢/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٦٧، وفتح القدير ٤/ ٣٤٦. وفي صحيح البخاري: كتاب التفسير سورة الملائكة ٦/ ٢٩ نسبة هذا القول إلى ابن عباس.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٢٩.

أي: أرسلناك يا محمد بالدين الحق بشيراً بالجنة لمن أطاعك فآمن، ونذيراً تنذر بالنار من عصاك فكفر بك.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي: وما من أمة كانت قبلك يا محمد إلاّ وقد جاءها نذير ينذرها عذاب الله على الكفر.

قال قتادة كل أمة كان لها رسول[1].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: إن يكذبك يا محمد مشركوا قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم رسلهم، جاءتهم الرسل بالبينات، أي بحجج الله الواضحة ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ أي: بالكتاب من عند الله.

﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ أي: منير لمن تبينه وتدبره.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اي: أهلكتهم بكفرهم.

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان تغييري بهم وإنكاري لكفرهم، وحلول عقوبتي بهم.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أي: منها الأحمر والأسود والأصفر.

ثم قال: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾ أي: طرائق، وهي الجدد جمع جُدّة، وهي الطريقة في الجبل[2].

قال الأخفش: ليس جُدَد يجمع على جديد لأنه يلزم أن تقول فيه جُددٌ بالضم،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٠.

(٢) انظر: اللسان مادة "جدد" ٣/ ١٠٨.

قال: والجُدَدُ جمع جُدَّة[١].

والجُدَدُ الخطوط تكون في الجبال بيض وسود وحمر[٢]. فلذلك قال: ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ أي: ألوان الجدد.

[٣٢٠/١٣٢١] ثم قال/ : ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ أي: وسود غرابيب، فهو مؤخر يراد به التقدم.

والعرب تقول: هو أسود غربيب إذا وصفوه بشدة السواد[٣].

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي: خلق مختلف ألوانه.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل الجدد، أي كما اختلفت ألوان الطرائق في الجبال، كذلك تختلف ألوان الناس والأنعام وغيرهم، قدرة من الله تعالى ينبه خلقه عليها.

ومن أجل حذف الموصول قال: "ألوانه"، أي: خلق مختلف ألوانه، ولم يقل ألوانهم ولا ألوانها.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ أي: إنما يخاف الله ويتقي عقابه العلماء بقدرته على ما يشاء وأنه يفعل ما يريد، لأنّ من علم ذلك أيقن بالمعاقبة على المعصية فخاف الله واتقاها.

قال ابن عباس: هم الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير[٤].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٦٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٠، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٢.

(٢) هو قول الفراء في معانيه ٢/ ٣٦٩، واللسان مادة "جدد" ٣/ ١٠٨.

(٣) انظر: مفردات الراغب ٣٠٩، ومادة "غرب" في الصحاح ١/ ١٩٢، واللسان ١/ ٦٤٦، والقاموس المحيط ١/ ١١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٤، والدر المنثور ٧/ ٢٠.

وقال قتادة: كفى بالرهبة علماً[١].

قال مجاهد: إنما العالم من خشي الله[٢].

وقال ابن مسعود: كفى بخشية الله علماً والاغترار به جهلاً[٣].

قال ابن منصور بن زاذان[٤]: نُبِّئتُ أن بعض من يُلقَى في النّار يتأذى الناس بريحه، فيقال: ويلك ما كنت تعمل؟ أما يكفي ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك وبنتن ريحك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي.

وقال عمران القصير[٥]: بلغني أن في جهنّم وادياً تستعيذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة مخافة أن يرسل عليها فيأكلها، أعد الله ذلك الوادي للمرائين من القراء.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: عزيز في انتقامه.

﴿غَفُورٌ﴾ للذنوب لمن تاب وأطاع.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٢، والدر المنثور ٧/ ١٩.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٣، والدر المنثور ٧/ ٢١.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٧١، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٣، والدر المنثور ٧/ ٢٠، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٨.

(٤) هو أبو المغيرة منصور بن زاذان الثقفي، ثقة ثبت عابد، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن وعطاء، وغيرهم، وروى عنه شعبة وأبو عوانة وغيرهم، توفي سنة١٢٩، وقيل سنة ١٣١هـ. انظر: صفة الصفوة ٣/ ١١ (٣٧٣)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٤١ (١٣٤)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٧٥ (١٣٨٠).

(٥) هو عِمْرَان بن مسلم المِنقري أبو بكر القصير البصري، صدوق، أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٨٤ (٧٤٠).

﴿كَذَٰلِكَ﴾ تمام[١] حسن عند الجميع[٢]، و﴿أَلْوَٰنُهَا﴾ تمام[٣]، و﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ تمام[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: يقرؤون القرآن ويدومون على أداء الصلاة لمواقيتها بحدودها. ومعنى أقاموا: يقيمون.

ثُمّ قال: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: الزكاة المفروضة يعطونها خفية وجهاراً. وأنفقوا بمعنى ينفقون.

وقيل: المعنى أنهم يتصدقون بعد أداء الفرض الواجب عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ أي: يطلبون بفعلهم تجارة لن تبور، أي: لن تكسد ولن تهلك.

ثم قال: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أي: طلبوه ذلك ورجوه لكي يوفيهم أجورهم على فعلهم ذلك ويزيدهم من فضله، وهو ما زاد على الحسنة بحسنة، وذلك تسع حسنات إلى ست مائة وتسع وتسعين، هو تفضل من الله على عباده.

قال قتادة: كان مُطرِّف إذا مرَّ بهذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ قال: هذه آية

---

(١) أي وقف تمام.

(٢) هو كذلك عند أبي جعفر النحاس ونافع ويعقوب وأبي حاتم وعبد الله بن مسلم وأحمد بن جعفر. انظر: القطع والإئتناف ٥٩١. وهو قول أبي عمرو الداني أيضاً، كما في المكتفى ٤٧٠.

(٣) يرى أبو جعفر النحاس أنه وقف كاف لأن ما بعده مرفوع. انظر: القطع والإئتناف ٥٩١.

(٤) قال أبو جعفر: إنه وقف تمام عند أبي حاتم، والتمام عند غيره: ﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. انظر: القطع والإئتناف ٥٩١. أما أبو عمرو الداني فيوافق أبا حاتم وكذلك مكياً إذ يرى أن الوقف على ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ تمام. انظر: المكتفى ٤٧٠.

القراء[١].

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ أي: غفور لهؤلاء الذين تقدمت صفتهم، شكور لحسناتهم، قاله قتادة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: من القرآن، يخاطب محمّداً ﷺ. ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾، أي: هو الحق عليك وعلى أمتك، أن تعملوا به وتتبعوا ما فيه دون غيره من الكتب التي نزلت قبله.

ثم قال: ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ أي: يصدق ما قبله من الكتب: التوراة والإنجيل وغيرها.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ أي: ذو خَبَرٍ بِهِمْ وعلم، بصيرٌ بما يصلحهم.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ أي: الذين[٣] اخترنا، يعني أمة محمد ﷺ. واختُلِفَ في هذه الثلاثة الأصناف المذكورين في هذه السورة وفي سورة "الواقعة".

فقيل: الأصناف في هذه السورة هم الأصناف في سورة "الواقعة"، فالسابق بالخيرات هو المقرب، والمقتصد هم أصحاب الميمنة، والظالم لنفسه هم أصحاب المشئمة[٤]. وأكثر الناس على أن الثلاثة الأصناف في هذه السورة، هم أمّة محمد ﷺ،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٧٣، والبحر المحيط ٧/ ٣١٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٥، والدر المنثور ٧/ ٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٢، والدر المنثور ٧/ ٢٣.

(٣) في الأصل: "الذي".

(٤) هو قول ابن عباس، انظره: في تفسير سفيان الثوري ٢٤٦.

لأنه قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، وأصحاب المشئمة المكذبين الضّالين لم يورثوا كتاباً، ولا اصطفاهم الله ولا اختارهم، وقد أخبرنا في هذه السورة أنه إنما أورث الكتاب من اختاره واصطفاه. فالظالم لنفسه ليس هو من أصحاب المشئمة، والثلاثة الأصناف في "الواقعة" يراد بها جميع الخلق من الأولين والآخرين، والثلاثة الأصناف في هذه السورة في أمة محمد ﷺ خاصة لقوله:/ ﴿أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٣٢١/ ٣٢٢أ] ولقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ولما نذكره من قول الصحابة والتابعين، وما روي في ذلك عن النبي ﷺ.

من ذلك قول ابن عباس، قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أي: الذين اخترنا من عبادنا، قال: معناه اخترنا منهم، فالظالم لنفسه هو الذي يموت على كبيرة لم يتب منها، والمقتصد هو الذي مات على صغائر - ولم يصب كبيرة - لم يتب منها، والسابق هو الذي مات تائباً من كبيرته وصغيرته، أو لم يصب ذلك فيحتاج إلى توبة. ولا يسلم من الصغائر واحد إلاّ يحيى بن زكريا، فأمّا الكبائر فالأنبياء معصومون منها، وسائر الخلق غير معصومين منها إلاّ من شاء الله أن يعصمه. ومعنى "اصطفينا": اخترنا منهم، يعني أمة محمد ﷺ، أورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.

وروى ابو الدرداء: أنّ النبي ﷺ قال: "يَجِيءُ هَـذَا السَّابِقُ بِالخَيْرَاتِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ، وَيَجِيءُ هَذَا المُقْتَصِدُ فَيُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيراً، ثُمَّ يَتَجَاوَزُ اللهُ عَنْهُ، وَيَجِيءُ هَذَا الظَّالِمُ فَيُوقَفُ وَيُعَيَّرُ وَيُجْزَى وَيُعَرَّف ذُنُوبَهُ ثُمَّ يُدْخِلُهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ

فَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا (الحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)(١) أي غفر الذنب الكبير وشكر العمل القليل.

وروى أيضاً أبو الدرداء: أنّ النبي ﷺ قال: "أَمَّا السَّابِقُ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَالمُقْتَصِدُ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَمَّا الظَّالِمُ فَيُحْبَسُ فِي طُولِ المَحْبَسِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ اللهُ عَنْهُ"(٢).

وقال عمر ﷺ: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له(٣).

وقال ابن مسعود: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام فيقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء؟ وهو أعلم، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلاّ أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب جلّ ثناؤه: أدخِلوا هؤلاء في سعة رحمتي. ثم تلا عبد الله هذه الآية(٤).

وقال كعب لما قرأ هذه الآية أو قُرئت عليه: دخلوها وربّ الكعبة. وقال: الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة. ألم ترَ أن الله يقول: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ إلى قوله:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٩٨ بمعناه. وأورده القرطبي في الجامع ١٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١. مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٣٤، والحاكم في مستدركه ٢/ ٤٢٦. مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٦٨، والبحر المحيط ٧/ ٣١٤، والدر المنثور ٧/ ٢٥، والتفسير المأثور عن عمر ٦٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٧، والدر المنثور ٧/ ٢٥، وفتح القدير ٤/ ٣٥٢، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥١٩.

﴿كُلَّ[1] كَفُورٍ﴾[2].

وقال محمد بن الحنفية[3]: إنّ أمة محمد ﷺ مرحومة: الظالم مغفور له، والمقتصد في الجنات عند الله جلّ ذكره وثناؤه، والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله جلّ ذكره[4].

وروي عن عمر وعثمان وأبي الدرداء وعقبة بن عمرو[5] وعائشة رضي الله عنهم أنهم قالوا: الثلاثة في الجنة ما لم يكن الظالم كافراً أو فاسقاً، أو منافقاً[6].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: الكتاب الذي أورث هؤلاء: شهادة أن لا إله إلاّ الله وهو قول مجاهد[7].

وروي أن كعب الأحبار لما أسلم قالت يهود: ما حملك على رأيك الذي رأيت؟ ألم تكن سيدنا وابن سيدنا في أنفسنا؟، قال لهم: أتلوموني إن كنت من أمة وجدت مجتهدهم يدخل الجنة بغير حساب، ووجدت مقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً،

---

(١) مثبت في طرة (أ).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٤، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٦.

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٧، والدر المنثور ٧/ ٢٨.

(٥) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، أبو مسعود، من الخزرج، صحابي شهد العقبة وأُحُداً وما بعدها، ونزل الكوفة له عدة أحاديث في كتب الحديث. توفي سنة ٤٠هـ. وقيل سنة ٤١هـ وقيل قبل ذلك. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٤٨ (١٨٢٧)، والإصابة ٢/ ٤٩٠ (٥٦٠٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٧ (٢٤٩).

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٦، والبحر المحيط ٧/ ٣١٤، والدر المنثور ٧/ ٢٤ ـ ٢٥.

(٧) ورد في جامع البيان ٢٢/ ١٣٥ بصيغة: "وقال آخرون"، وبعد ذلك عزاه الطبري إلى قتادة.

ووجدت ظالمهم يغفر له ذنبه.

وعن عائشة أنها قرأت هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ فلما بلغت: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، قالت: دخلت ـ ورب الكعبة ـ هذه الأصناف الثلاثة الجنة، فلما دخلوها واستقروا بها قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾، أي: حزن ما عاينوه من أهوال الموقف. وقيل: قالوا ذلك حين أيقنوا بذهاب الموت وأمنوه، فذهاب الموت وفقده حسرة على أهل النار وفرحة لأهل الجنة.

وقيل: الحزن أنهم عملوا أعمالاً في الدنيا كانوا في حزن ألاّ تقبل منهم، فلما قبلت زال الحزن[١].

وقال ابن عباس: المصطفون/ أمة محمد ﷺ[٢].　　[٣٢٢/٣٢٣أ]

قال: فالظالم لنفسه: المنافق وهو في النار، والمقتصد والسابق في الجنة.

وروي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: جعل الله أهل الآية على ثلاث منازل، كقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ[٣]﴾. ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ[٤]﴾. ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ[٥]﴾[٦] قال عكرمة: اثنان في الجنة وواحد في النار[٧].

---

(١) هذا القول معزو إلى ابن عباس. انظره في فتح القدير ـ بمعناه ـ ٤/ ٣٥٣.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٧.

(٣) الواقعة: الآيتان ٤٣-٤٤.

(٤) الواقعة: آية ٢٩.

(٥) الواقعة: آية ١٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٥، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٦، والدر المنثور ٧/ ٢٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٥.

وقال مجاهد والحسن وقتادة: "فمنهم ظالم لنفسه": هذا المنافق، "ومنهم مقتصد": هذا صاحب اليمين، و"منهم سابق بالخيرات": هذا المقرب[(١)]. وروى ابن وهب أن عثمان بن عفان قال: سابقنا أهل الجهاد منا، ومقتصدنا أهل حضرنا، وظالمنا أهل بدون[(٢)].

وقال قتادة: الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة. أما الدنيا فمؤمن ومنافق ومشرك، وأما عند الموت فمقرب وصاحب يمين وضال. وقرأ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ إلى: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ[(٣)]﴾، وأما في الآخرة فصاحب يمين و صاحب شمال وسابق. ثم قرأ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝[(٤)]﴾[(٥)].

فالضمير المرفوع في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ على هذه الأقوال يعود على المقتصد والسابق. وعلى الأقوال الأولى يعود على الأصناف الثلاثة.

وقد قيل: إن المصطفين هنا: الأنبياء، والظالم لنفسه: المكتسب منهم الصغائر، وهذا قول شاذ، والأول أشهر.

---

(١) المصدر السابق والقول فيه منسوب إلى الحسن وقتادة فقط.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٥.

(٣) الواقعة: الآيات من ٩١ إلى ٩٧ وفيما يلي نصها: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾

(٤) الواقعة: الآيات من ٨ إلى ١١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٦، والدر المنثور ٧/ ٢٧.

قال المبرد: المقتصد: الذي يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها[١].

وقيل: الظالم هنا صاحب الكبائر، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيآته، فيكون ضمير يدخلونها يعود على السابقين بالخيرات لا غير[٢].

وروي عن ابن عباس: أن الكتاب هنا كل كتاب أنزل[٣].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي: هو الذي وفق هذا، له من عمل الخيرات فضل كبير من الله عليه.

ويجوز أن يكون المعنى هذا الذي أورث الله هؤلاء من الكتاب فضل كبير من الله عليهم.

قوله تعالى ذكره: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٖ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ﴾[٣٣] إلى قوله: ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾[٣٧].

أي: بساتين إقامة لا زوال منها، يدخل هؤلاء المتقدمون ذكرهم، على ما ذكرنا من الاختلاف في الآية التي قبلها، ورجوع الضمير على الكل أو على البعض.

ثم قال: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ أي: يلبسون ذلك في هذه البساتين. وأساور جمع الجمع واحده أَسْوِرَة، وواحد أَسْوِرَة سَوار وسِوَار لغتان فيه. وحكي إِسْوَارٌ، وجمعه أساوير[٤]. وفي حرف أُبَيّ: "أساوير"[٥] على هذا المعنى.

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٧٢، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٤، وفتح القدير ٤/ ٣٤٩.
(٢) القول للنحاس كما في الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٤٧.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٤.
(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٢. ومادة "سور" في الصحاح ٢/ ٦٩٠، واللسان ٤/ ٣٨٧.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٢/ ٣٧٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٦.

وقال بعض أهل اللغة: قوله ﴿مِنۡ عِبَادِنَا﴾ عام في النساء والرجال، وقوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾ يعني به النساء خاصة، وهو غلط لأنه كان يجب أن يقول يحلين، ولكن هو للرجال.

ويجوز أن يكون لهما جميعاً فيغلب المذكر على المؤنث[١].

ثم قال: ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ من خفض فعلى العطف على "أساور". ومن نصب[٢] فعلى موضع "أساور".

وروي أن كل واحد يحلّى في يده ثلاث أسوِرة: واحد من فضة، وآخر من ذهب، وآخر من لؤلؤ، والذهب في الوسط في كل يد[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾.

قال ابن عباس: الحزَن: حزن دخول النار[٤]، وهو قول الحسن[٥]. وقال عطية[٦] الحزنَ: الموت[٧].

وقال شمر[٨]: الحزنَ: حزن الخبر[٩].

---

(١) هو قول النحاس في إعرابه ٣/ ٣٧٣.

(٢) قرأ "ولؤلؤاً" بالنصب نافع وعاصم، وقرأ الباقون بالخفض. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٩٣، والسبعة لابن مجاهد ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٢/ ٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٨.

(٦) هو عطية بن سعيد، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧.

(٨) هو شمر بن عطية بن عبد الرحمن الأسدي الكاهلي الكوفي، قال فيه ابن حجر: "صدوق ثقة له أحاديث". انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٠، وتقريب التهذيب ١/ ٣٥٤.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٧.

وقال قتادة: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في حزن فحمدوا الله على ذهاب ما كانوا فيه[١].

وروى أبو الدرداء أن النبي ﷺ قال: "أَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فَيُصِيبُهُ فِي ذَلِكَ المَكَانِ مِنَ الغَمِّ وَالحُزْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُم: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ"[٢] يعنون ما كانوا فيه ـ في الموقف ـ من الخوف.

وقال الزجاج: معناه الذي أذهب عنا الغم بالمعيشة، والخوف من العذاب وتوقع الموت[٣]. وقيل: هو عام في جميع الحزن[٤].

وقيل: الحزن هو أعمال عملوها من الخير فكانوا تحت خوف منها أن تقبل منهم أو لا تقبل، فلما قبلت حمدوا الله على ذلك.

وروى زيد بن أسلم[٥] عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لا إِلَهَ إلاّ الله وَحْشَةٌ[٦] فِي قُبُورِهِم وَلا يَوْمَ نُشُورِهِمْ، وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لا إِلَهَ إلاّ الله

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٨.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٩٤، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٣٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٧٠.

(٤) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٣٨.

(٥) هو أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي المدني، فقيه مفسر كثير الحديث، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٢٢١ (٢٧٢)، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢ (١١٨)، وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢ (١٥٧).

(٦) الوحشة: هي الخلوة والهم، واستوحش المكان إذا صار وحشاً، وكذلك توحش. انظر: اللسان مادة "وحش" ٦/ ٣٦٨.

[٣٢٣/ ٣٢٤أ] يَنْفُضُونَ التُّرَابَ/ عَنْ رُؤُوسِهِمْ يَقُولُونَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ"[١].

ثمّ قال: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قيل: إنه من قول الثلاثة الأصناف.

قال قتادة: غفور لذنوبنا شكور لحسناتنا[٢].

قال شمر: غفر لهم ما كان من ذنب وشكر لهم ما كان من عمل[٣]. وقيل: هو من قول الظالم لنفسه، أي: غفر الذنب الكثير وشكر العمل القليل.

رواه أبو الدرداء عن النبي ﷺ في الحديث المتقدم ذكره في قوله: ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾.

وذكر ابن وهب عن أبي رافع[٤] أنه قال: بلغنا أنه يُجاء لابن آدم يوم القيامة بثلاثة دواوين، ديوان فيه الحسنات، وديوان فيه النِّعم، وديوان فيه السيّئات، فيقال لأصغر تلك النّعم: قومي فاستوفي ثمنك من الحسنات فتستوعب عمله ذلك كله فتبقى ذنوبه والنّعم كما هي، فمن ثم يقول العبد: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٥].

وعن ابن عباس أنه قال: السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد

---

(١) أورده ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ١٥٨٢، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٥٨، والبغوي في تفسيره ٥/ ٣٠٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٣٩، والدر المنثور ٧/ ٣٠.

(٣) انظر: المصدرين السابقين ٢٢/ ١٣٩ و٧/ ٢٩.

(٤) هو أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ، أسلم قبل بدرٍ ولم يشهدها، وشهد أحداً وما بعدها، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود. وروى عنه أولاده الحسن ورافع وعبد الله والمعتمر، وروى عنه أيضاً سليمان بن يسار وعطاء بن يسار وغيرهم. مات بالمدينة بعد قتل عثمان، وقيل مات في خلافة علي. انظر: تهذيب التهذيب ١٢/ ٩٢ (٤٠٧).

(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٩.

يُحاسب حساباً يسيراً، والظالم لنفسه يحاسب حساباً شديداً ويحبس حبساً طويلاً. فإذا أدخل هؤلاء الظلمة لأنفسهم الجنة قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزَنَ ـ الذي كنا [فيه][١] حين حبسنا ـ إنّ ربنا لغفور شكور، غفر الذنوب العظيمة وشكر العمل القليل.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: أنزلنا وأدخلنا دار الإقامة. والمقامة والإقامة سواء، وهي الجنة. ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب ولا وجع.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي: عياء. يقال: لغب يلغبُ لُغُوباً.

قال ابن عباس: اللغوب: العياء[٢]. والنَّصبُ بفتح النون والصاد التعب[٣] والنُّصْبُ بضم النون وتسكين الصاد: الشَّرُّ[٤]، والنُّصُبُ بضمّتين: ما يُنصَبُ لذبح أو غيره[٥].

وقرأ أبو عبد الرحمن: "لَغوب" بفتح اللام جعله مصدراً كالوَقود والطَّهور[٦].

وقيل: هو ما يلغب منه[٧].

---

(١) تكملة لازمة.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٠، والدر المنثور ٧/ ٣٠. وجاء في اللسان مادة "لغب" ١/ ٧٤٢ "اللغوب التعب والعياء".

(٣) انظر: المفردات للراغب ٤٩٤، واللسان مادة "نصب" ١/ ٧٥٨.

(٤) انظر: اللسان مادة "نصب" ١/ ٧٥٨.

(٥) انظر: مادة "نصب" في اللسان ١/ ٧٥٨ـ٧٥٩، والقاموس المحيط ١/ ١٣٢.

(٦) انظر: المختصر لابن خالويه ١٢٤، والمحتسب ٢/ ٢٠٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٤، والبحر المحيط ٧/ ٣١٥. وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة أيضاً إلى علي بن أبي طالب، وسعيد بن جبير.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٧٤.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ قال قتادة: لو ماتوا استراحوا، ولكن لا يموتون[١].

ثم قال: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ أي: لا ينقص عنهم من النوع الذي هم فيه من العذاب.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ أي: نكافئ كلّ جَحُود لنعمة ربه يوم القيامة.

ثم قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ أي: يستغيثون فيها ويضجون[٢]، يسألون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، فيقال لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾.

قال ابن عباس: هو أربعون سنة أعذر الله فيه لابن آدم[٣]، وقاله مجاهد[٤].

وقال مسروق[٥]: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله جلّ ثناؤه[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٠.

(٢) يضجون: من الضجيج، وهو: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع. انظر: اللسان مادة ضجج ٢/ ٣١٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة، تابعي، ثقة من أهل اليمن قدم المدينة في أيام أبي بكر. روى عن أبي بكر وعلي وعائشة ومعاذ، وروى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما. توفي سنة ٦٣هـ. انظر: صفة الصفوة ٣/ ٢٤، والإصابة ٣/ ٤٩٢ (٨٤٠٦)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤٢ (١٠٥٥).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٧٨، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

وقيل: وهو ثماني عشر سنة[١].

وعن ابن عباس أيضاً: إنها ستون سنة[٢]، وهو قول علي بن أبي طالب[٣].

وروي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نُـودِيَ أَيـنَ أَبْنَـاءُ السِّتِّينَ وَهُوَ العُمْرُ الَّذِي قَالَ اللهُ تعالَى ذِكرُهُ: أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ"[٤].

وروى أبو هريرة أنّ النبي ﷺ قال: "لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ فِي العُمْرِ إِلَى صاحبِ السِّتِّينَ سنَة والسَّبْعِينَ"[٥].

ثم قال: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾.

قال ابن زيد: هـو محمـد ﷺ، وقـرأ[٦]: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ[٧]﴾. وقيـل: هـو الشّيب[٨].

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري ٣/ ٦١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤١، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٧، والجـامع للقرطبـي ١٤/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩، والدر المنثور ٧/ ٣١.

(٣) انظر: الدر المنثور ٧/ ٣١.

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب التفسير، تفسير سـورة فـاطر ٧/ ١٠٠، وعـلاء الـدين علي المتقي في كنـز العـمال (٢٩٢٤)، والطـبري في جـامع البيـان ٢٢/ ١٤٢، وابـن عطيـة في المحرر الوجيز ١٣/ ١٧٩، والقرطبي في الجامع ١٤/ ٣٥٣.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٠٥، والحـاكم في مـستدركه ٢/ ٤٢٨ وأورده الطـبري في جـامع البيان ٢٢/ ١٤٢ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٢، والدر المنثور ٧/ ٣٢.

(٧) النجم: آية ٥٥.

(٨) هو قول ابن عباس وعكرمة وأبي جعفر الباقر وقتادة وسفيان بن عيينة ووكيـع والحـسين بـن الفضل. انظر: الجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦١.

والمعنى عمرتهم هذا العمر فلم تتعظوا ولم تعملوا ولم تؤمنوا.

ثم قال: ﴿فَذُوقُواْ﴾ أي: عذاب جهنّم.

﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ أي: ما لهم من ينصرهم من عذاب الله فيستنقذهم منه.

قوله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٣٨] إلى قوله: ﴿لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[٤٤].

أي: يعلم ما يخفي جميع الخلق وما يسرّون، وما لم يخفوه.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: ما تخفون في أنفسكم.

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: استخلفكم في الأرض بعد الأمم الماضية.

قال قتادة: أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن[1].

وفيه معنى التنبيه والتخويف أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم قبلهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ أي: على نفسه ضرر كفره راجع، مثل: ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا[2]﴾. وقيل: معناه: فعليه جزاء كفره.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ أي: بعداً من الله ورحمته.

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: هلاكاً.

والمقت/ عند أهل اللغة أشد البغض[3].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٣.

(٢) فصلت: آية ٤٥.

(٣) انظر: المفردات للراغب ٤٧٠، ومادة "مقت" في القاموس المحيط ١/ ١٥٨، والتاج ١/ ٥٨٥.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تدعون من دون الله، ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾، أي: هل خلقوا شيئاً، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ - إن لم يكونوا[1] خلقوا في الأرض شيئاً - أم أعطاكم الله كتاباً أن تشركوا بها، وتعبدونها من دون الله، فأنتم على حجج من عبادتكم لها إن كان معكم شيء من ذلك، فهل عبدتموها لأمر من هذه الأمور: فيقوم لكم بذلك عذر، أم عبدتموها لا لمعنى، فتظهر لكم خطاياكم. وكذلك فعلوا، ألا ترى أنهم لم يجدوا حجة من عبادتهم لها إلا أن ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[2].

ومعنى "أرأيتم" عند سيبويه: أخبروني عن كذا[3]، على (معنى)[4] التوقيف، وأجاز سيبويه: "قد عَلِمْتُ زَيدٌ أبو مَنْ هُوَ" بالرفع لأن زيداً في المعنى مستفهم عنه، ولو جعلت موضع علمت أرأيت، لم يجز الرفع لأنه بمعنى أخبرني عن زيد[5]، فلا يصلح أن يعلق، إذْ خرج عن حد ما يدخل على الابتداء والخبر، وحسن تعليق علمت لأنها داخلة على الابتداء والخبر.

ثم قال: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً﴾ أي: ليس لآلهتهم شيء من هذه الخِلال، فقولهم: ما نعبد آلهتنا إلا لتقربنا إلى الله زلفى خداع من بعضهم لبعض، وحسن إضافة الشركاء إليهم لأنهم هم اختلقوها وجعلوها شِرْكاً لله.

و"بَيِّنَت" في الخط بالتاء، وذلك يدل على أنه جمع لأنه لو كان واحداً لم يكتب

---

(١) في الأصل: "يكن.

(٢) الأنبياء: آية ٥٣.

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٢٣٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٠.

(٤) مثبت في طرة (أ).

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٢٣٩ و٢/ ٣١٣، وإعراب النحاس ٩/ ٣٧٥.

بالتاء لأنه مُنَوَّنٌ، وإنَّ ما وقع بالتاء من هذا النوع ما كان غير منونٍ نحو "رَحْمَتِ رَبِّي". و[...][(١)] الله وشبه ذلك.

وأيضاً فإن كثيراً من المصاحف كتبت "بيِّنَاتِ" فيه بألف قبل التاء فمن قرأ بالتوحيد[(٢)] فلا يخلو من أن يكون خالف الخط، ومخالفته لا تجوز، أو تكون قراءة على لغة الذين قالوا في طلحة: طلحت فوقفوا بالتاء، وهي لغة شاذة.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ أي: لئلا تزولا عن مكانهما.

﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ قال الفراء: "لئن" بمعنى لو[(٣)].

والمعنى: ولو زالتا. وحسن ذلك عنده لأن: (لئن ولو) تجابان بجواب واحد فشبيهتان في المعنى.

قال قتادة: "أن تزولا": أي من مكانهما[(٤)].

وروي أن رجلاً جاء إلى عبد الله، فقال له: من أين جئت؟ فقال من الشام، فقال: مَنْ لَقِيتَ؟ قال: لقيت كعباً، قال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك، قال: فصدقته أو كذبته؟ قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، كذب كعب، إن الله يقول:

---

(١) هكذا صورتها في الأصل: "نعمت"، ولم أهتد إلى معرفتها.

(٢) قرأ "بينة" بالتوحيد ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٣٥، والنشر لابن الجزري (بإضافة خلف) ٢/ ٣٥٢، وقرأ "بينات" بالجمع نافع وابن عامر وأبو بكر والكسائي. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١١، والتيسير للداني ١٨٢.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣٧٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٤.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية[1].

وروي عنه أن الرجل قال له: قال كعب: إن السماء في قطب كقطب الرحى، [والقطب عمود][2]، والعمود على منكب ملك[3].

وقيل: إن المعنى أن النصارى لما قالت: إن المسيح ابن الله، وقالت اليهود عزير ابن الله كادت السماوات أن تنفطر، وكادت الجبال أن تزول، وكادت الأرض أن تنشق، فأمسك الله جل ذكره ذلك حِلْماً منه وأَنَاةً[4] وتفضلاً، وهو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾[5].

وقوله جل ذكره: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ يعني به يوم القيامة لأنها تزول فيه.س

وقيل: إن المعنى: لو وقع هذا، على ما ذكرنا عن الفراء[6].

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ أي: حليماً عن مَنْ عصاه أن يعاجله بالعقوبة، فإمساكه السماوات والأرض والجبال عند قولهم ذلك، وإضافتهم الولد إليه مِن حلمه، غفوراً لمن تاب من كفره.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ أي: أقسم هؤلاء المشركون أشد

---

(١) هذه الرواية لأبي وائل. انظرها في جامع البيان ٢٢/ ١٤٤، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٢، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٢١٨.

(٢) تكمِلة من جامع البيان ٢٢/ ١٤٥ (حيث سقطت من الأصل ويقتضيها سياق الكلام).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٥، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٥٧.

(٤) جاء في اللسان مادة "أني" ١٤/ ٤٨ "الأَنَاةُ والأَنَى: الحلم والوقار".

(٥) مريم: الآيتان ٩٠ ـ ٩١.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٠.

الأيمان وأبلغها.

﴿لَيِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ ينـــذرهم بـــأس الله ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ أي: ليكونن أسلك لطريق الحق واتباع الرسول من إحدى الأمم الماضية، فلما جاءهم نذير وهو محمد ﷺ ازدادوا في كفرهم وغيهم ونفروا عن الأيمان أكثر مما كانوا قبل أن يأتيهم، استكباراً منهم في الأرض وأنفة أن يُقِرُّوا بنبوة محمد ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ أي: وخدعة سيئة، وذلك أنهم صدوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به.

قال قتادة: "ومكر السيء" هو الشرك[1].

[٣٢٥/٣٢٦أ] وأصل المكر السيء في اللغة الكذب/ والخديعة بالباطل[2]. وقوله "جهد" نصبه على المصدر، أي: جهدوا في مبالغة الإيمان جهداً. "واستكباراً" "ومكراً" انتصبا على أنهما مفعولان من أجلهما، أي فعلوا ذلك لهذا أي للاستكبار والمكر.

وأكثر النحويين على رد قراءة حمزة بإسكان همزة "السَّيِّءْ في الوصل"[3].

وقال قوم: هو جائز في كلام العرب سائغ، وإنما فعل ذلك في الوقف، فوصل على نية الوقف كما أثبت هاء السكت وألف "أنا" في الوصل من أثبتهما على نية الوقف[4].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٥، والدر المنثور ٧/ ٣٦.

(٢) انظر: اللسان مادة "مكر" ٥/ ١٨٣.

(٣) انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٢، والحجة لابن خالويه ٢٩٧، والسبعة لابن مجاهد ٥٣٥، والتيسير للداني ١٨٢، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٢، وسراج القارئ ٣٣١.

(٤) انظر: الكشف لمحي ٢/ ٢١٢.

وقال قوم: إنما أسكن استخفافاً لأنه قد اجتمع في الكلمة ياءان: الثانية مكسورة، والكسرة مقام ياء، وبعد ذلك همزة، وهي ثقيلة، فأسكن لاجتماع هذا الثقل[١].

وقد خففت العرب كسرتين نحو: "إِبِلٍ" "وإِطِلٍ"، فقالوا: إِبْلٍ وإِطْلٍ، وخففوا ضمتين فقالوا: "رُسُلٍ[٢] وسُبُلٍ[٣]". فشبهوا حركة الإعراب بحركة البناء عند اجتماع كسرتين على حرفين ثقيلين قبلهما حرف ثقيل.

وقيل: إنه إنما كان يخفي الحركة وليس يسكن.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ أي: لا يحل مكروه الباطل وعقوبته إلاّ بمن فعله.

ثم قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: سنتنا في إهلاكه الأمم الماضية على كفرهم.

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ أي: لا تجد يا محمد لعادة الله في إهلاك الكفار تغييراً.

﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي: انتقالاً، بل ينتقم منهم، وينزل عليهم سخطه، فإن أمهلهم وأملى لهم فلا بد من عادة الله فيهم بالانتقام كما مضت فيمن كان قبلهم من الأمم.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[٤٥] إلى آخر السورة[٤٦].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: هذه الأوجه في اللسان، مادة: "أبل" ١١/ ٣ـ "أطل" ١١/ ١٨ ـ "رسل" ١١/ ٢٨٣.

(٣) "سُبْلٍ" بسكون الباء لم أقف عليها في ما اعتمدته من مصادر لغوية قديمة. ووقفت عليها في المنجد في اللغة والأعلام ٣٢٠ (وهو معجم حديث).

أي: أولم يسر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد في الأرض، فينظروا عاقبة الأمم الذين كذبوا الرسل من قبلهم، فيتعظوا ويزدجروا عن إنكارهم لنبوتك وتكذيبك فيما جئتهم به، ويخافوا أن يحل بهم مثل ما حل بأولئك الأمم من العقوبات.

والمعنى: أنهم قد ساروا ونظروا لأنهم كانوا تجاراً إلى الشام، فيمرون على مدائن قوم لوط وغيرها من المدن التي أهلك الله قومها لكفرهم بالرسل، كما تقول للرجل ألم أحسن إليك؟ أي: قد أحسنت إليك.

ثم قال: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي: وكان أولئك الأمم أشد من هؤلاء قوة في الأبدان والأموال والأولاد، فلم ينفعهم ذلك إذ كفروا، فأحرى أن لا ينتفع هؤلاء بقوتهم وكثرة أموالهم وأولادهم إذ هم دون أولئك.

ثم قال: ﴿قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: لم يكن شيء يفوت الله بهرب ولا غيره، بل كل تحت قبضته فلا محيص عنه ولا مهرب في السماوات ولا في الأرض.

بل هذا وعيد وتهديد وتخويف لمن أشرك بالله وكذب محمداً ﷺ.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ أي: بخلقه وما هو كائن، ومَنِ المستحق منهم تعجيل العقوبة، ومن هو راجع عن ضلالته ممن يموت عليها. ﴿قَدِيرًا﴾ أي: قادراً على جميع ذلك لا يتعذر عليه شيء.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ أي: لو عجل الله عقوبة بني آدم الآن بظلمهم لم يبق أحد إلا هلك، ولكن يؤخر عقابهم إلى وقت معلوم، وهو الأجل المسمى الذي لا يتجاوزونه ولا يتقدمون قبله.

قال قتادة: فعل الله ذلك بهم مرة في زمن نوح فأهلك ما على ظهر الأرض من

دابة، إلا ما حمل نوح في السفينة[1].

قال أبو عبيدة: "مِنْ دَابَّةٍ" يعني الناس[2].

وقيل: هو الناس وغيرهم مما يدب.

قال ابن مسعود، كاد الجُعَلُ[3] يعذب بذنب بني آدم ثم تلا: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾[4] الآية.

وذكر ابن وهب عن الليث بن سعد أنه قال: إن رجلاً زنى بامرأة في عهد (موسى)[5] ﷺ فمات في تلك الليلة لذنبهما مائة ألف من بني إسرائيل، فدل الله هارون على مكانهما فانتظمهما بحربة، ثم أقبل بهما على بني إسرائيل، وأقبل الدم حتى إذا دنا من يد هارون استدار حتى عاد كالترس ولم يصب الدم مِنْ يَدِ هارون.

ثم قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا﴾ أي: إذا جاء وقتهم فهو تعالى بصير بمن يستحق العقوبة ومن يستوجب الكرامة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٧، والجامع للقرطبي ١٤/ ٣٦١.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة، ولفظه: "مجاز دابة ها هنا: إنسان" ٢/ ١٥٦.

(٣) الجُعَلُ دُوَيْبَةٌ سوداء تكون في المواضع الندية. انظر: التاج مادة "جعل" ٧/ ٢٥٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٢، والدر المنثور ٧/ ٣٦، وفتح القدير ٤/ ٣٥٧، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٢٠.

(٥) مثبت في طرة (أ).

[٣٢٦/ ٣٢٧ ب]-[

/بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة يس

مكية(٢)

قوله تعالى (ذكره)(٣): ﴿يسٓ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾[١] إلى قوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[٧].

قال ابن أبي ليلى: لكل شيء قلب وقلب القرآن يس، من قرأها نهاراً كُفِي همه، ومن قرأها ليلاً كُفِي ذنبه(٤).

وقال شهر بن حوشب: يقرأ أهل الجنة طه ويس فقط(٥).

---

(١) في (ب) زيادة (صلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم وولده وصحبه وسلم).

(٢) هي كذلك في جامع البيان ٢٢/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٤، والدر المنثور ٧/ ٣٧، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣. وفي المحرر الوجيز ١٣/ ١٨٥، وكذلك الجامع للقرطبي ١٥/ ١ "إن هذه السورة مكية بإجماع، إلا أن فرقة قالت: إن قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَارَهُمْ﴾ نزلت في بني سلِمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى قرب مسجد رسول الله"، إلا أن أبا حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٢٢ يرد هذا القول ويعتبره زعماً باطلاً.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٨١، والجامع للقرطبي ١٥/ ١.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١.

روي عن عقبة بن عامر[١] أنه كان يحدث: (أن)[٢] النبي ﷺ قال: "مَنْ قَرَأَ يَس فَكَأَنَّما[٣] قَرَأَ القُرْآنَ عَشْرَ مَرَّاتٍ"[٤] من رواية ابن وهب.

قرأ عيسى بن عمر: "يَاسِينَ[٥]" بفتح النون، جعله مبنياً على الفتح[٦]، ويجوز أن يكون فتح لالتقاء الساكنين، وأراد به الوصل واختار الفتح، كما قالوا: كيف وأين[٧].

وأجاز سيبويه أن يكون مفعولاً به على معنى: اقرأ ياسين، أو: اذكر ياسين[٨]. لكنه[٩] لم ينصرف لأنه اسم للسورة، فهو اسم أعجمي عنده كهابيل[١٠].

---

(١) هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، صحابي شهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، كان شجاعاً فقيهاً قارئاً من الرماة، وهو أحد من جمع القرآن، توفي بمصر سنة ٥٨ هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٨ (٨٦) وجمهرة الأنساب ٤٤٤، والإصابة ١/ ٤٨٩ (٥٦١)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٧ (٢٤٢).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "كأنما".

(٤) أخرجه الدارمي في سننه عن أنس، باب: فضل يس ١/ ٤٥٦، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٣٩ وأشار إلى أنه من إخراج ابن مردويه عن عقبة بن عامر.

(٥) ب: "يسين".

(٦) انظر: المختصر لابن خالويه ١٢٤، والمحتسب ٢/ ٢٠٣، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٨، والقطع للنحاس ٥٩٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢، وقد أورد ابن جني قراءات أخرى، منها: قراءة أبي السمال وابن أبي إسحاق: "يَاسِينِ" بكسر النون، وقراءة الكلبي برفعها.

(٧) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩٠.

(٨) انظرا لكتاب لسيبويه ٢/ ٢٥٨، وإعراب النحاس ٣/ ٣٨١، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٣.

(٩) (ب): "لكونه".

(١٠) (ب): "كما قيل" (وهو تحريف).

وذكر الفراء: كسر[١] النون لالتقاء الساكنين كما قالوا: جَيْرِ لا أَفْعَل[٢].

قال ابن عباس: "يس" قسم أقسم الله به وهو من أسمائه تعالى ذكره[٣].

وعنه أيضاً: "يس"[٤] يا إنسان، يريد محمداً ﷺ[٥].

وروى عكرمة عنه: "يس"[٦]: يا إنسان، بالحبشية[٧].

وقال مجاهد: "يس"[٨] مفتاح[٩]كلام افتتح الله جل ذكره[١٠] به كلامه[١١].

وقال قتادة: (كل هجاء)[١٢] في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن[١٣].

---

(١) (ب): "الكسر".

(٢) انظر: معاني الفراء، ٢/ ٣٧١ . وجَيْرِ بمعنى: معاً، وتستعمل بمعنى اليمين. انظر: مادة "جير" في اللسان ٤/ ١٥٦، والقاموس المحيط ١/ ٣٩٥، والتاج ٣/ ١١٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥.

(٤) (ب) "يسين".

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٤.

(٦) (ب): "يسين".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٣، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٠٧، وتقييد أبي العباس البسيلي عن ابن عرفة ٤٦٨ (مخطوط)، والمهذب للسيوطي ١٦٤.

(٨) (ب): "يسن".

(٩) (ب): "افتتاح".

(١٠) (ب): "الله تعالى".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٨، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٨، وتقييد أبي العباس البسيلي عن ابن عرفة ٤٦٨.

(١٢) (ب): "كلما جاء" (هو تحريف).

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٨.

وقال الزجاج: جاء في التفسير "يس"[1] معناه: يا إنسان، وجاء: (يا)[2] رجل، وجاء: يا محمد[3].

وقوله: ﴿وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ﴾ قسم، والحكيم: المحكم آياته.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ جواب[4] القسم، (أي)[5] لمن[6] المرسلين بوحي الله[7] إلى عباده.

﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: على طريق لا[8] اعوجاج فيه، وهو الإسلام، قاله قتادة[9].

وقيل: على طريق الأنبياء قبلك[10].

والوقف على ﴿يسٓ﴾ جائز إذا جعلته اسماً للسورة، أو تنبيهاً[11].

---

(١) (ب): "يسين".

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٧٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥.

(٤) (ب): أي جواب.

(٥) مثبت في طرة (أ).

(٦) (ب): "من".

(٧) (ب): الله ﷻ.

(٨) (ب): "أن لا".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٤٩.

(١٠) هو قول الزجاج في معانيه ٤/ ٢٧٧.

(١١) انظر: القطع والإئتناف للنحاس ٥٩٥. أما أبو عمرو الداني فيرى أنه وقف تام إذا جعلت "يس" اسماً للسورة وافتتاحاً لها. انظر: المكتفى ٤٧٢، وانظر: أيضاً منار الهدى ٢٣٠.

ولا يحسن الوقف على ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾لأن ما بعده متعلق به[١].

و(قد) [٢]أجازه أبو حاتم. وهو غلط[٣].

ثم قال (تعالى) [٤]: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من رفعه[٥] جعله خبراً ثانياً لإنَّ. ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ[٦]، أي: هذا القرآن تنزيل المنيع[٧] بسلطانه وقدرته، الشديد في انتقامه ممن كفر به الرحيم بخلقه.

ومن نصب[٨] "تنزيل" فعلى المصدر[٩]، أي نزله تنزيلاً.

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٩٥.

(٢) متآكل في (ب).

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٥٩٥ حيث قال أبو حاتم: "والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين، كاف - (أي: وقف كاف)- قال: والتمام: على صراط مستقيم". ورد عليه أبو جعفر النحاس بقوله: "وغلط في القولين جميعاً، لأن قوله جل وعز: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، لا يخلو من إحدى ثلاث جهات، منهن أن يكون "على صراط مستقيم" خبراً بعد خبر فلا يكفي الوقوف على ما قبله، ويكون التقدير: إنك من الذين أرسلوا على صراط مستقيم، فيكون: "على صراط مستقيم" داخلاً في الصلة، فلا يجوز الوقوف عليه كما لا يوقف على بعض الاسم، أو يكون التقدير: إنك لمن المرسلين لتنذر قوماً فيدخل "لتنذر" في الصلة أيضاً فلا يجوز الوقوف من هذه الجهة على "المرسلين" ولا "على صراط مستقيم". فإن جعلت "لتنذر" متعلقاً بـ"تنزيل" جاز الوقوف على "مستقيم" على أن ترفع "تنزيل" بإضمار ابتداء، فإن نصبت لم تقف على "مستقيم"، وكذلك إن خفضته.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) قرأ "تنزيلُ" بالرفع: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٩٦.

(٦) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٩، والحجة لابن خالويه ٢٩٨، والبيان لابن الأبتاري ٢/ ٢٩٠.

(٧) (ب): "العزيز المنيع"، وأثبت "العزيز" في الطرة.

(٨) قرأ بالنصب ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٤، والسبعة لابن مجاهد ٥٣٩، والتيسير للداني ١٨٣، وسراج القارئ ٣٣١.

(٩) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٩، والحجة لابن خالويه ٢٩٨، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩١، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٧٨.

ولا يحسن الوقف على "الرحيم"، لأن اللام بعده متعلقة بما قبله[1][2]، أي نزله تنزيلاً لتنذر.

ويجوز[3] أن يتعلق بالمرسلين، أي: إنك لمن المرسلين لتنذر.

(والمعنى لتنذر)[4] يا محمد قوماً لم يُنْذَر آباؤُهم من قبلهم، قاله قتادة[5] فما جحد[6][7].

وقال عكرمة: قد أُنْذِرَ آباؤهم[8]. فتكون[9] "ما" والفعل مصدراً [أي إنذاراً مثل إنذار آبائهم[10]. ويجوز أن تكون "ما" بمعنى الذي على هذا القول][11]، أي لتنذر قوماً الذي أُنْذِرَ آباؤهم، أي: الذي أُنْذِرُوا.

﴿فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ أي: غافلون عن دين الله[12] وما الله[13] صانع بهم إن ماتوا

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٩٦، والمقصد لتخليص ما في المرشد ٧١.

(٢) (ب): "قبلها".

(٣) (ب): "أي ويجوز".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٢٣.

(٦) (ب): "جحدوا".

(٧) لعل مكياً قال ذلك تعليقاً على قول قتادة، لأن هذا الأخير كان يتهم بالقول بالقدر.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٠.

(٩) (ب): "تكون".

(١٠) انظر: البيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩١.

(١١) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(١٢) (ب): "الله ﷻ".

(١٣) (ب): (الله سبحانه).

على كفرهم به.

وهذا يدل على أن (ما) نافية، لأنهم لو كان[1] آباؤهم أنذروا لم يكونوا غافلين[2]. ويدل على ذلك أيضاً قوله (تعالى)[3]: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ[4]﴾.

ثم قال: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ أي: وجب عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون.

وقيل: معناه: وجب (عليهم العذاب)[5]، كما قال: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[6].

وهذا إثبات للقدر، وأن الأمر كله قد قدره الله[7] وفرغ منه[8]، فحق وقوعه على ما قدره[9] وعلمه.

وكذلك[10]: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[11] الآية. كله يدل على أن القدر قد سبق في علم الله، يضل من يشاء فَيَخْذِلُهُ، ويهدي من يشاء فيوفقه.

---

(١) (ب): "كانوا".

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٥٩٩.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) سبأ: آية ٤٤.

(٥) تكررت مرتين في (ب)، وهو خطأ من الناسخ.

(٦) الزمر: آية ٦٨.

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) (ب): "منه تعالى".

(٩) (ب): "الله سبحانه وفرغ منه جلت عظمته فحق وقوعه على ما قدره تبارك وتعالى" (وهذا تكرار وخطأ من الناسخ).

(١٠) (ب): "وكذا".

(١١) يس ٨.

ثم قال تعالى[١]: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ قال الضحاك: معناه: منعناهم من النفقة في سبيل الله (كما)[٢] قال[٣]: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾[٤].

وقيل: ذلك يوم القيامة إذا دخلوا النار[٥].

فجعل (بمعنى يجعل)[٦].

قال الطبري: التقدير: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقهم بالأغلال فلا تنبسط لشيء (من)[٧] الخير[٨].

[١/ح ب] وفي قراءة ابن/ عباس وابن مسعود[٩]: ((إِنَّا جَعَلْنَا)[١٠] فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلالاً)[١١]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) متآكل في (ب).

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٨٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٤، والدر المنثور ٧/ ٤٤.

(٤) الإسراء ٢٩.

(٥) انظره: في الجامع للقرطبي ـ بمعناه ـ ١٥/ ٧.

(٦) متآكل في (ب).

(٧) متآكل في (ب).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٠.

(٩) في (ب) ابن مسعود وابن عباس (تقديم وتأخير).

(١٠) متآكل في (ب).

(١١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٠، ومعاني الفراء ٢/ ٣٧٣ (دون ذكر ابن عباس)، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧ (دون ذكر ابن مسعود)، وفتح القدير ٤/ ٣٦٥، وفيه نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس وكذلك ابن مسعود.

وقرأ بعضهم: "في أَيْدِيهِمْ[١]".

والكناية في (فهي) ترجع إلى الإيمان، (لأن)[٢] الكلام دل[٣] على الأيمان، لأن الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون (العنق)[٤][٥].

فالمعنى: فالأيدي إلى الأذقان. والذَّقْنُ مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ[٦]. ثم قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾.

قال مجاهد: رافعوا رؤوسهم [و][٧] أيديهم على أفواههم[٨].

وقال قتادة: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ مغللون عن كل خير[٩].

(و)[١٠] قال أبو عبيدة: (هو الذي)[١١] يحدث وهو رافع رأسه[١٢].

---

(١) روي ذلك عن ابن عباس كما في فتح القدير ٤/ ٣٦١.
(٢) متآكل في (ب).
(٣) (ب): "داخل" (وهو تحريف).
(٤) متآكل في (ب).
(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٨٤.
(٦) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ١٤٨، واللسان مادة "ذقن" ١٣/ ١٧٢.
(٧) تكملة لازمة.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥١، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٥، والدر المنثور ٧/ ٤٤، وتفسير مجاهد ٥٥٩.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٨٩، والدر المنثور ٧/ ٤٤.
(١٠) متآكل في (ب).
(١١) متآكل في (ب).
(١٢) انظر: مجاز أبي عبيدة - بمعناه - ٢/ ١٥٧.

قال الفراء: هو الرافع رأسه الغاض بصره[١].

وقيل: المقمح: الرافع رأسه لمكروه نزل به.

وأراهم علي بن أبي طالب الإقماح فجعل يديه تحت لحييه[٢] وألصقهما ورفع رأسه[٣].

(وحكى)[٤] الأصمعي: أَكْمَحْتَ الدابة إذا أَخَذْتَ لجامها لترفع رأسها[٥]/ والكاف بدل من القاف وقالوا: (الكانونين)[٦] شَهْرَا قِمَاحٍ لرفع الإبل فيهما رؤوسها عند الماء لبرده[٧][٨].

قوله (تعالى ذكره)[٩]: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ[١٠] أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ [٨] إلى قوله ﴿قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [١٨][١١] قد تقدم ذكر السَّدِّ والسُّدِّ في الكهف[١٢]، والمعنى: جعلنا من بين أيدي هؤلاء الكفار حاجزاً ومن خلفهم حاجزاً.

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٣، وتفسير ابن القيم ٤١١، وفتح القدير ٤/ ٣٦٠.

(٢) (ب): "لحيته".

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٨٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨.

(٤) متآكل في (ب).

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٨٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨.

(٦) متآكل في (ب). والكانونان هما شهرا يناير ودجنبر.

(٧) (ب): "ليرده" (وهو تصحيف).

(٨) هو قول الزجاج في معانيه ٤/ ٢٧٩، والبحر المحيط ٧/ ٣٢١، وفتح القدير ٤/ ٣٦١، واللسان مادة "قمح" ٢/ ٥٦٧.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) متآكل في (ب).

(١١) ساقط من (ب).

(١٢) تقدم ذكر السُّدّ في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ الكهف: آية ٩٠.

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ أي: جعلنا على أعينهم غشاوة.

وروي عن ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر: "فَأَعْشَيْنَاهُمْ"، بالعين غير معجمة من عَشَى[١] العين[٢].

قال الطبري في "سُدّاً": من فتح[٣] كان من فعل بني آدم، وإذا كان من فعل الله[٤] كان بالضم[٥].

وقيل: معناه أنهم زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون فلا يبصرون شيئاً.

قال مجاهد: سداً عن الحق فهم يترددون[٦].

وقال ابن زيد: جعل هذا السد بينهم وبين الإسلام والإيمان فهم لا يخلصون

---

(١) (أ): "عشا". والعشا (مقصور): سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والطير، وقيل: هو ذهاب البصر، وقيل: هو أن لا يبصر بالليل، وقيل: العشا يكون سوء البصر من غير عَمى. انظر: اللسان، مادة "عشا" ١٥/ ٥٦.

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٥. وقد نسب ابن جني هذه القراءة أيضاً إلى يزيد البربري وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن المهلبة والنخعي وابن سيرين.

(٣) قرأ "سَدّاً" بالفتح حفص وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بالضم. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٤، والحجة لأبي زرعة ٥٩٦، والتيسير للداني ١٨٣، والكشف والبيان للثعلبي ٦/ ١٧١.

(٤) (ب): الله ﷻ.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥١.

(٦) انظر: المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٥، والدر المنثور ٧/ ٤٥، وتفسير مجاهد ٥٥٩.

إليـــــه. وقـــــرأ: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وقـــــرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]، وقرأ شبه[٣] ذلك[٤].

وقيل: هو تمثيل، والمعنى: أنه تعالى منعهم من الهدى بالضلال فلم ينتفعوا بالإنذار.

قال ابن إسحاق: جلس عتبة[٥] وشيبة[٦] ابنا ربيعة وأبو جهل وأمية بـن خلـف يرتصدون النبي ﷺ[٧] ليبلغوا[٨] مـن أذاه، فخـرج علـيهم فقـرأ أول ﴿يسٓ﴾ وفي يـده تراب فرماهم به، وقـرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ إلى رأس العـشر، فـأطرقوا[٩] حتى مر رسول الله ﷺ[١٠].

وقال ابن عباس: أقسم أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلي لأدمغنه، فأخذ حجـراً

---

(١) يس: آية ٩.

(٢) يونس: آية ٩٦.

(٣) (ب): "مشبه".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٢، والدر المنثور ٧/ ٤٦.

(٥) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد، كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كـان مـن أشد أعداء الإسلام والمسلمين. شهد بدراً مع المشركين فأحاط به علي بـن أبي طالـب وحمـزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه. انظر: جمهرة الأنساب ٧٦، وبلوغ الأرب ١/ ٢٤١.

(٦) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قـريش في الجاهليـة، أدرك الإسـلام وقتـل عـلى الوثنية يوم بدر. انظر: جمهرة الأنساب ٧٦، وبلوغ الأرب ١/ ٢٤١.

(٧) (ب): "عليه السلام".

(٨) (ب): "فيبلغوا".

(٩) (ب): "فأطلقوا" (وهو تحريف).

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٨٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠.

والنبي ﷺ[١] يصلي ليرميه به، فلما أومأ به[٢] إليه رجعت يده إلى[٣] عنقه والتصق الحجر بيده، فهو قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾[٤][٥].

قال عكرمة: كانوا يقولون: هذا محمد، فيقول[٦] أبو جهل: أين هو؟ أين هو؟ لا يبصره[٧].

ثم قال: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: الإنذار وتركه على هؤلاء الذين حق عليهم القول سواء، فهم لا يؤمنون لما سبق لهم في أم الكتاب، وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[٨].

قال ابن عباس: ما آمن منهم أحد، يريد من القوم الذين تقدم ذكرهم.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ أي: من آمن بالقرآن.

﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: وخاف الله[٩] حين يغيب عن أبصار الناس لأن

---

(١) (ب) "ﷺ".

(٢) (أ): "أومى". وأومأ: من الإيماء وهو أن تومئ برأسك أو بيدك ما يومئ المريض برأسه للركوع والسجود، انظر: اللسان مادة "ومأ" ١/ ٢٠١.

(٣) (ب): "في عنقه".

(٤) يس: آية ٧.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٧.

(٦) (ب): "فيقوى": وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٥، ولباب النقول ١٧٦.

(٨) الأعراف: آية ١٧٩.

(٩) (ب): "الله ﷻ".

المنافق يستخف بدين الله[١] إذا خلا.

ويجوز أن يكون المعنى: وخاف الله[٢] من أجل ما أتاه من الأخبار التي غابت عنه فلم يعاينها، ولكنه صدقها فخاف من عواقبها، فهو مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٣].

ثم قال: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ أي: بستر من الله[٤] لذنوبه إذا اتبع الذكر وخاف الله[٥].

﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي: وثواب في الآخرة حسن، وذلك الجنة.

ثم قال (تعالى ذكره[٦]): ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ يعني في الآخرة للنشور.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ أي: من أعمالهم في الخير والشر. وتقديره: ونكتب ذكر ما قدموا.

﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ أي: ما أخروا بعدهم من الأعمال والسنن التي يتبعون عليها (ويقتدى بهم فيها)[٧]. فهو ما أبقى الرجل بعده من عمل يجري عليه ثوابه أو إثمه.

---

(١) (ب): "الله سبحانه".

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) البقرة: آية ٢.

(٤) "الله ﷻ".

(٥) (ب): "الله سبحانه".

(٦) متآكل في (ب).

(٧) متآكل في (ب).

[٢/٣ب] وقيل/ هو تصرفهم وتقلبهم في (الدنيا)[١] وخطاهم مكتوب (كله)[٢].

وروي أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله ﷺ ليقرب عليهم. فيكون المعنى: ونكتب ثواب خطاهم ومشيهم إلى المسجد على بعد مساكنهم وقربها[٣].

قال ابن عباس: كانت (منازل)[٤] الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت ﴿وَنَكْتُبُ مَا (قَدَّمُواْ)[٥] وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ فقالوا: نثبت مكاننا[٦].

وقال جابر: أَرَادَ بَنُو سَلِمَة قُرْبَ المَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَّارَكُمْ إِنَّهَا تُثْبَتُ آثَارُكُمْ"[٧].

وقال مجاهد و(الحسن)[٨] وقتادة: آثارهم خطاهم[٩].

قال جابر بن عبد الله: هَمَمْنَا أَنْ نَنْتَقِلَ إِلَى قُرْبِ المَسْجِدِ، واسْتَشَرْنَا رَسُولَ الله

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) هذه الرواية لأبي سعيد الخدري كما في أسباب النزول للواحدي ٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٤) متآكل في (ب).

(٥) متآكل في (ب).

(٦) انظر: مجمع الزوائد: كتاب التفسير، تفسير سورة "يس" ٧/ ١٠٠، وجامع البيان ٢٢/ ١٥٤، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٠٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٧، والدر المنثور ٧/ ٤٦.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ٢/ ١٣١، وأحمد في مسنده ٣/ ٣٣٣، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٢/ ١٥٤.

(٨) مثبت في طرة (أ).

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦، وتفسير مجاهد ٥٥٩.

ﷺ، فَقَالَ: "امْكُثُوا (مَكَانَكُمْ)[1]، فَإِنَّ لَكُمْ فَضِيلَةٌ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْكُمْ بِكُلِّ خُطْوَةٍ دَرَجَةً"[2].

وروى جابر أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ[3] فقال: يَا رَسُولَ الله أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَوَّلَ إِلَى قُرْبِ المَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ[4]: "لا تَفْعَلُوا فَإِنَّ بِكُلِّ خُطْوَةٍ (حَسَنَةً)[5]"[6].

وروى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ[7] أنه قال: "يُكْتَبُ لَهُ بِرِجْلٍ حَسَنَةً وَيُحَطُّ عَنْهُ بِرِجْلٍ سَيِّئَةً/، ذَاهِباً وَرَاجِعاً إِذَا خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ"[8]. [٣٢٨/٣٢٩أ]

ثم قال (تعالى)[9]: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي: ما كان وما هو كائن

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ٢/ ١٣١.

(٣) (ب): "لا تفعلوا فإن بكل خطوة فقال" (وهذه زيادة وخطأ من الناسخ).

(٤) (ب): "النبي ﷺ".

(٥) (ب): "درجة".

(٦) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب الصلاة، باب المشي إلى المساجد ٢/ ٣٣، مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٧) (ب): "عليه السلام".

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ٢/ ١٣١، وابن ماجه في سننه: كتاب المساجد (٧٧٤)، وأحمد في مسنده ٢/ ٣١٩. وكلهم أخرجوه بمعناه عن أبي هريرة. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ـ بمعناه أيضاً ـ عن عقبة بن عامر: كتاب الصلاة، باب المشي إلى المساجد ٢/ ٣٢. ولفظه فيما يلي: عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ يَرْعَى الصَّلاَةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ ـ أَوْ كَاتِبُهُ ـ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ".

(٩) ساقط من (ب).

أثبتناه في أم الكتاب. ومعنى ﴿مُّبِينٍ﴾ أي: بَيِّن عن حقيقة[١] ما أثبت فيه، وهو اللوح المحفوظ. قاله مجاهد وقتادة وابن زيد[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَٰبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ أي: اذكر لهم يا محمد مثلاً ومثل لهم مثلاً.

يقال هذا من ضرب هذا، أي: من أمثاله وجنسه[٤].

أصحاب القرية بدل من مثل، والتقدير مثل أصحاب القرية[٥].

قال عكرمة: هي أَنْطَاكِيَة[٦].

وقاله[٧] الزهري[٨].

---

(١) في (ب): "حقيقة جميع".

(٢) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٢٥.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: الصحاح للجوهري مادة "مثل" ١/ ١٦٨.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٨٧، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩٢، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٧٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٨، والدر المنثور ٧/ ٤٩. وأنطاكية: مدينة بالشام على ساحل البحر، موصوفة بطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه والبساتين والأبراج والشرفات، وبها يوجد قبر حبيب النجار، انظر: معجم البلدان ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩، والروض المعطار ٣٨.

(٧) (ب): "وقال".

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٩٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٨.

وهو مروي عن ابن عباس أيضاً[١].

قال قتادة: ذُكِرَ لنا أن عيسى بن مريم عليه السلام[٢] بعث رجلين من الحواريين[٣] إلى أَنْطاكِيَة مدينة الروم فكذبوهما، فقواهما الله[٤] بثالث فكذبوهم[٥].

وقال وهب بن منبه: كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الأصنام، يقال له: أنطيخس بن أنطيخس بن أنطيخس، فبعث الله[٦](إليه)[٧] المرسلين وهم ثلاثة صَادِقٌ وصَدُوقٌ وَشَلُومٌ[٨]، فقدم الله[٩] إليه وإلى أهل مدينته اثنين منهم فكذبوهما، وهو قوله: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ أي: لستم بملائكة، إنما أنتم بنو آدم مثلنا فلا نقبل منكم، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ قالت الرسل: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾.

(أي من عنده)[١٠]، ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ أي: ليس يلزمنا إلا أن

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٩٢، والدر المنثور ٧/ ٤٩.

(٢) (ب): "ﷺ".

(٣) الحواريون هم أنصار عيسى بن مريم عليه السلام. انظر: مفردات الراغب ١٣٤.

(٤) (ب): "الله ﷻ".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٥، والدر المنثور ٧/ ٥٠.

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٧، وقصص الأنبياء لابن كثير ٢٥٢.

(٩) (ب): "الله ﷻ".

(١٠) ساقط من (ب).

نبلغ[1] إليكم ما أُرْسِلْنا به (إليكم)[2] ونبينه لكم. قال وهب: ثم عـزز الله بثالـث، فلـما دعته الرسل ونادته بأمر الله[3] وعابت دينه قالوا لهـم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ أي: تَـشَاءَمْنا بِكُمْ، ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾[4]، أي: لئن لم تسكتوا عما تقولـون لنقتلـنكم رجمـاً ولنعذبنكم عذاباً (أليماً)[5].

وتأول الفراء: أن الثالث أرسل قبل الاثنين، وأنه شمعون[6] ولو كـان كـما قـال لكان القرآن: فعززنا بالثالث[7].

ومعنى: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ فقوينا وشددنا، وأصله من عَزَّنِي[8] إذا غلبنـي، ومنـه قولـه: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[9]، أي غلبني.

ثم قال (تعالى)[10]: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: قالت لهم الرسل لما تـشاءموا

---

(١) (ب): "يبلغ".

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٦.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٨٧.

(٧) (ب): "بثالث".

(٨) في (أ) و(ب) عازني (ولعل الصواب ما أثبت في المتن).
وقد جاء في للسان مادة "عزز" ٥/ ٣٧٨ عَزّهُ يعزُّهُ عَزّاً قهره وغلبه وفي التنزيـل: "وعـزني في الخطاب" اي: غالبني في الاحتجاج، وقرأ بعضهم أو"عازني في الخطاب" أي غالبني".

(٩) ص: آية ٢٢.

(١٠) ساقط من (ب).

بهم: أعمالكم معكم وحظكم من الشر والخير[1] معكم ليس ذلك من شؤمنا، أَمِنْ أجل أَنَّا ذَكَّرْنَاكُمْ بالله[2] وبعقابه[3] تطيرتم بنا.

وقيل: التقدير: قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم فمعكم طائركم، يقدره[4] على التكرير، وهو مذهب بعض البصريين[5].

وقرئت ﴿أَين[6] ذُكِّرتُم﴾ بهمزتين مفتوحتين[7].

والمعنى: لأن ذُكِّرْتُم تطيرتم بنا فهو على ما مضى، وقراءة الجماعة[8] على ما يأتي.

﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ أي: في المعاصي.

---

(١) (ب): "من الخير والشر" (تقديم وتأخير).

(٢) (ب): "الله سبحانه".

(٣) (ب): "عقابكم".

(٤) (ب): "بقدرة" (وهو تحريف).

(٥) هو مذهب الأخفش في معانيه ٢/ ٦٦٧.

(٦) (ب): "أن"، ولعل الصواب أن تكتب هكذا: "أأَنْ".

(٧) هي قراءة أبي جعفر. انظر: القطع والإئتناف ٥٩٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٧، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٣. وفي معاني الفراء ٢/ ٣٧٤ نسبة هذه القراءة إلى أبي رزين.

(٨) (أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ) بكسر الهمزة الثانية من(أَئِنْ) هي قراءة الجماعة. انظر: النشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٣. وقد أورد ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٠٥ قراءات أخرى: منها قراءة ابن الماجشون: "أنْ ذُكِّرْتُم" بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ولا ياء بعدها. وقراءة الأعمش وأبي جعفر يزيد: "أَيْنَ" بهمزة بعدها ياء ساكنة والنون مفتوحة "ذُكِرْتُم" مضمومة الذال خفيفة الكاف. والملاحظ أن ابن جني لم ينسب قراءة: "أأَن ذكرتم" بهمزتين مفتوحتين إلى أبي جعفر.

قوله (تعالى ذكره)[١]: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ (يَسۡعَىٰ)[٢]﴾[١٩] إلى قوله: ﴿إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[٣٠].

قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه: أن رجلاً من أهل أنطاكية، اسمه حبيب النجار، (كان)[٣] يعمل الجرير[٤]، وكان سقيماً (قد أسرع فيه)[٥] الجذام/ ، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة (قاصياً)[٦]، [٣/ ٤ ب] وكان مؤمناً ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين، فيطعم نصفه عياله ويتصدق بنصفه فلم يهمه[٧] سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه[٨]، فلما اجتمع قومه - يعني أهل أنطاكية - على قتل الرسل بلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم ويذكرهم الله[٩] ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال لهم ما قص الله علينا[١٠].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) نفسه.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) جاء في اللسان مادة (جرر) ٤/ ١٢٧ "الجرير حبل الزمام... وقيل: الجرير حبل من أدم يخطم به البعير.. وقيل: الجرير حبل مفتول من أدم يكون في أعناق الإبل، وجمعه أَجِرَّةٌ وَجُرَّانٌ".

(٥) متآكل في (ب).

(٤) نفسه.

(٧) (ب): "يشغله".

(٨) (ب): "ربه ﷻ".

(٩) نفسه.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٥٩.

قال قتادة: ذُكِرَ لنا أن اسمه حبيب وكان يعبد ربه في غار[١].

ويروى أنه كان نجاراً[٢]، وقيل: (إنه)[٣] كان حطاباً، لما بلغه أمر الرسل أتى مسرعاً بحزمته فآمن، وقال للناس: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

ثم أقبل على المرسلين فقال: أتريدون مالاً نعطيكم، فقالوا: لا، فأقبل على الناس يقول: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ فقيل له: أَفأَنْتَ تتبعهم، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾، إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾، ثم أقبل على المرسلين فقال لهم: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾[٤] فتألب عليه الناس فقتلوه.

قال ابن عباس: هو حبيب النجار[٥].

ويروى أنه لما سمع بخبر الرسل[٦] جاء يسعى فقال لهم: أتطلبون (على)[٧] ما جئتم به أجراً، قالوا: لا، فأقبل على قومه فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[٢١] إلى قوله[٨]:

---

(١) انظر: المصدر السابق، وقصص الأنبياء للثعلبي ٤٠٦، وتفسير البغوي ٦/ ٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٨، والدر المنثور ٧/ ٥١.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٧.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٩٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٢٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٩، والدر المنثور ٧/ ٥١.

(٦) (ب): "الرسول".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "قومه" (وهو تحريف).

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾[٢٣] [(١)] يقول هذا للرسل[(٢)].

قال قتادة: فرجمه قومه، فقال: اللهم اهد[(٣)]قومي، أحسبه قال: فإنهم لا يعلمون، فقتلوه رجماً، فأدخله الله الجنة، فلم[(٤)]ينظر الله قومه حتى أهلكهم[(٥)].

روي أن جبريل ﷺ[(٦)] وضع جناحاً في أقطارها فقلبها عليهم فبقوا خامدين ساكتين.

وعن كعب الأحبار أنه قال: الرسولان والذي جاء يسعى خُدَّ لهم أُخْدود[(٧)] وحرقوا بالنار فيه.

وأكثر الناس على أن الرسل كانوا من حواريي عيسى عليه السلام[(٨)]، تنبأهم الله[(٩)] بعد/ عيسى[(١٠)]، وأرسل منهم اثنين إلى أنطاكية فكذبوهما وضربوهما وحبسوهما، [٣٢٩/٣٣٠ا]

(١) يس: الآيات من ١٩ إلى ٢٤.
(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٨.
(٣) (ب): "اهدني" (وهو تحريف).
(٤) (ب): "ولم".
(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ٥١.
(٦) (ب): "عليه السلام".
(٧) جاء في اللسان مادة "خدد" ٣/ ١٦٠ "الخَدُّ وَالخُدَّةُ والأُخْدُودُ: الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة... يقال خَدَّ خَدّاً، والجمع أخاديد".
(٨) (ب): "ﷺ".
(٩) (ب): "الله ﷻ".
(١٠) (ب): "عيسى ﷺ".

فقواهم[1] الله[2] برسول ثالث.

وقد قيل: إن الثالث شمعون، (وهو)[3] من أصحاب عيسى[4]، وأنه أرسل قبل الاثنين إلى أنطاكية فكذبوه[5]، وإلى ذلك ذهب الفراء[6].

قال كعب ووهب: وثبوا على الذي جاء يسعى وثبة رجل واحد فقتلوه[7].

وقوله: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أي: على استقامة من الحق، فاهتدوا بهداهم.

ولا يحسن الوقف على "المرسلين" لأنَّ مَنْ بدل "من" المرسلين بإعادة الفعل[8].

وقوله: ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ (أي)[9]: وأي شيء لي في ترك عبادة خالقي.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: تصيرون أيها القوم.

قال ابن إسحاق على روايته عن ابن عباس وكعب ووهب: فنادى قومه

---

(١) هكذا في (أ) و(ب) (ولعل الصواب: فقواهما).

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "عيسى ﷺ".

(٥) (أ): "فكذبوهما".

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٣.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٨.

(٨) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٥٩٧.

(٩) ساقط من (ب).

بخلاف ما هم عليه وأظهر لهم [١] دينه، وعاب آلهتهم فقال: ﴿ءَأَتَّخِذُ [٢] مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [٣].

أي: لا تشفع لي آلهتكم [٤] عند ربي [٥] إذا عذبني على الكفر ولا ينقذون من عذابه، ولا تدفع عني ضراً ولا تجلب إليَّ نفعاً.

ثم قال (تعالى) [٦]: ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: لفي جور عن الحق ظاهر، إن اتبعت آلهتكم [٧] وعبدتها من دون الله [٨].

ثم قال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾.

قال ابن إسحاق: هذا مخاطبة لقومه [٩].

والمعنى: أني آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا قولي.

[وقيل بل خاطب بذلك الرسل قال لهم: اسمعوا قولي فاشهدوا لي] [١٠] بما أقول

---

(١) (أ): "له".

(٢) (ب): "أتتخذون" (وهو خطأ من الناسخ).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦٠.

(٤) (ب): "آلهتهم".

(٥) (ب): "ربي ﷻ".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "آلهتهم".

(٨) (ب): "الله سبحانه".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦٠.

(١٠) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

لكم عند ربي[١]، فعندما قال هذا وثبوا عليه فقتلوه.

قال ابن مسعود وابن عباس وكعب ووهب: وثبوا عليه فوطؤوه بأقدامهم على سقمه ومرضه حتى مات[٢].

ثم قال: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ قال هذا بعد أن قتل.

وقوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ هو آخر قوله لقومه في الدنيا، وبه تم كلامه[٣]. ثم حكى الله[٤] عنه حاله في الآخرة وما قال وما قيل له بقوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾.

وقد قيل: إنه إخبار من الله[٥] عما يقال له يوم القيامة وما يقول، (أي)[٦]: فلما قتلوه قيل له: ادخل، (فلما)[٧] دخلها[٨] وعاين ما أكرمه (الله به)[٩]، قال: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي[١٠]، وجعله إياي من المكرمين. (أي)[١١]: فعل ذلك على إيماني،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦٠. وقد ورد فيه هذا القول غير منسوب أيضاً.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦١.

(٣) (ب): "الكلام".

(٤) (ب): "الله ﷻ".

(٥) نفسه.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) نفسه.

(٨) (ب): "فدخلها".

(٩) تكررت مرتين في (ب).

(١٠) (ب): "بما غفر لي ربي".

(١١) ساقط من (ب).

فلو عاينوا ذلك لآمنوا واستوجبوا مثل ما استوجبت.

قال النبي ﷺ: "نَصَحَ قَوْمَهُ حَيّاً وَمَيِّتاً"[١].

قال قتادة: فلما دخلها، قال ذلك، فلا تلقى[٢] المؤمن إلا ناصحاً[٣].

(فما)[٤] والفعل مصدر، ويجوز أن تكون بمعنى الذي.

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: من رسالة ولا نبي بعد قتله، قاله قتادة ومجاهد[٦].

وعن ابن مسعود: أن المعنى: أن الله[٧] غضب لقتله غضبة فعجل[٨] لهم النقمة بما استحلوا منه فلم يبعث إليهم جنوداً من السماء بعد قتله، وما كانت إلا صيحة واحدة فلم يبقَ منهم باقية[٩] قال قتادة: فلا والله ما عاتب الله[١٠] قومه بعد قتله حتى

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ إلا في المحرر الوجيز ٣/ ١٧٩، وجاء بلفظه أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٢٠ موقوفاً عن ابن عباس. وقال القرطبي: رفعه القشيري فقال: وفي الخبر أنه ﷺ قال في هذه الآية: "أَنَّهُ نَصَحَ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ".

(٢) (ب): "يلفى".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٢/ ١٦١.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١، والجامع القرطبي ١٥/ ٢٠، وتفسير مجاهد ٥٦٠.

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) (ب): "فجعل".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١ ـ ٢، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٢٣.

(١٠) (ب): "الله ﷻ".

أهلكهم[١]. وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ظاهر الكلام[٢] أن "ما" نافية.

وقال بعض أهل النظر: "ما" اسم في موضع خفض على "جند" على اللفظ[٣]، أو في موضع نصب عطف على موضع جند لأن "من" زائدة[٤]. وتقديره: وما أنزلنا على قومه من جند من السماء، وما كنا منزلين على الأمم الكافرة من نحو الحجارة والغرق والمسخ والريح وغير ذلك، إنما أخذتهم صيحة فهلكوا.

وقوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي: ما كانت عقوبتهم على قتله إلا صيحة واحدة.

وقيل: التقدير: وما كانت هلكتهم إلا صيحة[٥].

وقرأ أبو جعفر[٦]: برفع الصيحة الواحدة، على أنه اسم كان[٧]، والتقدير: إن

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٧.

(٢) (ب): "القول".

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٢، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩٤. وقد وصف مكي هذا القول بأنه غريب حسن، ووصفه ابن الأنباري بأنه غريب.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢.

(٦) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي مشهور وأحد القراء العشرة، عرض القرآن على ابن عباس وأبي هريرة وروى عنهما. وروى عنه نافع ومالك. توفي سنة ١٢٧ وقيل سنة ١٣٠ هـ. انظر: حجة القراءات لأبي زرعة ٦٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٠٦ (٢٣).

(٧) انظر: المحتسب لابن جني ٢/ ٢٠٦، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٠، وجامع البيان ٢٣/ ٢، وتفسير البغوي ٦/ ٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٢ والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٣. وقد ضعف ابن جني هذه القراءة حيث يقول: "في الرفع ضعف، لتأنيث الفعل، وهو قوله: (كانت)، ولا يقوى أن تقول: ما قامت إلا هند، وإنما المختار من ذلك: ما قام إلا هند، وذلك أن الكلام محمول على معناه، أي: ما قام أحد إلا هند، فلما كان هذا هو المراد المعتمد ذكر لفظ الفعل إرادة له وإيذاناً به، ثم إنه لما كان محصول الكلام: قد كانت صيحة واحدة، جيء بالتأنيث إخلاداً إليه وحملاً لظاهر اللفظ عليه".

كانت عليهم إلا صيحة واحدة.

وقيل: التقدير: إن وقعت إلا صيحة[١].

ومنعه أبو حاتم لأجل التأنيث الذي مع الفعل، وقال: لا يجوز: ما جاءتني إلا جارياتك، وإنما يقال[٢]: ما جاءني (لأن التقدير ما جاءني)[٣] أحد[٤][٥]. وهذا[٦] الذي منع جائز على أن يكون التقدير: ما جاءتني امرأة إلا جاريتاك.

وقول أبي حاتم أولى لأنه نفي عام فلا يضمر إلا أحد.

وفي حرف ابن مسعود: "إِنْ كَانَتْ إِلاَّ زَقْيَةٌ واحدة" بالرفع[٧]. (وزقية)[٨] في موضع صيحة.

والمعروف في اللغة: زقا يزقو زقوة: إذا صاح[٩]، ولا يُقْرَأُ به لأنه مخالف لخط

---

(١) (ب): "صيحة واحدة".

(٢) (ب): "يقول" وقد تكررت مرتين.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "إحدى".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢١، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٢، وفتح القدير ٤/ ٣٦٧.

(٦) (ب): "هذا".

(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٥، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩١، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢١، وفتح القدير ٤/ ٣٦٧. والقراءة المنسوبة إلى ابن مسعود في هذه المصادر هي "إِنْ كَانَتْ إِلاَّ زَقْيَةً وَاحِدَةً" بالنصب. ولم أقف عليها بالرفع.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) انظر: مادة "زقا" في اللسان ١٤/ ٣٥٧، والقاموس المحيط ٤/ ٣٤١، والتاج ١٠/ ١٦٤.

المصحف.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ أي: هالكون وساكتون بمنزلة الرماد الخامد.

[٣٣٠/ ٣٣١أ] ثم قال (تعالى)[١]: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ أي: تعالي[٢] يا حسرة فهذا إبانك/ ووقتك[٣] يَتَحَسَّرُ بِكِ العباد على أنفسهم. هذا مذهب سيبويه[٤]. ونصبت لأنها نكرة[٥].

وقال الطبري: معناه: يا حسرة من[٦] العباد على أنفسهم وتندماً وتلهفاً في استهزائهم برسل الله[٧][٨].

وذُكِر أن في بعض القراءات[٩]: "يا حسرة على العباد على أنفسها"[١٠].

روي عن قتادة: يا حسرة العباد على أنفسها ما ضيعت من أمر ربها وفرطت في

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) كتب في (أ): تعالا، وفي (ب) كتب: يقال. أما في مشكل الإعراب فقد قال مكي: "تعالي يا حسرة"، ولعله الصواب.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٢.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩١ ـ ٣٩٦.

(٥) المصدر السابق.

(٦) (ب): "هي على".

(٧) (ب): "الله عز وجل".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢، وفتح القدير ٤/ ٣٦٧.

(٩) (ب): "القراءة".

(١٠) (ب): "أنفسهم".

جنب الله[١][٢].

قال ابن عباس: "يا حسرة على العباد" معناه: يا ويلاً على العباد[٣].

وقال أبو العالية: العباد هنا الرسل[٤][٥]. والمعنى أن الكفار لما رأوا العذاب قالوا: يا حسرة على العباد، أي: على الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم، تحسروا عليهم[٦] أن يؤمنوا بهم.

ثم قال الله[٧] جل ذكره: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

وقال بعض أهل اللغة: (المعنى)[٨]: يا لها حسرة على العباد. وحقيقة الحسرة أن يلحق الإنسان من الندم ما يصير به حسيراً، أي منقطعاً[٩].

ثم قال (تعالى)[١٠]: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ أجاز الفراء أن تكون[١]

---

(١) (ب): "الله سبحانه".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧١، والدر المنثور ٧/ ٥٤.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧١، والدر المنثور ٧/ ٥٤.
(٤) (أ): "الرسول".
(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٢، وفتح القدير ٤/ ٣٦٧.
(٦) (ب): "إليهم".
(٧) اسم الجلالة "الله" ساقط من (ب).
(٨) ساقط من (ب).
(٩) انظر: المفردات للراغب ١١٨، والتاج مادة "حسر" ٣/ ١٤٠.
(١٠) ساقط من (ب).

تكون[1]"كم" في موضع نصب يروا، واستدل على ذلك أن في حرف ابن مسعود: "أَلَمْ يَرَوا مَن[2]أهلكنا"[3].

ولا يجوز هذا عند البصريين لأن "كم" استفهام، ولا يعمل[4]فيها ما قبلها[5]. والعامل فيها أهلكنا، وأنها[6]عند سيبويه بدل من كم[7]. ورد ذلك عليه المبرد، والتقدير عنده: بأنهم[8][9].

والمعنى: الم ير هؤلاء المشركون من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم من القرون بتكذيبهم الرسل، فيخافوا[10]أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك، أي: ألم يعلموا ذلك.

---

(١) نفسه.

(٢) (ب): "كم".

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٦، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٢، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٤، وفتح القدير ٤/ ٣٦٨. والقراءة الثابتة عن ابن مسعود هي: "أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا".

(٤) (ب): "ولا يفعل يعمل".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤.

(٦) (ب): "وأنهم".

(٧) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ١٣٢، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٦، وروح المعاني ٢٣/ ٥.

(٨) (ب): "يأتيهم" (وهو تحريف).

(٩) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤.

(١٠) (ب): "فيخافون".

وقرأ الحسن: "إِنَّهُم" بالكسر على الاستئناف[١].

﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: لا يعودون بعد موتهم وهلاكهم.

قوله (تعالى ذكره)[٢]: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٣١] إلى قوله: ﴿فِي فَلَكٍ[٣] يَسْبَحُونَ﴾ [٣٩].

أي: الكل محضرون يوم القيامة.

و"ما" زائدة عند أبي عبيدة، والتقدير: وإن كل لجميع محضرون[٤].

و"إِنْ" مخففة من الثقيلة، وكل مبتدأ، (والجميع)[٥] الخبر[٦].

ويجوز/ أن يكون جميع بدلاً من ما، أو نعتاً لها، والتقدير: وإن كل[٧] لخلق أو [٦/٥ب] لبشر جميع، وحسن كون "ما" لذلك لأن من يعقل وما لا يعقل أن يحضر يوم القيامة من بهيمة وإنسان.

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٥٩٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٩٨، والجامع للقرطبي ٥/ ٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٤.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) نفسه.
(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٦٠، وفتح القدير ٤/ ٣٦٨.
(٥) هكذا في (أ)، وفي (ب) تأكلت. والصواب: "لما جميع".
(٦) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٢، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٢٩٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤.
(٧) (ب): "لكل".

ومن شدد[١] فهي بمعنى إلا[٢]، حكى سيبويه: سألتك بالله لمّا فعلت، بمعنى: إلا فعلت[٣].

وأنكر الكسائي هذا[٤].

وقال الفراء: المعنى لِمَنَ مَا جميع، ثم أدغم وحذفت إحدى الميمات تخفيفاً كما يقال: (عَلْمَاءِ بنو فلان). فيحذفون ويدغمون، والأصل: عَلَى المَاءِ[٥].

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ أي[٧]: دلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله[٨] وتوحيده: إحياؤنا للأرض الميتة بالمطر، ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾ أي: في الأرض التي أُحْيِيَتْ بالمطر، ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ أي: عيون الماء ليشربوا منها ويسقوا ثمارهم.

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة: "وإن كلُّ لَمَّا" بتشديد لما. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤.

(٢) انظر: الكشف ٢/ ٢١٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٧، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٤، حيث قال الكسائي: "لا أعرف جهة لما في التشديد في القراءة".

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٧٧، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٣، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٣.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "أي ودلالة".

(٨) (ب): "الله ﷻ".

ثم قال: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ الهاء في ثمره تعود على ماء العيون، لأن الثمر من الماء اندرج وتَكَوَّنَ، فأضيف إليه، أي: فعلنا لهم[1] ذلك ليأكلوا ثمرة[2] النخيل والأعناب. ووحد الثمر في قوله ﴿ثَمَرِهِ﴾[3] فوحد الضمير، لأن العرب تأتي بالاثنين وتقتصر على خبر أحدهما[4][5].

ومن فتح الثاء[6] جعله جمع ثَمَرَةٍ وثَمَرٍ كَخَشَبَةٍ وَخَشَبٍ.

ومن ضم جمع ثمرة على ثمار، ثم جمع ثماراً على ثُمُرٍ كحمار وحُمُرٍ، ويجوز أن يكون جمع ثمرة أيضاً كخشبة وخشب[7].

وقوله (تعالى)[8]: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ومن ثمر الذي عملته أيديهم، يعني الذي غرسوا وزرعوا.

ويجوز أن تكون "ما" نافية، أي لم يعمل ذلك الذي أحياه المطر أيديهم[9].

---

(١) (ب): "فعلنا ذلك إليهم".

(٢) (ب): "ثمر".

(٣) ساقط من (أ).

(٤) (ب): "أحديهما".

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٦١.

(٦) قرأ حمزة والكسائي من "ثُمُرِهِ" بالضمر. وقرأ الباقون من "ثَمَرِهِ" بالفتح، جعلوه جمع ثمرة. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٩٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٥.

(٧) انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٩٨.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦٠٣.

ومن حذف الهاء[١] في "عملته" جعل "ما" والفعل مصدراً، او نافية، أو بمعنى الذي لا غير[٢].

ومن أثبتها[٣] جعلها بمعنى الذي لا غير.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: يشكر هؤلاء على هذه النعم.

ثم قال (تعالى)[٤]: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ (أي)[٥]: تنزيهاً وتبرئة لله جل ذكره مما يضيف إليه هؤلاء المشركون من الشركاء، وهو الذي خلق الألوان كلها والأجناس كلها من نبات الأرض.

﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾، أي: وخلق من أولادهم ذكوراً وإناثاً.

﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: وخلق أجناساً من الأشياء التي لم يطلعهم الله[٦] عليها.

ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾، أي: وعلامة أيضاً لهم على قدرة الله[٨] وتوحيده: الليل ينزع منه ضياء النهار.

---

(١) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي "عَمِلَتْ" بغير هاء. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢١٦، والحجة لأبي زرعة ٥٩٨، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٠، والتيسير للداني ١٨٤، وسراج القارئ ٣٣١.

(٢) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦٠٣، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٨٢.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم "عملته" بإثبات الهاء. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٤٠.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) مثبت في طرة (ب).

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "الله سبحانه".

﴿وَمِنَ﴾ هنا[1] بمعنى (عن)، أي: ينزع عنه ضياء النهار، ومثله: ﴿فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾[2] أي/ : عنها وتركها. [٣٣١/ ٣٣٢أ]

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي: صاروا في ظلمة.

وقال قتادة: معناه: يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل[3].

وهذا بعيد في التأويل ليس هذا موضعه ولا يدل عليه الكلام. وحقيقة سلخت: أزلت الشيء من الشيء وخلصته منه حتى لم يبق منه شيء.

ثم قال: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ أي: لموضع قرارها[4].

قال القتبي: مستقرها أقصى منازلها في الغروب لا تتجاوزه، يعني[5] إلى أبعد مغاربها ثم ترجع[6].

وروى[7] أبو ذر أن النبي ﷺ قال: "عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ يَا أَبَا ذَرّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ؟ فقلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ، إِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ بِالرُّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ،

---

(١) (ب): "ها هنا".

(٢) الأعراف: آية ١٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٢، والدر المنثور ٧/ ٥.

(٤) (ب): "أي لموضع لها، أي لموضع قرارها".

(٥) (ب): "بمعنى".

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٦٥.

(٧) (ب): "روى".

فَتَطْلَعُ مِنْ مَكَانِهَا وَذَلِكَ مُسْتَقَرُّها"[١].

وروى أبو ذر أيضاً قال: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِ الله تَعَالَى[٢]: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ فقال: مستقرها تحت العرش"[٣].

قال قتادة: لمستقرها وقت واحد لا تعدوه[٤].

وقيل: المعنى: (إنها)[٥] تجري إلى أبعد منازلها في الغروب ثم ترجع فلا تتجاوزه، وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مطالعها ثم ترجع[٦].

[٦/٧ب] وعن أبي ذر قال: "قُلْتُ[٧] (يا)[٨] رَسُولَ الله ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ/ لَّهَا﴾ قَالَ: بَيْنَ يَدَيْ العَرْشِ[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء ٨/ ١٧٦، ومسلم في صحيحه، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/ ٩٦، وأحمد في مسنده ـ بمعناه ـ ٥/ ١٦٥، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٥، والنسائي في تفسيره ٢/ ٢٠٤.

(٢) (ب): "ﷻ".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/ ٩٧، وأحمد في مسنده ٥/ ١٥٨، وأورده ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٨، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٣، والدر المنثور ٧/ ٥٧.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ورد هذا القول غير منسوب أيضاً في جامع البيان ٢٣/ ٦ ومنسوباً إلى الكلبي في الجامع للقرطبي ١٥/ ٢٨ إلا أنه غير تام فيه.

(٧) (ب): "قال".

(٨) ساقط من (ب).

(٩) لم أقف عليه.

وروي عن ابن عباس أنه قرأ: "لا مُسْتَقَرٌّ لَهَا"(١) ، على معنى: هي جارية لا تثبت في موضع واحد: أي هي كل ليلة في موضع لا تكون فيه في الليلة التي تليها تتقدم أو تتأخر.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ أي: هذا الذي تجري عليه الشمس من التقدير، هو تقدير العزيز في انتقامه العليم بمصالح خلقه

ثم قال (تعالى)(٢): ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [أي: وآية لهم القمر قدرناه منازل(٣).

وقيل(٤): التقدير: قدرنا له منازل(٥)، ثم حذفت اللام(٦) واتصل الضمير، كمنزلة(٧): ﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ (٨)، والمعنى: قدرناه(٩) منازل في النقص والزيادة

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٦/ ٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٣، وفتح القدير ٤/ ٣٦٩، وروح المعاني ٢٣/ ١٥. وهذه القراءة منسوبة أيضاً إلى ابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رماح وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن حسين، انظر: المحتسب ٢/ ٢١٢.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر: هذا التأويل في مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٣، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٤.

(٤) مثبت في طرة (ب).

(٥) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ) مع الإشارة إلى مقابلته وتصحيحه على الأم.

(٦) قال مكي في مشكل الإعراب ٢/ ٦٠٣: "يجوز أن يكون حذف حرف الجر من المفعول الأول، ولم يحذف مضافاً من الثاني تقديره: قدرنا له منازل". وقال القرطبي في الجامع ١٥/ ٢٩: "إن حذف اللام كان حسناً لتعدي الفعل إلى مفعولين مثل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ الأعراف ١٥٥".

(٧) (ب): "منزلة".

(٨) المطففين ٣.

(٩) (ب): "قدرته".

والتمام، فهو منذ يطلع كل ليلة في منزلة - ومنازله ثمانية وعشرون منزلة[١] (معروفة)[٢] - ثم يستتر ليلتين فلا يُرى.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾ أي: في النقص كالعذق اليابس من القدم لأن العذق كلما قدم يبس وتقوس وانحنى، ولا يوجد مستوياً أبداً لا أخضر ولا يابس، فكذلك القمر في آخر الشهر ينقص ويتقوس وينحني[٣]. هذا قول ابن عباس وقتادة والحسن[٤] وغيرهم[٥].

والعِذق بكسر العين هو الكِبَاسَة[٦] والقنو[٧]. وأهل مصر يسمونه

---

(١) منازل القمر ثمانية وعشرون، ينزلها القمر في كل شهر: أربعة عشر منها شامية، وأربعة عشر منها يمانية، أولها: الشرطين، والبطين، والثريا، والدبران، والعقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والدبرة، والصرفة، والعواء، والسماك، وهو آخر الشامية. والغفر، والزبانا، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، ومقدم الدلو، ومؤخر الدلو، والحوت، وهو آخر اليمانية. انظر: فتح القدير ٤/ ٣٧١.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "وينحتها" (وهو تحريف).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٣.

(٥) هو أيضاً قول يزيد بن الأصم في جامع البيان ٢٣/ ٧.

(٦) انظر: اللسان مادة "عذق" ١٠/ ٢٣٨.

وقد ورد في اللسان مادة "كبس" ٦/ ١٩١، "والكِبَاسة بالكسر: العذق التام بشماره بيخه وبسره وهو بمنزلة العنقود من العنب.

كما ورد في اللسان، مادة "قنا" ١٥/ ٢٠٤ "القنو: العذق بما فيه من الرطب وجمعه أقناء".

(٧) (ب): "القمر" (وهو تحريف).

الإِسْبَاطَة[1][2].

والعَذَقُ بفتح العين هو النخلة[3].

ثم قال (تعالى)[4]: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ أي: لا ينبغي ولا يمكن للشمس[5] أن تدرك القمر فيذهب ضوؤه بضوئها (فتكون الأوقات كلها نهاراً.

﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: ليس يفوته بظلمته)[6]. فتكون الأوقات كلها مظلمة[7] ليلاً. وفي هذا - لو كان - إبطال التدبير الذي بنيت عليه الدنيا[8]، ألا ترى أن الدنيا إذا ذهبت، وزال تدبير الشمس والقمر جمع بينهما. قال الله جل ذكره[9] في حال يوم القيامة: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾[10]، ففي جمعهما زوال تدبير الدنيا بنهار بعد ليل وليل بعد نهار، فليس في الآخرة ليل يدخل على النهار، ولا شمس ولا قمر، وذلك تدبير آخر، تبارك الله أحسن الخالقين.

قال الضحاك: معناه: إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر لم

---

(١) (ب): "الانبساطة".

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣١.

(٣) انظر: مادة "عذق" في اللسان ١٠/ ٣٣٨، والقاموس المحيط ٣/ ٢٧١، والتاج ٧/ ٦.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "ولا يتمكن الليل للشمس" (وهو تحريف وزيادة لا محل لها).

(٦) (فتكون ... بظلمته) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "ظلمة".

(٨) (ب): "الدنيا عليه" (تقديم وتأخير).

(٩) (ب): "ﷻ".

(١٠) القيامة ٩.

يكن للشمس ضوء[١]. وهو معنى قول ابن عباس[٢].

قال قتادة: لِكُلٍّ (حد)[٣] وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا ذهب هذا[٤].

وعن ابن عباس في الآية: إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر، وإذا غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر[٥].

وقيل: المعنى: إن القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة فلا يدرك أحدهما الآخر[٦].

وقيل: المعنى: إن سير القمر سير سريع، والشمس سيرها بطيء فهي لا تدركه[٧].

وَسُئِلَ ابن عمر، فقيل له[٨]: ما بال الشمس تصلانا أحياناً، وتبرد أحياناً؟ فقال: أما في الشتاء فهي في السماء السابعة تحت عرش الرحمن، وأما في الصيف فهي في السماء الخامسة، قيل له: ما كنا نظن إلا أنها في هذه السماء، قال: لو كانت كذلك ما قام لها

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٧.
(٢) المصادر السابقة.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٧، والدر المنثور ٧/ ٥٨.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٧.
(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٣، وقد عزا القرطبي ذكره إلى النحاس والمهدوي.
(٧) المصدر السابق. وفيه ترجيح النحاس لهذا القول على بقية الأقوال.
(٨) (أ): "فقال له".

شيء إلا أحرقته.

وقوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾. استدل به بعض العلماء على أن النهار مخلوق قبل الليل، وأن الليل لم يسبقه بالخلق[١].

وقيل: المعنى: إن كل واحد/ منهما يجيء في وقته ولا يسبق صاحبه[٢]. [٣٣٢/ ٣٣٣أ]

ثم قال: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ (أي)[٣]: وكل ما ذكرنا من الشمس والقمر والليل والنهار في فلك يجرون.

قال ابن عباس: في فَلَكٍ كَفَلَكِ المغزل[٤]. وجاء يسبحون بالواو لأنه لما أخبر عنهن بلفظ من يعقل أجرى ضميرهم مجرى ضمير من يعقل ولم يقل يسبحن، ولو قيل لَحَسُنَ، ولكن جاء على هذا المعنى.

قوله (تعالى ذكره)[٥]: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ (فِي ٱلۡفُلۡكِ)[٦]﴾[٤٠] إلى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ[٧] يَنسِلُونَ﴾[٥٠].

---

(١) انظر: نفس القول في الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٣، والإكليل للسيوطي ٢١٧ حيث ورد تعليق الكرماني عليه إذ يقول: "إن هذا القول هو خلاف الإجماع".

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٣. وقد ورد فيه هذا القول غير منسوب أيضاً.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٤. والمغزل هو ما تغزل به المرأة القطن والكتان وغيرهما. انظر: اللسان، مادة "غزل" ١١/ ٤٩١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) (في الفلك) ساقط من (ب).

(٧) (إلى ربهم) ساقط من (ب).

أي: وآية لأهل مكة أنا حملنا ذريات نوح في الفلك المشحون، أي: الموقر[١]. فالضميران على هذا مختلفان.

وقد قيل: إن المعنى: وآية لأهل مكة أنا حملنا أولادهم وضعفاءهم ومن لا يقدر على المشي في السفينة في البحر. فالضميران متفقان، والفلك في القول الأول سفينة نوح واحد في المعنى[٢].

وقيل: المعنى: إن الآباء يسمون ذرية[٣]. فالمعنى: وآية لأهل مكة أنا حملنا آباءهم في الفلك المشحون، وهي سفينة نوح. وإنما جاز ذلك لأن الذرية مِنْ: ذَرَأَ الله الخلق[٤]. (فسمي الولد/ ذريه لأنه ذري من الأب، ويسمى الأب ذرية لأن الابن ذري [٨/٧ب] منه[٥]. فكما جاز أن يقال للابن[٦] ذرية لأبيه)[٧] لأنه ذري منه، فكذلك يجوز أن يقال للأب ذرية للابن لأن ابنه ذري منه[٨].

فالمراد[٩] بها سفينة نوح، ويراد بها في القول الثاني: سفينة من السفن، وهي المَرْكَبُ، فيجوز أن يكون واحداً وجمعاً، فإذا كان جمعاً فواحده فَلَكٌ كُوَثَنٍ وَوُثْنٍ[١٠].

---

(١) (ب): "الموتر".
(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥.
(٣) جاء هذا القول غير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٤.
(٤) (ذَرَأَ الله الخَلْقَ يَذْرَؤُهُمْ ذَرْءاً): خلقهم. انظر: اللسان، مادة "ذرأ" ١/ ٧٩.
(٥) (ب): "خلق ذري منه".
(٦) (ب): "للولد".
(٧) (فسمي الولد... ذرية لأبيه) مثبت في طرة (أ) مع الإشارة إلى تصحيحه على الأم.
(٨) (ب): "ذري منه فكذلك يجوز" (وهي زيادة وخطأ من الناسخ).
(٩) (ب): "والمراد".
(١٠) (ب): "كوتر ووتر".

قال الحسن: (المشحون) المحمول[1].

وقيل: الممتلئ، قاله ابن عباس[2].

ثم قال (تعالى)[3]: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾.

قال ابن عباس: هي السفن الصغار[4]، ودل على ذلك: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾.

وقال الضحاك: يعني السفن التي اتُّخِذَتْ بعد سفينة نوح[5][6].

وقاله قتادة وابن زيد وأبو صالح وغيرهم[7].

وعن ابن عباس: أنها الابل، قال: فالإبل سفن البر[8].

وقال مجاهد: يعني الأنعام[9].

وقال الحسن أيضا: هي الإبل[10].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥.

(٥) (ب): "نوح ﷺ".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠، وروح المعاني ٢٣/ ٢٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٤، والدر المنثور ٧/ ٦٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١، والدر المنثور ٧/ ٦٠، وروح المعاني ٢٣/ ٢٧، وتفسير مجاهد ٥٦٠.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٥، والدر المنثور ٧/ ٦٠.

واختيار الطبري قول من قال هي السفن، لقوله (تعالى)[١]: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ إذ لا غرق في البر[٢]، والمعنى: إِنْ نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا الفلك في البحر.

﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي: لا مغيث لهم إذا نحن أغرقناهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ أي: ينجون من الغرق.

وصريخ بمعنى مُصرخ: أي مغيث. يقال صرخ الرجل إذا صاح، وأصرخ[٣] إذا أغاث وأعان، فهو مُصْرِخ والأول صارخ[٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾.

فنصب "رحمة" عند الزجاج لأنه مفعول من أجله[٦].

وهي عند الكسائي نصب على الاستثناء[٧].

والمعنى: ولا هم ينقذون إلا لأجل الرحمة والإمتاع بالحياة إلى وقت، هذا

(١) ساقط من (ب).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١.

(٣) (ب): "والصرخ"(وهو تحريف).

(٤) انظر: اللسان مادة "صرخ" ٣/ ٣٣.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٨٩، وإعراب النحاس ٣/ ٣٩٧، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٧، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥.

التقدير على قول الزجاج[١]. والتقدير على قول الكسائي: ولا هم ينقذون إلا أن يرحمهم فيمتعهم إلى أجل.

قال قتادة: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى الموت[٢].

ثم قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أي: إذا قيل لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد اتقوا ما بين أيديكم][٣]، أي: احذروا ما تقدم قبلكم من نقم الله[٤] في الأمم الماضية بكفرهم وتكذيبهم الرسل أن يحل بكم مثل ذلك. ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أي: وما أنتم لاقوهُ من عذاب الله تعالى[٥] إن هلكتم على كفركم وتكذيبكم.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي لتكونوا على رجاء من الرحمة. هذا قول سيبويه[٦]، وقال الطبري: معناه: ليرحمكم ربكم[٧].

قال قتادة: "ما بين أيديكم": وقائع الله جل ذكره فيمن خلا من الأمم[٨]، "وما

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٨٩.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٧، وجامع البيان ٢٣/ ١١، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٩، والدر المنثور ٧/ ٦٠.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٤) (ب): "الله ﷻ".
(٥) (ب): "الله ﷻ".
(٦) قال سيبويه ذلك لأن "لعل" عنده تفيد الرجاء والخوف. انظر: الكتاب ٢/ ١٤٨.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢.
(٨) (ب): "الأمم الماضية".

خلفكم" أي: من أمر الساعة[١].

وقال مجاهد: ما بين أيديهم، ما مضى من ذنوبهم، وما خلفهم: (قال)[٢]: ذنوبهم التي (هم)[٣] عاملوها[٤].

وقال ابن جبير: "ما بين أيديكم" الآخرة. "وما خلفكم": الدنيا.

وجواب إذا محذوف، والتقدير: إذا قيل لهم ذلك أعرضوا.

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ أي: ما يأتي هؤلاء المشركين[٦] من حجة من حجج ربهم إلا أعرضوا عنها لا يفكرون ولا يتدبرون.

ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: أدّوا زكاته لأهل الضعف منكم.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: كفروا بالله[٨] ورسوله[٩] ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بهما.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٦، والدر المنثور ٧/ ٦٠.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٠. والدر المنثور ٧/ ٦١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) (أ): "المشركون".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "بالله سبحانه".

(٩) (ب): "ورسوله ﷺ".

﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ قالوه على التهزي.

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يجوز أن يكون من قول الكفار للمؤمنين.

ويجوز أن يكون من قول الله جل ذكره (وثناؤه)[1] للمشركين الذين قالوا: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾.

قال الحسن: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا﴾ هم اليهود[2].

[ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي: متى نبعث ونعذب، استعجالاً بالعذاب وتكذيباً للبعث، يقوله المشركون للمؤمنين وللنبي ﷺ][3].

ثم قال (تعالى ذكره)[4]: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي: ما ينتظر[5] هؤلاء المشركون الذين يستعجلون وعيد الله[6] إلا صيحة واحدة، وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة، وهي النفخة الأولى تأخذهم وهم في بيعهم وشرائهم.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: لا يقدرون أن يوصوا ولا يرجعوا[7] إلى أهلهم.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ قيل: هي النفخة الثالثة، وقيل: هي الثانية يقوم بها

---

(١) ساقط من (ب)..

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٠، والدر المنثور ٧/ ٦١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "ينظر".

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) (أ): "ولا يرجعون".

الأموات[١].

وقيل: هي ثلاث نفخات، و(قد)[٢] ذكرناها في غير موضع من كتابنا هذا، روى أبو هريرة أن النبي ﷺ[٣] قال: "إن الله جل ثناؤه لما فَرَغَ من خَلْقِ السماوات والأرض خَلَقَ الصُّوْرَ فأعطاه[٤] إسْرَافِيلَ، فهو واضعه على فِيهِ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إلَى العَرْشِ ينتظر متى يُؤْمَرُ"[٥].

قال أبو هريرة: "يا رسول الله[٦]، وما الصّور؟ قال: قَرْنٌ. قال: وكَيْفَ هو؟ قال: قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فيه ثلاثُ نَفَخَاتٍ، الأُولى: نَفْخَةُ الفَزَعِ، والثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيَّامِ لِرَبِّ العَالَمِينَ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَيَأْمُرُ الله إسْرَافِيلَ[٧] بِالنَّفْخَةِ الأُوْلَى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ الله، وَيَأْمُرُهُ

---

(١) رجح القرطبي القول الثاني حث يرى أن النفخة المقصودة في الآية هي النفخة الثانية وهي النفخة للنشأة، لأن هناك نفختان لا ثلاث. انظر: الجامع ١٥/ ٣٩. أما ابن كثير في تفسيره ٣/ ٧٥ فقد رجح القول الأول، إذ يرى أن هذه النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "عليه السلام".

(٤) (ب): "وأعطاه".

(٥) أورده ابن حجر في المطالب العالية: كتاب التوحيد، باب عظمة الله وصفاته ٣/ ٩٩ (٢٩٩١)، والخطيب البغدادي في تاريخه ٤/ ٢٢١، والطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٤.

(٦) (ب): "ﷺ".

(٧) (ب): "سرافيل".

الله[١] فَيُدِيمُهَا ويُطَوِّلُهَا فَلا تَفْتُرُ[٢]، وهي التي يَقُـولُ[٣]: مَـا يَنْظُـرُ[٤] هَـؤُلاَءِ إِلاَّ صَـيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ[٥] ثُمَّ يَأْمُرُ الله[٦] إِسْرَافِيلَ[٧] بِنَفْخَةِ الصَّعْقِ، فَيَقُـولُ: انْفُـخْ نَفْخَـةَ الصَّعْقِ، فَيَصْعَقُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ الله فَإِذَا هُمْ فِيهَـا خَامِـدُونَ، ثـم يُمِيتُ مَنْ بَقِيَ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الله الوَاحِدُ الصَّمَدُ بَدَّلَ الأَرْضَ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمَاوَاتِ، فَيَبْسُطُهَا وَيَسْطَحُهَا وَيَمُدُّهَا[٨] مَدَّ الأَدِيمِ العُكَاظِيّ لا تَرَى فِيهَـا عِوَجـاً وَلاَ أَمْتـاً، ثُـمَّ يَزْجُرُ الله الخَلْقَ زَجْرَةً فَإِذَا هُمْ فِي[٩] (هَذِهِ)[١٠] المُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِـعِهِمْ مِـنَ الأُولَى مَـا كَانَ فِي بَطْنِهَا وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا[١١]"

قال قتادة: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ (الله)[١٢] ﷺ[١٣] كَانَ يَقُـولُ: "تَهِـيجُ السَّـاعَةُ بِالنَّـاسِ وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ، وَالرَّجُـلُ يُـصْلِحُ حَوْضَـهُ، والرَّجُـلُ يُقِـيمُ سِـلْعَتَهُ فِي سُـوقِهِ،

---

(١) (ب): "الله ﷻ".
(٢) (ب): "ولا يفتر".
(٣) (أ): "تقول". وفي جامع البيان "يقول الله".
(٤) في (أ) و(ب): "ما ينظرون" (وهو خطأ).
(٥) ص: الآية ١٤.
(٦) (ب): "الله ﷻ".
(٧) (أ): "سرافيل"، (ب): إسرافيل عليه السلام.
(٨) (ب): "يدها" (وهو تحريف).
(٩) (ب): "فيه" (وهو تحريف).
(١٠) ساقط من (ب).
(١١) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٤، وجعله مع الذي قبله حديثاً واحداً.
(١٢) اسم الجلالة "الله" ساقط من (ب).
(١٣) (ب): "عليه السلام".

والرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ، وَتَهِيجُ بِهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾"[١].

قال عبد الله بن عمر: وَلَيُنْفَخَنَّ[٢] في الصَّورِ، والنَّاسُ فِي طُرُقِهِمْ وأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، (و)[٣] حَتَّى إِنَّ الثَّوْبَ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ فما يُرْسِلُهُ أَحَدُهُمَا مِنْ يَدِهِ حَتَّى يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَهِيَ التِي قَالَ اللهُ ﷻ[٤]:

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ الآية[٥].

ومعنى قوله[٦]: ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: لا يرجعون إلى أهلهم بعد موتهم أبداً.

وقيل: لا يرجعون من أسواقهم إلى أهلهم، يموتون مكانهم، وهو اختيار الطبري[٧].

وهو قول قتادة[٨].

---

(١) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٣، والسيوطي في الدر المنثر ٧/ ٦١. وكلاهما أورده بلفظه عن قتادة. وأخرجه البخاري بمعناه عن أبي هريرة في كتاب الرقاق ٧/ ١٩١، ومسلم بمعناه أيضاً عن أبي هريرة في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة ٨/ ٢١٠.

(٢) (ب): "لينفخن".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "تعالى".

(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦١.

(٦) (ب): "قوله تعالى".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٤ ـ ١٥.

(٨) المصدر السابق ٢٣/ ١٤.

وقيل: المعنى: ولا إلى أهلهم يُرجِعُونَ قَوْلاً، يُشْغَلُونَ بأنفسهم[١].

ومعنى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: لا يمهلون حتى يوصوا بما في[٢]أيديهم.

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾.

قال قتادة: الصور هنا جمع صُورَةٍ، أي: نَفَخَ في الصُّوَرِ[٤] الأَرْوَاحَ[٥].

وهو قول أبي عبيدة كَبُسْرَةٍ وَبُسْرٍ[٦].

وقرأ ابن هرمز[٧] "في الصُّوَرِ" جعله كظُلْمَةٍ وَظُلَمٍ[٨].

وقيل: هو القرن[٩] على ما تقدم[١٠]. وهذه النفخة هي[١١] الثالثة، وهي نفخة البعث.

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٣٩. حيث ورد فيه هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً.

(٢) (ب): "فيما" وهو تحريف.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "صور".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٣٩٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٠.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٦٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٢٩٠. والبُسْرُ: التمر قبل أن يُرْطِبَ لغضاضته واحدته بُسْرَة. انظر: اللسان مادة "بسر" ٤/ ٥٨.

(٧) هو عبد الرحمن بن هرمز أبو داود، من موالي بني هاشم، عرف بالأعرج، ثقة حافظ، قارئ من أهل المدينة، خبير بأنساب العرب، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٧ (٨٩)، وغاية النهاية ١/ ٣٨١ (١٦٢٢)، وتقريب التهذيب ١/ ٥٠١ (١١٤٢).

(٨) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٤١. أما ابن جني في المحتسب ٢/ ٢١٢ فقد نسب هذه القراءة إلى قتادة.

(٩) (ب): "القرآن" (وهو تحريف).

(١٠) تقدم ذلك في الحديث الذي رفعه أبو هريرة إلى النبي ﷺ عن الصور.

(١١) (ب): "هو" (وهو تحريف).

والأَجْدَاثُ: القُبُور، يقال جَدَثٌ وَجَدَفٌ[١].

ومعنى: ﴿يَنسِلُونَ﴾: يخرجون سراعاً. والنَّسَلاَنُ: الإسراع في المشي[٢][٣].

وقال الحسن في الآية: وثب القوم من قبورهم لَمَّا سمعوا الصرخة ينفضون التراب عن رؤوسهم يقول[٤] المؤمنون: سبحانك وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك.

قال وهب بن منبه: (يبلون)[٥] في[٦] قبورهم، فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان، والمفاصل بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية، وثب القوم قياماً على أرجلهم ينفضون التراب عن رؤوسهم.

[٣٣٤/٣٣٥أ] (قوله تعالى ذكره)[٧]: ﴿فَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ [٥١] إلى/ قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [٦٣].

أي: يقول ذلك المشركون إذا نُفِخَ في الصُّورِ نفخة البعث.

---

(١) (ب): "حدث".

وقد جاء في اللسان " مادة جدث" ٢/ ١٢٨" الجَدَثُ: القبر.. وقد قالوا جَدَفٌ. فالفاء بدل من الثاء، ولأنهم قد اجتمعوا في الجمع على أحداث ولم يقولوا: اجداف "وجاء فيه ايضاً مادة "جدق" ٩/ ٢٤" الجَدَفُ: القبر، والجمع أجداف، وكرهما بعضهم، وقال: لا جمع للجدف لأنه قد ضعف بالإبدال فلم يتصرف".

(٢) (ب): "الشيء".

(٣) انظر: مفردات الراغب ٤٩١، ومادة "نسل" في الصحاح ٥/ ١٨٣٠، واللسان ١١/ ٦٦٠، والقاموس المحيط ٤/ ٥٨.

(٤) (ب): "يقولون يقول" (بزيادة يقولون، وهو خطأ من الناسخ).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) (ب): "من".

(٧) ساقط من (ب).

قال أُبَيٌّ بن كعب: ناموا نومة قبل البعث[١]. وكذلك قال قتادة[٢].

قال مجاهد: يهجع الكفار قبل يوم القيامة هجعة[٣] يذوقون فيها النوم، فإذا قامت القيامة قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾[٤].

ثم قال: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾.

قال قتادة: قال لهم أهل الهدى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[٥][٦].

وقال مجاهد: قال ذلك لهم المؤمنون[٧] (المرسلون)[٨].

وقال ابن زيد: هو من قول بعضهم لبعض[٩]، صدقوا الرسل لما عاينوا ما أخبروهم به من البعث بعد الموت[١٠].

وقال الفراء: هو من قول الملائكة لهم[١١].

وهذا القول موافق لقول قتادة، لأن الملائكة أهل هدى. وكذلك يتأول قوله:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٤١، والدر المنثور ٧/ ٦٣.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٤١.

(٣) الهجعة: نومة خفيفة. انظر: اللسان مادة "هجع" ٨/ ٣٦٧.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٠، والدر المنثور ٧/ ٦٣.

(٥) (ب): "المرسلين".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٢.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٤١.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) (ب): "هو قول من بعضهم لبعض".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٧.

(١١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٤١.

[٩/١٠ ب] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ/ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[١].

وكذلك الحديث: "الْمُؤْمِنُ عِنْدَ الله خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ"[٢]. وهو قول القتبي.

والوقف على "مَرْقَدِنَا" إجماع[٣] إلا ما حكى أحمد بن جعفر[٤] أنه يوقف على "هذا"، ثم يبتدئ: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، أي: بعثكم ما وعد الرحمن[٥].

وقرأ ابن عباس: "مِنْ بَعْثِنَا" بكسر الميم وخفض البعث[٦].

فالوقف على ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ جائز إلا على هذه القراءة لأن من متعلقة بما قبلها[٧].

---

(١) البينة: آية ٧.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبد الله بن عمر بمعناه، كتاب الإيمان: باب منزلة المؤمن عند ربه ١/ ٨٦ ولفظه: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى الله ﷻ مِنَ الْمُؤْمِنَ". وهو ضعيف من حيث سنده لأن فيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف جداً حسب الهيثمي. وأورده القرطبي في الجامع بلفظه ١٥/ ٤٢.

(٣) هو قول أبي حاتم، والأخفش، ويعقوب، وأحمد بن موسى، وأحمد بن جعفر، والسلمي، وعاصم، وعيسى بن عمر. انظر: القطع والإئتناف ٥٩٩.

(٤) هو أحمد بن جعفر الدينوري أبو علي، نحوي من أهل الدينور، رحل إلى البصرة وبغداد ونزل بمصر، أخذ على المازني والمبرد. وهو صاحب كتاب (المهذب في النحو). وتوفي بمصر سنة ٢٨٩، انظر: إنباه الرواة ١/ ٣٣، (١٥).

(٥) انظر: القطع والإئتناف للنحاس ٦٠٠، والمكتفى للداني ٤٧٤.

(٦) انظر: القطع والإئتناف للنحاس ٥٩٩، وفي المحتسب ٢/ ٢١٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤١: نسبة هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب. وقد أورد ابن جني قراءات أخرى منها: قِراءة أُبَيّ بن كعب(مَنْ هَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)، وقراءة ابن مسعود: (مَنْ أَهَبَّنَا)، انظر: المحتسب ٢/ ٢١٤.

(٧) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف للنحاس ٥٩٩، والمكتفى لداني ٤٧٣.

ثم قال (تعالى)[(١)]: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ أي: قد حضروا للعرض على الله[(٢)]. وقد تقدم ذكر هذا.

ثم قال (تعالى)[(٣)]: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ لا يُنْقَصُ من أجرها ولا يُحْمَل عليها وزر غيرها.

﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ولا تكافؤون إلا مكافأة أعمالكم في الدنيا.

ثم قال (تعالى)[(٤)]: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾.

قال مجاهد: شغلهم افتضاض (الأبكار)[(٥)(٦)].

[وقال ابن مسعود[(٧)]: افتضاض العذارى][(٨)].

وهو قول ابن المسيب[(٩)].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) مثبت في طرة (ب).

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٣، وفتح القدير ٤/ ٣٧٦.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٣، والدر المنثور ٧/ ٦٤، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٢٤.

(٨) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٩) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٦.

وقال أبو قِلابة[١]: بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل[٢] له تحول إلى أهلك[٣].

وقيل: "فِي شُغْلٍ" في نعمة[٤].

وقيل: في شغل عما فيه أهل النار[٥].

والشُّغْلُ والشُّغُلُ لغتان كالبُخْلُ والبُخُلُ[٦].

وقرأ أبو جعفر: (فَكِهُونَ[٧]).

وهو عند الفراء مثل فاكهين في المعنى كَحَذِرٍ وحَاذِرٍ[٨].

وقال أبو زيد[٩]: رجل فَكِهٌ إذا كان طيب النفس ضَحُوكاً[١٠].

---

(١) هو أبو قِلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، ثقة كثير الحديث وأحد الأئمة الأعلام، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه قتادة وخالد الحذاء، توفي سنة ١٠٤ هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٢٨٢ (١٩٢)، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٤ (٨٥)، وتقريب التهذيب ١/ ٤١٧ (٣١٩).

(٢) (ب): "إذا".

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٣.

(٤) هو قول مجاهد في جامع البيان ٢٣/ ١٨.

(٥) هو قول إبراهيم بن خالد في جامع البيان ٢٣/ ١٨.

(٦) انظر: اللسان مادة "شغل" ١١/ ٣٥٥، ومادة "بخل" ١١/ ٤٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٢، وفتح القدير ٤/ ٣٧٦. وهذه القراءة منسوبة أيضاً إلى شيبة والأعرج، انظر: ذلك في المصادر المذكورة قبله.

(٨) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤.

(٩) (ب): "ابن زيد" وهو تحريف.

(١٠) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤، وفتح القدير ٣٧٦.

وقال قتادة: "فكهون"[١] معجبون[٢].

قال ابن عباس: "فاكهون" فرحون[٣].

وقال بعض أهل اللغة: الفاكه الكثير الفاكهة، وكذلك تَامِرٌ وَلاَحِمٌ وَشَاحِمٌ إذا كثر ذلك عنده[٤].

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف[٥]: "فَاكِهِينَ" بالنصب على الحال[٦]، وجعل في شغل الخبر.

ثم قال: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ يعني أزواجهم من أهل الجنة. وظلال جمع ظُلَّةٍ كقُلَّةٍ وَقِلاَلٍ، ويجوز أن يكون جمع ظِل.

ومن[٧] قرأ "ظُلَلٍ"[٨] جعله أيضاً جمع ظُلَّة[٩]. كغُرفة وغُرَف، وظلْمَةٍ وظُلَمٍ، وَحُلَّةٍ وَحُلَلٍ.

---

(١) (ب): "فاكهون".

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٦، والدر المنثور ٧/ ٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٦.

(٤) هو قول أبي معاذ النحوي في اللسان ١٣/ ٥٢٣، والتاج ٩/ ٤٠٣ مادة "فكه"، وقول أبي عبيدة والكسائي في الجامع القرطبي ١٥/ ٤٤.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٤.

(٧) (ب): "حسن".

(٨) قرأ حمزة والكسائي "ظُلَلٍ" بضم الظاء من غير ألف. وقرأ الباقون بكسر الظاء وبألف بعد اللام. انظر: الحجة لأبي زرعة ٦٠١ والسبعة لابن مجاهد ٥٤٢، والكشف لمكي ٢/ ٢١٩ وسراج القارئ ٣٣٢، وغيث النفع ٣٣٣.

(٩) انظر: الحجة لابن خالويه ٢٩٩.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أي[1]: على السُّرُرِ[2] في الحجال[3]، واحدها[4] أريكة.

وقيل: (كل)[5] فراش أريكة[6].

والقول الأول هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة[7].

قال أبو إسحاق: ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الفرش في الحجال[8]، (وقيل الفرش)[9]، وقيل: الأسرة. واختار أن تكون الفرش كانت في حجال[10] أو في غير حجال[11].

وقيل: الأرائك أسرة الذهب مكللة بالزَّبَرْجَدِ والدُّرِّ واليَاقُوتِ.

والأريكة الواحدة مثل ما بين صَنْعَاءَ[12] إلى أَيْلَةَ[13]، وليس في الجنة نوم، إنما هو

---

(١) (ب): "أي جعله".

(٢) السرر جمع سرير وهو المضطجع. انظر: اللسان مادة "سرر" ٤/ ٣٦١.

(٣) الحجال جمع حجلة، وهو بيت مثل القبة يزين بالثياب والأسرة والستور. انظر: اللسان مادة "حجل" ١١/ ١٤٤.

(٤) (أ): "وواحدها".

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٠. وقد ورد فيه هذا القول بصيغة: "وكان بعضهم يزعم".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٠، وتفسير سفيان الثوري ٢٥١، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٦.

(٨) (ب): "في الحجال أو في غير حجال".

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) (ب): "الحجال".

(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٩٢.

(١٢) صَنْعَاء: مدينة باليمن معروفة. انظر: معجم ما استعجم ٢/ ٨٤٣، ومعجم البلدان ٣/ ٤٢٦، والروض المعطار ٣٥٩.

(١٣) أَيْلَة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، كثيرة النخل والزرع، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٩٢، والروض المعطار ٧٠.

الاتكاء عليها.

ثم قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ أي: يتمنون، ويدعون: يفتعلون من دعا، و"ما" في موضع رفع بالابتداء، و"لهم" الخبر[1].

ثم قال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ سلام بدل من "ما"[2]، ومعناه: ولهم أن يسلم الله عليهم، وذلك غاية أمنيتهم.

ويجوز أن تكون "ما" نكرة، "وسلام" نعت لها، بمعنى مسلم لهم[3].

ويجوز أن يكون "سلام" خبراً عن "ما"[4].

وفي حرف ابن مسعود: "سَلاَماً"، نصب على المصدر أو في موضع الحال بمعنى مسلماً لهم[5]. "وقولاً" مصدر، أي: يقولونه قولاً يوم القيامة، أو يقوله الله لهم قولاً[6].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٧، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٠، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٨٥.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٢٩٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٠٢، والقطع والإئتناف للنحاس ٦٠٠، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٧، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠١.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٠٢، والقطع والإئتناف ٦٠٠، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٨، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠١.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٠٢، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٨، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠١.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٠٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٠٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣، وفتح القدير ٤/ ٣٧٧. اما ابن جني فقد نسب هذه القراءة إلى عيسى الثقفي. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٥.

(٦) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦٠٨.

قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز: إذا فَرَغَ الله (من)[١] أهل الجنة وأهل النار، أقبل في ظل من الغمام والملائكة إلى أول[٢] درجة، فيسلم عليهم فيردون السلام/، وهو في القرآن ﴿سَلَٰمٌ (قَوْلًا)[٣] مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، فيقول: اسألوا، فيقولون: ما نسألك وعزتك وجلالك لو أنك قسمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم، (فيقول: سلوني)[٤]، فيقولون[٥]: نسألك رضاك، فيقول: رضائي أَحَلَّكُمْ دَارَ كَرَامَتِي. فيفعل ذلك بأهل كل درجة. قال: ولو أن امرأة من الحُورِ تَطَلَّعَتْ[٦] لأَهْلِ الأرض لأطفأ ضوء سِوَارِهَا الشمس والقمر، فكيف بِالْمُسَوَّرَةِ[٧]. [٣٣٥/٣٣٦أ]

وأجاز أبو حاتم الوقف على: "سلام"[٨][٩]، وهو لا يجوز، لأن الجملة التي قبل قَوْلٍ عملت فيه فقامت مقام العامل[١٠][١١].

ثم قال (تعالى)[١٢]: ﴿وَامْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (أي)[١٣]: اعتزلوا وانفردوا

---

(١) متآكل في (ب).
(٢) (ب): "أولاها".
(٣) ساقط من (ب).
(٤) نفسه.
(٥) (ب): "فيقول".
(٦) (ب): "طلعت".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢١.
(٨) (ب): "الإسلام" (وهو تحريف).
(٩) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٠، والمكتفى للداني ٤٧٤.
(١٠) (ب): "الفعل".
(١١) انظر: هذا التوجيه في القطع والإئتناف ٦٠٠.
(١٢) ساقط من (ب).
(١٣) نفسه.

أيها الكافرون عن المؤمنين.

قال قتادة: عزلوا عن كل خير[١].

وروى محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: "إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ أَمَرَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ[٢] جهَنَّمَ، فَيَخْرُجُ[٣] مِنْهَا عُنُقٌ سَاطِعٌ مُظْلِمٌ، ثُمَّ يَقُولُ/ : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ إلى [قوله: ﴿كُنتُمْ][٤] تُوعَدُونَ﴾ ثم يقول: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، فَيَتَميَّزُ النَّاسُ ويَجْثُونَ[٥]، وهو قوله (تعالى ذكره)[٦]: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (كُلُّ أُمَّةٍ)[٧] ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾[٨][٩].

وقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أي: (ثم قال)[١٠]: ألم أوصيكم وآمركم في الدنيا ألا تطيعوا الشيطان في المعاصي، وأعلمتكم أنه لكم عدو مبين، وأنه أخرج أبويكم من

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢١، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٣، والدر المنثور ٧/ ٦٦، وفتح القدير ٤/ ٣٧٧.

(٢) (ب): "ﷻ".

(٣) (ب): "فخرج".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) الجُثُوّ هو الجلوس على الركبتين، وقيل: هو القيام على أطراف الأصابع. انظر: اللسان مادة "جثا" ١٤/ ١٣٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) مثبت في طرة (أ).

(٨) الجاثية: آية ٢٧.

(٩) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٢٢.

(١٠) ساقط من (ب).

الجنة لِعَدَاوَتِهِ لَـهُـمَا.

ثم قال: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي﴾[١] أي: ألم أعهد إليكم أن اعبدوني وأخلصوا العبادة لي.

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: عبادتكم إياي خالصاً هو الصراط المستقيم.

ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي: أضل الشيطان منكم خلقاً كثيراً فأطاعوه، وجِبِلاًّ بكسر الجيم والتشديد جمع جِبِلَّة.

و(من)[٣] قرأ بضم الجيم والباء والتخفيف[٤] جعله جمع جَبِيلٍ كَسَبِيلٍ وَسُبُلٍ.

وَجَبِيلٍ معدول عن مَجْبُولٍ كَجَرِيحٍ بمعنى مَجْرُوحٍ.

وكذلك قراءة من أسكن الباء وضم الجيم وخفف[٥]، إنما أراد الضم ولكن أسكن استخفافاً[٦].

---

(١) (ب): ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) قرأ "جُبُلاً" بضم الجيم والباء والتخفيف: ابن كثير وحمزة والكسائي. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٤٢، والحجة لأبي زرعة ٦٠٢، وسراج القارئ ٣٣٣.

(٥) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٤٢، والحجة لأبي زرعة ٦٠٢، والتيسير للداني ١٨٤، وسراج القارئ ٣٣٢، وغيث النفع ٣٣٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٧. وقد أورد ابن جني قراءات أخرى، منها: قراءة الحسن وعبد الله بن عبيد بن عمير وابن أبي إسحاق والزهري والأعرج وحفص بن حميد: "جُبُّلاً"، بضم الجيم والباء مشددة. وقراءة الأشهب العقيلي: "جِبْلاً"، مكسورة ساكنة الباء. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٦.

(٦) (ب): "استخفاف".

ثم قال: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: تفهمون أنه[1] لا ينبغي أن يطاع من هو عدو، والكلام كله بمعنى التوبيخ والتقرير، أي قد عهدت إليكم ذلك.

ثم قال: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي: في الدنيا، فتكذبون (بها)[2].

(و)[3] جهنم أول باب من أبواب النار.

ثم قال: ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ﴾ (أي)[4]: احترقوا فيها، وَرَدُوهَا جزاء بكفرهم في الدنيا بها وبالله ورسله[5].

قوله (تعالى ذكره)[6]: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[٦٤] إلى آخر السورة [٧٣].

أي: نطبع (على)[7] أفواه المشركين.

﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بما عملوا في الدنيا.

﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ أي: بما سعت فيه من المعاصي.

روي أن الذي ينطق (من)[8] أرجلهم أفخاذهم[9] من الرجل اليسرى.

---

(١) (ب): "أي أنه".
(٢) ساقط من (ب).
(٣) (ب): "أي".
(٤) ساقط من (ب).
(٥) (ب): "رسوله".
(٦) ساقط من (ب).
(٧) ساقط من (ب).
(٨) ساقط من (ب).
(٩) (ب): "أرجلهم من أفخاذهم".

قال أبو[(١)] موسى[(٢)]: يدعى المؤمن للحساب يوم القيامة، فيعرض عليه ربه[(٣)] عمله فيما بينه وبينه، فيعترف[(٤)] فيقول: نعم إني عملته، قال: فيغفر الله (منه)[(٥)] ذنوبه ويستره منها. ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله، فيجحده فيقول: أي: ربي وعزتك لقد كتب عَلَيَّ هذا المَلَكُ ما لم أعمل، فيقول له المَلَكُ: أما عملت كذا يوم كذا؟ فيقول: (لا)[(٦)] وعزتك، (أي)[(٧)]: رب ما عملته، فإذا فعل ذلك ختم الله على فِيهِ. قال أبو موسى: فإني أحسب أول ما ينطق منه لفخذه اليمنى ثم تلى الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ...﴾[(٨)].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "أَوَّلُ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ مِنَ الإِنْسَانِ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الأَفْوَاهِ فَخِذُهُ مِنْ رِجْلِهِ اليُسْرَى"، رواه عقبة بن عامر عنه[(٩)].

ثم قال (تعالى)[(١٠)]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ أي: لأعميناهم عن الهدى فلا

---

(١) (ب): "أبي".

(٢) هو عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري، من بني الأشعر من قحطان. صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين الذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. توفي سنة ٤٤هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٥، وحلية الأولياء ١/ ٢٥٦، وصفة الصفوة ١/ ٥٥٦، وغاية النهاية ١/ ٤٤٢، والإصابة ٢/ ٣٥٩.

(٣) (ب): "ربه ﷻ".

(٤) (ب): "فيعرف".

(٥) ساقط من (ب).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) انظر: جامع البيان ١٣/ ٢٤، والجامع القرطبي ١٥/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٨.

(٩) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١٥١، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٢٤، وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٧٨.

(١٠) ساقط من (ب).

يهتدون إلى طريق الحق أبداً. قاله ابن عباس[١].

وقال الحسن: (معناه)[٢]: لو شاء لتركهم عمياً يترددون[٣].

وكذلك قال قتادة[٤].

وهو اختيار الطبري[٥]، لأن القوم كانوا كفاراً، فلا معنى لعماهم (عن)[٦] الهدى وهم كذلك كانوا، والمعنى عنده: لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم فأعميناهم فلا يبصرون طريقاً في تصرفهم إلى منازلهم ولا إلى غيرها.

وقيل معنى: ﴿فَاسْتَبَقُوا۟ الصِّرَاطَ﴾ أي: فبادروا إذا حدث[٧] بهم العمى إلى منازلهم/ ليلحقوا بأهلهم. [٣٣٦/ ٣٣٧أ]

والأَطْمَسُ هو الذي لا يكون بين عينه شق[٨].

وحكى[٩] الكسائي طَمَسَ يَطْمِسُ وَيَطْمُسُ[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٩.

(٢) ساقط من (ب)، وفي (أ) معنا.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٨، والدر المنثور ٧/ ٧٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) متآكل في (ب).

(٧) (ب): "أحدث".

(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٦٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٠، وفتح القدير ٤/ ٣٧٨.

(٩) (ب): "حكى".

(١٠) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٤٩، وفتح القدير ٤/ ٣٧٨.

ثم قال (تعالى)[١]: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ أي: لأفقدناهم جزاء على كفرهم، فلا يستطيعون أن يمضوا إلى أمامهم ولا يرجعون إلى ورائهم[٢]، هذا قول الحسن وقتادة[٣].

وقال ابن عباس: معناه: لأهلكناهم في منازلهم[٤].

وقيل: المعنى: لو شاء الله لمسخهم في الموضع الذي اجترؤوا فيه على معصية الله[٥]، فلا يقدرون على المضي ولا على الرجوع[٦].

وقال ابن سلام: هذا كله في[٧] القيامة[٨]، قال إذا كان يوم القيامة مُدَّ الصِّرَاطُ، ونادى مُنادٍ لِيَقُمْ محمد ﷺ[٩] وأمته، فيقومون بَرُّهم وفَاجِرُهُمْ يتبعونه فيتجاوزوا الصراط فإذا صاروا عليها، طمس الله أعين فُجَّارهم، فاستبقوا الصراط فمن/ أين [١١/١٢ ب] يبصرونه حتى يجاوزوه، (قال)[١٠]: ثم ينادي مناد ليقم عيسى وأمته فيقومون فيتبعونه بَرُّهُمْ وفاجِرُهُم فيكون سبيلهم تلك السبيل، وكذلك سائر الأنبياء. والعرب تقول

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "ولا يرجعوا وراءهم".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٧٩، والدر المنثور ٧/ ٧٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٠.

(٥) (ب): "الله، ﷻ".

(٦) ورد هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٥٠.

(٧) (ب): "يوم".

(٨) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٥٠.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) انظر: المصدر السابق.

مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ، وَدَارٌ وَدَارَةٌ[١].

وحتى ابن الأعرابي[٢]: أن العرب تجمع مكاناً على أمكنة ومكنات.

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي: نرده إلى مثل حاله[٤] الأولى من الضعف وقلة العلم والفهم، بمنزلة قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٥].

ثم قال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ أي: لم نُعَلِّمَ محمداً الشعر، بل علمناه القرآن، وليس هو شعر كما قال المشركون.

﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ أي: ما ينبغي له أن يكون شاعراً.

وقيل: معناه: ما يسهل[٦] له قول الشعر[٧].

وقالت عائشة[٨]: "لَمْ يَتَمَثَّلْ رَسُولُ الله ﷺ بِبَيْتِ شِعْرٍ قَطُّ إِلاَّ بِبَيْتِ طَرَفَة[٩]

---

(١) انظر: اللسان مادة "مكن" ١٣/ ٤١٤، ومادة "دور" ٤/ ٢٩٨.

(٢) هو محمد بن زياد الكوفي أبو عبد الله، لغوي نحوي، رَاوية لأشعار العرب ونسابة، أخذ عن الكسائي وابن السكيت، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ (٢٧٨١)، ونزهة الألباء ١٥٠ (٤٣)، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ (٢٣٣)، وبغية الوعاء ١/ ١٠٥ (١٧٤)، والفهرست لابن النديم ١٠٨.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "حالة".

(٥) النحل: آية ٧٠.

(٦) (ب): "يتسهل".

(٧) هو قول الزجاج في معانيه ٤/ ٢٩٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٥.

(٨) (ب): "عائشة رضي الله عنها".

(٩) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بِقاع نجد. أشهر شعره معلقته التي مطلعها: لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبَرْقَةِ ثَهْمَدِ، انظر: خزانة الأدب ١/ ٤١٩، والأعلام ٣/ ٢٢٥.

فَجَعَلَ آخِرَهُ أَوَّلَهُ وأَوَّلَهُ آخِرَهْ، وهو قول طرفة[١]: "سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ[٢] جَاهِلاً" البيت[٣]. فكان يقول: وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ بالأَخْبَارِ[٤].

فأما ما روي عنه من قوله ﷺ[٥]:

"أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ"[٦].

فإنه[٧] فيما ذُكِرَ أنه كان يعرب: (كذباً) و(المطلب)، وإذا أعربها لم يكن شعراً[٨].

ثم قال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ما هذا القرآن إلا ذكر وليس بشعر، أنزله على محمد لينذر من كان حياً، وهو المؤمن، مثل قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾[٩].

---

(١) في (ب) كتبت كلمة "شعر" ولعلها زيادة من الناسخ لتنبيه القارئ.

(٢) (ب): "ما أنت".

(٣) تمام البيت: "وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّد". انظر: ديوان طرفة ٤١، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/ ٥٧، وجمهرة أشعار العرب ٩٣، ومعلقات العرب ١٣٣، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٣٠.

(٤) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٣٧٦، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦١٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٠، والدر المنثور ٧/ ٦١، وفتح القدير ٤/ ٣٧٩.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب: كتاب الجهاد، باب غزوة حنين ٥/ ١٦٨، وأحمد في مسنده عن البراء بن عازب أيضاً ٤/ ٢٨٠، وأورده علاء الدين علي المتقي في كنز العمال (٣٠٢٠٦). وقال ابن حجر في الكافي الشافي ٤/ ٢٦: "متفق عليه من حديث البراء بن عازب".

(٧) (ب): "فإنه كان".

(٨) (ب): "لم يكن ذلك من الشعر".

(٩) يس: آية ١٠.

وقال الضحاك: مَنْ كَانَ حَيّاً هو العاقل[١].

ثم قال: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: ويجب عليهم العذاب الذي تقدم لهم في علم الله[٢] أنهم صائرون إليه بكفرهم.

ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ أي: أو لم ير هؤلاء المشركون أنا خلقنا لهم من خَلْقِنَا أنعاماً، وهي المواشي والإبل، ومعنى ﴿أَيْدِينَآ﴾ أي: بقوتنا وقدرتنا كان خَلْقُنَا لَهُمْ.

[ثم قال: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ أي: مصرفون لهم كيف شاؤوا][٣].

ثم قالوا: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ﴾ (أي)[٤]: سهلناها لهم فلا تعدو عليهم.

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي: ما يركبون.

وقرأت[٥] عائشة "رَكُوبَتُهُمْ"[٦].

قال أبو عبيدة: الرَّكُوبَة تكون للواحدة والجماعة، والركوب لا يكون إلا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٥، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٨١، والدر المنثور ٧/ ٧٢.

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "وقراءة".

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨١، وإعراب النحاس ٣/ ٤٠٦، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٠٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٦، وفتح القدير ٤/ ٣٨٢، وفي المحتسب ٢/ ٢١٦ نسبة هذه القراءة أيضاً إلى أبي كعب.

للجماعة[١].

قال[٢] البصريون[٣]: حذفت الهاء من "ركوبهم" على النسب، والأصل الهاء[٤].

قال الكوفيون: العرب تفرق في فَعُول بين ماله الفعل، وبين ما الفعل واقع عليه، فيقولون: امرأة صبور وشكور[٥]، بغير هاء، ويقولون: شاة حَلُوبَةٌ ونَاقَةٌ رَكُوبَةٌ[٦]. ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (أي)[٨]: لحوم الإبل والمواشي[٩].

(ثم قال تعالى)[١٠]: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ يعني في أصوافها وأوبارها وجلودها وغير ذلك.

ثم قال[١١]: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يعني ألبانها.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: يشكرون الله على هذه النعم التي خلق (لهم)[١٢].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٥٦، وفتح القدير ٤/ ٣٧٩.
(٢) (ب): "وقال".
(٣) (ب): "البصريين" (وهو خطأ).
(٤) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦٠٨، وفيه أن المحذوف عند البصريين تاء.
(٥) (ب): "امرأة شكور وصبور" (تقديم وتأخير).
(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٠٦، ومشكل الإعراب ٢/ ٦٠٩، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠١.
(٧) ساقط من (ب).
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) (ب): "المواشي والإبل" (تقديم وتأخير).
(١٠) ساقط من (ب).
(١١) (ب): "مشارب" (وهو خطأ من الناسخ).
(١٢) ساقط من (ب).

ثم قال [تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً﴾][١] يعني: هؤلاء المشركين اتخذوا الأصنام آلهة.

﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، (أي)[٢]: طمعاً أن ينصروهم[٣] من عقاب الله[٤].

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أي: من عقاب الله[٥]، أي لا تستطيع الآلهة نصر هؤلاء المشركين ولا غيرهم.

ثم قال: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [أي: هؤلاء[٦] المشركون][٧] لآلهتهم جند محضرون عند الحساب، قاله مجاهد[٨].

وقال قتادة: معناه محضرون في الدنيا يغضبون إذا ذكرت/ آلهتهم بسوء[٩]. [٣٣٧/ ٣٣٨أ]

وقيل[١٠]: المعنى: أنه يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون يوم القيامة فيتبعونه إلى

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٢) ساقط من (ب).
(٣) (ب): "ينصرون".
(٤) (ب): "الله عز وجل".
(٥) (ب): "الله سبحانه".
(٦) (ب): "وهؤلاء".
(٧) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (أ) مع الإشارة إلى تصحيحه على الأم.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٩، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٢، وتفسير مجاهد ٥٦١.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٥٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٢، والدر المنثور ٧/ ٧٣.
(١٠) (ب): "وقيل إن".

النار، فهم جند لهم[١] محضرون معهم في النار[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ يقول لنبيه ﷺ: لا تحزن من قولهم: إنك شاعر، ولا من تكذيبهم لك.

﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ أي: نعلم إنما يدعوهم إلى ذلك الحسد وأنهم يعلمون أنك جئتهم بالحق، ونعلم ما يعلنون من كفرهم وجحودهم لما جئتهم به.

ثم قال (تعالى ذكره)[٤]: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ قيل: عني[٥] به أمية بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته ثم ذراه[٦] في الريح، فقال: مَنْ يُحْيِي العظام وهي رميم، قاله قتادة ومجاهد[٧].

وروى قتادة أن النبي ﷺ[٨] أجابه، فقال له: "الله يُحْيِيكَ[٩]، ثُمَّ يُمِيتُكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ"، فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللهِ[١٠] يَوْمَ أُحُدٍ[١١].

---

(١) (ب): "فهم لهم جند" (تقديم وتأخير).

(٢) ورد هذا القول غير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٥٧.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "أعني".

(٦) (ب): "داره".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٤٨، والدر المنثور ٧/ ٧٥.

(٨) (ب): "عليه السلام".

(٩) (ب): "يحييه".

(١٠) (ب): "رسول الله ﷺ".

(١١) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٣٠، وأبو حيان في البحر ٧/ ٣٤٨.

وقال ابن جبير: وهو العَاصِي بنُ وائِل السَّهْمِي[١].

وقيل: عني به عبد الله بن أُبَيّ[٢]. قاله ابن عباس[٣].

وفي هذا نزلت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[٤][٧٧] إلى آخر السورة[٨٢].

قال ابن عباس: جاء أُبي بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم حائل بَالٍ فكسره وفته بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا (وهو رميم)[٥]؟ (فقال له)[٦] (النبي ﷺ[٧]): "يَبْعَثُ الله هَذَا ثُمَّ يُمِيتُكَ ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ[٨]"[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٠، والمحرر الوجيز ٣٣/ ٢١٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٥. والعاصي بن وائل السهمي هو والد عمرو بن العاص، كان من المستهزئين بالنبي ﷺ، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. توفي بعد الهجرة بشهرين. انظر: السيرة لابن هشام ٢/ ٤٠، وجمهرة الأنساب لابن حزم ١٦٣، والكامل لابن الأثير ٢/ ٧٢.

(٢) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي أبو الحباب المشهور بابن سلول. كان سيد الخزرج في الجاهلية ورأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، توفي سنة ٩هـ. انظر: جمهرة الأنساب ٣٥٥، والأعلام ٤/ ٦٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٦.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) مثبت في طرة (ب).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) لفظ الحديث في (ب): "الله يحييك ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك جهنم".

(٩) أورده ابن حجر في المطالب العالية: كتاب التفسير، تفسير سورة يس (٣٧١٠). والطبري في جامع البيان ٢٣/ ٣١، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٧٤.

وكذلك ذكر ابن جبير في[1] العاصي بن وائل[2].

وروى ابن وهب: أن الذي قال ذلك هو أبي بن خلف الجمحي[3]. وهو الذي قتله النبي ﷺ بيده فمات من طعنة رسول الله[4] بالحربة بعد أن رجع إلى مكة.

وعن ابن عباس: أنه عبد الله بن أبي[5]. والسورة مكية وعبد الله بن أبي لم [يكن بمكة إنما كان بالمدينة، فأُبي بن خلف أشبه به لأنه بمكة][6] كان معانداً للنبي ﷺ.

فالمعنى: ألم يرَ هذا الذي قال: من يحيي العظام وهي رميم، أنا خلقناه من نطفة، وهي أضعف من العظم، فسويناه بشراً سوياً، فيعلم أن من فعل هذا قادر على إحياء العظام بعد كونها رميماً.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ذو خصومة لربه[7]، يخاصمه فيما قال له ربه[8]: إني[9] فاعله، فينكره.

---

(١) (ب): "أن" وهو خطأ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٢.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٤٨.

(٤) (ب): "رسول الله ﷺ".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٦، والدر المنثور ٧/ ٧٤، وفتح القدير ٤/ ٣٨٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) (ب): "لربه ﷻ".

(٨) (ب): "ربه سبحانه".

(٩) (ب): "أنا".

ثم قال: [تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾][١].

أي: ضرب[٢] مثلاً بالعظم الرميم، فقال من يحييه؟ وأنكر إحياءه، ونسي أنه خلق من نطفة من ماء معين حقير، فجعله الله[٣] بشراً سوياً ناطقاً.

ثم قال (تعالى)[٤]: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: قل له يا محمد: الذي خلق هذه العظام من ماء حقير مهين[٥]، هو الذي يحييها بعدما تكون رميماً.

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ذو علم بجميع خلقه، يُحيي ويُميت، ويُبدئ ويُعيد، لا يخفى عليه شيء. يعلم ما تنقص الأرض (من)[٧] لحومهم وعظامهم وسائر جثمانهم[٨]، فيعيدها كما كانت أول مرة.

ثم قال (تعالى ذكره)[٩]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يعني: المَرَخُ

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) (ب): "وضرب".

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "مهين حقير" (تقديم وتأخير).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) المصدر السابق.

(٨) (ب): "جسمانهم".

(٩) ساقط من (ب).

والعُفَّارُ[١]، يستعمل منه الأعراب الزنود. فالذي خلق النار واستخرجه[٢] لكم من شجر أخضر مائي[٣] ـ والماء ضد النار بِحَرِّهِ وَيُبْسِهِ - هو الذي يقدر على أن يحيي العظام وهي رميم.

وهذه الآية تدل على جواز القياس لأنه جَعَلَ خلق الشيء دليلاً على خلق غيره.

ثم قال (تعالى)[٤]: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾.

هذا كله تنبيه للمُنْكِرِ للبعث، والمعنى: أوليس الذي خلق السماوات والأرضين على عظمهن وسعتهم، وما في السماوات من الآيات كالشمس والقمر والنجوم، وما في الأرض من الآيات كالبحار والجبال والشجر بقادر على أن يعيد مثل هؤلاء الذين قد صاروا رمياً، فليس إعادة الخلق بعد الموت بأعظم من (خلق)[٥] السماوات والأرض وما فيهن من الآيات، فمن لم يتعذر عليه خلق العظيم كيف يتعذر عليه خلق اليسير؟!

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي: بل[٧] يخلق مثلهم، وهو الخلاق

(١) ورد في اللسان، مادة "عفر" ٤/ ٥٨٩: "المرخ والعفار: وهما شجرتان فيهما نار ليست في غيرهما من الشجر، ويُسَوَّى من أغصانها الزِّنَادُ فيُقْتَدَحُ بِها". انظر: أيضاً القاموس المحيط ١/ ٢٧٩، و٢/ ٩٢، والتاج ٢/ ٢٧٨.

(٢) (ب): "استخرجها".

(٣) (ب): "ما روى" (وهو تحريف).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) المصدر السابق.

(٧) (ب): "بلى".

لما يشاء، العليم بكل (ما)[١] خلق.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال قتادة: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من كُنْ ولا أهون، فأمر الله[٢] كذلك[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ أي: فتنزيه للذي بيده ملك/[٤] كل شيء وخزائنه (يفعل)[٥] ما يشاء وإليه تردون بعد مماتكم وتصيرون. [٣٣٨/ ١٣٣٩أ]

قال قتادة: ملكوت كل شيء: مفاتيح كل شيء[٦]. وملكوت وملكوتي في كلام العرب بمعنى مِلْك[٧].

قال نافع: "بَلَى[٨]" تمام[٩].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٢، والدر المنثور ٧/ ٧٦.

(٤) (ب): "ملكوت".

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٠، وفتح القدير ٤/ ٣٨٤.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٠.

(٨) (أ): "بلا".

(٩) انظر: القطع والإئتناف ٦٠١.

ورد في اللسان مادة "ملك" ١٠/ ٤٩٣ "والملك معروف، وهو يذكر ويؤنث كالسلطان، ومِلْكُ الله تعالى وَمَلَكُوتُهُ سلطانه".

وكذلك قال محمد بن عيسى[١] والقتبي[٢].

وقيل: "مِثْلَهُمْ" التمام[٣]، والأول أحسن.

(و)[٤]"فيكون" تمام[٥].

---

(١) هو محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين أبو عبد الله التميمي الأصبهاني، إمام في القراءات وعالم بالعربية، أصله من أصبهان ومولده بالري، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: غاية النهاية (٣٣٤٠).

(٢) انظر: القطع والإئتناف ٦٠١.

(٣) هو قول أبي حاتم في القطع والإئتناف ٦٠١.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٢.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة الصافات(٢)

مكية(٣)

وقوله (تعالى ذكره)(٤): ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾[١] الى قوله: ﴿(بَلۡ عَجِبۡتَ)(٥) وَيَسۡخَرُونَ﴾[١٢] أي: ورب الصافات، وهي الملائكة بإجماع(٦). وهو جمع صافة، كأنها جماعات مصطفة لذكر الله(٧) وتسبيحه(٨).

قال ابن عباس: الملائكة صفوف، لا يعرف كل منهم مَنْ إلى جانبه لم يلتفت منذ

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): و"الصافات"، وهو ما جاء في معاني الزجاج ٤/ ٢٩٧.

(٣) هي كذلك في جامع البيان ٢٣/ ٣٣، وتفسير البغوي ٦/ ١٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢١٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٢، وتفسير الخازن ٦/ ١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٣، والدر المنثور ٧/ ٧٧، وفتح القدير ٤/ ٣٨٥، وروح المعاني ٢٣/ ٦٤.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) المصدر السابق.

(٦) هو قول ابن مسعود وابن عباس ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وقتادة والربيع بن أنس. انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣.

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) (ب): "تبارك وتعالى".

خلقه الله[١]. يسبحون ويهللون ويحمدون[٢] الله[٣] (ويمجدونه)[٤].

والزاجرات: جمع زاجرة، أي: تزجر عن معاصي الله[٥]، وهي الملائكة، قال ذلك ابن مسعود والسدي[٦].

وقيل: الزاجرات: الملائكة تزجر السحاب، تسوقه إلى المواضع[٧] التي[٨] يريد الله سقيها[٩]، قاله مجاهد والسدي أيضاً[١٠].

وقال قتادة: الزاجرات: ما زجر الله[١١] (عنه)[١٢] في القرآن[١٣]. فهي أي القرآن

---

(١) (ب): "الله ﷻ".
(٢) (ب): "يسبحون ويحمدون الله جلت عظمته ويهللون" (تقديم وتأخير).
(٣) (ب): "الله جلت عظمته".
(٤) ساقط من (ب).
(٥) (ب): "الله سبحانه".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٦، والدر المنثور ٧/ ٧٨، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٢٥.
(٧) (ب): "الموضع".
(٨) (ب): "الذي".
(٩) (ب): "سقيه".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٥١، والدر المنثور ٧/ ٧٨.
(١١) (ب): "الله سبحانه".
(١٢) ساقط من (ب).
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٣، والدر المنثور ٧/ ٧٨.

التي زجرنا الله[١] بها.

قال قتادة: الزاجرات كل ما زجر عنه[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾.

يعني: الملائكة تتلو ذكر الله [٤] وكلامه[٥]، قاله مجاهد والسدي[٦].

وقال قتادة: هو يُتْلَى عليكم في القرآن من أخبار الأمم قبلكم[٧].

ثم قال: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ أي: إن معبودكم واحد. وإن جواب القسم[٨].

ثم قال: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: مالك ذلك ومدبره.

﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ أي: ومَالِكُ مشارق الشمس، ومدبرها في الشتاء والصيف، وحذف ذكر المغارب لدلالة الكلام عليه لأن ذكر المشارق يدل على أن ثم مغارب.

قال السدي: المشارق ستون وثلاث مائة مشرق، والمغارب مثلها عدد أيام

---

(١) (ب): "الله ﷻ".

(٢) انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٥١.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "الله ﷻ".

(٥) (ب): "كلامه تبارك وتعالى".

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٢٠، والجامع القرطبي ١٥/ ٦٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٤، والدر المنثور ٧/ ٧٨.

(٨) جاء في الجامع للقرطبي ١٥/ ٦١: "(والصافات) قسم، الواو بدل من الباء، والمعنى: برب الصافات، و(الزاجرات) عطف عليه.. (إن الهكم لواحد) جواب القسم".

السنة[١].

قال ابن عباس: للشمس كل يوم مشرق، وكل يوم مغرب، فتلك المشارق والمغارب، وللصيف[٢] مشرق ومغرب، وللشتاء مشرق ومغرب، فذلك قوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[٣][٤].

ثم قال تعالى[٥]: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ من أضاف زينة فمعناه تتزين الكواكب، أي بحسنها. ومن نوّن زينة وخفض "الكواكب"[٦]، جعل الكواكب بدلاً من زينة[٧]. ومن نون زينة ونصب "الكواكب"[٨] أعمل زينة في الكواكب[٩]، وإن[١٠] شئت جعلت "الكواكب" بدلاً (من زينة)[١١] على الموضع[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٣٥، والدر المنثور ٧/ ٧٩.

(٢) (ب): "فللصيف".

(٣) الرحمن: آية١٥.

(٤) انظر: قول ابن عباس مختصراً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٣.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) هذه قراءة حمزة وحفص عن عاصم. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٤٦، والكشف لمكي ٢/ ٢٢١، ومشكل الإعراب لمكي ٥/ ٦١٠، والتيسير للداني ١٨٦، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٦.

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه ٣٠١، والكشف ٢/ ٢٢١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٢.

(٨) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم. انظر: الحجة لأبي زرعة ٥٠٤، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٦، ومشكل الإعراب ٢/ ٦١٠، والتيسير للداني ١٨٦.

(٩) انظر" الكشف ٢/ ٢٢١، ومشكل الإعراب ٢/ ٦١٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٢.

(١٠) (ب): "فإن".

(١١) ساقط من (أ).

(١٢) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦١٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٢.

وإن شئت نصبت على إضمار: أعني[١].

وقرئت بتنوين "زينة" ورفع "الكواكب"، على تقدير بأن زينتها الكواكب[٢].

ثم قال: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ أي: وحفظناها حِفْظاً. فحِفْظٌ نصب على المصدر[٣].

وقال بعض الكوفيين: هو مفعول من أجله، والواو زائدة[٤].

والتقدير عنده: إنا زينا السماء الدنيا حفظاً لها، أي للحفظ. ومعنى: ﴿ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ السماء التي تليكم، وهي أدنى إليكم من غيرها من السماوات، ودل ذلك على أن سائر السماوات ليس فيها من الكواكب ما في هذه السماء القريبة منا. والمارد: العاتي الخبيث.

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: لا يميلون بسمعهم إلى ما تقول الملائكة (في)[٦] السماء للحفيظ الذي في السماء. تقول: سَمِعْتُ[٧] إليه يقول كذا، أي أملت[٨] بسمعي إليه[٩].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦١٠، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٢.

(٢) هذه قراءة زيد بن علي. انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، وروح المعاني ٢٣/ ٦٨.

(٣) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦١١، وإعراب النحاس ٣/ ٤١٠.

(٤) ورد هذا القول غير منسوب في البحر المحيط ٧/ ٣٥٢، وفتح القدير ٤/ ٣٨٧.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "سمعة" (وهو خطأ).

(٨) (ب): "ملت". وفي مشكل الإعراب: "أملت سمعي".

(٩) انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦١١.

قال ابن عباس: (هم)[1] لا يسمعون وهم (لا)[2] يتسمعون[3]. فهذا شاهد للتخفيف.

ويدل على قوة قراءة التخفيف قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[4] ولم يقل عن التسمع[5].

ومن قرأ بالتشديد[6] فمعناه: أنهم مُنِعُوا من السَّمع ومن التَّسَمُّعِ، وإذا[7] مُنِعوا من السمع فهم عن التَّسَمُّعِ أعظم منعاً[8]. فالتسمع في النفي أبلغ[9].

قال ابن عباس: "كانت للشياطين مقاعد في السماء، وكانوا يسمعون الوحي، وكانت النجوم لا تجري وكانت الشياطين لا تُرْمَى. قال: فإذا سمعوا الوحي نزلوا إلى الأرض فزادوا في الكلمة تسعاً. قال: فلما بعث الله محمداً ﷺ، جعل الشيطان إذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم/ يُخْطِئه حتى يحرقه. قال: فَشَكواْ ذلك إلى إبليس فقال: ما هو [٣٣٩/ ٣٤٠أ]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٥، والدر المنثور ٧/ ٧٩.

(٤) الشعراء: آية ٢١١.

(٥) انظر: الكشف ٢/ ٢٢٢.

(٦) قرأ "لا يَسَّمَّعُونَ" بالتشديد: حفص وحمزة والكسائي. وقرأ الباقون بالتخفيف. انظر: الحجة لأبي زرعة ٦٠٥، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٧، والكشف ٢/ ٢٢١، والتيسير للداني ١٨٦، وسراج القارىء ٣٣٤.

(٧) (ب): "وإنما".

(٨) (ب): "منها".

(٩) انظر: الكشف ٢/ ٢٢٢.

إلا من حَدَثٍ. قال" فَبَثَّ جُنودَه فإذا رسول الله[1] قائم يصلي. قال: فرجعوا إلى إبليس فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث"[2].

ثم قال (تعالى)[3]: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾ أي: ويُرْمون من كل جانب من السماء دحوراً، ودحوراً مصدر دحرته (أي)[4] دفعته وأبعدته، يقال اللّهمَّ ادْحَرْ (عَنَّا)[5] الشَّيْطَانَ، أي: ادفعه عنّا وأبعِده.

قال قتادة: "دحوراً" قذفاً بالشّهب[6].

وقال مجاهد: من كل مكان مطرودين[7].

فيقذفون مستأنف، وليس بمعطوف على يسمعون[8]، لأنه نفي ويقذفون أيجاب.

ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي: وللشيطان من الله[9] عذاب دائم، قاله ابن [١٤/١٥ب]

(١) (ب): "رسول الله ﷺ".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٢٣، وأورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٣٦، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٤.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "إذا".

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: جامع البيان٢٣/ ٣٩، والدر المنثور ٧/ ٨٠.

(٧) انظر: جامع البيان٢٣/ ٣٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٢٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٥٣، والدر المنثور٧/ ٨٠، وتفسير مجاهد٥٦٦.

(٨) (ب): "لا يسمعون".

(٩) (ب): "الله ﷻ ".

عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد[١].

وقال أبو صالح والسدي: "واصب" موجع[٢]. وعلى القول الأول أهل اللغة[٣].

ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ مَنْ في موضع رفع على البدل من المضمر في "يسمعون"، أو في موضع نصب على الاستثناء من المنفي[٤] عنه السمع، والبدل أحسن.

وقيل: هو في موضع نصب على الإستثناء من قوله: "ويقذفون"، لأنه إيجاب[٥]. ويجوز أن تكون في موضع (رفع)[٦] على معنى: لكن من خطف.

ومعنى الآية: من استرق السمع من الشياطين[٧].

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: مضيء متوقد.

قال ابن عباس: تحرقهم الشهب من غير موت ولا قتل[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٢٢، والجامع للقرطبي١٥/ ٦٦، والدر المنثور٧/ ٨٠، وتفسير مجاهد ٥٦٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٢٢، والجامع للقرطبي١٥/ ٦٦.

(٣) جاء في اللسان مادة "وصب" ١/ ٧٩٧، الوَصَبُ دوام الوجع ولزومه.

(٤) (ب): "النفي".

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٨.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "الشيطان".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤١، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٧.

قال السدي: يحرقه حين يرمى به[١].

قال الضحاك: للشياطين أجنحة بها يطيرون إلى السماء[٢].

يقال: إذا أخذ الإنسان الشيء بسرعة خَطَفَه وخَطِفَهُ واخْتَطَفَهُ[٣] وتَخَطَّفَه[٤]. وأصله: اختطفه، ثم أدغمت[٥] التاء في الطاء (وأُلْقِيَت حركتها على الخاء فاستغني عن ألف الوصل، ويقال: خطفه وأصله أيضاً اختطفه وأُدْغِمت التاء في الطاء)[٦] وحُذِفَتْ حركتها. ثم حُرِّكَت الخاء إلى الكسر لإلتقاء الساكنين واستغني عن ألف الوصل أيضاً، ويقال: خطفه على هذا التقدير، إلا أنه كسر الطاء اتباعاً لكسرة الخاء[٧].

أجاز يعقوب (أن نقف على:)[٨] "من كل جانب"[٩].

ومنعه غيره[١٠] لأنه قام مقام العامل في دحوراً[١١]. والتمام "دحوراً"[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) (ب): "وأخطفه وخطفه".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤١٢، واللسان مادة "خطف ٩/ ٧٥.

(٥) (ب): "ثم أدغمت فأدغمت".

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) انظر: هذه الأوجه في الجامع للقرطبي ١٥/ ٦٧.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٣.

(١٠) منعه القتبي ونصير وأبو جعفر. انظر: القطع والإئتناف ٦٠٣.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) انظر: المصدر السابق.

والشهب التي يرمون بها ليست من الكواكب الثابتة، لأنا نراها ونرى حركتها، فهي أقرب إلينا من الكواكب الثابتة، ولذلك لا نرى[١] حركات الكواكب الثابتة، وهي تجري بلا شك، لكن لا يُرى جريها لبعدها منا[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا [أَم مَّنْ خَلَقْنَا][٤]﴾ أي: سل يا محمد هؤلاء المشركين المنكرين للبعث[٥]، أهم أشد خلقاً أم من تقدم ذكره من الملائكة والسماوات والأرضين والجن؟. وفي قراءة ابن مسعود "(أَمْ)[٦] مَنْ عَدَدْنَا"[٧].

ثم قال (تعالى)[٨]: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي: لاحق علك، يعني آدم[٩] لأنه خُلِق من ماء وتراب و(نار)[١٠] وهواء. والعرب تقول للذين يلزق[١١] هو لازب، ولازم، ولابث[١٢].

---

(١) (أ): "لا ترى".
(٢) نقل أبو حيان هذا القول عن مكي. انظر: البحر المحيط ٧/ ٣٥٣.
(٣) ساقط من (ب).
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) (ب): "االبعث".
(٦) ساقط من (ب).
(٧) انظر: المحرر الوجيز ٣/ ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤.
(٨) ساقط من (ب).
(٩) (ب): "آدم عليه السلام"
(١٠) ساقط من (ب).
(١١) انظر: اللسان مادة "لزب" ١/ ٣٧٨.
(١٢) (ب): "لافث".

قال ابن عباس: اللازب الحر الجيد اللازق[1].

وقال ابن جبير: اللازب الجيد[2].

وقال قتادة: اللازب اللزق الذي يلتزق باليد[3].

وهو قول ابن زيد[4].

ثم قال (تعالى ذكره)[5]: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ أي: عجبت يا محمد مما يأتون به من إنكارهم للتوحيد وللبعث، وهم يسخرون. ودليل إضافة العجب إلى النبي ﷺ قوله: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[6]. فأما من ضم التاء[7] فإنه أضاف العجب إلى الله جل ذكره[8]، والعجب منه تعالى ذكره مخالف للعجب من عباده، لأن العجب من الخلق إنما هو أن يطرأ عليهم ما لم يكونوا يظنون فيعجبون منه، وهذا لا يضاف إلى الله[9] لأنه

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٢٣، والدر المنثور ٧/ ٨١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤، والدر المنثور ٧/ ٨٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٦٩.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) الرعد: آية ٥، ونص الآية كاملاً: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

(٧) قراءة "عَجِبتُ" بضم التاء هي لحمزة والكسائي. انظر: الحجة لأبي زرعة ٦٠٦، والسبعة لابن مجاهد ٥١٧، والكشف لمكي ٢/ ٢٢٣، والتيسير للداني ١٨٦، وسراج القارىء ٣٣٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٠٠، والحجة لابن خالويه ٣٠١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٣.

(٩) (ب): "الله ﷻ".

تعالى عالم بجميع الأشياء، ولكن معناه (من الله)[1] جل ذكره، بل جعلته عجباً ور أيت من أفعالهم ما يُتَعَجَّبُ منه وظهر منه عجب، ودليله قوله: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[2]، أي: فقولهم مما يجب أن يعجب منه.

وقيل: المعنى: قل يا محمد: بل عَجِبْتُ. فيكون مضافاً إلى النبي[3] كفتح التاء[4].
والمعنى على قول قتادة: عجب محمد من[5] هذا القرآن حين أعطيه[6]، وسخر منه الكفار[7].

قوله (تعالى ذكره)[8]: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[١٣][9] إلى قوله ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٤٤].

[٣٤/ ٣٤١أ] أي: وإذا ذُكِّرَ هؤلاء/ الكفار بالله[10] و أياته وخُوِّفوا عذابه، لا يذكرون ولا يخافون، وإذا رأوا آية من آيات القرآن يهزؤون.

ثم قال: ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: وقال المشركون ما هذا الذي جئتنا به

---

(١) مثبت في طرة (ب).
(٢) الرعد: آية ٥.
(٣) (ب): النبي ﷺ".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤١٢.
(٥) (ب): "عن".
(٦) (ب): "أعطيت".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٤، والدر المنثور ٧/ ٨٣.
(٨) ساقط من (ب).
(٩) ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ ساقط من (ب).
(١٠) (ب): "الله ﷻ".

إلا سحر مبين[١] لمن تأمله ورآه[٢] أنه سحر.

ثم قال: ﴿أَءِذَا مِتْنَا [٣] وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي: قالوا أَنُبْعَث[٤] إذا كنا تراباً، وعظاماً في التراب.

﴿أَوَءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ أي: أَوَ يبعث آباؤنا الماضون، أنكروا البعث فقال (الله[٥]) جل ذكره لنبيه[٦].

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: قل يا محمد لهم: نعم تبعثون من قبوركم وأنتم صاغرون.

ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في الصور.

﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: شاخصة أبصارهم/ ينظرون إلى ما كانوا يوعدونه من قيام الساعة. [١٥/١٦ ب]

وقيل: "ينظرون" معناه: ينظر بعضهم بعضاً[٨].

وقيل: معناه ينتظرون ما يفعل بهم[٩].

---

(١) (ب): "يتبين".
(٢) (ب): "ورآ".
(٣) ساقط من (أ) وهو خطأ.
(٤) (ب): "أنا نبعث".
(٥) اسم الجلالة "الله" مثبت في طرة (ب).
(٦) (ب): "لنبيه عليه السلام".
(٧) ساقط من (ب).
(٨) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٧٢.
(٩) المصدر السابق.

ثم قال: ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: وقال هؤلاء المكذبون بالبعث لما عاينوا ما كانوا يوعدون: يا ويلنا هذا يوم الجزاء والحساب ـ وقد تقدم ذكر معنى الويل ـ، فقالت لهم الملائكة: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يوم القضاء بين الخلق. والوقف على: "الدين" حسن لأن ما بعده من قول الملائكة لهم.

وأجاز أبو حاتم أن نقف على "يا ويلنا"، على أن يكون "هذا يوم الدين" وما بعده قول الملائكة لهم[١].

ثم قال: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ أي: فيقال: اجمعوا الذين ظلموا في الدنيا وأشياعهم[٢] على الكفر بالله[٣].

﴿وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله من الأصنام والأوثان.

قال ابن عباس: "وأزواجهم" نظراؤهم وأتباعهم في الظلم[٤].

وقال قتادة وأبو العالية: ("وأزواجهم")[٥] أشياعهم، الكفار مع الكفار[٦].

وقال ابن زيد: "وأزواجهم" في الأعمال[٧].

وقال مجاهد: "وأزواجهم" أمثالهم[٨].

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٥٦.
(٢) (ب): "وأزواجهم وأشياعهم".
(٣) (ب): "الله سبحانه".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٦، والدر المنثور ٧/ ٨٤.
(٥) ساقط من (ب).
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٧، والدر المنثور ٧/ ٨٤.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٧.
(٨) انظر: المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥، والدر المنثور ٧/ ٨٤.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: الزاني مع الزاني، وشارب الخمر مع شارب الخمر، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة[١].

وقال أهل اللغة: أزواجهم قرناؤهم، (و)[٢] منه زوجت[٣] الرجل، (أي)[٤] قرنته بامرأة[٥].

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ أي: فأرشدوهم ودلوهم إلى طريق جهنم. والجحيم: الباب الرابع من أبواب النار.

ثم قال (تعالى)[٧]: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ أي: واحبسوهم[٨] أيها الملائكة إنهم مسؤولون.

روي عن ابن مسعود أنه قال: يقال لهم: هل يعجبكم ورود الماء؟ فيقولون: نعم، فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب[٩].

وقيل: المعنى أنهم مسؤولون عما كانوا يعبدون من دون الله[١٠][١١].

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٧٣، والدر المنثور ٧/ ٨٣.
(٢) ساقط من (ب).
(٣) (ب): "زوجة".
(٤) ساقط من (ب).
(٥) انظر: ذلك في اللسان مادة "زوج" ٢/ ٢٩٣.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) المصدر السابق.
(٨) (ب): "وأجلسوهم".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٥.
(١٠) (ب): "الله سبحانه".
(١١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٨.

ثم قال: ﴿مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم تعملون في الدنيا.

﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أي: مستسلمون لأمر الله[١] وقضائه[٢]، فهم موقنون بعذابه.

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

قال قتادة: أقبل الإنس على قرنائهم من الجن يتساءلون، قال الإنس للجن: ﴿إِنَّكُمْ [كُنتُمْ][٣] تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي: من قبل الدين (والحق)[٤] فتخدعوننا بأقوى الوجوه[٥].

واليمين: القوة والقدرة في كلام العرب[٦].

وقيل: معنى ﴿(عَنِ) الْيَمِينِ[٧]﴾ من جهة أيماننا لأن إبليس اللعين قال: ﴿ثُمَّ[٨] لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾[٩]. فمن أتاه الشيطان

---

(١) (ب): "الله ﷻ".

(٢) (ب): "وقضائه تبارك وتعالى".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) المصدر السابق.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٩ والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٤، والدر المنثور ٧/ ٨٦.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٤، وجامع البيان ٢٣/ ٤٩، واللسان مادة "يمن" ١٣/ ٤٦١.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب)، وفي (أ): ""ولآتيناهم"، وهو تحريف.

(٩) سورة الأعراف: آية ١٦.

(من)[١] عن يمينه أتاه من قبل الذين فيلبس عليه الحق، ومن أتاه[٢] (من)[٣] عن شماله أتاه من جهة الشهوات، ومن أتاه من بين يديه أتاه من جهة التكذيب بالجزاء والبعث، ومن أتاه من خلفه أتاه من جهة الفقر على نفسه وعلى من يخلفه بعده. وعن اليمين: من قبل الدين أيضاً.

(وهو أيضاً)[٤] قول مجاهد والسدي وابن زيد.

وقال[٥] قتادة أيضاً: "عن اليمين": من قبل الخير فتنهوننا[٦] عنه[٧].

وقال[٨] السدي: "عن اليمين": من قبل الدين، به يزينون[٩] لنا بالباطل ويصدوننا عن الحق[١٠]. وليس هذا بمناف لقوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[١١]، لأن معنى هذا: لا يتساءلون بالأنساب والأرحام

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "أتى له".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) تكرر مرتين في (ب).

(٥) (أ): "قال".

(٦) (ب): "فتسمعوننا".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦، والدر المنثور ٧/ ٨٦.

(٨) (أ): "قال".

(٩) (ب): "زينون" (وهو تحريف).

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦.

(١١) المؤمنون: آية ١٠٢.

كما كانوا في الدنيا فيقول بعضهم لبعض: أسألك بالله والرحم.

وقيل: معنى قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ عنى[١] به المشركين[٢]، يقول بعضهم لبعض: كنتم تأتوننا عن اليمين، أي: من الجهة التي نحبها ونتفاءل بها[٣].

[٣٤١/٣٤٢أ] والعرب تتفاءل/ بما جاء عن اليمين وتسميه السانح[٤].

وقيل: معناه: تأتوننا إتيان من إذا حلف لنا صدقناه[٥]. فأجابوهم فَقَالُوا (لهم)[٦] ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي: مقرين بتوحيد الله[٧].

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ أي: من قدرة ولا حجة فنصدكم بها عن الحق والأيمان، ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ (أي طاغين)[٨] على الله[٩]، متعدين إلى ما ليس لكم بحق (من)[١٠] معصية الله[١١].

---

(١) (ب): "أعني".

(٢) (أ): "المشركون".

(٣) ورد هذا القول غير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٧٥.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤١٧، والجامع للقرطبي ٥/ ٧٥، وفتح القدير ٤/ ٣٩١. وانظر: أيضاً: مادة "سنح" في اللسان ٢/ ٤٩٠، والقاموس المحيط ١/ ٢٣٨، والتاج ٢/ ١٦٧.

(٥) ورد هذا القول غير منسوب أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ٤١٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٥.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) ساقط من (ب).

(٩) (ب): "الله سبحانه".

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) (ب): "الله سبحانه".

قال قتادة: هو من قول الجن للإنس[١].

ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ أي: فوجب علينا/ عذاب [١٦/١٧ ب] ربنا إنا لذائقون نحن وأنتم العذاب، هذا خبر من الله جل ذكره عن قول الجن للإنس.

ثم قال: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ أي قالت الجن للإنس: فأضللناكم عن الحق بالوسوسة والاستدعاء والتزيين، أي كنا ضالين.

قال الله جل (ثناؤه)[٣] وذكره: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: كما اشتركوا في الدنيا في الكفر بالله[٤] والضلال، كذلك يشتركون في الآخرة والعذاب.

قال ابن زيد: اشترك المشركون والشياطين في عذاب جهنم[٥].

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: يقول الله جل ذكره: إنا هكذا نفعل بالذين اكتسبوا الكفر والمعاصي في الدنيا، ثم بَيَّنَ أَنَّ مِنْ كُفرهم أنهم كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله، يستكبرون، أي: إذا قيل لهم في الدنيا: قولوا لا إله إلا الله، يستكبرون عن قولها، أي: يتعظمون، وحذفت قولوا لدلالة الكلام عليها.

قال السدي: يعني بذلك المشركين خاصة[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٠.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) (ب): "بالله سبحانه".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٠

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥١.

قال عمر بن الخطاب[١]: احضروا موتاكم ولقنوهم: لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون[٢].

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ أي: وكانوا في الدنيا - يعني المشركين - (يقولون)[٤]: أنترك عبادة الأصنام والأوثان[٥]، لما يأمر به شاعر مجنون من أن نقول: لا إله إلا الله، يعنون بذلك محمداً ﷺ.

قال الله جلَّ ذكره: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: بل جاء محمد ﷺ[٦] بالحق ولم يأت بشعر، وصَدَّقَ بما جاء به المرسلون[٧]، أي: كتبهم، لأن في كتب المرسلين قبله أنه سيبعث بكتاب من عند الله[٨]، وفي ما جاء به محمد[٩] ذكر المرسلين وتصديقهم بما أتوا به من الكتب.

ثم قال (تعالى)[١٠]: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ أي: إنكم أيها القائلون

---

(١) (ب): "رضي الله عنه".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥١.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) مثبت في طرة (ب).

(٥) (ب): "الأوثان والأصنام" (تقديم وتأخير).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "المرسلين".

(٨) (ب): "الله عز وجل".

(٩) (ب): "الله عز وجل".

(١٠) ساقط من (ب).

لمحمد ﷺ: (شاعر مجنون، والمتعظمون عن قول: لا إله إلا الله)[١]، لذائقوا العذاب الموجع في الآخرة.

﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ثواب عملكم في الدنيا.

ثم قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: إلا عباد الله الذين أخلصهم يوم خلقهم لرحمته، فإنهم لا يذوقون العذاب الأليم.

ومن قرأ بكسر اللام[٢] فمعناه: إلا عباد الله الذين أخلصوا له العمل والتوحيد.

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾.

قال قتادة: هو الجنة[٣].

وقيل: هو الفواكه التي خلقها (الله)[٤] لهم في الجنة.

ثم قال: ﴿فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ أي: الرزق المعلوم كونهم ذوي فواكه، وإكرام الله[٥] لهم بكرامته في جنات (النعيم)[٦].

---

(١) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٢) قرأ الكوفيون والمدنيان: "المخلَصين بفتح اللام، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: النشر لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٥٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧، والدر المنثور ٧/ ٨٦.

(٤) اسم الجلالة (الله) ساقط من (ب)، وكتب فقط "ﷻ".

(٥) (ب): "الله ﷻ".

(٦) ساقط من (ب).

قال مالك بن دينار[١]: بلغني أن جنات النعيم بين جنان الفردوس وبين جنان عدن، وأن فيها جواري خلقن من وَرْدِ الجنة، وأن سكانها (الذين)[٢] إذا هموا بالمعاصي ذكروا عظمة الله[٣] فراقبوه، والذين تنثني[٤] أصلابهم من خشية الله[٥]، والذين يجوعون ويعطشون من مخافة الله[٦]، وأنه يصرف العذاب عن الناس بهم.

ثم قال: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ أي: بعضهم يقابل بعضاً، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، والسرر جمع سرير.

قوله (تعالى ذكره)[٧]: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[٤٥] إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾[٥٧].

أي: يطوف عليهم الخدم بكأس من خمر جارية، قاله قتادة[٨] وغيره[٩]. وحكى أهل اللغة أن العرب تقول للقدح إذا كان فيه خمر: كأس، فإذا لم

---

(١) هو مالك بن دينار البصري أبو يحيى، من رواة الحديث، كان ورعاً يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالأجرة، توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧. (٢٠٠)، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٩ (٥٥١)، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٢٤ (٨٧١).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): " الله جلت عظمته".

(٤) (ب): "تنحني".

(٥) (ب): "الله سبحانه".

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٢، والدر المنثور ٧/ ٨٧.

(٩) هو قول الضحاك أيضاً في الدر المنثور ٧/ ٨٨.

يكن فيه خمر فهو قدح[١].

وقال بعضهم: كل إناء فيه شراب فهو كأس، فإذا لم يكن فيه شراب فهو إناء[٢]. كذلك الخِوَانُ[٣] إذا كان عليه طعام قيل له مائدة، فإذا لم يكن عليه طعام قيل له خوان[٤][٥]. ومثله الهودج يقال له: ظعينه، إذا كانت فيه امرأة، فإذا لم تكن/ فيه قيل له هودج[٦]. [٣٤٢/٣٤٣أ]

قال الضحاك: / كل كأس في القرآن فهو خمر[٧]. [١٧/١٨أ]

وهو قول السدي[٨].

وقال ابن عباس: هو الخمر[٩].

وقال مجاهد: هي خمر بيضاء.

قال الزجاج: "من معين" أي: تجري كما تجري العيون على وجه الأرض[١٠].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤١٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٨.

(٣) (ب): "الخوار" (وهو تعريف).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤١٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٨.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣١، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٥٩، والدر المنثور ٧/ ٨٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٧.

(٩) انظر: الدر المنثور ٧/ ٨٨.

(١٠) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٠٣.

وقوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾: يعني به الكأس، وهو مؤنثة، ﴿لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: ذات لذة، والمعنى: يلتذ بها شاربها.

ثم قال (تعالى ذكره)[١]: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: لا تغتال هذه[٢] الخمر عقل شاربها كما تفعل[٣] خمر الدنيا.

وقال ابن عباس: "لا فيها غول" (أي)[٤]: ليس في الخمر صداع[٥]. وعنه: ليس فيها وجع بطن[٦]. وكذلك قال مجاهد[٧].

وقال ابن زيد: ليس فيها وجع البطون، وشارب الخمر يشتكي بطنه[٨].

وقال السدي: لا تغتال عقولهم[٩].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (أ): "هذا".

(٣) (أ): "يفعل".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٩، والدر المنثور ٧/ ٨٨.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧، والدر المنثور ٧/ ٨٨.

(٧) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٥٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٩، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧، والدر المنثور ٧/ ٨٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ٧٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨.

وقال ابن جبير: لا فيها أذى ولا مكروه[1].

وقيل معناه: لا فيها إثم[2].

وذكر الليث: أن ابن عباس أشكل عليه تفسير الغَوْل حتى سمع إعرابياً يقول لصاحبه: إني لأجِدُ في بطني غَوْلاً فقال ابن عباس: جاءت والله (الغَوْل)[3]: الوجع يجده في بطنه.

ثم قال (تعالى)[4]: ﴿هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ من فتح الزاي[5] فمعناه لا تذهب عقولهم. قاله ابن عباس ومجاهد والسدي[6].

وقال قتادة: لا تغلبهم على عقولهم[7]. تقول العرب: نُزِفَ الرَّجُلُ فهو مَنْزُوف إذا ذهب عقله، (ونزف دم فلان إذا ذهب)[8][9]. فنفى الله جل ذكره عن خمر الجنة

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٤، والدر المنثور ٧/ ٢٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٤.

(٣) (ب): "أقول".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم "يُنْزَفون" بفتح الزاي وقرأ حمزة والكسائي "ينزِفون" بكسرها. انظر: السبعة لابن مجاهد ٥٤٧، والحجة لأبي زرعة ٦٠٨، والكشف لمكي ٢/ ٢٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٨٨، وتفسير سفيان الثوري ٢٥٣، وتفسير مجاهد ٥٦٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٥.

(٨) (ونزف... ذهب) ساقط من (ب).

(٩) انظر: ذلك في اللسان، مادة "نزف" ٩/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

الآفات من الصداع والسكر اللذين يحدثان من خمر الدنيا.

فأمّا من قرأ بكسر الزاي[١]، فمعناه: لا يفنى شرابهم. يقال أَنْـزَف الرجل إذا نفد شرابه[٢].

وحكى الفراء: أنزف الرجل إذا نفد شرابه، وأَنْزَفَ إذا ذهب عقله[٣]. فيكون على هذا القول الأخير كقراءة من فتح الزاي.

ثم قال (تعالى ذكره)[٤]: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ أي: وعندهم حور قصرن طرفهن على الأزواج فلا يبغين غيرهم، قاله ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب القرظي[٥].

قال عكرمة: "قاصرات الطرف" أي: محبوسات على أزواجهن[٦].

وقال ابن زيد: "قاصرات الطرف" (لا ينظرن إلا)[٧] إلى أزواجهن[٨]، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا.

---

(١) هي قراءة حمزة والكسائي، وقد تقدم توثيقها.

(٢) انظر: اللسان، مادة "نزف" ٩/ ٣٢٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٥.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٨٩، وتفسير مجاهد ٥٦٨.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٢٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٠.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "إلى أزواجهن قد قصرن أزواجهن" (ولعلها زيادة من الناسخ وخطأ منه).

وقوله: ﴿عِينٌ﴾[١]: يعني به النُّجْل[٢] العيون لعظامها، وهو جمع عَيْناء، والعيناء المرأة الواسعة العين العظيمة العين[٣]، (وهي)[٤] أحسن ما يكون من العيون. وسألت أم سلمة رضي الله عنها النبي ﷺ، فقالت: "يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ الله جَلَّ ذِكْرُهُ: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ"، (قال)[٥]: العِينُ: الضِّخَامُ العُيُونِ (شَفَرُ)[٦] الحَوْرَاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ"[٧].

وقال (تعالى)[٨]: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.

قال ابن جبير: كأنهن بطن البيض[٩]. يريد: أنه شبههن في بياضهن ببطن البيض[١٠].

وقال السدي: كأنهن البيض حين يقشر قبل أن تمسه الأيدي[١١]. وهو قول

---

(١) مثبت في طرة (ب).

(٢) جاء في اللسان مادة "نجل" ١١/ ٦٤٧ "النَّجَلُ بالتحريك: سعة شق العين مع حُسْن، نَجَل نَجلاً وهو أَنْجَلُ والجمع نُجْلٌ وَنِجَالٌ.. وعين نجلاء: أي واسعة".

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٧٠ وغريب القرآن لابن المبارك ١٥٠، واللسان مادة "عين" ١٣/ ٣٠٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٠.

(٤) (ب): "وهو".

(٥) مثبت في طرة (ب).

(٦) (ب): "شعر". وشفر العين هو حرف الجفن الذين ينبت عليه الشعر، انظر: اللسان، مادة "شفر" ١٤/ ٤١٨.

(٧) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٥٧، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٨.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٨٩.

(١٠) (ب): "ببطن البطن" (وهو تحريف).

(١١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٨٩.

قتادة[١].

وهو اختيار الطبري، شبهن[٢] ببياض البيضة[٣] قبل أن تمسه الأيدي، إذ هن لم يمسسهن[٤] قبل أزواجهن إنس ولا جان، فَشُبِّهْن في صفاء اللون (وبياضه)[٥] (و)[٦] في صيانتهن ببياض البيضة في قشره[٧]، وبياض البيض عند الطبري هو القشر الرقيق الذي على البيضة من داخل القشر[٨].

وروي أن النبي ﷺ قال لأم سلمة، إذ[٩] سألته عن ذلك: "رِقَّتُهُنَّ كَرِقَّةِ الجِلْدَةِ[١٠] التِي رَأيتَهَا فِي دَاخِلِ البَيْضَةِ التِي تَلِي القِشْرَةَ[١١] وَهِيَّ الغِرْقِىءُ"[١٢][١٣].

وقال ابن زيد[١٤]: كأنهن البيض الذي يكنه الريش مثل بيض النعام[١٥]، فهي

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧، والدر المنثور ٧/ ٨٩.
(٢) (ب): "شبههن".
(٣) (ب): "البيض".
(٤) (ب): "تمسهن".
(٥) (ب): "وبياضهن".
(٦) ساقط من (ب).
(٧) (أ): "قشرة".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧.
(٩) (ب): "إذا".
(١٠) (أ): "الجلد".
(١١) (ب): "القشر".
(١٢) (ب): "الغرقى". وقد جاء في اللسان، مادة "غرق" ١٠/ ٣١ "الغِرْقِىء القشرة الملتزقة ببياض البيض".
(١٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٧، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٨.
(١٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٣.
(١٥) (ب): "النعمان" (وهو تحريف).

إلى الصفرة تبرق[١].

وقال ابن عباس: "كأنهن بيض مكنون" يعني: اللؤلؤ المكنون في الصدف[٢][٣].

ثم قال (تعالى)[٤]: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: أقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً، قاله قتادة وابن زيد[٥].

ثم قال تعالى عنهم: إنهم قالوا في مساءلتهم: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَءِذَا مِتْنَا [وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾][٦].

[فقوله: "إنا لمدينون" [٧] جواب للاستفهامين في قوله: "أ.نَّكَ لمن المصدقين أ إذا متناً"][٨].

أي: قال قائل من أهل الجنة إني كان لي صاحب ينكر البعث بعد الموت ويقول لي: أتُصَدِّقُ بأنك تبعث بعد أن تكون عظاماً ورفاتاً، وتجزى بعملك؟ هذا معنى قول ابن عباس[٩].

وقال مجاهد: القرين[١٠] كان شيطاناً[١١] / . [٣٤٣/ ٣٤٤أ]

---

(١) (ب): "تمرق".

(٢) الصدف: المحَارُ، واحدته صَدَفَةٌ. وهو من حيوان البحر. انظر: اللسان مادة "صدف" ٩/ ١٨٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٣٢.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) (فقوله "إنا لمدينون") مثبت في طرة (أ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٩.

(١٠) (ب): "هذا القرين".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩، والدر المنثور ٧/ ٩٠، وتفسير مجاهد ٥٦٨.

قال ابن عباس: لما صار المؤمن إلى الجنة ذكر ذلك فرأى صاحبه في سواء الجحيم، أي: في وسطه، قال: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[1]. أي: والله إنك قاربت أن تهلكني[2] لو قبلت/ منك، ولولا نعمة ربي إذ[3] ثبتني على الإيمان لكنت من المحضرين معك في النار. [١٨/ ١٩ ب]

وروي أنه كان شريكان، وكان أحدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة، فقال الذي له حرفة للآخر: ليس عندك حرفة ولا أراني[4]، إلا مفارقك[5] ومقاسمك[6]، فقاسمه وفارقه.

ثم إن الرجل صاحب الحرفة اشترى داراً بألف دينار كانت[7] لِمَلِكٍ مَاتَ، فدعا صاحبه الذي لا حرفة له فأراه الدار، وقال: كيف ترى[8] هذه الدار ابتعتها بألف دينار؟ قال: ما أحسنها. فلما خرج قال: اللهم إن صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار وإني أسألك داراً من دور الجنة، فَتَصَدَّقَ بألف دينار، ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم[9] تزوج امرأة بألف دينار، ثم دعا الذي لا حرفة معه وصنع له

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٩.

(٢) (ب) تهلكني معك في النار.

(٣) (ب): "أي إذا".

(٤) (ب): "وما أرى".

(٥) (ب): "نفارقك".

(٦) (ب): "ونقاسمك".

(٧) (ب): "وكانت".

(٨) (ب): "ترني".

(٩) (ب): "ثم إنه".

(طعاماً)[١] فلما أتاه قال: إني تزوجت هذه المرأة بألف دينار، (فقال: ما أحسن هذا! فلما انصرف قال: يا رب إن صاحبي تزوج امرأة بألف دينار وإني أسألك امرأة من الحور العين، فَتَصَدَّق بألف دينار. ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ثم اشترى بستانين بألفي دينار، ثم دعاه)[٢] فأراه[٣] ذلك، وقال: إني ابتعت هذين البستانين بألفي دينار، (قال: ما أحسن هذا! فلما خرج قال: يا رب إن صاحبي هذا اشترى بستانين بألفي دينار)[٤]، وإني أسألك بستانين من الجنة، فتصَدَّقَ بألفي[٥] دينار، ثم إن المَلَك أتاهما فتوفاهما[٦]، ثم انطلق بهذا المتصدق فأدخله داراً مُعْجبة فإذا امرأة تطلع يضيء منها ما تحتها من حُسْنَها ثم أدخله بستانين وشيئاً الله (به)[٧] عليم، فقال المتصدق عند ذلك: ما أشبه هذا برجل كان من أمره كذا وكذا، قال: فأنت ذلك ولك هذان البستانان[٨] والمرأة. قال: فإنه كان لي صاحب يقول: أئنك لمن المصدقين؟ قيل له: فإنه في الجحيم، فقال: هل أنتم مطلعون؟ فاطلع فرآه في سواء الجحيم، فقال عند ذلك: "تَاللهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلاَ نَعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مَنَ الْمُحْضَرِينَ" أي: من المحضرين في النار معك. ذكر

---

(١) تكملة من جامع البيان يقتضيها السياق.

(٢) (فقال ما أحسن هذا... ثم دعاه) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "ثم إنه رآه".

(٤) (قال ما أحسن هذا... ألفي دينار) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "بألفي".

(٦) (ب): "فتوهما" (وهو تحريف).

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "البساتين" (وهو تحريف).

هذه الحكاية[١] بن ثعلبة البهراني[٢][٣].

وهو تأويل يوجب أن تكون القراءة: من "المُصَّدِقِينَ" بالتشديد للصاد[٤] من الصدقة. وقراءة الجماعة[٥] إنما هي من التصديق[٦] بالحساب والبعث والمجازاة[٧] بالأعمال.

قال ابن عباس: "لمدينون" لمجازون بالعمل[٨].

وقال مجاهد: لمحاسبون[٩].

قال قتادة: سأل ربه أن يطلعه (فأطلعه)[١٠] فأطلع فرأى صاحبه في وسط النار[١١].

---

(١) (ب): "فراة".

(٢) هو فرات بن ثعلبة البهراني، شامي روى عن النبي ﷺ. أدخله أُبَيّ في مسند الوحدان وأدخله أبو زرعة في مسند الشاميين، روى عن أبي عامر. وروى عنه سليم بن عامر، وروى عبدالكريم الجزيري وحصيف عنه مرسلاً. انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٩٧ (٤٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩-١٠، والدر المنثور ٧/ ٩١.

(٤) هذه القراءة منسوبة إلى حمزة. انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٨٢.

(٥) "المُصَدِّقين" بتشديد الدال ودون تشديد الصاد هي قراءة الجماعة. انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٨٢.

(٦) (ب): "المصدق".

(٧) (ب): "المجازات".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٥، والبحر المحيط ٧/ ٣٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٩.

(١٠) مثبت في طرة (أ).

(١١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٥٠.

قال مطرف بن عبدالله: لولا أن الله عَرَّفه به ما عرفه لتغير حبره وسبره[١] بعده[٢][٣].

وروي أنه أطلع فرأى جماجم القوم تغلي.

وروى ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخرساني[٤] مثل الحكاية بعينها إلا أن فيها اختلاف ألفاظ، قال: كان رجلان شريكان بينهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى داراً بألف دينار وأرضاً بألف دينار، وتزوج امرأة بألف واشترى أثاثاً بألف، فقال الآخر: اللهم إني أشتري منك في الجنة داراً وأرضاً وامرأة وأثاثاً بأربعة آلاف دينار، ثم تصدق بها كلها، ثم احتاج فتعرض لشريكه أن ينيله[٥] مما عنده، فقال له: أين مالك؟ فأخبره بما فعل، فقال له: وإنك لمن المصدقين بهذا، اذهب فوالله لا أعطيك شيئاً. وطرده فنزلت فيهما (هذه)[٦] الآيات، فتذكر[٧] المتصدق أمر

(١) المقصود بالحبر والسبر هنا: الهيئة "جاء في اللسان، مادة "حبر" ٤/ ١٥٨ "الحَبْرُ والسَّبْرُ والحِبْرُ والسِّبْرُ كل ذلك الحُسْنُ والبَهَاءُ... ويقال فلان حسن الحبر والسبر إذا كان جميلاً حسن الهيئة".

(٢) (ب): "بعد".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٦.

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم، من فقهاء خراسان، نزيل بيت المقدس، كان يغزو ويكثر من التهجد في الليل، روى عنه مالك بن أنس. وهو كثير الإرسال عن الصحابة. توفي سنة ١٣٥. انظر: صفة الصفوة ٤/ ١٥٠ (٧٠٠)، وطبقات الشيرازي ٣٩.

(٥) (ب): "يليه". وقد جاء في اللسان، مادة "نول" ١١/ ٦٨٣".. أنا له معروفه ونوله: أعطاه معروفه... ويقال نلت له بشيء: جدت، وما نلته بشيء أي: ما أعطيته".

(٦) مثبت في طرة (أ).

(٧) (ب): "فيذكر".

شريكه وهو في الجنة فاطلع ليراه في وسط الجحيم[١].

قال قتادة: رأى جماجم (القوم)[٢] تغلي[٣].

قال ابن المبارك: وبلغنا أنه سأل ربه أن يطلعه عليه.

قال أبو محمد مؤلفه[٤] (نضر الله وجهه)[٥] نقلت معنى الحكاية واختصرت بعض لفظها.

ويروى أن الله جل ذكره جعل بين أهل الجنة وأهل النار كِوىً[٦] ينظر إليهم أهل الجنة إذا أحبوا ليعلموا قدر ما أنجاهم[٧] الله[٨] منه وقدر ما أعطاهم، ودل على ذلك قوله (تعالى)[٩]: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: أطلع من الكوى[١٠] فرآه في وسط الجحيم.

---

(١) انظر: الدر المنثور ٧/ ٩١، وروح المعاني ٢٣/ ٩١.

(٢) ساقط من (ب). ومثبت في طرة (أ).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩.

(٤) هو مكي بن أبي طالب نفسه.

(٥) (ب): "ﷺ".

(٦) كِوىً جمع كوة: وهي الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. انظر: اللسان مادة "كوي" ١٤/ ٢٣٦.

(٧) (ب): "نجاهم".

(٨) (ب): "الله ﷻ".

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) (ب): "الكوة".

قوله (تعالى ذكره)[١]: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا/ ﴾ [٥٨] إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾[٨٢]. [٣٤٤/٣٤٥أ]

أي: قال المؤمن ليس نحن بميتين إلا موتتنا/ (الأولى في الدنيا)[٢]. [١٩/٢٠ب]

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قال ذلك سروراً منه واغتباطاً منه بما أعطاه الله من كرامته.

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ أي: إن ما[٣] أعطانا الله[٤] من أنا لا نعذب ولا نموت لهو النجاء العظيم.

قال قتادة: هذا قول أهل الجنة[٥].

﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ أي: لمثل هذا الذي أُعْطِيَ هذا المؤمن من الكرامة في الآخرة فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملون.

قال قتادة: آخر كلام المؤمن: "لهو الفوز العظيم"، ثم قال الله جل ذكره: "لمثل هذا فليعمل العاملون".

ثم قال (تعالى ذكره)[٦]: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ أي: الذي تقدم من ذكر النعيم[٧] للمؤمنين خير أم ما أعد الله[٨] لأهل النار من الزقوم[٩]. والنزول: الرزق

(١) ساقط من (ب).
(٢) متآكل في (ب).
(٣) (أ): "إنما".
(٤) (ب): "الله ﷻ".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٢، والدر المنثور ٧/ ٩٤.
(٦) ساقط من (ب).
(٧) (ب): "النعم"
(٨) (ب): "الله عز وجل".
(٩) (ب): "من الزقوم ما يهدى إلى الضيف (ولعلها زيادة من الناسخ).

الذي له سعة، ومعناه في الأصل: أنه الطعام الذي يصلح أن ينزلوا معه ويقيموا فيه[١].

ولما ذكر الله[٢] هذه الآية، قال المشركون: كيف ينبت الشجر في النار، والنار تحرق الشجر؟ فقال الله جل ذكره[٣]: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ يعني المشركين الذين قالوا في ذلك ما قالوا، ثم أخبرهم الله[٤] بصفة هذه الشجرة، فقال (جل ذكره)[٥]: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾.

قال قتادة: غُذِّيت بالنار ومنها خُلِقت[٦].

قال السدي: قال أبو جهل لما نزلت هذه الآية: إن شجرة الزقوم: أتعرفونها في كلام (العرب)[٧]؟ أنا آتيكم[٨] بها، فدعا جاريته[٩] فقال: إيتني بزبد وبتمر، فقال[١٠]: دونكم تزقموا فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ﷺ، فأنزل الله تعالى ذكره[١١] تفسير هذا: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ إلى آخر الآيات. فالظالمون[١٢] هنا أبو جهل

---

(١) انظر: ذلك في اللسان مادة "نزل" ١١/ ٦٥٨.

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) (ب): "ﷻ".

(٤) (ب): "الله ﷻ".

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١، والدر المنثور ٧/ ٩٥.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "أنبئكم".

(٩) (أ): "لجاريته" (ب) "بجاريته".

(١٠) (ب): "فقال العرب" (ولعل كلمة "العرب" زيادة من الناسخ)؟.

(١١) (ب): "ﷻ".

(١٢) (أ): "الظالمين".

وأصحابه[١]. وهي مشتقة من التزقم، وهو البلع على جهد وشدة[٢]، فقيل لها شجرة الزقوم أنهم يتزقمونها (أي)[٣] يبلتعونها من شدة جوعهم، فيبتلعونها على جهد وتقف على حلوقهم يختنقون بها لخشونتها ومرارتها وكراهتها ونتنها فيتعذبون بها على أن تصل إلى أجوافهم فيملؤون بطونهم من ذلك من شدة الجوع ثم لا ينفعهم ذلك ولا يجدون له نفعاً ولا لذة.

ثم قال (تعالى ذكره)[٤]: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: طلعها في قبحه وسماجته[٥] كرؤوس الشياطين، وهذا تمثيل لأنهم لم يكونوا يرون الشياطين، ولكن من شأن العرب أنها إذا تبالغت في صفة القبح والسماجة قالت: كأنه رأس شيطان، فخوطبوا بما يعقلون وما يجري بينهم ويفهمون.

وقيل: بل مُثِّل لهم الطلع بما يعرفون، وذلك أن ضرباً من الحيات قباح الصور والمناظر يقال لها شيطان[٦]، فشبهت لهم الطلع[٧] (بذلك)[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٣.

(٢) انظر: اللسان مادة "زقم" ١٢/ ٢٦٨.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) سَمُج الشي بالضم قَبُح، يسمُج سَماجة إذا لم يكن فيه ملاحة، وهو سَمِيج لَمِيج وسَمْج لَمْج. انظر: اللسان مادة سمج ٢/ ٣٠٠.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٧، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٠٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٧.

(٧) (ب): "طلع". وهو مثبت في الطرة.

(٨) ساقط من (ب).

(وقيل)[١]: الشياطين نبت باليمن قبيح المنظر[٢]، يقال له: الأَسْتَنُ والشيطان[٣] شبه الطلع به، وطلعها[٤] ثمرها كأنه[٥] أول ما يخرج.

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ أي: فإن هؤلاء المشركين لآكلون من هذه الشجرة فمالئون منها البطون، ثم إن لهم على ما يأكلون منها لشوباً من حميم، أي: خلطاً من ماء قد انتهى حره.

وحميم فعيل مصروف عن مفعول، والشوب مصدر شاب طعامه إذا خلطه يشوبه شَوْباً وَشَابَةً وَشِيَاباً[٧].

وقال ابن عباس: لشوباً لمزجاً[٨].

وقال قتادة: لمزاجاً[٩].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) (ب): "المناظر".

(٣) ورد هذا القول غير منسوب في الكامل للمبرد ٢/ ٦٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٧ وقد جاء في اللسان مادة "ستن" ١٣/ ٢٠٣: "الأَسْتَن هو أصول الشجر البالي.. وقيل هو شجر يفشو في منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس".

(٤) (ب): "فطلعها".

(٥) (ب): "كأنها".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: ذلك في اللسان مادة "شوب" ١/ ٥١٠ ـ ٥١١. إلا أني لم أقف على لفظة "شابة" ولعلها محرفة عن شيابة.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٩، والدر المنثور ٧/ ٩٧.

وقال السدي: حميم يشاب لهم بغساق بما يغسق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم[(١)].

ثم قال (تعالى)[(٢)]: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾.

قال قتادة: فهم (في)[(٣)]عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا[(٤)]: "يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ – انٍ"[(٥)(٦)].

قال بعض المفسرين: هذا النص يدل على أنهم في وقت أكلهم للزقوم وشربهم للحميم ليسوا في النار المتوقدة، هم في عذاب آخر، ثم يردون إلى الجحيم، والجحيم النار المتوقدة.

قال ابن مسعود: والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، ثم تلا: "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً"[(٧)(٨)].

ثم قال (تعالى)[(٩)]: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ أي: وجودهم على الضلال

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٨٧.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) (ب): "يتلا".

(٥) الرحمن: الآية ٤٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٥، والدر المنثور ٧/ ٩٧.

(٧) سورة الفرقان: الآية ٢٤.

(٨) انظر: الدر المنثور ٧/ ٩٧.

(٩) ساقط من (ب).

والكفر بالله وعبادة الأصنام.

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي: فهم مسرعون في اتباع ما كان عليه آباؤهم من الكفر.

[١/٢٠ ح ب] قال مجاهد/ وقتادة[١]: ﴿يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون[٢].

وقال ابن زيد: يستعجلون[٣].

قال (الفراء: الإهراع: الإسراع[٤] فيه شبيه)[٥] بالرعدة[٦].

قال المبرد: المُهْرَعُ المُستحث. يقال: جاء فلان يهرع إلى النار إذا استحثه البرد إليها[٧].

وحكى الزجاج: هُرِع وأُهْرِع/ إذا استُحث[٨] وأزعِج، كأنهم يزعجون من الإسراع[٩] إلى اتباع[١٠] آبائهم[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٦، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٣٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢، والدر المنثور ٧/ ٩٧، وتفسير مجاهد ٥٦٨. وقول مجاهد في هذه المصادر هو: "يهرعون كهيئة الهرولة".

(٢) (ب): "ويسرعون".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٦.

(٤) (أ) الإصراع (وهو تحريف).

(٥) متآكل في (ب).

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٧، وإعراب النحاس ٣/ ٤٢٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٨.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٢٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ٨٨.

(٨) (ب): "إذا استحث، أي تحرك وازعج".

(٩) (أ): "الإصراع" (وهو تحريف).

(١٠) (ب): "الإسراع إلى النار إلى اتباع آبائهم".

(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٠٧.

ثم قال (تعالى)[1]: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: ولقد ضل عن الإيمان والرشد قبل مشركي قريش أكثر الأمم الخالية.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ أي: في الأمم الخالية رسلاً منذرين تنذرهم[2] بأس الله[3] وعقابه[4] على الكفر والتكذيب، فكذبوهم، وحذف فكذبوهم لدلالة الكلام عليه.

ثم قال: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ أي: فتَأَمَّل يا محمد كيف كان عاقبة الأمم الذين قبلك[5] إذ كَذَّبوا رسلهم كيف أهلكهم الله[6] فصيرهم عبرة لمن اغتر وعظة لمن اتعظ.

ثم قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي[7]: إلا من آمن بالرسل من الأمم فأخلص لله[8] العمل والإيمان بما جاء به[9] الرسل. هذا على قراءة من كسر اللام. ومن فتحها[10]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "ينذرهم".

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) (ب): "عقابه جلت عظمته".

(٥) (ب): "من قبلك".

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "الله ﷻ".

(٩) (ب): "جاءت".

(١٠) قرأ الكوفيون والمدنيان: "المخلَصين" بفتح اللام، وقرأ الباقون بكسرها. انظر: النشر لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.

فمعناه: إلا من آمن بالرسل، وأخلصه الله[١] في سابق علمه الإيمان والتصديق فوفقه له.

ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ أي: نادى فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[٣]، وبقوله: ﴿دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٤] وما بعده، فلنعم المجيبون كنا له[٥] إذ دعانا فأجبناه وأهلكنا قومه.

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: من الأذى والمكروه الذي كان فيه[٦] (من الكافرين)[٧] من قومه.

وقيل: من الطوفان والغرق قاله السدي[٨].

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ أي: هم الذين بقوا في الأرض بعد هلاك قومه، وذلك أن الناس كلهم من ذرية نوح بعد الغرق.

قال[٩] ابن المسيب: فجميع الخلق من ذرية سام وحام ويافت[١٠].

---

(١) (ب) الله ﷻ.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) نوح: آية ٢٨.

(٤) نوح: آية ٥.

(٥) (ب): "كتابه" وهو تحريف.

(٦) في (أ) و(ب): "كانوا فيه". ولعل الصواب ما أثبته في المتن، وهو ما ورد في جامع البيان.

(٧) مثبت في طرة (أ).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٦٤، والدر المنثور ٧/ ٩٨.

(٩) (ب): "وقال".

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٣.

[ورواه سمرة بن جندب[١] عن النبي ﷺ قال: "هُمُ البَاقِينَ" هم حَام وسَام ويَافت]"[٢][٣]. "فالعرب كلهم والروم والفرس من ولد سام، وجميع أجناس السودان من السند والهند والزغاوة والنؤبة وغيرهم من البربر من ولد حام، والصقالبة والترك ويأجوج ومأجوج من ولد يافت، والخير في ولد سام"[٤].

ثم قال: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾.

قال قتادة: أبقى الله[٥] عليه الثناء (الحسن)[٦] في الآخرين[٧]، وهو قول السدي[٨].

وقيل: في "الآخرين": أمة محمد ﷺ، لأنها آخر الأمم فهي تثني على نوح

---

(١) هو أبو سعيد، روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة، وروى عنه ابناه سليمان وسعد، وكذلك أبو رجاء العطاردي وعبدالرحمن بن أبي ليلى والحسن البصري وغيرهم، توفي سنة ٥٨هـ وقيل ٥٩. انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه: تفسير "والصافات" ٤/ ٣٤ (٣٢٨٣). وقال: "هذا حديث حسن غريب". وابن كثير في تفسيره ٤/ ١٣. وأورده الثعلبي في قصص الأنبياء ٦١.

(٤) أورده السيوطي بمعناه مرفوعاً عن أبي هريرة، وأشار إلى أنه من إخراج البزار وابن أبي حاتم والخطيب في تالي التلخيص. انظر: الدر المنثور ٧/ ٩٩.

(٥) (ب): "الله ﷻ".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤١، وتفسير ابن القيم ٤١٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣، والدر المنثور ٧/ ٩٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٨، والمحرر الوجيز ٢٣/ ٢٤١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣.

وتصلي عليه وتترحم عليه[١].

ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: يقال: سلام على نوح، (أي)[٣]: أبقينا عليه في الآخرين أن يقال ذلك، يعني في أمة محمد ﷺ، ولذلك رفع "سلام" لأنه محكي.

وقيل: التقدير: "في الآخرين" تم الكلام، ثم ابتدأ "سلام" على نوح ابتداء وخبر[٤].

وفي حرف ابن مسعود: "سَلاماً" بالنص، أعمل فيه تركنا فنصبه[٥]، ومعناه في الرفع أمنة من الله[٦] لنوح في العالمين أن يذكره أحد بسوء.

قال أبو إسحاق معناه: وتركنا عليه أن يُصلى عليه إلى يوم القيامة[٧]. وقيل: (معناه)[٨]: أبقينا (عليه)[٩] الثناء الحسن في الآخرين.

ثم قال: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: إنا كما فعلنا بنوح ومن آمن معه،

---

(١) ورد هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٠.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦١٤.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) (ب): "الله تعالى".

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٠٨.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) المصدر السابق نفسه.

كذلك نجزي من أحسن فآمن بالله[١] وصدق الرسل.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: إن نوحاً من الذين صدقوا وأخلصوا العبادة لله[٢] والتوحيد له[٣].

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ أي: بعد أن أنجينا نوحاً ومن آمن معه أغرقنا الذين بقوا بعده ممن كفر به وكذبه.

قال قتادة: أنجاه الله ومن معه في السفينة وأغرق بقية قومه[٤].

قوله (تعالى ذكره)[٥]: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾[٨٣] إلى قوله: ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾[١٠١].

أي: وإن من تُبَّاع[٦] نوح وعلى منهاجه لإبراهيم.

قال ابن عباس: ﴿مِن شِيعَتِهِۦ﴾: من أهل دينه[٧].

وهو معنى قول قتادة ومجاهد[٨].

---

(١) (ب): "بالله عز وجل".

(٢) (ب): "لعبادة الله عز وجل".

(٣) (ب): "له سبحانه".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٩.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) (ب): "أتباع وتُبَّاعٌ وَتُبَّعٌ" وَتَبعة جمع تابع. انظر: اللسان مادة "تبع" ٨/ ٢٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣، و الدر المنثور ٧/ ١٠٠، وتفسير مجاهد ٥٦٩.

فالهاء تعود على نوح[١].

وقال الفراء: الهاء لمحمد ﷺ، أي: وإن من شيعة محمد لإبراهيم، وهو عنده مثل: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٢][٣] يعني ذرية من سبقهم.

ثم قال: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

أي: من الشركة، قاله مجاهد وقتادة[٤].

وقال عروة بن الزبير: لم يلعن شيئاً قط[٥].

وقال ابن سيرين: القلب السليم الناصح لله[٦] في خلقه[٧].

وقيل:/ القلب السليم الذي يحب للناس ما يحبه لنفسه/، قد سلم جميع الناس من غشه وظلمه وأسلم لله[٨] بقلبه ولسانه ولا يعدل به غيره. [٢١/ ٢٢ ب]

ثم قال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ أي: أيّ شيء تعبدون.

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ أي: أكذباً معبوداً غير الله تعبدون، والإفك

(١) ب: "نوح ﷺ".

(٢) يس: آية ٤٠.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩١.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٠، والدر المنثور ٧/ ١٠٠. وقول مجاهد فيهما هو: "ليس فيه شك".

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٠.

(٦) (ب): "لله ﷻ".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٢٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩١.

(٨) (ب): "الله" (وهو خطأ من الناسخ).

منصوب بـ"تريدون"، و"آلهة" بدل منه[١].

قال المبرد: (الإفك)[٢] أسوأ الكذب[٣].

ثم قال: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: أيّ شيء تظنون بربكم أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه وقد عبدتم غيره، قاله قتادة[٤].

ثم قال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾.

ذُكِرَ أن قوم إبراهيم ﷺ[٥] كانوا أهل نجوم وكانوا يهربون من الطاعون، فطمع أن يتركوا بيت آلهتهم ويخرجوا فيخالفهم إليها فيكسرها، فرأى نجماً قد طلع فعصب رأسه (وقال إني مطعون)[٦][٧].

قال ابن عباس: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرج معنا[٨]، فقال: إني مطعون، وتركوه[٩] مخافة الطاعون[١٠].

---

(١) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦١٥، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣٠٦.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٢٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٠، والدر المنثور ٧/ ١٠٠.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) المصدر السابق.

(٧) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٧٠.

(٨) (ب): "معنى" (وهو تحريف).

(٩) (ب): "فتركوه".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤.

وقال الضحاك: تركوه لما قال إني مطعون مخافة أن يعديهم[١].

وقال ابن زيد: أرسل إليه ملكهم أن غداً عيدنا فاحضر معنا. قال: فنظر نظرة إلى النجوم[٢]، فقال: إن ذلك النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقم لي، فقال: إني سقيم[٣].

قال ابن عباس: "سقيم": مريض[٤].

وقال الحسن: "فنظر نظرة في النجوم". أي: فكر فيما يعمل إذا كلفوه[٥] الخروج[٦]، فالمعنى على هذا القول: فنظر نظرة فيما نجح له من الرأي، أي: فيما طلع[٧] له. يقال نَجَمَ القول والنَّبْتُ إذا طلعا[٨]. أي: فكر فعلم أنه لا بد لكل حي أن يسقم، فقال: إني سقيم.

قال الخليل: يقال للرجل إذا فكر في الشيء كيف يدبره: نظر في النجوم[٩].

وقيل: المعنى: فنظر فيما نجم من الأشياء، أي: طلع منها، فعلم أن لها خلقاً

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧١.

(٢) في (ب): "كتب" فنظر نظرة إلى النجوم يعمل إذا كلفوه الخروج فالمعنى على هذا القول" (ولعل في هذا خلط من الناسخ).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) (ب): "إذا كلفه".

(٦) وقفت على قول الحسن في اللسان مادة "نجم" ١٢/ ٥٧١.

(٧) (ب): "يظهر".

(٨) انظر: ذلك في اللسان مادة "نجم" ١٢/ ٥٦٨.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٢٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٢، وفتح القدير ٤/ ٤٠١.

ومدبراً، (وعلم)[1] أنها تتغير[2]، وعلم أن ذلك يلحقه، فقال: إني سقيم[3].

فتكون النجوم في هذين القولين مصدراً. (و)[4] على القول الأول جمع نجم.

وقيل: إنهم كانوا يعرفون أن نجماً إذا طلع يطلع بالطاعون، فكان إذا طعن رجل منهم هربوا منه، فطلع ذلك النجم، فقال إبراهيم: إني سقيم، أي: مطعون، فهربوا منه، وكان غلاماً أمرد، فهو[5] معنى قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾.

وقيل: إنه كان يُحَمُّ في ساعة قد اعتاده ذلك، فنظر في الأوقات، (وقت)[6] الساعة[7] التي تأتيه الحُمى فيها، فوجدها تلك الساعة التي دُعِي إلى الخروج معهم إلى جمعهم فقال: إني سقيم[8]. أي: إن هذه الساعة أسقم فيها بالحمى التي اعتادتني، فجعل ذلك علة لتخلفه عنهم، وكان فيما قال صادقاً، لأن الحمى كانت تأتيه في ذلك الوقت، فكان[9] قد أضمر كسر أصنامهم إذا تخلف بعدهم وغابوا ففعل ذلك.

وقيل معنى قوله: "إني سقيم" أي: سأسقم لأن من كان في عقبه الموت سقيم،

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "وأنها".

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٣.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "فهي".

(٧) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "وهي في الساعة".

(٨) ورد هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٢.

(٩) (ب): "وكان".

وإن لم يكن في وقته ذلك سقيماً كما قال تعالى ذكره[١] لنبيه[٢]: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٣] أي: ستموت ويموتون[٤].

وقيل: إن ذلك (من)[٥] إبراهيم[٦] كان تحيلاً عليهم في ذات الله[٧].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام غَيْرَ ثَلاَثِ كَذبَاتٍ، اثْنَتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ"[٨]: قوله: "إِنِّي سَقِيمٌ"، وقوله: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا"، وقوله في سارة: "هِيَ أُخْتِي"[٩].

ثم قال: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ أي: مضوا عنه خوفاً أن يعديهم السقم الذي ذكر أنه به، وذلك أنهم كانوا يفرون من الطاعون.

---

(١) (ب): "تعالى جل ذكره".

(٢) (ب): "لنبيه ﷺ".

(٣) الزمر: آية ٢٩.

(٤) ورد هذا القول في جامع البيان ٢٣/ ٧١ بصيغة: "وقال آخرون"، وورد في الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٣ مختصراً ومنسوباً إلى الضحاك.

(٥) مثبت في طرة (ب).

(٦) (ب): "إبراهيم ﷺ".

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) (ب): "الله تعالى".

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء ٤/ ١١٢، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل ٧/ ٩٨، وأبو داود في سننه (٢٢١٢)، والترمذي في سننه: تفسير سورة الأنبياء (٣٢١٤)، وقال: "هذا حديث صحيح"، وأحمد في مسنده ٢/ ٤١٧. (وكلهم أخرجوه عن أبي هريرة).

ثم قال: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ أي: مال إليها بعدما خرجوا عنه، ﴿فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾.

في الكلام معنى التعجب، وفي الكلام حذف، والتقدير: فقرب إليها طعاماً فلم تأكل، فقال لها: ألا تأكلون، فلم تجاوبه، فقال: ما لكم لا تنطقون؟ مستخفاً بها مستهزئاً.

وقيل: إنهم جعلوا لآلهتهم الطعام قبل أن ينصرفوا عنه، فلما انصرفوا ورآها لا تأكل قال: ألا تأكلون، فلما لم تكلمه قال: ما لكم لا تنطقون[١]؟ وإنما خاطبها مخاطبة من يعقل، لأنهم أجروها في العبادة وجعل الطعام لها مجرى من يعقل[٢].

ثم قال: ﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ﴾.

[٢٢/ ٢٣ ب]
[٣٤٧/ ٣٤٨أ]

روي أنه أخذ فأساً/ فضرب بها[٣] حافتيها ثم علقها[٤] في عنق [أكبرها/ .

و﴿بِٱلۡيَمِينِ﴾: بالقوة.

وقيل: باليمين: بقسمه في قوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾[٥][٦] بعد أن تولوا مدبرين، فبر بيمينه بفعله[٧].

---

(١) ورد هذا القول مختصراً وغير منسوب أيضاً في الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٤.

(٢) انظر: هذا التعليل في نفس المصدر.

(٣) (ب): "به".

(٤) (أ): "علقه".

(٥) الأنبياء: آية ٥٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) ورد هذا القول غير منسوب أيضاً في جامع البيان ٢٣/ ٧٣.

وقال (ابن) عباس[١]: جعل[٢] يضربها بيمينه[٣]، ليقيم عليهم الحجة بأن[٤] الأصنام إذا كانت لا تنفع أنفسها فتدفع الضر عن أنفسها فهي أبعد من ألا تنفع غيرها، فعبادة من لا ينفع نفسه ولا غيره[٥] من أعظم الخطأ وأبينه.

ثم قال: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ أي: يمشون سراعاً.

يقال: زَفَّ يَزِفُّ زَفِيفاً، إذا أسرع، وأصله من زفيف النعام، وذلك أول عدوه[٦]. قال ابن زيد: "يزفون": يستعجلون[٧].

ومن[٨] قرأ بضم[٩] الياء[١٠] فمعناه: جعلوا أنفسهم يسرعون.

يقال: أطردت الرجل أي: صيرته إلى ذلك، وطردته: نحيته. فيكون المعنى:

---

(١) متآكل في (ب).
(٢) (ب): "أي جعل بيمينه يضربها بيمينه" (وفي هذا زيادة لعلها خطأ من الناسخ).
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٣.
(٤) (ب): "أن".
(٥) (ب): "ولا عبرة" (وهو تصحيف).
(٦) انظر: غريب القرآن لابن المبارك ١٥١، واللسان ٩/ ١٣٦، والقاموس المحيط ٣/ ١٥٣، "مادة زفف". وانظر: أيضاً الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٥.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٥.
(٨) (ب): "من".
(٩) (ب): "بالضم".
(١٠) قراءة "يُزِفُّونَ" بضم الياء هي لحمزة. انظر: الحجة لأبي زرعة ٦٠٨، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٨، والكشف لمكي ٢/ ٢٢٥، والتيسير للداني ١٨٦، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٥٧. وفي معاني الفراء ٢/ ٣٩٨ نسبة هذه القراءة إلى الأعمش.

وجاء على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال[١]. وقد أنكر أبو حاتم هذه القراءة[٢]، وأجازها[٣] غيره على هذا التأويل[٤].

(وقرئت)[٥] "يَزِفُونَ" بالتخفيف[٦]، لغة بمعنى يسرعون، يقال: وَزَفَ يَزِفُ إذا أسرع[٧].

ولم يقرأ بها[٨] الفراء[٩] ولا الكسائي[١٠].

وقيل: معنى يزفون: يمشون بجمعهم في رجوعهم مشياً على مهل، لأنهم كانوا آمنين أن يصيب أحد آلهتهم بضر.

ثم قال (تعالى)[١١]: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾.

في (هذا)[١٢] الكلام حذف، والتقدير: قالوا له: لِمَ كسرتها؟ قال: أتعبدون، أي:

---

(١) انظر: هذا التعليل في معاني الفراء ٢/ ٣٨٩.

(٢) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٥٩، وفتح القدير ٤/ ٤٠٢.

(٣) (ب): "وأجازه".

(٤) الذي أجازها على هذا التأويل هو الفراء. انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٨٨، وجامع البيان ٢٣/ ٧٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٥.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) هي قراءة عبد الله بن يزيد. انظر: المحتسب ٢/ ٢٢١.

(٧) انظر: اللسان ٩/ ٣٥٦.

(٨) (ب): "فيها" (وهو تحريف).

(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٣٨٩، وإعراب النحاس ٣/ ٤٣٠، وجامع البيان ٢٣/ ٧٤، والمحتسب ٢/ ٢٢٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٥.

(١٠) انظر: المصادر السابقة.

(١١) ساقط من (ب).

(١٢) المصدر السابق.

قال إبراهيم[١] لقومه: أتعبدون ما تنحتون بأيديكم من الأصنام، والله خلقكم وعملكم.

وأجاز النحويون أن تكون ما بمعنى الذي، وأن تكون وما[٢] بعدها مصدراً، وهو أحسن[٣].

وأجازوا أن تكون نافية بمعنى: وما تعملون شيئاً ولكن الله خالقه[٤].

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾.

الجحيم عند العرب جمر النار بعضه على بعض، والنار على النار. يقال رأيت جحمة النار، أي تلهبها[٦].

والمعنى: أنه لما أقام عليهم الحجة في عبادتهم ما لا ينفع ولا يضر لم يجدوا لحجته مدفعاً، فتركوا جوابه، وقالوا[٧]: ابنو له بنياناً فألقوه في الجحيم، فعملوا ناراً عظيمة لا يقدر أحد أن يتقرب منها لشدة حرها، فاحتالوا (له)[٨] في رميه فيها فعملوا

---

(١) (ب): "إبراهيم عليه السلام ﷺ".

(٢) (ب): "ما".

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٦. حيث حسن القرطبي أيضاً هذا القول.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ٩٦.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: ذلك في اللسان مادة "جحم" ١٢/ ٨٤.

(٧) (أ): "وقال".

(٨) ساقط من (ب).

المنجنيق[١] ورموه فيها، فجعلها الله[٢] برداً وسلاماً على إبراهيم. وقد مضى تفسير هذا في "سورة الأنبياء" بأشبع من هذا.

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا﴾ أي أراد قوم إبراهيم ﷺ[٤] به كيداً، وهو طرحهم إياه في النار.

قال الله جل ذكره: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ أي: الأذلين حجة، فلم يضره ما فعلوا به[٥].

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ أي: وقال إبراهيم بعد أن نجاه الله من كيد قومه وأعلى حجته عليهم، إني مهاجر إلى ربي من بلد قومي إلى الأرض المقدسة[٧].

وقال قتادة: معناه: ذاهب إلى ربه بعقله وقلبه ونيته[٨].

وقيل: إنما قال ذلك حين أرادوا أن يلقوه في النار[٩].

---

(١) قال الجوهري في الصحاح، مادة "جنق" ٤/ ١٤٥٥ "المنجنيق: التي ترمى بها الحجارة، معربة وأصلها بالفارسية (من جي نيك) أي: ما أجودني. وهي مؤنثة، والجمع منجنيقات".

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "ﷺ".

(٥) (ب): "فعلوه".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "إلى الأرض المقدسة يعني الشام" (ولعل في هذا زيادة من الناسخ).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٦.

(٩) هو قول سليمان بن صرد في جامع البيان ٢٣/ ٧٦.

وروي أن النار (لما)[١] لم تضره قال ابن لوط أو[٢] ابن أخي لوط: إن النار لم تحرقه من أجلي، وكان بينهما قرابة، فأرسل الله عز وجل (عنقاً من النار)[٣] فأحرقته[٤].

ثم قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: هب لي ولداً صالحاً من الصالحين.

قال الله جل ذكره: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾.

أي: حليم إذا كبر، وهو إسحاق في قول عكرمة وقتادة[٥].

وهو قول ابن مسعود وكعب[٦].

وقال أبو هريرة وابن عمر والشعبي وابن جبير ومجاهد: هو إسماعيل[٧]، واختلف[٨] في ذلك عن ابن عباس[٩].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "وابن". وما جاء في (أ) هو ما جاء في جامع البيان.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨، والدر المنثور ٧/ ١٠٢.

(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٩ - ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨، والدر المنثور ٧/ ١٠٢.

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٨.

(٨) (ب): "فاختلف".

(٩) أورد ابن عطية في المحرر الوجيز قولين لابن عباس حول الذبيح: أحدهما يقول فيه: إنه إسحاق، والثاني يقول: إنه إسماعيل. انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧، والشيء نفسه أورده القرطبي في الجامع ١٤/ ٩٩ - ١٠٠، وكذلك ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٨.

قال قتادة: لم يثن الله على أحد بالحِلْم غير إبراهيم وإسحاق[١].

وذكر ابن وهب عن عطاء بن أبي رباح: أن عبد الله بن عباس قال: المُفْدَى إسماعيل[٢].

وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود[٣]، وقد ذكرنا الاختلاف في الذبيح بحجج كل فريق في كتاب مفرد فلم نعده هنا لطوله.

قوله (تعالى ذكره)[٤]: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [١٠٢] إلى قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [١٠٧].

قال ابن عباس: السعي العمل[٥].

وقال مجاهد: لما شب حتى أدرك سعيُه سَعْيَ [على][٦] إبراهيم في العمل[٧].

وقال قتادة: لما مشى مع إبراهيم[٨].

وقال ابن زيد: السّعي هنا العبادة[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والدر المنثور ٧/ ١٠٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٨.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٩.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٧، والدر المنثور ٧/ ١٠٣.

(٦) غير واردة في مصادر قول مجاهد.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٧، والدر المنثور ٧/ ١٠٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٩، والدر المنثور ٧/ ١٠٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٧، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ٩٩.

[٣٤٨/٣٤٩أ] ثم قال[١]/ : ﴿يَٰبُنَيَّ[٢] إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ أي: سأذبحك.

روي أنه أُمِرَ في المنام بذبحه.

وذكر أنه حين بُشِّرَ به نذر أن يجعله إذا وُلِدَ له ذبيحاً. فلما وُلِدَ وبلغ[٣] (معه)[٤] السعي - مع أبيه -، أُري في المنام فقيل له: فد لله بنذرك. ورؤيا الأنبياء يقين[٥].

[٢٣/٢٤ب] قال السدي: لما قال جبريل/ ﷺ لسارة أبشري بولد اسمه إسحاق، ضربت وجهها عجباً، وقالت: أألد وأنا عجوز، وهذا بعلي شيخاً، إن هذا لشيء عجيب، فقالت سارة لجبريل ﷺ: ما آية[٦] ذلك؟ فأخذ جبريل عليه السلام[٧] عوداً يابساً فلواه بين أصابعه[٨] فاهتز خضرة، فقال إبراهيم[٩]: هو لله إذاً[١٠] ذبيحاً، فلما كبر إسحاق أتي[١١] إبراهيم في النوم، فقيل له: أَوْفِ[١٢] لله بنذرك الذي نذرت، إن الله رزقك غلاماً من

---

(١) (ب): "ثم قال تعالى".
(٢) ساقط من (ب).
(٣) (ب): "بلغ".
(٤) ساقط من (ب).
(٥) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٣/ ٧٧.
(٦) (ب): "ما آيت".
(٧) ساقط من (ب).
(٨) (ب): "أصبعيه".
(٩) (ب): "إبراهيم ﷺ".
(١٠) (ب): "إذن".
(١١) (أ): "أوتي".
(١٢) (أ): "ف".

سارة، فقال لإسحاق: انطلق نقرب[١] قرباناً إلى الله ﷻ، وأخذ سكيناً وحبلاً، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب بين الجبال قال له الغلام: يا أبت أين قربانك؟ قال: يا بني إني رأيت في المنام أني أذبحك فانظر ما ترى؟، ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

ثم قال له إسحاق: يا أبت أشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينضح[٢] عليها من دمي بشيء فتراه سارة فتحزن، وأسرِع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت علي، فإذا أتيت سارة فاقرأ عليها مني السلام، فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه وهو يبكي وإسحاق يبكي، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم إنه جر السكين على حلقه فلم تحك[٣] السكين، وضرب الله صفحة من نحاس (على حلق إسحاق)[٤]، فلما رأى ذلك صوب به على جبينه وحز في قفاه، فذلك قوله (تعالى)[٥]: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾[٦] (أي)[٧]: أسلما الأمر لله ورضيا بالذبح، الذابح والمذبوح، وتله: صرعه. والجبين: ما عن يمين الجبهة و(عن)[٨] شمالها.

قال قتادة: تله: كبه وحول وجهه إلى قفاه[٩].

---

(١) (ب): "فاقرب".

(٢) (ب): "ينتضح".

(٣) (ب): "يحد".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "ﷻ".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٨.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) نفسه.

(٩) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٦.

قال ابن عباس: كبه[١] على جبهته[٢].

(قال السدي)[٣]: فنودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق، فالتفت فإذا بكبش فأخذه وخلى[٤] عن ابنه، وأكب على ابنه يقبله، وهو يقول: اليوم يا بني وُهِبْتَ لي، فهو قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر فجزعت، وقالت: يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني[٥].

قال عكرمة في معنى[٦] ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾: قال له الغلام: (يا أبت)[٧] اقذفني للوجه كي لا تنظر إلى وجهي فترحمني [وأنظر أنا إلى الشفرة[٨] فأجزع[٩].

قال مجاهد: "وتله للجبين" وضع وجهه على الأرض][١٠]، فقال له: يا أبت لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني، فلا تحن[١١] علي، اربط يدي إلى

---

(١) (ب): "أكبه".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٦، والدر المنثور ٧/ ١١١.

(٣) مثبت في طرة (أ).

(٤) في (أ): "خلا"، وفي (ب) "حل".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٨.

(٦) (ب): "معنى قوله".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) الشَّفرة بالفتح: السكين العريضة العظيمة، وجمعها شَفَرٌ وشِفَارٌ. انظر: اللسان مادة "شفر" ٤/ ٤٢٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٨.

(١٠) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(١١) (أ): "فلا تجيز".

(المرفقين)[١]، ثم ضع[٢] وجهي في الأرض[٣].

ومن قرأ (تَرَى)[٤] بفتح التاء والراء، فمعناه: ماذا[٥] عندك من الرأي فيما قلت لك، على معنى الامتحان لإسحاق، لا (على)[٦] معنى الاستشارة له في أمر الله.

ومن ضم التاء[٧]، فمعنى قراءته: ماذا ترى [من صبرك أو جزعك. وقيل: معنى الكلام: ماذا][٨] تشير[٩]، امتحاناً له[١٠].

وغلط أبو عبيد[١١] وأبو حاتم في هذا فجعلاه من رؤية[١٢] العين، وليس كذلك،

---

(١) مثبت في طرة (أ)، وفي (ب): "ركبتي"، وفي جامع البيان: "رقبتي".

(٢) (ب): "أوضع".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٠، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٣.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "ما عندك".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) قرأ حمزة والكسائي: "تُرى" بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها. انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢٢٥، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٨، وسراج القارئ ٣٣٥. وقد أورد ابن جني قراءات أخرى منها: قراءة الأعمش والضحاك: "فانظر: ما تُرى"، بضم التاء وفتح الراء، وقراءتي قطرب: "ماذا تَرَى وترِي"، بفتح الراء وكسرها. انظر: المحتسب ٢/ ٢٢٣.

(٨) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٩) (ب): "ما ترى لشي".

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٠.

(١١) (ب): "أبو عبيدة"، وهو خطأ.

(١٢) (ب): "رواية"، (وهو تحريف).

إنما هو في معنى الرأي. تقول أريت[١] فلاناً الصواب وأريته[٢] رشده[٣].

قال ابن عباس: إن الله لما أمر ابراهيم[٤] بالمناسك، عرض له الشيطان عند المسعى[٥]، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل ﷺ[٦] إلى جمرة العقبة[٧]، فعرض له الشيطان فرمى بسبع حصيات حتى ذهب، [ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب][٨]. ثم تلّه للجبين وعلى إسماعيل قميص أبيض، فقال (له)[٩]: يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غير هذا، فاخلعه[١٠] عني فكفني فيه، فالتفت إبراهيم ﷺ فإذا بكبش أعين[١١] أبيض أقرن[١٢] فذبحه[١٣].

---

(١) (ب): "أرأيته"، (وهو تحريف).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٣. وقد وافق القرطبي مكياً في رده على أبي عبيد وأبي حاتم.

(٤) (ب): "إبراهيم ﷺ".

(٥) (ب): "السعي".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "للعقبة".

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) (ب): فآخلفه.

(١١) أي ضخم العينين واسعها. انظر: اللسان مادة "عين" ١٣/ ٣٠٢.

(١٢) أي كبير القرنين. انظر: اللسان مادة "قرن" ١٣/ ٣٣١.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٠، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٦.

قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبعُ هذا الضرب من الكباش[١].

وجواب لما محذوف، والتقدير: فلما أسلما سُعِدَا[٢] وأجزل لهما الثواب[٣].

وقال الكوفيون: الجواب: ناديناه، والواو زائدة[٤].

وقوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ التي أريناك في منامك أن تذبح ولدك.

ثم قال: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما خلصنا الذبيح والذابح من الشدة والكرب، كذلك نخلص من أحسن بالعمل الصالح من الشدة والكرب.

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: إن أمرنا لك بذبح[٥] ابنك لهو الاختبار الظاهر.

وقال ابن زيد:/ البلاء في هذا الموضع الشر والمكروه[٦]. [٣٤٩/ ١٣٥٠]

وقيل: المعنى: إن هذا الفداء الذي فديناه به من الذبح لهو النعمة الظاهرة[٧].

وقيل: لا يقال في الاختبار إلا الابتلاء[٨]. يقال أبلاه[٩] الله إذا أنعم عليه أو

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) (أ): "صعدا". وما أثبت في المتن هو من (ب)وهو ما جاء في مشكل الإعراب.

(٣) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦١٧.

(٤) هو قول الكسائي والفراء والكوفيين عامة. انظر: مشكل الإعراب ٢/ ٦١٧، ومعاني الفراء ٢/ ٣٩٠، والتبيان للعكبري ٢/ ١٠٩٢.

(٥) (ب): "من ذبح".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٢٠.

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٦.

(٨) (ب): "ابتلاء".

(٩) المصدر السابق.

امتحنه وبلاه إذا اختبره[١].

والذِّبْح بالكسر المذبوح، والذَّبح بالفتح المصدر[٢].

[٢٤/٢٥ ب] وقال كعب الأحبار/ : لما أري ابراهيم ﷺ[٣] [ذبح إسحاق قال الشيطان][٤] [والله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم][٥] لا أفتن منهم أحداً أبداً (فتمثل الشيطان لهم رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى[٦] خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه، دخل على سارة، فقال لها[٧]: (أين أصبح)[٨] إبراهيم غادياً بإسحاق؟ قالت سارة: غدا لبعض حاجته. قال الشيطان: (لا)[٩] والله ما لذلك غدا، قالت سارة: فَلِمَ غدا به؟ قال: غَدَا بِهِ ليذبحه، قالت سارة: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه، قال الشيطان: بلى والله. قالت سارة: فَلِمَ يذبح؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قالت: فهذا أحسن أن يطيع ربه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق، وهو يمشي على إثر أبيه، فقال له: أين أصبح أبوك غادياً بك؟ قال: غدا بي لبعض حاجته، قال

---

(١) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٦، واللسان مادة "بلا". ١٤/ ٨٣ – ٨٤.

(٢) انظر: ذلك في الصحاح: مادة "ذبح" ١/ ٣٦٢.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٥) ما بين المعقولين ساقط من (ب).

(٦) (فتمثل... حتى" تكرر مرتين في (ب) (وهو خطأ من الناسخ).

(٧) (ب): "لهم" (وهو تحريف).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) المصدر السابق.

الشيطان: لا والله ما غدا بك[١] لبعض حاجته، ولكنه غدا بك ليذبحك، قال إسحاق: ما كان أبي ليذبحني، قال: بلى، قال: لِمَ؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قال إسحاق: فوالله لئن أمره بذلك ليطيعنه. فتركه الشيطان وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحت غادياً بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتي، قال: أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه، قال: لِمَ أذبحه؟ قال: زعمت أن ربك أمرك بذلك، قال إبراهيم: فوالله (إنْ)[٢] كان أمرني بذلك لأفعلن[٣].

قال كعب: أوحى الله إلى إسحاق أني أعطيتك دعوة استجبت[٤] لك فيها، قال إسحاق: اللهم إني أدعوك أن تستجيب لي، أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة[٥].

وروي أن الكبش الذي فدي به هو الكبش الذي تُقُبِّلَ من ابن آدم حين قربه[٦].

وقال ابن عباس: "بذبح عظيم" (بكبش قد)[٧] رعى في الجنة أربعين سنة[٨].

---

(١) (أ): "ما عذا".
(٢) (ب): "لئن".
(٣) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٣٦، وقصص الأنبياء للثعلبي ٩٤/ ٩٥.
(٤) (ب): "استجيب".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٢، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٣٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٧.
(٦) هو قول ابن عباس في جامع البيان ٢٣/ ٨٢، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٢، وقصص الأنبياء للثعلبي ٩٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٧/ ٣٧١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٧، وقصص الأنبياء لابن كثير ١٤٧.
(٧) ساقط من (ب).
(٨) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٣، وجامع البيان ٢٣/ ٨٧، وقصص الأنبياء للثعلبي ٩٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٦، وقصص الأنبياء لابن كثير ١٤٧، والدر المنثور ٧/ ١١٣.

وقال الحسن: ما فدي إلا بتيس من الأروي أُهْبط عليهما من ثبير[(١)][(٢)].

وقيل[(٣)]: فدي بوعل[(٤)]. والوعل: التيس الجبلي[(٥)].

وأجاز بعض العلماء[(٦)] نسخ الشيء قبل فعله، واستدل بأن هذه الآية قد نسخ الله فيها الأمر بالذبح بالفداء (له)[(٧)] بالكبش قبل فعله. ومثله عنده أمر الله النبي ﷺ[(٨)] بفرض خمسين صلاة، ثم رده إلى خمس. ومثله الأمر بالصدقة قبل مناجاة النبي ﷺ[(٩)] في سورة المجادلة[(١٠)]، ثم نسخه[(١١)] بالترك[(١٢)].

---

(١) ثبير: هو أعلى جبال مكة وأعظمها، يبلغ علوه نحو ميل ونصف، يوجد بين مكة وعرفات. انظر: معجم ما استعجم ١/ ٣٣٥، ومعجم البلدان ٢/ ٧٣، والروض المعطار ١٤٩.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٣، وجامع البيان ٢٣/ ٨٧، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٧.

(٣) (ب): "وقال".

(٤) هو قول ابن عباس في جامع البيان ٢٣/ ٨٧.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٢، واللسان مادة "وعل" ١١/ ٧٣١.

(٦) (ب): "بعض المفسرين العلماء".

(٧) ساقط من (ب).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) أمر الله تعالى بتقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ المجادلة: ١٢. ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ﴾ المجادلة: ١٣. انظر: الإبهاج في شرح المنهاج ٢/ ٢٣١ - ٢٣٢.

(١١) (ب): "نسخ الله".

(١٢) انظر: الإيضاح لمكي ٣٨٩، والمستصفى للغزالي ١/ ١١٥.

[وقال غيره: لا يجوز في هذا نسخ لأنه بَدَاء[١]، لو قلت: قم، ثم قلت لا تقم لكان][٢] بداء[٣]، وذلك لا يجوز على الله جل ذكره بل فعل إبراهيم ما أمر به من أخذ السكين والإضجاع وغير ذلك[٤].

وهذا عند الحذاق من العلماء، إنما هو من تأخير البيان.

---

(١) (ب): "لأنه لو بدا بذلك".

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٣) عرف سيف الدين الآمدي البداء بقوله: "واعلم أن البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء، ومنه يقال: بدا لنا سور المدينة بعد خفائه، وبدا لَنَا الأمر الفلاني، أي: ظهر بعد خفائه، وإليه الإشارة بقوله تعالى: "﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾" الزمر: ٤٤. "﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾" الأنعام ٢٩. "﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾" الجاثية: ٣٢. وحيث كان فإن النسخ يتضمن الأمر بما نهى عنه، والنهي عما أمر به على حده وظن أن الفعل لا يخرج عن كونه مستلزماً لمصلحة أو مفسدة، فإن كان مستلزماً لمصلحة فالأمر به بعد النهي عنه على الحد الذي نهى عنه. إنما يكون لظهور ما كان قد خفي من المصلحة، وإن كان مستلزماً لمفسدة، فالنهي عنه بعد الأمر به على الحد الذي أمر به، إنما يكون لظهور ما كان قد خفي من المفسدة، وذلك عين البداء. انظر: الأحكام للآمدي ٢/ ٢٤١.

أما مكي فقد عرفه بقوله: "فأما البداء فهو ظهور رأي محدث لم يظهر قبل. وهذا شيء يلحق البشر لجهلهم بعواقب الأمور وعلم الغيوب، والله يتعالى عن ذلك علواً كبيراً لأنه يعلم عواقب الأمور ولا يغيب عنه شيء من علم الغيوب، فمحال أن يبدو له رأي لم يكن يبدو له قبل ذلك، هذا من صفات المخلوقين المربوبين". انظر: الإيضاح ١١٢ – ١١٣.

(٤) انظر: الإيضاح ٣٨٩.

ومن قال: إنه نسخ، فإنما فعل ذلك لأن تأخير البيان لا يجوز عنده، وهو (الغاساني)[١].

ولو جاز أن يقال: إن هذا منسوخ لجاز في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً﴾[٢] ثم بَيَّنَهَا بعد ذلك فيكون البيان ناسخاً لما تقدم، وهذا لم يقله أحد.

ويدل على جواز تأخير البيان قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ﴾[٣]. وثم تدل على

---

(١) (ب): "وهو الناسخ" (وهو تحريف)، وفي (أ) جاءت صورتها هكذا: "الغاساني". ولم أهتد إلى معرفتها.

ومن العلماء الذين فصلوا القول في موضوع جواز تأخير البيان أَوْ عدمه سيف الدين الآمدي، حيث يقول في المسالة الرابعة في جواز تأخير البيان: "أما عن وقت الحاجة فقد اتفق الكل على امتناعه سوى القائلين بجواز التكليف بما لا يطاق... وأما تأخيره عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة، ففيه مذاهب، فذهب أكثر أصحابنا -[الشافعية]- وجماعة من أصحاب أبي حنيفة إلى جوازه، وذهب بعض أصحابنا كأبي إسحاق المروزي، وأبي بكر الصيرفي وبعض أصحاب أبي حنيفة والظاهرية إلى امتناعه. وذهب الكرخي وجماعة من الفقهاء: إلى جواز تأخير بيان المجمل دون غيره، وذهب بعضهم: إلى جواز تأخير بيان الأمر دون الخبر. وذهب الجبائي وابنه والقاضي عبد الجبار: إلى جواز تأخير بيان النسخ دون غيره.

وذهب أبو الحسين البصري: إلى جواز تأخير بيان ما ليس له ظاهر كالمجمل، وما له ظاهر وقد استعمل في غير ظاهره، كالعام والمطلق والمنسوخ ونحوه، فقال: يجوز تأخير بيانه التفصيلي ولا يجوز تأخير بيانه الإجمالي، وهو أن يقول وقت الخطاب: هذا العموم مخصوص، وهذا المطلق مقيد، وهذا الحكم سينسخ". انظر: الأحكام للآمدي، الصف الثامن - في البيان والمبين - المسألة الرابعة ٢/ ١٨٢.

(٢) البقرة: آية ٦٦.

(٣) القيامة: آية ١٨.

التراخي[١].

وقد بينا هذا في كتاب "الناسخ والمنسوخ" بأبين من هذا[٢][٣].

ويروى أن ابراهيم ﷺ لَّمَا أراد أن يذبح ابنه قال له: اربطني، فلما أسلما لأمر الله ووضع السكين على حلقه، بعث الله نحاساً فكان على حلقه فجر على النحاس، ثم نودي فالتفت فرأى الذبح وراءه، فقال إبراهيم: يا بني إنك نبي وإن لك لدعوة[٤] أُعطيتَها كما أُعطي الأنبياء فاسأله، فقال إسماعيل: وإني[٥] أسأل أن يغفر لكل عبد مات ولا يشرك به شيئاً.

قوله تعالى (ذكره)[٦]: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[١٠٨] إلى قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾[١٤٢].

أي: وأبقينا على إبراهيم ثناء حسناً في الآخرين من الأمم، قاله قتادة[٧]. وقال ابن زيد: سأل إبراهيم[٨] عليه السلام ربه[٩] فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[١٠][١١]، أي

---

(١) انظر: المستصفى للغزالي ١/ ٣٧١، والأحكام للآمدي ٢/ ١٨٣، والإبهاج لابن السبكي ٢١٨.

(٢) (ب): "من هذا إن شاء الله".

(٣) انظر: الإيضاح ٣٨٩ – ٣٩٠.

(٤) (ب): "دعوة".

(٥) (ب): "فإني".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: تفسير ابن القيم ٤١٣.

(٨) (ب): "سأل ربه إبراهيم".

(٩) (ب): "ربه ﷻ".

(١٠) الشعراء: آية ٨٤.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٢.

[٣٥٠/٣٥١أ] الثناء الحسن، فأبقى الله[١] عليه أن يقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أي: أمنة/ من الله[٢] أن يذكر الإنجيل.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما جزينا إبراهيم على طاعته، كذلك نجزي من أطاع الله[٣] وأحسن عبادته[٤].

ثم قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: بشرناه - بعد أن فدينا إسماعيل بالذبح - بإسحاق مقدراً[٥] له[٦] النبوة والصلاح.

[٢٥/٢٦أ] ومن قال: إن الذبيح إسحاق فمعناه عنده: (وبشرنا إبراهيم)[٧]/ بعد الفداء بنبوة إسحاق نبياً. وفيه بُعْدٌ لأنك (لو)[٨] قلت: بشرتك[٩] بقدوم زيد قادماً، لم يكن للحال فائدة، ولم يوضع لغير فائدة.

قال قتادة: بشر بنبوته بعدما جاد[١٠] لله[١١] بنفسه[١٢].

---

(١) (ب): "الله ﷻ".

(٢) (ب): "الله سبحانه".

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) (ب): "عمله".

(٥) (ب٢): "مقداره".

(٦) ساقط من (ب).

(٧) تكررت مرتين في (ب)، (وهو خطأ من الناسخ).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) (ب): "بشرنا".

(١٠) (ب): "جاء الله" (وهو تحريف).

(١١) (ب): "لله ﷻ".

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٠، والدر المنثور ٧/ ١١٥.

ثم قال: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَ﴾ أي: ثبتنا عليهما النعمة.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ﴾ وهو المطيع.

﴿وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ وهو الكافر.

وذكر الطبري عن السدي أنه قال: كان إبراهيم[١] كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم، فبينما هو يطعم الناس إذ[٢] رأى شيخاً كبيراً يمشي في الحرة، فبعث إليه بحمار فركبه حتى أتاه فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها في فيه فيدخلها في أذنه مرة وفي عينه مرة ثم يدخلها في فيه، فإذا أدخلها[٣] في فيه، خرجت من دبره. وكان إبراهيم ﷺ[٤] قد سأل ربه[٥] ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت. فقال إبراهيم للشيخ حين رأى حاله: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال يا إبراهيم الكبر، قال له: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر إبراهيم بسنتين، فقال إبراهيم: إنما بيني وبينك سنتين، فإذا بلغت ذلك صرت مثله، قال نعم، فقال إبراهيم: اللهم اقبضني إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روح إبراهيم. وكان ملك الموت قد تمثل في صورة[٦] شيخ لإبراهيم، ومات إبراهيم وهو ابن مائتي سنة[٧].

---

(١) (ب): "إبراهيم ﷺ".

(٢) (ب): "إذا".

(٣) (ب): "أدخلت".

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "ربه ﷻ".

(٦) (ب): "سورة" (وهو تحريف).

(٧) انظر: تاريخ الأمم والملوك ١/ ١٦٠.

وقيل: ابن مائة وسبع[١] وتسعين سنة.

ثم قال (تعالى)[٢]: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ أي: تفضلنا عليهما بالنبوة والرسالة.

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ أي: ومن آمن معهما، يعني بني إسرائيل.

﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: من الغرق.

ثم قال (تعالى)[٣]: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ أي: ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون وآله بتغريقنا إياهم فكانوا هم الغالبين.

وقال الفراء: الضمير في ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ و﴿فَكَانُوا﴾[٤]﴿هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[٥] يعود على موسى وهارون وأن التثنية ردت إلى الجمع[٦]. ودل على ذلك قوله (جل ذكره)[٧].

﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١١٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۝١١٩ سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾.

وقال قوم: إنما جمع في موضع التثنية لأنهما عظيما الشأن جليلا[٨] القدر. والعرب

---

(١) (ب): "سبعة".

(٢) ساقط من (ب).

(٣) المصدر السابق.

(٤) (ب): "وفي كانوا" (وهو خطأ).

(٥) (ب): "والغالبون".

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٠، وإعراب النحاس ٣/ ٤٣٥.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "جليل".

تخبر عن الواحد من هذا النوع بلفظ الجمع، فالإخبار عن اثنين منهما بلفظ (الجمع)[١] آكد وأحسن.

ومعنى ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: المتبين هداه وفضله وأحكامه، يعني التوراة[٢]، والصراط المستقيم: الإسلام.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ أي: أبقينا عليهما الذكر الجميل والثناء الحسن، فكذلك نفعل بمن أحسن في طاعتي وأدى فرائضي. وفيه من الاختلاف ما تقدم في قصة نوح، وهو يقتضي قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[٣].

(ثم قال)[٤]: ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥] أي: الذين أخلصناهم واخترناهم للطاعة وهديناهم للإيمان.

ومن كسر اللام فمعناه: إنهما من عبادنا الذين أخلصوا العمل ولم يشركوا فيه غيري.

قال (تعالى)[٦]: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

قال ابن إسحاق: (وهو إلياس)[٧] (بن)[٨] ياسين بن فنحاص بن العزار بن

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (أ): "يعني بالتوراة".

(٣) الشعراء: آية ٨٤.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) في (أ) و(ب): "إنهما من عبادنا المخلصين" (وهو خطأ. ولذلك جاء تفسير مكي للآية متعلقاً بلفظ "المخلصين" وليس بلفظ "المؤمنين").

(٦) ساقط من (ب).

(٧) مثبت في طرة (أ).

(٨) ساقط من (ب).

هارون بن عمران[١]. وكان إلياس من سبط[٢] يوشع بن نون، بعثه الله تعالى[٣] إلى أهل بعلبك[٤]، (وكانوا يعبدون صنماً)[٥] يقال له بعل.

وقيل هو إدريس. قاله قتادة[٦].

والمعنى: (إنه)[٧] لَمِنَ الذين أرسلهم الله[٨] إلى الخلق، فقال لقومه: ألا تتقون الله فتخافون عقابه على عبادتكم رباً غيره. (و)[٩] هو قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.

والبعل: الرب لغة أهل اليمن مشهورة، قاله عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي[١٠].

---

(١) انظر: قصص الأنبياء للثعلبي ٢٥٢، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٢) السبط واحد الأسباط، وهو ولد الولد... وقيل السبط من اليهود كالقبيلة من العرب وهم الذين يرجعون إلى أب واحد. انظر: اللسان مادة سبط ٧/ ٣١٠.

(٣) (ب): "ﷻ".

(٤) بعلبك مدينة قديمة بالشام فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة. قيل بينها وبين دمشق اثنا عشر فرسخاً، فتحت في عهد عمر بن الخطاب (ﷺ). انظر: معجم البلدان ١/ ٤٥٣، والروض المعطار ١٠٩.

(٥) تكرر مرتين في (ب).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٣، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٠، والدر المنثور ٧/ ١١٧.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (ب): "الله ﷻ".

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢١، والدر المنثور ٧/ ١١٩، وتفسير مجاهد ٥٧٠.

وروي ذلك عن ابن عباس[١]. وقال الضحاك: هو صنم لهم يسمى بعلاً[٢].

وقال ابن زيد: هو صنم كانوا يعبدونه ببعلبك مدينة وراء دمشق[٣].

وقيل: إن بعلاً تيس كانوا يعبدون.

وقال ابن إسحاق: بلغني أن بعلاً امرأة كانوا يعبدونها/ من دون الله جل ذكره[٤]. [٣٥١/٣٥٢أ]

قال وهب بن منبه: بعث الله[٥] إلياس إلى بني إسرائيل حين نسوا ما عهد الله[٦] إليهم، حتى (نصبوا)[٧] الأوثان وعبدوها من دون/ الله[٨]، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله ﷻ، وجعلوا لا يسمعون منه شيئاً. وكان (له مَلِكٌ)[٩] من ملوك بني إسرائيل يطيعونه يقال له: جاب. وكان إلياس يقرب من الملك، وكان الملك يطيع إلياس (فيما)[١٠] يقول له، ويراه الناس على هدى. وكانت ملوك بني إسرائيل قد افترقت في

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢١، والدر المنثور ٧/ ١١٩.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢١.
(٣) المصادر السابقة.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٢، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٣٩، وقصص الأنبياء للثعلبي ٢٥٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢١.
(٥) (ب): "الله ﷻ".
(٦) المصدر السابق.
(٧) متآكل في (أ).
(٨) (ب): "الله سبحانه".
(٩) متآكل في (أ).
(١٠) المصدر السابق.

البلاد وأخذ كل واحد ناحية يأكلها[١]، ويعبدون الأصنام، فقال الملك يوماً لإلياس: والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلاً، والله ما أرى (فلاناً)[٢] وفلاناً - يذكر ملوكاً من ملوك بني إسرائيل - إلا قد عبدوا الأوثان من دون الله[٣]، وهم (على)[٤] نحو ما نحن عليه (من النعيم)[٥]، يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين، ما تنقص دنياهم عبادتهم الأوثان التي تزعم أنها باطل وما نرى لنا عليهم من فضل، فعظم الأمر على إلياس، واقشعر جلده وخرج عنه، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه وعبد الأوثان، فقال إلياس: اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك والعبادة لغيرك فغير ما بهم من نعمة!

أو كما قال[٦].

(قال)[٧] ابن إسحاق: فذكر لنا أنه أوحي إليه أنا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك. فقال إلياس: اللهم أمسك عنهم القطر، فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشية والدواب والشجر، وجهد الناس جهداً شديداً، وكان إلياس حين دعا عليهم قد استخفى[٨] شفقاً على نفسه منهم. وكان[٩]

---

(١) (ب): "يأكلوها".

(٢) متآكل في (أ).

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) مثبت في طرة (ب).

(٥) متآكل في (أ).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٣.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) (أ): "استخفا".

(٩) (ب): "فكان".

حيث ما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا: قد دخل إلياس هذا المكان[١] فطلبوه ولقي أهل ذلك المنزل شراً.

ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له: اليسع بن أخطوب به ضر، فآوته وأخفت أمره فدعا إلياس لابنها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع إلياس. فآمن به وصدقه ولزمه، وكان يذهب معه حيث ما ذهب، وكان إلياس قد أسن وكبر، وكان اليسع غلاماً شاباً، فَذُكِرِ أن الله جل ذكره أوحى إلى إلياس: إنك قد أهلكت خلقاً كثيراً بخطايا بني إسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر. فذكر - والله أعلم - أن إلياس قال: أي رب، دعني أكن أنا الذي أدعوا لهم به، وأكن أنا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم يرجعون عن عبادة غيرك، فقيل له: نعم، فأتى إلياس إلى بني إسرائيل، فقال لهم: إنكم قد هلكتم جهداً وهلكت البهائم والدواب والطير والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور، أو كما قال لهم، فإن كنتم تحبون (علم)[٢] ذلك، وتعلمون أن الله[٣] عليكم ساخط فيما أنتم عليه، والذي أدعوكم إليه الحق، فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدونها[٤] وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون. فإن[٥] هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم[٦] ودعوت الله[٧] يفرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء،

(١) (ب): "في هذا المكان".

(٢) مثبت في طرة (ب).

(٣) (ب): "الله تعالى".

(٤) (ب): "تعبدون".

(٥) (ب): "وإن".

(٦) نزعتم بمعنى انتهيتم. جاء في الصحاح، مادة نزع ٣/ ١٢٨٩: "نزع عن الأمر نزوعاً: انتهى عنه".

(٧) (ب): "الله ﷻ".

قالوا: أنْصَفت، فخرجوا بأوثانهم وما يتقربون به إلى الله[١] من أحداثهم، فدعوها فلم تستجب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فعرفوا ما هم فيه من الضلال والباطل، فقالوا لإلياس: يا إلياس إنا قد هلكنا، فادع[٢] الله لنا، فدعا[٣] إلياس لهم بالفرج مما هم فيه، وأن يسقوا، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله[٤] على ظهر البحر وهم ينظرون، ثم ترامى إليها السحاب ثم أُدْحِيت[٥]، ثم أرسل الله المطر فأغاثهم، فحييت بلادهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء. فلم يرجعوا ولا نزعوا، وأقاموا على ما كانوا عليه، فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم، دعا ربه يقبضه إليه فيريحه منهم، فذكر أن الله ﷻ أوحى إليه: أخرج[٦] إلى بلد كذا وكذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه، فخرج إلياس وخرج معه اليسع حتى إذا كانا بالبلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه فانطلق به (فناداه)[٧] اليسع يا إلياس (ياإلياس)[٨] ما تأمرني به؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله[٩] الريش،/ وألبسه النور،/ (وقطع)[١٠] عنه لذة المطعم والمشرب، وكان في الملائكة

[٢٧/ ٢٨ ب]
[٣٥١/ ٣٥٢أ]

---

(١) المصدر السابق.
(٢) (ب): "فادعو".
(٣) (ب): "فدعى".
(٤) (ب): "الله ﷻ".
(٥) أُدحِيتْ بمعنى بُسِطَتْ، جاء في اللسان مادة "دحو" ١٤/ ٢٥١: "الدحو: البسط. دحا الأرض يدحوها دحواً: بسطها... ودحيت الشيء أدحاه دحياً: بسطته، لغة في دحوته حكاها اللحياني".
(٦) (ب): "أن أخرج".
(٧) متآكل في (ب).
(٨) ساقط من (ب).
(٩) (ب): "الله ﷻ".
(١٠) متآكل في (أ).

إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً[(١)].

قال أبو محمد[(٢)] ﷺ: وهذا الخبر إذا صح فإنما يصح على قول من قال: إنه إدريس ﷺ[(٣)] لقوله تعالى ذكره في إدريس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[(٤)].

وقوله: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ أي: خالقكم الذي هو أحسن المقدرين للأشياء.

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي الماضين.

[ثم قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: محضرون في عذاب الله][(٥)].

ثم قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ أي: الذين اختارهم (الله)[(٦)] فأنجاهم من العذاب بتوفيقه إياهم.

ثم قال[(٧)]: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ أي: وأبقينا عليه الثناء الحسن بعده، فيقال: "سلام على آل ياسين"، أي: سلام على أهل دينه، فيسلم على أهله من أجله، فهو داخل في أفضل الثناء.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٣ – ٩٤، وتاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٣٩ – ٢٤٠، وقصص الأنبياء للثعلبي ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٢) هو مكي نفسه (المؤلف).

(٣) (ب): "عليه السلام".

(٤) مريم: آية ٥٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) اسم الجلالة "الله" ساقط من (أ).

(٧) (ب): "ثم قال تعالى".

ومن قرأ "اليَاسِيَنَ" غير مقطوع[١]. فقال ابن أبي إسحاق[٢]: هو اسمه مثل ابراهيم[٣].

وذهب أبو عبيد إلى أنه جُمِعَ جَمْعَ السلامة على معنى[٤] أنه وأهل مذهبه يسلم عليهم[٥].

وقال علي بن سليمان: العرب تُسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل[٦] منهم، فيقولون: المهالبة لأصحاب المهلب، كأنهم سموا كل واحد بالمهلب فعلى هذا قيل الياسين، يريد قومه المؤمنين كأنه سمَّى كل واحد منهم بإلياس[٧].

وذكر سيبويه أن هذا المعنى إنما يجيء على معنى النسبة، حكى[٨] الأشعرون،

---

(١) قرأ نافع وابن عامر: "سلام على آل يَاسِينَ". وقرأ الباقون "سلام على إِلْيَاسِينَ". انظر: الحجة لأبي زرعة ٦١٠ – ٦١١، والسبعة لابن مجاهد ٥٤٩، والتيسير للداني ١٨٧، وغيث النفع ٣٣٥.

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي النحوي المقرئ البصري، أخذ القراءة عن يحيى ابن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والأخفش. توفي سنة ١١٧هـ: انظر: غاية النهاية ١/ ٤١٠ (١٧٤٤)، وتقريب التهذيب ١/ ٤٠٢ (١٨٥).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٧٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٨.

(٤) (ب): "على المعنى".

(٥) وقفت على نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة في مجازه ٢/ ١٧٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٨، ولم أقف على نسبته إلى أبي عبيد.

(٦) (ب): "الجميل".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٧، وتفسير ابن القيم ٤١٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٩.

(٨) (ب): "حكي ياسين أنه ليس في الصور الأشعرون" (وهذا زيادة من الناسخ وخطأ منه).

يريد به النسب[١].

واحتج أبو عمرو وأبو عبيد على تركه لقراءة آل ياسين، أنه ليس في السور سلام على آل فلان من الأنبياء، فكما سمي الأنبياء في هذا المعنى سمي هو. ولا حجة في هذا لأنه إذا أثني على قومه المؤمنين من أجله فهو داخل في ذلك وله منه أوفر الحظ، وهو أبلغ في المدح ممن أثني عليه باسمه، وأيضاً فإن الخط مثبت بالانفصال[٢].

وقال الفراء: هو مثل ﴿طُورِ سِينَآءَ﴾[٣] و﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[٤]، والمعنى واحد[٥].

ومعنى ذلك: أن إلياس اسم أعجمي، [والعرب إذا استعملت الأسماء الأعجمية في كلامها غيرتها بضروب من][٦] التعبير[٧]، فيقولون: إبراهيم وإبراهام وإبرهام، وميكائيل ومِيكائيل وميكاين وميكال، وإسماعيل وإسمعيل، وإسرائيل وإسرائين، وشبهه. فكذلك إلياس وإلياسين هو واحد. قال السدي: "سلام على الياسين" هو[٨]: إلياس.

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ٤١٠، وإعراب النحاس ٣/ ٤٣٧، والمحتسب ٢/ ٢٢٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٩.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٨ (ومعنى أن الخط مثبت بالانفصال: أن "آل ياسين" كتب هكذا غير متصلة).

(٣) المؤمنون: آية ٢٠.

(٤) التين: آية ٢.

(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٣٨.

(٦) ما بين المعقوفين مثبت في طرة (ب).

(٧) (ب): "التغير".

(٨) (ب): "هو فعال مثل إخراج الياس" "وهذه زيادة وخطأ من الناسخ".

قال الفراء: إن أخذته من الأَلْيَسِ[١] صرفته، فيكون وزنه على هذا إفعال[٢] مثل إخراج[٣].

وقرأ الحسن بوصل الألف (بجعله الألف)[٤] واللام اللتين للتعريف دخلتا على ياسين[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: كما فعلنا بإلياس كذلك نفعل بأهل الطاعة والإحسان.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: من الذين آمنوا وأطاعوا ولم يشركوا.

ثم قال (تعالى)[٦]: ﴿وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أي: لمن الذين أرسلهم الله[٧] بالإنذار والإعذار.

ثم قال (تعالى)[٨]: ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ أي: من العذاب الذي أحللنا بقومه على كفرهم.

---

(١) الأَلْيَسُ هو الذي لا يبرح بيته... وقيل هو الشجاع. انظر: اللسان، مادة "ليس" ٦/ ٢١٠ - ٢١١.

(٢) (ب): "فعال".

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩١.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) قرأ الحسن "اليَاسِين" بوصل الألف. انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ١١٨، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٣.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) ساقط من (ب).

وفي الكلام حذف، والتقدير: وإن لوطاً لمن المرسلين إلى قومه بالإنذار فكذبوه فنجيناه وأهله.

ثم قال: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ أي: في الباقين، يعني امرأة لوط.

قال الضحاك: يعني امرأته تخلفت فمسخت حجراً[١].

وقال السدي: "في الغابرين" في الهالكين[٢].

وقيل: في "الغابرين": في الذين بلغوا العمر الطويل، وقد تقدم هذا بأشبع شرحاً[٣].

ثم قال: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ أي: أهلكناهم بالحجارة.

ثم قال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ هذا خطاب لقريش، أي: إنكم لتمرون في أسفاركم على آثارهم وديارهم وموضع هلاكهم في النهار وفي الليل، فلا تتعظون، لا تزدجرون وتخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم، ولا تعقلون ما يراد بكم، وأنه من سلك مثل ما سلكوا من الكفر والتكذيب أنه صائر إلى مثل ما صاروا إليه.

"وبالليل" وقف كاف، و"تعقلون" التمام[٤].

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: لمن الذين أُرْسِلَ إلى قومه

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٧، والدر المنثور ٧/ ١٢٠.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) انظر: تفسير الآيات. ٢٧ – ٣٥ من سورة العنكبوت، وكذلك تفسير الآية ١٧١ من سورة الشعراء.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٦٠٧.

(٥) ساقط من (ب).

بالإنذار والإعذار.

﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ (أي)[١]: هرب.

وقال المبرد: أصله تباعد[٢].

[٢٨/٢٩ ب] وقيل له/ : آبق لأنه خرج[٣] بغير أمر الله ﷻ مستتراً من الناس إلى الفلك[٤] وهي السفينة. والمشحون: المملوء الموقر. "فَسَاهَمَ" أي: فقارع.

[٣٥٣/٣٥٤أ] قال السدي: فاحتبست بهم السفينة فعلموا أنها إنما احتبست من/ حدث أحدثوه، فتساهموا فقُرِع يونس فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت[٥].

وقوله: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾[٦] أي: من المقروعين.

قال طاوس، لما ركب السفينة ركدت فقالوا: إن فيها رجلاً مشؤوماً، فقارعوا فوقعت القرعة عليه ثلاث مرات فرموا به، فالتقمه الحوت، وأصل دحضت من الزلق في الماء والطين[٧].

يقال: أدحض الله حجته ودحضت[٨]، وحكي: دحض الله حجته[٩]، وهي

---

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٢.
(٣) (ب): "إخراج".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٣٩.
(٥) في جامع البيان ٢٣/ ٩٨، والدر المنثور ٧/ ١٢٥ نسبة هذا القول إلى قتادة.
(٦) (ب): "فكان من المدحضين فالتقمه الحوت".
(٧) انظر: ذلك في اللسان مادة "دحض"٧/ ١٤٨.
(٨) (ب): "ودحضت هي".
(٩) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨٤، وغريب القرآن لابن المبارك ١٥٢.

قليلة[١] وقوله: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾ أي: ابتلعه.

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: وهو قد أتى ما يلام عليه (من)[٢] خروجه بغير أمر (من)[٣] الله. يقال: ألاَمَ الرجل إذَا أتى ما يلام عليه. والمَلُوم: الذي يلام باللسان (إن)[٤] استحق ذلك أو[٥] لم يستحقه[٦].

قال مجاهد: ﴿مُلِيمٌ﴾: مذنب[٧].

قوله (تعالى ذكره)[٨]: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾[١٤٣] إلى قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾[١٤٩].

أي: لولا أنه كان من المصلين[٩] قبل البلاء والعقوبة للبث في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ يُونُسَ حِينَ بَدَا لَهُ أَنْ يَدْعُو اللهَ[١٠] وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ، قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَأَقْبَلَتِ الدَّعْوَةُ

---

(١) (ب): "وهي قلبه".
(٢) متآكل في (ب).
(٣) ساقط من (ب).
(٤) المصدر السابق.
(٥) (ب): "أم".
(٦) انظر: ذلك في اللسان مادة "لوم" ١٢/ ٥٥٧.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٩، والدر المنثور ٧/ ١٢٥، وتفسير مجاهد ٥٧٠.
(٨) ساقط من (ب).
(٩) (ب): "المصدقين".
(١٠) (ب): "الله ﷻ".

نَحْوَ العَرْشِ، فَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ: يَا رَبِّ هَذَا صَوْتٌ[١] ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلاَدٍ غَرِيبَةٍ، فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: يَا رَبِّ، وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ذَلِكَ عَبْدِي يُونُسَ، قَالُوا: أَعَبْدُكَ يُونُسَ الذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ وَدَعْوَةٌ مُجَابَةٌ![٢] أَفَلاَ يَرْحَمُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي الرَّخَاءِ فَتُنْجِيَهُ مِنَ البَلاَءِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَمَرَ الحُوتَ فَطَرَحَهُ بِالعَرَاءِ"[٣].

قال ابن عباس وابن جبير والسدي: "من المسبحين": من المصلين[٤][٥].

وكان الضحاك بن قيس[٦] يقول على منبره: اذكروه في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبداً ذاكراً فلما أصابته الشدة دعا الله[٧] فذكره الله[٨] بما كان منه، ففرج عنه، وكان فرعون طاغياً باغياً فلما أدركه الغرق قال: آمنت، (الآن وكنت)[٩]،

---

(١) (ب): "الصوت".

(٢) (ب): "مستجابة".

(٣) أورده علاء الدين علي المتقي في كنز العمال (٣٥٥٧٦)، والطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٢، وكذلك في البداية والنهاية ٤/ ٣٣٤، (وكلهم عن أنس ﷺ).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وتفسير سفيان الثوري ٢٤٦ والجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٢، والدر المنثور ٧/ ١٢٦.

(٥) (ب): "المصلحين".

(٦) هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، أبو أمية، سيد بني فهر في عصره وأحد الولاة الشجعان، شهد فتح مكة، وشهد صفين مع معاوية. وبعد موت معاوية بايعه أهل دمشق على أن يصلي بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة. قتل في معركة مرج راهط سنة ٦٥هـ. انظر: الإصابة ٢/ ٢٠٧ (٤١٦٩).

(٧) (ب): "الله ﷻ".

(٨) (ب): "الله سبحانه".

(٩) (أ): "إني كنت".

من المفسدين، فلم يسمع قوله[١].

قال الحسن: فَوَالله ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت[٢].

قال ابن جبير: لما قال في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣] قذفه الحوت[٤].

قال قتادة في قوله: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[٥]: أي: لصار له بطن الحوت قبر إلى يوم القيامة[٦].

قال السدي عن أبي مالك: لبث يونس في بطن الحوت أربعين يوماً[٧].

ثم قال: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ﴾ أي: ألقاه الحوت في المكان الخالي، هذا قول أهل اللغة[٨].

وقال ابن عباس: "بالعراء": بالساحل[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٦، والدر المنثور ٧/ ١٢٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأنبياء: آية ٨٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٧، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٢.

(٥) الصافات: آية ١٤٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، والدر المنثور ٧/ ١٢٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، وتفسير سفيان الثوري ٤٥٤، والدر المنثور ٧/ ١٢٧.

(٨) في اللسان مادة "عرا" ١٥/ ٤٩: نسبة هذا القول إلى أهل اللغة كأبي عبيدة والزجاج وغيرهما.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، والدر المنثور ٧/ ١٢٧.

وقال قتادة: بأرض ليس فيها شيء ولا نبات[١].

وقال السدي: "بالعراء": بالأرض[٢].

وقوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾.

قال السدي: كهيئة الصبي[٣].

قال ابن عباس: لفظه الحوت بساحل البحر، فطرحه مثل الصبي المنفوس[٤]، لم ينقص من خلقه شيء[٥].

قال ابن عباس: كانت رسالة يونس بعد أن ألقاه الحوت[٦].

وقال ابن مسعود: أرسل قبل وبعد إلى قومه بأعيانهم الذين صرف عنهم العذاب، وهو قول مجاهد والحسن[٧].

وروي عن ابن مسعود وغيره: أن يونس وعد قومه العذاب وأخبرهم[٨] أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها، وخرجوا فجاروا[٩] إلى الله[١٠]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٢.
(٤) الصبي المنفوس هو: الصبي المولود، انظر: اللسان، مادة "نفس" ٦/ ٢٣٩.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٨.
(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.
(٨) (ب): "فأخبرهم".
(٩) (ب): "فجاروي" (وهو تحريف).
وقد جاء في اللسان، مادة "جار" ٤/ ١١٢: "جَأَرَ يَجْأَرُ جَأْراً وَجُؤَاراً: رفع صوته مع تضرع واستغاثة... وجأرَ القوم جُؤاراً: وهو أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء متضرعين".
(١٠) (ب): "الله ﷻ".

واستغفروه فكف عنهم العذاب[١]. ولم يكف عنهم العذاب بعد معاينته، إنما رأوا مخايله[٢] وعلامات له ذكرهما لهم يونس ﷺ، فآمنوا وتابوا وتضرعوا (إلى الله)[٣] قبل معاينة العذاب، ولو عاينوه لم ينفعهم الإيمان لأن من عاين العذاب نازلاً به سقط عنه حد التكليف، ولم يقبل منه الإيمان كفرعون لما آمن عند معاينة الغرق.

وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[٤].

فمن عاين العذاب لم يقبل منه توبة ولا إيمان، كذلك من عاين الموت وغرغر لم تقبل منه توبة. إنما قبلت توبة قوم يونس، وإيمانهم قبل معاينتهم لنزول العذاب لما فقدوا يونس، وقد أوعدهم العذاب/ وعلموا صدقه ورأوا مخايل العذاب وأماراته، [٢٩/٣٠ب] أيقنوا بنزول العذاب، فقبل الله[٥] توبتهم. ولو فعلوا ذلك فور[٦] معاينة العذاب لم ينفعهم ذلك كما لم ينفع ذلك فرعون/ وأشباهه لأن معاينة العذاب تسقط التكليف، [٣٥٤/٣٥٥أ] وإذا سقط التكليف لم يقبل ما يتكلفه العبد من العمل. فاعرف هذا الأصل.

ويروى أن قوم يونس لما عاينوا العذاب قام رجل منهم فقال: اللهم إن ذنوبنا عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل، فافعل فينا ما أنت أهله [ولا تفعل فينا ما نحن أهله][٧]. فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس ينتظر العذاب فلم يَرَ شيئاً،

---

(١) انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٥٣٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٠.

(٢) مَخَايِل: جمع مَخِيلة وهي السحابة. انظر: اللسان مادة "خيل" ١١/ ٢٢٧.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) الأنعام: ١٥٩.

(٥) (ب): "الله ﷻ".

(٦) (ب): "حين".

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

وكان حكمهم أنه من كذب ولم تكن له بينة قتل، فخرج يونس[1] مغاضباً على قومه، فأتى قوماً في سفينة فحملوه، فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا ما لسفينتكم؟ قالوا: لا ندري، فقال يونس ﷺ: إن فيها عبداً آبقاً من ربه[2] وإنها لن تسير حتى تلقوه. قالوا: أما أنت يا نبي الله فإنا لا نلقيك، قال: فاقترعوا فمن قرع فليقع، فاقترعوا فقرع يونس[3] ثلاث مرات فوقع، فوكل الله جل ذكره حوتاً فابتلعه فهو يهوي به إلى قرار الأرض. فسمع يونس[4] تسبيح الحصى، ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[5]. يعني ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت[6].

قال: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾. قال: كهيئة الفرخ الممعوط[7] الذي ليس عليه ريش[8].

فروي أنه طرح على شاطئ البحر وهو ضعيف كالطفل المولود، فلما طلعت عليه الشمس نادى من حرها، فأنبت الله[9] عليه شجرة من يقطين وهو القرع، وهو

---

(١) (ب): "يونس، ﷺ".

(٢) (ب):"ربه سبحانه".

(٣) (ب): "يونس ﷺ".

(٤) المصدر السابق.

(٥) الأنبياء: آية ٨٦.

(٦) هو قول ابن مسعود في الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٠ – ١٣١.

(٧) الفرخ الممعوط هو الطائر المنتوف. جاء في اللسان، مادة "امعط" ٧/ ٤٠٥ "معطه يمعطه معطاً: نتفه، وتمعطت أوبار الإبل: تطايرت وتفرقت".

(٨) هو قول ابن مسعود أيضاً. انظر: تفسير ابن مسعود ٢/ ٥٣٣.

(٩) (ب): "الله ﷻ".

جمع يقطينة، وقيل: هو كل شجرة لا تقوم على ساق كالقرع والبطيخ ونحوهما[١].

وقال المبرد[٢]: كل شجرة لا تقوم على ساق فهي يقطينة، فإن قامت على ساق فهي شجرة[٣].

واشتقاق يقطين: من قطن بالمكان إذا أقام به[٤].

وعلى أنها القرع: ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جبير وابن زيد[٥].

وقيل: هي شجرة أظلته سماها الله[٦] يقطيناً، وليست بالقرع[٧].

وقيل: هو[٨] البطيخ، روي ذلك عن ابن عباس أيضاً[٩].

قال ابن جبير: أرسل الله[١٠] على الشجرة دابة فقرضت عروقها فتساقطت

---

(١) هو قول سعيد بن جبير وابن عباس والحسن ومقاتل. انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٢) في (ب): "قال المبرد: كل شجرة لا تقوم على ساق كالقرع والبطيخ وغيرها". (وهذا الكلام زيادة من الناسخ وخطأ منه حيث أضاف القول الوارد قبل المبرد إلى قول هذا الأخير).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٢٩.

(٤) (ب): "إذا أقام فيه به".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٦، وقصص الأنبياء لابن كثير ٢٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٢، والدر المنثور ٧/ ١٣٠.

(٦) (ب): "الله ﷻ".

(٧) هو قول سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٢٣/ ١٠٣.

(٨) (ب): "هي".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢.

(١٠) (ب): "الله ﷻ".

ورقها (فلحقته الشمس فشكاها، فقيل له جزعت من حر الشمس)[١].

ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا فتاب الله[٢] عليهم[٣]. روي أنهم لما رأوا علامات إتيان العذاب خرجوا وتابوا، وأفردوا الأطفال والبهائم، وضجوا[٤] إلى الله[٥] مستغيثين تائبين فصرف عنهم العذاب وتاب[٦] عليهم[٧].

قال ابن مسعود في حديثه: فكان[٨] يستظل بها ويصيب منها فيبست فبكى عليها. فأوحى الله[٩] (إليه)[١٠] أتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم، قال: وخرج يونس فإذا هو بغلام يرعى، فقال يا غلام: من أنت؟ فقال[١١]: من قوم يونس ﷺ، قال: فإذا جئتهم[١٢] فأخبرهم أنك قد لقيت يونس، فقال له الغلام: إنْ كُنْتَ يونس فقد علمت أنه من كذب قُتِل إذا لم تكن له بينة، فمن يشهد لي؟ قال: هذه الشجرة وهذه البقعة، قال: فَمُرْهُمَا، قال لهما يونس: إذا

---

(١) (فلحقته... حر الشمس) تكرر مرتين في (ب).

(٢) (ب): "الله ﷻ".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/١٠٣ – ١٠٤.

(٤) ضجوا: أي رفعوا صوتهم بالدعاء والاستغاثة. انظر: اللسان مادة "ضجج" ٢/ ٣١٢.

(٥) (ب): "الله ﷻ".

(٦) (ب): "تيب".

(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٢١ – ١٦٢٢.

(٨) (ب): "فكانوا".

(٩) (ب): "الله ﷻ".

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) (ب): "قال".

(١٢) (ب): "أجئتهم".

جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم، فرجع الغلام إلى قومه وكان في منعة، وكان له إخوة فأتى المَلِكَ فقال[١]: إني (قد)[٢] لقيت يونس[٣] وهو يقرأ عليك السلام.

قال: فأمر به أن يقتل، فقالوا: إن له بينة، فأرسلوا معه فأتى[٤] الشجرة والبقعة فقال لهما: نشدتكما[٥] الله أشهدكما يونس؟ قالتا: نعم، قال: فرجع القوم مذعورين، يقولون: شهدت له الشجرة والأرض، فأتوا الملك فأخبروه بما/ رأوا. قال عبد الله: فتناول الملك يد الغلام وأجلسه[٦] مجلسه وقال: أنت أحق بهذا المكان مني. قال[٧] عبد الله: فأقام ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة[٨].

ثم قال (تعالى)[٩]: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

قال أبو عبيدة: أو هنا بمعنى بل[١٠]. ومثله عنده[١١]: ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[١٢] أي:

---

(١) (ب) "فقال له".

(٢) ساقط من (ب).

(٣) (ب): "يونس ﷺ".

(٤) (ب): "وأتى".

(٥) (ب): "أنشدتكما".

(٦) (ب): "فأجلسه".

(٧) (ب): "وقال".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٤٢، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣١، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٣٣.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٧٥، ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٤.

(١١) (ب): "ومثله عنده لما قالوا".

(١٢) الذاريات ٥١.

بل مجنون. فليست أو للشك في هذا، إنما هي (بمعنى)[١] بل وهو قول الفراء[٢].

وروي عن ابن عباس ذلك[٣].

وقال القتبي: أو بمعنى الواو[٤].

وقال المبرد: أو على بابها. والمعنى: وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو يزيدون على ذلك[٥].

فخوطب العباد بما يعرفون.

وقيل: أو على بابها لكنه بمنزلة قولك: جاءني زيد أو عمرو، (و)[٦] أنت تعرف من جاءك منهما إلا أنك أبهمت على المخاطب[٧].

وقيل: "أو" للإباحة.

قال ابن عباس: / كانوا مائة ألف وثلاثين[٨] ألفاً[٩]. [٣٥/٣٥٦أ]

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٢.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٩.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٧٥.

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٢.

(٨) (ب): "ثلاثون".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٩، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣، وقصص الأنبياء لابن كثير ٢٥٧.

وقال ابن جبير: يزيدون سبعين ألفاً[١].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "يزيدون عشرين ألفا"[٢].

قال ابن جبير: كان العذاب قد أرسله الله[٣] إليهم، فلما فرقوا بين النساء وأولادهن[٤] والبهائم وأولادها، وعجوا[٥] إلى الله جل وعز، كشف عنهم العذاب ومطرت السماء عليهم (ماء)[٦][٧].

وقوله: ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ أي: أخرنا عنهم العذاب ومتعناهم بالحياة إلى بلوغ آجالهم.

ثم قال: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ أي: سل يا محمد مشركي قريش مسألة تقرير وتوبيخ عن ذلك، لأنهم جعلوا الملائكة بنات الله.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣، وقصص الأنبياء لابن كثير ٢٥٧، والدر المنثور ٧/ ١٣٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي بن كعب عن النبي (ﷺ)، باب: والصافات(٣٢٨٢)، وقال: "هذا حديث غريب". وأورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٠٤، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٣، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٣٢.

(٣) (ب): "الله ﷻ".

(٤) (ب): "وأولادهم".

(٥) (ب): "وعجوا وتضرعوا".

ومعنى عجوا: أي رفعوا صوتهم بالدعاء والاستغاثة. انظر: اللسان مادة "عجج" ٢/ ٣١٨.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.

قال السدي: كانوا يعبدون الملائكة[١].

قوله (تعالى ذكره)[٢]: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا﴾[١٥٠] إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[١٧٥].

أي: أم شهد هؤلاء القائلون: إن[٣] الملائكة بنات (الله)[٤]، خلق الله الملائكة إناثاً. هذا كله على التقرير والتوبيخ.

ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ أي: ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولن ولد الله، وهو جعلهم الملائكة بنات الله.

ثم قال: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ هذا أيضاً توبيخ لهم[٥]، والمعنى عند الزجاج: سلهم هل اصطفى البنات على البنين[٦].

ثم قال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. هذا أيضاً تقريع وتوبيخ ومعناه: بئس الحكم تحكمون[٧] أيها القوم، أن يكون لله البنات ولكم البنون، فأنتم[٨] لا ترضون البنات

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٦.
(٢) (ب): "ثم قال".
(٣) (ب): "أي أن".
(٤) اسم الجلالة "الله" ساقط من (ب).
(٥) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٤٤، والقطع والإئتناف ٦٠٧، والمكتفى للداني ٤٧٩. ومعنى ذلك أنه استفهام فيه معنى التوبيخ.
(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣١٤.
(٧) (ب): "تحكمونها".
(٨) (ب): "وأنتم".

لأنفسكم فتجعلون لله[1] ما لا ترضون به لأنفسكم.

ثم قال: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: تتدبرون ما تقولون فتعرفون خطأه فتنتهون عنه.

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: حجة ظاهرة على ما تقولون.

قال قتادة: "سلطان مبين" عُذْرٌ بَيِّنٌ[2].

﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي: فأتوا بحجتكم من كتاب جاءكم من عند الله بما قلتم من الإفك إن كنتم صادقين فيما قلتم.

ثم قال: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾.

قال ابن عباس: زعم أعداء الله أنه جل ثناؤه وإبليس أخوان[3].

وكذلك قال الضحاك[4].

وقال غيرهما: الجِنَّة هنا الملائكة، جعلهم كفار قريش بنات الله جل[5] عن ذلك وتعالى، وهو قول مجاهد والسدي[6].

وروي أن أبا بكر قال لقريش: من أمهاتهن؟ فقالوا: سَرَوَاتُ الجِنِّ[7][8].

---

(١) (ب): "لله سبحانه".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٧، والدر المنثور ٧/ ١٣٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٠، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٥.

(٤) انظر: الجامع للقرطبي ٥/ ١٣٥.

(٥) (ب): "ﷻ".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨، وتفسير ابن كثير ١٤/ ٣٤، والدر المنثور ٧/ ١٣٣، وتفسير مجاهد ٥٧١. وقول السدي وارد في جامع البيان فقط.

(٧) سَرَوَاتُ الجِنِّ هُنَّ أَشْرَافُهُنَّ. والسَّرْوُ هو المروءة والشرف. انظر: اللسان مادة "سرا" ١٤/ ٣٧٧.

(٨) هذه الرواية منسوبة إلى مجاهد. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤، ولباب النقول ١٨٨.

وقال قتادة: قالت اليهود: إن الله جل ذكره تزوج إلى الجنة فخرج بينهم الملائكة[١]. فسميت[٢] الملائكة جِنة لأنهم لا يُرَون.

وقال السدي: سموا بذلك لأنهم على الجنان[٣].

[ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: ولقد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا لَمُشْهِدُون الحساب والنار ومعذبون][٤].

ثم قال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: تنزيهاً له وبراءة عما يقولون ويفترون.

ثم قال: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: إلا عباد الله الذين أخلصهم لرحمته، فإنهم لا يحضرون العذاب.

ثم قال (تعالى)[٥]: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ أي: فإنكم أيها المشركون وما تعبدون من الآلهة ما أنتم على ما تعبدون من ذلك بفاتنين، أي: بمضلين من أحد إلا من هو صالِ الجحيم، أي: من سبق له في علم الله أنه يضل فيدخل النار.

وقيل: "عليه" في قوله "ما أنتم عليه" بمعنى له. هذا كله معنى قول ابن عباس والحسن/ وقتادة والسدي وابن زيد[٦]. [٣١/ ٣٢ب]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٤ – ١٣٥.

(٢) (ب): "وسميت".

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٩، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٠، والدر المنثور ٧/ ١٣٤.

والتقدير عند جميعهم: لستم تضلون أحداً إلا من سبق في علم الله أنه من أهل الشقاء وأهل النار.

وفي هذه الآية رد على القدرية لأن الضلال والهدى كل بمشيئة الله[١] وقضائه[٢]، خلق هؤلاء للجنة وهؤلاء للشقاء، فالشياطين لا تضل إلا من كتب الله عليه أنه لا يهتدي. فأما من تقدم له في علم الله[٣] الهدى فإنه تعالى يحول بينهم وبينه[٤] فلا يصلون إلى إضلاله[٥].

قال عمر بن عبد العزيز[٦]: لو أراد الله أن لا يُعْصَى لم يخلق إبليس وإنه لبَيِّنٌ[٧] في كتاب الله[٨] في آية علمها من علمها وجهلها من جهلها، ثم قرأ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٩].

وقوله: "صال الجحيم" أصله صالي بالياء، ولكن كتب على لفظ الوصل، ولا يحسن الوقف عليه، فإن وقف عليه واقف، فمن القراء من يكره مخالفة الشواذ فيقف بغير ياء.

---

(١) (ب): "الله ﷻ".

(٢) (ب): "وقضائه تعالى".

(٣) (ب): "الله سبحانه".

(٤) (ب): "بينهم وبينهم".

(٥) (ب): "الضلالة".

(٦) (ب): "ﷺ".

(٧) (ب): "ليس" (هو تحريف).

(٨) (ب): "الله ﷻ".

(٩) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٦، والدر المنثور ٧/ ١٣٤.

[٣٥٦/١٣٥٧] ومذهب سلام[١] ويعقوب: أن يقف عليه بالياء/ على الأصل، لأن العلة التي من أجلها حذفت الياء قد زالت بالوقف.

وقرأ الحسن: "صال الجحيم"[٢]. على أن يرده[٣] على معنى "من" فيجمع[٤] بالواو والنون، وتحذف النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين في الوصل[٥]. ولا تجوز[٦] هذه القراءة على غير هذه[٧] الأشياء. ذكر[٨] بعض النحويين: أن يكون قرأه[٩] على القلب[١٠] كأنه رد لام الفعل، وهي الياء في الواحد قبل اللام[١١]، فصار الإعراب (في اللام)[١٢]، فضمت ثم حذفت[١٣] الياء، وهذا بعيد.

---

(١) هو سلام بن سليمان الطويل، أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي، ثقة جليل ومقرئ كبير، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري. وقرأ عليه يعقوب الحضرمي. ذكره ابن حبان في الثقات. وتوفي سنة ١٧٠هـ انظر: غاية النهاية ١/ ٣١٩ (١٣٦٠).

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٤، ومعاني الزجاج ٤/ ٣١٥، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٦، والبحر المحيط ٧/ ٣٧٨، والقراءات الشاذة ٧٧.

(٣) (أ): "ترده".

(٤) (أ): "فتجمع".

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ٢٢٨، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٦. وهذا التوجيه لقراءة الحسن عزاه ابن جني إلى قطرب.

(٦) (ب): "لا يجوز".

(٧) (أ): "هذا".

(٨) (أ): "ذكره".

(٩) (ب): "قراءة".

(١٠) (ب): "الغالب".

(١١) جاء في الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٦: "أن صال: أصله فاعل، إلا أنه قلب من صال إلى صايل وحذفت الياء، وبقيت اللام مضمومة".

(١٢) ساقط من (ب).

(١٣) (أ): "حذف".

ثم قال (تعالى)[1]: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾.

التقدير عند الكوفيين: وما منا إلا من له مقام، ثم حذفت من[2].

ولا يجوز هذا عند البصريين لأنه حذف موصول وترك صلته[3].

والتقدير عند البصريين: وما منا ملك إلا له مقام[4].

وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملائكة، أي قالوا: وما منا معشر الملائكة إلا ملك له مقام معلوم في السماء.

ثم قال تعالى حكاية عن قول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ روت عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: "مَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعُ قَدَمٍ إِلاَّ عَلَيْهِ (مَلَكٌ)[5] سَاجِدٌ أَوْ قَائِمٌ"[6].

فالمعنى أنهم قالوا: وإنا لنحن الصافون لله بعبادته.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ أي: المصلون له.

قال عبد الله بن مسعود وابن عباس: ما من السماوات سماء إلا وما فيها موضع شبر، إلا وعليه جبهة ملك، أو قدماه[7]، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾[8].

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) انظر: مشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٢١، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣١٠.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٤٦، والبيان لابن الأنباري ٢/ ٣١٠.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٤٤، ومشكل الإعراب لمكي ٢/ ٦٢١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) أورده الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١١٢، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٤، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ١٣٥، والقرطبي في الجامع ١٥/ ١٣٧.

(٧) (ب): "أي قدماه".

(٨) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٤، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ١٠١، والدر المنثور ٧/ ١٣٦، وتفسير ابن مسعود ٢/ ٥٣٥.

ومعنى الكلام من أوله: أن الملائكة استعظمت فعل من[(١)] يعبدها وتعجبت من ذلك وتبرأت منه، فقالت: "وما منا إلا له مقام معلوم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾[(٢)] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾"، فكيف يُعْبَدُ من هو على هذه الحال.

ثم قال (تعالى)[(٣)]: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۝ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: قالت قريش قبل مبعث النبي ﷺ لو أن عندنا ذكراً من الأولين، أي: كتاباً من السماء فيه ذكر الأمم الماضية كالتوراة والإنجيل، فلما جاءهم ذلك كفروا به.

ثم قال: ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (أي)[(٤)]: الذين أخلصوا لله الطاعة. هذا على قراءة من كسر اللام[(٥)].

ومن فتحها[(٦)] فمعناه: لكنا عباد الله الذين أخلصهم الله واختارهم لطاعته.

قال قتادة: قالت هذه الأمة[(٧)] ذلك قبل مبعث النبي ﷺ، فلما جاءهم الكتاب والنبي[(٨)] كفروا به[(٩)].

---

(١) (ب): "ما".
(٢) ساقط من (ب).
(٣) المصدر السابق.
(٤) ساقط من (ب).
(٥) قرأ الكوفيون والمدنيان: "المخلَصين"، بفتح اللام، وقرأ الباقون بكسرها، انظر: النشر لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.
(٦) (ب): "فتحه".
(٧) (ب): "الآية" (وهو تحريف).
(٨) (ب): "والنبي ﷺ".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٢، والدر المنثور ٧/ ١٣٩.

قال الضحاك: هذا قول مشركي أهل مكة، فلما جاءهم ذِكْرُ الأولين والآخرين كفروا به، فسوف يعلمون[١]، (أي: يعلمون)[٢] ما لهم من العقاب على كفرهم. فالهاء في "به" تعود على القرآن وهو الذكر[٣]. وقيل: على محمد ﷺ.

ثم قال (تعالى ذكره)[٤]: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ أي: سبق القضاء في أم الكتاب ووجب القول من الله[٥] أن المرسلين هم المنصورون على من ناوأهم[٦] بالحجج والغلبة، قاله قتادة[٧] والسدي[٨].

وقال الفراء: لهم[٩] المنصورون بالشفاعة[١٠].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي: حزب[١١] الله هم الغالبون حزب الشيطان بالحجج والغلبة والظفر.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٣.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٩.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) (ب): "الله ﷻ".

(٦) (ب): "ناولهم" (وهو تحريف). وناوأهم: من النوء والمناوأة وهي المعاداة. انظر: اللسان مادة "نوأ" ١/ ١٧٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٤.

(٨) المصدر السابق.

(٩) (ب): "أنهم لهم".

(١٠) في (أ) و(ب): "بالشفاعة". وفي معاني الفراء ٢/ ٣٩٥، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٩: "بالسعادة".

(١١) (ب): "وحزب".

ثم قال: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ﴾.

[٣/ ٣٣ب] قال/ قتادة: "حتى حين": إلى الموت[١].

وقال السدي: إلى يوم بدر[٢].

ثم قال: ﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ أي: انظرهم وأخرهم فسوف يرون ما يحل بهم من العقاب.

قوله (تعالى ذكره)[٣]: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾[١٧٦] إلى آخر السورة[١٨٢].

أي: أفبنزول عذابنا يستعجلون، وهذا قولهم للنبي ﷺ، متى هذا الوعد.

ثم قال: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ﴾ أي: نزل بهم العذاب.

والعرب تقول نزل بساحة فلان العذاب وبِعُقُوتِهِ[٤] إذا نزل به. والساحة فناء الدار.

وقوله: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ أي فبئس الصباح صباح القوم الذين أُنْذِرُوا بأس الله فلم يتعظوا.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٣، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٣٩، والدر المنثور ٧/ ١٣٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٥، والمحرر الوجيز ١٣/ ٢٦٣، والدر المنثور ٧/ ١٣٩.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "ويعنونه" (وهو تعريف).

والعقوة: الساحة وما حول الدار والمحلة وجمعها عقاء، وعقوة الدار: ساحتها، يقال نزل بعقوته... ونزلت الخيل بعقوة العدو. انظر: اللسان مادة "عقا" ١٥/ ٧٩، والقاموس المحيط ٤/ ٣٦٧، والتاج ١٠/ ٢٤٩.

قال السدي: "بساحتهم" بدارهم[١].

قال أبو إسحاق: كان عذاب هؤلاء بالقتل[٢]. يعني (يوم) بدر[٣].

وقيل: الحين الأول: إلى حين ينصرك الله عليهم فيهلكهم بأيدي أصحابك، والحين الثاني: قيام الساعة بعذابهم في الآخرة. فهو قوله: "فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين"، أي: إذا نزل العذاب بالسيف عليهم، ثم قال له بعد نزول السيف "فتول/ عنهم حتى حين" أي: إلى الوقت[٤].

ثم قال: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: أعرض عنهم يا محمد حتى يأذن الله بهلاكهم يوم بدر. وقيل: بالموت. وقيل: في الآخرة.

[ثم قال: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ أي: أنظرهم وأخرهم فسوف يرون ما يحل بهم في الآخرة][٥].

ثم قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ أي: تنزيهاً وبراءة لربك يا محمد من السوء، ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ أي: رب القوة والبطش، عما يصفونه[٦] من اتخاذ الأولاد وشركهم وافترائهم على ربهم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٦، والجامع للقرطبي ١٥/ ١٤٠.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣١٧، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٨.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) (ب): "البعث".

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٦) (ب): "يصفون".

وسئل محمد بن سحنون[١] عن قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ - والعزة صفة من صفات[٢] ذاته تعالى كالقدرة والعلم، ولا يقال: رب القدرة ولا رب العلم - فقال: إن العزة تكون صفة فعل وصفة ذات نحو قوله: (فلله العزة [٣]) فهذه صفة ذات، ونحو قوله: "رَبِّ الْعِزَّة" فهذه صفة فعل، أي العزة[٤] التي يتعازز بها الخلق فيما بينهم الله خلقها.

فرب العزة معناه[٥]: خالق العزة التي يتعزز بها الناس فيما بينهم[٦].

قال محمد بن سحنون: وجاء في التفسير أن العزة في قوله:

"رب العزة": الملائكة، فصارت مربوبة، وكل ما كان مربوباً فهو فعل لله[٧].

فالعزة في هذا الموضع: الملائكة كما قال أهل العلم[٨].

قال محمد[٩]: وقال بعض علمائنا: من حلف بعزة الله، فإن أراد عزة الله التي

---

(١) (ب): "محمد بن إسحاق" (وهو خطأ وتحريف).

(٢) (ب): "صفة".

(٣) فاطر: آية ١٠.

(٤) (ب): "الغوة" (وهو تحريف).

(٥) (ب): "معنى".

(٦) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤٠.

(٧) (ب): "لله سبحانه".

(٨) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤١.

(٩) هو محمد بن سحنون نفسه.

(هي)[١] صفته ففيه الكفارة إن حنث، وإن أراد العزة التي جعلها الله بين العباد عـزة[٢] فحنث فلا كفارة عليه[٣] ولا يجور رب القدرة، ولا رب العظمة لأنهـا صـفات[٤] ذات غير مربوبة. هذا معنى قول محمد بن سحنون مشروحاً مبيناً[٥].

قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: وأمنة من الله جل ذكره للمرسلين مـن فـزع العذاب الأكبر.

روى قتادة أن النبي ﷺ قال: "إِذَا سَلَّمْتُمْ عَلَيَّ فَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَـلِينَ، فَـإِنَّمَا أَنَـا رَسُولٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"[٦].

ثـم قـال: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: الحمـد مـن جميـع الخلـق لله خالـصاً، رب الثقلين: الإنس والجن[٧].

وروي عـن[٨] النبـي ﷺ أنـه قـال: "مَـنْ قَـالَ: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) (ب): "دعوة" (وهو تحريف).

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤١.

(٤) (ب): "صفة".

(٥) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤١.

(٦) الحديث من رواية قتادة عن أنس عن النبي (ﷺ) أورده الطبري في جامع البيـان ٢٣/ ١١٩، والقرطبي في الجامع ١٥/ ١٤٢، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦، والسيوطي في الـدر المنثـور ٧/ ١٤٠.

(٧) (ب): "الجن والإنس" (تقديم وتأخير).

(٨) (ب): "أن".

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فَقَدِ اكْتَالَ بِالجَرِيبِ[1] الأَوْفى"[2].

يعني من الأجر والثواب.

وروى الخدري عنه أنه كان يقولها في دبر صلاته[3].

---

(١) (ب): "المكيال".

"والجريب من الطعام والأرض مقدار معلوم... والجريب مكيال قدر أربعة أقفزة، وهي جمع قفيز، وهو من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً". انظر: اللسان مادة "جرب" ١/ ٢٦٠، ومادة "قفز" ٥/ ٣٩٥.

(٢) أورده ابن حجر في المطالب العالية (٣٣٧٨)، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦، والقرطبي في الجامع ١٥/ ٤١. مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) انظر: الجامع للقرطبي ١٥/ ١٤١، والدر المنثور ٧/ ١٤١، ولفظ الحديث في الجامع: عن أبي سعيد الخدري قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ غَيْرَ مَرَّة وَلاَ مَرَّتَيْنِ يَقُولُ فِي آخِرِ صَلاَتِهِ أَوْ حِينَ يَنْصَرِفُ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ". ولفظه في الدُّرِّ، عن أبي سعيد الخدري قال: "كَانَ رَسُولُ الله يَقُولُ بَعْدَ أَنْ يُسَلِّمَ: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾".

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد العاشر

ص - الجاثية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية

إلى بلوغ النهاية

١٠

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦٠-٩٧١+ فاكس: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦٠-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

أصل هذا الكتاب

مجموعة رسائل جامعية للأساتذة الباحثين التالية أسماؤهم

زارة صالح	محمد علي بنصر
الحسن بوقسيسي	الحسين عاصم
محمد عبد الحق حنشي	مولاي عمر بن حماد
أصبان إبراهيم	عز الدين جوليد
عبد العزيز اليعكوبي	مصطفى رياح
مصطفى الصمدي	فوضيل مصطفى

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم [١]

سورة ص

مكية [٢]

قولـــه تعـــالى ذكـــره: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾- إلى قولـــه- ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٌ﴾[١-٤].

روي أن ابن المسيب [٣] كان لا يدع كل ليلة قراءة صاد [٤]. وسئل ولده [٥] عن ذلك فقال: بلغني: أنه ما من عبد يقرأها كل ليلة إلا اهتز العرش لها.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: الإيضاح ٣٩١، والكشف ٢/ ٢٣٠، وجامع البيان ٢٣/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٧، والدر لمنثور ٧/ ١٤٢، والإتقان ١/ ١٠.

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي، أبو محمد، تابعي مشهور، عالم ثقة، فقيه المدينة. روى عن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه الزهري وقتادة. توفي سنة ٩٣هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١١٩، وحلية الأولياء ٢/ ١٦١ ت ١٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ٧٩ ت ١٥٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١ ت ٣٨، وتقريب التهذيب ١/ ٣٠٥ ت ٢٦٠.

(٤) (ح): "ص".

(٥) هو محمد بن سعيد بن المسيب المخزومي، المدني. قال ابن حجر: مقبول.
انظر: تقريب التهذيب ٢/ ١٦٥ ت ٢٥٤.

وقرأ الحسن[١] بكسر الدال[٢] لالتقاء الساكنين على نية الوصل[٣].

وقيل: هو فعل للأمر[٤] من صادى يصادي إذا عارض، ومنه"

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾[٥] والمعنى: صاد[٦] القرآن بعملك، أي: قابله به[٧].

وقد روي هذا التفسير عن الحسن أنه فسّر قراءته به.

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد زمانه علماً وعملاً. حدَّث عن ابن عباس وعثمان وابن عمر، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ١١٠هـ.
انظر: حلية الأولياء ٢/ ١٣١ ت ١٦٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧١ ت ٦٦، وغاية النهاية ١/ ٢٣٥ ت ١٠٧٤.

(٢) (ع): "الصاد".

(٣) وقرأ (ص) بكسر الدال أيضاً: أبي وابن أبي إسحاق ونصر بن عاصم وابن أبي عيلة وأبو السماك.
انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٢، ومعاني الفراء ٢/ ٣٩٦، وجامع البيان ٢٣/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٢ والقراءات الشاذة ٧٨، والتبيان ٣٨٣، ومنار الهدى ٢٦٦، والجواهر الحسان (٥) وتفسير مجهول بالحفيانية (٥).

(٤) (ح): "الأمر".

(٥) عبس آية ٦.

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣١١.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٢.

وقرأ عيسى بن عمر[1] بفتح الدال على معنى: اتل صاد[2]. فنصب بالإغراء[3] ولم ينصرف لأنه[4] اسم للسورة. وكل مؤنث سميته بمذكر - قلّت حروفه أو كثرت - لا ينصرف[5].

ويجوز أن يكون فُتح لالتقاء الساكنين على نية الوصل، واختار[6] الفتح للإتباع[7].

ويجوز أن يكون منصوباً على القسم، إذ قد حذف[8] حرف الجر، كما تقول: الله لأفعلن[9].

وقرأ ابن أبي إسحاق[10] بالخفض والتنوين على إضمار حرف القسم، وإعماله

---

(١) هوعيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان: من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه، وعلى طريقته مشى سيبويه. وهو من أهل البصرة. توفي سنة ١٤٩ هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦ ت ٥١٢، وتقريب التهذيب ٢/ ١٠٠ ت ٩٠٣، وخزانة الأدب ١/ ١١٦.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، ومنار الهدى ٢٦٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٢.

(٣) (ع): "الإعراء" بعين مهملة.

(٤) متآكل في (ح).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٥٠.

(٦) (ح): "ولا ختار".

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣.

(٨) (ع): "حذفت".

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٢، وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١١، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣.

(١٠) هو عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي، النحوي، المقرئ، البصري. أخذ القراءة عن =

على مذهب سيبويه.[١]

وقيل: إنه كسر لالتقاء الساكنين، وشبهه بما[٢] لا يتمكن من الأصوات فَنَوَّنَهُ[٣].

قال ابن عباس: صَ قسم أقسم الله جلّ ذكره به، وهو من أسماء الله ﷻ[٤].

فعلى هذا القول يكون، والقرآن عطف على صاد، أي: اقسم بصاد، وبالقرآن.

وقال قتادة[٥]: هو اسم من أسماء القرآن أقسم به[٦]. وقال الضحاك[٧]:

= يحيى بن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والأخفش. توفي سنة ١١٧ هـ.
انظر: غاية النهاية ١/ ٤١٠ هـ ت ١٧٤٤، وتقريب التهذيب ١/ ٤٠٢ ت ١٨٥، وخزانة الأدب ١/ ٢٣٧.

(١) هو أبو بشر عمرو بن عثمان، إمام البصريين في النحو، أخذ عن الخليل وعيسى بن عمر، وأخذ عنه قطرب وغيره، توفي سنة ١٨٠ هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣ ت ٥٠٤، وغاية النهاية ١/ ٦٠٢ت ٢٤٥٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩ ت ١٨٦٣. وانظر قراءة ان أبي إسحاق وإعرابها في: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٢، وجامع ٢٣/ ٧٥ وإعراب النحاس ٣/ ٤٤٩، والمحرر، والوجيز ١٤/ ٦، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣.

(٢) (ح): "مما".

(٣) قائله هو النحاس في إعرابه ٣/ ٤٤٩، وانظر: أيضاً مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٢. وفي البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١١: "من قرأ بالكسر مع التنوين شبهه بالأصوات التي تنون للفَرْق بين التعريف والتنكير، نحو: مُه ومهٍ وصُه وصهٍ".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٥، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣.

(٥) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، تابعي، مفسر، حدث عن أنس بن مالك وابن المسيب، وحدث عنه حماد بن سلمة. توفي سنة ١١٨ هـ.
انظر: صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩ ت٥١٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٨٥ت٥٤١، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢ت ١٠٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٥ وفيه.. اقسم الله به. وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ١٤٣.

(٧) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، تابعي، مفسر. سَمِعَ من سعيد بن =

صاد[1]: "صدق الله سبحانه[2]".

وعن ابن عباس أيضاً: صاد صدق محمد[3] ﷺ والقرآن ذي الذكر. فتكون[4] صاد: جواب القسم قبله، أقسم الله جل ذكره أن الذي جاء به محمد ﷺ[5] صدق من عنده[6].

وقوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾، أي: "ذي الشرف" قاله[7] ابن عباس وابن جبير[8] والسدي[9].

= جبير وأخذ عنه. توفي سنة ١٠٥ هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩، وغاية النهاية ١/ ٣٣٧ ت١٤٦٧، وصفة الصفوة ٤/ ١٥٠ ت ٦٩٩.

(١) (ح): "ص".

(٢) أورد الطبري قول الضحاك بلفظه في جامع البيان ٢٣/ ٧٥، وانظره أيضاً في المكتفى ٤٨١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣، والدر المنثور ٧/ ١٤٤، والجواهر الحسان(٥).

(٣) انظر: الدر المنثور ٤/ ١٤٤.

(٤) (ح): "فيكون".

(٥) ساقط من (ع).

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٦ وأضواء على متشابهات القرآن ٢/ ١٥١.

(٧) انظر: تفسير الثوري ٢٥٦، وجامع البيان ٢٣/ ٧٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٧، والدر المنثور ٧/ ١٤٤، وتحفة الأحوذي ٩/ ١٠٠، والجواهر الحسان (٥)، وقد عزت المصادر الثلاثة الأخيرة هذا القول الى ابن عباس فقط.

(٨) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله. من كبار التابعين وأشهرهم في التفسير. روى عن ابن عباس وابن مسعود. وروى عنه الأعمش وغيره. قتله الحجاج عام ٩٥هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٢ت٢٧٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٦ ت٧٣.

(٩) هو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القرشي، أبو بكر، صاحب التفسير والمغازي والسير. =

(وقيل معناه: ذي التذكير لكم. وهو اختيار الطبري).[١]

وقيل معناه: ذكركم الله فيه، مثل قوله : "فيه ذكرهم"[٢]

وقيل: ذي الذكر: فيه ذكر الأمم[٣] وغيرها.

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، أي: في تكبر وامتناع عن قبول الحق، مثل/ قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾[٤]. ع/٥٩

ومعنى: "وشقاق": ومخالفة، كأنهم في شق والمسلمون في شق. وجواب القسم: "بل الذين كفروا"، قاله قتادة.[٥]

فعلى هذا القول يكون : والقرآن عطف على صاد، أي : اقسم بصاد وبالقرآن وقال قتادة :[٦] هو اسم من اسماء القرآن اقسم به[٧] وقال الضحاك[٨] :

= روى عن ابن عباس وأنس وغيرهما. رُمِيَ بالتشيع. توفي سنة ١٢٧هـ . انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦ ت٩٠٧، والنجوم الزاهرة ١/ ٣٠٤، وطبقات المفسرين ٢/ ١١٠ ت١٠١.

(١) ساقط من (ح).وانظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٥.

(٢) نسب الطبري هذا القول إلى الضحاك: جامع البيان ٢٣/ ٧٥.

(٣) (ح): "الاسم"

(٤) البقرة أية ٢٠٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٦، والمكتفى ٤٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٧.

(٦) وهو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، تابعي ، مفسر ، حدث عن انس بن مالك وابن المسيب ، وحدث عنه حماد بن سلمة. توفي سنة ١١٨هـ

انظر: صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩ ت ٥١٣، ووفيات الاعيان ٤/ ٤٨٥ ت، ٥١٤ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢ ت ١٠٧ .

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٥ أقسم الله به. انظر: جامع القرطبي ١٥/ ١٤٣

(٨) هو ابو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني تابعي مفسر سَمِعَ من سعيد بن جبير وأخذ عنه توفي سنة ١٠٥ هـ انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٩ ، وغاية النهاية ١/ ٣٣٧ ت ١٤٦٧ ، وصفوة الصفوة ٤/ ١٥٠ ت ٦٩٩.

صاد [١] صدق الله سبحانه [٢].

عن ابن عباس أيضاً: صاد صدق محمد [٣] ﷺ والقرآن ذي الذكر فتكون [٤] صاد جواب القسم قبله، أقسم الله جل ذكره أن الذي جاء به محمد ﷺ [٥] صدق من عنده [٦].

صدق الله والقرآن، وهو قول الضحاك [٧].

وقيل: الجواب محذوف، والتقدير: صاد والقرآن ذي الذكر، ما الأمر كما يقول هؤلاء الكفار، ودل عليه قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾. وهذا اختيار الطبري [٨]

---

(١) (ح): ص.

(٢) أورد الطبري قول الضحاك بلفظه في جامع البيان ٢٥ / ٧٥، انظر: أيضاً في المكتفي ٤٨١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٣ والدر المنثور ٧/ ١٤٤، والجواهر الحسان (٥)

(٣) انظر: الدر المنثور ٤/ ١٤٤.

(٤) ح: فيكون.

(٥) ساقط من ع

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٩٦ وأضواء على متشابهات القرآن، ٢/ ١٥١

(٧) ونُسب للفراء وثعلب في تفسير مجهول بالحفيانية (٥).

(٨) هو محمد بن جرير بن زيد الطبري أبو جعفر، المفسر المؤرخ الإمام. ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠ هـ من كتبه: "جامع البيان في تفسير القرآن، وتاريخ الأمم والملوك.
انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠ ت ٧٢٨، ووفيات الأعيان ٤/ ١٩١ ت ٥٧٠، وغاية النهاية ٢/ ١٠٦ت ٢٨٨٦.

وهو مستخرج من قول قتادة[١].

ثم قال: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾، أي كثير من القرون أهلكنا قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا رسلهم.

﴿فَنَادَوا﴾، أي: فضجوا إلى ربهم وَعَجُّوا واستغاثوا بالتوبة حين نزل بهم العذاب.

﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، أي: وليس ذلك الوقت حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة لأنه أوان لا تنفع فيه التوبة.

"ولات" حرف مشبه بليس، والاسم[٢] في الجملة مضمر. (أي: ليس)[٣] حينكم حين مناص. هذا مذهب سيبويه[٤]. والتاء دخلت لتأنيث الكلمة، وحُكي أن من العرب من يرفع بها. وهو قليل على حذف الخبر[٥].

والوقف عليها عند سيبويه والفراء وابن كيسان[٦] وأبي إسحاق بالتاء لشبهها

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٧٦، ومنار الهدى ٢٦٦.

(٢) (ح): "وليس"

(٣) (ح): "أليس".

(٤) انظر: الكتاب ١/ ٥٧ و ٥٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٣، والعمدة ٢٥٨، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٧٠، وإعراب النحاس ٣/ ٤٥١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٢، وجامع القرطبي ١٥/ ١٤٦.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٣ حيث حكاه سيبويه. وتبناه الزجاج في معانيه ٤/ ٣٢٠ حيث قال: "والرفع جيد" وانظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٥١.

(٦) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن المعرف بابن كيسان، النحوي اللغوي. أخذ عن المبرد وثعلب. من أشهر كتبه "معاني القرآن" و"علل النحو". توفي سنة ٢٩٩هـ.
انظر: إنباه الرواة ٣/ ٥٧ ت ٥٨٦، وبغية الوعاة ١/ ١٨ ت ٢٨، وشذرات الذهب ٢/ ٢٣٢.

بليس، ولأنها كذلك في المصاحف، وهو مذهب الفراء[١].

والوقف عليها عند الكسائي والمبرد[٢] بالهاء كُرُبَّه وثَمه[٣].

ومناص: مَفْعَلٌ من ناص ينصوص إذا تأخر. فالنوص التأخر، والبوص التقدم[٤].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾، أي: عجب مشركو قريش أن جاءهم منذر منهم ينذرهم بأس الله على كفرهم ولم يأتهم ملكه.

ثم قال: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي: المنكرون توحيد الله ﷻ ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾. "هذا" إشارة إلى النبي ﷺ.

ثم قال تعالى عنهم: إنهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ أي: أجعل محمد المعبود معبوداً واحداً؟!

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾، أي: عجيب.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٢٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٢٠، وإعراب النحاس ٣/ ٤٥١.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد، النحوي، الأديب. توفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ له: "الكامل في اللغة والآدب" و"المقتضب".
انظر: الفهرست ٩٣، وإنباه الرواة ٣/ ٢٤١ت ٧٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩ت ٥٠٣.

(٣) (ح): "ثمنه".

(٤) وبهذا المعنى قال ابن منظور في اللسان (مادة: نوص) إلا أن الأستاذ التهامي الراجي ذهب في تحقيقه للمُهَذَّب إلى القول: إن العرب تقول: ناص ينوص إذا تقدم، وإن الجوهري انفرد بقوله واستناص، أي: تأخر، فعلى هذا تكون هذه الكلمة من الأضداد. انظر: المهذب ١٤٨.

قال قتادة: عجب المشركون أن دُعُوا إلى الله وحده وقالوا: يسمع لحاجاتنا[١] جميعاً إله واحد، ما سمعنا بهذا (في الملة الآخرة)[٢].

رُوي أن النبي ﷺ قال للمشركين: أسألكم أن تجيبوني إلى واحدة تدين بها لكم العرب، وتعطيكم بها الخرج العجم. فقالو: ما هي؟! قال: تقولون لاَ إله إلا الله. فعند ذلك قالو: أجعل الآلهة إلها[٣] واحداً، تعجباً من ذلك".

وذكر ابن عباس أنه "لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا إنّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته. فبعث إليه فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له[٤] عليه، فوثب فجلس إلى جنب أبي طالب. فلم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمّه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب. أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول. قال: فأكثروا عليه القول. وتكلم رسول الله ﷺ فقال: يا عمّي[٥] إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية. ففزعوا لكلمته ولقوله. وقال القوم كلمة واحدة: نعم، وأبيك عشراً، قالوا: فما هي؟! قال أبو طالب: أيُّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال: لا إله إلا الله. قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا

(١) (ح): "بحاجاتنا".

(٢) مشطوب عليها في (ح). وانظر جامع البيان ٢٣/ ٧٩.

(٣) (ح): "اللها".

(٤) فوق السطر في (ع).

(٥) (ح): "يا عم".

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾. فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[١].

وفرّق الخليل[٢] بين العَجيب والعُجاب، فالعجيب، العَجَب، والعُجاب: الذي قد تجاوز حد العَجَب، وكذلك عنده الطَّويل الذي فيه طول، والطُّوال الذي قد تجاوز حد الطول[٣].

وقيل: هما بمعنى، يقول: طَويل وطُوال، وجَسيم وجُسام، وخَفيف وخُفاف، وسَريع[٤] وسُراع[٥]، ورَقيق ورُقاق، بمعنى[٦].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ -إلى قوله- ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [٥-١٦].

أي: وانطلق الأشراف من مشركي قريش القائلين: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾،

---

(١) ص: ٤ - ٧. والحديث أخرجه الترمذي: تفسير سورة (ص) ج ١٢/ ١٠٩ وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد ١/ ٢٢٧و ٢٢٨و ٣٦٢، والحاكم ج ١٢/ ٤٣٢ وقال: هذا حديث صحيح الإستاد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص ص ٢/ ٤٣٢، وأخرجه أيضاً البيهقي ج ٩/ ١٨٨ وابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ٧٩، وزاد السيوطي نسبته- في الدر المنثور ٧/ ١٤٢- لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
كلهم رواية عن ابن عباس، إلا ابن جرير فإنه رواه عن سعيد. وهي روايات جميُعها بالمعنى.

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي أبو عبد الرحمن، أستاذ سيبويه، وأول من وضع العروض توفي سنة ١٧٠هـ.
انظر: جمهرة أنساب العرب ٣٨٠، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١ ت ٢٣٥، والتقريب ١/ ٢٢٨ت ١٥٩.

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ١٥٠، والقاموس المحيط ١/ ١٠١.

(٤) ساقط من (ح)

(٥) في طرة (ح).

(٦) انظر: مشكل القرآن وغريبه ٢/ القرطبي ٩٩.

يقولون للعوام: أمشوا واصبروا على عبادة آلهتكم، أي: اصبروا على دين آبائكم.

ع/٣٦٠ وكان لهم يومئذ ثلاث مائة صنم وستون صنماً/ يعبدونها من دون الله سبحانه وروي أن قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط[1].

وقوله: ﴿أَنِ امْشُوا﴾، معناه: تناسلوا، كأنه دعا لهم بالنماء وهو من[2] قول العرب: مَشَى الرجل وأُمْشَى إذا كثرت ماشيته، وأمشت المرأة: كَثُرَ وَلَدُها.

قال الشاعر:............. *والشَّاةُ لا تُمْشَى على الهمَلَّعِ[3]

أي: لا تُنْهى على الذنب. (والهملع: الذئب)[4].

ثم قال عنهم إنهم قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾، أي: لشيء يريد بنا[5] محمد - ﷺ - يطلب علينا الاستعلاء به، وأن يكون له فينا اتباع.

ثم قالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾.

قال ابن عباس: يعنون النصرانية دين عيسى. أي: لم نسمع في دين عيسى ﷺ

---

(١) هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مُقَدَّمِي قريش في الجاهلية كنيته: أبو الوليد. قتل يوم بدر على الكفر سنة ٢ هـ. انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٧، والأعلام للزركلي ٤/ ٢٤٠، وهذا القول قاله سفيان الثوري في تفسيره: ٢٥٦ عن مجاهد، وجامع البيان ٢٣/ ٨٠ والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠، والدر المنثور ٧/ ١٤٦ عن مجاهد.

(٢) في طرة (ح).

(٣) وصدر: لا تَأْمُرِيني بَبَنَاتِ أَسْفَعِ*..........
أنشده ابن سيده. انظر: لسان العرب مادة: هملع. وفيه "لا تَمْشِيَ مَعَ الهَمَلَّعِ عوض "لا تُمْشَى عَلَى الهَمَلَّعِ".

(٤) (ح): "والذنب الهملع".

(٥) ساقط من (ح).

أن محمداً يبعث رسولاً إلينا ولا يأتينا بكتاب.[1]

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، أي: ماهذا إلا كذب.

وعن ابن عباس أن المعنى: لو كان هذا القرآن حقاً لأخبرنا به النصارى[2].

وقال مجاهد[3]: معناه ملة قريش[4].

وقال قتادة: معناه في زماننا وديننا[5].

قال أبو اسحاق: ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: في النصرانية ولا في اليهودية ولا فيما أدركنا عليه آباءنا[6].

ثم قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، أي: ما هذا الذي أتانا به محمد ﷺ إلاّ كذب اختلقه وتخرصه وابتدعه حسداً منهم لمحمد ﷺ. ودل على أنه حسد منهم قوله عنهم: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾، أي: كيف خُصَّ محمد بنزول القرآن عليه من بيننا.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢٩٤. وزاد الطبري نسبته في جامع البيان إلى السدي والقرطبي ٢٣/ ٨٠، وفي المحرر الوجيز نسب إلى السدي ١٤/ ١١، وفي جامع القرطبي إلى قتادة ومقاتل والكلبي والسدي ١٥/ ١٥٢. ونسبه السيوطي في الدر المنثور إلى مجاهد ٢/ ٥٤٧.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٤٧.

(٣) هو مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج المكي، تابعي وإمام في التفسير. قرأ على ابن عباس. وروى عنه قتادة وعبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ١٠٤هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٢ت٨٣، وحلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، وغاية النهاية ٢/ ٤١ت ٢٦٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٠، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٢ والدر المنثور ٤/ ١٤٦.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٢١.

وهذا كقولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] أي: من إحدى القريتين، يعنون: مكة والطائف، يعنون: الوليد بن المغيرة المخزومي[2] من أهل مكة، وعروة بن مسعود الثقفي[3] من أهل الطائف.

والمعنى: على أحد رجلين من إحدى القريتين.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾، أي: في شك من القرآن.

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾، أي: لم يذوقوا العذاب، ولو ذاقوه لأيقنوا حقيقة ما هم فيه وعلموا أن الذين كذَّبوا به حق.

ثم قال: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾، أي: أم عند هؤلاء المكذبين مفاتح ربك وعطاياه، فَيَخُصُّوا من شاءوا بالرسالة. العزيز في سلطانه، الوهاب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من رسالته وكرامته.

ثم قال جل ذكره: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، أي: إن كان لهم مُلْكُ ذلك فليصعدوا في أبواب السماء أو طرفيها، لأن من كان له ملك ذلك لم يتعذر عليه الصعود فيه، هذا معنى قول مجاهد وقتادة وابن زيد[4]

---

(١) الزخرف آية ٣٠.

(٢) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها. هلكا بعد الهجرة بثلاثة أشهر. وهو والد سيف الله خالد بن الوليد. انظر: جمهرة أنساب العرب ١٤٤، والكامل لابن الأثير ٢/ ٧١.

(٣) هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، أسلم وحسن إسلامه. كان كبيراً في قومه بالطائف قتله أحد أهل الطائف بسهم سنة ٩ هـ. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦ت١٨٠٤، والإصابة ت٥٥٢٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٢، وغرائب القرآن ٢٣/ ٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٩. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٣ عن قتادة فقط. وفي تفسير مجاهد ٢/ ٥٤٨، والدرا المنثور ٧/ ١٤٧ عن مجاهد فقط.

وقال الضحاك: فليرتقوا إلى السماء السابعة [١].

وقال الربيع بن أنس [٢]: الأسباب أَرَقُّ من الشعر وأَشَدُّ [٣] من الحديد، وهو مكان [٤] ولكن لا يُرى [٥].

والسبب هو: كل شيء يوصل [٦] به إلى المطلوب من حبل أو جبل أو ستر أو رحم أو قرابة أو طريق أو باب. يقال: رَقِيَ يَرْقَى رَقْياً [٧] إذا صعد، كرَضِيَ يرضى. ومثله: ارتقى يرتقي إذا صعد ويقال: رقى يرقِي رقياً من الرقية مثل: رمى يرمي رمياً.

ثم قال: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾.

يعني بقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾: الذين قال فيهم: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ [٨]﴾ وهم أشراف قريش الذين هُزِموا وقُتلوا يوم بدر [٩].

والتقدير: هم جند مهزوم هنالك.

ومعنى ﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾: من القرون الماضية.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٢، وابن كثير ٤/ ٢٩.

(٢) هو الربيع بن أنس البكري، بصري، نزل خراسان. صدوق، رُمي بالتشيع توفي سنة ٤٠ هـ. انظر: الجرح والتعديل ٣/ ٤٥٤ت ٢٠٥٤، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٣ ت ٣١.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) كذا في (ع) و (ح). وفي جامع البيان ٢٣/ ٨٢ والدر المنثور ٧/ ١٤٧: "بكل مكان"..

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٢، والدر المنثور ٧/ ١٤٧.

(٦) (ح): "هو يوصل".

(٧) في طرة (ح).

(٨) ص آية ٧.

(٩) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ١٥٣.

قال قتادة: وعد الله تعالى نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جنداً من المشركين، فجاء يوم بدر تأويلها[١].

وقال الفراء: معناه: هم جند مغلوب أن يصعد السماء[٢].

وقيل: هم الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ فأتوا إلى المدينة فهزمهم الله ﷻ بالريح والخوف. فأعلم الله ﷻ نبيه ﷺ ومن معه من المؤمنين أنه سيتحزب[٣] عليهم المشركون، وأنهم سيُهزمون. فكان في ذلك أبين دلالة لهم على نبوة محمد ﷺ وصِدْقِهِ في جميع ما يَعِدُهُم به، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ الآية[٤] لأنه أخبرهم بذلك وهم في مكة ثم جاءهم ما أخبرهم به وهم في المدينة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، أي: قبل[٥] قريش، وكذلك عاد[٦] ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾.

فرعون[٧] هو: الوليد بن مصعب[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٣، وغرائب القرآن ٢٣/ ٨٦، والدر المنثور ٧/ ١٤٧.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢/ ٣٣٩، وإعراب النحاس ٣/ ٤٥٦. وفي جامع البيان ٢٣/ ٨٣ عن بعض أهل العربية.

(٣) (ح): "سيهزم".

(٤) الأحزاب آية ٢٢.

(٥) (ح): "قوم".

(٦) وهم من العرب البائدة، وهم قوم هود ؏، كانت منازلهم الأولى بالأحقاف بين اليمن وعمان من البحرين إلى حضرموت والشحر.
انظر: نهاية الأرب ٣٢٨، ولسان العرب (مادة: عود).

(٧) (ح): "وفرعون".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٥٦.

وقيل هو: مصعب بن الديان[١].

وقيل: كان يسمى كل من مَلَكَ مصر فرعون، كما يسمى كلُّ من[٢] ملك اليمين تُبّعاً، ومن مَلَكَ فارس كسرى، ومن مَلَكَ الروم قيصر وهرقل[٣].

قال المبرد: كَسرى بالفتح. وقال غيره: بالكسر[٤].

وإنما نُعِتَ فرعون بالأوتاد لأنه كانت له أوتاد يلعب له عليها؛ قاله ابن عباس وقتادة وابن جبير[٥].

وقال[٦] السدي: كان يُعذِّب الناس بالأوتاد؛ يعذبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع (الصخرة تمد بالحبال)[٧] ثم تُلقى عليه فتشدخه[٨].

وقال الضحاك: ﴿ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾: ذو البنُيان[٩].

وقد تقدم ذكر الأيكة في الشعراء[١٠].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٥٦.
(٤) جاء في القاموس المحيط ٢/ ١٢٧: "كِسْرَى- ويفتح-: ملك الفرس".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٢٣، وغرائب القرآن ٢٣/ ٨٦. وفي تفسير ابن مسعود ٥٣٦ عن ابن مسعود وابن عباس. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٤ عن ابن عباس وقتادة.
(٦) (ح): "قال".
(٧) (ح): "صخرة تمر بالجبال".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٣. وفي غرائب القرآن ٢٣/ ٨٧: قيل..
(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٣، وغريب القرآن ١٥.
(١٠) راجع تفسيره للآية ١٧٦ من سورة الشعراء.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾، أي: الجماعة المتحزبة على معاصي الله تعالى والكفر به سبحانه وتعالى.

ثم قال: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾، أي: ما كل هؤلاء الأمم إلا كذب الرسل فيما جاؤهم به.

﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾، أي: وجب عليهم عقاب الله تعالى ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، أي: وما ينتظر هؤلاء المشركون بالله سبحانه إلا صيحة واحدة- وهي النفخة الأولى في الصور- ما لها من فتور ولا انقطاع.

وروى أبو هريرة[1] أن النبي ﷺ قال: "لَمَّا فَرَغَ اللهُ مِنْ خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ وأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ. فَهْوَ واضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَصَرُهُ إلى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ. قال[2] أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصُّورُ؟ قال: قَرْنٌ. قال: وكيف هو؟ قال: قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيه ثَلاثَ نَفَخَاتٍ: نَفْخَة الفَزَعِ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّماواتِ وأَهْلُ الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ. وَيَأْمُرُهُ اللهُ فَيُدِيمُها وَيُطَوِّلُها فَلاَ تَفْتُرُ. وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللهُ جَلّ وعزّ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾"[3].

---

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، راوية الحديث عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر وعمر وغيرهم. روي عنه ابن المسيب وعكرمة... روى ٥٣٧٤ حديثاً توفي سنة ٥٩هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٨٥ ت٩٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٢ت١٦، والإصابة ٢/ ٤٠٣ت٥١٤٠.

(٢) (ح): "وقال".

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة باب ما جاء في الصور ج ٩/ ٢٦٠ وقال: حديث حسن صحيح، والدارمي في كتاب الرقاق باب ٧٩ج ٢/ ٣٢٥، وأحمد ٢/ ١٩٢ كلهم بمعناه عن عبد الله بن عمرو. وأخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ٨٤ عن أبي هريرة.

وقال ابن عباس: ﴿فَوَاقٍ﴾: ترداد[1]. وعنه: من رجعة[2] وقال مجاهد: "من رجوع"[3].

وقال قتادة: من مثنوية ولا رجوع (ولا ارتداد)[4].

وقال السدي: معناه: ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك من إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا.

وقال ابن زيد معناه[5]: ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذاباً يهلكهم[6].

فالصيحة عنده: العذاب.

﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾، أي لا يفيقون منها كما يفيق الذي يُغشى عليه[7].

وأصل هذا من فواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين من الراحة. فالمعنى: ما لها من راحة، أي: لا يروحون حتى يتوبوا ويرجعوا عن كفرهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، أي: وقال هؤلاء المشركون من قريش: عجل لنا كتابنا قبل يوم القيامة.

والقط في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٤، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٦.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٤، والدر المنثور ٧/ ١٤٧.
(٣) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٤٨، وجامع البيان ٢٣/ ٣٤ حيث ورد بلفظه.
(٤) (ع): "استرداد". انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٤، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٦.
(٥) ساقط من (ح).
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٤.
(٧) لعل الأسلم القول، "إلا كما يفيق"...

فإنما سألوا تعجيل حظهم من العذاب، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة[١]. فهو مثل قولهم: "﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ "الآية[٢].

وقال السدي: إنما سألو تعجيل رؤية حظهم من الجنة ورؤية منازلهم ليعلموا حقيقة ما يعدهم به محمد ﷺ[٣].

وقال ابن جبير: سألو تعجيل حظهم من الجنة يتنعمون به في الدنيا[٤].

وقيل: إنما سألو تعجيل رزقهم قبل وقته[٥].

وقيل: إنما سألو تعجيل كتبهم[٦] التي تؤخذ بالإيمان والشمائل، لينظروا أبأيمانهم يعطونها أم بشمائلهم، فيعلمون أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار، استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله جل ذكره[٧].

هذا قوله تعالى ذكره: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾- إلى قوله- ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ[٨]﴾ منسوخ بالأمر بالقتال، أمر الله جل ذكره نبيه ﷺ بالصبر على قول المشركين والاحتمال منهم، وقد علم تعالى أنه سيأمره بقتالهم في وقت آخر، فينسخ الآخر الأول[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦، وابن كثير ٤/ ٣٠.
(٢) الأنفال آية ٣٢.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٥، تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠ قيل...
(٤) انظر: تفسير الثوري ٢٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ٨٥، وجامع القرطبي ١٥/ ١٥٧. وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠: قيل...
(٥) قاله إسماعيل بن أبي خالد في جامع البيان ٢٣/ ٨٥.
(٦) (ح): "كتابهم".
(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٢٣، وجامع البيان ٢٣/ ٨٥.
(٨) ص: ١٦ - ٢٣.
(٩) انظر: الإيضاح ٣٩١، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٣٤٣.

ثم قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾، أي: ذا[١] القوة والبطش الشديد في ذات الله ﷻ والصبر على طاعته[٢].

يقال: أيد وآد للقوة، كما يقال: العيب والعاب[٣]

قال قتادة: "أُعْطِيَ داود قوة في العبادة وفقهاً في الاسلام، وذُكِرَ أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر[٤].

وقوله: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، أي: رَجَّاعٌ عما يكره الله ﷻ إلى ما يرضاه[٥] أواب[٦] وهو فعَّال للتكثير من آب يئوب إذا رجع.

قال مجاهد: أواب: رجاع عن الذنوب[٧].

قال قتادة: كان مطيعاً لله ﷻ كثير الصلاة[٨].

وقال السدى: الأَوَّاب: المسبح[٩].

---

(١) (ح): "ذو".

(٢) (ح): "طاعته جلت عظمة".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٥٩، والقاموس المحيط ١/ ٢٥٧، وتفسير غريب القرآن للسجستاني ١٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٠ حيث ورد بلفظه.

(٥) (ح): " يرضاه تبارك وتعالى".

(٦) (ع): "تواب". وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٤٨، وجامع البيان ٢٣/ ٨٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٦. وجاء في المهذب ٧٦: عن عمرو بن شرحبيل: الأواب: المسبح بلسان الحبشة.

ويروى أنه قام ليلة إلى الصباح فكأنه أُعْجِبَ بذلك فقيل[١] لضفدع كلميه في أصل مِحْرَابِه، فقالت له: يا داود، تَعْجَبُ لقيام[٢] ليلة! هذا مقامي منذ عشرين سنة شكراً لله ﷻ حين سلَّم / بيضي.

ع/٣٦٢

قال وهب[٣]: كان داود قد قسم الدهر أثلاثا، فيصير: يوم للعبادة، ويوماً للقضاء بين الناس، ويوما لقضاء حوائج أهله[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾، أي: يسبحن مع داود من وقت العصر إلى الليل، ومن صلاة الصبح إلى وقت صلاة الضحى.

يقال: أشرقت الشمس: إذا أضاءت وصفت، وشرقت إذا طلعت[٥].

قال قتادة: كان داود إذا سبح سبحت الجبال معه[٦].

واستدل ابن عباس على نص صلاة الضحى في القرآن بهذه الآية ﴿بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ﴾، لأنه من أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت[٧]. فإذا صلى داود

---

(١) (ح): "فقال".

(٢) (ح):"بقيام".

(٣) هو وهب بن منبه أبو عبد الله، الصنعاني، مفسر، حافظ لأخبار الأمم السالفة، من خيار التابعين. روى عنه ابن عباس وغيره، أخرج له الشيخان. توفي سنة ١١٠هـ.
انظر: تذكرة الحُفَّاظ ١/ ١٠٠ت٩٣، وشذرات الذهب ١/ ١٥٠.

(٤) في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠ عن السدي وليس وهب.

(٥) لكن صاحب القاموس المحيط لا يرى فرقاً، حيث يقول: "وشرقت الشمس شَرْقاً وشروقاً: طلعت، كأشرقت: ٣/ ٢٤٩.

(٦) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٥٠.

(٧) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ١٦٠، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٧٨، وأحكام القرآن للهراسي ٢/ ٣٥٩. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٩٩ لكنه قال: رواه الطبراني في =

العصر وسبَّحَ سبحت الجبال معه، وإذا صلى الضحى (سبح[١] وسبحت) الجبال معه.

ثم قال: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾، أي وسخرنا الطير مجموعة تسبح معه[٢].

﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، أي: رجاع لأمره ومطيع له. فالهاء لداود وقيل: الهاء لله ﷻ.

والمعنى: كل لله[٣] مطيع، مسبح له. فكل "في القول الأولى للطير، وفي هذا الثاني: يجوز أن يكون للطير، ويجوز أن يكون لداود والجبال والطير.

ورُوي أنه كان إذا سبح أجابته الجبال واجتمعت اليه الطير فسبحت معه[٤].

وقال قتادة: محشورة: مسخرة[٥].

ثم قال: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾.

= الأوسط وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف. ونسبه ابن حجر في الكافي- الحديث ٣٠٤ سورة ص- الى ابن مردويه والثعلبي والواحدي والبغوي، كلهم من رواية الهذلي... وقال: ورواه الحاكم من وجه آخر وذكره، ثم قال: هذا موقوف، وهو أَصَحُّ.

وأخرجه الحميدي في مسنده ١/ ١٥٩ح ٣٣٣، وابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ٨٧ عن ابن عباس موقوفاً. وأنظره أيضاً في إعراب النحاس ٣/ ٤٥٨ والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧، وتفسر ابن كثير ٤/ ٣١ والدر المنثور ٧/ ١٥٠ وبخصوص عدد ركعات صلاة الضحى يقول ابن العربي في أحكام القرآن ٤/ ١٦٢٤: "ليس لصلاة الضحى تقدير معين، إلا أنها صلاة تطوع وأقل التطوع عندنا ركعتان، وعند الشافعي ركعة".

(١) (ح): "وسبح سبحت".

(٢) (ح): له".

(٣) (ح) "له".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٧. وفي جامع القرطبي ١٥/ ١٦١: عن ابن عباس.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٧.

قال السدي: كان حرسه في كل يوم وليلة أربعة آلاف[١].

وذكر ابن عباس أن الله جل ذكره شدد ملكه[٢] هيبة لقضية قضاها في بني إسرائيل وذلك أن رجلاً استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود، فقال المُسْتَعْدَى: إن هذا غصبني بقراً لي. فسأل الرجل عن ذلك فجحده، فسأل الآخر البيِّنة فلم تكن له بينة، فقال لهما: قُوما حتى أنظر في أمركما فقاما. فأوحى الله ﷻ إلى داود في منامه أن يقتل الرجل الذي ستُعدي عليه. فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأَوْحَى إليه مرة أخرى أن يقتُلَه، وأوحى إليه ثالثة (أن يقتله)[٣] أو تأتيه العقوبة من الله ﷻ، فأرسل داود إلى الرجل أن الله قد أوحى إليّ أن أقتلك، فقال الرجل: تقتلني بغير بينة ولا تثبت ! فقال له داود: نعم، والله لأنفِّذَنَ أمر الله ﷻ فيك. فلما عرف الرجل أنه قاتله قاله له: لا تعجل عليّ حتى أخبرك، إني والله ما أُخِذْتُ بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت وَلَدَ[٤] هذا[٥] فقتلته فبذلك قُتِلتُ. فأمر به داود[٦]، فَقُتِلَ. فاشتدت هيبته في بني إسرائيل لذلك وشد الله به ملكه[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "إن لم يقتله".

(٤) (ح): "والد". وهو كذلك في جامع البيان ٢٣/ ٨٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٥) "هذا" في طرة (ح).

(٦) (ح) "داود ﷺ".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٢٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١، والدر المنثور ٧/ ١٥٣.

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾.

قال السدى: هي النبوة[١].

وقال قتادة: الحكمة: السُّنَّة[٢].

وقوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد والسدي: فصل الخطاب: الفهم في علم القضاء[٣].

وقال ابن زيد: أعطي فصل ما يتخاطب الناس به بين يديه في الخصومات[٤].

وقال شريح:[٥] فصل الخطاب: الشاهدان على المدعي، واليمين على المنكر، وهو قول قتادة[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧، وجامع القرطبي ١٥/ ١٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨، وجامع القرطبي ١٥/ ١٦٢.

(٣) أخرجه البخاري: الكتاب ٦٠، الباب ٣٩، والطبري في جامع البيان ٢٣/ ٨٨. وانظره في تفسير الثوري ٢٥٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٨.

(٥) هو شريح بن الحارث بن قيس أبو أمية الكندي من فقهاء التابعين بالكوفة أصله من اليمن، وَلِّيَ قضاء الكوفة زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية، كان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء توفي سنة ٧٨.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٩ت ٤٤، والإصابة ٢/ ١٤٦ت ٣٨٨٠، والتقريب ١/ ٣٤٩ت ٥١.

(٦) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٥٦، والطبري في جامع البيان ٢٣/ ٨٩ وجاء في تفسير الثوري ٢٥٧ عن شريح فقط، وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٧ عن علي والشعبي وشريح، وفي جامع القرطبي ١٥/ ١٦٢ عن شريح والشعبي وعلي قتادة.

وقال الشعبي[١]: يمين وشاهد[٢]، وعن الشعبي: هو : أما بعد[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، أي: وهل أتاك يا محمد خبر الخصم.

والخصم هنا يراد به الملكان، لكن لا تظهر فيه تثنية ولا جمع لأنه مصدر من خصمته[٤] خصماً. والأصل فيه: وهل أتاك نبأ ذوي الخصم ويجوز أن يثنى ويجمع، ودل على ذلك قوله: خصمان.

وقوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، أي إذ[٥] دخلوا عليه من غير بابه. والمحراب: مقدم كل شيء ومجلسه وأشرفه.

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ﴾[٦]، أي: لما دخلوا على داود المحراب.

﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، أي: فراعه دخولهما من غير مدخل الناس عليه. وقيل: إنما فزع

---

(١) هو عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو الكوفي. حافظ، فقيه، من كبار التابعين. روى عن أبي هريرة وعائشة، وروى عنه ابن سيرين والأعمش. توفي سنة ١٠٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ٣١٠ ت ٢٧٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩ت ٧٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٨٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٣) انظر: فتح الباري ٦/ ٤٥٦، ومعاني الفراء ٢/ ٤٠١، وجامع البيان ٢٣/ ٨٩، ومشكل القرآن وغريبه ٢/ ١٠١، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٨٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧، وجامع القرطبي ١٥/ ١٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١.

(٤) (ح): "خصمه".

(٥) (ح): "إذا".

(٦) (ح) : "داود ففزع منهم".

لأنهما دخلا عليه ليلاً من غير وقت نظره بين الناس[١]. ﴿قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ[٢]﴾، أي: قال الملكان[٣]: لا تخف منا نحن خصمان.

﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: تعدَّى أحدنا على صاحبه.

﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾، أي: فاقض بيننا بالعدل.

﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لاتجر، وقال قتادة و لا تمل[٤]، وقال السدى: لا تخف[٥]

وقرأ الحسن وأبو رجاء[٦]: "ولا تَشْطُطْ" بفتح التاء وضم الطاء الأولى. بمعنى: ولا تبعد عن الحق. يقال: أَشَطَّ يُشِطُّ إذا جار في القول والحكم، وشَطّ يَشُطُّ ويَشِطُّ إذا بَعُدَ[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ / ، أي: وارشدنا إلى قصد الطريق المستقيم في الحق. ٣٦٣/ع

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾، الآية.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٠. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٩: ذكره الثعلبي.

(٢) ساقط من (ح). وحقها أن تكون كذلك لانها ستأتي فيما بعد.

(٣) (ح): "الملكان".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٠، وجامع القرطبي ١٥/ ١٧٢.

(٥) في طرة (ح) وانظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٠.

(٦) هو عِمْرَانُ بن تيم، ويقال إن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري، تابعي كبير، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يَرَهُ، عرض القرآن على ابن عباس، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة توفي سنة ١٠٥هـ.

انظر: غاية النهاية ١/ ٦٠٤ ت ٢٤٦٩، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٢٢ ت١٧.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٦٤٠. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٢٢ نسب ابن عطية هذه القراءة إلى أبي رجاء وقتادة والحسن والجحدري.

هذا مثل ضربه الملكان لداود، وذلك أن داود كان له تسع[1] وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي[2] أعزاه[3] داود حتى قُتل، امرأة واحدة، فلما قتل تزوجها فيما ذكر. قال وهب بن منبه: إن هذا أخي، أي على ديني[4].

والعرب تُكَنِّي عن المرأة بالنعجة والشاة[5].

وقرأة الحسن بفتح التاء من "تَسع وتَسعين" وهي لغة قليلة[6].

وقرأ ابن مسعود: "تِسْعٌ وتَسِعُونَ نَعْجَةً أُنْثَى"[7] على التأكيد، كقولهم: رجل ذَكَر؟.

ولا يؤنث بهذا التأنيث إلا ما تأنيثه وتذكيره في نفسه كالرجل والمرأة، فإن كان تأنيثه وتذكيره في اسمه (لم يُقَلْ)[8] فيه أنثى ولا ذكر، نحو: دار، وملحفة، وشبه ذلك.

---

(١) في طرة (ع).
(٢) في طرة (ع).
(٣) لعل الأسلم أن تكتب "أغزاه" بالعين المعجمة. وهي كذلك في جامع البيان ٢٣/ ٩١.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٠.
(٥) وقد زكى أبو عبيدة هذا الرأي بقول الأعشى:
فرميت غفلة عينه عن شاته * فأصبت حبة قلبها وطحالها
قال أبو عبيدة: يعني امرأة الرجل. انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨١، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٢٦.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٦٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣، وجامع القرطبي ١٥/ ١٧٢.
(٧) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٠٣، وجامع البيان ٢٣/ ٩١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣، وجامع القرطبي ١٥/ ١٧٤.
(٨) (ح): "لم تقل".

وقيل: عنى بذلك أنها حسنة. فأنثى تدل على أنها حسنة[١].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، أي: أنزل عنها وضُمَّها إليَّ.

قال ابن زيد: أكفلنيها: أعطنيها، أي: طلقها لي أنكحها[٢].

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، أي: صار أعزَّ مني في مخاطبته إياي لأنه إن تكلم فهو أبين مني، وإن بطش كان أشد مني فقهرني وغلبني.

قال قتادة: وعزني في الخطاب: ظلمني وقهرني[٣].

وقرأ ابن مسعود: "وَعَازَّنِي"[٤].

يقال: عَازَّه: (إذا غالبه[٥]، وَعَزَّهُ): إذا غلبه، ومنه قولهم: "مَنْ (عَزَّ بَزَّ)"[٦].

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾، أي:

قال داود للمتكلم منهما: لقد ظلمك صاحبك بسؤاله إياك أن يضم نعجتك إلى نعاجه.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، أي: وإن كثيراً من الشركاء

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: فتح الباري ٦/ ٤٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ٩١.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٠٤، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٠، وجاء في جامع القرطبي ١٥/ ١٧٥: وقرأها كذلك عبيد بن عمير.

(٥) في طرة (ع).

(٦) معناه: من غلب سلب. وقيل: إن قائله هو جابر بن رألان السنبسي لما أقرع النعمان يوم بؤسه بينه وبين صاحبيه فقرعهما، فخلى سبيله.
انظر: الوسيط في الأمثال ١٥٤، والمستقصى ٢/ ٣٥٧ رقم ١٣١٣.

ليَتَعَدَّى بعضهم على بعض ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ - إلى قولـه- ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾[٢٣-٣٠]

أي: وأيقن داود أنما اختبرناه.

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾، أي: سائل ربه المغفرة.

﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾، أي: ساجداً لله.

﴿وأَنَابَ﴾، أي: رجع عن خطيئته وتاب منها.

وكان سبب اختبار الله ﷻ له- فيما ذكر ابن عباس- أن داود قال: يارب، قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لَوَدِدْتُ أنك أعطيتني مثله. فقال الله جل ذكره له: إني ابتليتهم بما لم أبتلك به، فإن شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم به، وأعطيتك كما أعطيتهم، قال: نعم، فأقام ما شاء الله أن يُقيم وطال ذلك حتى كاد أن ينساه. فبينما هو في محرابه إذ[١] وقعت عليه حمامة فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة كانت في المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت. فاطلّع من الكوة فرأى امرأة تغتسل. فنزل نبي الله ﷺ من المحراب وأرسل إليها، فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السَّرِيَّةِ أن يُـؤَمِّرَهُ على السرايا لِيَهْلَكَ زوجها، ففعل. فكان يصاب أصحابه وينجو وربما نصروا. وإن الله لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنفذه، فبينما داود ذات يوم في محرابه إذ تسور[٢] عليه الخصمان من قبل وجهه. فلما رآهما وهو يقرأ فَزِعَ وسكت، وقال: لقد اسُتضعفت في مُلكي حتى إن الناس يتسورون علي في محرابي، قالا له: لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض فلم

---

(١) (ح): "إذا".

(٢) (ع) و (ح): "تصور". وهو تقويم لازم.

يكـن لنـا[١] بـد مـن أن نأتيكـا فاسـمع منـا. قـال أحـدهما. ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ - إلى ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾.

قال له داود: أنت كنت أحوجَ إلى نعجتك منه، لقد ظلمك بسؤاله إياك نعجتك ونسي نفسه ﷺ. فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسم أحدهما إلى الآخر فرآه داود فعلم أنه فتن، فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من عينيه ثم شدد الله له ملكه[٢].

روى ابن أبي الدنيا[٣] أن وهب بن منبه قال: لم يرفع داود عليه السلام رأسه من السجود حتى قال له الملكان[٤]: أول أمرك ذنب وآخره معصية، ارفع رأسك، فرفع رأسَه.

وعن وهب أنه قال: لما رفع داود رأسه من (السجدة[٥] رفع رأسه) وقد زَمِـنَ[٦] ورعش. قال: فاعتزل نساءه ثم بكى حتى خددت الدموع وجهه[٧].

وقال عطاء الخراساني[٨]: "إن داود نقش خطيئته في كفه لكي لا ينساها، فكان

---

(١) (ح): "منا".

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٩١ وجاء في الدر المنثور ٧/ ١٥٧ بزيادة ونقص.

(٣) هوعبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي. حافظ للحديث، مكثر من التصنيف له عدة كتب منها: "الفرج بعد الشدة" وقِرَى الضيف "توفي ببغداد سنة ٢٨١ هـ. انظر: فهرس ابن خير ٢٨٢، وفوات الوفيات ١/ ٢٣٦.

(٤) (ح): "الملك".

(٥) (ح): "السجود".

(٦) يقال رجل زَمِنٌ، أي: مبتلى بَيِّنُ الزمانة، والزمانة العاهة. الصحاح، اللسان (مادة: زمن).

(٧) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٦٥.

(٨) هو عطاء بن مسلم بن ميسرة، من فقهاء خراسان، نزيل بيت المقدس. كان يغزو ويكثر من =

إذا رآها اضطربت يداه[١].

وقال وهب بن منبه: كتب داود في كفه: داود الخطاء .

وقال يحيى بن أبي كثير[٢] لما أصاب داود الخطيئة نفرت/ الوحوش من حوله، فنادى: إلهي، رُدَّ عليَّ الوحش كي آنس بها فرد الله تبارك وتعالى عليه الوحش فَأَحَطْنَ به وأصغين بأسماعهن نحوه. قال: ورفع صوته يقرأ الزبور ويبكي على نفسه فنادته[٣] هيهات هيهات يا داود، ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك.

ع/٣٦٤

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَثَلُ عَيْنَيْ دَاوُدَ[٤] عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَثَلُ الْقِرْبَتَيْنِ تَنْطِفَانِ بالمَاءِ[٥]. لَقَدْ خَدَّدَتِ الدُّمُوعُ وَجْهَ دَاودَ خَديدَ المَاءِ فِي الأَرْضِ"[٦].

= التهجد في الليل. توفي سنة ١٣٥هـ.

انظر: طبقات ابن مسعد ٧/ ٣٦٩، وطبقات الفقهاء ٩٣، وشذرات الذهب ١/ ١٩٢.

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٤ وجاء في الدر المنثور ٧/ ١٦٤ بلفظه

(٢) هو يحيى بن صالح الطائي بالولاء، اليَمامي، أبو نصر بن أبي كثير، بصري، أقام بالمدينة، ثم باليمامة. فتن أيام بني أمية. وكان من ثقات أهل الحديث توفي سنة ١٢٩هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٣ت ١١٥ وتقريب التهذيب ٢/ ٣٥٦ ت ١٥٨.

(٣) (ح) : "فنادى".

(٤) (ح) (ح): "إنما مثل".

(٥) (ح): "الماء".

(٦) نسب السيوطي تخريجه في الدر المنثور ٧/ ١٦٣ إلى أحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن الأوزاعي ولكني لم أقف عليه.

وروى أبو مسهر[١] عن سعيد بن عبد العزيز[٢] أنه قال: قالو: لو جُمِعت دموع أهل الأرض إلى دموع آدم ﷺ لكانت دموع آدم أكثر، ولو جمعت دموع أهل الأرض ودموع آدم إلى دموع ابن آدم الذي قتل أخاه لكانت دموع ابن آدم أكثر، ولو جمعت دموع أهل الارض، ودموع آدم، ودموع ابن آدم إلى دموع يعقوب لكانت دموع يعقوب[٣] أكثر، ولو جمعت دموع أهل الأرض ودموع آدم ودموع ابن آدم ودموع يعقوب إلى دموع داود لكانت دموع داود أكثر[٤].

قال سعيد: "كان داود يجلس على ستة أفرشة فيبكي فيبل الأول فيُرفع[٥] حتى يبللها[٦] كلها، كلما بَلَّ واحداً رُفِع؛ وإن كان ليؤتى بالإناء ليشرب فما يفرغ منه حتى يتدفق من دموعه[٧] وروى إسماعيل بن عبيد الله[٨]: "إن داود النبي ﷺ كان يعاتب في

---

(١) هوعبد الله بن مسهر الغساني الدمشقي، أبو مسهر، من حفاظ الحديث، عالم بالمغازي وأيام الناس وأنساب الشاميين، أمتحنه المأمون العباسي لرفضه القول بخلق القرآن. توفي سنة ٢١٨.

انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٧٢ت٥٧٥٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٨١ت ٣٧٩.

(٢) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى، أبو محمد التنوخي الدمشقي مقرئ، فقيه. روى عن نافع والزهري، وروى عنه شعبه والثوري. توفي سنة ١٦٧هـ. انظر: حلية الأولياء ٦/ ١٢٤ت ٣٥٢، وتذكرة الحفاظ ٢١٩ت ٢٠٥.

(٣) (ح): "يعقوب ﷺ".

(٤) جاء في الدر المنثور ٧/ ١٦٤: عن علقمة بن يزيد مختصراً. وانظر: الكشف والبيان ٢٢٩.

(٥) (ع): "فترفع" ، وما في (ح) موافق لما في الكشف والبيان ٢٢٩.

(٦) (ح): "يليها".

(٧) انظر: الكشف والبيان ٢٣٠.

(٨) هو إسماعيل عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، أبو عبد الحميد، كان فقيها فاضلا ورعا، تابعي، توفي بالقيروان سنة ١٣٢. انظر: الكامل لابن الأثير ٥/ ٧٧، وأعلام الزركلي ١/ ٣١٩.

كثرة البكاء، فيقول: ذروني أبكي قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى، وقبل أن يؤمر بي ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

قال محمد بن المنكدر[2] مكث آدم ﷺ في الارض أربعين سنة ما يبدي عن واضحة ولا ترقئ له دمعة. فقالت له حواء: إنَّا قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة فادع ربك فيسمعنا أصواتهم. فقال لها: ما زلت مستحيياً من ربي ﷻ أن أرفع طرفي إلى أديم السماء مما صنعت.

وقال محمد بن خوات: إن داود النبي ﷺ لما أطال البكاء على نفسه، قيل له: اذهب إلى قبر زوج المرأة فاستوهبه ما صنعت، فأتى القبر، وأَذِنَ الله لصاحب القبر أن يتكلم، فناداه: أنا داود ولك عندي مظلمة، قال: قد غفر تهالك، قال: فانصرف داود وقدطابت نفسه، فأوحى الله ﷻ إليه أن ارجع فبين له الذي صنعت فرجع، فأخبره، فناداه صاحب القبر يا داود، هكذا يفعل الأنبياء!

قال بكر بن عبيد الله المزُني[3]: مكث داود النبي عليه السلام ساجداً أربعين يوماً يبكي على خطيئته حتى نبت[4] البقل من دموعه، ثم زفر زفرة فهاج العودة فاحترق،

---

(١) التحريم: ٦ وانظر: الدر المنثور ٧/ ١٦٤.

(٢) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي، أبو عبد الله المدني. إمام حافظ، روى عن عائشة وأبي هريرة، وروى عنه زيد بن أسلم والزهري وطائفة توفي سنة ١٣٠هـ وقيل ١٣٦ انظر: الحلية ٣/ ١٤٦ت ٢٣٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٧ت ١١٤.

(٣) هو بكر بن عبد الرحمن بن عيسى الانصاري، أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي، ويقال له بكر بن عبيد. ثقة في الحديث توفي سنة ٢١١. وقيل غير ذلك.
انظر: الصفوة ٣/ ٢٤٨ت ٥٠٥، وغاية النهاية ١/ ١٧٨ت ٨٣٠، وتقريب التهذيب ١/ ١٠٦ت ١١٨.

(٤) جاء في تفسير الثوري ٢٥٨، والدر المنثور ٧/ ١٦٤ عن مجاهد وورد في تفسير ابن كثير =

فنودي أظمآن أنت فَتُسقَى؟ أجائع فتطعم؟ أعاري فتُكسى؟ قال: لا، ولكن خطيئتي أثقلت ظهري، فلم يُرْجَعُ إليه بشيء، فازداد بكاء حتى انقطع صوته، فكان لا يُسمع له إلاّ كهيئة الأنين، فعند ذلك غُفِرَ له.

وقال الحسن: بكاء داود عليه السلام بعد ما غُفرت له الخطيئة أكثر من بكائه قبل المغفرة، فقيل له: أليس قد غُفر لك يا نبي الله؟ ! قال: فكيف بالحياء من الله ﷻ.

قال كعب[1]: كان داود عليه السلام يختار مجالسة المساكين، ويُكثر البكاء ويقول: رب اغفر للمساكين والخطائين حتى تغفر لي معهم، وكان قبل ذلك يدعو على الخطائين[2].

قال أبو عبد الرحمن الحبلي[3]: ما رفع داود رأسه إلى السماء بعد خطيئته حتى مات[4].

ورُوي أنه كان إذا ذكر عقاب الله ﷻ تخلعت[5] أوصاله، فإذا ذكر

= ٤/ ٣٢ مختصراً ومجهول القائل.

(١) هو كعب بن مانع الحِمْيَري أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، من مُسْلَمِةِ أهل الكتاب. ثقة، حافظ. روى عن عمر وصهيب، وروى عنه أبو هريرة وابن عباس. توفي سنة ٣٢ هـ.
انظر: الحلية ٥/ ٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢ ت ٣٣.

(٢) جاء في الدر المنثور ٧/ ١٦٥ عن معمر.

(٣) هو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن الحُبلي - بسكون الباء وضمها - منسوب إلى بني الحبلي: بطن من الأنصار. ثقة.
انظر: تقريب التهذيب ١/ ٤٦٢ت ٧٤٩، ورياض النفوس ١/ ٩٩.

(٤) ورد في الكشف والبيان ٢٢٩ عن أبي عبد الله الجالي.

(٥) (ع): "خلعت". وما في (ح) موافق للكشف والبيان ٢٢٩.

رحمة الله تراجعت[١].

وروى أشهب[٢] عن مالك[٣] أنه قال: بلغني أن تلك الحمامة أتت فوقعت قريباً من داود وهي من ذهب، فلما رآها أعجبته فقام ليأخذها، فكانت قرب يده، ثم طارت فَأَتْبَعَهَا بَصَرَهُ، فوقعت عينه على تلك المرأة وهي تغسل[٤] ولها شعر طويل.

فبلغني أنه أقام أربعين ليلة ساجداً حتى نبت العشب من دموع عينيه.

ويراد بالركوع في هذا الموضع: السجود.

قال السدي: كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوماً يقضي فيه بين الناس ويوماً يخلو فيه لعبادة ربه ﷻ، ويوماً يخلو فيه لنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب: فضل إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلى الله عليهم[٥] وسلم. فلما وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب قال: يا رب، إن الخير قد ذهب/ به آبائي، فأعطني مثل ما أعطيتهم. فأوحى الله إليه أن آباءك ابتلوا ببلاء لم تبتل به، ابتلي إبراهيم بذبح ابنه فصبر، وابتلي إسحاق بذهاب بصره، وابتلي يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم

٣٦٥/ع

---

(١) ورد في الكشف والبيان ٢٢٩ عن ثابت.

(٢) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي، أبو عمرو المصري فقيه، ثقة. روى عن مالك. توفي بمصر سنة ٢٠٤هـ.
انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٣٨ت ١٠٠، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٥٩ ت ٦٥٤.

(٣) هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. حدث عن نافع والزهري وغيرهما، وحدث عن ابن وهب والقاسم توفي سنة ١٧٩.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ت ١٩٩، والديباج المذهب ١٧.

(٤) (ح): " تغتسل".

(٥) (ح):" عليه".

تبتل أنت من ذلك الشيء[١]. فقال: يارب، ابتلني بمثل ما ابتليتهم وأعطني مثل ما أعطيتهم.

قال: فأوحى الله ﷻ إليه أنك مبتلى فاحترس، قال: فمكث ما شاء الله أن يمكث إذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب حتى وقع عند رجليه وهوقائم يصلي قال: فمد يده ليأخذه[٢] فتنحى، فتبعه فتباعد حتى وقع في كوة، فذهب ليأخذه، فطار من الكوة فنظر أين (يقع فيبعث)[٣] في أثره، قال: فأبصر امرأة تغتسل في[٤] سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس[٥] خَلْقاً، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به. قال: فزاده ذلك فيها رغبة. قال: فسأل عنها فأخبر أن لها زوجاً وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا، (قال: فبعث إلى صاحب المسلحة وأمره أن يبعث به إلى عدو كذا وكذا)[٦]. قال: فبعثه ففتح له قال: فكتب إليه[٧] بذلك. قال فكتب إليه أن أبعثه إلى عدو كذا وكذا- أشد منهم بأساً- قال: فبعثه ففتح له أيضاً، ثم كتب إليه ثالثة فبعثه فقتل. قال: وتزوج امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيراً حتى بعث الله ملكين في صورة إنسيين فطلبا أن يدخلا عليه، فتسوروا عليه المحراب. قال: فما شعر وهويصلي إلا وهما بين يديه جالسين قال: ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ لا تخف، إنما نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ - إلى قوله-

---

(١) (ح): "بشيء".
(٢) (ح): ليأخذها".
(٣) (ح): "تقع فتبعه".
(٤) (ح): "على".
(٥) (ح): "النساء".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "إليه أيضاً".

﴿سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، قال: قصّا قصتكما قال: فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة، وهو يريد أخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة!

فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي (تسعاً وتسعين)[1] نعجة ولأخي هذا نعجة واحدة. قال[2]: فأنا أريد أن آخذها منه فأكمل بها نعاجي مائة؟! قال: (وهو كاره)[3]. قال: إذا (لا ندعك)[4] وذلك. قال: ما أنت على ذلك بقادر. قال: فإن ذهبت تروم ذلك (أو لم ترد[5] ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا يريد طرف الأنف، وأصل الأنف، والجبهة قال: يا داود، أنت أحق أن يضرب منه هذا وهذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا[6] إلا امرأة واحدة، (فلم تزل)[7] تعرضه للقتل حتى قُتل، وتزوجت امرأته. قال: فنظر داود الرجلين فلم ير شيئاً فعرف ما قد وقع فيه فخر ساجداً[8]. - وهو موضع السجود عند مالك[9].

---

(١) (ع): "تسعة وتسعون".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ع): "لا يدعك".

(٥) (ح): "أو تريد".

(٦) في طرة (ح).

(٧) (ح): "فلم تزل به".

(٨) سيأتي توثيق هذا النقل بعد هذه الفقرة العارضة.

(٩) وقد خالف الإمام مالكاً- في القول بأن هذا موضع السجود- أبو بكر ابن العربي والإمام الشافعي. يقول ابن العربي في أحكام القرآن ٤/ ١٦٤٠: "والذي عندي أنها ليست موضع سجود، ولكن النبي ﷺ سجد فيها، فسجدنا للاقتداء به".
ويقول الهراسي في أحكام القرآن : "لا يرى فيه الشافعي سجدة لها، لأنه لا يرى التعلق بشريعة من قبلنا، ولأنها توبة..."

وروي أن رجلاً من الأنصار- على عهد النبي ﷺ- كان يصلي من الليل[١] مستتراً بشجرة وهو يقرأ "ص"، فلما بلغ السجدة سجد وسجدت معه الشجرة، فسمعها وهي تقول: اللهم أعظم لي بهذه السجدة أجراً، وارزقني بها شكراً، وضع عني بها وزراً، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته.

فلما أصبح الرجل ذكر ذلك لرسول الله ﷺ.فقال رسول الله: نحن أحق أن يقول ذلك. فكان ﷺ إذا سجد يقول ذلك[٢].

قال عقبة بن عامر الجهني[٣]: من قرأ (ص) ولم يسجد فيها فلا عليه ألا يقرأ بها[٤].

---

(١) (ح): كان يصلي على عهد النبي ﷺ.
والمتفق عليه في مصادر توثيق هذا الحديث أو هذه لواقعة كانت رؤيا في المنام. وعليه فإن الأنسب- والله أعلم- أن نقول: "رأى في المنام أنه كان يصلي من الليل..."

(٢) أخرجه ابن ماجة الكتاب ٥ (إقامة الصلاة) الباب ٧٠ (سجود القرآن) ح ١٠٥٣، والبيهقي ٢/ ٣٢٠ كتاب الصلاة كلاهما عن ابن عباس بمعناه.
وانظره أيضا في أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٤٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٢، والدر المنثور ٧/ ١٦٦ كلهم عن ابن عباس. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦ عن أبي سعيد الخدري بمعناه.

(٣) هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، صحابي، كان رديف النبي ﷺ، وشهد صفين مع معاوية وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. كان فقيهاً، قارئاً، وهو أحد من جمع القرآن. توفي بمصر سنة ٥٨هـ.
انظر: حلية الأولياء ٢/ ٨ت ٨٦، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٤، والإصابة ٢/ ٤٨٩ت ٥٦٠١.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٤٠.
هو في مسند الحميدي ١/ ٢٤١ ح ٤٧٧ عن ابن عباس قال: "رأيت رسول الله ﷺ يسجد في (ص)، وليست من عزائم السجود".

قال[١]: فبكى أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة، ثم يقع ساجداً يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه، قال: فأوحى الله ﷻ إليه بعد أربعين يوماً: يا داود، ارفع رأسك فقد غفرت لك. قال: يارب، كيف أعلم أنك قد غفرت لي وأنت حكم عدل لا تحيف في القضاء، إذا جاء أوريا[٢] يوم القيامة آخذ رأسه بيمينه، أو بشماله، تشخب أوداجه دماً، يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلني؟

قال: فأوحى الله ﷻ إليه: إذا كان ذلك (دعوت أوريا) [٣].

فاستوهبتك منه، فيهبك لي، فأثيبه بذلك الجنة. قال: رب، الآن علمت أنك قد غفرت لي. قال: فما استطاع ان يملأ عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض ﷺ [٤].

وقيل: اسم الرجل أوريا بن حيان[٥].

وقال الحسن: جزأ داود الدهر أربعة أجزاء: يوماً لنسائه، ويوماً لعبادة ربه، ويوماً لقضاء بني إسرئيل، ويوماً لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويبكونه.

ع/٣٦٦ قال: فلما كان يوم بني إسرائيل، قال: ذَكَرُوا فقالو: هل أتى على الإنسان يوم/ لا يصيب فيه ذنباً؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك.

فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر ألا يدخل عليه أحد، وأكب على التوارة.

---

(١) استئناف قول السدى.

(٢) (ح): "أهريا".

(٣) (ح): "دعوة أهريا".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٣ وجاء في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠ مع زيادة ونقص. وانظر: الدر المنثور ٧/ ١٥٩.

(٥) (ح): "حنان".

فبينما هو يقرؤها إذا حمامة من[١] ذهب، فيها من كل لون (حَسَنٍ[٢])، قد وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، قال: فطارت فوقعت غير بعيدة من غير أن تؤيسه من نفسها. قال: فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل فأعجبه خلقها وحسنها. قال: فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها بشعرها فزاده[٣] ذلك إعجاباً بها. وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسر إلى مكان كذا وكذا- مكانٌ إذا صار إليه لم يرجع- قال: ففعل، فأصيب، فخطبها، فتزوجها[٤].

قال قتادة: بلغنا أنها أم سليمان[٥].

قال الحسن: فبينما هو في المحراب إذ تسور الملكان عليه- وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب- ففزع منهم حين تسوروا المحراب، فقالا: لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض[٦] .وذكر نحو الحديثين المتقدمين.

وقيل: إن خطيئته هي قوله: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه من غير ثبت بينة ولا إقرار من الخصم ولا سؤال لخصمه: هل كان هذا هكذا أو لم يكن. وهو قول شاذ.

---

(١) متآكل في (ح)
(٢) (ح): "حسين".
(٣) (ح): "فزادت".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٤، والدر المنثور ٧/ ١٥٨.
(٥) (ح): "سليمان ﷺ. وانظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٤.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٤.

وقال ابن الأعرابي[١]: قال كعب: سجد داود نبي الله ﷺ أربعين ليلة لم يرفع رأسه حتى رقأ دمعه ويبس رأسه. فكان من آخر دعائه وهو ساجد أن قال: يارب رزقتني العافية، فسألتك البلاء، فلما ابتليتني لم أصبر فإن تعذبني فأنا أهل ذلك، وإن تغفر لي فأنت أهل ذلك- يقولها في نفسه- فعلم الله ﷻ ما قال فإذا جبريل عليه السلام على رأسه قائم يقول له: يا داود، إن الله قد غفر لك فارفع رأسك فلم يلتفت إليه، وناجى ربه وهو ساجد فقال: يا رب، وكيف تغفر لي وأنت الحكم العدل، وقد فعلت بالرجل ما فعلت؟ قال: فنزل الوحي عليه: صدقت يا داود أنا الحكم العدل، ولكن إذا كان يوم القيامة دفعتك إلى أوريا سلماً، ثم استوهبتك منه، فيهبك لي، فأثيبه الجنة. قال داود: الآن أعلم أنك قد غفرت لي. قال: فذهب داود يرفع رأسه فاذا هو يابس لا يستطيع. قال: فمسحه جبريل عليه السلام بريشة فانبسط. قال: فأوحى الله ﷻ إليه بعد ذلك: يا داود: قد أحللت لك امرأة أوريا فتزوجها، فتزوجها[٢] داود ﷺ، فولدت له سليمان عليه السلام، لم تلد قبله شيئاً ولا بعده.

قال كعب: فوالله لقد كان داود بعد ذلك ليظل صائماً في اليوم الحار[٣] فيقرب إليه الشراب فإذا قربه إلى فيه ذكر خطيئته فيبكي في الشراب حتى يفيض ثم يرده ولا يشربه[٤].

---

(١) هو محمد بن زياد الكوفي، أبو عبد الله، لغوي، نحوي، راوية لأشعار القبائل، نسابة، أخذ عن الكسائي وابن السكيت. وأخذ عنه الأصمعي توفي سنة ٢٣١هـ. وانظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ت ٢٧٨١، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ت ٢٣٣ وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ت ١٧٤.

(٢) (ح): "قال فتزوجها".

(٣) (ح): "الحر".

(٤) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٦٢.

وروى الأوزاعي[١] عن بعض أهل المدينة أنه قال: مثل عيني داود كمثل القربتين تنطفان الماء، لقد خدد الدمع في وجهه كخديد الماءفي الأرض.

ويروى أن داود بات لربه ﷺ مصلياً حتى أصبح فذهب الى نهر ليتوضأ، فقال: الحمد لله، لقد عبدت الله الليلة عبادة ما عبده أحد إياها من أهل الأرض.

فكَلَّمَه ضفدع من الماء فقالت: جلا[٢] يا أبا سليمان، فوالله إن لي لثلاثاً من الدهر ما جمعت بين فقمي تسبيحاً لله.

وروي عن ابن مسعود وابن عباس أن داود عليه السلام ما زاد على أن قال للرجل: انزل لي عن امرأتك، فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾، أي ذلك الذنب.

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي الدمشقي، أبو عمير، فقيه، محدث. روى عن قتادة وعطاء. وروى عنه يحيى بن أبي كثير ويحيى بن حمزة توفي سنة ١٥٧هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٣ت ١٨٧، وتقريب التهذيب ١/ ٤٩٣ ت ١٠٦٤.

(٢) كذا في (ع): "جلا" وهي في (ح): "حلا". ولعل المراد "هونا".

(٣) إن أغلب هذه الروايات التي تحكي سبب ابتلاء داود وغرامه بزوجة أوريا، والزج به في ساحة الوغى للتعجيل بموته هي من قبيل الإسرائيليات التي لاسند صحيحاً لها. ولهذا فقد فنَّد العلماء هذه الروايات وردوها. يقول الإمام ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢.
"ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه". وانظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٢٨، وروح المعاني ٢٣/ ١٨٥.
بل إن الإمام علياً كرم الله وجهه ذهب إلى أن "من قال: إن داود عليه السلام قارف من هذه المرأة ريبة جلدته مائة وستين جلدة". عن معاني الزجاج ٤/ ٣٢٨ وانظر: أيضاً المحرر الوجيز ١٤/ ٢١ وروح المعاني ٢٣/ ١٨٥، وتفسير مجهول بالحفيانية(٥) والإسرائيليات والموضوعات ٢٦٩.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾، أي: لقربة يوم القيامة. قال الضحاك: لمنزلة رفيعة.

ثم قال: ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، أي: حسن مصير.

قال السدي: حسن منقلب[(١)].

وقال الضحاك: حسن مرجع.

وقال مجاهد: يبعث داود النبي عليه السلام وذكر خطيئته، ووجلُه منها في قلبه، منقوشةٌ في كفه. فإذا رأى أهاويل الموقف لم يجد منها متعوذاً وا محرزاً إلا برحمة الله تبارك وتعالى وقربه، فيلجأ إليه تبارك وتعالى، فيشار إليه أن هاهنا عن يسار العرش، ثم يعلق فيقال له: هاهنا عن يمين العرش. وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[(٢)].

وقال مالك بن دينار[(٣)]: يقام[(٤)] داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش، ثم يقول: يا داود، مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به/ في الدنيا.

ع/٣٦٧

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٧.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٦٤.

(٣) هو مالك بن دينار البصري، أبو يحيى. من رواة الحديث. كان ورعاً يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأُجرة، توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ انظر: حلية الأولياء ٢/ ٣٥٧ت٢٠٠، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٩ت٥٥١، والتقريب ٢/ ٢٢٤ت٨٧١.

(٤) كذا في (ع) و(ح) : "يقام". ولعل الصواب: "يقيم الله" ليستقيم الكلام مع ما بعده.

فيقول يا رب، كيف وقد سلبتنيه؟! فيقول: إني سأرده عليك.

قال: فيدفع داود بصوت[١] يستفرغ به نعيم أهل الجنان[٢].

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾: تمام حسن[٣].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي: فغفرنا له ذلك الذنب، وقلنا له: يا داود، إنا جعلناك خليفة في الأرض، أي استخلفناك[٤] في الارض من بعد من كان قبلك من رسلنا حكماً بين أهل الارض.

﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: بالعدل والإنصاف.

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ﴾، أي: لاتوثر هواك في قضائك على العدل فتجور في الحكم فيضلك هواك عن سبيل الله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي: يميلون عن الحق الذي أمر الله به.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ﴾، أي: يوم القيامة.

﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، أي: بتركهم العمل ليوم القيامة.

---

(١) (ح): "بصرت".

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٣.

(٣) وبه قال يعقوب والدينوري والداني في المُكتفى ٤٨٣، وابن الأنباري في جامع القرطبي ١٥/ ١٨٤.

وقيل: أن (فغفرنا له ذلك) كاف: منارالهدى ٢٦٧، المقصد ٧٣.

"والوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده "انظر: المكتفى ١٤٠.

(٤) (ح): "إني استخلفتك في الأرض".

قال عكرمة: هذا من التقديم والتأخير[1].

والتقدير عنده: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا أي: بما تركوا أمر الله والقضاء بالعدل.

فالعامل في "يوم" في القول الأول: "نسوا" هو مفعول به والعامل فيه في القول الثاني "لهم" وهوظرف.

وكان ابن عباس يسجد عند قوله: "وأناب"، ويقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾، أي: عبثاً ولعباً بل خُلِقَا ليُعمل فيهما بالطاعة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾، أي: خلق السماء والأرض وما بينهما لغير حساب ولا بعث ولا عمل، هو ظن الذين كفروا فويل لهم من النار.

ثم قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. هذا رد لقول الكفار، لأنهم كانوا يقولون: ليست ثَمَّ عقوبة ولا نار، فالكافر والعاصي يَسْعَدَان باللذات، والمطيع يشقى، ومصيرهما إلى شيء واحد فرد الله عليه بأنه لم يجعل المتقين كالفجار في الآخرة، ولا الصالح كالمفسد.

ثم قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾، (أي : هذا القرآن كتاب أنزله الله إليك يا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٧، وابن كثير ٤/ ٣٣.

محمد مبارك)[1] على من آمن به، أنزلـه: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ليعتبروا آياته وليتذكر به أولوا العقول.

ثم قال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾، أي: وُلِدَ إليه.

﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾، أي: ممدوح في طاعة ربه.

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، أي: رجاع إلى طاعة الله ﷻ تواب إليه سبحانه، وقيل: الأواب: الكثير الذكر[2].

وقال ابن عباس: الأواب: المسبح[3]

وقال قتادة: مطيعاً كثير الصلاة[4].

وقال ابن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.

وقيل: هو الذي يذكر ذنبه في الخلاء، ثم يتوب منه ويستغفر.

ثم قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، أي: هو تواب في هذا الوقت.

والصافنات: جمع صافن من الخيل، والأنثى: صافنة.

والصافن: الذي يجمع بين يديه، ويثني طرف سنبك[5] إحدى رجليه.

وقيل: هو الذي يجمع بين يديه.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٨.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: جامع البيان المصدر السابق.

(٥) سنبك الدابة هو طرف حافرها، انظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٩٩ (مادة سنبك).

وزعم الفراء أن الصافن هو القائم.[١]

وقال مجاهد: صفون الفرس:"رفع إحدى يديه حتى تكون على طرف الحافر"[٢].

وقال قتادة: صفونها: قيامها وبسطها قوائمها[٣].

وقال ابن زيد: الصافنات: الخيل، أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر[٤].

والصفن أن تقوم على ثلاث وترفع رجلاً واحدة تكون على طرف الحافر على الأرض. قال ابن زيد: وكانت لها أجنحة[٥].

(والجياد: السريعة. روي أنها كانت عشرين فرسا ذات أجنحة)[٦].

قوله تعالى ذكره: ﴿فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ - إلى قوله - ﴿لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [٣١-٤٠].

قال ابن عباس: كان مما ورث سليمان من أبيه داود ألف فرس لا يعلم في

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٨.

(٢) انظر: فتح الباري ٦/ ٤٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ٩٨، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٤٩ وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٨١، وجامع القرطبي ١٥/ ١٩٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٤. وقد أورده الجصاص بلفظه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٩، وجامع القرطبي ١٥/ ١٩٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٩، وجامع القرطبي ١٥/ ١٩٣ وورد في الكشف البيان ٢٣١ عن الحسن.

(٦) ساقط من (ح).

الأرض مثلها. وكانت أحب إليه من كل ما ورث، وكان معجباً بها، فجلس مجلسه وقال: اعرضوا علي خيلي، فعرضت عليه بعد الظهر إلى غيبوبة الشمس وأغفل صلاة العصر: فقال: ما صليت العصر! ردوها[١] علي فطفق يعرقبها[٢] ويضرب رقابها وكان الذي عرض عليه تسع مائة، وبقيت مائة لم تعرض عليه. فقال: هذه المائة التي لم تلهني عن صلاتي أحب إلي من التسع مائة[٣].

في الآية حذف دل[٤] عليه الكلام، والتقدير: إنه أواب إذ عُرض/ عليه بالعشي الصافنات الجياد، فلهى عن الصلاة حتى فاتته فغابت الشمس ولم يصل، وهو قوله ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾. ع/٣٦٨

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾، أي: الخيل. والعرب سمي الخيل: الخير، والمال أيضاً يسمونه الخير[٥].

وفي الحديث: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[٦] ولما ورد زيد

---

(١) (ح): "داود ﷺ".
(٢) (ح): "فردوها".
(٣) (ح): "ويضربوا فكان".
(٤) ورد في الكشف والبيان ٢٣١ عن الكلبي مختصراً.
(٥) والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول: انهملت عينه وانهمرت، وخَتَلْته وخَتَرْته إذا خَدَعَتَهُ. انظر: الكشف والبيان ٢٣٢.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد الباب ٤٣م ٢٨٥٠ والباب ٤٤ ح ١٨٥٢ وكتاب فرض الخمس الباب ٨ح٣١١٩ والبا، ٤٣ و ٤٤، وأخرجه مسلم: كتاب الإمارة ص ١٦، وغيرهما.

الخيل على النبي ﷺ قال له: أنت زيد الخير[1]. وهو زيد بن مهلهل الشاعر[2].

وقيل: المعنى، إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي، وذلك أنه كان في صلاة فجيء إليه بخيل لتعرض عليه قد غُنمت، فأشار بيده أنه يصلي.

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، أي: تورات الخيل، فسترها جدر[3] الإصطبلات، فلما فرغ من صلاته قال:

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾[4]، أي: يمسحها مسحاً. فالضمير في "تورات" على هذا القول للخيل.

وأكثر الناس على أنه للشمس وإن (لم يجر)[5] لها ذكر، ولكن لما قال بالعشي دل على أن بعده غياب الشمس[6].

قال علي بن أبي طالب ﷺ التي[7] فاتته هي صلاة العصر وهو قول قتادة

---

(١) أخرج الحديث ابن حجر في الإصابة وذكر أنه أخرجه ابن عدي وضعفه انظر: الإصابة ٣/ ٣٥ ت ٢٩٣٥ طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) هو زيد بن مهلهل بن منهب من طيء، أبو مكنف: من أبطال الجاهلية. لُقّبَ زيد الخيل لكثرة خيله. أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ سنة ٩هـ فأسلم وسماه: زيد الخير. توفي سنة ٩هـ. انظر: الإصابة ١/ ٥٧٢ ت ٢٩٤١، والأغاني ١٧/ ٢٤٤، وخزانة الأدب ٥/ ٣٧٩.

(٣) (ح): "جبل".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "لم يجد".

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٣١، وجامع القرطبي ١٥/ ١٩٦.

(٧) (ع): "الذي".

والسدي[١].

وقيل: المعنى: إنى آثرت حب الخير عن ذكر ربي، أي: على ذكر ربي، ومنه قوله: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٢]، أي: آثروا الضبه على الهدى.

وقيل: معنى أحببت: قعدت وتأخرت.

يقال أحب الجمل وأحببت الناقة، إذا بركت وتأخرت.

فالمعنى : إني قعدت عن ذكر ربي لحب الخير ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

إنى قعدت عن صلاة العصر حتى غابت الشمس.

فيكون حب الخير مفعولاً به على قول[٣] من جعل أحببت بمعنى آثرت. ويكون مفعولاً من أجله على قول من جعل أحببت بمعنى تأخرت وقعدت. ولا يحسن أن ينصب[٤] على المصدر لأن المعنى على غير ذلك.

ثم قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، أي: ردوا الخيل عليَّ التي شغلتني على الصلاة.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، أي: طفق يضرب[٥] أعناقها وسوقها.

قال الحسن: قال سليمان: لا، والله لا تشغلني عن عبادة ربي فكشف[٦] عراقيبها وضرب أعناقها. ولم يكن له فعل ذلك إلا وقد أباح الله ذلك له[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ٩٩، الكشف والبيان ٢٣٢.

(٢) فصلت آية ١٦.

(٣) في طرة (ع).

(٤) (ح): "ينتصب".

(٥) (ح): "أي يضرب".

(٦) (ح): "فكتب. وفي جامع البيان: "فكسف".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٤٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥.

وقال ابن عباس[١]: "جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها"[٢].

قال بعض أهل العلم: هذا القول أحسن، لأنه نبي، ولم يكن ليعذب حيواناً بغير[٣] ذنب ويفسد مالاً بلا سبب[٤].

قال وهب من منبه: كانت الريح تحمل سليمان وجنوده، وكانت تأتيه تُسمعه كلام كل متكلم، ولذلك سمع كلام النملة.

قال: وإنه لمسير ذات يوم بجنده والريح تحمله (إذ مر برجل)[٥] من بني إسرائيل وهو في حرث له يثير على مسحاة له يفجر[٦] في حرث له من نهر له إذ[٧] التفت فرأى سليمان وجنده[٨] بين السماء والأرض تهوي به الريح. فقال: لقد آتاكم الله آل داود. قال: فاحتملت الريح كلامه فقذفته في أذن سليمان عليه السلام فقال سليمان للريح: احبس، فحبست. فنزل[٩] متقنعاً بِبُرْدٍ لَهُ حتى أتى الرجل فقال له: ماذا قلت؟!

---

(١) (ح): "خيالها".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥.

(٣) (ج): "لغير".

(٤) ممن قال به: الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٣٨٢. وقد التمس شيخنا مكي ابن أبي طالب للقول بأن سليمان ضرب أعناق الخيل مخرجاً حيث قال: "فإن صح ذلك، فهي شريعة كانت ثم نسختها شريعة الإسلام".
انظر: الإيضاح: ٣٩١.

(٥) (ح): "ورجل".

(٦) (ع): "سفجر".

(٧) (ح): "إذا".

(٨) (ح): وجنوده".

(٩) (ح): "ثم نزل".

قال: رأيتك في سلطان الله الذي أتاك وما سخر لك، فقلت: لقد آتاكم الله آل داود. فقال: صدقت، كذلك قلت، كذلك سمعت ولذلك حينئذ[١] تخوفاً عليك من[٢] الفتنة. تعلم، والذي نفس سليمان بيده، لثواب "سبحان الله" كلمة واحدة عند الله يوم القيامة أفضل من كل شيء رأيته أو أوتيه آل داود في الدنيا.

قال له الرجل: فَرَّجْتَ هَمِّي، فرج الله همك.

فقال له سليمان: وما همي؟

قال: أن تشكر ما أعطاك الله ﷻ.

قال له سليمان: صدقت. وانطلق الى مركبه.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾، أي: اختبرناه وابتليناه.

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، أي: شيطاناً مثل بإنسان.

ذكر أن اسمه صخر الجني، قاله ابن عباس[٣]، قال: الجسد: الجِنِّي الذي دفع إليه سليمان خاتمه فقذفه في البحر. وكان ملك سليمان في خاتمه. وهو قول الحسن وابن جبير ومجاهد[٤].

قال مجاهد: فقعد الجني على كرسي سليمان، ومنعه الله من نساء سليمان فلم يقربنه وأنكرنه.

---

(١) كذا في (ح). وغير مقروء في (ع). ويحتمل أن تكون "جئتك".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وفتح الباري ٦/ ٤٥٩، وجامع القرطبي ١٥/ ١٩٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥.

٣٦٩/ع قال مجاهد: قال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك / أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فساح[١] سليمان وذهب ملكه. فكان سليمان يستطعم الناس فيقول: أتعرفوني؟! أطعموني، أنا سليمان! فيكذبونه حتى[٢] أطعمته امرأة يوماً حوتاً فوجد خاتمه في بطنه فرجع إليه[٣] ملكه وفر الجني في البحر. وكان مدة ذلك فيما ذكر: أربعين يوماً[٤].

وقال قتادة: "أمر سليمان ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابْنِه، ولا يُسمع فيه صوت حديد. فطلب (علم ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطاناً في البحر يقال له صخر، سيد الماردين. قال: فطلبه)[٥]. وكانت[٦] عين في البحر يَرُدها ذلك الشيطان في كل سبعة أيام مرة[٧] فنزح ماؤها وجُعل فيه خمر. فجاء يوم وروده[٨] فإذا هو بالخمر، فقال: إنَّكِ لشراب طيب، إلا أنَّكِ تُصْبِينَ[٩] الحليم، وتزيدين الجاهل جهلاً! (قال: ثم رجع حتى عطش عطشاً شديداً، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك لتصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلاً!)[١٠] ثم شربها حتى غلبت على عقله. قال: فأُرِيَ

---

(١) (ح): "فصاح".
(٢) (ع): "وحتى".
(٣) (ح): "الله".
(٤) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٠، وجامع البيان ٢٣/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٦ ثم عقب على هذا القول بقوله: "وهذه كلها من الإسرائيليات".
(٥) ساقط من (ح).
(٦) (ح): "فكانت".
(٧) ساقط من (ح).
(٨) (ح): "وروده".
(٩) (ح): "تصير".
(١٠) ساقط من (ح).

الخاتم، أو ختم به بين كتفيه فَذُلَّ - وكان ملك سليمان في خاتمه - فقال: إنا قد أمِرْنَا ببناء هذا البيت، وقيل لنا: لا يسمعن فيه صوت حديد. قال: فأتى إلى بيض الهدهد فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر (عليه فذهب فجاء)[1] بالماس فوضعه على الزجاجة فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه. فأخذوا الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة. فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء لم يدخل بخاتمه، فانطلق يوماً إلى الحمام وذلك الشيطان معه - وذلك عند مقارفة ذنب قارفه بعض نسائه - قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر فالتقمته سمكة، ونُزِعَ ملك سليمان منه، وأُلقِي على الشيطان شبه سليمان[2] فجاء فقعد على كرسيه، وسُلِّطَ على مُلك سليمان كله غير نسائه. فكان[3] يقضي بين الناس ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فتن سليمان نبي الله. وكان (فيهم رجل فيه[4] قوة)، فقال: والله لأجربنه فقال له: يا نبي الله - وهو لا يرى إلا أنه نبي - أحدنا تصيبه الجنابة (من الليل)[5] في الليلة الباردة[6] فيدع الغسل مستعمداً حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأساً؟ قال: لا.

---

(١) متآكل في (ح).

(٢) أنكر العلماء القول بأن الشيطان تمثل بصورة سليمان واعتبروه ضرباً من الدجل لأن هذه الأخبار تستند على أسانيد أوهن من بيت العنكبوت، حيث يرون "أن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية" روح المعاني ٢٣/ ٩٩.
وقال القرطبي: "وقد ضعف هذا القول من حيث أن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء" انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٠١، وانظر: الشفا ٢/ ١٦٢.

(٣) (ح): "فجعل".

(٤) (ح): "رجل فيهم قوة".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "البادرة".

قال: فبينما هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله سليمان خاتمه في بطن سمكة فأقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير إلا سجد له حتى انتهى إليهم"[١].

وذكر السدي في هذه القصة مثل ذلك إلا أنه قال: "كانت لسليمان مائة امرأة، امرأة منهن يقال لها[٢] جرادة - وهي أَعَزُّ نسائه عنده وآمَنَهُنَّ[٣] - وكان يترك الخاتم عندها إذا دخل الخلاء، فجاءته يوماً (من الأيام)[٤] فسألته أن يقضي لأخيها في خصومة بينه[٥] وبين رجل، فقال لها: نعم، ولم يفعل، فابتلي. فأعطاها خاتمه ودخل الخلاء فأتاها[٦] الشيطان في صورة[٧] سليمان فأعطته الخاتم فذهب ملك سليمان وجلس الشيطان على كرسي سليمان أربعين يوماً يحكم بين الناس، فأنكر الناس أحكامه، فاجتمع علماء بني إسرائيل فدخلوا على نساء سليمان فقالوا: إنا قد أنكرناه. فإن كان هذا سليمان فقد ذهب عقله! فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤوا، فطار بين أيديهم حتى وقع على شرفة[٨] والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه، فابتلعه حوتٌ. قال: وأقبل سليمان

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٥ وورد هذا القول في الكشف والبيان عن قتادة ومقاتل مختصراً. ثم عن علي بن سليمان مع زيادة ونقص.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "وأمهن".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ع): "بينها".

(٦) (ح): "فأتى".

(٧) (ع): "سورة" وهو تحريف.

(٨) (ح): "فرشة".

في حاله[١] التي كان فيها وهو جائع حتى انتهى إلى صياد من صيادي[٢] البحر فاستطعمه من صيده. فقال: إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصاً فشج وجهه، فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر. فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه، ثم أعطوا سليمان سمكتين مما قد مَذَرَ عندهم - أي: نتن[٣] - فلم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام إلى شاطئ البحر فشق[٤] بطونها، فجعل يغسل، فوجد خاتمه في بطن إحداهما فأخذه ولبسه فَرَدَّ الله عليه بهاءه ومُلكه. وجاءت الطير حتى حامت[٥] عليه فعرف / القوم أنه سليمان فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال: (ما أحببكم[٦]) على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه. فجاء حتى أتى مُلكه، فأرسل إلى الشيطان فجيء به - وسخر له الريح والشياطين يومئذ (ولم يسخر)[٧] له قبل ذلك - فجعل الشيطان في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم أَمَرَ[٨]، فأُلقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة"[٩] وقيل: أنه[١٠] ولد له ولد ميت، وذلك أنه طاف على (جَوَارٍ له[١١]) وقال: أرجو أن تلد كل

ع/٣٧٠

---

(١) (ح): "حالته".
(٢) (ح): "صياد".
(٣) ساقط من (ح).
(٤) (ع): "لشق".
(٥) (ج): "قامت".
(٦) (ح): "ما أجيبكم" وفي جامع البيان، والكشف والبيان: "ما أحمدكم".
(٧) (ح): "ولم تكن سخرت".
(٨) (ح): "أمر به".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٦، والكشف والبيان ٢٣٥.
(١٠) ساقط من (ح).
(١١) في طرة (ع).

واحدة منهن (ذكرا، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل إلا واحدة منهن[١]) ومات الولد وألقي على كرسيه[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، أي: ثم أناب سليمان فرجع إلى ملكه بعد زواله عنه.

قال الضحاك: دخل سليمان على امرأة تبيع السمك فاشترى منها سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه، فجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة (ولا شيء)[٣] إلا سجد له، ثم أوتي مُلكه وأهله، فذلك قوله تعالى[٤]: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، أي: رجع[٥].

وقيل: "أناب": [تاب ورجع عما كان عليه[٦].

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾، أي: استر علي ذنبي الذي أذنبت[٧]]. بيني وبينك.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٦٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٤، والكشف والبيان ٢٣٦.
وأخرج الحميدي في مسنده ٢/ ٤٩٤ ح ١١٧٤ عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله ﷺ: حلف سليمان بن داود فقال: لأطيفن الليلة بسبعين امرأة كلهن تجيء بغلام يقاتل في سبيل الله ﷻ. فقال له صاحبه، أو قال له الملك: قل: إن شاء الله، فنسي، فطاف بسبعين امرأة فلم تجيء واحدة منهن بشيء إلا واحدة جاءت بشق غلام، فقال رسول الله ﷺ: لو قال: إن شاء الله لما حنث ولكان دركاً في حاجته".

(٣) في طرة (ع).

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢.

(٦) ورد في الدر المنثور ٧/ ١٨١ عن قتادة.

(٧) في طرة (ح).

﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ﴾، أي: لا تسلبنيه[١] كما سلبنيه هذا الشيطان. قاله قتادة[٢].

وقيل: المعنى: لا يكون مثله لأحد من بعدي[٣].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، أي: تهب ما تشاء لمن تشاء.

وقيل: المعنى: أعطني فضيلة ومنزلة.

روى أبو عبيد[٤] في كتابه مواعظ الأنبياء أن سليمان عليه السلام لما بنى مسجد بيت المقدس ودخله خر ساجداً شكراً لله ﷻ وقال: يا رب، من دخله من تائب فَتُبْ عليه، أو مستغفر فاغفر له، أو سائل فأعطه.

قال: ولما مات داود عليه السلام أوحى الله إلى سليمان أن سَلْنِي حاجتك. قال: أسألك أن تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أبي، وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلبي أبي. فقال الله جل ذكره: أرسلت إلى عبدي أسأله حاجته، فكانت حاجته أن أجعل قلبه يخشاني، وأن أجعل قلبه يحبني! لأَهَبَنَّ له مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فوفقه الله إلى أن سأل ذلك فأعطاه ذلك[٥]، وفي الآخرة لا حساب عليه فيه.

---

(١) (ح): "لا يسلبنيه".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٢ والدر المنثور ٧/ ١٨٦.

(٣) جاء في الكشف والبيان ٦/ ٢٤٠ عن ابن كيسان.

(٤) هو القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي. صاحب كتاب الأموال. من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. توفي سنة ٢٢٤هـ.
انظر: طبقات الشيرازي ٩٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧ت ٤٢٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٦٠ ت ٥٣٤.

(٥) (ح): "إياه".

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: أرأيتم سليمان وما أُعطي من ملكه فإنه لم يرفع رأسه إلى السماء تخشعاً حتى قبضه الله ﷻ[١].

وروى أبو عبيد أن نملة قالت لسليمان: إني[٢] على قدري أشكر لله منك! وكان على فرس ذنوب[٣] فخر عنه ساجدا: (ثم قال: لولا أن أبخلك لسألتك أن تنزع عني ما أعطيتني)[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾، أي: فاستجبنا دعاءه وأعطيناه مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء[٥].

قال الحسن: إن نبي الله سليمان[٦] لما عُرضت عليه الخيل شغلته عن صلاة العصر، فغضب لله، فأمر بها فعُقِرت، فأبدله[٧] الله مكانها أسرع منها، فسخرت[٨] له الريح تجري بأمره رخاء[٩].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠ وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سلمان بن عامر الشيباني مرفوعاً. انظر: الدر المنثور ٧/ ١٨٩.
وورد في الكشف والبيان ٢٤٠ من رواية سلمان الشعباني قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: (وذكر الحديث مع بعض الاختلاف).

(٢) (ح): "أنا".

(٣) الفرس الذّنُوب، هو: الفرس الوافر الذَّنَب، الطويل الذَّنَب، انظر: اللسان (مادة: ذنب).

(٤) ساقط من (ح).

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ع): "صلى الله عليه سليمان".

(٧) (ع): "فأبدل".

(٨) (ح): "فسخر".

(٩) جاء في الدر المنثور ٧/ ١٣٩: أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن.

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾[(١)]: حيث شاء.

قال مجاهد: رخاء: طيبة.

وقال قتادة: رخاء: طيبة سريعة ليست بعاصف ولا بطيئة.

وقال ابن زيد: الرخاء: اللينة.

وقال ابن عباس: رخاء: مطيعة. وقاله الضحاك.

وقال السدي: رخاء: طوعاً.

وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، أي: حيث أراد: قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وابن زيد من قولهم: أصاب الله بك خيراً، أي: أراده الله بك خيراً[(٢)].

وقال مجاهد: "حيث أصاب: حيث شاء"[(٣)].

ثم قال ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾، أي: كل بناء يبني له ما يشاء من المحاريب والتماثيل، وكل غواص يستخرج له الحلي من البحار، وسخر له كل من ينحت له جفافاً وقدوراً، وآخرين مقرنين في الأصفاد، وهم: المردة من الشياطين. هذا كله قول قتادة[(٤)].

---

(١) ساقط من (ع). ولعله سهو من الناسخ، وذلك أن نقل الحسن البصري ينتهي حيث تنتهي (ح) كما هو موثق قبله.

(٢) (ح) "بك خيراً".

(٣) جاء في تفسير مجاهد ٢/ ٥٥١ بلفظه، وانظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٣. وجاء في جامع القرطبي بلفظ حيث أراد ١٥/ ٢٠٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٠٥.

والأصفاد: السلاسل، قال السدي: مقرنين: تجمع يداه إلى عنقه[١].

وواحد الأصفاد: صَفَد، كحَجَر. وقيل واحدها: صفْد، كعدْل. وهي: الأغلال والسلاسل من الحديد، وكل من شددته شداً وثيقاً بالحديد فقد صفدته، وكذلك لكل من أعطيته عطاء جزيلاً كأنك أعطيته ما يرتبط له. واسم العطية/ الصفد. ٣٧١/ع

قال الضحاك: أعطى الله سليمان ملك داود وزاده الريح والشياطين.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، أي: هذا المُلك عطاؤنا فاعط ما شئت منه وامنع ما شئت لا حساب عليك.

وقيل: المعنى: فاحبس ما[٢] شئت من الشياطين في وثاقك وسرح ما[٣] شئت منهم[٤].

وعن ابن عباس أن هذا إشارة إلى ما أُعطي سليمان من القوة على[٥] الجِماع. قال: كان في ظهره مائة مائة رجل، وكان له ثلاث مائة امرأة، وتسع مائة سرية[٦].

فالمعنى: فجامع من شئت، واترك جِمَاع من شئت بغير حساب عليك.

وقال ابن مسعود: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: هذا عطاؤنا بغير حساب، فامنن أو أمسك[٧]، فالمعنى: هذا عطاؤنا بغير منة عليك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.
(٢) (ح): "من".
(٣) (ح): "من".
(٤) قاله قتادة في جامع البيان ٢٣/ ١٠٤.
(٥) (ح): "في".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٠٦.
(٧) في جامع البيان ٢٣/ ١٠٥: ذُكِر أن ذلك في قراءة عبد الله ابن مسعود.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، أي: وإن لسليمان في الآخرة عند الله لقربة منه وحسن مرجع ومصير. وإنما رغب سليمان إلى الله في هذا الملك ليعلم منزلته عند الله، ودرجته، وقبول توبته، ومقدار إجابته له، لا لمحبته في الدنيا ورغبته فيها وجلالة قدرها عنده، بل كانت أهون عنده من ذلك.

ويجوز أن يكون سأل ذلك ليقوى به على الجهاد في سبيل الله ﷻ، لا لمحبته في الدنيا وملكها.

وقوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾، الأحسن في تأويله: (لا أسلبه)[1] كما سلبت ملكي قبل هذا، لا أنه بَخَّلَ على من بعده أن يكون له مثل ملكه بعد موته.

وقيل: معناه: لا ينبغي لأحد من أهل زماني فيكون ذلك لي واختصاصي به دون غيري، حجة لي على نبوتي وأني رسولك إليهم.

وإذا أتى بمثل ملكي غيري من أهل زماني لم يكن له حجة على من أرسلت إليه، إذ قد أوتي غيري مثل ما أوتيت.

فانفرادي بذلك يدل على نبوتي وصدقي. إذْ كانت الرسل لا بد لها من أعلام تفارق بها سائر الناس[2].

وذكر ابن وهب[3] عن ابن شهاب[4] أن سليمان عليه السلام كان إذا رأى ما هو

---

(١) (ح): "لا أسلبت".

(٢) قاله الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٠٦، وقاله الزجاج في معانيه ٤/ ٣٣٣، وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٤٩. وجاء في الكشف والبيان ٢٤٠ مختصراً ومجهول القائل.

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد. فقيه، محدث. روى عن ابن جريج ومالك، وقرأ على نافع. وروى عنه يونس وأصبغ توفي سنة ١٩٤هـ، حلية الأولياء ٨/ ٣٢٤ت ٤٢٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤ ت ٢٨٣، تقريب التهذيب ١/ ٤٦٠ ت ٧٢٨.

(٤) هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني، الحافظ روى عن ابن عمر، وروى عنه =

فيه مما أعطاه الله قال: نموت وننسى.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٤٠-٤٣]، أي: واذكر يا محمد أيوب إذ[١] نادى ربه مستغيثاً به مما نزل به.

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.

قال قتادة: هو ذهاب المال والأهل، والضر الذي أصابه في جسده، ابتُلي سبع سنين وأشهراً ملقى على كناسة بني إسرائيل تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه، وعظم له الأجر، وأحسن عليه[٢] الثناء[٣].

قال السدي: معناه: بنصب في جسدي، وعذاب في مالي[٤].

وروى الطبري عن وهب بن منبه أنه قال: كان أيوب ﷺ رجلاً من الروم من ذرية عيصا بن إسحاق بن إبراهيم. ومن الرواة من يقول في عيصا: العيص بن إسحاق[٥].

وروي أن أيوب تزوج ابنة يعقوب واسمها ليا؛ وهي التي أقسم أيوب ليضربها مائة ضربة، فبَرَّ الله ﷻ يمينه. وكانت أم أيوب بنت لوط.

= مالك والأوزاعي والليث توفي سنة ١٢٤هـ، انظر: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٠٨ ت٩٦.

(١) (ح): "حين".

(٢) في طرة (ح).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٦. وورد في المحرر الوجيز ١٤ / ٣٦ مع زيادة ونقص.

(٤) جامع البيان ٢٣/ ١٠٦.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ١/ ١٦٥.

وقيل: كانت زوجة أيوب: رحمة ابنة[١] أفريق بن يوسف بن يعقوب[٢].

قال وهب: إن إبليس اللعين سمع تجاوب ملائكة السماوات بالصلاة على أيوب حين ذكر[٣] ربه وأثنى عليه، فأدرك إبليس الحسدُ والبغيُ، فسأل الله ﷻ أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه، فسلط على ماله دون جسده وعقله، فأذهب الله ماله كله، فشكر أيوب ربه ﷻ ولم يغيره ذلك عن عبادة ربه سبحانه. فسأل إبليس الله ﷻ أن يُسلطه على ولده، فأهلك ولده، فشكر أيوب ربه ولم يغيره ذلك عن عبادة ربه تعالى. فسأل إبليس الله أن يسلطه على جسده، فسلط عليه دون لسانه وقلبه وعقله، فجاءه وهو ساجد فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده؛ فصار أمره إلى أن تناثر لحمه، فأخرجه أهل القرية من القرية إلى كناسة خارج القرية، فلم يغيره ذلك عن ذكر[٤] (ربه وعبادته)[٥]. قال ابن عباس: لما أصاب أيوب البلاء، أخذ إبليس تابوتاً وقعد على الطريق يداوي الناس. فجاءته امرأة أيوب، فقالت له: أتداوي رجلاً به علة كذا وكذا؟

قال: نعم، بشرط على أني (إن شفيته قال لي)[٦]: أنت شفيتني لا أريد منه/ أجراً غير هذا. فجاءت[٧] امرأة أيوب إلى أيوب، فقال: ذلك الشيطان! والله لئن بَرَأْتُ ٣٧٢/ع

---

(١) (ح): "بنت".
(٢) (ح) "يعقوب" ﷺ.
(٣) (ح): "ذكره".
(٤) (ع): "أمر".
(٥) (ح): "ربه سبحانه وعبادته جلت عظمته".
(٦) (ح): "إذا أشفيته يقول".
(٧) (ح): "فجاءته".

لأضربنك مائة فلما برأ أخذ شمراخاً فيه مائة عرجون فضربها به ضربة[١].

فيكون "النُّصْبُ" على هذا، ما ألقاه الشيطان إليه ووسوس به إلى امرأته.

وقرأ الحسن: "بَنَصَبٍ" بفتح النون والصاد[٢]. وهما لغتان، كالحُزْن والحَزَن.

وقيل: من ضم النون جعله جمع نَصَب، (كوَثَن وَوُثْن[٣]).

فأما قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ "[٤]، فهو جمع نصاب.

وقوله ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾.

في الكلام حذف، والتقدير: فاستجبنا له إذ نادى، وقلنا له اركض برجلك الأرض، أي: حركها وادفعها برجلك. والركض: حركة الرجل.

قال المبرد: الركض: التحريك، ولهذا قال الأصمعي[٥]: يقال: رَكَضْتُ

---

(١) انظر: أحكام القرآن للهراسي ٢/ ٤٦١، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٥١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢١٢.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٤٠٥. وفي جامع البيان ٢٣/ ١٠٧: حُكِيَتْ عن أبي جعفر المدني. وفي إعراب النحاس ٣/ ٤٦٥ عن الحسن وعاصم والجحدري ويعقوب الحضرمي، وخَطَّأ النحاس من نسبها ليزيد ابن القعقاع.
أما ابن عطية والقرطبي فقد أكدا على أنها قراءة عاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي، وأنها رُويت عن الحسن. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٣٧ وجامع الطبري ١٥/ ٢٠٧.

(٣) (ح): "كوتر ووتر". وانظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٦٥.

(٤) المائدة: ٤.

(٥) هو عبد الملك بن قُريب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي مقرئ، ولغوي، ونحوي، وإخباري، توفي سنة ٢١٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ ت ٣٧٩، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠ ت ١٩٦٥ وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ ت ١٥٧٣.

الدابة[١]، ولا يقال: رَكَضَتْ (هي، لأن الركض حركة الرِّجْلِ من راكبها، ولا فعل لها في ذلك الوقت[٢].

وحكى سيبويه: (ركضتُ)[٣] الدابة فركضت، مثل جَبَرْتُ العظم فجبر[٤].

قوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. قال قتادة: "ضرب برجله أرضاً يقال لها الجابية[٥]، فإذا عينان تنبعان، فشرب من إحداهما واغتسل من الأخرى"[٦].

قال وهب: فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله جل وعز عنه كل ما كان فيه[٧] من البلاء.

قال الحسن: فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها، ثم مشى نحواً من أربعين ذراعاً ثم ركض برجله، فنبعت عين، فشرب منها[٨] فذلك قوله: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٩] فالموضع الذي يغتسل فيه يسمى مغتسلاً.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٦٥. وفي تفسير غريب القرآن ١٠ لم يُنسب للمبرد ولا الأصمعي.

(٣) في طرة (ع).

(٤) إعراب النحاس ٣/ ٤٦٥.

(٥) والجابية موضع بالشام، وهو جابية الملوك.
انظر: معجم ما استعجم ٢/ ٣٥٥ والروض المعطار ١٥٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢١١. وورد في الكشف والبيان ٢٤٢ بلفظه.

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ح): "منه".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٧، وجاء في المحرر الوجيز مجهول القائل ١٤/ ٣٨.

ثم قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾.

قال مجاهد: رَدَّ الله عليه أهله وأعطاه مثلهم معهم في الآخرة[١].

وقال الحسن وقتادة: فأحيا الله جل وعز له أهله بأعيانهن وزاده في الدنيا مثلهم. (وهو قول ابن مسعود[٢]).

وقيل: إنما رد الله عليه من غاب من أهله وولده[٣] مثل من مات منهم، وأعطي من نسلهم مثلهم.

وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ أي: رحمناه رحمة[٤].

وقال الزجاج: نصب رحمة على أنه مفعول له[٥].

ثم قال: ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، أي: فعلنا به ذلك للرحمة وليتذكر وليتعظ[٦] به أولوا العقول إذا ابتلوا فيصبرو كما صبر أيوب.

وروي أن[٧] أيوب[٨] كان نبياً في عهد يعقوب النبي ﷺ. وكان عمر أيوب ثلاثاً وتسعين سنة، وذا[٩] الكفل هو ولد أيوب، واسمه شبر[١٠] بن أيوب. وفيه اختلاف،

---

(١) انظر: جامع القرطبي ١١/ ٣٢٦.

(٢) متآكل في (ح)، انظر: جامع القرطبي ١١/ ٣٢٦.

(٣) (ح): "ووُلد له".

(٤) عنى بذلك، أنه مصدر. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٦.

(٥) (ح): "به"، وانظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٣٥

(٦) (ح): "ويتعظ".

(٧) في طرة (ح).

(٨) (ح) "أيوب ﷺ".

(٩) (ح): "وذو".

(١٠) (ح): "شير".

وقد ذكرناه في غير هذا الموضع.

وروى أنس[١] أن النبي ﷺ قال: "إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشر[٢] سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه به، كانا[٣] يغدوان إليه ويروحان. فقال أحدهما لصاحبه: تعلم، والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين! قال له صاحبه: وما ذاك؟! قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به. فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. فقال له[٤] أيوب: ما أدري ما تقول، غير أن الله عز وجل يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران[٥] الله - أي: يحلفان به[٦] - فأرجع إلى بيتي (فأكفر عنهما)[٧] كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، قال: فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى الله جل ذكره إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب. فاستبطأته فتلقته[٨] وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على خير ما كان. فلما رأته قالت: بارك الله فيك، هل رأيت نبي

(١) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري خادم رسول الله ﷺ روى عنه وعن الخلفاء الأربعة، وروى عنه قتادة والزهري وابن سيرين. توفي سنة ٩٣هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧ ت ٩٣ - وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤ ت ٢٣- والإصابة ١/ ٧١ ت ٢٧٧.

(٢) كذا في (ع) و (ح)، وعند ابن كثير: عشرة. ٤/ ٤٠.

(٣) (ح): "كان".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "فيتذكران".

(٦) ليست من متن الحديث. انظر: المستدرك وتفسير ابن كثير.

(٧) (ح): "فأكفرهما".

(٨) (ح): "فتعلنه".

الله، هذا المبتلى؟ فوالله - على ذلك - ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً! قال: فإني أنا هو!!

قال: وكان له أندران[(١)]: أندر القمح، وأندر الشعير قال: فبعث الله ﷻ سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى على أندر[(٢)] الشعير الورق حتى فاض"[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ الضغث: ما يجمع من شيء من الرطب ويحمل الكف من الحشيش أو الشماريخ ونحو ذلك. قال ابن عباس، أُمر أن يأخذ حزمة من رطبة بقدر ما حلف عليه فيضربها به[(٤)].

قال الحسن مكث أيوب مطروحاً على كناسة سبع سنين وأشهراً، ما يسأل الله أن يكشف ما به. قال: وما على الأرض أكرم على الله من أيوب. فقال بعض الناس: لو كان لرب هذا فيه حاجة ما ضيع هذا. قال: فعند ذلك / دعا أيوب ربه فكشف ما به[(٥)]. ٣٧٣/ع

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "أنذر" في كل مواضع من هذا الحديث

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ١٨١ عن أنس مرفوعاً. ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ١٠٧. عن أنس مرفوعاً.
وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٢١: "وأصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس أن أيوب..." وذكر الحديث بلفظ آخر.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨.

(٥) رد جماعة من العلماء القول بأن أيوب ألقي على كناسة، وذلك لأن الله أكرم من أن يبتلي نبيه وصفيه على خلقه بهذا. واعتبروه مجرد إسرائيليات لا سند صحيحاً لها. انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٥٢، وروح المعاني ٢٣/ ٢٠٨، والإسرائيليات والموضوعات ٢٨٠.

قال قتادة: كان إبليس قد تعرض لامرأته فقال لها: لو تكلمت كذا وكذا شفيته. فحلف أيوب لئن شفاه الله[١] ليجلدنها مائة جلدة. فأمر أن يأخذ أصلاً فيه تسعة وتسعون[٢] قضيباً، والأصل تكملة[٣] المائة، فيضربها به ضربة واحدة فيبر من يمينه ويخفف الله بذلك عن امرأته[٤].

قال الضحاك: ضغثاً، يعني: من الشجر الرطب. كان حلف على يمين فأخذ من الشجر عدد ما حلف عليه فضرب به ضربة واحدة فَبَرَّت يمينه، وهو في الناس اليوم: يمين أيوب. من أخذ بها فهو أحسن[٥].

قال عطاء: هذا لجميع الناس[٦]، وقال مجاهد وغيره: هو خاص لأيوب، لا يعمل به غيره ولا يجزيه. وهو قول مالك، وهو قول جماعة العلماء إلا الشافعي فإنه أجاز لمن حلف على عشر ضربات فضرب بشمراخ فيه عشر قضبان مرة فأصابت المضروب أنه يبر[٧] قال ابن جبير: يعني بالضغث قبضة من

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ع): "وتسعين".

(٣) (ح): "تكملته".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨. وورد في المحرر الوجيز ١٤/ ٣٩ مع بعض الزيادات ومجهول القائل.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٨.

(٦) انظر: أحكام الجصاص ٣/ ٣٨٢، والمُحَلَّى ١١/ ١٧٤ والدر المنثور ٧/ ١٩٥.

(٧) انظر: الإيضاح ٣٩٢، وتفسير الثوري ٢٦٠. وأضاف الشافعي في أحكام القرآن أنه إذا شك في إصابة المضروب بها جميعا، لم يحنث، ويحنث في الورع. ٢/ ١١٧. و في أحكام القرآن للجصاص ٢/ ٣٨٢ يقول: "قال أبو حنيفة وأبو يوسف وزفر ومحمد: إذا ضربه ضربة واحدة بعد أن يصيبه كل واحدة منه فقد بَرَّ في يمينه. وقال مالك والليث: لا يبر. وهذا القول خلاف الكتاب، لأن الله تعالى قد أخبر أن فاعل ذلك لا يحنث".

المكانس[١].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾. أي: على البلاء

﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، أي: رجاع عن معصية الله إلى طاعته.

قال ابن عباس: اتخذ إبليس تابوتاً وقعد[٢] على الطريق يداوي الناس، فأتته امرأة أيوب، فقالت: إن هاهنا إنساناً[٣] مبتلى من أمره كذا، هل لك أن تداويه؟ قال: نعم، على أني إن شفيته أن يقول كلمة واحدة. يقول: أنت شفيتني؛ لا أريد منه أجراً غيرها. فأخبرت بذلك أيوب. فقال: ويحك! ذلك الشيطان! لله عَلَيَّ إن شفاني الله[٤] أن أجلدك مائة جلدة. فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثاً (فيضربها به)[٥]. فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها به[٦] ضربة واحدة[٧].

وقال غير ابن عباس، إنما نذر أن يضربها حين باعت شعرها بالطعام فافتقده

= وانظر: المحلى ١١/ ١٧٣، وأحكام القرآن للهراسي ٢/ ٣٦١، وناسخ ابن العربي ٢/ ٣٤٥ حيث ذكر ابن العربي أن مالكاً ركَّب اليمين على النية، فلعل أيوب عليه السلام اقتضت نيته ما أمر به من جمع الضغث.

وفي أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٥٢ وجامع القرطبي ١٥/ ٢١٣ أنه روي عن مجاهد أنها للناس عامة، وانظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٤٠، وروح المعاني ٢٣/ ٢٠٩.

(١) انظر: الدر المنثور ٧/ ١٩٥ لكن بلفظ: "الكبائس" عوض "المكانس".

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ع): "إنسان".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح) "فيضرب بها".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٥١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢١٢.

وخافها على نفسها.

ويروى أن أيوب عليه السلام [١] لم يدع في بلائه، وصبر حتى نال ثلاثة أشياء، فعند ذلك دعا الله ﷻ: وذلك أن صديقين له بالشام بلغهما خبره فتزودا ومضيا لزيارته فوجداه في منزله[٢] لم يبق منه إلا عيناه، فقالا له: أنت أيوب! فقال: نعم فقالا له: لو كان عملك - الذي رأيناه - يُفْضَى به إلى الله ﷻ ما لقيت الذي نرى. فقال لهما: وأنتما تقولان ذلك لي! فَبَلَغَ ذلك منه.

والثانية أن امرأته قطعت ثلاثة ذوائب لها وباعتها في طعامه. فلما علم ذلك، عَظُمَ عليه، وبلغ ذلك منه. فهذه ثانية والثالثة: قبول امرأته من إبليس إذا أراد أن يحتال عليها، فعند ذلك تواعدها، وأقسم لئن شفاه الله ليضربنها مائة ضربة. وعند ذلك دعا إلى الله فشفاه الله[٣].

قوله تعالى ذكر: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ - إلى قوله - ﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، [٤٤-٥٥]

أي: اذكر إبراهيم وولده إسحاق، وولد ولد يعقوب[٤]. ومن قرأ "عِبَادَنَا" بالجمع، أدخل الجمع[٥] في العبودية وجعل ما بعده بدلاً منه.

ومن قرأ بالتوحيد خص إبراهيم بالعبودية وجعل ما بعده معطوفاً عليه[٦].

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ح): "مزبلة".
(٣) (ح): "دوايب" بدال مهملة.
(٤) (ح): "يعقوب صلوات الله عليهم".
(٥) (ح): "الجميع".
(٦) قرأ بالجمع جمهور القراء إلا ابن عباس وابن كثير، فإنهما قرآ بالإفراد.
انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢٣١، وحجة القراءات ٦١٣، السبعة ٥٥٤، وسراج القارئ ٣٣٦، =

وقوله: ﴿أُوْلِي الْأَيْدِي﴾.

قال ابن عباس: يقول: أولى القوة والعبادة. والأبصار: الفقه في الدين. قال مجاهد: أولي الأيدي: القوة في أمر الله ﷻ والأبصار: العقول[1].

وقال قتادة: أُعطوا قوة في العبادة وبصراً في الدين[2].

وقال السدي: الأيدي: القوة في طاعة الله، والأبصار: البصر بعقولهم في دينهم[3].

وقيل: الأيدي: جمع يد، من النعمة، أي: هم أصحاب النعم[4] التي أنعم الله ﷻ عليهم بها[5].

وقيل: "هم أصحاب النعم والإحسان، لأنهم قد أحسنوا وَقَدَّمُوا خيراً"[6].

وأصل "اليد" أن تكون للجارحة، ولكن لما كانت القوة فيها، سميت القوة

= وغيث النفع ٣٣٦، وجامع البيان ٢٣/ ١٠٩ ومعاني الفراء ٢/ ٤٠٦، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٣٦، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٠، والهداية في وجوه القراءات السبع ظهر ١٣١.
وعَقَّب ابن عطية على قول مكي بتخصيص إبراهيم العبودية بقوله: "وفي هذا نظر".
وانظر: تعليل القراءتين من الوجهة الإعرابية في: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٦، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٦.

(١) انظر: جامع البيان: ٢٣/ ١٠٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤١.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤١.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٠٩، وابن كثير ٤/ ٤١.
(٤) (ح): "النعمة".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٠، وجامع القرطبي ١٥/ ١٢٧.
(٦) ورد في إعراب النحاس ٣/ ٤٦٧ بلفظه. وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢١٧.

يداً. والبصر هنا عُني[1] به بصر القلب الذي به[2] تنال معرفة الأشياء.

وأجاز الطبري أن يكون المعنى أنهم أصحاب الأيدي عند الله ﷻ بالأعمال الصالحة التي قدموها تمثيلاً باليد تكون عند الرجل الآخر. وقرأ عبد الله: "أولي الأيدي" بغير ياء على معنى أولي التأييد والمعونة من الله لهم[3].

ويجوز أن يكون مثل الأول لكن أسقط الياء واكتفى بالكسرة.

وذكر الطبري عن السدي أنه قال: تزوج (إسحاق بامرأة)[4] فحملت بغلامين في بطن، فلما أرادت أن تضع، اقتتل الغلامان في بطنها أيهما يخرج أولاً. فقال أحدهما للآخر: لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن أمي[5] فلأقتلنها! فتأخر الآخر وخرج القائل ذلك، فسمي عيصا لعصيانه في بطن أمه، وخرج الثاني فسمي يعقوب لأنه خرج آخراً بعقب عيصا. وكان يعقوب[6] أكبرهما في البطن لكن عيصا خرج قبله. والروم من ذرية عيصا[7].

ثم قال: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾.

---

(١) (ح): "أعني".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٠٦، وجامع البيان ٢٣/ ١١٠ ومعاني الزجاج ٤/ ٣٣٦، والقراءات الشاذة ٧٨.

وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٤١: "قرأها بدون ياء: الحسن والثقفي والأعمش وابن مسعود".

(٤) (ح): "اسحاق ﷺ امرأة".

(٥) (ح): "أمك".

(٦) (ح): "يعقوب ﷺ".

(٧) انظر: تاريخ الطبري ١/ ١٦٤.

ع/٣٧٤ من نَوَّن "خالصة" / جعل "ذكرى" بدلاً من "خالصة"[١].

والمعنى: إنّا اخترناهم واختصصناهم بأن يذكروا معادهم ويعملوا له. (فلا هَمَّ لهم غيره)[٢]. هذا قول مجاهد والسدي، وهو اختيار الطبري[٣].

والاختيار عنده على قراءة من أضاف أن يكون المعنى: بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة[٤].

ويجوز أن يكون رفع "ذكرى[٥] الدار" على إضمار مبتدأ[٦].

وقيل: المعنى: اختصوا بأن يذكروا الناس الدار[٧] الآخرة ويدعوهم إلى طاعة الله ﷻ، قاله قتادة[٨].

ومن قرأ بالإضافة فمعناه: إنا اختصصناهم بأفضل ما في الآخرة؛ قاله ابن

---

(١) قرأ نافع وهشام وأبو جعفر والأعرج وشيبة بالإضافة، وقرأ الباقون بالتنوين.
انظر: الكشف لمكي ٢/ ٢٣١ وحجة القراءات ٦١٣ ومعاني الفراء ٢/ ٤٠٧، وجامع البيان ٢٣/ ١١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢١٨، وسراج القارئ ٣٣٦.
وانظر: تعليل القراءتين من الوجهة الإعرابية في: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٦، وإعراب الزجاج ٢/ ٤٦٣، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٧ وكتاب في القراءات لابن القاضي: (وجه ٣٧٤).

(٢) (ع): "فلا نعم لهم غيرها".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٠.

(٥) (ح): "ذكر".

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٤/ ٦٢٧.

(٧) في طرة (ع) وساقط من (ح).

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤١.

زيد[١].

وقال مجاهد أيضا: المعنى في الإضافة: إنا أخلصناهم بأن ذكرنا الجنة لهم[٢].

وقال الفضيل[٣]: هو الخوف الدائم في القلب.

وقال ابن جبير: معناه: عقبى الدار.

وعن مجاهد أيضا - في الإضافة - معناه: بخالصة أهل الدار[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾، أي: لمن الذين صَفَوْا من الذنوب (ومن الأدانس)[٥] واختيروا.

والأخيار، جمع خير، على التخفيف كميْت وأموات.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾، أي: أذكرهم يا محمد وما أبلوا فيه من طاعة الله ﷻ فتَأَسَّ بهم، وأسلك منهاجهم في الصبر على ما نالك في الله جل ذكره.

وسمي ذوالكفل بذلك، لأنه تكفل بعمل رجل صالح يقال، إن ذلك الرجل كان يصلي في كل يوم مائة صلاة، فتوفي؛ فتكفل ذو الكفل بعمله[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١.

(٢) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢١٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١.

(٣) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي اليربوعي، أبو علي شيخ الحرم المكي. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق كثير، منهم: الإمام الشافعي. ولد في سمرقند وتوفي بمكة سنة ١٨٧. انظر: الكامل لابن الأثير ٦/ ١٨٩، والبداية والنهاية ١٠/ ١٩٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٠.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٣٧، وجامع القرطبي ١١/ ٣٢٨، وتفسير غريب القرآن ٦١.

وقيل: إنه تكفل بإمر أنبياء من أنبياء الله ﷺ فخلصهم من القتل فسمي ذا الكفل[١]. والكفل في كلام العرب: الحَظُّ والنصيب.

وقيل: تكفل لبعض الملوك بالجنة فكتب له كتاباً بذلك[٢] وقيل: لم يكن نبياً[٣] وقوله ﴿وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾، أي: كل هؤلاء من الأخيار المذكورين.

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، أي: هذا القرآن ذكر لك يا محمد ولقومك.

وقيل: معناه: هذا ذكر جميل لهؤلاء في الدنيا، وإن لهم في الآخرة مع هذا لحسن مرجع[٤].

وقيل: معنى: وإن للمتقين لحسن مئاب، أي: لمن اتقى الله فأطاعه لحسن مرجع ومنقلب[٥].

ثم بين ذلك فقال: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، أي: جنات إقامة وثبات، قال قتادة: سأل عمر كعباً: ما عدن؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيئون والصديقون والشهداء وأئمة العدل[٦].

وقال ابن عمر: "جنة عدن: قصر في الجنة، له خمسة آلاف باب، على كل باب

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٣٧.
(٢) انظر: جامع القرطبي ١١/ ٣٢٨.
(٣) قاله مجاهد انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٢ وجامع القرطبي ١١/ ٣٢٨.
(٤) قاله النحاس في إعرابه ٣/ ٤٦٧.
(٥) في جامع البيان ٢٣/ ١١١: قاله السدي.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٥.

خمسة آلاف خَيْرة[١]، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد"[٢].

وقوله ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾، أي: تفتح لهم الأبواب منها بغير فَتْحِ سكانها[٣] لها بيد، أو بمعاناة[٤]، ولكن تنفتح بالأمر دون الفعل.

قال الحسن: "تُكَلَّم، فتتكلم[٥]، انفتحي، انغلقي"[٦].

و "مفتحة": نعت لـ "جنَّات"، والضمير محذوف، والتقدير: مفتحة لهم الأبواب منها[٧].

ثم قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾، أي: في الجنات ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾، أي: بفاكهة وشراب من الجنة فيأتيهم على ما يشتهون.

ثم قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾، أي: وعند هؤلاء الذين تقدم ذكرهم نساء قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يُرِدْنَ غيرهم، ولا يَمدُدن أعينهن إلى

---

(١) قال في اللسان (مادة: خير): "قال خالد بن جَنبَة: الخَيْرة من النساء: الكريمة النسب، الشريفة الحسب، الحسنة الوجه، الحسنة الخُلُق، الكثيرة المال؛ التي إذا ولدت أنجبت". فالمراد بها عند ابن عمر: الحور العين، والله أعلم.

(٢) جاء في إعراب النحاس ٣/ ٤٦٨ بلفظه. وانظره في جامع القرطبي ١٥/ ٢١٩.

(٣) (ح): "سكناها".

(٤) (ح): "بمعناه".

(٥) (ح): "فتكلم".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٢١٩، وورد في الكشف والبيان ٢٤٢ بلفظه.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧، وإعراب الزجاج ١/ ٣٢٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٦، والجنى الداني ١٩٩.

سواهم، قاله قتادة وغيره[١].

وقال السدي: قُصرت[٢] أطرافهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن فلا يُرِدْنَ غيرهم[٣].

قال مجاهد: "أتراب: أمثال"[٤]. وقال السدي: مستويات[٥]. وقيل: معناه: على سن[٦] واحد[٧]. وقيل: معناه: أحباب لا يتباغضن ولا يتعادين ولا يتغايرن ولا يتحاسدن. رُوي ذلك (أيضاً عن السدي[٨]).

وأصله في اللغة، أنهن أقران.

﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ تام[٩] عند أبي حاتم[١٠] على أن يكون "المتقون" عام لا يراد به من

---

(١) ورد في جامع البيان ٢٣/ ١١٢، وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٤٣ عن مجاهد فقط.

(٢) (ح): "قصرن".

(٣) قاله الثوري في تفسيره ٢٦٠.

(٤) جاء في تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٣ بلفظه، وانظره في جامع البيان ٢٣/ ١١٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢.

(٥) جاء في تفسير الثوري ٢٦٠ عن مجاهد. وهو في جامع البيان ٢٣/ ١١٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢ عن السدي.

(٦) (ح): "حسن".

(٧) انظر: العمدة ٢٦٠، وجامع البيان ٢٣/ ١١٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢.
وقال به أبو عبيد في مجازه ٢/ ١٨٥، وابن المبارك في غريبه ٣٢٤، والزجاج في معانيه ٤/ ٣٣٢.

(٨) (ح): "عن السدي أيضاً". انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٢

(٩) (ح): "تمام".

(١٠) هو سهل بن محمد بن عثمان الجِشَمِيُّ السجستاني، أبو حاتم. كان كثير الرواية، عالماً باللغة والشعر والقراءات. توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٢٠ ت ١٤٠٣، وتقريب =

تقدم ذكره.

فإن أردت به من تقدم ذكره من النبيين - على معنى: هذا ذكر جميل لهؤلاء الأنبياء في الدنيا، وإن لهم لحسن[١] مصير في الآخرة - (لم تقف)[٢] على ذكر "لأنه جملة واحدة في معنى واحد". ثم قال: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

من قرأه بالياء، فمعناه: هذا ما يوعد هؤلاء المتقون ليوم الجزاء.

ومن قرأه بالتاء/ جعله على المخاطبة، أي: هذا الذي تقدم ذكره من النعيم هوما توعدون ليوم تجزى كل نفس بما[٣] كسبت. ٣٧٥/ع

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾، أي: إن ما تقدم ذكره لَرزق الله ﷻ المتقين كرامة لهم ليس له من فراغ ولا انقطاع، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة عادت مكانتها أخرى.

ثم قال: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾، أي: لَشَرَّ مَرجِع ومصير ومنقلب.

ثم بيَّن ذلك ما هو فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، أي: فبيس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم بأعمالهم السيئة.

والوقف على "هذا" حسن، ثم يبتدئ بـ: ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾[٤]، على معنى: الأمر

= التهذيب ١/ ٣٣٧ ت ٥٦٦، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠ ت ٢٨١.

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "لم يقف".

(٣) (ح): "ما".

(٤) انظر: المكتفى ٤٨٤، والمقصد ٧٣.

والوقف الحسن "هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً انظر: المكتفي ١٤٥ وأما الابتداء فهو فن جليل يعرف به كيفية أداء =

هذا، أو على معنى: هذا الذي وصفته للمتقين. ثم يستأنف[1] خبر الطاغين وما لهم عند الله ﷻ.

(قوله تعالى ذكره)[2]: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ - إلى - ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[٥٥-٦٩].

"هذا" مرفوع بالابتداء، و "حميم" الخبر[3]. فلا تقف على هذا إلا على "أزواج"[4].

ويجوز أن يكون الخبر "فليذوقوه"، فتقف[5] على "فليذوقوه"[6] ويجوز أن يكون (خبر ابتداء محذوف، أي: الأمر هذا)[7]، فتقف على "هذا" إن شئت[8]. ويجوز أن يكون "هذا" في موضع نصب (بإضمار قول يفسره "فليذوقوه"، مثل)[9]: زيداً

= القراءة بالوقف على المواضع التي نص عليها القراء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختل فيها المعاني.
انظر: البرهان ١/ ٣٤٢، ومقدمة محقق المكتفى ٤٧.

(١) (ح): "تستأنف".
(٢) (ح): "ثم قال".
(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧، وإعراب الزجاج ١/ ١٩٤، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٤ وجامع القرطبي ١٥/ ٢٢١.
(٤) انظر: منار الهدى ٢٦٨.
(٥) (ع): "ويقف".
(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧، وإعراب النحاس ٣/ ٤٦٩، والجنى الداني ٧٢، ومنار الهدى ٢٧٨.
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧.
(٨) انظر: منار الهدى ٢٦٨.
(٩) متآكل في (ح).

فاضربه فتقف على هذا التأويل "فليذوقوه" وترفع "حميم وغساق"، على معنى: هو حميم، أو منه حميم[١].

والحميم: الذي قد انتهى حره. قاله السدي[٢].

وقال ابن زيد: الحميم: دموع أعينهم تجمع في حياض النار فيسقونه[٣].

قال قتادة: الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه.

قال السدي: الغساق: الذي يسيل من أعينهم ودموعهم يسقونه مع الحميم[٤].

وقال ابن زيد: هو الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم[٥] النار، يجمع[٦] في حياض في النار فيسقونه[٧]، وقال مجاهد: الغساق: أبرد البرد[٨].

وقال ابن عمر: هو القيح الغليظ؛ لو أن قطرة منها تهراق[٩] في المغرب لأنتنت

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٧، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٣٨، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٢١. وانظر: تفصيل هذه الأوجه الاعرابية الثلاث في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٧.

(٢) انظر: مع البيان ١٣/ ١١٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٤.

(٤) انظر: هذه الاقوال في جامع البيان ٢٣/ ١١٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٢٢.

(٥) (ح): "تظهرهم".

(٦) (ع): "تجمع".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٤.

(٨) رُوي هذا القول عن الضحاك، أما مجاهد فقال: بارد لا يستطاع. انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٤. وفي جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٢ قال مجاهد: هو الثلج البارد الذي قد انتهى برده.

(٩) (ع): "يهراق".

أهل المشرق، ولو[1] تهراق بالمشرق لأنتنت أهل المغرب[2].

وقال كعب: "الغساق: عين في جهنم يسيل إليها حُمَةُ[3] كل ذات حُمَةٍ من حية أو عقرب فتُستنقع[4] فيُؤتى بالآدمي فيُغمس غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام حتى يتعلق جلده إلى[5] كعبيه وعقبيه، ويجر لحمه جر الرجل ثوبه"[6].

وروى الخدري أن النبي ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ دَلْواً مِنْ غَساقٍ يُهْرَاقُ في الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلَ الدُّنْيا"[7].

---

(١) (ح): "ولو أن قطرة".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٣، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧٠. وفي جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٢ عن عبد الله بن عمرو...

(٣) قال في النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٩٧ (مادة: حمه): "الحُمَة - بالتخفيف - السُّمُّ، وقد يُشَدَّدُ. وأنكره الأزهري ويطلق على إبرة العقرب للمجاوزة".
وقال ابن قتيبة: "والعلماء يذهبون إلى ان حُمَةَ العقرب شوكتها، وليس الحُمَةُ سُمُّهَا". غريب الحديث ١/ ٢٤٤.

(٤) (ح) "فيستنقع" وكذلك ابن كثير ٤/ ٤٣.

(٥) في طرة (ع).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٤ وورد المحرر الوجيز ١٤/ ٤٤ مختصراً، وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٢، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣.

(٧) أخرجه الترمذي: أبواب صفة جهنم، الباب الرابع ح ٢٧١٠ عن أبي سعيد بلفظه. وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين بن سعد مقال. وأخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص ٤/ ٦٠٢. وأخرجه أحمد ٣/ ٢٨ (بلفظه) و ٣/ ٨٣، وابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ١١٤، وصححه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٢٩ وأضاف نسبة تخريجه في الدر المنثور إلى ابن

وقيل: هو ماء قد انتهى في البرودة ضد الحميم، يحرق كما يحرق الحميم[١]. والعرب تقول: غسقت عينه، إذا سالت.

فمن شدد جعله مثل[٢] سيال، ومن خفف جعله مثل سائل[٣].

فهو على هذا الاشتقاق ما سيل من أجسام أهل النار. ولم يعرف الكسائي ما هو. ومن شدد جعله صفة، ومن خفف أجاز[٤] أن يكون صفة واسماً[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾.

من جمع ﴿وَءَاخَرُ﴾ حمله على لفظ "أزواج". ومن وحد حمله على "شكله" ولم يقل شكلها[٦]، فالمعنى لمن جمع ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ﴾[٧] ما ذكرنا.

= أبي حاتم وابن مردويه. وانظره أيضا في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣.

(١) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٧٠.

(٢) فوق السطر في (ع).

(٣) شدَّدها حفص وحمزة والكسائي، وشددها أيضاً: يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله، وخففها الباقون.
انظر: الكشف ٢/ ٢٣٢، وحجة القراءات ٦١٥، والسبعة ٥٥٥، ومعاني الفراء ٢/ ٤١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٤، وسراج القارئ ٣٣٧، وغيث النفع ٣٣٧.

(٤) (ع): "جاز".

(٥) الهداية في وجوه القراءات (ظهر ١٣٢).

(٦) بالجمع قرأ أبو عمرو، وقرأ الباقون بالتوحيد.
انظر: الكشف ٢/ ٢٣٣، وحجة القراءات ٦١٥، والسبعة ٥٥٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٥، وكتاب في القراءات للراضي (ظهر ١١٨) وجامع البيان ٢٣/ ١١٤.
واستدرك ابن مجاهد في "السبعة" بسندين يرفعها إلى حماد بن سلمة أنه سمع ابن كثير يقرأ بالجمع. ونسب الفراء في معانيه قراءة الجمع لمجاهد ٢/ ٤١٠.

(٧) (ع): "شكل".

وقيل: المعنى: من شكل الغساق.

وقوله: (أَزْوَاجٌ) يريد به الحميم والغساق والآخر[١]، فذلك ثلاثة.

قال ابن مسعود: هو الزمهرير[٢].

والمعنى: مِنْ ضَرْبِهِ ومن نحوه، ومعنى "أزواج": أنواع وألوان.

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾، أي: هذه فرقة مقتحمة معكم" في النار، وذلك دخول أمة من[٣] الكفار بعد أمة.

والتقدير: يقال هذا فوج يدخل معكم في النار، فهو قول الملائكة لأهل النار حين أتوهم بفوج يُدخِلُونه[٤] معهم.

ثم قال: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾.

هذا خبر من الله جل ذكره عن قول أهل النار لما قيل لهم: "هذا فوج مقتحم معكم" فقالوا: لا مرحبا بهم. فهذا مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[٥].

ومعنى ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾: لا اتسعت مداخلهم ومنازلهم في النار.

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾.

هذا[٦] أيضاً من قول المتقدمين في النار للداخلين عليهم، أي: قالوا لا مرحباً

---

(١) (ح): "الآخر".

(٢) انظر: تفسير ابن مسعود ٥٣٩، وتفسير الثوري ٢٦٠، وجامع البيان ٢٣/ ١١٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٢٢ وورد في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣ مجهول القائل.

(٣) فوق السطر من (عم).

(٤) (ح): "يدخلون".

(٥) الأعراف: ٣٦.

(٦) (ح): "أي هذا".

بهم إنهم واردوا النار[١].

وقيل: هو من قول الملائكة الذين قالوا لأهل النار: "هذا فوج مقتحم معكم إنهم صالو النار".

ثم قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ﴾، أي: قال الفوج الداخلون على من تقدمهم لما قالوا لهم لا مرحبا بهم: بل أنتم لا مرحبا بكم، أي: لا اتسعت أما كنكم بكم.

﴿أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ﴾، أي: أنتم أوردتمونا هذا / العذاب بإضلالكم إيانا ودعائكم إيانا إلى الكفر فاتبعناكم فاستوجبنا سكنى جهنم. ٣٧٦/ع

ثم قال تعالى ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ﴾، أي: قال الفوج المقتحم: ربنا من قدم لنا هذا بدعائه إيانا إلى العمل الذي أوجب لنا النار فزده عذاباً ضعفاً في النار، أي: أضعف لهم العذاب الذي هُمْ فيه.

وقيل: المعنى: أضعف له العذاب مرتين: عذاباً بكفره، وعذاباً بدعائه إيانا.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ﴾، أي: وقال الكافرون الطاغون الذين تقدمت صفتهم - وقيل: هم أبو جهل والوليد بن المغيرة وذووهما - قالوا في النار: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار، أي: كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا - قيل[٢]: (عنوا بذلك صهيباً[٣] وخباباً[٤])وبلالاً

---

(١) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٤.

(٢) في طرة (ع).

(٣) هو صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط، من أرمى العرب سهماً، من السابقين إلى الإسلام، سَبَتْهُ الروم وهو صغير، وَبِيعَ بمكة ثم أُعِقَ. شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها. كان يُعرف بصهيب الرومي.توفي سنة ٣٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٦، وحلية الأولياء ١/ ١٥١ ت ٢٥، وصفة الصفوة ١/ ٤٣٠ ت ٢٢.

(٤) هو خباب بن الارث بن جندلة أبو يحيى، أو أبو عبد الله التميمي صحابي، وهو سادس من =

وسلمان[١]: قاله مجاهد[٢].

ثم قال تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾.

من ضم، فمعناه: كنا نسخرهم في الدنيا ونستذلهم، ومن كسر فمعناه: كنا نسخر منهم في الدنيا[٣]، وقيل: هما لغتان بمعنى الهُزْء والسُّخرية[٤].

فالمعنى: أَهُمْ[٥] في النار لا نعرف مكانهم، أم لم تقع أعيننا عليهم؟

ومن قرأ بقطع الألف من "اتخذناهم" ابتدأ به، ومن وصل الألف[٦] لم يبتدئ به

= أسلم، وأول من أظهر إسلامه، شهد المشاهد كلها، ونزل الكوفة ومات فيها سنة ٣٧هـ.
انظر: حلية الأولياء ١/ ١٤٣ ت ٢٣، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٧ ت ٤٢٧، والإصابة ١/ ٤١٦ ت ٢٢١٠.

(١) هو سلمان الفارسي، أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ. أول مشاهده الخندق. كان عالماً زاهداً. ولي المدائن. توفي سنة ٣٥هـ، وفيه خلاف. له في كتب الحديث ستين حديثاً.
انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٧٥، والإصابة ٢/ ٦٢ ت ٣٣٥٧، والاستيعاب ٢/ ٦٣٤ ت ٧٠١٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٦. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٤٧ مع بعض الزياد والنقص. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٤.

(٣) قرأ بالضم: نافع وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالكسر. انظر: حجة القراءات ٦١٨، والسبعة ٥٥٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٧، وغيث النفع ٣٣٧.
وأضاف النحاس في إعراب ٣/ ٤٧١ نسبة القراءة بالضم إلى الحسن ومجاهد أبي جعفر وشيبة وعاصم وابن عامر.

(٤) انظر: القاموس المحيط ٢/ ٤٦.

(٥) (ح): "إنهم".

(٦) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بوصل الألف وقرأ الباقون بالهمز. انظر: الكشف ٢/ ٢٣٤، وحجة القراءات ٦١٦، والسبعة ٥٥٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨٦، وسراج القارئ ٣٣٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٧، وغيث النفع ٣٣٧، والكشف والبيان ٢٤٤.

لأنه صفة للرجال، هذا قول أبي حاتم[١].

وتكون "أم" عديلة لاستفهام مُضمَر، تقديره: أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار[٢].

ويجوز أن تكون معادلة لـ "ما" في قوله: "ما لنا"، كما قال تعالى: ﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾[٣]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ﴾[٤]، فذلك جائز حسن[٥].

وقد وقعت "أم"[٦] معادلة لـ "مَنْ" في الاستفهام، قال الله جل ذكره: ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ﴾[٧].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾، أي إن هذا الذي أخبرتك به من خبر أهل النار لحق هو تخاصم أهل النار.

ويجوز أن تكون[٨] "تخاصم" خبراً ثانياً لـ "إن"، أو بدلاً من "الحَقٌّ" أو من المضمر في "الحَقٌّ"[٩]. فإن جعلته خبراً ثانياً (أو بدلاً)[١٠] لم تقف على "الحَقٌّ". وإن

---

(١) انظر: منار الهُدَى ٢٦٩.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٨، وإعراب الزجاج ٢/ ٧٤٩.

(٣) النمل: ٢٠.

(٤) القلم: ٣٦ و ٣٧.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٨.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) النساء: ١٠٨، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩.

(٨) (ح): "يكون".

(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٢٥.

(١٠) (ح): "وبدلاً".

جعلته مرفوعاً على إضمار مبتدأ، أي: هو تخاصم، وقفت إذا شئت على "الحق".

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾، أي: نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾، أي[1]: وما من معبود تجب له العبادة إلا الله الواحد، أي: المنفرد بالعبادة القهار لكل ما دونه بقدرته.

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: ما لكهما[2] ومالك ما بينهما من الخلق.

﴿الْعَزِيزُ﴾، أي: المنيع في نقمته.

﴿الْغَفَّارُ﴾ لذنوب من تاب من كفره، وأطاع ربه.

ثم قال تعالى: -﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾، أي: قل يا محمد لقومك: هذا القرآن الذي قلتم فيه: "إن هَذَا إلا اخْتِلاَقٌ"، نبأ عظيم، أي: خبر عظيم، أنتم عنه معرضون، أي: قد كفرتم[3] وانصرفتم عن الإيمان به والعمل بما فيه، وقيل: المعنى: هو خبر جليل[4]، وقيل: معناه: خبر عظيم المنفعة[5].

ثم قال: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، أي: قل يا محمد للمشركين الذين ينكرون ما جئتهم به ويكذبونك: ما كان لي من علم بالملائكة إذ اختصموا في آدم[6] إذ شوروا في خلق آدم[7] فاختصموا فيه، وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "مالكها".

(٣) (ح): "كفرتم به".

(٤) جاء هذا القول في جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٦ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) "آدم ﷺ".

(٧) "آدم ﷺ".

الآيات[١]، قاله ابن عباس وغيره[٢].

أي: لولا (ما أوحاه[٣]) إلي ربي وأعلمني به. فإعلامي ذلك لكم دليل على صدقي ونبوتي بأن هذا القرآن من عند الله ﷻ. وهذا كله معنى قول قتادة والسدي وغيرهما[٤].

وفي الحديث: "يَخْتَصِمُون فِي الْكَفَّارَاتِ وَفِي إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ وَانْتِظَارِ الصَّلاَةِ بِعْدَ الصَّلاَةِ"[٥].

قال الحسن: لما صُعِد بالنبي ﷺ إلى السماء ليلة الإسراء به مر في سماء منهن، فإذا هو بأصوات الملائكة يختصمون، (قال لجبريل: يا جبريل، ما هذه الأصوات؟ قال: أصوات الملائكة يختصمون)[٦] في كفارات بني آدم. فقال النبي عليه السلام: وما يقولون فيها؟ قال: يقولون: هي نقل الأقدام إلى الجماعات (والصلوات، وإسباغ)[٧] الوضوء عند المكروهات، والتعقيب في المساجد بعد الصلوات. قال: ثم أوحى

---

(١) البقرة: ٢٩- ٣٢.

(٢) جاء هذا القول في جامع البيان ٢٣/ ١١٨ عن ابن عباس والسدي وقتادة.

(٣) (ح): "وحيا أوحاه".

(٤) جاء هذا القول في الدر المنثور ٧/ ٢٠٢ عن قتادة وابن عباس.

(٥) أخرجه الترمذي في تفسير سورة ص ح ٣٢٨٦ و ٣٢٨٧ عن ابن عباس بمعناه.
وأخرجه أحمد ١/ ٣٦٨ و ٥/ ٢٤٣ و ٣٧٨ كلها عن ابن عباس بمعناه.
وأخرجه أيضاً في ٤/ ٦٦ والدارمي ٢/ ١٢٦ عن عبد الرحمن بن عائش بمعناه.
وانظره أيضاً في تفسير الثوري ٢٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤، والدر المنثور ٧/ ٢٠٢ وفيه: أخرجه عبد بن حميد عن الحسن.

(٦) في طرة (ع).

(٧) (ح): "الصلاة وإصباغ".

الله ﷻ إلى النبي ﷺ: "ما كان لي من علم بالملأ الأعلى" الآيتين.

وعن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي[١] قال: قال رسول الله ﷺ: "قال لي ربي: فيمَ يختصم الملأ الأعلى/ يا محمد؟ (فقلت: أنت أعلم يا رب، فقالها ثانية، فقلت: أنت أعلم يا رب. فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي[٢]، فعلمت ما في السماء والأرض. فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات، فقال: وما الكفارات؟ فقلت: المشي ونقل الأقدام إلى الجماعات، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكروهات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات قال: من فعل ذلك يعيش بخير ويموت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه"[٣].

٣٧٧/ع

وأجاز النحاس[٤] أن يكون المعنيَّ بالاختصام قريشاً لأن منهم من قال: الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى. فالمعنى على هذا: ما كان لي من علم بالملائكة إذ يختصم فيهم قريش. وأجاز أن يراد بالملأ الأعلى أشراف قريش يختصمون فيما بينهم فيخبر الله ﷻ نبيه ﷺ (بما شاء من ذلك فيعلمهم النبي بذلك)[٥].

---

(١) هو عبد الرحمن بن عائش الحضرمي أو السكسكي. اختلف في صحبته، فقال ابن حبان: له صحبة، وأنكر ذلك أبو حاتم الرازي، انظر: الاستيعاب ٢/ ٨٣٨ ت ١٤٣٠، والإصابة ٢/ ٤٠٥ ت ٥١٤٨.

(٢) (ح): "يدي".

(٣) مر تخريجه في الحديث الأخير.

(٤) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس، أديب ومفسر. له مؤلفات فيها: تفسير القرآن، وإعراب القرآن. توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ.
انظر: إنباه الرواة ١/ ١٠١ ت ٥٠، ووفيات الأعيان ١/ ٩٩ ت ٤٠.

(٥) ساقط من (ح).

ثم قال: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، أي ما يوحى إلي إلا أنما أنا[١] نذير مبين عن الله ﷻ وحيه، و "أنما" اسم ما[٢] لم يسم فاعله[٣].

قوله: تعالى ذكره: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[٧٠-٨٦]، إلى آخر السورة - أي ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حين قال ربك للملائكة ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾، يعني بذلك خلق آدم ﷺ[٤].

ثم قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾، أي: سويت خلقه وصورته ونفخت فيه من روحي، قال الضحاك: من روحي: من قدرتي[٥].

والأحسن في هذا وما جانسه أن يقال: إنه تعالى أضاف الروح إلى نفسه لأنه[٦] إضافة (خلق إلى خالق)[٧]. فالروح خلق الله أضافه إلى نفسه، على إضافة الخلق إلى الخالق، كما يقال: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾[٨] و ﴿أَرْضُ ٱللَّهِ﴾[٩] و"سماء الله"، وشبهه كثير في القرآن، فهو كله على هذا المعنى. هذا قول أهل النظر والتحقيق فافهمه.

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٩.
(٤) ساقط من (ع).
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٨.
(٦) في طرة (ح).
(٧) (ح): "الخلق إلى الخالق".
(٨) لقمان: ١٠.
(٩) النساء: ٩٦.

قوله: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، أي: خروا له سجوداً.

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، يعني: ملائكة السماوات والأرض.

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾، أي: تعاظم وتكبَّر عن السجود.

﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: ممن كفر في علم الله السابق، قاله ابن عباس[1].

ثم قال: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، أي[2]: قال الله ﷻ لإبليس: (يا إبليس)[3]، أي: شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقته بيدي.

قال ابن عمر: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن والقلم وآدم، ثم قال لكل شيء كن فكان[4].

والذي عليه أهل العلم والمعرفة بالله أن ذكر اليد وإضافتها إلى الله سبحانه ليست على جهة الجارحة، تعالى الله عن ذلك، ليس كمثله شيء.

وذكر اليد في مثل هذا وغيره صفة من صفات الله لا جارحة[5].

وقد اختلف في الترجمة عن ذلك:

فقيل: معناه: لما خلقت بقدرتي[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٩.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) في طرة (ع). وساقط من (ح).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١١٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٢.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٥٢.

(٦) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٨.

وقد رَدّ ابن القيم هذا الوجه قائلا: "إذا أُضيف الفعل إلى يد ذي اليد، ثم عُدِّي بالباء إليها مفردة أو مثناة فهو مما باشرته يده. ولهذا قال ابن عمر: "إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً: خلق =

وقيل: بقوتي[١]. وقيل: معناه[٢]: لما خلقته.

وذكر اليدين تأكيد، والعرب إذا أضافت الفعل إلى الرجل ذكروا اليدين. تقول لمن جنى[٣]: هذا ما جنيته، وهذا ما جنته يداك[٤].

وقد قال الله ﷻ: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٥] بمعنى: بما كسبتم. (فيضاف الفعل إلى اليد والمراد صاحب اليد)[٦]. وإنما خُصَّتِ اليد بذلك لأن بها يبطش وبها يتناول. فجرى ذلك على عادة العرب.

وقوله: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾، أي: أتعاظمت[٧] عن السجود لآدم[٨] أم كنت ذا علو[٩] وتكبر على ربك سبحانه ومعنى الكلام التوبيخ.

قال ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة وكان خازن الجنان، وكان أميناً

= آدم بيده، وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده". فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء مما خلق بالقدرة". التفسير القيم ٤٢٢.

(١) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٢٨.

(٢) سقطت من (ح).

(٣) (ح): "جنا".

(٤) قلت: والمراد بالتثنية في "اليد" الواحد كقول الشاعر:

خليليَّ لا والله ما أنا منكما		إذا عَلِمَ من آل ليلى بداليا

وانظر: تفصيله في "شرح على عقيدة أهل السنة" ٦٤.

(٥) الشورى: ٢٨.

(٦) في طرة (ع): "فيضاف اليد".

(٧) (ع): "تعظمت".

(٨) (ح): "لادم ﷺ".

(٩) (ح): عناد.

على السماء الدنيا والأرض ومن فيها، فأعجبته نفسه ورأى أن[1] له فضلاً على الملائكة، ولم يعلم بذلك أحد إلا الله ﷻ يعني: علمه في سابق علمه قبل خلقه للأشياء، وعلمه متى يكون، وعلمه وقت حدوثه في نفس إبليس. فلما أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم امتنع وتكبر.

ثم قال تعالى حكاية عن قول إبليس: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، أي: لم أترك السجود استكباراً عليك، ولكن تركته لأني أفضل منه وأشرف، إذْ خَلْقِي من نار وخَلْقُه[2] من طين، والنار تأكل الطين.

وهذا كله تقريع من الله جل ذكره وتوبيخ للمشركين إذ أبوا الانقياد والإذعان لما جاءهم به محمد ﷺ واستكبروا عن أن يكونوا تَبَعاً له، فأعلمهم الله ﷻ قصة إبليس وهلاكه باستكباره وترك إذعانه لآدم[3].

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾[4]، أي: أخرج من الجنة فإنك مرجوم، أي ملعون، وقيل: مرجوم بالكواكب والشعب.

٣٧٨/ع ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾،/ أي: عليك إبعادي لك وطردي لك[5] من الرحمة ومن الجنة إلى يوم يُدَانُ الناس بأعمالهم.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، أي: قال: إبليس: يا رب أَخِّرْنِي وَلاَ تُهْلِكني

---

(١) (ح): "أنه".

(٢) (ح): "وخلقته".

(٣) (ح): "لآدم ﷺ".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) ساقط من (ح).

إلى يَوْم بعث خلقك من قبورهم.

قال الله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾، أي: من المؤخرين ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾، فأخره الله ﷻ إلى وقت هلاكه وهو يوم يموت جميع الخلق ولم يؤخر إلى وقت بعث الخلق كما سأل. فأخره الله سبحانه تهاوناً به لأنه لا يضل إلا من تقدم في علم الله ضلاله.

ثم قال تعالى حكاية عن قول إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، أي: قال إبليس: فبقدرتك وسلطانك، لأضلنهم باستدعائي إياهم إلى المعاصي.

﴿أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، أي: إلا عبادك الذين أخلصتهم لعبادتك وطاعتك، فلا سبيل لي إليهم[١].

ومن كسر اللام[٢]، فمعناه: إلا عبادك[٣] الذين أخلصوا دينهم لك.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، أي: قال الله: فاتبعوا الحق، (أو: فاستمعوا)[٤] الحق. فهو مفعول به[٥]. ونصب[٦] "والحق أقول" على إعمال "أقول"، أي: وأقول الحق[٧] وقيل: نصبه على معنى: أحق الحق[٨].

(١) (ح): "عليهم".
(٢) قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام. وقرأ الباقون بالكسر. انظر: غيث النفع ٣٣٨.
(٣) (ح) حرف الكاف من "عبادك" كتب فوق السطر.
(٤) (ح): "أي فاسمعوا".
(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩ وفيه: "انتصب على الإغراء".
(٦) (ج): "ونصبه".
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٦.
(٨) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٣٠.

وأجاز الفراء وأبو عبيد أن ينتصب على إعمال[١] "لأملأن"، كأنه قال: لأملأن جهنم حقاً[٢]. ومنعه غيرهما لأن ما بعد اللام لا يعمل فيها قبلها، ولا يجوز عند أحد: زَيْداً[٣] لأَضْرِبَنّ. ومن رفع "فالحُق"[٤] فعلى الابتداء، والخبر محذوف، أي: فالحق مني. أو على إضمار مبتدأ، أي: فأنا الحق[٥]. ويجوز أن يكون خبره "لأملأن".

وأجاز الفراء "فالحقِّ" بالخفض على حذف حرف القسم كما تقول: الله لأفعلن، وأجازه سيبويه[٦]، وقيل: الفاء بدل من حرف القسم[٧]،قال مجاهد: معناه: أنا الحق والحق أقول[٨].

وقال ابن جريج[٩]: الحق مني والحق أقول.

---

(١) (ح): "معنى".

(٢) وشاطرهما الرأي الزجاج في معانيه ٤/ ٣٤١، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩، ومعاني الفراء ٢/ ٤١٣.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) بالرفع قرأ عاصم وحمزة، وقرأ الباقون بالنصب. انظر: الكشف ٢/ ٢٣٤ وحجة القراءات ٢١٨، والسبعة ٥٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ١٢٠، وسراج القارئ ٣٣٧، وغيث النفع ٣٣٨. وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٥٥:" وهي قراءة مجاهد والأعمش وأبان بن تغلب".

(٥) (ح): "فالحق"، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢٩، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٥، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٢٠.

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤١٣، وإعراب النحاس ٣/ ٤٧٤. وذكر صاحب البيان في غريب إعراب القرآن أن حالة الخفض هذه "قراءة شاذة ضعيفة جداً قياساً واستعمالاً" ٢/ ٣٢٠.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣/ ٤٧٣.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٣، وجامع البيان ٢٣/ ١٢٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٠.

(٩) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وأبو الوليد أبو خالد. ثقة، فقيه، روى عن مجاهد وطاوس وغيرهما، وروى عنه الثوري توفي سنة ١٥٠هـ.

وقال السدي: "هو قسم أقسم الله به"[١].

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾، أي: من نفسك ومن ذريتك، وممن تبعك من بني آدم كلهم.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، أي: قل يا محمد لمشركي قومك: ما أسألكم على ما جئتكم به من القرآن ثواباً وجزاءً.

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، أي: ممن يتكلف القول من عند نفسه ويتخرصه.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾، أي: ما هذا القرآن الذي جئتكم به من عند الله إلا ذكر من الله يتذكر به جميع الخلق من الجن والإنس.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، أي: ولتعلمن يا قريش وغيرهم[٢] من المشركين خبر هذا القرآن وحقيقته وما فيه من الوعد والوعيد يوم القيامة.

قال ابن زيد: نَبَأَهُ، أي: صِدقَ ما جئتكم به من القرآن والنبوة.

قال قتادة: بعد حين: "بعد الموت".

قال الحسن: "ابن آدم، عند الموت يأتيك الخبر اليقين"، وعن السدي: بعد حين: يوم بدر، قال ابن زيد: بعد حين: "يوم القيامة"[٣].

= انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢١٦ ت ٢١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦٩ ت ١٦٤.

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٠، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥.

(٢) (ح): "وغيركم".

(٣) انظر: هذه الاقوال في: جامع البيان ٢٣/ ١٢١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

سورة الزمر

سورة الزمر مكية إلا ثلاث آيات نـزلن بالمدينـة في وحـشي[٢] قاتـل[٣] حمـزة إذ دخل المدينة، فكان النبي ﷺ لا يطيق أن ينظر إليه فتوهم أن الله، ﷻ لم[٤] يقبل إيمانـه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الثلاث الآيات[٥].

قوله تعالى ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [١-٨].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) ومبدأ هذه الآيات الثلاث: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.. رقم ١١ و ١٢ و ١٣. انظر: الإيضاح ٣٩٧، والكشف ٢/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٧. لكن القرطبي في جامعه ذكر عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد أنهم قالوا بمكيتها بدون استثناء، وذُكر عن ابن عباس أنها مكية إلا آيتي نزلتا بالمدينة إحداهما: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ ... والأخرى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾ وأورد قولاً آخر بأن المدني منها سبع آيات نزلن في وحشي وأصحابه، من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ...﴾ إلى آخر سبع آيات. ١٥/ ٢٣٢.

(٣) هو وحشي بن حرب الحبشي، أبو دسمة، مولى بني نوفل، صحابي كان أحد أبطال الموالي في الجاهلية. وهو من قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد. توفي بحِمص سنة ٢٥هـ.
انظر: الكامل ٨/ ١١١، والأعلام ٨/ ١١١.

(٤) (ح): "لا".

(٥) الزمر: ٥٠.

"تنزيل" رفع بالابتداء، والخبر "من الله"[(١)].

ويجوز أن يكون خبر ابتداء محذوف، أي هذا تنزيل الكتاب[(٢)].

وأجاز الكسائي والفراء نصبه على أنه مفعول به، أي: اقرؤوا تنزيل واتبعوا كتاب الله تنزيل. وعلى الإغراء مثل: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[(٣)]، أي الزموا كتاب الله[(٤)].

والمعنى: الكتاب الذي أنزله الله على محمد ﷺ هو: من الله العزيز في انتقامه، الحكيم في تدبيره.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، أي: أنزلنا إليك القرآن بالعدل.

روى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: فصل القرآن من الذكر، يعني اللوح المحفوظ. قال: فوضع في بيت العزة في سما الدنيا[(٥)]، فجعل جبريل ينزله على النبي ﷺ تنزيلاً.

قال سفيان[(٦)]: خمس آيات ونحوها، ولذلك قال تعالى:

---

(١) وورد هذا الوجه الإعرابي أيضاً في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٢.

(٢) وقال بهذا الوجه أيضاً مكي في كتابه مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٠، وجاء كذلك في معاني الزجاج ٤/ ٣٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٢.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن، وفيه أن التقدير الأول للكسائي والثاني للفراء.
وانظر: معاني الفراء ٢/ ٤١٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٢.

(٥) (ح): "السماء".

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي، التابعي المشهور، أمير المؤمنين في الحديث، توفي سنة ١٦١هـ. انظر: صفة الصفوة ٣/ ١٤٧ ت ٤٤٣، وحلية الأولياء =

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[١] (يعني نجوم)[٢] القرآن.

٣٧٩/ع

قال أبو قلابة[٣]: نزل القرآن لأربع وعشرين ليلة من شهر رمضان، والتوراة / لست، والإنجيل لاثنتي عشرة[٤].

ثم قال: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: فاخشع لله بالطاعة وأخلص له العبادة ولا ترائي بها غير الله.

روي أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب[٥] وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة تبارك وتعالى: أَصَلَّيْتَ[٦] يوم كذا وكذا ليقال: صلى فلان! أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص.

أتصدقت يوم كذا وكذا ليُقَال تصدق فلان! أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص. فما يزال يمحو شيئاً بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء فيقول ملكاه:

= ٦/ ٣٥٦ ت ٣٨٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦ ت ٢٦٦.

(١) الواقعة: ٧٨.

(٢) ساقط من ح.

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، ثقة، كثير الحديث، وأحد الأئمة الأعلام، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه قتادة وخالد الحذاء، انظر: ترجمة في الحلية ٢/ ٢٨٢ ت ١٩٢، وتذكرة الحفاظ ٩٤ ت ٨٥.

(٤) أخرج أحمد في مسنده ٤/ ١٠٧ عن واثلة بن ألاسقع أن رسول الله ﷺ قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزل التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "صليت".

يا فلان، ألغير الله كنت تعمل؟[١].

قال السدي: الدين هنا التوحيد[٢].

وروى أبو هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أتصدق بالشيء، وأصنع الشيء أريد به وجه الله وثناء الناس(!) فقال النبي[٣]: "وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَقْبَلُ الله تَعَالَى شَيْئاً شُورِكَ فِيه، ثُمَّ تلا رسول الله ﷺ[٤]: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[٥].

قال قتادة: إلا لله الدين الخالص: شهادة إلا إله ألا الله[٦].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، أي: من دون الله آلهة يتولونهم ويعبدوهم من دون الله يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ أي: قُرْبَة[٧] شفاعتهم لنا.

وفي قراءة أُبيٍّ: "ما نعبدكم[٨]". وفي قراءة ابن مسعود: "قالوا ما نعبدهم"[٩].

---

(١) روي هذا عن عمر، وفيه زيادة في جامع البيان ٢٣/ ١٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٢.

(٣) (ح): "النبي ﷺ: ألا لله الدين الخالص".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) قال السيوطي في الدر المنثور: "أخرجه ابن مردويه عن يزيد الرقاشي" ٧/ ٢١١، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٢ والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٨.

(٧) (ح): "قربت".

(٨) "يقولون: ما نعبدهم.. وفي قراءة أُبَي: ما نعبدكم": في طرة (ع). وانظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٤٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٥٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٤.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٣.

قال مجاهد: قريش تقوله للأوثان[١]. قال قتادة: قالت قريش: ما نعبدهم إلا ليشفعوا لنا عند الله، وهو قول ابن زيد[٢].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، أي: يفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من عبادة الأوثان.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾، أي: لا يهدي إلى الحق من هو مفتر على الله الكذب كافر لنعمته.

ثم قال: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾، أي لو أراد الله اتخاذ ولد - ولا ينبغي له ذلك - لاختار من خلقه ما يشاء.

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ﴾، أي: تنزيهاً له أن يكون له ولد.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾[٣]، أي: المنفرد بالألوهية، لا شريك له في ملكه. ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لخلقه بقدرته.

ثم قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾، أي ابتدع ذلك بالعدل.

﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ قال ابن عباس: يحمل هذا على هذا (وهذا على هذا)[٤].

وقال قتادة: يغشي هذا على هذا[٥].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٥، وجامع البيان ٢٣/ ١٢٢.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٢ و ١٢٣، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦. وفي لباب النقول ١٨٨ عن قتادة فقط.
(٣) (ح): "الواحد القهار".
(٤) ساقط من (ح). وانظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦.
(٥) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٣٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧.

وقال السدي: يذهب هذا بهذا[1] وهذا بهذا، وهو قول ابن زيد.

وقال أبو عبيدة: هو مثل: ﴿"يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ"﴾[2].

وأصل التكوير في اللغة: اللف والجمع.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾، أي: سخر ذلك لعباده ليعلموا عدد السنين والحساب، ويتصرفوا[3] في النهار لمعايشهم ومصالح أمورهم، ويسكنون[4] في الليل.

ثم قال: ﴿كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى قيام الساعة فتكور الشمس وتنكدر[5] النجوم.

وقيل: المعنى، إن لكل واحد منازل لا يعدوها في جريه ولا يقصر دونها[6].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ﴾: أي: ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال وأنعم على خلقه بهذه النعم هو العزيز في انتقامه ممن عاداه[7]، الغفار لذنوب التائبين من عباده.

ثم قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾، أي: من آدم عليه السلام وخلق حواء من ضلعه.

---

(١) (ح): في هذا وانظر جامع البيان ٢٣/ ١٢٣، وابن كثير في تفسيره ٤٥/ ٤٧.
(٢) الحج: ٥٩، وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨٨.
(٣) (ح): "فليتصرفوا".
(٤) كذا في (ع) و (ح): "يسكنون". ولعل الصواب: "يسكنوا".
(٥) (ح): "وتكون".
(٦) (ح): "دونه".(ح): "عصاه".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٤.

وإنما ذكر الخلق قبل حواء وهي قبلهم في الخلق، لأن العرب ربما أخبرت عن رجل بفعلين. فترد الأول منهما على المعنى "بثم" إذا كان من[١] خبر المتكلم يقال: قد بلغني ما كان منك اليوم ثم بما[٢] كان منك أمس أعجب[٣].

وقيل معناه: ما روي عن النبي ﷺ إن الله جل ذكره لما خلق آدم[٤] مسح ظهره وأخرج كل نسمة[٥] هي كائنة إلى يوم القيامة ثم أسكنه[٦] بعد ذلك الجنة، (فخلق بعد ذلك)[٧] حواء من ضلع من[٨] أضلاعه[٩]".

وقيل المعنى: خلقكم من نفس وحدها[١٠] ثم جعل منها زوجها[١١]. ثم قال

---

(١) في طرة (ح).

(٢) في طرة (ع)، وساقط من (ح).

(٣) وانظر: ذلك في معاني الفراء ٢/ ٤١٥. وقال صاحب الجنى الداني ٤٢٧ "ثم: بمنزلة الواو، لا ترتب".

(٤) ساقط من (ح)

(٥) (ح): "نسلة" . والنسمة: نفس الروح. انظر: القاموس المحيط ٤/ ١٨٠، واللسان: مادة نسم.

(٦) (ح): "أمسكته".

(٧) ساقط من (ح)

(٨) (ح): "أضلاعه"

(٩) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، سورة الأعراف ١١/ ١٥٩ عن عمر بن الخطاب، وقال حديث حسن، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة الباب ٧٧، الحديث ٥٢٥، وابن جرير في جامع البيان ٢٣/ ١٢٤.
مع الإشارة إلى أن لفظ : "فخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه لاوجود له في كتب السنن (المدقق).

(١٠) (ح):"واحدة".

(١١) قاله الفراء في معانيه ٢/ ٤١٥، والزجاج في معانيه ٤/ ٣٤٥.

تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ وهي المفسرة في سورة الأنعام: الإبل والضأن والمعز والبقر كل زوجين ذكر وأنثى[١].

وإنما أخبر عنها بالنزول، لأنها إنما نشأت وتكونت بالنبات، والنبات إنما نشأ وتكوّن بالمطر، فالمطر هو المُنْزَلُ، فأخبر عما اندرج وتكوّن منه بالإنزال. وهذا من التدريج وله نظائر كثيرة، ومنه قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾[٢] فاللباس لم ينزل لكنه تكوّن عما نبت بالمطر[٣] الذي هو مُنْزَلٌ، فسمي ما تكوّن[٤] عن المطر: منزل[٥].

ع/٣٨٠ ثم قال ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾/ أي: يبتدئ خلقكم في بطون أمهاتكم نطفه ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً، ثم يكسو العظام لحماً ثم ينشئه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، هذا قول جماعة المفسرين[٦] إلا ابن زيد فإنه[٧] قال: معناه، يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد الخلق[٨] الأول في الأصلاب[٩].

وقوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾، يعني به ظُلْمَةُ البطن[١٠] وظلمة الرَّحم وظلمة

---

(١) وهي الآيات ١٤٣و١٤٤و١٤٥ من سورة الأنعام.
(٢) الأعراف آية ٢٥.
(٣) (ح): "من المطر.
(٤) (ح): "من"
(٥) كذا ف (ع) و(ح)، ولعله سهو من الناسخ والصواب "منزلاً" لأنه مفعول ثان.
(٦) من المفسرين الذين قالوا بهذا: عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك. انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٥، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٥٦.
(٧) ساقط من (ح)
(٨) (ح): "خلق".
(٩) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٣٦.
(١٠) متآكل في (ح).

المَشِيمَةِ،[١] هذا قول جميع المفسرين إلا أبا عبيدة فإنه قال: هي[٢] ظلمة الصلب ثم ظلمة الرحم ثم ظلمة البطن[٣].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ ذا: إشارة إلى اسم الله جلّ ذكره، والكاف والميم للمخاطبة.

والمعنى: الذي فعل هذه[٤] الأشياء الله ربكم لا الأوثان التي تعبدونها لا تضر[٥] ولا تنفع.

﴿لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا ينبغي أن يكون معبوداً سواه، له ملك كل شيء.

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾، أي: كيف تُصْرَف عقولكم عن هذا ومن أين تعدلون عن الحق بعد هذا البيان.

ثم قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾.

قال ابن عباس: هو خاص (عنى به الكفار الذين)[٦] لم يرد الله أن

---

(١) جاء في اللسان أن المشيمة "هي المرأة التي فيها الولد، نقله عن التهذيب...
وعن ابن الأعرابي: يقال لما يكون فيه الولد: المشيمة، والكيس، والحوران، والقميص. انظر: اللسان (مادة: شيم).

(٢) (ح): في.

(٣) انظره في مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٨٨، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٤٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٦ وتفسير الثوري ٢٦٢، وتفسير ٢/ ٥٥٦.

(٤) (ع): "هذا".

(٥) كذا في (ع) و (ح). ولعل الصواب: "فإنها لا تضر.." والله أعلم.

(٦) (ح): "غنى بالكفار بن السلام".

يطهر قلوبهم[١].

وقوله: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، أي: لعباده الذين أخلصهم لطاعته وحبّب إليهم الإيمان.

وقيل: هو عام للجميع، وهو الاختيار[٢]، إذ ليس يرضى الله الكفر لأحد من خلقه.

فإن جعلت "يرضى" بمعنى: يريد حسن القول[٣] الأول، وفيه نظر.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، أي: إن تطيعوه يرضه لكم.

ثم قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، أي لا يحمل أحد ذنباً عن أحب، ولا يؤخذ أحد بذنب أحد.

ثم قال تعالى ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾، أي: مصيركم إليه في الآخرة فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر فيجازيكم عليه، ولا يخفي عليه من أمركم شيء.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: عليم بما أضمرتم في الصدور وغير ذلك مما ظهر وبطن[٤]، فلا يخفي عليه شيء من أعمالكم بل يجازيكم بها: المحسن بالإحسان، والمسيء بما يستحقه ويجب عليه.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾ - إلى قوله- ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٩- ١٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٦. وفيه بعض بعض الزيادة. وانظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٦٣.

(٢) واختاره الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٣/ ١٢٦ والمحررا الوجيز ١٤/ ٦٣.

(٣) (ح): "الخلق".

(٤) (ح): "وما بطن".

أي: إذا مس الإنسان ضرّ في بدنه أو شدة أو ضيق استغاث بربه الـذي خلقـه في كَشْفِ ما نَزَلَ به[١]، تائباً[٢] إليه مما كان عليه قبل ذلـك مـن الكفـر والـشرك[٣]. قـال قتادة: منيباً إليه: مخلصاً[٤].

وقوله ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾، أي: أعطاه عافية وفرجاً مما نزل به.

يقال لمن أعطي غيره عطية: قد خوّله كذا وكذا.

وقوله: ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾، أي: ترك دعاءه الذي كـان يـدعو إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به، و"ما" والفعل مصدر[٥]، والمعنى: ترك كون الـدعاء منه إلى الله ﷻ. ومن جعلهـا[٦] بمعنـى "الـذي" جعـل "مـا" لمـن يعقـل فيكـون لله سبحانه[٧].

والمعنى: ترك ما[٨] كان يدعو الله[٩] من قَبْلِ كَشْفِ الضُّرّ عنه.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، أي: شركـاء. قـال الـسدي: هـذا كلـه في الكافر خاصة.

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ح): "تائب".
(٣) (ح): "والشرك به".
(٤) وفي جامع البيان: قال قتادة: "منيباً إليه" مستغيثاً به. ٢٣/ ١٢٧.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٦.
(٦) (ح): "جعله".
(٧) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٦٦.
(٨) (ح): "من".
(٩) (ح): "إليه".

قال السدي: الأنداد هنا من الرجال يطيعونهم في معاصي الله جلّ ذكره. وقيل: الأنداد: الأوثان[١].

ثم قال: ﴿لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ من ضم الياء، فمعناه: فعل ذلك ليزيل الناس عن توحيد الله سبحانه والإقرار به[٢] والدخول في دينه[٣]، ومن فتح الياء،[٤] فمعناه: ليَضِلَّ في نفسه عن دين الله سبحانه.

والتقدير: إنه لما كان أمره لعبادة الأوثان يؤول إلى الضلال[٥] كان[٦] كأنه إنما فعل ذلك ليصير ضالاً[٧]. وقد تقدم شرح هذا بأبين من[٨] هذا.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، أي: قل يا محمد لهذا الكافر (لنعم الله)[٩] تمتع بكفرك إلى أن تستوفيَ أجلك إنك في الآخرة من الماكثين في النار.

وهذا لفظ معناه التهدد والوعيد، مثل قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٨.

(٢) (ح): "ﷻ".

(٣) (ح): "دينه جلت عظمته".

(٤) اقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "ليَضل" بفتح الياء، وقرأ الباقون بضمها.
انظر: حجة القراءات ٦٢٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٦.

(٥) (ح): "الضلالة".

(٦) في طرة (ح).

(٧) (ح) "ضلالا"

(٨) فوق السطر في (ع).

(٩) (ح): "بنعم الله تعالى".

﴿وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ [1]﴾.

ثم قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ من خفف "من"[2] جعله نداء أو رفعه بالإبتداء، ويكون الخبر محذوفاً[3]. والتقدير: أهذا أفضل (أومن)[4] جعل لله أنداداً.

ومن شدد[5] فـ"من" في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ما قدمنا في التخفيف[6].

وقيل التقدير: أهذا المذكور أفضل أم من هو قانت لأنه ذكر من جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله[7].

ثم قال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾، أي: أهذا المذكور أفضل أم من هو قانت؟ ودل على

---

(١) الكهف آية ٢٩.

(٢) فوق السطر في (ع).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٠ وإعراب الزجاج ٢/ ٦٤٩ وإعراب النحاس ٤/ ٥ والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٢.

(٤) (ح): "ومن".

(٥) بالتخفيف قرأ نافع وحمزة وابن كثير انظر: ذلك في الكشف ٢/ ٢٣٧، وحجة القراءات ٦٢٠ وسراج القارئ ٣٣٨ وغيث النفع ٣٣٨. وقرأها بالتخفيف أيضاً: عيسى وشيبة ابن نصاح ويحيى بن وثاب. انظر: هذه الإضافة في معاني الفراء ٢/ ٤١٦ والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٧.
وقرأها بالتشديد: عاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والحسن والأعرج وقتادة وأبو جعفر المدني. انظر: ذلك في: معاني الفراء ٢/ ٤١٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٨.

(٦) انظر: إعرابه في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٢.

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣١.

ذلك قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

ع/٣٨١ وقيل: "أم" بمعنى/ الألف، كأنه قال: أمن[٢] هو قانت، ويكون الجواب مضمراً بعده كأنه قال: أم من هو قانت كمن مضت صفته من الكفار[٣].قال ابن عباس: القنوت هنا: قراءة القرآن.

وآناء الليل: ساعاته، واحدة، أني كمعي[٤] وفيه وجوه قد تقدم ذكرها[٥].

وقيل القنوت: الطاعة[٦]، وهو أصله.

وروى الخدري[٧] أن النبي ﷺ قال: "كل قنوت في القرآن[٨] فهو طاعة الله ﷻ[٩].

---

(١) الزمر آية ١٠.

(٢) (ح): "أم.

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٣٨، والجنى الداني ٣٦.

(٤) (ح): "كمعا".

(٥) تقدم ذلك في :آل عمران: ١١٣، وطه آية ١٢٨.

(٦) قاله ان عباس، انظر: ذلك في جامع البيان ٢٣/ ١٢٩.
انظر: صفة الصفوة ١/ ٧١٤ ت ١٠٥، والإصابة ٢/ ٣٥ت، ٣١٩٦ والتقريب ١/ ٢٨٩ ت ١٠١.

(٧) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري أبو سعيد، من علماء الصحابة. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ابن المسيب والشعبي ونافع وغيرهم، توفي سنة ٧٤هـ.
انظر: صفة الصفوة ١/ ٧١٤ ت ١٠٥، والإصابة ٢/ ٣٥ت، ٣١٩٦ والتقريب ١/ ٢٨٩ ت ١٠١.

(٨) (ح): "بالقرآن".

(٩) انظر: جامع القرطبي ١٤/ ٢٠ وإعراب النحاس ٤/ ٦ و ٣/ ٢٧٠.

وروى جابر[١] أن النبي ﷺ سئل : "أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت"[٢]. فتأوله جماعة من أهل العلم أنه طول القيام[٣].

وسئل ابن عمر عن القنوت، فقال: "ما أعرف القنوت إلا طول القيام، وقراءة القرآن[٤].

وقال مجاهد: من القنوت: طول الركوع، وغض الطرف[٥].

ويروى أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ[٦].

وعن ابن عمر: إنها نزلت في عثمان ﷺ[٧].

وكانوا يستحبون حسن الملبس في الصلاة.

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي، فقيه، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، توفي سنة ٧٨ هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٧٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٣ت ٢١.

(٢) اخرجه مسلم في كتاب المسافرين الباب ٢٢، الحديث ١٦٥ عن جابر بلفظه، والترمذي في كتاب الصلاة، الباب ١٦٨: ح ٢٨٥ عن جابر بلفظه؛ والنسائي في الزكاة الباب ٤٩ ح ٢٥٢٦ وابن ماجه في كتاب الإقامة الباب ٢٠٠ح ١٤٢١، وأحمد ٣/ ٣٠٢ و٣/ ٣١٤ و٣/ ٣٩١ كلها عن جابر بلفظ الحديث.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٣٥ و٣٦ وقد أضاف قائلاً: "وفيه دليل للشافعي ومن يقول كقوله: إن تطويل القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٢٩، وإعراب النحاس ٤/ ٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٩.

(٥) (ح): "وغض الطرف. قوله: وغض الطرف: معناه ما قال ابن شهاب: إنه الخاشع في صلاته". وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٩.

(٦) انظر: أسباب النزول ٢٤٧ برواية عطاء عن ابن عباس.

(٧) انظر: أسباب النزول ٢٤٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٩، ولباب النقول ١٨٩.

روى نافع[١] أن ابن عمر قال له: قم فصل. قال نافع: فقمت أصلي- وكان عليّ ثوب خلق- فدعاني ابن عمر فقال لي: أرأيتك لو وجهتك في حاجة وراء الجدار، أكنت[٢] تمضي هكذا؟! قال: فقلت: كنت أتزين! قال: فالله جل وعز أجل أن يتزين له!!.[٣]

قوله: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾، أي: يقنت ساجداً أحياناً وقائماً أحياناً ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾.

أي: عذاب الآخرة.

﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، أي: يرجو أن يرحمه ربه فيدخله الجنة.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أي: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعة الله ﷻ من الثواب وما عليهم في معصيته من العقاب، والذين لا يعلمون ذلك.

يعني[٤]: من يؤمن بالبعث والحساب والجزاء والذين لا يؤمنون بذلك. فالمعنى: لا يستوي المطيع والعاصي.

وقيل: الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم، والذين لا يعلمون هو من لا ينتفع بعلمه، ومن لا علم عنده[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، أي: إنما يعتبر حجج الله ﷻ فيتعظ بها

---

(١) هو نافع بن جرجس أبو عبد الله الديلمي مولى ابن عمر ﷺ، أجمع العلماء على توثيقه وأمانته توفي سنة ١١٦. وفيه خلاف.

(٢) (ح): "كنت".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٩.

(٤) (ح): "أو"، وقد كتبت في الطرة

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٠.

ويتدبرها أصحاب العقول والبصائر.

ويقف القارئ على "رحمة ربه" إن شدّد الميم، لأن الخبر المحذوف مقدر قبل "قل هل"[١].

ومن خفف وجعل "من" مرفوعة بالابتداء وقف أيضاً على "ربه" ويقدر الخبر أيضاً محذوفاً قبل "قل هل[٢]".

ومن جعله نداء لم يقف على "ربه"، لأن "قل هل" متصل بالمنادي.

والمعنى: يا من هو قانت قل هل، فإن قدرت محذوفاً تتم به فائدة النداء، وقفت على "ربه".

والتقدير: "يامن هو قانت أبشر، ثم تبتدئ[٣] "قل هل".

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ﴾.

روى الشموني[٤] عن الأعمش[٥] عن أبي بكر: "ياعبادي" بياء مفتوحة[٦].

---

(١) انظر: المكتفى ٤٨٧، ومنار الهدى ٢٧٠، والمقصد ٧٤.

(٢) منارة الهدى ٢٧٠.

(٣) في طرة (ع).

(٤) هو محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني الكوفي، مقرئ ضابط مشهور، أخذ القراءة عن أبي يوسف الأعشى عرضاً، وأخذ عنه، إدريس بن عبد الكريم. وقرأ عليه عبد الله الزعفراني سنة أربعين ومائتين. لم أقف على تاريخ وفاته.
انظر: ترجمته في طبقات القراء ٢/ ١١٤ت ٢٩١٣.

(٥) هو سليمان بن سهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي، أخذ القراءة عن النخعي، وروى عنه ابن أبي ليلى. توفي سنة ١٤٨.
انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٨، وحجة القراءات ٧٠، والحلية ٥/ ٤٦ت ٢٨٨.

(٦) انظر: إنشاد الشريد ظهر الورقة ٥١.

والمعنى: قل يا محمد لعبادي المؤمنين: يا عباد[١] الذين آمنوا، أي: صدقوا بالله ورسوله.

﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾، أي: اتقوه بطاعته واجتناب معاصيه.

ويروى أن هذه الآية نزلت في جعفر بن أبي طالب (الطيّار في الجنة)[٢] وأصحابه من المؤمنين لما قيل لهم: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾، خرجوا مهاجرين من مكة إلى أرض الحبشة، وقيل لهم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ﴾[٣]، يعني: الصابرين على دينهم يفرّون به من بلد الى بلد[٤].

ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٞۗ[٥]﴾، أي: للذين أطاعوا الله في الدنيا، حسنة في الدنيا وهي العافية والصحة، قاله السدي[٦].

وقيل: الحسنة التي لهم في الدنيا: موالاة الله إياهم وثناؤه عليهم[٧].

وقيل: المعنى: للذين أطاعوا الله في الدنيا حسنة في الآخرة، وهي الجنة[٨].

وقوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾، يعني: أرض الجنة.

---

(١) (ح): "يا عبادي".
(٢) ساقط من (ح).
(٣) الزمر آية ١١.
(٤) قاله ابن عباس، انظر: ذلك في جامع القرطبي ١٥/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٦٩.
(٥) في طرة (ع).
(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٠.
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣١.
(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن، وجامع البيان ٢٣/ ١٣٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٠.

وقيل: المعنى: أرض الدنيا واسعة[١]، فهاجروا من أرض الشرك الى أرض[٢] السلام[٣].

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾أي: أرض الدنيا واسعة فهاجروا واعتزلوا الأوثان[٤].

وقيل: المعنى: أرض الجنة واسعة لمن طلبها وعمل لها.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، أي: إنما يعطي الله أهل الصبر على طاعته أجرهم في الآخرة بغير حساب.

قال قتادة: ما هناكم مكيال ولا ميزان[٥]، وقال السدي: ذلك في الجنة[٦].

قال مالك، "هو الصبر على فجائع الدنيا[٧] وأحزانها، وقد بلغني أن الصبر من/ الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"[٨]. ٣٣٢/ع

وروى نافع عن ابن عمر أنه قال: لما نزلت ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

---

(١) (ح) "... واسعة، أي: أرض الدنيا واسعة.

(٢) (ح): "دار".

(٣) قال به الزجاج في معانيه ٤/ ٤٣٧، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ٦٩.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٦، وجامع البيان ٢٣/ ١٣٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤١، والدر المنثور ٧/ ٢١٥.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩.

(٧) (ح) "في المنيا".

(٨) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٥٦ لا، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٤١.

﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾[١] الآية: قال النبي ﷺ: رب زد أمتي. فنزلت: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾[٢] فقال النبي ﷺ: يا رب زد أمتي، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣].

وقيل "بغير حساب": بغير تقدير[٤].

وقيل: المعنى، يزاد في أجره بغير مطالبة[٥] على ما أعطي[٦] كما يطالب بالشكر على نعيم الدنيا[٧].

ويقال: (فلان صابر)[٨]: إذا صبر عن المعاصي، فإن أردت أنه صابر على المصيبة[٩]، قلت: صابر على كذا.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾، أي قل يا محمد لقومك: إن الله أمرني أن أخلص له العبادة والطاعة، ولا نشرك في عبادته أحداً من أوثانكم وآلهتكم ولا من غيرها.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾، أي: وأمرني الله لأن أكون أول من أسلم

---

(١) البقرة: ٢٦٠.
(٢) البقرة آية ٢٤٣.
(٣) لم أقف عليه الا في المحرر الوجيز ١٤/ ٧٠.
(٤) (ع): "تقتير". ولعل الصواب ما أثبت في المتن لموافقته لما في إعراب النحاس ٤/ ٧. وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٧.
(٥) (ح): "مطالب".
(٦) (ح): "ما أعطا".
(٧) قاهل ابن جريح. انظر: ذلك في الدر المنثور ٧/ ٢١٥.
(٨) (ح): "فلاناً صابراً".
(٩) (ح): "المعصية".

منكم، وأخضع[١] له بالتوحيد، وأخلص له العبادة.

واللام[٢] في "لأن" تدل على محذوف تقديره: وأمرت بذلك لأن أكون أول من أسلم.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، يعني: يوم القيامة- أي، إن عصيته فيما أمرني به عذبني.

قوله تعالى ذكره: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ - إلى قوله- ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١٤-٢٠]، أي: قل يا محمد لقومك: أعبد الله مخلصاً له عبادتي لا أشرك في عبادتي له[٣]، بل أفرده بالعبادة من الأنداد والشركاء.

ثم قال: ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾، هذا تهدد[٤] أيضاً[٥] ووعيد.

والمعنى: اعبدوا ما أحببتم ستعلمون وبال عاقبة عبادتكم إذا لقيتم ربكم. وهذا كله قبل أن يؤمر بالقتال[٦].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، (أي: قل يا محمد لهولاء المشركين: إن الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا)[٧] أنفسهم

---

(١) (ح): "وخضع".
(٢) (ح): "والأم".
(٣) (ح): "له أحداً".
(٤) التهدد والتهديد والتهداد: من الوعيد والتخوف، انظر: اللسان (مادة: هدد).ساقط من (ح).
(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ ٥٢.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) ساقط من (ح).

بإيرادهم إياها في العذاب الدائم، وخسروا أهليهم، فليس لهم أهل.

قال ابن عباس: هم الكفار، خلقهم الله للنار وخلق النار لهم، فخسروا الدنيا والآخرة[١].

وعن ابن عباس أنه قال: ليس من أحد إلا وقد خلق الله له[٢] زوجه في الجنة، فإذا دخل النار خسر نفسه وأهله، وكذلك قال قتادة[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ[٤]﴾، أي: ألا إن خسارة هؤلاء المشركين (لأنفسهم وأهلهم[٥]) يوم القيامة، هو الخسران الظاهر.

ثم قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ أي: لهؤلاء في جهنم ما يعلوهم مثل الظل، وما يسفل عنهم مثل الظل، وهو مثل قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ[٦]﴾.

وقيل: هو توسع[٧]، أصل الظلة: ما كان من[٨] فوق دون ما كان[٩] من أسفل.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣١.
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٣، وكلاهما عن ابن عباس فقط.
(٤) (ساقط من ح).
(٥) (ح): "أنفسهم وأهليهم".
(٦) الأعراف آية ٤٠.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٨.
(٨) ساقط من (ح).
(٩) (ع): "ما هو أمن"

وقيل: إنما سمى ما تحتهم: ظلل لأنها ظلل لمن تحتها ففوقهم[١] ظلل لهم، وهي ظلل لمن فوقهم أيضاً سميت لمن هو[٢] فوقهم ظلل لأنها ظلل لمن تحتهم[٣].

وقيل: إنما سمي الأسفل باسم الأعلى، على[٤] نحو قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[٥] سمي المجازي به باسم الأول،كذلك سمى الأسفل[٦] باسم الأعلى على طريق المجازاة لما كان الأسفل ناراً مثل الأعلى سمي باسمه لانه كله نار يحادي الأخرى.

ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾، أي: هذا الذي أخبرتم[٧] به أيها الناس يخوّف الله به عباده ويحذرهم به.

﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾.

روى عصمة[٨] أن أبا عمرو[٩] أثبت الياء في "يا عبادي" ساكنة، وروى

---

(١) "فقوقهم".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) لعل في هذا القول ركاكة. ومعناه: :"جعل ما تحتهم ظلة لأنه فوق الآخرين. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٧٢.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) الشورى: ٣٧.

(٦) (ح): "الأسفل منهم"

(٧) (ح):"أخبرتكم".

(٨) هو عصمة بن عروة، أبو نجيح الفقيمى البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود، وروى أيضاً حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش. روى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي. قال فيه الذهبي: مجهول.
انظر: غاية النهاية ١/ ٥١٢ت ٢١١٩، والمغني في الضعفاء ٢/ ٤٣٣ ت ٤١١٣.

(٩) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الثقة، الضبط، المقرئ المشهور. قرأ على الإمام عاصم. توفي سنة ٢٤٦هـ.
انظر: حجة القراءات ٥٥، وغاية النهاية ١/ ٢٥٥ت ١١٥٩، والنشر ١/ ١٣٤.

عياش[١] بفتح الياء[٢].

والمعنى: يا عباد فاتقون بأداء الفرائض واجتناب المحارم.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾، أي: والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله.

وقيل: هو إبليس اللعين[٣].

قال الأخفش[٤]: "الطاغوت جمع. ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة"[٥] وقال الزجاج[٦]: الطاغوت: الشياطين[٧].

ويروى أن هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف

---

(١) هو عياش بن محمد أبو الفضل الجوهري البغدادي، مشهور، روى القراءة عن أبي عمرو الدوري سماعاً، وروى عنه عبد الواحد بن عمر وابن شنبود. توفي سنة ٢٩٩هـ.
انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٢٧٩ت ٦٧١٩، والمنتظم ٦/ ١١٢ت ١٥٤، وغاية النهاية ١/ ٦٠٧ت ٢٤٨٥.

(٢) اتفق السبعة على قراءة "يا عباد" بغير ياء، وأثبتها رويس وصلاً ووقفاً.
انظر: غيث النفع ٣٣٨ والبدور الزاهرة ٢٧٥، وإنشاد الشريد ظهر الورقة ٥١.

(٣) قاله مجاهد والسدي وابن زيد. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٧٢.

(٤) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي، أبو الحسن، المشهور بالأخفش الأوسط: لغوي، نحوي، أخذ عن سيبويه والخليل. توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ ت ٢٦٤ وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ ت ١٢٤٤.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٣.

(٦) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج من علماء اللغة والنحو كان من تلاميذ المبرد ومن خاصته ألف عدة كتب منها: "معاني القرآن وإعرابه" توفي سنة ٣١٥هـ انظر: إنباء الرواة ١/ ١٩٥ -٩٦، والمنتظم ٦/ ١٧٦ت ٢٩٠، وبغية الوعاة ١/ ٤١١ت ٨٢٥.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٤٩.

وسعد[١] وسعيد[٢] وطلحة[٣] والزبير[٤] ﷺ لما آمن أبو بكر بالنبي ﷺ وصدّقه أتاه هؤلاء فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا وصدقوا، فنزل فيهم: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾[٥] الآية./ ونزل فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٦]. ع/٣٨٣

قال مالك: الطاغوت: (ما يعبد)[٧] من دون الله[٨].

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص، أبو اسحاق، القرشي الزهري، فاتح العراق ومدائن كسرى، واحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة بعده، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ٥٥هـ.
انظر: صفة الصفوة ١/ ٣٥٦ت ٩، والاصابة ٢/ ٣٣ت ٣١٩٤.

(٢) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور، صحابي، من خيارهم، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها إلا بدراً، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة ٥١هـ.
انظر: الإصابة ٢/ ٤٦ت ٣٢٦١، وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٦، وشجرة النور الزكية ٢/ ٧٦.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التميمي القرشي، أبو محمد. أحد المبشرين بالجنة، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٤، والحلية ١/ ٨٧ت ٥، وصفة الصفوة ١/ ٦٣٠ ت ٦.

(٤) هوالزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبد الله، الصحابي الشجاع، حواري رسول الله ﷺ وأحد المبشرين بالجنة. استشهد في معركة الجمل سنة ٣٦هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٠، والحلية ١/ ٨٩ ت ٦، والإصابة ١/ ٥٤٥ت ٢٧٨٩.

(٥) الزمر آية ١٦.

(٦) الزمر: ١٦ و ١٧. وانظر: أسباب النزول ١٤٧.

(٧) (ح): "فيعبدون".

(٨) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٥٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، أي: تابوا ورجعوا[١] عن معاصيه وأجابوا داعيه.

لهم البشرى: قال السدي: لهم البشرى في الدنيا بالجنة في الآخرة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾.

روى أبو عبد الرحمن[٣] وأبو حمدون[٤] عن اليزيدي[٥] "عبادِيَ" بياء مفتوحة في الوصل، وبغير ياء في الوقف اتباعاً للخط، وحكى ذلك أيضاً ابن واصل[٦] عن اليزيدي، (وكذلك حكى إبراهيم بن اليزيدي[٧] (وابن

---

(١) (ع): "أورجعوا".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٢.

(٣) هوعبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن العدوي العمري، مقرئ، كان شيخ مكة وقارئها ومحدثها. درس علم القراءات في البصرة ثلاثين عاماً، وفي مكة خمسة وثلاثين عاماً، وتوفي سنة ٢١٣هـ.
انظر: غاية النهاية ١/ ٤٦٣ ت ١٥٣٤، والتقريب ت ١/ ٤٦٢.

(٤) هو الطيب بن اسماعيل بن أبي تراب، أبو حمدون الذهلي البغدادي. مقرئ ضابط حاذق ثقة صالح. قرأ على اليزيدي والعجلي ويعقوب الحضرمي، توفي سنة ٢٤٠.
انظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٣ت ١٤٨٩، والنشر ١/ ١٥٦.

(٥) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي أبو محمد اليزيدي. عالم بالعربية والأدب من أهل البصرة، من كتبه: المقصور والمدود" توفي سنة ٢٠٢هـ.
انظر: حجة القراءات ٦٨، ووفيات الأعيان ٦/ ١٨٣ت ٧٩٩.

(٦) لم أقف على ترجمة ابن واصل.

(٧) هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو إسحاق اليزيدي العدوي، أديب شاعر من ندماء المأمون العباسي. صنف كتباً منها : "النقط والشكل" و"ما اتفق لفظه واختلف معناه". وهو بصري سكن بغداد. توفي سنة ٢٢٥هـ.

سعدان)[١] كلاهما عن اليزيدي)[٢].

ولم يذكر ابن سعدان الوقف ولا ابراهيم.

وأنكر أبو عبد الرحمن الوقف بغير ياء، وقال: لا بد من الوقف بالياء لتحركها.

وقد روى الشموني[٣] عن الأعمش[٤] عن ابي بكر "عباديَ" بياء مفتوحة[٥]

ومعنى الآية: فبشر يا محمد عبادي[٦] الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده وأهداه الى الحق وأدله على توحيد الله ﷻ والعمل بطاعته.

وقال السدي: معناه: فيتبعون أحسن ما يؤمرون به فيعملون به[٧].

وقال الضحاك: القول هنا: القرآن[٨].

= انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٢٠٩ت ٣٢٦٤، وإنباه الرواة ١/ ١٨٩ت ١١٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٣٤ت ٨٨٠.

(١) (ح): "ابن مسعود أن".

(٢) هو محمد بن سعيدان الكوفي، أبو جعفر، نحوي مقرئ له كتب في النحو والقراءات منها: "الجامع" و "المجرد" وغيرهما.
انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٤ت ٢٨٤٦، وبغية الوعاة ١/ ١١١ت ١٨٢.

(٣) (ح): "السموني" بسين مهملة

(٤) (ع): "الأعشى".

(٥) رد مكي هذه الرواية عن أبي بكر وأكد أن الحذف هو المعمول به. انظر: الكشف ٢/ ٢٣٨.

(٦) (ح): "عباد".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٢.

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٧٣.

ومعنى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، أي: يتبعون ما أمر الله[1] بـه الأنبيـاء مـن طاعتـه فيعملون به أي: يستمعون[2] العفو عن الظالم والعقوبـة، فيتبعـون العفـو[3] ويتركـون العقوبة وإن كانت لهم. وإنما نزل ذلك فيما وقع في القرآن في الإباحة فيفعلون الأفضل مما أبيح لهم فيختارون العفو على القصاص والصبر على الانتقام اقتـداء بقولـه تعـالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4].

وقيل : المعنى: يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن[5].

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾، أي: وفقهم الله[6] للرشاد وإصابة الحـق ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، أي: العقول. وَلُبُّ كل شيء: خالصه.

وروي أن هذه الاية نزلت في رهط معروفين وحدّوا الله وتبروا من عبادة كل ما دون الله قبل أن يبعث النبي ﷺ[7] وهم فيما روى زيد بن أسلم[8]: زيد بن عمرو بن

---

(١) ساقط من (ح)

(٢) (ح): "يسمعون".

(٣) (ح): "العفو عن الظالم".

(٤) الشورى آية ٤٠.

(٥) قاله الزجاج في معانيه ٤/ ٣٤٩، والقرطبي في جامعه ١٥/ ٢٤٤.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٢.

(٨) هو زيد بن أسلم العدوى المدني أبو أسامة: فقيه، مفسر، كثير الحديث. توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: الحلية ٣/ ٢٢١ت ٢٣٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٢ت ١١٨، والتقريب ١/ ٢٧٢.

نفيل[١] وأبو ذر الغفاري[٢] وسلمان الفارسي كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله[٣].

فيكون المعنى: والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم وأنابوا إلى الله سبحانه، أي: رجعوا إلى توحيد الله ﷻ.

وقوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، هو: لا إله إلا الله.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: أرشدهم بغير كتاب ولا نبي.

وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ تمام عند أبي حاتم وغيره، لأنه رأس آية[٤].

ورفع[٥] "الذين" بإضمار رافع، أو بنصبهم[٦] على إضمار ناصب.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ أي: أفأنت

---

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي. أحد حكماء الجاهلية وهو ابن عم عمر بن الخطاب، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. كان يعبد الله على دين إبراهيم. توفى سنة ١٧ قبل الهجرة.
انظر: جمهرة الأنساب ١٥٠، والإصابة ١/ ٥٦٩ت ٢٩٢٣، وخزانة الأدب ٦/ ٤١٦.

(٢) هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، أبو ذر. من كبار الصحابة، وهو خامس من أسلم، وأول من حيى رسول الله ﷺ بتحية الإسلام. توفي سنة ٣٢هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٢١٩، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧ت ١ والإصابة ٤/ ٦٢ت ٣٨٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٢ والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٢. وقد جاء هذا القول مجهولاً في: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٥٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٤.

(٤) انظر: ذلك في القطع والإئتناف ٦٢٠. وقد قال الداني بهذا الوقف أيضاً في المكتفى ٤٨٨. والأشموني في نار الهدى ٢٧٠. انظر: تعريف الوقف التام في الصفحة ٦٢٣٧.

(٥) (ح): "ويرفع".

(٦) (ح): "ينصبهم".

تنقذه. ودخلت الألف في الخبر للتأكيد[١].

وقيل: الخبر محذوف[٢]، والتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص أو ينجو، أي: أفمن سبق في علم الله أنه يدخل النار ينجوا أو يتخلص.

قال قتادة معناه[٣]: أفمن حق عليه كلمة العذاب بكفره[٤] أفأنت يا محمد تنقذه من العذاب.

وقيل: هو جواب لقصة محذوفة، كان النبي ﷺ دعا لقوم من الكفار أن يرزقوا الإيمان. فقيل له: أفتدعو لمن حق عليه العذاب، أفأنت تنقذ من في النار[٥].

ثم قال: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾، أي: اتقوه بأداء فرائضه واجتناب محارمه لهم في الجنة غرف ﴿فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾[٦].

قال الزجاج: معناه: لهم في الجنة منازل رفيعة فوقها منازل أرفع منها[٧].

﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، أي: من تحت أشجارها.

ثم قال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾، أي: وعد الله ذلك وعداً.

وسيبوية يسميه مصدراً مؤكداً بمنزلة: صنع الله وكتاب الله.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٧٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) ساقط من (ح).
(٤) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٣.
(٥) قائلة هو: الطبري في جامع البيان ٢٣/ ١٣٣.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٥٠.

وأجاز أبو حاتم الوقف على "الأنهار" وهو غير جائز على مذهب سيبوية لأن ما قبل "وعد" يعمل فيه لقيامه مقام العامل[١].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾، أي: أنزل من السماء مطراً فأجراه عيوناً.

قال الحسن: هو العيون[٢]، وقال الشعبي: كل عين في الأرض من السماء نزل ماؤها[٣].

وقيل، المعنى: أنزل من السماء مطراً فأدخله في الأرض فجعله الينابيع، أي: عيوناً.

والمعنى/ كالأول سواء، وواحد الينابيع ينبوع. ٣٨٤/ع

ثم قال ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾، أي: يخرج بالماء أنواعاً من الزرع من بين شعير وحنطة[٤] وسمسم[٥] وأرز ونحو ذلك من الأنواع، هذا قول الطبري واختياره[٦].

وقال غيره: معنى مختلفاً ألوانه: أخضر وأسود وأصفر وأبيض[٧].

---

(١) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٠، والمكتفى ٤٨٨، ومنار الهدى ٢٧١، والمقصد ٧٤.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢١٩.

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٤٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١.

(٤) الحنطة هي: البُرّ. انظر: القاموس المحيط ٢/ ٣٥٥.

(٥) جاء في القاموس المحيط: السِّمْسِمُ بالكسر حَبُّ الحَلِّ، لَزِجٌ، مُفسد للمعدة والفم ويُصلحه العسل ٤/ ١٣٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٣.

(٧) قال بهذا التفسير الزجاج في معانيه ٤/ ٣٥٠.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾، أي: يجف عند تمامه.

قال الأصمعي: يقال للنبات إذ تمّ، قد هاج يهيج هيجاً[١].

وحكى المبرد عنه: هاجت الأرض تهيج إذا أدبر نبتها وولّى[٢].

وقوله: ﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾، أي: قد يبس فصار أصفر بعد خضرته ورطوبته..

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾، أي: فتاتاً، يعني: تبن الزرع والحشيش.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، اي: إن في فعل ذلك والقدرة عليه لتذكرة وموعظة لأصحاب العقول فيعلمون أن من قدر على ذلك لا يتعذر عليه ما شاء من إحياء الموتى وغير ذلك.

قوله تعالى ذكره: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ - إلى قوله- ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [٢١-٢٧].

في هذه الآية حذف واختصار لدلالة الكلام عليه على مذاهب[٣] العرب.

والتقدير: أفمن شرح الله صدره فاهتدى، كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته. ثم بيّن ذلك بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، أي: عن ذكر الله ﷻ فلا يثبت ذكر الله سبحانه فيها.

وقيل: الجواب والخبر: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

وقوله: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ معناه: على بصيرة ويقين من توحيد ربه.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٥٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٩.

(٣) (ح): "مذهب".

ويروى أن قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ نزلت في حمزة وعليّ ﷺ[1].

وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ نزلت في أبي لهب وولده[2] قال قتادة: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾، يعني به: كتاب الله ﷻ، المؤمن به يأخذ وإليه ينتهي[3].

وروي أن أصحاب النبي ﷺ قالو له: "أَوَ يَنشَرِحُ القَلْبُ"!؟

قال: نَعَمْ. إذاَ أَدْخَلَ الله فِيهِ النُّورَ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ[4].

قالوا: فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ عَلاَمَةٍ[5] تُعْرَف؟

قال: نَعَمْ، التَّجَافي عَنْ دَارِ الغُرورِ، وَالإِنَابَةِ إِلَى دَارِ الخُلُودِ وَالاسْتِعْدَادِ[6] لِلْمَوْتِ قَبْلَ المَوْتِ"[7].

قال المبرد، يقال: (قسا وعتا)[8] إذا صلب، وقلب قاس لا يلين ولا يرق.

فالمعنى: فويل للذين جَفَتْ قلوبهم عن قبول ذكر الله ﷻ[9] وهو القرآن فلم

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٤٨، وأسباب النزول ٢٤٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٤.

(٤) (ح): "انفسخ".

(٥) (ح): "علامات".

(٦) (ح): "والإعداد".

(٧) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول، الأصل السادس والثمانون الصفحة ١٢٥.
وضعفه ابن حجر في الكافي: سورة الزمر الحديث ٣٢٠.
وانظره في تفسير ابن مسعود ٥٤١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٦، وفتح القدير ٤/ ٤٤٧.

(٨) (ح): "قسى وعسى".

(٩) لم أقف عليه في جامع البيان ٢٣/ ١٣٤، وانظره في جامع القرطبي ١٥/ ٢٤٨. وقد قال به =

يؤمنوا به ولا صدّقوه.

قال الطبري: "مِنْ" هنا، بمعنى: "عن" ،أي: عن ذكر الله.

فيكون المعنى: غلظت قلوبهم وصلبت عن قبول ذكر الله.

وقيل: "من" على بابها.

والمعنى: كلما تلي[1] عليهم من ذكر الله قست قلوبهم.

ثم بين حالهم فقال[2]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾، أي: في ضلال عن الحق ظاهر.

ومن جعل جواب[3]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ﴾ محذوفاً وقف على ﴿نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[4].

ومن جعل الجواب: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ لم يقف عليه[5].

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾، أي: يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه ولا تضاد، هذا قول قتادة والسدي[6].

وقال ابن جبير: يشبه بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض[7].

= المرادي في الجنى الداني ٣١١.

(١) (ح): "يتلى".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "جواباً".

(٤) انظر: المكتفى ٤٨٨، ومنار الهدى ٢٧١.

(٥) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١ وقد أورد ابن كثير هذا التفسير عن قتادة فقط.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٥، وابن كثير ٤/ ٥١.

وقوله : ﴿مَّثَانِيَ﴾ معناه: ثنى[١] فيه الأخبار والقصص والأحكام والحجج.

وقال الحسن وعكرمة: "ثنى الله ﷻ فيه القضاء"[٢].

وقال قتادة: ثنى الله فيه ذكر الفرائض والقضاء والحدود[٣].

وقال ابن عباس: ثنى الله ﷻ (الأمر فيه)[٤] مراراً[٥].

وقيل: مثاني: ثنى[٦] فيه ذكر العقاب والثواب والقصص[٧].

وقيل: المثاني، كل سورة فيها أقل من مائة آية أي: ثنى في الصلاة.

ثم قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، أي: تقشعر من سماعه إذا تلي وذكر فيه العذاب والعقاب خوفاً وحذراً.

وقوله: ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، أي: إلى العمل بما في كتاب الله ﷻ والتصديق به.

وقيل: تلين إلى ذكر[٨] الثواب والرحمة والمغفرة، وتقشعر إلى ذكر (العقاب والعذاب)[٩].

---

(١) (ح): "تثنى".
(٢) (ح): "يثني".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١.
(٤) (ح): " فيه الأمر".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٧.
(٦) (ح): " يثني ".
(٧) قائله هو الفراء في معانيه ٢/ ٤١٨.
(٨) (ح): "ذكر الله آيات".
(٩) (ح): "أيات العقاب".

روى ابن عباس أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فنزلت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ الآية[١].

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾، أي: ما يصيب هؤلاء القوم من اقشعرار جلودهم عند سماع العقاب ولينها عند سماع الثواب هو هدى الله/ وفقهم لذلك[٢]. ٣٨٥/ع

﴿يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، أي: يهدي بالقرآن من يشاء.

وقيل: ذلك هدى الله إشارة إلى القرآن، فيكون المعنى: ذلك القرآن بيان الله يوفق به من يشاء[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾، أي: من يخذل الله عن التوفيق فما له من موفق.

وقوله: (مثاني) وقف إن قطعت "تقشعر" مما قبله.

وإن جعلته نعتاً "للكتاب" لم يجز الوقف على "مثاني"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ "من" بمعنى "الذي" مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف[٥].

والتقدير عند الأخفش: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أفضل، أم من يتقيه[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٥، وأسباب النزول ٢٤٨، ولباب النقول ١٣٠ و١٨٩.

(٢) (ح): "بذلك"

(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٥.

(٤) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٠، ومنار الهدى ٢٧١، والمقصد ٧٤.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٩.

(٦) كذا في معاني الأخفش. وفي (ع) و(ح): "يفقده". وانظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٧١، وإعراب النحاس ٤/ ٩.

وقيل: التقدير[١]: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان.

وقيل: التقدير: كمن يدخل الجنة[٢]، وقيل: التقدير: كمن هداه الله فأدخله الجنة، وقيل: التقدير: كمن لا يصيبه العذاب.

وهذه المعاني كلها قريب بعضها من بعض[٣] وإن اختلفت الألفاظ.

(وقيل معنى)[٤] الآية: أفمن يرمى به مكبوباً على وجهه في جهنم[٥].

قال مجاهد: "يجر على وجهه في النار"[٦].

وقيل: المعنى: إنه ينطلق به إلى النار مكتوفاً ثم يرمى[٧] به فيها. فأول ما تمس النار وجهه، روى ذلك عن ابن عباس[٨].

وقيل: يرمى[٩] بالكافر في النار مغلولاً فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه[١٠].

وقيل: الإتقاء[١١] في هذا بمعنى الاستقبال كرهاً.

---

(١) في طرة (ع).
(٢) قائله هو الزجاج في معانيه ٤/ ٣٥٢.
(٣) (ح)"... بعض في المعنى"
(٤) : و"معنى"
(٥) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٦.
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ١٣٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥١.
(٧) (ح): "يرم".
(٨) جامع البيان ٢٣/ ١٣٦.
(٩) (ح): "يرم".
(١٠) قال به مقاتل في جامع القرطبي ١٥/ ٢٥١، وانظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٥٢.
(١١) (ح): "الاتقى".

وخصّ الوجه لأنه أعز ما في الإنسان على الإنسان وفيه الحواس الخمس.

تقول العرب: اتقيت فلاناً بحقه، أي: استقبلته به.

وقد كان الإنسان في الدنيا يتقي[١] عن وجهه السوء بجميع جوارحه لشرفه وعزته عليه. فأعلمنا الله ﷻ أن الوجه هو أعز الجوارح به يتقي الكافر سوء العذاب يوم القيامة، فما ظنك بجميع الجوارح التي هي دون الوجه، أعاذنا الله من ذلك ونجّانا منه.

ثم قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾، أي: وقيل للظالمين أنفسهم ذوقوا عقاب[٢] كسبكم في الدنيا معاصي الله سبحانه. وهذا فعل ماض عُطِفَ، وليس قبله ما يُعْطَفُ عليه، لكنه محمول على المعنى والحكاية. والتقدير: ويقال ذلك يوم القيامة.

ثم قال: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أي: كذبت الأمم رسلهم من قبل هؤلاء المشركين فجاءهم عذاب الله من حيث لا يعلمون بمجيئه.

﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾، أي: عجّل لهم الهوان والعذاب في الدنيا قبل الآخرة، ولعذاب الله إياهم في الآخرة أكبر من العذاب الذي نالهم في الدنيا لو كانوا يعلمون ذلك.

والخزي، أصله: المكروه، وهو أشد الهوان وأبلغه.

قال المبرد: "يقال لكل[٣] ما نال الجارحة من شيء قد ذاقته،

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "عذاب".

(٣) ساقط من (ح).

أي[(١)]: وصل إليها كما تصل الحلاوة والمرارة إلى الذائق لها"[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، أي: ولقد مثلنا للناس، يعني: المشركين في هذا القرآن من كل مثل من مثال القرون الخالية تخويفاً وتحذيرا ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيرجعون[(٣)] عمّا هم عليه من الكفر والشرك.

ثم قال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾.

نصب "قرآناً" عند الأخفش على الحال[(٤)].

وقال علي بن سليمان[(٥)]: "عربياً" هو الحال، "وقرءاناً" توطئة للحال (كما تقول مررت بزيد رجلاً صالحاً، "فصالح" هو المنصوب على الحال[(٦)] ورجلاً توطئة للحال)[(٧)].

---

(١) (ح): "أي قد".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥١.

(٣) (ح): "فيرجعوا".

(٤) الذي في معاني الأخفش: :"قرآنا عربياً غير ذي عوج لأن قوله:
﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ معرفة، فانتصب خبره ٢/ ٦٧١ و ٦٧٢.
وقاله النحاس في إعرابه ٤/ ١٠، وانظره في جامع البيان ٢٣/ ١٣٦ والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٩.

(٥) هو علي بن سليمان أبو الحسن المشهور بالأخفش الصغير. نحوي، قرأ على ثعلب والمبرد، وروى عنه الحريري والمرزباني. توفي سنة ٣١٥ هـ.
انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ت ٤٦٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١ت ٤٣٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ت ١٧٠٩.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) وقد أورد مكي هذا الإعراب دون أن ينسبه لأحد في "مشكل إعراب القرآن" ٢/ ٦٣١.
وانظره في إعراب النحاس ٤/ ١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٧٩، والبيان في غريب إعراب =

قال الزجاج: "عربياً". منصوب على الحال، "وقرآناً" توكيد[١].

وقوله: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾. قال مجاهد: معناه، "غير ذي لبس"[٢]

وقال الضحاك: غير مختلف[٣].

وقال ابن عباس: غير مخلوق[٤].

ثم قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتّقون ما حذّرهم الله ﷻ من بأسه وعذابه.

قوله (تعالى ذكره): ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ - إلى قوله - ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢٨-٣٤].

هذا مثل للمؤمن والكافر، فالكافر يعبد أرباباً كثيرة مختلفين من الشياطين والأصنام. فهو بينهم مقسم وجميعهم مشتركون[٥] فيه.

والمؤمن يعبد الله وحده لاشرك[٦] لأحد فيه، قد سلم له عبادته فهو سالم من الإشراك.

= القرآن ٢/ ٣٢٣. وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢

(١) (ع) و(ح): "توكيداً". والتصويب من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣١، انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٥٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣١، وإعراب النحاس ٤/ ١٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٧، وجامع البيان ٢٣/ ١٣٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٠.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢ أما في المحرر الوحيد فقد نسب هذا القول الى ابن عباس ١٤/ ٨٠.

(٤) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢. وقد نسبه ابن عطية في المحرر الوجيز إلى السدي ١٤/ ٨٠.

(٥) (ح): "مشركون".

(٦) (ح): "لا شريك".

قال الفراء: متشاكسون: مختلفون[1]: هذا معنى قول قتادة وهو قول ابن عباس[2]، وقال مجاهد والضحاك هو مثل للحق والباطل[3]، والشركاء: الأوثان.

قال الزجاج: ضرب هذا المثل لمن وحد الله ﷻ (ولم يجعل معه شريكاً)[4].

فالذي وحّد الله/ مثله مثل السالم لرجل لا يشركه فيه غيره. ٣٨٦/ع

ومثل الذي عبد غير الله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين، أي: المختلفون العسرون[5].

وحكى المبرد: متشاكسون: متعاسرون، من شكس يشكُسُ وهو شَكِسٌ، مثل عَسُرَ يَعْسُرُ فهو عَسِرٌ. يقال: رجل شَكِسُ أي: عسير[6] لايرضى بالإنصاف[7].

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾، أي: هل يستوي من يخدم جماعة هم فيه شركاء قد اختلفت مراداتهم فيلقى من (التعب والنصب ما لا قوام)[8] له به من غير أن يبلغ

---

(١) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤١٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٧.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٨، وجامع البيان ٢٣/ ١٣٧: كلاهما عن مجاهد فقط.

(٤) متآكل في (ح). الذي في معاني الزجاج: "ضرب هذا المثل لمن وحّد الله ولمن جعل له شريكاً.." ٤/ ٣٥٢.

(٥) (ح): "العسيرون".

(٦) (ح): "عسر".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٠ وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٢.

(٨) (ح): "النصب والتعب ما لا قيام".

رضى الجميع، أو الذي يخدم واحداً لا ينازعه فيه منازع، إذا أطاع[١] عرف موضع طاعته فأكرمه، وإذا أخطأ صفح له عن خطئه[٢].

فالمعنى: أي هذين أحسن حالاً وأروح جسماً.

قال ابن عباس: هل يستويان مثلاً، أي: هل يستوي من اختلف فيه ومن لم يختلف فيه[٣].

ثم قال ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، أي: الشكر لله[٤] كله والحمد كله له[٥] دون من سِواه، بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون الفرق بين من فيه أرباب مشتركون ومن ليس له إلا رب واحد. فلجهلهم يعبدون آلهة شتى.

ومعنى: ضرب الله مثلا" (مَثَّل الله مثلاً)[٦].

وقال "مثلاً" ولم يقل "مثلين" لأنهما كليهما ضربا مثلاً واحداً فجرى المثل فيهما بالتوحيد لذلك[٧] كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾[٨].

ولم يقل آيتين إذ كان معناهما واحداً في الآية.

(١) (ح): "طاع"
(٢) (ح):" خطيئته".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٣/ ١٣٨.
(٤) ساقط من (ح)
(٥) (ح): "لله".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "وكذلك".
(٨) المؤمنون آية ٥١.

ثم قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، أي: إنك يا محمد ستموت عن قليل، وإن هؤلاء المكذبين لك من قومك والمؤمنين منهم سيموتون.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، (قال ابن عباس يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم، والمهتدي الضال)[١].

وقال ابن زيد وابن جبير: يختصم أهل الإسلام وأهل الكفر[٢].

وقال ابن عباس: بلغ من الخصومة يوم القيامة حتى إن الروح ليخاصم الجسد. فيقول الروح: رب، هذا الذي عمل العمل فخلد[٣] عليه العذاب.

فيقول الجسد: رب، وما كنت أنا، به كنت أبسط، وبه كنت أقبض، وبه كنت أعمل، وبه كنت أقوم وأقعد، فخلد عليه العذاب.

فيقال لهما [٤]: أرايتما لو أنّ اعمى وصحيحاً دخلا حائطاً مثمراً، فقال البصير: لا أَنالُهُ. فقال الأعمى: أنا أحملك على عنقي (حتى تناله فتأخذ)[٥]: فحمله حتى أخذ من التمر، فأكلا جميعاً، على من يكون العذاب؟ فيقول[٦]: عليهما جميعاً[٧]!.

---

(١) (ح)"... الضال، والضعيف المستكبر". وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤.

(٢) ورد هذا القول في جامع البيان ٢٤/ ٣ عن قتادة وابن زيد، وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤ عن ابن جبير.

(٣) (ح): "يخلد".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "فيقولون".

(٧) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤. وقد ورد في المحرر الوجيز مختصراً.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "أَوَّلُ مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ"[١].

وقيل: هو اختصام أهل الإسلام فيما بينهم[٢].

وروي عن ابن عمر أنه قال: نزلت هذه الآية (وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة، فقلنا: هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه[٣]. وقال النخعي[٤]: لما نزلت هذه الآية)[٥] قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن إخوان؟

قال: فلما قتل عثمان ﷺ قالوا: هذه خصومتنا بيننا[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق ٨١ باب ٤٨ح ٦٥٣٣ وفي الديات ٨٧ باب ١ ح ٦٨٦٤، ومسلم في القسامة، باب ح ٢٨ والترمذي في الديات، باب الحكم في الدماء، ح ١٤١٤ وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي في تحريم الدم باب ٢ ح ٣٩٩١و ٣٩٩٢و ٣٩٩٣ و٣٩٩٤و ٣٩٩٥، وابن ماجه في الديات باب ١ح ٢٦١٥. وقد ذكر النووي في شرحه لصحيح مسلم أن هذا الحديث ليس مخالفاً "للحديث المشهور في السنن" "أول ما يُحاسَب به العبد صلاته"، لان هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين الله تعالى، وأما حديث الباب فهو فيما بين العباد. والله أعلم بالصواب" ١١/ ١٦٧.

(٢) قاله أبو العالية وغيره. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢، وتفسير النسائي ٢٣١ ح ٤٦٧ وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤، ومجمع الزوائد ٧/ ١٠٠، وقال فيه الهيثمي رجاله ثقات. وانظر: الدر المنثور ٥/ ٣٢٧.

(٤) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي، فقيه مشهور، روى عن الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه طلحة بن مصرف، توفي سنة ٩٦هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، وحلية الأولياء ٤/ ٢١٩ت ٢٧٣، وصفة الصفوة ٣/ ٣٦ت ٤١٢.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٤.

قال: أبو العالية[١]: هم أهل القبلة يختصمون يوم القيامة في مظالم بينهم[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال في الآية "يَخْتَصِمُونَ في الدِّمَاءِ في الدِّمَاءِ"[٣] قاله مرتين)[٤].

وروي عن الزبير أنه قال: يا رسول الله، أنختصم يوم القيامة بعدما كان بيننا؟ قال: "نعم، حتى يؤدى إلى[٥] كل ذي حق حقه". قال الزبير[٦]: إن الأمر إذن لشديد[٧].

وفي الحديث المسند: "أول ما تقع فيه الخصومات الدماء"[٨]

وقوله: "مثلاً" تمام عند أبي حاتم وغيره[٩].

---

(١) هو رفيع بن مهران أبو العالية، تابعي مفسر، مقرئ، سمع ابن عمر وعائشة، وحدث عنه قتادة وأبو عمرو بن العلاء. توفي سنة ٩٠ هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١١٢، وصفة الصفوة ٣/ ٢١١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٦١ت ٥٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤.

(٣) (ع): "الدنيا".

(٤) أخرجه عبد بن حميد عن الفضل بن عيسى مرفوعاً. انظر: الدر المنثور٧/ ٢٢٦.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ع): "ابن الزبير".

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الزمر ج ١٢/ ١١٧ عن عبد الله بن الزبير عن أبيه وذكر الحديث بمعناه، ثم قال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الحميدي في مسنده ١/ ٣٣ح ٦٠وح ٦٢ أيضاً. وانظره في المحرر الوجيز ١٤/ ٨٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣. والدر المنثور ٧/ ٢٢٦.

(٨) مر تخريجه في الصفحة ٦٣٣٦.

(٩) انظر: القطع والإئتناف ٦٢١، والمكتفى ٤٨٩، والمقصد٧٤. وراجع تعريف الوقف التام في الصفحة: ٦٢٣٧.

وليس ذلك بمختار لأن الممثل به لم يذكر بعد[١] فهو متصل بما قبله.

وقيل: إن "مثلاً" تقديره أن يكون مؤخراً بعد "سلما لرجل"، أي: ضرب الله هذا مثلاً وفي الكلام حذف، والتقدير: ضرب الله مثلاً لمن أشرك به غيره.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾ : المثل في هذا بمعنى الصفة كما قال: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ﴾[٢]، أي: صفة الجنة.

ثم قال تعالى ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ ، أي: لا أحد أظلم ممن كذب على الله فجعل له ولداً وصاحبة.

و"من" استفهام، معناه: الجحد، أي: لا أحد أظلم منه.

﴿وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ ، أي: بالقرآن وبمحمد ﷺ إذ جاء رسولاً.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ ، أي: أليس فها مأوى ومسكن لمن كفر بالله ﷻ ورسله صلوات الله عليهم، وكتبه بل فيها مأوى ومسكن لهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ "الذي" هنا واحد يدل على الجمع[٣].

وقيل: كان أصله: "الذين"، فحذفت النون لطول الاسم[٤].

وقيل: "الذي" للواحد[٥] وهو النبي ﷺ، جاء بـ "لا إله إلا الله" وصدق

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) الرعد آية ٣٦.

(٣) وقال بهذا أيضاً أبو عبيدة في مجازه ٢/ ١٩٠، والزجاج في معانيه ٤/ ٣٥٤.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٤.

(٥) (ح): "الواحد".

بذلك: هذا قول ابن عباس[١].

وقال مجاهد: جاء محمد بالقرآن وصدّق به، وقاله الشعبي[٢].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ وصدّق به أبوبكر ﷺ[٣].

وقال قتادة: الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ جاء بالقرآن والإسلام وصدّق به يعني المؤمنين، وكذلك قال ابن زيد[٤] وقال السدي: الذي) جاء بالصدق: جبريل ﷺ[٥]، جاء بالقرآن من عند الله وصدّق به[٦]، يعني: محمداً ﷺ[٧].

وقال مجاهد: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم: المؤمنون يجيئون بالقرآن يوم القيامة، يقولون: هذا الذي أعطيتمونا قد اتبعنا ما فيه"[٨].

وعن مجاهد أيضاً: (والذي جاء بالصدق)[٩] يعنى محمداً ﷺ "وصدق به"

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٤.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره عن مجاهد فقط ٤/ ٥٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣ والحرر الوجيز ١٤/ ٨٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤.

(٥) (ح): "عليه السلام".

(٦) فوق السطر في (ح).

(٧) (ح): "محمد". و انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤.

(٩) في طرة (ح).

يعني علي بن أبي طالب ﷺ[١]، وقيل: هو أبو بكر ﷺ[٢] وأصحابه[٣].

فمن جعله لجماعة استدل بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٤].

ومن جعله لواحد حسن عنده (أولئك) بعد[٥] الواحد، لأن الجليل القدر يخبر عنه بلفظ الجماعة.

وقرأ أبو صالح[٦]: (وصدق به)[٧] بالتخفيف[٨]، (يعني به النبي ﷺ).

والباء بمعنى: في. والمعنى: جاء بالقرآن وصدق فيه.[٩]

واختار الطبري أن يحمل على العموم[١٠]، فيكون معنى: والذي جاء بالصدق كل[١١] من دعا إلى توحيد الله ﷻ والعمل بطاعته، ويكون الصدق: القرآن والتوحيد

---

(١) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦.

(٢) في طرة (ح).

(٣) قاله علي بن أبي طالب، انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٢٨.

(٤) الذي جعله كذلك هو الأخفش في معانيه ٢/ ٦٧٢.

(٥) (ح): "عند".

(٦) هو ذكوان السَّمَّان الزيات أبو صالح المدني مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني من أجل الناس وأوثقهم. روى عن أبي هريرة وعائشة وغيرهما، وروى عنه بنوه: سهيل وعبد الله وصالح، وروى عنه عطاء بن أبي رباح. وثقه أحمد وخرج له الجماعة. توفي سنة ١٠١هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩١ ت ٤١٧.

(٧) ساقط من (ح).

(٨) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦. وأضاف ابن عطية قراءته في المحرر الوجيز الى محمد بن جمادة وعكرمة بن سليمان ١٤/ ٨٥.

(٩) ساقط (من ح).

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤.

(١١) (ح): "وكل".

والشرائع، والمصدق: المؤمنون والأنبياء وغيرهم من جميع من صدق به.

ودل على هذا العموم ما قبله من العموم في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ﴾ فهذا عام في جميع المكذبين بالقرآن والتوحيد والشرائع، وفي جميع الكاذبين على الله سبحانه فكذلك يجب أن يكون التصديق عقيبه عاما في جميع المصدقين والصادقين فيترتب الشيء وضده على نظام واحد لأن الذين كانوا عند بعث النبي ﷺ قوم مكذبون لما أتاهم به كاذبون على الله سبحانه، ثم أعقبهم ممن آمن قوم مصدقون بما أتى به النبي ﷺ صادقون في قولهم.

وفي قراءة ابن مسعود: "والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به بالجمع[1].

ثم قال تعالى ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني، يوم القيامة لهم ما تشتهيه أنفسهم.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾، ذلك: إشارة إلى قوله: لهم ما يشاءون.

والكاف في "ذلك" للنبي ﷺ، أي: هذا الذي لهم عند ربهم جزاء كل محسن في الدنيا بطاعة الله ﷻ.

ثم قال: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾، أي: فعل بهم ذلك لكي يكفر عنهم أسوأ ما عملوا في الدنيا مما بينهم وبين ربهم ﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم﴾، أي: في الآخرة. ﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا (لا بأسوئه)[2].

---

(١) انظر: جامع البيان ٤/ ٢٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦ الا أن المحرر الوجيز فيه: "والذي جاءوا.." ولعله خطأ. والله أعلم.

(٢) (ع وح): "لا بأسوإه".

قوله تعالى ذكره: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ - إلى قوله - ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣٥-٤١]، أي أليس الله بكاف محمداً ﷺ أمر أعدائه المشركين.

قال[١] مجاهد: بكافيه الأوثان.

وروي أنهم قالوا للنبي ﷺ: لئن لم تنته عن سب آلهتنا لنأمرنها فتخبلك[٢].

فالمعنى: يخوفك يا محمد هؤلاء المشركون بالأوثان أن تصيبك بسوء، أليس الله بكافيك؟! أي: هو كافيك ذلك.

ومن قرأ "عباده" بالجمع أدخل فيه النبي ﷺ ومن تقدمه من الأنبياء صلوات الله عليهم الذين توعدتهم أممهم بمثل ما توعدت به[٣] أمة محمد محمداً[٤] ﷺ.

قال مجاهد: نزلت هذه الآية حين قرأ النبي ﷺ سورة "والنجم" عند باب الكعبة[٥].

ثم قال تعالى ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾، أي: من

---

(١) (ح): "وقال".

(٢) لم أقف عليه إلا في معاني الفراء ٢/ ٤١٩.

(٣) قرأ حمزة والكسائي "عباده" بالجمع، وقرأها الباقون بالتوحيد. انظر: الكشف ٢/ ٢٣٩، وحجة القراءات ٦٢٢، والسبعة ٥٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٨٥، وسراج القارئ ٣٣٨، وغيث النفع ٣٣٩.

وقرأها بالجمع أيضاً أبو جعفر ومجاهد وابن وثاب وطلحه والأعمش انظر: ذلك في المحرر الوجيز ١٤/ ٨٥.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر: لباب النقول ١٨٩.

يخذل[١] الله فيضله عن طريق الحق فما له سواه من مرشد، ومن يوفقه الله[٢] إلى طريق الحق فما له من مضل.

ثم قال تعالى ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾، أي: أليس الله يا محمد بعزيز في انتقامه ممن/ كفر به، ذي انتقام منهم. ٣٨٨/ع

ثم قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، (أي: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين منْ خلق السماوات والأرض ليقولن الله)[٣] خلقهن، فإذا أقروا بذلك فقل[٤] لهم يا محمد: أفرأيتم هذه الآلهة التي تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرّ، أي: سقم أو شدة في معيشتي هل هن كاشفات عني ما أصابني، وإن أرادني الله ﷻ برحمة، أي بصحة وَسَعَةٍ في الرزق هل هن ممسكات عني ما أعطاني.

والجواب في هذا محذوف لعلم السامع بالمعنى.

والتقدير: فإنهم سيقولون لانقدر على شيء من ذلك، فإذا قالوا ذلك فقل يا محمد حسبي الله ، أي: كافِيي الله مما سواه من الأشياء.

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾، أي: من هو متوكل فليتوكل عليه لا بغيره.

وقال قتادة: ولئن سألتهم من خلق السماوات[٥]، يعني:

---

(١) (ح): "يخذله".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) متآكل في (ح).

(٥) (ح): "السماوات والأرض".

الأصنام[١] فيكون المسؤول في هذا القول: الأصنام[٢]. والقول الأول[٣] عليه أكثر المفسرين.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ معنى الكلام التهدد والوعيد، أي: اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه مثل قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٤].

وقال مجاهد: معناه اعملوا على ناحيتكم، (أي: على[٥]) ناحيتكم التي اخترتموها وتمكنت عندكم، إني[٦] عامل على ناحيتي[٧].

وقيل: المعنى إني عامل على عمل من سلف من الأنبياء عليهم السلام قبلي.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي سوف تعلمون من يهان ويذل ممن يكرم وينعم إذا جاءكم بأس الله ﷻ فيظهر لكم المحق منا من المبطل وهو معنى قوله: ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

ثم قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: أنزلناه تبياناً بالحق.

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ﴾، أي من آمن به واتبعه فلنفسه عمل، لأنه أكسب نفسه باتباعه الحق وإيمانه الفوز والرضى من الله ﷻ والخلود في النعيم المقيم.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/٦.
(٢) وقال به الطبري أيضاً. انظر: جامع البيان ٢٤/٥
(٣) (ح): "الثاني".
(٤) الكهف آية ٢٩.
(٥) (ع): "يعني أي على"و(ح)" "يعني".
(٦) (ح): "أنا".
(٧) انظر: تفسير مجاهد ٢/٥٥٨، وجامع البيان ٢٤/٦.

ثم قال: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، أي: ومن جار عن ما أنزل إليك فإنما يجُورُ على نفسه، لأنه أكسبها بكفره وجوره عن الحق العطب والخزي الدائم، والخلود في نار جهنم.

ثم قال: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾، أي: ما أنت يا محمد على من أرسلناك إليهم برقيب ترقب أعمالهم وتحفظ أفعالهم، إنما أنت رسول وما عليك غير[1] البلاغ المبين وحسابهم علينا، قال قتادة، والسدي: بوكيل: بحفيظ[2].

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (أي يقبض الأرواح عند فناء آجالها وانقضاء مدة حياتها ويقبض أيضاً التي لم تمت في منامها)[3] كما يتوفى التي ماتت عند مماتها فيرسل نفس النائم ويمسك نفس الميت، فإذا جاء وقت أجل[4] النائم قبض نفسه ولم يردها إليه.

قال ابن جبير: يقبض الله ﷻ أرواح الأحياء النائمين وأرواح الموتى فتلتقي أرواح الأحياء وأرواح الموتى، ثم يرسل الله[5] أرواح[6] الأحياء النائمين[7]، ويمسك أرواح[8] الموتى[9].

---

(١) في طرة (ع).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/٦.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) في طرة (ع). وفي (ح): " .... أجل في منامها، أي: يقبض الأرواح عند فناء آجالها وانقضاء مدة حياتها، ويقبض أيضاً التي لم تمت وقت".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) في طرة (ح).

(٧) (ع): "والنائمين".

(٨) ساقط من (ح).

(٩) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٦٠. وذكر ابن كثير هذا القول عن بعض السلف. انظر: تفسيره ٤/ ٥٦.

وعن ابن عباس أنه قال[١]: يلتقي أرواح الموتى وأرواح النائمين[٢] فيتساءلون بينهم، ثم يمسك الله ﷻ أرواح[٣] الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها إلى أجل مسمى، وهو الموت[٤].

قال الفراء: المعنى: ويقبض التي لم تمت في منامها عند انقضاء أجلها، قال: وقد يكون توفيها نومها[٥]، فالتقدير عنده: [٦] والتي لم تمت، نومها: وفاتها.

وقال ابن جبير: معناه أن الله جل ذكره يجمع بين أرواح الأحياء والموتى[٧]، فيتعارف منها[٨] ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت[٩] ويرسل الأخرى إلى أجسادها[١٠].

وقال السدي: يقبض الله ﷻ روح[١١] النائم في منامه فتلقى الأرواح بعضها بعضاً أرواح الموتى وأرواح النيام (فتلتقي فتسأل)[١٢].

---

(١) ساقط من (ع).
(٢) (ع): "المؤمنين".
(٣) في طرة (ع).
(٤) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٦٠، ومجمع الزوائد ٧/ ١٠٠.
(٥) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٢٠.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "والأموات".
(٨) (ح): "منها".
(٩) (ح): "الموتى".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧.
(١١) (ح): "أرواح".
(١٢) (ح): "فتلقى فيتساءل".

قال فيخلي الله ﷻ عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها[١] إلى أجل مسمى -أي: إلى بقية آجالها- وتريد[٢] الأخرى أن ترجع فيحبس التي قضى عليها الموت، وهو قول ابن زيد[٣].

وقال بعض أهل اللغة: النفس على معنيين: نفس التمييز، ونفس الحياة. ونفس[٤] التمييز هي من نفس الحياة وليس/ نفس الحياة هي نفس التمييز لوجودنا النائم معه نفس الحياة ولا تمييز له[٥]. ع/٣٨٩

فنفس التمييز ترتبط[٦] بنفس الحياة في حال وتفارقها في حال.

فتنفرد نفس الحياة، وليس تنفرد نفس التمييز بالبقاء البتة في الجسد، وتنفرد نفس الحياة بالبقاء في البدن. فالتي تقبض عند النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة، والتي تقبض عند الموت هي نفس الحياة، (فذهاب نفس الحياة)[٧] لا عودة بعده في الدنيا، وذهاب نفس التمييز له رجعة[٨] في الدنيا.

ونفس الحياة بها يكون التمييز والحركة والنفس، ونفس التمييز لا تكون إلا تابعة لنفس الحياة فهي جزء منها. ألا ترى أن التمييز يذهب والحياة والنفس والحركة

---

(١) (ع): "على".

(٢) (ح): "وتزيد".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/٧، والروح ٢٩، وتفسير ابن كثير ٤/٥٦. وفي هذين المصدرين الأخيرين لم يذكر قول ابن زيد.

(٤) (ح):" فنفس".

(٥) قاله الزجاج بلفظ قريب، انظر: معاني الزجاج ٤/٣٥٦.

(٦) (ح): "تربط".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ح) "رجعت".

باقية، ولو ذهبت نفس الحياة لم يبق (تمييز ولا نفس)[١] ولا حركة. فالجملة[٢] نفس واحدة إلا أنها تنقسم في المنافع.

فصاحب هذا القول ينحو إلى أن[٣] النفس التي هي التمييز هي العقل، كأن التمييز هو العقل الذي تميز به الأشياء فهو مرتبط بالحياة، فسمي نفساً لارتباطه بالنفس والحياة[٤].

وقيل: إن المعنى على هذا التأويل: الله يتوفى الأنفس حين موتها بإزاله أرواحها وتمييزها ويتوفى التي لم تمت في منامها بإزالة تمييزها دون حياتها، وهذا هو القول الذي قبله مختصراً[٥].

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، أي: في قبض الله عز وجل نفس النائم وردّها عليه، وقبضه نفس الميت ومنها من الرد عليه، لَعِبَراً وعظات لمن تفكر وتدبر، وبياناً أن من فعل هذا يقدر على أن يحيى الموت إذا شاء.

ثم قال تعالى ذكره وجل ثناءه: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾، أي اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهتهم التي يعبدون (شفعاء)[٦] تشفع لهم عند الله.

---

(١) (ح): "نفس ولا تمييز".

(٢) (ح): "فالجمعة".

(٣) فوق السطر في (ح).

(٤) ذكر ابن سلام هذا المعنى، لكن بتقسيم ثلاثي: حياة، وروح، ونفس. انظر: التصاريف ٢٩٧.

(٥) كل هذه التفسيرات تبقى من قبيل الافتراض والتخمين، لأن الروح مما استأثر الله بعلمه. وقد أكد ابن عطية هذا بقوله: "وحقيقة الأمر في هذا، هي مما استأثر الله به وغيبه عن عباده في قوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٨٨.

(٦) (ح): "كشفعاء".

ثم قال: ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: قل [١] لهم يا محمد: أتتخذونهم آلهة وإن كانوا لا يملكون لكم ضراً ولا نفعاً ولا يعقلون عنكم شيئاً.

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: قل [٢] يا محمد: لله الشفاعة جميعاً فاعبدوه ولا تعبدوا ما لا يملك لكم شفاعة ولا غيرها.

﴿لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: له سلطان ذلك وملكه، فما تعبدون أيها المشركون داخل في ملكه وسلطانه فاعبدوا المالك دون المملوك، فإليه ترجعون بعد موتكم فيجازيكم على أعمالهم.

قال قتادة: أم اتخذوا من دون الله شفعاء، يعني: الآلهة. قل أو لوكانوا لا يملكون شيئاً يعني: لا يملكون الشفاعة [٣].

قال مجاهد: قل لله الشفاعة جميعاً، أي: "لا يشفع أحد عنده [٤] إلا بإذنه" [٥].

قوله تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ - إلى قوله- ﴿كُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٤٢-٥٦]، أي: إذا أفرد الله عز وجل بالعبادة والذكر فقيل: لا إله إلا الله نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالبعث.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾، يعني: الأصنام.

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، أي يفرحون.

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ح): "قل لهم".
(٣) جامع البيان ٢٤/٧.
(٤) (ح): "غيره".
(٥) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٨، وجامع البيان ٢٤/ ٨.

عنى بذلك ما ألقى الشيطان على لسان النبي ﷺ في سورة "والنجم" إذ[١] قرأ: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى[٢].

قال قتادة: "اشمأزت، أي: كفرت واستكبرت"[٣].

وقال مجاهد: اشمأزت انقبضت[٤] وهو قول المبرد[٥].

وقال مجاهد: وذلك يوم قرأ عليهم "والنجم" عند باب الكعبة[٦].

وقال السدي: اشمأزت: نفرت[٧]، وهو قول أبي عبيدة[٨].

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، أي: قل يا محمد: يالله[٩]، يا خالق السماوات والأرض، يا عالم ما غاب وما ظهر.

---

(١) (ح): "إذا".

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٩٠، ولباب النقول ١٨٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦ والدر المنثور ٧/ ٢٣٣. وقد ذكره ابن كثير بلفظه.

(٤) (ع) و(ح): "تقبضت". وما في المتن هو ما تأكد في تفسير مجاهد وغيره من المصادر.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٩، وجامع البيان ٢٤/ ٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦.

(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٠. وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، النحوي، الغوي، كان أباضياً خارجياً. توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر: وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥ ت ٧٣١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٤ ت ٢٠١٠

(٩) كذا في (ع) و(ح). ولعل الصواب: "يا الله".

﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ ، أي: تفصل بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه من تقبضهم عند توحيدك، واستبشارهم عند ذكر الأوثان وفي غير ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، أي: كفروا بالله ﷻ، ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ يعني: يوم القيامة.

﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ لفدو به أنفسهم لو قُبِل ذلك منهم، فكيف وهم لا يكون لهم شيء من ذلك يوم القيامة، ولو كان لهم لم يقبل منهم.

ثم قال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ ، (أي: وظهر لهؤلاء الكفار يوم القيامة من عذاب الله ما لم يكونوا يحتسبون)[1] انه أعده لهم.

وقال مجاهد: معناه: أنهم عملوا / أعمالاً توهموا (أنها حسنات، فإذا هي سيئات[2] . ع/٢٩٠

وقيل: معناه: أنهم "عملوا أعمالاً توهموا[3]) أنهم يتوبون قبل الموت منها فأدركهم الموت قبل أن يتوبوا، وقد كانوا ظنوا أنهم ينجون بالتوبة"[4] .

وقيل: معناه أنهم توهموا أنهم[5] يغفر لهم من غير توبة فبدا لهم من الله دخول النار على ما قدموا[6] .

وقيل: معناه أنهم عملوا أعمالاً توهموا أنها تنفعهم فأحبطها الشرك.

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٥.
(٣) ساقط من (ح).
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٥. وقد ذكره القرطبي بلفظه.
(٥) (ح) : أنه.
(٦) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٥٦، وإعراب النحاس ٤/ ١٥.

قال محمد بن المنكدر: وعملوا أعمالاً كانوا يظنون أنها تنجيهم (فإذا بها) قد أهلكتهم وأوبقتهم.

ثم قال: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾، أي: وبدا لهم عقاب سيئات أعمالهم.

وقيل: المعنى: وظهر ذكر سيئات عملهم في كتبهم إذا أُعْطُوْهَا بشمائلهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: وجب عليهم العذاب الذي كانوا في الدنيا يستهزءون به إذا ذكر لهم، وخوفوا به تكذيباً له وإنكاراً.

ثم قال: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾، أي: إذا أصابه بؤس وشدة دعا الله مستغيثاً به، فإذا خوّله نعمة منه وفرج عنه ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أي: قال[٢]: إنما الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن على علم من الله بأني له أهل ومستحق لشرفي، ورضاه بعملي.

وقيل: المعنى: أوتيته[٣] على علم عندي بالتجارة والطلب[٤] وغير ذلك.

وقيل: المعنى: أوتيته[٥] على علم عندي، أي: إذا أوتيت[٦] هذا في الدنيا إن لي عند الله منزلة[٧]. فرد الله تعالى عليه ذلك فقال تعالى:

---

(١) قاله الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٨.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) (ح): "أوتيته".

(٤) (ع): "والطب".

(٥) (ح):"أوتيه".

(٦) (ح): أوتيته".

(٧) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٦٦.

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾[١] وقد مضى ذكر هذا في "القصص".

وقوله: ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾[٢]، معناه: بل أعطينا[٣] إياهم تلك النعمة ابتلاء ابتليناهم بها واختباراً[٤].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لا يعلمون أنه ابتلاء واختبار لسوء رأيهم وجهلهم.

ثم قال تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٥]، أي قد قال في نعم الله ﷻ عليه[٦]، أي: إنما أوتيته على علم الذين كانوا من قبل هؤلاء من القرون الخالية لرسلهم تكذيباً لهم واستهزاءً، فلم يغن عنهم حين أتاهم بأس الله ﷻ ما كانوا يكسبون من الأعمال، يعني: عبادتهم الأوثان لم تغن عنهم شيئاً، ولم تشفع لهم كما يقول هؤلاء أنها تشفع لهم عند الله سبحانه، ولكنها أسلمتهم لما أتاهم من العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾، أي: فأصاب الأمم الخالية الذين قالوا مثل مقالة هؤلاء وبال عملهم فعذبوا في الدنيا، يعني: قارون وشبهه حين قال: إنما أوتيته على علم عندي فخسف به وبداره الأرض.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾، أي: والذين

---

(١) القصص آية ٧٨.
(٢) (ح): "... فتنة ولكن أكثرهم".
(٣) (ع): "عطيتا".
(٤) (ع): "واختبار".
(٥) (ح): "الآية".
(٦) ساقط من (ح).

كفروا من قومك يا محمد سيصيبهم أيضاً وبال عملهم السيء كما أصاب أولئك.

﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾، أي: بفائتين ربهم هرباً في الأرض من عذابه إذا نزل بهم فأحلّ الله ﷻ عليهم عذابه فقتلوا بالسيف يوم بدر.

ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾، أي: أَوَلَمْ يعلم هؤلاء الذين قالوا إنما أوتينا المال والصحة وغير ذلك على علم أن الله يوسع على من يشاء من عباده في الرزق، ويضيّق على من يشاء.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: إن[1] في توسيع الله ﷻ على خلق، وتقتيره[2] على خلق لحججاً ودلالات[3] لقوم يؤمنون، أي: يصدقون بالحق.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

قال ابن عباس: قال بعض أهل مكة: يزعم محمد أنه من عبد الأوثان، ودعا مع الله إلهاً آخر، وقتل النفس لم يغفر له، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس ونحن أهل شرك، فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟[4]﴾ الآية[5].

وقيل: إنها نزلت في نفر من المشركين خلا الإيمان في قلوبهم فقالوا في أنفسهم: ما نظن أن الله ﷻ يقبل توبتنا وإيماننا وقد صنعنا بمحمد ﷺ كل شر: أخرجناه، وقتلنا أصحابه، وقاتلناه. فأباح الله تعالى لهم التوبة ونهاهم أن يقنطوا

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ح): "وتقديره".
(٣) (ح): "ودلالة".
(٤) (ح): ﴿أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٠، وأسباب النزول ٢٤٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩.

من رحمته[١].

/ قال مجاهد: الذين أسرفوا على أنفسهم هو قتل النفس في الجاهلية[٢]. وقال عطاء بن يسار[٣]: نزلت هذه الثلاث[٤] الآيات في وحشي وأصحابه[٥]، وروى ذلك عن ابن عباس[٦]، قال: فكان النبي لا يطيق أن ينظر إليه لأنه قتل حمزة فظن وحشي أن الله ﷻ لم يقبل إسلامه فنزلت هذه الآيات[٧]. ٣٩١/ع

وقيل: نزلت في قوم أسلموا بمكة وخلفوا بعد هجرة النبي ﷺ فأقاموا بمكة يفتنهم المشركون عن دينهم فافتتنوا، فكان بعضهم يقول: إن رجعت إلى الإسلام لم يقبلني محمد ﷺ ولم يقبل الله توبتي فأنزل الله ﷻ هذه الآيات فيهم[٨].

فمعنى أسرفوا على أنفسهم على هذا القول، أي: أسرفوا على أنفسهم بإقامتهم مع الكفار بمكة، وظنهم أن الله ﷻ لا يقبل توبتهم ورجوعهم عن دينهم.

وقال قتادة: ذكر لنا أن قوماً أصابوا ذنوباً عظاماً في الجاهلية فلما جاء الإسلام

---

(١) انظر: لباب النقول ١٨٩. وفي (ح): "رحمة الله سبحانه".

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٩، وجامع البيان ٢٤/ ١٠.

(٣) هو عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني، فقيه، ثقة. روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب، وروى عنه أبو جعفر الباقر وعمرو بن دينار. توفي سنة ١٠٣، وقيل ٩٤هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٠ ت ٨٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٣ ت ٢٠٤.

(٤) (ح): "الثلاثة".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٤.

(٦) انظر: الدر المنثور ٢٧/ ٢١٠.

(٧) (ح): "آية". وانظر: معاني الفراء ٢/ ٤٢١، وأسباب النزول ٢٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٨، ولباب النقول ١٩٠.

(٨) انظر: أسباب النزول ٢٤٩.

أشفقوا إن لم يتب[١] عليهم، فدعاهم الله بهذه الآية[٢].

قال السدي: هي في المشركين، كقول ابن عباس: وهو قول ابن زيد[٣].

وكان ابن مسعود يقول[٤]: إن أكثر آية فرجاً[٥] في القرآن: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[٦].

وروي عن عمر ﷺ أنها نزلت في أهل الإسلام. قال: كنا نقول: لمن افتن من توبة. وكانوا يقولون: ما الله بقابل منا شيئاً، تركنا الإسلام ببلاء أصابنا بعد معرفته. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل[٧] فيهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الثلاث الآيات.

قال عمر: فكتبتها بيدي وبعثتها إلى هشام بن العاصي[٨]. قال هشام: فجعلت أقرؤها ولا أفهمها فوقع في نفسي أنها نزلت فينا لِماَ كُنّا نقول، قال: فجلست على

(١) (ع) و (ح): "لم يتاب" والصواب ما أثبتناه لأن الأجوف الساكن يحذف وسطه.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٠، وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٩٤ عن السدي فقط.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "فرحا".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١١، وتفسير ابن مسعود ٥٤٢.

(٧) (ح): "أنزل الله".

(٨) هو هشام بن العاص بن وائل بن هاشم، صحابي، هو أخو عمرو بن العاص، أسلم بمكة قديماً، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ثم عاد إلى مكة حين بلغته هجرة النبي ﷺ إلى المدينة للحاق به، فحبسه أبوه وقومه بمكة حتى وقعة "الخندق"، ورحل إلى المدينة، فشهد عدة وقائع، واستشهد في أجنادين سنة ١٣هـ. وقيل في اليرموك.
انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٠، والإصابة ٣/ ٦٠٥ ت ٨٩٦٧.

بعيري ثم لحقت بالمدينة[١].

وروي عن ابن عمر: أن هذه الآيات نزلن في عياش بن أبي ربيعة[٢]، والوليد ابن الوليد[٣] ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً أبداً[٤]، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به! فنزلت هذه الآيات[٥].

وقال ابن عمر: هذه أرجى آية في القرآن. فرد عليه ابن عباس وقال: بل أرجى

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٣٥، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٦١، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ١١ وابن هشام في سيرته ١/ ٤٧٥.
وانظره في إعراب النحاس ١٤/ ١٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٤، وأسباب النزول ٢٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١.

(٢) هو عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي يكنى أبا عبد الرحمن، واسم أبيه عمرو، يلقب ذا الرمحين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين استشهد باليمامة وقيل باليرموك وقيل مات سنة ١٥هـ.
انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٣٠ ت ٢٠٠٩، والتقريب ٢/ ٩٥ ت ٨٤٨.

(٣) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، من أشراف قريش وأجوادهم في الجاهلية، وهو أخو خالد بن الوليد. أدرك الإسلام وثبت على وثنية قومه، فأسره المسلمون يوم بدر، ثم أسلم. مات بالمدينة سنة ٧هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٣١، وأسد الغابة ٤/ ٦٧٨ت ٥٤٧٢، والإصابة ٣/ ٦٣٩ ت ٩١٥١.

(٤) (ح): "الآية".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١١، وأسباب النزول ٢٤٨.

آية في القرآن. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[١].

وروى شهر[٢] عن أسماء[٣] أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ في هذه الآية: "إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي، إنه هو الغفور الرحيم"[٤].

وقال القرظي[٥] هي للناس أجمع[٦].

وقيل: المعنى: يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب[٧].

---

(١) الرعد آية ٧. وانظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٩. ولم يرد في المحرر الوجيز رد ابن عباس.

(٢) هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي ثم البصري، تابعي مشهور، فقيه وقارئ ومحدث. مات سنة ١٠٠هـ، وقيل غير ذلك.
انظر: الحلية ٦/ ٥٩ت ٣٢٨، وغاية النهاية ١/ ٣٢٩ ت ١٤٣٤، والتقريب ١/ ٣٥٥ ت ١١٢.

(٣) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية، من أخطب النساء، ومن ذوات الشجاعة والإقدام، أسلمت في السنة الأولى من الهجرة وحضرت وقعة اليرموك سنة ١٣هـ، كانت تسقي الظماء، وتضمد الجرحى، صرعت بعمود خيمتها تسعة من الروم. توفيت سنة ٣٠هـ.
انظر: حلية الأولياء ٢/ ٧٦ ت ١٥٩، والإصابة ٤/ ٢٣٤ ت ٥٨، والتقريب ٢/ ٥٨٩ ت ٨.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، سورة الزمر، ح ٣٢٩٠ عن أسماء بمعناه، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب.
وانظره في إعراب النحاس ٤/ ١٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٦٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩.

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم أبو حمزة القرظي الأنصاري. صحابي جليل، عالم ثقة. توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: الحلية ٣/ ٢١٢ ت ٢٣٨، والاستيعاب ٣/ ١٣٧٧ ت ٢٣٤٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٠٣ ت ٦٥٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١١.

(٧) انظر: الإيضاح ٣٩٨.

(وهذا لجماع[١]) من تاب من كفره أو من ذنوبه فالله يغفر له ما تقدم من ذنوبه كلها[٢].

وقيل: هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[٣] الآية، وبقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[٤].

والصواب أن الآية خبر لا يجوز نسخه فهي محكمة[٥] على ما بينا من المعنى الذي ذكرنا.

وقوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ يدل[٦] على أن الآية نزلت فيمن هو على غير الإسلام، وأن بالإسلام تغفر الذنوب كلها التي اكتسبت في الكفر.

وروى ثوبان مولى رسول الله ﷺ[٧] أن النبي ﷺ قال: "ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية. فقال رجل: يا رسول الله، ومن أشرك؟! فسكت رسول الله ﷺ ثم

---

(١) (ح): "وهو من إجماع".
(٢) انظر: الإيضاح ٣٩٨.
(٣) النساء آية ٩٢.
(٤) النساء: ٤٧ و ١١٥.
(٥) انظر: الإيضاح ٣٩٨.
(٦) (ع) تدل.
(٧) هو ثوبان بن بجدد، أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ، من أهل السراة - بين مكة والمدينة - اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه، فلم يزل يخدمه إلى أن مات فخرج ثوبان إلى الشام وتوفي بحمص سنة ٥٤هـ.
انظر: حلية الأولياء ١/ ١٨٠ ت ٣١، والاستيعاب ١/ ٢١٨ ت ٢٨٢، والتقريب ١/ ١٢٠ ت ٥٠.

قال: ألا ومن أشرك (ألا ومن أشرك)[1] - ثلاث مرات"[2].

وروي عن ابن عمر أنه قال: كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ[3] نقول: إنه ليس من حسناتنا إلا وهي مقبولة حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[4] فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقلنا[5]: الكبائر والفواحش. قال: فكنا إذا رأينا من أصاب[6] شيئاً منها، قلنا: قد هلك، حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[7].

---

(١) ساقط من (ح) ومن كتب الحديث أسفله.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٢٧٥ وابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ١٢. إلا أن لفظ أحمد فيه: "... إلا من أشرك"، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٠٠ وأضاف تخريجه إلى الطبراني في الأوسط. ثم قال: "وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن".
وقال ابن حجر في الكافي: "وفيه ابن لهيعة عن أبي قبيل، وهما ضعيفان" سورة الزمر الحديث ٣٢٧.
ورمز السيوطي لهذا الحديث في الجامع الصغير بأنه حسن ٢/ ١٤١، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥/٥٨ ح ٤٩٨٢، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ح ٤٤٠٩.
وقال ابن حجر تعقيباً على هذا الحديث وما في معناه: "والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة وبدونها لمن شاء الله، لكن حق الآدمي لا بد رده لصاحبه أو محاللته".
انظر: ذلك في فيض القدير ٥/ ٤١١.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) محمد آية ٣٤.

(٥) (ح): "فقال لنا".

(٦) ح: أصحاب.

(٧) النساء: ٤٧ و ١١٥.

فلما نزلت هذه الآية كففنا عن القول في ذلك، فكنا إذا رأينا[١] أحد أصاب منها شيئاً خِفْنا عليه، وإن لم يصب منها شيئاً رجونا له[٢].

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: القنوط من رحمة الله من الكبائر. واختار الطبري أن / تكون الآية عامة في أهل الإيمان وأهل الشرك لأن الله ﷻ عَمَّ المُسرفين ولم يُخصِصّ به أحداً، فالشرك أعظم الذنوب وهو مغفور مع التوبة منه والرجوع عنه[٣].

٣٩٢/ع

وكان ابن عباس يقرأ[٤]: "يغفر الذنوب جميعا لمن شاء".

وقد قيل: إن قوله: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً[٥]﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً﴾[٦]، وقيل: بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[٧].

والصواب أنها محكمة لأنها خبر، والأخبار لا تنسخ، والله يغفر كل الذنوب لمن يشاء من المؤمنين، فلا نسخ فيه[٨].

ومعنى "لا تقنطوا": لا تيئسوا.

---

(١) (ح): "رأيتا". وهو تصحيف.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٢.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٢.
(٤) (ح): "يقول".
(٥) ساقط من (ح).
(٦) النساء آية ٩٢.
(٧) النساء ٤٧ و ١١٥.
(٨) تكرر الحديث عن نسخ قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾.
انظر: الصفحة ٦٣٥٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، أي: يستر على الذنوب كلها بعفوه عن أهلها إذا تابوا منها.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾، أي: الساتر لذنوب التائبين.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾، أي: ارجعوا إلى طاعة ربكم، وأقبلوا على عبادته، واخضعوا له، وأجيبوا داعيه.

﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ على كفركم.

﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾، أي: لا ينصركم ناصر فينقذكم[1] من عذاب الله ﷻ.

والإنابة هنا: الإيمان والتوبة من الكفر.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الإيمان إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح. فقيل له: يا رسول الله[2]، فهل لذلك من آية يعرف بها؟ فقال[3]: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت"[4].

ثم قال: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾، أي: اعملوا بما في كتاب الله.

وقيل: معناه: إن الله أباح الانتصار[5] بعد الظلم وأعلمنا أن العفو أحسن.

وقيل: المعنى: إن الله ﷻ قد أخبر عن قوم أنهم عصوا، وعن قوم أنهم

---

(١) كذا في (ع) و (ح) مهملة ولعل الصواب: "فينقذكم".

(٢) (ح): "يا رسول الله ﷺ".

(٣) "فقال نعم".

(٤) مر تخريجه في الصفحة ٦٣٢٥.

(٥) (ح): "الاقتصاص".

أطاعوا فأمر أن تتبع الطاعة دون المعصية.

وقيل: المعنى: إن الله ﷻ قد نسخ أحكاماً بما شاء فأمرنا أن نتبع الناسخ دون المنسوخ.

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً﴾، أي: فجأة.

﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، أي: لا تعلمون، وهذا توعد[١] من الله جل ذكره لمن لم يَتُبْ.

ثم قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ "أن" مفعول من أجله. والأصل في "حسرتا": يا حسرتي، ثم أبدل من الياء ألف[٢].

والفائدة في نداء الحسرة أن حرف النداء يدل على تمكن القصة من صاحبها وملازمتها له. فذلك أبلغ في الخبر[٣].

وأجاز الفراء في الوصل: "يا حسرتاه" بضم الهاء وكسرها[٤].

ولا يجيز النحويون إثبات الهاء في الوصل وقد جاء ذلك في الشعر[٥].

والمعنى: اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن تصيروا إلى حال الندامة غداً.

---

(١) (ح): "توعيد".

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٧، والجمل في النحو ٨٤.

(٣) (ح): "الحسر".

(٤) انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٢٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٥٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٧.

(٥) ذكر الفراء أن بعض بني أسد أنشد:
يا رب يا رباه إياك أسل عفراء يا رباه من قبل الأجل. انظر: معاني الفراء ٢/ ٤٢٢.

ومعنى ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾، أي: على ما ضيّعته من العمل بما أمرني[(١)] الله به، وقصّرت فيه في الدنيا.

قال مجاهد والسدي "في جنب الله"، أي: في أمر الله[(٢)].

وقال الضحاك: "في ذكر الله، قال: يعني القرآن والعمل به"[(٣)].

وقال أهل اللغة: المعنى: في جنب الله[(٤)].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "ما جلس رجل مجلساً ولا مشى ممشىً[(٥)] ولا جَلَسَ اضطجع مضطجعاً[(٦)] لم يذكر الله فيه إلا كانت عليه ترة يوم القيامة، أي: حسرة[(٧)].

---

(١) (ح): "أمر".

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٥٩، وجامع البيان ٢٤/ ١٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٧.
ولم يُنسب القول إلى السدي في تفسير مجاهد.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٧. وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٤) يظهر أن هناك سقطاً، بإثباته يتم المعنى. وقد روجع بعض أهل اللغة ممن اعتمدهم مكي في تفسيره لتدارك هذا السقط فتباينت ألفاظهم، من ذلك مثلاً:
قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٩٠: "في جنب الله، وفي ذات الله واحد". وقول الزجاج في معانيه ٤/ ٣٥٩: "في أمر الله".

(٥) (ح): "مشياً".

(٦) (ح): "اضجع مضجعاً".

(٧) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٣٢، و٤٤٦، و٤٥٣، و٤٨١، و٤٩٥، ٥٢٧، والبيهقي ٣/ ٢١٠. وقال الحاكم في مستدركه ١/ ٥٥٠: "صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: "وفي كل ذلك نظر" واستدل بما ورد في المجمع ١٠/ ٨٠: "وأبو اسحاق مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل لم يوثقه أحد ولم يجرحه أحد". وإسحاق هذا، من رواة هذا الحديث.

وقال إبراهيم التيمي:[١] من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله ﷻ يوم القيامة في ميزان غيره قد ورثه وعمل فيه بالحق كان له أجره وعلى الآخر وِزْرُه[٢]. ومن الحسرات أن يرى الرجل عبده الذي خوله الله في الدنيا (أقرب منه)[٣] منزلة من الله جل ذكره، أو يرى رجلاً يعرفه في الدنيا أعمى قد أبصر يوم القيامة وعمي هو[٤].

وأصل الحسرة الندامة التي تلحق الإنسان حتى يصير معها حسيراً، أي: معيباً.

وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أنه قال: ما تفرق قوم قط من مجلسهم، ولم يذكروا[٥] الله فيه إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال[٦]: "ما جلس رجل ولا قوم مجلساً، ولا مشىً رجل ممشى[٧]، ولا اضطجع مضطجعاً[٨] لا يذكر الله فيه، إلا كانت عليه يوم القيامة

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، يكنى: أبا أسماء، الكوفي العابد، ثقة، إلا أنه يرسل ويدلس. قتله الحجاج سنة ١٩٢هـ.انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٣ ت ٦٩ والتقريب ١/ ٤٥ ت ٣٠٠.

(٢) (ح): "وررة".

(٣) (ح): "قرب عنه".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧١.

(٥) (ح): "يذكر".

(٦) (ح): "أنه قال".

(٧) (ح): "مشياً".

(٨) (ح): "اضجع مضجعاً".

حسرة"[١].

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، أي: وما كنت إلا من[٢] الساخرين، أي: كنت من المستهزئين بأمر الله سبحانه وكتابه.

قال قتادة: (لم يكفه)[٣] أن ضيع طاعة الله ﷻ حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله سبحانه.

٣٩٣/ع

قال قتادة: هذا قول صنف منهم/ ، فقال صنف آخر: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي...﴾[٤] الآية، وقال صنف آخر: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً..﴾ الآية، أي: رجعة[٥].

قال ابن عباس: أخبر الله جل ذكره ما العباد قائلون قبل أن يقولوا، وما هم عاملون قبل أن يعملوا (فقال ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٦] وقال: ﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَلَوْ رُدُّواْ﴾[٧]. وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٨].

ومعنى: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾، أي: وفقني[٩] للرشاد.

---

(١) مر تخريجه في الصفحة ٦٣٦٤، وهو مكرر.
(٢) (ح): "مع".
(٣) (ح) "لم يكف".
(٤) (ح): "هداني لكنت".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٣، والدر المنثور ٧/ ٢٤١.
(٦) فاطر آية ١٤.
(٧) الأنعام آية ٢٩.
(٨) الأنعام آية ١١١. وانظر: جامع البيان ٢٤/ ١٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١
(٩) (ح): "وفقنا".

ثم قال: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ دخلت (هنا "بلى")[١] لأن معنى لـو أن الله هداني (ما هداني[٢]). ودخلت[٣] جواباً للنفي حملاً على المعنى: (بلى هداني)[٤].

ومعنى الآية أنها تكـذيب مـن الله جـل ذكـره للقائـل: "لـو أن الله هـداني"، ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً﴾[٥]، فأعلمهم أن كتابـه وحججـه قـد أتـاهم فكـذبوا واسـتكبروا عـن الإيمان به وكانوا من الكافرين به.

وروت أم سلمة[٦] أن النبي ﷺ قرأ: ﴿جَآءَتْكِ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتِ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتِ﴾[٧] بكسر الكاف والتاء[٨] على مخاطبة النفس[٩]. وبذلك قرأ الجحدري[١٠].

---

(١) (ح): "بلى هنا" وهو متآكل.

(٢) (ح) ساقط من (ع).

(٣) (ح): "فدخلت".

(٤) (ح) "فالمعنى بل هداك".

(٥) الزمر آية ٥٥.

(٦) هي هند بنت سهيل أم سلمة المخزومية، زوج النبي ﷺ، روت ٣٧٨ حديثاً، وروى عنها الأسود وابن المسيب والشعبي، توفيت سنة ٦٢هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٦٠، والإصابة ٤/ ٤٥٨ ت ١٣٠٩، والتقريب ٢/ ١١٧ ت ٢.

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ح): "والتاء في الآية".

(٩) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦٠، وجامع البيان ٢٤/ ١٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٣.
وقال الهيثمي: "وفيه من لم أعرفه" ٧/ ١٠١. أي: في سنده.

(١٠) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ عليه عيسى بن عمر الثقفي. توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: غاية النهاية ١/ ٣٤٩ ت ١٤٩٨. وانظر: معاني الفراء ٢/ ٤٢٣. وقد أضاف الفراء فيه نسبة هذه القراءة إلى وقاء بن إياس =

وقرأ الأعمش: "بلى قد جاءته" بالهاء[١].

وقيل: يلزم من كَسَرَ التاء والكاف (أن يُقْرَأَ وكنت)[٢] من الكوافر والكافرات[٣]. وهذا لا يلزم لأنه يحمل على المعنى.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟﴾ - إلى قوله - ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٥٧-٦٤].

أي: يوم القيامة يا محمد ترى الذين زعموا أن الله سبحانه ولداً وأن له شريكاً.

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾: يقال: مسودة ومسوادة[٤]، لغتان، وأسْوادَّ وجهه وأسْوَدَّ وأحْمَرَّ وأحْمَارَّ.

ثم قال: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، أي: أليس في جهنم مأوَىَ ومسكنَ لمن تكبر على الله تعالى، وامتنع من طاعته جلت عظمته.

روي أن النبي ﷺ قال: "يحشر المتكبرون يوم القيامة كالذر يلحقهم الصغار حتى يوتى بهم إلى سجن[٥] في جهنم"[٦].

= ثم قال: "وهو وجه حسن، لأنه ذكر النفس فخاطبها أولاً، فأجرى الكلام الثاني على النفس في خطابها". ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز إلى ابن يعمر والجحدري ١٤/ ٩٨.

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٩٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٣.

(٢) تكررت كتابتها في (ح).

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٧٣.

(٤) (ح): "ومسوداة".

(٥) (ح): "السجن".

(٦) أخرجه الترمذي في القيامة ج ٢٦١٠ ج ٩/ ٢٠٣ وقال حديث حسن.
وأخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٣٥ و١٧٩، والبخاري في الأدب المفرد ح ٥٥٧ كلهم عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده وأخرجه الحميدي في مسنده ٢/ ٢٧٢ ح ٥٩٨ عن عبد الله بن =

وقال ﷺ في تفسير الكبر: "هو سفه الحق وغمط[1] الناس"[2]، اي: احتقارهم.

قال عطاء بن يسار: يقال: إن في جهنم سجناً يقال له بولس يحشر[3] فيه المتكبرون يوم القيامة ويأتون يوم القيامة على صور الذر.

ومن رواية ابن وهب يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: "المتكبرون في الدنيا يحشرون يوم القيامة أشباه الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار، ثم يساقون حتى يدخلوا سجناً يقال له بولس في نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال[4]، يعني: من صديد أهل النار وما يخرج منهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾، أي بفوزهم.

قال السدي: بمفازتهم، بفضيلتهم[5].

= عمرو.

ويمكن حمل هذا الحديث على المجاز، جاء في تحفة الأحوذي ٧/ ١٩٤: "قال التوريشتي: يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أي: أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم. وإنما منعنا على القول بظاهره، ما أخبرنا به الصادق المصدوق ﷺ أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء، حتى إنهم يحشرون غرلا يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة".

(١) (ع): "غبن" وما في (ح) يوافق ما في مسند أحمد.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البر باب ٦٠ ج ٨/ ١٦٤ عن ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب، وغيره.

(٣) (ح): "يحضر".

(٤) مر تخريجه في الحديث ما قبل الأخير.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٩٩.

وقال ابن زيد: "بأعمالهم"[١].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "يحشر الله ﷻ مع كل امرئ عمله، فيكون عمل المومن معه في أحسن صورة وأطيب ريح. فكلما كان من رعب أو خوف قال له: لا تُرَعْ، فما أنت (بالمراد ولا أنت بالمعني به)[٢]. فإذا كثر[٣] عليه قال له: ما أحسنك! فمن أنت؟! فيقول: أما تعرفني؟! أنا عملك الصالح! حملتني على ثقلي فوالله لأحملنك[٤] اليوم ولأدفعن عنك. فهي التي قال سبحانه. ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾[٥] الآية"[٦].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾، أي: الذي له الألوهية والتفرد هو خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل، أي قيم بالحفظ والكلأة[٧].

ثم قال تعالى: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾[٨].

قال ابن عباس وقتادة: مقاليد: مفاتيح[٩].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) (ح): بالمراد به ولا أنت بالمعني".
(٣) (ح): "كثر ذلك".
(٤) (ح): "لأحملك".
(٥) الزمر آية ٥٨.
(٦) لم أقف عليه إلا عند النحاس في إعرابه ٤/ ١٩، والقرطبي ١٥/ ٢٧٤ عن أبي هريرة.
(٧) (ع): "والكلافة".
(٨) ساقط من (ع).
(٩) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٢. وقد ورد في المحرر الوجيز عن ابن عباس فقط، وفي تفسير ابن كثير =

والمعنى: له مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يمسك ما يشاء ويفتح ما يشاء، وقال السدي: "المقاليد: الخزائن"[1]، واحدها مقليد، وقيل: مقلد، وقال أبو عبيدة[2]: (واحد المقاليد مقليد)[3]، وواحد الأقاليد إقليد[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، أي: هم المغبونون حظوظهم من خيرات خزائن الله التي بيده مفاتيحها.

ثم قال (تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾.

"غير" نصب "بأعبد"[5].

قال الأخفش: "تأمروني" ملغى، كقولك: ذلك زيد بلغني[6].

والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أعبد غير الله فيما تأمروني أيها الجاهلون؟!

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾،

= عن مجاهد وقتادة وابن زيد.

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٦.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) في طرة (ع).

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩١.

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦١، وإعراب الزجاج ٢/ ٦٣١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٥، والتبيان ٣٨٩.

(٦) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٧٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠. وبهذا الإعراب قال سيبويه كذلك: انظر: الكتاب ٣/ ١٠٠.

(أي: ولقد أوحي إليك يا محمد وإلى الرسل من قبلك لئن اشركت بالله ليحبطن عملك)[١]، أي: يبطل عملك ويفسد.

يقال: حبط بطنه من داء إذا فسد[٢] منه[٣].

ع/٣٩٤ وقيل: في الكلام تقديم وتأخير. والتقدير/ [٤]: ولقد أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين، وأوحي إلى الرسل من قبلك مثل ذلك[٥].

ومعنى ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: من المغبونين حظوظهم الهالكين[٦].

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾، الفاء زائدة واسم الله نصب بأعبد[٧].

وقال الفراء: هو[٨] نصب بإضمار فعل[٩].

---

(١) ساقط من (ع).
(٢) (ح): "أفسد".
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١.
(٤) (ح): "تقديره".
(٥) قاله الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٦، وانظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٦.
(٦) (ح): "حظهم".
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، وإعراب الزجاج ٢/ ٦٩٤، والجامع للقرطبي ١٥/ ٢٧٧.
وقد نُسِب القول بأن الفاء زائدة إلى الأخفش في مشكل إعراب القرآن، وجامع القرطبي.
(٨) في طرة (ح).
(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، ومعاني الفراء ٢/ ٤٢٤، وإعراب النحاس ٤/ ٢١.

والفاء عند أبي إسحاق غير زائدة دخلت لمعنى المجازات[1].

والمعنى على القول الأول: بل اعبد الله ولا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: كن شاكراً لله على نعمه عليك إذا هداك للإيمان وبرَّأك[2] من عبادة الأوثان.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، أي: ما عظموه حق عظمته.

قال ابن عباس: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله ﷻ عليهم، ومن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك لم يقدر الله[3] حق قدره[4].

قال أبو عبيدة: معناه: ما عرفوا الله حق معرفته[5].

وقيل التقدير: ما قدروا نعم الله حق قدر نعمه.

وأكثر المفسرين على أن المعنى: ما عظّموه حق عظمته، وما وصفوه حق صفته: إذ عبدوا غيره معه، فهو خالق جميع الأشياء ومالكها، والأرض جميعاً كلها قبضته يوم القيامة[6].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٧.

(٢) (ح): "وبزاك".

(٣) (ع): "لم يومن بالله".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٣.

(٥) لم أقف عليه في مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩١.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦١، وجامع البيان ٢٤/ ١٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٣.

(قال ابن عباس وغيره: الأرض والسماوات جميعا في يمينه يوم القيامة)[١].

قال ابن عباس[٢] ما السماوات السبع والأرضون[٣] السبع في يد الله جلّ ذكره إلا كخردلة في يد أحدكم[٤].

قال الحسن: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة[٥]، قال: كأنها جوزة[٦] بقضها وقضيضها[٧][٨].

قال الضحاك: السماوات والأرض مطويات بيمينه جميعاً[٩].

وروى ابن عمر أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر يخطب:

"يأخذ الله ﷻ السماوات والأرض السبع فيجعلها في كفيه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة: أنا الله، أنا الواحد، أنا العزيز" حتى لقد رأيت المنبر وإنه ليكاد يسقط به[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٧.
(٢) "وغيره... ابن عباس" ساقط من (ح).
(٣) (ح): "والأرضين".
(٤) وقال بهذا أيضاً السدي. انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٧.
(٥) في طرة (ح).
(٦) (ح): "جوزت".
(٧) (ح): "وقضيها".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٧.
(٩) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٤٨.
(١٠) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ٣٧ باب ٣٣ ح ٤٢٧٥، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٧ عن عبد الله (ابن عمر بمعناه. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٦٣، والدر المنثور ٧/ ٢٤٧ حيث أضاف السيوطي تخريجه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر =

وروي عن النبي ﷺ أن يهودياً جاءه فقال: يا محمد، إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع والخلائق على إصبع ثم يقول: أنا الله. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجده، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. قال: فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً[1].

وروي أن رهطاً من اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا[2]: يا محمد: هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟!.

فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه، ثم شاورهم غضباً لربه ﷻ فجاءه جبريل ﷺ يسكنه. وجاءه من الله تعالى جواب ما سألوه عنه، فقال: يقول الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] السورة فلما تلا عليهم النبي ﷺ، قالوا: صف لنا ربك، كيف هو خلقه، وكيف هو عضده، وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول ثم شاورهم[4]. فأتاه جبريل ﷺ[5] فقال مثل مقالته، وأتاه[6] بجواب ما سألوه عنه:

= وابن أبي حاتم وابن الشيخ وابن مردويه. عن ابن عمر بمعناه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد باب: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ ح ٤٨١١، وكتاب التوحيد باب: "لما خلقت بيدي" ح ٧٤١٤، وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ح ١٩، والترمذي في أبواب التفسير، باب: ومن سورة الزمر ح ٣٢٩١ ج ١٢/ ١١٩ وقال حديث حسن صحيح. كلهم عن عبد الله بن مسعود بمعناه.

(٢) (ح): "فقال".
"ما" في طرة (ح).

(٣) الإخلاص: ١.

(٤) (ح): "ساورهم". وهو تصحيف.

(٥) (ح): "عليه".

(٦) (ح): "فأتاه".

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ - إلى - ﴿يُشْرِكُونَ﴾.[١]

وقيل: معنى ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، أي: يملكها، لا مدعي لملكها[٢] ذلك اليوم غيره، كما تقول: هذا في قبضتي.

وقال المبرد: بيمينه: بقوته[٣]. وهذا[٤] القول هو[٥] قول علماء أهل السنة.

وذكر ابن وهب أن ناساً أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هاتان القبضتان، فأخبرنا عن سائر العظمة.

قال: "فكروا في خلق ممن[٦] خلق الله ﷻ: إسرافيل[٧]، رجلاه في التخوم السابعة، والعرش على جمجمته. ما بين قدميه إلى ركبته مسيرة خمسين ألف سنة. وما بين عاتقه إلى رأسه مسيرة خمسين ألف سنة"[٨].

ويروى أن إسرافيل[٩] مؤذن أهل السماء، يؤذن لاثني عشرة ساعة من النهار

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن سعيد ٢٤/ ١٩. وانظره في المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٢، ولباب النقول ١٩١ .

(٢) (ح): "يملكها".

(٣) انظر: الكامل ١/ ١١٠.

(٤) في طرة (ح).

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "من".

(٧) (ح): "إسرافيل ؏".

(٨) قال ابن حجر في الكافي: "وروى شهر بن حوشب أن ابن عباس رفعه بهذا تعليقاً وهو في كتاب العظمة لأبي الفتح" ح ٣٣٦.

(٩) (ح): "إسرافيل ؏".

ولاثنتي[١] عشرة ساعة من الليل، لكل ساعة تأذين يسمع تأذينه من في السماوات السبع، ومن في الأرضين السبع إلا الثقلان[٢]: الجن والإنس. ثم يتقدم بهم[٣] عظيم الملائكة فيصلي بهم./ ٣٩٥/ع

وذكر أن ميكائيل[٤] يوم الملائكة في البيت المعمور. هذا كله من حديث ابن وهب عن الليث عن رجاله.

وروى ابن عباس عن عائشة ﵂ أنها[٥] سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قالت له: فأين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط[٦].

وقال أبو أيوب الأنصاري[٧]: أتى النبي ﷺ حَبْرٌ من أحبار[٨] اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله ﷻ في كتابه:

---

(١) (ع): "الاثنتي".
(٢) (ح): "الثقلين".
(٣) (ح): "لهم".
(٤) (ح): "ميكائيل ﵇".
(٥) في طرة (ح).
(٦) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير، سورة إبراهيم ج ١١/ ٢٨٦ وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٣٥٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٣٥٢. وأخرجه ابن ماجه في الزهد ٣٣ح ٤٢٤٩، وأحمد ٥/ ٣٥ و١٠١ و١٣٤ و٢١٨ والدارمي ٢/ ٣٢٨ و ٣٢٩. كلهم عن عائشة بمعناه.
(٧) هو خالد بن يزيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري، من كبار الصحابة شهد المشاهد كلها. روى عن النبي ﷺ وعن ابن كعب، وروى عنه ابن عباس وأنس بن مالك. توفي سنة ٥٠هـ. وقيل ٥٢هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٤، وصفة الصفوة ٤٥٨٤ ت ٤٠، والإصابة ١/ ٤٠٥ ت ٢١٦٣.
(٨) ساقط س (ح).

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟ قال: "هم[1] كرقم في الكتاب"[2].

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه قال: إن السماوات السبع والأرضين السبع وما بينهما في يد الله تبارك وتعالى كخردلة[3] في يد أحدكم[4].

قال أبو محمد مؤلفه (رحمه الله)[5]: ويجب على أهل الدين والفضل والفهم[6] أن يجروا هذه الأحاديث التي فيها ذكر اليد والإصبع ونحوه على ما أتت، وألا يعتقد في ذلك جارحة (ولا تشبيه، فليس كمثل ربنا)[7] شيء. ومن توهم في ذلك جارحة فقد شبه الله سبحانه وعدل عن الحق.

ثم قال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أي: تنزيهاً له وتبرية من السوء والشرك.

قوله تعالى ذكره ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾ - إلى قوله - ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[٦٥-٦٧]، أي: ونفخ إسرافيل[8] في القرن فمات من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله. وهذه هي النفخة الثانية.

---

(١) (ح): "هم فيها".

(٢) اخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٩ عن عائشة بلفظ: كرقم الكتاب ولم أقف عليه عند غيره.

(٣) (ح): "خرذلة".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ١٧، والدر المنثور ٧/ ٢٤٨.

(٥) (ح): "ﷺ". وهذه العبارة كما هو ظاهر من كلام النساخ.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) "ولا تشبيها، فليس كمثله شيء".

(٨) (ح): "إسرافيل عليه السلام".

وقيل: الصور جمع صورة[١].

فالمعنى: ونفخ إسرافيل في صورة[٢] بني آدم فماتوا. والأول أكثر.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾. قال السدي وغيره: هو جبريل وميكائيل وملك الموت[٣].

وكذلك روى أنس[٤] عن النبي ﷺ: "لا يموتون في هذه النفخة (صلوات الله عليهم)[٥] ثم يموتون بعد ذلك، فلا يبقى إلا الله[٦] الحيّ القيوم، ثم يحيي الله تعالى إسرافيل عليه السلام ويأمره أن ينفخ في القرن لإحياء الخلق بإذن الله عز وجل. والله المميت للخلق بالنفخة التي هي نفخة الصعق وهو المحيي[٧] للخلق بالنفخة التي هي نفخة الأحياء"[٨].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦٢. وقال الفراء في معانيه ٢/ ٤٢٥: "عن الحسن أو عن قتادة" وذكره.

(٢) (ح): "صور".

(٣) (ح): "وملك الموت صلوات الله وسلامه"، ولعل كلمة "عليهم" سقطت من (ح). وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٠.

(٤) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، روى عنه وعن الخلفاء الراشدين، وروى عنه قتادة والزهري وابن شيرين. توفي سنة ٩٠هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٧ ت ٩٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤٤ ت ٢٣، والإصابة ١/ ٣١ ت ٢٧٧.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "المحيي تبارك وتعالى".

(٨) قال السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٢٥٠: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن مردويه عن أنس مرفوعاً.

قال ابن جبير: عنى[١] بذلك (شهداءهم)[٢] حول العرش (متقلدو السيوف)[٣].

وقيل: استثناء الشهداء، إنما هو في [نفخة الفزع. وهي الأولى[٤].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "ينفخ في الصور ثلاث نفخات[٥]]: النفخة[٦] الأولى، نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله جل ذكره إسرافيل[٧] بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله، فقال أبو هريرة: يا رسول الله[٨]، فمن استثنى حين يقول[٩]: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ؟

قال: أولئك الشهداء. (وإن ما يصير)[١٠] الفزع إلى الأحياء. أولئك أحياء عند

---

(١) (ح): "أعني".
(٢) (ح): "الشهداء هم".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٠.
(٤) المصدر السابق.
(٥) في طرة (ع).
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ع): "سرافيل".
(٨) (ح): "يا رسول الله ﷺ".
(٩) (ع): "يقول".
(١٠) (ح): "وإنما يصل".

ربهم يرزقون (ووقاهم الله)[١] فزع ذلك اليوم وأمنهم.

ثم يأمر الله ﷻ إسرافيل بنفخة الصعق فيقول: نفخة الصعق، فيصعق أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم خامدون.

ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول: يا رب، قد مات أهل السماوات وأهل الأرض إلا من شئت، فيقول له وهو أعلم: من بقي؟ فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل.

(وينظر الله العرش، فيقول: يا رب، تميت جبريل وميكائيل وإسرافيل!)[٢].

فيقول له جل وعز: اسكت، إني كتبت الموت على من كان تحت عرشي[٣].

ثم يأتي ملك الموت فيقول: رب[٤]، مات جبريل وميكائيل فيقول الله ﷻ وهو أعلم: فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي (لا تموت وبقي)[٥] حملة عرشك وبقيت أنا، فيقول له: فليمت حملة عرشي، فيموتون، ويأمر الله ﷻ العرش فيقبض الصور.

ثم يأتي ملك الموت، فيقول: يا رب، قد مات حملة عرشك، فيقول: ومن بقي؟ - وهو أعلم- فيقول[٦]: بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت أنا، فيقول[٧]: أنت خلق من خلقي خُلِقْتَ[٨] لما رأيت فمَتْ، فيموت"[٩].

---

(١) (ح): "وقاهم الله تعالى".
(٢) ساقط من (ع).
(٣) (ح): "عرشي فيموتون".
(٤) (ح): "يا رب".
(٥) (ح): "لا يموت وبقيت".
(٦) (ح): "فيقول يا رب".
(٧) (ح): فيقول ﷻ.
(٨) (ح): "خلقتك".
(٩) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٠، وأضاف السيوطي في الدر المنثور =

وروي أن النبي ﷺ قال: أتاني ملك الموت فقال: يا محمد، اختر: نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً. فأومأ إليّ جبريل أن تواضع.

قال: فقلت: نبياً عبداً. فأعطيت خصلتين: جعلت أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، فأرفع رأسي فأجد (موسى آخذاً)[1] بالعرش فالله أعلم، بعد الصعقة الأولى أم لا"[2].

وفي حديث آخر: "ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، فأكون أول من يرفع رأسه. فإذا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع / رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ﷻ"[3].

٣٩٦/ع

= ٧/ ٢٥٠ تخريجه إلى عبد بن حميد وأبي نصر السجزي في الإبانة، وابن مردويه عن أنس مرفوعاً. وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٤.

(١) (ح): "موسى ﷺ أخذ".

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ح ٣ ج ٤/ ١٧٨٢، وأبو داود في كتاب السنة ٣٤ باب ١٤ ح٤٦٧٣، وأحمد ٢/ ٢٣١. كلهم عن أبي هريرة بمعناه. وأضاف السيوطي تخريجه إلى عبد بن حميد عن قتادة انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ٦٠ باب ٣٥ ح ٣٤١٥، وكتاب الخصومات ٤٤ باب ١ ح٢٤١١، وكتاب التوحيد ٩٧ باب ٢٢ ح٧٧٢٧، وكتاب الرقاق ٨١ باب ٤٣ ح ٦٥١٧ ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ح١٥٩ و١٦٠ و١٦١ ج ٤/ ١٨٤٤ و١٨٤٥، وأبو داود في كتاب السنة ٣٤ باب ١٤ ح٤٦٧١ والترمذي في التفسير (سورة= =الزمر) ح ٩. وقال حديث حسن صحيح ج ١٢/ ١٢٣، والنسائي في تفسيره ٢٤٥ ح ٤٧٧، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ٣٣ح ٤٢٧٤، وأحمد ٢/ ٢٦٤، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٠٥، وابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٢١. كلهم عن أبي هريرة إلا ابن جرير فإنه رواه عن قتادة. ورويت هذه الروايات كلها بالمعنى. =

وفي حديث آخر: "فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقاً بالعرش، فلا [أدري، أممن استثنى] [١] الله جل ثناؤه ألا تصيبه النفخة أو بعث قبلي" [٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، يعني: نفخة البعث.

﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة [٣].

عن أبي هريرة أيضاً أن النبي ﷺ قال: "ما بين النفختين [أربعون] [٤]، ثم ينزل الله جل ذكره من السماء ماء فينبتون كما يَنْبُتُ البقْلُ. قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عَظْم واحد وهو عَجْبُ الذَّنَب ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة" [٥].

= وجاء في كتاب التذكرة للقرطبي ١٦٧: "واختلف العلماء في المستثنى من هو فقيل: الملائكة، وقيل الأنبياء، وقيل الشهداء، واختاره الحليمي، قال: وهو مروي عن ابن عباس أن الاستثناء لأجل الشهداء، فإن الله تعالى يقول: ﴿أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

(١) (ح): "أرى ممن استثنا".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ٦٠ باب ٢٥ ح ٣٣٩٨ والباب ٣٥ ح ٣٤١٤ عن أبي سعيد بمعنى الحديث. وأخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢١ عن الحسن مرفوعاً.

(٣) (ح): "الصيحة". والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير: (سورة الأعراف) باب ٢ ح٤٦٣٥، و(سورة الزمر) باب ٤ح ٤٨١٣، وكتاب الديات باب ٣٢ ح٦٩١٧.

(٤) (ع) و (ح): "أربعون سنة". واتفقت كل مصادر تخريج هذا الحديث على ذكر أربعين مبهمة. كما أن تعليق مكي على الحديث يدل على أن القول بأنها "أربعون سنة" خطأ من النساخ. والله أعلم.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة الزمر) ح٥٩٣٥، ومسلم في كتاب الفتن باب ما بين النفختين ح٢٩٥٥، وأبو داود في كتاب السنة باب ٢٤ ح٤٧٤٣، والنسائي في الجنائز باب: أرواح المومنين ح ٤٠٧٩، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر القبر والبلى ح٤٢٦٦، وأحمد =

وكان أصحاب النبي ﷺ يتأولون الأربعين أربعين سنة[١].

وقال الحسن: لا أدري، أهي أربعون سنة، أم أربعون شهراً، أم أربعون ليلة، أم أربعون ساعة[٢].

قال قتادة: ذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين[٣] مَطَر يُقَالُ له مطر الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل، ثم ينفخ فيه الثالثة[٤] فإذا هم قيام ينظرون[٥].

قال النبي ﷺ: "يبعث الله المؤمنين يوم القيامة جُرْداً مُرْداً بنو ثلاثين سنة"[٦].

= ٢/ ٣٢٢، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢١. كلهم عن أبي هريرة بمعناه.
والعجب - بفتح العين وضمها وإسكان الجيم - هو العُظَيْم بين الأَلْيَتَيْنِ الذي في أسفل الصلب عند العجز، يقال إنه أول ما يُخْلَق وآخر ما يَبلى.
انظر: الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٩٨، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٧٧ (مادة: عجب).

(١) وقال بهذا التأويل أيضاً قتادة. انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٢.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٥٥.

(٣) (ع): "الأرضين".

(٤) (ح): "الثانية".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٢، والدر المنثور ٧/ ٢٥٥.

(٦) أخرجه الترمذي في الجنة باب ٨ح ٢٦٦٢ ج ١٠/ ١١، وأحمد ٢/ ٢٩٥ و٣٤٣ و٤١٥، والدارمي في الرقاق باب ١٠٤. كلهم عن أبي هريرة بمعناه.
وأخرجه عن معاذ بن جبل كل من الترمذي في الجنة باب ١٢ ح٢٦٦٩ ج ١٠/ ١٤، وأحمد ٥/ ٢٣٢ و ٢٤٠ و ٢٤٣، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٢. كلهم بمعنى الحديث أيضاً. والأجرد هو من كان الشعر في أماكن من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين، وهو ضد الأشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر. انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ١٨١ (مادة: جرد).
أما المرد فقد جاء في اللسان (مادة: مرد) "عن ابن الأعرابي: المَرَدُ فقاء الخدين من الشعر... =

وقال أبو الزعراء[١] عن عبد الله أنه قال: يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه، فلا يبقى خلق الله بين السماوات والأرض - إلا من شاء الله - إلا مات. ثم يرسل الله من تحت العرش مَنِيّاً كمني الرجال فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك كما تنبت الأرض، ثم قرأ عبد الله ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ - إلى قوله - ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[٢] قال: ويكون بين النفختين ما شاء الله ثم يقوم ملك فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، أي: أضاءت.

يقال: أشرقت الشمس إذا أضاءت وَصَفَت، وَشَرَقَت إذا طلعت.

وذلك حين يجيء الرحمان لفصل القضاء بين خلقه.

وروي أن الأرض يومئذ أرض من فضة تضيء وتشرق بنور ربها لا بشمس ولا بقمر.

والمعنى: أضاءت الأرض بنور (خلقة الله)[٣].

فإضافة النور إليه تعالى على طريق خلقه له مثل قوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ تبارك وتعالى.

وقيل: معناه: أشرقت بعد الله ﷻ وحُكمه الحق تبارك وتعالى لأن له نوراً

= والأَمْرَدُ: الشاب الذي بلغ خروجَ لِحيَتِه وَطَرَّ شاربه ولم تَبْدُ لحيته.

(١) هو عمر وبن عمرو، أو ابن عامر ابن مالك بن نضلة الجُشمي - بضم الجيم وفتح المعجمة - أبو الزعراء الكوفي، صفة ابن حجر في التقريب في الطبقة السادسة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٧٥ رقم ٦٤١.

(٢) فاطر آية ٩.

(٣) (ح): "خلق الله ﷻ".

كنور الشمس وضياء القمر، هو أعظم وأجل من ذلك، ليس كمثله شيء. وهذا كقوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[١]، أي: بِهُدَاه يهتدي أهل السماوات والأرض. لم يُرِدِ النُّور الذي هو الضياء، ولو كان ذلك، لم يوجد ظلام لأنه باق في الليل والنهار.

وقد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ أنه قال: "تنظرون إلى الله سبحانه لا تضامون في رؤيته"[٢].

وقد اختلف في هذه اللفظة على أربعة أوجه:

- لا تُضامُون - مُخَفَّفاً - ، أي: لا يلحقكم ضيم كما يلحق في الدنيا في النظر إلى الملوك.

- والوجه الثاني: لا تُضامُّون - مشدداً - ، أي: لا ينضم بعضكم لبعض[٣] ليسأله أن يريه إياه.

- والوجه الثالث: (لا تُضارُون)[٤] - مخففاً - ، أي: لا يلحقكم ضير في رؤيته، من ضارَه يضيرُه.

- والوجه الرابع: (لا تُضارُّون)[٥] - مشدداً - ، أي: لا يخالف بعضكم

---

(١) النور آية ٣٥.

(٢) أخرج البخاري في المواقيت باب ١٦ ح ٥٥٤ وباب ٢٦ ح ٥٧٣، وفي كتاب التفسير (سورة النساء) الباب ٨ ح٤٥٨١ و (سورة ق) باب ٢ح ٤٨٥١، وفي كتاب التوحيد ٩٧ باب ٢٤ ح ٧٤٣٤ و ٧٤٣٦ و ٧٤٣٧، وفي كتاب الأذان ١٠ باب ١٢٩ ح ٨٠٦، ومسلم في كتاب المساجد ٥ باب ٣٧ ح ٢١١ و٢١٢ وفي كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ح٢٩٧

(٣) (ح) "إلى بعض".

(٤) (ح): "أي لا تضامون".

(٥) (ح): "لا تضامون".

بعضاً[(١)] في صحة رؤيته. يقال: ضاررته مضارة، أي: خالفته[(٢)].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾، يعني: كتاب أعمال العباد وحسابهم.

وقيل: هو اللوح المحفوظ[(٣)].

﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، أي: جيء بالنبيين ليسألهم[(٤)] ربهم عما أجابت به][(٥)] أممهم وردت عليهم في الدنيا.

والشهداء، يعني: الذين يشهدون على الأمم. وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾، أي: عدلاً ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [(٦)].

وقيل: عنى بالشهداء هنا: الذي قتلوا في سبيل الله[(٧)]. والأول (أولى وأبين)[(٨)].

وقال السدي: الشهداء: الذين استشهدوا في طاعة الله ﷻ[(٩)].

وقال ابن زيد: هم الحفظة يشهدون على الناس بأعمالهم[(١٠)].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) نسب النحاس في إعرابه ٤/ ١٥٢ هذه الأوجه الأربع إلى أبي اسحاق وانظر: الفائق ٢/ ٣٣٥.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٠٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٢. وقد نسب القرطبي هذا القول إلى ابن عباس.

(٤) (ع): "فيسئلهم".

(٥) في طرة (ح).

(٦) البقرة آية ١٤٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٢.

(٨) (ح): "أبين وأحسن".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٣.

(١٠) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٨٣.

ع/٣٩٧ وقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾، أي: قضى / بين النبيئين وأممهم بالحق؛ فلا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يظلم أحد فينقص من عمله. ثم قال تعالى[1]:

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾، أي: جزاء عملها من خير وشر.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ في الدنيا من طاعة له[2] أو معصية. فيثيب المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، ولا تظلم نفس شيئاً.

قوله تعالى ذكره: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[3] - إلى آخر السورة[٦٠-٧٢].

أي: وحشر الذين كفروا بالله ﷻ إلى ناره يوم القيامة.

﴿زُمَرًا﴾، أي جماعة جماعة. حتى إذا جاءوا[4] جهنم فتحت أبوابها لهم ليدخلوها.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾، أي خزنة جهنم.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، أي: بشر مثلكم.

﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾، أي: كتب الله سبحانه.

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾، أي: مصيركم إلى هذا اليوم (وما تلقون فيه.

﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، أي: بلى قد جاءتنا الرسل وأنذرتنا لقاءنا هذا اليوم)[5].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) فوق السطر في (ع).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "جاءوا".

(٥) ساقط من (ح).

﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، أي: وحقت[1] كلمة الله أن عذابه لاحق[2] بمن كفر به. بكتبه ورسله.

ثم قال تعالى ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، أي: قالت لهم الخزنة ادخلوا أبواب جهنم) السبعة على قدر منازلكم فيها ماكثين فيها لا تنقلون عنها إلى غيرها.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، أي: فبيس مسكن المتكبرين على الله سبحانه جهنم يوم القيامة.

ثم قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، أي: حشروا إلى دخول الجنة جماعة جماعة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾، أي: جاؤا الجنة.

﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾. قال الكوفيون: "فتحت" جواب "إذا" والواو زائدة[3].

وقال بعضهم[4]: الجواب: قال لهم خزنتها، والواو في "وقال" زائدة[5].

وقال المبرد: الجواب محذوف، والتقدير: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها

---

(١) (ح): "وجبت".

(٢) (ح): "لحق".

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٧، وكمال البيان في إعراب القرآن (٥).

(٤) أي: بعض الكوفيين.

(٥) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٨٥، والجني الداني ٣٧٢.

سَعِدُوا[١].

وقال الزجاج: تقدير الجواب المحذوف: "طبتم فادخلوها خالدين، دخوها[٢].

ودلت الواو في "وفتحت" أن الجنة كانت مفتحة[٣] لهم الأبواب منها قبل أن يجيؤها.

(ودل حذف الواو في قصة أهل النار من "فتحت" أنها مغلقة[٤] قبل أن يجيؤها)[٥] ففتحت عند مجيئهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾، (أي: قال للذين[٦] اتقوا ربهم خزنة الجنة سلام عليكم)[٧]، أي: أمنة من الله لكم.

وقوله ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾، أي: طابت أعمالكم في الدنيا فطاب اليوم مثواكم.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٧، والتفسير القيم ٤٢٥. وانتصر ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٧ لهذا الوجه الإعرابي دون غيره مما سلف.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦٤.

(٣) (ح): "مفتوحة".

(٤) (ح): "مغلوقة".

(٥) في طرة (ع).

(٦) (ح) "الذين".

(٧) في طرة (ع).

وقال مجاهد: معناه: "كنتم طيبين (بطاعة)[1] الله ﷻ"[2]. فادخلوا أبواب الجنة خالدين، أي: ماكثين أبداً لا انتقال لكم عنها.

ويروى أن حشر المتقين في الآخرة يكون على نجائب من نجائب الجنة[3].

وحشر الكفار[4] يكون بالدفع والعنف. قاله ابن زيد وغيره.

وقرأ ابن زيد في الكفار: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا[5]﴾. وقرأ في المتقين ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[6]. ويروى عن علي ﷺ أنه قال في المتقين: يساقون إلى الجنة فيجدون عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان تجريان، فيعمدون إلى إحداهما فيغتسلون فيها، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلن تشعث رؤوسهم بعدها أبداً، ولن تغير[7] جلودهم بعدها أبداً كأنما دهنوا بالدهان. ويعمدون إلى الأخرى فيشربون منها فيذهب ما في بطونهم من قذى وأذى، ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون فيفتح لهم فتتلقاهم[8] خزنة الجنة فتقول[9]: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون.

قال: وتتلقاهم الولدان المخلدون يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا

---

(١) (ع) و (ح): "في طاعة"، والتصويب من تفسير مجاهد وجامع القرطبي.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٦.

(٣) "النجائب جمع نجيبة - تأنيث النجيب - ... والنجيب: الفاضل من كل حيوان". انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٣٣، والفائق ٣/ ٤٠٩.

(٤) (ح): "الكافرين".

(٥) الطور آية ١٢.

(٦) مريم آية ٨٦.

(٧) (ح): "تغير".

(٨) (ح): "فتلقاهم".

(٩) (ح): "فيقولون".

بالحميم إذا جاء من الغيبة، يقولون: أبشر، أعد الله لك كذا وأعدلك كذا. فينطلق أحدهم إلى زوجته فيبشرها به، فيقول قدم فلان - باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا - قال: فَيَسْتَخِفُّهَا[1] الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، فتقول: أنت رأيته، (أنت رأيته)[2] قال: فيقول: نعم، فيجيء حتى يأتي منزله. قال: أصوله[3] من جندل اللؤلؤ بين أصفر وأخضر وأحمر... قال الله جل ذكره: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[4]. قال: ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين، فلولا أن الله أعدّها له لا ليمتع ببصره من نورها وحسنها. فاتكأ عبد الله ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا﴾[5]. فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أورثتموها بعملكم[6].

وقال السدي: لهو أهدى إلى منزلة في الجنة منه إلى منزله في الدنيا. ثم قرأ السدي: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[7].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾، أي: له الحمد خالصاً إذ صدقنا ما كان وعدنا في الدنيا على طاعته. ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾، أي[8]: أرض الجنة.

---

(١) (ح): "فيستخفها" بالخاء المعجمة.
(٢) ساقط من (ح).
(٣) (ح): "فإذا أصوله".
(٤) الغاشية: ١٤- ١٦.
(٥) الأعراف آية ٤٢.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٤، وشرح على عقيدة أهل السنة ١/ ٣٣٧. وورد في تفسير ابن كثير ٤/ ٦٨ مع تقديم وتأخير.
(٧) محمد آية ٧. وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٤.
(٨) ساقط من (ح).

وقيل: أورثوا الأرض التي لأهل النار لو كانوا مؤمنين[١].

وقوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾، أي: نسكن منها حيث نحب. فنعم أجر العملين، أي[٢] فنعم ثواب المطيعين العاملين له في الدنيا: الجنة في الآخرة.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾، أي: وترى يا محمد يوم القيامة الملائكة محدقين من حول العرش.

والعرش: السرير. وواحد حافين: حاف، قاله الأخفش[٣].

وقال الفراء: لا يفرد[٤].

ودخلت "من" في قوله: ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ لأنه ظرف، والفعل يتعدى إلى الظرف بحرف وبغير حرف. ومثله قوله: ﴿وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[٥].

وقال بعض البصريين: دخلت "من" في الموضعين توكيداً[٦].

ثم قال: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ[٧]﴾، أي: يصلون حول عرش ربهم شكراً له.

---

(١) قال بهذا القول الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٥. وقال به أيضاً أبو العالية وأبو صالح وقتادة والسدي. انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٨٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٧.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) لم أقف عليه في معاني الأخفش ٢/ ٦٧٣. وانظره في إعراب النحاس ٤/ ٢٣. وقد جاء هذا القول غير منسوب في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣.

(٤) لم أقف عليه في معاني الفراء ٢/ ٤٢٥. وانظره في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٨ وقد نسبوه للفراء، إلا ابن عطية فإنه أورده مجهول القائل.

(٥) الزمر آية ٦٢، والشورى آية ١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٦.

(٧) متآكل في (ح).

والعرب تدخل الباء مع التسبيح وتحذفها، تقول: سبح بحمد ربك وسبح حمد ربك. كما قال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾[١] وقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[٢].

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي: وقضى الله بين النبيئين والأمم والشهداء بالعدل.

﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: وختمت خاتمة القضاء بينهم بالشكر الذي ابتدأ خلقهم ووفقهم للعمل بطاعته.

قال قتادة: فتح[٣] أول الخلق بالحمد لله فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٤] وختم بالحمد فقال: ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥].

---

(١) (ح): "ربك الأعلى". وهي الآية ١ من سورة الأعلى .

(٢) الواقعة ٧٧ و ٩٩. وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٦.

(٣) في طرة (ع).

(٤) الانعام آية ١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٠٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٠.

ت/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة غافر

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً[(١)].

سورة المؤمن[(٢)] مكية[(٣)(٤)].

قوله (تعالى ذكره): ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾[١-١٠].

من رواية ابن وهب روى أن ابن عباس كان يقول: "لكل شيء لباب وأن لباب القرآن الحواميم"[(٥)].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "حم الطور". والمراد بها سورة غافر.

(٣) انظر: القول بمكيتها في الإيضاح ٣٩٩، والكشف ٢/ ٢٤٢، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١١، والإتقان ١/ ١٠١.
وذكر القرطبي عن الحسن قوله: إنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ لأن الصلوات نزلت بالمدينة، وعن ابن عباس وقتادة قولهما: إنها مكية إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ﴾ والتي بعدها. وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٨٨. وقد ضعف ابن عطية القول بأن بعض آياتها مدني.

(٤) (ت): "مكية، قوله تعالى ذكره: حم تنزيل كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية لابي محمد المكي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته". ولعل هذا من كلام الناسخ.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٧٠، والدر المنثور ٧/ ٢٦٨، والإتقان ٢/ ١٥٤، ومواهب الكريم المنان ٧.

ويقال: من[١] ديباج القرآن[٢].

وعن ابن مسعود أنه قال: من أراد رياضاً[٣] فليقرأ الحواميم. من رواية ابن وهب[٤].

قرأ عيسى بن عمر: حاميم[٥] بفتح الميم[٦]. نصبه بإضمار[٧] فعل.

والتقدير: اقرأ حاميم[٨]. ولكن لا ينصرف لأنه اسم لمؤنث[٩]، إذ هو اسم السورة[١٠].

وقيل لم ينصرف لأنه بمنزلة أبنية[١١] بعض الأسماء الأعجمية (كهابيل)[١٢]

(١) (ت): "هو".

(٢) أخرجه الحاكم عن ابن مسعود موقوفاً ٢/ ٤٣٧، وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز عن أنس مرفوعاً ١٤/ ١١١ وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٨٨، وتفسير ابن مسعود ٥٤٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٠، والدر المنثور ٧/ ٢٦٨، والإتقان ٢/ ١٥٤، ومواهب الكريم المنان ٧.

(٣) (ح): "رياضا مرتقات".

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١١١، ومواهب الكريم المنان ٧.

(٥) (ح): "حميم".

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٤، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٢.

(٧) (ح): "وبإضمار".

(٨) (ح): "حميم".

(٩) (ح): "لمؤنة".

(١٠) (ح): "للسورة". أانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٥.

(١١) ت: "ألفية".

(١٢) ت: كهابل "و (ح): "كهافيل". والتصويب من مشكل إعراب القرآن، وإعراب النحاس.

وقابيل[١].

ويجوز أن تكون فتحة الميم فتحت[٢] بناء (لالتقاء)[٣] الساكنين[٤].

قال ابن عباس (الٓر[٥] وحمَ ونون) مقطعة[٦] من الرحمن[٧]. وعنه أيضاً أن[٨] حَم: اسم من أسماء الله ﷻ وهو قسم[٩].

وعنه أن[١٠] حَم اسم الله الأعظم[١١].

وقال قتادة: حَم اسم من أسماء القرآن[١٢].

وقال الضحاك: حَم: قضى هذا القرآن.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٤، وإعراب النحاس ٤/ ٢٥.

(٢) (ت): "فتحة".

(٣) (ت): "الاتقاء" و (ح): "الالتقاء".

(٤) وقدر اختار الزجاج هذا الوجه. انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٨.

(٥) (ت): "ألم".

(٦) (ت): "حروف منقطعة".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٦، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٩، ومواهب الكريم المنان ١٠.

(٨) فوق السطر في (ت).

(٩) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٦، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٠، ومواهب الكريم المنان ١٠.

(١٠) ساقط من (ح).

(١١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٦٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٩.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٨٩.

جعله مأخوذاً من حَم الامر إذا وجب.

والمعنى: حَم تنزيل هذا الكتاب[١] من عند الله ﷻ.

﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في انتقامه من أعدائه.

﴿ٱلْعَلِيمِ﴾، أي: العالم بما يعمل خلقه وبغير ذلك.

ثم قال تعالى[٢]: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾.

﴿غَافِرِ﴾ خُفِضَ على البدل ولا يحسن أن يكون نعتاً لأنه نكرة إذ هو لما يستقبل[٣] ومثله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[٤]. فإن جعلتهما[٥]. لما مضى حَسُنَ[٦]، لأنه تعالى ذكره لم يزل غفاراً لذنوب عباده قابلاً للتوبة ممن[٧] تاب منهم. فيحسن على هذا أن يكونا نعتين لله[٨] جل ذكره، ويحسن أن يكونا بدلاً[٩].

والتوب: جمع توبة كدومة ودوم. ويجوز أن يكون التوب مصدراً[١٠] كتوبة يقال: تاب توبة وتوباً.

---

(١) (ح): "القرآن"

(٢) ساقط من (م).

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٧٤، وجامع البيان ٢٤/ ٢٧، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٦٦، وإعراب النحاس ٤/ ٢٥، ومعاني الفراء ٣/ ٥.

(٤) (ح): "الثوب".

(٥) (ت): "جعلتها"

(٦) في طرة (ت).

(٧) (ت): "من".

(٨) (ح): "له".

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٦، والتبيان في إعراب القرآن ٣٩٠.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٤، والكامل ١/ ٥١٨.

فأما قوله ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ فهو نكرة، فلا يجوز أن يكون إلاّ بدلاً.

فأما قوله: ﴿ذِي ٱلطَّوْلِ﴾ فيحسن أن يكون معرفة لأنه لم يزل كذلك، فيجوز (على ذلك أن يكون)[1] نعتاً وبدلاً[2].

وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ جملة في موضع النعت.

ومعنى ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾، أي[3]: لمن عاقبه من أهل العصيان.

ومعنى ﴿ذِي ٱلطَّوْلِ﴾: ذي الفضل المبسوط على من يشاء[4] من خلقه.

قال ابن عباس: ذِي الطَّوْلِ: "ذِي السَّعةَ والغنى"[5].

وقيل معناه: ذي الطول[6] على أوليائه يضاعف لهم الحسنات ويعفو عن السيئات.

وقيل: معناه: ذي الغناء[7] عمن لا يقول: "لا إله إلا الله" ودل على هذا المعنى قوله بعد ذلك: لا إله إلا هو.

وقال قتادة: "ذي الطول: ذي النعم"[8].

---

(١) (ح): "أن يكون على ذلك".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٦.

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ح) "شاء".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧١. ونسب القرطبي في جامعه هذا القول إلى مجاهد ١٥/ ٢٩١.

(٦) (ح): "التطول".

(٧) ت: "الغنى".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧١. أما القرطبي فقد نسب هذا القول في =

وقال ابن زيد: الطول: القدرة[١].

ومعنى ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، أي: لا معبود غيره، إليه المرجع.

ثم قال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أي: ما يجادل في حجج الله وأدلته وينكرها إلا الذين جحدوا توحيده[٢] (ورسالتك)[٣].

﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ في البلاد، أي: لا يغررك[٤] يا محمد تصرفهم وبقاؤهم مع كفرهم فتحسب أنهم على شيء من الحق، إنما أمهلهم ليبلغ[٥] الكتاب أجله.

قال قتادة: ﴿تَقَلُّبُهُمۡ﴾ في البلاد تصرفهم في أسفارهم[٦].

ثم قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾[٧]، أي: كذّبت[٨] قبل[٩] قومك يا محمد قوم نوح.

= جامعه ١٥/ ٢٩١ إلى ابن عباس.

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٨.

(٢) (ح): "توحيد الله".

(٣) (ت): "ورسالاتك"، وهو ساقط من (ح).

(٤) (ت): "لا يغرنك".

(٥) (ت): "ليبلغوا".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٨.

(٧) (ح): "نوح والأحزاب".

(٨) ساقط من (ت).

(٩) في طرة (ح).

﴿وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾، يعني عاداً وثموداً وقوم صالح وقوم لوط وقوم فرعون. كذبوا[1] كلهم بعد نوح وغيرهم. فكما[2] كان عاقبة أولئك إذ كذبوا الهلاك، كذلك يكون عاقبة هؤلاء على تكذيبهم لك.

ثم قال تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾. قال قتادة: ليقتلوه[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾، أي: وخاصموا رسولهم[4] بالباطل من الخصومة ليبطلوا بجدالهم الحق الذي جاء به من عند الله.

وأصل الدحض، الزلق[5].

ثم قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، أي فأخذهم عقاب الله. فجعلهم عبرة وعظة لمن بعدهم.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: وجبت وهو قوله جل ذكره: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

والمعنى: كما وجب العذاب على الأمم السالفة بتكذيبهم[6] الرسل، كذلك وجب على من كذبك[7] يا محمد.

ثم أخبر تعالى ذكره أن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين: ﴿الَّذِينَ

---

(١) (ح): "كانوا".
(٢) (ت): "وكما".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٨.
(٤) (م): "رسلهم".
(٥) (ت): "الزلز".
(٦) (ح): "التكذيبهم".
(٧) (ح): "كذب".

﴿يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: يحملون عرش الله جل ذكره، وعز وجهه.

والذين حول عرشه من ملائكته يصلون لربهم[١] بحمده وشكره.

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾، أي:[٢] يقرون بالله أنه[٣] لا إله لهم سواه، ويسألون[٤] ربهم أن يغفر[٥] للذين أقروا بمثل إقرارهم.

وقال قتادة: ويستغفرون للذين آمنوا: أهل لا إله إلا الله[٦].

ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، أي: ويقولون: ربنا[٧]، وسعت رحمتك[٨] وعلمك كل شيء من[٩] خلقك فعلمت كل شيء لا يخفى عليك شيء، ورحمت خلقك فوسعتهم رحمتك، فرزقتهم على كفر من كفر منهم بك[١٠] برحمتك[١١]، برزقك قد وَسِعْتَ الكافر والمؤمن، ووسعت المؤمنين في الآخرة فأنقذتهم من النار وأدخلتهم الجنة.

---

(١) في طرة (ت).
(٢) فوق السطر في (ت).
(٣) في طرة (ت).
(٤) (ت): "ويسئلوا".
(٥) (ت): "يستغفروا".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٢٩.
(٧) (ح): "يا ربنا".
(٨) (ت): "رحمة".
(٩) تحت السطر في (ح).
(١٠) ساقط من (ح).
(١١) (ت): فرحمتك".

ثم قال عنهم أنهم قالوا: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾، أي: تابوا من الشرك.

﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾، أي: وسلكوا الطريق الذي أمرتهم أن يسلكوه وهو الإسلام.

قال قتادة: اتبعوا سبيلك، أي طاعتك"[1].

﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: اصرف عنهم عذاب النار يوم القيامة.

وسؤال الملائكة[2] الله ﷻ في المغفرة للمؤمنين وإدخالهم الجنة هو[3] قوله تعالى ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾[4]، أي: إدخال المؤمنين الجنة والمغفرة لهم هو وعد من الله للملائكة فيهم إذ (سألوه هم)[5] ذلك، وهو سؤالهم الله في هذه السورة. قال جميع ذلك القرطبي[6].

وجاز أن يسألوا[7] الله ﷻ ما قد وعد به سبحانه وتعالى على طريق التعجيل بذلك لهم لا على طريق الوفاء لهم بها وعدهم، فالله لا يخلف الميعاد، فلا يُسأل في وفاء

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٠.

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ح): "وهو".

(٤) الفرقان: الآية ١٦.

(٥) (ت): "سألوا لهم".

(٦) وقفت على عالمين اثنين يلقبان بالقرطبي الأول عبد الملك بن حبيب بن سليمان المتوفى سنة ٢٣٨هـ والثاني - وهو المرجح لأن الأول اشتهر بابن حبيب ولم يشتهر بالقرطبي - هو محمد ابن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج القرطبي، أبو عبد الله. قاضٍ ومحدث، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وعاد. كان من أوثق محدثي الأندلس وأصحهم كتباً. توفي سنة ٣٨٠هـ. انظر: الأعلام ٥/ ٣١٢.

(٧) (ت): "يسأل".

وعده إنما[١] هو سؤال أن يعجل[٢] لهم ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾، أي: ويقولون يا ربنا وأدخل[٣] هؤلاء الذين تابوا عن الشرك جنات إقامة.

قال كعب: جنات عدن: قصور من ذهب في الجنة يدخلها النبيئون والصديقون والشهداء، وأئمة العدل[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾، أي: وأدخل جنات عدن من صلح من آباء هؤلاء التائبين وأزواجهم وذرياتهم.

قال قتادة: يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي[٥]؟ فيقال[٦]: لم يعملوا مثل عملك، فيقول: كنت أعمل لي ولهم! فيقال: أدخلوهم الجنة، ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ الآية[٧].

وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، أي: العزيز في انتقامك من أعدائك، الحكيم في تدبير[٨] خلقك.

ثم قال تعالى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ أي: ويقولون يا

---

(١) (ت): "وإنما".
(٢) (ح): "يجعل".
(٣) (ح): "أدخل".
(٤) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٩٥، والمهذب ١١٧.
(٥) (ح): "زوجي".
(٦) (ت): "فيقول".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٠. ونسب القرطبي في جامعة هذا إلى ابن جبير ١٥/ ٢٩٦.
(٨) (ح): "تدبيرك".

ربنا وقهم عقاب[1] السيئات التي عملوها في الدنيا، ومن تقه عقاب السيئات يوم القيامة فقد رحمته.

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]، أي: النجاة من النار.

وقال نِفْطَوَيْه[3]: معنى السيئات، أنها ما يسوء صاحبها.

فمعنى: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: وقهم ما يسوءهم من عقابك وغضبك، ومنه قوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ﴾[4]، أي: إن[5] يصبهم ما يسوءهم يطَّيروا بموسى: وكذلك قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[6]، معناه: ما أصابك من سوء فبذنبك[7].

قال مطرف[8]: وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة، وأغش[9] العباد للعباد

---

(١) (ت): "عذاب".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العَتيكيّ أبو عبد الله، من أحفاد المهلب بن أبي صفرة. كان إماماً في النحو، ورأساً في مذهب داود. ولد بواسط ومات ببغداد سنة ٣٢٣هـ. كان يؤيد مذهب سيبويه في النحو فلقبوه "نِفطويه". انظر: الفهرست لابن النديم ١٢٧، وانباه الرواة ١/ ١٧٦ ت ١٠٩.

(٤) الأعراف: ١٣٠.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) النساء آية ٧٨.

(٧) (ح): "فبذنب".

(٨) هو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي أبو مصعب، ويقال: أبو عبد الله، وهو ابن أخت الإمام مالك. وكان أصم، توفي سنة ٢٢٠هـ انظر: طبقات الشيرازي ١٤٧، والديباج ٣٤٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٥٣ت ١١٧٢.

(٩) (ت): "واغتر".

الشياطين، ثم تلا[1] الآية ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾[2].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾.

قال الحسن، يعطون كتابهم، فإذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فيقال[3] لهم: لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم[4].

فمن الآية تقديم وتأخير على قوله.

قال مجاهد: إذا عاينوا أعمالهم مقتوا أنفسهم فنودوا: لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم[5].

قال قتادة: معناه: لمقت الله لكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم إذا عاينتم النار[6] - مثل قول الحسن - وهو قول الكسائي[7] وغيره[8].

وقيل: معناه[9]: (كبر مقتكم أنفسكم)[10] أكبر[11] من مقت[12] بعضكم بعضاً

---

(١) (ح): "تلى".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٣.

(٣) (ت): "فقال".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣١، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٣.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩.

(٧) (ح): "السدي".

(٨) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١١٩.

(٩) (ح): "معنى".

(١٠) ساقط من (ح).

(١١) في طرة (ت).

(١٢) (ح): "مقتكم".

يوم القيامة، لأن بعضهم[1] يمقت بعضاً ويلعن بعضهم[2] بعضاً يوم القيامة[3].

وقيل: الآية فيها تقديم وتأخير لأن النداء بالمقت لهم يكون في الاخرة ووقت دعائهم للإيمان هو في الدنيا.

والتقدير: ينادون (يوم القيامة)[4]، لمقت الله لكم إذ تدعون إلى الإيمان في الدنيا فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم عند الحساب.

وفي هذا التقدير تفريق[5] بين الصلة والموصول بخبر الابتداء وهو "أكبر" وما اتصل به، فلا يحسن ذلك عند النحويين[6].

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ - إلى قوله - ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[١٠-٢٠].

قال ابن عباس والضحاك: هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ﴾[7] الآية[8].

وقال قتادة: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم فأحياهم الله ﷻ في الدنيا، ثم أماتهم[9] الموتة التي لا بد منها[10]، ثم أحياهم للبعث، فهاتان حياتان وموتتان[11].

---

(١) (ت): "بعضكم".

(٢) (ت): "بعضكم".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣١، إعراب النحاس ٤/ ٢٤. وقد نسبه الطبري إلى ابن زيد.

(٤) في طرة (ح).

(٥) في طرة (ت).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٤ و٦٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٨.

(٧) البقرة آية ٢٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٤.

(٩) (ت): "أماته".

(١٠) (ت): "منه".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٧.

وقال السدي: أُميتوا في الدنيا، ثم أُحيوا في قبورهم فسئلوا[1] وخوطبوا ثم أميتوا في قبورهم، ثم أحيوا في الآخرة[2].

وقال ابن زيد: خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم[3] الميثاق، وأماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم في الدنيا، ثم أحياهم في الأخرة[4].

وقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، أي: فأقررنا بذنوبنا، فهل إلى خروج من النار لنا سبيل، فهل إلى كرة فنرجع إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾. في الكلام حذف؛ والتقدير: فأجيبوا أن لا سبيل إلى الخروج، ذلكم العذاب بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم[5]، أي: إذا وحده موحد أشركتم وإن أشرك به مشرك صدقتموه.

وذكر ابن وهب عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: لأهل النار خمس دعوات، يكلمهم الله في الاربعة فإذا كانت الخامسة سكتوا:

---

(١) (ح): "فيسئلوا".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٤. وقد عقب ابن عطية على هذا القول في المحرر الوجيز بأنه ضعيف لأن الأحياء فيه ثلاث مرات.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١١٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٤، وقد ضعف ابن عطية وابن كثير هذا القول لأنه يلزم منه ثلاث إحياءات وإماتات. وهذا محال.

(٥) ساقط من (ت).

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾[1]. قال: فيراجعهم[2] بهذه الآية: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ﴾ الآية[3].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[4] قال: فيرد[5] عليهم: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا[6]﴾ - إلى - ﴿أَجۡمَعِينَ﴾[7].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾[8]. قال: فيراجعهم بهذه الآية: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾[9].

قال: ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُ[10]﴾ فيراجعهم: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[11].

قال: ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾[12]، قال:

---

(١) غافر: آية ١٠.
(٢) (م): "فيرجعهم".
(٣) غافر آية ١١.
(٤) السجدة آية ١٢.
(٥) (م): "فيرد الله".
(٦) (م): "... هداها ولكن حق القول مني. الآية".
(٧) السجدة آية ١٣.
(٨) إبراهيم آية ٤٦.
(٩) إبراهيم آية ٤٦.
(١٠) فاطر: ٣٧.
(١١) فاطرة: ٣٧.
(١٢) المؤمنون: ١٠٧.

فيراجعهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

قال: فكان آخر كلامهم ذلك[2].

قال أبو محمد: وفي بعض رواية هذا الحديث تقديم وتأخير فيما ذكرنا.

ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾. أي فالقضاء لله، لا لما تعبدونه، العلي على كل شي، الخبير الذي كل شيء[3] دونه متصاغر له[4].

ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾، أي: الله هو الذي يريكم أيها الناس حججه[5] وأدلته على وحدانيته.

﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا﴾، يعني: الغيث، يخرج به أقواتكم وأقوات أنعامكم.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، أي: ما يتذكر حجج الله ﷻ وأدلته على قدرته ووحدانيته فيتعظ ويعتبر إلا من يرجع إلى[6] توحيد الله سبحانه وطاعته جلت عظمته.

ثم قال: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، أي: ادعوا الله أيها المؤمنون مخلصين له الطاعة ولو كره ذلك منكم الكافرون.

---

(١) المؤمنون: ١٠٩.
(٢) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٩٧.
(٣) ساقط من (ت).
(٤) ساقط من (ح).
(٥) (ت): "حجة".
(٦) ساقط من (ت).

ثم قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾، أي: هو رفيع الصفات ذو السرير المحيط بما دونه.

﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أي: ينزل الوحي على من يشاء، يختص بذلك من يشاء من خلقه[1].

وقيل: "من" بمعنى الباء. والمعنى[2]: يلقي الروح بأمره[3] أي: يلقي الوحي[4] بأمره على من يشاء[5].

وقيل: معنى ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ (هي الدرجات)[6] التي يعطيها الله ﷻ للأنبياء صلوات الله عليهم والمؤمنين في الجنة.

فالمعنى: رفيع الثواب والمجازاة للأنبياء والمؤمنين.

وسمي الوحي روحا[7] لأن الناس يحيون به من الضلالة، والمهتدي حي، والضال (ميت[8] في) التمثيل.

قال مجاهد: الروح هنا: الوحي[9]، وقال قتادة: هو الوحي والرحمة[10].

---

(١) (ت): "عبادة".
(٢) ساقط من (ح).
(٣) (ح): "من أمره". وانظر: التصاريف ٢٢٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٩٩.
(٤) (ت): "الروح".
(٥) (ت):"يشاء من عباده".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ت): "وحيا".
(٨) ساقط من (ت).
(٩) نسب الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٣٣ هذا القول لقتادة.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٣.

وقال ابن عباس: الروح: النبوة[١].

وقال: الضحاك: الروح: الكتاب الذي ينزله على من يشاء[٢] ومثله قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، يعني: القرآن في قول جميع المفسرين.

والروح: جبريل أيضاً، وهو قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[٣] سمي روحاً لأنه ينزل[٤] من عند الله تعالى بما يحيي به من أنزل عليه[٥].

فأما قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٦] فقال ابن زيد: الروح هنا القرآن[٧]. وفيه اختلاف سيذكر إن شاء الله.

والضمير[٨] في "لينذر" يعود على الله جل ذكره، وقيل: يعود على الروح وهو الوحي، وقيل: يعود على النبي.

وقد قرأ[٩] الحسن "لتنذر" بالتاء على المخاطبة[١٠].

---

(١) نسب ابن عطية في المحرر هذا القول لقتادة والسدي ١٤/ ١٢٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٢٢.

(٣) الشعراء: ١٩٣.

(٤) (ح):"نزل".

(٥) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٢٩٩.

(٦) النبأ: ٣٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٣.

(٨) (ح): "والضمير في الياء".

(٩) في طرة (ت).

(١٠) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٠٠، وفيه أن الذين قرؤوا "لتنذر" بالتاء هم: ابن عباس والحسن وابن السميفع.

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، أي: يوم يلتقي أهل السماوات[1] وأهل الارض، والأولون والآخرون.

ثم قال: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ "يوم" بدل من "يوم" الأول[2].

وقيل العامل فيه: "لا يخفى على الله منهم شيء ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾"[3].

والمعنى أن جميعهم بمرأى منه، أي[4]: لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

وقيل معناه: بارزون من قبورهم.

ثم قال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾، أي: يقول الله جل ذكره: لمن الملك اليوم؟.

فيجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾، أي: المنفرد[5] / بالوحدانية والقدرة. ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لكل شيء سواه. ت/٢٨

وروى أبو وائل[6] عن ابن مسعود (أنه قال)[7]: يحشر الناس[8] على أرض

= إلا أن ابن عطية في المحرر الوجيز قال: إن ابن السميفع قرأها بالياء وفتح الذال وضم الميم من "يوم" ١٤/ ١٢٢.

(١) (ح): "السماء".

(٢) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٠، والتبيان في إعراب القرآن ٣٩١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٣.

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ح): "المتفرد".

(٦) هو شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، أدرك رسول الله ﷺ ولم يلقه، سمع من عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم. وروى عنه منصور بن المعتمر والحكم بن عتبة. عمر طويلاً، قال سعيد بن صالح، كان يؤم جنائزها وهو ابن خمسين ومائة سنة.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٦٠ ت ٤٦ والاستيعاب ٢/ ٧١٠ ت ١٢٠١ وغاية النهاية ١/ ٣٢٣ ت ١٤٢٩.

(٧) فوق السطر (ت).

(٨) ساقط من (ح).

بيضاء مثل الفضة لم يعص الله ﷻ عليها. فيؤمر منادى أن ينادي: لمن الملك اليوم؟ فيقول العباد: لله الواحد القهار المؤمن منهم والكافر.

ثم أول ما ينظر من الخصومات في[1] الدماء بمحضر القاتل والمقتول. فيقول: سل هذا: لم قتلني[2]؟ فإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان، قيل للمقتول: اقتله كما قتلك، وكذلك إن قتل جماعة أذيق[3] القتل كما أذاقهم في الدنيا وهو قوله تعالى[4]:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الآية. أي: تثاب بما[5] عملت في الدنيا لا يظلم أحد فيعاقب بما لم يفعل ولا يضيع ظلمه (عند من ظلمه)[6].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، أي: ذو سرعة في محاسبته[7] عبادة يومئذ على أعمالهم.

روي أن ذلك اليوم لا ينتصف حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار قد فرع الله ﷻ من حسابهم والفصل بينهم[8].

فالمعنى: إنه تعالى لا تشغله[9] محاسبة أحد عن محاسبة أحد.

---

(١) فوق السطر في (ت).
(٢) (ح):"قتلتني".
(٣) (ت): أذوقوا.
(٤) انظر: تفسير ابن مسعود ٥٤٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٠، والدر المنثور ٥/٣٤٨، وقد ورد هذا القول مختصراً في إعراب النحاس، وجامع القرطبي.
(٥) (ح): عما
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح):"محاسبة".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٣ والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٢٤.
(٩) (ح): "لا يشغله".

وقد روي أنه تعالى يحاسب الخلق كلهم في مقدار حلب شاة[١]، وإنما[٢] هو تعالى يريد حساب كل نفس ويحدثه فيحدث لكل واحد منهم محاسبة في الحال التي[٣] يحدث[٤] فيها المحاسبة[٥] والمساءلة لأن بعض كلامه لا يشغله عن بعض، وكذلك بعض خلقه لا يشغله عن بعض، وهذه هي الصفات التي لا يشاركه[٦] فيها أحد، ليس كمثله شيء. ولا يجوز لأحد أن يتأول أو يتخايل إليه في محاسبة الله سبحانه خلقه أنه يحاسبهم بكلام أو لسان. تعالى الله عن الجوارح وعن مشابهة المخلوقين، إنما يحدث لكل إنسان محاسبة في الحال التي يريد محاسبته فيها. فافهم هذا ونزه الله عن التشبيه بالمخلوقين.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾، أي: وأنذر يا محمد مشركي العرب وحذرهم من يوم الآزفة، يعني: يوم القيامة. وسميت[٧] آزفة لقربها. يقال أزف الشي إذا قرب.

ثم قال: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾.

قال قتادة: ارتفعت القلوب[٨] في الحناجر من المخافة[٩].

---

(١) (ت):"شات".
(٢) (ح): "فإنما".
(٣) (ت):"الذي".
(٤) (ح):"يحذف".
(٥) (ت): "محاسبة"، و(ح)"الحسبة".
(٦) (ت): "لايشركه".
(٧) في طرة (ت).
(٨) ساقط من (ت).
(٩) (ت):" الخافة".

فلا هي تخرج ولا تعود في أمكنتها[1][2].

و﴿لَدَى﴾، بمعنى[3]: عند.

﴿كَٰظِمِينَ﴾: مفتاظين لاشيء يزيل غيظهم[4].

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾، أي: من قريب (ولا صديق)[5] يحتج عنهم فيزيل عظيم[6] ما نزل بهم.

﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يشفع لهم عند ربهم عز وجل فيما يشفع فيه.

قال الحسن: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين، فإن الرجل منهم يشفع في صديقه وقريبه، فإذا رأى[7] الكافر ذلك قال: مالنا من شافعين ولا صديق حميم.

ثم قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾، أي: يعلم الله جل ذكره خائنة أعين عباده وما أخفته صدورهم، لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى[8] يتحدث به في نفسه ويضمره في قلبه.

ومعنى "خائنة الأعين" هو أن الله تعالى يعلم ما أراد بنظره إذا نظر وما ينوي بذلك في قلبه.

---

(١) (ح):"أماكنها".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٣٥ وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٦.

(٣) ساقط من (ت).

(٤) (ح): "غضبهم".

(٥) (ح): "وصديق".

(٦) (ح):"غيظهم".

(٧) (ح): "أري".

(٨) كذا في الاصل : ولعل الصواب: حتى ما يتحدث .[المدقق]

قال ابن عباس: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ :يعلم إذا نظرت[1] إلى المرأة أتريد بذلك الخيانة أم لا. "وما تخفي الصدور"، أي: إذا قدرت عليها أتزني أم لا[2].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ﴾، أي: يقدر أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة.

وروى ابن وهب عن رجاله عن ابن عباس أنه[3] قال: هو الرجل تمر به المرأة فيُرِي القوم أنه يغض بصره، فإذا أغفلوا[4] نظر إليها: ويريهم (أنه يغض)[5] بصره ويود لو أنه يطلع على عورتها ويقدر عليها[6].

وعن ابن عباس أنه قال في "خائنة الأعين" :إنه الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر أصحابه اليه غض بصره، (وقد علم الله ﷻ منه أنه يود لو نظر إلى عورتها، فإذا رأى منهم غفلة تدسس النظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره)[7].

قال مجاهد: خائنة الأعين: نظر العين إلى ما نهى الله ﷻ عنه[8].

---

(١) (ت): "نظره".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٣، وتفسير ابن كثير، ومجمع الزوائد للهيثمي ٧/ ١٠٢. وقال الهيثمي: "فيه عبد الله بن أحمد بن شبوية وهو مستور. وبقية رجاله ثقات".

(٣) فوق السطر في (ت).

(٤) (ت): "غفلوا".

(٥) في طرة (ت).

(٦) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٠٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٦.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٧٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٦، والمحرر الوجيز ٢٤/ ١٢٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٣.

وقال قتادة: يعلم همزه بعينه[١]، وإغماضه فيما لا يحب الله جل ذكره ولا يرضى به[٢].

قال الفراء: "خائنة الأعين": النظرة الثانية و ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ النظرة الأولى"[٣] ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾، أي: يجازي من غض بصره عن محارمه حذر الموقف بين يديه، ومن ردد النظر وعزم قلبه على مواقعة الفواحش إذا قدر عليها.

قال الزجاج: "خائنة الأعين" نظر ونيّته الخيانة[٤].

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾، أي: والأوثان التي يدعو هؤلاء (المشركون)[٥] من قومك من دون الله.

﴿لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾، أي لا تقدر[٦] على شيء ولا تعلم شيئاً، فاعبدوا الله الذي هو ﴿السَّمِيعُ﴾ لما تنطق به ألسنتكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما تعملون من الأفعال، المحيط[٧] بكل[٨] ذلك.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ - إلى قوله- ﴿إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[٢١-٢٩]،

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٣.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٣.وقد أورد النحاس هذا القول بلفظه.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٧٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٩.وقد أورده النحاس بلفظه.

(٥) (ت) و(ح): المشركين.

(٦) (ت): "لا يقدرون".

(٧) (ح): "محيط".

(٨) في طرة (ت).

أو لم يسر[1] هؤلاء المشركون في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم المكذبة لرسلهم فيحذروا أن يصيبهم بتكذيبهم لك يا محمد مثل ما أصاب من كان قبلهم من الأمم/ الذين كانوا أشد من هؤلاء قوة وأعظم أجساماً وأكثر آثاراً في الأرض من البناء والحرث.

ت/٢٥

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فأهلكهم، ولم تنفعهم شدة قوتهم، ولا كثرة آثارهم، ولا وقاهم أحد عذاب الله إذ جاءهم، بل حل بهم ذلك. فهؤلاء الذين أضعف أجساماً وأقل آثاراً أحرى أن يأتيهم عذاب الله إن تمادوا على كفرهم.

ثم قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾: هذه الآية تعزية للنبي ﷺ أعلمه الله ﷻ أن موسى قد لقي من فرعون وقومه أمراً عظيما مثل ما لقي النبي ﷺ من قومه، وأنه صبر على ذلك. فواجب أن تصبر أنت على ما نالك يا محمد فإنك العالي عليهم ولك العاقبة الحسنى كما كان ذلك لموسى على فرعون.

والسلطان (هنا: الحجة)[2]، أي: حجة بينة لمن رآها.

أرسل الله ﷻ موسى[3] إلى فرعون وهامان وقارون بالآيات الواضحة فما كان جوابهم إلا أن قالوا هو ساحر كذاب.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾، أي: فلما جاء موسى الذي[4] أرسل إليهم بالحق من عند الله ﷻ، أي: بالحجة والبرهان على توحيد الله ﷻ وطاعته وإقامة الحجة عليهم قالو: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، أي:

---

(١) (ت): "يسيروا".

(٢) (ح): "الحجة هنا".

(٣) (ح): "موسى ﷺ. وكذلك ثبتت ﷺ لموسى في المرتين السابقتين. [المدقق]

(٤) (ح): "الذين".

اقتلوا أبناء بني إسرائيل الذين آمنوا معه.

﴿وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾، أي: استبقوهم لخدمتهم لكم. وهذا أمر من فرعون بعد أمره الأول، لأنه كان قد أمر بقتل الولدان من بني اسرائيل خوفا من مولود يولد منهم يكون هلاكه على يديه، وكان ذلك قبل ولادة موسى عليه السلام - وقد تقدم ذكر ذلك- ثم إن موسى لما دعاه إلى الله وأتاه بالآيات الظاهرات، ورأى أن بني اسرائيل آمنوا بموسى وصدقوه، أمر بأن يقتل أبناء من آمن بموسى ليعيد[1] عليهم العذاب وينكل بهم إذ[2] آمنوا بموسى[3].

قال قتادة: "هذا قتل غير القتل الأول الذي كان"[4].

وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، أي: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله ﷻ إلا في جور عن الحق.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾، أي: خلوا بيني وبين قتله، وليدع ربه أن ينجيه مني.

﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ بما أتاكم به.

﴿وَأَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، أي: أخاف هذين الأمرين.

ومن قرأه "أو"، فمعناه: أخاف أحد هذين الأمرين.

---

(١) (ت):"ليعمل" و(ح): "ليعيدوا".

(٢) (ح): "اذا".

(٣) (ح): "بموسى ﷺ".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٢٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٠٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٧.

وقيل: إنَّ "أو" بمعنى الواو.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾:

وقال موسى لفرعون وقومه لما تواعدوه بالقتل: إني استجرت بربي وربكم ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾، أي: عن توحيد الله ﷻ وطاعته سبحانه لايؤمن بالبعث والجزاء.

وإنما خص موسى الاستجارة بالله سبحانه من هذا الصنف إنما خاطب فرعون وقومه لأنهم كانوا[1] لا يؤمنون بالله سبحانه ولا بالبعث.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ﴾.

قيل إنه رجل من بني عم فرعون ولكنه آمن بموسى[2] وكتم إيمانه خوفا من فرعون. قاله السدي[3].

وقيل: بل كان الرجل (إسرائيلياً، ولكنه) كان يكتم إيمانه من آل فرعون خوفا على نفسه، فيكون في الكلام تقديم وتأخير على هذا القول.

والتقدير: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه فرعون.

"فمن" متعلقة بـ "يكتم" في موضع مفعول ثان "ليكتم"، فهو في موضع نصب.

---

(١) لعل هناك سقطاً في كلتا النسختين، وتقويمه: "لأنهم كانوا" والله أعلم.

(٢) (ح): "بموسى ﷺ".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/٣٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٢، وجامع القرطبي ١٥/٣٠٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٧٨.

وعلى القول الأول[١] "من" متعلقة بمحذوف في موضع رفع وهي صفة لرجل كما تقول: مررت برجل من بني تميم[٢].

والتقدير في المحذوف- على القول الأول[٣]- : وقال رجل مؤمن منسوب إلى آل فرعون، ونحو ذلك.

والأول هو اختيار الطبري لأن فرعون، أصغى إلى قوله وقبل منه، ولم يقل موسى وقال له: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [٢٩]، ولو كان إسرائيلياً لعاجله بالعقوبة كما فعل (في قتل)[٤] أبنائهم حين آمنوا بموسى[٥].

وقوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، أي: أتقتلون موسى من أجل قوله[٦]: الله ربي.

﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾، أي: بالحجج الظاهرات على صحة ما يقول لكم من توحيد الله ﷻ وطاعته سبحانه وذلك[٧]: عصاه ويده.

ثم قال: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾، أي: إن يك موسى[٨] كاذباً في قوله إن

---

(١) (ت) "الثاني".
(٢) انظر: الوجهين الاعرابيين معاً عند العكبري في التبيان ٣٩١.
(٣) ساقط من (ت).
(٤) (ت): "يقتل".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/٣٨.
(٦) (ح): "قول".
(٧) (ت): "وذاك".
(٨) ساقط من (ح).

الله أرسله إليكم[1] فإثم كذبه عليه.

﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، أي: وإن يكُ موسى صادقا في قولـه أصابكم بعض الذي يعدكم من العقوبة -إن قتلتمـوه-، فـلا حاجـة لكـم[2] إلى قتلـه فتزدادوا غضباً من ربكم على غضبه عليكم لكفركم[3].

و "بعض" عند أبي عبيدة في موضع "كل"، لأن كل مـا واعـدوا بـه كـائن لا / بعضه[4].

ت/٣٠

وقيل: المعنى فيه: إنه قال لهم:إن، أصابكم ما يعدكم/ موسى هلكـتم فـضلاً عن الكل[5].

وهذا تأكيد لإلزام الحجة عليهم والتخويف، لأن البعض إذا كان فيه هلاكهم فالكل أعظم ضرراً، وأشد هلاكاً.

وقيل: معناه[6] إن موسى[7] توعدهم بعذاب الدنيا معجـلاً وعـذاب الآخـرة مؤخراً، فقال لهم المؤمن: يصيبكم بعض الذي يعدكم أي: عذاب الدنيا معجلاً.

ثم قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، أي: لا يوفق للحق من هو معتـد إلى

---

(١) في طرة (ت).
(٢) (ح): "بكم".
(٣) (ت): "لكفركم عليكم.
(٤) لم أقف عليه في مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٤، وانظره في جامع القرطبي ١٥/ ٣٠٧.
(٥) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٧٢.
(٦) (ح): "إن معناه"
(٧) (ح): "موسى ﷺ.

ما ليس له فعله، كذاب (فيما يقول)[١].

قال قتادة: المسرف هنا: المشرك، أسرف على نفسه بالشرك[٢].

وقال السدي: المسرف هنا: القتال بغير حق[٣].

ثم قال لهم المؤمن: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قوله: "يا قوم" يدل على أنه من آل فرعون. يعني[٤] بذلك أرض مصر، أي: لكم السلطان فيها غالبين[٥] على أهلها من بني إسرائيل وغيرهم فوعظهم وقال:

﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾، أي: لا أحد يرفع[٦] عنا عذاب الله إن جاءنا. فقال فرعون مجيباً له:

﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾، أي: ما أريكم أيها الناس من الرأي الا ما أرى لنفسي.

﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، أي: وما أدعوكم إلا إلى الحق في أمر موسى[٧] وقتله.

وقرأ معاذ بن جبل[٨]: "سبيل الرشاد" بالتشديد[٩]. يعني أن فرعون قال

---

(١) (ح): "بما يقال".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩.

(٤) (ح): "كان يعني".

(٥) (ح): "عاليين".

(٦) (ح): "يدفع".

(٧) (ح): "موسى ﷺ".

(٨) هو معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، عرض القرآن على النبي ﷺ. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.روى عنه ابن عمر وابن عباس وغيرهما، توفي سنة ١٨ هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٢٨ ت ٣٦ وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩ت ٨، والإصابة ٣/ ٤٢٦ت ٨٠٣٧.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٥.

لقومه: ما أهديكم إلا إلى طريق الله جل ذكره.

وهذه القرءاة بعيدة في اللغة لأن "فعالاً" لا يكون من "أفعل" وإنما يكون من الثلاثي[1] للتكثير. فإن أردت التكثير من الرباعي جئت "بمفعال"[2].

وقد أجاز قوم أن يكون الرشاد بالتشديد بمعنى المرشد، (لا على أنه)[3] جار على أرشد ولكنه مثل لال من اللؤلؤ في معناه وليس منه في الاشتقاق.

وقد أجاز قوم أن يكون من رشد، فيكون معناه: ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ﴾ إلا سبيل صاحب رشاد[4] كما قال: كليني لهم يا أميمة[5] ناصب[6].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم﴾ - إلى قوله - ﴿إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ [٣٠-٣٧].

---

(١) (ح): "الثناء".

(٢) (ح): "بمفعول".

(٣) (ح): "لأنه".

(٤) (ح): "الرشاد".

(٥) (ت) و (ح): "ما/ ميمة" وما في المتن هو الثابت في مصادر ثوثيقه.

(٦) هو صدر بيت للنابغة وعجزه:

وليلٍ أقاسيهِ بطِيءِ الكَوَاكِبِ

انظر: ديوان النابغة ٤٣، والكتاب ٢/ ٢٠٧ و٣/ ٢٨٢، والجمل في نحو ٨٤، والخزانة ٢/ ٣٢١ و٣٢٥، و٣٣٦ و ٣/ ٢٧٢، واللسان (مادة: وجه). والبيت من البحر الطويل.

أي: وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون[١] وكتم[٢] إيمانه[٣]: يا قوم إني أخاف عليكم إن قتلتم موسى ولم تؤمنوا بما جاءكم به.

﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾، يعني: الذين تحزبوا[٤] على رسلهم.

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾، أي: مثل عادة الله ﷻ فيهم وانتقامه منهم حين كفروا برسلهم.

قال ابن عباس: مثل دأب قوم نوح: مثل حالهم، وقال ابن زيد: معناه، مثل ما أصابهم[٥].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، يعني به: قوم إبراهيم وقوم لوط، وهم أيضاً من الأحزاب.

وقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾، أي: ليس الله جل ذكره بمعذب قوماً بغير جرم.

ثم قال تعالى ذكره حكاية عن قول المؤمن لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾، أي: إني أخاف عليكم إن قتلتم موسى ولم تؤمنوا بما جاءكم[٦] به عقاب الله يوم التنادي، أي: يوم القيامة، أي: يوم

---

(١) (ح): "قوم".
(٢) (ت): "يكتم".
(٣) (ح): "إيمانه منهم".
(٤) (ح) يحزبوا.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٣٩.
(٦) (ح): "جاءكم موسى".

يتنادى[1] أصحاب الجنة والنار كما ذكر في سورة الأعراف وغيرها[2] فقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ﴾، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[3] قاله قتادة وابن زيد[4].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "يأمُر الله ﷻ إسرافيل عليه السلام بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره[5] فيديمها ويطولها فلا تفتر[6]- وهي التي يقول الله ﷻ: " ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾[7]- فيسيِّر الله ﷻ الجبال فتكون سراباً، وترتج الارض بأهلها رجاً[8]- وهي التي يقول الله ﷻ ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾[9] - فتكون (الأرض كالسفينة)[10] المزنقة[11] في البحر تمر بها الأمواج تكفأُ[12] بأهلها، وكالقنديل (المعلق

---

(١) (ح): "تنادي".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) الأعراف: ٤٣، ٤٧، ٤٩.

(٤) الذي في جامع البيان ٢٤/ ٤٠ عن قتادة والسدي، وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٦ عن قتادة فقط.

(٥) (ح): "ويأمره الله".

(٦) (ح): "فلا يفتر".

(٧) ص: ١٤.

(٨) (ح): "رجى".

(٩) النازعات: ٦ - ٨.

(١٠) في طرة (ت).

(١١) (ت): "المرتقة"، وفي جامع البيان: المرتعة، وفي اللسان (مادة: زنق): المزنوق: المربوط بالزناق...، والزناق: جبل تحت حنك البعير يجذب به وعليه، فكلمة "المرتقة" أولى بالإثبات في "المرتقة" لأن الرتق ضد الفتق والله أعلم.

(١٢) (ح): "تكفي".

بالعرش)[١] ترجحه (الأرواح فيميل[٢] الناس على ظهرها فتذهل[٣] المراضع وتضع الحوامل (وتشيب الولدان)[٤] وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي[٥] الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً، وهو اليوم الذي يقول الله ﷻ: ﴿"يَوْمَ ٱلتَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾.[٦]

فعلى[٧] هذا الحديث يكون التنادي في النفخة الأولى في الدنيا.

وقرأ الضحاك: يوم التنادي بتشديد الدال[٨]، جعله من نَدّ[٩] البعير إذا مر على وجهه هارباً. فهذا يراد به ما يكون يوم القيامة من حال الناس.

ويسعد هذه القراءة ويقويها[١٠] ما روى عبد الله بن خالد[١١] قال:

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "الأرياح فيميد".

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ح): "ويشيب الولدا".

(٥) (ح): "فتولي".

(٦) لم أقف عليه إلا في جامع البيان ٢٤/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٦،وقد ورد في المحرر الوجيز مختصراً.

(٧) (ت): وعلى

(٨) قرأ "التنادي" بتشديد الدال: ابن عباس والحسن والضحاك وأبوصالح والكلبي. انظر: ذلك في: إعراب النحاس ٤/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٦و ١٣٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٠.

(٩) منطمس في (ح).

(١٠) في طرة (ت): "يقوها".

(١١) هوعبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، أبو شاكر المدني التيمي، صنفه ابن حجر في "التقريب" ضمن الطبقة التاسعة، وقال فيه: مستور.
انظر: الإصابة ٢/ ٣٠٢ت ٤٦٤٣، وتقريب التهذيب ١/ ٤١١ ت ٢٧٠.

يظهر للناس يوم القيامة عنق (من النار فيتولون) [1] هاربين منها حتى تحيط بهم، فإذا أحاطت بهم قالوا: أين المفر؟

ثم أخذوا في البكاء حتى تنفد الدموع فيكون دماً، ثم يشخص الكفار فذلك قوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾" [2].

ويقويها أيضاً/ ما رواه الضحاك، قال:" إذا كان يوم القيامة أمر الله ﷻ السماء الدنيا فتشققت [3] بأهلها، فنزل من [4] فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفاً دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى، على مجنبته [5] اليسرى جهنم، فاذا رآها أهل الأرض ندوا، (فلا يوافقون) [6] قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه- فذلك قوله: " ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [7]. وذلك قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [8]

ت/٣١

---

(١) (ح): "نار فيولون".

(٢) إبراهيم: ٤٥.

(٣) ساقط من كلا النسختين (ت) و(ح). والزيادة من جامع البيان ٢٤/ ٤٠، والدر المنثور ٧/ ٢٨٧.

(٤) (ت): "ما".

(٥) (ت): "موجنبته".

(٦) (ح):" فلا يوافون".

(٧) غافر: ٣٢و٣٣.

(٨) الفجر: ٢٤و٢٥.

وقوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾[١]

وذلك قوله: ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾[٢].

وقال قتادة: يوم تولون مدبرين، أي: منطلقاً بكم إلى النار[٣].

وقال مجاهد: يوم[٤] تولون "فارين غير معجزين"[٥].

﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾، أي: ما لكم من عذاب الله سبحانه من مانع يمنعكم منه وينصركم.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾، أي: من يخذله الله فلا يوفقه للرشاد، فما له من موفق يوفقه له.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل موسى[٦] بالآيات الواضحات[٧] من حجج الله ﷻ.

قال وهب بن منبه: فرعون موسى هو[٨] فرعون يوسف[٩].

---

(١) الرحمن: ٣١.

(٢) الحاقة ١٥ و١٦. وهذا الأثر أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٤٠. وقال السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٢٦: أخرجه ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك موقوفاً.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤١.

(٤) (ح): "معناه: يوم".

(٥) انظر: تفسير مجاهد في ٢/ ٥٦٤، وجامع البيان ٢٤/ ٤١.

(٦) (ح): "موسى صوات الله عليهم".

(٧) (ح): "الواضحة".

(٨) (ت) "وهو".

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٣.

(قال مالك)[1]: عمَّر (أربعمائة سنة)[2].

وقال غيره: هو غيره[3].

قيل: هو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب[4]. والله أعلم بذلك.

روي أنه أقام[5] فيهم عشرين سنة يدعوهم إلى الإيمان ثم مات.

وقيل: إن هذا من قول موسى[6]، وقيل: هو[7] من قول (مؤمن آل)[8] فرعون.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِ﴾، أي: فلم تزالوا مُرتابين فيما أتاكم[9] به يوسف[10] من عند ربكم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾، (أي: مات يوسف)[11].

﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾، أي: قلتم لن يأتينا من بعد يوسف

---

(١) ساقط من (ت). وهذا القول ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨، لكن بزيادة: "وأربعين سنة".

(٢) ساقط من (ت). وهذا القول ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨، لكن بزيادة: "وأربعين سنة".

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٣.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨.

(٥) (ت): "قام".

(٦) (ح): "موسى ﷺ".

(٧) ساقط من (ت).

(٨) (ت): "موسى إلى".

(٩) (ت): "آتاكم".

(١٠) (ح): "يوسف ﷺ".

(١١) ساقط من (ت).

رسول[١] يدعونا إلى الحق.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾، أي: هكذا يصد الله عَزَّوَجَلَّ عن إصابة الحق من هو كافر شاك في الحق.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾ (أي: كذلك يضل الله الذين يجادلون[٢] في حجج الله وآياته بغير حجة أتتهم) من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم قال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: كبر جدالهم مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ أي: كما طبع الله على قلوب المسرفين المجادلين في آيات الله بالباطل، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر على الله سبحانه أن يوحده.

﴿جَبَّارٍ﴾، أي: متعظم عن اتباع الحق.

﴿أَتَاهُمْ﴾: وقف عند الجماعة[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾، (أي: وقال فرعون- لما وعظه المؤمن وزجره عن قتل موسى-لوزيره هامان: ابن لي بناء لعلي أطلع عليه فأبلغ (أبواب السماء)[٤] وطرقها، وكان أول من بنى بهذا الأَجُرّ[٥].

---

(١) (ح): "رسولا".

(٢) (ت) "يحارون" بدون إعجام

(٣) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٧.

(٤) (ح) أساب السماوات.

(٥) انظر: تفسير الثوري ٢٥٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٠.

قال ابن عباس: أسباب السماوات: منازل السماوات[1].

والأسباب في اللغة: كلما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب.

وقيل[2]: لعلي أبلغ من أسباب السماوات أسباباً أتسبب بها إلى (رؤية إله)[3] موسى[4].

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾، أي: أظن موسى فيما يدعى كاذباً.

أشهب[5] عن مالك قال: سمعت أن فرعون عاش (أربعمائة سنة)[6] وأنه أقام (بعدما)[7] أتاه موسى بالآيات وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[8] أربعين سنة[9].

قال مالك قال الله عزوجل: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾[10].

وقال: لم يكن فرعون من بني إسرائيل.

ويروى أن فرعون مكث أربع مائة سنة لم يصدع له رأس، يغدو عليه الشباب ويروح.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٣.

(٢) مكرر في (ت) وفي (ح): "وقيل معنى".

(٣) (ت):" رواية الله". وكلمة "الله" في طرة (ت).

(٤) قائله هو الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٤٣.

(٥) كذا في (ت) و(ح) ولعل هناك سقطا، وتقويمه: "روى أشهب".

(٦) في طرة (ح).

(٧) (ح): "بعد أن".

(٨) القصص: ٣٨.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٣٨.

(١٠) آل عمران: ١٧٨.

قال ابن لهيعة[١] : كان فرعون من أبناء مصر واسمه: الوليد بن مصعب بن معان.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾، أي: هكذا زين الله ﷻ لفرعون قبيح عمله لما كفر حتى سولت له نفسه بلوغ أسباب السماوات والتطلع إلى (رب العزة)[٢] .

ثم قال: ﴿وَصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: مُنع من الاهتداء إلى الحق، أي: منعه الله ﷻ من ذلك لكفره وعتوه[٣] .

ثم قال: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾، أي: وما احتيال فرعون ومكرره إلا في خسارة[٤] وذهاب وضلال وباطل لا ينتفع بحيلته ومكره.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ﴾-إلى قوله -﴿نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾[٣٨-٤٧]. ت/٣٢

أي: وقال لفرعون[٥] / المؤمن من قومهم: اتبعون فقولوا مثل قولي تهتدوا إلى

---

(١) هوعبد الله بن لهيعة بن فرعان أبو عبد الرحمن الحضرمي المصري، كان مسنداً وعالماً، تولى قضاء مصر. روى عن عطاء والأعرج وعكرمة، وروى عنه الليث وابن وهب وشعبة وغيرهم. اختلف في توثيقه. توفي سنة ١٧٤هـ وفيه اختلاف.
انظر: ميزان الإعتدال ٢/ ٤٧٥ت ٤٥٣٠ والتقريب ٢/ ١٣٨ ت ٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٧٧.

(٢) (ح): "رب العزة ﷻ لا إله إلا هو ورب كل شيء سبحانه".

(٣) إن المعنى المذكور يناسب بناء ضد المجهول وليست قراءة ورش كذلك! بل تفيد زيادة، وهي صده لغيره.

(٤) (ت) خسار.

(٥) (ت): "لفرعون وقوله".

الحق والرشاد والصواب .

وقال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ﴾[1] تستمتعون[2] به[3] إلى أجل ثم تفارقونه بالموت.

﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، أي: هي الدار التي تستقرون[4] فيها وتخلدون ولا[5] تموتون فيها، فاعملوا لها.

ثم قال تعالى حكاية عن قول المؤمن: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، أي: من عمل بمعصية الله سبحانه في هذه الحياة الدنيا، جوزي بذلك في الآخرة، ومن عمل بطاعة الله ﷻ وهو مؤمن بالله سبحانه فأولئك[6] يدخلون الجنة في الآخرة يرزقهم الله ﷻ فيها بغير حساب.

قال قتادة: لا، والله ما هنالك مكيال ولا ميزان[7] .

قال قتادة: من عمل سيئة: شركاً بالله ﷻ، ومن عمل صالحاً: خيراً.

وقال بعض أهل التأويل: إن المؤمن في هذه الآية هو موسى[8]، قال لهم:

---

(١) في طرة (ح).
(٢) (ت): "يستمتعون".
(٣) منطمس في (ح).
(٤) في طرة (ت).: "هي دار... تستقرون.
(٥) (ت): فلا.
(٦) (ت) و(ح) : فؤلئك".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٤.
(٨) (ح):"موسى ﷺ"

﴿يَٰقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، إلى أخر الآيات [١].

وأكثر المفسرين على أنه مؤمن آل فرعون [٢]. والله أعلم.

ثم قال تعالى حكاية عن [٣] المؤمن أنه قال لهم:

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾، أي: إذا آمنتم به وصدقتم رسوله، وأنتم تدعونني إلى عمل أهل النار وهو الكفر بالله ﷻ وبرسوله ﷺ.

قال مجاهد: إلى النجاة إلى "الإيمان بالله" [٤].

ثم قال تعالى: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، أي: تدعونني للكفر والشرك في عبادة الله سبحانه فأعبد أوثاناً لم يأمرني بعبادتها من له الملك والقدرة.

﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾، أي: أدعوكم إلى عبادة العزيز، أي: العزيز في انتقامه ممن كفر به، الغفار لمن تاب إليه من الشرك وعمل بطاعته.

ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾، أي: لا محالة أن الذي تدعونني إلى عبادته- وهم [٥] الأصنام والأوثان والشياطين- ليس له دعوة (في الدنيا) [٦] ولا في الآخرة، أي: لا ينفذ [٧] له أمر ولا نهي ولا شفاعة

---

(١) (ح): "الآية".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٤. وفيه أنه قول ابن زيد.

(٣) (ح): "عن قول".

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦٥، وجامع البيان ٢٤/ ٤٤.

(٥) (ح): "وهي".

(٦) ساقط من (ت).

(٧) أي: لا محالة.. أي: لا ينفذ كتبت في طرة (ت).

في الدارين.

﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: في الآخرة، منقلبنا ومرجعنا إليه.

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يعني: من أسرف فكفر بخالقه سبحانه وعبد معه غيره هو من أصحاب النار .

"وأن" في الثلاثة المواضع في موضع نصب بإسقاط الباء[1].

وذكر سيبويه أنه سأل الخليل عن لا جرم[2] فقال: لا رد[3] لكلام.

والمعنى: وجب أن لهم النار وحق أن لهم النار[4] .

فالمعنى على هذا: وجب بطلان دعوة[5] ما تدعونني إلى عبادته.

قال مجاهد (وابن جبير والشعبي وغيرهم)[6] : المسرفون هم السافكون الدماء بغير حق[7].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٤٢.

(٢) (ت): "الإجرام" و(ح): "الأجرم". وما أثبت هو ما ذكر في "الكتاب"، وهو الذي يقتضيه المقام.

(٣) غير مقروء في (ح).

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ١٣٨.

(٥) في طرة (ت).

(٦) في طرة (ت).

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦٥، وجامع البيان ٢٤/ ٤٥، وقد روي فيها هذا القول عن مجاهد فقد.

وفي المحرر الوجيز ١٤/ ١٤٣ عن ابن مسعود ومجاهد، وفي جامع القرطبي ١٥/ ٣١٧ عن مجاهد والشعبي.

وقال قتادة (وابن سيرين)[١] وغيرهما[٢] : "المسرفون: المشركون"[٣] .

ثم قال: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ﴾، هذه حكاية من الله (ﷻ)[٤] عن مؤمن آل فرعون أنه قال ذلك لفرعون وقومه.

والمعنى: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله ﷻ وحل بكم[٥] ، صدق ما أقول لكم من أن[٦] المسرفين هم أصحاب النار.

ثم قال ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾.

قيل: إنهم تواعدوه بالقتل فقال: أفوض أمري إلى الله، أي: أسلمه[٧] إليه وأتوكل عليه[٨].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، أي: عالم بأمور عباده، بالمطيع[٩] منهم والعاصي فيجازي كلا على ما يجب له.

ثم قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾، أي: فوقى الله المؤمن عقاب

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) (ت): "وغيره".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٧.وقد أورد الطبري هذا القول عن قتادة فقط، ونسبه القرطبي إلى قتادة وابن سيرين أما ابن عطية فنسبه إلى قتادة وابن زيد.

(٤) (ح): "جل ذكره".

(٥) (ت): "بهم".

(٦) فوق السطر في (ت).

(٧) منطمس في (ح).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦.

(٩) (ح): "أي بالمطبع".

سيئات [1]، كفرهم في الآخرة.

﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾، أي: حل بهم ذلك ونزل بهم.

وقيل: الهاء في "فوقاه [2] الله" تعود على موسى [3].

ورجوعها على مؤمن آل فرعون عليه أكثر المفسرين [4] واسم المؤمن حزقيل [5] بن حبال [6].

رُوي أنه لما خاطبهم بذلك خاف منهم فهرب إلى الجبل فقصده رجلان ليوقعا [7] به المكروه فلم يقدرا عليه.

ثم بيّن تعالى سوء [8] العذاب ما هو فقال: النار ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، أي: في قبورهم.

قال قتادة: كان قبطياً من قوم فرعون فآمن [9]. قال: وذكر لنا أنه كان بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول [10] أين أمرت [11] يا نبي الله؟

---

(١) في طرة (ت).

(٢) "وقاه".

(٣) (ح):"موسى ﷺ. وانظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣١٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٨.

(٥) (ح): "حرقيل".

(٦) انظر: الدر المنثور٧/ ٢٨٥.

(٧) (ت):" ليواقعا"

(٨) غير مقروء في (ح).

(٩) أورد القرطبي هذا القول في جامعه مجهول القائل ١٥/ ٣٠٦.

(١٠) (ت): "ويقولون"، وغير مقروء في (ح)، والتصويب من جامع البيان.

(١١) (ح): "أمر".

(فيقول: أمامك، فيقول له المؤمن: وهل أمامي[١] إلا البحر؟! فيقول له موسى): أما والله ما كذبت ولا كذبت، ثم يسير ساعة (ثم يقول)[٢] مثل ذلك ويجاوبه موسى بمثل جوابه الأول حتى انتهى إلى البحر فضربه موسى[٣] فانفلق اثنى[٤] عشر طريقاً، لكل سبط طريق[٥].

وقوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ يدل على أن[٦] فرعون في أشد ما في العذاب لأن من كان[٧] على دينه إذا حل به[٨] أشد العذاب فهو أحرى[٩] أن يحل عليه أشد من ذلك.

قال السدي: بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدواً وعشيا حتى تقوم الساعة[١٠].

﴿غُدُوًّا﴾ مصدر جعل ظرفاً.

---

(١) (ت): "وهو أمامهم" وساقط من (ح)، والتصويب من جامع البيان.
(٢) (ح): "فيقول".
(٣) (ح):"موسى ﷺ، وكذلك ثبتت ﷺ لموسى في ثلاث مرات سابقة. [المدقق]
(٤) (ت): "اثنتي".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦.
(٦) في طرة (ت).
(٧) (ح): "كان له".
(٨) (ت) عليه "وبه" في طرة ت.
(٩) (ح): "أجرى" وهو مكرر.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٤. وورد في تفسير الثوري ٢٦٣ عن ابن شرحبيل، وفي تفسير ابن مسعود ٥٤٨ عن ابن مسعود.

وقال حماد بن محمد الفزاري [1] وسأله [2] رجل فقال: رحمك الله، رأينا طيورا [3] تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب- بيضا- فوجاً فوجاً لا يعلم عددها [4] إلا الله،/ فإذا كان العشي رجع مثلها سوداً؟!

ت/٣٣

قال: وفطنتم إلى ذلك! قال: نعم.

قال: إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها وصارت سوداً، فتنبت [5] عليها من الليل رياشٌ بيضاء، وتتناثر السود، ثم تغدو "يعرضون على النار غدواً وعشياً" ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبها في الدنيا. فإن كان يوم القيامة قال الله: " أدخلوا آل فرعون أشد العذاب".

وكانوا يقولون: كانوا ست مائة ألف مقاتل [6].

قال قتادة: يعرضون على النار صباحاً ومساءً. يقال: هذه منازلكم، توبيخاً ونقمةً وصغاراً لهم [7]، قال مجاهد: غُدوا وعشياً ما كانت الدنيا [8].

---

(١) لم أقف على ترجمته إلا في "المغني في الضعفاء" ١/ ١٩٠ت ١٧٢٦ حيث قال فيه الذهبي:"حماد بن محمد الفزاري عن مقاتل، قال صالح جزرة: ضعيف.

(٢) كذا في (ت) و (ح) ولعل الصواب: وقد سأله".

(٣) (ت) و(ح) : "طيور". والتصويب من مصادر توثيقه.

(٤) (ح): "عددهم".

(٥) (ح):" فينبت".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٣. وقد أورده ابن كثير بلفظه، أما ابن عطية في المحرر الوجيز فقد أورده مختصراً عن الأوزاعي.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣١٩.

ويدل على أن هذا العرض يكون في الدنيا قوله بعد ذلك: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

فمن وصل الألف نصب "آل[1] فرعون" على النداء المضاف.

ومن قطعها نصبهم "بأدخلوا"[2].

وقوله: ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ وقف حسن إن رفعت "النار" على إضمار مبتدأ أو على الابتداء[3].

وأجاز أبو حاتم الوقف على "وعشياً"،[4] وهو بعيد، لأن "ويوم تقوم الساعة" منصوب بيعرضون"[5]، أي: يعرضون على النار في الدنيا، يوم تقوم الساعة.

ومن نصبه "بأدخلوا" حسن أن يقف على "وعشياً"[6]

---

(١) (ت): "الى".

(٢) قرأ "ادخُلوا" بالوصل وضم الخاء ابن كثير، وأبو عمر، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وعلى بن أبي طالب، والحسن، وقتادة. وقرأها بقطع الألف وكسر الخاء، نافع، وحمزة، والكسائي وحفص، وأبو جعفر، وشيبة، والأعمش، وابن وثاب،وطلحة.
انظر: الكشف ٢/ ٢٤٥، وحجة القراءات ٦٣٣، والسبعة ٥٧٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٢.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٧، والقطع الإئتناف ٦٢٧، والمُكتفى ٤٧٩، ومنار الهدى ٢٧٦، والمقصد ٧٥.
والوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الإبتداء بما بعده، لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً. انظر: المكتفي ١٤٥.

(٤) نظر القطع والإئتناف ٦٢٨.

(٥) (ت): "يبعرضون على النار في الدنيا ويوم تقوم الساعة منصوب بيعرض"

(٦) (ح): "عشيا".

وهو حسن [1]. "والعذاب" وقف إن نصبت "وإذ يتحاجون" على معنى: واذكر [2] إذ يتحاجون. وعليه التفسير وهو حسن جيد [3].

وإن نصبته على العطف [4] على ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾[١٧] لم تقف دونه، وهو بعيد لبعد ما بينهما. وقد قال به قوم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، أي: واذكر يا محمد إذ يتخاصم في النار الضعفاء من الكفار- وهم التابعون- مع المستكبرينَ هو المتَّبَعُون على الشرك فيقول التابعون للمتبوعين: إنا [5] كنا لكم في الدنيا تبعاً على الضلالة والكفر بالله سبحانه، فهل أنتم دافعون عنا حظاً من النار، فقد كنا نسارع في محبتكم وطاعتكم في الدنيا، ولولا أنتم لكنا مؤمنين فنسلم من هذا العذاب.

فأجابهم المتبعون [6]: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ أي: في النار، فلا نقدر أن ندفع عن أنفسنا شيئاً منها [7] ولا عنكم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ أي: أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. فلا

---

(١) انظر: المكتفى ٤٩٤، ومنار الهدى ٢٧٦، والمقصد ٧٥.
(٢) (ت): "واذكروا".
(٣) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٨، والمكتفى ٤٩٤، ومنار الهدى ٢٧٦
(٤) (ت): "العطف".
(٥) متآكل في (ح).
(٦) (ح): "المتبوعون".
(٧) في طرة (ت).

نحن- مما نحن فيه من البلاء- خارجون[١] ولا هم مما[٢] هم فيه من النعيم- منتقلون.

قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ﴾ - إلى قوله- ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٤٩-٥٦]، أي: وقال أهل جهنم لخزنتها: (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)، أي: قدر يوم من أيام الدنيا.

فأجابتهم الخزنة[٣]: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، أي: بالحجج الظاهرات الدالات على توحيد الله ﷻ.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ قد أتتنا بذلك.

قالت[٤] لهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُواْ﴾، أي: فادعوا ربكم الذي أتتكم الرسل (من عنده)[٥] بالدعاء إلى الإيمان به.

﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾، أي: في خسران، لأنهم لا ينتفعون به ولا يجابون، بل يقال لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٦].

---

(١) (ت): "خارجين".
(٢) فوق السطر في (ت).
(٣) في طرة (ت).
(٤) (ح): "قال".
(٥) (ح): "عند الله".
(٦) المؤمنون: ١٠٩.

وروى أبو الدرداء[1] عن النبي ﷺ أنه قال: "يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب، ويستغيثون[2] فيغاثون بالضريع ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[3] فيأكلونه فلا يغني عنهم شيئاً، ويستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصةٍ فيغصون به فيذكرون[4] أنهم كانوا في الدنيا يجيزون[5] الغصص بالماء، فيستغيثون[6] بالشراب، فيرفع لهم الحميم بالكلاليب فإذا دنا من وجوههم شواها، فإذا وقع في بطونهم قطع أمعاءهم وما في بطونهم. ويستغيثون بالملائكة فيقولون: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [٤٩] فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [٥٠] إلى آخر الآية"[7].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، أي: إنا لنعلي كلمة الرسل والمؤمنين وحجتهم على من خالفهم من دينهم بإهلاك من

---

(١) هو عويمر بن مالك بن قيس أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور بالعبادة والحكمة. جمع القرآن وولي القضاء مات بالشام سنة ٣٢ هـ.
انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٢٧ت ٧٦، وتذكرة الحفاظ/ ٢٤ت ١١، وغاية النهاية ١/ ٦٠٦ت ٢٤٨٠.

(٢) (ح):" ويستغيثون منه".

(٣) الغاشية: ٧.

(٤) (ح): "فيتذكرون".

(٥) (ح): "يجزون".

(٦) (ح):"فيستغيثون".

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب جهنم باب ٥ ج ١٠/ ٥٤و ٥٥ عن أبي الدرداء بمعناه. وانظره في إعراب النحاس ٤/ ٣٧.

خالفهم والانتقام منهم في الدنيا.

قال السدي: كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا فلا تذهب تلك الأمة الظالمة حتى يبعث الله ﷻ قوماً فينتصر بهم لأولئك المقتولين[١] .

وقيل: معنى الآية الخصوص ولفظها عام[٢] .

والمعنى[٣] : إنه تعالى ينصر من أراد من الأنبياء والمؤمنين ويعطيهم الظفر في الدنيا على من خالفهم.

وامتنعت الآية من العموم لوجودنا أمماً قد قتلت المؤمنين والأنبياء.

قال أبو العالية: "ينصرهم بالحجة"[٤] .

(وعن أبي الدرداء) يرفعه: "من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم، ثم تلا هذه الآية.﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٥] .

وروى أنس أن النبي صلى الله علية وسلم قال: "من حمى مؤمناً من منافق

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٤٤ وجامع القرطبي ١٥/ ٣٢٢.

(٢) قال به الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٤٩.

(٣) (ت): "فالمعنى".

(٤) انظر: الدر المنثور ٧/ ٢٩٢. والقطع والإئتناف ٦٢٨ حيث أورده النحاس بلفظه.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب البر باب ٢٠:ما جاء في الذب عن المسلم ج ٨/ ١١٨، وأحمد ٦/ ٤٤٩، و٤٥٠. وسكت عنه السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٧١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وحسن الهيثمي في مجمع الزوائد إسناد أحمد ٨/ ٩٥.وفي فيض القدير للمناوي قال القطان:"ومانعه من الصحة أن فيه مرزوق التيمي.. وهو مجهول الحال ٦/ ١٣٦.

يغتابه بعث الله تعالى ملكاً[1] يحمي لحمه يوم القيامة من النار. ومن ذكر مسلماً بشيء يشينُه به وقفه الله جل وعز على جسر جهنم حتى يخرج مما قال"[2].

ومعنى/ : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ . أي: وينصرهم يوم القيامة، يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين (على الأمم)[3] المكذبة بأن الرسل قد بلغتهم وأن الأمم كذبتهم، هذا قول قتادة[4]، وقال مجاهد: الأشهاد الملائكة[5]. ت/٣٤

ثم قال تعالى: مفسراً يوم "يقوم الأشهاد" ما هو فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ ، أي: لا ينفع الكفار اعتذارهم إذ لا يعتذرون إلا بباطل لأن الله قد أعذر إليهم في الدنيا بالرسل والكتب والحجج. فلا حجة لهم إلا الكذب وقولهم والله ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ "[6].

ثم قال: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ ، أي: وللكافرين اللعنة من الله ﷻ وهي البُعد من رحمته سبحانه. ولهم مع اللعنة ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ ، أي: عذاب الآخرة.

وأجاز أبو حاتم الوقف على: "في الحياة الدنيا" على أن تنصب "ويوم يقوم الأشهاد" بإضمار فعل. فإن جعلته بدلاً أو عطفاً لم تقف دونه[7].

---

(١) (ت): "ملك".

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ٣٥ باب ٤١، وأحمد ٣/ ٤٤١.

(٣) في طرة (ت).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٢٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٤٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٢٢.

(٦) الأنعام: ٢٤.

(٧) انظر: القطع والإئتناف ٦٢٨، والمكتفي ٤٩٥، ومنار الهدى ٢٧٦، والمقصد ٧٥.

وقال غيره الوقف: "الأشهاد"[١] .

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾، أي: البيان للحق الذي بعثناه به.

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، أي: التوراة، أي: علمناهم إياها وأنزلناها عليهم.

﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ﴾، أي: بياناً وتذكيراً، ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: لأصحاب[٢] العقول.

ثم قال تعالى ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، أي فاصبر يا محمد لأمر ربك وأنفذ ما أرسلت به.

﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، أي: إن الذي وعدك الله من النصر والتأييد لدينك حق لا بد منه، فربك منجز لك ما وعدك. وقد فعل به ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾، أي: واسأل[٣] ربك أن يستر عليك ذنبك بعفوه ورحمته.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، أي وصل بالشكر منك لربك بالعشي وذلك من زوال الشمس إلى الليل. والإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

وقيل: الإبكار هنا: من طلوع الشمس[٤] إلى ارتفاع الضحى[٥] . والأول

---

(١) قال بهذا الوقف: العباس بن الفضل، انظر: القطع والإئتناف ٦٢٨.

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت) و(ح): "وسئل". ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في طرة (ح).

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٤/١٤٨.

أعرف عند العرب[١] .

والعشي والإبكار مصدران جعلا ظرفين[٢] على السعة[٣] ، وواحد الإبكار: بكر[٤] . والتقدير: في العشي وفي الإبكار.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾[٥] ، أي: يخاصمونك يا محمد[٦] فيما أتيتهم به من عند ربك من الآيات بغير حجة أتتهم في مخاصمتك.

﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾، أي: ما في صدورهم إلا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول ما جئتهم به حسداً وتكبراً.

﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾، أي: ليس ببالغين الفضل الذي أتاك الله عز وجل فحسدوك عليه.

وقيل: المعنى: ما في صدورهم إلا عظمة، ما هم ببالغين تلك العظمة، لأن الله عز وجل مذلهم ومخزيهم، قاله مجاهد[٧] .

وقال الزجاج: معناه: ما هم ببالغين إرادتهم في محمد[٨] ﷺ. مثل رسل[٩]

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/ ٥٠.

(٢) (ت): "طرفين" بالطاء المهملة. وظرفين متآكل في (ح).

(٣) ف طرة (ت).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٣.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦٦، جامع البيان ٢٤/ ٥٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٢٣٥.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٧٧.

(٩) (ت): "واسئل".

القرية [١].

وقيل: المعنى: ما هم ببالغين الكبر [٢].

فالمعنى: إنهم [٣]قوم رأوا أن اتباعهم لمحمد ﷺ نقص لجاههم ومخالفته رفعة [٤] لهم، فأعلم الله ﷻ نبيه ﷺ أنهم لا يبلغون الإرتفاع الذي قصدوه بالتكذيب.

ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ أي: تعوذ يا محمد بالله من شرهم وبغيهم وحسدهم، وذلك أنها نزلت في اليهود.

قال قتادة: معناه: فاستجر بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، ومن كبرهم.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أي: السميع لما يقولون، البصير بأعمالهم.

قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾- إلى قوله- ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥٦-٦٧] أي: لا بتداعُ خلق السماوات والأرض أعظم عندكم من خلق الناس (إن كنتم تستعظمون خلق الناس) [٥].

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله ﷻ، وفي هذا تنبيه من الله ﷻ لمن كذب بالبعث فنبههم أن خلق السماوات والأرض أعظم

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩.
(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨.
(٣) (ت): "النعم".
(٤) (ت): "رفيعة".
(٥) ساقط من (ح).

من خلق الناس بعد موتهم وإعادتهم.

فمن قدر على إحداث السماوات والأرض، ورفع السماوات بغير عمد[1] ، وتسخير شمسها وقمرها ونجومها واختلاف ليلها ونهارها وتسخير سحابها وإنزال غيثها وتصريف رياحها، فكيف لا يقدر على خلق الناس وبعثهم[2] بعد موتهم، فذلك أهون على الله وأصغر!

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ ، أي وما يستوى الكافر الذي لا يؤمن، والمؤمن في التدبر في آيات الله ﷻ والإعتبار في وحدانيته وقدرته، ولا يستوي المؤمن الذي يعمل الصالحات والمسيء، وهو الكافر الذي يعمل بما لا يرضى الله ﷻ به.

﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ، أي: قليلاً تذكرهم حجج الله سبحانه وآياته وقيل: المعنى: لا يستوى العالم[3] المستدل بآيات الله سبحانه وقدرته على بعث الأموات، والجاهل الذي قد عمي عن الاستدلال بذلك/ وجهل معرفة الاستدلال والبرهان على قدرة الله سبحانه، كما لا يستوي الأعمى والبصير. ت/٣٥

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾ ، أي: لا شك فيها، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، أي: لا يصدقون بقيام الساعة.

ثم قال تعالى ذكره ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، أي: اعبدوني وأخلصوا العبادة لي[4] أجب دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم.

---

(١) (ح): "عمد ترونها"

(٢) فوق السطر في (ت).

(٣) (ت):" العامل"

(٤) (ت):"إلي".

قال ابن عباس: ادعوني[١] استجب لكم ووحدوني[٢] أغفر لكم[٣].

وروى النعمان بن بشير[٤] عن النبي ﷺ أنه قال: الدعاء هو العبادة وتلا رسول الله ﷺ ﴿"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي﴾ الآية[٥].

ويدل على أن الدعاء العبادة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾، ومعناه: إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة والإخلاص لي.

﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، أي صاغرين[٦]، قاله السدي وأبو عبيدة[٧].

وقال السدي: يستكبرون على عبادتي، أي: عن دعائي[٨].

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾. هذا تذكير[٩]

---

(١) (ت): "هو دعوني".

(٢) (ت):"أو وحدوني".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٠، والدر المنثور ٧/ ٣٠٠.

(٤) هوالنعمان بن بشير بن سعد أبو عبد الله الخزرجي الأنصاري، من أجلاء الصحابة،شهد صفين مع معاوية، توفي سنة ٦٥هـ.
انظر: الاستيعاب ٤/ ١٤٩٦ت ٢٦١٤، والكامل ١/ ٦٨٤و ٢/ ١١٠، والإصابة ٣/ ٥٥٩ت ٨٧٢٨.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ٢ باب الدعاء ٣٥٨ج ١٤٧٩، والترمذي في أبواب التفسير (سورة البقرة) ح ح ٤٠٤٩ج ١١/ ٩٣،وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الدعاء ٣٤ ب ١ح ٣٨٢٨ وأحمد ٤/ ٢٦٧و٢٧١و٢٧٦.

(٦) في طرة (ت).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٢، وفيه رواية عن السدي فقط.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٢.

(٩) (ت):"تذكيراً".

من الله ﷻ لخلقه على نعمه أنه جعل لهم الليل لتسكن[1] فيه جوارحهم وتهدأ حركاتهم، وجعل النهار مبصراً[2] ليتصرفوا في معايشهم ومنافعهم.

ولم يجعل الليل دائماً فيمتنعوا من التصرف (في منافعهم)[3] فيضيعوا، ولا جعل النهار دائماً فيمتنعوا من السكون والراحة، بل دبر أحسن تدبير وأتقن أحسن إتقان. فلا تصلح الألوهية والعبادة (إلا له[4]) لا إله إلا هو.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، أي: لذو تفضل عليهم وإحسان[5] بما أمتعهم به من المنافع وحسن التدبير.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾،أي لا يشكرونه بالطاعة[6] وإخلاص العبادة والشكر على نعمه.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، (أي: الذي)[7] فعل هذه المصالح لكم وأحسن إليكم هو الله ربكم خالقكم[8] وخالق كل شيء.

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[9]، أي: لا معبود غيره تصلح له العبادة.

---

(١) (ح):"لتسكنوا".
(٢) (ت):"مبصراً فيه".
(٣) (ح):"والمنافع"
(٤) (ح):"لله".
(٥) (ح):" وإحسان إليهم".
(٦) (ح): "بالطاعة له".
(٧) ساقط من (ح).
(٨) في طرة (ت).
(٩) (ح):"..هو هو الذي فعل هذه المصالح لكم وأحسن إليكم، هو الله ربكم خالقكم وخالق كل شيء لا إله إلا هو".

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾، أي: فمن أي وجه تقلبون[1] عن الحق، وإلى أي وجه تذهبون عنه فتعبدون سواه.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، أي كذهابكم عن محمد ﷺ وما جاء به[2]، وانصرافكم عنه إلى الباطل، ذهاب الذين كانوا من قبلكم يكذبون بحجج الله فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم في الضلال.

﴿يُؤْفَكُ﴾[3]، بمعنى: أفك، لأنه أمر قد مضى، ودل[4] على ذلك قوله: ﴿كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.

ومعنى "يوفك": يُغلب ويصرف عن الحق[5].

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾[6]، أي جعل لكم الأرض قراراً تستقرون[7] عليها، وتسكنون فوقها، وجعل لكم السماء بناءً فرفعها فوقكم بغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم إلى بلوغ آجالكم.

﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، أي: وخلقكم فأحسن خلقكم.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، أي: من حلال[8] الرزق وطيبه ولذيذه، هو الله

---

(١) (ح):"تغلبون".
(٢) (ح): "بكم".
(٣) (ح): "فيوفكون"
(٤) (ح):"ومال".
(٥) ساقط من (ت).
(٦) (ح):"أي الذي".
(٧) (ح):"لتستقرون".
(٨) (ت):"الحلال".

ربكم [١] الذي لا تصلح (الألوهية إلا له ولا تحسن) العبادة لغيره.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾، أي الذي خلق [٢] هذه الأشياء لكم [٣] وأحسن إليكم [٤]، هو الله ربكم لا تصلح الربوبية (إلا له) [٥].

﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: مالك جميع الخلق.

ثم قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أي: لا معبود غيره [٦] يستحق العبادة.

﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، أي: مفردين له (العبادة والألوهية) [٧].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: الشكر العام لله مالك جميع الخلق. وكان جماعة من المفسرين يأمرون من قال لا إله إلا الله أن يتبع [٨] ذلك الحمد (لله رب العالمين) [٩]، امتثالاً بهذه [١٠] الآية لأنها أمر من الله جل ذكره أن يقال ذلك.

قال ابن عباس: "من قال لا إله إلا الله، فليقل على إثرها الحمد لله رب

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) فوق السطر في (ت)، وفي (ح): "جعل".
(٣) (ح):"بكم".
(٤) (ح):"إليكم فيها".
(٥) (ح):"لغيره".
(٦) فوق السطر في (ت).
(٧) (ح):"الألوهية والعبادة"
(٨) (ت):"يتبعوا".
(٩) ساقط من (ت).
(١٠) (ح): "لهذه".

العالمين"[١] وكذلك قال ابن جبير[٢].

﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: قولوا[٣] الحمد لله رب العالمين.

وقرأ أبو رزين[٤]: "صوركم"[٥] بكسر الصاد[٦]، وأصلها الضم. وعلة ذلك عند سيبويه أن جميع فُعْلة وفِعْلة قد اشتركا في الإسكان للعين[٧]. في الجمع المسلم. قالو: ركبة وركبات، فاسكنوا، وأصل الكاف الضم، وقالو: هند وهندات، فأسكنوا[٨]، وأصل النون الكسر. فلما اشتركا في ذلك اشتركا في التكسير[٩] في الضم والكسر فقالوا: صُورة وصوَرٌ وصِور[١٠] ورشوة ورشا فأدخلوا فعلة في الضم وهو[١١]

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٣٨ بلفظه وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. واستدرك عليه الذهبي بتخريجه من قبل البخاري ومسلم. وأخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٥٣ وانظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٥٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٢٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٨٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٣.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) هو مسعود بن مالك- ويقال ابن عبد الله- أبو رزين الكوفي، كان قارئاً، روى عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وروى عنه الأعمش.
انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٩٦ت ٣٥٩٧، والتقريب ٢/ ٤٢٢.

(٥) (ح):"صوركم".

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥١ وجامع القرطبي ١٥/ ٣٢٨.

(٧) (ت):"العين".

(٨) ساقط من (ت).

(٩) (ت): "الضمة".

(١٠) (ح):" التفسير".

(١١) (ح):"وصوار".

(الفعلة، وكذلك) (أدخلوا فعلة) [1] في الكسر وهو الفعلة [2].

ثم قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، أي: قل يا محمد إني نهيت أن أعبد [3] الأوثان والأصنام التي تعبدونها أنتم من دون الله سبحانه.

﴿لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي﴾، إني نهيت عن ذلك لما أتتني آيات الكتاب الذي نزل [4] علي من عند ربي.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أمرت في الكتاب (الذي أنزل) [5] أن أخلص [6] العبادة والخضوع بالطاعة لرب الخلق ومالكهم وخالقهم ورازقهم.

ثم قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾، يعني آدم [7].

ت/٣٦

﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾- إلى آخر الآية، يعني به ذرية آدم وقوله: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ هذا جمع للعدد الكثير وحكم القليل فيه "أشيخ" [8] كفلس وأفلس [9]. إلا أنهم استثقلوا الضمة على الياء. فشبهوا باب فعل بفعل [10]. وحق فعل في

---

(١) (ح):"فعلة كذلك".

(٢) متآكل في (ح) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠و٤١.

(٣) (ح):"اعبد الذين تدعون من دون الله".

(٤) (ح): "أنزل".

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ت):"أخلصوا".

(٧) (ح): "آدم ﷺ".

(٨) (ت):"أشخ".

(٩) (ت):"وفلس".

(١٠) (ح):"الفعل".

القليل أن يجمع[١] على أفعال[٢] كجمل[٣] وأجمال فجمعوا فعلاً[٤] عند الاستثقال بضمة[٥] الياء على "أفعال "فقالوا: أشياخ". والأصل (أشيخ، ومثله[٦] زيد) وأزياد، والأصل أزيد. فإن اضطر شاعر جاز أن يأتي به على أفعال فيقول[٧] أزيد وأشيخ كما قالوا: عين وأعين وإنما حسن في أعين في غير الشعر[٨] لأنها مؤنثة[٩] . والشيخ ما جاوز[١٠] الأربعين[١١] .

وهذه الآية حجة على المشركين وتنبيه[١٢] لهم على قدرة الله ﷻ.

وأن من قدر على هذه الأشياء قادر على إحياء الموتى، فضرب ذلك لهم ونبههم عليه لعلهم يعقلون ما دعوا إليه فيتوبون من الكفر.

وقوله: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ﴾ متعلق بمضمر[١٣] إذ ليس بمتصل

---

(١) (ت) "يجمعوا".

(٢) (ح):"فعال".

(٣) في طرة (ت).

(٤) فوق السطر في (ت).

(٥) (ح) "لضمة".

(٦) (ت):"أشخ وزيد مثله".

(٧) (ت):"فتقول".

(٨) (ت):"الشعير".

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١.

(١٠) في طرة (ت).

(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١.

(١٢) في طرة (ت).

(١٣) (ت):"بضمير".

بما[1] قبله في[2] اللفظ.

والتقدير: ثم من علقة، ثم يعمركم[3] لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾، أي قبل هذا كله، وهو السقط[4] وشبهه، نحو الإزلاق[5] وهو ما سقط نطفة[6]، ومثل الإجهاض وهو ما سقط مضغه، والإسقاط ما سقط تام الخلق.

وقد قال الخليل: (الإجهاض: التام)[7] الخلق. وعلى الأول أكثر الناس.

وقوله: ﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾، يعني به أجل الموت للكل[8]، أي: يعمركم لتبلغوا أجل الموت.

وقوله: ﴿أَشُدَّكُمْ﴾، قيل: (ثمان عشرة)[9] سنة. وقال ربيعة[10] (ومالك: الأشد

---

(١) (ح):"ما".

(٢) (ت):"وظاهر".

(٣) (ح):"يعمر".

(٤) جاء في المخصص لابن سيده ١/ ٢٠ عن ثابت" فإذا ألقت ولدها لغير تمام فهو سقط وسقط وسقط. وقال قطرب في مثلثاته ٤٥: "وأما السقط: فالولد الغير التام".

(٥) (ت): "الأرطلق".

(٦) منطمس في (ت).

(٧) (ح): "والإجهاض التام".

(٨) (ت): "لكن".

(٩) (ح): "ثماني عشر".

(١٠) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن، واسمه فروخ التيمي، أبو عثمان المدني الفقيه، المعروف بربيعة الرأي. روى عن أنس والسائب بن زيد، وروى عنه مالك والليث وسليمان التيمي. توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل: ١٣٦

الخلق)[١].وقيل: الأشد: ثلاث وثلاثون[٢] سنة.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾- إلى قوله- ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[٦٨-٧٧]

﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾، أي: فإذا أراد تكوين شيء وحدوثه فإنما يقول له كن، فيكون ما أراد تكوينه موجوداً بغير معاناة[٣] ولا كلفة[٤]. ولا مؤنة[٥].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾، (أي: ألم تر)[٦] يا محمد إلى هؤلاء المشركين الذين يخاصمونك في حجج الله ﷻ وأدلته من[٧] أي وجه يصرفون عن الحق، ويعدلون عن الرشد.

قال ابن[٨] سيرين: (إن لم)[٩] تكن هذه الآية نزلت في القدرية[١٠] فإني لا

= انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧ت ١٥٣، وتقريب التهذيب ١/ ٢٤٧ت ١٣٦ وشجرة النور الزكية ٤٦ ت ١.

(١) (ح):"هذا الأشد الحلم".

(٢) (ح): "هذا الأشد الحلم".

(٣) غافر: ٦٨-٧٦.

(٤) (ت):"معاقات: و (ح): معانات.

(٥) (ت):"مؤونة.

(٦) متكرر في (ح).

(٧) فوق السطر في (ت).

(٨) ساقط من (ح).

(٩) (ح):"أي ألم".

(١٠) القدرية: هم قوم يجحدون القدر. انظر: اللسان (مادة: قدر).

أدري[1] فيمن نزلت[2].

وروى هذا المعنى عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ[3].

وقال ابن زيد وغيره (من المفسرين)[4]: هم المشركون[5].

يدل على هذا[6] قوله بعده: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فهذا من صفتهم وهوتهدد ووعيد للمكذبين بكتاب[7] الله سبحانه وبها جاء به الرسل.

ثم قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾، المعنى: فسوف يعلمون إذا ثبتت الأغلال في أعناقهم ماذا ينزل بهم بعد ذلك من العذاب.

وجاءت "إذ" وهي لما مضى مع "سوف" وهي لما يستقبل، لأن أفعال الله جل ذكره بعباده[8] في معادهم كالكائنة الحالة بهم لصحة وقوع ذلك وكونه. فأخبر[9] عنها وهي لم تكن بلفظ ما قد كان، لصحة وقوعها وثبات كونها، فهي كالكائنة، فلذلك

---

(١) (ت):"لا ندري".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٤.

(٣) نص الحديث في جامع البيان ٢٤/ ٥٤: "سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللين فقال عقبة يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: قوم يتعلمون كتاب الله، يجادلون الذين آمنوا. فقال عقبة وما أهل اللين؟ قال قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات" قال الحاكم في هذا الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ٢/ ٣٧٤.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٤ المحرر الوجيز ١٤/ ١٥١، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣١.

(٦) (ت): "ذلك".

(٧) (ت):لكتاب.

(٨) (ت):"لعباده"

(٩) (ح): "ولذلك أخبر"

اجتمعت "إذ" و"سوف"[١].

ولا يجوز هذا المعنى إلا من الله جل ذكره لأنه يعلم ما يكون في غدٍ كعلمه بما[٢] كان في أمس.

قال الحسن: ما في جهنم وادٍ ولا صغارٌ ولا غل ولا قيد ولا سلسلة إلا واسم صاحبه عليه مكتوب.

ومن رفع السلاسل عطفها على الأغلال[٣]. ويتم الكلام على السلاسل[٤]. ويكون يسحبون مستأنفاً. فإن جعلته حالاً جاز، ولم تقف على السلاسل[٥].

وقرأ ابن عباس: والسلاسل بالنصب[٦]. "يسحبون" بفتح الياء[٧] والتقدير أنه[٨] نصب السلاسل يسحبون[٩].

---

(١) انظر: إعراب الزجاج ٣/ ٨٨٨، والجنى الداني ١٨٨.

(٢) (ح): "ما".

(٣) قرأ قراءة الأمصار والسلاسل بالرفع، انظر: ذلك في جامع البيان ٢٤/ ٥٥، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٧٨.

(٤) انظر: المكتفى ٤٩٥، والمقصد ٧٥. وقد مضى تعريف الوقت التام في ص: ٦٢٧٣.

(٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٤.

(٦) في طرة (ت).

(٧) قرأ والسلاسل بالنصب ابن عباس وابن مسعود وأبو الجوزاء وعكرمة. انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨، وجامع البيان ٢٤/ ٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ٤٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٢.

(٨) في طرة (ت).

(٩) هذا تقدير مبهم. ولعل المراد ما ذكره النحاس في القطع والإئتناف ٦٢٩: "بمعنى ويسحبون السلاسل. وذلك أشد عليهم".

قال ابن عباس: وذلك أشد عليهم، يكلفون[1] أن[2] يسحبوها ولا يطيقون[3].

وأجاز بعضهم والسلاسل بالخفض[4]، عطف على "الأعناق"، يحمله على المعنى. (لأن المعنى: أعناقهم في الأغلال والسلاسل، كما حمل على المعنى)[5] قول الشاعر:

قد سالَمَ الحيّاتُ[6] منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما[7][8]

لأن ما سالمك فقد سالمته، فكذلك الأعناق في الأغلال والسلاسل هو مثل الأغلال والسلاسل في الأعناق.

وعلى هذا أجاز الكوفيون: قاتل زيد عمراً العاقلان والعاقلين، يرفع[9] العاقلين على النعت لهما، وينصبهما[10] لأنهما فاعلان في المعنى مفعولان. وأجازوا[11]

---

(١) (ح):"يكلفون والتقدير أنه نصب السلاسل يسحبون".

(٢) (ح):"أي".

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٣٢.

(٤) ذكر النحاس في القطع والإئتناف ٦٣٠ راوية عن ابن عباس أنه قرأ والسلاسل بالخفض. وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٢.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ت):"الحتاب" و(ح) "الحيوة" والتصويب من مصادر الثوثيق أسفله

(٧) (ح): الشجعا".

(٨) انظر: معاني ٣/ ١١ واللسان (مادة: شجع). وأورده النحاس في القطع والإئتناف ٦٣٠ وقال: أنشده الفراء وسيبويه.

(٩) (ح):"ترفع".

(١٠) (ح):"وتنصبهما".

(١١) (ت):"وأجاز".

أيضاً: قاتل زيد عمرو برفعهما. وفي كتاب الزجاج أن التقدير في جواز خفض السلاسل وفي السلاسل يسحبون والحميم على تقدير: يسحبون في الحميم والسلاسل[١]. ثم يقدم المعطوف على المخفوض. وهو غلط لأن المعطوف على ما فيه حرف الجر لا يقدم. لم يجز أحدٌ مررت[٢] وزيدٍ بعمرو[٣]. إنما أجازوا هذا[٤]/ في المرفوع، نحو: قام وزيدٌ عمرُو[٥]. استقبحوه[٦] في المنصوب، نحو: رأيت وزيداً عمراً[٧]، ولم يجيزوه في المخفوض البتة لأن الفعل غير دال[٨] عليه.[٩]

ت/٣٧

ثم قال تعالى ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾، قال[١٠] السدي: يسجرون: يحرقون.[١١] وقال ابن زيد: توقد[١٢] عليهم.

وأصله من الملء، يقال: سجرت الشيء إذا ملأته ومنه ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[١٣].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٧٨، والقطع والإئتناف ٦٣٠.
(٢) (ح) مورث".
(٣) (ت):"لعمرو".
(٤) (ح):"مثل هذا".
(٥) (ت)و(ح): "وعمرو". والتصويب من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨.
(٦) (ح):"استفتحوه"
(٧) (ت) و(ح): "وعمرا والتصويب من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨.
(٨) (ح):"حال".
(٩) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٨، والقطع والإئتناف ٦٣٠، وإعراب النحاس ٤/ ٤٢.
(١٠) (ت):"وقال".
(١١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٥.
(١٢) (ح):"يوقد". وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٥.
(١٣) الطور: ٥.

فيكون المعنى على هذا. ثم تملأ[1] بهم النار، ومعناه، ثم تملأ[2] بهم النار كما يملأ التنور بالحطب.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، أي: يقال لهم أين الذين كنتم تشركون بعبادتكم إياهم من دون الله ينقذونكم[3] مما أنتم فيه من العذاب؟! يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً على ما سلف منهم في الدنيا من عبادة غير الله سبحانه.

فأجاب المشركون عند ذلك ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾، أي: عدلوا عنا فأخذوا غير طريقنا وتركونا في العذاب.

ثم استدركوا فقالوا: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾، أي: لم نكن نعبد في الدنيا شيئاً.

قال الله جل ذكره: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾، أي: كما أضل هؤلاء الذين ضل عنهم في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله، كذلك يضل الله أهل الكفر به عنه وعن طاعته.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾، أي: ذلكم الذي حل[4] بكم من العذاب بفرحكم في الدنيا بغير ما أمر الله ﷻ به من المعاصي وبمرحكم فيها، والمرح: الأشر والبطر.

---

(١) (ح):"يملأ".

(٢) (ح):"يملأ".

(٣) (ح):"ينقذكم".

(٤) (ح): "احل".

قال ابن عباس: الفرح هنا والمرح: الفخر[١] والخيلاء والعمل[٢] في الأرض بالخطيئة وكان ذلك في الشرك، وهو مثل قوله في قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[٣].

ثم قال: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، أي: أبواب جهنم السبعة ما كثين فيها إلى غير نهاية.

﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، أي: فجهنم بئس مثوى من تكبر في الدنيا عن عبادة الله ﷻ وطاعته.

ثم قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، أي: فاصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك ومجادلتهم لك بغير الحق وتكذيبهم، إن الله منجز لك ما وعدك به من الظفر والنصر عليهم، وإحلال العذاب بهم[٤].

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يا محمد في حياتك، ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن يحل بهم ذلك، ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾، أي: إلينا مصيرهم، فنحكم بينك وبينهم بالحق فنخلدهم في النار ونخلدك ومن اتبعك ومن آمن بك في (النعيم المقيم. وهذا كله وعيد[٥] من الله ﷻ لقريش وتعزية[٦] للنبي ﷺ وتصبير له.

(١) (ت) و(ح): "والفخر والتصويب من جامع البيان والمحرر الوجيز.
(٢) (ت) و(ح): "العمل" والتصويب من جامع البيان والمحرر الوجيز.
(٣) القصص: ٧٦. وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٦.
(٤) (ح): "عليهم".
(٥) (ح): "تهدد ووعيد".
(٦) (ت): "ونعزيه" بالنون.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾- إلى آخر السورة) [٧٧-٨٤]، أي: ولقد أرسلنا (يا محمد من قبلك) [١]رسلاً إلى أممهم، منهم من أنبأناك بخبره، ومنهم من لم ننبئك بخبره.

روي عن أنس أنه قال: عدة الرسل ثمانية آلاف، بعث [٢]النبي ﷺ بعدهم. منهم [٣]أربعة آلاف من بني إسرائيل [٤].

وروى سلمان الفارسي عن النبي ﷺ أنه قال: "بعث الله ﷻ أربعة آلاف نبي" [٥].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الآية: بعث الله ﷻ عبداً حبشياً وهو الذي لم يقصص خبره على نبيه ﷺ [٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (أي: ليس لرسول ممن تقدمك يا محمد أن يأتي إلى قومه بآية فاصلة بينه وبينهم إلا بإذن الله [٧]له) بذلك فيأتيهم بها.

---

(١) (ح): "من قبلك يا محمد".
(٢) (ح): "فبعث".
(٣) (ح): "فمنهم".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٧. وقد ورد في المحرر الوجيز عن أنس مرفوعاً إلى النبي ﷺ.
(٥) أخرجه ابن جرير بلفظه عن سلمان الفارسي في جامع البيان ٢٤/ ٥٦. ولم أقف عليه في غيره من المصادر.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٥٧.
(٧) في طرة (ت).

وهذا تنبيه من الله ﷻ لنبيه عليه السلام أنه ليس له أن يأتي قومه بما يسألونه من الآيات دون إذن الله ﷻ له بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾، (أي: فإذا (جاء قضاء)[1] الله بين الأنبياء والأمم قضي بينهم بالعدل[2]، فينجي رسله والمؤمنين، ويهلك، هنالك، المبطلون، أي: الكاذبون على الله سبحانه[3].

ثم قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ أي: خلق لكم الإبل والبقر والغنم والخيل والحمير[4] وغير ذلك من البهائم لتركبوا منها، يعني: الخيل والإبل والحمير والبغال.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، يعني، الإبل (والغنم والبقر)[5].

التقدير عند الطبري: لتركبوا منها بعضاً[6]، ومنها بعضاً تأكلون ثم حذف ذلك استغناء[7] بدلالة الكلام على ما حذف[8].

ثم قال ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾، يعني: الأنعام، وذلك جعلهم من جلودها بيوتاً ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعا إلى حين.

---

(١) (ح): "قضى".

(٢) (ت): "قضي بالحق"."والعدل".

(٣) فوق السطر في (ت).

(٤) (ح): "والبقر والغنم".

(٥) فوق السطر في (ت).

(٦) (ح): "والحمر".

(٧) (ح): "استغنى".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٧.

وذكر الزجاج أن الأنعام هنا: الإبل[1]، يركبونها ويأكلون لحومها ويستمتعون بجلودها وأوبارها. وهذه الاية . تدل على إباحة أكل لحوم الإبل عند من جعلها خصوصاً في الإبل

وقد قال تعالى في غيرها مما لا يؤكل: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾[2] ولم يذكر إباحة أكلها[3].

ثم قال تعالى ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، أي[4]: ولتبلغوا بالحمولة على بعضها - يعني: الإبل - حاجة في صدوركم لم تكونوا لتبلغوها لولا هي إلا بشق الأنفس، كما قال: ﴿"وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ"﴾[5].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٧٨.

(٢) النحل: ٨.

(٣) قال مالك وأصحابه وأبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي ومجاهد وأبو عبيد وغيرهم: لا يجوز أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، لأن الله تعالى لما نص على الركوب والزينة في قوله تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة" دل على أن ما عداه بخلافه، واحتجوا أيضاً بما روي عن خالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، وكل ذي ناب من السباع أو مخلب من الطير.
وقال القرطبي: "الصحيح الذي يدل عليه النظر والخبر جواز أكل لحوم الخيل، وأن الآية والحديث لا حجة فيهما لازمة". انظر: تفصيل ذلك في جامع القرطبي ١٠/ ٧٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١١٤٤ وما بعدها، وإعراب النحاس ٤/ ٤٤.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) النحل: ٧.

ثم قال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾، أي على[1] الإبل.

وما شابهها من الأنعام في البر، وعلى السفن[2] في البحر تحملون.

ت/٣٨ ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، أي حججه / وأدلته على وحدانيته.

﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾، أي: فأي[3] حجج الله التي يريكم أيها الناس في السماء والأرض - تنكرون صحتها فتكذبوا[4] - من أجل فسادها - بتوحيد الله سبحانه.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: أفلم يسافر قومك - يا محمد - من قريش فينظروا آثار الأمم التي كذبت الرسل من قبلهم كيف بادوا وهلكوا، فيخافون أن ينزل بهم بتكذيبهم إياك فيما جئتهم به مثل[5] ما نزل بمن[6] كان قبلهم من الأمم المكذبة لأنبيائها.

﴿كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾[7]، أي: كانت الأمم المهلكة قبلهم بالتكذيب أكثر[8] من قريش.

﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: أكثر عدداً وأكثر آثاراً بالبناء والحرث

---

(١) (ح): "وعلى".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "فأني".

(٤) كذا في (ت) و (ح): "تنكرون... فتكذبوا".

(٥) في طرة (ت).

(٦) (ح): "ممن".

(٧) (ح) "قوة وآثار في الأرض".

(٨) ساقط من (ت).

والعمل من قريش.

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾، أي: عن الأمم الماضية.

﴿مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال والأولاد والبناء والعمل بل أهلكوا ودمروا بتكذيبهم الرسل وكفرهم. (فماذا ينتظر)[١] قومك يا محمد[٢] مع تكذيبهم بما[٣] جئتهم به، وهم دون أولئك في القوة والكثرة والآثار في الأرض من البناء (والتصرف والحرث[٤]) وغير ذلك. وهذا كله تنبيه وتهدد لقريش.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: الأمم الماضية، جاءتهم[٥] رسلهم بالآيات الواضحات. ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ لجهالتهم[٦].

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: وحل بهم عقاب استهزائهم بما جاءتهم به[٧] الرسل واستعجالهم[٨] للعذاب.

والمعنى: فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا، نحو قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[٩].

---

(١) (ت): "بما ينتظروا".
(٢) في طرة (ت).
(٣) (ح): "مما".
(٤) (ح): "والحرث والتصريف".
(٥) (ت): "جئتهم".
(٦) (ح): "بجهالتهم".
(٧) فوق السطر في (ت)، ومتآكل في (ح).
(٨) (ح): "استعجالهم".
(٩) الروم: ٦.

وقيل: الضمير في "فرحوا" للرسل، أي: فرح الرسل بما عندهم من العلم أن الله مهلك من كفر بهم وكذبهم، وناصر دينه، فينجي الأنبياء ومن آمن بهم ويهلك الكفار[١].

وقيل: في الكلام حذف. والتقدير: فلما جاءت الرسل قومها كذبوهم فأوحى الله ﷻ إليهم أنه معذبهم، ففرحوا بما أوحى إليهم من هلاك من كذبهم، فالضمير للرسل[٢] في "فرحوا"، والضمير في "حاق بهم"[٣] للمكذبين للرسل[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾، أي: لما رأت الأمم المكذبة للرسل[٥] عذاب الله ﷻ وانتقامه الذي وعد الرسل بإيقاعه على من كذبهم، قالوا أمنا بالله وحده، أي: أقررنا بتوحيد الله وكفرنا بما كنا به مشركين من الأصنام والأوثان).

قال الله جل ذكره: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي: لم ينفعهم التوحيد عند معاينتهم[٦] العذاب.

﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾، أي: سن الله ذلك سنة فيمن تقدم من عباده أنه من آمن عند معاينة العذاب لم ينفعه ذلك.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي: وهلك عند معاينة العذاب من تمادى على كفره

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٠.
(٢) في طرة (ت).
(٣) ساقط من (ت). وفي (ح): "الرسل".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٠.
(٥) (ح): "الرسل".
(٦) (ح): "معاينة".

حتى حل[1] به العذاب، فلم ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب لأنهم مضطرون إلى ذلك حين عاينوا العذاب وإنما كان ينفعهم الإيمان[2] لو آمنوا قبل معاينتهم ما يلجئهم إلى الإيمان ويضطرهم.

فكذلك[3] فعل الله ﷻ فيمن خلا من عباده، لا يقبل[4] إيمانهم عند معاينتهم العذاب واضطرارهم[5] إلى الإيمان، فهو قوله تعالى ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ في عباده".

---

(١) (ت): "أحل".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ح): "فكذلك فعلهم".

(٤) (ح): "ولا يقبل".

(٥) (ح): "واضطرابهم".

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فصلت

سورة حم السجدة[١] مكية[٢].

قوله تعالى: ﴿حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ - إلى قوله - ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[١-٨]. قد تقدم القول في حم[٣].

وقوله: ﴿تَنزِيلٌ﴾، أي: هو تنزيل، يعني: هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم على عبده محمد ﷺ.

ثم قال: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، أي: هو كتاب فصلت آياته بالحلال[٤] والحرام، والفرائض والأحكام. وهو قول قتادة[٥].

(وقال الحسن)[٦]: فصلت بالوعد والوعيد.

---

(١) المقصود بحم السجدة: فصلت.

(٢) مكية بإجماع المفسرين. انظر: الإيضاح ٤٠١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩١، والإتقان ١/ ١٠.

(٣) انظر: ص ٦٣٩٥.

(٤) (ح): "أي بالحلال".

(٥) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٣٧.

(٦) ساقط من (ح).

وقال مجاهد: فصلت: فسرت.

وقيل: "كتاب" ارتفع على أنه خبر لتنزيل[١].

وقيل: معنى فصلت آياته: أنزلت شيئاً بعد شيء، ولم تنزل إلى الدنيا مرة واحدة[٢].

ثم قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾، نصب "قرآناً على الحال[٣]، أي: فصلت آياته في حال جمعه، وقيل: نصبه[٤] على المدح[٥]،والمعنى أنه ليس بأعجمي بل[٦] هو عربي.

وهذا يدل على بطلان قول من قال: إن فيه من لغة العبرانية[٧] والنبطية ما[٨] لم تعرفه العرب. بل الذي فيه من ذلك قد أعربته العرب وغيرته بلسانها فصار من لغتها.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٩، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٨٠، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٧٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٧.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٢. وقد أورده ابن عطية فيه مختصراً.

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٩، ومعاني الزجاج ٤/ ٣٧٩، وإعراب النحاس ٤/ ٤٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٧، والتبيان في إعراب القرآن ٣٩٣.

(٤) (ح): "نصبه على أعني".

(٥) قال به الأخفش والفراء. انظر: معاني الفراء ٣/ ١١، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٧. وضعف ابن عطية هذا القول في المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٢، وورد هذا القول مجهول القائل في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٣٩، وإعراب النحاس ٤/ ٤٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٦.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ت): "السريانية".

(٨) والعبرانية هي اللغة التي يتكلم بها اليهود... أنزل الله بها التوراة والإنجيل. انظر: دائرة المعارف لوجدي ٦/ ٨٩.

(فصار كل)[(١)] القرآن عربياً.

ويدل أيضاً هذا على بطلان قول من قال: إن فيه معاني باطنة لا تعلمها العرب فكيف ينزل بلغتها وهي لا تفهمه.

ثم قال تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، أي: يبشرهم - إن آمنوا وعملوا بما أمروا - بالخلود في الجنة وينذرهم - إن عصوا أو كفروا - بالخلود في النار.

وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، معناه: لقوم[(٢)] يعقلون ما يقال لهم.

وهذا يدل على أن الله جل ذكره إنما خاطب العقلاء البالغين، وإن من أشكل عليه شيء من أمر دينه[(٣)] وجب عليه أن يسأل من يعلم.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، أي: فأعرض كثير منهم[(٤)] عن الإيمان واستكبروا عن قبول ما جاءهم به محمد عليه السلام؛ فهم لا يصغون له فيسمعون ما فيه، استكباراً.

وقيل: معنى لا يسمعون، لا يقبلون ما جاءهم من عند الله ﷻ.

ويروى أن قريشاً اجتمعت في أمر النبي ﷺ فقال لهم عتبة بن ربيعة - وكان مقدماً في قريش، قد قرأ الكتب وقال الشعر وعرف الكهانة والسحر - أنا أمضي[(٥)] إلى محمد فاستخبر أمره لكم. فأتى النبي ﷺ وهو عند المقام بمكة، فقال: يا محمد، إن كنت

---

(١) في أسفل الصفحة في (ت).
(٢) ساقط من (ح).
(٣) (ح): "دين الله".
(٤) تحت السطر في (ت).
(٥) (ح): "أمضي".

فقيراً جمعنا لك من أموالنا ما نغنيك[١] به، وإن أحببت الرياسة رأسناك[٢] علينا... وعدد عليه، والنبي ﷺ ساكت. فلما فرغ عتبة من كلامه قرأ النبي ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم ۝ كتاب فصلت آياته﴾ - إلى - ﴿فهم لا يسمعون﴾، فقرأ النبي ﷺ: " ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد﴾ - حتى بلغ -﴿ وثمود ﴾، فلما سمع عتبة ذلك وثب خائفاً فوضع[٣] يده على فم النبي ﷺ وناشده بالرحم إلا سكت، فسكت النبي ﷺ، وانصرف عنه إلى منزله، وأبطأ على قريش.

فقالت قريش: صبأ عتبة إلى دين محمد! امضوا بنا إليه. فجاؤوا منزل عتبة فدخلوا وسلموا[٤] وسألوه. فقال: يا قوم، قد علمتم أني من أكثركم مالا وأوسطكم[٥] حسباً، وأني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته، والله يا قوم، لقد قرأ علي محمد كلاماً ليس بشعر (ولا رجز)[٦] ولا سحر ولا كهانة، ولولا ما ناشدته الرحم ووضعت يدي على فمه[٧] لخفت أن ينزل بكم العذاب[٨].

---

(١) (ت): "ما تعنيك".
(٢) (ح): "ووصيناك".
(٣) (ت): "فترك".
(٤) (ح): "وسلموا عليه".
(٥) (ح): "وأوسعكم".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "فيه".
(٨) أورده النحاس في إعرابه ٤/ ٥٢ عن جابر بن عبد الله، وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ١٤/ ١٦١، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٣٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩١. وهو مختصر في المحرر الوجيز، وفيه زيادة ونقص عند ابن كثير.

قال أبو محمد[١]: وهذا يدل[٢] على إعجاز القرآن، فلو كانوا يقدرون على مثله أو على شيء منه لعارضوه به ولاحتجوا عليه بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾، أي: وقال المشركون لمحمد ﷺ: قلوبنا في أوعية قد تغطت بها فلا تفهم عنك ما تقول لها كقول اليهود للنبي ﷺ: قلوبنا غلف وواحد الاكنة كنان.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾، أي: صمم، فلا تسمع منك ما تقول كراهة[٣] لقولك.

قال مجاهد: في أكنة: "كالجعبة للنبل"[٤]، وقال السدي: في أكنة: في أغطية[٥].

ثم قال تعالى: حكاية عنهم: ﴿"وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾"، أي: حاجز فلا نجامعك على شيء مما تقول، نحن نعبد الأصنام وأنت تعبد الله سبحانه. فهذا هو الحاجز الذي بينهم وبين النبي ﷺ.

ثم قالوا له: ﴿فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾، أي: فاعمل يا محمد بدينك[٦]، إننا عاملون بديننا، ودع ما تدعونا إليه من دينك وندع دعاءك إلى ديننا.

وقيل: المعنى: فاعمل في هلاكنا وضرنا إنا عاملون في مثل ذلك منه[٧].

---

(١) (ح): "أبو محمد مؤلفه رضي الله عنه".

(٢) (ح): "مما يدل".

(٣) (ح): "كراهة لها".

(٤) جاء هذا القول في تفسير مجاهد بلفظه ٢/ ٥٦٩، وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٩.

(٦) (ح): "لدينك".

(٧) (ت): "منك"، وهذا القول قاله الكلبي بلفظ قريب منه، انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٤٠.

ثم قال الله[1] جل ذكره لنبيه عليه السلام: قل لهم يا محمد جواباً لهم على قولهم لك: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾"، أي: إنما[2] أنا من ولد آدم[3] مثلكم في الصورة والحال، أوحى الله ﷻ إلي[4] أن معبودكم الذي تجب له العبادة والخضوع واحد لا إله غيره.

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾، أي استقيموا على عبادته ولا تعبدوا غيره.

﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ على ما سلف من فعلكم في عبادتكم الأصنام من دونه وتوبوا إليه من ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، أي: (وقيوح)[5] وصديد[6] أهل النار لمن ادعى أن لله شريكاً لا إله إلا هو.

وقوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، (معناه: الذين لا يعطون لله طاعة تطهرهم من الذنوب وتزكي أعمالهم، وهذا معنى قول ابن عباس[7] وروي عنه أنه قال: الذين لا يؤتون الزكاة، أي[8]): لا يشهدون ألا إله إلا الله[9].

---

(١) فوق السطر في (ت)، وساقط من (ح).
(٢) ساقط من (ت).
(٣) ح): "آدم صلى الله عليه وسلم".
(٤) ساقط من (ت).
(٥) (ت): "وقبوح" و (ح): "وقيودا".
(٦) (ت): "أو صديد".
(٧) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٤٠.
(٨) (ح): "أي الذين".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣.

وقال عكرمة: معناه[١]: الذين لا يقولون لا إله إلا الله[٢].

وقال قتادة: معناه: الذين لا يقرون بفرض زكاة أموالهم ولا يؤمنون بفرض ذلك عليهم، وكان يقال: إن الزكاة قنطرة الإسلام، فمن قطعها نجا، ومن تخلف عنها هلك، وقد قاتل أبو بكر الصديق ﵁ أهل الردة على منعهم[٣] الزكاة مع إقرارهم بالصلاة. وقال ﵁: والله[٤] لو منعوني عقالاً مما فرض الله ورسوله[٥] لقاتلتهم عليه[٦].

قال السدي: لو زكوا وهم مشركون لم تنفعهم[٧].

وروى نافع عن ابن عمر: الذين لا يؤتون الزكاة: التوحيد[٨].

وقال الربيع بن أنس: معناه، الذين لا يزكون أعمالهم[٩] فينتفعون بها[١٠].

قال الحسن: "عظم الله ﷿ شأن الزكاة فذكرها. فالمسلمون يزكون والكفار لا يزكون، والمسلمون يصلون والكفار لا يصلون"[١١].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٠، وإعراب النحاس ٤/ ٤٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣.

(٣) (ت): "منع".

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ح): "ورسوله عليهم".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٠، والمحرر الوجيز ٤/ ١٦٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣. وقد اقتصر القرطبي في جامعه على إيراد مطلع هذا القول فحسب.

(٧) (ح): "لم ينفعهم". وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٠.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٨.

(٩) (ت): "أموالهم"، وما في (ح) يوافق إعراب النحاس.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٨.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٤، وقد ورد عند النحاس بلفظه.

وقال الزجاج: معناه: لا يؤمنون بأن الزكاة حق واجب عليهم[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، أي: وهم مع تركهم لإخراج زكاة أموالهم وكفرهم بأن الزكاة واجبة لا يصدقون بالبعث والجزاء.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، أي: إن الذين صدقوا / الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله ﷻ ورسوله ﷺ وانتهوا عما نهوا عنه لهم الجنة. ت/٤٠

قال ابن عباس: غير ممنون: غير منقوص[٢]، وقال مجاهد: "غير محسوب"[٣].

وقيل: غير مقطوع، بل نعيمهم أبداً لا ينقطع[٤].

يقال: (مننت[٥] الحبل) إذا قطعته، (وقد منه السفر إذا)[٦] قطعه[٧].

وقيل معناه: لهم أجر لا يمن عليهم به من أعطاهم إياه، لأنه قد وعدهم به، ووعده تعالى[٨] ذكره حق عليه إتمامه. فلا منة تلحقهم في إتمام ما وعدهم به[٩].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٣٨٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤١.

(٣) انظر: تفسير مجاهد حيث ورد بلفظه ٢/ ٥٦٢، وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٥ وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢.

(٤) انظر: غريب ابن المبارك ٣٢٨، وإعراب النحاس ٤/ ٤٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٣٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٣. وقد نسبه النحاس للمبرد، وابن كثير لمجاهد وغيره.

(٥) في طرة (ت).

(٦) في طرة (ت).

(٧) (ت) "قطعته" في الطرة.

(٨) منطمس في (ح).

(٩) أورده النحاس في إعرابه عن المبرد مختصراً ٤/ ٤٩.

ثم قال تعالى: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾[١]. هذا تقرير وتوبيخ للمشركين.

والمعنى: أتكفرون (بالله الذي)[٢] ابتدع خلق الأرضين السبع في يومين.

﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾، أي: أمثالاً تعبدونهم (من دون الله)[٣] ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، أي: الذي ابتدع خلق الأرضين السبع في يومين مع غلظها وعظمها، وطولها وعرضها، وثبتها تحت أقدام الخلق حتى تصرفوا عليها، فهو خالق جميع الخلق ومالكهم، وله تصلح العبادة لا لغيره، واليومان هما: يوم الأحد والإثنين.

قال النبي ﷺ لليهود حين سألوه عن ذلك: "خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين)[٤] وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء[٥] وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب. فهذه أربعة أيام" وهو قوله " ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [٩]"[٦]، أي: لمن سأل عن ذلك. "وسواء" مصدر عند سيبويه، أي: استوت استواء[٧].

---

(١) (ح): "يومين وتجعلون له أندادا".
(٢) (ح): "بالذي".
(٣) (ح): "من دونه".
(٤) في طرة (ت).
(٥) (ح): "الثلاث".
(٦) سيأتي تخريج هذا الحديث بعد تمامه في الصفحة ٦٤٨٥.
(٧) (ح): "أي استواء". وهذا القول أورده مكي هذا الوجه الإعرابي في مشكل إعراب القرآن دون نسبته لسيبويه ٢/ ٦٤٠

وقد (قرئ "سواء")[١] بالخفض على النعت لأربعة أيام[٢]، رويت عن الحسن على معنى مستويات ومثله[٣]: رجل عدل، أي عادل.

وقرأ أبو جعفر[٤] بالرفع على معنى: هي سواء[٥].

قوله تعالى: ﴿"وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا﴾- إلى قوله -﴿ طَآئِعِينَ"﴾[٩-١٠].

أي: وجعل في الأرض جبالاً تثقلها أن تميل)[٦] بمن فوقها، وذلك يوم الثلاث[٧] على ما تقدم ذكره عن النبي ﷺ.

وروي عنه ﷺ أنه قال لليهود حين سألوه: "وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات (بقين)[٨] منه،

---

(١) (ح): "قرأ سوى".

(٢) (ح): "أو لأيام".

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٠، وإعراب النحاس ٤/ ٥٠، والبدور الزاهرة ٢٨٢. وفي النشر ٢/ ٣٦٦ رواية عن يعقوب.

(٤) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني، تابعي مشهور، وأحد القراء العشرة عرض القراءات على ابن عباس وأبي هريرة وروى عنه نافع ومالك. توفي سنة ١٢٧ هـ وفيه خلاف. انظر: حجة القراءات ٦٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٠٦ ت ٢٣.

(٥) (ح): "سوى". وانظر: تفصيل هذه الأوجه الإعرابية الثلاث في معاني الزجاج ٤/ ٣٨١، وإعراب النحاس ٤/ ٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٧، والنشر ٢/ ٣٦٦، والبدور الزاهرة ٢٨٢.

(٦) (ح): "تميد".

(٧) كذا في (ت) و (ح). ولعلها "الثلاثاء".

(٨) (ت) و (ح): "مضت" والتصويب من مصادر تخريج الحديث الواردة أسفله.

(فخلق في أول ساعة من الثلاث: الآجال حين يموت من مات)[١]، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وخلق في الثالثة آدم[٢] وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة".

وروي عنه ﷺ أن اليهود قالت له بعدما أجابهم بهذه الجوابات، ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى (على)[٣] العرش قالوا (قد أصبت)[٤] لو أتممت فقلت: ثم استراح! فغضب النبي ﷺ من قولهم غضباً شديداً وأنزل الله ﷻ عليه[٥]:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[٦][٧].

وقال ابن عباس: خلق الله يوماً واحداً سماه الأحد، ثم خلق ثانياً سماه الأثنين، ثم خلق ثالثاً سماه الثلاثاء[٨]، ثم رابعاً (سماه الأربعاء)[٩]، ثم خامساً سماه

---

(١) ساقط من (ت) و (ح). والتصويب من مصادر تخريج الحديث كجامع البيان ٢٤/ ٦١.

(٢) (ح): "آدم ﷺ".

(٣) (ت) و (ح): "إلى". والتصويب من مصادر تخريج الحديث أسفله.

(٤) (ح): "صدقت".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ق: ٣٨ و ٣٩. والحديث أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٦١، والحاكم في مستدركه ٢/ ٥٤٣، وقال: صحيح الإسناد لم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٥٤٣، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٥٤٣ إلا أنه أضاف أن أبا سعيد البقال، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه. وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٥ ثم قال: "هذا الحديث فيه غرابة".

(٧) وقد أضاف السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٣١٤ تخريجه إلى النحاس في ناسخه وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه. أخرجه كل هؤلاء عن ابن عباس بمعناه.

(٨) (ح): "الثلاث".

(٩) في طرة (ت).

الخميس. قال: فخلق الله ﷻ الأرض في يومين الأحد والأثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء[١] - فلذلك يقول الناس: هو يوم ثقيل - وخلق الأنهار والأشجار[٢] يوم الأربعاء، وخلق الطيور والوحوش والهوام والسباع[٣] يوم الخميس، وخلق الإنسان - وهو آدم[٤] - يوم الجمعة ففرغ من خلق[٥] كل شيء يوم الجمعة[٦].

وقال أبو هريرة: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله ﷻ التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه، يوم الثلاثاء[٧] وخلق النور يوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس، وخلق آدم[٨] بعد العصر يوم الجمعة آخر خلق في آخر[٩] ساعة من[١٠] يوم الجمعة[١١]، وعن ابن عباس

---

(١) (ح) "الثلاث".
(٢) (ح): "الشجر".
(٣) في طرة (ت).
(٤) (ح): "آدم صلى الله عليه وسلم".
(٥) فوق السطر في (ت)، وساقط من (ح).
(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٥.
(٧) "الثلاث".
(٨) (ح) "آدم صلى الله عليه وسلم".
(٩) في طرة "ت".
(١٠) فوق السطر في (ت).
(١١) أخرجه مسلم في: المنافقين باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ج ٤/ ٢١٤٩، وأحمد ٢/ ٣٢٧.
وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٥: "وهو من غرائب الصحيح، وقد علله البخاري في التاريخ فقال رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار. وهو الأصح".

وعبد الله بن سلام[١] أنهما قالا: ابتدأ الله جل ذكره خلق الأرض يوم الأحد، فخلق سبع أرضين في[٢] يوم الأحد ويوم الإثنين، ثم جعل في[٣] الأرض[٤] رواسي، وشق الأنهار، وخلق الأشجار، وجعل المنافع في يومين: يوم الثلاثاء[٥] ويوم الأربعاء، ثم استوى إلى السماء فجعلها سبع سماوات في يوم الخميس ويوم الجمعة.

قال ابن عباس: ولذلك سميت يوم الجمعة لأنها اجتمع فيها الخلق.

قال ابن سلام: فقضاهن سبع سماوات في آخر ساعة من يوم الجمعة، ثم خلق آدم[٦] فيها على عجل وهي[٧] الساعة التي تقوم فيها القيامة.

قال مجاهد: كل يوم كألف سنة مما تعدون[٨].

قال بعض العلماء: لو أراد الله[٩] تعالى ذكره لخلقها كلها في وقت واحد، ولكنه أراد ما فيه الصلاح، وذلك لتتبين ملائكته أثر الصنعة شيئاً بعد شيء فتزداد في

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف، الخزرجي الأنصاري، من مسلمة أهل الكتاب، أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب، واعتزلها توفي سنة ٤٣ هـ.
انظر: الاستيعاب ٣/ ٩٢١ ت ١٥٦١، والإصابة ٢/ ٣٢٠ ت ٤٧٢٥.

(٢) فوق السطر في (ت).

(٣) فوق السطر في (ت).

(٤) (ح): "الأرضين".

(٥) (ح): "الثلاث".

(٦) (ح): "آدم صلى الله عليه وسلم".

(٧) (ت): "وهو".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٩.

(٩) ساقط من (ت).

بصائرها[١].

ت/٤١

وقوله تعالى/ [٢] ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، معناه: جعلها دائمة الخير لأهلها.

وقال السدي: بارك فيها، أي أنبت[٣] شجرها[٤].

وقيل: معناه: زاد فيها من صنوف ما خلق[٥] من الأرزاق وثبته فيها.

والبركة: الخير الثابت.

وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، أي قدر فيها أرزاق أهلها ومعايشهم[٦] قاله الحسن وابن زيد[٧].

وقال قتادة: أقواتها: صلاحها[٨].

وعن قتادة أيضاً: وقدر فيها أقواتها، أي: خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنها[٩] من الدواب كلها[١٠].

وقال مجاهد: وقدر فيها أقواتها، يعني: من المطر (الذي به تنبت)[١١] الأقوات

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٨.
(٢) ساقط من (ح).
(٣) (ح): "أثبت".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢.
(٥) (ح): "مخلق".
(٦) (ح): "ومعايشهم وقدر فيها أقواتها" و (ت): "ومعاشهم".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢، وفي جامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢ عن الحسن فقط.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢.
(٩) (ح): "ومساكنها".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢.
(١١) (ح): "التي نبت به".

لجميع الخلق[١].

وقال عكرمة: "وقدَّر فيها أقواتها"، معناه: قدر في كل بلد منها ما لم يجعله في الآخر منها ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد، ينقل من بلد إلى بلد ما ليس في أحدهما[٢] من المتاع والطعام وغيره[٣].

وروي مثل هذا عن مجاهد أيضاً، وهو قول الضحاك[٤].

وقوله: ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾، أي: خلق (ذا وذلك)[٥] في أربعة أيام؛ أي: خلق الأرض والجبال، وبارك في الأرض وقدر فيها أقواتها، كل ذلك خلقه في أربعة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الأربعاء.

وقد غلط[٦] قوم فأضافوا أربعة أيام كاملة إلى اليومين[٧] المتقدمين[٨][٩]. وهذا

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٦٩، وجامع البيان ٢٤/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧.

(٢) (ح): "أخراها".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٤. وقد أورد القرطبي هذا التفسير عن الضحاك فقط، وأورده ابن كثير عن مجاهد فقط.

(٥) (ح): "ذلك".

(٦) (ت): "غلظ".

(٧) (ح): "يومين".

(٨) (ح): "المتقدمين فصار خلق الأرض وما فيها في ستة أيام وذلك غلط وإنما تمت الأربعة باليومين المتقدمين".

(٩) وممن قال: إنها ستة أيام ابن سلام مستدلا بقوله تعالى في سورة السجدة: "الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام" الآية ٦، انظر: التصاريف ٣٥٠.

كقولك: بنيت الدار في يومين وأتممتها وفرغت من جميع[١] إصلاحها في ثمانية أيام، فاليومان داخلان في الثمانية وبهما تمت الثمانية (لأنها)[٢] (كلها كشيء)[٣] واحد كما كانت الأرض وما فيها من مصالحها شيئاً واحداً. فدخلت العدة[٤] الأولى في الثمانية[٥].

ولو قلت: اشتريت الدار في يومين، والعبيد والثياب في أربعة أيام، لم تدخل اليومان في الأربعة لاختلاف أنواع المشترى، ولا يكون ذلك إلا ستة أيام. فاعرف الفرق.

وقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾"، أي: سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض والجبال والشجر والأنهار والبحار[٦] وقدر الأقوات وغير ذلك من المنافع، قاله قتادة والسدي[٧]، وهو معنى قول ابن عباس[٨].

وقيل: معناه: سواه لمن سأل ربه شيئاً مما به الحاجة إليه من الأرزاق[٩]، فإن الله

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ت) و (ح): "لأنه".
(٣) (ح): "كله لشيء".
(٤) وطرة في (ت).
(٥) وقال بهذا التفسير أيضاً الأخفش في معانيه ٢/ ٦٨١ وجامع البيان ٢٤/ ٦٣.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٧. وقد أورد ابن كثير هذا التفسير مختصراً ٤/ ٩٤.
(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٩٤.
(٩) (ح): "الرزق".

قدر له من الأقوات في الأرض على قدر مسألته، وكذلك قدر لكل سائل؛ قاله ابن زيد[١].

وقال الفراء: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وقدر فيها أقواتها سواء للمحتاجين[٢]. وإليه نزع[٣] ابن زيد في قوله. وهو اختيار الطبري[٤].

فالمعنى[٥]: وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم[٦] الحاجة إليه وما يصلحهم، وقد تقدم الكلام في إعراب "سواء" وقراءته[٧].

ولو شاء جل ذكره لخلق جميع ذلك وأضعافه في وقت واحد، وهو الوقت الذي لا وقت أسرع منه، ولا أقل تقضياً منه، فهو على ذلك قادر، وإنما خلق جميع ذلك شيئاً بعد شيء لتستدل[٨] ملائكته استدلالاً بعد استدلال على قدرته. والله أعلم بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿"ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾، أي: ثم ارتفع إلى السماء ارتفاع قدرة لا ارتفاع نقلة.

"وهي دخان"، روي أن الدخان كان من تنفس السماء.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٤. وقد قال بمعنى هذا التفسير أيضا ابن سلام في التصاريف ١١١.

(٢) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٤٣. ولم أقف على هذا القول في معاني الفراء ٣/ ١٣.

(٣) (ح): "تدع".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٣.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ت): "ما هم".

(٧) انظر: ذلك في الصفحة ٦٤٨٤.

(٨) (ح): "ليستدل".

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، أي: قال لهما جيئا بما خلقت فيكما. أما أنت يا سماء فأطلعي[1] ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم، وأما أنت يا أرضي فأخرجي ما خلقت فيك من الأشجار والثمار والنبات وتشقق[2] عن الأنهار، فقالتا[3]: أتينا طائعين بما أحدث فينا من خلقك؛ هذا معنى ما روى مجاهد عن ابن عباس[4].

ومعنى إخباره تعالى عن السماء والأرض بالقول أنه جعل تبارك وتعالى فيهما ما يميزان[5] به ويجيبان عما قيل لهما[6] وذلك لا يعجزه تعالى إذا أراده.

وقال المبرد: هذا إخبار عن الهيئة، أي: صارتا[7] في هيئة من قال ذلك[8] بتكوينه تعالى لما أراد فيهما، كقول الشاعر: امتلأ الحوض[9]، وقال: قطى[10]، أي: صار في هيئة من يقول ذلك.

---

(١) (ت) "فاطلع".

(٢) (ح): "وتشققا".

(٣) (ت): "وقالتا".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٤. وقد أورد السيوطي في الدر المنثور هذا التفسير عن ابن عباس فقط ٧/ ٣١٧.

(٥) في طرة (ت).

(٦) ساقط في (ح).

(٧) (ح): "صارت".

(٨) كذا في (ت) و (ح).

(٩) الذي في الكامل للمبرد ١/ ٣٩٩: "لم يكن كلام انما فعل ﷺ ما أراد فوجد. قال الراجز:

قد خَنَّقَ الحوضُ وقال قَطْني		سلاً رويداً قد ملأتُ بطني

ولم يكن كلام إنما وجد ذلك فيه وقوله: "لم يكن كلام" لعل "كان" هنا تامة.

(١٠) (ح): "قضن". وفي (ت) "قطي"، ولعل الصواب: قطني، كما ورد في الرجز.[المدقق]

وقيل: معناه أنه أخبرنا الله (ﷻ)[١] بما نعرف من سرعة الإجابة فخبر عن السماوات والأرض بسرعة التكوين على ما أراد وأما قوله: ﴿طَآئِعِينَ﴾، فقال الكسائي معناه: أتينا[٢] بمن فينا طائعين[٣].

وقيل: إنما جاء ذلك بالياء والنون لأنه أخبر[٤] عنهما كما يخبر عمن يعقل من الذكور[٥] فجاء على لفظ الإخبار عمن يعقل[٦].

قال ابن عباس: خلق الله الأرض أولاً[٧]، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض، فلذلك قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[٨].

قال وهب بن منبه: خلق الله تعالى الريح فسلطها على الماء فضربت الماء حتى صار أمواجاً وزبداً، فجعل يفور من الماء دخان ويصعد في الهواء، فأمر الله تبارك وتعالى الزبد فجمد فمنه[٩] الأرض، وأمر الأمواج فجمدت فجعلها جبالاً رواسي، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ/ ت/٤٢

---

(١) (ح) "جل وعز".
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٠.
(٤) ساقط من (ت).
(٥) (ح): "الذكر".
(٦) قال بهذا التفسير الزجاج في إعرابه ٤/ ٩٠٤. وورد مجهول القائل في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٠ وجامع البيان ٢٤/ ٦٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٤.
(٧) (ح) "أول".
(٨) النازعات: ٣٠.
(٩) (ت): "منه".

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾". وكانت السماء ملتصقة بالأرض فأمرها فارتفعت من الأرض على الهواء. ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾. وقال للسماء الدنيا: كوني زمردة خضراء، وللثانية كوني فضة بيضاء، والثالثة كوني ذرة[1] حمراء، وللرابعة[2] كوني ذرة بيضاء وللخامسة: كوني ذهبة حمراء، وللسادسة: كوني ياقوتة صفراء، وللسابعة: كوني نوراً على نور يتلألأ، وفي كل سماء ملائكة قد طبقها بهم بين راكع وباك ومسبح وقائم.

قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[١١-١٧]، أي: فأحكمهن، وفرغ من خلقهن سبع سماوات في يومين، وذلك[3]: يوم الخميس ويوم الجمعة.

قال السدي: ثم استوى إلى السماء وهي دخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها[4]، فجعلها سبع سماوات في يوم الخميس ويوم الجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيها خلق السماوات والأرض[5].

وقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، معناه: وألقى.[6] في كل سماء ما أراد. من الخلق. قال مجاهد، معناه: وألقى في كل سماء ما أمر به وأراده.

---

(١) كذا في (ت) و (ح) "ذرة" بذال معجمة، ولعله تصحيف لذال مهملة. جاء في اللسان (مادة: درر): "الدرة: اللؤلؤة العظيمة".

(٢) (ح): "والرابعة".

(٣) فوق السطر في (ت).

(٤) وأصل الفتق: الشق والفتح والفصل بين المتصلين، وهو ضد الرتق انظر: المفردات ٣٧١، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ١٩٧ (مادة: فتق)، واللسان (مادة: فتق).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٥٤.

(٦) (ح): "ألقى".

وقال السدي: معناه: وخلق في كل سماء من الملائكة والبحار والجبال[١] ما أراد مما لا يعلم[٢].

وقال قتادة: معناه: وخلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها[٣].

وقيل: المعنى: وأوحى في كل سماء من الملائكة بما أراد من أمرها[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾، يعني: بالكواكب.

قال السدي: جعل النجوم زينة وحفظاً من الشياطين[٥].

وانتصب "حفظاً" على المصدر[٦]. قال الأخفش: معناه: وحفظناها حفظاً[٧]. لأن جعله فيها الكواكب يدل على أنه حفظها، لأنه[٨] اسم عطف على فعل فلا بد من إضمار فعل لتعطفه على الفعل الذي قبله وتنصب[٩] به حفظاً.

وقيل: التقدير: وجعلنا المصابيح حفظاً من استراق السمع. وهذا كله مردود على أول الكلام في المعنى. والتقدير: قل ائنكم لتكفرون بمن هذه قدرته، وتجعلون له

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٤.

(٣) انظر: هذه الأقوال في جامع البيان ٢٤/ ٦٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٦٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٥.

(٤) قائلة: الفراء في معانيه ٣/ ١٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٤. وجاء في المحرر الوجيز ١٤/ ١٦٩ بزيادة ونقص.

(٦) وقال بهذا الإعراب أبو عبيدة في مجازه ٢/ ١٩٦.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٨١، وجاء في جامع البيان ٢٤/ ٦٤ منسوباً إلى بعض نحويي البصرة.

(٨) ساقط من (ح).

(٩) (ت): "وينصب".

أمثالاً وأشكالاً تعبدونها من دونه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾، أي: جميع ما ذكر من الخلق والآيات من تدبير العزيز في نقمته من أعدائه العليم بسرائر خلقه وبكل شيء، لا إله إلا هو.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، أي: فإن أعرض قومك من قريش يا محمد عنك وعما جئتهم به، فلم يؤمنوا به، فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد (وثمود.

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي: صعقة مثل صعقة عاد)[1].

والصعقة[2]: كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته. وكذلك الصاعقة.

قال قتادة: معناه: فقل (لهم يا محمد)[3]: أنذركم[4] وقيعة مثل وقيعة عاد وثمود[5].

وقال السدي: معناه: أنذركم[6] عذاباً مثل عذاب[7] عاد وثمود[8].

﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾.

---

(١) قرأ: "صعقة مثل صعقة عاد" النخعي، وأبو عبد الرحمان، وابن محيصن. انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٧٠.
(٢) (ح): "والصاعقة".
(٣) (ح): "يا محمد لهم".
(٤) (ح): "أنذرنهم".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٠.
(٦) (ح): "أنذرتكم".
(٧) في طرة (ت).
(٨) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٥ عقب قول قتادة الذي قبله دون أن ينسبه للسدي.

العامل في "إذ:" الصاعقة.

والمعنى: حين جاءتهم الرسل من بين أيدي الرسل ومن خلف الرسل (يعني: جاءت الرسل[١] أبناء الذين أهلكوا بالصاعقة ومن خلف الرسل) الذين بعثوا إلى آبائهم. وذلك أن الله جل ذكره بعث إلى عاد: هوداً، فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمت إلى آبائهم أيضاً فكذبوها فأهلكوا.

قال ابن عباس: معناه: أنه يريد الرسل التي كانت قبل هود، (والرسل التي كانت بعد هود)[٢]، بعث الله ﷺ قبله رسلاً[٣]، (وبعده رسلاً)[٤] بأن لا يعبدوا[٥] إلا الله، فقالوا: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يدعوننا[٦] إلى الإيمان به ولم يرسلكم وأنت بشر مثلنا، ولكنه رضي[٧] بعبادتنا، فنحن[٨] بما أرسلتم به كافرون.

وقال الضحاك: الرسل الذين من بين أيديهم: من قبلهم، والذين من خلفهم، يعني: الذين بحضرتهم[٩][١٠].

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) ساقط من (ت).
(٣) (ح): "رسولاً".
(٤) في طرة (ت).
(٥) (ت): "لا تعبدوا.
(٦) (ح): "تدعونا".
(٧) (ح): "رضا".
(٨) في طرة (ت).
(٩) (ح): "بحضرتهم والذين من خلفهم".
(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٤.

فيكون الضمير الذي في "خلفهم" يعود على الرسل، وهو مذهب الفراء[١].

وقيل: الذين بين أيديهم، يعني: الذين بحضرتهم، (والذين من خلفهم، يعني:)[٢] الذين من قبلهم.

وقيل: هذا على التكثير، والمعنى: جاءتهم الرسل من كل مكان بأن لا يعبدوا إلا الله[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أي: استكبروا عن أمر ربهم وتجبروا وأعجبهم بطشهم وقوتهم، وما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش، ونسوا أن الذي خلق[٤] ذلك فيهم وأعطاهم إياه[٥] هو أشد منهم قوة، فجحدوا بآيات / الله ﷻ وكفروا بها.

ت/٤٣

فقوله: ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ معطوف على "فاستكبروا" "وقالوا" وما بينهما اعتراض.

قال الله جل ذكره: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾.

قال مجاهد: أرسل ريحاً شديدة (السموم) عليهم[٦].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٤.

(٢) في طرة (ت).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٤.

(٤) (ح): "جعل".

(٥) (ت): "إياهم".

(٦) الذي في تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٠: "يعني: شديدة الشؤم عليهم".
وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٢.

وقال قتادة والسدي: ريحاً صرصراً[١]: باردة[٢])، وزاد السدي: ذات صوت[٣]. وقال أبو عبيدة: ريحاً[٤] شديدة الصوت عاصفة[٥].

وأصل الصر في كلام[٦] العرب: البرد.

قال ابن القاسم[٧]: قال مالك: سئلت امرأة من بقية قوم عاد يقال لها: هرطة[٨]: أي[٩] عذاب الله أشد؟ قالت: كل عذاب الله شديد، وسلامته ورحمته: ليلة لا ريح فيها، ولقد رأيت العير تحملها[١٠] الريح فيما بين السماء والأرض.

ويقال: ما فتح عليهم إلا مثل حلقة الخاتم، ولو فتح عليهم مثل منخر الثور[١١] لأكسبت الأرض[١٢].

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) في طرة (ح).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٢. وجاء في تفسير مجهول القائل ٤/ ٩٦.

(٤) ساقط من (ت).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٢. وجاء في تفسير ابن كثير مجهول القائل ٤/ ٩٦.

(٦) في طرة (ت).

(٧) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري، أبو عبد الله، ويعرف بابن القاسم. من أصحاب الإمام مالك وكبارهم. توفي سنة ١٩١هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٢٩ ت ٣٦٢، والديباج المذهب ١٤٦، وشجرة النور الزكية ٥٨ ت ٢٤.

(٨) (ح): "هريمة".

(٩) ساقط من (ح).

(١٠) (ت): "تحمله".

(١١) في طرة (ت).

(١٢) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٧١.

وقوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾.

قال ابن عباس: نحسات: متتابعات. وقال مجاهد: نحسات: مشائم.

وقال قتادة: نحسات: (مشائم نكدات[١]).

وقال ابن زيد: نحسات: ذات شر، ليس فيها من الخير شيء.

وقال الضحاك: نحسات: شداد[٢].

﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، أي: عذاب الهوان في الدنيا.

﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾، أي: أشد (هواناً).

﴿وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾، أي: لا ينصرهم ناصر من عذاب الله فينقذهم[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾، أي: وأما ثمود)[٤] فبينا لهم سبيل الحق وطريق الرشاد[٥].

قال ابن عباس: "فهديناهم: بينا لهم"[٦].

(وقال قتادة: فهديناهم: بينا لهم سبيل الخير[٧]) والشر[٨].

---

(١) (ت): "مشاتيم نكرات".

(٢) انظر: هذه الاقوال في جامع البيان ٢٤/ ٦٤.

(٣) (ح): "فينقذهم منه".

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ح): "الرشد".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٦.

(٧) في طرة (ت).

(٨) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٤٩، =

وقال ابن زيد: فهديناهم: أعلمناهم[١] الهدى والضلالة ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتبعوا الهدى فاستحبوا الضلالة على الهدى واختاروها[٢].

وقال الضحاك: فهديناهم: أخرجنا لهم الناقة تصديقاً[٣] لما دعاهم إليه صالح، فاستحبوا الكفر على الإيمان[٤].

وقال السدي: فاختاروا الضلالة والعمى على الهدى، وهو قول ابن زيد وغيره[٥].

والرفع في "ثمود" عند سيبويه مثل: زيد[٦] ضربته[٧].

وقيل[٨]: إن النصب الإختيار، لأن "أما" فيها معنى الشرط.

والشرط بالفعل أولى[٩]، وبه يكون، فلا بد من إضماره[١٠]، فيعمل في ثمود

= وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٦.

(١) (ح): "أعملناهم".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٣، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٦ مختصراً.

(٣) (ح): "وتصديقا".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٥.

(٥) نسب الطبري هذا التفسير إلى السدي وابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٧.

(٦) في طرة (ح).

(٧) انظر: الكتاب ١/ ٨١، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤١، وفي جامع البيان أن الجمهور قرأها بالرفع ٢٤/ ٦٧.

(٨) (ح): "وقد قيل"

(٩) (ت) "أولا".

(١٠) (ح): "إضمار".

فينصبه[١].

وقرأ ابن أبي إسحاق بالنصب. ورويت أيضاً عن الأعمش وعاصم[٢][٣] وذلك على إضمار فعل مثل: زيداً ضربته[٤].

ثم قال: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾، أي: فأخذهم العذاب (المذل المهين)[٥]، فأهلكهم بما كانوا يكسبون من الكفر.

ثم قال: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾، أي: ونجينا المؤمنين من العذاب الذي نزل بالكفار من عاد وثمود.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ.[٦] ﴾ - إلى قوله - ﴿مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[١٨-٢٣]، أي: واذكر يا محمد يوم نحشر هؤلاء المشركين وغيرهم من أعداء الله إلى نار جهنم.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، أي: يحبس أولهم على آخرهم قاله السدي وقتادة وغيرهما[٧].

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤١.

(٢) هو عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي، شيخ القراء بالكوفة. أخذ القراءة عن السلمي والشيباني وغيرهما.
وممن أخذها عنه الأعمش وحفص بن سليمان، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: حجة القراءات ٥٧، وغاية النهاية ١/ ٣٤٦ ت ١٤٩٥، والنشر ١/ ١٥٥.

(٣) قرأ "ثمود" بالنصب ابن أبي إسحاق والأعمش، انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٧.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤١.

(٥) (ح): "المهين المذل".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٠. وقال به ابن المبارك في غريبه ٣٢٩. وفي إعراب النحاس ٤/ ٥٦: قال مجاهد وأبو رزين وابن عباس.

قال أبو الأحوص[١]: "فإذا تكاملت العدة بدئ بالأكابر فالأكابر جرماً".

قال أبو عبيدة: يوزعون[٢]: يدفعون[٣].

يقال: وزعه[٤] يزعه، ويزعه، إذا كفه[٥] وحبسه.

ثم قال تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾. هذا الكلام فيه حذف مفهوم، واختصار[٦] بليغ، (وهذا أمر معجز)[٧] القرآن.

والتقدير: حتى إذا جاءوا النار سئلوا عن كفرهم وجحودهم، فأنكروا بعد أن شهد[٨] عليهم النبيئون والمؤمنون، فعند ذلك تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون في الدنيا.

وأكثر المفسرين على أن الجلود هنا: [٩] الفروج[١٠]. كنى عنها كما كنى عن

---

(١) هو مالك بن عوف بن نضلة بن جريح الجشمي، صاحب ابن مسعود، روى عن أبيه. قال ابن حجر واسمه عوف بن مالك. قتل في ولاية الحجاج على العراق.
انظر: تذكرة الحفاظ ت ٦٣٠، والاستيعاب ٣/ ١٣٥٩ ت ٢٢٩٩، والإصابة ٣/ ٣٥٦ ت ٧٦٩٢، والتقريب ٢/ ٩٠ت ٧٩٦.

(٢) ساقط من (ت).

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٧.

(٤) (ت): "وزعة".

(٥) (ح): "كلفه".

(٦) (ت): واختار.

(٧) (ح): "ومعجز".

(٨) (ح): "يشهد".

(٩) (ح): "هاهنا".

(١٠) قال بهذا التفسير الحكم الثقفي وعبيد الله بن أبي جعفر. انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٨، والمحرر =

النكاح بالمس.

وقيل عنى بها الجلود بعينها، وهو اختيار الطبري[١] لأنه[٢] الأشهر المستعمل في كلام العرب، ولا يحسن نقل[٣] المعروف في كلامها إلى غيره إلا بحجة ودليل يجب له التسليم.

قال ابن مسعود (رضي الله عنه[٤]) يجادل المنافق عند الميزان ويدفع الحق ويدعي الباطل فيختم على فيه[٥]، ثم تستنطق[٦] جوارحه فتشهد[٧] عليه، ثم يطلق عنه[٨] فيقول: بعداً لكن[٩] وسحقاً، إنما كنت أجادل عنكن.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾، (أي[١٠]: وقال المشركون

= الوجيز ١٤/ ١٧٥.
وقال به أيضا الفراء. انظر: معاني الفراء ٣/ ١٦، وإعراب النحاس ٤٥٧. إلا أن القرطبي خالف هذا بقوله: "أكثر المفسرين عنى بالجلود: الجلود بأعيانها" انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٥٠.

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٨، وإعراب النحاس ٤/ ٥٧.
(٢) (ح): "قال لأنه".
(٣) (ت): "تقول" وهو منطمس.
(٤) ساقط من (ح).
(٥) (ت): "ما فيه".
(٦) (ح): "يستنطق".
(٧) (ح): "فيشهد".
(٨) (ح): "عليه".
(٩) (ت): "لكم".
(١٠) فوق السطر في (ت).

للجلود لما أنطقها الله بالشهادة عليهم لم شهدتم علينا)[١] فأجابتهم.

﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فنطقنا.

روى أنس أن النبي ﷺ ضحك ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: "ألا تسألوني مم[٢] ضحكت؟ قالوا: مم[٣] ضحكت[٤] يا رسول الله[٥]؟ قال: عجبت من مجادلة العبد ربه سبحانه يوم القيامة: قال: يقول: أي رب، أليس وعدتني ألا تظلمني؟! قال: فإن (ذلك لك)[٦] قال: فإني لا أقبل علي شاهداً إلا من نفسي. قال: أوليس كفى[٧] بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين! قال: فيختم على فيه[٨] وتتكلم[٩] أركانه بما كان يعمل. قال: فيقول لهم بعداً وسحقاً، عنكم[١٠] كنت أجادل"[١١].

وروى حكيم بن معاوية[١٢] عن أبيه أن النبي (ﷺ)[١٣] قال: وأشار بيده إلى

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "ممن".

(٣) (ح): "ممن".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "يا رسول الله ﷺ".

(٦) (ح): "لك ذلك".

(٧) (ح): "كفا".

(٨) (ت): "ما فيه".

(٩) (ت): "ويتكلم".

(١٠) (ت): "عنكن".

(١١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/ ٦٠١. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورمز الذهبي في التلخيص أن مسلم أخرجه ٤/ ٦٠١.
وأخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٦٣. كلهم عن أنس بن مالك بمعناه.

(١٢) هو حكيم بن معاوية بن حيدة القشري. قال العجلي: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. وقطع ابن حجر بأنه تابعي. انظر: تهذيب التهذيب ت ٧٨٣.

(١٣) (ح): "ﷺ".

ت/٤٤ الشام فقال: "من (هاهنا)[١] يحشرون / ركباناً ومشاتاً[٢] وعلى[٣] وجوههم يوم القيامة، على أفواههم الفدام[٤]. توفون سبعين[٥] أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله، وإن أول (ما يعترف من أحدهم)[٦] فخذه"[٧].

وعن عقبة بن عامر أنه سمع النبي ﷺ يقول: "أول عظم يتكلم من الإنسان (يوم يختم على الأفواه: فخذه من رجل الشمال"[٨]، وفي حديث آخر[٩])[١٠] "فخذه وكفه"[١١].

---

(١) (ح): "هنا إلى ها هنا".

(٢) كذا في (ت) و (ح): "ومشاتا"، ولعل الصواب: "ومشاة".

(٣) (ح): "على".

(٤) (ت) و (ح): "الفرام". والتصويب من مصادر تخريج هذا الحديث. وقد جاء في مختار الصحاح ٤٩٤: "الفدام - بالكسر - ما يوضع في فم الإبريق ليصفى به قافية" والمراد به في الحديث أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم لتنوب عنها جوارحهم. انظر: النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٠٤ (مادة: فدم).

(٥) ساقط من (ت)، وفي (ح): "سبعون".

(٦) (ت): "ما يعرف من أحدكم". ومن فوق السطر.

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤٠، وسكت عنه، وأخرجه أحمد ٥/ ٣ و ٥، و ٤/ ٤٤٧، والنسائي في تفسيره ٢/ ٢٦٠ وابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٦٩، والطيالسي في مسنده ح ٢٥٦٦، لهم عن حكيم بن معاوية بمعنى الحديث، إلا الطيالسي فإنه أخرجه عن أبي هريرة بمعناه.

(٨) أخرجه ابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٦٩، وأحمد ٤/ ١٥١.

(٩) فوق السطر في (ت).

(١٠) ساقط من (ح).

(١١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٥ عن معاوية بن حيدة بمعناه، والحاكم ٢/ ٤٤٠ عن حكيم بن حيدة عن أبيه بمعناه. وقال: صح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٤٤٠.

ثم قال: "﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، أي خلق الخلق الأول ولم يكونوا شيئاً.

﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، أي: تردون بعد مماتكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾.

قال السدي: معناه: وما كنتم تستخفون من جوارحكم[١].

وقال مجاهد: معناه: "وما كنتم تتقون"[٢]، وقال قتادة: معناه: وما كنتم تظنون[٣].

قال قتادة: والله إن[٤] عليك يا ابن آدم لشهوداً غير متهمة من[٥] بدنك فراقبهم[٦] واتق الله في سر أمرك وعلانيتك، فإنه لا تخفى عليه خافية، الظلمة عنده (ضوء، والسر) عنده علانية من استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل[٧]، ولا قوة إلا بالله.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي: ولكن حسبتم أيها العاصون حين ركبتم المعاصي في الدنيا أن الله لا يعلم أعمالكم[٨] فلذلك

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٦.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٠، وجامع البيان ٢٤/ ٦٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٣.
وقد ورد عن مجاهد بلفظه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٦٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٣، والدر المنثور ٧/ ٣١٩.

(٤) في طرة (ت).

(٥) فوق السطر في (ت).

(٦) (ت): "فرقاً بهم".

(٧) (ح): "فليفعله".

(٨) (ح): "عملكم".

فعلتموها[١]).

قال ابن مسعود: كنت مستتراً بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر: ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي، كثير شحوم أبدانهم[٢]، قليل فقه قلوبهم[٣]، فتكلموا بكلام لم أفهمه[٤]. فقال أحدهم، أترون أن[٥] الله يسمع ما نقول. فقال الرجلان: إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع أصواتنا لم يسمع. فأتيت النبي ﷺ فذكرت له[٦] ذلك، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ...﴾ الآية[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ أي: وذلك الذي جنيتم في الدنيا على أنفسكم من معاصي الله هو من ظنكم الذي ظننتم أن الله لا يعلم ما تعملون، أهلككم ذلكم[٨] الظن فأصبح في الآخرة من الذين خسروا أنفسهم.

---

(١) في طرة (ت).

(٢) (ت): "أبدانها".

(٣) (ت): "قلوبها.

(٤) وذلك لأنهم يتكلمون همساً. ويويد هذا، ما جاء عند ابن كثير "... بكلام لم أسعه".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) أخرجه البخاري في الكتاب ٦٥، تفسير حم السجدة، باب ١ج ٤٨١٦ و ٤٨١٧ والكتاب ٩٧ التوحيد باب ٤١ ح ٧١٢٥، ومسلم في المنافقين ح ٥ من المقدمة، والترمذي ١٢/ ١٢٧ وقال: حسن صحيح. كلهم عن ابن مسعود بمعناه إلا الترمذي ج ١٢/ ١٢٨ فقد أورده بلفظه وقال: حديث حسن. أخرجه أحمد ١/ ٣٨١ و ٤٠٨ و ٤٢٦ و ٤٤٢ و ٤٤٣، والنسائي في تفسيره ٢/ ٢٥٩، وابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٧٠. كلهم عن ابن مسعود بمعناه.

(٨) (ت): "ذلك".

وقرأ الحسن هذه الآية ثم قال: قال الله جل ذكره: "عبدي، أنا عند ظنه بي[١]، وأنا معه إذا دعاني"[٢]. ثم نظر الحسن فقال: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن بالله الظن وأحسن[٣] العمل، (وأما الكافر والمنافق فأساء الظن وأساء العمل[٤]).

وذكر معمر[٥] أنه بلغه أنه[٦]: "يؤمر برجل إلى النار فيلتفت فيقول: يا رب، ما كان هذا ظني بك[٧]. قال: (وما كان ظنك[٨]) قال: كان ظني بك أن تغفر لي ولا تعذبني قال: فإني عند ظن عبدي"[٩].

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٩٧ باب ١٥ ح ٧٤٠٥ وباب ٣٥ ح ٧٥٠٥ ومسلم في كتاب التوبة باب الحض على التوبة ح ١ ج ٤/ ٢١٠٢ وكتاب الذكر ح ١ ج ٤/ ٢٠٦١ وح ١٩ منه ج ٤/ ٢٠٦٧، والترمذي في كتاب الزهد باب حسن الظن بالله تعالى ج ٩/ ٢٣٣ وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجة في كتاب الأدب ٣٣ باب ٥٨ فضل العمل ح ٣٨٢٢، وأحمد ٢/ ٢٥١ و ٣١٥ و ٣٩١ و ٤١٣ و ٤٤٥ و ٤٨٢ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥٢٤ و ٢/ ٣١٨ كلهم عن أبي هريرة بمعناه.

(٣) (ح): "وأساء".

(٤) ساقط من (ح). وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٨.

(٥) هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي البصري الحراني أبو عروة، روى عن الأعمش وقتادة والزهري وغيرهم. خرج له الجماعة. توفي سنة ١٥٣هـ.
انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٥ ت ١١٦٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠ ت ١٨٤، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٤ ت ٨٥٨٢.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ت): "فيك".

(٨) (ت): "وما كان أظنك بي".

(٩) انظر: تخريجه في الحديث قبله.

وقال قتادة: الظن ظنان: ظنٌ مُرْدٍ، وظنٌ مُنْجٍ، فأما الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، ومن قال: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي[1] مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ[2]﴾ فهذا الظن المنجي - ظن ظناً يقيناً - قال: وقال هاهنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ فهذا ظن مرد[3].

وقوله عن قول الكافرين: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا[4]﴾ مثله.

قال قتادة: وذكر لنا أن نبي الله عليه السلام كان يقول ويروي عن ربه ﷻ: "عبدي[5] أنا عند ظنه بي وأنا معه إذا دعاني"[6].

فمعنى الآية: وهذا الظن الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون هو الذي أهلككم لأنكم[7] من أجل هذا الظن الخبيث تجرأتم على محارم الله سبحانه، وركبتم ما نهاكم عنه فأهلككم ذلك وأصبحتم في القيامة من الذين خسروا أنفسهم فهلكوا.

وقد روى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "من استطاع منكم ألا يموت إلا وهو يحسن[8] الظن بالله فليفعل. ثم تلا[9]: " ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾ الآية[10].

---

(١) فوق السطر في (ح).

(٢) الحاقة: ١٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٠، وقد ورد في المحرر الوجيز ١٤/ ١٧٧ مختصراً.

(٤) الجاثية: ٣١.

(٥) ساقط من (ت)، وفي طرة (ح).

(٦) مضى تخريجه في الحديث ما قبل الأخير.

(٧) (ح): "لأنه".

(٨) (ح): "حسن".

(٩) (ح): "تلا رسول الله ﷺ".

(١٠) أخرجه مسلم في كتاب الجنة باب ١٩: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ج =

واستحب العلماء للرجل المؤمن أن يكون الخوف عليه في صحته أغلب من الرجاء، فإذا مرض وحضرت وفاته استحبوا[١] أن يكون الرجاء في عفو الله أغلب عليه من الخوف.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، المعنى فإن يصبروا على النار أولا يصبروا فالنار مسكن ومأوى لهم.

﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾، أي: وإن يسألوا الرجعة إلى الدنيا والتخفيف[٢] من العذاب فما هم ممن يخفف عنهم ما هم فيه ولا يرجعون إلى الدنيا.

وقيل: المعنى: فإن يصبروا في الدنيا على أعمال أهل النار فالنار مسكن لهم في الآخرة كما قال: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [٣].

وقيل: المعنى: وإن يستعتبوا[٤] في الدنيا وهم مقيمون على كفرهم فما هم من المعتبين[٥].

والاستعتاب إنما يكون[٦] من الجزع. فهذا يدل على أنه في النار يكون ذلك.

= ٤/ ٢٢٠٥، وأبو داود في كتاب الجنائز ١٥ باب ١٧ حسن الظن بالله عند الموت، وابن ماجة كتاب الزهد ٣٧ باب ١٤ التوكل واليقين ح ٤١٥٧.

(١) (ت): "يستحبون".
(٢) (ت): "والتخفف".
(٣) البقرة: ١٧٤.
(٤) (ت): "يستغيثوا".
(٥) (ت): "المغيثين".
(٦) (ت): "تكون".

وقيل: المعنى: "فإن يصبروا فالنار أو يجزعوا فالنار مسكن لهم"[١]. وقيل: المعنى: إن يصبروا في الدنيا على تكذيبك واتباع آلهتهم، فالنار مثوى لهم يوم القيامة[٢].

ويقال: إن هذا جواب لقولهم: ﴿ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ﴾[٣] فقال الله تعالى جل ذكره إن يصبروا على آلهتهم[٤]، أي: على عبادتها ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، وإن يستعتبوا[٥] يوم القيامة / فلن يعتبوا[٦]. ت/٤٥

قوله تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾- إلى قوله -﴿ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾[٢٤-٣١].

أي: ونصبنا لهم نظراء من الشياطين فجعلناهم لهم قرناء يزينون لهم قبائح أعمالهم.

قال ابن عباس: القرناء هنا: الشياطين[٧].

وحقيقة قيضنا سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا.

وقوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٨].

يعني[٩]: من أمر الدنيا فحسنوا ذلك، وحببوه لهم حتى آثروه على

---

(١) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٥٣.
(٢) (ت) "النار".
(٣) ص: ٥.
(٤) (ح): "آلهتكم".
(٥) (ت): "يستغيثوا".
(٦) (ح) "يعثبوا".
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨ ونسب الطبري هذا القول في جامع البيان إلى مجاهد ٢٤/ ٧١.
(٨) (ت): "أيديهم وما خلفهم".
(٩) (ت): "قال مجاهد: ما بين أيديهم يعني: "وهو غير موجود في تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٠.

أمر[١] الآخرة.

وقوله: ﴿وَمَاخَلْفَهُمْ﴾ قال مجاهد: حسنوا لهم أيضاً ما بعد مماتهم فدعوهم إلى التكذيب بالمعاد، وأنه لا ثواب ولا عقاب، وهو أيضاً قول السدي[٢].

وقيل: معنى[٣]: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾، يعني: في النار فزينوا لهم أعمالهم في الدنيا[٤].

والمعنى: قدرنا عليهم ذلك أنه سيكون وحكمنا به عليهم.

وقيل: المعنى: أخرجناهم إلى الاقتران[٥] فأحوجنا[٦] الغني إلى الفقير ليستعين[٧] به، وأحوجنا الفقير إلى الغني لينال منه، فحاجة بعضهم إلى بعض تقيض من الله ﷻ لهم ليتعاونوا على طاعته[٨] فزين بعضهم لبعض المعاصي[٩].

قال ابن عباس: ما بين أيديهم هو[١٠] تكذيبهم بالآخرة والجزاء والجنة والنار،

---

(١) في طرة (ت).
(٢) جاء هذا القول في جامع القرطبي عن مجاهد فقط ١٥/ ٣٥٤. ولم أقف عليه في تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٠.
(٣) في طرة (ت).
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨.
(٥) (ح): "الاقتدار".
(٦) (ت): "وأحوجنا".
(٧) (ت): "يستعين".
(٨) (ح): "طاعته جلت عظمته".
(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨.
(١٠) (ت): "من".

وما خلفهم: الترغيب في الدنيا والتسويف بالمعاصي[١] وقيل: المعنى إنهم زينوا لهم مثل ما تقدم لهم[٢] من المعاصي فهو ما بين أيديهم، وما خلفهم: ما يعمل بعدهم أو بحضرتهم[٣].

وقيل: ما بين أيديهم: ما هم فيه، وما خلفهم: ما عزموا أن يعملوه[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾، أي: وجب[٥] لهم العذاب بكفرهم وقبولهم ما زين لهم قرناؤهم من الشياطين.

وقوله: ﴿فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾، معناه: ووجب عليهم القول في أمم قد مضت قبلهم[٦].

(أي ووجب عليهم من العذاب مثل ما وجب على أمم مضت قبلهم) من الجن والإنس لكفرهم[٧] وعملهم مثل عملهم[٨].

وقيل: "في" هنا، بمعنى: "مع"[٩].

فالمعنى: ووجب عليهم العذاب بكفرهم مع أمم مضت قبلهم بكفرهم

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨.
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨.
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨. وقاله الزجاج في معانيه ٤/ ٣٨٤.
(٥) (ت): "ووجب".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ت): "بكفرهم".
(٨) (ت): "وعملكم".
(٩) (ح): "بمعنى مع هنا".

أيضاً، أي: هم داخلون فيما دخل فيه من قبلهم من الأمم الكافرة. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾، أي: مغبونين ببيعهم رضاء الله ﷻ بسخطه[1]، ورحمته بعذابه[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾، أي: قال الملأ من قريش لأهل طاعتهم من العامة: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه ولا تتبعوا ما فيه. وألغوا فيه بالباطل (من القول)[3]. إذا سمعتم قارئه يقرأه[4] لا تسمعوا ولا تفقهوا[5]) ما فيه. هذا قول ابن عباس[6].

وقال مجاهد: اللغو هنا: المكاء[7] والتصفيق والتخليط (في المنطق)[8] على رسول الله ﷺ، إذا قرأ القرآن أمروا سفهاءهم بذلك[9].

وقال قتادة: والغوا فيه، أي: اجحدوه وأنكروه وعادوه[10].

يقال: لغى يلغى، (ويلغو لغواً، ولغى ولغي يلغى لغى)[11]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٩.

(٢) (ح): "بسخطه سبحانه".

(٣) (ح): "بعذابه جلت عظمته".

(٤) (ح): "والقول".

(٥) (ح): "يقرأه فيما".

(٦) (ت): "لا يسمعوا ولا يفهموا".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٢.

(٨) (ت): "الكماء".

(٩) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧١، وجامع البيان ٢٤/ ٧٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٩.

(١١) (ح): "لغوا ولغا يلغا لغى".

وبهذه جاء القرآن.

وقرأ ابن أبي إسحاق: "والغوا فيه"[١] على لغا يلغو، واللغو في الكلام ما كان على غير وجهه مما يجب أن يطرح ولا يعرج عليه. واللغو أيضاً مما[٢] لا يفيد معنى من الكلام[٣].

قال ابن عباس: كان النبي ﷺ إذا قرأ رفع صوته فتطرد قريش عنه الناس ويقولون: لا تسمعوا والغوا فيه لعلكم تغلبون، وإذا خافت[٤] لم يسمع من يريد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٥].

وعن ابن عباس أيضاً أن أبا جهل هو الذي قال هذا: إذا رأيتم محمداً يصلي فصيحوا في وجهه وشدوا أصواتكم بها لا يفهم حتى لا يدري ما يقول[٦].

وروي أنهم إنها فعلوا ذلك لما أعجزهم القرآن، ورأوا من (يكرهه)[٧] يؤمن به لإعجازه[٨] بفصاحته، وكثرة[٩] معانيه وحسنه ورصفه[١٠].

---

(١) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ١٨٠: "قرأ بكر بن حبيب السهمي "والغوا" بضم الغين وسكون الواو. ورويت عن عيسى وابن أبي إسحاق بخلاف عنهما".

(٢) ساقط من (ت).

(٣) (ح): "كلام".

(٤) (ح): "خفت".

(٥) الإسراء: ١٠٩.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٩.

(٧) غير مقروء في (ت)، و (ح): "يكره".

(٨) (ح): "بإعجازه".

(٩) (ت): "وكثرت".

(١٠) (ت): "ووصفه".

ومعنى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، أي: لعلكم تصدون من أراد استماعه عن فهمه فلا ينتفع به فتغلبون محمداً ﷺ أي في الآخرة على فعلهم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾"، أي ولنجازينهم[١] على قبيح أعمالهم في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾، أي: جزاء المشركين في الآخرة النار، لهم فيها دار المكث أبداً[٢].

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، أي: فعلنا بهم[٣] ذلك جزاء لهم بجحودهم في الدنيا بآياتنا[٤]، وكفرهم بها.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾، أي: وقال الكفار[٥] يوم القيامة بعد دخولهم النار: ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنهم وإنسهم نجعلهما تحت أقدامنا في النار، لأن أبواب/ جهنم بعضها تحت بعض فكل ما سفل كان أشد عذاباً مما علا[٦]، نعوذ بالله منها.

ت/٤٦

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هما إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل

---

(١) (ح): "ولنجازيهم".
(٢) في طرة (ح).
(٣) (ت): "لهم".
(٤) (ح): "آياتنا".
(٥) (ح): "الذين كفروا".
(٦) (ح): "على".

أخاه[١]. وهذا[٢] قول قتادة والسدي[٣].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾، إن الذين وحدوا الله وعلموا أنه لا رب لهم غيره، ثم استقاموا على التوحيد والطاعة إلى الوفاة.

روى أنس أن النبي ﷺ قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ - الآية" فقال: "قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم. فمن مات عليها فهو ممن استقام"[٤].

وقيل: معناه: ثم لم يشركوا به شيئاً. قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٥].

وروي عنه أن هذه الآية قرئت عنده فقال: هم الذين لم يشركوا به شيئاً، فقالوا: لم يعصوا الله؟ فقال أبو بكر: لقد ضيقتم الأمر، إنما هو: ثم استقاموا (على ألا

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٢/ ٤٤٠، ووافقه الذهبي في المستخلص ٢/ ٤٤٠، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٧٢.

وتحفظ ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ١٨١ على نسبة هذا القول إلى علي بن أبي طالب.

(٢) (ح): "وهو".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨١ ولم ينسبه ابن عطية إلى السدي.

وورد مجهول القائل في معاني الفراء ٣/ ١٨، ومشكل القرآن وغريبه ٢/ ١١٨.

وورد في تفسير ابن مسعود ٥٥٢ عن ابن عباس وابن مسعود.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ج ١٢/ ١٢٩، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأحمد ٣/ ٤١٣ و ٤/ ٤٨٥، والنسائي في تفسيره ج ٢/ ٢٦١ ح ٤٩٠، وابن جرير في جامع البيان ٢٤/ ٧٣، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٣٢١ وأضاف تخريجه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه كلهم بالمعنى.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٣ وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٩٩، والدر المنثور ٧/ ٣٢٢. كلهم عن أبي بكر إلا في الدر المنثور فإنه روي عن عمر.

يشركوا به شيئاً)[١].

وعنه أنه قال: ثم استقاموا: لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان[٢].

وقال مجاهد[٣]: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله، ثم لم يشركوا حتى لقوه.

وروى الزهري أن عمر رضي الله عنه تلا هذه الآية فقال: استقاموا - والله - على طاعة الله ولم يروغوا روغان الثعلب.

وقال قتادة: استقاموا[٤] على طاعة الله ﷻ.

وكان الحسن إذا قرأها قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الإستقامة.

وقال ابن زيد: استقاموا على (عبادة الله وعلى طاعته[٥]).

وقيل: لم يحدثوا[٦] بعد إيمانهم كفراً. لأن المشركين قالوا: ربنا الله وعبدوا الأصنام وقالوا: الملائكة بنات الله سبحانه، وقالت اليهود: ربنا الله، ثم كفروا فقالوا: عزير ابن الله سبحانه وكفروا بمحمد، (وقالت النصارى: ربنا الله ثم كفروا وقالوا

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٤٤٠، وأخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٧٣ كلهم عن أبي بكر بمعناه.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٣.
(٣) ساقط من (ح).
(٤) (ح): "ثم استقاموا".
(٥) (ح): "طاعة الله ﷻ وعلى عبادته سبحانه". وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٥٨.
(٦) (ح): "لم يحدث".

عيسى ابن الله، وقال بعضهم هو الله، وقال المسلمون: ربنا الله ولم يعبدوا معه غيره وآمنوا بمحمد وبجميع الأنبياء.

وقوله ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، معناه: تتهبط عليهم الملائكة من عند الله[1] عند نزول الموت بهم. قاله مجاهد والسدي[2].

يقولون لهم: لا تخافوا مما قدامكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم، وأبشروا بالجنة التي وعدكموها الله ﷻ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وقرأ ابن مسعود: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ لا تخافوا، أي: قائلة لهم: لا تخافوا مما تقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم[3].

وقال السدي: معناه: لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم[4].

وقال مجاهد: معناه: ألا تخافوا مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل، وولد، ودار فإنا نخلفكم في ذلك كله[5].

قال زيد بن أسلم: البشارة في ثلاثة مواطن: عند الموت، وعند القبر، وعند البعث[6].

---

(١) (ح): "تنهبط".
(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧١، وجامع البيان ٢٤/ ٧٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٠. وفي جامع القرطبي عن مجاهد فقط ١٥/ ٣٥٨".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٤.
(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٨٤. ولم أقف على هذا القول في تفسير مجاهد ٢/ ٥٧١.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٠، وعقب ابن كثير على هذا بقوله: "هذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جداً وهو الواقع".

وعن ابن عباس أن هذه البشرى في الآخرة تكون لهم من الملائكة[١].

فالمعنى: تقول لهم الملائكة: نحن كنا نتولاكم في الدنيا وهم الحفظة الكتبة[٢]، قاله[٣] السدي، قال: هم الحفظة وهم أولياء[٤] المؤمن في الآخرة كما كانوا أولياءه في الدنيا[٥].

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾، أي: لكم ذلك في الجنة.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، أي ما تريدون، وتدعون ما شئتم يأتكم.

وقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، أي: أنزلهم[٦] الله ﷻ ذلك نزلاً، فهو مصدر[٧]، وقيل: هو في موضع الحال. والمعنى: منزلين ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ﴾ للذنوب لمن تاب منها، ﴿رَّحِيمٍ﴾ بمن آمن وتاب.

قال ثابت البناني[٨]: بلغنا أن المؤمن يتلقاه ملكاه - اللذان كانا معه في الدنيا[٩]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٤.
(٢) (ح): "الكتبت".
(٣) (ح): "وقاله".
(٤) (ت): "أولياءهم".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥.
(٦) (ح): "أنزل".
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٢، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٨٣، وجامع البيان ٢٤/ ٧٤.
(٨) هو ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري ثقة عابد، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن العظيم روى له الستة وغيرهم توفي سنة ١٢٧هـ.
انظر: الحلية ٢/ ٣١٨ ت ١٩٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٠ ت ٥١٥، وتهذيب التهذيب ٢/ ٢ ت ٢، وغاية النهاية ١/ ١٨٨ ت ٨٦٣.
(٩) متآكل في (ح).

- إذا بعث من القبر - فيقولان له: لا تخف ولا تحزن ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ - إلى قوله - ﴿مَا تَدَّعُونَ﴾ فيؤمن الله خوفه، ويقر عينه.

قوله تعالى ذكره ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [٣٢-٣٧] معناه: لا أحد أحسن قولاً ممن هذه صفته، أي[1]: ممن قال: ربنا الله ثم استقام[2] على الإيمان به والقبول لأمره ونهيه، ودعا عباد الله إلى ما قال به وما عمل. وقرأ الحسن يوماً هذه الآية فقال[3]: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب الخلق إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين؛ فهو خليفة الله سبحانه[4].

فالآية عند الحسن لجميع المؤمنين.

وقال قتادة: هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسره علانيته[5] وشاهده مغيبه، ثم قال: وإن[6] المنافق عبد خالف[7] قوله عمله ومولجه مخرجه، وسره

---

(١) فوق السطر في (ت).

(٢) (ح): "استقاموا".

(٣) في طرة (ت).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٢.

(٥) (ح) "على نيته".

(٦) في طرة (ت).

(٧) (ح): "مخالف".

ت/٤٧

/ علانيته، وشاهده مغيبه[١].

قال السدي: عنى بهذه نبي الله محمداً ﷺ، دعا إلى الله جل ذكره، وعمل صالحاً، وقاله ابن زيد وابن سيرين)[٢].

روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: نزلت في المؤذنين[٣].

وقال عكرمة: قوله[٤]: ﴿مِمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يعني: المؤذنين. ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، قال: صلى وصام[٥].

وذكر في حديث يرفعه: "أول من (يقضي)[٦] الله له بالرحمة يوم القيامة المؤذنون، وأول المؤذنين مؤذنو مكة. قال: والمؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة. والمؤذنون إذا خرجوا من قبورهم أذنوا فنادوا بالآذان، والمؤذنون لا يدودون في قبورهم[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥.

(٢) في طرة (ت).
وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ١٤/ ١٠١.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٠، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠١، وقد أورده ابن كثير مجهول القائل.

(٤) فوق السطر في (ت).

(٥) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٦٠ وأورده ابن كثير في تفسير مجهول القائل ٤/ ١٠١.

(٦) (ت): "يقضا" و (ح): "يقض".

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ٤ باب فضل الآذان ح ١٤ ج ١/ ٢٩٠، وابن ماجة في كتاب الأذان ٣ باب ٥ فضل الآذان، وأحمد في مسنده ٣/ ١٦٩ و ٣/ ٢٦٤ و ٩٥٤.
ولبيان معنى ما ورد في الحديث من أن المؤذنين أطول الناس أعناقاً يوم القيامة يقول المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٥٠: "أي: أكثرهم تشوفاً إلى رحمة الله لأن التشوف يطيل عنقه إلى ما =

وعن عمر ﷺ أنه قال: "قالت الملائكة: لو كنا نزولاً في الأرض ما سبقنا إلى الآذان أحد"[١].

وقال قيس بن أبي حازم[٢]: ﴿مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: هو المؤمن ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، قال: الصلاة بين الأذان إلى الإقامة[٣].

وهذه الآية تدل على أنه جائز أن يقول المسلم: أنا مسلم بلا استثناء، أي: قد استسلمت لله ﷻ وخضعت له بالطاعة جلة عظمته[٤].

ثم قال تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ "لا" الثانية زائدة للتأكيد[٥].

والمعنى: لا يستوي الإيمان بالله ﷻ، والعمل بطاعته سبحانه، والشرك[٦] بالله ﷻ والعمل بمعصيته تعالى.

قال عطاء: الحسنة هنا: لا إله إلا الله، والسيئة الشرك.

= تشوف إليه. أو يكونون سادة، والعرب تصف السادة بطول العنق أو معناه: أكثر ثواباً، يقال: لفلان عنق من الخير، أي: قطعة منه".

(١) جاء في إعراب النحاس ٤/ ٦١ بلفظه.

(٢) هو قيس بن عبد عوف بن الحارث الأحمسي البجلي، تابعي جليل. أدرك رسول الله ﷺ ورحل إليه ليبايعه، فقبض النبي وقيس في الطريق. سكن الكوفة، وروى عن الأصحاب العشرة توفي سنة ٩٨هـ. وفي ذلك خلاف.
انظر: الاستيعاب ٣/ ١٢٨٥ ت ٢١٢٦، والإصابة ٣/ ٢٦٧ ت ٧٢٧٤، والأعلام ٥/ ٢٠٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٠.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٥٢.

(٥) قال به الأخفش في معانيه ٢/ ٦٨٤، والزجاج في معانيه ٤/ ٣٨٦، والطبري في جامع البيان ٢٤/ ٧٥.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٢، وأورده القرطبي في جامعه ١٥/ ٣٦١ عن ابن عباس.

ثم قال ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، أي: ادفع بالحالة التي هي أحسن السيئة. والمعنى: ادفع يا محمد بحلمك[١] جهل من جهل عليك[٢]، وبعفوك إساءة من أساء إليك، وبصبرك على مكروه[٣] من تعدى عليك.

وقال ابن عباس في الآية: أمر الله ﷻ المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الإساءة. فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم حتى يصير كأنه ولي حميم[٤].

وقال مجاهد: معناه: ادفع بالسلام إساءة من أساء إليك، تقول له إذا لقيته السلام عليكم، وقاله عطاء[٥].

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: هما الرجلان يسب أحدهما الآخر، فيقول المسبوب للساب: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، فيصير الساب[٦] كأنه صديق لك، قريب منك[٧]. والحميم: القريب.

قال المبرد: "الحميم: الخاص"[٨].

---

(١) (ح): "عليك".
(٢) (ح): "عليك بحلمك".
(٣) ساقط من (ح).
(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٢.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٦، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦١.
(٦) (ت): "السباب".
(٧) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٣، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦١ ونسبه السيوطي في الدر المنثور لأنس ٧/ ٣٢٧.
(٨) (ت) "الخالص".
وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٢.

ثم قال تعالى جل ذكره ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، أي: وما يعطى دفع السيئة[١] بالحسنة إلا الذين صبروا - لله - على المكاره والأمور الشاقة ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، أي: وما يعطى ذلك إلا ذو نصيب وافر من الخير.

وقيل: المعنى: ما يلقى شهادة ألا إله الا الله إلا الذين صبروا على المكاره والأذى في الله ﷻ، وما يلقى ذلك إلا ذو حظ عظيم في الآخرة[٢].

ونزل هذا كله بمكة والمؤمنون يؤذون على الإيمان، ويمتحنون ويعذبون حتى فروا إلى أرض الحبشة.

وقيل: إنها والتي قبلها نزلتا[٣] في أبي بكر ﷺ. ثم هي عامة في كل من كان على طريقته ومنهاجه.

وقال قتادة: الحظ العظيم هنا[٤]: الجنة: وقاله ابن عباس أيضاً[٥].

وروي أن أبا بكر الصديق ﷺ شتمه رجل ورسول الله ﷺ شاهد فعفا عنه ساعة؛ ثم إن[٦] أبا بكر جاش به الغضب فرد عليه، فقام النبي ﷺ، فاتبعه أبو بكر وقال: يا نبي الله شتمني[٧] الرجل فعفوت وصفحت وأنت قاعد؛ فلما أخذت أنتصر

---

(١) (ح): "السيئات".

(٢) عقب ابن عطية على هذا بقوله: "وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ" انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٨٦.

(٣) (ت): "نزلت".

(٤) (ح): "ها هنا".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٥ ونسبه القرطبي في جامعه لمجاهد وقتادة ١٥/ ٢٦٣.

(٦) فوق السطر في (ت).

(٧) (ت): "شمتني".

قمت! فقال له النبي ﷺ "إنه كان يرد عليه ملك من الملائكة، فلما أخذت تنتصر ذهب الملك وجاء الشيطان، فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر"[١].

ثم قال تعالى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، أي: وإما يلقين الشيطان - يا محمد - في نفسك وسوسة من العزيمة[٢] على مجازاة المسيء بإساءته فاستجر بالله واعتصم به من عمل الشيطان.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك واستجارتك به.

﴿الْعَلِيمُ﴾ بما ألقى الشيطان في نفسك من نزعاته هذا قول السدي وقال ابن زيد: هو الغضب[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾، أي: ومن علاماته وأدلته[٤] التي تدل على وحدانيته وقدرته وحجته على خلقه وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار، ومعاقبة كل واحد منهما الآخر. والشمس والقمر مسخرات[٥] لا يدرك أحدهما الآخر.

ثم قال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾، فإنما هما خلق

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٤٣٦ عن أبي هريرة، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٧٦ كلاهما بالمعنى.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٨٩ كتاب البر، باب مكارم الأخلاق - بعدما ذكر الحديث - : ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) (ت): "العزمة".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٦.

(٤) (ح): "وأذلته".

(٥) (ت): "مسخران".

مثلكم خلقا[١] لمنافعكم بهما.

وقوله: ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ جاء بلفظ التأنيث، والجمع رد على الليل والنهار والشمس والقمر وأنثن[٢] كما يؤنث جمع[٣] ما لا يعقل وإن كان مذكراً إذا[٤] كان من غير بني آدم.

وقيل: الضمير يعود على الشمس والقمر، وأتى[٥] الجمع في موضع التثنية لأن الاثنين جمع[٦]. وقيل: الضمير يعود على معنى الآية[٧].

ت/٤٨ وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، أي: أخلصوا لله وحده إن كنتم / إياه تعبدون[٨]، وهذا موضع السجدة عند مالك[٩].

---

(١) (ح): "جاء بلفظ التأنيث والجمع".
(٢) (ح): "وأنث".
(٣) (ت): "جميع".
(٤) (ت) "الذي".
(٥) (ت): "أتى".
(٦) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٨٨.
(٧) قائلة هو الزجاج في معانيه ٤/ ٣٨٧.
(٨) ساقط من (ح).
(٩) اختلف في موضع السجود في هذه الآية:
فقال مالك: موضعه: "إن كنتم إياه تعبدون" لأنه متصل بالأمر، وهو ما كان يفعله علي وابن مسعود وغيرهم.
وقال ابن وهب والشافعي: موضعه: "وهم لا يسئمون"، لأنه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال، وبه قال أبو حنيفة. وهو ما كان يفعله ابن عباس وابن عمر ومسروق وأبو عبد الرحمن السلمي وإبراهيم النخعي وأبو صالح ويحيى بن وثاب وطلحة وزبيدة والحسن وابن سيرين وقتادة وبكر بن عبد الله.
انظر: مزيداً من التفصيل في أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٤.

وقد روي أن رجلاً من الأنصار على عهد النبي ﷺ استتر بشجرة يصلي[١] من الليل فقرأ "ص" فلما بلغ السجدة سجد وسجدت معه الشجرة فسمعها وهي[٢] تقول: اللهم أعظم لي بهذه السجدة أجراً، وارزقني بها شكراً وضع عني بها وزراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داوود (عليه السلام)[٣]. فذكر الرجل ذلك لرسول الله ﷺ فقال: " نحن أحق أن نقول ذلك". فكان النبي ﷺ يقول ذلك في سجوده[٤].

ثم قال تعالى ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، أي: فإن استكبر هؤلاء الذين أنت - يا محمد - بين أظهرهم، عن السجود والخضوع لله الذي خلقهم وخلق الشمس، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك: على جلالة قدرهم[٥]، بل يسبحون له ويصلون ليلاً ونهاراً.

﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾، أي: لا يفترون ولا يملون.

ومعنى ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾، أي: في طاعته وعبادته، لم يعن[٦] القرب من مكانه لأن المكان على الله تعالى[٧] لا يجوز ولا يحتاج إلى مكان لأن المكان محدث وقد كان تعالى ذكره ولا مكان. فالمعنى: فالذين في طاعة ربك وعبادته يسبحون له.

قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ - إلى قوله - ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٢٨-٤٣].

---

(١) (ح): "فصلى".
(٢) ساقط من (ت).
(٣) ساقط من (ح).
(٤) انظر: تخريجه في الصفحة إحالة.
(٥) (ح): "قدرتهم".
(٦) غير مقروء في (ت).
(٧) (ح): "سبحانه".

أي: ومن علاماته وحججه وأدلته على توحيده وقدرته على نشر الأموات[١] وبعثهم أنك - يا إنسان[٢] - ترى الأرض. وقيل: الخطاب للنبي ﷺ[٣]. ومعنى خاشعة: دارسة غبراء[٤] لا نبات فيها ولا زرع.

﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ﴾، يعني: المطر.

﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ يعني: بالنبات.

﴿وَرَبَتْ﴾، أي: انتفخت وارتفعت. قال قتادة: خاشعة، أي: غبراء متهشمة[٥]. وقال السدي: يابسة متهمشة[٦]. وأصل الاهتزاز: التحرك.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾، أي: إن الذي أحيى الأرض الدراسة فأخرج[٧] منها النبات وجعلها تهتز بالزرع بعد يبسها، قادر على أن يحيي أموات بني آدم بالماء أيضاً بعد مماتهم.

قال السدي إنه[٨] كما يحيي[٩] الأرض بالمطر، كذلك يحيي الموتى بالمطر أيضاً وذلك مطر ينزله الله بين النفختين[١٠].

---

(١) (ح): "الموتى".

(٢) (ح): "يا إنس أن".

(٣) قائله هو الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٧٧.

(٤) (ح): "غيرا".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٧.

(٧) (ت): "فجعل".

(٨) (ح): "معناه أنه".

(٩) (ت) تحيا.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٨.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، أي[1]: لا يعجزه شيء إذا أراده.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، أي: يميلون عن الحق في حججنا[2] وأدلتنا ويعدلون[3] عنه تكذيباً وجحوداً[4] لا يخفون على الله سبحانه، بل هو[5] عالم بأعمالهم فيجازيهم عليها يوم القيامة.

قال مجاهد يلحدون في آياتنا يعني: المكاء والصفير واللغو عند القرآن، استهزاء منهم به، ومعارضة منهم للقرآن[6].

وقال قتادة: يلحدون: يكذبون.

وقال السدي: يلحدون: "يعاندون ويشاقون".

وقال ابن زيد: هم أهل الكفر والشرك بآيات الله سبحانه.

وقال ابن عباس: هم الذين يبدلون آيات الكتاب فيضعون الكلام في غير موضعه[7].

وأصل الإلحاد: الميل عن الحق، ومنه سمي اللحد لحداً لميله في جانب القبر.

---

(١) متآكل في (ح).
(٢) (ت): "حجتنا".
(٣) (ح): "ويميلون".
(٤) (ت) "وجحود".
(٥) (ت) "وهم".
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧١، وجامع البيان ٢٤/ ٧٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٦.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٢.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

قال عكرمة[١]: أفمن يلقى في النار: هو: أبو جهل: ومن يأتي آمناً، هو: عمار ابن ياسر[٢].

وقيل: هو حمزة رضي الله عنهما[٣]. وقيل هو عام[٤].

والمعنى: الكافر خير أم المؤمن؟ وخوطبوا بذلك على دعواهم. ولا يجوز أن يخاطب بهذا المؤمنون، لأنهم قد علموا أنه لا خير في الكافر.

والمعادلة "بأم" لا تكون إلا بين شيئين متقاربين في المدح أو في الذم، ولا قرب بين الكافر والمؤمن في مدح ولا ذم. الذم[٥] كله للكافر، والمدح كله للمؤمن. فإنما جاءت هذه الآية وما أشبهها خطاباً للكفار[٦]، لأنهم كانوا يدعون أن فيهم خيراً

---

(١) هو عكرمة أبو عبد الله البربري ثم المدني، مولى ابن عباس تابعي مفسر وفقيه.
روى عن عائشة وروى عنه خالد الحذاء وعاصم الأحول توفي سنة ١٠٥هـ وفي ذلك خلاف.
انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٠٢ ت ١٦٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥ ت ٤٢١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٥ ت ٨٧.

(٢) هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر الكناني، صحابي جليل، وأحد السابقين إلى الإسلام توفي سنة ٣٧هـ.
انظر: حلية الأولياء ١/ ١٣٩ ت ٢٩، وأسد الغابة ٣/ ٦٢٦ ت ٣٧٩٨، والإصابة ٢/ ٥١٢ ت ٥٧٠٤.

(٣) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٦٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٠ حيث أورده ابن عطية مجهول القائل.

(٤) انظر: جامع القرطبي ١٥/ ٣٦٦.

(٥) في طرة (ت).

(٦) (ح): "للكافر".

وفضلاً. فخوطبوا على المناقضة لدعواهم.

ثم قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، هذا وعيد وتهدد وليس[1] بإباحة لهم أن يعملوا ما يريدون، إنما هو تواعد وإعلام أن الله ﷻ ذو خبر وعلم بما يعملون لا يخفى عليه شيء.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾، يعني القرآن.

وخبر "إنَّ" عند الكسائي قد سد مسده ما تقدم من الكلام قبل "إنَّ" وهو قوله: "أفمن يلقى في النار" ونحوه[2].

وقيل: الخبر: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [٤٣][3].

وقيل: الخبر محذوف، والتقدير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم خسروا وكفروا بمعجزه[4]، ونحوه.

ودل على هذا اللفظ قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ (وهذا مذهب الفراء[5].

وقيل: التقدير في المحذوف: أهلكوا[6].

---

(١) (ح): "وليس هذا".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٤. وورد في المحرر الوجيز ١٤/ ١٩١ مجهول القائل.

(٣) ورد هذا القول مجهول القائل في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٦٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩١، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٧. وصاحبه هو الفراء في معانيه ٣/ ١٩، والأخفش في معانيه ٢/ ٦٨٤.

(٤) (ح): "بمعجز".

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٦٤.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٤.

ومعنى الآية: إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا بما فيه خسروا أخراهم، وإن القرآن لكتاب عزيز)[1] بإعزاز الله ﷻ إياه وحفظه له من كل من أراد به تبديلاً أو تحريفاً.

قال قتادة: وإنه لكتاب عزيز أعزه الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل[2].

وقيل: معنى النفي في (هذه: التكثير)[3]. والمعنى: لا يأتيه الباطل البتة.

وقال الطبري: معناه: لا يقدر (ذو باطل بكيده[4] بتغيير ولا تبديل، وذلك هو الإتيان من بين يديه. ومعنى: "ولا من خلفه"، أي: ولا يستطيع ذو باطل أن يلحق فيه[5]) ما ليس فيه[6].

وقيل: المعنى: لم يتقدمه كتاب يبطله، ولن يأتي بعده كتاب يخالفه[7]. وهذا قول حسن.

ثم قال تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، أي: من عند ذي حكمة بتدبيره عباده، محمود على نعمه على خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾.

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٩. والمؤلف نقل النص بالمعنى .[المدقق]

(٣) (ت): "كثير".

(٤) (ح): "يكبره" وفي (ت) "بكيده" ولما رجعت الى تفسير الطبري وجدت الكلمة "بكيده" فأثبتها في الاصل، وانزلت كلمة "يكبره" إلى الحاشية. [المدقق]

(٥) في طرة (ت).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٩.

(٧) قال بهذا المعنى ابن سلام في التصاريف ٢٩٥، والزجاج في معانيه ٤/ ٣٨٨.

هذا تسلية للنبي ﷺ على ما قابله به المشركون من قولهم: كذاب وساحر ومجنون[1] ونحو ذلك. فأعلمه الله جل ذكره أن الذي قابلوه به[2] من التكذيب والقول القبيح قد قابلت الأمم قبله رسلها بمثل ذلك فصبروا حتى جاء نصر الله فكذلك يجب عليك يا محمد أن تصبر.

وقيل: عزيز، أي قاهر لا يقدر أحد أن يأتي بمثله.

ت/٤٩

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قال / قتادة: الباطل الشيطان، لا يستطيع أن ينتقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً"[3].

وقال السدي: الباطل: الشيطان، لا يستطيع أن يزيد فيه[4] حرفاً ولا ينقص[5].

وقال الضحاك وابن جبير: "معناه: لا يأتيه كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده"[6].

فيكون الباطل على هذا القول بمعنى: (البطول)[7]. وفاعل يقع بمعنى المصدر مثل: عافاه الله عافية.

---

(١) ح: "مجنون".
(٢) ساقط من (ت).
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٧. وأورده النحاس في إعرابه مجهول القائل ٤/ ٦٤.
(٤) ساقط من (ت).
(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٢، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٧. وأورده النحاس في إعرابه مجهول القائل ٤/ ٦٤.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٤ حيث ورد بلفظه.
(٧) (ت): "المبطول".

وقيل: المعنى: لا يأتيه الباطل من بين يديه، أي[١]: من قبل أن يتم نزولـه، ولا من خلفه، أي: ولا من بعد تمام نزوله.

وقيل: معنى[٢] "من بين يديه" : بعد نزوله كله "ولا من خلفه" قبل تمامه.

وقيل: المعنى: لا يأتيه الباطل من قبل أن ينزل، لأن الأنبياء قد بشرت به فلم يقدر الشيطان أن يدحض ذلك. ولا من خلفه بعد أن أنزل.

قال قتادة في الآية: إن الله جل ذكره يعزي نبيه ﷺ بهذا[٣]. ومثله قوله: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾، أي: لذو ستر على ذنوب التائبين من الكفر، العاملين بأمره، المطيعين له.

﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ لمن دام على كفره.

فالناس يلقون الله تبارك وتعالى على طبقات أربع: مطيع مؤمن، يدخله الجنة، وتائب مؤمن، يقبل توبته ويدخله[٥] الجنة؛ ومصر على المعاصي، هو في مشيئة الله ﷻ إن شاء عاقبة، وإن شاء عفا عنه؛ وكافر يدخله النار حتماً[٦]، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٧].

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) (ت): "المعنى".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٣.
(٤) الذاريات: ٥٢.
(٥) (ت): "يدخل".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) النساء: ٤٧.

هذا مذهب أهل السنة والاستقامة فاعرفه واعتقده[1] ولا تعرج عنه! فله لا إله إلا هو أن يفعل في أهل الذنوب ما شاء[2] من مغفرة أو معاقبة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون[3] كما كان[4] له في الأزل[5] أن يخلق خلقاً للنار وبعملها يعملون، وخلقاً للجنة وبعملها يعملون: قال جل ذكره: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[6].

أي: خلقناهم لها.

ثم قال تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، أي: ولو جعلنا هذا القرآن أعجمياً (لقال قومك: يا محمد هلا[7] بينت آياته فنفهمه، أقرآن أعجمي ونبي عربي. أي: لكانوا يقولون ذلك إنكاراً له.

قال ابن جبير: معناه: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: القرآن أعجمي ومحمد عربي)[8].

وقال السدي: معناه: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا، نحن قوم عرب[9]، ما لنا وللعجمة[10].

---

(١) (ت): "وتأمله".

(٢) (ح): "ما يشاء".

(٣) ساقط من (ح).

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ت): "الأولى".

(٦) الأعراف: ١٧٩.

(٧) (ت): "فهلا".

(٨) في طرة (ت). وانظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٢، وجامع البيان ٢٤/ ٨٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٤.

(٩) (ت): "عربي".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٤.

وهذا كله على قراءة من قرأ بالاستفهام في "أعجمي". فأما على قراءة من جعله خبراً "[١] فمعناه: لو جعلنا القرآن أعجميا لقالوا: هلا فصلت آياته، فجاء بعضها عربي وبعضها عجمي، (فنحن نعرف العربي)[٢] ويعرف العجم[٣] العجمي[٤].

قال ابن جبير: قالت قريش: هلا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً فأنزل الله ﷻ "لقالوا ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾[٥].

والأعجمي: المنسوب الى اللسان الأعجمي، يقال: رجل أعجمي[٦] إذا كان لا يفصح- كان من العرب أو من العجم، ويقال رجل عجمي إذا كان من الأعاجم فصيحاً كان أو غير فصيح.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، أي: قل يا محمد: هذا القرآن للذين آمنوا به وصدقوا بما[٧] فيه "هدى"، أي: بيان للحق "وشفاء"، (أي : دواء)[٨]

---

(١) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي "أأعجمي" بهمزتين محققين، وقرأ هشام والحسن والضحاك وأبو الأسود والجحدري بهمزة واحدة على الخبر، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر بهمزة ممدودة.
انظر: الكشف ٢/ ٢٤٨، والسبعة ٥٧٦، وحجة القراءات ٦٣٧، وجامع البيان ٢٤/ ٨٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٣، وغيث النفع ٣٤٣.

(٢) (ت) "فنعرف نحن العرب".

(٣) ساقط من (ت).

(٤) قال الأخفش في معانيه ٢/ ٦٨٥ معقباً على القراءتين: "وكل جائز في معنى واحد".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨٠، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٦٩.

(٦) (ت): "أعجمي".

(٧) (ح): "ما".

(٨) (ح): "ودواء".

من الجهل.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾، أي: والذين لا يؤمنون به وبما فيه في آذانهم صمم عن استماع[1] لا يُنتفعون به[2].

﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، أي: وهذا القرآن على قلوب المكذبين به عمى لا يبصرون حججه وما فيه من المواعظ.

قال قتادة: عموا وصموا عن القرآن، فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه[3].

وقال السدي: عميت[4] قلوبهم عنه[5].

قال ابن زيد: (العمى : الكفر[6]).

وقرأ ابن عباس ومعاوية[7] وعمرو بن العاص[8]: "وهو عليهم عم[9]" على

---

(١) (ح): "استمتاع".

(٢) كذا في (ت) و (ح) ولعل الصواب: ما ينتفعون به.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١.

(٤) (ح): "عجبت".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١.

(٦) (ت): "بالكفر".
وانظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١.

(٧) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي أبو عبد الرحمن، أسلم يوم الفتح، ولاه عمر على الشام بعد موت أخيه يزيد. وصارت إليه الخلافة بعد تنازل الحسن إبن علي عنها. توفي رحمه الله سنة ٦٠هـ.
انظر: تاريخ الطبري ٦/ ١٨٠، والاستيعاب ٣/ ١٤١٦ ت ٢٤٣٥ والإصابة ٣/ ٤٣٣ ت ٨٠٦٨.

(٨) هو عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله القرشي السهمي أسلم سنة ثمان للهجرة. وقف إلى جانب معاوية في فتنته مع علي. روى ٣٩ حديثاً. توفي سنة ٤٣هـ.
انظر: الاستيعاب ٣/ ١١٨٤ ت ١٩٣١، والإصابة ٣/ ٢ ت ٥٨٨٢.

(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٠، وجامع البيان ٢٤/ ٨١، وإعراب النحاس ٤/ ٦٥، والمحرر =

فعل[١].

ثم قال تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾.

هذا تشبيه لبعد قلوبهم عن قبول الحق والموعظة.

والعرب: تقول للرجل البعيد الفهم: "إنك لتنادي من بعد" ويقولون للفهيم[٢]: إنك لتأخذ الأمر[٣] من قريب.

قال مجاهد: معناه "بعيد من قلوبهم"، وقاله الثوري أيضاً[٤] وقال ابن زيد: ضيعوا أن يقبلوا الأمر من قريب (ويتوبون ويؤمنون فيقبل[٥]) منهم فماتوا[٦].

وقال الضحاك: هذا يوم القيامة، ينادون بأشنع أسمائهم ليفضحوا على رؤوس الخلائق / فيكون أعظم في توبيخهم[٧]. ت/٥٠

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ - إلى قوله -

---

= الوجيز ١٤/ ١٩٤.

(١) (ت): "فعلين".

(٢) (ح): "للفهم".

(٣) (ح): "الأمور".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١، وإعراب النحاس ٤/ ٦٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٤. كلهم عن مجاهد فقط إلا جامع البيان فإن فيه عن الثوري أيضاً، وقد ورد هذا القول في إعراب النحاس بلفظه.

(٥) "ويتوبوا ويؤمنوا فيقبلوا".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨١، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٤.

﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[٤٤-٥٠].

والمعنى: ولقد أعطينا موسى التوراة كما آتيناك[1] يا محمد القرآن فاختلف بنو إسرائيل في العمل بما في التوراة كما اختلف قومك في الإيمان بما جئتم به.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ يا محمد فيمن كفر (بك، وهو أنه تقدم في علمه وقضائه تأخير عذابهم إلى يوم القيامة.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي لجاءهم العذاب فيفصل بينهم فيما اختلفوا فيه فيهلك المبطلين[2]، وينجي المؤمنين[3].

قال السدي: أخروا إلى يوم القيامة[4].

قال الزجاج: "الكلمة: وعدهم بالساعة، قال (الله تعالى ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾"[5][6].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾، أي[7]: وإن الفريق المبطل منهم لفي (شك مما قالوا[8]) فيه مريب يريبهم قولهم فيه، لأنهم قالوه بغير ثبت وإنما قالوه ظناً.

ثم قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، أي: من عمل صالحاً في

---

(١) في طرة (ت).
(٢) (ت): "المبطلون".
(٣) (ت): "المومنون".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٨٢.
(٥) القمر: ٤٦.
(٦) انظر: معاني الزجاج حيث جاء بلفظه ٤/ ٣٩٠.
(٧) فوق السطر في (ت).
(٨) (ت): "شكهم قالوا".

هذه الدنيا فلنفسه عمل لأنه يستوجب من الله في الميعاد الجنة والنجاة من النار، ومن عمل بمعاصي الله[١] (فعلى نفسه جنى) لأنه أكسبها بذلك سخط الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ أي: وما ربك يا محمد يحمل ذنب مذنب[٢] على غير مكتسب بل لا يعاقب أحداً إلا على جرمه.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، (أي: إلى الله يرد العالمون به علم الساعة)، لأنه لا يعرف متى قيامها غيره[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، أي: (وما يظهر)[٤] من ثمرة (الشجرة من الموضع)[٥] الذي هي مغيبة فيه إلا بعلمه[٦].

قال السدي: من أكمامها: من طلعها[٧].

قال المبرد: هو ما يغطيها. وواحد الأكمام: كم. ومن قال في الجمع أكمة قال في الواحد كمام[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾، (أي: ما تحمل من ولد حين

---

(١) (ت): "ومن" وهو خطأ.

(٢) (ح) "دنب" بمهملة.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "وما تظهر".

(٥) (ح): "شجرتها لموضع".

(٦) (ت): "يعلمه".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٢.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٦٦.

تحمل، ولا تضع حملها حين تضع إلا بعلمه)[1]، فلا شيء يخفى عليه من جميع أمور خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِي﴾، أي: واذكر يا محمد يوم ينادي الله ﷻ هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتي؟

والمعنى: أين شركائي على قولكم.

ثم قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾، أي: أجابوه عن سؤاله لهم، فقالوا: أعلمناك ما منا من شهيد أن لك شريكاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾، أي: وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يدعونها في الدنيا فأخذ بها عن[2] طريقتهم[3] فلم تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله سبحانه.

ثم قال تعالى: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾، أي: وأيقنوا أنه لا محيص لهم من عذاب الله ﷻ ولا ملجأ منه جلت عظمته.

قال أبو عبيدة: يقال: حاص يحيص إذا حاد[4].

وقيل: "المحيص: المذهب الذي ترجى فيه النجاة"[5].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) كذا في (ت) و (ح) ولعل الصواب: "على".

(٣) (ت): "طريقهم".

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٣، وإعراب النحاس ٤/ ٦٧. وقال بهذا ابن المبارك أيضاً في غريبه ٣٢٩.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٧ حيث ورد بلفظه.

وأجاز أبو حاتم الوقف على "وظنوا"[١] يجعل[٢] الظن بمعنى الكذب، أي[٣]: قالوا: آذاناك ما منا من شهيد، وكذبوا في قولهم، بل كانوا يدعون أن له شريكاً. تعالى الله عن ذلك.

والوقف عند غيره على "محيص" لأن المعنى: وأيقنوا أنه لا ينفعهم الفرار[٤].

ثم قال تعالى ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾، أي، لا يسأم الكافر من دعائه بالخير ومسألته إياه ربه ﷻ.

والخير هنا: المال وصحة الجسم، (فهو لا يمل)[٥] من طلب ذلك والاستزادة منه.

﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾، أي: ضر[٦] في نفسه أو جهد في معيشته.

﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾، أي: فهو يئوس من روح الله ﷻ وفرجه، قنوط من رحمته، أي[٧]: لا يؤمل أن يكشف عنه ذلك[٨].

ويقال: إن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة.

---

(١) (ت): "ظنوا".
(٢) (ت): "فجعل".
(٣) ساقط من (ت).
(٤) انظر: هذين الوجهين من الوقف في القطع والإئتناف ٦٣٦، ومنار الهدى ٢٨٠.
(٥) (ت): "فهو لا يصل".
(٦) (ت): "ظن".
(٧) ساقط من (ت).
(٨) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٩٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٢.

وفيه نزلت ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ - الآية إلى قوله -﴿ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ وقيل نزل[١] ذلك كل في عتبة بن ربيعة[٢]، وشيبة بن ربيعة[٣] وأمية بن خلف[٤] من كفار قريش[٥].

وقال السدي وغيره: الإنسان هنا: الكافر[٦].

وفي قراءة عبد الله "من دعاء بالخير"[٧].

ثم قال تعالى جل ذكره: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾، أي: ولئن كشفنا عنه الشر الذي نزل به ليقولن هذا لي عند الله لأن الله راض عني وعن عملي.

---

(١) (ت): "أنزلت".

(٢) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد. كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كاد للإسلام والمسلمين شهد بدراً مع المشركين، وقتل فيها على يد علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث سنة ٢هـ.
انظر: جمهرة الأنساب ٧٦. والروض الأنف ٣/ ٣٨، وبلوغ الأرب ١/ ٢٤١.

(٣) هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام وقتل على الوثنية يوم بدر سنة ٢هـ انظر: عيون الأثر ١/ ٣٤١، والبداية والنهاية ٣/ ١٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ٤٢٩.

(٤) هو أمية بن خلف بن وهب أحد طغاة قريش في الجاهلية، ومن ساداتها أدرك الإسلام ولم يسلم، بل عمل جاهداً على إطفاء نور الإسلام، وفتن بلالاً أشد فتنة لما أسلم. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرآه بلال، فصاح بالناس يحرضهم على قتله، فقتلوه.
انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٢٨٣، والكامل لابن الأثير ٢/ ١٢٧، وعيون الاثر ١/ ٣٤٢.

(٥) انظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٩٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٢.

(٦) (ت): "الكفار"، وانظر: جامع البيان ٢٥/ ٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٧، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٢.

قال مجاهد: "ليقولن هذا لي، أي: بعملي. فأنا محقوق بهذا"[١].

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: شك الكافر في قيام[٢] الساعة.

ثم قال: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾، أي: إن كان ثم بعث وحشر -على طريق الشك- فلي الحسنى عند ربي، أي: لي عنده - إن حشرت بعد موتي- غنى ومال.

فالمعنى أنه قال: لست أؤمن بالبعث[٣] ولا أصدق به، فإن كان الأمر على خلاف ذلك وبعثت بعد موتي[٤]، فلي عند ربي مال وغنى أقدم عليه.

ثم قال تعالى ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾، أي: فلنخبرنهم[٥] بما قصوا[٦] / من (الأباطيل وما عملوا من المعاصي)[٧].

ت/٥١

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ على فعلهم وهو النار، والخلود فيها، لا يموتون (ولا يحيون)[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، أي: وإذا كشفنا الضر

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٢، وجامع البيان ٢٥/ ٣. وقد جاء هذا القول بلفظه في تفسير مجاهد إلا قوله "بعملي فهي فيه: بعلمي".

(٢) (ت): "أمر".

(٣) (ح): "البعث".

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ح): "فلنجزينهم".

(٦) (ح): "تموا".

(٧) (ت): "إلا باطل من المناهي".

(٨) (ح): "ولا يجيبون".

والضيق عن الكافر أعرض عن ما جاءه من عند الله ﷻ ولم يؤمن به وبعد من الإجابة إلى ما دعي إليه.

ومعنى "بجانبه": قال السدي: أعرض: صد بوجهه، ونأى بجانبه: تباعد[١] عن القبول[٢].

ثم قال: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾، أي: وإذا مسه الضر والفقر والجهد ونحوه فهو ذو دعاء (كثير إلى ربه. فإن الرجل إذا كان في نعمة تباعد عن ذكر الله ودعائه، فاذا مسه الشر فهو ذو دعاء)[٣] عريض، أي كثير.

قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾- إلى آخر السورة [٥١-٥٣].

أي: قل يا محمد للمكذبين للقرآن، أرأيتم إن كان هذا القرآن الذي كذبتم به ولم تؤمنوا به من عند الله ثم كفرتم به ألستم في فراق[٤] للحق وبعد من الصواب. وهو معنى قوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ إلا أنه جعل الخبر[٥] في[٦] مكان التقدير وفي الكلام حذف، والتقدير: ثم كفرتم به[٧] أمصيبون أنتم أم ضالون.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾، أي: سنري هؤلاء المكذبين بها أنزلنا آياتنا في الآفاق، يعني: وقائع النبي ﷺ بالمشركين.

---

(١) (ح): "أي تباعد".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٤.
(٣) ساقط من (ح).
(٤) (ح): "فرار".
(٥) (ت): "الخير".
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "ثم".

قال السدي: هي ما يفتح الله للنبي عليه السلام وقوله: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾، يعني: ما يفتح الله للنبي ﷺ من مكة وهو اختيار الطبري[١].

وقال ابن زيد: آياتنا في الأفاق يعني: في السماوات ونجومها وشمسها وقمرها[٢].

وقيل[٣]: معنى "وفي أنفسهم" هو: سبيل[٤] الغائط والبول[٥] وقيل المعنى: سيرون ما أخبرهم به (النبي ﷺ أنه سيكون من فتن وفساد وغلبة الروم فارس، وغير ذلك مما أخبرهم به)[٦] أنه سيكون لهم حتى يتبين لهم أن كلما أخبرهم به أنه هو الحق[٧].

وقيل: "المعنى: سنريهم آثار صنعتنا في الآفاق الدالة على أن لها صانعاً حكيماً، وفي أنفسهم من[٨] أنهم كانوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن بلغوا[٩] وعقلوا[١٠] حتى يتبين لهم أن الله هو الحق لا ما يعبدون من دونه"[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٤، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٩٩، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٤.

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ت): "في سبيل".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٤.

(٦) ساقط من (ت).

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٧.

(٨) ساقط من (ت).

(٩) (ت): "يبلغوا".

(١٠) (ح): "وعلقوا".

(١١) أورده النحاس بلفظه ٤/ ٦٧.

وعن ابن جبير أن معنى "في الآفاق"[١] هو ظهور النبي ﷺ على الناس سوى قريش، وفي أنفسهم: ظهوره على قريش، وهو اختيار النحاس[٢].

وقيل معنى الآية: سنريهم آثار من مضى من الأمم ممن كذب الرسل قبلهم وآثار خلق الله ﷻ في البلاد، وفي أنفسهم، يعني[٣]: أنهم كانوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ثم عظاماً ثم كسيت[٤] لحماً، ثم نقلوا إلى التمييز والعقل. وذلك كله (يدل على) توحيد الله ﷻ وقدرته حتى يعلموا أن ما أنزلنا على محمد ﷺ حق[٥].

ثم قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، أي: أو لم يكف ربك أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه لا يعزب عنه علم شيء منه.

و "أنه" في موضع رفع بدل من "ربك" على الموضع.

ويجوز[٦] أن يكون في موضع خفض على البدل من "ربك" على اللفظ. ويجوز أن يكون في[٧] موضع "أن" نصباً على معنى الآية[٨].

---

(١) (ت): "وهو".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٨.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "كست".

(٥) قاله الزجاج في معانيه ٤/ ٣٩١.

(٦) (ت): "يجبون".

(٧) ساقط من (ت).

(٨) انظر: هذه الأوجه الإعرابية الثلاثة في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٦٨، ويعاني الزجاج ٤/ ٣٩٢، ومعاني الفراء ٣/ ٢١، وجامع البيان ٢٥/ ٥، وجامع القرطبي ١٥/ ٣٧٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٣.

ومعنى الآية: أو لم يكف[1] ما دل من[2] قدرته وحكمته، ففي ذلك كفاية.

(وقيل: المعنى: أو لم يكف ربك في معاقبة الكفار[3] وقيل: المعنى: أو لم (يكف ربك يا محمد)[4] أنه شاهد على أعمال هؤلاء الكفار ففي ذلك كفاية لك[5].

ثم قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾، أي: في شك من البعث بعد الموت، والمجازاة على الأعمال.

ثم قال تعالى ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾، أي: ألا إن الله محيط علمه بكل شيء خلقه، لا يعجزه علم شيء منه.

---

(١) (ح): "أو لم يكف ربك".

(٢) في طرة (ت).

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٨.

(٤) "يكفك يا محمد ربك".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٦٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الشورى

سورة عسق[١] مكية[٢].

قوله تعالى: ﴿حم عسق كذلك يوحي إليك﴾ إلى قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾[١-٣].

قد تقدم إعراب[٣] أوائل السور وتفسيرها[٤].

وقد روى عطاء والضحاك كلاهما عن ابن عباس في تفسير ﴿حم عسق﴾ أن معناه: قذف ومسخ وخسف وسنون، الله أعلم ما سيكون فيها[٥].

وقوله: ﴿كذلك يوحي﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ولا موضع للكاف الثانية، واسم الله رفع "بيوحي"[٦]

---

(١) كذا في (ت) و(ح) مجردة من: "حم"، ولعل ذلك لأن ما قبلها من سور حم ينوب عنها.

(٢) انظر الإيضاح ٤٠٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٦، والاتقان ١/ ١٠ واستثنى منها ابن عباس وقتادة أربع آيات أنزلت بالمدينة: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ - إلى آخرها. انظر ذلك في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠١، وجامع القرطبي ١٦/ ٣، وغيث النفع ٣٤٤. وفيه: عن ابن عباس فقط.

(٣) (ح): "ذكر إعراب".

(٤) انظر الصفحة ٦٣٩٥.

(٥) ورد في تفسير مجهول بالحفيانية (٥) عن عطاء فقط.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٤، إعراب النحاس ٤/ ٧١.

وقيل: معنى الآية: إنه لم ينزل كتاب من عند الله إلا وفيه حم عسق.

فالمعنى على هذا: كالذي أوحي إليك[١] من هذه السورة، أوحي إلى الذين من قبلك من الرسل. وهذا مذهب الفراء.

وقرأ ابن كثير[٢]: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ (على ما لم)[٣] يسم فاعله.

فيكون الوقف على هذه القراءة: ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ ثم يبتدئ[٤]: ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٥] على الابتداء، والخبر، وإن شئت على الابتداء والصفة، أو يكون ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الخبر[٦].

وروى الشموني[٧] عن أبي بكر: "نُوحي" بالنون. فتقف أيضاً على

(١) (ت): "الله".

(٢) هوعبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد، تابعي، أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة، روى عن ابن عباس توفي بمكة سنة ١٢٠ هـ.

انظر حجة القراءات ٥٢، والتقريب ١/ ٤٤٢ت ٥٦٠، وغاية النهاية ١/ ٤٤٣ت ١٨٥٢.

(٣) (ت): "هذا ما" و(ح) "على من".

(٤) (ح) "تبتدئ".

(٥) انظر الكشف ٢/ ٢٥٠، وحجة القراءات ٦٣٩، والسبعة ٥٨٠، وسراج القارئ ٣٤٤، والجواهر الحسان (٥)، والقول الفصل (ظهر ١٠٤)، وكتاب الراضي في القراءات (ظهر ١١٨)، وكتاب مجهول في القراءات بالصبيحة (ظهر ٥٠).

وأورد ابن عطية في المحرر الوجيز هذه القراءة عن ابن كثير ومجاهد ١٤/ ٢٠٢.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٤، والقطع والإئتناف ٦٣٨،وإعراب النحاس ٤/ ٧١، والمكتفى ٥٠١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٤، ومنار الهدى ٢٨١.

(٧) (ح): "الشمولي".

﴿مِن قَبۡلِكَ﴾، ثم تبتدئ "الله" على ما قد ذكرنا[١].

وقد يجوز على قراءة ابن كثير أن يرتفع على فعل مضمركأنه قيل: من يوحي[٢]؟ فقيل: يوحي الله[٣] كقول الشاعر:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ[٤].

كأنه قال[٥]: ليبك يزيد. قيل: من يبكيه؟ / قيل: يبكيه ضارع لخصومة[٦]. [ت ٥٢]

قال قتادة: حم عسق اسم من أسماء الله.

وروى حذيفة أنها نزلت في رجل يكون من بني هاشم[٧] من أهل بيت

---

(١) انظر المكتفى ٥٠١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٢، والمقصد ٧٦، وجاء في المحرر الوجيز أن راوي هذه القراءة عن أبي بكر عن عاصم هما أبو حيوة والأعشى. ١٤/ ٢٠٢.

(٢) (ت): "نوحي".

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧١.

(٤) هذا من قول الحارث بن نُهَيك، وعَجْزُهُ: وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ. انظر الكتاب ١/ ٢٨٨ و٣٦٦و ٣٩٨.ونسبه صاحب خزانة الأدب لِنَهْشَل بن حَرِّيّ في مرثية يزيد.

والضارع: الذليل، ومُختبط:محتاج، وتُطيح: تذهب وتهلك. والشاهد فيه رفع المضارع بإضمار فعل دَلَّ عليه ما قبله.

وانظر البيت في جامع القرطبي ٧/ ٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٤، واللسان (مادة: طوح). وهذا البيت من البحر الطويل.

(٥) (ت): "لاقال".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) بنو هاشم بطن من قريش، كانوا متقاسمين مع عبد شمس رياسة بني عبد مناف، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، وكان هاشم أول من سَنَّ رحلتي الشتاء والصيف.

انظر نهاية الأرب ٤٣٥، ومعجم القبائل ٣/ ١٢٠٧.

ابن[١] عباس يقال له عبد الله ينزل على نهر من أنهار المشرق[٢] يبنى عليه مدينتان[٣]، يشق النهر بينهما شقا، فإذا أَذِنَ[٤] الله في زوال ملكهم، وانقطاع دولتهم ومدتهم[٥] بعث[٦] على إحداهما ناراً ليلاً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مدينة مكانها[٧] وتصبح[٨] صاحبتها متعجبة كيف أفلتت فما هو إلا بياضُ يومها ذلك حتى يجمع الله[٩] فيها كل جبار منهم ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً فذلك قوله: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾، يعني: عزيمة (من الله)[١٠] وقضاء.

سين، يعني: سيكون. قاف، يعني: واقعاً[١١] بهاتين المدينتين[١٢].

---

(١) ساقط من (ح)

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ح): "مدينتين".

(٤) (ت): "أذان".

(٥) (ت): "ومدينتهم" و(ح) و"مدنهم". والتصويب من جامع البيان وتفسير ابن كثير.

(٦) (ح): "الله ﷻ".

(٧) ساقط من (ت)

(٨) (ت): "وأصبح".

هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله. واليمان لقب أبيه حسل. صحابي جليل من السابقين. روى عنه الأسود بن يزيد وأبو الطفيل. توفي سنة ٣٦ هـ.

انظر صفة الصفوة ١/ ٦١٠ت، والحلية ١/ ٢٧٠ت ٤٢، والإصابة. ١/ ١٧ت ١٦٤٧.

(٩) ساقط من (ح).

(١٠) في طرة (ت).

(١١) (ت): "لعله واقعاً".

(١٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٢، وتفسير ابن =

وروى عن ابن عباس أنه قرأ "حم سق" بغير عين[١]، وكان يقول: إن السين كل فرقة كائنة، وأن القاف كل جماعة[٢] كائنة.

ويقول[٣]: إن علياً ﷺ إنما كان يعلم الفتن بها[٤].

وفي مصحف عبد الله: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ بغير عين كقراءة ابن عباس[٥].

ومعنى ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، أي: العزيز في انتقامه من أعدائه ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: في تدبيره خَلْقَه[٦].

قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣-٩]، أي: له ملك ما فيها من جميع الأشياء كلها.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ أي: ذوعلو وارتفاع على كل الأشياء، ارتفاع مُلْكٍ وقُدْرَةٍ وسُلطانٍ، لارتفاع انتقالٍ.

= كثير ٤/ ١٠٦، وتفسير مجهول بالحفيانية (٥).

وقد قال ابن كثير معلقا على هذا القول: وهذا أثر غريب عجيب منكر.

(١) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١، ووردت في معاني الزجاج مجهولة الراوي ٤/ ٣٩٣.

(٢) (ت): "ساعة".

(٣) (ت): "ويقال".

(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ٢١، وجامع البيان ٢٥/ ٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١.

(٥) انظر معاني الفراء ٣/ ٢١، وجامع البيان ٢٥/ ٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١.

(٦) فوق السطر في (ت).

﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾: وله العظمةوالكبرياء.

ثم قال تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، أي: تكاد تشقق[1] من فوق الأرضين من عظمة الرحمن وجلالته. هذا قول جميع المفسرين[2].

وقيل: المعنى: تكاد السموات يتشققن[3] من أعلاهن من عظمة الله فيكون[4] الضمير في ﴿فَوۡقِهِنَّۚ﴾ (على القول)[5] الأول يعود على الأرضين.

وعلى هذا القول الثاني يعود على السموات[6].

وكان علي بن سليمان يقول: الضمير في فوقهن للكفار، أي: من فوق الكفار[7]. وهذا[8] قول بعيد، لا يجوز في المذكرين من بنى آدم: "رأيتهن"[9].

وقيل: المعنى: يكاد السموات يتفطرن من فوق الأرضين[10] من قول المشركين

---

(١) (ح): "تنشق".

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وكعب. انظر جامع البيان ٢٥/ ٦.

(٣) (ح): "تشققن".

(٤) (ت): "لتكون".

(٥) (ت): "عند المفعول".

(٦) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٢.

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٠٣.

(٨) (ح): "وهو هذا".

(٩) وقاله النحاس في إعرابه ٤/ ٧٢.

(١٠) (ت): "الأرض".

وكفرهم[١].

﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ تعظيما لله سبحانه وتعجباً من مقالة المشركين[٢] وهم مع يستغفرون لمن في الأرض، يعني المؤمنين[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يُصَلُّونَ بطاعة ربهم شكراً له وجلالةً وهيبةً، هذا قول الطبري[٤].

وقال الزجاج: معناه: والملائكة يُعظمون الله وينزهونه عن السوء[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾، أي: ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من المؤمنين. وهذا اللفظ عام ومعناه الخصوص قاله السدي وغيره[٦].

ولا يجوز أن يكون (عاما فيدخل)[٧] في[٨] ذلك الكفار لأنه تعالى قد قال:

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٣.

(٢) غير مقروء في (ت).

(٣) (ح): "من المؤمنين". وقوله: "وهم مع يستغفرون .." هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وهم مع ذلك ..[المدقق].

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦.

(٥) انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٩٤.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٤، وناسخ ابن العربي ٢/ ٣٥١، وجامع القرطبي ١٦/ ٤. ونسبه القرطبي إلى السدي والضحاك.

(٧) (ت): "عام فيدخل" وهو في الطرة.

(٨) : "يعني في".

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[١] فغير جائز أن يستغفر[٢] لهم الملائكة[٣].

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: هي منسوخة (نسختها الآية)[٤] التي في سورة المؤمن[٥].

قوله تعالى جل ذكره[٦]: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٧][٨].

وهذا عند أهل النظر لا يجوز فيه نسخ لأنه[٩] خبر، ولكن تأويل قول وهب ابن منبه في هذا أنه أراد أن هذه الآية نزلت على نسخ تلك الآية.

---

(١) البقرة آية ١٦٠.

(٢) (ح): "تستغفر".

(٣) ذهب إلى هذا المعنى أيضاً الزجاج في معانيه ٤/ ٣٩٤.

(٤) (ح): "نسخها الآيات".

(٥) (ح): "المؤمنين". والمقصود بالمؤمن: سورة غافر.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) غافر آية ٦.

(٨) انظر تفصيل ذلك في الأيضاح ٣٩٩، وناسخ ابن حزم ٥٤، وناسخ ابن العربي ٢/ ٣٥١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٤.
وعقب ابن عطية على هذا بقوله: "وهو قول ضعيف، لأن النسخ في الأخبار لا يتصور".

(٩) انظر تفصيل ذلك في الأيضاح ٣٩٩، وناسخ ابن حزم ٥٤، وناسخ ابن العربي ٢/ ٣٥١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٤.
وعقب ابن عطية على هذا بقوله: "وهو قول ضعيف، لأن النسخ في الأخبار لا يتصور".

ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أي: الغفور لذنوب مؤمني عباده[١]، الرحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم.

وأجاز أبو حاتم الوقف على "من فوقهن". وذلك جائز إن جعلت ما بعده منقطعاً منه. فإن جعلته في موضع الحال لم يجز الوقف دونه[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾، أي: والذين اتخذوا يا محمد من قومك آلهة يعبدونها من دون الله، الله حفيظ لأعمالهم، مُحْصِيهَا[٣] عليهم ومُجازيهم[٤] بها يوم القيامة.

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾، أي: ولست يا محمد بالوكيل عليهم تحفظ أعمالهم، إنما أنت مُنْذِرٌ ومُبَلِّغٌ[٥] ما أُرسِلت به إليهم، فعليك البلاغ وعلينا الحساب.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾، أي: أوحينا إليك يا محمد قرآنا بلسان العرب لتنذر عذاب الله أهل أم القرى، وهي مكة. سميت بذلك لأن الأرض دحيت[٦] منها.

---

(١) (ح): " عباده الرحيم أي".
(٢) انظر القطع والإئتناف ٦٣٨.
(٣) (ح): "يحصيها".
(٤) (ح): "ويجازيهم".
(٥) (ت): "مبلغ".
(٦) (ح): "دحية".

وقيل: سميت (أم القرى لأنها أول ما عُظِّمَ وَشُرِّفَ من القرى. وقيل: سميت)[١] بذلك لأنها[٢] أول ما وُضِعَ. كما قال[٣]: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[٤].

وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، أي: ومن[٥] حول أم القرى من سائر الناس.

ثم قال تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أي: وتنذرهم عقاب الله الكائن في [ت٥٣] يوم الجمع لا شك فيه، وهو يوم القيامة. وهذا في الحذف مثل قوله تعالى / ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[٦]، أي: يخوفكم بأوليائه، فكذلك المعنى: وتنذرهم[٧] عقاب الله الكائن يوم الجمع، ثم حذف.

فيكون "يوم" على هذا نصباً[٨] على الظرف.

ويجوز أن يكون النصب[٩] على المفعول به كما قال: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾[١٠] وكما قال: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾[١١] فكل هذا انتصب على أنه مفعول به

---

(١) في طرة (ح).
(٢) (ت): "لأنه".
(٣) ساقط من (ت).
(٤) آل عمران آية ٩٦.
(٥) (ح): "من".
(٦) آل عمران آية ١٧٥.
(٧) (ت): "وينذرهم".
(٨) (ت): "نصب".
(٩) (ت): "انتصب".
(١٠) مريم آية ٣٨.
(١١) إبراهيم آية ٤٦.

وليس[1] بظرف للإنذار، لأن الإنذار لا يكون يوم القيامة إنما الإنذار في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، أي: منهم فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في السعير – وهي جهنم – وهم الكفار. وسميت جهنم بالسعير لأنها تسعر على أهلها، وروي عن النبي ﷺ أنه: "خَرَجَ يَوْماً عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ[2]، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ فَقُلْنَا: لاَ، إِلاَّ أَنْ (تُخْبِرَنَا يَا رَسُولَ اللهِ). قَالَ: هَذَا كِتَابٌ مِن رَبِّ العَالَمِينَ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ[3] الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ[4] عَلَى آخِرِهِمْ فَلاَ يُزَادُ فِيهِمْ[5] وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَداً (وَهَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدا)[6] فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ[7]: فَفِيمَ العُمُلُ إِذَا كَانَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَلْ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ. فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ فَنَبَذَهُمَا[8]: فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ الخَلْقِ، فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ قَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ،

---

(١) (ت) "ويسمى".

(٢) (ح): "كتابا".

(٣) في طرة (ح).

(٤) (ت): "أحمل بمهملة".

(٥) (ح): "فيه".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "فيريه".

(٨) (ح): "خواتيمه".

فَلِمَ نَعمَلُ وَنَنْصَب؟! فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: العَمَلُ إِلَى خَوَاتِمِهِ"[١].

وكان ابن عمر[٢] يقول: "إن الله جل ثناؤه لما خلق آدم نفضه نفض المزود فأخرج منه كل ذرية، فخرج أمثال النَّغَفِ[٣] فقبضهم قبضتين، وقال: شقي وسعيد[٤]، ثم ألقاهما، ثم قبضهما فقال: فريق في الجنة وفريق في السعير"[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْشَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، أي: على دين واحد.

﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾، أي يوفقه إلى الإيمان والطاعة فيرحمه.

ثم قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، أي: والكافرون ما لهم يوم القيامة من ولي يتولى معونتهم، ولا نصير ينصرهم من عقاب[٦] الله سبحانه.

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب القدر باب ٨ ج ٨/ ٣٠٨ وسكت عنه. وقال في الحديث الذي يليه الذي يوافقه متناً ويخالفه سنداً: "هذا حديث حسن غريب صحيح". وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٧، والنسائي في تفسيره ٢/ ٢٦٤ح ٤٩٣، والطبري في جامع البيان ٢٥/ ٧، وأضاف السيوطي في الدر المنثور تخريجه الى ابن المنذر وابن مردويه ٧/ ٣٣٧ كلهم عن ابن عمرو بمعناه.

(٢) كذا في (ت) و(ح) وفي جامع البيان: ابن عمرو ٢٥/ ٧.

(٣) (ت): " التغف" و(ح): "النقاف"، والتصويب من جامع البيان ٢٥/ ٧ وذلك لأن البحث في معاجم اللغة عن النغف دل على أنه دُودٌ يسقط من أنوف الإبل والغنم ولعله المراد سيما وأن "التغف" لم أقف عليه، أما "النقف" فمعناه كسر الهامة عن الدماغ. وهذا مباين للمراد والله أعلم.

انظر الصحاح ٤/ ١٤٣٥ (مادة: نغف)، واللسان (مادة: نغف) و(مادة: نقف)

(٤) (ح): أوسعيد.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧.

(٦) (ح): "عذاب".

ثم قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، أي بل اتخذ هؤلاء المشركون من دونه أولياء يعبدونهم من دونه.

﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾، أي: هو الولي[1] لأوليائه (لأنه يضر وينفع)[2] ﴿وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: (بعد موتهم يوم القيامة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: قادر على إحياء الموتى[3] وعلى غير ذلك مما يريد.

قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾[٩-١٤]، أي: وما تنازعتم أيها الناس فيه من شيء فحكمه إلى الله، أي: هو يقضي فيه بما يشاء إما بنص في كتابه، وإما بدليل على النص.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾، أي: ذلكم الذي ذكرت لكم هو ربي وإلهي وإلهكم. ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في أموري.

﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، أي: وإليه أرجع في أموري، وأتوب من ذنوبي.

ثم قال: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[4]، أي: هو (خالقهما ومبتدعهما)[5].

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، أي: زوجكم ربكم من أنفسكم أزواجاً،

---

(١) (ح): "ولي".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) مشطب في (ح).

(٥) (ح): " خالقها ومبتدعها".

يعني: خلق حواء من ضلع آدم[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا﴾ يعني: من الضأن اثنين، ومن المَعْزِ اثنين، ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين.

ثم قال: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ (أي: بخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، وبعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام)[٢].

قال مجاهد: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ (فيه، نسل بعد نسل من الناس والأنعام".

وقال السدي: يذرؤكم: يخلقكم.

وقال ابن عباس: "جعل الله فيه معيشة تعيشون بها".

قال قتادة: يذرؤكم فيه، قال: "عيش من الله جل ثناؤه يعيشكم[٣] فيه"[٤].

وقال الزجاج: "يذرؤكم فيه أي: يكثركم فيه"[٥] (فـ "في")[٦] عنده في موضع الباء[٧].

---

(١) (ح): "آدم ﷺ".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "يعيشهم".

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨، ٩.

(٥) انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٩٥.

(٦) (ح): "في".

(٧) وهو قول النحاس في إعرابه ٤/ ٧٣، والفراء وابن كيسان في جامع القرطبي ١٦/ ٨. وانظر الجنى الداني ٢٥١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٠٩ حيث ورد مجهول القائل.

والمعنى[١] على قوله: يكثركم، يخلقكم أزواجاً.

وقال القتبي: يذرؤكم فيه، أي: في الزوج[٢].

(فالمعنى: يخلقكم في بطون الإناث.

وقال علي بن سليمان: "يذرؤكم: ينبتكم من حال إلى حال"[٣].

وحكى أبو زيد)[٤] وغيره عن العرب، ذرأ الله الخلق يذرؤهم، أي: خلقهم[٥].

ثم قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٦] الكاف في "كمثله" زائدة للتوكيد لا موضع لها[٧]. وموضع "كمثله" كله موضع نصب خبر "ليس"[٨].

وقيل المعنى: ليس هو شيء، ولكن دخلت "المثل" في الكلام للتوكيد[٩].

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، أي: السميع لما ينطق به من خلقه من قول،

---

(١) (ح): "فالمعنى".

(٢) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٨.

(٣) انظر إعراب النحاس حيث جاء هذا القول بلفظه ٤/ ٧٣.

(٤) في طرة (ت). وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبوزيد. أحد ائمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. كان قدرياً من مؤلفاته "لغات القرآن" و"غريب الأسماء". توفي سنة ٢١٥هـ. انظر إنباه الرواة ٢/ ٣٠ت ٢٦٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨ ت٢٦٣.

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٣.

(٦) (ت): "شي وهو السميع".

(٧) قال بهذا الإعراب أيضاً الزجاج في معانيه، وابن الأنباري في البيان ٢/ ٣٤٥، والمرادي في الجنى الداني ٧٩.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٥.

(٩) (ح): "للتوحيد".

البصير بأعمالهم، لا يخفى عليه[١] منها شيء.

ثم قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، أي: له مفاتيح خزائن السموات والأرض. وواحد المقاليد إقليد[٢] وجمع على مقاليد على غير قياس كمحاسن، والواحد حسن. وقيل: واحدها مقليد. فهذا على لفظ الجمع.

فتحقيق المعنى: بيده خزائن الخير والشر. فما يفتح من رحمته فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده / . [ت٥٤]

قال مجاهد: مقاليد: مفاتيح بالفارسية[٣].

وقوله: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾، أي: يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيق على من يشاء، يفعل[٤] ما يريد، ويعلم مصالح خلقه فيوسع على من لا تصلح[٥] حاله إلا (بالتوسيع)[٦] (ويضيق على من لا تصلح حاله إلا بالتضييق)[٧]. ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، أي: عالم بأحوال خلقه وما يصلحهم.

ثم قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ (أي: بيَّن الله لكم أيها

---

(١) في طرة (ت) وساقط من (ح).

(٢) ساقط من (ت).

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٣، وجامع البيان ٢٥/ ٩، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٠٨.

(٤) (ح): "بفعل".

(٥) (ح): "لايصلح".

(٦) (ت): "التوسيع" و(ح): "التصديق".

(٧) ساقط من (ح).

الناس من الدين ما وصى به نوحاً)[1] أن يعمله.

﴿وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، أي: وشرع لكم من الدين الذي أوحينا إليك يا محمد، وهو كتاب الله ﷻ.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾، أي: وشرع لكم من الدين أن أقيموا الدين.

"فأن" في موضع نصب على البدل من "ما" في قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾. فالتقدير: شرع لكم أن أقيموا الدين[2].

ويجوز أن يكون "أن"[3] في موضع (رفع على معنى هو: أن أقيموا الدين[4].

ويجوز أن تكون في موضع خفض على البدل من الهاء في[5] "به")[6] قال أبو

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٦٤٥، وجامع البيان ٢٥/ ١٠، وإعراب النحاس ٤/ ٧٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠.

(٣) في طرة (ت).

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٥، وجامع البيان ٢٥/ ١٠، وإعراب النحاس ٤/ ٧٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠.

(٥) (ت): "إلى ضافي".

(٦) (ح): "خفض على البدل من الهاء في "به" ويجوز أن تكون في موضع رفع على معنى هو: "أن أقيموا الدين".

وانظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٥، وجامع البيان ٢٥/ ٢٠، وإعراب النحاس ٤/ ٧٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠. وقد عقب مكي علي هذا الوجه الإعرابي في مشكل إعراب القرآن بأن فيه بُعداً.

العالية: الذي وصى به نوحاً الإخلاص لله ﷻ، وعبادته لا شريك له.

قال الحكيم[١]: جاء نوح[٢] بالشريعة وتحريم الأمهات والبنات والأخوات[٣].

وقال قتادة: جاء نوح بالشريعة بتحليل الحلال وتحريم الحرام[٤].

وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: معناه: اعملوا به على ما شرع لكم وفرض عليكم.

وقال السدي: اعملوا[٥] ولا تتفرقوا فيه (فتختلفوا فيه)[٦] كما اختلف الأحزاب من قبلكم[٧].

فتحقيق المعنى في [الآية: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾][٨] أن أقيموا[٩] [لله الدين][١٠] الذي

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي باحث صوفي، له إلمام بالحديث وأصول الدين. نفي من ترمذ لتصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها. فاتهموه بالكفر. توفي سنة ٣٢٠هـ.

انظر الرسالة المستطرفة ٤٣، والأعلام ٦/ ٢٧٢.

(٢) (ح): "نوح ﷺ".

(٣) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١١، وقال النحاس في إعرابه ٤/ ٧٥: هذا مذهب جماعة من أهل التفسير. وتبنى ابن العربي في أحكامه هذا التفسير دون إشارة إلى صاحبه ٤/ ١٦٦٦.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٠٩، وجامع القرطبي ١٦/ ١١.

(٥) (ح): "معناه: اعملوا".

(٦) (ح): "فتختلفون".

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٠.

(٨) (ت): "شرع لكم في الآية".

(٩) (ح) "تقيموا".

(١٠) (ح): "الله الذين".

ارتضاه لأنبيائه، ولا تتفرقوا فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض. وهذا الدين هو الإسلام.

ومذهب أكثر المفسرين أن نوحاً ﷺ أول من جاء بالشريعة من تحريم الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات[1].

ثم قال تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، أي: عظم يا محمد على المشركين من قومك ما تدعوهم إليه من الإخلاص لعبادة الله ﷻ، والإقرار له بالألوهية، والبراءة مما سواه من الآلهة.

وقال قتادة: كبر على المشركين شهادة ألا إله إلا الله[2].

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾، أي: يصطفي لدينه من يشاء من خلقه، ويختار لولايته ودينه من أحب، قال السدي: يستخلص من يشاء، وقال أبو العالية: يخلص من الشرك من يشاء.

والتقدير: الله يجتبي إليه من يشاء أن يجتبيَه.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، أي: ويوفق للعمل بطاعته من يتوب إليه من الشرك.

وقوله: ﴿وَعِيسَىٰٓ﴾ وقف إن جعلت "أن أقيموا" في موضع رفع على الابتداء،

---

(١) ورد هذا التفسير في الدر المنثور ٧/ ٣٤٠ عن الحكم.

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ١١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١١، والجوهر الحسان(٥).

فإن جعلت "أن" بدلاً مما قبله لم تقف[١] إلا على ﴿بِهِۦٓ﴾ أو على: ﴿إِلَيْهِ﴾[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْ﴾، أي: وما تفرق المشركون في أديانهم فصاروا أحزاباً إلا من بعد ما جاءهم العلم، أي: إن الذي جاءتهم به الأنبياء هو الدين الحق، فتفرقوا من أجل البغي (من بعدما جاءهم الحق.

وقيل: المعنى: ما تفرق قريش عن الإيمان بما جئتم به يا محمد إلا من أجل البغي عليك)[٣] من بعد ما جاءهم القرآن دلالة على صحة ما جئتهم به.

وقيل معنى: بغياً بينهم، أي: بغياً من بعضهم على بعض وحسداً وعداوة على طلب الدنيا[٤].

وقيل: المعنى: ما تفرق مشركو قريش إلا من بعد ما جاءهم العلم[٥] وذلك أنهم[٦] كانوا يتمنون أن يبعث إليهم نبي. فلما بعث إليهم محمد ﷺ كفروا به. وهو مثل قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ..﴾ الآية[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، أي: لولا أن

---

(١) (ت): "لم يقف".

(٢) قال بهذا النحاس في القطع والإئتناف ٦٣٩، وانظر المكتفى ٥٠٢،ومنار الهدى ٢٨١.

(٣) في طرة (ت). وقوله:" بما جئتم به .." كذا في الأصل ، ولعل الصواب: بما جئتم . [المدقق]

(٤) قاله قتادة. انظر جامع البيان ٢٥/ ١١.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "بأنهم".

(٧) فاطر آية ٤٢.

الله ﷻ أخر عذابهم - في سابق علمه - إلى يوم القيامة لقضي بينهم فيما اختلفوا[١] فيه، فيهلك الكافر وينجي المؤمن.

قال الزجاج: الكلمة: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[٢]. قال السدي: يوم القيامة[٣].

وقال الطبري: معناه: لولا قول سبق[٤]: يا محمد من ربك ألا يعاجلهم[٥] بالعذاب لقضي بينهم، ولكنه أخر ذلك إلى يوم القيامة[٦].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، أي: وإن الذين أورثوا الكتاب من بعد هؤلاء المختلفين في الحق لفي شك منه، يعني: اليهود والنصارى.

والكتاب هنا: التوراة والإنجيل.

ومعنى: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ أي: لفي شك من الدين الذي وصى الله ﷻ به نوحاً وأوحاه[٧] إليك يا محمد وأمرك[٨] بإقامته مريب.

---

(١) (ح): "اختلفتم".

(٢) الذي في معاني الزجاج: "والكلمة هي تأجيله الساعة يدل على ذلك قوله: "بل الساعة موعدهم" ٤/ ٣٩٦.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ١١، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢.

(٤) (ح): "سابق".

(٥) (ح): "ألا يعالجهم"، وفي جامع البيان: "لا يعاجلهم" ١٥/ ١١.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ١١. وهذا قول المفسرين، انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢١٠.

(٧) (ت): "وأوصاه".

(٨) غير مقروء في (ح).

وقيل، المعنى: إن اليهود والنصارى الذين أورثت[١] قريش[٢] الكتاب من بعدهم، أي: من بعد اليهود والنصارى- لفي شك منه[٣]، أي: من القرآن[٤].

وقيل: من محمد[٥] ﷺ. فالشك على هذا لليهود والنصارى.

وقيل: هو لقريش، الذين أورثوا الكتاب من بعد اليهود والنصارى وهم في شك من القرآن[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾[٧]، أي: فإلى ذلك الدين[٨] يا محمد فادع الناس واستقم[٩].

[ت٥٥] فاللام في "فلذلك"/ بمعنى "إلى[١٠]" كما قال: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[١١]، أي[١٢]:

---

(١) (ت)و (ح): "أورثوا".

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ح): "مريب".

(٤) في جامع البيان ٢٥/ ١١ قاله السدي.وانظر جامع القرطبي ١٦/ ١٢.

(٥) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٢.

(٦) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢١٠.

(٧) الشورى الآيات ١٣-١٦.

(٨) (ح): "الدين القيم".

(٩) في طرة (ت)، وساقط من (ح).

(١٠) فوق السطر في (ت).

(١١) الزلزلة آية ٥.

(١٢) فوق السطر في (ت) وساقط من (ح).

إليها[١].

﴿وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: واستقم يا محمد على العمل بذلك الدين، واثبُت عليه كما أمرك ربك.

(وقيل: "ذلك" بمعنى: هذا[٢]. والتقدير: فلهذا القرآن فادع الناس يا محمد واستقم على العمل به كما أمرك ربك.

وقيل: اللام)[٣] على بابها، والمعنى: ومن أجل ذلك الذي تقدم ذكره فادع إلى عبادة الله واستقم على (ما أمرك[٤]) ربك[٥].

وفي الكلام تقديم وتأخير. والتقدير فيه: كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه فلذلك فادع، أي فإلى ذلك (الدين فادع)[٦] عباد الله واستقم كما أمرت.

ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾، أي: ولا تتبع أهواء المشركين في الحق الذي شرعه الله لكم من الدين[٧].

---

(١) قال بهذا الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٥/ ١١، والنحاس في إعرابه. ٤/ ٧٥.

(٢) قاله الفراء في معانيه ٣/ ٢٢. وورد مجهول القائل في جامع البيان ٢٥/ ١١، وإعراب النحاس ٤/ ٧٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣. وقال النحاس معلقا على هذا: "لا يجوز عند النحويين الحذاق".

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ح): "أمر".

(٥) انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٩٦، وإعراب النحاس ٤/ ٧٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣.

(٦) ساقط من (ت).

(٧) (ح): "الذين".

﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ أي: وقل يا محمد صَدَّقْتُ بما أنزل الله من كتاب، كائنا ذلك الكتاب ما كان لا أُكَذِّبُ بشيء منه، كما كذبتم أيها المشركون ببعضه، وصدقتم ببعضه.

ثم قال تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، أي: وأن أسير[1] فيكم أجمعين بالحق الذي بعثني (الله به)[2].

قال قتادة: "أُمِرَ رسول الله ﷺ أن يعدل، فعدل، حتى مات ﷺ. والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ المظلوم من الظالم، والضعيف من الشديد"[3] وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَنْجَيْنَهُ: الْقَصْدُ فِي الْفَاقَةِ وَالْغِنَى، والْعَدْلُ[4] فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ، وَالخَشْيَةُ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ.

وَثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَهْلَكْتُهُ: شُحٌّ مَطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ.

وَأَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيهُنَّ[5] فَقَدْ أُعْطِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُوَافِقَةٌ"[6].

---

(١) (ت): "أمش".

(٢) (ح): "إليه".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٢.

(٤) (ت): "والعمل".

(٥) "اعطهن".

(٦) لقد ورد هذا الحديث عند الإمام السيوطي موزعاً بين حديثين الأول ح ٣٤٧٢: "ثلاث مهلكات وثلاث منجيات رواه ابن عمر. والثاني ح ٩١٨: "أربع من أعطيهن..." رواه ابن عباس. وقد صحح الألباني الحديث الأول في صحيح الجامع (٣٠٤٥)، بينما ضعف الثاني في ضعيف الجامع (٨٥٦).

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ﴾، أي: مَالِكُنَا ومَالِكُكُم. وهذا كله خطاب لجميع الأحزاب من أهل الكتابين.

﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾، أي: لنا ثواب ما اكتسبنا من الأعمال، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها.

﴿لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ﴾، أي: "لا خصومة" :قاله مجاهد وابن زيد[١]. وقيل: (المعنى: لا خصومة بيننا)[٢] لأن الحق قد تَبَيَّنَ [٣]لَكُمْ صوابه[٤]. فاحتجاجكم إنما هو عناد في أمر قد تبين لكم صوابه (فاحتجاجكم إنما هو فيما قد علمنا أنكم)[٥] تعلمونه وتنكرونه بعد علمكم بصحته.

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾، أي: يجمع بيننا في موقف يوم[٦] القيامة فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه، وإليه مصيرنا أجمعين.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، أي: والذين يخاصمون في دين الله ﷻ الذي بعث به محمداً ﷺ، من بعد ما استجيب[٧] له الناس ودخلوا فيه.

---

(١) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٠، كلهم بلفظه عن مجاهد فقط.

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "تبين وأنتم معاندون له في أمر قد تبين

(٤) قاله مجاهد وابن زيد. انظر جامع البيان ٢٥/ ١٢.

(٥) (ت): "فاحتجاجكم إنما هو عناد في أمر قد تبين لكم صوابه، ولا تجاحكم فيما".

(٦) ساقط من (ت).

(٧) كيف تسنى لإمامنا مكي رحمه الله التجمع بين الفعل المبني للمجهول والتصريح بالفاعل.

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: خصومتهم باطلة ذاهبة عند ربهم

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ من ربهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة، وهو[1] عذاب النار.

وقيل المعنى: والذين يخاصمون الناس في دين الله، من بعد ما استجيب للنبي. فتكون[2] "الهاء" للنبي ﷺ في هذا القول. وهي لله ﷻ في القول الأول.

ومعنى: استجيب له- في هذا القول- استجيب[3] دعاؤه، لأنه دعا على أهل بدر فاستجيب له، ودعا على أهل مكة ومضر[4]. بالقحط فاستجيب له، ودعا للمستضعفين أن ينجيهم الله من قريش فاستجيب له في أشباه لهذا.

وقال مجاهد: هم قوم من الكفار خاصموا المؤمنين في وحدانية الله سبحانه من بعدما استجيب[5] له المؤمنون[6].

---

(١) في طرة (ت) و(ح) "وهم".

(٢) (ح): "فيكون".

(٣) (ت): "واستجيب".

(٤) (ح): "ومصر" بصاد مهملة. مضر قبيلة من العدنانية "قال في العبر: وكانت مضر أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم" انظر نهاية الارب ٤٢٢.

(٥) كيف تسنى لإمامنا مكي رحمة الله التجمع بين الفعل المبني للمجهول والتصريح بالفاعل

(٦) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١١.

وذكر الطبري أن هذه الآية "نزلت في قوم من اليهود خاصموا أصحاب النبي ﷺ في دينهم وطمعوا أن يصدوهم عنه إلى الكفر"، وهو قول ابن عباس[١].

وقال قتادة: نزلت في اليهود والنصارى، قالوا: ديننا قبل دينكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم[٢].

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾، أي: الله الذي أنزل هذا الكتاب -يعني: القرآن- بالحق وأنزل الميزان.

قال مجاهد وقتادة: الميزان: العدل، ليقضي بين الناس بالإنصاف بحكم الله[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾، أي: وأي شيء يعلمك يا محمد لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب.

وفي[٤] الكلام معنى التهديد والتخويف لمن أنزل عليه القرآن- وهو النبي ﷺ وأمته.

وذكر "قريب" و"الساعة" مؤنثة على طريق النسب[٥].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٢.

(٢) انظر جامع البيان، ٢٥/ ١٣ وجامع القرطبي ١٦/ ١٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١١، ولباب النقول ١٩٢.

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٤، وجامع البيان ٢٥/ ١٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١١.

(٤) (ح): "ففي".

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٦، وإعراب النحاس ٤/ ٧٧.

وقيل: ذكر ليفرق بينه إذا كان من المسافة والزمان، وبينه إذا كان من النسب والقرابة[١].

وقال الزجاج: "هو تأنيث ليس بحقيقي فحمل على المعنى. والتقدير لعل البعث قريب"[٢].

وقيل التقدير[٣] لعمل مجيء الساعة قريب، ثم حُذف مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ أي: يستعجلك بمجيئها يا محمد الذين لا يؤمنون بها ينكرون مجيئها، يظنون أنها غير جائية، وذلك قولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٥].

فهم يسألون عن حدوث كونها على جهة التكذيب لمجيئها.

والذين آمنوا بها، وعلموا أنها ستأتي مشفقون منها، أي: وجلون خائفون من مجيئها لصحة وقوع ذلك عندهم وكونه، لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها.

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾، أي: ويوقنون أن مجيئها حق يقين. ثم قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ﴾، أي: يجادلون الناس فيها أنها لا تقوم.

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ١٩٩، وإعراب النحاس ٤/ ٧٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٦.

(٢) انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٩٦.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) يوسف آية ٨٢.

(٥) الملك آية ٢٥.

﴿لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾، أي: لفي جور عن الصواب، بعيد عن الحق، لأنهم كفروا معاندة ودفعاً للحق.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[١٧-٢١]، أي: والله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء فيوسع عليه ويقتر على من يشاء.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾ لا يغلبه غالب.

﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في انتقامه من أعدائه.

ثم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾. الحرث هنا: العمل.

والمعنى: من كان يريد بعمله الآخرة نَزِدْ لَهُ في حرثه، أي: نوفقه ونضاعف له الحسنات.

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾، (أي: ومن كان يريد بعمله الدنيا نؤته منها ما يريد[١]، مثل دفع[٢] الآفات ونحوها ومثله قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[٣].

وقيل: المعنى: من كان يريد بفعله[٤] الخير ثناء أهل الدنيا تركناه وذلك، ولم[٥] يكن له في الآخرة من عمله نصيب.

---

(١) (ت): "نريد".

(٢) في طرة (ت).

(٣) الاسراء آية ١٨.

(٤) (ح): "جعله".

(٥) (ح): "لم".

وقيل نزلت في الغزو، والجهاد[١]. والتقدير: من كان يريد بغزوه[٢] وجهاده الآخرة وثوابها نعطه ذلك ونزده، ومن كان يريد بذلك[٣] الغنيمة والكسب نؤته منها، أي: نخلي بينه وبين ذلك.

وكان النبي ﷺ لا يمنع المنافقين من أخذ الغنيمة ومن أجلها غزوا معه لا لله سبحانه. ففيهم (وفي أشباههم نزلت الآية)[٤] فتكون الآية على هذا القول مخصوصة[٥].

وقال طاوس: "من كان همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه (ولم ينل من الدنيا إلا مَا كُتِبَ له)[٦]، ومن كان همه الآخرة (جعل الله غناه بين عينيه)، ونور[٧] قلبه، وآتاه من الدنيا ما كتب الله[٨] له".[٩]

---

(١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٨.

(٢) (ت): "لغزوه".

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ح): "وأشباههم نزل ذلك".

(٥) وقال بتخصيصها أيضاً ابن العربي في ناسخ القرآن ومنسوخه ٢/ ٣٥٥.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "نور الله".

(٨) ساقط من (ت).

(٩) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٨.

وقال الطبري في معناها: من كان يريد بعمله الآخرة[١] نزد له في عمله الحسنى[٢]، فنجعل له[٣] بالواحد عشراً إلى ما شاء ربنا من الزيادة، ومن كان يريد بعمله الدنيا ولها[٤] يسعى، نؤته منها ما قسمنا له وما كتب له منها[٥].

﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، أي: ماله من عمله ذلك في الآخرة حظ.

وقال قتادة: معناه: من آثر آخرته على دنياه نزد[٦] له في أجره، ومن آثر دنياه على آخرته[٧] لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار، ولم نزده[٨] في الدنيا شيئاً إلا رزقاً قد فرغ منه[٩].

وروى الضحاك عن ابن عباس أن قوله: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾: منسوخ في سورة "سبحان[١٠]" بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[١١] وفيه

(١) فوق السطر في (ت).
(٢) (ح): "الحسن".
(٣) (ت): "له بالعشر".
(٤) (ح): "وله ما".
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٤.
(٦) (ت): "ونزد" و(ح): "زيد".
(٧) (ح): "أخراه"
(٨) (ح): "نزده بذلك".
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٨.
(١٠) وهي سورة الإسراء.
(١١) الإسراء آية ١٨. وانظر الناسخ والمنسوخ لابن حزم ٥٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٩، ونواسخ القرآن ٢١٩.

بُعْدٌ لأن الأخبار لا تُنسخ[١].

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾، أي: بل لهم شركاء اخترعوا لهم ديناً لم يأمر به الله سبحانه فعملوا به وقبلوه.

وأضيف "الشركاء" إليهم لأنهم هم[٢] أحدثوا عبادتهم من دون الله سبحانه، فأشركوا بينهم وبين الله سبحانه في العبادة، تعالى الله على ذلك عُلُواً كبيراً.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، أي: ولولا السابق من حكم الله ﷻ أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مؤخر عذابهم إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب، فَيَهْلَكُ الكافرون وينجو المؤمنون[٣].

(ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: مؤلم والظالمون)[٤]: الكافرون بالله.

ثم قال تعالى: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾، أي: ترى يا محمد الكافرين يوم القيامة خائفين من عقاب ما كسبوا في الدنيا من الأعمال الخبيثة أن[٥] يَحُلَّ[٦] بهم، وعقابه واقع بهم وَحَالٌّ عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في الإيضاح ٤٠٤، وانظر نواسخ القرآن ٢١٩ .

(٢) في طرة (ت) وساقط من (ح).

(٣) (ت): "الكافرين" "المؤمنين".

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ح): "اي".

(٦) (ت): "تحل".

والروضة[١]: المكان المونق[٢] الحسن، ولا تكون الروضة - عند بعض اللغويين- إلا في المكان المرتفع[٣].

ثم قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، أي: لهم عند ربهم- في الآخرة- ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم[٤].

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾، أي: ذلك الذي أعطاهم الله من النعيم والكرامة هو الفضل الكبير علهيم من الله ﷻ.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أي: ذلك الذي أخبرتكم به من الكرامة هو الذي يبشر الله به[٥] عباده الذين / آمنوا في الدنيا، وعملوا الأعمال[٦] الصالحات. [ت ٥٧]

ثم قال تعالى جل ذكره: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾، أي: قل لهم يا محمد لا أسال منكم[٧] جُعْلاً على ما جئتكم به من الهدى والقرآن والدعاء إلى الإيمان والنصيحة إلا أن (تُوَدُّونِي)[٨] لقرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني[٩] وبينكم.

---

(١) في طرة (ت).

(٢) تحت السطر في (ح).

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ٧٨.

(٤) (ت): "الأعين".

(٥) فوق السطر في (ت).

(٦) ساقط من (ت).

(٧) (ت): "منهم".

(٨) (ت): "تودون" و(ح) تودونا".

(٩) (ح): "بيننا".

قال ابن عباس: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة[١].

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: لما أبو (أن يتابعوه، قال: يا قوم، إن أبيتم أن تتابعوني)[٢] فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن[٣] غيركم من العرب أولى بحفظي ونصري منكم، وبهذا[٤] القول قال[٥] في الآية: عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي[٦].

قال قتادة: أمر رسول الله ﷺ ألا يسأل الناس على هذا القرآن أجراً إلا أن يَصِلُوا ما بينه وبينهم من القرابة - وكل[٧] بطون قريش بينهم وبينه قرابة-[٨].

فيكون المعنى: إلا أن تودوني لقرابتي منكم، (إني لا أسألكم من أموالكم شيئاً على ما جئتكم به، إنما أسألكم أن تودوني[٩] لقرابتي منكم إن أبيتم)[١٠] أن تؤمنوا بي.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ٦١ بابا ١ح ٣٤٩٧، والترمذي في أبواب التفسير، تفسير سورة الشورى ج ١٢/ ١٣٠ وقال: حسن صحيح، والنسائي في تفسيره ج ٢/ ٢٦٦ ح ٤٩٤، وابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٥/ ١٥، كلهم عن ابن عباس بمعناه.

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ت): "لايكون".

(٤) (ت): "وهذا".

(٥) (ت): "قاله".

(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٣٧٥، وجامع البيان ٢٥/ ١٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٨٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٧. قد جاء في تفسير مجاهد عن ابن عباس ومجاهد، وجاء في المحرر الوجيز عن مجاهد فقط.

(٧) (ت): "فكل".

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٧.

(٩) (ح): "تودني".

(١٠) في طرة (ت).

وعن ابن عباس أنه قال: قالت الأنصار: "فعلنا وفعلنا... فكأنهم[(١)] فَخَرُوا. فقال بعض قرابة النبي ﷺ[(٢)]: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك النبي[(٣)] ﷺ فأتاهم في مجالسهم، فقال: "يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللهُ بِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: أَلَمْ تَكُونُوا ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمْ اللهُ بِي؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ: أَفَلاَ تُجِيبُونِي؟ قَالُوا: مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ[(٤)]: أَلاَ تَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْرِجْكَ قَوْمُكَ فَآوَيْنَاكَ؟ أَلَمْ يُكَذِّبُوكَ فَصَدَّقْنَاكَ؟ أَلَمْ يَخْذِلُوكَ فَنَصَرْنَاكَ[(٥)]. فَمَا زَالَ يَقُولُ حَتَّى جَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ. وَقَالُوا: أَمْوالُنَا وَمَا فِي أَيْدِينَا لله وَرَسُولِهِ قَالَ: "فَنَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ "الآية"[(٦)]. وبهذا القول قال عمرو بن شعيب[(٧)].

---

(١) (ح): "كأنهم".

(٢) جاء أنه ابن عباس أو العباس- شكا من الراوي- في جامع البيان ٢٥/ ١٦، والكشاف ٢٤/ ٤٠٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٣.

(٣) (ح): "رسول الله".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ت): " فنصحناك.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٧٦ عن الخدري بمعناه، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٣٩ عن عبد الله بن زيد بن عاصم بمعناه، والطبري في جامع البيان ٢٥/ ١٦ عن عبد الله بن عباس بمعناه، وابن هشام في السيرة ٢/ ٤٩٨ عن أبي سعيد بمعناه. وقال ابن حجر في الكافي: "وفيه يزيد بن زياد وهو ضعيف" ح ٣٥٤، سورة الشورى.

(٧) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله، أبو إبراهيم- ويقال: أبو عبد الله- القرشي السهمي، من رجال الحديث قال الذهبي: كان أحد علماء زمانه، توفي سنة ١١٨هـ.
انظر ميزان الاعتدال ٣/ ٢٦٣ت ٦٣٨٣، والتقريب ٢/ ٧٢ت ٦٠٧

وهذا يدل على أن الآية مدنية[١].

وعن ابن عباس أيضاً أن معنى الآية: قل يا محمد لقريش: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تتوددوا إلى الله وتتقربوا إليه بالعمل الصالح[٢].

وقال الحسن: معناه: إلا التقرب إلى الله ﷻ والتودد إليه بالعمل الصالح[٣].

وقال الضحاك: الآية منسوخة نسخها قوله[٤]: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾.

واختار الطبري قول[٥] من قال: معناه[٦]: إلا أن تودوني في قرابتي منكم[٧].

و﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ﴾ في هذا استثناء منقطع[٨]. فالمعنى: لا أسألكم عليه أجراً لكن أسألكم أن تودوني لقرابتي منكم[٩].

ثم قال: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾، أي: ومن يعمل حسنة نضاعفها إلى عشر حسنات فأكثر.

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢١٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٣، وغيث النفع ٣٤٤.

(٢) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢١٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٣.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٥، وجامع البيان ٢٥/ ١٧، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٨٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢١٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٣.

(٤) في طرة (ت) وفي (ح): "نسخت بقوله".

(٥) (ح): "في قول".

(٦) (ت): "معنى".

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٧. ولعل الذي يستقيم: ...لقرابتي منكم:

(٨) انظر معاني الأخفش ٢/ ٦٨٦.

(٩) انظر إعراب النحاس ٤/ ٨٠ حيث ذكر أن هذا مذهب سيبويه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾، أي: غفور لذنوب عباده المؤمنين ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم يضاعفها لهم.

قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[٢٢-٢٧]

أي: أيقولون[١] افترى على الله[٢] الكذب، أي: اختلقه من عند نفسه.

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، أي: يطبع على قلبك فتنسى هذا القرآن يا محمد، قاله قتادة والسدي[٣].

وقال الزجاج: معناه: فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم[٤].

وقيل: المعنى: (إن يشاء الله- يا محمد- ختم على قلبك بالصدق واليقين والخير كله. وقد فعل بك ذلك وَمَحَا ضُرَّهُ من قلبك.

وقيل: المعنى)[٥] فإن يشاء الله يمنعك[٦] من التمييز[٧].

ثم قال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾، أي: ويزيل الله الباطل على كل حال- وهوالشرك-

---

(١) (ح): "يقولون".

(٢) (ح): "محمداً"ﷺ.

(٣) أورده القرطبي في جامعه عن قتادة فقط ١٦/ ٢٥.

(٤) انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٩٩، وإعراب النحاس ٤/ ٨٠.

(٥) ساقط من (ت).

(٦) في طرة (ح).

(٧) (ح): التبيين". وانظر إعراب النحاس ٤/ ٨٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٢٥.

ولذلك رفعه، ولو عطفه على "مايشاء" لم يجز لأنـه يـصير المعنـى (ولـو يـشاء)[١] الله يمح[٢] الباطل، وذلك لا يجوز لأنه تعالى يمحوه على كل حـال. ويـدل عـلى رفعـه أن بعده "ويحق الله[٣] الحق" بالرفع)[٤] وهذا احتجاج عليهم لنبوءة محمد ﷺ وصـحة مـا جاء به لا[٥] المعنى: إن الله يزيل الباطل ولا يثبته.

فلو كان ما جاء به محمد ﷺ باطلاً لمحاه الله ﷻ وأنزل كتاباً آخر على غيره.

وهكذا جرت العادة [في جميع المفترين أن الله سبحانه يمحـو أبـاطلهم ويثبـت الحق.

ومعنى ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾، أي: ويثبت ما أنزل من كتابـه عـلى لـسان][٦] نبيه الطَّيِّلاً.

وقيل: المعنى ويبين الحق[٧].

وقيل: معناه: يثبت الحق في قلبك بكلماته، أي: بالقضاء الذي قـضاه لـك قبـل خلقك.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، أي: إنه ذو علم بما في صدور خلقـه ومـا

(١) (ح): "فإن ينشأ".
(٢) (ح): "يمحو".
(٣) ساقط من (ح).
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٨.
(٥) كذا في (ت) و(ح).
(٦) في طرة (ت).
(٧) قاله النحاس في إعرابه ٤/ ٨١.

تنطوي عليه ضمائرهم.

وقيل: إن معناه: لو حدثت نفسك يا محمد بأن تفتري[١] علي كذباً[٢] لطبعت على قلبك، وأذهبت الذي أتيتك من وحيي، لأني أحق الحق وأمحو الباطل، فأخبر الله ﷻ الزاعمين أن محمداً ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه[٣]- أنه لو فعل ذلك أو حدث به نفسه- ما أخبر في[٤] هذه[٥] الآية[٦].

وكان أبو[٧] عمرو بن العلاء يختار أن يقف القارئ على: "فإن يشاء الله يختم على قلبك"، لأن ما بعده مستأنف غير معطوف عليه على ما ذكرنا، وهو اختيار الفراء[٨].

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: والله الذي يقبل مراجعة عباده إلى الإيمان بعد كفرهم ويعفو عن ما تقدم لهم من السيئات، ويعلم ما يفعل/ خلقه من خير وشر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فيجازيهم على كل ذلك[٩]. [ت ٨٥]

ثم قال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: ويجيب الذين آمنوا ربهم

---

(١) (ت): "يفتري".

(٢) (ت): "كاذبا".

(٣) ساقط من (ح) و(ت) "نفسه لفعل به".

(٤) كذا في (ت) و(ح) ولعل الأسلم: "بهذه"

(٥) ساقط من (ت).

(٦) قاله الطبري في جامع البيان ٢٥/ ١٨.

(٧) (ت) و(ح): "ابن" والتصويب من كتب التوثيق أسفله.

(٨) انظر القطع والإئتناف ٦٤٠ و٦٤١ وفيه وقف أبي عمرو واختيار الفراء كذلك. وانظر المكتفى ٥٠٣، ومنار الهدى ٢٨٢ ففيهما أنه وقف تام.

(٩) (ح): "حال".

فيما دعاهم إليه، كما قال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾[١].

قال المبرد: معناه: فليستدعوا[٢] الإجابة[٣]. فيكون "الذين" في موضع[٤] رفع على هذا التأويل[٥].

وقيل: المعنى: ويستجيب الله[٦] الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم، بمعنى: يستجيب الذين آمنوا إذا سألوه ودعوا إليه، ويزيدهم من فضله، هي زيادة (لم يسألوها)[٧]، إحساناً منه[٨].

وتكون اللام محذوفة من الذين[٩]، كما قال: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾.

أي: كالوا لهم أو وزنوا لهم.

يقال: استجبت[١٠] بمعنى: أجبته.

---

(١) البقرة آية ١٨٥.
(٢) (ح): "فليستديموا". وما في (ت) يوافقه جامع القرطبي ١٦/ ٢٦ وهو ما أثبت في المتن.
(٣) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٢٦.
(٤) في طرة (ت).
(٥) انظر معاني الأخفش ٢/ ٦٨٦، وإعراب الزجاج ١/ ٣٤٥، وإعراب النحاس ٤/ ٨٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٢٦.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) (ح): "لم يسألوه".
(٨) انظر إعراب النحاس ٤/ ٨٨.
(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٨.
(١٠) (ت): "استجيبته".

فيكون "الذين" في موضع نصب بـ"يستجيب"[(١)] [(٢)] أنشد أهل اللغة.

فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ[(٣)] مُجِيبُ[(٤)].

أي: لم يجبه. واستجاب، بمعنى: أجاب، مشهور في كلام العرب.

وقيل: معنى الزيادة (أنه[(٥)] يزيدهم ما دعوه.

وقيل: الزيادة التي ضمن)[(٦)] الله تعالى هنا هي أن يشفعهم في إخوانهم إذا شفعوا فيهم.

وروى قتادة عن النخعي أنه قال في قوله: "ويستجيب الذين آمنوا"، قال: يشفعون في إخوانهم. (وقال في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾: يشفعون في إخوان إخوانهم)[(٧)].

ثم قال تعالى: ﴿وَالْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، يعني عذاب جهنم.

---

(١) (ت): "فيستجيب".

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٤، وجامع البيان ٢٥/ ١٩، وإعراب النحاس ٤/ ٨٢.

(٣) (ح): "ذلك" وهو مخالف لكتب التوثيق أسفله.

(٤) هذا بيت لكعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المغوار وصدره:

وَدَاعٍ دَعَايَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى.

انظر القطع والإئتناف ٦٤١، ومشكل القرآن وغريبه ١٢١، واللسان (مادة: جوب). والبيت من البحر الطويل.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) ساقط من (ح). وانظر جامع البيان ٢٥/ ١٩. وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٦. وهو في جامع القرطبي عن ابن عباس ١٦/ ٢٦.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. هذه الآية، روي أنها نزلت في قوم من أهل الصُّفَّةِ[١] تمنوا سعة الدنيا والغناء، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢]، أي: لو وسع عليهم لجازوا الحد الذي حده الله ﷻ لهم.

﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾، أي: يسهل لهم رزقاً مقدراً يصلحهم وتصلح عليه أحوالهم.

﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾، أي: ذو خبر بهم، وذو علم يعلم من يصلحه التضييق وتفسده السَّعَةُ[٣] (في الرزق، ومن يفسده التضييق وتصلحه السَّعَةُ)[٤]، فيعطي[٥] كُلاً على قدر ما يصلحه.

قال قتادة: "كان يقال: خير الرزق ما لا يُطغيك ولا يلهيك[٦].

---

(١) أهل الصفة هم فقراء المهاجرين ومن لا مأوى له ولا أهل ممن كانوا يأوون إلى الصفة، وهو مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل، وكانوا يَكْثُرُون فيه ويَقِلُّون بِحَسَبِ من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر. انظر اللسان (مادة: صفف)، وتحفة الأحوذي ٧/ ١٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤٥ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظره أيضاً في جامع البيان ٢٥/ ١٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٢٧، وأسباب النزول ٢٥١، ولباب النقول ١٩٣، والإتقان ١/ ١٧.

(٣) في طرة (ت).

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ت): "فيعطا".

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ١٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١١٦.

ورُوي عن النبي ﷺ[١] أنه كان يقول: "أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي زَهْرَة الحَيَاةِ الدُّنْيَا[٢] وَكَثْرتهَا فَقَالَ[٣] لَهُ قَائِلٌ: أَيَأْتِي[٤] الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الخَيْرُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بالخَيْرِ.." في حديث طويل[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾، أي: يُنَزِّلُ المطر من السماء ليُحيي به الأرض من بعد ما يئس الخلق من نزوله.

﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾، اي: يَبُثُّهَا[٦] في عباده، يعني بالرحمة: الغيث الذي أنزله من السماء. ومع القنط يرجى الفرج.

وقيل لعمر ﷺ[٧]: "جدبت[٨] الارض وقنط الناس فقال: مطروا[٩] إذا"[١٠].

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ح): "قال".

(٤) (ت): "يأتي".

(٥) أخرجه البخاري في الجهاد ٥٦ باب ٣٧ فضل النفقة في سبيل الله ح ٢٨٤٢، والزكاة ٢٤ باب ٤٧ الصدقة على اليتامي ج ١٤٦٥ والرقاق ٨١ باب ٧ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ح ٦٤٢٧، ومسلم في كتاب الزكاة باب ٤١ج ٢/ ٧٢٧، والنسائي في الزكاة ٢٣ باب ٨١ الصدقة على اليتيم ح ٢٥٨١، وابن ماجه في الفتن ٣٦ باب ١٨ فتنة المال ح ٣٩٩٥، وأحمد ٣/ ٧ و ٢١. كلهم عن أبي سعيد الخدري بمعناه.

(٦) (ت): أثبتها.

(٧) ساقط من (ت).

(٨) (ت) و (ح) "الجذب".

(٩) (ت): "مطراً".

(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٢٩، وابن كثير ٤/ ١١٦، والتفسير المأثور =

وقد قيل في قوله: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾، أي: ظهور الشمس بعد المطر. وهو قول شاذ لم أره عن ثقة[١].

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، أي: وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله، الحميد بأياديه عندكم ونعمه عليكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أي: ومن حُجَجِهِ (وعلامات أدلته[٢]) على وحدانيته وقدرته على إحيائكم بعد موتكم، خلقه واختراعه السموات السبع والأرضين السبع[٣] وخلقه ما نشر فيها من حيوان.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾، أي: وهو يقدر أن يحييهم يوم القيامة فيجمعهم إذا شاء.

وقال الفراء: قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾، يريد به: ما بث في الأرض دون السماء؛ وزعم أن مثله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ[٤]﴾[٥] وإنما يخرجان من الملح دون الحلو[٦]. وهو قول ضعيف عند البصريين، لا يجوز أن يرجع ضمير اثنين إلى واحد، بل نقول:

= عن عمر ٦٦٠. وسكت عنه ابن حجر في الكافي: سورة الشورى ح ٣٥٧.

(١) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٣. وقال القرطبي في جامعه ١٦/ ٢٩: ذكره المهدوي.

(٢) (ح): "وأدلته".

(٣) فوق السطر في (ت).

(٤) في طرة (ت).

(٥) الرحمن آية ٢٠.

(٦) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٢٩.

إن الله قد بث في السماوات والأرض دواب وقد قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[١]﴾[٢] وقال مجاهد: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾، يعني: الناس والملائكة[٣] والعرب تقول لكل ما تحرك: دب فهو داب[٤] والهاء[٥] دخلت للمبالغة، وقيل (لتأنيث)[٦] الصنعة[٧].

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[٢٨-٣٤].

أي: والذي أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم.

وقيل: "ما" للشرط، والفاء مرادة، وحسن حذفها؛ لأن الفعل الأول لم يعمل فيه الشرط، إذ هو ماض[٨]. وفي كون "ما" بمعنى "الذي بعد"، لأنه يصير مخصوصاً للماضي[٩].

---

(١) النحل آية ٨.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ٨٢.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٢٩.

(٤) (ح): "دواب".

(٥) (ت): "داخلة".

(٦) (ت): "لثأنية" و (ح): "للثأنيت".

(٧) نسبه النحاس في إعرابه إلى علي بن سليمان وفيه: التأنيث الصيغة ٤/ ٨٣.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٦. وجاء هذا الإعراب في إعراب النحاس، ٤/ ٨٣ وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٤ عن أبي الحسن الأخفش وبعض البغداديين.

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٣١٠، وقال النحاس في إعرابه: وهذا مذهب أبي إسحاق.

فكأن ما أصابنا فيما مضى من مصيبة هو بما كسبت أيدينا[١] وما يصيبنا فيما نستقبل[٢] يحتمل أن يكون مثل ذلك، وأن يكون على خلافه، لغير ما كسبت أيدينا.

وهذا (لا يجوز، بل هو عام فيما مضى وما يستقبل، لا يصيبنا من مصيبة ماضية أو مستقبلة إلا بما كسبت أيدينا. وهذا المعنى لا يتضمنه)[٣] إلا الشرط لأنه للعموم.

فمعنى الآية: إن الله جل ذكره أعلمنا أن ما يصيبنا من مصيبة في الدنيا في الأموال والأنفس[٤] والأهل فهو عقوبة منه لنا بما اكتسبنا من الآثام.

[ت ٥٩] ثم قال/ تعالى: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، أي: مما اكتسبنا فلا يعاقبنا عليه في الدنيا بالمصائب.

قال قتادة: ذكر لنا نبي الله[٥] ﷺ قال: "لا يُصيبُ ابنَ آدمَ خَدشُ عودٍ، ولا عَثْرُ قَدَمٍ، ولا اختلاجُ عرقٍ إلاَّ بِذَنبٍ، وَمَا يَعْفُو[٦] عَنْهُ أَكْثَر"[٧].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): يستقبل.

(٣) (ح): "لا يحتوي منه".

(٤) (ح): "والنفس".

(٥) في طرة (ت).

(٦) (ح): "يغفر".

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٢١ عن قتادة بمعناه والحميدي في مسنده ٢/ ٤٨٥ ح ١١٤٨ عن أبي هريرة بمعناه.

ونسب ابن حجر تخريجه في الكافي، سورة الشورى ح ٣٥٨ تخريجه إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن سليم عن الحسن، والطبري والبيهقي في أواخر الشعب عن قتادة كلاهما مرسل، ووصله عبد الرزاق من رواية الصلت بن بهرام عن أبي وائل عن البراء ﷺ.

وقال ابن عباس: تعجل[١] للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم في الدنيا ولا يؤاخذون بها في الآخرة[٢].

وقال الحسن: معنى الآية في الحدود، أن الله تعالى جعل[٣] الحدود على ما يعمل الإنسان من المعاصي[٤]. وهذا يعطي أن "ما" بمعنى "الذي".

قال إبراهيم بن عرفة[٥]: الكثير الذي يعفو (الله ﷻ عنه) لا يحصى[٦]. وهذه[٧] من أرجى آية في القرآن[٨].

وقال علي ﷺ في هذه الآية: إذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فماذا يبقى من ذنوبي[٩] بين كفارته وعفوه[١٠].

وروي عن علي ﷺ أنه قال: ألا أخبركم[١١] بأرجى آية في كتاب الله؟ قالوا: بلى،

---

(١) (ح): "يعجل".
(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢١.
(٣) (ت): "عجل".
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٥، وجامع القرطبي ١٦/ ٣٠.
(٥) وهو نفطويه. وقد مرت ترجمته ص: ٦٤٠٥.
(٦) (ح): "لا يحصا عدده".
(٧) (ت): "وهذا".
(٨) كذا في (ت) و (ح) ولعل الاسم "من" أرجى الآيات "أو" وهذه أرجى آية.
(٩) (ت): "ذنوب".
(١٠) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٣٠.
(١١) (ت): خبركم.

فقرأ: "وما أصابكم من مصيبة" الآية[١].

ثم قال: فالمصائب في الدنيا بكسب الأيدي[٢]، وما عفا الله ﷻ عنه في الدنيا فلم يعاقب به في الدنيا فهو أجود وأمجد وأكرم أن (يعذب به)[٣] في القيامة.

وروي عنه ﷺ أنه قال: ما أحب أن[٤] لي بها الدنيا وما فيها.

(وقال أبو وائل: ما من مسلم يشاك بشوكة[٥] فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة)[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾، أي: وما أنتم أيها الناس بمُعتِبِين[٧] ربكم بأنفسكم هرباً في الأرض حتى لا يقدر عليكم إذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم، ولكنكم في سلطانه حيث كنتم، وتحت قدرته أين حللتم، وفي مشيئته كيف تقلبتم.

ثم قال: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾، أي: (ليس لكم)[٨] أيها الناس وَلِيٌّ يليكم فيدفع[٩] عنكم عقاب الله، ولا نصير ينصركم إذا أراد عذابكم.

---

(١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٣٠.

(٢) (ح): "الأيد".

(٣) (ح): "يعذبه".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "شوكة".

(٦) ساقط من (ت).

(٧) (ح): "بمفتنين".

(٨) (ح): "وليس".

(٩) (ت): "فيرفع".

قال المبرد: بمعجزين: بسابقين[١] يقال: أعجز[٢] إذا عدا[٣] فسبق.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾، أي: ومن علامات الله وأدلته، وحججه عليكم أيها الناس أنه قادر على تسيار السفن الجارية في البحر.

و﴿ٱلْجَوَارِ﴾، جمع جارية وهي: السائرة في البحر.

﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾: كالجبال، واحدها علم[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾، أي: إن يشأ الله ألا تجري هذه السفن في البحر، يسكن الرياح التي (تجري بها)[٥].

﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، أي: فيصرن سواكن ثوابت[٦] على ظهر البحر لا يجرين.

ثم قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، أي: إن في جري هذه السفن في البحر وقدرة الله على إمساكها ألا تجري بإسكانه الرياح[٧]، لعظة وعبرة وحجة على أن الله قادر على ما يشاء لكل ذي صبر على طاعة الله[٨] شكورٍ نِعَمَ ربه.

---

(١) (ت): "سابقين". وانظر إعراب النحاس ٤/ ٨٤

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "غدا".

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ح): "بها تجري".

(٦) (ت) "توابت" بتاءين.

(٧) (ح): "للريح".

(٨) (ح): "ربه".

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾، أي: يغرق هذه السفن في البحر فيهلكن أي يهلك من فيهن بذنوبهم.

ثم قال: ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾، أي: ويصفح جل ثناؤه عن كثير من ذنوبكم لا يعاقب عليها.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾، أي: ويعلم الذين يخاصمون محمداً[١] ﷺ في آيات الله سبحانه [ما لهم من محيل عن عقاب الله إذا أتاهم على كفرهم، قال السدي][٢] ما لهم من محيص: من ملجأ[٣].

قال الزجاج: "ما لهم من معدل ولا ملجأ، يقال: حاص عنه إذا تنحى عنه"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، أي: فما أعطيتم أيها الناس من شيء من رياش الدنيا، ومن المال فهو متاع الحياة الدنيا تستمتعون[٥] به في حياتكم، وليس من دار الآخرة، ولا[٦] مما ينفعكم.

﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، أي: وما عند الله لأهل طاعته، والإيمان به، والتوكل عليه في الآخرة، خير مما أوتيتم في الدنيا من متاعها.

---

(١) (ت): "محمد".
(٢) ساقط من (ح).
(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٣٤.
(٤) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٠٠، وفيه "... من معدل ولا منجى...".
(٥) (ح): "تتمتعون".
(٦) في طرة (ت).

"وأبقى"، أي: وأدوم، لأنه لا زوال عنه ولا انقطاع، ومتاع الدنيا (فان وزائل)[1] عن قليل.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، أي: وهو للذين يجتنبون كبائر الإثم.

روي عن ابن مسعود أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي: الذنب أعظم؟ قال: "أَنْ تَجْعَلَ لله نِدّاً وهو خَلَقَكَ، قلت: ثُمَّ أَيُّ؟ قال أن تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أن يَأْكُلَ مَعَكَ. قلت: ثم أَيُّ؟ قَالَ: أن تَزْنِي بِحَلِيلَةِ جَارِكَ؛ ثُمَّ ذَكَرَ أَكْلَ مَالِ اليَتِيمِ، وَقَذْفَ المُحْصَنَةِ، والغلُولَ، والسِّحْرَ وَأَكْلَ الرِّبَا"[2].

فهذا حديث مفسر[3] في الكبائر.

وعن ابن مسعود أنه قال: الكبائر: من أول سورة "النساء" إلى رأس ثلاثين آية منها[4] إلى قوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا[5]﴾.

---

(١) (ت): "فهو زائل".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ٦٥ (البقرة) باب ٣ح ٤٤٧٧، ومسلم في كتاب الإيمان ١ح ١٤١ و ١٤٢ ج ١/ ٩٠ و ٩١، وأبو داود في كتاب الطلاق ٧ باب ٥٠ح ٢٣١٠، والترمذي في كتاب التفسير (سورة الفرقان) ج ١٢/ ٥٧ وقال حديث حسن صحيح، والنسائي ج ٧/ ٨٩ في كتاب تحريم الدم ٣٧ باب ٤، وأحمد في مسنده ١/ ٣٨٠ و ٤٣١ و ٤٣٤ و ٤٦٢ و ٤٦٤، والبيهقي ج ٨/ ١٨، وأبو عوانة في مسنده ج١/ ٥٥ و ٥٦. كلهم عن عبد الله بن مسعود بمعناه.

(٣) (ح): "نفس".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) النساء آية ٣١. وانظر إعراب النحاس ٤/ ٨٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٨.

[ت ٦٠] وقال ابن عباس – وقد سئل عن الكبائر – هي كل ما نهى الله تعالى/ عنه[١].

وروي عنه أنه قال: الكبائر: " (كل ما)[٢] ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب"[٣].

وقال الضحاك: هي كل موجبة أوجب الله ﷻ لأهلها العذاب (وكل ما)[٤] يقام عليه الحد فهو كبيرة[٥].

وعن ابن عباس: "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش"، قال: هو الشرك[٦] بالله ﷻ، واليأس من روح الله سبحانه، والأمن من مكر الله جلت عظمته، ومنها: عقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله سبحانه، وقذف[٧] المحصنات[٨]، وأكل (مال اليتيم)[٩]، والفرار من الزحف، وأكل الربا، والسحر، والزنا، واليمين الغموس واليمين[١٠] الفاجرة، والغلول، ومنع الزكاة المفروضة، وشهادة الزور، وكتمان

---

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ٨٨.

(٢) (ح): "كلما".

(٣) انظر إعراب النحاس حيث ورد هذا القول بلفظه ٤/ ٨٨. ونسبه ابن عطيه في المحرر الوجيز إلى علي وابن عباس ١٤/ ٢٨٨.

(٤) (ح): "وكلما".

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ٨٨.

(٦) (ت): "الإشراك".

(٧) (ح): "وقذف".

(٨) (ح): "المحصنة".

(٩) في طرة (ت).

(١٠) فوق السطر في (ت)، وساقط من (ح).

الشهادة، وشرب الخمر، وترك الصلاة عامداً، أو شيئاً مما افترض الله سبحانه، ونقض العهد، وقطيعة الرحم.

وقال السدي: الفواحش: الزنا[١].

وقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، أي: إذا غضبوا على من أساء إليهم غفروا وصفحوا له.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[٣٥-٤٢]، أي: أجابوه حين دعاهم رسوله ﷺ إلى الإيمان به[٢] والعمل بطاعته.

﴿وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ﴾ يعني: المفروضة أقاموها بحدودها في أوقاتها.

ثم قال: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، أي: إذا[٣] عرض لهم[٤] أمر تشاوروا فيه بينهم.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾، يعني: في الصدقات، وفعل الخير، وفي سبيل الله ﷻ، وإخراج الزكاة المفروضة عليهم.

وقال ابن زيد: نزلت ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ﴾- الآية" في الأنصار[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، أي: والذين إذا بغى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٨، وجامع القرطبي ٦/ ٣٥.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "وإذا".

(٤) (ح): "عليهم".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٢٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٣٦.

عليهم باغ انتصروا لأنفسهم، يعني: من المشركين، قاله ابن زيد[١].

وقال السدي: هي[٢] في كل باغ[٣] أبيح الانتصار منه[٤].

وقال النخعي: "كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق"[٥].

وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. قِيلَ: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قال[٦]: يَتَكَلَّفُ من البَلاَءِ (مَا لاَ يُطِيقُ)[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، أي: وجزاء سيئة المسيء عقوبته على ما أوجبه الله عليه.

ولهذه الآية ونظيرها أجاز الشافعي وأهل الرأي أن يأخذ الرجل من مال من

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٣، ونواسخ القرآن ٢٢١. وقد ورد في المحرر الوجيز مجهول القائل ١٤/ ٢٢٩.

(٢) فوق السطر في (ت).

(٣) (ت): "باغ انتصروا لأنفسهم يعني من".

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٣، وجامع القرطبي ١٦/ ٣٩. وورد هذا القول في المحرر الوجيز مجهول القائل ١٤/ ٢٣٠.

(٥) انظر أحكام الجصاص ٣/ ٣٨٦، وأحكام الهراسي ٢/ ٣٦٦، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٣٩.

(٦) ساقط من (ت) و (ح) وهو في مصادر تخريج الحديث أسفله.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ٥٨ ج ٩/ ١١١، وقال حسن غريب. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "في سنده علي بن زيد وهو ضعيف. وإنما حسن حديثه الترمذي لأنه صدوق عنده" ج ٦/ ٥٣١. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن ٣٦ باب ٢١ ح ٤٠١٦، وأحمد ٥/ ٤٠٥، والشهاب في مسنده ٢/ ٥١ ح ٨٦٦ و ٨٦٧.

خانه (مثل ما خانه به[١] من) غير رأيه[٢].

واستدلوا على صحة ذلك بقول النبي ﷺ لهند[٣] زوج أبي سفيان[٤]: "خذي من ماله ما يكفيك وولدك"[٥].

وأجاز لها أن تأخذ من ماله ما يجب لها من غير رأيه[٦].

---

(١) في طرة (ت).

(٢) (ح): رؤية. قال بهذا الحكم مقاتل وهشام بن حجير والشافعي وأبو حنيفة وسفيان. وهي رواية في مذهب مالك، وقالت طائفة من أصحاب مالك ليس ذلك له، وأمور القصاص وقف على الحكام وقال القرطبي: "والصحيح جواز ذلك كيف ما توصل إلى أخذ حقه ما لم يُعَدُّ سارقاً". انظر تفصيل ذلك في جامع القرطبي ٢/ ٣٥٥ و ١٦/ ٤٠.

(٣) هي هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية، أم معاوية ﷺ، أسلمت عام الفتح، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب - ﷺ- سنة ١٤هـ.

انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٢٣٠، والروض الأنف ٤/ ١١٤، وأسد الغابة ٦/ ٢٩٢، والإصابة ٤/ ٤٢٥ ت ١١٠٣.

(٤) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان والد معاوية، أسلم يوم الفتح، واختلف في سنة وفاته بين ٣١ و ٣٤هـ. انظر الاستيعاب ٢/ ٧١٤ ت ١٢٠٦، والإصابة ٢/ ١٧٨ ت ٤٠٤٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب البيوع ٣٤ باب ٩٥ ج ٢٢١١، ومسلم في كتاب الأقضية باب قضية هند ح ١ ج ٣/ ١٣٣٨، وأبو داود في كتاب البيوع باب ٨١ح ٣٥٣٣، والنسائي في كتاب النكاح باب وجوب نفقة الرجل على أهله ج ٢/ ١٥٩، والبيهقي في كتاب النفقات باب وجوب النفقة للزوجة ج ٧/ ٤٦٦، وكتاب جماع أبواب النفقة على الأقارب باب النفقة على الأولاد ج ٧/ ٤٧٧، وكتاب أداب القاضي باب أجاز القضاء على الغائب ج ١٠/ ١٤١، وكتاب الدعوى والبينات باب أخذ الرجل حقه ممن يمنعه إياه ج ١٠/ ٧٢٠، وأحمد في مسنده ٦/ ٣٩ و ٥٠ و ٢٠٦، والحميدي في مسنده ج ١/ ١١٨ ح ٢٤٢.

(٦) (ح): "جائز".

ولم يجز ذلك مالك إلا بعلمه.

وسميت الثانية "سيئة" و ليس الذي (يعملها مسيئاً)[١] لأنها مجازاة على الأول. فسميت باسمها وليست[٢] بها.

وروي أن ذلك: أن يجاب القائل الكلمة القذعة[٣] بمثلها.

وقال ابن أبي نجيح[٤]: هو مثل أن يقول القائل: أخزاه الله، فيقول له المجيب مثل ذلك[٥].

وقال السدي: إذا شتمك فاشتمه بمثل ما شتمك من غير أن تعدي[٦][٧].

قال ابن زيد: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، يعني: من المشركين، ثم قال: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ قال: معناه: ليس آمركم أن تعفوا عنهم لأني لا أحبهم[٨]، أي: لا أحب الظالمين، يعني: المشركين، فمن فعل فالله

---

(١) (ح): "يعلمها مسيء".

(٢) (ت): "ليست".

(٣) (ح): "القدعة". وفي اللسان: "أقذع القول إساءة.. والقذع الفحش من الكلام الذي يقبح ذكره" (مادة: قذع).

(٤) هو عبد الله بن أبي نجيح واسم أبيه يسار المكي الثقفي مولاهم، ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس. توفي سنة ١٣١هـ أو بعدها.
انظر تقريب التهذيب ١/ ٤٥٦ ت ٦٩٠.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٠.

(٦) كذا في (ت) و (ح). وهي في جامع البيان: تعتدي.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٤.

(٨) (ت): "أحبهم".

يثيبه على ما آذاه[١] به[٢] المشركون، قال: ثم نسخ هذا كله، وأمر بالجهاد[٣].

والآية على القول الأول محكمة عامة، مثل قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[٤].

والمعنى: فمن عفا عمن أساء إليه فغفر له ابتغاء وجه الله سبحانه وهو قادر على العقوبة فالله مثيبه.

ويكون معنى قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ على هذا[٥] القول، أي: إنه لا يحب من يتعدى على الناس فيسيء إليهم بغير إذن الله عز وجل له.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، أي: ومن[٦] انتصر ممن ظلمه من[٧] بعد ظلمه إياه، فلا سبيل للمنتصر منه على المنتصر بعقوبة ولا أذى، لأنهم انتصروا بحق[٨] وجب لهم على من تعدى عليهم.

وقال قتادة: "هذا فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه"[٩].

---

(١) (ت): "ما أراده".
(٢) فوق السطر في (ت).
(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٢.
(٤) البقرة آية ١٩٣. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٢٤، ونواسخ ابن الجوزي ٢٢١.
(٥) (ح): "أحد".
(٦) (ح): "ولمن".
(٧) فوق السطر في (ت).
(٨) (ت): "الحق".
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٤.

وقال الحسن: هذا في الرجل يلقيك فتلقيه، ويسبك فتسبه، ما لم يكن حدا، أو كلمة لا تصلح.

وقال ابن زيد: عنى بذلك، الإنتصار من أهل الشرك. وقال: هو منسوخ. - يريد نسخ بالأمر بالجهاد[1] - قال: ونزل في أهل الإسلام ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[2].

[ت ٦١] والقول الأول هو أن الآية محكمة/ غير منسوخة. عنى بها كل منتصر ممن ظلمه وعليه أكثر العلماء[3]، لأن النسخ لا يحكم عليه إلا بدليل قاطع أو إجماع أو نص من سنة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾، أي: إنما سبيل العقوبة على الذين يظلمون الناس[4] ويتجاوزون في أرض الله ﷻ الحد الذي أباح لهم ربهم فيفسدون فيها بغير الحق.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، أي: مؤلم، يعني: في الآخرة بعد عقوبة الدنيا.

وقال ابن زيد عن أبيه: هي في المشركين وهي منسوخة بقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[5].

---

(١) (ح): "الجهاد".

(٢) فصلت آية ٣٣. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٢٥.

(٣) منهم الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٢٥. وقال بهذا لاحقا ابن العربي في ناسخه ٢/ ٣٥٦، وابن الجوزي في نواسخه ٢٢١.

(٤) (ح): "الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أي إنما سبيل العقوبة على الذين يظلموا الناس".

(٥) فصلت آية ٣٣. وانظر تفصيل ذلك في الإيضاح ٤٠٦.

وكان مالك لا يرى تحليل الظالم، ويرى تحليل من لك[١] عليه دين ومات لا وفاء له به. وكان ابن المسيب لا يرى تحليله[٢].

وقال عبيد الله بن عمير[٣][٤]: ورب هذا البيت[٥] لا يعذب الله ﷻ إلا مشركاً أو ظالماً لعباده، ثم قرأ: "إنما السبيل، الآية".

ثم قال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، أي: ولمن صبر على إساءة من أساء إليه، وغفر للمسيء[٦] إليه جرمه فلم ينتصر منه وهو قادر على ذلك ابتغاء وجه الله ﷻ وجزيل ثوابه، إن ذلك الفعل[٧] منه لمن عزم الأمور، لمن أعالي الأمور التي ندب الله إلى

---

(١) (ت): "له".

(٢) في مسألة التحليل أقوال ثلاثة:

- لا يجوز تحليل أحد من عرض ولا مال، وهو قول ابن المسيب.

- يجوز التحليل من العرض والمال. وهو رأي سليمان بن يسار ومحمد بن سيرين.

- يجوز التحليل من المال دون العرض، وهو رأي مالك.

انظر تفصيل ذلك في أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٦٩ وما بعدها، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٢ و ٤٣.

(٣) في طرة (ت).

(٤) هو عبيد الله بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وروى عنه مجاهد وعطاء. توفي سنة ٩٤هـ.

انظر حلية الأولياء ٣/ ٢٦٦ ت ٢٤٢، والاستيعاب ٣/ ١٠١٨ ت ١٧٣٦.

(٥) (ح): "البنية".

(٦) (ح): "المسيء".

(٧) ساقط من (ت).

فعلها[١] عبادة ومن أجلها، وذلك فعل الوارعين[٢].

ثم قال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾، أي: ومن يخذله الله فلا يوفقه إلى الهدى فليس له من ولي يوليه فيهديه من بعد إضلال الله له.

ثم قال: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾، هذا مثل قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾[٣] استعتبوا في غير حين استعتاب، وسألوا[٤] الرجوع إلى الدنيا حين [٥]لا يقبل منهم، وبادروا إلى التوبة حين لا تنفعهم[٦].

"ومن" في[٧] قوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ مبتدأ، والخبر: "إن ذلك لمن عزم الأمور..." الجملة. وثَمَّ محذوف، فيه ضمير يعود على المبتدأ والتقدير: إن ذلك منه[٨] لمن عزم الأمور[٩]. (ومثل هذا)[١٠] قول العرب: "البُرُّ قَفِيزَانِ[١١] بِدِرْهَمٍ"[١٢]، أي: قفيزان منه

---

(١) (ت): "فعلها لها".

(٢) قوله: "الوارعين" كذا في الاصل، ولعل الصواب: الوري. [المدقق]

(٣) السجدة آية ١٢.

(٤) (ت): "وسألوه".

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ح): "لا ينفعهم".

(٧) فوق السطر في (ت).

(٨) فوق السطر في (ت).

(٩) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٧.

(١٠) (ح): "وهو مثل".

(١١) (ح): "قفيزان منه".

(١٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩٠. والقفيز مكيال يتواضع الناس عليه، انظر النهاية في غريب =

بدرهم. والتقدير: إن ذلك لمن عزم الأمور له.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾، أي وترى يا محمد الظالمين يوم القيامة يعرضون على النار خاضعين مما بهم من الذلة والخوف.

ثم قال: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، أي: ينظر هؤلاء الظالمون[1] إلى النار حين يعرضون عليها من طرف خفي، أي[2]: من طرف ذليل من كثرة الخوف والإشفاق لتيقنهم أنهم داخلون فيها.

قال ابن عباس ومجاهد: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، أي: ذليل[3] وهو اختيار الطبري، قال: "وصفه الله بالخفاء للذلة[4] التي قد ركبتهم حتى كادت أعينهم تغور[5] فتذهب"[6]. وقال ابن جبير، يسارقون النظر من الخوف، وقاله السدي وابن كعب[7].

= الحديث ٣/ ٣٠٠ (مادة: قفز)، واللسان (مادة: قفز).

(١) (ت): "الظلمين".

(٢) فوق السطر في (ت).

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٧، وجامع البيان ٢٥/ ٢٦ حيث ورد بلفظه، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٣، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٥. وهو في تفسير مجاهد عن مجاهد فقط، وفي المحرر الوجيز عن ابن عباس فقط.

(٤) (ح): "للدلالة" بالمهملة.

(٥) (ح): "تعون".

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٦.

(٧) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٤٥، وقد رواه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٢٦، وابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٣ عن قتادة والسدي.

وقال بعض أهل العربية: تقديره[١]: من عين ضعيفة النظر[٢] والطرف عنده هنا العين.

وقال يونس[٣] "من"[٤] بمعنى الباء. والتقدير: بطرف خفي.

وقال: إنما قال من طرف خفي لأنه لا يفتح عينه، إنما ينظر ببعضها إشفاقاً[٥].

وقيل: "إنما قيل ذلك لأنهم ينظرون إلى النار بقلوبهم لا بأعينهم لأنهم يحشرون عمياً"[٦].

ووقف بعض العلماء على ﴿خَٰشِعِينَ﴾. ووقف أكثرهم على ﴿خَفِيٍّ﴾[٧]. فتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾[٨] إن وقفت على ﴿خَٰشِعِينَ﴾ (متعلقة بـ ﴿يَنظُرُونَ﴾)[٩].

وإن وقفت على ﴿خَفِيٍّ﴾ كانت ﴿مِنَ﴾ متعلقة بـ ﴿خَٰشِعِينَ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ

---

(١) (ح): "تقدير".

(٢) قاله الأخفش في معانيه ٢/ ٦٨٧، وانظر جامع القرطبي ١٦/ ٤٥.

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن البصري النحوي. أخذ العربية عن أبي عمرو وحماد بن سلمة، وروى عنه سيبويه والكسائي والفراء. توفي سنة ١٨٢هـ.
انظر غاية النهاية ٢/ ٤٠٦ ت ٣٩٤٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥ ت ٢٢٠٦.

(٤) ساقط من (ت).

(٥) وقال بهذا المعنى أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٠١.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٦، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٠٢.

(٧) انظر القطع والإئتناف ٦٤٤، والمكتفى ٥٠٤، والمقصد ٧٧.

(٨) (ح): "الدال".

(٩) (ح): "وتعلقت ينظرون".

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، أي: وقال المؤمنون يوم القيامة: إن المغبونين، الذين غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

قال السدي: غبنوا ذلك في الجنة(١).

وقال ابن عباس: هم الذين خلقوا للنار وخلقت النار لهم، خلفوا أهليهم وأموالهم في الدنيا، وصاروا إلى النار فحرموا الجنة والدنيا(٢).

وقال قتادة: خسروا أهليهم الذين أُعِدُّوا لهم في الجنة لو أطاعوا.

وقيل: لما كان المؤمنون يجتمعون مع أهليهم في الجنة وكان الكفار لا يجتمعون معهم كانوا قد خسروهم.

ثم قال: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾، أي: دائم ثابت لا يزول أبداً.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ - إلى آخر السورة)[٤٣-٥٠].

أي: ولم يكن لهؤلاء المشركين أولياءُ ينصرونهم/ من عذاب الله . [ت ٦٢]

ثم قال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ ومن يخذله الله فلا يوفقه إلى الحق فما له من طريق إلى الحق(٣)، لأن الهداية و الضلال بيده.

ثم قال تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، أي أجيبوا

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٦.
(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩١.
(٣) (ح): "الجنة".

أيها الناس داعي[١] ربكم واتبعوه وآمنوا به من قبل أن يأتيكم يوم لا شيء يرد مجيئه إذا جاء، وهو يوم القيامة.

﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾، أي: ما لكم يوم القيامة معقل تلجؤون[٢] إليه مما نزل بكم، وما لكم من إنكار لما حل[٣] عليكم ولا تغيير[٤].

قال مجاهد: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾، أي: "محرز، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾، أي من ناصر[٥]. فيكون نكير بمعنى: ناكر، أو: منكِر.

وقيل: المعنى في ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾، أي: "لا تنكرون ما وقفتم عليه من أعمالكم"[٦].

قال الزجاج: معناه: ليس لكم مخلص[٧] من العذاب، ولا تقدرون أن تنكروا ما توقفون عليه من ذنوبكم، (ولا ما)[٨] ينزل بكم من العذاب[٩].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾، أي: فإن

---

(١) (ت): "داع".
(٢) (ت): "تجلئون".
(٣) (ت): "حلل".
(٤) (ت) "تعير".
(٥) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٧ حيث ورد بلفظه، وجامع البيان ٢٥/ ٢٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٧.
(٦) قاله النحاس في إعرابه ٤/ ٩١.
(٧) (ح): "مخلصا".
(٨) (ح): "وما".
(٩) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٧.

أعرض هؤلاء المشركون عما جئتهم به يا محمد من الحق فلم يؤمنوا به[١] فدعهم، فإذا لم نرسلك إليهم رقيباً عليهم تحفظ[٢] أعمالهم، ما عليك إلا البلاغ لما أرسلت به إليهم، فإذا بلغت قضيت ما يجب عليك.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾، أي: أغنيناه ووسعنا[٣] عليه فرح بها.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾، أي: وإن يصب الإنسان فقر، أو ضيق عيش، أو علة بما قدمت يداه من المعاصي – عقوبة له من الله ﷻ على فعله وعصيانه – جحد نعم الله سبحانه المتقدمة عنده ويئس من الخير.

والتقدير، فإن الإنسان كفور، أي: جحود لنعم ربه، يعد[٤] المصائب ويجحد النعم.

والإنسان هنا: واحد للجنس، يدل على الجمع، ولذلك قال: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ﴾، فَجَمَعَ[٥].

ثم قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾، أي: لله سلطان السموات والأرض يفعل في سلطانه ما يشاء ويخلق ما يشاء، فيهب لمن يشاء – من عباده – الذكور من الأولاد، ويهب لمن يشاء منهم الإناث، ويهب لمن يشاء منهم ذكوراً وإناثاً،

---

(١) (ح): "له".

(٢) (ت): "تحفظ عليهم".

(٣) (ت): "ووسعناه".

(٤) (ت): "بعدد".

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩١.

ويمنع من يشاء من الولد. فيجعله أو[١] يجعل امرأته عقيماً.

قال ابن عباس يهب لمن يشاء إناثاً لا يُولَد له[٢] إلا الجواري، ويهب لمن يشاء الذكور لا (يولد له)[٣] إلا الغلمان، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً يولد له الجواري والغلمان، فذلك تزويجهم، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك ومجاهد وغيرهم[٤].

وقال محمد بن (الحنفية)[٥] وابن زيد في قوله (أو يزوجهم)[٦] ذكراناً وإناثاً، يعني التوأم، يخلق في البطن ذكراً وأنثى[٧] ويقال: رجل عقيم لا يولد له، وامرأة عقيم

---

(١) (ت): "أي".

(٢) ساقط من (ت).

(٣) (ت): "يلد".

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٨ حيث لم يرد اسم الحسن وعوض بالسدي وابن زيد، وانظر جامع القرطبي الذي عوض قتادة بأبي عبيدة وأبي مالك ١٦/ ٤٨، وانظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٧ وفيه مجاهد فقط.

(٥) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو القاسم المشهور بابن الحنيفة، كان من الأبطال الأشداء في صدر الإسلام أمه خولة بنت جعفر الحنفية. ينسب إليها تمييزاً له عن أخويه الحسن والحسين أبناء فاطمة الزهراء. توفي سنة ٨١هـ.

انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٩١، وحلية الأولياء ٣/ ١٧٤ ت ٢٣٤، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٩ ت ٥٥٩.

(٦) (ح): "ويزوجهم".

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٦، وجامع القرطبي ١٦/ ٤٨، فقد ورد فيها هذا القول عن ابن الحنفية فقط وأورده الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٢٨ عن ابن زيد فقط.

لا تلد، وريح[١] عقيم لا تأتي بمطر ولا خير.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، أي: إن الله ذو علم بما[٢] خلق، وقدرة على خلق ما يشاء.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، أي: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه مشافهة، ولكن وحياً يوحي إليه كيف يشاء، إما إلهاماً، وإما مع ملك مقرب، أو من وراء حجاب[٣] حيث يسمع كلامه ولا يراه كما فعل بموسى صلوات الله عليه.

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾، يعني: من الملائكة، كجبريل وشبهه.

﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾، أي: فيبلغ الملك إلى البشر المرسل إليه بإذن الله ﷻ ما يشاء الله[٤] أن يبلغه إليه[٥] من أمره ونهيه وخبره وما أراد.

وقال مجاهد ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾، أي: إلا أن يلقي (في قلبه)[٦] ما يشاء، ويلهمه ما يشاء، ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ كموسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ كجبريل إلى محمد عليه السلام[٧].

وقيل: معنى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ كما أوحى إلى الأنبياء بإرسال جبريل وشبهه من

---

(١) في طرة (ت).

(٢) (ح): "لما".

(٣) (ح): "أو يكلمه من وراء حجاب".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ت): "الله".

(٦) (ت): "ما في قلبه".

(٧) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٥٣.

الملائكة، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كلَّم موسى، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ – يعني: من البشر – إلى الناس كافة.

وقال القتبي: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾: في المنام، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كلم موسى ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ أي ملكاً[1] إلى النبي من بني آدم فيبلغه عن الله (ما يشاء)[2] الله أن يبلغه.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾، أي: إن الله ﷻ لذو[3] علو على كل شيء واقتدار، ذو حكمة في تدبيره خلقه.

(وليس العلو في هذا وشبهه من المسافة إنما هو علو اقتدار، ورفعة حال وجلالة)[4].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، أي: كما أوحينا إلى سائر الرسل قبلك، كذلك أوحينا إليك رحمة من أمرنا: وحياً[5]، وهو القرآن.

قال قتادة: روحاً: رحمة[6]. وقال السدي: روحاً: وحياً[7]. وقال ابن عباس: هو

---

(١) (ح): "ملك".

(٢) (ح): "ما شاء".

(٣) (ح): "ذو".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) فوق السطر في (ح).

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٨، وجامع القرطبي ١٦/ ٥٤.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٢٨، وجامع القرطبي ١٦/ ٥٤.

النبوءة[١].

وقيل: المعنى: أوحينا/ إليك ما تحيا به النفوس كما تحيا بثبات الروح فيها[٢]، وهو القرآن وما فيه من الإيمان والمواعظ. [ت ٦٣]

ثم قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، أي: لم تكن يا محمد تدري أي شيء الكتاب، ولا أي شيء الإيمان للذين أعطيناكهما[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، أي: ولكن جعلنا القرآن ضياء للناس يستضيء بنوره من يشاء الله ﷻ ومن يوفقه، ونوره هو: العمل بما فيه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي: وإنك يا محمد لتهدي الناس وتدعوهم[٤] وترشدهم إلى طريق مستقيم، أي: الى الحق والإسلام.

وقرأ الضحاك وحوشب: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ بضم التاء وفتح الدال على ما لم يسم فاعله[٥].

ثم بين الصراط وفسره فقال: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، أي: طريق

---

(١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٥٤.
(٢) ساقط من (ت).
(٣) (ح): "أعطيناكهم".
(٤) (ت): "وتدعيهم".
(٥) قرأ "لَتُهْدَى" بضم التاء وفتح الدال: عاصم الجحدري وحوشب. انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٨، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٠.

الله[1] الذي دعا إليه عباده.

وقال الضحاك: إلى صراط مستقيم، الى دين (مستقيم، دين)[2] الله الذي له، وفي ملكه وقدرته وسلطانه جميع ما في السموات وما في الأرض.

ثم قال: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾، أي: ترد أمور جميع الخلق إلى الله ﷻ يوم القيامة فيقضى بينهم بالعدل، وأمورهم (أيضاً في الدنيا)[3] إلى الله سبحانه. وإنما خص ذِكر يوم القيامة – هنا – لأنه يوم لا يدعي فيه أحد لنفسه شيئا ولا يتجبر فيه أحد، ولا يدعي[4] أحد مُلْكاً ولا سلطاناً إلا الله سبحانه.

والدنيا فيها الجبارون والملوك والمُدَّعُونَ الباطل، فلذلك خص ذكر يوم القيامة برجوع الأمور إليه تعالى ذكره، وإن كانت في الدنيا بيده وفي حُكْمِه وقَبْضَتِهِ وعن مشيئته تكون، لا إله إلا هو.

---

(١) فوق السطر في (ت).

(٢) ساقط من (ت).

(٣) (ح): "في الدنيا أيضاً".

(٤) (ت): "يدعا".

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزخرف

سورة حم، الزخرف، مكية[١].

قوله تعالى: ﴿حمٓ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[١-٧] قد تقدم ذكر حم[٢].

وقوله: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾: قسم، أي: المبين لمن تدبره وفكر في عبره وعظاته.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾، أي: أنزلناه بلسان العرب إذ كنتم أيها المنذرون به من العرب.

"وجعلناه" هنا، يتعدى إلى مفعولين، "فالهاء"[٣] الأول، "وقرآنا" الثاني[٤].

---

(١) مكية بإجماع. انظر الإيضاح ٤٠٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٣، والإتقان ١/ ١٠. وذكر القرطبي في جامعة ١٦/ ٦١ عن مقاتل قوله: مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾. الآية ٤٤ من سورة الزخرف.

(٢) انظر الصفحة: ٦٣٩٥ وما بعدها.

(٣) (ت): "بالهاء".

(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٦١.

وهذا مما[1] يدل على نقض[2] قول[3] أهل البدع: إنه بمعنى خلقنا. إذ لو كان بمعنى خلقنا، لم يتعد إلا إلى مفعول واحد.

ومثله قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[4]، فلو كان بمعنى "خلق" لصار المعنى أنهم خلقوا القرآن، وهذا محال.

ولم يُلْقِهِم[5] في هذا الخطأ العظيم، والجهل الظاهر إلا قلّة علمهم بتصاريف اللغات وضعفهم في معرفة الإعراب.

وقوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، معناه: أنزلنا القرآن بلسانكم لتعقلوا معانيه ومواعظَه، ولم ننزله بلسان العجم فتقولوا[6] نحن عَرَبٌ، وهذا كلام لا نفقه معانيَه.

قال قتادة: "والكتاب المبين: مبين - والله - بركته[7] وهداه ورشده"[8].

وقيل[9]: المبين، أي: أبان الهدى من الضلالة، والحق من الباطل.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾، أي: وإن القرآن في أم الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ: وأم الكتاب: أصله.

---

(١) (ت): "علم".

(٢) (ت): "نقص" بالصاد.

(٣) ساقط من (ت).

(٤) الحجر آية ٩١.

(٥) (ح): "يتقهم".

(٦) (ح): "فتقولون".

(٧) (ح): "يركنه".

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠.

(٩) (ح): "وقيل معنى".

فالقرآن مثبت[١] عند الله جل وعز في اللوح المحفوظ، ومن اللوح المحفوظ نُسِخَ.

وقوله: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، أي: عندنا لذو علو ورفعة وقيل معنى "عَلِيٌّ": قاهر لا يقدر أحد أن يدفعه[٢] ويبطله، معجز لا يؤتى بمثله، حكيم أحكمت آياته ثم فصلت، فهو ذو حكمة.

وقيل: حكيم، أي: محكم في أحكامه ووصفه[٣].

قال ابن عباس: "أو لما خلق الله ﷻ القلم: أمره أن يكتب ما يريد أن يخلق. قال: فالكتاب عنده[٤].

روى مالك عن (عمران عن)[٥] عكرمة أنه قال[٦] "أم الكتاب القرآن"[٧].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ "صفحاً" مصدر، كأنه قال: أفنصفح عنكم صفحاً[٨].

---

(١) (ح): "مثبة".

(٢) (ح): "يرفعه".

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩٧.

(٤) جامع البيان ٢٥/ ٣٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢ حيث ورد بلفظه.

(٥) هو عمران بن مسلم المنقري، أبو بكر القصير البصري. أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود، صنفه ابن حجر ضمن الطبقة السادسة. انظر تقريب التهذيب ٢/ ٨٤ ت ٧٤٠.

(٦) فوق السطر في (ت).

(٧) (ح): "أم القرآن". وانظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٢.

وقيل: هو مصدر في موضع الحال، كأنه قال: أفنضرب عنكم الذكر صافحين[١]. كما تقول: جاء زيد مشياً، أي: ماشياً.

ويجوز أن يكون صفحا بمعنى: ذو صفح، كما تقول: رجل عدل (ورضى أي: عادل وراضٍ)[٢]، وذو عدل وذو رضى[٣]. يقال: أضربت[٤] عنك بمعنى: أعرضت[٥] عنك وتركتك[٦].

والمعنى: أفنعرض عنكم أيها الناس ونترككم سدى لا نذكركم بعقابنا[٧] من أجل أنكم قوم مشركون.

قال مجاهد: معناه، أفتكذبون بالقرآن ولا تعاقبون[٨].

وقال السدي: معناه: "أفنضرب عنكم العذاب"[٩].

وقال ابن عباس: معناه: "أحسبتم أن نصفح عنكم ولما[١٠] تفعلوا[١١]

---

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٣.

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ح): "رض".

(٤) (ت): "وضربة".

(٥) (ت): "عرضت" متآكل.

(٦) قال بهذا: الفراء. انظر إعراب النحاس ٤/ ٩٨.

(٧) (ح): "بعقوبنا".

(٨) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٩، وجامع البيان ٢٥/ ٣٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤١، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٣.

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٣.

(١٠) (ح): "ولم".

(١١) (ت): "تعقلوا".

ما أمرتم به"[١].

وقال قتادة: (معنى)[٢]: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾، أي: مشركين/ ، والله لو كان هذا[٣] القرآن "رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم فدعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك"[٤]. [ت ٦٤]

قال الضحاك: الذكر هنا: القرآن[٥]. وقال أبو صالح: الذكر: العذاب[٦]. وقيل: "الذكر: التذكير"[٧]. والمعنى: أفنترك تذكيركم[٨] بهذا القرآن فلا نذكركم[٩] به عقاب[١٠] الله وثوابه لأن كنتم قوما مسرفين. وهو مروي عن ابن عباس[١١].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤١، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٣.
(٢) (ت) و (ح): "معناه".
(٣) ساقط من (ت).
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢، وتفسير ابن كثير ١٤/ ١٢٣.
(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ٩٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٠.
(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢.
(٧) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٦٢.
(٨) (ت): "تذكيرهم".
(٩) (ت): "تذكركم".
(١٠) (ح): "عذاب".
(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٢.

فيكون المعنى: فنهملكم[١] (ونذكركم)[٢] سدى ولا نذكركم (لأنكم)[٣] كنتم قوماً مسرفين.

وهذا كله على قراءة من فتح "أن"، فأما من كسر "أن"[٤] فقد رده[٥] أبو حاتم وغيره، لأنهم إنما[٦] وبخوا على شيء قد ثبت[٧] ومضى؛ فهذا موضع المفتوحة لأنها لما مضى.

والمكسورة معناها لما[٨] يأتي. فكيف يوبخون على شيء لم يفعلوه بعد.

والكسر عند الخليل وسيبويه والكسائي والفراء جيد حسن، ومعناه الحال عند الزجاج لأن في الكلام معنى التقرير والتوبيخ[٩].

وقال سيبويه: سألت الخليل عن (قول الشاعر وهو[١٠]) الفرزدق[١١]:

---

(١) (ت): "فنهلككم".

(٢) (ت): "وندركم" بمهملة و (ح): "ونذكركم".

(٣) (ت) و (ح): "لأن".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) قرأ بالكسر نافع وحمزة والكسائي، وقرأ بالفتح ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. انظر الكشف ٢/ ٢٥٥، وحجة القراءات ٦٤٤، والسبعة ٥٨٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤١، وسراج القارئ ٣٤٦، وغيث النفع ٣٤٧.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "ثب".

(٨) (ح): "ما".

(٩) لم أقف عليه في معاني الزجاج ٤/ ٤٠٥.

(١٠) (ت): "الشاعر قول".

(١١) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق. شاعر من =

أَتَغْضَبُ[١] أَنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا[٢] جِهَاراً[٣] وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ حَازِمِ[٤].

فقال: هي مكسورة لأنه قبيح أن يفصل بين أن والفعل[٥]، يريد أنّ "أَنْ"[٦] المفتوحة لا يفرق بينها وبين الفعل وهو "حزتا".

وأن المكسورة يجوز ذلك فيها على إضمار فعل آخر، قال الله جل ذكره: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (أي: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك)[٧]. فعلى[٨] هذا تقدير البيت إن كسرت والتقدير: إن حُزَّتْ[٩] أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا.

= البصرة وكان من الفحول حتى قيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، وهو ثالث ثلاثة أقطاب شعر النقائض. توفي سنة ١١٠هـ. انظر الكامل ١/ ٤٦٨ و ٥٢١ والبداية ٩/ ٢٦٥.

(١) (ح): "هم الغضب".

(٢) (ح): "حدثا".

(٣) (ت): "جصارا".

(٤) البيت للفرزدق. وهو من البحر الطويل.
انظر الكتاب ٣/ ١٦١، وجامع البيان ٢٥/ ٣١، والخزانة ٤/ ٢٠. وهو في جامع البيان بلفظ أتجزع... وفي الكتاب والخزانة: ابن خازم.

(٥) (ح): "وألف".

(٦) (ح): "من".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ت): "فعل".

(٩) (ح): "أحدث".

ويجوز عند كثير من النحويين أن تكسر[١] الألف. ويكون المعنى للماضي[٢] في البنية واللفظ للاستقبال[٣]. وعلى ذلك قرأ أبو عمرو، وابن كثير: ﴿أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٤] بالكسر[٥].

وعلى ذلك يتأول قول الله جل ذكره ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾[٦] والكسر في هذا إجماع من القراء[٧] وتركهم للإيمان[٨] أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَ وَكَانَ. فهو - لو حمل على نظائره - في موضع المفتوحة. ولم يقرأ به أحد. فدل ذلك على جواز الكسر وحسنه في هذه السورة وفي المائدة (وفي غيرها)[٩] على معنى: إن وقع ذلك. وعلى ذلك اختلف القراء[١٠] في قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾[١١].

والمشهورون[١٢] من القراء[١٣] على الكسر أجمعوا.

---

(١) (ح): "كسر".

(٢) (ت) و (ح): "للمضي".

(٣) (ح): "الاستقبال".

(٤) المائدة آية ٣.

(٥) انظر سراج القارئ ١٩٨، وغيث النفع ٢٠٠، ولامية ويسعدن في القراءات (ظهر الورقة ٨).

(٦) الكهف آية ٦.

(٧) (ح): "القرى".

(٨) (ح): "الايمان".

(٩) (ت): "وغيرها".

(١٠) (ح): "القرى".

(١١) الاحزاب آية ٥٠.

(١٢) (ح): "والمشهور".

(١٣) (ح): "والقرى".

وقد قرئ[١] بالفتح على أنه أمر قد كان وانقضى[٢].

والكسر على معنى: إن وقع ذلك فيما يستقبل، وعلى هذا يجوز في البيت الكسر وفي (الآيات المذكورات)[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، أي: وكثيراً أرسلنا من الأنبياء في الأمم الماضية كما أرسلناك يا محمد إلى قومك.

﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، أي: ما[٤] يأتي الأمم الماضية من نبي يدعوهم إلى الهدى إلا كذبوه واستهزءوا به كما استهزأ بك قومك يا محمد. فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك، فإنما سلكوا طريق من مضى من الأمم المكذبة لرسلها.

فهذا نص يُسَلِّي[٥] الله ﷻ به نبيه ﷺ ويصبره على ما يلقى من المكذبين له[٦]، ويعلمه أنه قد فُعِلَ ذلك بمن بُعِثَ[٧] قبله من الأنبياء.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا﴾، أي: فأهلكنا الأمم الماضية على تكذيبهم واستهزائهم بالرسل وهم أشد من قومك قوة وآثاراً وتصرفاً[٨] في الأرض، فلم

---

(١) (ح): "قرباي".

(٢) قرأ الحسن "أن وهبت" بفتح الهمزة. انظر جامع القرطبي ١٤/ ٢١٠.

(٣) (ت): "الآية المذكورة".

(٤) (ح): "وما".

(٥) (ح): "يسل".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "بعثه".

(٨) (ح): "أو تصرفا".

يمتنعوا من العذاب لما أتاهم. فكذلك نصنع بقومك – على نقص قوتهم عمن تقدمهم – والتقدير[١]: فأهلكنا أمماً أشد من قريش بطشاً، فقريش[٢] أحرى ألا يقدروا على الامتناع إذا حلت بهم العقوبة لضعفهم ونقص حالهم عمن تقدم.

ثم قال: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: ومضى لهؤلاء المشركين المستهزئين بك[٣]، يا محمد مثل (ما مضى[٤] للأمم) قبلهم من العقوبات إن أقاموا على شركهم وتكذيبهم لك. قال قتادة: ﴿مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: عقوبتنا لهم[٥]. وقال مجاهد: سنتنافيهم[٦].

وقيل: "مثل" هنا، بمعنى: صفة، أي: صفتهم بأنهم أهلكوا على كفرهم[٧].

قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾[٨-١٤].

أي: ولئن سألت[٨] يا محمد هؤلاء المشركين من قومك، من خلق السموات

---

(١) (ح): "التقدير".

(٢) (ت): "بقريش".

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "مضا الأمم".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٩٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٤.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٤. والذي في تفسير مجاهد: "ينصر الله أنبياءه" ٢/ ٥٧٩.

(٧) قال القرطبي في جامعه ١٦/ ٦٤. حكاه النقاش والمهدوي.

(٨) (ت): "سألتهم".

والأرض؟ ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾، أي: العزيز في انتقامه وسلطانه[١]، العليم بكل شيء.

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾، أي بساطاً فسهل عليكم/ [ت ٦٥] التصرف فيها من بلد إلى بلد.

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾، أي: طرقاً.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي: كي تهتدوا في تصرفكم بتلك الطرق فتتوجهوا[٢] حيث شئتم. ولولا ذلك (لم يطق[٣]) أحد بَرَاحاً[٤] من موضعه ومنشئه[٥].

قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ليس بمتصل بما قبله، لأن ما قبله من جواب المشركين – حكاه الله عنهم.

ولو اتصل بما قبله لكان: "الذي جعل لنا الأرض".

لكن معناه: إن الله جل ذكره وصف نفسه بنعمه بعد[٦] جواب المشركين[٧].

فثم[٨] إضمار "هو"، هو الذي جعل لكم الأرض مهاداً، ثم وصف[٩] نعمه –

---

(١) (ت): "وسلطته".
(٢) (ح): "فتوجهوا".
(٣) (ح): "لم يطرق".
(٤) ساقط من (ح).
(٥) (ح): "ومنتشئه".
(٦) (ح): "على".
(٧) (ت): "الكفار".
(٨) (ت): "فتم".
(٩) (ح): "وصفا".

نعمةً (بعد نعمةٍ)[١]- تنبيه وتقرير.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾، أي: مطر[٢] بمقدار الحاجة بكم إليه. ولم يجعله كالطوفان فيكون عذابا يغرق[٣]، (ولا جعله)[٤] قليلاً (لا ينبت)[٥] به الزرع والنبات، ولكنه جعله بمقدار حاجتكم إليه.

وقوله تعالى: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾، أي: فأحيينا بذلك المطر بلداً لا نبات فيه ولا زرع[٦] فأنبت، فهو كالحياة له.

فكما أحيى الأرض بالمطر فأنبتت ولم يكن فيها نبات كذلك يحيي الموتى بالمطر فيخرجون من قبورهم (إلى ربهم)[٧].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: يرسل الله جل ثناؤه ماء مثل مني الرجال[٨]، وليس شيء مما خلق الله من الأرض إلا وقد بقي[٩] منه شيء، فينبت بذلك الماء: الجسمان واللحوم، تنبت من (الثرى والمطر)[١٠]، ثم قرأ ابن مسعود:

---

(١) (ت): "نعمت".

(٢) (ح): "مطرا".

(٣) (ح): "مغرقا لكم".

(٤) (ح): "ولا يجعله".

(٥) (ت): "لا تنبت".

(٦) (ت): "زرعا".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) في طرة (ت). وفي (ح): "الرجل".

(٩) (ح): "بقا".

(١٠) (ح): "أثر المطر".

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[(١)] - إلى - ﴿تُخْرَجُونَ﴾[(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾، أي: الأجناس والأصناف من الخلق.

وقيل: معنى خلق كل شيء فزوجه، بأن خلق الذكور من الإناث أزواجاً، وخلق الإناث من الذكور أزواجاً.

وواحد الأزواج على "فَعْل" وكان بابه أن يجمع على (أَفْعُلٌ)[(٣)] إلا أنهم استثقلوا الضمة في الواو[(٤)] فنقلوه إلى جمع "فعل" فجمعوه على "أفعال" (وبابه "أفعال"[(٥)]) فشبه فعلاً بفعل إذ عدد[(٦)] الحروف متساوية[(٧)]، وعلى ذلك (أيضاً شبهوا[(٨)]) "فَعَلاً" بـ "فَعْل" وجمعوه[(٩)] على "أَفْعُل" وبابه "أَفْعَال" قالوا: زَمَنٌ وَأَزْمُنٌ.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ يعني: السفن[(١٠)] في البحر، والإبل والخيل والبغال والحمير في البر، تركبون ذلك حيث شئتم.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٠.

(٣) (ت): "الفعل أو بفعل"، و (ح): "فعل" والتصويب من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٤٩ وإعراب النحاس ٤/ ١٠٠.

(٤) (ت): "الرأي".

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ح): "عده".

(٧) (ت): "مساوية".

(٨) (ح): "شبهوا أيضاً".

(٩) (ح): "فجمعوه".

(١٠) (ت): "السفون".

ثم قال تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾، (أي: على[1] ظهور)[2] ما تركبون، فلذلك وحدت الهاء.

وقال الفراء: معناه: على ظهور هذا الجنس[3]، فهو عنده بمنزلة: كَثُرَ[4] الدِّرْهَمُ[5].

والأحسن أن تكون مردودة على لفظ "ما" في قوله: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾[6] و "ما" مذكرة اللفظ موحدة. ومثله الهاء في قوله: ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾[١٢]. وإنما أتى[7] "ظهوره" بالجمع، لأنه رد على المعنى الواحد[8] فيه بمعنى الجمع، ورجعت[9] الهاء على "ما" على اللفظ.

وهذا نادر قدم فيه الحمل على[10] المعنى (على الحمل على اللفظ وباب "من" و"ما" أن يقدم فيه الحمل على اللفظ قبل الحمل على المعنى[11]) ونظيره قوله

---

(١) "على" ساقط من (ت).

(٢) في طرة (ت).

(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٨.

(٤) (ت): "كثرة".

(٥) (ت): "الدراهم". انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠١.

(٦) وذهب هذا المذهب أيضاً الأخفش في معانيه ٢/ ٦٨٨، والنحاس في إعرابه ٤/ ١٠١.

(٧) فوق السطر في (ح).

(٨) (ح): "لأن الواحد".

(٩) في طرة (ت).

(١٠) (ح): "على اللفظ قبل الحمل على المعنى".

(١١) في طرة (ح).

تعالى:[١] ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾[٢] (فقدم الحمل على المعنى قبل الحمل على اللفظ. وهذا على قراءة من قرأ)[٣] خالصة بتاء التأنيث[٤]، ونظيره أيضاً[٥]:

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[٦] فأنث "سيئة" حملاً على معنى "كل"، ثم قال: "مكروهاً" فذكَّر، حملاً على لفظ "كل". وهو كله (نادر لم أجد)[٧] له نظيراً.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، أي: نعمة ربكم التي أنعم عليكم بها إذا سخر لكم ما تركبون في البر[٨] والبحر.

ثم قال: ﴿وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾، أي: وتقولوا تنزيها لله (وبراءة له)[٩] من السوء الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه.

قال قتادة: علمكم[١٠] الله كيف تقولون إذا ركبتم الفلك: تقولون:

---

(١) ساقط من (ح).
(٢) الأنعام آية ١٤٠.
(٣) ساقط من (ح).
(٤) قرأ قتادة خالصة بتاء منصوبة. انظر جامع القرطبي ٧/ ٩٦.
(٥) (ح): "أيضاً قوله".
(٦) الإسراء آية ٣٨.
(٧) (ح) "ناذر ثم أجر".
(٨) (ت): "البحر".
(٩) ساقط من (ت).
(١٠) (ت): "فعلكم".

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، وإذا ركبتم الإبل تقولون: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٢].

وعلمكم (ما تقولون) إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعاً، تقولون: اللهم انزلنا ﴿مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[٣].

وكان طاوس[٤] إذا ركب يقول: اللهم[٥] هذا من فضلك ومنك ثم يقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٦].

ومعنى ﴿مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين، قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد، أي لم نطق على الانتفاع بهذه الأنعام إلا بك[٧].

وحكى أهل اللغة: أقرن له، إذا أطاقه. وحكوا أنا مقرن لهذا[٨] أي: مطيق له[٩].

---

(١) هود آية ٤١.

(٢) الزخرف الآيتان ١٢ و ١٣.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٣.

(٤) هو طاوس بن كيسان الهمداني، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين. سمع من عائشة وأبي هريرة. وروى عنه عمرو بن شعيب ومجاهد والزهري، وثقة ابن معين وغيره. وتوفي سنة ١٠٦.

نظر صفة الصفوة ٢/ ٢٨٤ ت ٢٤٣، وتذكرة الحفاظ ٩٠ ت ٧٩، وغاية النهاية ١/ ٣٤١.

(٥) (ح): "اللهم إن".

(٦) الزخرف الآيتان ١٢ و ١٣. انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٣.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٤. وذكره القرطبي في جامعه عن ابن عباس فقط ١٦/ ٦٦. وقال بهذا التفسير أيضاً الفراء في معانيه ٣/ ٢٨.

(٨) (ح): "بكذا".

(٩) انظر شكل القرآن وغريبه ٢/ ١٩٢، وجامع البيان ٢٥/ ٣٣.

[ت ٦٦]

وقال أبو عبيدة، مقرنين: ضابطين له[١].

وحكى أنه[٢] "يقال: فلان مقرن لفلان، أي: / ضابط له"[٣].

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان (إذا جعل رجله في الركاب يقول)[٤]: بسم الله، فإذا استوى راكباً قال: الحمد لله، ثم يقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ اللهم لا إله إلا أنت قد عملت سوءاً (وظلمت نفسي)[٥] فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم يقول: رأيت رسول الله ﷺ فعل كفعلي[٦].

وقال مجاهد: من ركب ولم يقل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا...﴾[٧] الآية، قال[٨] له الشيطان تَغَنَّهْ[٩]؛ فإن لم[١٠] يحسن قال له تَمَنَّهْ[١١].

---

(١) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٦.

(٢) (ت): "أنه قال".

(٣) انظر غريب ابن المبارك ٣٣٢.

(٤) (ح): "يقول إذا جعل رجله في الركاب".

(٥) ساقط من (ت).

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب ٨١ ح ٢٦٠٢، والترمذي في كتاب الدعوات باب ٤٩ ح ١٣/ ٦، وأحمد ١/ ٩٧. كلهم عن علي بمعناه، وأخرجه النسائي أيضاً في عمل اليوم والليلة ص ٣٤٩ح ٥٠٢.

(٧) ساقط من (ت).

(٨) (ح): "قا".

(٩) (ت): "تغنيه".

(١٠) ساقط من (ت).

(١١) انظر أحكام الجصاص ٣/ ٣٨٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٨. ولم أقف على هذا القول في تفسير مجاهد ٢/ ٥٧٩.

وقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، أي: ويقولون أيضاً هذا. ومعناه: راجعون بعد الموت، مبعوثون.

وهذا كله في[١] معنى الأمر بذكر نعم الله ﷻ على خلقه وشكره عليها.

وقد قيل: إن التقدير: ليأمركم[٢] إذا استويتم على ظهوره[٣] أن تذكروا نعمته، وهو مثل قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤]، أي: لأمرهم أن يعبدون، فقد أمرهم تعالى ذكره بذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾، يعني: ما أضاف المشركون إلى الله جل ذكره من البنات تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

ومعنى ﴿وَجَعَلُواْ﴾ (ها هنا[٥]:) قالوا ووصفوا، وهو قولهم: الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى، قاله مجاهد والسدي[٦].

قال قتادة: الجزء هنا: العدل، أي: جعل له[٧] المشركون عدلاً، وهي الأصنام[٨].

وقال عطاء: جزءاً، أي: نصيباً، شريكاً وهو قول الضحاك والربيع بن أنس،

---

(١) (ت) "فيه".

(٢) في طرة (ح).

(٣) (ح): "ظهره".

(٤) الذاريات آية ٥٦.

(٥) (ح): "هنا".

(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٠، وجامع البيان ٢٥/ ٣٤.

(٧) منطمس في (ح).

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٦، وجامع القرطبي ١٦/ ٦٩.

وهو معنى قول ابن عباس[١]. وقال زيد بن أسلم: هي الأصنام[٢].

وذكر الزجاج أن الجزء هنا: البنات وأنشد[٣]:

إِن أَجْزَتْ[٤] (حُرَّةٌ)[٥] يَوْماً فَلاَ عَجَبَ قَدْ (تُجْزِيءُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أَحْيَاناً[٦])

أي: إن ولدت إناثاً[٧].

وقال المبرد[٨]: الجزء: البنت[٩].

وقوله تعالى بعد الآية: ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ

---

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠١.
(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠١.
(٣) (ح): "وانشدوا".
(٤) (ح): "أجرأت".
(٥) (ت): "حرا" و (ح) "حرت" والتصويب من معاني الزجاج وإعراب النحاس ومشكل القرآن.
(٦) (ح) تجزأ المدكار احياتا".
(٧) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٠٧، وإعراب النحاس ٤/ ١٠١، ومشكل القرآن وغريبه ٢/ ١٢٢. وقال الزجاج معلقا على هذا البيت: "ولا أدري البيت قديم أم مصنوع". وذكر ابن قتيبة في مشكل القرآن وغريبه عن أبي إسحاق أنه قال: "وأنشدني بعض أهل اللغة بيتاً - إشارة إلى البيت أعلاه - يدل على أن معنى "جزء" معنى "بنت" "قال: ولا أدري البيت قديم أم مصنوع".
(٨) (ح): "المبدي".
(٩) نسبه النحاس في إعرابه ٤/ ١٠١ والقرطبي في جامعه ١٦/ ٦٩ إلى المبرد.

﴿هُمْ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾[١٨] يدل على صحة قول مجاهد والسدي.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾، أي: إن الإنسان لجحود لنعم ربه، يتبين[١] كفرانه للنعم لمن تأمله بفكر[٢] قلبه، وتدبر[٣] حاله. وهو هنا[٤] الكافر.

(ثم قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾، إلى قوله: ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾[١٥-٢٤]، معناه: لم يتخذ ذلك فأنتم أيها المشركون مبطلون في قولكم (تعالى عن ذلك علواً[٥]) كبيراً.

وهذا لفظ استفهام معناه التوبيخ، أي: كيف يتخذ[٦] البنات على قولكم وأنتم (لا ترضونهن)[٧] لأنفسكم (أفأصفاكم واختصكم[٨]) بالبنين.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ أي: وإذا بشر أحد هؤلاء الجاعلين لله سبحانه من عباده جزءاً بما وصف ربه به من اتخاذ البنات سبحانه وتعالى صار وجهه مسوداً وهو كظيم، أي حابس[٩] لغمه[١٠] وحزنه وكربه.

---

(١) (ت): "فتبين".

(٢) (ح): "بكفر" وهو تحريف.

(٣) (ت) "ويدبر".

(٤) (ت): "هاهنا".

(٥) في طرة (ت).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ت): "لا ترضونهم و (ح): "لا ترضوهن".

(٨) (ح): "أفأصغاكم ربكم وخصكم.

(٩) (ح): "كابس".

(١٠) (ح): "لنعمه".

قال قتادة: "وهو كظيم، أي: حزين"[١].

ثم قال: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ "من" في موضع رفع بالابتداء[٢].

ويجوز أن يكون في موضع نصب ترده[٣] على ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ فتبدله من البنات[٤].

ويجوز أن يكون في موضع خفض (تبدله من "ما"[٥]) في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾[٦].

وفي جواز هذين الوجهين في البدل ضعف لدخول ألف الاستفهام قبل "من" فهي تحول بين البدل والمبدل منه.

والمعنى: أجعلتم لله جزءاً ممن يرى في الحلية ويتزين[٧] بها، وهو[٨] في مخاصمة

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٧١.

(٢) قاله الفراء، انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٢.

(٣) (ح): يرده.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٢.

(٥) (ح): "لما".

(٦) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٩.

(٧) (ح): "ويزين".

(٨) (ح): "وهي".

من خاصمه غير مبين لحجته[١] وبرهانه لعجزه وضعفه. ففي الكلام حذف استغني عنه[٢] - بدلالة ما ذكر بعده[٣].

والتقدير: أو من ينشأ في الحلية يجعلون لله نصيباً. قال ابن عباس: عنى[٤] بذلك المرأة[٥].

وقال مجاهد: "رخص للنساء في الحرير والذهب، وهن الجواري؛ جعلوهن للرحمن ولداً؛ كيف يحكمون"[٦].

قال قتادة: "جعلوا لله البنات وهم إذا بشر أحدهم بهن ولّى[٧] وجهه مسوداً وهو كظيم"[٨].

وقال قتادة: وقوله: ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يعني النساء فقلما[٩] تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها[١٠].

---

(١) (ح): "بحجته".
(٢) ساقط من (ت).
(٣) (ت): "عليه".
(٤) (ح): "أعني".
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٥.
(٦) (ت) "تحكمون". وانظر جامع البيان ٢٥/ ٣٥ وأورده القرطبي في جامعه بلفظه ١٦/ ٧١.
(٧) (ح): "ولى على".
(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٥.
(٩) (ح): "فقل مل".
(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٥، وجامع القرطبي ١٦/ ٧١.

وقال ابن زيد (عنى)[١] بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، يضربونها من (فضة وذهب)[٢] ويعبدونها، فهم أنشؤوها[٣] ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها، وهي لا تتكلم ولا تبين عن نفسها شيئاً[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾، أي: ووصفوا الملائكة بهذا الوصف.

فجعل هنا بمعنى "وصف"[٥] تقول: جعلت فلان أعلم الناس/ ، أي: وصفته بهذا. يتعدى[٦] إلى مفعول واحد (في الأصل)[٧]. [ت ٦٧]

ثم قال: ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ هذا على التقرير والتوبيخ لهم، ومعناه: لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف تجرؤوا على وصفهم بالإناث.

ثم قال تعالى: على التهدد والوعيد لمن فعل ذلك (ولمن يقول ذلك)[٨]: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾، أي: يسألون عن قولهم وافترائهم يوم القيامة، ولن يجدوا إلى الاعتذار من قولهم سبيلاً.

---

(١) (ت): "يدعى" و (ح): "أعني".
(٢) (ح): "ذهب وفضة".
(٣) (ت) و (ح): "أنشاؤها".
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٧٢.
(٥) وقال به أيضاً ابن سلام في التصاريف ٢٢٠.
(٦) (ت): "فهي يتعدى".
(٧) ساقط من (ح).
(٨) ساقط من (ت).

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، أي: وقال هؤلاء المشركون[١]: لو شاء الرحمن، ما عبدنا أوثاننا[٢] من دونه، وإنما لم تحل بنا العقوبة على عبادتنا إياها لرضاه عنا.

قال مجاهد: لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الأوثان[٣]، والمعنى: هو أمرنا[٤] بعبادتها، دل على ذلك: قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، أي: يكذبون. فهذا الرد عليهم لا يحتمل أن يكون رد الظاهر[٥] من[٦] قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، لأنه قول صحيح لا يرد ولا ينكر. كما أن قولهم – إذ سُئِلُوا عمن[٧] خلق السموات والأرض فقالوا خلقهن العزيز العليم لا يرد ولا ينكر.

ثم قال تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ هذا مردود إلى أول الآية.

والتقدير: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾، أي: ما لهم بقولهم الملائكة إناثاً من علم، وقيل: إن ذلك مردود على ما قبله، والتقدير: وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنا هذه الأوثان، ثم قال الله: ما لهم بذلك من علم، أي: من عذر يقوم لهم في عبادتهم الأوثان لأنهم[٨] رأوا أن ذلك

---

(١) (ت): "المشركين".

(٢) (ت): "أوثانا".

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٢٨٠.

(٤) (ت): "أمرتا".

(٥) (ح): "الظالم".

(٦) ساقط من (ت).

(٧) (ح): "من".

(٨) ساقط من (ح).

عذرهم[١]. فرد الله ﷻ عليهم.

فالمعنى: ما لهم من علم بحقيقة ما يقولون (من ذلك)[٢]، إنما يقولونه تخرصاً واختراعاً من عند أنفسهم لأنهم لا خبر عندهم من الله ﷻ أن الله سبحانه شاء عبادتهم الأوثان[٣]، ورضي بذلك منهم.

ثم قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، أي: يخرصون ويكذبون في قولهم: لو شاء الرحمن ما عبدنا هذه الأوثان.

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾، أي: آتينا هؤلاء المتخرصين كتاباً يدل على حقيقة ما يقولون فيحتجون به[٤].

والهاء في "من قبله" تعود على القرآن.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، أي: لم يأتهم كتاب بعبادتهم الأوثان ولكنهم قالوا: إنا وجدنا آباءنا على دين وملة، فنحن نتبع ما كانوا عليه.

وقرأ مجاهد وعمر بن عبد العزيز[٥] "على إمّةٍ" بكسر الهمزة[٦] قال الكسائي:

---

(١) (ح): "عذر لهم".

(٢) في طرة (ت) وفي (ح) "من داك".

(٣) (ت): "الأوثان".

(٤) (ح) "فيحتجون ويستمسكون".

(٥) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي أبو حفص الحافظ، الإمام العادل، مناقبه كثيرة. توفي سنة ١٠١هـ انظر حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥ ت ٣٢٣، وصفة الصفوة ٢/ ١١٣ ت ١٧٣، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٨١ ت ١٠٤.

(٦) قرأ على أمة بكسر الهمزة: مجاهد وعمر بن عبد العزيز وقتادة والعبدري. =

هما لغتان وقال[١] غيره: هو مصدر أممت[٢] القوم إمة[٣].

وحكي عن العرب: "ما أحسن إِمَّتَهُ وعِمَّته وجِلسته"[٤].

ثم قال: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾، أي: قالوا: وجدنا آباءنا على دين، فنحن متبعون لما كانوا عليه. هذا كله حكاية عن قريش.

ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾، أي: كما قال لك (يا محمد[٥] قومك) إنهم متبعون في دينهم لما كان عليه آباؤهم كذلك قال[٦] من كان[٧] قبلهم من[٨] مترفي[٩] الأمم لرسلهم الذين[١٠] ينذرونهم[١١] من عقاب الله ﷻ. والمترفون: الرؤساء

= انظر معاني الفراء ٣/ ٣٠، وجامع البيان ٢٥/ ٣٧، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٤٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٧٤.

(١) متآكل في (ح).

(٢) (ح): "آمة".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٧.

(٤) الإمة: بالكسر، النعمة والخصب. انظر مثلثات قطرب ٤٥، واللسان (مادة: أمم) والعِمَّةُ: التَعَمُّم، وعَمَّمْتُه: ألبسته العمامة، انظر اللسان (مادة: عمم).

(٥) (ح): "قومك يا محمد".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) في طرة (ت).

(٨) (ح): "في".

(٩) (ت): "مترف".

(١٠) (ح): "الذي".

(١١) (ح): "ينذارونهم".

والأشراف[١] منهم. فسلك قريش فعلهم سبيل من كان قبلهم من الأمم المكذبة.

ومعنى "مقتدون" أي: نقتدي بفعلهم، فاتبعوهم على الكفر.

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ﴾، أي: قل يا محمد لهؤلاء المتبعين ما وجدوا عليه آباءهم من الدين[٢]، أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ أيها المشركون - من عند ربكم - بأهدى مما كان عليه آباؤكم من (الدين تتبعون)[٣] ما وجدتم عليه آباءكم، وغيره أهدى الى الحق وأصوب[٤] منه!

ثم قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾، أي: فقال محمد ﷺ ذلك لهم فقالوا: إنا بما أرسلتم به كافرون، أي: جاحدون منكرون.

وجمع في قوله: "أرسلتم" لأن من كذب نبياً فقد كذب جميع الأنبياء.

ثم قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، أي فانتقمنا من هؤلاء الذين كذبوا رسلهم، فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المكذبين، فكذلك ننتقم من قومك إن تمادوا على تكذيبك.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ﴾ - إلى قوله:- ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٢٥-٣١]، "براء" مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث. تقول:

---

(١) (ت): "والاسراف".

(٢) (ت): "الذين".

(٣) (ت): "الذين يتبعون ما وجدتم".

(٤) (ت): "والصواب".

نحن البراء منك، وهي البراء منك[1].

[ت ٦٨] والمعنى/ أنني[2] ذو البراء[3] منك، ونحن ذو[4] البراء[5] كما تقول: رجل عدل، (وامرأة عدل، وقوم عدل)[6]، أي: ذوو عدل. ونظيره: ﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾[7]، أي: ولكن[8] ذو البر.

وقرأ ابن مسعود: "إنني بريء" على "فعيل"[9]. فتجوز التثنية والجمع والتأنيث على هذه القراءة.

وجمعه[10] في التكسير: "بُرَآء" (كـ "كُرَمَاء")[11].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٨.

(٢) (ح): "أني".

(٣) (ح): "البراءة".

(٤) (ت): "دو" بالمهلة.

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ت): "وقوم عدل، ومرأة عدل".

(٧) البقرة آية ١٧٦.

(٨) ساقط من (ح).

(٩) جاء في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٥١: وفي مصحف عبد الله وقراءة الأعمش: "إني بريء" بنون واحدة.

وفي القراءات الشاذة ٨١: "قرأ المطوعي "إني بريء" بنون واحدة مشددة وحذف نون الوقاية".

(١٠) (ت): "جمعه".

(١١) (ح): "واكرماء".

وحكى الكوفيون "براء" على حذف الياء وهو شاذ[١].

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، هذا استثناء من قوله[٢] "مما تعبدون".

ويجوز أن يكون استثناء ليس من الأول منقطعاً[٣].

ومعنى الآية: واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إذ كانوا يعبدون ما يعبد قومك: إنني براء مما تعبدون من دون الله، إلا من [٤]الذي فطرني، أي: خلقني، فإني لا أبرأ منه[٥].

﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾، أي سيقونا[٦] للحق في ديني.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾.

قال قتادة: الكلمة هي شهادة ألا إله إلا الله، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده، وقاله السدي[٧]، وقال ابن زيد: الكلمة: الإسلام، وهو[٨] قوله: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٩].

---

(١) ورد هذا الإعراب أيضاً النحاس في إعرابه ٤/ ١٠٥.

(٢) (ح): "قولهم".

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "منهم".

(٦) كذا في (ت). وفي (ح): "سيقيمون ما". وهو غير متجه لمعنى.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٧٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧، ونسبه القرطبي في جامعه إلى مجاهد وقتادة ١٦/ ٧٧، والثوري في تفسيره إلى مجاهد ٢٧٠.

(٨) (ت): "وهي".

(٩) البقرة آية ١٣٠.

وقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [١]، وقال: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً﴾ [٢].

والضمير في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ [٣] عائد على قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ وضمير [٤] الفاعل يعود على الله جل ذكره، أي: وجعلها الله سبحانه كلمة باقية في عقب إبراهيم [٥]، فلا يزال من ولد إبراهيم [٦] من يوحد [٧] الله [٨].

وقيل: الضمير المرفوع يعود على إبراهيم، أي: وجعل إبراهيم الكلمة باقية في عقبه [٩]، أي: عرفهم التوحيد والبراءة من كل معبود سوى الله وأوصاهم [١٠] به، وهو قوله: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ...﴾ الآية [١١]. فتوارثوا ذلك فلا يزال من ذريته موحد لله [١٢].

---

(١) الحج آية ٧٦.
(٢) (ت): "اجعلنا". وهو خطأ. البقرة آية ١٢٧. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.
(٣) (ت): "اجعلها". وهو خطأ.
(٤) (ح): "والضمير".
(٥) (ح): "إبراهيم ﷺ".
(٦) (ح): "إبراهيم ﷺ".
(٧) (ح): "يدعو".
(٨) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٦.
(٩) (ح): "عقب إبراهيم صلى الله عليه وسلم".
(١٠) (ح): "ووصاهم".
(١١) البقرة آية ١٣١.
(١٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٦.

ويقال عَقِبُ وعقب، بمعنى واحد[١]. والعَقِبُ هنا: الولد في قول مجاهد.

وقال ابن عباس: العقب هنا من يأتي[٢] بعده[٣].

وقال السدي: في عقب إبراهيم: آل[٤] محمد ﷺ[٥].

وقال ابن شهاب: العقب: "الولد، وولد الولد"[٦].

وقال ابن زيد: "عقبه: ذريته"[٧].

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، معناه يرجعون إلى طاعة ربهم ويتوبون إليه.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أي: قال لهم ذلك لعلهم يتوبون عن عبادة غير الله. ففي الكلام تقديم وتأخير.

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾، أي: بل متعت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك وَمَتَّعْتُ آباءهم من قبلهم[٨] بالحياة ولم أعاجلهم (بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق، يعني: القرآن، ورسول مبين،

---

(١) في طرة (ت)، وساقط من (ح).

(٢) (ت): "يات".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٧٧.

(٤) (ح): "إلى محمد ﷺ".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٧٧.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٧٩، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٠.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٩، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٦٧٩، وجامع القرطبي.

(٨) (ت): "قومهم".

يعني: محمد ﷺ، لم أعاجلهم)[١]، بالعذاب حتى أنزلت عليهم كتاباً وبعثت فيهم رسولاً[٢] يعرفونه، يبين[٣] لهم الحجج والبراهين ويبلغ اليهم[٤] ما أرسل به.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾، أي: ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن إعذاراً وإنذاراً، ورسول منهم[٥] يبين ما أرسل به ويبلغه إليهم، قالوا: هذا الذي جاءنا به سحر، وليس بوحي من عند[٦] الله، وقالوا إنا به جاحدون، أي: ننكر[٧] أن يكون من عند الله.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، أي: وقال مشركو قريش هلا نزل هذا القرآن الذي جاءنا به محمد على رجل من القريتين، (أي: القريتين، ثم[٨]) حذف، مثل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٩]، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، وحبيب[١٠] بن عمرو[١١] الثقفي من أهل الطائف، قاله ابن عباس[١٢].

---

(١) ساقط من (ت).

(٢) (ح): "رسلا".

(٣) (ح): "بين".

(٤) (ح): "بهم".

(٥) (ح): "مبين".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "تنكرا".

(٨) في طرة (ت).

(٩) يوسف آية ٨٢.

(١٠) كذا في (ت) و (ح)، وفي جامع البيان: "أوحبيب" ولعله الاسلم.

(١١) هو حُبَيْبُ بن عمرو بن غنم بن تغلب الثقفي، أولاده بكر وجُشَم ومالك. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٤.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.

وقيل : التقدير: من إحدى القريتين، ثم حذف.

وقال مجاهد: هما: عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد[١] ياليل[٢] من الطائف[٣].

وقال قتادة: هما: الوليد بن المغيرة من أهل مكة و(عتبة بن مسعود من أهل الطائف.

وقيل هو)[٤] عروة بن مسعود من أهل الطائف، والوليد بن المغيرة من أهل مكة، قاله ابن زيد[٥].

وقال السدي: هما الوليد بن المغيرة من أهل مكة، وكنانة (ابن عبد بن عمرو بن)[٦] عمير من أهل الطائف[٧].

وعن مجاهد أنهما: عتبة بن ربيعة من أهل مكة، وأبو مسعود[٨] الثقفي من أهل

---

(١) "عبد" ساقط من (ح).

(٢) هو كنانة بن عبد ياليل الثقفي. كان رئيس ثقيف في زمانه. وكان شاعراً، قَدِمَ على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم الوفد، واختلف في إسلام كنانة، توفي سنة ١٥هـ انظر الأعلام ٥/ ٢٣٤.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٤، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٨، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٨١، وتفسير الثوري ٢٧١.

(٤) تساقط من (ح).

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٥٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.

(٦) (ت): "بن عمر بن"، و (ح) موافق لما في جامع البيان ٢٥/ ٤٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٣، وتفسير ابن كثير ١٤/ ١٢٨.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٠، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.

(٨) (ح): "وابن مسعود".

الطائف[١]، واسم أبي مسعود (عمير بن عمر)[٢] بن مسعود.

وقيل: هما الوليد بن المغيرة من أهل مكة، وأبو سعيد عمر[٣] بن عمير الثقفي[٤] سيد ثقيف[٥].

ثم قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ (أي: أهؤلاء القائلون هلا نزل القرآن على أحد[٦] رجلي القريتين يقسمون رحمة ربك[٧]) يا محمد بين خلقه، فيجعلون إكرامه لمن شاءوا، وعند[٨] من أرادوا، بل الله يقسم ذلك[٩] فيعطيه من أراد، ويحرمه من شاء[١٠].

قال ابن عباس: لما بعث الله جل ذكره محمداً[١١] ﷺ أنكرت العرب ذلك، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله/ بشراً مثل محمد، فأنزل الله جل ذكره: ﴿أَكَانَ [ت ٦٩]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٧.

(٢) (ح): "عبين بن عمون".

(٣) (ح): "عمرو".

(٤) (ح): "التقفي".

(٥) جاء في نهاية الأرب "بنو ثقيف: بطن من هوازن، بن العدنانية واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم: ثقيف.. قال في العبر: وهو بطن متسع. قال وكانت منازلهم بالطائف" ١٩٨.

(٦) (ت): "حدى" و (ح): "احدى.

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ح): "أو عند".

(٩) فوق السطر في (ت).

(١٠) (ح): "يشاء".

(١١) (ت): "محمد".

لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾[١] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[٢]، يعني: أهل الكتب الماضية فيخبرونكم أن الرسل التي كانت تأتي، بشر مثلكم، فلا يجب لكم أن تنكروا إرسال مثل محمد إليكم، إذ هو بشر مثلكم. وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾[٣]، أي ليسوا[٤] من أهل السماء كما قلتم قال[٥]: فلما كرر (عليهم تعالى)[٦] الحُجَجَ، قالوا: فإن كان بشراً[٧] فغير محمد أحق بالرسالة فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، أي: كل واحد منهما أشرف من محمد في المال والذكر، يعنون: الوليد بن المغيرة المخزومي - وكان يسمى ريحانة قريش - من أهل مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الثقفي من أهل الطائف، فقال الله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، أي: ربك يا محمد يفعل ما يشاء.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾، أي: نحن نقسم الرحمة بين من شئنا من خلقنا فنجعل من شئنا نبياً، ومن شئنا مؤمناً، ومن شئنا كافراً، كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون فيها[٨] في دنياهم، فجعلنا بعضهم أرفع من بعض، فوسعنا على بعض وضيقنا على بعض، وجعلنا بعضهم ملوكاً وبعضهم مملوكين.

---

(١) يونس آية ٢.
(٢) النحل آية ٤٣.
(٣) يوسف آية ١٠٩.
(٤) (ح): "ليس".
(٥) في طرة (ت)، وساقط من (ح).
(٦) (ح): "تعالى عليه".
(٧) (ح): "بشر".
(٨) في طرة (ت).

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾، أي: جعلنا بعضهم حراً وبعضهم مملوكاً[١]، وبعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ليستخدم بعضهم بعضاً بأجرة وقد كانوا بني آدم كلهم.

وقيل: إنها مخصومة في المماليك، روى ذلك عن ابن عباس[٢]، أي: فضل بعضهم على بعض فجعل بعضهم مالكاً[٣] وبعضهم مملوكاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾، يعني: الجنة خير مما يجمعون في دنياهم من الأموال.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ - إلى قوله- ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[٣٢-٣٧]، أي: ولولا أن يكون الناس كلهم (كفاراً)[٤] لجعل الله لبيوت[٥] من يكفر سقفاً من فضة، ولكن لم يفعل ذلك ليكون في الخلق مؤمنون وكافرون على ما تقدم في علم الله ﷻ وتقديره فيهم.

وقيل: المعنى: لولا أن يميل الناس كلهم إلى طلب الدنيا ورفض الآخرة[٦]

---

(١) (ت): "ملوكاً".

(٢) جاء في جامع البيان ٢٥/ ٤١ أنه مروي عن الضحاك وقتادة. وانظر جامع القرطبي ١٦/ ٨٣.

(٣) (ت): "مالكا".

(٤) (ت) و (ح): "كفار". ولعل الصواب ما أثبتناه في المتن لأنه خبر كان منصوب.

(٥) (ح): "بيوت".

(٦) (ح): "ورفض بذلك اختيار الدنيا على الدين قاله ابن زيد الآخرة".

لجعل الله لبيت الكافر سقفا من فضة(١)، ومن وحد السقف فعلى(٢) إرادة الجمع(٣).

يدل الواحد على الجمع كما نقول: زيد كثير (الدرهم(٤) والدينار) وكثير(٥) الشاة(٦) والبعير. فيرد(٧) الواحد على(٨) الجنس كله.

وقيل: المعنى عند من وحد: لجعلنا لبيت كل من كفر(٩) بالرحمن سقفاً(١٠). فوحد على المعنى.

وقيل: المعنى: لولا ما قدرنا(١١) من اختلاف الأرزاق في الناس فيكون في

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٢.

(٢) (ت): فعل.

(٣) قرأ "سقفا" بفتح السين وسكون القاف ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وشبل وحميد، على التوحيد.
انظر الكشف ٢/ ٢٥٨، وحجة القراءات ٦٤٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٧، والسبعة ٥٨٥، وسراج القارئ ٣٤٨، وغيث النفع ٣٤٨، والهداية في وجوه القراءات (وجه ١٣٤)، والهدية المرضية (وجه ١٠)، وكتاب ابن القاضي في القراءات (وجه ٣٧٦).

(٤) (ت): "الدراهم والدنانير".

(٥) (ح): "وكثيرة".

(٦) (ت): "الشياه".

(٧) (ت): "فيود في".

(٨) (ت): "عن".

(٩) (ح): "يكفر".

(١٠) قاله اسماعيل بن إسحاق، انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٨.

(١١) (ح): "قدرناه".

المؤمنين غني وفقير[١]، وفي الكافرين مثل ذلك لجعلنا من يكفر بالرحمن أغنياء كلهم.

ففي هذا الفعل[٢] تنبيه على تحقير الدنيا وتصغير ما[٣] فيها.

ومن قرأ بالجمع فإنه حمل على اللفظ[٤]، فجمع السقف لجمع البيوت، وجمع السرر[٥] والأبواب، وهو جمع سقيفة، كقطيفة وقُطُف.

وقيل: هو جمع الجمع، كأنه جمع "سقْفاً" على "سُقُوف". كفَلْس وفُلُوس، ثم جمع سقوفاً على سُقُف كحمار وحُمُر[٦].

وقال أبو عبيدة: (سُقُف جمع كرُهُن ورَهْن[٧]، ورُهُن عند أكثر النحويين إنما هو جمع رِهَان، ورهان جمع رَهْن فرُهُن أيضاً، جمعُ جمعٍ.

وجعل[٨] الله السقوف للبيوت كما جعل الأبواب للبيوت.

فهو يدل عل أن السقف لاَ حَقَّ لِرَبِّ العلو فيه، وهو قول مالك وأصحابه[٩].

---

(١) (ت): "وفقيراً".

(٢) (ح): "الفصل".

(٣) (ح): "لما".

(٤) قرأ "سقفا" بضم السين والقاف عل الجمع: نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، انظر الكشف ٢/ ٢٥٨، وحجة القراءات ٦٤٩، والسبعة ٥٨٥، وسراج القارئ ٣٤٨، وغيث النفع ٣٤٣.

(٥) منطمس في (ت).

(٦) قاله علي بن سليمان. انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٨.

(٧) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٣. ونسب هذا القول في إعرابه إلى أبي عبيد ٤/ ١٠٨.

(٨) في طرة (ت).

(٩) انظر أحكام العلو والسفل في المذهب المالكي بشيء من التفصيل في أحكام ابن العربي =

وتحقيق المعنى في الآية أن الله جل ذكره أراد تهوين أمر الدنيا وأنها لا قيمة لها، فقال: لولا أن يميل الناس كلهم إلى الدنيا ويتركوا الآخرة لأعطينا الكافر من الدنيا أفضل مراده، وذلك لهوان الدنيا عليه، إذ هي[١] شيء زائل مضمحل[٢].

وقال الكسائي: معناها لولا إرادتنا أن يكون في الكفار غني وفقير، وفي المسلمين مثل ذلك لأعطينا الكفار من الدنيا أن نجعل سقوف بيوتهم من فضة وذلك لهوان الدنيا عند الله[٣]، وقال الفراء: لبيوتهم: على بيوتهم[٤].

قال الشعبي: سُقُفاً من فضة، أي[٥]: جذوعاً. ومعارج، أي: دُرُجاً[٦] من فضة. عليها يظهرون، أي: يصعدون على السُّقُفِ والغُرَفِ[٧].

= ٤/ ١٦٨٢، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٦.

وعقب ابن عطية في المحرر الوجيز على القول بدلالة هذا الآية على أن السقف لرب البيت الاسفل لا لصاحب العلو بقوله: "وهذا تَفَقُّهٌ وَاهِنٌ" ٤/ ٢٥٥.

(١) (ح): "هو".

(٢) ومما يدل على هوان الدنيا عند الله تعالى ما أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ١٠ ج ٩/ ١٩٧ "عن مسهر بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِراً مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ". وقال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وصحح الألباني هذا الحديث بعدما أورده بطرق متعددة في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/ ٣٠٥ ح ٦٨٦.

(٣) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٨٤.

(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ٣١، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٧.

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ح): "ذورجا".

(٧) انظر الدر المنثور ٧/ ٣٧٦.

وقال[١] ابن زيد وغيره[٢]: المعارج: درج[٣] من فضة[٤].

وقوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا﴾، يعني: من فضة.

﴿وَسُرُرًا﴾، أي: من فضة عليها يتكئون، قاله ابن زيد وغيره.

وقوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، أي: وجعلنا لهم مع ذلك زخرفاً، يعني: الذهب، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي والضحاك[٥] وقال ابن زيد: الزخرف: ما يتخذه الناس في منازلهم من الفرش والأمتعة والأثاث[٦].

وقال مجاهد: كنت لا أدري ما الزخرف[٧] حتى[٨] وجدته في قراءة عبد الله ذهباً.

والزخرف في اللغة: الزينة، يقال: زخرف داره، أي: زينها. والتقدير في الآية عند من جعل الزخرف الذهب: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومن

---

(١) (ت): "قال".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "درجة".

(٤) قاله ابن زيد وابن عباس. انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٨. ونسبه ابن كثير أيضاً إلى قتادة والسدي ومجاهد.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٣، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٨.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٣، وإعراب النحاس ١٦/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٥٦، وجامع القرطبي ١٦/ ٨٧.

(٧) (ح): "زخرفا".

(٨) (ت): "وحتى".

زخرف. ثم حذف "من" فنصب الزخرف

قال الطبري: لو كانت القراءة في الزخرف بالخفض لكان حسناً على معنى: / من فضة ومن زخرف[١]. [ت ٧٠]

وقيل التقدير: وجعلنا لهم زخرفاً -بغير حذف حرف خفض[٢]- وهو أقوى وأحسن.

والمعارج: الدرج، وجمعت على مفاعل وواحدها معراج، وكان حقها معاريج بالياء، كمناديل جمع منديل، لكنها جمعت على[٣] الواحد معرج وهي لغة، يقول[٤]: (مَعْرَجٌ وَمِعْرَاجٌ)[٥] كَمَفْتَح ومِفْتَاح.

ولذلك تقول[٦] في جمع مفْتَح: (مَفَاتِح، وإن شئت)[٧]، مفاتيح على جمع مِفْتَاح.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ هذا تقليل وتصغير لأمر الدنيا، إذ هي زائلة عن قليل، ولا خير في شيء لا يدوم.

والمعنى: وما[٨] كل ما تقدم ذكره من (الفضة والذهب)[٩] والسرر إلا مسافة

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٣.

(٢) ساقط من (ت).

(٣) (ت): "على أن".

(٤) (ت): "يقال".

(٥) متآكل في (ح).

(٦) (ح): "يقول".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ت): "وأما".

(٩) (ح): "الذهب والفضة".

متاع يستمتع به أهل الدنيا في دنياهم.

﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: وزينة الآخرة ونعيمها خير عند ربك لمن اتقاه فَجَدَّ في طَاعَتِهِ وَتجَنَّبَ مَعَاصيَه.

والمعنى: وثواب[1] الآخرة وجزاء الآخرة خير[2] عند ربك للمتقين. واللام (من و"لما")[3] عند الكوفيين بمعنى إلا، وهي لام التوكيد عند البصريين. و"ما". زائدة[4]، وقيل: هي بمعنى: "شيء"[5].

ثم قال تعالى: جل ذكره: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾،أي: ومن يعرض عن الإيمان بما[6] أنزل الله ﷻ من كتابه. هذا قول قتادة، وهو قول الفراء[7]، وقال المبرد: "يَعشُ: يتعامى"[8].

ومنه قول الشاعر:

متى تأتِهِ[9] تعْشو إلى ضوء ناره (تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[10])[11]

---

(١) في طرة (ت).

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "لمن لما".

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٠٩.

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٩.

(٦) (ت): "مما".

(٧) انظر معاني الفراء ٣/ ٣٢.

(٨) (ح): "يتعاموا". وانظر إعراب النحاس ٤/ ١٠٩.

(٩) (ح): "تأتيه". ولعله خطأ لأنه مجزوم بحذف حرف العلة.

(١٠) ساقط من (ح).

(١١) هذا البيت للحطيئة، وهومن قصيدة مدح بها بغيض بن عامر التميمي. وهو من البحر =

وقيل: معنى (يَعْشُ: يَعْمَ)[١]، روي ذلك عن ابن عباس[٢].

ولا يصح على هذا المعنى (إلا بفتح)[٣] الشين.

يقال: عشي يعشى عشى، إذ قرب من العمى.

والأعشى[٤]: الذي قد ركب بصره ضُعْفٌ وظُلْمةٌ. ومنه يقال: جاء فلان إلى فلان يعشو، إذا جاءه ليلا لما يركب بصره من الظلمة.

وعلى ذلك أيضاً يتأول قول الشاعر.

مَتَى تَأْتِهِ[٥] تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ (تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدِ[٦])

أي: متى تأتيه[٧] ليلاً.

وحكى بعض أهل اللغة: عشى عن ذكر الله، إذا لم ينتفع به، كما أن الأعشى لا

= الطويل.

انظر ديوان الحطيئة ٥١، والكتاب ٣/ ٨٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٤ ومعاني الأخفش ٢/ ٦٨٩، ومشكل القرآن وغريبه ٢/ ١٢٣، وخزانة الأدب ٣/ ٧٤.

(١) (ت): "يعشيهم".

(٢) انظر الدر المنثور ٧/ ٣٧٨.

(٣) (ح): "أن يفتح".

(٤) (ح): "والأعش".

(٥) (ح): "تأتيه" ولعله خطأ انظر تعليله قبل.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح): "تأتيه". ولعله خطأ. انظر تعليله قبل.

ينتفع بكل بصره في الضوء[١].

ويقال: عشي يعشى، إذا صار أعشى. وعشا يعشو إذا لحقه ما يلحق الأعشى، وهو من[٢] ذوات الواو لقولهم: امرأة[٣] عشواء[٤]. فالياء هي عشى منقلبة من واو. ولذلك قال النحويون: العشا في البصر يكتب بالألف.

فتحقيق معنى الآية: ومن لا ينظر في حجج الله ﷻ وأدلته ييسر[٥] الله له شيطاناً، فهو له[٦] قرين.

قال قتادة: إذا أعرض عن ذكر الله سبحانه يقيض له[٧] الله ﷻ قريناً من الشياطين[٨]. قال السدي: ومن يعش: من يُعْرِض[٩].

وقال ابن عباس وابن زيد: ومن يعش: يعم[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: وإن الشياطين ليصدون هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله سبحانه فيحببون لهم الضلالة، ويحسب هؤلاء الكفار

---

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٠.

(٢) (ح): "مثل".

(٣) ساقط من (ت).

(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٠.

(٥) (ح): "ييسير".

(٦) (ح): "للشيطان".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ت): "الشيطان".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٤، ونسب القرطبي في جامعه هذا القول إلى قتادة ١٦/ ٩٠.

(١٠) (ح): "من يعم". وهذا القول أورده الطبري في جامع البيان عن ابن زيد فقط ٢٥/ ٤٤.

الضالون أنهم على هدى في قبولهم ما تأمرهم به الشياطين[١].

ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا﴾، يعني: الكافر وقرينه من الشياطين. ومن وَحَّدَ "جاء"[٢] أراد الكافر[٣] وحده[٤]، وقد علم أن شيطانه ملازم له فاستغنى عن ذكره.

ثم قال تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾، أي: حتى إذا جاء الكافر وقرينه من الشياطين: قال الكافر للشيطان حين أورده النار: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، يعني مشرق الشتاء ومشرق الصيف[٥].

وقيل: عنى بذلك المشرق والمغرب[٦]، وثنى بلفظ ("مشرق" كما)[٧] قيل: سيرة العمرين في أبي بكر وعمر.

قال الله جل ثناؤه: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾، أي: فبيس الشيطان قريناً لمن[٨] قارنه لأنه

(١) (ح): "الشيطان".
(٢) ساقط من (ت).
(٣) في طرة (ت).
(٤) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وشيبةوقتادة والزهري والجحدري "جاءنا" على اثنين، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والحسن وابن محيض والأعرج وعيسى والأعمش بالتوحيد "جاءنا". انظر الكشف ٢/ ٢٥٨، وحجة القراءات ٦٥٠، والسبعة ٥٨٦، وإعراب النحاس ٤/ ١١٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٥٨، وسراج القارئ ٣٤٨.
(٥) ساقط من (ح).
(٦) انظر معاني الفراء ١/ ٣٣. وقال بهذا التفسير الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٤٤.
(٧) (ح): "المشرق وكما".
(٨) منطمس في (ت).

يورده[١] إلى النار.

قولـــــه تعـــــالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾- إلى قولـــــه:- ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾[٣٨-٤٦]، أي: ولـــن يـــنفعكم اشـــتراككم في العذاب، (أي: لن يخفف)[٢] عنكم ما أنتم فيه من العذاب لاشتراككم[٣] فيه، بـل كـل واحد منكم يناله نصيبه من العذاب. فَحَرَمَ[٤] الله ﷻ أهل النار هذا المقدار من التأسي فلا راحة لهم في شيء، حتى في التأسي لا راحة لهم فيه.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، أي[٥]: أفأنت يا محمد تسمع من أصمه الله عن سماع الهدى على شريطه الانتفـاع بـه، أو تهـدي مـن أعمى الله قلبه وبصره على[٦] أن يرى ما يهتدي به، أو تهدي من هو في جور عـن الحـق بعيد عن الصواب، ليس ذلك إليك[٧] يا محمد إنما هو إلى الله ﷻ الذي يوفق من يـشاء فيهتدي بتوفيقه إياه، ويخذل من يشاء فيضل بخذلانه إياه.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾.

---

(١) (ح): "يوارده".

(٢) (ح): "أن يتخفف".

(٣) (ح): "باشتراككم".

(٤) (ح): "فجرم".

(٥) فوق السطر في (ت) وساقط من (ح).

(٦) (ت): "عن".

(٧) (ت): "لك".

قال الحسن: هي في أهل[١] الإسلام ممن بقي بعد النبي ﷺ قال[٢]: لقد كانت بعد نبي الله ﷺ نقمة شديدة فأكرم الله ﷻ نبيه ﷺ أن يريه في أمته ما كان من النقمة بعده[٣].

وقال قتادة: لم تقع النقمة، بل قد أذهب الله نبيه ولم ير في أمته إلا الذي تقر به عينه. قال/ وليس من نبي إلا وقد رأى في أمته ما لا يشتهي[٤]. [ت ٧١]

قال قتادة: ذُكر[٥] لنا أن النبي[٦] ﷺ أُرِيَ[٧] ما يصيب أمته بعده، فما زال منقبضاً ما استبسط ضاحكاً حتى لقي[٨] الله جل ذكره[٩].

وقال السدي: هذه الآية عُني بها أهل الشرك من قومه ﷺ، وقد أراه[١٠] النقمة فيهم وأظهره عليهم[١١].

فالمعنى: فإن نذهب[١٢] بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين، فإنا منهم

---

(١) في طرة (ح).

(٢) ساقط من (ت).

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٥. والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦١، وجامع القرطبي ١٦/ ٩٢.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٩.

(٥) (ح): "وذكر".

(٦) (ح): "نبي الله".

(٧) (ت) و (ح): "أوري".

(٨) (ت): "ألقى".

(٩) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٩٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٢٩.

(١٠) (ت): "أراد"، و (ح): "أراه الله ﷻ".

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦١.

(١٢) (ت): "تذهب".

منتقمون كما فعلنا ذلك بالأمم المكذبة قبلهم، أو نريك الذي وعدناهم من النقمة منهم وإظهارك عليهم، فإنا عليهم مقتدرون.

ومعنى: الذي وعدناهم[1] : الذي وعدناك فيهم من النصر.

وقيل: هو راجع إلى قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٣٤].

فيكون المعنى: أو نريك الذي وعدنا المتقين من النصر.

ثم قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني القرآن، أي: الزمه واعمل بما فيه أنت ومن آمن بك.

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ ، أي: وإن هذا القرآن لشرفٌ لك[2] ولقومك، يعني: قريشاً، وسوف تسألون عن الشكر على ما فضلكم به من إنزال كتابه عليكم.

وقيل: المعنى: وسوف تسألون عما عملتم فيه من قبولكم لأوامره ونواهيه[3] .

ثم قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ، يعني: اسأل يا محمد أهل الكتابين عن ذلك. فالتقدير: وأسال من أرسلنا إليهم قبلك رسلنا. و"من" زائدة.

---

(١) (ح): "وعدناهم أي".

(٢) "لك يا محمد".

(٣) نسب ابن عطية هذا المعنى في المحرر الوجيز إلى ابن عباس ١٤/ ٢٦٢ وذكره القرطبي في جامعة مجهول القائل ١٦/ ٩٤.

وفي قراءة ابن مسعود: وسئل الذين ارسلنا من قبلك من رسلنا، هذا قول مجاهد والسدي[١]، وقال قتادة: معناه: سل يا محمد أهل التوراة والإنجيل هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد[٢]. وقال الضحاك، أمر النبي ﷺ أن يسأل مؤمني أهل الكتاب[٣].

وقال ابن زيد: أمر النبي ﷺ أن يسأل الأنبياء عن ذلك ليلة جُمعُوا له[٤] في الإسراء[٥] إلى بيت المقدس. فكان النبي ﷺ أشد إيماناً ويقيناً أن الله عز وجل لم يأمر بعبادة غيره من أن يحتاج أن يسأل احداً[٦]. "فمن" على هذا القول غير[٧] زائدة.

ويروى أن النبي ﷺ لما نزل عليه ذلك قال له جبريل: سل[٨] يا محمد الأنبياء[٩] الذين أريتهم في الإسراء[١٠] قال: "لاَ أَسْأَلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ"[١١].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٦، وهو قول قتادة والضحاك أيضاً انظر جامع القرطبي ١٦/ ٩٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠ .وأضاف القرطبي نسبته إلى عطاء والحسن وابن عباس كلهم رواية عن ابن مسعود. وفي المحرر الوجيز أن هذه قراءة ابن مسعود وأبي ١٤/ ٢٦٣.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٢.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٦.

(٤) (ح): "به".

(٥) (ح): "الاسرى".

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٧، وجامع القرطبي ١٦/ ٩٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠. وقد أورد ابن كثير هذا القول عن ابن زيد مختصراً.

(٧) في طرة (ح).

(٨) ساقط من (ت).

(٩) ساقط من (ح).

(١٠) (ح) "الاسرى".

(١١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٤٧ عن ابن زيد بمعناه، وابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٣١٩.

فالمعنى: على هذا القول: (إنه يا محمد)[١] سيسري[٢] بك ربك[٣] فأسأل الرسل هل أمر الله عز وجل أن يُعْبَدَ غيره.

وقيل: تقدير الآية: واسأل يا محمد أمم من أرسلنا قبلك (من رسلنا)[٤]، ثم حذف المضاف[٥].

فيكون المسؤول أهل الكتابين وغيرهم من جميع الأمم، أي: سلهم هل وجدوا في كتبهم أن الله عز وجل أمر أن يعبد معه غيره.

والتقدير في الآية عند ابن قتيبة[٦]: واسأل من أرسلنا إليه قبلك رسلا من رسلنا، فحذف "إليه" لأن في الكلام ما يدل عليه[٧] فالخطاب عنده للنبي ﷺ والمراد: المشركون. وحذف رسلاً لأن ﴿مِن رُّسُلِنَآ﴾ يدل عليه كما قال:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ[٨].

---

(١) ساقط من (ح)

(٢) (ت): "سيسرا".

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "رسلا".

(٥) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٩٦.

(٦) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو عبد الله الدينوري، وقيل: المروزي، النحوي اللغوي، صاحب كتاب "تأويل مشكل القرآن"
توفي سنة ١/ ٢ هـ وقيل: ٢٦٧ هـ.
انظر أنباه الرواة ٢/ ١٤٣ت ٣٥٧، وبغية الوعاة ٢/ ٦٣ ت ١٤٤٤.

(٧) انظر مشكل القرآن وغريبه ٢/ ١٢٣.

(٨) البيت للنابغة وهو من البحر الوافر وعجزه:

أي: كأنك جَمَلٌ من جمال بني أقيش، وحذف "إليه" عند أهل العربية بعيد في القياس[١].

وقيل: المعنى: "سلنا عن الأنبياء الذين[٢] أرسلناهم قبلك"[٣].

ويتم الكلام على "رسلنا"[٤] و"عن"[٥] محذوفة[٦]، ثم ابتدأ بالاستفهام على طريق الإنكار، أي: ما جعلنا آلهة تعبد من دون الله.

وأخبر الآلهة كما يخبر عمن[٧] يعقل، فقال: "يعبدون" ولم يقل "تعبد" ولا "يعبدون"[٨]، لأن الآلهة جرت عندهم مجرى من يعقل فعظموها كما يعظمون الملوك فأجرى الخبر عنها مجرى الخبر عن من يعقل.

= يُقعْقَعُ خَلفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِ.

انظر الكتاب ٢/ ٤٣٥، وإعراب النحاس ١/ ٤٢٧و ٤/ ١١٢، واللسان مادة أقش، والخزانة ٥/ ٦٧، و٦٩، وديوان النابغة ٢٥٢.

وبنو أقيش: بطن من طابخة، من العدنانية. انظر نهاية الأرب ٤٢ وفي اللسان (مادة: أقش) أنهم حيٌّ من الجن إليهم تنسب الإبل الأقيشية.

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٢.

(٢) (ح): "الذي".

(٣) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٩٦.

(٤) (ت): "أرسلنا".

(٥) (ح): "من".

(٦) ساقط من (ت).

(٧) (ت): "الا عمن".

(٨) في نفسي شيء من هذه الكلمة "يعبدون" حيث إنها لمن يعقل!

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي: ولقد أرسلنا موسى بالحجج والآيات إلى أشراف قوم فرعون وآل فرعون كما أرسلناك يا محمد إلى قومك. فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين.

فلما جاءهم موسى بآياتنا وأدلتنا[1] إذا هم منها يضحكون، أي: يهزءون ويسخرون كما فعل بك قومك يا محمد.

وهذا كله تسلية وتصبير للنبي ﷺ على ما ناله من قومه، فأعلمه أن ما نزل به من قومه قد نزل بمن كان قبله من الأنبياء فندبه تعالى إلى الصبر فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ إلى قوله - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[٤٧-٥٤]، أي: وما نرى آل فرعون من حجة على صدق ما جاءهم به موسى إلا هي أكبر من أختها، أي: هي[3] أبين وآكد عليهم في الحجة من التي مضت قبلها.

ثم قال: ﴿وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، أي: (وأخذنا آل)[4] فرعون بالجدب[5] والسنين والجراد والقمل والضفادع والدم، لعلهم يتوبون إلى الله ﷻ ويتركون الكفر. / [ت ٧٢]

(١) (ح): "وأذلتنا".

(٢) الأحقاف آية ٣٤.

(٣) (ح): "وهي".

(٤) (ح): "فأخذها إلى".

(٥) (ت): "بالجذب".

ثم قال: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾، أي: وقال فرعون وملأوه[1] لموسى[2] لما مسهم الضر بالجراد والقمل والضفادع والدم والسنين: يا أيها الساحر ادع لنا ربك بعهده الذي عهد إليك إنا[3] آمنا بك واتبعناك إن[4] كشف عنا الرجز.

وإنما خاطبوه بالساحر وهم يسألونه[5] أن يدعو[6] الله لهم[7] ويعدوه بالإيمان، لأن الساحر[8] عندهم: العالم، ولم يكن الساحر عندهم ذماً، فكأنهم قالوا له: يا أيها العالم.

وقيل: خاطبوه بذلك على عادتهم معه، ووعدوه[9] أنهم سيؤمنون به فيما يستقبل[10]، ومعنى: إننا لمهتدون، أي: إننا لمتبعوك ومصدقوك إن كشفت عنا العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾. في الكلام حذف،

---

(١) كذا في (ت) و(ح) ولعل الصواب: "وملئوه".

(٢) (ح): "لموسى ﷺ".

(٣) (ح): "إننا".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ح): "يسألوه".

(٦) (ت) و(ح): "يدعوا".

(٧) (ح) "لهم الله ﷻ".

(٨) (ح): "الساحر كان".

(٩) (ح): "وعدوه".

(١٠) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٢.

والتقدير: فدعا موسى ربه أن يكشف عنهم[١] العذاب فكشفه الله عنهم. فلما كشفه عنهم نكثوا وعدهم وتمادوا على كفرهم وتكذيبهم لموسى[٢] فنقضوا العهد الذي عاهدوا موسى عليه إن كشف[٣] الله عنهم العذاب.

قال قتادة: ينكثون: يغدرون[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ﴾ الآية، أي: ونادى فرعون في قومه من القبط[٥] ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾، أي: من بين يدي في الجنات.

قال قتادة: تجري من تحتي، قال: كانت له جنات وأنهار ماء[٦].

وقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: (معناه: أفلا تبصرون أيها)[٧] القوم ما أنا فيه من النعيم والملك وما فيه موسى من الفقر وَعَيِّ[٨] اللسان[٩].

---

(١) (ت): "الله عنهم "والله" فوق السطر في (ت).

(٢) (ح): "لموسى ﷺ".

(٣) (ت): "يكشف".

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٨.

(٥) القبط: كلمة يونانية الأصل، معناها: سكان مصر، والأقباط من سلالة قدماء المصريين. انظر اللسان (مادة: قبط)، ودائرة معارف وجدي ٧/ ٦١٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٨، وجامع القرطبي ١٦/ ٩٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٠.

(٧) في طرة (ت).

(٨) (ت): "وعن".

(٩) والعَيُّ خلاف البيان، والعيُّ بالأمر العَجْز عنه انظر الصحاح "مادة: عي"، واللسان (مادة: عيا).

وقدره الأخفش: "أفلا تبصرون، أم تبصرون"[١]، وقدره الخليل وسيبويه: "أفلا تبصرون، أم أنتم بصراء[٢]".

ويكون "أم أنا خير" بمعنى: أم أنتم بصراء، لأنهم[٣] لو قالوا له أنت خير لكانوا عنده بصراء[٤].

وقوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، أي: قال فرعون لقومه: بل أنا خير من موسى الذي هو مهين لا عِزَّ له ولا ملك ولا مال يمتهن نفسه في حاجته.

"ولا يكاد يبين"، (أي: لا يبين)[٥] كلامه، للعقدة التي كانت فيه.

قال أحمد بن جعفر[٦]: تقف على[٧] "أفلا تبصرون"، ثم تبتدئ[٨] "أم أنا خير"، بمعنى: بل أنا خير[٩].

---

(١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ٩٩.

(٢) دكره الخليل بلفظه في كتاب الجمل في النحو ٣٢١.

(٣) (ح): "لا أنهم".

(٤) انظر الكتاب ١/ ١٧٣.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) هو أحمد بن جعفر بن محمد، أبو الحسين ابن المنادى. عالم بالتفسير والحديث. من أهل بغداد. قيل: صنف في علوم القرآن ٤٠٠ كتاب. توفي سنة ٢٥٦.
انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٩ ت ١٦٩٠، والأعلام ١/ ١٠٧.

(٧) ساقط من (ت). وهو في طرة (ح).

(٨) (ح): "تبتدئ في".

(٩) وقال بهذا أيضاً الخليل في الجمل في النحو ٢٩٣.

قال[1] أبو عبيدة: مجاز "أم" هنا، مجاز "بل"[2].

وقال يعقوب[3]: الوقف: "أفلا تبصرون أم" ويبتدئ: "أنا خير"[4].

وروى عن[5] مجاهد أنه قال: "أفلا تبصرون أم" انقطع الكلام ثم قال:"أنا خير من هذا الذي هو مهين"، وكذلك روي عن عيسى بن عمر[6].

والتقدير على هذا الوقف: أفلا تبصرون أم تبصرون فيتم الكلام.

ثم حذف[7] "تبصرون" الثاني لدلالة[8] الأول عليه فتقف على "أم" لأنها منتهى[9] الكلام[10].

وقيل: إن من وقف على "أم" جعلها زائدة، وكأنه وقف على "تبصرون" من

---

(١) (ح): "وقال".

(٢) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٤، والقطع والإئتناف ٦٤٩، وجامع القرطبي ٦/ ٩٩.

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد أبو محمد الحضرمي البصري أحد القراءة العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئهم. وسمع الحروف من الكسائي وحمزه. توفي سنة ٢٠٥هـ.
انظر حجة القراءات ٦٤، والتقريب ٢/ ٣٧٥ت ٣٧٢.

(٤) انظر القطع والإئتناف ٦٤٩، ومنار الهدى ٢٨٥، والمقصد ٧٧.

(٥) ساقط من (ت) و(ح). وقد أثبتُّها اعتماداً على ما في القطع والإئتناف، وحتى تلتئم العبارة.

(٦) انظر القطع والإئتناف ٦٤٩، والمكتفى ٥٠٩.

(٧) (ت): "تحذف".

(٨) (ت): "لدلالته".

(٩) (ت): "منتها".

(١٠) انظر القطع والإئتناف ٦٤٩.

قوله: "أفلا تبصرون"[١].

ولا يتم الكلام على "تبصرون" عند الخليل وسيبوبه لأن "أم" تقتضي الاتصال بما قبلها. وقوله: "أنا خير من هذا الذي هو مهين" مع "أم" في موضع قوله: أم أنتم بصراء.

ثم قال تعالى: حكاية عن قول فرعون: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، أي: فهلا كان في يد موسى أساورة ذهباً[٢] وواحد[٣] الأساورة: إسوار.

وفي قراءة أبي: أَسَاوِرُ[٤] من ذَهَبٍ[٥].

فهذا يدل على أن الواحد إسوار. ولكن لما دخلت الهاء في أساورة حذفت الياء لأنهما يتعاقبان في هذا النحو، نحو: دهاقين ودهاقنة، (وجحاجيح وجحاججة)[٦]، وزناديق وزنادقة، الهاء عوض من الياء، والواحد دهقان وجحجاح[٧] وزنديق، وحسن انصرافه لدخول هاء التأنيث[٨] فيه[٩].

---

(١) انظر القطع والإئتناف ٦٤٩، والمكتفى ٥٠٩.

(٢) (ح): "من ذهب".

(٣) (ت): "ووحد"، و(ح): "وواحدة.

(٤) (ت): "أساوير"، و(ح) "أساورة". والتصويب من مصارد التوثيق أسفله.

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٠.

(٦) (ت): "وحجاجيج وحجاججة".

(٧) (ت): "حجحاج".

(٨) (ح): "الثأنيت".

(٩) ساقط من (ح).

وقال الزجاج: إنما انصرف لأن له في الواحد نظيراً[١] نحو علانية وعباقيه[٢].

وفيه ثلاث لغات حكاها الكسائي وغيره، يقال: إِسْوَار وسِوَار وسُوَار بمعنى[٣].

وقيل: إن أساورة يجوز (أن يكون)[٤] جمع أسورة، وأسورة جمع سُوار وَسِوَارٌ[٥].

والعرب تسمي الرجل الحاذق بالرمي (بِأُسْوَارُ)[٦] إذا كان من رجال العجم.

وقوله: ﴿أَوْجَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾.

هذا من قول فرعون، أي: لو كان موسى صادقا لجاء معه الملائكة، قد اقترن بعضهم ببعض متتابعين، يشهدون بصدقه فيما يقول.

قال مجاهد: مقترنين: "يمشون معه"[٧].

وقال قتادة: مقترنين: متتابعين[٨]، وقال السدي: "يقارن بعضهم بعضاً"[٩].

---

(١) (ت): " نظير".

(٢) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤١٦، وإعراب النحاس ٤/ ١١٤

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٤.

(٤) في طرة (ت).

(٥) في جامع البيان ٢٥/ ٥٠ قاله بعض نحويي الكوفة.

(٦) (ت): "بأسرار" وساقط من (ح). والتصويب من اللسان (مادة: سور) وفيه أن الأسوار والإسوار: قائد الفرس، وقيلك هو الجَيِّدُ الرَّمْيِ بالسِّهَامِ.

(٧) انظر تفسير مجاهد حيث ورد بلفظه ٢/ ٥٨٢ وانظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٠.

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠.

قال الله : ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾، أي: فاستخف فرعون عقول قومه من القبط بقوله، فقبلوا منه فأطاعوه على الكفر وتكذيب موسى[١].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾، أي: خارجين عن طاعة الله سبحانه بكفرهم وتكذيبهم لموسى[٢] وتركهم قبول ما جاء هم به.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ - إلى قوله-: ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [٥٥-٦١] أي: فلما أغضبونا حلت[٣] بهم[٤] العقوبة فأغرقوا في البحر / أجمعين[٥]. [ت ٧٣]

قال مجاهد وقتادة والسدي وابن زيد: آسفونا: أغضبونا[٦].

وعن ابن عباس: "آسفونا: أسخطونا"[٧]. وعنه: أغضبونا[٨].

ثم قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾. السَّلَف[٩]، جمع سَالِف، كخَادِم

---

(١) (ح): " موسى ﷺ".

(٢) (ح): "لموسى ﷺ".

(٣) (ح): "جلت".

(٤) "حلت بهم" في طرة (ت).

(٥) (ت): " اجمعون".

(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٢، وجامع البيان ٢٥/ ٥٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣١. وقال به أيضاً الثوري في تفسيره ٢٧٢.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣١. وقد أورده النحاس وابن كثير بلفظه.

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠١،وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣١.

(٩) (ح): "من السلف".

وَخَدَم، وتَابع وَتَبَع، وَغَائِب وغيب. والعرب تقول: هؤلاء سلفنا.

وقرأ الكسائي وحمزة: "سُلُفًا"[١] بضمتين[٢] وهو جمع سليف[٣] حكاه الفراء[٤].

وقرأ حميد الأعرج[٥]: "سُلَفاً" بضم السين وفتح اللام[٦]، وجمع سلفة، والسلفة: الفرقة المتقدمة.

والمعنى: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقنا مقدمة يتقدمون إلى النار كما سنفعل بكفار[٧] قومك يا محمد.

---

(١) في طرة (ت).

(٢) قرأ "سُلُفاً" بضمتين: حمزة والكسائي وعبد الله وأصحابه وسعد بن عياض وابن كثير ويحي بن وثاب والأعمش.
انظر الكشف ٢/ ٢٦٠،وحجة القراءات ٦٥٢، والسبعة ٥٨٧، وجامع البيان ٢٥/ ٥١، وإعراب النحاس ٤/ ١١٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٢، وسراج القارئ ٣٤٩، وغيث النفع ٣٤٨.

(٣) (ت) ... سليف والسليف: المتقدم، والعرب تقول: مضى مناسلفا وسالف وسليف. وقد أثبت ما في (ح) لأنه يوافق معاني الفراء ٣/ ٣٦.

(٤) انظر معاني الفراء ٣/ ٣٦.

(٥) هو حميد بن قيس أبو صفوان الأعرج المكي، مقرئ، روى عن مجاهد وعكرمة وطائفة، وروى عنه مالك والسفيانان. توفي سنة ١٣٠ هـ.
انظر التقريب ١/ ٢٠٣ت ٦٠٨، وغاية النهاية ١/ ٢٦٥ ت ١٢٠٠.

(٦) قرأ "سلفا" بضم السين وفتح اللام علي وابن مسعود وعلقمة وأبو وائل والنخعي وحميد بن قيس الأعرج. انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٨ جامع القرطبي ١٦/ ١٠٢.

(٧) (ح): بكافر.

وقيل: المعنى: فجعلنا قوم فرعون سلفا لكفار قومك يا محمد يتقدمونهم[١] إلى النار: قاله مجاهد[٢].

وقوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، أي: عبرة وعظة لمن يأتي بعدهم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، أي: ولما شبه الله عز وجل عيسى في إحداثه[٣] إياه من غير فحل بآدم[٤] إذا قومك يا محمد منه يضحكون ويقولون: ما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلها كما اتخذت[٥] النصارى المسيح، قاله مجاهد[٦].

وقال ابن عباس لما قال الله عز وجل لقريش: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[٧]، قالت قريش للنبي ﷺ فما ابن مريم؟ فقال: ذلك عبد الله ورسوله: فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه رباً كما اتخذت النصارى عيسى[٨] ابن مريم رباً. فقال الله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[٩].

---

(١) (ح): "يتقدمون هم".

(٢) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٢، وجامع البيان ٢٥/ ٥١، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٢.

(٣) (ت): "احداثه".

(٤) (ح): بآدم ﷺ.

(٥) (ح): "اتخذ".

(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٣، وجامع البيان ٢٥/ ٥١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٢.

(٧) الأنبياء آية ٩٧.

(٨) (ح): "المسيح".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٢. وقد أورده ابن كثير بلفظه، وأورده ابن عطية في المحرر الوجيز مختصراً.

وقيل: إن الآية نزلت في ابن الزبعرى[١]، وذلك أنه لما أنزل الله[٢] جل ذكره ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[٣]. قال فالنصارى تعبد المسيح. فقال الله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾[٤] أي: قد علموا أنه لا يراد بالآية عيسى، وإنما يراد بها الأصنام.

قال الكسائي والفراء: "يصدون" (بالضم والكسر)[٥] لغتان، بمعنى يعرضون[٦]. وقال قطرب[٧] هما لغتان بمعنى يضحكون[٨].

---

(١) هو عبد الله بن الزبعري بن قيس أبو سعد، القرشي. شاعر قريش في الجاهلية. كاد للإسلام وللمسلمين، ولما فُتحت مكة هرب إلى نجران، ثم عاد إلى مكة فأسلم واعتذر، ومدح النبي ﷺ فأمر له بِحُلَّة. توفي سنة ١٥ هـ.
انظر معجم الشعراء ١٣٢ت ٤١٨، والاستيعاب ٣/ ٩٠١ت ١٥٣٣، والإصابة ٩/ ٣٠٨ت ٤٦٧٩، والأغاني ١٥/ ١٧٩.

(٢) "لقريش: إنكم وما تعبدون... لما أنزل الله" في طرة (ت).

(٣) الأنبياء آية ٩٧.

(٤) انظر أسباب النزول ٢٠٦ و٢٥٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٩، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٢.

(٥) (ح): "بالكسر والضم".

(٦) انظر معاني الفراء ٣/ ٧٣، وإعراب النحاس ٤/ ١١٥ حيث أورده النحاس عن الكسائي والفراء.

(٧) هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي وعالم بالأدب واللغة. من أهل البصرة، ومن الموالي.وهو أول من وضع المثلث في اللغة. وقُطْرُب لقب لقبه به أستاذه سيبويه توفي سنة ٢٠٦هـ.
انظر فهرست ابن النديم ٨٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ت ٦٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢، وشذرات الذهب ٢/ ١٥.

(٨) (ت): يعرضون.

وقال أبو عبيد: "يَصِدُّون" بالكسر: يضجون،[١] وبالضم يعرضون، وهو قول يونس وعيسى الثقفي[٢].

والاختيار في القراءة عند أبي عبيد بالكسر على معنى يضجون[٣] لأنها لو كانت بالضم على معنى يعرضون لكان اللفظ: إذا قومك عنه[٤] يَصُدُّون[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾، أي: وقال مشركو قومك يا محمد: آآلهتنا خير أم محمد[٦]، فنعبد محمداً ونترك آلهتنا[٧].

وفي حرف أُبي: "ءالهتنا خير أم هذا"[٨]، يعني: محمدا ﷺ[٩].

وقال السدي معناه: آآلهتنا خير أم عيسى قال: وذلك أنهم خاصموه فقالوا:

---

(١) (ح): "يضحكون".

(٢) ذكره النحاس في إعرابه عن أبي عبيد القاسم بن سلام فقط ٤/ ١١٥. وقال به أيضاً الزجاج في معانيه ٤/ ٤١٦.

(٣) قرأ: "يَصِدُّون" بالكسر: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة، وابن عباس والحسن بن جبير وعكرمة، ورويت عن علي بن أبي طالب.
انظر الكشف ٢/ ٢٦٠،وحجة القراءات ٦٥٢، والسبعة ٥٨٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٩، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٣، وسراج القارئ ٣٤٩، وغيث النفع ٣٤٨.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٥.

(٦) (ح): "محمدا".

(٧) في طرة (ت).

(٨) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٩ وجامع البيان ٢٥/ ٥٣. ونسب ابن كثير في تفسيره هذه القراءة إلى ابن مسعود ٤/ ١٣٣.

(٩) ساقط من (ح).

أتزعم[١] أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى[٢] أن تكون[٣] آلهتنا مع عيسى ابن مريم وعزير[٤] والملائكة، هؤلاء قد عُبدوا من دون الله. قال: فأنزل الله براءة عيسى وشِبْهِهِ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الآية[٥].

وقوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا﴾، أي: ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد إلا للجدل والخصومة. أي: لم يقولوا هذا على طريق المناظرة ولا على (وجه التثبت)[٦]، إنما قالوه طلباً للخصومة في الباطل.

وهذا فرق بين الجدال والمناظرة[٧]، لأن المتناظرين[٨] كل واحد منهما يطلب الصواب. والمتجادلين[٩] إنما يطلبان تثبيت[١٠] ما لم يتيقنا صحته، أو ما قد علما باطله. فالمجادل يحاول إثبات الباطل عند نفسه، والمناظر يحاول إظهار الصواب عند نفسه[١١].

---

(١) (ح): " تدعى".
(٢) في طرة (ح).
(٣) (ت): "يكون".
(٤) (ح): "عزيز".
(٥) الأنبياء آية ٩٩. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٥٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٦٩ وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٤.
(٦) (ت): "جهة التثبيت".
(٧) "ولا على وجه.. الجدال والمناظرة" في طرة (ت).
(٨) (ح): "المناظرين".
(٩) (ح): "المجادلين".
(١٠) : "تثبت".
(١١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٦.

وعن النبي ﷺ (أنه قال): "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدىً كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ"[١].

قال سفيان: "بل هم قوم خصمون"، حُدِّثْتُ أنها نزلت في ابن الزبعرى[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾، أي: ما عيسى إلا عبد أنعم الله عليه بالتوفيق والإيمان، وجعله الله آية لبني إسرائيل، وحجة عليهم[٣]، وهو قوله، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾. وقيل معنى مثلاً، أي بشراً مثلهم، فضل عليهم[٤].

ثم قال: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، أي: ولو نشاء يا معشر بني آدم أهلكناكم وجعلنا منكم بدلاً في الأرض من الملائكة يعبدون الله، وهو نحو قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾[٥]، و﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾[٦].

وقال ابن عباس: "يخلفون، أي: يخلف بعضهم بعضاً"، وقاله قتادة[٧]. وقال

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير (تفسير سورة الزخرف) ج ١٢/ ١٣٣ وقال حديث حسن صحيح.
وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب ٧ ح ٤٨، وأحمد ٥/ ٢٥٢، و٢٥٦، والحاكم في مستدركه ٢/ ٤٤٨، وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التخليص ٢/ ٤٤٨. ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١٤٦ بأنه حديث حسن، ووافقه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/ ٩٨٤ح ٥٦٣٣. كلهم عن أبي أمامه بلفظه.

(٢) انظر التسهيل ٤/ ٣٢ حيث ورد مختصراً.

(٣) (ت): "عليه".

(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٧.

(٥) النساء آية ١٣٢.

(٦) الأنعام آية ١٣٣.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٤، وإعراب النحاس ٢٥/ ٥٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٣، وقد أورده النحاس والقرطبي بلفظه عن ابن عباس فقط.

=

غيرهما: "يخلفون" معناه: يكونون خلفاً من بنى آدم[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾، أي: وإن ظهور عيسى[٢] علم يعلم به قرب قيام الساعة أي: هو من أشراطها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة هذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد، وهو قول قتادة والضحاك وابن زيد[٣].

فالهاء في :"وإنه"[٤] تعود على عيسى[٥] على قولهم.

وقد قرأ مجاهد: "وإنه لَعَلَمٌ" بفتحتين[٦] على معنى: وإن نزول عيسى لعلامة[٧] لقرب الساعة.

ورُوي عن الحسن أنه قال معناه: وإن هذا القرآن لعلم للساعة، وحكي مثله

= ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز إلى ابن عباس ومجاهد ١٤/ ٢٧٠.

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٣.

(٢) (ح): "عيسى ﷺ".

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٣، وجامع البيان ٢٥/ ٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١١٧، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٨٨، والمستدرك ٢/ ٤٤٨، والتلخيص ٢/ ٤٤٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٥، وتفسير الثوري ٢/ ٥٨٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٣.

(٤) (ت): "إنه".

(٥) (ح): "عيسى ﷺ".

(٦) قرأ "وإنه لَعَلَمٌ" بفتحتين: ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك ابن دينار والضحاك وأبو هند الغفاري ومجاهد أبو نضرة.

انظر معاني الفراء ٣/ ٣٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٥.

(٧) (ح): "لعلامات".

عن قتادة[1].

روي عن النبي ﷺ أنه قال: "لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الخِنْزِيرَ"[2].

وروى مالك عن ابن شهاب عن حنظلة بن علي الأسلمي[3] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "لَيهلَّنَّ[4] ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ[5] (الرَّوْحَاءِ حَاجّاً وَمُعْتَمِراً)[6] أَوْ لَيُثَنِّيهِمَا[7] جَميعاً"[8].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٠، وأورد النحاس في إعرابه هذه الرواية عن الحسن فقط ٤/ ١١٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم ح ٢٤٧ ج ١/ ١٣٥ عن أبي هريرة بلفظه. وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ٤٥ ما جاء في نزول عيسى ج ٩/ ٧٦، وقال حديث حسن صحيح، وأحمد ٢/ ٢٩٠ كلاهما عن أبي هريرة بمعناه.

(٣) هو حنظلة بن علي الأسلمي غير محفوظ، روى حديثه حسين المعلم انظر أسد الغابة ١/ ٥٤٤ت ١٢٨٣.

(٤) (ح) ليهان "وهو خطأ".

(٥) (ت): "بعج" و(ح): "بفتح" وكلاهما خطأ والتصويب من مصادر تخريج الحديث كمسند أحمد ٢/ ٢٤٠ ومسند الحميدي ٢/ ٤٤٠.

(٦) (ح): "الدوخا جاء أو معتمرا وليشنينها "وهو خطأ".

والروحاء قرية تبعد عن المدينة بواحد وأربعين ميلاً. وانظر معجم البلدان ٣/ ٧٦، والروض المعطار ٢٧٧.

(٧) (ت): "وليهشانها" و(ح) "وليشنينها". والتصويب من مصادر تخريج الحديث أسفله.

(٨) أخرجه أحمد ٢/ ٢٤٠ و ٢٧٢و ٢٩٠ و٥٤٠، والحميدي في مسنده ج ٢/ ٤٤٠ح ١٠٠٥، وعبد الرزاق في مصنفه ج ١١/ ٤٠٠ح ٢٠٨٤٢ كلهم عن أبي هريرة بمعناه.

وروى مالك[١] عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً وَإِمَاماً[٢] مُقْسِطاً، فَيَكْسِرُ الصَّليبَ، وَيَقْتُلُ الخِنزيرَ، وَيضعُ الجِزْيةَ، وَتَضَعُ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لله ربِّ العَالَمِينَ"[٣].

وقال النبي ﷺ: "يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ (بِبابِ لُدٍّ)[٤].

قال ابن القاسم عن مالك: بينما[٥] الناس (بباب لد)[٦] إذ يسمعون الإقامة، فتغاشهم غمامة، فإذا عيسى ابن مريم[٧] قد نزل.

---

(١) (ح): "ذلك".

(٢) (ت): "وايمانا" وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع ٣٤ باب ١٠٢ ح ٢٢٢٢، وكتاب الأنبياء باب ٤٩ ح ٣٤٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان ١ ح ٢٤٢ ج ٢/ ١٩١، وأبو داود في كتاب الملاحم ٣١ باب ١٤ح ٤٣٢٤، والترمذي في كتاب الفتن باب ٤٥ ما جاء في نزول عيسى ج ٩/ ٧٦، وقال حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الفتن ٣٦ باب ٣٣ ح ٤٠٧٧ وح٤٠٧٨، وأحمد ٢/ ٢٧٢ و ٣٩٤ و ٤٨٢، والحميدي في مسنده ٢/ ٤٦٨ ح ١٠٩٧، والطيالسي ح ٢٢٩٧، وعبد الرزاق في مصنفه ج ١١/ ٣٩٩ح ٢٠٤٨٠. كلهم عن أبي هريرة بمعناه.
وذكر ابن كثير في تفسيره أن هذا الحديث متواتر. ٤/ ١٣٣ و ١٣٤.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب قتل عيسى ابن مريم الدجال ج ٩/ ٩٨، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد ٣/ ٤٢٠، والحميدي في مسنده ٢/ ٣٦٥ ح ٨٢٨، والطيالسي ح ١٢٢٧ .كلهم بلفظه عن مجمع بن جارية، إلا الحميدي فإنه أخرجه بمعناه.

(٥) (ت): "بيننا".

(٦) (ح): "بلد".

(٧) (ح): "عيسى ابن مريم ﷺ".

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "يَنْزِلُ عِيسَى[١] عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيّ[٢] دِمَشْقَ"[٣].

وروي (عن ابن عمر)[٤] أنه قال: "يخرج الدجال، ويبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي[٥]، فيطلبه ويهلكه[٦].

وروي عنه ﷺأنه قال:"لاَ تَهْلَكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُها والمَسِيحُ آخِرُهَا"[٧].

---

(١) (ح): "عيسى ابن مريم".

(٢) (ت) و(ح): "يشرف" والتصويب من كتب تخريج الحديث أسفله.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب ٢٠ ح ١١٠ ج ٤/ ٢٢٥٠ وأبو داود في كتاب الملاحم ٣١/ باب ١٤ ح ٤٣٢١، والترمذي في كتاب الفتن باب فتة الدجال ج ٩/ ٩٤، وقال: غريب حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الفتن ٣٦ باب ٣٣ ح ٤٠٧٥، وأحمد ٤/ ١٨٢، والطبراني في المعجم الكبير ١/ ١٨٦. كلهم عن النواس بن سمعان بمعناه، إلا الطبراني، فإنه رواه عن أوس بن أوس.
ورمز السيوطي في الجامع الصغير لهذا الحديث الذي برواية أوس بأنه حسن ج ٢/ ٢٠٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ج ٢/ ١٣٥٧ ج ٨١٦٩.

(٤) (ح): " ابن عمر عنه".

(٥) (ت): "الثقفي" و(ح): "التغفي".

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الفتن باب في خروج الدجال ج ٤/ ٢٢٥٨، وأحمد ٢/ ١٦٦، والحاكم في مستدركه ٤/ ٥٤٣ وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه وعقب عليه الذهبي في التلخيص بأنه أخرجه مسلم ٤/ ٥٤٤.
وقد رواه هؤلاء جميعاً عن عبد الله بن عمرو بمعناه.

(٧) لم أقف عليه فيما قرأت.

وروى ابن وهب عن مالك أنه[1] قال: "يموت عيسى (في المدينة)[2] فيدفن مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر، وقد ترك موضع قبره بينهم.

قال عبد الله بن سلام: نجد في التوراة أن عيسى يدفن مع محمد ﷺ.

وكان بعض الصحابة يتوقع قرب نزوله.

وروي عن أبي هريرة أنه كان يلقى[3] الغلام الشاب فيقول له: إن لقيت عيسى بن مريم فأَقْرِه عني السلام، وقاله أبو ذر لبعض جلسائه.

وقيل: المعنى: وإن محمداً ﷺ لعلم للساعة لأنه خاتم النبيين. فيكون معناه: يُعْلِمُ بَعْثُهُ[4] قُرْبَ قيام الساعة. وهي في قراءة أبي: "وإِنَّهُ لَذِكْرٌ للسَّاعَةِ"[5].

ثم قال تعالى: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، أي: لا تشكن في قيام الساعة أيها الناس.

ثم قال: ﴿وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، أي: وأطيعون أيها الناس، هذا الذي جئتكم به طريق لا عوج[6] فيه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ - إلى قوله-: ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٦٢-٧٣]، أي: ولا يمنعكم الشيطان من اتباع الحق.

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ح): "بالمدينة".

(٣) (ح): "ما يلقى".

(٤) (ح): "ببعثه".

(٥) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧١.

(٦) (ح): "إلا اعوجاج".

﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ أي: ظاهر العداوة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾، أي: ولما جاء عيسى)[١] بني إسرائيل بالآيات الواضحات. يعني: المعجزات.

وقيل: بالبينات: بالإنجيل: قاله قتادة، قال لهم قد جئتكم بالحكمة[٢].

قال السدي: الحكمة هاهنا النبوءة[٣].

وقيل: الحكمة[٤]: الإنجيل[٥].

ثم قال: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾.

قال أبو عبيدة: "بعض" بمعنى: "كل" وَرَدَّ[٦] ذلك أكثر العلماء لأن فيه التباسَ المعاني وفسادَ الأصول ونقضَ العربية[٧].

والمعنى عند الزجاج: ولأبين لكم في الإنجيل بعض الذي تختلفون فيه. (فبين

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٧.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.

(٤) قال السدى.. وقيل الحكمة في طرة (ت).

(٥) قاله الزجاج في معانيه ٤/ ٤١٧ وقال القرطبي في جامعه: ذكره القشيري والماوردي ١٦/ ١٠٨.

(٦) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٥، وإعراب النحاس ٤/ ١١٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٨.

لهم)[١] من غير الإنجيل ما[٢] احتاجوا إليه[٣]

وقيل معناه: إنه يبين[٤] لهم بعض الذي اختلفوا فيه من أحكام التوراة على مقدار ما سألوه عنه، ويجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك لم يسألوه عن بيانها[٥].

قال مجاهد معناه: ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة[٦].

وقيل المعنى: إن بني إسرائيل اختلفوا[٧] بعد موسى في أشياء من أمر دينهم، وأشياء من أمر دنياهم، فبين[٨] لهم عيسى[٩] بعض ما اختلفوا فيه وهو أمر دينهم خاصة، فلذلك قال: ﴿بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[١٠].

ثم قال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، أي: فاتقوا الله فيما[١١] أمركم به ونهاكم عنه، وأطيعون فيما أقول لكم.

---

(١) (ت): "ويبين لكم".
(٢) (ح): "وما".
(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤١٨، وإعراب النحاس ٤/ ١١٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.
(٤) (ح): "بين".
(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١١٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٣، وجامع البيان ٢٥/ ٥٥، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.
(٧) (ت): "فاختلفوا".
(٨) (ت): "فيبين".
(٩) (ح): "عيسى ﷺ".
(١٠) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٠٨.
(١١) (ت): "ما". وهي فوق السطر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾، أي: إن الذي يستوجب الإفراد[١] بالعبادة هو الله.

﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، أي: هذا الذي أمرتكم[٢] به هو الطريق المقوم الذي لا يوصل إلى رضى[٣] الله إلا باتباعه.

ثم قال تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾.

قال قتادة: الأحزاب هنا، هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل يقولون في عيسى[٤].

ذكر ابن حبيب[٥] أن النصارى افترقت في عيسى بعد رفعه على ثلاث[٦] فرق:

فرقة قالت: هو الله، هم اليعقوبية[٧] قال الله عنهم:

---

(١) (ت): "الإقرار".

(٢) (ت): "أمركم".

(٣) (ت): "رضاء".

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٦، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧٢.

(٥) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان الإلبيري القرطبي، أبو مروان، عالم الأندلس وفقيهها في عصره، سكن قرطبة وتوفي بها سنة ٢٣٨هـ. كان عالماً بالتاريخ والأدب، وأحد أعلام المذهب المالكي.

انظر إنباه الرواة ٢/ ٢٠٦ت ٤٠٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٩ ت ١٥٦٥، والأعلام ٤/ ١٥٧.

(٦) في طرة (ت).

(٧) اليعقوبية: فرقة مسيحية تنسب إلى يعقوب البرذعاني الراهب بالقسطنطينية وقد عاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة. ويتلخص مذهبهم في القول بأن المسيح هو الله- تعالى عن ذلك علواً كبيراً- وأنه مات وصُلِبَ وقُتِلَ وأن العالم بقي بلا مُدَبِّر ثلاثة أيام، ثم قام ورجع =

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[١]

وفرقة ثانية قالت: هو ابن الله، وهم النسطورية[٢]. وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾[٣].

وفرقة ثالثة قالت: هم ثلاثة: الله إله[٤]، وعيسى إله[٥]، وأمه إله[٦] وهم الملكانية[٧]. وهم الذي قال الله فيهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾[٨].

= كما كان، وأن الله - تعالى عما يقولون - عاد مُحْدَثاً، وأن المحدَثَ عاد قديماً سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. انظر الفصل في الملل ١/ ١١١، والملل والنخل ١/ ٢٢٥.

(١) المائدة آية ١٩.

(٢) والنسطورية فرقة مسيحية منسوبة إلى نسطورك بطريرك القسطنطينية. قالوا إن الله عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن، وروح القدس، كلها لم تزل. وأن عيسى عليه السلام إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله. تعالى الله عن بهتانهم وكفرهم عُلواً كبيراً.
انظر الفصل في الملل ١/ ١١١، والملل والنحل ١/ ٢٥٥.

(٣) التوبة آية ٣٠.

(٤) (ت): "الله".

(٥) (ت): "الله".

(٦) (ت): "الله"

(٧) الملكانية فرقة مسيحية تنسب الى ملك الذي كان بأرض الروم وهي مذهب معظم النصاري، قالوا مثل ما قالت النسطورية إلا قولهم: إن مريم ولدت الإله والإنسان وأنهما معاً شيء واحد، ابن الله.
انظر الفصل في الملل ١/ ١١٠، والملل والنحل ١/ ٢٥٥.

(٨) المائدة آية ٧٥.

فالنصارى فيه إلى اليوم على هذه الثلاث فرق. وكانوا فيه- إذ[١] كان بين أظهرهم- على فرقتين: فرقة آمنت[٢] به، وفرقة كفرت به- وهم الأكثر[٣]- ثم[٤] لما رفع اختلفوا/ فيه على هذه الأقوال الثلاثة. [ت ٧٥]

وقال السدي: "الأحزاب: اليهود والنصارى"[٥].

ومعنى من بينهم، أي: من بين من دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه من اتقاء الله والعمل بطاعته.

ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، أي: فالوادي السائل من القيح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله من عذاب يوم أليم، وهو يوم القيامة.

ثم قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾، أي: هل ينظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في عيسى إلا الساعة (بغتة، أي: فجأة)[٦].

"وأن" في موضع نصب بدل من "الساعة" بدل الاشتمال.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أي: لا يعلمون بمجيئها.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: المتخالون[٧] على

(١) (ت): "اذا"
(٢) ساقط من (ح).
(٣) (ح): "أكثر".
(٤) (ح): "وهم".
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٩.
(٦) (ح): "أن تأتيهم".
(٧) (ت): "المختالون"، ومنطمس في (ح).

معاصي الله[١] في الدنيا يوم تقوم الساعة يتبرأ بعضهم من بعض إلا الذين تخالوا فيها على تقوى الله[٢].

قال ابن عباس: "كل خلة في الدنيا هي عداوة يوم القيامة، إلا خلة المتقين"[٣].

وقال مجاهد، معناه: الأخلاء في الدنيا على معصية الله متعادون يوم القيامة[٤].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وفي الكلام حذف، أي: إلا المتقين، فإنه[٥] يقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون[٦] على فراق[٧] الدنيا، لأنكم قَدِمْتُمْ على ما هو أفضل منها.

وروي (أن الناس)[٨] ينادون بهذا النداء يوم القيامة فيطمع فيها من ليس من أهلها، حتى إذ سمع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ (فييئس منها عند ذلك كل أحد إلا المسلمين[٩] ومعنى "وكانوا مسلمين"[١٠]، أي: وكانوا أهل خضوع لله عز

---

(١) (ح): "الله ورسوله سبحانه".

(٢) (ح): "الله ورسوله سبحانه".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٦، وإعراب النحاس ٤/ ١١٩، وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٥ وقد أورده النحاس بلفظه.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٣ وجامع البيان ٢٥/ ٥٦ وجامع القرطبي ١٦/ ١٠٩.

(٥) (ت): "فإنهم".

(٦) ساقط من(ح).

(٧) "في الكلام حذف.. على فراق" في طرة (ت).

(٨) فوق السطر في (ت).

(٩) جاء في المحرر الوجيز أن راوية هو المعتمر عن أبيه ٤/ ٢٧٤.

(١٠) في طرة (ح).

وجل بقلوبهم.

وقيل: ﴿لَمَّا جَآءَتْهُمْ﴾ الرسل واستسلام[1] له.

وروي عن بعض التابعين أنه قال يخرجون من القبور وكلهم[2] مدعين فينـاديهم منـادٍ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ فيطمـع فيهـا الخلـق كلهـم، فيتبعهـا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾. فيئس منها الخلق إلا[3] أهل الإسلام[4].

قال (ابن عباس)[5]: يخرجون فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهـدوا، (وإلى الناس غير الناس الذين عهدوا)[6].

وكان ابن عباس يتمثل بعد هذا القول بقول الشاعر:

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الذِينَ عَهِدتَّهُمْ[7] ولا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي[8] كُنْتَ تَعْرِفُ[9]

---

(١) في طرة (ت).

(٢) (ت) "كلهم".

(٣) (ح): "غير".

(٤) الذي في جامع البيان أن راوية هو قتادة عن المعتمر عن أبيه ٢٥/ ٥٧. والذي في إعراب النحاس ٤/ ١١٩ أنه روي عن ابن عباس.

(٥) ساقط من (ت).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ح) "عهدتم".

(٨) (ح): "الذي".

(٩) لم أقف على قائل هذا البيت. وهو من البحر الطويل.

ثم قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، أي: تكرمون، قاله ابن عباس[١].

وروي أن[٢] النبي ﷺ سئل عن تحبرون فقال: "اللَّذَّةُ والسَّماعُ بِمَا شَاءَ اللهُ (مِن ذِكْرِهِ)"[٣].

"فالذين" يحتمل أن يكون مبتدأ "وادخلوا" الخبر[٤] على حذف القول، أي: يقال لهم: ادخلوا الجنة.

ويجوز أن يكون نعتاً "للعباد" في موضع نصب، يدل على ذلك قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ وما بعده. فأتى بلفظ الخطاب.

ويدل على الوجه الأول[٥] قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ وما بعده، فأتى بلفظ الغيبة. فالعباد مخاطبون لأن المنادى مخاطب.

"والذين" لفظهم لفظ غيبة. فكلا (الوجهين له)[٦] دليل.

ثم قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾، أي: يطاف على هؤلاء الذين آمنوا في الجنة بقصاع من ذهب وأكواب من ذهب، أي: يطوف عليهم بذلك الغلمان.

---

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١١١. وفي جامع البيان أن راوي هذا القول هو السدي ٢٥/ ٥٧.

(٢) (ت): عن.

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ت): "الجنة".

(٥) (ت): "الاولى".

(٦) (ح): "القولين".

"والأكواب: التي ليست لها آذان"، قاله السدي[١] .

وقال قتادة: هي دون الأباريق[٢] . وقيل: الكوب الإبريق[٣] المستدير الذي لا أذن له ولا خرطوم[٤] .

والمعنى: يطاف[٥] عليهم في الجنة بصحاف الطعام وأكواب الشراب من ذهب. فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب لمعرفة السامعين بمعناه.

قال ابن جبير: إن أدنى أهل الجنة منزلة مَنْ له قصر فيه سبعون ألف خادم، في يد كل خادم صحفة سوى ما في يد صاحبتها. لو فَتَحَ بابه فضافَه أهل الدنيا لوسعهم، لا يستعين[٦] عليهم بشيء[٧] من غيره، وذلك قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾[٨] ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [٧١][٩] .

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٤.

(٢) (ح): "الابريق". وانظر الدر المنثور ٧/ ٣٩١.

(٣) (ت): "الاباريق".

(٤) قال أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٠٦ وابن المبارك في غريبه ٣٣٤ إن الأكواب هي الأبارق التي لا خراطيم لها. وقال الفراء في معانيه إن الكوب هو المستدير الرأس الذي لا أذن له ٣/ ٣٧ وبقوله قال الزجاج في معانيه ٤/ ٤١٩، والضحاك في المهذب ٧٣.

(٥) (ت): "يطوفه".

(٦) (ت): "لا يشبعين".

(٧) ساقط من (ت).

(٨) ق آية ٣٥.

(٩) وهذا القول جاء جامع البيان من رواية جعفر عن سعيد ٢٥/ ٥٧

قال عبد الله بن عمر: (وما أحد)[١] من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، (كل غلام على)[٢] عمل خلاف ما عليه صاحبه[٣].

وقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾، أي: وفي الجنة ما تشتهي نفوسكم أيها المؤمنون وتلذ أعينكم. ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: ماكثون أبداً.

وروى سفيان أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله، إني أحب الخيل، فهل في الجنة خيل؟ فقال له: "إنْ يُدْخِلكَ اللهُ الجَنَّةَ - إنْ شَاءَ اللهُ - فَلاَ تَشَاءُ أَنْ تَرْكَبَ فَرَساً مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ يَطِيرُ بِكَ فِي أَيِّ الجَنَّةِ شِئْتَ إِلاَّ فَعَلْتَ. فقال الأعرابي[٤]: يا رسول الله، إنى[٥] أحب الإبل، فهل في الجنة إبل؟ فقال: يَا أَعْرَابِيُّ، إنْ يُدْخِلَكَ اللهُ[٦] الجَنَّةَ - إنْ شَاءَ اللهُ[٧] - فَفِيها مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ لَكَ[٨] وَلَذَّتْ[٩] عَيْنُكَ"[١٠].

---

(١) (ح): "وما من أحد".
(٢) في طرة (ت).
(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٧.
(٤) (ت)"الاعراب".
(٥) في طرة (ت).
(٦) في طرة (ت).
(٧) ساقط من (ت).
(٨) ساقط من (ح).
(٩) (ح): "ولذة".
(١٠) أخرجه الترمذي في كتاب الجنة باب ١١ ج ١٠/ ١٣ عن سليمان بن يزيد عن أبيه بمعناه، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٥٢ عن ابن بريدة عن أبيه بمعناه.

وقال أبو أمامه[١]: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطائر وهو يطير فيقع في كفه نضيجاً[٢] فيأكل منه (حيث تشتهي)[٣] نفسه / ثم يطير، ويشتهي الشراب، فيقع الإبريق في يده[٤] فيشرب منه ما يريد، ثم يرجع إلى مكانه[٥]. [ت ٧٦]

وقال أبو طيبة السلمي: إن الشَّرْبَ[٦] من أهل الجنة لَتُظِلُّهُم[٧] السحاب، فقال فتقول: ما أمطركم؟ قال: فما يدعو داع شيئاً إلا أمطرتهم، حتى إن القائل منهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابا[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، (أي: وتلك الجنة أورثكموها[٩] الله عن أهل النار، بما كنتم تعملون)[١٠] في الدنيا من الخير.

---

(١) هو صُدَي بن عجلان بن وهب الباهلي أبو أمامه صحابي جليل قَاتَلَ مع علي في صفين وسكن الشام وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. توفي سنة ٨١هـ وقيل ٨٦ هـ.
انظر صفة الصفوة ١/ ٧٣٣ت ١١٣، والإصابة ٢/ ١٨٢ت ٤٠٥٩، والتقريب ١/ ٣٦٦ت ٩٣.

(٢) (ح): "نضيحاً" وفي اللسان أن النضيج هو المطبوخ (مادة: نضج).

(٣) (ت) "حتى تنتهي".

(٤) (ح): "كفه".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٨.

(٦) جاء في مثلثات قطرب: "فأما الشَّرْبُ فهم القوم يشربون، وهم الندامى" ٣٨. وهو كذلك في اللسان (مادة: شرب).

(٧) (ح): "لتضلهم".

(٨) (ح): "أتراب".

(٩) في (ت) و(ح): أوتكموها". وهو غير متجه لمعنى.

(١٠) ساقط من (ح).

﴿لَكُمْ فِيهَا﴾، أي: في الجنة. ﴿فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾، أي: من كل نوع.

﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، أي: من الفاكهة تأكلون[1] ما اشتهيتم.

وقد قال ابن خالويه[2]: إنما أشار إلى الجنة بإشارة البعيد فقال: "وتلك" وأشار إلى جهنم في (قوله: هذه)[3] جهنم بإشارة القريب لتأكيد التخويف[4] من جهنم لأن الله ﷻ قد يتفضل على عباده فيدخلهم الجنة بغير عمل كالأطفال والمجانين، ولا يعذب أحداً منهم إلا على ذنب اكتسبه، فحذرهم الله ﷻ في النار وقرَّب الإشارة إليها، (أكثر مما شوقهم)[5] إلى الجنة، فجعل جهنم كأنه يُنظر إليها[6] كالحاضرة، تخويفاً منها[7].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ﴾[٧٤-٨٩]، إلى آخر السورة ، أي: إن الذين اكتسبوا الكفر في الدنيا يوم القيامة في عذاب جهنم ماكثون أبداً، لا يخفف عنهم العذاب.

---

(١) "تا" في طرة (ت).

(٢) هو الحسن بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي، من كبار النحاة، أصله من همذان. استوطن حلب، وعظمت بها شهرته، وتوفي فيها سنة ٣٧٠هـ.
انظر إنباه الرواة ١/ ٣٢٤ت ٢١٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٨ ت ١٩٤. وبغية الوعاة ١/ ٥١٩ت ١٠٩٩.

(٣) (ح)" هذه في قوله".

(٤) (ت): "التحريق".

(٥) (ت): "شرقهم".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١١٥.

وهم في العذاب مبلسون، قال قتادة: مستسلمون

وقال السدي: "مُبلسون: متغير حالهم"[١].

وقال الزجاج: "المبلس: الساكت، الممسك إمساك يائس[٢] من فرجٍ" [٣].

وقال الطبري: المبلس: اليأس من النجاة[٤].

وقال النحاس: المبلس: المتحير الذي قد يئس من الخير[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾، أي لم نظلمهم في عذابنا لهم (ولكن هم)[٦] ظلموا أنفسهم بكفرهم في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي: ونادى المجرمون بعد دخولهم جهنم مالك خازن جهنم فقالوا: يا مالك لِيُمِتْنَا[٧] رَبُّكَ فيفرغ من إماتتنا[٨].

روي أن مالك لا يجيبهم في وقت دعائهم، ويدعهم[٩] ألف عام ثم يجيبهم

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩.

(٢) (ت): "يابس" و(ح) "اليائس" والتصويب من معاني الزجاج ٤/ ٤١٩.

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤١٩.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٨.

(٥) راجعت إعراب النحاس ٤/ ١٢٠ ولم أقف على هذا القول.
وراجعت المواطن التي وردت فيها كلمة "المبلس" في القرآن الكريم (الأنعام آية ٤٤) و(المؤمنون آية ٧٧)، ولم أقف أيضاً عليه.

(٦) (ح): "ولكنهم".

(٧) (ت): "أيمتنا".

(٨) (ح): "اماتنا".

(٩) (ح): "ويدعوهم".

فيقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ قاله ابن عباس[١].

وقال ابن عمر: إن[٢] أهل جهنم يدعون مالكاً[٣] أربعين عاماً فلا يجيبهم ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[٤] فيدعوهم[٥] مثل الدنيا ثم يرد عليهم[٦] ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٧] فما نفس القوم بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم[٨].

وقال نوف البكالي[٩] يتركهم مالك مائة سنة مما تعدون[١٠] (ثم يناديهم)[١١]

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٦ وتفسير الثوري ٢٧٤.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ت): "مالك".

(٤) المؤمنون آية ١٠٨.

(٥) كذا في (ت) (ح) ولعل الصواب: "فَيَدَعُهُمْ".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) المؤمنون آية ١٠٩.

(٨) أورده ابن عطية في المحرر الوجيز مختصراً ١٤/ ٢٧٧ وذكره الطبري في جامع البيان عن عبد الله بن عمرو ٢٥/ ٥٩.

(٩) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي إمام أهل دمشق في عصره من رجال الحديث، كان راوياً للقصص، أخرج له البخاري ومسلم في الصحيحين، وهو ابن زوجة كعب الأحبار. توفي سنة ٩٥ هـ.

انظر الحلية ٦/ ٤٨ت ٣٢٦، والجرح والتعديل ٨/ ٥٠٥ت ٢٣١١ والتقريب ٢/ ٣٠٩ ت ١٧٤.

(١٠) (ت): "تعبدون".

(١١) ساقط من (ت).

فيستجيبون له، فيقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[١].

وقال السدي: يمكثون ألف سنة مما تعدون[٢]، ثم يجيبهم بعد ألف عام، إنكم ماكثون[٣].

قال ابن زيد وغيره: ليقض علينا ربك: ليمتنا[٤]. القضاء[٥] هنا الموت[٦].

ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي: لقد جاءتكم الرسل من عند ربكم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾، أي أكثرهم لا يقبل الحق فهذا الذي أنتم فيه جزاء فعلكم.

ثم قال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، (أي: أم أبرم)[٧] هؤلاء المشركون من قريش أمراً[٨] يكبدون به[٩] الحق فإنا مبرمون[١٠]. أي: نخزيهم[١١] ونذلهم[١٢] ونظفرك

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٧.

(٢) (ت): "تعبدون".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩.

(٤) (ح): "أي ليمتنا".

(٥) (ت): "القضى"

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩، حيث ذكره الطبري عن ابن زيد فقط.

(٧) (ح): "أبرموا".

(٨) ساقط من (ت).

(٩) في طرة (ت).

(١٠) (ح): "مبرمون أمراً".

(١١) (ح): "تخزيهم".

(١٢) (ت) "وتدليهم".

يا محمد بهم.

قال مجاهد: معناه إن كادوا بشرٍّ كدناهم مثله[١].

وقال قتادة: معناه: (أم أجمعوا)[٢] أمراً فإنا مجمعون"[٣].

وقال ابن زيد معناه: (أم أحكموا)[٤] أمرهم فإنا محكمون لأمرنا[٥].

وقال الفراء معناه: أم أحكموا أمرا ينجيهم من عذابنا على قولهم فإنا نعذبهم[٦].

يقال: أبرم الأمر إذا بالغ في إحكامه. وأبرم الفاتل إذا أدغم، وهو الفتل الثاني والأول يقال له سحيل[٧] كما قال زهير[٨]:

---

(١) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٤.

(٢) في طرة (ت).

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٥٩.

(٤) في طرة (ت).

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٨.

(٦) (ح) "نعذب بهم". وانظر معاني الفراء ٣/ ٣٨.

(٧) (ح): "سخيل".

(٨) هو زهير بن أبي سلمى ربيع بن رياح المُزَنى المُضَري. أحد فحول الشعراء الجاهليين بل إنه أحد الثلاثة المتقدمين على غيرهم: أمرؤ القيس والنابغة الذبياني. ويفضله كثير من الرواة على صاحبيه لأنه أحكمهم شعراً، وأبعدهم عن سخف القول، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق. توفي قبل البعثة بسنة.
انظر جمهرة أشعار العرب ٤٧، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٢٦٩، ومعاقات العرب ١٣٤ والخزانة ٢/ ٣٣٢.

... مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ[١]

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ﴾، أي: نسمع[٢] ذلك ونعلم ما أخفوا وما أعلنوا.

ثم قال: ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾، أي والحَفَظَةُ عندهم يكتبون ما نطقوا به[٣].

ويروى "أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر تدارءوا[٤] في سماع[٥] الله ﷻ كلام عبادة"[٦]. قال محمد[٧] بن كعب القرظي: بينا ثلاثة نفر بين الكعبة وأستارها[٨] قرشيان[٩] وثقفي[١٠]، أو ثقفيان، وقرشي، فقال واحد من الثلاثة[١١]: ترون أن[١٢] الله يسمع كلامنا؟! فقال: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع.

---

(١) والبيت بتمامه:

يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا　　عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ.

وهو من البحر الطويل. انظر الخزانة ٣/ ١٦، وشرح شعر زهير البيت ٦٨٣.

(٢) (ح): "بلى نسمع".

(٣) (ت): "ما تنطقون".

(٤) (ت): "تدرءوا".

(٥) (ت): "سمع".

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠ حيث ورد بلفظه، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٧ حيث روي عن ابن مسعود مختصرا.

(٧) في طرة (ت).

(٨) (ت): "وأسطارها".

(٩) (ح): "قريشان".

(١٠) (ت): "ثقفين" و (ح) "تقفي".

(١١) (ت): "ثلاثة".

(١٢) ساقط من (ح).

فقال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم قال: فنزلت: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾[1] الآية[2].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[3]، أي: قل يا محمد إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول المؤمنين بالله في[4] تكذيبكم فقولوا ما شئتم، هذا معنى قول مجاهد[5].

[ت ٧٧] وقال ابن عباس/ معناه: "لم[6] يكن[7] ولد فأنا أول الشاهدين"[8] (فمعنى الكلام)[9] على قول ابن عباس: ما كان ذلك ولا ينبغي أن يكون، وهو معنى قول قتادة وابن زيد، وهو قول زيد[10] بن أسلم[11]. فـ"إن" بمعنى: ("ما" التي للنفي[12]).

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٩.

(٣) (ح): "الآية".

(٤) تحت السطر في (ح).

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٨٤، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٧.

(٦) (ح): "ولم".

(٧) (ح): "الله سبحانه".

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠ حيث ورد بلفظه، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٩.

(٩) (ت): " في معنى أكلام".

(١٠) (ح): "ابن زيد".

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٨.

(١٢) تحت السطر في (ح). وانظر مشكل إعراب القرآن ١٢/ ٦٥١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٦ والتصاريف ١٩٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٥.

وقيل معنى: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾، أي: أول من يعبد الله ﷻ بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد، أي: على (هذا عبد)[١] الله سبحانه وقال السدي معناه: "لو كان له ولد كنت أول من عبده (بأن له ولداً)[٢] ولكن لا ولد له"[٣].

فجعل[٤] "إن" للشرط، وهو اختيار الطبري[٥]، لأنك إذا جعلت "إن"[٦] بمعنى "ما" أوهمت أنك إنما[٧] نفيت عن الله سبحانه الولد فيما مضى دون ما هو آت.

وإذا[٨] جعلت "إن" للشرط أخبرت أنه كان له ولد على قولكم فأنا أول من عبده على ذلك[٩] ولكن لا ولد، ولا ينبغي أن يكون، وهذا عنده (من الإلطاف)[١٠] في الكلام، وحسن المخاطبة بمنزلة قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[١١]، وقد

---

(١) (ح): "ذلك، عبد".

(٢) (ت): "فإن له ولد وما في (ح) موافق لجامع البيان ٢٥/ ٦١ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٧.

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١١٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٧.
وقد ورد في المحرر الوجيز مختصراً.

(٤) (ت): "يجعل".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦١.

(٦) (ح): "من".

(٧) (ح): "اذا".

(٨) (ح) : "فإذا".

(٩) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥١

(١٠) في طرة (ت): "في الالطاف".

(١١) سبأ آية ٢٤.

علم أن الحق معه وأن[1] مخالفيه في الضلال.وقيل معنى "العابدين" الآنفين[2] .

حكى: ما عبد فلان إن فعل[3] كذا، أي: ما أنف.

وهذا قول مردود لأنه يلزم[4] منه أن يقول العابدين. إنما يقال، فلان عبد من كذا، أي: آنف منه. ولا يقال عابد بمعنى: أنف.

وقال: أبو عبيدة مجازها: فأنا أول العابدين، أي: الجاحدين من عبد يعبد إذا حجد[5] . وحكى: فلان عَبَدَني حَقّاً[6] ، أي: جحدني[7] .

ثم قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ، أي: تبرئة له وتنزيهاً له من الولد وغير ذلك من الأشياء المذمومة.

وقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، أي يكذبون[8] .

وحكى أبو حاتم[9] أن قوماً يقفون ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ ، ثم يبتدؤون[10] :

---

(١) (ت): "أن".

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٨، وجامع القرطبي ٦/ ١١٩، وتفسير السجستاني ١٤.

(٣) (ت): "بفعل".

(٤) مكرر في (ح): "وفي (ت): الجم".

(٥) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٧.وفيه أنه قال به آخرون.

(٦) (ح): "حقي".

(٧) أورده ابن عطية عن أبي عبيدة. انظر ذلك في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٩.

(٨) (ح): "عما يكذبون".

(٩) (ت): "حلت".

(١٠) (ت): "يبدي".

﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على معنى: قل يا محمد: ما كان للرحمن ولد: وهوقول يعقوب وغيره[١]

ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

هذا تهدد ووعيد من الله جل ذكره للمشركين، أي: سيعلمون يوم القيامة جزاء لعبهم وخوضهم في الباطل.

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، أي: هو المعبود في السماء[٢] وفي الأرض، فلا شيء تصلح له الألوهية إلا هو[٣].

قال قتادة: معنى الآية: وهو الذي يعبد[٤] في السماء ويعبد في الأرض[٥].

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾، أي: وهو الحكيم في تدبيره[٦] خلقه، العليم بمصالحهم.

وفي حرف ابن مسعود: (وهو الذي في السماء الله[٧] وفي الأرض الله[٨])، وهي

---

(١) انظر القطع والإئتناف ٦٥١ والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٨، ومنار الهدى ٢٨٦.

(٢) (ت): "السموات".

(٣) (ت): " له".

(٤) في طرة (ح).

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٢.

(٦) (ح): "تدبير".

(٧) : "إله".

(٨) : "إله".

مروية عن عمر وأُبي[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، أي: وتعالى الذي في ملكه ذلك كله وفي تدبيره وبيده.

وقوله: ﴿وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، أي: وتفرد بعلم قيام الساعة، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، أي: تردون بعد مماتكم.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾، أي، ولا تملك الآلهة التي يعبدها هؤلاء المشركون[٢] من دون الله شفاعة لهم ولا لغيرهم.

وقيل المعنى: ولا يملك عزيرُ[٣] وعيسى والملائكة الذين عُبِدُوا من دون الله ﷻ شفاعة لمن عبدهم، قاله مجاهد[٤]. والقول الأول قاله قتادة[٥].

﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾، أي: بالتوحيد لله والطاعة له.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، أي: يعلمون (أن ما أقروا به حق)[٦].

وقيل معنى ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾، يعني: عيسى وعزيرُ[٧] والملائكة فإنهم

---

(١) نسب ابن عطية في المحرر الوجيز هذه القراءة إلى عمر وابن مسعود وأُبي وجابر بن زيد وأبو شيخ والحكم بن أبي العاصي وبلال بن أبي بردة ويحي بن يعمر وابن السميفع ١٤/ ٢٨٠. وانظر جامع القرطبي ١٦/ ١٢١.

(٢) (ت): "المشركين".

(٣) (ح): "عزيز".

(٤) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٤، وجامع البيان ٢٥/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨١.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٢.

(٦) (ت): "لمن عيسى وعزيزُ والملائكة من خلق الله".

(٧) (ح): "عزيز".

يشفعون لمن أراد الله ﷻ[١].

قال مجاهد، معناه: لا يشفع المسيح وعزير[٢] والملائكة إلا من شهد بالحق، أي: قال لا إله إلا الله[٣]. فهذا يدل على أنه استثناء ليس من الأول[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾، أي[٥] ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلقهم ليقولن خلقهم الله.

ثم قال: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، أي: فمن أي وجه يصرفون عن عبادة[٦] الله الذي خلقهم، ويحرمون اتباع رضاه.

ثم قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ من نصب "وقيله" عطفه، عند الأخفش على "سرهم ونجواهم"[٧] (أي: نسمع سرهم ونجواهم وقيله.

وقيل إنما)[٨] يجوز نصبه على المصدر[٩].

---

(١) انظر الدر المنثور ٧/ ٣٩٦ حيث نسبه السيوطي لمجاهد.

(٢) (ح): "عزيز".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٢.

(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٢.

(٥) (ح): "فانى أي".

(٦) (ت): "عباد".

(٧) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٢٣. وورد هذا الوجه الإعرابي غير منسوب في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥١، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٣ ونسبه أبو عبيدة في مجازه إلى أبي عمرو ٢/ ٢٠٧.

(٨) (ح): "ويسمع قيله يا رب وقال أيضاً.

(٩) قال بهذا الوجه الفراء في معانيه ٣/ ٣٨، والنحاس في إعرابه ٤/ ١٢٣، والأخفش في جامع =

وقال الزجاج: هو معطوف على موضع الساعة، (لأن معنى "وعنده علم الساعة")[(١)] ويعلم وقت الساعة ويعلم قيله[(٢)].

وقيل هو معطوف على مفعول "يعلمون" المحذوف[(٣)]، والتقدير: هم[(٤)] يعلمون الحق وقيله.

وقيل معطوف على مفعول "يكتبون" المحذوف[(٥)]، والتقدير: ورسلنا لديهم يكتبون ذلك وقيله.

ومن خفضه[(٦)] عطفه على لفظ "الساعة"، أي: وعنده علم الساعة وعلم قيله[(٧)].

= القرطبي ١٦/ ١٢٤.

(١) ساقط من (ح).

(٢) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٢١، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٣،وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٢، والهداية في وجوه القراءات (ظهر ١٣٤).

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٢. وقد قال بهذا الوجه والنحاس في إعرابه ٤/ ١٢٣.

(٤) (ح): "وهم".

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٥. وقد قال بهذا الوجه النحاس في إعرابه ٤/ ١٢٣.

(٦) قرأ "وقيله" بكسر اللام عاصم وحمزة، وقرأها بالنصب ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي.

انظر الكشف ٢/ ٢٦٢، وحجة القراءات ٦٥٥، والسبعة ٥٨٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٢، وسراج القارئ ٣٥٠، وغيث النفع ٣٤٩.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٢، وإعراب الزجاج ١/ ١٧٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٣، والهداية في وجوه القراءات (ظهر ١٣٤).

والرفع فيه جائز على الابتداء[1].

والمعنى: ونسمع[2] شكوى محمد[3] وقيله: يا رب، إن هؤلاء الذين أمرتني أن ندعوهم وننذرهم لا يؤمنون.

وهذا قول كان يقوله النبي ﷺ لما امتنعت عليه قريش من الإيمان فأنزله[4] الله جل ذكره.

[٧ قال مجاهد وقتادة: هذا قول نبيكم ﷺ يشكو/ قومه إلى ربه، حكاه الله جل ذكره لنا في كتابه[5].

والهاء في "وقيله"[6] عائد على النبي ﷺ وقيل: تعود على عيسى، فترجع على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾- الآية[٥٧][7].

ثم قال تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾، أي: دعهم واغفر[8] لهم قولهم

---

(١) قرأ "وقيلُه" برفع اللام: مجاهد والأعرج وأبو قلابة على الابتداء.
انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٢، ومعاني الفراء ٣/ ٣٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٣ والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٢.

(٢) (ح): "ويسمع".

(٣) (ح): "محمداً ﷺ".

(٤) "له" في طرة (ت). و(ح): فأنزل.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٥، وجامع البيان ٢٥/ ٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٣.

(٦) (ح): "قيله".

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٢. ورجح النحاس في إعرابه لقول بأن "الهاء" في "وقيله" عائدة على نبينا محمد ﷺ ٤/ ١٢٣. وضعف ابن عطية في المحرر الوجيز القول بأنها عائدة على عيسى ٤/ ٢٨١.

(٨) (ت): "وغفر".

وفعلهم، وقل: مسالمة ومتاركة مني إليكم، وتقديره: وقل[١] أمري سلام.

وهذا كان[٢] قبل أن يؤمر[٣] بالقتال، ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال[٤].

وقال الفراء: التقدير: وقل سلام عليكم، ثم حذف، وهو بعيد[٥] لم يؤمر النبي ﷺ بأن[٦] يجيبهم، إنما أمر (بأن يسالمهم)[٧] حتى يأتيه أمر الله ﷻ.

وقد نهي النبي ﷺ أن يبدأ[٨] النصارى واليهود بالسلام فكيف يأمره الله بذلك للمشركين وينهاه[٩] عنه.

قال ابن عباس: "فاصفح عنهم، أي: أعرض عنهم"[١٠].

ثم قال: (فسوف تعلمون).

هذا تهدد ووعيد، أي: سوف تلقون ما يسوؤكم غداً إن تماديتم على كفركم.

---

(١) (ح): "وقال".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ح): "يؤمروا".

(٤) انظر تفصيل ذلك في الإيضاح ٤٠٧، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٣، والناسخ لابن حزم ٥٥، وناسخ ابن العربي ٢/ ٣٥٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٤، والجواهر الحسان (٥). ورد ابن الجوزي- في نواسخ القرآن- القول بنسخها، ٨٩.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٣، ومعاني الفراء ٣/ ٣٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٦.

(٦) (ت): "أن".

(٧) (ت): "بارسالهم".

(٨) (ت): "يبتدئ".

(٩) (ت): "وينهى هو".

(١٠) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٢٤.

سورة الدخان

مكية[١]

قال الحسن:"من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة غفر له"[٢].

ومن رواية ابن وهب أن النبي ﷺ قال: (من قرأ يس وحم الدخان في ليلة جمعة[٣] إيماناً واحتِساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)[٤].

---

(١) أُجمع على مكية هذه السورة في الإيضاح ٤٠٧، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٨٣، والإتقان ١/ ١٠ واستثنى القرطبي في جامعه من هذه السورة قوله تعالى: "إنا كاشفوا العذاب قليلا" الآية ١٤و١٦/ ١٢٥.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٥ حيث ورد بلفظه. وذكره ابن كثير في تفسيره رواية عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً.ثم قال ابن كثير: غريب لا نعرفه، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ٤/ ١٣٨.

(٣) (ح): "الجمعة".

(٤) لم أقف على نص هذا الحديث متصلاً، بل وقفت على روايات تفرد سورة يس وحدها، وأخرى تخص سورة الدخان وحدها.

فمما أفرد سورة يس الحديث الذي أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح ج ١/ ٦٧٠ ح ٢١٨٨، والسيوطي في الجامع الصغير ج ٢/ ١٧٨ كلاهما عن معقل بن يسار، ورمز السيوطي لهذا الحديث بالصحة، وحكم له الألباني بالضعف في ضعيف الجامع الصغير ج ٥/ ٢٣٨ ح ٥٧٩٧.

ومما خص سورة الدخان الحديث الذي أخرجه الترمذي في فضائل القرآن باب ما جاء في =

وقال ﷺ: "مَنْ قَرَأَهُمَا فِي يَوْمٍ فِي أَوَّلَ نَهَارِهِ لَمْ[١] يُدْرِكْهُ ذَنْبٌ إِلاَّ الشِّرْكُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ"[٢].

قال تعالى: ﴿حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ - إلى قوله-: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [١-١٤]، قد تقدم ذكر حم[٣].

وقوله: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ معناه، وحق الكتاب الظاهر، يعني: القرآن.

وجواب القسم في قوله: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾. وقيل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾.

وقيل: لا يجوز أن يكون الجواب ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ لأنه[٤] صفة للمقسم به. ولا يكون صفة المقسم به جواباً للقسم[٥].

= حم الدخان عن أبي هريرة، والدارمي ٢/ ٤٥٧ في كتاب فضائل القرآن عن عبد الله بن عيسى وذكر السيوطي حديث الدارمي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٢٣٦ ولم يصدر فيه أي حكم.[قلت: حديث أبي هريرة أخرجه الترمزي في جامعة برقم (٢٨٨٩) وقال: هذا في حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يضّف، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة. المدقق]

(١) ساقط من (ح).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر الصفحة: ٦٣٩٥، وما بعدها.

(٤) (ت): "لا".

(٥) انظر إعراب الزجاج حيث علل الزجاج هذا الوجه بأنه اعتراض بين القسم وجوابه ٢/ ٧٢٦.

ثم قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، يعني: القرآن أنزل إلى السماء[١] الدنيا جملة ليلة القدر، وهي الليلة المباركة، ثم نزل على النبي ﷺ في نيف وعشرين سنة نجوماً، نجم بعد نجم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ[٢]﴾، أي[٣]: والقرآن إذا نزل، وهو معنى قوله أيضاً: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٤]، اي: أقسم بنزول القرآن و"لا" صلة.

قال قتادة: الليلة المباركة: ليلة القدر[٥].

ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، (ونزلت التوارة لست ليالٍ مضين من رمضان، ونزل الزبور لاثنتي[٦] عشرة ليلة[٧] مضت من رمضان)[٨]، ونزل الإنجيل لثماني عشرة ليلة[٩] مضت من رمضان، ونزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان[١٠].

---

(١) (ح): "سماء".
(٢) النجم آية ١.
(٣) ساقط من (ت).
(٤) الواقعة آية ٧٨.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٤، ومواهب الكريم المنان ١٥، والجواهر الحسان (٥).
(٦) (ت) و(ح): "لاثنا".
(٧) في طرة (ت).
(٨) ساقط من (ح).
(٩) ساقط من (ح).
(١٠) انظر مواهب الكريم المنان ٢٠.

قال ابن عباس: أنـزل الله ﷻ القـرآن في ليلـة القـدر إلى الـسماء[١] الـدنيا جملـة واحدة، ثم نزل به جبريل[٢] في عشرين سنة[٣].

وقيل المعنى: إنا[٤] ابتدأنا إنزاله[٥] في ليلة القدر.

وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. قال عكرمة: هي[٦] ليلة النصف من شعبان فيها يبرم أمر السنة[٧].

وظاهر التلاوة يدل على أنها ليلة قدر تفرق[٨] فيها الأرزاق وتقضى الآجـال إلى مثلها من قابل.

قال أبو العالية: ليلة القدر بركة كلها، لا يوافقها عبد مؤمن يعمـل إحـساناً إلا غفر له ما مضى من ذنوبه[٩].

قال عكرمة: يكتب في ليلة النصف من شعبان الحاج حاج بيت الله الحـرام فـلا يغادر منهم أحدا[١٠] ولا يزاد فيهم أحد[١١].

---

(١) (ت): "سماء".

(٢) (ح): "جبريل عليه السلام".

(٣) انظر أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٩٠، ومواهب الكريم المنان ١٩.

(٤) (ح): "إذا".

(٥) (ح): "أنزلناه".

(٦) في طرة (ت).

(٧) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٤، والجواهر الحسان(٥).

(٨) (ت): "وتفرق".

(٩) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٥.

(١٠) فوق السطر في (ت).

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٥، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٦، ومواهب الكريم المنان ١٥.

والبركة في اللغة: الثبات والدوام والزيادة[١].

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، أي: منذرين خلقنا[٢] بهذا القرآن الذي أنزلناه في ليلة القدر أن يحل بهم العذاب بكفرهم.

ثم قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، أي في تلك الليلة المباركة يقضى كل أمر محكم، وهوأمر السنة كلها، من يموت ومن يولد، ومن يُعَزُّ ومن[٣] يُذَلُّ، وغير ذلك. سئل[٤] الحسن: هل ليلة القدر في كل[٥] رمضان؟ فقال: أي، والله إنها لفي كل رمضان، وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها، وهو قول مجاهد وقتادة، وقاله ابن عباس وغيره[٦].

وقيل معنى "يفرق": يفصل بين المؤمن والكافر والمنافق فيقال للملائكة هذا فيعرفونه.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:"(تُقْطَعُ الآجَالُ)[٧] مِنْ شَعبَانَ إلى شَعْبَانَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ وَيُولَدُ لَهُ وَلَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى"[٨]، وَبِهِ قَالَ عِكْرِمَةُ: إِنَّهَا لَيْلَةُ

---

(١) (ح): "الزيادة".

(٢) (ح): "أي خلقنا".

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ح): "وسئل".

(٥) في طرة (ح).

(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٧، وجامع البيان ٢٥/ ٦٥.

(٧) (ح): "يقطع الأجل".

(٨) نسب السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٠١ تخريجه إلى البيهقي في شعب الإيمان بلفظه عن الزهري ٧/ ٤٠١. وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٤، وزاد المسير ٧/ ٣٣٨، وجامع =

النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ[1].

ثم قال تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾، أي: قضاء قضيناه، أي: أمراً نأمر به تلك الليلة.

وانتصب أمراً على أنه مصدر في موضع الحال عند الأخفش، أي: إنا أنزلناه آمرين أمراً وراحمين رحمةً[2].

وقال المبرد: نصبه نصب المصدر[3] على معنى: أنزلناه إنزالاً[4] فالأمر يشتمل على الإخبار.

وقال الجرمي:[5] هو حال من نكرة، وأجاز هذا رجلٌ مُقْبِلاً[6].

= القرطبي ١٦/ ١٢٦، وتفسير ابن كثير، ومواهب الكريم المنان ١٥.
ونسب الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٥٧٢ تخريجه إلى ابن زنجويه والديلمي عن أبي هريرة، وابن أبي الدنيا وابن جرير عن عثمان بن محمد بن المغيرة، ثم قال الشوكاني:إنه مرسل ولا تقوم به حجة، ولا تعارض بمثله صرائح القرآن. وقال: وما روي في هذا فهو إما مرسل أو غير صحيح.

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٦.

(٢) انظر معاني الأخفش ٢/ ٦٩١، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦. وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٥ دون نسبته إلى الأخفش.

(٣) (ح): "المصادر".

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨

(٥) هو صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء، أبو عمر، فقيه وعالم بالنحو واللغة، من أهل البصرة. له عدة كتب منها: "غريب سيبويه". توفي سنة ٢٢٥.
انظر تاريخ بغداد ٩/ ٣١٣ت ٤٨٥٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥ ت ٢٩٩، وبغية الوعاة ٢/ ٨ت ١٣٠٤.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦

وقال الزجاج: هو مصدر: والتقدير[١]: فيها يفرق فرقاً[٢]/ فأمر، بمعنى: فرق[٣]. [ت ٧٩]

وقيل: إن "يفرق" يدل على "يؤمر" فانتصب[٤] "أمراً" على المصدر وعمل فيه[٥] المعنى[٦].

وقوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

انتصب الرحمة على الحال - عند الأخفش -[٧]، ونصبه الفراء على أنه مفعول لـ"مرسلين"، وجعل "الرحمة" هي النبي ﷺ[٨] وأجاز الزجاج أن تنصبه[٩] على أنه

---

(١) (ت): "التقدير".

(٢) (ت): "فرقنا".

(٣) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٢٤، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨، وذكره العكبري في التبيان دون نسبة ٤٠١.

(٤) (ت): "فانصب".

(٥) (ح): "إليه".

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦.

(٧) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨.

(٩) (ح): "ينصبه".

مفعول من أجله[١]. وقيل: هي بدل من "أمراً"[٢][٣].

وقيل: نصبها على المصدر[٤]. والمعنى: إنا كنا مرسلين رسولا وهو الرحمة. إن الله هو السميع لما يقول المشركون في رسوله، العليم بما ينطق[٥] (في علمه)[٦] ضمائرهم وغير ذلك من أمورهم. "وإنا أنزلناه[٧] جواب القسم.

ثم قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾، أي: الذي أنزل الكتاب على محمد ﷺ هو رب السموات والأرض وما بينهما، أي: هو مالك ذلك كله ومبتدعه ومدبره.

﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾، أي: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم به من أن ربكم رب السموات والأرض.

وقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، أي: هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين.

---

(١) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٢٤، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨، والتبيان ١٠٤١.

(٢) (ت) و(ح): "أمر". والتصويب من مصادر التوثيق أسفله.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٨. وإعراب النحاس ٤/ ١٢٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٢٨.

(٥) (ت): "ينطق".

(٦) غير مقروء في (ت).

(٧) (ت): "أنزلنا".

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، أي ما هم على يقين مما يقال لهم (لكنهم في شك منه، فهم يلعبون لشكهم[١]).

ثم قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ أي: فانتظر يا محمد)[٢] النقمة منهم وقت يحول بينهم وبين السماء دخان من[٣] شدة الجوع.

بلغ بهم الجوع إلى أن كانوا يأكلون الغلهز، والغلهز[٤] أن يفقأ القُراد[٥] في الصوف. ويشوى ذلك الصوف بدم القراد ويؤكل. والقُراد: الحلم. فرحمهم النبي ﷺ وبعث إليهم بصدقة ومال.

ومفعول[٦]: "فارتقب" محذوف، وهو النقمة وشبهها.

وقيل: التقدير هذا عذاب أليم فارتقبه[٧] يوم تأتي، وفيه بُعْدٌ لحذف الهاء من غير صلة ولا صفة، ولأنه رفع "العذاب" مع حذف الهاء، وذلك لا يحسن إلا في الشعر.

وقد حَلَّ (بقريش ذلك كله)[٨]، إذ دعا عليهم النبي ﷺ فقال: "اللَّهُمَّ سِنِينَ

---

(١) (ت) في شكهم.

(٢) في طرة (ت).

(٣) في طرة (ت).

(٤) (ت): "الغلهز والغلهز" و(ح): "العلهن والعلهن". والتصويب من مصادر شرح هذه المفردة. و العلهز: دم يخلط بوبر الإبل ويشوى بالنار كانوا يأكلونه في سني المجاعة، وقيل: العلهز: شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردي.

(٥) القُراد هو: ما تَمَعَّط من الوبر والصوف وَتَلَبَّدَ (انظر اللسان مادة: قرد).

(٦) (ت): " ومفعل" و(ح): "فمفعول"

(٧) (ح): "فارتقب".

(٨) (ح): "ذلك كله بقريش".

كَسِنِي يُوسُفَ"[١].

فأُخِذُوا بالجوع. فكان الرجل يحول بينه وبين النظر إلى السماء دخان من شدة الجوع، فيصير كهيئة[٢] الدخان، هذا قول ابن مسعود وغيره من المفسرين[٣].

وقيل: الدخان آية من آيات[٤] الله يرسله الله ﷻ على عباده قبل مجيء الساعة فيدخل في أسماع أهل الكفر[٥] ويعتري أهل الإيمان كهيئة الزكام، روي ذلك عن ابن عمر والحسن[٦].

وروى حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال:" أَوَّلُ الآيَاتِ الدُّخَانُ، وَنُزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنْ أَبين تَسُوقُ النَّاس إِلَى المَحْشَرِ تَقِيلُ[٧] مَعَهُمْ إِذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب ٩٨ ح٩٢٣٢ عن أبي هريرة بلفظه، وأخرجه مسلم في كتاب المنافقين ج ٤/ ٢١٥٥ والترمذي في كتاب التفسير (سورة الدخان) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي في تفسيره ٢/ ٢٧٨ح ٥٠١، وأحمد ١/ ٣٨١و٤٣١، والحميدي ج ١/ ٦٣ ح ١١٦، والطيالسي ح ٢٩٣ كلهم عن عبد الله بمعناه.

(٢) (ح): "هيئة".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٩، ولباب النقول ١٩٤، وتفسير ابن مسعود ٥٦٣. وقد ورد في جامع البيان مختصراً، ونسبة ابن عطية في المحرر الوجيز إلى ابن مسعود وأبي العالية وإبراهيم النخعي.

(٤) (ت): "آية".

(٥) (ح): "الكفر به".

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٦٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٠. ورواه ابن عطية في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٥ إلى ابن عمر والحسن وابن عباس والخدري وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي.

(٧) (ح): "تقيل".

قَالُوا[1]. قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟: فتلا[2] رسول الله ﷺ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ - الآية[3]، ثم قال: (يُمْلَكُ بِالدُّخَانِ)[4] مَا بَيْنَ (المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ)، يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً. أَمَّا المُؤْمِنُ فَيُصِيبهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّكْمَةِ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَكَهَيْئَةِ السَّكْرَانِ، يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرَيْهِ[5] وَأُذُنَيْهِ وَدُبُرِهِ"[6]

وقيل: إن الدخان هو ما ينتظر بهم يوم القيامة من العذاب، قاله زيد بن علي[7].

ثم قال: ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، أي: يغشى ذلك الدخان الناس يقولون هذا عذاب أليم.

ثم قال: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾، أي: يقولون ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون.

ثم قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ﴾، أي: من أي وجه لهم

---

(١) (ت): "قيلوا معهم".

(٢) (ح): "قال فتلا"".

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ت): "تملى الدخان".

(٥) (ح): "منخريه".

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٦٨،وابن حجر في الكافي سورة الدخان ح ٣٨٣.
وقال ابن حجر: "وفي إسناده: رواد ابن الجراح، وهو متروك وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث، وأورد ابن عطية هذا الحديث في المحرر الوجيز مختصراً ١٤/ ٢٨٦.

(٧) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي، كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء. قتله الأمويون سنة ١٢٢ هـ.
انظر الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٤٢، وفوات الوفيات ١/ ١٦٤، والتقريب ١/ ٢٧٦ت ١٩٩

التذكر بالإيمان عند حلول العذاب بهم، وقد تولوا عما جاءهم به رسولهم.

﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ﴾، أي: علم هذا الذي جاءنا به ليس هو من عند الله.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾، أي: إنا نكشف عنكم العذاب الذي نزل بكم بالخصب والرخاء وقتاً قليلاً، إنكم عائدون إلى كفركم إذا كشفناه عنكم، (وتنقضون ما عهدتم)[1] به أنكم تؤمنون إذا كشف عنكم.

وقيل معناه: إنكم عائدون في عذاب الله (في الآخرة)[2] إن لم تؤمنوا[3].

وقيل معناه[4]: عائدون إلى الشرك[5].

قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ - إلى قوله- ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[١٥ - ٢٨]، أي: ننتقم منكم إن عدتم إلى كفركم عند كشفنا عنكم ما أنتم فيه من الجهد يوم نبطش البطشة الكبرى، وهو يوم بدر عند أكثر المفسرين، قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد وأبو العالية، وهو قول أُبي ابن كعب، أمكن الله ﷻ منهم المؤمنين يوم[6] بدر فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين[7].

---

(١) (ت): "وينقضون ما عهدتهم".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) قاله قتادة، انظر ذلك في معاني الفراء، ٣/ ٤٠، وجامع البيان ٢٥/ ٦٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١.

(٤) "إنكم عائدون... وقيل معناه" في طرة (ح).

(٥) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٠. وري في جامع البيان عن ابن زيد ٢٥/ ٧٠، وفي إعراب النحاس عن أحمد بن يحيى.

(٦) (ح): "ويوم".

(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٨، وتفسير ابن مسعود ٥٦٢، وجامع البيان ٢٥/ ٧٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٣٩.

والعامل في "يوم نبطش": "منتقمون"[١]./ [ت ٨٠]

وقيل: العامل فيه فعل مضمر، تقديره: اذكر يا محمد يوم نبطش. وهو الأحسن، لأن الظرف[٢] لا يعمل فيه ما بعد أن عند البصريين[٣].

وقيل التقدير: ننتقم يوم نبطش، ودل عليه "منتقمون".

وفيه أيضاً بُعْدٌ لأن ما بعد "إنَّ" لا يفسر ما قبلها كما لا يفعل (ما بعدها)[٤] فيه.

فإضمار[٥] "اذكر" أحسن الوجوه، وذلك أن الله جل ذكره كشف عنهم ما كانوا فيه من الجهد فعادوا إلى كفرهم فأهلكهم قتلا بالسيف يوم بدر. فيكون العامل في "يوم نبطش" فعلاً مضمراً يفسره "إنا منتقمون".

ولا يحسن أن يعمل[٦] فيه "منتقمون"، لأن ما بعد "أن" لا يعمل فيما قبلها. ويجوز أن يكون العامل "اذكر" مضمرة.

وقال عكرمة: البطشة الكبرى هي بطشة الله ﷻ بأعدائه يوم القيامة.

---

(١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٣٣.

(٢) (ح): "الضرف" بالضاد.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٢٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٥٨.

(٤) ساقط من (ت). وَرَدَّ النحاس في إعرابه على هذا التقدير بنفس المعنى ٤/ ١٢٨.

(٥) (ت): "باضمار".

(٦) (ت): "أعمل".

وكذلك روى قتادة عن الحسن[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾، أي اختبرناهم وابتليناهم قبل مشركي قومك يا محمد.

﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يعني موسى ﷺ أي" كريم عند ربه ﷻ. وقيل كريم من قومه[٢]. وقيل: الفتنة في هذا العذاب.

وفي الكلام تقدير وتأخير، والتقدير، ولقد جاء قوم فرعون رسول كريم.

وفتناهم، أي: عذبناهم[٣] بالغرق، لأن العذاب - وهو الغرق - كان بعد مجيء موسى[٤] إليهم وإنذاره[٥] إياهم وكفرهم.

ثم قال تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

قال ابن عباس معناه: (أن اتبعوني)[٦] إلى ما أدعوكم إليه يا عباد الله[٧] فيكون "عباد": نصب على النداء المضاف على هذا القول[٨].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٠ و٧١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤١.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٨. وجاء معنى هذا القول في جامع البيان منسوباً إلى قتادة ٢٥/ ٧١.

(٣) (ح): "وعذبناهم".

(٤) (ح): "موسى ﷺ".

(٥) (ح): "وأنذراه".

(٦) (ح): "إني اتبعون".

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٤.

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٨. وقد انتصر الزجاج في معانيه لهذا الوجه ٤/ ٤٢٥.

وقال مجاهد معناه[(١)]: أن أرسلوا معي عباد الله وخلوا سبيلهم، يعني بني[(٢)] إسرائيل[(٣)]. فينتصب "عباد" على أنه مفعول به "بأدوا" على هذا القول[(٤)].

قال قتادة: قال موسى[(٥)] لفرعون: (على من)[(٦)] تحبس هؤلاء القوم، قوما[(٧)] أحراراً (اتخذتهم عبيداً، خَلِّ)[(٨)] سبيلهم[(٩)].

قال ابن زيد[(١٠)] معناه: أرسل عباد الله معي، يعني[(١١)] بني إسرائيل، وهو مثل قوله: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾[(١٢)].

وقيل التقدير: وجاءهم رسول أمين يقول لهم: أدوا إِلَيِّ عباد الله أي: خلوا

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ت): "بنو".

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٨، وجامع البيان ٢٥/ ٧١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٤.

(٤) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٥، ومعاني الفراء ٣/ ٤٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٢٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٨٥.

(٥) (ح): "موسى ؑ".

(٦) (ح): "علام".

(٧) (ح): "قوم".

(٨) (ح): "اتتخذتهم عبيدا الله أخل".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨.

(١٠) (ح): "ريد" بالراء.

(١١) ساقط من (ت).

(١٢) طه آية ٤٦. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٧١، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٨.

سبيلهم إني لكم رسول من الله إليكم[١]، أنذركم بأسه إن لم تؤمنوا، أمين على وحيه ورسالته[٢] إليكم.

ثم قال: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، أي: وجاءكم رسول كريم بأن أدوا إلي عباد الله وبألا تعلوا على الله، أي: لا تطغوا على ربكم فتكفروا[٣] به.

﴿إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، أي: بحجة ظاهرة تدل على صحة ما جئتكم[٤] به.

ثم قال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾، أي: قال لهم موسى[٥] ": وإني اعتصمت واستعذت بربي وربكم من أن تشتمون بألسنتكم، قاله ابن عباس والضحاك[٦].

وقال أبو صالح: أن ترجمون معناه[٧]: أن تقولوا لي[٨] شاعر (أو كاهن)[٩] أو ساحر.

---

(١) لعل في هذه الجملة ركاكة، ولتفاديها يكتفي بـ"لكم" أو "إليكم" والله أعلم.

(٢) (ت): "ورسالاته".

(٣) (ح): "فتكفر".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ح): "موسى ﷺ"

(٦) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٣٥. وقد نسبه النحاس في إعرابه إلى الضحاك فقط ٤/ ١٢٨ ونسبه ابن كثير في تفسيره إلى ابن عباس ٤/ ١٤٢.

(٧) (ح): " ومعناه".

(٨) ساقط من (ح).

(٩) (ح): "وكاهن".

وقال قتادة معناه: "أن ترجمون بالحجارة"[١].

وقال الفراء: "الرجم -هنا- القتل"[٢]. استجار بالله ﷻ واعتصم به سبحانه من أن يقتلوه.

ثم قال لهم: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾، اي: إذا أنتم لم تصدقون فيما أقول لكم فخلوا سبيلي (ولا تؤذون)[٣].

وقيل معناه: فدعوني[٤] كفافاً، لا عَلَيَّ ولا لي[٥].

قال: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾، أي: فدعا موسى[٦] ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا وهموا بقتله. وفي الكلام حذف تتصل[٧] الفاء به. والتقدير: فكفروا فدعا ربه[٨] ولو لم يكن هذا الإضمار لم تتصل[٩] الفاء بشيء ومثله الفاء في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [٢٢].

قوله: ﴿أَنَّ هَٰؤُلَاءِ﴾، أي فدعا ربه فقال إن هؤلاء قوم[١٠] مجرمون لا يؤمنون بما

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٨٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٢.
(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٠.
(٣) (ح): "ولا تؤذوني".
(٤) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٢٦. وجاء في جامع القرطبي ١٦/ ١٣٥ أن قائله وهو مقاتل.
(٥) (ح): "ثم قال".
(٦) (ح): "موسى ﷺ"
(٧) (ح): "يتصل".
(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٦.
(٩) (ح): "يتصل".
(١٠) (ح): "قومي قوم".

جئتهم به.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾.

في هذا الكلام حذف. والتقدير: فأجابه ربه ﷻ بأن قال له: فأسر بعبادي ليلاً، يعني: بني إسرائيل، أي: فأسر بعبادي الذين صدقوك وآمنوا بك ليلاً إنهم متبعون، أي: إن فرعون وجنوده[١] من القبط يتبعونكم إذا سريتم من عندهم.

ثم قال: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾، أي: إذا قطعت البحر (أنت وأصحابك)[٢] فاتركه ساكناً على حاله حين دخلته. هذا لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر.

لم يكن في (وسع موسى)[٣] ترك ذلك، ولم يكن الله ﷻ ليأمره بما لا يقدر عليه، فهو وعد من الله ﷻ لموسى أن يفعله له، وكأنه قال[٤]: ويبقى البحر على حاله ساكنا حتى يدخله فرعون[٥] وجنوده فيغرقون.

قال ابن عباس، معناه: واتركه طريقاً[٦]. وقال الضحاك: سهلاً[٧].

وقال مجاهد معناه: واتركه ساكناً لا يرجع إلى ما كان عليه حتى يحصل فيه

---

(١) منطمس في (ت).

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "وصف موسى ﷺ".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) "على حاله حين دخلته.. حتى يدخله فرعون" في طرة (ت).

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٣، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٧.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٣. وفي المحرر الوجيز أنه قول ابن زيد، وأن قول الضحاك هو: دَمْثاً لَيِّناً. ١٤/ ٢٩١.

آخرهم، وهو معنى قول ابن عباس[١]: اتركه طريقاً، وروي عن مجاهد أيضاً "رهـواً": يابساً[٢]، وحكى المبرد: عيش (راهٍ، أي)[٣]: خفض[٤] وادع.

قال: فمعنى رهواً: ساكناً، حتى يحصلوا فيه وهو ساكن[٥] فلا (ينفروا منه)[٦].

وقيل الرهو: المتفرق[٧] ويقال: جاء القوم رهواً، أي: على نظام[٨] واحد.

وروي أن الله جل ذكره قال هذا لموسى بعد أن قطع البحر بنو[٩] إسرائيل.

فعلى/ هذا القول يكون في الكلام حذف. والتقدير: فسرى موسى بعبـادي[١٠] [ت ٨١]

---

(١) وقاله الفراء أيضاً في معانيه ٣/ ٤١. وذكر ابن عطية معنى هذا القول في المحرر الوجيز عن ابن عباس فقط ١٤/ ٢٩١.

(٢) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٩، وجامع البيان ٢٥/ ٧٣. وقد نسب هذا القول في المحرر الوجيز إلى مجاهد وعكرمة ١٤/ ٢٩٠، وفي جامع القرطبي إلى عكرمة فقط ١٦/ ١٣٧، وفي تفسير ابن كثير إلى مجاهد وعكرمة والربيع بن أنس والضحاك وقتادة وابن زيد وكعب وسماك ٤/ ١٤٢.

(٣) (ح): "أي راه".

(٤) (ت): "خافض" و(ح) موافق لإعراب النحاس ٤/ ١٢٩.

(٥) (ت): "ساكنا".

(٦) (ت): "تتفرق أمته". وجاء في إعراب النحاس عن المبرد بلفظه إلا بعض الاختلاف ٤/ ١٢٩. لكن الذي في الكامل: "ويقال: عيش راه يافتى، أي: ساكن" ١/ ٤٨٦.

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٢٩.

(٨) (ت): "غير نظام".

(٩) (ت) و(ح): بني" وما في المتن يقتضيه السياق لأنه فاعل.

(١٠) (ح): "بعباده".

ليلاً وقطع بهم البحر فقلنا له بعدما قطعه وأراد رد البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهواً، أي: ساكناً على حاله لا ترده[١] إلى (هيئته الأولى)[٢] حتى يدخلوا كلهم فيه ويطمئنوا[٣]. هذا القول هو قول قتادة.

قال قتادة: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله موسى ﷺ أن يضرب بالبحر بعصاه حتى يعود[٤] كما كان مخافة أن يتبعه فرعون وجنوده، فقيل له: اتركه ساكناً على حاله إنهم جند مغرقون، فغرقهم الله ﷻ في البحر[٥].

ثم قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ﴾، أي: كم ترك[٦] آل فرعون -يعني: القبط المغرقين- من بساتين وينابيع[٧] ماء تتفجر[٨] في بساتينهم وزروع قائمة.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾، يعني: مقام الملوك[٩] والأمراء، كانوا[١٠] يعظمونه ويشرفونه، يعني به المنابر، (قاله ابن عباس[١١] وقيل: هي المنازل الحسنة. ومعنى

---

(١) (ح): "لايرده".
(٢) (ح): "حاله الأول".
(٣) (ت): "ويطعئنوا"
(٤) (ح): "يجد".
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٣، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٨.
(٦) ساقط من (ت).
(٧) (ح): "ينابع".
(٨) (ح): "يتفجر".
(٩) (ت): "الملك".
(١٠) (ح): "وكانوا".
(١١) نُسب هذا القول في المحرر الوجيز إلى ابن عباس ومجاهد وابن جبير ١٤/ ٢٩٢، وفي جامع القرطبي إلى ابن عباس وابن عمر ومجاهد ١٣/ ١٠٥، وفي جامع البيان إلى مجاهد فقط ٢٥/ ٧٤.

كريم: حسن)[١].

ثم قال: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ﴾، أي: وأخرجوا من نعمة كانوا فيها متفكهين. قال قتادة: فاكهين: ناعمين[٢]. وعن ابن عباس: فاكهين: فرحين[٣] والنعمة - بالفتح - التنعم.

وقرأ أبو رجاء العطاردي والحسن "فَكِهِينَ" بغير ألف[٤]، على معنى: كانوا فيها بطرين أشرين.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾، أي: هكذا فعلنا بهم أيها الناس، وأورثنا ما تركوا مما تقدم وصفه قوماً آخرين يعني: بني إسرائيل.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾، أي: ما بكى عليهم حين هلكوا بالغرق أهل السماء، ولا أهل الأرض. ثم حذف.

وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها[٥].

---

(١) قاله قتادة في جامع البيان ٢٥/ ٧٤. وفي إعراب النحاس قاله ابن عباس ٤/ ١٣٠. وورد مجهول القائل في معاني الفراء ٣/ ٤١، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٢٦.

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤.

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٠.

(٤) قرأ "فكهين" بغير ألف أبو رجاء والحسن وأبو الأشهب والأعرج وأبو جعفر وشيبه وابن القعقاع. انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٣٩.

(٥) قاله عطاء، وسيأتي.

قال السدي: "لما قُتل الحسين بن علي[١] عليه السلام بكت[٢] السماء عليه وبكاؤها حمرتها"[٣]. وقال عطاء[٤]: "بكاؤها: حمرة أطرافها"[٥].

وقيل: معنى ذلك[٦] أن المؤمن إذا مات بكت عليه[٧] السماء والأرض أربعين صباحاً، فأعلمنا الله عز وجل أنهم لم يكونوا مؤمنين فتبكي[٨] عليهم السماء والأرض[٩].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "بَدَأَ[١٠] الإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً،

---

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو عبد الله السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، ولد في المدينة، ونشأ في بيت النبوة قتله الأمويون في خلافة يزيد بكر بلاء سنة ٦١هـ.
انظر تاريخ الطبري ٦/ ٣١٥ والمنتخب من كتاب ذيل المذيل ١١/ ٥٢٠، والإصابة ١/ ٣٣٢ت ١٧٢٤.

(٢) (ح): "فبكت".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٣، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤١، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٤ .ورد ابن كثير هذا القول لأن "الظاهر أنه من سَخَفِ الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر – ولا شك أنه عظيم - ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه" حيث أنه قتل علي وعثمان وعمر، بل إن موت الرسول ﷺ لم يحدث هذا الأثر ولم يكن شيء مما ذكروه".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٣.

(٦) (ت): "وذلك".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) (ت): "فتبكا".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤. ونسب هذا القول في المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٣ إلى علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير.

(١٠) (ح): "إنه بدأ".

أَلاَ[1] لاَ غُرْبَةَ عَلَى المُؤْمِنِ [مَا][2] مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ[3] عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ إِلاَّ بَكَتْ عَلَيْهِ[4] السَّمَاءُ وَالأَرْضُ. ثُمَّ قَرَأَ[5]: ﴿فَمَابَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ثم قال: إِنَّهُمَا لاَ يَبْكِيَانِ عَلَى الكَافِرِ"[6].

وممن قال أن السماء والأرض تبكيان[7] على المؤمن ولا تبكيان على الكافر، علي بن أبي طالب (ﷺ)[8] وابن عباس والحسن والضحاك وقتادة[9].

قال ابن عباس: ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء (ينزل منه)[10] رزقه

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) (ت): "من" و"(ح)" "المؤمن مات" والتصويب من جامع البيان ٢٥/ ٧٥، والدر المنثور ٧/ ٤١٢.

(٣) (ح): "غائب".

(٤) (ح): "عليهم".

(٥) في طرة (ت).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ج ١/ ١٣٠، والترمذي في كتاب الإيمان باب ١٣، ج ١٠/ ٩٥ وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه في كتاب الفتن ٣٦ باب ١٥ ح ٣٩٨٨ وأحمد ١/ ٣٩٨ كلهم عن ابن مسعود بمعناه. أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٧٥، وأضاف السيوطي نسبة تخريجه في الدر المنثور إلى ابن أبي الدنيا ٧/ ٤١٢ كلاهما عن شريح بن عبيد الحضرمي بمعناه.

(٧) في طرة (ح).

(٨) ساقط من (ح).

(٩) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤١٣ عن علي فقط.

(١٠) (ح): "منه ينزل". و"منه" في طرة (ت).

وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ففقده بكى[١] عليه، وإذا أفقده مصلاه من الأرض والموضع الذي كان يذكر الله ﷻ فيه بكى عليه. وإن قوم فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا في السماء فلم يبك[٢] عليهم شيء حين هلكوا هذا معنى قوله[٣].

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، معناه: لم يكونوا مؤخرين حين أتاهم العذاب وتم الأجل.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾ - إلى قوله - ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[٤] [٢٩-٤٠]، أي: ولقد نجى الله ﷻ بني إسرائيل من العذاب المذل والإهانة التي كان فرعون وقومه يعذبونهم بها. قال قتادة: عذابهم لبني إسرائيل هو قتلهم أبناؤهم[٥] واستحياء نساءهم[٦].

ثم قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾، أي: إن فرعون كان جباراً مستكبراً على ربه سبحانه مسرفاً متجاوزاً إلى غير ما يحب له[٧] من الكفر والطغيان.

قال ابن[٨] عباس: من المسرفين: من المشركين[٩]. وقال الضحاك:

---

(١) (ت): "فبكى".

(٢) (ت): "يبكا".

(٣) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٥، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٣.

(٤) الدخان الآيات ٢٩-٤٠.

(٥) كذا في (ت) و(ح). ولعل الصواب: "أبناءهم" لأنه مفعول به.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٥.

(٧) (ح): "لي".

(٨) (ت): "أبوا"، و(ح): "أبو" وكلاهما تحريف. والتصويب من إعراب النحاس ٤/ ١٣٢.

(٩) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٢.

من القتالين[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا بهم على عالم[٢] زمانهم وقيل معناه: اخترناهم للرسالة والتشريف على علم منا بهم فذكر[٣] تعالى أنه أختارهم[٤] لكثرة الأنبياء منهم[٥]

قال قتادة ومجاهد معناه[٦]: اخترناهم على أهل[٧] زمانهم ذلك ولكل[٨] زمان عالم[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾، أي: وأعطيناهم[١٠] من العبر والعظات ما فيه اختبار يبين[١١] لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله ﷻ به[١٢].

---

(١) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٢.

(٢) (ح): "عالمي".

(٣) (ت): "بذكر الله".

(٤) ساقط من (ح).

(٥) قاله النحاس في إعرابه ٤/ ١٣٢. وقال القرطبي ١٦/ ١٤٣: حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ت): "هو".

(٨) (ت): "لكل".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٦، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٤.
وذكر النحاس هذا القول مجهول القائل في إعرابه ٤/ ١٣٢. ثم إن الذي في تفسير مجاهد هو: "على مَنْ بَيْنَ ظهريه" ٢/ ٥٨٩.

(١٠) (ح): "وآتيناهم".

(١١) (ح): "بين".

(١٢) ساقط من (ح).

وقيل المعنى: آتيناهم نعماً عظيمة وعبراً ظاهرةً.

روي أن الله ﷻ أنزل ببيت المقدس سلسلة معلقة من السماء فكانوا يتحاكمون في حقوقهم وخصوماتهم ودعاويهم[١] إلى السلسلة. فمن كان محقاً[٢] أدرك بيده مس السلسلة، ومن كان مبطلاً لم يدرك بيده مسها، فلم يزالوا كذلك حتى مكروا / [ت ٨٢] فرفعت، وذلك فيما روي أن رجلاً منهم أودع رجلاً[٣] مالاً فجحده المودع عنده، فتحاكما إلى السلسلة فعمد الذي جحد الوديعة إلى كلخ فقأ[٤] داخله، ثم أدخل فيه الوديعة. فلما أتيا إلى السلسة قال الجاحد للوديعة لرب المال: أمسك لي هذه الكلخة (في يدك)[٥] حتى أمس السلسة، فأمسكها رب المال وهو لا يعلم بما فيها. ثم تقدم الجاحد بحضرة الناس، وقال: اللهم إن كنت تعلم أني قد وضعت ماله في يده وقبضه مني فأسألك ألا تفضحني ومَدَّ يده فأدرك السلسة فأقبل صاحب المال يقول: والله يابني إسرائيل (إن هذه السلسلة لباطل وزور، فرفع الله السلسلة من ذلك الوقت.

ويروى أنه كان لهم عمودان، فإذا أتهم أحد[٦] بزنى فَأَقَرَّ رُجِمَ، وإن جحد

---

(١) (ت): "ودعاؤهم".

(٢) (ت): "بحقا".

(٣) (ت): "رجالا".

(٤) (ت): "فنق" والذي ترجح لَدَيَّ أن "فقأ" أحق بالإثبات في المتن، ذلك أن مراجعة معاجم اللغة في مدلول "فنق" أكدت أن الفنق والفناق والتفنق، كله: النعمة في العيش.
انظر اللسان (مادة: فنق).
أما "الفقء" فإن معناه: الشق، كما جاء في النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٣٤.

(٥) (ح): "بيدك".

(٦) (ح): "أحدا".

أدخل بين)[١] العمودين فإن كان كاذباً انضما[٢] عليه فقتلاه، وإن (كان بريئاً)[٣] سلم.

وكان الرجل[٤] منهم[٥] يعمل الذنب لا يعلم[٦] به أحد فيصبح ويجده مكتوباً على بابه.

قال قتادة: البلاء هو[٧] أنه (تعالى نجاهم)[٨] من عدوهم، ثم أقطعهم البحر وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى[٩]. فيكون البلاء هنا على قول قتادة، النعمة.

وقال ابن زيد: ابتلاهم بالخير والشر، يختبرهم فيما آتاهم من الآيات، من يؤمن بها[١٠] ومن يكفر[١١].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾، أي:

---

(١) ساقط من (ت).
(٢) (ت): "أي ظما".
(٣) (ح): "بريا".
(٤) (ت): "رجل".
(٥) فوق السطر في (ت).
(٦) في طرة (ح) و(ت): "لا يعمل".
(٧) ساقط من (ح).
(٨) (ح): "أنجاهم".
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٥. وقد أورد القرطبي هذا القول في جامعه مختصراً عن قتادة ١٦/ ١٤٣.
(١٠) (ح): "به".
(١١) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٤٣.

إن مشركي قريش يا محمد ليقولن ما هي إلا موتتنا التي نموتها، وما نحن بعد مماتنا بمبعوثين تكذيباً منهم للبعث والثواب[(١)] والعقاب[(٢)].

ثم قال: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: قالوا لمحمد ﷺ ومن آمن به فاتوا بآبائنا، أي: فأحيهم[(٣)] لنا لنسألهم[(٤)] عن صدقكم إن كنتم صادقين.

ثم قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: أهؤلاء[(٥)] المشركون يا محمد خير أم قوم تبع الحميري.

وقالت عائشة رضي الله عنها:كان "تبع" رجلاً صالحاً، فذم الله قومه ولم يذمه[(٦)].

قال كعب: كان "تبع" ملكاً من الملوك، وكان قومه كُهَّاناً، وكان معه قوم من أهل الكتاب [فكان قومه يكذبون على أهل الكتاب عنده.

فقال لهم جميعاً: قربوا قرباناً فَقَرَّبُوا. فتقبل قربان أهل الكتاب][(٧)] ولم يتقبل

---

(١) (ت): "وثواب".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ت): "أحييهم".

(٤) (ح): "نسألهم".

(٥) (ح): "هؤلاء".

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه عن عائشة ٢/ ٤٥٠، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورمز الذهبي إلى تخريجه من قِبَلِ البخاري ومسلم في التخليص ٢/ ٤٥٠.
ونسب القرطبي في جامعة ١٦/ ١٤٦، وابن كثير في تفسيره ٤/ ١٤٥ المقطع الأول لعائشة ونسبا المقطع الثاني لكعب، ونسبه إليه الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٥/ ٧٧.

(٧) ساقط من (ح).

قربان[١] قومه فأسلم، فلذلك ذكر الله ﷻ قومه ولم يذكره[٢].

قال أبو عبيدة: "تبع" اسم ملك من ملوك اليمن، سمي بذلك لأنه يتبع صاحبه[٣].

وروى سهل بن سعد الساعدي[٤] أن النبي ﷺ قال: "لاَ تَلْعَنُوا[٥] تُبَّعاً فَإِنَّهُ (قَدْ كَانَ)[٦] "أَسْلَمَ""[٧].

وقوله:[٨] ﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: من قبل[٩] قوم تُبَّع من الأمم الكافرة[١٠]

---

(١) (ت): "جريان".

(٢) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٦.

(٣) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٠٩ وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٦.

(٤) هو سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة. صحابي مشهور له في كتب الحديث ١٨٨ حديثاً.توفي سنة ٩١ هـ.

انظر الاصابة ٢/ ٨٨ ت ٣٥٣٣، والتقريب ١/ ٣٣٦ ت ٥٥٥، والإعلام ٣/ ١٤٣.

(٥) (ت): "لا تعلنوا".

(٦) (ح): "كان قد" و(ت) موافقة لما في مسند أحمد ٥/ ٣٤٠.

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٠، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٢٠٠ بأنه حسن، وصحح الألباني هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير ج ٢/ ١٢٢٣ ح ٧٣١٩. إلا أن المناوي في فيض القدير ج ٦/ ٤٠٠ قال: "رمز المُصَنِّفُ- أي السيوطي- لحسنه وهو غير صواب، فقد قال الهيثمي بعدما عزاه لأحمد والطبراني: فيه عمرو بن جابر، وهو كذاب".

(٨) (ح): "ثم قال".

(٩) في طرة (ت).

(١٠) (ح): "الكافر".

بربها. يقول الله جل ذكره: فليس هؤلاء المشركون من قومك يا محمد[١] بخير من أولئك الذين أهلكوا بكفرهم، فطمعوا[٢] أن (نصفح عنهم)[٣] ولا نعذبهم وننتقم منهم[٤] بكفرهم.

وقوله: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾، أي: أهلكنا قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة إنهم كانوا قوماً[٥] مجرمين. فإذا انتقمنا من[٦] الأفضل لكفره[٧] فما ظنك بالأدون.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾، أي: لم نخلق ذلك لعبا، بل خلقناه لإقامة العمل والحق الذي لا يصلح التدبير إلا به.

ينبه جل ذكره خلقه على صحة كون البعث والثواب والعقاب، وأنه لم يخلق الخلق عبثا، بل خلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا وأقبل للطاعة، فيجازي المحسن بالإحسان والمسيء بما أراد، وهو قوله: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، أي للحق والعدل.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون أن الله خلق (ذلك لذلك)[٨] فهم لا يخافون عقاباً (ولا يرجعون لتكذيبهم)[٩] بالمعاد والثواب والعقاب.

---

(١) (ت): "بالحمد".

(٢) (ح): "فيطعمون"

(٣) (ح): "تصلح منهم".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) في طرة (ت)، وساقط من (ح).

(٦) (ح): "من هو" و"هو" في الطرة.

(٧) (ح): "بكفره".

(٨) (ح): "لهم ذلك".

(٩) (ت): "ولا يرجون ثواب تكذيبهم".

وذهب أبو حاتم إلى جواز الوقف على "تبع". يقدر أن قوله: "والذين من قبلهم أهلكناهم" مبتدأ[١] وخبره[٢]. كأنه يجعل المهلكين هم الذين كانوا من قبل قوم تبع (لا قوم تبع)[٣]. والوقف عند غيره "أهلكناهم" على أن يكون الذين عطف على "قوم"[٤] وَأَتَمُّ[٥] منه "مجرمين"[٦].

(ثم قال: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، أي: إن يوم فصل الله بين خلقه وقت لجميع الخلق يجتمعون فيه للفصل بينهم)[٧].

ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾. "يوم" بدل من "يوم" الأول[٨]. ومعناه إن يوم لا يغني ولي عن ولي شيئاً وقت لجميع الخلق يجتمعون فيه للفصل[٩] بينهم، أي: يوم[١٠] لا يدفع ابن عم عن ابن عم، ولا صاحب عن صاحب شيئاً[١١] من العذاب.

---

(١) (ت): "مبتدؤ".

(٢) انظر القطع والإئتناف ٧٥٥، والمكتفي ٥١٤، ومنار الهدى ٢٨٨، والمقصد ٧٨.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) انظر القطع والإئتناف ٦٥٥، والمكتفى ٥١٤.

(٥) (ح): "واثم"، وهو تصحيف.

(٦) انظر القطع والإئتناف ٦٥٥، والمكتفى ٥١٤.

(٧) ساقط من (ح).

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧، وإعراب النحاس ٤/ ١٣٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٨، وكمال البيان (٥).

(٩) (ح): "الفصل".

(١٠) ساقط من (ح).

(١١) (ت): "شيء".

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، أي: ولا ينصرهم أحد مما حَلَّ بهم من النقمة بكفرهم.

قال قتادة: "انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم، وصار[1] الناس يومئذ[2] إلى أعمالهم، فمن أصاب يومئذ / خيراً سَعِدَ[3] به، ومن أصاب يومئذ شراً شقي[4] به"[5]. [ت ٨٣]

والمولى والولي في اللغة: الناصر.

وقول النبي ﷺ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ"[6] في تفسيره ثلاثة أقوال:

-أحدها: إن معناه: من كنت أتولاه فعلي يتولاه.

-والثاني: من كان (يتولاني، يتولاه)[7] علي.

-والثالث: إنه كان قوله ذلك[8] في سبب، وذلك أن أسامة بن

---

(١) (ت): "وسار" وما في (ح) موافق لما في جامع البيان ٢٥/ ٧٧.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ت): "أسعد".

(٤) (ح): "شقا".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٧.

(٦) أخرجه أحمد ٥/ ٣٤٧، والحاكم ٣/ ١١٠ كلاهما بلفظه عن بريدة الأسلمي. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ٣/ ١١٠، ورمز السيوطي في الجامع الصغير لحديث بريدة بالحُسْنِ ٢/ ١٨١ و ١٨٢، وصحح الألباني هذا الحديث في صحيح الجامع الصغير ٢/ ١١١٢ ح ٦٥٢٤. وأخرج أحمد أيضاً هذا الحديث بلفظه عن علي بن أبي طالب ١/ ٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ وعن البراء بلفظه كذلك ٤/ ٢٨١.

(٧) (ح): "يتولى أي تولاه".

(٨) فوق السطر في (ت).

زيد[١] قال لعلي: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله فقال رسول الله ﷺ: "من كنت مولاه فعلي مولاه".

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ "من" عند الاخفش في[٢] موضع رفع على البدل على المعنى[٣] كأن التقدير: (ولا ينصر)[٤] أحد إلا من رحم الله.

وأجاز أن تكون[٥] في موضع رفع على الابتداء. كأنه في التقدير: إلا من رحم الله فيغني عن غيره، أي: يشفع لغيره ممن أراد الله ﷻ له الشفاعة كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[٦].

وقيل: "من" رفع لفعلها[٧]، أي لا يغني إلا من رحم الله ("فمن" على هذا القول بدل من "مولى" أي: لا يشفع إلا من رحم الله)[٨].

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد، حب رسول الله ﷺ، صحابي مشهور، روى عنه ابن عباس وعروة وخلق توفي سنة ٥٤هـ.
انظر الإصابة ١/ ٣١ ت ٨٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨ ت ٣٩١.

(٢) (ت): "لا".

(٣) انظر معاني الأخفش ٢/ ٦٩١، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧.

(٤) (ت): "ولا يتصر"، و (ح): "ولا يضره" وما في المتن من مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧.

(٥) (ح): "يكون".

(٦) الأنبياء آية ٢٨. انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦١.

(٧) (ح): "بفعلها".

(٨) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦١.

وقد صح عن النبي ﷺ أن المؤمنين يشفعون[١] . وقال الكسائي "من" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وهو قول الفراء[٢] . وتقف على "ينصرون" إن جعلت "من" (ابتداء، ويكون[٣]) التقدير: إلا من رحم الله فإنه تغني[٤] شفاعته[٥] .

فإن جعلت "من" بدلاً أو استثناء منقطعاً لم تقف على ينصرون[٦] .

وروى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَامُ فِي صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرَى رَجُلاً مِنَ الْمُوَحِّدِينَ قَائِماً (فِي صَفِّ)[٧] أَهْلِ النَّارِ (قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ)[٨] في

---

(١) من ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٩٦ باب ٢٤ ح ٧٤٣٩ عن الخدري وهو حديث طويل جاء فيه: "... وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربنا، إخواننا الذين كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه..." الحديث.
قد أخرج أحاديث في هذا المعنى: أبو داود في كتاب الجهاد باب ٢٨ ح ٢٥٢٢، والترمذي في كتاب القيامة باب ١٢ ج ٩/ ٢٦٨ وقال: حسن صحيح غريب، وابن ماجه في كتاب الجهاد باب ١٦ح ٢٧٩٩، وأحمد ٣/ ٦٣ والدارمي ج ٢/ ٣٢٨، والطيالسي ح ١٢٨٣، وأبو عوانة ج ١/ ١٧٧.

(٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٢، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦١ وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٨.

(٣) (ح): "مبتدأ فيكون".

(٤) (ت): "يغني".

(٥) انظر القطع والإئتناف ٦٥٥ و ٦٥٦.

(٦) انظر القطع والإئتناف ٦٥٥ ومنار الهدى ٢٨٨.

(٧) (ت): "يصفي" (ح): "وصف" والتصويب من القطع والإئتناف ٦٥٦.

(٨) متآكل في (ح).

الدُّنْيَا فَيُذَكِّرُهُ ذَلِكَ فَيَذْكُرُ، فَيَشفَعُ فِيهِ فَيُحَوَّلُ[١] إِلى صَفِّ أَهْلِ الجَنَّةِ"[٢].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، أي: العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ - إلى آخر السورة[٤١-٥٦] أي: إن شجرة الزقوم[٣] التي أخبر تعالى أنها تنبت[٤] في أصل الجحيم هي طعام الكافر في جهنم، والأثيم: الآثم وهو في هذا أبو جهل ومن كان مثله.

ولما نزلت هذه الآية دعا أبو جهل بزبد وتمر ودعا أصحابه (فقال: تَعَالَوْا، تَزَقَّمُوا)[٥]، فهذا الذي يَعِدُنَا[٦] به[٧] محمد أنه طعامنا في الجحيم[٨].

---

(١) في طرة (ت).

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٨٢ عن أنس بمعناه وقال عقبه: "رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو كذاب".
وانظر في القطع والإئتناف ٦٥٦ عن أنس بن مالك بمعناه.

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "تنبة".

(٥) (ت): "وقال تعالى: تزقم".

(٦) (ت): "يعدون".

(٧) ساقط من (ح).

(٨) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٨، وجامع القرطبي ١٠/ ٢٨٣ و ١٦/ ١٥٠، ولباب النقول ١٩٤.

وذكر ابن هشام[(١)] أن أبا جهل لما[(٢)] سمع قول الله جل ذكره ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ قال: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم)[(٣)] التي يخوفكم بها[(٤)] محمد؟، قالوا: لا. قال: هي عَجْوَةُ يَثْرِب[(٥)] بِالزُّبد.

والعجوة صنف من التمر طيب.

ورُوِي أن أبا الدرداء كان يُقْرِئُ رَجُلاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ فكان الرجل يقول: طعام اليتيم. فلما أكثر عليه أبو الدرداء ولم يفهم الرجل، قال له: إن شجرة الزقوم طعام[(٦)]) الفاجر[(٧)].

فهذه قراءة على التفسير لا يحسن أن يُقْرَأَ[(٨)] بها[(٩)].

---

(١) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين مورخ وعالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب، نشاء بالبصرة وتوفي بمصر سنة ٢١٣هـ وقيل ٢١٨هـ. أشهر كتبه: "السيرة النبوية رواه عن ابن إسحاق".
نظر الروض الأنف ١/ ٧، وإنباه الرواة ١/ ٢١١ ت ٤١٣، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٧ ت ٣٨٠.

(٢) (ت): "ولما".

(٣) ساقط من (ح).

(٤) ساقط من (ح).

(٥) (ت) و (ح): "يترب".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٤٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٦.

(٨) (ت): "يقرء".

(٩) رويت هذه القراءة عن أبي الدرداء وابن مسعود. انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٤٩ ورويت =

وقال ابن عباس: "لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت[١] على الدنيا[٢] لأفسدت على الناس معائشهم"[٣]. وقال ابن زيد: الأثيم[٤] هنا: أبو جهل[٥].

قال: ﴿كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾، أي: شجرة[٦] الزقوم – التي جعلنا ثمرها طعام الكافر في جهنم – كالرصاص أو الفضة المذابة إذا ما تناهت حرارتها.

وقال ابن عباس: "كالمهل: كُدْرِدِيِّ الزيت"[٧].

(وروي عنه أنه رأى[٨] فضة قد أذيبت[٩] فقال: هذا

= عن ابن الدرداء فقط. انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٤ ورويت عن ابن مسعود فقط. انظر أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٩٢، وتفسير ابن مسعود ٥٦٥ و ٥٦٦.

(١) (ح): "نزلت".

(٢) (ح): "أهل الدنيا".

(٣) (ت): "معاشيهم" وفي (ح): "معائشهم ولو أبرزت النارما رآها أحد الامات" وهي زيادة غير واردة في جامع البيان ٢٥/ ٧٨.

وانظر جامع البيان ٢٥/ ٧٨ حيث جاء هذا القول بلفظه إلا قوله "... إلى الدنيا... عوض:..." على الدنيا...".

(٤) (ح): "الاتيم".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٨ وفي جامع القرطبي رُوي هذا القول عن مجاهد ورد القرطبي هذه الرواية ١٦/ ١٥٠.

(٦) (ت): "شجرت".

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٣٤ وفي المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٩ روي هذا القول عن ابن عباس وابن عمر.

(٨) (ت): "رأ".

(٩) (ت): "أدبت" و (ح): "أديبت" بدال مهملة والتصويب عن المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٩.

المُهْلُ[١] وروى[٢]) الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: "كَالمُهَلِ: كَعَكَرِ الزَّيْتِ، إِذَا قـرب إلى وَجْهِ الكَافِرِ سَقَطَتْ (فَرْوَةُ)[٣] وَجْهِهِ فِيهِ"[٤]. وقيل: "المهل" عكر القطران. وقيل: هو الصديد من الحميم[٥].

وقوله: ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾، أي: (يغلي)[٦] ذلك في بطون الكفار كغلي الماء المحموم، وهو الذي قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره، والحميم بمعنى: (محموم، كقتيل)[٧] بمعنى: مقتول.

ثم قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾: يعني الأثيم، وهو الكافر، يقال للملائكة: خذوا الكافر فاعتلوه، أي: (فادفعوه وسوقوه)[٨] على عنف[٩].

يقال عتله: إذا ساقه بالدفع والجذب.

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٢٩٩.

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "فروت"، و (ح): "برءة"، والتصويب من مصادر تخريج الحديث.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب جهنم باب ٤ ج ١٠/ ٤٩ و ٥٣ ثم قال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد تكلم فيه من قبل حفظه. وأخرجه أحمد ٣/ ٧١، والحاكم ٢/ ٥٠١ كلهم عن أبي سعيد الخدري بمعناه.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٥٠١.

(٥) (ت): "الجسم".

(٦) (ت): "يغلا"، و (ح): "تغلي".

(٧) (ح): "المحموم وكقتيل".

(٨) (ت): "ما دفعوه وسقوه"، و (ح): "وسوقه على عنف".

(٩) (ت): "أنف على أعنف".

وقوله: ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، أي: إلى وسطها، أي: ادفعوه إلى وسط النار.

ثم قال: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾، أي: صبوا على رأس هذا الأثيم – وهو الكافر – من عذاب الجحيم[1].

ثم قال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، أي: يقال له ذق هذا العذاب إنك أنت[2] كنت العزيز في قومك.

قال قتادة: نزلت هذه الآية[3] في أبي جهل عدو الله لقي النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ فهزّه، ثم قال: "أَوْلَى لَكَ[4] يا أَبَا جَهْلٍ، ثُمَّ أَوْلَى لَك فَأَوْلَى" فقال[5] أبو جهلٍ أيوعدني[6] محمد، لأنا[7] أعز من يمشي بين جبليها. فنزلت ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أي: المدعي ذلك[8]، وفيه نزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[9]/ ، وفيه نزلت: [ت ٨٤] ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[10].

---

(١) (ح): "الحميم".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "الآيات".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ح): "قال".

(٦) (ت): "أيوعذني"

(٧) (ح): "والله لأنا".

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٨٠ وانظره أيضاً في المحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٠، وأسباب النزول ٢٥٣، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥١، ولباب النقول ٧٩٥.
وأضاف السيوطي في الدر المنثور تخريجه إلى عبد بن حميد ٧/ ٤١٩ كلهم على قتادة.

(٩) الإنسان آية ٢٤.

(١٠) العلق آية ٢٠. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٨٠.

فالمعنى: ذُقْ عذاب الله، إنك أنت العزيز عند نفسك، الكريم فيما كنت تقول.

وقوله "ذق" عند من كسر "إن" واقع على محذوف وهو العذاب. فأما من فتح "أن"[١] فمعناه مثل ذلك: ذق العذاب لأنك وبأنك كنت تقول: أنا العزيز الكريم[٢].

وهذا كلام معناه التقريع[٣] والتوبيخ وليس بمدح له، إنما هو على طريق الحكاية لما كان يدعي في الدنيا من العزة والكرم، إذ كان يقول: أنا العزيز الكريم، فقرع[٤] به عند حلول العذاب به إذ صار[٥] في ذلة وهوان. فكأنه قيل له: ذق هذا[٦] العذاب إنك كنت تقول[٧]: أنا العزيز الكريم، فأنت الآن الذليل المهان[٨]. فأين ما كنت تقول في الدنيا. وذلك أشد لنكا له[٩] وحسرته.

وروي أن النبي ﷺ لقي أبا جهل فقال له: "إِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ

---

(١) قرأ الكسائي "ذق أنك" بالفتح مسنداً ذلك إلى الحسين ابن علي بن أبي طالب وقرأ الباقون "إنك" بالكسر. انظر الكشف ٢/ ٢٦٤، وحجة القراءات ٦٥٧، والسبعة ٥٩٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٢٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠١، وسراج القارئ ٣٥١، وغيث النفع ٣٥٠.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦١ حيث ذكرا هذين الوجهين الإعرابيين الناجمين عن اختلاف القراءتين.

(٣) (ت): "اتقريع".

(٤) (ح): "فَقَرَعَهُ".

(٥) (ت): "سار".

(٦) (ت): "هذه".

(٧) (ح): "تقول في الدنيا".

(٨) (ح): "المهين".

(٩) (ت): "أنكاله".

﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[١] فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: واللاَّتِ[٢] لا تَمْلِكُ[٣] لِي نفعاً ولا ضراً[٤] وَإِنِّي لأَمْنَعُ أَهْلِ البِطْحَاءِ، وَإِنِّي لأَعَزُّ وَأَكْرَمُ[٥] فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا هُوَ صَانِعٌ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا يُقَالُ لَهُ[٦] جَوَاباً لِقَوْلِهِ: أنا أعز وأكرم، فقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ عند نفسك، وأنت الذليل المهان عند الله.

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾، أي: يقال لهم إن هذا[٧] العذاب الذي كنتم به[٨] تَشُكُّونَ.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾، أي: إن الذين اتقوا الله ﷻ فأدوا طاعته (واجتنبوا معصيته)[٩] في موضع إقامة آمنين فيه من السوء كله. وكل من (تقبل الله)[١٠] له عملاً وإن قل فهو من المتقين بدلالة قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١١].

قال علي (بن أبي طالب)[١٢] ﷺ: مَا قَلَّ عَمَلٌ مع تقوى وكيف يَقِلُّ ما يتقبل.

---

(١) القيامة الآيتين ٣٣ و ٣٤.
(٢) واللات: ضم كانت تعبده ثقيف. انظر نهاية الأرب ٤٥٢.
(٣) (ح): "ما تملك".
(٤) (ح): "ضرا ولا نفعا".
(٥) قال السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤١٨ أخرجه الأموي في مغازيه عن عكرمة مرفوعاً وانظره أيضاً في جامع القرطبي ١٦/ ١٥١ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٧.
(٦) ساقط من (ح).
(٧) في طرة (ت).
(٨) (ح): "فيه".
(٩) متآكل في (ح).
(١٠) (ح): "يقبل الله ﷻ".
(١١) المائدة آية ٢٩.
(١٢) ساقط من (ح).

ويروى أن سائلاً[١] سأل ابن عمر فأمر ولده[٢] أن يعطيَه ديناراً فأعطاه وقال له: تقبل الله منك يا أبتاه[٣]، فقال ابن عمر: لو علمت أن الله ﷻ تقبل مني سجدة واحدة، أو صدقة درهم واحد، لم يكن غائب أحب إلي من الموت. أتدري ممن يتقبل؟! إنما يتقبل الله من المتقين! ذكر ذلك أبو عبيد في كتاب الشواهد[٤].

ووصف المقام "بأمين" لأنه يؤمن فيه.

والمقام – بالفتح – اسم المكان من قام، وبالضم اسم المكان (من أقام)[٥].

ثم بين تعالى ذكره ذلك المقام قال: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾، أي: في بساتين وعيون من الماء متطرداً[٦] في أصول أشجار[٧] الجنات.

ثم قال تعالى: ﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾.

السندس: مَا رَقَّ من الديباج. والإستبرق: ما غَلُظَ منه[٨]. وقيل: السندس[٩]: الخِزُّ المُوَشَّى.

---

(١) (ت): "سائل".

(٢) (ت): "ولدا".

(٣) (ح): "ياأبتاه".

(٤) (ح): "الشهداء هذا".

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ح): "مطردا".

(٧) في طرة (ت).

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨١، والمهذب ٧١.

(٩) (ت): "سندس".

وقوله: "متقابلين، أي: هم على سررهم لا يستدبر بعضهم بعضاً.

ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: كما أدخلناهم الجنات، وألبسناهم السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضاً فيها بحور عين، وهن النقيات (البياض، والواحدة)[١] حوراء.

وقال مجاهد: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي: "أنكحناهم حوراً. والحور التي يحار فيهن الطرف، بادٍ مُخُّ سوقهن[٢] من (وراء ثيابهن)[٣]. يرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة[٤] من رقة الجلد وصفاء اللون"[٥].

والحَوَرُ في اللغة: البياض، كما قيل للدقيق الصافي البياض الحُوَّارَى وفي حرف ابن مسعود: "زوجناهم بعيس[٦] عين"[٧]، والعيس[٨] جمع عيساء[٩] وهي البيضاء[١٠] من الإبل[١١]. والعين جمع عيناء وهي العظيمة العينين[١٢] من النساء.

---

(١) (ح): "البيض الواحدة".
(٢) (ح): "ساقهن" و (ت) موافق لجامع البيان ٢٥/ ٨١.
(٣) (ح): "ورايت بهز".
(٤) (ت): "كامرات".
(٥) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٩٠، وجامع البيان ٢٥/ ٨٢، والتفسير القيم ١/ ٤٣٥.
(٦) (ت): "بعليس" و (ح) توافق مصادر توثيق هذا القراءة.
(٧) ساقط من (ح).
(٨) (ت): "والعليس".
(٩) (ت): "علساء". و (ح) "عيسى" والتصويب من مصادر التوثيق أسفله.
(١٠) (ت): "البياض".
(١١) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٤، وجامع البيان ٢٥/ ٨٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠١، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥٢.
(١٢) (ح): "العين".

ومن العرب من يقول: بحير عين على الاتباع للثاني[١]. ومثله من الحديث رواية من روى "أُرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ[٢] غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ"[٣] والفصيح: ارجعن موزورات[٤].

ثم قال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾، أي: يدعو هؤلاء المتقون[٥] من في الجنة بكل نوع من الفاكهة اشتهوه آمنين فيها من انقطاع ذلك[٦] عنهم، ونفاده، وغائلة[٧] (أذاه)[٨] (ومن كل)[٩] سوء يحذر في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾، أي: بعد الموتة الأولى، أي: لا يذوقون فيها موتاً[١٠] بعد موتهم في الدنيا. فـ"إلا" ها هنا قريبة المعنى من "بعد"[١١].

---

(١) انظر معاني الأخفش ٢/ ٦٩١، وإعراب النحاس ٤/ ١٣٧.

(٢) (ت): "مأزوراة".

(٣) أخرجه ابن ماجه في الجنائز ٦ باب ٥٠ ح ١٥٧٨ عن علي بن أبي طالب بلفظه ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة. وحكم عليه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ج ١/ ٢٥٦ ح ٨٧٣، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٧٤٢ بالضعف.

(٤) (ت): "مزرورات"، و (ح): "مزروات". والتصويب من إعراب النحاس ٤/ ١٣٧.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) (ت): "عايله".

(٨) (ت): "أداة"، و (ح): "أدائه".

(٩) (ح): "ومن أدائه ومن كل".

(١٠) (ح): "الموت".

(١١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٨. إلا أن المرادي في الجنى الداني ٥٢١ تحفظ من حمل "إلا" على هذا المعنى.

وقال بعض النحويين "إلا" هنا بمعنى "سوى" أي[١]: لا يذوقون في الجنة الموت سوى الموتة الأولى التي كانت في الدنيا، ومثله عنده ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٢].

وطُعِنَ في هذا القول، لأن القائل[٣] لو قال (لا أذوق)[٤] اليوم الطعام إلا الطعام الذي ذقته قبل اليوم بمعنى "سوى"، لجاز أن يريد[٥] أن عنده طعاماً من نوع الطعام الذي ذاق بالأمس، وإنه ذائقه اليوم دون سائر الأطعمة.

فيحتمل معنى الآية إذا كانت "إلا" بمعنى "سوى" أن يكون ثم موت من جنس الموت الأول (يحل بهم)[٦] / وهذا محال. [ت ٨٥]

وقال النحاس: المعنى لا يذوقون فيها الموت البتة. ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ على الاستثناء المنقطع[٧].

---

(١) انظر هذا القول في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥٥.
وقال ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٢: إن الذين يُقَدِّرُونَ "إلا" في الاستثناء المنقطع بـ "سوى" هم الكوفيون. أما البصريون فإنهم يقدرونها بـ "لكن".

(٢) النساء آية ٢٢ و ٢٣.

(٣) في طرة (ت).

(٤) في طرة (ت).

(٥) (ت): "تريد".

(٦) (ت): "يحايهم".

(٧) جاء في إعراب النحاس ٤/ ١٣٧: "لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى نصب لأنه استثناء ليس من الأول".
وذكر مكي هذا الوجه الإعرابي في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٨ دون أن ينسبه للنحاس.

ولـذلك[١] أجـاز بعـضهم الوقـف عـلى "المـوت" (لأن مـا)[٢] بعـده منقطـع. وأكثرهم على أن "إلا" بمعنى "بعد"، كما تقـول: مـا كلمـت رجـلاً اليـوم إلا رجـلاً عندك، أي: بعد رجل عندك.

(والأحسن أن يكون "إلا" بمعنى "غير"، أي: لا يذوقون فيها موتاً غير الموتـة الأولى التي كانت في الدنيا)[٣].

ثم قال: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: نجاهم[٤] منه.

ثم قال: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾، أي: تفضلاً منه.وهو[٥] مصدر[٦] والعامل فيـه فعـل مضمر[٧].

وقيل العامل: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾[٨].

(وقيل العامل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾)[٩].

---

(١) (ح): "وكذلك".

(٢) (ت): "لاما".

(٣) ساقط من (ت).

(٤) (ت): "نجالهم".

(٥) (ح): "فهو".

(٦) (ت): "مصدرا".

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٦٢.

(٨) قاله الزجاج في معانيه ٤/ ٤٢٩، ونسبه النحاس في إعرابه ٤/ ١٣٧ إلى الزجاج. وذكـره مكـي مجهـول القائـل في مـشكل إعـراب القـرآن ٢/ ٦٥٨، انظـر جـامع القرطبـي ١٦/ ١٥٥.

(٩) ساقط من (ح). وانظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٨، ولقد نسب النحاس في إعرابـه هـذا =

وقيل العامل: ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[١].

وقيل: الكلام كله[٢] الذي[٣] قبله عامل فيه، لأنه تفضل منه عليهم إذ وفقهم في الدنيا إلى أعمال يدخلون بها الجنة[٤].

وقيل: سماه "تفضلاً" لأنه غفر لهم صغائر لو أخذهم بها لم يدخلوا الجنة[٥].

وقيل: إنما سماه "تفضلاً" لأن نعمه[٦] عليهم في الدنيا تستغرق حسناتهم فأدخلهم الجنة بفضله ورحمته لا بأعمالهم.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ[٧] الجَنَّةَ بِعَمَلِهِ.

قِيلَ: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: (وَلاَ أَنَا)[٨] إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي[٩] اللهُ بِرَحْمَتِهِ"[١٠].

= القول إلى الزجاج ٤/ ١٣٧

(١) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٣٧، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥٥.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ت) "كالذي".

(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٧.

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٣٨ حيث تبنى هذا القول.

(٦) في طرة (ت).

(٧) (ح): "أن يدخل".

(٨) في طرة (ت).

(٩) (ح): "يغمدني".

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب المرضى ٧٥ باب ١٦ ح ٥٦٧٣، وكتاب الرقاق باب ١٨ ح =

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، (أي: هذا الذي تقدم وصفه للمتقين هو النجاء[١] العظيم والظفر[٢]) الكبير.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي أنزلنا القرآن بلسان العرب لعلهم يفهمون (فيتذكرون ويتعظون)[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾، أي: فانتظر أن يحكم الله بينك وبينهم، إنهم منتظرون بك ريب الحدثان[٤]. وقيل المعنى: فانتظر الفتح والنصر فإنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك[٥].

= ٦٤٦٣، ومسلم في كتاب المنافقين ٥٠ باب ١٦ ج ٤/ ٢١٦٩، وابن ماجه في كتاب الزهد ٣٧ باب ٢٠ح ٤٢١٠، وأحمد ٢/ ٢٣٥ و ٢٥٦ و ٢٦٤. كلهم عن أبي هريرة بمعناه.

وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق ٨١ باب ١٨ح ٦٤٦٧، وأحمد ٦/ ١٢٥ و ٢٧٣ كلاهما عن عائشة بمعناه.

وأخرجه أحمد ٣/ ٣٣٧ و ٣٦٢ و ٣٩٤، والدارمي في كتاب الرقاق باب ٢٤ ج ٢/ ٣٠٥، كلاهما عن جابر بمعناه.

(١) كذا في (ت) و (ح).

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "فيذكرون ويتعظمون".

(٤) (ت): "الحدتان".

(٥) قاله الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٨٣ بمعناه.

سورة الجاثية

مكية[١]

قوله تعالى: ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ - إلى قوله - ﴿مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [١ - ١٠]، قد تقدم ذكر الاختلاف في "حم"[٢].

والمعنى: هذا تنزيل القرآن من عند العزيز[٣] في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن فيها لعبراً وحُججاً للمصدقين بها، أي: إن لها خالقاً لم يخلقها عبثاً.

ثم قال تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، أي: وإن في خلقكم أيها الناس، وما ينشر الله ﷻ في الأرض من دابة تدب[٤] عليها من غير

---

(١) اتفق على مكية هذه السورة بإطلاق في الإيضاح ٤٠٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٤٨، والإتقان ١٠١١.
وذكر القرطبي في جامعه ١٥/ ١٥٦ أنها مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة، وأن ابن عباس استثنى آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ الآية ١٣.

(٢) انظر الصفحة ٦٣٩٥، وما بعدها.

(٣) (ح): "الله العزيز".

(٤) (ت): "يدب".

جنسكم آيات لقوم يوقنون بحقائق الخلق، وأن الله ﷻ اخترع جميع ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا[1]﴾، أي: وإن في تعاقب الليل والنهار، وما ينزل من السماء من مطر[2] يكون عنه من[3] النبات رزقكم[4]. وسمي الماء رزقا لأن[5] عنه يتكون الرزق في الأرض.

وقوله: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، أي: أنزل الماء[6] فاهتزت الأرض بالنبات بعد أن كانت لا نبات فيها.

ثم قال: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾، أي: وكون الرياح مرة شمالاً ومرة جنوباً، ومرة صباً ومرة دَبُوراً[7]، ونحو ذلك من اختلافها لمنافع الخلق.

﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي عبراً وحججاً لقوم يعقلون عن الله ﷻ أمره ونهيه، فيتبعون رسله، ويفهمون عنهم وحيه.

وقوله: ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ﴾ النصب في "ءايات" حسن على معنى: وإن في

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) "من رزق... من مطر" فوق طرة (ت).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ح): "من رزقكم" لم يورد مكي خبر إن في قوله: "إن في تعاقب...".

(٥) (ح): "لأنه".

(٦) (ح): "الماء عليها".

(٧) والدبور: ريح تأتي من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق، وقيل هي التي تأتي من خلفك إذا وقفت في القبلة. انظر اللسان (مادة: دبر).

خلقكم آيات. وحسن ذلك لإعادة حرف الجر مع خلقكم[1].

ويجوز الرفع من ثلاثة أوجه[2].

أحدها: أن (تعطفها على الموضع)[3] مثل قراءة الجماعة: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ﴾[٣١] بالرفع[4]، عطف على موضع ﴿وَعْدَ﴾[5].

والوجه الثاني: ترفع "الآيات" بالابتداء، وما قبلها خبرها. وتكون قد عطفت (جملة على)[6] جملة منقطعة كما تقول إن زيداً خارج، وأن أجيئك غداً[7].

والوجه الثالث: أن ترفع على الإبتداء والخبر والجملة في موضع الحال. مثل قوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[8].

---

(١) (ت): "خلقهم".

(٢) (ت): "أوجوه". قرأ "آيات" بالرفع: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، وقرأها بالنصب حمزة والكسائي ويعقوب.
انظر الكشف ٢/ ٢٦٧، وحجة القراءات ٦٥٨، والسبعة ٥٩٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٤، وسراج القارئ ٣٥٢، وغيث النفع ٣٥٠، والتبيان ٤٠٣، وتفسير مجهول بالحفيانية (٥).

(٣) (ت): "يعطفها".

(٤) قرأ السبعة "والساعة" بالرفع إلا حمزة فإنه نصبها.
انظر النشر ٣٧٢، وسراج القارئ ٣٥٢، والبدور الزاهرة ٢٩٤.

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٢١، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٣.

(٦) ساقط من (ح).

(٧) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٣.

(٨) آل عمران آية ١٥٤. وانظر ذلك في إعراب النحاس ٤/ ١٤٠.

وأما قوله: ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ - إلى قوله - ﴿ءَايَٰتٌ﴾، فالرفع حسن على ما تقدم من الأوجه.

والنصب عند سيبويه (والأخفش والكسائي)[١] جائز على العطف على عاملين وهما "إن" وحرف[٢] الجر لأنك لم تُعِدْ" في مع "الاختلاف" كما أعدت أولا "في"[٣] مع "خلقكم". فصرت تعطف بالواو على ما[٤] عملت[٥] فيه "إن" وعلى ما عمل فيه حرف الجر. فتخفض "الاختلاف" وتنصب "الآيات"[٦].

ونظير هذا من الكلام قولك: في الدار زيد والحجرة عمرو[٧] فتعطف بالواو على ما عملت فيه "في"[٨] وعلى ما عمل[٩] فيه الابتداء فتخفض الحجرة[١٠] وترفع عمراً، فتعطف على عاملين (بحذف[١١] واحد. ولو أعدت "في" لم يكن عطف

---

(١) (ح): "والكسائي والأخفش".

(٢) (ت): "وحذف".

(٣) ساقط من (ت).

(٤) "ما" فوق السطر في (ح).

(٥) (ت): "علمت".

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٥٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٣.

(٧) (ت): "والحجارة عمر"، و (ح): "وعمرو الحجرة" والتصويب من إعراب النحاس ٤/ ١٤١.

(٨) ساقط من (ح).

(٩) ساقط من (ح).

(١٠) (ت): "الحجارة".

(١١) (ت): "تحذف".

على عاملين.

ومنع المبرد القراءة بالنصب وقال: لا يجوز العطف على عاملين[١].

وكان الزجاج يحتج لسيبويه بأن قال: إن[٢] من رفع يقول: إنما قطعته مما قبله فرفعته بالابتداء وما قبله رفع فهو أيضاً عطف على عاملين لأنه عطف "واختلاف" على "خلقكم"[٣] وعطف "آيات" على موضع "آيات" الأولى[٤].

قال: / فقد صار العطف على عاملين إجماعاً[٥]. [ت ٨٦]

وهذا، لا يلزم، لأن من رفع يقول: إنما قطعته مما قبله فرفعته بالابتداء[٦] وما قبله خبره.

وحكى الفراء رفع "الاختلاف" ورفع "الآيات". جعل "الآيات" هو "الاختلاف"[٧]. وهذا وجه حسن ظاهر لولا أن القراءة سنة.

وإنما بعد العطف على عاملين (عند المبرد وغيره لأن حرف العطف إنما أتى به لينوب مناب العامل للاختصار. فلم يقرأ[٨] أن يجعل ينوب مناب عاملين مختلفين،

---

(١) انظر الكامل ١/ ٢٣٨.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) (ح): "وفي خلقكم".

(٤) (ح): "الأول".

(٥) انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٣١، وإعراب النحاس ٤/ ١٤١.

(٦) في طرة (ت).

(٧) أي جعل "الآيات" بدلاً من "الاختلاف". انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤١.

(٨) كذا في (ت). ولعل الصواب. "يُقَرَّ" والله أعلم.

ولو جاز أن ينوب مناب عاملين[١]) لجاز أن ينوب مناب ثلاثة وأكثر (وهـذا لا يقولـه أحد[٢]) لأنه لو ناب مناب رافع وناصب لكان [رافعاً[٣] (ناصباً)[٤] في حـال، وللـزوم أن ينوب مناب رافع وناصب وجار فيكون][٥] ناصباً ورافعاً جاراً في حال. وهذا محال ظاهر على أنهم قد أجمعوا أنه لا يجوز إذا تأخر المجرور، نحـو[٦] قولـك: زيـد في الـدار وعمرو الحجرة، وإنما أجازه من أجازه إذا كان المجرور يـلي حـرف[٧] العطـف. وهـذا تحكم[٨] بغير علة[٩].

ثم قال تعـالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾، أي: تلـك حجـج الله نتلوهـا عليك يا محمد، أي: نخبرك عنها بالحق لا الباطل[١٠] كما يخبر مشركو قريش عن آلهتهم بالباطل يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[١١].

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) ساقط من (ت).

(٣) (ت): "رافعا، وهذا لا يقر به أحد".

(٤) (ت): "ناصب"، وهو ساقط من (ح).

(٥) ساقط من (ح).

(٦) (ت): "ونحو".

(٧) (ت): "حذف".

(٨) (ح): "الحكم".

(٩) ذكر ابن الأنباري أن العطف بالواو على عاملين مختلفين لا يجوز عند البصريين إلا الأخفش، فإنه أجاز ذلك. وجميع البصريين على خلافه لضعفه لأن قصارى الواو أن تقـوم مقـام عامـل واحد. انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٤.

(١٠) (ح): "بالباطل".

(١١) الزمر آية ٣.

ثم قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: فبأي حديث يا محمد بعد قرآن الله ﷻ وكتابه[١] وآياته[٢] يؤمن هؤلاء المشركون.

ومن قرأه بالتاء[٣] فمعناه: فبأي حديث بعد قرآن الله سبحانه وكتابه تؤمنون أيها المشركون.

ثم قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾.

روي: أنها نزلت في النضر بن الحارث[٤] كان يخلف النبي ﷺ في مجلسه ويحدث قريشاً[٥]. بأخبار ملوك العجم[٦] ويقول: أنا أحسن حديثاً من محمد ﷺ[٧].

فالمعنى: الواد[٨] السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب، ذي إثم سامع

---

(١) (ح): "وكتابه عظمته".

(٢) (ح): "وآياته جلت عظمته".

(٣) قرأ "يؤمنون" بالياء: نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج وشيبة وقتادة وقرأها بالتاء: ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وعاصم والأعمش.
انظر الكشف ٢/ ٢٦٧، وحجة القراءات ٦٥٩، والسبعة ٥٩٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٦، وغيث النفع ٣٥٠.

(٤) هو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار، من قريش، صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي ﷺ، أذى المسلمين، أسروه يوم بدر وقتلوه بالأثيل سنة ٢هـ. انظر جمهرة الأنساب ١٢٦، وعيون الأثر ١/ ٣٤٢، والإصابة ٣/ ٥٥٥ ت ٨٧١١.

(٥) (ت): "قريش".

(٦) (ح): "العجم والروم".

(٧) انظر المحرر الوجيز ٤/ ٣٠٧. وهو مختصر في جامع القرطبي ١٦/ ١٥٨.

(٨) (ح): "الوادي".

لآيات الله تُقرأ عليه ثم يتمادى[١] على تكبره وتجبره على ربه سبحانه، فلا يذعن لأمره ونهيه كأن لم يسمع ما قرئ[٢] عليه ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ﴾[٣]، أي: صمماً، فلا يسمع شيئاً لإصراره على كفره.

فبشره يا محمد بعذاب مؤلم، أي: موجع يوم القيامة. قال ابن عباس نزلت في الحارث بن كلدة"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾، أي: وإذا علم هذا الأفاك الأثيم من آيات الله شيئاً اتخذها هزوا، أي: يسخر منها، وذلك كفعل أبي جهل حين نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾[٥]، إذ دعا بزبد[٦] (وثمر)[٧] فقال: تزقموا من هذا، فما يفزعكم[٨] محمد إلا بهذا[٩].

---

(١) (ح): "يتمادا".

(٢) (ت): "ما قرأ".

(٣) لقمان آية ٦.

(٤) هو الحارث بن كلدة الثقفي كان مشهوراً بالطب والحكمة، من أهل الطائف، رحل إلى فارس فأخذ الطب عن أهلها ولد قبل الإسلام وعاش أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية واختلفوا في إسلامه. توفي سنة ٥٠هـ انظر جمهرة أنساب العرب ٢٦٨، والإصابة ١/ ٢٨٨ ت ١٤٧٥. ولتوثيق نص ابن عباس انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٢، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥٨.

(٥) الدخان آية ٤١.

(٦) (ت): "بثمر".

(٧) (ت): "وزبد" و (ح): "وثمر" والتصويب من مصادر التوثيق.

(٨) (ت): "يقرأ عنكم".

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨٥، وجامع القرطبي ١٦/ ١٥٠.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾، أي: لهم في الآخرة عذاب يهينهم، ويذلهم في نار جهنم.

وجمع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ رداً على قوله[1]: ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾.

ثم قال تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾، أي: أمامهم جهنم.

﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم﴾ من عذابها. ﴿مَّا كَسَبُواْ﴾ في الدنيا من الأموال والأولاد شيئاً.

﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ أي: ولا تغني عنهم آلهتهم التي اتخذوها أولياء من دون الله فعبدوها، ولا رؤساؤهم الذين أطاعوهم في الكفر فاتخذوهم أولياء على ذلك من عذاب الله شيئاً.

ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، يعني: نار جهنم[2] وما[3] فيها من أصناف العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٞ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾، أي: هذا القرآن الذي أنزلنا هدى لمن وفقه الله إلى الإيمان به والعمل بما فيه. والذين جحدوا آيات[4] ربهم ولم يؤمنوا بها، لهم عذاب مؤلم من الرجز.

قال المبرد: "الرجز: أغلظ العذاب وأشده"[5].

---

(١) (ح): "قولك".

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ت): "ما".

(٤) (ح): "بآيات".

(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٢.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ﴾ -إلى قوله- ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[١١-٢٠]، أي: الذي تجب له[١] العبادة والخضوع والطاعة[٢] هو الله الذي سخر لكم البحر لتجري السفن[٣] فيه بأمره وبقدرته فتنتفعون بذلك لمتجركم، ومعائشكم، وتصرفكم في البلدان، وتبتغون من فضله فهو الذي يجب له الشكر على نعمه[٤] دون غيره.

ثم قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، أي: سخر[٥] لكم أيضاً – أيها الناس – ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وليل ونهار وما في الأرض من دابة وشجر وجبل وغير ذلك لمنافعكم[٦] ومصالحكم جميعاً منه، أي: نعمة منه عليكم، فإياه فاحمدوا واشكروا.

وقرئت[٧]: "جميعا منة"[٨]، أي من (عليكم بذلك[٩] منة)[١٠].

---

(١) (ح): "به".

(٢) (ح): "والطاعات".

(٣) فوق السطر في (ت)، و (ح): "الفلك".

(٤) (ت): "نعمته".

(٥) (ح): "وسخر".

(٦) (ت): "لمنافعهم".

(٧) (ت): "قرئت".

(٨) قرأ ابن عباس والجحدري وغيرهما "جميعاً منة" بكسر الميم وتشديد النون وتنوين الهاء. انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٩، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٠ وفي المحرر الوجيز: "قال أبو حاتم: سند هذه القراءة إلى ابن عباس مظلم".

(٩) (ح): "بذلك عليكم".

(١٠) فوق السطر في (ت).

ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، أي: إن في تسخير ما تقدم ذكره لمنافع الخلق ومصالحهم لعبراً لقوم يتفكرون في آيات الله ﷻ وحججه سبحانه وأدلته[١] فيعتبرون بها ويتعظون.

و ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (وقف جيد)[٢].

ومن قرأ "منة" وقف على "جميعاً"، ثم ابتدأ "منة" إن[٣] في ذلك"، أي: من عليكم بذلك منة[٤].

ثم قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، أي: قل لهم اغفروا يغفروا. فهو جواب أمر[٥] محمول على المعنى.

والمعنى: قل يا محمد للذين صدقوك: اغفروا للذين لا يخافون أيام الله، أي: بأس الله ووقائعه فيمن كفر به ونقمه منهم يغفروا.

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، أي: ليجزي[٦] الله ﷻ في الآخرة هؤلاء / [ت ٨٧]

---

(١) (ح): "وأذلته جلت عظمته" بالذال المعجمة.

(٢) ورد بأن الوقف على "جميعا منه" كاف في: القطع والإئتناف ٦٥٩، والمكتفى ٥١٧، ومنار الهدى ٢٨٩، والمقصد ٧٩ إلا ابن عطية فإنه قال بأنه وقف جيد. انظر المحرر الوجيز ٣٠٩/١٤.

(٣) (ح): "أي إن".

(٤) قال بجواز الوقف على "جميعا" لمن قرأ "منة": أبو حاتم انظر القطع والإئتناف ٦٥٩.

(٥) منطمس في (ت).

(٦) (ح): "فيجزي".

الذين يؤذون المؤمنين بما[١] اكتسبوا في الدنيا من أذى[٢] المؤمنين (ومن غير)[٣] ذلك.

وروي عن عاصم أنه قرأ[٤] ﴿لِيَجْزِىَ قَوْماً﴾ بنصب[٥] قوم والفعل لما لم يسم فاعله[٦]. وهذا بعيد جداً لم يجزه سيبويه ولا جميع البصريين[٧].

وإنما تقديره عنده[٨]: ليجزي الجزاء قوماً. فيقيم المصدر مقام ما لم[٩] يسم فاعله ويضمره وينصب الاسم المقصود بالمعنى[١٠] وهو شاذ بعيد في النظر والقياس.

---

(١) (ح): "بغير ما".

(٢) (ح): "أدى" بالدال المهملة.

(٣) (ح): "وغير".

(٤) (ح): "قرى".

(٥) (ح): "فنصب".

(٦) قرأ "ليجزى" بياء مضمومة وفتح الزاي: أبو جعفر وشيبة والأعرج.
نظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٢، وغيث النفع ٣٥٠.

(٧) انظر معاني الفراء ٣/ ٤٦، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٥.
وعلل ابن الأنباري ذلك بقوله: "لأن المصدر لا يجوز إقامته مقام الفاعل مع مفعول صحيح".
والتمس له الفراء وجهاً بقوله: "فإن كان أضمر - في "يجزى" - فعلاً يقع به الرفع كما تقول: "أعطي ثوباً ليجزى ذلك الجزاء قوماً. فهو وجه".

(٨) ساقط من (ح).

(٩) (ح): "لم".

(١٠) (ح): "في المعنى".

ولم يجز النحويون: "ضُرِبَ الضربُ زيداً" برفع الضرب ونصب زيد، ولو جاز هذا لجازت هذه القراءة ولكن لا يجيزونه[١] إلا في شعر على[٢] بعد[٣].

قال ابن عباس: كان النبي ﷺ يعرض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزؤون به ويكذبونه، ثم أمره الله ﷻ أن يقاتلهم كافة. فكان هذا من المنسوخ[٤].

وعن ابن عباس أيضاً، وهو قول الضحاك: إن الآية نزلت في عمر بن الخطاب ﷺ

---

(١) (ح): "لا يحسن إتيانه".

(٢) فوق السطر في (ت).

(٣) أنشد النحاس في إعرابه ٤/ ١٤٤:

لو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال: لا حجة فيه ونسب إلى الزجاج تقديره: ولو ولدت فقيرة الكلاب "وجرو كلب" منصوب على النداء.

(٤) ذكر ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢٢٤ أن الجمهور على نسخ هذه الآية، وأنهم اختلفوا في ناسخها:

- فقال قوم: نسختها آية السيف.

- وقال قوم: نسختها: فإما تثقفنهم في الحرب "الأنفال آية ٥٨، و "وقاتلوا المشركين" التوبة آية ٣٦.

- وقال آخرون: نسختها: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر" التوبة آية ٢٩.

- وقال آخرون: نسختها: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا" الحج آية ٣٧.

قال ابن الجوزي ويمكن أن يقال: إنها محكمة، لأنها نزلت على سبب وهو أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بير، فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فلما أتى، قال: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، ما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي، وقرب أبي بكر وملأ لمولاه، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك. فبلغ قوله عمر، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فنزلت هذه ا لآية.

وانظر جامع البيان ٢٥/ ٨٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٠٩.

شتمه[١] رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فأراد أن يبطش به فنزلت[٢]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ - يعني عمر - ﴿يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، ثم نسخ هذا في "براءة" بالأمر بالقتال والقتل للمشركين[٣]، وهو أيضاً قول قتادة، إلا أنه قال: نسخها[٤] قوله: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[٥] وقاله الضحاك[٦].

وعن أبي هريرة أنه قال نسخها[٧] قوله[٨]: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[٩].

وقيل: معنى "لا يرجون أيام الله": لا يخافون[١٠] البعث.

ثم قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾، أي: لخلاص نفسه يعمل، والله ﷻ غني عن عمله، إنما عمله له.

﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾، أي: ومن عمل عملاً سيئا فعلى نفسه جنى وفي عطبها[١١]

---

(١) (ت): "شمته".
(٢) (ح): "فنزلت هذه الآية".
(٣) (ت): "بالمشركين".
(٤) (ح): "نسختها".
(٥) الأنفال آية ٥٨.
(٦) انظر الإيضاح ٤٠٩، وجامع البيان ٢٥/ ٨٧، وتفسير مجهول بالحفيانية (٥) وذكر ابن العربي في أحكام القرآن ٤/ ١٦٩٣ أنه لم يصح القول بأن هذه الآية نزلت في عمر.
(٧) (ح): "نسختها".
(٨) (ح): "بقوله تعالى".
(٩) الحج آية ٣٧.
(١٠) (ح): "أي لا يخافون".
(١١) (ت): "عليها".

سعى، لا يضر الله سبحانه ذلك ولا ينقصه من ملكه[١]. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أيها الناس.

﴿تُرْجَعُونَ﴾، (أي: تردون)[٢] في الآخرة فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾، أي: ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة والإنجيل.

﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم بالكتاب والعلم بما فيه من السنن التي لم تنزل في كتاب. قال مجاهد: "الحكم: اللب"[٣].

وقوله: ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾، أي: وجعلنا منهم الأنبياء والرسل إلى الخلق، فأكثر الأنبياء والرسل من بني إسرائيل.

ثم قال: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾، يعني: المَنَّ والسَّلْوَى وغير ذلك من المطاعم.

ثم قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: على عالم زمانهم.

ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾، أي: وأعطيناهم واضحات من أمرنا بتنزيلنا التوراة عليهم فيها تفصيل كل شيء.

ثم قال: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ أي: لم يختلفوا في دينهم إلا من بعد ﴿مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾، أي إلا من بعد[٤] ما أنزلت عليهم التوراة فاختلفوا

---

(١) (ح): "ملكه جلت عظمته".

(٢) في طرة (ت).

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٩١، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٤. وقد ورد فيهما بلفظه.

(٤) ساقط من (ت).

للرياسة بعد علمهم بالحق مما اختلفوا فيه فتنافسوا في الدنيا ورياستها فبغوا بغياً فيما بينهم، وتركوا تبيين ما أنزل الله عليهم.

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أي: يحكم (ويفصل بينهم)[١] فيما اختلفوا فيه يوم القيامة، فيعلي المحق[٢] على المبطل.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾، أي: ثم جعلناك يا محمد بعد بني إسرائيل على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من الرسل، فاتبع تلك الشريعة ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: ولا تتبع[٣] ما يدعوك إليه الجاهلون بالله[٤].

قال ابن عباس: ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾: "على هدى من الأمر وبينة".

وقال قتادة: "الشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي"[٥].

وقال ابن زيد: الشريعة: الدين، وقرأ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[٦] فنوح أولهم ومحمد آخرهم صلى الله على[٧] جميع النبيين وسلم[٨].

---

(١) (ت): "بينهم ويفصل".

(٢) (ت): "الحق".

(٣) (ح): "لا تتبع".

(٤) (ح): "في الله".

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٣.

(٦) الشورى آية ١١.

(٧) (ح): "عليه وسلم وعلى".

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٤.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي إن هؤلاء الجاهلين[١] بربهم لن ينفعوك من الله شيئا إن اتبعت أهواءهم وما يدعونك إليه.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، أي: وإن الكافرين بعضهم أنصار بعض وأعوانهم على أهل الإيمان بالله ﷻ.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، أي: هو[٢] ولي من اتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، أي: هذا القرآن بصائر يبصر به[٣] من العمى وهو الضلالة، ويهتدي به من جار عن[٤] طريق / الحق[٥]، وتاه[٦] في ميدان الباطل ﴿وَرَحْمَةٌ﴾، أي: وهو رحمة لمن آمن به واتبعه. [ت ٨٨]

(وقوله: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، أي هو نور ورشاد ورحمة لمن أيقن أنه من عند الله فآمن به واتبعه)[٧].

ثم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، أي: أيحسب الكفار بالله ﷻ المكتسبون[٨] الكبائر أن يكونوا كالمؤمنين بالله ﷻ

---

(١) (ت): "الجاهلون".

(٢) (ح): "وهو".

(٣) (ت): "بها".

(٤) (ت): "على".

(٥) المراد بذلك: من انحرف عن طريق الحق. جاء في اللسان (مادة: جور): "جابر عن الطريق: عدل".

(٦) (ت): "ويهتدي به من تاه".

(٧) ساقط من (ت).

(٨) (ت): "المكتسبين".

المجتنبين الكبائر.

ويدل على أن المراد بالمكتسبين[١] السيئات في هذه الآية الكفار قوله: "كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات". فذكر الإيمان مع العمل، ولو كانوا مؤمنين لقال: كالذين عملوا[٢] الصالحات ولم يذكر الإيمان.

ثم قال: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

قال مجاهد معناه: إن المؤمن يموت على إيمانه ويبعث على إيمانه والكافر يموت على كفره ويبعث عليه[٣]. وقال أبو الدرداء: "يبعث الناس على ما ماتوا عليه"[٤].

هذا معنى قراءة من رفع "سواء"[٥] فجعله[٦] مبتدأ "ومحياهم" خبر، ومماتهم عطف على "محياهم"[٧].

---

(١) (ح): "بالمتكسبين".

(٢) (ح): "آمنوا وعملوا".

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٩١، وجامع البيان ٢٥/ ٨٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٤، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٦.

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٤٥٢ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورمز الذهبي في التلخيص إلى تخريجه من قبل مسلم ٢/ ٤٥٢.
قلت: أخرجه مسلم في كتاب الجنة ٥١ ب ١٩ ح ٨٣ ج ٤/ ٢٢٠٦ كلهم بمعناه عن جابر بن عبد الله مرفوعاً، وذكره النحاس في إعرابه ٤/ ١٤٦ بلفظه عن أبي الدرداء موقوفاً.

(٥) (ت): "سوء".

(٦) (ح): "يجعله".

(٧) ما بين المعقوفتين نسخ مرتين في (ت). وانظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٢، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٩٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٥.

وإنما حَسُنَ الرفع في "سواء" (لأن الفعل)[١] قد استوفى مفعوليه فارتفع "سواء" على الابتداء، كما قيل "سَوَاءُ العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِي"[٢].

وإنما اختير الرفع في "سواء" لأنه اسم في معنى المصدر فلم يحسن جريه على الأول فارتفع بالإبتداء إذ الفعل قد تعدى إلى مفعوليه.

ولو كان في موضع "سواء" مستو لحسن النصب لأنه يجري على الأول[٣]، فينصب مع المعرفة على الحال وهذا هو الاختيار عند سيبويه وجميع النحويين.

ويجوز النصب عند سيبويه وغيره كما أجاز: مررت برجل سواءً عليه الخير والشر، فإذا نصبت على الحال، إذ قبله معرفة[٤].

فكما جاز أن يكون صفة للنكرة جاز أن يكون حالاً للمعرفة وهو بعيد، لأن الأسماء التي ليست بجارية على الفعل، الرفع الاختيار فيها عند النحويين[٥] إذا رفعت ظاهراً بعدها[٦].

= وقد قرأ بالرفع: ابن كثير ونافع، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر.
انظر الكشف ٢/ ٢٦٨، وحجة القراءات ٦٦١، والسبعة ٥٩٥، وغيث النفع ٣٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٥.

(١) (ح): "لأنه جعل".

(٢) الحج آية ٢٣.

(٣) (ح): "ما الأول".

(٤) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٥.

(٥) (ح): "جميع النحويين".

(٦) تعبير فيه ركة. والله أعلم.

وبالنصب قرأ حفص[١] وحمزة والكسائي[٢] على الحال من الهاء[٣] والميم في "نجعلهم".

وقرأ الأعمش ﴿سَوَآءٌ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ بالنصب في ذلك كله[٤] ينصَب[٥] "سوا" على الحال، وينصب[٦] "محياهم ومماتهم" على تقدير في محياهم ومماتهم كأنه يجعله ظرفاً.

ويجوز أن يكون ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ بدلا من الهاء والميم في ﴿نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ فيصير المعنى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم سواء)[٧]، أي كمحيى[٨] الذين آمنوا ومماتهم[٩]. والوقف على "الصالحات" حسن عند نافع[١٠] وأبي

---

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر، إمام القراءة في عصره، كان ثقة ثبتاً ضابطاً. توفي سنة ٢٤٦هـ. انظر البداية والنهاية ٣٤٧، والنشر ١/ ١٣٤، والأعلام ٢/ ٢٦٤.

(٢) انظر الكشف ٢/ ٢٦٨، وحجة القراءات ٦٦١، والسبعة ٥٩٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٥، وغيث النفع ٣٥٠.

(٣) (ح): "أساء".

(٤) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٦٥.

(٥) (ت): "ينصب".

(٦) (ت): "وينصب".

(٧) (ح): "سواء كالذين آمنوا".

(٨) في طرة (ت).

(٩) انظر جامع القرطبي ١٦/ ١٦٦.

(١٠) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني: أبو رويم، أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة. توفي سنة ١٦٩هـ.

انظر حجة القراءات ٥١، وغاية النهاية ٢/ ٣٣٠ ت ٣٧١٨، والنشر ١/ ١١٢.

عبيدة على قراءة من رفع.

وقال غيرهما: من نصب سواء وقف عليه. وهو بعيد لا وجه له، لأن "محياهم" مرتفع "بسواء"[١]. والتمام عند الأخفش: "ومماتهم" وعند غيره "يحكمون"[٢].

ومعنى "ساء ما يحكمون: "بيس الحكم يحكمون إن حسبوا ذلك وظنوه.

و"ما" في موضع رفع إن جعلتها[٣] معرفة. وفي موضع نصب على البيان إن جعلتها نكرة[٤].

قال مجاهد في معنى الآية: محيى المسلمين ومماتهم، كلاهما محمود، ومحيى الكفار ومماتهم مذموم، فلا يستويان[٥].

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ -إلى قوله-: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٢-٢٨]، أي: خلق ذلك للعدل والحق لا لما يحسب هؤلاء الجاهلون بالله ﷻ من أن[٦] يجعل من اكتسب السيئات بالكفر كمن آمن بالله تعالى وعمل صالحا في المحيى والممات، لأن هذا من فعل غير أهل[٧] العدل والإنصاف. فمن

---

(١) (ح): "سواء".
(٢) انظر المكتفى ٥١٧، ومنار الهدى ٢٩٠، والمقصد ٤٩.
(٣) (ت): "جعلتها".
(٤) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٧.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٨٩.
(٦) (ت): "أنه".
(٧) في طرة (ح).

الحق والعدل عند الذي خلق السموات والأرض لها[١]، أن يخالف بين حكم من كفر ومن آمن في العاجل والآجل.

ثم قال: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، أي: وخلق ذلك لتجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت في الدنيا من خير وشر. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: لا يظلمون جزاء أعمالهم.

وروى أبو هريرة حديثاً يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: "إِذَا كانَ يَوْمَ القِيَامَةِ بَعَثَ اللهُ ﷻ مَعْ كَلِّ امْرِئٍ عَمَلَهُ، فَلا يَرَى المُؤْمِنُ شَيْئاً (يُرَوِّعُهُ وُلا شَيْئاً)[٢] يَخَافُهُ إِلاَّ قَالَ لَهُ[٣] عَمَلُهُ: لاَ تَخَفْ إِنَّكَ وَاللهِ مَا أَنْتَ بِالَّذِي هُوَ يُرَادُ بِالَّذِي هَا هُنَا، وَلاَ أَنْتَ المَعْنِي[٤] بِهِ. فَإِذَا قَالَ[٥] لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً قَالَ لَهُ المُؤْمِنُ: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللهُ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئاً قَطْ هُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ وَجْهاً وَلاَ أَطْيَبُ مِنْكَ رِيحاً وَلاَ أَحْسَنُ منك لَفْظاً. فَيقول:/ أَتَعْجَبُ مِنْ حُسْنِي؟ إِنَّ[٦] عَمَلَكَ -وَاللهِ-، كَانَ حُسْناً فِي الدُّنْيا، وَإِنِّي أَنَا عَمَلُكَ، وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْمِلُنِي فِي الدُّنْيا عَلَى ثِقْلِي، وَإِنِّي وَاللهِ لأَحْمُلَكَ اليَوْمَ وَأُدَافِعُ عَنْكَ، قال: (وَإِنَّهَا لِلَّتِي)[٧] يَقُولُ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٨].

[ت ٨٩]

---

(١) (ح): "لها".

(٢) ساقط من (ح).

(٣) ساقط من (ح).

(٤) (ت): "بالمعنا".

(٥) (ت): "قيل".

(٦) (ت): "أنا".

(٧) (ح): إنها التي أنها".

(٨) الزمر آية ٥٨. والحديث لم أقف عليه فيما قرأت.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾.

قال ابن عباس: "ذلك الكافر اتخذ بغير هدى من الله ولا برهان"[1].

قال قتادة: "لا يهوى شيئاً إلا[2] ركبه، لا يخاف الله"[3].

وقال ابن جبير: "كانت قريش تعبد[4] العزى - وهو حجر أبيض - حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر[5] فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[6].

قال الحسن ": هو الذي كلما اشتهى شيئاً لم يمتنع منه"[7].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أي: وخذ له الله عن طريق الحق في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي ولو جاءته كل آية.

---

(١) انظره في جامع البيان حيث ورد بلفظه ٢٥، وفي إعراب النحاس ٤/ ١٤٧. وانظر جامع القرطبي حيث ورد متصرفا فيه ١٦/ ١٦٦.

(٢) (ت): "ولا".

(٣) انظره حيث ورد بلفظه في: جامع البيان ٢٥/ ٩١، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٨٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٦، وانظر جامع القرطبي ١٦/ ١٦٦ حيث ورد متصرفا فيه.

(٤) (ت): "نعبد".

(٥) والعزى: صنم كانت تعبده قريش وبنو كنانة. انظر نهاية الأرب ٤٥٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٥/ ٩١، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٧، وأحكام الجصاص ٣/ ٣٨٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٦، ولباب النقول ١٩٥ وقد ورد بلفظه في جامع البيان وأحكام الجصاص.

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٧ حيث ورد بلفظه، وجامع القرطبي ١٦/ ١٦٦ حيث ورد بمعناه.

قال ابن عباس: "أضله الله في سابق علمه"[١].

وقال ابن جبير: "أضله على عدم قد علمه منه".

وقيل المعنى: أضله الله عن الثواب على علم منه بأنه لا يستحقه[٢].

وقيل المعنى: "على علم منه بأن عبادته لا تنفعه"[٣].

ثم قال تعالى: جل ذكره: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، أي: وطبع على سمعه أن[٤] يسمع (مواعظ الله وما)[٥] ينتفع به، وطبع على قلبه (فلا يعي)[٦] شيئاً من الخير، وجعل على بصره غطاءً أن يبصر به حجج الله ﷻ، يعني: بصر قلبه. فهو لا يهتدي لخير، نسأل[٧] الله ألا[٨] يخذلنا عما فيه رشدنا عنده[٩].

ثم قال: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾، أي: فمن يوفقه لإصابة الحق بعد إضلال الله عز وجل له، وخذلانه إياه.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أيها الناس ما يذكر لكم وما توعظون به.

---

(١) انظر حيث ورد هذا القول بلفظه في جامع البيان ٢٥/ ٩١، وإعراب النحاس ٤/ ١٤٨. وفي جامع القرطبي ١٦/ ١٦٩ حيث ورد بمعناه، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٧ حيث ورد مختصراً.

(٢) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٧.

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٤٧.

(٤) (ح): "أي أن".

(٥) (ح): "من مواعظ الله ﷻ ما".

(٦) (ح): "فلا يعني".

(٧) (ت): "أسأل".

(٨) (ت): "لا".

(٩) (ح): "عندا".

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾، وقال هؤلاء المشركون ما حياتنا إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها، تكذيباً[١] بالبعث والجزاء.

قال قتادة: "هذا قول مشركي العرب"[٢].

وقوله: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي نموت نحن ويحيى أبناؤنا بعدنا.

وقيل: هو كلام فيه تقديم وتأخير. والتقدير: نحيى ونموت[٣].

وقيل المعنى: نكون أمواتاً، يعني: النطق، ثم نحيى، أي[٤]: نصير أحياء في الدنيا ثم لا يهلكنا إلا الدهر، أي: إلا مرور الزمان وطول العمر[٥].

وقيل المعنى: نموت (ونحيا على قولكم أيها المؤمنون)[٦] – على طريق الاستبعاد[٧] للبعث[٨] – بعد الموت، قاله علي بن سليمان[٩].

وهؤلاء قوم لم يكونوا يعرفون الله فنسبوا ما يلحقهم من الموت إلى الدهر.

---

(١) (ح): "تكذيب".

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٩١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٤/٣١٨، وجامع القرطبي ١٦/ ١٧٠، وأضاف القرطبي أن هذه قراءة ابن مسعود.

(٤) ساقط من (ح).

(٥) انظر المحرر الوجيز ١٤/٣١٨.

(٦) (ح): "ونحيا أيها المؤمنون على قولكم".

(٧) (ت): "الاستيعاد".

(٨) ساقط من (ت).

(٩) انظر إعراب النحاس ٤/١٤٨.

وقيل: بل كانوا يعرفون الله سبحانه، ولكن نسبوا الآفات والعلل التي تلحقهم فيموتون بها[(١)] إلى الدهر[(٢)].

جهلوا أن الآفات مقدرة من عند الله ﷻ.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَ الدَّهْرَ هُوَ اللهُ"[(٣)].

ومعنى ذلك: أنهم كانوا يسبون الدهر ويقولون: هو يهلكنا فنهى النبي ﷺ عن ذلك.

فيكون معنى نهيه: لا تسبوا الدهر فإن الله هو مهلككم لا الدهر الذي نسبتم ذلك اليه.

وقيل المعنى: لا تسبوا خلقاً من خلق الله فيما لا ذنب له، فإن الله ﷻ هو خالق الدهر. فيكون على حذف مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(٤)].

وقيل معنى ذلك، فإن الله مقيم الدهر، أي: مقيم أبداً لا يزول.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾، أي: وما لهم - بقولهم: لا نبعث - من

---

(١) (ت): "فيها".

(٢) إعراب النحاس ٤/ ١٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الجاثية ح ٤٨٢٦، وكتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ رقم ٧٤٩١، ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر ج ٤/ ١٧٦٢ و ١٧٦٣، والحميدي في مسنده ٢/ ٤٦٨ ح ١٠٩٦، وأحمد ٥/ ٢٩٩ و ٣١١، والنسائي في تفسيره ٢/ ٢٨٣ ح ٥٠٦ و ٥٠٧، والشهاب في مسنده ٢/ ٧٩ ح ٩٢٠ و ٩٢١، والبيهقي ٣/ ٣٦٥، وابن حجر في الكافي سورة الجاثية ٣٩٠. عن أبي هريرة بمعناه.

(٤) يوسف آية ٨٢.

علم، إنما ينكرون ذلك ويقولون: ما هي إلا حياتنا الدنيا - تخرصاً بغير خبر أتاهم من الله ﷻ. ما هم إلا في[1] ظنون، أي: في شك من ذلك وحيرة.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾، أي: وإذا تتلى على هؤلاء المكذبين بالبعث آيات الله ﷻ ظاهرات تخبرهم بالبعث بعد الموت. لم تكن حجتهم على رسول الله ﷺ إلا قولهم: جئ[2] بآبائنا الذين هلكوا[3] وانشرهم لنا إن كنت صادقاً في قولك: إنا نبعث بعد الموت.

وروى هارون[4] وحسين عن أبي بكر[5] عن عاصم: "ما كان حجتهم" بالرفع[6].

---

(١) فوق السطر في (ت).

(٢) في طرة (ت).

(٣) (ح): "أهلكوا".

(٤) هو هارون بن موسى الأزدي أبو عبد الله القارئ الأعور النحوي عالم بالقراءات والعربية، كان يهوديا فأسلم. روى له البخاري ومسلم توفي في حدود ١٧٠هـ.
انظر إنباه الرواة ٣/ ٣٦١ ت ٨٠٨، والتقريب ٢/ ٣١٣ ت ٢٩، وبغية الوعاة ٢/ ٣٢١ ت ٢٠٨٤.

(٥) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد. كان من أشهر علماء القراءات في عصره. من أهل بغداد له: "كتاب القراءات الكبير".
انظر تاريخ بغداد ٥/ ١٤٤ ت ٢٥٨٠، والمنتظم ٦/ ٢٨٢ ت ٣٤٢، وغاية النهاية ١/ ١٣٩ ت ٦٦٣.

(٦) قرأ "ما كان حجتهم" بالرفع: عاصم - فيما روى عنه هارون وحسين عن أبي بكر عنه - والحسن وعمرو بن عبيد وابن عامر فيما روى عنه عبد الحميد.
انظر معاني الزجاج ٤/ ٤٣٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣١٩.

ثم قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، أي: قل لهم يا محمد: الله يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها إذا[1] شاء، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة، أولكم وآخركم لا شك في ذلك، فلا تشكوا فيه.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: سلطان ذلك دون من تدعون[2] من دون الله من الآلهة.

ثم قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، أي: وله الملك يوم تقوم الساعة.

والعامل في "يومئذ": "يخسر". وقيل: العامل في "يوم تقوم": "يخسر" و"يومئذ" بدل منه[3]. فيبتدئ بـ"يوم تقوم الساعة"[4].

[ت ٩٠] قوله: ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾، أي: يغبن/ ذلك اليوم الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم أن (لله شريكا)[5] فيخسرون منازلهم في الجنة، ويبدلون بها منازل في النار كانت للمحقين[6] في أقوالهم ودعواهم أن الله لا شريك له فأبدلوا منها بمنازلهم في الجنة. فمفعول "يخسر" محذوف، وهو المنازل.

ثم قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾، أي: وترى يا محمد

---

(١) في طرة (ت).

(٢) (ح): "تدعونه".

(٣) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٦.

(٤) انظر منار الهدى ٢٩٠، والمقصد ٧٩.

(٥) (ح): "لله ﷻ شركاء سبحانه".

(٦) (ت): "للتحقيق".

ذلك اليوم أهل كل أمة ودين جاثية[١] على رُكَبِها مجتمعة (مستوفزة)[٢] من هول ذلك اليوم.

قال مجاهد: جاثية على الركب (مستوفزين)[٣]: وهو قول الضحاك وابن زيد وغيرهما[٤].

وعن مجاهد أن "الأمة هنا[٥]: الواحد"[٦].

ثم قال تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٧]، أي أهل كل أمة[٨] يدعون إلى كتابهم الذي[٩] أَمْلَتْ[١٠] حفظتهم في الدنيا من أعمالهم وألفاظهم،

---

(١) (ح): "جاثية".

(٢) (ت) و (ح): "مستوفرين" براء مهملة وهو تصحيف.

جاء في اللسان (مادة وفز): "استوفز في قعدته إذا قعد قعودا غير مطمئن.

(٣) (ت) و (ح): "مستوفرين" براء مهملة وهو تصحيف.

جاء في اللسان (مادة وفز): "استوفز في قعدته إذا قعد قعودا غير مطمئن.

(٤) وقاله أيضاً: الحسن وكعب وأبو عبيدة، انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٩٢ ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢١٠، وجامع البيان ٢٥/ ٩٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٢٠، وجامع القرطبي ١٦/ ١٧٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ١٥٣ والجواهر الحسان (٥).

وقد جاء هذا القول بلفظ: "مستوفزين" في تفسير مجاهد، وجامع البيان، وجامع القرطبي.

(٥) (ح): "هاهنا".

(٦) انظر المحرر الوجيز حيث ورد هذا القول عن مجاهد بلفظه ١٤/ ٣٢٠.

(٧) (ح): "الآية".

(٨) (ت): "ملة".

(٩) (ح): "التي".

(١٠) (ت): "أملة".

يقال لهم: اليوم تجزون ثواب أعمالكم في الدنيا، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

فالمعنى: كل يجزى بما تضمنه كتابه من عمله في الدنيا، وهو مثل قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[1].

ويدل على[2] صحة هذا التفسير قوله بعد ذلك: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

وقيل معنى الآية: كل أمة تدعى إلى كتابها الذي[4] فرض عليها من حلال وحرام فتجازى بما عملت فيه[5].

قال ابن عباس: يعرض من خميس إلى خميس ما كتبته[6] الملائكة عليهم السلام من أفعال بني آدم. فينسخ منه ما يُجْزَى عليه من الخير والشر، ويُلغى سائره[7].

ثم قال: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، أي يقال لهم[8] في[9] ذلك اليوم إذا عُرِضَتْ عليهم أعمالهم في كتبهم التي أحصتها عليهم الحفظة: هذا كتابنا ينطق عليكم بما أسلفتم في الدنيا من الأعمال، قد أحصته عليكم الحفظة، فاقرؤوه[10].

---

(١) الإسراء آية ١٣.

(٢) في طرة (ت).

(٣) الجاثية آية ٢٨.

(٤) (ح): "التي".

(٥) انظر المحرر الوجيز ١٤/ ٣٢١.

(٦) (ت): "ما كتبتهم".

(٧) انظر إعراب النحاس ٤/ ١٥٠، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٢١.

(٨) ساقط من (ح).

(٩) ساقط من (ت).

(١٠) (ح): "فاقروه".

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: كانت حفظتنا[١] تكتب[٢] أعمالهم فتثبتها[٣] في الكتب عليكم.

وقال ابن عباس: هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، (هو أم)[٤] الكتاب فيه أعمال بني آدم[٥].

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال[٦] هم الملائكة يستنسخون أعمال[٧] بني آدم من اللوح المحفوظ قبل أن يَعمَلوها، ثم يقابلون بذلك أعمال بني آدم فلا يزيدون شيئاً ولا ينقصون شيئاً قد كتب الله ﷻ ذلك قبل خلقهم وعلمه وقضاه[٨].

قال ابن عباس: إن الله جل ذكره خلق النون[٩] - وهي الدواة - وخلق القلم فقال: اكتب قال: ما أكتب، فقال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل[١٠] معمول، بر أو فجور ورزق[١١] مقسوم من حلال (أو حرام)[١٢]، ثم الزم[١٣] كل شيء

---

(١) (ح): "حفظتها".
(٢) (ت): "يستكتب".
(٣) (ح): "فتتبتها".
(٤) (ح): "أي" وما في (ت) موافق لجامع البيان ٢٥/ ٩٤.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/ ٩٤، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٢١.
(٦) القائل هو ابن عباس.
(٧) في طرة (ت).
(٨) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٢.
(٩) (ت): "النور".
(١٠) ساقط من (ح).
(١١) (ت): "أورزق".
(١٢) (ت): "وحرام".
(١٣) (ح): "لازم".

من ذلك شأنه: دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم، وخروجه منها كم هو[١]، ثم[٢] جعل على العباد حفظة، وعلى الكتاب خزاناً، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان[٣] عَمَلَ ذلك اليوم فإذا فنى الرزق وانقطع الأثر، وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم (من الخزنة) فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئاً، فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا[٤].

قال[٥] ابن عباس: "ألستم قوماً عرباً[٦] تسمعون الحفظة تقول: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل"[٧].

وعنه أيضاً أنه قال: فرغ الله ﷻ مما هو كائن فتنسخ الملائكة ما يعمل يوماً بيوم من اللوح المحفوظ، فيقابل به عمل الإنسان لا يزيد على ذلك ولا ينقص.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: "إن الملائكة ينزلون في[٨] كل يوم[٩] بشيء يكتبون

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) في جامع البيان ٢٥/ ٩٥: "وخروجه منها كيف..".

(٣) (ح): "الخلق أي"، و "أي" في الطرة.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/ ٩٥ حيث ورد بلفظه، والدر المنثور ٧/ ٤٢٩.

(٥) (ح): "ثم قال".

(٦) (ت): "عربيا".

(٧) أخرجه الحاكم في مستدركه بلفظ آخر وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٢/ ٤٥٤، ووافقه الذهبي في التلخيص ٢/ ٤٥٤، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٥/ ٩٥.
انظره في المحرر الوجيز ١٤/ ٣٢٢ حيث ورد بلفظه، وجامع القرطبي ١٦/ ١٧٥.

(٨) ساقط من (ت).

(٩) في طرة (ت).

فيه أعمال بني آدم"[١].

وقيل لابن عباس: ما توهمنا إلا أنهم يكتبونه بعدما يعمل. فقال: أنتم قوم عرب والله[٢] يقول: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون" وهل[٣] يكون الاستنساخ إلا من نسخة.

وروى مجاهد عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ[٤] قال: "أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ القَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِين - فَكَتَبَ: الدُّنْيَا وَمَا يَكُونَ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ (مَعْمُولٌ بِرٍّ)[٥] أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَو يَابِسٍ، فَأَمْضَاهُ عِنْدَهُ (فِي الذِّكْرِ)[٦]. ثُمَّ قَالَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَهَلْ تَكُونُ النَّسْخَةُ إِلاَّ مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ"[٧].

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ - إلى آخر السورة[٣٠-٣٧]، أي: فأما الذين وحدوا الله ﷻ وعملوا بطاعته فيدخلهم ربهم

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٩٥.

(٢) (ت): "الله".

(٣) (ح): "أي هل".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ح): "بر معمول".

(٦) (ت): "فالذكر".

(٧) أخرجه أحمد ٥/ ٣١٧ عن عبادة بن الصامت، والحاكم في مستدركه ٢/ ٤٩٨، والبيهقي ج ٩/ ٣ كلاهما عن ابن عباس، والطيالسي ح ٥٧٧ عن عبادة بن الصامت. كلهم بمعناه. وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

في رحمته، يعني: في جنته[1] يوم القيامة.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾، أي: دخولهم[2] في رحمته يومئذ هو الظفر الظاهر.

[ت ٩١] ثم قال: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾،/ جواب "أما" محذوف، والتقدير: فيقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم[3]، أي تقرأ عليكم فاستكبرتم عن اتباعها والإيمان بها. والاستكبار في اللغة: الأنفة عن[4] اتباع الحق.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: الكِبْرِيَاءُ[5] رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً[6] مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ"[7].

---

(١) (ح): "جناته".

(٢) (ت): "دخلوا لهم".

(٣) انظر ذلك في معاني الفراء ٣/ ٤٩، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٩٣، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٣٥.

(٤) (ت): "على".

(٥) (ح): "الكبر".

(٦) (ت): "واحد".

(٧) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب ٣٨ تحريم الكبر ج ٤/ ٢٠٢٣، وأبو داود في كتاب اللباس باب الكبر ح ٤٠٩٠ ج ٤/ ٣٥٠، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ١٦، وأحمد ٢/ ٢٤٨، و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٤٢، والحاكم في مستدركه ١/ ٦١، والحميدي في مسنده ٢/ ٤٨٦، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٤٥ باب ٢٥١ باب الكبر ح ٥٥٢، وأبو حنيفة في مسنده ص ٢٥٠ ح ٤٥٤، والشهاب في مسنده ٢/ ٣٣٠. كلهم عن أبي هريرة إلا مسلم والبخاري – في الأدب – ، فإنهما روياه عن أبي هريرة والخدري معاً. وكلهم رووه بمعناه إلا أبو حنيفة فإنه رواه بلفظه.

وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم لم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ وسكت عنه الذهبي في التلخيص ١/ ٦١.

قوله: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، أي: قوماً تكسبون الآثام والكفر بالله سبحانه، لا تؤمنون بمعادٍ ولا بثواب ولا عقاب.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾، أي: ويقال لهم يومئذ: وإذا قيل لكم إن وعد الله حق في بعثكم ومجازاتكم[1] على أعمالكم[2]، قلتم مجيبين: ما ندري ما الساعة، أي: ما ندري ما البعث والجزاء تكذيباً منكم بوعيد الله ووعده وإنكار القدرة على إحيائكم[3] بعد موتكم.

﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾، أي: وقلتم (ما نظن)[4] أن الساعة آتية إلا ظناً.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أنها جائية.

وتقديره في العربية: إن نحن إلا نظن ظنا ونظيره من الكلام ما حكاه (أبو عمرو)[5] بن العلاء وسيبويه من قولهم: ليس الطيب إلا[6] المسك، (على تقدير: ليس إلا الطيب المسك)[7]. هذا مذهب[8] المبرد وتقديره[9].

---

(١) (ح): "ومجازاته".

(٢) (ح): "أعمالكم حق".

(٣) (ت): "حيائكم".

(٤) ساقط من (ت).

(٥) (ت): "ابن عمر".

(٦) ساقط من (ح).

(٧) ساقط من (ح).

(٨) في طرة (ت).

(٩) انظر ذلك في مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٣، وإعراب النحاس ٤/ ١٥٥، وجامع القرطبي ١٦/ ١٧٧.

وسيبويه يقول (إن "ليس")[1] في هذا جرت مجرى "ما" فارتفع ما بعد "إلا" كما يرتفع مع "ما"

وقيل التقدير في الآية: إن نظن إلا أنكم تظنون ظناً[2]. وإنما احتيج[3] إلى هذا التقدير لأنه لا يجوز في الكلام: ما ضربت إلا ضرباً، وما ظننت إلا ظناً، إذ فائدة المصدر فائدة الفعل فكما[4] لا يجوز[5]: ما ضربت إلا ضربت[6]، وما ظننت إلا ظننت، كذلك لا يجوز مع المصدر[7]، فكذلك لا تجوز إن نظن إلا نظن.

وإذا لم يجز مع الفعل لم يجز مع المصدر، فلا فائدة في المصدر[8] أن يقع بعد حرف الإيجاب وليس قبله اسم، كما لا فائدة في الفعل أن يقع بعده. فلذلك احتيج إلى تقدير محذوف ليقع بعد الحرف اسم أو فعل قبله اسم.

ثم قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾، أي: وظهر لهؤلاء المكذبين بالبعث عقاب سيئات أعمالهم في الآخرة.

= وفي الجنى الداني أنها لغة بني تميم ٤٩٥.

(١) لحقه محو في (ح).

(٢) انظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٦٦٣، وفي إعراب النحاس أن قائله هو المبرد ٤/ ١٥٥.

(٣) (ت): "احتج".

(٤) (ح): "فكما كان"، "وكان" في الطرة.

(٥) "لا" فوق السطر في (ت).

(٦) (ح): "ضربة".

(٧) (ح): "المصدر فلا فائدة في المصدر".

(٨) (ح): "المصدر فكذلك".

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، أي: وحل بهم[١] من عذاب الله عقاب استهزائهم بآيات الله ﷻ في الدنيا.

ثم قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ﴾، أي: نترككم في نار جهنم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا، وتشاغلتم بلذاتكم في الدنيا، واتبعتم أهواءكم.

ثم قال: ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾، أي: ومنزلكم الذي[٢] تأوون إليه نار جهنم.

وما لكم من ناصر[٣] ينصركم من العذاب فينقذكم منه.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾، أي: هذا الذي حل بكم من (العذاب والهوان[٤]) باتخاذكم آيات الله - (في الدنيا[٥]) - هزؤا تسخرون[٦] منها.

ثم قال: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾، أي: وخدعتكم الحياة[٧] الدنيا فآثرتموها على العمل بما ينجيكم من العذاب.

ثم قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، لا يخرجون من نار جهنم، ولا يستعتبون فيردون إلى الدنيا ليعملوا صالحاً ويتوبوا من كفرهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: فلله على

---

(١) (ت): "عليهم".

(٢) (ت): "التي".

(٣) (ح): "ناصرين".

(٤) (ح): "الهوان والعذاب".

(٥) ساقط من (ت).

(٦) (ح): "تستخرون".

(٧) متكرر في (ح).

نعمه وأياديه عند خلقه الحمد، فإياه فاحمدوا أيها الناس، فهو رب السموات ورب الأرض، أي: مالكها ومالك العالمين، وهم[1] جميع أصناف الخلائق[2].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي: وله العظمة والسلطان والجلال في السموات السبع والأرضين السبع.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: وهو العزيز في نقمته من أعدائه، القاهر كل ما دونه، الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما شاء كيف شاء لا يقدر (على ذلك[3]) ولا على شيء منه أحد غيره، لا إله إلا هو.

---

(١) (ت): "وهو".

(٢) (ح): "الخلق".

(٣) ساقط من (ت).

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧هـ

المجلّد الحادي عشر

الأحقاف - الصف

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كليّة الدراسات العُليا والبحث العِلمي - جامعة الشارقة

الهداية إلى بلوغ النهاية

(١١)

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٠٥٥٠٥٠٥٥٠-٦-٩٧١+ فاكس: ٠٥٥٠٥٠٥٥٠-٦-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأحقاف

مكية[1]

قوله[2]: ﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ[3]﴾ إلى قوله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الآيات ١-٣].

قد تقدم ذكرهم، والتقدير: هذا تنزيل الكتاب من عند الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه.

ثم قال: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

أي: ما أحدثنا ذلك وأوجدناه (بعد أن لم يكن)[4] إلا لإقامة الحق والعدل في

---

(١) انظر: الدر المنثور ٧/ ٤٣٣، وجاء في زاد المسير لابن الجوزي ٧/ ٣٦٨ " روى العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس أنها مكية وبه قال الحسن، ومجاهد وعكرمة وقتادة، والجمهور، وروي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: فيها آية مدنية وهي قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٩]، وقال مقاتل نزلت بمكة غير آيتين: قوله ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٤] نزلت بالمدينة".

(٢) ع: "قوله تعالى".

(٣) ع: "بزيادة" ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

(٤) ع: "قبل لو لم يكن" وهو تحريف.

الخلق، (وإلا لأجل مسمى)[١]، فكل ذلك معلوم[٢] عنده تعالى متى - يفنيه[٣] فيصيره معدوماً عندكم[٤] - أمر بفناء ذلك.

ثم قال[٥]: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾.

أي: والذين جحدوا توحيد الله سبحانه[٦] ولم يؤمنوا بالبعث بعد الموت معرضون عن إنذار الله ﷻ[٧]، لا يتعظون ولا يتفكرون في آيات الله سبحانه فيعتبرون ويزدجرون.

ثم قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم[٨] مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾.

أي: قل لهم[٩] يا محمد - لهؤلاء[١٠] الكفار بالله سبحانه[١١] من قومك - أرأيتم أيها الناس الآلهة التي تعبدون من دون الله سبحانه[١٢]:

[ع ٩٢] أروني أي: شيء خلقوا من الأرض، فإن ربي[١٣] خلق الأرض كلها.

(١) ع: "وإلا فأجل مسمى لكل ذلك" وهو تحريف.
(٢) ع: "معمول" وهو تحريف.
(٣) ح: "يقضيه".
(٤) ع: "وما عندكم".
(٥) ع: "ثم قال الله تعالى".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ح: "أفرأيتم".
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ع: "هؤلاء".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) ع: "فأروني": وهو تحريف.

وقيل "من" بمعنى "في"[١]، والمعنى أروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ[٢]﴾ فإن ربي خلق الأرض كلها، فلأي شيء عبدتموها ولأي حجة آثرتم عبادتها على عبادة الله سبحانه[٣] الذي خلقها[٤] وابتدعها، وخلق كل ما في الأرض من غير أصل.

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾.

أي: أم لآلهتكم شرك في خلق السماوات السبع فيكون لكم بذلك حجة في عبادتكم إياها، فمن حجتي في إفراد الله بالعبادة أنه خلق السماوات والأرضين وابتدع ذلك من غير أصل.

ثم قال[٥]: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا﴾.

[أي: جيئوني بكتاب من قبل هذا][٦] القرآن فيه أن آلهتكم خلقت شيئاً من السماوات والأرضين، أو[٧] جيئوني بأثارة من علم بذلك.

"وأثارة" مصدر كالسماحة[٨].

قال ابن عباس[٩]:

---

(١) انظر: روح المعاني للألوسي ٥٢٦.

(٢) ح: "ماذا في الأرض".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "خلق الأرض".

(٥) ع: "ثم قال تعالى".

(٦) ساقط من ح.

(٧) ح: "أي".

(٨) انظر ذلك في: إعراب النحاس ٤/ ٥٨.

(٩) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس حبر الأمة، الصحابي الجليل ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي رضي الله عنهما الجمل وصفين، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً، توفي ٦٨هـ. =

هو خط كانت[١] تخطه العرب في الأرض[٢]، وروى[٣] أن نبياً كان يخط بإصبعيه في الأرض السبابة والوسطى، يخط بهما في الرمل ويزجره.

وقال قتادة[٤] معناه: أو خاصة من علم تخبر أن آلهتكم خلقت شيئاً[٥] أو لها شرك في شيء، وهو قول ابن جبير[٦] والحسن[٧][٨].

= انظر عنه: حلية الأولياء ١/ ٣١٤، وصفة الصفوة ١/ ٧٤٦، والإصابة ٢/ ٣٣٠، والأعلام للزركلي ٤/ ٩٥.

(١) ع: "كاتب" وهو تحريف.

(٢) انظر: ذلك في: جامع البيان للطبري ٢٦/ ٣، وزاد المسير ٧/ ٣٦٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٧٩، والدر المنثور ٧/ ٤٣٥.

(٣) ع: "روى".

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ، أكمه، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأي في العربية ومفردات اللغة، وأيام العرب والنسب، حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، وعنه حماد بن سلمة وأبو عوانة وأمم سواهم توفي ١١٨هـ.
انظر عنه: الجرح والتعديل للرازي ٧/ ١٣٣ ـ ١٣٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٢.

(٥) ساقط من ع.

(٦) هو سعيد بن جبير الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله، تابعي كان أعلمهم على الإطلاق وهو حبشي الأصل، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، روى عنه القراءة عرضا أبو عمرو بن العلاء، توفي ٩٥هـ.
انظر عنه: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٥٦، وحلية الأولياء ٤/ ٢٧٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧١، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١.

(٧) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه، ولد بالمدينة واستكتب الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية.
انظر: حلية الأولياء ٢/ ١٣١، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٩، وميزان الاعتدال ١/ ٥٢٧، والأعلام ١/ ٢٢٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣، وزاد المسير ٧/ ٣٦٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٢، والبحر المحيط ٨/ ٥٥، وابن كثير ٤/ ١٥٥، والدر المنثور ٧/ ٤٣٥.

وقيل معناه: أو علم تثيرونه فتستخرجونه[(١)][(٢)].

وقيل معناه: أو تأثرون بذلك علماً عن أحد ممن كان قبلكم، قاله مجاهد[(٣)][(٤)].

وعن ابن عباس: "أو أثارة من علم"، معناه: أو بيّنة من الأمر[(٥)].

وقال أبو عبيدة[(٦)] وأبو بكر بن عياش[(٧)] معناه: أو بقية من علم[(٨)].

ثم قال: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾/ . [ح ١٥١]

(١) ح: "فيستخرجونه" وهو تصحيف.

(٢) انظر ذلك في: جامع البيان ٢٦/ ٣، والبحر المحيط ٨/ ٥٥.

(٣) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة، أخذ التفسير عن ابن عباس، وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير والأعمش وغيرهما توفي ١٠٤هـ، انظر عنه: حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٨، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٩، وغاية النهاية ٢/ ٤١، والأعلام ٥/ ٢٧٨.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٢، وجامع البيان ٢٦/ ٣، وزاد المسير ٧/ ٣٦٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٢، وابن كثير ٤/ ١٥٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣، وابن كثير ٤/ ١٥٥، والدر المنثور ٧/ ٤٣٥.

(٦) هو معمر بن المثنى، التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي، من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته بالبصرة، كان من حفاظ الحديث له نحو مائتين مؤلف، منها: مجاز القرآن، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن. انظر عنه: وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٥، ونزهة الألباء ١٣٧، وإنباه الرواة ٣/ ٢٧٦، والأعلام ٧/ ٢٧٢.

(٧) أبو بكر بن عياش، بن سالم الأزدي الكوفي، المقرئ، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، وروايته في مقدمة مسلم، عرض القرآن على علماء منهم ابن السائب وحدث عن عاصم والسدي وآخرين، وعنه ابن المبارك والكسائي ووكيع وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، توفي ١٩٣هـ. انظر عنه: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٥، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٩٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣، وزاد المسير ٧/ ٣٦٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٢، وابن كثير ٤/ ١٥٥.

أي: إن كنتم صادقين في دعواكم ما تدعون أن آلهتكم مستحقة أن تعبد.

وقرأ أبو عبد الرحمن[١] السلمي، أو أَثَرَةٍ[٢] من علم[٣]، على فَعَلَةٍ[٤] وهما لغتان عند الفراء[٥]، وحكى الكسائي[٦] لغة[٧] ثالثة: أو أُثْرَةٍ[٨] على فُعْلَةٍ[٩].

والمعنى عنده: أو بقية[١٠] من علم، ويجوز أن يكون معناه عنده: أو شيئاً[١١]

---

(١) هو مجاشع بن مسعود بن ثعلبة السلمي: صحابي، من القادة الشجعان استخلفه المغيرة بن شعبة على البصرة في خلافة عمر، وكان يوم الجمل مع عائشة أميراً على بني سليم، له خمسة أحاديث في الصحيحين وغيرهما، توفي ٣٦هـ. انظر عنه: الإصابة ٣/ ٣٦٢، وأسد الغابة ٤/ ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٨، والأعلام ٣/ ٢٧٧.

(٢) ح: "أو أثره".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ح: "فعلته": وهو خطأ، وانظر: المحتسب لابن جني ٢/ ٢٦٤.

(٥) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أخذ عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وعنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهل السري وغيرهما، توفي ٢٠٧هـ. انظر عنه: وفيات الأعيان ٦/ ١٧٦، ونزهة الألباء ٩٨، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١٢، والفهرست لابن النديم ١٠٤.

(٦) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو والقراءة، سكن بغداد، وأخذ عن أبي جعفر الرواسي، وعنه أبو زكريا الفراء، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وجماعة توفي ١٨٩هـ.انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢٥٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥، ونزهة الألباء ٦٧ ـ ٧٥، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "أوثرة".

(٩) انظر: أعراب النحاس ٤/ ١٥٨، وتفسير الغريب لابن قتيبة ٤٠٧، وزاد المسير ٧/ ٣٦٩، والبحر المحيط ٨/ ٥٥، وروح المعاني ٢٦/ ٦.

(١٠) ح: "بقيت": وهو خطأ.

(١١) ح: "شيء" وهو خطأ.

مأثوراً من كتب الأولين[١].

وأثرة بمعنى أثر، كقترة[٢] وقتر، والمأثور هو المتحدث[٣] به مما صح سنده عن من[٤] يحدث به عنه[٥].

قوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [٤].

[أي: لا أحد أضل ممن يعبد من دون الله][٦] حجراً لا يستجيب له إذا دعاه أبداً، ولا ينفعهم[٧]، وتلك الحجارة التي يعبدونها غافلة عن دعاء هؤلاء الكفار، لا تعقل ولا تفهم، ووقعت "من" للأصنام والحجارة، وهي لا تعقل لأنهم جعلوها في عبادتهم إياها بمنزلة من يعقل ويميز، فخوطبوا على مذهبهم فيها[٨].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: إعراب النحاس ٤/ ١٥٨، وزاد المسير ٧/ ٣٧٠، وغريب القرآن وتفسيره لابن اليزيدي ١٦١.

(٢) ح: "كقتر".

(٣) ع: "المحدث به".

(٤) ع: "عمن".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٥٨، والصحاح ٢/ ٥٧٤، واللسان ١/ ١٩، وتاج العروس ٣/ ٥.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ح: "لا تنفعهم".

(٨) جاء في المقتضب للمبرد ٢/ ٦٠ "أنه يجوز تنزيل" من "لغير العاقل إذا خلط مع الآدميين غيرهم، كما في قوله تعالى من سورة النور (٤٣) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ فهذا لغير الآدميين، وكذلك ﴿مِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان في مثل معناه، لأن المتكلم يبين به ما في الآخر وإن كان لفظه مخالفاً. وراجع ذلك أيضاً في الكتاب: لسيبويه ٢/ ٤٧.

وقد قرأ ابن مسعود[١] (مَا لاَ يَسْتَجِيبُ لَهُ) كما[٢] قال[٣]: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾[٤]، فأجراه على المعنى، وأتى بـ "ما" التي تكون لما لا يعقل، وقد كان يلزم[٥] أن يقرأ: "وهي عن دعائهم غافلة لكنه أتى به على لفظ من يعقل، فمرة رد الكلام على المعنى، ومرة رده على ما جرى في مخاطباتهم[٦] ومثل قراءة الجماعة هنا: قوله[٧]: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾[٨] وأتى بالهاء والميم وهما لمن يعقل، فجرى الإخبار عن الأصنام على ما يجري في مخاطباتهم، لأنهم أجروها مجرى من يعقل ومن يميز، ولو[٩] أتى الكلام على المعنى لقال: "ما نعبدها إلا لتقربنا". وهذا كله توبيخ من الله جلَّ ذكره للمشركين لسوء رأيهم وقبح اختيارهم في عبادتهم ما لا يعقل شيئاً ولا يفهم، وتركهم عبادة من أنعم عليهم بجميع ما هم فيه من النعم، وإليه يلجئون ويتفرعون عند حاجتهم وضروراتهم[١٠].

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً، وهو من أهل مكة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، عرض عليه الأسود والحارث بن قيس، توفي ٣٢هـ. انظر عنه: حلية الأولياء ١/ ١٢٤، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٥، والمحبر ١٦١، والإصابة ٢/ ٣٢٨، وغاية النهاية ١/ ٤٥٨.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٥٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٥٩.

(٤) ساقط من ع. مريم: ٤٢.

(٥) ع: "يلزمه".

(٦) ع: "مخاطبتهم".

(٧) ع: "قولهم".

(٨) ساقط من ع. الزمر: ٣.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) ع: "ضرورتهم".

ثم قال[١]: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً﴾ [٥].

أي: وإذا جمع الناس لموقف الحشر كانت آلهتهم لهم أعداء؛ لأنهم يتبرءون منهم، وهو قوله: ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ[٢]﴾.

لأن الآلهة تقول يوم القيامة: ما أمرناهم[٣] بعبادتنا ولا شعرنا بفعلهم، وهو قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا[٤] يَعْبُدُونَ﴾[٥].

ثم قال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ [٦].

أي: وإذا تقرأ عليهم آيات الكتاب واضحات البرهان أنها حق من عند الله، قالوا للحق لما جاءهم، وهو القرآن: هذا سحر مبين[٦] أي: ظاهر لمن تأمله وسمعه[٧]، قالوا: هذا القرآن يخدع من سمعه كفعل السحر.

ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [٧].

أي: يقول هؤلاء المشركون: اختلق محمد هذا القرآن. فقل[٨] لهم يا محمد: إن[٩] افتريته؛ أي: إن اختلقته من عند نفسي كذباً على الله سبحانه[١٠] فلستم تغنون عني من عذاب الله ﷻ[١١] شيئاً إن عذبني على ذلك.

---

(١) ع: "ثم قال تعالى".
(٢) ع: "كافرون" وهو خطأ.
(٣) ع: "ما أمرنهم" وهو خطأ.
(٤) ساقط من ح.
(٥) القصص: ٦٣.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "وسمعه أنه سحر".
(٨) ع: "أي قل لهم".
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ساقط من ع.
(١١) ساقط من ع.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: الله أعلم من كل شيء سواه بما تقولون وما تدعون علي من الكذب.

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: كفى الله شاهداً[1] علي وعليكم فيما تقولون وما أقول.

﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: والله ذو الستر على ذنوب من تاب إليه، الرحيم بهم أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها/ . [ع ٩٣]

ثم قال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [٨].

أي: قل[2] يا محمد: ما كنت أول الرسل فتنكرون رسالتي، بل قد كان قبلي رسل كثير وأنا واحد منهم[3].

قال المبرد[4]: البدع البديع الأول، ومنه يقال: ابتدع فلان كذا، أي: أتى بما لم يتقدمه[5] إليه أحد قبله، ومنه بديع السماوات: أي: مبتدعها[6][7].

---

(١) ع: "بالله شهيدا".

(٢) "قل لهم يا محمد".

(٣) راجع غريب القرآن وتفسيره ١٦١.

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، وأحد الأئمة في الأدب والأخبار مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، أسند عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة، وحدث عن عائشة، إلا أن حديثه عنها مرسل لأنه لم يسمع منها، توفي ٢٨٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٣١٣، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٢١٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠.

(٥) ع: "يتقدم".

(٦) ح: "مبتديها".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦٠، والصحاح ٣/ ١١٨٣، واللسان ١/ ١٧٤.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾.

قيل أن النبي ﷺ أمر أن يقول ذلك للمؤمنين، أي: لست أدري ما نصير إليه يوم القيامة.

ثم بيّن[1] الله ﷻ[2] حاله فقال: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ[3] مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[4] وبيّن للمؤمنين أمرهم فقال: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾[5] هذا قول ابن عباس. [ح ١٥٢]

وقال عكرمة[6] والحسن: هذه الآية منسوخة نسختها سورة الفتح، قالا: فلما نزلت سورة الفتح خرج النبي[7] ﷺ فبشرهم بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال له رجل من المسلمين هنيئاً[8] لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا، فأنزل الله، ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا﴾[9] وأنزل: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ

---

(١) ح: "ثم تبين".

(٢) ساقط من ع.

(٣) ساقط من ع.

(٤) الفتح: ١-٢.

(٥) الفتح: ٥.

(٦) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القريشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأسلم عكرمة بعد فتح مكة، وحسن إسلامه فشهد الوقائع، وولي الأعمال لأبي بكر، توفي ١٣هـ.
انظر: الإصابة ٢/ ٤٩٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٣٨، والأعلام ٤/ ٢٤٤.

(٧) ع: "رسول الله".

(٨) ع: "هنالك" وهو تحريف.

(٩) الأحزاب: ٤٧.

﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[1][2] إلى قوله: ﴿حَكِيمٗا﴾ فبيّن للمؤمنين ما يفعل بهم أيضاً[3].

قال قتادة: ما أدري[4] ما يفعل بي ولا بكم، ثم درى ما يفعل به في أول الفتح[5]، وعن الحسن: أنها نزلت في المشركين، وأنه ﷺ ما يدري ما يصير إليه[6] أمره معهم في الدنيا، وما يصير أمرهم، أيؤمنون أم يكفرون، أيعجلون بالعذاب أم يؤخرون وقال: أما في الآخرة فمعاذ الله، إنه[7] قد علم أنه في الجنة حين أخذ ميثاقه في الرسل[8].

وقيل معناه: ما أدري ما يفترض عليّ وعليكم في الدنيا من الفرائض[9].

وقيل المعنى: ما أدري ما يحل علي وعليكم من جدب أو رخاء في الدنيا.

وقيل إنها نزلت في رؤيا رآها النبي ﷺ، فسرت أصحابه فاستبطئوا تأويلها فأنزل الله ﷻ[10]: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾.

واختار الطبري[11] وغيره أن يكون هذا في أمر الدنيا دون حال الآخرة لأنه لو

---

(١) الفتح: ٥.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٦٣ ـ ٣٦٥، وجامع البيان ٢٦/ ٥، وأسباب النزول للواحدي ٢٨١، وابن كثير ٤/ ١٥٦، والدر المنثور ٧/ ٤٣٦، وروح المعاني ٢٦/ ٩.

(٤) ع: "وما أدري".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥، والدر المنثور ٧/ ٤٣٧.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥، والدر المنثور ٧/ ٤٣٧.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام عرض عليه القضاء فامتنع، له "أخبار الرسل والملوك" يعرف بتاريخ الطبري، و "جامع البيان" وهو من ثقاته المؤرخين وقد روى عنه ابن مجاهد، وسمع الحديث من أحمد بن منيع توفي ٣١٠هـ، انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٩١، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٩٨، وغاية النهاية ٢/ ١٠٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٤٥، وتاريخ بغداد ٢/ ١٦٢، وكشف الظنون ٤٣٧.

كان[١] لا يدري ما يفعل به ولا بهم في الآخرة لكان ذلك حجة لهم لأنهم يقولون له: فعلى[٢] ما نتبعك إذا كنت لا تدري على أي حال نصير غداً في القيامة[٣].

وقوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ أي: ما اتبع فيما أمركم به وفيما أفعله إلا وحي الله ﷻ[٤] إلي وأمره إياي.

﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذركم عقاب الله ﷻ[٥] على كفركم.

﴿مُّبِينٌ﴾ أي: قد بينت[٦] لكم إنذاري لكم ونصحي[٧] إياكم.

ثم قال[٨]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ [٩] أي: قل يا محمد لهؤلاء القائلين للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين، إن كان هذا القرآن من عند الله أنزله علي وكفرتم به.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ يعني موسى عليه السلام شهد على مثل القرآن، فالتصديق أنه[٩] من عند الله هو التوراة.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "أمر".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/٦.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ح: "قد بين"، وهو خطأ.
(٧) ع: "نصحايكم": وهو تحريف.
(٨) ع: "ثم قال تعالى".
(٩) ساقط من ع.

فشهد على التوراة أنها من عند الله سبحانه[1]، والقرآن مثلها. قاله مسروق[2][3].

وقال الشعبي[4]: زعم قوم أنه عبد الله[5] بن سلام، وإنما أسلم عبد الله بالمدينة، والحواميم مكية، ولكنه موسى عليه السلام[6]، وروى مالك[7] عن أبي هريرة عن عامر بن

---

(١) ساقط من ع.

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة تابعي ثقة من أهل اليمن، قدم المدينة في أيام أبي بكر، وسكن الكوفة، وشهد حروب علي رضي الله عنه، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، روى عن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وعائشة، وروى عنه الشعبي والنخعي، توفي ٦٣هـ.

انظر: الإصابة ٣/ ٤٩٢، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٠٩، والأعلام للزركلي ٧/ ٢١٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٨، وابن كثير ٤/ ١٥٧.

(٤) هو عامر بن شرحبيل الحميري أبو عمرو الكوفي حافظ فقيه من كبار التابعين، روى عن أبي هريرة وعائشة، وروى عنه ابن سيرين والأعمش توفي ١٦٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ٣١٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، وتقريب التهذيب ١/ ٣٨٧، والأعلام ٣/ ٢٥١.

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وأقام بها إلى أن مات، له ٢٥ حديثاً توفي ٤٣هـ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧، وزاد المسير ٧/ ٣٧٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٨، وابن كثير ٢٦/ ١٥٧.

(٧) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية مولده ووفاته بالمدينة أخذ القراءة عرضا عن نافع، وسمع الزهري وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد، توفي ٢٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٦/ ٣١٦، وصفة الصفوة ٢/ ١٧٧، ووفيات الأعيان ٤/ ١٣٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٥، والديباج المذهب ١٧/ ٣٠، والأعلام ٥/ ٢٥٨.

سعد[١] بن أبي وقاص[٢] أنه قال: ما سمعت[٣] النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض [إنه][٤] من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٥] [٦].

وقال ابن عباس: كان رجلاً[٧] من أهل الكتاب آمن بمحمد ﷺ[٨] [قال[٩]]: إنّا نجده في التوراة، وكان أفضل رجل فيهم وأعلمهم فخاصم[١٠] اليهود النبي ﷺ، وتراضوا[١١] بحكم عبد الله بن سلام[١٢] وقالوا: إن شهد لك آمنا بك، فقال له النبي ﷺ[١٣]: أتشهد أني رسول الله مكتوباً في التوراة والإنجيل؟

---

(١) ع: "سعيد".

(٢) عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، روى عن أبيه وعثمان والعباس بن عبد المطلب وأبي أيوب الأنصاري وأسامة بن زيد وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وآخرون، وعنه ابنه داود وسعيد بن المسيب، ومجاهد والزهري وعطاء بن يسار وغيرهم مات سنة أربع ومائة بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ثقة كثير الحديث. راجع تهذيب التهذيب ٥/ ٦٤، وشذرات الذهب ١/ ١٢٦.

(٣) ع: "عن أبيه أنه قال ما سمعت".

(٤) ساقط من ح.

(٥) ع: "من بني إسرائيل على مثله".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧، ولباب النقول ١٩٦، وابن كثير ٤/ ٥٧، والدر المنثور ٧/ ٤٣٧.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) ح: "الخاصمة" وهو تحريف.

(١١) ع: "فتراضو".

(١٢) ع: "بزيادة "وذهب ابن سيرين إلى أن هذه الآيات مدنية جعلت في سورة مكية".

(١٣) ع: "عليه السلام".

فقال: نعم فاعترضت[١] اليهود وأسلم عبد الله[٢]، وهو[٣] قوله: ﴿فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۖ﴾.

قال[٤] مجاهد: هو عبد الله بن سلام، وهو قول قتادة وابن زيد[٥] والحسن[٦].

وعن الشعبي أنه قال: هو رجل من أهل الكتاب غير عبد الله بن سلام[٧].

وذهب ابن سيرين[٨] إلى أن هذه الآية مدنية جعلت في سورة مكية فيصح أنه عبد الله بن سلام لأن إسلامه (كان بالمدينة[٩]).

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: جعل جزاءهم على كفرهم ترك توفيقهم للهدى.

---

(١) ح: "فأعرضت".
(٢) ع:" عبد الله بن سلام".
(٣) ع: "فهو".
(٤) ح: "قاله".
(٥) جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعْثاء، تابعي فقيه، من الأئمة من أهل البصرة أصله من عمان، صحب ابن عباس، وكان من بحور العلم، نفاه الحجاج إلى عمان، روى عنه قتادة وأيوب وعمرو بن دينار وطائفة، توفي ٩٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٨٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٢، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٨، والبداية والنهاية ٩/ ٩٣.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٩.
(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٨٩.
(٨) محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب: مولده ووفاته بالبصرة، وتفقه وروى الحديث، روى عن أبي هريرة وعنه قتادة وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة. انظر: حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٨١، وتهذيب التهذيب، ٩/ ٢١٤، والمحبر ٣٧٩، والوافي بالوفيات ٣/ ١٤٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٣١.
(٩) ع: "بالمدينة كان".

وقيل: في الآية تقديم وتأخير، والتقدير:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾.

فقوله: "وَاسْتَكْبَرْتُمْ" معطوف على وكفرتم[1]. وقوله: "على مثله": معناه عليه، كما قال:

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ[2]﴾: أي: فإن آمنوا/ بمثل القرآن[3] وجواب "أرأيتم" محذوف. [ع ٩٤]

دلّ عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ والتقدير/ أضلكم الله[4] بفعلكم، إن الله[5] لا يهدي القوم الظالمين. [ح ١٥٣]

وقيل التقدير فآمن واستكبرتم أليس قد ظلمتم، إن الله لا يهدي [القوم[6]] الظالمين[7].

و﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ لفظ موضوع[8] للسؤال والاستفتاء، ويكون[9] للتنبيه ولذلك لا يقتضي مفعولاً به[10].

---

(١) ع: "وكفرتم به".

(٢) البقرة: آية ١٣٦.

(٣) ع: "ولا مثل للقرآن: وهو تحريف.

(٤) ع: "أضلهم الله بفعلهم".

(٥) ع: "إنه".

(٦) ساقط من ح.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ١١٥٥.

(٨) ع: موضوع آخر للسؤال.

(٩) ع: "وتكون للتشبيه": وهو تصحيف.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٨٩.

قوله[1]: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ[2]﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[3] [الآيات ١٠ ـ ١٥].

من جعل الشاهد عبد الله بن سلام أو غيره من مؤمني بني إسرائيل، كان المعنى عنده: وقال الذين كفروا من بني إسرائيل للذين آمنوا بمحمد ﷺ[4] منهم: لو كان إيمان هؤلاء بمحمد ﷺ[5] خيراً ما سبقونا إلى ذلك.

ومن جعل الشاهد في هذه الآية موسى ﷺ[6] كان المعنى عنده: وقال مشركو قريش لمن آمن منهم بمحمد ﷺ: لو كان الإيمان بمحمد ﷺ[7] خيراً ما سبقنا[8] هؤلاء إليه، وهذا التأويل قول قتادة[9].

قال: ذلك ناس من المشركين، قالوا: نحن أعز به ونحن ونحن، فلو كان الإيمان

(١) ع: "قوله تعالى".
(٢) ع: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾.
(٣) ع: إلى قوله ﴿يُوعَدُونَ﴾.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "ما سبقونا".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩، والدر المنثور ٧/ ٤٤٠.

بمحمد ﷺ[١] خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان يعنون عماراً[٢] وبلالاً[٣] وصهيباً[٤] وأصنافهم، فأنزل الله جل ذكره: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ[٥]﴾.

قال الحسن: أسلم "أسلم"[٦] "وغفار"[٧] فقالت قريش: لو كان خيراً ما سبقونا إليه.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) هو أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر الكناني الصحابي الجليل (توفي ٣٧هـ)، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، سماه رسول الله: الطيب المطيب.
انظر: حلية الأولياء ١/ ١٣٧، وصفة الصفوة ١/ ٤٤٢، والإصابة ٢/ ٥١٢، والاستيعاب ٣/ ١١٣٥ وأسد الغابة ٣/ ٦٣٦، والأعلام ٥/ ٣٦.

(٣) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله مؤذن رسول الله ﷺ وخازن على بيت ماله، من مولدي السراة، وأحد السابقين إلى الإسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، روى له البخاري ومسلم ٤٤ حديثاً، توفي ٢٠هـ.
انظر: طبقات بن سعد ٣/ ٢٣٢، وحلية الأولياء ١/ ١٤٧، وصفة الصفوة ١/ ٤٣٤، والأعلام ٢/ ٧٣.

(٤) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة المدني، ثقة من الثالثة، أرسل عن عكرمة ابن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومائة.
انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٥١، وشذرات الذهب ١/ ١٢٥.

(٥) البقرة: آية ١٠٤، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦١.

(٦) بنو أسلم بطن من خزاعة من القحطانية، وهم بنو أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو مزيقيا.
انظر: نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ٣٩، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٩.

(٧) بطن من حاشم، من العماليق، كانت منازلهم بنجد. انظر: نهاية الأرب ٣٨٩، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٩.

وقال الزجاج[(١)]: أسلمت جهينة[(٢)] ومزينة[(٣)] وأسلم وغفار، فقال بنو عامر[(٤)] وغطفان[(٥)] وأشجع[(٦)] وأسد[(٧)]: لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيراً ما سبقونا إليه، إذ نحن أعز منهم وإنما هؤلاء رعاة البهم[(٨)].

وفي قوله: ﴿سَبَقُونَآ﴾ خروج من خطاب إلى غيبة، ولو جرى على صدر الكلام في الخطاب لقال: ما[(٩)] سبقتمونا، ولكنه كلام فصيح حسن كثير في كلام العرب والقرآن، ويجوز أن يكون قال: ﴿مَّا سَبَقُونَآ﴾ على أن يكون قاله الكفار لبعض المؤمنين،

---

(١) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، من علماء اللغة والنحو، له عدة كتب منها "معاني القرآن وإعرابه" توفي ٣١١هـ. انظر: إنباء الرواة ١/ ١٥٩، ونزهة الألباء ٢٤٤، وبغية الوعاة ١/ ٤١١ وطبقات المفسرين ١/ ٣.

(٢) حي من قفاعة، من القحطانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن سلم بن الحافي ابن قضاعة. انظر: نهاية الأرب ٢٢١، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢١٦.

(٣) بطن من طابخة، من العدنانية، ومنهم كعب بن زهير بن أبي سلمى ناظم القصيدة المعروفة، "بانت سعاد"... انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ١٠٨٣.

(٤) بطن من كنانة من العدنانية وهم بنو عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. انظر: نهاية الأرب ٣٣١، ومعجم قبائل العرب ٢/ ٧٠٦.

(٥) بطن من قيس بن عيلان من العدنانية. وهو بطن متسع كثير الشعوب والبطون، ومنازلهم بنجد مما يلي وادي القرى وطيء. انظر: نهاية الأرب ٣٨٨، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٨.

(٦) حي من غطفان من العدنانية، غلب عليهم اسم أبيهم، فقيل لهم: أشجع، وهم بنو أشجع بن ريت بن غطفان، منهم زاهر بن حرام الأشجعي الصحابي، شهد بدراً وكان يسكن البادية. انظر: نهاية الأرب ٤٠، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢٨.

(٧) حي من قريش من العدنانية، وهم بنو أسد بن قصي بن كلاب منهم الزبير بن العوام، وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد، وورقة بن نوفل بن أسد. انظر: نهاية الأرب ٣٨، ومعجم قبائل العرب ١/ ٢٤.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٥١، ومعاني الزجاج ٤/ ٤٤٠، وتفسير الخازن ٦/ ١٥٩.

(٩) ساقط من ع.

فيكون على بابه لم يخرج من شيء إلى شيء [١]، فقيل [٢]: إنه قول وقع في أنفسهم ولم يقولوه ظاهراً بأفواههم.

وقوله: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ﴾.

أي: بمحمد ﷺ [٣] وبما جاء به ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾.

أي: هذا القرآن أكاذيب من أخبار الأولين قديمة.

ثم قال[٤]: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

أي: ومن قبل هذا القرآن كتاب موسى أنزلناه عليه[٥]، "فالهاء" تعود على القرآن المتقدم ذكره في قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٦] وهو التوراة إماماً لبني إسرائيل يأتمون به، ورحمة لهم [٧].

ثم قال[٨]: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾ يعني: القرآن مصدق للتوراة.

وقيل: مصدق لمحمد ﷺ [٩] وما جاء به [١٠].

---

(١) انظر هذا التوجيه في: تفسير القرطبي ١٦/ ١٩٠، ومغني اللبيب ٢٨٢.

(٢) ع: "وقيل".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "ثم قال تعالى".

(٥) ع: "عليهم".

(٦) الأحقاف: ٨.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٩١.

(٨) ع: "ثم قال تعالى".

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٩١.

وقوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ نصبه على الحال من المضمر في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾[(١)].

وقيل: هو حال من ﴿كِتَٰبٌ﴾ لأنه لما نعت قرب من المعرفة فحسنت الحال منه[(٢)].

وقيل: هو منصوب "بمصدق"، وفيه بعد؛ لأنه يصير المعنى أن القرآن يصدق نفسه، فيصير التقدير: وهذا القرآن مصدق نفسه؛ لأن اللسان العربي هنا هو القرآن، وهذا المعنى ناقص إذا تأملته[(٣)].

وقيل: "اللسان" هنا عني به محمد ﷺ[(٤)]، فعلى هذا المعنى يحسن نصب "لسان" "بمصدق"، كأنه قال: وهذا القرآن مصدق محمداً ﷺ[(٥)(٦)].

ويجوز أن يكون في الكلام حذف مضاف. والتقدير: وهذا كتاب مصدق صاحب لسان عربي، وهو محمد ﷺ[(٧)]، وهذا قول حسن وتأويل صحيح.

ثم قال[(٨)]: ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي: لينذر [أهل][(٩)] الكتاب الذين ظلموا[(١٠)].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٩٣، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٢، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب للعكبري ٢/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٩١، والبحر المحيط ٨/ ٥٩.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ١١٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٢.

(٣) انظر: التبيان للعكبري ٢/ ١١٥٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٩١.

(٤) ع: "عليه السلام".

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٩١.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) ع: "ثم قال تعالى".

(٩) ساقط من ح.

(١٠) انظر هذا التوجيه في: مشكل إعراب القرآن لمكي ٦٦٥، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٣٦٩، وجامع البيان ١٦/ ١٩١، والكشاف للزمخشري ٤/ ٣٠١.

وقيل معناه: لينذر محمد ﷺ [١] بالقرآن الذين ظلموا، وهذا التأويل على قراءة من قرأ لينذر [بالياء، فأما على قراءة من قرأ بالتاء فلا يكون إلا لمحمد ﷺ، والمعنى: لتنذر يا] [٢] محمد [٣] الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله [٤] سبحانه [٥].

﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾.

أي: وهو بشرى للذين أطاعوا الله ﷻ [٦] فأحسنوا لأنفسهم في فعلهم.

ثم قال تعالى [٧]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [١٢].

أي قالوا: لا إله إلا الله، ثم استقاموا على ذلك فأطاعوا الله ﷻ [٨] فأحسنوا لأنفسهم في فعلهم حتى ماتوا فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا بعدهم في الدنيا.

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [١٣].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ح: بزيادة "ﷺ".

(٤) ساقط من ع.

(٥) جاء في الكشف عن وجوه القراءات لمكي: "قرأ نافع وابن عامر والبزي بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ كما قال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٨]، وقال: ﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾ [الأعراف: ١] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم﴾ [الأنبياء: ٤٥] ـ وقرأ الباقون بالياء ردوه على الغيبة، أي لينذر به محمد، وكلا القراءتين بمعنى، فرجع الإنذار إلى محمد ﷺ لتقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾. انظر: الكشف ٢/ ٢٧١، والحجة في القراءات لابن خالويه ٣٢٦، وحجة القراءات لابن زنجلة ٦٦٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٢.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ساقط من ع.

أي: هؤلاء الذين تقدمت[١] صفتهم هم أصحاب الجنة ماكثين فيها جزاء لهم من الله ﷻ[٢] بأعمالهم الصالحة[٣].

[ح ١٥٤] ثم قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ [كُرْهًا][٤]﴾.

أي: ووصينا ابن آدم بوالديه الحسنى في صحبته إياهما أيام الدنيا، والبر بهما حياتها وبعد مماتها لما لقيانه[٥] في حمله وتربيته، ثم بيّن ما لقيا منه من التعب فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ أي: بمشقة، ووضعته بمشقة[٦].

قال أبو محمد (مؤلفه ؓ)[٧]: فبر الوالدين أعظم ما يتقرب به إلى الله جل ذكره، [ع ٩٥] وعقوقهما من أعظم الكبائر المهلكات، وقد تقدم القول في ذلكما في "سبحان"[٨] وبيّنه الله ﷻ[٩] بقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[١٠].

فنهى الله ﷻ الولد أن يقول أف إذا شم منهما رائحة يكرهها، فالنهي لما فوق ذلك أعظم، وهذا باب مختصر[١١] في الحض على بر الوالدين.

روى ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل قال: "الإيمان بالله،

---

(١) ع: "وتقدمة": وهو خطأ.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "الصالحت" وهو خطأ.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ح: "إلا قيل": وهو تحريف.
(٦) انظر: تفسير الغريب ابن قتيبة ٤٠٧.
(٧) ساقط من ع.
(٨) وهي سورة الإسراء.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) الإسراء: ٢٣.
(١١) ع: "مختصر بالحض": وهو تحريف

والصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله[(١)]"[(٢)].

وروى مورق العجلي[(٣)] أن النبي ﷺ[(٤)] قال: "هل تعلمون نفقة أفضل من نفقة في سبيل الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: نفقة الولد على الوالدين"[(٥)].

وروى أبو هريرة[(٦)]، أن النبي ﷺ قال: "ثلاث دعوات مستجابات[(٧)] لا شك فيهن، دعوة الوالدين، ودعوة المسافر [ودعوة][(٨)] المظلوم"[(٩)].

---

(١) ح: بزيادة: ﷻ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: البر والصلة ٧/ ٦٩، وكتاب: مواقيت الصلاة باب: فضل الصلاة لوقتها ١/ ١٣٤، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: أفضل الأعمال ٢/ ٧٣، وسنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في بر الوالدين ٣/ ٢٠٦، وسنن النسائي، كتاب: المواقيت، باب: فضل الصلاة لمواقيتها ١/ ٢٩٢.

(٣) مورّق تشديد الراء بن مشرج بن عبد الله العجلي، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد من كبار الطبقة الثالثة، يروي عن عمر وأبي ذر وأبي الدرداء، وروى عنه قتادة بن دعامة وتوفي بعد المائة في ولاية عمر بن هبيرة على العراق. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢١٣، وحلية الأولياء ٢/ ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٨٠.

(٤) ع: "عليه السلام".

(٥) لم أعثر عليه فيما توفر لدي من كتب التخريج.

(٦) عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب: بابي هريرة، صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، أسلم سنة ٧هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً وولي إمرة المدينة مدة، ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين وكان يفتي، توفي ٥٩هـ.

انظر: حلية الأولياء ١/ ٣٧٦، وصفة الصفوة ١/ ٦٨٥، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠ والإصابة ٤/ ٢٠٢، والأعلام ٣/ ٣٠٨.

(٧) ع: "مستجابة".

(٨) ساقط من ح.

(٩) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة ـ باب: الدعاء بظهر الغيب ٢/ ٨٩، والترمذي ٥/ ١٦٤، وابن ماجه في الدعاء ـ باب: دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧٠، وأحمد في المسند ٤/ ١٥٤، والبغوي في شرح السنة ـ كتاب: الدعوات ـ باب: من تستجاب دعوته ٥/ ١٩٥.

وفي رواية أخرى: ودعوة الإمام العادل في موضع، ودعوة المظلوم[١].

قال الحسن: دعاء الوالدين للولد نجاة[٢]، ودعاؤهما عليه استيصال.

قال[٣]: وعن المسيب [٤] "أن النبي ﷺ [٥] صعد يوماً المنبر فلما وضع رجله على الدرجة الأولى قال: آمين، ثم وضع رجله على الدرجة [٦] الثانية فقال: آمين، ثم وضع رجله على الدرجة[٧] الثالثة فقال: آمين، فلما فرغ من خطبته ذكروا له ذلك فقال: إن جبريل استقبلني حين وضعت رجلي على الدرجة الأولى، فقال: من أدرك أبويه أو أحدهما [٨] فلم يغفر له فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين، فلما صعدت إلى الثانية قال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين، فلما صعدت إلى الثالثة، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل آمين، فقلت: آمين" [٩].

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن، باب: ٤٨ حديث رقم (١٧٥٢) ـ كتاب: الصيام ـ باب: في الصائم لا ترد دعوته عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح لها أبواب السماء ويقول: بعزتي لأنصرك ولو بعد حين". وذكره الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ١٩٥.

(٢) ح: "نجات": وهو خطأ.

(٣) ساقط من ع.

(٤) هو المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح الفزاري، تابعي، كان رأس قومه شهد القادسية وفتوح العراق، وكان مع علي في مشاهده، وسكن الكوفة (توفي ٦٥هـ).
انظر: ترجمته في الكامل لابن الأثير ٤/ ١٧٥، والإصابة ٣/ ٤٩٥، (ترجمة ٨٤٢٢)، والإعلام ٧/ ٢٢٥.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "أو أحداهما".

(٩) أخرجه ابن حجر العسقلاني عن سعيد بن المسيب ـ المطالب العالية ـ كتاب: البر والصلة، رقم الحديث (٢٥١٠) ج ٢/ ٣٧٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب: البر والصلة ج٨/ ١٣٩، وقال رواه الطبراني بأسانيد وأحدها حسن، (عن جابر بن سمرة).

وروى مجاهد[1] يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال[2]: "كل شيء بينه وبين الله حجاب إلا شهادة أن لا إله إلا الله، ودعوة الوالدين"[3].

وعن الحسن أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال له إني حججت، وإن والدتي قد آذنت لي في الحج، فقال [له][4]: "لقعدة معها تقعدها على مائدتها أحب إلي من حجتك"[5].

وروى ابن عمر[6] أن النبي ﷺ[7] قال[8]: "إن أبر البر[9] أن يصل الرجل أهل

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، تابعي ومفسر من أهل مكة شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، أما كتابه في التفسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيص وغيرهما، توفي ١٠٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩، وطبقات الفقهاء ٦٩، وصفة الصفوة ٢/ ٢٠٨، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٣٩، وغاية النهاية ٢/ ٤١، والأعلام ٥/ ٢٧٨.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى ابن النجار عن أنس ٢/ ٢٨٢ وهو عنده في اللالئ ٢/ ٣٤٥، حديث موضوع فيه مجاهيل وراويه متروك.

(٤) ساقط من ح.

(٥) لم أجد له تخريجاً فيما توفر لدي من مصادر الحديث.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي شهد فتح مكة، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة روى عن أبي بكر وعمر وعثمان، وروى عنه ابن عباس، وجابر وغيرهم. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ١٤٢، وحلية الأولياء ١/ ٢٩٢، وصفة الصفوة ١/ ٥٦٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٧٨، والإصابة ٢/ ٣٤٧.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "أبر الأبرار".

ود أبيه بعده" [١].

وقال عمرﷺ "من أراد أن يصل أباه بعد موته فليصل إخوان أبيه بعده" [٢].

وعن النبيﷺ أنه قال: "ودك ود أبيك لا تقطع من كان يصل أباك فيطفأ بذلك نورك" [٣].

وعن النبي ﷺ [٤] أنه قال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، واليمين الغموس" [٥].

وعن عبد الله بن عمرو [٦] بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه، قيل: وكيف يسب الرجل والديه، قال: يسب أبا

---

(١) أخرجه مسلم ـ كتاب: البر والصلة والآداب ـ باب: فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ١٢/ ١٠٩، وأبو داود ـ كتاب: الأدب ـ باب: في بر الوالدين ٤/ ٣٣٧، والترمذي ـ باب: إكرام صديق الوالد، وهو عنده حديث إسناد صحيح، وقد روى عن ابن عمر من غير وجه ٣/ ٢٠٩، والبغوي في شرح السنة ـ باب: بر الوالدين ١٣/ ٣٣.

(٢) أخرجه ابن حجر في المطالب العالية ٢/ ٣٧٩ (رقم ٢٥١٨)، ولفظه "من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده".

(٣) ساقط من ح. والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن أنس ـ كتاب: البر والصلة ج ٨/ ١٤٧. وقال رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٤) ع: "ﷺ".

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات ٣/ ١٥١، ومسلم ـ كتاب: الإيمان ـ باب: أكبر الكبائر ٢/ ٨١، والترمذي، باب: ما جاء في عقوق الوالدين برواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه مع اختلاف طفيف في اللفظ ٣/ ٢٠٨، والإمام أحمد ٣/ ١٣١، و٥/ ٣٦، ٣٨، وشرح السنة للبغوي ـ باب: بر الوالدين ١٣/ ١٦.

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النسّاك من أهل مكة، كان يكتب في الجاهلية، وكان كثير العبادة حتى قال له النبي ﷺ: إن لجسدك عليك حقاً وكان يشهد الحروب والغزوات، ولما ولي يزيد امتنع عبد الله عن بيعته، واختلفوا في مكان وفاته، له ٧٠٠ حديث، توفي ٦٥هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٣٨، وصفة الصفوة ١/ ٦٥٥، والمحبر ٢٧٣ والإصابة ٢/ ٣٥١ والأعلام ٤/ ١١١.

الرجل، فيسب أباه ويسب أمه [فيسب[١] أمه][٢]"[٣].

وروى أبو أمامة[٤] أن النبي ﷺ[٥] قال[٦]: "أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُدْمِنُ[٧] خَمْرٍ، وَمُكَذِّبٌ بِقَدَر"[٨].

قال[٩] الحسن: انتهت القطيعة إلى أن يجافي الرجل أباه عند السلطان، يعني يخاصمه، ويروى أن النبي ﷺ[١٠] قال: "الأم أعظم حق في البر والطاعة[١١] من

---

(١) ع: "سياب" وهو تحريف.

(٢) ساقط من ح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه ٧/ ٦٩، ومسلم ـ كتاب: الإيمان ـ باب: الكبائر وأكبرها ٢/ ٨٣، والترمذي باب: ما جاء في عقوق الوالدين ٣/ ٢٠٨، وهو عنده حديث صحيح، وأبو داود، كتاب: الأدب، باب: في بر الوالدين ٤/ ٣٣٦، وفي شرح السنة للبغوي، باب: تحريم العقوق ١٣/ ١٧، وانظر: تحفة الأشراف للمزي ٦/ ٢٨٦.

(٤) صدي بن عجلان بن وهب الجاهلي، أبو أمامة: صحابي، كان مع علي في "صفين" وسكن الشام فتوفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثا، توفي ٨١هـ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي، وروى عنه شهر بن حوشب ومكحول وخالد بن معدان وآخرون. انظر: صفة الصفوة ١/ ٧٧٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠، والإصابة ٢/ ١٨٢، والأعلام ٣/ ٢٠٣.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "مديم".

(٨) ذكره ابن عدي في كتاب: الكامل في ضعفاء الرجال ـ ترجمة بشر بن نمير القشيري ج:٢ ص٤٤٠. والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٤٣، وعزاه إلى الطبراني وابن عدي. وأحمد في المسند ٢/ ٩٦، ١٢٨، ١٣٤، وذكره صاحب المنهاج في شعب الإيمان ٣/ ٢٥٠.

(٩) ح: "الخمس" وهو تحريف.

(١٠) ع: "عليه السلام".

(١١) ساقط من ع.

الأب"[١].

وعن الحسن أنه قال: (ثلثا البر الطاعات للأم والثلث للأب[٢]).

وروى أبو هريرة: "أن رجلاً سأل النبي ﷺ[٣] فقال: يا رسول الله من أحق مني بحسن الصحبة، قال: أمك، قال ثم من، قال: أمك ثلاثاً، قال: ثم من؟ قال: أباك[٤].

وقد قرن الله جل ذكره شكره بشكر الوالدين فقال[٥]: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[٦].

وقال كعب[٧] الأحبار: قال لقمان لابنه "يا بني من أرضى والديه فقد[٨] أرضى الرحمن ومن أسخطهما فقد أسخط الرحمن يا بني إنما الوالدان باب من أبواب الجنة، [ح ١٥٥]

---

(١) الحديث موجود بمعناه في أبواب البر والصلة من كتب الحديث كما سيأتي.

(٢) ع: "ثلثا البر للأم والثلث للأب".

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب ـ باب: البر والصلة ٧/ ٦٩، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب ١٦/ ١٠٢، وأحمد في المسند ٢/ ٣٢٧، ٣٩١، وأبو داود ـ كتاب: الأدب باب: في بر الوالدين ٤/ ٣٣٦، وابن ماجه، كتاب: الوصايا ـ باب: النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت ٢/ ٩٠٣، وفي شرح السنة باب: بر الوالدين ١٣/ ٣ وهو عنده حديث متفق على صحته.

(٥) ع: "فقال تعالى".

(٦) لقمان: آية ١٣.

(٧) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً، وله شيء في صحيح البخاري وغيره. انظر: حلية الأولياء ٥/ ٣٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٢، والإصابة ٣/ ٣١٥، والنجوم الزاهرة ١/ ٩٠، والأعلام ٥/ ٢٢٨.

(٨) ساقط من ع.

فإن رضيا مضيت إلى الجنان وإن سخطا حجبت"[١].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "لا يجزي ولد والده إلا أن يجده[٢] مملوك فيعتقه"[٣].

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ [بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا]﴾[٤].

يقال إن الإنسان هاهنا إنسان[٥] بعينه، وليس كل إنسان حمله وفصاله ثلاثون شهراً، بل يزيدون وينقصون، وليس كل من بلغ أشده يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.

وقيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر[٦] الصديق ﵄. والذي عليه أكثر الناس أنها عامة على الأكثر من الناس في الحمل والفصال.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾.

هذه صفة المؤمن وما يجب له أن يقول، فهو وإن لم يقل ذلك فذلك اعتقاده

---

(١) ع: "حجبة" وهو خطأ.

(٢) ع: "يجد".

(٣) أخرجه الإمام مسلم ـ باب: فضل عتق الوالد ١٠/ ١٥٢ ـ والترمذي باب: ما جاء في حق الوالدين، وهو عنده حديث حسن صحيح لا يعرف إلا من حديث سهيل بن أبي صالح، وقد روى سفيان الثوري وغير واحد عن سهيل هذا الحديث ٣/ ٢١٠، وابن ماجه ـ كتاب: الأدب ـ باب: بر الوالدين ٢/ ١٢٠٧، وأبو داود ـ كتاب الأدب ـ باب: في بر الوالدين ٤/ ٣٣٥، وفي شرح السنة للبغوي ـ باب: من يعتق بالملك ٩/ ٣٦٣، والجامع الصغير ٤/ ٧٥١.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: "الإنسان".

(٦) شقيق عائشة، آخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة، وقيل بعد ذلك. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٤٧٤، وشذرات الذهب ١/ ٥٩.

ومذهبه، وذلك ما يجب له أن يقول.

قال (قتادة والحسن ومجاهد[1]): المعنى حملته مشقة ووضعته مشقة[2]، و"حُسْناً" في مصاحف الحرمين[3] والشام والبصرة بغير ألف قبل الحاء، وعلى ذلك أجمع القراء في سورة "العنكبوت" [4]، وهو في مصاحف الكوفيين بألف، وعلى ذلك أجمع القراء في قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، فالقراءتان متكافئتان، إذ في كتاب الله لكل واحدة مثال، فجمع عليه [5].

وقرأ عيسى[6] بن عمر "حَسَناً" بفتح الحاء والسين على معنى فعلاً

(١) ح: "مجاهد وقتادة والحسن".

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٢، البحر المحيط ٨/ ٦٠.

(٣) ع: "مصاحف الكوفيين".

(٤) ع: "العنكبوة": وهو خطأ.

(٥) جاء في الكشف ٢/ ٢٧١، "قوله" ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قرأه الكوفيون "إِحْسَاناً" على وزن "إِفْعَالاً" مثل "إكرام"، وقرأ الباقون "حسنا" على وزن "فعل" مثل "قفل" وحجة من قرأ على وزن "إفعال" أنه جعله مصدراً لـ "أحسن" على تقدير: أن يحسن إليهما إحسانا، وحجة من قرأ على "فعل" أنه على تقدير حذف مضاف وحذف موصوفا، تقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمراً ذا حسن، أي لِيَأتِ الحسن في أمرهما، فحذف المنعوت، وتمام النعت مقامه، وهو "ذا" ثم حذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه وهو حسن (...) والاختيار "حسن" على وزن "فعل" لأن الأكثر عليه، والقراءة الأخرى حسنة لقلة الإضمار والحذف فيها". وانظر: أيضا: الحجة لابن خالويه ٦٦٣، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٧٣، ومعاني الفراء ٣/ ٥٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٣.

(٦) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء أبو سليمان: من أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه، وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه، وهو من أهل البصرة، صنف كتابين في النحو يسمى أحدهما "الجامع" والآخر "الإكمال"، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن أبي إسحاق، وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن، وسمع الحسن البصري، وله اختيار في القراءة على قياس العربية، توفي ١٤٩هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦، ونزهة الألباء ٢١، وخزانة البغدادي ١/ ٥٦.

حسناً[1]، ولا يجوز حُسْنَى[2] بغير تنوين؛ لأن هذا لم تتكلم به العرب بألف التأنيث إلا بالألف واللام في أوله نحو الحُسْنَى والفُضْلى[3]، وإِحْسَانٌ مصدر أَحْسَن، وَحَسَنَ بمعناه، وَكَرْهاً مصدر في موضع الحال[4]. [ع ٩٦]

وزعم أبو حاتم[5] أن القراءة بفتح الكاف لا تحسن؛ لأن الكره بالفتح: الغضب[6] والقهر، وبالضم المكروه، فبالضم يتم المعنى عنده، وذكر أن بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ بفتح الكاف فقال له لو حَمَلته كرها (لَرَمَتْ بِهِ)[7] لأن الكره عنده الغضب والقهر.

وهما عند أكثر العلماء غيره لغتان مشهورتان بمعنى واحد، ومعناه المشقة[8].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦٣، والبحر المحيط ٨/ ٦٠.

(٢) ح: "حسنا".

(٣) ع: "فعلى": وهو تحريف.

(٤) راجع اللسان مادة "حسن" ١/ ٦٣٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٣.

(٥) هو سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر من أهل البصرة، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له نيف وثلاثون كتاب:، منها "المختصر" في النحو على مذهب الأخفش وسيبويه، قرأ كتاب: سيبويه على الأخفش مرتين وروى عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، كان أعلم الناس بالعروض، ذكره ابن حيان في الثقات، وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده، توفي ٢٤٨هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠، وإنباه الرواة ٢/ ٥٨، والفهرست لابن النديم ٢/ ٥٨، وبغية الوعاة ٢٥٦.

(٦) ع: "الغضيب" وهو تصحيف.

(٧) ع: "لزمت به" وهو تصحيف.

(٨) انظر: هذا التوجيه في: الكشف ٢/ ٢٧٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٤، والحجة ٦٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٦٠.

والفتح عند المبرد وسيبويه[١] أولى به[٢] لأنه المصدر بعينه.

وقد حكى سيبويه والخليل[٣] أن كل فعل ثلاثي فمصدره فَعْلٌ، واستدلا على ذلك أنك إذا رددته[٤] إلى المرة الواحدة جاء مفتوحاً، تقول: قَامَ قَوْمَةً، وَذَهَبَ ذَهْبَةً، والذهاب عندها اسم للمصدر، لا[٥] مصدر، فكذلك الكره[٦] بالضم إنما هو اسم للمصدر، والكره بالفتح هو المصدر[٧].

---

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر الملقب بسيبويه، إمام النحاة وأول من سطر علم النحو، لزم الخليل بن أحمد نفاقه، وصنف كتابه المسمى "كتاب: سيبويه" في النحو، مولى بني الحارث بن كعب، أخذ عن الخليل ويونس والأخفش وعيسى بن عمر، توفي ١٨٠هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥، والأعلام ٥/ ٨١.

(٢) ساقط من ع.

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي أبو عبد الرحمن من ائمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارف بهما، وهو أستاذ سيبويه النحوي ولد ومات في البصرة ١٧٠ هـ. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١، وشذرات الذهب ١/ ٢٧٥، والأعلام ١/ ٣٤١.

(٤) ع: "ردته".

(٥) ح: "لان": وهو تحريف.

(٦) ح: "الكره": وهو تصحيف.

(٧) جاء في المقتضب للمبرد ٢/ ١٢٧ "والدليل على أن أصل المصادر في الثلاثة (فَعْلٌ) مسكن الأوسط مفتوح الأول: أنك إذا أردته رد جميع هذه المصادر إلى المرة الواحدة فإنها ترجع إلى (فَعْلَةٍ) على أي بناء كان بزيادة أو غير زيادة، وذلك قولهم: ذهبت ذهاباً، ثم تقول ذهبت ذهبة واحدة، وتقول في القعود: قعدت قعدة واحدة، وحلفت حلفة واحدة وحلبت حلبة واحدة، لا يكون في جميع ذلك إلا هكذا، (والفعل) أقل الأصول، والفتحة أخف الحركات ولا يثبت في الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلا بثبت وتصحيح". وراجع ذلك أيضاً في الكتاب: لسيبويه ٤/ ١٦، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٤.

ثم قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾.

أي: ومدة حمل أمه له[١] وفصالها[٢] إياه من الرضاع ثلاثون شهراً. وهذا مما استدل به العلماء على أن أقل الحمل ستة أشهر؛ لأنه قد قال تعالى[٣] في سورة البقرة: ﴿وَالْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٤] فأخبر بمدة الرضاعة الكاملة، فالذي يبقى من الثلاثين شهراً التي ذكر الله[٥] هنا هو[٦] ستة أشهر فهي للحمل[٧].

وقرأ الجحدري[٨] "وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ". ورويت عن الحسن.

والفصال والفصل مصدران[٩]. يقال فَصَلَهُ فِصَالاً وَفَصْلاً، والفَصْلُ على مذهب سيبويه هو المصدر، والفِصَال اسم للمصدر على ما تقدم[١٠].

وهذا النص مخصوص غير عام، إنما هو في أكثر الناس لأن منهم من يقيم في

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ح: "فصاله": وهو تحريف.

(٣) ساقط من ع.

(٤) البقرة: ٢٣١.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ح.

(٧) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٦٩٨.

(٨) كامل بن طلحة الجحدري، أبو يحيى: من رجال الحديث، ولد في البصرة وسكن بغداد إلى أن توفي، وهو ثقة عند بعض المحدثين، حدث عن حماد بن سلمة والليث بن سعد ومالك بن أنس وغيرهم، وعنه أبو خيثمة وأبو داود في كتاب: المسائل وابن أبي الدنيا، توفي ٢٣١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٣، والجرح والتعديل ٧/ ١٧٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٠. وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٢/ ٧٠، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٥.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٦١، وروح المعاني ٢٦/ ١٩.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥.

الحمل أكثر من ثلاثين شهراً، والفصل[١] بعد ذلك، وقد قيل إنه إنسان بعينه.

ثم قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ "أَشُدَّهُ"عند سيبويه جمع شدة، وقد ذكر شرحه في "يُوسُف" بأبين من هذا[٢].

قال ابن عباس: الأشد ثلاث وثلاثون سنة[٣]، والاستواء أربعون سنة[٤]، والعمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة[٥].

وقال الشعبي: الأشد بلوغ الحُلُم، وذلك إذا كتبت لك الحسنات وعليك السيئات[٦].

وقيل: الأشد ثماني عشرة[٧] سنة[٨].

ثم قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ (وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا)[٩]﴾.

[ح ١٥٦] أي: قال هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده، وعرف حق الله في بره والديه، أَعِني[١٠] على شكر نعمتك التي أنعمت علي، وتعريفي توحيدك وهدايتك إياي[١١]

(١) ع: "والفصال".
(٢) انظر: في كتابه لسيبويه ٣/ ٥٨٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٥ عند شرحه لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٢٢.
(٣) انظر: التفسير القيم لابن القيم ٤٣٨.
(٤) ساقط من ح.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢.
(٧) ح: "عشر".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٩٤.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ع: "أغرني": وهو تحريف.
(١١) ع: "أي" وهو تحريف.

للعمل بطاعتك وعلى والدي من قبلي.

وَأَصْلُ أَوْزِعَنِي: مِن وَزَعْتُ الرَّجُل على كذا: إِذَا دَفَعْتُه إِلَيْهِ[1].

وكان أبو بكر بن عياش يقول هو أبو بكر الصديقﷺ، فلم يكفر له أب ولا أم بل أسلما. قال أوزعني: معناه ألهمني، روي "أنه لما بلغ أشده ثماني عشرة سنة صحب النبي ﷺ والنبيﷺ[2] ابن عشرين سنة، وسافر معه إلى الشام في تجارة فنزلا منزلاً فيه سدرة، فقعد النبي ﷺ[3] في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب بجوار الموضع يقال له بحيرى فسأله أبو بكر ﷺ[4] عن الدين وتحدث معه، فقال له الراهب: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال له أبو بكر: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له الراهب: هذا والله نبي، والله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد ﷺ، فلما بعث النبيﷺ[5] وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان[6] وثلاثين سنة، آمن به وصدّقه وصحبه، ففيه نزلت الآيات[7].

---

(١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١٣، ومفردات الراغب ٥٢٢، والصحاح ٣/ ١٢٩٧، واللسان ٣/ ٩١٩، وتاج العروس ٥/ ٥٤٠.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ح: "ثماني" وهو خطأه.

(٧) لم أعثر في العديد من كتب السيرة كسيرة ابن هشام، وزاد المعاد، والرحيق المختوم، على وجود أبي بكر برفقة النبيﷺ في سفرة إلى الشام بمال خديجة إلا أن يكون ضمن وفد قريش، والذي يظهر من استراحته تحت شجرة السدرة التي قال عنها الراهب نسطورا "ما نزل تحتها قط إلا نبي". أنه كان وحده، بينما لم يكن يتجاذب أطراف الحديث مع الراهب المذكور إلا ميسرة غلام خديجة. راجع سيرة ابن هشام ج١ ص١٨٨ـ هامش التحقيق رقم ٢ ـ ٣ط. دار الكتب العلمية ـ تحقيق مصطفى السقا ومن معه.

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾.

أي: وأوزعني أن أعمل عملاً[1] صالحاً يرضيك عني. ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾.

أي: وأصلح لي أموري في ذريتي الذين وهبتم لي[2] بأن تجعلهم على الهدى واتباع مرضاتك.

﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ أي: تبت إليك من الذنوب التي سلفت مني.

﴿وَإِنِّي[3] مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: من الخاضعين لك بالطاعة، المسلمين لأمرك ونهيك

ثم قال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾.

أي: والذين هذه صفتهم يتقبل الله منهم أحسن أعمالهم فيجازيهم عليها ويصفح عن سيئاتهم... وقوله: ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾.

أي: يفعل بهم ذلك فعله في أصحاب الجنة.

ثم قال: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

أي: وعدهم وعد الحق لا شك فيه[4] أنه موف لهم بذلك.

قوله: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ إلى قوله: ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الآيات ١٦ ـ ٢٤].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ح: "وأنا" وهو تحريف.

(٤) ح: "فيها": وهو تحريف.

هذه الآية نزلت في عبد الرحمن[١] بن أبي بكر قبل إسلامه عند بعض العلماء[٢]، ورد ذلك بعضهم قال: هذا يبطله قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾، فقد حقت/ عليه [ع ٩٧] وعلى أمثاله كلمة العذاب بهذه الآية، وأن عبد الرحمن من أفاضيل[٣] المؤمنين[٤].

وقال ابن عباس: نزلت في ابن لأبي بكر الصديق[٥] قال له: أتعدني أن أبعث بعد الموت، منكراً لذلك، ولم يذكر اسمه[٦].

وروي أن معاوية[٧] لما كتب إلى مروان[٨] أن يبايع الناس ليزيد

---

(١) ع: "أبي بكر بن عبد الرحمن": وهو تحريف.

(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ٦١، وابن كثير ٤/ ١٥٩.

(٣) ع: "من أفضل".

(٤) انظر: "البحر المحيط" ٨/ ٦١، وابن كثير ٤/ ١٥٩.

(٥) انظر: الدر المنثور" ٧/ ٤٤٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٣، وابن كثير ٤/ ١٦٠.

(٧) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام دامت له الخلافة إلى أن بلغ من الشيخوخة فعهد بها إلى ابنه يزيد، توفي ٦٠هـ. انظر: تاريخ الأمم والملوك الطبري ٦/ ١٨٠، والكامل لابن الأثير ٤/ ٥ - ١٣، والأعلام ٧/ ٦٢.

(٨) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك خليفة أموي، هو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب بنو مروان ودولتهم المروانية، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن غير واحد من الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي، وكان يعد في الفقهاء، توفي ٦٥هـ. انظر: تاريخ الأمم والملوك ٧/ ٣٤ـ ٨٣، والإصابة ٣/ ٤٧٧، وأسد الغابة ٤/ ٣٦٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ٩١، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٤٥، والأعلام ٧/ ٢٠٧.

قال[١] عبد الرحمن ابن أبي بكر: جئتم بها هرقلية (فقال له مروان[٢]: يا أيها الناس) إن هذا الذي قال الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ الآية، فغضبت عائشة لما بلغها ذلك وقالت[٣]: والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه ـ تعني الحكم ـ طريد[٤] رسول الله ﷺ[٥]،[٦] والتقدير في الآية، والذي قال لوالديه إذ دعواه[٧] إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث بعد الموت أف لكما، أي: قَذَراً لكما أتعدانني أن أخرج من قبري بعد الموت.

وقرأ الحسن: أن أخرج، جعل الفعل له[٨].

قال قتادة: هذا عبد سوء عاق لوالديه فاجر[٩].

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾.

أي: أتعدانني في[١٠] أن أبعث بعد الموت وقد مضت قبلي القرون فهلكت، ولم يبعث أحد منهم بعد موته، فكيف أبعث أنا ولم يبعث أحد ممن هلك قبلي، فتوهم

---

(١) ح: "قاله". وهو تحريف.

(٢) ع: (فقال يا مروان أيها الناس) وهو تحريف، ورجعت إلى كتاب: رسائل العرب لزكي صفوت، فلم أجد إشارة إلى كتاب: معاوية هذا لمروان ضمن مراسلات معاوية له

(٣) ع: "وقال"، هذا خطأ.

(٤) ح: "طريق" وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: البحر المحيط ٨/ ٦١، والدر المنثور ٧/ ٤٤٤، ولباب النقول ١٩٧.

(٧) ع: "دعاه": وهو خطأ.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ٦٢.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ١٩٧.

(١٠) ساقط من ع.

المخذول أن لما لم يبعث من مات قبله، لا يبعث هو[١]، ولم يدر أن للجميع أجلاً ووقتاً[٢] يبعثون فيه.

ثم قال: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾.

أي: ووالداه يصرخان[٣] الله عليه، ويقولان له ويلك آمن بالله وبالبعث، وصدّق بوعد الله ووعيده، إن وعد الله حق[٤]، إنه يبعث الموتى ليجازيهم على أعمالهم، فيقول لهما مكذباً لقولهما: ما هذا[٥] إلا أساطير؛ أي: ما تقولان لي إلا أخباراً / من أخبار الأولين باطلة[٦]. [ح ١٥٧]

﴿يَسْتَغِيثَانِ[٧] اللَّهَ﴾ تَمَامٌ عند نافع[٨]، وَيْلَكَ آمِنِ التمام عند يعقوب[٩] وغيره

---

(١) ع: "يعد" وهو تحريف.
(٢) ع: "وقتا" و "أجلا".
(٣) ع: "يستصرخان".
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "ما هذه".
(٦) ع: "باطل".
(٧) ساقط من ع.
(٨) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني: أحد القراء السبعة المشهورين أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة، وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة وتوفي بها أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، عبد الرحمن بن هرمز وأبو جعفر القارئ ويزيد بن رومان وغيرهم، توفي ١٦٩هـ. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٦، وغاية النهاية ٢/ ٣٣، الأعلام ٨/ ٥.
(٩) يعقوب ابن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد، أحد القراء العشرة مولده ووفاته بالبصرة، كان إمامها، ومقرئها، وهو من بيت علم بالعربية والأدب له في القراءات رواية مشهورة أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون، سمع الحروف من الكسائي، وسمع من حمزة أيضاً، توفي ٢٠٥هـ. انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٨٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٧٩، والأعلام ٦/ ١٩٥.

"وَحَقٌّ"، هو التمامُ عند غيرهما؛ لأنه من تمام القول الذي قالا له وهو الصواب إن شاء الله"[١].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾.

أي: وجبت[٢] عليهم كلمة العذاب في الآخرة مثل ما وجبت للأمم[٣] المتقدمة المنكرة للبعث، الضالة عن الهدى من الجن والإنس كفعل هذا الذي تقدم ذكره.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾.

أي: مغبونين ببيعهم الهدى بالضلالة، والجنة بالنار.

وهذه الآية تدل على موت الجن كما يموت الإنس[٤] أمة بعد أمة، لأنه قال[٥]: ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾[٦]، وهي تدل على مجازاة الجن كما يجازي الإنس، ودخول الجن النار والجنة كما يدخلها الإنس، وليس المراد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ عبد الرحمن الذي نزلت فيه الآية، وإنما المعنى، من عمل مثل هذا الذي ذكر عنه، إنكاراً للبعث فهو الذي حق عليه العذاب، فأول الكلام خاص، وآخره عام.

وروى قتادة عن الحسن أنه قال: الجن لا يموتون، قال قتادة: فاحتجت[٧] عليه

---

(١) انظر: كتاب: القطع والائتناف للنحاس ٦٦٢، والمقصد لتلخيص ما في المرشد ٧٩.

(٢) ع: "وجب".

(٣) ع: "للإمام" وهو تحريف.

(٤) ع: "تموت الإنسان": وهو تحريف.

(٥) ع: "لأنه قد قال".

(٦) الأحقاف: ١٧.

(٧) ع: "فاحتجة": وهو خطأ.

بهذه الآية[1].

ثم قال: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ أي: ولكل هذين الفريقين من الجن والإنس من أعمالهم منازل ومراتب عند الله يوم القيامة في الجنة أو في النار.

قال ابن زيد: درج[2] أهل النار يذهب سفالاً، ودرج أهل الجنة يذهب علواً[3].

ثم قال: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: ولنعطي جميعهم أجور أعمالهم من حسن وسيء.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أي: لا يزاد على أحد ذنب[4] غيره، ولا ينقص أحد من حسن عمله.

والوقف عند بعضهم ﴿مِّمَّا عَمِلُواْ﴾، على أن تكون "اللام" متعلقة بفعل مضمر بعد هذا، والتمام: يظلمون[5].

ثم قال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [١٩].

أي: واذكر يا محمد يوم يعرض الذين[6] كفروا على نار جهنم.

وقيل العامل في "يوم" فعل مضمر بعده[7]، والتقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾[8]، فيقال هو العامل في "يوم" والمعنى: يقال لهم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٤.

(٢) في ع: "درجوا": وهو خطأ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٩٩، وابن كثير ٤/ ١٦٠.

(٤) في ع: "ذنبا".

(٥) انظر: كتاب: القطع والائتناف ٦٦٣، والمقصد ٧٩.

(٦) في ع: "الكفار".

(٧) في ع: "هذه": وهو تحريف.

(٨) ساقط من ع.

أذهبتم طيباتكم في الدنيا وتطلبون النجاة اليوم[١].

(وذكر بعض[٢] العلماء أن معناه: أذهبتم طيباتكم في الدنيا لأنفسكم، ولم تعطوا منها الحاجة، وتؤثروا أهل الفقر لوجه الله ﷻ.

وأكل الطيبات من المطاعم حلال إذا طاب أصلها، يقول الله جل ذكره: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[٣] وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤] فأخبرنا أن الطيبات من الرزق مباحة للمؤمنين في الدنيا، وأنها خالصة لهم يوم القيامة في الآخرة إذ يشاركهم فيها في الدنيا الكفار، فلا شيء فيها للكفار في الآخرة)[٥].

ويروى أن عمر رضي الله عنه[٦] رأى[٧] جابر بن عبد الله[٨] ومعه إنسان يحمل عنه[٩] شيئاً

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٠، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٣٧٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٥٧.

(٢) في ع: سقط من: "وذكر بعض العلماء... إلى الكفار في الآخرة".

(٣) المائدة: ٨٩.

(٤) الأعراف: ٣٠.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "راء": وهو خطأ.

(٨) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الخزرجي الأنصاري السلمي صحابي غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٤٥٠ حديثا توفي ٧٨هـ.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٤٢، والإصابة ١/ ٢١٣، والأعلام ٢/ ١٠٤.

(٩) ع: "له".

فقال[١]: "ما هذا؟ قال: لحم اشتريته بدرهم فقال: أوكلما[٢] قدم أحدكم اشترى[٣] لحماً بدرهم والله لو شئت أن أكون أطيبكم طعاماً، وأينعكم[٤] ثوباً لفعلت، ولكن الله يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ فَأَنَا أَتْرُكُ طَيِّبَاتِي[٥]"[٦].

وروى قتادة عن أبي هريرة أنه قال: "إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ الأسودين: الماء والتمر، والله ما كنا نرى[٧] سراءكم هذه/ ولا ندري[٨] ما هي"[٩]. [ع ٩٨]

وروي عن النبي ﷺ أنه[١٠] دخل على أهل الصفة، وهو مكان يجتمع فيه فقراء المسلمين[١١] وهو يرقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رقاعاً فقال: أنتم غير[١٢] من يغدوا أحدهم[١٣] في حلة ويروح في أخرى، ويغدا عليه بتحفة ويراح عليه بأخرى ويستر[١٤]

---

(١) ع: "فقال له ما هذا".
(٢) ع: "كلها": وهو تحريف.
(٣) ع: "واشترا": وهو خطأ.
(٤) ع: "الينكم".
(٥) ع: "طيبات".
(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٦٩٨، وتفسير الخازن ٦/ ١٦٣.
(٧) ح: "ما كان سمراؤكم".
(٨) انظر: جامع البيان ٦/ ١٦٣.
(٩) وجاء في الصحاح للجوهري ٢/ ٢٨٨: "السمراء: الحنطة، والأسمران، الماء والبر، ويقال الماء والروح، والسمرة بضم الميم، من شجر الطلح، والجمع سمر وسمرات بالضم وأسمر في أدنى العدد".
(١٠) ساقط من ع.
(١١) ح: "المسلمون": وهو خطأ.
(١٢) ح: "خيرا": وهو خطأ.
(١٣) ح: "واحد هم".
(١٤) ح: "وليستر".

بيته كما تستر الكعبة، قالوا نحن يومئذ خير قال[1]: بل أنتم اليوم خير [2]".

ثم قال: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ[3] بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ[4] فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

[ح ١٥٨] أي: بتكبركم في الدنيا على ربكم/ ومخالفتكم أمره ونهيه بغير ما أباح لكم وبفسقكم.

ثم قال: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [٢٠].

أي: واذكر يا محمد لقومك أخا عاد وهو هود إذ أنذر قومه كما أنذرت أنت قومك.

والأحقاف جمع حقف، وهو ما استطال من الرمل ولم يبلغ أن يكون جبلاً[5].

قول المبرد، "هو رمل مكثتن[6] ليس بالعظيم وفيه أعواج[7] يقال أحقوقف

---

(١) ع: "قالوا" وهو تحريف.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب صفة القيامة رقم ٢٥٩٤ - ٤/ ٦١ قال: "حدثنا هناد، أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرطبي، قال حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صفحة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة، قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير من اليوم نتفرغ للعبادة، ونكفى المؤونة فقال رسول الله ﷺ: لا أنتم اليوم خير من يومئذ". والطبري في جامع البيان ٢٦/ ١٤.

(٣) ع: "أي الهوان".

(٤) ح: "تكسبون" وهو تحريف.

(٥) انظر: العمدة في غريب القرآن ٢٧٢، وتفسير الغريب ٤٠٧، وزاد المسير ٧/ ٣٨٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٣، وتفسير الخازن ٦/ ١٦٣، ومفردات الراغب ١٢٦، والصحاح ٤/ ١٣٤٦، واللسان ١/ ٦٨٠.

(٦) ع: "مكتنن".

(٧) ح: "اعوجاج".

الشيء: إذا اعوج حتى يلتقي[١] طرفاه[٢]. كما قال: "سماوة[٣] الهلال حتى احقوقف"[٤].

قال ابن عباس: الأحقاف جبل بالشام[٥]، وقاله[٦] الضحاك[٧][٨].

وعن ابن عباس أنها[٩] واد بين عمان[١٠] ومهرة[١١][١٢].

---

(١) ع: "يلتقا" وهو خطأ.

(٢) انظر: "كتاب: الكامل للمبرد ١/ ١٥٢، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٨ وروح المعاني ٢٥/ ٢٤.

(٣) ح: "سادة": وهو تحريف.

(٤) انظر: ديوان العجاج ٤٩٦، ولسان العرب، مادة "سما" ٢/ ٢١٢ وهو الشطر الأخير من البيت التالي:

ناج طواه الأين مما وجفا سماوة الهلال حتى احقوقفا.

(٥) ع: "بجبل الشام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم، مفسر، كان يؤدب الأطفال، له كتاب: في التفسير، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة، حدث عن أبي سعيد الخدري، توفي بخراسان ١٠٥هـ.

انظر: كتاب: المحبر ٤٧٥، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٦، والأعلام ٣/ ٢١٥.

(٨) انظر: "العمدة" ٢٧٣، وجامع البيان ٢٦/ ١٥، وزاد المسير ٧/ ٣٨٣ وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤، والدر المنثور ٧/ ٤٤٨.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) عمان مضمومة الأول مخففة الميم، مدينة معروفة، سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم، كان أول من اختطها، وبلاد عمان متصلة بمهرة وهي مجاورة لها من جهة الشمال، وبلاد عمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها، وهي كثيرة النخل والفواكه والموز والرمان والتين والعنب، وهي بلاد حارة. انظر: الروض المعطار للحميري ٤١٢.

(١١) مهرة من بلاد اليمن، ذكر ابن وهب عن ابن لهيعة أن رجلاً من مهرة أتى علي بن أبي طالب﵁ فقال له: ممن أنت؟ قال: من مهرة، فقال علي﵁: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ قال ابن لهيعة: قبر هود﵇ بمهرة.

انظر: الروض المعطار ٥٦١.

(١٢) انظر: "العمدة ٢٧٣، وتفسير سفيان الثوري ٢٧٧، وجامع البيان ٢٦/ ١٥، وزاد المسير ٧/ ٣٨٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤، وتفسير الخازن ٦/ ١٦٣، وروح المعاني ٢٦/ ٢٤.

وقال ابن[١] إسحاق[٢]. كانت الأحقاف ما بين عمان إلى حضرموت واليمن كلها[٣][٤]. وقال مجاهد: الأحقاف: الرمل[٥].

وقال قتادة: هي رمال مشرفة على البحر بالشحر[٦]، والشحر ما يقرب من عدن[٧].

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾.

والنذر جمع نذير، والنذير الرسول ﷺ[٨]، وهو بمعنى منذر.

وقيل: النذر هنا اسم المصدر[٩] بمعنى الإنذار، وليس بجمع[١٠].

---

(١) ع: "ابن عباس".

(٢) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له "السيرة النبوية" هذبها ابن هشام وهو من أحسن الناس سياقا للأخبار، رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه موسى، وفاطمة بنت المنذر والقاسم وعطاء والأعرج وخلق كثير، توفي ١٥١هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢، وتاريخ بغداد ١/ ٢١٤، ٢٣٤، وعيون الأثر ١/ ١٠، والأعلام ٦/ ٢٨.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٧٧، وجامع البيان ٢٦/ ١٥، والبحر المحيط ٨/ ٦٤، وروح المعاني ٢٦/ ٢٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٦.

(٦) ع: "بالشدح".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤، وابن كثير ٤/ ١٦١، والدر المنثور ٧/ ٤٤٩.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ح: "للمصدر".

(١٠) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٨.

وقال[١] الضحاك: لم يبعث الله ﷿[٢] رسولاً إلا بأن يعبد[٣] الله وحده[٤].

ثم قال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ [عَظِيمٖ][٥]﴾.

قال لهم هود ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم إن عبدتم غير الله[٦] سبحانه عذاب يوم[٧] عظيم هوله وهو يوم القيامة.

ثم قال: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾[٨].

أي: قال قوم هود وهم عاد لهود ﴿أَجِئۡتَنَا[٩] لِتَأۡفِكَنَا﴾ وتصرفنا عن عبادة آلهتنا إلى عبادة ما تدعونا إليه، فأْتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت صادقاً في قولك أنك تخاف علينا عذاب يوم عظيم[١٠].

ثم قال ﴿قَالَ[١١] إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

أي: قال لهم هود إنما العلم بمجيء وقت العذاب إليكم على كفركم عند الله لا علم لي من ذلك إلا ما علمني ربي.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "أن يعبدوا".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/١٦، والدر المنثور ٧/٤٤٩.
(٥) ساقط من ح.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ساقط من ح.
(٨) ع: "لتلفتنا".
(٩) ع: "من".
(١٠) انظر: العمدة ٢٧٣، وغريب القرآن ١٦٢، وتفسير الغريب ٤٠٦.
(١١) ع: "قل": وهو تحريف.

﴿وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾[1] [أي] [2]: وأنا أبلغكم ما أمرت أن أبلغكم إياه، إنما أنا رسول لا علم عندي من الغيب.

﴿وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾.

مواضع حظوظكم[3] فلا تعرفون ما يضركم ولا ينفعكم فتستعجلون العذاب لجهلكم بقدرة الله سبحانه[4].

ثم قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ[5]﴾.

أي: فلما رأت عاد العذاب الذي استعجلته سحاباً عارضاً مستقبلاً نحو أوديتهم.

﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ أي: ظنوه[6] أنه مطرٌ يأتيهم بخير.

قال ابن عباس: كان لقوم عاد واد إذا أمطروا من نحوه وأتاهم الغيم من قبله كان ذلك العام عام[7] خصب متعالم فيهم، فبعث الله ﷻ[8] عليهم العذاب من قبل ذلك الوادي[9]، فجعل هود يدعوهم ويقول[10]: إن العذاب قد أظلكم فيقولون:

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ع: "أي" ولكن أراكم تجهلون مواضع حظوظكم.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: "مستقبلا أوديتهم".

(٦) ح: "ظنوهم أنهم".

(٧) ساقط من ع.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "الواد".

(١٠) ع: "فيقول".

كذبت هذا عارض ممطرنا، ونزلت الريح فنسفت الرعاة فجعلت تمر على الغنم[١] ورعاتها حتى تغرقها[٢]، ثم تحلق[٣] بهم في السماء حتى تقذفهم في البحر، ثم نسفت البيوت حتى جعلتها[٤] كالرميم.

قال قتادة: ذكر لنا أنه حبس عنهم المطر زماناً فلما[٥] رأوا العذاب مقبلاً ظنوه مطراً يأتيهم وقالوا: كذب هود، [فلما رآه هود][٦] قال لهم[٧]: بل هو ما استعجلتم به من العذاب، هو ريح فيها عذاب أليم، فروي أن الريح كانت تلقى الفسطاط[٨]. وتأتي بالرجل الغائب فتلقيه وتحل الظعينة فترفعها حتى ترى كأنها جرادة[٩].

قال ابن عباس: كان لعاد واد إذا جاء المطر أو الغيم من ناحيته كان غيثاً[١٠] فأرسل الله ﷻ[١١] عليهم العذاب من ناحيته، فلما وعدهم هود بالعذاب ورأوا العارض قالوا: هذا عارض ممطرنا، فقال لهم هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا[١٢] عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٣].

---

(١) ع: "جل تغينة": وهو تحريف.
(٢) ع: "يعرفها". وهو تحريف.
(٣) ع: "يحلق" وفي ح "تلحق": وكلاهما تصحيف.
(٤) ع: "أجعلتها": وهو تحريف.
(٥) ح: "فلم": فهو تحريف
(٦) ساقط من ح.
(٧) ساقط من ع.
(٨) الفسطاط: ضرب من الأبنية، وهي المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط، ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص: الفسطاط. انظر: اللسان مادة "فسط" ٢/ ١٠٩٥.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٧.
(١٠) ع: "غبية": وهو تحريف.
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ساقط من ح.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٧.

ثم قال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾. أي: تهلك[١] الريح كل شيء أمرت بهلاكه.

قال ابن عباس: ما أرسل الله ﷻ[٢] على عاد من الريح إلا قدر خاتمي[٣] هذا ونزع خاتمه[٤]/. [ع ٩٩]

ثم قال: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ أي: فأصبح قوم هود لم يبق إلا مساكنهم.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كما جزينا عاداً بكفرهم كذلك نجزي قومك يا محمد إن تمادوا في غيّهم.

قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ الآيات [٢٥-٢٨].

أي: ولقد مكنا عاد الذين أهلكوا بكفرهم فيما لم نمكن لكم أيها القوم فيه من الدنيا.

[ح ١٥٩] قال قتادة: أنبأنا الله ﷻ بأنه قد مكنهم/ في شيء ولم يمكنا[٥].

قال المبرد: "ما"[٦] هاهنا بمعنى "الذي" و "إن" بمعنى "ما" وقيل إنَّ[٧] "إن"

---

(١) ح: "ريح أي تهلك".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "خاتم": وهو خطأ.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٨، والدر المنثور ٧/ ٤٥٠، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٢٤.
(٥) ع: "لم يمكنا فيه".
(٦) لم أجد ذلك عند المبرد في المقتضب وراجع: إعراب النحاس ٤/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٨ والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٥، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٢٣.
(٧) ساقط من ع.

زائدة، ولا يعرف[1] زيادة "إن" إلا في النفي، وإنما تكون زائدة في الإيجاب "أن" المفتوحة[2].

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ [٢٥].

أي: خلقنا لمن تقدم من عاد[3] سمعاً يسمعون به مواعظ ربهم وأبصاراً يبصرون بها آيات ربهم، وأفئدة أي: قلوب[4] يعقلون بها الحق[5] ويميزونه من الباطل، فما أغنى عنهم ذلك[6] شيئاً ولا نفعهم، إذ لم يستعملوه فيما أمروا به مما يقربهم إلى الله ﷻ[7] إذ كانوا يجحدون بآيات الله، أي: لم ينفعهم ما أعطوا من الجوارح ولا وصلوا بها إلى ما يقربهم إلى[8] الله إذ كانوا يكفرون بآيات الله ورسله[9].

ثم قال: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

أي: وحلّ بهم[10] عقاب استهزائهم بالرسل، وهذا كله تهديد ووعيد من الله

---

(١) ح: "يعرف".
(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٧٢، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٢٣، ومغني اللبيب ٣٥ ـ ٣٨، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٨.
(٣) ساقط من ح.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "من".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٨.
(١٠) ساقط من ح.

جلّ ذكره لقريش وتحذير لهم[١]، أي: يحل بهم ما حل بعاد. وأن يبادروا[٢] بالتوبة قبل النقمة.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾ [٢٦].

أي[٣]: من أهل القرى، هذا مخاطبة لأهل مكة من قريش وغيرهم أعلمهم الله أنه قد أهلك أهل القرى[٤] التي حولهم بكفرهم كعاد وثمود، وأنه محل[٥] بهم مثل ذلك إن تمادوا على كفرهم.

ثم قال[٦]: ﴿وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أي: ووعظناهم بأنواع العظات وذكرناهم بضروب[٧] من الذكر ليرجعوا عن كفرهم، فأبوا إلا الإقامة على الكفر فأهلكناهم، ففي الكلام حذف، وهو معنى ما ذكرنا من إقامتهم على الكفر وهلاكهم على ذلك.

ثم قال: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ [قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾[٢٧].

أي: فهلا نصر هؤلاء الكفار الذين عبدوا من دون الله][٨] وتقربوا بعبادتهم إلى الله بزعمهم[٩]، بل حلّ بهم الهلاك، ولا ناصر لهم من دون الله، وهذا احتجاج من الله

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "يتبادروا": وهو تصحيف.
(٣) ساقط من ح.
(٤) ع: "القوم".
(٥) ع: "يحل".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "بصروف": وهو تحريف.
(٨) ساقط من ح.
(٩) ع: "على زعمهم".

لنبيه ﷺ[١] على مشركي قومه، أن الآلهة التي يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تنقذ من عبدها من ضر، فكذلك أنتم يا قريش في عبادتكم هذه الأصنام، إن أتاكم بأس الله ونقمته، لم تنقذكم آلهتكم منه كما لم تغن عمن كان قبلكم.

ثم قال: ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾.

أي: بل تركتهم آلهتهم فأخذت غير طريقهم إذ لم يصبها ما أصابهم من العذاب إذ هي حجارة وجماد[٢] فلم يصبها ما أصابهم فذلك ضلالها عنهم.

ثم قال: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾.

أي: وهذه الآلهة التي ضلّت عنهم[٣] هي كذبهم وافتراؤهم في قولهم أنها تقربنا إلى الله زلفى، و"الإِفْكُ" هنا مصدر في موضع المفعول، والمعنى وهذه الآلهة مَأفُوكُهُمْ: أي مكذوبهم لأن الإِفك إنما هو فعلُ الإفك، "وَقُرْبَاناً" منصوب "باتخذوا" و"آلِهَةٌ" بدل منه، ويجوز أن يكون مصدراً، وأن يكون مفعولاً من أجله، وتنصب الآلهة باتخذوا في الوجهين[٤].

وقرأ ابن عباس: (وَذَٰلِكَ أَفَكَهُمْ)، جعله فعلاً ماضياً[٥]، فتكون "ما" في قوله: ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ في موضع رفع عطف على المضمر في إفكهم، والمعنى: وذلك أرداهم[٦]

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "وجمار": وهو تحريف.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٠، وزاد المسير ٧/ ٣٨٦، والبحر المحيط ٨/ ٦٦، والدر المنثور ٧/ ٤٥١، وهي قراءة أبي عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان بن مرة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٦٧.

(٦) ح: "أي داهم": وهو تحريف.

وأهلكهم هو وما كانوا يفترون؛ أي: أهلكهم ذلك هو وافتراؤهم، وفيه قبح حتى يؤكده[١] المضمر المرفوع[٢].

ويجوز أن تكون "ما" في موضع رفع عطفاً على ذلك[٣]، والتقدير: وذلك افتراؤهم أهلكهم[٤] وأظلهم، "وما" في موضع رفع على قراءة الجماعة عطفاً[٥] على "إفكهم" وهي وما بعدها مصدر فلا تحتاج إلى عائد فإن قيل[٦] جعلتها بمعنى: "الذي" قدرتها[٧] محذوفة، والتقدير وما كانوا يفترونه[٨].

وحكى الزجاج: وذلك أفكهم بالمد: بمعنى أكذبهم[٩].

ثم قال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ﴾.

أي: واذكر يا محمد إذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن، وصرفه إياهم هو الرجم الذي حل بهم[١٠] بالشهب/ من السماء عند الاستماع على عادتهم، فلما [ع ١٠٠]

---

(١) ع: "يوكد".

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٥٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٢، وروح المعاني ٢٦/ ٢٩.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ع: "أهلكاهم".

(٥) ع: "عطف".

(٦) ساقط من ح.

(٧) ح: "قد مرت هاء": وهو تحريف.

(٨) انظر: مشكل الإعراب ٦٦٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٥٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٩.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٤/ ٤٤٦، وهي قراءة عبد الله بن الزبير في المحتسب ٢/ ٢٦٧.

(١٠) ع: "الذي حل عليهم".

رجموا بالشهب ومنعوا مما لم يكونوا يمنعون منه قالوا: إن هذا الحادث (حدث في السماء[١] لشيء) حدث في الأرض، فذهبوا يطلبون ذلك الحادث في الأرض حتى رأوا[٢] النبي ﷺ[٣] خارجاً من سوق عكاظ يصلي بأصحاب الفجر، فسمعوا قراءته وذهبوا إلى أصحابهم منذرين، وهذا قول ابن جبير[٤].

قال ابن عباس: لم تكن السماء تحرس[٥] في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام[٦]، وكانت/ الجن تقعد من السماء مقاعد للسمع فلما بعث الله نبيه عليه السلام حرصت السماء حرصاً شديداً، فرجمت[٧] الشياطين فأنكروا ذلك، وقالوا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً[٨]. [ح ١٦٠]

فقال إبليس[٩] اللعين: لقد حدث في الأرض حدث فاجتمع إليه الجن، فقال: تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء، وكان أول بعث بعثه ركباً من أهل نصيبين[١٠] وهم أشراف الجن وسادتهم، فبعثهم الله إلى

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "روا".
(٣) ع: "عليه السلام".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٩.
(٥) ع: "تحرص".
(٦) ح: "ﷺ".
(٧) ع: "ورجمت".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٠، وأصل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى من سورة الجن: آية ١٠ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) نصيبين: مدينة في ديار ربيعة العظمى، وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات، وهي قديمة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتين افتتحها غياض الفهري في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثمان عشرة - وكانت مدينة رومية، فلما افتتحها غياض أسكنها المسلمين وهي كبيرة - ويمتد أمامها وخلفها بسيط أخضر مد =

تهامة[١] فاندفعوا حتى بلغوا[٢] وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة[٣] ببطن نخلة فاستمعوه فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا: أنصتوا، ولم يكن النبي عليه السلام[٤] يعلم بهم، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين، قال ابن عباس: وكانوا سبعة من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ[٥] رسلاً إلى قومهم[٦].

وقال (زر بن حبيش[٧])[٨]: كانوا تسعة، قال ابن عباس: لم يشعر بهم رسول الله ﷺ[٩].

وقال الحسن: لما أتوا ليستمعوا أعلم الله نبيه عليه السلام[١٠] بمكانهم[١١].

= البصر أجرى الله تعالى فيه ـ مذانب من الماء تسقيه وتطرد في نواحيه، وتحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار يانعة الثمار. انظر: الروض المعطار ٥٧٧، ومعجم البلدان ٥/ ٢٨٨.

(١) أرض تهامة قطعة من اليمن، وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه. وحدودها في غربها بحر القلزم وفي شرقها جبال ممتدة من الجنوب إلى الشمال، وفي شمالها مكة وجده، وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة.
انظر: الروض المعطار للحميري ١٤١.

(٢) ح: "أبلعوا".

(٣) ح: "الغدات".

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٠، وزاد المسير ٧/ ٣٨٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٣، ولباب النقول ١٩٧.

(٧) ع: "زيد بن حبش": وهو تحريف.

(٨) زر بن حبش بن حباشة بن أوس الأسدي، تابعي من جلتهم، أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي ﷺ كان عالما بالقرآن وفاضلاً وكان ابن مسعود يسأله عن العربية، وقد روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر والعباس وعبد الرحمن بن عوف، وعنه إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود وأبو إسحاق الشيباني وغيرهم، توفي ٨٣هـ. انظر: حلية الأولياء ٤/ ١٨١، والإصابة ١/ ٥٧٧، والأعلام ٣/ ٤٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٣.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٠.

وقال قتادة: بل[١] أمر رسول ﷺ[٢] أن يقرأ عليهم، وروى عنه أنه قال لأصحابه: أمرت أن أقرأ على الجن فأيكم يتبعني فأطرقوا، ثم قالها لهم ثانية وثالثة فأطرقوا فاتبعه ابن مسعود، فدخل رسول الله ﷺ شعباً يقال له شعب (الحجون)[٣] ثم خط رسول الله ﷺ[٤] (على عبد الله خطاً)[٥]. قال عبد الله: فجعلت الجن تهوي وأرى أمثال النسور تمشي، وسمعت لغطاً[٦] شديداً حتى خفت على رسول الله ﷺ[٧]، ثم تلا القرآن، فلما رجع رسول الله ﷺ[٨] قلت: يا نبي الله ما اللغط[٩] الذي سمعت؟ قال: اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم فقضى [فيه][١٠] بالحق[١١].

"وروى جابر بن عبد الله[١٢] وابن عمر: أن النبي ﷺ قرأ عليهم سورة الرحمن فكلما قرأ النبي: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالت الجن: لا بشيء[١٣] من آلاء نعمائك

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "الحجوز" وح "الحجور": وكلاهما تحريف.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "لفظا": وهو تصحيف.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "نبي الله".
(٩) ع: "اللفظ": وهو تصحيف.
(١٠) ساقط من ح.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٠، وزاد المسير ٧/ ٣٨٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٢، وتفسير الخازن ٦/ ١٦٧، ومعالم التنزيل ٢٦/ ١٦٩.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) ع: "لا شيء".

نكذب[١] ربنا فلك الحمد"[٢]. ولما قدم ابن مسعود الكوفة رأى شيوخاً شمطاً[٣] من الزط فراعوه[٤] فقال: من هؤلاء؟ قالوا[٥]: هم نفر من الأعاجم، فقال: ما رأيت للذين قرأ عليهم نبي الله[٦] من الجن شبهاً أدنى من هؤلاء[٧]. وروى معمر[٨] أن النبي ﷺ[٩] خط على ابن مسعود خطاً ثم قال له: لا تخرج منه، ثم ذهب إلى الجن فقرأ عليهم القرآن ثم رجع[١٠] إلى ابن مسعود فقال له: هل رأيت شيئاً؟ قال: سمعت لغطاً[١١] شديداً. قال: إن الجن تدارت[١٢] في قتيل قتل[١٣] بينهما فقضى فيه بالحق[١٤].

---

(١) ح: "تكذب وهو تصحيف.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، باب: تفسير سورة الرحمن عن جابر ٥/ ٧٣ رقم (٣٣٤).

(٣) الشمط: الشيب: والشمطات: الشعرات البيض التي تكون في شعر الرأس. انظر: الصحاح مادة "شمط" ٣/ ١١٣٨، واللسان ٢/ ٣٥٩، والتاج ٥/ ١٧٠ والزط: جيل من الناس، الواحد زطي مثل الزنج وزنجي والروم ورومي. انظر: الصحاح ٣/ ١١٦٩، واللسان ٢/ ٢٣، والتاج ٥/ ١٤٦.

(٤) ع: "فداعوه".

(٥) ع: "فقالوا".

(٦) ع: "رسول الله ﷺ".

(٧) انظر: جامع التبيان ٢٨/ ٢١.

(٨) هو معمر بن راشد، الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.
انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٢٢٦، والرسالة المستطرفة ٤١.

(٩) ع: "عليه السلام".

(١٠) ع: "ثم رجع النبي ﷺ".

(١١) ع: "لغظا": وهو تصحيف.

(١٢) ع: "تروات" وهو تحريف.

(١٣) ساقط من ع.

(١٤) انظر: "جامع البيان" ٢٦/ ٢١.

وسألوه الزاد، فقال: كل عظم لكم غداء[١]، وكل روثة[٢] لكم خضرة، فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس علينا[٣]، فنهى رسول الله ﷺ[٤] أن يستنجي[٥] بأحدهما.

وقد كثر الاختلاف في حديث ابن مسعود، وكثير من العلماء روى أنه لم يكن مع النبي ﷺ تلك الليلة أحد، وروى ذلك عن ابن مسعود قال: ما شهدها منا أحد، وعنه ما شهدها أحد غيري[٦]، وكانت قراءته عليهم بالحجون[٧] وقيل بنخلة، وأكثر المفسرين على أن رسول الله ﷺ[٨] أرسلهم إلى قومهم لينذروهم عذاب الله، ومنهم من قال: بل مضوا من غير[٩] أمره وما علم عليهم[١٠] إلا بعد ذلك.

قوله[١١]: ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا [انزِلَ][١٢]﴾ إلى آخر السورة [الآيات ٢٩ - ٣٤].

---

(١) ع: "عروا": وهو تحريف.

(٢) ح: "روثت" وهو تحريف.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: "يستنجا" وهو خطأ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢١.

(٧) ح: "بالحجور".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "بغير".

(١٠) ع: "بهم".

(١١) ساقط من ع.

(١٢) ساقط من ح.

أي: قالت الجن الذين استمعوا القرآن لقومهم إذ رجعوا إليهم يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه، أي: مصدقاً للتوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله يهدي إلى الحق؛ أي[1] يرشد مستمعه وقابله إلى الحق وإلى طريق مستقيم لا اعوجاج[2] فيه وهو الإسلام.

قال قتادة: ما أسرع ما عقل القوم، ذكر لنا أنهم صرفوا إليه من نينوى[3][4].

[ح ١٦١] ثم قال حكاية عن قول/ الجن لقومهم ﴿يَٰقَوْمَنَآ[5] أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [٣٠].

أي: أجيبوا رسول الله ﷺ[6] إلى ما يدعو إليه من طاعة الله وآمنوا به. ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ أي: وبرسوله[7]، وهو الداعي، فالهاء في "به" تعود على الداعي وهو رسول الله ﷺ[8] فحضوهم على الإيمان برسول الله وطاعته ووعدهم بالمغفرة على ذلك.

---

(١) ع: "أو": وهو تحريف.

(٢) ع: "لا اعواج".

(٣) نينوى كورة من كور الموصل من عمل الجزيرة، وهي مقابلة للموصل بينهما دجلة، وإلى أهلها بعث يونس بن متى عليه السلام، وكان قومه يعبدون الأصنام، فكان من أمره وأمر قومه، ما نصه الله تعالى في كتابه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾، وهي مدينة أيوب عليه السلام. ومن مؤرخي علماء نينوى محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي صاحب كتاب: "الأذكار المسبحة في الليل والنهار" وشرح كتاب: مسلم، وشرح المهذب، توفي بنينوى سنة ستين وسبعين وستمائة. انظر: الروض المعطار للحميري ٥٨٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٣.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "لرسوله".

(٨) ساقط من ع.

فقالوا: ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي: يسترها عليكم في الآخرة.

﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: وينقذكم يوم القيامة من عذاب مؤلم إن أجبتموه وآمنتم به.

ثم قال/ عنهم: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [٣١]. [ع ١٠١]

يعنون محمداً ﷺ[1]، أي: قالوا لقومهم من لا يجب محمداً ولا يؤمن به ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: ليس بمعجز ربه بهربه في الأرض إن أراد عقوبته؛ لأنه حيث كان في قبضة[2] ربه وسلطانه.

﴿وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ أي: ليس[3] لمن لا يجب داعي الله من دون الله أولياء ينقذونه من عذابه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أي: أولئك الذين لا يجيبون داعي الله ولا يؤمنون به في جور ظاهر عن قصد الحق وإصابة الصواب.

ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ [عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ][4]﴾ [٣٢].

أي: أوَ لم يعلم قومك يا محمد أن الله[5] الذي خلق السماوات والأرض وابتدعهما على غير مثال، قادر على أن يحيي الموتى فيردهم أحياء كما كانوا، فخلق

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "قبضه": وهو تصحيف.
(٣) ح: "وليس".
(٤) ساقط من ح.
(٥) ساقط من ع.

السماوات والأرض وإيجادهما على غير مثال أعظم في القدرة من إعادة شيء قد كان له مثال على لطافة خلقه.

﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: بلى يقدر على ذلك، إنه على كل شيء يريد قادر، لا يمتنع عليه شيء أراده.

وقرأ الأعرج[1] وابن أبي إسحاق[2] والجحدري: يقدر على أن يحيي الموتى[3].

وقرأ ابن مسعود "قادر" بغير باء[4].

واختار بعض النحويين "يقدر" على "بقادر"؛ لأن الباء إنما تدخل في النفي، وهذا إيجاب[5].

---

(١) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالي بني هاشم، عُرف بالأعرج، حافظ قارئ من أهل المدينة، أدرك أبا هريرة وأخذ عنه، وهو أول من برز في القرآن والسنن وكان خبيرا بأنساب العرب وافر العلم، ثقة، أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش، روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ومعظم روايته عن أبي هريرة حدث فيه الزهري وصالح بن كسيان ويحيى بن سعيد، وكان ثقة ثبت عالماً مقرئاً. انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٠٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٧ وطبقات القراء ١/ ٣٨١.

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي النحوي المقرئ البصري، أخذ القراءة من يحيى ابن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والأخفش (توفي ١١٧هـ). انظر: ترجمته في تقريب التهذيب ١/ ٤٠٢، ونزهة الألباب ١٨، وطبقات القراء ١/ ٤١٠، وخزانة الأدب ١/ ٢٣٧.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٧٤، وجامع البيان ٢٦/ ٢٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١٩.

(٤) لم أجد لهذه القراءة سنداً فيما توفر لدي من كتب القراءات.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٧٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٥٩.

وروى ذلك عن أبي عمر[١] والكسائي، والباء[٢] "إنما دخلت عند النحويين لدخول لم" في أول الكلام. وقال علي بن سليمان[٣]: تدخل "الباء" في النفي، فإذا دخل على النفي استفهام لم يغيره عن حاله، فتقول[٤]: "أما زيد بقائم" كما تقول: "ما زيد بقائم"[٥].

ثم قال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [٣٣].

أي: واذكر يا محمد يوم يعرض الذين كفروا - وأنكروا البعث والجنة والنار - على نار جهنم، فيقال: أليس هذا بالحق وقد كنتم تكذبون به في الدنيا؟ فيجيبون ويقولون: بل هو الحق وربنا، فيقال [لهم][٦]: فذوقوا العذاب الآن بكفركم به[٧] وجحودكم إياه في الدنيا.

---

(١) زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة، أخذ النحو عن نصر ابن عاصم الليثي، وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري والخليل بن أحمد وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور. انظر: نزهة الألباء ٢٤، وفوات الوفيات ٢/ ٢٨، وغاية النهاية ١/ ٢٨٨.

(٢) ع: "والباء عند النحويين".

(٣) علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر نحوي، من العلماء، من أهل بغداد، أقام بمصر سنة ٢٨٧ - ٣٠٠هـ. له تصانيف منها "شرح سيبويه" "والمهذب"، قرأ على ثعلبه والمبرد واليزيدي وأبي العيثاء. توفي سنة ٣١٥هـ. انظر: إنباه الرواة ٢/ ٢٧٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧.

(٤) ح: "فيقول".

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٤، ومغني اللبيب ٨٨٤.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ساقط من ع.

ثم قال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [٣٤].

أي: فاصبر يا محمد على ما تلقاه[1] من قومك كما صبر أولوا العزم من الرسل من قبلك على ما لقوا من قومهم من التكذيب والمكاره، فصبر نبيّه على ما يناله من قومه من الأذى والمكروه وعلّمه أن ذلك قد لقيه الرسل قبله ليتأسى بهم، وأولوا العزم من الرسل الذين كانوا امتحنوا مع قومهم في ذات الله في الدنيا[2]، فلم تردهم المحن عن تبليغ ما أرسلوا به وإنذار من أرسلوا إليه في الدنيا.

قال عطاء[3]: هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ[4].

وقال ابن زيد: كل الرسل كانوا أولي[5] عزم، لم يتخذ الله رسولاً إلا كان ذا عزم، فأمر النبي ﷺ أن يصبر كما صبروا[6].

وقال قتادة: هم أربعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى صلوات الله

---

(١) ع: "يلقى".

(٢) ساقط من ح.

(٣) عطاء بن أسلم بن صفوان: تابعي، من أجلاء الفقهاء، كان عبداً أسود، ولد في جند باليمن، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها وعدتهم، وتوفي فيها وروى عنه جماعة من التابعين كعمرو بن دينار، والزهري وقتادة وأيوب، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وأم سلمة وطائفة، توفي ١١٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٣/ ٣١٠، وصفة الصفوة ٢/ ٢١١، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٦١، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٩٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ١٩٩، والأعلام ٤/ ٢٣٥.

(٤) انظر: "جامع البيان" ٢٦/ ٢٤.

(٥) في ع: "الذين كانوا أولوا العزم".

(٦) انظر: "جامع البيان" ٢٤/ ٢٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٠.

عليهم[١].

وقال مجاهد: هم خمسة كقول عطاء[٢] (وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ.

ثم قال: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ أي: ولا[٣] تستعجل لهم يا محمد إتيان العذاب من عند ربك على كفرهم، فإنه نازل بهم لا محالة، وإن متعوا في الدنيا فإنما هو متاع قليل.

ثم قال ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾.

وذلك أنهم ينسون مقدار لبثهم في الدنيا، وتهون عليهم مدته[٤] لهول ما يرون، وشدة ما يلقون، وما يعانون من الأهوال والعذاب وهذا مثل قوله قال[٥]: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ[٦] عَدَدَ سِنِينَ ۝ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾[٧]، استقلوا لبثهم في الدنيا حتى جعلوه يوماً أو أقل من يوم لعظيم ما عاينوا، والعادون: الملائكة.

وقوله: ﴿بَلَٰغٌ﴾ معناه: كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، ذلك لبث بلاغ لهم في الدنيا إلى آجالهم، أي: لبث بلاغهم إلى آجالهم، ثم حذف المضاف مثل/ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٨]. [ح١٦٢]

وقيل المعنى: هذا القرآن، أو هذه التلاوة والإنذار بلاغ لهم، (أي: كفاية لهم[٩])

---

(١) انظر: "الدر المنثور" ٧/ ٤٥٥.
(٢) ع: "كقول عطاء خمسة صلوات الله عليهم".
(٣) ساقط من ح.
(٤) ع: "موته": وهو تحريف.
(٥) ساقط من ح.
(٦) ساقط من ع.
(٧) المؤمنون: ١١٣ـ ١١٤.
(٨) يوسف: ٨٢.
(٩) ساقط من ع.

أن تكفروا واعتبروا وتذكروا[1]. وقيل بلاغ: معناه: قليل، تقول العرب: ما معه من الزاد إلا بلاغ؛ أي: قليل، وقيل المعنى: هذا الذي وعظوا به بلاغ[2].

وقرأ عيسى بن عمر: "بَلاغاً" بالنصب، جعله نعتاً لساعة[3] وقيل نصبه على المصدر[4].

وقرأ أبو مجلز[5] "بَلِّغْ" على الأمر[6].

ثم قال: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: فهل يهلك الله بعذابه إلا القوم الذين خرجوا عن طاعة الله، وخالفوا أمره وكفروا به.

وقيل المعنى: فهل يهلك مع تفضل الله ورحمته إلا القوم الفاسقون.

وحكى أبو حاتم عن بعضهم[7] ـ واستبعده ـ أن الوقف ولا تستعجل[8] ثم يبتدئ ﴿لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾ أي: لهم بلاغ، وفيه بعد؛ لأن

---

(١) انظر: "جامع البيان" ٢٦/ ٢٤.

(٢) انظر: "معاني الأخفش" ٢/ ٦٩٣، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٤.

(٣) ح: "للساعة"، وهي قراءة الحسن أيضا في المحتسب ٢/ ٢٦٨.

(٤) انظر: مشكل الإعراب ٦٧٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٥. وكتاب: سيبويه ١/ ٣٨٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٧٣، وروح المعاني ٢٦/ ٣٥.

(٥) هو ابن حميد السدوسي، كان ثقة، له أحاديث، وكان قد أتى مرو فنزلها وابتنى بها دارا، وولي بيت المال بها، وكان أعوراً، وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز. انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٣٦٨.

(٦) انظر: "البحر المحيط" ٨/ ٦٩، والمحتسب ٢/ ٢٦٨.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "فلا يستعجل".

الخبر قد بعد من[1] الابتداء واعترض[2] بينهما شيء كثير ليس منه.

وقال غيره ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ[3]﴾ وقف تام: و[4]عن الحسن ﴿مِّن نَّهَارٍ﴾ تمام الكلام، وهو قول أبي حاتم أيضاً، وقال[5] يعقوب ثم تبتدئ ﴿بَلَٰغٌ﴾ أي: "ذلك بلاغ". وكذلك قال نافع/ ، إلاّ أنه قال: وإن شئت وقفت على "بلاغ". ومن نصب فلا يقف إلا على بلاغ[6]؛ لأن ما قبله عمل فيه فلا يفرق بينهما، ومن قرأ "بَلِّغْ" وقف على "نَهَارٍ" واستأنف بالأمر[7].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ح.

(٣) في ع: "ولا يستعجل".

(٤) ساقط من ع.

(٥) في ع: "وقول".

(٦) في ح: "بلاغا".

(٧) انظر: "القطع والإئتناف ٦٦٤، والمكتفى في الوقف والابتداء ٥٢٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٠، والمقصد ٨٠.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة محمد ﷺ

مدنية[١]

قوله:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ الآيات [١ _ ٥]

الذين جحدوا بآيات[٢] الله ورسوله وعبدوا غيره، وصدوا من أراد أن يؤمن برسوله عن الإيمان، أضلّ أعمالهم، أي: أتلفها وأبطلها وأحبطها فلا ينتفعون بها في أخراهم. وهي[٣] ما كان من صدقاتهم وصلتهم[٤] الرحم.

ونحوه من أبواب البر أحبطها الله؛ لأنها كانت على غير استقامة لم يرد بها وجه الله.

---

(١) انظر: مدنيتها في ابن كثير ٤ / ١٧٣، والدر المنثور ٧/ ٤٥٦، والبرهان للزركشي ١ / ١٩٤، وفي زاد المسير ٧ / ٣٩٥ أن السورة "فيها قولان أحدهما: أنها مدنية" قاله الأكثرون "منهم مجاهد ومقاتل" وحكي عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية "إلا آية منها نزلت عليه بعد حجه حين خرج من مكة" وجعل ينظر إلى البيت "﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرۡيَتِكَ﴾ محمد: ١٤.

والثاني: أنها مكية، قاله الضحاك والسيدي.

(٢) ع: "ايات".

(٣) ع: "وهو".

(٤) ع: "وأصلهم": وهو تحريف.

قال ابن عباس [هم][١] أهل مكة[٢].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [٢].

يريد به الأنصار، فالآيتان عنده مخصوصتان، وغيره يقول إنهما عامتان. ويجوز أن [تكونا مخصوصتين[٣]] في وقت النزول ثم هما عامتان بعد ذلك لكل من فعل فعلهما.

وأصل الصد: المنع، يقال: صد في نفسه وصد غيره، وحكي أصد غيره، والمصدر في نفسه الصدود، وصد غيره صداً قال الله جل ذكره[٤] ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[٥] فهذا غير متعد[٦] والمعنى: والذين صدقوا محمداً وما جاء به وعملوا بطاعة الله واتبعوا كتابه.

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي: غطاها وسترها، فلا يؤاخذهم بها في الآخرة، فشتان ما بين الفريقين قوم أخذوا بسيئاتهم وأبطلت حسناتهم، وقوم غفرت سيئاتهم وتقبلت حسناتهم.

وقوله: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

قال ابن عباس. بالهم: أمرهم[٧].

---

(١) ساقط من ح.
(٢) انظر: "جامع البيان ٢٦ / ٢٥ وتفيسر القرطبي ١٦ / ٢٢٣، والدر المنثور ٧ / ٤٥٧.
(٣) ع: "يكونا مخصوصتين"، وح: "تكون مخصوصتين".
(٤) ع: "تعالى".
(٥) النساء: ٦٠.
(٦) انظر: مفرادت الراغب ٢٧٥، واللسان ٢ / ٤١٥.
(٧) انظر: "العمدة ٢٧٤" وجامع البيان ٢٦ / ٢٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٧، وابن كثير ٤ / ١٧٣، والدر المنثور ٧/ ٤٥٧.

وقال مجاهد: شأنهم[١].

وقال قتادة وابن زيد: حالهم.

والبال كالمصدر، ولا يعرف منه فعل، ولا تكاد العرب تجمعه إلا في ضرورة شعر[٢] فيقولون[٣]: بالات[٤].

وقال المبرد: قد يكون للبال[٥] موضع آخر يكون فيه بمعنى القلب[٦].

(وقال النقاش[٧]: وأصلح بالهم: نياتهم)[٨]، يقال: ما يخطر هذا على بالي؛ أي: على قلبي، والمعنى عند الطبري: وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه[٩] في الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود[١٠] في جناته، والآية نزلت في أهل المدينة[١١]، ثم

---

(١) انظر: العمدة ٢٧٤، وتفسير مجاهد ٦٠٤، وجامع البيان ٢٦/ ٢٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٤، وابن كثير ٢٦/ ١٧٣.

(٢) ع: "الشعر".

(٣) ح: "فيقولان" وهو خطأ.

(٤) انظر: "جامع البيان ٢٦ / ٢٥، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٤، وابن كثير ٤/ ١٧٣".

(٥) ح: "لبال: وهو تحريف".

(٦) انظر: "العمدة ٢٧٤" واعراب النحاس ٤/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٤.

(٧) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون: أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره؛ أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، وقد اعتمد الداني في التيسير على رواياته للقرآن، أخذ القراءة عرضا عن أبي ربيعة، طاف الأمطار والبلدان، وكتب الحديث، وقيد السنن، وصنف المصنفات في القراءات والتفسير، توفي ٣٥١هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٨، وميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠، وغاية النهاية ٢/ ١١٩، وتاريخ بغداد ٢ / ٢٠١، والأعلام ٦/ ١٨١.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ح: "أوليائهم".

(١٠) ع: "الخلد".

(١١) ع: "في أهل المدينة نزلت".

هي عامة فيمن كان مثلهم[(١)].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [٣] أي: الأمر[(٢)] ذلك، وقيل المعنى: ذلك الضلال والهدى المتقدم ذكرهما، من أجل أن الذين كفروا اتبعوا الباطل، وهو الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق الذي جاءهم من عند ربهم، وهو كتاب الله ورسوله[(٣)].

والتقدير عند الطبري: هذا[(٤)] الذي فعلنا بهذين الفريقين من إضلال أعمال الكفار[(٥)] وإبطالها والتكفير[(٦)] لسيئات الذين آمنوا، جزاء منا لكل فريق على فعله، لأن الكفار اتبعوا الشيطان وأطاعوه والمؤمنون اتبعوا كتاب الله وصدقوا رسوله[(٧)].

قال مجاهد: الباطل هنا: الشيطان[(٨)].

[ح ١٦٣] ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ أي: كما/ بيّنت لكم أيها الناس سبب تفريقي[(٩)] بين الفريقين، كذلك أمثل لكم الآيات[(١٠)] وأشبه لكم الأشباه.

قال الزجاج: معناه كذلك يبيّن الله للناس أمثال المؤمنين وسيئات الكفار

---

(١) انظر: "جامع البيان ٢٦ / ٢٥.

(٢) ع: " الأمر في ذلك".

(٣) انظر: "تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٤.

(٤) ع: "هو" وهو تحريف.

(٥) ع: "أعمال من الفريقين".

(٦) ع: "والتكفر" وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٦.

(٩) ع: "تفريق".

(١٠) ع: " أمثالكم الأمثال": وهو تحريف.

كالبيان الذي ذكر[١].

ومعنى قول القائل: "ضربت له مثلاً: بينت له ضرباً من الأمثال"، أي: صنفاً[٢] منها[٣].

ثم قال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [٤].

أي: فاضربوا رقابهم حتى يؤمنوا. والتقدير: فاضربوا الرّقاب ضرباً، وهذا المصدر الذي يقوم مقام الفعل يجوز أن ينون وأن يقدم عليه مفعوله ولا صلة له، وإنما تكون له صلة إذا كان بمعنى "إن فعل" و"إن[٤] يفعل"[٥].

ثم قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾.

أي: حتى إذا غلبتموهم[٦] وقهرتموهم بالقتل، وبقيت منهم بقية[٧] أسرى في أيديكم لم يلحقهم قتل، فشدوهم في الوثاق كيلا يهربون[٨].

﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾.

أي: فإذا أسرتموهم بعد الإثخان بالقتل[٩]، فإما أن تمنوا عليهم مناً، فتحرروهم بغير عوض ولا فدية، وإما أن تفادوهم، فتأخذوا منهم عوضاً وتطلقوهم.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٥ / ٦.
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: اللسان٢/ ٥٢٢ وتاج العروس١/ ٣٤٧.
(٤) ع: "أو إن".
(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦٠، والكشاف ٤ / ٣.
(٦) ح: " أغلبتموهم".
(٧) في ع: "بينة": وهو تحريف.
(٨) ح: "ليهربون".
(٩) ع: "فالقتل": وهو تحريف.

قال الزجاج: "أثخنتموهم: أكثرتم فيهم القتل"[١]، ومنه قول: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

وقال ابن جريج[٣]: هذه الآية منسوخة، لأن أهل الأوثان لا يجوز أن يفادوا ولا يمن عليهم، والناسخ لها عنده[٤] ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٥][٦] وهي محكمة في أهل الكتاب يجوز أن يمن عليهم وأن يفادوا فكأنه ينحو إلى أنها مخصوصة، فسمى[٧] التخصيص نسخاً، وهو قول السدي[٨] وجماعة من الكوفيين[٩].

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٥ / ٦.

(٢) الأنفال: ٦٨.

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد: فقيه الحرم المكي كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة (رومي الأصل، من موالي قريش، مكي المولد والوفاة، قال الذهبي: كان ثبتا لكنه يدلس سمع من طاوس مسألة واحدة، ومن مجاهد حرفين من القرآن، وسمع الكثير من عطاء بن أبي رباح، توفي ١٥٠ هـ. انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢١٦، ووفيات الأعيان ٣ / ١٦٣، وتذكرة الحفاظ ١ / ١٦٩، وتاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠، والأعلام ٤ / ١٦٠.

(٤) ح: "غيره".

(٥) ساقط من ع، التوبة: ٥.

(٦) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة لمكي ٤١٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٧٢، وجامع البيان ٢٦/ ٢٦، والبحر المحيط ٨ / ٧٤.

(٧) ع: "فسم" وهو خطأ.

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة صاحب التفسير والمغازي، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة، توفي ١٢٨ هـ. انظر: الجرح والتعديل ٢ / ١٨٤، وميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤، وطبقات المفسرين ١/ ١٠٩، والنجوم الزاهرة ١/ ٣٠٨، والأعلام ١/ ٣١٧.

(٩) انظر: الإيضاح ٤١٣، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٧٧، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٠١.

وقال بعض / العلماء: هي في جميع الكفار، وهي منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[١] قالوا: وإذا أسر المشرك فلا يجوز أن يمن عليه ولا أن يفادى[٢] من أهل الكتاب كان أو من أهل الأوثان. قالوا: فإن أسر المسلمون المرأة جاز أن يفادى بها؛ لأنها لا تقتل، وكذلك الصبيان ومن تؤخذ منه الجزية فإنه لا يقتل لأنه في عهد[٣].

قال قتادة: هي منسوخة نسخها ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[٤].

وقال[٥] مجاهد نسختها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٦].

وقال الضحاك: الآية ناسخة[٧] لقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ وقال: لا يقتل المشرك إذا أسر ولكن يمن عليه أو[٨] يفادى. كما قال جل[٩] ذكره، فالآية أيضاً عنده ناسخة لقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[١٠].[١١]

---

(١) التوبة: ٥.

(٢) ع: "يفادا": وهو خطأ.

(٣) انظر: الإيضاح ٤١٣، وتفسير القرطبي ١٦ / ٢٢٧.

(٤) الأنفال: ٥٨.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: "تفسير القرطبي" ١٦ / ٢٢٧.

(٧) ح: "نسخت".

(٨) ع: "أي" وهو تحريف.

(٩) ع: "كما قال الله جل ذكره".

(١٠) انظر: "تفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٧.

(١١) انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة: ٤٧: وفيه أن الله رخص لهم أن يمنوا على من شاءوا منهم ويأخذوا الفداء منهم، ثم نسخ ذلك في براءة فقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾.

وكان الحسن يكره قتل الأسير، ويختار أن يمن عليه أو يفادى[١].

وقال ابن جبير: الآية محكمة، [ولا يكون فداء ولا أسر إلا بعد الإثخان والقتل بالسيف، واستدل بآية الأنفال.

وقال ابن عباس: الآية محكمة[٢]][٣] جعل الله للنبي والمؤمنين الخيار في الأسارى، إن شاءوا قتلوا وإن شاءوا استعبدوا[٤]، وإن شاءوا فادوهم، فالآيتان عنده محكمتان[٥] ومعمول[٦] بهما، وهذا القول هو قول أهل المدينة والشافعي[٧] وأبو عبيد[٨].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٧، والبحر المحيط ٨/ ٧٤.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٨.

(٤) ح: "استبعدوا": وهو تحريف.

(٥) ح: "محكمات".

(٦) ساقط من ع.

(٧) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، أفتى وهو ابن عشرين سنة، له تصانيف كثيرة أشهرها "كتاب الأم في الفقه والرسالة"، أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل بن عبد الله، وروى القراءة عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدث عنه أحمد بن حنبل وغيره من العلماء، توفي ٢٠٤هـ. انظر: حلية الأولياء ٩ / ٦٣ وصفة الصفوة ٢/ ٢٤٨، وذكرة الحفاظ ١/ ٣٦١، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٣، وطبقات الشافعية ١/ ١١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥١، وتهذيب التهذيب ٩/ ٢٥، وتاريخ بغداد ٢/ ٥٦ ـ ٧٣، وكشف الظنون ١٣٩٧.

(٨) القاسم بن سلام الحروي الأزدي الخزاعي بالولاء، الخراساني البغدادي أبو عبيد من كبار العلماء الحديث والأدب والفقه من كتبه "الغريب المصنف" في غريب الحديث أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن علي بن حمزة والكسائي، وله اختيار في القراءة وافق فيه العربية والأثر، حدث عنه الدارمي وأبو بكر بن أبي الدنيا وآخرون، توفي ٢٢٤هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٤ / ٦٠، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٧، وطبقات الحنابلة ١/ ٢٥٩، وغاية النهاية ٢/ ١٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، والأعلام ٥/ ١٧٦.

فأما قوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾.

فالمعنى والله أعلم: فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم وافعلوا بأسراهم ما بيّنت لكم حتى يتوب المشركون عن شركهم، فتكون الحرب ألجأتهم[١] إلى الإيمان فتسقط عنهم آثامهم.

وقال مجاهد معناه: "افعلوا هذا الذي أمرتم[٢] به (حتى يضع المحارب آلة حربه[٣]) بنزول[٤] عيسى فيسلم[٥] كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمن الشاة الذئب ولا تقرض فأرة جراباً وتذهب العداوة من الأشياء كلها، وذلك عند ظهور الإسلام على الدين كله[٦].

وقال قتادة: معناه حتى لا يكون شرك[٧].

قال[٨] الزجاج معناه: فاقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا، وما دام الكفر فالجهاد قائم أبداً[٩].

وقيل المعنى: فاقتلوهم واسروهم حتى تأمنوا فيضعوا[١٠] السلاح.

والحرب مؤنثة وتصغيرها حريب وكذلك قوس ودود يصغران بغير هاءٍ وهما

---

(١) ح: "ألجتهم": وهو تحريف.
(٢) ع: "أمرتكم".
(٣) ع: "(حتى يضع الحرب آلة حربهـ) وهو تحريف.
(٤) ع: "بخروج".
(٥) ع: فسلم". وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٨، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٠١.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٨، والدر المنثور ٧/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٨) ع: "وقال".
(٩) انظر: معاني الزجاج ٥ / ٦.
(١٠) ع: "فتضع" وهو تحريف.

ثلاثيان مؤنثان سماعاً من العرب[١].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [٥].

أي: هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون هو الحق، ولو يشاء[٢] ربكم لانتصر منهم بعقوبة ينزلها بهم، وذلك عليه هين يسير، ولكن أراد أن يختبركم ويعلم أهل الطاعة منكم / والمجاهدين في سبيل[٣] الله ليجازيهم على طاعتهم[٤] ويعذب أعداءه بذنبهم[٥]. [ح ١٦٤]

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هذه الآية نزلت في قتلى أُحد.

وقرأ[٦] الحسن "قُتِّلُوْا" بالتشديد، على معنى: قتلوا المشركين[٧] قتل بعضهم بعض.

وقرأ الجحدري "قَتَلُوْا" بالفتح، على معنى: قتلوا المشركين في الله وفي سبيل الله[٨].

﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: لن يجعل الله أعمالهم التي عملوها باطلاً كما أبطل أعمال الكفار.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤ / ١٧٩، والصحاح مادة "حرب" ١/ ١٠٨، واللسان ١/ ٥٩٥، وتاج العروس ١/ ٢٠٥.
(٢) ع: "شاء".
(٣) ع: "في سبيله".
(٤) ع: "طاعته".
(٥) ع: "أعدائه بأيديهم".
(٦) ع: "وقد قرأ".
(٧) ساقط من ع.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٨، وإعراب النحاس ٤/ ١٨٠، والكشف ٢/ ٢٧٦، والحجة ٣٢٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٠.

وقال قتادة: نزلت هذه الآية يوم أُحد والنبي ﷺ في الشِّعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون أعلى هُبَل ونادى المسلمون[الله][١] أعلى وأجل، فنادى المشركون يوم بيوم [بدر][٢] أن الحرب سِجَال، أن لنا العُزى ولا عُزى[٣] لكم، فقال النبي ﷺ: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، إن القتلى[٤] مختلفون أما قتلانا فأحياء يرزقون، وأما قتلاكم[٥] ففي النار يعذبون[٦].

قوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ الآيات [٦ ـ ١٦].

من قرأ قَتلوا أو قُتلوا[٧] على ما لم يسم فاعله، فالمعنى سيهديهم إلى جنته ويصلح شأنهم فيها بالنعيم المقيم وغفران الذنوب ويدخلهم إياها، ويجوز أن يكون المعنى:

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ع: "عزا".

(٤) ح: "القتلا" وفي ع: "القتل": وكلاهما تحريف.

(٥) ح: "قتالكم. وهو تحريف.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ـ كتاب: المغازي ـ وقعة أحد ٥/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦. (رقم الحديث ٩٧٣٥)، وابن هشام في السيرة ٣/ ٩٣، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٩، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٤٦١، ولباب المنقول ١٩٧.

(٧) ع: "وقتلوا".

سيهدي من بقي منهم حياً[1] كما قال: ﴿فَقَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟﴾[2] أي: فما وهن من بقي منهم، ومن قرأ "قاتلوا" فالمعنى: سيوفقهم في الدنيا إلى الرشد والعمل الصالح ويصلح فيها حالهم حتى يتوفاهم على ما يرضاه منهم ويدخلهم الجنة في الآخرة[3].

﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي: زينها لهم، قال أبو سعيد[4] الخدري: إذا نجّى[5] الله المؤمنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ثم يؤذن لهم بالدخول إلى الجنة، قال: فما كان المؤمن بأدل بمنزله [في الدنيا منه بمنزله][6] في الجنة حتى يدخلها[7].

---

(١) ساقط من ع، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨٠.

(٢) آل عمران: آية ١٤٦.

(٣) انظر: الكشف ٢/ ٢٧٦، والبحر المحيط ٨/ ٧٥، والحجة ٣٢٨.

(٤) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديث، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ، روى عنه من الصحابة: جابر وزيد بن ثابت وابن عباس وأنس وابن عمر وابن الزبير. انظر: حلية الأولياء ١/ ٣٦٩، وصفة الصفوة ١/ ٧١٤، وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٧١، والإصابة ٢/ ٢١٣، والأعلام ٣/ ٨٧.

(٥) ح: "نجا" وهو خطأ.

(٦) ساقط من ح.

(٧) أخرجه البخاري في الرقاق ـ باب: القصاص يوم القيامة، وفي المظالم، باب: قصاص الظالم ٧/ ١٩٨، وأحمد في المسند ٣/ ٥٧ ـ ٦٣ ـ ٧٤، والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الفتن ـ باب: آخر من يخرج من النار ١٥ / ١٩٦.

قال مجاهد: يهتدي أهل الجنة إلى بيوتهم ومساكنهم منها[1] لا يخطئون[2] كأنهم سكانها منذ خلقوا[3] لا يستدلون عليها بأحد[4].

قال ابن زيد: بلغنا عن غير واحد أنه يدخل أهل الجنة وهم[5] أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا، فذلك قوله: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[6].

[ع ١٠٤] قال / سلمة[7] بن كهيل معناه: عَرَّفهم طرقها.

وقيل معناه: طَيَّبها لهم، يقال طعام مُعَرَّفٌ[8]: أي: مطيب[9].

وقيل معناه: رفعها لهم، مأخوذ من عُرْف الدابة.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "يخطون".

(٣) ع: "خلقوا فيها".

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٤، وجامع البيان ٢٦ / ٢٩.

(٥) ع: "ولهم".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٢٠، وروح المعاني ٢٦ / ٤٣.

(٧) سلمة بن كهيل الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، ثقة من الطبقة الرابعة حدث عن ابن أبي أوفى وأبي الطفيل وأبي وائل وسعيد بن جبير والشعبي، وعنه ابنه يحيى بن سلمة والأعمش وشعبة والثوري، قال علي بن المديني: له مئتان وخمسون حديث، وقال أحمد بن حنبل: كان متقنا للحديث ومات سنة إحدى وعشرين في آخرها يوماً، وابن سعد مات اثنتين وعشرين ومائة. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٦، والجرح والتعديل ٤/ ١٧٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٩٨ وشذرات الذهب ١/ ١٥٩.

(٨) ع: "معروف".

(٩) انظر: زاد المسير ٧/ ٣٩٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣١، والبحر المحيط ٨/ ٧٦، وتفسير الخازن ٦/ ١٧٥، وروح المعاني ٢٦/ ٤٣، والصحاح ٤/ ١٤٠٢، واللسان ٢/ ٧٤٧.

وقيل معناه: عرَّف المكلفين من عباده أنها لهم[١].

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [٨].

أي: إن تنصروا[٢] دين الله أو أولياء الله أو رسول الله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم، إذا لقيتم عدوكم فلا تفروا منه[٣] لكثرة عددهم وقلة عددكم.

وقيل معناه: ويثبت أقدامكم في موقف[٤] الحساب بأن يجعل الحجة لكم.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا[٥] لَّهُمۡ﴾[٩]

قال ثعلب[٦]: التعس: الشر[٧]، قال: وقيل هو البعد. قال[٨]: والنكس: قلب أمره وفساده.

قال ابن السكيت[٩]: التعس أن يخر على وجهه، والنكس على رأسه قال:

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣١، وتفسير الغريب ٤١٠.

(٢) ع: "من" وهو تحريف.

(٣) ع: "منهم".

(٤) ع: "موضع".

(٥) ع: "فتعسى".

(٦) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء أبو العباس المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر محدثاً مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، من كتبه "الفصيح"، و"قواعد الشعر" و "معاني القرآن" وإعراب القرآن. انظر: وفيات الأعيان ١/ ١٠٢، ونزهة الألباء ٢٢٨، وإنباه الرواة ١/ ١٣٨، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٣.

(٨) ع: "وقال".

(٩) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف بن السكيت، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان بين البصرة وبغداد، تعلم ببغداد له آثار كثيرة، منها كتابه "إصلاح المنطق"، قال المبرد: "ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن منه" حكى عنه أحمد بن فرح المقرئ، ومحمد بن عجلان الاخباري، وكان يؤدب أولاد المتوكل توفي ٢٤٤هـ.

والتعس أيضاً الهلاك[(١)].

قال الزجاج التعس في اللغة: الانحطاط[(٢)] والعثور[(٣)].

قال ابن زيد: فتعساً لهم: فشقاء[(٤)] لهم[(٥)]. ودخلت الفاء في "فتعساً لهم "لأن"[(٦)] "الذين" فيه إبهام أشبه به الشرط، فدخلته الفاء في خبر "هم" كما تدخل في جواب الشرط، وجواب الشرط هو "أن" لخبر الابتداء في أكثر أحكامه[(٧)].

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.

أي: أبطلها وأتلفها، والمعنى: أن هؤلاء القوم ممن يجب أن يقال لهم أتعسهم الله، أي: أخزاهم[(٨)] الله، وهذا مما يدعى به على العاثر.

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ﴾ أتى على الخبر حملاً على لفظ[(٩)] ﴿الَّذِينَ﴾ لأنه خبر في اللفظ

= انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٥، وفهرست ابن النديم ١١٣/ ١١٤، والأعلام ٨/ ١٩٥.

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣، وروح المعاني ٢٦/ ٤٤.

(٢) ع: "الحنطاط": وهو تحريف.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٨، وزاد المسير ٧/ ٤٠٠، ومفردات الراغب ٧٤، واللسان ١/ ٣٢١، وتاج العروس ٤/ ١١٥.

(٤) ع: "فشقا".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٢٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٢.

(٦) ع: "بأن": وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦١.

(٨) ع: "لا أخبرهم الله": وهو تحريف.

(٩) ع: "اللفظ".

فدخلت الفاء حملاً على المعنى، وأتى[1] ﴿وَأَضَلَّ﴾ حملاً على اللفظ[2]، وهذا يسميه بعض[3] أهل المعاني الإمكان: [أي][4] يمكن هذا فيه (ويمكن هذا فيه)[5].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [١٠] أي: كرهوا قبول ما أنزل الله على محمد ﷺ[6]، وهو القرآن فكفروا به فأحبط الله أعمالهم؛ أي: أبطلها وأتلفها أي: هذا الذي فعلنا بهم، لأنهم كرهوا/ القرآن وكفروا به. [ح ١٦٥]

ثم قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [١١].

أي: لو لم يسافر هؤلاء المشركون[7] الذين يكرهون القرآن ويكذبون محمداً[8] إلى الشام وإلى غيره من البلدان، فيمرون على ديار من كان قبلهم من الأمم الماضية[9] المكذبة لأنبيائها[10] فينظروا كيف كان عاقبة فعلهم، أن الله أهلكهم ودمر عليهم.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أي: ولمن تمادى على كفره منكم أمثال هذه الفعلة التي فعلنا بالأمم الماضية من الهلاك والتدمير، وهذا وعيد وتهديد من الله جل ذكره لقريش ولمن ركب طريقتهم في الكفر والتكذيب للأنبياء.

---

(١) ع: "أتى وأضل".
(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦١.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "المشركين" وهو خطأ.
(٨) ح: "محمد".
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ع: "لرسلها".

قال الزجاج[١]: "والهاء في أمثالها" تعود على العاقبة[٢]، وهو قول الطبري، قال: المعنى: وللكافرين من قريش أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم[٣].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [١٢] أي: وليهم وناصرهم وموفقهم.

﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي: لا ولي ينقذهم من الضلال، وفي قراءة عبد الله بن سعود: ذلك[٤] بأن الله ولي الذين آمنوا[٥].

قال ابن عباس: المولى الناصر[٦] وأكثر المفسرين على أن المولى هنا: الولي، والمعنى واحد، وعلى هذا يتناول قول النبي ﷺ[٧] من كنت مولاه فعلي مولاه[٨] أي: من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره.

وقيل معناه: من كان يتولاني وينصرني فهو يتولى [علياً][٩] وينصره.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [١٣].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: "معاني الزجاج" ٥/ ٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٤.

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٥٩، وإعراب النحاس ٤/ ١٨١، وجامع البيان ٢٦/ ٣٠، وتفسير الغريب ٤١٠، وتأويل مشكل القرآن ٣٥٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٤.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٤.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) أخرجه ابن ماجه ـ باب: في القدر في فضل علي ١/ ٤٥، وأحمد في السند ١/ ٨٤ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢.

(٩) ع: "علي": وهو خطأ: ح: "علينا" وهو تحريف، والأصوب: عليا.

هذا وعد من الله جل ذكره للمؤمنين أنه سيدخلهم بساتين تجري الأنهار من[١] تحت أشجارها (ثم أخبر بالطائفة الأخرى)[٢] وهم الكفار فقال:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ[٣]﴾ أي: في الدنيا.

﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾.

أي: يأكلون ولا يتفكرون في معاد، كما أن البهائم تأكل ولا تفكر في معاد، فهما متساويان[٤] في الحال[٥].

ثم قال: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي: مسكن ومأوى لهم في الآخرة.

ثم قال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ [١٤].

أي: وكم[٦] من أهل قرية هم أشد قوة من أهل مكة الذين أخرجوك منها أهلكوا على شدة قوتهم وتمكن بأسهم فلم[٧] ينصرهم ناصر من الهلاك، فما ظنك يا محمد بأهل[٨] قريتك على ضعفهم وعدم الناصر لهم كيف تكون حالهم إن تمادوا على كفرهم بالله وتكذيبك.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "ثم أخبر الله بحال الطائفة الأخرى".
(٣) ع: "أي يتمتعون".
(٤) ع: "مستويتان".
(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦١.
(٦) ع: "وكأين".
(٧) ع: "الكم": وهو تحريف.
(٨) ع: "هل" وهو تحريف.

قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ[١] لما خرج من مكة إلى الغار، التفت إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي[٢]، فلو[٣] أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج[٤] منك، (فأعتى الأعداء من عدا)[٥] على الله في [حرمه][٦] أو قتل غير قاتله، أو قتل بدخول الجاهلية[٧] / قال: فأنزل[٨] الله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ [١٤] الآية (وأجرى الخبر للقرية)[٩] والمراد أهلها[١٠]. [ع ١٠٥]

ثم قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [١٥].

أي: أفمن كان على برهان وحجة وعلم ويقين من أمور[١١] ربه فهو يعبده على بصيرة كمن حسّن له الشيطان قبيح عمله فرآه حسناً، [فتمادى][١٢] عليه، وهي[١٣]

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "إلى الله".
(٣) ع: "ولو".
(٤) ح: "يخرج".
(٥) ع: "فأعد الأعداء من أعد" وهو تحريف.
(٦) ع: "حرومه"، وفي ح: "جرمه" وكلاهما تحريف.
(٧) الحديث رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٨٧ و ٤/ ٣٢، وابن حجر في المطالب العالية ـ كتاب: التفسير ـ سورة القتال ٣/ ٣٧١.
(٨) ع: "وأنزل".
(٩) ع: "وأجر الخبر عن القرية: وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣١، وتأويل مشكل القرآن ١٦٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٥، وابن كثير ٤/ ١٧٦، وتفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ١٧٦، والدر المنثور ٧/ ٤٦٣، ولباب النقول ١٩٧، والبحر المحيط ٨/ ٧٨، وروح المعاني ٢٦/ ٤٧.
(١١) ع: "أمر".
(١٢) ع وح: "فتمادا" : وهو خطأ.
(١٣) ع: "وهو".

عبادتهم الأوثان التي زين لهم الشيطان عبادتها، فتمادوا على ذلك.

﴿وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾.

أي: ما دعتهم[١] إليه أنفسهم، وما[٢] سوّل لهم الشيطان بغير حجة ولا برهان ولا علم ولا يقين.

قال قتادة: أفمن كان على بيّنة من ربه وهو محمد ﷺ كمن[٣] زين له سوء عمله: المشركون[٤].

ثم قال: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [١٦] [أي: صفة الجنة التي وعدها الله][٥] من أتقى معاصيه وعمل بطاعته.

﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ[٦] غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي: غير متغير الريح ولا عكر[٧]، وفيها: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾.

أي: لم يحمض لطول مقامه[٨]، ولا راب ولا غيرته الأيدي[٩] بالحلب من

---

(١) ع: "دعته".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "أفمن".
(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ٧٨.
(٥) ساقط من ح، وانظر: تأويل مشكل القرآن ٣٧٨.
(٦) ع: "أن فيها من ماء غير آسن".
(٧) ع: "الأعلى".
(٨) انظر: العمدة ٢٧٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٢، والكامل للمبرد ٣/ ٦٨، وتفسير الغريب ٤١٠.
(٩) ع: "اليد".

الضروع، بل هو كوثر[١].

وفيها: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾.

لا تحيل عقولهم، ولا تلحقهم منه كراهة، ولا صداع، كما تفعل خمر الدنيا التي تحيل[٢] العقول وتكره[٣] شاربها ويعبس[٤] بعد شرابها، ويعرض له/ منها الصداع والقيء. [ح ١٦٦]

وفيها: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾.

أي:[٥] لا غير فيه ولا ندى فيه، ولا شيء يخالطه، كما يكون في عسل الدنيا.

ثم قال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾.

أي: من كل ما اشتهت أنفسهم من الثمرات، قال كعب: أربعة أنهار من الجنة وضعها[٦] الله في الدنيا. فالنيل: نهر العسل في الجنة، والفرات: نهر الخمر في الجنة، وسيحان: نهر الماء في الجنة، وجيحان: نهر اللبن في الجنة[٧].

وقال كعب أيضاً: النيل في الآخرة عسل أغور[٨] ما يكون من الأنهار التي

---

(١) ع: "كوني" وهو تحريف.
(٢) ع: "تخيل": وهو تصحيف.
(٣) ع: "ويكره".
(٤) ع: "ولعيسى": وهو تحريف.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "وصفها".
(٧) انظر: تفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ١٧٧، والدر المنثور ٧/ ٤٦٤.
(٨) ع: "أغزر".

سماها[١] الله عز وجل، ودجلة في الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل، والفرات في الآخرة خمر أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل، وسيحان[٢] ماء أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل.

ثم قال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: لهم مغفرة؛ أي: ستر على ذنوبهم، وعفو من الله عليها[٣] فلا يجازيهم بها، والتقدير عند سيبويه: وفيها يتلى عليكم مثل الجنة، وفيها يقص عليكم مثل الجنة[٤].

وقال يونس[٥] (و)[٦] النضر بن[٧] شميل والفراء: "مثل" بمعنى صفة[٨] ومثله

---

(١) ع: "سمى".
(٢) ح: "جيحان".
(٣) ع: "عنها".
(٤) انظر: كتاب سيبويه ١/ ١٤٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٦١، وإعراب النحاس ٤/ ١٨٣، والبحر المحيط ٨/ ٧٨.
(٥) هو يونس بن حبيب أبو عبد السرحان البصري النحوي، أخذ العربية عن جهاد بن سلمة وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه سيبويه وعلي الكسائي توفي ١٨٢هـ. انظر: نزهة الألباء ٤٧ ـ ٥٠، وطبقات القراء ٢/ ٤٠٦، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥.
(٦) ساقط من ع.
(٧) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة، من كتبه: "الصفات" في صفات الإنسان والبيوت والجبال والإبل والغنم، "وكتاب السلاح" و "المعاني" و" غريب الحديث" و "الأنوار"، روى الحروف عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وشعبة، وروى عنه إسحاق بن راهويه، جمع بين النحو الغريب، والشعر والحديث والفقه والقراءة، وعند غاية النهاية توفي سنة٢٠٤هـ. انظر: وفيا ت الأعيان ٥/ ٣٩٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٤١، وفهرست ابن النديم ٨٢، وجمهرة الأنساب ٢١١.
(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦٠، وإعراب النحاس ٤/ ١٦٣، والبحر المحيط ٨/ ٨٧.

وقد تقدم ذكره: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾[١] وهذه الآية هي تفسير لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٢] من أي شيء هي، فذكر أنها[٣] من ماء ومن لبن ومن عسل[٤] ومن خمر.

ويروى أن الماء الذي هو غير آسن هو من تسنيم لا تمسه يد [مجيء[٥]] حتى يدخل في فِيه.

ثم قال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾.

أي: ماكث أبدا في جهنم، أي: هل يستوي من هو في هذه الجنات والأنهار التي تقدم وصفها مع من هو ماكث في نار جهنم.

ثم قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ أي: وسقي هؤلاء الذين في النار ماء قد أنتهى حره. ﴿فَقَطَّعَ[٦] أَمْعَاءَهُمْ﴾.

روى[٧] عن النبي ﷺ أنه قال في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[٨] قال: "يقرب إليه فيتكرهه[٩] فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا[١٠] شربه قطع[١١]

---

(١) إبراهيم: ٢١.
(٢) الحج: ١٤.
(٣) ع: "أنهار".
(٤) ع: "من خمر ومن عسل".
(٥) كذا في النسختين.
(٦) ع: "يقطع".
(٧) ع: "روي".
(٨) إبراهيم: ١٨.
(٩) ح: "ويتكره".
(١٠) ع: "إذا".
(١١) ح: "فقطع".

أمعاءه حتى يخرج من دبره"[١].

قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ الآيات [١٧ـ٢٣].

أي: ومن هؤلاء الكفار يا محمد من يستمع إلى[٢] قراءتك وهم المنافقون.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾.

أي: فإذا خرج هؤلاء المنافقون المستمعون إليك، لم يعوا شيئاً ولا حفظوا مما قلت شيئاً، لأنهم حضروا لغير الله، واستمعوا بغير نية، فإذا خرجوا بغير علم ولا فهم، قالوا: لأصحابك المؤمنين ما قال محمد آنفاً[٣]. أي: منذ ساعة.

قال قتادة: هم المنافقون، دخل رجلان: رجل ممن عقل عن الله، فانتفع بما سمع، ورجل لم يعقل عن الله، فلم ينتفع بما سمع[٤].

وكان يقال: الناس[٥] ثلاثة: سامع فعاقل[٦]، وسامع فغافل، وسامع فتارك[٧]،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٢، وتفسير الخازن ٦/ ١٧٨، والحديث أخرجه الترمذي، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٤/ ١٠٦ رقم ٢٧٠٩، وقال حديث غريب ولا يعرف راوي الحديث وهو عبد الله بن سر إلا في هذا الحديث، ورواه أحمد في المسند ٥/ ٢٦٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥١، والبغوي في شرح السنة، كتاب الفتن، باب: صفة النار وأهلها نعوذ بالله منها ١٥/ ٢٤٣.

(٢) ع: "عن" وهو تحريف.

(٣) ع: " ماذا قال آنفاً".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٩، والدر المنثور ٧/ ٤٦٦.

(٥) ح: "للناس".

(٦) ع: "فعامل": وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٩.

وكان ابن عباس يقول: ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ أنا منهم، وقد سئلت (فيمن سئل)[1][2].

قال[3] ابن زيد: "هم الصحابة".

قال عبد الله[4] بن بريدة: قالوا ذلك لابن مسعود[5]. وقيل إنهم سمعوا النبي ﷺ يخطب ثم خرجوا فقالوا للمسلمين استهزاء: ماذا قال آنفاً، / أي: إنّا لم نلتفت إلى ما قال. [ع ١٠٦]

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾.

أي: أولئك الذين هذه صفتهم هم الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق، فرفضوا أمر الله واتبعوا ما دعتهم إليه أنفسهم بغير برهان ولا حجة، فهذه في المنافقين.

وقال: ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾.

---

(١) ع: "في مرسل": وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٢، والدر المنثور ٧/ ٤٦٦.
(٣) ع: "وقال".
(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل: قاض من رجال الحديث أصله من الكوفة، سكن البصرة، وولي القضاء بمرو فثبت فيه إلى أن توفي، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمرو وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة، وعنه سعد بن عبيدة وعبد الله بن عطاء المكي وآخرون، توفي سنة ١١٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٢٤١، والجرح والتعديل ٥/ ١٣، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٥٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٥٠، والإصابة ١/ ٢٠٩، والأعلام٢/ ٥٠.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨٤، والدر المنثور ٧/ ٤٦٦.

هذه في أهل الشرك، فكلا الفريقين اتبعوا أهواءهم.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [١٨].

أي: والذين وفقهم الله لاتباع الحق من المستمعين زادهم الله بما سمعوا منك هدى. ففي ﴿زَادَهُمْ﴾ ضمير يعود على (الله وقيل هو يعود على)[١] قول النبي،[٢] أي: زادهم قول النبي هدى[٣].

وقيل: هو عائد على فعل المشركين، وقولهم: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ أي: زادهم الله[٤] بضلال[٥] المنافقين واستهزائهم[٦] هدى.

[ح ١٦٧] وقوله: ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾/ .

أي: (وأعطى الله هؤلاء المتقين)[٧] تقواهم بأن استعملهم بطاعته، وقيل معناه: وألهمهم عمل أهل[٨] النعم.

وقيل المعنى: وأعطاهم ثواب تقواهم.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "صلى الله عليه".
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨٤، والبحر المحيط ٨/ ٧٩.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "ضلال".
(٦) ع: :استهزاؤهم".
(٧) ح: "وأعطا الله تقواهم".
(٨) ع: "عملهم التقا" وهو تحريف.

وقيل: إن المؤمنين آمنوا بالقرآن لما نزل، فلما نزل[١] الناسخ [والمنسوخ][٢] زادهم ذلك هدى[٣].

ثم قال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ [١٩].

أي: فهل ينظر هؤلاء المنافقون إلا إتيان الساعة وقيامها عليهم بغتة. "فأن" في موضع نصب بدلاً[٤] من "الساعة" بدل الاشتمال[٥].

و"بغتة" نصب على المصدر، أي[٦]: تبغتهم بغتة[٧]، وقيل: هي مصدر في موضع الحال، وحكى أبو عبيد (أن في بعض مصاحف الكوفيين أن تأتيهم، على الشرط)[٨]، والجواب: فقد جاء[٩].

وقال أبو جعفر[١٠] الرواسي قلت لأبي عمرو ما هذه "الفاء" في قوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ح.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦١.

(٤) ع: "بدل": وهو خطأ.

(٥) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦٢، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢/ ١٢٤.

(٦) ع: "أو".

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤١.

(٨) ع: (في بعض مصاحف الكوفيين أن أتاهم بغتة على الشروط).

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٨٥، والبحر المحيط ٨/ ٧٩.

(١٠) هو زيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء العشرة، من التابعين، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وعرف بالقارئ، وكان من المفتين المجتهدين، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبي هريرة، وروى عنهم، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، توفي بالمدينة ١٣٢هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٢٧٤، وغاية النهاية ٢/ ٣٨٢، والأعلام ٨/ ١٨٦.

فقال: هي جواب للجزاء، قال: فقلت له: إنها أن تأتيهم، فقال: معاذ الله[١] إنما هي أن تأتهم[٢]. وهذه القراءة تفسر[٣] المعنى لو صحت؛ لأنه يصير المعنى: إنها تأتيهم بغتة، ويجوز: أن تأتيهم غير بغتة؛ لأنه بمعنى الشرط والجزاء، وقد قال الله ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾[٤] والأمر المحدود الذي لا بد منه ولا يكون غيره، لا يدخله الشرط، لأن الشرط إنما يدخل في الموضع الذي يجوز أن يكون، ويجوز ألا يكون، ويحسن أن يقع، ويحسن ألا يقع، فليس هذا موضعاً للشرط البتة، وجاء قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾ بمعنى "ينتظرون"[٥] وهم لا يؤمنون بالساعة فكيف ينتظرونها، وإنما ذلك بمعنى[٦] الوعيد والتهدد، كما تقول لمن أصر[٧] على الذنوب والكفر: هل تنتظر[٨] إلا العذاب[٩]، وكما تقول لعبدك يصر على مخالفتك: هل تنتظر[١٠] إلا العقوبة، فالمعنى[١١]: هل ينتظرون في الحقيقة عندنا وعند المؤمنين إلا أن تأتيهم الساعة بغتة.

وقوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: فقد جاء هؤلاء الكفار علاماتها ومقدماتها

---

(١) ساقط من ح.
(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦١، وإعراب النحاس ٤/ ١٨٥، وجامع البيان ٢٦/ ٣٣.
(٣) ح: "تفسير".
(٤) الأعراف: ١٨٧.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٠، والكشاف: ٤/ ٣٢٣.
(٦) ع: "على معنى".
(٧) ع: "أمره": وهو تحريف.
(٨) ح: "ينتظر".
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ع: "تنظر".
(١١) ع: "والمعنى".

وآياتها[١].

قال الحسن: موت النبي ﷺ[٢] من علاماتها، وقال غيره: بعث النبي من علاماتها، لأنه نبي بعث[٣] لا نبي بعده، وقد قال ﷺ: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعة كَفَرَسَيْ رِهان"[٤] (وقال أيضاً)[٥]: "بُعِثْت أنَا والسَّاعة كَهَاتَيْن". وأشار بالسبابة والوسطى[٦].

ثم قال: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ أي: فمن أي وجه هؤلاء الكفار[٧] تقع[٨] الذكرى إذ جاءتهم الساعة بغتة، أي: ليس ينفعهم ذلك الوقت تذكر ولا ندم[٩]، إذ ليس هو وقت عمل ولا استعتاب ولا تأخر[١٠]، فالتقدير[١١]: من أين لهم منفعة التذكر والازدجار عن الكفر إذا جاءت الساعة وانقطعت التوبة.

---

(١) انظر: العمدة ٢٧٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٢، وتفسير الغريب ٤١٠.
(٢) ع: "ﷺ".
(٣) ساقط من ع.
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٣١.
(٥) ح: "وقيل إنما".
(٦) أخرجه البخاري في كتابه الرقاق ـ باب: بعثت أنا والساعة كهاتين ٧/ ١٩٠، ومسلم ـ كتاب: الفتن ـ باب: قرب الساعة ١٨/ ٨٩، والترمذي ـ باب: ما جاء في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، عن أنس ٣/ ٣٣٦ (رقم ٢٣١١)، والدارمي ـ كتاب: الرقائق ـ باب: في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين ٢/ ٣١٣، والطبراني في الكبير من مسند أنس بن مالك ١/ ٢٣٠ (رقم ٧٤٣)، والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الفتن ـ باب: قول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل: آية٧٧] ١٥/ ٩٩، والحميدي في مسنده، من أحاديث سهل بن سعد الساعدي ٢/ ٤١٣.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "نفع": وهو تحريف.
(٩) ع: "تندم".
(١٠) ح: "خير": وهو تحريف.
(١١) ع: "والتقدير".

ثـم قـال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٢٠] أي: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تصلح له العبادة إلا الله، واسئل ربك الستر على ذنبك وعلى ذنوب[1] المؤمنين والمؤمنات.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [أي]:[2] يعلم أعمالكـم في تـصرفكم وفي سكونكم لا يخفى عليه شيء.

وقيل المعنى: يعلم متصرفكم ومثواكم في الدنيا والآخرة، ومخاطبة النبي ﷺ[3] هنا هي مخاطبة لأمته، والفاء في قوله: "فاعلم" جواب المجازات، والتقدير: قد بيّنا أن الله واحد، فاعلم.

ثم قال: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ [٢١].

أي: ويقول الذين صدقوا الله ورسوله هل نزلت سورة مـن الله تأمرنـا بجهـاد أعداء الله من الكفار، فإذا أنزل الله سورة محكمة بـالفرائض تـأمرهم بالجهـاد، رأيـت الذين في قلوبهم مرض، يعني المنافقين ينظرون إليك [يا محمد نظـر المغشي عليـه مـن الموت، أي: ينظرون إليك][4] نظراً أمثال[5] نظر الذي غشي عليه من حلول المـوت بـه خوفاً أن تأمرهم[6] بالجهاد مع المسلمين، وجبنا[7] من لقاء العدو.

---

(١) ح: "الذنوب".
(٢) ساقط من ح.
(٣) ع: "عليه السلام".
(٤) ساقط من ح.
(٥) ع: "مثل".
(٦) ع: "يأمرهم".
(٧) ع: "مجبنا": وهو تحريف.

قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي[1] محكمة[2] وهي أشد القرآن على المنافقين، والمرض هنا: الشك والنفاق.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ هو وعيدٌ لهم.

ثم ابتدأ فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ [٢٢].

أي: طاعة وقول معروف أولى بهم، وأمثل لهم[3]، / وأجمل بهم، وفيه معنى [ع ١٠٧] الأمر من الله لهم بذلك[4]، فالوقف على هذا: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [5] وأولى، عند بعض أهل المعاني: "أفعل" التي للتفضيل كما تقول: هذا[6] أخزى لك وأقبح لوجهك، وهو عنده مشتق من الويل[7] وفيه قلب[8]، قلبت اللاّم في موضع العين لئلا يقع إدغام، ومعنى ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أي: وليهم المكروه[9]/ بمعنى أولى لهم المكروه. والعرب تقول لكل من [ح ١٦٨] قارب الهلكة ثم أفلت: "أولى لك" أي: كدت تهلك[10].

وعن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾، من قول المؤمنين، أي: لهم طاعة وقول معروف قبل الأمر بالقتال، فإذا أمروا نظروا إلى النبي ﷺ نظر الذي

---

(١) ع: "فهو": وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٣، والبحر المحيط ٨/ ٨١، والدر المنثور ٧/ ٤٩٦.

(٣) انظر: الكامل للمبرد ٢/ ٥٧.

(٤) ح: "فذلك".

(٥) انظر: القطع والائتناف ٦٦٦، والمكتفى في الوقف والابتداء ٥٢٤ والمقصد ٨٠.

(٦) ع: "وهو".

(٧) انظر: "مادة" "ولي" في الصحاح ٦/ ٢٥٣٠، واللسان ٣/ ٩٨٦، والتاج ١٠/ ٤٠٠.

(٨) ساقط من ع.

(٩) انظر: "تفسير القرطبي" ١٦/ ٢٤٤.

(١٠) انظر: الصحاح ٦/ ٢٥٣٠، والقاموس المحيط ٤/ ٤٠١، وتاج العروس ١٠/ ٤٠٠.

غشي عليه من خوف الموت فيكون الوقف على هذا "فأولى" ثم يبتدئ: ﴿لَهُمْ طَاعَةٌ﴾ أي: يقول المؤمنون للمنافقين لهم طاعة وقول معروف: قبل نزول السورة بالأمر بالجهاد. فإذا نزلت بذلك نظروا إلى النبي ﷺ [١] نظر من غشي عليه من الموت.

وقيل: هو خبر من الله جل ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم قبل أن تنزل السورة يقولون: سمعاً وطاعة، فإذا نزلت السورة[٢] بذلك كرهوه فقال لهم الله طاعة[٣] وقول معروف قبل[٤] وجوب الفرائض عليكم، فإذا أنزلت الفرائض شق ذلك عليكم، وكرهتموه[٥]، فالكلام متصل على هذا القول لا يوقف على ما قبل طاعة، والوقف على القول الأول: فأولى لهم "وعليه أكثر العلماء وقد ذكرته[٦].

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾[٧].

أي: فإذا وجب القتال وفرض كرهتموه، فالجواب[٨] محذوف لعلم السامع[٩].

وقيل المعنى: فإذا [جَدَ][١٠] الأمر، قاله مجاهد[١١]، وعنه: فإذا جاء الأمر بالقتال.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "سورة".
(٣) ح: "الطاعة": وهو تحريف.
(٤) ع: "قيل": وهو تصحيف.
(٥) ح: "وكرهتوه" وهو تحريف.
(٦) ع: "ذكرنا"، وانظر: تأويل مشكل القرآن ٣٢٥.
(٧) ع: "فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم".
(٨) ع: "والجواب".
(٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦٣.
(١٠) ع: "أجز" وح: "أوجد": وكلاهما تحريف.
(١١) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٥، والدر المنثور ٧/ ٤٩٧.

وقيل المعنى: فإذا عزم أصحاب الأمر[١]، يعني: النبي ﷺ وأصحابه.

ثم قال: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي: فلو صدق[٢] هؤلاء المنافقون الله وتركوا التعلل والهرب لكان صدقهم الله خيراً لهم.

ثم قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [٢٣].

هذه[٣] مخاطبة للمنافقين الكارهين للجهاد. أي: فهل عسيتم أيها القوم لعلكم أن توليتم عن[٤] ما فرض الله عليكم من الجهاد أن تفسدوا في الأرض؛ أي: أن تعصوا الله ورسوله، وتعودوا لما كنتم عليه من سفك الدم وقطع الرحم، والتفرق بعد ما جمعكم الإسلام وألف بين قلوبكم[٥]، هذا معنى قول قتادة[٦] وغيره.

وقال محمد بن[٧] كعب معناه: فهل عسيتم أن توليتم من أمور الناس شيئاً أن يقتل بعضكم بعضاً[٨].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٨.

(٢) ع: "صدقوا": وهو خطأ.

(٣) ح: "هذا".

(٤) ع: "عما".

(٥) ح: "قلوبهم".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٦، وتفسير القرطبي ٢٤٥.

(٧) هو محمد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي بالفتح المدني، ثقة من الثالثة، صحابي، مات في حياة النبي ﷺ فيما يقال. انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٦٧، وحلية الأولياء ٣/ ٢١٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٦٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٠٣، والبداية والنهاية ٩/ ٢٥٧، وشذرات الذهب ١/ ١٣٦.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٨٢.

وقيل المعنى: فهل عسيتم أن توليتم عن النبي ﷺ[١]. فكفرتم[٢] بما جاءكم به أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه من الكفر فتفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، وترجعوا إلى العداوات والحروب التي كانت بين الأوس[٣] والخزرج[٤].

وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "أَنْ تُوُلِّيتُمْ" على ما لم يسم فاعله أي: إن وَلِيَ[٥] عليكم غيركم[٦].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ الآيات [٢٤ـ٣٦].

أي: أولئك الذين تقدم وصفهم هم[٧] الذين أبعدهم الله من رحمته وثوابه فهم بمنزلة الصم إذ لا ينتفعون بما يسمعون، وهم بمنزلة العمي إذ لا ينتفعون بما يرون من آيات الله وأدلته على توحيده.

ثم قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [٢٥].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "وكفرتم".

(٣) بنو أوس: بطن من طيء، من القحطانية. انظر: نهاية الأرب ٨٧.

(٤) بنو الخزرج من بني النبيت، من الأوس، من الأزد، من القحطانية وهم بنو الخزرج بن عمرو، ونسبهم مندرج في الأوس. انظر: نهاية الأرب ٥٣.

(٥) ح: "أولي".

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٨٢، والمحتسب ٢/ ٢٧٢.

(٧) ساقط من ع

أي: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون[١] كتاب الله وما فيه من الحجج، فيعلموا خطأ[٢] ما هم عليه مقيمون من النفاق بل على قلوبهم أقفال أقفلها الله عليهم[٣]، فهم لا يعقلون ما يتلى عليهم.

قال خالد بن معدان[٤]: ما من آدمي إلا وله[٥] أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله ﷻ من الغيب فإذا أراد الله بعبد خيراً أبصرت[٦] عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله له: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٧].

---

(١) ع: "المنافقين": وهو تحريف.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "على قلوبهم".

(٤) هو خالد بن سعر بن سليمان السدوسي، قائد من الرؤساء في صدر الإسلام أدرك عصر النبوة، ثم كان رئيس بني بكر في عهد عمر، وكان مع علي يوم الجمل وصفين، ولاه معاوية إمرة أرمينية، فقصدها، فمات في طريقه إليها بنصيبين ١٠٤هـ. روى عنه عمر بن إبراهيم التيمي وحسان بن عطية وغيرهم، وهو معدود في أئمة الفقه، وثّقه ابن سعد والعجلي ويعقوب ابن شيبة والنسائي. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥، وحلية الأولياء ٥/ ٢١٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦، وشذرات الذهب ١/ ١٢٦، والإصابة ١/ ٤٦١.

(٥) ع: "إلا له".

(٦) ح: "بصرت".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٦، والدر المنثور ٧/ ٥٠٥-٥٠٦.

وروى هشام[١] بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ[٢] تلا يوماً: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله يفتحها ويفرجها، فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به[٣].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [٢٦] أي: إن الذين رجعوا القهقرى[٤] كفاراً بالله من بعدما ظهر لهم الحق فآثروا الضلالة على الهدى، الشيطان سول لهم ذلك وزينه[٥] لهم حتى ركبوه[٦]،/ وأملى لهم في أعمارهم وأطال لهم[٧] ليبلغوا الأجل الذي حد لهم أن يبلغوه. [ع ١٠٨]

وقيل معناه: أنه تعالى لم يعاجلهم بالعقوبة وأملى[٨] لهم/ فتركهم على كفرهم [ح ١٦٩]

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، تابعي من أئمة الحديث، من علماء المدينة، ولد وعاش فيها، وزار الكوفة فسمع منه أهلها ودخل بغداد وافد على المنصور العباسي فكان من خاصته، وتوفي بها، وروى نحو أربعمائة حديث، وأخباره كثيرة، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريج، توفي ١٤٦هـ. انظر: وفيات الأعيان ٦/ ٨٠، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٠١، وتاريخ بغداد ١٤/ ٣٧.

(٢) ع: "عليه السلام".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٣، وتفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ١٨٢، وابن كثير ٤/ ١٨١، والدر المنثور ٧/ ٥٠١.

(٤) ع: "القهري".

(٥) ع: "وزينت" وهو تحريف.

(٦) انظر: العمدة ٢٧٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٢، وتفسير الغريب ٤١١.

(٧) ح: "وأطال".

(٨) ح: "وأضل لهم".

ونفاقهم إلى إتيان آجالهم، ولا يكون الضمير في "أملى" يعود على الشيطان البتة في جميع[١] القراءات[٢]، لأنه لا يقدر على أن يمد في عمر أحد ولا ينقص منه، ولم يسلطه الله على شيء من ذلك، ولذلك قرأ أبو عمرو "وأملي" على الإخبار عن الله خوفاً[٣][٤] أن يتوهم متوهم[٥] أن الضمير للشيطان[٦].

وقد أجاز الحسن أن يكون[٧] الضمير في "أملي" يعود على الشيطان على معنى أنه مد لهم في الأمل ووعدهم طول العمر.

قال قتادة: هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت[٨] النبي ﷺ[٩] وأصحابه عندهم في كتبهم[١٠] ثم يكفرون به[١١].

وقال ابن عباس: عني بذلك أهل النفاق[١٢]، وقاله الضحاك[١٣].

---

(١) ع: "القراءة" وهو تحريف.

(٢) انظر: الكشف ٢/ ٢٧٨.

(٣) ح: "خوف".

(٤) انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٠٠، والحجة لابن خالويه ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: التيسير لأبي عمرو الداني ٢٠١، وإعراب النحاس ٤/ ١٨٩.

(٧) ع: "بأن".

(٨) ح: "نعمة".

(٩) ع: "ﷺ".

(١٠) ح: "كتابه": وهو تحريف.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٧، والدر المنثور ٧/ ٥٠٣.

(١٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٥٠٣.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٩.

والوقف الحسن المختار: ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ لأن الضميرين[١]. في ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ مختلفان[٢]. الأول للشيطان والثاني لله[٣]، فتفرق[٤] بينهما بالوقف، وهو قبول الكسائي والفراء وأبي عبيد وأبي حاتم[٥].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ [٢٧].

أي: ذلك الإضلال من الله لهم بأنهم قالوا لليهود سنطيعكم في التظافر والمعونة على عداوة محمد.

قال قتادة وغيره: المنافقون ظاهروا اليهود على عداوة النبي ﷺ فاليهود هم الذين كرهوا ما نزل الله لأنهم حسدوا محمداً ﷺ[٦] إذ بعث الله[٧] نبياً من غير ولد يعقوب، وقد أعلمهم[٨] الله في التوراة أنه يبعث نبياً من ولد أبيهم -يعني إبراهيم- فتأولوا أن الأب يعقوب فكفروا على تأويل منهم وحسد وبغي، وكرهوا نزول القرآن بنبوءة[٩] محمد ﷺ، فالمنافقون هم القائلون لليهود: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي: في النصر على محمد.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ أي: يعلم ما يُسر الفريقان[١٠] من عداوة المؤمنين لا

---

(١) ع: "الضمير".

(٢) انظر: المكتفى ٥٢٥، والمقصد ٨٠.

(٣) ع: "لله جل ذكره".

(٤) ع: "فيفرق".

(٥) انظر: القطع والائتناف ٦٢٧، والمقصد ٨٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٤٩.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "علمهم" وهو تحريف.

(٩) ع: "بسورة".

(١٠) ع: "الفريقين".

يخفى عليه شيء، ومعنى ﴿كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ أي[١]: كرهوا الفرائض التي أنزلها الله في كتابه: يعني: اليهود عليهم اللعنة.

ثم قال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[٢٨] أي: كيف تكون حالهم في الوقت الذي تتوفاهم فيه الملائكة في حال ضربهم وجوه المنافقين وأشباههم[٢].

قال الطبري: المعنى: الله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين فكيف لا يعلم حالهم إذا توفتهم الملائكة[٣] وهم يضربون وجوههم وأدبارهم، فحالهم[٤] أيضاً لا يخفى عليه في ذلك الوقت[٥].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾[٢٩][٦] أي: ذلك جزاؤهم لأنهم اتبعوا الأمر الذي أسخط الله وهو كفرهم بما أنزل الله.

﴿وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ أي: كرهوا اتباع كتابه، ورسوله والدخول في شريعته.

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: أبطلها بكفرهم فلا ثواب لهم فيها.

ثم قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٣٠] أي: شرك ونفاق.

﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ أي: أحسبوا أن الله لا يخرج ويظهر ما يسرون من

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "وأستابهم" وهو تصحيف.

(٣) ع: "ملائكته".

(٤) ع: "أي فحالهم".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٨.

(٦) ع: "زيادة" وكرهوا رضوانه.

النفاق والكبر والعداوة للنبي ﷺ[١] (وموالاتهم اليهود على النبي ﷺ)[٢] وأصحابه. والأضغان: العداوة[٣].

قال المبرد: الضغن ما يضمر[٤] من المكروه[٥].

ثم قال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ [٣١] أي: ولو[٦] نشاء يا محمد لعرفناك بهؤلاء المنافقين وأطلعناك على نفاقهم بأعيانهم.

ثم قال: ﴿فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ أي: بعلامات النفاق الظاهرة فيهم.

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في فحوى[٧] قولهم[٨]، وظاهر ألفاظهم وأفعالهم.

قال ابن عباس: هم أهل النفاق وقد عرفه الله إياهم في سورة براءة فقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[٩].

وقال: ﴿فَقُل[١٠] لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾[١١]. فلولا أنه قد عرفه إياهم ما

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: "اللسان مادة ضغن"، والتاج ٩/ ٢٢٤.

(٤) ع: "يظهر": وهو تحريف.

(٥) انظر: الكامل للمبرد ٣/ ٢٠٣، وإعراب النحاس ٤/ ١٩٠، والصحاح ٦/ ٢١٥٤، واللسان ٢/ ٥٣٩، وتاج العروس ٩/ ٢٢٤.

(٦) ع: "لو".

(٧) ع: "فجور".

(٨) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٣، وتفسير الغريب ٤١١.

(٩) التوبة: ٨٥.

(١٠) ساقط من ح.

(١١) التوبة: ٨٤.

خصهم بهذا المنع[1].

وكذلك قال الضحاك[2].

وقال ابن عباس: فما رآى النبي ﷺ منافقاً فخاطبه[3] إلا عرفه.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ هذا مخاطبة لأهل الإيمان. أي: يعلم أيها الناس أعمالكم لا يخفى[4] عليه شيء منها فيجازيكم [عليها][5].

ثم قال: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ[6] أَخۡبَارَكُمۡ﴾ [٣٢]. [ع ١٠٩]

هذا مخاطبة للمؤمنين لنختبركم[7] أيها المؤمنون بالفرائض والجهاد حتى نعلم المجاهدين منكم أعدائي والصابرين على أداء فرائضي فنعرف الصادق[8] منكم من الكاذب/ فنجازي كلاً بعمله. [ح ١٧٠]

ثم قال: ﴿وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾.

ونختبر أعمالكم فيما تعبدتم به، ومعنى: حتى نعلم، وهو قد علم[9] ذلك قبل خلق جميع الخلق أنه أراد به[10] العلم الذي يقع عليه[11] الجزاء، فالمعنى حتى نعلم ذلك

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٣٨.

(٣) ع: "يخاطبه".

(٤) ح: "يخفا" وهو خطأ.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ع: "ولنبلو".

(٧) ع: "أي ولنختركم".

(٨) ع: "الصابر".

(٩) ساقط من ع.

(١٠) ح: "بهم": وهو تحريف.

(١١) ع: "الجزاء عليه".

منكم علم مشاهدة يقع عليها[١] الجزاء، وقد علم تعالى ذكره ما يكون من عباده من الطاعة والمعصية قبل خلق الخلق.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ[٢]﴾ [٣٣].

أي: إن الذين جحدوا توحيد الله وصدوا الناس عن الإيمان بالله وبرسوله وكتابه، وخالفوا أمر الرسول من بعد ما تبين لهم أنه نبي مرسل من عند الله، لن يضروا الله شيئاً بكفرهم وصدهم عن سبيل الله، بل ضروا أنفسهم، لأن الله بالغ أمره وناصر دينه ورسوله.

﴿وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: أبطلها ويتلفها فلا ينتفعون بها[٣] في الدنيا ولا في الآخرة.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [٣٤].

أي: أطيعوهما[٤] فيما أمراكم[٥] به، ولا تخالفوهما فتبطلوا[٦] أعمالكم.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ [فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ][٧]﴾ [٣٥].

أي: إن الذين جحدوا توحيد الله، وصدوا الناس عن الإيمان بالله ورسوله، ثم ماتوا على هذا المذهب من كفرهم فلن يستر الله على ذنوبهم في الآخرة، بل يعاقبهم

(١) ساقط من ح.
(٢) ساقط من ح.
(٣) ساقط من ح.
(٤) ع: "أطيعها": وهو خطأ.
(٥) ج: "أمركم" وهو خطأ.
(٦) ع: "فتبطلوا ثواب أعمالكم".
(٧) ساقط من ح.

عليها، فأعلمنا الله أنه لا يغفر لمن مات على الكفر.

ودلت هذه الآية أنه من مات على خلاف هذه[١] الحال أنه جائز أن يستر الله على ذنوبه فيغفر له ويدخله جنته؛ لأنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، يفعل ما يشاء، وقد قال في موضع آخر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[٢]، فهذا مخصوص معناه إلا الشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣]، فالعمدة التي بها يرتجى[٤] الفوز والنجاة من النار، الإيمان بالله وبرسوله وبكتبه واتباع لسنَّة[٥] نبيه ﷺ[٦]، ولقاء الله جل ذكره[٧] على ذلك غير مبدل ولا مغير أماتنا الله على ذلك وحشرنا عليه.

ثم قال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [٣٦] أي[٨]: ولا تضعفوا[٩] أيها المؤمنون عن[١٠] قتال عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم الغالبون لهم الظاهرون عليهم، والله معكم بالنصر والمعونة عليهم.

وقيل: معنى ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وأنتم أولى بالله منهم[١١].

وقال ابن زيد[١٢]: هذا منسوخ نسخه الأمر بالجهاد[١٣] والغلظة[١٤] عليهم.

---

(١) ع: "هذا".
(٢) الزمر: ٥٠.
(٣) النساء: آية ٤٧.
(٤) ع: "يرتجى" بها".
(٥) ع: "سنة".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "جل وعز".
(٨) ع: "أي لا تضعفوا".
(٩) انظر: العمدة ٢٧٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٣، وتفسير الغريب ٤١١.
(١٠) ع: "على".
(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٠.
(١٢) ح: "أبو زيد".
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٠.
(١٤) ح: "والعاطة": وهو تحريف.

وقوله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

معناه: ولن يظلمكم الله، فينقصكم أجور أعمالكم[١]، يقال وترت[٢] الرجل: إذا قتلت له قتيلاً، أو أخذت له مالاً غصباً[٣].

قال الفراء: هو مشتق من الوتر[٤]: وهو الذحل[٥][٦].

وقيل: هو مشتق من الوتر وهو الفرد، فيكون المعنى ولن يفردكم بغير ثواب أعمالكم[٧][٨]، ومنه حديث النبي ﷺ[٩]: "من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر[١٠] أهله وماله"[١١]. أي أفرد منهما، وقيل معناه: كأنما نقص أهله وماله[١٢].

---

(١) انظر: العمدة ٢٧٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٣، وتفسير الغريب ٤١١.

(٢) ح: "وثرة" وهو خطأ.

(٣) انظر: مفردات الراغب ٥١١، والصحاح ٢/ ٨٤٣، واللسان ٣/ ٨٧٢.

(٤) ع: "الوتر".

(٥) ع: " الرجل": وهو تصحيف.

(٦) "الذحل": الثأر، وقيل: طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتيت إليك، وقيل: هو العداوة والحقد، وجمعه أذحال، وذحول، يقال: طلب بذحله: أي بثأره. راجع مادة "ذحل" في اللسان ١/ ١٠٥٩، والصحاح ٤/ ١٧٠١، والعدة ٢٧٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٩٢.

(٧) ع: "لأعمالكم".

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٦.

(٩) ع: "عليه السلام".

(١٠) ح: "وثر": وهو تصحيف.

(١١) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة ـ باب: وقت العصر ١/ ١٣٨، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر ٥/ ١٢٥. ومالك في الموطأ ـ كتاب: وقوت الصلاة ـ باب: جامع الوقوت ١/ ١١، والبغوي في شرح السنة ـ كتاب: الصلاة ـ باب: وعيد من أخر العصر إلى اصفرار الشمس ووعيد من فاتته ٢/ ٢١٣.

(١٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦٤، وإعراب النحاس ٤/ ١٩٣.

قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٣٧ـ٣٨].

أي: ابذلوا[١] أيها المؤمنون أنفسكم وأموالكم في جهاد عدوكم ورضى[٢] ربكم، فإنما الحياة الدنيا لعب ولهو، إلا ما كان منها من عمل صالح.

ثم قال: ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾ أي: تؤمنوا بربكم، وتتقوا مخالفة أمره يؤتكم[٣] أجوركم، وقد عرفهم أن أجورهم الجنة، والنجاة من النار.

ثم قال: ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ أي: لا يطلب منكم ربكم أموالكم، إنما يطلب منكم الإيمان به وجهاد عدوه.

وقيل معناه: ولا يأمركم أن تنفقوا أموالكم كلها في سبيل الله ومواساة الفقراء[٤].

ثم قال: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ [٣٨] [أي: إن يطلب منكم ربكم نفقة أموالكم كلها في جهاد عدوه فيلح عليكم في ذلك تبخلوا][٥] بها وتمنعوه منها ويخرج منكم ما خفي.

وقيل المعنى: ويخرج البُخْل أضغانكم، أي: ما تضمرونه من امتناع النفقة خوف الفقر يفضحكم[٦].

---

(١) ع: "ابدلوا" وهو تصحيف.

(٢) ع: "ورضاء".

(٣) ع: "يرتكم": وهو تحريف.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٦.

(٥) ساقط من ح.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٩٣، والبحر المحيط ٨/ ٨٦.

قال قتادة: قد علم الله أن في مساءلة المال خروج الأضغان(١).

قال الضحاك: تحسر(٢) قلوبكم إذا سألتم أموالكم.

[ع ١١٠] ثم قال: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٣٩] أي: أنتم أيها المؤمنون تدعون/ أي(٣) لتنفقوا في سبيل الله/ ، فمنكم(٤) من يبخل بإخراج النفقة في [ع ١٧١] سبيل الله، ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله فإنما يبخل عن نفسه، لأنه يمنعها الأجر العظيم والثواب الجزيل فبخله عليها(٥) راجع.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ أي: لا حاجة به إلى أموالكم لأنه غني عنها وإنما يختبركم ليعلم الطائع من العاصي، ليجازي(٦) كلا بعمله، وأنتم أيها الخلق الفقراء إلى الله.

ثم قال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: وإن تعرضوا أيها الناس عن ما(٧) جاءكم به محمد فترتدوا، يستبدل قوماً غيركم أي: يهلككم ثم يجيء بقوم آخرين بدلاً(٨) منكم يعملون ما يؤمرون به.

﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ أي: لا يبخلوا بأموالهم عن النفقة في سبيل الله ولا يضيعوا شيئاً من حدود [الله](٩).

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٧، وابن كثير ٤/ ١٨٣، والدر المنثور ٧/ ٥٠٥.
(٢) ع: "نحسن": وهو تحريف.
(٣) ع: "إلى أن تنفقوا".
(٤) ح: "منكم".
(٥) ع: "عليه".
(٦) ع: "فيجازي".
(٧) ع: "عما".
(٨) ح: "يريد لا": وهو تحريف.
(٩) ساقط من ح.

"وروي أنه لما نزلت هذه الآية كان سلمان[١] إلى[٢] جنب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من هؤلاء القوم، إن تولينا[٣] يستبدلوا بنا؟ فضرب رسول الله ﷺ[٤] على منكب سلمان[٥] فقال، هذا وقومه[٦]، والذي نفسي بيده لو أن الدين معلق بالثريا لنالته رجال من أهل فارس"[٧].

وقيل: هم أهل اليمن[٨].

وقيل: هم الملائكة، وهو بعيد[٩] لأنه لا يقال للملائكة قوم[١٠].

---

(١) ح: "سليمان" وهو تحريف.

(٢) سلمان الفارسي، صحابي من مقدميهم، كان قوي الجسم، صحيح الرأي، عالماً بالشرائع وغيرها، هو الذي دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار، جعل أميراً على المدائن روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة، توفي سنة ٣٦هـ.انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٧٥، وحلية الأولياء ١/ ١٨٥، وصفة الصفوة ١/ ٥٢٣، والإصابة ٢/ ٦٢، وكنز العمال ١٣/ ٤٢١، وتاريخ بغداد ١/ ١٦٣ ـ ١٧١.

(٣) ع: "الذين إن تولينا".

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: "سليمان".

(٦) ع: "قومي" وهو تحريف.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ـ سورة محمد ٥/ ٦٠ (رقم ٣٣١٤)، والبغوي في شرح السنة ـ كتاب: فضائل الصحابة ـ باب: مناقب سلمان الفارسي أبي عبد الله الخير ﷺ ١٤/ ٢٠٠.وانظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٢، وزاد المسير ٧/ ٤١٥، وابن كثير ٤/ ١٨٣، والدر المنثور ٧/ ٥٠٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٢، تفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ١٨٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٨.

(٩) ع: "يعبد" وهو تحريف.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٨.

وقيل المعنى إن تولى[1] أهل مكة عن الإيمان والجهاد استبدل الله بهم أهل المدينة[2].

(١) ح: "أي تولوا": وهو تحريف.

(٢) انظر: زاد المسير ٧/ ٤١٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفتح

سورة[١] الفتح مدنية[٢] عند ابن عباس، وقال المسور بن[٣] مخرمة نزلت بين مكة والمدينة[٤].

قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ[٥] مَصِيراً﴾ الآيات [١ ـ ٦].

المعنى: إنا حكمنا لك يا محمد حكماً ظاهراً لمن سمعه أو[٦] بلغه أنك الغالب الظافر[٧].

---

(١) ع: "سورة محمد": وهو تحريف.

(٢) ع: "زيادة" (قال أبو محمد مكي ﷺ).

(٣) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، من فضلاء الصحابة، وفقهائهم، روى عن الخلفاء الأربعة وعمرو بن عوف القرشي والمغيرة، وروى عنه سعيد بن المسيب وعروة وآخرون، توفي سنة ٦٤هـ. انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٩٧، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ١/ ٧٨، والإصابة ٣/ ٤١٩، والأعلام ٧/ ٢٢٥.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٩، والدر المنثور وفيه الروايتين معاً ٧/ ٥٠٧، وأسباب النزول ٢٨٥، ولباب النقول ١٩٨.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "وبلغه".

(٧) ع: "الظاهر".

وقال قتادة معناه: إنا قضينا لك يا محمد قضاء بيناً[1].

روى عطاء والضحاك عن ابن عباس ان الله جل ذكره لما أنزل على النبي ﷺ أن يقول: ﴿وَمَآ[2] أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ[3]﴾. فلما[4] قالها شمت المشركون وكتبوا إلى[5] اليهود بذلك، وقالوا كيف نتبع من لا يدري ما يفعل به ولا بمن اتبعه، فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾... الآية[6].

فأخبره بما يكون من أمره وما كان، وبعاقبة المؤمنين به. والفتح: يراد به ما فتح عليه من الغنائم وأخذ القرى بالحرب وغير الحرب فقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ منة من الله على نبيه ﷺ[7]، فجعل المنة سبيلاً للمغفرة؛ لأن كل ما يفعله العبد من خير، فالله الموفق له، ثم الله يتفضل بالمجازاة على ذلك الفعل، وهو وَفق إليه، وأعان عليه، فكل من عنده لا إله إلا هو، فالحسنة من العبد منة من الله عليه إذ وفقه لها، ثم يجازيه على ذلك تفضلاً بعد تفضل ومنة بعد منة، وقد قيل: إن التقدير: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً تستغفر عنده ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فيكون الغفران من الله جزاء للإستغفار منه عند إتيان الفتح، أعلمه تعالى أنه إذا جاء الفتح واستغفر غفر له (ودليل

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٣، والدر المنثور ٧/ ٥١٠، وتفسير الغريب ٤١٢.
(٢) ع: "ما".
(٣) الأحقاف: ٨.
(٤) ع: "فقالها": وهو تحريف.
(٥) ح: "إلي": وهو تحريف.
(٦) انظر: زاد المسير ٧/ ٤١٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ وأسباب النزول ٢٥٨.
(٧) ساقط من ع.

هــذا القــول قولــه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ..... فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾[١][٢]. فـأمره بالاستغفار عند الفتح.

والفتح في اللغة: الظفر بالمكان بالقرية أو بالمدينة، بحرب أو بغير حرب، عنوة أو صلحا[٣].

قال أنس:[٤]: نزلت، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ بعد رجوع النبي ﷺ مـن الحديبيـة، فقـال النبي ﷺ[٥]: لقد نزلت علي آية أحب إليّ من جميع الدنيا لو كانت باقيـة لي غـير فانيـة، لأن الدنيا لا قدر لها فيقدر بها الأمر العظيم الجليل ثـم تـلا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا[٦] مُّبِينًا﴾ الآية.

فقال رجل من المسلمين: هنيئاً مريئاً هذا لك يا رسول الله فماذا لنا؟ فـأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية[٧].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) النصر: ١.

(٣) راجع مادة "فتح" في اللسان ٢/ ١٠٤٤.

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة، أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة فمات بها، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥، وصفة الصفوة ١/ ٧١٠، والأعلام ٢/ ٢٤.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي ـ باب: غزوة الحديبية (رقم ٤١٧٢) وفي كتابه: التفسير ـ باب: إن فتحنا لك فتحاً مبيناً (رقم ٤٨٣٤)، وابن جرير في جامع البيان ٢٦/ ٤٣ ـ ٤٤، وابن كثير ٤/ ١٨٤. وانظر: تحفة الأشراف للحافظ المزي (رقم ١٢٧٠).

وهذه الآية نزلت في فتح الحديبية، والحديبية بير، وكان في فتحها آية من الله، وذلك/ أن النبي ﷺ[١] ورد هذه البير وقد نزف ماؤها، فتمضمض ﷺ وتفل فيها، فأقبل الماء حتى شرب كل من كان معه، ولم يكن بينه وبين المشركين حرب الاتراع[٢]، ثم فتح له. [ح ١٧٢]

وقيل معناه: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً باجتناب الكبائر ليغفر لك الصغائر.

وقيل معناه: إنا فتحنا لك بالهداية إلى الإسلام، ولام[٣]﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾: لام قسم عند أبي حاتم والمعنى: "ليغفرن لك الله"[٤].

وقال ابن كيسان[٥] وغيره: هي لام كي[٦]، فالمعنى: وقع الفتح لك يا محمد لتقع لك المغفرة.

قال مجاهد: ما تقدم من ذنبك قبل النبوة، وما تأخر بعد النبوة[٧].

---

(١) ع: "عليه السلام".

(٢) ع: "الأترام".

(٣) ع: "واللام في".

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٢.

(٥) صالح بن كيسان المدني، مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز، كان من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه، وهو أحد الثقات في رواية الحديث روى عن الأعرج وعروة بن الزبير ونافع مولى ابن عمر والزهري وغيرهم، وعنه مالك وابن إسحاق وابن جريج، توفي سنة ١٤٠هـ. انظر: الجرح والتعديل ٤/ ٤١٠ وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٥٤، وميز ان الاعتدال ٢/ ٢٩٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ١/ ٢٠٨.

(٦) ع: "كم".

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٢.

قال الشعبي: "وما تأخر": يعني إلى أن يموت[١]، وقد غلط[٢] قوم فظنوا أن الفتح هنا فتح مكة، والصحيح أنه فتح الحديبية[٣] كذلك قال ابن عباس والبراء[٤] بن عازب وأنس بن مالك.

قال الطبري الفتح هنا: الهدنة التي جرت بين النبي ﷺ وبين مشركي قريش بالحديبية ونزلت هذه السورة[٥] في منصرف النبي ﷺ[٦] عن[٧] الحديبية [بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه.

قال أنس: لما رجعنا من غزوة الحديبية][٨] وقد حيل بيننا وبين منسكنا[٩] قال: / [ع ١١١] فنحن بين الحزن والكآبة قال فأنزل الله جل ذكره عليه[١٠]: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى

(١) ع: "تموت".

(٢) ع: "غلظ" وهو تصحيف.

(٣) ح: "المدينة": وهو تحريف.

(٤) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبو عمارة: قائد صحابي من أصحاب الفتح، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة، ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميراً على الري بفارس سنة ٢٤هـ. روى له البخاري ومسلم ٣٠٥ حديثاً، توفي سنة ٧١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٣٦٤، الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٩، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤، وتاريخ بغداد ١/ ١٧٧، والأعلام ٢/ ٤٦.

(٥) ح: "الصورة" وهو تحريف لا.

(٦) ع: "ﷺ".

(٧) ح: "على".

(٨) ساقط من ح.

(٩) ح: "نسكنا".

(١٠) ح: "علينا".

﴿مُّسْتَقِيمًا﴾ فقال النبي ﷺ[١]: "لقد أنزلت[علي][٢]آية أحب إلي من الدنيا جميعاً"[٣].

وغزوة الحديبية هي أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً في ذي القعدة من سنة ستٍ من الهجرة، والحديبية بئر.

وفي الحديبية[٤] كانت بيعة الرضوان، فأهلوا بذي الحليفة وأهدي رسول الله ﷺ البدن هو وطائفة من أصحابه وليس معهم من السلاح إلا السيوف فصدهم[٥] المشركون عن البيت فمضى لقتالهم، فبركت به ناقته فقال الناس خلأت[٦]، فقال رسول الله ﷺ "ما خلأت[٧]، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، فتخلف عن ذلك، وأراد أن يبعث بالهدي الذي كان معهم، فمنعوه،

---

(١) ع: "نبي الله".

(٢) ساقط من ح.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٣، وأسباب النزول ٢٨٦.

(٤) جاء في الروض المعطار ص ١٩٠، "أن الحجازيين يخففون ياء الحديبية والعراقيين يثقلونها، وقال الأصمعي: هي مخففة الياء الأخيرة ساكنة الأولى، وهو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة المذكورة في القرآن لما صد رسول الله ﷺ عن العمرة وصالح كفار قريش على أن يعتمر من العام المقبل، وكانت الشجرة بالقرب من هذه البئر".

(٥) ع: "فصده".

(٦) ومعنى خلات الناقة خلأ وخلاء بالكسر والمد: أي: حرنت وبركت من غير علة، كما يقال في الجمل: ألح، وفي الفرس: حَرَن. راجع ذلك في الصحاح ١/ ٤٨، والقاموس ١/ ١٤، والتاج ١/ ٦٢.

(٧) ع: "خلاءت".

وجرت بينه وبين قريش مراسلات وقصة فيها طول[1]، ثم أرسل

---

(١) لما صدت قريش رسول الله ﷺ عن زيارة البيت الحرام عام الحديبية سنة ست للهجرة، وكان بينه وبينهم ما كان بعثوا إليه سهيل بن عمرو في طلب الصلح، فدعا ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فقال: اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب "باسمك اللهم" كما كانت تكتب فقال المسلمون: والله لا تكتب إلا باسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ أكتب "باسمك اللهم" فكتبها، ثم قال: أكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب "محمد بن عبد الله، فقال ﷺ: والله إني رسول الله وإن كذبتموني، ثم قال لعلي كرم الله وجهه: امحِ رسول الله، فقال: والله لا أمحوك أبداً، فقال: أرنيه، فأراه إياه، فمحاه فقال بيده الشريفة، وقال: أكتب: "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو: اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريش ممن مع محمد لم يردوه عليه، وأن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال (أي: لا سرقة ولا خيانة) وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، قال سهيل: وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها بأصحابك، فأقمت بهذا ثلاثاً معك سلاح الراكب: السيوف في القرب (غمد السيف)، فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبا بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن ابن عوف، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن سلمة، ومكرز بن حفص وعلي بن أبي طالب". راجع سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦، وتاريخ الطبري ٣/ ٧٩، والكامل لابن الاثير ٢/ ٢٠٠ والسيرة الحلبية ٢/ ٧٠٠، وعيون الاثر لابن سيد الناس ٢/ ١١٣ ـ ١٢٧، وجمهرة رسائل العرب لزكي صفوت ١/ ٣٥.

النبي ﷺ[(١)] عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش فكلمهم بما أمره به رسول الله ﷺ فأرسلت معه قريش سهيل بن[(٢)] عمرو ليصالح رسول الله ﷺ[(٣)]، وكان[(٤)] بمكة ناس كثير من المسلمين فدعوا عثمان ليطوف بالبيت، فقال: ما كنت لأطوف بالبيت حتى يطوف به رسول الله ﷺ - فصالح النبي ﷺ قريشاً وكتب بينهم وبينه كتاب على أن يرجع النبي وأصحابه من مكانهم، فإذا كان العام القابل يأتي النبي ﷺ[(٥)] وعثمان[(٦)] ويخلى[(٧)] بينه وبين الكعبة ثلاثة أيام لا يرد عنها، وعلى ألا يدخلها هو ولا أحد من أصحابه إلا بالسلاح، وكتبوا مع ذلك شروطاً كثيرة، وبعث رسول الله ﷺ[(٨)] بالكتاب إلى قريش مع عثمان، وبقي[(٩)] سهيل بن عمرو[(١٠)] عند النبي ﷺ، فوقع[(١١)] بين أصحاب النبي

---

(١) ع: "ﷺ".

(٢) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري، خطيب قريش وأحد سادتها في الجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية، مات بالطاعون في الشام سنة ١٨هـ. انظر: ترجمته في صفة الصفوة ١/ ٧٣١، والإصابة ٢/ ٩٣، (رقم ٣٥٧٣) والأعلام ٣/ ١٤٤.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "فكان".

(٥) ع: "ﷺ".

(٦) ح: "واعتمر" وهو تحريف.

(٧) ع: "ويخلا".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "وبقاء" : وهو خطأ.

(١٠) ع: "سهيل بن عمر".

(١١) ع: "فوقع بعض بين": وهو تحريف.

ﷺ(١) والمشركين بعض قتال ورمى بعضهم بعضا بالنبل(٢) والحجارة، فحبس المشركون عثمان، وحبس المسلمون سهيلا فعند ذلك دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى البيعة،، وأراد قتالهم فبايعه المسلمون تحت الشجرة على الموت، وهي بيعة الرضوان، إذ كانت بالحديبية، وهي بير(٣)، بايعوه وهم ألف وست مائة تحت شجرة(٤)، وقيل: كانوا ألفاً وأربعة مائة بايعوه على الموت، وقيل: بايعوه على ألا يفروا. قال جابر: فبايعناه على ألا نفر(٥) وكانت الشجرة سرة وكان المسلمون ألفاً وستة مائة فيهم مائة فارس، فلما راى المشركون ذلك خافوا وبعثوا بمن كان عندهم من المسلمين وطلبوا الصلح فتركهم رسول الله والمسلمون على كآبة والمشركون خائفون.

وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن ينحروا بدنهم فتوقفوا حتى نحر رسول الله ﷺ هديه فنحروا / هديهم وحلق رسول الله ﷺ(٦) وحلقت طائفة من أصحابه، وقصرت طائفة فعند ذلك قال النبي ﷺ(٧): اللهم اغفر للمحلقين [قالوا](٨): والمقصرين يا رسول الله [فأعادها](٩) ثلاث مرات، ثم قال في الرابعة [ح ١٧]

---

(١) ساقط من ع.
(٢) عم: "في الحجارة".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "سماوات".
(٥) ع: "نفروا".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "عليه السلام".
(٨) ساقط من ح.
(٩) ساقط من ح.

وللمقصرين[١]، [٢]. وعند ذلك أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم[٣] بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ في آيات فيها ذكر صد المشركين الهدي، وأخبر[٤] تعالى لأي شيء كف[٥] أيدي[٦] المؤمنين عن[٧] المشركين فقال: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

يعني: ولولا أن تقتلوا من كان بمكة من المؤمنين لأطلق أيديكم أيها المؤمنون على من بمكة من الكفار، ولكن منعتم[٨] من ذلك لئلا تأثموا وأنتم لا تعلمون. وذكر حمية[٩] الكفار وذكر تصديق رؤيا رسول الله ﷺ: لتدخلوا المسجد الحرام إن شاء الله آمنين، وذلك في العام المقبل على ما قاضاهم عليه رسول الله ﷺ.

فأما قوله: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[١٠].

---

(١) عم: "والمقصرين".

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الحج، باب: الحلق والتقصير عند الإحلال ٢/ ١٨٨، ومسلم، كتاب: الحج، باب: تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ٩/ ٤٩، والموطأ في الحج، باب: الحلاق ١/ ٣٣٦. وشرح السنة، كتاب: الحج، باب: الحلق والتقصير ٧/ ٢٠٢.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "وأجاب".

(٥) ح: "كيف" وهو تحريف.

(٦) ح: "أيد": وهو خطأ.

(٧) ح: "على".

(٨) ع: "منعكم".

(٩) ع: "جلمية": هو تحريف.

(١٠) الفتح: ٢٧.

فقيل[١] هو دخول النبي ﷺ[٢] وأصحابه في العام المقبل مكة آمنا وأصحابه معه للعمرة.

وقيل هو فتح خيبر. وفي فتح خيبر نزلت: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾، ولا اختلاف[٣] في ذلك.

وكان فتح خيبر عند مالك على رأس ست سنين من الهجرة بعد منصرفهم من الحديبية، وهو الفتح الذي أثاب الله فيه أهل بيعة الرضوان، فلم يغزُ خيبر غيرهم[٤].

وقال غير مالك: فتحت خيبر في أول[٥] سنة سبع من الهجرة[٦] وكانت مدة / [ع ١١٢] الصلح الذي صالحهم عليه النبي عليه السلام: سنتين يأمن[٧] بعضهم بعضاً. ولما صالحهم النبي ﷺ[٨]، على ذلك قال رجل من المسلمين: فمن أتاهم منا يا رسول الله فهم أحق به. قال: نعم، وأبعده الله وأسحقه ومن أتانا منهم لم نقبله، قال: نعم، فإنه من أراد فراقهم وخلاف دينهم جعل الله له فرجاً ومخرجاً، وخرجت أم كلثوم[٩] مهاجرة إلى

---

(١) ع: "قيل".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "فلا خلاف".
(٤) ع: "عنهم": وهو تحريف.
(٥) ح: أصل": وهو تحريف.
(٦) راجع أمر الحديبية وذكر بيعة الرضوان والمسير إلى خيبر في الروض الأنف ٤/ ٢٤ـ٦٨.
(٧) ع: "يا مر".
(٨) ع: "عليه السلام".
(٩) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية: صحابية هي أول من هاجر إلى المدينة، بعد هجرة النبي ﷺ، رويت عنها أحاديث في الصحيحين وغيرهما. قال ابن سعد: ولا نعلم قريشية خرجت من بيت أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم، وهي أخت عثمان لأمه، توفيت نحو ٣٣هـ. انظر: أسد الغابة ٦/ ٣٨٦، والإصابة ٤/ ٤٩١، والأعلام ٥/ ٢٣١.

رسول الله[١] ﷺ وهي عاتق لم تتزوج، فقبل النبي عليه السلام هجرتها ولم يردها إلى المشركين.

وأقبل أبو جندل بن[٢] سهيل بن عمرو في الحديد مقيداً قد أسلم، وكان والده سهيل والمشركون قد قيدوه وحبسوه؛ لأنه أسلم، واجتنب[٣] الطريق وأخذ الجبال حتى هبط على رسول الله ﷺ بالحديبية ففرح به المسلمون وتلقوه[٤] وآووه فناشدهم والده سهيل إلا ردوا عليه ابنه، فرده عليه النبي ﷺ[٥] وقال: إن يعلم الله[٦] من نفسه الصدق ينجه، فرجع[٧] سهيل يضرب وجه أبي جندل ولده بعصاً[٨] شوك، فقال له رسول الله ﷺ[٩]: هبه لي أو أجره من العذاب، فقال: "والله لا أفعل فأجاره[١٠] مكرز ابن[١١] حفص وأخذ بيده وأدخله فسطاطه[١٢] وظهر من آيات

(١) ع: "النبي".

(٢) ابن سهيل بن عمرو المتقدم ترجمته، أسلم قديماً بمكة، فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة. انظر: صفوة الصفوة ١/ ٦٦٧، وأسد الغابة ٥/ ٥٦.

(٣) ح: "واجتنبه".

(٤) ع: "وتلقاه: وهو خطأ.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "فرفع": وهو تحريف.

(٨) ع: "بغص". وهو تحريف.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) ح: "فأجازه" : وهو تصحيف.

(١١) مكرز بن حفص بن الأخيف، من بني عامر بن لؤي، من قريش شاعر جاهلي، أدركه الإسلام، وقدم المدينة لما أسر المسلمون. انظر: الإصابة ٣/ ٤٥٦، والأعلام ٧/ ٢٨٤.

(١٢) الفسطاط بيت من شعر، وفيه ثلاث لغات: فسطاط وفستاط، وفساط وكسر الفاء لغة فيهن، وقيل ضرب من الأبنية، وفسطاط المصر: مجتمع أهله حول جامعه. راجع الصحاح مادة: فسط: ٣/ ١١٥٠، واللسان ٢/ ١٠٩٥ نفس المادة.

النبي ﷺ[(١)] علامات معجزات[(٢)] في تلك الغزاة، من ذلك :أن الناس قالوا ليس لنا ماء، فأخرج النبي ﷺ سهماً من[(٣)] كنانته فأمر به فوضع في قعر قليب[(٤)] ليس فيه ماء، فروى الناس حتى ضربوا بعطن[(٥)]، ومن ذلك أن الناس شكوا إلى رسول الله ﷺ الجهد، فقال النبي ﷺ[(٦)] للناس: ابسطوا أبضاعكم[(٧)] وعيالكم، ففعلوا، ثم قال: من كان عنده بقية من زاد أو طعام فلينشره[(٨)] ودعا لهم، ثم قال: قربوا أوعيتكم، فأخذوا ما شاء الله وكان رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد من عند المشركين قد أسلم، فيطلبه[(٩)] المشركون، إلا دفعه إليهم ولا يمضي أحد من عند المسلمين إلى المشركين مرتداً إلا تركه المسلمون لهم، فعلى ذلك وقع الصلح/ فوفى[(١٠)] بما عاهدهم عليه، فخرج قوم [ح ١٧٤]

---

(١) في ع: "ﷺ".

(٢) ع: "ومعجزات".

(٣) ع: "من كنانته سهماً".

(٤) ح: "قريب: وهو تحريف. "والقليب" البئر قبل أن تطوى، تذكر وتؤنث. وقال أبو عبيد: هي البئر العادية القديمة والتي لا يعلم لها رب ولا حافر، تكون في البراري. انظر: الصحاح ١/ ٢٠٦، والقاموس المحيط ١/ ١١٩، والتاج ١/ ٤٣٧.

(٥) ع: بعضن": وهو تصحيف. ومعنى "ضربوا بعطن": رووا ثم أقاموا على الماء، والعطن محركة وطن الإبل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء. انظر: القاموس المحيط٤/ ٢٤٨، والتاج٩/ ٢٧٩.

(٦) ع: "ﷺ".

(٧) ح: "أنطاعكم": وهو تحريف. والبضاعة: طائفة من مالك تبعثها للتجارة. تقول: أبضعت الشيء واستبضعته: أي جعلته بضاعة. الصحاح: مادة بضع ٣/ ١١٨٦. والقاموس ٣/ ٦. واللسان بضع: ١/ ٢٢٣.

(٨) ع: "فلينشر".

(٩) ع: "فيطلبه منه".

(١٠) ع: "فوفى لهم ﷺ بما عاهدهم عليه".

أسلموا من مكة، وانعزلوا في موضع يقطعون الطريق على عير قريش، وخرج أبو جندل من مكة[١] هارباً ومعه نفر ممن أسلم فلحقوا بأولئك الذين يقطعون الطريق على عير[٢] قريش، ولم يأت منهم أحد النبي ﷺ[٣] خوفاً أن يردهم إلى المشركين، فكان أبو جندل يصلي بهم، وكان من لطف الله للمسلمين[٤] أنه صعب على المشركين ذلك، فوجهوا إلى النبي[٥] يسألونه أن يوجه في القوم ليقدموا[٦] عليه، وقالوا: إنا لا نسألكم في ردهم إلينا، ومن خرج إليك منا فأمسكه، ولا ترده بلا حرج عليك، فكتب[٧] رسول الله ﷺ[٨] إلى أبي جندل وأصحابه أن يقدموا عليه، وأمر من اتبعهم من المسلمين أن يرجعوا إلى بلدانهم وأهليهم، وألا يعرضوا لأحد مر بهم من قريش ففعلوا.

وقوله: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾.

معناه: يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك على عدوك، ويغفر لك ذنوبك[٩] في الآخرة.

وقوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ أي: يرشدك ديناً لا اعوجاج[١٠] فيه

---

(١) ع: "هارباً من مكة".
(٢) ع: "غير": وهو تصحيف.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "على المسلمين".
(٥) ع: "إلى النبي ﷺ".
(٦) ع: "يقدمون".
(٧) ع: "وكتب".
(٨) ساقط من ع.
(٩) ع: "ذنبك".
(١٠) ع: "لا اعواج".

فيستقيم[1] بك إلى رضا ربك وإلى طريق الجنة.

وقوله: ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ [٣] أي: ينصرك على أعدائك نصراً لا يغلبك[2] غالب، وقيل معناه نصراً ذا عز لا ذل[3] معه.

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٤] أي: جعل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ[4] ليزدادوا إيماناً[5] وتصديقاً[6] مع تصديقهم. قال ابن عباس: السكينة الرحمة، وقال: بعث النبي ﷺ[7] بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، ثم أكمل لهم دينهم، فقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾[8] الآية.

قال ابن عباس: فأوثق إيمان[9] أهل السماوات والأرض وأصدقه وأكمله شهادة لا إله إلا الله[10].

---

(١) ع: "يستقيم".

(٢) ع: "لا يغلبه".

(٣) ع: "لا دل": وهو تصحيف.

(٤) ساقط من ع، وانظر: تفسير الغريب ٤١٢.

(٥) ع: "ليزدادوا تصديقاً".

(٦) ح: "تصديق" : وهو خطأ.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) المائدة: آية ٤، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ١٧٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٤، والدر المنثور ٧/ ٥١٤.

(٩) ع: "فأوثق أهل الإيمان أهل السماوات".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٥، والدر المنثور ٧/ ٥١٤.

ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي[1]: عبيده وخلقه ينتقم ممن يشاء من أعدائه.

ثم قال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: لم يزل ذا علم بما هو كائن قبل كونه[2] وما خلقه عاملون[3] قبل خلقهم، حكيماً في تدبيره خلقه.

ثم قال: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [٥] أي: فتح لك يا محمد لتشكر ربك على ما أعطاك وليحمد المؤمنون[4] / ربهم على ما وعدهم به أنه سيدخلهم بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً. [ع ١١٣]

﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي: يغطيها ويسترها فلا يحاسبهم بها.

﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا﴾ أي: وكان إدخالهم الجنة الموصوفة وستره على ذنوبهم عند الله ظفراً منهم بما كانوا يأملونه (ونجاة من العذاب كثيراً)[5].

ثم قال: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَ[الْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ][6]﴾ [٦].

أي: فتح الله لك يا محمد ليعذب هؤلاء المذكورين وظنهم السوء، وأنهم[7] كانوا يظنون أن لن يعود الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين الشيطان ذلك في قلوبهم، فرد الله دائرة السوء عليهم: ومعنى دائرة السوء[8]: (دائرة العذاب والهلاك)[9].

---

(١) ح: "أي هم عبيده".
(٢) ح: "قبل خلقه".
(٣) ح: "وما خالقه عالمون": وهو تحريف.
(٤) ع: "المؤمنين" : وهو خطأ.
(٥) ع: "والنجاة من العذاب كبيراً".
(٦) ساقط من ح.
(٧) ح: "أنهم".
(٨) ساقط من ع.
(٩) ع: "دائرة الهلاك والعذاب".

وقال الخليل وسيبويه: السوء هنا: الفساد[١].

وقال الفراء: الفتح [في السين[٢]: الشر في الشر، قال: وقلما تقول العرب دائرة السوء إلا بالضم، واختار الفراء الفتح في السين][٣] لأن العرب تقول: هو[٤] رجل سوء، بالفتح، ولا تقوله بالضم[٥].

والسُّوء بالضم اسم الفعل، وبالفتح الشيء بعينه.

ثم قال: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: نالهم بغضبه ولعنهم أي: وأبعدهم من رحمته، وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة. ﴿[وَسَآءَتۡ][٦] مَصِيرٗا﴾ أي: ساءت جهنم منزلا لهم.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الآيات [٧ ـ ١٥].

أي: ولله كل من في السماوات والأرض عبيداً له وأنصاراً له على أعدائه، ولم يزل الله (عزيزاً لا يغلبه غالب)[٧]، حكيما في تدبيره خلقه.

ثم قال: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [٨].

---

(١) انظر: لسان العرب ٢/ ٢٣٢، والقاموس المحيط ١/ ١٨.
(٢) ح: "السير": وهو تحريف.
(٣) ساقط من ح.
(٤) ع: "هذا".
(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦٥، وإعراب النحاس ٤/ ١٧٧، وجامع البيان ٢٦/ ٤٦.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ح: "عز ولا يغلبه غالب".

انتصبت[1] الثلاثة الألفاظ على الحال، وهي حال مقدرة[2]. أي: مقدرين بشهادتك يا محمد (على أمتك يوم القيامة)[3] ومقدرين تبشيرك أمتك بما أعد الله لهم من النعيم. إن أطاعوك ومقدرين إنذارك من كفر بك ما أعد الله له من العذاب إن مات على كفره.

ثم قال: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [٩].

[ح ١٧٥] أي: فعل الله ذلك بك يا محمد/ ليؤمن بك (من سبق في علم الله)[4] أنه يؤمن.

قال ابن عباس: تعزروه: يعني الإجلال، وتوقروه هو التعظيم[5].

قال قتادة: وتعزروه: تنصروه، وتوقروه: تفخموه[6].

وقال عكرمة: تعزروه: تقاتلون معه بالسيف[7].

وقال ابن زيد: وتعزروه وتوقروه: هو الطاعة لله تعالى[8].

وقال المبرد: تعزروه: تبالغوا في تعظيمه، ومنه عزر السلطان الإنسان؛ أي: بالغ

---

(١) ح: "انتصب".
(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦.
(٣) ع: "يوم القيامة على أمتك".
(٤) ع: "من سبق له في علم الله".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٧، وابن كثير ٤/ ١٧٦، الدر المنثور ٧/ ٥١٦.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٦، والدر المنثور ٧/ ٥١٦.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٧، والدر المنثور ٧/ ٥١٦.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٤٧.

في أدبه فيما دون الحد[(١)].

وقال علي بن سليمان: معنى وتعزروه: تمنعون منه وتنصرونه[(٢)].

قال الطبري: معنى التعزير في هذا الموضع المعونة بالنصر[(٣)].

وقرأ الجحدري: تعزروه[(٤)] بالتخفيف[(٥)].

وقرأ محمد[(٦)] اليماني: وتعزّروه بالزاءين، من العز؛ أي: تجعلونه عزيزاً[(٧)] ويقال: عزه[(٨)] يعززه جعله عزيزاً وقواه[(٩)]، ومنه قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[(١٠)].

وقيل إن قوله: وتعزروه وتوقروه لله[(١١)]. وقيل هو للنبي ﷺ فأما "وتسبحوه"

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٩٨.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ١٩٨، وتفسير الغريب ٤١٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٧.

(٤) ع: "وتعزروه".

(٥) جاء في البحر المحيط ٨/ ٩١... وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاي خفيف وهو أيضاً وجعفر بن محمد كذلك إلا أنهم كسروا الزاي، وابن عباس واليماني بزاءين من العزة. انظر: المحتسب ٢/ ١٧٥.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع "بفتح السين" أبو عبد الله اليماني له اختيار في قراءة تنسب إليه، قرأ على نافع وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان عن ابن عباس، قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف. انظر: ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ١٦١.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ٩١، والمحتسب ١/ ٢٧٥.

(٨) ع: "عزز ويعززه": وهو تحريف.

(٩) ساقط من ع. وانظر: الصحاح ٣/ ٨٨٥، والقاموس ٢/ ١٨٢، والتاج ٤/ ٥٤.

(١٠) يس: ١٣.

(١١) ع: "الله جل ذكره".

فلا تكون إلا لله[١].

وتنزهوا الله عن السوء في بعض القراءات[٢] وتسبحوا الله.

وقوله: ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ أي: ظرفان تصلون لله في هذين الوقتين.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [١٠] أي: إن الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية، وذلك حين حبس المشركون عثمان بن[٣] عفان بايع أصحاب النبي ﷺ على ألا يفروا عند لقاء العدو، ثم صرفهم الله عن المشركين وقتالهم، لئلا يهلك[٤] من بمكة من المسلمين ولا يعلم بهم أصحاب النبي ﷺ، وهو قوله: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَلِيمًا﴾[٥].

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إنما يبايعون ببيعتهم إياك الله، لأن الله ضمن لهم الجنة.

وقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: يده فوق أيديهم عند البيعة.

وقيل: قوة الله فوق قوتهم في نصرتهم رسوله[٦].

وقيل: معناه يد الله في الثواب والوفاء لهم فوق أيديهم في الوفاء بما بايعوك عليه.

وقيل: معناه يد الله في الهداية[٧] لهم فوق أيديهم في الطاعة[٨].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٨/ ٩١.
(٢) ع: "القراءة".
(٣) ع: "عثمان ﷺ".
(٤) ع: "ينهلك".
(٥) الفتح: ٢٥.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٥/ ٤٨، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/ ٨٧.
(٧) ع: "الهدانة: وهو تصحيف".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٨.

ثم قال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ أي: من نكث البيعة ولم يف بها بايع عليه فإنها نكثه راجع عليه لأنه يحرم نفسه الأجر الجزيل، والعطاء العظيم في الآخرة. ثم قال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ٱللَّهَ﴾ في إيمانه[1].

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: ومن أوفى ببيعتك وما عهد على نفسه من نصرك يا محمد فسيؤتيه [الله][2] أجراً عظيماً وهو الجنة والنجاة من النار.

ثم قال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا﴾[3] [١١].

نزلت هذه الآية في الأعراب الذين حول المدينة من مزينة وجهينة وأسلم، وغيرهم تخلفوا عن النبي ﷺ عام الحديبية، فلما رجع النبي[4] / وظفر وسلم أتوه [ع ١١٤] يسألونه الاستغفار لهم وفي قلوبهم خلاف ذلك، ففضحهم الله[5].

أي: سيقول لك يا محمد إذا رجعت إلى الحديبية الذين (تخلفوا في أهليهم)[6]. وقعدوا عن صحبتك والخروج معك إلى مكة معتمرين كما خرجت، معتذرين عن تخلفهم عنك: شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا، وأصلاح معائشنا وأهلينا فاستغفر لنا ربك لتخلفنا عنك، وكان النبي ﷺ[7] لما أراد الخروج إلى مكة معتمراً استنفر العرب، الذين حول المدينة ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له[8]

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ح.
(٣) ع: "شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا".
(٤) ع: "النبي ﷺ".
(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٧.
(٦) ع: "تخلفوا عنك في أهليهم".
(٧) ع: "عليه السلام".
(٨) ساقط من ع.

بحرب أو يصدوه عن البيت، ثم أحرم بالعمرة، وساق الهدي ليعلم الناس أنه لم[١] يخرج لحرب فتثاقل عنه كثير من الأعراب[٢] فتخلفوا[٣] عنه[٤]، ففيهم نزل[٥] هذا.

وقال مجاهد[٦]: هم أعراب المدينة من جهينة ومزينة[٧] تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ[٨] إلى مكة غداة[٩] الحديبية ثم أنزل الله[١٠] تكذيبهم في عذرهم فقال: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[١١] أي: يسألونك يا محمد الاستغفار من[١٢] فعلهم من غير توبة تنعقد[١٣] عليها قلوبهم، ولا ندم على فعلهم.

وجاء بلفظ "ألسنتهم" توكيداً وفرقاً بين المجاز والحقيقة.

ثم قال: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن الخروج معك إلى مكة، من يملك لكم من الله شيئاً.

---

(١) ع: "لن".
(٢) ع: "العرب".
(٣) ع: "فيخلفوا": وهو تصحيف.
(٤) ع. "عنهم".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٨.
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٨، والدر المنثور ٧/ ٥٢٨.
(٨) ع: "عليه السلام".
(٩) ع: "غزوة".
(١٠) ساقط من ع.
(١١) الفتح: ١١.
(١٢) ع: "في".
(١٣) ع: "ينعقد".

﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾/ أي: من يدفع عنكم الضر إذا أراده[١] الله بكم [ح ١٧٦] حين عصيتم رسوله وتخلفتم عن الخروج معه، واعتذرتم بما لا تعتقده قلوبكم.

ثم قال: ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي: بل [لم][٢] يزل الله ذا خبر بما تعملون وما تعتقدون[٣]، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

ثم قال: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [١٢].

هذا خطاب للأعراب الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ إلى مكة لما اعتذروا وكذبوا في اعتذارهم، فأكذبهم الله ثم أعلمهم بما علم من اعتقادهم في رسول الله ﷺ[٤] والمؤمنين فقال: بل ظننتم أيها الأعراب أن النبي ﷺ[٥] والمؤمنين لا يرجعون إلى المدينة أبداً من غزوتهم، فلذلك تخلفتم عن الخروج معهم لأنكم شغلتكم أموالكم وأهلوكم كما زعمتم في عذركم[٦].

ثم قال: ﴿وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ أي: زين لكم الشيطان ذلك، وقال لكم لا يرجع النبي والمؤمنون إلى المدينة أبداً، وأنهم سيهلكون في غزوهم[٧]، وظننتم أن الله لا ينصر نبيّه ومن أطاعه، وذلك ظن السوء.

ثم قال: ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ أي: هلكى[٨] باعتقادكم وظنكم[٩].

---

(١) ح: "أراد" : وهو تحريف.
(٢) ساقط من ح.
(٣) ع: "تعقدون".
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ح: "عدوكم".
(٧) ع: "غزوتهم".
(٨) ح: "هلكا": وهو خطأ.
(٩) انظر: العمدة ١٧٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١٧، وتفسير الغريب ٤١٢.

والبور في اللغة[١]: الشيء الذي لا قيمة له ولا فائدة فيه كـ لا شيء"[٢].

قال قتادة بوار: فاسدين[٣].

قال ابن زيد البور: الذي لا خير فيه[٤].

قال مجاهد بوراً: هلكى[٥].

ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ [فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا]﴾[٦] [١٣].

أي: ومن لم يؤمن منكم أيها العرب ومن غيركم بالله ورسوله فقد كفر[٧]، وقد اعتدنا لمن كفر سعيراً من النار يسعر عليهم (في جهنم)[٨] إذا وردوها يوم القيامة.

يقال سعرت النار: إذا أوقدتها سعراً، ويقال: سعرتها أيضاً إذا حركتها ومنه قولهم أنه (لمسعر حرب)[٩]: أي: محركها وموقدها[١٠].

ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [١٤].

أي: له سلطان ذلك، فلا أحد يقدر على رده عما يريد من تعذيبه من أراد تعذيبه ولا عن ستر من أراد الستر عليه وإدخاله الجنة، وهذا تنبيه وحق لهؤلاء الأعراب

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: مادة بور في الصحاح ٢/ ٥٩٨، واللسان ١/ ٢٨٦، والتاج ٣/ ٦٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير ٤/ ١٩٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٤٩.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٨، وجامع البيان ٢٦/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٩، وابن كثير ٤/ ١٩٠.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ع: "كفروا".

(٨) ع: "في وجههم في جهنم".

(٩) ع: "لمعسر حذب": وهو تحريف.

(١٠) انظر: مادة: "سعر" في الصحاح ٢/ ٦٨٤، واللسان ٢/ ١٤٨.

الذين تخلفوا عن رسول الله على التوبة والمراجعة إلى أمر الله وأمر رسوله: أي: بادروا إلى التوبة فإن الله يغفر لمن تاب، لا يرده عن ذلك راد.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: لم يزل ذا عفو عن عقوبة التائبين وذا رحمة لهم.

ثم قال: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا﴾[1] [١٥].

أي: سيقول لك يا محمد ولأصحابك هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن محبتك والخروج معك إذا انطلقتم إلى مغانم[2] لتأخذوها ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ يعني ما وعد الله به المؤمنين من غنائم خيبر، وعدهم ذلك بالحديبية وهو قوله: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو فتح خيبر فأعلم الله نبيه ﷺ[3] أن المتخلفين[4] عنه سيقولون له إذا خرج إلى فتح خيبر وأخذ غنائمها دعنا نتبعك[5].

ثم قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ / أي: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي [ع ١١٥] وعده أهل الحديبية، وذلك أن الله وعدهم غنائم خيبر بالحديبية عوضاً من غنائم أهل مكة إذا أنصرفوا على صلح.

قال مجاهد: رجع رسول الله ﷺ عن مكة فوعده الله مغانم كثيرة فعجلت[6] له خيبر، فأراد المتخلفون أن يتبعوا النبي ﷺ[7] ليأخذوا من المغانم فيغيروا وعد الله الذي خص[8] به أهل الحديبية[9].

---

(١) ع: "بزيادة": ذرونا نتبعكم.
(٢) ع: "غنائم".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ح: "المختلفين": وهو تحريف.
(٥) ع: "نتبعكم".
(٦) ح: "فجعلت": وهو تحريف.
(٧) ع: "ﷺ".
(٨) ح: "خصص".
(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٨، وجامع البيان ٢٦/ ٥٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧١، وابن كثير ٤/ ١٩٠.

وقيل إن معنى قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي: يريدون أن يخرجوا معك في غزوك (وقد قال الله)[١]: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[٢][٣].

قال ابن زيد: أرادوا أن يخرجوا مع النبي ﷺ[٤] وأن يبدلوا كلام الله الذي قال لنبيه: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ وذلك حين رجع من غزوة تبوك[٥].

وأنكر هذا القول الطبري؛ لأن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة، قال: والصواب الذي قاله[٦] قتادة ومجاهد: أنهم يريدون أن يغيروا وعد الله الذي خص به أهل الحديبية، وذلك: مغانم خيبر وغيرها[٧].

وقوله: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا[٨] كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: كذلك قال لنا الله من قبل مرجعنا إليكم من الحديبية ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية / دون غيرهم ممن لم يشهدها، فليس لكم أن تتبعونا لأنكم تخلفتم عن الحديبية. [ح ١٧٧]

ثم قال: ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أي: تحسدوننا أن نصيب معكم من الغنائم، فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم.

ثم قال: ﴿بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يعقلون عن الله ما له عليهم إلا

---

(١) ع: "وقد قال الله لك".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٠.
(٣) التوبة: ٨٤.
(٤) ع: "عليه السلام".
(٥) راجع سيرة ابن هشام ٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٥، والروض الأنف ٤/ ١٩٥ ـ ١٩٩، والسيرة الحلبية ٣/ ٩٩.
(٦) ع: "وما قال".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥١.
(٨) ساقط من ع.

يسيراً، ولو كانوا يعقلون ما قالوا ذلك.

قوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾[1] الآيات [١٦ ـ ٢٤].

أي: قل يا محمد لهؤلاء الذين تخلَّفوا من الأعراب عن أن يخرجوا معك إلى الحديبية، وطلبوا أن يتبعوك إلى أخذ غنائم خيبر ستدعون[2] إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يصلحون.

قال ابن عباس: أهل فارس، وهو قول مجاهد وابن زيد[3].

وقال الحسن، وابن أبي[4] ليلى: هم فارس والروم[5].

---

(١) ع: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ إلى قوله ﴿بَصِيراً﴾.

(٢) ع: "فتدعون".

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٨، وجامع البيان ٢٦/ ٥٢، وزاد المسير ٧/ ٤٣١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير ٤/ ١٩١.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الأنصاري الكوفي: قاض، فقيه، من أصحاب الرأي، ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية، ثم لبني العباس، واستمر ٣٣ سنة، له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره، مات بالكوفة. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٩، وميزان الاعتدال٤/ ٥٩٦، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٠١، والوافي بالوفيات ٣/ ٢٢١، والأعلام٦/ ١٨٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٢، زاد المسير ٧/ ٤٣١، تفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٢، وابن كثير ٢٦/ ١٩١.

وقال عكرمة: هم[١] هوازن[٢] يوم حنين، وكذلك (قال ابن جبير)[٣] هوزان وثقيف[٤].

وقال الزهري[٥]: هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب[٦].[٧].

وقال أبو هريرة: لم تأت هذه الآية بعد.

وقال كعب: هم الروم يقاتلهم هؤلاء القوم أو يسلمون[٨] بغير قتال[٩].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) بنو هوازن بطن من قيس غيلان، من العدنانية، وهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس غيلان، وهؤلاء هم الذين أغار عليهم النبيﷺ. انظر: نهاية الأرب ٤٤٢.

(٣) ع: "وكذلك قال ابن جبير وقتادة إلا أن قتادة قال: هوازن وغطفان، وقال: ابن جبير هوازن".

(٤) بطن من هوازن، من العدنانية، واشتهروا باسم أبيهم، فيقال لهم ثقيف، واسمه قسي بن منبه ابن بكر بن هوازن، ومنهم: الحجاج بن يوسف الثقفي، انظر: نهاية الأرب ١٩٨.

(٥) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني الحافظ، روى عن ابن عمر وسهل بن سعد، وروى عنه مالك والأوزاعي والليث، توفي ١٢٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ٤/ ١٧٧، وصفة الصفوة ٢/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨، وغاية النهاية ٢/ ٢٦٢.

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة متنبئ من المعمرين، ولد ونشأ باليمامة، وأكثر من يضاهي بها القرآن توفي سنة ١٢هـ. انظر: الروض الأنف ٤/ ٢٢٠، والكامل لابن الأثير ٢/ ٢٩٨، وشذرات الذهب ١/ ٢٣، والأعلام ٧/ ٢٢٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٢ وزاد المسير ٧/ ٤٣١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٢.

(٨) ع: "أو يعلمونا".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٢.

ومن قرأ "يسلموا"[١] فمعناه: حتى يعلموا[٢] أو إلا أن يسلموا.

ثم قال: ﴿فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ أي: يعطيكم[٣] الله على إجابتكم لقتال هؤلاء القوم الجنة.

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: وإن تتخلفوا عن قتال هؤلاء القوم كما تخلفتم عن الخروج مع النبي ﷺ[٤] إلى الحديبية يعذبكم عذاباً أليماً[٥] في الآخرة.

ثم قال[٦]: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [١٧] ليس[٧] عليهم ضيق إذا تخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين للعذر الذي نزل بهم، قاله ابن عباس وقتادة[٨] ومجاهد وغيرهم[٩].

ثم قال: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: تحت أشجارها الأنهار.

---

(١) ع: "أو يعلموا".
(٢) ح: "يعلم".
(٣) ع: "يعظكم" وهو تحريف.
(٤) ع: "عليه السلام".
(٥) ع: "مؤلما".
(٦) ع: "ثم قال تعالى جل ذكره".
(٧) ع: "أي ليس".
(٨) ع: "ومجاهد وقتادة".
(٩) انظر: العمدة ٢٧٦، وجامع البيان ٢٦/ ٥٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٢.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾[١] أي: يعص الله ورسوله، ويدع الجهاد إذا دعي إليه يعذبه[٢] عذاباً أليماً في الآخرة.

ثم قال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

يعني: بيعة أصحاب النبي ﷺ يوم الحديبية سنة ست، وفتح خيبر سنة سبع، وقال مالك: سنة ست أو هو الفتح القريب، واعتمر [رسول الله ﷺ][٣] سنة سبع، وفتح مكة سنة ثمان، وحج أبو بكر ونادى علي[٤] براءة سنة تسع، وحج النبي ﷺ سنة عشر.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة"[٥].

وقد قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [١٨].

ومن رضي الله عنه لم يدخل النار أبداً، وكانوا بايعوه على منابزة قريش لما حبسوا عثمان[٦]، وظن المؤمنون أنه قتل وأشاع إبليس في عسكر الرسول[٧] ﷺ أن عثمان قتل وصدوا النبي[٨] عن البيت فبايعوه على ألا يفروا ولا يولوهم[٩] الأدبار أسفاً

---

(١) ع: "يتولي".

(٢) ع: "نعذبه".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "رضي الله عنه".

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الخلفاء ٤/ ٢١٣، والترمذي في المناقب وقال حديث حسن صحيح. وانظر: تحفة الأشراف للحافظ المزي ٢/ ٣٤٠.

(٦) ع: "عثمان ﷺ".

(٧) ع: "رسول الله".

(٨) ع: "النهي": وهو تحريف.

(٩) ع: "يولهم": وهو خطأ.

على عثمان وكان النبي ﷺ أرسله إلى المشركين بمكة في عقد الصلح وإعلامهم أنه إنما جاء[1] ليعتمر معظماً للبيت وللحرم[2] فأبطأ عثمان، فقيل قد قتل فبايع النبي ﷺ أصحابه على قتالهم ثم بلغه أن عثمان سالم لم يقتل وهي بيعة الرضوان، وكانت الشجرة سرة[3] فكان الذين[4] بايعوه ألفاً وأربع مائة[5]، وقيل ألفاً وخمس مائة[6]، وقيل ألف وثلاث مائة[7]، وقيل ألف وست مائة.

وقال ابن عباس: كانوا ألفاً وخمس مائة وخمسة وعشرين[8][9].

وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: علم الله ما في قلوب المؤمنين من صدق النية في مبايعتهم والوفاء بذلك: ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [أي][10]: فأنزل الله الطمأنينة عند علمه بصدق فعلهم عليهم.

قال قتادة :/ أنزل عليهم الصبر والوقار[11]. [ع ١١٦]

---

(١) ع: "جاءهم".

(٢) ح: "وللحرام".

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٦٢.

(٤) ع: " وكان الذي".

(٥) وهو قول البراء وسلمة بن الأكوع وجابر ومعقل بن يسار في زاد المسير ٧/ ٤٢٢، والدر المنثور ٧/ ٥٢٢.

(٦) وهو قول جابر وقتادة في جامع البيان ٢٦/ ٥٥، وزاد المسير ٧/ ٤٢٢.

(٧) وهو قول عبد الله بن أبي أوفى في جامع البيان ٢٥/ ٥٥، وزاد المسير ٧/ ٤٢٢.

(٨) ح: "وعشرون".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٥، وزاد المسير ٧/ ٤٢٢.

(١٠) ساقط من ح.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٥.

ثم قال: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي: وعوضهم من غنائم مكة غنائم خيبر بعقب رجوعهم من الحديبية سنة ست عند مالك، والفتح: فتح خيبر قاله قتادة وغيره وعليه أكثر المفسرين[١].

وقال بعضهم هو فتح الحديبية وذلك سلامة المؤمنين، ورجوعهم سالمين مأجورين/. [ح ١٧٨]

ثم قال: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ [١٩] (أي: وأثاب هؤلاء الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة بما أكرمهم به من الرضا ورجوعهم سالمين)[٢]، وبغنائم كثيرة يأخذونها من أموال اليهود[٣] بخيبر.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: لم يزل ذا عزة في انتقامه من أعدائه، حكيماً في تدبيره خلقه.

ثم قال: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ [٢٠] يعني: غنائم خيبر عجلها الله لأهل بيعة الرضوان بعد منصرفهم من الحديبية سنة ست.

وقيل أول سنة سبع، وهذه[٤] مخاطبة لأهل بيعة الرضوان (خاصة أنهم)[٥] سيغنمون مغانم كثيرة.

---

(١) راجع جامع البيان ٢٦/ ٥٥، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/ ١٠٦، والكشاف ٣/ ٥٤٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٨، والدر المنثور ٧/ ٥٢٤، والبحر المحيط ٨/ ٩٦.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "يهود خيبر".

(٤) ح: "وهذ".

(٥) ح: "بضاعة الله".

قال مجاهد: هي من لدن نزلت هذه الآية إلى اليوم[1].

وحكى ابن زيد عن أبيه: أنها مغانم خيبر[2].

ثم قال: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾.

قال قتادة: هي[3] غنائم خيبر عجلت، والمؤخرة كل غنيمة يغنم [المؤمنون][4] من ذلك الوقت إلى أن تقوم الساعة[5].

وقال ابن عباس[6]: ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ هو[7] الصلح الذي كان بين النبي ﷺ[8] وقريش[9] ودلَّ على ذلك قوله:

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ أي: وكف أيدي المشركين عنكم أيها المؤمنون بالحديبية.

روي: أن المشركين[10] بعثوا عروة بن مسعود الثقفي[11][12] إلى النبي ﷺ[13] لما

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٨.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٨.
(٣) ع: "هو".
(٤) ساقط من ح.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٦، والدر المنثور ٧/ ٥٢٥.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "وهو".
(٨) ع: "عليه السلام".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٨.
(١٠) ع: "والمشركون".
(١١) ع: "المثقفي" وهو تحريف.
(١٢) عروة بن مسعود بن معتب الثقافي صحابي مشهور، كان كبير في قومه بالطائف، قتله أحد أهل الطائف بسهم. انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٦٦، والإصابة ٢/ ٤٧٧، وأنساب العرب٢٦٦ـ٢٦٧، الأعلام ٤/ ٢٢٧.
(١٣) ع: "عليه السلام".

أتاهم عام الحديبية فأكرم النبي ﷺ إتيانه وأدناه فقال للنبي ﷺ[١]: أتريد أن تقسم البيعة التي أعزها الله، هذه والله قريش لبست، لك جلود النسور وقلوب السباع تقسم بالله لا تدخل مكة أبداً. هذا خلق على الخيل في كراع[٢] الغميم وهذه العوذ المطانيل: يعني النساء التي لهن[٣] أطفال، تتعوذ بالله من إتيانك مكة، فقال النبي ﷺ: يا أبا سعود لم نأت لهذا، وإنما أتينا معتمرين نحل من عمرتنا وننحر هدينا، ونرجع إلى بلدنا[٤]، فاذهب إلى أخوانك وأعلمهم ذلك، فرجع عروة إلى مكة فقال لهم: إني قد[٥] رأيت بختنصر في ملكه، ورأيت كسرى في ملكه[٦] ورأيت ملك اليمن، والله ما رأيت ملك قط مثل محمد في أصحابه، والله ما تقع منه شعرة إلا صدوها[٧] ولا نخامة إلا ابتلعوها والله ليملكن ما فوق رؤوسكم[٨] وما تحت أرجلكم، فابعثوا إليه من يقاضيه على ترك الحرب فيما بينكم وبينه، فبعثوا[٩] وقاضوه على أن يرجع ويعتمر في العام المقبل.

وقال قتادة: كف الله أيدي اليهود عن المدينة حين صار[١٠] النبي ﷺ[١١] إلى

---

(١) ع: "ﷺ".

(٢) كراع الغميم: واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة. انظر: الصحاح مادة غمم ٥/ ١٩٩٨، واللسان ٢/ ١٠٢٠، والقاموس المحيط ٤/ ١٥٧.

(٣) ع: لها".

(٤) ع: "بلادنا".

(٥) ع: "إني رأيته".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "إلا مروها"

(٨) ع: "رؤوسهم".

(٩) ساقط من ع.

(١٠) ع: "سبار".

(١١) "ﷺ".

الحديبية وإلى خيبر[١] وهو اختيار الطبري، لأن كف أيدي المشركين من أهل مكة عن المؤمنين قد ذكره الله بعد هذه الآية، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [٢٤] فدل أن الكف الأول غير هذا، فهو كف أيدي اليهود عن المدينة في غيبة النبي ﷺ وأصحابه[٢].

وروي عن ابن عباس والحسن في قوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾ قال: هو عيينة[٣] بن حصن الفزاري وقومه وعوف بن مالك[٤] النضري ومن معه جاءوا[٥] لينصروا أهل خيبر ورسول الله ﷺ محاصر لهم فألقى الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن النبي ﷺ[٦] وأصحابه[٧].

وقوله: ﴿وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ولتكون المغانم (آية للمؤمنين ودلالة)[٨] على صدق النبي ﷺ[٩] لأنه أخبرهم بما سيكون.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٧.

(٣) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، قائد غطفان في غزوة الأحزاب، سمي عيينة لشَتَر كان في عينيه، أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ، وأخذ أسيراً فمن عليه أبو بكر ﷺ، ولم يزل مظهراً للإسلام على صفوته وهنجعيته ولوثة أعرابيته حتى مات. انظر: عنه الروض الأنف ٣/ ٢٧٦.

(٤) هو عوف بن مالك بن الأوس، من الأزد: جد جاهلي يقال لبنيه "أهل قباء" كان له من الولد ثعلبة ومالك وأمية وعمرو، ومن بني ثعلبة عبد الله بن جبير الصحابي. انظر: ترجمته في الأعلام للزركلي ٥/ ٩٦.

(٥) ع: "جاء".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ٩٧.

(٨) ح: "أية أو دلالة".

(٩) ع: العَلِيْلا.

وقال الطبري معناه: وليكون[١] كف أيدي اليهود عن عيالكم عبرة للمؤمنين وهو قول قتادة[٢].

ثم قال: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ أي: ويرشدكم الله[٣] أيها المؤمنون طريقا واضحاً لا اعوجاج[٤] فيه وهو أن تتقوا[٥] في أموركم كلها ربكم، إذ هو الحائط عليكم ولعيالكم.

ثم قال: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٦] [٢١] [أي: وعدكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها][٧].

قال ابن عباس وابن أبي ليلى والحسن: هي فارس والروم[٨].

وعن ابن عباس أيضاً: هي خيبر، وقاله الضحاك وابن زيد وابن إسحاق[٩].

وقال قتادة: هي مكة قد أحاط الله بها أي: بأهلها[١٠].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ أي: لم يزل ذا قدرة على كل شيء.

ثم قال: ﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [٢٢] أي: ولو قاتلكم يا أهل بيعة

---

(١) ع: "ولتكون".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠١.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "لاعواج".
(٥) ح: "تتقوى".
(٦) ع: "بزيادة" قد أحاط الله بها".
(٧) ساقط من ح.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٩.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٩.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٧٩، وابن كثير ٤/ ١٩٢ والدر المنثور ٧/ ٥٢٦، وتفسير الغريب ٤١٣.

الرضوان مشركو مكة لانهزموا عنكم وولوكم أدبارهم، ثم لا يجدون ولياً/ يواليهم [ح ١٧٩] عليكم، ولا نصيراً ينصرهم عليكم.

ثم قال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾[1] [٢٣] أي: سن الله انهزام المشركين بين يدي[2] المؤمنين سنة قد خلت من قبلكم في الأمم الماضية، "فَسُنَّةَ" مصدر عملت[3] فيه جملة ليت من لفظه، وهي قوله/ : ﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ﴾[4] ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها[5] [ع ١١٨] في الأمم الماضية تبديلاً بل ذلك دائم في كل أمة يخذل المشركين وينصر المؤمنين.

ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [٢٤].

والله الذي كف أيدي المشركين عنكم أيها المؤمنون بالحديبية إذ خرجوا ليصيبوا منكم، وكف أيديكم عنهم: أي: أرضاكم بالصلح وترك قتال المشركين.

قال أنس بن مالك: هبط ثمانون رجلاً من أهل مكة من جبل التنعيم[6] عند صلاة الفجر على رسول الله ﷺ[7] وأصحابه ليقتلوهم فأخذهم رسول الله[8] ﷺ ثم

---

(١) ع: "بزيادة": "من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً".

(٢) ع: "أيدي".

(٣) ح: "عمل".

(٤) انظر: "مشكل الإعراب ٦٧٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠١.

(٥) ح: "سنتها".

(٦) جبل التنعيم: بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم: موضع بمكة في الجبل، وهو على فرسخين من مكة، وقيل على أربعة، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم وآخر عن شماله يقال له: ناعم والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مساجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه، يحرم المكيون بالعمرة. انظر: معجم البلدان لياقوت ٢/ ٤٩.

(٧) ع: "ﷺ".

(٨) ساقط من ع.

أعتقهم فنزلت الآية فيهم[١].

فالله كف أيديهم عن قتل[٢] رسول الله[٣] وأصحابه وكف أيدي المؤمنين عن قتلهم[٤] حين أخذوهم فأعتقوهم وهو قوله.

﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ أي: كف أيديكم عن قتلهم من بعد أن أخذتموهم أسرى وظفرتم[٥] بهم فأعتقتموهم.

قال قتادة: بعث المشركون[٦] أربعين رجلاً أو خمسين وأمروهم أن يطوفوا[٧] بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً، فأخذوا أخذاً فأتي بهم رسول الله فعفا عنهم، وخلّى[٨] سبيلهم بعد أن رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

قال قتادة: بطن مكة: الحديبية[٩].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ أي: لم يزل بصيراً بأعمالكم وأعمالهم لا يخفى عليه[١٠] منها ولا من غيرها شيء.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٠، وابن كثير ٤/ ١٩٣، الدر المنثور ٧/ ٥٢٧، وأسباب النزول ٢٨٦، ولباب النقول ١٩٩.

(٢) ع: "قتال".

(٣) ع: "رسول الله ﷺ".

(٤) ع: "قتالهم".

(٥) ع: "وظفر".

(٦) ع: "المشركين": وهو خطأ.

(٧) ع: "يطبقوا: وهو تحريف.

(٨) ع: "وخلا" وهو خطأ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٥٩.

(١٠) ساقط من ع.

قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الآيات[٢٥_٢٧][1].

أي: هؤلاء المشركون من قريش هم الكافرون الصادون لكم عن دخول المسجد الحرام، والصادون الهدي محبوساً على أن يبلغ محله[2].

وروي أن النبي ﷺ لما منع دخول[3] مكة عام الحديبية، وهي سنة ست قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: أليس[4] قد وعدنا الله أن ندخل، فقال أبو بكر: أوعدك الدخول في هذا العام، وروى أن النبي ﷺ[5] قال مثل ذلك. والعامل في "أن" ﴿مَعْكُوفًا أَن﴾ ويجوز أن يكون ﴿صَدُّوكُمْ﴾[6]، والمعنى صدوكم عن دخول المسجد الحرام لتمام عمرتكم، وصدوا الهدي عن أن يبلغ موضع نحره، وذلك دخول الحرام، وكان النبي ﷺ ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته[7] تلك سبعين بدنة، وكان الناس سبع مائة رجل فكانت البدنة عن عشرة، قال ذلك المسور بن مخرمة[8] ومروان بن الحكم، (وقد

---

(١) انظر: العمدة ٦٧٦.
(٢) انظر: العمدة ٢٧٦، وتفسير الغريب ٤١٣.
(٣) ع: "الدخول".
(٤) ع: "ليس".
(٥) ع: "عليه السلام".
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٠٢.
(٧) ع: "في سفره.
(٨) ع: "المسور بن مخزمة" وهو تصحيف.

تقدم الاختلاف)[١] في عدتهم، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه خرجوا معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية وهي بير بقرب مكة صدهم المشركون عن دخول الحرم فصالحهم النبي ﷺ[٢] على أن يرجع من عامه ذلك إلى المدينة وذلك سنة ست، ثم يرجع من العام المقبل وهو سنة سبع فيكون بمكة ثلاث ليال ولا يدخلها إلا بسلاح الراكب ولا يخرج بأحد من أهلها، فنحر هديه في مكانه وحلقوا في مكانهم، فلما كان العام المقبل سنة سبع أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه فدخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فعوضهم الله من صدهم في ذي القعدة ودخولهم مكة[٣] في ذي القعدة من العام المقبل فهو[٤] قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[٥][٦].

ثم قال: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ[٧] عِلْمٍ﴾.

أي: لولا أنه بمكة رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لا تعلمون أيها[٨] المؤمنون مكانهم وأشخاصهم فتقتلونهم بغير علم فتأثموا ويعيركم بذلك المشركون وتلزمهم

---

(١) ع: "وقد تقدم ذكر الاختلاف".
(٢) ع: "عليه السلام".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "وهو".
(٥) البقرة: ١٩٣.
(٦) انظر: عيون الأثر ٢/ ١١٣ ـ ١٢٧، وتهذيب سيرة ابن هشام ٢٥٠ ـ ٢٦٠.
(٧) ساقط من ح.
(٨) ع: "أيضاً".

الدية. والباء في[1] "بغير" متعلقة "فتطئوهم"[2]، "وأن" في قوله "أن تطئوهم" بدل من رجال بدل الاشتمال وقيل هي بدل من الهاء، والميم في[3] "تعلموهم" والمعنى يرجع إلى شيء واحد: لسلطكم الله عليهم، فجواب "لولا" محذوف دل عليه الكلام[4]./ [ح ١٨٠]

والتقدير لولا[5] أن تطئوا رجالاً مؤمنون (ونساء مؤمنات)[6] لم تعلموهم لأذن الله لكم في دخول مكة، ولسلطكم عليهم ولكنه تعالى حال بينكم وبين ذلك[7].

﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: لم يأذن لكم في قتالهم وقتلهم ليسلم من كفار مكة من قدر الله له أن يسلم فيدخل في[8] رحمة الله.

وقيل المعنى: لولا رجال مؤمنون في أصلاب المشركين وأرحام المشركات ونساء مثل ذلك لعذبنا الذين كفروا. [ع ١١٨]

ثم قال/ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: لو زال من بمكة

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "فتطئوهم"
(٣) ع: "من".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦ / ٦٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٢، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦٧، وروح المعاني ٢٦/ ١١٤، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ١٢٥.
(٥) ع: "ولولا".
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٨، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٧٨، والكشاف ٩/ ٣٤٢.
(٨) ع: "فيدخل الله في رحمته".

من المؤمنين وخرجوا من بين ظهراني[١] المشركين لقتلنا من بقي[٢] بمكة من المشركين بالسيف.

وقال الضحاك: لو تزيلوا: يعني من كان بمكة من المؤمنين المستضعفين[٣].

والمعرَّة: المفعلة من العرِّ[٤] وهو الجَرَبُ[٥]، والمعنى فيصيبكم من قتلهم ما يلزمكم من أجله كفارة قتل الخطأ، وذلك عتق رقبة مؤمنة على من أطاق، أو صيام شهرين متتابعين[٦].

"وأن" في قوله: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ بدل من رجال أو بدل[٧] من الهاء والميم في ﴿تَطَـُٔوهُمْ﴾ وهو بدل الاشتمال[٨].

ثم قال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾ [٢٦].

نزلت هذه الآية في سهيل بن[٩] عمرو وجهه المشركون إلى النبي ﷺ ليحضر

---

(١) ع: "من بطن ظهراني المشركين".

(٢) ح: "من في بمكة": وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٦٥.

(٤) ح: "العرب": وهو تحريف.

(٥) انظر: مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/ ٢١٧، ومفردات الراغب ٣٢٨، ولسان العرب ٢/ ٧٢٩.

(٦) ودليل ذلك قوله تعالى الآية: ٩١ من سورة النساء: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: مشكل الإعراب ٦٧٨، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٦٧.

(٩) ع: "سهل بن عمر".

كتاب الصلح فامتنع أن يكتب في الكتاب ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وأن يكتب فيه ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾، وقال: لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك، وامتنع هو وأصحابه من دخول النبي[١] وأصحابه مكة[٢].

قال الزهري: كانت حميتهم أنهم لم يقروا أن محمداً نبي[٣] الله ولم يقروا بباسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت[٤].

والعامل في قوله: "إذا جعل": "لعذبنا" فلا يبتدأ[٥] بها، ويجوز أن يكون العامل فعلاً مضمراً معناه: اذكر إذ جعل، فتبتديء بها إن شئت[٦].

والحمية: الأنفة والإنكار[٧].

ثم قال: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: أنزل عليهم الصبر والطمأنينة.

ثم قال: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ﴾ أي: وألزم الله المؤمنين قول لا إله إلا الله، وكانوا أحق بها من المشركين، وكانوا هم أهلها.

قال علي بن أبي طالب وابن عباس[٨]: كلمة التقوى لا إله إلا الله[٩]. وكذلك

---

(١) ع: "عليه السلام".
(٢) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٦، وتاريخ الطبري ٣/ ٧٩ وصُبح الأعشى ٤/ ١٤، والكامل لابن الاثير ٢/ ٢٠٠.
(٣) ع: "أن محمداً ﷺ نبي".
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٨.
(٥) ح: "يبتدئ".
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٨، والكشاف ٤/ ٣٤٤.
(٧) انظر: العمدة ٢٧٦، والصحاح ٦/ ٢٣٣٠، واللسان ١/ ٧٣١.
(٨) ع: "بزيادة" رضي الله عنهما.
(٩) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٧٨، ومعاني الفراء ٣/ ٦٨، وجامع البيان ٢٦/ ٦٦ ـ ٦٧، وتفسير الغريب ٤١٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٣، وزاد المسير ٧/ ٤٤١، وتفسير الخازن ٦/ ٢١٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩، والدر المنثور ٧/ ٥٣٦.

روي عن النبي ﷺ [١]، وهو قول مجاهد وقتادة [٢]، والضحاك وعكرمة وعطاء وابن عمر وابن زيد [٣].

وزاد عطاء فقال: هي لا إله إلا الله محمد رسول الله [٤].

وقال الزهري: كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم [٥] وهو قول المسور ومروان [٦] لأن المشركين منعوا علي بن أبي طالب [٧] أن يكتب في كتابه الصلح: "بسم الله الرحمن الرحيم".

وعن مجاهد وعطاء أنها: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير [٨]. وفي قراءة عبد الله "وكانوا أهلها وأحق [بها]" [٩].

ثم قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: لا يخفى عليه شيء من جميع أحوالكم.

ثم قال: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا [١٠] بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٢٧].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: التفسير ـ باب: تفسير سورة الفتح ٥/ ٦٢، (رقم ٣٣١٨) والطبراني في الكبير من مسند أُبي بن كعب ١/ ١٦٨ (رقم ٥٣٦).

(٢) ع: "الضحاك وقتادة ومجاهد".

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٨، وجامع البيان ٢٦/ ٦٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٦٧، وهو قول عطاء الخراساني في زاد المسير ٧/ ٤٤٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩، وابن كثير ٤/ ١٩٥.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٦٧، وزاد المسير ٧/ ٤٤٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩، وابن كثير ٤/ ١٩٥.

(٦) ع: "ومرولات" وهو تحريف.

(٧) ع: "بزيادة": "ﷺ".

(٨) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٧٨، وجامع البيان ٢٦/ ٦٧، وزاد المسير ٧/ ٤٤٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩.

(٩) ساقط من ح، ولم أجد لهذه القراءة سنداً فيها توفر لدي من كتب القراءات.

(١٠) ع: "الرءيا".

لقد صدق الله رسوله[1] رؤياه التي أراه في منامه. أراه الله أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين لا يخافون أهل الشرك، يقصرا بعضهم رأسه، ويحلقا بعضهم.

قال مجاهد: رآى النبي ﷺ في نومه بالحديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين، فقال أصحابه حين نحروا بدنهم بالحديبية: أين رؤيا محمد ﷺ[2]؟ قال ابن زيد: قال النبي[3] لأصحابه: إني رأيت أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رءوسكم ومقصرين فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك، وقالوا ابن رؤياه فأنزل الله ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا[4] بِٱلْحَقِّ﴾ فأعلمهم أنهم سيدخلون من غير ذلك العام، وأن رؤيا محمد حق[5].

وقوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.

فحكى ما جرى في الرؤيا من قول الملك له في منامه.

وقيل إنما جرى لفظ الاستثناء لأنه خوطب في منامه على ما أدبه الله به[6] في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ[7] إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[8] فخوطب في منامه، وأخبر بها يلزمه

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ع: "عليه السلام".

(٣) ع: "قال النبي عليه السلام".

(٤) ع: الرءبا.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٩، وجامع البيان ٢٦/ ٦٨، والدر المنثور ٧/ ٥٣٨ ولباب النقول ١٩٩.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "لشيء الآية".

(٨) الكهف: ٢٤.

أن يقول لأصحابه[١] كما لو كان هو المخبر بذلك لهم من عند نفسه.

[ح ١٨١] وقيل/ : إنما وقع الاستثناء على من يموت منهم قبل الدخول لأنهم على غير يقين من بقائهم كلهم حتى يدخلوا، ومثله قوله ﷺ: "وإنا إن شاء الله بكم لاحقون"[٢] فوقع الاستثناء على من قد لا يموت على دينه.

[وقيل: بل خاطبهم على ما يعقلون][٣].

وقيل: بل خاطبهم على ما أدبه[٤] الله به وأمره به في[٥] قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الآية[٦].

---

(١) ع: "وأصحابه".

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: " السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا". قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله، قال: أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله، فقال: أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دُهم بُهم ألا يعرف خيله، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلمّ، فيقال: أنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً". انظر: صحيح مسلم - كتاب: الطهارة - باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل بالوضوء ٣/ ١٤٠، وسنن أبي داود - كتاب الجنائز - باب: ما يقول إذا زاد القبور أو مرّ بها٣/ ١١٩ (٣٢٣٧)، وسنن النسائي - كتاب: الطهارة، باب: صيلة الوضوء ١/ ٩٤، ومسند أحمد ٢/ ٣٠٠، ٣٧٥، ٤٠٨و ٥/ ٣٥٣، ٣٦٠، و ٦/ ٧٦، ١١١.

(٣) ساقط من ح، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٠٤.

(٤) ح: "أدبهم".

(٥) ع: "من".

(٦) انظر: تفسير القرطبي، ١٦/ ٢٩٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٤.

وقيل: هو استثناء من آمنين[١]، أي: لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء الله ذلك، ولا يجوز[٢] أن يكون ذلك استثناء من الله، لأن الله عالم بعواقب الأمور، وإنما يكون مثل هذا الاستثناء من المخلوقين الذين لا يعلمون عواقب الأمور، ولا يدرون بأن[٣] ذلك الشيء يكون أو لا يكون، والله عالم بما يكون وبما لا يكون[٤].

وقال[٥] بعض العلماء: إنما أتى الاستثناء في هذا لأن الله خاطب/ الناس على ما يعرفه وعلى ما يجب لهم أن يقولوا. [ع ١١٩]

وقيل معنى "إن شاء الله"[٦]: إن أمركم الله بالدخول.

وقال[٧] نفطويه[٨] المعنى فيه: كائن الدخول إن شاء الله ذلك، فليس فيه ضمان[٩] على الله أنه لا بد من الدخول، ولكن لما قال: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[١٠] دل على

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٠.

(٢) ع: "لا يجوز"

(٣) ع: "هل".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٠٤.

(٥) ع: "وقد قال".

(٦) ع: "لو": وهو تحريف.

(٧) ع: "وقبل": وهو تحريف.

(٨) إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله إمام في النحو وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث ثقة، أتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء، كان يؤيد مذهب سيبويه في النحو فلقبوه نفطويه، أخذ عن أبي العباس ثعلب والمبرد، سمع من محمد بن الجهم، وأخذ عنه المرزباني وجماعة، صنف كتباً كثيرة منها "غريب القرآن "توفي سنة ٣٢٣ هـ. انظر: نزهة الألباء ٢٦٩، وإنباه الرواة ١/ ١٧٥، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩، والفهرست لابن النديم ٢٧/ ١، والأعلام ١/ ٥١.

(٩) ع: "إضمار".

(١٠) الفتح: ٢٧.

إنفاد المشيئة، وكان الدخول لأنه أخبر[١] أن دون المشيئة فتحاً قريباً فعلم بهذا[٢] الوعد أن المشيئة [نافذة[٣]]و الدخول كائن، فيصير المعنى لتدخلن المسجد الحرام إذا جاءت المشيئة.

قال نفطويه[٤]: كانت العدة من الله للمؤمنين[٥] بالدخول سنة ست، وصدوا سنة سبع، ودخلوا سنة ثمان، وحج أبو بكر[٦] بالناس سنة تسع وفيها نادى علي رضي الله عنه ببراءة[٧]،وفتحت مكة سنة عشر، وحج النبي ﷺ سنة إحدى عشرة.

والحلق[٨] للرجال والتقصير للنساء، وقد يجوز للرجال أن يقصروا. والحلق[٩] أفضل ومن أجل جواز التقصير للرجال قال: ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ ولم يقل ومقصرات، فغلّب المذكر.

وقيل: إن الاستثناء في الآية أنما وقع على من مات منهم أو قتل[١٠] وقيل إنّ "إنْ" بمعنى "إذ".

ثم قال ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ أي: تدخلون غير خائفين.

---

(١) ع: "خبر".
(٢) ع: "هذا".
(٣) ساقط من ح.
(٤) ح: "نطفويه" وهو تحريف.
(٥) ع: "للمؤمنين من الله".
(٦) ع: "أبو بكر رضي الله عنه".
(٧) ح: "براءة".
(٨) ع: "الحلاق".
(٩) ع: "الحلاق".
(١٠) ع: "وقتل".

قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ إلى آخر السورة الآيات [٢٧ ـ ٢٩] (١).

أي: علم الله أن بمكة رجالاً ونساءً مؤمنين، فلو دخلتموها أيها المؤمنون ذلك العام لقتلتم منهم فتلزمكم الديات ويقرعكم بذلك المشركون، فردكم عن مكة من أجل ذلك.

ثم قال: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي: فجعل الله لكم من دون صدكم عن البيت فتحاً قريباً، وهو فتح خيبر فتحها النبي ﷺ وأصحابه في ذلك العام واقتسم أهل الحديبية خاصة مغانمها(٢).

وقال مجاهد: الفتح القريب نحرهم الهدي بالحديبية، ورجعوا فافتتحوا خيبر، ثم قضوا عُمرتهم في(٣) السنة المقبلة(٤).

وقيل المعنى: فجعل الله من دون رؤيا رسول الله ﷺ (٥) فتحاً قريباً وهو فتح خيبر(٦).

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾.

(٢) انظر: زاد المسير ٧/ ٤٤٥.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٩، وجامع البيان ٢٦/ ٦٨، وزاد المسير ٧/ ٤٤٤. تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩١.

(٥) ساقط من ح.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٢٩.

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى [ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ]﴾ [٢٨][١].

يعني: محمداً ﷺ أرسله بالرشد إلى الصراط المستقيم، وبالدين القوي الحق وهو الإسلام ليظهره على الدين كله، ليبطل به الملل كلها، فلا يكون دين إلا دينه، وذلك أمر سيكون عند نزول عيسى ﷺ[٢].

وقيل: إنه قد كان هذا إعلان النبي ﷺ قد قهر أهل الأديان كلها في وقته، وفي خلافة أبي بكر وعمر.

وقال ابن عباس معناه: ليظهره على أمر الدين كله.

ثم قال: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ أي: كفى به شهيداً على نفسه أنه سيظهرك على أمر الدين الذي بعثك به. هذا قول الحسن، وهو اختيار الطبري[٣]. ففي هذا إعلام من الله لنبيه عليه السلام[٤] أنه سيفتح مكة وغيرها من البلدان.

ثم قال: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [٢٩] أي: وأتباعه من أصحابه هم أشداء على الكفار، أي: ذوو[٥] غلظة عليهم وشدة وذوو[٦] رحمة فيما بينهم يرحم بعضهم بعضاً ويغلظون على الكفار عداوة في الله.

قال قتادة: ألقى الله في قلوبهم[٧] الرحمة لبعضهم من بعض[٨].

ثم قال: ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾.

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ع: عليه السلام.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٦٩.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "ذو": وهو خطأ.

(٦) ع: "ذو": وهو خطأ.

(٧) ع: "الرحمة في قلوبهم".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٦٩.

أي: ترى أصحاب محمد تارة ركعاً وتارة سجداً يلتمسون بذلك من فعلهم في ركوعهم وسجودهم وغلظتهم[١] على الكفار، ورحمة بعضهم لبعض فضلاً من الله/ [ح ١٨٢] أن يدخلهم في رحمته ويرضى عنهم.

ثم قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

قال ابن عباس معناه: أثر صلاتهم تبدو[٢] في وجوههم يوم القيامة[٣].

قال عطية[٤]: مواضع السجود في وجوههم يوم القيامة أشد بياضاً من اللبن[٥] وهو قول مقاتل[٦][٧].

قال الحسن: هو بياض في وجوههم يوم القيامة[٨]، وعنه هو[٩] بياض في

---

(١) ح: "عن".
(٢) ع: "يبدو".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٠.
(٤) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن من رجال الحديث، كان يعد من شيعة أهل الكوفة، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعكرمة، روى عنه أبناء الحسن وعمر والأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومطرف، توفي سنة ١١١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٠٤، والجرح والتعديل ٦/ ٣٨٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٥، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ وشذرات الذهب ١/ ١٤٤، والأعلام ٤/ ٢٣٧.
(٥) ساقط من ع.
(٦) مقاتل بن حيان عالم خراسان الحافظ، أبو بسطام البلخي الخراز، حدث عن الشعبي وعكرمة ومجاهد وعبد الله بن بريدة وسالم بن عبد الله والضحاك وطائفة، وعنه علقمة بن مرثد أحد شيوخه وآخرون. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٤.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٠، وزاد المسير ٧/ ٤٤٦.
(٨) انظر: العمدة ٢٧٧، وجامع البيان ٢٦/ ٧٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٣ والدر المنثور ٢٧/ ٥٤.
(٩) ع: "عنه أنه قال هو بياض وجوههم".

وجوههم، وعن ابن عباس: أن ذلك في الدنيا وهو السمت[١] الحسن[٢].

وقال مجاهد: أما أنه ليس الذي ترون، ولكنه سيماء[٣] الإسلام، وسمته وخشوعه وتواضعه[٤].

وقال[٥] الحسن: هو الصفرة التي تعلو[٦] الوجه من السهر والتعب، وهو[٧] قول ابن عطية[٨].

وقال ابن جبير وعكرمة: هو أثر التراب (وأثر الطهور[٩])[١٠].

وقال ابن وهب[١١]: أخبرني مالك أنه ما يتعلق بالجبهة من تراب الأرض[١٢].

---

(١) ح: "السمة".

(٢) انظر: العمدة ٢٧٨، وجامع البيان ٢٦/ ٧٠، وزاد المسير ٧/ ٤٤٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٣، وابن كثير ٤/ ٢٠٥، والدر المنثور ٧/ ٥٤٢ وروح المعاني ٢٦/ ١٢٥.

(٣) ع: "سيمي".

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٩، والعمدة ٢٧٧، وتفسير سفيان الثوري ٢٧٦، وجامع البيان ٢٦/ ٧٠، وتفسير القرطبي ٢٦/ ٢٩٣، وابن كثير ٤/ ٢٠٥، والدر المنثور ٧/ ٥٤٢.

(٥) ع: "قال".

(٦) ع: "تعلوا" وهو لحن.

(٧) ع: "هو".

(٨) انظر: العمدة ٢٧٧، ومعاني الفراء ٣/ ٦٩، وجامع البيان ٧/ ٥٤٢.

(٩) ع: "ونوى الطهور": وهو تحريف.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧١.

(١١) هو عبد الله بن وهب الإمام الحافظ أبو محمد الفهري مولاهم المصري الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، جمع بين الفقه، والحديث والعبادة، حدث عن ابن جريج وعمرو بن الحارث ومالك والليث، وصنف موطأ كبيراً، وحدث عنه شيخه الليث وأصبغ وسحنون وآخرون مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٤.

(١٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧١٠.

ورواه مطرف[١] عن مالك أيضاً.

وأصل السيمي: العلامة[٢].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾.

أي: هذا الذي تقدم من صفاتهم[٣] ونعتهم في التوراة[٤].

ثم قال[٥]: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾.

أي: وصف أصحاب محمد في الإنجيل ونعتهم فيه كزرع أخرج شطئه، أي: فراخه.

يقال: أَشْطَأَ الزَّرْعُ يُشْطِيءُ أَشْطاً[٦]: إذا أَفْرَخَ[٧].

فشبههم[٨] الله[٩] في الإنجيل بالزرع الذي[١٠] أخرج فراخه، وذلك أنهم في أول

---

(١) الإمام القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري أخو يزيد بن عبد الله، حدث عن أبيه ﷺ وعلي وعمار وأبي ذر وعثمان وعائشة وآخرون، وعنه الحسن البصري وأخوه يزيد ابن عبد الله وقتادة وسعيد الجريري وخلق سِواهم، مات سنة ست وثمانين، وقيل في وفاته غير ذلك.
انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ١٤١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٧، والبداية والنهاية ٩/ ٥٩-١٤٠، وشذرات الذهب ١/ ١١٩.

(٢) انظر: العمدة ٢٧٧، ومفردات الراغب ٢٥١، ولسان العرب ٢/ ٢٤٥.

(٣) ح: "صفلهم": وهو خطأ.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن ٥٩.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "شطاء".

(٧) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٤ ومفردات الراغب ٢٦١، واللسان مادة "شطأ" ٢/ ٣١٤، وتفسير الغريب ٤١٣.

(٨) ح: "فشبهم".

(٩) ع: "الله ﷻ".

(١٠) ع: "الذي قد أخرج فراخه".

[ع ١٢٠] دخولهم الإسلام[1] كانوا عدداً قليلاً/ كالزرع في أول ما يخرج، ثم جعلوا يتزايدون ويكثرون، كالزرع إذا أخرج فراخه فكثر وعظم بها، ونما[2]، فيكون الأصل ثلاثين وأربعين وأكثر بالفراخ فكذلك أصحاب النبي ﷺ كانوا قليلاً ثم تزايدوا[3] وكثروا فكانت هذه صفتهم في التوراة والإنجيل من قبل أن يخلق الله السماوات والأرض فكان[4] مثلهم في التوراة غير مثلهم في الإنجيل، هذا قول أكثر المفسرين، وهو اختيار الطبري[5]، وروى عن مجاهد أنه قال: المثلان منصوصان فيهم في التوراة والإنجيل[6].

قوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: قواه[7]،[8] يعني فقوى الشطء[9] الزرع، وذلك أن الزرع أول ما يخرج رقيق الأصل ضعيفاً[10]، فإذا أخرج فراخه غلظ. أصله وتقوى فكذلك

---

(١) ع: "دخولهم في الإسلام".
(٢) ع: "ونمى": وهو خطأ.
(٣) ع: "يتزايدوا".
(٤) ح: "فكانت".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٢، وجاء في البحر المحيط ٨/ ١٠٢ "قال مجاهد والفراء هو مثل واحد، أي ذلك صفتهم في التوراة والإنجيل فيوقف على الإنجيل، وقال ابن عباس هما مثلان فيوقف على ذلك في التوراة، وكزرع خبر مبتدأ محذوف، أي مثلهم كزرع أو هم كزرع وقال الضحاك المعنى ذلك الموقف هو مثلهم في التوراة وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في الإنجيل (....) وقال قتادة: مثل أصحاب النبي ﷺ في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج من أمة محمد ﷺ قوم ينبتون نباتاً كالزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر". وراجع أيضاً: الكشاف ٣/ ٥٥١.
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦٠٩، وجامع البيان ٢٥/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٤
(٧) ع: "قوة".
(٨) انظر: العمدة ٢٧٧، ومعاني الفراء ٣/ ٦٩، وتفسير الغريب ٤١٣.
(٩) ع: "السطئ".
(١٠) ع: "ضعيف".

أصحاب النبي ﷺ كانوا قلة[١] ضعفاء ومستضعفين، فلما كثروا وتقووا[٢] قتلوا المشركين.

ثم قال: ﴿فَاسْتَغْلَظَ[٣] فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ أي: فاستوى[٤] الزرع على سوقه لما غلظ وتقوى بخروج الفراخ.

والسوق جمع ساق، وسوقه: أصوله[٥].[٦]

وعن ابن عباس أنه مثل للنبي ﷺ بعثه الله وحده كخروج الزرع مفرداً، ثم بعث الله[٧] قوماً آمنوا به فتقوى بهم كالزرع إذا أخرج فراخه فتقوى بها وغلظ[٨]. هذا معنى قوله.

وقيام معنى: ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ أي: تلاحق الفراخ بالأصول فاستوى جميع ذلك، كما تلاحق من آمن من أصحاب النبي ﷺ[٩] بعضهم ببعض فاستوى جميعهم في الإيمان.

---

(١) ع: "الفلة".
(٢) ح: "وتقوى": وهو تحريف.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "استوى".
(٥) ع: "وصوله": وهو تحريف.
(٦) انظر: العمدة ٢٧٧، ومفردات الراغب ٢٤٩، والصحاح ٤/ ١٤٩٩، وتاج العروس ٦/ ٣٨٦.
(٧) ع: "إليه".
(٨) ع: "وأغلظ".
(٩) ساقط من ع.

قال ابن زيد: "فآزره"، فاجتمع ذلك فالتفت كالمؤمنين كانوا قليلاً ثم تزايدوا فتأيدوا[1].

ثم قال: ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ أي: يعجب هذا الزارع[2] حين استغلظ واستوى على سوقه، فحسن عند زارعيه.

وقوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ فاللام متعلقة بمحذوف، والتقدير: فعل ذلك بهم ليغيظ بهم الكفار، والتقدير[3]: فعل ذلك ليغيظ بمحمد وأصحابه الكفار، فالمعنى فعل ذلك بمحمد وأصحابه ليغيظ الكفار[4].

ثم قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[5] الآية.

أي: وعد الله الذين صدقوا محمداً وعملوا الأعمال الصالحات من أصحاب محمد أجراً عظيماً ففضلهم بذلك على غيرهم.

وقيل: معنى وعد الله الذين ثبتوا على الإيمان من أصحاب محمد أجراً عظيماً، وستراً على ذنوبهم.

وقد روى سفيان الثوري[6] عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٣.

(٢) ح: "الزرع".

(٣) ع: "فالمعنى".

(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٠٣.

(٥) ع: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾.

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناف من مضر أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى، له من الكتب "الجامع الكبير" و"الجامع الصغير" كلاهما في الحديث وكتاب في "الفرائض"، سمع سلمة بن كهيل والأعمش وأيوب السختياني، روى عنه الأوزاعي وابن جريج ومالك وغيرهم، توفي سنة ١٦١هـ.
انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، وحلية الأولياء ٦/ ٣٥٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١١ ـ ١١٥ وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١.

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ إلى آخر السورة، أن ﴿ٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾[(١)] عمر بن الخطاب ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾: عثمان ابن عفان، ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾، علي بن أبي طالب ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾: طلحة[(٢)] والزبير[(٣)] ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾/ عبد الرحمن[(٤)] بن عوف وسعد بن أبي[(٥)] وقاص، [ح ١٨٣]

---

(١) ع: "على الكفار عن ابن عمر بن الخطاب".

(٢) طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني اليامي الكوفي، أبو محمد، أقرأ أهل الكوفة، في عصره، كان يسمى "سيد القراء" وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والمنسك، روى عن أنس وعبد الله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه الأعمش وابنه محمد وآخرون من أقرانه، توفي سنة ١١٢هـ. انظر: حلية الأولياء ٥/ ١٤، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٥، والأعلام ٣/ ٢٣٠.

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، شهد بدراً وأحداً وغيرهما توفي ٣٦هـ. انظر: حلية الأولياء ١/ ٨٩، وصفة الصفوة ١/ ٣٤٢، والإصابة ٢/ ٩٧، وخزانة البغدادي٢/ ٤٦٨.

(٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي صحابي من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وابن عباس، وابن عمر وغيرهم، توفي سنة ٣٢هـ.
انظر: حلية الأولياء ١/ ٩٨ وصفة الصفوة ١/ ٣٤٩، والإصابة ٢/ ٤١٦.
الأعلام ٣/ ٣٢١.

(٥) هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر ﷺ للخلافة بعده، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي ٥٥هـ.
انظر: حلية الأولياء ١/ ٩٢ وصفة الصفوة ١/ ٣٥٦، والإصابة ٣/ ٧٣.
(ت ٣١٩٤) والأعلام ٣/ ٨٧.

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ : أبو عبيدة بن الجراح[١]، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بأبي[٢] بكر الصديق، فاستغلظ بعمر، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ بعثمان، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ بعلي، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أصحاب محمد ﷺ[٣].

وقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "لا يجتمع حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إلا في قلب مؤمن"[٤].

وسئل: أبو هريرة عن القدر فقال: اكتف منه بآخر[٥] سورة الفتح، يريد ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ[٦] ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ (أَشِدَّآءُ عَلَى[٧] ٱلْكُفَّارِ)﴾ إلى آخر السورة، ثم قال أبو هريرة: "إن الله نعتهم قبل أن يخلقهم"[٨].

---

(١) ح: "أبو عبيدة الجراح".

(٢) ح: "أبو بكر".

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٥٤٤، وعزاه إلى ابن مردويه والقلطي وأحمد بن محمد الزهري في فضائل الأربعة والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس، إلا أنني لم أعثر عليه.
وعلق الألوسي في روح المعاني ٢٦/ ١٢٩ على هذا الأثر بقوله: "وكل هذه الأخبار لم تصح فيما أرى" ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها، وأعتقد أن لكل من الخلفاء رضي الله تعالى عنهم الحظ الأوفى مما تضمنته". وأورده ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٤٤٦ عن الحسن البصري، وجاء في التعليق رقم ٢ على هذه الآية: "واللغة لا تحتمل هذا التأويل وليس مع الحسن نقل يثبت عن رسول الله ﷺ ".

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٠٣.

(٥) ح: "فآخر" وهو تصحيف.

(٦) ع: " ﷺ ".

(٧) ساقط من ع.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٥٤٣ وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٥٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الحُجُرات

سورة الحجرات مدنية[١] قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ [٢] إلى قوله: ﴿بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الآية [١][٣].

روى سفيان عن الأعمش[٤] عن خيثمة[٥] قال: هل تقرؤون[٦] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلا وهي في التوراة "يا أيها المساكين". فالمعنى: يا أيها

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٠، وابن كثير ٤/ ٢٠٦، والدر المنثور ٧/ ٥٤٦، والبرهان ١/ ١٤٤.

(٢) ع: "بزيادة بين يدي الله ورسوله".

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٤) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقب بالأعمش، تابعي مشهور أصله من بلاد الري، ومنشأه ووفاته بالكوفة، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض يروي نحو ١٣٠٠ حديث: قال الذهبي كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح، روى عن عكرمة وأبي عمر الشيباني وإبراهيم النخعي وآخرون وعنه شعبه والسفيانان توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٢، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥٤، وتاريخ بغداد ١/ ٣.

(٥) خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الطرابلسي، أبو الحسن من حفاظ الحديث، رحالة، كان محدث الشام في عصره، له كتاب كبير في فضائل الصحابة، وهو من أهل طرابلس الشام مسكناً ووفاة توفي سنة ٣٤٣هـ. انظر: شذرات الذهب ٢/ ٣٦٥ والرسالة المستطرفة ٥٨، والأعلام ١/ ٣٢٦.

(٦) ع: "ما تقرؤون في القرآن".

الذين صدقوا محمداً ﷺ[١] لا تعجلوا بقضاء أمركم[٢] في دينكم قبل أن يقضي الله ﷻ[٣] ورسوله لكم فيه.

حكي عن العرب: فلان تقدم[٤] بين يدي إمامه؛ أي: تعجل[٥] الأمر والنهي دونه[٦].

قال ابن عباس معناه: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة[٧].

وعنه أنه قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه[٨].

وقال مجاهد معناه: لا تفتاتوا[٩] على رسول الله ﷺ بشيء حتى يقضيه[١٠] الله ﷻ [١١] على لسان رسوله[١٢].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "أمر".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "يقوم".
(٥) ع: "يعجل".
(٦) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٥، وتفسير الغريب ٤١٥.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٤، وابن كثير ٢٦/ ٢٠٦.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠١. أحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٢.
(٩) يقال: أفتيت فلاناً رؤيا رآها: "إذا عبرتها له، وأفتيته في مسألته إذا أجبته عنها، وفي الحديث أن قوماً تفاتوا إليه، معناه تحاكموا إليه وارتفعوا إليه في الفتيا".
راجع اللسان مادة فتا ٢/ ١٠٥١، والصحاح ٦/ ٢٤٥١، والتاج ١٠/ ٢٧٥، والقاموس المحيط ٤/ ٣٧٣.
(١٠) ح: "يقضي".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) انظر: تفسير مجاهد ٦١٠، جامع البيان ٢٦/ ٧٤، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٠١، وابن كثير ٤/ ٢٠٦، والبحر المحيط ٨/ ١٠٥، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٢.

وقال قتادة: كان أناس[١] يقولون لو نزل في[٢] كذا، أو صنع كذا وكذا، فكره الله ﷻ[٣] ذلك[٤].

وقال الحسن: ذبح أناس من المسلمين قبل صلاة رسول الله ﷺ[٥] يوم النحر، فأمرهم النبي ﷺ أن يعيدوا[٦] ذبحاً آخر لتقدمهم[٧].

ففي هذا دليل أنه لا يجوز أن يؤدى[٨] فرض قبل وقته.

قال الضحاك: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله: يعني بذلك في القتال، وما كان من أمر دينهم، لا يصلح لهم أن يتقدموا في أمر حتى يأمر فيه النبي ﷺ[٩][١٠]

وروى ابن أبي[١١] مليكة: أن الآية نزلت في رأي، أشار به عمر على النبي ﷺ[١٢]،

---

(١) ع: "الناس".

(٢) ساقط من ع.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠١، وابن كثير ٤/ ٢٠٦، ولباب النقول ٢٠٠.

(٥) ح: "عليه السلام".

(٦) ح: "يعبدوا": وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠١، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٢، والدر المنثور ٧/ ٥٤٧، ولباب النقول ٢٠٠.

(٨) ع: "يودا": وهو خطأ.

(٩) ع: "عليه السلام".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٤.

(١١) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاض، من رجال الحديث الثقات، ولاه ابن الزبير قضاء الطائف، روى عن العبادلة الأربعة وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمنصور بن مخرمة وعائشة، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي بكر وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٦، وشذرات الذهب ١/ ١٥٣، والأعلام ٤/ ١٠٢.

(١٢) ع: "عليه السلام".

[ع ١٢١] وذلك أن النبي/ ﷺ[١] أراد أن يستخلف على المدينة رجلاً إذ مضى إلى خيبر، فأشار عليه عمر برجل آخر[٢].

وقيل: نزلت في سبب كلام دار بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذلك أن (وفداً من بني تميم)[٣] قدموا على النبي ﷺ[٤]، فقال له أبو بكر: أَمِّر القعقاع[٥] بن معبد، وقال عمر: بل أَمِّر الأقرع بن[٦] حابس، فقال له أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، فقال له عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت هذه[٧] الآية في ذلك[٨].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: زاد المسير ٧/ ٤٥٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٣، والدر المنثور ٧/ ٥٤٨، وأسباب النزول ٢٨٧.

(٣) ع: "وفدا من تميم".

(٤) ساقط من ع.

(٥) القعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي التميمي، من سادات العرب، ولما كان يوم حنين بعثه النبي ﷺ يأتيه بالخبر، توفي سنة ٨هـ. انظر: الإصابة ٣/ ٢٤٠، والأعلام ٥/ ٢٠٢.

(٦) الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا، وشهد حنيناً وفتح مكة والطائف وسكن المدينة، وكان من المؤلفة قلوبهم توفي ٣١هـ. انظر: خزانة البغدادي ٣/ ٣٩٧، وعيون الأثر ٢/ ٢٠٥، والأعلام ٢/ ٥.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: تفسير النسائي ٢/ ٣١٨، وزاد المسير ٧/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٣، وابن كثير ٤/ ٢٠٦، والدر المنثور ٧/ ٥٤٦، ولباب النقول ١٩٩، وروح المعاني ٢٦/ ١٣٣. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، باب: قال ابن إسحاق غزوة عيينة ابن حصين ابن حذيفة بن بدر بني العنبر من تميم (رقم ٤٣٦٧)، وكتاب التفسير: باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ ٦/ ٤٧.

وأخرجه الترمذي في جامعه: كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات ٥/ ٦٣.

وانظر: تحفة الأشراف للمزي (رقم ٥٢٦٩).

ثم قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [أي: يسمع قولكم ويعلم فعلكم فاتقوه[١] وخافوه].

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الآيات [٢ ـ ٨].

أي: لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له في الخطاب.

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾.

أي: لا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضاً باسمه، ولكن عظموه ووقروه[٢] ونادوه[٣] بأشرف ما يحب[٤] أن ينادى، قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله. وهذا كله أمر من الله ﷻ[٥] للمؤمنين بتعظيم النبي ﷺ وإجلاله[٦]، وهو مثل قوله[٧]: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[٨].

روي: أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال: أقسمت بالله ألا أكلم رسول الله

---

(١) ساقط من ح.
(٢) ع: "وقروه": بسقوط واو العطف.
(٣) ع: "وناداه": وهو تحريف.
(٤) "لجيم": وهو تحريف.
(٥) ع: "تعالى جل ذكره".
(٦) ع: "وجلاله".
(٧) ع: "قوله تعالى".
(٨) النور: ٦١.

صلى الله عليه[١] وسلّم إلا كأخي السرار[٢].[٣]

وقد كره جماعة من العلماء رفع الصوت عند قبر رسول الله ﷺ وبحضرة العلماء اتباعاً لأدب الله ﷻ[٤] وتعظيماً لرسول الله بعد موته كما كان يجب في حياته، وتشريفاً للعلم، إذ العلماء ورثة الأنبياء[٥].

وقد روى عبادة[٦] بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف بعالمنا"[٧].

وروي: أن هذه الآية نزلت في ثابت بن قيس[٨] بن شماس الأنصاري وكان

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "السراري".
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٦، وابن كثير ٤/ ٢٠٧، والدر المنثور ٧/ ٥٤٨، وأسباب النزول ٢٨٣.
(٤) ساقط من ع.
(٥) راجع البحر المحيط ٨/ ١٠٥.
(٦) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء بدري مشهور، حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك وخالد بن معدان وغيرهم ساقه له بقي في مسنده مائة وإحدى وثمانين حديثاً، وله في البخاري ومسلم ثقة، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة. انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٤٥ ـ ٦٢١ والجرح والتعديل ٦/ ٩٥، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥، والاستيعاب ٢/ ٨٠٧، وتقريب التهذيب ١/ ٣٩٥، وشذرات الذهب ١/ ٤٠ ـ ٦٢.
(٧) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة ٣/ ٢١٥، وأبو داود في سننه (حديث رقم ٤٩٤٣).
(٨) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وفي الحديث: نعم الرجل ثابت، قتل في اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر. انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٢٦، والاستيعاب ١/ ٢٠٠، والإصابة ١/ ٢٧٥ والأعلام ١/ ٩٨.

خطيب رسول الله ﷺ/ في مفاخرة بني تميم للأقرع بن حابس وكان في أذنيه صمم، [ح ١٨٤]
فكان إذا تكلم أعلى صوته، فلما نزلت هذه الآية أقام في منزله، وخشي أن يكون حبط عمله[1]. فعند ذلك شاكى أبو بكر ألا يكلم النبي ﷺ [2] إلا كأخي السرار[3][4] فأنزل الله ﷻ[5] في أبي بكر ومن فعل فعله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [٣].

أي: طهرها[6] من كل دنس وجعل فيها التقوى. وثابت هذا هو الذي وقعت جويرية[7]: أم المؤمنين في سهمه فكاتبته على نفسها.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٥، وزاد المسير ٧/ ٤٥٦، وأسباب النزول ٢٨٧، والدر المنثور ٧/ ٥٤٨، ولباب النقول ٢٠٠.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "السراري".

(٤) "السرار: المسارة: "أي كصاحب السرار، أو كمثل المسارة تخفض صوته، والكاف صفة لمصدر محذوف".
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٣٦٠.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "أظهرها".

(٧) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلاقية، سبيت يوم غزوة المريسع في السنة الخامسة، وكان اسمها برة، وكانت من أجمل النساء أتت النبي تطلب منه إعانة في فكاك نفسها، فقال: "أوخير من ذلك؟ أتزوجك". فأسلمت وتزوج بها، وأطلق لها الأساري من قومها، وكان أبوها سيداً مطاعاً، حدث عنها ابن عباس ومجاهد وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي وآخرون، توفيت جويرية في سنة خمسين، جاء لها سبعة أحاديث: منها عند البخاري حديث وعند مسلم حديثان. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ١١٦ ـ ١٢٠ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦١، وشذرات الذهب ١/ ٦١.

قالت عائشة ﵂: وكانت جويرية امرأة حلوة مليحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، قالت عائشة ﵂[١]: فأتت إلى النبي ﷺ[٢] تستعينه في كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو ـ إلا أن رأيتها على باب حجرتي[٣] كرهتها وعلمت أن النبي ﷺ[٤] سيرى منها ما رأيت، تريد من حسنها وحلاوتها.

قالت عائشة: فدخلت جويرية على النبي ﷺ[٥]، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي[٦] ضرار سيد قومه، وقد أصابني[٧] من البلاء ما لم يخف عنك، فوقعت في السهم[٨] لثابت بن قيس، وكاتبته[٩] عن نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي، فقال لها النبي ﷺ: فهل (لك خير)[١٠] من ذلك، قالت: وما هو يا رسول الله، قال: أقض كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، فخرج الخبر في الناس أن رسول الله ﷺ[١١] تزوج جويرية، فقال الناس: أصهار رسول الله، فأرسلوا ما بأيديهم من الأسرى إجلالاً لرسول الله ﷺ[١٢].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "﵇".
(٣) ع: "حجرة".
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ح: "جويرية بنت الحزة بن أبي خبراق" وهو تحريف.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "سهم".
(٩) ع: "فكاتبته".
(١٠) ع: "لك في خير".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ساقط من ع.

قالت عائشة: فلقد أعتق الناس بتزويجها إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق[١]، قالت: فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية[٢].

ثم قال: ﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾.

أي: مخافة أن تبطل أعمالكم وأنتم ﴿لَا تَشۡعُرُونَ﴾[٣] أي: لا تعلمون.

وقال الزجاج تقديره "لأن تحبط"، وهو عنده مثل ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾[٤] وسمى هذه اللام لام الصيرورة[٥] أي: التقطه[٦] ليصير أمرهم إلى ذلك؛ لأنهم قصدوا التصيّر إلى ذلك ولكنه في المقدر[٧]، وفيما سبقه من علم الله، فالمعنى لا ترفعوا أصواتكم فيكون ذلك سبباً لإبطال أعمالكم[٨].

وفي قراءة عبد الله: "فَتَحۡبَطَ أَعۡمَالُكُم"[٩].

ثم قال[١٠]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [٣] أي: يكفون

---

(١) بنو المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وقاف في الآخر، بطن من خزاعة من الأزد من القحطانية وهم بنو المصطلق، واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو ابن عامر بن الحي. انظر: نهاية الإرب ٧٢.

(٢) راجع: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٥ ـ ١٨٧.

(٣) ع: "لا تعلمون".

(٤) القصص: آية ٧.

(٥) ع: "الصبرورة": وهو تصحيف.

(٦) ع: "التقطوه".

(٧) ع: "في المقدار".

(٨) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٠٩.

(٩) انظر: معاني الفراء ٩/ ٧٠، وجامع البيان ٢٦/ ٧٦، وهي قراءة عبد الله وزيد بن علي في البحر المحيط ٨/ ١٠٦.

(١٠) ع: "ثم قال جل ذكره".

رفع أصواتهم عند حضور رسول الله ﷺ[١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ (أي: اختبرها فاصطفاها[٢]) وأخلصها للتقوى كما يمتحن[٣] الذهب بالنار فيخلصن جيده ويبطل خبيثه[٤].

قال مجاهد[٥]: اختبرها فوجدها خالصة للتقوى[٦].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ: امتحنها للتقوى: أي: أذهب الشهوات منها[٧].

ثم قال: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لهم ستر وعفو من الله ﷻ[٨] يوم القيامة، ولهم أجر عظيم: وهو الجنة والخلود فيها.

[ع ١١٢] ثم قال:/ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [٤].

روي: أن هذه الآية نزلت في قوم من الأعراب نادوا رسول الله ﷺ[٩] من وراء حجراته يا محمد[١٠] أخرج إلينا[١١].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "أي امتحنها وخلصها".

(٣) ع: "تمتحن".

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٧٠، وتفسير الغريب ٤١٥.

(٥) ع: (قال مجاهد امتحن الله، أخلصها فيما أحبه) وهو ساقط من ح.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦١٠.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٩.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) ع: "يا محمد يا محمد".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٧، وأسباب النزول ٢٨٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٩، ولباب النقول ٢٠٠.

قال مجاهد: هم أعراب من بني تميم[(١)].

وقيل: هو الأقرع بن حابس نادى[(٢)] رسول الله ﷺ[(٣)] من وراء الحجرات وقال: يا محمد (إن مدحي زين وإن ذمي شين)[(٤)]، فقال النبي ﷺ[(٥)]: ذلك الله جل ذكره[(٦)].[(٧)]

وقوله: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: لا يعقلون أن فعلهم ذلك قبيح.

ثم قال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [٥].

أي: لو تركوا نداءك من وراء الحجرات، وصبروا حتى تخرج إليهم لكان ذلك عند الله خيراً لهم، لأن الله ﷻ[(٨)] قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك، والله غفور لمن ناداك وجهل أن تاب عن ذلك، رحيم به[(٩)] أن يعذبه بعد توبته/ . [ح ١٨٥]

وقيل: بل غفر الله لهم فعلهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا بفعلهم الاستخفاف

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٠، وجامع البيان ٢٦/ ٧٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٠٩ والدر المنثور ٧/ ٥٥٣.

(٢) ع: "نادا": وهو خطأ.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "انمدحي زين وأنا دمي شين": وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ح: "ﷻ".

(٧) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات ٥/ ٣٣٢٠، وأحمد في مسنده ٣/ ٤٨٨ و٦/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤. وانظر: تحفة الأشراف (رقم ١٨٢٩) وفيها أن هذا الرجل هو: الأقرع بن حابس: وأراد القائل بهذا مدح نفسه وإظهار قدره وعظمته يعني: إن مدحت رجلاً فهو محمود ومزين، وإن ذممت رجلاً فهو مذموم ومعيب فتأذى رسول الله ﷺ من ذلك فخرج إليهم وهو يقول إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين. وانظر: جامع البيان٢٦/ ٧٧، وأسباب النزول٢٨٩، وابن كثير٤/ ٢٠٧، والدر المنثور٧/ ٥٥٢.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ح: "بهم".

بحق النبي[١] ﷺ[٢]، إنما كان فعلهم سوء أدب منهم[٣].

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [٦].

روي عن أم[٤] سلمة زوج النبي ﷺ[٥] أنها قالت: أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة[٦] بن أبي معيط، قالت: بعث النبي ﷺ رجلاً في صدقات بني المصطلق، فسمع بذلك القوم، فتلقوه يعظمون بذلك أمر رسول الله ﷺ، فحدثهم الشيطان أنهم يريدون قتله فرجع إلى (رسول الله ﷺ[٧]) وقال: إن بني المصطلق[٨] قد منعوا صدقاتهم، فغضب رسول الله ﷺ[٩]، فبلغ القوم رجوعه، فأتوا رسول الله ﷺ[١٠] فخضعوا له حين [صلُّوا][١١] الظهر، وقالوا: نعوذ بالله من سخط رسول الله، بعث

---

(١) ع: "نبي".

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: أسباب النزول ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية بن المغيرة، القرشية المخزومية من أزواج النبي ﷺ تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، هاجرت الهجرتين بلغ ما روته من الأحاديث ٣٧٣ حديثاً، وكانت وفاتها بالمدينة. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٨٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠، والإصابة (ت١٣٠٩)، وتقريب التهذيب ٢/ ٦١٧، والأعلام ٨/ ٩٨.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) الوليد بن عقبة بن أبي محيط، أبو وهب، الأموي القرشي من فتيان قريش وشعرائهم، وأجوادهم، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة. انظر: الاستيعاب ٤/ ١٥٥٢، والإصابة ٣/ ٦٣٧، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٣٤، والأعلام ٨/ ١٢٢.

(٧) ع: "نبي عليه السلام".

(٨) ع: "المطلق": وهو تحريف.

(٩) ح: "عليه السلام".

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ساقط من ح.

إلينا رجلاً مصدقاً فسررنا به، وقرت به أعيننا. ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضباً من الله ﷻ[١] ومن رسوله ﷺ[٢]، فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال فأذن بصلاة العصر فنزلت:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ [فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ][٣]﴾ الآية[٤].

وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وقتادة إلا أن مجاهداً قال: إنه الوليد قال للنبي ﷺ[٥] إنهم ارتدوا عن الإسلام فبعث النبي ﷺ[٦] خالد بن الوليد وأمره أن يتبين[٧] ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فأتوه وأخبروه أنهم مستمسكون بالإسلام وسمع صلاتهم[٨] وآذانهم، فلما أصبحوا أتاهم (خالد فرأى)[٩] الذي يعجبه فرجع إلى النبي ﷺ[١٠] وأخبره الخبر، فأنزل الله ﷻ[١١] الآية، فكان النبي ﷺ[١٢] يقول: "التبين من الله والعجلة من الشيطان"[١٣].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٧٨، وأسباب النزول ٢٩١ ـ ٢٩٢، وابن كثير ٤/ ٢٩، والتفسير القيم ٤٤٠.
(٥) ع: "عليه السلام".
(٦) ع: "عليه السلام".
(٧) ع: "بيثت".
(٨) ع: "آذانهم وصلاتهم".
(٩) ع: "خلد فرءا": وهو تحريف.
(١٠) ع: "نبي الله".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ع: "عليه السلام".
(١٣) انظر: تفسير مجاهد ٦١١، وجامع البيان ٢٦/ ٧٩، وابن كثير ٤/ ٢١١، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٥.

قوله[١]: ﴿أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ أي: قوم براء مما قُذفوا به فتندموا على ما فعلتم بهم.

ثم قال: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [٧].

أي: إعلموا أن نبي الله ﷺ[٢] بين ظهركم فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بأخباركم فلو أطاعكم رسول الله ﷺ[٣] فيما تقولون له لنالكم عنت[٤] وشدة ومشقة، لأنه كان يخطئ في أفعاله كما لو قبل من الوليد قوله في بني المصطلق إنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة لغزاهم وأصابهم بالقتل والسباء وهم براء[٥]، فكنتم تقتلون وتسبون من لا يحل قتله ولا سباؤه، فيدخل عليكم الإثم والمشقة في إخراج الدّيات والعنت والفساد والهلاك[٦].

ثم قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ أي: وفقكم له وزينه في قلوبكم.

وقيل معناه: أمركم أن تحبوا الإيمان، وزينه في قلوبكم فأحببتموه وهذا قول مردود لأن الكفار قد أمرهم الله[٧] بمحبة الإيمان أيضاً، فلا فرق بين كافر ولا مؤمن في ذلك. وقيل معناه: فعل بكم أفاعيل تحبون معها الإيمان، وهي التوفيق.

﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ أي: فعل[٨] بكم أفاعيل كرهتم معها ذلك.

---

(١) ع: "وقوله".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ح: "عنث": وهو تحريف.
(٥) ع: "براء من ذلك".
(٦) انظر: تفسير الغريب ٤١٦.
(٧) ساقط من ح.
(٨) في ع: "يعمل".

قال ابن زيد: حببه إليكم: حسنه في قلوبكم[١]، قال العصيان: عصيان النبي ﷺ[٢]، والفسوق: الكذب. والعصيان: ركوب ما نهى[٣] الله ﷻ[٤] عنه.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ أي: هؤلاء الذين حبّب إليهم الإيمان وكرّه إليهم الكفر والكذب، وفعل ما نهاهم عنه هم[٥] السالكون طريق الحق.

ثم قال: ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ﴾ [٨] أي: فعل ذلك بهم للفضل والنعمة، فانتهيا عند الزجاج على أنهما مفعولان من أجلهما[٦].

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ أي: ذو علم بالمحسن منكم والمسيء / ، ومن هو[٧] [ع ١٢٣] أهل الفضل والنعمة ممن لا يستحق ذلك ذو حكمة في تدبيره خلقه.

قال الزجاج قوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾: معناه أنه دلهم عليه بالحجج القاطعة، والآيات المعجزات[٨][٩].

ويجوز أن يكون زينه في قلوبهم بتوفيقه إياهم إلى طريق الحق في سبيل الرشاد.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٠.

(٢) ع: "عليه السلام".

(٣) ع: "نها": فهو خطأ.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٥، والكشاف ٤/ ٣٦٣.

(٧) ع: "ونزهوا": وهو تحريف.

(٨) ع: "المعجزة".

(٩) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٤.

قولـــه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ إلى قولـــه: ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الآيات[٩_١٢].

[ح ١٨٦] طائفتان عند البصريين/ رفع بفعلهم، والتقدير: وإن اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما[١].

وهما رفع بالابتداء عند الكوفيين، والخبر: اقتتلوا[٢]، وله نظائر (كثيرة في القرآن[٣]) وقد تقدم ذكرها، وسيأتي[٤] نظائرها فيما بعد إن شاء الله والمعنى: أصلحوا بينهما أيها المؤمنون بالدعاء إلى كتاب[٥] الله وسنة رسوله.

﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

أي: فإن أبت إحداهما الرضا بحكم الله ﷻ[٦] وحكم رسوله[٧] فقاتلوا الفئة التي أبت وبغت حتى ترجع إلى أمر الله[٨]، فإن رجعت الباغية إلى حكم الله بعد قتالكم إياها،

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٢.
(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٨٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٨٣.
(٣) ع: "في القرآن كثير".
(٤) ع: "وستأتي".
(٥) ع: "كتب".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "الرسول".
(٨) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٥.

فأصلِحوا بينها وبين الطائفة الأخرى بالإنصاف والعدل بينهما قال ابن زيد لا يقاتل الفئة الباغية إلا الولاة[1].

وروي أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلا في أمر تنازعا فيه[2].

وروي عن أنس أنه قال: قيل للنبي عليه السلام[3] لو أتيت عبد الله[4] بن أُبي، قال: فانطلق النبي ﷺ[5] إليه وركب حماراً وانطلق معه المسلمون، فلما أتاه النبي ﷺ[6] قال عبد الله المنافق: إليك عني، فوالله لقد آتاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه فرد عليه[7] وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما[8] ضرب بالجريد والأيدي

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٣١٥، والدر المنثور ٧/ ٥٦٠، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٦.

(٣) ع: "ﷺ".

(٤) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرَجي، أبو الحباب المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، رأس المنافقين في الإسلام من أهل المدينة، أظهر الإسلام بعد وقعة بدر، ولما مات تقدم النبي ﷺ فصلى عليه ولم يكن ذلك من رأي عمر، فنزلت ... ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. انظر: كتاب المحبر ٢٣٣ وجمهرة الأنساب ٣٣٥، والأعلام ٤/ ٦٥.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "عليهم".

(٨) ع: "بينهم".

والنعال فنزلت هذه الآية فيهم[١].

وقال السدي: كانت امرأة[٢] من الأنصار يقال: لها أم زيد[٣] تحت رجل من غيرهم فكان بينها وبين زوجها خصومة، فبلغ قومها فجاؤوا وجاء قومه، فاقتتلوا بالأيدي [وبالنعال][٤]، فبلغ ذلك النبي ﷺ[٥] فجاء ليصلح بينهم فنزل القرآن في ذلك[٦].

وعن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنها نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما خصومة وكان أحدهما أكثر عشيرة من الآخر فأبى أن يحاكمه إلى النبي ﷺ فتدافعا وتقاتلا بالأيدي والنعال فنزلت الآية فيهما[٧].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٧١، وجامع البيان ٢٦/ ٨١ وزاد المسير ٧/ ٤٦٢، وأسباب النزول ٢٩٤، وتفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ٢٢٣، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧١٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣١٥، وابن كثير ٤/ ٢١٢، والدر المنثور ٧/ ٥٦٠، ولباب النقول ٢٠٢.

(٢) ح: "في امرأة".

(٣) أم زيد غير منسوبة ذكرت في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ وقع ذلك في رواية أسباط بن نصر عن السدي وقال كانت امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد اختصمت مع زوجها فأقبل أهلها مع زوجها فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ ... الآية قال ابن الأثير: لعلها واحدة من المتقدمات.

انظر: ترجمتها في الإصابة ٤/ ٤٥٤ (ت ١٢٨١).

(٤) ع: "بالنعال" وح: "النعال".

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣١٦، وابن كثير ٤/ ٢١٢، والدر المنثور ٧/ ٥٦١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣١٦، والدر المنثور ٧/ ٥٦٠، ولباب النقول ٢٠٢.

قوله[١]: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾.

[أي: أعدلوا في حكمكم بينهم إن الله يحب المقسطين][٢] العادلين في أحكامهم.

يقال قسط الرجل: إذا جار، وأقسط إذا عدل[٣].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٤] [١٠].

أي: إنما المؤمنون إخوة في الدين فأصْلِحوا بينهم إذا اقتتِلوا بأن تحملوهم على حكم كتاب الله ﷻ[٥].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: وخافوه في حكمكم فلا تحيفوا[٦].

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: افعلوا ذلك ليرحمكم ربكم.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [١١].

أي: لا[٧] يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين لعل (المستهزئ منه خير من الهازئ)[٨]، وكذلك النساء.

"وقوم" في كلام العرب يقع للمذكرين خاصة، ويجوز أن يكون فيهم نساء على المجاز.

---

(١) ع: "وقوله".

(٣) ساقط من ح.

(٣) انظر: الكامل للمبرد ٣/ ٣٨٨، والصحاح ٣/ ١١٥٢، واللسان ٣/ ٨٥، والقاموس المحيط ٢/ ٣٧٩.

(٤) ع: "زيادة" ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "فلا تخيبوا".

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "المهزئ به خير من الهازئ".

وقال بعض أهل اللغة: إنما قيل لجماعة[1] المذكرين قوم لأنه أريد جمع قائم فهذا أصله ثم استعمل في كل جماعة وإن لم يكونوا قائمين.

فقوم عنده جمع قائم "كَزائِرٍ وزُوَر، وصَائِم وصَوْم، ونَائِم ونَوم"[2].

وقيل: سميت الجماعة قوماً لأنهم يقومون مع داعيهم في النوائب[3] والشدائد ومثل ذلك قولهم لقوم الرجل نفره[4]، فهو جمع نافِر؛ لأنهم ينفرون معه إذا استنفرهم[5]، قال مجاهد: لا يسخر قوم من قوم هو سخرية الغني بالفقير لفقره، ولعل الفقير أفضل عند الله من الغني[6].

وقال ابن زيد: معناه لا يسخر من ستر الله على ذنوبه[7] ممن (كشف الله سبحانه)[8] في الدنيا ستره، لعل ما أظهر الله ﷻ[9] على هذا في الدنيا خير له في الآخرة[10] من أن يسترها عليه في الدنيا، فلست أيها الهازئ على يقين أنك أفضل منه بستر[11] الله ﷻ[12] عليك في الدنيا هذا معنى قوله.

---

(١) ع: "ولجماعة".
(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١١٢، والصحاح مادة "قوم" ٥/ ٢٠١٦، واللسان ٣/ ١٩١، والقاموس المحيط ٤/ ١٦٣.
(٣) ع: "التوائب"، وهو تصحيف.
(٤) ع: "نفرة".
(٥) انظر: لسان العرب، باب: قوم ٣/ ١٩٥، ومختار الصحاح ٥٥٦.
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦١١.
(٧) ع: "ذنوبهم".
(٨) ع: "كشف في الله"، وهو تحريف.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٣٦٥.
(١١) ع: "فستر".
(١٢) ساقط من ع.

ويروى أن هذه الآية نزلت في عكرمة بن أبي جهل بن هشام قدم المدينة مسلماً فكان يمر بالمؤمنين فيقولون: هذا ابن فرعون هذه الأمة، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فنهاهم أن يقولوا ذلك/ ، ونزلت الآية عامة فيه وفي غيره. [ع ١٢٤]

ثم قال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾/ أي: لا يطعن بعضكم على بعض. [ح ١٨٨]

وقال: أنفسكم لأن المؤمنين كرجل واحد.

قال النبي ﷺ : "إنما المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر"[١].

يقال: "لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ وَيَلْمُزُهُ لَمْزاً إِذَا عَابَهُ وَتَنَقَّصَهُ[٢]"[٣].

قال علي بن سليمان: اللمز الطعن على الإنسان بالحضرة، والهمز في الغيبة[٤].

قال المبرد: اللمز يكون باللسان، والعين (تعيبه وتجدد[٥]) إليه النظر وتشير[٦] إليه بالاستنقاص، والهمز لا يكون إلا باللسان في الحضرة والغيبة وأكثر ما يكون في

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: البر والصلة والآدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً بصيغة أخرى ٧/ ٨٠. ومسلم، كتاب: البر والصلة، والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٦/ ١٣٩، عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، وأخرجه البغوي في شرح السنة ـ باب: تعاون المؤمنين وتراحمهم ١٣/ ٤٦. وانظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٦٧.

(٢) ع: "ونقصه".

(٣) انظر: مفردات الراغب ٤٥٤، والصحاح ٣/ ٨٩٥، واللسان ٣/ ٣٩٣ والقاموس المحيط ٢/ ١٩١.

(٤) ع: "بالغيبة" وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٣.

(٥) ع: "يعيب ويجرد": وهو تصحيف.

(٦) ع: "ويشير": وهو تصحيف.

الغيبة، وقال[١] النبز: اللقب الثابت[٢]، والمنابزة: الإشاعة والإذاعة[٣][٤].

قال الطبري: النبز واللقب واحد[٥].

قال الضحاك: نزلت هذه الآية في بني[٦] سلمة قدم النبي ﷺ المدينة وما منهم رجل إلا وله إسمان[٧] وثلاثة، فكان إذا دعي الرجل بالاسم قالوا إنه يغضب من هذا، فنزلت ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾[٨].

وقيل معناه: قول الرجل للرجل يا فاسق يا زاني[٩]، يا كافر يا منافق قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد[١٠].

---

(١) ع: "قال".

(٢) ح: "الشابة": وهو تحريف.

(٣) ع: "الإذاعة": وهو تصحيف.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٣.

(٦) بنو سلمة بطن من جهينة من القحطانية، وهم بنو سلمة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.
انظر: نهاية الأرب ٢٩٢.

(٧) ح: "سمان".

(٨) أخرجه الترمذي في كتابه: تفسير القرآن ـ باب: ومن سورة الحجرات ٥/ ٣٣٢١، وابن ماجه في كتاب الأدب ـ باب: الألقاب (رقم ٣٧٤١)، وأحمد في المسند ٥/ ٣٨٠، و٤/ ٦٩ ـ ٢٦٠، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٣ و٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢، كلهم من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي. وانظر: تحفة الأشراف (رقم ١١٨٨٢)، وجامع البيان ٢٦/ ٨٤، وتفسير النسائي ٢/ ٣٢٠، وابن كثير ٤/ ٢١٣، ولباب النقول ٢٠٣.

(٩) ع: "يا زان".

(١٠) انظر: تفسير مجاهد ٦١١، وجامع البيان ٢٦/ ٨٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٨، والدر المنثور ٧/ ٥٦٤.

وقال ابن عباس: هو تسمية الرجل بالكفر بعد الإسلام، وبالفسق بعد التوبة[١].

وقال الحسن: هو اليهودي والنصراني يسلمان فنهي أن يقال لهما يا يهودي يا نصراني بعد إسلامه[٢].

وقيل: هو دعاء الرجل للرجل[٣] بما يكره من إسم أو صفة أو لقب، وهذا قول جامع لما تقدم[٤].

ثم قال: ﴿بِئْسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾.

أي: من فعل هذا الذي نهي عنه فسخر من أخيه المؤمن ونبزه بالألقاب فهو فاسق.

وبين الاسم الفسوق بعد الإيمان، فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا أن تسموا فساقاً، ففي الكلام حذف وتقديره ما ذكرنا.

وقال ابن زيد: معناه بئس أن يسمى الرجل كافراً أو زانياً بعد إسلامه وتوبته[٥].

ثم قال: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

أي: ومن[٦] لم يتب عن نبزه[٧] أخاه وسخريته منه فهو ظالم نفسه.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٤.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٧، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٨، الدر المنثور ٧/ ٥٦٤.
(٣) ع: "الرجل".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٤ ـ ٨٥.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٥، وزاد المسير ٧/ ٤٦٨.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ح: "نبزة": وهو تصحيف.

أي: تجنبوا أن تظنوا بالمؤمنين شراً، فإن الظن غير محق، وإنما قال: "كثيراً" ولم يقل: اجتنبوا الظن كله؛ لأن الظن قد يكون في الخير فتظن بأخيك المؤمن خيراً، وذلك حسن، فلو قال: اجتنبوا الظن كله يمنع أن[١] يظن الإنسان بأخيه خيراً، ولذلك قال: إن بعض الظن إثم، أي: إن ظنك بأخيك المؤمن الشر لا الخير إثم لأن الله ﷻ[٢] قد نهاك عنه.

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "إياكم والظن فإنه أكذب الحديث فلا ينبغي لأحد أن يظن شراً[٣] بمن ظاهره حسن، ولا بأس أن نظن شراً بمن ظاهره قبيح"[٤].

قال مجاهد: خذوا ما ظهر واتركوا ما ستره الله ﷻ[٥][٦].

ثم قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾.

أي: ولا يتبع بعضكم عورة بعض، فيبحث عن سرائره ليطلع على عيوبه. قال ابن عباس: نهى الله ﷻ[٧] المؤمن أن يتبع عورات[٨] المؤمن[٩].

---

(١) ع: "المنع لن": وهو تحريف.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ٧/ ٨٩، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتحسس والتنافس والتناجش ونحوها ١٦/ ١١٩، ومالك في الموطأ من كتاب حسن الخلق، باب: ما جاء في المهاجرة ٢/ ٧٥٤، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: في الظن ٤/ ٢٨٠، وأخرجه الترمذي في باب: ما جاء في ظن السوء ٣/ ٢٤١ (رقم ٢٠٥٥). والبغوي في شرح السنة، باب: ما لا يجوز من الظن والنهي عن التحاسد والتجسس ١٣/ ١٠٩.
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦١٢، وجامع البيان ٢٦/ ٨٦.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "عورة".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٦، والدر المنثور ٧/ ٥٦٧.

قال مجاهد: ولا تجسسوا: خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستره الله وهو معنى قول قتادة[١].

والتجسس والتحسس (سواء في اللغة[٢])[٣].

وقوله: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾.

أي: لا يقل[٤] بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره أن يقال له في وجهه، وسأل النبي ﷺ[٥] عن الغيبة فقال: "هو أن تقول لأخيك ما فيه، فإن كنت صادقاً فقد اغتبته، وإن كنت كاذباً فقد[٦] بهته"[٧].

قال مسروق: إذا ذكرت الرجل بأسوأ[٨] ما فيه فقد اغتبته، وإن ذكرته بما ليس

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٢، وجامع البيان ٢٦/ ٨٦.

(٢) ع: "في اللغة سواء".

(٣) جاء في اللسان مادة جسس ١/ ٤٥٩: تجسس الخبر: بحث عنه قال اللحيائي: تجسست فلاناً ومن فلان بحثت عنه كتحسست وتجسست الخبر وتحسسته بمعنى واحد (...) وقيل: "التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه، وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع، وقيل معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار".
وراجع التاج نفس المادة ٤/ ١١٩.

(٤) ع: "يقول": وهو لحن.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) ساقط من ع.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الغيبة ١٦/ ١٤٢، ومالك في الموطأ ٢/ ٨٢٦، وأبو داود (حديث رقم ٤٨٧٤) والترمذي في أبواب البر والصلة ٣/ ٢٢٠. والدارمي ٢/ ٢٣٩، والبغوي في شرح السنة، باب: تحريم الغيبة ١٣/ ١٣٨.

(٨) ع: "بالسوء": وهو تحريف.

فيه فقد بهته[١].

قال الحسن: الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله، فإذا ذكرت بما ليس فيه فذلك البهتان[٢].

قال ابن سيرين: إن علمت أن أخاك يكره أن تقول ما أشر سواد شعره ثم قلته من ورائه فقد اغتبته[٣].

وقالت عائشة رضي الله عنها: قلت بحضرة النبي ﷺ[٤] في امرأة: ما أطول ذراعها، فقال: قد اغتبتها فاستحلي منها[٥].

وروى جابر أن النبي ﷺ[٦] قال: "الغيبة أشد من الزنا[٧] لأن الرجل يزني فيتوب الله عليه، [والرجل يغتاب الرجل فيتوب، فلا يتاب عليه حتى يستحله]"[٨][٩].

ثم قال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٣٣٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٦ ـ ٨٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢١٥، والدر المنثور ٧/ ٥٧١.

(٤) ع: "عليه السلام".

(٥) أخرجه أبو داود ـ كتاب: الأدب (حديث ٤٨٧٥) عن عائشة في صفية، بلفظ مغاير وهو في نفس المعنى. وانظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٧، والبحر المحيط ٨/ ١١٤.

(٦) ع: "عليه السلام".

(٧) ع: "الزنى".

(٨) ساقط من ح.

(٩) ذكره الهندي في كنز العمال ٣/ ٥٨٦ (رقم ٨٠٢٦) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في دم الغيبة، والديلمي في مسند الفردوس ٣/ ١١٦ رقم (٤٣٢٠). والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ٥١١، والهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الأدب والأخلاق ٨/ ٩٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١١٤، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٥٧٦.

أي: أنتم تحبون أن تأكلوا لحم الميتة، وتكرهونه فكذلك[١] يجب/ أن تكرهوا الغيبة للحي فإن الله حرم غيبة المؤمن حياً كما حرم أكل لحمه ميتاً[٢]. [ح ١٨٨]

قال ابن عباس: معناه كما أنت كاره أكل لحم الميتة المدودة فاكره غيبة أخيك كذلك، فأكل الميتة حرام في الشريعة[٣] مكروه في النفوس مستقذر فضرب الله مثلاً للغيبة، فجعل المغتاب كآكل لحم/ الميتة. [ع ١٢٥]

والعرب تقول: ألحمتك فلاناً: أي: أمكنتك من عرضه[٤].

وقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

[أتى[٥]] بالماضي على تقدير فقد كرهتموه[٦]، ففيه معنى الأمر، ودل على ذلك قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ عطف عليه وهو أمر.

وقال الكسائي: فكرهتموه معناه: فينبغي أن تكرهوه.

قال المبرد: معناه فكرهتم أن تأكلوه.

ثم قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.

أي: وخافوا الله أن تقدموا على فعل ما نهاكم عنه من[٧] الظن السوء وتتبع عورات[٨] المسلم والتجسس على ما خفي عنك باغتياب[٩] أخيك المسلم وغير ذلك مما

---

(١) ع: "فذيك": وهو تحريف.
(٢) ح: "مية": وهو تحريف.
(٣) ع: "فالشريعة".
(٤) انظر: اللسان ٣/ ٣٥٢، والتاج مادة "لحم" ٩/ ٥٦.
(٥) ح،ع: "أتا": وهو خطأ.
(٦) ع: "فقد ذكرتموه" وهو تحريف.
(٧) ع: "ومن".
(٨) ع: "عورة".
(٩) ع: "واغتاب": وهو تحريف.

نهاك عنه، إن الله تواب على من تاب إليه: أي: رجع إليه، رحيم به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها.

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ إلى آخر السورة الآيات [١٣ ـ ١٨].

أي: خلقناكم من آدم وحواء، يعني من ماء ذكر وماء[1] أنثى.

قال مجاهد: خلق الله ﷻ[2] الولد من ماء الرجل وماء المرأة[3].

ثم قال: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾.

أي: وجعلناكم متناسبين يناسب بعضكم بعضاً فيعرف بعضكم بعضاً، فيقال فلان ابن فلان من بني فلان فيعرف[4] قرب نسبه من بعده فالأفخاذ[5] أقرب [من القبائل والقبائل أقرب][6] من الشعوب.

قال مجاهد: شعوباً هو النسب البعيد، والقبائل[7] دون ذلك[8].

---

(١) ع: "وما".

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦١٢ وجامع البيان ٢٦/ ٨٨، والدر المنثور ٧/ ٥٧٨.

(٤) ح: "فيعرفون".

(٥) ع: "فالأفخاظ" وهو تحريف.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ح: "وقبائل".

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦١٢، وجامع البيان ٢٦/ ٨٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٤.

وكذلك قال قتادة والضحاك[١].

قال ابن عباس: الشعوب الجماع، والقبائل البطون[٢].

وقال ابن جبير: الشعوب[٣] الجمهور، والقبائل[٤] الأفخاذ[٥].

وواحد الشعوب شعب بالفتح[٦]، والشعب عند أهل اللغة: الجمهور مثل مضر تقسمت وتفرقت، ثم يليه[٧] القبيلة لأنها يقابل بعضها بعضاً، ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وهو أقربها.

وقيل[٨]: إن الشعوب الموالي، والقبائل العرب[٩].

ثم قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

أي: أفضلكم عند الله أتقاكم لارتكاب ما نهى الله سبحانه[١٠] عنه، وأعمالكم لما

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٤.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٨، والدر المنثور ٧/ ٥٧٩.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "وقبائل".
(٥) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٧٩، وجامع البيان ٢٦/ ٨٨.
(٦) انظر: العمدة ٢٧٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٥، وتفسير الغريب ٤١٦.
(٧) ع: "تليه" وانظر: تفسير الغريب ٤١٦.
(٨) ع: "وقد قيل".
(٩) انظر: العمدة ٢٧٨، والكشاف للزمخشري ٤/ ١٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٤. والبحر المحيط ٨/ ١١٦. وراجع لسان العرب ٢/ ٣٢٠، وتاج العروس ١/ ٣١٨، ومختار الصحاح ٣٣٨.
(١٠) ساقط من ع، وانظر: تأويل مشكل القرآن ٣٧٧.

أمر الله تعالى[١] به ليس فضلكم بأنسابكم إنما الفضل لمن كثر تقاه.

قال النبي ﷺ وقد سأل عن غير الناس فقال: "آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم وأتقاهم[٢]".

قال أبو هريرة: ينادي[٣] مناد يوم القيامة إنا جعلنا نسباً وجعلتم نسباً إن أكرمكم عند الله أتقاكم ليقم[٤] المتقون، فلا يقوم إلا من كان كذلك[٥].[٦]

وعن النبي ﷺ[٧] أنه قال: "أخير الناس من طال عمره وحسن عمله[٨]".

وروي عن ابن عباس أنه قرأ: "لتعرفوا أن أكرمكم عند الله[٩] بفتح" أن"

---

(١) ساقط من ع.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده عن درة بنت أبي لهب ٦/ ٤٣٢، والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ٦٢٢.

(٣) ح: "يناد".

(٤) ع: "ليقوم".

(٥) ح: "ذلك".

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٥، والدر المنثور ٧/ ٥٨٠.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٤٠ ـ ٤٣ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥٩.
والدارمي في الرقاق، باب: أي المؤمنين خير ٢/ ٣٠٨.
والترمذي ـ باب: ما جاء في طول العمر للمؤمن عن عبد الله بن قيس ٣/ ٣٨٧، (رقم الحديث ٢٤٣١).
والبغوي في شرح السنة، كتاب: الرقاق، باب: استحباب طول العمر للطاعة، وتمني المال للخير ١٤/ ٢٨٨.

(٩) ساقط من ع.

وتعرفوا على مقال تضربوا، على معنى جعلهم شعوباً وقبائل لكي يعرفوا أن أكرمهم[١] عند الله أتقاهم[٢]، ومجاز هذه القراءة: جعلهم كذلك ليعرفوا أنسابهم؛ لأن أكرمهم عند الله أتقاهم؛ لأن: "تَعْرِفُوا" عملت في: "أن" لأنه[٣] لم يجعلهم شعوباً وقبائل ليعرفوا[٤] أن أكرمهم عند الله أتقاهم، إنما جعلهم كذلك ليعرفوا أنسابهم.

وكسر "أن" أولى وأتم[٥] في المعنى المقصود إليه بالآية[٦].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

أي: ذو علم، بأتقاكم[٧] عنده وأكرمكم، وذو خبر بكم وبمصالحكم.

---

(١) ع: "أكرمكم".

(٢) انظر: المحتسب ٢/ ٢٨٠.

(٣) ع: "لأنهم".

(٤) ع: "لتعرفوا".

(٥) ع: "وأثم": وهو تصحيف.

(٦) جاء في البحر المحيط ٨/ ١١٦ "... وقرأ الجمهور "لتعارفوا" مضارع تعارف محذوف التاء والأعمش بتاءين ومجاهد وابن كثير في رواية وابن محيمن بإدغام التاء في التاء وابن عباس وأبان عن عاصم لتعرفوا مضارع عرف والمعنى أنكم جعلكم الله تعالى ما ذكر كي يعرف لبعضكم بعضاً في النسب فلا ينتمي إلى غير آبائه لا التفاخر بالآباء والأجداد ودعوى التفاضل وهي التقوى (...) وقرأ الجمهور "إن" بكسر الهمزة وابن عباس بفتحها وكان يقرأ لتعرفوا مضارع عرف فاحتمل أن تكون أن معمولة لتعرفوا، وتكون اللام في لتعرفوا لام الأمر وهو أجود من حيث المعنى، وأما إن كانت لام كي فلا يظهر المعنى أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن تعرفوا أن الأكرم هو الأتقى فإن جعلت مفعول "لتعرفوا" محذوفاً، أي لتعرفوا الحق لأن أكرمكم عند الله أتقاكم ساغ في لام "لتعارفوا" أن تكون لام كي".

(٧) ع: "أتقاكم".

ثم قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [١٤].

أي: قالت جماعة الأعراب صدقنا بالله وبرسوله، قل لهم يا محمد لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وخضعنا[١] وتذللنا.

والإسلام في اللغة الخضوع والتذلل[٢] لأمر الله جل ذكره والتسليم له[٣].

والإيمان: التصديق بكل ما جاء من عند الله.

وللإسلام موضع آخر وهو الاستسلام خوف القتل، قد يقع[٤] الإسلام بمعنى الإيمان وقد يكون بمعنى الاستسلام[٥]. والإيمان والإسلام يتعرفان على وجهين إيمان ظاهر/ لا باطن معه نحو قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٦] وإيمان باطن وظاهر وهو المتقبل[٧]، وإسلام ظاهر لا باطن معه[٨] كالذي في هذه السورة. [ح ١٨٩]

والإسلام أعم من الإيمان لأن الإسلام ما صدق به باطن [ونطق به الظاهر والإيمان ما صدق به الباطن][٩]، فإن كان الإسلام ظاهراً غير باطن فليس بإيمان إنما هو استسلام ولا هو إسلام صحيح.

وهذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد، وهم من المؤلفة قلوبهم أسلموا

---

(١) ع: "أي خضعنا".

(٢) ع: "والتذليل".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٦.

(٤) ع: "وأكثر ما يقع".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٦ وباب "سلم" في لسان العرب ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٣، ومفردات الراغب ٢٤٠، وتفسير الغريب ٤١٦.

(٦) البقرة: ٧.

(٧) ع: "والتقبيل": وهو تحريف.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ساقط من ح.

بألسنتهم خوف القتل والسباء ولم تصدق قلوبهم ألسنتهم[1].

فرد الله عليهم قولهم "آمنا" إذ لم يصدقوه بقلوبهم، وقال بل قولوا أسلمنا: أي: استسلمنا في الظاهر خوف القتل، فالإسلام/ قول، والإيمان قول وعمل. [ع ١٢٦]

قال الزهري: الإسلام قول والإيمان عمل[2].

قال ابن زيد قوله: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ أي: لم تصدقوا قولكم[3] بعملكم[4].

ثم أخبر تعالى بصفة المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [١٥].

قال النخعي[5]: ولكن قولوا أسلمنا: أي: استسلمنا.

وعن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في أعراب أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة قبل أن يهاجروا فأعلمهم الله ﷻ[6] أن لهم أسماء[7] الأعراب لا أسماء المهاجرين[8].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٨، وأسباب النزول ٢٩٦، وتفسير الغريب ٤١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٨٩، والدر المنثور ٧/ ٥٨٣.

(٣) ح: "قلوبكم".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٠.

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي: من أكابر التابعين صلاحاً وصدقاً ورواية وحفظاً للحديث، من أهل الكوفة مات مختفياً من الحجاج، كان إماماً مجتهداً، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف، توفي سنة٩٦هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، وحلية الأولياء ٤/ ٢١٩، والوافي بالوفيات ٦/ ١٦٩، وغاية النهاية ١/ ٢٩، والأعلام ١/ ٨٠.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "الاسم": وهو تحريف.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٨، والدر المنثور ٧/ ٥٨٤.

وقيل إنهم منوا على النبي ﷺ بإيمانهم فأعلمهم الله ﷻ[١] أن هذا ليس[٢] من خلق المؤمنين إنما هو من خلق من استسلم خوف السباء[٣] والقتل[٤]، ولو دخل الإيمان في قلوبهم ما منّوا[٥] به، ودليله قوله بعد ذلك ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٦].

وقال قتادة: لم تعم هذه الآية كل الأعراب، بل فيهم[٧] المؤمنون حقاً، إنما نزلت في حي من أحياء العرب امتنوا بإسلامهم على نبي الله فقالوا آمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان[٨].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

أي: ولما يدخل العلم بشرائع الإيمان وحقائقه في قلوبكم، وهو نفي قد دخل.

ثم قال: ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾.

أي: إن أطعتم الله ورسوله فيما تؤمرون[٩] به لا ينقصكم الله (من ثواب أعمالكم شيئاً في الآخرة)[١٠] ولا يظلمكم[١١].

قال ابن زيد معناه: "إن تصدقوا قلوبكم بفعلكم يقبل ذلك منكم، وتجاوزوا

(١) ساقط من ع.
(٢) ح: "ليس هو".
(٣) ع: "السبا".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٠.
(٥) ع: "آمنوا به": وهو تحريف.
(٦) الحجرات: ١٧.
(٧) ع: "منهم".
(٨) انظر: الدر المنثور ٧/ ٥٨٣.
(٩) ح: "تأمرون": وهو خطأ.
(١٠) ع: "شيئاً في الآخرة من ثواب أعمالكم".
(١١) انظر: العمدة ٢٧٨، وتفسير الغريب ٤١٦.

عليه"[١]. يقال: أَلَتَهُ[٢] ويَأْلِتُهُ وَلاَتَهُ يَلِيتُهُ[٣] لغتان بمعنى: نَقَصَه، فمن قرأ "لاَ يَلِتْكُمْ" فهو من لاَتَ يَلِيتَ[٤]، وتصديقها في[٥] المصحف أنها[٦] بغير ألف بعد الياء، ولو كانت همزة لم تختصر[٧] من الخط[٨].

ومن قرأ "يَأْلِتْكُمْ" فهو من أَلَتَ[٩] يَأْلِتُ[١٠].

فأما قوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم﴾[١١] فهو من أَلَتَ[١٢] يَأْلَتُ، (ولو جاء على اللغة[١٣]) الأخرى لقيل، وما أَلَتْنَاهُمْ. وهذه لغة هذيل.

وبذلك قرأ ابن مسعود وأُبي[١٤]، وهذه القراءة شاهدة لقراءة[١٥] من قرأ هنا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩١.

(٢) ح: "يالته".

(٣) ح: "يليت".

(٤) ع: "يلية": وهو تحريف.

(٥) ع: "إنما في".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "يختصر".

(٨) انظر: الكشف ٢/ ٢٨٤، والحجة ٦٧٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٢.

(٩) ع: "ألاة": وهو تحريف.

(١٠) انظر: الكشف ٢/ ٢٨٤، والحجة ٦٧٦، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٥.

(١١) الطور: ١٩.

(١٢) ع: "الألة"، وهو تحريف.

(١٣) ع: "ولو جعل اللغة" وهو تحريف.

(١٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدراً وأحداً والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللهﷺ، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، أمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه، وله في الصحيحين، وغيرهما ١٦٤ حديثاً. قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب، وتوفي ٦١هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٤٧٤، وغاية النهاية ١/ ٣١، والأعلام١/ ٨٢.

(١٥) ساقط من ع.

"يَلِتْكُمْ" من لاَتَ يَلِيْتُ[١]، لكنها مخالفة للخط؛ لأن الخط في "والطور[٢]" بألف قبل اللام، لكن من جعله هنا من لات[٣] وفي "الطور من ألت[٤]" فإنما جمع بين اللغتين واتبع الخط في الموضعين، ومثله مما أجمع عليه قوله: ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[٥][٦]، فهذا سن أَمْلَى يُمْلِي[٧].

ثم قال في موضع آخر: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾[٨]، فهذا من أمثال[٩]، يقال أَمْلَى عليه وَأَمَالَ[١٠] عَلَيْه: لغتان، ومثله قوله: ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً﴾[١١] فهذا من أمليت[١٢].

وقال في موضع آخر ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾[١٣] فهذا من صليت.

ومثله قوله[١٤]: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾[١٥] من أبدأ، وقال: ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[١٦] من بدأته[١٧]، يقال: أَبْدَأَهُ وَبَدَأَهُ لغتان[١٨].

---

(١) ع: "لالة يلية": وهو تحريف.
(٢) ع: "فالطور".
(٣) ع: "ألاة".
(٤) ع: "ألاة".
(٥) ح: "تملا": وهو خطأ.
(٦) الفرقان: ٥.
(٧) انظر: هذا التوجيه في الكشف ٢/ ٢٨٤، والحجة ٦٧٦.
(٨) البقرة: ٢٨١.
(٩) ع: "أمل".
(١٠) ع: "أمل".
(١١) النساء: ٥٥.
(١٢) ع: "أملية" وهو خطأ.
(١٣) الحاقة: ٣١.
(١٤) ساقط من ع.
(١٥) العنكبوت: ١٨.
(١٦) العنكبوت: ١٩.
(١٧) ع: "أبدأت".
(١٨) انظر: الصحاح ١/ ٣٥، واللسان ١/ ١٧٠، والقاموس المحيط ١/ ٧.

وقد قرأ ابن كثير[١]: أَلِتْنَاهُمْ[٢] بكسر اللام، وهي لغة أيضاً. يقال: أَلِتَ[٣] يَأْلِتُ وَأَلَتَ يَأْلَتُ[٤].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾.

---

(١) عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة، وهو فارسي الأصل، مولده ووفاته بمكة، روى القراءة عنه قنبل والبزي، توفي سنة ١٢٠هـ.
انظر: الجرح والتعديل ٥/ ١٤٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨، والأعلام ٤/ ١١٥.

(٢) في ع: "وما ألتناهم".

(٣) في ع: "ألة".

(٤) انظر: الكشف ٢/ ٢٨٤، الحجة ٦٨٢، وجاء في معاني الفراء ٣/ ٧٤: وقوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾ لا ينقصكم، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً وهي من لات يليت، والقراء مجمعون عليها، وقد قرأ بعضهم لا يألتكم، ولست أشتهيها لأنها بغير ألف كتبت في المصاحف وليس هذا بموضوع يجوز فيه سقوط الهمز، ألا ترى قوله ﴿يَأْتُونَ﴾ و﴿يَأْمُرُونَ﴾ و﴿يَأْكُلُونَ﴾ لم تلق الألف في شيء منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها فإذا سكنت هي ثبتت فلم تسقط، وإنما اجتزأ على قراءتها "يألتكم" أنه وجد ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٖ﴾ في موضع، فأخذ ذا من ذلك، فالقرآن يأت بالللغتين المختلفتين، ألا ترى قوله: ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: آية ٥] وهو في موضع آخر: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ [البقرة آية: ٢٨١] ولم تحمل إحداهما على الأخرى فتتفقا، ولاَتَ يَلِيتُ، وأَلَتَ يَأْلَتُ: لغتان". وفي اللسان مادة "ألت" ١/ ٨٢ وألته أيضاً حبسه عن وجهه وصرف مثل لاته يليته وهما لغتان، وألته ماله وحقه يألته ألتاً، وألاته، وآلته إياه: نقصه وفي التنزيل العزيز ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٖ﴾ قال الفراء: الألت: النقى، وفيه لغة أخرى: وما لِتناهم بكسر اللام (....) ويقال: لات يليت، وألت يألت، وبها نزل القرآن. وراجع أيضاً الصحاح نفس المادة ١/ ٢٤١. والقاموس المحيط ١/ ١٤٢.

أي: غفور للذنوب لمن تاب منها رحيم أن يعذب أحداً[1] بعد توبته.

ثم قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [١٥].

أي: صدقوا بما أنزل الله، وبرسول الله بقلوبهم، وأقروا به بألسنتهم، وقبلوا ما أمروا به، وانتهوا عما نهوا عنه، ثم لم يُشكوا[2] في ذلك.

﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ أي: هم الذين صدقوا في قولهم/ إنا مؤمنون. [ح ١٩٠]

ثم قال: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [١٦] أي: أتعلمونه بطاعتكم وما أضمرت قلوبكم، وهو يعلم ما غاب عنكم في السماوات والأرض.

لا يخفى عليه شيء من ذلك، فكيف يخفى عليه ما تخفي صدوركم.

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ذو علم بجميع الأشياء.

ثم قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [١٧].

أي: يمنون عليك يا محمد بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا علي إسلامكم[3] بل الله يمن عليكم بهدايته لكم إلى الإيمان، ولولا[4] توفيقه لكم ما أسلمتم، فالمنة له لا إله إلا هو إن كنتم صادقين في قولكم (أنكم آمنتم)[5]، فالمنة في ذلك عليكم لله ﷻ[6]، ولا منة لكم على الله، وذلك أن النبي ﷺ كان يفضل المهاجرين بالعطاء ليستألفهم على

---

(١) ع: "أحد".

(٢) ح: "يشكو": وهو خطأ.

(٣) ح: "بإسلامكم".

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم﴾.

(٦) ساقط من ع.

الإسلام فكرهت الأنصار ذلك وتكلمت، فأنزل الله ﷻ[١] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢] الآية، فلما نزلت أتى الأنصار إلى النبي ﷺ[٣] يبكون فقالوا يا رسول الله جئتنا ونحن ضلال[٤] فهدانا الله بك، وجئتنا ونحن أذلة[٥] فهدانا الله بك، فقال لهم النبي ﷺ[٦] لئن قلتم إنك جئتنا ذليلاً فأعززناك ومطروداً[٧] فآويناك، فقالت الأنصار بل لله ورسوله المنة علينا فقال النبي ﷺ: "الناس دثاري وأنتم شعاري، ولو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت أحداً من الأنصار"[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [١٨] أي: يعلم ما غاب فيها لا يخفى عليه [شيء][٩]، فهو يعلم الصادق منكم من الكاذب في دعواه، فلا يخفى عليه ما تكنه صدوركم.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) الحجرات: ١٧.
(٣) ع: "عليه السلام".
(٤) ح: "ظلال": وهو تصحيف.
(٥) ع: "فأعزنا".
(٦) ع: "عليه السلام".
(٧) ح: "ومطرود": وهو خطأ.
(٨) أخرجه البخاري في باب: مناقب الأنصار ٤/ ٢٢٢، وابن ماجه في المقدمة - باب: فضل الأنصار ١/ ٥٨، وأحمد في المسند ٢/ ٤١٩ و٣/ ٢٤٢ - و٤/ ٤٢ - و٥/ ٣٠٧، والحميدي في مسنده، أحاديث أنس بن مالك ٢/ ٥٠٥، والبغوي في شرح السنة - كتاب فضائل الصحابة - باب: فضل الأنصار رضي الله عنهم ١٤/ ١٧٧..
(٩) ساقط من ح.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: ذو بصر بأعمالكم لا يخفى[1] عليه منها شيء، فهو محصيها عليكم حتى يجازيكم بها إن خيراً فخير وإن شراً[2] فشر.

(١) ح: "يخفا": وهو خطأ.
(٢) ح: "شر": وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورةُ ق

مكية

سورة قٓ مكية[1]: قوله تعالى: ﴿قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إلى قوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ الآيات [١ ـ ١٤].

روى عطاء والضحاك عن ابن عباس: أن قٓ اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجدة خضراء وأن السماء عليه مقبية[2] أقسم الله جل ذكره به[3].

وقال ابن عباس: "قٓ" و"نٓ" وأشباه هذا قسم أقسم الله به، وهو اسم من أسماء الله[4].

---

(١) راجع مكيتها في تفسير القرطبي ١٧/ ١، وابن كثير ٤/ ٢٢٢، والبرهان ١/ ١٩٣، والدر المنثور ٥/ ٥٨٧. وجاء في زاد المسير ٨/ ٣ أنه يقال لها سورة الباسقات: "روى العوفي وغيره عن ابن عباس أنها مكية" وكذلك قال الحسن ومجاهد وعكرمة، وقتادة والجمهور وحكي عن ابن عباس وقتادة أن فيها آية مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ الآية. قٓ: ٣٨".

(٢) ع: "مقيت": وهو تحريف.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٣، وزاد المسير ٨/ ٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢، والدر المنثور ٧/ ٥٨٩.

وقال قتادة: اسم من أسماء القرآن[١]، وعنه: أنه اسم من أسماء السور[٢]، والوقف على ق[٣]، في هذه الثلاثة تقديرات، حسن[٤].

وقال الفراء: معنى قٓ، "قُضِيَ الأَمْرُ واللهِ"، فاكتفى[٥] بالقاف عن الجملة كما قال: "قُلْتُ لَهَا قِفِي لَنَا، فَقَالَتْ قَافْ"[٦]، أي: قد وقَفْتُ[٧]، أي: فاكتفى بالقاف عن

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣، والدر المنثور ٧/ ٥٨٩.

(٢) انظر: كتاب القطع والائتناف ٦٧٥، وزاد المسير ٨/ ٤.

(٣) ع: "قاف".

(٤) انظر: القطع والائتناف ٦٧٥، والمكتفى في الوقف والابتداء ٥٣٤.

(٥) "فاكتفاه": وهو خطأ.

(٦) انظر: لسان العرب: مادة "وقف" ٣/ ٩٦٩.

(٧) هو أول رجز للوليد بن عقبة بن أبي معيط، أوردَ بقيته أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني في ترجمته، قال: "لما شهد على الوليد بن عقبة عند عثمان بن عفان ﷺ ربه الملك المنان - يشرب الخمر وكتب إليه يأمرُه بالشخوص فخرج وخرج معه قوم منهم عدي بن حاتم ﷺ، فنزل الوليد يوماً يسوق بهم، فقال يرتجز:

قُلْتُ لَهَا قِفِي فَقَالَتْ قَافْ لا تحسبِنَا قد نَسِينَا الإيجَاف

والنَّشَواتِ مِنْ معتَّقٍ صَافِ وعزفَ قيناتٍ عليا عُزَّاف

فالعرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها، فنطق "بقاف" فقط يريد "قالت أقف". وقال الشاعر أيضاً:

نَادَوْهُم أن أَلْجِمُوا أَلاَتَا قَالُوا جَمِيعاً كُلُّهُم أَلاَفَا

تفسيره: نادوهم أن أَلْجِمُوا، أَلاَ تَرْكَبُون؟ قالوا جميعاً أَلاَ فَارْكَبُواْ فإنما نطق "بتا" و"فا" كما نطق الأول "بقاف"، والعرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته، ولا معتزمة عليه أسرعت فيه، ولم تَتَأَنَّ على اللفظ المعبر به عنه. انظر: شرح شواهد الشافية ٤/ ٢٦٤ - ٢٧١، والخصائص لابن جني ١/ ٣٠ والأغاني الدار ٥/ ١٣١. وضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي ص ٨٩، ومعجم شواهد العربية قسم الأرجاز ص: ٥٠١. وراجع جامع البيان ٢٦/ ٩٣ ومعاني الفراء ٣/ ٧٥.

الجملة[١]، وتَقِفُ على "قاف" في هذا القول إلاَّ أن تَجْعَلَه جواباً[٢] للقسم بعده فلا تقِفُ عليه، فإن أضمرتَ الجواب وقفتَ على قاف، وكذلك التقدير في القول الذي بعده، وهو قول مجاهد[٣].

وقال مجاهد: قّ[٤] جبل محيط بالأرض[٥]، وقيل: إنه من زمردة[٦] خضراء وإن خضرة[٧] السماء والبحر[٨] منه.

وقوله: ﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾ قسم، والمجيد: الكريم.

وقيل: الرفيع القدر.

واختُلف في جواب القسم، فقيل[٩]: الجواب ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ﴾ لأن "بل"[١٠] تُؤَكد وتُوجِب وقوع ما بعدها[١١]. مثل "أن" و"اللام"، وقولُك "لَقَدْ عَجِبُوا" و"بَلْ عَجِبُوا" واحد[١٢].

وقال الأخفش[١٣] سعيد، الجواب: قد علمنا ما تنقص الأرض، أي: قد علمنا

(١) ساقط من ع.
(٢) ح: "الجواب": وهو خطأ.
(٣) انظر: القطع ٦٧٥، والمقصد في الوقف والابتداء ٨١.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ٥٨٩.
(٦) ع: "زبدة".
(٧) ع: "اخضرت": وهو تحريف.
(٨) ع: "البحار".
(٩) ح: "وقيل".
(١٠) ساقط من ح.
(١١) ع: "بعد ما" وهو تحريف.
(١٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٢٠.
(١٣) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاة البلخي، أبو الحسن المشهور بالأخفش الأوسط، =

ذلك، وهو قول الكسائي[1].

وقال الزجاج: الجواب محذوف، والتقدير: والقرآن المجيد لتُبعثُن[2].

وقيل التقدير: والقرآن المجيد لتعلمن عاقبة تكذيبكم بالبعث[3]، ودل على ذلك مَا حكى الله عنهم من قولهم ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[4].

وقيل الجواب (قَ[5] لأنه) بمعنى قُفِيَ الأَمْرُ والقرآن المجيد[6].

وقيل الجواب (قَ): وعلى تقدير هو "قَ"[7] والقرآن المجيد، وهذا على قول ابن زيد ووهب[8] بن منبه لأنهما قالا "قاف" اسم للجبل المحيط بالأرض[9].

= لغوي نحوي، أخذ عن سيبويه والخليل توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: نزهة الألباب ١٣٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠.

(١) انظر: كتاب القطع ٦٧٥ ـ ٦٧٦، وإعراب النحاس ٤/ ٢١٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٣، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ١٢٦.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٤١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٧٣، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ١٢٦.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٢٠.

(٤) قَ: آية ٣.

(٥) ع: "ولانه" وهو تحريف.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٩.

(٧) ع: "قاف".

(٨) وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين، روى عن أبي هريرة، وهو معدود من حملة الأنباء، سمع جابر بن عبد الله وابن عباس، وابن عمر وأبا سعيد الخدري، روى عنه عمر وابن دينار وعوف الأعرابي له تصنيف في قصص الأنبياء.
انظر: حلية الأولياء ٤/ ٢٣ وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٤٩، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٦٦، ووفيات الأعيان ٦/ ٣٥، وشذرات الذهب ١/ ١٥٠، وكشف الظنون ١٣٢٦، والأعلام ٨/ ١٢٦.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٠.

وقيل الجواب ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾[١].

ثم قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [٢].

أي: لم يكذبك[٢] قريش يا محمد لأنهم لا يعرفونك بل لتعجبهم وإنكارهم من بشر/ مثلهم ينذرهم بأمر الله ﷻ[٣]. [ح ١٩١]

﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾.

قال بعض أهل المعاني[٤]: (العجب وقع من المؤمنين)[٥] والكافرين فقيل[٦] بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم.

ثم ميز[٧] الله الكافرين من المؤمنين [فقال تعالى][٨]: ﴿فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ أَءِذَا مِتْنَا﴾ الآية فوصفهم بإنكار البعث، ولم يقل: بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقالوا هذا شيء عجيب.

ثم بيّن قول الكافرين[٩] من جميع من تعجب من إرسال منذر، فآمن المؤمنون

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٨٢، والبيان في غريب القرآن ٢/ ٣٨٤، والبحر المحيط ٨/ ١٢٠.
(٢) ع: "تكذبوك" وهو تحريف.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "المعان" وهو خطأ.
(٥) ع: "التعجب وقع بين المؤمنين".
(٦) ح: "يقول".
(٧) ع: "بين".
(٨) ساقط من ح.
(٩) ع: "الكفار".

مما[١] تعجبوا منه، وكفر الكافرون به.

ثم قال تعالى[٢] حكاية عن قولهم[٣] أنهم قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾[٤]، وإنما هو جواب منهم لإعلام النبي ﷺ[٥] لهم، أنهم يبعثون، فأنكروا ذلك فقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي: أَنُبعَثُ إذا كنا في قبورنا تراباً؟ وقوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾: إنما هو جواب منهم لإعلام النبي ﷺ[٦] لهم أنهم يبعثون ويجازون بأعمالهم.

ودل على ذلك قوله: ﴿أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ لأن المنذر أعلمهم أنهم يبعثون فأنكروا ذلك، فقالوا[٧]: أئذا متنا وكنا ترابا[٨]، واكتفى[٩] بدلالة الكلام على حكاية ما قال لهم المنذر وهو النبي ﷺ[١٠].

وقيل: إنما أتى هذا الإنكار ولم يتقدم قبله شيء للجواب المضمر المحذوف، والتقدير: والقرآن المجيد لتبعثن، ففهموا ذلك فقالوا جزاباً[١١]: أنبعث إذا كنا تراباً، إنكاراً للبعث[١٢].

---

(١) ح: "من ما".
(٢) ع: "تعالى ذكره".
(٣) ع: "قوله".
(٤) ع: زيادة لكنها مبتورة.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "وقالوا".
(٨) ع: "تراباً نبعث".
(٩) ع: "فاكتفى".
(١٠) ع: "عليه السلام".
(١١) ع: "وقالوا جواباً".
(١٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٧٥، وجامع البيان ٢٦/ ٩٣.

وقيل: أن "أئذا متنا" جواب لِمَا قيل لهم، إذ أنكروا إتيان منذر منهم، وقالوا هذا شيء عجيب، فقيل لهم ستعلمون عاقبة إنكاركم إذا بعثتم بعد موتكم، فقالوا منكرين: أئذا متنا وكنا تراباً نبعث[١].

ومعنى: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ أي: ذلك بعث لا يكون[٢].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [٤][٣].

أي: قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم [بعد موتهم، وعندنا كتاب محفوظ بما تأكل الأرض منهم.

قال مجاهد: ما تأكل الأرض منهم أي: عظامهم[٤]][٥].

وقال ابن عباس: من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم[٦]، وما يبقى، فالذي يبقى من الإنسان هو عجب الذنب[٧] ومنه يتركب عند النشور.

وروى أبو سعيد الخدري: أن النبي ﷺ[٨] قال: يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عَجُبُ الذَّنَبِ، فقيل: وما هو يا رسول الله، فقال مثل حبة خردل منه تنشرون[٩][١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٤.

(٢) انظر: العمدة ٢٧٩.

(٣) ع: "ثم قال تعالى جل ذكره".

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦١٣، وجامع البيان ٢٦/ ٩٤، ومعاني الفراء ٣/ ٧٦، وتفسير الغريب ٤١٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٤، وابن كثير ٤/ ٢٢٣، والدر المنثور ٧/ ٥٩٠.

(٧) ح: "المذنب" وهو تحريف.

(٨) ع: "عليه السلام".

(٩) ع: "ينشر".

(١٠) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الجنائز، باب: جامع الجنائز ١/ ١٩٨، ومسلم في الفتن، باب: =

وقيل معناه: وقد علمنا ما يدخل (في الإسلام من بلدان المشركين)[١].

ثم قال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [٥] يعني بالقرآن[٢].

﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ أي: مختلط ملتبس لا يعرفون حقه من باطله[٣].

وقال[٤] ابن عباس: المريج الشيء المنكر، وعنه مريج: مختلف، وعنه في أمر ضلالة[٥].[٦]

= ما بين النفختين ١٨/ ٩٢.

وأحمد في مسنده ٢/ ٣٢٢، ٤٢٨، ٤٩٩، ٣/ ٢٨.

وأبو داود في كتاب: السنة، باب: في ذكر البعث والصور ٤/ ٢٣٦.

وابن ماجه كتاب: الزهد، باب: ذكر القبور البلى ٢/ ١٤٢٥.

والنسائي في السنن ٤/ ١١١ ـ ١١٢.

والبغوي في شرح السنة، باب: كيف الحشر ١٥/ ١٢٢.

"وعجب الذنب هو العظيم بين الأليتين، يقال: إنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، ويقال له العجم أيضاً".

انظر: ذلك في الفائق للزمخشري ٢/ ٣٩٨، والتاج ١/ ٣٦٧.

(١) ع: الإسلام من المشركين. وهو قول ابن عباس، في تفسير القرطبي ١٧/ ٤.

(٢) ع: "القرآن".

(٣) انظر: العمدة ٢٢٣، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٢، وزاد المسير ٨/ ٩، وتفسير الغريب ٧/ ٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٦.

(٤) ع: "قال".

(٥) ح: "ضلال".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٤ ـ ٩٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥، الدر المنثور ٧/ ٥٩٠.

وقال (ابن جبير ومجاهد)[١] مريج: ملتبس[٢].

وقال ابن زيد في المختلط[٣]: يقال[٤] مرج الخاتم في أصبعه: إذا اضطرب من الهزال[٥]، فتقديره: فهم في أمر مختلط مختلف، لا يثبتون على رأي: واحد ولا على قول، يقولون مرة ساحر، ومرة معلم، ومرة كاهن، ومرة مجنون/، ثم دلهم جل ذكره على وحدانيته وآياته فقال: [ع ١٢٨]

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ [٦].

أي: أفلم ينظر هؤلاء المنكرون للبعث بعد الموت كيف خَلقنا السماء فوقهم بغير عمد يرونها، وكيف زيناها بالنجوم وليس فيها فتوق ولا شقوق فيعلمون أن من قدر على[٦] هذا الأمر العظيم الجليل وأحدثه لا يتعذر عليه إحياء الموتى على صغر خلقهم وقد نبه على هذا بقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[٧].

ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾[٨] [٧].

أي: وينظرون إلى الأرض كيف مددناها مسطحة لا اعوجاج فيها وجعلنا على

---

(١) ع: "مجاهد وابن جبير".

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٦١٣، جامع البيان ٢٦/ ٩٥، الدر المنثور ٧/ ٥٩٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥.

(٤) ح: "فقال": وهو تصحيف.

(٥) انظر: مفردات الراغب ٤٦٥، ولسان العرب ٣/ ٤٦١، وتاج العروس ٢/ ٩٩، وتفسير الغريب ٤١٧، وزاد المسير ٨/ ٩.

(٦) ساقط من ع.

(٧) غافر: ٥٦، وانظر: زاد المسير ٨/ ٩.

(٨) ع: بزيادة ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾.

جوانبها[١] جبالاً تمسكها لئلا تميد بأهلها، وكيف أنبتنا فيها من كل جنس من النبات فيبهج من رآه ويسره، فمن قدر على اختراع هذا كله كيف يعجز عن إحياء الموتى بعد موتهم.

وقيل بهيج: حسن، قاله ابن عباس[٢].

ثم قال: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [٨].

[ح ١٩٢] أي: فعل ذلك نعمة منه يبصرها/ العباد فيستدلون على عظيم قدرته، وأنه لا يعجزه شيء أراده، ويتذكرون به فيتّعظون ويزدجرون عن مخالفة أمره ونهيه.

والمنيب: التائب، قاله قتادة. وقيل منيب: مخبت، قاله مجاهد[٣].

و﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾: مصدران أو مفعولان من أجلهما[٤]؛ أي: فعلنا ذلك "ليبصركم الله"[٥] القدرة، ولتتذكروا عظمة[٦] الله فتعلموا أنه قادر على ما يشاء من إحياء الموتى وغير ذلك.

ثم قال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ [٩] أي: مطراً مباركاً فأنبتا به جنات، أي:

---

(١) ع: "جانبها".

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٣، وجامع البيان ٢٦/ ٩٥، والدر المنثور ٤/ ٥٩٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٦، والدر المنثور ٧/ ٥٩١.
وفي تفسير مجاهد ٦١٣ عن عطاء ومجاهد قالا ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾. قالا: مجيب.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٣، والبحر المحيط ٨/ ١٢١.

(٥) ع: "لينصركم به".

(٦) ع: "بعظمة".

بساتين، و"حب[1] الحصيد" يعني الزرع من البر والشعير وسائر أنواع الحبوب.

قال الفراء: الحصيد: هو إضافة[2] الشيء إلى نفسه، لأن الحب هو الحصيد[3].

والتقدير عند البصريين، وحب النبت الحصيد[4].

ثم قال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [١٠] أي: وأنبتنا النخل طوالا[5]، وهي حال[6] مقدرة، ونضيد بمعنى منضود أي: مكتنز منضم متراكب[7].

ثم قال: ﴿رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ [١١] "رزقاً" مصدر أو مفعول من أجله[8].

ثم قال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أي: أحيينا بالمطر بلدة قد أجذبت وقحطت فلا نبات فيها.

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ أي: كذلك تخرجون من قبوركم يبعث الله جل ذكره

---

(١) ح: "وجب" وهو تصحيف.

(٢) ع: "من أصناف".

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٧٦، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢١، تفسير القرطبي ١٧/ ٦، وتفسير الغريب ٤١٧.

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦.

(٥) انظر: العمدة ٢٧٩، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٦، وتفسير الغريب ٤١٨.

(٦) ع: "خال" وهو تحريف.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٢، والكامل للمبرد ١/ ٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٤، وتفسير الغريب ٤١٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٦.

(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٨٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٢، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٨٥، والكشاف للزمخشري ٤/ ٣٨١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٤، والبحر المحيط ٨/ ١٢٢، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/ ١٢٧.

ماء ينبت به الناس كما [ينبت به الزرع، أي: كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها فأخرجنا فيها النبات والزرع بالمطر][١]. كذلك يبعث[٢] عليكم مطراً فتحيون للبعث يوم القيامة.

ثم قال[٣]: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾[١٢] [٤]أي: كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾

أصحاب الأيكة: قوم شعيب.

والرس: بير قتل فيها صاحب يسّ، قاله الضحاك[٥].

وقال كعب: أصحاب الأخدود، وهم الذين أرسل إليهم اثنان وعزز بثالث، قال: والرس: الأخدود[٦].

قال قتادة: الأيكة: الشجر الملتف[٧].[٨]

قال عبد الله بن سلام: كان تبع رجل من العرب ظهر على الناس فاختار فتية[٩] من الأحبار فاستبطنهم واستدخلهم حتى أخذ منهم وتابعهم فاستنكر ذلك قومه

(١) ساقط من ح.
(٢) ع: "فبعث".
(٣) ع: "تعالى جل ذكره".
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٧.
(٦) ع: "والأخدود".
(٧) ع: "المتلف".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٧.
(٩) ح: "فيه" وهو تحريف.

وقالوا قد ترك دينكم وتابع الفِتيَة[١] فلما فشا[٢] ذلك قام الفتية[٣] فقالوا بيننا وبينهم النار تحرق الكاذب وينجو منها الصادق ففعلوا فعلق[٤] الفتية مصاحفهم في أعناقهم ثم غدوا إلى النار فدخلوها فانفرجت عنهم ثم دخلت[٥] الفرقة الأخرى فأحرقتهم فأسلم تبع، وكان رجلاً صالحاً[٦].

وقوله: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ أي: كلهم كذب الرسل فوجب عليهم وعيد الله ﷻ[٧] وهو النقمة بالعذاب، وهو تخويف من الله ﷻ[٨] لقريش أنهم إن تمادوا على كفرهم حق عليهم الوعيد أيضاً.

قوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ إلى قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ الآيات [١٥ ـ ٢٢].

هذا توبيخ وتقريع لمن أنكر البعث بعد الموت، والمعنى: أفعيينا بابتداع الخلق الذي خلقناه ولم يكن شيئاً، فنعيا[٩] بإعادتهم خلقاً كما كانوا بعد فنائهم. أي: ليس

---

(١) ح: "الفية" وهو تحريف.
(٢) ع: "فشى" وهو خطأ.
(٣) ح: "الفية" وهو تحريف.
(٤) ح: "فجعلوا".
(٥) ح: "دخلها".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/٩٧.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ح: "فنفي" وهو تحريف.

يعيينا ذلك، بل نحن قادِرون عليه.

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

أي: بل هم في شك من إعادة الخلق بعد فنائهم[١] فلذلك أنكروا البعث بعد الموت[٢].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [١٦] أي: ما تحدثه به نفسه لا تخفى[٣] عليه سرائره.

وقيل: هو مخصوص بآدم عليه السلام[٤] وما وحرمت به[٥] نفسه من أكل الشجرة التي نهي عنها، ثم هي عامة في جميع الخلق لا يخفى[٦] عليه[٧] شيء من وسواس[٨] أنفسهم إليهم[٩].

[ع ١٢٩] ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾/ أي: ونحن أقرب إلى الإنسان من فتل[١٠] العاتق.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "موتهم".
(٣) ح: "يخفى".
(٤) ع: "في آدم".
(٥) ع: "وما وسوسة له" وهو خطأ.
(٦) ع: "يخفا" وهو خطأ.
(٧) ع: "على الله".
(٨) ع: "وساوس".
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٨.
(١٠) ع: "حبل"، وهي كذلك في البحر المحيط "فتل العاتق" ٨/ ١٢٣.
وكذا في اللسان مادة "عتق".

وقيل معناه: ونحن أملك[١] به وأقرب إليه[٢].

وقيل معناه: ونحن أقرب إليه في العلم بما توسوس به نفسه من حبل الوريد[٣].

وهنا من الله جلّ ذكره زجر للإنسان عن إضمار[٤] المعصية.

قال الفراء: الوريد: عرق بين الحلقوم والعلباوين[٥].

وقال ابن عباس: "مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" أي: من عرق العنق[٦].

وقال أبو عبيدة: حبل الوريد: حبل العاتق[٧]، والوريد عرق في العنق متصل بالقلب، وهو نياط القلب، والوريد[٨] والوتين ما في القلب[٩].

قال الأقرع[١٠]: هو نهر الجسد يمتد من الخنصر أو الإبهام، فإذا كان في الفخذ أو الساق فهو الساق وإذا كان في البطن فهو الحالب وإذا كان في القلب فهو الأبهر وإذا كان في اليد فهو الأكحل وإذا كان في العنق فهو الوريد وإذا كان في العين فهو الناظر/ [ح ١٩٣] وإذا كان في القلب فهو الوتين.

---

(١) ح: "أملك".
(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٩٧، وجامع البيان ٢٦/ ٩٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩.
(٤) ع: "إضمار فعله المعصية".
(٥) جاء في اللسان: العلباء: ممدود، عصب العنق، قال الأزهري: الغليظ خاصة، وهما علباوان يميناً وشمالاً بينهما منبت العنق. وانظر: معاني الفراء ٣/ ٧٦.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ٩٩، والدر المنثور ٥٩٢٠٧.
(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٤، والبحر المحيط بنفس اللفظ ٨/ ١٢٣.
(٨) ساقط من ع.
(٩) راجع مادة "ورد" في الصحاح ٢/ ٥٥٠، واللسان ٣/ ٩٠٩، والقاموس المحيط ١/ ٣٤٥.
(١٠) ع: "الأقرى" وهو تحريف.

ثم قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [١٧].

العامل في "إذ أقرب"، أي: ونحن أقرب إليه من حبل الوريد حين يتلقى المتلقيان، وهما الملكان عن اليمين وعن الشمال قعيد أي: قاعد، وتقديره عند سيبويه: "عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد". ثم حذف الأول[١] لدلالة الثاني عليه[٢].

فلذلك لم يقل، قعيدان، وهو قول الكسائي[٣].

ومذهب الأخفش والفراء: أن قعيداً[٤] يؤدى عن[٥] اثنين وأكثر منهما كقوله: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[٦].[٧] ومذهب المبرد: أن "قعيداً" ينوي به التقديم والتأخير، والتقدير عنده: "عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد"[٨] فاكتفى بالأول عن الثاني ومثله ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[٩].[١٠]

وقيل: قعيد بمعنى الجماعة، كما قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[١١].[١٢]

---

(١) ع: "الأولى".

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ١٣٦، ومشكل إعراب القرآن ٦٨٣، ومعاني الأخفش ٢/ ٦٩٦، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٤، والكشاف ٤/ ٣٨٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠، وتفسير الغريب ٤١٨، وتأويل مشكل القرآن ١٦٩.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٤.

(٤) ع: "قعيد".

(٥) ع: "على".

(٦) غافر: ٦٧.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢٢/ ١١٧٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠.

(٨) ساقط من ع.

(٩) التوبة: ٦٢.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٤، والمقتضب ٢/ ٣٢٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠.

(١١) التحريم: ٤.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠.

قال قتادة وغيره: المتلقيان[١] الملكان الحافظان على الإنسان جميع أعماله وألفاظه[٢].

قال مجاهد: الذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات[٣].

ثم قال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١٨].

أي: ما يلفظ بكلام من خير أو شر إلا كتب عليه، قاله عكرمة وغيره[٤].

قال الحسن وقتادة :يكتب الملكان ما يلفظ به من جميع الأشياء[٥].

قال سفيان: بلغني أن[٦] كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا أذنب قال لا تعجل لعله يستغفر[٧].

وروي[٨]: أن الله جل ذكره جعل لصاحب اليمين على صاحب الشمال سلطاناً يطيعه به، فإذا كان الليل قال: صاحب اليمين لصاحب الشمال ألاقيك، أطرح أنا حسنة واطرح أنت عشر سيئات، حتى يصعد صاحب الحسنات لا سيئات[٩] معه.

---

(١) ح: "الملتقيان".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦١٤، وجامع البيان ٢٦/ ١٠٠، والدر المنثور ٧/ ٥٩٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠.

(٦) ع: "أنا" وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠.

(٨) ح: "روي".

(٩) ح: "سيئة".

ويروى أن مجلس الملك على باب[١] الإنسان الذي وكل به، وقلم الملك لسان الإنسان، ومداده[٢] ريق الإنسان، وهذا تمثيل في القرب، والله أعلم (بكيفية ذلك)[٣].

ويروى أن رجلاً قال لبعيره: حَلْ، فقال صاحب الحسنات، ما هي بحسنة فاكتبها وقال صاحب السيئات: ما هي بسيئة فاكتبها، فأوحى الله ﷻ[٤] إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين فاكتب.

(وروت أم حبيبة [٥]: أن النبي ﷺ قال: كلام ابن آدم ﵇ عليه لا لَه إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو ذكر الله ﷻ)[٦].

وقال [عمرو بن الحارث[٧]][٨]: بلغني أن رجلاً إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال أكتب فيقول لا بل أنت[٩] فيمتنعان فينادي منادياً صاحب الشمال:

---

(١) ع: "تاب" وهو تصحيف.
(٢) ع: "ومراده".
(٣) ع: "بذلك".
(٤) ساقط من ع.
(٥) رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، صحابية، من أزواج النبي ﷺ، وهي أخت معاوية كانت من فصيحات قريش، ومن ذوات الرأي والحصانة، توفيت بالمدينة سنة ٤٤هـ، ولها في كتب الحديث ٦٥ حديثاً. انظر: طبقات ابن سعد ٨/ ٩٦، وصفة الصفوة ٢/ ٤٢، والإصابة ٤/ ٣٠٥، والأعلام ٣/ ٣٣.
(٦) ساقط من ع. أخرجه الترمذي في الزهد ٤/ ٢٣ (رقم ٢٥٢٥). وابن ماجه في الفتن٢/ ١٣١٥ (رقم ٣٩٧٤). وراجع تحفة الأشراف، مسند رملة أم حبيبة ١١/ ٣٢٠.
(٧) ع: عمار، وفي ح "عمرو بن الحارث الحمصي": وكلاهما تحريف.
(٨) عمرو بن الحارث بن غنم، من هذيل، من العدنانية، جد جاهلي بنوه بطن من الهذليين. انظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٢٥، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٣٣، ونهاية الأرب ٣٠٦، وميزان الاعتدال ١/ ٢٥٢، والكامل في التاريخ ٥/ ٥٨٩، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٩، وشذرات الذهب ١/ ٢٢٣، والأعلام ٥/ ٧٥.
(٩) ع: "بل أنت أكتب".

أكتب ما ترك صاحب اليمين[١].

وقال أبو صالح[٢]: في قول الله جل ذكره: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[٣] أن الملائكة تكتب[٤] كل ما تكلم به الإنسان فيمحو الله ﷻ[٥] منه ما ليس له[٦] وما ليس عليه ويثبت ما له وما عليه، وهذا القول موافق لقول الحسن وقتادة أن الملكين يكتبان كل ما[٧] يقول الإنسان[٨] ويعمل من جميع الأشياء.

وقوله: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ معناه حافظ حاضر يكتب عليه ويحفظه.

وقيل: عتيد معناه معد[٩]، وفعيل يأتي بمعنى فاعل نحو قدير بمعنى قادر[١٠] وهو كثير، ويأتي بمعنى مفعول نحو سميع بمعنى مسمع.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠.

(٢) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذاني الكوفي القاضي مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ عرضاً عن سعيد بن محمد الكندي صاحب سليم وأحمد بن محمد بن الحجاج، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن نصر الشذائي وعلي بن إسماعيل الخاشع والكرخي، وغيرهم كان لا يحسن إلا قراءة حمزة، وروى قراءة عاصم عن يحيى بن سليمان الجعفي عن أبي بكر بن عياش، وعاش إلى حدود عشر وثلاثمائة. انظر: عنه غاية النهاية ٢/ ٢٢٢ (ت رقم ٣٣٣٧).

(٣) الرعد: ٤٠.

(٤) ع: "يكتب" وهو تصحيف.

(٥) ع: "جل وعز".

(٦) ع: "عليه".

(٧) ح: "كلما".

(٨) ساقط من ع.

(٩) "شيء عتيد: معد حاضر، وعتد الشيء عتادة فهو عتيد: حاضر". راجع مادة "عتد" في اللسان ٢/ ٦٧٦. والصحاح ٢/ ٥٠٥. والقاموس المحيط ١/ ٣١٢. والتاج ٢/ ٤١٥.

(١٠) ساقط من ح.

وأليم[١] بمعنى مؤلم، ويأتي بمعنى مفعول، نحو قتيل بمعنى مقتول وهو كثير، ويأتي بمعنى الجمع نحو ما ذكرنا من قعيد وله نظائر[٢].

(وروى أنس أن النبي ﷺ قال: إن الله ﷻ وكل بعبده ملكين يكتبان عمله، فإذا مات قال الملكان اللذان وكلا به: ربنا قد مات عبدك فلان بن فلان فتأذن لنا فنصعد إلى السماء فيقول سمائي مملوءة من ملائكتي، فيقولان ربنا فنقيم في الأرض، فيقول الله ﷻ أرضي مملوءة من خلقي فيقولان ربنا فأين، فيقول قُومَا عند قبر عبدي فسبحاني واحمداني وكبراني وهللالي واكتبا ذلك لعبدي إلى يوم يبعثون[٣])[٤].

ثم قال: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [١٩].

أي: وجاءت شدة الموت وغلبته على فهم الإنسان بالحق من أمر الآخرة[٥].

وقيل المعنى[٦]: (وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت) [٧][٨].

---

(١) ح: "الميم" وهو تحريف.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٥.
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٢، والدر المنثور ٧/ ٥٩٧. والآلوسي في روح المعاني ٢٦/ ١٨١، وعزاه لأبي الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان وأضاف أنهما يلعنانه يوم القيامة إن كان كافراً.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٥.
(٦) ح: "معنى".
(٧) ح: "وجاءت سكرة الموت بالحق فحقيقة الموت" وهو تحريف.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢.

وفي قراءة عبد الله: "وجاءت سكرة الحق بالموت"[(١)]، وكذلك [قال[(٢)]] أبو بكر رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه لعائشة رضي الله عنها[(٣)].

ومعنى هذه القراءة: أن الحق هو الله، فالمعنى وجاءته سكرة الله بالموت.

وقيل: الحق هنا الموت، فالتقدير وجاءت سكرة الموت بالموت فالحق هو الموت الذي/ حتمه الله على جميع خلقه[(٤)]. [ح ١٩٤]

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي: السكرة التي جاءتك أيها الإنسان، والموت الذي أتاك هو الذي كنت منه تهرب، وعنه تروع.

ثم قال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [٢٠].

قد تقدم صفة النفخ في الصور، ومعنى الصور، والاختلاف فيه في غير موضع.

فالمعنى ذلك اليوم الذي ينفخ فيه في الصور، وهو اليوم الذي وعدكم الله عز وجل[(٥)] فيه أن يبعثكم ويجازيكم بأعمالكم.

ثم قال: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [٢١].

---

(١) أورد ابن جني في المحتسب استطراداً لطيفاً على هذه القراءة. وقال: "فإن قلت: فكيف يجوز أن تقول: جاءت سكرة الحق بالموت وأنت تريد به: وجاءت سكرة الموت بالحق، فيا ليت شعري أيتهما الجائية بصاحبتها؟. قيل: لاشتراكهما في الحال، وقرب إحداهما من صاحبتها صار كأن كل واحدة منهما جائية بالأخرى، لأنهما ازدحمتا في الحال، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتها، كما يقول، الرجلان المتوافيان في الوقت الواحد إلى المكان ـ كل واحد منهما لصاحبه ـ: لا أرى أأنا سبقتك أم أنت سبقتني". راجع المحتسب ٢/ ٢٨٤، ومعاني الفراء ٣/ ٧٨، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٥.

(٢) ساقط من ح.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢.

(٥) ساقط من ع.

أي: وجاءت يوم القيامة كل نفس معها سائق يسوقها إلى الله ﷻ[1] حتى يوردها الموقف، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير وشر، قاله الحسين والربيع[2] وقتادة وغيرهم[3].

قال ابن عباس: السائق من الملائكة، والشهيد شاهد[4] عليه من نفسه[5].

وقال مجاهد: هما الملكان[6].

وقال الضحاك: السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل، والملائكة[7] أيضاً تشهد عليهم، والأنبياء يشهدون عليهم[8].

وقال ابن زيد: يوكل به ملك يحصي عليه عمله، ويشهد به عليه وملك يسوقه إلى محشره[9].

وقال أبو هريرة: السائق والشهيد نفسه[10].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي، من بني الديان أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، كان شجاعاً تقياً، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٦٩هـ، ففتحت على يديه، توفي ٥٣هـ. انظر: الكامل لابن الأثير ٣/ ٤٩٥، والإصابة ١/ ٥٠٤، وجمهرة الأنساب ٤١٧، والأعلام ٣/ ١٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠١، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤.

(٤) ح: "شهد".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠١، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤، وابن كثير ٤/ ٢٢٦، والدر المنثور ٤/ ٥٩٩.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦١٤، وجامع البيان ٢٦/ ١٠١، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤، والدر المنثور ٧/ ٥٩٩.

(٧) ح: "الملائكة".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠١، والدر المنثور ٧/ ٥٩٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠١.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٤.

وقيل: السائق شيطان النفس يكون خلفها، والشهيد ملكه.

وهذه الآية[١] إلى "حديدٌ" في قول أكثر العلماء يراد بها[٢] البر والفاجر، وهو اختيار الطبري[٣].

وقيل: عني بها النبي ﷺ[٤] [٥].

وقيل: عني بها المشركون وهو قول الضحاك[٦]، والقول الثاني روي عن زيد بن أسلم: يريد به استنقاذ الله ﷻ النبي ﷺ[٧] مما كان عليه في الجاهلية، ودلّ على ذلك قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[٨] والقول الأول أولى بالصواب والله أعلم[٩].

ثم قال: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [٢٢].

أي: لقد كنت أيها الإنسان في غفلة في الدنيا عما يراد بك وعما[١٠] يحصى[١١] عليك إذ لم تعاينه، فكشفنا عنك الغطاء الآن فنظرت إلى الأهوال والشدائد فزالت الغفلة.

قال ابن عباس: هذا للكافر خاصة، لأن المؤمن قد آمن بجميع ما يقدم عليه فلم يكن عليه غطاء، وكذلك قال مجاهد وسفيان[١٢].

---

(١) ع: "الآيات".
(٢) ح: "به".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٦.
(٤) ع: "عليه السلام".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٦.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٦.
(٧) ساقط من ع.
(٨) الضحى: ٧.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٦.
(١٠) ع: "عما".
(١١) ح: "يحصى".
(١٢) انظر: تفسير مجاهد ٦١٤ وجامع البيان ٢٦/ ١٠٢، والدر المنثور.

وقال ابن زيد هو للنبي ﷺ[1] خاصة أي: كنت مع القوم في جاهليتهم فهديناك إلى الإسلام، وأعلمناك ما يراد بك فكشفنا عنك الغطاء الذي كان عليك في الجاهلية[2].

وقد احتج زيد بن أسلم في هذه الآيات[3] أنها للنبي ﷺ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[4] فيكون الكشف على قوله في الدنيا، وعلى قول ابن عباس ومجاهد وسفيان[5] يوم القيامة[6].

وقيل: بل هذا لجميع الخلق، البر والفاجر[7]، لأن المعاينة ليست كالخبر.

وعن ابن عباس: ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ قال: هو الحياة بعد الموت[8].

ثم قال: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

أي: فأنت اليوم حاد النظر[9]، عالم بما كنت تخبر به علم معاينة لا علم خبر.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٦.

(٣) ح: "الآية".

(٤) الضحى: ٧.

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناف من مضر أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والفتوى، راوده المنصور العباسي على أن يلي الحُكم فأبى، سمع سلمة بن كهيل والأعمش وأيوب السختياني، وروى عنه الأوزاعي وابن جريج ومالك وغيرهم، توفي ١٦١هـ. انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧١، وحلية الأولياء ٦/ ٣٥٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦، وفهرست ابن النديم ٣٢٨، وتهذيب التهذيب ٤/ ١١١ ـ ١١٥، وتاريخ بغداد ٩/ ١٥١.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦١٤، وجامع البيان ٢٦/ ١٠٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٣، والدر المنثور ٧/ ٦٠٠.

(٩) ع: "النضر" وهو خطأ، وانظر: تفسير الغريب ٤١٨.

والبصر هنا يراد به بصر القلب، كما يقال: فلان بصير بالفقه.

قولـه: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ إلى قولـه: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ الآيـات [٢٣ـ٣٥]

أي: وقال قرين هذا الإنسان الذي جاء به ربه يوم القيامة ومعه سائق وشهيد: هذا ما عندي حاضر مما كتبت عليه[١].

قال ابن زيد: هو سائق الذي وكل به[٢].

قال قتادة قرينه: الملك[٣].

وقيل قرينه: شيطانه[٤].

وقيل معنى عتيد: معد[٥].

وقيل معناه: قال قرين الكافر هذا ما عندي من العذاب له حاضر[٦].

[وقيل معناه: قال قرينه من زبانية جهنم هذا ما عندي من العذاب حاضر][٧].

ثم قال: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [٢٤].

---

(١) في الأصل (علي) ولا يستقيم بها المعنى.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٧.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٣، والبحر المحيط ٨/ ١٢٥، وتأويل مشكل القرآن ٣٢٦.
(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٢٦.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٥.
(٦) ع: "حاضر" وهو تصحيف.
(٧) ساقط من ح.

قال الفراء والكسائي: "أَلْقِيَا" مخاطبة للقرين[١].

قال الفراء: والعرب تخاطب الواحد مخاطبة[٢] الاثنين، فتقول: "يا رجل قوما"[٣].

وأنشد[٤]:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي[٥] عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ [لِنَقْضِي لُبَانَاتِ][٦] الفُؤادِ المُعَذَّبِ[٧]

وإنما خاطب واحداً، واستدل على ذلك بقوله في القصيدة:

أَلَمْ تَرَيَانِي[٨] كُلَّمَا جئتُ طارقاً وجدتُ بها طِيباً وإن لم تَطِبِ[٩]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٧ ومعاني الفراء ٣/ ٧٨.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: معاني الفراء ٧٩٣، وجامع البيان ٢٦/ ١٠٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦، والبحر المحيط ٨/ ١٢٦.

(٤) ع: "وأنشدوا".

(٦) ع: "مراي" وهو تحريف

(٦) فنفض لبانات، وح: تقضي حاجات: وكلاهما تحريف.

(٧) انظر: ديوان امرئ القيس ٤١، من البحر الطويل.

(٨) ح: "ترأني": وهو تحريف.

(٩) انظر: ديوان امرئ القيس ٤١، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٥٣.

وقيل[١]: إنما ثني (ألقيا)، لأن[٢] قريناً يقع للجماعة والاثنين كقوله: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٣]، وكقوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾[٤]، على قول من[٥] رأى ذلك، وقد تقدم ذكره[٦].

وقيل: إنما قال ألقيا على شرط تكرير الفعل كأنه قال[٧]: أَلْقِ، أَلْقِ، فالألف تدل[٨] على التكرير/ ، وهو قول المبرد[٩]. [ح ١٩٥]

وقيل: هو مخاطبة للملكين، السائق والشهيد[١٠]، والعنيد: المعاند[١١] للحق المجانب له.

وقيل العنيد: الجاحد للتوحيد[١٢].

وقوله[١٣]: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ [٢٥].

---

(١) ع: "قال وقيل".
(٤) ساقط من ع.
(٣) التحريم: ٤.
(٤) قٓ: ١٧.
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٨ "وإملاء ما منَّ به الرحمن" ٢/ ١٢٧.
(٧) ع: "أراد".
(٨) ح: "تقف" وهو تحريف.
(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٥، وإملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ١٢٧ ولم أعثر على هذا النقل في مقتضب المبرد.
(١٠) ع: "والشاهد"، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٢٨.
(١١) ح: "العنيد".
(١٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٦.
(١٣) ع: "ثم قال تعالى".

قال قتادة: مناع للخير: أي: للزكاة المفروضة[١].

معتد: متعد[٢] على حدود الله، مريب: شاك في الله وفي قدرته[٣].

وقيل مريب: يأتي الأمور القبيحة.

وقيل الخير هنا: المال، يمنع أن يخرجه في حقه، معتد: متعد[٤] على الناس بلسانه وبطشه ظلماً. مريب: شاك[٥].

ثم بينه تعالى فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [٢٦] أي: هو[٦] الذي أشرك بالله غيره فجعل معه إلهاً آخر يعبده.

[ع ١٣١] ثم قال/ : ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [٢٧].

أي: قال قرين هذا الكافر الذي عبد مع الله غيره، وقرينه شيطانه، قاله ابن عباس وغيره[٧].

قال ابن زيد: قال قرينه من الجن ربنا ما أطغيته، تبرأ منه[٨]، والمعنى أنه تبرأ من

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٤، وهو قول قتادة في تفسير القرطبي ١٧/ ١٧ والبحر المحيط ٨/ ١٢٦.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٤.

(٤) ع: "معتد".

(٧) وهو قول قتادة في إعراب النحاس ٤/ ٢٢٨.

(٦) ع: "وهو".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٤، وابن كثير ٤/ ٢٢٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٤.

كفره، وقال ما أجبرته[١] على الكفر، إنما دعوته فاستجاب لي، لأنه كان على طريق جائر عن الصواب، فأعلم الله ﷻ[٢] عباده بتبري[٣] بعضهم من بعض يوم القيامة، وقد مضى ذلك في مواضع.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [٢٨].

(أي: قال لهما[٤] ﷻ) لا تختصما إِلَيَّ اليوم وقد[٥] قدمت إليكم في الدنيا بالوعيد على الكفر على لسان رسلي وكتبي.

قال ابن عباس: اعتذروا[٦] بغير عذر فأبطل الله حجتهم ورد عليهم قولهم[٧]، وإنما قال لهم "لا تختصموا" ولم يتقدم إلاَّ ذكرُ الاثنين؛ لأن قبله الأخبار عن جماعة في قوله: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٨]، وفي قوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾[٩]، وبعده خطاب للجماعة في قوله: ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾[١٠].

فالمراد[١١] كل من اختصم مع قرينه، فهم جماعة ليس المراد به اثنين فقط، بل كل كافر اختصم مع قرينه، ويجوز أن يكون جمع تختصموا؛ لأن الاثنين جماعة والأول أبين.

---

(١) ح: "جرته".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "تبرا".
(٤) ع: "قال لهما الله".
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "أعذروا".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٢٩.
(٨) قٓ: ٢٤.
(٩) قٓ: ٢١.
(١٠) قٓ: ٢٨.
(١١) ع: "ما المراد به".

ثم قال: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [٢٩] أي: ما[1] يغير القول الذي قلته لكم في الدنيا، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ[2] جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[3].

قال مجاهد معناه قد قضيت ما أنا قاض[4].

وقيل: معناه قد قضيت الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها.

ثم قال ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ أي: لا[5] آخذ أحداً بجرم أحد.

ثم قال ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ[6] وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [٣٠] أي: يوم[7] يقول لجهنم هل امتلئت لما سبق من وعيده في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[8] وذلك يوم القيامة. وقوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.

قال ابن عباس: إن الله[9] قد سبقت كلمته لأملأن[10] جهنم[11] من الجنة والناس أجمعين، فلما بعث الناس يوم القيامة، وسيق أعداء الله إلى النار زمراً، جعلوا يقتحمون في

---

(١) ع: "وما".

(٢) ع: "لأملئن".

(٣) هود: ١١٨.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦١٥، وجامع البيان ٢٦/ ١٠٥، وابن كثير ٤/ ٢٢٧، والدر المنثور ٧/ ٦٠١.

(٥) ع: "ولا".

(٦) ح: "امتلئت".

(٧) ح: "في يوم".

(٨) هود: ١١٨.

(٩) ع: "إن الله الملك".

(١٠) ح: "لأملئن".

(١١) ساقط من ع.

جهنم فوجاً، لا يلقى في جهنم فوج إلا ذهب فيها لا يملؤها شيء فقالت: ألست [قد][١] أقسمت لتملأني من الجنة والناس أجمعين، قال: فوضع قدمه عليها، فقالت حين وضع قدمه عليها: [قد امتلأتُ فليس من مزيد ولم يكن يملؤها شيء حتى وجدت مس ما وضع عليها][٢] فتضايقت حين جعل عليها ما جعل فامتلأت فما فيها موضع إبرة[٣][٤].

قال مجاهد: وتقول[٥] هل من مزيد، قال: وعدها ليملأنها فقال هلا وفيتك (قالت وهل من مسلك[٦])، فمعنى ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ما من مزيد على هذين القولين[٧].

وحكي عن النبي ﷺ أنه قيل له بمكة: ألاّ تنزل داراً من دورك فقال: "وهل ترك لنا عقيل من دار[٨]" أي: ما ترك لنا داراً حين[٩] باعها وقت[١٠]. الهجرة فالتقدير:

---

(١) ساقط من ح.
(٢) ساقط من ح.
(٣) ع: "ابرات".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٥.
(٥) ع" "تقول".
(٦) ع: "وقال وهل من مسالك "وهو تحريف.
(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦١٥، وجامع البيان ٢٦/ ١٠٥.
(٨) أخرجه مسلم في كتاب: الحج ٤/ ١٠٨، وأبو داود ٣/ ١٢٥ (رقم ٢٩١٠)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/ ٢٧١ (رقم ٢٠٤)، عند حديثه عن قصة دخول بني هاشم شعب أبي طالب لما تحالفت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يخالطوهم وما في ذلك من دلالته على نبوته.
(٩) ح: "حتى".
(١٠) ح: "وقالت" وهو تحريف.

هل فيّ من مسلك (وقد امتلأت[١]). فلا زيادة فيّ.

وقال أنس بن مالك: يلقي في جهنم وتقول هل من مزيد؛ أي: زدني ثلاثا، حتى يضع قدمه فيها[٢] فتنزوي[٣] بعضها إلى بعض فتقول: قط ثلاثاً، وهو قول ابن زيد[٤].

فمعنى ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ على هذين القولين: زدني، تسأله أن يزيد فيها من الخلق، وعلى[٥]. القولين الأولين: لا مزيد فيّ قد امتلأت، فلا موضع لأحد في وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تَزَالُ جَهَنَّمَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَيَقُومُ رَبّ العَالَمِين فَيَجْعَلَ قَدَمَهُ فِيها فتَقُول قَط قط".

ومعنى قدمه: أي: من تقدم في علمه أنه يدخله النار، ومنه قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ[٦]﴾ [أي][٧] سابقة خير.

ومن روى الحديث "حَتَّى يَضَعَ الجَبَّارَ فِيها قَدَمه" احتمل التفسير الأول، أي:

---

(١) ع: "أي قد امتلأت".

(٢) ع: "فيها قدمه".

(٣) ع: "فينزوي".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٥-١٠٧، الدر المنثور ٧/ ٦٠٢. والحديث أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، من حديث أبي هريرة في تفسير سورة ق، باب: وتقول هل من مزيد ٦/ ٤٧، وفي كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٨/ ١٦٧، وفي كتاب: "الأيمان والنذور". باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٧/ ٢٢٤. وأخرجه مسلم، باب: جهنم برواية عبد الوهاب بن عطاء، ١٧/ ١٨٤ والدارمي في السنن، كتاب الرقائق، باب: قول الله تعالى ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٢/ ٣٤١، والبغوي في شرح السنة ١/ ١٦٩. وانظر: تحفة الأشراف ١/ ٢٩٨.

(٥) ح: "على".

(٦) يونس: ٢.

(٧) ساقط من ح.

حتى يضع[(١)] لها من تقدم في علمنه أنه يدخل النار، ويحتمل أن يكون / المعنى: حتى يضع الجبارون المتكبرون على الله فيها أقدامهم بأجمعهم، والواحد يدل على الجمع[(٢)]. [ح ١٩٦]

وقال[(٣)] أبو هريرة: "اخْتَصَمَت الجَنَّة وَالنَّار، فَقَالَتْ: الجَنّة مَا لِي إِنَّمَا يَدْخُلُنِي فُقَرَاء المُسْلِمين وَسقاطهم، وقالت النار: ما لي[(٤)] إنما يدخلني الجبارون والمتكبرون".

فقال تعالى ذكره[(٥)]: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء [وأنت عذابي أصيب به من أشاء][(٦)] ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما الجنة فإن الله ينشئ لها من خلقه ما شاء، وأما النار فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون فيها فتقول[(٧)] هل من مزيد، حتى يضع فيها قدمه، فهناك تملأ وتنزوي[(٨)] بعضها إلى بعض وتقول: قط قط[(٩)].

ثم قال ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ[(١٠)]﴾ [٣١] أي: أدنيت[(١١)] الجنة وقربت للذين آتقوا ربهم[(١٢)].

---

(١) ع: "يضع لها فيها".
(٢) ح: "الجميع".
(٣) ع: قال.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ع: "وتقول".
(٨) ع: "وينزوي".
(٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبار والجنة يدخلها الضعفاء ١٧/ ١٨٠، وانظر: تحفة الأشراف للمزي (رقم ١٤٤٥٣). وهو في تفسير النسائي ٢/ ٣٢٨، وابن كثير ٤/ ٢٢٨، والدر المنثور٧/ ٦٠٢.
(١٠) ساقط من ح.
(١١) ح: "أذنيت" وهو تصحيف.
(١٢) انظر: العمدة ٢٧٩، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٦.

[ع ١٣٢] ثم قال ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ[1]﴾[٣٢] أي: يقال لهم هذا الذي كنتم توعدونه / أيها المتقون.

﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ أي: لكل راجع عن معصية الله ﷻ[2] تائب من ذنوبه.

وقيل هو المسبِّح، قال أبن عباس، قال: لكل أواب: لكل مسبِّح، وهو قول مجاهد[3]. وعن مجاهد أنه قال هو الذي يذكر ذنوبه في الخلا[4]، فيستغفر منها، وكذا[5] روى عن الشعبي[6].

(وقال الحسن: الأواب: الرجل معلق قلبه عند الله[7]).

وقال قتادة لكل أواب حفيظ: أي: لكل مطيع لله ﷻ[8]، كثير الصلاة[9].

وقال ابن زيد الأواب الثواب[10].

قال ابن عباس حفيظ: أي: حفظ ذنوبه حتى تاب منها[11].

وقيل: معناه حفيظ على فرائض الله، أي: محافظ عليها[12].

---

(١) بزيادة "الكل".

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠.

(٤) ح: "الخلا".

(٥) ع: "وكذلك".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠، وهو قول مجاهد في الدر المنثور ٧/ ٦٠٤.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ساقط من ع.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، والدر المنثور ٧/ ٦٠٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠، والدر المنثور ٧/ ٦٠٤.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧.

وقال قتادة: حفيظ: ما استودعه الله ﷻ[1] من حقه ونعمته[2].

ثم قال: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ﴾ [٣٤][3] "من" بدل من "أواب" أو من[4] "كل[5]"، والمعنى: من خاف الرحمن في الدنيا وخشي عذابه.

﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ قال قتادة: بقلب[6] منيب إلى ربه؛ أي: راجع إلى رضا ربه[7].

قال فضيل[8]: المنيب: الذي يذكر ذنوبه في الخلا ويستغفر منها[9][10].

ثم قال ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ذَٰلِكَ﴾ [٣٤] أي: ادخلوا الجنة بسلامة وبأمان من الهم والنصب والعذاب والموت وجميع المكاره والأحزان.

ثم قال ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ أي: ذلك اليوم الذي يدخلون فيه الجنة هو يوم

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠.

(٣) ع: "بزيادة بالغيب".

(٤) ع: "أي".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠، والتبيان في إعراب القرآن٢/ ١١٧٦.

(٦) ع "تقلب" وهو تصحيف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٧.

(٨) هو فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري، أبو كامل، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة سبع وثلاثين، وله أكثر من ثمانين سنة، وهو أوثق من عمه، كامل بن طلحة. انظر: تقريب التهذيب ٢/ ١١٢.

(٩) ع: "منه".

(١٠) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٢٨.

المكث في النعيم المقيم.

ثم قال ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾ [٣٥] أي: لهم في الجنة ما تشتهيه أنفسهم.

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ أي: وعندنا ما أعطيناهم[١] زيادة، قيل: هو النظر إلى الله جل ذكره[٢]. وقيل بل يزادون[٣] ما لم يخطر على قلوبهم[٤]. وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال[٥]: النظر إلى الله في كل يوم[٦]، وذكر حديثا طويلا[٧].

قوله ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٣٦-٤٥].

أي:[٨] وكثيراً من القرون الماضية أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش هم أشد من قريش بطشاً.

ثم قال: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ قال[٩] ابن عباس معناه فأثروا في البلاد[١٠]. وقال مجاهد

---

(١) ع: "على ما أعطينا" وهو تحرف.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٨، وهو قول أنس وجابر في تفسير القرطبي ١٧/ ٢١.
(٣) ح: "يزيدون" وهو خطأ.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢١.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "يوم جمعة".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٠٨ـ ١٠٩، والدر المنثور ٧/ ٦٠٥.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ع: "وقال".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢، والدر المنثور ٧/ ٦٠٨.

ضربوا في الأرض[١]. وقيل معناه ضربوا[٢] وتوغلوا في البلاد (يلتمسون[٣] محيصاً) من الموت فلم يجدوا منه مخلصاً[٤]. والقرن مأخوذ من الأقران[٥] وهو مقدار أكثر ما يعيش أهل ذلك الزمان[٦].

قال الفراء: ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ (أي:[٧] فهل كان لهم من الموت محيص) وحذف "كان" للدلالة.

وقرأ يحيى[٨] بن يعمر[٩] فنقِّبوا: على الأمر، ومعناه: التهدد والوعيد لقريش[١٠]، أي:[١١] فطوفوا في البلاد وتوغلوا[١٢] وفروا بأنفسكم فيها هل تجدون

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢، والدر المنثور ٧/ ٦٠٨.

(٢) ع: "طوفوا"، وهو كذلك في كتاب الكامل للمبرد ٢/ ١٤٣.

(٣) ع: "يلتمسون ابن عباس": وهو تحريف.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢.

(٥) ع: "الاقتران".

(٦) انظر: لسان العرب ٣/ ٧٤، ومفردات الراغب ٤٠١، ومختار الصحاح ٥٣٢.

(٧) ع: "فهل من كان لهم من الموت محيص".

(٨) ع: "يحيا".

(٩) هو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان، أول من نقط المصحف وكان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب، أخذ اللغة عن أبيه والنحو عن أبي الأسود الدؤلي، عرض على ابن عمر وابن عباس، وعليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق توفي سنة ١٢٩هـ. انظر: وفيان الأعيان ٦/ ١٧٣، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣٠٥، وبغية الوعاة ٤١٧، وغاية النهاية ٢/ ٣٨١ والنجوم الزاهرة ١/ ٢١٧.

(١٠) وهي قراءة ابن عباس وأبي العالية ونصر بن يسار في المحتسب ٢/ ٢٨٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣١.

(١١) ساقط من ع.

(١٢) ع: "وتوعلوا": وهو تصحيف.

محيصاً من الموت[١].

وقراءة الجماعة إنما هي على الإخبار عما[٢] فعلت القرون الماضية فالوقف على (قراءة الجماعة على محيص[٣]). وعلى قراءة ابن يعمر على "بطشاً"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [٣٧][٥].

أي: إن في إهلاكنا القرون الماضية قبل قريش بكفرهم لذكرى يتذكر بها ويتعظ بها[٦] من كان له عقل من قريش وغيرهم، فينتهي عن الفعل الذي أهلكت القرون الماضية من أجله وهو الكفر بالله ورسله عليهم السلام[٧] وكتبه.

قال قتادة: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ يعني من هذه الأمة. قال: يعني بذلك القلب الحي[٨]. فالتقدير لمن كان له عقل[٩] يعقل به ما ينفعه وكني عن العقل بالقلب لأنه محله.

ثم قال: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (أي: وألقى بسمعه لأخبار الجزاء عن القرون الماضية التي أهلكت بكفرها وعصيانها[١٠]).

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣١، ومعاني الفراء ٣/ ٧٩ــ٨٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢، والبحر المحيط ٨/ ١٢٩، وتفسير الغريب ٤١٩.

(٢) ح: "عن ما".

(٣) ع: "قراءة الجماعة على محيص وعلى قراءة الجماعة على محيص".

(٤) انظر: القطع ٦٧٨، والمقصد ٨١، ومنار الهدى في الوقف والابتداء ٢٦٥..

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٠.

(٩) ع: "قلب" وانظر: تفسير الغريب ٤١٨، وتأويل مشكل القرآن ١١٥.

(١٠) ع: "وأصغى بسمعه لأخبار الله إياه عن القرون الماضية التي أهلكت بكفرها وعصيانها".

وهو شهيد: أي: متفهم لما يخبر به عنهم معرض عما يخبر به، هذا معنى قول أبن عباس والضحاك وغيرهما[١].

وقال قتادة: عني بذلك أهل الكتاب[٢]، فالمعنى وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من نعمة[٣] محمد ﷺ، وهو قول معمر[٤][٥].

وقال الحسن هو منافق استمع ولم ينتفع[٦].

وقال أبو صالح هو المؤمن يسمع القرآن وهو شهيد على ذلك[٧].

ثم قال ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [٣٨] أي: خلقنا جميع ذلك في ستة أيام، أولها الأحد، وآخرها الجمعة وما مسنا من إعياء[٨].

روي[٩]: أن هذه الآية نزلت في يهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: أخبرنا ما خلق الله (من الخلق)[١٠] في هذه الأيام الستة، فقال (خلق يوم الأحد والاثنين الأرض)[١١]، وخلق الجبال يوم الثلاثاء [وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمراتها وخرابها يوم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٣.

(٣) ع: "نعت" وهو تحريف.

(٤) ع: "يعمر".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١١، وهو قول قتادة في الدر المنثور ٧/ ٦٠٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١١.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٣.

(٨) انظر: زاد المسير ٨/ ٢٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٦.

(٩) ع: وروي.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ع: "خلقه الأرض يوم الأحد والاثنين".

الأربعاء وخلق السماوات[1]] والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات، يعني من يوم الجمعة، وخلق في أول الثلاث ساعات الآجال وفي الثانية الآفات[2] وفي الثالثة آدم، [ع ١٣٣] قالوا صدقت إذا أتممت، فعرف النبي / ﷺ[3] ما يريدون فغضب، فأنزل الله ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[4].

قال[5] قتادة: أكذب الله جل[6] وعز اليهود والنصارى وأهل الفِراء[7] على الله جل ذكره، وذلك أنهم قالوا: خلق الله جل وعز السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استراح يوم[8] السابع. وذلك عندهم يوم السبت، وهم يسمونه الراحة[9].

قال الضحاك: كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدون[10].

قال مجاهد: ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ من نصب[11].

وقال قتادة: من إعياء.

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ح: "الآفة".

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) انظر: جامع البيان، من رواية ابن جميد عن مهران عن أبي سنان عن أبي بكر ٢٦/ ١١١، وأسباب النزول ٢٩٧، ولباب النقول ٢٠٥.

(٥) ع: "وقالوا".

(٦) ساقط من ع .

(٧) ع: "الفترى" وهو تحريف.

(٨) ع: "في اليوم".

(٩) انظر: جمع البيان ٢٦/ ١١٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٢.

(١١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٥، وجامع البيان ٢٦/ ١١٢.

واللغوب في اللغة: التعب. يقال لغب يلغب لغوباً: إذا تعب[١].

ثم قال: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [٣٩] أي: اصبر يا محمد على قولهم لك ثم استراح.

وهذه الآية عند جماعة منسوخة بقوله ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٢][٣].

وقوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾.

قال قتادة: قبل طلوع الشمس: صلاة الفجر، وقبل الغروب: صلاة العصر، وهو قول ابن زيد[٤].

قال ابن زيد: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ﴾ [٤٠]: يعني صلاة العتمة[٥].

وقال مجاهد: هي الصلاة بالليل[٦]، في أي وقت صلى[٧].

وقوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾.

قال علي أبي طالب رضي الله عنه: الركعتان بعد المغرب[٨]. وكذلك[٩] عن عمر رضي الله عنه[١٠].

---

(١) راجع مادة "لغب" في الصحاح ١/ ٢٢٠، واللسان ٣/ ٣٧٥، ومفردات الراغب ٤٥١.

(٢) التوبة: ٢٩.

(٣) انظر: الإيضاح لمكي ٤١٧، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤، والبحر المحيط ٨/ ١٢٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٢، والدر المنثور ٧/ ٦١٠.

(٦) ع: "في الليل".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٢، و إعراب النحاس ٤/ ٢٣٢، والدر المنثور ٧/ ٦١٠.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٠، وجامع البيان ٢٦/ ١١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥، وابن كثير ٤/ ٢٣١، والدر المنثور ٧/ ٦١٠.

(٩) ع: "وكذلك روي عن عمر".

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥، وابن كثير ٤/ ٢٣١، والدر المنثور ٧/ ٦١١.

وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد والشعبي وقتادة والضحاك[1].

وقد روي ذلك عن النبي ﷺ[2]، وهو اختيار الطبري[3]. وقيل: هو على الندب[4].

وعن ابن عباس: ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ هو التسبيح بعد الصلاة، وأدبار النجوم علامة الصبح[5].

وقال: ابن زيد وأدبار السجود: النوافل بعد الصلوات المكتوبات[6].

ثم قال: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [٤١] أي: واستمع يا محمد حين ينادي المنادي من صخرة بيت المقدس وهو المكان القريب، قاله كعب، قال: ينادي بصوت عال يا أيتها العظام البالية، والأوصال المنقطعة اجتمعي لفصل القضاء[7].

قال[8] قتادة: كما نحدث أنه من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الأرض.

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٦، وجامع البيان ٢٦/ ١١٣ وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥، وابن كثير ٤/ ٢٣١ .

(٢) ع: "عليه السلام" .

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٤ .

(٤) قال ابن العربي في الناسخ والمنسوخ ٣٧٤: قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ قد تقدم أن هذا منسوخ بآيات القتال، وفيها أن الله أمر رسوله بالصبر على ما يقولون من الكفر وأمره بأن يقابل ذلك بالتسبيح والتقديس والصلاة والطاعات. وانظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٣، وابن كثير ٤/ ٢٣١، والدر المنثور ٧/ ٦١١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٤، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٢ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٤، وابن كثير ٤/ ٢٣١، والدر المنثور ٧/ ٦١١، وتفسير الغريب٤١٩.

(٨) ع: "وقال".

قال: وحدثنا أن كعبا قال هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية[١] عشر ميلا[٢].

وقال بريدة: هو ملك يقوم على صخرة المقدس يقول: يا أيها الناس هلموا إلى الحساب قال فيقبلون كما قال الله ﷻ[٣] ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[٤][٥]. [وإنما][٦] قيل له مكان قريب: لأنه يسمع كل أحد.

ثم قال: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [٤٢] أي: يوم يسمع[٧] الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق أي: بالاجتماع للحساب.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ أي: ذلك يوم خروج أهل القبور من قبورهم[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [٤٣] أي: نحيي الموتى، ونميت الأحيار، وإلينا رجوع جميع الخلق يوم القيامة.

ثم قال: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [٤٤] أي: وإلينا مصيرهم في يوم تشقق الأرض عن جميع الخلق، أي: تتصدع عنهم فيخرجون سراعاً.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ أي: جمعهم جمعا[٩] علينا سهل.

---

(١) ع: "بثانية" وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٧، والدر المنثور ٧/ ٦١٢.

(٣) ساقط من ع.

(٤) القمر: ٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٤، والدر المنثور ٧/ ٦١١.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: تفسير الغريب ٤١٩.

(٩) "أي ذلك جميع".

[ح ١٩٨] ثم قال:/ ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [٤٥] أي: نحن أعلم يا محمد بما يقول هؤلاء المشركون[١] من كذبهم على الله سبحانه[٢]، وتكذيبهم بآياته، وإنكارهم[٣] للبعث، ولست يا محمد [عليهم][٤] بمسلط على أن تجبرهم على الإيمان، إنما أنت منذر[٥].

قال الفراء: "وضع الجبَّار في موضع السلطان من الجبرية"[٦].

ثم[٧] قال مجاهد: وما أنت عليهم بجبار: أي: لست تتجبر عليهم، وهو معنى قول قتادة[٨]. وجبار من أجبرته على كذا، وحكى أهل اللغة[٩] أن العرب لا تأتي بفعال من أفعلت، إنما تأتي به من فعلت غير حرف، وأخرجا فعَّال من أفعلت، وهو درّاك من أدركت[١٠]، وهو شاذ[١١].

---

(١) ع: "المشركين": وهو خطأ.

(٣) ساقط من ع.

(٣) ع: "وإنضارهم البعث": وهو تحريف.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: العمدة ٢٨٠.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨١، وجامع البيان ٢٦/ ١١٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٤.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦١٦، وجامع البيان ٢٦/ ١١٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٤ وابن كثير ٢٦/ ٢٣٢. والدر المنثور ٧/ ٦١٢.

(٩) ع: "اللغت" وهو خطأ.

(١٠) ح: (وخرجا فقال من أفعلت وهو إدراك من دارك) وهو تحريف.

(١١) جاء في اللسان نقلاً عن الفراء "لم أسمع فعالاً من أفعل إلا في حرفين وهو جبار من أجبرت ودراك من أدركت".
راجع ذلك في اللسان ١/ ٣٩٤، ومعاني الفراء ٣/ ٣١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٤ وزاد المسير ٨/ ٢٥.

وحكى عن العرب: جبره على الأمر، فجبَّار من هذا[١].

وقد يقال أجبره بمعنى جبره، لكن الجبار من جبره مأخوذ[٢].

ثم قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ أي: فذكر يا محمد بهذا القرآن من يخاف وعيدي الذي أوعدته من عقابي.

قال ابن عباس: قالوا يا رسول الله لو خوفتنا، فنزلت ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾[٣].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨١، وجامع البيان ٢٦/ ١١٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٤.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٤، وتفسير الغريب ٤١٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٥ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨، والدر المنثور ٧/ ٦١٣، ولباب النقول ٢٠٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والذّاريَات

مكية

سورة والذاريات مكية[١]. قوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ إلى قوله: ﴿مُحْسِنِينَ﴾[٢] الآيات[١-١٦].

المعنى: ورب الرياح الذاريات ذروا. يقال: ذَرَتِ الرِّيحُ الشَّيءَ: إذا فَرَّقَتْهُ، وأَذْرَتْهُ فَهِيَ مَذْرِيَّة[٣][٤].

ثم قال: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [٢] ورب السحاب الحاملات وقراً، يعني موقرة من ماء المطر، يعني مثقلة من المطر[٥].

ثم قال: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ [٣] أي: ورب السفن الجاريات يسراً: أي: جرياً سهلاً[٦].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٩، وابن كثير ٤/ ٢٣٢، والدر المنثور ٧/ ٦١٣، والبرهان ١/ ١٩٣.

(٢) ع: إلى قوله ﴿قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾.

(٣) ح: "ذرية": وهو تحريف.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٥، واللسان ١/ ١٠٦٦، وهو قول الزجاج في زاد المسير ٨/ ٢٧.

(٥) انظر: العمدة ٢٨١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٧.

(٦) انظر: العمدة ٢٨١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٧ وتفسير الغريب ٤٢٠.

ثم قال: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾[٤][1] أي[2]: ورب الملائكة المقسمات بأمر الله الأمر من عنده بين خلقه[3].

قال الفراء: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [٥] يعني: الملائكة (تأتي بأمر مختلف)[4] [ع ١٣٤] جبريل/ صاحب[5] الغلظة، وميكائيل صاحب الرحمة، وملك الموت يأتي بالموت، فتلك قسمة[6] الأمر، والجواب عن هذه الأقسام:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾[7] يعني: البعث والجزاء، والجنة والنار.

قال أبو الطفيل[8]: شهدت علي بن أبي طالب[9] يخطب وهو يقول: سلوني[10] فوَالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أعلمتكم به، وسلوني[11] عن كتاب

(١) ساقط من ح.

(٢) ح: "يعني أي".

(٣) انظر: العمدة ٢٨١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٧.

(٤) ح: "بأمر تأتي مختلف" وانظر: تفسير الغريب ٤٢٠.

(٥) ح: "حاجب" وهو تحريف.

(٦) ع: "قسمت" وهو خطأ.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٢، وزاد المسير ٨/ ٢٨.

(٨) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير، الليثي الكناني، القرشي شاعر كنانة، وأحد فرسانها ومن ذوي السيادة فيها، ولد يوم وقعة أحد، روى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، روى عن أبي بكر وعمر وعلي ومعاذ وحذيفة وابن مسعود، وعنه الزهري وقتادة وعكرمة وغيرهم (ت ١٠٠هـ)، انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٥٧، وتهذيب التهذيب ٥/ ٨٢، والإصابة ٤/ ١١٣، وخزانة البغدادي ٢/ ٩١.

(٩) بزيادة "ﷺ".

(١٠) ح: "اسئلوني".

(١١) ح: "واسئلوني".

الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل، فقام إليه ابن[١] الكواء فقال: ما والذاريات ذرواً، فالحاملات وقراً، فالجاريات يسراً فالمقسمات أمراً، (فقال علي)[٢]: ويلك، سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً، والذاريات ذرواً: الريح[٣]، فالحاملات وقراً: السحاب، فالجاريات يسرا: السفن، فالمقسمات أمرا: الملائكة، وهو قول ابن عباس[٤].

وقد قيل: إن الحاملات وقراً السفن تحمل أثقال بني آدم بأمر الله ﷻ[٥][٦].

وقيل: هي الرياح؛ لأنها تحمل السحاب من بلد إلى بلد فتسوقه[٧][٨].

---

(١) هو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري بن الكواء، شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله، ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بنى بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ، وكان من رؤوس الخوارج، روى عنه الشعبي، وأبو إسحاق الشيباني وسلمة بن كهيل وغيرهم، توفي بالكوفة سنة ست وثمانين. انظر: عنه الإصابة (ت ٤٥٥٥) ٢/ ٢٧٩، وأسد الغابة (ت ٢٨٢٩) ٣/ ٧٨. والاستيعاب (ت ١٤٧٨) ٣/ ٨٧٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٤، والكامل لابن الاثير ٣/ ٤٤٠ و ٤/ ٥٢٥.

(٢) ع: "فقال له علي رضي الله عنه".

(٣) ع: "الرياح".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٦، وابن كثير ٤/ ٢٣٢. والحديث ذكره ابن حجر في الفتح - كتاب: التفسير - سورة الذاريات ٨/ ٥٩٩. وراجع تحفة الأشراف، مسند علي عن عامر بن واثلة ٧/ ٣٩٣ (حديث رقم ١٠١٥٥).

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٣٢.

(٧) ع: "فسوقه".

(٨) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٨/ ١٣٣.

وقوله ﴿لَصَادِقٌ﴾[١] معناه لصدقه، فوقع الاسم في موضع المصدر[٢]، كما يأتي المصدر في موضع الاسم نحو: هو رجل عدل: أي: عادل، ورجل رضى[٣] أي: مرضي ودرهم وِزْنُ الأمير: أي: مَوْزُونُه[٤].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ [٦] أي: وإن الجزاء بالأعمال لواقع يوم القيامة كائن لا محالة فيه[٥].

ثم قال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [٨] أي: ورب السماء ذات الخلق الحسن.

فقال ابن عباس: ذات الحبك: هو حسنها واستواؤها[٦].

وقال أبو مالك[٧]: وأبو صالح وعكرمة ذات الحبك: ذات الخلق الحسن[٨].

وقال الحسن: ذات النجوم. قال: حُبِكَتْ بالخَلقِ الحَسَنِ: حُبِكَتْ بِالنُّجُومِ[٩].

---

(١) ع: "الصادق"، وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٤/ ١١٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٠.

(٣) ع: "رضا".

(٤) ع: "موزونة".

(٥) انظر: جامع البيان ١٧/ ٣٠، وتفسير الغريب ٤٢٠.

(٦) انظر: العمدة ٢٨١، وجامع البيان ٢٦/ ١١٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣١، وزاد المسير ٨/ ٢٩، وابن كثير ٤/ ٢٣٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٧.

(٧) هو غزوان الغفاري، أبو مالك الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب٢/ ١٠٥.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٣٤.

(٩) انظر: العمدة ٢٨١، وجامع البيان ٢٦/ ١١٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣١. والبحر المحيط ٨/ ١٣٤.

وقال أبو عبيدة: ذات الحبك: ذات الطرائق، يقال للرمل والماء إذا ضربتهما الريح فصارت فيهما طرائق حبائك[١][٢].

قال الأخفش: واحد الحُبُك: حِبَاك[٣].

وقال الكسائي والفراء: يقال حِبَاك[٤] وَحَبِيكة[٥]، ويقال لِتَكَسُّرِ الشَّعر الجعد حُبُكٌ، وحباك الحمام: طرائق على جناحيه، وطرائق الماء حُبُكه[٦].

قال ابن جبير: ذات الحبك: ذات الزينة[٧].

وروى البكالي[٨] عن عبد الله بن عمر والسماء ذات الحبك: قال: هي[٩] السماء السابعة[١٠].

وجواب القسم قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي[١١] قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [٨]، (أي: منكم مصدق

---

(١) ع: "حبابك" وهو تصحيف.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٥، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٧، وتفسير الغريب ٤٢٠.

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٦٩٧، والكامل للمبرد ١/ ٤٥، وإعراب النحاس ٢٣٦.

(٤) ح: "حباتك" وهو تحريف.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٨، وزاد المسير ٨/ ٢٩، والكامل للمبرد ١/ ٤٥، ولسان العرب "حبك" ١/ ٥٥٥، والصحاح ٤/ ١٥٧٨.

(٧) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٧.

(٨) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي: إمام أهل دمشق في عصره، من رجال الحديث، ورد ذكره في الصحيحين، وكان راوياً للقصص، روى عن علي وأبي أيوب، وعبد الله بن عمرو وكعب الأحبار، وعنه شهر بن حوشب وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ). انظر: تهذيب ١٠/ ٤٩٠.

(٩) ع: "هو".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٨.

(١١) ع: "لفي خلق قول": وهو تحريف.

بهذا القرآن مكذب[١] به[٢]).

قال الحسن: ﴿لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾: (أي: في أمر النبي ﷺ)[٣].

قال (ابن زيد[٤]): اختلافهم أن بعضهم يقول هو سحر، وبعضهم يقول غير ذلك[٥].

ثم قال: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ [٩] أي: يصرف عن الإيمان بهذا القرآن من صرف عنه في اللوح المحفوظ. قاله الحسن[٦].

[ح ١٩٩] وقيل: معناه يصرف عن الإيمان ناساً / إذا أرادوه[٧] بقولهم وكذِبهم من صُرِف؛ لأنهم يقولون لمن أراد الإيمان هو سحر وكهانة، فيصرف عن الإيمان[٨].

ثم قال: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ [١٠].

قال ابن عباس: معناه لعن المرتابون[٩].

قال ابن زيد: قتل[١٠] الخراصون يخرصون[١١] الكذب، يقولون شاعر ساحر

---

(١) ع: "إي إن منكم مصدقاً بهذا القرآن مكذباً به".

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٣، وزاد المسير ٨/ ٢٩، والبحر المحيط ٨/ ١٣٤.

(٣) ع: "أو في أمر النبي ﷺ". (٤) ح: "أبو زيد": وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٨، وزاد المسير ٨/ ٢٩.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٣، وجامع البيان ٢٦/ ١١٩، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٣، والبحر المحيط ٨/ ١٣٤، وتفسير الغريب ٤٢٠.

(٧) ع: "رأوه".

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٣٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٩، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٣، وابن كثير ٤/ ٢٣٣.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ح: "الخير صون".

وكهانة، وأساطير الأولين اكتتبها[١].

قال مجاهد: معناه قتل الخراصون الذين يقولون لسنا نبعث[٢].

وقال الفراء: معناه: لعن الكاذبون الذين يقولون محمد مجنون وساحر شاعر كذاب يخترصون[٣] ما لا يعلمون[٤].

ولا يعرف أهل اللغة "قُتِل" بمعنى "لُعِن" ومعناه على قول سيبويه والخليل[٥] وغيرهما أن هؤلاء ممن يجب أن يدعا[٦] عليهم بالقتل على أيدي[٧] المؤمنين أو بعذاب[٨] من عند الله[٩].

---

(١) ع: "اكتبها".

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٦١٨، وجامع البيان ٢٦/ ٢١٩، وابن كثير ٤/ ٢٣٣.

(٣) ع: "يخرصون".

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٣، وزاد المسير ٨/ ٣٠، وتفسير الغريب ٤٢٠.

(٥) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الجعدي أبو عبد الرحمن من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها، هو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة ـ توفي ١٧٠هـ). انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١، وشذرات الذهب ١/ ٢٧٥.

(٦) ع: "يدعي".

(٧) ع: "أيد".

(٨) ح: "يعذب".

(٩) جاء في اللسان مادة "قتل" وقوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ أي: لعنهم أنى يصرفون، وليس هذا بمعنى القتال الذي هو من المقاتلة والمحاربة بين أثنين، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: معناه لعن الإنسان، وقاتله الله: لعنه الله، وقال أبو عبيدة معنى قاتل الله فلاناً أي عاداه، وفي الحديث: قاتل الله اليهود أي قتلهم الله، وقيل: لعنهم الله، وقيل عاداهم". ففي هذا رد على صاحبنا مكي من أن أهل اللغة لا يعرفون "قتل" بمعنى "لعن" راجع ذلك في اللسان ٣/ ١٩، ومعاني الفراء ٣/ ٨٣.

قال ابن عباس[١]: عني به الكهانة[٢].

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [١١] أي: هم في غمرة الضلالة، وغلبتها[٣] متمادون، وعن الحق ساهون لاهون.

قال مجاهد: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾: قلوبهم في أكنة[٤].

وقال أهل اللغة معناه: في تغطية الباطل والجهل غافلون[٥].

ثم قال: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ [١٢] أي: يسألون متى يوم الجزاء والحساب على طريق الإنكار له، يعني به هؤلاء الخراصين[٦] الذين تقدمت صفتهم.

ثم قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [١٣] أي: يعذبون[٧].

قال الزجاج: "يوم هم" منصوب بإضمار فعل التقدير، يقع الجزاء في يوم هم[٨] على النار يعذبون[٩]. وعلى "بمعنى" في"، أي: في النار يعذبون، وحسن ذلك كما وقعت[١٠] في "بمعنى "على" في قوله[١١]: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾[١٢] أي: على جذوع

---

(١) ع: "ابن العباس": وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١١٩.

(٣) ح: "وعليها" وهو تحريف.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦١٨، وجامع البيان ٢٦/ ١٢٠.

(٥) انظر: لسان العرب ٢/ ١٠١٤، ومفردات الراغب ٣٦٥، وزاد المسير ٨/ ٣٠.

(٦) ع: "الخراصون".

(٧) انظر: العمدة ٢٨١، وتفسير الغريب ٤٢١، وتأويل مشكل القرآن ٣٦٢.

(٨) ع: "يومهم".

(٩) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٥٢، وزاد المسير ٨/ ٣٠، والبحر المحيط ٨/ ١٣٥.

(١٠) ع: "وقع".

(١١) ع: "قوله تعالى".

(١٢) طه: ٧٠.

النخل[١] وقيل "يوم هم" (في موضع رفع على البدل)[٢] من يوم الأول، لكنه[٣] بني على الفتح لأنه أضيف إضافة غير محضة[٤][٥].

وقيل بني لأنه أضيف إلى شيئين[٦].

وقال سيبويه والخليل: ظروف الزمان غير متمكنة، فإذا أضيفت إلى غير معرب[٧] أو إلى جملة بنيت على الفتح[٨].

ثم قال: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [١٤] أي: يقال لهم: ذوقوا عذابكم هذا الذي كنتم به في الدنيا تستعجلون إنكاراً واستهزاء[٩].

قال قتادة: يفتنون: ينضجون بالنار.

وقال سفيان: يحرقون[١٠].

قال المبرد: هو من فَتَنْتَ[١١] الذَّهَب والفِضَّة إذا أحْرَقْتَهُما لتَخْتَبِرهما وتُخَلِّصهما[١٢]. فالتقدير عند من قال هذا: يوم هم على النار يفتنون: يختبرون[١٣] فيقال

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "يوم هم منصوب في موضع رفع على البدل".

(٣) ع: "ولكنه".

(٤) ح: "مخصة" وهو: تصحيف.

(٥) انظر: مشكل الأعراب ٦٨٦، وجامع البيان ٢٦/ ١٢١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٠.

(٧) ع: "معذب" وهو تحريف.

(٨) انظر: الكتاب لسيبويه ١/ ٤١٨، وإعراب النحاس ٤/ ٢٣٧.

(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٣، وتفسير الغريب ٤٢١. ح: "تفتنون".

(١٠) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٨١، وجامع البيان ٢٦/ ١٢١. وزاد المسير ٨/ ٣٠.

(١١) ع: "فتنة" وهو خطأ.

(١٢) ع: "وتخالصهما" وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٨.

(١٣) ساقط من ع.

ما سلككم في سقر.

وعن ابن عباس: فتنتكم؛ أي: تكذيبكم، أي: عقاب تكذيبكم[١].

ثم قال: تعالى ذكره[٢]: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [١٥] أي: إن الذين اتقوا ربهم بطاعته واجتناب معاصيه في الدنيا في بساتين[٣] وعيون ماء في الآخرة.

ثم قال: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [١٦] أي: آخذين في الدنيا، وعاملين بما أفترضه عليهم ربهم من فرائضه وطاعته.

قال ابن عباس: آخذين ما أتاهم ربهم، قال: الفرائض[٤].

وقيل معناه آخذين ما أتاهم ربهم في الجنة، وهو حال من المتقين في القولين جميعاً إلا أنك[٥] إذا جعلته في الجنة، كانت حالاً مقدرة[٦].

ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي: كانوا في الدنيا قبل دخولهم الجنة محسنين في أعمالهم الصالحة[٧] لأنفسهم[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٥، وزاد المسير ٨/ ٣٠.
(٢) ع: "جل ذكره".
(٣) ع: "لبسات" وهو تحريف.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٥، وزاد المسير ٨/ ٣١. وابن كثير ٤/ ٢٣٤.
(٥) ع: "ولا انك": وهو تحريف.
(٦) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٣٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٩.
(٧) ع: "الصالحات".
(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٨.

وقال[١] ابن عباس: ﴿قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ أي[٢]: قبل أن تفترض[٣] عليهم الفرائض[٤].

قوله ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾[٥] إلى قوله ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الآيات [١٧-١٩].

قال قتادة: معناه: كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون: أي: قليلاً[٦] الوقت الذي لا يرقدون فيه (فما) بمعنى (لا).

قال قتادة: كانوا يتيقظون فيصلون ما بين هاتين الصلاتين، ما بين المغرب والعشاء[٧].

قال قطرب[٨]: معناه ما مِنْ ليلة أتت[٩] عليهم إلا صلوا فيها[١٠].

---

(١) ع: "قال".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ح: "يفترض".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢١ وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٥، وزاد المسير ٨/ ٣١.
(٥) ع: بزيادة ﴿مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.
(٦) ع: "قليل".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٦.
(٨) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من الموالي، أخذ عن عيسى بن عمر له كتاب: "المثلث في اللغة (ت ٢٠٦هـ). انظر: عنه وفيات الأعيان ٤/ ٣١٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢، وفهرست ابن النديم ٣٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٥، وكشف الظنون ١٥٨٦ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨.
(٩) ع: "أنت" وهو تصحيف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢.

وقال ابن عباس: معناه أنه لم تكن (تمضي عليهم ليلة)[١] لا يأخذون منها، ولو شيئاً[٢].

وقال أبو العالية[٣]: معناه كانوا لا ينامون بين (المغرب والعشاء)[٤]، وعنه كانوا يصيبون في الليلة[٥] حظاً[٦].

وقال الحسن: معناه أنهم (كابدوا[٧]) قيام الليل، فلا[٨] ينامون منه إلا قليلاً، وقاله (الأحنف بن قيس[٩][١٠]).

وروى ابن وهب أنه يراد بها ما بين المغرب والعشاء. قال: كانت الأنصار يصلون المغرب وينصرفون إلى قباء فبدا لهم، فأقاموا حتى صلوا العشاء، فنزلت الآية

---

(١) ع: "ليلة تمضي عليهم".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٧، وابن كثير ٢٦/ ٢٣٤.

(٣) أبو العالية البصري الفقيه المقرئ مولى امرأة من بني رباح بطن من تميم رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أُبي وغيره، وسمع من عمر وابن مسعود وعلي وعائشة ﷺ وطائفة، وعنه قتادة والربيع بن أنس وآخرون (ت: ٩٣هـ). انظر: عنه تذكرة الحفاظ ١/ ٦١ ـ ٦٢.

(٤) ع: "بين العشاء والعتمة".

(٥) ع: "اليلة".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٦.

(٧) ح: "كانوا" وهو تحريف.

(٨) ع: "لا".

(٩) ح: "الأحنف وابن قيس": وهو تحريف.
هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي أبو بحر سيد تميم وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره، شهد صفين مع علي، وولي خراسان. انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٦، والأعلام للزركلي ١/ ٢٧٦.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٦، وابن كثير ٢٦/ ٢٣٤.

فيهم[١]. وقوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [١٨] أي[٢]: إنهم يغدون[٣] من قباء[٤] فيصلون في مسجد النبي ﷺ.

وقال الضحاك: ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾ مردود على ما قبله، وهو تمام الكلام[٥]، فالمعنى/ [ح ٢٠٠] أنهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلاً، أي: كان المحسنون قليلا من الناس.

ثم ابتدأ ﴿مِّنَ اللَّيْلِ[٦] مَا يَهْجَعُونَ﴾ " فما" نافية على هذا القول، "وما" على الأقوال الأول مع الفعل مصدر[٧].

وقال النخعي: معناه: كانوا قليلاً ينامون[٨][٩]، فيحتمل أن تكون "ما" زائدة على هذا القول، وأن تكون والفعل مصدراً[١٠].

والهجوع في اللغة: النوم[١١]، وهو قول ابن عباس والنخعي والضحاك وابن زيد.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٦.
(٢) ع: "يعني".
(٣) ع: "يعذبون".
(٤) ح: "قبا".
(٥) انظر: القطع والائتناف ٦٨١، والمكتفى ٥٣٦، والمقصد ٨١، والبحر المحيط ٨/ ١٣٥.
(٦) ع: "الليل".
(٧) انظر: القطع والائتناف ٦٨١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٩، والبحر المحيط ٨/ ١٣٥، وروح المعاني ٢٧/ ٨، والإملاء ٢/ ١٢٨.
(٨) ج: "لا ينامون".
(٩) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٣٥.
(١٠) انظر: مشكل الإعراب ٦٨٧، وإعراب النحاس ٢٣٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٩، والقطع والائتناف ٦٨١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٥، والكشاف ٤/ ٣٨٩، والبحر المحيط ٨/ ١٣٥، والإملاء ٢/ ٢٨.
(١١) انظر: لسان العرب ٣/ ٧٧٤، ومفردات الراغب ٥٣٧، والصحاح ٣/ ١٣٠٥.

وروى ابن وهب عن مجاهد أنه قال في معنى[١] الآية: كانوا قلّ ليلة تمر بهم إلا أصابوا منها خيراً[٢].

وروى ابن وهب[٣] أيضاً في جامعه عن ابن لهيعة[٤] عن يزيد بن أبي حبيب[٥] أن ناساً كانوا ينضحون لناس[٦] من الأنصار بالدلاء على الثمار[٧] من أول الليل [ثم يهجعون قليلاً ثم يصلون آخر ذلك قال الله تعالى: ﴿كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾[٨]] يعني: في نضحهم[٩].

(١) ع: "معنى في" وهو تحريف.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٣٠.

(٣) ع: "وروى أيضاً ابن وهب".

(٤) هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمي المصري، أبو عبد الرحمن قاضي الديار المصرية وعالمها ومحدثها في عصره، أدرك الأعرج وعمرو بن شعيب، توفي بالقاهرة ١٧٤هـ. انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٣٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٧٧.

(٥) هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء المصري، أبو رجاء، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام وأول من أظهر علوم الدين والفقه، وكان حجة حافظاً للحديث حدث عنه سعيد بن أبي أيوب ومحمد بن إسحاق والليث، وروى عنه عبد الله ابن الحارث وعطاء بن أبي رباح والزهري وآخرون (ت ١٢٣هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٩، وتهذيب التهذيب ١١/ ٣١٨.

(٦) ع: "الناس": وهو تحريف.

(٧) ح: "النهار" وهو تحريف.

(٨) ساقط من ح.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٨.

ثم قال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فكأنه تعالى مدحهم أنهم لم يشغلهم[١] في أول الليل[٢]، وتعبهم في النضح حتى قاموا يصلون في آخر الليل.

ثم قال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قال الضحاك: معناه يقومون فيصلون، أي: كانوا يقومون وينامون، وهو قول مجاهد[٣].

وقال الحسن: (مدوا الصلاة وبسطوا)[٤] حتى كان الاستغفار في السحر، يعني الاستغفار من الذنوب[٥].

قال ابن زيد: هو الاستغفار، قال وبلغنا أن نبي الله يعقوب ﷺ[٦] حين سأله بنوه أن يستغفر لهم، فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾ قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[٧]، أنه أخر الاستغفار لهم إلى السحر[٨].

قال: وقال بعض أهل العلم أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة هي في السحر.

قال ابن زيد: السحر: السدس الآخر من الليل[٩].

---

(١) ع: "يشعلهم": وهو تصحيف.
(٢) ع: "اليل".
(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦١٩، وجامع البيان ٢٦/ ١٢٤.
(٤) ح: "مروا الصلاة ويبسطوا": وهو تحريف.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٧.
(٦) ع: "عليه السلام".
(٧) يوسف: آية ٩٨.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٤.
(٩) ع: " الليل" وانظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٤.

وروى حماد بن سلمة[١] عن الجريري[٢] أن داود ﷺ سأل جبريل ﷺ أي: ساعة من الليل[٣] أسمع، قال: لا أدري إلا أن العرش يهتز[٤] في السحر.

قال الجريري: فذكرت هذا لسعيد بن أبي[٥] الحسن، فقال: أما ترى أن ريح الرياحين يفوح[٦] في السحر.

ثم قال: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [١٩] أي: وفي أموال المتقين المحسنين الذين تقدمت صفتهم أنهم في جنات وعيون حق لسا ئلهم المحتاج إلى ما في

---

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سلمة، مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النقاة، كان حافظاً ثقة مأموناً أخذ عنه يونس بن حبيب وابن جريج والثوري وشعبة، وروى عن قتادة وهشام بن عروة وأيوب السختياني (ت. ١٦٧هـ).
انظر: حلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، ونزهة الالباء ٤٠، وتهذيب التهذيب ٣/ ١١، وميزان الاعتدال ١/ ١٩٠.

(٢) هو أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري بالولاء، أبو سعيد، قارئ من غلاة الشيعة، من أهل الكوفة، من كتبه "غريب القرآن". ولعله أول من صنف في هذا الموضوع، روى له مسلم والأربعة، وقال شمس هو صدوق موثق (ت ١٤١ هـ). انظر: فهرست ابن النديم ٣٢٢، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٠٠.

(٣) ع: "الليل".

(٤) ع: "تهتز".

(٥) سعيد بن أبي الحسن واسمه يسار الانصاري مولاهم البصري، روى عن علي وابن عباس وعبد الرحمن بن سمرة وأبي بكرة الثقفي وأبي هريرة، ومنه أخوه الحسن وابنه يحيى بن سعيد وقتادة وسليمان التيمي، قال أبو زرعة والنسائي ثقة، وذكره خليفة في الطبقة الثانية من قراء أهل البصرة وقال ابن سعد: مات قبل الحسن سنة مائة، وقال ابن حبان: مات بفارس سنة١٠٨هـ، له في صحيح البخاري حديث واحد في مسند ابن عباس. انظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/ ١٦.

(٦) ع: "تفوح".

أيديهم والمحروم. وهذه الآية محكمة. في[١] قول الحسن والنخعي، قالا في المال/ حق [ع ١٣٦] سوى الزكاة[٢].

وقال الضحاك وغيره: هذه الآية منسوخة بالزكاة[٣][٤].

قال الضحاك نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن[٥].

وللعلماء في المحروم ثمانية أقوال:

قال ابن عباس: السائل: الذي يسأل، والمحروم: الذي لا يبقى له مال وعنه أيضاً أنه قال: المحروم: المحارف[٦].

وقال محمد بن الحنفية[٧] المحروم: الذي لم يشهد الحرب، فيكون له سهم في الغنيمة.

---

(١) ح: "وفي".

(٢) وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٧/ ٣٨.

(٣) ع: "فالزكوة" وهو تحريف.

(٤) انظر: الإيضاح ٤١٩ والناسخ والمنسوخ ٣٧٥.

(٥) انظر: الإيضاح ٤١٩، والناسخ والمنسوخ ٣٧٥.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٣٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٨، وزاد المسير ٨/ ٣٢، وابن كثير ٤/ ٢٣٥ وجاء في اللسان مادة "حرم" ١/ ٦١٧. رجل محروم: ممنوع من الخير وفي التهذيب: المحروم: الذي حرم الخير حرماناً، وقوله تعالى: ﴿فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾.
قيل: المحروم الذي لا ينمى له مال، وقيل أيضاً إنه المحارف الذي لا يكاد يكتسب.
وانظر: الصحاح ٥/ ١٨٩٨: والقاموس المحيط ٤/ ٩٤.

(٧) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية، أسند الحديث عن جماعة من الصحابة، وعامة حديثه عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٨١ هـ).
انظر: حلية الأولياء ٣/ ١٧٤، وصفة الصفوة ٢/ ٧٧، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٨٩، ووفيات الأعيان ٤/ ١٦٩.

وقال زيد بن أسلم: المحروم الذي لحقته جائحة فأتلفت زرعه[١].

وقال الزهري: المحروم: الذي لا يسأل الناس إلحافاً[٢].

وروى عنه ابن وهب أنه قال:المحروم: المتعفف الذي لا يسأل إلحافا، ولا يعرفون مكانه ليتصدقوا[٣] عليه، وتصديق قول الزهري ما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه [قيل[٤]] له: من المسكين يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يجد ما يغنيه[٥]، ولا يفطن له فيعطى، ولا يسأل الناس"[٦].

وقال عكرمة: المحروم الذي لا ينمى له شيء[٧].

والقول الثامن: يروى عن عمر بن عبد[٨] العزيز ﷺ أنه قال:

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٩، وزاد المسير ٨/ ٣٣، والبحر المحيط ٨/ ١٣٩.

(٢) انظر: زاد المسير ٨/ ٣٢، وابن كثير ٤/ ٢٣٥.

(٣) ع: "فيتصدقون".

(٤) ساقط من ح.

(٥) ح "يعينه".

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: لا يسألون الناس إلحافاً ٢/ ١٣٢. ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة ٧/ ١٢٩. وأبو داود في سننه ٢/ ١١٨. وانظر: تحفة الأشراف ٩/ ٣٥٠. وهو في زاد المسير ٨/ ٣٢، والدر المنثور ٧/ ٦١٧، وروح المعاني ٢٧/ ٩.

(٧) انظر: زاد المسير ٢/ ٣٢.

(٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، وهو من ملوك الدولة المروانية بالشام، وقد أرسل الحديث عن القدماء، منهم: عبادة بن الصامت والمغيرة بن شعبة وتميم الداري و عائشة وأم هانئ (ت ١٠١ هـ). انظر: حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣، وصفة الصفوة ٢/ ١١٣، وتهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥ وفوات الوفيات ٣/ ١٣٣، والكامل لابن الأثير ٥/ ٥٨.

المحروم: الكلب[١].

وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: المحروم: الفقير الذي يحرم الرزق[٢].

والوقف عند يعقوب في الآية ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا﴾ على قول الضحاك، وتفسيره أي: كان الناس الذين هم محسنون قليلاً[٣].

وكذلك روي عن نافع، وقد تقدم ذكر ذلك[٤].

قوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾ الآيات [٢٠-٢٨].

أي: وفي الأرض عبر وعظات لأهل اليقين بالله إذا ساروا فيها.

قال قتادة: في الأرض[٥] معتبر لمن اعتبر[٦].

وقال ابن جبير: إذا ساروا في الأرض رأوا عبراً، وآيات عظاماً. ثم قال: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٢١].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٩، وزاد المسير ٨/ ٣٣، والبحر المحيط ٨/ ١٣٩.

(٢) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٩.

(٣) انظر: القطع والائتناف ٦٨٠، والمكتفى ٥٣٦، ومنار الهدى في الوقف والابتداء ٢٦٦.

(٤) ع: "ذكر ذلك كله".

(٥) ع: "معناه في الأرض".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٦، والدر المنثور ٧/ ٦١٩.

قال ابن الزبير[١]: معناه وفي سبيل الخلاء، يعني سبيل الغائط [والبول[٢]] من أنفسكم أفلا تبصرون، أي: في خلق ذلك وتدبيره وتيسيره عبرة لمن اعتبر[٣].

وقيل في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وفي الأرض وفي أنفسكم آيات للموقنين أفلا تبصرون.

[ح ٢٠١] وقيل: هو على الحذف / لدلالة الأول عليه تقديره وفي الأرض آيات للموقنين، وفي أنفسكم آيات أفلا تبصرون.

وقال قتادة: معناه أن يتفكر[٤] الإنسان في نفسه فيعرف أنه إنما لينت[٥] مفاصله للعبادة[٦].

وقال ابن زيد: معناه: وفي خلقكم من تراب وجعله لكم السمع والبصر والفؤاد وغير ذلك [عبرة][٧] لمن أعتبر، وهو مثل قوله ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[٨] [٩].

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام الاسدي القرشي، أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالماً بالدين صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن أسند عن علي بن أبي طالب والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وغيرهم (ت ٩٣ هـ).
انظر: حلية الأولياء ٢/ ١٧٦، وصفة الصفوة ٢/ ٨٥، و وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥.

(٢) ع، ح "العول" وكلاهما تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٠، و الدر المنثور ٧/ ٦١٩.

(٤) ع: "يفتك".

(٥) ع: "لبثت" وح "بينت": وكلاهما تحريف.

(٦) انظر: تفسير القرطبي١٧/ ٤٠ ، وابن كثير ٢٦/ ٢٣٦، والدر المنثور ٧/ ٦١٩.

(٧) ساقط من ح.

(٨) الروم: ١٩.

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٠.

وقيل: معناه: وتأكلون وتشربون في مدخل واحد ويخرج من موضعين[١].

ثم قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [٢٢] يعني: المطر الذي يخرج به النبات قاله الضحاك وسفيان ابن[٢] عيينة وغيرهما[٣].

وقال الثوري: معناه ومن عند الله الذي في السماء رزقكم[٤].

وقيل: معناه: وفي السماء تقدير رزقكم، أي: فيها مكتوب يرزق فلان[٥] كذا[٦] وفلان كذا.

وقال مجاهد: معنى: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [يعني من خير وشر[٧].

وقال الضحاك معناه: وما توعدون[٨]] من الجنة والنار في السماء هو[٩].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، من الموالي ولد بالكوفة، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، قال الشافعي: "لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز" له "الجامع" في الحديث، وكتاب في التفسير، روى عن الزهري وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وفيه الشافعي وشعبة ومحمد بن إسحاق وابن جريج وآخرون (ت ١٩٨هـ).
انظر: حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، وصفة الصفوة ٢/ ٢٩١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢، وميزان الاعتدال ٢/ ١٧٠، وتاريخ بغداد ٩/ ١٧٤، والرسالة المستطرفة ٤١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٧، وهو قول الضحاك في الدر المنثور ٧/ ٦١٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤١.

(٥) ع "أو".

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٤١.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦١٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤١.

(٨) ساقط من ح.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤١، والدر المنثور ٧/ ٦١٩.

وقال سفيان [بن عيينة[١]]: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: يعني الجنة[٢].

ثم قال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [٢٣] هذا قسم الله جل ذكره بنفسه، أن الذي أخبرهم به من أن رزقهم في السماء وفيها ما يوعدون حق، كما أنهم ينطقون حق.

قال الحسن: بلغني أن النبي ﷺ[٣] قال: "قاتل الله ﷻ[٤] أقواماً أقسم لهم ربهم بنفسه فلم[٥] يصدقوه[٦]". ومن نصب "مثل" فهو عند سيبويه مبني لما أضيف إلى غير متمكن[٧] ونظيره ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾[٨] في قراءة من فتح[٩].

وقال الكسائي: هو نصب على القطع، ونصبه الفراء على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره إنه (لحق كمثل ذلك حقاً[١٠]) مثل نطقكم[١١]، وأجاز أن يكون أنتصب على حذف الكاف، والتقدير عنده "أنه لحق كمثل ما أنكم"، فلما حذف الكاف نصب، وأجاز زيد مثلك بالنصب على تقدير حذف الكاف، ويلزمه على هذا أن يجيز "عبد الله الأسد" بالنصب على تقدير "كالأسد"، فينصبه إذا حُذف الكاف، وهذا لا

---

(١) ساقط من ح، وهو سفيان الثوري عند ابن كثير ٤/ ٢٣٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٧، وابن كثير ٤/ ٢٣٦.

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) ساقط من ح.

(٥) ح: "ولم".

(٦) انظر: جامع البيان٢٦/ ١٢٧، وابن كثير٤/ ٢٣٦، والدر المنثور٧/ ٦١٩.

(٧) انظر: تفسير القرطبي١٧/ ٤٤.

(٨) هود: آية ٦٥.

(٩) انظر: الكشف ٢/ ٢٣٧، وإعراب القرآن للنحاس٤/ ٢٤١، والتبيان في إعراب القرآن٢/ ١١٠٠، والكتاب لسيبويه٣/ ١٤٠.

(١٠) ح: "حق أحق ذلك حقاً".

(١١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٤٣، والبحر المحيط ٨/ ١٣٧.

يجيزه أحد[١].

وقد امتنع من إجازته الفراء وغيره، واعتذر في جوازه مع "مثل" أن الكاف تقوم مقام "مثل" فأما من رفعه، فإنه جعله نعتاً لحق[٢][٣].

ثم قال: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٢٤] هذه الآية تنبيه[٤] للنبي ﷺ أنه يحل بقومه إن تمادوا على غيهم ما أحل بقوم لوط، ومذكر قريشاً لما فعل بالأمم قبلهم، إذ كفروا وعصوا ليزدجروا ويتعظوا، وإنما قيل لهم "المكرمين" لأن إبراهيم وسارة خدماهم بأنفسهما على جلالة قدرهما.

وقال مجاهد: أكرمهم إبراهيم وأمر أهله لهم بالعجل[٥].

وقيل إنما وصفوا [بذلك[٦]] لأن الله أكرمهم واختارهم إذ أرسلهم[٧] إلى إبراهيم وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل (صلوات الله عليهم[٨]).

ثم قال: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [٢٥] أي: حين دخلوا على إبراهيم: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سلّموا[٩] سلاماً.

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ٦٨٧ ـ ٦٨٨، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٤١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٠، وزاد المسير ٨/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) ع: "للحق".

(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ٣/ ٨٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤١.

(٤) ع: "نزلت التنبيه" وهو تحريف.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦١٩، وجامع البيان ٢٦/ ١٢٨، والدر المنثور ٧/ ٦٢٠.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ع: "رسلهم".

(٨) ع: "عليهم السلام".

(٩) ع: "تسلموا".

[ع ١٣٧] وقال المبرد: معناه / سلمنا سلاماً، فهو مصدر عنده[١].

وأبو حاتم يرى أن "سلاماً" وقف كاف، قال سلاماً كاف أيضاً[٢].

قوله: ﴿قَالَ[٣] سَلَٰمٌ﴾ أي: قال لهم إبراهيم سلام عليكم. ومن قرأ سلام[٤] فمعناه قال لهم إبراهيم: أنتم سلام ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي: ننكركم ولا نعرفكم.

ثم قال: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ [٢٦] أي: عدل إليهم، ورجع في خفية[٥].

﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ جاء أضيافه بعجل مشوي سمين، وكان عامة مال إبراهيم ﷺ[٦] البقر.

ثم قال: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [٢٧] في هذا الكلام حذف، والتقدير: فقربه إليهم فأمسكوا عن الأكل[٧]، فقال: ألا تأكلون؟

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [٢٨] أي: أضمر في نفسه منهم خوفاً حين امتنعوا من الأكل[٨].

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: عليم إذا كبر[٩].

---

(١) انظر: المقتضب ٣/ ٣٧٢.

(٢) انظر: القطع والائتناف ٦٨٢، والمكتفى ٥٣٧، والقصد ٨١، ومنار الهدى ٢٦٦.

(٣) قوله فقال سلاماً "وهو خطأ".

(٤) وهي قراءة الجمهور، انظر: البحر المحيط ٨/ ١٣٨ـ ١٣٩.

(٥) انظر: العمدة ٢٨٢، ومعاني الفراء ٣/ ٨٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٦. وغريب القرآن وتفسيره ١٦٨.

(٦) ع: "السلام".

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٣٩.

(٨) انظر: تفسير الغريب ٤٢١.

(٩) ح: "أكبر".

قال مجاهد: هو إسماعيل[١]، وقال غيره هو إسحاق[٢].

ومذهب[٣] الطبري. وهو الصواب إن شاء الله أنها: سارة الحرة، وأم إسماعيل إنما كانت أمة اسمها هاجر[٤][٥].

ويدل على أنه[٦] إسحاق قوله في موضع آخر ﴿فَبَشَّرْنَاهَا[٧] بِإِسْحَٰقَ﴾، فهذا نص ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

﴿فَأَقْبَلَتِ[٨] ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ إلى قوله ﴿ٱلْعَذَابَ[٩] ٱلْأَلِيمَ﴾ الآيات [٢٩ـ٣٧][١٠]

المعنى: فأقبلت امرأته سارة في صرة أي: في صيحة[١١].

ومعنى أقبلت: أخذت في فعل الأمر[١٢]، وليس هو بإقبال / نقلة[١٣] من مكان. [ح ٢٠٢]

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦١٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٦، والبحر المحيط ٨/ ١٣٩، والدر المنثور ٧/ ٦٢٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٩، وهو قول الجمهور عند أبي حيان في البحر ٨/ ١٣٩.

(٣) ع: "وهو مذهب".

(٤) ع: "هاجرة".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٩.

(٦) ع: "أنها" وهو تحريف.

(٧) ح: "فبشرناه".

(٨) ع: "قوله تعالى فأقبلت".

(٩) ساقط من ع.

(١٠) وهي قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

(١١) انظر: العمدة ٢٨٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٨، وتفسير الغريب ٤٢١.

(١٢) ع: "هذا الأمر".

(١٣) ع: "نقلت".

وهو كقول القائل (أقبل فلان يشتمني، أي: أخذ في ذلك[١]).

وقال قتادة: في صرة: في رنة[٢].

وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: في صرة: في صيحة[٣].

وقال بعضهم تلك الصيحة هو قوله: "فصكت[٤] وجهها".

قال ابن عباس: لطمته[٥].

وقال السدي: لما بشر جبريل عليه السلام سارة بإسحاق ضربت وجهها تعجباً[٦].

وقال مجاهد: ضربت جبهتها تعجباً[٧][٨].

وقال سفيان: وضعت يدها على جبهتها تعجباً[٩].

وقيل: إنما ضربت وجهها بأصابعها[١٠].

ثم قال: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوز عقيم فكيف ألد، والعقيم

---

(١) ح: "فلان يمشي أخذ كذلك" وهو تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٦، والبحر المحيط ٨/ ١٤٠.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٠، وجامع البيان ٢٦/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٦. والبحر ٨/ ١٤٠. والدر المنثور ٧/ ٦٢٠.

(٤) ح: "فضحكت" وفي ح "فضحكت" وكلاهما تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٤٧، وزاد المسير ٨/ ٣٧. وابن كثير ٤/ ٢٣٧، والبحر ٨/ ١٤٠.

(٦) انظر: العمدة ٢٨٢، وجامع البيان ٢٦/ ١٢٩، والبحر ٨/ ١٤٠.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٤، وزاد المسير ٨/ ٣٧، والدر المنثور ٧/ ٦٢٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٦/ ١٢٩.

(١٠) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٦٨، وتفسير الغريب ٤٢١.

التي لا تلد[١].

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ [٣٠] أي: قالت لها الرسل هكذا قال ربك، أي: كما[٢] أخبرناك وقلنا لك.

﴿قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي: الحكيم في تدبيره خلقه، العليم بمصالحهم، وبما كان وبما هو كائن.

ثم قال: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [٣١] أي: قال إبراهيم للرسل: ما شأنكم أيها الرسل وما نبأكم[٣]، قالوا: إنا أرسلنا ربنا إلى قوم مجرمين، أي: كافرين.

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [٣٣] أي: من السماء نرسلها عليهم. ومعنى ﴿مِّن طِينٍ﴾ من أجر مسومة عند ربك: أي: معلمة[٤].

وقيل: معناه: مرسلة. من سومت[٥] الإبل: إذا أرسلتها[٦].

وقال ابن عباس مسومة: مختوم عليها، يكون[٧] الحجر أبيض عليه نقطة سوداء، ويكون أسود عليه نقطة بيضاء[٨]. ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ أي: للمعتدين حدود الله ﷻ[٩].

---

(١) انظر: العمدة ٢٨٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٨، وزاد المسير ٨/ ٣٧. وتفسير الغريب ٤٢١.

(٢) ع: "وكما".

(٣) ع: "نباوكم": وهو تحريف.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "مرسومة" وهو تحريف.

(٦) انظر: الصحاح ٥/ ١٩٥٥، ومفردات الراغب ٢٥١، واللسان ٢/ ٢٤٥.

(٧) ع: "يكون".

(٨) انظر: جامع البيان ٢/ ٢٧.

(٩) ساقط من ع.

وعن ابن عباس في "مسومة" أنها المعلمة[١] بعلامة تعرف بها الملائكة أنها للمسرفين في المعاصي[٢].

وقيل: إنه كان مكتوب على كل حجر أسم من يهلك به[٣].

ثم قال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٣٥] أي: من كان في قرية لوط وهي "سدوم[٤]" وهم لوط وابنتاه، أنجاهم الله مع لوط. وجاز إضمار القرية ولم[٥] يجر لها ذكر؛ لأن المعنى مفهوم. وقيل الهاء في[٦] "فيها" للجماعة. ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا﴾ أي: في القرية ﴿غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وهو[٧] بيت لوط.

قال ابن زيد: ما كان مع لوط مؤمن واحد، وعرض عليهم أن ينكحوا بناته رجاء[٨] أن يكون له منهم عضد يعينه (ويدفع[٩] عنه)، ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ[١٠] بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: يريد النكاح فأبوا عليه.

---

(١) ع: "العلمة".

(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٤٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ٤٠.

(٤) هي مدينة من مدائن قوم لوط، وهي وما حولها: المؤتفكات، وكانت خمس قريات، وسدوم هي القرية العظمى، وهي كلها خراب لا أنيس بها، وإلى أهلها أرسل الله سبحانه نبيه لوطاً عليه السلام، وهي القرية التي أمطرت مطر السوء المذكور في سورة الفرقان لأنها رجمت. انظر: تاريخ الطبري ١/ ٣٢٥ ـ ٣٤٣، والروض المعطار ص: ٣٠٨.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "وهي".

(٨) ح: "رجي".

(٩) ح: "يعينه منه" وهو تحريف.

(١٠) ح: "وقرأ" وهو تحريف.

قال[١] قتادة: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ فلا ضيعة على أهله[٢].

ثم قال: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [٣٧] أي: أبقينا في قرية لوط عبرة وعظة لمن خاف عذاب الله؛ لأنها انقلبت بأهلها[٣]، فصار[٤] أعلاها أسفلها، وأرسلت الحجارة على من غاب منهم عن القرية.

والمعنى عند الفراء: وتركناها[٥] آية، "وفي" زائدة[٦].

قوله: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ[٧]﴾ إلى قوله: ﴿قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ الآيات[٣٨-٤٦].

أي: وفي موسى آية وعبرة أيضاً إذ أرسلناه إلى فرعون بمصر.

﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحجة تبيّن لمن رآها حجة لموسى ﷺ[٨] على صحة ما يدعو إليه، فهو معطوف على "وفي الأرض[٩]" (ومثله "وفي ثمود" كله معطوف بعضه على بعض مع الاعتراضات بين المعطوف والمعطوف عليه، وكذلك "وقوم

---

(١) ع: "وقال".
(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٢٠.
(٣) ع: "فأهلكها".
(٤) ح: "فصارت".
(٥) ح: "وتركنا".
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٥، ومعاني الفراء ٣/ ٨٧.
(٧) ع: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾.
(٨) ساقط من ع.
(٩) وهو قول الفراء في تفسير القرطبي ١٧/ ٤٩، والبحر المحيط ٨/ ١٤٠.

نوح" على قراءة من خفضه هو معطوف أيضاً على "وفي الأرض[١]").

ثم قال: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [٣٩] أي: فأدبر فرعون بجنوده وقومه عن الإيمان لما أتته الآيات البينات[٢].

قال مجاهد: بركنه[٣]: بجنده وبأصحابه[٤].

وقال قتادة: بركنه[٥]: بقوته[٦].

وقال ابن زيد: بركنه: بجموعه التي معه[٧].

وقرأ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٨] أي: لو أن لي قوة من الناس، أو آوي إلى ركن/ أجاهدكم به[٩]. [ع ١٣٨]

قال الفراء بركنه: بنفسه[١٠].

---

(١) ساقط من ع، وراجع البحر المحيط ٨/ ١٤١.
(٢) ح: "إلينا" وهو تحريف.
(٣) ع: "بركناه".
(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٠، وجامع البيان ٢٧/ ٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٦، وزاد المسير ٨/ ٣٩. وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٩، و ابن كثير ٤/ ٢٣٧، والدر المنثور ٧/ ٦٢١.
(٥) ع: "بركناه".
(٦) انظر تفسير القرطبي ١٧/ ٤٩، وفي البحر المحيط "بقومه" وهو قول قتادة ٨/ ١٤٠.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٦، تفسير القرطبي ١٧/ ٤٩، وابن كثير ٤/ ٢٣٨.
(٨) هود: ٧٩.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣.
(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٦، ومعاني الفراء ٣/ ٨٧.

وحقيقة بركنه في اللغة، بجانبه الذي يتقوى به[١].

ثم قال: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ أي: قال ذلك فرعون في موسى.

قال أبو عبيدة: إن[٢] "أو" بمعنى الواو و"أو" على بابها عند البصريين، ومعناها أنهم قالوا: هو ساحر يسحر عيون الناس أو هو مجنون به جنة[٣].

ثم قال: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [٤٠] أي: أخذنا فرعون وجنوده بالغضب فألقيناهم في البحر فغرقناهم. وقوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ معناه: وفرعون مليم؛ أي: أتى[٤] ما يلام عليه.

ثم قال: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ[٥]﴾ [٤١] [أي: وفي عاد عبرة أيضاً وعناية لكم حين أرسلنا عليهم الريح[٦]] التي قد عقمت عن الخير، لا رحمة فيها ولا تلقح/ [ح ٢٠٣] نباتاً ولا تثير سحاباً[٧].

---

(١) وجاء في اللسان مادة "ركن" ١/ ١٢١٨. "وركن الشيء جانبه الأقوى، والركن: الناحية القوية وما تقوى به من ملك وجند وغيره وبذلك فسر قوله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾، أي أخذناه وركنه الذي تولى به (...) وكذلك ركن الجبل والقصر: وهو جانبه".
وانظر: الصحاح ٥/ ٢١٢٥ والتاج ٩/ ٢١٩، والقاموس المحيط ٤/ ٢٢٩.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٧، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٦، و زاد المسير ٨/ ٣٩، والبحر المحيط ٨/ ١٤٠.

(٤) ع: "أتا".

(٥) ع: "الريح العقيم".

(٦) ساقط من ح.

(٧) انظر: العمدة ٢٨٢، وزاد المسير ٨/ ٣٩.

وروى ابن أبي[1] الدنيا أن الريح كانت تمر بالمرأة في هودجها[2] فتحملها [وبالقوم من عاد فتحملهم وبالإبل والغنم فتحملها[3]]، وتمر بالعادي[4] الواحد بين[5] القوم فتحمله من بينهم والناس ينظرون، (ولا[6]) تحمل إلا عادياً[7].

قال ابن المسيب[8]: هي الجنوب[9].

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم البغدادي أبو بكر: حافظ للحديث، مكثر من التصنيف، له مصنفات بلغت ١٦٤ كتاباً، وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام. وما يلائم طبائع الناس، مولده ببغداد، سمع من المشايخ، وروى عنه جماعة وآخر من روى حديثه بعلو فخر الدين ابن البخاري (ت ٢٨١هـ).
انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٢، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٧، وفوات الوفيات ٢/ ٢٢٨، وفهرست ابن النديم ٢٧٦، وفهرست بن خير ٢٨٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٨١.

(٢) ع: "هدجها" وهو تحريف.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ع: "العاد".

(٥) ع: "من بين".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٨) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد سيد التابعين، و أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته حتى سمي راوية عمر، وقد أسند عن عثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وأُبي بن كعب وآخرون (ت ٩٤هـ).
انظر: طبقات ابن سعد ٩/ ١١٩، وحلية الأولياء ٢/ ١٦١، وصفة الصفوة ٢/ ٤٤. ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥.

(٩) انظر: العمدة ٢٨٢ وجامع البيان ٤/ ٢٧.

وكان النبي ﷺ يقول: "نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور[١]".

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: هي النكباء[٢].

وقال عبيد بن[٣] عمير: الريح العقيم تحت الأرض الرابعة، وإنما أرسل منها في بلاد عاد بقدر منخر الثور[٤].

وقوله: ﴿كَالرَّمِيمِ﴾ معناه كالنبت إذا يبس ودرس، وأصل الرميم: العظم البالي[٥] المتقادم[٦].

وقال ابن عباس: كالرميم[٧]: كالشيء الهالك، وقال مجاهد:[٨]. وقال قتادة:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: قول النبي ﷺ نصرت بالصبا ٢/ ٢٢، وفي كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قول الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ ٤/ ٧٦، وفي الأنبياء: باب: قول الله ﷻ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾، وفي المغازي، باب: غزوة الخندق ٥/ ٤٧ ومسلم في كتاب: الصلاة، باب: في ريح الصبا والدبور ٦/ ١٩٧.
وأخرجه البغوي في شرح السنة، باب: الخوف من الريح ٤/ ٣٨٧. والسيوطي في الجامع الصغير ٢/ ٦٧٤.

(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٢٢.

(٣) هو عبيد بن عمر بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين، وكان قاض أهل مكة، مجمع على ثقته، مات قبل ابن عمر (ت ٩٤ هـ). انظر: عنه حلية الأولياء ٣/ ٢٦٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٠، وطبقات القراء ١/ ٤٩٦، وتقريب التهذيب ١/ ٥٤٤، والاستيعاب ٣/ ١٠١٨.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٥٠.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: الصحاح مادة رمم ٥/ ١٩٣٨، واللسان ١/ ١٢٢٩، والقاموس المحيط ٤/ ١٢٢

(٧) ع: "كالرميم معناه كالشيء".

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٠، وجامع البيان ٢٧/ ٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٠، والدر المنثور ٧/ ٦٢٢.

كالرميم رميم الشجر[١].

ثم قال: ﴿وَفِي ثَمُودَ [٢]﴾[٤٣] عبرة وعظة. ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ إلى ثلاثة أيام.

﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وقيل معناه: تمتعوا إلى وقت فناء آجالكم. أي قال: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [٤٤] أي: تكبروا عن طاعة ربهم.

قال مجاهد: عتوا: علوا[٣]. وقال ابن زيد العاتي: العاصي التارك لأمر الله.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي: صاعقة العذاب.

﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي[٤]: فجأة، ومعنى ينظرون أي[٥] ينتظرون، لأنهم وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام، وجعل لنزوله علامات. فظهرت العلامات في الثلاثة الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بالعذاب ينتظرون حلوله.

ثم قال: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾ [٤٥] أي: فما استطاعوا من دافع[٦] لما نزل لهم من عذاب الله، ولا قدروا على نهوض به[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥، والدر المنثور ٧/ ٦٢٢.

(٢) ع: "وفي ثمود إذا قيل لهم تمتعوا حتى حين إلى ثلاثة أيام".

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٠، وجامع البيان ٢٧/ ٥، والدر المنثور ٧/ ٦٢٢، وفي اللسان: "عتا يعتو عُتُوًّا وعتياً: استكبر وجاوز الحد، والعاتي: الجبار، و جمعه عتاة (...)
والعاتي: الشديد الدخول في الفساد، المتمرد الذي لا يقبل موعظة. راجع اللسان مادة عتا ٢/ ٦٨٣، و الصحاح ٦/ ٢٤١٨، والقاموس المحيط ٤/ ٣٥٩.

(٤) ح: "أتى" وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "دفاع".

(٧) انظر: ذلك في تفسير الغريب ٤٢٢.

ثم قال: ﴿وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾ أي: وما كانوا يقدرون على[١] أن يستقيدوا[٢] ممن عاقبهم.

قال قتادة: معناه: وما كانت لهم قوة يمتنعون بها من العقوبة[٣].

ثم قال: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٤٦] من نصب "قوماً" عطفه على الهاء، والميم في فأخذتهم[٤] الصاعقة أي: أخذتهم وأخذت قوم نوح[٥].

وقيل التقدير: وأهلكت[٦] قوم نوح[٧].

وقيل التقدير: وأذكر قوم نوح[٨].

وقيل هو معطوف على الهاء في قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ﴾ أي: أخذنا فرعون وجنوده وأخذنا قوم نوح؛ لأن الفريقين ماتوا بالغرق[٩].

ومن[١٠] خفض عطفه على عاد، وفي عاد[١١]، وفي قوم نوح، والتقدير على

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "يستقتدوا" وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥، والبحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٤) ع: "أخذتهم".

(٥) انظر: هذا التوجيه في الكشف ٢/ ٢٨٩، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٨، والحجة ٣٣٢، والبحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٦) ع: "وأهلكنا".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٨، والبحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٨، والبحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٩) انظر: مشكل الإعراب ٦٩١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٨، والكشاف ٤/ ٤٠٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٢، والبحر المحيط ٨/ ١٤١.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ع: "أي وفي عاد".

الخفض: وفي قوم نوح أيضاً عبرة وعظة لكم إذا أهلكناهم من قبل ثمود لما كفروا وكذبوا نوحاً[١].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ أي: خارجين عن الحق مخالفين لأمر الله، فكله معطوف على ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾[٢].

قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ[٣]﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ[٤] تَذَكَّرُونَ﴾ الآيات[٤٧-٤٩].

نصب السماء على فعل مضمر تقديره: "وبنينا السماء بنيناها بأيد" أي: بقوة وقدرة، أي: والسماء رفعنا سقفها بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان وغيرهم[٥].

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي: لذوو[٦] سعة بخلقها[٧] وخلق ما شئنا أن نخلقه.

ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ أي: والأرض جعلناها فراشاً للخلق ومهاداً، فنعم الماهدون نحن لهم.

---

(١) انظر: هذا التوجيه في الكشف ٢/ ٢٨٩ وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٨، وحجة القراءات ٦٨٠، والحجة ٣٣٢، وزاد المسير ٨/ ٤٠، وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي بالجر عطفاً على ما تقدم، أي وفي قوم نوح، وهي قراءة عبد الله، راجع البحر المحيط ٨/ ١٤١.

(٢) ع: "آيات المؤمنين".

(٣) ح: "بأيد".

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٢١، وجامع البيان ٢٧/ ٦، وإعراب النحاس ٤/ ٢٤٩، والعمدة ٢٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٨، وزاد المسير ٨/ ٤٠، وابن كثير ٤/ ٢٣٨، والدر المنثور ٧/ ٦٢٣، وتفسير الغريب ٤٢٢، والإملاء ٢/ ١٢٩.

(٦) ح: "لذو".

(٧) ع: "فخلقها".

ثم قال: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [٤٩] التقدير: ومن كل شيء خلقناه زوجين، أي: جنسين ذكراً وأنثى و حلواً وحامضاً، قاله ابن زيد والفراء(١).

وقيل معناه: خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء(٢) والسعادة، والهدى والضلالة والإيمان والكفر، والليل(٣) والنهار، والسماء والأرض، والإنس والجن. قاله مجاهد(٤).

وقال الحسن: هو مثل الشمس والقمر.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فعلنا ذلك لعلكم تعتبرون فتعلمون أن القادر على ذلك مستوجب للعبادة/ والطاعة(٥). [ع ١٣٩]

ثم قال(٦): ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم﴾(٧) إلى آخر السورة الآيات [٥٠ ـ ٦٠] أي: فاهربوا من عذاب الله إلى الله بالإعمال الصالحات.

﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: أنذركم عقابه، وأبين لكم النذارة. (وقيل معناه: فروا إلى الله من أمر الله)(٨). س

ثم قال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [٥١] أي: لا تعبدوا إلهاً آخر، إنما هو

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٩، جامع البيان ٢٧/ ٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٣، وزاد المسير ٨/ ٤١، وتأويل مشكل القرآن ٢٤٢.
(٢) ع: "الشقا".
(٣) ع: اليل.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٣، والدر المنثور ٧/ ٦٢٣.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦.
(٦) ع: "قوله تعالى".
(٧) ع: "﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.
(٨) ساقط من ع.

الله واحد، إني لكم منه نذير مبين كالأول. فالأول تخويف من الله لمن عصاه من الموحدين، والثاني تخويف لمن عبد معه[١] غيره من المشركين، "وكذلك" تمام عند أبي حاتم وأحمد ابن موسى[٢] وعند غيرهما "مبين" الثاني[٣]، والكاف من "كذلك" إن وقفت عليها في موضع [ح ٢٠٤] رفع، أي: الأمر[٤]/ كذلك، ومن ابتدأ بها، فهي في موضع نصب.

أي: فعل قريش مثل فعل من كان قبلهم في قولهم للرسول ساحر أو مجنون[٥]، والتقدير كما كذبت قريش محمداً[٦] كذلك كذبت الأمم من قبلها رسلهم، وكما قالت في محمد قريش، كذلك قالت الأمم (قبلها، كأنهم تواصوا على ذلك[٧]).

ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [٥٢] أي: كما فعلت قريش بمحمد ﷺ[٨] وكذلك فعلت الأمم قبلها[٩].

ثم قال: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ﴾ [٥٣] أي: أوصى بذلك بعضهم بعضاً.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) هو أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر مجاهد، كبير العلماء بالقراءات في عصره، من أهل بغداد، وكان حسن الأدب، رقيق الخلق له كتاب: "القراءات الكبير" وكتاب "قراءة ابن كثير"، قرأ على قنبل المكي وعبد الله بن كثير، وروى عن الكسائي الصغير (ت ٣٢٤هـ) حسب غاية الزيارة. انظر: غاية النهاية ١/ ١٣٩.
(٣) انظر: القطع ٦٨٣ والمكتفى ٥٣٨، والمقصد ٨١.
(٤) ح: "لأمر".
(٥) ع: "و".
(٦) ع: "محمد".
(٧) ح: "من قبلها رسلهم ذلك": وهو تحريف، انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٥٠.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ع: "من قبلها".

قال قتادة: معناه: كأن الأول أوصى الآخر بالتكذيب[١].

ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: لم يتواصوا بذلك[٢] لكنهم اتفقوا في الطغيان والعصيان فركبوا طريقة واحدة في التكذيب لرسلهم، والكفر بالله سبحانه[٣].

ثم قال: ﴿فَتَوَلَّ[٤] عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[٥٤] أي: فأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين حتى يأتيك أمر الله فيهم.

﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أي: لا يلومك ربك على إعراضك عنهم.

وقال ابن زيد: معناه: بلغت ما أرسلناك به فلست بملوم[٥].

قال قتادة: ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية اشتد على أصحاب النبي ﷺ، وظنوا أن الوحي قد أنقطع، وأن العذاب قد حضر فأنزل الله بعد ذلك ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٥][٦].

وقال الضحاك: التوالي منسوخ؛ لأنه قد أمر بالإقبال عليهم، والموعظة لهم[٧]، والمعنى وذكّر يا محمد من أرسلت إليه، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله.

وقيل: المعنى: وذكّرهم بالعقوبة والهلاك وبأيام الله.

وليس قوله ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ بوقف؛ لأنه لم يؤمر بالتولي فقط، بل أمر معه

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٤/ ٧، والدر المنثور ٧/ ٦٢٣.
(٢) ح: "على ذلك".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ح: "فتولى": وهو خطأ.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧، والدر المنثور ٧/ ٦٢٤.
(٧) انظر: الإيضاح: ٤١٩ والناسخ والمنسوخ: ٣٧٥.

بالتذكير. والتمام ﴿تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ثم قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] يعني[2]: من المؤمنين المتقدم ذكرهم، لم يخلق المؤمن من الجن والإنس[3] إلا للعبادة[4].

يعني: من علم منهم أنه يؤمن، فخلقه لما علم منه، وهو الإيمان.

وقيل معنى الآية: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعرفوني[5][6]، فكل الخلق مقر بالله عارف به كما قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ[7]﴾.

وقيل المعنى: وما خلقت الجن والإنس إلا لأستعبدهم[8] واختبرهم[9]، فقد استعبد[10] الجميع وأمرهم ونهاهم، فكفر فريق، وآمن فريق على ما علم منهم قبل خلقه لهم.

ويدل على أن الآية ليست على العموم كثرة من يموت قبل وجوب العبادة عليه، نحو الأطفال، وكثرة من يعيش معتوهاً لا تجب عليه عبادة، فدل ذلك على أن الآية خصوص فيمن علم منه العبادة والطاعة من الجن والإنس خلقه (له)[11] ليعبده

(١) انظر: القطع ٥٣٨، والمكتفى ٥٣٨، ومنار الهدى ٢٦٧.
(٢) ع: زيادة لا وجود لها في ح، وفيها خلط وبتر.
(٣) ح: "الإنس والجن".
(٤) ح: "لعبادة".
(٥) ع: "إلاّ ليعرفون".
(٦) وهو قول مجاهد في تفسير القرطبي ١٧/ ٥٥، وابن كثير ٤/ ٢٣٩.
(٧) لقمان: ٢٤.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٥٦.
(٩) ع: "وأخترهم" وهو تحريف.
(١٠) ع: "استبعد" وهو تحريف.
(١١) ساقط من ع.

كما علم منه ذلك؛ فيجازيه على ذلك ، لأن علمه[١] بطاعتهم لا يجازون عليها حتى يخلقهم[٢] ويعملون، فخلقهم ليعملوا فتقع المجازات على ما ظهر من طاعتهم، فأخبر أنه خلقهم لذلك، فإنما عني أنه خلق المؤمنين من الجن والإنس الذين[٣] تنفعهم الذكرى[٤] لعبادته فكانوا كذلك كما قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾/ [٥][٦]. [ع ١٤٠]

وقد قال تعالى ذكره[٧]: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[٨].

ثم قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[٩] يعني الأبرار خاصة المذكورين ليس يريد كل عباد الله، فهذا مثل ذلك، وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ في الآية. معناها: ما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بعبادتي اختياراً[١٠]. (وقيل معناه: ما خلقت أهل السعادة من الفريقين إلا ليوحدون)[١١][١٢].

وقال ابن عباس: إلا ليعبدون؛ أي: من خلقت منهم لعبادتي خصوصاً يعني المؤمنين منهم[١٣].

---

(١) ع: "عمله" وهو تحريف.
(٢) ع: "يلحقهم" وهو تحريف.
(٣) ع: "الذي".
(٤) ع: "الذكر".
(٥) ع: "يعودون" وهو تصحيف.
(٦) الأعراف: ٢٨.
(٧) ساقط من ع.
(٨) الإنسان: ٥.
(٩) الإنسان: ٦.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٥٥.
(١١) ساقط من ح.
(١٢) وهو قول الكلبي في البحر المحيط ٨/ ١٤٣.
(١٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٤٣.

وقال[١] زيد بن أسلم: إلا ليعبدون: هو ما جبلوا عليه من الشقاء[٢] والسعادة[٣].

وقال سفيان، معناه: من خلق للعبادة منهم لم يخلق إلا لها[٤].

وقال ابن عباس: لم يخلق الفريقين إلا ليقروا بالعبادة طوعاً وكرهاً[٥]، فيكون عاماً وعلى الأقوال الأول يكون مخصوصاً[٦].

وقيل: المعنى ما خلقهم إلا ليأمرهم بالعبادة[٧]، فمن تقدم له منهم[٨] في علم الله الطاعة أطاع أمره، ومن تقدم له في علم الله المعصية عصى أمره.

ثم قال: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [٥٧].

قال[٩] ابن عباس: معناه: ما أريد منهم[١٠] أن يرزقوا أنفسهم ولا أن يطعموها[١١]. وقيل المعنى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم، وما أريد

---

(١) ع: "قال".

(٢) ع: "الشقا".

(٣) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٨٢، وجامع البيان ٢٧/ ٨، والدر المنثور ٧/ ٦٢٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨.

(٥) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٦، وابن كثير ٤/ ٢٣٩.

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٤٣.

(٨) ع: "منه" وهو تحريف.

(٩) ع: "أي قال".

(١٠) ساقط من ع.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٦، وتفسير الغريب ٤٢٢، وتأويل مشكل القرآن ١٧٢.

[ح ٢٠٥]

أن يطعموا عبادي[١]/ .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [٥٨] أي: إن الله هو الرزاق خلقه، المتكفل بأقواتهم. ذو القوة المتين: أي: ذو القوة الشديدة.

قال ابن عباس: المتين: الشديد[٢].

ثم قال: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ﴾ [٥٩] أي: فإن للذين أشركوا بالله من قريش نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم من الأمم الماضية التي أشركت كما أشركوا، وكذبت كما كذبوا[٣].

وأصل الذَّنُوب: الدَّلْوُ العظيمة، وهي السجل كانوا يقتسمونها على الماء فيستسقى[٤] هذا حظه ونصيبه، وهذا حظه ونصيبه، فسمي الحظ والنصيب الذَّنُوب على الاستعارة[٥].

وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [أي: فلا يستعجلوا][٦] العذاب فإنه آتيهم كما أتى الأمم الماضية الكافرة مثلهم.

وقال ابن جبير معناه: فإن للذين ظلموا من قريش سجلاً من العذاب مثل[٧] سجل أصحابهم من الأمم الماضية، فلا يستعجلوا ذلك وهو قول مجاهد وقتادة وابن زيد[٨].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٦، وتفسير الغريب ٤٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩، وتفسير الغريب ٤٢٣، وزاد المسير٨/ ٤٤، والدر المنثور ٧/ ٦٢٥.

(٣) انظر: العمدة ٢٨٢، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٢٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٨، وزاد المسير ٨/ ٤٤، وتفسير الغريب ٤٢٣.

(٤) ع: "فيسقى".

(٥) انظر: العمدة ٢٨٢، ومعاني الفراء ٣/ ٩٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٧، وزاد المسير ٨/ ٤٤، وتفسير الغريب ٤٢٣، وتأويل مشكل القرآن ١١٣.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ع: "بمثل".

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦٢١، وجامع البيان ٢٧/ ٩.

ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [٦٠] أي: فقبوح لهم من يومهم.

وقيل المعنى: فالواد[1] السائل في[2] جهنم من قيح وصديد لهم في يوم القيامة.

---

(١) ح: "فالوادي".

(٢) ع: "من".

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والطور

مكية

سورة والطور مكية[1]: قوله: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِن دَافِعٍ﴾[2] الآيات [١-٧].

هذه الأقسام أقسم الله ﷻ[3] بها أن عذابه لحال[4] واقع لا بد منه. والتقدير: ورب الطور، ورب كتاب مسطور.

فالطور جبل، قال نوف: أوحى الله إلى الجبال إني نازل على جبل منكم فارتفعت وشمخت، إلا الطور فإنه تواضع وقال: أرضى[5] بما قسم الله [لي][6]، فكان الأمر عليه[7].

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٧/ ٥٨، والدر المنثور ٧/ ٦٢٦، والبرهان ١/ ١٩٣.
(٢) ع: "ماله من دافع".
(٣) ساقط من ع.
(٤) ح: "محال" وهو تحريف.
(٥) ح: "أرضا".
(٦) ساقط من ح.
(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٤٦.

وقيل هو بمدين[١] وهو طور سيناء[٢].

قال مجاهد: الطور الجبل بالسريانية[٣].

وقوله: ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ رواه أحمد[٤] بن صالح[٥] عن نافع بالصاد، وأكثر الرواة[٦] عنه بالسين كالجماعة على خط المصحف، والسين هو الأصل، وإنما جاز فيها الصاد لأجل الطاء التي بعدها ليكون النطق (بمطبق مستقر قبل مطبق مجهور)[٧] والسين مهموسة وليست بمطبقة، فاللفظ بها قيل: حرف مجهور[٨] فيه تكلف واختلاف في عمل اللسان، وإذا قرأت بالصاد لم يكن فيه تكلف، إذ عمل اللسان في الحرفين عمل واحد[٩] في تصعد، وإذا قرأت بالسين كان عمل اللسان في تسفل ثم يتصعد بعد ذلك، ففيه بعض المشقة ولهذا نظائر كثيرة قد مضت.

---

(١) أرض بالشام على ساحل بحر القلزم، وهي أكبر من تبوك، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب عليه السلام، وسميت مدين بالقبيلة التي كان منها شعيب عليه السلام، وهي في الطريق من مدينة النبي ﷺ إلى مصر وهي بين جبال شامخة متكاثرة. انظر: الروض المعطار ٥٢٦.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٨، وتفسير الغريب ٤٢٤.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٢، وجامع البيان ٢٧/ ١٠، و تفسير القرطبي ١٧/ ٥٨ والدر المنثور ٧/ ٦٢٧.

(٤) ع: "حمد بن صالح".

(٥) هو أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر: مقرئ، عالم بالحديث وعلله حافظ ثقة، لم يكن في أيامه بمصر مثله، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، وأخذ كلاهما عن الآخر، وحدث بدمشق وأنطاكية، قرأ على ورش وقالون، وله عن كل منهما رواية (ت٢٤٨). انظر: غاية النهاية ١/ ٦٢، و تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥.

(٦) ع: "الروات".

(٧) ح: "بمطيق قبل مطبق مجهوران"، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٥٣.

(٨) ع: "مطبق مجهوراً".

(٩) ح: "عملاً واحداً".

ومعنى المسطور: المكتوب[١].

﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [٢] وهو الصحيفة، قيل يعني به ما تكتب الحفظة وتستنسخ[٢] من أعمال بني آدم التي سبقت في علم الله ﷻ[٣] قبل خلقه لهم.

ثم قال: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [٣] أي: يعمر بكثرة الدعاء والغشيان، روى[٤] أنه بيت في السماء بحيال الكعبة من الأرض يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون فيه[٥] أبداً[٦].

وروي أنه كذلك في كل سماء بيت يقابل الذي تحته، وكلها تقابل[٧] الكعبة.

وعن ابن عباس أنه كان يقول: إن لله ﷻ[٨] في السماوات والأرضين خمسة عشر بيتاً، سبعة في الأرضين[٩] وسبعة في السماوات والكعبة محادية كلها[١٠].

روي أن النبي ﷺ قال: "رفع[١١] لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟

---

(١) انظر: العمدة ٢٨٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٩، ومعالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ٦/ ٢٤٩، وتفسير الغريب ٤٢٤.

(٢) ح: "وتنسخ".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "وروي".

(٥) ع: "فيها".

(٦) وهو قول خالد بن عروة في جامع البيان ٢٧/ ١٠، وتفسير النسائي ٢/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٩، وتفسير الغريب ٤٢٤. والحديث أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ٢/ ٢٢٣.
وأحمد في المسند ٣/ ١٥٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٨ وصححه على شرط الشيخين، من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس. وانظر: تحفة الأشراف رقم ٣٨٥.

(٧) ع: "يقابل".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ح: "الأرض".

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٦٠.

(١١) ع: "رفع إلي".

قال[١]: البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا[٢]".

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: البيت المعمور بيت في السماء يقال له الضراح[٣] وهو بحيال الكعبة من فوقها[٤] حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون فيه أبداً[٥].

وعنه[٦] قال: هو في السماء السادسة.

وعن ابن عباس أنه قال: هو بيت حذاء العرش[٧].

وقوله: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ [٤] يعني به السماء[٨]. كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[٩] وقوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. [ع ١٤١]

قال مجاهد: المسجور الموقد[١٠]، ومثله ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[١١] أي: أوقدت من شجرة التنور إذا أوقدت[١٢]، وهو قول ابن زيد[١٣].

---

(١) ع: "قال هذا البيت".

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ٤/ ٧٦. وانظر: تحفة الأشراف ٩/ ٣١٦. وهو في جامع البيان ٢٧/ ١١، وابن كثير ٤/ ٢٤٠.

(٣) ح: "الصراح" وهو تصحيف.

(٤) ح: " من فوقه".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠، وابن كثير ٤/ ٢٤٠، والدر المنثور ٧/ ٦٢٨.

(٦) ع: "وعنه أنه قال".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦١، وزاد المسير ٨/ ٤٧، والدر المنثور ٨/ ٤٧.

(٨) انظر: زاد المسير ٨/ ٤٧، وتفسير الغريب ٤٢٤.

(٩) الأنبياء: ٣٢.

(١٠) ع: "الموقود".

(١١) التكوير: ٦.

(١٢) ع: "وقته" وهو تحريف.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١، وزاد المسير ٨/ ٤٨.

وسأل علي بن أبي طالب[١] رجلاً من اليهود فقال له: أين جهنم، فقال اليهودي: في البحر، فقال علي[٢]: ما أراه إلا صادقاً[٣].

وقال قتادة: المسجور: المملوء[٤] بالماء[٥]. وقيل معناه: المملوء بالنار.

وقال ابن عباس: المسجور: الذي ذهب ماؤه، وسجره: ذهب مائه حين يفجر[٦].

وعن ابن عباس أيضاً المسجور: المحبوس[٧].

وعن علي بن أبي طالب ﷺ[٨] قال: هو بحر تحت العرش[٩].

ثم قال: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ[١٠] مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [٦-٧] أي: هو كائن ليس له راد يرده عن[١١] الكفار يوم القيامة، "وَإِنَّ" هي جواب القسم.

قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ الآيات [: ٩-٢١].

---

(١) ع: "ﷺ".

(٢) ع: "علي بن أبي طالب ﷺ".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦١، والدر المنثور ٧/ ٦٣٠.

(٤) ع: "المملو".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٦، وزاد المسير ٨/ ٤٧، وابن كثير ٤/ ٢٤١، والدر المنثور ٧/ ٦٣٠، وتفسير الغريب.

(٦) انظر: العمدة ٢٨٣، وجامع البيان ٢٧/ ١٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٢، والدر المنثور ٧/ ٦٢٩.

(٨) ع: "عنه أنه قال".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٢، والدر المنثور ٩/ ٦٢٩.

(١٠) ع: "لواقع، يقول ذلك لمحمد ﷺ".

(١١) ح: "على".

معناه أن عذاب ربك يا محمد لحال بالكافرين في يوم تمور السماء موراً[1]: أي: تدور وتتحرك[2].

قال مجاهد: تمور مَوْراً: تدور دوراً[3].

قال[4] قتادة: مورها: تحركها[5].

وقال الضحاك: مورها: استدارتها وتحركها[6] لأمر الله ﷻ[7] موج بعضها في بعض[8].

وقال ابن عباس: مورها: تشققها[9].

وقيل: معنى تمور: تَتَكَّفأ[10] كما تَتكفَّأ السفينة حتى تذهب فلا تكون شيئاً،

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "تحركت" وهو تحريف.

(٣) انظر: العمدة ٢٨٣، وجامع البيان ٢٧/ ١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٣، وزاد المسير ٨/ ٤٨، وابن كثير ٤/ ٢٤١، والدر المنثور ٧/ ٦٣١، وتفسير الغريب ٤٢٤.

(٤) ع: "وقال".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣.

(٦) ح: "وتحريكها".

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: العمدة ٢٨٣، وجامع البيان ٢٧/ ١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣، وابن كثير ٤/ ٢٤١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣، و إعراب النحاس ٤/ ٢٥٤.

(١٠) ح: "تتكفى"، وجاء في اللسان مادة "مور" ٣/ ٥٤٨: مار الشيء يمور: موْراً: ترهيأ، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة، ومارت الناقة في سيرها موراً: مارت وترددت، ومار يمور موراً إذا جعل يذهب ويجيء ويتردد، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا﴾ قال في الصحاح: تموج موجاً، وقال أبو عبيدة: تكفأ، والأخفش مثله وراجع التاج ٣/ ٥٤٩.

وتسير الجبال عن أماكنها كما تسير السحاب[١].

وقيل: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾، أي: تسير عن[٢] أماكنها من الأرض، فتصير هباءً منبثاً[٣].

ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٠] أي: فالواد السائل من قيح وصديد في جهنم لهم، ودخلت الفاء في[٤] "فويل" لجواب الجملة التي قبلها؛ لأن الجملة فيها إبهام، فشابهت الشرط فجوبت بالفاء كما يجاب الشرط[٥].

ثم قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ [١١] أي: في فتنة واختلاط في الدنيا غافلين لاهين عما هم صائرون إليه[٦].

ثم قال: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا[٧]﴾[١٢] أي: يدفعون ويرهقون إليها دفعاً[٨].

وقوله ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ يقال[٩] هذه النار التي كنتم تكذبون

---

(١) انظر: زاد المسير ٨/ ٤٨.

(٢) ح: "علي".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣.

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ٢/ ٦٩٧.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣١.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: العمدة ٢٨٣، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣١، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٩، وزاد المسير ٨/ ٤٩.

(٩) ع: "أي يقال لهم".

وتجحدون، أي: تر دونها وتصلونها[١].

ثم قال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [١٣] أي: يقال لهم يوم القيامة حين يعاينون العذاب، [أفسحر هذا الذي وردتموه أم أنتم لا تعاينونه وهذا الكلام معناه التوبيخ والتقريع][٢]، وتحقيق العطف أن معناه: "بل أنتم" فهو خروج من أمر إلى أمر، أي: لا تبصرون[٣] الحق، وقد كانوا يبصرون[٤]، لكنه توبيخ لهم وتقريع وتوقيف على صحة ما كانوا يكذبوا به من النار، فهو من بصر القلب لا من بصر العين.

ثم قال: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ [١٤] أي: ذوقوا حر هذه النار فاصبروا على ألمها وشدتها أو لا تصبروا على ذلك، سواء عليكم أصبرتم[٥] أم جزعتم، لابد لكم من الخلود فيها مجازاة لكم بأعمالكم في الدنيا وكفركم بالله سبحانه[٦] فلفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عنهم دليله قوله بعد ذلك: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾، أي: سواء عليكم الجزع والصبر[٧].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [١٥] أي: إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه في بساتين ونعيم في الآخرة.

وقال الحسن: ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٨] هم الذين اتقوا ما حرم الله[٩] عليهم وأدوا ما أفترض عليهم.

---

(١) ع: "أن تروها وتصلوها".

(٢) ساقط من ح.

(٣) ح: "بصيرا".

(٤) ع: "نصراء" وهو تحريف.

(٥) ع: "أم صبرتم".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٥٥.

(٨) ع: "المتقون".

(٩) ساقط من ع.

وقال ابن عباس: إنما سمي المتقون المتقين لأنهم ذكروا الله عند طاعته فأخذوا بها تقية له، وذكروه عند معصيته فتركوها[١] تقية له.

قال ميمون[٢] بن مهران: [لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه[٣]].

وقال الحسن: من اتقى الشرك فهو متق[٤]، ولو زاد الحسن في قوله "والكبائر" لكان قولاً مختاراً.

وقال أبو الدرداء[٥]: تمام التقوى أن يتقي العبد الله حتى يتقيه في مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى[٦] أنه حلال خيفة[٧] أن يكون حراماً فيكون حجاباً بينه وبين

---

(١) ع: "وتركوها".

(٢) هو أبو أيوب الجزري الرقي، الإمام الحجة، عالم الجزيرة وفقيهها أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية الكوفة، فنشأ بها ثم سكن الكوفة، كان ثقة كثير الحديث، حدث عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر والضحاك وأم الدرداء وعمر بن عبد العزيز ونافع، وعنه ابن عمرو وسليمان والأعمش وغيرهم.
انظر: حلية الأولياء ٤/ ٨٢، وطبقات ابن سعد ٧/ ٤٧٧، والجرح والتعديل ٣/ ٢٣٣، و تذكرة الحفاظ ١/ ٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٧١، والبداية ٩/ ٢٤١، وشذرات الذهب ١/ ١٥٤، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٦٠.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ح: "تقي".

(٥) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، وولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، روى عن النبي وعن زيد بن ثابت وعائشة وأبي أمامة وعنه أم الدرداء، وابن قيس (ت٣٢ هـ).
انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٠٨، وأسد الغابة ٥/ ٩٧، والإصابة ٣/ ٤٥، وغاية النهاية ١/ ٦٠٦.

(٦) ع: "يرا" وهو خطأ.

(٧) ع: "خشية".

الحرام، فأن الله قد بين للعباد ما هم صائرون إليه. وقال: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[1] ، فلا تحقرن[2] شيئاً من الشر أن تتقيه[3] ، ولا شيئاً من الخير أن تفعله[4].

وقوله ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾[5] [١٦].

أي: عندهم فاكهة كثيرة. تقول[6] العرب: هو رجل تامر ولابن[7]: إذا كان عنده تمر كثير ولبن[8].

وقيل معنى فاكهين: طيبي[9] الأنفس، ضاحكين بما[10] أعطاهم ربهم في الآخرة من النعيم وبما دفع عنهم من عذاب النار.

ثم قال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [١٧-١٨]

أي: يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة[11] هنيئاً، لا تخافون انتقالاً ولا موتاً ولا هرماً ولا مرضاً جزاء لهم بعملكم في الدنيا.

---

(١) الزلزلة: آية ٧ .
(٢) ع: "يحقرن".
(٣) ع: "يتقيه".
(٤) ع: "يفعله".
(٥) ع: بزيادة ﴿وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.
(٦) ع: "فقول".
(٧) ع: "ولابنا".
(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٢، وجامع البيان ٢٧/ ١٤.
(٩) ع: "طيب"، وانظر: تفسير الغريب ٤٢٥.
(١٠) ح: "وصا".
(١١) ع: "النجات" وهو تحريف.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍ﴾ [١٨] [أي[1]]: على نمارق وعلى سرر جعلت[2] صفوفاً. وترك ذكر "النمارق" لدلالة الكلام عليها/ [3]. [ع ١٤٢]

ثم قال: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: جعلنا للذكور من هؤلاء، المتقين أزواجاً بحور عين[4] قربناهم[5] بهم.

والحور: جمع حوراء[6]، وهي الشديدة بياض مقلة[7] العين في شدة سواد الحدقة[8].

والعين: جمع عيناء[9]، وهي العظيمة[10] العين في حسن[11] سعة[12].

قال الضحاك: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾، بيض حسان العيون/ [13]. والحَوَرُ في اللغة: البياض، ومنه قيل الحواري[14]، وقيل: للقصار حوار، ولصفوة الأنبياء حواريون[15]. [ح ٢٠٧]

---

(١) ساقط من ح.
(٢) ح: "رجعت" وهو تحريف.
(٣) ع: "عليهم".
(٤) ع: "العين".
(٥) ح: "بصرناهم".
(٦) ح: "حوار".
(٧) ع: "وقلت" وهو تحريف.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٥٦.
(٩) ح: "عينا".
(١٠) ع: "عظيمة".
(١١) ع: "حصن".
(١٢) انظر: مفردات الراغب ٣٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٥٦، ولسان العرب ٢/ ٩٤٦.
(١٣) ع: "العين".
(١٤) ع: "الحوارا".
(١٥) انظر: مفردات الراغب ١٣٥، والصحاح ٢/ ٦٣٨، ولسان العرب ١/ ٧٥١.

﴿مَّصۡفُوفَةٖ﴾: تمام عند نافع[1][2].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [١٩].

قال ابن عباس: هو المؤمن (يرفع الله ذريته)[3] لتقر[4] بذلك عينه وإن كانوا دونه في[5] العمل[6].

وعن ابن عباس أنه قال: المؤمن تتبعه ذريته بإيمان يلحق الله به ذريته الصغار التي لم تبلغ الإيمان[7].

وروى عبادة[8] بن الصامت عن كعب الأحبار أنه قال[9]: والذي نفسي بيده إن أطفال المسلمين ليقدسون حول العرش، ويسبحون، ويحمدون الله، وما من أحد[10] أكرم على الله ﷻ[11] منهم، فإذا كان يوم القيامة يقول الله تبارك وتعالى: ادخلوا الجنة

---

(١) ع: "عندنا" وهو تحريف.

(٢) انظر: القطع والائتناف ٦٨٥، ومنار الهدى ٢٦٨.

(٣) ع: "يرفع الله له ذريته".

(٤) ع: "لقر" وهو تحريف.

(٥) ع: "وفي".

(٦) انظر: تفسير سفيان الثوري ٢٨٣، وجامع البيان ٢٧/ ١٥، وتفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٦/ ٢٥١، والتفسير القيم لابن القيم ٤٤٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٦، وابن كثير ٤/ ٢٤٢، و الدر المنثور ٧/ ٦٣٢، وروح المعاني ٢٧/ ٢٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٧، وابن كثير ٤/ ٢٤٣.

(٨) ع: "عبد الله بن الصامت".

(٩) ع: (وقال).

(١٠) ع: "وما من الخلق أحد".

(١١) ساقط من ع.

فيقولون: ربَّنا وآباؤنا، فيقال لهم ويقولون ثلاث مرات: وآباؤنا فيقول[١] الله ﷻ في الثالثة: ادخلوا الجنة وآباؤكم معكم.

قوله: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ أي: ولم ينقص[٢] الآباء من عملهم شيئا[٣].

وقال الضحاك معناها[٤]: من أدرك ذريته الإيمان فعمل بطاعتي[٥] ألْحقتهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضاً على ذلك[٦].

وقال[٧] ابن زيد بمثل هذا القول إلا أنه جعل الهاء، والميم في ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾ من ذكر الذرية، فالمعنى عنده: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بالإيمان [ألحقنا بالذرية][٨] أبناءهم الصغار الذين لم يلحقوا الإيمان ولم يبلغوا العمل[٩].

وقيل المعنى: إن الله ﷻ ذكره ليضل (الذرية الجنة)[١٠] بعمل الآباء إذا كانوا مؤمنين من غير أن ينقص الآباء من أجرهم شيئاً، قاله عامر وابن جبير[١١].

---

(١) ع: "فقال".

(٢) ح: "تنقص".

(٣) انظر: تفسير الغريب ٤٢٥.

(٤) ع: "في معناها"

(٥) ع: "بطاعة".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٥.

(٧) ح: "قال".

(٨) ساقط من ح.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٥، وتفسير القرطبي ٦٧/ ١٧.

(١٠) ع: "الجنة الذرية".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٦.

وقال النخعي: يعطي الله ذرية الرجل إذا اتبعوه على الإيمان من الأجر مثل ما أعطاه[١] الآباء من غير أن ينقص الآباء شيئاً من أجرهم[٢]. وقاله الربيع[٣].

وقال قتادة: عملت الذرية بطاعة الله، فألحقهم الله بآبائهم وما نقص الآباء من أجورهم شيئاً[٤].

ثم قال: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أي: كل إنسان مرتهن بما عمل من خير وشر، لا يؤاخذ[٥] أحد بذنب غيره.

ثم قال: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [٢٠] أي: أمددنا هؤلاء الذين اتبعتهم ذريتهم بإيمان مع ذرياتهم بفاكهة وبلحم مما يشتهون من اللُّحمان.

ثم قال: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [٢١] أي: يتعاطون في الجنة كأس الشراب، ويتناولونه بينهم[٦]. لا لغو في الكأس: أي: لا يلغو[٧] من شربها كما تفعل خمر الدنيا.

﴿وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي: ولا يأثم من شربها كما يأثم من شرب خمر الدنيا.

وقيل: التأثيم هنا: الكذب، واللغو: الباطل[٨].

---

(١) ع: "أعطى".
(٢) ع: "من آجرهم شيئاً".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٦.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٦.
(٥) ع: "يوخذ".
(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٢، وتفسير الغريب ٤٢٥.
(٧) ع: "يلغى".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٧.

قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٢٢-٤٧].

أي: يطوف على هؤلاء الذين تقدمت صفتهم غلمان لهم كأنهم اللؤلؤ المكنون في بياضه وصفائه. والمكنون: المصون[١]، أي: يطوفون عليهم في الجنة بكؤوس الشراب الذي تقدمت صفته.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم؟ فقال: والذي نفسي بيده إن فضل الخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[٢].

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٢٣] أي: أقبل بعض المؤمنين يسأل عن حال بعض.

قال[٣] ابن عباس: يتساءلون حين بعثوا في النفخة الثانية[٤]. قيل: إنهم يقول بعضهم لبعض ما صيرك إلى هذه المنزلة الرفيعة[٥].

ثم قال: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [٢٤] أي: قال بعضهم

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٣.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور وقال أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة٧/ ٦٣٤. وانظر: جامع البيان ٢٧/ ١٨، وتفسير الخازن ٦/ ٢٥١، والكشاف ٤/ ٢١٢ وروح المعاني٢٧/ ٣٤.

(٣) ع: "وقال".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٠.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٧٠.

لبعض: إنا كنا من قبل في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله ﷻ[١] فمنَّ الله علينا بفضله، فغفر الصغائر وترك المحاسبة على النعم المستغرقة للأعمال.

قال النبي ﷺ: "لا يدخل أحد الجنة بعمله" قيل: ولا أنت يا رسول الله، قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته"[٢].

ثم قال: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [٢٥] أي: (عذاب النار[٣]) وأدخلنا الجنة[٤]. وقيل معناه[٥] إذا أمر الكفار بالانطلاق إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار أمر بالمؤمنين إلى ظل من ظل الله، فتقف كل طائفة في الظل الذي أمرت به إليه حتى يفرغ من الحساب، فعند ذلك يقول المؤمنون: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[٦] وهو الظل ذو ثلاث[٧]/ شعب. [ع ١٤٣]

---

(١) ساقط من ع، و انظر: تفسير الغريب ٤٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل ٧/ ١٨١. ومسلم، في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: لن يدخل الجنة أحد بعمله ١٨/ ١٥٩. وأحمد في المسند ٢/ ٢٦٤، ٤٦٦، ٤٨٢، ٥١٤و ٣/ ٥٢و٦/ ١٢٥، والطبراني في المعجم الكبير ـ مسند أسامة بن شريك الثعلبي، باب: ما جاء في لزوم الجماعة والنهي عن مفارقتها ١/ ١٥٤ (رقم ٤٩٣).

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٣.

(٥) ع: "أنه إذا".

(٦) الطور: آية ٢٥.

(٧) ع: "ذي".

ثم قال: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ/ نَدْعُوهُ﴾ [٢٦] هذا كله قول[1] المؤمنين، أي: كنا [ع ٢٠٨] في الدنيا نعبده[2]، ونخلص العمل له ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ أي: اللطيف بعباده، الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم[3].

ثم قال: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ[4] رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾[٢٧] أي: فذكر يا محمد من أرسلناك إليهم من قومك وعظهم فلست بفضل ربك عليك بكاهن كما يقول المشركون ولا بمجنون، ولكن رسول الله.

ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ [٢٨] أي: بل يقول المشركون في محمد ﷺ[5] هو شاعر نتربص به حوادث الدهر تكفيناه بموت أو بحادثة[6] متلفة[7].

قال ابن عباس: إن قريشاً اجتمعوا[8] في دار الندوة في أمر النبي ﷺ، فقال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به الموت حتى يهلك كما هلك قبله من الشعراء، إنما

---

(١) ع: "من قول ".
(٢) ع: "نعبدوه" وهو خطأ.
(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ٥٣.
(٤) ع: "بنعمة" وهو خطأ.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ح: "حادثة" .
(٧) انظر: العمدة ٢٨٤، وتفسير الغريب ٤٢٥ .
(٨) ح: "اجتمعا" وهو خطأ.

هو كأحدهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[١] والمنون: الموت، وهو واحد لا جمع له، قاله الأصمعي[٢].

وقال الأخفش: المنون: جمع لا واحد له.

وقال الفراء: هو الواحد والجمع[٣]. والدهر يسمى بالمنون لأنه يذهب بمنة الحيوان، أي: بقوتها[٤].

وقال أبو عبيدة: قيل للدهر "منون" لأنه مضعف من قولهم "حبل منين" إذا كان بالياً ضعيفاً[٥].

ثم قال: ﴿قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [٢٩] أي: قل لهم يا محمد انتظروا وتمهلوا في ريب المنون، فإني متربص معكم حتى يأتي أمر الله تعالى فيكم وفيّ.

ثم قال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ [٣٠] أي[٦]: أم تأمرهم عقولهم وألبابهم بأن يقولوا لمن جاءهم بالحق شاعر ومجنون، بل هم قوم طاغون[٧].

وقيل: المعنى: أم تأمرهم عقولهم بأن يعبدوا الأصنام ويتركوا عبادة خالقهم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٩، وابن كثير ٤/ ٢٤٤، والدر المنثور ٧/ ٦٣٥.

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي مقرئ ولغوي ونحوي وأخباري، توفي بالبصرة (٢١٦هـ). انظر: نزهة الألباب ١١٢، ووفيات الأعيان ١/ ١٧٠، وتقريب التهذيب ١/ ٥٢١، وطبقات القراء ١/ ٤٧٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٢ـ ١١٣

(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢٧/ ٧٢.

(٤) ح: "يقوتنا" وهو تحريف.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٧٢.

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ١١٥.

ورازقهم بل هم[١] قوم قد طغوا وبغوا فتجاوزوا أمر ربهم و "أَمْ" في هـذا كلـه بمعنـى "بل"[٢].

ثم قال: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ [٣٢] أي: فليأت قائلو ذلك من المشركين بقرآن مثله فيكونوا صادقين في قولهم أن محمداً تقَوَّلَهُ.

ثم قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [٣٣] "أم" في موضع الألـف، والتقدير: أخلق هؤلاء المشركون[٣] من غير آباء وأمهات، فهم كالجماد لا يعقلـون ولا يفقهون لله حجة، ولا يتّعظون بموعظة.

وقيل المعنى: أخلقوا من غير صانع صنعهم ودبرهم، فهم لا يقبلون من أحـد، أم هم الخالقون للأشياء، فلذلك لا يأتمرون لأمر الله سبحانه[٤][٥]. وقيل المعنى: أم هم الخالقون لأنفسهم[٦].

وقيل معنى الآيـة[٧]: أم خلقـوا لغـير شيء؛ أي: أَخلقـوا عبثـاً لا يـؤمرون ولا ينهون[٨].

ثم قال: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [٣٤][٩] أي: أفعلوا ذلـك فيكونوا هم الخالقون.

---

(١) ح: "هوم" وهو تحريف.
(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٧٣.
(٣) ع: "المشركين".
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٦٠.
(٦) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٢.
(٧) ع: "المعنى".
(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٢.
(٩) ساقط من ع.

ومعناه لم يخلقوا ذلك [بل][١] لا يوقنون؛ أي: لا يعلمون ما يلزمهم.

وقيل المعنى: لم يتركوا قبول أمر ربهم لأنهم خلقوا السماوات والأرض ولكنهم تركوه لأنهم لا يوقنون بوعيد الله سبحانه[٢]، وما أعد من العذاب لمن عصى[٣] أمره، فهم يكفرون ويعصون؛ لأنهم لا يوقنون بالعقاب والمجازات[٤].

ثم قال: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [٣٥] أي: أعندهم[٥] عطاء ربك فيستغنوا عنه، فيعرضوا عن أمره ونهيه أم هم المصيطرون.

قال ابن عباس: المصيطرون: المسلطون، وعنه: المتولون[٦].

وقال أبو عبيدة: أم هم الأرباب، يقال: تسيطرت علي، أي: أتخذتني خولاً لك[٧]. وقيل المعنى: أم هم الجبارون[٨].

ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [٣٦] أي: ألهم سلم (يرتقون) فيه إلى السماء يستمعون الوحي فيكونوا قد سمعوا صواب[٩] ما هم عليه من الكفر فيستمسكوا به، فإن كانوا يدعون ذلك، فليأتِ من يزعم أنه استمع بحجة تبين أنها حق.

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "عما".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٦٠.

(٥) ع: "أي أم عندهم".

(٦) انظر: العمدة ٢٨٤، وإعراب النحاس ٤/ ٢٦٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٥، والدر المنثور ٧/ ٦٣٦.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٦٩، وتفسير الغريب ٤٢٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٠، وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٧/ ٧٥.

(٩) ع: "صوابها" وهو تحريف.

ثم قال:/ ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [٣٧] أي: ألِربكم أيها المشركون البنات ولكم البنون كما تزعمون، هذه قسمة ضيزى[١]. [ح ٢٠٩]

ثم قال: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [٣٨] أي: أتسألهم يا محمد جعلاً على دعائك إياهم فتثقل[٢] عليهم إجابتك لذلك.

قال قتادة: معناه هل سألت يا محمد هؤلاء القوم أجراً فجهدتهم[٣] فلا يستطيعون الإسلام[٤].

ثم قال: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [٣٩] أي: هم لا يعلمون الغيب فكيف يقولون لا نؤمن برسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويقولون شاعر نتربص به ريب المنون، فهم يكتبون؛ أي: يكتبون/ للناس ما أرادوا ويخبرونهم به. [ع ١٤٤]

ثم قال: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ [٤٠] أي: أراد هؤلاء المشركون بدين الله وبرسوله كيداً، أي: مكراً وخديعة.

﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ﴾ أي: هم الممكور[٥] بهم المهلكون دون محمد ودينه ومن آمن به.

ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ[٦]﴾ [٤١] أي: ألهم معبود يرزقهم ويخلقهم وينفعهم ويضرهم غير الله، سبحان الله عما يشركون.

ثم قال: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [٤٢] أي: وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً يقولوا هذا سحاب بعضه فوق

---

(١) ح "طيزى" وهو تصحيف.
(٢) ع: "فتقول".
(٣) ع: "يجهدهم" وهو تصحيف.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢١.
(٥) ح: "المكر".
(٦) ساقط من ع.

بعض وهذا إنما عني به قول المشركين للنبي ﷺ: لن نؤمن لك حتى تفعل كذا وكذا وتسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فقال جل ذكره لنبيه ﷺ[1] وإن يرَ هؤلاء المشركون[2] (ما سألوا من الآيات)[3] لم ينتقلوا عمّا هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هو سحاب مركوم؛ أي: سحاب بعضه فوق بعض[4].

ثم قال: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [٤٣] أي: فدع يا محمد هؤلاء الكفار حتى يلاقوا يوم موتهم، والصعق[5]: الموت وذلك عند النفخة الأولى.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [٤٤] أي: لا يغني عنهم مكرهم شيئاً، ولا ناصر لهم من عذاب الله ﷻ[6].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [٤٥] قال ابن عباس وغيره: هو عذاب القبر[7].

وقال مجاهد: هو الجوع[8].

وقال ابن زيد: هو مصائب الدنيا للمؤمن أجرٌ وللكافر تعجيل عذاب[9][10].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "المشركين".

(٣) ع: "بآيات الله الحجج من الآيات".

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٤، وتفسير الغريب ٤٢٦.

(٥) ع: "الصعقة".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٨، والدر المنثور ٧/ ٦٣٦.

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٢٢٤، وجامع البيان ٢٧/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٨. والدر المنثور ٧/ ٦٣٧، والبحر المحيط ٨/ ١٥٣.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٨، والبحر المحيط ٨/ ١٥٣.

فالمعنى: لهؤلاء المشركين عذاب آخر (قبل يوم[1] القيامة) وهو ما ذكرنا فلا يستعجلون[2] به.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك أي: لا يؤمنون به فيعلمون أنه حال بهم.

قال ابن الماجشون[3]: سمعت محمد بن المنكدر[4] يقول: بلغني أن الله تبارك وتعالى يسلط على الكافر في قبره دابة عمياء[5] في يدها سوط من حديد في رأسه جمرة مثل غرب الجمل يضربه[6] إلى يوم القيامة لا تراه ولا تسمع صوته فترحمه. ومعنى غرب الجمل: هو الدلو الذي يسقى به الجمل[7].

ثم قال: ﴿وَاصْبِرْ[8] لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٤٦] أي: امض يا محمد

---

(١) ع: "قبل عذاب يوم القيامة".

(٢) ع: "تستعجلون".

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء، أبو مروان بن الماجشون فقيه مالكي فصيح، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله، قال ابن عبد البر: كان فقيهاً فصيحاً (ت٢١٢هـ). انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١٦٦، وميزان الاعتدال ٢/ ٦٥٨، وشجرة النور الزكية ٥٦.

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبد أمه بن الهدير بن عبد العزى القرشي التيمي من بني تميم بن المرة المدني: زاهد، من رجال الحديث من أهل المدينة أدرك بعض الصحابة، روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وأنس وجابر وعنه زيد بن أسلم وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم (ت ١٣٠). انظر: حلية الأولياء ٣/ ١٤٦، و الجرح والتعديل ٨/ ٩٧، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤٧٣، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٣.

(٥) ح: "عميا".

(٦) ع: "فيضربه".

(٧) انظر: الصحاح مادة "غرب" ١/ ١٩٣، واللسان ٢/ ٩٦٧، والقاموس المحيط ١/ ١٠٩.

(٨) ساقط من ع.

لأمر ربك وتبليغ ما أرسلت به فإنك بمرأى منا [ونحن نحوطك[١]] ونحفظك.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: حين تقوم من نومك قال: سبحان الله وبحمده، قاله سفيان[٢].

وقيل المعنى: (إذا قمت إلى الصلاة)[٣] المفروضة فقل سبحان الله وبحمده[٤].

وقيل[٥]: تقول سبحانك اللهم وبحمدك[٦].

وقيل التسبيح هنا تكبيرة الإحرام.

ثم قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [٤٧] يريد به[٧] صلاة العشاء الآخرة[٨]، وركعتا الفجر.

وعن ابن عباس أنه التسبيح في أدبار الصلوات، وأكثرهم على أن ﴿وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: وركعتا[٩] الفجر[١٠].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "هما خير من الدنيا جميعاً[١١]".

---

(١) ع: "نخولك " وح: "ونسمع بخوضك" وكلاهما تحريف.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٨.

(٣) ع: "إذا أقمت الصلاة" .

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٩.

(٥) ح: "تقوم": وهو تحريف.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٨، وابن كثير ٤/ ٢٤٦.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "صلاة العشاء الآخرة والمغرب وقيل صلاة العشاء الآخرة وركعتا الفجر".

(٩) ع: "ركعتا".

(١٠) انظر: العمدة ٢٨٤.

(١١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين، باب: استحباب ركعتي سنة الفجر ٦/ ٥.

وقال الضحاك وابن زيد ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: صلاة الصبح بعينها وهـو اختيـار الطبري[1].

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والنّجْم
مكية

سورة والنجم مكية[١] قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ الآيات [١-١٨].

قال مجاهد: النجم: الثريا[٢][٣]، إذا هوى: إذا سقطت[٤]، فالمعنى: ورب الثريا، وعنه أن النجم هنا: القرآن، إذا هوى: إذا نزل، فالمعنى: والقرآن إذا نزل من السماء الدنيا[٥].

[قال ابن عباس: والنجم إذا هوى يعني به القرآن إذا نزل من السماء الدنيا][٦].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٨١، وابن كثير ٤/ ٢٤٧، والدر المنثور ٧/ ٦٣٩، وفي زاد المسير ٨/ ٦٢ "أنها مكية بإجماعهم إلا أنه قد حكي عن ابن عباس وقتادة أنهما قالا: إلا آية منها، وهي ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ [النجم: ٣١]، وكذلك قال مقاتل قال: وهذه أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة.

(٢) ع: "الثرى".

(٣) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٤٧، والدر المنثور ٧/ ٦٤٠، و تفسير الغريب ٤٢٧.

(٤) انظر: العمدة ٢٨٥، وتفسير مجاهد ٦٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٢، وزادا المسير ٨/ ٦٢، والدر المنثور ٧/ ٦٤٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٢، وابن كثير ٤/ ٢٤٧.

(٦) ساقط من ح.

مثل قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[١] أي: أقسم بنزول القرآن من سماء الدنيا.

وروى قتادة أن عتبة بن أبي لهب[٢] قال: كفرت برب النجم، فقال له النبي ﷺ: أما تخاف أن يأكلك كلب الله/ فخرج في تجارة[٣] إلى اليمن فبينما هم قد عَرَّسُوا إذا سمع صوت الأسد، فقال لأصحابه: أنا[٤] مأكول فحدّقوا[٥] به وضرب على أصمختهم[٦] فناموا فجاء الأسد حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته[٧].

[ح ٢١٠]

وقال الحسن: أقسم الله تعالى بالنجم إذا غاب[٨][٩].

---

(١) الواقعة: آية ٧٨.

(٢) واسم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي وكان لعتبة من الولد أبو علي وأبو الهيثم وأبو غليظ وأمهم عتبة بنت عوف بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وعمرو ويزيد وأبو خداش وعباس وميمونة وأمهم أم العباس بنت شراحيل ابن أوس بن حبيب بن الوجيه من حمير، ثم من ذي الكلاع، سبية في الجاهلية. انظر: طبقات ابن سعد ٤/ ٥٩.

(٣) ح: "إلى".

(٤) ع: "إني".

(٥) ع: "فأحدقوا" وكلاهما صواب.

(٦) راجع الصحاح مداة صمخ ١/ ٤٢٦، وجاء في اللسان مادة "صمخ" ٢/ ٣٧٣" الصماخ من الأذن: الخرق الباطن الذي يغطي إلى الرأس، تميمة، والسماخ لغة فيه، ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها". وفي التاج ٢/ ٢٦٧" .. والجمع أصمخة وصمخ وصمائخ، وضرب الله على أصمختهم: إذا أنامهم، وهو جمع قلة"

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٤، والدر المنثور ٧/ ٦٤١،

(٨) ح: "غار".

(٩) انظر: زاد المسير ٨/ ٦٣، والدر المنثور ٧/ ٦٤١.

وقال الفراء: أقسم بالقرآن لأنه نزل نجوماً[١].

وقيل: يراد به النجم الذي ترمى به الشياطين[٢].

وقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [٢] أي: ما جار محمد عن الحق ولا مال[٣] عنه، بل هو على استقامة وسداد.

ومعنى ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: أي: ما[٤] خاب فيها طلبه من الرحمة[٥].

وقيل: معناه: ما صار غاوياً ولكنه رشيد سديد[٦].

يقال: غَوَى يَغْوِي مِنَ الغَيِّ، وغَوَى الفَصِيلُ يَغْوِى إِذَا لم يُرْوَ مِنْ لَبَن أُمِّهِ حَتَّى يَمُوتَ هَزَالاً[٧].

ثم قال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٣] أي: ليس ينطق محمد ﷺ[٨] بهذا القرآن عن هواه[٩]، بل هو وحي أوحي إليه[١٠].

---

(١) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٧.
(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٧.
(٣) ع: "زال"
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: العمدة ٢٨٥
(٦) انظر: العمدة ٢٨٥، وجامع البيان ٢٧/ ٢٥.
(٧) انظر: الصحاح ٦/ ٢٤٥٠، واللسان مادة "غوى" ٢/ ١٠٣٢.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ع: "هذه".
(١٠) ع: "الله" وهو تحريف.

وقيل: هو خبر عن القرآن[١]، أي: ما ينطق القرآن عن الهوى، دليله قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [٤] فهذا هو القرآن بلا اختلاف، وهو قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ[٢]﴾ أي: إن هذا القرآن إلا وحي يوحيه الله ﷻ[٣] إلى محمد ﷺ[٤] مع جبريل عليه السلام، وبين ذلك بقوله:

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [٥] أي: علّم محمداً هذا القرآن ملك شديد القوى هو جبريل ﷺ[٥]. قال الفراء وغيره: قالت قريش إنما يقول من تلقائه فنزل تكذيبهم في هذه الآية[٦] وعلى هذا التفسير جميع المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذه الآية، والقوى جمع قوة[٧]، وقيل: شديد الأسباب.

ثم قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ قال ابن عباس: ذو منظر حسن[٨].

وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن[٩].

وقال مجاهد: ذو مرة: ذو قوة[١٠]، وكذلك [قال][١١] سفيان وابن زيد يعني به

---

(١) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٧.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "عليه السلام".

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٥.

(٧) انظر: العمدة ٢٨٥ وتفسير الغريب ٤٢٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٦، وابن كثير ٤/ ٢٤٨.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٦، وابن كثير ٤/ ٢٤٨. والدر المنثور ٧/ ٦٤٣.

(١٠) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٧، والدر المنثور ٧/ ٦٤٣، وتفسير الغريب ٤٢٧.

(١١) ساقط من ح

جبريل[١] ﷺ[٢].

وكان[٣] الحسن يقول ذو مرة: هو الله ﷻ[٤][٥].

وتم الكلام عند قوله: ذو مرة، ثم ابتداء بالفاء فقال: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ (أي: استوى جبريل ومحمد بالأفق الأعلى[٦].

وقيل: هو الله سبحانه: أي: استوى[٧]) على العرش[٨]، وكذا[٩] أهل التفسير غير الحسن على أنه جبريل.

وقيل[١٠]: ذو مرة: ذو صحة جسم وسلامة من الآفات وهو اختيار الطبري ومنه قول النبي ﷺ: "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرَّةٍ سوى"[١١].

---

(١) ع: "الطّيلا".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٥، وابن كثير ٤/ ٢٤٨.

(٣) ع: "وقال".

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٧.

(٦) انظر: منار الهدى في الوقف والابتداء ٢٦٩.

(٧) ساقط من ع.

(٨) وهو قول الحسن في تفسير القرطبي ١٧/ ٨٨.

(٩) ع: "وكل".

(١٠) ع: "وقيل معنى".

(١١) انظر: العمدة ٢٨٥، وجامع البيان ٢٧/ ٢٥ ـ ٢٦. والحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب: من يعطى من الصدقة وحد الغني ٢/ ١١٨. والترمذي في الزكاة، باب: ما جاء فيمن لا تحل له الصدقة (رقم ٦٤٧). وزاد أنه إذا كان الرجل قوياً محتاجاً ولم يكن عنده شيء فتصدق عليه أجزأ عن المتصدق عند أهل العلم. وابن ماجه كتاب: الزكاة باب: من سأل عن ظهر غنى ١/ ٥٨٩. و الدارمي كتاب: الزكاة، باب: من تحل له الصدقة ١/ ٣٨٦. وأحمد في المسند ٢/ ١٦٤، و ٤/ ٦٢، و٥/ ٣٧٥. والبغوي في شرح السنة، كتاب: الزكاة، باب: تحريم السؤال إلا من ضرورة ووعيد السائل ٦/ ١٢٠. وانظر: تحفة الأشراف ٦/ ٢٨٩.

وقيل معناه: ذو قوة وشدة يعني جبريل ﷺ[١][٢].

روي: أن من قُوَّته اقتلع[٣] مدائن لوط الأربع، في كل مدينة مائة ألف من الناس بمساكنهم وأنعامهم بقادمتي جناحه حتى بلغ تخوم الأرض السابعة السفلى، فاقتلع المدائن من أصولها حتى بلغ بهن قرب سماء[٤] الدنيا، فسمع أهل السماء صياح الدجاج و نباح الكلاب ونهيق الحمير، ثم أهوى[٥] بها إلى الأرض ثم غشّاها بالحجارة، وهو قوله: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[٦] وهو قوله في جبريل: ﴿ذِي[٧] قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[٨].

وقوله: ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ أي: فاستوى هذا الشديد القوي بصاحبكم محمد ﷺ[٩] بالأفق الأعلى، وذلك لما أسري بهﷺ، استوى هو وجبريل بمطلع الشمس الأعلى، وهو الأفق الأعلى، وهذا القول قال به[١٠] الطبري والفراء[١١].

---

(١) ع: "ﷺ".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٧.

(٣) ع: "أنه اقتلع".

(٤) ع: "السماء".

(٥) ع: "هوا".

(٦) هود: ٨١.

(٧) ح: "ذو" وهو خطأ.

(٨) التكوير: ٢٠.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) ع: "قول".

(١١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٥، وجامع البيان ٢٧/ ٢٦، وزاد المسير ٨/ ٦٤، وتفسير التغريب ٤٢٧.

وفيه العطف على المضمر المرفوع من غير تأكيد، وهو قبيح عند البصريين[١].

[لأن وهو بالأفق معطوف على المضمر في فاستوى وكان القياس عند البصريين][٢] فاستوى هو، وهو، أي: جبريل والنبي ﷺ[٣][٤].

وقال الزجاج: الضمير لجبريل، يعني الضمير[٥] في فاستوى، وضمير "هو" كلاهما لجبريل عليه السلام، فلا يلزم في هذا القول عطف على مضمر مرفوع لأن الضميرين[٦] لواحد[٧]. لكن يكون "وهو بالأفق الأعلى" جملة في موضع الحال من المضمر في "فاستوى" أي: استوى جبريل في حال كونه بالأفق الأعلى.

والمعنى[٨]: فاستوى جبريل وهو بالأفق الأعلى على صورته لأنه كان يتمثل للنبي[٩] على[١٠] صورة رجل فأحب رسول الله ﷺ[١١] أن يراه على صورته، فاستوى في أفق المشرق فملأ الأفق، فالمعنى: فاستوى جبريل عليه السلام[١٢] في الأفق الأعلى على صورته على قول الزجاج[١٣]، وأكثر المفسرين عليه، فالمضمر الذي هو في "استوى" لجبريل

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٨٤، والبحر المحيط ٨/ ١٥٨.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ع: "عليهما السلام".

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن ٦٩٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٥، والإملاء ٢/ ١٣٠.

(٥) ح: "المضمر".

(٦) ع: "الضمر".

(٧) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٧٠.

(٨) ع: "فالمعنى".

(٩) ع: "ﷺ".

(١٠) ع: "في".

(١١) ساقط من ع.

(١٢) ساقط من ع.

(١٣) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٧٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٦٦.

وقوله "وهو" لجبريل أيضاً، وعلى القول الأول الضمير في "استوى" لجبريل.

[ح ٢١١] وقوله: "وهو" / لمحمد ﷺ، وقد وقع في العدد: "فاستوى وامرأته" فهذا يدل على أن "فاستوى" يتصل بما قبله.

قال قتادة: الأفق: الذي يأتي منه النهار[١].

وقال الحسن: أفق المشرق الأعلى بينهما[٢].

وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [٨] أي: ثم دنا جبريل من محمد ﷺ[٣] فتدلى إليه. وهو قول قتادة والحسن[٤].

وعن ابن عباس: ثم دنا الله تعالى ذكره[٥] من محمد فتدلى إليه؛ أي: أمره وحكمه[٦].

قال أنس: عرج جبريل برسول الله صلى الله عليهما[٧] وسلم ليلة الإسراء إلى السماء السابعة ثم علا[٨] به بما لا يعلمه إلا الله ﷻ[٩] حتى جاء به سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة (سبحانه وتعالى)[١٠] فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٣.
(٢) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٤٤.
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٦، والدر المنثور ٧/ ٦٤٤.
(٥) ع: "الرب تعالى ذكره".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٩، والدر المنثور ٧/ ٦٤٥.
(٧) ع: "عليه".
(٨) ع و ح: "على" وهو خطأ.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ساقط من ع.

(إليه جل ذكره)[١] ما شاء، وأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته في[٢] كل يوم وليلة ثم ذكر الحديث بطوله[٣].

وقال الفراء: "الفاء" بمعنى "الواو" وتقديره عنده[٤] "ثم (دنا وتدلى"، ودنا)[٥] يعني جبريل/ ﷺ[٦] وهو عنده مثل قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[٧] [أي: انشق القمر واقتربت الساعة، لأن انشقاق القمر من علامة اقتراب الساعة][٨][٩]. [ع ١٤٦]

وقيل: معناه فكان جبريل من محمد صلى الله[١٠] عليهما وسلم قاب قوسين أو أدنى. وقاب: معناه قدر[١١]، أو أدنى: فمعناه أو أقرب منه، و"أو" هنا جيء بها على ما تعقل العرب من مخاطباتها[١٢]، والمعنى: فكان على مقدار يقدره الرائي[١٣] منكم قدر

---

(١) ع: "جل ذكره إليه".
(٢) ساقط من ع.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ عن شريك بن عبد الله ٢٠٣ ـ ٢٠٥. ومسلم في الإيمان، باب: الإسراء لرسول الله ﷺ. وفرض الصلوات ٢/ ٢٠٩. وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٦.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "تم تدل ودنا": وهو تحريف.
(٦) ع: "عليه السلام".
(٧) القمر: ١.
(٨) ساقط من ح.
(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٥-٩٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٨٩.
(١٠) ساقط من ع.
(١١) انظر: العمدة ٢٨٦، وتفسير الغريب ٤٢٨.
(١٢) ع: "مخاطبتها".
(١٣) ع: "السراي" وهو تحريف.

قوسين أو أقل [من][1] ذلك، فأوحى جبريل إلى محمد ﷺ[2] ما أوحى [الله][3] إلى جبريل ﷺ[4].

قال سفيان: قوسين: ذراعين، وكذلك روي عن ابن عباس[5].

وقال مجاهد: وقتادة قاب قوسين: مقدار قوسين[6].

وقيل معناه: كان منه على مقدار مثل[7]، حيث يكون الوتر من القوس أو أقل من ذلك[8].

قال عبد الله بن عمر: دنا[9] منه جبريل حتى كان قدر ذراع وذراعين[10]. (قال النبي ﷺ)[11]: رأيت جبريل له ست مائة[12] جناح[13]. وقال الكوفيون

(١) ساقط من ح.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ح.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٥٨، وتفسير الغريب ٤٢٨.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٧، وابن كثير ٤/ ٢٥٠.
(٧) ح: "مثلي".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٧.
(٩) ح: "دنى" وهو خطأ.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٧.
(١١) ع: "وقال النبي ﷺ".
(١٢) ع: "ستة مائة".
(١٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: فأوحى إلى عبده ما أوحى٦/ ٥٠-٥١. وكتاب بدء الخلق، باب: "إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقته إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ٤/ ٨١. ومسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى٣/ ٣. والترمذي في جامعه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة النجم ٥/ ٣٣٣١، كلهم من طريق أبي إسحاق الشيباني. عن زر بن حبيش. وانظر: تفسير ابن مسعود ٥٩٦، وجامع البيان ٢٧/ ٢٧، وتفسير الخازن وبهامشه معالم لتنزيل ٦/ ٢٥٦-٢٥٧، وابن كثير ٤/ ٢٥٠.

"أو" بمعنى "الواو".

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [١٠] أوحى الله إلى محمد ﷺ ما شاء.

وقيل: أوحى جبريل إلى عبد الله وهو محمد ﷺ [١] ما شاء الله[٢].

وقيل معنى الآية: فكان الله جل ذكره من جبريل ﷺ [٣] قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده جبريل ما شاء ليبلغه إلى محمد ﷺ [٤].

وقد تقدم قول من قال هو محمد قرب من ربه سبحانه[٥] هذا القرب.

وروي أن النبي ﷺ سئل: هل رأيت ربك؟ فقال: لم أره بعيني ولكن رأيته بفؤادي. مرتين ثم تلا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[٦].

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: لما[٧] عرج بي مضى جبريل حتى جاء الجنة قال: فدخلت فأعطيت الكوثر ثم مضى حتى جاء السدرة المنتهى فدنا[٨] ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى[٩].

ثم قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [١١] أي: ما كذب فؤاد محمد على محمد[١٠]

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ع.

(٦) أخرجه الترمذي في التفسير من سورة النجم ٥/ ٧٠، وانظر: تحفة الأشراف ٥٤/ ١٤١.

(٧) ع: "لما أنس عرج" وهو تحريف.

(٨) ع: "فدنى" وهو خطأ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٨.

(١٠) ساقط من ع.

فيما رآه[١] ولكنه صدقه، ومن شدد فمعناه: ما كذب فؤاد محمد الذي رأى[٢].

قال ابن عباس: رأى[٣] ربه بفؤاده ولم يره بعينه، وقاله عكرمة[٤].

قال ابن عباس: اصطفى الله إبراهيم بالمَخَلَّة، واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد بالرؤية[٥].

وقال ابن مسعود: الذي رأى فؤاده جبريل، وقاله الحسن وقتادة. قالوا: وهو الذي أراه[٦] نزلة أخرى عند سدرة المنتهى.

وقوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [١٢] أي: أفتجادلونه على ما يرى، وقيل: معناه أفتحاجونه على ما يرى[٧]، ومن قرأه بغير ألف فمعناه أفتجحدونه على ما يرى)[٨][٩].

---

(١) ع: "رأى".

(٢) انظر: الكشف ٢/ ٢٩٤.

(٣) ح: "رءا".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٢، وابن كثير ٤/ ٢٥٠، وتفسير الغريب ٤٢٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٩.

(٦) ح: "رءاه" وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٩٣.

(٨) ساقط من ع.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٩، ومعلم التنزيل ٦/ ٢٥٨، وزاد المسير ٨/ ٦٨ وهي قراءة حمزة والكسائي في الكشف ٢/ ٢٩٤، والتيسير لأبي عمرو الداني ٢٠٤. والحجة لابن خالويه ٣٣٥، وحجة القراءات لأبي زنجلة ٦٨٥، والنشر ٢/ ٣٧٩. وتفسير الغريب ٤٢٨، وغيث النفع ٣٥٩، وسراج القاري ٣٥٩.

يقال مراني حقي[١] يمْرِيني مَريا، أي: جحدني[٢].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [١٣] أي: رأى محمد جبريل مرة أخرى في هذا الموضع على صورته قاله مجاهد[٣]. وقاله[٤] الربيع، وهو قول ابن مسعود[٥].

وروي: أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ عن رؤية جبريل فقال: لم أره على صورته إلا هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من/ السماء ساداً عظيم خلقه بين السماء والأرض[٦]. [ح ٢١٢]

وقال ابن عباس: رأى ربه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك أليس قد قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[٧] فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ فقال: بلى، قال: أفكلها ترى[٨].

---

(١) ح: "حقا".

(٢) انظر: الكامل للمبرد ٢/ ١٩٠، وإعراب النحاس ٤/ ٢٦٩. وجاء في اللسان مادة "مرا" لا يماري" لا يدافع عن الحق ولا يرد الكلام، وقوله عز وجل: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾، وقرأ أفتمورنه على ما يرى "فمن قرأ أفتمارونه" فمعناه أفتجادلونه أنه رأى الله عز وجل بقلبه وأنه رأى الكبرى من آياته، قال الفراء وهي قراءة العوام ومن قرأ "افتمرونه" فمعناه أفتجحدونه (...) والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٠.

(٤) ح: "قال".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٤.

(٦) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، باب: في ذكر سدرة المنتهى واثبات رؤية الله سبحانه وتعالى ٣/ ٨. والترمذي ٥/ ٦٩ (رقم ٣٣٨٢). وانظر: تحفة الإشراف للمزي (١٧٦١٣). وهو في جامع البيان ٢٧/ ٣٠، وتفسير النسائي ٢/ ٣٤٠.

(٧) الأنعام: ١٠٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣١.

ومعنى سدرة المنتهى أي: عند السدرة التي إليها ينتهي علم كل عالم[١].

وقال كعب: هي سدرة في أصل العرش إليها ينتهي علم كل ملك[٢] مقرب أو نبي مرسل ما خلفها غيب لا يعلمه[٣] إلا الله.

وعن كعب أنه قال: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش فإليها ينتهي علم الخلائق[٤].

وقال عبد الله: هي سدرة في السماء السادسة إليها ينتهي من يعرج من الأرض وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها[٥].

وقال الضحاك: في[٦] سدرة المنتهى[٧]: إليها ينتهي كل شيء من أمر الله جل ذكره[٨] لا يعدوها[٩].

وقيل[١٠] هي الجنة التي آوى إليها آدم عليه السلام وإنها في السماء الرابعة.

وقيل: هي سدرة إليها ينتهي كل من كان على سنّة رسول الله، روى ذلك عن النبي ﷺ وأنه لما انتهى إليها ليلة الإسراء قيل له: إلى هذه السدرة ينتهي كل أحد خلا من أمتك على سنتك[١١].

---

(١) ح: "على": وهو تحريف.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣١، والدر المنثور ٧/ ٦٥٠.
(٣) ع: "لا يعلمها".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣١، والدر المنثور ٧/ ٦٥٠.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣١.
(٦) ع: "هي".
(٧) ساقط من ع.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ح: "لا يعودها": وهو تحريف.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣١، والدر المنثور ٨/ ٦٥٠.
(١١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٧٢ـ٨٧، وفي كشف الأستار عن زوائد البزار كتاب: الإيمان ١/ ٤٣ (رقم ٥٥) من حديث طويل.

وروى علي بن أبي طالب ﷺ: أن النبى ﷺ قال: في سدرة المنتهى: نَبَقُها كَقِلال هَجَر[١].

وقال الربيع بن أنس: إليها تنتهي أرواح الشهداء، فلذلك سميت سدرة المنتهى[٢].

وقال قتادة: أخبرني أنس بن مالك عن مالك بن[٣] صعصعة أن النبي ﷺ[٤] قال: رأيت سدرة منتهاها في السماء السابعة نَبَقُهَا كَقِلالٍ هَجَرَ وورقها كأذان[٥] الفيلة يخرج من ساقها نهران باطنان ونهران ظاهران فقال: يا جبريل/ ما هذا؟ فقال: أما [ع ١٤٧]

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق، باب: حديث الإسراء ٤/ ٢٤٩. وأحمد في مسنده ٣/ ١٦٤ و٤/ ٢٠٧ـ ٢٠٩. و"النبق" بفتح النون وكسر الباء، وقد تسكن: ثمر السدر واحدته نبقة، وأشبه شيء به العناب قبل أن تشتد حمرته. انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٠ والصحاح ٤/ ١٥٥٧، و التاج ٧٤٤٧ و "فلال هجر" شبيهة بالحباب (...) وفي الحديث: "إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا"، قال أبو عبيد في قوله قلتين: يعني هذه الحباب العظام، واحدتها قلة، وهجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تعمل بها القلال، وروى شمر عن ابن جريج قال: أخبرني من رأى قلال هجر تسع قلة منها الفرق، قال عبد الرزاق: الفرق أربعة أصوع بصاع سيدنا رسول الله ﷺ (...) وسميت قلالاً لأنها تقل أي ترفع إذا ملئت وتحمل". انظر: اللسان مادة "قلل" ٣/ ١٥٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٩٥.

(٣) هو مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي ابن النجار الأنصاري، حدث أنس بن مالك عنه عن النبي ﷺ قصة الإسراء، سكن المدينة، وروى عن النبي ﷺ حديثين، وقيل أنه من بني مازن بن النجار وجزم بذلك البغوي فقال إنه من بني مازن بن النجار رهط سفيان. انظر: عنه الإصابة ٣/ ٣٤٦، و أسد الغابة ٤/ ٢٥١، والاستيعاب ٣/ ١٣٥٢.

(٤) ع: "عليه السلام".

(٥) ع: "كأذن".

الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات[١].

وعنه ﷺ أنه قال: في صفتها: يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها[٢].

وقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [١٥] أي: عند سدرة المنتهى جنة مأوى أرواح الشهداء.

قال ابن عباس: هي عن يمين العرش وهي منزل الشهداء، وقاله قتادة وغيره[٣].

وقرأ ابن الزبير ﴿جَنَّهُ[٤] الْمَأْوَىٰ﴾ بالهاء، أي[٥] جنهُ المساء[٦] عندها أي: عند السدرة.

جنَّ المساء[٧] يجنُّ[٨]: أي: سَتَرَهُ. يقال جنَّه[٩] الليل وأَجَنَّه[١٠][١١].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق باب: حديث الإسراء ٤/ ٢٤٩ ومسلم، كتاب: الإيمان باب: الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات ٢/ ٢١٤، انظر: تحفة ٨/ ٢١٦ وذكره الطبري في جامع البيان ٢٧/ ٣٣، والبغوي في معالم التنزيل ٦/ ٢٥٩ والألوسي في روح المعاني ٧/ ٥٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ٤/ ٧٦. وأحمد في مسنده ٢/ ٢٧٥، ٤١٨، ٤٣٨، ١٤٦٢ و٣/ ١١٠، ١٣٥، ١٦٤ وفيه (... يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها).

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٦، وهو قول ابن عباس في الدر المنثور ٧/ ٦٥١.

(٤) ع: جنة: وهو تصحيف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "السماء".

(٧) ع: "السماء".

(٨) ع: "محمد".

(٩) ع: "حنة" وهو تصحيف.

(١٠) ع: "أجنة" وهو تصحيف

(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٧٠، والبحر المحيط ٨/ ١٥٩، والتفسير الكبير للرازي ٢٨/ ٢٠٢، والمحتسب ٢/ ١٠٣ وهي قراءة علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وابن الزبير وأنس وزر ومحمد بن كعب وقتادة.

وأنكر هذه القراءة ابن عباس ودعا على من يقرأ بها، وأنكرتها أيضاً عائشة رضي الله عنها[١]. وقال الفراء هي شاذة[٢].

ثم قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [١٦] أي[٣]: ولقد رأى محمد جبريل ﷺ[٤] في صورته مرة أخرى حين يغشى السدرة ما يغشى.

قال عبد الله ومسروق ومجاهد والنخعي: غشي السدرة فراش من ذهب[٥].

قال يعقوب بن زيد سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾.

فقال: رأيتها يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكاً قائماً يسبح الله[٦].

وقال ابن عباس: غشيها رب القوة[٧][٨].

قال مجاهد: كانت (أغصان السدرة)[٩] لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجداً فرآها محمد ورأى ربه بقلبه[١٠].

---

(١) ع: "عنهما".

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٨٧، وجاء في البحر المحيط ٨/ ١٦٠ "وردت عائشة وصاحبة معها هذه القراءة وقالوا أجن الله من قرأها". وكذا في المحتسب ٢/ ٢٩٣.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٦.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب: التفسير، تفسير سورة النجم (رقم ٣٣٣٠) وذكره الطبري في جامع البيان ٢٧/ ٣٣.

(٧) ع: "العزة".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٣ وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٧.

(٩) ع: "لأغصانها".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٤، وابن كثير ٤/ ٢٥٣، والدر المنثور ٧/ ٦٥١.

وقال الربيع بن أنس: غشيها نور الرب والملائكة يقعون عليها كما تقع الغربان على الشجر[١].

ثم قال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [١٧] أي: ما مال بصر محمد ﷺ[٢] عن ما رأى ولا عدل ولا جاوز ما رأى[٣].

قال ابن عباس: معناه ما زاغ بصر محمد يميناً ولا شمالاً[٤]، وما طغى[٥]: ما جاوز أمر ربه[٦].

ثم قال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [١٨] أي: لقد رأى محمد ﷺ[٧] هناك من أعلام ربه سبحانه وأدلته الأدلة الكبرى[٨]. إن جعلت "من" زائدة كانت "الكبرى" نعتاً للآيات على اللفظ أو على الموضع، وإن جعلت "من" للتبعيض كانت "الكبرى" في موضع نصب برأى، والكبرى في الأصل نعت تقديره: لقد رأى الآية الكبرى من آيات ربه[٩].

قال عبد الله: رأى رفرفاً أخضر من/ الجنة قد سَدَّ الأُفُق[١٠]. [ح ٢١٣]

وقال ابن زيد: رأى جبريل في خلقته التي خلق عليها في السماوات والأرض بينه وبينه قدر قوسين أو أدنى[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٤.
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: العمدة ٢٨٦، وتفسير الغريب ٤٢٨.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٧، وابن كثير ٤/ ٢٥٣.
(٥) ح: "طغا" وهو خطأ.
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٩٧، والدر المنثور ٧/ ٦٥١.
(٧) ساقط من ع.
(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٦.
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٩٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٨.
(١٠) انظر: تفسير ابن مسعود ٦٠٣، وجامع البيان ٢٧/ ٣٤، والدر المنثور ٧/ ٦٥١.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨.

من ذلك قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ الآيات[١٩ـ٣١].

رأيت من رؤية العين، ولذلك نصب بها، ولو كانت التي للسؤال والاستفتاء لم تتعدد نحو قوله ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[١] فالمعنى[٢]: أفرأيتم أيها المشركون هذه الأصنام التي جعلتموها بنات الله.

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [٢١] أي: أتجعلون له البنات ولكم الذكور (أي: هذه إذاً[٣]).

﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [٢٢] أي: قسمة جائرة على[٤] الحق، وذلك أن المشركين أخذوا اسم الباري وهو الله، وزادوا فيه التأنيث وسموا به أصنامهم فقالوا[٥] اللات، وكذلك أخذوا العزى من العزيز وأخذوا منات من: منى الله الشيء: إذا قدره، وزعموا أنها بنات الله تعالى الله[٦] عن ذلك علواً كبيراً، فجعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم.

قال أبو عبيدة: هي أصنام كانت في جوف الكعبة يعبدونها[٧].

---

(١) العلق: ١٣.

(٢) ع: "والمعنى".

(٣) ع: "هذا أنا".

(٤) ع: "عن".

(٥) ع: "وقالوا".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٦، والبحر المحيط ٨/ ١٦٠.

وقرأ مجاهد "اللات" بالتشديد، وكذلك قرأ ابن عباس[١]، وقالا[٢]: كان رجلاً يلِت السَّويق أيام الحج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه[٣].

وقيل: كان يقوم على آلهتهم ويلِت السويق لهم، وكان بالطائف قاله أبو صالح والسدي[٤]. وقيل: كان[٥] يلِت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم، فسمى الصنم اللات بتشديد التاء[٦]. وحكى خلف[٧] عن سليم[٨] عن حمزة[٩] وأبو عبد الرحمن عن

---

(١) انظر: زاد المسير ٨/ ٧٢، والبحر المحيط ٨/ ١٦٠، و النشر ٢/ ٣٧٩.

(٢) ح: "وقال".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠، وزاد المسير ٨/ ٧٢. وابن كثير ٤/ ٢٥٤، والدر المنثور ٧/ ٦٥٣.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠.

(٥) ع: "كانت".

(٦) انظر: معالم التنزيل ٦/ ٢٦٢، والبحر المحيط ٨/ ١٦٠.

(٧) هو خلف بن أحمد أمير سجستان وينسب إليها، روى الحديث، جمع كبار العلماء في بلاده، فصنفوا معه "تفسيراً" للقرآن الكريم، من أكبر الكتب اشتمل على أقوال من تقدمه من المفسرين والقراء والنحاة والمحدثين. انظر: الكامل لأبن الأثير ٩/ ٨٢-٨٤.

(٨) هو سليم بن عامر الكلاعي الحمصي، حدث عن أبي الدرداء وتميم الداري والمقداد بن الأسود وعوف بن مالك وأبي هريرة، حدث عنه محمد بن الوليد الزبيدي ومعاوية بن صالح، وثقه أحمد بن عبد الله العجلي وقال أبو حاتم لا بأس به. انظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٤، والجرح والتعديل ٤/ ٢١١، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٣٢، وشذرات الذهب ١/ ١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٨٥.

(٩) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، كان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول روى عن الحكم وطلحة بن مصرف، وقرأ على الأعمش وابن أبي ليلى، وعنه أخذ أبو الحسن والكسائي. انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، وميزان الاعتدال ١/ ٦٠٥.

(اليزيدي)[(١)(٢)] عن أبي عمرو أنهما وقفا على اللات[(٣)] بالتاء، اتباعاً للمصحف، وكذلك وقف نافع.

وروي عن الكسائي أنه وقف بالهاء، والمشهور عن جميعهم الوقف على التاء اتباعاً للمصحف وإبعاداً أن يشبه الوقف على الله[(٤)].

والعُزّى: حجر أبيض كانوا يعبدونه قاله ابن جبير[(٥)].

وقال مجاهد: العُزى شجرة[(٦)] كانوا يعبدونها[(٧)].

وقال ابن زيد: العُزى بيت بالطائف لثقيف كانوا يعبدونه[(٨)].

وقال قتادة:[(٩)] هو نبت كان ببطن نخلة، وأما منات فصنم كان لخزاعة[(١٠)].

---

(١) هو أبو محمد شيخ القراء يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، وعرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي تلا عليه خلق: منهم أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي، وعنه ابن محمد وأبو عبيد وإسحاق الموصلي وله اختيار في القراءة لم يخرج فيه عن السبع عاش أربعاً وسبعين سنة وتوفي ببغداد سنة اثنتين ومئتين. انظر: وفَيات الأعيان ٦/ ١٨٣، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٦، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٣٠-٣٢ وشذرات ٢/ ٤.

(٢) ع: "المريدي" وهو تحريف.

(٣) ح: "الثلاث" وهو تحريف.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠، وغيث النفع في القراءات السبع ٣٥٩.

(٥) انظر: العمدة ٢٨٦، وجامع البيان ٢٧/ ٣٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠.

(٦) ع: "شجرات".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٥ وزاد المسير ٨/ ٧٢، والدر المنثور ٧/ ٦٥٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٥.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: العمدة ٢٨٦، وجامع البيان ٢٧/ ٣٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠.

وقال قتادة: [التقدير][1] آلهة يعبدونها وهي اللات والعزى ومنات.

[ع ١٤٨] قال أبو إسحاق: "منات" صخرة لهذيل وخزاعة كانوا يعبدونها من دون الله/ جل وعز[2] وتعالى عن ذلك[3].

وقيل: الَّلات صنم كان لثقيف، والعزى سمرة عبدوها.

وقوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ أي: قسمة جائرة ناقصة إذ رضيتم أن تجعلوا لخالقكم ورازقكم ما تكرهونه لأنفسكم وآثرتم أنفسكم بها تحبون[4].

(وضيزى فُعلى)[5] ولكن كسرت، وإنما كان أصلها الضم إذ ليس في[6] الكلام فعلى صفة وفيه (فُعلى وفَعلى)[7] فكسرت الضاد لتصح الياء، كما قالوا بيضٌ وأصله بوض. ومن همزه فهي لغة يقال ضَازَهُ يَضِيزُهُ ويَضُوزُهُ وضَأَزَهُ يَضْأَزُهُ.

ويقال: ضِزتَهُ وضَزْته إذا نَقَصتَهُ حَقَّهُ، فيقال على هذا ضِئزَى بالهمز وضُؤْزَى أيضاً[8].

---

(١) ع، ح: "بقدير".

(٢) ع: "جل وتعالى".

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٠.

(٤) انظر: العمدة ٢٨٧، وتفسير الغريب ٤٢٨.

(٥) ع: "وضيزى" فعل وأصلها فعل".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "فعل وفعل".

(٨) جاء في الصحاح مادة "ضيز" ضاز في الحكم، أي جار، يقال ضازه حقه يضيزه ضيزا، عن الأخفش، أي بخسه ونقصه، قال: وقد يهمز فيقال ضأزه ضأزا وقوله تعالى: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ أي جائرة وهي فعلى، مثل طوبي وحبلى، وإنما كسروا الضاد لتسلم الياء، لأنه ليس في الكلام فعلى صفة وإنما هو من بناء الأسماء كالشعرى والدفلى: قال الفراء: وبعض العرب يقول: ضئزي وضؤزى بالهمز. وحكى أبو حاتم عن أبي زيد أنه سمع العرب تهمز ضيزى. راجع الصحاح ٣/ ٨٨٣، والكتاب لسيبويه ٤/ ٣٦٣. وانظر: هذا التوجيه في الكشف ٢/ ٢٩٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٧٢، وزاد المسير ٨/ ٧٣، والإملاء ٢/ ١٣٠، والحجة ٣٣٦، وتفسير الغريب ٤٢٨. وحجة القراءات ٦٨٦، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٠.

وجواب الاستفهام محذوف، والتقدير: أفرأيتم هذه الأصنام هل لها من هذه القدرة التي تقدم ذكرها شيء.

وقال أبو عبيدة: التقدير أَلَكُمْ الذكر وله الأُنثى كيف يكون هذا لأنهم قالوا الملائكة بنات الله جل ذكره. وقيل الجواب: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾[١].

ثم قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ [٢٣] أي: ما اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى إلا أسماء أحدثتموها أيها المشركون أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهذه الأسماء[٢] من سلطان أي: من حجة في هذه الأسماء.

ثم قال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾؛ أي: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه [الأسماء][٣] إلا الظن، وهوى[٤] أنفسهم فاخترقوا ما لم يؤمروا به من قبل أنفسهم، ومن ما وجدوا عليه آباءهم الكفار بالله ﷻ[٥].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: جاءهم محمد من عند ربهم ﷻ[٦] بالبيان والوحي الحق.

ثم قال: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ [٢٤] أي: ليس ذلك فيكون الأمر على ما يشتهون، بل الله ﷻ[٧] يعطي من يشاء ما شاء[٨]، إذ له الآخرة والأولى.

---

(١) ع: "ضيزا".

(٢) ح "السماء" وهو تحريف.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ح: "وهو".

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "يشاء".

ثم قال: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [٢٦] أي: وكثير/ من الملائكة في السماوات لا تنفع شفاعتهم لمن شفعوا إلا من بعد أن يأذن الله عز وجل[1] لهم فتنفع شفاعتهم إذا رضي الله سبحانه[2] بها، وهذا توبيخ لعبدة الأوثان والملائكة من قريش وغيرهم لأنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فأخبر تعالى ذكره[3] أن الملائكة مع فضلهم وكثرة طاعتهم لا تنفع أحداً شفاعتهم إلا من (بعد إذن الله عز وجل لهم)[4] ورضاه، فكيف تشفع الأصنام لكم[5].

[ح ٢١٤]

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ [وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ]﴾ [٢٧].

أي: أن الذين لا يصدقون بالبعث ليسمون الملائكة تسمية الإناث[6] لأنهم كانوا يقولون هم بنات الله تعالى (الله عن ذلك علواً كبيراً)[7]. ﴿وَمَا لَهُم بِهِ[8] مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [٢٨] أي: ما يقولون [ذلك][9] إلا ظناً بغير علم، والهاء تعود على الأسماء لأن التسمية والأسماء واحد، ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [أي][10] يقوم مقام الحق.

ثم قال: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ أي: فدع من أدبر عن الإيمان بما جئته به

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "جل ذكره".
(٤) ع: "إلا من بعد أن يأذن لهم".
(٥) ع: "لهم".
(٦) ساقط من ح.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "بذلك".
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ساقط من ح.

من القرآن.

﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[١] أي: طلب الدنيا ولم يطلب ما عند الله.

﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [٢٩] أي: ليس لهم علم إلا علم معائشهم وإلا إيثار الدنيا على الآخرة وقولهم الملائكة بنات الله[٢].

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: هو عالم لهم قد علمهم في سابق علمه أنهم لا يؤمنون، وهو أعلم في سابق علمه بمن يهتدي فيؤمن.

ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ [٣٠] أي: لله ملكهما وما فيهما. ولام[٣] ليجزي (متعلقة بقوله: ﴿[٤]إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

وقيل المعنى: ولله ما في السماوات وما في الأرض يضل من يشاء ويهدي من يشاء، فهو أعلم بهم ليجزي الذين أساءوا ويجزي الذين أطاعوا[٥]. وقيل هي متعلقة بقوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ..... لِيَجْزِيَ[٦]﴾.

وقوله: ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ يعني بالجنة.

قال زيد بن أسلم: ﴿ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟﴾: المشركون، ﴿ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ المؤمنون[٧].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: بنات الله والشرك بالله.

(٣) ع: "واللام من.

(٤) ع: متعلقة بقوله لا تغني شفاعتهم شيئاً ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾ وقيل هي متعلقة بقوله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾، وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٧٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٨، انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٧٤.

(٦) انظر: مشكل الإعراب ٦٩٣، والكشاف ٤/ ٤٢٥، والبحر المحيط ٨/ ١٦٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٨.

ثم بيَّن المؤمنين ونعتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [٣١] أي: يبعدون عن ارتكاب الكبائر التي نهى الله عنها، وقد تقدم القول فيها في "النساء"[١]. ويبعدون عن ارتكاب الفواحش التي نهى الله عنها وهي الزنا وشبهه مما[٢] أوجب الله فيه حداً.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ قال ابن عباس: إلا ما سلف منهم في الجاهلية قبل الإسلام[٣].

وقال زيد بن أسلم: الكبائر: الشرك، والفواحش، والزنا، تركوا ذلك حين أسلموا فغفر الله ﷻ[٤] لهم ما كانوا أتوا به وأصابوه من ذلك قبل الإسلام[٥].

وقيل: اللمم: الصغائر[٦]./ [ع ١٤٩]

وقيل: هي[٧] أن تلم بالشيء ولا تفعله. وقيل اللمم كنظر العين والتقبيل والجس.

وقال الشعبي: هو ما دون الزنا[٨]، وقيل: "إلا" بمعنى الواو، وليس بشيء هذا نقض كلام العرب.

---

(١) أي سورة النساء.

(٢) ع: "ما".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٨.

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٨، والدر المنثور ٧/ ٦٥٦.

(٦) انظر: تفسير الغريب ٤٢٩، والصحاح ٥/ ٢٠٢، واللسان ٣/ ٣٩٧، والقاموس المحيط ٤/ ١٧٧.

(٧) ع: "وهو".

(٨) انظر: العمدة ٢٨٧، وجامع البيان ٢٧/ ٣٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٦، وابن كثير ٤/ ٢٥٧.

وقال أبو هريرة: هو مثل القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة[١].

وعن ابن عباس أن اللمم أن تأتي[٢] الذنب ثم تتوب[٣] منه ولا تعود[٤][٥].

وعن أبي هريرة أيضاً مثله[٦]، (وهو قول أهل اللغة قالوا: اللمم بالذنب أن تناول منه ولا تمر عليه، ويقال أَلْـمَمْتُ أتيت ونزلت عليه)[٧].

(وعن ابن عباس وابن الزبير)[٨] هو ما بين الحدين، حد الدنيا والآخرة وبه قال عكرمة وقتادة والضحاك[٩].

وروى ابن وهب عن عبد الله بن عمر وابن العاص أنه قال: اللَّمم ما دون الشرك[١٠].

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أي: لمن اجتنب الكبائر. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يعني آدم عليه السلام[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٩، وابن كثير ٤/ ٢٥٧، والدر المنثور ٧/ ٦٥٦.
(٢) ع: "يأتي".
(٣) ع: "يتوب".
(٤) ع: "يعاود".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٧، والدر المنثور ٧/ ٦٥٦.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣٩، والدر المنثور ٧/ ٦٥٦.
(٧) ساقط من ع.
(٨) "وعن ابن الزبير وابن عباس".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٨، وابن كثير ٤/ ٢٥٧ وهو قول ابن الزبير في الدر المنثور ٧/ ٦٥٦.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٠، والدر المنثور ٧/ ٦٥٧.
(١١) ساقط من ع.

﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أجنّة: جمع جنين[1]، أي: أعلم بكم في ذلك الوقت وفي كل وقت، وهو أعلم بمن أتقى. وقيل اللمم هو الذنب[بين][2] الحدين مما لم يأت عليه حد في الدنيا، ولا توعد عليه بنار في الآخرة تكفره[3] الصلوات الخمس.

والكبائر مثل الزنا وقتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر وعقوق الوالدين، (وأكل مال اليتيم)[4].

وقال نفطويه[5]: اللمم هو أن تأتي ذنباً لم يكن لك بعادة[6]، والعرب تقول: ما تَأْتِينَا إلاَّ لِماماً: أي: في الحين بعد الحين[7].

قال: ولا يكون اللمم أن تهم ولا تفعل؛ لأن العرب إذا قالت: ألم بنا فلان معناه فعل الإتيان لا أنه همَّ ولم يفعل[8]، ويدل على أنه فعل الذنب قوله ﴿وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فهل تكون المغفرة إلا لمن فعل ذنباً/ ، وهل يغفر ما لم يفعل. [ح ٢١٥]

وروى الحسن أنه قال: اللمم هو أن يلم الرجل اللمة من الخمر واللمة من الزنا، واللمة من السرقة ثم لا يعوده[9][10].

---

(١) انظر: العمدة ٢٨٧، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٧١.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ح: "تكفيره".

(٤) ع: "وأكل مال اليتيم وشبهه".

(٥) ح: "نطفويه" وهو تحريف.

(٦) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٦٤.

(٧) انظر: الصحاح مادة "لمم" ٥/ ٢٠٣٢، والسان ٣/ ٣٩٧، والقاموس المحيط ٤/ ١٧٧.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٠٨، واللسان ٣/ ٣٩٧.

(٩) ح: "ثم لا يعودون".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٨.

قال عمرو بن العاص: اللمم ما دون الشرك[١].

وقوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[٢] يدل على أن اللمم: الصغائر يغفرها الله لمن اجتنب الكبائر حتماً.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣] هذه المغفرة ليست بحتم إنما هي إلى مشيئة الله يفعلها لمن يشاء، ومغفرة الصغائر لمن أجتنب الكبائر حتم من الله جل ذكره (فعلها)[٤].

ثم قال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: الله عالم بما تعملون حين خلق أباكم آدم من الأرض، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم يعلم ما تصير إليه أموركم، وما أنتم عاملون، فلا تزكوا أنفسكم فإن الله يعلم المتقي من الفساد. وأجنة جمع جنين.

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ الآيات [٣٢ـ٤٠].

أي: أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله ﷻ[٥] وأعرض وأعطى صاحبه قليلاً من ماله ثم منعه فلم يعطه وبخل عليه.

هذه الآية نزلت في الوليد بن[٦] المغيرة وذلك أنه عاتبه بعض المشركين لما أتبع

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٨.

(٢) النساء: ٣١.

(٣) النساء: ٤٧.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ع.

(٦) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد (ت ١ هـ).

انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ١١٠، والمحبر ١٦١-١٧٤-٢٣٧-٣٧٧.

رسول الله ﷺ على ما جاء به فضمن له[١] الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة ففعل وأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له[٢].

ومعنى وأكدى: قطع العطية ولم يتمها قاله ابن عباس ومجاهد، وقتادة[٣].

ثم قال: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ [٣٤] [٤] أي: أعند هذا الذي ضمن له[٥] العذاب أن يتحمله عنه في الآخرة علم الغيب فهو يرى حقيقة قوله ووفائه بما وعده[٦].

وقيل: المعنى أعَلِمَ الوليد أن هذا الذي يتحمل عنه العذاب في الآخرة كما قال: ويرى: بمعنى: يعلم.

ثم قال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [٣٥] أي: أم لم يخبر هذا المضمون له أن يحتمل عنه العذاب في الآخرة بالذي في صحف موسى[٧].

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [٣٦] أي: وفي الرسالة وبلغها إلى من أرسلت إليه[٨].

وقيل معناه: وَفَّى ما عهد إليه ربه من تبليغ الرسالة[٩] وهو ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [٣٧] أي: بلغ ألا يحمل أحد ذنب أحد[١٠].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤١، وتفسير القرطبي ١٧-١١١.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٣، والعمدة٢٨٧، وجامع البيان ٢٧/ ٤٢.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "عنه".

(٦) ح: "عهده".

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: تفسير الغريب ٤٢٩.

(٩) ع: "رسالته".

(١٠) وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٧/ ١١٣.

قال ابن عباس: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي حتى كان إبراهيم عليه السلام فبلغ[١] ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٢]، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾[٣].

وقال قتادة: وفى طاعة الله ورسوله[٤] إلى خلقه[٥].

وقال ابن جبير: بلَّغ ما أمره به ربه وهو قول (ابن زيد وسفيان[٦]) والنخعي[٧].

وعن ابن عباس أيضاً: أن إبراهيم ﷺ[٨] وفَّى بما أمره ربه ﷻ[٩] من الذبح والرؤيا، والذي في صحف موسى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[١٠].

وعن ابن عباس أيضاً: أن إبراهيم وفى شرائع الإسلام ثلاثين سهماً، وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلاَّ إبراهيم فإنه وفَّى به[١١].

وقال مجاهد: وفي ما فرض عليه[١٢]، وعن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أخبركم لم

---

(١) ع: "فبلغ لأي لا تزر".
(٢) ع: "إلى وأن عليه النشأة الأخرى".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٣.
(٤) ح: "ورسوله فسبحانه".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٣، وزاد المسير ٨/ ٨٠، وابن كثير ٤/ ٢٥٨، و الدر المنثور ٧/ ٦٦٠.
(٦) ع: "سفيان وابن زيد".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٣، وابن كثير ٤/ ٢٥٨، والدر المنثور ٧/ ٦٦٠.
(٨) ع: "عليه السلام".
(٩) ساقط من ع.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٣.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٧٦، وزاد المسير ٨/ ٨٠.
(١٢) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٨، وجامع البيان ٢٧/ ٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٢٧٦. وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٣، والدر المنثور ٧/ ٦٦٠.

سمَّ[١] الله جل ذكره إبراهيم خليله "الذي وفَّ". لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية[٢][٣].

وعنه ﷺ أنه قال: وفى إبراهيم بحمد[٤] ربه أربع ركعات في النهار[٥].

وقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أكثر المفسرين على أنه ما في صحف موسى وإبراهيم، وفَّى بالشرائع والأوامر على ما تقدم من الاختلاف[٦].

قال أبو مالك الغفاري: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ هذا كله في مصحف إبراهيم وموسى.

[ع ١٥٠] وعنى بقوله:/ ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ الذي ضمن للوليد أن يتحمل عنه عذاب الآخرة يقول الله ألم نخبر هذا المضمون.

أي: بهذا الذي في صحف إبراهيم وموسى أن أحداً لا يحمل ذنب أحد[٧].

ثم قال: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [٣٨].

---

(١) ع: "سمى".

(٢) ساقط من ع.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢١٩، و ٣/ ٣٣٩ عن معاذ بن أنس ﷺ، وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٤٣، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ١١٥.

(٤) ع: "عمل".

(٥) ذكره السيوطي في الإتقان ١/ ٢٤٦، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة. والطبري في جامع البيان ٢٧/ ٤٣. والزمخشري في الكشاف ٤/ ٤٢٧.

(٦) ع: "الخلاف".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٤.

قال ابن عباس الآية منسوخة لأن الله ﷻ[١] أنزل بعد ذلك ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[٢]﴾ فرفع الله الأبناء في درجات الآباء بعمل الآباء، وهو اختيار الطبري[٣].

وروى ابن عباس عن النبي/ ﷺ[٤] أنه قال إن الله جل ذكره[٥] ليرفع ذرية [ح ٢١٦] المؤمن معه في درجته إن كان لم يبلغها بعمله لِتَقَرَّ بِهِم عينه[٦].

وقال قوم: الآية محكمة، ولا ينفع أحداً[٧] عمل أحد لا من صدقة ولا من حج ولا صلاة ولا غير ذلك، وقد أجمع العلماء أن الصلاة لا يجوز فيها أن يصلي أحد عن أحد[٨] وقد أتت أخبار عن النبي ﷺ[٩] في إجازة الحج عن الحي والميت والصيام عن الميت[١٠] والصدقة عن الميت.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) الطور: آية ١٩

(٣) انظر: الإيضاح ٤٢٣، والناسخ والمنسوخ ٣٧٨، وجامع البيان ٢٧/ ٤٤. وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٤، والدر المنثور ٧/ ٦٦٢.

(٤) ع: "عليه السلام".

(٥) ع: "جل وعز".

(٦) جاء في الدر المنثور ٧/ ٦٣٢، أخرج سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾ الآية.

(٧) ح: "أحد".

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١١٤.

(٩) ع: "عليه السلام".

(١٠) ع: "المصدق" وهو تحريف.

ومذهب مالك أن عمل الأبدان لا يجوز أن يعمله أحد عن أحد، فإن أوصى بالحج ومات جاز أن يحج عنه[1].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [٣٩] أي: وإن عمل[2] كل عامل سوف يراه الله يوم القيامة، فيجازيه عليه الجزاء الأوفى من خير أو شر يثاب على عمله.

قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ الآيات [٤١-٤٩].

أي: وإن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم.

---

(١) جاء في أحكام ابن العربي: فإن كان مريضاً أو مغصوباً لم يتوجب عليه السير إلى الحج بإجماع من الأمة فإن الحج فرضه الله على المستطيع إجماعاً، والمريض والمغصوب لا استطاعة لهما، فإن رووا أن الصحيح قد تضمن عن النبي ﷺ أن امرأة قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال نعم حجي عنه، وقال النبي ﷺ أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟ قلت نعم. قال فدين الله أحق أن يقضى. وقد قال بهذا الحديث جماعة من المتقدمين واختاره الشافعي من المتأخرين، وأبى ذلك الحنفية والمالكية، فإن مقصود الحديث الحث على بر الوالدين والنظر في مصالحهم دنيا وديناً وجلب المنفعة إليهما جبلة وشرعاً (...) وكأن في الحديث جواز حج الغير عن الغير لأنها عبادة بدنية ماليه، والبدن وإن كان لا يحتمل النيابة فإن المال يحتملها فروعي في هذه العبادة جهة المال، وجازت فيه النيابة، وقد صرح النبي ﷺ بجواز النيابة في غير هذا الموضع، وضرب المثل بأنه لو كان على أبيها دين عبد لسعت في قضائه، فدين الله أحق بالقضاء، وإن كان لا يلزمها تخليصه من هم الدين وعار الاقتضاء، فدين الله أحق بالقضاء". راجع ذلك في أحكام ابن العربي ١ / ٢٨٨ وتفسير القرطبي ١٧ / ١١٤.

(٢) ع: "وأعمل" وهو تحريف.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾ [٤٢] أي: أضحك أهل الجنة بالجنة[١]، وأبكى أهل النار بالنار. وقيل معناه أضحك من شاء في الدنيا بأن سره، وأبكى من شاء بأن غمه[٢].

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾ [٤٣] أي: هو أمات من خلقه، وهو أحيا من أحيا منهم.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ [٤٤] أي: ابتدع إنشاء الذكر والأنثى.

يقال لكل واحد من الذكر والأنثى زوج. خلقهما: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ [٤٥] أي: إذا أمناها الرجل والمرأة.

وقيل معناه: إذا مناها الله ﷻ، أي: قدرها أن تكون نسمة[٣].

ثم قال: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [٤٦][٤] أي: عليه إعادتهم بعد موتهم خلقاً جديداً.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [٤٧] أي: أغنى[٥] بالمال من شاء، وأقناه: أي: جعله يقتني الأشياء ويدخرها[٦].

وقيل أقنى: ادخر. وهو قول مجاهد والحسن وقتادة.

---

(١) ح: "في الجنة".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٧٣، وتفسير القرطبي ٧/ ١١٧.

(٣) وهو قول أبو عبيدة في العمدة ٢٨٧.

(٤) انظر: العمدة ٢٨٧، وغريب القرآن وتفسيره ١٧١، وتفسيرالغريب ٤٢٩.

(٥) ع: "أعنا" وهو خطأ.

(٦) انظر: الكامل للمبرد ١/ ٢٢٥.

وعن ابن عباس (وأقنى: أي: أرضى، وأغنى: وأعطى)[١][٢].

وعن مجاهد أيضاً: أغنى: تولى، وأقنى: أرضى[٣].

وقال السدي: اقنى من القنية، يعني ادخار الأشياء[٤]. وقال سفيان بن عيينة معناه: أغنى ورضي[٥].

وقال أبو صفوان[٦] بن عوانة: أغنى وأقنى: (أخذ من الغنيمة)[٧].

وقال المعتمر بن[٨] سليمان: أغنى الإنسان وأقنى أي: أفقر الخلق إليه.

وقال ابن زيد "أعنى وأقنى أي[٩]: أغنى من شاء من خلقه وأفقر من شاء[١٠].

---

(١) ع: "أقنى أي أرضى".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٧٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٨، وابن كثير ٤/ ٢٦٠، والدر المنثور ٧/ ٦٦٤.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٢٢٨، وجامع البيان ٢٧/ ٤٥، وابن كثير ٤/ ٢٦٠.

(٤) ع: "الإنسان"، وانظر: اللسان مادة "قنا" ٣/ ١٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٩.

(٦) هو الوضاح بن خالد اليشكري بالولاء، الواسطي البزاز، من حفاظ الحديث الثقات، من سبي جرجان، كان مع سعة علمه شبه أمي، يقرأ ويستعين بمن يكتب له، حدث عن قتادة والحكم بن عتيبة، رأى الحسن وابن سيرين (مات بالبصرة ١٧٦). انظر: تذكر الحفاظ ١/ ٢٣٦، وتهذيب التهذيب ١١/ ١١٦، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٦٠.

(٧) ع: "واحد من القنية "وهو تحريف.

(٨) هو معتمر بن سليمان بن طرخان من موالي بن مرة، التيمي الدار، أبو محمد محدث البصرة في عصره، انتقل إليها من اليمن، وكان حافظاً ثقة، حدث عنه كثيرون منهم أحمد بن حنبل، حدث عن أيوب السختياني وعمرو بن دينار وعنه أحمد بن حنبل وإسحاق ويحيى بن معين (ت ١٦٧ هـ). انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٤٠٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٦، والرسالة المستطرفة ١١٠.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٥، وابن كثير ٤/ ٢٦٠.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [٤٨][1] أي: وإن ربك يا محمد[2] هو رب الشعرى، وهو نجم يسمى بهذا الاسم كان بعض أهل الجاهلية يعبده[3].

قال مجاهد: هو الكوكب الذي خلف الجوزاء كانوا يعبدونه[4]، فقيل لهم: اتركوا عبادته واعبدوا ربه وهو الشعرى: العبور الخارج عن المجرة عبدت في الجاهلية، وقالوا: رأينا ما (عبرت عن المنازل)[5] فأعلم الله أنه ربها وأنه خالقها الذي تجب له العبادة.

ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [٤٩] وهو عاد بن آدم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأكبر، وكانت عاد الآخرة ساكنة بمكة مع أخوالهم من العمالقة ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح، فلم يصبهم من العذاب ما أصابه عاداً الأولى ثم هلكت [عاد][6] الآخرة بعد ذلك بغى بعضهم على[7] بعض فتفانوا بالقتل، وعادٌ الأولى هي التي هلكت بالريح[8].

---

(١) ح: "الشعرا".

(٢) ح: "محمدا" وهو خطأ.

(٣) انظر: العمدة ٢٨٨ وتفسير الغريب ٤٣٠.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٨، ومعاني الفراء ٣/ ١٠٢، وجامع البيان ٢٧/ ٤٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٧٩، وابن كثير ٤/ ٢٦٠، والدر المنثور ٧/ ٦٦٥، وتفسير الغريب ٤٣٠.

(٥) ح: "عبرة من التنازل".

(٦) ساقط من ح .

(٧) ع: "عن" .

(٨) وبنو عاد: ويقال لهم: عاد، باسم أبيهم، وبه ورد القرآن الكريم. قبيلة من العرب البائدة، وهم بنو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح ﷺ، ويقال لعاد هؤلاء: عاد الأولى، وقعت الإشارة إليهم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾. وكانت منازلهم الأولى بالأحقاف بين اليمن وعمان من البحرين إلى حضرموت والشحر. وكان أبوهم عاد وهو أول من ملك من العرب وطال عمره وكثر ولده. راجع نهاية الأرب ص:٣٢٨، وصبح الأعشى ١/ ٣١٣.

وقال ابن زيد: إنما قيل لها عاد الأولى لأنها أول الأمم هلاكاً بعد نوح[١].

وقيل: إن عاداً الآخرة هي ثمود[٢].

وقد قال زهير: "كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ[٣] فَتَفْطَمِ[٤]" يريد عاقر الناقة فسمى ثمود عاداً.

قوله: ﴿وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَىٰ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٥٠-٦١].

أي: ولم يبق الله ثموداً ولكن أهلكهم بكفرهم.

ثم قال: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ [٥١] أي: ولم يبق الله قوم نوح من قبل عاد وثمود بل أهلكهم بكفرهم بربهم وظلمهم لأنفسهم.

قال قتادة: (لم يكن)[٥] قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم دعاهم نبي الله تعالى[٦] نوح إلى الإيمان ألف سنة إلا خمسين عاماً كلما هلك قرن نشأ قرن، حتى ذكر لنا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٠.
(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٦٩.
(٣) ح: "يرضى" وهو تحريف.
(٤) وهو الشطر الثاني من بيت لزهير بن أبي سلمى (طويل).
فتُنْتِج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
انظر: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ٢٠، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام١/ ٢٧٩، وأشعار الشعراء الستة الجاهلين ١/ ٢٨٣.
(٥) ح: "لهم يكثر" وهو تحريف.
(٦) ساقط من ع.

أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه ويأت(١) به إلى نوح ﷺ(٢) فيقول: يا بني لا تقبل من هذا فإنَّ أُبي مشى(٣) بي إلى هذا وأنا مثلك يومئذ وأوصاني بما أوصيتك [به](٤) تتابعاً/ على [ع ١٥١] الضلالة وتكذيباً لأمر الله(٥).

ثم قال: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [٥٢] أي: والمقلوب أعلاها(٦) أهوى/، وهي [ح ٢١٧] سدوم قرية قوم لوط أمر الله جبريل فرفعها من الأرض السابعة بجناحه ثم أهواها مقلوبة. يقال: هوى إذا سقط، وأهواه غيره أسقطه(٧).

قال مجاهد: رفعها جبريل ﷺ(٨) إلى السماء ثم أهواها(٩).

قال ابن زيد أهواها جبريل ﷺ(١٠) [ثم أتبعها تلك الصخر](١١).

---

(١) ع: "فيمشي به".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ح: "مشا" وهو خطأ.
(٤) ساقط من ح.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٦، والدر المنثور ٧/ ٦٦٥.
(٦) ع: "عاليها على سافلها".
(٧) انظر: مفردات الراغب ٥٤٨، وتفسير الغريب ٤٣٠، والصحاح ٦/ ٢٥٣٨، واللسان ٣/ ٨٤٩.
(٨) ساقط من ع.
(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٢٩، وجامع البيان ٢٧/ ٤٧.
(١٠) ساقط من ع، وفيها (أهواها جبريل من السماء ثم أتبعها).
(١١) كذا في النسختين، وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٧.

ثم قال: ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [٥٣] أي: جلاها الله ﷻ[1] بعد أن انقلبت بالحجارة المنضودة[2] المسومة فأمطرها[3] عليهم حجارة من سجيل.

قال قتادة: غشاها بصخر منضود، وفي قوله ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ معنى التعظيم[4].

ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [٥٤] أي: فبأي نعم ربك يا ابن آدم أنعمها عليك تشك وترتاب وتجادل وهذا لمن شك وكذب.

ومن نصب المؤتفكة بأهوى[5] (أجاز أن يبدأ بها)[6] ومن نصبها على العطف على قوم نوح وثمود لم يبتدئ بها[7].

ثم قال: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [٥٥] أي: محمد نذير لقومه كما أنذرت الرسل من قبله قاله قتادة[8].

وقيل المعنى: محمد نذير من النذر الأولى في أم الكتاب[9].

وقال أبو مالك معناه: هذا الذي خوفتم به من القرآن في هذه السورة نذير لكم

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "المنضود" وهو تحريف.

(٣) ح: "فأمطرنا".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٧.

(٥) ح: "بأهواء" وهو خطأ.

(٦) ع: جاز أن يبتدئ بها.

(٧) انظر: المكتفى ٥٤٤، والقطع وإعراب النحاس ٤/ ٢٨٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٩١، ومشكل إعراب القرآن ٦٩٦، والبحر المحيط ٨/ ١٧٠.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢١، والدر المنثور ٧/ ٦٦٦.جامع

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٧.

من النذر الأولى التي كانت في صحف إبراهيم وموسى، وهو اختيار الطبري[١].

ثم قال: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ﴾ [٥٦] أي: دَنَت وقَرُبَت القيامة، يقال: أَزِفَ الأمر إذا دَنَا وقَرُبَ، وسميت القيامة بالأزفة لقربها[٢].

ثم قال: ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [٥٧] أي: ليس تنكشف القيامة فتقوم إلا بإقامة الله إياها وكشفه لها من دون سواه من خلقه؛ لأنه لم يطلع عليها ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً.

وقيل: كاشفة. كما قيل: ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾[٣] أي: من بقاء.

والمعنى: ليس لها من دون الله كاشف لها[٤].

وقيل "الهاء" للمبالغة[٥]، وكاشفة بمعنى كشف وتكون على القول الأولى بمعنى أنكشف[٦].

ثم قال: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ﴾ [٥٨-٥٩]. هذا خطاب لمشركي قريش؛ أي: أفمن هذا القرآن تعجبون مما نزل[٧] على محمد وتضحكون[٨] استهزاء

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢١.

(٢) انظر: العمدة ٢٨٨، ومعاني الفراء ٣/ ١٠٣، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٩، وتفسير الغريب ٤٣٠ وإعراب النحاس ٤/ ٢٨٣، وغريب القرآن وتفسيره ١٧١. ومفردات الراغب ١٧، واللسان ١/ ٥٦، والصحاح ٤/ ١٣٣٠.

(٣) الحاقة: ٨.

(٤) ع: "أحال كاشفة لها"، وانظر: تفسير الغريب ٤٣٠.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٢.

(٦) ع: "انكشاف".

(٧) ح: "نزول" وهو تحريف.

(٨) ع: "وتضحكون منه".

به، ولا تبكون لما فيه من الوعيد[١] لمن كفر به.

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [٦٠] أي: لاهون عما فيه من العبر والتذكر[٢][٣]، معرضون عن آياته، والإيمان به يقال: سمد يسمد: إذا لها[٤].

وروى شعبة[٥] عن المغيرة عن إبراهيم ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: القيام [قبل الإمام][٦] إلى الصلاة.

وحكي عن علي بن أبي طالب ﷺ: أنه دخل الصلاة فرأى الناس قياماً فقال ما لهم، أو قال ما شأنهم سامدين[٧][٨].

وقال ابن عباس: [سامدون][٩] هو الغناء، وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا وهي لغة أهل اليمن من خيبر[١٠] يقولون: أسمد لنا (أي: تغنى لنا)[١١][١٢].

---

(١) ح: "توعيد".
(٢) ع: "الذكر".
(٣) انظر: العمدة ٢٨٨، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٣٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٧١، وتفسير الغريب ٤٣٠.
(٤) ح: "هوى" وهو تحريف، وراجع اللسان "سمد".
(٥) ح: "شعت" وهو تحريف.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ح: "سامدون".
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٣، والدر المنثور ٧/ ٦٦٨.
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ع: "حير" وهو تحريف.
(١١) ع: "أي تغزلنا" وهو تحريف.
(١٢) قال صاحب اللسان مادة "سمد": وروي عن ابن عباس أنه قال: السمود الغناء بلغة حمير، يقال: اسمدي لنا أي غني لنا، ويقال: أسمدينا أي ألهينا بالغناء. وراجع العمدة ٢٨٨، وجامع البيان ٢٧/ ٤٨، وتفسير الغريب ٤٣٠، والتفسير القيم ٤٥٦، وابن كثير ٤/ ٢٦٧، والدر المنثور ٧/ ٦٦٧.

وقيل: سامدون: شامخون[١].

قال الضحاك كانوا[٢] يمرون على النبي ﷺ شامخين، والشامخ المتكبر[٣].

وعن ابن عباس: سامدون: لاهون[٤]. وقال قتادة: سامدون: غافلون[٥].

وقال مجاهد: سامدون: معرضون[٦]، وروي عن النبي ﷺ لما قرأ هذه الآية لم ير ضاحكاً ولا متبسماً [حتى مات][٧][٨].

ثم قال: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [٦١] أي: اسجدوا لله في صلاتكم أيها الناس دون من سواه من الآلهة واعبدوه دون غيره.

(قال ابن عباس: سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)[٩][١٠].

(وقال ابن مسعود: أول سورة نزلت فيها السجدة، والنجم، قال: فسجد النبي وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ تراباً فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً

---

(١) وهو قول الضحاك في العمدة ٢٨٨، وجامع البيان ٢٧/ ٤٩،

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٣، وهو قول ابن عباس في لباب النقول ٢٠٧.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٣، والدر المنثور ٧/ ٦٦٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٩، والدر المنثور ٧/ ٦٦٧.

(٦) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٦١.

(٧) ساقط من ح.

(٨) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٦٦، والبحر المحيط ٨/ ١٧٠.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٤، وابن كثير ٤/ ٢٦١، والدر المنثور ٧/ ٦٦٨.

وهو أمية بن خلف)[١][٢].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) هو أمية بن خلف بن وهب من بني لؤي، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ومن ساداتهم، أدرك الإسلام ولم يسلم، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي في بداءة ظهور الإسلام، أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرأى بلال فصاح الناس يحرضهم على قتله فقتلوه. انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ٤٨، وعيون الأثر ١/ ٢٥٩، وجمهرة أنساب العرب ١٥٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القمر

سورة القمر مكية[١] قوله تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ إلى قوله ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ الآيات [١-٣].

معناه دنت القيامة وقربت.

روى أنس أن النبي ﷺ خطب وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من دنياكم فيما مضى إلا مثلاً ما [بقي] [٢] من هذا اليوم فيما مضى وما نرى[٣] من الشمس إلا يسيراً[٤][٥].

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٥ وابن كثير ٤/ ٢٦١، والبرهان للزركشي ١/ ١٩٢ والدر المنثور ٧/ ٦٦٩. و عند ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٨٧ "أنها مكية بإجماعهم، وقال مقاتل مكية غير آية (سيهزم الجمع) القمر: ٤٥، وحكي عنه أنه قال: إلا ثلاث آيات: أولها: (ام يقولون نحن جميع منتصر) إلى قوله: (أمر) القمر ٤٤-٤٦".

(٢) ساقط من ح.

(٣) ع: "يرى".

(٤) ع: "يسير".

(٥) أخرجه الإمام احمد في المسند ٣/ ١٩. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٦١، والقرطبي في الجامع ١٧/ ١٢٥.

وقال كعب[١] ووهب[٢] الدنيا ستة آلاف سنة[٣]. قال وهب قد مضى[٤] منها خمسة آلاف وستمائة[٥]، وهذا إنذار من الله بدنو القيامة وقرب فناء الدنيا.

[ح ٢١٨] وقوله:/ ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أي: انفلق وكان ذلك على عهد النبي ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة[٦]، وذلك أن كفار قريش سألوه آية فأراهم انشقاق القمر، فدل[٧] على صحة قوله، فلما أراهم ذلك (أعرضوا وكذبوا)[٨]. وقالوا هذا سحر مستمر سحرنا له محمد، ففي ذلك يقول الله جل ذكره.

﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [٢] ومعنى مستمر: أي: ذاهب[٩]. وقيل مستمر: شديد[١٠]. وقيل معناه: يشبه[١١] بعضه بعضاً[١٢]. قال أنس: انشق القمر فرقتين[١٣]. وقال ابن مسعود انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ حتى ذهبت فرقة منه خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ أشهدوا[١٤].

---

(١) ع: "كعب الأعبار".
(٢) ع: "مذهب" وهو تحريف.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٥.
(٤) ع: "مضت".
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٥.
(٦) ع: "هجرته".
(٧) ع: "آية تدل".
(٨) ع: "كذبوا وأعرضوا".
(٩) انظر: العمدة ٢٨٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٢.
(١٠) انظر: العمدة ٢٨٩.
(١١) ع: "شبه".
(١٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٢٨.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٥.
(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: وانشق القمر، وإن يروا آية يعرضوا "٦/ ٢٥ (رقم ٤٨٦٤، ٤٨٦٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين =

ثم قال: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَاتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [٣] أي: كذبت قريش واتبعت أهواءها. ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ أي: كل أمر يستقر إن خيراً في الجنة، وإن شراً ففي النار.

قوله ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [٤] إلى قوله ﴿يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [١] إلى ﴿مُّنقَعِرٍ﴾[٢] الآيات [٤-٢٠] أي: ولقد جاء قريشاً من الأخبار والقصص والوعد والوعيد ما فيه متعظ لهم.

ثم قال ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ [٥] يعني القرآن. ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ أي: فليست تغن النذر لإعراضهم عنها. والنذر جمع نذير أو بمعنى[٣] الإنذار، ويجوز أن تكون "ما" استفهاما[٤]. والمعنى فأي شيء يغني[٥] النذر عنهم وهم معرضون عنها.

ثم قال فتول عنهم يوم يدع الداع/ إلى شيء نكر أي: فأعرض عنهم. تم الكلام [ع١٥٢]

= وأحكامهم، باب: انشقاق القمر ١٧/ ١٤٤. وفي كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر ١٨/ ١٤٤، والترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن ومن سورة القمر ٥/ ٣٣٤١ وهو حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧١ - ٤٧٢، وهو صحيح على شرط الشيخين وانظر: تحفة الأشراف للمزي (رقم ٩٣٣٦). وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٥٠، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٧١، والآلوسي في روح المعاني ٢٧/ ٧٤.

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "منقعد" وهو تحريف.

(٣) ع: "فمعنى".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٨٦ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٩، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ٢٢٩٢.

(٥) ع: "يغني".

على قوله ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، ثم ابتدأ فقال ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [٦] أي: منكر يخرجون من الأجداث[١]. "فيوم" منصوب" بأذكر يوم تخرجون[٢]. والأجداث: القبور. ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ كأنهم في انتشارهم من القبور إلى موقف الحساب جراد منتشر.

وقوله ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ حال من الضمير[٣] في (يخرجون من قبورهم)[٤] فينتشرون لموقف العرض يوم يدع الداع خشعا إبصارهم، أي[٥] هي ذليلة خاضعة، ولا يجوز أن يكون حالا من المضمر في عنهم، لأن الأمر بالتوالي في الدنيا ، والإخبار بخشوع[٦] أبصارهم بعد بعثهم[٧].

وقوله ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [٧] وقال في موضع آخر ﴿يَوْمَ يَكُونُ[٨] النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ[٩]﴾ فذلك صنفان مختلفان، وإنما ذلك لأن كون ذلك في وقتين مختلفين أحدهما عند البعث بالخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون، فيدخل بعضهم في بعض لا جهة لأحد منهم يقصدها[١٠] نشبههم[١١] عند

---

(١) انظر: القطع ٦٩٤، والمكتفى ٥٤٥، والمقصد ٨٢، ومنار الهدى ٢٧٠ وتفسير الغريب ٤٣١.
(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٧٥.
(٣) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٩٣، والبحر المحيط ٨/ ١٧٥.
(٤) ع: "يخرجون: أي: يخرجون من قبورهم".
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "مخشوع" وهو تحريف.
(٧) انظر: مشكل الإعراب ٦٩٨، وإعراب النحاس و٤/ ٢٧٨، ومغني اللبيب ٦٠٢.
(٨) ع: "تكون" وهو تصحيف.
(٩) سورة القارعة: ٣.
(١٠) ع: "يقصدوها".
(١١) ع: "فشبهم" وهو تحريف.

ذلك بالفراش لأن[1] الفراش لا جهة له يقصدها، وإنما هي بعضها في بعض فلا يزال الناس كذلك حتى يسمعوا[2] المنادي يدعوهم[3] فيقصدونه، فتصير لهم وجهة يقصدونها، فشبههم في هذا الوقت بالجراد المنتشر، وهكذا الجراد لها (وجهة تقصدها)[4] وهي منشرة.

ويروى أن مريم سألت[5] ربها أن يطعمها لحماً لا دم فيه فأطعمها الجراد فدعت للجراد فقالت: اللهم أعشها بغير رضاع (وتابع بنيها بغير شياع، أي: بغير دعاء بينها)[6]. ثم قال ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [8] قال قتادة: عامدين[7]. وقال أبو عبيدة: مسرعين مقبلين خائفين[8]. ولا يكون الإهطاع إلا مع خوف، ويقال: هطع وأهطع بمعنى أسرع مقبلاً خائفاً[9].

وقال سفيان شاخصة أبصارهم إلى السماء[10]. وقال ابن عباس ناظرين[11].

---

(١) ع: "فان".
(٢) ع: "يسمع".
(٣) ح: يدعونهم: وهو تحريف.
(٤) ع: "جهة تقصدوها" وهو تحريف.
(٥) ع: "دعته".
(٦) ح: "وتابع بينها شياع أي: بغير دعائها".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٠.
(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٠، والبحر المحيط ٨/ ١٧٦، وتفسير الغريب ٤٣٠.
(٩) انظر: الصحاح ٣/ ١٣٠٧، واللسان ٣/ ٨١١، وتاج العروس ٥/ ٥٥٨.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٤.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٤، والدر المنثور ٧/ ٦٧٤.

﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ أي: شديد[1] هول المطلع.

ثم قال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [٩] أي: كذب قبل قومك قوم نوحا. ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ يعني نوحاً[2]. ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنون. وقوله ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ أي: زجروه بالشتم والوعيد والرجم.

قال ابن زيد اتهموه وزجروه وأوعدوه، وقالوا لئن لم تنته يا نوح[3] لتكونن من المرجومين[4]. وقال الحسن قالوا مجنون وتوعدوه[5] بالقتل[6]. ثم قال ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [١٠] أي: قال يا رب قد غلبت وقهرت فانتصر لي منهم بعذاب من عندك. قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [١١] أي: مندفع منصب.

ثم قال ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [١٢] أي: فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه في اللوح المحفوظ. ثم قال ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [١٣]/ أي: وحملنا نوحا إذا التقى الماء على سفينة ذات ألواح ودسر. والدسر[7]: المسامير، وهو جمع دسار[8]. وقيل الدسر: صدر[9] السفينة [ح ٢١٩]

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "نوح".

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٤.

(٥) ع: "وتواعدوه".

(٦) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٦٤، والدر المنثور ٧/ ٦٧٥.

(٧) ع: "والدسر والدسور".

(٨) انظر: العمدة ٢٨٩، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٠ وإعراب النحاس ٩/ ٢٨٩ وغريب القرآن وتفسيره ١٧٢، وجامع البيان ٢٧/ ٥٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٣، وتفسير الغريب ٤٣٢.

(٩) ع: "سدر".

لأنها تدفع الماء بصدرها: [أي] [١] تدسره قاله الحسن[٢].

وقال مجاهد: الدسر: أضلاع السفينة[٣]. وقال الضحاك الدسر: طرف السفينة، وأصل الدّسْر: الدّفع[٤].

ثم قال ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [١٤] أي: بمرأى منا ومبصر.

وقوله ﴿جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ أي: فعلنا بهم ذلك[٥] جزاء لنوح[٦] للذي[٧] كفر بالله فيه. وقيل "من"[٨] بمعنى "ما" والمعنى: جزاء لمن[٩] كان كفر بنعم الله وأياديه[١٠].

وقال مجاهد: معناه (جزاء الله لأنه كفر به) [١١][١٢]. وقيل معناه جزاء لنوح ولمن آمن به لأنهم كفروا بهم[١٣]، فتوحد[١٤] "كفر" على هذا على لفظ "من". ثم قال

---

(١) ساقط من ح.

(٢) انظر: العمدة ٢٨٩، وجامع البيان ٢٧/ ٥٥، وإعراب النحاس ٤/ ٢٨٩، وتفسير الخازن وبهامش معالم التنزيل ٦/ ٢٧٥، وزاد المسير ٨/ ٩٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٢، وابن كثير ٤/ ٢٦٥ والدر المنثور ٧/ ٦٧٦.

(٣) .انظر: تفسير مجاهد ٦٣٤، وجامع البيان ٢٧/ ٥٥، وزاد المسير ٨/ ٩٣، وابي كثير ٤/ ٢٦٥.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٥، وزاد المسير ٨/ ٩٣، وابن كثير ٤/ ٢٦٥.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ح: "للنوع" وهو تحريف.

(٧) ح: "الذي".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ح: "لما".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٥.

(١١) ع: "جزاء لله لأنه هو كفروا به".

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٥، والدر المنثور ٧/ ٦٧٦.

(١٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٧٨.

(١٤) ع: "وتوحدوا".

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ [١٥] أي: تركنا السفينة آية وعبرة لمن بعد نوح. وقال[١] قتادة رفعت السفينة على الجودي حتى رآها أوائل لهذه الأمة[٢].

قال مجاهد: إن الله جل ذكره حين غرق قوم نوح جعلت الجبال تشمخ[٣]، وتواضع الجودي فرفعه الله ﷻ على الجبال، وجعل قرار السفينة عليه[٤]. وقيل معناه: ولقد تركنا هذه الفعلة آية. ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾

أي: فهل من متعظ يخاف أن يناله من العقوبة مثل ما نال قوم نوح[٥]. ثم قال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [١٦] أي: وإنذاري، وهذا تحذير من الله لمن نزل عليه القرآن وكفر[٦] به أن يصيبه مثل ما أصاب قوم نوح. ثم قال ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ[٧]﴾ [١٧] أي: سهلناه وبيناه وفصلناه لمن يريد أن يتذكر به ويعتبر.

وقيل معنى: فهل من مذكر: هل من طالب علم فيعان عليه[٨]: وقال محمد بن كعب معناه: هل من مذكر عن معاصي الله[٩]. قال ابن زيد يسرنا: بينا[١٠]. وقال مجاهد: يسرنا: هونا[١١].

---

(١) ع: (قال).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٣، وابن كثير ٤/ ٢٦٥ والدر المنثور ٧/ ٦٧٦.

(٣) حأ "تشمخ".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٦.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ١٨٦.

(٦) ع: "وكذب".

(٧) ع: بزيادة "فهل من مذكر".

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٤.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٥، والدر المنثور ٧/ ٦٧٦.

(١١) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٣، وجامع البيان ٢٧/ ٥٧، والدر المنثور ٧/ ٦٧٦.

وقيل معناه: فهل من طالب علم أو خير فيعان عليه[١].

ثم قال ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ [١٨] أي: كذب أيضاً عاد هوداً نبيهم فيما أتاهم/ به. [ع ١٥٣]
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (أي عذبتهم لذلك[٢]، وأهلكتهم، فلتحذر[٣] قريش ان يصيبهم بتكذيبهم محمدا[٤] مثل ما أصاب قوم هود[٥].

ثم قال ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [١٩] أي: ريحاً شديدة العصوف باردة لها صوت[٦]، وأصله صَرَرٌ فأبدل من أحدى الراءات[٧] ماداً، فكبْكِبُوا من كَبَبَ[٨].

قوله ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: في يوم شر وشؤم لهم (استمر بهم فيه[٩] البلاء) والعذاب إلى أن (أوفى بهم العذاب) [١٠]. قال[١١] قتادة استمر بهم إلى نار جهنم[١٢].

ثم قال ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [٢٠] أي: تقتلع[١٣] الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتندق رقابهم وتبين من أجسادهم[١٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٧، وهو قول قتادة في الدر المنثور ٧/ ٦٧٦.
(٢) ع: "أو عذبتهم بذلك".
(٣) ع: "فليحذر".
(٤) ح: "محمد".
(٥) ع: "قومهم".
(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤١، وتفسير الغريب ٤٣٢.
(٧) ح: "الراءات مادا مبدل" وفي ع: "الرات ماد".
(٨) انظر: الصحاح ٢/ ٧١٢، واللسان مادة "صرر" ٢/ ٤٢٨، والقاموس ٢/ ٢٨.
(٩) ع: "أسرهم فيه البلاء" وهو تحريف.
(١٠) ع: "وانا بهم جهنم" وهو تحريف.
(١١) ح: "قاله".
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٨، وتفسير الغريب ٤٣٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٥.
(١٣) ع: "تقترع".
(١٤) ع: "بأجسادهم" وانظر: تفسير الغريب ٤٣٣.

قال ابن إسحاق: لما هبت الريح قام سبعة من عاد فقالوا نرد الريح، فأتوا ضم الشعب[١] الذي منه تأتي الريح، فوقفوا عليه، فجعلت الريح تهب وتدخل تحت واحد منهم ثم تقلعه من الأرض فترمي به على رأسه فتندق[٢] رقبته، ففعلت ذلك بستة[٣] منهم كما قال الله ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٤]، وبقي[٥] رجل اسمه الخلجان، فأتى هوداً فقال يا هود ما هذا الذي أرى في السحاب كهيئة البخاتي[٦]، قال تلك ملائكة ربي، [قال مالي إن أسلمت، قال: تسلم!، قال أفينقذني ربك من هؤلاء، قال: ويلك أرأيت ملكاً ينقد من جنده] [٧]، فقال وعزته لو فعل ما رضيت، قال ثم مال إلى جانب الجبل فأخذ بركن منه يهزه، فاهتز[٨] في يده ثم جعل يقول:

أَلاَ لَمْ يَبْقَ إِلاّ الخِلْجَانَ نَفْسُه ... يَالَكَ[٩] من يوم دَهَاني[١٠] أَمْسُه.

بِثَابِتِ[١١] الوَطء شديدِ أَمْسُه ... لــو لم يجِئني جِئتــه أَجُســه[١٢].

---

(١) ع: "الشعاب".

(٢) ع: "فتدق".

(٣) ع: "للستة".

(٤) آية ٢٠ سورة القمر.

(٥) ع: "بقا".

(٦) البخاتي: وهي الجمال طوال الأعناق، الواحد: بختي، جمل بختي، وناقة بختية، ويجمع على بخت وبخات، وقيل الجمع بخاتي غير مصروف، ولك أن تخفف الياء، فتقول البخاتي والاثافي والمهاري. انظر: اللسان ١/ ١٦٧.

(٧) ساقط من ح.

(٨) ع: "يهتزه".

(٩) ح: "ملك" وهو تحريف.

(١٠) ع: "دهان".

(١١) ع: "تثابت الوه" وهو تحريف.

(١٢) ع: "جبينه" وهو تحريف.

ثم هبت الريح فحملته، فألحقته بأصحابه[١].

(وروي عن أبي هريرة أنه قال أن كان الرجل ليغمز قدميه فيدخل في الأرض)[٢] من قوم عاد ليتخذ المصراعين[٣] من حجارة لو اجتمع عليه[٤] خمس مائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوه[٥]، وأن كان الرجل (ليغمز قدميه فتدخل[٦] في الأرض)[٧].

وقوله ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ أي: تنزعهم من الحفر التي كانوا حفروها كأنهم أعجاز نخل منقعر.

قال الطبري في الكلام حذف، والتقدير: تنزع الناس فتتركهم كأنهم أعجاز نخل[٨]، "فالكاف" على هذا في موضع نصب بالمحذوف[٩]. وقال الزجاج وغيره "الكاف" في موضع الحال، أي: تنزع الناس مشبهين/ بأعجاز[١٠] نخل[١١]. ومعنى [ح ٢٢٠]

---

(١) راجع قصة هلاك قوم عاد في جامع البيان ٢٧/ ٥٨ وفي تاريخ الأمم والملوك ١/ ١١٤، وعند ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٢٨.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "المسراعين".

(٤) ح: "عليها".

(٥) ع: "أن يحملوها في الأرض".

(٦) ع: "ليعمل قدميه فتدخل".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٩، عن أبي هريرة قال: إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها، وإن كان الرجل منهم ليغمز قدميه في الأرض فتدخل في الأرض". وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٧٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٩.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٧.

(١٠) ع: "أعجاز".

(١١) انظر: معان الزجاج ٥/ ٨٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٧.

"منقعر" أي: منقلع من قعره[١].

(وقال الحسن لما جاءت الريح إلى قوم هود قاموا إليها فاستقبلوها وأخذ بعضهم بيد بعض) [٢].

(وركزوا أقدامهم في الوادي، وقالوا لهود من يزيل أقدامنا عن أماكنها إن كنت صادقاً، فأرسل الله عليهم الريح فنزعت أقدامهم كأنهم أعجاز نخل منقعر[٣]).

قال مجاهد: بانت أجسامهم من رؤوسهم فصاروا أجساماً بلا رؤوس[٤].

وقيل التشبيه هنا[٥] إنما هو للحفر التي كانوا فيها قياما، صارت الحفر[٦] كأنها أعجاز نخل[٧] وهذا قول ضعيف، ولزم هذا القائل أن يقول "كأنهن".

ثم قال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٢١] أي: فانظر يا معشر كفار قريش كيف كان عذاب[٨] قوم هود إذ كذبوا هوداً، وكيف كان إنذاري إياكم أن ينزل بكم ما نزل بهم.

قوله ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ إلى قوله ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ الآيات [٢٢-٣١].

---

(١) انظر: العمدة ٢٨٩، والكامل للمبرد ٣/ ٣٢٧.
(٢) ساقط من ع ئـ.
(٣) ساقط من ع. وانظر: الدر المنثور ٧/ ٦٧٨.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٦.
(٥) ع: "هاهنا".
(٦) ع: "الحفرة".
(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٧.
(٨) ع: "عذابي".

﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾.

أي: ولقد بينا وسهلنا القرآن لمن أراد أن يذكر[١] ويتعظ، فهل من طالب علم فيعان عليه.

ثم قال ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ [٢٣] [أي][٢] كذب قوم صالح بنذر الله (التي أتتهم[٣])من عنده، فقالوا مكذبين لرسولهم[٤] صالح ﴿أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ أي: نحن الجماعة الكثيرة كيف نتبع بشراً واحداً.

﴿إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ﴾ [٢٤] أي: إن أتبعناه لفي ذهاب عن الصواب وسعر: أي: وعناد، قاله قتادة[٥]. وقيل: وسعر: وجنون[٦].

ثم قال ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾ [٢٥] هذا إخبار من الله جل ذكره عما قاله قوم صالح، أي: قالوا أأنزل[٧] الوحي عليه من بيننا على طريق الإنكار[٨]. ﴿بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾ أي: كذاب لا يبالي ما قال. وأصل الأشر: المرح والبطر[٩]، قال الله ﷻ ﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾.

---

(١) ع: "يتذكر".
(٢) ساقط من ح.
(٣) ح: "الذي أتاهم".
(٤) ع: "لرسلهم".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٥٩.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٨.
(٧) ع: "أو أنزل".
(٨) ح: "أو لو كان" وهو تحريف.
(٩) انظر: العمدة ٢٩٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٢، وتفسير الغريب ٤٣٢.

أهم أم هو، بل هم الكذابون الأشرون، وهذا[1] تهدد ووعيد من الله لهم ولمن فعل فعلهم.

وقرأ أبو قلابة[2][3] ﴿الْكَذَّابُ الْأَشَرُّ﴾ بالتشديد وفتح[4] الشين[5] ولا يجوز مثل هذا في الأولى لأنه لا يقال منه أفعل[6]، وإنما جاز في الثاني[7] لأنه من قولهم: زيد الأشر (ومَنْذِرٌ لِشَر)[8] كما يقال: (الأَخْيرُ وَالْخُورَى). وقرأ[9] ابن جبير ومجاهد: "من الكذاب الأشر" بضم الشين والتخفيف، وهي لغة في الأشر[10].

كما يقال رجل "خَوِرُ وَخَورٌ"[11]. ثم قال تعالى ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾ [٢٧]

---

(١) ح: "وهو".

(٢) ح: "ابن قلابة" وهو تحريف.

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب النجاري الأنصاري: صحابي، من أهل المدينة، كان شجاعاً، شهد بدراً، وقتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة له ٤٨ حديثا، قتل في وقعة الحرة، روى عن النبي ﷺ حديث الوضوء وغيره، وروى عنه سعيد بن المسيب ويحيى بن عمارة. انظر: الاستيعاب ٣/ ٩١٣، وأسد الغابة ٣/ ١٤٦، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٣.

(٤) ع: "وبفتح".

(٥) انظر: العمدة ٢٩٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٩ والبحر المحيط ٨/ ١٨٠ والمحتسب ٢/ ٢٩٩.

(٦) ح: "أفعال".

(٧) ح: "التاء" وهو تحريف.

(٨) ح: "وهذا الشراء" وهو تحريف.

(٩) ح: "وقال".

(١٠) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٠٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٠، والمحتسب لابن جني ٢/ ٢٩٩.

(١١) ع: "حدر وحدر" وهو تحريف. والخور: بالتحريك: الضعف، وخار الرجل يخور خؤورا وخور خورا وخور: ضعف وانكسر ورجل خوار: ضعيف، انظر: الصحاح ٢/ ٦٥١، واللسان ١/ ٩١٧.

أي: باعثوا الناقة التي سألها ثمود صالحاً آية لهم وحجة (من الله)[1] لصالح ابتلاء لهم واختباراً هل يؤمنون به أو يكذبونه.

ثم قال ﴿فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾. هذا أمر من الله لصالح، أي: فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون بالناقة[2]، واصبر على ارتقابهم ولا تعجل.

وكان ابتلاؤهم في ذلك أن الناقة خرجت لهم من صخرة صماء فآمن بعضهم، وكانت عظيمة كثيرة الأكل/ . فشكوا ذلك إلى صالح وقالوا قد أفنت الحشائش والأعشاب ومنعتنا من الماء، فقال ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء، ترد الماء يوماً وتردون يوماً، فكانت هذه الفتنة، وهو قوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ [٢٨] أي: وخبر (قومك[3] يا صالح) أن الماء يوم لهم يشربون ويتزودون، ويوم للناقة ترد فيه. وقيل المعنى أن الماء يوم غِبِّ الناقة قسمة بينهم يشربون ويتزودون[4]. ثم قال ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ أي: كل حظ من الماء يحضره من هو له.

وقيل المعنى: كل من له الماء يوماً يحضره، وتحضره[5] الناقة يوماً. وقال مجاهد: يحضرون يومهم، ويحضرون اللبن يوم الناقة[6].

ثم قال ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [٢٩] [أي][7] فنادت ثمود صاحبهم قَدَاراً[8]

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "فالناقة" وهو تصحيف.
(٣) ع: "يا صالح قومك".
(٤) ح: بزيادة "يوم للناقة" والمعنى غير مستقيم بها. وانظر: البحر المحيط ٨/ ١٨١.
(٥) ع: "وتحضر".
(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٥، وجامع البيان ٢٧/ ٦٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤١، وابن كثير ٤/ ٢٦٦، والدر المنثور ٧/ ٦٧٩.
(٧) ساقط من ح.
(٨) ع "قراراً عاقراً" وهو تحريف، وعاقر الناقة هو قدار بن سالف ونقل عن ابن عباس أنه ولد زينة، وهو من التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وهم الذين قالوا =

عاقر الناقة لعقرها فحضوه[١] على ذلك فتناول الناقة فعقرها[٢].

قال ابن عباس تناولها بيده، ويقال إنه كان ولد زينة، وهو من التسعة الذين كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وهم الذين قالوا، لصالح ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ﴾[٣].

فمعنى فتعاطى: أي: فتناول الفعل ففعل فقتلها، وهو من قولهم: عطوت: إذا تناولت[٤]. كما قال أمرؤ[٥] القيس:

(وَتَعْطُو بَرخص غير شَثْنٍ كأنه ... أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أو مَسَاوِيكُ إِسْحَل)[٦].

[ح ٢٢١] وفي الحديث: أن عاقر الناقة كان عزيزاً (منيعا كأنه رفعة)[٧] /

ثم قال ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ [٣٠] هذا الخطاب لقريش [أي] فكيف كان

= لصالح "لنبيتنه وأهله ولنقتلنهم". انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٠.

(١) ع: "فحضره" وهو تحريف.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٩٥.

(٣) النمل: ٥١. وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٠.

(٤) انظر: الصحاح مادة "عطا" ٦/ ٢٤٣١، واللسان ٢/ ٨١٥، والقاموس المحيط ٤/ ٣٦٣.

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق يماني الأصل مولده بنجد، وقال ابن قتيبة: هو من أهل نجد، والديار التي يصفها في شعره كلها ديار بني أسد، ويعرف امرؤ القيس بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته، انظر: خزانة البغدادي ١/ ١٦٠.

(٦) ح: (وتعطوا الرحض غير مشركانه اساريع في اساريك اسجل) وهو تحريف. م ع: (وتعطوا برخص غير تنثر كأنه اساريع طبق أو مساوك اسجل) وهو تحريف، والشاهد لامرئ القيس: انظر: ديوانه ١٧، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٣٥، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٦٦.

(٧) ع: "منبعاً كأبي زمعة" وهو تحريف، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ـ كتاب التاريخ ـ وذكر القصة بطولها وفيها وصف عاقر الناقة ٢/ ٥٥٦ـ٥٦٧.

عذابي إياهم وإنذاري لهم.

وقيل معناه: وإنذاري لكم أنّا أرسلنا عليهم صيحة واحدة، وقد تقدم خبر عذابهم كيف كان[١].

وقوله ﴿فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾ [٣١] أي[٢]: فكان قوم صالح لما أخذتهم الصيحة صاروا رفاتاً كهيئة الشجر المحتظر[٣] بعد (نعمته وغضارته)[٤]. وقيل معناه: فصاروا كالعظام المحترقة، قاله ابن عباس[٥].

وقيل صاروا كالتراب المتناثر من الحائط في يوم ريح: قاله ابن جبير[٦].

وقال ابن زيد صاروا كهشيم حظيرة[٧] الراعي التي تتخذ الغنم[٨] فتيبس فتصير هشيماً.

وقال مجاهد: صاروا كهشيم الخيمة وهو ما تكسر من (خشبها)[٩].

وقال سفيان (هو ما يتناثر من الحصير إذا ضربتها بالعصا[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٠.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "المحتطم".

(٤) ع: "حضارته ونعمته".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٩٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٢، والدر المنثور ٧/ ٦٧٩.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٠، وجامع البيان ٢٧/ ٦١، وزاد المسير ٨/ ٩٨ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٢، والدر المنثور ٧/ ٦٨٠، وتفسير الغريب ٤٣٤.

(٧) ح: "حضيره".

(٨) ع: "يتخذ للغنم".

(٩) ح: "حشيشها" وهو تحريف. وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٦١.

(١٠) ح: هو ما يتناول من الحصير إذا ضربها بالعصا، وانظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٤٢.

وحقيقة الهشيم أنه فعيل بمعنى مفعول أي: مهشوم وهو ما يبس وتحات من ورق الشجر، والمحتظر بكسر الظاء: الذي يحتظر على الهشيم، أي: يحوزه ليجمعه ويحظر عليه ليمنع من أخذه، فهو محتظر بكسر الظاء، والهشيم محتظر بفتح الظاء وصف له[(١)].

قوله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٣٣-٥٥] أي: كذبت جماعة قوم لوط بما أنذرهم به لوط من الإيمان والوعد والوعيد.

ثم قال ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [٣٤] أي: حجارة من السماء وقد[(٢)] تقدم ذكره في غير موضع[(٣)].

﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ يعني بناته ﴿نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾.

ثم قال ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ [٣٥] نصب "نعمة" على أنها مفعول لها، ولذلك لا يتم الوقف على "سحر" أي: أنجيناهم من العذاب للنعمة من الله عليهم[(٤)].

ثم قال ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾ أي: كما أنجينا آل لوط من العذاب، كذلك نجزي

---

(١) انظر: العمدة ١٩٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٢، ولسان العرب ٣/ ٨٦٨، والصحاح ٥/ ٢٠٥٨.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤ .

(٤) انظر: مشكل الإعراب ٧٠١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٩٧، والمقطع ٦٩٥ والمكتفى ٥٤٦، والكشاف ٤/ ٣٣٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٩٥ .

من شكر الله سبحانه[١]، وآمن بإنذاره واتبع أمره وانتهى عن نهيه.

ثم قال ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [٣٦] أي: حذرهم لوط قبل حلول العذاب لهم نقمة الله ﷻ لهم، فشكوا فيما توعدهم[٢] به وأنذرهم إياه.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [٣٧] أي: راود قوم لوط لوطاً في أضيافه ليفعلوا بهم ما كانوا يفعلون بمن[٣] دخل قريتهم من الذكور.

﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ أي: طمس على أعينهم، أي: غطينا عليها.

وروي[٤] أن جبريل عليه السلام استأذن ربه ﷻ في عقوبتهم ليلة أتوا لوطاً وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه فصفقهم بجناحه فتركهم عمياً[٥] لا يرون يترددون[٦].

قال ابن زيد: هؤلاء قوم لوط حين أرادوا من ضيفه طمس الله أعينهم[٧]. وقد كان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون فقالوا له إنه لا نترك[٨] عملنا فإياك أن تنزل أحداً أو تضيفه أو تدعه ينزل عندك فإنا لا نتركه، قال فلما جاءه المرسلون خرجت امرأته الشقية فأتتهم فدعتهم وقالت لهم تعالوا فأنه قد جاء قوم لم

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "تواعدهم".
(٣) ع: "فيمن".
(٤) ع: "روي".
(٥) ع ج: "عمياء".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٤.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٢.
(٨) ع: "لنترك".

أر قوماً أحسن وجوهاً ولا أحسن ثياباً ولا أطيب أرواحاً منهم، قال فجاءوه يهرعون إليه فقال: "إِنّ هَؤلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ وَاتّقوا[1] الله/ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي قَالُواْ أَوَ لَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلاَءِ بَنَاتِيَ هنّ[2] أَطْهَرُ لَكُمْ" فقال له جبريل ما يهولك من هؤلاء، قال أما ترى ما يريدون، قال إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك، قال فنشر جبريل عليه السلام جناحاً من أجنحته فاختلس به أبصارهم، وطمس أعينهم، فجعلوا يجول بعضهم في بعض[3].

[ع ١٥٥]

وكذلك ذكر مجاهد مثل معنى هذا.

ثم قال ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٣٩] أي: ذوقوا عذابي الذي حل بكم، وعاقبة إنذاري لكم، وقيل إنه من قول الملائكة لهم[4] أي: قالت الملائكة لهم فذوقوا عذاب الله، وعاقبة ما أنذركم به[5].

ثم قال ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [٣٨] أي: ولقد صبحهم قوم لوط عند طلوع الفجر عذاب ثابت إلى يوم القيامة، وهو أن[6] قلبت عليهم المدينة، وأرسلت الحجارة عليهم وعلى من غاب من المدينة وحلوا في عذاب إلى يوم القيامة. قال قتادة: استقر بهم العذاب إلى نار جهنم[7]. /

[ح ٢٢٢]

ثم قال ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [٣٩-٤٠] قد تقدم تفسير كل هذا.

---

(١) ع: "فاتقوا".
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٢.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٢.
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٣.

ثم قال ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [٤١] أي: جاء أتباع[١] فرعون إنذارنا[٢] بالعقوبة لكفرهم بالله ورسوله.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [٤٢] أي: كذبوا بكل ما جاءهم به موسى ﷺ[٣] فأخذهم الله بالعذاب أخذ منيع قادر على ما يريد، فأغرقهم أجمعين.

ثم قال ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ [٤٣] أي: أكفاركم يا قريش، (أي الذين إن يروا آية)[٤] يعرضوا ويقولوا سحر مستمر، خير من هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، وأخذهم العذاب[٥] لكفرهم، فيقولوا إنا ننجوا لشرفنا، بل ليس هم بخير منهم، فإذا كانوا قد هلكوا بكفرهم فما يؤمنكم أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب [وهذا] [٦] لفظ استفهام معناه التوقيف. حكى سيبويه: الشقاء أحب إليك أم السعادة[٧].

قال ابن عباس معناه ليس كفاركم خيراً[٨] من وقوم نوح وقوم لوط[٩].

ثم قال ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [أي] [١٠] أم لكم كتاب[١١] فيه براءة لكم من العذاب في كتاب الله ﷻ[١٢]. ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [٤٤] أي: أم يقول كفار

---

(١) ح أ "أي فأتباع".

(٢) ع: "وإنذارانا".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "الذين يريدوا أئمة": وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ع: "السادة" وهو تحريف.

(٨) ح: "خير".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٣-٦٤، والدر المنثور ٧/ ٦٨٠.

(١٠) ساقط من ح.

(١١) ع: "كتابا".

(١٢) ساقط من ع.

قريش نحن جماعة ينصر بعضنا بعضاً[١] على ما نريده.

قال الله ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [٤٥] فصدق الله ﷻ رسوله ﷺ[٢] وعده، وهزم المشركين يوم بدر وولوا هاربين[٣].

قال عمر بن الخطاب ﵁ لما نزلت ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ جعلت أقول أي: جمع يهزم، فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله ﷺ يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر[٤]. وأكثر المفسرين على أنه يوم بدر هزموا فيه وولوا الدبر[٥].

ثم قال ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [٤٦].

(قالت عائشة ﵂ لقد نزل على محمد ﷺ بمكة وإني لجارية أَلْعَب. ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ الآية[٦] أي: يوم القيامة موعدهم للعذاب بل ذلك الوقت أدهى وأمر من الهزيمة التي كانت عليهم في الدنيا وتوليتهم الدبر.

وأدهى من الداهية والداهية (الأمر العظيم) [٧] الذي لا ينفع فيه دواء. وَأَمَرُّ من المَرَارة[٨].

---

(١) ح: "على بعض".

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: ذلك في تفسير الغريب ٤٣٤.

(٤) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٦٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٤، والدر المنثور ٧/ ٦٨١ والبحر المحيط ٨/ ١٨٣، وروح المعاني ٢٧/ ٩٢.

(٦) ساقط من ع. انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٤٦، وصحيح البخاري، كتاب التفسير ٦/ ٥٢٣.

(٧) ع: "من الأمر العظيم" انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٤٦، والصحاح ٦/ ٢٣٤٤، واللسان مادة "دها" ١/ ١٠٣٠، والقاموس المحيط ٤/ ٣٦٩.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٣، والصحاح ٢/ ٨١٥، واللسان مادة "مرر" ٣/ ٤٦٥، والقاموس المحيط ٢/ ١٣٢.

ثم قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [٤٧] أي: في حيرة وتجاوز عن الحق.
﴿وَسُعُرٍ﴾ أي: واحتراق من شدة العناد، والنصب[1] في الباطل وقيل وسعر: وعناد.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [٤٨-٤٩]. / [ع ١٥٦]

روى أنس عن النبي ﷺ أنه: "قال: هم القدرية الذين يقولون الخير والشر بأيدنيا ليس لهم في شفاعتي نصيب ولا أنا منهم ولا هم مني"[2].

وقيل القول هنا محذوف. والمعنى يقال لهم: ذوقوا مس سقر. ومعنى يسحبون: أي: يجرون إلى النار. وفي قراءة ابن مسعود "إِلَى ٱلنَّارِ" على التفسير[3]، "وسَقَى" إسم من أسماء أبواب جهنم أعاذنا الله منها[4].

وروى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: لوددت أن عندي رجلا[5] من أهل القدر فوجأت رأسه، قال: ولم ذلك لأن الله ﷻ خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء[6]، دفتاه ياقوتة حمراء وقلمه[7] ذهب وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر الله فيه كل يوم ستين وثلاث مائة نظرة يخلق في كل نظرة، ويحيي ويميت ويقدر ويدبر،

---

(١) ع: "التعب".
(٢) أخرجه الترمذي عن ابن عباس بلفظ مغاير "صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية "وهو حديث حسن غريب ٣/ ٣٠٨ (رقم ٢٢٣٩). وانظر: تحفة الأشراف ٥/ ١٦٩ مسند ابن عباس (رقم ٦٢٢٢) وذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٤٨، والألوسي في روح المعاني ٢٧/ ٩٤.
(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٠، وجامع البيان ٢٧/ ٦٤.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٥.
(٥) ع: "رجل".
(٦) ع: "البيضاء".
(٧) ع: "قلمه"

ويفعل ما يشاء[١].

وقوله ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ هو على المجاز، كما يقال وجدت مس الحمى، وذاق طعم الموت[٢].

وقوله﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ أي: بمقدار قدرناه وقضيناه وفي هذا بيان بالتوعد[٣] للقائلين بالقدر.

وقال ابن عباس: إني لأجد في القرآن قوما يسحبون في النار وعلى وجوههم، يقال لهم ذوقوا مس سقر لأنهم كانوا يكذبون بالقدر[٤] وإني لأراهم فما أدري أشيء [كان][٥] قبلنا أم شيء فيما بقي[٦]

وقال أبو هريرة خاصمت مشركو قريش النبي ﷺ في القدر، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[٧].

(وقال أبو عبد الرحمان السلمي لما نزلت هذه الآية: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ[٨] بِقَدَرٍ)، قال رجل يا رسول الله ففيم[٩] العمل، أفي شيء نستأنفه، أم في شيء قد[١٠] فرغ

---

(١) ع: "ويفعل ما يشاء لا إله إلا هو".

(٢) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ٢/ ٧٠٠.

(٣) ع: "للتوعد"

(٤) ح: "بالقرآن".

(٥) ساقط من ح.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٥، والدر المنثور ٧/ ٦٨٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٥، والدر المنثور ٧/ ٦٨٢، ولباب النقول ٢٠٨.

(٨) ساقط من ح.

(٩) ح: "فيم".

(١٠) ساقط من ح.

منه فقال النبي ﷺ: أعملوا (فكل مُيَسَّرٌ لما خُلق له فسنيسره لليسرى وسنيسره[(١)] للعسرى[(٢)]). وقال محمد بن كعب القرطبي/ لما تكلم الناس في القدر نظرت وإذا هو [ح٢٢٣] في هذه الآية أنزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[(٣)]. قال أبو محمد وقد أملانا الكلام على إعراب هذه الآية، والاستدلال منها على أن الله خلق كل شيء، وأنه لفظ عام لا خصوص فيه في غير هذا الكلام.

ثم قال ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [٥٠] [(٤)][أي وما أمرنا للشيء إذا أمرنا به وأردنا تكوينه إلا قولة واحدة كن فيكون كلمح البصر] من السرعة لا يتأخر ولا مراجعة فيها.

ثم قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [٥١] هذا خطاب لمشركي قريش الذين كذبوا محمداً ﷺ، أي: ولقد أهلكنا نظراءهم من الأمم الماضية المكذبة لرسلها كما كذبتم رسولكم، فما[(٥)] يؤمنكم أن تهلكوا كما هلك من كان قبلكم، فهل من متعظ يتعظ فيزدجر عن كفره.

ثم قال ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾ [٥٢] أي: وكل شيء فعله أشياعكم من

---

(١) ع: "أي فسنيسره للعسرى".

(٢) أخرجه مسلم ـ كتاب القدر ـ باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ١٦/ ٢٠٤ ومسند الإمام أحمد ٤/ ٢٧. والترمذي ـ أبواب: القدر ـ باب: ما جاء في الشقاء والسعادة ٣/ ٣٠١ (رقم ٢٢١٩). والطبراني في المعجم الكبير ـ مسند أبي بكر ١/ ١٧ (رقم ٤٧). وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٦٥ والواحدي في أسباب النزول ٢٩٩ والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٨٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٥.

(٤) ساقط من ح.

(٥) ع: "بما".

الأمم الماضية فهو في الكتب[١] كتبته عليهم الحفظة، وكذلك فعلت بكم.

وقيل الزبر[٢] هنا أم الكتاب[٣]، هو في أم الكتاب من قبل أن يخلقوا. ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [٥٣] أي: وكل[٤] صغير من الأعمال أو كبير مثبت في الكتاب مكتوب في أسطر[٥].

ثم قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [٥٤] أي: إن الذين اتقوا عقاب الله وآمنوا برسله، وبما جاءتهم به الرسل، في بساتين يوم القيامة[٦].

والنهر[٧] ونَهر بمعنى أَنْهار كما قال: "فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينا"[٨] وقيل نهر معناه وضياء وسعة، يقال أنهرته إذا وسعته[٩]. وقرأ الأعمش ونهر بالضم جعله جمع "نهار" كقَذَالٍ وقُذَالَ[١٠].

---

(١) ع: "الكتاب".

(٢) ع: "الذين": وهو تحريف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٩.

(٤) ع: "كل".

(٥) ع:"السطر" وانظر: تفسير الغريب ٤٣٤.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٠، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤١.

(٧) ع: "وأنهار".

(٨) هو الشطر الثاني من بيت شعري للمسيب بن زيد مناة، ورد في اللسان مادة "شجا" واصله:

لا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سَبينا في حَلقِكم عَظْمٌ وقد شَجِينا

وأشجاه العظم: إذا أعترض في حلقه، والشجا: ما أعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما.

وقد شجي به، بالكسر يشجي شجا. والشاعر لم أقف على ترجمته لا في كتب التراجم المتوفرة ولا في معاجم الشعراء.

(٩) انظر: ذلك في تفسير الغريب ٤٣٥، والصحاح ٢/ ٨٤٠، ومفردات الراغب ٥٠٦ واللسان ٣/ ٧٦٨، وتاج العروس ٣/ ٥٩١.

(١٠) القذال " جماع الرأس، والقذل محركة: العيب، وقذله: ضرب قذاله وفلان: مال وجار =

وروي أنه ليس في الجنة ليل إنما هو نور كله، إنما يعرفون الليل بإغلاق الأبواب وإرخاء الستور، [والنهار بفتح الأبواب ورفع الستور] [١]. ثم قال ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [٥٥] أي: في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم. ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ أي: عند ذي ملك يقدر على ما [٢] يشاء لا إله إلا هو.

= وفلاناً: تبعه أو عابه، وفي الأمر: جد. انظر: الصحاح مادة "قذل" ٥/ ١٨٠٠، واللسان ٣/ ٤١، والقاموس المحيط ٤/ ٣٦. وانظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٤، وروح المعاني ٢٧/ ٩٥، والمحتسب ٢/ ٣٠٠.

(١) ساقط من ح.

(٢) ع: "على كل ما يشاء".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الرحمن
مكية

سورة الرحمن جل[1] ذكره مكية[2] قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآيات [١-١١].

الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد، ومعناه: الكثير الرحمة بشرط المبالغة ،والمعنى: الرحمان أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فبصركم[3] فيه الحلال والحرام. وقيل معناه علم محمدا القرآن، والإنسان "محمداً" [حتى أداه إلى جميع

(١) ع: "عز وجل ذكره".
(٢) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٧/ ١٥١، وهي مدنية عند صاحب الدر المنثور، رواية عن ابن عباس وعبد الله بن الزبير وعائشة، وأورد رواية أخرى عن أبن عباس أنها نزلت بالمدينة "انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٨٩. وعند أبي حيان في البحر أن هذه السورة مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن مسعود، وعن ابن عباس القولان، وعنه سوى آية هي مدنية وهي ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: انظر: البحر المحيط ٨/ ١٨٧. وفي زاد المسير ٨/ ١٠٥، أن في نزولها قولان "أحدهما: أنها مكية رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وعطاء ومقاتل والجمهور، إلا أن ابن عباس قال: سوى آية، وهي قوله ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية: ٢٧ والثاني أنها مدينة، رواه عطية عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود".
(٣) ع: "نصيركم".

الناس والثاني سهل عليه جميع الناس ﷺ][1] .

وقيل لا حذف فيه، والمعنى (الرحمان أيها الناس)[2] جعل القرآن علامـة، وآيـة يعتبر بها. والأول أحسن لقوله ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾.

ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [٢] يعني آدم ﷺ.

وقيل هو محمد ﷺ. وقيـل الإنـسان بمعنـى النـاس[3]. "وعَلّمَـهُ البيَـان" أي: الحلال والحرام، وقاله قتادة[4]. وقيل معناه: علمه الخير والشر، وما يـأتي ومـا يـدع[5]. وقال ابن زيد: معناه علمه الكلام فجعله مميزاً[6]. وقيل معناه علمه بيان ما به[7] الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه[8]. وقيل (الخط: وهو مأثور)[9].

ثـم قـال ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [٣] أي: يجريـان بحـساب ومنـازل لا يعدوانها، قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما[10].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٧، والدر المنثور ٧/ ٦٩١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٧، وابن كثير ٤/ ٢٧١.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٧، وتفسير الغريب ٤٣٦.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٧.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: العمـدة ٢٩١، وجـامع البيـان ٢٧/ ٦٧ ٦٨، ومعـاني الفـراء ٣/ ١١٢ وزاد المسير ٨/ ١٠٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣، وهو قـول قتـادة في الـدر المنثـور ٧/ ٦٩١، وتفـسير الغريب ٤٣٦.

وقال ابن زيد حسبانها الدهر[١] والزمان، لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرِ أحد كيف يحسب[٢]. وقال الضحاك معناه: يجريان بقدر[٣]. وقال مجاهد: معناه: أنهما[٤] يدوران في مثل قطب الرحا[٥]. والحسبان مصدر حسبت الشيء حِساباً وحُسْبَانا مثل الغفران والكفران[٦].

وقيل الحسبان جمع حساب كشهاب وشهبان[٧].

ثم قال: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [٤] النجم ما نجم من النبات وانبسط[٨] على غير ساق، مثل البقل وشبهه، هذا قول ابن عباس وابن جبير وغيرهما، والشجر ما قام على ساق[٩]. وقال مجاهد: النجم نجم السماء، وهو قول قتادة والحسن[١٠]. وقوله/ [ع١٥٧] ﴿يَسْجُدَانِ﴾ يعني يسجد ظلهما، وهو اختيار الطبري كما قال: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[١١]

---

(١) ع: "الدهور".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣، والدر المنثور ٧/ ٦٩١.

(٤) ع: "إنها".

(٥) ع: "الرحى" وانظر: تفسير مجاهد ٦٣٦، وجامع البيان ٢٧/ ٦٨، تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣ والدر المنثور ٧/ ٦٩١.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣، ولسان العرب ١/ ٦٣٠، وتاج العروس ١/ ٢١٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٨.

(٨) ح: "وانبسطت".

(٩) انظر: العمدة ٢٩١، ومعاني الفراء ٣/ ١١٢، والكامل للمبرد ٢/ ٤٦ وجامع البيان ٢٧/ ٦٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٣، وابن كثير ٤/ ٢٧١ الدر المنثور ٧/ ٦٩٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٣، وتفسير الغريب ٤٣٦.

(١٠) انظر: العمدة ٢٩١ وتفسير مجاهد ٦٣٦، وجامع البيان ٢٧/ ٦٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٤، وابن كثير ٤/ ٢٣١، وهو قول مجاهد في الدر المنثور ٧/ ٦٩٢.

(١١) الرعد: ١٦.

[ح ٢٢٤] وهو قول ابن جبير وغيره[١]. /

وقال قتادة: لم يدع الله عز وجل شيئاً إلا عبده له[٢]. وقال مجاهد: يسجدان بكرة وعشياً، يريد أن سجوده: دوران ظله[٣].

وقال الحسن النجم نجم السماء، والشجر كله يسجد لله عز وجل[٤]. واصل السجود: الاستسلام والانقياد لله سبحانه. فهو من الموات كلها استسلامها لأمر الله [عز وجل] وانقيادها له سبحانه، ومن الحيوان كذلك.

ثم قال ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾ [٦-٧] أي: العدل، فهو خبر فيه معنى الأمر بالعدل[٥] ودل على ذلك قوله[٦] ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقيل هو الميزان الذي يتناصف به الناس[٧].

ثم قال ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي: وضع الميزان لئلا تبخسوا وتظلموا في الوزن[٨].

وقال قتادة: اعدل يا بن آدم كما تحب أن يعدل[٩] عليك، أَوْفِ كما تحب أن يُوَفَّى لك[١٠] فإن بالعدل صلاح الناس[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٩.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٩.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٩.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٤ وابن كثير ٤/ ٢٧١.
(٥) انظرزاد المسير ٨/ ١٠٧، وتفسير الغريب ٤٣٦.
(٦) ساقط من ع.
(٧) وهو قول الضحاك في تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٤.
(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٢.
(٩) ع: "تعدل" وهو تصحيف.
(١٠) ع: "عليك".
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٦٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٥ والدر المنثور ٧/ ٦٩٢.

ثم قال ﴿وَأَقِيمُواْ الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ الْمِيزَانَ﴾ أي: أقيموا الميزان بالعدل ولا تنقصوا الوزن إذا أوزنتم. ثم قال ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [٨] أي: والأرض وطأها للخلق[١]. ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ [٩] أي: في الأرض فاكهة، وفيها النخل ذات الطلع قاله القرظي[٢]. وقال الحسن وقتادة والضحاك الأكمام: اللِّيفُ[٣]، وأصل الكَم أن يكون غلافا للشيء، ومنه قيل كم القميص لأنه يغطي اليد[٤]. ثم قال ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [١٠] [أي][٥] وفيها الحب يعني حب البر والشعير، والعصف[٦]: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه يسمى العصف إذا يبس[٧]. وقيل هو التبن[٨] قاله قتادة والضحاك[٩]. وقال ابن جبير العصف: البقل من الزرع[١٠]. وقوله: (والريحان) يعني والرزق.

قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق وهو قول مجاهد والضحاك[١١].

---

(١) انظر: العمدة ٢٩١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٣ وتفسير الغريب ٤٣٦.

(٢) ع: "القرطبي" وهو تصحيف.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٠، وهو قول الحسن في تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٦ وابن كثير ٤/ ٢٧٢.

(٤) انظر: مفردات الراغب ٤٤١، والصحاح ٥/ ٢٠٢٤، واللسان ٣/ ٢٩٦، وتاج العروس ٩/ ٥٠.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "والعصفور" وهو تحريف.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧١، وتفسير الغريب ٤٣٧.

(٨) ع: "التين" وهو تصحيف.

(٩) انظر: العمدة ٢٩١، وجامع البيان ٢٧/ ٧١، وابن كثير ٤/ ٢٧٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٦.

(١١) انظر: العمدة ٢٩١، وتفسير مجاهد ٦٣٦، وجامع البيان ٢٧/ ٧١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٧، وابن كثير ٤/ ٢٧٢، والدر المنثور ٧/ ٦٩٤.

وعن ابن عباس أيضاً أنه الريحان الذي يشم، وهو قول الحسن وابن زيد[١]. وعن ابن عباس أيضاً أنه خضرة الزرع[٢].

وقال ابن جبير الريحان ما قام على ساق[٣]. وحكى الفراء عن بعضهم العصف: المأكول من الحب، والريحان الذي لا يؤكل[٤]. وقال الفراء: العصف بقل الزرع، تقول العرب: خرجنا نعصف الزرع: إذا قطعوا[٥] منه شيئاً قبل أن يدرك، فذلك العصف، (والريحان هو ورق والحب الذي يؤكل)[٦].

ثم قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [١١] أي: فبأي نعم ربكما يا معشر الجن والإنس تكذبان وتجحدان، والآلاء: النعم في قول[٧] ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم[٨]. وقال ابن زيد الآلاء: القدرة[٩]، وإنما أضمر[١٠] الجن والإنس ولم يتقدم للجن ذكر، لأن الأنام واقع على الجميع. وقيل لما أتى بعده وخلق الجانّ، بين ذلك ما

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧١، وزاد المسير ٨/ ١٠٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٧. وهو قول الحسن في الدر المنثور ٧/ ٦٩٤.

(٢) انظر: العمدة ٢٩١ وجامع البيان ٢٧/ ٧١، وتفسيرالقرطبي ١٧/ ١٥٧ وابن كثير ٤/ ٢٧٢ والدر المنثور ٧/ ٦٩٣.

(٣) انظر: العمدة ٢٩١ وجامع البيان ٢٧/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٧.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١١٤، والعمدة ٢٩١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٧.

(٥) ع: "قطع".

(٦) ع: "والريحان هو رقه والحب الذي لا يكال)" وهو تحريف. انظر: زاد المسير ٨/ ١٠٨، والصحاح ٤/ ١٤٠٤، واللسان ٢/ ٧٩٦، وتاج العروس ٦/ ١٩٩.

(٧) ع: "نقول": وهو تحريف.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٩، وهو قول ابن عباس في الدر المنثور ٧/ ٦٩٤، وتفسير الغريب.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٩.

(١٠) ع: "اذكر" وهو تحريف.

تقدم من التثنية[١]. وقيل إنه مخاطبة للواحد: حكي عن العرب أنهم يقولون: أُدْخُلاَهَا يا غلام[٢].

وعن ابن عباس[٣] أن رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن أو قُرئت عنده فقال:[٤] مالي أسمع الجن أحسن جواباً منكم، قالوا وما ذلك[٥] يا رسول الله قال ما أتيت على قول الله ﷻ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالت الجن ولا بشيء[٦] من نعمة ربنا نكذب فلك الحمد[٧].

وقال جابر بن عبد الله تلاها[٨]. رسول الله ﷺ إلى آخرها فقال: مالكم سكوتاً الجن[٩] كانت أحسن رداً منكم، ما تلوتها عليهم مرة ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب فلك الحمد[١٠].

ومن رواية جابر بن عبد الله أيضا في حديث آخر أنه قال: قال النبي ﷺ ما قرأت هذه الآية عل الجن من مرة[١١] ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا لا بشيء[١٢] من

---

(١) ع: "الشبه".
(٢) وهو قول الفراء في إعراب النحاس ٤/ ٣٠٥.
(٣) ع: "ابن عمر".
(٤) ع: "وقال".
(٥) ع: "ذاك".
(٦) ع: "لشيء".
(٧) أخرجه الترمذي ـ باب: تفسير سورة الرحمن عن جابر ٥/ ٧٣ (رقم ٣٣٤٥). وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٧٢، والآلوسي في روح المعاني ٢٧/ ١٠٤ والبغوي في معالم التنزيل لحاشية تفسير الخازن ٧/ ٤.
(٨) ع: "تلا رسول الله ﷺ سورة الرحمان إلى آخرها".
(٩) ح: "للجن".
(١٠) انظر: تفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٧/ ٤، والدر المنثور ٧/ ٦٩٠.
(١١) ح: "ما مرت" وهو تحريف.
(١٢) ع: "لشيء".

نعمائك[١] نكذب ربنا ولك الحمد[٢].

قوله ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ إلى قوله ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ الآيات [١٢-١٥].

(يعني آدم ﷺ [٣]) من طين يابس لم يطبخ فله صلصة من يُـبْس إذا حُـرِكَ ونَقْـرٍ كالفخار، فهو من يُبْسِه، وإن لم يكن مطبوخاً كالذي طُبخ بالنـار، فهـو يُصَلـصل كـما يصلصل الفخار الذي قد طبخ من الطين. قال ابن عباس خلق الله جـل ذكـره آدم ﷺ من طين لازب.

واللازب: اللزج الطيب من بعد حماء مسنون، وإنما كان حماً مسنونا بعد التراب فخلق منه آدم بيده، قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى، وكان إبليس يأتيه فيـضربه[٤] برجله فيصلصل، ويصوت[٥].

[ح ٢٢٥] وقال عكرمة من صلصال/ : كالفخـار: هـو مـن طـين[٦] خلـط برمـل فـصار كالفخـار[٧]. وقـال قتـادة: الصلـصال: الـتراب اليـابس الـذي تـسمع لـه صلـصلة

(١) ع: "نعمك".

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير سورة الرحمن عن جابر بـن عبـد الله ٢/ ٤٧٣، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير ٧/ ١٢٠. والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٩٠ وعزاه لابن المنذر ولأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. وذكره الألوسي في روح المعاني٢٧/ ١٠٤.

(٣) ع: "يعني خلق آدم ﷺ".

(٤) ح: "ثم يضربه".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٣.

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٣. وزاد المسير ٨/ ١١٠.

كالفخار[١]. وعن ابن عباس هو ما عسر[٢] فخرج من بين الأصابع.

واصل صلصال: صلال، من صلى اللحم إذا نتن وتغيرت رائحته[٣]، كصَرْصَر وكَبْكَب من صرّ وكَبّ، فأبدل في جميع ذلك من الحرف المكرر الثاني حرفاً من جنس الأول[٤].

ثم قال ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [١٣] المارج ما اختلط بعضه[٥] ببعض من بين أصفر وأخضر وأحمر من قولهم: مرَج أمر[٦] القوم: إذا اختلط[٧].

وقال ابن عباس من أوسط النار وأحسنها، وعنه خلقه من لهب النار من أحسن النار. وعنه من خالص النار[٨]، وعنه من لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت[٩].

وقال مجاهد: المارج اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت[١٠]./ وذكر عنه ابن وهب أن المارج الحمرة التي تكون في طرف النار[١١]. [ع١٥٨]
ويروى أن الله جل ذكره خلق نارين فمزج[١٢] إحداهما بالأخرى، فأكلت إحداهما

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٣.
(٢) ع: "عمر".
(٣) ع: "ريحه".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٣ وتفسير الغريب ٤٣٧.
(٥) ع: "بعضها".
(٦) ع: "أي أمر".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٤، وزاد المسير ٨/ ١١٠.
(٨) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٩٤.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦١، وتفسير الغريب ٤٣٧.
(١٠) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٧ وجامع البيان ٢٧/ ٧٤ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦١ والدر المنثور ٧/ ٦٩٤.
(١١) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٩٠.
(١٢) ع: "فوج" وهو تحريف.

الأخرى وهي نار السموم، فخلق إبليس اللعين منها، وكل هذا[١] من أول السورة، نعم أنعم الله بها على خلقه ذكرها[٢] وعددها فلذلك[٣] قال بعد ذلك. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أي: فبأي نعم ربك تكذب الأنس والجن. فالضمير في ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ في جميع السورة يعود على الأنس والجن الذين مضى ذكرهما في قوله ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾ لكنه تقدم فيه ضميرهما قبل ذكرهما[٤] في الأول خاصة لأن المعنى مفهوم.

ثم قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [١٥] وقد تقدم[٥] شرحه.

ثم قال ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يريد مشرق الشمس في الشتاء ومشرقها في الصيف وكذلك مغربها[٦]، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قد تقدم[٧]، وليس ذلك كله بتكرير، لأنه تعالى يذكر لها[٨] غير النعم المتقدمة. ثم ينبه عليها قوله ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [١٧] إلى قوله ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ الآيات [١٧-٣٤] الآية[٩].

أي: أرسلَهما وخلاّهما.

---

(١) ع: "هذه".

(٢) ع: "جل ذكرهما".

(٣) ح: فكذلك" وهو تحريف.

(٤) ع: "جل ذكرهما".

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٣.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "نعما".

(٩) ع: "إلى آخره".

يقال مرج فلان دابته: إذا خلاها وتركها[١]، وهما بحران أحدهما في السماء والآخر في الأرض، قاله ابن عباس، وقال يلتقيان في كل عام[٢].

وقال الحسن: هما بحرا[٣] فارس والروم، وقاله قتادة[٤].

ثم قال ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [١٨] أي: بين البحرين حاجز لا يصيب أحدهما صاحبه، وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب، فما بين السماء والأرض برزخ. وقيل معناه: بينهما بعد لا يبغي أحدهما على الآخر قد حجز[٥] المالح عن العذب والعذب عن المالح[٦].

وقال ابن زيد: بينهما بعد الأرض فلا يختلطان[٧]. وقيل لا يبغيان: لا يبغي أحدهما على الآخر[٨].

وقال قتادة: لا يبغيان على الناس[٩]. قال الحسن: لا يبغيان على الناس فيغرقانهم[١٠]، جعل بين الناس وبينهما[١١] اليبس. وقال ابن زيد: لا يبغيان أن يلتقيا[١٢]. ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[١٩] ثم قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٢٠] أي: يخرج من

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٥ وتفسير الغريب ٤٣٨.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٢، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦.
(٣) ع: "بحر" وهو خطأ.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٢، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦.
(٥) ع: "خرج" وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٥، والبحر المحيط ٨/ ١٩١.
(٧) ع: "وقال".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٦، وتفسير الغريب ٤٣٨.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٦، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦، والبحر المحيط ٨/ ١٩١.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٢، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦، والبحر المحيط ٨/ ١٩١.
(١١) انظر: الدر المنثور ٧/ ٦٣٦.
(١٢) ع: "يلتقيان" وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٢.

أحدهما [وهو المالح ثم حذف المضاف مثل "وَاسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ". وقيل ما يخرج منهما] [١] جميعاً لأن الصدف التي في المالح لا يتكون اللؤلؤ فيها إلا عن قطر السماء، وهو قول الطبري [٢].

وروى معناه عن ابن عباس قال: إن [٣] السماء إذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ [٤].

والمرجان صغار اللؤلؤ، واللؤلؤ [٥] ما عظم منه، هذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما [٦] وقتادة والضحاك وأبي عبيدة وغيرهم [٧] (رحمهم الله) [٨].

وقال مجاهد: " المرجان ما عظم من اللؤلؤ، وروى ذلك عن ابن عباس [٩]. وقال ابن مسعود: المرجان حجر أحمر [١٠]. وقيل المرجان: جيد اللؤلؤ [١١]. ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وقد تقدم شرحه.

---

(١) ساقط من ح.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٧.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٣، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦ والبحر المحيط ٨/ ١٩١.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٢، ومعاني الفراء ٣/ ١١٥ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٣ وتفسير الغريب ٤٣٨ وغريب القرآن وتفسيره ١٧٣.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٦ـ ٧٧ ومجاز أبي عبيدة ٢٨/ ٢٤٤ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٣، والدر المنثور ٧/ ٦٩٦، والبحر المحيط ٨/ ١٩١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٧، والدر المنثور ٧/ ٦٩٧.

(١٠) انظر: تفسير ابن مسعود ٦١٠ والعمدة ٢٩٢ وجامع البيان ٢٧/ ٧٧.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٧.

ثـم قـال ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [٢٢] أي: ولـرب المـشرقين والمغربيين السفن الجارية في البحر كأنها الجبال[1]. قال مجاهد: المنشآت ما رفع قلعه من السفن، وما لم يرفع قلعه فليست بمنشآت[2].

ثم قال ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثم قـال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٤]/ يعنـي مـن [ح٢٢٦] على وجه الأرض ومن يكون فيها[3] فأنٍ بالموت، وأضمرت الأرض ولم يتقدم ذكرها لظهور المعنى[4].

ثم قال ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٢٥] أي[5]: معناه ويبقى ربك. ثـم قال ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٢٧] أي: إليـه يفـزع مـن في السماوات والأرض في حوائجهم لا غنى لأحد عنه. ثم قال ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. قال أهل المعرفة بـالله معنـاه أنـه ينفذ ما قدر أن يكون مما سبق في علمه وأثبته في اللوح المحفوظ، وليس هو إحداث أمـر لم يتقدم في علمه بل جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة لا يـزاد في ذلـك ولا يـنقص[6]، لكنه تعالى يثبت ما يشاء ويمحو ما يشاء، وكل ذلك[7] تقدم علمه به بلا أمد.

وقال قتادة: معناه: يحيي حياً ويميت ميتاً، ويـربي[8] صـغيراً، ويفـك أسـيراً[9].

---

(١) انظر: العمدة ٢٩٢، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٣.

(٢) انظر: مجاهد ٦٣٧، وجامع البيان ٢٧/ ٧٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٦٤ وابن كثير ٤/ ٢٧٣، والدر المنثور ٧/ ٦٩٨.

(٣) ع: "فهو".

(٤) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٩٢.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ع: "ولا ينقص منه".

(٧) ع: "قد تقدم".

(٨) ع: "ويرا في" وهو تحريف.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٨، وابن كثير ٤/ ٢٧٤، والدر المنثور ٧/ ٧٠٠.

وقال أبـو صـالح معنـاه: يـسأله مـن في الـسماوات الرحمـة، ومـن في الأرض المغفـرة والرزق[١]. وقال علي بن سليمان معناه: يسأله من في السماوات والأرض عن شأنه كـل يوم هو في شأن.

وقال عبيد بن عمر كل يوم هو في شأن يجيب[٢] داعيـا ويعطـي سـائلاً، ويفـك عانياً[٣] ويشفي سقيماً[٤].وروى ابن عمر عن النبي ﷺ:كل يـوم هـو في شـأن" (أي في شأن) [٥] يغفر ذنباً ويكشف كرباً، ويجيب داعياً[٦]. وقال قتادة: كل يـوم هـو في شـأن: أي: في شأن خلقه وصلاحهم، وتدبير أمورهم.

قال ابن عباس أن لله جل ذكره لوحا محفوظا ينظر فيـه كـل يـوم (ثـلاث مائـة وستين) [٧] نظرة، يعز مع نظرة من يشاء ويذل من يشاء ويغني مـن يـشاء، ويفقـر مـن يشاء[٨].

وقال أبو سليمان الداراني[٩] إنما إنفاذ ما قـدر أن يكـون في ذلـك اليـوم، ولـيس

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٦، والبحر المحيط ٨/ ١٩٣.

(٢) ح: "مجيب".

(٣) ع: "غانياً": وهو تصحيف.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٨، وتفسير الخازن ٧/ ٦، والدر المنثور ٧/ ٧٠٠. والبحـر المحـيط ٨/ ١٩٣.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٦٦، وتفسير الخازن ٧/ ٦ والدر المنثور ٧٩/ ٦٢٩ وروح المعاني ٢٧/ ١١١، والإتقان ٤/ ٢٤٧. وانظر: سنن ابن ماجة ـ المقدمة باب: فيما أنكـرت الجهميـة ١/ ٧٣. وتحفة الأشراف، المزي ٨/ ٢٤٦.

(٧) ع: "ستين وثلاث مائة".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٤٩، وابن كثير ٤/ ٢٧٤، والدر المنثور ٧/ ٦٩٩.

(٩) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الحسني أبو سليمان، كبار الزهاد، نشأ بداريا ورحل إلى بغداد فأقـام بها مدة يسيرة ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده، وهـو مـن كبـار المتـصوفين. انظـر: وفيـان الأعيـان

شيء من أمره تعالى يحدث إلا قد جرى القلم بما هو كائن. ثم قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ[1] رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثم قال ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [٢٩] هذا وعيد من الله لعباده وتهدد، ومعناه: سآخذ في مجازاتكم ومحاسبتكم[2] وليس هو تفرغ[3] من شغل.

وقيل المعنى سنفرغ لكم من وعيدكم ما وعدت لكم من الثواب والعقاب[4].

والفراغ في اللغة على وجهين: إحداهما الفراغ من الشغل/ ، والآخر القصد إلى الشيء [ع ١٦٠] تقول سأفرغ لك: أي: سأقصد إليك[5].

قال جرير[6]: (فرغت إلى العبد المقين في الحجل)[7]. وقال أبو عبيدة: سنحاسبكم[8]. وقرأ يوماً عمر بن[9] ورق ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[10]، وقرأ

١/ ٢٧٦، وحلية الأولياء ٩/ ٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٨، والأعلام للزركلي ٣/ ٢٩٤.

(١) ع: "إلى آخره".

(٢) ح: "وسأجازيكم".

(٣) ع: "تفرغا".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٩.

(٥) انظر: زاد المسير ٨/ ١١٥ وروح المعاني ٢٧/ ١١١ والصحاح ٤/ ١٣١٤ واللسان ٢/ ١٠٧٤ وتاج العروس ٦/ ٢٥.

(٦) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي من تميم ولد ومات في اليمامة، أشعر أهل عصره، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجاءاً مرا، فلم يثبت أمامه إلا الفرزدق والأخطل. انظر: عنه وفيات الأعيان ١/ ٣٢١، وخزانة البغدادي ١/ ٣٦.

(٧) وهو الشطر الثاني من لامية لجرير من البحر الطويل:

ولما أَتَّقَى القَيْنُ العراقي بِأَسته ... فرغتَ إلى العبد المقيَّنِ في الحجل.

انظر: ديوان جرير ٢/ ٩٥٢.

(٨) ع: "سيحاسبكم" وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٤.

(٩) لم أقف على ترجمته.

(١٠) الفجر: ٢٤.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ ثم قال أما وعده ربي لقد جاء من غير غيبة، ولقد تفرغ من غير شغل[١].

ثم قال[٢] ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟﴾ [٣١] أي: إن استطعتم[٣]] أن تجوزوا أقطار السماوات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا فإنكم لا تجوزون لذلك[٤] إلا بحجة من ربكم، يقال لهم ذلك يوم القيامة.

والمعنى سنقصد لكم يوم القيامة فيقال لكم إن قدرتم أن تجوزوا[٥] أقطار السماوات والأرض فتعجزوا ربكم فلا يصل إلى[٦] عذابكم فجوزوا فإنكم لا تقدرون على ذلك إلا بحجة من عند ربكم تنجيكم.

قال الضحاك إذا كان يوم القيامة أمر الله جل وعز السماء الدنيا [فتشققت] [٧] بأهلها ومن فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة فصفوا صفاً دون صف ثم ينزل الملك[٨] الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نادوا فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف[٩] من الملائكة فيرجعون إلى المكان الذي كانوا

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "ثم قال فبأي إلى آخره تقدم ذكره".
(٣) ساقط من ح.
(٤) ع: "ذلك".
(٥) ع: "تتجاوزوا".
(٦) ع: "يقدر على".
(٧) ساقط من ح -ع. وهي من نص الأثر كما جاء في جامع البيان ٢٧/ ٨٠.
(٨) ع: "الملائكة".
(٩) ع: "صفوفاً".

فيه فذلك قوله عَجَلّ[١] ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾[٢] على قراءة من قرأ بالتشديد ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾[٣]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾[٤] وهو قوله ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾.. الآية وذلك قوله ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾[٥].

وعن الضحاك أيضاً أن المعنى: أن استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا فإنه مدرككم[٦]. وقال ابن عباس معناه: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فأعلموا ولن تعلموا إلا بسلطان، أي: ببينة من الله تعالى[٧].

وعن ابن عباس أيضا أن معناه: لا تخرجون من سلطاني وقدرتي[٨] عليكم[٩]. والأقطار جمع قطر وهي الأطراف والنواحي، ويقال فيها الأقتار بالتاء يقال قطر الدار وقترها[١٠]. قال مجاهد: إلا بسلطان: إلا بحجة[١١]. وقال قتادة: إلا بملك/ وليس لكم [ح٢٢٧]

---

(١) ع: "جل وعز".

(٢) غافر: ٣٢.

(٣) غافر: ٣٣.

(٤) الفجر: ٢٤.

(٥) الحاقة: ١٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٨) ع: "وبقدرتي".

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٠ وتفسير الغريب ٤٣٨.

(١١) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٨، وهو قول عكرمة في إعراب النحاس ٤/ ٣١٠ وجامع البيان ٢٧/ ٨٠.

ملك[١]. ثم قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٢] قد[٣] تقدم تفسيره. ثم قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [٣٣-٣٤] قال ابن عباس المعنى يرسل عليكم[٤] أيه الثقلان يوم القيامة لعب من نار ودخان[٥]. فالشوظ: اللهيب، والنحاس، الدخان[٦]، وقاله مجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد. وعن الضحاك الشواظ: الدخان[٧]. قال ابن عباس النحاس: الدخان[٨]، وعنه أنه قال النحاس: الصفر يعذبون به[٩].

وقال مجاهد: يذاب[١٠] الصفر من فوق رؤوسهم[١١]. وقال قتادة: النحاس: الصفر يعذبون به، وهو قول الحسن[١٢].

وقوله ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ أي: لا ينصر بعضكم بعضا أيها الجن والأنس. وكسر الشين

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٠، وجامع البيان ٢٧/ ٨٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٠.

(٢) ع: "إلى آخره".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "عليكما.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٨، وجامع البيان ٢٧/ ٨١، وزاد المسير ٨/ ١١٦ وابن كثير ٤/ ٢٧٥، والدر المنثور ٧/ ٧٠١.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٢، وتفسير مجاهد ٦٣٨.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١١، وجامع البيان ٢٧/ ٨١، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧١.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨١، وابن كثير ٤/ ٢٧٥، وتفسير الغريب ٤٣٨.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٢، وزاد المسير ٨/ ١١٧، والدر المنثور ٧/ ٧٠٦.

(١٠) ع: "تذاب".

(١١) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٨ وجامع البيان ٢٧/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٢ وزاد المسير ٨/ ١١٧.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٢، وزاد المسير ٨/ ١١٧.

في شواظ[١] لغة، ومن خفض "نحاس" فعلى معنى يرسل عليكما لهب يتشعب من نار[٢] ومن دخان، وهذا التقدير حسن[٣]. وقوله ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآيات [٣٦-٥٦].

أي: فإذا انفطرت السماء وذلك يوم القيامة وكان لونها كلون[٤] الفرس الورد الأحمر[٥]. قال ابن عباس فكانت وردة كالدهان: كالفرس الورد[٦]. وقال[٧] الضحاك تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة[٨]. ومعنى كالدهان: كالدهن صافية، قاله سجاد والضحاك[٩]. وقال أبو الجوزاء[١٠] تكون كصفاء الدهن[١١]. وقال زيد بن أسلم

---

(١) ع: "من الشواظ".

(٢) ع: "بحار" وهو تحريف.

(٣) انظر: الكشف ٢/ ٣٠٢ وإعراب النحاس ٤/ ٣١٠.

(٤) ع: "لون".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٢، وتفسير الغريب ٤٣٩.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٣، وابن كثير ٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٧/ ٧٠٢.

(٧) ع: "قال".

(٨) ع: "الرد: وهو تحريف. وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٢، وزاد المسير ٦/ ١١٧، والدر المنثور ٧/ ٧٠٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٣، وتفسير مجاهد ٦٣٨.

(١٠) هو أوس بن عبد الله الربعي، ابو الجوزاء بالجيم والزاي، بصري، يرسل كثيرا ثقة، من الثالثة، مات سنة ثلاث وثمانين، روى عن عائشة وجماعة. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٨٦، وشذرات الذهب ١/ ٩٣.

(١١) انظر: الدر المنثور ٧/ ٧٠٣.

تكون كعكر الزيت[١]. "والدهان" جمع "دهن"، وقيل[٢] الدهان الجلد الأحمر[٣]. ثم قال ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا[٤] تُكَذِّبَانِ﴾ قد تقدم شرحه[٥]. ثم قال:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ [٣٨] أي: لا تسأل الملائكة أحداً عن ذنوبه، لأن الله ﷻ قد حفظها [عليهم] [٦] وأحصاها فليس يؤخذ علمها من عندهم. قال ابن عباس معناه: لا أسألهم عن ذنوبهم[٧]، ولا أسأل بعضهم عن ذنوب بعض وهو مثل قوله ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٨] وهو مثل قوله تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[٩] على[١٠] قراءة من رفع.

وقال مجاهد: معناه[١١] أن الملائكة لا تسأل عن المجرمين لأنهم يعرفونهم بسيماهم[١٢]. وقال قتادة: قد كانت مسألة، ثم ختم الله على السنة القوم فتكلمت ايديهم

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٧٣.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ١١٨، والبحر المحيط ٨/ ١٩٥. والصحاح مادة "دهن" ٥/ ٢١١٥، واللسان ١/ ١٠٢٩، والقاموس المحيط ٤/ ٢٢٤.

(٤) ع: إلى آخره.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ح: "عليهما" ع "عليكم".

(٧) ساقط من ع.

(٨) القصص: ٧٨.

(٩) البقرة: ١١٨.

(١٠) ع: "في".

(١١) ع: "معناها".

(١٢) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٨، وجامع البيان ٢٧/ ٨٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٤. وابن كثير ٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٧/ ٧٠٤.

وأرجلهم بما كانوا يعملون، فكأنها مواقف مختلفة على قول قتادة[١]. وقال قتادة: [٢] أيضاً هم معروفون بسواد وجوههم، وزرقة[٣] عيونهم[٤]. ودل[٥] على صحة (هذا التفسير) [٦] أن بعده يعرف المجرمون بسيماهم. والسيماء: العلامة وهو قول الحسن أيضاً[٧].

ثم قال ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [٤٠] أي:/ تعرف الملائكة المجرمين [ع١٦٠] بعلامتهم وذلك سواد وجوههم، وزرقة الأعين، قاله أهل التفسير كلهم[٨].

وقوله ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: مجمع (بين رجلي الرجل) [٩] وناصيته حتى يدق[١٠] ظهره ثم يلقى في النار، فذلك أشد لعذابه وأعظم في التسوية به.

قال ابن عباس يجمع بين ناصيته وقدميه فيكسر كما يكسر الحطب في التنور[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٤، والبحر المحيط ٨/ ١٩٥.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "ويرزقه".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٣.
(٥) ع: "ويدل".
(٦) ح: "المفورين".
(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ١٩٦.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٧٣، وتفسير الغريب ٤٣٩، وابن كثير ٤/ ٢٧٦ والدر المنثور ٧/ ٧٠٤ والبحر المحيط ٨/ ١٩٦.
(٩) ع: "رجلي من الرجل" وهو تحريف.
(١٠) ع: "يندق".
(١١) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٧٦، والدر المنثور ٧/ ٧٠٤، والبحر المحيط ٨/ ١٩٦.

ثم قال ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٤٢] أي[١]: يقال لهم هذه جهنم التي كنتم (بها تكذبون)[٢]. وفي قراءة ابن مسعود هذه جهنم التي [كنتما][٣] بها تكذبون، تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان مخاطبة للكفار من الجن والإنس[٤]. ثم قال ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [٤٣] أي: يطوف هؤلاء المجرمون في جهنم بين أطباقها.

﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ أي: وبين ماء قد أسخن وأغلى حتى انتهى حره ونضجه. [وقال الضحاك: بلغ غليه، وعنه أيضاً قد انتهى نضجه منذ خلق الله السماوات والأرض[٥]. وقال ابن زيد: الآني: الحاضر[٦]. وقال الحسن ما ظنك بأقوام وقفوا في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فلما انقطعت أعناقهم وأجوافهم من العطش والجوع أمر بهم إلى نار جهنم][٧]. ثم قال ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [٤٥].

أي: ولمن اتقى الله جل ذكره، وخاف مقامه بين يدي ربه ﷻ فأطاعه بستانان. قال مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فينزع عنه، وهو قول النخعي وقتادة[٨].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "تكذبون بها".
(٣) ع، ح "كنتم والصواب "كنتما" كذلك في معاني الفراء.
(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١١٧.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٤.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣١٣، العمدة ٢٩٢ وتفسير الغريب ٤٣٩.
(٧) ساقط من ح.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٦ والدر المنثور ٧/ ٧٠٦.

وقال أبو الدرداء قرأ رسول الله ﷺ يوماً هذه الآية ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فقلت وإن زنا وسرق يا رسول الله[١] [فقلت كذلك إلى ثلاث مرات فقال النبي ﷺ[٢]] وإن رغم أنف أبي الدرداء[٣]. قال ابن زيد مقامه حين يقوم العباد بين يديه [يوم][٤] القيامة[٥]. فالمعنى ولمن ترك المعصية خوفاً من الله جنتان، قيل هما جنة خلقت له وجنة ورثها كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]. وروى ابن عباس أن النبي ﷺ قال هل تدرون ما الجنتان قالوا الله ورسوله أعلم. فقال[٧] بستانان في أرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام في وسط/ كل بستان دار من نور على نور، وليس منها شيء [ح٢٢٨] إلا يهتز (نعمة وخضرة)[٨] قرارها ثابت[٩] وشجرها ثابت. ثم قال ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ هذا نعت للجنتين. قال ابن عباس: ذواتا ألوان[١٠]. وقال عكرمة ذواتا أفنان: ظل[١١]

---

(١) ح: بزيادة" ﷺ ".

(٢) ساقط من ح.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٥٧ عن أبي الدرداء، والهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير ٧/ ١٢١، والبغوي في شرح السنة (ج٣٨٦ رقم ٤١٨٩)والحافظ المزي في تحفة الأشراف ٨/ ٢٢٧ (رقم ١٠٩٥٤). وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٥، والدر المنثور ٧/ ٧٠٧.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: جامع البيان.

(٦) الزخرف: ٧٢.

(٧) ع: "قال".

(٨) ح: "نعيه وخضره".

(٩) لم أعثر عليه، إلا أن القرطبي لما أورده في تفسيره ١٧/ ١٧٧ قال: ذكره المهدوي والثعلبي عن أبي هريرة.

(١٠) ع: "من ألوان" وهو تحريف. وانظر: العمدة ٢٩٢، وجامع البيان ٢٧/ ٨٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٨ وابن كثير ٤/ ٢٧٨، والدر المنثور ٧/ ٧٠٧.

(١١) ح: "طول".

الأغصان على الحيطان، وهو قول مجاهد والضحاك[١].

وقال الضحاك ذواتا ألوان من الفاكهة[٢]. وعن مجاهد معناه: ذواتا أغصان[٣]. وعن ابن عباس أيضاً أنه قال يتماس أطراف شجرها، أي: يمس بعضه بعضا كالمعروشات[٤]. وقال قتادة: ذواتا أفنان: يعني فضلهما وسعتهما على ما سواهما[٥]. وقال معمر ذواتا فضل على[٦] ما سواهما[٧].

والأفنان في اللغة: الأغصان، والواحد "فنن" على قول أكثرهم إلا الضحاك فإن الواحد على قوله "فن" ويلزم أن يجمع على قوله على فنون لأنه قال ذواتا أفنان، ذواتا ألوان من الفاكهة[٨].

ثم قال ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [٤٩] أي: في الجنتين[٩] عينان تجريان يقال[١٠] إن حصباهما[١١] الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، وترابهما الكافور، وحصاتهما المسك

---

(١) انظر: العمدة ٢٩٣، وجامع البيان ٨٦٠٢٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٦، والدر المنثور ٧/ ٧٠٨.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٨ وجامع البيان ٢٧/ ٨٦ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٨، والدر المنثور ٧/ ٧٠٩ وغريب القرآن وتفسيره ١٧٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٦.

(٥) انظر: العمدة ٢٩٢، وجامع البيان ٢٧/ ٨٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٨.

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٦.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٤، والبحر المحيط ٨/ ١٩٦ ومفردات الراغب ٣٨٦ والصحاح ٦/ ٢١٧٨ واللسان ٢/ ١١٣٧.

(٩) ع: "الجنة" وهو تحريف.

(١٠) ع: "روي".

(١١) الحصبة: الحجارة، والحصباء: الحصى واحدتها حصبة، انظر: الصحاح مادة "حصب" ١/ ١١٢، واللسان ١/ ٦٤٨، والقاموس المحيط ١/ ٥٦.

الأذفر وحافاتها الزعفران.

(قال مسروق في صفة الجنة أنهارها تجري في غير أخدود، ونخلها نضيد من أسفله إلى فرعه، وثمرها أمثال القلال كلما أخذ منها تمرة عادت مكانها أخرى، طول العنقود اثنى عشر ذراعاً)[١]. ثم قال ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾ [٥١] أي: في الجنتين من كل نوع من الفاكهة نوعان وضربان[٢].

ثم قال ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [٥٣] أي: ينعمون متكئين على فرش، ودل الكلام على هذا الفعل وهو العامل في الحال ذكره المبرد[٣]. وقيل العامل معنى الملك في قوله ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ وهو محمول على المعنى، ولو دل[٤] على اللفظ لقال متكئاً[٥].

والاستبرق عند العرب: الديباج الغليظ الذي يعلو على الكعبة[٦]. وقيل هو الخز الموشي هذا هو البطائن[٧]. ولم يذكر تعالى ذكره الظواهر، إذ ليس في الدنيا من يعرف قدرها. قال ابن مسعود قد أخبرتم بالبواطن[٨] فكيف لو أخبرتم بالظواهر[٩].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٤.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٥، والمقتضب ٤/ ٣٠٠.

(٤) ع: "حمل".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٥، ومشكل إعراب القرآن ٧٠٨، والكشاف ٤/ ٤٥٢، والبحر المحيط ٨/ ١٩٧.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٦، وتفسير الغريب ٤٤٢ وهو عند صاحب اللسان لفظ فارسي معرب، انظر: اللسان مادة "برق" ١/ ١٩٩.

(٧) انظر: الصحاح ٤/ ١٤٥٠، وتاج العروس مادة "برق" ٦/ ٢٩٢.

(٨) ع: "البطائن".

(٩) انظر: تفسير ابن مسعود ٦١٣ وجامع البيان ٢٧/ ٨٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٩ والتفسير القيم ٤٥٧، وابن كثير ٤/ ٢٧٨.

وقيل لابن جبير هذه البطائن من استبرق، فما الظواهر؟ قال هذا مما قال الله جل ثناءه فيه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[١][٢].

وفي الحديث "ظواهرها بدر يتلالا"[٣]. وصغر سيبويه استبرق على أبيرق، وأن السين والتاء زائدتان والألف بمنزلة ميم مستفعل، لأن الهمزة / [تكون] [٤] زائدة أولاً في بنات الأربعة والخمسة، إنما تكون زائدة أولاً في بنات الثلاثة[٥]. [ع ١٦١]

وقال الفراء تصغيره "تُبَيْرِق" فحذف السين والهمزة. ثم قال ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ أي: وثمر الجنتين[٦] قريب من آخذه ومجتنيه يجتنيه كيف يشاء[٧] قائماً وقاعداً وراقداً[٨].

قال قتادة: ثمارها دانية لا يرد أيدهم عنده[٩] بعد ولا شوك[١٠]. وقال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يقطع رجل ثمرة[١١] من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله جل ثناؤه مكانها خيراً منها[١٢].

---

(١) السجدة: ١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٦ـ٨٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٧٩.

(٣) ع: "تتلألأ" وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٥، وابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٨٦.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: بتفصيل في الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٣١.

(٦) ح: "الجنة".

(٧) ع: "شاء".

(٨) انظر: العمدة ٢٩٣، وجامع البيان ٢٧/ ٨٧.

(٩) ع: "منه".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٧ والدر المنثور ٧/ ٧١٠.

(١١) ساقط من ع.

(١٢) أخرجه الطبراني في الكبير من مسند ثوبان ٢/ ١٠٠ (رقم ١٤٤٩) وابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٨٧. وذكره السيوطي في الدر النثور ٧/ ٧١٠ برواية قتادة.

وروى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: نخل الجنة خشبها ذهب[١] كرنفها[٢] زمرد[٣] أخضر وثمرها أمثال القلال أحلى من الشهد، والين من الزبد لا عجم لها[٤]. وقال أبو عبيدة عن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود نخلها نضيد من أسفله إلى فرعه، وثمرها أمثال القلال[٥]. كلما أخذت منها ثمرة عادت مكانها أخرى، طول العنقود منها أثنى عشر ذراعا.

ثم قال ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [٥٥] أي: في الفرش. وفي[٦] بمعنى على، والمعنى: على الفرش حور قاصرات الطرف.

وقيل المعنى: في الجنتين وفيما أعد له قاصرات الطرف: فلذلك[٧] جمع "فيهن" ويجوز أن تكون الجنتان تشتمل على جنات، فجمع "فيهن" على المعنى، ألا ترى أن الجنة التي أمد الله ﷻ[٨] لأوليائه تشتمل على جنات قد تقدم ذكرها وقد قال تعالى:

---

(١) ع: "أحمر".

(٢) جاء في الصحاح للجواهري، مادة "كرف" ٤/ ١٤٢٠. الكرناف: أصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف وما قطع من السعف فهو كرب، الواحدة كرنافة وجمع الكرناف كرانيف. وانظر: السان مادة "كرنف" ٣/ ٢٥٠.

(٣) الزمرذ بالذال من الجواهر معروف، واحدته زمردة، وبالضم الزبرجد والراء مضمونه مشددة. راجع الصحاح مادة "زمرذ" ٢/ ٥٦٥، واللسان ٢/ ٤٥.

(٤) العجم: بالتحريك: النوى، نوى التمر، والنبق الواحدة عجمة، مثل قضبة ونضب، يقال: ليس لهذا الرمان عجم. انظر: اللسان مادة "عجم ٢/ ٦٩٩.

(٥) ح: "القلل" والقلة: الحب العظيم، والجمع قلل وقلال وقيل هو أناء للعرب كالجرة الكبيرة. راجع مادة "قلل" في اللسان ٣/ ١٥٤.

(٦) ح: "وقيل".

(٧) ح: "فكذلك" وهو تحريف.

(٨) ساقط من ع.

﴿يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[١]. ثم قال ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾[٢]، فأبدل من الجنة جنات لأنها تشتمل على جنات. وقيل هو جمع أتى في موضع التثنية/ ، كما قال ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾[٣] وله نظائر تقدم[٤] ذكرها. [ح ٢٢٩]

وقال[٥] الفراء كل موضع من الجنتين جنة، فلذلك قال ﴿فِيهِنَّ﴾[٦]. ومعنى ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ أي: قصر أطرافهن على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال. قال ابن زيد: لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، تقول الحوراء: وعزة ربي وجلاله وجماله ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك[٧].

يقال قصره: إذا حبسه[٨]. فالمعنى فيهن حور حابسات طرفهن[٩] عن جميع الرجال إلا من أزواجهن[١٠].

روى أنه عني بهن الآدميات اللواتي يمتن أبكارا[١١]، ودليل هذا قوله ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ﴾[١٢] يعني في الدنيا لم يدمهن، لم[١٣] يفتضضهن إنس قبل أزواجهن في

(١) النساء ١٢٣.
(٢) الرعد: ٢٥.
(٣) التحريم: ٤.
(٤) ع: "قد تقدم".
(٥) ع: "قال".
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٢٠ والبحر المحيط ٨/ ١٩٨.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٧، والبحر المحيط ٨/ ١٩٨.
(٨) انظر: الصحاح ٢/ ٧٩٤، واللسان ٣/ ٩٨.
(٩) ع: "نظرهن".
(١٠) انظر: العمدة ٢٩٣.
(١١) وهو قول ابن عباس في التفسير القيم ٤٦١.
(١٢) "انس قبلهم ولا جان".
(١٣) ع: "أي".

الجنة ولا جان.

حكى الفراء طمثها[١] يطمثها إذا أفتضها، ولا يكون إلا بتدمية، ومنه قيل للحائض: طامث[٢].

وقال غير الفراء يقال[٣] طمثها: إذا وطئها[٤] على أي الوجوه كان[٥]. قال عكرمة: لم يطمثهن: لم ينكحهن[٦]، والطمث: الجماع[٧].

قال ابن عباس: لم يطمثهن، لم يدمهن[٨]، فإن قيل كيف ذكر الجان في الوطء، فالجواب أن مجاهداً قال إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إِحْلِيلِه فجامع معه[٩].

واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الجن يدخلون الجنة، فالإنسيات للإنس والجنيات للجن، قاله (ضمرة بن حبيب)[١٠].

وهذه الآية أيضاً تدل على أن الجن يطئون. ثم قال ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [٥٧]

---

(١) ح: "أطمثها".

(٢) انظر: العمدة ٢٩٣، ومعاني الفراء ٣/ ١١٩، والتفسير القيم ٤٦٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨١، وتفسير الغريب ٤٤٢.

(٣) ع: "يقول".

(٤) ع: "وطاها" وهو تحريف.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٨١.

(٦) ع: "يجامعهن".

(٧) انظر: الدر المنثور ٧/ ٧١١.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٧.

(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٩ وجامع البيان ٢٧/ ٨٨، والتفسير القيم ٤٦١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨١ والدر المنثور ٧/ ٧١١.

(١٠) ح: "صمرة بن خبيب" وهو تحريف. وهو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي: بضم الزاي أو عتبة الحمصي، ثقة من الرابعة، مات سنة ثلاثين. انظر: تقريب التهذيب ١/ ٣٧٤.

أي: كأن هؤلاء الحور الياقوت في صفائه يرى مخها من فوق لحمها وحللها كما يرى السلك في داخل الياقوتة وكأنهن اللؤلؤ في بياضه، هذا قول ابن عباس والحسن وابن زيد وسفيان وغيرهم[١].

وقيل المعنى هن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ وحمر المرجان من رقة البشر. وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: "أن المرأة من الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها، وذلك[٢] أن الله قال ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ فأما الياقوت فإنك لو أدخلت[٣] فيه سلك لرأيته من ورائه[٤].

وعنه ﷺ أنه قال "من دخل الجنة فله فيها زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء ثيابهما[٥].

قوله ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٥٩ـ٧٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧ - ٨٨ - ٨٩، والبحر للميحط ٨/ ١٩٨.

(٢) ع: "وكذلك".

(٣) ع: "لو دخلت".

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٨٣ (رقم الحديث ٢٦٥٤). والدارمي كتاب الرقائق باب: في صفة الحور العين ٢/ ٣٣٦ وهو في تفسير ابن مسعود ٦١٤، وجامع البيان ٢٧/ ٨٨، وتفسير الخازن ٧/ ١١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٢، والبحر الميحط ٨/ ١٩٨.

(٥) أخرجه الترمذي في صفة الجنة ـ باب: ما جاء في صفة أهل الجنة ٤/ ٨٣ (رقم الحديث ٢٦٥٤) وابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٨٨. وانظر: تحفة الأشراف للحفاظ المزي ٧/ ١٢٠ (رقم ٩٤٨٨).

أي: هل جزاء من أحسن لنفسه، فخاف من[1] قام ربه، وأطاع الله إلا أن يحسن إليه في الآخرة بما وصف من الجنس[2] والفرش والحور، وغير ذلك من النعيم[3]. قال قتادة: عملوا خيراً فجوزوا خيراً[4]. قال ابن المنكدر أي[5] معناه هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة[6]. ورواه مالك عن زيد بن أسلم. وقال عكرمة / معناه هل [ع١٦٢] جزاء من قال لا إله إ لا الله إلا الجنة[7]. وقيل المعنى: هل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة[8]. ثم قال ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [٦١] أي: ومن دون هاتين الجنتين جنتان أخريان والمعنى ومن دونهما في الدرج[9]. وقال ابن عباس ومن دونهما جنتان وهما اللتان قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[10] وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيها، تأتيهم كل يوم منها تحفة[11].

وقال ابن زيد[12] معناه: ومن دونهما جنتان هي أدنى من هاتين لأصحاب

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "الجنة".
(٣) ع: النعم".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٩، والدر المنثور ٧/ ٧١٥.
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٩.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٨٢ و زاد المسير ٨/ ١٢٣، والدر المنثور ٧/ ٧١٤.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٢، وزاد المسير ٨/ ١٢٣.
(٩) انظر: زاد المسير ٨/ ١٢٤، وابن كثير ٢٧/ ٢٨٠.
(١٠) السجدة: ١٧.
(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٦، وجامع البيان ٢٧/ ٨٩.
(١٢) ساقط من ع.

اليمين[١]. والتقدير في العربية: وله من دونهما جنتان، أي: لمن خاف مقام ربه جنتان دون الاولتين في الفضل. ثم قال ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [٦٣] أي: خضراوان[٢] يعني من الري. قاله ابن جبير وابن الزبير، وابن عباس، وأبو صالح، وقتادة[٣]. وقال مجاهد: معناه مسودتان[٤]. والدهمة عند العرب: السواد[٥]. ثم قال ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [٦٥] أي: في هاتين الجنتين (عينان من ماء فوارتان)[٦]، أي: يفور الماء منهما. والنضخ أكثر من النضح، ولم يسمع منه فعل، قال عكرمة وابن زيد ينضحان بالماء[٧]. قال ابن عباس نضاختان: فائضتان[٨]. وقال الضحاك ممتلئتان لا تنقطعان[٩]. وقال ابن جبير نفاختان بالماء والفاكهة[١٠].

وقيل تنفخ على أولياء الله بالمسك والعنبر[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٨٩، والبحر المحيط ٨/ ١٩٨.

(٢) ع: "خضراتان".

(٣) انظر: العمدة ٢٩٣، ومعاني الفراء ٣/ ١١٩، وجامع البيان ٢٧/ ٩٠، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ وابن كثير ٤/ ٢٨٠، والدر المنثور ٧/ ٧١٥، وتفسير الغريب ٤٤٢.

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٩، والعمدة ٢٩٣، وجامع البيان ٢٧/ ٩٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٤.

(٥) انظر: العمدة ٢٩٣ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٤.

(٦) ع: عينان فوارتان "وانظر: تفسير الغريب ٤٤٣.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٦.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢١٦، وابن كثير ٤/ ٢٨٠، والدر المنثور ٧/ ٧١٦.

(٩) ح: "لا يقطعان" وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٩١، وإعراب النحاس ٤/ ٣١٦، وابن كثير ٤/ ٢٨٠.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩١ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٥، وزاد المسير ٨/ ١٢٤ والدر المنثور ٧/ ٧١٦.

(١١) انظر: العمدة نقلاً عن ابن عباس وابن مسعود ٢٩٣.

ثم قال ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ [٦٧] أي: في هاتين الجنتين / ذلك، وأعيد ذكر [ح ٢٣٠] النخل والرمان وقد دخلا في جملة الفاكهة لفضلهما، كما[1] قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[2]. وكما قال ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾[3] وكما قال ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[4]. ثم قال ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[5]. فأعيد هذا البيان. وقيل أنهما ليستا من الفاكهة[6]. ثم قال ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ﴾ [٦٩] أي: في الجنتين الأولين والثانيتين[7] حور خيرات حسان، فأصله التشديد ولكن خفف كميت وهين ولا يستعمل على الأصل لطوله، والمعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه[8].

وروى ذلك عن النبي ﷺ. قال ابن جبير نخل الجنة جذوعها من ذهب وعروقها من ذهب وكرانيفها من زمرد، وسعفها كسوة لأهل الجنة، وثمرها كاللؤلؤ أشد بياضا من اللبن (أحلى من العسل وألين من الزبد)[9] ليس له عجم[10]. ثم قال ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ [٧١] أي: محبوسات في الخيام قصور على أزواجهن فلا يردن غيرهم[11]. وقيل الخيام هنا:

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ١٨٣.
(٢) البقرة: ٩٧.
(٣) البقرة: ٢٣٦.
(٤) الحج: ١٨.
(٥) الحج: ١٨.
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١١٩، وجامع البيان ٢٧/ ٩١، وإعراب النحاس ٤/ ٣١٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٥.
(٧) ح: "والثانية".
(٨) انظر: العمدة ٢٩٣، وهو قول مجاهد وقتادة في تفسير القرطبي ١٧/ ١٨٧.
(٩) ع: "والين من الزبد وأحلى من العسل".
(١٠) انظر: جامع البيان ١٧/ ٩١.
(١١) انظر: زاد المسير ٨/ ١٢٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٤، وتفسير الغريب ٤٤٣.

الحجال[١]. وقيل الخيام: البيوت[٢]. وقال الحسن: محبوسات ليس بطوافات في الطرق[٣]. وقال ابن عباس: الخيمة لؤلؤة واحدة أربعة فراسخ[٤] في أربعة فراسخ: لها[٥] أربعة آلاف مصراع من ذهب[٦]. قال عمر بن الخطاب[٧]: الخيام در مجوف، وكذلك روى ابن وهب عن ابن مسعود وهو قول ابن جبير ومجاهد والضحاك وهو مروي عن النبي ﷺ[٨].

وقال قتادة: مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال وأنهار

---

(١) ح: "الحجام" وهو تحريف وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٨. وزاد المسير ٨/ ١٢٦.

(٢) انظر: كذلك جامع البيان ٢٧/ ٩٣.

(٣) انظر: العمدة ٢٩٤، وجامع البيان ٢٧/ ٩٣، والدر المنثور ٧/ ٧١٨، والبحر المحيط ٨/ ١٩٩.

(٤) الفراسخ: كل ما تطاول وامتد بلا فرجة فيه فهو فرسخ، ومنه انتظرتك فرسخاً من النهار أي: طويلاً وفرسخت عنه الحمى تباعدت. انظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٢٩، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣/ ١١٢.

(٥) ع: "له".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٣، وابن كثير ٤/ ٢٨١، والدر المنثور ٧/ ٧١٩.

(٧) ع "رضي الله عنه".

(٨) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/ ٨٦، وكتاب التفسير ـ باب: حور مقصورات في الخيام ٦/ ٥٦. ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين ١٧/ ١٧٥، والترمذي ـ كتاب صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة (رقم ٢٦٤٨) كلهم من طريق أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد قيس. وانظر: تحفة الأشراف للمزي (رقم ٩١٣٦). وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ٩٣، والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٧١٩ وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ١٩٩.

جناته وما أعد الله له من الكرامة[١]. وقال[٢] ابن زيد خيامهم في الجنة من لؤلؤ[٣]. قال سعيد بن جبير أدنى أهل الجنة منزلة من له قصر[٤] له سبعون ألف خادم في يد كل خادم صفحة فيها لون سوى لون صاحبتها وطعم سوى طعم صاحبتها لو أطابه أهل الدنيا لأوسعهم.

وعن أنس بن مالك يرفعه: قال: أن أسفل أهل الجنة أربعين[٥] درجة ليقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صفحتان، واحدة من ذهب وأخرى من فضة، في كل واحدة لون[٦] ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، ويجد لآخرها من اللذة مثل ما وجد لأولها، ثم يكون ذلك رشحا كرشح المسك. وحشاؤه[٧] مسك لا يبولون ولا يتغوطون[٨] ولا يتمخطون.

وفي حديث عن النبي ﷺ "إن أهل الجنة يلهمون فيها الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس"[٩] وعن أبي هريرة قال[١٠]: إن أدنى أهل / الجنة منزلة وما منهم دان [ع ١٦٣]

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٤.
(٢) ع: "قال".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٤.
(٤) ع: "فيه".
(٥) ح: "أجمعين".
(٦) ع: "واحد".
(٧) ح: "حشاؤه".
(٨) ع: "يغوطون".
(٩) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٨/ ١٧٣ والإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٤٩ ٣٥٤ و ٣٨٤. والدارمي في سننه كتاب الرقائق - باب: في أهل الجنة ونعيمها ٢/ ٣٣٥ والبغوي في شرح السنة - باب: صفة الجنة وأهلها وما أعد الله للصالحين فيها ١٥/ ٢١٢. والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ٣٤٠.
(١٠) ع: "أنه قال".

يغدو[١] الحمد عليه ويروح عشرة آلاف خادم، ما منهم خادم إلا ومعه طريقة ليست مع صاحبه. ويروى أن الخيمة من درة بيضاء أو خضراء أو ياقوتة حمراء، أو لؤلؤة جوفاء يرى باطنها من ظاهرها[٢].

(وروى عبد الله بن[٣] قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتها وما فيها وجنتان وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلى رداء الكبر على وجهه في جنات عدن)[٤].

ثم قال ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [٧٣] أي: لم يمسهن[٥] نكاح فيدمهن من إنس ولا

---

(١) ع: "ليغذو".

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة ـ كتاب الفتن ـ باب: صفة الجنة وأهلها وما أعد الله للصالحين فيها ١٥/ ٢١٩.

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، وفي الحديث "سيد الفوارس موسى "له ٣٥٥ حديثاً ، سمع النبي ﷺ قراءته فقال: لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود. انظر: حلية الأولياء ١/ ٢٥٦، وصفة الصفوة ١/ ٥٥٦، وطبقات ابن سعد ٤/ ١٠٥ والإصابة ٢/ ٣٥٩، وغاية النهاية ١/ ٤٤٢.

(٤) ساقط من ع. أخرجه البخاري كتاب التفسير ـ سورة الرحمن ٦/ ٥٦ ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٨/ ١٧٥، والترمذي في صفة الجنة ٤/ ٨١، رقم ٢٦٤٨، والإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٠ و٤١١و٤١٩، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية ١/ ٦٦، والدارمي في كتاب الرقائق باب: في خيام الجنة ٢/ ٣٣٦، والبغوي في شرح السنة كتاب الفتن باب: صفة الجنة وأهلها وما أعد الله لعالمين فيها ١٥/ ٢١٦.

(٥) وانظر: تحفة الأشراف ٦/٤٦٨.

جان، وقد تقدم الاختلاف[١] فيه. ثم قال ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾ [٧٥][٢]
أي: يتكئ هؤلاء أصحاب الجنتين الثانيتين على رفرف[٣] خضر (وعبقري حسان) وهي رياض الجنة جمع رفرفة قاله مجاهد وابن جبير[٤].

وقال ابن عباس عن المحابس، وهو قول قتادة والضحاك وابن زيد[٥]. وقال الحسن هي البسط[٦]. وقيل هي المرافق[٧]. روى[٨] قتادة عن الحسن أيضا قال هي مرافق خضر[٩]، وهو مشتق من رَفَّ يَرُفُّ: إذا أرتفع. والعبقري الطنافس[١٠].

[ح٢٤٠] وعن مجاهد أنه الديباج وهو جمع،/ وَاحِدَتُه عَبْقَرِيَة[١١]. وقال ابن عباس: العبقري الزرابي، وهو قول قتادة[١٢]. وقال ابن جبير هي عتاق الزرابي[١٣]. وقال ابن

---

(١) ع: "يستهزي" وهو تحريف.
(٢) ع: "رياض".
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٣٩، ومعاني الفراء ٣/ ١٢٠، وجامع البيان ٢٧/ ٩٤ والتفسير القيم ٤٦٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٠، وابن كثير ٤/ ٢٨١، وتفسير الغريب ٤٤٣.
(٥) انظر: العمدة ٢٩٤ وتفسير الغريب ٤٤٤، وجامع البيان ٢٧/ ٩٥ وهو قول ابن عباس وقتادة في الدر المنثور ٧/ ٧٢٢.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥، والتفسير القيم ١٦٣ والدر المنثور ٧/ ٧٢٢.
(٧) وهو قول ابن كيسان في العمدة ٢٩٤، وجامع البيان ٢٧/ ٩٥ وهو قوله الحسن في تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨١.
(٨) ع: "رواه".
(٩) ع: "خضرا". وانظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥.
(١٠) انظر: العمدة نقلا عن الفراء ٢٩٤، وتفسير الغريب ٤٤٤.
(١١) انظر: العمدة ٢٩٤، وجامع البيان ٢٧/ ٩٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٢ وابن كثير ٤/ ١٨١.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥، وزاد المسير ١/ ١٢٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٢. وابن كثير ٤/ ٢٨١، والدر المنثور ٧/ ٧٢٣.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥، وابن كثير ٤/ ٢٨١.

زيد هي الطنافس[١]. وسئل ابن عمر عن قول النبي ﷺ "فلم أر عبقرياً يفري فريه". فقال هو رئيس القوم وجليلهم[٢].

ثم قال ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [٧٧] أي: تبارك ربك يا محمد ذو العظمة وذو الإكرام من جميع خلقه.

وقرأ ابن عامر[٣]: ذو: "بالواو" على النعت للاسم، وكذلك هي في حرف[٤] أُبيّ وابن مسعود[٥]. قال ابن عباس ذي الجلال والإكرام: ذي العظمة والكبرياء[٦]. وتبارك: تفاعل من البركة في أسمه، والبركة في اللغة: نماء النعمة وثباتها[٧]، فحضهم[٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥.

(٢) أخرجه البخاري: الباب: ٢٥ من كتاب المناقب والباب: ٥ و ٦ من كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ والباب: ٢٨ و ٢٩ من كتاب التعبيروالباب: ٣١ من كتاب التوحيد. وأخرجه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة فضائل عمر رضي الله عنه ١٥/ ١٦٢، والإمام أحمد في مسنده ٢/ ٨٩.
ومعنى "يفري فريه" أي: يعمل عمله ويقطع قطعه ويروى "يفري فريه" بسكون الراء والتخفيف، وحكي عن الخليل أنه أنكر التثقيل وغلط قائله، وأصل الفري: القطع، يقال: فريت الشيء أفريه فرياً إذا اشققته وقطعته للإصلاح فهو مفري وفري، وافريته: إذا شققته على وجه الإفساد. تقول العرب: تركته يفري الفري: إذا عمل العمل فأجاده "راجع ذلك في: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٨٧، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٤٢، والفائق للزمخشري ٢/ ٢٢٠.

(٣) ح: "ابن عباس".

(٤) ح: "حذف" وهو تصحيف.

(٥) انظر: الكشف ٢/ ٣٨٣، والتيسير ٢٠٧، والحجة ٣٤٠ وحجة القراءات لابن زنجلة ٦٩٤، والنشر ٢/ ٣٨٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٥، وزاد المسير ٦/ ١٢٩، وابن كثير ٤/ ٢٨٢.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٩، وزاد المسير ٨/ ١٢٩، والبحر المحيط ٨/ ٢٠٠ والصحاح ٤/ ١٥٧٤، واللسان ١/ ٢٠٠، وتاج العروس ٧/ ١٠٦.

(٨) ح: "فحظهم".

بذلك على أن يكثـروا ذكـر اسـمه ودعـاءه. وأن يـذكروه بـالإجلال والتعظـيم، وفي الحديث "ألظوا بياذا[١] الجلال والإكرام"[٢] أي: أكثروا بالدعاء به.

(١) ح: "ذو" وهو خطأ.

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات، باب: ما جاء في عقد التسبيح باليد، عن أنـس ٥/ ٢٠١ (رقـم ٣٥٩٤). انظر: تحفة الأشراف، مسند ربيعة بـن عـامر ٣/ ١٦٧. وذكـره السيوطي في الـدر المنثور ٧/ ٧٢٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الواقعة

مكية[(١)]

روي[(٢)] عن النبي[(٣)] ﷺ أنه قال: "من داوم قراءة الواقعة لم يفتقر أبداً"[(٤)].

قال معروف[(٥)] دعي[(٦)] ابن مسعود إلى عطائه ليأخذه فأبى، فقيل له خذ للعيال،

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٤، وابن كثير ٤/ ٢٨٣، والبرهان ١/ ١٩٣، والدر المنثور ٨/ ٣، وفيها قولان عند صاحب زاد المسير ٨/ ١٣٠، أنها مكية قاله الأكثرون، منهم ابن عباس والحسن، وعطاء وعكرمة، وقتادة وجابر ومقاتل ومكي عن ابن عباس أن فيها آية مدنية وهي قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ الواقعة: ٨٥، والثاني أنها مدنية، رواه عطية عن ابن عباس.

(٢) ح: "وروي".

(٣) ع: "رسول الله".

(٤) ذكره الحافظ بن حجر في المطالب العالية ٣/ ٣٨٣، (رقم الحديث ٣٧٦٥) وعزاه إلى الحارث عن ابن مسعود، ونقل المحقق الأعظمي للمطالب في الهامش رقم ١ ما يلي: "قال البوصيري رواه الحارث عن العباس بن المفضل وهو ضعيف، ورواه أبو يعلى بسند رواته ثقات.

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ٣١١ (حديث رقم ٩٧١) في إسناده كذاب، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٣٠٤ و٣٠٦.

وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٢.

(٥) هو معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ: أحد أعلام الزهاد والمتصوفين كان من موالي الإمام علي الرضى الكاظم، ولد في كرخ ببغداد، اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به، أسند أحاديث كثيرة عن بكر بن حبيش وروى عنه خلف بن هشام البزار (ت ٢٠٠).

انظر: عنه وفيات الأعيان ٥/ ٢٣١، وصفة الصفوة ٢/ ٣١٨، وطبقات الحنابلة ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٩٩.

(٦) ح: "دعا" وهو تحريف.

فقال أنهم يقرءون[١] سورة الواقعة، فمن قرأها أذهبت عنه الفاقة، قال معروف فاكثرت[٢] ذلك، فرأيته كذلك من ليلتي أو من الغد.

قال ابن مسعود أني قد أمرت بناتي أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول[٣]: "من قرأ سورة الواقعة[٤] لم تصبه فاقة"[٥].

ومن رواية ابن وهب أن ابن مسعود قال: قال النبي ﷺ: "من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً"[٦].

وكانت عائشة ﵂ تقول[٧] للنساء لا تعجزن أحدا كن أن تقرأ سورة الواقعة كل ليلة[٨].

(وقال مسروق بن الأجدع من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ الآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة)[٩].

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: "من داوم قراءة الواقعة لم يفتقر أبداً"[١٠].

---

(١) ح: "بقرون" وهو تحريف.

(٢) ح: فاختبرت.

(٣) ع: قال.

(٤) ع: بزيادة (في كل ليلة).

(٥) انظر: تفسير ابن مسعود ٦١٦ وتفسير الخازن ٧/ ١٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٤، والدر المنثور ٣/ ٨.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٣، عزاه إلى أبي عبيد عن سليمان التيمي.

(٩) ساقط من ع. انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٤.

(١٠) سبق تخريجه.

قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ الآيات [١ ـ ١٦].

المعنى: إذا نزلت صيحة القيام[١]، وذلك حين ينفخ في الصور لقيام الساعة.

والواقعة والآزفة والطاعة والحاقة والقارعة والصاخة[٢]، كلها[٣] من أسماء يوم[٤] القيامة[٥].

قال الضحاك: الواقعة: الصيحة[٦].

وقال الحسن: هي القيامة[٧].

وقوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [٢].

أي ليس لقيام الساعة رجعة ولا مثنوية، قاله الحسن.

وقال سفيان:[٨] ليس لوقعتها أحد يكذب بها[٩].

وقيل المعنى: ليس في الأخبار بأنها تكون كذب. وكذب[١٠] وكاذبة مصدر

---

(١) ع: "القيامة".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "كله".
(٤) ساقط من ع.
(٥) وهو قول ابن عباس في إعراب النحاس ٤/ ٣٢١، وتفسير الغريب ٤٤٥.
(٦) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٠٢.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢١، وزاد المسير ٨/ ١٣٠.
(٨) ع: "الحسن".
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٥.
(١٠) ح: "كذبة".

كالعاقبة[١]. ويجوز أن يكون نعتا كأنه قال: جماعة كاذبة.

ثم قال: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[٣].

قال عبد الله بن[٢] سراقة خفت أعداء الله إلى النار ورفعت أولياء الله إلى الجنة[٣].

قال قتادة: تخللت كل سهل وجبل حتى أسمعت[٤] القريب والبعيد، ثم رفعت أقواما في كرامة الله جل ثناؤه، وخفضت أقواماً في عذاب الله سبحانه[٥].

وقال عكرمة والضحاك خفضت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعه الأقصى فكان القريب والبعيد من الله سبحانه[٦] سواء[٧]./ [ع ١٦٤]

وقال ابن عباس أسمعت القريب والبعيد[٨].

وقيل المعنى أنها تخفض أقواماً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع أقواماً كانوا في

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٢.

(٢) عبد الله سراقة، الأزدي، البصري، وثقة العجلي، وقال البخاري لا يعرف له سماع من أبي عبيدة، من الثالثة.

انظر: تقريب الهذيب ١/ ٤١٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٦، وزاد المسير ٨/ ١٣١، وابن كثير ٤/ ٢٨٣، والدر المنثور ٨/ ٤، وتفسير الغريب ٤٤٥.

(٤) ح: "سمعت".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٢، وزاد المسير ٨/ ١٣٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٥، والدر المنثور ٨/ ٤.

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٢، وابن كثير ٤/ ٢٨٣، والدر المنثور ٨/ ٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٦، وإعراب القرطبي ١٧/ ١٩٥.

الدنيا متضعين[١].

ثم قال: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾[٢][٤]. إذا زلزلت الأرض فتحركت تحريكا قاله ابن عباس. وقتادة ومجاهد[٣].

ثم قال: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾[٥] أي: وفتت الجبال فتاً، قاله ابن عباس والشعبي[٤] وأبو صالح[٥] فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول، كما قال ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[٦].

وقال قتادة: كما يبس الشجر تذوره الرياح يمينا وشمالا[٧].

ثم قال: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾[٦] أي: فكانت الجبال هباء، وهو الغبار الذي يكون في شعاع الشمس من الكوة كهيئة الغبار، قاله ابن عباس وعطاء ومجاهد[٨].

وقال علي الهباء المنبت: رهج[٩] الدواب[١٠].

---

(١) وهو قول محمد بن كعب في تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٥.

(٢) ع: "أي إذا".

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٠، والعمدة ٢٩٥، وجامع البيان ٢٧/ ٩٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٦، وابن كثير، ٤/ ٢٨٣، وتفسير الغريب ٤٤٥.

(٤) انظر: العمدة ٢٩٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٧، وزاد المسير ٨/ ١٣٢ والدر المنثور ٨/ ٥.

(٥) ع: "ابن صالح".

(٦) المزمل: آية ١٤. انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٧، وابن كثير ٤/ ٢٨٣، وتفسير الغريب ٤٤٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٧.

(٨) انظر: العمدة ٢٩٥ وتفسير مجاهد ٦٤٠، وجامع البيان ٢٧/ ٩٧ وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٧، وابن كثير ٤/ ٢٨٣.

(٩) ع: "وهج" والأنسب للسياق "رهج" كما في نسخة ح.
انظر: مادة "رهج" في القاموس.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٣.

[ح ٢٣٢] وعن ابن عباس الهباء: الذي يطير من النار/ إذا[1] اضطرمت[2]، يطير منه الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً[3].

وقال قتادة: هباء منبثاً كيبيس[4] الشجر[5] تذروه الرياح يمنياً وشمالاً[6].

وقوله ﴿مُّنۢبَثّٗا﴾ يعني به متفرقاً.

ثم قال: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾ [٧] أي: وكنتم أيها الناس أنواعاً ثلاثة. قال[7] ابن عباس أزواجاً: أصنافاً ثلاثة[8].

وقال قتادة: هي منازل الناس يوم القيامة ثلاثة منازل[9].

ثم قال: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [٨-٩] هذا أحد الأزواج الثلاثة.

والثاني قوله: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [١٠-١١] والثالث قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ فأتى الخبر عنهم مغنيا عن البيان عنهم لدلالة الكلام على معناه[10]. وفي الكلام بما[11]

---

(١) ع: "وإذا".

(٢) ع: "اضطربت".

(٣) انظر: العمدة ٢٩٥، وجامع البيان ٢٧/ ٩٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٧، وابن كثير ٤/ ٢٨٣، والدر المنثور ٨/ ٥.

(٤) ع: "كبيس" وهو تحريف.

(٥) ح: "الشجرة".

(٦) انظر: العمدة ٢٩٥، وجامع البيان ٢٧/ ٩٧، وابن كثير ٤/ ٢٨٣.

(٧) ع: "وقال".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢٣، وزاد المسير ٨/ ١٣٢، والدر المنثور ٨/ ٦ وتفسير الغريب ٤٤٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٨، والدر المنثور ٨/ ٦.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٧.

(١١) ح: "بها مع ما".

معنى التعجب، يعجب الله ﷻ[١] نبيه ﷺ، أي: ماذا لهم، وما أعد[٢] لهم من نعيم أو من عذاب.

ومعنى: أصحاب الميمنة: أي: الذين أخذ[٣] بهم ذات اليمين إلى الجنة وهي علامة لمن نجا[٤].

وكذلك أصحاب[٥] المشئمة، هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار. والعرب تقول لليد الشمال الشؤمى[٦]، وللجانب الأيسر الأشام[٧]، ومنه اليمن[٨] والشؤم، وقيل إنما سموا بذلك لأنهم أعطوا كتبهم بإيمانهم أو بشمائلهم[٩].

وقيل إنما[١٠] سموا بذلك لأن الجنة عن يمين الناس والنار عن شمالهم[١١].

وقيل سموا بذلك لأن أصحاب الميمنة ميامين على أنفسهم، وأصحاب المشئمة مشائيم[١٢] على أنفسهم، مأخوذ من اليمن والشوم[١٣].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "وماذا أعد لهم".

(٣) ع: "أخذهم".

(٤) انظر: العمدة ٢٩٦، وزاد المسير ٨/ ١٣٢.

(٥) ع: "وأصحاب".

(٦) ع: "الشوم" انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢٤.

(٧) انظر: تاج العروس، مادة "شأم" ٨/ ٣٥٤، وتفسير الغريب ٤٤٦.

(٨) ع: "اليمين".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٨، وزاد المسير ٨/ ١٣٣، وغريب القرآن ١٧٤، وتفسير الغريب ٤٤٦.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ع: "شمائلهم".

(١٢) ع: "مشاتيم الناس" وفي ح "مياشيم" والصواب مشائيم كما جاء في القاموس مادة "شأم".

(١٣) انظر: زاد المسير ٨/ ١٣٣.

وقال أبو العباس ثعلب: العرب تقول[١]: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك "أي[٢] اجعلني ضمن المتقدمين عندك ولا تجعلني من المتأخرين.

وقال في قوله تعالى ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾، قال أصحاب الميمنة هم أصحاب التقدم، وأصحاب المشئمة هم أصحاب التأخر[٣].

وانشدوا لابن[٤] الدمينة:

أي بني أخي يُمني يديك جعلتني

أم صيرتين في شمالك فأفرح[٥].

معناه: أخبرني أنا من المتقدمين عنك أم من المتأخرين.

وقيل هذا مردود على الخبر الذي أتى: أن الله جل ذكره خلق الطيب[٦] من ذرية آدم ﷺ في الجانب اليمين من آدم، وخلق الخبيث من الجانب الشمال منه، فلذلك ينادون يوم القيامة بأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فذلك ستة أقوال.

وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [١٢-١٣] والذين[٧] سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله وهم المقربون وهم المهاجرون[٨] الأولون، وهم المقربون من الله، وقيل

---

(١) ع: "يقول" وهو تصحيف.

(٢) ع: "أو".

(٣) انظر: العمدة ٢٩٦.

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد بن الدمينة (أبو السري) شاعر من بني عامر بن قيم الله من خثعم. توفي نحو سنة ١٣٠هـ، من آثاره: ديوان شعر. انظر: ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦/ ٨١.

(٥) انظر: ديوان ابن الدمينة: ١٧.

(٦) ع: "الطيبة".

(٧) ع: "أي والذين".

(٨) ع: "المهاجرين".

هم الذين صلوا إلى القبلتين، قاله ابن سيرين[١].

وعن النبي ﷺ أنه قال السابقون من الأمم الماضية أكثر من سابقي[٢] هذه الأمة[٣].

وقال مجاهد: هم السابقون إلى الجهاد في سبيل الله ﷻ.

وقيل هم أول الناس رواحاً إلى المساجد وأسرعهم خفوفا في سبيل الله ﷻ[٤].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: هم الذين يقربهم الله سبحانه منه يوم القيامة ويدخلهم جنات النعيم.

(وروت عائشة ؓ أن النبي ﷺ وسلم قال: أتدرون من السابقون يوم القيامة: قالوا الله ورسوله أعلم، قال: "الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سئلوا[٥] بذلوه / وحكموا للناس بحكمهم لأنفسهم"[٦]. [ع ١٦٦]

ثم قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [١٥] أي: جماعة من الأولين، يعني من الأمم الماضية.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾[١٦] وقليل من الأمة الآخرة: يعني أمة محمد ﷺ، قاله الحسن[٧].

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: "الثلثان جميعاً من أمتي"[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٩٩، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٤، وزاد المسير ٨/ ١٣٣.
(٢) ع: "سابق".
(٣) ثم أجد له تخريجا فيها توفر لدي من كتب الحديث.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "سألوه".
(٦) ع: تقديم (قوله تعالى ثلة من الأولين.. إلى وتغلبوهم في النصف الباقي) بعده وروت عائشة (من الصفحة الموالية). أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٦٧ و ٦٩.
(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٠، وابن كثير ٤/ ٢٨٥.
(٨) انظر: تفسير الخازن ٧/ ٢١، وتفسير القرطبي رواية عن عباس ١٧/ ٢٠١.

وقيل عني بذلك النبيئين والمرسلين ومن يشبههم[١] من الصديقين فقال ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، لأن الأنبياء والمرسلين كانوا في الأولين دون الآخرين.

وقال أبو هريرة لما نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ[٢]، فنزلت: ثلة من الأولين وثلة من الأخرين فقال رسول الله ﷺ إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وتغلبوهم في النصف الباقي"[٣].

قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِئِينَ﴾[٤]. إلى قوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ الآيات [١٧ـ ٤٧].

قوله: على سرر: أي: هم على سرر، والسرر جمع سرير[٥].

ومعنى موضونة عند ابن عباس وغيره: مصفوقة[٦].

[ح ٢٣٣] قال أبو عبيدة / موضونة: منسوجة مدخل[٧] بعضها فوق بعض، والوضين:

---

(١) ح: "يشبهم" ع: "شبههم".
(٢) ع: "ﷺ".
(٣) ع: "الثاني" أخرجه الإمام أحد في المسند ٢/ ٣٩١، والحميدي في مسنده، أحاديث عمران ابن حصين ٢/ ٣٦٨.
وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٨٥، والسيوطي في الدر المنثور ٨/ ٧، والقرطبي في الجامع ١٧/ ٢٠٠.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: مفردات الراغب ٥٢٦، واللسان ٣/ ٩٤٤.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠١ والدر المنثور ٨/ ٨.
(٧) ع: "دخل".

البطان من السيور: إذا نسج بعضه على بعض مضاعفاً كحلق الدرع، فهو فعيل في معنى مفعول[١].

وقال مجاهد: وعكرمة الموضونة: المرمولة بالذهب[٢].

وقال قتادة: هي المشبكة بالذهب[٣].

وعن عكرمة مشبكة بالدر والياقوت[٤].

وقيل السرير الموضون هو الذي[٥] سطحه بمنزلة المنسوج[٦]، وذلك ألين[٧] من الخشب، ويقال وضنت[٨] الشيء بمعنى نسجته وضمنته[٩].

ثم قال: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾[١٨] أي: وجه بعضهم حذاء بعض لا ينظر بعضهم إلى قفاء[١٠] بعض، يعني به المؤمن وأزواجه[١١].

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٨، وزاد المسير ٨/ ١٣٥، وتفسير الغريب ٤٤٦.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٠ وجامع البيان ٢٧/ ٩٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠١، وابن كثير ٤/ ٢٨٧، والدر المنثور ٨/ ٨.

(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ١٣٥.

(٤) انظر: العمدة ٢٩٦، وجامع البيان ٢٧/ ٩٩، وزاد المسير ٨/ ١٣٥ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠١، وابن كثير / ٢٨٧.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٢.

(٧) ح: "الاير" وهو تحريف.

(٨) ع: "وضنة" وهو خطأ.

(٩) انظر: مفردات الراغب ٥٢٦، واللسان ٣/ ٩٤٤.

(١٠) ع: "قفا".

(١١) وهو قول مجاهد في تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٢.

وقيل يعني المؤمنين بعضهم[1] مع بعض، فوصفهم الله ﷻ[2] بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق، كما قال تعالى ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[3].

ثم قال: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [١٩-٢٠] أي: يطوف عليهم بالأكواب غلمان باقون لا يموتون ولا يهرمون على سن واحد كأنهم ولدوا في وقت واحد[4].

والأكواب جمع كوب، وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم[5].

وقال ابن عباس الأكواب: الجرار من الفضة[6].

وقال مجاهد: الأباريق ما كان لها آذان، والأكواب ما ليس لها آذن[7].

وعنه الأكواب ما ليس له عرى ولا آذان وهو قول الفراء، وما كان له أذن وعرى[8] فهو إبرايق[9].

وقال قتادة: الأكواب دون الأباريق وليس له عرى[10].

وقال الضحاك الأكواب جرار (ليس لها عرى)[11].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) سورة الحجر: ٤٧.
(٤) انظر: العمدة ٢٩٦.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠ والدر المنثور ٨/ ٩.
(٨) ع: "وعرا".
(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٢٣.
(١٠) ع: "عراء" انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠.
(١١) ع: "ليست لها عراء".

وقال أبو صالح الأكواب التي ليست لها عرى[١]، المستديرة أفواهها والأباريق التي لها خراطيم[٢].

ثم قال الكأس: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [٢١] الكأس: القدح الذي فيه الخمر، لا يقال لها[٣] كأس حتى تكون فيه، فإن كان فارغاً فهو زجاجة.

وقوله: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: من عيون جارية[٤].

قال[٥] ابن عباس وكأس من معين: الخمر[٦].

وقال قتادة: من معين: من خمر جارية[٧] ترى بالعين[٨].

ثم قال: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [٢٢] أي: لا يصدع رؤوسهم شربها[٩].

وقيل معناه (لا يتفرقون عنها عرقاً كخمر الدنيا)[١٠].

ثم قال: ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي: لا تنزف عقولهم، قاله مجاهد[١١].

---

(١) ع: "عراء".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٠، وتفسير القرطبي ٤٤٧.
(٣) ع: "عليه".
(٤) انظر: العمدة ٢٩٧.
(٥) ع: "وقال".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠١.
(٧) ع: "ترا" وهو خطأ.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠١، والدر المنثور ٨/ ٩.
(٩) انظر: العمدة ٢٩٧.
(١٠) ح: "لا يفترقون عنها عن قلى خمر الدنيا" وهو تحريف. وانظر: تفسير الغريب ٤٤٧.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠١ والدر المنثور ٨/ ٩.

وقال قتادة: لا تغلب أحدا على عقله[١].

وقال أبو عبيدة لا يصدعون عنها: لا تصدع رؤوسهم، ولا ينزفون: لا يكسرون[٢] ومن قرأ بكسر الزاي فمعناه لا ينفذ شرابهم[٣].

وقيل: لا ينزفون: لا تتغير ألوانهم لشربها، وهو زوال الدم من الوجه.

ثم قال: ﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾[٢٣] أي: يطوف عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يتخيرون لأنفسهم من الجنة وتشتهيها قلوبهم.

﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾[٤][٢٤]. قال بعض المفسرين: يخلق الله جل ذكره لهم لحما على ما يشتهون من (شواء وطبخ)﴾[٥] من جنس الطير.

وبعضهم يقول لهم لحم طير من الجنة على الحقيقة.

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: ما هو إلا تشتهي الطائر في الجنة وهو يطير فيقع بين يديك مشوياً[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠١.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٤٩.

(٣) وهي قراءة الكوفيين عند أبي عمرو في التيسير ٢٠٧، وكذا قرأ عاصم وحمزة والكسائي، راجع حجة القراءات ٦٩٤، وقال ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٠٨، "يقال: أنزف عبرته: إذا أفنى دمعه بالبكاء، ونزف البئر ينزفها نزفا: إذا استقى ماءها وأنزفت الشيء: إذا أفنيته، فكأنه سبحانه قال: "لا يصدعون عنها ولا ينزفون عقولهم" كما ينزف ماء البئر والنزيف السكران. وكله راجع إلى معنى واحد".

(٤) ع: "ومثله ولحم طير مما يشتهوه".

(٥) ح: "من شواقب طبخ" وهو تحريف.

(٦) انظر: تفسير ابن مسعود ٦١٨، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٧ وابن كثير ٤/ ٢٨٨ وفتح القدير ٥/ ١٥١.

ويروى أن رجلاً من أهل الجنة يجني الفاكهة فيخطر على قلبه غيرها، وهي[1] في يده فتحول التي جنى إلى جنس التي خطرت بقلبه، ويخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى[2].

ثم قال: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[٢٥] من رفع فعلى الابتداء. والتقدير: وحور عين لهم[3].

ويجوز أن يكون معطوفاً على ولدان أي: ويطوف عليهم حور عين، هذا قول اليزيدي[4]، ومذهب سيبويه أن الرفع محمول على المعنى، لأن المعنى: لهم فاكهة أو فيها فاكهة وأباريق وكأس ولحم وحور عين، وأنشد على ذلك أبياتاً حمل الآخر[5] على المعنى الأول ولم يحمله على اللفظ[6].

والرفع اختيار أبي عبيدة والفراء، لأن الحور لا يطاف بهن[7].

وقد قرأ حمزة والكسائي بالخفض جعلا ﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾ ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٍ﴾ معطوفة على

---

(١) ع: "وهو".

(٢) انظر: زاد المسير ٨/ ١٣٧.

(٣) قراءة الرفع هي قراءة الجمهور وقرأ الحسن والسلمي وعمرو بن عبيد وأبو جعفر وشيبة والأعمش وطلحة والمفضل وأبان وعصمة والكسائي بجرهما.
راجع ذلك في الكشف ٢/ ٣٠٤ وتفسير أبي حيان ٨/ ٢٠٦، وإعراب النحاس ٨/ ٢٠٦، وحجة القراءات ٦٩٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٤، وزاد المسير ٨/ ١٣٧، والمحتسب ٢/ ٣٠٨.

(٤) انظر: ذلك في الكشف ٢/ ٣٠٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٤، والإملاء ٢/ ١٣٤.

(٥) ح: "الأخرى".

(٦) راجع ذلك في الكتاب لسيبويه ١/ ١٧٢ ـ ١٧٣، والكشف ٢/ ٣٠٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٧، وزاد المسير ٨/ ١٣٧.

(٧) انظر: الكشف ٢/ ٣٠٤ ومعاني الفراء ٣/ ١٢٤، والحجة ٣٤٠ وحجة القراءات ٦٩٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥، وزاد المسير ٨/ ١٣٧.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[1] (أي هم في جنات النعيم)[2] وفي فاكهة، وفي لحم طير، وفي (حور)[3] عين[4] وما بين ﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾ "وجنات اعتراض" ودل على ذلك قوله بعد ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ وما ذكر بعده إلى ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾.

ثم قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [٣٧] فكنى[5] عن الحور ولم يجر لهن ذكر من لدن قوله ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾، وإنما ذلك لأنه لما ذكر الفرش استغنى عن ذكر من يفترش عليها من الحور ثم أخرج الكناية عنهن للمعنى[6] / المفهوم في الكلام. [ج/ ١]

وقال الفراء الخفض على الاتباع / وهو ضعيف[7]. [٢٣٤]

وقال قطرب[8] هي معطوفة على الأكواب والأباريق، فجعل الحور يطاف بهن[9].

قال بعض العلماء (أي يطاف بهن عليهم)[10] ويكون لأهل الجنة في ذلك اللذة[11]، لأن فيها ما تشتهي الأنفس[12].

---

(١) انظر: الحجة ٦٩٥، والسبعة لابن مجاهد ٦٢٢، والنشر ٢/ ٣٨٣.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ح: "بحور".

(٤) انظر: الكشف ٢/ ٣٠٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٧-٣٢٨.

(٥) ح: "فكوني" وهو تحريف.

(٦) ع: "المعنا" وهو لحن.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٩، وزاد المسير ٨/ ١٣٧، وحجة القراءات ٦٩٥.

(٨) ح" قرطب" ع: "مذهب" وكلاهما تحريف.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٥، والكشف ٢/ ٣٠٤، وزاد المسير ٨/ ١٣٧.

(١٠) ع: ج (لسنا ننكر أن يطاف بهن عليهم).

(١١) ع: ج "ولذة".

(١٢) ساقط من ج.

وقيل الخفض محمول على المعنى، لأن معنى يطوف عليهم بكذا وكذا ينعمون به فيصير المعنى: ينعمون بفاكهة وبلحم وبحور عين[١].

وقرأ أبي "حورا[٢] عينا" [بالنصب حمله على المعنى أيضاً لأن معنى يطوف عليهم بكذا: يعطون كذا ويعطون حورا عينا][٣].

وتقدير النصب عند أبي حاتم "ويزوجون حورا عينا".

وقوله: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ أي: هن / في بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذي صين في كن. [ع ١٦٦]

وقالت أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، فقال: صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي[٤].

وسمي نساء الجنة بالحور لبياضهن، ومنه قيل للدقيق الخالص الحواري، ومنه الحواريون[٥] لبياض ثيابهم، وقيل كانوا قصارين يبيضون الثياب. والحور[٦] في

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢٨، وزاد المسير ٨/ ١٣٧، والبحر المحيط ٨/ ٢٠٤.

(٢) ع، ج: "وحورا".

(٣) ساقط من ح، انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٢٧. قال ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٠٩ "ومن ذلك قراءة أُبيٍّ بن كعب وابن مسعود: "وحورا عيناً"، قال أبو الفتح: هذا على فعل مضمر، أي: ويؤتون أو يزوجون حورا عيناً، كما قال: "وزوجناهم بحور عين" وهو كثير في القرآن والشعر".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢، وابن كثير ٤/ ٢٩٢.

(٥) جاء في اللسان مادة "حور" ١/ ٧٥١ "والحواريون هم خلفاء الأنبياء عليهم السلام وصفوتهم، وتأويل الحواريين في اللغة" الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون للبياض، وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب، أي: يحورونها وهو التبيض، فلما كان عيسى عليه السلام نصره هؤلاء الحواريون، وكانوا أنصاره دون الناس".

(٦) ح: "الحورا".

العين[١]: شدة سواد الحدقة مع شدة بياض ما حولها، وسمين ﴿عَيْنًا﴾ لشدة سواد الحدقة وشدة بياض ما حولها، وهي المقلتان[٢].

وقيل: "العين" الكبيرات الأعين، يقال: امرأة عينا[٣] ورجل أعين: كبير العين.

ثم قال: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٢٦].

(أي ثواباً لهم بعملهم في الدنيا، وعوضاً من طاعة الله ﷻ)[٤].

والحوراء[٥]: الشديدة سواد العين (والشديدة بياض)[٦] العين، قاله الحسن[٧].

وقال الضحاك: هي عظام العين[٨].

وقال ابن عباس: (سواد الحدقة)[٩].

وقال الحسن الحور[١٠]: صوالح بني آدم[١١].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) راجع مادة "حور" في اللسان.

(٣) ح: "عينا".

(٤) ع: "أي جزا لهم ثواباً في الدنيا وعوضا من طاعتهم الله" / وفي ج "أي ثواباً لعلهم في الدنيا".

(٥) ح: "الحور".

(٦) ع، ج: "الشديدة بياض بياض العين".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢، واعراب النحاس ٤/ ٣٢٩.

(٨) ج: "الأعين" انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٢٩.

(٩) ع: "هو سود الحذق".

(١٠) ساقط من ع.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢.

وقال الليث بن أبي[1] سليمان بلغني أن الحور العين خلقن من الزعفران، وكذلك روى ليث عن مجاهد[2] وعن مجاهد أيضاً أنه إنما سمين حورا (لأنهن يحار)[3] فيهن الطرف[4].

ثم قال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾[5] [٢٧] أي: في الجنة ﴿لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي: لا يسمعون في الجنة باطلا من القول، وليس فيها ما يؤثمهم[6]./ [ج/ ٢]

وقيل اللغو: ما يلغى[7].

ثم قال: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[٢٨] أي: لا يسمعون فيه ما يكرهون، إنما يسمعون أسلم مما تكره.

وقيل المعنى إلا قيلا يسلم فيه من الإثم.

ثم قال: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[٢٩] (أي ماذا لهم من النعيم، وفي الكلام معنى التعجب يعجب الله ﷻ[8] نبيه ﷺ[9] ما أعده لهم من الفضل، وأصحاب اليمين)[10] هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين يوم القيامة، والجنة عن يمين الخلق، والنار عن يسارهم.

---

(١) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهدي مولاهم، أبو الحارث، شيخ مصر وفقيهما، روى عن عطاء ونافع والزهري وخلق، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب (ت ١٧٥ هـ).
انظر: عنه حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، وتقريب التهذيب ٢/ ١٣٨، وطبقات القراء ٢/ ٣٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢.

(٣) ج: لأنه يحور "وفي ع: "لأنه يحار".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢، والدر المنثور ٨/ ١١.

(٥) ساقط من ع، ج.

(٦) ع: "يرثهم": وهو تحريف.

(٧) انظر: العمدة ٢٩٧.

(٨) ساقط من ج.

(٩) ساقط من ج.

(١٠) ساقط من ع.

وقيل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم[١].

وقيل: هم الذين[٢] أقسم الله أن يدخلهم الجنة[٣].

(وقال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عمر)[٤]. هم أطفال المسلمين[٥].

وقيل هم الميامين[٦] على أنفسهم إذا عملوا ما أنجاهم من النار، وأدخلهم الجنة، وقيل: هم الذين خلقوا في الجانب الأيمن من أدم ﷺ.

وقيل: هم المتقدمون في الفضل عند الله تعالى[٧]، فذلك سبعة أقوال، وقد تقدم هذا بأشرح منه.

ثم قال: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾[٣٠] أي: في ثمر (سدر موقر)[٨] من حمله (قد ذهب)[٩] شوكه[١٠]، قاله ابن عباس.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣١.

(٢) ساقط من ج.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٣١.

(٤) ع، ج: (وقال علي بن أبي طالب ﷺ وابن عمر).

(٥) ع، ج: "المؤمنين". وانظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٣.

(٦) ح: "المياين" وهو تحريف.

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) ع، ج: "ثمر سدر مخضود أي: موقر".

(٩) ح: "فذلك" وهو تحريف.

(١٠) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٧٥.

وعن ابن عباس[١] أيضاً أنه قال: حصده[٢]: وقره[٣] من الحمل[٤].

وقال عكرمة وقتادة هو الموقر[٥] الذي لا شوك فيه[٦].

وقال الضحاك ومجاهد المخضود: الموقر[٧].

وقال ابن جبير ثمره أعظم من القلال[٨].

ثم قال: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[٣١] وقرأ علي بن أبي طالب "وطلع" بالعين[٩].

وذكر أبو عبيدة أن الطلح: عند العرب شجر عظيم[١٠] كثير الشوك[١١].

---

(١) ع: "وعنه أيضاً".

(٢) ح: خضدت".

(٣) ج: "وقده".

(٤) انظر: العمدة ٢٩٧، وجامع البيان ٢٧/ ١٠٣، وزاد المسير ٨/ ١٤٠، والدر المنثور ٨/ ١٢.
ومعنى خضد الشجر: قطع شوكه، والوقر بالكسر: الحمل الثقيل.
انظر: ذلك في الصحاح مادة "خضد" ٢/ ٤٦٨، وماد "وقر" ٢/ ٨٤٨.
واللسان مادة "خضد" ١/ ٨٤٦، ومادة "وقر" ٣/ ٩٣٦.
والقاموس المحيط ١/ ٢٩١، و ٢/ ١٥٥.

(٥) ع: "الوقر".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٣، وزاد المسير ٨/ ١٣٩، وابن كثير ٤/ ٢٨٩.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦٤١، والعمدة ٢٩٧، وجامع البيان ٢٧/ ١٠٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٧.

(٨) انظر: العمدة ٢٩٧ وجامع البيان ٢٧/ ١٠٣ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٧.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٨، وابن كثير ٤/ ٢٨٩، والدر المنثور٨/ ١٣.

(١٠) ع، ج" عظام".

(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٠، وتفسير الغريب ٤٤٨.

قال الزجاج يجوز أن يكون في الجنة، وقد أزيل[١] شوكه[٢].

وأهل التفسير يقولون: الطلح: الموز، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد[٣].

وهو قول[٤] أبي هريرة وأبي سعيد، فهذا مما يجوز أن يكون أهل اللغة قد غاب عنهم اسمه أنه الموز.

وقال مجاهد: كانوا يتعجبون من طلح "وج"[٥] فأعلمهم الله تعالى[٦] أن في الجنة طلحاً[٧].

وأما في قراءة[٨] علي[٩] فإنه جعله من طلع النخيل[١٠] بمنزلة لها طلع نفيد. ونفيد بمعنى منفود، ومعناه قد ضم بعضه إلى بعض.

[ج / ٣] قال قتادة: [١١]/ قد ضمنه الحمل الورق[١٢].

---

(١) ع: "أزيد" وهو تحريف.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٥/ ١١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٨.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٤ وتفسير مجاهد ٦٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٨، وابن كثير ٤/ ٢٨٩، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٥ وتفسير الغريب ٤٤٨.

(٤) ساقط من ج.

(٥) ساقط من ج. والوج، نوع من الخشب وهو خشب الفدان، انظر: اللسان ماد "وجج" ٣٤/ ٨٧٩. والتاج ٢/ ١١٠.

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٢، وتفسير الغريب ٤٤٨.

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع، ج: "ﷺ".

(١٠) ج: "النخل".

(١١) ع، ج: "وقال".

(١٢) انظر: تفسير الغريب ٤٤٨.

وقال[١] ابن عباس منفود بعضه على بعض[٢].

قال قتادة: شجر الجنة موقر بالحمل من أسفله إلى أعلاه.

ثم قال: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٣٢] أي: دائم لا تنسخه[٣] شمس ولا ليل فيذهبا[٤]. وكل ما لا انقطاع له فهو ممدود[٥].

وقال عمر بن[٦] ميمون: "وظل ممدود" (خمس مائة ألف[٧] سنة).

وعن أبي هريرة[٨] أن / النبي ﷺ قال:[٩] أن في الجنة لشجرة[١٠] يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها[١١]، اقرأوا إن شئتم "وظل ممدود"[١٢] فبلغ ذلك كعباً فقال [ح ٢٣٥]

---

(١) ع، ج: "قال".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٤، والدر المنثور ٨/ ١٣، وتفسير الغريب ٤٤٨.

(٣) ج: "ينسخه".

(٤) ع، ج "فيذهبا".

(٥) انظر: العمدة ٢٩٨ وغريب القرآن وتفسيره ١٧٥.

(٦) الإمام أبو عبد الله الأودي المذحجي اليماني نزيل الكوفة، قدم زمن الصديق مع معاذ فروى عنه وعن عمر وعلي وابن مسعود ﷺ وعنه أبو إسحاق وحصين، وثقه يحيى بن معين (ت ٧٥هـ). انظر: عنه تذكرة الحفاظ ١/ ٦٥.

(٧) ج: "خمس مائة سنة".

(٨) ج: "ﷺ".

(٩) ج: "أنه قال".

(١٠) ج: "شجرة".

(١١) ساقط من ع، ج.

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير - سورة الواقعة ٦/ ٥٧٥، ومسلم في صفة الجنة ونعيمها وأهلها ١٨/ ١٦٧، والترمذي - أبواب صفة الجنة - باب: ما جاء في صفة شجر الجنة ٤/ ٧٩ (رقم ٢٦٤٣)، وأحمد في المسند ٢/ ٢٧٥ - ٤١٨ - ٤٣٨ - ٤٦٢؛ ٣/ ١١٠ - ١٣٥ والدارمي - كتاب الرقائق - باب: في أشجار الجنة ٢/ ٣٣٨. والبغوي في شرح السنة، باب: صفة =

صدق أبو هريرة، والذي أنزل التوراة (على موسى)[١] والفرقان[٢] على محمد[٣] لو أن رجلاً ركب حقة أو جدعة ثم دار حول[٤] تلك الشجرة ما قطعها حتى يسقط هرماً، إن الله جل ذكره غرسها بيده، ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر[٥] إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة[٦].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: "وظل ممدود" هي شجرة في الجنة على ما ساق يسير الراكب في ظلها من نواحيها[٧] كلها مائة عام، للراكب المحث.

قال: فينزل أهل الغرف، وأهل الجنة[٨] فيجلسون مجالس في ظللها فيتحدثون فيذكرون لهو الدنيا، فيأمر الله ﷻ ريحا من الجنة فتهب[٩] فتتحرك[١٠] الشجرة بكل لهو كان في الدنيا[١١].

= الجنة وأهلها وما أعد الله للصالحين فيها ١٥/ ٢٠٧، وانظر: تحفة الأشراف للحافظ المزي (رقم الحديث ١٤٣١٤) وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ٨/ ١٤، والألوسي في روح المعاني ٢٧/ ١٤٠.

(١) ع، ج "على لسان موسى".

(٢) ع، ج "القرآن".

(٣) ع: "على لسان محمد" وفي ج: "على لسان محمد ﷺ".

(٤) ساقط من ح ٢.

(٥) ع: "وما في الجنة ماء نهر" وفي ح: "وما في الجنة ماء".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٥، وابن كثير ٤/ ٢٩٠.

(٧) ع: "نواحها".

(٨) ع: "الشجرة".

(٩) ح: فتهيجت.

(١٠) ح: فتحركت.

(١١) انظر: ابن كثير ٤/ ٢٩٠، والدر المنثور ٨/ ١٤.

ثم قال: ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾[٣٣] أي: مصبوب(١) سائل في غير أخدود حصباؤه(٢) [ع ١٦٧] الياقوت الأحمر، وحماته المسك الأذفر، وترابه الكافور، وحافتا(٣) جريه الزعفران.

ثم قال: ﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ۝ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ [٣٤-٣٥] أي: لا تنقطع لقلتها ولا تزول في صيف ولا شتاء، ولا عليها مانع يمنع ثم(٤) من أخذها ويحول بينهم وبينها ولا عليها شوك [فيتعذر(٥) أخذ ثمرتها لشوكها.

قال قتادة: لا يمنعهم منها شوك ولا بعد](٦).

وروى أن الرجل إذا اشتهى(٧) الثمرة وقعت على فيه أو تدنو منه / [ج/ ٤] حتى يتناولها بيده(٨).

ثم قال: ﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾[٣٦] أي: طويلة بعضها فوق بعض.

وروى الخدري عن النبي ﷺ أنه قال (ارتفاعها كما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض، لمسيرة خمس مائة عام)(٩).

---

(١) انظر: العمدة ٢٩٨.

(٢) ع: "حصباؤها".

(٣) ع، ج "حافاته".

(٤) ساقط من ع، ج.

(٥) ع: "فيعتذر" وهو تحريف.

(٦) ساقط من ح. انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٦.

(٧) ع: "اشتها" وهو خطأ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٦، وتفسير الخازن وبهامشه معالم التنزيل ٧/ ١٨ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٠، والدر المنثور ٨/ ١٥.

(٩) ع: "عاما" وهو خطأ. أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ـ سورة الواقعة ٥/ ٧٥ (رقم ٣٣٤٨) برواية أبي سعيد، وفي صفة الجنة ـ باب: ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة ٤/ ٨٦ (رقم ٢٦٦٢).

وانظر: تحفة الأشراف ٣/ ٣٦٠، ونقل السيوطي في سند، هذا الحديث عن الترمذي قوله: =

ثم قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾[٣٧-٣٨] أي: أنا أنشأنا الحور لأن الفرش دلت على من عليها من الحور.

وقال أبو عبيدة الضمير في ﴿أَنشَأْنَاهُنَّ﴾ يعود على "وحور عين" الأولى، فالمعنى: إنا خلقنا الحور خلقاً جديداً فجعلناهن أبكاراً[١].

روي عن النبي ﷺ أنه قال: الثيب والأبكار يريد الآدميات[٢].

وروى أبو هريرة عنه عليه السلام أنه قال: منهن العجائز يعني أنهن من بني آدم[٣].

وقال ابن عباس هن من بني آدم، نساؤكم في الدنيا ينشئهن الله أبكاراً عذارى[٤][٥].

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[٣٩] أي: أقراناً[٦].

قال مجاهد: خلقهن الله من الزعفران[٧][٨].

= حدثنا أبو كريب، حدثنا رشيد بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دارج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام، قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشيد. انتهى، وقد رأيته من حديث غيره عند أحمد، فلو رأى الترمذي طريق أحمد لصححه راجع اللالئ المصنوعة ٢/ ٤٥٢.

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٦، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥١، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣٢.

(٢) والحديث من رواية سلمة بن زيد في جامع البيان ٢٧/ ١٠٦.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ـ سورة الواقعة، بلفظ أخر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ في قوله (إنا أنشاناهن إنشاء) قال: (إن المنشات اللائي كن في الدنيا عجائز عمشاً رمماً ٥/ ٧٦ رقم ٣٣٥٠.

(٤) ج: "عذرا".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٧.

(٦) انظر: العمدة ٢٩٨.

(٧) ح: "زعفران".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٢.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ أي: صيرناهن عذارى[١].

وعربا جمع عروب[٢] وهي المتحببة إلى زوجها الغنجة[٣] وهو قول[٤] مجاهد والحسن وعكرمة[٥]. وقال أبو صالح هي الشكلة[٦].

وقال زيد بن أسلم هي الحسنة الكلام[٧].

وقال ابن عباس هي المقلة، وعنه: عواشق[٨].

وعن الحسن هي العاتق.

وأصله كله من أعرب: أذا بيّن، ومنه الإعراب[٩].

وقيل يراد بقوله: إنا أنشأناهن: الحور العين، بمعنى إنشاء لم يولدن[١٠].

وقيل يراد به بنات آدم على ما تقدم، أي: أنشأنا الصبية (و)[١١] العجوزة إنشاء[١٢] واحداً.

---

(١) ج: عذار".
(٢) ع: "عرباً" وهو خطأ.
(٣) ع: "الغنيجة".
(٤) ع،ج: "وهذا".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٧ وتفسير مجاهد ٦٤٣ ومعاني الفراء ٣/ ١٢٥ والكامل للمبرد ٢/ ٣٠٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١١، وابن كثير ٤/ ٢٩٣، وتفسير الغريب ٤٤٩.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٨.
(٧) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٠٨، وزاد المسير ٨/ ١٤٣.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٧، والدر المنثور ٨/ ١٦.
(٩) انظر: تاج العروس مادة (عرب) ١/ ٣٧١، والقاموس المحيط ١/ ١٠٢.
(١٠) ع: "يلدن".
(١١) ساقط من ع،ج.
(١٢) ح: نشاء.

وقوله: ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [٤٠] أي: أنشأ هؤلاء لأصحاب اليمين، وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين من موقف الحساب إلى الجنة.

ثم قال: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [٤١-٤٢] أي: جماعة من الأمم الماضية قبل محمد ﷺ[١]، وجماعة من أمة محمد ﷺ[٢] قاله الحسن[٣].

[ج/ ٥] وروي عن النبي ﷺ[٤] أنه قال: إني لأرجو أن يكون من يتبعني[٥] من / أمتي ربع أهل الجنة فكبر أصحابه، ثم قال: لأرجو أن تكونوا الشطر[٦]، فكبر أصحابه، ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[٧].

وروى[٨] ابن عباس أن النبي ﷺ قال في الآية هما جميعاً من أمتي[٩].

ثم قال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [٤٣-٤٤] أي: ماذا أعد الله لهم من الهوان والعذاب. يعجب نبيه[١٠] عليه السلام من ذلك، ففيه معنى التعجب وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار.

---

(١) ساقط من ع، ج.

(٢) ع: "عليه السلام".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٠٩.

(٤) ع: "عليه السلام" وفي ج "وروي عنه (ﷺ)".

(٥) ج: "ينفعني" وهو تحريف.

(٦) ح: "تكون".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٠ وابن كثير ٤/ ٢٩٥، وهي رواية ابن مسعود في الدر المنثور ٨/ ١٩. والحديث أخرجه ابن ماجة في سننه ـ كتاب الزهد ـ باب: صفة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٢.
وأحمد في المسند ٢/ ٣٩١.ع،

(٨) ج: "الآيات". ج:"وروي عن ابن عباس".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٠، والكشاف ٤/ ٤٥٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٣ وابن كثير ٤/ ٢٩٥، والدر المنثور ٨/ ١٩، وفتح القدير ٥/ ١٥٦، والإتقان ٤/ ٢٤٩.

(١٠) ساقط من ع، ج.

وقيل هم الذين أعطوا كتبهم بشمائلهم.

ثم قال[(١)]: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [٤٥] أي: في سموم جهنم وحميمها.

﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [٤٦] أي: من دخان شديد السواد، والعرب تصف الشديد السواد باليحموم[(٢)].

قال ابن عباس وعكرمة [ومجاهد][(٣)] هو دخان جهنم، وقاله قتادة وابن زيد[(٤)].

ثم قال: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [٤٧] أي: ليست ذلك الظل ببارد كبرد ظلال الدنيا، لكنه حار إذ هو دخان[(٥)].

وقوله: ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ أي: ولا حسن لأنه عذاب. قال[(٦)] الضحاك كل شراب ليس بعذب فليس بكريم، والعرب تنفي الكرم عن كل شيء ليس بمحمود[(٧)]./ [ح٢٣٦]

قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ الآيات [٤٨ ـ ٧٣].

أي إن[(٨)] أصحاب الشمال كانوا (قبل[(٩)] ذلك) في الدنيا منعمين بالحرام.

---

(١) ع: "وقال".
(٢) انظر: العمدة ٢٩٨، ومعاني الفراء ٣/ ١٢٦، وجامع البيان ٢٧/ ١١٠، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٦، وتفسير الغريب ٤٤٩.
(٣) ساقط من ح.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٣، وابن كثير ٤/ ٢٩٥، والدر المنثور ٨/ ٢٠.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٣٤.
(٦) ح: "قاله".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١١.
(٨) ح: (وأصحاب)
(٩) ساقط من ع، ج.

ثم قال: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٤٩] أي: يصرون على الشرك بالله، قال الضحاك وقتادة والفراء وغيرهم[١]، أي: كانوا يتهادون عليه ولا يتوبون (سبحانه عما يصفون)[٢] منه، ولا يستغفرون من شركهم بالله عز وجل[٣].

وقال مجاهد: ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ على الذنب العظيم[٤]، وقاله ابن زيد ثم فسره ابن زيد فقال هو الشرك[٥].

وقيل هو قسمهم أن الله لا يبعث أحداً، ودل على ذلك قوله بعده ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٥٠].

(أنكروا البعث)[٦] فقيل لهم: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٥٢-٥٣].

أي إنكم وأباؤكم ومن بعدكم، ومن قبل أبائكم لا بد من بعثكم يوم القيامة ومجازاتكم على أعمالكم.

ثم قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ [٥٤-٥٥]. [ج/ ٦]

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٣، وابن كثير ٤/ ٢٩٦. وتفسير الغريب ٤٥٠.
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) ساقط من ع، ج.
(٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٤، والعمدة ٢٩٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٣.
(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٢٧، وجامع البيان ٢٧/ ١١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣٤.
(٦) ع: "انكارا للبعث".

أي أنكم بعد البعث أيها الضالون عن الحق لأكلون من شجر جهنم، وهي الزقوم.

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾[٥٦] أي: من الشجرة، أو من الشجر[١].

ثم قال: ﴿فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾[٥٧] أي: على الزقوم من الحميم، وهو الماء الذي قد بلغ في الحرارة.

﴿فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾[٥٨]/ [الهيمُ جمع أهيم، وهي الإبل يصيبها داء فلا [ع ١٦٨] تروى من الماء، وقد قيل الهيم][٢] جمع هائم وهائمة[٣].

قال ابن عباس شرب الهيم: شرب الإبل العطاش[٤][٥].

وقال عكرمة هي الإبل المراض تمص الماء معا ولا تروى[٦]، وعنه أنها الإبل يأخذها العطش، فلا تزال تشرب حتى تهلك[٧].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٠٦.

(٢) ساقط من ح.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣٨، وتفسير الغريب ٤٥٠.

(٤) ج: "العاطش".

(٥) انظر: الكامل للمبرد ٢/ ١٥٣، وجامع البيان ٢٧/ ١١٣، وزاد المسير ٨/ ١٤٥ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٤ ـ ٢١٥، والدر المنثور ٨/ ٢١.

(٦) ع: "تروا" وفي ج: "ترواى": وكلاهما لحن.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٣، وزاد المسير ٨/ ١٤٥، وابن كثير ٤/ ٢٩٦، والدر المنثور ٨/ ٢١.

(وقال الضحاك)[١] الهيم: الإبل العطاش تشرب فلا تروى يأخذها داء يقال له الهيام[٢].

وقال ابن عباس الهيم: الهيام من الأرض يعني الرمل[٣].

ثم قال: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[٥٩] أي: هذا الذي وصف رزق هؤلاء يوم الجزاء.

ثم قال: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾[٦٠] أي: نحن خلقناكم يا مكذبون[٤] بالبعث، ولم تكونوا شيئاً، فهل لا تصدقون من أنشأكم أولاً، أنه ينشئكم آخرا[٥].

ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[٦١-٦٢] أي: أفرأيتم أيها المكذبون بالبعث، المنكرون قدرة الله ﷻ على إحيائكم بعد موتكم هذه النطفة[٦] التي تمنون في أرحام نسائكم، يقال (أمنى ومنى، وأمنى)[٧]: أكثر[٨].

[﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي: تخلقون ذلك المني[٩] حتى يصير فيه الروح][١٠].

﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١٥، والدر المنثور ٨/ ٢٢، وتفسير الغريب ٤٥٠.

(٣) انظر: الدر المنثور ٨/ ٢٢.

(٤) ح: "مكذبين": وهو خطأ.

(٥) ح: "أخرى".

(٦) ع: "النطف".

(٧) ج: "أمنا ومنى وأمنا" وهو خطأ.

(٨) انظر: الكامل للمبرد ٢/ ٢٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٣٨، والدر المنثور ٨/ ٢٢، وتفسير الغريب ٤٥٠.

(٩) ع: "حين".

(١٠) ساقط من ح.

ثم قال: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ [٦٣] أي: عجلناه على قوم وأخرناه عن قوم إلى وقت مسمى، أي: منكم قريب الأجل ومنكم بعيد الأجل.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: في أجالكم لا يسبق[١] متقدم فيتأخر، ولا متأخر فيتقدم، بل لا يتقدم أجل قبل وقته ولا يتأخر عن وقته.

ثم قال: ﴿عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ [٦٤].

قال الطبري معناه[٢]: نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أمثالكم بعد موتكم فنحيي بأخرين من جنسكم[٣].

وقيل التقدير: وما نحن بمسبوقين / على[٤]/ أن نبدل أمثالكم، (أي إن[٥] أردنا) أن نبدل أمثالكم منكم لم يسبقنا إلى ذلك سابق. [ج/ ٧]

وقوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ في أي: خلق شاء.

وقيل: قردة وخنازير[٦].

وقيل يخلق لهم أبداناً للبقاء، لأن هذه للفناء خلقت.

وقيل معناه في عالم لا تعلمون، أو في مكان لا تعلمون[٧].

وقيل المعنى: وننشئكم في غير هذه الصور، فننشئ المؤمنين يوم القيامة في

---

(١) ع: "يسبقنا".

(٢) ساقط من ع، ج.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٦.

(٤) في ج بتر وسقط كبير من قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ من سورة المجادلة.

(٥) ح: "أي أردنا".

(٦) وهو قول الحسن في تفسير القرطبي ١٧/ ٢١٧.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢١٧.

أحسن الصور وإن كانوا في الدنيا قبحاً، وننشئ الكافرين في أقبح الصور وإن كان في الدنيا نبلاً[١][٢].

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٥] أي: ولقد علمتم الأحداث الأول، فلقد[٣] أحدثناكم ولم تكونوا شيئاً، فهلا تذكرون فتعلمون أن من فعل ذلك قادر على إنشاء[٤] آخر متى شاء.

وقال قتادة: ولقد علمتم النشأة الأولى (بعد خلق)[٥] آدم عليه السلام فلست تسأل أحداً من الناس إلا نبأك أن الله جل ذكره خلق آدم من طين[٦].

ثم قال: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [٦٦-٦٧].

أي أفرأيتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه أنتم تنبتونه وتصيرونه زرعاً أم نحن نجعله كذلك.

وروى أبو هريرة عن النبي[٧] ﷺ أنه قال: "لا تقل زرعت[٨] لكن قل حرثت، ثم تلا أبو هريرة الآية[٩].

[ح ٢٣٧] ثم قال: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ [٦٨] أي: لجعلنا الزرع هشيماً لا ينتفع به في مطعم

---

(١) ع: "نبلاء".
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٨/ ٢١١.
(٣) ع: "فقد".
(٤) ح: "نشاء".
(٥) ع: "يعني بعد خلق".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٤.
(٧) ح: "أن" وهو تحريف.
(٨) ع: "زرعة": وهو خطأ.
(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٧، عن أبي هريرة. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٢٣، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٧، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ١٥٩.

ولا ثمر.

ثم قال: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: فظلتم تتعجبون مما[1] نـزل بكـم وبـزرعكم مـن المصيبة، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة[2].

وقال عكرمة معناه فظلتم تلاومون بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم بما[3] نزل بكم[4].

وقال الحسن تفكهون: تندمون على ما سلف منكم مـن معـصية الله جـل وعـز التي أوجبت عليكم العقوبة، وروي مثل ذلك أيضاً عن قتادة[5].

وقال ابن زيد تفكهون: تفجعون، ومعنى فظلتم: فأقمتم[6].

ثم قال: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾[٦٩] أي: لمولع[7] بنا، قاله عكرمة ومجاهد[8].

وعن مجاهد أيضاً لمغرمون: لملقون للشر[9].

---

(١) : "ما".

(٢) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٤، وتفسير مجاهد وإعـراب النحـاس ٤/ ٣٤٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٩، وزاد المسير ٨/ ١٤٨، وابن كثير ٢٧/ ٢٩٧ والدر المنثـور ٨/ ٢٣، وتفسير الغريب ٤٥٠.

(٣) ع: "في ما".

(٤) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٩، وابن كثير ٤/ ٢٩٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٠، وزاد المسير ٨/ ١٤٨ وابن كثير ٤/ ٢٩٧، والدر المنثور ٨/ ٢٣.

(٦) انظر: زاد المسير ٨/ ١٤٨.

(٧) ع: "لمولغ" وهو تصحيف.

(٨) انظـر: معـاني الفـراء ٣/ ١٢٩، وجـامع البيـان ٢٧/ ١١٥، وإعـراب النحـاس ٤/ ٣٤١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٩، وابن كثير ٤/ ١٩٧.

(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٤، وجامع البيان ٢٧/ ١١٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٩، وابن كثير =

وقيل معناه لمعذبون، والغرام عند العرب الهلاك والعذاب[1].

ثم قال: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [٧٠] أي: [مجدون لا حظ[2] لنا].

وقال قتادة: معناه: محارفون[3].

ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ [٧١-٧٢] أي: أنتم[4] أنزلتموه من السحاب إلى قرار الأرض، أم نحن المنزلون[5].

قال مجاهد: وقتادة وابن زيد المزن: السحاب[6].

وقال ابن عباس المزن: السماء والسحاب، وهو قول سفيان[7].

ثم قال: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [٧٣] أي: جعلنا الماء مراً مالحاً فلا تشربون منه ولا تنتفعون به في زروعكم وكرومكم.

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ أي: فهلا تشكرون الله على ما فعل بكم.

= ٤/ ٢٩٧، والدر المنثور ٨/ ٢٣، ومفردات الراغب ٣٦٠، واللسان ٢/ ٩٨١، وتاج العروس ٩/ ٣.

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٥، ومفردات الراغب ٣٦٠، واللسان ٢/ ٩٨١.

(٢) ع، ج" مجدودون بحنت لن": وهو تحريف، والتصحيح من ابن كثير ٢٧/ ١٩٧.

(٣) ح: "محاربون" وهو تحصيف.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٠.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٤، وجامع البيان ٢٧/ ١١٥ وتفسير الغريب ٤٥١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢١، وزاد المسير ٨/ ١٤٩، وابن كثير ٤/ ٢٩٧، والدر المنثور ٩/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٧) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٥ ـ ١١٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢١، والدر المنثور ٨/ ٢٤.

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ إلى آخر السورة الآيات [٧٤ ـ ٩٩].

أي أفرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من زندكم وتقدحون.

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [٧٥] أي: أنتم أخترعتم شجرتها أم نحن اخترعنا ذلك.

وتورون من أوريت زنادي وناري أوريتها: إذا أوقدتها[١]./ [ع ١٦٩]

وقال أبو عبيدة وأكثر ما يقولون وريت زنادي، وأهل نجد يقولون وريت زنادي[٢].

(ثم قال)[٣] ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ [٧٦] يعني النار التي تذكرون بها نار جهنم فتتعظون[٤] وتخافون.

وقال مجاهد: تذكرة تذكر النار الكبرى، وكذا قال قتادة: [٥].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال أن ناركم (جزء من سبعين جزاء)[٦] من نار جهنم

---

(١) انظر: الصحاح ٦/ ٢٥٢٢، واللسان ١/ ١٢٥، وتاج العروس ١٠/ ٣٨٩.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٢.

(٣) ع: "ثم قال تعالى جل ذكره".

(٤) ع: "فتمعظون" وهو تحريف.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٥، وجامع البيان ٢٧/ ١١٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٢، وابن كثير ٤/ ٢٩٧، والدر المنثور ٨/ ٢٤.

(٦) ع: "جزء من".

قالوا يا نبي الله وإن كانت لكافية، قال قد ضربت بالماء ضربتين ليستمتع بها بنو أدم ويدنو منها[١].

ثم قال: ﴿وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ قال ابن عباس للمقوين: للمسافرين[٢] وقال مجاهد: للمقوين: للمستمتعين بها من الحاضر والمسافر[٣].

وقال ابن زيد للمقوين: للجائعين[٤].

والعرب تقول أقويت منه كذا وكذا: (أكلت منه كذا وكذا)[٥]، وأصله من أقوت الدار إذا خلت من أهلها[٦]، (ويقال أقوى إذا نزل بالقواء في الأرض الخالية[٧][٨].

وقال ابن زيد المقوي: الذي لا زاد ولا مال معه[٩].

---

(١) أخرجه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب: صفة النار وأنها مخلوقة ٤/ ٩٠ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ـ باب: في شدة حر نار جهنم ١٧/ ١٧٩، والموطأ ٢/ ٨٣٢ في صفة جهنم. والدرامي ـ كتاب الرقائق ـ باب: في قول النبي ﷺ ناركم هذه جزء من كذا جزءا ٢/ ٣٤٠. والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ٣٨٤.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٠٣، وجامع البيان ٢٧/ ١١٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٣، وابن كثير ٤/ ٢٩٨، والدر المنثور ٨/ ٢٤، وتفسير الغريب ٤٥١.

(٣) انظر: العمدة ٢٩٩، وتفسير مجاهد ٦٤٥، وجامع البيان ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٢، وزاد وابن كثير ٤/ ٢٩٨، والدر المنثور ٨/ ٢٤.

(٤) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٣ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٢، وزاد المسير ٨/ ١٥٠.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٣.

(٧) ع: (ويقال أقر الرجل إذا نزل بالقراء وهي الأرض الخالية).

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٣، والصحاح ٦/ ٢٤٦، واللسان ٣/ ١٩٧. وتاج العروس مادة "قوي" ١٠/ ٣٠٧، وتفسير الغريب ٤٥١.

(٩) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٧٦.

وأقوى عند أهل اللغة على ثلاثة معانٍ، يقال أقوى إذا فني زاده، ومنه أقوت الدار إذا فني[١] أهلها، ويقال أقوى إذا سافر أي: نزل القواء[٢]. والقين، ويقال أقوى إذا قوى وقوى أصحابه[٣].

والمتاع[٤]: المنفعة.

ثم قال: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٧٧] أي: فنزه ربك يا محمد من السوء.

ثم قال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[٧٨] لا زائدة والتقدير أقسم[٥].

وقيل لا رد الكلام، والتقدير ليس الأمر كما يقول الكافر[٦][٧].

ثم استأنف فقال: أقسم بمواقع النجوم، وقيل "لا بمعنى" إلا للتنبيه ومعنى مواقع النجوم، منازل القرآن، لأن القرآن نزل على النبي ﷺ[٨] نجوماً متفرقة[٩].

قال ابن عباس نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين بعد وتلا ابن عباس ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال نزل متفرقاً[١٠].

---

(١) ع: "فنا" وهو خطأ.

(٢) ح: "القوى".

(٣) انظر: الصحاح ٦/ ٢٤٦٩، واللسان ٣/ ١٩٧، وتاج العروس ١٠/ ٣٠٧.

(٤) ع: "متاع".

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٣.

(٦) ع: "الكفار".

(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٣.

(٨) ع: "عليه السلام".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٧، وتفسير الغريب ٤٥١.

(١٠) انظر: العمدة ٣٠٠، وجامع البيان ٢٧/ ١١٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٤، وابن كثير ٤/ ٢٩٩، والدر المنثور ٨/ ٢٥.

وقال عكرمة فلا أقسم بمواقع النجوم، قال أنزل الله القرآن نجوماً ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات، وقال أيضاً نزل جميعاً فوضع بمواقع النجوم، فجعل جبريل ﷺ[1] / يأتي بالسورة بعد السورة وإنما نزل جميعاً في ليلة القدر[2]. [ح ٢٣٨]

وقال مجاهد: بمواقع النجوم هو محكم القرآن[3].

وقال الحسن بمواقع النجوم بمغاربها، وقاله قتادة[4].

وعن الحسن أيضاً بمواقع النجوم هو أنكدا رها وانتشارها[5] يوم القيامة[6].

وعن مجاهد أيضاً بمواقع النجوم مطالعها ومساقطها[7].

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [٧٩] أي: وأن هذا القسم عظيم لو تعلمون ذلك.

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [٨٠] أي: أقسم بمواقع النجوم وهو القرآن أن هذا القرآن لقسم عظيم لو تعلمون ذلك أنه لقرآن كريم، والهاء[8] "في" "إنه" من ذكر القرآن[9].

ثم قال: ﴿فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [٨١] أي: في كتاب مصون عند الله لا يمسه إلا المطهرون.

قال ابن عباس هو الكتاب الذي في السماء[10]، قاله[11] الضحاك.

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٧.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٥، ومعاني الفراء ٣/ ١٢٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٧، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٣.

(٥) ح: "وانتشارها".

(٦) انظر: العمدة ٢٩٩، وجامع البيان ٢٧/ ١١٧، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٧.

(٨) ع: "فالهاء".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٤.

(١١) ع: "وقال".

قال[١] ابن زيد زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد ﷺ[٢].

فأخبرهم الله أنهم لا يستطيعون على ذلك.

قال ابن عباس: إذا أراد الله أن ينزل كتاباً نسخته السفرة فلا يمسه إلا المطهرون، يعني الملائكة، وهو قول ابن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك[٣]، فهو خبر وليس بنهي، وقد يجوز أن يكون إخباراً على الإلزام فيكون فيه معنى النهي[٤] كما تقول (جعل كذا)[٥] وكقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

قال المبرد معناه آمنوا بالله[٧].

وقيل هم حملة التوراة والإنجيل، قاله عكرمة[٨].

وقال أبو العالية المطهرون الذين طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل[٩] قال[١٠] ابن زيد المطهرون: الملائكة والأنبياء والرسل التي تتنزل[١١] به من عند الله المطهرة[١٢].

---

(١) ع: "وقال".

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٦، وجامع البيان ٢٧/ ١١٨، وابن كثير ٤/ ٢٩٩، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

(٤) ح: "المنهي".

(٥) ع: "ففعل كذا وكذا".

(٦) الصف: ١٠.

(٧) ساقط من ع، ولم أجد إشارة إلى ذلك في الكامل.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨.

(١٠) ع: "وقال".

(١١) ع: "تنزل".

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

وقال قتادة: معناه لا يمسه عند الله إلا المطهرون، قال وأما عندكم فيمسه المشرك النجس والمنافق الرجس[١].

وفي حرف ابن مسعود ما يمسه[٢].

وقال مالك بن أنس في قوله ﷻ[٣] ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[٨٢] إنما هو بمنزلة قوله: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾[٤] فهذا من قول مالك يدل على أنه نفي ليس بنهي يراد به الملائكة[٥].

وقال مسلم[٦]: لا يمسه إلا طاهراً، وسئل عن آية فقال: سلوني فلست أمسه إنما أقرؤه[٧]، وكان قد أحدث ولم يتوضأ.

وفي كتاب عمرو[٨] بن حزم: لا يمس القرآن إلا طاهراً، وهو الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن[٩] حزم[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٨، والدر المنثور ٨/ ٢٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٩.

(٣) ساقط من ع.

(٤) عبس: ١٣.

(٥) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٣٧ ـ ١٧٣٨، والدر المنثور ٨/ ٢٧.

(٦) ع: "سليمان الفارسي".

(٧) ع: "تروه": وهو تحريف.

(٨) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحاك، شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي ﷺ على نجران وكتب له عهداً مطولا فيه توجيه وتشريع. انظر: الإصابة ٥٨١٠، والكامل لابن الأثير ٣/ ٤٩٦.

(٩) ع: "عمر بن حزم".

(١٠) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٣٨، والدر المنثور ٨/ ٢٧.

وروى مالك أن مصعب بن[1] سعد قال كنت أمسك المصحف على سعد بن[2] أبي وقاص فاحتككت، فقال لعلك مسست ذكرك، فقلت نعم، فقال فقم فتوضأ[3]، فقمت فتوضأت ثم رجعت، وروي أنه قال له فقم[4] فاغسل[5] يديك.

وكان[6] ابن عمر لا يمس المصحف إلا طاهراً[7]./ [ع ١٧٠]

وقال مالك لا يمس[8] المصحف أحد بعلاقة أو على وسادة إلا وهو طاهر إكراماً للقرآن[9].

وقوله: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٣] أي: هو تنزيل من عند رب العالمين.

ثم قال: ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ [٨٤] أي: أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم[10] خبره وأنتم تلينون القول للمكذبين به ممالاة[11] منكم لهم على التكذيب والكفر.

قال مجاهد: أنتم مدهنون: أي: أنتم[12] تريدون أن تمايلوهم [فيه][13] وتركنوا إليهم[14].

---

(١) ع: "مصعب بن سعيد".
(٢) ع: "سعيد بن أبي وقاص".
(٣) ع: "فتوضأت".
(٤) ع: "قم".
(٥) ع: "فاغتسل".
(٦) ح: "وقال".
(٧) انظر: الدر المنثور ٨/ ٢٧.
(٨) ع: "لا يحمل".
(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٧.
(١٠) ح: أنبأكم.
(١١) ع: "ممالات": وهو خطأ.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) ساقط من ح.
(١٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٩، وتفسير مجاهد ٦٤٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٨، والدر المنثور ٨/ ٢٨.

وقال ابن عباس أنتم مدهنون: مكذبون[١] غير مصدقين[٢].

وقال الضحاك يقال أدهن وداهن: إذا نافق[٣].

ثم قال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٨٥] أي: وتجعلون شكر الله على رزقه لكم التكذيب له، وهذا كقول القائل للآخر: جعلت إحساني إليك إساءة منك إلي، بمعنى جعلت شكر إحساني إليك إساءة منك[٤]، فالتقدير وتجعلون رزقي[٥] إياكم تكذيبكم لرسلي وكتبي./ [ح ٢٣٩]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم، يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا، وقاله ابن عباس[٦].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: إن الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء[٧] كذا وكذا[٨].

---

(١) ح: "مكذبين".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٧، وزاد المسير ٨/ ١٥٣، وابن كثير ٤/ ٢٩٩، والدر المنثور ٨/ ٢٨.
(٣) انظر: تفسير الغريب ٤٥١.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٩.
(٥) ع: "رزقكم".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١١٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٢٨، وابن كثير ٤/ ٣٠٠ والدر المنثور ٨/ ٢٨. وصحيح مسلم ـ باب: بيان كنز من قال مطرنا بالنوء ٢/ ٦٢. وجامع الترمذي ـ باب: التفسير ـ سورة الواقعة برواية علي ٥/ ٧٦ (رقم ٣٣٤٩) وتحفة الأشراف ٧/ ٤٠١.
(٧) ع: "بنوا".
(٨) أخرجه البخاري ـ كتاب الاستسقاء ـ ٢/ ٢٣، ومسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب: كفر من قال مطرنا بالنوء ٢/ ٥٩، ومالك في الموطأ ـ كتاب الاستسقاء ـ باب: الاستمطار بالنجوم ١/ ١٥٧، وأبو داود ـ كتاب الطب ـ باب: في النجوم ٤/ ١٦، والنسائي ـ كتاب الاستسقاء ـ باب: كراهية الاستمطار بالكوكب ٣/ ١٦٤، وأحمد في المسند ١/ ٨٩ ـ ١٠٨ ـ ١٣١ ـ ٤١٥ ـ ٤٥٥ ـ ٥٢٥ و ٣/ ٤٢٩، و٤/ ١١٧. والدارمي ـ كتاب الرقائق ـ لباب النهي أن يقول مطرنا بنوء كذا وكذا ٢/ ٣١٤.

قال الضحاك في الآية: جعل الله رزقكم في السماء وأنتم تجعلونه في الأنواء[١].

قال[٢] قطرب الرزق هنا: الشكر.

وقيل المعنى: وتجعلون شكر رزقكم ثم حذف مثل، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣][٤].

ثم قال: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [٨٦] يعني النفس تبلغ الحلقوم عند خروجها.

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [٨٧] أي: من حضره ينظر ولا يغني عنه شيئاً، فهذا خطاب عام والمراد به من حضر الميت.

ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ [٨٨] أي: ورسلنا أقرب إلى الميت منكم يقبضون روحه ولكن لا تبصرونهم، وهذا كله[٥] جواب لمن ادعى أنه يمتنع[٦] من الموت ويدفعه.

ثم قال: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [٨٩] أي: فهلا أن كنتم غير مجزيين[٧].

﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [٩٠] (أي إن كنتم صادقين)[٨] في أنكم تمنعون[٩] من الموت، فارجعوا تلك النفس، وامنعوا من خروجها.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٠، وابن كثير ٤/ ٣٠٠.
(٢) ع: "وقال".
(٣) يوسف: ٨٢.
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٦.
(٥) ع: "كأنه".
(٦) ع: "يمنع من".
(٧) انظر: العمدة ٣٠٠ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٠٣، وتفسير الغريب ٤٥٢.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ح: "تمتنعون".

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن غير مدينين: غير محاسبين[١].

قال ابن زيد كانوا يجحدون أن يدانوا بعد الموت[٢].

وقال الفراء: غير مدينين: غير مملوكين[٣].

وقال الحسن غير مدينين: غير مبعوثين يوم القيامة[٤].

وقيل معناه غير مجزيين بأعمالكم[٥].

﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ أي: تردون تلك النفوس إلى الأجساد بعد إذ[٦] صارت في الحلاقيم[٧].

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم تمتنعون من الموت والحساب والمجازاة.

وقال الفراء إن كنتم صادقين: إن كنتم[٨] غير مملوكين، فالمعنى هل لا ترجعون نفس عزيزكم إن كنتم غير مملوكين ولا مقهورين[٩].

وجواب فلولا[١٠] في الموضعين جواب واحد على[١١] قول الفراء[١٢].

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٦، وجامع البيان ٢٧/ ١٢١، وابن كثير ٤/ ٣٠١ والدر المنثور ٨/ ٣٥.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢١.
(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣١، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣١.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢١، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، والدر المنثور ٨/ ٣٦.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢١، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥.
(٦) ع: "إذا".
(٧) ح: "الحلقوم".
(٨) ع: "أنكم".
(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٤٥.
(١٠) ع: "لولا".
(١١) ع: "في".
(١٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٦، والبحر المحيط ٨/ ٢١٥.

وقيل حذف جواب أحدهما لدلالة الآخر عليه[١].

ثم قال: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[٩١] أي: إن كان الميت من المقربين أي: من الذين قربهم الله من جواره ورحمته.

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[٩٢] (أي فله)[٢] روح وريحان[٣].

والروح: الرحمة، والريحان: الرزق[٤].

وقال[٥] مجاهد الروح: الفرح[٦].

وقال الحسن الريحان: ريحانكم هذا[٧].

وقال الربيع بن خيثم[٨] فروح وريحان هذا عند الموت، والجنة مخبوءة له إلى أن يبعث[٩].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣١.

(٢) ح: "أي هذا الجنة فله" وهو تحريف.

(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ١٥٦.

(٤) انظر: العمدة ٣٠٠ وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٦، وزاد المسير ٨/ ١٥٧، وتفسير الغريب ٤٥٢.

(٥) ع: "قال".

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦، والدر المنثور ٨/ ٣٧.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٣، وزاد المسير ٨/ ١٥٧، والدر المنثور ٨/ ٣٧.

(٨) الربيع بن خيثم، الإمام القدوة أبو يزيد الثوري الكوفي، روى عن ابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وطائفة، وعنه الشعبي والنخعي وآخرون مات في خلافة يزيد بن معاوية. انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٧.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٣.

قال ابن عباس فروح وريحان: فراحة[١] ومستريح من الدنيا[٢].

وقال ابن جبير ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [٣]: راحة ومستراح: وعنه يعني بالريحان المستريح من الدنيا[٤].

وقال الضحاك الروح: المغفرة والرحمة. والريحان: الاستراحة[٥].

وعنه: الروح والاستراحة.

وقال القتبي[٦] فروح: أي: في القبر له طيب نسيم[٧][٨].

ومن قرأ بضم الراء[٩] فمعناه: فحياة[١٠] له وبقاء[١١].

وقيل الريحان: الراحة.

قال[١٢] أبو العالية لم يفارق أحد من المقربين وهم السابقون الدنيا حتى يؤتى

---

(١) ع: "أي فراحة".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٢، وابن كثير ٤/ ٣٠١.

(٣) ع: "فروح ففرح".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٢.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب "المعارف" و "أدب الكتاب" و "تأويل مشكل القرآن" توفي ٢٧٦هـ.
انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٧) ح: "تستنيم": وهو تحريف.

(٨) انظر: العمدة ٣٠٠ وتفسير الغريب ٤٥٢.

(٩) ع: "الياء" وهو تحريف.

(١٠) ع: "حياة".

(١١) وهي قراءة الحسن البصري في إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦.

(١٢) ع: "وقال".

بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض[١].

قال الحسن يقبض الملك نفس المؤمن في ريحانة[٢].

والفاء في "فروح" "جواب" "إن"، وجواب "أما" هذا قول / الأخفش [ح ٢٤٠] والفراء[٣].

وقال سيبويه لا جواب "لأن" هنا، لأن بعدها فعلاً ماضياً، كما تقول (أكرمك إن جئتني)[٤]، "والفاء" جواب "أما"[٥].

وقال المبرد جواب "إن" محذوف، لأن بعدها ما يدل عليه، والفاء جواب "أما"[٦] وأما معناها: الخروج من شيء إلى شيء، أي: دع ما كنا فيه وخذ بشيء[٧] أخر، ولا يلي فعل فعلا[٨]، فمعنى أما: مهما[٩] يكن (من شيء)[١٠].[١١]

فوجب أن يليها الاسم، وتقديره أن يكون بعد جوابها، فإذا أردت أن تعرف إعراب الاسم الذي يليها فاجعل موضعها، "مهما"[١٢] وقدر الاسم بعد الفاء.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦، وجامع البيان ٢٧/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٣.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٢٢٢، والدر المنثور ٨/ ٣٧.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٢١٧.
(٤) ح: "ان لرمك جئتني" وهو تحريف.
(٥) راجع كتاب سيبويه ٣/ ٧٩، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، والبحر المحيط ٨/ ٢١٧.
(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٠٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤١٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٤.
(٧) ع: "في شيء".
(٨) ع: "فعلى" وهو خطأ.
(٩) ع: "مهمى" وهو لحن.
(١٠) ع: "شيئاً".
(١١) انظر: المقتضب ٢/ ٧٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥.
(١٢) ع: "مهمى".

[ع ١٧١] تقول أما زيداً[١] فضربت، والتقدير: مهما[٢] يكن من شيء فضربت / زيداً[٣].

وقوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [٩٣] أي: من الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وقيل من الذين يعطون كتبهم بأيمانهم.

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ [٩٤] أي: فسلام من عند الله، أي: سلام من ذلك وقيل المعنى: يقال سلام لك إنك[٤] من أصحاب اليمين[٥].

قال قتادة: معناه سلموا[٦] وسلمت عليهم الملائكة[٧].

وقيل المعنى: لك يا محمد منهم سلام، أي: يسلمون عليك[٨].

وقيل المعنى: فسلام لك أنك من أصحاب اليمين[٩].

وقيل معناه فلست ترى[١٠] فيهم يا محمد إلا ما تحب من السلامة[١١].

ثم قال: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾[١٢]. [٩٥-٩٦]

[أي إن كان الميت ممن كذب بآيات الله وضل عن دين الله فنزل من حميم أي:

---

(١) ع: "زيد".

(٢) ع: "مهمى".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٦.

(٤) ح: "لكن".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٣.

(٦) ع: "سلموا من عذاب الله".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٧، والدر المنثور ٨/ ٣٨.

(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.

(٩) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.

(١٠) ح: "ترا" وهو لحن.

(١١) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.

(١٢) ساقط من ع.

فرزق من حميم][1].

أي له زرق[2] من حميم قد غلي[3] عليه حتى انتهى حره، فهو شرابه.

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [٩٧] أي: وحريق النار يحرق بها.

ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [٩٨] أي: أن هذا الذي أخبرتم به أيها الناس من الخير عن المقربين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال وما تصير أمورهم لهو حق اليقين، أي: لهو من الخبر الحق اليقين.

قال قتادة: إن الله جل ذكره ليس تاركاً أحداً من الناس [يوقفه][4] على اليقين من هذا القرآن، فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فينفعه[5] ذلك يوم القيامة وأما الكافر فأيقن في الآخرة حين[6] لا ينفعه ذلك[7].

(وحق اليقين)[8]: محض اليقين، وقيل معناه حق الأمر اليقين، وحق الخبر اليقين مثل "دِينُ الْقَيِّمَةِ" أي: دين الملة القيمة.

وقيل أصل "اليقين" أن يكون نعتاً[9] للحق، ولكن أضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع كما قال "وَلَدَارُ الْآخِرَةِ" و" وملاة الأولى" و "مسجد الجامع"، وهو عند

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ع: "فله".

(٣) ح: "غلا" وهو خطأ.

(٤) ع، ح "يقفه".

(٥) ع: "فنفعه".

(٦) ع: "خير" وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٣٤، والدر المنثور ٨/ ٤٠.

(٨) ع: "ومعنا حق اليقين".

(٩) ح: "نعت" وهو خطأ.

أكثر[١] الكوفيين من باب إضافة الشيء إلى نفسه[٢].

ثم[٣] قال: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[٩٩] [أي][٤] فنزه ربك العظيم.

وقيل معناه: فسبح بتسمية ربك العظيم[٥].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٤٥، ومشكل الإعراب ٧١٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٤، والبحر المحيط ٨/ ٢١٦.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحديد

مدنية[١]

قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ الآيات [١ ـ ١٠].

أي: كل ما دون الله من خلقه يسبح تعظيماً له وإقراراً بربوبيته وقيل التسبيح فيما لا ينطق هو ظهور[٢] أثر الصنعة فيه[٣].

وقيل: بل كل ما لا ينطق والله أعلم بتسبيحه، ودل على ذلك قوله: ﴿وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٤] ولو كان تسبيح ما لا ينطق أثر الصنعة عليه لكان ذلك [شيئاً][٥] يفقه (ويعلم ظاهرا عندنا)[٦].

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٥، والبرهان ١/ ١٩٤، وابن كثير ٤/ ٣٠٥، والدر المنثور ٨/ ٤٥. وجاء في زاد المسير ٨/ ١٦٠" وفيها قولان: أحدهما أنها مدنية رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومجاهد وعكرمة، وجابر بن زيد، وقتادة ومقاتل. والثاني أنها مكية، قالة السائب".

(٢) ح: "طهور" وهو تصحيف.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.

(٤) الإسراء: ٤٤.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ع: (ويعلم أنه ظاهر عندنا).

وقيل: ﴿سَبَّحَ﴾ في هذا وما بعده من السور معناه "صلى"[١].

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: العزيز في انتقامه ممن عصاه الحكيم في تدبيره خلقه، لا يدخل في تدبيره خلل[٢].

ثم قال: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [٢][٣]. الآية

أي له سلطان ذلك كله، فلا شيء فيهن يقدر على الامتناع منه، يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء، ويميت من يشاء من الأحياء بعد الحياة عند بلوغ الأجل الذي قدره[٤] الله له قبل أن يخلقه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: ذو[٥] قدرة لا يمتنع عليه ما يريده من إحياء ميت وموت حي[٦].

ثم قال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٣]: أي: هو الأول قبل كل شيء بغير حد، والآخر بعد كل شيء بغير نهاية، وهو الظاهر على كل شيء، فكل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلا[٧] منه، والباطن في جميع الأشياء، فلا

---

(١) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٤٩.

(٣) ع: بزيادة " وهو على كل شيء قادر".

(٤) ع: " وقدره".

(٥) ح: "وقدرة".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "أعلى".

شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١] يعني القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه[٢].

قال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ[٣] بينما هو جالس في أصحابه إذ ثار عليهم سحاب، فقال النبي ﷺ هل تدرون ما هذا، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: هذا العنان، هذا/ راوي الأرض (يسوقه)[٤] الله إلى قوم لا يشكونه ولا يرجونه[٥]: ثم قال: هل [ح ٢٤١] تدرون ما التي فوقكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ، قال فهل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال مسيرة خمس مائة عام قال[٦] هل تدرون ما فوق ذلك، (قالوا مثل ذلك)[٧] قال فوقها سماء أخرى (وبينها مسيرة خمس مائة عام)[٨] ثم قال مثل ذلك حتى ذكر سبع سماوات، ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك، قالوا مثل ذلك، قال فإن فوق ذلك العرش وبين السماء السابعة وبينه مثل ما بين السمائين، ثم قال هل تدرون ما التي تحتكم[٩]؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال فإنها الأرض ثم قال مثل ذلك إلى سبع أرضين، وذكر أن بين كل أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام، ثم قال والذي نفسي بيده لو دلى أحدكم

---

(١) ق: ١٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٠.

(٣) : "عليه السلام".

(٤) ح: "مسوقة".

(٥) ع: "ولا يدعون" وهو تحريف.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "قالوا الله ورسوله أعلم".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "تحكم": وهو تحريف.

بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله تعالى، ثم قرأ ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ الآية[١].

وقال ابن عباس ظهر فوق الظاهرين[٢] بقهره المتكبرين.

[ع ١٧٢] وقيل معنى "الظاهر والباطن" / : يعلم ما ظهر وما بطن، ومنه ظهر الإنسان وبطنه، لأن الظهر غير ساتر، والبطن ساتر، ومنه الظهير وهو العوين على الأشياء حق (يستعلي)[٣] عليها، ويعين[٤] "وظهير" أي: قوي.

ومنه صلاة الظهر لأنها أول ما ظهرت[٥] من الصلوات.

وقيل الظهر[٦] والظهيرة: شدة الحر، فسميت الصلاة بالظهر لأنها اسم الوقت الذي تكون فيه، ومنه: ظهرت على فلان: أي[٧] قهرته[٨].

وقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: لا يخفى عليه شيء ظهر ولا بطن في السماء ولا في الأرض كبر أو[٩] صغر.

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [٤].

أي: ابتدع ذلك وأنشأه في ستة أيام، مقدار كل يوم ألف عام.

---

(١) أخرجه الترمذي ـ كتاب التفسير ـ سورة الحديد ٥/ ٧٧ رقم (٣٣٥٢). وانظر: تحفة الأشراف للمزي ٩/ ٣١٨.
وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ١٢٤، وابن كثير ٤/ ٣٠٤.

(٢) ح: "الظاهر".

(٣) ح: "يستعلا".

(٤) ع: "ويعيد".

(٥) ع: "ظهر".

(٦) ع: "وقيل إن".

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: الصحاح ٢/ ٧٣١، واللسان ٢/ ٦٥٨، وتاج العروس ٣/ ٣٧٢.

(٩) ع: "وصغر".

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ أي: ارتفع وعلا[١] ارتفاع قدرة وتعظيم وجلالة، لا ارتفاع نقلة.

ثم قال: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾[٢]: أي: ما يدخل فيها من الماء وغيره[٣].

﴿وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾ أي: من النبات وغيره.

﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي ينزل منها إلى الأرض من القطر وغير ذلك.

﴿وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ﴾ أي: ما يصعد إليها من الأعمال والملائكة وغير ذلك، لا تخفى عليه خافية في السماوات ولا في الأرض.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أي: بصير بأعمالكم يحصيها عليكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة.

ثم قال[٤]: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ قال سفيان الثوري: علمه[٥].

ثم قال: ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [٥] أي: له سلطان ذلك وملكه[٦].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أي: إليه ترد الأمور يوم القيامة فيقضي بين خلقه بحكمه وعدله.

ثم قال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ [٦] أي: يدخل هذا في هذا وإذا في ذا أي[٧] ما نقص من هذا زاد في ذا[٨].

---

(١) ح: "على".
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: تفسير الغريب ٤٥٣.
(٤) ع: "وقوله".
(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢١٧.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥١.
(٧) ع: "أي".
(٨) ع: "هذا".

ثم قال: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: هو ذو علم بضمائر صدور عباده، وما عزمت عليه نفوسهم من خير وشر، وفي الحديث أن الدعاء يستجاب بعد هذه (الآيات البينات)[1][2].

ثم قال: ﴿ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [٧].

أي صدقوا بتوحيد الله وكتبه[3] ورسله، وأنفقوا في سبيل الله مما خولكم وأورثكم عن من كان قبلكم، فجعلكم خلفاً فيه، (أي فالذين آمنوا)[4]. صدقوا وأنفقوا في سبيل الله لهم أجر كبير، أي: الجنة.

ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ الآية[5] [٨].

أي وأي شيء لكم في ترك الإيمان بالله، والرسول يدعوكم بالحجج والبراهين لتؤمنوا بربكم، لتصدقوا[6] محمداً ﷺ[7] فيما جاءكم به.

ثم قال: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾.

---

(١) ح: "الآية البينة".

(٢) راجع الدر المنثور ٨/ ٤٩. وأخرج الترمذي في أبواب الدعوات ـ عن أبي هريرة قال: "جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال لها قولي: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن خالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء إقض عني الدين واغنني من الفقر" حديث حسن غريب. وجامع الترمذي ٥/ ١٨١، (الحديث رقم ٣٥٤٨).

(٣) ع: "بكتبه".

(٤) ع: "فالذين آمنوا أي".

(٥) ع: بزيادة "لتؤمنوا بربكم".

(٦) ع: "وتصدقوا".

(٧) ساقط من ع.

أي أخذ الله عَجَلَّ[1] ميثاقكم في صلب آدم عليه السلام[2] إذا قال لكم ألست بربكم، فقلتم بلى.

وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

أي إن كنتم تريدون أن تؤمنوا يوماً من الأيام بالله، فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا به لتتابع الحجج عليكم[3].

وقيل معناه: إن كنتم عازمين على الإيمان فهذا أوانه لما خطر لكم من البراهين والدلائل[4].

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [٩].

يعني القرآن.

﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

أي من الكفر إلى الإيمان.

وقيل معناه: من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان[5].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ[6] ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾/ . [ح ٢٤٢]

أي لذو رأفة ورحمة بكم، ومن رأفته ورحمته[7] أنزل الله[8] عليكم آيات بينات

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥٢.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧ ١٢٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٩.

(٦) ع: "إن".

(٧) ع: "ومن رحمته ورأفته".

(٨) ع: "أنزلة".

يخرجكم بها من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية[١] [١٠].

أي: أي عذر[٢] لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله وأنتم خلف الموت فتخلفون ما تبخلون[٣] به ويورث بعدكم، ثم يخلفه من ورثه عنكم فيعود الميراث إلى الله ﷻ[٤].

وحضهم على الإنفاق في سبيل الله ليكون ذلك ذخراً لهم عنده من قبل أن يموتوا فلا يقدرون[٥]، وتصير الأموال ميراثاً لمن له ميراث السماوات والأرض وهو الله جل ذكره[٦].

ثم قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾.

أي من قبل فتح مكة، وهاجر وقاتل في سبيل الله ﷻ[٧] قاله مجاهد وقتادة، أي: لا يستوي في الأجر والفضل من هاجر قبل الفتح وأنفق وقاتل مع من هاجر من بعد ذلك وقاتل وأنفق[٨].

قال قتادة: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما[٩] أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل فتح مكة أفضل منهما بعد الفتح،

---

(١) ع: بزيادة "والله ميراث السماوات والأرض".
(٢) ع: "عذركم".
(٣) ع: "تخلفون به" وهو تحريف.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "فلا يقدمون على ذلك".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٣.
(٧) ساقط من ع.
(٨) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٨، وجامع البيان ٢٧/ ١٢٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٣، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٤١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٩.
(٩) ع: "أحدهما".

وكذلك قال زيد بن أسلم[١].

وقال الشعبي الفتح هنا فتح الحديبية، فالذين أنفقوا وقاتلوا قبل فتح الحديبية أعظم درجة من الذين أنفقوا وقاتلوا بعد ذلك[٢].

وهذا القول اختاره بعض العلماء، لأن الخدري روى أن النبي ﷺ[٣] قال: يوم فتح الحديبية يأتي أقوام[٤] يحقرون[٥] أعمالكم مع أعمالهم قالوا يا رسول الله أمن قريش هم؟ قال لا، هم أهل اليمن أرق أفئدة[٦] وألين قلوباً، قلنا يا رسول الله أهم خير منا. قال[٧] لو أن لأحدهم جبل/ ذهباً[٨] ثم أنفقه ما بلغ (مد أحدكم ولا نصيفه)[٩] هذا فضل ما بيننا وبين الناس، لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل إلى قوله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١٠]. [ع ١٧٣]

ثم قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي: والذين أنفقوا من قبل ومن بعد وقاتلوا كلهم وعدهم الله الجنة[١١].

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: بما تعملون من النفقة في سبيل الله وقتل[١٢]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٧٤١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٠، والدر المنثور ٨/ ٥٠.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٧، وزاد المسير ٨/ ١٦٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٣٩.

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) ح: "أقواماً".

(٥) ع: "تحقرون".

(٦) ح: "أفرة". وهو تحريف.

(٧) ع: "قال لا".

(٨) ع: "ذهب".

(٩) ع: "أحدكم ولا نصف".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٧، وأبي كثير ٤/ ٣٠٧، وفتح القدير ٥/ ١٦٩.

(١١) ساقط من ع.

(١٢) ع: "وقاتل".

أعدائه وغير ذلك من أعمالكم، ذو خبر وعلم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

ثم قال:[١] ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ الآيات [١١ـ ١٢].

أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله محتسباً في نفقته، فيضاعف له ربه (بالحسنة عشرة أمثالها)[٢] إلى سبع مائة ضعف.

﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (وهو الجنة)[٣].

"ومن" مبتدأ و "ذا" خبره، "والذي" نعت لـ "ذا"[٤].

وقيل "من"[٥] مبتدأ و"ذا" زائدة مع "الذي"، و "الذي" خبر الابتداء[٦].

وأجاز الفراء أن تكون "ذا" زائدة مع "من" كما جاءت زائدة مع "ما"، ولا يجوز هذا عند البصريين لأن "ما" مبهمة، فجاز ذلك فيها، وليست[٧] من كذلك[٨][٩].

ثم قال: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ [وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ][١٠] يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾.

---

(١) ع: "قوله".
(٢) ع: "بالواحد عشر".
(٣) ع: "أي حسن وهو الجنة".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥٤.
(٥) ع: "إلى".
(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥٤.
(٧) ح: "وليس".
(٨) ح: "كمالك" وهو تحريف.
(٩) انظر: مشكل الإعراب ١٢٥ وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٤.
(١٠) ساقط من ح.

أي لهم أجر كريم في يوم ترى المؤمنين، فالعامل في "يوم" معنى الملك في "لهم"[(١)].

وقيل العامل فيه ﴿وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ فوعد هو[(٢)] العامل فيه.

ومعنى الآية: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ[(٣)] كان يقول: من المؤمنين ما يضيء نوره [من المدينة إلى عدن وصنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره][(٤)] إلا من موضع قدميه[(٥)].

قال ابن مسعود يعطى المؤمنون[(٦)] نوراً على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى [نوراً كالنخلة السحوق ومنهم من يعطى نوراً كالرجل القائم وأدناهم من يعطى نوراً][(٧)] على ابهامه يضيء مرة ويُطفى مرة[(٨)].

وقال الضحاك معنى "وبإيمانهم" أي: وبأيمانهم كتبهم[(٩)].

وقيل النور هنا: الكتاب لأنهم يعطون كتبهم من بين أيديهم بأيمانهم فلهذا وقع الخصوص.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٣ والبحر المحيط ٨/ ٢٢٠.
(٢) ح: "فوعدهم".
(٣) ع: "عليه السلام".
(٤) ساقط من ح.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٨، وتفسير الخازن ٧/ ٣٢، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٤، وابن كثير ٤/ ٣٠٩، والدر المنثور ٨/ ٥٢.
(٦) ح: "المؤمنين".
(٧) ساقط من ح.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٤، والدر المنثور ٨/ ٥٢.
(٩) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٢٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٣، وابن كثير ٤/ ٣٠٩.

وقيل المعنى يسعى ثواب إيمانهم وعملهم [الصالح][١] بين أيديهم وفي أيمانهم كتب أعمالهم نظائر، هذا اختيار الطبري، وهو قول الضحاك المتقدم[٢].

والباء في "وبأيمانهم" بمعنى "في"[٣] على هذا التأويل، وعلى القول الأول بمعنى "عن"[٤].

ثم قال: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

أي يقال لهم بشراكم اليوم جنات، أي: الذي تبشرون به اليوم هو جنات، فأبشروا بها وأجاز[٥] الفراء "جنات" بالنصب على القطع، ويكون "اليوم" خبر الابتداء[٦].

[ح ٢٤٣] وأجاز رفع "اليوم" على أنه خبر "بشراكم" / ، وأجاز أن يكون[٧] "بشراكم" في موضع نصب بمعنى يبشرهم ربهم بالبشرى، وأن ينصب[٨] جنات بالبشرى، وفي هذه التأويلات بعد وتعسف وغلط ظاهر[٩].

---

(١) ساقط من ح.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٣.
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٥، وتفسير القرطبي نقلاً عن الفراء ١٧/ ٢٤٣.
(٥) ع: "وجاز".
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٥.
(٧) ع: "تكون"
(٨) ع: "تنصب".
(٩) انظر: مشكل الإعراب ٧١٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٤.

قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين فيها[١] لا يتحولون عنها.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ أي: خلودهم في الجنة التي وصفت هو النجاح العظيم.

قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ الآيات [١٣ ـ ١٧].

أي ذلك هو الفوز العظيم في يوم يقول هؤلاء المنافقون.

﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا﴾ أي: تمهلوا علينا.

﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي: نستصبح من نوركم.

و﴿نظُرُونَا﴾ في قراءة من وصل الألف من نظر ينظر: إذا انتظر[٢].

وقرأ حمزة بقطع الألف، جعله من أنظره: إذا أخره، وهو بعيد في المعنى إذا حملته على التأخير، وإنما يجوز على معنى[٣] تمهلوا علينا[٤].

يقال أنظرني: بمعنى تمهل عليّ وترفق، حكاه علي بن سليمان فعلى هذا تجوز قراءة حمزة[٥].

---

(١) ع: "فيها أبداً".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٩، والتيسير ٢٠٨، والحجة ٣٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٧، والسبعة لابن مجاهد ٦٢٦، وحجة القراءات ٧٠٠ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٥.

(٣) ح: "المعنى".

(٤) انظر: الكشف ٢/ ٣٠٩، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٥، والنشر ٢/ ٣٨٤.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٥٧، والسبعة لابن مجاهد ٦٢٥، وحجة القراءات ٦٩٩.

وحكى غيره أنظرني: بمعنى اصبر علي، كما قال (عمرو بن كلثوم)[١]: (وانظرنا نخبرك اليقينا)[٢] [أي اصبر[٣] علينا]، فعلى هذا أيضاً تصح قراءة حمزة[٤].

ثم قال: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾.

يقال[٥] لهم ارجعوا من حيث [جئتم][٦] فاطلبوا لأنفسكم هنالك نوراً [فإنه][٧] لا سبيل إلى الاقتباس من نورنا.

قال ابن عباس بينما الناس في ظلمة إذا بعث الله جل ثناؤه نوراً، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور لهم دليلاً من الله جل وعز[٨] إلى الجنة، فلما رآى المنافقون المؤمنين[٩] قد انطلقوا اتبعوهم فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: انظرونا نقتبس من نوركم فإنا [كنا][١٠] معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم[١١] من الظلمة

---

(١) ع: الشاعر أبا هند فلا تعجل علينا.

(٢) وهو الشطر الثاني من بيت لعمرو بن كلثوم.

أبا هند فلا تعجل علينا　　　وانظرنا نخبرك اليقينا

انظر: معلقة عمرو بن كلثوم ٢٢، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٤٤.

(٣) ساقط من ح.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٩٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٥.

(٥) ع: "أي يقال".

(٦) ع: "شئتم".

(٧) ساقط من ح.

(٨) ع: "عز وجل".

(٩) ع: "المؤمنون" وهو خطأ.

(١٠) ساقط من ح.

(١١) ع: "شئتم".

التمسوا هنالك النور[١].

ثم قال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ أي: فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة [وأهل][٢] النار.

قال ابن زيد هذا السور هو الذي قال جل وعز ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾[٣][٤].

ويقال أن ذلك السور ببيت المقدس عن موضع يعرف بوادي جهنم[٥].

وروي ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن ابن عباس[٦].

وكان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة: في بيت المقدس[٧] أنه الباب الذي قال الله ﷻ[٨] ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾[٩] والرحمة هنا الجنة، والعذاب: النار[١٠]./ [ع ١٧٤]

ثم قال: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾[١١].

أي ينادي المنافقون المؤمنين[١٢] حين حجز بينهم بالسور فبقوا في الظلمة والعذاب، ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم ونناكحكم ونوارثكم، قال لهم

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٩، والدر المنثور ٨/ ٥٣.
(٢) ساقط من ح.
(٣) الاعراف: ٤٥.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٩، وابن كثير ٤/ ٣١٠.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٦، وابن كثير ٤/ ٣١٠.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٦، وابن كثير ٤/ ٣١٠.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٢٥٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٦.
(٨) ساقط من ع.
(٩) الحديد ١٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وابن كثير ٤/ ٣١٠.
(١١) ساقط من ح.
(١٢) ع: "المؤمنون".

المؤمنون، بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم فنافقتم والفتنة هنا: النفاق، قاله مجاهد[(١)].

قال شريك بن عبد[(٢)] الله فتنتم أنفسكم بالشهوات واللذات وتربصتم قال بالتوبة.

﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ أي: شككتم.

﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ يعني الموت.

﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ أي[(٣)] الشيطان.

وقال غيره وتربصتم وتثبطتم[(٤)] بالإيمان، والإقرار بالله ورسوله قال قتادة: وتربصتم: أي: بالحق وأهله[(٥)].

وقيل معناه: وتربصتم بالنبي ﷺ[(٦)] وبالمؤمنين الدوائر[(٧)]. وقيل تربصتم بالتوبة[(٨)].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وتفسير مجاهد ٦٤٨، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٦، وابن كثير ٤/ ٣١٠.

(٢) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبد الله عالم بالحديث، فقيه اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته، استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ٢٥٣هـ وكان عادلاً في قضائه مولده في بخارى ووفاته بالكوفة، روى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح، خرج له مسلم متابعة، ووثقه يحيى بن معين (ت ١٧٧هـ).
انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٤٦٤، وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٣٢، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧١، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٧٠.

(٣) ع: "يعني".

(٤) ع: "أي وتثبصتم".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وابن كثير ٤/ ٣١٠، والدر المنثور ٨/ ٥٦.

(٦) ساقط من ح.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٧، والبحر المحيط ٨/ ٢٢١.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٧.

وقوله: ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾[١] أي: شككتم في توحيد الله[٢] سبحانه وفي نبوة محمد ﷺ.

قال قتادة: كانوا في شك من الله سبحانه وتعالى[٣][٤].

ثم قال: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾.

أي وخدعتكم أماني أنفسكم فصدتكم عن سبيل الله. وأضلتكم.

وقيل معناه: تمنيتم أن تنزل[٥] بالنبي ﷺ[٦] الدوائر[٧].

﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾.

﴿حَتَّىٰ جَاءَ﴾[٨] نصر الله نبيه ودينه.

وقيل حتى جاء أمر الله يقبض أرواحكم عند تمام آجالكم.

قال[٩] قتادة وغرتكم الأماني[١٠] حتى جاء أمر الله، قال: كانوا على[١١] خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار[١٢].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٨، والدر المنثور ٨/ ٥٦.
(٥) ع: "ينزل".
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٢٢.
(٨) ع: "أي".
(٩) ع: "وقال".
(١٠) ع: "الامر".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٥٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٧، وابن كثير ٤/ ٣١٠، والدر المنثور ٨/ ٥٦.

وقوله: ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾.

أي وخدعكم بالله الشيطان فأطمعكم في النجاة[١] من عقوبته والسلامة من عذابه.

ثم قال: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ﴾[٢] [١٤].

(قال ابن سلام وذلك أنهم يعطون الإيمان يوم القيامة فلا يقبل منهم)[٣].

هذا قول المؤمنين لأهل النفاق، فاليوم[٤] لا يقبل منكم فداء ولا عوض بدلا من عقابكم وعذابكم، ولا يؤخذ من الذين كفروا.

﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾[٥].

أي مثواكم ومسكنكم.

﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: النار أولى بكم[٦]./ [ح ٢٤٤]

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع[٧]، بئس المصير من صار إلى[٨] النار.

قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [١٥].

أي ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله (وتذل من

---

(١) ع: "النجات".

(٢) ع: "بزيادة: فدية".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع: "أي فاليوم".

(٥) ع: "هذا قول المؤمنين".

(٦) انظر: العمدة ٣٠١، ومعاني الفراء ٣/ ١٣٤، والكامل للمبرد ٤/ ٤٦، وتفسير الغريب ٤٥٣.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "إليه".

خشية الله)[١].

﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ وهو القرآن.

قال ابن عباس ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: تطيع قلوبهم[٢].

روي عن ابن مسعود[٣] أنه قال: عاتبنا الله بهذه الآية بعد إسلامنا بسبع سنين. وقال غيره بأربع سنين[٤].

وقال قتادة: ذكر لنا أن شداد[٥] بن أوس[٦] كان يروي عن النبي ﷺ أنه قال: أول ما يرفع الله[٧] من الناس الخشوع[٨].

ثم قال: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: بني إسرائيل، والكتاب: التوراة والإنجيل.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

---

(١) ساقط من ع، وانظر: تفسير الغريب ٤٥٣.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣١.

(٣) ع: "ابن عباس".

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٤٨، والدر المنثور ٨/ ٥٨.

(٥) ع: "لشراد" وهو تحريف.

(٦) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلي، صحابي من الأمراء ولاه عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل، قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس، وله في كتب الحديث ٥٠ حديثاً، روى عن النبي ﷺ وعن كعب الأحبار، وعنه ضمرة بن حبيب وآخرون. وانظر: حلية الأولياء ١/ ٢٦٤، وصفة الصفوة ١/ ٧٠٨، والإصابة ٢/ ١٣٩، وتهذيب التهذيب ٤/ ٣١٥.

(٧) ساقط من ع.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣١، وابن كثير ٤/ ٣١١، والدر المنثور ٨/ ٥٧، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٣، والجامع الصغير ١/ ٤٣٢.

والأمد الدهر الذي بينهم وبين موسى عليه السلام[١].

ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: من أهل الكتاب.

ثم قال: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [١٦].

أي بالمطر فتنبت بعد يبسها وموتها، فكما قدر على ذلك، فهو قادر على أن يحيي الموتى بعد إفنائهم[٢].

وقال صالح[٣] المري يحيي الأرض بعد موتها: يلين بكم[٤]، القلوب بعد قسوتها[٥].

ثم قال: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ﴾ (أي الحجج والأدلة)[٦].

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [١٧].

أي[٧] انفقوا في سبيل الله وفيما ندبهم[٨] إليه[٩].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ح: "إفنائها".

(٣) هو أبو بشر بن بشير القاص، الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة حدث عن الحسن وقتادة وأبي عمران الجوني وعدة، وعنه عفان ومسلم ابن إبراهيم وآخرون(١٧٢هـ). وانظر: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨١، وحلية الأولياء ٦/ ١٦٥ ـ ١٧٧، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٩٤، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٤٦، وشذرات الذهب ١/ ٢٨١، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٠٥.

(٤) ساقط من ع.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٢.

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: (أي إن المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً أي: أنفقوا).

(٨) ع: "يدنهم": وهو تصحيف.

(٩) ع، ح: "إليهم".

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾ (أي فيضاعف لهم) [١] الثواب يوم القيامة.

﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

أي ثواب كريم وهو الجنة، ومن خفف "المصدقين" فمعناه إن[٢] الذين صدقوا محمداً ﷺ[٣] وآمنوا ثم تصدقوا[٤] من أموالهم وأنفقوا في طاعة الله ﷻ[٥] يضاعف لهم[٦].

قوله:[٧] ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الآيات [١٨ ـ ٢٣].

أي والذين أقروا بوحدانية الله وإرساله رسله، وصدقوا الرسل ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ أي: الذين كثر صدقهم وتصديقهم.

ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي: لهم أجر أنفسهم ونور أنفسهم.

ومذهب ابن عباس ومسروق والضحاك أن "الشهداء" منفصل من "الصديقين" منقطع منه[٨].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "صدقوا"
(٥) ساقط من ع.
(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي بكر عند صاحب التيسير ٢٠٨.
(٧) ع: "قال تعالى".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٣، والدر المنثور ٨/ ٦١، والمكتفي ٥٥٥، والقطع ٧٠٩، ومنار الهدى ٢٧٥، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٣.

وروى البراء بن عازب[١] قال سمعت النبي ﷺ يقول: مؤمنو أمتي شهداء، ثم تلا النبي ﷺ[٢] هذه الآية[٣].

فهذا يدل على أنه متصل بالصديقين، أي: أولئك هم الصديقون والشهداء[٤] عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، أي: لهم أجر الشهداء، ونورهم: أي: للمؤمنين أي: من أمة محمد ﷺ أجر الشهداء ونورهم.

وروى سعيد[٥] عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: كلكم صديق وشهيد فقيل له انظر ماذا[٦] تقول يا أبا هريرة، فقال اقرأوا هذه الآية فذكرها[٧].

وروي أن رجلاً من قضاعة جاء رسول الله ﷺ فقال: إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس وصمت شهر رمضان، وآتيت الزكاة، فقال له النبي ﷺ[٨] من كان على هذا كان من الصديقين والشهداء[٩].

---

(١) ح: "عارف" وهو تحريف.
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦١، وابن كثير ٤/ ٣١٣، والدر المنثور ٨/ ٦٠، وعزاه إلى ابن جرير عن البراء بن عازب، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٣، وفتح القدير ٥/ ١٧٤.
(٤) ع: "وهم الشهداء".
(٥) ح: "معبد" وهو تحريف.
(٦) ع: "ما تقول".
(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٦٠، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ولم أعثر عليه.
(٨) ع: "ﷺ".
(٩) ذكره الالوسي في روح المعاني ٢٧/ ١٨٣، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ١٧٤.

وعن ابن عباس أنه قال يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال كل مؤمن صديق، ويزكي الله بالقتل من يشاء[١] ثم تلا هذه الآية[٢].

قال مجاهد: هو متصل، وكل مؤمن شهيد[٣].

وروي ذلك عن ابن عمر، روي عنه أنه/ قال في حديث له. والرجل يموت على فراشه هو شهيد، وقرأ[٤] هذه الآية[٥]. [ع ١٧٥]

وقيل "الشهداء" في هذا الموضع: النبيون[٦] الذين يشهدون على أممهم وهو قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٖ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾[٧].

هذا قول الفراء[٨]، والقول الأول هو اختيار الطبري، ويكون[٩] تمام الكلام: "الصديقون"[١٠].

---

(١) ع: "ما يشاء".

(٢) انظر: روح المعاني ٢٧/ ١٨٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٣، وتفسير مجاهد ٦٤٩، وزاد المسير ٨/ ١٧٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٣.

(٤) ع: "وقيل" وهو تحريف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٣، وفتح القدير ٥/ ١٧٤.

(٦) ح: "التبيان" وهو تحريف.

(٧) النساء: آية ٤١.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣٥.

(٩) ع: "يكون".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦١. وزاد المسير ٨/ ١٧٠، ومنار الهدى ٢٧٥.

ثم يبتدئ الإخبار عن الشهداء، وإنما سمي المقتول في سبيل الله ﷻ[١] شهيداً، لأنه يشهد له بالجنة[٢].

وقيل سمي شهيداً[٣] لأنه يشهد عند الله على الأمم. قال تعالى ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٤].

وقال مجاهد: سمي المؤمن شهيداً، لأنه يشهد عند الله على نفسه بالإيمان[٥].

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾.

أي جحدوا ما أنزل الله ﷻ[٦] وكذبوا بالقرآن هم أصحاب النار.

[ح ٢٤٥] ثم قال: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ [وَلَهْوٌ]﴾[٧][١٩] أي/ : اعلموا أيها الناس أن ما عجل لكم في الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة زائلة مضمحلة، فأنتم تفاخرون بها وتتكثرون[٨] بها فمثلكم كمثل مطر أعجب الكفار نباته، أي: أعجبه الزراع نباته فهو على نهاية الحسن[٩].

وقيل الكفار هنا هم المكذبون، لأنهم بالدنيا أشد إعجاباً، أي[١٠] لا يؤمنون

---

(١) ساقط من ح.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦١.
(٣) ع: "شهيد".
(٤) الحج: ٧٦
(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٩، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦١.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ساقط من ح.
(٨) ع: "تتكاثروا".
(٩) انظر: تفسير الغريب ٤٥٤.
(١٠) ع: "إذا".

بالبعث[١].

وقوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي: يبتدئ في الصفرة[٢].

﴿فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾ أي: متحطماً لا نفع فيه لأحد، فضرب الله ﷻ[٣] مثلا للدنيا وزينتها وزوالها بعد الإعجاب بها.

(ثم أخبر تعالى بما في الآخرة من العذاب لمن ركن إلى الدنيا واختارها على الآخرة بالبعث فقال:

﴿وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾ لأهل الإيمان بالله ورسوله[٤].

ثم قال: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٢٠].

أي: سابقوا أيها الناس وسارعوا إلى الأعمال الصالحة التي توجب [لكم][٥] دخول الجنة سعتها كسعة السماوات [والأرض خالدين فيها أعدت للذين آمنوا بالله ورسله.

وقيل عرضها الذي هو خلاف الطول مثل عرض السماوات][٦] والأرضين إذا وصل كل سماء بسماء وكل أرض بأرض، فإن قيل فأين السماوات والأرضون إذاً، فالجواب[٧] أن الليل إذا أقبل ذهب النهار في علم الله، وإذا أقبل النهار ذهب الليل في علم الله.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٦.

(٢) ع: "بالصفرة".

(٣) ساقط من ع.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ساقط من ح.

(٧) ع: "فالجواب أن ذلك في علم الله".

قال مكحول[1] في قوله: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية، هو المسارعة إلى التكبيرة الأولى من الصلاة[2].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾.

أي: هذه الجنة التي تقدمت صفتها فضل من الله تفضل به على المؤمنين، والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه، وهو ذو الفضل [العظيم][3] عليهم بما وفقهم له من الإيمان به والعمل الصالح وبسط لهم من الرزق، وعرفهم موضع الشكر.

ثم قال: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [٢١].

أي: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في جدب الأرض وقحطها وفساد ثمارها ولا في أنفسكم بالأوصاب[4] والأوجاع إلا هو في كتاب، يعني أم الكتاب.

"من قبل أن نبرأ الأنفس" أي: نخلقها[5][6].

قال ابن عباس هو شيء قد فرغ عنه من قبل أن تخلق الأنفس[7]، قال: وبلغنا أنه

---

(١) مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله الهذلي بالولاء، فقيه الشام في عصره من حفاظ الحديث، أصله من فارس روى عن أبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك، وعنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وآخرون (ت ١١٢ هـ).
انظر: الجرح والتعديل ٨/ ٤٠٧، وحلية الأولياء ٥/ ١٧٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٨٠، وميزان الاعتدال ٤/ ١٧٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٠٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٦.

(٣) ساقط من ح.

(٤) الأوصاب: الأوجاع. انظر: الصحاح مادة "وصب" ١/ ٢٣٢. واللسان ٣/ ٩٣٥، والقاموس المحيط ١/ ١٣٧.

(٥) ح "خلقها".

(٦) انظر: العمدة ٣٠١، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٤، وجامع البيان ٢٧/ ١٣٤، وتفسير الغريب ٤٥٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٧.

(٧) انظر: الدر المنثور ٨/ ٦٢.

ليس أحد يصيب خدش عود، ولا نكبة قدم، ولا خلجان عرق، إلا بذنب وما يعفو الله أكثر[١].

وقال الحسن في[٢] معنى الآية: كل مصيبة (من السماء)[٣] هي في كتاب الله جل ثناؤه[٤] من قبل أن نبرأ القسمة[٥]، وهو قول الضحاك وابن زيد[٦].

وعن ابن عباس أيضاً هو[٧] ما أصاب من مصيبة في الدين والدنيا هي في كتاب عند الله من قبل أن تخلق[٨] الأنفس[٩].

وقيل الضمير في "نبرأها" بالمصائب[١٠]، وقيل للأرض. ورجوعها إلى الأنفس أولى لأنه أقرب إليها[١١].

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ معناه: إلا هي في كتاب، ثم حذف الضمير.

قال ابن عباس أمر الله ﷻ[١٢] القلم فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[١٣].

ثم قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: إن خلق الله ﷻ[١٤] الأنفس وإحصاء ما هي

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٥، وابن كثير ٤/ ٣١٥.
(٢) ح: "ما".
(٣) ع: "بين السماء والأرض".
(٤) ع: "جل ذكره".
(٥) ع: "النسمة": وهو تحريف.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٥، والدر المنثور ٨/ ٦٢.
(٧) ساقط من ع.
(٨) ساقط من ع.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٥.
(١٠) ع: "للمصائب".
(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٥، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٥.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٨.
(١٤) ساقط من ع.

ملاقيته من المصائب على الله سهل، لأنه إنما يقول لشيء كن فيكون.

ثم قال: ﴿لِّكَيْلَا (1) تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [٢٢].

أي: أعلمكم الله عز وجل (2) أن الأمور كلها (3) قد فرغ منها، لكيلا (4) تأسوا على ما فاتكم من أمر دنياكم، ولا تفرحوا بما جاءكم منها، وذلك الفرح الذي يؤدي إلى المعصية والحزن الذي يؤدي إلى المعصية (5).

قال عكرمة: هو الصبر عند المصيبة، والشكر عند النعمة (6)، قال وليس (أحد إلا وهو) (7) يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعل/ حزنه صبراً ومن أصابه خير فجعل فرحه شكراً، فهو ممدوح لا مذموم (8). [ح ٢٤٦]

فالمعنى: أعلمكم بفراغه مما يكون وتقدم علمه به قبل خلقكم/ كيلا تحزنوا حزناً تتعدون فيه على ما [لا] (9) ينبغي، ولا تفرحوا فرحاً تتجاوزون فيه ما (ينبغي) (10). [ع ١٧٦]

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي: لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا، فخور به على الناس.

وقيل: معناه: لا يحب كل مختال في مشيته تكبراً وتعظماً فخور على الناس بما له ودنياه.

---

(١) ع: "كيلا".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "كله" وهو تحريف.
(٤) ع: "ليلا" وهو تحريف.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٥.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٥٨.
(٧) ع: وليس هو أحد إلا هو: وهو تحريف.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٦
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ح: "إلى ما لا ينبغي".

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ﴾ [٢٣].

أي: يبخلون أن يؤمنوا بمحمد ﷺ[١]، ويأمرون الناس ألا يؤمنوا به.

وقيل معناه: يبخلون بإخراج حق الله ﷻ[٢] من أموالهم ويأمرون الناس بذلك[٣]، وهذه الآية نزلت في اليهود، عرفوا أن محمداً ﷺ[٤] حق وما جاء به حق، وكانوا قبل مبعث النبي ﷺ يحدثون الناس ويبشرونهم[٥] بقرب مبعثه، وينتصرون على أعدائهم به، ويقولون: اللهم بحق النبي المبعوث أنصرنا فينتصرون[٦] فلما بعث كتموا أمره وكفروا به وبخلوا أن يصدقوه، وأمروا الناس بتكذيبه.

قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن قبول ما أمر الله ﷻ[٧] به من الإنفاق في سبيل[٨] الله، وإخراج الزكاة، والإيمان بالله[٩] وبرسوله.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ أي: الغني عن ماله ونفقته وغير[١٠] ذلك، الحميد إلى خلقه بما أنعم عليهم من نعمة[١١].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٦.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "ويسرونهم".
(٦) ع: "فينصرون".
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "سبيله".
(٩) ع: "به".
(١٠) ع: "وعن غير ذلك".
(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٦.

قولــــه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إلى قولــه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ الآيــات [٢٤ـ٢٧].

أي لقد أرسلنا إلى أمم[١] بالآيات المفصلات وأنزلنا معهـم الكتـاب بالأحكـام والشرائع، والميزان بالعدل.

قال ابن زيداً (الميزان) ما يعمل به، ويتعاطون عليه في الـدنيا مـن معائـشهم في أخذهم وإعطائهم[٢]، فالكتاب فيه شرائع دينهم وأمر أخراهم، والميزان فيه تناصـفهم في دنياهم[٣].

﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ أي: ليعمل[٤] الناس بينهم بالعدل[٥].

ثم قال: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ أي: قوة شديدة.

﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي: وفيه منافع للناس، وذلك ما ينتفعون به عند لقائهم العـدو وغير ذلك من المنافع[٦] مثل السكين والقدوم.

قال[٧] ابن زيد البأس الشديد: السيوف والسلاح التي يقاتل بها الناس والمنـافع

(١) ع: "الأمر".
(٢) ع: "وأعطاهم".
(٣) انظر: جامع البيان ١٧/ ١٣٧.
(٤) ح: "فيعمل".
(٥) انظر: تفسير الغريب ٤٥٤.
(٦) ع: "منافعهم".
(٧) ع: "وقال".

هو حفرهم بها وحرثهم بها وغير ذلك[١].

قال مجاهد: أنزله ليعلم الله[٢] من ينصره ورسله بالغيب، وأرسلنا الرسل وأنزلنا الكتاب والميزان ليعدلوا بينهم وليعلم حزب[٣] الله من ينصر دينه[٤] ورسله بالغيب منهم[٥].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ أي: على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة، وخالف أمره عزيز في انتقامه منهم.

قال مجاهد: أنزل الحديد ليعلم من ينصره[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ﴾[٧] الآية [٢٥].

أي أرسلهما تعالى إلى قومهما، وجعل في ذريتهما[٨] النبوة والكتاب، ولذلك[٩] كانت النبوة في ذريتهما، وعليهم أنزل الله كتبه التوراة والزبور والإنجيل وأكثر الكتب.

ثم قال: ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ﴾ أي: فمن ذريتهما مهتد إلى الحق.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ أي: ضلال عن الحق.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٧، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦٧.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "حرب" وهو تحريف.
(٤) ع: "دين الله".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٧.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٧.
(٧) ع: "بزيادة (وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب).
(٨) ح: "ذريتهم".
(٩) ع: "وكذلك".

ثم قال: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾[1] [٢٦] (أي: اتبعنا آثارهم برسلنا)[2][3] أي: آثار الذرية، وقيل الضمير يعود على نوح وإبراهيم وإن كانا اثنين لأن الاثنين جمع.

ثم قال: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: واتبعنا الرسل بعيسى ابن مريم[4].

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ روي أنه نزل جملة.

ثم قال: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ أي اتبعوا عيسى رأفة وهي أشد الرأفة.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً[5] ٱبْتَدَعُوهَا﴾ وأحدثوا رهبانية أحدثوها.

﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: ما افترضنا (عليهم الرهبانية)[6].

﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ أي: لم تكتب عليهم إلا أن يبتغوا رضوان الله "فابتغاء بدل من الضمير في "كتبناها""[7].

وقيل هو منصوب على الاستثناء المنقطع[8].

وقال الحارث المحاسبي[9]: لقد ذم الله قوماً من بني إسرائيل ابتدعوا رهبانية لم

---

(١) ع: بزيادة: برسلنا.
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٤.
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٧.
(٥) ع: "ورحمة ورهبانية".
(٦) ع: "الرهبانية عليهم".
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٣.
(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٢٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦٧، وتفسير القرطبي١٧/ ٢٦٣.
(٩) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البكري الأصل أحد رجال الحقيقة، وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن، وله كتب في الزهد والأصول، وعرف بهذه النسبة لأنه كان يحاسب نفسه، روى عن يزيد بن هارون وغيره وعنه أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وإسماعيل ابن إسحاق الثقفي، قيل أنه مات ٢٤٣هـ. وانظر: عنه وفيات الأعيان ٢/ ٥٧ ـ ٥٨ وتهذيب التعذيب ٢/ ١٣٤ وميزان الاعتدال ١/ ٤٣٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٢١١.

يؤمروا بها، ولم يرعوها حق رعايتها.

وحكى عن مجاهد أنه قال في الآية معناها كتبناها عليم ابتغاء رضوان[١] الله[٢].

(قال أبو أمامة الباهلي وغيره/ معنى الآية: لم نكتبها عليهم ولم يبتدعوها إلا [ح ٢٤٧] ابتغاء رضوان الله، فعاتبهم الله بتركها[٣].

قال الحارث: وهذا أولى التفسيرين بالحق، يريد قول أبي أمامة قال وعليه أكثر العلماء، وقال الحارث فذمهم الله عليه بترك رعاية ما ابتدعوا، فكيف بمن ضيع رعاية ما أوجب الله عليه)[٤].

ثم قال: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ هذا عام يراد به الخصوص إذ ليس كلهم فرطوا[٥] في الرهبانية، وذلك أن (الله كتب)[٦] عليهم القتال قبل أن يبعث محمداً ﷺ فلما قل أهل الإيمان وكثر أهل الشرك وذهبت الرسل وقهروا اعتزلوا في الغيران، فلم يزل ذلك شأنهم حتى كفرت طائفة منهم، وتركوا أمر الله وأخذوا بالبدعة، هذا قول الضحاك[٧].

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٩، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦٨، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٥ وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٤.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "أفرضوا" وهو تحريف.

(٦) ح: "المكتب".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٩.

وقيل الذين لم يرعوها[١] هم قوم جاءوا بعد الأولين الذين ابتدعوا الرهبانية[٢].

ثم قال: ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ﴾ أي: فأعطينا الذين آمنوا بالله ورسوله[٣] من هؤلاء الذين ابتدعوا الرهبانية ثوابهم على فعلهم.

﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ أي: أهل معاص[٤] وخروج عن طاعة الله.

وقال ابن[٥] زيد هم الذين رعوا ذلك الحق[٦].

[ع ١٧٧] قال قتادة: الرأفة والرحمة من الله[٧] / وهم الذين[٨] ابتدعوا الرهبانية.

وقد[٩] قيل أن الرهبانية معطوفة على رأفة[١٠][١١]، وأنها مما آتاهم الله فابتدعوا فيها وغيروها وبدلوها.

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [٢٧] أي: صدقوا بما جاءهم به محمد ﷺ[١٢] من أهل الكتابين.

﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: خافوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

---

(١) ع: لم يرعوها حق رعايتها.
(٢) .انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٩.
(٣) ع: "ورسله".
(٤) ع: "معارض" وهو تحريف.
(٥) ع: "قال".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤٠.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٣٨.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ع: "رحمة".
(١١) انظر: البيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١١.
(١٢) ساقط من ع.

﴿وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ يعني محمداً ﷺ[١].

﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ أي: يعطيكم ضعفين من الأجر بإيمانكم بعيسى ومحمد ﷺ[٢]، وأصل الكفل: الحظ[٣][٤].

قال ابن عباس كفلين: أجرين بإيمانكم بعيسى ومحمد عليه السلام[٥] وبالقرآن والإنجيل[٦].

قال:" بن جبير بعث النبي ﷺ جعفرا في سبعين راكباً إلى النجاشي[٧] يدعوه[٨]، فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به، فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً إئذن لنا فنأتي هذا النبي فنلم[٩] به ونركب بهؤلاء[١٠] في البحر، فأنا أعلم بالبحر منهم، فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة (وشدة الحال استأذنوا النبي ﷺ

---

(١) ع: "عليه وسلم".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ح: "الحفظ".
(٤) انظر: العمدة ٣٠١، ومعاني الفراء ٣/ ١٣٧، وزاد المسير ٨/ ١٧٨، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٨، وتفسير الغريب ٤٥٥.
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤٠.
(٧) ح: "النجاش".
(٨) واسمه أصحمة ملك الحبشة، معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، وقد توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب.
انظر: تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٨٧، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٢٨.
(٩) ع: "فنعلم".
(١٠) ح: "وتركب فهؤلاء" وهو تحريف.

فقالو يا رسول الله إن لنا أموالاً ونحن ما نرى ما بالمسلمين من خصاصة)[١] فأن أنت[٢] أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها، فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله ﷻ[٣] فيهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ[٤] بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٥]: أي: يريد النفقة التي واسوا بها المسلمين[٦] فلما سمع أهل الكتاب ممن[٧] لم يؤمن بالنبي ﵇[٨]، هذا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن [منا][٩] بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجره كأجوركم فما فضلكم علينا، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[١٠] فجعل لهم أجرين، وزادهم النور والمغفرة[١١].

قال الضحاك ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي: أجرين بإيمانكم بالكتابة الأول وبالكتاب الذي جاء به محمد ﷺ[١٢][١٣].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ساقط من ع.
(٥) القصص: ٥٤.
(٦) ع: المسلمون.
(٧) ع: من.
(٨) ع: ﷺ.
(٩) ساقط من ح.
(١٠) الحديد: ٢٧
(١١) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤٠.
(١٢) ع: "﵇".
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤١، والدر المنثور ٨/ ٦٧.

قال ابن زيد "كفلين من رحمته" أجر الدنيا[١] وأجر الأخرة[٢].

وقال ابن عمر "كفلين" ثلاث مائة جزء من الرحمة وستة وثلاثون جزءاً رواه[٣] عنه نعيم بن حماد[٤].

وقال الشعبي الناس يوم القيامة على أربع منازل: رجل كان مؤمناً بعيسى فآمن بمحمد ﷺ[٥] فله أجران، ورجل كان كافراً بعيسى فآمن بمحمد ﷺ[٦] فله أجر، ورجل كفر بعيسى وبمحمد عليهما السلام[٧] فباء[٨] بغضب على غضب، ورجل كان كافراً بعيسى من مشركي العرب فمات بكفره قبل محمد ﷺ/ [٩] فباء بغضب واحد[١٠]. [ح ٢٤٨]

وسئل سعيد بن عبد[١١] العزيز عن الكفل فقال: "ثلاثمائة وخمسون حسنة

---

(١) ع: "أجرين أجرا الدنيا"

(٢) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤١، وزاد المسير ٨/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٦.

(٣) ح: "روى".

(٤) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله أول من جمع المسند في الحديث، كان من أعلم الناس بالفرائض سمع من أبي حمزة السكري وخارجة بن مصعب، وروى عنه البخاري مقرونا بآخر الدارمي وأبو حاتم (ت ٢٢٨ هـ). وانظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٨، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٤١٨، والرسالة المستطرفة ٤٩.

(٥) ع: "صلى الله عليهما".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "فيا" وهو تحريف.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤١.

(١١) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، أبو محمد: فقيه دمشق في عصره كان حافظاً حجة، قرأ القرآن على ابن عامر، وسمع مكحولاً ونافعاً وقتادة، وعنه ابن المبارك وأبو عاصم وآخرون (ت ١٦٧هـ). و انظر: حلية الأولياء ٦/ ١٢٤ ـ ١٢٩، والجرح والتعديل ٤/ ٤٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢، وشذرات الذهب ١/ ٢٦٣، والكامل لابن الاثير ٦/ ٧٦.

وقال[١] سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] سأل حبراً من أحبار اليهود فقال له: كم أفضل ما ضعفت[٣] له الحسنة، فقال كفل ثلاث مائة وخمسون حسنة. قال: فحمد الله عمر على أنه تعالى أعطانا كفلين فضاعفه لنا[٤] الحسنة إلى سبع مائة ضعف[٥].

وعن النبي ﷺ أنه قال: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل آمن بالكتاب الأول[٦] والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمة، فأدبها، فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ﷻ[٧] ونصح لسيده"[٨].

وقال عمر سمعت النبي ﷺ يقول: "وإنما آجالكم في آجال من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب[٩] الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استأجر عمالاً فقال من يعمل [من][١٠] بكرة إلى نصف النهار على قيراط قيراط

---

(١) ع: "قال".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ح: " وأضعفه" وهو تحريف.
(٤) ع: "له".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤١.
(٦) ع: "بالاول".
(٧) ساقط من ع.
(٦) أخرجه البخاري ـ كتاب العلم ـ باب: تعليم الرجل أمته وأهله ١/ ٣٣، وفي العتق ـ باب: العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح لسيده ٣/ ١٢٣. ومسلم في الإيمان ـ باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد (ﷺ)٢/ ١٨٧، والترمذي ـ باب: ما جاء في فضل الرجل يعتق الأمة ثم يتزوجها ٢/ ٢٩٢، (رقم ١١٢٤). وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ١٤١.
(٩) ع: "مغارب"
(١٠) ساقط من ح.

فعملت اليهود ثم قال[١]: من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من صلاة العصر إلى مغرب[٢] الشمس على قيراطين قيراطين ألا فعملتم"[٣].

ثم قال: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾.

قال ابن عباس النور: القرآن[٤] واتباعهم النبي ﷺ[٥]، وقاله ابن جبير[٦].

وقال مجاهد: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا﴾ أي: هدى[٧].

وقيل معناه: ويجعل لكم نوراً تمشون به يوم القيامة، وهو النور الذي يكون للمؤمنين يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: يصفح عنكم ويستر ذنوبكم.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: ذو مغفرة ورحمة.

قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخر السورة [٢٨ ـ ٢٩][٨].

---

(١) ح: يقول.
(٢) ع: "مغارب".
(٣) أخرجه الترمذي في جامعه ـ باب: ما جاء مثل ابن آدم وأجله وأمله ٤/ ٢٢٩، (رقم ٣٠٣٥) وهو حديث حسن صحيح، وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٧/ ١٤٢.
(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٧.
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤٢، والدر المنثور ٨/ ٦٨.
(٧) انظر: تفسير مجاهد ٦٤٩، وجامع البيان ٢٧/ ١٤٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٧.
(٨) وهي قوله تعالى ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

قيل معناه ليعلم أهل الكتب[١]، و "لا" زائدة صلة[٢]، دل على ذلك أن بعده[٣]:/ ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾[٤]. [ع ١٧٨]

وقد قرأ ابن عباس ليعلم[٥]. وهي قراءة الجحدري[٦].

وقرأ ابن مسعود وابن جبير "لكي يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ"[٧]، وذلك على التفسير، والمعنى فعل[٨] ذلك، لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي خصكم[٩] به لأنهم كانوا يرون أن الله فضلهم على جميع خلقه، فأعلمهم تعالى[١٠] ذكره أنه قد أتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم من زيادة النور والمغفرة والأجر[١١].

قال قتادة: لما نزلت [هذه الآية يعني: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها][١٢] فأنزل الله "لئلا يعلم أهل الكتاب.. [إلى آخرها، أي: فعلت ذلك لكي يعلم أهل الكتاب أنهم

---

(١) انظر: غريب القرآن وتفسيره ١٧٨، وتأويل مشكل القرآن ١٩٠.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١١، وزاد المسير ٨/ ١٧٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٦.

(٣) ع: "أن ما بعده".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٦٩، والإملاء ٢/ ١٣٥.

(٥) ح: "أيعلم".

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦٩، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ١٤٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٦٩، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٩.

(٨) ح: "بعد" وهو تحريف.

(٩) ح: "خصهم".

(١٠) ع: "جل ذكره".

(١١) ع: "على الأجر".

(١٢) ساقط من ح.

لا يقدرون][١] على شيء من فضل الله، يؤتي فضله من يشاء ويخص به من يشاء من خلقه[٢].

قال قتادة: وذكر[٣] أن نبي الله ﷺ كان يقول: إنما مثلنا ومثل أهل الكتاب من قبلنا[٤] كمثل رجل استأجر أجراء يعملون إلى الليل على قيراط[٥]، فلما انتصف النهار سئموا[٦] عمله وملوا فحاسبهم[٧] وأعطاهم نصف قيراط، (ثم استأجر أجراء يعملون إلى الليل على قيراط فعملوا إلى العصر ثم سئموا وملوا عمله، فاعطاهم على قدر ذلك[٨] ثم استأجر أجراء إلى الليل على قيراطين يعملون بقية عمله فقيل له ما شأن هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً؟ قال هو مالي أعطي من شئت[٩].

وقوله: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ أي: بيده دونهم ودون غيرهم، يؤتيه من يشاء من

---

(١) ساقط من ح.

(٢) انظر: الدر المنثور ٨/ ٦٨.

(٣) ع: "ذكر لنا".

(٤) ع: "بين".

(٥) القراط والقيراط: من الوزن، وهو جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين والياء فيه بدل من الراء، وأصله قراط. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٢٤.
انظر: اللسان مادة "قرط" ٣/ ٦٢، والتاج ٥/ ٢٠٣.

(٦) ع: "سلموا" وهو تحريف.

(٧) ع: "محاسبهم" وهو تحريف.

(٨) ساقط من ع.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة - باب: الإجارة إلى نصف النهار ٣/ ٤٩، والترمذي - باب: ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله ٤/ ٢٢٩ (رقم ٣٠٣٥) وأحمد في مسنده ٢/ ٦ - ١١١.

خلقه، فلذلك أعطى أمة محمد ﷺ[١] من الأجر على مدتهم القريبة ما لم يعط غيرهم.

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

أي ذو الفضل على خلقه، العظيم فضله.

وقيل أنهم قالوا: الأنبياء منا، كفروا بعيسى وبمحمد[٢] ﷺ فأعلم الله خلقه أن الفضل بيده يؤتيه من يشاء، وليس فضله بموقوف على بني إسرائيل دون غيرهم فلا يرسل رسولاً إلا منها يرسل الرسول[٣] ممن يشاء على[٤] من يشاء، وإلى من يشاء، يفعل ما يشاء ويتفضل على من يشاء لا إله إلا هو.

(١) ساقط من ع.
(٢) ع: "عليهما السلام".
(٣) ع: "الرسل".
(٤) ح: "ما".

سورة المجادلة

مدنية

قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[١] إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الآية ١].

هذه الآية[٢] نزلت في خولة بنت ثعلبة، وقيل اسمها خويلة[٣].

وقيل اسم أبيها[٤] خويلد، وقيل الصامت[٥].

وقيل الذبيح، وهي امرأة من الأنصار.

قال قتادة: كان زوجها أوس بن الصامت[٦][٧].

روي[٨] أنها أتت النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه/ ، فقالت يا رسول [ح ٢٤٩]

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "الآيات".

(٣) وهو قول عائشة رضي الله عنها في تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٩.

(٤) ع: "ابنها": وهو تحريف.

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٣٢.

(٦) هو أوس بن الصامت، الأنصاري الخزرجي، بدوي أخو عبادة وهو الذي ظاهر من امرأته، قال ابن حبان مات أيام عثمان وله خمس وثمانون.
انظر: تقريب التهذيب ١/ ٨٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٧/ ٣.

(٨) ع: "وروي".

الله طالت صحبتي مع زوجي وظاهر مني، فقال رسول الله ﷺ: حرمت عليه. وكان الظهار في الجاهلية طلاقاً بائناً، وكان بينها وبين زوجها قرابة[١] فقالت أشكو إلى الله فاقتي إليه، ثم جعلت تكرر عليه المسألة ويجاوبها بمثل ذلك، فتقول أشكو إلى الله فاقتي إليه، فنزل الوحي وقد قامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فأومأت إليها [عائشة][٢] أن اسكتي قالت وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال اذهبي فادعي زوجك، فدعته فتلاها رسول الله ﷺ إلى قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ ثم قال له: أتستطيع رقبة، قال لا، فتلا عليه ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾، فقال يا رسول الله إني إذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات خشيت أن يعشو[٣] بصري، فتلا عليه ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾، ثم قال له أتستطيع أن تطعم ستين مسكيناً، قال لا يا[٤] رسول الله إلا أن تعينني[٥]، فأعانه رسول الله ﷺ فأطعم[٦].

روى عروة بن الزبير قال، قالت عائشة رضي الله عنها، "الحمد لله الذي وسع[٧] سمعه الأصوات[٨]، إن خولة[٩] تشتكي زوجها للنبي ﷺ[١٠] فيخفى (علي أحياناً بعض ما

---

(١) ساقط من ع.
(٢) ساقط من ح.
(٣) يغشو".
(٤) ساقط من ح.
(٥) ع: "يعينني" وهو تصحيف.
(٦) أخرجه أبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب: الظهار ٢/ ٢٦٧. والمزي في تحفة الأشراف ١١/ ٢٩٧. وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٨/ ٣.
(٧) ع: "وسمع" وهو تحريف.
(٨) ع: "الأموات": وهو تحريف.
(٩) ع: "خويلة".
(١٠) ع: "عليه السلام".

تقول، فأنزل الله جل ذكره: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ الآية [١][٢].

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خولة في محاورتها لرسول الله ﷺ: اللهم إني أشكو إليك ذلك فهو قوله وتشتكي إلى الله. وروى أيضاً عن عروة عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها، إن المرأة لتناجي رسول الله ﷺ[٣]، اسمع بعض كلامها، ويخفى علي [بعضه][٤]، إذا أنزل عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٥] الآية[٦].

قال قتادة: أتت خويلة بنت ثعلبة إلى النبي ﷺ تشتكي إليه زوجها أوس بن الصامت[٧] فقالت: يا رسول الله ظاهر مني حين كبرت سني ورق عظمي، فانزل الله عز وجل[٨] فيها ما تسمعون، ثم تلا ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ[٩]﴾ إلى قوله ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[١٠][١١].

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ [٣] أي: يريد المظاهر يغشى (امرأته بعدما ظاهر منها)[١٢].

---

(١) ساقط من ع.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ـ باب: "وكان الله سمعياً بصيراً" ٨/ ١٦٧، وابن ماجة في كتاب الطلاق ـ باب: الظهار (رقم ٢٠٦٣) وأحمد في المسند ٦/ ٤٦، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٨١. وانظر: تحفة الأشراف (رقم ١٦٣٣٢).
(٣) ساقط من ع.
(٤) ع: "بعض". وح: "بعضها".
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٤٧، وابن كثير ٤/ ٣١٩.
(٧) ع: "الصامة".
(٨) ساقط من ع.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ساقط من ع.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣، وأسباب: النزول ٣٠٥.
(١٢) ع: "موته بعد ما ظاهرته منها": وهو تحريف.

وروى أنه لما قال له النبي ﷺ[1] أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا يا رسول الله إلا أن تعينني[2] منك بعون وصلاة/ يريد ودعاء فأعانه (رسول الله ﷺ[3] بخمسة عشر صاعاً[4].

[ع ١٧٩]

قال ابن عباس كان الرجل إذا قال لأمرأته في الجاهلية: أنت عليٍّ كظهر أمي حرمت عليه، فمضى ذلك في الإسلام، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة بنت خويلد فظاهر منها، فأسقط في يده فقال ما أراك إلا قد حرمت علي، وقالت له مثل ذلك، قال فأتت النبي ﷺ[5] فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال يا خويلة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله ﷻ[6] على رسول الله ﷺ[7] قد سمع الله[8]... الآيات، فقال يا خويلة أبشري، قالت خيراً، فقرأ عليها ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾[9]، قالت وأي رقبة لنا، والله ما يجد[10] رقبة غيري، فقرأ عليها: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ فقالت: والله لو لا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات[11] لذهب بصره، فقرأ عليها

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ع: "يعينني".

(٣) ع: "النبي ﷺ".

(٤) أخرجه أبو داود ـ كتاب الطلاق ـ باب: الظهار ٢/ ٢٦٧، وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٨/ ٣. والواحدي في أسباب: النزول ٣٠٥.

(٥) ع: "ﷺ".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "ورسوله".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "يتماسى".

(١٠) ع: "نجد".

(١١) ع: "مراة".

﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾[١]، فقالت من أين، ما هي إلا أكلة إلى مثلها قال فدعا رسول الله ﷺ بشطر وسق وست ثلاثين صاعاً، والوسق ستون صاعاً، فقال ليطعم ستين مسكيناً وليراجعك[٢].

وقال محمد بن كعب القرظي هي خولة بنت ثعلبة[٣] امرأة أوس بن الصامت، وكان رجلاً به لمم فقال[٤] في بعض هجراته: أنت علي كظهر أمي، ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت علي، فقالت لا تقل ذلك، فوالله ما أحب طلاقا فقالت إئت رسول الله فسله[٥]، فقال: إني أجدني أستحيي منه أن أسأله[٦] عن هذا، قالت فدعني أنا أسأله/ ، فقال، فجاءت إلى رسول الله فقالت يا رسول الله إن أوس [ح ٢٥٠] بن الصامت أبو ولدي وأحب الناس إلي[٧] قد قال كلمة، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً، قال أنت علي كظهر أمي.

فقال لها النبي ﷺ[٨] ما أراك إلا قد حرمت عليه، فقالت لا تقل ذلك يا نبي الله، والله ما ذكر طلاقا، فرادت النبي مرارا، ثم قالت: اللهم إني أشكو [اليوم][٩] إليك شدة حالتي ووجدي وما يشق علي من فراقه[١٠]، اللهم فأنزل على لسان نبيك، فأنزل

---

(١) ع: "إلى مسكينا".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣، وابن كثير ٤/ ٣٦١.
(٣) ح: "ثعلب".
(٤) ح: "يقال".
(٥) ع: "فاسئله".
(٦) ع: "اسئلة".
(٧) ساقط من ع.
(٨) ع: "عليه السلام".
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ح: "فراقي".

الله مكانها: قد سمع الله... الآيات[١].

وقوله: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ هو ما شكت[٢] من تأسفها على فراق زوجها[٣].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ أي: يسمع تحاور النبي وخولة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾[٤] أي: يسمع ما يتحاور به كل اثنين فأكثر.

﴿بَصِيرٌ﴾ بما يعملون، فيجازيهم عليه يوم القيامة.

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ الآيات [٢ _ ٥].

أي: الذين[٥] يحرمون نساءهم على أنفسهم بقولهم: انت علي كظهر أمي[٦].

﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾[٧].

أي: وإن الأزواج ليقولون إلى نسائهم (قولاً منكراً، وقولاً زوراً)[٨] أي: كذباً.

قال أبو قلابة وغيره: كان الظهار طلاق أهل الجاهلية طلاق بتات، لا يرجع إلى

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤.

(٢) ع: "شكة" وهو خطأ.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧١.

(٤) ع: "إن الله سميع بصير".

(٥) ع: (والذين).

(٦) انظر: العمدة ٣٠١.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: "قولا منكراً من القول وزوراً".

امرأته من قاله أبداً[١].

ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أي: ذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها، وذو ستر عليهم فلا يعاقبهم عليها بعد التوبة.

ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [٣] أي: والكفارة على من قال لامرأته: أنت علي كظهر أمي ويريد الرجوع إلى الوطء تحرير رقبة من قبل أن يطأها، فإن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين أي: متصلين من قبل أن يطأها، فإن لم يستطع فعليه إطعام ستين مسكيناً.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ معناه: ثم يرجعون في تحريم ما حرموا على أنفسهم فيجعلونه حلالا وذلك الوطء[٢].

قال قتادة: يريد أن يغشى بعد قوله[٣].

وقال أهل الظاهر معناه: يعود للفظ مرة أخرى، فلا تلزمه الكفارة عندهم حتى يقول لها مرة أخرى أنت[٤] علي كظهر أمي. ولا يلزمه شيء من قوله ذلك لها مرة واحدة[٥].

وقيل المعنى والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون في

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٦.
(٢) ح: "الوطئ".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٧.
(٤) ح: "وأنت".
(٥) انظر: بداية المجتهد ٢/ ١٠٦.

الإسلام إلى مثل ذلك القول، فعلى من فعل ذلك في الإسلام تحرير رقبة من قبل أن يتماسا[١].

وقيل معناه: ثم يصيرون لما كانوا يقولون في الجاهلية[٢].

وقيل معناه: ثم يعزمون على إمساك النساء بعد المظاهرة[٣].

وقيل معناه: أن يقيم مدة لا يطلق ثم يعود إلى فعل ما ترك فيخالفه.

وقال طاوس[٤] لما قالوا: للوطء[٥].

وقال الأخفش سعيد: في الكلام تقديم وتأخير وتقديره[٦]: والذين يظهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا من قبل أن يتماسا، والمعنى يصيرون[٧] إلى ما كانوا عليه من الجماع، فعليهم تحرير رقبة من أجل قولهم[٨].

وقال الزجاج معناه ثم يعودون إلى إرادة الجماع من اجل ما قالوا[٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٢.

(٢) انظر: بداية المجتهد ٢/ ١٠٦.

(٣) وهو قول الشافعي في بداية المجتهد ٢/ ١٠٦.

(٤) طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين فقها في الدين ورواية للحديث وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك، أكثر روايته عن ابن عباس، وروى عنه من أكابر التابعين مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومحمد ابن المنكدر، والزهري ووهب بن منبه وآخرون (ت ١٠٦هـ).
انظر: حلية الأولياء ٤/ ٣، وصفة الصفوة ٢/ ٢٨٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٦٩، وتهذيب التهذيب ٥/ ٨.

(٥) انظر: بداية المجتهد ٢/ ١٠٦، والدر المنثور٨/ ٧٥.

(٦) ع: "التقدير".

(٧) ع: "ثم يصيرون".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٣.

(٩) انظر: معاني الزجاج ٥/ ١٣٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٨٢.

وقال الفراء لما قالوا وإلى ما قالوا وفيما قالوا أي: يرجعون عن قولهم وتحريمهم نساءهم / فيريدون الوطء[(١)]. [ع ١٨٠]

وقال القتبي هو أن يعود لمثل[(٢)] ما كان يقال في الجاهلية[(٣)] (ولا تجزيه في الكفارة)[(٤)] عند مالك إلا رقبة[(٥)] مسلمة، ولا يجوز عنده عتق المدَبَّر والمكاتَب عن الظهار، ولا عتق أم الولد، فأما عتق الصبي فقد أجازه مالك عن الظهار إذا كان ذلك[(٦)] من قصر النفقة، وعتق من يصلي ويصوم أحب إليه، ولا يجزي عن الظهار عتق من يعتق على[(٧)] الإنسان إذا ملكه كالأب والابن والأم والجد والأخ، فإن أعتق عن ظهاره ما في بطن أمه فولدته حياً ثم مات لم يجزه عند مالك، ولا يجزي عند مالك عتق الأعمى ولا المقعد ولا المقطوع اليدين ولا أشلهما أو الرجلين، والمقطوع أحدهما، ولا الأعرج الشديد العرج، ولا الأخرس، ولا المجنون المطبق، ولا الذي يجن ويفيق، ولا عتق من أعتقه قبل ذلك إلى مدة، ولا عتق من اشتري بشرط أن يعتق على الرقاب الواجبة ، ولا يجزي عتق الأصم ولا المقطوع الإبهام، ولا المقطوع الأذنين، ولا المفلوج الشق، ولا المقطوع الأصبع الواحدة فأكثر، ولا الأجذم ، ولا الأبرص،

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٣. جاء في معاني الفراء ٣/ ١٣٩، "يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا وفيما قالوا يريد: يرجعون عما قالوا وقد يجوز في العربية أن تقول: إن عاد لما فعل، يريد أن فعله مرة أخرى، ويجوز: إن عاد لما فعل: إن نقض ما فعل، وهو كما تقول: حلف أن يضربك، فيكون معناه: حلف لا يضربك وحلف ليضربنك".

(٢) ع: "إلى" .

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٣.

(٤) ع: "ولا تجزي الكفار":وهو تحريف.

(٥) ع: "برقبة".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ع: "عن" .

[ح ٢٥١] ولا عتق/ كل من فيه عيب يضر به وينقص من ثمنه نقصاً فاحشاً، ويجزئ عتق الأعور[١].

وقوله ﴿مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ أي: فعليه الكفارة من قبل أن يطأها، ولا يحل له وطئها إذا ظاهر منها حتى يكفر عن ظهاره، وإذا علق ظهاره بشرط لم يلزمه الظهار[٢] إلا مع فعل ذلك الشرط، وذلك أن يقول لامرأته أنت علي كظهر أمي إن دخلت دار فلان، فهو مظاهر حتى تدخل تلك الدار، فإذا دخلت لزمه الظهار، ولا طلاق في الظهار، ولم ير الحسن بأساً أن يقبل ويغش[٣] فيما دون الفرج قبل الكفارة[٤]. وقاله الثوري، ومنع مالك من ذلك، ومنعه من النظر إلى شعرها قبل الكفارة[٥].

وقوله ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ﴾ أي: أوجب عليكم[٦]، ربكم من الكفارة عِظَةً لكم، لتنتهوا عن الظهار وقول الزور. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: ذو خبر بأعمالكم لا يخفى عليه منها شيء، فانتهوا عن قول الزور.

وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[٧] [٤] أي: فمن لم يجد ما يشتري به رقبة، فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفصل بينهما ولا بين شيء من أيامهما بإفطار وهو متعمد، فإن أفطر لعذر بنى[٨] على ما صام ولا شيء عليه، فإن أفطر لغير عذر ابتدأ

---

(١) راجع: المدونة الكبرى ٢/ ٣١٣، والكافي في فقه أهل المدينة المالكي ٢٨٤، وبداية المجتهد ٢/ ١١٢، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٥٥، والفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٥١٢.

(٢) ح: "من الظهار".

(٣) ح: "ويغشا".

(٤) انظر: جامع البيان ٨/ ٢٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٣.

(٥) انظر: جامع البيان والتحصيل ٥/ ١٧٦-١٧٧ وبداية المجتهد ٢/ ١٠٩، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٧٨. والمدونة ٢/ ٢٩٨، والكافي ٢٨٤.

(٦) ع: "أي هذا الذي وجب عليكم".

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع.ح: "بنا": وهو لحن.

الصيام، فإن أفطر لسفر أحدثه ابتدأ الصوم، فإن ابتدأ الصوم فأيسر أتم صومه، ولا يرجع إلى العتق عند مالك، وإن[1] ابتدأ الصيام أو ابتدأ الإطعام إن لم يقدر على الصيام ثم جامع قبل إكمال الصيام أو الإطعام، ابتدأ الصيام والإطعام، كأن جماعه ناسياً أو عامداً، ويجزيه[2] الصيام بالأهلة وإن كان الشهران ثمانية وخمسين أو ستاً[3] وخمسين يوماً، فإن ابتدأ الصوم في غير أول الشهر صام ثلاثين يوما، وشهرا على الهلال، وقيل يصوم ستين يوماً، وإذا ظاهر وله دار وخادم لزمه العتق عند مالك[4]. وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ أي: فمن لم يستطع الصوم فعليه أن يطعم ستين مسكيناً مداً من [حنطة][5] بمد هشام، هذا قول مالك وهو مد وثلثان بمد النبي ﷺ[6].

وروى ابن وهب عن مالك أنه يعطي لكل مسكين مدين بمد النبي ﷺ[7] فإن أعطى مدا بمد هشام أجزأه إذا أعطاهم في جميع الكفارات مما هو أكثر عيش ذلك البلد[8] أجزاه، ولا يجزى في ذلك عرض ولا دارهم ولا دقيق ولا سويق[9].

---

(١) ع: "وإذا".

(٢) ع: "ويجري به".

(٣) ع: "ستة".

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٣، وبداية المجتهد ٢/ ١١١، والمدونة ٢/ ٣٠٦ والكافي ٢٨٥، والفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٥١٢.

(٥) ساقط من ح.

(٦) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٥٦، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٧٨ والكافي ٢٨٥، والمدونة ٢/ ٣٠٩.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) ساقط من ع.

(٩) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٦٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٦، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٧٨. والمدونة ٢/ ٣٠٩.

قال ابن[1] القاسم فأن أطعم لكفارته[2] ثلاثين مسكيناً من حنطة ثم طاق العسر[3] حتى صار عيشهم الثمر أو الشعير[4]، فلا بأس أن يعطي تمام الستين ثمراً أو شعيراً. وقد قال الأوزاعي[5] إن أعطى في الكفارة ثمنها أجزأه، وكذلك قال أصحاب الرأي، ولا يجوز أن يعطي الثلاثين مثل ما يعطي لستين فيكون عليهم العطاء، ولابد من العدد، وإذا ظاهر فمات أو ماتت ولم يكفر ورثها وورثته.

والظهار عند مالك على كل حر وعبد من المسلمين في كل زوجة حرة كانت أو أمة أو كتابية، إلا أنه إذا ظاهر من امرأته وهي أمة ثم اشتراها فالظهار لازم[6]. ويلزم السكران ظهاره كما يلزمه الطلاق، ولا يلزم المكره الظهار[7]. وفي الظهار من الأَمَة،

---

(١) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي أبو محمد، من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً وديانة وحفظاً للحديث، روى أن أبيه وابن المسيب ونافع مولى ابن عمرو، وعنه الزهري وهشام بن عروة ومالك والأوزاعي والثوري وغيرهم (ت ١٢٦ هـ). انظر: الجرح والتعديل ٥/ ٢٧٨، تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٧، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٥ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٤.

(٢) ح: "لكفارة".

(٣) ع: "السعر" وهو تحريف.

(٤) راجع المدونة ٢/ ٣١٠.

(٥) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المرسلين، عرف عليه القضاء فامتنع، سمع من الزهري وعطاء، وروى عنه الثوري، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة (ت ١٥٧هـ). انظر: حلية الأولياء ٦/ ١٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الأول ٢٩٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٢٧، وفهرست ابن النديم ١/ ٣٣٢.

(٦) انظر: البيان والتحصيل ٥/ ١٧٢، وبداية المجتهد ٢/ ١٠٨، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٧٩.

(٧) انظر: المدونة ٢/ ٢٩٨، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٥١، والكافي ٢٨٢.

الكفارة تامة عند مالك، ويلزم العبد في الظهار صيام شهرين كالحر[١] ولا يعتق إلا بإذن مولاه. وإذا ظاهر الرجل من امرأته مراراً لم تلزمه إلا كفارة واحدة، (وأما المظاهر)[٢] من امرأتيه أو ثلاث أو أربع في ظهار واحد لم تلزمه إلا كفارة واحدة. وكل من ظاهر من امرأته بامرأة مسن ذوات المحارم من النسب أو الرضاع لزمه، كقوله: أنت عليّ كظهر أختي (أو كظهر ابنة ابنتي)[٣] أو كظهر أختي من الرضاع، وكذلك عند مالك إذا قال لها أنت عليّ كظهر / أبي: يلزمه الظهار[٤]. وكذلك يلزمه الظهار [ع ١٨١] لو قال لامرأته: أنت علي (كظهر أخي وكقدم أخي)[٥] ونحوه من العورات، وإنما خص هذا اللفظ في اليمين بالظهر دون البطن، لأن الظهر موضع الركوب من البهائم، والمرأة مركوبة، إذا غشيت، فكأنه إذا قال أنت علي كظهر أمي، قال: ركوبك للنكاح حرام علي كركوب أبي للنكاح/ ، فأقام الظهر مقام الركوب، إذ الركوب من غير بني [ح ٢٥٢] آدم إنما يركب على ظهر، فهو استعارة لطيفة[٦][٧]. ثم قال ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: ألزمت من ظاهر ذلك من الكفارات كي تقروا[٨] بتوحيد الله وبرسوله إذا عملتم بما

---

(١) ع: "كالحر عند مالك".

(٢) ع: "وإذا ظاهر".

(٣) ع: "كظهر بنتي"

(٤) انظر: البيان والتحصيل ٥/ ١٧٣ـ١٨٣، وبداية المجتهد ٢/ ١٠٥ـ١١٣، وشرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ١٧٨، والمدونة ٢/ ٢٩٥ـ٢٩٧. والكافي ٢٨٢ـ٢٨٣.

(٥) ع: "كرأس أمي وكقدم أختي".

(٦) ع: لكيفة": وهو تحريف.

(٧) راجع المدونة ٢/ ٢٩٥، والكافي ٢٨٢ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٤٩٠.

(٨) ح: "تصدقوا".

أمرتم به. وقال الزجاج معناه: ذلك التغليظ عليكم لتؤمنوا بالله ورسوله[١]. ثم قال ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ أي: فرائضه التي حدها لكم[٢].

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: ولمن كفر بحدود الله في الآخرة عذاب مؤلم؛ أي: موجع.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟﴾ [٥] أي: إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه فيجعلون لأنفسهم حدوداً غير حدوده كبتوا، أي: غيظوا وأخزوا[٣] كما غيظ الذين من قبلهم مِن الأمم الذين حادوا الله ورسوله[٤]، قاله قتادة[٥].

وقال ابو عبيدة كبتوا: أي[٦] أهلكوا[٧]، وأصله كبدوا (من قولهم)[٨]: كبده الله: أي: أصاب الله كبده، ثم أبدلت التاء من الدال، ثم قيل ذلك لكل من أهلك وغيظ وأذل. وقيل معناه: غيظوا يوم الخندق كما غيظ الذين من قبلهم ممن قاتل الأنبياء. ومعنى يحادون: يصيرون في حد أعداء الله ومخالفي أمره[٩].

ثم قال ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ أي: دلالات ظاهرات محكمات.

وللكافرين بتلك الآيات عذاب مهين، أي: مذل يوم القيامة.

---

(١) انظر: معاني الزجاج ٥/ ١٣٦.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٤.
(٣) ع: "وافرءوا": وهو تحريف.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٣٩، وجامع البيان ٢٨/ ٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٨ والدر المنثور ٨/ ٧٩، والبحر المحيط٨/ ٢٣٤.
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٥، وتفسير الغريب ٤٥٧.
(٨) ع: "كما".
(٩) انظر: اعراب النحاس ٤/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٤، وتفسير الغريب ٤٥٧.

قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم﴾ [١] إلى قوله ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ الآيات [٦-١٣].

أي: اذكر يا محمد يوم يبعثهم الله جميعاً، ويجوز أن يكون العامل "مهيناً" فلا يوقف عليه[٢] أي: وللكفارين بحدود الله عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعاً، وذلك يوم القيامة يبعثون من قبورهم ليخبرهم الله بما عملوا في الدنيا، أحصى الله أعمالهم فنسوها[٣].

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: هو شهيد على كل شيء عملوه، أي: شاهد على ذلك[٤]، محيط علمه بذلك.

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٧] أي: ألم تعلم يا محمد وتنظر بعين قلبك أن الله لا يخفى عليه شيء في السماوات والأرض، فكيف يخفى عليه أعمال هؤلاء الكفارة[٥]. وقوله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ "ثلاثة" بدل من "نجوى" على اللفظ، "ونجوى" بمعنى متناجين، ويجوز أن يكون "نجوى" مضافة إلى ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[٦]، ونجوى بمعنى: (سر، أي: من سر ثلاثة)[٧]، وقد يجوز

---

(١) ساقط من ع.
(٢) انظر: القطع ٧١٤، ومنار الهدى ٢٧٧.
(٣) ع: "ونسوها".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٥.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٥.
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: (أسر أي: سر ثلاثة).

رفع "ثلاثة" على البدل من موضع "نجوى"[(١)]، ويجوز نصبه على الحال من المضمر في "نجوى".

وفي حرف عبد الله: ولا أربعة إلا هو خامسهم، وفيه أيضا إلا الله رابعهم[(٢)].

﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾ إلا الله معهم إذا تناجوا. وهذه قراءة على التفسير لا يجوز أن يقرأ بها لمخالفتها للمصحف[(٣)].

وقرأ أبو جعفر يزيد "ما تكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ" بالتاء على تأنيث النجوى، كما تقول ما جاءتني من امرأة[(٤)]. وقرأ الحسن ولا أكثر بالرفع، عطف على الموضع[(٥)].

ومعنى هو رابعهم وهو سادسهم أي: هو شاهدهم بعلمه وهو على عرشه قاله الضحاك وغيره[(٦)].

ثم قال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [٨] أي: ألم تنظر (بعين قلبك يا محمد) [(٧)] إلى الذين نهوا عن النجوى من اليهود، ثم يعودون إلى

---

(١) انظر: مشكل الإعراب ٧٢٢ـ٧٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٥ والكشاف ٤/ ٤٨٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٣، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٥.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٩، والمحتبس ٢/ ٣١٥.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٧٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٥.

(٧) ع "يا محمد بعين قلبك".

النجوى بعد نهي (الله ﷻ لهم)[١] عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول.

قال مجاهد: هم اليهود[٢]. وقيل هم المنافقون[٣] كان (النبي ﷺ[٤]) يأمرهم بالأمر من أمر الله تعالى، فيقولون سمعا وطاعة، ثم يتحول بعضهم إلى بعض فيتناجون بخلاف ما أمرهم النبي ﷺ حتى أسرفوا، والله يمهلهم حتى قالوا لولا يعذبنا الله بما نقول، فكانوا[٥] يحيون النبي عليه السلام[٦] بغير تحية الإسلام، فأنزل الله ﷻ[٧] ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾.

ثم قال ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [أي: وإذا جاءك هؤلاء الذين نهوا عن النجوى ولم يقبلوا النهي حيوك بما لم يحيك به الله[٨]].يقولون: السلام عليكم. قالت عائشة رضي الله عنها: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ[٩]/ فقالوا: السلام[١٠] عليك يا أبا القاسم فقلت: السلام[١١] عليكم فعل الله بكم وفعل، فقال النبي ﷺ[١٢] إن الله لا يحب [ح ٢٥٣]

---

(١) ساقط من ع.

(٢) انظر: "جامع البيان ٢٨/ ١٠، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٠، وابن كثير ٤/ ٣٦٤، والدر المنثور ٨/ ٧٨، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٣) وهو قول ابن السائب في البحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ع: "وكانوا".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ساقط من ع.

(٨) ساقط من ح.

(٩) ع: "عليه السلام".

(١٠) ع: "السام عليكم".

(١١) ع: "السام عليكم" وهو الصواب (المدقق).

(١٢) ع: "عليه السلام يا عائشة".

[ع ١٨٢] الفحشاء[١] / ولا التفحش، فقلت: يا رسول الله ألست ترى ما يقولون؟ فقال[٢]: ألست تراني أرد عليهم ما يقولون، أقول: وعليكم، فنزلت هذه الآية في ذلك[٣].

ثم قال: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي: يقول هؤلاء الذين يحيونك بما لم يحيك به الله هلا يعاقبنا الله بقولنا. وقال ابن زيد السام: الموت[٤]. قال قتادة: ومجاهد: هم اليهود[٥]. وعن ابن عباس أنهم المنافقون[٦].

ثم قال: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: كفاهم دخولهم[٧] جهنم يوم القيامة عقوبة لهم فبئس المنقلب والمرجع، فلا[٨] يستعجلوا العذاب والعقوبة بقولهم: "لولا يعذبنا الله بما نقول".

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [٩] أي: لا تفعلوا ذلك كما فعله المنافقون، ولكن تناجوا بالبر والتقوى، أي: بطاعة الله ﷻ[٩]،

---

(١) ع: "الفحش".

(٢) ح: "قال".

(٣) أخرجه البخاري في الدعوات باب: قول النبي يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا ٧/ ١٦٦، وفي الجهاد باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٣/ ٢٣٤. ومسلم في كتاب السلام ـ باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ١٤/ ١٤٦. وابن ماجه ـ في كتاب الأدب ـ باب: رد السلام على أهل الذمة ١/ ١٢١٩ (رقم ٢٦٩٨).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٦٩٠، وجامع البيان ٢٨/ ١١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١، وزاد المسير ٨/ ١٩٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٠ وابن كثير ٤/ ٣٦٤.

(٧) ع: "خولهم" وهو تحريف.

(٨) ح: "ولا".

(٩) ساقط من ع.

وما يقربكم[١] إليه سبحانه[٢] وأداء ما كلفكم[٣] من فرائضه (جلت عظمته)[٤].

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: وخافوا الله الذي إليه مصيركم في معادكم أن تخالفوا طاعته ثم قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٠].

قال قتادة: كان المنافقون يتناجون بينهم فكان[٥] ذلك يغيظ المؤمنين وتكبر عليهم، فانزل الله ﷻ[٦] هذه الآية[٧].

ثم أعلمهم أن ذلك لا يضرهم فقال: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ أي: ليس تناجي المنافقين فيما بينهم بضار للمؤمنين إلا بإذن الله.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال[٨] ابن زيد: كان الرجل يأتي رسول الله ﷺ[٩] فيسأله الحاجة ليرى الناس أنه قد ناجى النبي ﷺ[١٠]، وكان النبي ﷺ لا يمنع من ذلك أحداً، قال[١١]: والأرض يومئذ حرب على أهل هذا البلد، وكان إبليس يأتي القوم فيقول لهم: إنما يتناجون في أمور قد حضرت وجموع قد جمعت لكم، فقال الله ﷻ[١٢]: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية[١٣]. وقال عطية العوفي هي الأحلام التي يراها الإنسان في

---

(١) ع "يقربهم".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع: "كلفهم".
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "وكان".
(٦) ساقط من ع.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢، والدر المنثور ٨/ ٢٨، ولباب النقول ٢١٢.
(٨) ع: "وقال".
(٩) ساقط من ح.
(١٠) ع: "عليه السلام".
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٧.

نومه فتحزنه[١].

ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [١١] أي: إذا قيل لكم توسعوا في مجلس رسول الله ﷺ[٢] فتوسعوا يوسع الله عليكم[٣] في منازلكم في الجنة[٤].

قال مالك: [نزلت][٥] في مجلس رسول الله ﷺ كان[٦] كل رجل منهم يسر[٧] بقربه من رسول الله ﷺ[٨] في مجلسه فيمنعه ذلك من التفسح لأخيه. قال مالك وأرى[٩] مجالس العلم من ذلك وهي داخلة في الآية.

﴿وَإِذَا[١٠] قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ أي: ارتفعوا وانضموا، فانضموا[١١] يرفع الله الذين آمنوا منكم في درجات[١٢] وقيل المعنى: وإذا قيل ارتفعوا إلى قتال عدوكم فقوموا[١٣] إلى ذلك أو لصلاة أو لعمل خير فقوموا[١٤]، قاله ابن عباس

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٧، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٢) ساقط من ع.

(٣) ع: "بكم".

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٥، وتفسير الغريب ٤٥٧.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ح: "قال": وهو تحريف.

(٧) ع: "يد يضره".

(٨) ساقط من ع.

(٩) ع: "وإن".

(١٠) ساقط من ع.

(١١) ع: "فارتفعوا".

(١٢) ساقط من ع.

(١٣) ع: "وقدموا".

(١٤) ع: "فقدموا".

ومجاهد[١]. وقال[٢] الحسن: هذا كله في الغزو. وقال قتادة: معناه: إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا[٣]. وقال ابن زيد معناه: وإذا قيل [لكم][٤] ارتفعوا عن رسول الله ﷺ[٥] فإن له حوائج فارتفعوا عنه[٦].

يقال نشز: إذا تنحى عن موضع، وامرأة ناشزة [أو][٧] متنحية عن زوجها، وأصله من النشز[٨]، والنشز هو ما ارتفع من الأرض[٩].

قال قتادة: هو مجلس رسول الله ﷺ[١٠] [كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضيقوا مجلسهم عن رسول الله ﷺ[١١]]، فأمرهم الله ﷻ أن يفسح بعضهم [لبعض][١٢][١٣].

وقال[١٤] الضحاك: كان هذا للنبي ﷺ[١٥] خاصة ومن حوله أمروا أن يتوسعوا

---

(١) انظر: العمدة ٣٠٢، وتفسير مجاهد ٦٥٠، وجامع البيان ٢٨/ ١٣ وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٩، وتفسير الغريب ٤٥٧.
(٢) ع: "قال".
(٣) انظر: العمدة ٣٠٢.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ساقط من ح.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٩.
(٧) ساقط من ح.
(٨) ع: "والنشيز".
(٩) انظر: مفردات الراغب ٤٩٣، والصحاح ٣/ ٣٩٩، واللسان ٣/ ٦٣٧، وتاج العروس ٤/ ٨٦.
(١٠) ساقط من ع.
(١١) ساقط من ح.
(١٢) ساقط من ح.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣.
(١٤) ع: "قال".
(١٥) ساقط من ع.

حتى يصيب كل رجل منهم مجلساً من النبي ﷺ[١][٢].

قال قتادة: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ، فأمروا بالتفسح[٣].

وقال ابن عباس: عني به مجالس القتال إذا اصطفوا[٤] للحرب، وقاله الحسن[٥].

ثم قال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [أي]: درجات[٦] في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به. وقيل يرفعهم في الثواب والكرامة[٧]. وقيل يرفعهم على غيرهم ممن[٨] لا علم عنده في الفضل[٩]. وقيل الدرجات هنا للعلماء خاصة[١٠]./ [ح ٢٥٤]

[ج / ٩] قال ابن مسعود: معناه: يرفع الله الذين آمنوا منكم، ويرفع الله/ الذين أوتوا العلم درجات على الذين آمنوا ولا علم عندهم[١١].

قال مطرف[١٢]: فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة. وخير دينكم الورع[١٣].

---

(١) ع "الطَّيْلا".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣.
(٤) ع: "اصفنوا": وهو تحريف.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٦.
(٦) ساقط من ح.
(٧) انظر: إعراب بالنحاس ٤/ ٣٧٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٩.
(٨) ح: "من".
(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٩.
(١٠) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٣٧.
(١١) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٩، والدر المنثور ٨/ ٨٣.
(١٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، أبو عبد الله، زاهد من كبار التابعين، له كلمات في الحكمة مأثورة وأخبار ثقة فيما رواه من الحديث، روى عن عثمان وعلي وأبي ذر، ولد في حياة النبي ﷺ ثم كانت، إقامته ومات بالبصرة (ت ٨٧ هـ). انظر: حلية الأولياء ٢/ ١٩٨-٢١٢، وطبقات ابن سعد ٧/ ١٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١٧٣.
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي: ذو خبر بأعمالكم كلها لا يخفى عليه المطيع ربه من العاصي له، فيجازي كلاً بما[1] عمل./ [ع ١٨٣]

ثم قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [١٢] نهى أصحاب رسول الله ﷺ[2] أن يناجوه حتى يتصدقوا، تعظيما له، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب[3] بعد أن قدم صدقة دينار، ثم نسخ ذلك بما بعده، فرخص لهم أن يناجوه من غير تقديم صدقة[4].

قال علي[5]: إن في كتاب الله لآية لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم[6] فكنت إذا ناجيت رسول الله تصدقت[7] بدرهم[8] فنسخت[9].

قال قتادة: سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوا[10] في المسألة فقطعهم[11] الله بهذه الآية ، فكان الرجل تكون له الحاجة إلى النبي ﷺ[12]، فلا يستطيع أن يقضيها

---

(١) ساقط من ع.

(٢) ساقط من ح،ج.

(٣) في ع.ج. بزيادة "رضي الله عنه" .

(٤) انظر: الإيضاح ٤٢٦، وجامع البيان ٢٨/ ١٤، وإعراب النحاس ٤/ ٣٧٩ وأسباب: النزول ٣٠٨، والناسخ والمنسوخ لأبن العربي ٣٨١، وابن كثير ٤/ ٣٢٧.

(٥) ع،ج: "علي بن أبي طالب رضي الله عنه" .

(٦) ع: "درهم" .

(٧) ع: "عليه السلام" .

(٨) ج "له يدرهم".

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤ وأسباب: النزول ٣٠٨، وابن كثير ٤/ ٣٦٧.

(١٠) ح: "أجفوا" ج: "حفوا" .

(١١) ج: "فقطهم": وهو تحريف.

(١٢) ساقط من ع.ج.

حتى يقدم بين يديه صدقة، فاشتد ذلك [عليهم][١]؛ فأنزل الله ﷻ[٢] الرحمة في قوله ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [٣] الآية.

وقال ابن عباس: كان المسلمون يقدمون[٤] بين يدي النجوى[٥] صدقة، فلما نزلت الزكاة نسخت[٦] هذا[٧].

(وروي[٨] عن ابن عباس) أنه قال: كان المسلمون يكثرون المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله عز[٩] وجل أن يخفف عن نبيه ﷺ[١٠]، فصبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة، ثم وسع الله عليهم بالآية[١١] التي بعدها[١٢]/ . [ج / ١٠]

قال ابن زيد: ضيق الله عليهم في المناجات لئلا يناجي أهل الباطل رسول الله ﷺ[١٣]، فشق[١٤] ذلك على أهل الحق، فقالوا يا رسول الله لا نستطيع ذلك ولا نطيقه،

---

(١) ساقط من ح.
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) انظر: كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله لقتادة ٤٧، وجامع البيان ٢٨/ ١٥.
(٤) ع: "يكثرون يقدمون".
(٥) ج":النجوا" .
(٦) ع: "نسخ".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥.
(٨) ج: "روى ابن عباس" .
(٩) ساقط من ع.ج.
(١٠) ساقط من ع.ج.
(١١) ج"الآيات".
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٠١، وابن كثير ٤/ ٣٦٨.
(١٣) ساقط من ع.ج.
(١٤) ع، ج. "فيشق" .

فنزل التخفيف[١]. قال قتادة: ما قامت[٢] إلا ساعة من نهار ثم نسخت[٣]. ومعنى أشفقتم: أشق ذلك عليكم[٤]، ولا يوصف الله ﷻ[٥] بالإشفاق، لا يقال يا شفيق. لأن أصله الحزن والخوف.

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآيات [١٤-٢٢].

أي: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم. يعني: المنافقين والوا اليهود، ما هم منكم [ولا منهم][٦]، أي: ما المنافقون من أهل دينكم ولا من أهل دينهم[٧]، وهذا مثل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٨] الآية.

وهو[٩] مثل قوله أيضا: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: نفاق ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي: في[١٠] موالات اليهود ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾[١١] يعني المنافقين يقولون ذلك.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥.
(٢) ج: "ما أقامت".
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٣، وابن كثير ٤/ ٣٦٨.
(٤) وهو قول مجاهد في إعراب النحاس ٤/ ٣٨٠.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) ساقط من ح.
(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٣٨٠.
(٨) الحشر: ١١.
(٩) ح: "وهذا".
(١٠) ج: "من".
(١١) المائدة: ٥٤.

قال ابن زيد هؤلاء المنافقون[١] قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا فيكونون معنا لنصرتنا وعزنا، نخشى أن تصيبنا دائرة، فقال الله جل ذكره: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ الآيات[٢].

وقوله ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يحلفون للنبي ﷺ[٣] أنهم يشهدون أنه رسول الله ﷺ[٤]. وهو قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[٥] أي: لكاذبون[٦] في ادعائهم أن ذلك إيمان من قلوبهم وإقرار صحيح، إنما ذلك قول بألسنتهم واعتقادهم خلاف ذلك، وهذا مثل قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[٧] وذكر هذه الآية [ج / ١١] نزلت في رجل من المنافقين عاتبه النبي ﷺ في أمر بلغه عنه، فحلف كاذباً.

وقال ابن عباس: كان النبي ﷺ في ظل شجرة قد كاد الظل يتقلص عنه، إذ قال يجيئكم الساعة رجل ينظر إليكم نظر شيطان[٨]، فنحن على ذلك إذ أقبل رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ. فقال علام تسبني أنت وأصحابك؟ فقال دعي أجيئك

---

(١) ع: "المنافقين".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦، المائدة: آية ٥٢.
(٣) ساقط من ع. ج.
(٤) ساقط من ع. ج.
(٥) المنافقون: ١ .
(٦) ساقط من ع.
(٧) البقرة: ٧٥.
(٨) ع: "الشيطان".

بهم[1] فمر فجاء بهم فحلفوا جميعا أنه ما كان من ذلك شيء، فأنزل الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[2] [١٨] الآية[3].

ثم قال: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لهؤلاء المنافقين[4] الذين تولوا اليهود. ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: بئس عملهم في الدنيا لغشهم للمسلمين[5] ونصحهم اليهود.

ثم قال: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا حلفهم جنة يمتنعون بها من القتل، ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم العقوبة[6][7]، وذلك أنه إذا اطلع على شيء من نفاقهم حلفوا للمؤمنين انهم منهم، فيتركون.

ثم قال: ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[8] أي: فصدوا المؤمنين بإيمانهم عن أن يقتلوهم[9]، وقتلهم هو سبيل الله فيهم، لأنهم كفار لا يؤدون الجزية.

ثم قال: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: فلهؤلاء المنافقين في الآخرة عذاب مذل، وهو عذاب النار.

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ع.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧، وأسباب: النزول ٣٠٩، تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٣ وابن كثير ٤/ ٣٦٩، والدر المنثور ٨/ ٨٥، ولباب النقول ٢١٣.

(٤) ج: "المنافقون".

(٥) ج: "المسلمين".

(٦) ج: "العقوبات".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٠.

(٨) ج،ع: "سبيله".

(٩) ع: "يقاتلوهم".

ثم قال: ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لن ينتفعوا بها في الآخرة من عقوبة الله/ لهم ولن ينقذوا[1] بها من عذاب الهم[2]. [ع ١٨٤]

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: المنافقين إنهم ماكثون أبداً في نار جهنم.

ثم قال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ [لَكُمْ] [3]﴾ أي: هم ماكثون في النار/ يوم يبعثهم الله جميعاً، وذلك يوم القيامة. ويجوز أن يكون تقدير العامل: اذكر يوم يبعثهم الله من قبورهم فيحلفون لله[4] وهم كاذبون كما يحلفون للمؤمنين وهم كاذبون. [ج / ١٢]

قال قتادة: إن المنافق حلف يوم القيامة كما حلف في الدنيا[5]. ثم قال ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: ويظنون أنهم في أيمانهم وحلفهم[6] لله كاذبين[7] على شيء من الحق.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ أي: في حلفهم.

وأجاز علي بن سليمان "ألا أنهم" بالفتح، فجعل "ألا" بمعنى "حقا" [8].

ثم قال: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [١٩] أي: غلب عليهم واستولى[9]

---

(١) ج: "يفتدوا".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨١.

(٣) ساقط من ح.

(٤) ج: "له".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧، وفيه: "حلف له.. كما حلف لأوليائه.." المدقق وتفسير الغريب ٤٥٨.

(٦) ع: "حلفهم وإيمانهم لله".

(٧) ع: "كاذبون".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨١.

(٩) ح: "استوى".

على قلوبهم فنسوا ذكر الله[١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ﴾ أي: جنده وأتباعه.

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [أي: جنده وأتباعه هم] [٢] الهالكون المغبونون في الآخرة.

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [٢٠] أي: يخالفونه في حدوده، فيصيرون في حد آخر غير الذي حد لهم. وقال المفسرون يحادون: يعادون. وقيل يشاقون، والمعنى واحد[٣].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ﴾ أي: في أهل الذلة، لأن الغلبة لله[٤] ورسوله.

ثم قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ أي: قضى ذلك في أم الكتاب[٥].

قال قتادة: كتب كتاباً فأمضاه[٦]. وقال غيره: كتبه في اللوح المحفوظ[٧].

وقال الفراء "كتب" هنا بمعنى: "قال"[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: ذو قوة على كل من حاده ورسوله أن يهلكه، عزيز في انتقامه من أعدائه[٩].

ثم قال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [٢١] أي: ليس

---

(١) انظر: العمدة ٣٠٢، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٥، ومعاني الفراء ٣/ ١٤٢ وتفسير الغريب ٤٥٨.

(٢) ساقط من ح.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٨، وهو قول مجاهد وقتادة في إعراب النحاس ٤/ ٣٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٨، وروح المعاني ٢٨/ ٢٠.

(٤) ح،ج: "له".

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٥، وتفسير الغريب ٤٥٨، وتأويل مشكل القرآن ٣٥٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٨، والدر المنثور ٨/ ٨٦.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٢.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٤٦، وإعراب النحاس ٤/ ٣٨٢، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٦.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٢.

من والى من عادى الله ورسوله مؤمنين بالله واليوم الآخر.

ولو (كان الذي)[١] عادى الله ورسوله أباً له أو ابناً له أو أخاً له أو زوجاً أو عشيرة له، لا عذر في موالاته بهذه القرابة إذا كان ممن عادى الله ورسوله.

[ج / ١٣] وروي أن هذه الآية/ نزلت في حاطب بن أبي[٢] بلتعة حين كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخروج النبي ﷺ[٣] ويأمرهم بالتحرز ثم أعتذر لما اطلع عليه بأهله بمكة، وأنه أحب أن يقدم عندهم يداً يحفظون أهله من أجلها[٤]. وفي دعاء النبي ﷺ "اللهم لا تجعل لأحد أشرك بك في عنقي منة فيكون ذلك سببا للمودة لأنك لا تجد قوما يؤمنون بالله [واليوم][٥] إلى أو عشيرتهم[٦].

---

(١) ج: "و ولو كانوا الذين".

(٢) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي، شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ وكان من أشد الرماة، بعثه النبي ﷺ بكتابه إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، يروي عنه ولده الفقيه يحيى وعروة بن الزبير وغيرهما (ت ٣٠هـ). انظر" الجرح والتعديل ٣/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ١/ ٣٧، والإصابة ١/ ٣٠٠ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٣.

(٣) ساقط من ع.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٤٢، وتفسيرا لقرطبي ١٧/ ٣٠٨.

(٥) ساقط من ح.

(٦) الحديث بطوله ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٣٠٨، وابن كثير ٤/ ٣٢٠ وقال رواه أبو أحمد العسكري، وعزا السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٨٧ إلى ابن مردويه، والألوسي في روح المعاني ٢٨/ ٣٥ وعزاه إلى الديلمي من طريق الحسن بن معاذه إلا أنني لم أجده في مسند الفردوس بهذا اللفظ، وإنما بلفظ قريب منه، ونصه: "اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة أكافئه بها في الدنيا والآخرة. عن معاذ. انظر: مسند الفردوس ١/ ٣٩٤ (رقم الحديث ٢٠١١). وبلفظ الديلمي ذكره المتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٢١١ (رقم ٣٨١٠) وذكره الغزالي في الإحياء "بلفظ" اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي" قال الزبيدي: قلت ويروى" اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه بها قلبي "قال الحافظ العراقي" ورواه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم، ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ وأبي موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام، من طريق أهل البيت مرسلاً وأسانيده كلها ضعيفة" . انظر: إتحاف السادة المتقين للمرتضى الزبيدي ٦/ ١٤٨.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أي: أولئك الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ذوي قربى منهم ونسب، كتب الله ﷻ في قلوبهم الإيمان، (أي: غطى قلوبهم بالإيمان)[١].

و"في" بمعنى "اللام" والإخبار عن القلب كالأخبار عن صاحبه[٢].. وقيل معناه: كتب في قلوبهم سمة الإيمان ليعلم أنهم مؤمنون[٣]. وقد روي أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم أحد. وأن عمر بن الخطاب ﷺ[٤] قتل خاله العاصي بن هشام يوم بدر، ودعا أبو بكر[٥] ابنه للبراز يوم بدر فأمره النبي ﷺ[٦] أن يقعد، وأن مصعب بن [ح ٢٥٦] عمير قتل أخاه يوم أحد. وكان علي وعمه حمزة وعبيدة بن الحارث[٧] قتلوا يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وهم أقرباؤهم، (فلم يتوقف)[٨] أحد عن قتل أهله وقرابته، فمدحهم الله ﷻ[٩] في هذه الآية[١٠].

ثم قال ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: وقواهم ببرهان منه[١١]. وذلك النور والهدى الذين

---

(١) ع، ج: "أي" قضى لقلوبهم بالأيمن".
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٣.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٣.
(٤) ساقط من ع.
(٥) ح.ج: "أبا بكر".
(٦) ساقط من ع.
(٧) ع: "عبيدة بن الحرث رضي الله عنه".
(٨) ع: ج: "ولم يتوقف يوم بدر".
(٩) ساقط من ع.ج.
(١٠) وهي رواية ابن مسعود من أسباب: النزول للواحدي ٣١٠.
(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٥.

يجعلها الله ﷻ[1] في قلب من يشاء[2]. وقيل بروح منه: بجبريل ينصرهم ويؤيدهم ويوقفهم[3]. ثم وعدهم بالجنة.

فقال: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين فيها[4] ﵃ بطاعتهم إياه ورضوا عنه بوفائه إياهم ما وعدهم من الجنة.

[ج / ١٤] ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ أي: جنده وأولياؤه[5].

﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الباقون في النعيم المقيم والفلاح والبقاء.

---

(١) ساقط من ع.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٣.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٩.
(٤) ساقط من ع،ج.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٣.

سورة الحشر

مدنية

قولــه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [١] إلى قولــه ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الآيات [١-٧]

أي: صلى وسجد لله ما في السماوات وما في الأرض من خلقه، وهو العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبير خلقه[٢].

ثم قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ [٢] يعني: بني النضير حاصرهم النبي ﷺ[٣] في منصرفه من أحد، لأنهم أعانوا المشركين على المسلمين ونقضوا العهد، فلما ضيق عليهم صالحهم على أن لهم ما حملت الأبل من رحالتهم[٤] سوى[٥] الحلقة، والحلقة: السلاح، وأجلاهم إلى الشام، وذلك أول

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٨/ ١، والبرهان ١/ ١٩٨، وابن كثير ٤/ ٣٣١، والدر المنثور ٨/ ٨٨. وجاء في زاد المسير ٨/ ٢٠١ "وذكر المفسرون أن جميعها أنزلت في بني النضير وهم طائفة من اليهود أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة بعدما نقضوا العهد الذي بينه وبينهم على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل وقعة أحد كما ذكر ذلك عبد الرزاق في "مصنفه" عن معمر عن الزهري عن عروة".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٠.

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) ع، ج: "رحالاتهم".

(٥) ع، ج: "سوا".

[ع ١٨٥] الحشر/ [حشر الناس إلى الشام في الدنيا ثم يحشرون إليها في الآخرة، فلذلك قال لأول الحشر] [(١)]: أي: لأول الحشر في الدنيا إلى ارض الشام، ومنهم من جلي إلى خيبر، وبنو النضير حي من اليهود لم يجلوا قط، ولكن قضى الله عز [(٢)] وجل عليهم أنهم لابد أن يجلوا من ديارهم [(٣)]. وهو قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [٣] يعني: بالسيف والسبي. وروى الحسن أن النبي ﷺ لما أجلى بني النضير إلى الشام قال لهم امضوا هذا أول الحشر وأنا على الأثر [(٤)(٥)].

قال عكرمة: إن شككتم أن الشام أرض المحشر فاقرأوا [(٦)] أول الحشر [(٧)].

وقال ابن عباس: لأول الحشر، أنهم [(٨)] أول من حشر من أهل الكتاب وأخرج من ديارهم [(٩)].

---

(١) ساقط من ح.

(٢) ساقط من ع، ج.

(٣) انظر: زاد المسير ٨/ ٢٠٤، وأسباب: النزول ٣١٠، وهي رواية عائشة في الدر المنثور ٨/ ٨٩.

(٤) ح: "أثركم" ؟

(٥) ذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٨/ ٨٠، وابن كثير ٤/ ٣٣٣، والسيوطي في الدرالمنثور ٨/ ٩٨ فقال: أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن، ولم أعثر عليه فيما رجعت إليه من كتب التخريج.

(٦) ع،ج: "فأقروا": وهو تحريف.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٨/٢.

(٨) ع: "هم".

(٩) ع:"عن دياره".

ثم قال: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ يقوله للمؤمنين، لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم/ لشدتهم واجتماع كلمتهم. [ج / ١٥]

﴿وَظَنُّوا[١] أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ روي أن المنافقين بعثوا إليهم من المدينة لما حاصرهم النبي ﷺ[٢] يأمرونهم بالثبات في حصونهم ويعدونهم النصرة[٣]، وهو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[٤] الآية[٥].

وقوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هو إخراج النبي[٦] بني النضير من المدينة إلى خيبر، وآخر الحشر هو إخراجهم من خيبر إلى أريحا وأذرعات، وذلك على يد عمر ﷺ[٧][٨]. وقيل آخر[٩] حشرهم يوم القيامة[١٠].

ثم قال: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: فجاءهم أمر الله، فقذف في قلوبهم الرعب عند نزول النبي ﷺ وأصحابه بهم، فذهب ما كانوا يظنون أن حصونهم مانعة لهم[١١] من النبي ﷺ[١٢] وأصحابه.

---

(١) ع، ج: "وظنوا هم أنهم".
(٢) ساقط من ع.
(٣) ع،ج: "والنمر".
(٤) ساقط من ع.
(٥) ع: "الآيات"، سورة الحشر: ١١.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) ساقط من ع.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢.
(٩) ع: "إلى خيبر".
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٣.
(١١) ساقط من ع.
(١٢) ساقط من ع.ج.

وقال أبو صالح: معنى: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾: هو قتل كعب ابن الأشرف[١][٢].

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ[٣] أنه قال: "نصرت بالرعب على مسيرة شهر"[٤].

ومعنى ﴿يَحْتَسِبُوا۟﴾: يظنوا[٥]. وقيل: يعلموا، من قول الناس: حسبه الله: أي: العالم بخبره الله، وهو الذي يجازيه[٦].

وقيل: معناه: كافي إياك الله. من قولهم: أحسب الشيء: إذا كفاه[٧] وقيل حسبك[٨] الله: معناه: محاسبك، كشريب بمعنى شارب[٩]. وقيل: حسبك[١٠] الله معناه،

---

(١) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير، أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه والتشبيب بنسائهم. انظر: الكامل لابن الأثير ٢/ ١٤٣، والمحبر ١١٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٣/ ١٨.

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التيمم ١/ ٨٦، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٥/ ٣ ٤ ـ٥ وأحمد في المسند ١/ ٣٠١ و٢/ ٢٢٢ ٢٦٤ و٣١٤ و ٣٩٦ و٤١٢ و٤٥٥. والنسائي كتاب الغسل ـ باب: التيمم بالصعيد ١/ ٢٠٩ والدارمي كتاب السير ـ باب: الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا ٢/ ٢٢٤. والبغوي في شرح السنة كتاب القضائل باب: فضائل سيد الأولين والآخرين محمد صلوا ت الله عليه وعلى آله أجمعين وشمائله ١٣/ ١٩٦.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٥.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٦.

(٧) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٣٨٦.

(٨) ح: "حسيبك".

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٦.

(١٠) ح: "حسبك".

المقتدر عليك الله، ومنه قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [١] أي: مقتدرا[٢].

ثم قال: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾[٣]. من خفف فمعناه: [يتركونها معطلة، والبيت المعطل خراب، وقيل معناه يهدمونها، ومن يشدِّد][٤] فمعناه: يهدمونها أيضاً[٥]: كأذكرت الرجل[٦] وذكرته (وأبلغته)[٧][٨]، ومعناه: أن المؤمنين كانوا يهدمون الحصون ليدخلوا عليهم البيوت واليهود [يهدمون بيوتهم ويبنون ما هدم المؤمنون من الحصن فهم والمؤمنون يهدمون][٩] مساكنهم وبيوتهم قاله ابن عباس والضحاك[١٠]. [ج / ١٦]

وقيل: إنهم/ لما صولحوا على ما حملت إبلهم كان أحدهم ينظر إلى الخشبة في منزله فيستحسنها والعمود[١١] والباب. فينزع ذلك ويهدمه فيحمله معه، والمؤمنون يهدمون ما بقي[١٢]. [ح ٢٥٧]

---

(١) النساء: ٨٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٦، والصحاح ١/ ١١٠، واللسان ١/ ٦٢٩ وتاج العروس ١/ ٢١١.

(٣) ساقط من ع، ج.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: هنا التوجيه في الكشف ٢/ ٣١٦، وحجة القراءات ٧٠٥، وهي قراءة أبو عمرو في النشر ٢/ ٣٨٦.

(٦) ح: "الويل" وهو تحريف.

(٧) ع: "وبلغته وأبلغته".

(٨) وهو قول سيبويه في إعراب النحاس ٤/ ٣٨٦.

(٩) ساقط من ح.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢١.

(١١) ح: "العود" .

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٠.

قال قتادة: جعل المؤمنون يخربون من ظاهر وجعلوا هم يخربون من داخل[١].

قال الزهري لما صالحوا كانوا لا تعجبهم خشبة إلا أخذوها، فكان ذلك خرابهم لبيوتهم، وهو معنى قول ابن زيد[٢].

قال قتادة: كان المسلمون يخربون من خارج ليدخلوا على اليهود، واليهود يخربون من داخل[٣].

ثم قال ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ أي: فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود.

وقيل معناه: يا من أبصر بعينه، والأول أحسن.

والاعتبار اشتقاقه من عبر إلى كذا: إذا جاوز إليه، والعبرة منه لأنها متجاوزة من العين إلى الخد[٤].

ثم قال ﴿وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لولا أن الله ﷻ[٥] (قضى وحتم على هؤلاء اليهود الجلاء)[٦] لعذبهم في الدنيا بالسيف [والسبي][٧]، ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار.

قال الزهري: كان النضير من سبط لم يصبهم جلاء قط فيما مضى، وكان الله ﷻ[٨] قد كتب عليهم الجلاء، فأتم فيهم قضاءه، ولولا ذلك لعذبهم بالسيف والسبي في الدنيا[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٠.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٤.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٤.
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٦، ومفردات الراغب ٣٢٠. واللسان ٢/ ٦٦٨.
(٥) ساقط من ع. ج.
(٦) ع،ج: "وقضى على هؤلاء اليهود أنهم يجلون عن ديارهم".
(٧) ساقط من ح.
(٨) ساقط من ع،ج.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٢، وابن كثير ٤/ ٣٣٣.

والجلاء: الانتقال من مكان إلى مكان، يقال جلا القوم من منازلهم وأجليتهم[١]. وحكى أحمد بن[٢] يحيى: أُجْلِي[٣] القوم من منازلهم. بمعنى: جُلُوا[٤].

وحكى غيره: جلوا عن منازلهم يجلون[٥]، قال ابن عباس[٦] كان النبي عليه السلام[٧] قد حاصرهم حتى بلغ بهم كل مبلغ فأعطوا ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن[٨] لهم دماءهم[٩]، وأن يخرجهم من[١٠] أرضهم ويسيرهم[١١] إلى أذرعات الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء[١٢][١٣].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢١، وإعراب النحاس ٤/ ٢٨٩.

(٢) أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، كان راوية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة، من كتبه "الفصيح" وقواعد الشعر" و "شرح ديوان زهير" و "معاني القرآن" و"إعراب القرآن" وكتب أخرى. أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي، وعنه الأخفش وابن عرفة وابن الأنباري. انظر: وفيات الأعيان ١/ ١٠٢، ونزهة الألباء ٢٢٨، وإنباه الرواة ١/ ١٣٨ وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤..

(٣) ع: "جلاء" وفي ج: "أجلا"، وح: "أجل".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٨٩.

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٦) ع،ج: "ابن زيد".

(٧) ع،ج: "ﷺ".

(٨) ع،ج: "يخقن" وفي ح "يخفي".

(٩) ح،ج: "دماؤهم".

(١٠) ع: (إلى من)، وج "إلى".

(١١) ح: "ولسيدهم "وهو تحريف.

(١٢) ح: "وسقا".

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٢، وابن كثير ٤/ ٣٣٤، والدر المنثور ٨/ ٩١.

[ج / ١٧] ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[١] أي: الأمر ذلك، لأنهم خالفوا أمر الله ﷻ[٢]، وأمر[٣] رسوله ﷺ[٤]، فصاروا في شق والمؤمنون في شق، ويجوز أن يكون التقدير: فعلنا بهم ذلك لأنهم شاقوا الله ورسوله[٥]، "فذلك" على القول [الأول][٦] في موضع رفع خبر الابتداء المضمر، وعلى هذا القول في موضع نصب بالفعل المضمر[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: ومن يخالف الله في أمره فإن الله شديد العقاب له في الآخرة[٨].

ثم قال: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٩] [٥].

أي: ما قطعتم من ألوان النخل[١٠] أو تركتموها قائمة فلم تقطعوها. واللينة

(١) ج: بزيادة "الآية".
(٢) ساقط من ع،ج.
(٣) ساقط من ج.
(٤) ساقط من ع،ج.
(٥) ساقط من ع،ج.
(٦) ساقط من ح.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩٠.
(٨) ساقط من ع.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) ساقط من ع.

جمع ألوان النخل[١] سوى[٢] العجوة[٣]، قاله عكرمة[٤]، وقاله يزيد بن رومان[٥][٦] وقتادة وهو قول ابن عباس وابن جبير والزهري[٧].

وقال مجاهد: اللينة: النخل كله من العجوة وغيرها[٨]، وقال: نهى بعض [ع ١٨٦] المهاجرين بعضاً عن قطع النخل، وقال: إنما هي مغانم المسلمين، فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل قطع من قطع، فاعلموا أن ما قطع منه وما ترك بإذن الله كان[٩].

وقال ابن زيد اللينة: النخلة عجوة كانت أو غير عجوة[١٠].

---

(١) ع،ج: "النخلة".

(٢) ج: "سوا" .

(٣) العجوة: ضرب من التمر يقال هو مما غرسه النبي ﷺ بيده ويقال هو نوع من تمر المدينة يضرب إلى السواد من غرس النبي، قال الصحاح، ونخلتها تسمى لينة. انظر: الصحاح مادة "عجا" ٦/ ٢٤١٩، واللسان ٢/ ٧٠١، والقاموس المحيط ٤/ ٣٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٢/ ٢، وابن كثير ٤/ ٣٣٤، والدر المنثور ٨/ ٩٨.

(٥) ح٢ "زيد بن رومان" وفي ح: يزيد بن رموان": وكلها تحريفات.

(٦) يزيد بن رومان السدي، أبو روح، مولى آل الزبير بن العوام، عالم بالمغازي، ثقة، من أهل المدينة ووفاته بها، حديثه في الكتب الستة ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وروى القراءة عنه عرضاً نافع وأبو عمرو، وروى عنه مالك بن أنس (ت ١٣٠ هـ). انظر: تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢٥، وغاية النهاية ٢/ ٣٨١.

(٧) انظر: العمدة ٣٠٢، وجامع البيان ٢٨/ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨-٩ وغريب القرآن وتفسيره ١٧٩، والدر المنثور ٨/ ٩٨.

(٨) انظر: العمدة ٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨ـ٩ .

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٢، وأسباب: النزول ٣١٢، وابن كثير ٤/ ٣٣٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٣. وإعراب النحاس ٤/ ٣٩١.

وعن ابن عباس: اللينة: لون من النخيل[١]

وعن سفيان الثوري: اللينة: كرام النخل[٢].

وقال أبو عبيدة: هي ألوان النخل ما لم تكن العَجْوَةُ والْبَرْنِي[٣][٤].

وروي: أن النبي ﷺ لما حاصرهم فتحصنوا [وأبوا أن يخرجوا، قطع نخلهم وأحرقها، فقالوا يا محمد أنت تنهى عن الفساد][٥] فما معنى هذا؟ فوقع في قلوب المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله ﷻ[٦] ﴿مَاقَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ " الآية[٧][٨].

وروى: أن أبا بكر[٩] نهى المسلمين عن قطع النخل [حين][١٠] وجه بهم لفتح الشام، وإنما ذلك لأن النبي ﷺ [أعلمهم][١١] أن الشام ستفتح[١٢] عليهم، فلما تيقن

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٩١، وزاد المسير ٨/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٩.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٥٦، وجامع البيان ٢٨/ ٢٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٩١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٩.

(٣) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور،وهو أجود التمر، واحدته برنية، أصله فارسي، يقال نخلة برنية ونخل برني: وهو العذب الحلاوة. انظر: الصحاح ٥/ ٢٠٧٧، واللسان ١/ ٢٠٤، والقاموس المحيط ٤/ ٢٠١.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٩، وزاد المسير ٨/ ١٠٧، وتفسير الغريب ٤٥٩.

(٥) ساقط من ح.

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) ساقط من ج

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وأسباب: النزول ٣١٢، وزاد المسير ٨/ ٢٠٧.

(٩) ع: "وقد روي أن أبا بكر ﷺ "وفي ج ٢" أبي بكر ﷺ".

(١٠) ساقط من ح.

(١١) ساقط من ح.

(١٢) ع: "سيفتح".

بفتحها لم يحتج إلى إخراب ما ينتفع به المسلمون.

والياء في "لينة" منقلبة عن واو/ لأنها من اللون، وقيل هي مشتقة من لان [ج / ١٨] يلين، فتكون[١] الياء أصلية غير منقلبة[٢].

ومعنى: ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: فبأمر الله قطعت نقمة من أعدائه وخزياً[٣] لهم وهو قوله: ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ ليذلهم[٤]، وهم بنو النضير.

ثم قال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي: الذي رد الله على رسوله ﷺ[٥] من أموال بني النضير فلم توجفوا على غنيمته وأخذه خيلاً ولا إبلاً، أي: لم تلقوا في ذلك حرباً ولا مئونة[٦]، لأنهم معكم في بلدكم. قال قتادة: ما قطعتم إليهم وادياً، ولا سرتم مسيراً، إنما كانت حوائط بين النضير طعمة[٧] لكم من عند الله[٨]./ [ح ٢٥٨] (وقد قيل إنما عني بذلك)[٩] أموال بني قريظة، إذ قتلهم النبي ﷺ[١٠]، وسباهم لما استولى[١١] عليهم، قاله الضحاك[١٢]. وأكثر المفسرين على أنهم بنو النضير، لأنهم

---

(١) ج: "فيكون".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩١-٣٩٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٦.

(٣) ع: "وخزي" وهو خطأ.

(٤) ع: "ليدخلهم": وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع، ج.

(٦) ج: "مؤونة".

(٧) ع: "طعمة": وهو تحريف.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٤، والدر المنثور ٨/ ٩٨-٩٩.

(٩) ع: "وقيل عني بذلك".

(١٠) ساقط من ع، ج.

(١١) ح، ج: "استوى".

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٥.

صولحوا[١] على الجلاء وتركوا أموالهم بغير ايجاف من خيل ولا ركاب[٢]. والإيجاف: ضرب من السير سريع. يقال: وَجَفَ[٣]: إذا أسرع، وأوجَفَه غيره[٤].

قال مجاهد: في قوله ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ ذكرهم ربهم ﷻ[٥] أنه نصرهم وكفاهم[٦].

قال[٧] ابن عباس: أمر الله ﷻ[٨] رسوله ﷺ[٩] بالمسير إلى قريظة والنضير، وليس للمسلمين يومئذ كبير خيل ولا ركاب يوجف عليها فملكوا من ذلك خيبر وفدك[١٠]

---

(١) ج: "صلوا" وهو تحريف.

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ٢٩/ ٢٨٤، والكشاف ٤/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ١١، والبحر المحيط ٨/ ٢٤٤، وروح المعاني ٢٨/ ٤٥.

(٣) ح: "أوجف".

(٤) انظر: العمدة ٣٠٣، والصحاح ٤/ ١٤٣٧، واللسان ٣/ ٨٨٢، وتاج العروس ٦/ ٢٢٤، وغريب القرآن وتفسيره ١٧٩، وتفسير الغريب ٤٦٠.

(٥) ساقط من ع، ج.

(٦) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٢، وجامع البيان ٢٨/ ٢٤.

(٧) ع، ج: "وقال".

(٨) ساقط من ع، ج.

(٩) ساقط من ع،ج.

(١٠) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث، واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله، وكان معاوية وهبها لمروان ثم ارتجعها منه سنة ثمان وأربعين لموجدة وجدها عليه، ولما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدك إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله ﷺ وكانت له خالصة في أيام إمرته. انظر: الروض المعطار ٤٣٧، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٢٣٨.

وقرى[١] ثم أمر الله ﷻ[٢] رسوله ﷺ[٣] أن يعمد لينبع[٤] فأتاها فاحتواها كلها عدة (لنفقته[٥] ومصالح) المسلمين ولم يقسمها، فكان يفعل فيها ما يرى فيجعل الباقي بعد مصلحته في السلاح الذي يقاتل به العدو، وفي الكراع، فلما توفي النبي ﷺ طلبت فاطمة أبا بكر في إرثها من ذلك، فقال أبو بكر أنت أعز علي [غير][٦] أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا نورث" ما تركنا صدقة[٧].

ولكني أقره على ما كان في (عهد رسول الله)[٨] ﷺ فقال ناس: هلا قسمها النبي[٩] ﷺ، فأنزل الله ﷻ[١٠] ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾. [ج / ١٩]

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١١].

---

(١) ج: "وفد دوقرا، وفي ع:" وفرك وفزا وكلاهما تحريف.
(٢) ساقط من ع.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ينبع: مدينة في طريق مكة. انظر: الروض المعطار ٦٢١.
(٥) ع: "ولنفقته ولمصالح".
(٦) ساقط من ح.
(٧) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب: قول النبي لا نورث ما تركناه صدقة ٨/ ٣. عن عائشة أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما أبو بكر سمعت رسول الله ﷺ يقول لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال قال أبو بكر والله لا أدع امرأ رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت". ومثله في كتاب النفقات ٦/ ١٩٠، باب: حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال. ومسلم كتاب الجهاد باب: حكم الفيء ١٢/ ٧٥.
(٨) ع: "عهد النبي" وفي ج: "مسجد النبي".
(٩) ع: "رسول الله ".
(١٠) ع،ج: "عذره".
(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٤.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ أي: يفعل ذلك كما سلط محمدا ﷺ[١] على بني النضير، فكان له خاصة ما غنم منهم يعمل فيه ما يرى.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: ذو قدرة على كل شيء، لا يعجزه شيء، وبقدرته سلط محمدا ﷺ[٢] على بني النضير وغيرهم.

ثم قال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [٧].

أي: الذي رد الله ﷻ[٣] على رسوله ﷺ[٤] من أموال مشركي القرى [فلله وللرسول يعني القرى][٥] التي غنمت بقتال وإيجاف خيل وركاب، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ﴾[٦] الآية[٧][٨].

وقيل: أي: هذا[٩] فيما غنمتم بصلح من غير إيجاف خيل أو ركاب[١٠] فيكون مثل الأول في المعنى، إلا أن الأول مخصوص في (بني النضير)[١١] خاصة يتفرد[١٢] به

---

(١) ساقط من ع،ج.
(٢) ساقط من ع،ج.
(٣) ساقط من ع،ج.
(٤) ساقط من ع،ج.
(٥) ساقط من ح.
(٦) ساقط من ع،ج.
(٧) الانفال: آية ٤١.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩٤.
(٩) ع: "إنما هو" ج، "إنما هذا".
(١٠) ع،ج: "ولا ركاب".
(١١) ع: "النظير".
(١٢) ع،ج: "يفرد".

النبي ﷺ يفعل فيه ما يرى، وكذلك فعل، وهذا الثاني يكون للأصناف[١] التي ذكر الله ﷻ[٢] والذي في سورة الأنفال في ما غنم بخيل وركاب وقتال، فالثلاث الآيات محكمات على هذا القول[٣].

وقيل: أن هذا غير الأول لأن هذا إنما هو في ما كان[٤] من الجزية[٥]. والخراج يكون لهؤلاء الأصناف المذكورين، والأول للنبي ﷺ[٦] خاصة، وما في الأنفال هو ما[٧] غنم بإيجاف خيل[٨] وركاب وقتال يكون للأصناف المذكورين، وهذا القول قاله معمر[٩].

ثم قال: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾ أي: فعلنا ذلك في هذه الغنائم كي لا يقتسمه الأغنياء منكم ويتداولوه بينهم دون من ذكر الله ﷻ[١٠][١١].

ثم قال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ أي: اتقوه أن تخالفوا رسوله.

---

(١) ع: "للأنصاف": وهو تحريف.

(٢) ساقط من ع،ج.

(٣) انظر: الإيضاح ٤٢٩-٤٣٠، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٧١. والناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٨٣، والبحر المحيط ٨/ ٢٤٥.

(٤) ج: "مكان".

(٥) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٧١.

(٦) ساقط من ع،ح٢.

(٧) ع،ج: "هو فيما".

(٨) ع: "وخيل".

(٩) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩٣، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٧١.

(١٠) ساقط من ع،ج.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣٩٥.

قولـه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾[1] إلى قولـه: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآيات [٨ـ١٥].

أي ولكن يكون ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى للفقراء المهاجرين، يعني مهاجرة قريش.

[ج / ٢٠] [ع / ١٨٧]

قال مجاهد:/ جعل / الله ﷻ[2] ما أفاء الله على رسوله من قريظة لمهاجرة قريش الذين أخرجهم المشركون من ديارهم وأموالهم، فخرجوا ملتمسين فضلاً، أي: ثوابا من الله ورضوانا منه عليهم، وناصرين دين الله ﷻ[3] ورسوله ﷺ[4][5].

﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي: صدقوا في فعلهم وقولهم.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ﴾ [٩] أي: الذين سكنوا الدار، وهي المدينة، أي: اتخذوها مسكناً، واتخذوا الإيمان دينا من قبل إتيان المهاجرين، يعني الأنصار يحبون من[6] هاجر إليهم، يعني من مكة وغيرها.

ثم قال: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: ولا يجد الأنصار في قلوبهم حسداً

(١) ع،ج. بزيادة "من ديارهم وأموالهم" .

(٢) ساقط من ع،ج.

(٣) ساقط من ع،ج.

(٤) ساقط من ع،ج.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٧.

(٦) ج: "ما" .

مما أعطي المهاجرون[١] دونهم من الفيء.

روي: أن النبي ﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون / [ح ٢٥٩] الأنصار إلا رجلين من الأنصار أحدهما سهل بن[٢] حنيف والآخر أبو دجانة سماك بن خرشة[٣][٤] ذكرا فقراً فأعطاهما النبي ﷺ[٥] لفقرهما، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ[٦]، لأن الله كان قد أعطاه أموالهم يفعل فيها ما يشاء، وقد تقدم ذكر ذلك، قاله عبد الله بن أبزى[٧][٨].

---

(١) ع: المهاجرين: وهو خطأ.

(٢) سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي، أبو سعد: صحابي من السابقين، شهد بدرا وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلها، وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب، واستخلفه على البصرة بعد وقعة الجمل، له في كتب الحديث ٤٠ حديثا (ت ٣٨ هـ). انظر: الإصابة ٢/ ٨٧ (ت ٣٥٢٧)، والمحبر ٧١/ ٢٩٠.

(٣) ع،ج: "خريشة".

(٤) سماك بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، المعروف بأبي دجانة صحابي، كان شجاعاً بطلاً، شهد بدراً، واستشهد باليمامة، وكان يقال له "ذو المشهرة" وهي دراع يلبسها في الحرب (ت ١١هـ) انظر": الإصابة ٤/ ٥٨، والمحبر ٧٢.

(٥) ساقط من ع. ج.

(٦) ساقط من ع. ج.

(٧) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري، المدني القاضي ثقة، من الخامسة، حدث عن انس بن مالك، وعروة بن الزبير، وعنه الزهري وابن جريج وابن اسحاق ومالك، عاش سبعين سنة، وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة. انظر: ترجمته في تقريب التهذيب ١/ ٤٠٥، والجرح والتعديل ٥/ ١٧. وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٩٥ـ١٩٦، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٤.

(٨) وهو عبد الله بن أبي بكر في جامع البيان خلافاً لما جاء في نسخ المخطوط من أنه عبد الله بن أبزى الذي لم أقف على ترجمته. راجع: جامع البيان ٢٨/ ٢٨، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٧١ والبحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

وقال ابن زيد: لما خص رسول الله ﷺ[١] بأموال بني النضير المهاجرين الأولين، تكلم في ذلك بعض الأنصار، فعاتبهم الله ﷻ[٢]، فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية[٣].

وقال رسول الله ﷺ: إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم، فقالوا أموالنا بينهم قطائع، فقال رسول الله ﷺ[٤]: أو غير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله[٥].

[ج / ٢١] قال الحسن: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [يعني الحسنة. ثم قال تعالى:][٦] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ هذا من صفة الأنصار، وصفهم الله ﷻ[٧] أنهم يعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً لهم بها على أنفسهم.

﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي: يؤثرون المهاجرين على أنفسهم بما عندهم، وإن كان بهم فاقة وحاجة[٨][٩].

روى[١٠] أبو هريرة: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ليضيفه، فلم يكن عنده ما

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٨.
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٨ وابن كثير ٤/ ٣٣٩.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ساقط من ع، ج.
(٨) ع، ج: "وخلة".
(٩) انظر: العمدة ٣٠٣، وإعراب النحاس ٤/ ٣٩٦.
(١٠) ع، ج: "وروى".

يضيفه، فقال ألا رجلاً يضيف هذا رحمه الله، فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة[١] فأنطلق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمي[٢] ضيف رسول الله، نومي الصبية أطفئي المصباح وأريه أنك[٣] تأكلين معه، واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه[٤] وسلم براً له[٥]، قال: ففعلت فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٦].

ثم قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

أي: ومن وقاه الله ﷻ[٧] شح نفسه، فهو من الباقين المخلدين في الجنة.

والشح في اللغة: البخل ومنع الفضل من المال[٨].

وقيل: الشح هنا: أكل أموال الناس بغير حق، قاله ابن مسعود[٩].

---

(١) هو زيد بن سهل بن الأسود البخاري الأنصاري: صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام، ومولده في المدينة، ولما ظهر الإسلام كان من كبار أنصاره، فشهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، وكان ردف رسول الله ﷺ يوم خيبر (ت ٣٤). انظر: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٩٧.

(٢) ع: "أكرم"

(٣) ع،ج: "بأنك".

(٤) ساقط من ع،ج.

(٥) ع: "به"، وهو ساقط من ج.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب: قول الله ﷻ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٤/ ٢٢٦. ومسلم ـ كتاب الأشربة ـ باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره ١٤/ ١٣ والترمذي ـ كتاب التفسير ـ باب: ومن سورة الحشر (رقم ٣٣٥٩). من طريق فضيل بن غزوان عن أبي حازم، وهو حديث حسن صحيح ٥/ ٨٢ وراجع تحفة الأشراف للمزي (رقم ١٣٤١٩).

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) انظر: مفردات الراغب ٢٥٦، والصحاح ١/ ٣٧٨، وتاج العروس ٢/ ١٧٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٢٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٠، وابن كثير ٤/ ٣٤٠.

وروى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "بَرِئَ من الشح من أدى[1] الزكاة [وقرى[2]] الضيف وأعطى في النائبة"[3].

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [١٠].

أي والذين جاؤوا من بعد الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين الأولين، يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا [بالإيمان[4]] من الأنصار وغيرهم.

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: غمراً وضغناً[5]، يعني به[6] الذين أسلموا من بعد الذين تبوءوا الدار[7].

قال قتادة: ذكر الله جل ذكره الطائفة الثالثة فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ...﴾[8] الآية[9].

ثم قال: أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ[10] ولم يؤمروا بسبهم[11].

---

(١) ع: "أتى"، ج: "أتا".

(٢) ع: "قوى"، ج: "قرأ"، وح: "أقرى".

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ـ كتاب الزكاة ـ باب: فيمن أدى الزكاة وقرى الضيف ٢/ ٦٨، وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه إبراهيم ابن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف.

(٤) ساقط من ح.

(٥) ع: "وظغنا".

(٦) ساقط من ع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠.

(٨) ع: "والذي": وهو خطأ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠.

(١٠) ساقط من ع، ج.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠.

وقيل المعنى: والذين جاءوا من بعد المهاجرين والأنصار[١].

قال ابن أبي ليلى[٢] كان الناس/ على ثلاث[٣] منازل: (المهاجرون الأولون[٤]) [ج ٢٢] والذين اتبعوهم بإحسان و(الذين جاءوا من بعدهم[٥])[٦].

ثم قال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: ذو رأفة ورحمة لمن أطاعك.

ثم قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾.

يعني: منافقي[٧] المدينة يقولون لبني النضير[٨] حين نزل بهم رسول الله ﷺ[٩] وحاصرهم أثبتوا وتمنعوا، فإنا لن نسلمكم، فإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا[١٠] معكم، فتربصوا وانتظروا نصرهم[١١]، فلم يفوا لهم، وقذف الله[١٢] في قلوبهم الرعب (فسألوا النبي ﷺ[١٣]) أن يجليهم ويكف عن دعائهم على أن لهم ما

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠.
(٢) ح: "ليلاً".
(٣) ح: "ثلاثة".
(٤) ع، ج: "المهاجرين الأولين".
(٥) ساقط من ع.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٣.
(٧) ع: "منافق": وهو خطأ.
(٨) ع: "النظير".
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ح: "أخرجنا".
(١١) ع: "نصركم".
(١٢) ساقط من ح.
(١٣) ع: "فسأل النبي".

حملت الإبل من أموالهم، فصالحهم على ذلك[١].

[ح ٢٦٠] قال[٢] ابن عباس: الذين نافقوا هنا هم عبد الله بن أبي وأصحابه وعدوا بني النضير[٣] بالنصر والخروج معهم، وأنهم لا يطيعون فيهم أحداً أبداً، فأعلمنا الله ﷻ[٤]

[ع ١٨٨] أنهم كاذبون، وأنهم لا يقاتلون معهم، ولا يخرجون معهم، وأنهم/ حتى لو نصروهم لولوا الأدبار منهزمين[٥].

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي: ثم لا ينصر الله ﷻ[٦] بني النضير على نبيه ﷺ[٧] وأصحابه، بل يخذلهم[٨].

وقال أبو صالح: ﴿لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، هم بنو قريظة.

وقيل معنى[٩]: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾ أي: ولئن نصر اليهود المنافقون، ومعنى لا ينصرونهم: طائعين، ولئن نصروهم: مكرهين، ليولن[١٠] الأدبار منهزمين.

وقيل معنى: لا ينصرونهم: أي: لا يدومون على نصرهم كما يقال: فلان لا يصوم ولا يصلي، أي: لا يدوم على ذلك[١١]، ورفع (يخرجون وينصرون[١٢]) وقبله

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣١.
(٢) ع، ج: "وقال".
(٣) ع: "النظير".
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣١، وإعراب النحاس ٤/ ٣٩٨.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) ساقط من ع، ج.
(٨) ع: "تحد لهم": وهو تصحيف.
(٩) ع: "منعنا": وهو تحريف.
(١٠) ع: "ليولوا".
(١١) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٣٤.
(١٢) ع: "ينصرون ويخرجون".

شرط، لأنه قسم، ولا يعمل الشرط في القسم، ولا في جوابه، لكنه[١] سد مسد جواب الشرط[٢].

ثم قال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [١٣] أي: لأنتم أيها المؤمنون [ج / ٢٣] أشد رهبة في صدور اليهود بني النضير[٣] من الله سبحانه[٤]: أي: هم يرهبونكم أشد من رهبتهم من الله ﷻ[٥].

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [أي: ذلك الخوف الذي حل بهم، من أجل أنهم قوم لا يفقهون[٦]﴾ قدر عظمة الله ﷻ[٧]، فهم لذلك يخافونكم أعظم من خوفهم الله (عز وجهه وتعالى جدُّه)[٨]، ولذلك ارتكبوا معاصي الله وخالفوه في نقض عهد النبي ﷺ[٩] وأصحابه ومعونتهم للمشركين بأُحد[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ [١٤].

أي: من خوفهم منكم لا يقاتلونكم إلا في قرى قد حصنت، ولا يبرزون إليكم أو يقاتلونكم[١١] إلا من وراء جدر، أي: إلا[١٢] من وراء حيطان.

(١) ع، ج: "لأنه".
(٢) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٤٨.
(٣) ع: "النضير".
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ساقط من ع، ج.
(٨) ساقط من ع، ج.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) ع: "فأحرى".
(١١) ع: "ويقاتلونكم جميعاً".
(١٢) ساقط من ع، ج.

﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: عداوة بعضهم لبعض شديدة.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾[١].

يعني: المنافقين واليهود، أي: تحسبهم يا محمد مؤتلفي الكلمة مجتمعين على محبة بعضهم بعضاً، وقلوبهم شتى: أي: مفترقة (ببغض[٢] بعضهم لبعض[٣]).

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أي: ذلك الذي وصفه الله ﷻ[٤] من أمر اليهود والمنافقين من عداوة بعضهم بعضاً في الباطل، من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما عليهم فيه الضرر.

وقال قتادة: لما[٥] قرأ هذه الآية: كذا أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة الحق[٦].

وقال مجاهد: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾: هم المنافقون يخالف دينهم دين اليهود[٧].

وقال سفيان: هم المشركون وأهل الكتاب[٨].

ثم قال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [١٥].

---

(١) ج: "شتا": وهو خطأ.
(٢) ع، ج: "لبغض بعضهم بعضاً".
(٣) انظر: العمدة ٣٠٣.
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) ح: "كلما".
(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٤٠٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٦، والدر المنثور ٨/ ١١٦.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وإعراب النحاس ٤/ ٤٠٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٢، والدر المنثور ٨/ ١١٥.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٦.

أي: مثلهم كمثل الذين من قبلهم، "فالكاف" في موضع رفع خبر الابتداء المضمر، "وقريباً" نعت لظرف محذوف. والتقدير: وقتاً قريباً ذاقوا عاقبة كفرهم وعصيانهم[١]، وكذا التقدير في الكاف من قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٢] والمعنى: أن الله [ج / ٢٤] سبحانه[٣] وتعالى أعلمنا أن مثل هؤلاء اليهود والمنافقين فيما الله ﷻ[٤] صانع بهم من إحلال عقوبته [بهم][٥] كمثل فعله بالذين من قبلهم يعني [به][٦] بني قينقاع (أمكن الله ﷻ منهم[٧]) قبل بني النضير، قاله ابن عباس[٨].

وقال مجاهد: عنى به كفار قريش يوم بدر[٩].

وقيل: هو عام في كل من انتقم منه على كفره قبل بني النضير[١٠].

ومعنى: ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي: نالهم عقاب الله ﷻ[١١] على كفرهم به، "والوبال": ثقل المكروه، ومنه: "طعام وبيل": أي: ثقيل وخم[١٢].

---

(١) ع: "وعصياتهم": وهو تصحيف.
(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٠، والبحر المحيط ٨/ ٢٥٠.
(٣) ساقط من ع، ج.
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) ساقط من ح.
(٦) ساقط من ح.
(٧) ع، ج: "الذين أمكن الله منهم".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وابن كثير ٤/ ٣٤١.
(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٣، وجامع البيان ٢٨/ ٣٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٦ وابن كثير ٤/ ٣٤١.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٣٦.
(١١) ساقط من ع، ج.
(١٢) انظر: مفردات الراغب ٥١١، والصحاح ٥/ ١٨٣٩، واللسان ٣/ ٨٧٠.

ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مؤلم، يعني موجعاً في الآخرة، يعني المنافقين وإخوانهم من يهود بني النضير وغيرهم مِمن عصى الله ﷻ[١] وخادعه[٢] سبحانه[٣].

قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾[٤] إلى آخر السورة الآيات [١٦ ـ ٢٤].

قد ذكرنا الكاف في ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ والمعنى: مثل[٥] هؤلاء المنافقين في وعدهم اليهود بالنصر، وإخلافهم إياهم وتبريهم منهم لما أجلوا من ديارهم، كمثل الشيطان الذي غر الإنسان ووعده على كفره النصر ثم تبرأ منه لما كفر وأسلمه. [ح ٢٦١]

روي عن علي[٦] ﷺ أنه قال: "إن راهباً تعَبَّد ستين[٧] سنة وأن الشيطان أراده وأعياه، فعَمَد إلى امرأة فأجَنَّها ولها إخوة، فقال لإخوتها عليكم بهذا القس فيداويها، قال فجاءوا به إليها فداواها[٨]، وكانت عنده، فبينما هو يوماً عندها إذ أعجبته فأتاها فحملت، فعمد إليها فقتلها، فجاء إخوتها، فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك، إنك أعييتني، أنا صنعت هذا بك، فأطِعني أُنجك ممّا صنعت بك، أسجد لي سجدة[٩]،

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) ع، ج: وحاده.
(٣) ساقط من ع، ج.
(٤) ع، ج: بزيادة "إذ قال للإنسان أكفر".
(٥) ح: "كمثل".
(٦) ع، ج: "علي بن أبي طالب".
(٧) ع: "سنين": وهو تصحيف.
(٨) ح: "فداوها"، ج: "فدواها".
(٩) ح: "سجدة".

فسجد [له][١]، فلما سجد له/ قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]. [ع ١٨٩]

/ وعن ابن مسعود أنه قال: كانت امرأة ترعى غنماً، وكان لها أربعة إخوة، [ج / ٢٥] وكانت[٣] تأوي بالليل إلى صومعة[٤] راهب، فنزل الراهب ففجر بها، فحملت، فأتاه الشيطان فقال: اقتلها ثم ادفنها، فإنك رجل مصدق يقبل[٥] قولك، فقتلها ثم دفنها. قال: فأتى[٦] الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم: إن الراهب صاحب الصومعة[٧] فجر بأختكم، فلما أحبلها[٨] قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا، فلما أصبحوا قال رجل منهم: والله لقدرأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك، فقالوا: لاَ بَلْ قُصَّها علينا، فَقَصَّهَا، فقال الآخر: وأنا والله لقد[٩] رأيت ذلك، وقال الآخر مثل ذلك، فقالوا: والله ما هذا[١٠] إلا لشيء. فانطلقوا فاستعدوا[١١] ملكهم على ذلك الراهب، فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به، فلقيه الشيطان، فقال: إني أنا الذي أوقعتك[١٢] في هذا ولن

---

(١) ساقط من ح.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٣، وابن كثير ٤/ ٣٤٢.
(٣) ح: "فكانت".
(٤) ع، ج: "سمعة".
(٥) ع، ج: "يسمع".
(٦) ع، ج: "فأتا"..
(٧) ع: "السمعة".
(٨) ع، ج: "أحملها".
(٩) ع: "قد".
(١٠) ح: "ما هي".
(١١) ح: "استعمدوا".
(١٢) ع، ج: "أوقعك".

ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه، قال: فسجد له. فلما[1] أتوا ملكهم[2] تبرأ منه وأخذ فقتل[3].

وقول الشيطان: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ (رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ)[4]﴾ إنما هو على طريق التبرؤ من الإنسان، لأنه لا يخاف الله على الحقيقة، لأنه لو خافه ما عصاه، ولو خافه لكان ذلك مدحاً[5] له.

وعن ابن عباس: أن راهباً من بني إسرائيل تعبد فأحسن عبادته، وكان يُؤتى من كل أرض فيُسأل عن الفقه، وكان عالماً، وأن ثلاثة أخوة كانت[6] لهم أخت حسنة من أحسن النساء، وأنهم أرادوا سفراً، فكبر عليهم أن يخلفوها ضائعة، فجعلوا يأتمرون ما يفعلون بها، فقال أحدهم أنا أدلكم على من تتركونها عنده، قالوا من هو، قال راهب بني إسرائيل إن ماتت قام عليها وإن عاشت حفظها حتى[7] ترجعوا إليها، فعمدوا إليه، فقالوا: إنا نريد السفر، ولا نجد أحداً أوثق منك في أنفسنا، ولا أحفظ لها ولي منك ولما جعل عندك فإن رأيت أن نجعل أختنا عندك، فإنها ضائعة شديدة الوجع، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح[8] إليها حتى نرجع. [ج / ٢٦]

---

(١) ع، ج: "قال فلما".

(٢) ح: "مالكهم".

(٣) انظر: تفسير ابن مسعود ٦٣٦، وجامع البيان ٢٨/ ٣٣ وابن كثير ٤/ ٣٤٢، والدر المنثور ٨/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٤) ساقط من ع، ج.

(٥) ع: "من حاله".

(٦) ساقط من ع.

(٧) ح: "ثم".

(٨) ع، ج: "فأحسن".

فقال[١]: أكفيكم إن شاء الله، فانطلقوا وقام عليها فداواها[٢] حتى برئت وعاد إليها حسنها، فأطلع إليها فوجدها متصنعة، فلم يزل به الشيطان يزين له أن يقع عليها حتى وقع عليها، فحملت ثم قدمه[٣] الشيطان، فزين[٤] له قتلها وقال[٥]: إن لم تقتلها افتضحت[٦] وعُرِف[٧] شبيهك في الولد، فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها. فلما قدم إخوتها قالوا له: ما فعلت فلانة قال ماتت فدفنتها قالوا أحسنت، ثم جعلوا يرون في المنام ويخبرون أن الراهب هو قتلها، وأنها تحت شجرة كذا وكذا، فعمدوا إلى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت، فعمدوا إليه فأخذوه، فقال له الشيطان: أنا زينت[٨] لك الزنا (وقتلَها بعد الزنى[٩])، فهل لك أن أنجيك، قال: نعم (قال: أفتطيعني؟ قال: نعم[١٠]) قال: فاسجد لي سجدة واحدة، فسجد له ثم قتل[١١].

وقال مجاهد: الإنسان هنا عنى به الإنسان كلهم في غرور الشيطان إياهم وتبريه[١٢] منهم، كما غر المنافقون اليهود ووعدوهم بالنصر، ثم (تبرءوا[١٣]) منهم وأسلموهم[١٤].

---

(١) ع، ج: "قال".
(٢) ع: "وأذاواها" وهو تحريف.
(٣) ع، ج: "بدبه" وهو تحريف.
(٤) ع: "حتى زين"، ج: "بزين".
(٥) ع: "قال".
(٦) ج: "أفضحت".
(٧) ح: "وعرفت".
(٨) ج: "زينتك".
(٩) ساقط من ج.
(١٠) ساقط من ج.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٣ والدر المنثور ٨/ ١١٧.
(١٢) ع: "وتبرية" ج: "وتبريهم".
(١٣) ع، ج: "تبروا".
(١٤) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٣، وجامع البيان ٢٨/ ٣٣، وتفسير القرطبي ١٨/ ٤٢.

[ج ٢٧] ثم قال تعالى/ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [١٨].

أي اتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ولينظر أحدكم ما قدم لماته من العمل الصالح والعمل السيء[١].

قال قتادة: ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعله كغد، فغد يوم القيامة[٢].

وقاله الضحاك وابن زيد وقالا: الأمس الدنيا، وغداً الآخرة[٣].

ثم قال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٩] أي وخافوه بإداء فرائضه واجتناب معاصيه، إنه ذو خبر بجميع أعمالكم، فيجازيكم عليها، وكرر هذا اللفظ للتأكيد[٤].

ثم قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي تتركوا أمره ونهيه، فتعدوا حدوده.

[ع ١٩٠] ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي أنساهم حظوظ أنفسهم / من عمل الخيرات، فعلى هذا القول الأول يكون النسيان الأول من الترك، والثاني من النسيان المعروف، وقيل مما من الترك، والمعنى تركوا أمر الله فتركه[٥] ثوابهم، وهو عند بعض أهل اللغة غلط، لا يقال أنسي عن[٦] الترك، وإنما يصح مثل هذا في قوله ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٧][٨].

وقيل معنى فأنساهم (وجدهم كذلك[٩])، كما يقال أحمدته، فيكون "أنفسهم"

---

(١) ع: " المسيء".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٥، وتفسير القرطبي ١٨/ ٤٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٥.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٢.

(٥) ع، ح "فيتركه".

(٦) ع، ح " من".

(٧) التوبة: ٦٧.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٢.

(٩) ساقط من ع.

على هذا تأكيداً، وعلى قول الأول مفعولاً به[١].

ثم قال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ أي الخارجون عن طاعة الله (ﷻ)[٢].

ثم قال ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [٢٠] أي لا يعتدلون في الجزاء وفي النعيم[٣].

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ أي الناجون مما حذروا.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَا﴾ أي: فكانت عقبى[٤] الشيطان والإنسان: الخلود في نار جهنم.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: فالخلود في النار جزاء الظالمين[٥] المنافقين[٦] واليهود [من[٧]] بني النضير ومن كان مثلهم.

والنصب في "خالدين" والرفع سواء عند سيبويه، لا يغلب النصب على الرفع لأجل تكرير الظرف[٨].

ومذهب الفراء أن النصب أحسن، لئلا يلغى الظرف مرتين[٩].

وألزم سيبويه من اعتل بتكرير الظرف أن يجيز النصب في قوله "عَلَيْكَ زَيْدٌ حَرِيصٌ عَلَيْكَ" فينصب حريص[١٠] لتكرير الظرف، وهذا لا يجوز[١١]./ [ح ٢٦٢]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٤٣.
(٢) ساقط من ع، ح.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٣.
(٤) ج: "عقبا".
(٥) ساقط من ع.
(٦) ساقط من ج.
(٧) ساقط من ح.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠١، والبحر المحيط ٨/ ٢٥٠.
(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٤٦، وإعراب النحاس ٤/ ٤٠١.
(١٠) ع، ج: "حريصا".
(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠١.

ثم قال: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [٢١].

أي: لو أنزل الله ﷻ[١] هذا القرآن على جبل وهو حجر أصم لرأيته يا محمد على قساوته وشدته متذللاً متضرعاً[٢] حذراً من ألا يؤدي حق الله ﷻ[٣] المفترض عليه، وقد أنزل على ابن آدم وَمعه فهم وإدراك وهو مستخف بحقه لاه عما فيه.

[ج / ٢٨] قال[٤] / قتادة: فعذر الله ﷻ[٥] الجبل الأصم ولم يعذر أشقياء[٦] بني آدم، فهل رأيتم أحداً تصدعت جوارحه من خشية الله سبحانه[٧].[٨]

وقيل: المعنى: لو أنزلنا هذا القرآن (على جبل)[٩] على عظمته وشدته وجعلنا فيه[١٠] ما يميز: لذل وخضع[١١].

ثم قال: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٢] أي: نمثل[١٣] لهم لعلهم يتفكرون فيها فيعتبروا ويزدجروا[١٤].

ثم قال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾ [٢٢] أي: (الذي يتصدع

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) ع: "متصدعا".
(٣) ساقط من ع، ج.
(٤) ج: "وقال".
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) ع، ج: "شقي".
(٧) ساقط من ع، ج.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٥.
(٩) ساقط من ع.
(١٠) ح: "فيها".
(١١) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٥١.
(١٢) ساقط من ع.
(١٣) ح: "مثل".
(١٤) ع: "ويزدجر" وهو خطأ.

الجبل له ويذل من خشيته)[١] هو الله الذي لا معبود تجب له العبادة غيره، يعلم السر والجهر وما غاب وما ظهر، وهو الرحمن الرحيم.

ثم قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٢٣] أي: لا معبود بحق[٢] غيره.

﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ أي: الذي لا ملك فوقه، والقدوس في قول قتادة: المبارك[٣].

وقيل: ﴿الْقُدُّوسُ﴾ القدوس: المطهر مما نسبه إليه المشركون (والقدس: الطهر[٤])[٥].

والأرض المقدسة: المطهرة.

وقرأ أبو الدينار[٦] الأعرابي: القَدوس بفتح القاف كسَمُّور وشَبُّوط[٧].

وقوله: ﴿السَّلَامُ﴾ أي: ذو السلامة من جميع الآفات[٨].

---

(١) ع: (الذي تصدع الجبال وتذل من خشيته).
ج: (يصدع الجبل وتذل من خشيته).

(٢) ع، ج: "حق".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٦، وابن كثير ٤/ ٣٤٤.

(٤) ع: "والقدس المطهر".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٤.

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٥، والبحر المحيط ٨/ ٢٥١، وقال ابن جني في المحتسب ٢/ ٣١٧، "قال ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب، قال سمعت أعرابياً يكنى أبا الدينار عند الكسائي يقرأ: "القدوس" بفتح القاف قال أبو الفتح: فعول في الصفة قليل، وذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس وحكى في صفة السبوح والقدوس بالضم".
وقد تتبعت ما توفر لدي من كتب التراجم وطبقات القراء فلم أجد لأبي الدنيار هذا ترجمة.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٤.

وقوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي أَمِن عباده من جَوره[١].

وقيل: معناه: الذي يصدق عباده المؤمنين إذا شهدوا على الناس[٢].

وقوله: ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ قال ابن عباس: هو الأمين، وعنه: الشهيد[٣].

وقال أبو عبيدة: الرقيب الحفيظ[٤].

وقال المبرد: أصله المؤيمن ثم أبدل من[٥] الهمزة هاء[٦].

وقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ أي: ذو العزة والمنع، الذي يجبر خلقه على ما يشاء من "أجبر"، وهذا قول مردود، لأن "فعالاً" لا يكون من "أفعل" ولكنه من "جَبَرَ الله خلْقَه: إذا نَعَشَهُم[٧]"[٨].

وقيل: هو من جبرت[٩] العظم: فجبر[١٠].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٦، وإعراب النحاس ٤/ ٤٠٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٦، وإعراب النحاس ٤/ ٤٠٥، وابن كثير ٤/ ٣٤٤.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٥.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٥، وجاء في اللسان مادة "همن" ٣/ ٨٣٣، المهيمن.
والمهيمن: اسم من أسماء الله تعالى في الكتب القديمة، وهو من أمن غيره من الخوف، وأصله أأمن فهو مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعهما فصار مؤيمن".

(٧) ع: "يغشهم".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٥.
وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند تعرض مكي. لقوله تعالى من سورة (ق): ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ فراجع ذلك.

(٩) ح: "جبرة" وهو لحن.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٦، ومفردات الراغب ٨٦ ـ ٨٧، والصحاح ٢/ ٦٠٧، وتفسير القرطبي ١٨/ ٤٧.

وقيل: هو من تجبر النخل: إذا علا وفات اليد[1].

وقوله: ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ معناه العلي فوق خلقه[2].

وقال قتادة: المتكبر: تكبر عن كل سوء[3].

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٤] أي: تنزيهاً/ له، وبراءة مما يقول المشركون. [ج / ٢٩]

ثم قال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ أي: هو الله الذي خلق الخلق، وبرأهم فأوجدهم. ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ أي: الذي صورهم في الأرحام كيف يشاء.

وقيل: معنى خلق الخلق: قدره وبرأهم: سواهم وعدلهم، وصورهم[4] بعد ذلك.

ثم قال: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ وهي تسعة وتسعون اسماً قد اختلف الناس فيها.

ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: يصلي ويسجد له طوعاً وكرهاً كل ما في السماوات والأرض من الخلق.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: العَزِيزُ في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلقه، وقيل حكيم بمعنى حاكم[5]، وقيل بمعنى محكم.

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٥١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠، وابن كثير ٤/ ٣٤٤.

(٤) ع: "وهو وصورهم".

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٠٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المُمتَحنَة[١]

مدنية[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾[٣] [٤]الآية [١]. [ح ٢٦٣]

أي: يأيها الذين صدقوا محمداً وما جاء به لا توالـوا المـشركين ولا تناصـحوهم ولا تودوهم، يعني أهل مكة (وهم من)[٥] كفروا بما جاءكم من الحق، يعني القرآن.

﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ يعني: من مكة من أجل إن آمنتم بالله ربكم.

﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي﴾ أي: إن كنتم على صـحة ويقـين اعتقـاد أنكم خرجتم جهاداً[٦] مجاهدين في الله ﷻ[٧]، وابتغاء مرضاته سبحانه[٨] فلا تودوا المشركين وتناصحوهم وتسرون إليهم بالمودة.

﴿وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾ أي: بـسركم وعلانيـتكم في مناصـحتكم [ع ١٩١]

---

(١) ع: سورة الامتحان.

(٢) هي كذلك في البرهان ١/ ١٩٤، وابن كثير ٤/ ٣٤٥.

(٣) ع، ج: "قوله تعالى يا أيُّها".

(٤) ع، ج: "بزيادة": "أولياء تلقون إلى آخرها".

(٥) ع، ج: "وهو قدم".

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) ساقط من ع، ج.

وصحبتكم[١] لهم وغير ذلك.

﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: ومن يودهم وينصحهم فقد جار عن قصد الطريق المستقيم[٢].

والباء في "بِالْمَوَدَّةِ" زائدة عند الفراء، وهي متعلقة بالمصدر عند البصريين[٣].

[ج ٣٠] ويروى أن هذه الآية [نزلت[٤]] في شأن حاطب بن أبي بلتعة كان قد كتب إلى مشركي مكة يطلعهم على أمر النبي ﷺ[٥] وخروجه إليهم[٦].

قال علي[٧] ﷺ: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد[٨][٩] فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[١٠] فإن بها ظعينة[١١] معها كتاب فخذوه منها، قال فانطلقنا نتعادى

---

(١) ع، ج: "ومحبتكم".
(٢) ساقط من ع.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١٠، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٧. والكشاف ٤/ ٥١٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٣٢. والبحر المحيط ٨/ ٢٥٢، والإملاء ٢/ ١٣٧.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٨، وأسباب النزول ٣١٥، وابن كثير ٤/ ٣٤٥.
(٧) ع، ج: "علي بن أبي طالب".
(٨) ع، ج: "والمقداد والزبير".
(٩) المقداد بن عمرو ويعرف بابن الأسود الكندي النهراني الحضرمي، أبو معبد صحابي من الأبطال، هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه علي وأنس وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون (ت ٣٣هـ). انظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٢٦، وحلية الأولياء ١/ ١٧٢، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٣، والإصابة ٣/ ٤٠٥٤، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٥.
(١٠) ع: "حاح" وهو تصحيف.
(١١) ع: ظعنة، وج: "ظعينة".

حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب، قالت ما معي كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين[1] الثياب، وقال علي لها: والله ما كذب رسول الله ﷺ[2] قال فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ[3]، فقال النبي ﷺ[4]: يا حاطب ما هذا؟ فقال: يا رسول الله لا تعجل علي[5] أني كنت أمرأ ملحقاً إلى قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم، فأحببتُ إذا فاتني ذلك النسب أن أتخذ عندهم يداً يحمونني بها في قرابتي ولم أرد ارتداداً عن ديني ولا رضى[6] بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ[7] أما أنه قد صدقكم، فقال عمر، دعني يا رسول الله أضرب[8] عنق هذا المنافق. فقال: أما أنه شهد بدراً، فقال اعملُوا ما شئتم فقد غفرت[9] لكم، قال سفيان:

فنزلت هذه الآية[10]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ[11]﴾ إلى قوله:

---

(١) ع، ج: "لتلقن".

(٢) ساقط من ع.

(٣) ساقط من ع.

(٤) ع، ج: "رسول الله".

(٥) ساقط من ع.

(٦) ح: "رضاة".

(٧) ساقط من ع.

(٨) ع: بزيادة "ﷺ"، وج: "صلى الله عليك".

(٩) ح: "عفوت".

(١٠) ع: "الآيات".

(١١) ساقط من ع، ج.

﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[١].

ومعنى: ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ﴾ أي: في المستقبل، وقد ذكر معنى هذا الحديث عروة بن الزبير وابن عباس وقتادة ومجاهد (أن مجاهداً قال: نزلت[٢]) في ابن بلتعة وقوم معه كتبوا إلى أهل مكة يحذرونهم[٣].

[ج / ٣١] ويروى: أنه كان في كتابه/ إلى أهل مكة أن [رسول الله ﷺ يريد غزوكم مثل الليل والسيل وأقسم بالله[٤]] لو غزاكم وحده لنصره الله عليكم فكيف وهو في جمع كثير.

ويروى[٥]: أنه خاطب أهل مكة يخبرهم بقصد النبي ﷺ[٦] إليهم فقال له النبي ﷺ ما حملك على هذا، فقال: والله يا رسول الله ما نافقت منذ أسلمت، ولكن لي بمكة أهل مستضعفون ليس لهم من يعرفهم[٧] ويذب عنهم، فكتبت كتابي هذا أتقرب به من قلوبهم وأنا أعلم أنه لا ينفعهم[٨] وأن الله بالغ أمره، فعذره[٩] النبي ﷺ[١٠] وصدقه،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الفتح ٥/ ٨٩ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر (رضي الله عنهم) وقصة حاطب بن أبي بلتعة١٦/ ٥٥.
والترمذي في كتاب التفسير، سورة الممتحنة الآية ٥/ ٨٢ (رقم ٣٣٦٠).
وانظر الفتح للحافظ ابن حجر ٨/ ٦٣٣.
وتحفة الأشراف للمزي (رقم ١٠٢٢٧).

(٢) ع: "فأنزلت".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٩ ـ ٤٠ وتفسير مجاهد ٦٥٥.

(٤) ساقط من ح.

(٥) ع، ج: "ويروا".

(٦) ع، ج: "عليه السلام".

(٧) ع: "يعزهم".

(٨) ع: "لن".

(٩) ج: "فعدوه".

(١٠) ع: "عليه السلام".

وأراد عمر ضرب عنقه فقال له النبي ﷺ[1] ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[2].

قال أبو حاتم: ليس من أولها وقف تام إلى ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾[3].

وقال محمد بن[4] عيسى: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ وقف، وقال غيره: إن جعلت ﴿تُلْقُونَ﴾[5] نعتاً "لأولياء" لم تقف[6] على "أولياء" وإن جعلته مبتدأ وقفت على "أولياء"[7].

وقال القتبي: ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾[8]: التمام.

[قال يعقوب[9]]: و﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ وقف كاف[10].

وقال أبو حاتم: هو وقف بيان[11].

قال القتبي: هو تمام، ولا يصح هذا لأن[12] "وَإِنْ تُؤْمِنُوا" معمولة

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) انظر: أسباب النزول ٣١٥، وهو قول الحسن في الدر المنثور ٨/ ١٢٨.
(٣) انظر: القطع ٧١٩، والمكتفى ٥٦٤، ومنار الهدى ٢٧٩.
(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه وكان يضرب به المثل في الحفظ. انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٣٣، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٧، والفهرست لابن النديم ٣٣٩، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٩٤.
(٥) ع: "يلقون"، ج: "يقولون" وهو تحريف.
(٦) ج: "ثم" وهو تحريف.
(٧) انظر: القطع ٧١٩، والمكتفى ٥٦٣، والكشاف ٤/ ٥١٢، ومنار الهدى ٢٧٩.
(٨) ع، ج: "في المودة".
(٩) ساقط من ح.
(١٠) انظر: القطع ٧١٩، والمكتفى ٥٦٣، والمقصد ٨٤، ومنار الهدى ٢٧٩.
(١١) انظر: القطع ٧١٩، والمكتفى ٥٦٣، والمقصد ٨٤.
(١٢) ح: "الآن أن".

"ليخرجون[1]"[2].

ثم قال: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ [٢] أي: أن يصادفكم[3] هؤلاء الذين تودون[4] إليهم بالمودة/ يكونوا لكم حرباً، ويبسطوا إليكم أيديهم بالقتل وألسنتهم بالشتم، وودوا لو تكفرون فتصيرون مثلهم. [ح ٢٦٤]

ثم قال: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾[5] [٣] أي: لن تنفعكم عند الله يوم القيامة أقرباؤكم ولا أولادكم الذين من أجلهم ناصحتم المشركين، وكتبتم إليهم بالمودة فيكون العامل في الظرف: ينفعكم[6].[7]

وقيل:/ العامل فيه "يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ"[8] ومعنى يفصل بينكم؛ أي: يدخلكم الجنة ويدخل الكفار النار. [ج / ٣٢]

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: ذو علم وبصر بجميع أعمالكم، وهو مجازيكم عليها فاتقوا الله في أنفسكم.

ثم قال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾[9] الآية [٤].

أي: قد كانت لكم أيُّها المؤمنون قدوة حسنة تقتدون بها في إبراهيم ﷺ[10] [ع ١٩٢]

---

(١) ع، ج: "لتخرجون".
(٢) انظر: المكتفى ٥٦٣.
(٣) ع، ج: "يصادقكم".
(٤) ع، ج: "تسرون".
(٥) ع، ج: "وينفعكم".
(٦) ع: "تنفعهم".
(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٧، والإملاء ٢/ ١٣٧.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١٧.
(٩) ع، ج: "بزيادة": ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾.
(١٠) ساقط من ع، ج.

خليل الرحمن ﷺ[١] والذين معه[٢].

قال ابن زيد هم الأنبياء إذ قالوا لقومهم يعني الكفار: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾ أي: متبرئون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام[٣].

﴿كَفَرۡنَا بِكُمۡ﴾ أي: أنكرنا ما أنتم عليه من الكفر.

﴿وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا﴾ أي: وظهرت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على كفركم أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده فتفردوه بالعبادة.

ثم قال: ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ﴾ أي: قد كانت لكم أسوة حسنة في هؤلاء [ج / ٣٣] المذكورين إلا في قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك فإنه لا أسوة لكم في ذلك، لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو الله، وذلك أن أبا إبراهيم وعد إبراهيم أن يؤمن، فكان إبراهيم يدعو له ويقول: اللهم اهد أبي، فلما مات على الكفر تبرأ منه وهو قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾[٤][٥] وكذلك[٦] أنتم أيُّها المؤمنون يجب لكم أن تتبرءوا من أعداء الله المشركين به ولا تتخذوهم أولياء حتى يؤمنوا.

قال مجاهد: نُهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا لآبائهم المشركين، وهو معنى قول قتادة ومعمر وابن زيد[٧].

---

(١) ساقط من ع، ج.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٤٩.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٦.

(٤) ع: "له".

(٥) التوبة: آية ١١٥.

(٦) ع، ج: "فكذلك".

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤١ وتفسير مجاهد ٦٥٥، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٧، وابن كثير ٤/ ٣٤٩.

وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ استثناء ليس من الأول[١].

ثم قال: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [أي: ما أدفع عنك عقوبة الله لك على كفرك، ثم قال:[٢]]

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

أي: عليك توكلنا في جميع أمورنا، وإليك رجعنا وتبنا مما تكره إلى ما تحب وترضى.

﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي: مصيرنا يوم القيامة[٣].[٤]

ثم قال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٥] هذا كله حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام، أي: لا تعذبنا بأيدي الكافرين، ولا بعذاب من عندك فيفتتن الكفار ويقولون: لو كانوا على حق ما أصابهم هذا.

قال قتادة: معناه لا تظهر الكفار علينا فيفتتنوا بذلك[٥].

وقال ابن عباس: معناه: لا تسلطهم علينا فيفتتنوا[٦].

﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ أي: أستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها.

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: أنت الشديد الانتقام من أعدائك، الحكيم في تدبيرك خلقك[٧].

---

(١) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٠٨، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٣.

(٢) ساقط من ح.

(٣) ع، ج: "وإليك مصيرنا يوم القيامة".

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٢، وابن كثير ٤/ ٣٤٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٤/ ٤٢، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٣، وابن كثير ٤/ ٣٤٩ والدر المنثور ٨/ ١٢٩.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٣١٤.

ثم قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [٦] أي: قدوة.

ثم قال تعالى: ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾ أي: القدوة بإبراهيم ومن معه إنما هي لمن آمن بالله ورجا ثوابه، وخاف عقابه، وآمن باليوم الآخر فهو بدل بإعادة الجار.

ثم قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ أي: ومن يتول[1] عن الاقتداء بإبراهيم والأنبياء معه (صلى الله عليهم وسلم)[2] فيخالف سيرتهم[3] وفعلهم فإن الله هو الغني[4] عن اقتدائه بهم، الحميد عند أهل المعرفة به.

ثم قال: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [٧].

[أي[5]]: عسى الله أن يوفق من عاديتم فيه عن المشركين إلى الإيمان فتعود العداوة (مودة) ففعل ذلك سبحانه.

و﴿عَسَى﴾ من الله: واجبة، فأسلم كثير منهم، وصاروا إخواناً لمن كان يعاديهم، وكانت المودة بعد الفتح وقبله.

(وروي: أن هذه الآية نزلت على النبي ﷺ في أبي سفيان، جعل بينه وبين أبي سفيان مودة بأن تزوج ابنته أم حبيبة، بعد العداوة التي كانت بينهما وقبله[6]).

قال ابن عباس: كانت المودة بعد الفتح، تزوج النبي ﷺ أم حبيبة[7]./ [ج / ٣٤]

﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٌ﴾ أي: ذو قدرة على ما يشاء.

---

(١) ح: "يتولى".
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) ح: "مسيرتهم".
(٤) ح: "الغني الحميد".
(٥) ساقط من ح.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) انظر: أسباب النزول ٣١٧، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٨ وهو قول مقاتل في ابن كثير ٤/ ٣٥٠.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: ذو ستر على ذنوب من أناب وآمن وذو رحمة بهم أن يعذبهم على ذنوبهم بعد أيمانهم وتوبتهم منها[١].

[ح ٢٦٥] ثم قال: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ/ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم ....﴾[٢] الآية[٣][٨].

قيل: أن هذه الآية إنما هي في الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا، سمح الله ﷻ[٤] للمؤمنين بالمدينة أن يبروهم ويحسنوا إليهم، فهي مخصوصة محكمة قاله مجاهد[٥]. وقيل[٦] هي منسوخة بآية السيف، قاله قتادة وابن زيد[٧].

وقيل: هي مخصوصة في حلفاء بينهم وبين النبي ﷺ عهد من المشركين لم ينقضوه، وهم خزاعة، قاله أبو صالح[٨].

وقال الحسن: خزاعة وبنو عبد الحارث بن عبد مناف، فسمح لهم أن يبروهم ويحسنوا إليهم، ويفوا لهم بالعهد[٩].

[ع ١٩٣] وقيل: الآية عامة محكمة في كل من بينك وبينه قرابة، جائز بره والإحسان إليه إذا لم يكن في ذلك ضرر على المسلمين وإن كان مشركاً، ولا يجب قتال من لم يقاتلك

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٥٨، والدر المنثور ٨/ ١٣٠.
(٢) ع: "ديارهم".
(٣) ع: بزيادة: ﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ﴾.
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٣، وتفسير مجاهد ٦٥٥.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) انظر: الإيضاح ٤٣١، وجامع البيان ٢٨/ ٤٣، والناسخ والمنسوخ لابن العربي، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٩، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٨٥.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٥٩، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٨٥.
(٩) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٨٥ والبحر المحيط ٨/ ٢٥٥.

من الكفار حتى تدعوه إلى الإسلام فإن أبى[١] فاقتله[٢].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٩] الآية: إنما ينهاكم الله عن مودة من قاتلكم في الدين، وأخرجك من بيته في الدين، يعني بذلك كفار أهل مكة، قاله مجاهد[٣].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾[١٠] (من دار الحرب[٤]) ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ﴾[٥].

أي: إذا جاءكم النساء مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن، وكانت محنة النبي ﷺ لهن أن يحلفن بالله ما خرجت من بغض زوج، وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ما خرجت التماس الدنيا، وبالله ما خرجت (إلا حباً لله[٦] ولرسوله[٧])./ [ج / ٣٥]

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ إنما كان يمتحنهن بآخر السورة[٨].

قوله: ﴿عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾[٩] إلى قوله: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾[١٠].

---

(١) ع، ج: "أبا".
(٢) انظر: الإيضاح ٤٣٢.
(٣) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٥، وجامع البيان ٢٨/ ٤٤.
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) ساقط من ع.
(٦) ع: "حب الله ورسوله".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٤، وابن كثير ٤/ ٣٥١، وروح المعاني ٢٨/ ٧٦.
(٨) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الممتحنة ٦/ ٤١ والمزني في تحفة الأشراف ١٢/ ٢٨، وذكره ابن جرير في جامع البيان ٢٨/ ٤٤.
(٩) ساقط من ح.
(١٠) وهي قوله تعالى: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾.

قالت: فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد[١] أقر بالمحنة، وإذا أقررن بذلك قال لهن النبي ﷺ إنطلقن فقد بايعتكن، قالت[٢] ولا[٣] والله ما مست يد رسول الله ﷺ[٤] يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام، قالت فما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا ما أمره الله به[٥].

وعن ابن عباس: أن المحنة كانت أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً (رسول الله[٦])[٧].

وقال مجاهد: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ أي:[٨] سلوهن ما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن [أو سخط أو غيره، ولم يؤمن، فارجعوهن إلى أزواجهن[٩]][١٠].

قال قتادة: كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجهن[١١] النشوز وما أخرجهن إلا حب الإسلام (وأهله والحرص عليه[١٢])، فإن أقررن بذلك قبل منهن[١٣].

---

(١) ع: "قد".
(٢) ع: "قالت عائشة".
(٣) ج: "لا والله".
(٤) ساقط من ع.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٤.
(٦) ع، ج: "عبد الله ورسوله".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٤، وتفسير القرطبي ١٨/ ٦٢ وابن كثير ٤/ ٣٥١ والدر المنثور ٨/ ١٣٤.
(٨) ساقط من ع، ج.
(٩) ساقط من ح.
(١٠) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٥، وجامع البيان ٢٨/ ٤٤، وابن كثير ٤/ ٣٥١ والدر المنثور ٨/ ١٣٣.
(١١) ح: "ما أخرجكن".
(١٢) ع: "وأصله الحرص عليه".
(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٤، وابن كثير ٤/ ٣٥١، والدر المنثور ٨/ ١٣٤.

وقال عكرمة: يقال لها ما جاء بك إلا حب الله ورسوله، وما[١] جاء بك عشق رجل منا، ولا فرار[٢] من زوجك، فذلك المحنة[٣].

وروى ابن وهب عن رجاله أن قوله: "إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ".

نزلت في امرأة حسان بن الدحداحة وهي أميمة[٤] بنت بشر امرأة من بني عمرو[٥] ابن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله ﷺ فولدت له عبد الله بن سهل[٦]، وأن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ نزل في امرأة لعمر بن الخطاب تركها بمكة كافرة ولم يطلقها حتى نزلت هذه الآية فطلقها عمر فخلف عليها معاوية[٧].[٨]

وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ أي: أعلم بمن جاء للإيمان ممن جاء لغير ذلك.

ثم قال: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: إن أقررن بالمحنة بما عقد عليه الإيمان فلا تردوهن إلى الكفار/، وإنما قيل ذلك[٩] للمؤمنين، لأن العهد كان بينهم وبين مشركي مكة إذ صد النبي ﷺ[١٠] عن البيت في صلح الحديبية أن يرد [ج/ ٣٦]

---

(١) ع، ج: "ولا جاء".
(٢) ع: "فراراً".
(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٥، وابن كثير ٤/ ٣٥١، والدر المنثور ٨/ ١٣٧.
(٤) ع: "ميمونة".
(٥) ع: "عمران بن عوف".
(٦) انظر: زاد المسير ٨/ ٢٣٩، وهو قول ابن أبي حاتم في الدر المنثور ٨/ ١٣٦.
(٧) ع: "معرية" وهو تحريف.
(٨) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٨٨.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) ساقط من ع، ج.

المسلمون إلى المشركين من جاء منهم إلى المسلمين مسلماً، فأبطل الله ﷻ[١] ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات ونسخه، وأمرهم ألا يردوا من جاء من النساء مؤمنة[٢]، وهذا من نسخ القرآن للسنة[٣].

وقوله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ أي: لا تحل المسلمة للكافر ولا الكافر للمسلمة.

ثم قال: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ [أي وأعطوا المشركين الذين جاءكم نساؤهم مؤمنات ما أنفقوا[٤]] على النساء في الصداق، قاله قتادة ومجاهد وغيرهما[٥].

ثم قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: لا حرج عليكم أيها المؤمنون أن تنكحوا من جاءكم من المؤمنات المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن.

وكان الزهري: يقول إنما أمر الله جل ذكره بِرد[٦] صدقاتهن إليهن إذا (حبسن[٧] عنهم) إذا هم ردوا على المسلمين من حبسن عنهم من/ نسائهم[٨]. [ح ٢٦٦]

وقال الشافعي: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ منسوخ[٩]، واحتج من قال بهذا القول أن النبي ﷺ[١٠] لما أمر أن (ترد[١١] عليهم) صدقات النساء المهاجرات إليه، المؤمنات قد

---

(١) ساقط من ع، ج

(٢) ع: "مؤمنات".

(٣) انظر: الإيضاح ٤٣٣ ـ ٤٣٤، وجامع البيان ٢٨/ ٤٥، وأسباب النزول ٣١٨.

(٤) ساقط من ح.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٥، وتفسير مجاهد ٦٥٦.

(٦) ع: "فرد": وهو تحريف.

(٧) ع: "إذا حبس منهم".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٦، وابن كثير ٤/ ٣٥٢.

(٩) انظر تفسير القرطبي ١٨/ ٦٤ وأحكام القرآن للشافعي ٢/ ٦٧ ـ ٧٢.

(١٠) ع: "عليه السلام".

(١١) ع: "ترد عليهن".

شرط لهم[١] رد النساء على كل حال، فأمر الله ألا يردهن إليهم إذا أتين مؤمنات، وجعل رد الصداق[٢] عوضاً من ردهن [ليتم[٣]] العهد الذي بينه وبين قريش، فإذا لم يكن عهد مثل ذلك في الرد وأتت امرأة من عند المعاهدين مؤمنة/ لم يلزم أن يرد [ع ١٩٤] عليهم صداقها، فإن كان العهد مثل عهد النبي ﷺ لقريش، لم يلزم أيضاً أن يرد عليهم صداقها، لأن الشرط في النساء قد أبطله الله، فهو منسوخ باطل ولا عوض للباطل، مع أنه[٤] لا يجوز أن يشترط/ إمام في العهد رد النساء بحكم الله، وإذا لم يشترط ذلك [ج / ٣٧] فلم يلزم رد الصداق، لأن الصداق إنما كان عوضاً عن شرط قد وقع، ثم نزل القرآن بعده فنسخه، فإذا لم يجز عقد ذلك الشرط لم يجز العوض منه[٥]، فهو كله منسوخ بحكم الله ﷻ[٦] في منع رد النساء المؤمنات إليهم[٧].

ومذهب مالك أن الصلح على رد الرجال إليهم جائز[٨].

ومذهب الكوفيين أنه منسوخ ولا يجوز.

ثم قال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ أي: لا تمسكوا بعقد نكاح الكوافر من غير أهل الكتاب، فهي مخصوصة.

وقيل هو عام نسخ منه أهل الكتاب بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ[٩]﴾[١٠].

---

(١) ح: "عليه".

(٢) ح: "الصدقات".

(٣) ساقط من ح.

(٤) مع أنه.

(٥) ع، ج: "فلا".

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) انظر: الأم للشافعي ٤/ ١٩٣ ـ ١٩٧، وأحكام القرآن للشافعي ٢/ ٥٧.

(٨) راجع المدونة ١/ ٤٠١، ومقدمات ابن رشد ١/ ٢٧٥ والكافي ٢١٠.

(٩) المائدة: ٦.

(١٠) انظر: الإيضاح ٤٣٥ والناسخ والمنسوخ ٣٨٧ وتفسير القرطبي ١٨/ ٦٦.

ولما نزلت هذه الآية طلق المؤمنون كل امرأة مشركة[١] لهم في مكة، منهم عمر وغيره[٢].

ثم قال: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ هذا خطاب للمؤمنين الذين ذهب نساؤهم إلى المشركين (فأمرهم الله أن يطلبوا صدقات نسائهم من المشركين ويدفعوا إلى المشركين صدقات من جاء من النساء مؤمنات، يعني من تزوج منهن في مكة أو في المدينة، فإذا تزوجت المهاجرة من عند المشركين[٣] بالمدينة وجب على زوجها [أن يرد الصداق على زوجها[٤]] الذي كان لها بمكة، وإذا تزوجت المرأة التي تخرج إلى المشركين بمكة وجب أن يطلب زوجها المؤمن صداقها الذي دفع[٥] إليها من المشركين.

قال ابن شهاب: أقر المؤمنون بحكم الله ﷻ[٦]، فأدوا صدقات من تزوجوا ممن جاءهم من النساء مهاجرات مؤمنات، وابى المشركون أن يقروا بحكم الله سبحانه[٧] من أداء صدقات من تزوجوا من النساء اللواتي فررن إليهم من عند المسلمين، هذا[٨] معنى قوله.

[ج / ٣٨] وهذا حكم أطلع الله ﷻ[٩] المؤمنين/ عليه ولم يأمر به الكفار لأنهم لا يأتمرون

---

(١) ع، ج: "هي مشتركة".
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٧، وأحكام ابن العربي ٤/ ١٧٨٨، وابن كثير ٤/ ٣٥٢.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ساقط من ح.
(٥) ع، ج: "دفعه".
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) ساقط من ع، ج.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٨، وأحكام الجصاص ٣/ ٤٤٠.
(٩) ساقط من ع، ج.

(بهذا[١] وهو مثل قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[٢] فهو حكم أطلع الله ﷻ[٣] المؤمنين عليه[٤]) وإن كان الذين أوتوا الكتاب لا يأتمرون بذلك ولا يحلون لأنفسهم طعام المؤمنين.

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أي: هذا الذي حكمته بينكم هو حكم الله ﷻ[٥] فيكم وفيهم، فاتبع المؤمنون الحكم وامتنع منه المشركون، وطالبوا النبي وأصحابه برد النساء على ما عقد عليه العهد[٦] فلما امتنع المشركون من رد صدقات نساء المؤمنين[٧] أنزل الله جل ذكره.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾[١١].

هذا قول الزهري[٨]، فأمرهم[٩] الله ﷻ[١٠] إذا غنموا من المشركين غنيمة، وصارت لهم على المشركين عقبى خير، أن يدفعوا إلى من ذهبت امرأته إلى المشركين صداقه الذي كان دفع إليها من الغنيمة إذ قد امتنع المشركون من رد الصداق.

وقال مجاهد وقتادة: هذا إنما هو فيمن فر من نساء المؤمنين إلى الكفار الذين

---

(١) ساقط من ع.
(٢) المائدة: آية ٦.
(٣) ساقط من ع.
(٤) ساقط من ج.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) ع: "العقد".
(٧) ع: "المؤمنات" وهو تحريف.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٨، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٥، وأحكام الجصاص ٣/ ٤٤٠ وابن كثير ٤/ ٣٥٣.
(٩) ع: "فأمر الله".
(١٠) ساقط من ع، ج.

ليس بينهم وبين المؤمنين عهد ولا صلح[١].

ومعنى: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي: فأصبتم عقبى خير من غنيمة.

وقال الأعمش: هي منسوخة.

وقيل: معناه: أن الله ﷻ[٢] أمر المؤمنين أن يعطوا لمن ذهبت زوجته إلى المشركين من صدقات المهاجرات[٣] إليهم من عند المشركين، فإن بقي في أيدي المؤمنين فضل من الصدقات ردوه إلى المشركين، هذا كله معنى قول الزهري[٤]. [ح ٢٦٧]

وقال غيره: إنما أمروا أن يدفعوا إلى من ذهبت زوجته إلى المشركين من غنيمة وفيء إذا افتتح عليهم به[٥]، وهو قول (مجاهد وقتادة[٦]). وأكثر العلماء/ على أن هذا الحكم منسوخ، لأنه إنما كان مخصوصاً في ذلك العهد بعينه[٧].

قال الزهري: انقطع هذا يوم الفتح[٨].

وقال قتادة: نسخ الله ﷻ[٩] هذا في سورة براءة[١٠]./ [ج / ٣٩]

وقال الثوري: لا يعمل به اليوم[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٩ وتفسير مجاهد ٦٥٦، وابن كثير ٤/ ٣٥٣.
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) ع، ج: "النساء المهاجرات".
(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٩، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٦ وأحكام الجصاص ٣/ ٤٤١.
(٥) انظر إعراب النحاس ٤/ ٤١٦.
(٦) ع، ج: "قتادة ومجاهد".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٠، وأحكام الجصاص ٣/ ٤٤١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٦٩ وابن كثير ٤/ ٣٥٣.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٦٩.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٦٩.
(١١) أنظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٦٩.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن هذه الآية ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾ لما نزلت كتب المسلمون[١] إلى المشركين أن الله ﷻ[٢] قد حكم بكذا وكذا ونصوا الآية، فكتب إليهم المشركون: أما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئاً، فإن كان لنا عندكم شيء فوجهوا به، فأنزل الله: "وَإِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ" ... الآية[٣].

ثم قال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ﴾[٤] الآية [١٢]. أمر الله نبيه عليه السلام[٥] أن يقبل من جاءه من المهاجرات من عند المشركين إذا أقررن بأنهن لا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزنين.

وقوله: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ معنى: بين أيديهن: ما كان من قبلة حرام أو جسة أو أكل حرام.

ومعنى: بين أرجلهن: الجماع ونحوه من حرام[٦].

وقيل: بين أيديهن: يعني ألسنتهن[٧] وأرجلهن: فروجهن[٨].

وقيل معناه: ولا يلحقن بأزواجهن ولداً من غيرهم[٩].

﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾ أي: يطعنك فيما تأمرهن به.

---

(١) ع، ج: "المسلمين".
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٦٩.
(٤) ساقط من ع، ج.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٧٢.
(٧) ع: "المتضر" وهو تحريف.
(٨) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٥٩.
(٩) انظر: أحكام ابن العربي ٤/ ١٧٩٢، والبحر المحيط ٨/ ٢٥٨.

وقيل هو ألا ينُحْن، قاله ابن عباس، وقال أنس بن مالك[١].

[ع ١٩٥] وقال زيد/ بن أسلم: هو ألا يخمشن وجهاً، ولا يشققن جيباً، ولا يدعون ويلا، ولا ينشدن شعراً[٢].

قال قتادة: ذكر لنا أن النبي ﷺ[٣] أخذ عليهن[٤] النياحة وألاّ يحدثن الرجال إلا رجال ذَوُو[٥] محرم منهن[٦].

وروى ابن المنكدر: "أن نساء جئن إلى النبي ﷺ[٧] يبايعنه فقال في ما استطعتن وأطقتن، فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا"[٨].

وهذه الشروط كلها ليست على الإلزام، إنما هي على الندب، لأن الإجماع[٩] على أنه ليس على الإمام أن يشترط هذا على من أتته مؤمنة، فدل هذا على أنه على الندب، وقد[١٠] قيل أنه منسوخ بالإجماع[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥١، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٧، وابن كثير ٤/ ٣٥٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥١، والدر المنثور ٨/ ١٤٣.

(٣) ع: "عليه السلام".

(٤) ع، ج: "يومئذ النياحة".

(٥) ع: "إذا".

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ـ كتاب البيعة ـ باب ما جاء في بيعة النساء ٢/ ٨٢١ ومسلم ـ كتاب الجنائز ـ باب تحريم النياحة ٦/ ٢٣٧. والنسائي في السنن كتاب البيعة ٧/ ١٤٩، وكتاب الجنائز، باب النياحة على الميت ٣/ ١٦.
وابن ماجة في كتاب الجنائز، باب في النهي عن النياحة ١/ ٥٠٣ وأحمد في المسند ٥/ ٨٤ـ٨٥.

(٧) ع: "عليه السلام".

(٨) أخرجه مالك في الموطأ ـ كتاب البيعة ٢/ ٨٢١ ومسلم كيفية بيعة النساء ١٤/ ١٠.
وابن ماجة ـ كتاب الجهاد ـ باب بيعة النساء ٢/ ٩٥٩ وأحمد في المسند ٥/ ٨٥ و٦/ ٤٠٩.

(٩) وقيل لأن الإجماع.

(١٠) ساقط من ع.

(١١) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٣٨٨.

وقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ﴾ أي: سل الله لهن المغفرة./ [ج / ٤٠]

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: ذو ستر على ذنوب من أمن وتاب من ذنوبه وذو رحمة به أن يعذبه بعد توبته.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[١٣] أي: لا توالوا اليهود ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾[١] قد تركوا[٢] العمل لها وآثروا الدنيا.

وقيل: معناه: قد يئسوا من الآخرة[٣] كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم أن يرجعوا إليهم قاله[٤] ابن عباس والحسن[٥].

(وقيل: معناه: كما يئس الكفار من الموتى من الآخرة، لذلك يئس هؤلاء اليهود من الآخرة[٦])[٧].

وقال قتادة: معناه: قد يئس اليهود أن يبعثوا كما يئس الكفار أن يرجع إليهم من مات[٨].

وقيل: المعنى: قد يئس اليهود أن يرحمهم الله ﷻ[٩] حين رأوا النار، وظهر لهم عملهم كما يئس الكفار أن يرجع إليهم من مات[١٠].

---

(١) ساقط من ح.
(٢) ع، ج: "أي تركوا".
(٣) ع، ج: "ثواب الله".
(٤) ع، ج: "وقاله".
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٣، وابن كثير ٢٨/ ٣٥٧.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٤، وابن كثير ٤/ ٣٥٧.
(٨) انظر: جامع البيان ٤/ ٥٤، وابن كثير ٤/ ٣٥٧، وتفسير الغريب ٤٦٣.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٤.

وقيل: المعنى: كما يئس الكفار الذين ماتوا أن يرحمهم الله ﷻ حين عاينوا ما عملوا، فكذلك يئس هؤلاء اليهود من رحمة الله سبحانه[١] في القيامة، هذا معنى قول مجاهد وابن زيد وعكرمة[٢].

وقيل: المعنى: كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا[٣]. "فمن" على الأقوال للتعدية، وعلى هذه الأقوال لإبانة[٤] الجنس[٥].

---

(١) ساقط من ع، ج.

(٢) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٧، وجامع البيان ٢٨/ ٥٤، وابن كثير ٤/ ٣٥٧.

(٣) وهو قول مجاهد في تفسير القرطبي ١٨/ ٧٦.

(٤) ع: "لانات" وهو تحريف.

(٥) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٥٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورةُ الصَّف

مدنية

سورة الصف مدنية عند قتادة ومكية عند ابن عباس[(١)]

قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الآيات [١ ـ ١٢].

معناه صلى وسجد لله طائعاً أو كارهاً[(٢)] ما في السماوات وما في الأرض.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: العزيز في انتقامه ممن عصاه، الحكيم في تدبيره خلقه[(٣)].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٢] هذا تأديب وتوبيخ للمؤمنين، وروي عن ابن عباس أنهم كانوا يقولون قبل أن يفرض الجهاد لو نعلم (أحب الأعمال[(٤)]) إلى الله ﷻ[(٥)] لأتيناه ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا فلما كان يوم أحد

---

(١) هي كذلك في تفسير القرطبي ١٨/ ٧٧، والبرهان ١/ ١٩٤ والدر المنثور ٨/ ١٤٥.
وجاء في زاد المسير ٨/ ٢٤٩، "ويقال لها سورة الحواريين وفيها قولان أحدهما: مدنية، قاله ابن عباس، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والجمهور، والثاني مكية قاله ابن يسار".

(٢) ع، ج: "وكرها".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤١٩.

(٤) ع، ج: "أي الأعمال أحب".

(٥) ساقط من ع، ج.

تولوا عن النبي ﷺ حتى شُج وكُسرت رباعيته، فَعَذَلَهُم[1] الله ﷻ على ذلك بهذه الآية[2].

وقوله: ﴿أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٣] "أَنْ"[3] في موضع رفع بالابتداء، كما تقول نِعمَ رجلاً زيداً وفي موضع رفع على إضمار مبتدأ[4].

[ج / ٤١] [ح ٢٦٨]

فالمعنى: لِمَ تقولون/ قولاً ولا تصدقوه[5] بالفعل، عظم المقت عند الله مقتاً قولكم/ ما لا تفعلون.

وعن ابن عباس: أن ناساً من المؤمنين كانوا يقولون قبل فرض الجهاد لوددنا أن الله دلنا على أحب[6] الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر الله ﷻ[7] نبيه ﷺ[8] أن أحب الأعمال إليه. إيمان بالله لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين لم يقروا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك ناس من المسلمين وشق عليهم أمره، فأنزل الله ﷻ[9] هذه الآية[10].

---

(١) ع: "فعزلهم".

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٥٣ وأسباب النزول ٣١٩.

(٣) ع: "أي".

(٤) انظر: مشكل الإعراب ٧٣٠، وإعراب النحاس ٤/ ٤١٩ وتفسير القرطبي ١٨/ ٨١ والبحر المحيط ٨/ ٢٦١.

(٥) ع، ج: "تصدقونه".

(٦) ع: "حب".

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) ساقط من ع، ج.

(٩) ساقط من ع.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٥ وأسباب النزول ٣١٩، وابن كثير ٤/ ١٥٩.

وقال أبو صالح: قالوا[(١)] لو كنا نعلم أيُّ الأعمال أحب إلى الله ﷻ[(٢)] وأفضل، فنزلت: [﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ إلى آخر السورة، فكرهوا فنزلت:[(٣)]] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [(٤)].

وقال مجاهد: نزلت في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحة[(٥)]، قالوا: في مجلس لو نعلم أيّ الأعمال أحب إلى الله ﷻ[(٦)] لعملناها حتى نموت، فأنزل الله ﷻ[(٧)] فيهم هذا، فقال عبد الله بن رواحة: لا أبرح حبيساً في سبيل الله ﷻ[(٨)] حتى أموت فقُتِل شهيداً رحمه الله[(٩)].

---

(١) ع، ج: "وقالوا".

(٢) ساقط من ع، ج.

(٣) ساقط من ح.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٥.

(٥) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج، أبو محمد: صحابي يعد من الأمراء والشعراء الرجزين، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدراً وأحداً والخندق، روى عنه ابن عباس وأسامة بن زيد وأنس بن مالك، وقد أرسل عنه جماعة من التابعين عكرمة وعطاء بن يسار.
انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٦، وحلية الأولياء ١/ ١١٨، وصفة الصفوة ١/ ٤٨٣. والإصابة ٢/ ٣٠٦ وتهذيب التهذيب ٥/ ٢١٢.

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) ساقط من ع، ج.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٥ وتفسير مجاهد ٦٥٨ وأحكام ابن العربي ٤/ ١٨٠٠ وابن كثير ٤/ ٣٥٩ والدر المنثور ٨/ ١٤٦.

وقال قتادة: بلغني أنها نزلت في الجهاد، كان[1] الرجل يقول: قاتلت وفعلت ولم يكن فعل، فوعظهم الله ﷻ[2] في ذلك أشد موعظة، وهو قول الضحاك[3].

وقال ابن زيد: نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون. فيكون التقدير على هذا القول: يأيها الذين حكم لهم بحكم الإيمان[4].

ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾[٤] المحبة من الله ﷻ[5] قبول الأعمال، والإثابة عليه، أي: إن الله يقبل[6] عمل الذين يقاتلون أعداءه على الدخول في دينه مصطفين كأنهم بنيان مرصوص، كأنهم في اصطفافهم حيطان مبنية/ قَدْ رُصَّ [ع ١٩٦] بناؤها وأحكم[7] في استوائه[8].

وقيل: ﴿مَّرْصُوصٌ﴾: بني بالرصاص[9].

قال قتادة: لا يحب صاحب البنيان أن يختلف بناؤه، كذلك تعالى[10] ذكره لا يختلف أمره[11].

---

(١) ح: "وكان".

(٢) ساقط من ع، ج.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٥، وتفسير القرطبي ١٨/ ٧٨، وابن كثير ٤/ ٣٥٩.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٧٨، وابن كثير ٤/ ٣٥٩.

(٥) ساقط من ع، ج.

(٦) ع، ج: "يتقبل".

(٧) ح: "وحكم".

(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٦، وإعراب النحاس ٤/ ٤٢٠ وهو قول الفراء في تفسير القرطبي ١٨/ ٨١.

(١٠) ع: "كذلك تعالى جل ذكره".

(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٦، وابن كثير ٤/ ٣٦٠، والدر المنثور ٨/ ١٤٧.

قال ابن زيد: هؤلاء الذين صدقوا قولهم بأعمالهم، والأولون قوم لم يصدقوا قولهم بأعمالهم، لما خرج النبي ﷺ نكصوا عنه وتخلفوا[١].

وقيل: أن الآية تدل[٢] على أن القتال راجلاً أحب إليه من القتال فارساً[٣]. [ج ٤٢]

ثم قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[٤] [٥].

واذكر يا محمد إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون حقاً أني رسول الله إليكم.

﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ أي: عدلوا عن الحق، وجاروا عن الهدى، أزاغ الله قلوبهم؛ أي: أمالها عن الحق[٥]، وقيل عن الثواب[٦].

وقال أبو أمامة: هم الخوارج[٧].

وعن سعد بن أبي وقاص: هم الحَرُورِية[٨].

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (أي: لا يوفق[٩] للصواب) من خرج عن الإيمان إلى الكفر[١٠].

ثم قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [٦].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٦.
(٢) ح: "نزلت".
(٣) جامع البيان ٢٨/ ٥٦ ـ ٥٧، وإعراب النحاس ٤/ ٤٢٠.
(٤) ساقط من ح.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٠.
(٦) انظر إعراب النحاس ٤/ ٤٢٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٣.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٧.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٠.
(٩) ع، ج: "لا يوافق إلى الصواب".
(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٠.

أي: واذكر يا محمد[١] إذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم ﴿مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ أي: لما نزل قبلي من التوراة على موسى ومبشراً لكم (برسول من[٢] الله) إليكم يأتي من بعدي اسمه أحمد.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ أي:[٣] فلما جاء أحمد لبني إسرائيل بالعلامات الظاهرات الدالات على نبوته، قالوا هذا الذي جئتنا به سحر ظاهر، ومن قرأ "ساحر" فمعناه: قالوا هذا الذي جاءنا هو ساحر بين[٤].

ثم قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾[٧] أي: لا أحد أظلم ممن اخترق على الله سبحانه[٥] الكذب، وهو قولهم للنبي ﷺ[٦]، ساحر وشاعر إذ دعاهم إلى الإسلام، يقولون له ذلك حين دعاهم إلى الدخول في الإسلام.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا يوفقهم إلى الهدى.

ثم قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[٨] أي: يريد هؤلاء القائلون لمحمد ﷺ[٧] لما دعاهم إلى الإسلام ساحر وشاعر[٨] ليبطلوا الحق الذي جاءهم به من عند الله ﷻ[٩] بقولهم إنه ساحر وأن ما جاء به سحر[١٠]./ [ج / ٤٣]

---

(١) ع، ج: "أيضاً يا محمد".

(٢) ح: "برسول الله".

(٣) ساقط من ع.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي في الحجة لابن خالويه ٧٠٧.

(٥) ساقط من ع، ج.

(٦) ساقط من ع، ج.

(٧) ساقط من ع، ج.

(٨) ع: "وساحر".

(٩) ساقط من ع، ج.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢١.

ثم قال: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ أي: مُعل دينه على سائر الأديان، ومظهر نبيه ﷺ[(١)] على من عاداه، وعنى بالنُّورِ هنا الإسلام[(٢)]، ولو كره ذلك الكافرون بالله سبحانه[(٣)] فلا بد له من إمضاء مراده في إعلاء كلمته.

ثم قال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾[٩] أي:[(٤)] الله الذي أرسل محمداً ﷺ بالهدى، وهو بيان الحق ودين الحق، وهو دين الله ﷻ يعني به الإسلام.

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[(٥)] أي: ليظهر دينه وهو الإسلام على الأديان كلها ويعليه، وذلك فيما روي[(٦)] عند نزول عيسى/ ﷺ[(٧)] تصير الملة واحدة، فَلاَ يكون دين غير دين الإسلام[(٨)]. [ح ٢٦٩]

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ هو خروج عيسى بن مريم ﷺ[(٩)].[(١٠)]

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى، قالت: فقلت يا رسول الله إن كنت لأَظن حين أنزل الله ﷻ[(١١)]

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) انظر: جامع الإعراب ٢٨/ ٥٧.
(٣) ساقط من ع، ج.
(٤) ح: "أي أن الله".
(٥) ساقط من ح.
(٦) ع: "ما".
(٧) ساقط من ع، وفي ج: "عليه السلام".
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٨.
(٩) ساقط من ع، ج.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٨، وإعراب النحاس ٤/ ٤٢٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٦.
(١١) ع: "جل وعز" وج "جل ذكره".

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ أن: ذلك سيكون تاماً، فقال أنه سيكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ﷻ[1] ريحاً طيبة فيتوفى[2] من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم[3].

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١٠].

أي: ينجيكم قبولها والعمل بها من عذاب مؤلم، أي: موجع، ثم بين التجارة ما هي، فقال:

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[١١] أي: تدومون على الإيمان بالله ورسوله، وتجاهدون أعداء الله بأموالكم وأنفسكم.

ويروى أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: لوددنا أن نجد عملاً نعمله يدخلنا الله به[4] الجنة، فنزلت الآية.

[ج / ٤٤] ثم قال: ﴿ذَلِكُمْ / خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٢] أي: قبول ذلك وفعله خير لكم عاقبة إن كنتم تعلمون حسن العاقبة من سوئها[5].

ثم قال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ جزم "يغفر" لأنه جواب لتؤمنوا[6] بالله لأنه بمعنى الإلزام كأنه قال: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم يغفر لكم ذنوبكم، أي: يسترها عليكم فلا يعاقبكم عليها[7].

---

(١) ع: "جل ذكره".

(٢) ح: "فيوتي".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٨.

(٤) ساقط من ع.

(٥) ح: "سواها" وهو لحن.

(٦) ح، ج: "لتؤمنون".

(٧) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٢، والإملاء ٢/ ١٣٧.

وفي حرف عبد الله: ﴿ءَامَنُواْ﴾ على الأمر[١].

وقال الفراء:/ ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ جواب الاستفهام في قوله: "هَلْ أَدُلُّكُمْ" وهو خطأ، [ع ١٦٧]
لأنه ليس بالدلالة تجب المغفرة، إنما تجب بالقبول والعمل[٢].

وقد قال علي بن سليمان: "تؤمنون" عطف بيان على "تجارة"[٣].

وقيل: هو مبين عن تجارة، كعطف البيان في الأسماء التي[٤] تشبه البدل وهذا قول حسن، فيكون "يغفر" جوابا بالاستفهام (كأنه قال: "بدل تؤمنون"[٥]).

وتجاهدون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار.

﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ أي: في بساتين إقامة أبداً[٦].

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ أي: ذلك الذي تقدم وصفه لمن آمن وجاهد هو النجاح العظيم خطره.

قوله: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾[٧] إلى آخر السورة الآيات

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٥٤، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٧.

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن ٧٣١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٧. والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٢١، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣، والإملاء ٢/ ١٣٧.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٩/ ٤٢٢، وهو قول الأخفش في البحر المحيط ٨/ ٢٦٣.

(٤) ع، ج: "الذي".

(٥) ع: "كأنه قال على تؤمنون" وفي ج: "لأنه قال بل تؤمنون".

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٨٨.

(٧) ساقط من ع، وفي ج: "وفتح قريب وبشر المؤمنين".

[١٣ ـ ١٤]، أي: وهل أدلكم على خلة أخرى تحبونها هي نصر[١] من الله لكم على أعدائكم، وفتح لكم قريب، "فأخرى" في موضع خفض عطفاً على "تجارة" عند الأخفش[٢].

[ج / ٤٥] وقال الفراء: هي في موضع رفع، والتقدير: ولكم خلة أخرى، وهو اختيار الطبري[٣] لأجل رفع "نصر" و"فتح" على البدل من "أخرى"، فيكون المعنى على قول الفراء أنه وعدهم على أيمانهم وجهادهم بخلتين: واحدة في الآخرة وهي[٤] غفران الذنوب ودخول الجنات والمساكن الطيبات[٥] في جنات عدن، والأخرى في الدنيا، وهي النصر والفتح والغنيمة، فتقف على مذهب الأخفش على ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ وتبتدئ ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، أي: هو[٦] نصر، ولا تقف[٧] على قول الفراء، لأن (نصراً[٨] بدلٌ) من "أخرى"[٩].

ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر من الله لهم وفتح عاجل[١٠].

---

(١) ع: هو، ح: "أي هي".

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٨.

(٣) انظر: مشكل الإعراب القرآن ٧٣٢، ومعاني الفراء ٣/ ١٥٤، وجامع البيان ٢٨/ ٥٩ وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٩ والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٣٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢١١.

(٤) ع: "وهو".

(٥) ع، ج: "الطيبة".

(٦) ع، ج: "هي".

(٧) ع: "يقف".

(٨) ح: "نصر بدلا".

(٩) انظر: القطع ٧٢٣، والمكتفى ٥٦٧.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٣.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ أي: لأنبيائه ولأوليائه ولدينه، ومن أضاف "أنصاراً" إلى الله احتج بقوله: "نَحْنُ أَنصارُ اللهِ" وهو اختيار أبي عبيد[١]. فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

وفي حرف عبد الله: "أَنْتُمْ أَنصارَ اللهِ" بالإضافة والإيجاب[٢]، وأيضاً فإنه جمع مكسر، وليس مثل ضاربين فيعمل ويُنَوِن، فكانت إضافته أولى، ومن لم يضف قال بينهما فرق، لأن الأول يراد به الاستقبال فهو مشابه لاسم الفاعل[٣].

وحقُّه إذا أريدَ به الاستقبال التنوين، والثاني أمر قد كان، فلذلك أجمع فيه على إضافته.

وقوله: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٤] الكاف من "كَما" في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، والتقدير كونوا كونا[٥] [كما[٦]][٧].

وقيل: هي نعت للأنصار[٨]، أي: كونوا أنصاراً مثل أنصار عيسى[٩].

قال قتادة: كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه.

ذكر لنا أنه بايع النبي ﷺ ليلة العقبة اثنان وسبعين رجلاً من الأنصار، وذكر لنا [ح ٢٧٠] أن بعضهم قال: هل تدرون على ما[١٠] تبايعون هذا الرجل، إنكم تبايعونه على محاربة

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٣، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٩.

(٢) انظر: الكشف ٢/ ٣٢١، ومعاني الفراء ٣/ ١٥٥.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٥٢٨.

(٤) ع: "قيل" وهو تحريف.

(٥) ساقط من ع.

(٦) ساقط من ح.

(٧) انظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٢٢١.

(٨) ع، ج: "الانصار".

(٩) انظر: البحر المحيط ٨/ ٢٦٤.

(١٠) ع، ج: "من".

[ج /٤٦] العرب كلها ويسلمون، وذكر لنا أن بعضهم قال يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك/ ما شئت، فقال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما منعتم منه أنفسكم وأبناءكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله، قال لكم النصر في الدنيا، والجنة في الاخرة، ففعلوا، ففعل الله ﷻ[(١)] بهم ذلك[(٢)].

قال معمر: قال الحواريون يعني من أصحاب محمد، نحن أنصار الله، قال كلهم[(٣)] من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد[(٤)] وعبد الرحمن ابن عوف[(٥)] وأبو عبيدة بن الجراح وجعفر وحمزة وعثمان[(٦)] بن مظعون رضوان[(٧)] الله عليهم[(٨)].

قال مجاهد: من أنصاري إلى الله: من يتبعني إلى الله[(٩)].

---

(١) ع، ج: "جل وعز".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٥٩.

(٣) ج: "كلكم".

(٤) ح، ج: "سعيد".

(٥) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي، صحابي من أكابرهم وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها انظر حلية الأولياء ١/ ٩٨، وصفة الصفوة ١/ ٣٤٩، والإصابة ٢/ ٤١٦.

(٦) ع: بن مظعون: وهو تحريف.

(٧) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي: أبو الصائب: صحابي كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر، وشهد بدراً، ولما مات جاءه النبي ﷺ فقبله ميتاً حتى رئيت دموعه تسيل على خد عثمان وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم. انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩٣، وحلية الأولياء ١/ ١٠٢، وصفة الصفوة ١/ ٤٥٣ والإصابة ٢/ ٤٦٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٦٠.

(٩) انظر: تفسير مجاهد ٦٥٨، وجامع البيان ٢٨/ ٦٠ والدر المنثور ٨/ ١٥٠.

قال ابن عباس: سموا حواريين لبياض ثيابهم[١].

وقال الضحاك: الحواريون هم الغسالون بالنَّبَطِية[٢]، فيكونون على هذا في قوله "قالَ الْحَوارِيُّونَ" يعني به[٣] حواري عيسى[٤].

قال الضحاك :هم غسالون مَرَّ بهم عيسى فآمنوا واتبعوه.

وقيل: الحواريون: صفوة الأنبياء[٥]، ومنه قيل لما يختار من صفو الدقيق وخالصه: حَوَارَى[٦].

وقال القتبي: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: مع الله[٧]، وهذا عند بعض العلماء لا يجوز كما لا يجوز "قمت إلى زيد" بمعنى "مع زيد" و"إلى" على بابها، ومعناه[٨]: من يضم نصرته إياي إلى نصرة الله إياي، فالمعنى: قال الحواريون نحن أنصار أنبياء الله على ما بعثهم[٩] به من الحق.

ثم قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يعني: بعيسى.

قال ابن عباس: لما أراد الله جل ذكره[١٠] أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى [ع ١٩٨]

---

(١) انظر: العمدة ٩٩، وجامع البيان ٢٨/ ٦٠.

(٢) ج: "بالنيطية".

والنبطية: منبع الماء، انظر مادة "نبط" في الصحاح ٣/ ١١٦٢، والقاموس المحيط ٢/ ٣٨٧.

(٣) ع: "بها".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٦٠.

(٥) انظر: العمدة ٩٩.

(٦) ج: "حوار".

(٧) انظر: تفسير الغريب ٤٦٤.

(٨) ع: "ومعنا".

(٩) ج: "نعمهم".

(١٠) ع: "جل وعز".

أصحابه وهم اثنا[1] عشر في بيت، فخرج إليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء، فقال لهم: إن منكم من سيكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيُّكم يلقى عليه شبهي[2] فيقتل في مكاني ويكون معي في درجتي، قال فقام شاب من أحدثهم سناً، فقال أنا، فقال أجلس ثم أعاد[3] عليهم/ ، [الثالثة[4]]، فقال أنا قال نعم أنت ذلك، فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من زاوية في البيت إلى السماء، قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا شبهه[5]، فقتلوه وكفر[6] به بعضهم اثنتي[7] عشرة مرة بعد أن آمن به، فتفرقوا ثلاثة[8] فرق، فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية، وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء[9] ثم رفع إليه وهم النسطورية، وقالت فرقة كان عبد الله ورسوله ما شاء فينا ثم رفعه إليه وهم المسلمون، فتظاهرت الفرقتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعثه الله محمداً ﷺ، فآمنت طائفة من بني إسرائيل بمحمد ﷺ وكفرت طائفة[10] به.

[ج / ٤٧]

وقيل: آمنت طائفة بعيسى ﷺ[11] وكفرت أخرى به[12].

---

(١) ح: "اثني".
(٢) ع: "شبه".
(٣) ع: "ثم عاد".
(٤) ساقط من ح.
(٥) ع: "شبه عيسى".
(٦) ح: "وكفروا به".
(٧) ج: "اثنتين" وهو خطأ.
(٨) ح: "ثلاثة".
(٩) ح: "ما شئتم".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٦٠، وتفسير النسائي ٢/ ٤٢٥، وابن كثير ٤/ ٣٦٣ وانظر تحفة الأشراف (رقم ٥٦٣٣) رجاله ثقات.
(١١) ساقط من ع، ج.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٦٠، وابن كثير ٤/ ٣٦٣.

ثم قال: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ يعني: إظهار دين محمد على دين الكفرة.

قال قتادة: فتفرقوا أربع فرق بعد عيسى، قالت طائفة هو الله وهم اليعقوبية[١]. وقالت طائفة منهم هو ابنه (تعالى عن ذلك وجل[٢]) وهم الإسرائيلية.

وقالت طائفة منهم: أمه الإله وهو الله[٣] وهم النسطورية[٤]، وقالت طائفة منهم[٥]: وهو عبد الله ورسوله، وهم المسلمون.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ أي: قويناهم بالحجة الظاهرة أن عيسى روح الله وكلمته[٦].

قال قتادة: الفرقة المسلمة للفرق: ألستم تعلمون أن عيسى كان ينام وأن الله لا ينام، وأن عيسى كان يأكل وأن[٧] الله لا يأكل.

وقيل: المعنى: فقوينا الذين آمنوا من بني إسرائيل على عدوهم الذين كفروا

---

(١) اليعقوبية أصحاب يعقوب، قالوا بالأقانيم الثلاثة، ألا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو وعنهم أخبرنا القرآن الكريم ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة: آية ٧٤. فمنهم من قال إن المسيح هو الله تعالى. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢٢٦ والفصل في الملل والنحل لابن حزم ١/ ٤٩.

(٢) ساقط من ج.

(٣) ج: "الإله".

(٤) النسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه، وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة، قال: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو، وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان. راجع الملل والنحل ٢٢٥، والفصل في الملل١/ ٤٩.

(٥) ساقط من ع.

(٦) انظر: العمدة ٣٠٥.

(٧) ح: "والله".

[ح ٢٧١] منهم بمحمد ﷺ[1] بتصديق محمد عليه السلام[2] إيّاهم أن عيسى/ عبد الله ورسوله، وتكذيبه[3] من قال خلاف ذلك[4].

[ج / ٤٨] ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ أي: فأصبحت الطائفة المؤمنة مستعلية بالحجة والبرهان على الكفار.

قال النخعي: أصبحت حجة من آمن بعيسى ﷺ[5] ظاهرة بتصديق محمد ﷺ[6] لهم بأن عيسى روح الله وكلمته[7].

وقيل: فأصبح من آمن مع عيسى عالياً على من كفر به.

يقال: ظهرت على الحائط بمعنى: علوت عليه[8].

---

(١) ساقط من ع، ج.
(٢) ساقط من ع، ج.
(٣) ع: "وتكذيبة".
(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٢.
(٥) ساقط من ع، ج.
(٦) ساقط من ع، ج.
(٧) انظر: المنثور ٨/ ١٥٠.
(٨) راجع الصحاح مادة "ظهر" ٢/ ٧٣٢، والتاج ٣/ ٣٧٣ وتفسير الغريب ٤٦٤.

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد الثاني عشر

الجمعة - الناس

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH
1997

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الجمعة

مدنية[(١)]

/ قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [١]، إلى آخر السورة. [م: ١٩٨]

أي يصلي ويسجد لله ما في السموات السبع وما في الأرض من الخلق طوعاً وكرهاً. و"يسبح" للحال.

وقوله: ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ [١].

أي: الذي له ملك كل[(٢)] شيء، [الطاهر][(٣)] من كل ما يضيفه[(٤)] إليه[(٥)]

---

(١) بالإجماع في الغريب لابن قتيبة ٤٦٥، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٣٤، وزاد المسير ٨/ ٢٥٧. وقد روي عن ابن يسار قوله: هي مكية، وحكي ذلك عن ابن عباس ومجاهد، ذكره الآلوسي في روح المعاني ٢٨/ ٩٢، ثم ضعفه، وذكر ابن عطية في المحرر ١٦/ ٧ هذا القول غير منسوب ثم رده، وعلل ذلك بأن "أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة، يعني إقامتها وصلاتها، وأما أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة".
وانظر: الرد أيضاً في الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥١١ والبحر ٨/ ٢٦٦.

(٢) ث: الكل.

(٣) في جميع النسخ: الظاهر، وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢١٤ والمفردات للراغب ٤١١ (قدس).

(٤) أ: يضفيه.

(٥) ث: الله (تحريف).

المشركون[١].

﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [١].

أي: الشديد في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره[٢] خَلْقَه[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا (مِّنۡهُمۡ)[٤]﴾ [٢].

أي: الله الذي بعث في العرب - [الذين][٥] لا كتاب عندهم من عند الله - رسولاً منهم، يعني [محمداً][٦] ﷺ.

قال ابن زيد[٧]: "سميت أمة محمد أميين لأنه لم ينزل عليهم كتاباً[٨] قبل القرآن"[٩].

وروى ابن عمر[١٠] عن النبي ﷺ أنه قال: "نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٣.

(٢) ث: نديره.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) (منهم) ساقط من ث.

(٥) م: الذي.

(٦) م: محمد.

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني، اشتهر بالتفسير، وقد أخذه عن أبيه زيد بن أسلم التابعي الجليل. توفي ابنُ زيد ١٨٢هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٥٦٤ وتهذيب التهذيب ٦/ ١٧٧ وطبقات المفسرين ١/ ٢٦١.

(٨) أ، ث: كتاب.

(٩) جامع البيان ٢٨/ ٩٤.

(١٠) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير، أسلم مع أبيه قبل بلوغه وهاجر قبل أبيه، اشتهر بشدة الاتباع لآثار رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة جداً =

نَحْسُبُ"[١] وذكر الحديث.

[و][٢] إنما قيل، [للذي][٣] لا يكتب: "أمي"، لأنه نسب إلى أمه، كأنه[٤] كما ولد.

وقيل: نسب إليها لأنها في أكثر الأحوال لا تكتب[٥].

وقيل: إن [الأميين][٦] إنما نسبوا إلى أم القرى، وهي مكة[٧].

- وقوله: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [٢].

= ت٧٣هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٥٦٣ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٧٨. والغاية لابن الجزري ١/ ٤٣٧ والإصابة ٤/ ١٨١ ترجمة ٤٨٣٧.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ "لا نكتب ولا نحسب" ح:١٩١٣، عن ابن عمر، ولفظه: "إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلاَثِينَ". وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ح١٠٨٠ وأبو داود في كتاب الصوم، باب الشهر يكون تسعاً وعشرين. ح: ٢٣١٩ كلاهما عن ابن عمر، وفي ألفاظهما بعض الزيادات، انظر: تفصيل ذلك في الفتح ٤/ ١٢٧.

(٢) زيادة من أ.

(٣) م: الذين.

(٤) ت: لأنه.

(٥) أ: لا تكتب ولا تحسب. وهذا القول حكاه ابن حجر في الفتح ٤/ ١٢٧.

(٦) م: أميين.

(٧) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٨ وضعفه. وانظر: تفصيل القول في ذلك في كتاب "ماذا حول أمية الرسول ﷺ" لعلي شواخ إسحاق، ص ٣٧–٣٨.

أي: يقرأ عليهم كتاب الله وَيُطَهِّرُهم[١] من دَنَس الكفر[٢] ويُمَنِّيهِم[٣] بالثواب إذا قبلوا منه واتبعوه.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٢].

أي: القرآن.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [٢]: التفقه في الدين. وقيل: الكتاب: القرآن وما فيه من حلال وحرام. والحِكْمَةُ: (السُّنَّةُ. قاله)[٤] قتادة[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢].

أي: وقد كان هؤلاء (الأميون)[٦] - من قبل بعث محمد إليهم - في جور ظاهر[٧] عن قصد السبيل وعن الهدى والرشاد. وتقديره [في][٨] [العـ]ـربية[٩]: وما

---

(١) ث: ويظهرهم.

(٢) ث: للكفر.

(٣) أ: فينجيهم.

(٤) ما بين قوسين وقع - في نسخة ث - تحت الملصق الذي وضع في جوانب المخطوط لحفظه.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٤، وهو قول الحسن في تفسير الماوردي:م ٤/ ٢٣٥. وقتادة هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي، تابعي مُفسر من البصرة، روى عن أنس، وعنه الأعمش وسليمان التيمي (ت ١١٧ هـ) قال النووي: "أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله" تهذيب الأسماء ٢/ ٥٧ وانظر: أيضاً: صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩.

(٦) وقعت هذه الكلمة في "ث" تحت الملصق الذي في جوانب المخطوط.

(٧) ث: طاهر.

(٨) ساقط من م.

(٩) منطمس في أ.

كانوا من قبل بعث محمد إلا في ضلالٍ (مبين)[١]، (هذا مذهب سيبويه[٢]، وتقديره عند الكوفيين)[٣]: وإنهم كانوا من قبل بعث محمد لفي ضلالٍ مبين[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾[٥] [٣].

﴿وَءَاخَرِينَ﴾: عطف على الأميين، أي: بعث في الأميين وفي آخرين[٦] منهم، "فهم"[٧] في موضع خفض[٨]، وقيل: "هم" في موضع نصب[٩] عطف[١٠] على الهاء والميم في "يُعَلِّمُهُمُ" أو في: "يُزَكِّيهِمْ"، أي: ويعلم آخرين (مِنهُم الكتاب والحكمة،

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: مذهب سيبويه في هذه القاعدة النحوية في الكتاب ٢/ ١٣٩ - ١٤٠ و٤/ ٢٣٣. وقد مثل لها بآيات أخرى غير آية الجمعة، وانظر: مذهب البصريين أيضاً في معاني الأخفش: ٢/ ٧١٢، والمقتضب: ٢/ ٣٦٣، وإعراب النحاس: ٥/ ١٨.

(٣) ما بين قوسين كتبه الناسخ في ث - خطأ - بين قوله: من قبل بعث محمد، وقوله: إليهم في جور ظاهر. ثم كتبه بعد ذلك في مكانه.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٥) ث: لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم.

(٦) أ: الآخرين.

(٧) ث: فهو.

(٨) هذا قول الفراء في معانيه ٣/ ١٥٥ وهو قول الطبري في جامع البيان ٢٨/ ٩٥ وقول الزجاج في معانيه ٥/ ١٦٩.

(٩) جوزه الفراء في معانيه ٣/ ١٥٥ والزجاج أيضاً في معانيه ٥/ ١٧٠ وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٦.

(١٠) أ: عطفاً.

أي[١]: ويزكي آخرين منهم[٢]، قال مجاهد[٣]: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾)[٤] عنى به العجم[٥] لأنهم أميون أيضاً[٦]، وكذلك قال ابن جبير[٧].

قال أبو هريرة[٨]: "لَمَّا نَزَلَ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾، قِيلَ[٩]: يَا رِسُولَ الله، مَنْ هُمْ؟ فَضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ (بِيَدِهِ)[١٠] عَلَى [سَلْمَانَ][١١] / [م/١٩٩] وَقَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالثُّرَيَّا

---

(١) ث: أو.

(٢) انظر: القطع: ٧٢٤.

(٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، وروى عن جابر وأبي هريرة، وعنه طاووس وعكرمة وعمرو بن دينار. (ت ١٠١ هـ وقيل غير ذلك). انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢٠٨ وتهذيب الأسماء ٢/ ٨٣ والغاية لابن الجزري ٢/ ٤٢.

(٤) ساقط من: أ.

(٥) أ: أعني بالعجم.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٥، ٩٦.

(٧) انظر: المعالم ٧/ ٨٦. وابن جبير هو أبو عبد الله سعيد بن جبير الكوفي، من كبار أئمة التابعين في العلم والعبادة، قتله الحجاج ظلماً سنة ٩٥ هـ. انظر: صفة الصفوة ٣/ ٧٧ وتهذيب الأسماء ١/ ٢١٦ والغاية لابن الجزري ١/ ٣٠٥.

(٨) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، حبيب المؤمنين، أسلم هو وأمه سنة ٧ هـ. اشتهر بالرواية عن رسول الله ﷺ. ومناقبه كثيرة ﷺ (ت ٥٧ هـ). انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٨٥ وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٧٠ والغاية لابن الجزري ١/ ٣٧٠.

(٩) أ: قالوا.

(١٠) انطمس نصفها في "أ" وتبدو من خلال الملامح أنها كتبت هكذا: "بهذه".

(١١) في جميع النسخ: سليمان. وسلمان هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الخير الفارسي، مولى رسول الله ﷺ، اشتهر بالزهد. وقصته في البحث عن الدين الحق مشهورة (ت ٣٦ هـ). انظر: صفة الصفوة ١/ ٥٢٣، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٢٦.

لَنَالَهُ هَذَا وَأَصْحَابُهُ"[١].

وعن مجاهد: "﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: هم كل من ردف[٢] الإسلام من الناس كلهم"[٣].

وقال ابن زيد: هؤلاء كل من كان بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة (كل من دخل في الإسلام من العرب والعجم[٤].

وقال الضحاك[٥]: "كل من آمن وعمل صالحاً إلى يوم القيامة")[٦].

وقال ابن عمر في أهل اليمن: أَنْتُمْ هُمْ[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الجمعة، باب قوله ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ...﴾ ح: ٤٨٩٧. ومسلم في كتاب الفضائل باب فضل فارس ح٢٥٤٦. والطبري في جامع البيان ٢٨/ ٩٦ كلهم عن أبي هريرة بألفاظ فيها اختلاف، وهو عند مكي بمعناه، وانظر: تفصيل التخريج لهذا الحديث في الفتح ٨/ ٦٤٢ – ٦٤٣.

(٢) رَدِفَ مِنَ الرِّدْفِ، وهو ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفُهُ، وإذا تتابع شيء خلف شيء، فهو الترادف... ويقال: جاء القوم رُدَافَى، أي بعضُهُمْ يَتْبَعُ بعضاً". اللسان (ردف).

(٣) ما بين قوسين (وأصحابه – كلهم) ساقط من أ. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٢٨/ ٩٦ وتفسير مجاهد، ٦٥٩.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٦.

(٥) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم الهلالي الخرساني، تابعي مفسر. سمع سعيد بن جبير وروى عنه التفسير. انظر: صفة الصفوة ٤/ ١٥٠، والغاية لابن الجزري ١/ ٣٣٧، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٢٥.

(٦) ساقط من ث، وانظر: قول الضحاك في الدر ٨/ ١٥٣، وفي تفسير الماوردي ٤/ ٢٣٥ عن الضحاك "أنهم العجم بعد العرب".

(٧) انظر: المصدر السابق ٢٨/ ٩٥.

ومعنى: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣].

أي: لم يَجْيَوْا[١] بَعْدُ [وَ[٢] سَيَجْيَوْنَ][٣].

ثم قال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٣].

أي: وهو العزيز[٤] في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبيره[٥] خلقه[٦].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ [٤][٧].

أي: هذا الذي تقدم من الخبر[٨] على[٩] إرسال محمد إلى الأميين وغيرهم هو فضل من الله تفضل به عليهم، لأنه يؤتي فضله من يشاء من عباده، ولا يستحق الذم[١٠] ممن حرمه إياه لأنه لم يمنعه حقاً هو له، ولكنه (علم)[١١] من[١٢] هو له أهل

---

(١) أ: يجيوا.

(٢) بياض في ث.

(٣) م: وسيحييون. وفي جامع البيان ٢٨/ ٩٦: "لم يجيئوا بعد وسيجيئون".

(٤) أ: أي العزيز.

(٥) أ: تدبير. ث: بتدبير.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٦.

(٧) أ: والله ذو الفضل العظيم.

(٨) ث: الحق.

(٩) أ، ث: عن، ولعله هو الأصوب.

(١٠) ث: الدم.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) ث: ممن.

فأودعه (إياه)[١]. وعن ابن عباس أن الفضل هنا: الدين[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ [٤].

أي: والله ذو الفضل العظيم على جميع خلقه المحسن منهم والمسيء[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [٥].

أي: مثل الذين ألزموا العمل بما في التوراة فلم يقوموا به ولا وفوا بما ألزموا فيها من الإيمان بمحمد وغير ذلك من فروضها. يعني بني إسرائيل والنصارى.

- ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [٥].

أي يحمل كتباً[٤] من العلم لا ينتفع[٥] بها ولا يعقل ما فيها[٦]، فكذلك الذين أوتوا التوراة فيها بيان[٧] أمر محمد وبعثه[٨] والأمر بالإيمان به، فلم ينتفعوا بذلك ولا وفوا به، فصاروا في عدم الانتفاع بذلك مثل الحمار الذي يحمل أسفاراً. أي: كتباً بها العلم[٩].

---

(١) مخرُوم في أ. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٧.

(٢) ث: الذين. وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٢٨/ ٩٧ وحكى الماوردي في تفسيره ٤/ ٢٣٥ عن الكلبي أن "الفضل": "الإسلام الذي آتاه الله من شاء من عباده".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٧.

(٤) أ: كتابا.

(٥) ث: لا يشفع.

(٦) انظر: الغريب لابن قتيبة ص ٤٦٥ وجامع البيان ٢٨/ ٩٧.

(٧) أ بين ان.

(٨) أ: ونعته. وهو صحيح أيضاً، بل لعله هو الأنسب.

(٩) أ. ث: مثل الحمار يحمل كتب العلم. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ٩٧.

والحمل[١] في هذا من الحمالة وليس من الحمل على الظهر[٢] ولا في الصدر، أي تحملوا العمل بما فيها فلم يفوا بذلك. ومثله: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا.... وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾. في الأحزاب[٣]، ومثله: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[٤] وهو كثير. فأما قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ﴾ فهو من الحمل على الظهر[٥].

قال الضحاك: "الكتاب بالنبطية يسمى سِفراً"[٦].

- ثم قال: ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [٥].

(أي: بئس هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات[٧] الله)[٨] وحججه[٩].

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٥].

لا يوفقهم (إلى)[١٠] الهدى عقوبة لهم بكفرهم.

- ثم قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ

---

(١) أ: فالحمل.

(٢) ث: الطهر.

(٣) الأحزاب: ٧٢. والآية بتمامها: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

(٤) العنكبوت: ١١.

(٥) ث: الطهر.

(٦) جامع البيان ٢٨/ ٩٨، والدر ٨/ ١٥٤ والمهذب للسيوطي: ٧٢ حيث ذكره عن الكرماني أيضاً.

(٧) ث: باذلة. مصحفة عن "بأدلة" والتي هي لفظ الطبري في جامع البيان ٢٨/ ٩٨.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ث: وحججته.

(١٠) ساقط من ث.

ﵟٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَﵞ [٦].

أي[١]: قل - يا محمد - لليهود: إن كنتم تزعمون[٢] أنكم أولياء لله[٣] من دون المؤمنين[٤] فتمنوا الموت إن كنتم محقين في قولكم: إنكم أولياؤه، فإن الله لا يعذب أولياءه، بل يكرمهم [وينعمهم][٥]، فيستريحون من تعب الدنيا وكربها إلى النعيم.

- ثم قال: ﵟوَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ (أَبَدَۢا)[٦] بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚﵞ [٧].

(أي)[٧]: ولا يتمنى - يا محمد - اليهودُ الموتَ أبداً لمعرفتهم (بما) قدمت أيديهم من الآثام ﵟوَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَﵞ[٨] [٧].

- ثم قال تعالى: ﵟقُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖﵞ [٨].

أي: قل لليهود - يا محمد -: إن الموت الذي تهربون منه وتكرهونه - لما قدمت أيديكم من الآثام - لا بد أن يحل بكم ﵟثُمَّ تُرَدُّونَﵞ - إذا متّم - ﵟإِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِﵞ [٨]، أي: إلى الله الذي يعلم غيب السموات والأرض، ويعلم ما ظهر من ذلك، ويعلم ما أسررتم من أعمالكم وما أظهرتم فيجازيكم[٩]

---

(١) أ: أولياء لله. الآية. أي. ث: فتمنوا الموت أي.

(٢) م: إن كنتم صادقين تزعمون. وجعل فوق "صادقين" صاداً صغيراً (علامة تضبيب).

(٣) أ، ث: الله.

(٤) في جامع البيان ٢٨/ ٩٩: "من دون الناس".

(٥) م: وينعمكم.

(٦) هذه الكلمة مغطاة بالملصق الذي وضع في جوانب نسخة "ث".

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: الظالمين.

(٩) ث: فيجاريكم.

عليها ويخبركم بالذي كنتم تعملون.

ودخلت الفاء في قوله: "فإنه" لتقدم "الذي" وإن كان[١] نعتاً، لأن النعت هو المنعوت في المعنى. و"الذي" فيه إبهام، فشابه الشرط بالإبهام الذي فيه، فدخلت الفاء في خبر "إن" لكون[٢] اسمها فيه إبهام كما تدخل[٣] في جواب الشرط، لأن خبر "إن" كجواب الشرط، فلما شابهه[٤] من الإبهام الذي في "الذي" دخل فيه ما يدخل في جواب الشرط[٥].

وقد قيل: إن الخبر لـ "إن" هنا هو جملة من ابتداء وخبر، والتقدير: قل إن الموت هو الذي تفرون[٦] منه[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ (فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [٩].

أي: إذا سمعتم النداء إلى الصلاة في يوم الجمعة)[٨] فامضوا إليها، وهو الآذان الذي يكون عند قعود الإمام على المنبر للخطبة[٩].

---

(١) ث: كانت.

(٢) أ: يكون.

(٣) أ: يدخل.

(٤) أ: شابه.

(٥) انظر: الكتاب ٣/ ١٠٢ – ١٠٣، وإعراب مكي ٢/ ٧٣٤.

(٦) ث: يفرون.

(٧) حكاه الفراء في معانيه ٣/ ١٥٦ عن "بعض المفسرين" ولم يره محتملاً في العربية، وحكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٢٨ كأنه يجيزه.

(٨) ما بين قوسين (فاسعوا – الجمعة) ساقط من أ.

(٩) جامع البيان ٢٨/ ٩٩.

وقد قرأ ابن مسعود وعمر بن الخطاب: "فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ"[١].

والسعي: [العمل][٢] لا السرعة في المشي، دليله (قوله)[٣]: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾[٤] و: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾[٥] و: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾[٦]/ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ[٧]﴾[٨] [م/٢٠٠]

كل هذا[٩] ليس يراد به سرعة مشي ولا جَرْيٌ، إنما هو العمل[١٠]. ويزيد في بيانه قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[١١] أي: إن عملكم لمختلف.

---

(١) أخرج هذه القراءة الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٠٠ من عدة طرق عن عمر وعبد الله بن مسعود وأبي العالية، ورواها البخاري في كتاب التفسير، سورة الجمعة. وانظر: الفتح ٨/ ٦٤١ والمحتسب لابن جني ٢/ ٣٢١ – ٣٢٢ حيث ذكرها أيضاً عن علي كرم الله وجهه وأبي بن كعب وابن عمر وابن الزبير والسلمي ومسروق وطاوس وسالم بن عبد الله وطلحة بخلاف عنه. قال ابن جني: "في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي فاقصدوا وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضي إليها كقراءة من ذكرنا".

(٢) م: المشي.

(٣) ساقط من أ.

(٤) عبس: ٨.

(٥) النازعات: ٢٢.

(٦) البقرة: ٢٠٣.

(٧) ث: المشي، (خطأ).

(٨) الصافات: ١٠٢.

(٩) ت: كل ذلك.

(١٠) انظر: الغريب لابن قتيبة ص٤٦٥، وجامع البيان ٢٨/ ٩٩-١٠٠. وأخرجه عن شرحبيل بن مسلم الخولاني والضحاك بمعناه. وحكاه الرازي في تفسيره ٣٠/ ٨ عن مالك، واختاره الشافعي في الأحكام ١/ ٩٣ وأيده.

(١١) الليل: ٤.

قال الحسن[1] وقتادة[2]: فاسعوا بالنية والإرادة.

قال قتادة: "السعي[3] يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها"[4]، وهو قول عكرمة[5].

(وقال)[6]ابن زيد: إذا سمعتم الداعي الأول فأجيبوا إلى ذلك.

قال: ولم يكن في زمان رسول الله ﷺ أذان إلا الأذان حين يجلس على المنبر، وأذان حين تقام الصلاة. قال: وهذا الآخِر شيء[7] أحدثه الناس[8] بَعْدُ في

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩١ والدر ٨/ ١٦٢. والحسن هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار التابعي البصري مولى زيد بن ثابت، أرضعته أم سلمة رضي الله عنها، رأى كثيراً من الصحابة، وكان فصيحاً عالماً زاهداً، وروى عنه كثير من التابعين (ت: ١١٠ هـ). انظر: صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣، وتهذيب الأسماء ١/ ١٦١، والغاية لابن الجزري ١/ ٢٣٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٨.

(٣) أ، ث: والسعي (وهكذا هي في جامع البيان ٢٨/ ١٠٠).

(٤) جامع البيان ٢٨/ ٩٩- ١٠٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٠. وعكرمة هو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس، روى عن مولاه وعلي، وعنه الشعبي وابن سيرين (ت: ١٠٤ هـ). انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٠٣، وتهذيب الأسماء ١/ ٣٤٠، والغاية لابن الجزري ١/ ٥١٥.

(٦) أ، ب: قال.

(٧) أ: بين.

(٨) هذا اللفظ – في كلام ابن زيد – مبهم. وقد ذكر مكي "عثمان" بعده إشارة إلى أنه هو المقصود. قال ابن حجر: "وقد تواردت الروايات أن عثمان هو الذي زاده، فهو المعتمد". وبعد أن أورد عدة روايات قال: "تبين – بما مضى – أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياساً على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها، وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب". انظر: الفتح ٢/ ٣٩٤ – ٣٩٥.

زمان[١] عثمان رضي الله [عنه][٢] فلم[٣] ينكره أحد من الصحابة، وذلك حين كثر الناس وتباعدت الدور من المسجد، فمضى عليه العمل[٤]. ولا يحل البيع بعد سماع النداء الذي يكون بين يدي الإمام عند الخطبة، وهو قوله: ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [٩].

أي: دعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة (يوم الجمعة)[٥]. والذكر هنا هو موعظة الإمام الناس[٦] في خطبته، قاله ابن المسيب[٧] وغيره.

- ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٩].

أي: سَعْيُكم إليها وتركُ البيع والشراء خير لكم في عُقْبَاكُمْ إن كنتم تعلمون مصالِحَ أنفسكم ومضارَّها[٨]، وقد قال الضحاك[٩] والحسن[١٠] وعطاء[١١]: إذا زالت

---

(١) أ، ث: زمن.

(٢) م: عنهم.

(٣) ث: ولم.

(٤) انظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٢٨/ ١٠١، وأخرج البخاري نحوه في كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة ح: ٩١٢ عن السائب بن يزيد. وأخرجه ابن أبي حاتم عن مكحول بنحوه. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩١.

(٥) ساقط من "أ". وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠١.

(٦) أ: للناس.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٢، وأخرجه عن مجاهد بمعناه. وانظر: المعالم ٧/ ٨٩، والدر ٨/ ١٦٣. وابن المسيب هو أبو محمد سعيد بن المسيب ابن حَزْن المخزومي المدني، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد (ت: ٩٤ هـ) بالمدينة. انظر: صفة الصفوة ٢/ ٧٩- ٨٠، وتهذيب الأسماء ١/ ٢١٩، وطبقات الحفاظ: ١٧.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٢.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢٨/ ١٠١- ١٠٢، والأحكام للجصاص ٣/ ٤٤٨، وحكاه أيضاً عن مسروق ومسلم بن يسار.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٠٨، والدر ٨/ ١٦٣.

(١١) المدونة ١/ ١٤٤، وفيها أنه قول ابن شهاب الزهري وزيد بن أسلم، وانظر: أيضاً تفسير =

الشمس يوم الجمعة حَرُمَ البيعُ والشراءُ حتى تُقْضَى الصلاة، وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ يمنع الناسَ البيعَ يوم الجمعة إذا نودي بالصلاة[١].

وقال مالك: يفسخ البيع إذا وقع في هذا الوقت المنهي عنه[٢]، ولم ير الشافعي فسخه لأن الآية[٣] ليس فيها فسخه[٤]، فقيل له: أرأيت نكاحَ [المُحْرِم][٥] ونكاحَ الشِّغَارِ[٦] يُفسخان[٧] إذا وقعا؟ [فقال: نعم][٨]، قال: فكيف [تفسخهما][٩] وليس في

= القرطبي ١٨/ ١٠٠، والدر ٨/ ١٦٣. وعطاء هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي، تابعي، مفسر، فقيه، سمع عبد الله بن عمر، وروى عنه عمرو بن دينار، (ت: ١١٥ هـ). انظر: تهذيب الأسماء ١/ ٣٣٣، وصفة الصفوة ٢/ ٢١١.

(١) رواه ابن وهب في المدونة ١/ ١٤٤.

(٢) انظر: المدونة ١/ ١٤٣، وانتصر له ابن العربي في الأحكام ٤/ ١٨٠٥-١٨٠٦. وانظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٢٨.

(٣) ث: الأيمة (تحريف).

(٤) انظر: الأم ١/ ١٧٣، قال: "إذا تبايع المأموران بالجمعة في الوقت المنهي فيه عن البيع لم يبن لي أن أفسخ البيع بينهما، لأن معقولاً أن النهي عن البيع في ذلك الوقت إنما هو لإتيان الصلاة، لا أن البيع يحرم بنفسه، وإنما يفسخ البيع لمحرم لنفسه"، وانظر: المهذب للفيروز أبادي: ١/ ١١٠.

(٥) م: المجرم.

(٦) في بداية المجتهد ٢/ ٤٣: "فأما نكاح الشغار، فإنهم اتفقوا على أن صفته هو أن يُنْكِح الرجل وليَّته رجلاً آخر على أن يُنكحه الآخر وليَّته ولا صداق بينهما إلا بُضْعَ هذه ببُضع الأخرى".

(٧) أ، ث: أيفسخان.

(٨) ساقط من "م" "ث": وانظر: الأم ٥/ ٦٨ و٦٩ و٧٠.

(٩) م.ث: يفسخهما.

الحديث ذكر الفسخ إذا وقعا؟! إنما فيه النهي عن ذلك[١] كما في الآية النهي عن البيع، فكما لا اختلاف في فسخ النكاح – وإن كان الحديث لم يتضمن ذكر الفسخ – كذلك هذا. وقد ذهب قوم إلى أن البيع جائز في ذلك الوقت، وتأولوا أن الآية على الترغيب لا على الإلزام، واستدلوا (على ذلك)[٢] بقوله بعد ذلك: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. فلما قال ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ دل على أنه على الترغيب[٣]. وهذا غلط، لو جاز هذا لكان قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا[٤] لَّكُمْ﴾[٥] على الترغيب لا على الإلزام، وهذا كفر من قائله.

فإن أعتق أو أنكح[٦] بعد الأذان يوم الجمعة لم يفسخ، لأنه ليس من البيع الذي نص الله [عليه][٧]، [ولأنه][٨] أمر نادر غير دائم كالبيع الذي هو دائم

---

(١) أخرج البخاري في كتاب النكاح، باب الشغار، ح: ٥١١٢ عن ابن عمر ﷺ، "أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهى عَنِ الشِّغَارِ، والشِّغَارُ أَنْ يُزَوِّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ الآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ"، وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب النكاح، باب تحريم نكاح الشغار وبطلانه ح١٤١٦. وأخرج مسلم أيضاً في باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال: "لاَ يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلاَ يُنْكَحُ وَلاَ يَخْطُبُ" ح١٤٠٩. وانظر: ما قاله ابن حجر في الفتح ٩/ ١٦٥ – ١٦٦، والنووي في شرحه على مسلم ٩/ ١٩٤ – ١٩٥ في الجمع بين هذا الحديث وما أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب نكاح المحرم ح: ٥١١٤ عن ابن عباس ﷺ: "تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ".

(٢) ساقط من : أ، ث.

(٣) انظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٢٧ حكاية عن مكي.

(٤) ث: خير.

(٥) النساء: ١٧٠.

(٦) أ: وانكح، ث: أونكح.

(٧) م، ث: عنه.

(٨) م، أ: لأنه، ث: لا أنه.

منتظر[١]، ولأن القوم إنما خرجوا من خلف النبي ﷺ إلى العير التي أتت من الشام ليَرَوْهَا وليَشتروا[٢] [مما][٣] جاءت به، فعوتبوا على ذلك ونزل تحريم[٤] البيع الذي أخرجهم من خلف النبي عليه السلام.

قال جابر[٥]: أَقْبَلَتْ عِيرٌ بِتِجَارَةٍ يَوْمَ الجُمعةِ ورسولُ الله ﷺ يَخْطُبُ، فانصرفَ الناسُ يَنْظُرُونَ، وبَقِيَ[٦] رسولُ الله (يخطب)[٧] فِي (اثْنَيْ)[٨] عَشَرَ رَجُلاً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ[٩].

---

(١) ث: منتظم. ولعله هو الأصوب، وهذا دليل حكاه ابن العربي في الأحكام ٤/ ١٨٠٦ عن علماء المالكية.

(٢) أ: ويشتروا.

(٣) م: بما.

(٤) ث: ونزل على تحريم.

(٥) هو أبو عبد الله جابر بن عبد الله الصحابي، ابن الصحابي الأنصاري السلمي، وهو أحد المكثرين الرواية عن رسول الله ﷺ، وروى عن أبي بكر وعمر، وعنه ابن المسيب وابن المنكدر، ومناقبه كثيرة (ت: ٧٣ هـ) بالمدينة.

انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٤٨، والاستيعاب ١/ ٢١٩، وتهذيب الأسماء ١/ ١٤٢.

(٦) أ: بقا.

(٧) ساقط من "ث".

(٨) بياض في "ث".

(٩) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة، باب ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً...﴾، ح: ٤٨٩٩ بمعناه عن جابر. والطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٠٤ بمعناه أيضاً.

فالجمعة لازمة لكل حر محتلم[١]، وغسلها سنّة[٢] على كل محتلم وقت الرواح إليها[٣].

ولا جمعة على المسافر[٤] ولا على النساء[٥]، فإن (حضرن)[٦] وصلين مع الناس ركعتين أجزتهن عن الظهر[٧].

وكان ابن مسعود يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول: أخرجن إلى بيوتكن (خيراً[٨] لكن. وجائز للمسافر السفر)[٩] يوم الجمعة ما لم يحضر الوقت عند

---

(١) في قول الجمهور، انظر: " الكافي: ٦٩، وبداية المجتهد: ١/ ١١٣، والأحكام لابن الفرس: ٣/ ٥١٣، ثم ذَكَرَ عن بعض الشافعية أنها فرض على الكفاية. قال القفال في الحلبية: ٢/ ٢٢٢ – ٢٢٣: "وغَلِطَ بعض أصحابنا فحكى أنها فرض على الكفاية، وليس بشيء". وفي بداية المجتهد ١/ ١١٣ عن "مالك رواية شاذة أنها سنة"، وانظر: ما قاله ابن العربي في الأحكام: ٤/ ١٨٠٨ رداً على ذلك.

(٢) في قول الجمهور في بداية المجتهد: ١/ ١١٩. وفي القوانين: ٧٤: "سنة مؤكدة". وفيهما عن أهل الظاهر أنه فرض.

(٣) اتصال الغسل بوقت الرواح مما اشترطه مالك في المدونة: ١/ ١٣٦. وقال ابن عبد البر في الكافي: ٧٠: "ويجوز عند جماعة من أهل المدينة وبعض أصحاب مالك أن يغتسل لها بعد الفجر وإن لم يتصل الغسل بالرواح". وانظر: القوانين: ٧٤.

(٤) في قول الجمهور، في بداية المجتهد: ١/ ١١٤، وفيه عن داود وأصحابه أنها تجب عليه. وانظر: الأحكام لابن الفرس: ٣/ ٥٢٣– ٥٢٤.

(٥) بلا خلاف. انظر: بداية المجتهد: ١/ ١١٣.

(٦) بياض في "أ".

(٧) انظر: الكافي ص٦٩. قال: "لأن سقوطها عنهم رخصة"، والقوانين: ٧٣.

(٨) أ: خير.

(٩) ما بين قوسين بياض في ث.

مالك[١]، ومنعه جماعة من ذلك حتى يصلي[٢] الجمعة[٣].

والجمعة يجب أن يأتيها من كان على ثلاثة أميال فأقل من المسجد عند مالك[٤].

وعن الزهري[٥]: من كان على (مسافة)[٦] ستة أميال فأقل يجب عليه الإتيان[٧].
وقيل: لا يجب إلا على من سمع النداء، روي (عن)[٨] عبد الله بن عمر[٩] وسعيد بن

---

(١) انظر: المنتقى: ١/ ١٩٩. والأحكام لابن الفرس: ٣/ ٥٣٤ – ٥٣٥، والقوانين: ٧٣.
وانظر: تفصيل هذه المسألة في نيل الأوطار: ٣/ ٢٨٢.

(٢) ث: يصل.

(٣) هو أحد قولي الشافعي في الأم: ١/ ١٦٨، وانظر: المجموع للنووي: ٤/ ٤٩٩ والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٣٥، وهي إحدى الروايات عن أحمد في المغني: ٢/ ٢١٨ والمقنع: ٤١.

(٤) هي رواية أشهب عن مالك في المقدمات: ١/ ٢٢٠ والأحكام لابن الفرس: ٣/ ٥١٧.

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني، تابعي جليل، سمع أنس بن مالك وأخذ عنه القرآن، وروى عنه كثير من التابعين، اشتهر بالتحديث. (ت: ١٢٤ هـ).
انظر: صفة الصفوة ٢/ ١٣٦، وتهذيب الأسماء ١/ ٩٠، والغاية لابن الجزري: ٢/ ٢٦٢.

(٦) ساقط من ث.

(٧) انظر: الحلية للقفال ٢/ ٢٢٤، والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥١٨، والبحر ٨/ ٢٦٨، ونيل الأوطار ٣/ ٢٧٨.

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: المحرر ١٦/ ١٢. وأخرج أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب من تجب عليه الجمعة ح: ١٠٥٦ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "الجُمُعَةُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ". قال أبو داود: "رَوَى هذا الحديث جماعة عن سفيان مقصوراً على عبد الله بن عمرو، وإنما أسنده قبيصة".

المسيب[1] وبه قال أحمد بن حنبل[2]، لأنه قال تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ فدل على أن ذلك على من سمعه أو كانَ في موضع يمكن أن يسمعه.

وقال أصحاب الرأي: تجب الجمعة على أهل المصر، من سمع النداء ومن لم يسمع[3].

وقال ابن المنكدر[4] والزهري[5]: تجب الجمعة على من كان على أربعة أميال.

---

(١) انظر: الأم ١/ ١٧٠، والمحرر ١٦/ ١٢.

(٢) انظر: المغني ٢/ ٢١٤، وهو مروي عن مالك في الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥١٨، وحكاه أيضاً عن الشافعي. وانظر: ه في الأم ١/ ١٧٠. وحكى ابن الفرس ٣/ ٥١٩ عن المهلب قال: "ونص كتاب الله يدل على أن الجمعة تجب على كل من سمع النداء وإن كان خارج المصر، وهو أصح الأقوال"

(٣) انظر: الأحكام للجصاص ٣/ ٤٤٥ والمغني ٢/ ٢١٤، وفيه أنه قول أحمد ونحوه قول الشافعي. وانظر: المختصر للمزني ١/ ١٣٠. ويميز الفقهاء ها هنا بين من كان في المصر ومن كان خارجه. وما ذكره مكي من المسافات إنما هي حدود لمن كان خارج المصر. وقد "حكى العراقي في شرح الترمذي عن الشافعي ومالك وأحمد أنهم يوجبون الجمعة على أهل المصر وإن لم يسمعوا النداء". انظر: نيل الأوطار ٣/ ٢٧٧. وقال ابن رشد – بعد أن ذكر الروايات عن مالك في المسافة –: "وهذا الحد لمن كان خارج المصر، وأما من كان في المصر فيتعين عليه الإتيان إلى الجمعة وإن كان بينه وبين المسجد الجامع ثلاثة أميال أو أكثر، وكذا روى ابن أبي أويس عن مالك وابن وهب أيضاً، وهو عندي تفسير للمذهب". المقدمات ١/ ٢٢١، والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥١٩.

(٤) انظر: المحرر ١٦/ ١٢. وابن المنكدر هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي، من أعلام التابعين، روى عن أبيه وجابر وابن عمر، وعنه أبو حنيفة ومالك (ت: ٣٠ هـ) وقيل: (٣١ هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٤٧٣، وطبقات الحفاظ: ٥١.

(٥) انظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥١٨، والبحر ٨/ ٢٦٢، وفيهما أنه قول ربيعة أيضاً. وانظر: =

وروي عن أبي هريرة[١]: أن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة[٢] من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس[٣].

وقال أبو العالية[٤] والحسن[٥]: (هي)[٦] (عند)[٧] زوال الشمس.

وقالت عائشة[٨] ﵂: هي عند أذان المؤذن لصلاة الجمعة[٩].

= عنه أيضاً في الحلية للقفال ٢/ ٢٢٤ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٠٤.

(١) ث: أبي بريرة.

(٢) الأصل في ذلك ما أخرجه البخاري وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ "ذَكَرَ يَوْمَ الجُمُعَـةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللهُ تَعَالَى شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وأشار بيده يقللها". وهذا لفظ البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة ح: ٩٣٥.

(٣) انظر: الفتح ٢/ ٤١٧ – ٤١٨.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤١٨. وأبو العالية هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، من كبار التابعين المخضرمين أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ. روى عن ابن مسعود وابن عباس، وعنه قتادة والربيع بن أنس (ت: ٩٠ هـ). انظر: صفة الصفوة ٣/ ٢١١، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٥١، والغاية لابن الجزري ١/ ٢٨٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/ ٢٦١، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في الجمعة، وانظر: الفتح ٢/ ٤١٨.

(٦) ساقط من "أ".

(٧) ساقط من "ث".

(٨) هي عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين، أفقه النساء مطلقاً وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة، ففيها خلاف مشهور (ت ٥٧ هـ) ﵂. انظر: المحبر: ٨٠، والاستيعاب ٤/ ١٨٨١، وصفة الصفوة ٢/ ١٥، والتقريب ٢/ ٦٠٦.

(٩) انظر: الفتح ٢/ ٤١٧ – ٤١٨.

وعن الحسن أيضاً أنها ما بين خروج الإمام إلى أن [تقضى][(١)] الصلاة[(٢)].

وقال أبو بردة[(٣)]: هي عند نزول الإمام[(٤)].

وقال أبو السوار[(٥)]: هي ما بين زوال الشمس إلى أن تدخل الصلاة[(٦)].

وعن أبي ذر[(٧)]: أنها بعد زيغ الشمس شبراً[(٨)] إلى ذراع من يوم الجمعة[(٩)].

وعن جماعة / من العلماء: أنها آخر ساعة من يوم الجمعة[(١٠)]. [م/٢٠١]

---

(١) م: تقتضى.

(٢) انظر: الفتح ٢/ ٤١٧-٤١٨.

(٣) م، ث: أبو برزة. وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري، اسْمُه كُنْيَتُهُ، وقيل: الحارث، وقيل: عامر، فقيه أهل الكوفة وقاضيها، مات (سنة ١٠٣ هـ أو ١٠٤ أو ١٠٧). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥، وطبقات الحفاظ: ٣٦.

(٤) انظر: الفتح ٢/ ٤١٩.

(٥) هو أبو السوار العدوي البصري، قيل: اسمه حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان، وقيل: منقذ. هوحجير بن الربيع العدوي. روى عن علي والحسن بن علي وعمران بن حصين، وعنه قتادة والأعمش وغيرهما، كان ثقة. انظر: طبقات ابن خياط ٢٠٢، وتقريب التهذيب ١/ ٤٤١، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٢٣.

(٦) انظر: الفتح ٢/ ٤١٧- ٤١٨.

(٧) هو جندب بن جنادة بن السكن، صحابي مشهور بالزهد، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه ابن عباس، وأنس (ت: ٦٢ هـ) بالربدة. انظر: طبقات ابن خياط ٣١- ٣٢، والتقريب: ٢/ ٤٦٠، والإصابة ٤/ ٦٢.

(٨) أ: شهرا (تحريف).

(٩) الفتح ٢/ ٤١٨.

(١٠) رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من الصحابة. انظر: الفتح ٢/ ٤٢١ نقلاً عن سعيد بن منصور فيما أخرجه عن أبي سلمة. قال ابن حجر: "ورجحه كثير من الأئمة أيضاً =

- ثم قال تعالى[1]: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [١٠].

أي: إن شئتم، (وهذه)[2] رخصة بعد [حظر][3]. وقد روى أنس[4] أن النبي ﷺ قال: "﴿فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ لَيْسَ بِطَلَبِ دُنْيَا وَلَكِنْ عِيَادَةُ مَرِيضٍ وَحُضُورُ جَنَازَةٍ وَزِيَارَةُ أَخٍ فِي اللهِ"[5].

وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٠].

أي: اذكروه بالحمد والشكر على ما وفقكم له لعلكم تنجون وتبقون في

= كأحمد وإسحاق ومن المالكية الطرطوشي، وحكى العلائي أن شيخه ابن الزملكاني... كان يختاره ويحكيه عن نص الشافعي". وقد أورد ابن حجر في هذه المسألة ثلاثة وأربعين قولاً، منها الأقوال السابقة، ثم تعقبها تضعيفاً وتصحيحاً. ومنها المناظرة المشهورة بين عبد الله بن سلام وأبي هريرة، والتي انتهت بالاتفاق على أنها آخر ساعة. وهو ما رجحه الإمام أحمد وابن عبد البر. ثم نبه الإمام ابن حجر - بما ساقه من مقالة ابن المنير - أن فائدة الاختلاف في هذه الساعة مثلها مثل الاختلاف في ليلة القدر، وهي الاجتهاد في الدعاء طيلة اليوم. انظر: الفتح ١/٤١٦ - ٤٢٢.

(١) أ: قوله.

(٢) تكررت في ث. وفي أ: أي وهذه.

(٣) م: خظر. ث: حطر. أ: حضر.

(٤) ث: أناس. وهو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، شهد بدراً وهو غلام. (توفي ٩٣ هـ).
انظر: الاستبصار: ٣٢، وصفة الصفوة ١/ ٧١٠، وتهذيب الأسماء ١/ ١٢٦، والغاية لابن الجزري ١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٨/ ١٠٣ عن أنس مرفوعاً. بلفظ "ليس لطلب دنيا..." الحديث. ورواه القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٠٩، بنحوه عن ابن عباس من قوله. وانظر: ٥ في الدر ٨/ ١٦٥.

النعيم الدائم.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا[١]﴾ [١١].

التقدير عند المبرد[٢]: وإذا رأو تجارة انفضوا إليها، وإذا رأوا لهواً[٣] انفضوا إليه (ثم حذف وأخر ضمير الأول[٤].

والمعنى: إذا رأوا ذلك أسرعوا إليه)[٥] وتركوك قائماً تخطب. يوبخ المؤمنين بذلك من فعلهم (إذ)[٦] خرجوا عن رسول الله - وهو يخطب - لرؤية العير التي أتت من (الشام)[٧] وكانت تحمل زيتاً (أتى)[٨] به دحية بن (خليفة[٩])[١٠]

---

(١) ث: انفضوا إليها وتركوك قائماً.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، من كتبه الكامل (ط)، والمقتضب (ط) و"إعراب القرآن. (ت: ٢٨٦ هـ).

انظر: طبقات النحويين للزبيدي ١٠١- ١٠٢، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٥، ونزهة الألباء ٢٧٩، وبغية الوعاة ١١٦، والأعلام ٧/ ١٤٤.

(٣) ث: الهو.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٢٩.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ساقط من أ. وفي ث: إذا.

(٧) مخروم في ث.

(٨) مخروم في ث.

مخروم في ث.

(١٠) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: صحابي، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى "قيصر" يدعوه للإسلام وشهد كثيراً من الوقائع، وكان يُضرب به المثل في حسن الصورة، شهد اليرموك وعاش إلى خلافة معاوية (ت: نحو ٤٥ هـ).

=

من الشام[1].

قال الحسن: أصاب الناس جوع[2] و(غلاء)[3] سعر، فقدمت عير والنبي ﷺ يخطب فخرجوا إليها[4].

واللهو (هنا)[5]: ما يصنع عند النكاح من الدف[6]. وقيل[7]: وهو الطبل[8].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [١١].

أي: ما عنده من الثواب والأجر خير من ذلك لمن جلس واستمع الخطبة.

﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [١١].

أي: خير رازق، فارغبوا إليه في توسعة الرزق[9].

= انظر: المحبر ٧٥، وتهذيب الأسماء ١/ ١٨٥، والأعلام ٢/ ٣٣٧

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٣-١٠٤.

(٢) أ: أصابهم جوع. ث: أصاب بهم الناس جوع.

(٣) مخروم في "ث".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٤.

(٥) مخروم في ث.

(٦) روي هذا المعنى عن جابر البيان ٢٨/ ١٠٥. واختاره الطبري وكذلك النحاس في إعرابه ٤/ ٤٢٩.

وفي معنى الدف قال صاحب اللسان، (دفف): "الدَّفّ والدُّفُّ، بالضم الذي يضرب به النساء، وفي المحكم: الذي يُضرب به، والجمع دفوف، والدَّفَّافُ صاحبُها، والمُدَفِّفُ صانِعُها، والمُدَفْدِفُ ضارِبُها".

(٧) أ: وقبل.

(٨) هو قول مجاهد في جامع البيان ٢٨/ ١٠٥ .

(٩) انظر: المصدر السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المنافقون(١)

مدنية (٢)

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ [١]. إلى آخر السورة(٣).

أي: إذا جاءك(٤) - يا محمد - المنافقون فأقروا(٥) أنك رسول الله، فالله(٦) يعلم أنك لرسوله، ولكن الله يشهد أن المنافقين لكاذبون في ما أظهروا إليك من الإقرار، لأن باطنهم على خلاف ما أظهروا. وأعيد ذكر الله ثانية ولم يضمر للتفخيم

---

(١) أ، ث: المنافقين. وهو صحيح أيضاً كما عند البخاري في كتاب التفسير. (الفتح: ٨/ ٦٤٤) وتسمى أيضاً "سورة إذا جاءك المنافقون" انظر: المحرر ١٦/ ١٥.

(٢) كتب الناسخ أو المصحح على هامش "م" حرف "ك" بياناً لما اختلط داخل الكلمة عند التصحيح يقصد بذلك أنها مكية. وهو خطأ. وذلك أنه عند تدقيق النظر في الكلمة داخل المتن، يتبين أنها كتبت مدنية لوضوح الدال بمزيد من المداد فوق الكاف سابقاً.
وهذه السورة مدنية بالإجماع: انظر: الغريب لابن قتيبة، ص ٤٦٧، وتفسير الماوردي: ٤/ ٢٤٠، والمحرر: ١٦/ ١٥، وتفسير القرطبي: ١٨/ ١٢٠، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٤، وفتح القدير: ٥/ ٢٢٩.

(٣) أ: قالوا: نشهد.... إلى آخر السورة. وتمام الآية ﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

(٤) ث: جاء.

(٥) ث: فاقرءوا.

(٦) ث: والله.

والتعظيم[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ (جُنَّةٗ)[(٢)]﴾ [٢].

أي: جعلوا ما أظهروا من الإيمان جُنَّةً يمتنعون به من القتل والسبي، وهي الأيمان المذكورة في سورة براءة، وهو حلفهم بالله [ما قالوا[(٣)]، وحلفهم][(٤)]: ﴿إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾[(٥)].

قال الضحاك: هي حلفهم بالله إنهم لمنكم[(٦)].

ومعنى ﴿جُنَّةٗ﴾ سُتْرة يستترون بها كما يستتر [المستجن][(٧)] بِجُنَّتِه[(٨)] في الحرب، فامتنعوا بأيمانهم من القتل والسَّبْيِ[(٩)].

- ثم قال تعالى: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢].

---

(١) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٣١.

(٢) ساقط من "أ".

(٣) براءة أو التوبة: ٧٥ وفيها ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ...﴾ الآية.

(٤) ساقط من م.

(٥) براءة: ٥٦، ونصها: ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾.

(٦) ث: منكم، وانظر: قول الضحاك في جامع البيان ٢٨/ ١٠٦.

(٧) م: المستهز.

(٨) يقال الجُنَّة: بالضم: ما وَارَاكَ من السلاح واشترت به منه، والجُنَّة: السُّترة، والجمع: الجُنَنُ. انظر: اللسان: (جنن).

(٩) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٣١. وفي معنى السبي قال ابن الأثير في النهاية ٢/ ٣٤٠: "السبي: النهب وأَخْذُ الناس عبيداً وإماء، والسَّبِيَّةُ: المرأةُ المنهوبةُ، فعيلة بمعنى مفعولة، وجمعها السبايا".

أي: فمنعوا[١] أنفسهم ومن اتبعهم من الناس عن الإيمان.

- ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢].

أي: بئس عملهم.

- ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٣].

أي[٢]: ذلك الحلف والنفاق من أجل أنهم آمنوا بألسنتهم ثم كفروا بقلوبهم، فختم الله على قلوبهم، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٣] صواباً من خطأ، ولا حقاً من باطل لغلبة الهوى عليهم[٣].

وأعلمنا الله جل ذكره في هذه الآية (أن)[٤] النفاق كُفْرٌ، بقوله: ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [٤].

العامل في "(إذا)"[٥] من قوله [﴿إِذَا جَاءَكَ﴾][٦] و﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ وشِبْهِه: الفعلُ الذي بعدهما. وفيهما معنى المجازاة، للإبهام الذي فيهما، وإذا كان فيهما معنى المجازاة لم[٧] يضافا إلى ما بعدهما. وإذا لم يضافا فأحسنُ[٨] أن يعمل ما بعدهما فيهما، إلا أنه لا

---

(١) انظر: هذا المعنى في الصد في جامع البيان ٢٨/ ١٠٦، والمفردات للراغب: ٢٨٣ (صد)، واللسان: (صدد).

(٢) ث: إذ.

(٣) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٠٧، وإعراب النحاس: ٤/ ٤٣١.

(٤) أكثرها مخروم في: ث.

(٥) أكثرها مخروم في : ث.

(٦) م: جاءوك.

(٧) أ: لو.

(٨) أ، ث: حسن.

يُختار أن يُجْزَما للتوقيت[١] الذي فيهما. ففارقا به معنى حروف الشرط من وجه، فقبح[٢] العمل في اللفظ، وحسن العمل في المعنى دون اللفظ للإبهام الذي فيهما، فإن قدرتهما مضافين إلى ما بعدهما، لم يعمل فيهما ولا عملاً فيه في لفظ ولا معنى[٣].

والمعنى: وإذا رأيت - يا محمد - هؤلاء المنافقين تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورتها[٤] ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [٤] كما تسمع[٥] كلام غيرهم من أهل الإيمان فتظنه حقاً[٦].

- ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [٤].

أي لا خير عندهم ولا علم، إنما هم صور وأشباح[٧] [بلا فهم][٨] ولا علم ولا عقل[٩].

ثم قال: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [٤].

---

(١) أ: للتوقيف.

(٢) أ: يقبح.

(٣) أ: ولا في معنى.

(٤) أ: وحسنها.

(٥) أ: يسمع.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٧.

(٧) أ: وأشخاص.

(٨) م: بلائهم.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٧.

(أي)[١] يظنون – من جبنهم وسوء ظنهم[٢] – كل صيحة يسمعونها[٣] أنها عليهم. وقيل: المعنى: يحسبون كل صائح يصيح أنه يقصدهم[٤]، لأنهم (على)[٥] وجل[٦] من إظهار[٧] الله (ما أخفوا)[٨] من[٩] من النفاق فيهتك سترهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي [ذراريهم][١٠] وأخذ أموالهم، فهم[١١] من خوفهم كلما نزل وحي[١٢] على[١٣] النبي ظنوا أنه في أمرهم وفي هلاكهم وعطبهم[١٤].

– ثم قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ [٤].

---

(١) مخروم في أ.

(٢) ث: وسوطتهم.

(٣) أ: يسمعوا لها.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص ٤٦٨.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ث: رجل.

(٧) ث: إظهار.

(٨) ث: أخافوا.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) م: درارهم.

(١١) ث: فهو.

(١٢) أ: وحكم.

(١٣) أ: عن.

(١٤) روي هذا المعنى عن الضحاك، انظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٢٤٢. وانظر: هذا المعنى أيضاً في جامع البيان ٢٨/ ١٠٧–١٠٨. وهو قريب جداً مما ذكره مكي.

أي: هم الأعداء[١] لك - يا محمد - (وللمؤمنين)[٢]، فاحذرهم.

- ثم قال تعالى: ﴿[قَٰتَلَهُمُ][٣] ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [٤].

[م/٢٠٢] أي: عاقبهم الله فأهلكهم فصاروا بمنزلة من قتل، من أين يصـ(ـرفو)ن[٤] / عن الحق بعد ظهور البراهين والحجج[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ﴾[٦] [٥].

أي: وإذا قال[٧] المؤمنون لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله [يستغفر لكم الله][٨]، تولوا وأعرضوا وحركوا رؤوسهم وهزوها استهزاءً برسول الله وباستغفاره ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [٥].

ومن شدد[٩] ﴿لَوَّوۡاْ﴾ فمعناه أنهم [كرروا][١٠] هز رؤوسهم وتحريكها. وهذه

---

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص ٤٦٨.
(٢) ساقط من أ.
(٣) م: قتلهم.
(٤) مخروم في ث.
(٥) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٣٤.
(٦) أ: تعالوا... الآية.
(٧) ث: قيل.
(٨) م: يستغفر لكم رسول الله.
(٩) جمهور القراء في جامع البيان ٢٨/ ١٠٨، وفيه أن نافعاً هو الذي قرأ بالتخفيف. وانظر: السبعة، ص ٦٣٦، حيث ذكره عن نافع والمفضل عن عاصم، وذكره في المبسوط، ص ٤٣٦، عن رَوح وزيد عن يعقوب، وانظر: الإتحاف: ٢/ ٥٤٠.
(١٠) م: كزروا. وانظر: الحجة لأبي زرعة: ٧٠٩- ٧١٠. وقد استدل مكي في الكشف ٢/ ٣٢٢ =

الآيات[١] - فيما رُوي - نزلت في عبد الله بن أُبيّ بن سلول المنافق. وذلك أنه قال لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (وقال)[٢]: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسمع ذلك زيد بن أرقم[٣] فأخبر به النبي ﷺ (فدعاه النبي فسأله)[٤] عن ذلك فحلف ما قاله. فقيل له: لو أتـ(ـيت)[٥] النبي ﷺ فسألته أن يستغفر[٦] لك. فجعل يلوي رأسه ويحركه استهزاءً[٧]. يعني بذلك أنه غير فاعل ما قالوا له. ففيه نزلت هذه السورة[٨].

= على التخفيف وأنه يصلح للتكثير أيضاً. قال: "ولولا الجماعة لاخترت التخفيف، إذ عليه أتى جميع ما في القرآن منه".

(١) ث: للآيات. أ: الآية.

(٢) ساقط من ث.

(٣) هو أبو عمرو الخزرجي الأنصاري، صحابي، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة، له في كتب الحديث ٧٠ حديثاً. (ت: ٦٨ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط: ٩٤، والاستبصار: ٣/ ١٢٠، وتهذيب الأسماء: ١/ ١٩٩، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٣٩٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) مخروم في ث.

(٦) ث: تستغفر.

(٧) أ: باستهزاء.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٨ - ١١٠. وأخرج الطبري فيه هذا المعنى عن زيد بن أرقم من عدة طرق فيما يحكيه عن نفسه، وفيما يحكيه عنه غيره، وأخرج بعضاً من هذا المعنى - الذي ذكره مكي - عن بشير بن مسلم وقتادة ومجاهد. وحديثُ زيد أخرجه البخاري أيضاً في كتاب التفسير باب قوله ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ..﴾ ح: ٤٩٠٠. والترمذي في كتاب التفسير، سورة المنافقين ح: ٣٣٦٧ وما بعده. وفي بعض رواياته طول.

- ثم قال تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [٦].

[أي][1] مُسْتَوٍ الاستغفار منك - يا محمد - لهم وتركه، لأن الله لا يغفر لهم؛ لأنهم على كفرهم مقيمون، وإنما المغفرة للمؤمنين.

(وكان النبي)[2] ﷺ قد استغفر لهم لأنهم أظهروا له الإسلام.

- ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [٦].

أي: لا يوفق القوم الذين خرجوا عن طاعته.

"قال ابن عباس: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية. نزلت بعد الآية (التي)[3] في "براءة"، قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[4]، فقال النبي ﷺ: "سوف أستغفر لهم زيادة[5] على سبعين، فأنزل الله هنا ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية"[6] فلم يبق للاستغفار لهم وجه[7].

---

(١) زيادة من ث.

(٢) منطمس في ث.

(٣) ساقط من أ.

(٤) التوبة أو براءة: ٨١. ونصها ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(٥) مخروم في ث.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١١١.

(٧) أي أن هذه الآية من سورة "المنافقون" نسخت آية براءة. انظر: ناسخ ابن حزم: ٤٠، وابن سلامة: ١٠١- ١٠٢، وابن العربي: ٢/ ٢٥٦، وما بعدها. ولم يُعتبر ابن الجوزي ههنا ناسخاً ولا منسوخاً. انظر: نواسخ القرآن، ص ٣٦٨ وما بعدها. قال: "والصحيح إحكام الآية" أي آية براءة.

ثم قال[١] تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ [٧].

هذا قول [عبد][٢] الله بن أُبَيْ لأصحابه المنافقين، [قال (لأصحابه][٣]: لا تنفقوا على المهاجرين حتى ﴿يَنفَضُّواْ﴾: يتفرقوا[٤] عن محمد.

- ثم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [٧].

(أي)[٥]: جميع ما فيهما، وبيده مفاتيح خزائن كل شيء، لا يعطي أحد أحداً شيئاً إلا بإذنه، ولا يمنع أحد أحداً شيئاً إلا بإذنه.

ثم قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٧].

(أي: لا يفقهون)[٦] أن كل شيء بيد الله وتحت قدرته. فلذلك يقولون هذا.

- ثم قال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [٨].

أي: يقول هؤلاء المنافقون: لئن رجعنا إلى مدينتنا[٧] ليخرجن منها العزيز [الذليل][٨].

---

(١) ث: وقال.

(٢) م: عيد.

(٣) (لأصحابه) ساقط من أ، وفي م: قال لأصحابه المنافقين قال لأصحابه.

(٤) أ، ث: حتى يتفرقوا.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: إلى المدينة مدينتنا.

(٨) م: الدليل، ث: المدليل.

وحكى الفراء: "لَيَخْرُجَنَّ [الأَعَزُّمِنْهَا الأَذَلَّ]"[(١)] [بنصب][(٢)] "الأذل"[(٣)] على الحال وفتح الياء[(٤)] وضم [الراء من "ليخرجن"][(٥)]، وهو بعيد.

وقد أجاز يونس[(٦)]: مررت به [المسكين][(٧)] بالنصب على الحال[(٨)].

---

(١) م: منها الأعز الأذل.

(٢) م: ينصبن.

(٣) أ: الدال.

(٤) شكل محقق معاني الفراء: ٣/ ١٦٠ الياس من "لِيُخرجن" بالضم، وهو اجتهاد منه أو من الناسخ، وكذلك فعل محقق إعراب النحاس: ٤/ ٤٣٥ الذي حكى عن الفراء "لَيُخْرِجَنَّ" إلا أنه زاد على ضم الياء كسر الراء. والفراء لم يُفَصِّل في بيان العلامات غير أنه قدَّر المعنى كأنك قلت: "ليخرجن العزيز منها ذليلاً". ويكون "ذليلاً" منصوباً على الحال كما نص عليه مكي وكما يفهم من كلام النحاس. وتقدير الفراء محتمل في كل هذه الأشكال باستثناء كسر الراء فإنه لا يناسب الحال. والمراد هنا تبين الشكل الذي حكاه الفراء في الأصل. والظاهر أنه كما ذكره مكي، وقد ذكرها كذلك وردَّها في إعرابه: ٢/ ٧٣٦ إلا أنه لم يذكر الفراء. وذكرها ابن عطية في المحرر: ١٦/ ٢٢ وأبو حيان في البحر: ٨/ ٢٧٤ ببيان الشكل نصاً. ذكرا ذلك عن الفراء والكسائي فيما يحكيانه. وأما ما شُكِلَت به هذه الكلمة في إعراب النحاس "لَيُخْرِجَنَّ" بضم الياء وكسر الراء وفتح الجيم، فلا شك أنه لا يتحقق الغرض به هنا فهذه هي قراءة الجمهور وليست في حاجة إلى أن يحكيها الفراء. وما حكاه الفراء حكاه الخليل في المختصر لابن خالويه: ١٥٧.

(٥) م: الرأس ليخرجن (تحريف).

(٦) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره، أعجمي الأصل أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم، من كتبه (معاني القرآن) كبير، وصغير، واللغات والنوادر والأمثال. (ت: ١٨٩٦ هـ).
انظر: طبقات النحويين للزبيدي ٥١، ونزهة الألباء ٤٩، ووفيات الأعيان: ٧/ ٢٤٤، والأعلام: ٨/ ٢٦٠.

(٧) م: المساكين.

(٨) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٣٥، وإعراب مكي: ٢/ ٧٣٧.

(وحكى سيبويه[١]: دخلوا[٢] الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، بالنصب على الحال)[٣]، وهذه أشياء شاذة لا يقاس عليها القرآن[٤].

- ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٨].

أي: ولله العزة والشدة ولرسوله والمؤمنين.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [٨].

(أي)[٥]: لا يعلمون ذلك.

روي أن عبد الله بن عبد (الله)[٦] بن أُبيٍّ[٧] كان من المؤمنين حقاً، وأنه لما [أُتِيَ][٨] بأبيه إلى النبي ﷺ، فوبخه على ما بلغه، فأنكر ذلك عبد الله[٩] وحلف، قال له

---

(١) انظر: الكتاب: ١/ ٣٩٨، قال: "وإن شئت رفعت فقلت: دَخَلُوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ، جعله بدلاً وحمله على الفعل، كأنه قال: دخل الأولُ فالأولُ" وقال أيضاً: "فإن قلت: ادْخُلُوا، فَأَمَرْتَ فالنصبُ الوجهُ".

(٢) كذا في الكتاب: "دخلوا" وفي إعراب مكي: ٢/ ٧٣٧: "ادخلوا".

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٣٥، وإعراب مكي: ٢/ ٧٣٧.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أكثرها مخروم في ث.

(٧) هو عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك الخزرجي الأنصاري، وأبوه عبد الله بن أبي ابن سلول. من فضلاء الصحابة، شهد بدراً وأحداً والمشاهد، وروت عنه عائشة وعروة، استشهد باليمامة في قتال الردة سنة (١٢ هـ).
انظر: الاستبصار: ١٨٤، وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٧٦، والإصابة: ٤/ ٩٥.

(٨) م، ث: أوتي.

(٩) هو عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث الخزرجي المشهور بابن سلول، نسبة إلى أمه، كان =

ولده (عبد الله)[1]: [والله، لا تمر][2] حتى تقول: إنك الأذل، وإن رسول الله الأعز. فلم يمر حتى قالها[3].

وروي أنه أتى النبي[4] ﷺ فقال: يا رسول الله، بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ الله أَبِي[5] فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً فَمُرْنِي[6]، فَأَنَا أَحْمِلُ لَكَ[7] رَأْسَهُ. فَوَالله، لَقَدْ عَلِمَتِ الخَزْرَجُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ رَجُلٍ[8] أَبَرَّ بِوَالِدِهِ مِنِّي، وَأَنَا[9] أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلاَ تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ أَبِي يَمْشِي[10] فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ فَأَقْتُلَ مُؤْمِناً بِكَافِرٍ فَأَدْخُلَ النَّارَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولَ الله: نَرْفُقُ[11] بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا. [ثُمَّ

= رأس المنافقين واشتهر بكيده للمسلمين مات منافقاً (سنة ٩ هـ) انظر: الاستبصار ص: ١٨٤ - ١٨٥، وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٦٠، والأعلام: ٧/ ٦٥.

(١) ساقط من أ.

(٢) م: والله لا تحدثني.

(٣) هذا معنى ما رواه الحميدي في مسنده: ٢/ ٥٢١ ح: ١٢٣٧ عن هارون المدني مع بعض اختلاف، وأما الروايات التي أوردها الطبري فلم يذكر فيها ما اشترطه عبد الله على أبيه من القول، وإنها دلت كلها على أن مروره كان متوقفاً على إذن من رسول الله ﷺ. انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٢ - ١١٧.

(٤) ث: رسول الله.

(٥) أ: عبد الله بن أبي، ث: أي الله أي.

(٦) أ: فأمرني.

(٧) أ، ث: إليك.

(٨) أ: ما كان فيها رجل.

(٩) أ، ث: وإني.

(١٠) أ: فيمشي.

(١١) ث: نرافق.

كَانَ][1] بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ[2] حَدَثاً عاقَبَهُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ. وَكَانَ عُمَرُ قَدْ سَأَلَ رَسُولَ الله (فِي قَتْلِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله)[3] - لَمَّا تَوَلَّى قَوْمُهُ عُقُوبَتَهُ - كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ؟! أَمَا[4] وَالله لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ أَمَرْتَنِي بِقَتْلِهِ [لأَرْعَدَتْ لَهُ][5] آنُفٌ[6] لَوْ أَمَرْتُهَا اليَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ. فَقَالَ عُمَرُ: وَالله، قَدْ عَلِمْتُ[7] لأَمْرُ رَسُولِ الله أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي[8].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [٩].

قال عطاء[9] والضحاك[10]: ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾: عن الصلوات[11] الخمس.

أي: لا يشغلكم[12] اللهو [بها][13] والمحبة لها، والاشتغال عن الصلوات المفروضات[14].

---

(١) م: ثم قال.

(٢) ث: حدث.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: أنا.

(٥) م: لأن عدت لما. أ: لأن عدة لها.

(٦) "آنف" بالمد جميع أنف وهو معروف واللسان (أنف).

(٧) أ: فقال عمر قد علمت. ث: قد والله علمت.

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١١٦ - ١١٧ عن عاصم بن عمر بن قتادة.

(٩) انظر: الدر: ٨/ ١٨٠

(١٠) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٧.

(١١) ث: الصلاة.

(١٢) ث: لا يشعلكم.

(١٣) م: يها.

(١٤) ث: الصلاة المفروضة.

وقيل: هو عام، ووقع النهي في الظاهر على الأموال والأولاد. وهو في المعنى واقع[١] على المخاطبين، دلّ على[٢] ذلك قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وهو كثير في القرآن.

- ثم قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٣] [٩].

[م/٢٠٣] أي / ومن يشغله[٤] (ماله وولده عما فرض الله عليه من[٥] الصلوات وعن ذكر الله فأولئك هم ([المغبونون][٦] حظوظهم من كرامة)[٧] الله ورحمته.

- ثم قال: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٨] [١٠].

أي: وتصدقوا أيها المؤمنون (مما رزقناكم)[٩]، وأنفقوا في سبيل الله [مما][١٠] خَوّلكم[١١] الله من أموالكم من قبل أن تموتوا، فيقول أحدكم: يا رب، هلا أخرتني

---

(١) أ: وواقع.
(٢) مخروم في ث.
(٣) ساقط من أ.
(٤) أ: شغله.
(٥) بياض في ث.
(٦) م: المغبونين.
(٧) بياض في ث.
(٨) أ: أخرتني الآية.
(٩) ساقط من أ، ث.
(١٠) م: ما.
(١١) أي أعطاكم وملككم. انظر: مفردات الراغب: ١٦٢ (خول) واللسان (خول)

ورددتني إلى الدنيا وقتاً قريباً فأتصدق[١] وأكن[٢] من الصالحين. فيسأل الرجعة حين لا رجعة.

(وقيل: المعنى[٣]: هلا مددت لي في العمر فأتصدق وأكن[٤] من الصالحين)[٥]،وقيل: [معنى][٦] ﴿وَأَكُن[٧]مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أحج بيتك الحرام.

قال ابن عباس: ما من أحد يموت ولم يؤد[٨] الزكاة ولم يحج إلا سأل الكرة، ثم قرأ هذه الآية. قال[٩]: فقوله: [﴿فَأَصَّدَّقَ﴾[١٠]] أي: أؤدي[١١] الزكاة، وقوله: ﴿وَأَكُن[١٢]مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: أحج[١٣].

قال الضحاك: هو المؤمن ينزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم

---

(١) ث: فالصدق.

(٢) ث: وأكون.

(٣) ث: معنى.

(٤) ث: وأكون.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: المعنى.

(٧) ث: وأكون.

(٨) ث: ولم يودي.

(٩) ث: فقال.

(١٠) م. ث: وأصدق.

(١١) أ: أود.

(١٢) ث: وأكون.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٨ وأخرجه عن سفيان بنحوه مختصراً. وانظر: أيضاً المعالم ٧/ ١٠٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٨.

يعط منه حق الله، يسأل الرجعة عند[1] الموت (ليزكي)[2] ماله[3].

- قال تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [١١].

أي: لا يؤخر الله في أجل أحد[4] فيمد له [فيه][5] إذا حضر أجله[6].

وعن ابن عباس[7]: ﴿وَأَكُن[8] مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: أؤدي الفرائض، [وأجتنب][9] الحرام[10]. والتقدير في العربية: "وأكون صالحا من الصالحين"[11].

---

(١) ث: عن.

(٢) أكثر مما مخروم في ث.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) أ: أحدكم.

(٥) ساقط من م ث.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٩.

(٧) ذكر النحاس قول ابن عباس السابق ثم قال: "وقال غيره، فذكر هذا القول الذي عزاه مكي إلى ابن عباس" انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٣٩.

(٨) ث: وأكون.

(٩) م: واجتناب.

(١٠) أ: ث: المحارم.

(١١) هذه العبارة من مكي توهم أن التقدير وارد في العبارة القرآنية ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ كلها. فَغَيَّرَ "وأكن" إلى "وأكون" من "الصلحين" إلى "صالحا" من "الصالحين" والتقدير لا يستقيم مع قوله "وأكون". فهذا ليس تقديراً، وإنما هي قراءة أخرى لها وجهها أيضاً في الإعراب، وانفرد بها أبو عمرو عن السبعة وعن العشرة أيضاً انظر: السبعة، ص: ٦٣٧ والمبسوط ٤٣٧. وذكرها النحاس في إعرابه ٤/ ٤٣٦ - ٤٣٧ عن الحسن وابن محيصن وابن مسعود وأبي أيضاً. ومكي لم يذكر هذا التقدير في إعرابه ٢/ ٧٣٧ ولا في الكشف ٢/ ٣٢٢ - ٣٢٣. وإنما ذكر توجيه القراءتين.

- ثم قال: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١١].

أي: ذو خبر وعلم بأعمال خلقه، محيط بها فمجازيهم عليها[١].

والخلاصة أن مكيا جمع في تلك العبارة بين ذكر قراءة أخرى في الباب وبيان ما هو مقدر في قوله: ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. ولعل الأنسب أن يكون التقدير: "وأكن صالحا من الصالحين" كما هو ثابت عند النحاس في إعرابه ٤/ ٤٣٩. والله أعلم.

(١) أ: فيجازيهم. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة التغابن

مدنية[(١)] على قول قتادة[(٢)]، ومكية على قول ابن عباس[(٣)] إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت[(٤)] بالمدينة[(٥)] في عوف بن مالك الأشجعي[(٦)] شكا إلى النبي -عليه السلام- جفاء أهله وولده، فأنزل الله جلّ ذكره ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ [١٤] إلى آخرها[(٧)].

---

(١) ث: مدينة.

(٢) انظر: زاد المسير: ٨/ ٢٧٩ وحكاه عن الجمهور وهو قول الأكثرين في تفسير الماوردي ٤/ ٢٤٥ والقرطبي ١٨/ ١٣١ والبحر ٨/ ٢٧٦ وفتح القدير ٥/ ٢٣٤ وروح المعاني ٢٨/ ١١٩.

(٣) أ: وعلى قول ابن عباس مكية.

(٤) ث: نزلن.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٣١ والبحر ٨/ ٢٧٦ وروح المعاني ٢٨/ ١١٩ وحكاه عن عطاء بن يسار أيضاً، وهو قول ابن قتيبة في الغريب ٤٦٩ والزجاج في معانيه ٥/ ١٧٩ إلا أنه حكى فقال: "وقيل: إن الصحيح أنها مدنية كلها". وفي تفسير الماوردي ٤/ ٢٤٥ والبحر ٨/ ٢٧٦ عن الكلبي أنها مكية ومدنية. ثم حكى الماوردي في الضحاك أنها مكية كلها.

(٦) هو أبو عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني، أول مشاهده خيبرُ وشهد الفتح مع النبي ﷺ وكانت معه راية أَشْجَعَ، روى عنه أبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وجماعات من التابعين (ت: ٧٣ هـ).

انظر: تهذيب الأسماء ٢/ ٤٠ والاستيعاب ٣/ ١٣١، والأعلام ٥/ ٩٦.

(٧) أ: وأولادكم عدوا لكم إلى آخرها.

- [قوله تعالى][(١)]: ﴿يُسَبِّحُ[(٢)] لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ [مَا فِي][(٣)] ٱلْأَرْضِ..﴾ [١] إلى آخر السورة[(٤)].

معناه: يصلي[(٥)] لله ويسجد جميع من في السماوات السبع والأرض من الخلق طوعا وكرها "ويسبح": للحال.

- وقيل: معناه [ينزه الله][(٦)] ويُبَرِّئُهُ من السوء كل من في السموات والأرض.

- ثم قال تعالى: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ...﴾ [١].

أي: له ملك السموات والأرض وسلطان ذلك، وله حمد [ما][(٧)] فيهما من الخلق.

- ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١].

أي: ذو قدرة على كل شيء، يفعل ما يريد، لا يُعْجِزُهُ شيء أراده.

- ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ...﴾ [٢].

[أي: خلقكم على علمه فيكم من قبل أن يخلقكم، فمنكم من كفر، ومنكم من آمن على ما سبق من علمه بكم][(٨)]، أي: الله الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم من

---

(١) م: ثم قال تعالى.

(٢) مخروم في ث.

(٣) ساقط من م.

(٤) أ: يسبح لله ما في السموات إلى آخرها.

(٥) ث: يصل.

(٦) ساقط من م.

(٧) ث، م: من، وما أثبت هو الذي في جامع البيان ٢٨/ ١١٩.

(٨) ساقط من ث، م.

يكفر بخالقه ويجحده، ومنكم من يُؤْمِنُ بخالقه ويُقِرُّ بِهِ.

- ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٢].

أي: والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، فيجازيكم بها، فاتقوه فيما أمركم به وما نهاكم عنه.

وعن أبي ذر أنه قال: إن المني إذا مكث في الرحم أربعين ليلة أتى مَلَكُ النفوس فعرج به إلى الجبار في راحته فقال: يا رب[١] عبدك: ذكر[٢] أو أنثى؟ فيقضي الله جل ثناؤه ما هو قاض. ثم يقول: أي رب[٣]، شقي أو سعيد؟ فيكتب ما هو [لاَقٍ][٤].

- ثم قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ (وَصَوَّرَكُمْ)[٥] فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ...﴾ [٣].

أي: خلق السموات والأرض بالعدل [والإنصاف][٦] ومثّلكم فأحسن تمثيلكم[٧].

وروي أنه [عنى][٨] به تصوير آدم وخلقه إياه.

---

(١) أ: أيا رب ث: أي رب.

(٢) ث: ذكرا.

(٣) أ: أيا رب. ث: يا رب (والذي في جامع البيان ٢٨/ ١٢٠ أي رب - في كلا الموضعين).

(٤) م: لان. وانظر: قول أبي ذر في جامع البيان ٢٨/ ١١٩ - ١٢٠.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: الأنصاب.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠ وإعراب النحاس ٤/ ٤٤١.

(٨) م: أعنى. ث: عني.

(وقال[١] ابن عباس: يعني آدَمَ، خلقه بيده[٢].

- ثم قال: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [٣].

أي: المرجع يوم القيامة)[٣].

- ثم قال: ﴿(يَعْلَمُ)[٤] مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [٤].

أي: يعلم كل ما في السماوات السبع والأرض من شيء لا تخفى[٥] عليه من ذلك خافية، ويعلم ما يُسِرُّ الخلق من قول وعمل وما يعلنون من ذلك[٦].

- ثم قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٤].

أي: ذو علم بضمائر صدور العباد وما تنطوي عليه نفوسهم وهذا: (كله)[٧] تحذير من الله جل ذكره (لعباده أن يسروا غير الذي يعلنون)[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا (الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا[٩] وَبَالَ أَمْرِهِمْ[١٠])﴾ [٥].

---

(١) أ: قال.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠. وهو قول مقاتل في تفسير القرطبي ١٨/ ١٣٤.

(٣) ما بين قوسين (وقال ابن عباس – القيامة) ساقط من ث.

(٤) ساقط من ث.

(٥) أ: لا يخفى.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠.

(٧) ساقط من ث.

(٨) ما بين قوسين مغطى بالملصق الذي في جوانب ث. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠.

(٩) أ: وذاقوا.

(١٠) ما بين قوسين مغطى بالملصق الذي في جوانب ث. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠.

(هو[١] خطاب لقريش أي: ألم يأتكم خبر الذين كفروا من قبلكم كقوم (نوح)[٢] وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط كفروا ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾)[٣]، أي: فمسهم عقاب الله إياهم على كفرهم[٤] فتخافوا[٥] أنتم أن يحل بكم على كفركم مثل ما حلّ بهم.

- ثم قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٥].

أي: ولهم بعد ما نزل بهم في الدنيا من العذاب عذاب آخر[٦] موجع في الآخرة، وهو / عذاب في النار[٧]. [م/٢٠٤]

ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ...﴾ [٦].

أي: ذلك (الذي)[٨] [نالهم][٩] على كفرهم والذي أعد لهم ربهم من العذاب من أجل أنه ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ﴾: الآيات الواضحات[١٠] على حقيقة ما تدعوهم[١١]

---

(١) أ: هذا.
(٢) ساقط من أ.
(٣) ساقط من ث. (من: هو خطاب – إلى: أمرهم).
(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠.
(٥) أ: فتخافون.
(٦) ث: عقاب أخرى.
(٧) أ، ث عذاب النار. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٠.
(٨) ساقط من ث.
(٩) م: قال لهم (تحريف).
(١٠) أ: رسلهم بالآيات الواضحة ث: رسلهم بالبينات الواضحات.
(١١) أ: ندعونهم.

إليه. فيقولون: ﴿[أَبَشَرٌ][1] يَهْدُونَنَا﴾ استكباراً منهم أن يكون رسل الله[2] (إليهم)[3] بشرا مثلهم[4]. وَأَتَى "يَهْدُونَنَا" بلفظ الجمع وقَبْلَهُ "بَشَرٌ"، "مُوَحَّد"، لأنه حُمِلَ على المعنى، لأنّه عند بعضهم اسْمٌ للجمع[5].

وحكى [المازني][6] أن النحويين أجازوا أن يقال: [جاءني][7] ثلاثة نفر وثلاثة رهط، لأنّ نفراً ورهطاً لأقل العدد، [وما دون العشرة يضاف لأَقَلِ العدد، فلما وقع موقعه وهو مثْلُه لأقل العدد][8] جاز، و"بشر" للعدد الكثير و"قوم" للقليل والكثير، فلما خالف ما يضاف إليه ما دون العشرة (لم يضف إليه كما لا [يضاف][9] ما دون العشرة)[10] إلى أكثر العدد.

---

(١) م: أبشرا.

(٢) أ: رسول الله ﷺ.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢١.

(٥) أ: الجمع. وانظر: معاني الأخفش: ٢/ ٧١٠ وجامع البيان: ٢٨/ ١٢١ وإعراب النحاس: ٤/ ٤٤٣. وقال الراغب في مفرداته ٤٥: (بشر): "استوى في لفظ "البَشَر": الوَاحِدُ والجمعُ وثُنِّيَ فقال تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ المؤمنون: ٤٨".

(٦) م: المازري (تحريف)، والذي في المتن هو بكر بن محمد بن حبيب أبو عثمان المازني، أحد أئمة النحو من أهل البصرة. وروى عن أبي عبيدة والأصمعي، وروى القراءة عن أبي عمر والجرمي عن سيبويه، وعنه المبرد (ت: ٢٤٩ هـ). انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٨٣ والبلغة للفيروز ابادي: ٤١ وبغية الوعاة ١/ ٤٦٣.

(٧) زيادة من "أ" ليست في م. ث.

(٨) ساقط من م.

(٩) م: يضافي.

(١٠) ساقط من أ، ث.

وقال المبرد: إنما لم يضف ما دون العشرة إلى "بشر"، لأنه يقع للواحد والجمع، وما دون العشرة لا يضاف إلى الواحد. هذا معنى قولهما[(١)]. واستدل على أن "بشرا" يقع للواحد [بقول][(٢)] الله ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[(٣)] ثم قال: ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا .....﴾ [٦].

(أي)[(٤)]: فجحدوا رسالات[(٥)] ربهم، وأدبروا عن[(٦)] الإيمان برسلهم ﴿وَاسْتَغْنَى اللَّهُ...﴾ [٦] عن إيمانهم[(٧)] إذ [لا يزيد][(٨)] في ملكه إيمانهم، ولا ينقص منه كفرهم.

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [٦].

أي: ﴿غَنِيٌّ﴾[(٩)] عن جميع خلقه، محمود عند جميعهم، إذ ما بهم من نعمة فمنه وبفضله[(١٠)].

ثم قال: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ...﴾ [٧].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٤٣ وإعراب مكي: ٢/ ٧٣٨. وانظر: ما يتعلق بإضافة العدد في المقتضب: ٢/ ١٦٤ وما بعدها.

(٢) م: يقول.

(٣) ث: بشر. يوسف/ ٣١. وهذا إستدلال المبرد في إعراب النحاس ٤/ ٤٤٣ وانظر: المقتضب: ٣/ ٣٤٧.

(٤) مخروم في ث.

(٥) ث: رسالت، أ: رسالة.

(٦) ث: على.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢١ وإعراب النحاس: ٤/ ٤٤٣.

(٨) م: لا يريد.

(٩) ساقط من م.

(١٠) انظر: المصدرين السابقين.

أي: زعم الكفار من قريش أنهم لا يبعثون من قبورهم بعد مماتهم[١]. وقد كره مجاهد وغيره أن يقول الرجل: زعم فلان[٢]. "وزعم" عند النحويين على ضربين:

تكون[٣] بمعنى قال، وبمعنى تَخَرَّصَ وَتَقَوَّلَ[٤].

ثم قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾ [٧].

أي: قل لهم يا محمد مجاوباً [لنفيهم][٥] البعث: بلى وربي، لتبعثن من قبوركم[٦] يوم القيامة، ثم لَتُخْبَرُنَّ بما عملتم في الدنيا[٧]، ثم [تجازون][٨] على أعمالكم.

﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢١.

(٢) انظر: الدر ٨/ ١٨٣، وكرهه ابن عمر أيضاً فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١٢١. وشريح أيضاً كما في تفسير الماوردي ٤/ ٢٤٦ والرازي ٣٠/ ٢٣ والقرطبي ١٨/ ١٣٥ والدر ٨/ ١٨٣ ورواه عن ابن مسعود أيضاً. وأخرج أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: قول الرجل: زعموا ح: ٤٩٧٢ عن أبي قلابة قال: أبو مسعود لأبي عبد الله، أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود: مَا سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي "زَعَمُوا"؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله يَقُولُ: "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ: "زَعَمُوا". قال أبو داود: أبو عبد الله هذا حذيفة.

(٣) أ: يكون.

(٤) اللسان: (زعم). وقد ذكر معاني أخرى للزِّعم بالفتح والضم والكسر، عن ابن بري والليث وابن السكيت وغيرهم.

(٥) م: لنفيكم.

(٦) ث: قبورهم.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢١.

(٨) م: تجاوزون.

أي: سهل هين[١].

ثم قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا...﴾ [٨].

أي: فصدقوا[٢] بالله أيها المشركون (به)[٣]، وصدقوا برسوله وبالقرآن الذي أنزل عليه ربها فيه من إخبار الله إياكم بالبعث والجزاء والجنة والنار وغير ذلك[٤].

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [٨].

أي: ذو خبر وعلم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها[٥].

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ...﴾ [٩].

[العامل][٦] في: "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ": ["خَبِيرٌ"][٧] والمعنى: والله ذو خبر بأعمالكم يجازيكم عليها في يوم يجمعكم ليوم جمع الخلائق كلهم، ذلك يوم يَغْبَنُ فيه أهلُ الجنة أهلَ النار.

قال مجاهد: (يَوْمَ القيامة يَوْمٌ يَغْبَنُ فيه أهلُ الجنة أهلَ النار)[٨].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ث: فصدقنا.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢١.

(٥) م ث: فالعامل.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢١.

(٧) م: خيراً. وانظر: إعراب العكبري: ٢/ ١٢٢٦. وهذا خلاف ما ذهب إليه مكي في إعرابه ٢/ ٧٣٨ حيث اعتبر العامل "لتنبؤن" وسيأتي عنده في التفسير حكاية عن غيره.

(٨) قول مجاهد ساقط من ث وانظر: قوله في جامع البيان ٢٨/ ١٢٢ وتفسير مجاهد ص ٦٦٢. =

قال ابن عباس: (غَبَنَ أهلُ الجنة أهلَ النار)[١].

وقيل: العامل في "يوم" ... لتنبؤن[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ[٣] سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ...﴾ [٩].

أي: ومن يصدّق بالله وبما أنزل ويعمل في دنياه عملاً صالحاً نكفر[٤] عنه ما مضى من سيئاته ونمحها[٥] عنه ونسترها[٦] عليه وندخله[٧] في الآخرة بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون منها[٨].

- ﴿ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٩].

أي: ذلك [النجاء][٩] العظيم[١٠].

= وفي جامع البيان أيضاً هو قول قتادة وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠ والدر ٨/ ١٨٣.

(١) قول مجاهد وابن عباس ساقط من أ. وانظر: قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٠ والدر ٨/ ١٨٣.

(٢) أ: وقيل العامل في يوم التغابون. والذي في المتن هو قول النحاس في إعرابه ٤/ ٤٤١ وهو الذي قال به مكي في إعرابه ٢/ ٧٣٨ ولم يذكر فيه غيره.

(٣) ث: يكفر.

(٤) أ: يكفر.

(٥) ث: تمحها. أ: ويمحوها.

(٦) ث: فنسترها.

(٧) أ: ويدخله.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٢ وإعراب النحاس ٤/ ٤٤٤.

(٩) م: النجى، ث: الجزاء.

(١٠) انظر: المصدرين السابقين.

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[1]﴾ [١٠].

أي: والذين جحدوا توحيد الله وكذبوا بأدلته[2] تعالى وجحدوا كتابه، أولئك أصحاب النار هم فيها ماكثون[3] أبداً لا يموتون ولا يخرجون منها.

﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

أي: وبئس الشيء[4] الذي يصار إليه نارُ جهنم[5].

ثم قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [١١].

أي: لم تصب أحداً من الخلق مصيبة إلا بقضاء الله وتقديره ذلك عليه[6].

وقال الفراء[7]: معناه: إلا بأمر الله)[8].

---

(١) ما بين قوسين (أولئك – المصير) ساقط من أ.

(٢) أ: باذلته.

(٣) أ: فيها خالدون ماكثون.

(٤) ث: المثي.

(٥) انظر: البيان: ٢٨/ ١٢٢.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٣.

(٧) هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء، إمام أهل الكوفة في النحو واللغة، أخذ عن الكسائي، له مصنفات كثيرة منها "معاني القرآن". مطبوع (ت: ٢٠٧ هـ). انظر: البلغة للفيروزا بادي: ٢٨٠ وبغية الوعاة: ٢/ ٣٣٣.

(٨) ما بين قوسين من قوله: "ومن يؤمن"... إلى قوله: "بأمر الله" ساقط من ث. وانظر: قول الفراء في معانيه: ٣/ ١٦١. وحكاه الرازي في تفسيره: ٣٠/ ٢٥ عن الحسن. وهو قول الزجاج في معانيه ٥/ ١٨١.

قال علقمة:[١]: هو الرجل تصيبه[٢] [المصيبة][٣] فيعلم أنها من قبل الله فيسلم لها ويرضى عن الله، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٤]، أي: ومن يصدق بالله وبتوحيده[٥] يَهْدِ قلبه إلى الإيمان ويُوَفِّقْهُ إلى الطريق[٦] المستقيم، فيعلم[٧] أنه لا تصيبه إلا بإذن الله فيسلم لأمر (الله)[٨] ويرضى بقضائه[٩].

قال ابن عباس: يهدي[١٠] قلبه لليقين فيعلم أن كُلاً من عند الله، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه[١١].

---

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمذاني أبو شبل، تابعي، كان فقيه العراق يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله. ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة، ورواه عنه كثيرون، وشهد صفين، وغزا خراسان. (ت ٦٢ هـ).
انظر: تهذيب الأسماء: ١/ ٣٤٢ وتذكرة الحفاظ: ٣/ ٤٨ وتهذيب التهذيب: ٧/ ٢٧٦ - ٢٧٨ وطبقات الحفاظ: ١٢.

(٢) ث: تصيبه.

(٣) م، ث: مصيبة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٣. ورواه البخاري في كتاب التفسير، انظر: الفتح ٨/ ٦٥٢. وانظر: أيضاً تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠١ والدر ٨/ ١٨٣ - ١٨٤. وفيه أنه قول ابن مسعود أيضاً. وحكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٧٤ بمعناه عن بِشْر.

(٥) أ، ث: وتوحيده.

(٦) ث: طريق.

(٧) ث: فتعلم.

(٨) ساقط من ث.

(٩) ث: بقضاء.

(١٠) أ، ث: يهد.

(١١) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٣ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٠ والدر ٨/ ١٨٤.

وقيل: يهدي[١] قلبه إلى التسليم لأمر الله إذا أصيب وإلى الشكر إذا أنعم عليه وإلى الغفران إذا ظلم[٢]/ . [م/٢٠٥]

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [١٢].

أي: أطيعوا الله في أمره ونهيه والإيمان به وبرسوله[٣] وأطيعوا رسوله، فإن أعرضتم عن الإيمان بذلك فليس على محمد إلا أن يبلغكم ما أرسل [به][٤] إليكم بلاغا ظاهراً، والمحاسبةُ والمجازاةُ على الله[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُومِنُونَ[٦]﴾ [١٣].

أي: الله معبودكم، لا معبود تصلح العبادة إلا له، وعلى الله فليتوكل المصدقون بوحدانيته[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ..﴾ [١٤] الآية.

روي أن هذه الآية[٨] نزلت في قوم أرادوا الإسلام والهجرة، وأسلموا في

---

(١) أ، ث: يهد.

(٢) ث: إذا ظلم. وهذا القول حكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٤٧ والقرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٣٩ أيضاً عن الكلبي.

(٣) ث: وبرسله.

(٤) م: له.

(٥) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٣ – ١٢٤.

(٦) أ: لا إله إلا هو الآية.

(٧) انظر: المصدر السابق: ٢٨/ ٢٤.

(٨) ث: الآيت.

بلدانهم وأرادوا الهجرة فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم وأبوا أن يَدَعُوهُمْ يخرجون، ثم هاجروا بعد ذلك بأهليهم وأولادهم. فلما قدموا المدينة، وجدوا الناس قد فقهوا وتعلموا القرآن، فَهَمُّوا [عقوبة][1] أزواجهم وأولادهم، فأنزل الله هذه الآية. ولذلك قال: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٤]. فاعلموا أن من الأزواج والأولاد من هو عدو، ولا عَدُوَّ أَعْظَمُ ممن مَنَعَ من الهجرة. هذا معنى قول ابن عباس[2].

فكان الرجل يضرب أهله إذا ثبطوه عن الهجرة، وَيُقْسِمُ ليفعلن بهم وليعاقبنهم[3] على ذلك، فقال الله: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال عطاء: نزلت [هذه الثلاث آيات][4] (في عوف[5] بن مالك الأشجعي، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو [بكوا][6] إليه ووقفوه، وقالوا: إلى من تدعنا؟ فَيَرِقُّ ويقيم فنزلت هذه الآيات (فيه)[7])[8].

---

(١) م: العقوبة.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٤ وما بعدها. والدر: ٨/ ١٨٤. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٠، كتاب التفسير، تفسير سورة التغابن، وقال: "حديث صحيح الإسناد".

(٣) أ. وليعاقبهم.

(٤) م: الثلاث الآيت. أ. ث: الثلاثة الآيت.

(٥) ث: عِزْف.

(٦) م: ابكوا. ث: ويكوا.

(٧) (فيه) ساقط من ث.

(٨) ما بين قوسين من قول عطاء ساقط من أ، وانظر: ه في جامع البيان: ٢٨/ ١٢٥، والدر: ٨/ ١٨١.

قال قتادة: من الأزواج والأولاد من لا يأمر[١] بطاعة الله، ولا ينهي عن معصيته[٢].

وكبرت[٣] تلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه (لا يأمر بمعروف[٤] ولا ينهى عن منكر)[٥].

وأكثر المفسرين على أنهن نزلن في من كان [يسلم][٦] ويمنعه أهله وولده من الهجرة. وهو قول الضحاك[٧] (وابن زيد)[٨].

ثم قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ [وَأَوْلَٰدُكُمْ][٩] فِتْنَةٌ...﴾ [١٥].

أي: بلاء عليكم في الدنيا[١٠].

---

(١) ث: لا يومر.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٥.

(٣) أ: وكثرت.

(٤) أ: بالمعروف.

(٥) منطمس في ث.

(٦) م، ث: سلم.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٥ وأخرجه في ص: ١٢٤ عن ابن عباس وعكرمة وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤١٠.

(٨) ساقط من ث.

(٩) ساقط من م.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٦.

وروي أن النبي ﷺ رأى[1] الحسن[2] والحسين[3] عليهما قميصان أحمران يعثران[4] ويقومان، وهو يخطب، فنزل رسول الله ﷺ، أخذهما فرفعهما ووضعهما في حجره ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين فلم أصبر، ثم أخذ في خطبته[5].

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [١٥].

أي: ثواب عظيم إذا أنتم خالفتم الأزواج والأولاد في طاعة الله.

قال قتادة: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة[6].

---

(١) أ: رأي.

(٢) هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أتى البصرة والكوفة، توفي بالمدينة ٤٩ هـ، يكنى أبا محمد، وصلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة. انظر: طبقات ابن خياط: ٥ والمحبر: ١٨ وتهذيب الأسماء ١/ ١٥٨ والأعلام ٢/ ١٧٩ – ١٨٠.

(٣) هو الحسين بن علي بن أبي طالب أخو الحسن وأمه فاطمة الزهراء أبو عبد الله الشهيد، قتل في خلافة يزيد بكربلاء سنة ٦١ هـ.

(٤) أ: يقعدان.

(٥) أخرجه أبو داود في، كتاب الصلاة، باب: الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، ح: ١١٠٩. والترمذي في كتاب المناقب، مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ. ح: ٣٨٦٣ وقال: "حسن غريب"، والنسائي في كتاب الجمعة، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة: ٣/ ١٠٨ وابن ماجه في كتاب اللباس، باب لباس الأحمر للرجال ح: ٣٦٠٠. والإمام أحمد في مسنده: ٥/ ٣٥٤ كلهم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. باختلاف يسير في اللفظ.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٦ وتفسير الماوردي: ٤/ ٢٤٨.

ثم قال: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...﴾ [١٦].

هذا نزل بعد قوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ[١] اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[٢] تخفيفاً عن الخلق، فقيل: إن هذا[٣] ناسخ لذلك[٤]، وقيل: "هو تخفيف، ولا بد من التقى[٥]. ومعنى ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يطاع فلا يعصى[٦].

وكانوا يبايعون النبي ﷺ على السمع والطاعة، فيقول: فيما استطعتم[٧].

قال ابن مسعود ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى[٨].

- ثم قال: ﴿وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ...﴾ [١٦].

---

(١) أ: فاتقوا.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) أ: فقيل هذا.

(٤) روي هذا القول عن قتادة فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١٢٧ وانظر: ناسخ قتادة، ص: ٣٨ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٢ وحكاه عن زيد بن أسلم وسعيد بن جبير وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي ومقاتل. وقاله ابن حزم في ناسخه، ص: ٦١ وابن سلامة في ناسخه: ص ١٨١.

(٥) أ: الاتقاء. وقد رد النَّسْخَ ابنُ الجوزي في نواسخ القرآن، ص: ٢٤٤ وحكى هذا الرد عن طاوس. ورده النحاس أيضاً في إعرابه: ٤/ ٤٤٦ وقال في قول قتادة: "لا يصح". وانظر: أيضاً ناسخ ابن البارزي، ص: ٥٣.

(٦) هو قول مجاهد في تفسير الماوردي: ٤/ ٢٤٨ وهو بعض من قول قتادة الذي مر في هامش (٦).

(٧) هذا تمام قول قتادة الذي مر في هامش (٦).

(٨) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي، ص: ٢٤٣.

أي: اسمعوا لرسول الله وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه.

- ﴿وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ...﴾ [١٦].

أي: أنفقوا مالاً لأنفسكم، فالخير هنا[١] مفعول لِ "أنفقوا"، والخير: المال[٢]، كما قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٣] يعني: المال.

وقيل: "خَيْرًا" هنا بمعنى: أفعل، أي: وأنفقوا[٤] في سبيل الله[٥] يكن خيرا لكم[٦].

- ثم قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [١٦].

أي: ومن يقه الله شح نفسه. وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه[٧].

---

(١) أ: فالخير هنا هو.

(٢) أ: المال الكثير. وفي جامع البيان ٢٨/ ١٢٧: "والخير في هذا الموضع: المال" وهذا خلاف ما ذهب إليه مكي في إعرابه ٢/ ٧٣٩ حيث اعتبر هذا القول بعيدا في المعنى وإن كان جائزا في الإعراب، وقد ذكره النحاس في إعرابه ٤/ ٤٤٦ من بين وجوه أربعة حكاها وسكت عنها إلا أنه ذكر ذلك الوجه متأخرا.

(٣) العاديات: ٨.

(٤) أ: أنفقوا.

(٥) أ: في سبيلي.

(٦) حكاه مكي في إعرابه: ٢/ ٧٣٩ عن أبي عبيدة، وانظر: مجازه ١/ ١٤٣. وحكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٤٦ غير منسوب.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٧، وما قاله مكي هنا وما أورده من أقوال يدل على أن الشح معنى زائد على البخل. وقد أورد صاحب اللسان عدة أقوال في معناه إلا أن أجمعها - والله أعلم - هو القول بأنه البخل مع حرص، وهذا هو المعنى الذي ذكره الراغب في مفرداته، ص: ٢٦٢ - (شح). وهذا النوع من البخل هو الذي يؤدي غالباً إلى التطلع إلى مِلك الغير والاعتداء عليه.

قال ابن عباس: "شُحَّ نَفْسِهِ": "هوى نفسه..."[١].

قال ابن مسعود: "هو أنْ يَعْمَدَ إلى مال غيره فيأكله"[٢].

وقال سفيان بن عيينة[٣]: هو الظلم، وليس هو البخل[٤].

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [١٦].

أي: هم الباقون في النعيم المقيم.

قال الحسن: نظرك إلى المرأة[٥] لا تملكها من الشح[٦].

وقال ابن عباس[٧]: ليس الشح أن يمنع الإنسان ماله، إنما الشح أن [تطمح][٨]

---

(١) جامع البيان ٢٨/ ١٢٧، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٤٩ وحكاه عن ابن أبي طلحة.

(٢) جامع البيان ٢٨/ ١٢٧ وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك ٢/ ٤٩٠ كتاب التفسير، تفسير سورة التغابن، ولفظه: "أن تعمد إلى مال غيرك أو مال أخيك فتأكله".

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي محدث الحرم المكي، من الموالي، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وله "الجامع" في الحديث وكتاب في التفسير (ت: ١٩٨ هـ). انظر: حلية الأولياء: ٧/ ٢٧٠ وصفة الصفوة: ٢/ ٢٣١ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٢٤ ووفيات الأعيان: ٢/ ٣٩١ وميزان الاعتدال: ٢/ ١٧٠.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة ص ٤٦٩ وتفسير القرطبي: ١٨/ ٣٠.

(٥) أ: امرأة.

(٦) انظر: المحرر: ١٦/ ٣٢.

(٧) أ: ابن عمر. وقول ابن عباس ذكره البخاري بنحوه في كتاب التفسير، تفسير سورة النساء، آية ١٢٨: ﴿... وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾.
قال ابن عباس: "هواه في الشيء يحرص عليه" انظر: الفتح: ٨/ ٢٦٥.

(٨) م. ث تطمع.

عين الرجل إلى ما ليس له.

قال ابن مسعود: إنما الشح الذي ذكر الله تعالى أن يأكل الرجل مال أخيه، وحَبْسُ المال [عن][١] الصدقة هو البخل[٢].

وقال طاوس[٣]: إنما الشح أن تشحّ[٤] على ما في [أيدي][٥] الناس[٦].

[قال علي: من أدى زكاته فقد وُقِي[٧] شح نفسه][٨].

- ثم قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ (وَيَغْفِرْ لَكُمْ)[٩]﴾ [١٧].

أي: إن تنفقوا في سبيل الله في الدنيا احتساباً للأجر والثواب يُضَاعِف أَجْرَ ذلك لَكُمْ رَبُّكُمْ من واحد إلى سبعمائة ضعف إلى أكثر ويستر عليكم ذنوبكم مع

---

(١) م، ث: عند.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٧، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٣٦٢.

(٣) هو طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن، الحميري، أدرك خمسين صحابياً، من علماء التابعين وعُبَّادِ أهل اليمن، روى عن عائشة وابن عباس، وعنه مجاهد وعمرو بن دينار، وثّقه غير واحد توفي: ١٠٦ هـ وقيل: ١٠١ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢٨٤ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٥١ والغاية لابن الجزري ١/ ٣٤١ وطبقات الحفاظ: ٣٤.

(٤) أ: يشح.

(٥) م: ايد.

(٦) انظر: تفسير القرطبي: ١٨/ ٣٠، وفتح القدير: ٥/ ٢٠١.

(٧) أ: وقى.

(٨) قول علي ساقط من م، ث.
وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ فيما أخرجه الطبري عن أنسٍ بن مالك عن النبي ﷺ قال: "بريء من الشح من أدى الزكاة... الحديث". انظر: جامع البيان ٢٨/ ٤٤.

(٩) ساقط من أ.

[م/٢٠٦]

تضعيفه / لنفقاتكم[١].

﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [١٧].

أي: ذو شكر لأهل الإنفاق في سبيله، حليم عن أهل معاصيه، يترك[٢] معاجلتهم بعقوبته.

- ثم قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [١٨].

أي: هو عالم ما غاب عن الأبصار وما ظهر في السماوات والأرضين[٣]، وهو الشديد في انتقامه ممن كفر به، الحكيم في تدبيره خلقه.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/١٢٨.

(٢) ث: بترك.

(٣) ث: الأرضيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الطلاق

مدنية[١]

ويقال لها: سورة النساء الصغرى[٢].

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ...﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا...﴾ [١].

هذا خطاب للنبي ﷺ ويراد به أمته[٣] [ودل][٤] على ذلك قوله - بعد ذلك: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾[٥].

وقيل[٦]: إن هذا من الانتقال من المخاطبة، كما قال:

---

(١) بالإجماع، انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٠ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٤٧ وروح المعاني ٢٨/ ١٢٨.

(٢) لم أجدها بهذا الاسم: "الصغرى" وإنما سماها عبد الله بن مسعود: سورة النساء القصرى، أخرج ذلك عنه البخاري في كتاب التفسير، سورة الطلاق، ح: ٤٩١٠ (الفتح ٨/ ٦٥٤) وانظر: فيه، ص: ٦٥٦ - الرد على من أنكر تسمية السورة بذلك، وانظر: الإتقان ١/ ٥٥ وروح المعاني ٢٨/ ١٢٨.

(٣) انظر: الغريب لابن قتيبة ص ٤٧٠ وعزاه الرازي في تفسيره: ٣٠/ ٢٩ إلى الفراء، ولم أجده في معانيه: ٣/ ١٦٢.

(٤) م: ث: ذل.

(٥) أ: إذا طلقتم النساء.

(٦) حكى القرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٤٨ هذا القول والذي يليه على أنهما قول واحد، وانظر: تفسير الرازي ٣٠/ ٢٩.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾[١] ثم قال: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٢].

وقيل: التقدير: يا أيها النبي قل لهم: إذا طلقتم[٣].

وقيل: إنه كله مخاطبة للنبي، لكن خوطب[٤] بلفظ الجمع[٥] على التعظيم والإجلال، كما يقال للرجل الجليل: أنتم فعلتم[٦].

والمعنى: إذا طلقتم نساءكم المدخول بهن، أي: إذا أردتم طلاقهن[٧] ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: لطهرهن [الذي[٨] يحصينه[٩] من عدتهن ويعتددن[١٠] به طاهرات من غير جماع كان منكم في ذلك الطهر، ولا تطلقوهن لحيضهن][١١] الذي لا يعتددن به من أقرائهن. ("فاللام" بمعنى)[١٢] "في": أي: [فطلقوهن][١٣] في عدتهن

---

(١) يونس: ٢٢.

(٢) يونس: ٢٢.

(٣) ث: طلقتم النساء.

(٤) أ: خطب.

(٥) ث: الجميع.

(٦) حكاه النحاس في إعرابه: ٤/ ٤٤٩ والقرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٤٩.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٥/ ١٨٣ وإعراب النحاس ٤/ ٤٤٩.

(٨) أ: عن الذي.

(٩) ث: تحصينه.

(١٠) أ: يعتدن.

(١١) ساقط من (م).

(١٢) ث: فالمعنى بمعنى.

(١٣) م: فطلقهن. أ: طلقوهن.

أي: في الطهر (الذي[١]) [يعتددن][٢] به، وهو الطهر [الذي][٣] لم تقرب فيه. [وهذا هو مذهب][٤] مالك[٥] وغيره.

وكون اللاَّمِ بمعنى "في": [مستعمل][٦]، قال[٧] الله جل ذكره عن قول الكافر في الآخرة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾[٨]، أي: في حياتي، أي: يا ليتني قدمت عملاً (صالحاً)[٩] في حياتي في الدنيا.

فطلاق السنة الذي ثبت عن النبي ﷺ هو أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر من غير جماع كان منه في ذلك الطهر. دل على ذلك قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: في عدتهن، أي: في الطهر الذي يعتددن به ويجعلنه قُرْءاً إذا مضى.

وسأل رجل ابن عباس فقال: إنه طلق امرأته مائة، فقال له ابن عباس: عصيت ربك، وبانت[١٠] منك امرأتك، ولم تتق الله فيجعل لك مخرجاً، وقرأ:

---

(١) ساقط من ث.

(٢) م: يتعددن.

(٣) م: من، وهذه الكلمة ساقطة من ث.

(٤) أ: وهذا مذهب. م: هذا هو مذهب.

(٥) انظر: المدونة ٢/ ٦٦ – ٦٧ والإشارة هنا إلى طلاق السنة، وسيأتي.

(٦) م: مستقبل.

(٧) أ: قاله.

(٨) الفجر: ٢٧.

(٩) أكثرها مخروم في ث.

(١٠) "بانت المرأة من زوجها: أي انفصلت عنه ووقع عليها طلاقه. والطلاق البائن هو الذي لا يملك الزوج فيه استرجاع المرأة إلا بعقد جديد" النهاية لابن الأثير ١/ ١٧٥.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[1] [٢]، وقرأ: (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن من قبل عدتهن) هكذا[2] روي أنه قرأ على التفسير[3].

وَرَوَى مالك أن ابن عمر "طلق امرأته وهي حائض، فسأل عمرُ عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال له: مُرْهُ يُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ (ثُمَّ)[4] إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ"[5]. فهذا طلاق السنة، يطلقها في طهر لم يمسها فيه طلقة، ويدعها [تمضي][6] في عدتها، فإن بدا له أن يرتجعها[7] (ارتجعها)[8] شاءت أم أبت قبل أن تمضي

---

(١) الطلاق: ٢.

(٢) أ: فهكذا.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٢٩ والدر ٨/ ١٩١. والذي في المختصر لابن خالويه: ١٥٨ عن ابن عباس "... في قُبُلِ .." ثم حكاها ابن خالويه عن النبي ﷺ ومجاهد. وانظر: مثل ذلك في المحتسب ٢/ ٣٢٣ حيث حكاها أيضاً عن أبي بن كعب وجابر وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد. وقد أخرج مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق: ح: ٧٩ عن ابن عمر أنه قرأ: "... لِقُبُلِ عِدَّتهن .." قال مالك: "يعني بذلك أن يطلق في كل طهر مرة".

(٤) ساقط من أ.

(٥) الموطأ، ص: ٥٧٦، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق وطلاق الحائض. ح: ٥٣. وقد تصرف مكي في بعض ألفاظه. وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ...﴾ ح ٥٢٥١. ومسلم في كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، من عدة طرق وبألفاظ مختلفة. والطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٣١ من عدة طرق. وغيرهم.

(٦) م: تمضى.

(٧) أ: يرجعها.

(٨) ساقط من أ.

عدتها، فإن لم يرتجعها حتى مضت عدتها حلّت للأزواج غيره وملكت نفسها، وصار خاطباً من الخطاب. وهذا قول ابن عباس[1] وابن مسعود[2] وعطاء وطاوس وابن المسيب وعمرو بن دينار[3] وقتادة[4] وربيعة[5] ومالك[6] وأهل المدينة[7]، وبه قال الشافعي[8] وأصحابه وأحمد[9] وإسحاق[10] وأبو عبيد[11] وأبو

---

(١) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٢٩ - ١٣٠ والمغني: ٨/ ٢٣٧.

(٢) انظر: المدونة ٢/ ٦٧ والمقدمات ١/ ٥٠١ والمغني ٨/ ٢٣٧ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٥١.

(٣) م: عمر بن دينار. ث: عمرو بن زياد. والذي في المتن هو أبو محمد الأثرمُ المكي الجمحي، فارسي الأصل، من أعلام التابعين، روى عن جابر وأبي هريرة، وعنه شعبة وابن عيينة وأبو حنيفة (ت ١٢٥ هـ)، وقيل: (١٢٦ هـ). انظر: طبقات ابن خياط: ٢٨١ والغاية لابن الجزري ١/ ٦٠٠ وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٨، وطبقات الحفاظ: ٤٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٠ - ١٣١.

(٥) لم أقف على قوله في المسألة، وهو ربيعة بن أبي عبد الرحمن واسمه فروخ أبو عبد الرحمن المدني المعروف بربيعة الرأي اشتهر بالفقه والحديث، روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن دينار، وعنه مالك وابن المبارك وغيرهما كثير (ت: ١٣٠ هـ، وقيل: ١٣٦ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥٧ وميزان الاعتدال ٢/ ٤٤، ووفيات الأعيان ١/ ١٨٣، وطبقات الحفاظ: ٦٨.

(٦) انظر: المدونة ٢/ ٦٧.

(٧) انظر: الكافي: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٨) أ، ث: الشعبي. وانظر: قول الشافعي في الأم ٥/ ١٦٢ - ١٦٣ والأحكام للشافعي: ٢٣٦.

(٩) انظر: المغني ٨/ ٢٣٧ والمقنع للمقدسي: ٢٣٠.

(١٠) لم أقف على قوله في هذه المسألة. وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو يعقوب المروزي، المعروف بابن راهويه من أئمة المسلمين. اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق، روى عن ابن عيينة وابن مهدي وعنه الجماعة سوى ابن ماجه. (ت: ٢٣٨ هـ). انظر: صفة الصفوة ٤/ ١١٦ وتهذيب التهذيب: ١/ ٢١٦ وطبقات الحفاظ: ١٨٨.

(١١) انظر: المغني ٨/ ٢٣٧ وأبو عبيد هو القاسم بن سلام البغدادي، أحد الأعلام المجتهدين، =

ثور[١] وأصحاب الرأي[٢]، ومُضِيُّ عدتها عند مالك وأصحابه: أن ترى الدم من الحيضة الثالثة، لأن الأَقراء عنده الأطهار[٣]، وعند غيره: الحِيَضُ[٤].

وأصل [القرء][٥] في اللغة: الوقت[٦]. فهو يصلح للطهر والحيض[٧] وقد مضى الكلام على الأقراء في سورة البقرة [بأشبع][٨] من هذا.

= برع في القراءات والفقه واللغة وغيرها، سمع سفيان بن عيينة وابن مهدي، وروى عنه ابن أبي الدنيا ومحمد بن إسحاق الصاغاني. (ت: ٢٢٤ هـ) بمكة، انظر: صفة الصفوة: ٤/ ١٣٠ وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٥٧ والغاية لابن الجزري ٢/ ١٧ وطبقات الحفاظ: ١٧٩.

(١) انظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٤٧ والمغني ٨/ ٢٤١. وأبو ثور هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان من أئمة الإسلام أخذ الفقه عن الشافعي، وروى عنه أبو داود وابن ماجه ومسلم (ت ٢٤٠ هـ). انظر: طبقات الشيرازي: ٩٢. وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٢.

(٢) انظر: الأحكام للجصاص ٣/ ٤٥٢.

(٣) انظر: الموطأ: ٥٧٧، كتاب الطلاق باب ما جاء في الأقراء وعدة الطلاق، وطلاق الحائض.

(٤) هو قول أبي حنيفة والثوري والأوزاعي وابن أبي ليلى وجماعة، وهو مروي عن علي وعمر وابن مسعود وأبي موسى الأشعري. وحكى الأثرم عن أحمد أنه قال: "الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: الأقراء هي الحيَض، وحكى أيضاً عن الشعبي أنه قول أحد عشر أو اثني عشر من أصحاب رسول الله ﷺ. وأما أحمد بن حنبل، فاختلفت الرواية عنه، فروي عنه أنه كان يقول: "إنها الأطهار، ثم توقفت الآن من أجل قول ابن مسعود وعلي هو أنها الحيض" انظر: بداية المجتهد ٢/ ٦٧.

(٥) م: الأقراء.

(٦) في اللسان (قرأ) "القَرْءُ: الوقت، بالنصب".

(٧) أ: وللحيض. وانظر: الحلية لابن فارس ١٨٣ – ١٨٦ والمفردات للراغب: ٤١٣ (قرأ).

(٨) م، ث: فاشبع، وانظر: الجزء الأول من تفسير مكي: سورة الفاتحة والبقرة. تحقيق الأستاذ صالح زارة.

وقال أبو حنيفة: طلاق السنة أن يطلق في كل طهر طلقة[١].

قال مجاهد والحسن وابن سيرين[٢]: ﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾: (أي)[٣]: لطهرهن، أي: إذا طهرت من حيض ولم تجامع[٤] - وهو [قول][٥] السدي[٦]- ومن طلق ثلاثاً لزمه، وبئس ما صنع لمخالفته السنة[٧].

(روي)[٨] أن علياً - ﷺ - كان يعاقب من طلق البتة، وكان يقول: ما طلق

---

(١) انظر: الموطأ برواية محمد بن الحسن: ١٨٦ حيث حكاه عن أبي حنيفة والعامة من الحنفية. وانظر: الأحكام للجصاص ٣/ ٤٥٣ والمقدمات ١/ ٥٠١.

(٢) هو محمد بن سيرين، أبو بكر البصري التابعي، كان عالما بالتفسير والحديث والفقه واشتهر بتعبير الرؤيا والزهد. سمع أبا هريرة وعمران بن حصين، وروى عنه الشعبي وقتادة (ت: ١١٠ هـ) بالبصرة. انظر: صفة الصفوة: ٣/ ٢٤١. وتهذيب الأسماء ١/ ٨٢، والغاية لابن الجزري ٢/ ١٥١.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان ٢٨/ ١٣٠ - ١٣١.

(٥) م: قال.

(٦) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان ٢٨/ ١٣٠ - ١٣١.
والسدي هو محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير القرشي أبو بكر، اشتهر بالتفسير والسير، روى عن ابن عباس وأنس، اتهم بالتشيع (ت: ١٢٧ هـ). انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦ وطبقات المفسرين ٢/ ١١٠.

(٧) انظر: المقدمات ١/ ٥٠١ - ٢.

(٨) أ: وروي.

رجل طلاق السنة فندم[1].

وروى أنس أن [عمر][2] كان يؤدب من طلق ثلاثاً وينهى عنه[3].

وروي أن هذا الحكم نزل في سبب طلاق النبي حفصة بنت عمر[4]، طلقها تطليقة، فقيل له: راجعها، فإنها صوامة قوامة، وإنها من نسائك في الجنة[5].

- وقوله: ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ...﴾ [١].

أي: احفظوها لتعلموا متى تحل للأزواج وتملك نفسها، ومتى يبقى لكم عليها حكم بالمراجعة[6].

- ثم قال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ[7] مِنۢ بُيُوتِهِنَّ....﴾ [١].

أي: خافوه أن تتعدوا[8] حدوده ولا تُخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من

---

(١) أ: قدم. وانظر: المغني ٨/ ٢٤٢ ونيل الأوطار ٧/ ١٥.

(٢) م: محمد (تحريف).

(٣) ما بين قوسين (روي عنه) ساقط من ث، وانظر: المغني ٨/ ٢٤٢ ونيل الأوطار ٧/ ١٥.

(٤) هي حفصة بنت عمر بن الخطاب وهي أم المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ٣ هـ. وماتت ٤٥ هـ. انظر: الإصابة ٨/ ٥١. وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤١٠ والأعلام ٢/ ٢٦٤.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٣٢ عن قتادة. وقد رواه أنس أيضاً كما في الدر ٨/ ١٨٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٢.

(٧) أ: لا تخرجونهن.

(٨) ث: تتعدا.

بيوتهن اللاتي كنتم أسكنتموهن فيما[١] قبل الطلاق حتى تنقضي العدة[٢].

قال ابن عباس: هي المطلقة في الطهر طَلْقَةً لا تَخْرُج من بيتها ما دام لزوجها عليها الرجعة / وعليه النفقة، وذلك ما كانت (في)[٣] العدة[٤]. [م/٢٠٧]

وقال[٥] قتادة: لا يخرجها[٦] إذا طلقها واحدة أو اثنتين[٧] حتى تتم العدة، فإن طلقها ثلاثاً لم يكن لها سكنى. هذا معنى قوله[٨]. والسكنى واجب عند مالك لكل مطلقة دخل بها طلقة ثلاثا أو واحدة[٩]. وقال الضحاك: إن خرجت هي فلا سكنى لها ولا نفقة[١٠].

- ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ...﴾ [١].

قال قتادة: هي الزنا، إذا زنت في عدتها أخرجها لإقامة الحد عليها. وهو قول

---

(١) أ، ث: فيها. وهكذا هي في جامع البيان ٢٨/ ١٣٢ والذي أثبته من الأصل صحيح ومناسب للسياق أيضاً كما جاء في اللسان: (سكن): "سكنت داري وأسكنتها غيري".

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٢.

(٣) ساقط من: ث.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٢.

(٥) أ: قال.

(٦) أ: لا تخرجها.

(٧) أ: اثنين.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٣. وقوله "لم يكن لها سكنى" لم يرد في أصل الكلام قتادة كما أورده الطبري.

(٩) انظر: المدونة ٢/ ١٠٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٢.

الحسن ومجاهد وابن زيد[١].

قال ابن عباس: الفاحشة هنا: [البَذَاءُ][٢] على أهله[٣].

وقال قتادة: [الفاحشة][٤] هنا: النشوز، وذلك أن يطلقها على النشوز، فلها أن تتحول من بيت زوجها[٥].

وقال السدي: الفاحشة هنا: خروجها[٦] من بيتها في العدة[٧].

وقال ابن عمر: "خروجها قبل انقضاء[٨] العدة فاحشة"[٩].

---

(١) انظر: المصدر السابق، وانظر: قول مجاهد في تفسيره: ٦٦٣. والفاحشة بمعنى الزنا حكاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٠٤ عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي وابن سيرين وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي قلابة وأبي صالح والضحاك وزيد بن أسلم، وعطاء الخراساني والسدي وسعيد بن أبي هلال. وعزاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٢٥٢ إلى ابن عمر أيضاً.

(٢) م: البداء ث: البدا. و"البذاء بالمد – الفحش في القول. وفلان بَذِيءُ اللسان. تقول منه بَذَوْتُ على القوم وأَبْذَيْتُ أبذو بَذَاءً" النهاية لابن الأثير ١/ ١١١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٣ – ١٣٤. وفيه: "على أهلها" وهم عند الطبري – أحماؤها. وهم عند ابن كثير "أهل الرجل". وحكاه في تفسيره: ٤/ ٤٠٤ عن أبي بن كعب وعكرمة أيضاً. وحكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٥٢ والقرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٥٦ أيضاً عن الإمام الشافعي.

(٤) م: الفحشاء.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٤.

(٦) ث: هنا هي خروجها.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٤.

(٨) على هامش أ وفي المتن نقض.

(٩) جامع البيان ٢٨/ ١٣٤ والدر ٨/ ١٩٣.

وعن ابن عباس[١] أنه قال: الفاحشة هنا: كل معصية مثل[٢] الزنا والسرقة[٣] والبذاء على الأهل، وهو اختيار الطبري[٤].

وللرجل أن يطلق الحامل متى شاء عند مالك تطليقة واحدة[٥].

[وكذلك يطلق الآيسة[٦] من المحيض[٧] واللائي[٨] لم يحضن متى شاء تطليقة[٩] واحدة، ولا يتبعها][١٠] طلاقاً حتى تحل[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٤ عن ابن عباس "الفاحشة: هي المعصية".

(٢) التمثيل لم يرد في كلام ابن عباس، وإنما هو معنى كلام الطبري يفسر به قوله ويؤيده.

(٣) ث: السرق.

(٤) انظر: جامع البيان٢٨/ ١٣٤.

(٥) انظر: المدونة ٢/ ٦٧ وفيه، ص: ٦٨ عن مالك أنه قال في طلاق الحامل "السنة أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى تضع حملا". ثم روى ذلك عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وابن المسيب وربيعة والزهري.

(٦) أ: الاسة، م، في المتن: (الايسات) وفي الهامش: الايسة.
ث: الاسات.

(٧) ث: الحيض.

(٨) على هامش م. وفي المتن اللتي، ث: واللاء، أ: والاى.

(٩) أ: طلقة.

(١٠) على هامش م وكتبها في المتن: "وكذلك يطلق الآيسات من المحيض واللتى لم يحضن متى شاء تطليقة واحدة ولا يتبعها".

(١١) انظر: المدونة ٢/ ٦٧ وفيه، ص: ٦٨ عن مالك أنه قال في طلاق الحامل "السنة أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى تضع حملا". ثم روى ذلك عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وابن المسيب وربيعة والزهري.

- ثم قال: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ [وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ][١] فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٢] [١].

(أي)[٣]: وتلك الأمور التي بينت لكم (في الطلاق)[٤] حدود الله [لكم][٥] وفرائضه عليكم، ومن يتعد حدود الله فيطلق في غير طهر ويخرج من طلق من بيتها قبل انقضاء العدة ويتجاوز[٦] [ما أمره الله به][٧] فقدظلم نفسه بما ألزمها من الذنوب والعقوبات في آخرته.

- ثم قال: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ (أَمْرًا)[٨]﴾ [١].

أي: لعلكم تندمون بعد طلاقكم فتراجعون، فإذا تجاوزتم حدود الله في الطلاق فطلقتم ثلاثاً ثم ندمتم لم تكن لكم رجعة[٩] أبداً، إنما[١٠] تكونون خطاباً لها بعد زوج. وهذا قول جميع المفسرين[١١].

---

(١) مكرر في م.

(٢) أ: حدود الله الاية.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ساقط من م، ث.

(٦) ث: وتجاوز.

(٧) ما أمره الله. ث: ما أمر الله به.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: لم تكن رجعة.

(١٠) م: فإنما.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٥ - ١٣٦. ولم ينقل الطبري إجماعاً، إلا أنه لم يورد خلافاً في المسألة، وإنما أورد أقوالاً عن قتادة والحسن وعكرمة والضحاك والسدي وسفيان كلها متفقة على هذا المعنى، وحكاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٠٤، أيضاً عن الشعبي وعطاء ومقاتل. =

- قولـه تعـالى[1]: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [٢] إلى قولـه: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [٤].

أي: فإذا بلـغ المطلقـات اللـواتي في العـدة آخـر عـدتهن، فأمسكوهن برجعـة ترجعونهن[2] إن أردتم ذلك.

ومعنى: ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهن بمعروف، وذلك إعطاؤهـا الحقـوق التـي أوجب الله لها عليهم من النفقة والكسوة والسكنى[3] وحسن الصحبة.

- ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ...﴾ [٢].

أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن[4] أنفسهن[5].

ومعنى ﴿بِمَعْرُوفٍ...﴾ [٢].

(أي)[6] ": [بإيفائها[7] ما لهـا][8] مـن بقيـة الـصداق والمتعـة. قـال الـضحاك:

= وانظر: معاني الفراء ٣/ ١٦٢ – ١٦٣ والغريب لابن قتيبة ٤٧٠ وحكـاه النحـاس في إعرابـه ٤/ ٤٥٠ عن أكثر أهل التفسير.

وقال ابن العربي في الأحكام ٤/ ١٨٣٢ "قال جميع المفسرين: أراد بـالأمر هـا هنـا الرغبـة في الرجعة".

(١) ث: ثم قال تعالى.

(٢) ث، أ: تراجعوهن. وكذا هي في جامع البيان ٢٨/ ١٣٦.

(٣) أ، ث: المسكن.

(٤) ث: فليملكن.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٦.

(٦) ساقط من ث.

(٧) أ: بإعطائها.

(٨) م: فان نفا طفها ملاهما (كذا).

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر، إن لم يكن يحضن، فراجع إن شئت قبل أن تنقضي[1] العدة ([وأمسكها][2] بمعروف، أي: بحسن الصحبة والقيام عليها ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾ أي: دعوهن حتى تنقضي العدة)[3] بالطهر الثالث أو تمام الثلاثة أشهر ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ (أن)[4] يعطيها مهرها إن كان لها[5].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ...﴾ [٢].

أي: أشهدوا - إذا راجعتموهن[6] - ذوي عدل[7]. وهما من[8] يُرضى دينه وأمانته[9].

قال ابن عباس: يشهد[10] عدلين عند الطلاق[11] وعند المراجعة، وقاله السدي[12].

---

(١) ث: تقضي.
(٢) م: وأمسكوها.
(٣) ما بين قوسين (وأمسكها - العدة) ساقط من ث.
(٤) ساقط من ث.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٦.
(٦) أ: أرجعتموهن.
(٧) ث: ذوي عدل منكم.
(٨) ث: وهما مما.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٦.
(١٠) أ: ليشهد
(١١) أ: عند الطلاق عدلين
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٧ وحكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤٠٥ أيضاً عن عطاء، وأخرج =

والإشهاد عند [أكثر][1] الفقهاء على الندب[2]، وكذلك أكثر ما جاء في القرآن من الأمر بالإشهاد.

قال ابن المسيب: ﴿[ذَوَىْ][3] عَدْلٍ﴾: [ذوي][4] عقل وفهم[5].

- ثم قال: ﴿وَأَقِيمُواْ الشَّهَادَةَ لِلَّهِ...﴾ [٢].

أي: اشهدوا بالحق[6].

وإذا جامع أو [قَبَّل][7] يريد به الرجعة فهو رجعة عند مالك. وكذلك إن [تكلم][8] بالرجعة ونِيَّتُه الرجعة فهي رجعة[9].

- ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ..﴾ [٢].

= أبو داود في سننه في كتاب الطلاق ح: ٢١٨٦ وابن ماجه في كتاب الطلاق ح: ٢٠٢٥ عن عمران بن حصين أنه "سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ ثُمَّ يَقَعُ بِهَا وَلَمْ يُشْهِدْ عَلَى طَلاَقِهَا وَلاَ عَلَى رِجْعَتِهَا، فَقَالَ: طَلَّقْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، وَرَاجَعْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، أَشْهِدْ عَلَى طَلاَقِهَا وَعَلَى رِجْعَتِهَا وَلاَ تَعُدْ". وهذا لفظ أبي داود.

(١) م: كثر.

(٢) انظر: المقدمات ١/ ٥٤٨ والمغني ٨/ ٤٨٣ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٥٨ ونيل الأوطار ٧/ ٤٣ - ٤٤.

(٣) م: ذوا.

(٤) م: ذوا.

(٥) انظر: جامع البيان ٤/ ١٠١.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥٠.

(٧) م: قيل.

(٨) م: تلام.

(٩) انظر: بداية المجتهد ٢/ ٦٤. وتفسير القرطبي ١٨/ ١٥٨.

أي: هذا (الذي)[1] عرفتكم به من أمر الطلاق عظة لمن يؤمن بالله واليوم الآخر فيتبعه ويعمل به[2].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [٢][3].

أي: ومن يخف الله فيعمل بما أمره به ويجتنب ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجاً، وذلك أنه [يُعَرِّفُهُ][4] أن ما قضاه عليه فلا بد أن يكون[5].

وقيل: المعنى: ومن يتق الله فيما أمره به (من هذا[6] الطلاق، يجعل له مخرجاً إن ابتغت نفسه رد المطلقة بعد انقضاء العدة فيحل له أن يخطبها ويتزوجها. ومن لم يتق الله فيما أمره به)[7] ويطلق ثلاثاً، لا يجعل له مخرجاً إن ابتغتها[8] نفسه[9]، فلا يحل له أن يخطبها، ولا يتزوجها إلا بعد زوج، هذا قول[10] علي بن أبي طالب[11] - ﷺ -

---

(١) ساقط من ث.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٧.

(٣) في ث زيادة ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾.

(٤) م: وعرفه.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٧.

(٦) ث: هذه.

(٧) ما بين قوسين (من هذا - أمره به) ساقط من أ.

(٨) ث: تبعتها.

(٩) أ: لنفسه.

(١٠) أ: هذا معنى قول.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥١ قال: "وهذا قول صحيح عن علي بن أبي طالب - ﷺ -، وابن عباس بالأسانيد التي لا تُدفع". ثم حكاه عن "أهل التفسير" وانظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٥٥.

والشعبي[١].

وقيل: هو على العموم[٢]، (أي: و)[٣]من يتق الله في أمره ونهيه يجعل له مخرجاً في كل أموره فيرزقه[٤] من حيث لا يحتسب،/ (أي)[٥]: [ويسبب][٦] له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم. [م/٢٠٨]

وعن ابن عباس: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾: ينجيه (من كل كرب)[٧] في الدنيا والآخرة[٨].

قال الربيع[٩]: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ من كل أمر ضاق على الناس.

---

(١) انظر: المعالم ٧/ ١٠٩ وحكاه أيضاً عن عكرمة والضحاك. وانظر: أيضاً تفسير الماوردي وتفسير الرازي ٣٠/ ٣٤.
والشعبي هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو الكوفي، من كبار التابعين، ومناقبه كثيرة، روى عن أبي هريرة وعائشة، وعنه ابن سيرين والأعمش، وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وأخذها عنه محمد ابن أبي ليلى (ت: ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٣هـ). انظر: التقريب ١/ ٣٨٧ والغاية لابن الجزري ١/ ٣٥٠ وطبقات الحفاظ: ٣٢.

(٢) حكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ١٦٠ عن ابن مسعود ومسروق.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: ويرزقه.

(٥) ساقط من ث.

(٦) م: وسبب.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٥ والدر ٨/ ١٩٥ - ١٩٦.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٨ والمعالم ٧/ ١٠٩ وابن كثير ٤/ ٤٠٥ والربيع هنا هو الربيع بن خثيم، أبو يزيد الكوفي، تابعي جليل اشتهر بالزهد وكثرة العبادةن قال له عبد الله بن مسعود: "لو رآك محمد ﷺ لأحبك"..... توفي في زمن ابن زياد قبل: ٩٠ هـ. انظر: طبقات ابن =

وروي أن هذه الآية[١] نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، كان له ابن[٢] قد أسره المشركون، فكان يشكو إلى النبي ﷺ مكان ابنه وحاله وحاجته، فكان النبي يأمره بالصبر [ويقول له: إن الله سيجعل له مخرجاً][٣]. فلم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى [انفلت][٤] ابنه من [أيدي][٥] المشركين، [فمر بغنم][٦] من أغنام العدو، [فاسْتاقها][٧] [وجاء بها][٨] إليه[٩]، فنزلت: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية[١٠].

قال[١١] ابن مسعود: [المخرج][١٢] أن يعلم أن الله هو الذي يعطيه ويمنعه[١٣].

- ثم قال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ...﴾ [٣].

= خياط: ١٤١. وصفة الصفوة ٣/ ٥٩ والغاية لابن الجزري ١/ ٢٨٣.

(١) ث: الايت أ: وروي أنها.

(٢) اسمه سالم في تفسير القرطبي ١٨/ ١٦٠.

(٣) أ: ويقول له إن الله سيجعل لك مخرجاً. م: ويقول: إن الله سيجعل له مخرجاً.

(٤) م: نفلت.

(٥) م: ايد.

(٦) م: فمن بعتم تصحيف.

(٧) م، ث: واستاقها.

(٨) م: وجائعاً. ث: وجابهاً.

(٩) أ: إلى أبيه.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٨ - ١٣٩ حيث أخرجه عن السدي فيما يحكيه عن غيره، وعن سالم بن أبي الجعد من قوله، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٦.

(١١) أ: وقال.

(١٢) م: الخرج.

(١٣) أ: الله هو الذي يعطيه هو الذي يمنعه، ث: الله هو الذي يعطيه وهو الذي يمنعه. وانظر: قوله في جامع البيان ٢٨/ ١٣٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٥ وحكاه عن مسروق أيضاً.

أي: فهو كافيه[١].

قال مسروق[٢]: [القضاء][٣] جار على من توكل وعلى من لم يتوكل[٤].

قال بعض الصالحين: المتوكل[٥] تعجل[٦] البركة والأجر.

- ثم قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ...﴾ [٣].

قال مسروق: الله بالغ أمره بكل حال، [توكل][٧] عليه[٨] أو لم يتوكل (عليه)[٩]، أي: مُنْفِذٌ قضاءه بكل حال، غير أن المتوكل عليه يكفِّرُ عنه سيآتِه ويعظم له أجراً[١٠].

قال ابن مسعود: إن أكثر[١١] آية تفويضاً في القرآن ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٩ وإعراب النحاس ٤/ ٤٥١.

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمْداني الوادعي أبو عائشة، تابعي ثقة من أصحاب عبد الله بن مسعود، روى عن أبي بكر وعثمان، وعنه الشعبي والنخعي (ت: ٦٢ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٣/ ٢٤ وتهذيب الأسماء ٢/ ٨٨ والغاية لابن الجزري: ٢/ ٢٩٤ وطبقات الحفاظ: ١٤.

(٣) م: الفضل.

(٤) أ: ومن من لم يتوكل. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٩ وأخرج نحوه عن ابن مسعود، وانظر: المعالم: ٧/ ١١٠.

(٥) ث: التوكل.

(٦) ث: تجعل.

(٧) م: متوكل ث: يتوكل.

(٨) ث: الله.

(٩) ساقط من أ، ث. وما أثبت ثابت في جامع البيان ٢٨/ ١٣٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٣٩ وهو تمام قوله السابق.

(١١) في جامع البيان ٢٨/ ١٤٠ "أكبر". وفيه أيضاً: "تفوضاً" وقد احتمل الناشر أن تكون محرفة عن التفويض.

- ثم قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [٣].

قال مسروق: "أي: لكل شيء أجلاً ومنتهى"[١].

وقال السدي: هو قدر[٢] الحيض في الأجل والعدة[٣].

وقيل: هو عام.

والمعنى: قد جعل الله [لكل شيء من الطلاق][٤] والعدة وغير ذلك حداً وأجلاً وقدراً ينتهي[٥] إليه.

ولا اختلاف بين العلماء أن المطلقة واحدةً أو اثنتين لها النفقة والسكنى[٦] وكذلك المطلقة الحامل.

وفي المطلقة ثلاثاً اختلاف، فأكثر العلماء على أن لا نفقة (لها)[٧] ولا سكنى[٨]. وقد روي ذلك [عن النبي ﷺ][٩]. وقال الحسن وعكرمة والشعبي: لها متاع

---

(١) جامع البيان ٢٨/ ١٤٠ وهما قولان أخرجهما الطبري عن مسروق وجمع بينهما مكي.

(٢) أ: قول.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٠ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٦١.

(٤) م: لكل شيء قدرا من الطلاق.

(٥) أ: انتهى. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٠ وإعراب النحاس ٤/ ٤٥٢.

(٦) أ: السكنى والنفقة.

(٧) ساقط من ث.

(٨) حكاه ابن حجر عن الجمهور، وحكاه أيضاً عن أحمد وإسحاق وأبي ثور. انظر: الفتح ٩/ ٤٨٠.

(٩) م: عن أن النبي ﷺ . وقد أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق باب المطلقة البائن لا نفقة =

بالمعروف وسكنى. وهو قول جابر.

وقال الثوري[١] وأصحاب الرأي[٢]: (لها النفقة)[٣] والسكنى. وهو قول مروي عن عمر وابن مسعود[٤]، وبه قال شريح[٥]. والقول الأول قول[٦] ابن عباس[٧].

= لها. عن فاطمة بنت قيس أن النبي ﷺ قال لها - بعدما طلقها زوجها -: "لا نفقة لك ولا سكنى".

وهذا الحديث له قصة ذكرها مسلم من عدة طرق وبألفاظ مختلفة. وأبو داود في كتاب الطلاق، باب في نفقة المبتوتة من ح: ٢٢٨٤ إلى ح: ٢٢٩٠. وابن ماجه في كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاث هل لها سكنى ونفقة ح: ٢٠٣٥ و٢٠٣٦. ومالك في الموطأ كتاب الطلاق، باب ما جاء في نفقة المطلقة ح: ٦٧. والطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٤٧.

(١) انظر: الأحكام للجصاص: ٣/ ٤٥٩ وحكاه عن الحسن بن صالح أيضاً. والثوري هو سفيان ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث، سمع أبا إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير، وروى عنه الأوزاعي وشعبة. (ت: ١٦١ هـ) بالبصرة. انظر: صفة الصفوة: ٣/ ١٤٧ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٢٢. وتهذيب التهذيب: ٤/ ١١١ - ١١٥ والغاية لابن الجزري: ١/ ٣٠٨.

(٢) انظر: الأحكام للجصاص: ٣/ ٤٥٩: والمحرر: ١٦/ ٤١.

(٣) بياض في ث.

(٤) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٤٦ وأخرجه أيضاً عن علي بن الحسين وإبراهيم.

(٥) هو أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس الكندي، الكوفي التابعي ولي القضاء لعمر بن الخطاب وعلي ومعاوية، اشتهر بالعدل والذكاء روى عن عمر وزيد بن ثابت وعنه الشعبي والنخعي، (ت: ٧٨ هـ) انظر: صفة الصفوة ٣/ ٣٨ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٤٣، وطبقات الحفاظ ٢٠.

(٦) ث: والقول الأول هو قول ابن عباس. أ: والقول هو قول ابن عباس.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٤٦ وأخرجه أيضاً عن علي بن الحسين وإبراهيم.

وقال مالك[١] والشافعي[٢] والأوزاعي[٣] وابن أبي ليلى[٤] وأبو عبيد[٥]: لها السكنى ولا نفقة (لها)[٦] وهو قول ابن المسيب[٧] وسليمان بن يسار[٨] والحسن وعطاء والشعبي[٩] وابن مهدي[١٠].

---

(١) انظر: المدونة: ١/ ١٠٨ والمقدمات: ١/ ٥١٥ والأحكام لابن الفرس: ٣/ ٥٦٧ وفيهما أنه قول جميع أصحاب مالك.

(٢) انظر: الأم: ٥/ ٢١٩ والأحكام للشافعي: ١/ ٢٦٢.

(٣) انظر: الأحكام للجصاص ٣/ ٤٥٩ وحكاه عن الليث أيضاً.

والأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الدمشقي، إمام أهل الشام في وقته في الفقه والحديث، روى عن عطاء وابن سيرين، وعنه أبو حنيفة والزهري. (ت: ١٥٧ هـ). انظر: تهذيب الأسماء ١/ ٢٩٨: وتذكرة الحفاظ: ١/ ١٧٨ وطبقات الحفاظ: ٧٩.

(٤) انظر: الأحكام للجصاص: ٣/ ٤٥٩ وهي رواية أخرى عنه. وابن أبي ليلى هو عبد الرحمن، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، تابعي جليل وأبوه صحابي، وروى عن عثمان وابن مسعود، وعنه الشعبي ومجاهد (ت: ٨٣ هـ). انظر: تهذيب الأسماء: ١/ ٣٠٣ والغاية لابن الجزري: ١/ ٣٧٦ وطبقات الحفاظ: ١٩.

(٥) ث: وقال أبو عبيد، وانظر: قوله في المحرر ١٦/ ٤١.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: المحرر ١٦/ ٤١.

(٨) انظر: المحرر ١٦/ ٤١. وسليمان بن يسار هو أبو أيوب الهلالي أخو عطاء، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وصلحائهم، كثير الحديث، سمع ابن عباس وزيد بن ثابت وروى عنه عمرو بن دينار والزهري. (ت: ١٠٩ هـ وقيل ١٠٧ هـ، وقيل غير ذلك).

انظر: صفة الصفوة ٢/ ٨٢ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٣٤ وطبقات الحفاظ: ٣٥.

(٩) انظر: المحرر ١٦/ ٤١.

(١٠) أ: ابن مهري، والذي في المتن هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري المصري، أبو =

- ثم قال تعالى: ﴿وَالَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ...﴾ [٤].

أي: والنساء اللائي[١] ارتفع طمثهن[٢] فلا يرجون[٣] أن يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر[٤]، (وكذلك عدة النساء اللائي لم يحضن أيضا. وقوله: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ قيل: معناه: إن ارتبتم بالدم الذي [يظهر][٥] منها في كبرها[٦] أمن الحيض[٧] هو أم من[٨] الاستحاضة؟ فعدتهن ثلاثة أشهر)[٩].

وقال مجاهد: معناه: إن لم تعلموا عدة التي قعدت عن الحيضة[١٠] أو اللائي[١١] لم

= سعيد، من كبار حفاظ الحديث، وعُبَّاد زمانه، روى عن مالك بن أنس والثوري، وعنه ابن حنبل وأبو عبيد (ت: ١٩٨ هـ).
انظر: صفة الصفوة: ٤/ ٥ وتهذيب الأسماء: ١/ ٣٠٤ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٩ وطبقات الحفاظ: ١٣٩.

(١) أ: اللاتي، ث: اللاء.
(٢) أ: حيضهن.
(٣) أ: يزجون، ث: يرجعون.
(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٠.
(٥) ساقط من م.
(٦) ث: منها لكبرها.
(٧) : المحيض.
(٨) ث: أمر.
(٩) ما بين قوسين (وكذلك - أشهر) ساقط من أ.
(١٠) ث: المحيض.
(١١) ث: والتي.

يحضن[1]، فعدتهن ثلاثة أشهر[2].

وقال الزهري: "إن ارتبتم في كبرها أن يكون ذلك من الكبر، فإنها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر. فأما إذا ارتفعت حيضة المرأة وهي شابة، فإنها [يُتَأَنَّى][3] بها حتى يُنظر[4] أهي [حامل][5] أم غير حامل؟ فإن استبان حملها فحتى تضع حملها، وإن لم يستبن حملها فحتى يستبرئها، وأقصى ذلك سنة، تسعة للاستبراء وثلاثة للعدة، وهو مذهب مالك[6].

وقال ابن زيد: إن ارتبتم أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها وارتاب الرجل وقالت المرأة: تركتني[7] الحيضة، فعدتها ثلاثة أشهر إن ارتاب فخاف أن تكون حيضتها قد انقطعت[8].

وقيل: المعنى: إن ارتبتم [بحكمهن][9] فلم تدروا ما الحكم في عدتهن، فإن عدتهن ثلاثة أشهر[10].

---

(١) ث: والتي لم تحض.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٥/ ١٤٠.
(٣) م: يتأتى.
(٤) أ: تنظر.
(٥) م: حايل.
(٦) انظر: المدونة ٢/ ٦٨ والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٥٩.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١.
(٨) أ: تركني.
(٩) م، ث: فحكمهن.
(١٠) ذكر الطبري هذا المعنى عن "بعض المفسرين". ولم يسمهم ثم أورد في المعنى حديثاً أخرجه عن أبي بن كعب في سبب نزول الآية. انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١ وحكى ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٠٧ هذا المعنى عن سعيد بن جبير.

وقال عكرمة: من [الريبة][١]: المرأة المستحاضة والتي لا تستقيم لها الحِيَضُ[٢]: تحيض في الشهر مرات، وفي[٣] الأشهر مرة، فعدتها ثلاثة أشهر، وهو قول قتادة[٤].

وقيل: هذا متصل بأول السورة، والتقدير: لا تخرجوهن[٥] من بيوتهن إن ارتبتم في انقضاء العدة ولا يخرجن[٦].

والاختيار (عند)[٧] الطبري[٨] أن يكون المعنى على قول من قال: إن ارتبتم فلم تدروا ما الحكم في عدتهن. قال: ولو كان الارتياب إنما هو في الدم، لا يُدرى[٩] دم[١٠] حيض أم دم استحاضة؟ لكان اللفظ: إن ارتبتن. لأنهن إذا أشكل الدم عليهن فهن المُرتابات بدماء[١١] أنفسهن، [لا غيرهن][١٢]، فكون[١٣] [الخطاب][١٤] للرجال دليل

---

(١) م: المرتبة.

(٢) أ. ث: لا يستقيم لها الحيض، وكذا هي في جامع البيان ٢٨/ ١٤١.

(٣) أ: ث أو في.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٦٣.

(٥) أ: لا تخرجونهن.

(٦) انظر: الأحكام لابن فرس ٣/ ٥٥٨ وتفسير القرطبي ١٨/ ١٦٣ قال: "وهو أصح ما قيل فيه".

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١.

(٩) أ: لا يدر.

(١٠) ث: أدم، وكذا عند الطبري.

(١١) أ: فرما.

(١٢) م: لا غيرهنا.

(١٣) أ: فيكون.

(١٤) م: بالخطاب ث: الخطا.

على أن المعنى: إن ارتبتم في الحكم في عدتهن. وأيضاً فإن بعده ﴿(وَالَّٰٓـِٔي)[١] لَمْ يَحِضْنَ﴾ ومحال أن [يُرتاب][٢] في دم من لم تحض[٣]، وإنما [يرتاب][٤] في حكمها في العدة[٥].

[م/٢٠٩] قال الضحاك ﴿وَالَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ من القواعد من النساء / ﴿وَالَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ من الصغار، لم يبلغن وقد مُسِسْنَ فعدتهن[٦] ثلاثةُ أشهر[٧]. وهو قول قتادة[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾ [٤].

أي: والنساء الحوامل إذا طُلقن، فانقضاء عدتهن أن يضعن حملهن. وهذا إجماع[٩].

فأما المتوفى عنها زوجها (وهي حامل، فأكثر العلماء على أن وضع حمْلها انقضاء عدتها ولو كان بعد موْت زوجها)[١٠].

وقد[١١] روي عن علي بن أبي طالب - ﷺ - وابن عباس - ﷺ - أن انقضاء

---

(١) ساقط من ث.
(٢) م. ترتاب.
(٣) أ: لم يحض.
(٤) م: ترتاب.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١.
(٦) أ: فعدتها.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ وأخرجه عن السدي أيضاً.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٢
(١٠) ساقط من أ.
(١١) أ: قد.

عدتها آخر الأجلين[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ [يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا][٢].﴾ [٤].

أي: ومن[٣] يتق الله فيتبع[٤] في طلاقه ما أمره الله به يجعل[٥] له من طلاقه ذلك يسراً[٦]. وهو أن يسهل عليه إن أراد الرجعة فيجعل الأمر بيده يرتجعها متى شاء ما كانت في العدة، ويحل له[٧] التزويج بعد انقضاء العدة[٨]. ومن لا يتق الله - فيطلق ثلاثاً بخلاف[٩] ما أمره الله - لا يسهل عليه رجعة في عدة ولا في غيرها[١٠]، ولا يسهل عليه تزويجها بعد العدة ما لم [تتزوج][١١] غيره.

- قوله[١٢] ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ...﴾ [٥] إلى آخر السورة.

أي: ذلك الذي بينه[١٣] لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة أَمْرُ الله الذي

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٤ والدر ٨/ ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٢) م: يجعل له مخرجاً من أمر يسراً.

(٣) أ: أي من.

(٤) ث: نتبع.

(٥) أ: فجعل.

(٦) أ، ث: يسيراً.

(٧) أ: ويجعل له.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٥/ ١٤٤.

(٩) أ: يخالف.

(١٠) ث: ولا غيرها.

(١١) م: نتزوج. وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥٣.

(١٢) ث: ثم قال تعالى.

(١٣) أ: بينته. وفي جامع البيان ٢٨/ ١٤٤ "بينت".

أمركم به، أنزله عليكم لتأتمروا به وتعملوا به[١].

ثم قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [٥].

أي: ومن (يخف الله)[٢] ويتقه[٣] بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، يمح عنه ذنوبه ويعظم له أجراً يوم القيامة على عمله[٤].

ثم قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم[٥].....﴾ [٦].

أي: أسكنوا مطلقات نسائكم من المواضع التي سكنتم من وجدكم، (أي)[٦]: من سعتكم[٧].

يقال: وجدت في المال وُجْداً[٨]، ووجدت على الرجل وَجْداً ومَوْجِدَةً[٩]. وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَجْداناً[١٠].

---

(١) ث: لتاتمروا وتعملوا به أ: لتاتبروا (ولعلها محرفة عن "لتعتبروا")، وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٤.

(٢) ث: يخفه.

(٣) أ: فيتقه.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٤.

(٥) تمام العبارة: ﴿مِّن حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ...﴾.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٤٥ ثم أخرجه بنحوه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير. وقاله ابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧١.

(٨) انظر: اللسان (وجد) يقال "وجدت من المال وُجْداً وَوَجْداً وَوِجْداً ووجدانا. وجِدَة أي صرت ذا مال" وانظر: البحر ٨/ ٢٨٥.

(٩) وجِدة ووِجْدَاناً أي غضبت عليه" اللسان. (وجد)

(١٠) انظر: المصدر السابق.

وروي أن الأعمش[١] قرأ بفتح الواو[٢]. وهو[٣] غلط؛ لأن الوَجْد بالفتح إنما هو في الغضب.

وقرأ يعقوب الحضرمي[٤] بكسر الواو لغة فيه[٥].

أمر الله الرجال أن يُسْكِنُوا المطلقات مما يجدون حتى يقضين عدتهن[٦].

قال السدي: ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾: من ملككم ومقدرتكم[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ...﴾ [٦].

أي: لا تضاروهن في المسكن الذي [تسكنوهن][٨] فيه وأنتم تجدون سعة من

---

(١) أ: أن ابن الأعمش، والأعمش هو سليمان بن مهران محمد الأسدي الكوفي، إمام جليل، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود، وعنه عرضاً وسماعاً: حمزة الزيات وابن أبي ليلى. (ت: ١٤٨ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٣/ ١١٧ والغاية لابن الجزري: ١/ ٣١٥.

(٢) إنما وجدت هذه القراءة عن الأعرج وابن أبي عبلة في المختصر "لابن خالويه" ١٥٨ والبحر ٨/ ٢٨٥ حيث حكاها أيضاً عن الحسن وأبي حيوة. وقد أجازها الفراء في معانيه ٣/ ١٦٤.

(٣) ث: هو.

(٤) ث: الحصرمي، والذي في المتن هو يعقوب بن إسحاق بن زيد، أبو محمد الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرؤها. أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون، وروى القراءة عنه عرضاً كعب بن إبراهيم وأبو حاتم السجستاني، (ت: ٢٠٥ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري: ٢/ ٣٨٦.

(٥) هذه رواية رَوْح عنه في المبسوط، ص: ٤٣٨ وحكاها عن عيسى بن عمر وزيد بن علي وغيرهما - وانظر: رواية روح أيضاً في الإتحاف ٢/ ٥٤٥ وحكاها في البحر ٨/ ٢٨٥ أيضاً عن الفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ثم نقل عن المهدوي أنه ذكرها عن الأعرج.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٥.

(٨) م: يسكنوهن ث: يسكنوهن، وفي جامع البيان "تسكنوهن".

المنازل تطلبون التضييق عليهن.

– ثم قال: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾ [٦].

أي: أنفقوا على المطلقة الحامل حتى تضع الحمل، وإن أرضعت فحتى[١] تفطم[٢]. وهو قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...﴾ [٦]، فلها أجرة الرضاع إن أرضعت وهي أحق بها يأخذ غيرها، وإن أبت أن ترضع اسْتَرْضَعَتْ له أخرى.

– ثم قال تعالى: ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ...﴾ [٦].

قال السدي: معناه: "اصنعوا المعروف فيما بينكم"[٣].

وقيل: المعنى: هموا بالمعروف واعزموا عليه[٤].

وقد قيل: [وَاتَمِرُوا: تشاوروا، وليس بشيء][٥].

– ثم قال: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ [٦].

أي: إن امتنعت المرأة من الرضاع فلا سبيل له عليها، ولكن يستأجر للصبي مرضعاً غير أمه. قاله السدي[٦] وغيره. وقال: إذا رضيت الأم من أجرة الرضاع بما

---

(١) أ: حتى.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٥.

(٣) جامع البيان ٢٨/ ١٤٨.

(٤) قاله ابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧١.

(٥) م: والمرة واتشاور لا وليس.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٨ – وأخرجه عن سفيان وابن زيد بنحوه، وأخرجه أيضاً في ص: ١٤٧ عن الضحاك وإبراهيم، إلا أنهما ذهبا إلى أنه إن لم يجد له من يرضعه أو لم يقبل الصبي من غيرها أجبرت الأم على الرضاع.

يرضي به غيرها فهي أحق[١].

- ثم قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ...﴾ [٧].

أي: لينفق الذي بانت منه امرأته إن كان ذا سعة من المال الذي بيده على امرأته لرضاعها ولده. ومن ضيق عليه في رزقه[٢] فلم يكن ذا سعة من المال فلينفق مما أعطاه الله على قدر ما يجد[٣].

وقيل: معناه[٤]: إن كان له ما يبيعه من متاع البيت باعه فأنفقه[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا...﴾ [٧].

أي: لا يكلف الله أحداً من النفقة على من تلزمه نفقته إلا ما أعطاه، أن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدوراً عليه (رزقه)[٦] فمما رزقه الله. لا يُكَلَّفُ الفقير مثل نفقة الغني[٧].

قال ابن زيد: معناه: لا يكلفه[٨] أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٨ - وأخرجه عن سفيان وابن زيد بنحوه، إلى أنه إن لم يجد له من يرضعه أو لم يقبل الصبي من غيرها أجبرت الأم على الرضاع.

(٢) أ: ومن ضيق عليه رزقه. وانظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٨.

(٤) ث: معنا.

(٥) حكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٥٤ عن ابن عباس.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٩ وتفسير الماوردي ٤/ ٢٥٧.

(٨) أ: لا يكلف.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٩.

- ثم قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٧].

أي: سيجعل الله للمقل بعد شدة رخاء، وبعد فقر غنى[١].

وقيل: [اليسر][٢] الذي يجعله الله له إما[٣] في الدنيا وإما في الآخرة[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ...﴾ [٨].

أي: وكثير من أهل القرى[٥] عتوا عن أمر ربهم وخالفوه وعصوا رسله[٦].

- ﴿فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا...﴾ [٨].

أي: حاسبنا أهلها على النعم التي أسديت[٧] إليهم والشكر عليها حساباً شديداً، أي حساباً ليس فيه عفو / عن شيء[٨]. [م/٢١٠]

- ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [٨].

---

(١) أ: غناء. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤٩.
(٢) م ث: اليس.
(٣) أ: يجعله الله اسما.
(٤) قاله النحاس في إعرابه ٤/ ٤٥٤.
(٥) ث: القراء. (تحريف).
(٦) في المفردات للراغب: ٣٣٣ (عتا): "العتو: النبو عن الطاعة: يقال: عتا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً". وفي النهاية لابن الأثير ٣/ ١٨١: "العُتو: التجبر والتكبر".
وانظر: معنى العتو أيضاً في ص: ١١٥ (الملك: ٢١)، وص ١٥٩ (الحاقة: ٦) من هذا التفسير.
(٧) م ث: أسريت.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٠، وقوله "حسابا ليس فيه عفو عن شيء". ذكره الطبري ثم أخرجه بنحوه عن ابن زيد.

أي: منكراً، وهو عذاب جهنم(١).

وقال الفراء: في الكلام تقديم وتأخير. والتقدير: فعذبناها عذاباً نكراً في الدنيا، وحاسبناها حساباً شديداً في الآخرة)(٢).

والعُتُوُّ في اللغة: التجاوز في المخالفة والطغيان(٣).

- ثم قال تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا...﴾ [٩].

أي: عقوبة عملها. الوبال: العاقبة(٤). قال ابن عباس ومجاهد: "﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾": جزاء أمرها(٥).

- ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [٩].

أي: غبناً، لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس الدنيا وقليله(٦).

---

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧١ وجامع البيان ٢٨/ ١٥١.

(٢) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٦٤.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥٥ وعبارته "العصيان" بدل "الطغيان" وهي أنسب من عبارة مكي إن كُسِرت، لأنها تعطف على "المخالفة" ولا يستقيم ذلك لأن الطغيان هو أيضاً التجاوز في المخالفة وهذا المعنى يدل عليه رفع "الطغيان" لأنه يصير عطفاً على التجاوز. فتتناسب عبارة مكي حينئذ، والله أعلم.
وفي اللسان، (عتا): "عَتَا يَعْتُو عُتُواً وعِتِيّاً: استكبر وجاوز الحد". وقال الراغب في المفردات ص ٣٣٣ "العُتُوّ: النُّبُوّ عن الطاعة".

(٤) ث: العقوبة وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥١ وأخرجه عنه ابن زيد وقتادة.

(٥) انظر: المصدر السابق. وانظر: قول مجاهد في تفسيره: ٦٦٣ والفتح ٨/ ٦٥٣ فيما رواه البخاري في كتاب التفسير (سورة الطلاق).

(٦) انظر: المصدر السابق. وانظر: قول مجاهد في تفسيره: ٦٦٣ والفتح ٨/ ٦٥٣ فيما رواه البخاري في كتاب التفسير (سورة الطلاق).

- ثم قال تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا[1]....﴾ [١٠].

(أي)[2]: في الآخرة، يعني عذاب النار.

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟..﴾ [١٠].

أي: اتقوا الله في أمره ونهيه يا أصحاب العقول الذي آمنوا.

- ثم قال تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا...﴾ [١٠] ﴿رَّسُولًا...﴾ [١١].

قال السدي: "الذكر: القرآن، والرسول محمد"[3] فيكون (التقدير على قوله: ذِكْراً ذَا رَسُول. فيكون نعتاً للذكر، قد حذف المضاف)[4] وأقيم المضاف إليه مقامه مثل ﴿(وَسْـَٔلِ)[5] ٱلْقَرْيَةَ﴾[6] (وقيل: الرسول نصب[7] "بذكر" كأنه قال: "أن تذكروا رسولاً"، فهو مفعول به)[8].

وقيل: الرسول نصب بإضمار "أعني"[9].

وقيل: الرسول ترجمة عن الذكر كأنه بدل منه[10]، ولذلك نصب، فيكون – على

---

(١) أ: شديد.

(٢) ساقط من أ.

(٣) جامع البيان ٢٨/ ١٥٢.

(٤) منطمس في ث.

(٥) ساقط من أ.

(٦) يوسف: ٨٢. وانظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٥٥.

(٧) ث: نعت.

(٨) ساقط من أ. وهذا القول حكاه مكي في إعرابه: ٢/ ٧٤١ وابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٤٤٥.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) هذا قول الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٥٢. وأجازه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٥٦.

هذا القول – الرسولُ بمعنى الرسالة. وقيل: رسولاً منصوب بإضمار فعل، كأنه قال: أرسلنا رسولاً[١].

– ثم قال تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ[٢]...﴾ [١١].

أي: يتلو الرسول عليكم آيات الله واضحات، كي يخرج الذين آمنوا بالآيات من الظلمات إلى النور، أي: من الكفر إلى الإيمان.

– ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ...﴾ [١١].

أي: يصدق به.

– ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا...﴾ [١١][٣].

أي: يعمل بطاعة الله[٤].

– ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ...﴾ [١١].

أي: من تحت أشجارها[٥].

– ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا...﴾ [١١].

أي: (لا يخرجون منها أبداً)[٦] ولا يموتون[٧].

---

(١) حكاه النحاس في القطع ص ٧٣١ عن الكسائي. وجَوَّده الزجاج في معانيه ٥/ ١٨٨ وأجازه ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٤٤٥.

(٢) تمام العبارة القرآنية: ﴿مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ.....﴾.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٢.

(٤) أ: ربه، وفي جامع البيان: "بطاعته".

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٢.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٢.

- ثم قال تعالى: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [١١].

أي: قد وسع الله له في الجنات رزقاً[١].

- ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ[٢] ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...﴾ [١٢].

أي: الله (الذي)[٣] خلق ذلك، لا (ما)[٤] يعبده المشركون من الأوثان والأصنام التي لا تقدر على شيء، وخَلَقَ من الأرض مثلهن (أي)[٥]: سبعاً[٦].

وعن ابن عباس أنه قال: في كل أرض من الأرضين السبع[٧] نحو ما على هذه الأرض من الخلق[٨]. ولذلك قال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ لأن في كل سماء خلقاً لله.

وعن ابن مسعود أنه [قال][٩]: خلق الله سبع سماوات، غِلَظُ كل واحدة[١٠] مسيرة خمسمائة عام، وبين كل واحدة منهن والأخرى[١١] مسيرة خمسمائة عام[١٢]، وفوق

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٣.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ساقط من ث.

(٤) ساقط من ث.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٨/ ١٥٣.

(٧) أ: سبعا.

(٨) انظر: البيان ٢٨/ ١٥٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١١.

(٩) زياة من أ، ث.

(١٠) أ: غلظ كل سما.

(١١) أ: والأخرى منهن.

(١٢) ث: مائة عام.

السماوات السبع [الماءُ] (١)، والله – جل ذكره – فوق الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم، والأرضُ سَبْعٌ(٢)، بين كل أَرْضَيْنِ(٣) مسيرة خمسمائة عام. وغِلَظُ كل أرض خمسمائة عام(٤).

[وقال](٥) مجاهد: هذه الأرض إلى تلك الأرض مثل الفسطاط ضربته بأرض فلاة. وهذه السماء إلى تلك السماء مثل حلقة رميت(٦) (بها)(٧) في أرض فلاة(٨).

وقال الربيع(٩) بن أنس: "السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة

---

(١) م: الا.
(٢) أ: سبعا.
(٣) أ: أرض.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٣.
(٥) م، ث: قال.
(٦) ث: رمية (تحريف).
(٧) منطمس م: الا.
(٧) أ: سبعا.
(٧) أ: أرض.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٣.
(٧) م، ث: قال.
(٧) ث: رمية في ث.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٣.
(٩) ث: ربيع، والذي في المتن هو الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني، روى عن أنس وأبي العالية، وعنه الأعمش وابن المبارك، صدوق، اتهم بالتَّشَيّع (ت: ١٣٩ هـ).
انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٢٣٨.

حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة[١]".

وقال مجاهد: (هذا)[٢] البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتاً، في كل سماء بيت، كل بيت منها [حَذْوَ][٣] صاحبه[٤]، لَوْ وَقَعَ وَقَعَ عَلَيْهِ.

وإن هذا الحَرَمَ حَرَمٌ مثله في السماوات السبع والأرضين[٥] السبع[٦]. قال أبو عثمان [النهدي][٧]: كنت عند عمر جالسا إذ جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين[٨]، إن لي ابنا إذا سجد قال: سبحان ربي[٩] الأعلى الأعلى الأعلى، فيكثر من ذلك، فلا[١٠] أدري أَيَّ شَيْءٍ يريد به. قال: جئني (به)[١١]، فجاء[١٢] الفتى، فقال عمر: ماذا يقول أبوك؟

---

(١) ث: ياقوت. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) ساقط من أ.

(٣) م: خدو. ث: حدو.

(٤) ث: صاحبها.

(٥) ث: والارضين.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٤.

(٧) م: المنهدي (تحريف) والذي في المتن هو عبد الرحمن بن مل، أبو عثمان النهدي، ينسب إلى نهد بن زيد من قضاعة، مشهور بكنيته، ثقة، ثبت عابد (ت: ١٠٠ هـ).
انظر: طبقات ابن خياط: ٢٠٥ وصفة الصفوة ٣/ ٢٠٠ وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٧ وطبقات الحفاظ: ٢٥.

(٨) ث: المومنون (خطأ).

(٩) ث: رب.

(١٠) أ: ولا.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) ث: قال فجاء.

قال: وما يقول؟ قال: يقول إنك إذا سجدت أكثرت من سبحان ربي الأعلى الأعلى الأعلى، قال: يا أمير المؤمنين، شيء أجراه الله على لساني. قال: وكعب[١] جالس إلى جنبه، فقال كعب: صدق، يا أمير المؤمنين. قال عمر: وكيف ذاك؟ قال كعب: إذاً أخبرك، فإن الله خلق الأرضين سبعاً، (وجعل[٢] غلظ كل أرض خمسمائة عام، وما بين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام، وجعل السماوات سبعاً)[٣]، وجعل غلظ كل سماء خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى سماء مثل ذلك[٤]، ولله ﷻ ملائكة يحملون[٥] العرش قياماً[٦] في ماء، غِلَظُ ذلك الماء غلظ السماوات السبع والأرضين[٧] السبع، لا يبلغ ذلك الماء أعناقهم، فهو جل وعز الأعلى الأعلى الأعلى[٨].

قال (قتادة)[٩]: خلق الله سبع سماوات وسبع أرضين، في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه جل ثناؤه.

---

(١) هو أبو إسحاق كعب بن مَاتِع – بالتاء المثناة فوق – المعروف بكعب الأحبار، تابعي كان من علماء اليهود، أسلم في خلافة أبي بكر، روى عن عُمر وصهيب، وعنه جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وأبو هريرة. (ت: ٣٢ هـ).
انظر: صفة الصفوة: ٤/ ٢٠٣. وتهذيب الأسماء: ٢/ ٦٩.

(٢) ث: وخلق.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ، ث: بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام.

(٥) ث: يعملون.

(٦) ث: قائماً.

(٧) ث: والارضين.

(٨) ث: الأعلى الأعلى (مرتين)، ولم أقف على هذا القول.

(٩) ساقط من ث: وانظر: قوله في جامع البيان ٢٨/ ١٥٤ والمعالم ٧/ ١١٤ والدر ٨/ ٢١٠.

وذكر قتادة قال: التقى أربعة أملاك من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين [جئت][1]؟ فقال أحدهم: أرسلني ربي من المشرق وتركته، (ثم)[2] قال الآخر: أرسلني ربي من الأرض السابعة وتركته، (ثم)[3] قال الآخر[4]: أرسلني ربي من المغرب وتركته[5].

- ثم قال تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ...﴾ [١٢].

أي: يتنزل الوحي بين السماء السابعة والأرض[6] السابعة. قاله مجاهد[7].

- ثم قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ.....﴾ [١٢].

[م/٢١١] أي: يتنزل قضاء / الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كُنْهَ قدرته وسلطانه، وأنه قادر على كل شيء، لا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه شيء شاءه[8].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [١٢].

أي: ولتعلموا[9] أن الله بكل شيء (مِنْ)[10] خلقه محيط علماً، لا يعزب عنه

---

(١) م: جنة.

(٢) تكررت في ث.

(٣) تكررت في ث.

(٤) ث: الرابع.

(٥) انظر: جامع البيان ٢١/ ١٥٤.

(٦) أ: والأرضون.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٤ وتفسير مجاهد: ٦٦٤.

(٨) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٤ وإعراب النحاس: ٤/ ٤٥٧.

(٩) ث: وليعلموا.

(١٠) ساقط من أ.

مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فخافوه[١] وأطيعوه تنجوا من عقوبته وتدخلُوا جنته[٢]. وأعاد الاسم بالإظهار، وقد تقدم إظهاره للتفخيم[٣] والتعظيم. و﴿عِلْماً﴾ نصب [على التمييز][٤]. أو (على)[٥] المصدر[٦]، كأنه قال: علم كل شيء علماً.

(١) ث: فخوفوه (تحريف).

(٢) أ: الجنة. وانظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٥.

(٣) أ: إظهار التفخيم. وانظر: إعراب النحاس: ٤/ ٤٥٧.

(٤) م، ث: على التفسير. وفي متن (أ): ونعتاً نصب على التفسير "وفي هامشها" وعلماً نصب على "التمييز" وانظر: فتح القدير: ٥/ ٢٤٨.

(٥) ساقط من ث.

(٦) "على المصدر" هو قول الزجاج في معانيه: ٥/ ١٨٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة التحريم[١]

مدنية[٢]

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ لِمَ تُحَرِّمُ (مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)[٣]...﴾ [١]، إلى قوله: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [٥].

نزلت هذه الآية في سبب مارية القبطية[٤] أم ولده إبراهيم[٥]، سَرِيَّـةِ النبـي ﷺ، كان النبي قد أصابها في بيت حفصة في يومها، فغارت[٦] لذلك[٧] حفصة فحرمها النبي

---

(١) كـذا عنـد البخـاري في كتـاب التفسير (الفـتح ٨/ ٦٥٦) قـال الآلـوسي في روح المعـاني: ٢٨/ ١٤٦: "يقال لها: سورة المتحرم، وسورة لِمَ تحرم، وسورة النبي ﷺ، وعـن ابـن الـزبير: سورة النساء".

(٢) بالإجماع، انظر: الغريب لابن قتيبة: ٤٧٢ وتفسير الماوردي: ٤/ ٢٦٠ والقرطبي: ١٨/ ١٧٧ والبرهان: ١/ ١٩٤. وفي روح المعاني: ٢٨/ ١٤٦ أنها مدنية على المشهور. وحكى عـن قتـادة أن المدني منها إلى رأس العشر والباقي مكي.

(٣) ساقط من أ، وتمام الآية: ﴿.. أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٤) مارية القبطية بنت شمعون، أم إبراهيم، مصرية الأصل أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية لرسول الله ﷺ، وكانت حسنة الدين. (ت: ١٦ هـ). ودفنت بالبقيع. انظر: المحبر: ٩٨ وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٥٤ وأسد الغابة ١/ ٤٠.

(٥) هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وسُرَّ النبي ﷺ بولادته كثيراً. وتوفي وهو ابن ثمانية عشر شهراً. وقيل ١٦ شهراً وثمانية أيام وصلى عليه ﷺ، ودفنه بالبقيع.

انظر: المحبر: ٥٣ وأسد الغابة: ١/ ٥٠.

(٦) ث: فغارتا.

(٧) ث: ذلك.

على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلباً لرضاء[١] حفصة، فعوتب النبي ﷺ ونُبه على أن ليمينه مخرجاً[٢].

قال زيد بن أسلم[٣]: "أَصَابَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا[٤] رَسُولَ اللهِ، فِي بَيْتِي وَعَلَى فِرَاشِي! فَجَعَلَهَا[٥] عَلَيْهِ حَرَاماً. فقالت: يا رسول الله، كَيْفَ تُحَرِّمُ عليك الحلالَ؟! فَحَلَفَ لها بالله لاَ يُصِيبُهَا، فأنزلَ الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ[٦]...﴾ [١] الآية"[٧].

قال زيد بن أسلم: "قال لها: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ، وَاللهِ لاَ أَطَؤُكِ"[٨]. قال الشعبي: حرمها وحلف ألا يقربها فعوتب [في][٩] التحريم، وجاءت الكفارة في اليمين[١٠].

---

(١) ث: رضاء.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٥٥.

(٣) هو زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو سامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة المسجد النبوي، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن.
انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٤ وتهذيب التهذيب: ٣/ ٣٩٥ والغاية لابن الجزري: ١/ ٢٩٦. والأعلام: ٣/ ٥٦ - ٥٧.

(٤) ث: أي.

(٥) أ: فحلفها.

(٦) أ: أحل الله لك.

(٧) ث: أ: الآيات. وانظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٥.

(٨) جامع البيان: ٢٨/ ١٥٦ وفيه: "ووالله" وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤١٢.

(٩) ساقط من م.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٦ وأخرجه عن مسروق أيضاً وقتادة. وانظر: أيضاً تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٢١ والدر: ٨/ ٢١٦ وحكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٦١ عن الحسن أيضاً.

قال الضحاك: كانت لرسول الله ﷺ فتاة فغشيها، فبصرت [به] (١) حفصة، وكان اليوم يوم عائشة [وكانتا] (٢) مُتَعَاوِنَتَيْنِ، فقال رسول الله ﷺ لحفصة: اكْتُمِي عَلَيَّ وَلاَ تَذْكُرِي (٣) لعائشة ما رأيتِ، فَذَكَرَتْ حفصةُ لِعائشةَ الخَبَرَ، فغضبت (٤) عائشة، فلم يَزَلْ نَبِيُّ الله (٥) حتى حلف لاَ يَقْرَبُها، فأنزل الله الآية (٦)، وأمره بكفارة يمينه (٧).

قال (٨) ابن عباس: "أمر الله النبي (٩) والمؤمنين إذا (١٠) حرموا شيئاً على أنفسهم مما أحل (١١) الله لهم أن يكفروا بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، ولا يدخل في ذلك طلاق" (١٢)، فإنما حرم النبي ﷺ على نفسه جاريته ولم يحلف. وروى عبيد بن عمير (١٣) عن عائشة أنها قالت: كان النبي ﷺ يمكث (١٤) عند زينب بنت

---

(١) ساقط من م.
(٢) م: وكانت.
(٣) أ: ولا تذكرني.
(٤) أ: فعصبت.
(٥) في جامع البيان: "فلم تَزَلْ بنبي الله ﷺ".
(٦) ث: الايات.
(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٦.
(٨) أ: وقال.
(٩) أ: نبيه.
(١٠) أ: إذ.
(١١) أ: أحله.
(١٢) جامع البيان: ٢٨/ ١٥٧.
(١٣) أ: عبيد بن عبيد (تحريف)، وعبيد بن عمير هو الليثي، يكنى أبا عاصم المكي، قاضي أهل مكة، من أبلغ الناس، ولد في حياة النبي ﷺ، وروى عن عمر وأُبَيّ، وعنه مجاهد وعطاء (ت: ٧٤ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٥٠، وطبقات الحفاظ: ١٤ – ١٥ والغاية لابن الجزري: ١/ ٤٩٦.
(١٤) أ: بمكة.

جحش[١] [يشرب][٢] عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة أينا جاءها النبي [فلتقل][٣] له إني أجد[٤] منك ريح مغافير[٥]، فجاء إلى إحداهما فقالت له ذلك، فقال: بل شربت عسلا[٦]، ولن [أعود][٧]، فأنزل الله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ﴾ وأنزل ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٨] يعني عائشة وحفصة.

ويروى أن النبي - ﷺ - أصاب جاريته مارية في بيت عائشة وهي غائبة وفي يومها، فاطلعت على ذلك حفصة، فقال لها النبي: لا تخبري عائشة بذلك، فأخبرتها، فغضبت عائشة وقالت[٩]: في بيتي وفي يومي![١٠] فأرضاها النبي ﷺ بأن حلف لها ألا

---

(١) هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، (ت٢٠ هـ) في خلافة عمر. انظر: المحبر: ٨٥ والتقريب: ٢/ ٦٠٠ وفيه: "جحش بن رباب" والأعلام ٣/ ٦٦.

(٢) م: يشربها.

(٣) م، ث: فتقول.

(٤) أ: تجد.

(٥) أ: مغافين. قال الزجاج في معانيه: ٥/ ١٩١: "والمغافير: صمغ متغير الرائحة، وقيل في التفسير: إنه بقلة". وفي اللسان: (غفر): "يقال له أيضاً: مغاثير، بالثاء المثلثة... والمغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيبة".

(٦) أ: عسله.

(٧) في جميع النسخ: أعوذ، بالذال المعجمة.

(٨) أخرجه الإمام البخاري عن عائشة في كتاب التفسير، سورة التحريم، ح: ٤٩١٢ (الفتح ٨/ ٦٥٦). والإمام مسلم في كتاب الطلاق باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق. انظر: شرح النووي على مسلم: ١٠/ ٧٣. وهو هنا عند مكي بتصرف.

(٩) أ: فقالت.

(١٠) هذه رواية تدل على أنه كان يوم وبيت عائشة، وهي تخالف جميع الروايات التي أوردها الطبري. فبعضها يدل على أن البيت كان بيت حفصة واليوم يوم عائشة - ﵂ - وبعضها =

يطأها بعد ذلك وحرمها على نفسه، فأنزل الله السورة في ذلك.

- ثم قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ[1] ...﴾ [٢].

أي: قد بين الله لكم تَحِلَّةَ أَيمانكم وَحَدَّهَا (لكم)[2]، ﴿وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: يتولاكم بنصره وهدايته – أيها المؤمنون – وهو العليم بمصالحكم، الحكيم في تدبيره خلقه[3].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ...﴾ [٣].

أي: واذكروا أيها المؤمنون (إذ أ)سر[4] النبي إلى بعض أزواجه حديثاً، وهو (على)[5] قول ابن عباس وزيد بن أسلم[6] ما أسر لحفصة من تحريمه لمارية وقوله لها: لا تذكري[7] ما رأيت لعائشة. وقال منصور بن مهران: أَسَرَّ إلى حفصة أن أبا بكر خليفتي بعدي[8].

= يدل على أنه كان فراش وبيت ويوم حفصة.

(١) تمام الآية" ﴿... وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

(٢) منطمس في ث.

(٣) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٩.

(٤) ساقط من ث.

(٥) ساقط من ث.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٥٩، وحكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٢ أيضاً عن قتادة وعبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك.

(٧) أ: لا تكذري.

(٨) انظر: المعالم: ٧/ ١١٦ وفيه ميمون بن مهران، ولعله هو الأصح، فإني لم أجد شخصاً يسمى منصور بن مهران فيما اطلعت عليه من المصادر. وميمون بن مهران هو: أبو أيوب الجزري =

وقيل: هو قوله: بل شربت عسلاً، على ما مضى من الخبر[١].

وقيل: هو ما كان من خلوته بمارية في بيت عائشة[٢].

- ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ...﴾ [٣].

أي: أخبرت حفصةُ بذلك عائشة.

- ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ...﴾ [٣].

أي: وأطلع الله نبيه على إعلام حفصةَ لعائشةَ بِسِرِّ النبي.

- ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ...﴾ [٣].

(أي: عرف النبي حفصةَ بعض ما أخبرت به عائشة ووبخها عليه وأعرض عن بعض)[٣] فلم يوبخها عليه.

قال المفسرون: أخبر النبي ﷺ حفصة ببعض ما أخبره الله عنها[٤] أنها قالته[٥] لعائشة[٦].

ومن قرأ بالتخفيف[٧] في ﴿عَرَّفَ﴾، فمعناه أن النبي عَرَفَ لحفصةَ ما فعلته،

= مولى بني نصر، من علماء الإسلام في زمانه، تابعي جليل. روى عن ابن عمر وابن عباس (ت: ١١٦ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٤/ ١٩٣ وطبقات الحفاظ: ٣٩.

(١) انظر: ص: ٨٦ من هذا التفسير إحالة

(٢) أ، ث: حفصة، وانظر: ، ص: ٨٧.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: ما أخبره به عائشة رضي الله عنها.

(٥) أ: قالت.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٠ وأخرجه عن ابن زيد قال: "وكان كريماً ﷺ".

(٧) قرأ به الكسائي، انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٠ وحكاه الطبري أيضاً عن الحسن البصري =

[يعني][(١)] غضب على ذلك وجازاها عليه بالطلاق[(٢)].

وقيل: معنى التشديد[(٣)] أنه مأخوذ من قولك للرجل يَجْنِي عليك: لأُعَرِّفَنَّكَ فِعْلَكَ، على طريق التوعد والتهديد.

ثم قال: ﴿فَلَمَّا [نَبَّأَهَا][(٤)] بِهِۦ...﴾ [٣].

أي: أخبر حفصة / بأن الله أَطْلَعَهُ على [إفشائها سِرَّهُ][(٥)] إلى عائشة[(٦)]. [م/٢١٢]

- ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا[(٧)]...﴾ [٣].

أي: من أخبرك هذا؟! (قال)[(٨)]: خَبَّرَنِي به[(٩)] العليم بكل شيء، الخبير بالسرائر والعلانية[(١٠)].

= والسلمي وقتادة، والسبعة: ٦٤٠ والمبسوط ص ٤٤٠ ونقل فيه عن أبي بكر بن عياش؟ أنه اختاره وذكره عن علي ﷺ، والبحر ٨/ ٢٩٠ وحكاه أيضاً عن طلحة وأبي عمرو في رواية هارون عنه.

(١) م: ث فعني.

(٢) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٦٦ ومعاني الزجاج: ٥/ ١٩٢ والحجة لابن خالويه: ٣٤٨ والحجة لأبي زرعة: ٧١٣ والكشف: ٢/ ٣٢٥.

(٣) هي قراءة الجمهور... انظر: المصادر السابقة.

(٤) م: ث: نبأت.

(٥) م: فشائها بسره.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٠.

(٧) تمام الآية: ﴿... قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٣].

(٨) ساقط من: أ.

(٩) أ: أخبرني.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٠.

ويُـروى أن [الـسِّرَّ] [١] الـذي أَسَرَّهُ النبـي ﷺ هــو أنــه أسرَّ إلى حفـصة (أن الخليفة)[٢] بعده[٣] أبو بكر، وبعده عمر[٤]، وأمرها أن تكتم ذلـك، فأفـشته إلى عائـشة، فَأَعْلَمَ اللهُ نبيه ذلك.

و﴿نَبَّأَنِيَ﴾ تُعَدَّى إلى مفعول واحد، و﴿أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ تُعدى إلى مفعـولين. [وقـد أصل] [٥] النحويون أنه يتعدى إلى ثلاثة، لا يقتصر على اثنين دون الثالث.

(وتفسير ذلك أن "نَبَّأَ" و"أَنْبَأَ" بمعنىً في التَّعدِي، وهما يجريان في الكـلام عـلى ضربين:

أحدهما: أن [يدخلا] [٦] على الابتداء والخبر، فهنـاك لا يقتـصر عـلى (اثنـين)[٧] دون الثالث)[٨]، كما لا يقتصر على الابتداء دون الخبر، لأن الثالث هو خبر الابتـداء في الأصل.

والموضع الثاني: [ألا] [٩] يدخلا على الابتداء والخبر نحو الآيـة، فهنـاك يكتفـى باثنين وبواحد[١٠].

---

(١) م: الصبر (تحريف).

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: يعده.

(٤) هو قول الكلبي في المعالم: ٧/ ١١٧ وقول الضحاك في الدر: ٨/ ٢١٩.

(٥) م: وقرا اصل.

(٦) م، ث: تدخل.

(٧) أ: الاثنين، منطمس في ث.

(٨) ما بين قوسين (وتفسير – الثالث) ساقط من ث.

(٩) ساقط من م.

(١٠) انظر: ما يتعلق بهذه المسألة في تفسير القرطبي: ١٨/ ١٨٨.

- ثم قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾ [٤].

[أي: إن تتوبا إلى الله مما فعلتما[١] فقد مالت قلوبكما إلى ما كرهه رسول الله ﷺ][٢] من تحريمه[٣] جاريته على نفسه[٤].

قال ابن عباس ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: زاغت، أي: أثمت[٥].

قال مجاهد: "كنا نرى أن قوله: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيء[٦] (هين)[٧] حتى سمعت قراءة ابن مسعود "فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا""[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ...﴾ [٤].

يعني حفصة وعائشة، أي: وإن تتعاونا على النبي[٩].

- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ...﴾[١٠].

---

(١) ث: فعلتها.

(٢) ما بين معقوفتين [أي – وسلم] ساقط من م.

(٣) أ: تحريم.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٢، جامع البيان ٢٨/ ١٦١.

(٥) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦١ وأخرج عن الضحاك وسفيان: "زاغت".

(٦) أ: هو شيء.

(٧) ساقط من أ. وفي ث: بشيء مبين.

(٨) جامع البيان ٢٨/ ١٦١ وتفسير مجاهد ص ٦٦٥ وزاد المسير ٨/ ٣١٠. وهي قراءة علي رضي الله عنه والأعمش في المختصر لابن خالويه ١٥٨.

(٩) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٦٦ والغريب لابن قتيبة: ٤٧٢، وجامع البيان: ٢٨/ ١٦١ – ١٦٢.

(١٠) تمام العبارة القرآنية: ﴿... مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [٤].

أي: وليه وناصره عليكما وعلى كل (من)[١] بغاه بسوء، وجبريل أيضاً وَلِيُّهُ، وصالحُ المؤمنين أيضاً أولياؤه، يعني[٢] خيارهم[٣].

وقال الضحاك وغيره: "هم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما"[٤].

فيجب أن يكون أصلُ ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على هذين القولين بالواو[٥]، وحذفت من الخط على اللفظ[٦].

وقال مجاهد: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عمر[٧]، وعنه: هو علي[٨]، فيكون لا أصل للواو فيه[٩].

وقال قتادة: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: الأنبياء. فيكون أيضاً أصله الواو. وهو

---

(١) ساقط من ث.

(٢) ث: أي يعني.

(٣) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٦٦ والغريب لابن قتيبة: ٤٧٢، وجامع البيان: ٢٨/ ١٦١ - ١٦٢.

(٤) جامع البيان: ٢٨/ ١٦٣ وأخرجه، ص: ١٦٢، أيضاً عن مجاهد. وحكاه في زاد المسير: ٨/ ٣١٠ عن ابن مسعود وعكرمة أيضاً. ورواه القرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٩٢ عن عبد الله يرفعه إلى النبي ﷺ. حكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٥ عن سعيد بن جبير ومقاتل أيضاً.

(٥) ث: الواو.

(٦) انظر: المقنع للداني: ٤٢ وفيه: "اتفقت المصاحف على حذف الواو من قوله في التحريم ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو واحد يؤدي عن جمع" أ. بتصرف.

(٧) انظر: زاد المسير ٨/ ٣١٠، وحكاه عن ابن جبير أيضاً كما في تفسير القرطبي ١٨/ ١٩٢.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤١٥، ورواه القرطبي في تفسيره: ١٨/ ١٩٢ عن أسماء بنت عميس عن النبي ﷺ.

(٩) أ: الأصل لا واو فيه. وهو صحيح أيضاً. ث: لا أصل الواو فيه.

قول سفيان[١].

وقد ذهب أبو حاتم[٢] إلى [أن][٣] الوقف (وصالحو)[٤] بالواو مثل ﴿سَنَدْعُ﴾[٥] ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ﴾[٦]. وفي هذا مخالفة للسواد.

والأحسن ألا يوقف عليه، فإن وقف عليه [واقف][٧] (وقف)[٨] بغير واو، على قول مجاهد أنه عمر أو علي ﷺ فيَتِمُّ له موافقةُ المعنى وموافقة الخط.

وكان الطبري يقول إن ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٩] اسم "للجنس: كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١٠] ونظير[١١] ذلك قول الرجل: لا يقربني إلا قارئ القرآن.

---

(١) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٣، وزاد المسير: ٨/ ٣١١، وحكاه أيضاً عن العلاء بن زياد العدوي. والدر: ٨/ ٢٢٤.

(٢) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، من أئمة اللغة والقراءات من أهل البصرة، روى عن أبي عبيدة والأصعمي، وعنه ابن دُرَيْد. وعرض القرآن على يعقوب الحضرمي وعلى محمد بن سليمان (ت: ٤٥٥ هـ). انظر: إنباه الرواة: ٢/ ٥٨.
والغاية لابن الجزري: ١/ ٣٢٠ وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦.

(٣) زيادة من ث.

(٤) زيادة من ث.

(٥) العلق: ١٩.

(٦) الإسراء: ١١.

(٧) م: واقفا.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ث: المومنومنين.

(١٠) العصر: ١.

(١١) ث: نظر.

فهو بلفظ الواحد ومعناه الجنس، فكذلك هذا[١]، فيكون الوقف أيضاً بغير واو اتباعاً للخط والمعنى.

- ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [٤].

أي: والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين عوين على نصرة محمد. "وظهير" لفظ واحد، ومعناه جمع. ولو أتى على اللفظ لقال: "ظُهَرَاً"[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ[٣] إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ...﴾ [٥].

أي: عسى رب محمد إن طلقكن يا أزواج[٤] محمد أن يبدله منكن[٥] أزواجاً خيراً منكن. وهذا تحذير من الله لنساء نبيه لما اجتمعن عليه في الغيرة[٦].

روى أنس بن مالك أن عمر [٧] - ﷺ - قال: "اجْتَمَعَ[٨] عَلَى رَسُولِ الله ﷺ نِسَاؤُهُ فِي الغِيرَةِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٦٧ وجامع البيان ٢٨/ ١٦٣ وهو مذهب الزجاج في معانيه ٥/ ١٩٣.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٦٧ وجامع البيان ٢٨/ ١٦٣ وإعراب النحاس ٤/ ٤٦٢.

(٣) ث: ربكم.

(٤) يا زواج.

(٥) أ: منكراً.

(٦) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٣.

(٧) ث: عمر بن الخطاب.

(٨) ث: لما اجتمع.

كذلك"[١]. قال عمر: "فَاسْتَقَرَيْتُهُنَّ[٢] امرأةً (امرأةً)[٣] أعظها وأنْهَاهَا عن أذَى رَسول الله وأقول: إِنْ أَبَيْتُنَّ أَبْدَلَهُ (اللهُ)[٤] خيراً منكن، حتى أَتَيْتُ[٥] على زينبَ فقالت: يا ابن الخطاب، أما في رسول الله ما يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟! فَأَمْسَكْتُ. فأنزل الله ﷻ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ الآية"[٦].

- وقوله: ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾، أي: خاضعات لله بالطاعة[٧] ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ أي: مصدقات بالله ورسوله[٨] ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ أي: مطيعات لله[٩]. ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ [أي]:[١٠] راجعات إلى ما

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة التحريم، باب قوله تعالى ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ...﴾ الآية ح: ٤٩١٦ بلفظ: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه... الحديث. وفي آخره: فنزلت هذه الآية. وبنحو ذلك أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٦٤ عن أنس.

(٢) يقال: "اسْتَقْرَيْتُ: إذا تَتَبَّعْتُ" اللسان: (قرا) "ويقال: قَرَوْتُ الناسَ، وتَقَرَّيْتُهُمْ، واقْتَدَيْتُهُمْ، واسْتَقْرَيْتُهُمْ بِمَعْنىً" النهاية لابن الأثير: ٤/ ٥٦.

(٣) ساقط من أ.

(٤) مخروم في أ.

(٥) ث: تيت.

(٦) هذا بعضٌ من حديث آخر أخرجه الطبري في جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤ عن أنس عن عمر وأوله: "بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شِدَّةٌ عَلَى رسول الله ﷺ وأذَاهُنَّ إِيَّاهُ فاسْتَقْرَيْتُهُنَّ ... الحديث" وبنحو ذلك أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس فيما ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٦.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤.

(٨) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤.

(٩) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤ وأخرجه عن ابن زيد وقتادة وقاله ابن قتيبة في الغريب: ٤٧٢.

(١٠) زيادة من أ، ث.

يحبـه[١] الله ورسـوله[٢]. ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ أي[٣]: [متـذللات][٤] لله بالطاعـة[٥]. ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ (أي)[٦]: صائمات. قاله ابن عباس وأبو هريـرة وقتـادة والـضحاك[٧]، وقـال زيـد بـن أسلم: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾: مهاجرات[٨]، وهو قول ابن زيد[٩]:

((وقال)[١٠] ابن زيد): "لـيس في (القـرآن)[١١] ولا في أمـة محمـد سـياحة إلا[١٢] الهجرة"[١٣].

وقيل للصائم سائح لأنه لا ينال شيئاً بمنزلة السائح في [القفر][١٤] لا زاد

---

(١) أ: يحب.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤.

(٣) أ: أي عائدات.

(٤) م: متدللات.

(٥) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤.

(٦) ساقط من ث.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٤ – ١٦٥، ولم أقف على قول أبي هريرة. وحكـاه في زاد المسير: ٨/ ٣١٢ عن الجمهور، ويؤيده ما ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٦. حيث حكاه عـن كثير من المفسرين. ورجحه على غيره. وهو قول ابن قتيبة في الغريب: ٤٧٢.

(٨) أ: أي مهاجرات. و انظر: جامع البيان: ٢٨/ ١٦٥ وزاد المسير: ٨/ ٣١٢. وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) (قال) تكررت في ث.

(١١) (وقال ابن زيد) ساقط من أ. وهذا تمام قوله السابق.

(١٢) أ: لا.

(١٣) المصدرين السابقين.

(١٤) م: الفقر ث: الغفر.

معه[١].

وقيل: معناه: ذاهبات في طاعة الله. من: ساح الماء، إذا ذهب[٢].

- وقوله: ﴿ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾ [٥].

أي: نساءً كباراً قد تزوجن غيره، (ونساءً صغاراً[٣])[٤] لم يتزوجن.

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ (وَأَهۡلِيكُمۡ)[٥]...﴾ [٦]. إلى آخر الآية[٦].

(أي)[٧]: يا أيها الذين آمنوا اعملوا عملاً [صالحاً][٨] تقون به أنفسكم من النار، ولْيُعَلِّمَ [بَعْضُكُمْ][٩] بَعْضاً ما تقون[١٠] به من تُعَلِّمُونَهُ من النار، وعَلِّمُوا أهليكم من العمل ما يقون به أنفسهم[١١] من النار[١٢].

---

(١) حكاه ابن قتيبة في الغريب: ٤٧٢ عن أهل النظر. وحكاه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٦٥ بنحوه عن بعض أهل العربية. ولعله يقصد الفراء في معانيه ٣/ ١٦٧، وانظر: اللسان (سيح).

(٢) حكاه القرطبي ١٨/ ١٩٤.

(٣) ث: صغار

(٤) ساقط من أ.

(٥) ساقط من أ. وفي ث: قوا أنفسكم وأهليكم ناراً.

(٦) الذي يدل عليه منهج مكي أن يقول: إلى آخر السورة.

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) م: بعضهم.

(١٠) أ: بقي.

(١١) ث: أنفسكم.

(١٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٦٨ وجامع البيان ٢٨/ ١٦٥.

قال علي بن أبي طالب - ﷺ - في [قوله] (١): ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي: علموهم وأدبوهم (٢).

قال ابن عباس: معناه: "اعملوا (٣) بطاعة الله، واتقوا معاصيه، ومُرُوا أهليكم بالذكر (٤) / ينجيكم الله من النار". [م/٢١٣]

وقال مجاهد: "واتقوا الله، وأوصوا أهليكم (٥) بتقوى الله" (٦).

وقال قتادة: مروهم بطاعة الله، وانهوهم عن [معصيته] (٧).

وقيل: المعنى: لا تعصوا فيعصي (٨) أهلوكم (٩).

وفي الحديث: "لا تزن (١٠) [فيزني] (١١) أهلك" (١٢).

---

(١) زيادة من أ، ث.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦ والدر ٨/ ٢٢٥.

(٣) ث: اعلموا.

(٤) أ: بالذي.

(٥) ث: واوصوا الى أهليكم.

(٦) جامع البيان ٢٨/ ١٦٦ وتفسير مجاهد، ص: ٦٦٥ قال: "...وأدبوهم" والدر ٨/ ٢٢٥.

(٧) م: معاصيته. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١٧ والدر ٨/ ٢٢٥.

(٨) ث: يبعض.

(٩) أ: أهليكم.

(١٠) ث: لا تذن.

(١١) م: فيزن.

(١٢) لم أقف على هذا الحديث في ما اطلعت عليه. ويشهد له ما رواه الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٤٩ ح: ٥٧١٧، والسيوطي في الجامع الصغير نقلاً عن ابن النجار. انظر: التيسير للمناوي ٢/ ٤٢١ عن أنس: "من زنى زني به ولو بحيطان داره". قال المناوي: "يشير إلى أن =

وقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ...﴾ [٦].

أي: حطبها بنو آدم وحجارة الكبريت[١].

﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ....﴾ [٦].

(أي)[٢]: على هذه النار ملائكة غلاظ[٣] على أهل النار، شِدَادٌ عليهم[٤].

وقيل: ﴿شِدَادٌ﴾ بمعنى: أقوياء[٥].

﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ...﴾ [٦].

أي: لا يخالفون الله فيما أمرهم به من عذاب الكفار[٦] وغيره[٧].

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٦].

أي: ينتهون إلى ما أمرهم الله به[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٧].

= من عقوبة الزاني ما لا بد أن يعجل في الدنيا. وهو أن يقع الزنا في بعض أهل داره حتماً مقضياً".

(١) ث: والحجارة.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: غلاظ شداد.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦.

(٥) حكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٦٤.

(٦) ث: البار.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦.

(أي)[١]: يا أيها الذين جحدوا وحدانية الله، لا تعتذروا عن كفركم يوم القيامة بما لا ينفعكم، إنما تثابون جزاءً على أعمالكم[٢].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا...﴾ [٨].

أي: يا أيها الذين صدقوا الله، ارجعوا من[٣] ذنوبكم إلى طاعة الله وإلى ما يرضيه عنكم رِجْعَةً نَصُوحاً، أي[٤]: لا تعودون معها[٥] أبداً[٦].

قال عمر بن الخطاب ﷺ: التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيء ثم لا يعود فيه أبداً ولا يريد أن يعود فيه. وهو قول الضحاك. وقاله ابن مسعود[٧].

وقال قتادة: التوبة النصوح[٨] "هي الصادقة الناصحة"[٩].

ومن ضم النون[١٠]، فيجوز أن يكون جمع نُصْحٍ. ويجوز أن يكون مصدراً،

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: جزاء لأعمالكم ث: جزاء أعمالكم. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٦.

(٣) أ: عن.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: لا يعودون.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٧ – ١٦٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١٨، والدر ٨/ ٢٢٧ وهو أيضاً قول مجاهد. انظر: تفسيره: ص: ٦٦٥.

(٨) أ: النصوحة.

(٩) جامع البيان ٢٨/ ١٦٨.

(١٠) وهي قراءة عاصم في جامع البيان ٢٨/ ١٦٨، وفي السبعة، ص: ٦٤١: رواية أبي بكر عن عاصم وخارجة عن نافع، وزاد في المبسوط، ص: ٤٤٠ أنها رواية حماد عن عاصم.
وفي البحر ٨/ ٢٩٣ هي قراءة الأعرج وعيسى أيضاً، وحكاها في الإتحاف ٢/ ٥٤٨ عن الحسن.

كرجل عدل، (أي)[١]: صاحب عدالة[٢].

وقال ابن زيد: النصوح[٣]: الصادقة، ويعلم أنها صدق بندامته على خطيئته وحب الرجوع إلى طاعة الله[٤].

- (ثم قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ...﴾ [٨].

أي: يمحوها عنكم[٥].

و"عسى" من الله)[٦] واجبة[٧].

﴿وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ (مَعَهُۥ)[٨]...﴾ [٨].

أي: ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار في يوم [لا يخزي][٩] الله فيه النبي، أي: لا يبعده من إِفْضَالِهِ وإِنْعَامِهِ، ولا يُبْعِدُ الذين آمنوا معه من ذلك[١٠].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٥/ ١٩٤، والحجة لابن خالويه، ص: ٣٤٩، والحجة لأبي زرعة ٧١٤. والكشف ٢/ ٣٢٦، وقد اختار مكي فيه قراءة الجمهور حيث قرأوا بالفتح. انظر: المصادر السابقة. في هامش (١٠) وقد ذهب الفراء في معانيه ٣/ ١٦٨ إلى أنه مصدر.

(٣) أ، ث: التوبة النصوح.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٨.

(٦) ما بين قوسين: (ثم قال - من الله) ساقط من أ.

(٧) انظر: تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٠٠.

(٨) ساقط من ث. وفي أ: امنوا معه نورهم.

(٩) م: لا تخزي.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٨.

- ثم قال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ....﴾ [٨].

قال ابن عباس: يأخذون كتابهم فيه البشرى[١].

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا...﴾ [٨].

أي: يسألون ربهم أن يُبْقِيَ لهم نُورَهُمْ حتى يَجُوزُوا الصراط، وذلك حين يطفىءُ نور المنافقين وقت يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم. قاله مجاهد[٢] وغيره.

وقال[٣] الحسن: "ليس أحد إلا يعطى نورا[٤] يوم القيامة فيُطفىءُ[٥] نور المنافقين[٦]، فيخشى المؤمن[٧] أن يُطْفِئَ نوره. فذلك قوله ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾"[٨].

﴿وَاغْفِرْ لَنَا....﴾ [٨].

أي: واستر علينا ذنوبنا[٩].

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٨.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٦٨ وأخرجه أيضاً عن ابن عباس. وانظر: قول مجاهد في تفسيره، ص: ٦٦٦ أيضاً وحكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٨ عن الضحاك أيضاً.
(٣) أ: قال.
(٤) أ: نور.
(٥) أ: فتطفى.
(٦) أ: المنافقون.
(٧) ث: المومنون.
(٨) جامع البيان ٢٨/ ١٦٩.
(٩) انظر: المصدر السابق.

أي: إنك على إتمام نورنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الأشياء قدير[١].

- ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾ [٩].

أي: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين بالوعيد والتهدد[٢].

قال قتادة: "أمر الله نبيه أن يجاهد الكفار بالسيف [ويغلظ على المنافقين بالحدود]"[٣].

ومعنى ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اشدد[٤] عليهم في ذات الله ولا تلن[٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ...﴾ [٩].

أي: ومسكنهم في الآخرة جهنم، وبئس الموضع الذي يصيرون إليه[٦].

ثم قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ (فَخَانَتَاهُمَا...)[٧]﴾ [١٠].

أي: مثل[٨] الله للذين[٩] كفروا هاتين المرأتين، كانتا تحت ﴿عَبْدَيْنِ

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) م: ويغلظه على الحدود، ث: ويغلط على الحدود.

(٤) ث، أ: شدد.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٠.

(٧) ساقط من أ. وتمام الآية: ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [١٠].

(٨) أ: ومثل.

(٩) ث، أ: الذين.

﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾[1] ﴿صَالِحَيْنِ﴾، وهما لوط ونوح [﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾][2].

قيل: إن خيانة امرأة نوح لنوح أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس إنه مجنون، وخيانة امرأة لوط (له)[3] أنها كانت [تدل قومها][4] على أضيافه. وكان هو يسترهم[5]. وقيل: كانت توقد ناراً إذا نزل بلوط ضيف فيعرف قومه أن عنده ضيفاً، فيأتون لأذاه[6]. قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط، وإنما كانت إحداهما تقول إنه مجنون[7]، والأخرى تدل على أضيافه[8].

قال عكرمة: "كانت خيانتهما أنهما كانتا مشركتين"[9]، وقاله الضحاك[10].

فلم يغن صلاح زوجيهما عنهما شيئاً، بل قيل لهما: أدخلا النار مع من دخلها[11]

---

(١) ساقط من أ.

(٢) م: خانتاهما، وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٠.

(٣) ساقط من أ. ث.

(٤) م: تدل على قومها.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٨/ ١٧٠ بمعناه عن ابن عباس. وانظر: الدر ٨/ ٢٢٨.

(٦) وروي هذا المعنى أيضاً عن ابن عباس قال: "... وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه..." انظر: المعالم ٧/ ١٢٢ – ١٢٣، وزاد المسير ٨/ ٣١٥.

(٧) ث: لمجنون.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٠، وقوله: "ما بغت امرأة نبي قط"، إنما وجدته فيه من قول الضحاك. وذكره عن ابن عباس ابنُ الجوزي في زاد المسير ٨/ ٣١٥.

(٩) جامع البيان ٢٨/ ١٧٠، وحكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٩ عن ابن جبير، وفي زاد المسير ٨/ ٣١٥ عن السدي: "كانت خيانتهما كفرهما".

(١٠) جامع البيان ٢٨/ ١٧٠، وحكاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤١٩ عن ابن جبير، وفي زاد المسير ٨/ ٣١٥ عن السدي: "كانت خيانتهما كفرهما".

(١١) ث: مع الداخلين من دخلها.

بِخِيَانَتِكُما.

كذلك من كان كافرا وابنُه[١] أَوْ زوجُه أو قريبُه مؤمنٌ، لا يغني[٢] عنه إيمان قريبه شيئاً من عذاب الله.

فالفائدة في هذا أن أحداً لا ينفعه إيمان غيره[٣].

وقيل[٤]: ﴿مَعَ / ٱلدَّاخِلِينَ﴾ يريد: مع القوم الداخلين[٥]. [م/٢١٤]

ثم قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[٦] [١١].

وهي آسية[٧]، آمنت وهي تحت عدو الله فلم يضرها كفره، إذ لا تزر وازرة وزر أخرى. فدعت الله أن [يبني][٨] لها بيتاً في الجنة ففعل، [وسألته][٩] أن ينجيها من فرعون وعمله[١٠] وعمل قومه ففعل، فماتت مسلمة[١١].

---

(١) أ، او ابنه.

(٢) أ، لا يغن.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٦٥ وانظر: كلاماً مفيداً جداً في هذه المسألة في تفسير ابن كثير ٤/ ٤١٩.

(٤) ث: وقال.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٦٥.

(٦) تمام الآية: ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [١١].

(٧) آسية بنت مزاحم.

(٨) م: يبنا.

(٩) م، ث: رسالته (تحريف).

(١٠) أ، ث: ومن عمله.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧١.

قال القاسم بن أبي بزة[١]: «كانت امرأة فرعون تقول، تسأل من غلب، فيقال: غلب موسى وهارون، فتقول: آمنت برب موسى وهارون، فأرسَل إليها[٢] فرعون، فقال: أنظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي [امرأتي][٣]. فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فأبصَرَت بيتها في الجنة فمضت على قولها، فانتزع الله روحها وألقيت الصخرة على جسدها ليس فيه روح»[٤].

قال قتادة: «كان أعتى أهل الأرض (على الله)[٥] وأبعده من الله، فوالله ما ضرَّ امرأته كُفرُ زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حَكَمٌ عَدلٌ لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه»[٦].

- ثم قال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...﴾ [١٢].

أي: وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم التي منعت جَيْبَ درعها جِبرِيل، وَكُلّ ما كان في الدرع من فَتق أو خَرْقٍ فإنه يسمى فرجاً (وكذلك كل)[٧] [صَدع][٨] أو شق

---

(١) أ: برة، ث: بره. والذي في المتن هو القاسم بن أبي بزة، اسمه نافع ويقال: يسار، ويقال نافع بن يسار المكي أبو عبد الله ويقال أبو عاصم، المخزومي مولاهم، قيل إن أصله من همدان، ثقة، روى عن ابن جبير ومجاهد، وعنه عمرو بن دينار وشعبة. ت: ١٢٤ هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٠.

(٢) ث: فأرسل الله اليها.

(٣) م: امرأته.

(٤) جامع البيان ٢٨/ ١٧١.

(٥) ساقط من ث.

(٦) جامع البيان ٢٨/ ١٧١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٠.

(٧) ساقط من أ، ث.

(٨) م: صدوع.

في حائط أو سقف فهو فرج[(١)].

- ثم قال تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا....﴾ [١٢].

(أي)[(٢)]: فنفخنا في جيب درعها من جبريل عليه السلام[(٣)].

وقيل: معناه: فجعلنا في الجيب من الروح الذي لنا أي: الذي نملكه[(٤)].

- ثم قال تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا[(٥)]...﴾ [١٢].

[أي: وآمنت][(٦)] بعيسى وهو كلمة الله، وبالكتاب الذي أنزل عليه وقبله[(٧)]، وهي كلمة الله، وهي[(٨)] التوراة والإنجيل[(٩)].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٦٩. وجامع البيان ٢٨/ ١٧١ واللسان: فرج. وقال الراغب في المفردات، ص: ٣٨٨:" الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكني به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه".

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٢ وأخرجه بنحوه عن قتادة وانظر: الدر ٨/ ٢٢٩.

(٤) هذا القول والذي قبله ذكرهما النحاس في إعرابه ٤/ ٤٦٦.

(٥) تمام العبارة القرآنية ﴿... بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ....﴾.

(٦) م: أي آمنت.

(٧) إنما عبر بالضمير "هي" لعوده على معنى الجمع الذي يدل عليه الكتاب فهو وإن كان موحداً إلا أنه "يراد به الجمع لأنه مصدر يدل على الكثير بلفظه".
انظر: الكشف ٢/ ٣٢٧. وقد قرأ بالتوحيد ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر بن عاصم. وقرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم وخارجة عن نافع، ﴿وَكُتُبِهِ﴾ على الجمع.
انظر: السبعة: ٦٤١ وزاد المسير ٨/ ٣١٦.

(٨) أ، ث: وهو.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٧٢.

- ثم قال: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [١٢].

أي: من المطيعين، أي:.

من القوم المطيعين[١]. (داود بن إسحاق)[٢].

---

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة ص ٤٧٣ وجامع البيان ٢٨/ ١٧٢ وإعراب النحاس ٤/ ٤٦٦.

(٢) كذا في م. وهو ساقط من أ، ث، ولا أدري ما موقعه هنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملك

مكيـــة [(١)]

روى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان لا ينـام حتـى يقـرأ: "تنزيـل الـسجدة" و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[(٢)]، و[كان][(٣)] يقول: هما يفضلان كل[(٤)] سورة بسبعين حسنة[(٥)]، فمن قرأهما كتبت[(٦)] له سبعون حسنة، ومحي سبعون سيئة، ورفع له سبعون درجة.

---

(١) بالإجمـاع : انظـر: تفـسير المـاوردي ٤/ ٢٧٠، وزاد المـسير ٨/ ٣١٨ وتفـسير القرطبـي ١٨/ ٢٠٥، والبحر ٨/ ٢٩٧، والبرهان ١/ ١٩٣.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملـك ح: ٣٠٥٤ وفيـه: "الم تنزيل"، وبنحو لفظ الترمذي أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلـة، ص: ٤٣١ – ٤٣٢ ح: ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩، وفي بعض ألفاظه: "لا ينام كل ليلة حتـى". وأخرجـه أيـضاً بنحو لفظ الترمذي: الدارمي في سننه، كتـاب فـضائل القـرآن، بـاب فـضل سـورة تنزيـل السجدة وتبارك.

(٣) ساقط من م.

(٤) أ، ث: يفضلان على كل.

(٥) قوله "هما يفضلان كل سورة بسبعين حسنة"، إنما وجدته من قول طاوس فـيما أخرجـه عنـه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك ح: ٣٠٥٦. بلفظ قريب جـداً. وقد ذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤٢٢ عن طـاوس ولم يـذكره النبـي ﷺ، وكـذلك الإمـام الدارمي في سننه ٢/ ٤٥٥، كتاب فضائل القرآن، باب فـضل سـورة تنزيـل ...أخرجـه عـن طاوس، إلا أنه ذكر ستين بدل سبعين. وما ذكره مكي بعد هذا لم أقف عليه. (المدقق): أخرج الدارمي عن كعب قال: "من قرأ (تنزيل) الـسجدة و(تبـارك الـذي بيـده الملـك)، كُتـب لـه سبعون حسنة، وحُطَّ عنه سبعون سيئة، ورفع له بها سبعون درجـة" سـنن الـدارمي، كتـاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة (تنزيل) السجدة و(تبارك) ٢/ ٥٤٦ ح ٣٤٠٩.

(٦) أ ث : كتبت.

ومعنى "يفضلان" أي: يعطي الله على قراءتهما من الأجر أكثر مما يعطي على غيرهما، لأن بعض القرآن أفضل من بعض، فافهمه.

قال ابن مسعود: من قرأ سورة الملك فقد أكثر وأطيب(١).

وقال: هي المجادلة جادلت عن رجل كان يقرؤها.

وعنه أنه قال: من قرأ ﴿تَبَٰرَكَ(٢) ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ كل ليلة وقاه الله فتنة القبر(٣). وقاله كعب. وذكر أنه يجدها في التوراة كذلك.

وروى أبو هريرة [عن](٤) النبي ﷺ أنه قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي "تبارك الذي بيده الملك"»(٥).

وعن ابن مسعود أنه قال: يُؤْتى الرجل من قبل رجليه – يعني في القبر – ، قال: فيقول رجلاه: ليس (لكما)(٦) على ما قِبَلِي سبيل، إنه كان يقوم على سورة الملك. فيوتى من قبل وسطه فيسأل، فيقول بطنه: ليس لكما على ما قبلي سبيل، إنه كان قد وَعَى في

---

(١) أ ث: واطنب. وانظر: الدر ٨/ ٢٣٢.

(٢) أ: تبارك الملك.

(٣) في فتح القدير ٥/ ٢٥٧ فيما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "تبارك هي المانعة من عذاب القبر".

(٤) م: أن (تحريف).

(٥) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، بهذا اللفظ، في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الملك ح: ٣٠٥٣ وقال: حديث حسن. وبنحوه أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في عدد الآي ح: ١٤٠٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة: ٤٣٣، باب الفضل في قراءة (تبارك الذي بيده الملك) ح: ٧١٠، وابن ماجه في كتاب الأدب باب ثواب القرآن ح: ٣٧٨٦ وأحمد في المسند ٢/ ٢٩٩، ٣٢١.

(٦) ساقط من أ.

سورة الملك. فيؤتى من قبل رأسه فيقوم لسانه: ليس لكما على ما قبلي[١]، إنه كان يقرأ في[٢] سورة الملك. ثم قال ابن مسعود: هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي في التوراة: هذه سورة الملك، من قرأها في ليلة[٣] فقد أكثر وأطيب[٤].

ويقال[٥]: إن عذاب القبر يكون من ثلاثة أشياء: من النميمة والغيبة وقلة التنزه من البول[٦].

ويقال: ليس يصحب المؤمن في قبره (شيء)[٧] خير له من كثرة الاستغفار.

قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [١]، إلى قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [١-٢٢].

تبارك: تفاعل من البركة، ولا يقال منه مستقبل ولا اسم فاعل.

ومعناه: تعاظم وتعالى الرب الذي بيده ملك الدنيا والآخرة

---

(١) أ، ث: ما قبلي سبيل، والذي في المتن ثابت في الدر.

(٢) م، ث: في.

(٣) أ، ث: في كل ليلة.

والذي في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٥ والدر ٨/ ٢٣٢. "بي".

(٤) أ، ث: واطنب. وانظر: قول ابن مسعود في الدر ٨/ ٢٣٢.

(٥) ث: وقيل.

(٦) يروى في هذا المعنى حديث أخرجه البيهقي في كتاب" عذاب القبر وسؤال الملكين" ص: ١٨٤ ح: ٢٦٢ عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن عذاب القبر من ثلاثة: من الغيبة، والنميمة، والبول. وإياكم وذلك" ثم قال البيهقي: الصحيح رواية ابن أبي عروبة عن قتادة من قوله. فأخرج عنه أنه قال: "عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول".

(٧) ساقط من أ ث.

[وسلطانهما][1]، نافذ فيهما أمره وقضاؤه.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

أي: وهو ذو قدرة على فعل كل شيء أراده [﴿قَدِيرٌ﴾][2]: لا يمنعه مما أراد شيء[3].

وقيل: معناه: الذي بيده الملك، يعطيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء[4].

- ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5] [٢].

أي: خلق[6] الموت ليميت الأحياء، وخلق الحياة ليحيي الموتى. وفعل ذلك ليختبركم[7] في حياتكم وطول إقامتكم في الدنيا، أيكم أحسن عملاً فيجازيه على ذلك في الآخرة. وقد[8] علم تعالى كل ما هم عاملون، وعلم الطائع والعاصي / قبل خلقهم، لكن[9] المجازاة إنما تقع بعد ظهور[10] الأعمال، [لا يجازى][11] أحد (بعلم الله [م/٢١٥]

---

(١) م: وسلطانه.

(٢) زيادة من أ، ث.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١.

(٤) قاله النحاس في إعرابه ٤/ ٤٦٧.

(٥) أ: والحياة الآية: وتمامها: ﴿عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.

(٦) أ: أي الذي خلق.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٤.

(٨) أ ث: فقد.

(٩) أ ث: ولكن.

(١٠) أ ث: تقع على فعل ظهور.

(١١) م: لا يجازوا.

فيه دون ظهور عمله)[١].

فالمعنى: ليختبر وقوع ذلك (منكم)[٢] على ما سبق في علمه وقضائه. وتقديره: من خير وشر احتساباً منكم.

قال قتادة: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء[٣].

- ثم قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ...﴾ [٣].

أي: اخترع ذلك طبقا فوق طبق.

﴿مَّا تَرَىٰ فِى[٤] خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ...﴾ [٣].

أي: من اختلاف[٥]، يعني في خلق السماوات، وقيل: في كل ما خلق[٦]، فكله محكم دال على قادر بارئ حكيم في تدبيره ولطفه.

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [٣].

أي: هل ترى يا ابن آدم من شقوق أو وَهْيٍ[٧]؟

---

(١) أ: لا يجازي أحدهم الله فيه دون ظهور عمله – وما بين قوسين ساقط من ث.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١ وأخرج أيضاً عنه قال: «ذكر أن نبي الله ﷺ كان يقول: "إن الله أذل ابن آدم بالموت». وانظر: ه في الدر ٨/ ٢٣٤ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) م: من (تحريف).

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٧٠، والغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٤، وجامع البيان ٢٩/ ٢ وأخرجه عن قتادة.

(٦) هو معنى قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٢ – ٤٢٣.

- (ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾)[1] [٤].

أي: ثم رد البصر يا ابن آدم مرتين مرة بعد أخرى، هل ترى من شقوق، أو وَهْيٍ[2] في الخلق أو تفاوت؟!

﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ أي: يرجع إليك البصر صاغراً متبعداً عن أن يجد تفاوتاً أو شقوقاً. من قولهم للكلب: "اخسأ" إذا طردوه، أي: أبعد صاغراً. يقال: خسأته[3] فخسأ[4].

وقوله: ﴿وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[5] أي: معي[6].

(وقال ابن عباس: "﴿خَاسِئٗا﴾: ذليلاً ﴿وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ أي: مرجف[7].

وقال قتادة: معناه[8]: ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾، أي: معي)[9]، وعنه

---

(١) ما بين قوسين (ثم قال – حسير) ساقط من أ.
(٢) أ: أي وهي.
(٣) أ: حساله.
(٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١١، والغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٤، وجامع البيان ٢٩/ ٣، ومفردات الراغب، ص: ١٤٨ (خساء)، واللسان: (خسأ) قال:«وَخَسَاءَ الكَلْبُ بِنَفْسِهِ يَخْسَاءُ خُسُوءًا، يَتَعَدَّى ولا يَتعدّى».
(٥) أ: ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣، وأخرجه بهذا اللفظ عن قتادة.
(٧) جامع البيان ٢٩/ ٣.
(٨) كذا في جميع النسخ ولعل الأنسب أن يقول: معنى.
(٩) ما بين قوسين (وقال ابن عباس – أي معي) ساقط من أ، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٣.

قول ابن عباس[١].

يقال: حسير ومحسور للرجل إذا بلغ غاية الإعياء[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ...﴾ [٥].

أي: زينا السماء بنجوم ترجم الشياطين بها إذا [أتوا لاستراق][٣] السمع.

قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: خلقها للزينة، وترجم[٤] الشياطين (بها)[٥]، وعلامات يهتدوا[٦] بها [٧].

و"رجوم"[٨] مصدر على قول من قال: إنما يرجم من [النجوم][٩] بالشهب، ولا تبرح النجوم (بنفسها)[١٠].

ومن قال: بل يرجم بها نفسها قال: رجوم جمع رجم[١١].

---

(١) الذي في جامع البيان ٢٩/ ٣ عن قتادة في قوله: ﴿خَاسِئًا﴾ قال: صاغراً، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ يقول: مُعْي لم يَرَ خللاً ولا تفاوتاً».

(٢) انظر: اللسان: (حسر)، قال:«والحَسْر والحَسَر والحُسور: الإعياء والتّعب".

(٣) م: اتوا الاستراق.

(٤) أ: ولرجم.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ ث: يهتدى.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤، وتمامُه: "فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به".

(٨) أ: ورجوع.

(٩) ساقط من م.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) أ ث: رجيم، وفي إعراب النحاس ٤/ ٤٦٨ "راجم" ولعله خطأ.

=

- ثم قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [٥].

أي: وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاباً يسعر عليهم.

- ثم قال: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [٦].

أي: وللذين جحدوا توحيد ربهم في الآخرة عذاب جهنم، وبئس المصير عذاب جهنم.

- ثم قال تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ﴾ [٧].

أي: إذا [ألقي][1] الكافرون في جهنم سمعوا لجهنم شهيقاً، أي صوت الشهيق. والشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة[2] كصوت الحمار[3].

﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾: تغلي بهم كما تغلي القدر[4].

- ثم قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ..﴾ [٨].

(أي: تكاد جهنم تتفرق وتتقطع من الغيظ[5] على الكفار)[6].

﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [٨].

= قال في اللسان: رجم: "الرّجم: ما رُجِمَ به والجمع رُجوم، والرُّجُم والرُّجوم: النجوم التي يرمى بها" وذكره عن ابن الأثير وغيره.

(١) م: ألقوا.

(٢) أ: شدة.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤ وأخرجه عن مجاهد وانظر: الدر ٨/ ٢٣٦.

(٥) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٧٠.

(٦) ساقط من أ.

أي: كلما ألقي في جهنم جماعة سألهم خزنة جهنم فيقولون لهم: ألم يـأتكم نـذير في الدنيا ينذركم هذا العذاب الذي حل بكم؟ [فيجيبهم][1] المشركون:

﴿بلى[2] قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ[3] ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ...﴾ [٩]، فيقـــول[4] لهم [الخزنة][5]:

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [٩].

أي: في ضلال عن الحق بعيد[6].

"ونذير" : بمعنى منذر.

- ثم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [١٠].

أي: وقال الفوج لخزنة جهنم: لو كنا نسمع من النذير مـا جاءنـا بـه مـن الحـق سماع قبول، أو نعقل عنه ما يدعونا اليه فنفهمه فهم قبـول مـا كنـا اليـوم في أصـحاب النار[7].

وقيل: ﴿[نَسْمَعُ﴾ بمعنى][8]: نقبل منهم ما يقولون لنا. ومنه قـولهم : سـمع الله

---

(١) م: فيصيبهم.

(٢) تمام العبارة في المصحف: (قالوا بلى.....).

(٣) ث: أنزل (خطأ).

(٤) ث: فيقال.

(٥) م: الجنة (تحريف).

(٦) في جامع البيان ٢٩/ ٥: «في ذهاب عن الحق بعيد».

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥.

(٨) م: بمعنى نسمع.

لمن حمده: أي قبل منه[(١)].

والقول الأول [(٢)] هو بمنزلة قوله ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾[(٣)] لم يكونوا كذلك، ولكن لما لم ينتفعوا بهذه الجوارح في عاقبة أمرهم كانوا بمنزلة الصم والبكم والعمي[(٤)].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [١١].

أي: فأقروا بذنبهم، فبعدا لهم. قاله ابن عباس.

وقال ابن جبير: ﴿فَسُحۡقٗا﴾: هو واد في جهنم[(٥)].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾[(٦)] [١٢].

أي: إن الذين يخافون ربهم ولم يروه[(٧)] وقيل: معناه: يخافون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس، فمن خاف الله في الخلاء فهو أحرى أن يخافه بحضرة الناس[(٨)].

﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ [١٢].

أي: ستر على ذنوبهم وصفح عنها.

---

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٦٩.

(٢) يقصد بالقول الأول ما ذكره هو مختصراً عن الطبري بعد الآية مباشرة.

(٣) البقرة: ١٧.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٦٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦، والدر ٨/ ٢٣٦. وقال ابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧٤ بنحو قول ابن عباس. وفي زاد المسير ٨/ ٣٢٠ عن أبي صالح مثل قول ابن جبير.

(٦) أ: يخشون ربهم .... الآية.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦.

(٨) حكاه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٧٠ واستحسنه. وحكى الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٧٤ عن يحيى بن سلام: " أنه الخلوة إذا خلا بنفسه فذكر ذنبه استغفر ربه".

﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [١٢].

أي: وثواب عظيم، وهو "الجنة"[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ...﴾ [١٣].

أي: وأخفوا كلامكم إن شئتم أو أعلنوه إن شئتم، فإنه لا يخفى على الله منه شيء[٢].

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ / ٱلصُّدُورِ﴾ [١٣]. [م/٢١٦]

أي: عليم بضمائر الصدور. فمن كان لا يخفى عليه ضمائر الصدور كيف يخفى عليه القول سراً كان أو جهراً؟!

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [١٤].

"من": في موضع رفع اسم الله جل ذكره. ويقبح أن تكون[٣] في موضع نصب لأنه يلزم أن يقال[٤]: «ألا يعلم ما خلق»، لأنه راجع إلى (ذات الصدور). فالمعنى: ألا يعلم من خلق الصدور سرها وعلانيتها[٥]، كيف يخفى عليه خلقه وهو اللطيف بعباده، الخبير بأعمالهم؟! وإذا جعلت "من" بمعنى "ما" في موضع نصب، كان فيه دليل قوي)[٦] على أن الله خالق ما تكن الصدور من خير وشر. ففيه حجة

---

(١) أورده السيوطي في الدر ٨/ ٢٣٦ عن ابن جريج.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦.

(٣) أ: يكون.

(٤) ث: يقول.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٧٠ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٥١.

(٦) ث: قوة.

[قوية][١] على القدرية الذين يدعون أنهم يخلقون الشر وأن الله لم يخلقه ولا قدره، تعالى أن يكون في ملكه ما لم[٢] يخلقه وما لم يقدره، بل لا خالق لكل[٣] شيء إلا الله، ولو كان الشر لم يخلقه الله فمن خلق إبليس؟! ومن خلق الأصنام التي تعبد من دون الله؟! ومن خلق نطفةالزاني وولد الزانية؟! ومن خلق قوة الزاني والسارق وقاطع الطريق[٤]؟! وهو كله شر من خلق الله كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[٥].

وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[٦]، فكلٌّ بمشيئته[٧] كان، لا شريك له، يفعل ما يشاء، لا معقب لحكمه.

وكذلك يكون المعنى إذا جعلت "من" في موضع رفع اسم الله جل ذكره [ويكون التقدير:ألا][٨] يعلم الخالق خلقه وهو (ما)[٩] في الصدور (من خير وشر فيهم ذلك أن الخلق كله لله: ما في الصدور)[١٠] وغيره. وقال أهل الزيغ: "من" في

---

(١) م: قويمة، وهو صحيح أيضاً يقال: «رمح قويم ... أي مستقيم» اللسان (قوم) إلا أن ما أثبته أدل على السياق، لأن الحديث هنا في الاحتجاج، ويدل عليه أيضاً قوله قبل هذا: «فيه دليل قوي».

(٢) أ: ما لا.

(٣) ث: كل.

(٤) أ : الطرق.

(٥) فاطر: ٨.

(٦) الأنعام: ١١٣.

(٧) أ: بمشيئة الله.

(٨) م ث: يكون الا.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) ساقط من أ.

موضع نصب يراد به الخلق[1] دون ما في الصدور، فهو[2] يدل[3] على خلق أصحاب الأفعال دون الأفعال، وهو خطأ ظاهر على ما قدمنا[4].

- ثم قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ...﴾ [١٥].

أي: سهلاً سهلها لكم.

﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [١٥].

قال ابن عباس: في جبالها[5]، وقاله قتادة، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿مَنَاكِبِهَا﴾: أطرافها[6]، وقيل: نواحيها[7]، وقيل: معناه في جوانبها [المذللة][8] الممهدة[9]. وقال

---

(١) أ: الخلود.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: فيدل.

(٤) انظر: تفصيل هذه المسألة في تفسير الرازي ٣٠/ ٦٧ – ٦٨ رداً على المعتزلة.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦ – ٧. وهو قول الزجاج في معانيه ٥/ ١٩٩ أن مناكبها جبالها.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦، والدر ٨/ ٢٣٧.

(٧) أخرج الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٧ عن قتادة أن بشير بن كعب العدوي قرأ هذه الآية ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فقال لجارية: إن أخبرتني ما مناكبها، فأنت حرةٌ فقالت: نواحيها. فأراد أن يتزوجها، فسأل أبا الدرداء، فقال: إن الخير في طمأنينة، وإن الشر في ريبة فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وفي رواية أخرى أخرجها الطبري أيضاً قالت: "جبالها".

(٨) م: المدللة.

(٩) حكاه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٣٢٢ عن مقاتل، والرازي في تفسير: ٣٠/ ٦٩ أيضاً عن الحسن ومجاهد والكلبي وابن عباس في رواية عطاء عنه. وقاله الفراء في معانيه ٣/ ١٧١، وأبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٢ وابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧٥. وهو اختيار الطبري في =

مجاهد: "طرقها وفجاجها"[(١)].

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ...﴾ [١٥].

(أي: من رزقه)[(٢)] الذي أخرجه لكم من الأرض[(٣)].

﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [١٥].

أي: وإليه نشوركم من قبوركم.

- ثم قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ...﴾ [١٦].

أي: أأمنتم - أيها الكافرون - الله الذي في السماء أن يخسف بكم الأرض عقوبة على كفركم به؟!

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [١٦].

أي: تضطرب[(٤)].

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ (وهو الله)[(٥)].

﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...﴾ [١٧].

= جامع البيان ٢٩/ ٧ قال: "نواحيها وجوانبها".

(١) جامع البيان ٢٩/ ٧. والذي في تفسير مجاهد، ص: ٦٦٧ عنه قال: "يعني في أطرافها وفجاجها"، وهكذا أورده السيوطي في الدر ٨/ ٢٣٧.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦-٧.

(٤) ث: أي فإذا تضطرب.

(٥) ساقط من أ، ث.

وهو التراب فيه الحصباء الصغار[1] فيهلككم بذلك على كفركم. أي: لم تأمنوا [من ذلك][2]، فما بالكم مقيمين على كفركم؟!

ثم قال: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [١٧].

أي: كيف عاقبة نذيري لكم إذ كذبتموه[3]. ولا يعمل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ "في ﴿كَيْفَ﴾ لأنها استفهام، وهي خبر "نذير"[4].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [١٨].

أي: ولقد كذّب الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين رسلهم، فكيف كان إنكاري[5] لتكذيبهم؟! ألم نهلكهم بضروب من النقمات؟!

- ثم قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ[6]...﴾ [١٩].

أي: أو لم ير[7] هؤلاء المشركون[8] قدرة الله في الطير فوقهم في الهواء صافات أجنحتهن أحياناً ويقبضنها أحياناً[9]؟!.

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [١٩]، فيكون لهم بذلك مذكر على قدرة الله وأنه لا

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨.

(٢) م: بذلك.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/ ٤٧١.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٣/ ٧١٢، والغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٥.

(٦) ث: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ وكذا هي في المصحف، أي زيادة ﴿وَيَقْبِضْنَ..﴾.

(٧) ث: يروا.

(٨) ث: المشركين.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨.

يقدر على إمساك الطير على تلك الحال أحد إلا الله.

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ [١٩].

أي: إن الله ذو بصر وخبر بكل شيء، لا يدخل في تدبيره خلل ولا في خلقه تفاوت[١].

- ثم قال تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ [٢٠].

أي: من ينقذكم من عذاب الرحمن إذا نزل بكم على كفركم؟!

ما[٢] ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [٢٠] من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى وأنها تنفع أو تضر[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ..﴾[٤] [٢١].

أي: من يرزقكم أيها المشركون إن أمسك الرحمن رزقه عنكم. أي: من يأتي بالمطر إن أمسكه عنكم الرحمن.

ثم قال تعالى ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ [٢١].

([أي][٥]: بل تمادوا في طغيان ونفور)[٦] [من][٧] الحق استكباراً[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨.

(٢) ث: إن.. وهي التي في أصل العبارة القرآنية ﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ وقوله "ما" تفسير لـ "إن".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨.

(٤) ث: عنكم رزقه.

(٥) زيادة ث.

(٦) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٧) م، ث: عن.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩.

ثم قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٢٢].

أي: أفمن يمشي في الضلالة أهدى أمن يمشي في الهدى؟! يعني الكافر والمؤمن، فهو مثل ضربه[١] الله لهما في الدنيا. هذا معنى قول مجاهد والضحاك وابن عباس[٢]. قال قتادة[٣]: هذا في الآخرة، أفمن يمشي مكبا على وجهه وهو الكافر، أكب في الدنيا على [المعاصي][٤] فحشره الله يوم القيامة على وجهه.

- [رواه][٥] عن النبي ﷺ - ، قال : فقيل: يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه / فقال: إن الذي أمشاه[٦] على رجليه لقادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه[٧]. [م/٢١٧]

وقيل: الذي يمشي مكباً على وجهه: أبو جهل[٨]، والذي هو على صراط

---

(١) ث: ضرب.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠، وتفسير مجاهد، ص: ٦٦٧ والدر ٨/ ٢٣٨.

(٣) ث: وقال.

(٤) م: العاصي.

(٥) م: روى.

(٦) ث: أنشاه.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٠، وهذا حديث مرسل. ويشهد له ما أخرجه البخاري في كتاب التفسير (الفرقان ح: ٤٧٦٠ عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك ﷺ: «أن رجلاً قال: يا نبي الله) يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟! قال قتادة: بلى، وعزة ربنا».
وأخرجه بنحوه أيضاً مسلم في صحيحه في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً.

(٨) هو أبو جهل عمرو بن هشام، فرعون هذه الأمة، كان من أشد أعداء النبي ﷺ، قتل يوم بدر =

مستقيم: حمزة بن عبد المطلب[1] ﷺ[2]، ثم هو في كل من كان مثلهما[3].

- قوله تعالى: ﴿(قُلْ)[4] هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ...﴾ [٢٣] إلى آخر السورة.

أي: قل يا محمد للمكذبين بالبعث: الله الذي ابتدأ خلقكم قبل أن لم تكونوا شيئاً.

- ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ...﴾ [٢٣].

لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا، فكيف تتعذر عليه إعادتكم..

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٢٣].

أي: قليلاً شكركم لربكم على هذه النعم التي خولكم[5].

قال تعالى: ﴿هُوَ[6] ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾ [٢٤].

أي: خلقكم فيها[7].

= كافراً. انظر: تهذيب الأسماء: ٢/ ٢٠٦، والأعلام: ٥/ ٨٧.

(١) هو حمزة بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف أبو يعلى، وقيل: أبو عمارة، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، وهو أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وهو سيد الشهداء، أسلم في السنة الثانية من المبعث، استشهد بأحد. انظر: أسد الغابة ٢/ ٥٢٨ - ٥٣١، والإصابة ١/ ٣٧، والأعلام ٢/ ٢٧٨.

(٢) هو قول ابن عباس في تفسير الرازي: ٣٠/ ٧٣.

(٣) ث: مثلها.

(٤) ساقط من ث.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠.

(٦) الذي في المصحف (قل هو....).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠.

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [٢٤].

أي: تجمعون يوم القيامة من قبوركم لموقف الحساب[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٢٥].

أي: ويقول المشركون المنكرون للبعث[٢]: متى يكون هذا البعث الذي[٣] تعدوننا به إن كنتم صادقين في قولكم أيها المؤمنون[٤]؟!

﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢٦].

أي: قل لهم يا محمد إنما علم وقت البعث عند الله، وإنما أنا نذير إليكم[٥]، أي: منذر مبين ما أرسلت به إليكم.

- ثم قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [٢٧].

أي: فلما رأى المشركون عذاب الله[٦] قريباً وعاينوه، ساء الله وجوه الذين كفروا.

قال[٧] الحسن: ﴿رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾، أي: عاينوه[٨].

---

(١) ث: أوقف.

(٢) ث: بالبعث.

(٣) ث: التي.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١.

(٦) هكذا قال الطبري في ما تعود عليه الهاء من قوله ﴿رَأَوْهُ﴾ وقاله الزجاج في معانيه ٥/ ٢٠١، وحكاه البغوي في المعالم ٧/ ١٢٧ والقرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٠ عن أكثر المفسرين.

(٧) ث: وقال.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١.

قال مجاهد: زلفة: «قد اقترب»[١].

وقال ابن زيد: زلفة: حاضراً، أي: قد حضرهم العذاب[٢].

وقال[٣] ابن عباس: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾، أي: فلما رأوا عملهم السيء[٤].

وقيل: فلما رأوا الحشر. ودل[٥] عليه: "يحشرون"[٦].

وقيل: الهاء تعود على الوعد لتقدم ذكره[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ [٢٧].

أي: وقال الله لهم عند معاينتهم العذاب: هذا الذي كنتم به تدعون ربكم أن يعجله لكم.

وقال الحسن: تدّعون أن لا جنة ولا ناراً[٨].

وأصل ﴿تَدَّعُونَ﴾ [تَدْتَعِيون][٩] - على "تَفْتَعِلون" - من الدعاء، ثم أعلي ثم

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١١ - ١٢. وأخرجه عن قتادة، وانظر: قول مجاهد أيضاً في تفسيره، ص: ٦٦٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢.

(٣) ث: قال.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٠.

(٥) ث: دل.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٠.

(٧) أجازه النحاس في إعرابه ٤/ ٤٧٣.

(٨) انظر: البحر ٨/ ٣٠٤.

(٩) **ث: ثم تعيون. م: تدعون.**

أُدْغِمَ[١].

وقال أبو حاتم: ﴿تَدَّعُونَ﴾: تكذبون[٢].

وقيل: ﴿تَدَّعُونَ﴾: يدعو بعضكم بعضاً إلى التكذيب[٣].

وقرأ قتادة والضحاك: "تدعون" مخففا[٤]، وهما بمعنى، كما يقال: قدر واقتدر، وعدا واعتدى، إلا أن في "افتعل": معنى التكرير، و"فعل" يقع للتكرير ولغير التكرير[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ[٦]﴾ [٢٨].

---

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٥، وإعراب النحاس ٤/ ٤٧٣. وهذه قراءة الجمهور: انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٢١.

(٢) لم أقف على قوله. وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢١.

(٣) لم أقف على هذا القول.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٢، وهي مشكولة خطأ في الطبعة التي اعتمدتها. حيث كتبت هكذا: "تدّعون" وهي بهذا الشكل قراءة الجمهور. والصحيح أنها بتخفيف الدال وسكونها كما نص عليه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٣٢٤، وحكاها أيضاً عن أبي رزين والحسن وعكرمة وابن أبي عبلة ويعقوب.

وهي أيضاً قراءة ابن أبي إسحاق في تفسير القرطبي ٨/ ٢٢١، وقراءة أبي زيد وعصمة عن أبي بكر والأصمعي عن نافع، وأبي رجاء وابن يسار عبد الله بن مسلم في البحر ٨/ ٣٠٤ وانظر: قراءة يعقوب في المبسوط، ص: ٤٤٢، حيث حكاها عن الضاحك وابن جبير ويحيى بن يعمر وسلام.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١٢، وإعراب النحاس ٤/ ٤٧٣.

(٦) أ: ان أهلكني الله. الآية.

أي: قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها القوم إن أهلكني الله فأما تني ومن معي، أو رحمنا فأخر في آجالنا[١]، فمن يجيركم من عذاب[٢] مؤلم (أي: موجع)[٣] وهو (عذاب)[٤] النار؟! أي: ليس ينجيكم من عذاب الله موتنا ولا حياتنا، فلا حاجة بكم[٥] (إلى) أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب، فإن ذلك غير نافعكم بل هو (بلاء)[٦] عليكم.

- ثم قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ (وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا)[٧]﴾ [٢٩].

أي: قل لهم يا محمد: ربنا الرحمن، صدقنا به وعليه توكلنا، أي: اعتمدنا في جميع [أمورنا][٨].

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [٢٩].

أي: فستعلمون أيها المشركون من هو في ذهاب عن الحق[٩]، نحن أم أنتم.

- ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا[١٠]...﴾ [٣٠].

---

(١) أ: أجابها.

(٢) أ: عقاب.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ساقط من ث.

(٦) ساقط من أ، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢.

(٧) ساقط من أ.

(٨) م: أمرنا، وانظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٣.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣.

(١٠) تمام الآية: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾.

أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم أيها القوم العادلون عن الحق إن أصبح [ماؤكم غائراً][(١)] لا تناله[(٢)] الدلاء، فمن ذا الذي يأتيكم[(٣)] بماء معين غير الله؟! أي: بماء تراه العيون ظاهراً[(٤)].

وقال ابن عباس: بماء معين: "بماء عذب"[(٥)].

وقال ابن جبير: بماء ظاهر[(٦)].

وقال قتادة: المعين: الجاري، وغوراً: ذاهباً، وكذلك قال الضحاك[(٧)].

وقال بعض النحويين: يجوز أن يكون "معين" فعيلا من معن الماء إذا كثر، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول. والأصل فيه معيون، مثل مبيع. فيكون معناه على هذا: بماء يُرى[(٨)] بالأعين[(٩)].

---

(١) م: ماؤكم غوراً غائراً. ووصف الماء في الآية بالمصدر "غوراً" وهو بمعنى غائر، انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١٢. وقال الفراء في معانيه ٣/ ١٧٢: "العرب تقول: ماء غور وبئر غور وماءان غور، ولا يثنون ولا يجمعون". وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٤٧٦، ومعاني الزجاج ٥/ ٢٠١.

(٢) أ: لا يناله.

(٣) أ: فمن هو الذي: ث: فمن الذي.

(٤) ث: طاهراً. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣.

(٥) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٢٣٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣، والدر ٨/ ٢٣٩، وهو قول ابن قتيبة في الغريب ٤٧٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣.

(٨) ث: بما يرا.

(٩) هذا كلام النحاس في إعرابه ٤/ ٤٧٤. وأشار محققه في الهامش إلى أن في إحدى النسخ لهذا الكتاب هذه الزيادة "وهذا قول الخليل".

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة نون والقلم[1]

مكية[2]

- قوله تعالى: ﴿[نٓ][3] وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [الآيات ١-١١].

قال ابن عباس: "ن[4] هو الحوت. قال: أول ما خلق الله جل ذكره القلم فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار[5] الماء فخلقت منه السماوات، ثم خلق الحوت، فبسط الأرض على ظهر النون، فتحركت النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، وإن الجبال

---

(١) كذا في إعراب مكي ٢/ ٧٤٨ أيضاً، وهي كذلك عند البخاري في كتاب التفسير، إلا أنه ذكر حرف النون هكذا "ن والقلم" الفتح ٨/ ٦٦١) وسماها في الكشف ٢/ ٣٣١ "سورة القلم" وهي كذلك في روح المعاني ٢٩/ ٢٧ في فتح القدير ٥/ ٢٦٦: "سورة ن".

(٢) في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس وقتادة: من أولها إلى قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ مدني، ومن بعد ذلك إلى قوله: ﴿يَكۡتُبُونَ﴾ مكي، ومن بعد ذلك إلى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ مدني، وما بقي مكي: هكذا قال القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٢ والشوكاني في تفسيره ٥/ ٢٦٦ كلاهما نقلاً عن الماوردي. وإنما وجدته في تفسيره ٤/ ٢٧٧ يحكى هذا القول الثاني عن ابن عباس فقط. وفي زاد المسير ٨/ ٣٢٦ عن ابن عباس وقتادة أن المدني فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾.

(٣) م، ث: نون.

(٤) ث: نون.

(٥) ث: مجار.

لتفخر على الأرض. وهو قول مجاهد[1].

وقال أبو هريرة: الأرضون على نون، ونون على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة لها أربعة أركان، على كل ركن منها ملك قائم في الماء[2].

وعن ابن عباس أيضاً من رواية عكرمة عنه: «"ن"[3] حرف من حروف الرحمن[4]. وروى معاوية بن قرة[5] عن أبيه رفعه الى النبي ﷺ أن نون لوح من نور»[6].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤ وزاد المسير ٨/ ٣٢٧ وحكاه أيضاً عن السدي وابن السائب والكلبي.

(٢) إعراب النحاس ٥/ ٣.

(المدقق): عزا النحاس هذا القول للحكم بن ظُهَير عن أبيه عن أبي هريرة. إلا أن هذا الحكم ضعيف جداً، قال فيه النسائي: متروك الحديث، وفي رواية عن ابن معين أنه كذاب. يراجع ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٢٠٨ ترجمة ٣٩٥. ولذلك فإن الرواية المنسوبة لأبي هريرة لا تصح.

(٣) ث، أ: نون.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤، والمعالم ٧/ ١٢٩، وهي أيضاً رواية الضحاك عن ابن عباس في تفسير الماوردي ٤/ ٢٧٧.

(٥) هومعاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري، وثقه غير واحد، روى عن أبيه وأنس بن مالك، وعنه شعبة بن الحجاج. ت،١١٣. انظر: طبقات ابن خياط ٢٠٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٦ – ٢١٧، وطبقات الحفاظ ٨٣.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٤ وتمامه: «...يجري بما هو كائن الى يوم القيامة». وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية عن الطبري إلا أنه زاد فيها: «وقلم من نور يجري....».انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨ قال: «وهذا مرسل غريب» والذي في زاد المسير ٨/ ٣٢٧ أنه قول معاوية بن قرة.

وروى ثابت البناني[١] عن ابن عباس أيضاً أن نون: الدواة والقلم: هو القلم المعروف. قال: خلق الله النون[٢] - وهي الدواة - وخلق القلم فقال: اكتب، قال: ما[٣] أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول بر أو فجور، ورزق مقسوم حلال أو حرام، قال: ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه / دخوله في الدنيا [م/٢١٨] ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جعل على العباد حفظة، وجعل للكتاب خزانا، والحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم. يريد: قبل أن يعمله العبد، [فيعمل العبد][٤] في ذلك اليوم على ما [نسخته][٥] الحفظة من عند الخزان لا يزيد ولا ينقص. هذا التفسير ليس من كلام ابن عباس، وهو معنى قوله[٦] "وقد تقدم نحوه في "الجاثية""[٧].

قال ابن عباس: فإذا فني الرزق وانقطع[٨] الأمر [وانقضى][٩] الأجل، أتت

---

(١) هو ثابت البناني بن أسلم أبو محمد البصري، روى عن أنس وعبد الله بن الزبير، وأبي برزة الأسلمي وغيرهم، وعنه حماد بن سلمة وشعبة. وكان محدثاً أميناً. ت ١٢٧ هـ. انظر: طبقات ابن خياط ٢١٤، وصفة الصفوة ٣/ ٢٦٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٢٥، والغاية لابن الجزري ١/ ١٨٨.

(٢) أ: نون.

(٣) ث: وما.

(٤) ساقط من م.

(٥) م: نسخته.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥ عن ابن عباس، ولا يختلف عما نقله مكي إلا يسيرا، وما عزاه إليه مكي فيما يأتي هو تمام قوله الأول.

(٧) انظر: الجزء الذي حققه الأستاذ رياح ٢/ ٦١٠.

(٨) أ: انقطاع.

(٩) م: انقصى.

الحفظة الخزنة فيطلبون[١] عمل ذلك اليوم، فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم عندنا شيئاً، فيرجع الحفظة فيجدونه قد مات. ثم قال ابن عباس: ألستم قوماً عرباً[٢] تستمعون[٣] الحفظة؟! يقولون: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤]. وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟!.

وروى معمر عن الحسن وقتادة أن نون هو الدواة[٥].

وروى ابن جبير عن قتادة أن ﴿[نٓ][٦] وَالْقَلَمِ﴾: قسم، (قال)[٧]: يقسم ربنا بما شاء، وهو قول ابن زيد[٨].

وقيل: هو اسم من أسماء السورة[٩].

وقيل[١٠]: هو تنبيه[١١].

---

(١) ث: يظلمون.

(٢) ث: عبرنا.

(٣) ث: تسمعون.

(٤) الجاثية ٢٩.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥، والمعالم ٧/ ١٢٩، وعزاه أيضاً إلى الضحاك.

(٦) في جميع النسخ: نون.

(٧) ساقط من ث.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥.

(٩) صححت في م، إلى الواو لتصبح من قوله: "وقيل" الذي أتى بعدها. وفي ث، أ: السور. والتصويب من جامع البيان ٢٩/ ١٦. وحكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٢٧٧ وقال: إنه مأثور. وكذا هو عند البغوي في المعالم ٧/ ١٢٩، والقرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٤.

(١٠) أ: وقال.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣.

وقيل: التقدير: ورب نون[1]. والقلم هو المعروف، لكن أقسم ربنا بالقلم الذي جرى بأمره [بما][2] هو كائن إلى يوم القيامة[3].

وقال زياد بن الصلق[4] لابنه لما حضرته الوفاة: أي بني، اتق الله، واعلم أنك لم تتق الله ولم تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، والقدر خيره وشره [حلوه ومره][5]، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ ﷻ: القَلَمُ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فقال: وما أكتب يا رب؟ قال[6]: اكْتُبِ الْقَدَرَ. قال: فَجَرى القلمُ في تلك الساعة بما كان (وبما[7] هو [كائن][8])[9] إلى الأبد"[10].

---

(١) انظر: نفس المصدر السابق.

(٢) م، ث: ما.

(٣) انظر: نفس المصدر السابق.

(٤) كذا في م: وفي أ، ث: زياد بن الصلة. ولم أجده في ما اطلعت عليه من تراجم الصحابة. كما أن الحديث الذي عزاه إليه مكي إنما وجدته من رواية عبادة بن الصامت كما سيتبين في التخريج، ولعل زياد بن الصلت محرفة عن زياد بن السكن، وهو صحابي جليل استشهد هو وابنه عمارة في أحد. غير أن القصة التي ذكروا في استشهاد زياد حيث مات متوسداً قدم رسول الله ﷺ - بعيدة عن مشهد حضور الوفاة العادي الذي يدل عليه السياق عند مكي. انظر: أسد الغابة ٢/١١٨ - ١١٩، والإصابة ٩/ ١٩، والاستبصار ٢١٧.

(٥) ساقط من م.

(٦) أ: فقال.

(٧) أ، ث: وما.

(٨) م: كان.

(٩) ما بين قوسين ساقط من أ.

(١٠) الحديث إنما وجدته من رواية عبادة بن الصامت فيما يوصي به ابنه الوليد، وقد أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في القدر، ح: ٤٧٠٠، والترمذي في القدر ح: ٢١٥٦، وقال: =

وروى[(١)] ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: إن مما خلق الله لوحاً من لؤلؤة[(٢)] [أو درة][(٣)] بيضاء دَفَّتاه من [ياقوتة][(٤)] حمراء، قلمه وكتابه نور[(٥)] ينظر فيه ستين وثلاث[(٦)] مائة نظرة، في كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[(٧)].

= حسن صحيح. والإمام أحمد في المسند ٥/ ٣١٧. ولفظ الترمذي أقرب إلى ما أورده مكي، وفي لفظ أبي داود: "يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم...". وقد أخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن عبادة بن الصامت. انظر: فتح القدير ٥/ ٢٦٩.

وعبادة بن الصامت هو أبو الوليد، شهد العقبات وبدراً والمشاهد كلها، وكان أول من ولي قضاء فلسطين، وكان من النقباء، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين (ت:٣٤ هـ) في بيت المقدس. انظر: المحبر ٢٧٠ والاستبصار ١٨٨-١٩٠، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٥٦-٢٥٧.

(١) أ: روي.

(٢) أ: لؤلؤ.

(٣) م: أو ذرة، أ: ودرة.

(٤) م، ث: ياقوت.

(٥) أ: نون.

(٦) ث: ثلاثة.

(٧) (المدقق) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٦ عن طريق أبي حمزه الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال فيه: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".
وأخرجه ثانية من ذات الطريق، وقال فيه: "هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط" ٢/ ٥٦٥ ح ٣٩١٧.
وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٦٠ من طريق بُكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
وقد عزاه الهيثمي للطبراني وأنه رواه من طريقين، وقال: ورجال هذه ثقات. مجمع الزوائد ٧/ ١٩١.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [١].

معناه: والذي يخطون، يعني: يكتبون، كأنه تعالى أقسم بأفعال الخلق هذا على أن تكون "ما" بمعنى "الذي"، فإن جعلتها والفعل مصدراً[١] كان القسم بالكتاب[٢].

وقال قتادة: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: يخطون[٣].

وقال ابن عباس: يكتبون، وكذلك قال مجاهد[٤].

وقيل المعنى: وما تكتب الحفظة من أعمال بني آدم[٥].

وروى أحمد بن صالح[٦] عن ورش[٧]: [يصطرون][٨] بالصاد لأجل [الطاء][٩]،

---

(١) أ: مصدر.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧، وإعراب النحاس ٥/ ٥.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧.

(٤) انظر: لمصدر السابق ٢٩/ ١٧- ١٨، والدر ٨/ ٢٤٢، وفيهما أنه قول قتادة أيضاً. وهو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٤ وابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧٧.

(٥) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٥، وقول مقاتل في زاد المسير ٨/ ٤٢٨، وقاله الزجاج في معانيه ٥/ ٢٠٣.

(٦) هو أحمد بن صالح المصري أبو جعفر: مقرئ عالم بالحديث وعلله حافظ ثقة، اجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، وأخذ كلاهما عن الآخر، وروى عن عفان بن سلم، وعنه البخاري وأبو داود. انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٦٢، وطبقات الحفاظ: ٢١٦ هـ.

(٧) هو عثمان بن سعيد القبطي المصري أبو سعيد، من كبار القراء وإمام القراء في زمانه في مصر، عرض القرآن على نافع عدة ختمات، وكان حسن الصوت بالقرآن. ت: ١٩٧ هـ.
انظر: الغاية لابن الجزري: ١/ ٥٠٢.

(٨) م، أ: يسطرون.

(٩) م: الظا.

والأصل (السين)[١].

- ثم قال تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾[٢].

"ما" جواب القسم. وهي نفي للجنون[٢] عن النبي ﷺ، لأن المشركين ر(موه)[٣] بالجنون مرة، وبالسحر مرة، وبالكهانة (مرة)[٤]. والجنون ستر العقل. ومنه قيل: جن عليه الليل وأجنه إذا ستره. ومنه: الجنين، لأنه كان مستوراً[٥] في البطن، ومنه قيل للقبر: جَنَنْ. ومنه سمي الجن جناً لاستتارهم عن أعين الناس[٦]. وسمع من العرب على غير قياس: أجن فهو مجنون. والقياس: مجن.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾[٣].

أي: إن لك، يا محمد، على صبرك على أذاهم لك لَثَواباً عظيماً ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾، أي: غير منقوص ولا مقطوع[٧]، ومنه قيل حبل[٨] منين، أي: ضعيف[٩].

وقيل: ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ أي: لا يمن به عليك[١٠].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: الجنون.

(٣) منطمس في ث.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: يستتر.

(٦) إعراب النحاس ٥/ ٥-٦.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٤٧٧.

(٨) ث: حيل.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨و٣٠/ ٢٤٨. ويقال أيضاً: حبل منين: مقطوع اللسان: (منن). وفي مفردات الراغب: ٤٩٥ (منّ) "قيل المنون للمنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد".

(١٠) هو قول الحسن في تفسير الماوردي ٤/ ٢٧٩ و٤٢٨، وقول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢١٢، =

وقال مجاهد: ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ أي: غير محسوب[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[٤].

أي: لعلى[٢] أدب عظيم. وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله (به)[٣]، وهو الإسلام وشرائعه[٤].

وقال ابن عباس: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾، أي: لعلى دين عظيم، وهو الإسلام[٥].

قال قتادة: سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله، فقالت: كان خلقه القرآن[٦].

وقال علي رضي الله عنه: ﴿خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾: أدب القرآن[٧].

= وقول الزجاج في معانيه ٥/ ٣٠٦. وقد رده ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٢٤، قال: "وقد أنكره غير واحد، فإن الله ﷻ له المنة على أهل الجنة في كل حال وآن ولحظة، وإنما دخلوها بفضله ورحمته، لا بأعمالهم، فله عليهم المنة دائماً، والحمد لله وحده أبداً...". وانظر: أيضاً ص: ٦٥٠ و٦٥١ إحالة من هذا التفسير.

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨.

(٢) أ: على.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨/ ١٩ حيث أخرجه عن مجاهد والضحاك وابن زيد أيضاً.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨، وأخرج الطبري أيضاً ص: ١٩ عن قتادة والحسن أن الذي سأل: سعيد بن هشام. وفي رواية أخرى أنه: جبير بن نفنل.

(٧) أ، ث: أي أدب القرآن. وانظر: هذا القول في تفسير الماوردي ٤/ ٢٧٩، والقرطبي ١٨/ ٢٢٧، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٩ عن عطية. وفي زاد المسير ٨/ ٤٢٨ هو قول الحسن.

وعن النبي ﷺ أنه قال: "أكملُ الناسِ إيماناً أحسنُهم خلقاً"[١]، تأوله قوم: أحسنهم ديناً وطريقة[٢] على ما تأول[٣] ابن عباس الآية.

وقيل: الخلق العظيم هو ما كان من البشاشة والسعي في قضاء حوائج الناس وإكرامهم والرفق بهم[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [٥] ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [٦].

[أي: فسترى يا محمد ويرى المشركون بأيكم المجنون[٥]، وهذا تأويل

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ح: ٤٦٨٢ عن أبي هريرة بلفظ "أكمل المؤمنين..." الحديث. وبهذا اللفظ أيضاً أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ح: ١١٧٢، عن أبي هريرة وزاد: "..وخياركم خياركم لنسائهم".
وهو في جامع الأصول ح: ١٩٧٦ ٤/ ٥ نقلاً عن الترمذي بلفظ: ".... خياركم لأهله".. وأخرج الترمذي أيضاً في كتاب الإيمان: باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان ح: ٢٧٤٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله".

(٢) هو تأويل النحاس في إعرابه ٥/ ٦، وقال ابن الأثير في النهاية ٢/ ٧٠: "الخلق - بضم اللام وسكونها -: الدين والطبع والسجية..".

(٣) أ: على تأويل.

(٤) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٦، والقرطبي في تفسيره: ١٨/ ٢٢٧ مختصراً. وانظر: ما أخرجه البغوي في المعالم ٧/ ١٣٠ وما بعدها من أحاديث تدل على هذه المعاني مع شهرته ﷺ بذلك، حتى قبل نزول الوحي عليه حتى قالت فيه خديجة: "والله، لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتصبر على نوائب الحق"، انظر: تخريج هذا الحديث في تفسير سورة العلق.

(٥) أ: بأيكم المفتون، أي: في ربكم المجنون.

مجاهد[١].

وقيل: المعنى: "بأيكم الجنون[٢]"[٣]، فيكون المفعول وقع [موقع][٤] المصدر، كما يقال: ما له معقول، أي: عقل[٥] وهو قول ابن عباس والضحاك[٦].

وقيل الباء زائدة، والمعنى: [فسترى][٧] ويرون أيكم المجنون[٨].

وقيل: المعنى: بأيكم فتنة المفتون، قاله المبرد[٩].

وقال مجاهد: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أي: الشيطان[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩.

(٢) أ، ث: المجنون، والتصويب من جامع البيان ٢٩/ ١٩- ٢٠.

(٣) ساقط من م.

(٤) م: موضع.

(٥) حكاه ابن قتيبة في الغريب: ٤٧٨ عن الفراء، والذي في معانيه ٣/ ١٧٣ أنه أحد وجهين، كلاهما جائز عنده. والوجه الآخر أن تكون الباء بمعنى الفاء على أن ما بعدها اسم لا مصدر. وانظر: ما أورده مكي أيضاً في جامع البيان ٢٩/ ١٩- ٢٠ حكاية، ومعاني الزجاج ٥/ ٢٠٥ حكاية عن النحويين.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠.

(٧) م: فستر.

(٨) هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٥ والأخفش في معانيه ٢/ ٧١٢، وكما نقله القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٢٩ حيث حكاه عن قتادة أيضاً. وانظر: البحر ٨/ ٣٠٩. وذهب الفراء، إلى أنها أصلية. ولا يجيز الزجاج في معانيه ٥/ ٢٠٥ أن تكون الباء زائدة في هذا الموضع، قال: "وليس هذا جائزاً في العربية في قول أحد من أهلها". وحكى أبو حيان في البحر ٨/ ٣٠٩ عن الأخفش والحسن والضحاك أنها ليست زائدة.

(٩) لم أقف على قوله.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠.

وقيل: المعنى: أيكم أولى بالشيطان(١)، فالباء (أيضاً زائدة على هذا القول. روي [م/٢١٩] / ذلك عن قتادة(٢).

وقيل: الباء بمعنى "في"، والتقدير: في أيكم فتن المفتون)(٣).

وقال(٤) المازني: التمام: فستبصر ويبصرون(٥)، وهذا(٦) على زيادة الباء، والتقدير: فستبصر ويبصرون يوم القيامة، ثم ابتدأ: أيكم المفتون.

وقال الأخفش(٧): المفتون بمعنى الفتنة. والتقدير: بأيكم الفتنة، وهذا التمام [عنده](٨).

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ(٩)...﴾ [٧].

---

(١) ث: الشياطين.

(٢) انظر: المصدر السابق قال: "فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء".

(٣) ما بين قوسين ساقط من أ، وهذا أحد قولي الفراء في معانيه ٣/ ١٧٣ وحكاه الزجاج في معانيه ٥/ ٢٠٥ عن النحويين، وهو قول مجاهد في البحر ٨/ ٣٠٩، وحكاه عن الفراء أيضاً، ويشهد لهذا المعنى أن أبي بن كعب وابن أبي عبلة قرأوا "في أي المفتون". انظر: زاد المسير ٨/ ٣٣٠، والذي في البحر ٨/ ٣٠٩ عن ابن أبي عبلة أنه قرأ: "في أيكم المفتون".

(٤) أ: قال.

(٥) انظر: القطع: ٧٣٦ والمكتفي: ٥٨١.

(٦) أ: وعلى هذه.

(٧) وهو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش من أكابر أئمة النحو البصريين، وكان أعلم من أخذ عن سيبويه. ت: ٢١٥ هـ انظر: طبقات النحويين للزبيدي: ٧٢- ٧٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠، ونزهة الألباء ١٣٣.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) تمام الآية: ﴿.... وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

أي: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريق الحق، وهو أعلم بمن اهتدى، فاتبع الحق. وهذا من معاريض الكلام[١]، والمعنى: إن ربك يا محمد هو أعلم بك وأنك المهتدي[٢]، وأن قومك هم الضالون. وهو مثل قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ...[٤]﴾ [٩].

أي ود المشركون لو تكفر[٥] بالله فيتمادون على كفرهم، قاله ابن عباس والضحاك وسفيان[٦].

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: "وَدّ المشركون لو ترخص لهم فيرخصون"[٧].

وقال مجاهد: معناه: ود المشركون لو تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١، "والمَعَارِيضُ: جمع معراض من التعريض ويقال أيضاً: أعراض الكلام ومعارضه، وهي التورية بالشيء عن الشيء.... كلام يشبه بعضه بعضاً في المعاني كالرجل تسأله: هل رأيت فلاناً؟ فيكره أن يكذب وقد رآه فيقول: إن فلاناً ليرى. وفي حديث عمر ﷺ: أما في المعاريض ما يغني المسلم عن الكذب" انظر: اللسان: عرض.

(٢) ث: للمهتدي.

(٣) سبأ: ٢٤.

(٤) قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾، وهو ساقط من جميع النسخ، ولعل المؤلف تجاوزه لوضوحه.

(٥) ث: تكر.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١ وهو قول السدي والضحاك أيضاً في تفسير الماوردي ٤/ ٢٨٠، وقول عطية أيضاً في البحر ٨/ ٣٠٩.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٢١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٠، والدر ٨/ ٢٤٥.

الحق (فيمالئوك)[١].

قال الفراء: الادهان: التليين [لمن لا ينبغي التليين][٢] له. فالتقدير: وَدّ المشركون لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلينون لك في عبادة إلهك، وهو قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[٣]، وهو مأخوذ من الدهن، شبَّه التليين في القول بتليين الدهن[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ [١٠].

(أي: لا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾[٥]: أي: ضعيف. قاله الحسن[٦].

وقال ابن عباس: المهين: الكذاب[٧].

وقال مجاهد: الضعيف القلب[٨].

---

(١) م: فيمالنوك. أ: فيمالوك – جامع البيان ٢٩/ ٢١: "فَيُمَالِؤُونَكَ"، وانظر: المصادر السابقة. ومعناها – في اللسان – فيشايعوك.

(٢) ساقط من م.

(٣) الإسراء: ٧٤.

(٤) وانظر: معاني الفراء ٣/ ١٧٣، وفي عند مكي بمعناه، وانظر: نحوه عند ابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٧٨، وجامع البيان ٢٩/ ٢١ – ٢٢، وإعراب النحاس ٥/ ٨.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٠، والدر ٨/ ٢٤٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٠، والدر ٨/ ٢٤٩.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٠، والذي في جامع البيان ٢٩/ ٢٢ عن مجاهد "مهين" قال "ضعيف" فلم يذكر القلب.

وقال قتادة: هو المكثار في الشر[١].

وقيل: معناه: مهين عند الله وعند المؤمنين أي: حقير[٢].

وقيل: مهين بمعنى: مهان، و"فعيل" يأتي بمعنى "مُفعَل"[٣].

وروي[٤] أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي[٥]، ثم هي في كل من كان مثله[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ﴾ [١١].

أي[٧]: يهمز الناس - وأصله[٨] الغمز[٩] - أي: يعيبهم[١٠].

وقال ابن زيد: هو الذي [يغمز][١١] الناس بيده [ويضربهم][١٢] وليس باللسان.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢، وأخرجه عن الحسن أيضاً.

(٢) في الغريب لابن قتيبة: ٤٧٨: "المهين: الحقير الدنيء"

(٣) أجازه النحاس في إعرابه ٥/ ٨، وحكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣١.

(٤) أ: ويروى.

(٥) ث: الثقفي، وهذا قول عطاء والسدي في زاد المسيرة ٨/ ٣٣١، وقول الشعبي في الدر ٨/ ٢٤٦. وذكره أيضاً عن السدي في لباب النقول، ص: ٢١٨.

(٦) قال في البحر ٨/ ٣١٠: "والذي يظهر أن هذه الأوصاف ليست لمعين، ألا ترى إلى قوله ﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾؟ فإنما وقع النهي عن طواعية من هو بهذه الأوصاف".

(٧) أ: هماز مشاء بنميم أي.

(٨) أ: وأصل الهمز.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٨..

(١٠) في الغريب لابن قتيبة: ٤٧٨: "هماز: عياب".

(١١) م، أ" يهمز.

(١٢) م. ويضرهم.

واللماز: الذي يذكرهم من ورائهم[1].

(وقيل: هما جميعاً [لمن][2] يذكر الناس من ورائهم)[3].

قال[4] قتادة: ﴿هَمَّازٍ﴾ (أي)[5] "يأكل لحوم المسلمين"[6].

قال أبو عبيدة: "بعد ذلك" أي: مع ذلك. وقال: والزنيم (هو)[7] المعلق بالقوم [وليس][8] منهم.

وعن ابن عباس أيضاً أن الزنيم: [الظَّلُوم][9].

وقال شهر بن حوشب[10]: "هو [الجِلْفُ][11] الجافي[12] الأكول الشروب من

---

(١) أي أن اللمز يكون باللسان حسب قول ابن زيد، وانظر: قوله في جامع البيان ٢٩/ ٢٩.

(٢) م: اللمز.

(٣) ما بين قوسين ساقط من ب. وهذا القول حكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٢ عن مقاتل في أحد قوليه. ونحوه عن ابن عباس وقتادة.

(٤) أ، ث: وقال.

(٥) ساقط من أ.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٢٢، والدر ٨/ ٢٤٦.

(٧) ساقط من ث.

(٨) م: ليس، وانظر: قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٥.

(٩) في جميع النسخ: المظلوم. وما أثبت هو الذي في جامع البيان ٢٩/ ٢٦، وزاد المسير ٨/ ٣٣٣، والدر ٨/ ٢٤٩.

(١٠) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق، كثير الإرسال والأوهام. توفي سنة ١١٢هـ. انظر: التقريب ١/ ٣٥٥، والتهذيب ٩/ ٣٦٩، والأعلام ٣/ ١٧٨.

(١١) م: الخلف، أ، الجافي. "والجِلْف: الأحمق، وأصله من الجِلْف، وهي الشاة المسلوخة التي قطع رَأسها وقوائمها. ويقال لِلدَّن الفارغ أيضاً جِلْف، شبه الأحمق بهما لضعف عقله" النهاية لابن الأثير ١/ ٢٨٧.

(١٢) الجافي هو "الغليظ الخلقة والطبع" النهاية لابن الأثير ١/ ٢٨١.

[الحرام][1].

وقال عكرمة: "الزنيم: الذي يعرف باللوم كما تعرف الشاة بزنمتها[2]".

وقال أبو رزين[3]: هو الفاجر[4].

وقيل: نَزَلَتْ في الوليد بن المغيرة[5].

وسئل ابن عباس عن الزنيم، فقال هو "[الدعي]"[6].

واشتقاقه: الزنمة التي في حلق الشاة. كما يقال لمن يدخل في قوم وليس[7] منهم: زِعْنَفَة. والزِّعْنِفَة: الجناحُ من أجنحة [السَّمَكِ][8].

ذكره[9] المبرد بفتح [الزاي][10]، وذكره غَيْرُهُ بالكسر.

---

(١) ساقط من م. وانظر: قوله في جامع البيان ٢٩/ ٢٧.

(٢) المصدر السابق، وانظر: ما قاله ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٢ في الجمع بين هذه الأقوال.

(٣) أ: أبو زين، ث: أبو رزيق، وأبو رزين هو مسعود بن مالك. وقيل: ابن عبد الله - الكوفي، روى القراءة عن ابن مسعود وعلي ﷺ، وعنه: الأعمش. انظر: طبقات ابن خياط، ١٥٥ حيث ذكر أنه توفي بعد الجماجم، والغاية لابن الجزري ٢/ ٢٩٦، والتقريب ٢/ ٤٢٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٧.

(٥) هو قول ابن عباس في الكشاف ٤/ ١٤٢، وزاد المسير ٨/ ٣٣١، ورغائب الفرقان ٢٨/ ١٨، وقول مقاتل في تفسير الماوردي ٤/ ٢٨٠، وحكاه القرطبي في تفسيره: ١٨/ ٢٣٥ عن معظم المفسرين.

(٦) م: الداعي: ث الرعي. وانظر: هذا القول في جامع البيان ٢٩/ ٢٥ وقاله الفراء في معانيه ٣/ ١٧٣ وابن قتيبة في الغريب: ٤٧٨.

(٧) أ: ليس.

(٨) م: السنك ث: المسك.

(٩) أ: وذكره.

(١٠) م: الزاء. ذكره في الكامل ٣/ ٢٢٤ عن أبي الحسن الأخفش وأهل اللغة ثم قال: "والناس =

وعن ابن عباس أيضاً أن الزنيم هو رجل من قريش كانت له زنمة مثل زنمة الشاة[١].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ ما عرفناه حتى قال ﴿زَنِيمٍ﴾ فعرفناه، وكانت له زنمتان [كزنمتي][٢] الشاة.

وروى عنه ابن جبير أن الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها[٣]، وهو قول الشعبي[٤].

العتل: الجافي الشديد في كفره. وكل قوي شديد [جاف][٥] فالعرب تسميه عتلاً[٦].

وقال الفراء: العتل هنا: الشديد الخصومة بالباطل[٧].

قال الشعبي: نزلت في [الأخنس[٨] بن شريق][٩].

= كلهم يقولون "زِعْنِفَةٌ" بكسر الزاي، وهو "الوجه".

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٦، والدر ٨/ ٢٤٦.

(٢) م: كزيمتي، وانظر: رواية عكرمة عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ٢٦ وفيه "فعرفناه، له زنمة كزنمة الشاة" فذكرها مفردة كما في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٤ وابن كثير ٤/ ٤٣٢.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٦ وأخرجه عن ابن جبير أيضاً.

(٤) انظر: المشكل لابن قتيبة، ص١٥٩، والدر ٨/ ٢٤٨.

(٥) م: جفاف. أ: جافي.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣، وإعراب النحاس ٥/ ٩ واللسان: عتل.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٧٣.

(٨) هو أبي بن عمرو بن وهب الثقفي أبو ثعلبة، وإنما لقب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن سفيان نجا بالعير، فقيل: خنس الأخنس ببني زهرة. أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد حنيناً، ومات في أول خلافة عمر. انظر: الإصابة ١/ ٢٣، وأسد الغابة ١/ ٦٠.

(٩) م: الأخمس بن شرق. ث: الأخسر بن شريق. وهذا القول أورده في الدر ٨/ ٢٤٨ عن عامر =

وقال مجاهد: نزلت في الأسود بن عبد يغوث[١] أو عبد الرحمن بن الأسود[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ [١١].

أي: يسعى بالنمائم بين الناس.

قال ابن عباس: "بنميم: ينقل[٣] الكذب[٤]. يقال[٥]: نميم ونميمة[٦]".

وقال قتادة: بنميم: "بنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض"[٧].

= الشعبي والسدي والكلبي، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٥ عن ابن عباس كأنه يحكيه عن غيره. وذكر فيه أنه كان حليف بني زهرة. وفسر ذلك محمد بن إسحاق بأنه العلة في وصفه. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٦، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٥.

(١) هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب أبو عبد الرحمن، كان من المستهزئين برسول الله ﷺ. مات كافراً قبل الهجرة. انظر: جمهرة الأنساب: ١٢٩، وأسد الغابة: ٣/ ٣٢٣، والإصابة ٤/ ١٥١. وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢٨٠، والكشاف ٤/ ١٤٢، ولباب النقول، ص: ٢١٨، والدر ٨/ ٢٤٨.

(٢) لا أدري هذا الشك من مجاهد أو مكي، ولم أجد رواية عن مجاهد ورد فيها هذا الشك، ولا رواية عنه أيضاً أنها نزلت في عبد الرحمن بن الأسود. ولعله خطأ، فإن عبد الرحمن بن الأسود كان صحابياً فاضلاً باعتبار مولده في حياة النبي ﷺ، ويقال إنه من كبار التابعين، وهذا يعني أن هذه الآية نزلت وهو صغير السن!؟ انظر: المصادر السابقة، وطبقات ابن خياط: ٢٣٣، والتقريب ١/ ٤٧٢.

(٣) ث: فنقل.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢.

(٥) ث: فقال.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٧٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢.

وقال النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة قتات"[1]، وهو النمام[2].

- قوله تعالى[3]: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ[4]﴾ [١٢]، إلى قوله: ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [١٢ - ٣٣].

أي: [بخيل][5] بالمال عن إخراجه في الحقوق، معتد على الناس في معاملته إياهم ﴿أَثِيمٍ[6]﴾ [١٢]: مأثوم في أعماله لمخالفته[7] أمرَ رَبِّه.

وقيل: ﴿أَثِيمٍ﴾: ذي إثم[8].

- قال تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ[9]﴾ [١٣].

- ثم قال تعالى: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [١٤] ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في كتاب الأدب من صحيحه، باب ما يكره من النميمة ح:٦٠٥٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في القتات ح: ٤٨٧١، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التمام. ح: ٢٠٩٥: كلهم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. وفي رواية لمسلم "... نمام".

(٢) انظر: جامع الأصول لابن الأثير ٨/ ٤٥١ قال: "وهو الذي ينقل الحديث بين الناس ليوقع بينهم". وقال في النهاية ٤/ ١١ "يقال: قَتَّ الحديثَ يَقُتُّه: إذا زوّره وهيّأه وسوّاه". وانظر: الفتح ١٠/ ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٣) أ: ثم قال.

(٤) أ: ث: معتد اثيم.

(٥) م: يبخل.

(٦) أ: اثم.

(٧) أ: المخالفة.

(٨) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٣.

(٩) ساقط من أ. وتمام الآية: ﴿... بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [١٣].

﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[1] [١٥].

أي (أَلأَنْ)[2] كان صاحب مال وبنين تطيعه/ على وجه التوبيخ لمن أطاعه، ثم [م/٢٢٠] أخبر عنه أنه يقول: إذا قرئت عليه آيات الله-: هي أساطير الأولين استهزاءً أو إنكاراً لها[3] أن تكون من عند الله. "فَأَنْ" مفعول من أجله متعلقة بما بعدها أي: من أجل أنه ذو مال وبنين يقول: -﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[4].

ويجوز أن (تكون)[5] أن "في موضع نصب متعلقة بقوله": ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾ ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ﴾، (أي)[6]: يفعل ذلك لأنْ كان[7] ذا مال وبنين، فهي أيضاً مفعول من أجله. هذا على قراءة من قرأ: "أن كان" بغير استفهام[8]، ومن قرأه بالاستفهام[9] فهو إنكار وتوبيخ "لمن يطيعه أيضاً، والمعنى: أَلأَنْ كان هذا الحلاّف المهين[10]

---

(١) أ: قال أساطير.

(٢) ساقط من أ.

(٣) ث: اهلان. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٧ – ٢٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٧.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ساقط من أ.

(٧) أ: لأن ما كان.

(٨) هي قراءة قراء المدينة والكوفة والبصرة في جامع البيان ٢٩/ ٢٧، وفي السبعة، ص: ٦٤٦ هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وحفص عن عاصم الكسائي عن أبي بكر عن عاصم. وزاد في الإتحاف ٢/ ٥٥٤ أنها قراءة خلف أيضاً.

(٩) هي قراءة أبي جعفر المدني وحمزة في جامع البيان ٢٩/ ٢٧، وقراءة حمزة ورواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم وقراءة ابن عامر في السبعة، ٦٤٦ – ٦٤٧.

(١٠) أ: الخلاف المهين.

(الهماز)[١] المشاء بنميم[٢] القناع[٣] للخير، [المعتدي][٤] الأثيم ذا مال وبنين، تطيعه[٥]؟!

ويحتمل أن يكون [٦] توبيخاً وتقريعاً لهذا الحلاف المهين[٧].

والمعنى: أَلأَنْ[٨] كان هذا الحلاف ذا مال وبنين يقول – إذا تتلى عليه آياتنا –: هي أساطير الأولين. فيحسن الابتداء بالاستفهام على هذا الوجه، ولا يحسن الابتداء: "بأن كان ذا مال" في الوجهين الأولين؛ لأنه متعلق بالمخاطب.

ومعنى ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٩]: أي: كتبهم وأخبارهم وهو جمع أسطورة.

– ثم قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ...﴾[١٠] [١٦-١٧].

قال ابن عباس: معناه: سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك فيه سمة، أي: علامة، قال: وقد قاتل[١١] الذي نزلت فيه هذه الآية يوم بدر فخُطِم بالسيف في القتال.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: بالنميم.

(٣) ث: المانع.

(٤) م: المعتد.

(٥) انظر: توجيه قراءة الاستفهام في معاني الفراء ٣/ ١٧٤، والكشف ٢/ ٣٣١.

(٦) ث: تكون.

(٧) أ: الخلاف المهيمن.

(٨) أ: لان.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) أ: سنسمه على الخرطوم الآية.

(١١) أ: قوتل. وما في المتن هو الذي في جامع البيان ٢٩/ ٢٨.

وقال قتادة: هو شين لا يفارقه[١].

وروي عنه: شين على أنفه[٢].

قال المبرد: الخرطوم من الإنسان الأنف. ومن السباع موضع الشفة.

والمعنى عنده: سَنَسِمُه على أنفه يوم القيامة بما يشوه خلفه وَيَعْرِفهُ بِهِ من شَـهِدَه في القيامة أنه من أهل النار[٣].

وقيل: معناه: سنعلق به عاراً[٤] وسبة حتى يكون (بمنزلة من وسم على أنفه)[٥].

وقيل: المعنى: سَنُسَوِّد وجهه، فاستعير الأنف في موضع الوجه لأنه منه[٦].

وقيل: الخرطوم هنا: الخمر[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٨، وزاد المسير ٨/ ٣٣٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٨، وفي رواية أخرى عن قتادة: "سيما على أنفه" انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٢، والدر ٨/ ٢٥٠.

(٣) لم أقف على قول المبرد.

(٤) أ: عمارا.

(٥) ساقط من أ، وهذا قول ابن قتيبة في المشكل: ١٥٩.

(٦) هو قول أبي العالية ومجاهد في المعالم ٧/ ١٣٣، وقول الفراء في معانيه ٣/ ١٧٤، والزجاج في معانيه ٥/ ٢٠٧ أيضاً. وحكاه ابن قتيبة في المشكل: ١٥٦ عن بعض المفسرين ولم يسمهم. كما فعل الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٨.

(٧) هو قول النضر بن شميل في الكشاف ٤/ ١٤٣: "أي سنحده على شرب الخمر" قال الزمخشري: "وهو تعسف". وحكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٣٨ أيضاً عن النضر إلا أنه سكت عنه. قال: "والخرطوم الخمر وجمعه: خراطيم". وانظر: مختار الصحاح (خرطم) ٥/ ١٩١١.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟[١] لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ[٢]﴾ [١٧-١٨].

أي: إنا بلونا قريشاً، أي: امتحناهم كما امتحنا أصحاب الجنة، إذ حلفوا ليصرمن ثمرها إذا أصبحوا ولا يقولون: إن شاء الله.

قال عكرمة: هم أناس من الحبشة، كانت لأبيهم جنة، وكان يطعم المساكين (منها، فلما مات أبوهم قال بنوه: والله ما كان أبونا إلا أحمق حين يطعم المساكين)[٣]، فأقسموا لَيَصْرِمُنَّها مصبحين ولا يطعمون مسكيناً[٤].

قال قتادة: كان أَبُوهُم يتصدق، وكان بنوه ينهونه[٥] عن الصدقة، وكان يمسك قوت سنة، وينفق ويتصدق بالفضل، فلما مات أبوهم، غدوا عليها وقالوا: لا[٦] يدخلنها اليوم عليكم مسكين[٧].

[وقال][٨] ابن عباس: كانوا (أهل)[٩] كتاب[١٠].

---

(١) ث: اذا أقسموا.

(٢) أ: أصحاب الجنة. الآية.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٩.

(٥) أ: ينهوه.

(٦) أ: وقالوا ألا.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٩، والدر ٨/ ٢٥٠.

(٨) م،ث: قال.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٩، والدر ٨/ ٢٥٠.

والصَّرْم في اللغة[١]: القطع[٢]، وهو الجَذَاذ[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿فَطَافَ[٤] عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ[٥]﴾ [١٩].

أي: فطرق جنتهم ليلاً أمر من الله فأصبحت الجنة كالليل المظلم. قاله ابن عباس[٦].

وروي أن الله أرسل عليها ناراً فأحرقت الزرع[٧].

وقيل: الصريم أرض باليمن يقال [لها][٨] [ضروان][٩] من صنعاء، على ستة أميال[١٠].

---

(١) أ: اللغو.

(٢) هذا في قول من يجعله عاماً في القطع كيفما كان، وهو قول الراغب في مفرداته، ص:٢٨٨ (صرد). وذهب النحاس في إعرابه ٥/ ١٠ إلى أنه القطع المستأصل. وفي اللسان: صرم: "هو القطع البائن.

(٣) أ، ث: الجداد، بدالين مهملتين، وهو صحيح أيضاً، يقال: جذ النخل يَجُذُّه جَذّاً وجَذَاذاً... ويقال: جَددتُ الشيءَ أَجُدُّهُ، بالضم، جَدا: قطعته، اللسان (جدد) و(جذذ). انظر: الحلية لابن فارس: ١٠٤.

(٤) أ: فطاف طاف.

(٥) بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [٢٠].

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٠، وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٣ عنه: "كالليل الأسود"، وذكره في الدر ٨/ ٢٥١ نحوه عن قتادة.

(٧) حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٢٨٤ عن ابن جريج.

(٨) ساقط من م.

(٩) في جميع النسخ: صروان، بالصاد المهملة، والتصويب من جامع البيان ٢٩/ ٣١، ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩، ومعجم البلدان ٣/ ٤٥٦ والروض المعطار ٣٧٦.

(١٠) هو قول سعيد بن جبير في جامع البيان ٢٩/ ٣١. وانظر: المصادر السابقة.

وقيل: (كالصريم) كالزرع الذي حُصِد[١].

ويقال لِلَّيْلِ صَرِيمٌ، وللنهار صريم، لأن كل واحد ينصرم عن[٢] الآخر[٣].

- ثم قال: ﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ [٢١-٢٢].

(أي)[٤]: فنادى بعضهم بعضاً بعد الصباح أن اغدوا لحصاد[٥] زرعكم إن كنتم حاصدين له[٦].

﴿فَانطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ[٧]﴾ [٢٣].

أي: فمضوا إلى[٨] حرثهم وهم يَتَسَارُّون[٩] بينهم في الخفاء، يقول بعضهم لبعض: لا يدخلنها[١٠] اليوم عليكم مسكين.

- ثم قال تعالى: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [٢٥].

---

(١) هو قول الثوري والسدي في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٣.

(٢) أ: على.

(٣) اللسان (صرم) وفيه أنه يقال لهما "الأَصْرَمَان".

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: على حصاد.

(٦) ث: حاصرين.

(٧) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [٢٤].

(٨) ث: على.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٤٧٩.

(١٠) أ: لا يدخلها.

أي: وغدوا[١] إلى جنتهم على قدرة في أنفسهم [وَجِدٍ][٢]. قاله مجاهد[٣].

قال قتادة: غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم قادرين عليها في أنفسهم[٤].

قال ابن زيد: "على جد قادرين في أنفسهم"[٥].

وقيل[٦]: المعنى: ﴿وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ [على][٧] أمر أسَّسوه بينهم.

وقال الحسن[٨]: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ﴾ أي: على حاجة وفاقة[٩].

وقال سفيان ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ "على حَنَقٍ"[١٠].

وقال أبو عبيدة[١١]: ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾: على منع[١٢]. وقيل "على قصد"[١٣].

---

(١) يقال: "غدا عليه غدْواً وغُدُوّاً واغتدى بكَّر... والغُدُو: نقيض الرواح، وقد غدا يغدو غُدُوّاً" اللسان (غَدَا) وانظر: معنى الغدوة والغداة في (ص) إحالة من هذا التفسير.

(٢) م: ووجد.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٨/ ٣٠.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٣٢ وفيه" قادرون" بالرفع.

(٥) المصدر السابق وأخرجه بنحوه عن مجاهد والحسن وقتادة.

(٦) هو قول مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ٣٢ وقول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٦٥.

(٧) ساقط من م.

(٨) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٢، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٨٥.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٣٢.

(١١) هو معمر بن المثنى أبو عبيدة البصري النحوي اللغوي، يقال إن أباه كان يهودياً، أخذ عن يونس وأبي عمرو، وعنه أبو عبيد والمازني. وله مصنفات كثيرة منها: "مجاز القرآن" مطبوع: انظر: البلغة للفيروزأبادي: ٢٦١، وبغية الوعاة: ٢/ ٢٩٤.

(١٢) مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٦٥ وهو أحد قولي ابن قتيبة في الغريب، ص: ٤٨٠.

(١٣) هو أحد قولي الفراء في معانيه ٣/ ١٧٦، والقول الآخر لابن قتيبة ٤٨٠.

ومعنى "قادرين" عند الفراء: أي: قد قدَّروا هذا[١] [وبنوا][٢] عليه.

وقيل: قادرين عند أنفسهم على ما دبروا من حصادها ومنع المساكين منها[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ [٢٦].

(أي)[٤]: فلما رأوا[٥] جنتهم محترقاً حرثها أنكروها وظنوا أنهم غلطوا[٦]، فقال بعضهم لبعض: إنا لضالون الطريق إلى جنتنا، فقال من علم أنها جنتهم: بل نحن أيها القوم محرومون.

[م/٢٢١] قال قتادة: ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾[٧] قد أخطأنا الطريق، ما هذه/ جنتنا، فقال بعضهم ممن عرفها: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [٢٧] أي: قد حرمنا نفعها[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [٢٩].

أي، قال لهم [أعدلهم][٩] ألم أقل لكم، هلا تستثنون إذ قلتم لنصرمنها

---

(١) ث: هدا.

(٢) م: وظنوا. وانظر: معاني الفراء ٣/ ١٧٦.

(٣) هو قول النحاس في إعرابه ٥/ ١٢.

(٤) ساقط من أ.

(٥) راوهم.

(٦) ث: غلظوا.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٤، والدر ٨/ ٢٥٢.

(٩) م: أحدهم. وفي جامع البيان ٢٩/ ٣٥ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد والضحاك وقتادة: "أوسطهم أعدلهم" وزاد قتادة: "وكان أسرع القوم فزعاً وأحسنهم رجعة". وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٣ هو قول محمد بن كعب والربيع بن أنس وعكرمة، أيضاً: انظر: الدر ٨/ ٤٣٣.

مصبحين، فتقولون[١] إن شاء الله[٢]؟!

قال مجاهد: لو لا تسبحون، أي: تستثنون[٣]، وكان التسبيح فيهم الاستثناء"[٤].

وأصل التسبيح في اللغة: التنزيه، فجعل قولهم "إن شاء الله" معناه تنزيه لله أن يكون شيء إلا بمشيئته[٥].

وظاهر [الآية][٦] [يدل][٧] على التسبيح بعينه، إذ بعده ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [٢٩].

أي (ظالمين)[٨] في منعنا[٩] المساكين أن يأخذوا ما يجب علينا.

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [٣٠].

---

(١) ث: فيقولون. وفي جامع البيان ٢٩/ ٣٥. فتقولوا.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٥.

(٣) ث: يستثنون.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٣٥.

(٥) حكاه القرطبي في تفسيره: ١٨/ ٢٤٤، وأبو حيان في البحر ٨/ ٣١٣، كلاهما عن النحاس. وقال الزجاج في معانيه ٥/ ٢٠٩: "التسبيح في اللغة - فيما جاء عن النبي ﷺ - تنزيه الله عن السوء". ولعل هذا هو الذي جعل الراغب يذهب إلى أن أصله "المر السريع في عبادة الله تعالى" وذلك أن السبح - لغة - هو "المر السريع في الماء وفي الهواء"، ثم قال الراغب: "وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل: أبعده الله، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية" المفردات، ص: ٢٢٦ (سبح).

(٦) م: ث: الاست.

(٧) م: تدل.

(٨) ساقط من (أ).

(٩) أ: منع.

أي: فأقبل بعضهم يلوم بعضاً على تفريطهم في الاستثناء وإطعام المساكين[١].

- ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ [٣١].

قالوا: [تعال][٢] يا ويل إلينا، فهذا[٣] وقت حضورك[٤]. وهذا شيء تقوله العرب عند الأمر[٥] العظيم: احضر يا ويل، فهذا[٦] من[٧] إبَّانك ووقتك.

- ﴿إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ[٨]﴾.

أي معتدين مخالفين أمر الله. فندموا على ما فعلوا فأبدلهم الله[٩] خيراً منها.

(يقال)[١٠]: إن[١١] التي أبدلوا الطائف اقتلعها جبريل عليه السلام من الأردن، وطاف بها حول البيت، ثم أنزلها في وادي ثقيف[١٢].

- ثم قال ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ...﴾ [٣٢].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٥.

(٢) م: تمال.

(٣) أ: هذا.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٢.

(٥) أ: الأمن. ووضعت فوقها علامة إلحاق، ولا شيء في الهامش.

(٦) ث: وهذا.

(٧) ث: ما.

(٨) أ: ظلمين.

(٩) ث: فعلهم فالله أبدلهم.

(١٠) تكررت في ث.

(١١) أ: الذي.

(١٢) حكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٤٥ بنحوه.

أي: عسى (ربنا)[١] أن يعطينا بتوبتنا خيراً من جنتنا.

- ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا[٢] رَٰغِبُونَ﴾ [٣٢]. في ذلك.

- ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ...﴾ [٣٣].

أي: كفعلنا بجنة[٣] هؤلاء فعلنا بمن كفر وخالف أمرنا في عاجل الدنيا[٤].

- ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ...﴾ [٣٣].

عقوبة لمن عصى الله.

﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٣].

(أي لو كانوا يعلمون)[٥] أن عقوبة الآخرة أعظم من عقوبة الدنيا[٦].

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ[٧]﴾ [٣٤]، إلى قوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الآيات: ٣٤-٥٠].

(أي)[٨]: إن للذين اتقوا عقوبة ربهم [فأطاعوه][٩] بساتين (النعيم)[١٠] الدائم في

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: الله.

(٣) ث: لجنة.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٦ – ٣٧.

(٥) ساقط من ث.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٦ – ٣٧.

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) م: فأعطاه.

(١٠) تكررت في أ..

الآخرة[١].

- ثم قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [٣٥].

أي: أفنجعل - أيها الناس - كرامتي في الآخرة للذين أطاعوني كالذين عصوني؟!

﴿مَا لَكُمْ...﴾ [٣٦] أيها الناس ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٣٦].

إذ تجعلون المطيع كالعاصي[٢]؟!

- ثم قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ [٣٧].

أي: ألكم - أيها القوم - بتسويتكم الطائع كالعاصي - كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول أن الطائع كالعاصي فيه تقرؤون[٣]؟!

وقيل: المعنى: تدرسون أن لكم فيه لما تخيّرون. (فتدرسون) عاملٌ في المعنى في ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾، [لكن][٤] منعت اللام في "لما" من فتح "إن" (بتدرسون)[٥]. ومثله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾[٦]. والتقدير: أن لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة، فإن لكم لما تحكمون. وهذا كله منقطع عند البصريين غير متصل بما قبله[٧]، ولا يجوز

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٦ - ٣٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) م: لكم.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٣ - ١٤، والقطع ٧٣٧.

(٦) في الآية ٣٩ من سورة القلم نحن في رحابها.

(٧) أ: فيما.

عندهم تعلق[١] "تدرسون"، إنما تعلق أفعال الشك لا غير.

- ثم قال تعالى ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [٣٨].

أي: إن لكم في ذلك لما تخيرونه، وهذا توبيخ وتقريع لهم لما كانوا يتقولـون مـن الكذب[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ[٣] أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٤]﴾ [٣٩].

أي: هل لكم ذلك، أي: ليس لكم أيمان على الله تنتهي بكم إلى يوم القيامة بـأن لكم حكمكم في ما تتقولون. وكسرت الألف من "إنّ" لدخول اللام في "لَمَا"[٥].

وقيل: "بالغة" [وثيقة][٦]، أي: بالغة[٧] النهاية في التأكيد.

- ثم قال تعالى: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ [زَعِيمٌ][٨]﴾ [٤٠].

أي: سل - يا محمد - هؤلاء المتقولين[٩] (المتحكمين)[١٠] على الله، أيهم كفيل بأن

---

(١) أ: تعليق.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٧.

(٣) أ، ث: لهم (تحريف).

(٤) تمام الآية ﴿... الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٧.

(٦) م: ونتقية.

(٧) ث: بلغت.

(٨) ساقط من م.

(٩) أ: المتوقولين.

(١٠) ما بين قوسين تكرر في ث.

لهم علينا أيماناً بالغة إلى يوم القيامة[(١)]؟

وقيل: "زعيم" معناه: ضمين[(٢)]. والزعيم أيضاً المتكلم عن القوم[(٣)].

- ثم قال تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ[(٤)]...﴾ [٤١].

أي: ألهم شركاء (يعينونهم)[(٥)] ويشهدون لهم[(٦)] بذلك ويحتجون عنهم فيما يدعون فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في قولهم فتكون الحجة على جميعهم أبين[(٧)] و[آكد][(٨)].

- ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ (عَن سَاقٍ)[(٩)] وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٤٢].

أي: اذكر يا محمد يوم يبدو[(١٠)] [أمر][(١١)] عظيم، وذلك يوم القيامة.

---

(١) غريب ابن قتيبة، ص: ٤٨٠ وجامع البيان ٢٩/ ٣٧، ومعاني الزجاج ٥/ ٢١٠.

(٢) هو قول ابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٤٧، وقول النحاس في إعرابه ٥/ ١٤، وحكاه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٣٧ بصيغة اسم الفاعل، وكذلك فعل الزجاج في معانيه ٥/ ٢١٠ وعطفه على الكفيل.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٧، واللسان: زعم.

(٤) تمام الآية: ﴿... بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٤١].

(٥) بياض في أ.

(٦) إعراب النحاس ٥/ ١٤.

(٧) ث: أين.

(٨) م: واكدي.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) ث: يبد.

(١١) م، أ: امن.

قال ابن عباس: يوم يكشف [عن ساق][١]، هو[٢] يوم كرب وشدة وأمر عظيم[٣].

وقرأ ابن عباس[٤]: "يوم نَكشِف"[٥] بالنون.

وقرأ ابن مسعود[٦]: "يوم يَكشِف" بفتح الياء وكسر الشين[٧].

وعن ابن عباس أيضاً أنه قرأ "يوم تَكشِف" بالتاء[٨]، يريد القيامة تكشف عن أهوالها.

وروى مجاهد عن ابن عباس: "عن ساق" قال: هي أول ساعة من القيامة، وهي [أفظعها][٩] و[أشدها][١٠].

وقال ابن جبير: "عن ساق": عن شدة الأمر"[١١].

---

(١) ساقط من م.

(٢) أ، ث: وهو.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٨، والدر ٨/ ٢٥٤.

(٤) ث: ابن القاسم. ولم أجد هذا العلم في الغاية لابن الجزري، ولم أجد عنه أيضاً هذه القراءة.

(٥) أ: يكشف. وانظر: قراءة ابن عباس في المختصر لابن خالويه ١٦٠ والمحرر ١٦/ ٨٧، وهي قراءة ابن مسعود في إعراب النحاس ٥/ ١٥ وقراءة أبي مجلز وابن يعمر والضحاك أيضاً في زاد المسير ٨/ ٣٤٠.

(٦) أ: ابن عباس.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٥، وزاد المسير ٨/ ٣٤٠ وحكاها عن أبي بن كعب أيضاً.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٤٢، وإعراب النحاس ٥/ ٤٥ والمحتسب ٢/ ٣٢٦.

(٩) م: أفظحها، ث: أقطعها. وانظر: معنى الفظاعة في، ص إحالة.

(١٠) م: وأشرها. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٩.

(١١) ث: الأمن، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٩، والدر ٨/ ٢٥٥، وقاله ابن قتيبة في الغريب ٤٨١، وفي المشكل ١٣٧ حكاه عن قتادة.

[م/٢٢٢] وقال قتادة ﴿عَن سَاقٍ﴾ عن أمر فظيع/ لهم جليل[١].

وعن ابن مسعود أنه قال[٢]: "يتمثل الله للخلق، يعني يوم القيامة، حتى يمر المسلمون فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك[٣] به شيئاً، [فينتهرهم][٤] مرتين أو ثلاثاً، فيقولون[٥]: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه، إذا اعترف لنا عرفناه. (قال)[٦]: فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجداً[٧]، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق كأنما فيها[٨] السفافيد[٩]، فيقولون: ربنا! فيقول: قد كنتم تَدْعُوْنَ إلى السجود وأنتم سالمون[١٠].

قال أبو محمد[١١]: فمعنى يكشف لهم عن ساق، أي: عن أمر عظيم وقدرة لا يقدر عليها إلا الله. فيعرفونه تعالى بها [أظهر][١٢] من قدرته إليهم. ولا يحل[١٣] لأحد

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٩، والدر ٨/ ٢٥٥.
(٢) منطمس في أ.
(٣) أ، ث: ولا نشرك.
(٤) م: فينتهوهم. ويقال "نهر الرجل ينهره نهراً وانتهره: زجره. اللسان: نهر.
(٥) أ: فيقول.
(٦) ساقط من أ.
(٧) ث: ساجد.
(٨) أ: فيه.
(٩) :السَّفَافِيدُ" جمع: سَفُّودٍ وسُفُّودٍ – بالتشديد-: حديدة ذات شُعَبٍ مُعَقَّفَةٍ، معروف، يَشْوَى بِهِ اللحمُ" اللسان (سفد) بتصرف في الترتيب.
(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٣٩.
(١١) أ: قال أبو محمد مؤلفه ﷺ.
(١٢) م: ث: ظهر.
(١٣) أ: فلا يحل.

أن [يتأول][١] في هذا وما شابهه جارحة، إذ ليست صفات الله كصفات الخلق، كما أنه ليس كمثله شيء، فاحْذَرْ أن يتمثل في قلبك شيء من تشبيه الله بخلقه، [فغير][٢] جائز في الحكمة والقدرة أن يكون المخلوق يشبه الخالق في شيء من الصفات، ومن شبه الخالق بالمخلوق فقد أوجب على الخالق الحدث، وكفر وأبطل التوحيد، إذ في ذلك نفي القدم عن الخالق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وقال ابن مسعود: ينادي مناد يوم القيامة: أليس عدلاً منكم[٣] أن ربكم خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن[٤] يولي كل عبد (منكم ما تولى؟! فيقولون: بلى، قال: فيمثل لكل قوم آلهتهم[٥] التي كانوا)[٦] يعبدونها، فيتبعونها حتى توردهم النار، ويبقى أهل [الدعوة][٧]، فيقول بعضهم لبعض: ماذا تنتظرون؟ (ذهب الناس)[٨]! فيقولون: ننتظر أن ينادي [بنا][٩]. قال: فيجيء[١٠] في صورة، فذكر منها ما

---

(١) م، ث: يتناول.

(٢) م: بغبر، ث: بغير.

(٣) كذا في جميع النسخ. ولعل الصواب أن يقال: "أليس عدلاً من ربكم" كما هو لفظ ابن مسعود في جامع البيان٢٩|٣٩.

(٤) أ: أي.

(٥) ث: لكم قول المتهم.

(٦) ما بين قوسين ساقط من ب.

(٧) م: الوعدة.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: تنظر أن ينادا ربنا. ث: تنتظرون ينادى بنا. و[بنا] ليست في م.

(١٠) ك: لهم.

شاء الله ، فيكشف عما شاء الله أن يكشف، فيخرون سجدا [١] إلا المنافقين، فإنه يصير فَقَارُ أصلابِهِمْ عَظْماً واحداً مثل [صياصي][٢] البقر، فيقال[٣] لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم. ثم ذكر قصة طويلة[٤].

وذكر أبو سعيد الخدري[٥]: عن النبي ﷺ نحو ذلك وأطول[٦].

والعرب تقول: انكشف الأمر عن ساق، أي: عن هول وأمر غليظ شديد[٧].

وأصل هذا أن الرجل إذا جد في أمر فيه صعوبة وشدة تشمر[٨] وكشف عن ساقه، فجعل الساق في موضع الشدة[٩].

---

(١) أ: ساجداً.

(٢) م: صناصى ث: مناضى. والصياصي جمع صِيصَية وهي القرون: انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٦٧.

(٣) ث: فيقول.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٣٩، والدر ٨/ ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٥) هو سعد بن مالك أبو سعيد الخدري الخزرجي الأنصاري المدني، صحابي ملازم لرسول الله ﷺ، روى عنه أحاديث كثيرة، توفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ.
انظر: الاستبصار: ١٢٨، وصفة الصفوة ١/ ٧١٤، والاستيعاب: ٢/ ٦٠٢.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. ح: ٧٤٣٩ بطوله عن أبي سعيد. وبنحو ذلك أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب رؤية الله سبحانه في الآخرة. والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤١.
وانظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٧٢ـ ١٧٣. وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥.

(٧) غريب ابن قتيبة ٤٨١ والمشكل ١٣٧ ومعاني الزجاج ٥/ ٢١٠. ومفردات الراغب ٢٥٦، واللسان: سوق.

(٨) تشمر للأمر: أي تهيأ... والتشمر في الأمر، والتشمير: الجد فيه والاجتهاد* اللسان: (شمر).

(٩) أ: فجعل الساق موضع.

وقوله[١]: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٤٢].

أي: [ويدعى][٢] أهل النفاق إلى السجود لله عند ظهور الأمر الشديد فلا يستطيعون السجود.

ودل هذا على أن الاستطاعة قبل الفعل، لأن الكلام على أنهم كانوا قبل ذلك يستطيعون السجود فتركوه. ودعاؤهم إلى السجود إنما هو على طريق التوبيخ لهم ليوقفوا على فعلهم[٣] في الدنيا إذ دعوا إلى السجود وهم سالمون لينتفعوا به فلم يفعلوا.

روي أن أصلابهم تجف عقوبة فلا يطيقون السجود[٤].

ثم قال: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ (ذِلَّةٌ)[٥]...﴾ [٤٣].

أي: خاضعة ذليلة أبصارهم [تغشاهم][٦] ذلة[٧] من عذاب الله.

والعامل في "يوم يكشف" قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ أي: فليأتوا بالشركاء يوم يكشف، أي يوم القيامة.

لم يرد الإتيان بها في الدنيا لأنهم يقدرون على ذلك في الدنيا، ولا يقدرون عليه في الآخرة، "فيأتوا" هو العامل في "يوم يكشف". ويجوز أن يعمل فيه فعل

---

(١) أ: قوله.

(٢) م: ويدع.

(٣) ث: فعليهم.

(٤) ث: فلا يطيقون إلى السجود. وانظر: ما ورد من الرواية عن هذا المعنى في ما يأتي.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: تغتاهم. وانظر: الغريب لابن قتيبة ٤٨١.

(٧) ث: ذلك (تحريف).

[مضمر][1] أي: اذكر يوم يكشف.

ثم قال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ..﴾ [٤٣].

(أي)[2]: وقد كانوا في الدنيا يدعون (إلى)[3] أن يسجدوا لله[4] وهم سالمون الجوارح، لا يمنعهم من ذلك مانع فلم يفعلوا[5].

وقيل: السجود (الذي)[6] (كانوا)[7] يدعون إليه في الدنيا هو[8] الصلاة المكتوبة. قاله الشعبي[9].

وقال ابن جبير: كانوا يسمعون النداء للصلاة فلا يجيبون[10].

قال ابن عباس: هم الكفار، كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا وهم آمنون، فاليوم يدعون وهم خائفون[11].

وروى[12] قتادة أن النبي ﷺ قال: "يُـؤْذَنُ للمـؤمنين يَـومَ القيامـةِ في السّجودِ

---

(١) م: مضمراً.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: يسجدوا الله.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٢.

(٦) ساقط من ث.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: هي.

(٩) انظر: البحر ٨/ ٣١٧، وهو قول إبراهيم في جامع البيان ٢٩/ ٤٣.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٣.

(١١) انظر: نفس المصدر السابق.

(١٢) أ: روى.

فَيَسْجُدُ الْمُؤمِنُونَ، وبَيْنَ كلِّ مُؤمنين مُنَافِقٌ فَيَقْسُو ظَهْرُ الْمُنَافِقِ عَنِ السُّجُودِ، ويَجْعَلُ اللهُ سُجُودَ المؤمنين على المنافقينَ تَوْبِيخاً وَصَغَاراً وَذُلًّا وَنَدَامَةً وَحَسْرَةً"[١].

- ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ...﴾ [٤٤].

هذا تهدد ووعيد من الله للمكذبين بكتابه، كما يقول الرجل للرجل يتوعده: دعني وإياك، وخلني وإياه[٢].

وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٤٤].

أي: سنكيدهم من حيث لا يعلمون، وذلك أن يمتعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم إنّما مُتِّعُوا به لخير[٣] لهم عند الله فيتمادون[٤] في طغيانهم، ثم[٥] [يأخذهم][٦] بغتة [وهم][٧] لا يشعرون.

فيكون معنى "سنستدرجهم": سنمتعهم ونوسع عليهم في الدنيا حتى يتوهموا أن لهم خيراً ويغتروا بالنعم[٨].

روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله يُمْهِل الظالم حتى إذا أَخَذَه لم يُفْلِتْهُ، وقرأ:

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٣.

(٢) أ: وإياك، ث: إياه. والذي في جامع البيان ٢٩/ ٤٣: "دعني وإياه وخَلّني وإياه" ولعله هو الأنسب. وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢١١ والوجوه والنظائر للدامغاني ٤٨٤، واللسان: وذر.

(٣) أ: متعوا الخير.

(٤) في جامع البيان ٢٩/ ٤٤: "يتمادوا".

(٥) أ: حتى.

(٦) م: يخذهم.

(٧) م: فهم.

(٨) ث: بالنعيم. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٦.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾[١] وحقيقة الاستدراج أن يأخذه ببأسه قليلاً ولا يُجاهِرُه، وهو من الدرج الذي يُصعَد وَيُنْزَل منه قليلاً قليلاً[٢].

- ثم قال: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [٤٥].

[م/٢٢٣] أي أُنْسِىءُ لهم في آجالهم ملاوة[٣] من الزمان، وذلك [برهة]/[٤] من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله [لتتكامل][٥] حجج الله عليهم[٦].

- وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾.

أي: إن كيدي بأهل الكفر قوي شديد[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [٤٦].

أي: أم تسألهم يا محمد على إنذارك لهم ونصحك إياهم جُعلاً[٨] [فهم][٩]

---

(١) هود: ١٠٢. وهذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة هود، باب ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الآية ١٠٢، ح: ٤٦٨٦ عن أبي موسى، ولفظه: إن الله ليملي للظالم... الحديث. وبنحو هذا اللفظ أخرجه الترمذي في التفسير، ح: ٥١١٠ و٥١١١، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب العقوبات، ح: ٤٠١٨.

(٢) ساقط من ث.

(٣) الملاوة والمُلاوَة والمَلاوَة والمَلا والمَلِيُّ، كله: مدة العيش... يقال أملى الله له: أمهله وطوَّل له. انظر: اللسان: ملا.

(٤) م: برمة.

(٥) م: لتتلكامل. ث: متكامل.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٤.

(٧) نفس المصدر السابق.

(٨) في المفردات للراغب: ٩٢ (جعل) "الجُعْل والجَعَالة والجَعِيلَة: ما يجعل للإنسان بفعله، فهو أعم من الأجرة والثواب".

(٩) م: بهم.

مثقلون [مما][(١)] يعطونك من الجُعْل؟ أي: لست تسألهم ذلك، فما بالهم لا يقبلون نصحك.

- ثم قال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [٤٧].

أي: أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه الغيوب كلها[(٢)] فهم يكتبون منه [ما يجادلونك][(٣)] به، ويزعمون أنهم على كفرهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به[(٤)].

- قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ...﴾ [٤٨].

يعني يونس[(٥)]، أي فاصبر يا محمد على أداء (الرسالة)[(٦)] لقضاء[(٧)] ربك [فيك وفي هؤلاء][(٨)] المشركين، ولا تستعجل لهم العذاب فتكن[(٩)] كصاحب الحوت، يعني يونس إذ خرج عن قومه حين تأخر العذاب عنهم.

- واذكر ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [٤٨].

---

(١) م: ما.

(٢) أ: كلما.

(٣) أكثرها مخروم في أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٤، وإعراب النحاس ٥/ ١٧.

(٥) هو يونس بن متى النبي عليه وعلى نبينا أفضل السلام. انظر: تهذيب الأسماء ٢/ ١٦٧.

(٦) ساقط من أ.

(٧) أ: القضاء.

(٨) م: فيكدر في هؤلاء. أ: فيه وفي هؤلاء.

(٩) أ: فتكون.

أي: إذ نادى ربه من بطن الحوت وهو مغموم لا يجد من يتفرج إليه[١].

قال قتادة: ولا تكن كصاحب الحوت في العجلة والغضب، أي: لا تعجل كما عجل ولا تغضب كما غضب[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾ [٤٩].

(أي رحمة - فرحمه)[٣] ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [٤٩].

(أي: لولا أن الله رحمه وسمع دعاءه من بطن الحوت فأجابه لطُرِحَ بالفضاء من الأرض وهو مذموم)[٤] قال ابن عباس: مذموم "مليم"[٥].

وقيل مذموم: "مذنب"[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ....﴾ [٥٠].

أي: فاختاره واصطفاه[٧].

- ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [٥٠].

أي: اختاره للنبوّة فجعله صالحاً، أي:رفعه للعمل الصالح.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٤، وإعراب النحاس ٥/ ١٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٥، وزاد المسير ٨/ ٣٤٢، والدر ٨/ ٢٦١.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من أ.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٤٥ـ والدر ٨/ ٢٦٢.

(٦) هو قول بكر بن عبد الله في جامع البيان ٢٩/ ٤٥، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٤.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٤٥، وفي المفردات للراغب ٨٥ (جبي): "الاجْتِبَاءُ: الجمع على طريق الاصطفاء".

وقيل: معناه: فوصفه[١] من الصالحين[٢].

حكى سيبويه: "جعل" بمعنى "وصف"[٣].

- قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا[٤]...﴾ [٥١] إلى آخر السورة [٥١ - ٥٢].

قال الفراء: هذا[٥] من إصابة العين. والتقدير: وإن يكاد الذين كفروا مما عاينوك يا محمد بأبصارهم ليأخذونك بالعين فَيَرْمونَكَ[٦] ويصرعونك كما ينصرع الذي يَزْلِق في الطين ونحوه، لأنهم كانوا يقولون: ما رأينا [مثل][٧] حججه ولا مثله[٨].

وقيل: المعنى أنهم كانوا من شدة نظرهم إليه [وتغيظهم][٩] عليه أن يزلقوه من مكانه[١٠].

يقال: أَزْلَقَ الحَجّام الشَّعرَ وَزَلَقَهُ: إذا حَلَقَه[١١].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٧.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٧ ـ ١٨، ولم أقف عليه في الكتاب.

(٤) تمام العبارة ﴿...لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ...﴾ [٥١].

(٥) أ: بهذا.

(٦) أ:يبرمونك.

(٧) ساقط من م.

(٨) معاني الفراء ٣/ ١٧٩، وهو عند مكي بمعناه.

(٩) م: ويغيظهم.

(١٠) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٥، وانظر: الغريب لابن قتيبة ٤٨٢، ومعاني الزجاج ٥/ ٢١٢.

(١١) معاني الفراء ٣/ ١٧٩ وغريب السجستاني، ص: ١٥١، وجامع البيان ٢٩/ ٤٧، وإعراب النحاس ٥/ ١٨، والكشاف ٤/ ١٤٨، وزاد المسير ٨/ ٣٤٣، وحكاه عن الزجاج، واللسان =

- ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [٥١].

أي: ويقول الكفار[١]: إن محمداً لمجنون[٢].

قال ابن عباس: ليزلقونك بأبصارهم: أي ينفدونك من شدة نظرهم، من قولهم: زلق السهم وزهق إذا نفذ[٣].

وقال ابن مسعود: ليزلقونك: لَيُزْهِقُونَكَ[٤].

وقال مجاهد: "لينفِذونَك بأبصارهم"[٥].

وقال قتادة: ليصدونك[٦].

= زلق، قال: "زلق رأسه يزلقه زلقاً: حلقه وهو من ذلك، وكذلك أزلقه وزَلَّقه تزليقاً، ثلاث لغات" وفي هذه المصادر جميعاً ذكر الرأس لا الشعر!!

(١) أ: الكافرون.

(٢) قوله: "ثم قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ أي: ويقول الكفار إن محمداً لمجنون" الأنسب أن يكون بعد قوله فيما يأتي: "وقوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ أي: لما سمعوا كتاب الله يتلى".

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٤٦.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٦ عن ابن مسعود على أنها قراءة. وحكاها ابن خالويه في المختصر ١٦٠ عنه وعن ابن عباس، وذكر ابن عطية في المحرر ١٦/ ٩٠ ـ ٩١ أنها كذلك في مصحف ابن مسعود. واعتبرها القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٥٥ قراءة على التفسير وحكاها عن الأعمش وأبي وائل ومجاهد. وقد أخرج الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٦ معناها تفسيراً عن ابن عباس وقتادة.

(٥) انظر: جامع البيان٢٩/ ٤٦، وأخرجه أيضاً عن قتادة والضحاك.

(٦) الذي في جامع البيان عن قتادة: يحكى عن الكلبي قال: "لَيَصْرَعُونَكَ" وفي تفسير الماوردي ٤/ ٢٨٩ عن قتادة "ليرمقونك".

- وقوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ[١]...﴾ [٥١].

أي: لما سمعوا كتاب الله يتلى[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [٥٢].

أي: ليس الذي جاء به محمد جنوناً[٣] بل هو ذكر للعالمين، أي: للجن والإنس. وقيل: المعنى: "بل محمد ذكر للعالمين"[٤].

---

(١) هذه العبارة القرآنية هنا مؤخرة عن سياقها كما هو في المصحف، وهو هكذا ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝﴾ [٥٢].

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٤٧.

(٣) أ: جنون.

(٤) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الحاقة

مكية

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَاقَّةُ[1] مَا ٱلْحَاقَّةُ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلْجَارِيَةِ﴾[2] [الآيات: ١ ـ ١٠].

كأن الأصل: الحاقة، ما هي؟ لتقدم ذكرها، إلا أن إعادة الاسم بلفظه أفخم إذا لم يُشْكِل المعنى.

و"الحاقة" ابتداء[3]، و"ما" ابتداء[4] ثان، و"الحاقة": خبر "ما"، و"ما" وخبرها خبر عن "الحاقة" الأولى[5]، ومثله[6]: ﴿ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾[7]. ومعنى الكلام أنه على التعظيم، والتقدير: الساعة الحاقة: أي شيء هي[8]!، أي: ما أعظمها وأجلها وأشدها.

ومعنى الحاقة: التي تحق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال[9].

---

(١) بالإجماع، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢٩٠، والمحرر ١٦/ ٩٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٦، والبحر ٨/ ٣١٨، والبرهان ١/ ١٩٣، وتفسير الآلوسي ٢٩/ ٤٨.

(٢) أ: حملنكم في الجارية.

(٣) أ: مبتدء.

(٤) أ: مبتدء.

(٥) أ: الأول.

(٦) أ: ومثل.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٧، ومعاني الزجاج ٥/ ٢١٣، وإعراب النحاس ٥/ ١٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٧.

(٨) إعراب النحاس ٥/ ١٩.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٧.

قال ابن عباس: "الحاقة اسم من أسماء القيامة، عظمه الله وحذره عباده"[١].

وقال قتادة: الحاقة: القيامة حقت لكل عامل ما عمله[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [٢].

أي: وأي شيء يدريك ويعرفك أي شيء الحاقة؟! [وهذا][٣] كله تعظيم ليوم القيامة[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ [٣].

أي: كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالساعة التي تقرع قلوب العباد بهجومها عليهم[٥].

قال ابن عباس: ﴿بِٱلۡقَارِعَةِ﴾: بيوم[٦] القيامة[٧].

وقال قتادة: بالساعة[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٤٧.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٧. وفيه: "أحقت"، بدل "حقت".

(٣) م: وهذ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٨.

(٥) المصدر السابق وإعراب النحاس ٥/ ١٩.

(٦) أ: فالقارعة يوم.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٨.

(٨) انظر المصدر السابق.

أي: بطغيانهم[١] وكفرهم بالله وباليوم[٢] الآخر.

قال مجاهد: ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالذنوب[٣].

قال ابن زيد: ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ بطغيانهم، واستدل على ذلك بقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾[٤] بالصيحة، كأنها صيحة تجاوزت[٥] مقادير الصياح فطغت عليهم. وهو اختيار الطبري[٦]؛ لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكوا به[٧] لا الذي أهلكوا من أجله (ودليل ذلك/ إخباره تعالى عن عاد بالمعنى الذي أهلكوا به وهو الريح ولم يخبر بالذي هلكوا من أجله)[٨]. [م/٢٢٤]

وقيل: المعنى: بالفئة الطاغية[٩].

(وقيل)[١٠]: بالفعلة الطاغية[١١].

---

(١) مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٦٧ والغريب لابن قتيبة ٤٨٣، وزاد المسير ٨/ ٣٦٦ حيث حكاه عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل أيضاً.

(٢) أ: واليوم.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٩، والدر ٨/ ٢٦٤.

(٤) الشمس: ١١. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٩. وهو قول الحسن في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٨ أو قول الربيع بن أنس في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٠.

(٥) أ: جاوزت.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٩.

(٧) أ: الذي يهلك أهلكوا به.

(٨) ساقط من أ.

(٩) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٩٣، والرازي في تفسيره: ٣/ ١٠٣ والخازن في تفسيره ٧/ ١٤٢.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) هو معنى قول مجاهد في المعالم ٧/ ١٤٢.

وقيل: بالجماعة الطاغية[١]

وقيل: المعنى: بالأخذة[٢] الطاغية. وسميت الآخذة[٣] طاغية لأنها جاوزت القدر في الشدّة. فالمعنى: فأهلكوا بالأخذة[٤] التي جاوزت القدر [فطغت عليهم][٥]. دليله: قوله في عاد: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾[٦]، فذكر الشيء [الذي][٧] أهلكوا به، فكذلك الأول.

وإنما ذكر الشيء الذي أهلكوا به لا الذي أهلكوا من أجله، فإنما وصف العذاب الذي أُهْلِكَ به الطائفتان[٨]، فهو ظاهر اللفظ وكُلٌّ قَدْ قِيل[٩].

ـ وقوله: ﴿عَاتِيَةٖ﴾[١٠].

ليس (هو)[١١] من العتو الذي هو العصيان، إنما هو من العتو الذي هو بلوغ

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٩، وهو قول قريب من القول السابق أنها الفئة...

(٢) أ: بالآخرة.

(٣) أ: الآخرة.

(٤) أ: بالآخرة.

(٥) م، ث: عليهم فطغت.

(٦) الحاقة ٦، وسيأتي تفسيرها في ما يلي.

(٧) م: التي.

(٨) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٤٩، وهو ما ذهب إليه الزجاج أيضاً في معانيه ٥/ ٢١٣.

(٩) كأنه يقصد أن هذه المعاني كلها في كلمة الطاغية لها أصل في كلام العرب وكلام المفسرين.

(١٠) مكانها في الآية التالية.

(١١) ساقط من أ.

الشيء وانتهاؤه[١] في قوته وقدره[٢]، من قولهم: عتا[٣]: إذا بلغ منتهاه، ومنه قوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [٥].

أي: بريح شديدة العصوف مع شدة بردها[٥].

قال ابن عباس: ﴿عَاتِيَةٍ﴾: أي:"مهلكة باردة عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة (دائمة)[٦] لا تفتر"[٧].

قال قتادة: "الصرصر: الباردة، عتت عليهم حتى نقبت عن أفئدتهم"[٨]. قال ابن عباس: ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكيال، ولا أنزل قطرة إلا بمثقال إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على خزّانه فلم يكن لهم عليه سبيل، ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾[٩]، قال: وإن الريح عتت على خزّانها فلم يكن [لهم][١٠]

---

(١) أ: وانتهائه.

(٢) أ: وقدرة.

(٣) بياض في ث.

(٤) مريم: ٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٩.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق ٢٩/ ٥٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٠، والدر ٨/ ٢٦٤.

(٩) الحاقة: ١٠، وسيأتي تفسيرها.

(١٠) ساقط من م. وفي أ: لها.

[عليها][(١)] من سبيل[(٢)]، وقرأ: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾[(٣)].

وقال علي بن أبي طالب: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي مَلك، فلما كان يوم نوح أذِنَ للماء دون الخزَّان، فطغى الماء على الجبال فخرج، فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾[(٤)]، ولم ينزل شيء من الريح إلا بمكيال على يَدَيْ مَلَك إلاَّ يومَ عاد، فإنه أُذِنَ لَهَا دون الخُزَّان، فخرجت فذلك قوله: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ﴾ عتت على الخزان[(٥)].

قال ابن زيد: "الصرصر [الشديدة][(٦)]، والعاتية: القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم"[(٧)].

قال الضحاك: ﴿بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ﴾ يعني: باردة، ﴿عَاتِيَةٖ﴾ يعني[(٨)]: عتت عليهم بغير رحمة ولا بركة[(٩)].

- ثم قال تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ ...﴾ [٦].

---

(١) م: عليهم.

(٢) ساقط من أ، ث.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٥٠، والدر ٨/ ٢٦٤، والحبائك ١١٥ وذكر فيه نحوه عن ابن عباس يرفعه إلى النبي ﷺ.

(٤) الحاقة: ١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٠، والدر ٨/ ٢٦٢.

(٦) م: الشديد.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٥٠، وفيه عن مجاهد: "صرصر، قال: شديدة".

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٦.

أي: سخر تلك الريح على عاد ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[١].

قال ابن عباس: ﴿حُسُومًا﴾: "تباعاً"[٢].

وقال مجاهد: متتابعة، [وقاله][٣] عكرمة وقتادة[٤].

(وعن قتادة)[٥]؛ متتابعات[٦]. وهو قول سفيان.

وقال ابن زيد: ﴿حُسُومًا﴾: تحسم كل شيء فلا تُبْقِي من عاد أحداً[٧].

وذكر ابن زيد عن عاد أنه كان فيهم ثمانية رجال لهم خلق عظيم، فلما جاءتهم الريح قال بعضهم: قوموا بنا نرد هذا العذاب[٨] عن قومنا.

قال: فقاموا وَصَفُّوا في الوادي، فأوحى الله إلى تلك الريح أن تقلع[٩] كل يوم

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٥٠.

(٢) أ: وتباعاً. وانظر: المصدر السابق ٢٩/ ٥٠ ـ ٥١، وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن مسعود وعكرمة ومجاهد. وهو قول الفراء في معانيه ٣/ ١٨٠ واللسان: حسم.

(٣) م: وقال:. أ: قاله.

(٤) المصدر السابق: وأخرجه أيضاً عن ابن مسعود وسفيان. وانظر: قول مجاهد وعكرمة أيضاً في الدر ٨/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وهو قول أبي عبيدة في مجازه: ٢٦٧، وقول ابن عرفة في اللسان: حسم.

(٥) ساقط من أ.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ في جامع البيان ٢٩/ ٥٠ ـ ٥١، وهو قريب من اللفظ "متتابعه" الذي روي عنهما. ومما يدل على أنهما بمعنى واحد أن الطبري أورد جميع تلك الأقوال على أنها بمعنى واحد. وأيضاً فإن ابن كثير ذكر كل هؤلاء المفسرين ثم نسب إليهم أن معنى حسوماً: "متتابعات". تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٠.

(٧) أ: فلا يبقى من عاد أحد. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٥١.

(٨) أ: هذا الريح العذاب.

(٩) م: يقلع. وهو صحيح أيضاً، لكن في أصل كلام ابن زيد، وفيه: "فأوحى الله إلى ملك الريح =

منهم واحداً[١] وقرأ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ حتى بلغ ﴿خَاوِيَةٍ﴾.

قال ابن زيد: وإن كانت الريح لتمر بالظعينة[٢] فتستدير بها وبحمولتها ثم [تذهب][٣] بهم في السماء ثم تكبهم على الرؤوس، ثم قرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا[٤] مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[٥].

قال: وكان قد أمسك عنهم المطر، فقرأ[٦] حتى بلغ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ الآية[٧].

قال: وما كانت الريح تقلع كل يوم من الثمانية إلا واحداً[٨]

[قال][٩]: فلما عذب[١٠] الله قوم [هود][١١] أبقى واحداً ينذر الناس[١٢].

= أن يقلع..." جامع البيان ٢٩/ ٥١.

(١) أ: واحد.

(٢) أ: "بالطعينة". والظعينة: الهودَجُ إذا كان فيه المرأة" مفردات الراغب ٣٢٤" ظعن. والظعينة أيضاً: الجمل يُظْعَنُ عليه، أي يُسَارُ عليه. انظر: اللسان: (ظعن).

(٣) م: ذهب.

(٤) العارض: البَادِي عَرْضَهُ والمراد به هنا السحاب. انظر: المفردات للراغب ٣٤٢ (عرض).

(٥) الأحقاف: ٢٣.

(٦) ث: وقرأ.

(٧) الأحقاف: ٢٤

(٨) ث: واحد.

(٩) زيادة من أ.

(١٠) أ: عذاب.

(١١) م: نوح. وفي جامع البيان ٢٩/ ٥١: "قوم عاد"، وهود ﷺ هو النبي الذي أرسل في عاد. وتعبير مكي أقرب إلى اللفظ القرآني.

(١٢) انظر: قول ابن زيد بتمامه في جامع البيان ٢٩/ ٥١ – ٥٢.

والعرب تقول: حسمت الداء أي: قطعته (بمتابعة)[١] العلاج (عليه)[٢]، وسيفٌ حسامٌ: أي: قاطعٌ.

وقيل: ﴿حُسُوماً﴾ جمع: حاسم، كجالس[٣] وجلوس[٤].

وقيل: هو مصدر [أي: ذات][٥] حسوم[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ...﴾ [٦].

أي: فترى يا محمد قوم هود في تلك السبع الليالي والثمانية الأيام الحسوم صرعى قد أهلكوا[٧].

- ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [٦].

أي: كأنهم أصول نخل[٨] قد خَوت وتآكَلَتْ.

---

(١) مخروم في أ.

(٢) ساقط من أ. وانظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٠، والغريب لابن قتيبة ٤٨٣، وجامع البيان ٢٩/ ٥٢، والمفردات للراغب ١١٧: حسم، والكشاف ٤/ ١٥٠. وها هنا فائدة ينبغي الإشارة إليها، فإن هؤلاء جميعاً أشاروا إلى الكَيِّ باعتباره وسيلة في قطع الداء. ولكن مكياً أطلق الأمر في كيفية القطع لإمكانه بغير الكي فاعتبر الأساسَ فيه وهو متابعة العلاج. وقد جاء في اللسان "حسمَ الدَّاءَ: قطعهُ بالدواء".

(٣) أ: كالجالس.

(٤) هو قول ابن زيد في المحرر ١٦/ ٩٤، والبحر ٨/ ٣٢١.

(٥) من: المذات.

(٦) لم أجده فيما اطلعت عليه.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٢.

(٨) الغريب لابن قتيبة: ٤٨٣، وجامع البيان: ٢٩/ ٥٢، وأخرجه عن قتادة، وانظر: إعراب النحاس.

- ثم قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [٧].

أي: فهل ترى – يا محمد – لهم من جماعة باقية[١].

وقيل: من بقاء[٢].

وقيل: (من)[٣] بقية[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [٨].

أي وجاء فرعون ومن قبله من الأمم الماضية المكذبة بالفعلة الخاطئة.

ومن قرأ بكسر القاف وفتح الباء[٥] فمعناه: ومن معه من القِبْطِ[٦].

وقد رد أبو عبيد هذه القراءة لأنه قد كان فيهم مؤمنون[٧].

[م/٢٢٥] وهذا لا يلزم، لأنه لفظ / عام معناه الخصوص، أي: ومَن قِبَلَهُ من أهل دينه[٨].

---

(١) إعراب النحاس ٥/ ٢٠.

(٢) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ١٨٠، وقول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٢ وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٠ غير منسوب.

(٣) ساقط من أ.

(٤) هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٧، وحكاه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٢، عن بعض علماء العربية من البصريين.

(٥) قرأ بذلك الكسائي وعامة قراء البصرة في جامع البيان ٢٩/ ٥٢ وأبو عمرو ويعقوب وأبان في زاد المسير ٨/ ٣٤٧، والحسن بخلاف عنه وأبو رجاء والجحدري وطلحة في المحرر ١٦/ ٩٥.

(٦) "القِبْطُ" جيل بمصر". اللسان (قبط)، وانظر: تهذيب الأسماء ٢/ ٧٩.

(٧) أ: مومنين. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٠.

(٨) إعراب النحاس ٥/ ٢٠ والقراءتان عند الطبري معروفتان صحيحتا المعنى. انظر: جامع =

- وقوله ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ يعني قوم لوط الذين ائتفكت عليهم مدائِنُهم إذْ أُهْلِكُوا[١] أي: انقلبت عليهم[٢].

قال مجاهد: ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾: "بالخطايا"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [٩].

أي: فعصى فرعون وقوم لوط رسول ربهم إليهم، والمعنى: فعصى كل قوم رسول ربهم إليهم.

وقيل: "رسول" هنا بمعنى "رسالة"[٤].

قال ابن عباس: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: "شديدة"[٥].

قال ابن زيد: رابية في الشر أي[٦] زائدة. ومنه الربا[٧]، ومنه: أربى فلان عَليك إذا أخذ أكثر من حقه.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [١٠].

= البيان ٢٩/ ٥٢.

(١) أ: اذ هلكوا.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٣، وانظر: فيه الأخبار عن هذا العذاب يرويها ابن زيد وقتادة.

(٣) المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٠، والدر ٨/ ٢٦٦.

(٤) ذكره الماوردي في تفسيره: ٤/ ٢٩٣ كأحد وجهين محتملين. وكذا هو في المحرر ١٦/ ٩٥. وحكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٦٢، وأبو حيان في البحر ٨/ ٣٢٢.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٥٣، وهو قول مجاهد في الدر ٨/ ٢٦٦.

(٦) ساقط من أ.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٥٣- ٥٤.

أي: لما طغى الماء على الخزنة – بإذن الله[١] له فخرج أكثر مما تقدر عليه الخزنة وتجاوز حده. والطغيان مجاوزة الحد[٢]. فقيل: إنه طغى على خزنته فلم يعرفوا له قدراً، وذلك بأمر الله له[٣]. حملنا آباءكم في السفينة الجارية[٤].

روي أنه زاد [فَعَلاَ كلّ شي][٥] بقدر خمس عشرة[٦] [ذراعاً][٧] قاله قتادة[٨].

قال ابن جبير: طغى الماء وزاد غضباً لغضب الله[٩].

[قوله][١٠] ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً...﴾ [١٢] إلى [قوله][١١] ﴿عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الآيات ١٢ – ٣٤].

أي: فعلنا ذلك لنجعل السفينة لكم عبرة وعظة وآية.

قال قتادة: أبقى الله السفينة تذكرة وعظة وآية حتى نظر إليها أول هذه

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: المفردات للراغب ٣١٤ (اللسان: طغي).

(٣) في تفسير الماوردي ٤/ ٢٩٤ عن علي كرم الله وجهه قال: "طغى على خزانه من الملائكة غضباً لربه فلم يقدروا على حبسه". ونحوه عن سعيد بن جبير في جامع البيان ٢٩/ ٥٤.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٥، وإعراب النحاس ٥/ ٢١.

(٥) م: فعلا على شيء.

(٦) أ: خمسة عشر.

(٧) م: ذرى.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٤، والدر ٨/ ٢٦٧.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) م: قال تعالى.

(١١) ساقط من أ.

[الأُمة][(١)]، وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رِمْدداً[(٢)].

- قال[(٣)] ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [١٢].

[أي][(٤)]: [ولتعي][(٥)] هذه التذكرة أذن حافظة عقلت عن الله ما سمعت[(٦)].

وروي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فقال: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ. قال عليٌّ: فَمَا سَمِعْتُ شَيْئاً مِنْ رَسُولِ اللهِ قَطّ فَنَسِيتُهُ"[(٧)].

وقال [بريدة][(٨)]: سمعت رسول الله ﷺ[(٩)] يقول لعلي: [يا علي][(١٠)]، إِنَّ اللهَ

(١) م: الآية (تحريف).

(٢) أ: رمادا. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ٥٥ و"الرمدد، بالكسر: المتناهي في الاحتراق والدقة." النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٦٢، واللسان (رمد) وفيه أيضاً: "صار الرماد رمدداً إذا هبا وصار أدق ما يكون".

(٣) أ، ث: وقوله.

(٤) زيادة من ث.

(٥) م: والتعي، أ: واتعى،

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٥.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٥ عن مكحول. وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية. انظر: فتح القدير ٥/ ٢٨٢ وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤١ هو حديث مرسل.

(٨) م. بربرة، ث: بريدن، أ: أبو هريرة.

وبريدة، هو ابن الحصيب، أبو عبد الله الصحابي ﷺ الأسلمي، أسلم قبل بدر ولم يشهدها، وهو آخر من توفي من الصحابة بخراسان سنة ٦٢ أيام يزيد بن معاوية. انظر: طبقات ابن خياط: ١٠٩، وتهذيب الأسماء: ١/ ١٣٣.

(٩) أ: النبي ﷺ.

(١٠) زيادة من أ. ومن جامع البيان ٢٩/ ٥٦.

أَمَـرَنِي أَنْ [أُدْنِيَـكَ][1] ولاَ أُقْـصِيَكَ، [وَأَنْ أُعَلِّمَـكَ][2] وَأَنْ تَعِـيَ. وَحَـق عَـلَى الله أن [تَعِي][3]. قال: ونزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[4].

وقال أبو عمران[5] الجَوْنِي[6]: ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [يعني][7]: أذن عقلت[8] عن الله.

- ثم قال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [١٢].

(أي: فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة واحدة)[9]، وهي النفخة الأولى[10].

- ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [١٣].

---

(١) م: اذنيك.

(٢) م: وارى علمك، أ: وأن أعملك. والترجيح من جامع البيان ٢٩/ ٥٦.

(٣) م: تعا.

(٤) الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٦ عن بريدة الأسلمي وأخرجه أيضاً ابـن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار. انظر: فتح القـدير ٥/ ٢٠٢. وقـال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤١: "لا يصح".

(٥) الذي في الدر ٨/ ٢٦٨ أنه ابن عمـران قـال: "أذن عقلـت عـن الله"، ومثلـه في فـتح القـدير ٥/ ٢٨٢ عن ابن عمر، ومثله عن قتادة إلا أنه زاد: "فانتفعت بها سـمعت مـن كتـاب الله" في جامع البيان ٢٩/ ٥٥ وتفسير الماوردي ٤/ ٢٩٥.

(٦) هو عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني مشهور بكنيته ثقة، روى عن أنس بـن مالـك وأبي برزة، وعنه جعفر بن سليمان، والحارث بن سعيد، مات سنة ١٢٨هـ. انظـر: صـفة الـصفوة ٣/ ٢٦٤ والتقريب ١/ ٥١٨.

(٧) م، ث: وهي.

(٨) أ: نقلت.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٦.

أي [زلزلتا][١] زلزلة واحدة.

قال ابن زيد: دكتا دكة واحدة: "صارت غباراً"[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [١٤].

أي: قامت القيامة.

- ثم قال تعالى: ﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [١٥].

أي: وانصدعت السماء فهي متشققة[٣] يومئذ.

قال الضحاك: إذا كان يوم القيامة أمر الله جل ثناؤه السماء بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها ثم الثانية ثم [الثالثة][٤] إلى السابعة، فصفوا صفاً بين يدي صف ثم نزل الملِك الأعلى على مجنبته[٥] جهنم[٦]، فإذا رآها أهل الأرض نَدُّوا[٧] فلا يأتون قُطُراً من أقطار الأرض إلا وَجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيه، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾[٨].

---

(١) م: انزلتا.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) منشقة، وكذا في جامع البيان ٢٩/ ٥٧.

(٤) م: الثالث.

(٥) في جامع البيان ٢٩/ ٥٧: "مجنبته اليسرى".

(٦) أ: جنهم وإنسهم

(٧) يقال: "نَدَّتِ الإِبلُ تَنِدُّ نَدّاً ونَدِيداً ونِدّاداً وَنُدوداً وَتَنَادَتْ: نَفَرَتْ وَذَهَبَتْ شَروداً فمَضَتْ على وُجُوهها" انظر: اللسان: ندد.

(٨) غافر: ٣٢/ ٣٣.

وذلك قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[١].

- وهو قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ [أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ][٢] إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[٣] (أي)[٤] بحجة[٥]، وهو[٦] قوله: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ [١٥] إلى ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا...﴾[٧] [١٦].

أي: على نواحيها[٨] وأطرافها حين تشقق[٩].

قال ابن عباس: على حافاتها، وذلك حين تشقق[١٠].

وعن ابن جبير: ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: على حافات الدنيا[١١].

---

(١) الفجر ٢٤.

(٢) ساقط من م.

(٣) الرحمن: ٣١.

(٤) ساقط من أ.

(٥) قوله: "أي بحجة" ليس في أصل كلام الضحاك كما هو في جامع البيان ٢٩/ ٥٧، وانظر: ه فيه بتمامه.

(٦) أ: فهو.

(٧) أ: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾.

(٨) أ: أي نواحيها.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٧.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: المحرر ١٦/ ٩٨، وزاد المسير ٨/ ٣٥٠.

وواحد الأرجاء [رجا][١] مقصور[٢]، وهو الناحية[٣]، يثنى بالواو[٤].

والرجاء: الأملُ، مَمْدُودٌ[٥].

- ثم قال: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾[٦] [١٦].

قال ابن عباس هي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله، وهو قول الضحاك[٧] وعكرمة[٨].

وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك. وروي عن النبي ﷺ (أنه قال)[٩]: يحمِلهُ اليَـوْمَ أَرْبَعَةٌ، وَيَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَمَانِيَةٌ، وأنه قال ﷺ: إِنَّ[١٠] أَقْدَامَهُمْ لَفِـي الأَرْضِ الـسَّابِعَةِ،

---

(١) م: رجاء.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١٣، والمقصور والممدود للفراء، ص: ١٦-١٧، قال: "مقصور يكتب بالألف لأنه من الواو"، وإعراب النحاس ٥/ ٢٢.

(٣) أ: النياحة.

(٤) انظر: المقصور والممدود للفراء: ١٧، وأورد قول الشاعر:

فَلاَ يُرْمَى بِيَ الرَّجَوَانِ إِنِّي ... أَقَلُّ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي

(٥) أي أن الرجاء الذي يعني الأمل يكتبُ بالمد. انظر: المصدر السابق. قال الفراء: "والرجاء – في الأمل – ممدود، يكتب بالألف". وفي إعراب النحاس ٥/ ٢٢: "الرجاء من الأمل ممدود".

(٦) م، ث: يومئذ ثمانية يومئذ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٨ والدر ٨/ ٢٦٩.

(٨) انظر: زاد المسير ٨/ ٣٥٠، وحكاه عن ابن جبير أيضاً، وانظر: ه في تفسير الماوردي ٤/ ٢٦٤، والحبائك: ٦١.

(٩) ساقط من ب.

(١٠) أ: وإن.

وإِنَّ مَنَاكِبَهُمْ لَخَارِجَةٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَيْهَا العَرْشُ، قال ابن زيد: يريد الأربعة. قال ابن زيد: وبلغنا[١] أن رسول الله ﷺ قال: لَمَّا خَلَقَهُمُ الله قال: تَدرون[٢] لِمَ خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربنا لما شاء، قال لهم[٣]: تحملون عرشي[٤]، ثم قال: سَلوني[٥] من القوة ما شئتم أَجْعَلُهَا فِيكُم، فقال أحدهم: قد كان / عرش ربنا على الماء فاجعلني في قوة الماء، قال: قد جعلت فيك قوة الماء، وقال آخر: اجعل في قوة السموات، (قال: قد جعلت فيك قوة السماوات. وقال الآخر: اجعل في قوة الأرض والجبال، قال: قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال. وقال آخر: اجعل في قوة الرياح)[٦]، قال: قد جعلت فيك قوة الرياح. [م/٢٢٦]

(ثم)[٧] قال: احملوا. قال: فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا. قال: فجاء عِلْمٌ آخر، وإنما كان عِلْمُهُم الذي[٨] [سألوه][٩] القوة. فقال لهم: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم][١٠]. فقالوها[١١]، وجعل فيهم من الحول والقوة ما لم

---

(١) أ: بلغنا.
(٢) أ: أتدرون.
(٣) أ: فقال.
(٤) أ: عن شيء.
(٥) أ: اسئلوني.
(٦) ساقط من أ.
(٧) ساقط من آ.
(٨) أ: إلا.
(٩) م: سلوه.
(١٠) زيادة من أ، ث.
(١١) أ: قالوها.

يبلغوه بعلمهم[١] فحملوا[٢].

وروى ابن وهب عن أبيه أنه قال: أربعة من الملائكة يحملون العرش على أكتافهم، لكل واحد منهم أربعة أوجه: وجه ثور، ووجه [أسد][٣]، ووجه نسر، ووجه إنسان. ولكل واحد منهم أربعة أجنحة: جناحان على وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق، وجناحان يقف [بهما][٤]. ليس لهم كلام إلا (أن)[٥] يقولوا: قدسوا الله القوي الذي ملأت عظمته السماوات والأرض[٦].

وقال عطاء عن مَيْسَرَة [في قوله][٧] ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قال: "أرجلهم في التخوم[٨] لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور"[٩].

قال أبو محمد [مؤلفه ﷺ][١٠]: ما جاء في القرآن وهذه[١١] الأحاديث من النزول

---

(١) أ: يعلمهم.

(٢) هذا أخرجه الطبري بطوله من رواية ابن وهب عن ابن زيد، وقد تصرف مكي في بعض ألفاظه. من جامع البيان ٢٩/ ٥٨ - ٥٩.

(٣) م: أسود.

(٤) م: يهما.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: الحبائك: ٥٨، والدر: ٨/ ٢٦٩.

(٧) زيادة من أ.

(٨) التخوم: جمع تخم، وهو المنتهى من كل قرية أو أرض، انظر: اللسان (تخم).

(٩) جامع البيان ٢٩/ ٥٩، وأورد في الحبائك ٥٧ مثله عن زاذان.

(١٠) زيادة من ب.

(١١) أ: في هذه.

والمجيء وشِبْهِ ذلك مضافاً إلى الله جل ذكره [فلا يجب][(١)] أن يُتَأَوَّلَ[(٢)] فيه انتقال "ولا حركة" على الله، إذ لا يجوز عليه ذلك، إذ الحركةُ والنقلةُ إنما هما من صفات المخلوقين. وكل ما جاء من هذا فإنما هو صفة من صفات الله لا كما هي من المخلوقين، فأجرها على ما أتت ولا تعتقد ولا تتوهم في ذلك أمراً مما شَهِدْتَهُ في الخلق، إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[(٣)]. وقد قال[(٤)] جماعة من العلماء في وصف الله جل ذكره بالمجيء والإتيان والتنزل: إنها أفعال يحدثها الله متى شاء، سماها بذلك، فلا تَتَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ولاَ تُكَيِّفْ وَلاَ تُشَبِّهْ، وَتَقُولُ كَمَا قَالَ وتَنْفِي[(٥)] (عنه)[(٦)] – جل ذكره – التَّشْبِيهَ، ولا تَعْتَرِضْ في شيء مما أَتَى في كتابه من ذلك وما روي عن نبيه (منه)[(٧)] ﷺ.

– ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [١٧].

[أي][(٨)]: ذلك[(٩)] اليوم تعرضون أيها الناس على ربكم فلا يخفى عنه[(١٠)] من أعمالكم شيء.

---

(١) م: فلا يجيب.

(٢) أ: يتناول.

(٣) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ساقط من أ. وهي من الآية ٩ من سورة الشورى.

(٤) أ: وقال.

(٥) أ: ونفي.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) أ: أي في ذلك.

(١٠) أ: عليه.

وروي[١] أنهم [يعرضون][٢] ثلاث عرضات: قاله أبو موسى الأشعري[٣] وابن مسعود[٤]، قالا[٥]: فعرضتان فيه الخصومات والمقادير، والثالثة [تطاير][٦] الصحف. قال أبو موسى: "فأخذ بيمينه، وأخذ بشماله"[٧].

وروى مثل ذلك قتادة[٨] عن النبي ﷺ[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [١٨].

---

(١) أ: ويروى.

(٢) ساقط من م.

(٣) هو عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري الصحابي المعروف، وليَ البصرة لعمر ولعثمان وله بها فتوح كثيرة، وروي له عن رسول الله ﷺ ٣٦٠ حديثاً توفي سنة ٥٠ هـ بالكوفة وقيل بمكة. انظر: طبقات ابن خياط ٦٨، وحلية الأولياء ١/ ٢٥٦، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٦٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٩.

(٥) أ: قال.

(٦) م: نظائر.

(٧) انظر: قول أبي موسى وابن مسعود في جامع البيان ٢٩/ ٥٩. وقد أخرج الإمام أحمد في المسند ٤/ ٤١٤ عن أبي موسى الأشعري نحواً من هذا الحديث يرفعه إلى النبي ﷺ. وأخرجه الترمذي أيضاً في أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في العرض، ح: ٢٥٤٢، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ٣٣، ذكر البعث ح: ٤٢٧٧، وعندهم جميعاً: "تطير" بدل "تطاير".

(٨) أ: وروى مثل ذلك قال قتادة.

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٩- ٦٠ من حديث سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "يُعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي" وانظر: الدر ٨/ ٢٧٠.

أي: فأما من أعطي كتاب عمله بيمينه فيقول: تعالوا ﴿ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[١].

وقال بعض [أهل اللغة][٢]: أصل "هَاؤُمْ" "هاكم"، ثم أبدل من الكاف[٣] واو[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [١٩].

هذا من الظن الذي هو يقين، قوم ظنوا ظناً: فازوا به، وقوم ظنوا ظناً: شقوا [به][٥]، وهو الظن الذي بمعنى[٦] الشك.

والمعنى أن المؤمن يقول يوم القيامة حين آخْذِ كتابه (بيمينه: أيقنت في الدنيا أني ملاق ما عملت إذا وردت يوم القيامة)[٧] على ربي[٨].

قال ابن عباس: ظننت: "أيقنت"[٩].

قال قتادة: ظَنَّ ظَنّاً يَقِيناً فنفعه الله به[١٠]، وقال: "ما كان من ظن الآخرة فهو

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٥٩.

(٢) م: اللغة أهل.

(٣) أ: ثم أبدل كاف من الكاف.

(٤) هو قول ابن قتيبة في الغريب ٤٨٤، والزجاج في معانيه ٥/ ٢١٧، وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٢.

(٥) ساقط من م.

(٦) أ: يعني.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٠.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ٦٠.، والدر ٨/ ٢٧٢.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٠.

علم"(١) [يريد](٢) من المؤمنين.

- ثم قال: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [٢٠].

أي: عيش مرضي، وهو عيش الجنة.

وجعلت "مرضية" نعتاً [للعيشة](٣)؛ لأن ذلك مدح [للعيشة](٤)، كما يقال: "ليل نائم" "وسرٌّ(٥) كاتم" و"ماء دافق"، بمعنى "مفعول"؛ لأنه فيه بمعنى المدح، فكان نقله من بناء إلى بناء يدل على المدح أو [الذم](٦)، ولو قلت: "رجل ضارب" بمعنى "مضروب" لم يجز؛ لأنه لا مدح فيه ولا [ذم](٧)، فلا يقع بناء في موقع بناء إلا لمعنى زائد(٨).

- ثم قال تعالى(٩): ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [٢١].

أي: رفيعة المقدار والمكان.

- ثم قال تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [٢٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٠.
(٢) م: يزيد.
(٣) م: للمعيشة.
(٤) م: للمعيشة.
(٥) أ: وشر.
(٦) م: اللزم.
(٧) م: دم.
(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٢، وجامع البيان ٢٩/ ٦١، واللسان: رضي.
(٩) أ: ثم بين تعالى فقال.

أي: ما يقطف من ثمارها دان[١]، أي: قريب من قاطفه (يقطفه)[٢]، فكيف شاء - في حال قيام أو قعود أو اضطجاع - لا يمنعه منه بُعْدٌ، ولا يحول بينه [وبينه][٣] [شوك][٤].

- ثم قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَاشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [٢٣].

[م/٢٢٧] أي: كلوا / من ثمرات[٥] الجنات غير مُكَدَّرٍ[٦] ولا منقص[٧] عليكم بما تقدم (لكم)[٨] من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا لأخراكم[٩]. قال قتادة: هذه هي الأيام الخالية فانية[١٠] تؤدي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام وقَدِّموا فيها خيراً إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[١١]. ويقال: من عمل في الزمان الذي لا بقاء فيه أَوْصَلَهُ إلى نَعِيمِ الزمان الذي لا زَوَالَ لَهُ.

ويقال: إنه الصيام في أيام الدنيا[١٢]. روي أنه يوضع يوم القيامة للصوام في

---

(١) أ: ذان.
(٢) ساقط من أ.
(٣) م: وبين.
(٤) م: شرك. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٦١.
(٥) أ: ثمار.
(٦) ث: مكرر.
(٧) لعل الأنسب: "ولا منغص".
(٨) ساقط من أ.
(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦١.
(١٠) أ: هذه هي أيام فانيه.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦١، والدر ٨/ ٢٧٢.
(١٢) هو قول ابن جبير ووكيع وعبد العزيز بن رفيع في المحرر ١٦/ ١٠١ والبحر ٨/ ٣٢٥، =

الدنيا مائدة يأكلون عليها والناس في الحساب، فيقولون يا رب: نحن في الحساب وهؤلاء يأكلون؟ فيقول: إنهم طالما صاموا في الدنيا وأكلتم، وقاموا[1] ونمتم.

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...﴾ [٢٤].

أي: كتاب عمله، ﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝﴾ [٢٥-٢٦].

أي: ولم أدر أي شيء حسابي[2]؟!

- ثم قال: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [٢٧].

أي: يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعد ذلك حياة[3].

قال قتادة: تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره إليه من الموت[4].

- ثم قال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ [٢٨].

أي: لم ينفعني [مالي] [5] ولا دفع عني من العذاب شيئاً، فتكون "ما" نافية. ويجوز أن تكون استفهاماً في موضع نصب والتقدير، أي بشيء أغنى عني مالي[6].

= وحكاه عن مجاهد أيضاً. وانظر: قول عبد العزيز في المكتفى لأبي عمرو ٥٨٥، وفي تفسير الرازي ٣٠/ ١١٣ هو قول الكلبي.

(١) أ: وأقاموا.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٦٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، والدر ٨/ ٢٤٣.

(٥) م، ث: مال.

(٦) انظر: هذين الوجهين في إعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٥٨.

- ثم قال تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [٢٩].

قال [ابن عباس][١]: ضلت عني كل [بينة][٢] لي (فلم)[٣] تغن عني شيئاً[٤]. قال[٥] عكرمة ومجاهد[٦]: سلطاني: حجتي. وقال ابن زيد: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ أي: "سلطان الدنيا"[٧] وملكها.

- ثم قال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝﴾ [٣٠-٣١].

هذا أمر من الله لِخُزَّانِ جهنم من الملائكة، أي: خذوا هذا الكافر فغلوا يده إلى عنقه، ثم الجحيم فألقوه وأوردوه (فيها)[٨].

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٣٢].

أي: ثم اسلكوه في سلسلة طولها سبعون ذراعا. وذلك أن تدخل في دبره وتخرج من منخريه[٩]. وقيل: تدخل في فِيهِ وتخرج من دبره[١٠]. وقال[١١] محمد بن المنكدر: لو جمع حديدُ الدنيا ما مضى منها[١٢] وما بقي[١٣] ما عَدَلَ حلقة من حلق

---

(١) م: ابن مسعود.
(٢) م: بنية.
(٣) ساقط من أ.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٢.
(٥) أ: وقال.
(٦) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٦٣، والدر ٨/ ٢٧٣، وأورده أيضاً عن محمد بن كعب.
(٧) جامع البيان ٢٩/ ٦٣.
(٨) ساقط من أ.
(٩) جامع البيان ٢٩/ ٦٣.
(١٠) هو قول الضحاك في جامع البيان ٢٩/ ٦٤.
(١١) أ: قال.
(١٢) ث: فيها.
(١٣) أ: بقا.

السلسلة[١].

قال نوف البكالي[٢]: الذراع سبعون باعاً أبعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ بالكوفة[٣]. قال ابن عباس: ﴿سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾ "بذراع الملك ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ تسلك في دُبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه"[٤].

وروى عبد الله بن عمر وابن العاصي[٥] أن رسول الله ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً[٦] مثل هذا[٧] - وأشار إلى مثل جمجمة[٨] - أُرْسِلَتْ من السماء إلى الأرض -

---

(١) إنما وجدته من قول كعب في المعالم ٧/ ١٤٦، وابن وهب في تفسير الخازن ٧/ ١٤٦.

(٢) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي، إمام أهل دمشق في عصره، محدث ورد ذكره في الصحيحين وكان راوياً للقصص توفي سنة ٩٥ هـ.
انظر: حلية الأولياء: ٦/ ٤٨، وتهذيب التهذيب ١/ ٤٩٠.

(٣) أ: في الكوفة. ث: بالكوفية. وهو يعني أن كل باع أبعد مما بين مكة والكوفة كما هو نصه في جامع البيان ٢٩/ ٦٣.

(٤) المصدر السابق ٢٩/ ٦٣ - ٦٤، والدر ٨/ ٢٧١.

(٥) في جامع البيان ٢٩/ ٦٤: العاص.

(٦) " الرّصاصة أو الرَّضْرَاصة: حجارة "لازمة لما حوالي العين الجارية" اللسان (رصص). وقد وردت هذه اللفظة عند القرطبي في التذكرة (مطبعة الحلبي القاهرة: ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص: ٤٨١) و(مطبعة دار ابن زيد، بيروت ط ١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ج٢ ص ٥٣٧) نقلاً عن الترمذي: "رضاضة" بالضاد المعجمة وهكذا وردت أيضاً عند ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٤ نقلاً عن الترمذي وأحمد، بخلاف ما هو ثابت في سنن الترمذي والمسند (انظر: هامش ٢ ص ١٨١)، ولعله من الرضاض، وهو فتات الشيء اعتباراً بما تؤول إليه الرصاصة، وهو بعيد في السياق لتشبيهه ﷺ الرصاصة بالجمجمة، أو لعله من الرضراض أي: الحجارة التي تَرَضْرَضُ على وجه الأرض، أي تتحرك ولا تلبث، وهو أقرب لاحتمال الحركة حتى ولو كانت حجارة في حجم الجمجمة، وذلك لقوة الماء أو الريح وشكلها المساعد على الحركة. انظر: اللسان (رضض).

(٧) لفظ الطبري والإمام أحمد "مثل هذه".

(٨) في جامع البيان "إلى جمجمة".

وهي مسيرةُ خَمْسِ مِائَةِ سنة – لبلغت الأرضَ قبل الليل. ولو أنها أُرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً – الليلَ والنهارَ – قبل أن [تبلغ][١] أصلها أو قعرها"[٢].

وقيل: فاسلكوه، وإنما تسلك السلسلة فيه لأن المعنى مفهوم، مثل قولهم[٣]: أدخلت رأسي في القلنسوة[٤]، وإنما تدخل [القلنسوة][٥] في الرأس[٦]، وشبهه كثير في الكلام[٧].

وقال الفراء: التقدير: فاسلكوه فيها[٨].

روى نعيم بن حماد[٩] عن كعب أنه قال: ينظر الله إلى عبده يوم القيامة فيقول: "خذوه"، فيأخذه مائة ألف ملك حتى يتفتت[١٠] في أيديهم، فيقول: أما

---

(١) م: يبلغ.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في أبواب صفة جهنم ح: ٢٧١٤، وصححه الإمام أحمد في المسند ٢/ ١٩٧، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٦٤.

(٣) أ: قولك.

(٤) م: ث القلنوسة.

(٥) م: ث. القلنوسة.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٢، وجامع البيان ٢٩/ ٦٤.

(٧) أ: في القرآن.

(٨) الذي في معاني الفراء ٣/ ١٨٢: "ذكر أنها تدخل في دبر الكافر، فتخرج من رأسه، فذلك سَلْكه فيها، والمعنى: ثم اسلكوا فيه سلسلة".

(٩) هو نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي أبو عبد الله نزيل مصر روى عن ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وعنه ابن معين والبخاري وأبو حاتم وآخرون، كان أول من جمع "المسند" (ت: ١٢٨). انظر: ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٦٧، وطبقات الحفاظ: ١٨١.

(١٠) أ: تيقنت.

ترحموننا[١]؟! فيقولون: وكيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟![٢].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٣٣].

أي: لا يصدق بتوحيد بالله[٣].

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [٣٤].

ولا يرغب هو ولا يُرَغِّبُ غيرهُ في إطعام أهل المسكنة والحاجة.

- قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [٣٥] إلى آخر السورة، (٣٥-٥٢).

أي: فليس لهذا الكافر - يوم القيامة - قريب ولا صديق ينجيه من عذاب الله.

وقيل: المعنى: ليس له في جهنم ماء حار[٤] ولا طعام ينتفع به، قاله قطرب[٥].

وقيل: معناه: ليس له في جهنم طعام إلا من غسلين[٦]، أي: من صديد أهل النار، وذلك ما يسيل من صديدهم[٧]. وقال بعض أهل اللغة: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، وهو "فعلين" من الغسل[٨]. قال ابن عباس: غسلين "صديد

---

(١) أ: ترحمونا.

(٢) لم أقف على هذا القول.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٢، وجامع البيان ٢٩/ ٦٤.

(٤) الحميم - عند ابن الأعرابي - من الأضداد: الماء البارد والحار. اللسان: (حمم).

(٥) هو محمد بن المستنير، أبو علي المعروف بقطرب، أخذ النحو عن سيبويه، وكان عالما ثقة، اتهم بالاعتزال. له: "معاني القرآن" وغيره، (ت: ٢٠٦ هـ). انظر: البلغة للفيروزأبادي: ٢٤٧، وبغية الوعاة: ١/ ٢٤٢.

(٦) أ: الا طعام من غسلين.

(٧) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٦٥.

(٨) هو قول أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٨، وانظر: الغريب لابن قتيبة ٤٨٤، وجامع البيان

أهل النار"[١]. وقال قتادة: غسلين "شر الطعام وأخبثه وأبشعه"[٢]. وقال ابن زيد: "الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو"[٣].

فأما، قوله تعالى في موضع آخر: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[٤] فقد قيل: إن الغسلين من الضريع[٥] كما تقول: ما لي طعام إلا الرطب، ما لي طعام (إلا)[٦] النخل[٧].

- ثم قال[٨] ﴿لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [٣٧].

أي: لا يأكل الطعام الذي من غسلين إلا الخاطئون (أي)[٩]: المذنبون [الذين][١٠] ذنوبهم كفر بالله.

- ثم قال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ [وَمَا لَا تُبْصِرُونَ][١١]﴾ [٣٨-٣٩].

= ٢٩/ ٦٥، واللسان: (غسل).

(١) جامع البيان ٢٩/ ٦٥، والدر ٨/ ٢٧٤.

(٢) أ: واخشعه. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٥، والمحرر ١٦/ ١٠٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٣.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٦٥، والمحرر ١٦/ ١٠٢.

(٤) الغاشية: ٦.

(٥) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ١٠٢ عن بعض المفسرين ولم يسمهم.

(٦) مخروم في أ.

(٧) أ: النخيل.

(٨) أ: ثم قوله تعالى.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) م: الذي.

(١١) زيادة من أ، ث.

أي: أقسم [بذلك] [١]، (و"لا" زائدة[٢]. وقيل: "لا"[٣] رَدٌّ لكلامهم. وَالمعنى[٤]: مَا الأمر[٥] كما تقولون[٦] معشرَ أهل التكذيب بكتاب الله ورسوله، ثم ابتدأ فقال: أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون، أي: أقسم بالأشياء كلها[٧] - أي بربها — إن القرآن[٨] ﴿لَقَوْلُ[٩] رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [٤٠].

أي: كريم على ربه وهو محمد ﷺ يقرأه ويتلوه عليكم[١٠]. وقيل: هو جبريل الطَّيْكِلاً[١١].

- ثم قال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [٤١].

أي: وما القرآن بقول شاعر، لأن محمداً لا يحسن قول الشعر فتقولون[١٢] هو شاعر، قليلا إيمانكم، أي إيماناً قليلاً إيمانكم أو وقتاً قليلاً. وهذا كله خطاب من الله

---

(١) ساقط من م.
(٢) إعراب النحاس ٥/ ٢٤.
(٣) أ: ذلك.
(٤) أ: فالمعنى.
(٥) أ: فالأمر.
(٦) أ: يقول، وهو صحيح أيضاً لكن بشرط أن ترفع "معشرُ".
(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٥.
(٨) أ: بالقرآن.
(٩) أصل العبارة في المصحف ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ...﴾.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٦.
(١١) هو قول الكلبي ومقاتل في تفسير الماوردي ٤/ ٢٩٩، والقرطبي ١٨/ ٢٧٤ وحكاه عن الحسن أيضاً. وفي المحرر ١٦/ ١٠٣ هو قول جماعة من العلماء.
(١٢) الذي في جامع البيان ٢٩/ ٦٦: "فتقولوا".

جل ذكره لمشركي قريش.

- ثم قال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٤٢].

أي: وليس هذا القرآن بقول كاهن فيقولون[١] هو من سجع الكهان، قليلاً ما يَعتبرون و[يَذكرون][٢] به.

- ثم قال: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٣].

أي: هو تنزيل من رب العالمين تنزل به جبريل على محمد ﷺ[٣]. وقيل: التقدير: لكنه تنزيل من رب العالمين[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ[٥]﴾ [٤٤].

أي: لو قال محمد من عند نفسه بعض ما جاءكم به وتَخَرَّصَ[٦] علينا.

﴿لَأَخَذْنَا[٧] مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [٤٥].

قال ابن عباس: باليمين: بالقوة[٨]. (وقيل باليمين)[٩]: باليد اليمنى، أي: كنا

---

(١) أ: فيقول.

(٢) أ، م: تذكرون.

(٣) أ: جبريل ﷺ على محمد ﷺ.

(٤) هو قول الطبري ٢٩/٦٦.

(٥) "الجمع: أقوال، و"أقاويل": جمع الجمع" اللسان: (قول).

(٦) يقال: "خَرَصَ يَخْرُصُ، بالضم، خَرصاً وتَخَرَّصَ أي: كَذَبَ، وَرَجلٌ خَراصٌ، كَذّاب". اللسان: (خرص).

(٧) أ: الاخذنا.

(٨) انظر: المشكل لابن قتيبة: ١٥٤.

(٩) ساقط من أ.

نذله[١] [ونهينه][٢] كما يقول الملك لمن يريد إِذْلاَلَهُ: "خذوا بيده" فاليد هنا في موضع الإهانة[٣]. قال إبراهيم بن عرفة[٤]: معناه[٥]: لأخذنا بيمينه، أي لقبضناها، فمعناه: التصرف[٦]. فالمعنى لأخذنا بيمينه ولقطعنا [وتينه][٧]، وهو نياط[٨] القلب، لا حياة بعد انقطاعه.

- ثم قال تعالى: ﴿(ثُمَّ)[٩] لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [٤٦].

قال ابن عباس: "الوتين: نياط القلب"[١٠]، وعنه[١١]: "عرق القلب". وقال مجاهد: هو "حبل القلب الذي في الظهر"، وهو قول قتادة. وقال الضحاك: هو "عرق

---

(١) ث: ندله.

(٢) م: ونهنه.

(٣) هو قول ابن قتيبة في المشكل: ١٥٤ وحكاه عن الحسن.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي، أبو عبد الله، إمام في النحو. وكان فقيهاً، رأساً في مذهب داود، مسنداً في الحديث ثقة، يؤيد سيبويه في النحو فلقبوه: "نفطويه".
انظر: وفيات الأعيان ١/ ١١، ونزهة الألباء ٣٢٦، والبلغة للفيروزأبادي: ٧، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٨.

(٥) أ: معنى.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٦.

(٧) ث، م: وثينه.

(٨) ث: يناص.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٦٧، وهو قول عكرمة في الدر ٨/ ٢٧٦، وقول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٦٨.

(١١) أ: وعنه وروى.

يكون في القلب، فإذا قطع مات الإنسان". وقال ابن زيد: (هو)[١] "نياط القلب الذي القلب متعلق به"، وهو قول ابن جبير[٢].

والمعنى في الآية: لو كذب علينا ما لم نقل لأهلكناه، فكان بمنزلة من قطع وتينه فلم يعش.

- ثم قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [٤٧].

أي: فما منكم - أيها الناس - أحد عن محمد ﷺ يحجزنا إذا أردنا هلاكه وعقوبته. وجمع "حَاجِزِينَ" على معنى "أحد"[٣].

- ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨].

أي: وَإِنَّ هذا القرآن لتذكرة وعظة [يتعظ][٤] بها المتقون، وهم الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه.

- ثم قال: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [٤٩].

أي (مكذبين)[٥] بهذا القرآن[٦].

- ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [٥٠].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٦٧، ولفظ قتادة: "حبل القلب".

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١٣، وجامع البيان ٢٩/ ٦٨، ومعاني الزجاج ٥/ ٢١٨، وإعراب النحاس ٥/ ٢٥.

(٤) م: فتعظ.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٨.

أي: وإن التكذيب لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [٥١].

(أي)[٢]: وإن هذا القرآن لمحض اليقين [و][٣] خالصه، أنه من عند الله لم يتقوله (محمد)[٤] من عند نفسه وهذا من إضافة الشيء إلى نفسه عند الكوفيين[٥]، وأصله عندهم: "الحق اليقين" على النعت، ثم أضيف (المنعوت)[٦] إلى نعته، والنعت هو المنعوت في المعنى، فقد صار من إضافة الشيء إلى نفسه.

- ثم قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٥٢].

أي: فسبح بذكر ربك - (يا محمد)[٧] -، ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ (أي)[٨] الذي كل شيء في عظمته صغير[٩].

---

(١) المصدر السابق، والقطع ٧٤٠.

(٢) ساقط من أ.

(٣) ساقط من م.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٦.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ساقط من ث.

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٨، وإعراب النحاس ٥/ ٢٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج[(١)]

مكية[(٢)]

- قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [١]، إلى قوله: ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [٧].

أكثر المفسرين على أنه من السؤال، ونزلت في (النضر بن الحارث)[(٣)] حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ...﴾ الآية[(٤)]. وأصله الهمز.

قال ابن عباس: ذلك سؤال الكفار[(٥)] عن عذاب الله وهو واقع[(٦)] [بهم]. قال مجاهد: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ أي: دعا داع[(٧)] بعذاب الله وهو واقع بهم في الآخرة، قال: وهو قولهم ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ﴾ الآية[(٨)].

---

(١) ث: سورة سأل سائل، وكذا هي عند البخاري في كتاب التفسير، (الفتح: ٨/ ٦٦٥).

(٢) بالإجماع: انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٢، والمحرر ١٦/ ١٠٦. وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٨.

(٣) ث: التصديق الحرث. والذي في المتن هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كَلدة من زنادقة قريش وكان من المقتسمين الذين اقتسموا عقاب مكة ليصدوا الناس عن رسول ﷺ، أسر يوم بدر وقتل كافراً. انظر: المعبَّر: ١٦٠ - ١٦١، وتهذيب الأسماء ٢/ ١٢٦.

(٤) الأنفال: ٣٢.

(٥) ث: للكفار.

(٦) زيادة من ث، وانظر: هذا القول بمعناه عن ابن عباس في الكشاف ٤/ ١٥٦ والمعالم ٧/ ١٤٨.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٤٨٥.

(٨) ث: ﴿هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ...﴾ الآية. وانظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٣٠٢ والدر ٨/ ٢٧٨.

[م/٢٢٩] قال ابن عباس: [هو قول] [١] النضر بن الحارث / بن كلدة[٢].

وقال قتادة: (سأل عذاب الله أقوام، فبين الله على من يقع)[٣]، على[٤] الكافرين[٥].

(وروى عروة بن ثابت[٦] أنه من السيلان وأنه واحد من أودية جهنم يقال له: سائل[٧]. فتكون الهمزة بدلاً من "يا" في سائل.

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ معناه بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم[٨]. وقيل (للكافرين)

معناه: على الكافرين، قاله الضحاك، وكذلك هي في قراءة أبي[٩]: "على

---

(١) ساقط من م، أ.

(٢) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٢، والدر: ٨/ ٢٧٧ وأورده أيضاً عن السدي وزيد بن أسلم وابن جريج.

(٣) ساقط من ث.

(٤) ث: أي على.

(٥) انظر: الكشاف: ٤/ ١٥٦، والمعالم ٧/ ١٤٨ بنحوه، وحكاه أيضاً عن الحسن.

(٦) لم أعثر له على ترجمة.

(٧) هذا القول إنما وجدته عن زيد بن ثابت في المحرر ١٦/ ١٠٧ والبحر ٨/ ٣٣٢. ويدل على هذا المعنى قراءة ابن عباس: "سَالَ سَيْلٌ". انظر: المحتسب ٢/ ٣٣٠ قال ابن جني: "السيلُ هنا: الماء السائل". وفي البحر ٨/ ٣٣٢ قرأ "ابن عباس: "سال سايل"، وفي الدر ٨/ ٢٧٨ عن ابن عباس: "سال وادٍ في جهنم" قال: الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٠٢: "سُمِّيَ بذلك، لأنه يسيل بالعذاب".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٠.

(٩) انظر: قراءته في المحرر ١٦/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٨١، والبحر ٨/ ٣٣٢. وأبي بن =

الكافرين")[١].

وقال الفراء: التقدير: بعذاب للكافرين واقع، ولا يجوز عندهم تعلق "للكافرين" بـ"واقع"[٢]. وقال الحسن: أنزل الله جل وعز ﴿سَالَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ فقالوا: لمن هو؟ وعلى من يقع؟ فأنزل الله: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾[٣]، فهذا يدل (على)[٤] تعلق اللام بـ"واقع".

فأما الباء في ﴿بِعَذَابٖ﴾ فإن المبرد يقول: هي متعلقة بالمصدر الذي دَلَّ عليه الفعل. وقال غيره: هي زائدة بمنزلة قوله ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾[٥]. والباء – في قول من جعله من السؤال – بمعنى "عن"، وهو قول الحسن[٦]، وقاله من أهل اللغة ابن السّكّيت[٧].

= كعب هو ابن قيس بن عبيد، أبو الطفيل، الصحابي الجليل، شهد العقبة الثانية، وبدراً، وكان من فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله تعالى، روى عنه عبادة بن الصامت وابن عباس، توفي في خلافة عمر. انظر: المعبَّر: ٢٨٦، والاستيعاب ١/ ٦٥، والغاية لابن الجزري ١/ ٣١.

(١) ما بين قوسين (وروى عروة – على الكافرين) ساقط من ث.

(٢) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٨٣.

(٣) انظر: الدر ٨/ ٢٧٨.

(٤) ساقط من ث.

(٥) الحج: ٢٣.

(٦) انظر: تفسير الرازي ٣٠/ ١٢١.

(٧) هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، المعروف بابن السِّكِّيت، من أئمة النحو واللغة والأدب، ثقة متدين، أخذ عن الفراء وابن الأعرابي. من مصنفاته: إصلاح المنطق (مطبوع)، قتله المتوكل سنة ٢٤٣ هـ وقيل ٢٤٤ هـ: انظر: البُلغة للفيروز أبادي: ٢٨٨ – وبغية الوعاة: ٢/ ٣٤٩.

- وقوله ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ [٢].

أي: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله رادٌّ[١] يرده عنهم[٢].

- وقوله ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ[٣]﴾ [٣]:

أي: ذو العلو والدرجات والفواضل والنعم، قاله ابن عباس وقتادة[٤].

وعن ابن عباس: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ ذي الدرجات[٥]. وقيل: إن الملائكة تعرج إليه، فنسب (ذلك إلى نفسه)[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [٤].

أي: تصعد الملائكة والروح - وهو جبريل عليه السلام إلى الله.

﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

أي: كان مقدار صعودهم ذلك - لغيرهم من الخلق - خمسين ألف سنة، وهم يصعدون في يوم يقدره[٧] الله، وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله جل ذكره من أسفل

---

(١) ث: رد.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٠.

(٣) الآية بتمامها: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾.

(٤) جعل الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٠٢ قوله "ذي الدرجات" من قول ابن عباس، وقوله "ذي الفواضل والنعم" من قول قتادة. وفي الدر ٨/ ٢٧٨ عن ابن عباس: "ذو العلو والفواضل"، وعن قتادة: "ذي الفضائل والنعم".

(٥) انظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٣٠٢.

(٦) أكثره مخروم في ث. وهذا المعنى يفهم من كلام ابن قتيبة في الغريب: ٤٨٥، وحكاه عنه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٠٣.

(٧) ث: بقدرة.

الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماوات السبع، هذا معنى قول مجاهد[١]. قال مجاهد: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢] يعني بذلك نزول الوحي من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد، فذلك مقداره ألف سنة؛ لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة[٣]. وقال عكرمة: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: في يوم واحد من القضاء كعدل خمسين ألف سنة[٤]. وروى عكرمة عن ابن عباس: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هو يوم القيامة[٥]. وهو قول [مجاهد][٦] وقتادة[٧]. وقيل: المعنى: لو حكم في ذلك اليوم أعقل الناس وأعدلهم[٨] لأقام[٩] خمسين ألف سنة قبل أن يحكم بين اثنين[١٠].

والروح: جبريل عليه السلام[١١]. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير والتقدير: سأل سائل

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٢.

(٢) ث: السجدة: ٤.

(٣) ث: سنة عام. وانظر: المصدرين السابقين.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧١ وحكاه القرطبي في تفسيره ١٨/ ٢٨٢ عن الكلبي ومحمد بن كعب.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧١ وأخرجه أيضاً عن عكرمة وابن زيد والضحاك، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٧.

(٦) ساقط من م.

(٧) انظر: الدر ٨/ ٢٨٠، وهو قول محمد بن كعب والحسن في تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٣.

(٨) ث: وأعدا لهم.

(٩) ث: الا قام.

(١٠) حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٠٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٠، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٣، وهو من باب عطف الخاص على العام في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٦.

بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة للكافرين[١]. أي: ذلك اليوم على الكافرين في صعوبته كقدر صعوبة خمسين ألف سنة.

- ثم قال ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ[٢]...﴾ [٤].

قال ابن عباس: جعل الله يوم القيامة على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة[٣]، أي: محاسبة الله الخلق [فيه][٤] وإثابتهم[٥] أو معاقبتهم مقدار خمسين ألف سنة لو كان غير الله المحاسب[٦] والمجازي[٧]. ودل على هذا المعنى ما روى أبو سعيد الخدري أنه قيل للنبي ﷺ: ما أطول هذا اليوم! فقال: "إنه على المؤمن أخف من صلاة مكتوبة[٨] يصليها"[٩].

---

(١) حكاه الخازن في تفسيره: ٧/ ١٤٩ – ١٥٠.

(٢) ث: والروح اليه فاصبر صبراً جميلاً، وتمام الآية: ﴿... إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٧.

(٤) زيادة من ث.

(٥) ث: وإثابهم.

(٦) أ: المحاسبة.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨.

(٨) أ: المكتوبة.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٧٥، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٧٢ وغيرهما عن أبي سعيد قال: "قيل: يا رسول الله، ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ما أطول هذا اليوم! فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا". وفي سند هذا الحديث دَرَّاج عن أبي الهيثم، وفيهما قال ابن كثير: "ضعيفان" انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٧، والتقريب ١/ ٢٣٥، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٤٠، وفتح القدير ٥/ ٢٩١.

وروى ابن أبي نجيح[١] عن مجاهد[٢] أنه قال: الدنيا كلها من أولها إلى آخرها خمسونَ[٣] ألف سنة، لا يدري أَحَدٌ كَمْ مضى[٤] منها، ولا كَمْ بقي[٥]. وروى (عن)[٦] ابن عباس توقف عن تفسيره[٧].

(وقد قال مجاهد (في قوله)[٨] تعالى)[٩]: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ قال: الروح خلق الله مع الملائكة لا تراهم الملائكة كما لا ترون[١٠] أنتم الملائكة[١١].

- ثم قال: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [٥].

أي: فاصبر[١٢] يا محمد على أذاء[١٣] هؤلاء المشركين لك، ولا يمنعك ما تلقى

(١) هو عبد الله بن أبي نجيح، واسم ابيه: يسار، المكي الثقفي مولاهم، ثقة، ا... ، وربما دلّس، اشتهر بالرواية عن مجاهد، وروى عنه عباد بن العوّام. ت: ١٣١ هـ أو بعدها. انظر: التقريب ١/ ٤٥٦، وطبقات الحفاظ: ١١٢.

(٢) ساقط من أ، ث.

(٣) أ: خمسين.

(٤) ث: أحدكم ما مضى.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٢، وحكاه أيضاً عن الحكم وعكرمة، وانظر: قول عكرمة في تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٣.

(٦) ساقط من أ، ث.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٣.

(٨) ما بين قوسين (وقد – وقوله) مخروم في ث.

(٩) ما بين قوسين (في قوله تعالى) ساقط من أ.

(١٠) ث: ترى.

(١١) حكاه السيوطي في الحبائك ٦٥ نقلاً عن ابن الأنباري في كتاب الأضداد.

(١٢) ث: اصبر.

(١٣) ث: اداء.

منهم من المكروه من تبليغ ما أمرك الله (به)[١] من الرسالة[٢] (إليهم)[٣].

ومعنى ﴿جَمِيلًا﴾: أي: لا حرج فيه[٤]، قال[٥] ابن زيد: هذا منسوخ، إنما كان قبل الأمر بالقتال[٦]، ثم أمر بالقتال والغلظة (عليهم)[٧] والشدة[٨]، وقيل: هو محكم؛ لأن النبي ﷺ لم يزل صابراً عليهم محتملاً[٩]. ويقال: الصبر الجميل في المصائب ألا يُعرَف صاحبُ المصيبة بين جماعته[١٠] [لتجلده][١١] في صبره / [واحتسابه][١٢]. [م/٢٣٠]

- ثم قال: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [٦-٧].

(أي)[١٣]: إن هؤلاء [المشركين][١٤] - الذين سألوا العذاب الواقع عليهم -

---

(١) ساقط من ث.

(٢) أ: ما أمرك الله به من الرسالة.

(٣) ساقط من أ، ث.

(٤) في إعراب النحاس ٥/ ٢٩ "لا جزع فيه".

(٥) ث: وقال.

(٦) ث: بالقتل.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٤، والناسخ لمكي ٤٤١، وابن البارزي ٥٤، وابن سلامة ١٨٤، وابن العربي ٢/ ٤٠٠.

(٩) هذه خلاصة كلام الطبري في رد قول ابن زيد: جامع البيان ٢٩/ ٧٢ وقد ردَّه أيضاً ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٤٩٥، والمصفى ٢١٤.

(١٠) ث: جماعة.

(١١) م: بمجلدة، ث: فتجازه.

(١٢) م: واحسابه. وقد أورد في الدر ٨/ ٢٨٠ نحو هذا القول عن عبد الأعلى بن الحجاج.

(١٣) ساقط من أ.

(١٤) م: المشركون.

يرون وقوع العذاب عليهم بعيداً إذ لا يصدقون به، ونحن نراه قريباً؛ لأنه كائن لابد منه، وكل ما هو كائن فهو قريب[١].

- قوله تعالى[٢]: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ [٨]، إلى قوله: ﴿غَيْرُ مَأْمُونٍ[٣]﴾ [٢٨].

أي: ونرى العذاب قريباً (في)[٤] يوم تكون (فيه)[٥] السماء كالمهل. وقيل: التقدير: يبصرونهم يوم[٦] [تكون][٧]. وقيل: التقدير: احذروا يوم تكون السماء كالمهل، قال مجاهد: "كعكر الزيت"[٨]. وقال قتادة: تحول لوناً آخر إلى الخضرة[٩]، وقد تقدم ذكر "المهل" بأشبع من هذا[١٠].

ثم قال: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ [٩].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٩.

(٢) أ: وقوله.

(٣) أ: ممنون.

(٤) ساقط من ث.

(٥) ساقط من ث.

(٦) أ: في يوم.

(٧) م: يكون. وهذا التقدير جوَّزه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٩.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٧٣، والدرة ٨/ ٢٨١.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٣ وفيه "الحمرة" بدل "الخضرة"، وهو قول ابن عباس في الدر ٨/ ٢٨١ وذكر "الحمرة" أيضاً.

(١٠) انظر: الجزء الذي حققه د. رياح.

قال مجاهد: كالصوف[١]. وهو جمع "عهنة"[٢]، وأهل اللغة على أنه لا يقال (للصوف) "عهن" حتى يكون مصبوغاً[٣].

- ثم قال: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [١٠].

أي: ولا يسأل قريب ولا صديق عن قريبه ولا عن صديقه لشغله بنفسه[٤].

ومعنى ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ...﴾ [١١].

أي: يُبَصَّرُ كلُّ إنسان قَرِينَهُ[٥] فيعرفه. قال ابن عباس: يعرف بعضهم بعضاً، ويتعارفون، ثم يفر بعضهم [من][٦] بعضهم، بعد ذلك، يقول الله[٧]: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، وهو قول قتادة[٨]. فالهاء والميم - على هذا - للأقرباء، والضمير في [يُبَصَّرُونَ][٩] للكفار، فالهاء والميم للأقرباء، أي: يبصر الله الكفار أقرباءهم في القيامةويعرفهم بهم، فهو تأويل موافق لصدر الآية؛ لأنه قد ذكر

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٣، وأخرجه عن قتادة أيضاً، وهو قول السدي أيضاً في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٨، وقول ابن قتيبة في الغريب: ٤٨٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢١.

(٣) انظر: هذا المعنى في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٤، وانظر: المفردات للراغب: ٣٦٣، وذكر في اللسان: (عهن) عن "بعضهم" أن كل صوف عهن. قال: "والقطعة منه عهنة، والجمع عهونٌ".

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٣.

(٥) أ: قريبه. وكذا في جامع البيان.

(٦) م، ث: عن.

(٧) أ، ث: لقول.

(٨) عبس: ٣٧ وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ٧٣ - ٧٤.

(٩) م، ث: يبصرونهم.

القريب وقريبه، وهذا مثل قوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝[1]﴾ الآية[2].
وقال مجاهد: معناه: يبصر الله المؤمنين الكفار في القيامة[3]. فيكون الضمير في "يُبَصَّرونَ" للمؤمنين، والهاء والميم للكفار[4]. وقال ابن زيد: معناه: يبصر الله الكفار الذين أضلوهم[5] في الدنيا في النار[6]. فيكون الضمير في ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ للكفار التابعين[7]، والهاء والميم للمتبوعين[8].

وقد روي عن ابن كثير[9] وأبي جعفر يزيد[10] وشيبة[11]: أنهم قرأوا: "وَلاَ يُسْأَلُ

---

(١) أ: من أخيه وأمه وأبيه.
(٢) عبس: ٣٤ – ٣٥ وانظر: هذا التأويل مختصرا في المصدر السابق.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٤، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٤.
(٤) انظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٦٠.
(٥) أ: أضلهم.
(٦) انظر: جامع البيان ٤٩/ ٧٤، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٤.
(٧) أ: والتابعين.
(٨) ث: للمتبرعين.
(٩) في رواية البزي عنه: انظر: السبعة: ٦٥٠. وابن كثير هو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي أحد القراء السبعة وإمام أهل مكة في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن مجاهد وروى القراءة عنه شبل بن عباد وابن جريج، (ت ١٢٠ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٤٤٣.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٤ والسبعة ٦٥٠، والمبسوط ٤٤٦. وأبو جعفر هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أحد القراء العشرة، من التابعين، عرف بالقارىء، وكان مفتياً مجتهداً، عَرض القرآن على عبد الله بن عياش وابن عباس وروى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم، ت: ١٣٢ هـ. انظر: الغاية لابن الجزري ٢/ ٣٨٢، والأعلام ٨/ ١٨٦.
(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٤، وشيبة هو ابن نصاح بن سرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرىء المدينة مع أبي جعفر وقاضيها، أدرك بعض أصحاب النبي ﷺ وعائشة وأم سلمة، عرض على عبد الله بن عياش وعرض عليه نافع بن أبي نعيم، (ت: ١٣٠ هـ)، انظر: الغاية لابن =

حَمِيمٌ" على ما لم[١] يسم فاعله. ومعناه: لا يقال لقريب[٢]: أيـن قريبـك[٣]؟، (أي):[٤] لا يطلب بعضهم ببَعْضٍ[٥]. ويجوز أن يكون معناه: ولا يسأل إنسان عن ذنب قريبه، مثل قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦].

- ثم قال ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [١١].

(أي: يتمنى الكافر يوم القيامة لو[٧] يفتدي من العذاب ببنيه)[٨]

﴿وَصَاحِبَتِهِ...﴾ [١٢] وهـي زوجتـه، ﴿(وَأَخِيهِ)﴾[٩] ﴿وَفَصِيلَتِهِ...﴾ [١٣]: عشيرته، ﴿الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ [١٣] أي: التي[١٠] تضمه إلى رحلها[١١] ومنزلها لقرابة ما بينها وبينه[١٢].

- ثم قال: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [١٤].

= الجزري ١/ ٣٢٩ – ٣٣٠.

(١) أ: ما.

(٢) أ: للقريب.

(٣) أ: قاربك.

(٤) ساقط من ث.

(٥) أ: لـبعض. وانظـر: الحجـة لأبي زرعـة ٧٢٢، وإعـراب ابـن الأنبـاري ٢/ ٤٦٠، والبحـر ٨/ ٣٣٤.

(٦) الأنعام: ١٦٦، وانظر: البحر ٨/ ٣٣٤.

(٧) ث: أو.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ث: الان.

(١١) أ: رجلها.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٥، وفيه: "... لقربة...".

أي: ويود لو يفتدي بمن في الأرض جميعاً ثم ينجيه ذلك[١] من عذاب الله، أي: لو وجد إلى ذلك سبيلاً من عظيم ما نزل به لفعله[٢].

وجواب "لَوْ" قوله: ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾، وقيل "ثُمَّ" بمعنى الفاء أي: فَيُنَجِّيه[٣] ذلك، فهو مثل قوله ﴿لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٤] الفاء جواب "لَوْ".

قال قتادة: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ "الأحب[٥] فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته..."[٦]. قال الخليل[٧]: الفصيلة فخذ الرجل من قومه[٨]. وقال مجاهد: فصيلته: "قبيلته"[٩]. وقال ابن زيد: "عشيرته"[١٠]. وفاعل "يُنْجِيهِ" محذوف، والتقدير: ثم ينجيه ذلك الافتداء، ودل "يفتدي" على الافتداء[١١].

---

(١) ث: كذلك.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ث: أي الأحب فينجيه.

(٤) القلم: ٩.

(٥) ث: فالأحب.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٧٥.

(٧) هو أبو عبد الرحمن البصري، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي النحوي اللغوي الزاهد، أول من اخترع العروض والقوافي روى عن أيوب وعاصم الأحول، وأخذ عنه سيبويه والأصمعي ت: ١٧٠ هـ وقيل ١٧٥ هـ. انظر: تهذيب الأسماء ١/ ١٧٧ والبَلْغَة "للفيروزأبادي: ٧٩، والغاية لابن الجزري ١/ ٢٨٥، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٧.

(٨) ث: قوله. ولم أجد هذا القول عن الخليل وقد قاله أبو عبيدة في مجازه: ٢/ ٢٦٩.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ٧٥، وأخرجه أيضاً عن السدي، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩، والدر ٨/ ٢٨٢.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٢٨٢، وأورده في الدر ٨/ ٢٨٢ عن الضحاك.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣٠.

قالت سودة[١]: قال رسول الله ﷺ : يحشر الناس حفاةً عراةً[٢] غُرلاً[٣] حتى ألجمهم العرق وبلغ شحم الآذان. قالت: (قلت)[٤]: واسوءتاه يا رسول الله، أينظر بعضنا إلى بعض؟! قال[٥] رسول الله ﷺ [٦]: شُغِلَ النَّاسُ ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦﴾ [١٥ - ١٦].

أي: ليس الأمر على ما يتمنون، ولا يفيدهم[٨] (من عذاب الله شيء. ثم ابتدأ بالإخبار عما أعدَّ لهم من العذاب فقال: ﴿إِنَّهَا)[٩] لَظَىٰ﴾، و"لظى" اسم من أسماء

---

(١) ث: سردة، (تحريف)، وسودة هي بنت زَمْعَة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة وهو بمكة، ت: ٥٥ هـ. انظر: المحبر: ٧٧، والتقريب: ٢/ ٦٠١.

(٢) ث: حفاتاً عراتاً.

(٣) "الغُرْلُ: جمع الأَغْرَل: وهو الأَقْلَف، والغُرْلَةُ: القُلْفَةُ" وهي التي تقطع من جلدة الذَّكَر وهو موضع الختان" انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٣٦٢، وجامع الأصول: ١٠/ ٤٢٦.

(٤) ساقط من ث.

(٥) ث: فقال.

(٦) أ: فقال ﷺ.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ١٧/ ١٠١، والبغوي في المعالم ٧/ ٢١١ عن سودة بألفاظ فيها بعض اختلاف وأقربها إلى ما أورده مكي لفظ البغوي. وهذا الحديث له شواهد في الصحيح من حديث عائشة وابن عباس. انظر: مصابيح السنة ٣/ ٥٢٧ والتذكرة للقرطبي ٢٥٥، وجامع الأصول ١٠/ ٤٢٤ – ٤٢٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٥ – ٥٠٦، ومجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٨) أ: ولا ينقذهم. وفي جامع البيان ٢٩/ ٧٦: "ليس ينجيه".

(٩) ما بين قوسين (من عذاب – إنها) ساقط من (أ).

جهنم، ولذلك لم تَنْصَرِفْ[1]. ومعنى: "نزاعة للشوى": تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن.

والشوى جمع: شواة، وهي الأطراف. قال ابن عباس: ﴿نَزَّا(عَةٌ)[2] لِّلشَّوَىٰ﴾ أي "تنزع أم الرأس"[3]. وعنه: يعني "الجلود والهام"[4]. وقال مجاهد: "[الجلود][5] الرأس"[6]. وعنه: تنزع اللحم دون العظم[7]. وقال أبو صالح[8]: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾: "اللحم الساقين". [وقاله][9] مجاهد أيضاً[10]. وقال الحسن: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾: "للهام، / تحرق كل [م/٢٣١]

---

(١) أ: لم ينصرف.

(٢) ساقط من ث.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٦.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٧٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٥) م: الجلود.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٧٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩، وحكاه عن ابن عباس أيضاً. وهو قول ابن قتيبة في الغريب ٤٨٦.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٧٧ على أنه تقرير من مجاهد لما فَسَّرَ به إبراهيم بن المهاجر قوله تعالى ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ قال: سألت عنها سعيد بن جبير فلم يخبر. فسألت عنها مجاهدا فقلت: اللحم دون العظم؟ فقال: نعم". وانظر: ه من قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٨) هو ذكوان، أبو صالح السَّمَّان الزَّيَّات المدني مولى جويرية بنت الأحمس، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه الزهري ومحمد بن سيرين. قال النووي: "اتفقوا على توثيقه وجلالته". تهذيب الأسماء: ٢/ ٢٤٤ وفيه أنه توفي ١٠١ هـ بالمدينة. وانظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩١، وطبقات الحفاظ: ٣٣.

(٩) م: وقال.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

شيء منه ويبقى فؤاده نضيجاً". وقال الضحاك: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾[١]: "تبدي[٢] اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك[٣] منه شيئاً"[٤]. وقال ابن زيد: الشوى: "الأراب العظام، قال: تقطع عظامهم كما ترى ثم تحرق خلقهم[٥] وتبدل جلودهم"[٦]. قال ابن جبير: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾ "للعصب والعقب"[٧]. وعن مجاهد أيضاً: ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾: للجلد[٨]. وعنه: للأطراف[٩]. وقال ثابت البناني: للشوى: لِمَكَارِمِ[١٠] وجه ابن آدم[١١].

- ثم قال تعالى: ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [١٧].

أي: تدعو لظى إلى نفسها من أدبر عن طاعة الله وتولى عن الإيمان بالله[١٢] وبكتبه وَرُسُلِهِ[١٣]، هذا معنى قول قتادة[١٤]. قال ابن زيد: ليس لها سلطان (إلا على من

---

(١) أ: الشوى.

(٢) م: تبر، أ: تبدى. وفي جامع البيان: تبري.

(٣) ث: تترد.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٥) أ: حلقهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩.

(٧) أ: للعصب وللعصب. وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩، وهي رواية ابن جبير عن ابن عباس في المعالم ٧/ ١٥٠.

(٨) انظر: المعالم ٧/ ١٥٠.

(٩) انظر: الدر ٨/ ٢٨٢، وهو قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٧٧.

(١٠) أ: المكارم.

(١١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٩ وحكاه عن الحسن البصري أيضاً.

(١٢) أ: به.

(١٣) أ: ورسوله.

(١٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٧.

أدبر وتولى [وكفر وتولى] [1]، فأما من آمن بالله ورسوله[2] فليس له عليه سلطان[3])[4].

قال[5] الخليل بن أحمد "ليس دعاؤها كالدعاء: "تعالوا[6]" و"هلم". ولكن دعوتها [إيَاهم] [7] ما تفعل بهم من الأفاعيل[8]، يعني نار جهنم نعوذ بالله منها[9].

وقيل: معنى "تدعو" تريد وتطلب، كما قال: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[10] أي: يريدون[11] ويطلبون، فهو "يفتعل" من الدعاء.

ويقال: تداعت الحيطان إذا انقاضت[12]. وتداعى عليه العدو: إذا أتى من كل جانب. وتداعت القبائل على بني فلان، إذا أقبلوا لحربهم. [ودواعي] [13] الدهر: صروفه.

- وقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [١٨].

---

(١) زيادة من ث.

(٢) ث: ورسله.

(٣) ث: من سلطان.

(٤) ساقط من أ، وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ٧٧ – ٧٨.

(٥) أ، ث: وقال.

(٦) أ: بتعالوا. ولعله أوضح.

(٧) م. ث: إليهم.

(٨) أ: الافاعل.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٩، والبحر ٨/ ٣٣٥. وفي تلخيص البيان ٢٥٩ عن الخليل أنه "حكى أن أعرابيا قال لآخر: دعاك الله، أي: عذبك الله".

(١٠) يس: ٥٦.

(١١) ث: ما يريدون.

(١٢) كذا في جميع النسخ.

(١٣) م: ودعو في.

أي: وتدعو من جمع مالاً فجعله[١] في وعائه ومنع حق الله منه. ومعنى "أوعى": أحاط بِمَنْعِ المَالِ وحِفْظِه، ومنه: وَعيْت العلم، وأذنٌ واعيةٌ.

- ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [١٩].

الهلوع - عند أهل اللغة -: الجزوع[٢]، وهو هنا الذي يستعمل في حال الفقر من الجزع ما لا يجب أن يستعمله، وفي الغنى[٣] ما لا ينبغي أن يستعمله من منع الحق الواجب فيه وقلة الشكر[٤]. وقيل: الهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر[٥]. وقد فسر الله جل ذكره لنا الهلوع من هو فقال: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾ [٢٠- ٢١].

وعن ابن عباس: الهلوع[٦] الجزوع: الحريص، وهذا كله في الكفار[٧]. قال الضحاك ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يعني الكافر ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أي: بخيلاً فهو منوع[٨] للخير جزوع[٩] إذا نزل به البلاء[١٠]. قال ابن جبير: ﴿هَلُوعًا﴾ "شحيحاً، جزوعاً"[١١]. وقال

---

(١) أ، ث: يجعله.

(٢) يقال: رجل "هَلِعٌ وهالِعٌ وهلوعٌ وهِلْوَاعٌ وهِلْوَاعَةٌ: جزوعٌ حريصٌ"، انظر: اللسان: هلع. وفي مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٠: "هو أسوأ الجَزَع".

(٣) أ: المعنى.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١.

(٥) ث: الضج. وما حكاه مكي هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٧٨.

(٦) ث: ان الهلوع.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٨.

(٨) ث: ممنوع.

(٩) ث: جزوعا.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٨.

(١١) المصدر السابق، والدر ٨/ ٢٨٣.

عكرمة: ضجوراً[١]. وقال قتادة وابن زيد: الهلوع: الجزوع[٢].

- وقوله ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ أي: إذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع[٣] من ذلك لا صبر له عليه[٤].

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أي: إذا كثر[٥] ماله فهو بخيل بما في يديه[٦] لا ينفقه في طاعة الله ولا يؤدي منه حق الله[٧].

- ثم قال تعالى ذكره: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ[٨]﴾ [٢٢].

(أي)[٩]: إلا الذين يطيعون الله[١٠] بأداء فرائضه، [فليسوا][١١] بداخلين في عدد[١٢] من خلق هلوعاً وهو [كافر][١٣] بربه. وذكر بعض العلماء أن المصلين هنا الذين كانوا مع رسول الله، وهو قول ابن زيد[١٤].

---

(١) ث: فجورا. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٠، والدر ٨/ ٢٨٤.

(٢) انظر: المعالم ٧/ ١٥١، وانظر: قول قتادة أيضاً في الدر ٨/ ٢٨٤.

(٣) أ: جزوعا.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٩.

(٥) ث: اذا اكثر.

(٦) ث: يده.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٩.

(٨) بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ (٢٣) وسيفسرها.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) أ: يطيعون الله ورسوله.

(١١) م: فليس.

(١٢) في جامع البيان ٢٩/ ٧٩: في عداد.

(١٣) م: كفر.

(١٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٩.

وقال غيره: هي في كل من صلى الخمس. قال النخعي[1] ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ عني به الصلوات الخمس[2]. وقال [عقبة بن عامر][3] ﴿دَآئِمُونَ﴾ لا يلتفتون في صلاتهم خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم[4].

- ثم قال[5]: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ[6]﴾ [٢٤].

أي: موقت، وهو الزكاة ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ [أي][7] للذي يسأل ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ الذي حرم الغنى وهو فقير لا يسأل. قال[8] قتادة: الحق المعلوم: "الزكاة المفروضة"[9]. وعن

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي، فقيه أهل الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما روى عن علقمة ومسروق وروى عنه الأعمش وسماك بن جرب. ت: ٩٦ هـ. انظر: صفة الصفوة: ٣/ ٨٦، وتهذيب الأسماء: ١/ ١٠٤، والغاية لابن الجزري ١/ ٢٩، وطبقات الحفاظ: ٢٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٩، والدر ٨/ ٢٨٤.

(٣) م: عقبة بن عمر، أ: عكرمة بن عامر. والذي في المتن هو أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس الجهني الصحابي الجليل. روى عنه جابر وابن عباس وكثير من التابعين. حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص، وهو أحد من جمع القرآن. ت: ٥٨ هـ. انظر: المحبر: ٢٩٤، الاستيعاب: ٣/ ٩٥٦، وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٣٦، والإصابة ٣/ ٥٥٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٩ – ٨٠، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٦. وهو قول عمران بن حصين في الأحكام للجصاص ٣/ ٤٦٨، والدر ٨/ ٢٨٤.

(٥) ث: وقوله.

(٦) بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [٢٥] وسيفسرها.

(٧) زيادة من ث.

(٨) ث: وقال.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ٨٠ وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٩١، وحكاه عن ابن سيرين أيضاً قال القرطبي: "وهو الأصح؛ لأنه وصف الحق بأنه معلوم، وسوى الزكاة ليس بمعلوم".

ابن عباس أنه حقٌّ آخَر غير الزكاة[١]. وسئل ابن عمر عن الحق المعلوم أهو الزكاة؟ فقال: "إن عليك حقوقاً سوى ذلك"[٢]. وقال الشعبي: "إن في المال حقاً سوى الزكاة"، وهو قول مجاهد[٣]. وهذا إنما هو على الندب والترغيب لا على الفرض؛ لأن المسلمين قد أجمعوا (على)[٤] ألا فرض في المال سوى الزكاة المعلومة، وقد تقدم (ذكر)[٥] اختلافهم في المحروم في "والذَّارِيَاتِ"[٦] وأضفنا الأقوال إلى أصحابها، ونحن نذكره[٧] هنا مجملاً:

قيل: هو المحارف[٨] الذي لا سهم له في الإسلام[٩]. وقيل: هو الذي لا سهم له (في)[١٠] الغنيمة[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٠ قال: "يَصِلُ بها رَحِمَه، أو يقري بها ضيفاً، أو يَحملُ بها كَلاًّ، أو يُعين بها محروماً".

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨١، والأحكام للجصاص ٣/ ٤١١ وحكاه عن الحسن أيضاً.

(٤) ساقط من ث.

(٥) ساقط من ث.

(٦) انظر: الجزء الذي حققه د. مصطفى صمدي.

(٧) أ: بذكره.

(٨) أ: المحارب.

(٩) هو قول ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ٨١ – ٨٢، وأخرجه بمعناه عن إبراهيم وسعيد بن المسيب ومجاهد ونافع.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) هو قول علي وإبراهيم في جامع البيان ٢٩/ ٨٢، وقد أخرج فيه الطبري عن الحسن بن محمد ابن الحنفية – من عدة طرق – في سبب نزول هذه الآية: "وذلك أن رسول الله ﷺ بعث سرية، فغنموا، وفتح عليهم، فجاء قوم له يشهدوا، فنزلت ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ يعني هؤلاء.

وقيل: هو الذي لا ينمى له مال[١]. وقيل: هو الذي اجتيح[٢] ماله[٣]. وقيل: هو المصاب بزرعه[٤].

وقيل: هو "المتعفف"[٥].

- ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [٢٦].

أي: يؤمنون بالبعث والجزاء والجنة والنار.

﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [٢٧]:

أي: هم[٦] وَجِلُونَ في الدنيا خوفاً (أن)[٧] يعذبهم ربُّهم[٨] في الآخرة، فهم من [خوفه][٩] لا يضيعون فرائضه[١٠] ولا يتعدون إلى ما حرم عليهم.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [٢٨]:

أي: لا يُؤمَن منه من عصى ربه. والوقف على "لَظَى" جائز حسن في قراءة[١١]

---

(١) أ: مالا. وهذا قول عكرمة في جامع البيان ٢٩/ ٨٣.

(٢) أ: احتيج.

(٣) في جامع البيان ٢٩/ ٨٣ أن سيلاً جاء باليمامة، فذهب بمال رجل، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: هذا المحروم.

(٤) هو قول ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ٨٣.

(٥) هو قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٨٣.

(٦) ث: وهم.

(٧) ساقط من ث.

(٨) أ: أن يعذبهم الله.

(٩) م، ث: خوفة.

(١٠) ث: فرائضهم.

(١١) هي قراءة باقي العشرة غير عاصم في رواية حفص عنه السبعة ٦٥٠ – ٦٥١ والمبسوط ٤٤٦، =

من رفع "نَزَّاعَةٌ"، على تقدير: هي نزاعة[1].

ومن جعل ﴿لَظَىٰ (نَزَّاعَةٌ)[2]﴾ بدلاً من اسم "إن" وجعل "نَزَّاعَةٌ" "خبر" إن لم يقف على "لَظَى".

وكذلك إن رفع ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ على البدل من ﴿لَظَىٰ﴾ أَوْ على[3] أنها خبر بعد خبر، وكذلك إن جعل الضمير في "إِنَّهَا" للقصة لم يقف على "لظى"، / لأن "نزاعة" خبر "لظى". [م/٢٣٢]

فإن نصبت "نَزَّاعَةً"[4] فعلى الحال من "لظى"؛ لأنها معرفة. [ولا][5] يوقف أيضا - على هذا القول - على "لَظَى"[6].

وقد رد المبرد النصب ومنع جوازه، [قال][7]: لأنه لا يجوز أن تكون لظى إلا

= وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٨٧.

(١) أي على إضمار المبتدأ، كما في الكشف ٢/ ٣٣٦.

(٢) ساقط من ث.

(٣) أ: وعلى.

(٤) هي قراءة حفص عن عاصم. السبعة ٦٥٠، والمبسوط ٤٤٦، والبحر ٨/ ٣٣٤ حيث حكاها أيضاً عن ابن أبي عبلة وأبي حيوة والزعفراني وابن مقسم واليزيدي في اختياره.

(٥) م: لا.

(٦) أ: على لظى على هذا القول. وانظر: الوجوه في القراءة - زيادة على ما سبق - الحجة لابن خالويه ٣٥٢، والحجة لأبي زرعة ٧٢٣ - ٧٢٤، والكشف ٢/ ٣٣٥، واختار مكي فيه الرفع لتمكنه في الإعراب، ولأن الجماعة عليه. وانظر: الوجوه في الوقف في القطع ٧٤١ - ٧٤٢. والمكتفى ٥٨٦ - ٥٨٧.

(٧) م ث: وقال.

نزاعة للشوى، وليس كذا سبيل الحال[١].

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ[٢]﴾ [٢٩] إلى آخر السورة.

أي: وإلا الذين [يحفظون][٣] فروجهم فلا يطئون إلا أزواجهم أو مملوكاتهم فلا[٤] لوم عليهم في ذلك.

- ثم قال تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ...[٥]﴾ [٣١].

أي: فمن التمس لفرجه منكحاً[٦] سوى زوجته ومملوكته فهو متعد[٧] إلى ما حرم الله عليه، ملوم على فعله.

- ثم قال ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [٣٢].

أي: وإلا الذين يحافظون على أداء أماناتهم من فروضهم - التي ألزمهم الله إياها - وأَمَانَاتِ عباده التي[٨] ائتمنوهم عليها، والوفاء بعهودهم التي أخذها[٩] الله

---

(١) انظر: القطع ٧٤١، وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٦١، وقد بين قول المبرد بأن الحال تكون فيما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون إلا أنه تقبه بأن هذه الحال مؤكدة، والحال المؤكدة لا يشترط فيها ما ذكر.

(٢) بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [٣٠].

(٣) م: يحافظون.

(٤) ث: لَوَو

(٥) تمام الآية: ﴿... فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [٣١].

(٦) أ: منكها.

(٧) ث: معتد.

(٨) ث: الذين.

(٩) أ: أخذهم.

عليهم، وعهود عباده عندهم.

- ثم قال ﴿وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [٣٣]:

أي: وإلا الذين هم لا يكتمون ما أشهدوا[1] عليه، ولكن يؤدونه حيث يلزمهم أداؤه غير مبدلين ولا مغيرين.

- ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٣٤].

أي: وإلا الذين يحافظون على أداء صلواتهم بفروضها في أوقاتها، بحدودها لا يضيعون شيئاً من ذلك ثم أخبر عن مصير هؤلاء الذين تقدمت صفتهم في الاستثناء من الإنسان الهلوع فقال[2]:

﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [٣٥]:

أي: الذين[3] تقدمت صفتهم - من قوله: "إِلاَّ الْمُصَلِّينَ" - في بساتين يكرمهم الله بكرامته.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ[4]﴾ [٣٦].

أي: فما شأن الذين كفروا نحوك عامدين. قال قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ "عامدين"[5]. وقال ابن زيد: المهطع "الذي [لا يطرف"][6]. وقال الحسن:

---

(١) أ، ث: استشهدوا.

(٢) ث: ويقال.

(٣) ث: أي أولئك الذين.

(٤) ث: مهطعين عن اليمين.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٨٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١، والدر ٨/ ٢٨٥.

(٦) م: لا يطوف. أ: لا يظرف. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥.

﴿مُهْطِعِينَ﴾: "منطلقين"[١]. وقال أبو عبيدة: مسرعين[٢]. فالمعنى: فما شأن الذين كفروا مسرعين بالتكذيب لك[٣]. وقيل: بالاستماع منك، لِيَعِيبُوكَ[٤].

- ثم قال ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [٣٧].

روي عن ابن عباس (أنه قال)[٥]: [العزون][٦]: العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عن محمد يستهزئون به[٧]. وقال مجاهد (عزين: مجالس مجالس)[٨]. قال قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ عامدين، ﴿عِزِينَ﴾ فرق حول رسول الله[٩] لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه[١٠]. وقال الضحاك: عزين: (حلقاً)[١١] وفرقاً[١٢]. قال ابن زيد: عزين: مجالس[١٣].

ومعنى ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ أي: عن يمينك وشمالك جماعات[١٤] متفرقة

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٨٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١، والدر ٨/ ٢٨٥.

(٢) مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٠.

(٣) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٣٣.

(٤) أ: ليعبوك. وهذا القول حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٣٣، والرازي في تفسيره ٢٠/ ١٣١.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م، أ: العزين.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥.

(٨) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥.

(٩) أ: نبي الله.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٨٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥ وأخرجه بنحوه عن قتادة.

(١٤) أ: جماعة.

في أديانهم مخالفين[١] للإسلام. وقال الطبري: ﴿عِزِينَ﴾ متفرقين حلقاً حلقاً ومجالس مجالس، [جماعة جماعة][٢] متفرقين عنك وعن كتاب الله[٣].

- ثم قال ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا ...﴾ [٣٧-٣٨].

[أي][٤]: أيطمع كل إنسان منهم أن ينجو من عذاب الله فيدخل الجنة التي ينعم مَن دخلها؟! لا يكون ذلك.

- ثم قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٩].

أي: مِن مَني حقير لا يستوجب (به)[٥] دخول الجنة، إنما يستوجب دخولها بالطاعة لله. قال قتادة: ﴿مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من مني قذر[٦]، فَاتَّقِ[٧] الله يا ابن آدم[٨].

وقيل: هو إشارة إلى إعلامهم أنهم كسائر الخلق ليس لهم فضل بأن يؤتى كل أحد[٩] منهم ما يريد من دخول الله، بل حكم جميع الخلق ألا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح، وأنتم أيها المخاطبون مثل جميع الخلق خلقتم من نطفة[١٠].

---

(١) ث: مخالفة.

(٢) ساقط من م، ث.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٥ ونصُّه "متفرقين حلقاً ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله".

(٤) زيادة من ث.

(٥) مخروم في ث.

(٦) أ، ث: قدر.

(٧) أ، ث: فاتقوا.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٧.

(٩) ث: واحد.

(١٠) انظر: نحو هذا المعنى في جامع البيان ٢٩/ ٨٧.

- ثم قال تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ[1]﴾ [٤١].

"لا" زائدة[2]، والتقدير: [أقسم برب: مشارق الشمس][3] وهي ثلاثمائة وستون، وبرب مغاربها، وهي ثلاثمائة وستون.

- ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [٤٠].

على أن نخلق خيراً من هؤلاء المشركين ونهلكهم.

- ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [٤١]:

أي ما يفوتنا أحد نريد هلاكه ولا أمر نريد إتمامه.

قال ابن عباس: "(إن)[4] الشمس تطلع[5] كل سنة في ثلاثمائة وستين[6] كُوَّة، تطلع كل يوم في كوة لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك اليوم من العام المقبل، ولا تطلع إلا وهي كارهة، [تقول][7]: يا رب، لا تطلعني على عبادك، فإني أراهم يعصونك ويعملون بمعاصيك"[8]. وعن ابن عباس أيضاً في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

---

(١) ا: والمغارب الآية.

(٢) في إعراب النحاس ٥/ ٣٤: زائدة للتوكيد.

(٣) م، ث: أقسم برب المشارق. وفي جامع البيان "أقسم بمشارق الأرض ومغاربها".

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: طلع.

(٦) ث: وستون.

(٧) م: يقول.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٨٧ – ٨٨.

﴿وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ أنه قال: "هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربه"[(١)].

- ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ (يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟)[(٢)] حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [٤٢].

هذا تهدد ووعيد لكفار قريش ومن كان على دينهم. أي: دع يا محمد هؤلاء المشركين - المهطعين / عن اليمين وعن الشمال عزين - يخوضوا في [باطلهم][(٣)] [م/٢٣٣] ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يلاقوا يوم القيامة الذي وعدوا به.

ثم بَيَّنَ [يومهم][(٤)] الذي يوعدون فقال: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ...﴾ [٤٣]، فهو يوم بدلٌ من "يوم"[(٥)] الأول[(٦)]. فالمعنى [فَذَرْهُمْ][(٧)] يا محمد حتى يلاقوا يوم يخرجون من القبور مسرعين إلى الداعي.

- ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [٤٣].

أي: كأنهم إلى عَلَم قد نصب لهم يستبقون، [و"نَصْب" مصدر: نَصَبْتُ الشيء][(٨)] نَصْباً، فتأويله كأنهم إلى صنم منصوب (لهم)[(٩)] يسرعون ذليلين[(١٠)]. وروي

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٨٨.
(٢) ساقط من ث.
(٣) م: باطنهم.
(٤) م. ث: يوم هم.
(٥) أ: يومهم.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٨، وإعراب النحاس ٥/ ٣٤.
(٧) م: أقدرهم.
(٨) م: ونصبت مصدر الشيء.
(٩) ساقط من أ.
(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٨٨.

عن عاصم[١] أنه [قرأ: ﴿نُصُبٍ﴾][٢] بضم النون والصاد[٣]، جعله [واحداً لأنصاب][٤]، وَهي آلهتهم التي كانوا يعبدون، كطُنُب وأطناب[٥]. وقيل: هو جمع نَصْبٍ. والنَّصْبُ: الصنم الذي ينصب لهم فيكون كرَهْن ورُهُن، وهو قول أبي عبيدة[٦]. وقيل: هو جمع نصاب، والنصاب الحجر أو الضم ينصب فيذبح[٧] عنده. وقرأ قتادة: ﴿نُصْبٍ﴾ بضم النون وإسكان الصاد[٨] فهو مخفف من "نُصُب".

وقد قيل: إن نَصْباً ونُصْباً ثلاث لغات بمعنىً[٩]، كما يقال عَمْرٌو وعُمْرٌو وعُمُرٌو. فأما قوله تعالى ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾[١٠] فهو جمع نصاب عند كل العلماء، وهو

---

(١) هو عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي، شيخ القراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وكان حسن الصوت بالقرآن. أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي. وروى القراءة عنه أبان بن تغلب وحفص بن سليمان. ت: ١٢٠ هـ. انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٣٤٦.

(٢) م، ث: قد انصب.

(٣) هي رواية حفص عن عاصم في السبعة ٦٥١، وفيه أنها قراءة ابن عامر أيضاً. وفي جامع البيان ٢٩/ ٨٨ هي قراءة الحسن البصري فقط.

(٤) م: واحد الأصناف.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٨، وحجة أبي زرعة ٧٢٥.

(٦) انظر: مجازه ٢/ ٢٧٠، وانظر: الحجة لابن خالويه ٣٥٣.

(٧) الحجة لابي زرعة ٧٢٤.

(٨) انظر: البحر ٨/ ٣٣٦ وحكاها عن الحسن أيضاً، وهي قراءة أبي العالية في المختصر لابن خالويه: ١٦١، وقراءة عمرو بن ميمون وأبي رجاء في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٦.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٨٦.

(١٠) المائدة: ٣.

الذي ينصب ليذبحوا لآلهتهم عنده وقد مضى ذكره[١]. قال: أبو العالية ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ أي: كأنهم إلى غايات يستبقون[٢]. وقال ابن عباس: إلى غايات يسعون[٣]. وقال الضحاك: إلى ("علم ينطلقون")[٤]. وقال ابن زيد: [﴿إِلَىٰ نُصُبٍ﴾][٥]: النَّصْبُ حجارة طوال يعبدونها يسمونها نَصْباً، قال: و﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون إليه[٦].

وقال الحسن: ﴿(كَأَنَّهُمْ)[٧] إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ أي يبْتَدِرون نصبهم أيهم يسْتلمه[٨] أول[٩]، قال: وذلك[١٠] إذا طلعت[١١] الشمس لا يلوي أولهم على آخرهم.

- وقوله: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ ...﴾ [٤٤].

أي: خاضعة ذليلة لما نزل بهم من الخزي والهوان[١٢].

---

(١) انظر: الجزء الذي حققه ذ. بو قسيمي ١/ ٢٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣٤ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٧. والذي في جامع البيان ٢٩/ ٨٩ عن أبي العالية: "إلى علامات يستبقون".

(٣) الذي في جامع البيان ٢٩/ ٨٩ عن ابن عباس: "إلى علم يسعون" وأخرجه أيضاً عن قتادة وهكذا ورد في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٢ عن ابن عباس والضحاك ومجاهد.

(٤) بياض في ث. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٨٩ وهو قول ابن عباس في الدر ٨/ ٢٨٧.

(٥) ساقط من م، ث.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٠.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: يلتمسه.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٠ وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٢ هو قول مجاهد ويحيى بن أبي كثير وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وأبي صالح وعاصم بن بهدلة وغيرهم.

(١٠) ث: وكذلك.

(١١) ث: طلع.

(١٢) ث: والهوات.

- ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ...﴾ [٤٤].

أي: تغشاهم[١] ذلة. والعامل في "خاشعةً"[٢] "يخرجون" أو "ترهقهم"[٣]،

- ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ (ٱلَّذِي)[٤] كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [٤٤].

أي: هذا اليوم الذي تقدمت صفته هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا فلا يصدقون به.

---

(١) أ: تنشاهم.

(٢) ث: غاشية.

(٣) أ: وترهقهم. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٣٥.

(٤) ساقط من أ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح عليه السلام

مكية(١)

- قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً (إِلَىٰ قَوْمِهِ)(٢) (٣)﴾ [١]، إلى قوله: ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤].

أي: أرسلنا(٤) نوحاً منذراً قومه عذاب الله الأليم.

قيل: هو الطوفان(٥).

وقيل: هو عذاب جهنم(٦).

ويروى أن نوحاً عليه السلام أرسل إلى قومه وهو ابن مائتي سنة وخمسين سنة، فلبث فيهم يدعوهم إلى الله وإلى عبادته(٧) ألف سنة إلا خمسين سنة كما أعلمنا الله عنه، ثم دعا

---

(١) بالإجماع: انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٩ والمحرر ١٦/ ١٢٠ وتفسير القرطبي ١٨/ ٢١٨ والبحر ٨/ ٣٣٧ وروح المعاني ٢٩/ ٨٣.

(٢) تمام الآية: ﴿...أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١].

(٣) ساقط من ث.

(٤) أ: إنا أرسلنا.

(٥) ث: الطرفان، وهذا قول الكلبي في تفسير الماوردي ٤/ ٣٠٩، وقول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٩١.

(٦) حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٠٩ بنحوه عن ابن عباس.

(٧) أ: وعبادته.

قومه فبلغه الله أمله (فيهم)[١] فغرق[٢] بهم كما أعلمنا الله عنه. ثم عاش بعد الغرق[٣] مائتي سنة وخمسين سنة فكان عمره ألف سنة وأربع مائة سنة وخمسين سنة، فلما احتضر قال[٤] له ملك الموت: يا أطول[٥] الأنبياء عمراً وأكثرهم عملاً، كيف وجدت الدنيا؟ قال: كَبيْتٍ له بابان، دخلت من باب وخرجت من باب.

- ثم قال تعالى ﴿[قَالَ][٦] يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢].

أي: "نَذِيرٌ" أنذركم عقاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم، "مبِينٌ": أي قد بينت لكم إنذاري إياكم.

- ثم قال: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ...﴾ [٣].

(أي: مبين بأن اعبدوا الله، لا تعبدوا غيره،)[٧] واتقوه فيما أمركم به.

- ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ [٣].

أي: انتهوا إلى ما أمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم.

قال قتادة: "أرسل الله ﷻ المرسلين بأن [يعبد][٨] الله وحده وأن [تتقى][٩]

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: وغرق.

(٣) ث: القرن.

(٤) أ: قاله.

(٥) أ: طول.

(٦) ساقط من م.

(٧) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٨) م، ث: يعبدوا.

(٩) م، ث: يتقوا.

محارمه، وأن يطاع أمره"[١].

- ثم قال تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [٤].

أي: يسترها عليكم، فلا يعاقبكم بها[٢] إن أطعتموني.

و"مِنْ" بمعنى "عَنْ" أي: يغفر لكم (عن)[٣] ذنوبكم، كما تقول: وجع بطني من الطعام، أي: عن الطعام. وإذا[٤] كانت ["مِنْ"][٥] بمعنى "عن" لم تدل [على][٦] التبعيض، وقيل: "من" للتبعيض والمعنى: يغفر لكم منها ما وعدكم العقوبة عليه وهو معظمها، وهو الشرك به[٧]، ولا يحسن أن تكون "من" زائدة؛ لأنها لا تزاد في الإيجاب.

ولا يجوز أن تكون لبيان الجنس؛ لأنه لم يتقدم جنس فتبينه[٨] بما بعده.

- ثم قال تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى[٩]....﴾ [٤].

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٩١.

(٢) ث: بما.

(٣) ساقط من ث.

(٤) أ: فإذا.

(٥) زيادة من أ.

(٦) م: عن.

(٧) احتمله الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٩١، ويدل عليه قول ابن جريج بأن الذنوب هنا الشرك، انظر: الدر ٨/ ٢٨٩. وفي ث: "الشرك بالله وشبهه".

(٨) ث: فيبينه.

(٩) أ: ثم قال: ويوخركم.

أي: ويؤخركم[١] فلا يعذبكم في الدنيا إلى أن تبلغوا آجالكم المكتوبة لكم في أم الكتاب.

قال مجاهد: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى ما قد خط من الأجل، فإذا جاء أجل الله لا يؤخر عن ميقاته[٢]، وهو قوله.

- ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٤].

(أي)[٣]: لو كنتم تعلمون لأَنَبْتُم[٤].

وقال الفراء: إلى أجل مسمى [عندكم][٥] فلا يلحقكم فيه غرق ولا عذاب[٦].

[م/٢٣٤] وقيل: إنهم كان لهم أجلان: أجل للعذاب[٧] إن تمادوا على كفرهم / وأجل لقبض أرواحهم (إن آمنوا)[٨]، فقال لهم نوح: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الآخر من الأجلين إن آمنوا. ثم قال: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: إن الأجل الأول إذا جاء وأنتم كفار لا يؤخر، وهو الغرق، وإن حضر الثاني وأنتم مؤمنون لم يؤخر[٩].

---

(١) أ: يوخركم.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٩١، والدر ٨/ ٢٨٩.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: لاتبتم، ث: لو كنتم تعلمون ذلك لانبتم.

(٥) م: عقدكم.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٧ ونصه: "وقوله ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مسمى عندكم تعرفونه لا يميتكم غرقاً ولا حرقاً ولا قتلاً".

(٧) أ: العذاب.

(٨) ساقط من أ.

(٩) حكاه الرازي في تفسيره ٣٠/ ١٣٥.

- قولـــه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي (لَيْلًا وَنَهَارًا)[1]...﴾، إلى قولـــه: ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾ [٥ - ٢٥].

أي: قال نوح لما بلغ رسالة ربه قومه فعصوه[2]: يا رب إني دعوت قومي إلى توحيدك ليلاً ونهاراً وحذرتهم عقابك على كفرهم بك فلم يزدهم دعائي (لهم)[3] إلا إدباراً عن قبول ما جئتهم به. قال قتادة: بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل منهم[4] بابنه إلى نوح فيقول لابنه: احذر هذا [لا يغويك][5] فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك فحذرني كما حذرتك[6].

من رواية ابن شعبان[7] عن المنهال بن عمرو[8] عن عبد الله بن الحارث[9] أن

---

(١) ساقط من أ. وبعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [٦] وسيفسرها.

(٢) ث: فصوه.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: بلغنا أن الرجل منهم كان يذهب. وهو صحيح أيضاً، غير أن ما في المتن أقرب إلى ما في جامع البيان.

(٥) م: لا يغربك.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٢ والدر ٨/ ٢٨٩.

(٧) لعله أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري المعروف بابن القرطبي الفقيه، انتهت إليه رئاسة المالكية بمصر، أخذ عن أبي بكر بن صدقة، وعنه أبو القاسم الغافقي، وكان كثير الحديث، له: أحكام القرآن. ت: ٣٥٥ هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٤ والديباج: ٢٤٨ وشجرة النور. ولم أجد عَلَماً يكنى ابن شعبان غير من ذكرت.

(٨) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي، وثقة غير واحد وتكلم فيه، روى عن أنس وأرسل عن زر بن حبيش وغيره، وروى عنه شعبة والمسعودي. انظر: طبقات ابن خياط: ١٦٠، وميزان الاعتدال ٤/ ١٩٢، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣١٩.

(٩) هو أبو الوليد عبد الله بن الحارث الأنصاري البصري نسيب ابن سيرين وختنه، ثقة روى عن =

النبي ﷺ قال: يَجمَع اللهُ الأوَّلين والآخِرين[١]، ويَنزِل اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمام فيَكون أَوَّلَ من يَقْضي لَه نوحٌ وَقَومُه، يَقولُ اللهُ لِقومِ نوحٍ: ماذا أجبتم المُرْسَلين؟ قال: فَيقولُ نوحٌ: أيْ رَبِّ، بَلَّغتُهم رسالتَك ودَعَوتُهم لَيلاً ونَهاراً فكذَّبوني واتَّهَموني، فَيقولُ اللهُ لِقَوْم نوحٍ: ماذا تقولون؟ فيقولون: ربَّنا ما بَلَّغَنا الرّسالة، وقَد كان فينا حتى خَلَت قرونٌ (بعد قرون)[٢]، وَقَد كَتَمَ الرِّسالةَ فلم يَدْعُنا وَلَمْ يُنذِرْنا، فيقول الله لنوحٍ: ماذا تقول؟ فيقول: رَبِّ، لي بَيِّنَة، فيقول الله: إيتِ بِبَيِّنَتِكَ[٣]. قال النبي ﷺ: فيأتي نوح فيقول: يا مُحمدُ، أسأَلُكَ الشَّهادةَ، فإنَّ قَومي قَدْ كذَّبوني عِندَ رَبّي وَجَحَدوا، قال النبي ﷺ: فَأَبْعَثُ معه رهطاً مِن أمتي يَشْهَدون له. قال: فيَنطلِق الرَّهط حتى يَقِفوا على الرّب، فيقول الله لهم: بِمَ تَشْهَدون؟ فيقولون: نَشهَدُ أن نوحاً قد بَلَّغَ قَومَه وَدَعاهُم لَيْلاً وَنَهاراً وسِرّاً وعَلانِية فَكذبّوه واسْتَغْشَوْا ثِيابَهُم وأَصَرّوا وَاسْتَكْبَروا.

فيقول اللهُ لقوم نوح: ما تقولون؟ (فيقولون)[٤]: رَبّنا[٥]، كيف يقبلون علينا وَنَحْن أولُ الأُمَمِ وهُمْ آخِر الأُمَمِ؟ فيقول الله للرَّهطِ[٦]: أجيبوهم[٧]، فيقول

= النبي ﷺ مرسلاً وعن أبي هريرة وابن عباس، وعنه عاصم الأحول وأبو أيوب السختياني. انظر: المحبر: ٣٤٤، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٨١.

(١) أ، ث: يجمع الأولون والآخرون.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: بيتتك.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: يا ربنا.

(٦) ث: ارهط.

(٧) أ: اجيبهم.

(الرهط)[1]: ربَّنا، بَعَثْتَ إِلَيْنا رسولاً من أَنفسِنا فآمَنّا به وصَدّقنا ما أَنْزلتَ عَليْه مِنَ الكِتابِ، فكان فيما أَنزلتَ عَلَيه أَنَّك أَرْسَلتَ نوحاً إِلى قَومِهِ فَبلَّغهم الرسالةَ وَدَعاهم لَيلاً ونَهاراً وسِرّاً وعلانيةً فكذَّبوه، قال: فيقرأون سورة "نوح"، فيقول قوم نوح: خصمنا فقوموا. قال النبي ﷺ: فما من نبيٍّ يُكذِّبه قومُه إِلاّ يَأْتينا[2]، فَأَبْعَثُ مَعهُ رَهطاً مِن أُمَّتي يَشْهَدون لَه وَأنا عَلَيهم [شهيدٌ][3].

- ثم قال: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ...﴾ [٧].

أي: وإني كلما دعوتهم إلى طاعتك والعمل بمرضاتك لتغفر لهم إذا[4] فعلوا ذلك، أدخلوا أصابعهم في آذانهم لِئَلاَّ يسمعوا دعائي (إياهم إلى ذلك، واستغشوا[5]،

---

(١) ساقط من ث.

(٢) أ: ياتيني.

(٣) م: شهيداً. وهذا الحديث من رواية ابن شعبان عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث لم أقف عليه. ويشهد لمعناه ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [هود: ٢٥] ح: ٣٣٣٩ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ "يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٢)، والوسط: العدل" وانظر: في هذا المعنى أحاديث أخرى في كتاب الزهد لابن المبارك: ٥٥٧، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٤٣٢ كتاب الزهد باب صفة محمد ﷺ، ح: ٤٢٨٤، وجامع البيان ٢/ ٨ والتذكرة للقرطبي: ٣٤٨ - ٣٥٠، والفتح ٦/ ٣٧٢ و٨/ ١٧١ - ١٧٢.

(٤) ث: اذ.

(٥) ث: وتغشوا ثيابهم.

أي تغطّوا بها لِئَلاَّ يُسْمَعَ دعائي)[١].

- ثم قال ﴿وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ (اسْتِكْبَاراً)[٢]﴾ [٧]:

أي: أصروا على كفرهم، أي: تمادوا عليه، واستكبروا عن قبول ما جئتهم به من الحق وقبول الإيمان.

- ثم قال: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾ [٨- ٩].

أي: ثم إني دعوتهم إلى ما أمرتني به من عبادتك دعاءً ظاهراً غيرَ خَفِيّ.

قال مجاهد: الجِهار: الكلام المعلن (به)"[٣].

﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ﴾[٤] أي صرخت[٥] وصِحْتُ بالذي أمرتني به من الإنذار.

قال مجاهد: أَعْلَنتُ: "صِحْتُ بِهِم"[٦]، وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ (أي)[٧]: قلت لهم ذلك فيما بيني وبينهم[٨].

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ...﴾ [١٠].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٣، والدر ٨/ ٢٩٠.

(٤) ث: أعلنت لهم.

(٥) أ: صرحت.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٣.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٣.

أي: سلوا[١] ربكم المغفرة عن ذنوبكم وتوبوا إليه من كفركم يغفر لكم ذنوبكم.

- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ [١٠].

أي: لم يزل غفارا لمن تاب إليه واستغفره.

- ثم قال: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا[٢]﴾ [١١].

أي: إن تبتم واستغفرتم من ذنوبكم أرسل السماء عليكم بالمطر متتابعاً.

وكان عمر ﷺ إذا [استسقى][٣] ما يزيد على الاستغفار، وسئل عن ذلك فقرأ هذه الآية، وقرأ الآية في هود في قصة هود: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾[٤] الآية.

- ثم قال: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [١٣].

(أي: ما لكم لا ترون لله عظمة، ذكر ذلك عن ابن عباس، وهو قول مجاهد[٥].

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: "ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته"[٦].

وقال قتادة: معناه: "﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ﴾[٧] عاقبة".

---

(١) أ: اسئلوا.

(٢) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ [١٢].

(٣) م: استقى.

(٤) هود: ٥٢. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٣ – ٩٤.

(٥) انظر: المصدر السابق، وأخرجه عن الضحاك أيضاً، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٣.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٩٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٣ وزاد: "أي لا تخافون من بأسه ونقمته".

(٧) ما بين قوسين (أي ما لكم – لله) ساقط من أ، وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٥.

وقال ابن زيد: معناه: ما لكم لا ترون لله طاعة.

وقال الحسن: معناه ما لكم لا تعرفون لله[١] حقاً ولا تشكرون له[٢] نعمة[٣].

[م/٢٣٥] و"ترجون" هنا - في أكثر الأقوال - / بمعنى: تخافون[٤].

- ثم قال: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [١٤]:

أي: خلقكم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ثم، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك[٥]، إلا أنهم اختلفوا في الترتيب، فمنهم من بدأ بالتراب[٦] ثم النطفة[٧] حتى بلغ (تمام الخلق[٨]. ومنهم من بدأ بالنطفة حتى بلغ)[٩] نبات الشعر وحتى بلغ اللحم[١٠].

وقيل: معناه: وقد خلقكم مختلفين المناظر والألوان والكلام والصور

(١) أ: لافون لله.

(٢) ث: لله.

(٣) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣١١، والدر ٨/ ٢٩١.

(٤) مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧١ ومعاني الأخفش ٢/ ٧١٤ - ٧١٥، وجامع البيان ٢٩/ ٩٥ قال: "إن "الرجاء" قد تضعه العرب - إذا صَحِبَهُ الجحد - في موضع "الخوف" ".

(٥) جامع البيان ٢٩-٩٥ - ٩٦ وأخرجه عن ابن زيد أيضاً، وفي تفسير ابن كثير ١/ ٤٥٣، هو أيضاً قول عكرمة ويحيى بن رافع والسدي.

(٦) أ ث: بالترتيب بالتراب.

(٧) ث: بالنطفة.

(٨) وهذا قول مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ٩٦.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) وهذا قول قتادة ٢٩/ ٩٢، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس والضحاك وابن زيد ورواية أخرى عن مجاهد.

[والعمر][1] والهمم وغير ذلك[2].

وقيل: هو الصحة والسقم، من قولهم: جاز فلان طوره، أي: خالف ما يجب أن يستعمله[3].

والطور في اللغة: المرة[4].

فالمعنى: وقد خلقكم مراراً، أي خلقكم تراباً، ثم نقلكم إلى النطفة [ثم إلى العلقة][5] ثم إلى المضغة، ثم عظاماً، ثم يكسو العظام اللحم، ثم أنبت الشعر، ثم أخرجه طفلاً، ثم صبياً، ثم بالغاً، ثم حدثاً، ثم رجلاً، ثم كهلاً، ثم شيخاً.

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [١٥].

أي: وقال نوح لقومه: ألم تروا كيف خلق الله فوقكم سبع سماوات طبقاً[6] فوق طبق، فيدلكم ذلك من قدرته على وحدانيته وتعتبروا وتزدجروا عن كفركم.

والطباق مصدر من قولهم: [طابقه][7] (مطابقة)[8] وطباقاً[9].

---

(١) م: العمور، ساقط من أ، ث.

(٢) ذكره ابن قتيبة في الغريب ٤٨٧ بنحوه. وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٣٩ وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣١٢ كأحد الوجوه المحتملة في معنى الآية.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أ: المراة.

(٥) ساقط من م.

(٦) أ: طبق. ث: طباقاً طبقاً.

(٧) في جميع النسخ: طابقة.

(٨) ساقط من ث.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٦ واللسان (طبق).

فالمعنى: ألم تروا كيف خلق الله سماء فوق سماء مطابقة؟!. ويجوز أن يكون "طباقاً" [نعتاً][1] لـ"سبع"، جمع طبق[2].

ومعنى ألم تروا كيف [خَلَقَ اللهُ][3]: [اعلموا][4] أن الله خلق ذلك. ولو كان على غير الأمر، معناه لقالوا ما نرى إلا واحدة، ولكن معناه الأمر كما تقول: غفر الله لك، اللهم اغفر له، لأنك لست تخبره عن أمر [علمته][5]، إنما هو دعاء يتمنى كونه له.

ومن هذا قول الرجل [للرجل][6] أَلَمْ تَرَ أَنِّي لقيت زيداً فقلت له كذا وقال لي كذا؟. معناه: اعلم أني[7] لقيت زيداً فكان من أمره وأمري كذا وكذا.

ومثله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[8].

وقيل: معناه: ألم يبلغكم كيف خلق الله سبع (سماوات)[9] طباقاً فتتعظوا وتزدجروا[10]؟ وكذلك معنى الآية الأخرى: ألم يبلغك يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ولم أُوحِ إليك كيف فعلت بهم؟

---

(١) م: نعت، ث: نعت.

(٢) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٣٠ وإعراب النحاس ٥/ ٣٩.

(٣) ساقط من م، ث.

(٤) م: اعملوا.

(٥) م: عملته.

(٦) ساقط من م، أ.

(٧) أ: إذا.

(٨) الفيل: ١.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) أ: فيتعظوا ويزدجروا.

- ثم قال ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا[١]...﴾ [١٦].

أي: في السماوات، قال المفسرون: بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام[٢].
فقال السائل[٣]: نحن نرى الغيم يكون دون القمر فلا نرى نوراً، فكيف تضيء السماوات كلها بالقمر على تفاوت ما بينها، وستر بعضها بعضاً؟، فقيل في ذلك: إن هذا الكلام [مجاز][٤]، إنما قال: "فيهن"، [يريد][٥]: في بعضهن[٦]، كما تقول العرب: أتيت بني تميم، وإنما أتى بعضهم[٧]، [وتقول][٨]: في هذه الدور وليمة، وإنما هي في واحدة منهن.

وتقول: قدم فلان في شهر كذا، وإنما قدم في يوم منه. فلذلك أخبر بالقمر أنه في سبع سماوات وإنما هو في واحدة.

وقيل معناه: وجعل القمر معهن نوراً، أي: خلقه نوراً مع خلقه للسماوات فيكون مثل: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ﴾[٩].

وقال ابن كيسان[١٠]: إذا جعله في إحداهن فقد جعله فيهن، كما تقول: أَعطِني

(١) تمام الآية: ﴿.... وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ [١٦].
(٢) أ: سنة.
(٣) ث: المسائل.
(٤) م: مجازاً.
(٥) م: يولد.
(٦) أ: فيهن.
(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧١٥، وجامع البيان ٢٩/ ٩٧.
(٨) م، ث: يقول.
(٩) الأعراف: ٣٦.
(١٠) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم، بن كيسان أبو الحسن، كان بصرياً كوفياً يحفظ المذهبين جمعاً، =

من الثياب [المعلمة][١]، وإن كنت إنما أعلمت أحدها[٢]. وقد قال ابن عمر: إن الشمس والقمر وجوههما في السماء وأقفاؤهما في الأرض[٣].

وقال[٤] عبد الله بن عمرو بن العاص[٥]: إن ضوء الشمس والقمر ونورهما في السماء، وقرأ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ...﴾ الآية[٦].

وقيل: التقدير: وجعل القمر نوراً، ثم قال: "فيهن" بعدما مضى الكلام. وسأل عبد الله بن عمر رجل فقال له: ما بال الشمس تَصْلاَنا أحياناً وتبرد أحياناً؟ فقال: أما في الشتاء فهي في السماء السابعة تحت عرش الرحمن، وأما في الصيف فهي في السماء الخامسة، قيل له: ما كنا نظن إلا أنها في هذه السماء. قال[٧]: لو كان ذلك ما قام لها شيء[٨] إلا أحرقته[٩].

= أخذ عن المبرد وثعلب، وكان إماماً في العربية له "معاني القرآن" وغيره، ت: ٢٩٩ هـ، وقيل ٣٢٠ هـ. انظر: البلغة للفيروزأبادي: ٢٠٢ و٢٠٨، وبغية الوعاة: ١/ ١٨.

(١) م: بالمعلمة.

(٢) لم أقف على هذا القول. وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٣٠ حيث حكاه بنحوه عن أهل العربية.

(٣) الذي في جامع البيان ٢٩/ ٩٧ أنه قول عبد الله بن عمرو. وانظر: أيضاً: المعالم ٧/ ١٥٥، والمحرر ١٦/ ١٢٥، والدر ٨/ ٢٩١.

(٤) أ: فقال.

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي بن الصحابيﷺ، من علماء الصحابة شهد مع أبيه فتح الشام ت: ٦٣ هـ، انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٥٥ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٨١ والإصابة ٤/ ١١١ والغاية لابن الجزري: ١/ ٤٣٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٧.

(٧) ث: فقال.

(٨) ث: شيئاً.

(٩) لم أقف على هذا القول.

- ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [١٧].

أي: أنبتكم من تراب فخلقكم منه فنبتم[١] نباتاً[٢]، يعني آدمَ أَبَا الخلقِ خَلَقَهُ من تراب الأرض.

- ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا...﴾ [١٨].

أي: في الأرض فتصيرون تراباً.

- ﴿[وَيُخۡرِجُكُمۡ][٣]...﴾ [١٨].

منها إلى البعث.

- ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا﴾ [١٩].

[هذا][٤] كله [إخبار][٥] من الله جل ذكره لنا عن قول نوح لقومه ووعظه لهم وتنبيهه لهم على آيات الله ونعمه عندهم.

فالمعنى: جعل لكم الأرض بساطاً لتستقروا عليها، ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾ [٢٠].

أي طرقاً واسعة.

وقال[٦] ابن عباس: ﴿سُبُلٗا فِجَاجٗا﴾، أي: "طرقاً مختلفة"[٧].

---

(١) ث: فنبتتم.

(٢) في جمل الخليل ١١٦: "انبتكم فنبتم نباتا".

(٣) في جميع النسخ: (ثم يخرجكم) والآية بتمامها هكذا: ﴿وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ [١٨].

(٤) ساقط من ث م.

(٥) م: اخباراً.

(٦) أ: قال.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٩٨، وأخرجه بنحوه عن قتادة، وانظر: الدر ٨/ ٢٩٣.

- ثم (قال تعالى)[1]: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٢١].

أي: قال نوح لمّا عصاه قومه: يا رب، إنهم عصوني فيما بَلَّغتُهم عنك فلم يقبلوه واتبعوا أمر من لم يزده ماله وولده إلا خساراً، أي: اتبعوا في معصيتهم إياي من[2] كثر ماله وولده فلم يزده[3] ذلك إلا بعداً منك - يا رب - [وذهاباً][4] عن سبيلك.

[م/٢٣٦] ومن قرأ[5] "وُلده" بالضم[6] احتمل أن يكون / جمع "وَلَد"، كـ"وُثُن" جمع "وَثَن"[7]، ويجوز أن يكون واحداً يراد به (غير)[8] الولد: (وقد قال مجاهد: وُلده:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: أي من.

(٣) ث: يزدهم.

(٤) م: وذهاب.

(٥) أ: قرأه.

(٦) قرأ بالضم عامة قراء الكوفة في جامع البيان ٢٩/ ٩٨ وفيه: "قرأ أبو عمرو كل ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام في غير هذا الحرف في سورة نوح، فإنه كان يضم الواو منه" وانظر: السبعة: ٦٥٢ - ٦٥٣، حيث ذكر الضم أيضاً عن ابن كثير وحمزة والكسائي ونافع في روايةِ خارجَةَ عنه. وقد قرأ أيضاً خلف في المبسوط: ٤٥٠، وابن الزبير والحسن والأعرج والنخعي ومجاهد أيضاً في المحرر ١٦/ ١٢٦ والبحر ٨/ ٣٤١.

(٧) أ: كوتر: جمع وتر. ويجمع الوَثَن أيضاً على وُثُن وأُثُن وأَوْثَان. انظر: اللسان: (وثن)، وانظر: الحجة لابن خالويه: ٣٥٣ والكشف ٢/ ٩٢ واختار مكي فيه الفتح، والحجة لأبي زرعة: ٧٢٥.

(٨) ساقط من أ.

زوجه وأهله)[١]، وقال أبو عمرو[٢]: وُلده: عشيرته وقومه[٣].

وقال أكثر (أهل)[٤] اللغة: الوَلد والوُلد بمعنى واحد[٥].

- ثم قال: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْراً كُبَّاراً﴾ [٢٢].

أي: كبيراً، يقال كُبَارٌ وكُبَّارٌ بمعنى كبير، كما يقال: "أمر عجيب"، وعُجاب[٦] بمعنى واحد. ورجل حُسَانٌ وحُسَّان بمعنى. وجَمَال وجُمَّال بمعنى جميل[٧].

قال مجاهد: ﴿كُبَّاراً﴾ "عظيماً"[٨].

- ثم قال: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ..﴾ [٢٣].

---

(١) ساقط من أ، وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٠.

(٢) هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عكار التميمي المازني البصري، أحدُ القراء السبعة، أخذ القراءة عن الحسن البصري وعاصم، وروى القراءة عنه أحمد بن موسى وإسحاق بن يوسف، وكان ثقة زاهداً عالماً بالقرآن والعربية، ت: ١٥٤ هـ.
انظر: البلغة للفيروزأبادي: ٨١ والغاية لابن الجزري ١/ ٢٨٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٠.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٨، ومعاني الزجاج ٥/ ٢٣٠، وإعراب النحاس ٥/ ٤٠، واللسان: (ولد).

(٦) أ: عجيب وعجاب وعجيب.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٩، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧١، والغريب لابن قتيبة: ٤٨٧، وجامع البيان ٢٩/ ٩٨ وقال الراغب في المفردات: ٤٣٩ (كبر) "الكُبَارَ أبلغ من الكبير والكُبَّارَ أبلغ من ذلك".

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٩٨، والدر ٨/ ٢٩٣.

أي: وقال بعضهم لبعض: لا تذرن[1] عبادة آلهتكم [القول][2] نوح ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُوَاعًا ۝٢٣ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٤﴾ [٢٣- ٢٤].

["هذه أسماء أصنام كانوا يعبدونها: أما وُدّ، فكانت لكلب[3] بدومة الجندل، وأما سُواع فكانت لهذيل[4]، وأما يَغوث فكانت لمراد[5] ثم لبني غطيف[6] (بالجرف)[7] عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان[8]، وأما نسر فكانت لِحِمْيَر، لآل ذي الكلاع"][9].

---

(١) أ: لا تذر.

(٢) م: لقوم.

(٣) كلب بن وبرة بن تغلب: بطن من قضاعة، من القحطانية، وبنو كلب بن وبرة، كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك، وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية انظر: نهاية الأرب: ٤٠٨ والفتح ٨/ ٦٦٨، ومعجم قبائل العرب: ٣/ ٩٩١.

(٤) هذيل بن مدركة بن إلياس من العدنانية، كانت ديارهم بالسروات بناحية الطائف. انظر: نهاية الأرب: ٤٣٥ والفتح ٨/ ٦٦٨، ومعجم قبائل العرب ٣/ ١٢١٣.

(٥) مراد بن مذحج، من القحطانية، كانت بلادهم إلى جانب زبيد من بلاد اليمن. انظر: المصادر السابقة على التوالي: ٤١٦، ٨/ ٦٦٨، ٣/ ١٠٦٦.

(٦) غطيف بن عبد الله من ناحية مراد من كهلان من القحطانية: انظر: نهاية الأرب ٣٨٨، ومعجم قبائل العرب ٣/ ٨٨٩.

(٧) أ: بالجرف. والجرف، بضم الجيم، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، انظر: معجم البلدان ٢/ ١٢٨، والروض المعطار: ١٥٩.

(٨) همدان بن مالك بن زيد: بطن من كهلان من القحطانية كانوا في شرق اليمن: انظر: نهاية الأرب: ٤٣٨، والفتح ٨/ ٦٦٩، وعجم قبائل العرب ٣/ ١٢٢٤.

(٩) ما ين معقوفتين [هذه – الكلاع] ساقط من ث، م. وهذا المعنى الذي أورده مكي هنا قد ورد عن ابن عباس في صحيح البخاري في كتاب التفسير، سورة نوح، (الفتح ٨/ ٦٦٧) بلفظه. وذو الكلاع بطن من حمير من القحطانية: انظر: معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٠.

قال[١] محمد بن قيس[٢]: [هذه الأسماء] [٣] أسماء قوم صالحين بين آدم ونوح وكان لهم تباع يقتدون بهم، فماتوا، فقال تباعهم[٤]: لو صورناهم كان أشرف لنا نتذكرهم[٥] [فنفعل] [٦] مثل ما كانوا يفعلون، فصوروهم[٧] ثم ماتوا، وجاء آخرون فدب[٨] فيهم الشيطان، فقال: إنما كانوا[٩] يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم، فكان قوم نوح يحض[١٠] بعضهم بعضاً على عبادتهم وترك قبول [قول] [١١] نوح[١٢].

وقيل: بل [كانوا أصناماً] [١٣] يعبدونها (من دون الله)[١٤] قاله ابن

---

(١) أ: وقال

(٢) ث: مجاهد بن قيس (تحريف). ومحمد بن قيس هو أبو إبراهيم المدني قاص عمر بن عبد العزيز، روى عن جابر وأبي هريرة، وعنه الليث وموسى بن عبيدة، وثقه غير واحد وكان كثير الحدث، عالماً: انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ١٦ وتهذيب التهذيب ٩/ ٤١٤ وتقريب التهذيب ٢/ ٢٠٢.

(٣) م: قال هذا الاسماء. ث: هذا الاسماء.

(٤) أ: اتباعهم.

(٥) أ: فنذكرهم.

(٦) م: ففعل.

(٧) أ: فصورهم.

(٨) ث: فذب.

(٩) ث: كان.

(١٠) أ: يحط.

(١١) م: قوم.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٨ – ٩٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٥.

(١٣) م: كانوا مناماً.

(١٤) ساقط من أ.

عباس[١] وغيره.

- ثم قال ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا...﴾ [٢٥].

هذا إخبار عن قول نوح، أي وقد أضلت هذه الأصنام كثيراً من الخلق، أي ضل بعبادتها كثير[٢].

- ثم قال ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [٢٥].

أي: لا توفقهم حتى يموتوا على[٣] ضلالتهم فكلما عاشوا ازدادوا[٤] إثماً وضلالاً[٥].

- قوله ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [٢٦].

أي: من عقوبة خطيئاتهم أغرقَهُم الله ثم أدخَلهم النار، يعني قوم نوح.

- ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [٢٧].

أي: فلم يجدوا لأنفسهم ناصرين ينصرونهم من عذاب الله إذ جاءهم. و"ما"[٦] زائدة للتوكيد.

وقال الفراء: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ معناه: من أجل خطيئاتهم، فـ"ما" أفادت

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٩٩، وأخرجه أيضاً عن الضحاك وابن زيد وقتادة.

(٢) أ: عبادتهم كثيراً.

(٣) أ: يتوبوا عن.

(٤) أ: ازداد.

(٥) أ: وضلالة.

(٦) أي في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾.

هذا[١] المعنى، قال: و"ما" تدل على المجازاة، ومنه قوله[٢]: حيث ما[٣] تكن أكن[٤]. وقد قرأ أبو عمرو: "خطاياهم"[٥]، جعله جمعاً مكسراً، واختاره لأنه مبني للتكثير[٦]، والمسلم الذي بالتاء: الأغلب في كلام العرب أن يكون للقليل، وليس خطايا قوم كفروا ألفَ سنةٍ بقليلة[٧].

وعلة[٨] من قرأ بالجمع المسلم بالتاء أنه يقع للكثير كما يقع للقليل، وتختص الكثرة إذا عُلم المعنى. وقد قال الله: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[٩] وقال ﴿لِكَلِمَاتِ[١٠] رَبِّي﴾[١١]، فهل هذا جمع قليل في قول أحد؟ بل هو كثير، إذ قد علم المعنى،

---

(١) ث: هذه.

(٢) أ: قولهم.

(٣) ث: جيثما.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٩ – ١٩٠، وهذا معنى كلامه، وهو قول الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٩/ ١٠٠.

(٥) بغير مد ولا همز ولا تاء، وانظر: قراءته في جامع البيان ٢٩/ ١٠٠ والسبعة ٦٥٣ والمبسوط ٤٥٠، والمحرر ١٦/ ١٢٨ وحكاها أيضاً عن الحسن وعيسى والأعرج وقتادة بخلاف عنهم، وانظر: البحر ٨/ ٣٤٣.

(٦) أ: للكثير. وانظر: الحجة لابن خالوين ٣٥٣، والحجة لأبي زرعة ٧٢٦ نقلاً عن الأصمعي فيما يرويه عن أبي عمرو.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٣١١.

(٨) أ: وعنه.

(٩) سبأ: ٣٧.

(١٠) أ: بكلمات، ث: الكلمات. (كلاهما تحريف).

(١١) الكهف: ١٠٤.

فكذلك ذاك[١]، وقد قيل: إن الخطيئات جمع [خطايا][٢] أيضاً، فهو جمع الجمع، وجمع الجمع بابه الكثير[٣].

- ثم قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: [٢٨]

أي: [٤] لا تدع على الأرض من يدور[٥] فيها ويجيى منهم فيها[٦]، والمعنى: من الكافرين أحداً، يعني قومه وغيرهم، دعا عليهم لما أوحى الله إليه[٧] ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾[٨]، قاله قتادة وغيره[٩].

- ثم قال: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ....﴾ [٢٩].

---

(١) أ، ث: ذلك.

(٢) م: خطيئات، ث: خطيات.

(٣) ث: الكثير بابه.

(٤) أ: لا تدر.

(٥) أ: يدور ويحيي منهم فيها. ث: يدور فيها ويذهب ويحيي منهم فيها. وفي جامع البيان ٢٩/ ١٠٠: "من يدور في الأرض فيذهب ويجيء فيها" وهو أوضح وأنسب.

(٦) أ: عليهم.

(٧) هود: ٣٦.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠١، وفي المعالم ٧/ ١٥٧ نحوه عن محمد بن كعب ومقاتل والربيع. وفائدة هذا الكلام أنه لم يدع عليهم حتى ثبت لديه بيان من الله – جل وعز – أنم كفرة متمردون ثابتون على الكفر متواصون به. ودعاء نوح ﷺ عليهم لا ينافي في أخلاق الأنبياء عليهم السلام في الرحمة بأقوامهم والصبر عليهم، بل قد كان نوح رحيماً بهم صبوراً عليهم إلى أقصى حد- حتى قال مجاهد: "كانوا يضربون نوحاً حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون". جامع البيان ٢٩/ ١٠٢، والدر ٨/ ٢٩٥.

(٩) ث: كافراً.

أي: إنك يا رب إن تَدَع الكافرين على الأرض ولا تهلكهم / بعذاب من عندك، يضلوا المؤمنين من عبادك فيصدونهم عن سبيلك.

- ثم قال: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [٢٩].

أي: وليس يلدون إلا فاجراً في دينك، كفاراً لنعمتك.

والفاجر في اللغة: المائل عن الحق[١].

- ثم قال: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا..﴾ [٣٠].

أي: اعف عني واستر علي ذنوبي وعلى والدي وعلى من دخل بيتي.

- أي: مسجدي - ﴿مُؤْمِنًا﴾: أي: مصدقاً بك.

قال الضحاك: ﴿بَيْتِىَ﴾[٢] "مسجدي"[٣].

[وقرأ][٤] ابن جبير: (والدي)[٥]: يعني أباه.

---

(١) انظر: اللسان: (فجر).

(٢) ساقط من أ.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٠١، وزاد المسير ٨/ ٣٧٥، والمعالم ٧/ ١٥٧، وحكاه أيضاً عن الكلبي، وفي المحرر ١٦/ ١٢٩ هو قول ابن عباس وجمهور المفسرين، وكذا هو في البحر ٨/ ٣٤٣، وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٥٦: "ولا مانع من حمل الآية على ظاهرها: وهو أنه دعا لكل من دخل منزله وهومؤمن".

(٤) م: قال، أ: وقال.

(٥) المختصر ١٦٢ وحكاها أيضاً عن الجحدري والمحرر ١٦/ ١٢٩ وزاد المسير ٨/ ٣٧٥ وحكاها أيضاً عن أبي بكر الصديق وابن المسيب والجوني. وفي تفسير الماوردي ٤/ ٣١٦ عن ابن حبير أن المراد بوالديه أبوه وجده، وكذا هو في تفسير القرطبي ١٨/ ٣١٤، وهذا على =

وقرأ يحيى بن يعمر[1] (ولوالدي)[2] يعني ابنيه.

وقوله (وللمؤمنين والمؤمنات) أي[3]: وللمصدقين بتوحيدك ورسلك وكتبك والمصدقات. روى عكرمة أن ابن عباس قال: إني لأرجو أن يكون من استجاب لنوح فأغرق بدعوته أهل الأرض جميعاً أن يستجيب له في كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، يعني بدعائه هذا الذي حكاه الله لنا عنه في هذه السورة.

- ثم قال ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا﴾ [٣٠].

أي: ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بك إلا تباراً. قال مجاهد: تباراً: خساراً[4].

وقال الفراء: تباراً: ضلالاً[5].

وقيل: هلاكاً[6].

= قراءة الجمهور (ولوالدي): انظر: المحرر ٦/ ١٢٩.

(١) هو أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدواني البصري التابعي الجليل، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عمرو بن عباس، وأخذها عنه عرضاً أبو عمرو بن العلاء، ولي قضاء مرو، وكان ورعاً عالماً باللغة، وهو أول من نقط المصاحف. ت: ١٢٩ هـ وقيل: قبل ٩٠ هـ. انظر: البلغة للفيروزآبادي: ٢٨٥، والغاية لابن الجزري ٢/ ٣٨١ وبغية الوعاة: ٢/ ٣٤٥.

(٢) انظر: المحرر ١٦/ ١٢٩. وحكاها أيضاً عن الجحدري والنخعي. وفي زاد المسير ٨/ ٣٧٥ هي أيضاً قراءة ابن مسعود وأبي العالية والزهري.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦، والدر ٨/ ٢٩٥.

(٥) معاني الفراء ٣/ ١٩٠.

(٦) أ: هلاك. وهذا قول مجاهد في إعراب النحاس ٥/ ٤٣ وقول السدي في تفسير الماوردي ٤/ ٣١٦ وابن كثير ٤/ ٤٥٦، وقول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٧١ وابن قتيبة في الغريب ٤٨٨، =

ويروي[١] عن سفيان بن عيينة أنه قال لرجل: طب نفساً فقد دعت لك الملائكة نوح وإبراهيم ومحمد ﷺ [ثم قرأ][٢] ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)[٣] وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾[٤] يعني من المؤمنين.

قال أبو محمد [مؤلفه ﷺ][٥]، وقد فسر الله هذا في آية أخرى، فأخبر عن الملائكة أنهم يقولون: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[٦].

قال سفيان: وقال ابراهيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[٧] وقال الله جل ذكره لمحمد ﷺ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ[٨] وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٩]. قال أبو محمد: ولا نشك أن النبي ﷺ فعل ما أمره الله به من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، فهذا دعاء لا نشك إن شاء الله – أن الله قد أجابه لنوح وإبراهيم ومحمد والملائكة[١٠]، فمن مات على الإيمان فهو داخل تحت هذه الدعوات المذكورات (إن شاء الله)[١١]، أماتنا الله على الإيمان وختم لنا بخير.

= وقال الزجاج في معانيه ٥/ ٢٣١: "وكل شيء أهلك فقد تبر، ولذلك سمي كل مكسر تبراً".

(١) أ، ب: وروى.

(٢) م: ثم قال.

(٣) ساقط من أ.

(٤) الشورى: ٣

(٥) زيادة من أ.

(٦) غافر: ٦.

(٧) إبراهيم: ٤٣.

(٨) ما بين قوسين (ربنا اغفر – وللمؤمنين) ساقط من أ.

(٩) محمد: ٢٠.

(١٠) أ: عليهم السلام.

(١١) ساقط من أ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الجن[١]

مكية[٢]

- قوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ[٣]﴾، إلى قوله: ﴿شَطَطًا﴾ [١- ٤].

أي: قل يا محمد (لأمتك)[٤] أوحى الله إليّ أنه[٥] استمع نفر من الجن القرآن ومضوا إلى قومهم.

- ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ[٦]﴾ [١- ٢].

أي: إلي ما فيه الرشد لمن قبله ﴿فَآمَنَّا بِهِ...﴾ أي: فصدقنا به.

﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [٢].

أي: ولا نجعل لربنا شريكاً في عبادتنا إياه بل نعبده وحده.

قال ابن عباس: كَانَ النبيّ ﷺ بِحَرَاء يتلو القُرآن فَمَرّ بِهِ نَفَرٌ منَ الجِنِّ فاستمعوا إلى قِراءَته وآمَنوا بِهِ وَمَضوا إلى قومِهم مُنذرين، فَقَالوا ما حَكى الله عنهم.

---

(١) أ ث: سورة قل أوحي. وكذا عند البخاري في كتاب التفسير، (الفتح ٨/ ٦٦٩).

(٢) بالإجماع، وانظر: المحرر ١٦/ ١٣٠، وزاد المسير ٨/ ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ١ والبحر ٨/ ٣٤٤.

(٣) تمام العبارة القرآنية ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

(٤) أ: لا شك.

(٥) أ، ث: بأنه.

(٦) ث: الرشد فآمنا به.

وروى جابر بن عبد الله، وابن عمر أن النّبيّ ﷺ قرأ عليهم سُورة الرّحمن، [فكُلّما][(١)] قَرَأ عليهم ﴿فَبِأَيِّ[ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ][(٢)]﴾ قالت الجِنّ: لا بِشيءٍ من إنعامك[(٣)] نكذب ربّنا. ولمّا قرأها النبيّ على أصحابه، قالَ: ما لي أراكم سُكُوتاً، [للجن][(٤)] كانوا أحْسَنَ مِنكُم رَداً[(٥)].

ومن فتح "أن" في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وما بعدها[(٦)] عَطَفَه على الهاء في "به" فصدقنا به وصدقنا أنه تعالى[(٧)] وكذلك ما بعده.

وما لم يحسن فيه "صدقنا" "وآمنا" أضْمر له فعل يليق بالمعنى نحو قوله:

---

(١) م.ث: فلما.

(٢) ساقط من م.

(٣) أ: نعمائك، ث: الا نعمانك.

(٤) م: الجن.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، سورة الرحمن، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، سورة الرحمن أو صححه، عن جابر بن عبد الله قال: "خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أوّلها إلى آخرها، فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجنّ فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلّما أتيت على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: لا بشيءٍ من نعمك ربّنا نكذّب، فلك الحمد». وهذا لفظ الترمذي، وبنحوه أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٧/ ١٢٨ عن ابن عمر. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٨٩ وفتح القدير ٥/ ١٣٠.

(٦) حصرها في الكشف ٢/ ٣٣٩ في ثلاثة عشر موضعاً من هذه السورة. وقد قرأ بالفتح فيها جميعاً ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم في السبعة: ٦٥٦ والنشر ٢/ ٣٩١ حيث ذكره أيضاً عن خلف، وقرأ به أيضاً علقمة ويحيى والأعمش والسلمي في تفسير القرطبي ١٩/ ٧.

(٧) انظر: معاني الفراء: ٣/ ١٩١ والحجة لابن خالويه: ٣٥٤ والكشف ٢/ ٣٤٠.

﴿وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ﴾، ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا﴾، ﴿وَإِنَّهُ كَانَ (رِجَالٌ)﴾[١]، ﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ وشبهه، كأنه أضمر "شهدنا"، لأن التصديق شهادة، وأضمر[٢] [أُلهِمنا][٣] ونحوه، فإن في جميع ذلك في موضع نصب لأنه عطف على المعنى في: ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ فأما من كسر[٤]، فإنه ابتداء "إن" بعد القول في قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾[٥] ثم عطف (ما)[٦] بعدها عليها لأنه كله من قول الجن[٧].

ومما يدل على قراءة الفتح دخول "أنّ" في قوله ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾، لأن "أنّ" لا [تدخل][٨] مع "لو" في الحكاية فلما دخلت أن مع "لو" عُلِم أن ما قبلها وما بعدها[٩] لم يحمل على الحكاية أيضاً، وإذا لم يحمل على الحكاية لم يجب فيه الكسر، وإذا لم يُكسر وجب فتحه.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: وأضمر.

(٣) م: الهنا، أ: لا همنا. كذا فيما يظهر، غير أنه بتدقيق النظر يتبين أن اللام فصلت أثناء النسخ وألحقت – خطأ – بالألف.

(٤) أي في الثلاثة عشر موضعاً التي سبق ذكرها. وقد قرأ بالكسر فيها ابن كثير ونافع وأبو بكر وأبو عمرو، غير أن أبا عمرو وابن كثير فتحا ﴿وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ﴾ وحده. انظر: السبعة ٦٥٦، والنشر ٢/ ٣٩١.

(٥) أ: في قوله فقالوا إنا سمعنا.

(٦) منطمس في ث

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٥٤، والكشف ٢/ ٣٤١، واختار مكي فيه الكسر لصحة معناه في حمله على ما قبله.

(٨) م: ندخل.

(٩) أ: أو ما بعدها.

ولا يحسن أن يَعطِف من فتح على ﴿أَنَّهُ (ٱسْتَمَعَ﴾ لأنه ليس كلّه يحسن فيه ذلك المعنى. لو قلت "وأوحى إليّ أنا ظننا" وأوحي إلي)[١] أنه كان (يقول سفيهنا)[٢] لم يحسن شيء من ذلك لأنه مما حكى الله جل ذكره لنا من قول الجن، فلا يجوز أن يعطف كلام الجن على ما أوحي الى النبي ﷺ، لأنه[٣] ليس منه. وعلة من كسر الجميع[٤] وفتح ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ وهو [أبو عمرو] [٥] وابن كثير، لأنه ليس من قول الجن فيحمل على الحكاية، فَحَمَلَهُ على العطف على قوله: ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، فهو في موضع رفع عَطْفٌ على المفعول الذي لم يسم فاعله وهو ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾.

فأما علة (من) [٦] فتح "أن" في[٧] قوله ﴿وَأَن[٨] لَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ وإجماعهم على ذلك فلأنها بعد يمين مقدرة فانقطعت عن النسق، والتقدير: والله أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً.

وكان سبب استماع الجن للقرآن (ما) [٩] قال ابن عباس، قال: اِنْطَلَقَ

---

(١) ما بين قوسين (استمع – أوحي إلي) ساقط من أ.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: أنه.

(٤) أ، ث: الجمع.

(٥) م: أبو عمر.

(٦) ساقط من ث.

(٧) أ: من.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٨.

(٩) ساقط من أ.

رَسُولُ الله ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ[1] عَامِدِينَ(سُوقَ)[2] عُكَاظٍ[3] وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَأُرْسِلَتْ عَلَيهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجِعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فَقَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلاَّ شَيْءٌ[4] حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا تَبْتَغُونَ مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. (فَانْصَرَفَ)[5] أُولَئِكَ النَّفَرُ[6] الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ [تِهَامَةَ][7] إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةٍ[8] عَامِداً إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الْفَجْرِ،/ فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ[9]، وَقَالُوا: هَذَا[10] وَالله الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَهُنَاكَ حِينَ رَجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: إِنَّا[11] سَمِعْنَا قُرْآناً [م/٢٣٨]

---

(١) في لفظ البخاري والطبري: "في نفر من أصحابه...".

(٢) ساقط من أ. وفي لفظ البخاري والطبري: "عامدين إلى سوق....".

(٣) من أشهر أسواق العرب في الجاهلية، وكانت قبائل العرب تجتمع فيه كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر. انظر: معجم البلدان ٤/ ١٤٢ وفيه عن الليث "سمي عكاظ عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفخار أي يدعك، وعكظ فلان خصمه باللدد والحجج عكظاً".

(٤) أ: أمر.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: أولئك المقربون.

(٧) م: تمامة.

(٨) نخلة: موضع على ليلة من مكة: انظر: الروض المعطار: ٥٧٦.

(٩) في لفظ البخاري: تسمعوا له ومعناه: "قصدوا لسماع القرآن وأصغوا إليه". الفتح: ٨/ ٦٧٤.

(١٠) ث: هذا اسه كذا.

(١١) أ: ما.

عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا (أَحَداً)[١]، فأنزل الله جل ذكره ذلك على نبيه[٢].

قال زِرٌّ[٣]: قدم رهط [زوبعة][٤] وأصحابه[٥] إلى مكة على النبي ﷺ فسمعوا قراءته ثم انصرفوا فهو قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ [الْقُرْآنَ]﴾[٦]. قال][٧]: وكانوا تسعةً، مِنْهُمْ [زوبعةُ][٨].

قال الضحاك: قوله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ (هو قوله:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، ح: ٤٩٢١، (الفتح: ٨/ ٦٦٩) ومسلم في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، والبغوي في المعالم ٧/ ١٦٨ بألفاظ متقاربة، وأقربها إلى ما أورده مكي لفظُ الطبري.

(٣) هو أبو مريم زِرُّ بن حبيش الأسدي الكوفي، من كبار التابعين، مخضرم، أدر الجاهلية وسمع من عمر وعثمان وابن مسعود وروى عنه الشعبي والنخعي. قال النووي "اتفقوا على توثيقه وجلالته" (ت: ٨٢ هـ) تهذيب الأسماء ١/ ١٩٦ وانظر: صفوة الصفوة ٣/ ٣١ والغاية لابن الجزري ١/ ٢٩٤.

(٤) م: زويعة. "وزوبعة اسم شيطان مارد أو رئيس من رؤساء الجن؟ ومنه سمي الإعصار زوبعة..." اللسان (زبع).

(٥) أ: وبعث أصحابه.

(٦) الأحقاف: ٢٨.

(٧) ساقط من م.

(٨) م: زويعة. وهذا القول رواه عاصم عن زر في تفسير القرطبي ١٩/ ٣ مختصراً. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٨٠ بنحوه عن زر في ما يرويه عن ابن مسعود.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [(١)] ثم ذكر من الخبر (نحو) [(٢)] ما تقدم[(٣)].

والنَّفَرُ في اللغة ثلاثة فأكثر[(٤)].

- ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا (مَا ٱتَّخَذَ) [(٥)]...﴾ [٣].

أي: (وآمنا أنه تعالى، على قراءة من فتح.

وعلى قراءة من كسر، فتقديره: وقالوا إنه ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[(٦)]: أي) [(٧)] أَمْرُ ربنا وسلطانُه وقدرتُه.

قال ابن عباس: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾: "فعله وأمره وقدرته". وهو[(٨)] قول قتادة والسدي وابن زيد[(٩)]. وقال عكرمة ومجاهد: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ جلاله وعظمته[(١٠)]. وقال الحسن ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ "غنى ربنا"[(١١)].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ساقط من أ. وفي ث: مثل.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٣.

(٤) انظر: اللسان (نفر) وفيه: "النَّفَرُ – بالتحري – والرهط: ما دون العشرة من الرجال".

(٥) ساقط من ث. وفي أ: ما اتخذ صاحبة. وتمام الآية في المصحف ﴿صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [٣].

(٦) ث: جد أمرنا (تحريف).

(٧) ساقط من أ.

(٨) ث: هو.

(٩) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان: ٢٩/ ١٠٣.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٠٤ وانظر: قول مجاهد في معاني الفراء ٣/ ١٩٢ والمعالم ٧/ ١٥٨ وحكاه أيضاً من قتادة.

(١١) جامع البيان ٢٩/ ١٠٤، وزاد المسير ٨/ ٣٧٨، والمعالم ٧/ ١٥٨، والدر ٨/ ٢٩٧.

وذكر الطبري عن بعضهم [١] أنه قال: جَهِلَ الجِنُّ فيما قالوا، والجَدّ [أبو] [٢] الأَبِ.

وعن مجاهد أيضاً ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ «ذكره» [٣]. وعنه وعن عكرمة وقتادة: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ عظمته [٤].

والجد في اللغة على وجوه، منها: الجَدّ أبو الأب وأبو الأم [٥] والجَدّ: الحظّ، وهو [البَخْتُ] [٦] بالفارسية [٧] والجَدّ: العَظَمَةُ. (والجَدّ مصدر [جَدَدْتُ] [٨] الشيء جَدًا [٩]، ولا يليق بهذا الموضع من كتاب الله من هذه الوجوه إلا العظمة.

- ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [٤].

أي: وشهدنا[١٠] أنه (كان[١١] على قراءة من فتح "أن"، ومن كسر كان تقديره:

---

(١) هو أبو جعفر. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٤.

(٢) ساقط من أ. وفي ث. والجد هو أبو الأب.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٠٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧ وحكاه أيضاً عن أبي الدرداء وابن جريج.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) ث: وابن الابن. وانظر: اللسان (جدد).

(٦) م: البعت.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٥ واللسان (جدد).

(٨) م: جادة.

(٩) يقال: «جَدَدْتُ الشيءَ أجد جدا: قطعته، وحبل جديد: مقطوع»، اللسان: (جدد)، وانظر: هذه المعاني جميعا في كتاب: "ما اتفق لفظه واختلف معناه " لليزيدي، ص: ١١٧، وفي شرح القصائد للنحاس ١/ ١٠٢.

(١٠) أ: شهدنا.

(١١) ساقط من أ.

"وقالوا إنه كان يقول". وكذلك التقدير في جميعها في الفتح أو الكسر[١]، تقدر[٢] بالفتح[٣]: صدقنا[٤] أو آمنا[٥] أو شهدنا أو أُلْهِمنا[٦] ونحوه. وتقدر[٧] في الكسر "القول" لأنه معطوف على ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا﴾.

والمعنى أن الله أخبرنا عن [قول][٨] النَّفَرِ واعترافهم الخطأ الذي كانوا عليه.

من[٩] قبول قول إبليس اللعين فالمعنى: وإن إبليس كان يقول على الله شططاً والشطط: الغلو في الكذب[١٠].

قال قتادة ومجاهد وابن جريج[١١]: السفيه هنا إبليس[١٢] ورواه أبو بُرْدَة عن

---

(١) أ: والكسر.

(٢) ث: تقدير.

(٣) أ، ث: في الفتح.

(٤) أ: أي صدقنا.

(٥) أ: وآمنا.

(٦) أ: وألهمنا.

(٧) ث: وتقدير.

(٨) زيادة من أ،ث. ويقويها لفظ الطبري.." عن قيل النفر.." جامع البيان ٢٩/ ١٠٧.

(٩) أ: وقبول.

(١٠) في اللسان (شطط): "الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء مشتق منه" وعلى ذلك فإن الشطط في هذه الآية هو بمعنى مجاوزة القدر في القول مثل الكذب والغلو فيه، وفي الغريب لابن قتيبة: ٤٨٩: "شططاً، أي: جورا في المقال". وقال الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٢٠: "عبر بالشطط عن الكذب لبعده عن الصدق".

(١١) هو عبد الملك بن عبد العزيز، بن جريج أبو الوليد الأموي، من تابعي التابعين، روى عن طاوس ومجاهد وروى عنه الأوزاعي والثوري، وكان متعبداً، ومناقبه كثيرة، (ت: ١٥٠ هـ وقيل ١٥١ هـ). انظر: صفة الصفوة ٢/ ٢١٦ وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٩٧ والغاية لابن الجزري: ١/ ٤٦٩، وطبقات الحفاظ: ٧٤.

(١٢) انظر: قول قتادة ومجاهد في جامع البيان ٢٩/ ١٠٧، وقول ابن جريح في تفسير القرطبي =

النبي ﷺ[١].

قال سفيان: سمعت أن الرجل إذا سجد جلس (إبليس)[٢] يبكي يا ويله، أمرت[٣] بالسجود فعصيت[٤] [فلي][٥] النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة[٦].

والسفه [رقة][٧] الحلم[٨].

قال ابن زيد: ﴿شَطَطًا﴾ ظلماً كبيراً[٩].

وقيل: الشطط: البعد[١٠] [ومنه][١١]: شط المزار[١٢] أي: بعد[١٣]

- قوله: ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿لِبَدًا[١٤]﴾ [٥- ١٩].

= ٩/١٩. وهو قول السدي وعكرمة أيضاً في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧.

(١) أخرجه ابن مردويه والديلمي - بسند واه عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري. انظر: الدر ٨/ ٢٩٨، وفتح القدير ٥/ ٣٠٧.

(٢) ساقط من ث.

(٣) أ، ث: أمر: وكذا في جامع البيان.

(٤) فعصى، ث: فعصا وكذا في جامع البيان.

(٥) م: يلمي: أ، ث: فله وكذا في جامع البيان.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٧

(٧) ساقط من م.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٧.

(٩) أ: كثير. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٧.

(١١) م: ومني.

(١٢) أ: المزان.

(١٣) انظر: اللسان: (شطط).

(١٤) أ: احدا (تحريف).

أي: وإنّا حسبنا وتوهمنا أن أحداً لا يقول على الله الكذب. وذلك أنهم كانوا يحسبون أَ(نّ)[1] إبليس كان صادقاً فيما [يدعوهم][2] إليه من صنوف الكفر[3]. فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذباً في كل ذلك وسَمّوه سفيها.

[ثم قال][4]: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [٦].

هذا أيضاً من قول النفر من الجن.

ذكروا أن رجالاً من الإنس [كانوا][5] [يستجيرون][6] برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا، فزاد الجنّ باستجارتهم (لهم)[7] جرأة عليهم وازداد الإنس[8] إثْماً.

قال[9] ابن عباس: [فزادوهم][10] إثماً. وهو قول قتادة[11]. فازداد الإنس[12] بفعلهم ذلك إثماً، وازداد الجن على الإنس جرأة[13].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) م: يدعيهم.

(٣) ث: الفكر.

(٤) ساقط من م.ث.

(٥) ساقط من م.ث.

(٦) م: يستحبون.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: وازدادوا الإنسان.

(٩) ث: وقال.

(١٠) م: فزادهم.

(١١) جامع البيان ٢٩/ ١٠٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧، وحكاه عن عكرمة أيضاً.

(١٢) أ: الانسان.

(١٣) هذا تمام كلام قتادة بمعناه وفي جامع البيان ٢٩/ ١٠٩ نحوه عن إبراهيم.

وقال مجاهد: ازداد الإنس بذلك طغياناً[١].

وقال الربيع بن أنس: فازداد الإنس لذلك فَرقاَ من الجن[٢].

وهو قول ابن زيد[٣].

وقال أبو عبيدة: رهقاً: سفهاً[٤] وظلماً[٥].

والرهق في كلام العرب: الإثم والعيب وإتيان المحارم[٦]. ومنه: فلان يرهق بكذا، أي: يعاب به. فيكون التقدير: فزاد الجنّ الإنسَ إثماً لَّما [استعاذوا][٧] بهم. وكان ذلك من فعل[٨] المشركين. قال ابن عباس وغيره: كان رجال من الإنس يَبِيتُ أحدهم في الوادي في الجاهلية ، فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم[٩] ذلك إثماً[١٠].

وقال الحسن: كان الرجل إذا نزل في الوادي يقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي من

---

(١) انظر: المصدر السابق ٨/ ٣٠١.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٨ – ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧، وحكاه بنحوه عن زيد بن أسلم قال: "رهقا، أي: خوفاً".

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٩ بلفظ: "خوفاً". وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٤) أ: سفيها.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٢ ولفظه: "سفهاً وظغياناً".

(٦) أ: المحام. وانظر: هذه المعاني جميعاً وغيرها مما يعنيه هذا اللفظ في تفسير القرطبي ١٩/ ١٠ واللسان (رهق).

(٧) م: استعادوا.

(٨) أ: فعال.

(٩) أ: فزادوهم.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٨، وروي بنحوه عن عكرمة والسدي في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٧.

سفهاء قومه[١].

وقال النخعي: كان الرجل إذا نزل [الوادي][٢] يقول: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر (ما)[٣] فيه، فتقول[٤] الجن: ما نملك لكم[٥] ولا لأنفسنا ضراً ولا نفعاً[٦].

وقال مجاهد: كانوا يقولون إذا هبطوا وادياً: نعوذ بعظماء هذا الوادي[٧] وهو قول قتادة[٨] وغيره.

- ثم قال ﴿وَإِنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ [٧].

أي: وإن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الإنس أن الله لا يبعث أحداً[٩]، أي: رسولاً إلى خلقه يدعوهم إلى توحيده. قاله الكلبي[١٠].

---

(١) كتب الناسخ في "أ" قول الحسن مثل قول ابن عباس إلا أن في أوله: كان الرجل من الإنس... ثم كتب قول الحسن مرة أخرى بالفظ الذي أَثْبَت. انظر: قول الحسن في جامع البيان ٢٩/ ١٠٨، والدر ٨/ ٣٠١.

(٢) ساقط من م.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: فيقول.

(٥) أ: لهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٨، والدر ٨/ ٣٠١.

(٧) أ: هذا الذي الوادي. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ١٠٨.

(٨) انظر: المصدر السابق وأخرجه أيضاً بنحوه عن الربيع وابن زيد.

(٩) أ: أي وإن الرجال من الجن ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله الرجال من الإنس أحدا. (وهي عبارة فيها اضطراب واضح).

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٠ والكلبي هو محمد بن السائب، أبو النظر الكلبي الكوفي مفسر، نسَّابة إخباري، روى عن الشعبي وأبي صالح، وهو غير معتمد عند كثير من المحدثين قال =

وقال غيره، معناه: وأن الجن ظنوا كما ظن الكفار من الإنس أن الله لا يبعث أحداً يوم القيامة[(١)].

[م/٢٣٩] - ثم قال: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا / ﴾ [٨].

[وقال النفر من الجن إنا طلبنا خبر السماء فوجدناها قد ملئت حفظاً مانعاً][(٢)] [وشهباً][(٣)] نُرْجَم[(٤)] بها إذا أردنا الاستماع. والشُّهب: النُّجُوم[(٥)].

وقال[(٦)] ابن جبير: كانت الجن [تستمع][(٧)]، فلما رُجموا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء إنما هو لشيء حدث[(٨)] في الأرض. قال: فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي ﷺ خارجاً من سوق عُكَاظٍ يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فذهبوا إلى أصحابهم منذرين[(٩)].

- ثم قال ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ...﴾ [٩].

= البخاري "تركه القطان وابن مهدي" (ت: ١٤٦ هـ) وله تفسير مشهور انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٩٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٥٦، وطبقات المفسرين ٢/ ١٤٠.

(١) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ١٣٥ وانظر: تفسير الرازي ٣٠/ ١٥٧ والبحر ٨/ ٣٤٨.

(٢) ساقط من م، ث.

(٣) م، ث: أي شهباً.

(٤) ث: جهنم.

(٥) قول ابن عباس في الدر ٨/ ٣٠٣.

(٦) أ: قال.

(٧) م: يستمع.

(٨) أ: محدث.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٠.

أي: وقالوا إنا كنا نقعد من السماء في مقاعد[١] نستمع الأخبار

- ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا[٢]﴾ [٩].

أي: من[٣] أتي يستمع[٤] الساعة يرمي بشهاب يرمد به إذا دنا فَيُرمى به، قال قتادة: لما بعث الله نبيه مُنِعُوا الاستماع [فَتَفَقَّدَتِ][٥] الجن ذلك من أنفسها، قال: وذُكِرَ لنا أن أشراف الجن كانوا [بنصيبين][٦] (فطلبوا ذلك)[٧] وضربوا إليه حتى سقطوا على نبي الله وهو يصلي بأصحابه عامداً الى عكاظ[٨].

قال ابن زيد: قالوا كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً، فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس، فقالوا مُنِع (منَّا) السمع. فقال: إن السماء لم تحرس[٩] إلا على [أمرين][١٠]: [إما العذاب][١١] يريد الله ﷻ أن ينزله بغتة على أهل

---

(١) أ: من السماء مقاعدا.

(٢) بَعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [١٠] وسيفسرها.

(٣) أ: فمن.

(٤) : ليستمع.

(٥) م:فتفقد.

(٦) : منصبيين. ونصيبين: مدينة في ديار ربيعة العظمى وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات انظر: الروض المعطار: ٥٧٧.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١١.

(٩) أ: تحرص.

(١٠) م: أمر.

(١١) م: بالعذاب: وكلمة (العذاب) ساقطة من ث.

الأرض[١]، وإما نبي مرسل مرشد[٢] فذلك قول الله تعالى حكاية عن قولهم ﴿وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[٣] [١٠].

(أي) قال[٤] إبليس لا ندري[٥] أعذاب ينزل على من في الأرض بغتة[٦]، فمُنِعْتُم من أجله الاستماع؟ أم نبي أرسله الله ليرشد من في الأرض إلى الطريق المستقيم؟ هذا معنى قول ابن زيد[٧].

وقال الكلبي: معناه: أنهم قالوا: لا ندري أهذا[٨] المنع الذي منعنا، أراد بهم ربهم أن يطيعوا الرسول فَيَرْشُدُوا أم يعصوه فيهلكهم[٩] وهذا كله من علامات نبوة محمد ﷺ[١٠]

- ثم قال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ..﴾ [١١].

أي: قال النفر: وإنا منا المسلمون العاملون بطاعة الله، ومنا من هو دون ذلك في الصلاح والعمل[١١].

---

(١) أ: على أهل الأرض بعثة.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١١.

(٤) أ: وقال.

(٥) أ: الا.

(٦) أ: بعثة.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١.

(٨) أ: هذا.

(٩) أ: فيهلكوا. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١١١.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٨.

(١١) أ: أي قال النفر في الصلاح والعمل. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١١١.

- ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً﴾ [١١].

أي: [١]: كنا أهواء مختلفة وفرقاً [٢] شتى، الصّالِح والذي هُوَ دُونَه، والكافِر.

قال ابن عباس: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَداً﴾ (أي) أهواء شتى مِنّا المُسلم ومنا المُشرك [٣].

وقال عكرمة: "أهواء مختلفة".

وقال قتادة : "أهواء شتى".

وقال مجاهد: "مسلمين وكافرين" وهو قول سفيان.

والقِدَد [٤] جمع قدة، وهي الضُّروبُ والأَجناس المختلفة [٥]. والطرائق جمع طريقة [٦] الرجل أي مذهبه.

- ثم قال ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ.. [٧]﴾ [١٢].

أي: وإنّا علمنا وأيْقَنّا أن لن نفوت الله بالهروب في الأرض ولا بغيره، وَصَفوهُ - جل ذِكره - بالقدرة عليهم [٨].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: الاشتقاق ٥٥٠.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١١٢.

(٤) أ: والقدة.

(٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٢ والغريب لليزيدي ٣٩٣ والغريب لابن قتيبة ٤٩٠ واعتبرها الراغب هي والطرائق بمعنى واحد انظر: المفردات ٤٠٨ (قد)، وقال القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٥ : "والقدد نحو من الطرائق وهو توكيد لها".

(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٤٩.

(٧) تمام الآية: ﴿... وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَباً﴾.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٢.

- ثم قال: ﴿وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ...﴾.

أي: لما سمعنا القرآن [يؤدي][(١)] من آمن به إلى الهدى صدقنا به.

- ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ [١٣].

[أي: ومن يصدق بربه فلا يخاف بخساً)[(٢)] أي: أن ينقص من حسناته وثوابه][(٣)].

- ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ [١٣].

(أي)[(٤)]: لا يُحمل من سيئات غيره عليه.

قال ابن عباس: ﴿بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾، أي: "لا يخاف نقصاً من حسناته، ولا زيادة في سيئاته"[(٥)].

قال قتادة: ﴿بَخْسًا﴾: ظلما، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: أن يعمل[(٦)] عليه ذنب غيره[(٧)].

- ثم قال: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ...﴾ [١٤].

أي: الجائرون[(٨)] عن الهدى.

---

(١) م: يردي: تحريف. وفي جامع البيان ٢٩/ ١١٢: يهدي، وهو أوضح. وما أثبت صحيح أيضاً على معنى أن القرآن الكريم يوصل إلى الهدى، انظر: اللسان: (أدا).

(٢) ما بين قوسين (أي – بخسا) ساقط من أ.

(٣) ما بين معقوفتين [أي – وثوابه] ساقط م. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٢.

(٤) ساقط من أ.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١١٢ والدر ٨/ ٣٠٤.

(٦) أ: أي: لا يحمل.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٢.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٩٣، والغريب لابن قتيبة ٤٩٠، والاشتقاق: ٣٣٤، وجامع البيان ٢٩/ ١١٣.

- ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [١٤].

أي: [تعمدوا الرشد][1] وأصابوه.

- ثم قال ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [١٥].

أي: وأما العادلون الجائرون عن الهدى فكانوا حطباً يوم القيامة لجهنم.

- ثم قال: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ...﴾ [١٦ - ١٧].

كل ما تقدم من إخبار الله هو من[2] قول الجن إلا هذا، فإنه من قول الله، أي: لو استقام القاسطون [على][3] طريقة الحق [أي][4]: طريقة الإسلام وهي [الطاعة][5] لله، لَوَسّعْنا عليهم في الرزق لنختبرهم فيه فننظر عملهم وشكرهم[6]. قاله ابن جبير وقتادة ومجاهد[7] [قاله مجاهد: الطريقة: الإسلام، والماء: المال، والغدق: الكثير][8].

والغَدَق: الماء الظاهر[9]، والرَّغَد: الكَثِير، والماء يُراد به العيش والرزق.

---

(١) م: تعمدوا إلى الرشد. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٤.

(٢) أ: عن.

(٣) م: عن.

(٤) م: الى.

(٥) م: طاعة.

(٦) أخرج الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١١٥ عن عمر ﷺ قال: " أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة".

(٧) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان ٢٩/ ١١٤ - ١١٥. والمحرر ١٦/ ١٣٨ وفيه أيضاً أنه قول ابن عباس، وانظر: البحر ٨/ ٣٥٢.

(٨) ساقط من م، ث. وانظر: قول مجاهد وروايات أخرى عنه في جامع البيان ٢٩/ ١١٤ - ١١٥.

(٩) كذا في جميع النسخ ولم أجده فيما اطلعت عليه من المعاجم. وفي جامع البيان ٢٩/ ١١٤ عن =

وقيل: معناه: لو استقاموا على طريقة الضلال[١] لَوَسَّعنا عليهم في الرزق استدراجاً، ذكره الضاحك[٢] وقاله[٣] الفراء[٤].

(و)[٥] القول الأول أصح كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ...﴾ الآية[٦].

- ثم قال: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ...﴾ [١٧].

أي: عن القرآن [وقبوله][٧].

﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [١٧].

= ابن عباس: "الطاهر" بالمهملة. والمشهور في كتب اللغة والتفسير أن الغدق: الكثير. انظر: الغريب لليزيدي: ٣٩٣ وجامع البيان ٢٩/ ١١٤ – ١١٥ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٣٥ والاشتقاق ٤٧. وفي المفردات للراغب ٣٧٠ – ٣٧١ (غدق): "غزيراً" وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٨: "غدقاً، أي: واسعاً كثيراً،... يقال: غَدَقَتِ العَيْنُ تَغدقُ، فهي غَدقَة، إذا كثر ماؤُها".

(١) أ: الكفر.

(٢) انظر: المحرر ١٦/ ١٣٨، وحكاه أيضاً عن أبي مجلز والربيع بن أنس وزيد بن أسلم. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٩ حيث حكاه أيضاً عن ابن زيد والكلبي والثمالي ويمان بن رباب وابن كيسان.

(٣) أ: وقال (تحريف).

(٤) انظر: معانيه ٣/ ١٩٣ – ١٩٤، والغريب لابن قتيبة: ٤٩٠.

(٥) (و) ساقط من أ.

(٦) أ، ث: بركات من السماء والأرض. وهذا بعض من الآية: ٩٥ من سورة الأعراف، وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٣٦.

(٧) م: وقوله.

أي: ندخله عذاباً شديداً قال ابن عباس ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾، أي: مشقة من العذاب[١] وقال قتادة ﴿صَعَدًا﴾ أي: صعوداً من عذاب الله / لا راحة فيه[٢] وقال أبو [م/٢٤٠] سعيد الخدري: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: هو جبل في النار، كلما جعلوا أيديهم [عليه][٣] ذابت، وإذا رفعوها عادت[٤] ويقال: تَصَعّدني الشّيء أي: شقّ عَلَيّ[٥].

وقرأ مسلم بن جندب[٦]: نُسلِكه[٧]، جعله رباعياً. يقال: سَلَكه وأسلَكه. ويقال: سَلَكَ، هو وسَلَكْتُهُ مثل رَجَعَ ورَجَعْتُهُ[٨].

- ثم قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨].

أي: وأوحي الى أن المساجد لله ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ أيها الناس ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ أي: لا[٩]

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٦، وأخرجه عن مجاهد أيضاً.

(٢) انظر: المصدر السابق، وروي نحوه عن عكرمة وابن زيد في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠.

(٣) ساقط من م.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٩، والبحر ٨/ ٣٥٢، وروح المعاني ٢٩/ ١١٣.

(٥) انظر: الغريب لابن قبيبة: ٤٩١، واللسان: (صعد).

(٦) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي المدني القاص، تابعي مشهور، عَرَضَ على عبد الله بن عياش وعرض عليه نافع، وهو الذي أدَّبَ عمر بن عبد العزيز، (ت ١١٠ هـ تقريبا. وقيل سنة ١٠٦. وقيل ١٣٠ هـ). انظر: طبقات ابن خياط: ٢٥٧، والغاية لابن الجزري ٢/ ٢٩٧.

(٧) بالنون اعتباراً بقوله ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾ أنها بالنون. وانظر: قراءته في جامع البيان ٢٩/ ١١٦ والمختصر لابن خالويه: ١٦٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩ وحكاها أيضاً عن طلحة والأعرج. قال " وهما لغتان بمعنى"، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿نَسْلُكْهُ﴾ بالنون مفتوحة. انظر: السبعة: ٦٥٦، والمبسوط: ٤٤٩، وفيه أنها قراءة أبي جعفر أيضاً. وفيهما عن عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف أنهم قرأوا: (يسلكه) بالياء.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥١.

(٩) أ: ولا.

تشركوا به قال قتادة: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبِيَعَهُم اشركوا، فأمر الله نبيه أن يوحدوا الله وحده إذا دخلوا المساجد[١]. قال ابن جبير: قالت الجن للنبي[٢]: كيف لنا أن نأتي المساجد[٣] ونحن [ناءون][٤] عنك، وكيف نشهد[٥] الصلاة، فنزلت ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية[٦] والمساجد جمع مسجد. ومسجد بمعنى السجود، فكأنه قال: وأن السجود لله لا لغيره[٧]. ويجوز أن يكون جمع مسجد هو موضع السجود[٨].

وقال الفراء (يقال)[٩] ﴿[وَ][١٠] أَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾، يراد به مساجد الرجل، ما يسجد عليه من جبهته ويديه وركبتيه وصدور قدميه[١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠، والدر ٨/ ٣٠٦، وذكره أيضاً عن ابن جريج.

(٢) أ: لنبي الله.

(٣) أ: المسجد.

(٤) م: نادون.

(٥) أ: تشهد.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٠، وابن كثير ٤/ ٤٦٠ ولباب النقول ٢٢٢، وذكر نحوه عن ابن عباس.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩١، وفيه: "يقال: سَجَدتُ سُجوداً ومَسجداً كما يقال ضربت في البلاد ضَرباً ومَضرباً.

(٨) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٧ والمفردات للراغب ٢٢٩ (سجد) وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٠.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) زيادة من أ، ومن معاني الفراء ٣/ ١٩٤.

(١١) انظر: المصدر السابق وانظر: نحوه عن الربيع بن أنس في تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٧، وعن ابن المسيب وطلق بن حبيب وعطاء في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٠، وعن ابن جبير في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٠.

وأنكر ذلك النحاس[(١)] وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾ خطاب للجماعة. والنون حذفت للنهي.

- ثم قال: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [١٩].

أي: لما قام (محمد يدعو الله)[(٢)] يقول: لا إله إلا الله، كاد الجن يكونون على محمد لبداً، أي جماعات بعضها فوق بعض[(٣)].

وواحد لِبَد: لِبْدة[(٤)]. ويقال: لُبد - بضم اللام - واحدها[(٥)] لُبْدة[(٦)]. فمن كسر [﴿وَإِنَّهُۥ﴾][(٧)] جعله من قول الجن إخباراً من الله لنا عن قولهم ذلك، ويكون المعنى على ما قال ابن جبير أن الجن رأوا[(٨)] النبي ﷺ يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فعجبوا من طوعهم له فقالوا لقومهم: وإنه لما قام عبد الله يدعو الله كاد أصحابه يكونون عليه لِبَداً[(٩)].

---

(١) لم أجده في إعراب النحاس ٥/ ٥٢ ولا في كتابه: القطع ٧٤٥-٧٤٦ والنحاس هو أبو جعفر أحمد بن محمد، من علماء التفسير والنحو واللغة والأدب، أخذ عن المبرد ونفطويه، وله مصنفات كثيرة توفي غرقاً في النيل بمصر سنة ٣٣٨ هـ، انظر: البلغة للفيروزابادي: ٢٩ وبغية الوعاة ١/ ٣٦٢.

(٢) أ: محمد بن عبد الله.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٧.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٤٩١.

(٥) أ: وواحدها.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٧ واللسان (لبد).

(٧) م: فانه.

(٨) أ: روى.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٨.

ويجوز الكسر[1]، وهو من كلام الله، لا حكاية عن الجن ويكون المعنى أن النبي ﷺ لما قام يدعو إلى الله كاد الجن يكونون عليه لِبَداً.

فأما من فتح فهو من كلام الله أيضاً على هذا المعنى، أي: كاد الجن [يركبون محمد من الحرص][2] لما سمعوه يتلو القرآن فدنوا منه حتى كادوا يركبونه، هذا معنى قول ابن عباس والضحاك[3]، فيكون الضميران في (كادوا يكونون)[4] للجن.

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه (أن)[5] الجن قالوا لقومهم، إن محمد لّما قام يدعو الله كاد أصحابه يركبونه لتقربهم منه وطوعهم له، فيكون الضّميرانِ لأصحاب النبي ﷺ[6] وهو قول ابن جبير[7].

[وعن ابن عباس ﴿لِبَدًا﴾: أعواناً][8].

وقال قتادة: معناه أن الله أعلم نبيه أن الجن والإنس يتظاهرون عليه ليبطلوا ما جاءهم (به)[9] لّما دَعا إلى الله، والله ناصِرُه عليهم[10].

---

(١) ث: ويجوز أن يكون الكسر.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٨، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٣ والدر ٨/ ٣٠٧.

(٣) أ: كادوا ويكونون، وهو أوضح.

(٤) م: يركبون محمداً لما سمعوا القرآن من الحرص.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٣.

(٧) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨.

(٨) ساقط من م، ث. وانظر: المصدر السابق والبحر ٨/ ٣٥٣.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٨ – ١١٩ وفيه أنه قول ابن زيد أيضاً.

وقيل: إن ذلك للعرب خاصة أرادوا أن يطفئوا النور الذي جاء بـه النبـي ﷺ، وهو اختيار الطبري[١].

- قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي[٢]...﴾ إلى آخر السورة [٢٠].

أي: قال محمد ﷺ، لما تظاهرت على إنكار ما جاء بـه العـرب، إنـما أدعـو ربي وأوحده ولا أشرك به[٣] وهذا يدل على أن معنى ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أنـه لـما قـام محمد ﷺ يدعو إلى الله تراكبت العرب (عليه)[٤].

وتظافرت ليردوا قوله ويُطفئوا النور الـذي جـاء فقـال لهـم: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾. ومن قرأ (قل)[٥] جعله على الأمر من الله لنبيه[٦]، أي: قـل لهـؤلاء الذين تظاهروا عليك لما دعوتهم إلى التوحيد: إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا.

---

(١) انظر: المصدر السابق، وقد عضد الطبري اختياره بأقوال أخرجها عن ابن عباس وابـن جبـير ومجاهد وابن زيد والحسن ولا يناسب – في مقام الاستدلال على اختياره – إلا قول الحسن – حيث قال "لما قام رسول الله ﷺ يقول "لا إله إلا الله" ويدعو الناس الى ربهم كادت العـرب تكون عليه جميعا. أما الأقوال الأخرى فإنما تُبيّن معنى اللبد، لا من تلبّد. انظر: جـامع البيـان ٢٩/ ١١٩.

(٢) تمام الآية: ﴿... وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾.

(٣) أ: ولا أشرك به أحداً.

(٤) أ: عليه العرب (وعليه) ساقطة من ث.

(٥) قرأ بذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة في جامع البيان ٢٩/ ١٢٠، وقرأ به أيـضاً عاصـم وحمزة في السبعة: ٦٥٧، وأبو جعفر أيضاً في المبسوط ٤٤٩، وقراءة الجمهـور (قـال). انظـر: المصادر السابقة والبحر ٨/ ٣٥٣.

(٦) انظر: جـامع البيـان ٢٩/ ١٢٠، والحجـة لابـن خالويـه: ٣٥٤ والحجـة لأبي زرعـة: ٧٢٩، والكشف ٢/ ٣٤٢.

- (ثم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [٢١].

أي: قل يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك أني لا أملك [لكـم][١] ضراً في دينكم ولا دنياكم، ولا أملك لكم رشدكم، إنما ذلك إلى الله)[٢].

- ثم قال: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ...﴾ [٢٢].

أي: لن يمنعني من الله أحد إن أرادني بأمر.

وروي أن بعض الجن قال: أنا[٣] أجيره، فنزلت هذه الآية ونزلت ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا[٤]﴾ أي: لا ملجأ ولا ناصراً ألجأ إليه[٥].

[م/٢٤١] - ثم قال: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ / ...﴾ [٢٣].

أي: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ أي: لا أملك إلا أن أبلغكم عن الله رسالاته[٦] التي أرسلني بها إليكم فأما الرشد والخذلان فبيد الله[٧].

وقيل [إلا][٨] بمعنى "لم" و"إن" منفصلة، والتقدير: قل إني لن يجيرني من الله

---

(١) ساقط من م.
(٢) ما بين قوسين (ثم قال – الى الله) ساقط من أ.
(٣) أ: انما.
(٤) انظر: هذا السبب في نزول هذه الآية في جامع البيان ٢٩/ ١٢٠.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) أ: ورسالاته.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٠.
(٨) م، ث: لا

أحد [إن][1] لم أبلغ رسالاته إليكم بلاغاً، فَيَنْتَصب[2] بلاغاً بإضمار (فعل من الجزاء وتكون للجزاء كما تقول: إلا قياماً)[3] فقعوداً، وإلا[4] عطاءً فرداً جميلاً[5].

- ثم قال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٢٣].

أي: من يعصهما فيما أمَرا به فإن له نار جهنم في الآخرة ما كثين فيها أبداً لا يخرجون ولا يموتون[6].

- ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ...﴾ [٢٤].

أي: إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ هنالك ﴿مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ [٢٤].

- ثم قال: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ...﴾ [٢٥].

أي: قل للمشركين يا محمد - : ما أدري أقريب قيام الساعة التي وعدكم [الله][7] بالجزاء فيها على أعمالكم.

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا﴾ [٢٥].

---

(١) أ، م: أو.

(٢) أ: فينصب.

(٣) ما بين قوسين كتب في أ هكذا (فعل من الجن أو يكون الجن أبكما تقول إلا قياماً).

(٤) ث: لا

(٥) هذا أحد وجهين قالهما الفراء في معانيه ٣/ ١٩٥ قال: "هو وجه حسن، والعرب تقول: إن لا مَال اليَوم فَلا مَال أبَداً، يجعلون "لا" على وجه التبرئة".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢١.

(٧) ساقط من م.

(أي)[١]: أم هو غير قريب قد جعل له ربي وقتا وغاية تطول مدتها[٢].

- ثم قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ...﴾ [٢٦].

أي: ما غاب عن العيون والأسماع.

﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [٢٦].

أي: يعلم غيب كل شيء ولا يعلم غيبه أحد[٣].

- ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ...﴾ [٢٧].

أي: فإنه يطلعه من غيبه على ما شاء[٤] وقيل: الغيب الذي يطلع الرسل عليه كتبه التي أنزلها عليهم[٥].

وقال[٦] الضحاك: كان ﷺ، إذا بعث إليه الملك بُعِث ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه لئلا يشتبه[٧] عليه الشيطان في صورة[٨] الملك فهو معنى قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾، وقاله[٩] النخعي[١٠]. وقال ابن عباس: هي

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: بموتها.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢١ - ١٢٢.

(٤) انظر: نفس المصدر ٢٩/ ١٢١-١٢٢.

(٥) هو قول ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ١٢١-١٢٢.

(٦) أ: قال.

(٧) أ: يشبه.

(٨) ث: سورة (تحريف).

(٩) أ: قاله.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٢.

معقبات من الملائكة يحفظون النبي من الشياطين حتى يتبين له الذي أرسل به إليه[١].

- ثم قال ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ..﴾ [٢٨].

أي: ليعلم أهل الشرك أن الرسل بلغوا إليهم رسالة ربهم.

وقيل: المعنى: ليعلم [الرسول][٢] وهو محمد أن الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم لقومهم ولم[٣] يكن للشيطان[٤] إليهم سبيل، وهو قول قتادة[٥]، وقال مجاهد[٦]: ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغ الرسل رسالة ربهم[٧].

وقال: معمر[٨]: معناه: ليعلم محمد أن الرسل قد أبلغت عن الله وأن الله حَفِظها ودفع عنها. وهو مثل قول قتادة. وقال ابن جبير: معناه: ليعلم محمد أن الملائكة قد أبلغوا[٩] رسالات ربهم. قال: وما نزل جبريل بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة حفظة

---

(١) انظر: المصدر السابق وفيه "اليهم"

(٢) م: الرسل.

(٣) أ: فلم.

(٤) أ: للشياطين.

(٥) المصدر السابق ٢٩/ ١٢٣ وزاد المسير: ٨/ ٣٨٦، وهو قول ابن قتيبة في الغريب: ٤٩٢.

(٦) أ: وقال قتادة.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٣، وزاد المسير ٨/ ٣٨٦.

(٨) هو أبو عروة معمر بن راشد الأزدي الحراني البصري، من أئمة الحديث، وكان فقيهاً ورعاً، روى عن ثابت البناني وقتادة وهو كثير الرواية عنه، وروى عن معمر الثوري وعمرو بن دينار. قال النووي: " اتفقوا على توثيقه وجلالته". تهذيب الأسماء ٢/ ١٠٧ وفيه أنه توفي: ١٥٣ هـ وقيل ١٥٤ هـ. وانظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٩٠ وطبقات الحفاظ: ٨٢.

(٩) أ: بلغوا.

من الملائكة. ودل على ذلك قوله قبل ذلك ﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[١] قال ابن جبير: أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل عليه السلام.

وقيل معنى الآية: ليعلم الله ذلك علماً مشاهداً[٢] تجب عليه المُجازاة فأما الغيب فقد علمه، كقوله ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[٣].

- وقوله[٤]: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ...﴾ [٢٨].

أي: وعلم كل ما عندهم يعني الرسل قبل محمد، قال ابن جبير معناه ليعلم الرسل أن ربهم قد أحاط بهم فيبلغوا رسالات ربهم[٥].

- ثم قال: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ [٢٨].

أي: وعلم عدد كل شيء، [و﴿عَدَدًۢا﴾][٦] منصوب[٧] على التمييز[٨].

---

(١) حكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٣٠ عن ابن جبير مختصراً، وكذا ابن عطية في المحرر ١٦/ ١٤٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٣٨٦، وانظر: ه بتمامه في تفسير القرطبي ١٩/ ٣٠، إلا أنه ذكر في أوله الملائكة بدل جبريل.
وأخرج الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٢٣ نحوه عن ابن عباس.

(٢) أ: مشاهدة.

(٣) آل عمران: ١٤٠ وهذا أحد وجهين أجازهما الزجاج في معانيه ٥/ ٢٣٨ قال: "وما بعده يدل على هذا وهو قوله ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾. وحكاه الرازي في تفسيره: ٣٠/ ١٧٠ عن أكثر المحققين.

(٤) أ: ثم قال.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٣، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣١.

(٦) م: وعدد.

(٧) أ: منصوباً.

(٨) انظر: إعراب ابن الانباري ٢٢/ ٤٦٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المزمل

مكية إلا آيتين[١] من آخرها[٢] [نزلتا][٣] بالمدينة[٤] قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ[٥] أَنَّكَ تَقُومُ...﴾ إلى آخرها[٦].

- قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ[٧] قُمِ اللَّيْلَ﴾ [١] إلى قوله ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً[٨]﴾ [١٠].

---

(١) كذا بالمثنى، وهي رواية عن ابن عباس فيما أخرجه النحاس، انظر: فتح القدير ٥/ ٣١٤. وفي كونها آية أو آيتين خلاف، فقد قال ابن يسار ومقاتل:"فيها آية مدنية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ...﴾ الآية [١٨].
ما اختاره مكي من مدنية قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ....﴾ هو قول الجمهور في المحرر ١٦/ ١٤٤، والبحر ٨/ ٣٦٠، وقول الثعلبي في تفسير القرطبي ١٩/ ٣١، وفيه وفي تفسير الماوردي ٤/ ٣٣١ عن الحسن وعطاء وجابر أنها مكية كلها. وهو قول ابن عباس وابن الزبير في الدر ٨/ ٣١١. وبالإجماع في زاد المسير ٨/ ٣٨٧ غير أنه ذكر عن ابن عباس أنه قال: سوى آيتين منها، قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ والتي بعدها، (المزمل ١٠-١١) وهو قول قتادة أيضاً في تفسير الماوردي والقرطبي.

(٢) ساقط من أ.

(٣) م:نزلت. أ: نتزلنا.

(٤) ث: في المدينة.

(٥) ث: ليعلم.

(٦) آ: الى آخر السورة.

(٧) ساقط من ث.

(٨) أ" إلى : ومهلهم قليلا".

معناه : يا أيها الملتف[1] بثيابه، يعني النبي - ﷺ - . وأصله :المتزمل ثم أدغمت التاء في [الزاي][2].

قال قتادة: إنما قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ ؛ لأنه كان متزملاً في ثيابه، كأنه متأهب للصلاة؛ ودل على ذلك قوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3].

قال ابن عباس: كان النبي - ﷺ - يَفْرَقُ[4] من جبريل فيتزمل بالثياب في أول ما جاءه حتى أنس به[5].

وقال عكرمة: زمل هذا الأمر، يعني: النبوة والرسالة[6].

قال: الزهري: التف[7] النبي - ﷺ - بثيابه من [فزع][8] أصابه أول ما رأى الملك فنودي بصفة فعله[9].

وقيل: كان يتزمل بالثياب، من شدة ما يلقى من قريش من تكذيبهم له

---

(١) الملتف: المجتمع في ثيابه ويقال: "لف الشيء يلفه لفاً: جمعه، وقد التف" انظر: اللسان : (لفف).

(٢) م: الزاء. وانظر: معاني الأخفش: ٢/ ٧١٦ والغريب لابن قتيبة: ٤٩٣ وجامع البيان: ٢٩/ ١٢٤، ومعاني الزجاج: ٥/ ٢٣١.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٤ وهذا كلام الطبري يفسر قول قتادة وانظر: المحرر ١٦/ ١٤٤.

(٤) يقال"فرق يَفْرَقَ فَرَقاً أي : جزع"اللسان (فرق) وقال الراغب في المفردات ٣٩٢: " الفرق تفرق القلب من الخوف".

(٥) تفسير الرازي ٣٠/ ١٧١، والقرطبي ١٩/ ٢٣ ، وحكاه في زاد المَسير ٨/ ٣٨٨ عن المفسرين.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٤ وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٢.

(٧) ث: التفت.

(٨) م: فرغ.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٥.

[وتخويفهم][(١)] وأذاهُم[(٢)].

قال [النخعي][(٣)] كان متزملاً في قطيفة[(٤)]

- وقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا / ﴾ [١]. [م/٢٤٢]

أي: قم الليل كله للصلاة إلا قليلاً ثم أبدل من الليل بدل البعض من الكل فقال:

- ﴿نِّصْفَهُۥٓ أَوِ[(٥)] ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [٢].

أي: قم نصفه أو أقل من النصف.

- ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ...﴾ [٣].

[أي][(٦)]: أو زد على النصف.

فهذا كله تخيير من الله لرسوله بين أن يفعل ما شاء من هذه الثلاث المنازل: يقوم النصف أو أقل أو أكثر.

وكان هذا فرضاً عليه وعلى المؤمنين فكانوا يقومون ثم خففه عنهم الآيتين[(٧)]

---

(١) م: وتحريقهم.

(٢) حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٣٢ مختصراً.

(٣) ساقط من م.

(٤) القطيفة: كساء له خَمِل: انظر: اللسان (قطف) والنهاية لابن الأثير ٤/ ٨٤. وانظر: قول النخعي في: إعراب النحاس ٥/ ٥٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٢، وابن كثير ٤/ ٤٦٣ والدر ٨/ ٣١٣.

(٥) أ: أي.

(٦) زيادة من أ.

(٧) آ: بالآيتين.

في آخر السورة فَفَسَخَتَا هَذَا، وهو قول أكثر العلماء[١].

وقيل: إن ذلك كان ندباً ولم يكن فَرْضاً[٢].

وقيل: بل كان فرضاً على النبي - ﷺ - وحده[٣].

قال ابن عباس: كان بين[٤] أولها وآخرها سنة[٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها: لما نزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ كان الرجل يربط الحبل ويتعلق به فمكثوا[٦] بذلك ثمانية أشهر[٧]، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل[٨].

وقال ابن جبير: مكث النبي - ﷺ - يقوم الليل كما أمره (الله)[٩] عشر سنين ثم

---

(١) انظر: الناسخ لمكي ٤٤٢ وما بعدها، والمشكل لابن قتيبة ٣٦٤، والناسخ لابن العربي ٢/ ٤٠١، والنواسخ لابن الجوزي ٤٩٦، والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٩٨، وتفسير القرطبي ٣٦/١٩.

(٢) هو قول جمهور أهل العلم في المحرر ١٦/ ١٤٥.

(٣) هو قول سعيد بن جبير في تفسير القرطببي١٩/ ٣٤.

(٤) أ: لين.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٤ و ١٢٦، والمحرر ١٦/ ١٤٥، وزاد المسير ٨/ ٣٨٩، وتفسير الرازي ٣٠/ ١٧٢، والقرطبي ١٩/ ٣٤. وفي صحيح مسلم في كتاب الصلاة، باب صلاة الليل ٦/ ٢٦ عن عائشة رضي الله عنها ... "وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء ..."

(٦) أ: فيمكثوا.

(٧) هو غريب عند ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٥ لما جاء في رواية مسلم عن عائشة أنها سنة .

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٥ من حديث طويل.

(٩) ساقط من أ.

خفف عنهم بعد ذلك[١].

قال عكرمة: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ...﴾ الآية نسختها الآية التي في آخرها ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾[٢].

وقال قتادة: قاموا حولاً أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفها في آخر السورة[٣].

قال الحسن: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ "قام المسلمون حولاً، فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه، حتى نزلت الرخصة"[٤].

قال ابن زيد: أول ما افترض الله على رسوله والمؤمنين صلاة الليل وقرأ أول هذه السورة[٥].

- قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ...﴾ [٣].

أي: وبيّن القرآن إذا قرأته في صلاتك تبييناً (وترسل[٦] فيه ترسلاً)، قاله

---

(١) أث بعد عشر سنين جامع البيان ٢٩/ ١٢٥، والمحرر ١٦/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٤، وابن كثير ٤/ ٤٦٠.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٢٦ وأخرجه عن الحسن أيضاً المزمل: ١٨.

(٣) المصدر السابق، والناسخ لقتادة ٥٠، والنواسخ لابن الجوزي ٤٩٩.

(٤) يقال "طَاقَ يَطُوقُ طَوْقاً وأَطَاقَ يُطِيقُ إِطَاقَةً وطَاقَةً" اللسان (طوق) وقال الراغب في المفردات ٣٢٠: "والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء".

(٥) انظر: الناسخ لمكي: ٤٤٢ وفيه: "... ثم نسخ ذلك عنهم بقوله: (فتاب عليكم ...) الآية، فصار قيام الليل تطوعاً".

(٦) يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل وهو والترتيل سواء: النهاية لابن الأثير =

قتادة[(١)].

قال الحسن: معناه (اقرأه)[(٢)] قراءة بينة)[(٣)].

وقال مجاهد: "اقرأه[(٤)] بعضه على إثر بعض على تؤدة"[(٥)].

والرتل في اللغة: الضعف واللين[(٦)]، فالمعنى: لين القراءة[(٧)]، ولا تستعجل بانكماش[(٨)].

والرتل في [الأسنان][(٩)] أن يكون بينها[(١٠)] الفرج ولا يركب بعضها بعضاً، يقال: " ثغر ورتل" إذا كان كذلك[(١١)].

- ثم قال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [٤].

= ٢/ ٢٢٣، واللسان (رسل).

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٧، وهو قول الطبري ٢٩/ ١٢٦، يجمع فيه بين قول قتادة "بينه بياناً" وقول مجاهد "ترسل فيه ترسلاً" وغيرهما.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ما بين قوسين ساقط من أ، وانظر: قول الحسن في جامع البيان ٢٩/ ١٢٦.

(٤) أ: أقرأت، ث: اقرأ.

(٥) المصدر السابق: ٢٩/ ١٢٦-١٢٧

(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٦.

(٧) أ: بين القراءن.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٦.

(٩) م: الإنسان.

(١٠) أ: بينهما

(١١) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٥٦ عن الأصمعي. ويقال: ثغر رتل ورتل إذا كان مفلجاً، ورجل رتل إذا كان مفلج الاسنان "وانظر: الغريب لابن قتيبة ٢٦٢.

أي: ثقيلاً[١] العمل به وبحدود(ه)[٢] فرائضه[٣] أي: صعباً.

قال[٤] الحسن: إن الرجل ليعد السورة، ولكن العمل بها ثقيل[٥].

وقال قتادة: "ثقيل والله فرائض القرآن وحدوده" [٢].

وقيل: معناه: إن القوْل بعيْنِه ثقيل.

وروى عروة[٦] "أن النبي - ﷺ - [كان][٧] إذا أُوحِيَ إليه وهو على ناقته وَضَعَتْ جِرَانَهَا[٨] - يعني صدرها - فما تستطيع أن تحرك[٩] حتى يسرى عنه"[١٠].

وقال ابن زيد: "هو - والله - ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين

---

(١) أ: ثقيل.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩٣.

(٤) أ: وقال.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤.

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوّام أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ويكنى أبا عبد الله،تابعي جليل، وأحد فقهاء المدينة السبعة، سمع عائشة وعلي بن أبي طالب وَروى عنه عطاء وعمر بن عبد العزيز، مناقبه كثيرة ت: ٩٤ هـ.

(٧) ساقط من م، ث.

(٨) في النهاية لابن الأثير ١/ ٢٦٣: "الجران: باطن العنق" وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤.

(٩) في جامع البيان "تتحرك"، وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ نقلاً عن الطبري: "تحرك".

(١٠) الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٢٧ عن هشام بن عروة عن أبيه، ونقله ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤٦٤ ثم قال: " وهذا حديث مرسل" وبنحو هذا اللفظ أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٥ في كتاب التفسير، سورة المزمل، وصححه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وفي آخره "وتلت قول الله ﷻ ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ "وقد أخرجه أحمد أيضاً عن عائشة بلفظ: "إن كان ليوحى إلى رسول الله - ﷺ - وهو على راحلته فتضرب بجرانها".

يوم القيامة"[١].

- ثم قال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ...﴾ [٥].

قال ابن عمر[٢] وأنس بن مالك[٣] وعلي بن الحسين[٤]، ناشئة الليل: ما بين المغرب والعشاء.

وقال الحسن والحكم: ناشئة الليل من العشاء الآخرة إلى الصبح[٥]، وقال ابن عباس و(ابن)[٦] الزبير: الليل كله ناشئة[٧]. وهو قول ابن جبير ومجاهد[٨]. وأصله من نشأ إذا ابتدأ[٩]. فعلى هذا بناه من قال إنه[١٠] من المغرب إلى العشاء الآخرة.

وقد قال الكسائي[١١]: ناشئة الليل أوله[١٢].

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٢٧، وزاد المسير ٨/ ٣٩٠، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٨.

(٢) انظر: المحرر ١٦/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٠، والبحر ٨/ ٣٦٢.

(٣) انظر: المصادر السابقة، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٣٣، وزاد المسير ٨/ ٣٩١، والدر ٨/ ٣١٧.

(٤) المحرر ١٦/ ١٤٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٠، والرازي ٣٠/ ١٧٥، وحكاه أيضاً عن الضحاك وابن جبير والكسائي، والدر ٨/ ٣١٧ وأورده عن سعيد بن جبير أيضاً.

(٥) انظر: قول الحسن في تفسير القرطبي ١٩/ ٤٠، وحكاه عن مجاهد أيضاً

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٨-١٢٩ وأخرجه أيضاً عن عكرمة والضحاك.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٩، وتفسير مجاهد ٦٧٩.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩٣.

(١٠) أ: فعلى هذا من بناه أنه من قال.

(١١) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكوفي المعروف بالكسائي، أحد القراء السبعة وإمام الكوفيين في النحو واللغة. أخذ القراءة عن حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة، وأخذ النحو عن معاذ ثم عن الخليل. وأخذ عنه الفراء (ت: ١٨٩ هـ).

انظر: البلغة للفيروزأبادي: ١٥٦، والغاية لابن الجزري: ١/ ٥٣٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٢.

(١٢) انظر: تفسير الرازي ٣٠/ ١٧٥، والبحر ٨/ ٣٦٣.

- قوله: ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا...﴾ [٥].

معناه: أثبت قياماً[١].

قال المفسرون: هي أثبت في الخير وأحفظ للقلب[٢]، لأن النهار يضطرب[٣] فيه الناس لمعاشهم، والليل أخلى وأثبته في القيام[٤].

وقيل: معناه: إن صلاة ناشئة الليل هي أشد (وطئاً)[٥] على المصلى من صلاة النهار لأن الليل للنوم، فهي وإن كانت أصعب [فهي] [٦] أقوم قيلاً[٧] [أي] [٨]: أصوب قولا لأن القارئ لا يشغله عن قراءته في الليل شيء ويشغله في النهار ما يرى من التصرف[٩] وما [يعرض] [١٠] له من الأمور.

وقيل: معنى ﴿أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾: أشد أمراً وأشد [مكابدة] [١١] واحتمالاً ومنه قول

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٢٩.

(٢) في الكشف ٢/ ٣٤٤: "أخلى للقلب".

(٣) "الاضطراب: الحركة" اللسان(ضرب).

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ١٩٧ وجامع البيان ٢٩/ ١٢٩.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: فهو

(٧) أ: قليلاً. وهذا القول حكاه الفراء في معانيه ٣/ ١٩٧ عن بعضهم ولم يسمهم وهو معنى قول ابن قتيبة في الغريب ٤٩٣.

(٨) ساقط من م.

(٩) التصرف" الاصطراف في طلب الكسب، انظر: اللسان (صرف).

(١٠) م: يغرض

(١١) م: مكابرة. و"المكابدة: المعاناة" اللسان (كبد)

النبي - ﷺ - : " اللهم اشدد وطأتك[1] على مضر[2]"[3]، وَطِئْتَ وَطْأً، مثل شَرِبت شُرْبًا ولَقِمْتُ لَقْمًا[4].

فأما من قرأ "وِطَاءَ"[5] فإنه جعله مصدر[6] مواطأة ووطاء[7].

ومعناه: أشد مواطأة[8] للسمع والقلب[9]، أي: يواطئ فيه السمع القلب فلا يشتعل القلب بشيء عن فهم ما يقرأ وسماعه[10]. وقيل: معناه: أشد علاجاً[11].

---

(١) م: وطانك.

(٢) أ: مضمر.

(٣) هو بعض من حديث أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين ح:٦٣٩٣ وكتاب التفسير، سورة النساء، باب (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ح: ٤٥٩٨. ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، (شرح النووي على مسلم ٥/ ١٧٦-١٧٧) كلاهما عن أبي هريرة . قال ابن حجر في الفتح ١١/ ١٩٤: "المراد بمضر القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم وهو على حذف مضاف أي كفار مضر".

(٤) في اللسان (لقم): "لَقِمْت اللّقمة أَلْقَمُها لَقْماً إذا أَخَذْتَها بِفِيكَ".

(٥) هي قراءة بعض قراء البصرة ومكة والشام في جامع البيان ٢٩/ ١٢٩، وقراءة أبي عمرو وابن عامر في السبعة ٦٥٨، والعنوان ١٩٩، والنشر ٢/ ٣٩٣، وهي أيضاً قراءة ابن عباس وابن الزبير ومجاهد في المحرر ١٦/ ١٤٧.

(٦) أ: فإنه مصدر.

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه ٣٥٤، والحجة لأبي زرعة: ٧٣٠، والكشف ٢/ ٣٤٤.

(٨) أ: ومعنى أشد وطئاً أشد مواطأة.

(٩) أ: للقلب والسمع

(١٠) انظر: الغريب لابن فتيبة ٤٩٣، وجامع البيان ٢٩/ ١٢٩.

(١١) أ: عاجلا. حكاه في الكشف ٢/ ٣٤٤ عن الفراء، وانظر: معانيه ٣/ ١٩٧.

قال ابن عباس: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾ أي: أجدر أن[1] يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام. قال: وكانت صلاتهم أول الليل[2].

وقال[3] الضحاك: معناه: قراءة القرآن بالليل أثبت منها في النهار[4].

وقال مجاهد: ﴿أَشَدُّ وَطْئًا﴾[5] أي[6] يتواطأ[7] قلبك وسمعك وبصرك بعضه بعضا[8].

- وقوله[9]: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [٥].

أي: وأصوب قراءة[10].

قال/ مجاهد: وأثبت قراءة[11]. [م/٢٤٣]

وقال ابن عباس: معناه: يقول: أدنى أن يفقهوا[12] في القول.

---

(١) أ: أي.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٠
(٣) أ: قال.
(٤) أ: منها بالنهار. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٠.
(٥) ث: وطاء
(٦) ساقط من أ.
(٧) أ،ث: يتوطأ.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٠، والدر ٨/ ٣١٧.
(٩) أ: قوله.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٠.
(١١) انظر: الدر ٨/ ٣١٧.
(١٢) أ: تفقهوا. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ١٣١ قال: "أدنى من أن تفقهوا القرآن".

وقال قتادة: "[أحفظ][1] للقراءة"[2].

وقال ابن زيد: "وقوم قراءة لفراغه من الدنيا"[3].

- ثم قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [٦].

أي: فراغاً طويلاً، قاله ابن عباس[4] ومجاهد[5] وقتادة[6].

وقال ابن زيد: (سبحاً لحوائجك)[7] فَأَفْرِغْ أذنك بالليل[8].

وقرأ يحيى بن يعمر: "سَبْخاً" بالخاء المعجمة، ومعناه راحة [نوماً][9].

- ثم قال: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [٧].

أي: واذكر ربك يا محمد فادعه وانقطع إليه[10] انقطاعاً لحوائجك وعبادتك

---

(١) م، ث: اخفض.

(٢) المصدر السابق.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٣١.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ وحكاه أيضاً عن أبي العالية وأبي مالك والضحاك والحسن والربيع بن أنس وسفيان الثوري. والذي في جامع البيان ٢٩/ ١٣١ عن مجاهد قال: "متاعاً طويلاً".

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٣١.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٤ وفيهما: "فافرغ لدينك الليل".

(٨) م: ونوبا. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٢، والمحرر ١٦/ ١٤٨ وحكاها عن عكرمة أيضاً. وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٢ حيث حكاها أيضاً عن أبي وائل. وفي زاد المسير ٨/ ٣٩٢ هي قراءة علي وابن مسعود وأبي عمران وابن أبي عبلة.

(٩) أ: عليه.

(١٠) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩٤، واللسان: بتل، وفيه عن الزجاج قال: " والأصل في تبتل أن =

دون سائر الأشياء غيره. يقال: بتلت هذا الأمر قطعته [١].

ومنه قيل لمريم البتول لانقطاعها إلى الله جل ذكره[٢].

قال ابن عباس: ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ أي: أُخْلِص لـه إخلاصاً"[٣] وهـو قـول مجاهد[٤] والضحاك[٥].

وقال الحسن: أَبْتِلْ إليه نفسك واجتهد[٦].

وقال قتادة: "أخلص له العبادة والدعوة"[٧].

وقال ابن زيد: تفرغ لعبادته[٨]،[تَعَبّدْ][٩]بالتبتل] [١٠] إلى الله.

- ثم قال: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾[١١] [٨].

= تقول: تَبَتَّلْتُ تَبَتُّلاً، فـ﴿تَبۡتِيلٗا﴾ معمول على معنى بَتِّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً وَانبَتِلْ، فَهُوَ مُنْبَتِلٌ "أي: انْقَطِعْ" وقد ورد هذا النص في معاني الزجاج: ٥/ ٢٤١ ولكن فيه خللاً واضحاً.

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٢.

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ١٣٢- ١٣٣، وأخرجه أيضاً عن أبي يحيى المكي.

(٣) المصدر السابق ...٢٩/ ١٣٢ وتفسير مجاهد ٦٨٠.

(٤) المصدر السابق ٢٩/ ١٣٢- ١٣٣ .

(٥) في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٦ عن الحسن:"اجتهد وأبتل إليه نفسك" وفي جامع البيان ٢٩/ ١٣٣ عنه" "بَتِّلْ نفسك واجتهد".

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٣٣، والدر ٨/ ٣١٨.

(٧) ث: إليه لعبادته.

(٨) م: نعبد.

(٩) ساقط من م. وفي ث بالتبتيل.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٣.

(١١) تمام العبارة القرآنية ﴿... وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [٩].

أي: هو رب ذلك لا معبود تصلح له العبادة غيره.

- ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [٨].

أي: فوض (إليه أسبابك)[١] والمعنى[٢]: اتخذه كافياً لك.

وقيل معناه: اتخده كفيلاً لك بأمورك كلها[٣].

وقيل: المعنى: اتخده رباً[٤].

فالوكيل يكون بمعنى الكافي وبمعنى الكافل[٥] وبمعنى الرب.

- ثم قال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ...﴾ [٩].

أي: واصبر على ما يقول هؤلاء المشركون من قومك واحتمل أذاهم[٦].

- ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [٩].

(أي: اهجرهم في الله هجراً جميلاً)[٧].

قال قتادة: كان هذا قبل أن يؤمر بالقتال، ثم أُمِرَ بقتالهم (وقتلهم)[٨] فنسخت

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: فالمعنى.

(٣) في معاني الفراء ٣/ ١٦٨: "أي اتخذه كفيلاً بما وعدك" وانظر: ه في معاني الزجاج ٥/ ٢٤١.

(٤) انظر: الوجوه للدامغاني ٤٩٥ وقد ذكر وجوها أخرى في معنى الوكيل وهي المانع، والمسيطر والشهيد. وذكر الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٣٥ ثلاثة وجوه وهي المعين والكفيل والحافظ.

(٥) قال الراغب في المفردات ٥٦٩: "الوكيل أَعَمُّ لأَن كل كفيل وكيل، وليس كل وكيل كفيلاً".

(٦) أ: اذا وهم

(٧) ساقط من أ.

(٨) ساقط من أ.

آيةُ القتال ما كان قبلها من الترك[١].

ثم قال: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي النَّعْمَةِ...﴾ [١٠].

هذا وعيد وتَهَدُّدٌ من الله جل ذكره للمشركين أي: ودعني يا محمد والمكذبين بآياتي أصحاب التنعم[٢] في الدنيا[٣].

- ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾[٤] [١٠].

أي: أمهلهم بالعذاب حتى يبلغ الكتاب أجله[٥].

وكان بين نزول هذه الآية وَبَدْرٍ يسير [قالته] [٦] عائشة رضي الله عنها [٧].

- قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا[٨]...﴾ [١١] إلى آخر السورة.

أي: إن عندنا لهؤلاء المكذبين قيوداً [وناراً] [٩] تسعر وطعاماً يُغَصُّ[١٠] آكِلُهُ به،

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٤، والنواسخ لابن الجوزي ٤٩٩-٥٠٠. وقد ذهب إلى ذلك كل من ابن العربي في الناسخ ٢/ ٤٠٣-٤٠٤ والأحكام ٤/ ١٨٨٠، وابن سلامة في الناسخ:١٨٧، وابن البارزي في الناسخ أيضاً: ٥٥.

(٢) أ: التنعيم.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع بيان العلم ٢٩/ ١٣٤.

(٦) م: قالت.

(٧) انظر: المصدر السابق وتفسير القرطبي: ١٩/ ٤٥، والدر ٨/ ٣١٨.

(٨) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ...﴾ [١٢].

(٩) م: ونوراً.

(١٠) "يقال غصصت بالماء أغص غصصاً فأنا غاص وغصان إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه". النهاية لابن الأثير: ٣/ ٣٧٠.

فلا[1] هو نازل من حلقه ولا هو خارج منه.

- ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٢].

أي: وصنوفاً[2] من العذاب [مؤلمة] [3] موجعة.

وواحد الأنكال نِكل[4]. قال حماد[5] ﴿أَنكَالًا﴾ قيوداً سوداً من نار جهنم"[6].

قال ابن عباس: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: "هو شوك يَأْخُذُ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج"[7].

وقال مجاهد: هو "شجرة[8] الزقوم"[9].

وروى حمزة [الزيات] [10] أن [حُمْرَانَ بن أَعْيَنَ] [11] قال: قرأ النبي - ﷺ - هذه

---

(١) أ: ولا.

(٢) الُّصنُوفُ والأَصْنَافُ جمع صِنْفٍ، وهو النوع والضرب من الشيء انظر: اللسان: (صنف).

(٣) م: مؤلم

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٤، واللسان: (نكل): قال: "وسُمِّيت القيود أنكالاً لأنها يُنْكَلُ بها أي يُمْنَعُ".

(٥) أحمد.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٣٥.

(٧) المصدر السابق وفي تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٦٧ عنه: " ينشب بالحلق فلا يدخل ولا يخرج".

(٨) أ: شجر.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ١٣٥، والمحرر ١٦/ ١٤٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٦.

(١٠) م: الزيات. والذي في المتن هو حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين، (ت: ١٥٦ هـ). انظر: صفة الصفوة ٣/ ١٥٦، والغاية لابن الجزري ١/ ٢٦١.

(١١) م: حمدان بن عين، وحمران بن أعين هو الكوفي مولى بني شيبان روى عن أبي الطفيل وأبي =

الآية فصعق - ﷺ - [١].

- ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ (تَرْجُفُ)[٢] الْأَرْضُ (وَالْجِبَالُ)[٣] ....﴾ [١٣].

أي: أعتدنا هذا العذاب في يوم تضطرب فيه الأرض والجبال، وذلك يوم القيامة.

- ثم قال: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [١٣].

أي: وصارت الجبال ذلك اليوم رملاً سائلاً. (متناثراً)[٤]. يقال: هِلْتُ التراب إذا [حركت أسفله][٥](فسقط أعلاه)[٦]. قاله الفراء[٧].

وقال أبو عبيدة[٨]: يقال لكل شيء [أرسلته][٩] إرسالاً من رمل أو تراب أو

= حرب بن أبي الأسود وأبي جعفر الباقر وروى عنه الثوري وحمزة الزيات، اتُّهِمَ بالتشيع والرفض، وضعفه ابن معين والنسائي، غير أن ابن حبان ذكره في الثقات (ت: حوالي: ١٣٠ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٢٦١، وتهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٣٥، وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٤٦ - ٤٧.

(٢) ساقط من ث.

(٣) تكررت في ث.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩٤، وجامع البيان ٢٩/ ١٣٦.

(٥) في جميع النسخ: إذا حركت أعلاه، وهو تحريف.

(٦) (فسقط أعلاه) ساقط من ث.

(٧) انظر: معانيه ٣/ ١٩٨، وزاد المسير ٨/ ٣٩٣.

(٨) كذا في م،ث،وقد رجعت إلى مجازه ٢/ ٢٧٣ فلم أجد ما نسب إليه هنا، ولعل الصحيح أنه أبو عبيد كما نص عليه النحاس في إعرابه ٥/ ٥٨ وأورد هذا الكلام بلفظه.

(٩) م: ارسلنه.

طعام أو نحو ذلك قد هلته[١] [أهيله][٢] هيلا فهو مهيل.

قال ابن عباس: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾: رملاً سائلا[٣].

والأصل في مهيل [مهيول][٤] فألقيت حركت الياء [على الهاء وبقيت][٥] الياء ساكنة وبعدها الواو ساكنة.

فمذهب الخليل وسيبويه أن الواو حذفت لأنها زائدة وكسرت الهاء لمجاورتها الياء فصار مَهِيلاً[٦].

ومذهب الكسائي[٧] والفراء[٨] والأخفش[٩] أن الياء هي المحذوفة لأن الواو جاءت لمعنى فلا تحذف، ولكن الهاء لما جاورت الياء كسرت، فلما حذفت الياء لالتقاء الساكنين انقلبت الواو (ياء)[١٠] [لانكسار][١١] ما قبلها وسكونها[١٢].

---

(١) ث: علته

(٢) م: اهيلة.

(٣) ما بين قوسين من قوله (متناثرا ..إلى ... رملا سائلا) ساقط من أ. وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٣٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ٤٧ والدر ٨/ ٣٢٠.

(٤) م: من هيول.

(٥) م: على العلو بقية.

(٦) انظر: الكتاب ٤/ ٣٤٨، وإعراب النحاس ٥/ ٥٨.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٨.

(٨) انظر: معانيه ٣/ ١٩٨، وإعراب النحاس ٥/ ٥٨.

(٩) انظر: معانيه ٢/ ٧١٨، وإعراب النحاس ٥/ ٥٨.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) م،ث: بالانكسار.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٨.

وكلهم يجيز أن يأتي على الأصل فيقال: مهيول. ولا يجيز[١] البصريون ذلك في ذوات الواو ولا يجيزون[٢]: "كلام مقول" لثقل ذلك .

وكلهم أجاز: "رجل مهول" و"ثوب مبوع" على لغة من قال: بوع الثوب[٣].

- ثم قال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ / إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [١٤]. [م/٢٤٤]

يعني محمداً، والخطاب لجميع الخلق أي يشهد لمن آمن به وعلى من كذبه في الآخرة.

- ثم قال: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٤].

أي: أرسلنا محمداً [إرسالاً (كما) أي] [٤]: مثلما أرسلنا موسى إلى فرعون.

- ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ...﴾ [١٥] موسى ﴿فَأَخَذْنَٰهُ[٥] أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [١٥].

أي: شديداً[٦]، فغرَّقناه ومن معه في البحر وأقررناه[٧] في عذاب مستقر حتى يصير إلى النار يوم القيامة، فكذلك[٨] يأخذكم بالعذاب أيها الخلق إن عصيتم رسولكم.

ودخلت الألف واللام في لفظ "رسول" الثاني لتقدم ذكره، وعلى هذا يختار في أول الكتب[٩]: "سَلَامٌ عَلَيْكَ" وفي آخرها: والسْلَامُ عَلَيْكَ. وعلى[١٠] هذا اختار بعض

---

(١) أ: ولا يجوز

(٢) أ: ولا يجوزون

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٥٨.

(٤) م: ارسالاً كما أي كما أي.

(٥) م: واخذناه.

(٦) ث: شديداً أي. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٦-١٣٧، واللسان: (وبل).

(٧) أ: واقرونه..

(٨) أ: وكذلك

(٩) ث: الكتاب.

(١٠) أ: وعن..

العلماء (في التسليم)[1]، في التسليمة الأولى[2]: سَلَامٌ عَلَيْكَم، وفي الثانية: السَّلَامُ عَلَيْكَم[3].

فأَعْلَمَ الله قريشاً أنه[4] أرسل إليهم محمداً رسولاً كما أرسل موسى إلى فرعون رسولاً. وقد كان أمرُ موسى ورسالاته[5] مشهورة عندهم ولذلك قال الشاعر في النبي - ﷺ - .

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللهْ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولٌ كَمُوسَى (أُوتِيَ)[6] الصُحْفَ والْكُتْبَا

لَهُ دَعْوَةٌ مَيْمُونَةٌ[7] رِيحُها الصِّبَا بِهَا يُنْبِتُ[8] اللهُ [الحَصِيدَةَ][9] وَالأَبَّا[10]

---

(١) ساقط من أ، ث

(٢) م: الاول.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٦١ وفيه: "اختار بعض العلماء في التسليمة الأولى ..." ولم أجد من الفقهاء من يقول بهذا القول إلا ما روي عن الشافعي أنه يجزيء في التسليم في الصلاة: "سلام عليكم" بالتنوين، لأنه يقوم مقام الألف واللام لأن أكثر ما ورد في القرآن من السلام بغير ألف ولام، كقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ ﴾، [الرعد: ٢٥] قال: "ولأنا أجزنا التشهد بتشهد ابن عباس وأبي موسى، وفيهما: سلام عليك، بغير ألف ولام، والتسليمتان واحد" انظر: المغني ١/ ٦٢٧.

(٤) ث: أن الله

(٥) أ: ورسالته.

(٦) ساقط من ث.

(٧) "اليُمْنُ: البركة، وهو خلاف الشؤم ... يقال: يَمُنَ فهو مَيْمُونٌ" انظر: اللسان: (يمن)، بتصرف قليل.

(٨) أ: بنت.

(٩) م: الحصيرة.

(١٠) لم أقف على قائل هذا الشعر.

- ثم قال: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [١٦].

أي: كيف (لا)[١] تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان الصغار أصحاب شيب من هَوْلِهِ وصعوبته إن كفرتم بالله ولم تصدقوا رسولكم؟![٢].

قال قتادة: معناه: كيف تتقون يوماً[٣] هذه صعوبته[٤] وأنتم قد كفرتم[٥] به.

- ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ....﴾ [١٦].

قال ابن عباس تشقق السماء حين ينزل[٦] الرحمن جل ذكره[٧].

وقال[٨] مجاهد: السماء مثقلة[٩] به أي بيوم القيامة[١٠].

وقال[١١] الحسن: مثقلة. أي: محزونة[١٢] بيوم القيامة[١٣].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٧ وفيه: "كيف تخافون ..".

(٣) ث: يوم.

(٤) أ: هذه صفته. وهذه العبارة والتي في المتن لم تردا في أصل كلام قتادة كما أورده الطبري.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أ: حين هي ينزل.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٧، حيث حكاه أيضاً عن مجاهد وضعفه. قال: "لأنه لم يجر له – أي الله تعالى – ذِكْر "هَهُنَا"

(٨) أ: قال.

(٩) أ: متعلقة.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٣٨، وأخرجه عن عكرمة أيضاً.

(١١) أ: قال.

(١٢) أ: مخزونة.

(١٣) انظر: المصدر السابق، وأخرجه أيضاً عن ابن أبي علي.

وقال عكرمة: ممتلئة [به] [١].

وقيل: (به) بمعنى "فيه"[٢]، (أي)[٣]: السماء منفطرة في يوم القيامة، والضمير في (يجعل) ليوم القيامة، ويجوز أن يكون لله جل ذكره.

- ثم قال: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾ [١٦].

أي: ليس لوعده خُلْفٌ[٤].

قال ابن مسعود: إذا كان يوم القيامة دعا ربُّنَا المَلِكُ آدمَ عليه السلام فيقول: يا آدم، قم فابعث (بعث)[٥] النار، فيقول: (أي)[٦] رب! لا علم لي إلا ما علمتني، فيقول الله جل ذكره: أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين: فيساقون إلى النار سوداً[٧] مقرنين زُرْقاً[٨] فيشيب هنالك كل وليد[٩].

---

(١) ساقط من م. وهذا القول إنما وجدته في جامع البيان ٢٩/ ١٣٨ من رواية عكرمة عن ابن عباس

(٢) ث: معنى فيه. وهذا قول ابن قتيبة في الغريب: ٤٩٤، واستحسنه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٥٠.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٦١.

(٥) ساقط من أ: والبعث هنا بمعنى المبعوث إليها من أهلها. انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ١٣٨.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: سواداً.

(٨) أ: رزقاً. و"زرقاً، أي: عمياً عيونُهم لا نور لها" المفردات للراغب: ٢١٧(رزق) وانظر: اللسان (زرق).

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٣٧.

قال ابن زيد: يشيب الصغار من كرب[١] ذلك اليوم[٢].

- ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ...﴾ [١٧].

أي: هذه الآيات - في ذكر هول القيامة - عبرة وعظة لمن اتعظ.

- ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا...﴾ [١٧].

هذا[٣] تهدد، والمعنى: فمن شاء اتخذ إلى (رحمة)[٤] ربه طريقا بتركه[٥] العصيان وقبوله للإيمان[٦]، ومن لم يشاء ذلك فالله له بالمرصاد[٧].

- ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ...﴾ [١٨].

هذا حين فرض الله عليهم قيام الليل بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ (قَلِيلًا)[٨] ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾.

---

(١) الكرب على وزن الضرب مجزوم: الحزن والغمّ الذي يأخذ بالنفس، وجَمْعُه كُرُوبٌ، وكَرَبَهُ الأَمْرُ وَالغَمُّ يَكْرُبُهُ كَرْباً: اشْتَدَّ عَلَيْهِ" اللسان (كرب).

(٢) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٣٨.

(٣) ا: هذه.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: لتركه.

(٦) أ: الإيمان.

(٧) انظر: شرح هذه العبارة في ص: ٧٤١ من هذا التفسير عند قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) الفجر: ١٤.

(٨) ساقط من أ.

فالمعنى على قراءة من خفض ﴿وَنِصْفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾[(١)]: إن ربك يا محمد يعلم[(٢)] أنك تقوم للصلاة أحيانا أدنى من ثلثي الليل [وأحيانا أدنى] [(٣)] من نصفه وأحيانا أدنى من ثلثه[(٤)]، فأَعْلَمَهُ أنه[لا] [(٥)] علم له[(٦)] بالمقدار وأن الله هو العالم[(٧)] بمقدار الوقت[(٨)] الذي يقوم فيه. ودل على ذلك ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي: علم الله أنك لا تعرف مقدار قيامك[(٩)].

فأما من قرأ بنصب (نصفه وثلثه)[(١٠)] فمعناه: إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم للصلاة أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفَه وتقوم ثلثَه[(١١)]، فيكون المعنى أن النبي قد أصاب المقدار في قيامه النصِّفَ: (و)[(١٢)] الثُّلُثَ، ويكون قوله ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هو أدنى من الثلثين، ﴿نِّصْفَهُۥ﴾ هو النصف المذكور هنا، ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ هو الثلث

---

(١) هي قراءة عامَّةِ قُرَّاءِ المدينة والبصرة في جامع البيان ٢٩/ ١٣٩، وقراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر في السبعة: ٦٥٨، والمحرر ١٦/ ١٥٢.

(٢) أ: إن ربك يعلم.

(٣) م: أحيانا وأدنى.

(٤) الحجة لابن خالويه ٣٥٥.

(٥) ساقط من م.

(٦) أ، ث: له عنده.

(٧) أ: العلام.

(٨) أ: بالمقدار والوقت.

(٩) انظر: الحجة لأبي زرعة ٧٣١- ٧٣٢ والكشف ٢/ ٣٤٥، وفيه اعتبر مكي كلا القراءتين حسنا الا أن النصب عنده أقوى.

(١٠) هي قراءة بعض قراء مكة وعامَّةِ قراء الكوفة في جامع البيان ٢٩/ ١٤٠، وقراءةُ باقي السبعة في السبعة: ٦٥٨.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٠.

(١٢) ساقط من ث.

المذكور هنا، ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ هو أدنى من الثلثين أيضا المذكور هنا. ويكون على هذا التأويل معنى﴿أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾ أي[1]تطيقوه[2]. وعلى القول الأول معناه: [أن] لن تعرفوا مقداره.

- وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ...﴾ [١٨].

أي تاب عليكم من فرض القيام إذ عجزتم وضعفتم عنه أي: رجع لكم إلى التخفيف عنكم[3]. هذا كله ناسخ لفرض القيام في أول السورة[4].

- ثم قال: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ...﴾ [١٨].

أي: ما خف عليكم مما هو[5] دون الثلث[6].

- ثم قال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ...﴾ [١٨].

أي: أنه سيكون منكم مرضى (فلا يقدرون)[7] على القيام فخفف عنكم ذلك[8].

ثم قال/ : ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ..﴾ [١٨]. [م/٢٤٥]

---

(١) أ، ث: أي أن

(٢) وهو قول ابن قتيبة في الغريب ٤٩٤.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٠.

(٤) انظر: الحديث عن النسخ في هذه الآية، ص: ٢٧٥ وما بعدها.

(٥) أ: مما دون.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٠.

(٧) م: ث فلا تقدرون.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٠.

أي: وعلم أنه سيكون منكم مسافرون للتجارة فيَشِقّ عليهم القيام [لشغلهم][(١)] مع تعبهم من سفرهم، وعلم أنه سيكون منكم آخرون يجاهدون العدو فيشق عليهم القيام لشغلهم مع عدوهم فخفف عنهم القيام لذلك.

- ثم قال: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ...﴾ [١٨].

أي: من القرآن، أي ما خف عليكم[(٢)].

قال الحسن وابن سيرين: صلاة الليل فرض على كل مسلم لو قَدْرَ حَلْبَ شاةٍ بقوله ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[(٣)] قال الحسن: ولو خمسين آية[(٤)].

وسئل الحسن عن رجل استظهر القرآن ولا يقوم به فقال: يتوسد[(٥)] القرآن، لعن الله ذلك[(٦)].

وقال السدي ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾: "مائة آية"[(٧)].

وقال الحسن: (من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن)[(٨)].

---

(١) ساقط من م.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤١.

(٣) انظر: المحرر ١٦/ ١٥٢، والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٩٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٦.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤١،وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨.

(٥) ث: يتوسك. وتوسد القرآن هو "الاّ يقرأه ولا يحفظه ولا يديم قراءته ، وإذا نام لم يكن معه من القرآن شيء" انظر: اللسان: (وسد).

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤١.

(٧) جامع البيان: ٢٩/ ١٤١، والمحرر: ١٦/ ١٥٢، والأحكام لابن الفرس ٣/ ٥٩٧.

(٨) نفس المصادر السابقة

قال[1] كعب[2]: من قرأ مائة في ليلة كتب من القانتين[3].

وقيل: الآية منسوخة لأنه ثبت عن النبي - ﷺ - [4] أنه لا فرض[5] إلا خمس صلوات، وعلى ذلك أجمع المسلمون[6] وهو الصواب إن شاء الله.

- ثم قال ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [١٨].

---

(١) ث: وقال.

(٢) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٣) الذي في جامع البيان:٢٩/ ١٤١ عن كعب: "...كتب من العابدين "وفي اللسان (قنت" القانت: العابد والمطيع".

(٤) ث: عن رسول الله - ﷺ - .

(٥) أ: أنه قال لا فرض.

(٦) أ: المسلمين. وهذا القول ذكره مكي في الناسخ: ٤٤٤ منسوباً إلى الشافعي، وقد قال في الرسالة ١١٥- ١١٦: " وجدنا سنة رسول الله تدل على ألا واجب من الصلاة إلا الخمس، فَصِرْنَا إلى أن الواجبَ الخَمْسُ، وأن ما سواها من واجب من صلاة قبلها منسوخ بها استدلالاً بقول الله ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]. وأنها ناسخة لقيام الليل ونصفه وثلثه وما تيسر". ثم قال: " ولسنا نحب لأحد ترك أن يتهجد بها يسره الله عليه من كتابه، مصليا به، وكيف ما أكثر فهو أحب إلينا". ثم أخرج الشافعي حديثاً عن الأعرابي الذي سأل النبي - ﷺ - عن الإسلام، فقال النبي: خَمْسُ صَلَوَاتٍ في اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ فَقَالَ: لاَ، إلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ". انظر: ه بتمامه في الرسالة : ١١٦، وصحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب : الزكاة من الإسلام ح: ٤٦. مع شرحه : الفتح: ١/ ١٠٦ وما بعدها، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان الصلوت التي هي أحد أركان الإسلام، مع شرح النووي عليه ١/ ١٦٦ والموطأ ١/ ١٧٥ كتاب قصر الصلاة في السفر باب جامع الترغيب في الصلاة ح: ٩.

يعني الفرض[1] من ذلك، أي: أقيموا ذلك بحدوده وفروضه في أوقاته.

- ثم قال: ﴿وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا[2] حَسَنًا[3]...﴾ [١٨].

أي: أنفقوا في سبيله من أموالكم.

قال ابن زيد: القرض هنا: النواف سوى الزكاة[4].

- ثم قال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ...﴾ [١٨].

أي: ما تقدموا في الدنيا من صدقة أو نفقة في سبيل الله أو غير ذلك[5] من فعل الخير لطلب[6] ما عند الله تجدوه في [معادكم][7] يجازيكم به الله[8].

- ثم قال: ﴿هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [١٨].

أي: هو [خير][9] مما عملتم في الدنيا للدنيا، وأعظم[10] ثوابا عند الله[11].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٢.

(٢) "القرض والقرض: ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه، وجمعه قروض" اللسان (قرض).

(٣) يلاحظ أنه لم يفسر الزكاة ...

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٢.

(٥) أ: وغير.

(٦) ث: طلب.

(٧) م: معاديكم.

(٨) ت: الله به. وانظر: جامع البيان ٢٨/ ١٤١.

(٩) م،ث: خيرا.

(١٠) أ: أي أعظم.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٢.

- ثم قال: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٨].

أي: واسألوا الله المغفرة، إنه (غفور)، أي: ذو غفران لذنوب المؤمنين وستر عليهم (رحيم) بهم أن يعذبهم [على ذنوبهم][١] بعد توبتهم منها وغفرانه لهم.

(١) زيادة من أ، ث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المدثر

مكية[١]

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ إلى قوله: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ [٣٦].

أي: يا أيها المدثر بثيابه عند نومه[٢].

وروي[٣] أن النبي ﷺ [قيل له ذلك][٤] وهو متدثر[٥] بقطيفة[٦]. ذكره النخعي[٧].

وروي أن هذا أول ما نزل على النبي ﷺ[٨].

رواه[٩] جابر بن عبد الله قال: حَدَّثَنِي النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: جَاوَرْتُ[١٠] فِي حِرَاءَ، فَلَمَّا

---

(١) بالإجماع في تفسير الماوردي ٤/ ٣٤١، والمحرر ١٦/ ١٥٤، وزاد المسير ٨/ ٣٩٨، غير أنه ذكر عن مقاتل أن فيها من المدني آية، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [المدثر: ٣١]. وذكر الإجماع أيضاً القرطبي في تفسيره ١٩/ ٥٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٢، وفيه: "المتدثر".

(٣) ث، أ: روي.

(٤) م، ث: قيل له في ذلك.

(٥) أ: مدثر.

(٦) انظر: معنى القطيفة في ص ٢٦١ من هذا التفسير.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٣، والدر ٨/ ٣٢٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٣.

(٩) أ: ورواه.

(١٠) أي: "اعتكفت: وهي مفاعلة من الجوار" النهاية لابن الأثير ١/ ٣١٣.

قَضَيْتُ [جِوَارِي][1] هَبَطْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ[2] [الوَادِيَ][3]، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَخَلْفِي (وَقُدَّامِي)[4] فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، فَنَظَرْتُ فَوْقَ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ - يَعْنِي المَلَكَ- جَالِسٌ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ [فَجُئِثْتُ][5] مِنْهُ. فَأَتَيْتُ[6] خَدِيجَةَ فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، (دَثِّرُونِي)[7]، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً. وَأُنْزِلَ عَلَيَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[8].

---

(١) م: جراري.

(٢) أ: واستبطنت. وفي اللسان: (بطن): "تبطّنت الوادي: دخلت بطنه وجوّلت فيه".

(٣) م: الواد.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: فجثت، أ: فحنث، وفي إحدى روايات مسلم: فَجُئِثْتُ. قال النووي: "أما معنى هذه اللفظة، فالروايتان بمعنى واحد، أعني: رواية الهمز ورواية الثاء، ومعناها: فَزِعْتُ ورعبت. وقد جاء في رواية البخاري: "فَرُعِبْتُ"، قال أهل اللغة: جُئِثَ الرجل إذا فزع فهو مَجْؤُوثٌ. قال الخليل والكسائي: جُئِثَ وجُثِثَ فهو مَجْؤُوثٌ وَمَجْثُوثٌ، أي: مَذعورٌ فَزِعٌ، والله أعلم". انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠٧، والفتح ٨/ ٧٢٢.

(٦) أ: قال فأتيت.

(٧) ذكرت في أ، ث مرة واحدة. وهي كذلك في بعض الروايات، انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٣.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة المدثر، ح: ٤٩٢٢ - ٤٩٢٦. ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والترمذي في التفسير، سورة المدثر ٥/ ١٠٠ ح: ٣٣٨١. والطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٤٣ كلهم عن جابر بن عبد الله من عدة طرق، وبألفاظ فيها اختلاف. قال النووي - في الجمع بين هذا الحديث وما ثبت في صحيح البخاري، في كتاب بدء الوحي ح: ٣ عن عائشة رضي الله عنها أن أول ما نزل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ - قال: «والصواب أن أول ما أنزل على الإطلاق ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ كما صُرّح به في حديث عائشة رضي الله عنها، وأما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صُرِّحَ به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدلالة صريحة فيه، في مواضع، منها قوله - وهو يحدث عن فترة الوحي إلى أن قال: "فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾"، ومنها قوله ﷺ: "فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءٍ"، ثُمَّ قَالَ: "فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾"، ومنها قوله: "ثُمَّ تَتَابَعَ =

وقال الزهري: كان أول شيء أنزل عليه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿(عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ)[1] مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[2].

قال ابن عباس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾: "يا أيها النائم"[3].

وقال قتادة: المدثر في ثيابه[4].

وقال عكرمة: معناه: "دُثِرت هذا الأمر فقم به"[5]، يعني النبوة.

- وقوله: ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [٢].

أي: قم من نومك فأنذر قومك عذاب الله على شركهم بالله[6].

- ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ [٣].

أي: فعظم[7].

- ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [٤].

أي: لا تلبسها على معصية ولا [غدرة][8]. قاله ابن عباس[9].

= الوَحْيُ"، يعني بعد فَتْرَتِهِ». صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠٧ – ٢٠٨.

(١) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٤.

(٢) العلق: ١-٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق وفيه: "المتدثر".

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٤٤.

(٦) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٤٤.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) م: عذرة.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٤٥ والمحرر ١٦/ ١٥٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠.

وعنه أيضاً: فطَهِّرْها من الإثم[١].

وقال النخعي: فطهرها من الذنوب[٢].

والعرب تقول لرجل إذا نكث[٣] ولم يف[٤] بعهده[٥]: إنه لدنس الثياب، وإذا أوفى بعهده وأصلح: إنه لَمُطَهَّر[٦] الثياب[٧].

وقال الضحاك: معناه: "لا تلبس ثيابك على معصية"[٨].

وقال ابن زيد: معناه: "وعملك فأصلحه"[٩]، قال: والعرب تقول للرجل الخبيث العمل: فلان خبيث الثياب. وإذا كان حسن العمل (قالوا: فلان طاهر الثياب.

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠ وحكاه عن إبراهيم أيضاً.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٥.
(٣) "النَّكْثُ نقض العهد، والاسم: النِّكْثُ بالكسر، وقد نكث ينكث". النهاية لابن الأثير: ٥/ ١١٤.
(٤) أ: ولم ويف.
(٥) ث: بعهد.
(٦) أ: لطاهر.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٥ واللسان: (طهر).
(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ وأخرجه عن عكرمة أيضاً.
(٩) تفسير القرطبي ١٩/ ٦٣. وما نقله بَعْدُ عن العرب إنما وجدته من قول أبي رزين في جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٦٣ وابن كثير ٤/ ٤٧٠. وحكاه القرطبي أيضاً عن السدي بنحوه. وقوله: "وعملك فأصلحه"، أخرجه الطبري أيضاً عن مجاهد: وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٠١ عن الضحاك.

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: لا تلبس ثيابك)[١] من [مكسب][٢] غير طيب[٣].

وعن مجاهد أن معناه[٤]: "لست بكاهن ولا ساحر، فأَعْرِض عما قالوا"[٥]. (وقال)[٦] ابن سيرين: معناه: اغسل ثيابك من النجاسة[٧]. وهو قول ابن زيد[٨]، وبهذا احتج الشافعي في وجوب طهارة الثوب[٩] (وأنه فرض[١٠].

ومذهب مالك أن طهارة الثوب ليس بفرض[١١]، وهو قول أهل المدينة[١٢] وإنما طهارة الثوب)[١٣] سنة[١٤]. ولذلك، من صلى بثوب نجس ولا[١٥] يعلم أعاد في

---

(١) ساقط من أ.

(٢) م: مكسبه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠ وفيهما ".. غير طائب".

(٤) أ: وعن مجاهد معناه.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ والدر ٨/ ٣٢٦

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٦ – ١٤٧ والمحرر ١٦/ ١٥٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠.

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

(٩) ث: طهر الثياب.

(١٠) انظر: الأحكام للشافعي ١/ ٨١ والإكليل: ٢٧٧ وهو قول أبي حنيفة، انظر: الأحكام للجصاص ٣/ ٤٧٠ وبداية المجتهد ١/ ٥٤ وحاشية الطحاوي على الدر المختار ١/ ١٥٧ واللباب ١/ ٤٩.

(١١) انظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٦٠٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ٦٦.

(١٢) الكافي: ١٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ٦٦.

(١٣) ساقط من أ.

(١٤) كذا في الأحكام لابن الفرس ٣/ ٦٠٢ وفي بداية المجتهد ١/ ٥٤: "سنة مؤكدة".

(١٥) ث: ولم.

[م/٢٤٦] الوقت[1]. ولو كانت طهارة الثوب / فرضاً لأعاد أبداً. وكذلك البدن تقع فيه النجاسة ليست طهارته فرضاً. يدل على ذلك إجماع المسلمين على أن صلاة من استجمر[2] بالحجارة من الغائط جائزة، مع أن موضع خروج الأذى[3] لم يغسل بالماء[4].

- ثم قال ﴿ وَالرِّجْزَ [فَاهْجُرْ][5] ﴾ [٥].

أي: والأَوْثَانَ فاهجر عبادتها[6].

والضم والكسر في الراء لغتان عند الفراء[7]. وقيل: الكسر معناه العَذاب. فتكون الأوثان سميت بالعذاب[8]. لأنها سببه. والضم معناه الأوثان[9]. وأول من

---

(١) انظر: المدونة ١/ ٣٨.

(٢) "الاستجمار: التمسح بالجمار: وهي الأحجار الصغار، ومنه سميت جمار الحج للحصى الذي يرمى بها" النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٩٢.

(٣) المقصود بالأذى هنا النجاسة. انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٣٤.

(٤) انظر: الأحكام لابن الفرس ٣/ ٦٠٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ٦٦.

(٥) م: فاهجر ولا تمنن.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٧.

(٧) انظر: معانيه ٣/ ٢٠١، والضم والكسر قراءتان، فقرأ بالضم بعض المكيين والمدنيين في جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ وهي قراءة حفص والمفضل عن عاصم في السبعة ٦٥٩ وفيه أن باقي السبعة وأبا بكر عن عاصم قرأوا بالكسر، وهي قراءة بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة في جامع البيان ٢٩/ ١٤٧.

(٨) وهذا معنى ما حكاه الفراء في معانيه ٣/ ٢٠١ عن الكلبي.

(٩) وقد قال بهذا المعنى الكسائي في تفسير القرطبي ١٩/ ٦٧، ويحيى بن سلام في التصاريف: ٣٢١، وأبو العالية والربيع في المعالم ٧/ ١٧٤.

فرق بينهما الكسائي[١].

وأكثر الناس على أنه لا فرق[٢] بينهما وأنه يراد به الأوثان، [ضَمَمْتَ][٣] الراءَ أو كَسَرْتَهَا[٤].

قال ابن عباس: الرجز: "السخط، وهو الأصنام".

وقال مجاهد وعكرمة: الرجز: "الأوثان. وقاله الزهري[٥].

وقال قتادة: "الرجز: صنمان كانا عند البيت: [إساف ونائلة][٦]، يَمْسَحُ وُجُوهَهُمَا من أتى عليهما، فأمر الله نبيه[٧] أن [يجتنبهما][٨] ويعتزلهما"[٩].

قال ابن زيد: "الرجز آلهتهم التي كانوا يعبدون[١٠]، (أمره الله)[١١] أن يهجرها [فلا يأتيها ولا يقربها][١٢]".

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٧.

(٢) أ: على إلا، ث: على أن لا.

(٣) م: ضمة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٤٥.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ وزاد المسير ٨/ ٤٠١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠.

(٦) م: اسافو ناملة. ث: اساف ونامله.

(٧) أ: فامره الله نبيه.

(٨) م: يجنتنهما.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) أ: يعبدون من دون الله.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) م: فلا تأتيها ولا تقربها. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ والدر ٨/ ٣٢٥.

وقال[١] النَّخعي: المعنى: والمعصية [فاهجر][٢].

- ثم قال تعالى ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [٦].

قال ابن عباس: معناه: ولا تعط يا محمد عطية لتعطى أكثر منها. وهو (معنى)[٣] قول أكثر [المفسرين][٤].

وهذا خصوص للنبي ﷺ، وهو مباح لأمته[٥] إلا أنه[٦] لا أجر [لهم][٧] في ذلك. وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ﴾[٨] وقد قال الضحاك: هو[٩] الربا (في)[١٠] الحلال[١١] [قال][١٢]: وهما ربوان: حرام

---

(١) أ: قال.

(٢) م: واهجر. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٧ وأخرجه عن الضحاك، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠.

(٣) ساقط من أ. ولعل سقوطه أنسب.

(٤) م: المفسرون. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٨ - ١٤٩ والمعالم ٧/ ١٧٤، وزاد المسير ٨/ ٤٠٢، وتفسير الرازي ٣٠/ ١٩٤، وابن كثير ٤/ ٤٧٠.

(٥) هو قول الضحاك في المحرر ١٦/ ١٥٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٦٧ وحكاه عن مجاهد، وهو معنى قول الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٤٦.

(٦) أ: إلا أنهم.

(٧) ساقط من م.

(٨) الروم: ٣٩. وقد تعقب ابن عطية مكياً في التمثيل بهذه الآية فقال: "وهذا معنى أجنبي من معنى هذه السورة" انظر: المحرر ١٦/ ١٥٦.

(٩) ث: وهو.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) أ: هو الربا الحلال.

(١٢) زيادة من أ. وهي ضرورية لأن مكياً جمع هنا بين قولين للضحاك ذكرهما الطبري.

وحلال[١]. فأما الحلال فالهدايا. وأما الحرام فالربا بعينه[٢].

وقال الحسن: معناه: لا تستكثر[٣] عملك الصالح[٤]. وهو اختيار الطبري[٥].

وقال الربيع بن أنس: معناه: "لاَ يَكْثُرَنْ[٦] عملُك في عينك، فإنه فيما أنعم الله [عليك][٧] وأعطاك قليل"[٨].

وعن مجاهد أن معناه: لا تضعف أن تستكثر من الخير من قولهم: "حبل منين" إذا كان ضعيفاً[٩].

وفي قراءة ابن مسعود: "وَلاَ تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ"[١٠].

قال الكسائي: فإذا حذف "أن" رفع[١١]، وهو حال (عند)[١٢] البصريين[١٣].

---

(١) ث، أ: حلال وحرام.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٨.

(٣) أ: معناه: ولا تمنن تستكثر، ث: معناه لا تمنن تستكثر.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٩.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٥٠ وقد استدل بسياق الآيات حيث تقدم فيهن أَمْرُ الله نَبِيَّهُ ﷺ بالجِدِّ في الدعاء إليه والصبر على ما يلقى من الأَذَى فيه.

(٦) أ: لا يكثر. وكذا في جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ أ: لا تكثرن.

(٧) ساقط من م.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٨.

(٩) هذا كلام الطبري يعرض فيه معنى قول مجاهد وغيره ثم ذكر قوله بنصه. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١ وفي اللسان: (منن): "حبل منين: إذا انقطع وخَلَقَ".

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٠ والمحرر ١٦/ ١٥٦ والمعالم ٧/ ١٧٤.

(١١) ويكون المعنى واحدا كما في تفسير القرطبي ١٩/ ٦٩.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أ: البصرين، وقد استحسن الأخفش في معانيه ٢/ ٧١٩ قراءة الجمهور ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع.

وقال ابن زيد: معناه: لا تمنن بالقرآن[١] والنبوة فتستكثرهم به، تأخذ على ذلك عوضاً[٢] من الدنيا[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [٧].

أي: اصبر على ما تَلْقَى من قومك لربك [واحتمل][٤] أذاهم.

وقال ابن زيد: معناه، اصبر على محاربة العرب والعجم، قال: "حُمِّلَ أمراً عظيماً، مُحَارَبَةَ[٥] العرب ثم العجم من بعد العرب في الله"[٦].

وقال النخعي: معناه: ولربك فاصبر على عطيتك[٧]، لا تعطها لتأخذ أكثر منها، بل احتسبها الله.

- ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝﴾[٨] [٨- ٩].

---

(١) أ: بالقراءة.

(٢) أ: عرضا، وكلاهما صحيح: قال في اللسان (عوض) "العِوَضُ: البَدَلُ" وقال الراغب ٣٤٢ (عرض)" العَـرَضُ: البَـدَلُ والعِـوَض"، وفي النهاية لابن الأثير ٣/ ٢١٤" العَـرَضُ - بالتحريك - متاع الدنيا وحُطامُهَا". ولعل هذا المعنى أنسب لسياق الكلام.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٤٩ والمحرر ١٦/ ١٥٦ وزاد المسير ٨/ ٤٠٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١.

(٤) م: واحتمال.

(٥) ث: فحارب.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٥٠.

(٧) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١.

(٨) بعد، هذه الآية قوله تعالى: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [١٠]، لم يذكرها المؤلف، إنما ذكر تفسيرها.

يقال [عَسُرَ][١] الأمرُ إذا صَعُبَ فهو عَسِيرٌ، [وعَسِرَ][٢] فهو عَسِرٌ. والمعنى: فإذا نفخ في الصور فذلك [يوم][٣] شديد صعب غير سهل على الكافرين[٤].

روى[٥] ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قَالَ: "كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ[٦] القَرْنُ [وَحَنَى][٧] جَبْهَتَهُ لِيَسْتَمِعَ مَتَى يُؤْمَرُ، يَنْفُخُ[٨] فِيهِ. قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلى أَصْحَابِهِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولُوا[٩] ﴿حَسْبُنَا[١٠] ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[١١] ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾[١٢]".

---

(١) م: عسير.

(٢) م: وعسير. وانظر: اللسان (عسر).

(٣) م: يومئذ.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٥٢.

(٥) ث: روى عن.

(٦) أي: وضعه في فمه. انظر: اللسان (لقم).

(٧) م: وحنا.

(٨) أ: بفخ. (تحريف).

(٩) ث، أ: فأمرهم أن يقولوا. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ١٥١.

(١٠) ث: حسبي.

(١١) آل عمران: ١٧٣.

(١٢) الأعراف: ٨٨. والحديث أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٢٦ والطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥٠ – ١٥١ بنحوه عن ابن عباس. وأخرجه عنه أيضاً ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١. وبنحوه أيضاً عن أبي سعيد أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في الصور ح: ٢٥٤٨ وأحمد في المسند ٣/ ٧٣. وانظر: الفردوس: ٣/ ٢٩١ ومجمع الزوائد: ١٠/ ٣٣٤ والفتح ١١/ ٣٦٨.

قال[١] عكرمة: الناقور[٢]: الصور[٣]. قال[٤] مجاهد: (هو)[٥] شَيْءٌ كَهَيْئَةِ [البُوقِ][٦].

- ثم قال: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [١١].

أي: كِلْ - يا محمد - أَمْرَ هذا الذي خلقته في بطن أمه وحيداً لا شيء له من مال ولا ولد، يعني بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي[٧]. قال ابن عباس: "أَنْزَلَ اللهُ فِي الوَلِيدِ بِنْ المُغِيرَةِ ﴿ذَرْنِي﴾[٨] ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾. [وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾ إلى آخرها"[٩].

وقيل: معناه: دعني يا محمد ومجازاة من خلقته وحده[١٠]، فيكون "وحيدا"][١١]

---

(١) أ: وقال.

(٢) ث: الناقر.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٥١ - ١٥٢. وأخرجه أيضاً عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك والربيع وابن زيد.

(٤) أ: وقال.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: البرق. وانظر: المصدر السابق، والدر ٨/ ٣٢٨.

(٧) كان الوليد من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، وقد نزل فيه القرآن، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد، هلك الوليد بعد الهجرة بثلاثة أشهر. انظر: المحبر: ١٦١ والأعلام ٨/ ١٢٢.

(٨) أ: قوله ذرني.

(٩) الحجر: ٩٢. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٢.

(١٠) ث: وحدي.

(١١) ما بين معقوفتين ساقط من م.

على القول الأول حالاً[1] من الهاء المحذوفة في "خلقته"[2]. وعلى (هذا)[3] القول الآخر حالاً من التاء في "خلقته". وفي هذا الكلام تهدد عظيم ووعيد[4]. والعرب تقول: ذرني وزيداً، أي: كِلْ عقوبته ومُطالَبَتَهُ إلي.

فالمعنى: كِلْ – يا محمد – عقوبة هؤلاء إلي، فلست أحتاج [في ذلك][5] إلى معين ولا ظهير. ويُرْوى أنه كان يقول: أنا الواحد بن الوحيد، ليس لي من العرب نظير ولا لأبي المغيرة نظير[6].

– ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [١٢].

قال مجاهد وابن جبير: هو ألف دينار[7]. وقال سفيان: (بلغني)[8] أنه أربعة آلاف دينار[9]. وقيل: هو الأرض يزرع فيها. قاله النعمان بن سالم[10]. وقال عمر بن

---

(١) أ: حال.

(٢) انظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٧٤.

(٣) ساقط من ث.

(٤) أ، ث: تهدد ووعيد عظيم.

(٥) زيادة من أ.

(٦) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٧١.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٣ والمحرر ١٦/ ١٥٨ وزاد المسير ٨/ ٤٠٤، وحكاه عن ابن عباس أيضاً وانظره في الدر ٨/ ٣٢٩.

(٨) ساقط من ث.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٣ والمحرر ١٦/ ١٥٨ وفيه أنه قول قتادة كما في زاد المسير ٨/ ٤٠٥.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٣ والدر ٨/ ٣٣٠. والنعمان بن سالم هو الطائفي، روى عن عثمان بن أبي العاص وابن الزبير ويعقوب بن عاصم وغيرهم. وعنه شعبة وعامر الأحول وسماك بن حرب وغيرهم، وثقه غير واحد. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٣.

الخطاب ﷺ: هو غَلَّةُ[١] شهر [بشهر][٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ [١٣].

أي: وجعلت له بنين شهوداً، أي: [حضوراً][٣]. روي أنه كان له عشرة من الولد. وقد قاله / مجاهد[٤] وغيره. [م/٢٤٧]

وروي[٥] أنه ما زاد بعد نزول هذه الآية إلا [ارتكاساً][٦] في ماله وولده ونفسه.

- ثم قال: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ [١٤].

أي: بسطت له في العيش بسطاً. قاله سفيان[٧]. وقال مجاهد: "من المال والولد"[٨].

- ثم قال: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّآ ...﴾ [١٥-١٦].

ثم يَأْمَلُ أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته. ﴿كَلَّآ﴾: أي: ليس الأمر

---

(١) "الغَلَّةُ: الدَّخْلُ من كِرَاءِ دَارٍ وأَجْرِ غُلامٍ وفَائدةِ أَرضٍ" اللسان (غلل).

(٢) م: يشهر. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٣. وأخرجه أيضاً عن عطاء، والدر ٨/ ٣٣٠.

(٣) م: حظوراً.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٤ والمحرر ١٦/ ١٥٨ حيث حكاه أيضاً عن قتادة، وهو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١.

(٥) أ: ويروى.

(٦) كتبت في م هكذا: ارتكاساً. وهي بذلك - كما هو خط هذه النسخة - تدل على أنها نون. والمعنى صحيح أيضاً على أن تكون متصلة بالتاء. أي: انتكاساً من النكس، وهو "قلب الشيء على رأسه... يقال: نَكَسَ رَأْسَهُ: إِذَا طَأْطَأَهُ مِنْ ذُلٍّ" اللسان (نكس). و"الإِرْتِكَاسُ: الارْتِدَادُ. يقال: رَكَسْتُ الشيءَ وأَرْكَسْتُهُ إذا رَدَدْتَهُ ورَجَعْتَهُ" اللسان (ركس).

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٤.

(٨) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٢٩.

على ما يُؤَمِّلُ(١)، أي: لا يكون ذلك](٢).

- ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدٗا﴾ [١٦].

أي: إنه كان لرد حجتنا(٣) وآياتنا معانداً(٤)، مجانباً. يقال: عَنَدَ البَعيرُ [يَعْنِدُ عُنُوداً](٥)، [وبَعِيرٌ عَنُودٌ](٦): إذا مشى مجانباً للإبل لا يمشي معها(٧). قال ابن عباس: ﴿عَنِيدٗا﴾ "جحوداً". وهو قول قتادة(٨). وقال مجاهد: "معانداً للحق، مجانباً له". وقال سفيان: ﴿عَنِيدٗا﴾ "مشاقاً لنا"(٩).

- ثم قال: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [١٧].

أي: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة منها(١٠). وقيل: الصعود جبل من نار (يكلفون)(١١) أن يصعدوه، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع

(١) في جامع البيان ٢٩/ ١٥٤: يأمل.

(٢) ما بين معقوفتين ساقط من م.

(٣) ث: حجحنا.

(٤) انظر: معاني الأخفش: ٢/ ٧١٩ والغريب لابن قتيبة: ٤٩٦.

(٥) ما بين معقوفتين ساقط من أ. وفي م ث: ويعند عنوداً.

(٦) ما بين معقوفتين زيادة من أ.

(٧) انظر: اللسان: عند، قال: والجمع "عند" وعاند وعاندة، وجمعها جميعاً عواند وعند" وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٤.

(٨) المصدر السابق ٢٩/ ١٥٤ - ١٥٥.

(٩) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٢٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٥.

(١١) ث: يحلفون.

رجله كذلك[١]. وروى أبو سعيد الخدري ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال: "الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ثُمَّ يَهْوِي كَذلِكَ أَبَداً"[٢].

قال مجاهد: ﴿صَعُوداً﴾: "عذاباً لا راحة منه"[٣].

وقال قتادة: "مشقة من العذاب"[٤].

- ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ [فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩][٥]﴾ [١٨ - ١٩].

أي: فكر فيما أنزل الله على نبيه من القرآن، وَقَدَّرَ فيما يقول فيه، فَلُعِنَ كيف قدَّر ما هو قائل، ثم لعن كيف قَدَّرَ القولَ فيه[٦].

---

(١) يروى في هذا المعنى حديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥٥ عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: "﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ قال: هُوَ جَبَلٌ فِي النَّارِ مِنْ نَارٍ يُكَلَّفُونَ أَنْ يَصْعَدُوهُ، فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ ذَابَتْ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَت، فَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ كَذلِكَ". وهكذا هي في رواية ابن أبي حاتم والبزار. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، سورة المدثر: ٥: ١٠١ ح: ٣٣٨٢، وقال: هذا الحديث غريب، إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة. قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٢٣٨: "وابن لهيعة مجروح". وأخرجه - أيضاً - أحمد في مسنده ٣/ ٧٥. وابن حبان في صحيحه كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢/ ١١٦ ورمز له بالصحة. وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٥٥ وعلق ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٢ على رواية الطبري بأن فيها غرابة ونكارة.

(٣) الذي في جامع البيان ٢٩/ ١٥٥ عن مجاهد قال: "مشقة من العذاب". وقوله: "عذاباً لا راحة منه" أخرجه عن قتادة. وانظره في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٢.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٥٥.

(٥) زيادة من أ. وبعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ [٢٠]، ولم يذكرها المؤلف، إنما ذكر تفسيرها.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٦.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [٢١]. أي: ثم تَأَنّى[١] في ذلك[٢].

﴿ثُمَّ عَبَسَ...﴾ [٢٢].

أي: قبض ما بين عينيه[٣].

﴿وَبَسَرَ[٤]﴾ [٢٢].

أي: كلح[٥] وكَرَّهَ وجهه[٦].

قال عكرمة: جَاءَ الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ إلى النبي ﷺ فَقَرَأَ عليه النبي القرآنَ، فكأنه رَقَّ لَهُ، فبلغَ ذلك أبا جهل. فأتاه فقال: أيْ عَمِّ، إنَّ قومَكَ يُريدون أن يَجْمَعُوا لَكَ مالاً. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: يُعْطُونَكَ[٧]! فإنك أتيت محمداً تَتَعَرَّضُ لِمَا قِبَلَهُ[٨]. قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالاً! قال: فقل فيه قولاً يَعْلَمُ قومُكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ" [لِمَا قَالَ][٩]، وَأَنَّكَ كارِهٌ له، قال: فماذا أقول فيه؟ فوَ الله مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ مِنِّي بِالأَشْعَارِ[١٠] ولاَ أَعْلَمُ

---

(١) أ: اي تأني. ويقال "أَنِيَ وَتَأَنّى واسْتَأْنى: تَثَبَّتَ" اللسان (أني).

(٢) ث: كذلك.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٦ وإعراب النحاس ٥/ ٦٨.

(٤) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [٢٣- ٢٤].

(٥) أ: كلم.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٦ وفي اللسان (بسر) "بَسَرَ يَبْسُرُ بَسْراً وبُسُوراً: عَبَسَ، ونَظَرَ بِكَرَاهَةٍ شَديدَةٍ".

(٧) ث: يعطونكه.

(٨) يقال "قَبَلاً، قُبْلاً، قُبُلاً وَقِبَلاً وَقَبَلِياً وقَبِيلاً أي: مُقَابَلَةً وعياناً لا من وراء حجاب" انظر: اللسان (قبل).

(٩) م: له قال.

(١٠) أ: بالاشعار مني.

بِرَجَزِهِ[١] وَلاَ بِقَصِدِهِ[٢]، وَلاَ بِأَشْعَارِ الجِنِّ، وَ(الله)[٣] لاَ يُشْبِهُ الذِي يَقُولُ شَيْئاً مِنْ هَـذَا، وَالله إِنَّ لِقَوْلِهِ الذِي يَقُولُ لَحَلاَوَةً! وَإِنهُ لَيَحْطِمُ[٤] مَا تَحْتَهُ! وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى! قَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَالله لاَ يَرْضَى قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّـرَ فِيهِ. (فَلَـمَّا فَكَّـرَ فِيهِ)[٥] قَالَ[٦]: هَذَا سِحْرٌ يَأْثُرُهُ[٧] [عن][٨] غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[٩].

قال ابن عباس: دَخَلَ الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ عَـلَى أَبِي بَكْـرٍ يَـسْأَلُهُ عَـنِ القُـرآن، فَلَـمَّا أَخْبَرَهُ خَرَجَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا عَجَباً لِمَا يقول ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[١٠]! فَوَالله، مـا هُـوَ بِـشِعْرٍ وَلاَ بِسِحْرٍ وَلاَ [بِهَذْيٍ][١١] مِنْ جُنُونٍ، وَإِنهُ لَمِنْ كَلاَمِ الله - جَلَّ وَعَز - فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ

---

(١) الرَّجَزُ من بحور الشعر، معروف، ونوع من أنواعه يكون كـل مـصراع منـه مفـرداً، وتـسمى قصائده أَرَاجِيزَ، واحدته أرجوزة، وهي كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشعر. انظـر: اللـسان (رجز).

(٢) القصيد من الشعر مَا تَمَّ شَطْرُ أبياته، سمي بذلك لكماله وصحة وزنه. انظر: اللسان (قصد).

(٣) ساقط من ث.

(٤) يحطم: يدوس ويكسر. انظر: النهاية لابن الأثير ١/ ٤٠٣ واللسان (حطم).

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: فقال.

(٧) يقال "أَثَرَ الحديث عن القوم يَأْثُرُهُ ويَأْثِرُهُ أَثْراً وأَثَارَةً وأَثْـرَةً، أي: أَنْبَـأَهُمْ بِـمَا سُـبِقُوا فِيـهِ مِـنَ الأَثَرِ". انظر: اللسان (أثر).

(٨) م: من.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٦ والدر ٨/ ٣٣٠ فيهما عن عكرمة. وهو حديث مرسل. وانظـر: - في قصة الوليد مع القرآن -: السيرة لابن هشام ١/ ٢٨٨ وتفسير ابن كثـير ٤/ ٤٧٢ وفـتح القدير ٥/ ٣٢٩.

(١٠) ابن أبي كبشة لَقَبٌ كان المشركون يقولونه لرسول الله ﷺ. وقد ذكر صاحب اللسان (كـبش) أقوالاً في سبب ذلك. وانظر: المحبر: ١٢٩.

(١١) م: هزي (تحريف) يقال: "هَذَى يَهْذِي هَذْيَاً وهذيانا: تكلم بكلام غـير معقـول في مـرض أو =

النَّفَرُ (مِنْ قُرَيْشٍ)(١) [ائْتَمَرُوا](٢) بَيْنَهُمْ، وَقَالُوا: وَاللهِ لَئِنْ صَبَأَ(٣) الوَلِيدُ لَتَصْبُؤَنَّ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذلِكَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَنَا وَاللهِ أَكْفِيكُمْ شَأْنَهُ. فَانْطَلَقَ حَتَى دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: [أَلَمْ تَرَ](٤) قَوْمَكَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ(٥) الصَّدَقَةَ؟! قَالَ(٦): أَلَسْتُ أَكْثَرَهُمْ مَالاً وَوَلَداً؟! فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ تَدْخُلُ عَلَى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ لِتُصِيبَ مِنْ طَعَامِهِ! قَالَ الوَلِيدُ: [أَقَدْ](٧) تَحَدَّثَتْ بِذَلِك عَشِيرَتِي؟!(٨) فَلاَ وَأَيْمُ(٩) جَابِرِ بْنُ قُصَيَّ، لاَ أَقْرَبُ أَبَا بَكْرٍ (وَلاَ عُمَرَ)(١٠) وَلاَ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ، [وَمَا قَوْلُهُ إِلاَّ سِحْرٌ](١١) يُؤْثَرُ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً...﴾ إلى ﴿لَا تُبْقِي (وَلَا)(١٢) تَذَرُ﴾(١٣).

= غيره، وهَذى إذا هَذر بالكلام لا يفهم وهَذَى بِهِ: ذكره في هُذَائِهِ، والاسمُ مِنْ ذَلِكَ الهَذَاءُ" اللسان: (هذي). ولفظ "الهَذْيِ" ورد في جامع البيان ٢٩/ ١٥٦ ولفظ "الهُذَاءِ" في الدلائل لأبي نعيم: ٢٣٣.

(١) ساقط من أ.

(٢) م: ايتمولوا، ب: التمروا.

(٣) يقال: "صبأ يصبأ صبوءاً، وصبؤ يصبؤ صبأ وصبوءاً، - كلاهما -: خرج من دين إلى دين آخر كما تصبأ النجوم، أي: تخرج من مطالعها" اللسان (صبأ).

(٤) م: الم ترى.

(٥) ث: اجتمعوا الذا.

(٦) أ: فقال.

(٧) م: نقد، أ: قد.

(٨) ا: عشيرتي بذلك. وفي جامع البيان ٢٩/ ١٥٧: "أقد تحدثت به عشيرتي".

(٩) أ: فله واسم.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) م: وأما الا سحر.

(١٢) منطمس في أ.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٦ - ١٥٧. وهذا الحديث عن ابن عباس أخرجه - أيضاً - أبو =

قال قتادة: ذكر أنه قال: والله، لقد نظرت [فيما قال هذا الرجل][(١)]، [فإذا][(٢)] هو ليس بشعر، وإن له لَحَلاَوَةً وإن عليه لَطُلاَوَةً[(٣)]، وإنه لَيَعْلُو وما يُعْلَى، ومَا أَشُكُّ أَنَّهُ سِحْرٌ[(٤)]. وقال الضحاك: دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فقال: حتى أنظر! فَفَكَّرَ[(٥)]، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ واسْتكبر، فقال: إن هذا إلا سحر يؤثر، فجعل الله له سقر[(٦)]. قال أبو رزين[(٧)] (سحر)[(٨)] (أي)[(٩)]: يَأْثُرُهُ من غيره[(١٠)].

- ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [٢٥].

أي: ما هذا الذي يتلوه محمد إلا قول بني آدم وما هو بكلام الله. [فهذا أول من قال: القرآن مخلوق، قاله الوليد بن المغيرة فأدخله الله سقر. قال بعض العلماء: فكذا يُفْعَلُ بكل من قال: القرآن مخلوقٌ، قاله أحمد بن زيد][(١١)].

- ثم قال ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [٢٦].

= نعيم في الدلائل ص ٢٣٣، ح: ١٨٤ بلفظ قريب جداً، إلا أن في آخره: "فلا أقرب أبا بكر ولا عمر".

(١) م: في مال يقول، وسقط منها قوله: "هذا الرجل".

(٢) م: واذا.

(٣) أي: "رَوْنَقاً وَحُسْناً، وقد تُفْتَحُ الطَّاء" النهاية لابن الأثير ٣/ ١٣٧ واللسان (طلى).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٧.

(٥) أ: حتى انظر: وأتفكر.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٧.

(٧) أ: أبو زيد.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٥٨ والدر ٨/ ١٥٨.

(١١) ساقط من م، ث ولم أقف على قول أحمد بن زيد ولم أجد له ترجمة.

أي: [سأورده][١] سقر، وهو باب من أبواب جهنم. يروى أنه الباب السادس منها، نعوذ بالله منها.

- ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا (سَقَرُ)[٢] ﴾ [٢٧].

أي: وأي شيء أدراك ما سقر؟[٣]، ثم بَيَّنَهُ وأَدْرَاهُ به [فقال][٤] في صفة[٥] سقر.

- ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [٢٨].

أي: هي نارٌ لا تُبْقي من فيها حياً، ولا تَذَرُ من فيها ميتاً[٦]، لكنها تحرقهم، كلما احترقوا جُدِّدَ خَلْقُهُمْ[٧]. قال مجاهد: ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ أي: لا تُحْيِي وَلاَ تُمِيتُ[٨] وقيل: ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾: لا تبقي الكافر حتى يصير فحمة ثم يُعاد خلقاً جديداً ثم[٩] لا تذره حتى يعود / عليه العذاب بِأَشَدِّ مِمَّا كان هكذا[١٠] أبداً، نعوذ بالله من ذلك. [م/٢٤٨]

- ثم قال تعالى: ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ [٢٩].

---

(١) م، أ: سارده، ث ساوره.
(٢) مخروم في أ.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/١٥٨.
(٤) م: قال.
(٥) أ: وصفه.
(٦) أ: لا تبقي من فيها ميتاً ولا حياً.
(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/١٥٨.
(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/١٥٨.
(٩) أ: جديداً اثم.
(١٠) أ: هذ.

أي: مغيرة لبشرة[1] من فيها. قال مجاهد: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، أي: مُغَيِّرَةٌ للجلد[2]. وقال قتادة: "خَرَّاقَةٌ للجلد"[3]. وقيل: معناه: تَلُوحُ[4] لأَهْلِها من مسيرة خمسمائة عام[5]. وعلى القول الأول أكثر الناس أنها تُغَيِّرُ البَشَرَةَ[6]. قال [أبو رزين][7]: تلفح[8] الجلد لفحة[9] تَدَعُهُ أَشَدَّ سواداً من الليل[10].

وقال ابن عباس: "تحرق بَشَرَةَ الإنسان"[11].

- ثم قال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [٣٠].

أي: من الخزنة. ذكر ابن عباس[12] أَنَّ هَذَا لما نَزَلَ عَلَى النبي ﷺ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِقُرَيْشٍ: ثَكِلَتْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ! أَسْمَعُ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ خَزَنَةَ النَّارِ[13] تِسْعَةَ عَشَرَ.

---

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة ٤٩٦ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٤٧ واللسان (لوح).

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٩.

(٣) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٣٢.

(٤) يقال: "لاَحَ لِي أَمْرُكَ وَتَلَوَّحَ: بَانَ وَوَضح وظهر": اللسان (لوح).

(٥) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٧٨ وقول الحسن وابن كيسان في المحرر ١٦/ ١٦١.

(٦) انظر: المحرر ١٦/ ١٦٠ وزاد المسير ٨/ ٤٠٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٣.

(٧) م: ابن زيد.

(٨) يقال: "لَفَحَ يَلْفَحُ لَفْحاً ولَفَحَاناً، أي: أَحْرَقَ". اللسان (لفح).

(٩) أ: نفحة، و"النَّفْحُ أَعْظَمُ تَأْثِيراً" اللسان (لفح).

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٩ والمحرر ١٦/ ١٦٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٣.

(١١) جامع البيان ٢٩/ ١٥٩.

(١٢) أ: ذكر عن ابن عباس.

(١٣) أ: خزنة جهنم النار.

وَأَنْتُمْ [الدَّهْمُ][١] أَفتَعْجزُ[٢] كُلُّ عَشَرَةٍ مِنكُمْ أَنْ تَبْطِشَ[٣] بِرَجُلٍ مِنْ [خَزَنَةِ][٤] جَهَنَّمَ؟! فَأَوْحَى اللهُ إلى نَبِيِّهِ أَنْ يَأْتِيَ أَبَا جَهْلٍ فَيَأْخُذَ[٥] بِيَدِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ فَيقُولَ ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾[٦]. فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلكَ رَسُولُ الله قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: وَالله، لاَ تَفْعَلُ أَنْتَ وَرَبُّكَ شَيْئاً. فَأَخْزَاهُ[٧] - جَلَّ ذِكْرُهُ - يَوْمَ بَدْرٍ فَقُتِلَ[٨].

قال كعب الأحبار: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ما منهم ملك إلا ومعه عمود ذو شعبتين[٩] يدفع به الدفعة فيلقي في النار تسعين ألفاً[١٠].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ...﴾ [٣١].

أي: لم نجعل أصحاب النار رجالاً مثلكم فتطمعوا[١١] بالتغلب عليهم كما قال أبو جهل لقريش: أفلا[١٢] يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا منهم واحداً؟![١٣]. فإذا

---

(١) م: الرصم. والدَّهْمُ العدد الكثير، يقال: جيش دَهْمٌ: كثير، والجمع الدُّهُومُ. انظر: اللسان (دهم).

(٢) أ: أفيعجز، وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ١٥٩.

(٣) أ: يبطشوا، وكذا في جامع البيان ٢٩/ ١٥٩.

(٤) م: خنة. تحريف.

(٥) أ: فيأخذه.

(٦) القيامة: ٣٣-٣٤.

(٧) أ: فأخذه.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٥٩ والدر ٨/ ٣٣٣.

(٩) أ: عمود وشبعنان.

(١٠) انظر: الروض الأنف ٢/ ٦٥.

(١١) أ: فتضمعوا.

(١٢) أ: ألا.

(١٣) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٥٠ والقرطبي ١٩/ ٨٠.

كانت الخزنة ملائكة، فمن ذا يطيق الملائكة؟![١].

- ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣١].

أي: لم نجعلهم[٢] تسعة عشر فقط لقلة الملائكة؛ ولكن جعلناهم[٣] كذلك ليفتتن الذين كفروا ويستقلوا عدتهم ويُحدثوا أنفسهم بالتغلب على الخزنة حتى قال [أبو الأشد الجمحي][٤]: أنا [أُجْهِضُهُمْ][٥] [عن][٦] النار[٧]. وقيل: إن كَلَدَةَ بن أسيد بن خلف قال: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني اثنين[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٦٠.

(٢) ث: تجعلهم.

(٣) أ: جعلتهم.

(٤) م: أبو الأشد بن الجمجم، وقد اختلف في هذا الاسم كثيراً. وما أثبت في المتن جاء في رواية السدي كما ذكرها الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٥٠. وأقرب الروايات إليها ما جاء في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٠ والدر: ٨/ ٣٣٣ عن مجاهد أنه أبو الأشدين بن الجمحي مع التنبيه على أن هناك اختلافاً بين طبعة دار الفكر لسنة ١٣٩٨ هـ و١٩٧٨ م وطبعة نفس الدار لسنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م. وقد ورد في هذه الأخيرة هكذا "أبو الأشد بن الجمحي وقد ذهب ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ إلى أن كَلَدَةَ الذي ذكره مكي بعد ذلك هو اسم أبي الأشدين. ويشهد لذلك ما جاء في البحر ٨/ ٣٧٥ وروح المعاني: ٢٩/ ١٥٧ أنه أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي. وأيضاً ما جاء في تفسير الخازن: ٧/ ١٤٧ أنه أبو الأشد بن أسيد بن كَلَدَةَ بن خلف الجمحي. وقيل غير هذا. انظر: المعالم ٧/ ١٤٧ وزاد المسير: ٨/ ٤٠٨، وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٠ - ٨١.

(٥) م: أجهنهم، أ: أجهظهم.

(٦) م، ث: على.

(٧) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٠ من رواية مجاهد.

(٨) روح المعاني: ٢٩/ ١٥٧ من رواية ابن عباس.

- ثم قال تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [٣١].

أي: فعلنا[١] ذلك ليفتتن الذين كفروا [وليتيقن][٢] الذين أُوتوا التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم، لأنه كذلك عدتهم في التوراة (والإنجيل)[٣]. هذا معنى قول ابن عباس وغيره. وهو قول مجاهد[٤].

قال[٥] قتادة: يُصَدِّقُ[٦] القرآنُ الكُتُبَ التي كانت قبله، فيها كُلِّها خَزَنَةُ النَّارِ تِسْعَةَ عَشَرَ[٧]. وهو قول الضحاك[٨]. وقال ابن زيد: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ...﴾ "أنك رسول الله"[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا...﴾ [٣١].

أي: تصديقاً إلى تصديقهم بعدة خزنة جهنم[١٠].

- ثم قال: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ...﴾ [٣١].

---

(١) ث، أ: فعلت.
(٢) م: وليفتتن.
(٣) ساقط من أ، ث.
(٤) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦١.
(٥) أ، ث: وقال.
(٦) ث: يهدو.
(٧) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦١ والدر: ٨/ ٣٣٤.
(٨) انظر: المصدرين السابقين.
(٩) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦١.
(١٠) انظر: المصدرين السابقين.

أي: ولا[1] يشك أهل الكتاب [و][2] المؤمنون في حقيقة ذلك[3].

- ثم قال: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾ [٣١].

أي: نفاق[4].

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ[5]...﴾ [٣١].

يعني: مشركي قريش[6].

- ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [٣١].

أي: ماذا أراد الله بهذا حين يخوفنا[7] بهؤلاء التسعة عشر.

- قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ [وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [٣١].

أي: كما أضل[8] هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين: أي شيء أراد الله بهذا مثلاً؟! كذلك يضل الله من يشاء][9] من خلقه فيَخْذُلُهُ عن إصابة الحق، ويهدي من يشاء فيوفقه للحق.

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ...﴾ [٣١].

---

(١) أ: أي لا.

(٢) ساقط من م.

(٣) هو قول قتادة في جامع البيان: ٢٩/ ١٦١.

(٤) هو قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٦١.

(٥) أ، ث: أي والكافرون.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٦١.

(٧) أ: تخوفنا.

(٨) أ: ضل. والتصويب من جامع البيان: ٢٩/ ١٦١.

(٩) ما بين معقوفتين [ويهدي – من يشاء] ساقط من م.

أي: لا يعلم (مقدار)[١] كثرة جنود ربك يا محمد إلا رَبُّكَ[٢]. روي عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةٌ تَرْعَدُ فَرَائِصَهُمْ مَخَافَةً مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لاَ تَقْطُرُ[٣] مِنْ عَيْنَيْهِ[٤] دَمْعَةً إِلاَّ وَقَعَتْ مَلَكاً يُسَبِّحُ، وَمَلاَئِكَةٌ سُجُودٌ مِنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَواتِ لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهِمْ وَلاَ يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمِنْهُمْ [مَلاَئِكَةٌ][٥] وُقُوفٌ لم يَنْصَرِفُوا وَلاَ يَنْصَرِفُونَ إلى يوم القيامة. فإذا كان يوم القيامة، تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ - جَلَّ ذِكْرُهُ - فَقَالوا: سُبْحَانَكَ! مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ!"[٦].

وقال كعب: إن لله ﷻ ملائكة من يوم خلقهم قياماً، [ما][٧] ثنوا أصلابهم، وآخرين ركوعاً[٨] ما رفعوا أصلابهم[٩]، وآخرين [سجوداً][١٠] ما رفعوا رؤوسهم حتى

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٦٢.

(٣) أ: يقطر.

(٤) أ: عينه.

(٥) ساقط من م.

(٦) الحديث أخرجه الإمام محمد بن نصر. انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥ وفي مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦١ من رواية الطبراني في الأوسط عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا فِي السَّمَواتِ السَّبْعِ مَوْضِعُ قَدَمٍ وَلاَ شِبْرٍ وَلا كَفٌّ إِلاَّ وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ وَمَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قَالُوا جَمِيعاً: سَبْحَانَكَ! مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، إِلاَّ أَنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً".
(المدقق): قلت: أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ١٨٤ ح١٧٥١، والأوسط ٤/ ٤٤ ح ٣٥٦٨، وفيهما عروة بن مروان، وليس بقوي، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١/ ٥٢ و١٠/ ٣٥٨.

(٧) ساقط من ث، أ.

(٨) أ: ركوع.

(٩) ث: ما رفعوا رؤوسهم أصلابهم.

(١٠) م، أ: سجود.

يُنْفَخَ في الصور النفخةَ الآخرة فيقولون جميعاً: سبحانك! ما عبدناك كما ينبغي أن تُعْبَدَ. ثم قال كعب: والله، لو أن رجلاً عَمِلَ عَمَلَ سبعين نبيّاً، [لاسْتَقَلَ][(١)] عمله يوم القيامة من شدة ما يرى يومئذ. والله، لو دلي من [غسلين][(٢)] دلو واحد من مطلع الشمس، لغلت / منه جماجم قوم في مغربها. والله، [لَتَزْفَرَنَّ][(٣)] جهنم زَفْرَةً لا يبقى ملك مقرب إلا خَرَّ جَاثِياً عَلَى رُكْبَتَيهِ. [م/٢٤٩]

وروى ابن المبارك[(٤)] حديثاً - رفعه - أن ملكاً سجد لما استوى الرب [تعالى][(٥)] على عرشه، فلم يرفع رأسه [و][(٦)] لا يرفعه إلى يوم القيامة، فيقول يوم القيامة: لم أعبدك حق عبادتك، إلا أني لم أشرك بك شيئاً، ولم أتخذ من دونك ولياً[(٧)].

وقد وصفهم الله في كتابه فقال[(٨)]: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾[(٩)].

---

(١) م: لا يستقل. والكلام يعني أن الرجل بتلك الصفة يرى عمله يومئذ قليلاً، لا يظن معه أنه سينجو!

(٢) م: غسان.

(٣) م: لتزفون.

(٤) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام في الحديث، رَوَى عن حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، وعنه فضيل بن عياض، وكان متعبداً شجاعاً. (ت: ١٨١ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٤/ ١٣٤ وتهذيب الأسماء: ١/ ٢٨٥ وطبقات الحفاظ: ١١٧.

(٥) زيادة من أ تليق بالمقام.

(٦) ساقط من م.

(٧) لم أقف على هذا الحديث.

(المدقق): قلت: أخرجه ابن المبارك في (الزهد)، ص: ٧٥ ح ٢٢٤، رواه عن أبي عيسى - شيخ قديم- موقوفاً عليه.

(٨) ث: أ: فيقول.

(٩) الأنبياء: ٢٠.

قال كعب: التسبيح للملائكة بمنزلة النَّفَسِ لبَنِي آدم، أُلْهِمُوا التسبيح كما ألهمتم الطَّرْفَ والنَّفَسَ[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [٣١].

يعني النار[٢] التي وصفها. يقول: ليس ما وصفتها به من تغييرها للبشر وعدة خزنتها إلا عظةً[٣] وعبرة للناس يتعظون بها.

- ثم قال: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ[٤]﴾ [٣٢].

أجاز الطبري الوقف على "كَلاَّ"، [جعله][٥] رَدّاً لِمَا[٦] قبلها.

والمعنى عنده: ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم التسعة عشر حتى يجهضهم[٧] عنها[٨]. وقال الفراء: تقديره: "إي والقمر[٩]"، وقيل: تقديره: "حقاً"[١٠] (وقيل)[١١]: "ألاَ"[١٢].

---

(١) الحبائك: ١٤٧ بنحوه.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٢ وإعراب النحاس: ٥/ ٧١.

(٣) ث: عظمة.

(٤) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [٣٣].

(٥) م: جعلني.

(٦) ث: رد الماء.

(٧) أ: يجهظهم ث: يجمضهم.

(٨) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٢. وانظر: إعراب النحاس: ٥/ ٧١. واعتبر مكي في كتابه: "شرح كلا": ٣٩ هذا القول بعيداً قال "لأنه لفظ لم يتضمنه معنى لفظ الآية"، وهو قول فيه تعسف عند ابن هشام في مغني اللبيب: ١/ ٢٠٨.

(٩) انظر: مغني اللبيب: ١/ ٢٠٥ وحكاه أيضاً عن النضر بن شميل.

(١٠) هو قول الكسائي في مغني اللبيب: ١/ ٢٠٦.

(١١) ساقط من أ، ث.

(١٢) هو قول أبي حاتم ومتابعيه في مغني اللبيب ١/ ٢٠٦، ورجحه على غيره قال: "لأنه أكثر =

- ﴿وَالْقَمَرِ..﴾[١].

أي: ورب القمر ورب الليل إذا أدبر، أي: ولى.

- ﴿وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [٣٤].

أي: أضاءَ وأقبل. يقال: أسفر الصبح إذا أضاء وانكشف. ومنه: سفرت المرأة عن وجهها[٢] إذا كشفته. ومنه قيل: "سفر" للكتاب الذي فيه العلم، لأنه يبين ويكشف. ومنه: سفرت الريح الغمام: كشفته. ومنه: سفرت البيت: أي كنسته، ومنه قيل: "سفير" للذي يسعى في الصلح، لأنه يكشف المكروه ويزيله[٣].

وحكى بعض البصريين[٤]: دبرني إذا جاء خلفي. وأدبر إذا ولى[٥]. واختار [أبو عبيد][٦] [إِذَا أَدْبَرَ][٧]، لأن بعده: ﴿إِذَآ أَسْفَرَ﴾[٨]. وحكي: دبر وأدبر: لغتان بمعنى،

= اطراداً".

(١) تمام الآيتين ﴿وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ (المدثر: ٣٢، ٣٣).

(٢) ث: زوجها (تحريف).

(٣) تفسير القرطبي ١٩/ ٨٤. وانظر: اللسان: سفر.

(٤) ث: البصرين.

(٥) ث: إذا اولى. وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦ والغريب لابن قتيبة ٤٩٧ وجامع البيان ٢٩/ ١٦٢، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥١ وزاد المسير ٨/ ٤١٠.

(٦) م: أبو عبيدة.

(٧) في جميع النسخ: إذا دبر. وكذا هي في إعراب النحاس ٥/ ٧١. قال القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٨٤:" واختار أبو عبيد: "إِذَا أَدْبَرَ" قال: لأنها أكثر موافقة للحروف التي تليه، ألا تراه يقول: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾؟! فكيف يكون أحدهما "إذ" والآخر "إذا" وليس في القرآن قسم تعقبه "إذ"، وإنما يتعقبه "إذا"؟!.

(٨) أ. ث اذا سفر. والذي في المتن هو قراءة العامة في تفسير القرطبي ١٩/ ٨٤ وقراءة الجمهور في البحر ٨/ ٣٧٨ وفيها وفي المحرر ١٦/ ١٦٤ عن عيسى بن الفضل وابن السميفع أنهما قرءا: =

يقال: دبر[١] النهار وأدبر[٢]. ودبر الصيف وأدبر، وكذلك قبل وأقبل. فإذا قالوا: أقبل الراكب و"أدبر" لم يُقَلْ إلا بالألف[٣].

وقيل: معنى ﴿إِذَ أَدْبَرَ﴾[٤] أي: إذ أدبر النهار، وكان في آخره[٥]. وسأل رجل ابن عباس عن قوله: ﴿وَالَّيْلِ إِذَ أَدْبَرَ﴾ فقال: امكث، فلما سمع الأذان [الأول][٦] قال: هذا حين دبر الليل[٧].

- ثم قال: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ [٣٥].

يعني جهنم، أي: هي إحدى الأمور العظام[٨]. و(إحدى): فُعْلَى، نَعْتٌ، وهو قليل، إنما تأتي هذه النعوت غير المصادر بضم الأول أو بفتحه[٩].

= إذا سفر. وقد كتبت هذه خطأ في النسخة المطبوعة من المحرر هكذا "إذا أسفر".

(١) ث، أ: ادبر.

(٢) معاني الفراء ٣/ ٢٤٠ والأخفش ٢/ ٧١٩ والزجاج ٥/ ٢٤٨ قال: "وكلاهما جيد في العربية" وكتاب: "ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد، ص: ٣٩. وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥١ وزاد المسير ٨/ ٤٠٩.

(٣) حكاه الفراء في معانيه: ٣/ ٢٠٤ وذكره الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٢ عن بعض الكوفيين. قال الفراء: "وإنها في المعنى عندي لواحد، لا أبعد أن يأتي في الرجل ما أتى في الأزمنة".

(٤) وهذه قراءة عامَّةِ قُرَّاءِ المدينة والبصرة في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٢، وقراءةُ نافعٍ وحفصٍ عن عاصم وحمزة في السبعة: ٦٥٩.

(٥) هو قول أبي عبيدة في مجازه: ٢/ ٢٧٥.

(٦) ساقط من م.

(٧) المحرر ١٦/ ١٦٤ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٤.

(٨) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٣.

(٩) أ: ث: وبفتحه.

- ثم قال: ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾ [٣٦].

قال أبو رزين[١]: يقول الله جل ذكره: أنا نذير للبشر[٢].

وقال [ابن زيد][٣]: معناه: محمد نذير للبشر[٤]. ونصبها على الحال من المضمر في "إنها"[٥] [أَوْ مِنْ][٦] "إِحْدَى"[٧].

وهذان القولان يدلان على أن النار هي النذير، وهو قول الحسن[٨]. ويجوز أن تكون[٩] حالاً من "هو" في قوله: ﴿إِلَّا هُوَ﴾[١٠]، أو على إضمار فعل تقديره: صَيَّرَهَا ﴿نَذِيرًا﴾[١١]، وهذا[١٢] على قول أبي رزين. وقال الكسائي: هي حال من المضمر في ﴿قُمْ﴾ أي: قم نذيراً، من أول السورة[١٣]. وهو يرجع إلى قول ابن زيد. وقيل:

---

(١) أ، ث: ابن رزين.

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ١٦٤.

(٣) م: ابو زيد.

(٤) المصدر السابق ٢٩/ ١٦٤.

(٥) وهذا قول الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٤٩، وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٥ والبحر: ٨/ ٣٧٩.

(٦) م: او امن.

(٧) وهو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٧٢٠.

(٨) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٣ وتفسير الماوردي: ٤/ ٣٥١.

(٩) أ: يكون.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي: ١٩/ ٨٥.

(١١) م: نذير. وانظر: إعراب ابن الأنباري: ٢/ ٤٧٤.

(١٢) ث: وهذان.

(١٣) إعراب النحاس: ٥/ ٧٢ وحكاه الفراء في معانيه: ٣/ ٢٠٥ عن بعض النحويين وأنكره. وقد رده القرطبي أيضاً في تفسيره: ١٩/ ٨٥. وأجازه الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٤٩.

﴿نَذِيرًا﴾[١] بمعنى إنذار، فنصبه على المصدر[٢]. (وقيل: نصبه على المصدر) [٣] [وقيل: نصبه على أعني][٤]. ومن جعله للنار حذف [الياء][٥] من "نذير" لأنه بمعنى النسب[٦].

- قوله: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ...﴾ [٣٧]، إلى آخر السورة.

أي: نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم في طاعة الله ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[٧] في معصيته. قاله قتادة[٨]. وهو[٩] معنى قول ابن عباس[١٠].

- ثم قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٣٨].

أي: كل نفس بما عملت من معصية الله في الدنيا رهينة في جهنم.

- ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [٣٩].

فإنهم غير مرتهنين، ولكنهم ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٤٠].

قال ابن عباس: ﴿رَهِينَةٌ﴾ أي: "مأخوذة [بعملها]"[١١]. وقاله قتادة. قال

---

(١) ث: نذير.

(٢) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٠٥.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من م، وهذا قول علي بن سليمان في إعراب النحاس: ٥/ ٧٢.

(٥) في جميع النسخ: الهاء.

(٦) إعراب النحاس: ٥/ ٧٢.

(٧) ساقط من أ.

(٨) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٤.

(٩) ث: وهي.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٦٤.

(١١) م: تعملها. وانظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٥ والدر: ٨/ ٣٣٦ وهو قول ابن جريج في تفسير =

مجاهد: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ "لا يحاسبون"[١]. [وقال][٢] ابن زيد: أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله ﷻ[٣]. وقال[٤] الضحاك: (معناه)[٥]: كل نفس سبقت لها[٦] كلمة العذاب يرتهنها الله ﷻ في النار، ولا يرتهن أحدا[٧] من أهل الجنة[٨]. وقال علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾: هم "أطفال المسلمين"[٩]. وقال ابن عباس: "[هم][١٠] الملائكة"[١١].

فمن قال: هم الأطفال [أو هم الملائكة][١٢] استدل بقولهم للمجرمين ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾[١٣]، وذلك أنهم لم يقترفوا ذنوباً في الدنيا. ولو اقترفوها ما سألوا عن ذلك، وكل من دخل الجنة غير الأطفال فقد كانت لهم[١٤] ذنوب[١٥]. وقال الضحاك:

= الماوردي: ٤/ ٣٥٢ وزاد المسير: ٨/ ٤١١.

(١) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٥.

(٢) م، ث: قال.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٦٥.

(٤) ث: قال.

(٥) ساقط من ث.

(٦) أ: له.

(٧) ث: أحد.

(٨) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٥ وتفسير الماوردي: ٤/ ٣٥٢ والمحرر: ١٦/ ١٦٥.

(٩) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٥ – ١٦٦ والمحرر: ١٦/ ١٦٥.

(١٠) ساقط من م.

(١١) انظر: المصدرين السابقين.

(١٢) م، ث: أي: ما.

(١٣) المدثر: ٤١.

(١٤) ث: له.

(١٥) انظر: المصدرين السابقين.

هم ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾[١].

ومعنى ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ [٤١]: [ما][٢] أدخلكم في سقر؟!

وقرأ[٣] ابن الزبير: "يتساءلون عن المجرمين، يا فلان: مَا سَلَكَكم في سقر". [وهذه][٤] قراءة على التفسير[٥]. وقيل: معناه / أن المؤمنين يسألون الملائكة عن قراباتهم من المشركين، (فتسأل الملائكة المشركين)[٦] تقول[٧] لهم: ما سلككم في سقر؟! فيقول [المشركون][٨] ما حكى الله من[٩] قولهم، وإقرارهم على أنفسهم بالجحود والكفر[١٠]. [م/٢٥٠]

ومعنى: ﴿مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾: من الموحدين.

- ثم قال تعالى حكاية[١١] عن جواب[١٢] المشركين: ﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ [٤٢].

أي: لم نكن - في الدنيا - من المصلين لله.

---

(١) الأنبياء: ١٠٠. وانظر: المحرر: ١٦/ ١٦٥ - ١٦٦ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٧.

(٢) م، ث: أي: ما.

(٣) ث: وقال.

(٤) تكررت في م، وفي أ: وهي.

(٥) إعراب النحاس: ٥/ ٧٣.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ا: فيقول.

(٨) م: المشركين.

(٩) أ: عن.

(١٠) المحرر: ١٦/ ١٦٦ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٧.

(١١) أ: نكاية.

(١٢) ث: عن قول.

- ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ [٤٣- ٤٤].

أي: نخوض في الباطل مع كل من يخوض فيه.

قال قتادة: نخوض مع الخائضين، أي: (كلما غوى غاو غووا معه)[١].

- ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [٤٥].

أي: نقول: لا بعث ولا جزاء ولا جنة ولا نار.

- ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [٤٦].

أي: الموت[٢].

- ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [٤٧].

أي: فما يشفع لهم الذين يشفعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد فتنفعهم شفاعتهم. ففي هذا دليل بين أن الله[٣] يشفع بعض خلقه في بعض[٤]. قال ابن مسعود في قصة طويلة في الشفاعة (قال)[٥]: ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ويشفعهم الله فيقول: أنا أرحم الراحمين. قال ابن مسعود: لا يبقى في النار إلا أربعة. ثم يتلو: ﴿[لَمْ][٦] نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ[٧]..﴾ إلى: ﴿..ٱلدِّينِ﴾[٨].

---

(١) أ: (كلها غرافا وغووا معه). وانظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٦٦، والدر ٨/ ٣٣٧.

(٢) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٦ وتفسير الماوردي: ٤/ ٣٥٢.

(٣) أ: أنه.

(٤) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٦ ومعاني الزجاج: ٥/ ٢٤٩ وإعراب النحاس: ٥/ ٧٤.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م، ب: الم، أ: ولم.

(٧) أ: الصلحين.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٦٧.

قال أنس بن مالك: "إن الرجل ليشفع للرجلين[١] والثلاثة [والرجل][٢]".

وقال: أبو قلابة[٣]: "يدخل الله بشفاعة[٤] رجل من هذه الأمة (الجنة)[٥] مثل بني تميم - أو قال: أكثر من بني تميم -". وقال الحسن: "مثل ربيعة ومضر"[٦].

- ثم قال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [٤٩].

فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين لا يستمعون ولا يتعظون؟!

- ثم قال: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ[٧]﴾ [٤٩].

أي: كأنهم في نفارهم عن القرآن حُمُرٌ مذعورة خائفة من الرماة [قد][٨] نفرت. ومن قرأ ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ - بالكسر[٩] - فمعناه: نافرة[١٠]، ومن فتح[١١]

---

(١) أ: في الرجلين.

(٢) ساقط من م. وانظر: السابق.

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل، محدث مات بالشام هارباً من القضاء (سنة ١٠٤ هـ) انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٩٥ والتقريب: ١/ ٤١٧ وتهذيب التهذيب: ١٢/ ١٨ وطبقات الحفاظ: ٣٦.

(٤) ب: بشفاعته.

(٥) ساقط من ب.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٦٧.

(٧) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [٥٠].

(٨) م: وقد.

(٩) وهي قراءة عامة قراء الكوفة والبصرة في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٨، وقراءة الكسائي وحمزة وعاصم وأبي عمرو وابن كثير ويعقوب وخلف في المبسوط: ٤٥٢ والنشر: ٢/ ٣٩٣.

(١٠) مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٧٦ والغريب لابن قتيبة: ٤٩٨ وإعراب النحاس ٥/ ٧٥ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٩ وفي المحرر: ١٦/ ١٦٧ أن أبا علي الفارسي رجحها.

(١١) قرأ بالفتح بعض المكيين في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٨، ونافع وابن عامر والفضل عن عاصم =

[فمعناه][(١)]: مذعورة خائفة[(٢)]. قال ابن عباس وعكرمة وقتادة[(٣)]: القسورة: الرماة. وقال معمر: هي [النبل][(٤)]. وقال ابن جبير: هي رجال القنص[(٥)]. وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس[(٦)]. [وعنه][(٧)] أيضاً: هي جماعة الرجال، وعنه أيضاً: هي أصوات الرجال[(٨)]. وقال أبو هريرة: هي الأسد[(٩)]، روي ذلك أيضاً عن ابن عباس[(١٠)].

والقسورة مشتقة من القسر، وهي الغلبة[(١١)].

- ثم قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [٥١].

= في السبعة: ٦٦٠، وأبو جعفر أيضاً في المبسوط: ٤٥٢ وزاد المسير: ٨/ ٤١٢ والبحر: ٨/ ٣٨٠.

(١) ساقط من م. وفي أ: فمعنا.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٧٦ وإعراب النحاس: ٥/ ٧٤ واعتبر الفتح أَبْيَنَ. وانظر: الكشف: ٢/ ٣٤٧.

(٣) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٨ - ١٦٩، والدر: ٨/ ٣٣٩ وذكره أيضاً عن أبي مالك وأبي موسى الأشعري وعطاء.

(٤) م: النفل. وكأنها كانت "النفر"، فأراد الناسخ أن يصلحها إلى "النبل"، فحول الراء لاَماً، ثم غفل عن تحويل الفاء إلى باء. وهذا القول إنما وجدته في جامع البيان: ٢٩/ ١٦٩ والدر: ٨/ ٣٣٩ من رواية معمر عن قتادة. وانظر: زاد المسير: ٨/ ٤١٣.

(٥) جامع البيان: ٢٩/ ١٦٩ والمحرر: ١٦/ ١٦٨.

(٦) ب: عن ابن عباس أيضاً وانظر: الهامش السابق.

(٧) م: وعليه.

(٨) جامع البيان: ٢٨/ ١٦٩ وزاد المسير: ٨/ ٤١٣ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٨٩.

(٩) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٠ - ١٧١. وأخرجه أيضاً عن زيد بن أسلم وابن زيد، وهو قول الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٥٠، وقول جمهور من اللغويين في البحر: ٨/ ٣٨١.

(١٠) انظر: المصادر السابقة.

(١١) انظر: الاشتقاق: ٥١٦ ومفردات الراغب ٤١٨ (قسر) قال: القسر: الغلبة والقهر".

أي: ما بهم في إعراضهم عن الإيمان والقرآن إلا أن يُعْطَى كل إنسان منهم كتاباً من السماء ينزل عليه[١].

- ﴿كَلَّاۖ﴾، أي: لا يكون ذلك.

قال قتادة: قال قائلون من الناس: يا محمد، إن سَرَّكَ أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان (يؤمر)[٢] فيه باتباعك[٣].

وقال مجاهد: يريدون أن ينزل عليهم كتاباً إلى فلان من رب العالمين. وقيل: المعنى: بل يريد كل إنسان منهم أن يذكر بذكر جميل، فجعلت الصحف في موضع الذكر على المجاز[٤].

وقيل: قالوا: إن كان الإنسان إذا أذنب كتب عليه، فما بالنا لا نؤتى ذلك[٥]؟!.

- ثم قال: ﴿بَل[٦] لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [٥٢].

أي: لكنهم لا يخافون عقاب الله، ولا يرجون ثوابه، فذلك الذي دعاهم إلى الإعراض عن تذكرة الله، وهَوَّنَ عليهم ترك الاستماع لوحي الله وتنزيله. قال قتادة: "إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة، ولا يخافونها"[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧١.

(٢) أ، ث: نومر. وكلاهما وردت به الهواية. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧١ وزاد المسير ٨/ ٤١٣.

(٣) حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٩٠.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) معاني الفراء: ٣/ ٢٠٦ والغريب لابن قتيبة: ٤٩٨ وزاد المسير: ٨/ ٤١٣ وتفسير الرازي: ٣٠/ ٢١٢.

(٦) بداية الآية: ﴿كَلَّاۖ بَل...﴾.

(٧) جامع البيان: ٢٩/ ١٧١.

- ثم قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ﴾ [٥٣].

أي: ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في القرآن: إنه سحر يؤثر وإنه قول البشر، ولكنه[1] تذكرة من الله خلقه[2].

- ثم قال: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [٥٤].

أي: فمن شاء من عباد الله[3] - الذين ذكرهم بهذا القرآن - ذكره[4] فاتعظ به [واستعمل][5] ما فيه[6]. (ويحسن أن يكون ﴿كَلَّآ﴾ في هذين الموضعين بمعنى "ألا" فيبتدأ بها)[7]، ويحسن أن يكونا[8] بمعنى "حقاً".

- ثم قال: ﴿وَمَا تَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ...﴾ [٥٥].

أي: وما تذكرون هذا القرآن فتتعظون به [وتستعملون][9] ما فيه إلا أن يشاء الله ذلك، لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بمشيئة الله وبقدرته[10]. والتاء في

---

(١) أ: لكنه.
(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧١.
(٣) أ: من عباده.
(٤) أ: تذكرة.
(٥) م: واستماعا.
(٦) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٧٢.
(٧) ما بين قوسين ساقط من ب وانظر: القطع: ٧٥٠.
(٨) أ: أن تكون.
(٩) م: ويستمعون.
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٢.

﴿تَذْكُرُونَ﴾[١] للخطاب. والياء[٢] على لفظ الغيبة[٣].

- ثم قال: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [٥٥].

أي: الله أهل أن يَتَّقِي عبادُه عقوبتَه / على معصيتهم إياه فيسارعوا إلى طاعته [م/٢٥١] واجتناب معصيته، والله أهل أن يغفر لمن تاب من ذنوبه وسارع إلى طاعته[٤] (ونزع)[٥] عن معصيته.

روى أنس أن النبي ﷺ قال في قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾، قال: "يَقُولُ رَبُّكُمْ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِي إِلَهٌ غَيْرِي، وَمَنْ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهاً (غَيْرِي)[٦] فَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ"[٧].

---

(١) وهذه قراءة نافع في السبعة: ٦٦٠ ورسالة ابن غلبون في انفراد القراء، ص: ١٨٠ من مجلة المورد المجلد ١٦، ع ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، والنشر: ٢/ ٣٩٣. وهي أيضاً قراءة يعقوب في المبسوط: ٤٥٢.

(٢) أ: والنا.

(٣) أي: يذكرون: وقرأ بذلك باقي السبعة غير نافع. وقرأ بها أيضاً خلف وأبو جعفر من العشرة. المبسوط: ٤٥٢.

(٤) أ: طاعة الله.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ساقط من أ.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، سورة المدثر، ح: ٣٣٨٤. قال الترمذي في رجل من سند هذا الحديث: "وسهيل بن عبد الله القطعي ليس بالقوي في الحديث".
وأخرجه أيضاً ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، ح: ٤٢٩٩. وأحمد في المسند: ٣/ ١٤٢ و٢٤٣، والدارمي في كتاب الرقائق باب في تقوى الله ٢/ ٣٠٢ والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٦٨، كتاب التفسير، سورة المدثر، وصححه. وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٧٦ - ٤٧٧، وفتح القدير: ٥/ ٣٣٤.

قال قتادة: معناه: "هو أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب"[١].

وسئل طلق بن حبيب[٢] عن التقوى فقال: اعمل بطاعة الله ابتغاء وجه الله على نور من الله، وتجنب[٣] معصية الله مخافة عذاب الله على نور من الله.

وروى أنس أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ فقال: "إِنَّ اللهَ يقول: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى[٤] فَلاَ يُجْعَلَ مَعِي شَرِيكٌ. وَأَنَا أَهْلُ المَغْفِرَةُ لِمَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَعِي شَرِيكاً"[٥].

قال أبو محمد ﷺ: وهذا الحديث خير من الدنيا وما فيها، [وهو][٦] من رواية ابن عباس[٧]، حديث صحيح.

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٢، والدر: ٨/ ٣٤٠.

(٢) هو طلق بن حبيب العنزي البصري، روى عن ابن عباس وجابر وعنه طاوس والأعمش، وكان ثقة عابداً، اتهم بالإرجاء (توفي بين ٩٠ هـ و١٠٠ هـ) طبقات ابن خياط: ٢١٠ وصفة الصفوة ٣/ ٢٥٨ وتهذيب التهذيب: ٥/ ٣١.

(٣) أ: ويجتنب.

(٤) أ: اذا تقى.

(٥) (المدقق): قلت: أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٣٤٠ ح ٣٣٢٨، وضعفه بسهيل، ورواه العقيلي في الضعفاء ٢/ ١٥٤، وقال في حديث سهيل بن عبد الله: لا يتابع عليه.

(٦) م: وهذا.

(٧) أ: ابن عائد. وهذا الحديث عن ابن عباس أخرجه ابن مردويه، وأخرجه أيضاً عن ابن عمر وأبي هريرة. انظر: فتح القدير: ٥/ ٣٣٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القيامة[١]

مكية[٢]

- قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ[٣]﴾ [١]، إلى آخرها.

من النحويين من قال: "لا" زائدة كزيادتها في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٤]. ولم يمتنع[٥] أن تزاد في أول الكلام، لأن القرآن كله كسورة واحدة[٦]. وقد صح عن ابن عباس وغيره أنه قال: إن الله جل ذكره أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر. ثم نزل متفرقاً من السماء على النبي ﷺ[٧]. وقد قال الفراء:

---

(١) أ: القيام.

(٢) بالإجماع كما في تفسير الماوردي ٤/ ٣٥٥ والمحرر ١٦/ ١٧٠ وزاد المسير ٨/ ٤١٥ وروح المعاني: ٢٩/ ١٧٠.

(٣) أ: القيام.

(٤) الأعراف: ١١.

(٥) أ: ولم يمنع.

(٦) حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ٧٨ عن علي بن سليمان. والزجاج في معانيه: ٥/ ٢٥١ عن بعض المفسرين. وقال الخازن في هذا القول: "فيه ضعف، لأن القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا أن تقرن سورة بها بعدها، فذلك غير جائز". تفسير الخازن: ٧/ ١٥١.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٢٢٢ مقدمة كتاب التفسير عن ابن عباس ﷺ قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه أو أن يحدث منه في الأرض شيئاً أحدثه". وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وانظر: البرهان للزركشي: ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

"لا" لا تزاد ("لا" في النفي)[١]، وخالفه غيره فأجاز زيادتها في غير النفي. وقيل: [إن][٢] "لا" من قوله: ﴿لَآ [أُقۡسِمُ]﴾[٣]: جواب[٤]، ثم استأنف فقال: أقسم بيوم القيامة[٥]. وكذلك هي زائدة [بلا][٦] اختلاف في قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ﴾، لأنها متوسطة بلا اختلاف، ولأنها بعد نفي. هذا على قول من جعله أيضاً قسماً ثانياً[٧]. ومن جعله غير قسم جعل "لا" نافية. وهو قول الحسن[٨]. وقد قرأ قُنْبُل[٩] عن ابن كثير: "لأُقْسِمُ" بغير ألف بعد اللام[١٠]، وهو غلط عند الخليل وسيبويه، لأنها لام عند[١١]

---

(١) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٠٧.

(٢) م: لان

(٣) ساقط من م.

(٤) أ: جواباً.

(٥) هو قول الفراء في معانيه: ٣/ ٢٠٧، وحكاه الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٥١ عن بعض النحويين. وانظر: إعراب ابن الأنباري: ٢/ ٤٧٦.

(٦) م: فلا.

(٧) وهو قول ابن عباس وقتادة في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣.

(٨) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ والمحتسب: ٢/ ٣٤١.

(٩) هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد أبو عمر المخزومي المكي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد النبال، وروى عنه القراءة عرضاً: أبو ربيعة محمد بن إسحاق (ت: ٢٩١ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري: ٢/ ١٦٥.

(١٠) السبعة: ٦٦١ وهي أيضاً رواية القواس عن ابن كثير. انظر: الغاية لابن مهران: ٢٨٣، والمبسوط: ٤٥٣. وذكرها أبو طاهر في العنوان: ٢٠٠ عن ابن كثير ولم يخصص رواية عنه. وهي قراءة الحسن والأعرج في إعراب النحاس: ٥/ ٧٧ والمحرر: ١٦/ ١٧١، وقراءة ابن عباس وأبي عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة وابن محيصن أيضاً في زاد المسير ٨/ ٤١٦.

(١١) ث، أ: لام قسم.

قسم تلزمها النون المشددة[١].

قال ابن جُبير: "﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ معناه: أقسم بيوم القيامة"[٢]. وقال أبو بكر ابن عياش[٣]: ﴿لَآ﴾ تأكيد للقسم، بقولك: لا، والله[٤].

وحكي عن بعض الكوفيين أن ﴿لَآ﴾ رد لكلام قد مضى من[٥] المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار. ثم ابتدأ القسم فقال: ﴿أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾. وكان يقول: كل يمين قبلها رد لكلام فلا بد من تقدم "لا" ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحداً واليمين التي تستأنف. قال: ألا ترى أنك تقول مبتدءاً: والله إن الرسول لحق؟ فإذا قلت: لا، والله إن الرسول لحق، فكأنك كذبت[٦] قوماً أنكروه[٧]. وقيل: "لا" تنبيه بمعنى "ألا". كما قال امرؤ القيس:

لاَ وَأَبيكِ ابْنَةَ العامِرِ [يِّ][٨] لا يدّعي القومُ أَنِّي [أَفِرّ][٩]

(١) انظر: الكتاب: ٣/ ١٠٤ وإعراب النحاس ١٧٧: وإعراب مكي ٢/ ٧٧٦.

(٢) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ والدر: ٨/ ٣٤٢.

(٣) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرىء. قال السيوطي: "اختلف في اسمه على أقوال، والصحيح أن اسمه كنيته". طبقات الحفاظ: ١١٤. وكان زاهداً متعبداً، روى عن الأعمش وحميد الطويل، وعنه أحمد وابن المبارك. (ت: ١٩٣ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٣/ ١٦٤ والغاية لابن الجزري: ١/ ٣٢٥.

(٤) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ والمعالم: ٧/ ١٥١.

(٥) أ: مضى من كلام المشركين.

(٦) ا: فكأنك خاطبت.

(٧) هذا كلام الفراء في معانيه: ٣/ ٢٠٧، وحكاه الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ عن بعض نحويي الكوفة.

(٨) ساقط من جميع النسخ.

(٩) م: أمر، وانظر: ديوان امرىء القيس، ص: ١٥٤.

يريد: ألا.

قال ابن عباس: قوله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ﴾ (هو أيضاً)[١] قسم. أَقْسَمَ ربنا بـها شـاء من خلقه[٢]. وهو قول قتادة[٣]. وهو اختيار الطـبري، فتكـون "لا" الأولى رداً لكـلام تقدم، و"لا" الثانية زائدة[٤]. وقال الحسن: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ﴾ لـيس بقـسم. والمعنـى: ولست أقسم بالنفس اللوامة[٥]. فتكـون "لا" الأولى [رداً][٦] لكـلام تقـدم أو زائـدة، و"لا" الثانية نافية غير زائدة.

وتأويل الكلام عند الطـبري: لا، مـا الأمـر. كـما تقولـون: أيهـا النـاس. كأنـه (يقدرُ)[٧] جواب القسم محذوفاً. كأنه قال: (لا)[٨]، مـا الأمـر، كـما تقولـون: إن الله لا يبعث أحداً، أقسم بيوم القيامـة مـا الأمـر كـما تقولـون[٩]. ودل عـلى ذلـك[١٠] قولـه: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [٤]، وقولـــه ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن [نَّجۡمَعَ[١١]] عِظَامَهُۥ﴾[٣]، أي:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ والدر: ٨/ ٣٤٢.

(٣) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ والدر: ٨/ ٣٤٢.

(٤) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٣ – ١٧٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٣ – ١٧٤.

(٦) م: رد.

(٧) سافط من أ.

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظرجامع البيان ٢٩/ ١٧٣ – ١٧٤.

(١٠) أي على ما ذهب إليه الطبري.

(١١) م: نجمح.

أيحسب أن لن يبعث بعد موته؟! ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [٣٦ - ٣٩]، (على خلاف)[1] ظنهم أنهم لا يبعثون. فالمعنى[2]: ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم، أُقْسِمُ بِيَوْمِ القيامة. قال: والمعروف في كلام الناس: إذا قال الرجل: "لا، والله ما فعلت" أن قولهم "لا"[3] رَدُّ الكلام. وقولهم: "والله": ابتداءُ يمينٍ فكذلك ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[4].

- وقوله: ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [٢].

أي: بالنفس التي "تلوم على الخير والشر". قاله ابن جبير[5]. وقال مجاهد: معناه بالنفس التي تندم وتلوم على ما فات[6]. يروى أنه ما من نفس إلا تلوم نفسها يوم القيامة. يلوم المحسن نفسه: أَلاَ ازْدَادَ خيراً؟! ويلوم المسيء نفسه (على إساءته / وعلى ما فاته من التوبة[7]. قال الحسن: المؤمن يلوم نفسه ويعاتبها ويقول)[8]: [لِمَ][9] أكلت؟! [م/٢٥٢]

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أي عند الطبري.

(٣) أ: أن قولهم لرد.

(٤) انظر: كلام الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٧٤، وفي ما ساقه مكي زيادة ليست في أصل كلام الطبري، وقد حصرتها بين عارضتين.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٧٤. وأخرجه عن عكرمة أيضاً. وبنحوه عن ابن عباس.

(٦) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٤٣.

(٧) في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٧ عن الحسن قال: "... ليس أحد من أهل السماوات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة".

(٨) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٩) م: الم.

[لم شربت][1]؟! لم تحدثت؟! لم تكلمت؟! - يعني: يفعل ذلك في الدنيا -قال: والكافر لا يعاتب نفسه، يَمُرُّ قدما قدماً في الذنوب[2]. وعن الحسن [أيضاً][3] أنه قال: هو المؤمن، إن[4] تلقاه إلا يعاتب نفسه: [ما أردت بكذا][5]؟! [ما أردت][6] بنظرك ما أردت بكلمتك[7]؟! وقال قتادة: اللوامة: "الفاجرة"[8]. وعن ابن عباس: هي "المذمومة"[9].

- ثم قال ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [٣- ٤].

أي: أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها؟! يعني: أيحسب الكافر أنه لا يبعث بعد تفرق عظامه؟! بل[10] نقدر على أعظم من ذلك، وهو أن نسوي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً [كَخُفِّ][11] البعير، وحَافِرِ الحمار، فلا يقدر أن يأكل بيديه ويرجع إلى الأكل بفمه كالبهائم، ولكن (الله)[12] فرق[13] أصابع

---

(١) ساقط من م.
(٢) تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٧٧ والدر: ٨/ ٣٣٤.
(٣) ساقط من م.
(٤) أ: لم.
(٥) تكررت في م.
(٦) ساقط من م.
(٧) تفسير القرطبي: ١٩/ ٩٣.
(٨) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٥ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٤٧٧ والدر: ٨/ ٣٤٢-٣٤٣.
(٩) انظر: المصادر السابقة.
(١٠) أ: بلى.
(١١) م: كفخذ.
(١٢) ساقط من أ.
(١٣) أ: فوق.

يديه ورجليه ليتناول بها ويُفْضِيَ[١] إذا شاء، هذا معنى قول ابن عباس[٢] وغيره من المفسرين. ونصب ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على الحال، أي: بلى، نجمعها[٣] في حال قدرة على تسوية بنانه. هذا قول سيبويه[٤].

وقيل: التقدير: بل[٥] نقدر، فلما وقع ﴿[قَٰدِرِينَ][٦]﴾ في موضع "نقدر"، نصب على الحال[٧].

وهذا غلط، لأنه يلزم أن يقول: "قائماً زيد" [بنصب][٨] "قائم" إذا رفع "زيداً" بفعله، لأنه في موضع "يقوم"[٩]. وقال الفراء: تقديره: بلى، نقوى على ذلك

---

(١) أ: ويقبض.

(٢) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٥ – ١٧٦. حيث أخرجه أيضاً ابن جبير وعكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك.

(٣) أ: نجعلها.

(٤) الكتاب ١/ ٣٤٦ قال سيبويه: "حدثنا بذلك يونس". وقد وقع تحريف في النسخة التي حققها الأستاذ هارون – رحمه الله تعالى – ط: ٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. فجاء فيها: "وأما قوله جل وعز: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾. فهو على الفعل الذي أظهر، كأنه قال: بلى، نجمعها قادرين". والصحيح أنه "الفعل الذي أضمر". كما ذكره مكي في إعرابه ٢/ ٧٧٧ عن سيبويه قال: "هو نصب على الحال من فاعل في فعل مضمر تقديره: "بلى، نجمعها قادرين". وهو ما يؤكده القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٩٣ – ٩٤. وقد ذهب مذهب سيبويه كل من الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٦ والزجاج في معانيه: ٥/ ٢٥١. وابن الأنباري في إعرابه: ٢/ ٤٧٦.

(٥) أ: بلى.

(٦) في جميع النسخ: "قادر"، والتصويب من إعراب النحاس: ٥/ ٧٩.

(٧) حكاه الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٦ عن بعضهم ولم يسمهم.

(٨) م: ينصب.

(٩) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٧٦ وإعراب النحاس: ٥/ ٧٩ وإعراب مكي ٢/ ٧٧٧.

قادرين[١].

- ثم قال: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [٥].

أي: ليس يجهل الإنسان أن ربه يقدر على جمع عظامه وإحيائه بعد موته، ولكن يريد أن يمضي أمامه قدماً لا يُثْنَى[٢] عن ذنوبه ولا يتوب من كفره، ويُسَوِّفُ بالتوبة[٣]. قال ابن جبير: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾، يعني: الأمل، يقول: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة[٤]. قال مجاهد: يمضي ابن آدم ﴿أَمَامَهُ﴾[٥] راكباً رأسه[٦]. وقال الحسن: لا تلقى ابن آدم إلا تَنْزَعُ نَفْسُهُ إلى معصية الله قُدُماً قُدُماً إلاَّ من عصم الله[٧]. وقال عكرمة: ..."لا ينزع عن فجوره"[٨]. وقال الضحاك: يركب رأسه في طلب الدنيا دائماً، لا[٩] يذكر الموت، يقول: أصيبُ من الدنيا كذا، وأصيب من الدنيا كذا، ولا يذكر الموت[١٠].

---

(١) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٠٨ وزاد: "بلى، نقوى مقتدرين على أكثر من ذا". وحكاه الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٦ عن بعض نحويي الكوفة.

(٢) أ: ينتهي.

(٣) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٧٧.

(٤) هذا اللفظ أقرب إلى ما رواه ابن جبير عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٧٧، وفيه عن ابن جبير: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾: سوف أتوب. وهكذا حكاه عنه ابن قتيبة في الغريب: ٣٤٦ إلا أنه ذكره مكرراً.

(٥) م: أمه.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٨ والدر ٨/ ٣٤٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٧ وأخرجه بنحوه عن السدي. وهو قول قتادة في الدر ٨/ ٣٤٤.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٧٧.

(٩) أ: ولا.

(١٠) جمع مكي هنا بين حكاية الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٧٧ عمن يقول بهذا المعنى عموماً وبين قول الضحاك الذي ذكره الطبري أيضاً، وفاصل ما بينها عند قوله: "يقول"..

وعن ابن عباس أن معناه أن[1] الإنسان هُنَا "الكافر، يكذب بالبعث والحساب"[2]، وهو قول ابن زيد[3]. فالهاء في ﴿أَمَامَهُۥ﴾ للإنسان [في جميع هذه][4] الأقوال.

وقيل: الهاء ليوم القيامة، والمعنى: بل يريد الإنسان ليكفر بالحق بين يدي يوم القيامة[5].

وقيل: المعنى: يقدم الذنب ويؤخر التوبة[6].

- ثم قال: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٦].

أي: يسأل الإنسان الدائم[7] في معصية الله: متى يوم القيامة؟! تسويفاً منه بالتوبة. قال[8] قتادة: [يقول][9]: "متى يوم القيامة"[10]. قال عمر بن الخطاب: "من

---

(١) أ: الى.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٧٨ وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٨.

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) م: في جميع في هذه.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٧.

(٦) هو قول القاسم بن الوليد في تفسير الماوردي: ٤/ ٣٥٦. وروي هذا المعنى أيضاً عن عكرمة وابن جبير والضحاك والسدي وغير واحد من السلف في تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٧٨.

(٧) ث: الدائب، ولعله هو الأنسب. أ: الذاهب، وهو صحيح أيضاً. وفي جامع البيان: ٢٩/ ١٧٨: "السائر دائماً".

(٨) أ: ثم قال.

(٩) م: وقول.

(١٠) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٨. وأخرجه أيضاً عن ابن زيد، وهو قول ابن عباس في الدر: ٨/ ٣٤٤ وقول ابن قتيبة في الغريب: ٤٩٩.

سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة"[١]. قال ابن عباس: معناه: يقول الإنسان: سوف أتوب[٢]. قال[٣]: فبين له، فقيل له: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ...﴾ الآية[٧-٨].

- وقوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [٧].

من فتح الراء[٤] فمعناه: [لمع][٥] عند الموت[٦]، ومن كسر[٧] فمعناه: حَارَ وفَزِعَ [عند الموت][٨]. قال قتادة: ﴿بَرِقَ (الْبَصَرُ)[٩]﴾: شخص، يعني: عند الموت. وقيل: ذلك يوم القيامة عند المبعث[١٠].

---

(١) جامع البيان: ٢٩/ ١٧٨ والمحرر: ١٦/ ١٧٠.

(٢) انظر: ص: ٣٥٨ هـ: ٨ من هذا التفسير، وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٥، والدر: ٨/ ٣٤٤.

(٣) الظاهر أن الضمير في "قال" لا يعود على ابن عباس، وإنما يعود على الطبري الذي ذكر هذا الكلام في سياق متناسق. جامع البيان: ٢٩/ ١٧٨.

(٤) قرأ بالفتح أبو جعفر ونافع وابن أبي إسحاق في جامع البيان: ٢٩/ ١٧٨، وهي أيضاً رواية أبان عن عاصم في السبعة: ٦٦١ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٩٥. وأيضاً هي قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وأبي حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن سقيم وزيد بن علي وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنها في البحر: ٨/ ٣٨٥.

(٥) م: اللامع، وبعدها علامة الحاق، حيث كتب في الهامش: بين عند.

(٦) الحجة لابن خالويه: ٣٥٧ وإعراب النحاس: ٥/ ٨٠.

(٧) هي قراءة شيبة وأبي عمرو وعامة قراء الكوفة في جامع البيان ٢٩/ ١٧٨، وقراءة باقي العشرة غير أبي جعفر ونافع في المبسوط ٤٥٣. وهي أيضاً قراءة الحسن ومجاهد وقتادة والجحدري وعاصم - بخلاف - والأعمش. في المحرر ١٦/ ١٧٣. وقراءة الجمهور في البحر ٨/ ٣٨٥.

(٨) ساقط من م: وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٧٨ وإعراب النحاس ٥/ ٨٠.

(٩) ساقط من أ. وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٨٠.

(١٠) أ: البعث. وهذا قول الحسن في تفسير القرطبي ١٩/ ٩٥ - ٩٦ والبحر ٨/ ٣٨٥.

وسياق الكلام يدل على ذلك، لأن بعده: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ[٨] وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ[٩] يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [١٠]، فهذا كله يوم القيامة يكـون فكـذلك ﴿بَرَقَ ٱلْبَصَرُ﴾.
وقيل: الفتحُ في الراءِ والكسرُ لغتان، بمعنى: لَمَعَ وشَخَصَ[١]. ويـدل عـلى [صحة][٢] ذلك قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ [طَرْفُهُمْ][٣]﴾[٤]، فهذا هو الشخوص، [لا تُطْرَفُ][٥] أَعينُهُم، وذلك من شدة هول يوم القيامة.

- ثم قال: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ [٨].

أي: ذهب ضوءه[٦].

- ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [٩].

أي: جمع بينهما في ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منها[٧].

وفي قراءة عبد الله: وجمع بين الشمس والقمر[٨]. روي أنهما يجمعان فيكوران[٩]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٩٦.

(٢) زيادة من أ.

(٣) م، ث: طرفهم وأفئدتهم. وما أثبت أنسبُ ليقتصر الشاهد على حالة الرؤية.

(٤) إبراهيم: ٤٥.

(٥) م: لا تنزف.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨، وأخرجه عن الحسن وقتادة. وهو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٧٧ والنحاس في إعرابه ٥/ ٨٠.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٠٩ وجامع البيان ٢٩/ ١٨٠ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٥٢.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٨٠. وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٧. وهي قراءة ابن أبي عبلة في المحرر ١٦/ ١٧٤.

(٩) أ: فيكونان.

كما قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١] (قال مجاهد[٢]: كورتا[٣] يوم القيامة[٤]. وقال ابن زيد: جمعتا[٥] فرُمِيَ بهما في الأرض[٦]. وتأويل ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٧])[٨] أن معناه: كورت في الأرض، [أي][٩] [رمي][١٠] بها[١١]. فيكون معنى الجمع بينهما هنا: أن يُرْمَى بهما في الأرض. وقال عطاء: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر [فيكونان][١٢] نار الله الكبرى[١٣].

وقيل: ﴿وَجُمِعَ﴾، ولم يقل: "وجمعت"[١٤]، لأن معناه: وجمع بين الشمس والقمر. فحمل على تذكيرين[١٥]. وقيل: لما كان الكلام لا يتم[١٦] إلا بالقمر، غلب

---

(١) التكوير: ١.

(٢) أي في قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾.

(٣) في جامع البيان ٢٩/ ١٨٠ "كوراً" ولعله هو الأنسب.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٠.

(٥) في جامع البيان ٢٩/ ١٨٠: "جمعاً" ولعله هو الأنسب.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٠ والدر ٨/ ٣٤٥.

(٧) التكوير: ١.

(٨) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٩) ساقط من م.

(١٠) م: رم.

(١١) أ: بهما. وهذا كله من كلام ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ١٨٠، قال: "كورت في الأرض والقمر معها"، وانظر: ص: ٤٩٠ إحالة من تفسير مكي.

(١٢) م: فتكونان.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٧ والدر ٨/ ٣٤٥.

(١٤) أ: جمعت.

(١٥) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٠٩.

(١٦) أ: لا يتم الكلام.

المذكر – وهو القمر –[١]. وقال الكسائي: حمل على المعنى. والتقدير: وجمع / النوران [م/٢٥٣] والضياءان[٢]. وقال[٣] المبرد: ذُكِرَ ﴿وَجُمِعَ﴾ لأنه تأنيث غير حقيقي، [إذ][٤] لم تؤنث الشمس للفرق بين شيء وشيء. فلذلك[٥]، تذكيره على[٦] معنى: "شَخْص" و"شَيْء"[٧].

– ثم قال: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [١٠].

أي: يقول الإنسان – مما يرى من الأهوال يوم القيامة –: أين الفرار؟!، "والمَفَرُّ" مصدرٌ[٨]. عن[٩] ابن عباس: "أَيْنَ المَفِرُّ" بكسر الفاء[١٠]، وروي عن عيسى بن عمر[١١]

---

(١) هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٧٧.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٠٩ وجامع البيان ٢٩/ ١٨٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٦. وانظر: قول الزركشي في هذه المسألة في مبحث التغليب من كتابه البرهان ٣/ ٣٠٢.

(٣) أ: قال.

(٤) م: اذا.

(٥) أ، ث: فلك.

(٦) أ: عن.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٨١.

(٨) انظر: الكتاب ٤/ ٨٧ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٢٠ وإعراب النحاس ٥/ ٨١ والمحتسب ٢/ ٣٤١ – ٣٤٢.

(٩) ث: وقرأ.

(١٠) في ث: المكان. وانظر: إعراب النحاس: ٥/ ٨١، والمختصر لابن خالويه: ١٦٥ وحكاها أيضاً عن الحسين بن علي والحسن بن يزيد والزهري، والمحتسب ٢/ ٣٤١ وحكاها أيضاً عن أيوب السختياني والحسن.

(١١) البحر ٨/ ٣٨٦. وعيسى بن عمر هو أبو عمر الثقفي مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف. فنسب إليهم، إمام في النحو والعربية والقراءة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه =

وابن أبي إسحاق[1] ويحيى بن يعمر[2]، فهو على هذا: اسم مكان، أي المكان الذي يفر[3] إليه[4]. وأجاز في المصدر الكسر[5].

- ثم قال: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [١١].

أي: لا[6]، ليس هنالك[7] يا ابن آدم فرار، ولا مكان يلجأ إليه ويفر إليه، ولا جبل ولا معقل. قال ابن عباس: ﴿لَا وَزَرَ﴾: "لا حصن[8] (ولا ملجأ"[9]. وقال

= الأصمعي وغيره (ت: ١٤٩ هـ). انظر: البلغة للفيروزابادي: ١٧٩ والغاية لابن الجزري: ١/ ٦١٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣٧.

(١) انظر: البحر ٨/ ٣٨٦ وابن أبي إسحاق هو عبد الله الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب ابن إسحاق الحضرمي أحد العشرة، أَخَذَ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر وعنه عيسى بن عمر. (ت: ١١٧ هـ). انظر: البلغة للفيروزابادي: ١٠٤ والغاية لابن الجزري ١/ ٤١٠.

(٢) انظر: البحر ٨/ ٦١٣.

(٣) ت: نفر.

(٤) انظر: الكتاب ٤/ ٨٧، ومعاني الأخفش ٢/ ٧٢٠ وإعراب النحاس ٥/ ٨١ والمحتسب ٢/ ٣٤١-٣٤٢.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٠.

(٦) هذا خلاف ما ذهب إليه مكي في كتابه "شرح كلا".. ص: ٢٣. فقد اشترط فيه الوقف على "كلا" إذا فسرت بأنها أداة نفي: "لا"، وحكى ذلك عن الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد والزجاج وغيرهم. غير أنه لما كان الوقف لا يحسن عنده في هذا الموضع من هذه الآية، فقد عدل عن معنى النفي - وإن كان جائزاً - إلى كون "كلا" بمعنى "ألا"، وبمعنى "حقاً". قال: وكونها بمعنى "حقاً" أمكن وأبلغ في المعنى، لأنها تكون تأكيداً لعدم الملجأ من الله يوم القيامة. انظر: "شرح كلا".. ص: ٤٤.

(٧) ث: هناك.

(٨) أ: ولا حصن.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ١٨١.

مطرف[١] بن الشخير: ﴿لَا وَزَرَ﴾: لا جبل، إن الناس إذا فروا قالوا: عليك بالوزر. وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة. وقال الضحاك: ﴿لَا وَزَرَ﴾: "لا حصن)[٢] وهو قول أبي قلابة[٣]. وقال ابن جبير: لا محيص[٤]. وقال عكرمة: لا منعة[٥]. وأصل هذا أنهم كانوا إذا ضُيِّقَ عليهم في الحروب والهزائم الشداد لجؤوا[٦] إلى الجبال والمعاقل، فأعلموا أنه لا ملجأ من عذاب الله في القيامة[٧] إلى جبل ولا إلى غيره[٨].

- ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [١٢].

قال ابن زيد: "استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار"[٩] وقال قتادة: معناه: إلى ربك يومئذ المنتهى[١٠].

- ثم قال: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [١٣].

أي: يُخْبر الإنسان يوم يجمع الشمس والقمر بما قدم من عمله وما أخر بعده مما

---

(١) هو مطرف بن عبد الله الشخير العامري، أبو عبد الله البصري، كان فاضلاً أديباً متعمداً. روى عن عثمان بن عفان وأبي بن كعب (ت: ٩٥ هـ). انظر: صفة الصفوة: ٣/ ٢٢٢ وطبقات الحفاظ: ٢٤.

(٢) ما بين قوسين (ولا ملجأ... ولا حصن) ساقط من أ.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٨١.

(٤) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٥٩ والقرطبي ١٩/ ٩٨.

(٥) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب التفسير.

(٦) ث: لجأ.

(٧) ث: من عذاب الله يوم القيامة.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٢ – ١٨٣.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق. وكأنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٤١].

يعمل به من أجله[١]. قال ابن عباس: "يخبر[٢] الإنسان يوم القيامة بما عمل قبل موته وبما سَنَّ فَعُمِلَ به بعد موته". وقاله ابن مسعود[٣]. وقيل: المعنى: بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة. روي[٤] ذلك أيضاً عن ابن عباس[٥]. وقال مجاهد: معناه: يخبر الإنسان يوم القيامة بأول عمله وآخره[٦].

وقال قتادة: يخبر بما قدم من طاعة الله وبما أخر، أي: ما[٧] ضيع من حق الله[٨]. وقال ابن زيد: ﴿وَأَخَّرَ﴾ معناه: بما ترك من العمل بطاعة الله، و﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ [معناه][٩]: ما قدم من عمل من خير أو شر[١٠]. وقيل[١١]: ما أخر: ما أوصى[١٢] به بعد موته، وما أبقى من أثر عمله[١٣] بعده.

- ثم قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [١٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٣.
(٢) أ: يخبوا.
(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٣.
(٤) ث: وروي.
(٥) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨٤.
(٦) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨٤.
(٧) ث: بما.
(٨) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨٤.
(٩) م، أ: معناه.
(١٠) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨٤ - ١٨٥.
(١١) أ: وقال.
(١٢) أ: اوحي.
(١٣) انظر: المحرر ١٦/ ١٧٥ بنحوه عن زيد بن أسلم، وانظر: أيضاً زاد المسير ٨/ ٤٢٠.

أي: هو شاهد على نفسه. قال ابن عباس: "يشهد عليه سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه"[١]، فيكون ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ابتداء، و﴿بَصِيرَةٌ﴾ ابتداءٌ ثانٍ، و﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ خبرٌ، والجملة خبرُ [عن[٢]] الإنسان[٣]. وقال ابن جبير وقتادة: معناه: أن الإنسان عارف بعيبه، فهو عارف بعيب غيره، متغافل عن عيبه[٤]. فيكون ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ على هذا التأويل ابتداء، و﴿بَصِيرَةٌ﴾ خبره[٥]. ودخلت الهاء في "بصيرة" للمبالغة[٦]. وقيل: دخلت حملا على المعنى، [لأن[٧]] المعنى: بل الإنسان[٨] حجة على نفسه[٩]. وقيل: معنى ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[١٠]: يعني الكاتبين يكتبان[١١] خيره وشره. ودل على ذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، أي: ولو سدل[١٢] ستوره ليخفي

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٨٤ – ١٨٥.
(٢) م: على.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٨٢.
(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٨٥ عن قتادة من رواية ابن جبير، ولم أجده عن ابن جبير.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٨٢.
(٦) ذكره أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٧٧ وهو قول بعض نحويي البصرة في جامع البيان ٢٩/ ١٨٥. وانظر: جمل الخليل: ٢٦٨ – ٢٦٩ وإعراب النحاس ٥/ ٨٢.
(٧) م: بأن.
(٨) ث: للانسان.
(٩) هو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٧٢١، وقول بعض نحويي البصرة في جامع البيان ٢٩/ ١٨٥. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٨٢ وابن الأنباري ٢/ ٤٩٧.
(١٠) أ: وقيل: المعنى بل على الإنسان بصيرة.
(١١) ث: بكتاب (تحريف).
(١٢) أ: اسدل. ويقال: "سدل الشعر والثوب والستر يسدله ويسدله سدلا وأسدله: أرخاه =

صنعه[١] لم ينفعه شيء[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [١٥].

أي: بل الإنسان شاهد على نفسه[٣] ولو اعتذر مما أتى من المآثم[٤] وجادل بالباطل [لا ينفعه][٥] ذلك شيئا. قال ابن عباس: "﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ يعني الاعتذار. ألم تسمع[٦] إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾[٧] يعني قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ﴾[٨]، وقولهم: ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[٩]؟! قال ابن زيد: "قوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا ينفعهم العذر، وقوم لا يؤذن لهم فيعتذروا""[١٠].

وقال مجاهد: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: "ولو[١١] جادل عنها فهو بصيرة[١٢] عليها".

= وأرسله" اللسان: (سدل).

(١) أ، ث: صنيعه.

(٢) هو قول الضحاك والسدي في تفسير القرطبي ١٩/ ١٠٠.

(٣) ث: على نفسه شاهد.

(٤) ث: الماء ثم.

(٥) م: لا نفعه.

(٦) ث: نسمع.

(٧) غافر: ٥٢: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾.

(٨) النحل: ٢٨: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(٩) الأنعام: ٢٤. وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٨٥.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٨٦. وقد كتبت فيه في طبعتي دار الفكر (١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م) و(١٤٠٥/ ١٩٨٤) "يوم" بدل "قوم" في الموضعين، وهو تحريف ظاهر.

(١١) أ، ث: أي ولو.

(١٢) كذا في جامع البيان ٢٩/ ١٨٦. وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٩: "فهو بصير..." وقد رجح ابن =

وقال السدي: "معناه: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب"[١].

وقال الحسن و[قتادة][٢]: "(معناه)[٣]: ولو ألقى معاذيره لم تقبل منه"، إذ هي باطل.

- ثم قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [١٦].

أي: لا تحرك يا محمد بالقرآن - إذا نزل عليك - (لسانك)[٤] لتعجل به.

روي أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه شيء من القرآن عجل به يريد حفظه [لحبه][٥] إياه، فقيل: لا تعجل به، فإنا سنحفظه[٦] عليك.

قال ابن عباس: كَانَ النبي ﷺ يَلْقَى مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ كَرَاهَةَ أَنْ يَتَفَلَّتَ[٧] مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، أَيْ: جَمْعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَأَنْ تَقْرَأَهُ.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ (قُرْءَانَهُۥ)[٨]﴾، أَيْ: فَأَنْصِتْ وَاسْتَمِعْ.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [١٨].

= كثير هذا القول. وانظر: الدر ٨/ ٣٤٧.

(١) جامع البيان ٢٩/ ١٨٠.

(٢) م: قطابة.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من ث.

(٥) م: بحبه.

(٦) في متن ث: فاستحفظه، ثم كتب الناسخ في الهامش: أظنه فسنُحفظه.

(٧) ث: يتلف.

(٨) ساقط من أ.

[م/٢٥٤] (أَيْ)(١): (إِنَّ)(٢) عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ(٣)/ ، قَالَ: فَكَانَ النبي ﷺ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ [اسْتَمَعَ](٤)، فَإِذَا انْطَلَقَ قَرَأَهُ (كَمَا قَرَأَهُ)(٥). قال الشعبي: "كَانَ النبي ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الوحيُ عَجِلَ يَتَكَلَّم بِهِ مِنْ حُبِهِ إِيَّاهُ، فَنَزَلَ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾(٦).

وقال ابن زيد: "(معناه)(٧): لا تكلم بالذي أوحينا إليك حتى نقضي(٨) إليك وحيه، فإذا قضينا إليك وحيه فتكلم به"(٩). وقال الضحاك: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه، فقيل له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أي: حفظه في [قلبك](١٠). وأن تقرأه بعد حفظه. وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة(١١). [وقال قتادة](١٢): معنى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أي:

---

(١) ساقط من ث.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: نبينه لك بلسانك.

(٤) م: فاستمع.

(٥) ساقط من أ. والحديث عن ابن عباس أخرجه البخاري بنحوه في كتاب بدء الوحي ح: ٥، وبلفظ آخر قريب جداً في كتاب التفسير، سورة القيامة ح: ٤٩٢٩. ومسلم في كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة. وقد أخرج الطبري معاني هذا الحديث موزعة في عدة روايات عن ابن عباس، في: جامع البيان ٢٩/ ١٨٧ – ١٨٩. وانظر: الفتح ١/ ٢٩ – ٣٠ وشرح النووي على مسلم ٤/ ١٦٥ – ١٦٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٩.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١٨٧.

(٧) ساقط من أ.

(٨) ث: يقضي.

(٩) المصدر السابق ٢٩/ ١٨٨.

(١٠) ساقط من م.

(١١) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٨٨ – ١٨٩.

(١٢) ساقط من م.

جمعه في قلبك حتى تحفظه[١] ﴿وقرآنه﴾ أي: [تأليفه][٢].

يقال: قرأت هذه الفاتحة في بطنها جنيناً إذا ضمت رحمها على ذلك[٣].

- وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [١٧].

معناه عند ابن عباس: ("فإذا أنزلناه إليك فاستمع قرآنه»[٤]. وعنه أيضاً أن [معناه][٥]: "فإذا تلي عليك فاتبع ما فيه"[٦]. وقال قتادة: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ "فاتبع)[٧] حلاله، واجتنب[٨] حرامه"[٩]. وقال الضحاك:«فاتبع ما فيه»[١٠].

وعن ابن عباس أيضاً أن معناه: فإذا بيناه فاتبع قرآنه[١١]، أي: اعمل به.

- وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [١٨].

---

(١) ث: يحفظه.

(٢) م: تالفه. وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٨٩، وبمعناه في تفسير الماوردي ٤/ ٣٦١.

(٣) انظر: اللسان: (قرأ). وفيه أيضاً يقال: «ما قرأت جنيناً قط، أي: لم يضطَمّ رحمها على ولد». وفي المفردات للراغب: ٤١٤ (قرأ): "القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، لا يقال: قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذ تفوه به قراءة".

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٨٩.

(٥) م: بمعناه.

(٦) المصدر السابق ٢٩/ ١٩٠.

(٧) ما بين قوسين (فاذا أنزلناه – فاتبع) ساقط من أ.

(٨) أ: واحتسب.

(٩) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٩٠.

(١٠) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٩٠.

(١١) قراءته.

أي: علينا بيان ما فيه من حلال وحرام [وأحكام][(١)]، فأعلم[(٢)] الله – جل ذكره – أنه المتولي لحفظ كتابه علينا، ولم [يكل][(٣)] ذلك إلينا، فَسَلِمَ من التغيير. [ولو وكله][(٤)] (إلينا)[(٥)] لم نأمن[(٦)] أن يغيره ويبدله[(٧)] زنادقة هذه الأمة، فالحمد لله على ذلك، وقد وكل الله حفظ التوراة والإنجيل إلى اليهود والنصارى فغيروا وبدلوا. وقد سئل سفيان بن عيينة فقيل له: كيف غيرت التوراة والإنجيل وهما من عند الله؟! فقال: إن الله جل ثناؤه وكل حفظهما إليهما، فقال جل ذكره: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[(٨)]، ولم [يكل][(٩)] حفظ القرآن إلى أحد، فقال جل ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(١٠)]، فما حفظه الله علينا لم يغير[(١١)]. وقيل: معنى[(١٢)] قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ أي [أن][(١٣)] نبينه بلسانك[(١٤)].

---

(١) ساقط من م وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٠ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦١.

(٢) أ، ث. فأعلمنا.

(٣) م: يوكل، ث: يكن.

(٤) م: وقوم كله.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: لم تأمن.

(٧) ث: تغيره وتبدله.

(٨) المائدة: ٤٦

(٩) م: يوكل.

(١٠) الحجر: ٩.

(١١) انظر: قول سفيان في إعراب النحاس ٥/ ٨٣.

(١٢) ث: معناه.

(١٣) ساقط من ث.

(١٤) هو قول ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٩١ والدر ٨/ ٣٤٩.

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [١٩].

أي: ليس[١] الأمر أيها الناس على قولكم: إنكم لا تبعثون ولا تجازون بأعمالكم. ولكن الذي دعاكم إلى ذلك [حبكم][٢] الدنيا وزينتها، وإيثاركم عاجلها على آجل الآخرة، ونعيمها الدائم. فأنتم لذلك تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة[٣].

(ويجوز أن تكون[٤] "كلا" بمعنى "حقاً" أو بمعنى "ألا". قال قتادة: اختار الناس العاجلة إلا من عصم الله)[٥].

- ثم قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[٦]﴾ [٢١].

---

(١) القاعدة عند مكي في "كلا" - كما قررها في كتابه شرح كلا: ٢٣ - أنها إذا فسرت بالنفي فإنها تكون نافية لأقرب معنى مذكور قبلها. ولذلك، لم يستحسن مكي، ص: ٤٤ الوقت على "كلا"، لأن في ذلك نفي ما تضمن الله لنا من بيان كتابه. وهو ها هنا في التفسير جعلها نافية لما ذكر في أول السورة، وهذا وإن كان جائزاً، إلا أنه يخالف القاعدة التي أكد عليها مكي بشدة في كتابه. وقد عدل عن كون "كلا" بمعنى النفي إلى كونها بمعنى "حقاً" أو بمعنى "ألا". قال: "وكونها بمعنى "حقاً" هنا - أي في هذه الآية - أحسن ليؤكد بها ما أخبر الله عن عباده من محبتهم الدنيا وزهدهم في الآخرة، وذلك صحيح في الخلق إلا من عصم الله ووفقه" ص: ٤٤ - ٤٥. وهذا الذي استحسنه مكي إنما اعتبره في تفسيره جائزاً لا غير كما سيأتي.

(٢) م: حبيكم.

(٣) أ: تؤمنون بالعاجلة على الآجلة. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩١.

(٤) ب: يكون.

(٥) ما بين قوسين ساقط من أ. وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ١٩١ ولفظه "اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم".

(٦) أ: ناظرة.

أي: حسنة ناعمة جميلة من السرور والغبطة. هذا قول جميع أهل التفسير[١].

- ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٢٢].

أي: تنظر إلى ربها. قال عكرمة: "تنظر إلى ربها نظراً"[٢].

قال الحسن: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[٣]﴾: "أي حسنة: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: قال[٤]: تنظر إلى الخالق، وحق (لها)[٥] أن [تنضر][٦] وهي [تنظر][٧] إلى الخالق"[٨].

وقال عطية العوفي[٩]: هي تنظر إلى الله – جل وعز – لا تحيط أبصارهم به من عظمته، ويحيط بهم، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[١٠].

---

(١) جمع مكي في هذا القول بين أقوال مما اعتبره الطبري مختلفاً حيث ميز بين ما دل منها على النعومة والجمال وما دل على السرور والغبطة. وهو جمع جيد لما بين تلك الأوصاف من التلازم، وقد روي المعنى الأول عن الحسن ومجاهد وابن زيد، والثاني عن مجاهد في رواية أخرى. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩١ – ١٩٢.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ١٩٢ وأخرجه أيضاً عن إسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة.

(٣) أ: ناظرة.

(٤) أ: وقال.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م، أ: تنظر. ث: ينضر. يقال: نَضَرَ وجهُه يَنْضر فهو نَاضِرٌ... والنَّضْرَةُ الحسنُ كالنَّضارَةِ... والنَّضِرِ والنَّضيرَ: الذَّهبُ لنضارته. انظر: المفردات للراغب: ٥١٧ (نضر).

(٧) ساقط من م.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ١٩٢.

(٩) هو عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن، روى عن أبي هريرة وابن عباس وعنه الأعمش. وعبد الرحمن بن أبي ليلي، تكلم فيه. (ت ١١١ هـ). انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩ وتهذيب التهذيب: ٧/ ٢٢٤.

(١٠) الأنعام: ١٠٤، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٢.

[وقد][1] قال بعض أهل البدع: إنه بمعنى منتظرة إلى ثواب ربها[2]، وهذا خطأ في العربية، [(لا)[3] يقال][4]: "نظرت إليه" بمعنى انتظرته، وإنما يقال: "نظرته" بمعنى انتظرته[5]. وأيضاً فإنه لا يجوز "انتظرت زيداً" بمعنى [انتظرت][6] عطاءه أو غلامه أو ثوابه أو نحوه، لأن فيه تغيير المعاني وإبطال الخطاب. وأيضاً، فإن النظر إنما يضاف إلى الوجوه، والانتظار (إنما)[7] يضاف إلى القلوب، فلا يجوز أن

---

(١) زيادة من أ.

(٢) يفرق الطبرسي في مجمع البيان ١٠/ ٦٠١ – ٦٠٢ بين من يقول إنه بمعنى "منتظرة لثواب ربها"، يعديه باللام على أنه بمعنى الانتظار ١٠/ ٦٠٢ وبين من يقول إنه بمعنى "ناظرة إلى ثواب ربها "يعديه" بإلى" على أنه بمعنى النظر ١٠/ ٦٠١. وأما ما ذكره مكي فإنه وجه ثالث غير هذين، وهو قريب من القول الأول. وقد حكى الطبري القول الأول عن مجاهد ولفظه "تنتظر الثواب من ربها"، وأبي صالح، ولفظه "تنتظر الثواب". انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٢ – ١٩٣. والطبرسي عن مجاهد والحسن وابن جبير والضحاك قال: "وهو المروي عن علي عليه السلام" ولفظه "منتظرة لثواب ربها" وفي رواية عند الطبري عن مجاهد أنه زاد: "لا يراه من خلقه شيء". قال القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٠٨ عن هذا المذهب: "وليس معروفا، إلا عن مجاهد وحده "وقد قال الأخفش في معانيه ٢/ ٧٢١ بنحو قول مجاهد، ويؤكده ما جاء في ص: ٥٢٤ من كتابه أنه يميل إلى القول بعدم الرؤية. والمقصود عند مكي "بأهل البدع": المعتزلة. وانظر: مذهبهم في متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي: ٢/ ٦٧٣ – ٦٧٤. وتفسير الخازن ٧/ ١٥٥ حيث حكى هذا القول أيضاً عن الخوارج وبعض المرجئة.

(٣) ساقط من أ.

(٤) م: قال لا يقال.

(٥) حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٠٩ بنحوه على الثعلبي والأزهري وانظر: مفردات الراغب: ٥١٩ (نظر).

(٦) ساقط من م.

(٧) ساقط من ث.

يقال[١]: "[وجهي][٢] منتظر لك"[٣].

فلما أتى النص بإضافة النظر إلى الوجوه، لم يَجُزْ أَنْ يَتَأَوَّلَ[٤] فيه معنى الانتظار، ولو قال: "قلوب يومئذ ناضرة[٥] إلى ربها ناظرة"، لحسن كونه بمعنى الانتظار لإضافته إلى القلوب. قال الحسن في الآية: نَظَرت[٦] إلى الله [فنضرت][٧] من نوره، أي[٨]: نعمة من نوره.

وقد روى عبادة بن الصامت[٩] أن النبي ﷺ قال: "إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ عَنِ المَسِيحِ الدَّجَالِ، إِنَّهُ قَصِيرٌ أَفْحَجُ[١٠] جَعْدٌ أَعْوَرُ[١١] [مَطْمُوسُ][١٢] عَيْنِ اليُسْرَى، لَيْسَتْ بِنَاتِئَةٍ

---

(١) ث: بقول.

(٢) م: وجه.

(٣) انظر: روح المعاني ٢٩/ ١٨٣.

(٤) ث: يتناول.

(٥) ناظرة.

(٦) أ، ث: نظرة

(٧) م، ث: فنظرت.

(٨) أ: الى.

(٩) انظر: ترجمته في ص ١٢٧ إحالة

(١٠) في جامع الأصول ١٠/ ٣٥٨: "الفحج: تباعد ما بين الفخذين، والرجل أفحج". وانظره أيضاً في الفتح ١٣/ ٩٧ قال: "وقيل: الفحج تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين. وقيل: هو الذي في رجله اعوجاج" أ. هـ. بتصرف.

(١١) ث: جعدا عور.

(١٢) م: مضموس، أ: مطمر من.

وَلاَ حَجْرَاءَ[١]، فَإِنِ الْتَبَسَ[٢] عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنْ رَبَّكُمْ - ﷻ - / لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّكُمْ [م/٢٥٥] لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ - جَلَّ ذِكْرُهُ - حَتَّى تَمُوتُوا"[٣].

وقد (استدل)[٤] من أنكر النظر بإضافة النظر إلى الوجه، قال: والعين لا تسمى وجها. وقد [أضاف][٥] النظر إلى الوجه[٦]. وهذا غلط ظاهر، لأن العرب من لغتها أن تسمي الشيء (باسم)[٧] الشيء إذا قرب منه وجاوره، وقد قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝﴾[٨]، والسعي للأقدام، وقد أضاف السعي [للوجوه][٩]، وهو أبعد من الأقدام من العين إلى الوجه، فإذا جاز أن يضاف سعي

---

(١) أ: حجراء وهو صحيح أيضاً ففي جامع الأصول ١٠/ ٣٥٨ "عين جحراء: أي: غائرة مختفية أنها قد انجحرت، أي: دخلت في جحر وهو الثقب، قال الهروي: وأقرأنيه الأزهري جخراء - بالجيم والخاء المعجمة - وأنكره بالحاء المهملة، قال: معناه: الضيقة فيها رمص وغمص". وفي الفتح ١٣/ ٩٧: "ولا جحراء" - بفتح الجيم وسكون المهملة ممدود - أي عميقة، وبتقديم الحاء، أي ليست متصلة". وانظر: اللسان: جحر وحجر.

(٢) ث: التمس.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم، باب خروج الدجال ح: ٤٣٢٠ بنحو هذا اللفظ عن عبادة. وبنحوه أيضاً أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣٢٤. وله شواهد في الصحيح. انظر: شرح النووي على مسلم ١٨/ ٦٠ والفتح ١٣/ ٩٠.

(٤) ساقط من ث.

(٥) م: أخاف.

(٦) انظر: متشابه القرآن للقاضي ٢/ ٦٧٤.

(٧) ساقط من ث.

(٨) الغاشية: ٨-٩.

(٩) م: للوجه.

الأبدان والأقدام إلى [الوجوه][١] – لالتباس الوجوه بها – كان (إضافة)[٢] النظر إلى [الوجه][٣] – يراد به العين – أَجْوَزَ وَأَحْسَنَ، لأن العين في الوجه، وهي من جملة الوجه. وهذا سائغ[٤] جائز في اللغة وفي كثير من القرآن[٥]. [وأحَادِيثُ][٦] تصحيح[٧] النظر إلى الله جل ذكره في الآخرة كثيرة أشهر من أن تذكر ها هنا[٨]. ويدل على تصحيح جواز ذلك – من القرآن والنظر – قوله تعالى – حكاية عن موسى عليه السلام –: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[٩]. ففي سؤاله[١٠] النظر دليل على جوازه، لأن موسى لا يمكن أن يسأل ما لا يجوز وما يستحيل، فأعلمه الله أنه لا يراه في الدنيا أحد.

فأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[١١]، فمعناه: لا تحيط به[١٢]. ومن قال: إن

---

(١) م: الوجه.

(٢) ساقط من أ.

(٣) م: الوجوه

(٤) أ: شائع.

(٥) أ: وكثير في القرآن. وانظر: تفصيل هذه المعاني في مبحث الحذف من كتاب البرهان للزركشي ٣/ ١٠٢.

(٦) م: واما حديث

(٧) أ: تصحح.

(٨) انظر: تفصيل ذلك في مصابيح السنة ٣/ ٥٦٨ – ٥٦٩ وشرح النووي على مسلم ٣/ ٥ – ٢٠ والفتح ١٣/ ٤١٩ – ٤٣٤ وجامع الأصول ١٠/ ٥٥٧ – ٥٦٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٩.

(٩) الأعراف: ١٤٣.

(١٠) ث: سؤله.

(١١) الأنعام: ١٠٤، وانظر: ما قاله مكي في معانيها في الجزء الذي حققه د. بوقسيسي، وقد ذكر فيه نحواً مما قاله هنا.

(١٢) ذكر مكي هذا المعنى عن ابن عباس في تفسير آية الأنعام ٢/ ٤٠٤ وانظره في جامع البيان =

معناه: لا تراه[1]، فقد [غلط][2]: لأنه يلزم أن يكون (معنى)[3]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾[4]: إذا رآه، وذلك محال! إنما معناه: إذا أحاط[5] به. وكذلك يلزمه أن يكون معنى ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾[6]: إنا [لمرئيون][7]، ولم يخافوا أن يراهم قوم فرعون، إنما خافوا أن يحيطوا بهم[8]، فالمعنى: إنا لمحاط بنا، وكذلك يلزمهم أن يكون معنى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا﴾[9]: (لا تخاف)[10] رؤية، وهذا محال، لم يؤمنه الله من رؤية آل[11] فرعون له، إنما أَمَّنَهُ من إحاطتهم به وبمن[12] معه واستعلائهم[13] عليهم[14]، فالمعنى في الآية[15]: لا تحيط به الأبصار في الدنيا ولا في الآخرة.

= ٧/ ٢٩٩ وفي مفردات الراغب: ١٧٠ (درك): "أدرك": بلغ أقصى الشيء".

(١) ذكره مكي في تفسير آية الأنعام عن المعتزلة القدرية، وانظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار: ١/ ٢٥٥.

(٢) م: غلظ. ساقط من أ.

(٣) ساقط من أ.

(٤) يونس: ٩٠. وانظر: معناها في تفسير مكي، الجزء الذي حققه د. حنشي.

(٥) ث: اذا حاط.

(٦) الشعراء: ٦١ وانظر: تفسيرها في تفسير مكي، الجزء الذي حققه د.جوليد.

(٧) م: لمدينون، ث: لمربيون.

(٨) ث: يحيط.

(٩) طه: ٧٦.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) ث: الى.

(١٢) أ، ث: ويمن.

(١٣) أ: واسلاقائهم.

(١٤) أ: علينا. وانظر: معنى الآية في تفسير مكي الجزء الذي حققه د. أصبان.

(١٥) أي: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ الأنعام: ١٠٤.

ومعنى ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[١] أي: لن تراني في الدنيا. فالإحاطة به منفية، والرؤية له في الآخرة غير منفية. كما أن قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[٢]، لا يكون نفياً عن أن يعلموه، فكما كانت الإحاطة تدل على نفي العلم، كذلك بقي الإدراك لا يدل على نفي الرؤية[٣].

وكما[٤] جاز أن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها[٥] علماً، كذلك جاز أن يروا ربّهم ولا تحيط[٦] به أبصارهم، فمعنى[٧] الرؤية غير معنى الإدراك. فلذلك، لا يجوز أن يكون معنى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لا تراه.

و[قد][٨] قيل: معنى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: في الدنيا[٩]، على أن يكون ﴿تُدْرِكُهُ﴾

---

(١) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف: ١٤٣.

(٢) البقرة: ٢٥٤. ولم يذكر مكي في تفسيره لهذه الآية شيئاً عن الإحاطة. انظر: الجزء الذي حققه د. زارة ٣/ ٦٨٤.

(٣) كأنه يريد أن الإحاطة ليست شرطاً في تحقق العلم، وأن الإدراك ليس شرطاً في تحقق الرؤية. ولعل الأنسب أن يقال: "فكما أن عدم الإحاطة لا يدل على نفي العلم، كذلك بقي عدم الإحاطة لا يدل على نفي الرؤية، والله أعلم.

(٤) أ: فكما.

(٥) أ: به (تحريف).

(٦) أ: يحيط.

(٧) ث: فالمعنى

(٨) زيادة من أ.

(٩) حكاه مكي في تفسير آية الأنعام: ١٠٤ عن السدي. وأشار محققه إلى أن رواية الطبري عن السدي جاءت بلفظ عام لا يحدد الرؤية بزمن معين، ثم قال: "إن الطبري ساق بعده روايات أربع لقول عائشة في عموم عدم رؤية الله تعالى" أ. هـ. وقد صحت الرواية عن عائشة في عدم الرؤية، إلا أن العلماء إنما يوردونها في باب الخلاف حول رؤية النبي ﷺ ربّه ليلة =

بمعنى، تراه، وتدركه في الآخرة أي: تراه، بدلالة قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وبدلالة قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1]. وهذا من أدل ما يكون من النص على جواز الرؤية، لأن المؤمنين لا بد أن يكونوا في الآخرة إما محجوبين [عن الرؤية][2] أو غير محجوبين، [فإن كانوا محجوبين][3] فلا فرق[4] بينهم وبين الكفار الذين حكى الله عنهم أنهم محجوبون في الآخرة، ولا[5] فائدة في إعلام الله لنا أن الكفار محجوبون عنه، إذ الكل محجوبون، فلا بد أن يكون المؤمنون غير محجوبين عن رؤيته، بخلاف حال الكفار[6]. وقيل[7]: معنى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي: بالنهاية والإحاطة. فأما الرؤية فنعم. وقيل: معنى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ كإدراكه خلقه، لأن أبصارهم ضعيفة[8]. وقيل: المعنى:

= الإسراء، وأما غير ذلك، فقد قال ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ٢٢١: "أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عياناً، وإنما اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه ﷻ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ، لا أنهم اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة". وانظر: المحرر ٦/ ١٢٢ حيث حكى الإجماع أيضاً. وانظر: تفصيل القول في توجيه مذهب عائشة رضي الله عنها في هذه المسألة في شرح النووي على مسلم ٣/ ٤ وما بعدها. والفتح ٨/ ٦٠٦ وما بعدها.

(١) المطففين: ١٥. وانظر: تفسيرها في ص: ٦٠٨ وما بعدها من هذا التفسير.

(٢) زيادة من أ، ث.

(٣) ساقط من م.

(٤) ث: فما الفرق.

(٥) أ: فلا.

(٦) أ: الكافر.

(٧) أ: وقد قيل.

(٨) حكى الطبري هذين القولين في جامع البيان ٧/ ٣٢ عن بعض أهل التأويل - ولم يسمهم - على أنهم يجيزون ذلك.

لا تدركه في الدنيا ولا في الآخرة، أي: أبصار الخلق التي خلقها الله [فيهم][1] لا يرونه بها[2]، ولكن يحدث لهم تعالى[3] في الآخر [حاسة][4] سادسة يرونه بها[5]. وهذه دعوى لا دليل يصحبها[6] من أثر ولا نظر، والله قادر على كل شيء[7].

وقد روى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال: "إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا – يَعْنِي القَمَرَ – لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ"[8]. وفي بعض الرواية: "لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤيَتِهِ"[9]. وفي بعضها: "كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ فِي غَيْرِ

---

(١) م: بهم.

(٢) ث: فيها.

(٣) أ: يحدث تعالى لهم.

(٤) م: حاسنة.

(٥) حكاه الطبري في جامع البيان ٧/ ٣٢ عن بعض أهل التأويل ولم يسمهم.

(٦) أ: بصحتها، ث: يصحها.

(٧) أ: انظر: إعراب النحاس ٥/ ٨٨ والمحرر ٦/ ١٢٣.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ح: ٧٤٣٤ عن جرير بن عبد الله ﷺ ولفظه: "كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ وَلاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا". وأخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما. وانظر: جامع الأصول ١٠/ ٥٥٧ – ٥٥٨ وكتاب التوحيد لابن خزيمة: ١٦٧ – ١٧١.

(٩) أخرجه ابن خزيمة بهذا اللفظ عن أبي هريرة قال: "قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: بَلَى، أَلَيْسَ تَرُونَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ؟! قَالَ: فَوَالله، لَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرُونَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِ". انظر: كتاب التوحيد – ١٧٠ – ١٧١. وفي رواية البخاري ح: ٧٤٣٧ عن أبي هريرة من حديث طويل أن الناس قالوا: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: هَلْ تُضَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟ قَالُوا: لاَ، يَا رَسُولَ الله، قَالَ: فَهَلْ تُضَارُونَ =

سَحَابٍ"[1]، وفي بعضها: "كَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ نِصْفَ النَّهَارِ وَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ"[2]، وفي بعضها: "كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ وَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ سَحَابَةٌ"[3].

وقد[4] ذكر النحاس في "تضارون" و "تضامون" واختلاف ألفاظهما ومعانيهما ثمانية أوجه:

"تُضَارُّونَ" و"تُضَامُّونَ" مضموم الأول مخففاً، قال: ويجوز "تُضَارَوْنَ" / [م/٢٥٦] (و)[5] "تُضَامُّونَ"[6] مضموم الأول مشدداً، قال: ويجوز "تَضَامُّونَ" مفتوح الأول مشدداً، وأصله: "تَتَضَامُّونَ"، (ثم حذفت إحدى التاءين كـ﴿تَفَرَّقُوا﴾[7] و﴿تَسَاءَلُونَ﴾[8] قال: ويجوز "تَضَّامُّونَ" مفتوح الأول مشدد)[9] الضاد والميم على أن

= في الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟! قَالُوا: لاَ، يَا رَسُولَ الله قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ"، ثُمَّ ذَكَرَ الحَدِيثَ. وقد أخرجه أيضاً في كتاب الرقاق باب: الصراط جسر جهنم ح: ٦٥٧٣.

(١) لم أجده بهذا اللفظ، لكن يدل على معناه ما جاء في رواية البخاري السابقة.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، لكن يدل على معناه ما جاء في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وفيها "... قال: تُضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ فِي غَيْرِ سَحَابٍ؟ الحديث" انظر: سنن ابن ماجه، المقدمة ح: ١٧٩، وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد: ١٦٩ عن أبي سعيد وفيه: ".. هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ من غَيْرِ سَحَابٍ..." الحديث.

(٣) لم أجده أيضاً. ويشهد لمعناه ما جاء في رواية ابن ماجه وابن خزيمة السابقتين "... قَالَ: فَتُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فِي غير سَحَابٍ؟!.." وهذا لفظ ابن ماجه، ولفظ ابن خزيمة: "فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابٍ؟!....".

(٤) ث: قد.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: تضامون تضارون.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ الآية. [آل عمران: ١٠٣].

(٨) من قوله تعالى: ﴿... وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...﴾ الآية. [النساء: ١].

(٩) ما بين قوسين (حذفت – مشدد) ساقط من ث.

تدغم التاء الثانية في [الضاد][١]، كما قال: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾[٢]، وكذلك يجوز "تُضَّامُّونَ" و"تُضَّارُّونَ" على ذلك، التقدير في الحذف والإدغام[٣].

والرواية فيها بالتخفيف[٤]، ومعناه: لا ينالكم عند رؤيتكم ضير ولا ضيم[٥].

ومن رواه مشدداً[٦] مضموم الأول فمعناه[٧]: لا يُضَّارَّ بعضكم بعضاً في الرؤية، ولا يُضَّامَّ بعضكم بعضاً كما تفعلون في رؤية الهلال في الدنيا إذا [ازدحمتم][٨] لرؤيته[٩].

---

(١) م: الصاد. وإلى هنا انتهى ما جاء في إعراب النحاس ٥/ ٩١. وإنما ذكر فيه ستة أوجه فقط، هي: "تُضَارُونَ وتُضَامُونَ وتُضَارُّونَ وتُضَامُّونَ وتَضَامُّونَ وتَضَامُّون"، فيبقى أحد احتمالين: إما أن النحاس ذكر الوجهين اللذين تبقيا في موضع آخر، وإما أن مكياً ذكر الوجهين فيما بعد قياساً على كلام النحاس، وهذا هو الظاهر – والله أعلم – يدل عليه أنه كان يقدم لكل الوجوه الستة بقوله: "قال" – أي النحاس – إلا الوجهين الأخيرين، فإنه ذكرهما بصيغة تدل على القياس.

(٢) من قوله تعالى: ﴿... وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَّٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الآية. [البقرة: ٨٤].

(٣) أ، ث: أو الادغام.

(٤) يعني أن الذي وردت به الرواية من هذه الوجوه هو التخفيف، وهذا إنما هو فيما يخص "تُضَامُونَ". فقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٢٧: "إنه بضم الأول وتخفيف الميم للأكثر" وانظر: ص ٣٤١ هـ [١١] من هذا التفسير، وأما "تُضَارونَ"، فقد ورد بالتخفيف والتشديد عند البخاري، انظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٣٩ – ٤٤٠، والفتح ١١/ ٤٤٦.

(٥) أ، ث: ضيم ولا ضير.

(٦) ث: مشدد.

(٧) أ: ومعناه، ث: فمعنى.

(٨) م: ارد حمتم.

(٩) انظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٣٩ – ٤٤٠ والفتح ١١/ ٤٤٦.

- ثم قال تعالى: ﴿[وَ][١] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [٢٣].

أي: متغيرة الألوان كالحة مسودة. قال مجاهد: ﴿بَاسِرَةٌ﴾ "كاشرة"[٢].

وقال قتادة: "كالحة عابسة"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [٢٤].

أي: تعلم وتوقن أنه يفعل بها داهية. قال مجاهد: ﴿فَاقِرَةٌ﴾: "داهية"[٤]. وقال قتادة: "تيقن أنها ستدخل النار"[٥]، كأن الفاقرة[٦] هي التي إذا حلت بالإنسان كسرت فقاره، أي: ظهره[٧].

- ثم قال: ﴿كَلَّآ[٨]...﴾ [٢٥].

أي: ليس الأمر على ما يظن هؤلاء المشركون ألا يعاقبوا على شركهم. فيوقف عليها هذا التأويل[٩]، ويجوز أن تكون بمعنى "حقاً"، أو بمعنى[١٠] "إلا".

---

(١) ساقط من م، أ.

(٢) ث: كاشدة. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٣ والدر ٨/ ٣٦٠.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ١٩٣.

(٤) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٦٠ وهو قول أبي عبيدة في مجازه: ٢/ ٢٧٨ وابن قتيبة في الغريب: ٥٠٠.

(٥) الذي في جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٠ والدر ٣٦٠ أنه قول ابن زيد.

(٦) ث: الكبابرة.

(٧) أ: فقارة ظهره. وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٠ وفيه: "تقول: فقرت الرجل إذا كسرت فقاره، كما تقول: رأسته إذا ضربت رأسه".

(٨) أ: كلا إذا بلغت التراقي، وقيل: من راق.

(٩) هو تأويل الطبري في جامع البيان ٢٩/ ١٩٤.

(١٠) أ: وبمعنى.

فيبتدأ (بها)[١].

- ومعنى ﴿إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [٢٥].

يعني النفس عند الموت وحشرج بها[٢]

- ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [٢٦].

أي: وقال أهله ومن حوله: (من)[٣] يرقيه فيشفيه[٤][لِمَا بِهِ][٥]، وطلبوا[٦] له الأطباء فلم يغنوا عنه من أمر الله شيئاً. هذا معنى قول عكرمة وابن زيد[٧]. وقال أبو قلابة[٨]: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾: "من طبيب وشاف"[٩]، وهو قول الضحاك

---

(١) ساقط من أ.

وما أجازه مكي هنا هو قول النحاس في إعرابه ٥/ ٩٢ والقطع: ٧٥١. وانظر: المكتفى: ٥٩٩، وهو الذي اختاره مكي في كتابه: "شرح كلا": ٤٦ واعتبره "حسناً بالغاً" ووافق النحاس في تغليطه للطبري قال النحاس: "لأنه ليس في القرآن "كلا" حرف نفي". انظر: القطع ٧٥٢ "وشرح كلا": ٤٦. وقد التزم مكي في هذا الكتاب قاعدة لم يحد عنها، ولكنها غابت هنا في التفسير، وهي أن "كلا" إذا كانت بمعنى "لا"، فإنها تقتضي نفي ما قبلها، فلو وقفت عليها – هنا في هذه الآية – "لنفيت ما حكى الله لنا من أن الكفار يوم القيامة وجوههم عابسة وقد أيقنوا بوقوع العذاب بهم، وذلك حق لا يجوز نفيه".

(٢) في جامع البيان ٢٩/ ١٩٤: "اذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها".

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: ويشفيه.

(٥) م: لا به.

(٦) أ، ث: طلبوا.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٤. وهو نحو قول أبي قتيبة في الغريب: ٥٠١.

(٨) أ: ابن قلابة.

(٩) جامع البيان ٢٩/ ١٩٤ – ١٩٥ وأخرجه بمعناه أيضاً عن ابن زيد. وانظر: الدر ٨/ ٣٦١.

وقتادة[١]. وعن ابن عباس أن معناه: وقالت الملائكة - يعني أعوان ملك الموت -: من يرقى بنفسه فيصعدها[٢]؟ أملائكة[٣] الرحمة أم ملائكة العذاب[٤]؟

يقال: رَقَى يَرْقِي من الرُّقْيَةِ. وَرَقَى يَرْقَى من الصُّعُودِ. واسم الفاعل فيهما[٥] رَاقٍ.

- ثم قال تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ [٢٧].

أي: أيقن: بالموت فليس [٦] أحد يدفعه عنه.

- ثم قال تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [٢٨].

أي: اختلطت شدة كرب الدنيا وكرب الآخرة، هذا معنى قول ابن عباس[٧]. وعنه أيضاً أنه يقول[٨]: "آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فتلتقي[٩] الشدة بالشدة"[١٠]. وقال الضحاك: معناه: "أهل الدنيا يجهزون الجسد، وأهل الآخرة

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) أ، ث: فيصعد بها.

(٣) أ: أم ملائكة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ والدر ٨/ ٣٦١ وفيهما أنه قول أبي الجوزاء. وانظر: مفردات الراغب: ٢٠٧ (رقى).

(٥) ث: فيها.

(٦) ث: فليس.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٢ والدر ٨/ ٣٦١.

(٨) أ: يقول أنه.

(٩) أ: فتلقى.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٩٥ - ١٩٦ وفي آخره: "إلا من رحم الله".

يجهزون الروح"[١]. وقال[٢] قتادة: ﴿وَالْتَفَّتِ[٣] السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: "[الشدة][٤] بالشدة، ساق الدنيا بساق الآخرة"[٥]. وقيل: "عمل الدنيا بعمل الآخرة"[٦].

وذكر ابن زيد قولين في ذلك، أحدهما: "ساق الآخرة بساق الدنيا"[٧]، والآخر أنه حكي عن بعض العلماء أنهم قالوا: "قل ميت يموت إلا التفت إحدى[٨] ساقيه بالأخرى[٩]. و(هو)[١٠] قول مروي عن قتادة[١١] وأبي مالك[١٢] والسدي[١٣]. واختار[١٤]

---

(١) المصدر السابق ٢٩/ ١٩٦ والدر ٨/ ٣٦٢ وهو معنى قول ابن زيد في تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣.

(٢) أ: قال.

(٣) أ: التفت

(٤) م: ث: والشدة.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٩٦.

(٦) المصدر السابق ٢٩/ ١٩٧، وأخرجه أيضاً عن إسماعيل بن أبي خالد.

(٧) أ، ث: ساق الآخرة بساق الدنيا. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ وهو قول حكاه ابن زيد عن بعض العلماء ولم يسمهم.

(٨) ث: أحدا.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ – ١٩٨.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٨ وأبو مالك، هو سعيد بن طارق الأشجعي الكوفي روى عن أنس وموسى بن طلحة، وعنه شعبة والثوري وثقه غير واحد، عاش إلى حدود ١٤٠ هـ. انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٢ وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٧٢.

(١٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ – ١٩٨.

(١٤) أي: ابن زيد.

القول (الأول)[١] لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[٣٠]. وقال الحسن: هو لف ساقيك في الكفن[٢]. وعن مجاهد في معناه: [التف][٣] "بلاء ببلاء"[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [٢٩].

أي: إلى ربك مساقه إذا اشتد كربه[٥] وحَشرَجَتْ نفسه.

- ثم قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [٣٠].

أي: لم يصدق ولم يصل[٦]، فـ"لا" نفي وليست بعاطفة، لأنها لو كانت عاطفة لأشبه [الثاني][٧] الدعاء[٨]، والمعنى: فلم يصدق بكتاب الله، ولم يصل لله صلاة[٩].

ولكنه ﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [٣١].

أي: كذب بكتاب الله وبنبيه[١٠]، وأعرض عن القبول والطاعة.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ١٩٧ والدر ٨/ ٣٦٢ وهو قول سعيد بن المسيب في زاد المسير ٨/ ٤٢٤.

(٣) ساقط من ث. وفي م: الفت، أ: التفت.

(٤) : بلاببلاء. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ١٩٧ والدر ٨/ ٣٦٢.

(٥) مخروم في ث.

(٦) ث: يصلي. وانظر: نحو هذا الكلام في مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٧٨ ومعاني الأخفش. ٢/ ٧٢١ والغريب لابن قتيبة: ٥٠١ والقطع: ٧٥٢.

(٧) م: التأني.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٣.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٣.

(١٠) أ: ونبيه.

- ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [٣٢].

أي: [مضى][١] [منصرفاً][٢] [متبختراً][٣] في مشيته. قال قتادة: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: "يتبختر"[٤]. قال[٥] زيد بن أسلم: ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتبختر، وهي مشية بني مخزوم[٦]. وهو مشتق من المطا، وهو الظهر[٧]. كأنه يلوي[٨] ظهره متبختراً. ومنه حديث النبي ﷺ: "إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي[٩] المُطَيْطَاءَ"[١٠]. ويجوز أن يكون من مططت، ثم

---

(١) م: أمضى.

(٢) م، ث: متصرفاً.

(٣) م: متخترا.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ١٩٩.

(٥) أ: وقال.

(٦) المصدر السابق، وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣.

(٧) ث: الطهر، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ ومفردات الراغب ٤٩٠ (مطي) وتفسير القرطبي ١٩/ ١١٤.

(٨) أ: يلم.

(٩) ث: أمة.

(١٠) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب: ٦٤، ح: ٢٣٦٣ عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطَاءَ وَخَدَمَها أَبْنَاءُ المُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالروم، سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا" قال: هذا حديث غريب. وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الدلائل ٢/ ٥٣٩ ح: ٤٦٦ عن ابن عمر أيضاً. ورواه ابن المبارك بنحوه أيضاً في كتاب الزهد، ص: ٥٢ من الملحق في آخر الكتاب، وهو يحتوي على ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائداً على ما رواه المروزي عن ابن المبارك. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ ومصابيح السنة ٣/ ٤٥٨ حيث ذكره في الحسان.

قال ابن الأثير في جامع الأصول ١٠/ ٤٠ "المُطَيْطَاءُ بضم الميم والمد: المشي يتبختر، وهي مشية المتكبرين المفتخرين من مَطَّ يَمُطُّ إذا مَدَّ".

[أبدل][١] من إحدى[٢] الطاءين[٣] ياء[٤]، كما قالوا: "تَظَنَّيتُ" في "تَظَنَّنتُ"[٥]، فيكون المعنى: يمد يديه ورجليه[٦] في الخطا [متبختراً][٧]. قال مجاهد وابن زيد: نزلت هذه الآية في أبي جهل[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [٣٣- ٣٤].

هذا[٩] وعيد وتهدد[١٠] لأبي جهل. قال قتادة: "ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ أَخَذَ بِمَجَامِعِ [ثِيَابِ][١١] أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ)[١٢]﴾، فَقَالَ عَدُوُّ الله: [أَيُوعِدُنِي][١٣] مُحَمَّدٌ؟! وَالله، مَا تَسْتَطِيعَ لِي أَنْتَ وَلاَ رَبُّكَ شَيْئاً، وَالله، لأَنَا أَعَزُّ مَنْ مَشَى[١٤] بَيْنَ جَبَلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَشْرَفَ عَدُوُّ الله عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: لاَ يُعْبَدُ / الله [م/٢٥٧]

---

(١) م: ابتدأ.

(٢) ث: أحرى.

(٣) م: المطاءين.

(٤) انظر: جمل الخليل: ٢٨١.

(٥) ث: تظنيت.

(٦) أ: رجليه ويديه.

(٧) م: متنختراً. وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠١ قال: "وأصل الطاء في هذا كله دال، إنما هو: مَدّ يَدِهِ في المشي إذا تبختر يقال: مَدَدْتُ وَمَطَطْتُ بمعنى واحد".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ والدر ٨/ ٣٦٣ وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣.

(٩) ث: يقال هذا.

(١٠) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٨ والغريب لابن قتيبة: ٥٠١.

(١١) ساقط من م.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) م: أيواعدني.

(١٤) أ: يمشي.

بَعْدَ اليَوْمِ[١] أَبَداً، فَضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ وَقَتَلَهُ شَرَّ قَتْلَةٍ"[٢]. والعرب تقول: "أولى (لك)[٣]: كدت تهلك ثم (أفلت)[٤]". وتقديره، أولى لك فأولى لك الهلكة[٥]، (ثم أولى لك فأولى لك الهلكة)[٦]، فهو وعيد بعد وعيد"[٧]. وقال بعض أهل المعاني: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ هو"أفعل" الذي للتفضيل بمنزلة "أخزى لك" و"أقبح لوجهك"[٨]، وهو مشتق من الويل. وفيه قلب، قدمت [اللام][٩] وهي لام الفعل قبل الياء، وهي عين الفعل، قال: وإنما فعلوا ذلك لئلا يلزمهم من الإدغام ما [تتغير][١٠] به الكلمة. فلو أتوا به على الأصل للزمهم[١١] أن يقولوا: "أيل"، لأن الواو تدغم فيها [الياء][١٢] إذا تقدمت

---

(١) أ: بعد هذا اليوم.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ وفيه جمع بين بعض ألفاظ رواية وبعض الفاظ رواية أخرى كلاهما عن قتادة ذكرهما الطبري كل واحدة بسندها وحكى الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٦٣ نحوه عن الكلبي ومقاتل وانظر: الدر ٨/ ٣٦٣.

(٣) ساقط من أ. وفي ث: لك أولى.

(٤) مخزوم في أ. وبهذا اللفظ حكاه القرطبي في تفسيره ١٩/ ١١٦ عن النحاس والذي في إعرابه ٥/ ٩٣: "يقال – أي: أولى لك – لمن وقع في هلكة أو قاربها" وانظر: نحو هذا المعنى في المفردات للراغب: ٢٧ (آل).

(٥) ث: الملائكة.

(٦) ساقط من أ.

(٧) كما قال قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٣ وقاله يحيى بن سلام انظر: مختصر ابن أبي زمنين على تفسير يحيى ص: ٣٨٠. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١١٤.

(٨) أ: لوجه.

(٩) م: اللم، أ: الام.

(١٠) م: تتعير ث: تغني.

(١١) ث: الزمهم.

(١٢) ساقط من م.

ساكنة، بمنزلة: [ميت][1] وهين[2].

- ثم قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ[3] الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [٣٥].

أي: مهملاً لا يؤمر[4] ولا ينهى[5]، يعني بذلك الكافر. قال ابن عباس: ﴿سُدًى﴾ مهملاً[6]. قال[7] ابن زيد: "لا يفترض عليه عمل ولا يعمل"[8]. يقال: "أسديت الشيء" بمعنى: أعملته[9].

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [٣٦].

أي: (ألم)[10] يك - هذا المنكر قُدرةَ الله على إحيائه بعد موته - ماءً قليلاً في صلب الرجال (مِن مَنِيٍّ)[11]؟!

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: مين.

(٣) م: ايحب.

(٤) ث: لا يؤمن.

(٥) كما قال مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ٢٠١ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٤ وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٨ والغريب لابن قتيبة: ٥٠١.

(٦) ث: هملا. وكذا في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٠ والدر ٨/ ٣٦٣.

(٧) أ: وقال.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠١، وسياق الرواية يدل على أن ابن زيد يقول بهذا المعنى من خلال روايته عن السدي.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠١ واللسان: (سدا)، قال: "والسدى المهمل، الواحد والجمع فيه سواء".

(١٠) ساقط من ث.

(١١) ساقط من أ.

- ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ [٣٧]. ثم دماً.

- ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [٣٧].

أي: فخلقه الله إنساناً من بعدما كان نطفة وعلقة ثم [سواه][1] بشراً ناطقاً سميعاً بصيراً[2].

- ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [٣٨].

أي: فجعل من هذا الإنسان بعد ما سوّاه بشراً أولاداً، ذكوراً وإناثاً.

- ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [٣٩].

أي: [أليس][3] الذي قدر[4] على ذلك واخترعه من غير مثال [قادراً][5] على أن يحيي الموتى بعد مماتهم؟! وكان النبيّ ﷺ إذا قرأ آخر (هذه)[6] السورة يقول[7]: بلى[8].

---

(١) م: سوله.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠١ وإعراب النحاس ٥/ ٩٤.

(٣) م: ليس.

(٤) أ: يقدر.

(٥) في جميع النسخ: قادر.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: يقال.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٠، كتاب التفسير، سورة القيامة عن أبي هريرة، وقال: "صحيح الإسناد". وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب مقدار الركوع والسجود ح: ٨٨٧ عن أبي هريرة، وفيه عن النبي ﷺ: "..ومن قرأ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فانتهى إلى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فليقل: بلى..." الحديث. وانظر: من أخرج هذا الحديث أيضاً في مصابيح السنة ١/ ٣٣٥.

قال[١] قتادة: "كان يقول: سبحانك، وبلى"[٢].

وأجاز الفراء الإدغام في ﴿يُحْيِيَ﴾[٣]، وهو غلط عند الخليل وسيبويه، لئلا يلتقي ساكنان[٤].

---

(١) ث: وقال.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠١ والدر ٨/ ٣٦٣.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٣ قال: "وإن كسرت الحاء ونقلت إليها إعراب الياء الأولى التي تليها كان صواباً، كما قال الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ ... تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِيَّ

أراد: فتعيا".

(٤) انظر: قول سيبويه في الكتاب ٤/ ٣٩٧ وقول الخليل في إعراب النحاس ٥/ ٩٤. والإدغام لا يستقيم أيضاً عند الأخفش في معانيه ٢/ ٧٢١ قال: "لأن الياء الآخرة ليست تثبت على حال واحدة إذ تصير ألفاً في قولك: "يحيا" وتحذف في الجزم. وانظر: تفصيل هذه المسألة في إعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٨٩.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الإنسان[1]

مكية[2]

- قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [١]، إلى قوله: ﴿سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [٢][3].

"هل" [في هذا][4] الموضع خبر لا جحد[5]. وفي الكلام معنى [التقرير][6]، كأنه قال: قد أتى على الإنسان[7] [ز][8]من طويل لم يكن شيئاً مذكوراً.

---

(١) ويقال لها أيضاً سورة الدهر. انظر: زاد المسير ٨/ ٤٢٧.

(٢) في قول ابن الزبير وابن عباس - في رواية عنه - في الدر ٨/ ٣٦٥، وقول مقاتل والكلبي ويحيى بن سلام في تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١١٨ وقول عطاء في المعالم ٧/ ١٨٨ وقول الجمهور في البحر ٨/ ٣٩٣.
وحكى الماوردي والقرطبي عن الجمهور، وصاحب البحر عن مجاهد وقتادة، وصاحب الدر عن ابن عباس في رواية أخرى عنه أنها مدنية.
وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية إلا آية فإنها مكية، وهي ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [٢٤] انظر: المحرر ١٦/ ١٨٢ وزاد المسير ٨/ ٤٢٧ والبحر ٨/ ٣٩٣.

(٣) أ: هل اتى إلى قوله فجعلناه سميعا بصيرا.

(٤) م: هذا في.

(٥) ث: جحدوا.

(٦) م، ث: التقدير.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٧٩ والغريب لابن قتيبة: ٥٠٢ حيث حكاه عن المفسرين وتفسير القرطبي ١٩/ ١١٨، ومغني اللبيب ١/ ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٨) ساقط من م، ث.

وهذا كما تقول للرجل -[تقرره-][١]: هل أكرمتك؟ وقد [أكرمه][٢]، هل أحسنت[٣] إليك؟ وقد أحسن إليه[٤]. وتكون "هل" جحوداً[٥] في غير هذا الموضع، نحو قول الرجل لآخر: هل يفعل هذا أحد؟! بمعنى: لا يفعل هذا أحد، وتكون استفهاماً، وهو بابها[٦].

وقد أجاز ابن كيسان أن تكون "هل" في الآية استفهاما على بابها، كما تقول: هل بقيت في أمرك؟.

والإنسان في الآية: آدم ﷺ، قاله قتادة[٧] وغيره. قال قتادة: إنما [خلق][٨] الإنسان حديثاً، وما نعلم من خليقة الله ﷻ كانت بعد الإنسان[٩]، يقول: خَلْقُ الإنسان آخر سائر ما خلق الله من الخلق[١٠].

---

(١) م: تقروه.

(٢) م: أكرمني.

(٣) ث: أحسن.

(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٣ وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٢.

(٥) أ، ث: جحداً.

(٦) انظر: المحرر ١٦/ ١٨٢.

(٧) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ٢٠٢ وأخرجه عن سفيان أيضاً. وهو قول السدي وعكرمة أيضاً في تفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٥ وتفسير القرطبي: ١٩/ ١١٩ وقول الجمهور في زاد المسير ٨/ ٤٢٨.

(٨) م: خلقنا.

(٩) انظر: جامع البيان: ٢٩/ ٢٠٢ والدر: ٨/ ٤٦٦.

(١٠) هي الرواية الثانية عن قتادة، انظر: المصدرين السابقين.

والحين (هاهنا)[١] يراد به طول مكث آدم وهو طينة. وذلك أربعون[٢] سنة في ما روي. فكان في ذلك الوقت شيئاً غير مذكور[٣].

وقيل: الحين هنا غير معلوم، [الله يعلمه] [٤]. وقيل: الإنسان هنا يراد به الجنس[٥] فأما الإنسان الثاني فهو للجنس [بلا اختلاف] [٦]، وقال مالك: الحين هنا: ما مضى قبل ذلك من أمر الدهر كله ومن قبل أن يخلق آدم.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [٢].

أي: إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة، أي: من ماء الرجل وماء المرأة. والنطفة كل ماء قليل في وعاء[٧]. و(أمشاج): أخلاط[٨].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: أربعين.

(٣) انظر: جامع تفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٥ حيث حكى هذا المعنى عن ابن عباس في رواية أبي صالح. وفي زاد السير: ٨/ ٤٢٨ هو قول الجمهور.

(٤) م: الله يعلم، أ: والله يعلمه.

وهو قول ابن عباس في رواية أخرى ذكرها الماوردي في تفسيره: ٤/ ٣٦٦، وهو قول الطبري في جامع البيان: ٢٩/ ٢٠٢.

(٥) في تفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٥ عن ابن عباس وابن جريج أنه "كل إنسان" وعنهما أنه جميع الناس في زاد المسير: ٨/ ٤٢٨ قال " فعلى هذا يكون الإنسان اسم جنس" وقد أجازه النحاس في إعرابه: ٥/ ٩٥.

(٦) م: بالاختلاف. وانظر: إعراب النحاس: ٥/ ٩٥ وتفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٦ حيث حكاه عن جميع المفسرين. وانظر: تفسير القرطبي:١٩/ ١٢٠.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣.

(٨) ث: اختلاط. وانظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٤ والغريب لابن قتيبة ٥٠٢ وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٣.

يقال: مَشَجْتُ هذا بهذا، أي: خلطته[١]. وواحد الأمشاج: مشيج[٢]، مثل شريف وأشراف[٣]. وقيل: مَشْجٌ[٤] مثل عدل وأعدال[٥].

وقال ابن عباس: المشجان[٦]: ماء الرجل وماء المرأة. وهو معنى قول مجاهد والحسن[٧] وعكرمة[٨] وأكثر[٩] المفسرين.

وعن ابن عباس أيضاً أن معنى (أمشاج) هو انتقاله من تراب ثم من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى غير ذلك. وقاله أيضاً عكرمة وقتادة[١٠].

وقيل: (أمشاج) هي العروق التي تكون في النطفة. روي ذلك عن ابن مسعود[١١]:

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣.

(٢) ث: مشج. وكلاهما صحيح. ففي معاني الزجاج ٥/ ٢٥٧ "مشج" وكذا حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ١٨٣ عن ابن السكيت. وفي الغريب لابن قتيبة:٥٠٢ "مشيج". وفي جامع البيان ٢٩/ ٢٠٣: "مشج ومشيج" وقال صاحب اللسان: (مشج): " المشْجُ والمشِجُ والمَشَجُ والمَشِيجُ: كلُّ لونين اختلطا".

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٥ والمحرر ١٦/ ١٨٣.

(٤) ث: مشمج.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٥ والمحرر ١٦/ ١٨٣.

(٦) ث: المشيحان.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٤ وأخرجه أيضاً عن الربيع بن أنس.

(٨) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٢٠٣. وقاله الفراء في معانيه ٣/ ٢١٤.

(٩) ث: وهو قول أكثر.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٤ والدر ٨/ ٣٦٨.

(١١) انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥.

وقاله أسامة بن زيد[1] عن أبيه[2].

وقيل: الأمشاج هي ألوان النطفة، (نطفة الرجل تكون بيضاء وحمراء، ونطفة المرأة تكون خضراء وحمراء)[3] / ، [روي ذلك عن] [4] مجاهد[5]وقاله ابن أبي نُجَيْح[6]. [م/٢٥٨]

فمن قال: إن الأمشاج انتقال النطفة إلى علقة، ثم مضغة، ثم غير ذلك، فتقديره: من نطفة ذات أمشاج[7].

---

(١) هو أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة. صحابي جليل، هو مولى رسول الله -ﷺ- وابن مولاه وابن مولاته وحِبُّه وابنُ حِبِّه، أمَّره رسول الله ﷺ في إحدى الغزوات على جيش فيه أبو بكر وعمر قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ومناقبه كثيرة جداً، "ت: ٥٤ هـ" . انظر: : المحبر: ١٢٨ وصفة الصفوة ١/ ٥٢١ وتهذيب الأسماء: ١/ ١١٣ والإصابة: ١/ ٢٩.

(٢) ث: غرابيه وانظر: قول ابن زيد في المصدر السابق.

(٣) مابين قوسين ساقط من ث.

(٤) م: روي عن ذلك عن.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥ وفي ص: ٢٠٤ هو قول ابن عباس غير أنه لم يُفَصِّل في بيان الألوان.

(٦) إنما وجدته في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥ راوياً في هذه المسألة عن مجاهد لا قائلاً.

(٧) هذا بيان لقول ابن عباس الذي سبق، وقد سبق أيضاً أن نسب مكي القول الأول المروي عن ابن عباس من أنه ماء الرجل وماء المرأة "إلى أكثر المفسرين وهو يدل على ميله إليه. وقد اختاره الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥ قال: "لأن الله وصف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة" وقد وَجَدْتُ الراغب يفسر اللفظ بأنه " عبارة عما جعله الله تعالى بالنطفة من القُوى المختلفة" انظر: المفردات ص: ٤٨٩ (مشج). ويمكن اعتبار هذا الكلام رداً على اعتراض الطبري حيث نسلم من الخروج عن حد اللفظ، ونفيد من المعنى الذي يدل على المراحل اللاحقة التي هي موجودة بالقوة في النطفة قبل أن توجد بالفعل فيما بعد!؟ والله أعلم.

ومعنى[١] ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٢].

أي: ذا سمع وذا بصر لِتَقُوم عليه الحجة. وقال الفراء: في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير عنده: إنا خلقنا الإنسان سميعاً بصيراً من نطفة أمشاج لنختبره[٢]. وقد رُدَّ [عليه] [٣]هذا التقدير، لأن الفاء[٤] لا يقع معها التقديم والتأخير. ولأن الكلام تام بغير تقديم وتأخير، فلا يخرج عن ظاهره لغير علة[٥].

- قوله تعالى[٦]: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٣]، إلى قوله: ﴿وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [١٣].

أي: إنا بينا له طريق الحق وعرَّفناه. قال مجاهد: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: الشقاوة[٧] والسعادة[٨]. وقال قتادة: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا﴾ لنعم الله ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٩] لها. وقال ابن زيد: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ قال: [ننظر] [١٠] أي شيء يصنع وأي الطريقين يسلك[١١]. ومعنى "إما" في هذا الموضع كمعنى[١٢]: ["أو" إلا أنها] [١٣] تدل على

---

(١) أ: ومعناه.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٤. بتصرف. وانظر: زاد المسير ٨/ ٤٢٨.

(٣) ساقط من م.

(٤) ث: الهاء.

(٥) انظر: رد ما ذهب إليه الفراء في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٥ وإعراب النحاس ٥/ ٩٥ - ٩٦..

(٦) أ: ثم قال.

(٧) ث: الشقوة.

(٨) ث: والساعة. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٦ والدر ٨/ ٣٦٩.

(٩) ث: كافراً. وانظر: المصدرين السابقين.

(١٠) م، أ: ينظر.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٦.

(١٢) ث: كما بني.

(١٣) م: أو إلا أنها، ث: والا أنها.

المعنى في أول الكلام[١]. ودليل ذلك قول المفسرين: إن معناه: إما شقياً وإما سعيداً. والشقاوة والسعادة[٢] يفرغ منهما[٣] وهو في بطن أمه. وقيل: ﴿شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: حالان مقدران[٤].

وأجاز الفراء أن [تكون][٥] "ما" زائدة [و"إن"][٦] للشرط.

والمعنى على هذا: "إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر"[٧]. وفيه بعد لأن "إن" التي للشرط لا تقع على الأسماء إلا[٨] بإضمار فعل، ولا يحسن ذلك هنا[٩]. وقيل: تقديره على قول الفراء: "إن كان شاكراً أو كان كفوراً"[١٠].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [٤].

أي: إنا أعتدنا لمن كفر (وأعرض عن الإيمان)[١١] وجحد النعم[١٢] [﴿سَلَاسِلَا﴾][١٣] يوثقون بها في الجحيم ﴿وَأَغْلَالًا﴾ تغل[١٤] بها أيديهم إلى أعناقهم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/٢٠٦ وإعراب النحاس ٥/٩٦.

(٢) أ: والسعادة والشقاوة.

(٣) أ: منها.

(٤) أجازه الطبري في جامع البيان ٢٩/٢٠٦.

(٥) م: يكون.

(٦) م: وإما.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٤.

(٨) أ: ولا.

(٩) ث: منا، وانظر: إعراب النحاس ٥/٩٦.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) أ: نعم.

(١٣) م،ث: سلاسل وكلاهما صحيح وارد في القراءة كما سيأتي عند مكي.

(١٤) ث: ثقل

﴿وَسَعِيرًا﴾ أي: وناراً تسعر عليهم فتوقد.

فمن لم ينون [﴿سَلَٰسِلَاْ﴾][(١)] أتى به على منع الصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد، وهو نهاية الجمع، فثقل فمنع الصرف[(٢)]. ومن وقف[(٣)] عليه بألف[(٤)] مع منعه لصرفه[(٥)] فعلى لغة مسموعة عن العرب.

حكى الرؤاسي[(٦)] والكسائي أن العرب تقف على ما لا يتصرف[(٧)] في حال الفتح بألف[(٨)] [لبيان][(٩)] الفتحة[(١٠)]. وله حجة أخرى: وذلك أنه في بعض المصاحف[(١١)]

---

(١) م،ث: سلاسل، وقد قرأ بغير تنوين ابن كثير في رواية قنبل وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم في السبعة: ٦٦٣ والمبسوط: ٤٥٤ وفيه أنها قراءة خلف ويعقوب أيضاً.

(٢) ث: الطرف. وانظر: الحجة لابن خالويه: ٣٥٨ والحجة لأبي زرعة ٧٣٧ والكشف ٢/ ٣٥٣.

(٣) ث: وقع. (تحريف).

(٤) ث: فألف.

(٥) هي قراءة أبي عمرو وروايةُ حفص عن عاصم في السبعة: ٦٦٣ والمبسوط: ٤٥٤.

(٦) هو محمد بن الحسن بن أبي سارة الكوفي الرؤاسي، أبو جعفر: أول من وضع كتاباً في النحو من أهل الكوفة، هو أستاذ الكسائي والفراء. وكلما قال سيبويه في كتابه "قال الكوفي" عني به الرؤاسي. ولقب بذلك لكبر رأسه، له كتب منها "معاني القرآن" و"الوقف والابتداء" (ت: ١٨٧ هـ).

انظر: طبقات النحويين للزبيدي ١٢٥ ونزهة الألباء ٥٤ والأعلام ٦/ ٢٧١.

(٧) أ، ث: ينصرف.

(٨) أ: بالالف ، ث: فألف

(٩) م: من بيان.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٧.

(١١) ث: الصاحف. وانظر: المقنع للداني: ٢٤ وفيه عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: "رأيت في مصحف عثمان بن عفان اسْتُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء، ورأيت فيه أثر دمه، ثم ذكر أشياء وقال : وأما "سَلَاسِلاً" فرأيتها قد درست ، يعني ألفها" .

بألف. فاتَّبَعَ السَّوَادَ في الوقف، واتبع أصل الإعراب في الوصل[١].

فأما من نونه[٢]، فعلى لغة مسموعة من بعض العرب. حكى الكسائي وغيره من الكوفيين أن بعض [العرب يصرف كل ما][٣] لا ينصرف إلا "أفعل منك". وقال بعض أهل النظر: كل ما يجوز في الشعر يجوز في القرآن، لأن الشعر أصل كلام العرب، والعرب تصرف هذا ونحوه في الشعر[٤]. وقيل: إنما صرف لأنه أُتبِعَ بما[٥] بعده، وهو [﴿وَأَغْلَالًا﴾][٦].

وكذلك الحجة في ﴿قَوَارِيرَا۟ ۝ قَوَارِيرَا۟﴾[٧] [١٥-١٦]، عند من منع صرفه[٨] ووقف بالألف[٩]. أو بغير[١٠] ألف أو صرفه.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [٥].

أي: إن الذين بروا[١١] ربهم بطاعتهم في أداء فرائضه واجتناب

---

(١) أ: الأصل. وانظر: الكشف ٢/ ٣٥٣.

(٢) وهي قراءة نافع، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي في السبعة: ٦٦٣ وهي أيضاً قراءة أبي جعفر في المبسوط: ٤٥٤.

(٣) م: لا عن يحس كل ما (كذا).

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٧.

(٥) أ: ما.

(٦) م: وأغا إلا. وانظر: المصدر السابق وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٨٠.

(٧) سيأتي تفسيرها.

(٨) ث: صرف.

(٩) ث: بألف. ولعله هو الأنسب لما بعده.

(١٠) ث: وبغير.

(١١) ث: يروا

محارمه[١] يشربون[٢] في الآخرة ﴿مِن كَأْسٍ﴾، وهو كل إناء فيه شراب كان مزاج[٣] ما فيها من الشراب ﴿كَافُورًا﴾ يعني أن [طيب] [٤] رائحة الشراب كالكافور[٥].

وقيل: الكافور هنا اسم لعين ماء في الجنة[٦]. فعلى هذا، تكون[٧] ﴿عَيْنًا﴾[٨] بدلاً من "كافور"[٩]. ومن جعل الكافور صفة للشرب[١٠] نصب ﴿عَيْنًا﴾ على الحال من المضمر في ﴿مِزَاجُهَا﴾[١١]. وقيل: انتصب عين[١٢] على[١٣] إضمار أعني[١٤]، [وقيل: هي[١٥] مفعول بها بمعنى[١٦]: يشربون عيناً يشرب بها عباد الله[١٧]. وقيل: هي نصب

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٦ وإعراب النحاس ٥/ ٩٧.

(٢) أ: ليشربون.

(٣) ث: مزج.

(٤) م: طيبة.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٥ وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٦ – ٢٠٧.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) ا: يكون

(٨) من الآية اللاحقة: ﴿كَافُورًا ۝ عَيْنًا...﴾ [٦].

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) أ، ث: للشراب

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ١٠٧ وإعراب النحاس ٥/ ٩٨.

(١٢) كذا في جميع النسخ، ولعله: "عيناً".

(١٣) ث: عيّ

(١٤) هو قول المبرد في إعراب النحاس ٥/ ٩٧ - ٩٨.

(١٥) ث: هو

(١٦) أ: فمعنى

(١٧) أجازه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧ وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٩٨ غير منسوب.

على المدح][١] وقيل: التقدير: "من عين"، فلما حذف الحرف نصب[٢].

وقال[٣] الحسن: "الأبرار: الذين لا يؤذون الذر[٤][ولا يرضون الشر] [٥]".

وقال محارب بن دثار[٦]: إنما سموا أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء. فكما أن لوالديك[٧][عليك] [٨] حقاً، كذلك لولدك عليك حق[٩].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: " إِنْ أَبَرَّ الْبِرِ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ[١٠] أبيه"[١١].

---

(١) ما بين معقوفتين ساقط من م. وقوله: هي نصب على المدح قاله الأخفش في معانيه: ٢/ ٧٢٢، وأجازه الطبري أيضاً في جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧.

(٢) هو قول الزجاج في معانيه: ٥/ ٢٥٨، وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٦ .

(٣) ث: قال.

(٤) ث: الدر.

(٥) ساقط من م: ث. وانظر: قول الحسن في المحرر ١٦/ ١٨٤ وبلفظ: " لا يؤذون الذر" في زاد المسير ٨/ ٤٣٠ وبلفظ" البَرُّ: الذي لا يؤذي الذر" في تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٥. والكلام عن الأبرار مما كان ينبغي أن يقدمه فأخره!

(٦) أ: دينار. (تحريف)، ومُحارب بن دثار هو أبو دثار السدوسي الكوفي القاضي التابعي، كان ثقة زاهدا، وسمع من ابن عمر وجابر، وروى عنه الأعمش والثوري. (ت: ١١٦ هـ). انظر: طبقات ابن خياط : ١٦١، وتهذيب الأسماء ٢/ ٨٤، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٣٠.

(٧) ث: لوالدك.

(٨) م: عليكا

(٩) في تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٥ ذكر هذا المعنى عن ابن عمر فيما يرويه عن النبي ﷺ. وحكاه صاحب اللسان (برر) عن ابن عمر من قوله.

(١٠) الود: الحب. والمراد هنا أصدقاء الأب. انظر: جامع الأصول ١/ ٤٠٨.

(١١) أخرجه – بهذا اللفظ – الترمذي في البر والصلة، باب في إكرام صديق الوالد، م: ١٩٦٦ عن =

قال مجاهد: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ تمزج (به)[١]. قال قتادة: "قوم تمزج لهم بالكافور وتختم (لهم)[٢] بالمسك"[٣].

- (وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ...﴾ [٦].

أي: يشربها[٤]. وقيل: التقدير: يروي بها عباد[٥] الله الذين يدخلهم جنته[٦]. وقيل: يعني بعباد الله: الأبرار خاصة الذين تقدم ذكرهم. دليله قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[٧]، وهم الأبرار تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك)[٨].

- ثم قال: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [٦].

= ابن عمر. قال: هذا حديث إسناده صحيح وقد روي عن ابن عمر من غير وجه. وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والاداب، باب فضل صلة أصدقاء الأب والام ونحوهما (شرح النووي على مسلم: ١٦/ ١٠٩] وفي بعض ألفاظه: "أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه". وفي آخر كلفظ الترمذي إلا أنه قال في آخره: "... ود أبيه بعد أن يولي الحديث". وله قصه. وانظر: مصا بيح السنة ٣/ ٣٥٠ وجامع الأصول ١/ ٤٠٩.

(١) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧ والدر ٨/ ٣٦٩، والكلام هنا مما كان ينبغي أن يقدم فأخره.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٥.

(٤) ث: يشرب بها.

(٥) في معاني الفراء ٣/ ٢١٥: "يشرب بها ويشربها سواء في المعنى ... وكأن ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ يروى بها وينقع" وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧ وإعراب النحاس ٥/ ٩٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٦.

(٦) ث: يدخلهم الله جنته.

(٧) المطففين: ٢٨.

(٨) ما بين قوسين (وقوله (عَيْناً ... وتختم بالمسك) ساقط من "أ".

أي: [يفجرون] [١] تلك العين كيف شاؤوا حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم. والتفجير: الإسالة للماء والإجراء له [٢]. قال مجاهد [٣]: يعدلون بها/ حيث [م/٢٥٩] شاءوا ويعيدونها حيث شاءوا [٤]. ويروى أن أحدهم إذا أراد أن يتفجر [٥] [له] [٦] الماء شق ذلك الوضع بعود فجرى فيه الماء [٧].

- قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [٧].

أي: يوفون بكل ما يجب عليهم، نذروه أو لم ينذروه [٨].

وقال الفراء: التقدير كانوا يوفون بالنذر في الدنيا [٩]. وكانوا ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، أي: فا شياً ظاهراً منتشراً ممتداً.

قال قتادة: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: " بطاعة الله وبالصلاة وبالحج والعمرة" [١٠].

---

(١) م: تفجرون، ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٧.

(٣) ث: ثم قال تعالى قال مجاهد.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٨ وفيه: "يعدلونها" وليس فيه " ويعيدونها حيث شاءوا". وانظر: زاد المسير ٨/ ٤٣١ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٦ وابن كثير ٤/ ٤٨٤.

(٥) أ: ينفجر.

(٦) م، ث: لهم.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٨ وفي روح المعاني ٢٩/ ١٩٥ "أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن شوزب أنه قال: معهم قضبان ذهب يفجرون بها فيتبع الماء قضباً لهم". وانظر: المحرر ١٦/ ١٨٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٩٨.

(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٦.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٨ وفيه: " وبالعمرة" وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٧.

وقال سفيان: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾: "في غير معصية"[1]، ويخافون عذاب الله في تركهم الوفاء في يوم كان شره ممتداً[2].

(قال قتادة)[3]"استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض"[4].

وقال الفراء: ﴿مُسْتَطِيراً﴾ أي: [مستطيلاً][5].

يقال: استطار الشيء إذا انتشر[6].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ...﴾ [٨].

أي: على حبهم إياه وشهوتهم له[7]، ﴿مِسْكِيناً...﴾ [٨]أي: ذا حاجة[8]، ﴿وَيَتِيماً﴾ [٨]، وقوله ﴿وَأَسِيراً﴾ [٨] قال قتادة: هو المَأْسُورُ عندك[9] المُشْرِك، قال:

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق ٢٩/ ٢٠٩.

(٣) ساقط من أ.

(٤) المصدر السابق وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٨.

(٥) م: مستطيرا.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٦ قال " (مستطيراً) ممتد البلاء، والعرب تقول: استطار الصَّدْعُ في القارورة وشِبهِها، واستطال" وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٢ وجامع البيان ٢٩/ ٢٠٩ والمحرر ١٦/ ١٨٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٨.

(٧) جمع مكي في هذا التفسير كما جمع الطبري بين قول مقاتل "على حبهم للطعام" وقول مجاهد: "وهم يشتهونه". انظر: جامع البيان ١٩/ ٢٠٩ وانظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٣٦٩ حيث حكى القول الثاني عن الكلبي وفي تفسير القرطبي: ١٩/ ١٢٨ قال ابن عباس ومجاهد: "على قلته وحبهم إياه وشهوتهم له".

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٠٩

(٩) ث: عند (خطأ).

وأخوك المسلم أحق[١] منه[٢]. وقال[٣] عكرمة: الأسير[٤] - في ذلك الزمان - المشرك[٥]. قال الحسن: "ما كان أسراؤهم[٦] [إلا][٧] المشركين"[٨]. وقال[٩] مالك: يعني أسرى[١٠] المشركين. وقال مجاهد: الأسير - هنا - المسجون من المسلمين[١١]. وهو قول ابن جبير وعطاء[١٢]. وهذا كله من صفة الأبرار.

- ثم قال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ...﴾ [٩].

أي[١٣]: يقولون إذا هم أطعموهم[١٤]: إنما نطعمكم طلب رضاء الله والتقرب إليه.

- ﴿لَا نُرِيدُ...﴾ [٩] منكم أيها الناس على إطعامنا لكم.

---

(١) أ: لحق.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٠ وزاد المسير ٨/ ٤٣٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٩.

(٣) أ: قال.

(٤) ث: لا سير.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٠.

(٦) ث: اسوَاؤهم.

(٧) م: الى.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٢١٠ والمحرر ١٦/ ١٨٦ وانظر: الدر ٨/ ٣٧١.

(٩) أ: قال.

(١٠) أ: أسير.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٠ وزاد المسير ٨/ ٤٣٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٢٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٥ حيث حكاه أيضاً عن الحسن وقتادة.

(١٢) انظر: المصادر السابقة: جامع البيان وزاد المسير وتفسير القرطبي وتفسير ابن كثير.

(١٣) ساقط من ث.

(١٤) ث: اذا أطعموهم.

- ﴿جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [٩].

و ﴿شُكُورًا﴾ يحتمل أن يكون جمع "شُكْرٍ"[١] وأن يكون مصدراً[٢].

قال مجاهد: "أَمَا إِنَّهُمْ (ما)[٣] تكلموا به، ولكنَّ الله عَلِمَه من قلوبهم فأثنى به عليهم[٤] لِيَرْغَبَ فِي ذَلِكَ رَاغِبٌ". ومثلَ ذلك قال ابن جبير[٥].

وكذلك روى [الفِرْيَابِي][٦] عن سالم الأفطس[٧] عن ابن عمر.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ [١٠].

---

(١) أ: شكورا.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٢. وفي اللسان: (شكر) – عن هذه الآية: "يحتمل أن يكون مصدرا مثل: قَعَدَ قُعُوداً، ويحتمل أن يكون جمعاً مثل: بُرْد وبُرُود وكُفْر وكُفُور".

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: عليهم به.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢١١ والمعالم ٧/ ١٩٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٣٠ وابن كثير ٤/ ٤٨٥.

(٦) م: القراءيابي، أ: الفرياتي، ث: الفريائي.

والفِرْيَابِي، بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء وبعد الألف باءٌ موحدة نسبة إلى فارياب: بليدة بنواحي بلخ. وهو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركي، كان قاضيا محدثا ثقة، صاحب تصانيف. قال فيه الخطيب: "كان من أوعية العلم، من أهل المعرفة والعلم، طوف شرقاً وغرباً" (ت/ ٣٠١ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٢، وطبقات الحفاظ ٣٠١.

(٧) هو أبو محمد سالم بن عجلان الأفطس الأموي الحراني مولى محمد بن مروان، روى عن ابن جبير ونافع مولى ابن عمر، وعنه الثوري والليث، وثقه غير واحد، واتهم بالإرجاء. قتله عبد الله بن علي بحران ١٣٢ هـ. انظر" طبقات ابن خياط: ٣٢٠ وتهذيب التهذيب ٣/ ٤٤١ – ٤٤٢.

أي: إنما نطعمكم رجاء أن [يؤمننا][١] الله عقوبته في يوم شديد تعيس فيه الوجوه من شدة هوله[٢] وطول بلائه[٣]، فهو نعت لليوم بمعنى النسب، كما قال: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[٤] والقمطرير: الشديد، ومثله [القماطر][٥]، وقد اقمطر اليوم [يقمطر اقمطراراً][٦]: إذا اشتد[٧] بلاؤه، ومثله يوم عصيب وعصبصب[٨].

قال ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [١٠] قال: "يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل[٩] من [بين][١٠] عينيه عرق مثل القطران"[١١]. وقال قتادة: "عبست فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها[١٢] كراهية لذلك اليوم"، وهو قول مجاهد[١٣]. وعن ابن

---

(١) م: يومنا.

(٢) أ، ث: من شدته وهوله.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١١.

(٤) الحاقة: ٢٠.

(٥) م: القماطبر ، ث: المقاطر وفي معنى القمطرير انظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٦ وجامع البيان ٢٩/ ٢١١ ومفردات الراغب : ٤٢٨. وفي الغريب لابن قتيبة: ٥٠٢: "الصعب الشديد". وفي معاني الزجاج: ٥/ ٢٥٩ "شديداً عليظاً".

(٦) م: يقمطر اقمطران.

(٧) ث: اشد

(٨) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٢٠٦ عند تفسير قوله تعالى ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (هود: ٧٦] وجامع البيان ٢٩/ ٢١١. واللسان: (عصب)

(٩) ث: تسيل.

(١٠) م: لبن.

(١١) جامع البيان ٢٩/ ٢١١ وفي ص: ٢١٢ عن عكرمة مثله، إلا أنه قال بأن العرق يخرج من جباههم.

(١٢) ث: عينها.

(١٣) المصدر السابق، وأخرجه أيضاً بنحو عن ابن عباس، واعتبر الطبري ٢٩/ ٢١١ كل ذلك =

عباس أن العبوس: الضيق، والقمطرير: الطويل[١].

وقال ابن زيد: " العبوس: الشر"[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾ [١١].

أي: وقاهم ما كانوا يحذرون[٣] في الدنيا من شر ذلك اليوم بما[٤] كانوا يعملون في الدنيا.

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً[٥] وَسُرُورًا﴾ [١١].

قال الحسن: "[نضرة] [٦] في الوجوه وسروراً في القلوب[٧]".

وكذلك [٨] قال قتادة[٩]. وقال ابن زيد: نعمة وفرحاً[١٠].

وروي أن هذا كله نزل في علي بن أبي طالب ﷺ[١١].

= قولاً واحداً على أن ما سال من عيني الكافر أو جبهته هو نتيجة لشدة القبض.

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٢. وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٥ والدر ٨/ ٣٧٢.

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢١٢ وزاد: " والقمطرير: الشديد".

(٣) في متن أ: يجحدون، وفي هامشها: يخافون، وفي ث: يجدون.

(٤) ث: فيما.

(٥) أ: نظرة.

(٦) م: نظرة.

(٧) أ: القلب.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٢١٣ والدر ٨/ ٣٧٢ وانظر: زاد المسير ٨/ ٤٣٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٣٦ حيث حكاه عن مجاهد أيضاً.

(٩) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٣.

(١٠) المصدر السابق وفيه: "نعمة وسروراً" .

(١١) في تفسير القرطبي ١٩/ ١٣٠" ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين في =

ثم هو عام في من كان على [منهاجه في فعله][١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [١٢].

أي: وأثابهم بصبرهم في الدنيا على طاعة الله واجتناب محارمه[٢] دخول جنته[٣]. واستعمال[٤] الحرير في اللباس والفرش.

- ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [١٣].

نصب ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ على الحال من الهاء والميم في ﴿جَزَىٰهُم﴾[٥].

"وجزى" هو العامل في الحال. ولا [يحسن][٦] أن يعمل فيه ﴿صَبَرُواْ﴾ لأن الصبر كان في الدنيا والاتكاء في الآخرة[٧]. ويجوز أن ينتصب على النعب للجنَّة "لأنه

= قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت، رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ الآيات. وهي رواية عطاء ومجاهد عن ابن عباس في المعالم ٧/ ١٩١.

(١) م: منهاجه وفعله.

(٢) هذه إشارة إلى أن الصبر نوعان: صبر على الطاعة وصبر عن المعصية. وهي إشارة بديعة يتسع لها لفظ الآية، وإنما جاء في كلام الطبري: " الصبر على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم". غير أنه أخرج عن قتادة "...صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته ومحارمه.. " انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٣ والدر ٨/ ٣٧٢.

(٣) أ: جنة.

(٤) أ: واستعمل.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٣.

(٦) م: يحصن.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٣ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٠ وابن الأنباري ٢/ ٤٨٢.

قد عاد [عليها] (١) من نعتها عائد (وهو)(٢) ﴿فِيهَا﴾(٣). وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، واحد الأرائك: أريكة وهي [السرر] (٤) في الحجال(٥).

- وقوله ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا [وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [١٣].

"شمساً"] (٦) في موضع الحال من الهاء والميم، (أو)(٧) في موضع النعت(٨) لجنةً، أي: غير رائين(٩) في الجنة شمسا تؤذيهم(١٠) بحرها، ولا برداً شديداً يؤذيهم(١١) [بشدته](١٢).

قال مجاهد: الزمهرير: البرد: المُقَطِّعُ(١٣).

---

(١) م: عليهم.
(٢) ساقط من أ.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٠.
(٤) م، ث: السرور.
(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٣ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٠ وابن الأنباري ٢/ ٤٨٢.
(٦) ما بين معقوفتين ساقط من م، ث.
(٧) ساقط من ث.
(٨) أ: نعت.
(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٠.
(١٠) ث: توديهم.
(١١) ث: يوديهم.
(١٢) م: لشدته.
(١٣) ث: المفطع (بنقطة تحت الفاء على الكتابة القديمة، وبذلك الشكل) وفي جامع البيان ٢٩/ ٢١٤: "المفظع" بالفاء والظاء المعجمة. يقال: " أفظع الأمر: اشتد وشنع وجاوز المقدار وبرح، فهو مفظع" انظر: اللسان: (فظع). ولعل ما ثبت في جامع البيان هو الأصح في الرواية. وما في المتن هنا صحيح أيضاً يدل عليه قول مرة الهمذاني: " الزمهرير: البرد القاطع" تفسير القرطبي ١٩/ ١٣٨.

وقال قتادة: "علم الله جل ذكره أن شدة البرد [مؤذ][١]. وشدة الحر[٢] مؤذ. فوقاهم إياهما"[٣].

والزمهرير: لون من عذاب جهنم[٤].

- [قوله تعالى][٥]: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ [١٤] إلى قوله[٦]: ﴿مَّشْكُوراً﴾ [٢٢].

أي: وقربت منهم ظلالها. وانتصب[٧] ﴿دَانِيَةً﴾ على العطف على ﴿جَنَّةً﴾.

والتقدير: وجزاهم جنة دانية[٨].

ويجوز أن يكون [حالاً عطفاً][٩] على ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أو على[١٠] ﴿(لَا)[١١] يَرَوْنَ﴾[١٢]، ويجوز أن يكون صفة للجنة[١٣].

---

(١) م: مود.

(٢) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٢١٤. والدر ٨/ ٣٧٢-٣٧٣.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٤ حيث أخرجه بنحوه عن مرة بن عبد الله (الهمذاني) وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٨ " هو لون من العذاب، وهو البرد الشديد ..".

(٥) م: قال تعالى - أ: قوله.

(٦) أ: ظلالها وذللت قطوفها إلى قوله.

(٧) ث: وانتصبت.

(٨) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٥٩ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٠ وابن الأنباري ٢/ ٤٨٢ والمحرر ١٦/ ١٨٨.

(٩) م، ث: حالاً لا عطفاً.

(١٠) أ، ث: وعلى.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٠.

(١٣) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٥٩ حيث جوزه. والمحرر ١٦/ ١٨٨ حكاية عن الزجاج.

ويجوز أن يكون على المدح مثل: ﴿[وَالْمُقِيمِي][1] الصَّلَوٰةِ﴾[2] فهو - [و][3] إن كان نكرة - فإنه يشبه المعرفة، إذ قال طال الكلام به[4].

وقرأ ابن مسعود: ﴿وَدَانِيًا عَلَيْهِمْ﴾[5]، حَمَلَهُ على تذكير الجمع وهو ظلالها[6].

وفي قراءة أُبَيّ (ودانٍ)، على أنه [في][7] موضع رفع مثل: قَاضٍ المرفوع. حمله [على][8] أنه خبر ﴿ظِلَٰلُهَا﴾[9] مقدم[10].

- ثم قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [١٤].

قال مجاهد: معناه: إن قام ارتفعت بقدرة (الله)[11]، (فإن)[12] قعد[13] تذللت

---

(١) م: و المقيمين أ: والمقيم.

(٢) الحج: ٣٣. وتمام معناها مع ما قبلها: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝﴾.

(٣) ساقط من م.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٠ - ١٠١.

(٥) بالتذكير: انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٤، قال: "وإنما ذكر لأنه فعل متقدم". وانظر: قراءته أيضاً في تفسير القرطبي ١٩/ ١٣٩ وهي قراءة الأعمش في المحرر ١٦/ ١٨٥ والبحر ٨/ ٣٩٦.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠١.

(٧) م: لا.

(٨) م: عطا.

(٩) ث: كلالهم. (كذا).

(١٠) ث: لمقدم. وانظر: قراءة أبي وتوجيهها في جامع البيان ٢٩/ ٢١٤ وإعراب النحاس ٥/ ١٠١ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٣٩.

(١١) ساقط من أ، ث.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أ: فقد.

حتى ينالها، وإن [اضطجع] [١] تذللت حتى ينالها[٢].

وقال قتادة: معناه "لا يَرُدُّ أيديهم عنها [بعد] [٣] ولا شوك"[٤].

قال سفيان: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا﴾ قال: "يتناوله كيف شاء، جالساً ومتكئاً"[٥]. قال مجاهد: أرض الجنة وَرِقٌ[٦]، وتُرْبُهَا[٧] مسك، وأصول شجرها ذهب، ووَرَق أفنانها[٨] لؤلؤ وزبرجد[٩] وياقوت، والثمر[١٠] تحته[١١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [١٤].

---

(١) م، ث: اضطجعت.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ والدر ٨/ ٣٧٤.

(٣) ساقط من م.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٢١٥.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢١٥.

(٦) "الورق بالكسر الدراهم قال: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ﴾ الكهف: ١٩، وقرئ "بِوَرْقِكُم" "وبِورقكُم". مفردات الراغب: ٥٥٧ (ورق). وفي اللسان: (ورق): "الوَرِق والوِرْقُ والوَرْقُ والرِّقَةُ" الدراهم مثل: كَبِدٌ وَكَبْدٌ، وكَلِمَةٌ وَكِلِمَةٌ وَكَلْمَةٌ".

(٧) أ، ث: وترابها. وكلاهما صحيح. وانظر: صيغاً أخرى لهذه الكلمة في اللسان: (ترب).

(٨) أفنان جمع: فَنَنٍ وهو الغصن الغضّ الوَرَق مفردات الراغب: ٤٠٠(فن) وفي اللسان: (فنن): "الفَنَنُ: الغُصْنُ المُسْتَقِيمَ طُولاً وعرضاً. والفَنَنُ: الغصن، وقيل الغصن: القَضِيب يعني المَقْضُوب، والفَنَن ما تَشَعَّب منه ...".

(٩) الزبرجد والزبردج: الزمرد. اللسان: زبد، (برجد)، والزمُرُّذُ بالذال: من الجواهر، معروف، واحدته: زمرذة. اللسان: زمر، (زمرذ).

(١٠) أ: التمر.

(١١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦ وزاد: " فمن أكل منها قائماً لم تؤذه، ومن أكل منها قاعداً لم تؤذه، ومن أكل منها مضطجعاً لم تؤذه".

"ويقال: "المذلل[١] الذي قد ذلله[٢] الماء أي أرواه"[٣].

"ويقال: المذلل الذي [يُفَيِّئُهُ][٤] [أدنى][٥] ريح"[٦].

"ويقال: المذلل[٧]: المسوى"[٨]. وأهل الحجاز يقولون: [ذلل][٩] نَخْلَكَ.

أي: سوه[١٠]. ويقال: المُذَلَّلُ[١١]: القريب المُتَنَاوَل. من قولهم: [دابة][١٢] ذليلُ[١٣]

---

(١) ث: المدلل.

(٢) ث: دلله

(٣) حكاه بهذا اللفظ القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٤٠ عن النحاس، والذي في كتاب شرح القصائد المشهورات ١/ ٢٥: "الذي قد سقي وذلل بالماء حتى يطاوع كل من مد إليه يده". وانظر: شرح القصائد العشر للتبريزي ١/ ٩٣.

(٤) م: يفيد، أ: يثنيه.

(٥) م: أ،ذر (كذا)

(٦) هو قول حكاه أبو الحسن عن بندار يشرح القصائد المشهورات النحاس ١/ ٢٥ وفيه: "...أدنى الرياح لنعمته ولينه". وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٠ وليس فيه "ولينه".

(٧) ث: المدلل.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٠. وبمعناه في شرح القصائد المشهورات: ١/ ٢٥.

(٩) م: ذالك . أ: أي ذلل. ث: دلّلْ.

(١٠) أ: سوره. وانظر: المصدرين السابقين، وليس عند النحاس حكاية عن أهل الحجاز. وفي الغريب لابن قتيبة: ٥٠٣: "يقول أهل المدينة: ذُلِّلَ النخل أي: سُوِّيَ عُذُوقُه ". وانظر: شرح القصائد العشر للتبريزي ١/ ٩٣.

(١١) ث: المدلل.

(١٢) م: ذابت

(١٣) ث: دليل. وقوله: "دابة ذليل" لعله لا يستقيمُ. وهو في أصل كلام النحاس كما نقله القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٤٠: " حائِط ذليل"، وهو الثابت في اللسان: (ذلل) يقال: حائط ذليل أي: قصير ... ورمح ذليل أي: قصير. وفيه أيضاً: "دابة ذلول". ولم أجد القول في شرح القصائد =

"أي: قصيرة. هذه أقول أهل اللغة[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ [١٥].

أي: ويطاف على هؤلاء الأبرار في الجنة بآنية في بياض الفضة وصفاء القوارير[٢]. قال مجاهد: فيها رقة القوارير في بياض الفضة. وهو قول قتادة[٣].

- وقوله: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ [١٥].

أي: " ويطاف عليهم مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب. وكل جرة ضخمة لا عروة لها [فهي][٤] كوب"[٥].

وقال مجاهد: الكوب: [الكوز] [٦] الذي لا عروة له[٧]. وهو قول أكثر

= للنحاس ١/ ٢٥.

(١) في تفسير الفرطبي ١٩/ ١٤٠ عن النحاس: " وهذه الأقوال التي حكيناها ذكرها أهل العلم بالغة وقالوها في قول امرئ القيس: وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ.

انظرديوان امرئ القيس، ص: ١٧. وشرح القصائد المشهورات للنحاس ١/ ٢٥ وشرح القصائد العشر للتبريزي ١/ ٩٣ وفيهما معاني أخرى في المذلل.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ وأخرجه بنحوه عن ابن عباس.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٥.

(٤) م، ث: فهو.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢١٥.

٦) ساقط من م. والكُوزُ من الأواني: معروف، وهو مشتق من كاز الشيء كوزاً أي: جمعه. وجمع الكوز: أَكْوَازٌ وَكِيزانٌ وَكِوَزَةٌ" . انظر: اللسان: (كوز) نقلاً عن سيبويه فيما يحكيه.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠١ وحكاه عن أهل التفسير أيضاً. وفي جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ عن مجاهد "﴿وَأَكْوَابٍ﴾ ليس لها آذان".

وهو معنى قول الضحاك في تفسير الماوردي ٤/ ١٦٧. وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٣. والمحرر ١٦/ ١٨٩ وتفسير القرطبي ١٦/ ١١١.

المفسرين. وقال قتادة: هو القِدْحُ[١].

- وقوله: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۠﴾ [١٥].

[أي][٢]: كانت هذه الأواني والأكواب قوارير فحولها الله[٣] فضة. وقيل: إن قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾ يدل على أن أرض الجنة من فضة[٤]. لأن المعلوم في الدنيا المتعارف أن كل آنية (تتخذ)[٥] فإنما تتخذ من تربة الأرض التي [هي][٦] فيها، فدل على أن أرض الجنة من فضة بقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾[٧].

قال أبو صالح: كان تراب هذه الأواني فضة[٨].

- وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [١٦].

أي: قدروا تلك الأواني على قدر [رِيِّهم][٩]، لا تزيد ولا تنقص[١٠] في ذلك،

---

(١) المحرر ١٦/ ١٨٩ وفي جامع البيان ٢٩/ ٢١٥ عن مجاهد: "الأقداح".

(٢) ساقط من م.

(٣) ث: إليه.

(٤) ث: أرض الجنة فضة. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ٢١٦.

(٥) ساقط من ث.

(٦) زيادة من أ.

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٤٠ - ١٤١ عن ابن عباس مختصراً قال: " أرض الجنة من فضة والأواني تتخذ من تربة الأرض التي منها" وانظر: نحوه عند الزجاج في معانيه ٥/ ٢٦٠.

(٨) أ: من فضة.

(٩) م: رايهم.

(١٠) أ: لا يزيد ولا ينقص. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٧.

يعني: [قدرها] [١] الملائكة[٢] [الطائفون] [٣] بالآنية والأكواب. قال الحسن: "قُدِّرت [لِريٍّ] [٤] القوم. وهو قول قتادة وابن زيد ومجاهد[٥].

وعن ابن عباس أن معناه (وقدروها)[٦] على قدر الكف[٧]. والمعنى: [قدرها][٨] لهم السقاة[٩] الذين يطوفون عليهم بها، فلذلك نسب إليهم. وقيل: معناه: وجدوها كذا، فنسب الفعل إليهم لمناولتهم إياها لهم[١٠].

وقرأ الشعبي[١١] وعبيد بن عمير[١٢] وابن أبزى[١٣]: "قُدِّرُوهَا تَقْدِيراً" - بضم

---

(١) م، ب: قدروها.

(٢) أ، ث: الملائكة لهم.

(٣) م: الطائعون

(٤) م: لراي. أ: لديَّ.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ وأخرجه بنحوه أيضاً عن سعيد بن جبير. وما في المتن هو لفظ الحسن وعن آخرين بمعناه.

(٦) مخروم في أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ وبنحوه عن الربيع بن أنس في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٥٠.

(٨) م: قدروها، أ: قدرتها.

(٩) ث: الساقاة.

(١٠) انظر: تفسير الرازي ٣٠/ ٢٥٠ والقرطبي ١٩/ ١٤١.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٧ والمحرر ١٦/ ١٩٠.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠١ - ١٠٢ وفيه وفي البحر ٨/ ٣٩٧ "عبد الله بن عبيد بن عمير" وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤١ وفيه: "عبيد بن عمير" وذكر القرطبي هذه القراءة أيضاً عن ابن سيرين، ثم نقل عن المهدوي أنه ذكرها عن علي وابن عباس. وفي المحرر ١٦/ ١٩٠ هي قراءة الجحدري وقتادة أيضاً، وفي زاد المسير ٨/ ٤٣٧ هي أيضاً قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمران وابن يعمر. وزاد في البحر ٨/ ٣٩٧ أنها قراءة زيد بن علي وأبي حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو، وابن عبد الخالق عن يعقوب.

(١٣) انظر: المحرر ١٦/ ١٩٠ والبحر ٨/ ٣٩٧، وابن أبزى هو: عبد الرحمن بن أبزى الكوفي مولى =

القاف - أي: قدرت (عليهم)[١] لا تزيد ولا تنقص[٢].

- وقوله تعالى[٣]: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [١٧].

أي: ويسقى هؤلاء الأبرار في الجنة شراب (كأس)[٤].

والكأس: كل إناء فيه شراب. فإذا كان فارغاً من الخمر لم يُقَلْ له كأس، ويقال له قدح[٥]. كذلك لا يقال للخِوان[٦]: مائدة[٧] حتى يكون [عليه][٨] الطعام[٩].

- قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ [١٧].

= خزاعة روى عن عمر بن الخطاب وأُبيِّ بن كعب وكان قارئاً لكتاب الله تعالى، عالماً بالفرائض.
انظر: تهذيب الأسماء: ١/ ٢٩٣ والغاية لابن الجزري ١/ ٣٦١.

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٢ ونقل القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٤١ عن المهدوي قال: "ومن قرأها قُدِّرُوهَا" فهو راجع إلى معنى القراءة الأخرى وكأن الأصل قُدِّرُوا عليها فحذف الجر".

(٣) أ: ثم قال، ث: ثم قال تعالى.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ذكر ذلك النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٢ عن ابن كيسان، وقاله الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢١٨.

(٦) ث: للوان. "والخِوَانُ والخُوَانُ: الذي يؤكل عليه، معرب، والجمع: أَخْوِنة في القليل، وفي الكثير، خون" اللسان: (خون).

(٧) في اللسان (ميد): : "المائدة: الطعام نفسه وإن لم يكن هناك خِوَان، مشتق من ذلك. وقيل: هي نفس الخوان. قال الفارسي: لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام، وإلا فهي خَوَانٌ".

(٨) أ: عليها، وآخر هذه الكلمة في ث مغطى بالملصق.

(٩) انظر: النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٢، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢١٨.

أي: كان مزاج شراب الكأس زنجبيلاً[١]. قال قتادة: "تمزج[٢] بالزنجبيل"[٣].

وقال[٤] (قتادة في رواية ابن جبير عنه)[٥]: الزنجبيل[٦]: اسم للعين يشرب منها[٧] المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة[٨]. والعرب تضرب المثل بالخمر إذا مزجته بالزنجبيل، وكانوا يستطيبون[٩] ذلك[١٠]. فخوطبوا على ما يعرفون. هذا يدل على قول قتادة الأول.

- وقوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [١٨].

﴿عَيْنًا﴾ منتصبة على ما انتصب ﴿عَيْنًا﴾ (الأول)[١١]. (قال)[١٢] قتادة: معنى ﴿سَلْسَبِيلًا﴾. "سلسة[١٣] يصرفونها حيث شاءوا"[١٤].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٨.

(٢) أ: يمزج.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٨.

(٤) أ: قال.

(٥) ساقط من ث.

(٦) ث: ابن نجبيل (تحريف).

(٧) أ: منه.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢١٩ والمحرر ١٦/ ١٩٠. وفي أنها اسم للعين انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٣.

(٩) ث: تستطيبون.

(١٠) في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٠: "العرب تصف الزنجبيل، وهو مستطاب عندها جداً".

(١١) ساقط من أ. وانظر: ص: ٩١ من هذا التفسير. وإعراب مكي ٢/ ٧٨٤ بالنسبة لـ (عيناً) الأولى و ٢/ ٧٨٥ بالنسبة لـ (عيناً) الثانية.

(١٢) ساقط من ث.

(١٣) أ: سلسيلا ما سلسلة، ث: سلسبيلاً سليسمة. وفي اللسان: (سلس): "شَيْءٌ سَلْسٌ: لَيِّنٌ سَهْلٌ، وسراب سَلْسٌ: ليِّنُ الانحدار".

(١٤) جامع البيان ٢٩/ ٢١٨.

وقال مجاهد: ﴿سَلْسَبِيلاً﴾ أي "[سلسة] [١] الجرية"[٢].

وقيل: هو اسم للعين[٣]، ويلزم من قال هذا ألا يصرفه[٤].

قال النحاس: هي فعلليل[٥] من [السلاسة] [٦].

وهذا غلط، لأنه كان يجب أن يقال: [سلسليل] [٧]، ولا يكون فيه [باء] [٨].

[و] [٩] حكى سيبويه أن نظيره قفشليل[١٠].

---

(١) م: سلت، أ: سلسلة، ث: سلة.

(٢) في متن أ: الحرمة ، وفي هامشها: الجرية ورمز لها بالصحة (صح) وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ٢١٩.

(٣) هو قول الزجاج في معانيه ٥/ ٢٦١، قال: "سلسبيل اسم للعين إلا أنه صرف لأنه رأس آية، و"سلسبيل" في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة، فكأن العين – والله أعلم – سميت بصفتها".
وانظره أيضاً منسوباً إلى الزجاج في زاد المسير ٨/ ٤٣٨ لابن الجوزي وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤٢ واللسان: (سلس).

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٢.

(٥) أ: فعيل، ث: فعليل.

(٦) م: السلسلة، ث: السلاسلة، وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٢.

(٧) م: سلسل.

(٨) م: باب، ث: با .

(٩) زيادة من أ، ث.

(١٠) أ: فقشليل. وانظر: الكتاب ٤/ ٢٩٤. قال: "وهو صفة ولا نعلمه جاء اسماً". أ. هـ بتصرف. وانظر: اللسان: (سلس) حكاية عن سيبويه. والصواب عند الطبري في (سلسبيلاً) أنها صفة لا اسمٌ وحكى إجماع أهل التأويل على ذلك.

- ثم قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ[1] مُّخَلَّدُونَ﴾ [١٩].

"أي: لا يموتون"[2]. وقيل: معناه مسورون[3]. وقيل: مقرطون[4]، وذلك بلغة حِمْيَر. يعني بذلك أنهم شباب لا يتغيرون عن ذلك السِن[5]. تقول العرب للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره إنه لَـمُخْلِدٌ، وكذلك إذا كَبِرَ [وثبتت] [6] أضراسه[7]، يراد به أنه [لثابت] [8] الحال[9].

[م/٢٦١]

- ثم قال تعالى: ﴿إِذَا[10] رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ/ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [١٩].

أي: إذا رأيت - يا محمد - هؤلاء الولدان، ظننتهم[11] في حسنهم ونقاء بياض

---

(١) هم الوصفاء في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠.

(٢) هو قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠.

(٣) هو قول أبي عبيدة في الاشتقاق: ١٦٣، وفيه أنها لغة يمانية. وحكاه الفراء في معانيه ٣/ ٢١٩ والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠غير منسوب.

(٤) أ: مقرضون، وهذا القول حكاه الفراء في معانيه ٣/ ٢١٩.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠: "تلك" وانظر: كذلك اللسان: (سنن).

(٦) م: ونبتت.

(٧) أ: اطراسه.

(٨) م: لثائة، أ: ثياتة.

(٩) أنظر: معاني الفراء ٣/ ٢١٨ وقد رجح هذا القول. وجامع البيان ٢٩/ ٢٢٠، واللسان (خلد).

(١٠) أ: واذا.

(١١) أ: ظننت.

وجوههم [وكثرتهم] [(١)] لؤلؤاً منثوراً ومجتمعاً.

قال قتادة: ﴿لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ يعني من [كثرتهم] [(٢)] وحسنهم[(٣)].

قال[(٤)] [ابن عمرو][(٥)]: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه[(٦)].

قال سفيان: ﴿حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ قال: "في كثرة اللؤلؤ وفي بياض اللؤلؤ[(٧)]".

وروى [(٨)] جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "إنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ [يَتَغَوَّطُونَ][(٩)] وَلاَ يَمْتَخِطُونَ[(١٠)]، [يَصِيرُ][(١١)] طَعَامُهُم وشَرَابُهُم

(١) م: وكثرهم. وما في المتن هو الذي في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٠.

(٢) م: كثرهم.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ والدر ٨/ ٣٧٦.

(٤) أ: وقال.

(٥) في جميع النسخ ابن عمر. والتصويب من جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ والدر ٨/ ٣٧٦. والمقصود " عبد الله بن عمرو بن العاص".

(٦) انظر: المصدرين السابقين.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٢٢١.

(٨) أ: روى.

(٩) م: يتغمطون. وفي متن ث: يتغوطون، وفي هامشها: يتغطون، ورمز له بالصحة (صح).

(١٠) أ، ث: ولا يتمخطون. وهو صحيح أيضاً، يقال: "امْتَخَطَ وتَمَخَّطَ امْتِخَاطاً، أي: استنثر". اللسان: (مخط) وقد ثبتت الرواية باللفظين في صحيح مسلم كما سيأتي في التخريج في هامش[٤].

(١١) م: يبصر.

[جُشَاءً][١]، وَرَشْحَ مِسكٍ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ[٢] النَّفْسَ"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً﴾ [٢٠].

أي: وإذا رأيت - يا محمد - ما ثم رأيت نعيماً[٤].

وأكثر البصريين على أن ﴿ثَمَّ﴾ نصبه[٥] على الظرف[٦]، ولم يُعَدَّ ﴿رَأَيْتَ﴾، كما تقول: ظننت في الدار" فلا تعدي[٧] "ظننت"[٨].

---

(١) م: جثاء. وفي صحيح مسلم عن جابر "...جُثَاءً كَرَشْحِ المِسْكِ ..".
في رواية أخرى عنه:
قالو: فما بالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ ..".
في صحيح مسلم أيضاً كما في صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح: ٣٢٤٥ عن أبي هريرة: "...وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ..."

(٢) أ، ث: يلهمون.

(٣) حديث جابر أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٧٣ - ١٧٤)، من عدة طرق عن جابر، وبألفاظ فيها بعض اختلاف ، وأقربها إلى ما أورده مكي:
"يَأْكُلُ اَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلَكِن طعامهم ذلك جُشَاءٌ كَرَشْحِ المْسكِ ، يُلهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ". وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب في أهل الجنة ونعيمها ٢/ ٣٣٥ عن جابر بنحو هذا اللفظ مختصراً.

(٤) هذا على رأي الفراء في معانيه ٣/ ٢١٨.

(٥) أ: نصب.

(٦) أ، ث: الطرف

(٧) أ، ث : تعد

(٨) انظر: هذا المذهب في جامع البيان ٢٩/ ٢٢١ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٣.

وقال الأخفش: ﴿ثَمَّ﴾ مفعول بها، و﴿رَأَيْتَ﴾ بمعنى نظرت، و﴿ثَمَّ﴾ إشارة إلى الجنة[(١)].

- وقوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [٢٠].

أي: (و)[(٢)] رأيت مع النعيم ملكاً عظيماً. روي: أَنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ فِي مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ[(٣)].

وقيل: الملك الكبير هنا عني[(٤)] به تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم. قاله مجاهد وسفيان[(٥)].

روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ عَامٍ، يَنْظُرُ أَزْوَاجَهِ وَسُرُرَهُ[(٦)] وَخَدَمَهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ"[(٧)].

---

(١) انظره بمعناه في معاني الأخفش ٢/ ٧٢٤.

(٢) ساقط من أ.

(٣) روي هذا الخبر عن ابن عمر وأبي الصهباء الموصلي في جامع البيان ٢٩/ ١٩٣.

(٤) ث: يعني.

(٥) انظر: قوليهما في جامع البيان ٢٩/ ٢٢١.

(٦) أ: وسوره.

(٧) أخرجه النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٣ بهذا اللفظ، وفيه: "لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ.." وأخرجه الترمذي في كتب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ح: ٢٦٧٧، وأحمد في المسند ٢/ ٦٤ بنحوه عن ابن عمر، إلا أن فيه "ألف سنة" بدل "ألفي.." وانظر: مصابيح السنة ٣/ ٥٦٩ وجامع الأصول ١٠/ ٥٣٢ - ٥٣٣.

قال أحمد بن ثعلبة[١] عن أبيه أنه (قال)[٢] في قوله تعالى: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ هو أ[ن][٣] (رسول)[٤] رب العزة يأتيه بالتُّكف[٥] واللُّطْفِ فلا يصل إليه إلا بحجاب، ومن داره[٦] إلى دار السلام[٧] باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، فذلك (الملك)[٨] الكبير.

وقال الفزاري[٩]: لكل[١٠] مؤمن[١١] في الجنة أربعة أبواب، باب يدخل عليه منه زواره من الملائكة، وباب تدخل[١٢] عليه (منه)[١٣] أزواجه الحور، وباب مقفل[١٤] بينه

---

(١) وجدت في ما اطلعت عليه من كتب الطبقات أعلاماً كثيرين ممن تسموا باسم ثعلبة، ولم أجد أحداً منهم له ابن اسمه أحمد ضمن من روى عنه. ومما زاد في صعوبة تحديد هذا الرجل أني لم أعثر على هذا القول في ما اطلعت عليه من كتب التفسير وغيره.

(٢) مخروم في أ.

(٣) ما بين معقوفتين ساقط من م.

(٤) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٥) أ: باننحف

(٦) أ:ومراده.

(٧) في متن ث: الإسلام. وفي هامشها: دار السلام.

(٨) ساقط من ث.

(٩) أ: الفراء. ث: الفواري. والذي في المتن هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الكوفي، من أئمة الحديث، وكان مجاهداً، حدث عن عطاء بن السائب. وعنه ابن المبارك (ت: ١٨٦ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٣ وتهذيب التهذيب ١/ ١٥١.

(١٠) أ: إن لكل.

(١١) ث: من.

(١٢) أ: يدخل.

(١٣) ساقط من ث.

(١٤) أ: مقبل.

وبين أهل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم فتعظم النعمة عليه، وباب بينه وبين دار السلام[١] يدخل على ربه إذا شاء.

قال كعب: من الجنة إلى النار كِوَاءٌ[٢] يتطلع منها رجال من (أهل)[٣] الجنة إلى رجال من أهل النار ينظرون إلى عذابهم[٤].

ثم قرأ كعب: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ﴾[٥] أي: في وسطها[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ [خُضْرٌ][٧] وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [٢١].

من أسكن الياء في ﴿عَٰلِيهِمْ﴾[٨] جعله مرفوعاً بالابتداء، وما بعده خَبَرُه[٩]، وشَاهِدُهُ أن في قراءة ابن مسعود "عَالِيَتُهُمْ ثياب"[١٠].

---

(١) أ: الإسلام.

(٢) أ: كوى. وكلاهما صحيح، وهو جمع الكَوَّة أي: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه... انظر: اللسان: (كوي).

(٣) ساقط من: أ، ث.

(٤) أ، ث: أعدائهم.

(٥) الصافات: ٥٥.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٩.

(٧) م: خضر.

(٨) هي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢ وقراءة نافع وحمزة وأبان والمفضل عن عاصم في السبعة: ٦٦٤ والمبسوط: ٤٥٥ حيث ذكرها عن أبي جعفر أيضاً. وهي أيضاً قراءة الأعرج وأبي جعفر وشيبة وابن محيصن وابن عباس بخلاف عنه في المحرر ١٦/ ١٩٢ واختارها أبو عبيد في تفسير القرطبي: ١٩/ ١٤٥.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٤ والحجة لأبي زرعة: ٧٣٩ والكشف ٢/ ٣٥٤ وتفسير القرطبي: ١٩/ ١٤٥.

(١٠) انظر: قراءة ابن مسعود في المحرر ١٦/ ١٩٢ حيث حكاها أيضاً عن الأعمش وطلحة =

ومن فتح الياء[١] جعله ظرفاً خبرَ (ابتداءٍ)[٢] مُقَدَّمٍ، وهو "ثِيَـابٌ"[٣]. وشَـاهِدُهُ أن [مجاهداً][٤] قرأ "عَلَيْهِمْ ثِيَابُ"[٥].

والسندس: رقيق الديباج، والاستبرق: غليظه[٦].

فالمعنى: أن الثياب الخضر تعلو ثياب أهل الجنة. هذا على قراءة من رفع الخضر وخفض السندس[٧].

وقيل: معناه أن الثياب الخضر فوق حجالهم[٨] لا عليهم[٩].

= وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤٥ وحكاها عن ابن وثاب أيضاً. وفي المختصر لابن خالويه: ١٦٦ عن ابن مسعود "عاليتهن".

(١) هي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن كثير في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢ وقراءة جمهور السبعة في السبعة لابن مجاهد: ٦٦٤ وهي قراءة يعقوب وخلف أيضاً في المبسوط ٤٥٥. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٥ والبحر ٨/ ٣٩٩ حيث عزاها إلى عمر وابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة.

(٢) تكررت في ث.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٤ والحجة لابن خالويه ٣٥٩ والحجة لأبي زرعة ٧٤٠ والكشف ٢/ ٣٥٤.

(٤) أ، م: مجاهد.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٤.

(٦) انظر: الغريب لابن قتيبة، ص: ٢٦٧، وص: ٤٠٣ وجامع البيان ٢٩/ ٢٢٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢.

(٨) الحجال جمع "حَجَلَةُ بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار" النهاية لابن الأثير ١/ ٣٤٦ وفي اللسان: (حجل): "حَجَلَةَ العَروس: معروفة، وهي بيت يزين بالثياب والأسِرَّةِ والستور".

(٩) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢ عن "بعض أهل التأويل".

قال الطبري: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ أي: "فوقهم، يعني: فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس"[١]. هذا كله على قراءة من فتح الياء.

ومن أسكنها فمعناه: ظاهرهم ثياب سندس[٢].

وقرأ ابن محيصن[٣]: "وَاسْتَبْرَقَ" بوصل الألف[٤] وفتح القاف[٥]. وهو لحن عند النحوين، لأنه لا يمتنع[٦] مثل هذا من الصرف في النكرة[٧]. ولأنه لا توصل ألف

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢.

(٢) الذي في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢: "فمن فتحها جعل قوله ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ اسماً مرافعاً للثياب، مثل قول القائل: ظاهرهم ثياب سندس".

(٣) أ: ابن حصين، ث: ابن محيص. (تحريف في كلا النسختين) وابن محيصن هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، عرض على سعيد بن جبير وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء. (ت: ١٢٣هـ) بمكة، انظر: الغاية لابن الجزري: ٢/ ١٦٧.

(٤) أ: لا ألف.

(٥) انظر: قراءة ابن محيصن في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢ وفيه أنه "فتح ذلك لأنه وَجَّهه إلى أنه اسم أعجمي". وانظر: المختصر لابن خالويه: ١٦٦، وفيه أنها "على وزن: استفعل". والمحتسب ٢/ ٣٤٤ عن هذه الآية من سورة الإنسان، وص: ٣٠٤ عن قوله تعالى في سورة الكهف الآية ٣١ ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾. وقد وجهها ابن جني ووجد لها مخرجاً في اللغة.
وانظر: المحرر ١٦/ ١٩٢. وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٦ "كلهم صرف الاستبرق إلا ابن محيصن، غير أنهم اختلفوا بين من يقرأ بالخفض وبين من يقرأ بالرفع". انظر: تفصيل ذلك في السبعة ٦٦٤ والمبسوط: ٤٥٥.

(٦) أ: يمنع.

(٧) في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢: "العرب تجري الأسماء النكرة وإن كانت أعجمية". وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٦٢ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤٦.

مثل هذا (في التسمية به)[1]، لو سميت بِـ "اسْتَكْبَرَ"[2] لقطعت الألف، لانتقاله من الأفعال إلى الأسماء.

هذا قول الخليل وسيبويه[3].

- ثم قال تعالى: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [٢١].

أي: وحلاهم ربهم أساور من فضة، وهو جمع أسورة[4].

- ثم قال: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [٢١].

أي، شراباً يصير رشْحاً في أبدانهم (كرشح المسك)[5]، لا[6] يصير بولاً نجساً كشراب الدنيا[7]. قال النخعي: "إن الرجل من أهل الجنة (يُقْسَمُ له شهوة مائة رجل

---

(١) ما بين قوسين بياض في ث.

(٢) أ: باستكبرت، ث: فاستكر. وفي إعراب النحاس ٥/ ١٠٤: لو سميت رجلاً بِـ: "اسْتَكْبَرَ" لقلت: :جاءني اسْتَكْبَرُ".

(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٢٣٤ قال: "أعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي" ثم مَثَّل لذلك بأمثلة وليس فيها "استكبر" وقد ذكر النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٤ هذا المثل حكاية عن سيبويه.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢، "والأساورةُ" جمع الجمع. انظر: معاني الزجاج ٤/ ٤١٥ واللسان (سور) حكاية عن الزجاج "قال: الأساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، وهو سوار المرأة وسوارها، قال والقلب من الفضة يسمى سواراً، وإن كان من الذهب، فهو أيضاً سوار وكلاهما لباس أهل الجنة" وما جاء في اللسان أضبط وأصح مما جاء في النسخة المطبوعة من معاني الزجاج. وانظر: مفردات الراغب: ٢٥٤ (سور).

(٥) ما بين قوسين بياض في: ث.

(٦) أ: ولا.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢.

من أهل الدنيا)[١] وأكلهم ونعمتهم[٢]، فإذا أكل سقي شراباً طهوراً فيصير رشحاً يخرج من جلده أطيب من المسك الأذفر[٣]، ثم تعود شهوته"[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [٢٢].

أي: يقال لهم: إن هذا النعيم الذي ذكر في الجنة كان لكم جزاء على أعمالكم في الدنيا وطاعتكم. وإن عملكم متقبلاً. قال قتادة: "غفر لهم الذنوب[٥]، وشكر لهم الحسن"[٦]. وقال مرة أخرى: "لقد[٧] شكر سعياً قليلاً"[٨].

---

(١) ما بين قوسين (يقسم – الدنيا) ساقط من أ.

(٢) كذا في م. وفي أ: وسمنهم. ث: ونهـ ثم بياض. ولعلها بالتمام ونهمهم أو: ونهمتهم. "والنهمَة بلوغ الهمة في الشيء، ومنه النهم من الجوع".
النهاية لابن الأثير ٥/ ١٣٨ وهذا المعنى مناسب لسياق الحديث. إلا أن الثابت في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٢: "وهِمَّتِهِمْ" والهِمَّةُ والهَمَّةُ من هم بالأمر يهم: إذا عزم عليه، والجمع: همم، يقال: إنه لبعيد الهمة والهمة.
انظر: النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٧٤ واللسان: (همم).

(٣) في النهاية لابن الأثير ٢/ ١٦١ "... مسك أذفر" أي طيب الريح.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٣ و الدر ٨/ ٣٧٧. ويشهد لهذا المعنى حديث أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٣٣٤، كتاب الرقائق، باب في أهل الجنة ونعيمها عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: "إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة. فقال رجل من اليهود: إن الذي يأكل ويشرب تكون منه الحاجة، فقال يفيض من جلده عرق، فإذا بطنه قد ضمر".

(٥) ث: الذنب. ولعله هو الأنسب لما بعده. وهو هكذا بالمفرد في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤.

(٦) المصدر السابق، وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٤٧ وفيه: "غفر لهم الذنب وشكر لهم الحسنى".

(٧) أ، ث: والله لقد. وليس في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤ ذكر القسم.

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤ والدر ٨/ ٣٧٧.

- قوله تعالى[١]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ﴾ [٢٣]، إلى آخر السورة.

أي: إنا / نحن - يا محمد - نزلنا عليك القرآن مع جبريل تنزيلاً ابتلاءً [م/٢٦٢] واختباراً[٢] فاصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالاته[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [٢٤].

قال الفراء: "أو" بمعنى الواو. والمعنى: ولا تطع منهم من أثم وكفر. [قال][٤]: ويجوز أن يكون المعنى (و)[٥] لا تطيعن من أثم أو كفر بوجه فيكون مثل الواو في المعنى[٦].

والمعنى[٧]: (و)[٨] لا تطع منهم في معصية الله ﴿ءَاثِمًا﴾ يريد[٩] بركوبه[١٠] معاصيه ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ أي[١١]: جحوداً لربه ولنعمه عنده[١٢].

---

(١) أ: ثم قال.
(٢) ث: واختياراً.
(٣) أ: رسالته. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤.
(٤) م :ث: وقال.
(٥) سقط من ث.
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٢٠ ومثّل لذلك بقولك: " لأعطينك سألت أو سكت معناه: لأعطينك على كل حال" وانظر: قول الفراء أيضاً في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤.
(٧) أ: ومعناه. ث: أو المعنى.
(٨) ساقط من أ.
(٩) أ، ث: بربه.
(١٠) ث: بذكر به (تحريف).
(١١) ث: أو.
(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤.

قا ل قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل قال: بلغنا أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن[1] على عنقه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[2] [٢٤].

قال ابن زيد: الآثم[3] (و)[4] الظالم والكفور كله واحد[5].

- ثم قال تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [٢٥].

أي: غدوة، يعني : صلاة الصبح ﴿وَأَصِيلًا﴾ يعني[6]: وعَشياً، يعني صلاة الظهر والعصر[7].

ثم قال: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [٢٦].

قال ابن زيد: "كان هذا - أول شيء - فريضة، نحو قوله: ﴿قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ...﴾[8]، فخفف الله هذا عن رسوله وعن الناس بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ الآية[9]، فجعل ذلك نافلة فقال: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ

---

(١) أ: لاطار. كذا وتعذرت قراءتها.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤٩، والدر ٨/ ٣٧٨.

(٣) ث: الاثم.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٤ وفيه: "الآثم : المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد". ولعل ابن زيد يقصد أن المعنى واحد في استعمال القرآن لهذه الألفاظ بهذه الصيغ بالذات، لا أصلها اللغوي.

(٦) أ: أي.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٥.

(٨) المزمل: ١-٣.

(٩) المزمل: ١٨.

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾[١] وتقدير الكلام: واسجد له من الليل وسبحه ليلاً طويلاً، فهو منسوخ بزوال فرض صلاة الليل كما ذكرنا[٢] وقيل: هو (على)[٣] الندب[٤].

وقيل: هو خصوص للنبي ﷺ[٥].

(وقد)[٦] قال ابن حبيب[٧]: إن قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً﴾[٨] يعني الصبح. وقوله: ﴿وَأَصِيلاً﴾[٩] يعني: الظهر والعصر. وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني به المغرب والعشاء[١٠]. فالآية[١١] محكمة جمعت الأمر بفرض الصلوات[١٢] الخمس.

---

(١) الإسراء: ٧٩ وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٥ والناسخ لمكي: ٤٤٤ ولم يعتبر ابن العربي - في ناسخه ٢/ ٤٠٩ - في ذلك ناسخاً ولا منسوخاً.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ساقط من ث.

(٤) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٧ - ١٠٨، وانظر: المحرر ١٦/ ١٩٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٠.

(٥) حكاه النحاس في اعرابه ٥/ ١٠٨ والقرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٥٠.

(٦) ساقط من ث.

(٧) أ: ابن حبايب. والذي في المتن هو عبد الملك بن حبيب أبو مروان الأندلسي، كان رأساً في مذهب مالك، أديباً (تُ ٢٣٩]. انظر: طبقات الحفاظ: ٢٣٣.

(٨) م جـ أ: بكرة وأصيلاً، وما في المتن هو الأنسب لما بعده.

(٩) في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٣: " الأصيل: العشي، يقال: قد أصلنا مسافة إذا دخلوا في الأصيل، وهو العشي".

(١٠) انظر: المحرر ١٦/ ١٩٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٠.

(١١) ث: فالايات.

(١٢) ث: الصلاة.

- وقوله: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾. يعني قيام الليل والمنسوخ فرضه. وكذلك[1] قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾[2] فالطرف[3] الأول صلاة الصبح، والطرف الآخر [صلاة][4] الظهر العصر.

- وقوله: ﴿وَزُلَفًا[5] مِّنَ الَّيْلِ﴾ يعني المغرب والعشاء فهذه [الآية][6] أيضاً جمعت فرض الصلوات[7] الخمس وأوقاتها[8].

ومثل ذلك: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[9] يعني: ميلها[10]. وهو الظهر[11] والعصر.

---

(١) ث: وذلك.

(٢) هود: ١١٤، قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.

(٣) "طرف الشيء جانبه ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما". مفردات الراغب: (طرف) ٣١٢. وانظر: معنى "الطرف" بالتسكين في ص: ٣٢٣ من هذا التفسير عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧].

(٤) ساقط من م.

(٥) الزلف منازل الليل. انظر: مفردات الراغب: ٢١٩ (زلف).

(٦) زيادة من أ.

(٧) ث: الصلاة.

(٨) انظر: تفسير هذه الآية في الجزء الذي حققه د. حنشي ٢/ ٢١١- ٢١٣ إحالة.

(٩) الإسراء: ٧٨. قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ الَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

(١٠) في مفردات الراغب: ١٧٣: ذلك "ميلها للغروب."

(١١) ث: الطهر (تصحيف).

وقوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ[1] ٱلَّيْلِ﴾: (يعني المغرب والعشاء[2].

- وقوله ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ يعني صلاة الصبح، فهذه أيضاً جمعت)[3] فرض الصلوات الخمس وأوقاتها.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾[4] يعني: صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني: العصر.

- وقوله: ﴿وَمِنْ [ءَانَآءِ][5] ٱلَّيْلِ [فَسَبِّحْ][6]﴾ يعني: المغرب والعشاء.

- وقوله: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: الظهر، لأن[7] وقتها [يجمع][8] طرفي النهار.

---

(١) في مفردات الراغب: ٣٧٣ (غسق) "غسق الليل شدة ظلمته...، والغاسق: الليل المظلم". وقال ابن الأثير: "يقال : غسق يغسق غسوقاً فهو غاسق: إذا أظلم، وأغسق مثله ، وسمي غاسقاً لأنه إذا خسف أو أخذ في المغيب أظلم" انظر: النهاية ٣/ ٣٦٦، بتصرف. وانظر، ص: ٨٧-٨٧٧، إحالة من هذا التفسير عند الكلام عن قوله تعالى: ﴿...وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:٣].

(٢) ث: الغشا.

(٣) ما بين قوسين (يعني المغرب – جمعت) ساقط من أ.

(٤) طه: ١٢٨. قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآءِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾.

(٥) ساقط من م.

(٦) م، ث: فسبحه. وقد وردت هذه الصيغة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠].

(٧) أ: الى.

(٨) م، ث: تجمع.

- وأما قوله: ﴿وَسَبِّحْ﴾[1] و﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ[2] بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[3]، فإن ذلك نزل قبل فرض الصلوت الخمس، وكانت الصلاة ركعتين غدوة وركعتين عشية، فرضاً بهذه الآية، ثم نسخ[4] ذلك بالصلوات الخمس.

وأول صلاة صليت من الصلوات الخمس: الظهر، وبها بدأ جبريل، ولذلك سميت الأولى.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [٢٧].

أي: إن المشركين بالله - يا محمد - يحبون الدنيا والبقاء فيها، ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة وما ينجيهم من عذاب الله. وقيل: معنى "وَرَاءَ" هنا: قدام[5]. وقيل: التقدير: ويذرون عمل يوم ثقيل وراء ظهورهم[6].

- ثم قال تعالى: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ[7]﴾ [٢٨].

---

(١) م،ث: فسبح.

(٢) ساقط من ث.

(٣) غافر: ٥٤ قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

(٤) ث: ثم نزل

(٥) هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨٠. وحكاه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٥ عن بعضهم بلفظ:" أما مهم". قال الطبري:" وليس ذلك قولاً مدفوعاً غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة." أ. هـ. وما قاله الطبري هو ما ذكره مكي قبل هذا القول مختصراً.

(٦) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٠٨.

(٧) أ: أصرهم. وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾. [الأعراف: ١٥٧]. قال الراغب في المفردات: ١٤ (أصر) "الأصر عقد الشيء وحبسه بقهره...".

أي: "خلقهم". قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة[(١)]. وقال أبو هريرة: الأسر: المفاصل[(٢)] وقال ابن زيد: هو القوة[(٣)]. وقد قيل: هو موضع خروج الحدث[(٤)].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ [٢٨].

أي: وإذا شئنا أهلكنا هؤلاء وجئنا بآخرين سواهم من جنسهم في الخلق، مخالفين لهم في العمل. هذا معنى قول ابن زيد[(٥)].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [٢٩].

أي : إن هذه السورة والعظة[(٦)] والأمثال والقصص[(٧)] تذكرة وعظة لمن تذكر بها واتعظ.

- ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ [٢٩].

هذا تهديد ووعيد. أي : من شاء عمل [عملاً][(٨)] صالحاً يوصله إلى رحمة ربه.

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٦. وهو قول ابن قتيبة في الغريب: ٥٠٤.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٦ وفي المحرر ١٦/ ١٩٤ عن أبي هريرة والحسن والربيع "الأسر: المفاصل والأوصال" ونحوه في تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١ وفرق بينهما ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٤٤١ فحكى الأولى عن أبي هريرة والثانية عن الحسن.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥١.

(٤) في تفسير القرطبي ١٩/ ١٥١ عن مجاهد:" هو الشرج، أي إذا خرج الغائط والبول تقبض الموضع" وانظر: التبيان لابن قيم: ٢٣

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧.

(٦) ث: العظمة.

(٧) أ: أو العظة أو القصة أو الأمثال أو القصص (كذا) وفي جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧ " إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر" ثم أخرج عن قتادة: في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾. قال: "إن هذه السورة تذكرة" وانظر: الدر ٨/ ٣٧٩.

(٨) زيادة من أ.

ومن شاء فليترك ذلك، فسيرى عقابه في الآخرة.

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] [٣٠].

أي: وما تشاءون اتخاذ الطريق إلى رضا الله ورحمته إلا بأن يشاء الله ذلك لكم[٢] لأن الأمر إليه لا إليكم[٣]. فـ"إن" في موضع نصب بحذف الجار[٤].

وقيل: هي في موضع خفض على إضماره[٥]. وجاز ذلك مع[٦] "أن" خاصة [لكثرة حذف][٧] الجار[٨] معها[٩].

وفي حرف[١٠] عبد الله: " وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ"[١١].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: ذلكم.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٩ وإعراب مكي ٢/ ٧٨٨ - ٧٨٩

(٥) أي: على إضمار الجار.

(٦) ث، من.

(٧) م: لحذف.

(٨) م: الجاري.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) ث: حذف.

(١١) م: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن تَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وكأن الناسخ قد شطب على "أن" غير أنه لم يعوض ذلك بشيء في المتن ولا في الهامش. وما أثبت في المتن هو الثابت في النسختين أ،ث، وهو الثابت أيضاً في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧ والمحرر ١٦/ ١٩٥ وفي كل ذلك " تشاءون" بالتاء. "وشاء" بصيغة الماضي.
وأما المختصر لابن خالويه: ١٦٦ ففيه: " يشاءون" بالياء و "يشاء" بصيغة المضارع.
والاختلاف في "تشاءون" وارد عند القراء السبعة. فقرأ ابن كثير وأبو عمرو "بالياء على =

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [٣٠].

أي:عليماً بمن[١] شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً، حكيماً في تدبيره، لا يقدر أحد أن يخرج عن مراده ومشيئته[٢].

- ثم قال: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [٣١].

أي: يوفق من يشاء إلى التوبة فيدخله[٣] بذلك في رحمته[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [٣١].

أي: والذين ظلموا أنفسهم فلم يتوبوا من كفرهم حتى ماتوا عليه أَعَدَّ لَهُمْ في الآخرة عذاباً مؤلماً، أي: موجعاً[٥]، وهو عذاب النار[٦].

فالمعنى أن الله جل ذكره (أعلمنا في)[٧] هذه الآية [أنه يشاء أن][٨] يعذب الكفار

= معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة لله سبحانه". تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٢. وفي معاني الفراء ٣/ ٢٢٠: " المعنى في "ما" و"أن" متقارب".

(١) ث: بما.

(٢) م: ومشيئاته. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٠٩.

(٣) أ: ليدخله.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧.

(٥) في مفردات الراغب: ١٧ (ألم):" الألم: الوجع الشديد، يقال ألم، يألم، ألما"، فهو ألم... وقد المت فلانا"، وعذاب اليم أي: مؤلم" وفي السان: (وجع):" الوجع اسم جامع لكل مرض مؤلم والجمع: أوجاع".

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧.

(٧) ما بين قوسيين بياض في أ.

(٨) م: انه ان نشا ان.

وأن يرحم أهل طاعته. وانتصب (الظالمين) على إضمار فعل (في)[١] معنى "(أ)عد[٢]"، كأنه قال: ويعذب الظالمين[٣]، [ولا يُضْمَرُ][٤] "أَعَدَّ"، لأنه [لا يتعدى][٥] إلا بحرف، فلا بد من إضمار فعل يتعدى بغير حرف[٦] يدل عليه "أعد"، وهو "يعذب" أو شبهه[٧].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ساقط من ث.

(٣) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٦٤ وإعراب النحاس ٥/ ١٠٩ والجمل للزجاجي: ٤٠ والمحتسب ٢/ ٣٤٤ والمحرر ١٦/ ١٩٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٣.

(٤) م: ولا تضموا،ث: ولا تنضم.

(٥) م: لايتعد.

(٦) ث: حذف.

(٧) يشبه أن يكون هذا الكلام ردا على الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٧ قال:" ونصب قوله ﴿وَالظَّٰلِمِينَ﴾ لأن الواو ظرف "لأعد"، والمعنى: وأعد للظالمين عذابا أليما."

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المرسلات

مكية[(١)]

- قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ [١]، إلى قوله: ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝﴾[(٢)] [٣٤].

قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبو صالح وقتادة: ﴿(وَ)[(٣)] الْمُرْسَلَاتِ﴾: الرياح[(٤)]، ﴿عُرْفًا﴾: يتبع بعضها بعضاً[(٥)].

---

(١) في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر في تفسير الماوردي ٤/ ٣٧٧ والقرطبي ١٩/ ١٥٣ وقول الجمهور في المحرر ١٦/ ١٩٦. ثم حكى الماوردي والقرطبي وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٠٣ عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا آية، هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [٤٨]. ونقل ابن عطية في المحرر هذا القول عن النقاش فيما يحكيه غير منسوب.

(٢) ساقط من أ.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: الريح.

(٥) الظاهر أن مكياً – مقارنة مع الطبري – قد جمع في هذا القول بين من يفسر المرسلات بأنها "الريح" هكذا بالمفرد – كما هو في الدر ٨/ ٣٨١ – ٣٨٢ أيضاً – منسوباً إلى من ذكرهم مكي، وبين من يفسر قوله: (عرفاً) بأنه :" يتبع بعضها بعضاً". وهذا قول صالح بن بريدة. والطبري جمع المعنى الكلي لهذه الأقوال فذكره أولاً ثم أتبعه بنص الأقوال مسندة إلى أصحابها وما ذكره مكي هو ذلك المعنى الكلي عند الطبري ومما يدل عليه أن "الرياح" مذكورة بالجمع أيضاً في كلام الطبري. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٢٨.

وقال مسروق: ﴿وَالْمُرْسَلَٰتِ﴾: " الملائكة"[١] ﴿عُرْفًا﴾ أي: ترسل بالعرف.

عن أبي صالح أيضاً أنها "الرسل، ترسل بالمعروف "[٢]. وقيل: ﴿عُرْفًا﴾ أي: متتابعة كتتابع عرف[٣] الفرس[٤].

والتقدير على قول مسروق: ورب الملائكة التي أرسلت إلى الأنبياء بأمر الله ونهيه (وذلك هو المعروف.

وعلى قول أبي صالح: ورب الرسل التي أرسلت إلى الناس بأمر الله ونهيه)[٥].

ومن قال ﴿عُرْفًا﴾ متتابعة (فتقديره: ورب الملائكة التي أرسلت إلى الأنبياء متتابعة)[٦] ورب الرسل الذين أرسلوا إلى الخلق متتابعين. وكذلك التقدير على قول ابن عباس ومن تبعه[٧]: هي[٨] الرياح[٩].

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٨ وأخرجه عن ابن مسعود أيضاً وانظره في تفسير الماوردي ٤/ ٣٧٧ عن ابن مسعود وأبي هريرة. وهو قول ابن قتيبة في الغريب: ٥٠٥

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٢٢٩ ، وانظر: المحرر ١٦/ ١٩٦.

(٣) عُرْف الفرس والديك والدابة وغيرها: مَنْبِت الشعر والريش من العنق... والجمع أعراف وعروف، والمعرفة، بالفتح: منبت عرف الفرس من الناصية إلى المنسج. انظر: اللسان: (عرف).

(٤) ذكره الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٩ بنحوه عن صالح بن بريدة.

(٥) ما بين قوسين (وذلك – ونهيه) ساقط من أ.

(٦) ما بين قوسين (فتقديره – متتابعة) ساقط من أ.

(٧) أ، ث: تابعه.

(٨) أ، ث: أنها.

(٩) ث: الريح.

ويدل[١] (على أنها ليست)[٢] الرياح أن يسعدها[٣] ذكر الرياح [بلا[٤] اختلاف][٥] في قوله: ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ [٢].

- (ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾)[٦].

أي: (ورب الرياح العاصفات)[٧] أي: الشديدات[٨] الهبوب السريعات المر[٩].
وهذا قول علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس، وغيرهم[١٠].

- ثم قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا﴾ [٣].

قال ابن مسعود ومجاهد [وقتادة][١١]: هي الرياح[١٢] لأنها تنشر السحاب[١٣].

وقال أبو صالح: هي "المطر"[١٤]، لأنه ينشر الأرض، أي: [يحييها][١٥].

---

(١) أ: وقيل.
(٢) ما بين قوسين بياض في ث.
(٣) أ: يعدما.
(٤) ث:فلا.
(٥) م: بالاختلاف.
(٦) ما بين قوسين (ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾) ساقط من ث.
(٧) ما بين قوسين بياض في ث.
(٨) أ: الشديد . ث: الشديدة.
(٩) في جامع البيان ٢٩/ ٢٢٩: " المر".
(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٠.
(١١) ساقط من م، ث.
(١٢) ث: الريح.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٣١.
(١٤) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٨٢.
(١٥) م: يحيها.

وروى (السدي)[١] عن أبي صالح أنها الملائكة، (قال)[٢]: [تنشر][٣] [الكتب][٤]. - ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ [٤].

قال ابن عباس وأبو صالح وسفيان: هي الملائكة، تفرق بالوحي بين الحق والباطل[٥]. وقال قتادة: هو القرآن، فرق الله به بين الحق والباطل[٦]، كأنه قال: والآيات الفارقات فرقاً[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا۝عُذۡرًا﴾ [٥ - ٦].

كلهم قال: هي الملائكة التي تلقي وحي الله إلى رسله[٨]، والذكر: القرآن.

- ثم قال تعالى: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [٦].

---

(١) ما بين قوسين بياض في ث.
(٢) ساقط من أ.
(٣) م: تمشوا.
(٤) م: الكتب. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ٢٣١. وانظر: قول أبي صالح أيضاً في الدر ٨/ ٣٨٩ بنحوه.
(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٢ ولم يذكر سفيان وهو قول مجاهد والضحاك أيضاً في تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٥.
(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٢.
(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١١٢.
(٨) في تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦ "﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾" الملائكة بإجماع، أي تلقي كتب الله ﷻ إلى الأنبياء عليهم السلام، قاله المهدوي". ولم يذكر الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٢ الإجماع غير أنه لم يحك خلافاً.

أي: تلقي[١] الوحي[٢] إلى الرسل إعذاراً من الله لخلقه [وإنذاراً][٣] منه لهم. قاله قتادة وغيره[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [٧].

يعني أن البعث والجزاء وجميع ما أخبر الله، كائن[٥] واقع [وحادث][٦] لا محالة. و﴿إِنَّمَا﴾ هو جواب القسم المتقدم[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [٨].

أي: ذهب[٨] ضوءها فلم يكن لها نور[٩].

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [٩]. أي: شققت وصدعت[١٠].

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾. أي: نسفت من أصلها[١١].

---

(١) ث: تلقى.

(٢) أ: وحي الله.

(٣) أو إنذاراً، ث: لو انداداً. والترجيح من جامع البيان ٢٩/ ٢٣٢.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢٩/ ٢٣٢ - ٢٣٣، والغريب لابن قتيبة: ٥٠٥.

(٥) ث: ما أخبر الله أنه كائن.

(٦) م: وحادثة.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٤٢ وفيه أن الجواب ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ وكذا هو في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٥ - ٢٦٦ وإعراب النحاس ٥/ ١١٤ والمحرر ١٦/ ١٩٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٦.

(٨) ث: ذهبت.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٥ وجامع البيان ٢٩/ ٢٣٣.

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٣.

(١١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٣ وفي المفردات للراغب: ٥١٢ (نسف) "نسفت الريح الشيء اقتلعته وأزالته"

﴿فَكَانَتْ هَبَآءً[1] مُّنۢبَثًّا﴾[2]. أي: غباراً متفرقاً.

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [١١].

اي : أجلت الاجتماع لوقتها يوم القيامة[3].

قال ابن عباس: ﴿أُقِّتَتْ﴾ "جمعت"[4]. وقال مجاهد ﴿أُقِّتَتْ﴾ "أجلت"[5].

وهو من الوقت، فمعناه: [حان][6] وقتها الذي وعدته به، وذلك يوم القيامة.

وقرأ عيسى بن [عمر][7] "أُقِتَتْ" بالتخفيف والهمز[8]، وقرأ الحسن. "وُقِتَتْ" بالواو والتخفيف[9].

---

(١) في مفردات الراغب [٥٣٤] (هبا): "الهباء دقاق التراب وما نبت في الهواء فلا يبدو إلا في أثناء ضوء الشمس في الكوة". وانظر: اللسان: (هبا).

(٢) الواقعة:٦.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٣.

(٤) المصدر السابق. والدر ٨/ ٣٨٣.

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٢٣٣ – ٢٣٤ والدر ٨/ ٣٨٣.

(٦) م: عاز.

(٧) م: عمار (تحريف).

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١١٥ حيث حكى هذه القراءة أيضاً عن خالد بن إلياس وانظر: المحرر ١٦/ ١٩٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨ حيث حكاها أيضاً عن يحيى وأيوب وسلام.

(٩) انظر: المحرر ١٦/ ١٩٧ حيث حكاها أيضاً عن ابن مسعود وأبي جعفر وانظرها عن أبي جعفر في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٤ والمختصر لابن خالويه: ١٦٧ والمبسوط: ٤٥٦ والمحتسب: ٢/ ٣٤٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٨ حيث حكاها أيضاً عن شيبة والأعراج. وفي البحر ٨/ ٤٠٥ مثل ما في المحرر.

وكله من الوقت، والواو[1] هي الأصل، والهمزة[2] بدل منها[3].

والتخفيف والتشديد لغتان[4]، إلا أن في التشديد معنى التكرير والمبالغة.

- ثم قال تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [١٢].

أي: ما أعظمه وأكثر هوله[5]. ففي الكلام معنى التعظيم لليوم[6] والتعجب منه. ومعنى التعجب في هذا أنه تعالى ذكره يعجب العباد من هوله [وفظاعته][7]، ثم بينه فقال:

- ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ [١٣].

أي: أجلت الرسل ليوم يفصل الله (فيه)[8] بين خلقه، فيأخذ للمظلوم من الظالم ويجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساته[9].

---

(١) أ: والواو هي الأصل.

(٢) ث: والهمز.

(٣) انظر: النوادر لأبي زيد: ٤٨٦ ومعاني الفراء ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٣، وجامع البيان ٢٩/ ٢٣٤ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٦٦ وإعراب النحاس ٥/ ١١٥ والحجة لابن خالويه: ٣٦٠.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٤ والمعالم ٧/ ١٩٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٤.

(٦) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٠٦.

(٧) م: وبطاعته، أ: وبضاعته، ث: وفطاعته.
يقال: "فَظُعَ الأمر - بالضم - يَفظُعُ فَظَاعَةً، بالضم - فهو فَظِيعٌ وفَظِعٌ.. وَأَفْظَعَ الأمر: اشتد وشَنُعَ وجاوز المقدار وبرَّح فهو مُفْظِعٌ".
اللسان: (فظع)، وانظر: ص: ٣٦٨ هـ (١٥) من هذا التفسير.

(٨) ساقط من: أ.

(٩) ث: باساته. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٤.

- ثم قال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ[1]﴾ [١٤].

أي: وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل؟! فمعناه[2] التعظيم لذلك اليوم لشدته وهوله[3].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [١٥].

[م/٢٦٤] أي: [الوادي][4] الذي [يسيل][5] في جهنم من صديد أهلها للمكذبين / بذلك اليوم[6].

وقيل: معناه قبوح[7] لهم ذلك اليوم.

فقوله: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ هو جواب (إذا) في ما تقدم من الكلام.

- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [١٥].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: معناه.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٤) م: الواد.

(٥) م: يسئل.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٧) هو قول الأصمعي فيما حكاه المازني. انظر: اللسان: (ويل). وذكره الراغب في المفردات: ٥٧٣ (ويل) عن الأصمعي بلفظ: " ويل: قبح" ثم قال الراغب:" ومن قال: ويل: واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد من قال الله ذلك فيه فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له". ويلاحظ أن تفسير مكي للويل هنا يختلف عما فسره به في أوائل سورة المطففين فما قدمه لنا آخره هناك، وما أخره هناك قدمه هنا. انظر: ص: ٢٨٣ إحالة من هذا التفسير.

يعني قوم نوح وعاد وثمود وشبههم[١].

- ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ [١٧].

يعني: قوم إبراهيم وأصحاب مدين وقوم فرعون[٢]، فيكون ﴿نُتْبِعُهُمُ﴾ على هذا مجزوماً[٣]. والتقدير: "وَأَلَمْ نُتْبِعْهُمُ الآخِرِينَ". وبه قرأ الأعرج[٤].

- وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [١٨].

يعني كفار قريش ومن سلك طريقهم من العرب وغيرها.

ورد الجزم أبو حاتم لأنه تأول[٥] أن ﴿نُتْبِعُهُمُ﴾ يراد به قريش ومن سلك في التكذيب طريقهم[٦]. فلا سبيل إلى الجزم على هذا المعنى لأنه منتظر في المعنى[٧].

ولم لا تدخل على فعل معناه الاستقبال، بل ترده إلى الماضي أبداً[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٣) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٥.

(٤) انظر: قراءته في إعراب الناس ٥/ ١١٦ والمختصر لابن خالويه: ١٦٧ حيث حكاها عن أبي عمرو أيضاً، والمحتسب ٢/ ٣٤٦. والمحرر ١٦/ ٢٠٠ وحكاها عن أبي عمرو أيضاً، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٩. وقراءة العامة: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ بالرفع على الاستئناف.
انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٥٩ والبحر ٨/ ٤٠٥ قال: "وهو وعد لأهل مكة، ويقوي الاستئناف قراءة عبد الله "ثُمَّ سِنُتْبِعُهُم" بسين الاستقبال".

(٥) ث: تأويل.

(٦) ث: طريقتهم.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١١٦ حيث أيده.

(٨) انظر: المعنى لابن هشام ١/ ٣٠٧.

(وقيل)[١]: إن[٢] ﴿نُتْبِعُهُمُ﴾ عطف على المعنى، لأن معنى ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ﴾: قد أهلكنا[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [١٨].

أي: كذلك نهلك من أجرم فاكتسب مخالفة الله ورسوله.

[ثم قال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١٩].

وقد تقدم ذكره[٤]، وكذلك معنى كل ما في السورة وغيرها منه][٥].

- ثم قال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ [مَّهِينٍ][٦]﴾ [٢٠].

أي: من نطفة[٧] ضعيفة[٨]. قال ابن عباس: "المهين: الضعيف"[٩].

- ثم قال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [٢١].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: لان.

(٣) أ: أهلكناهم. والضمير "هم" كتبه الناسخ في الهامش وانظر: نحو هذا الكلام في توجيه هذه القراءة عند الزجاج في معانية ٥/ ٢٦٧ وزاد المسير ٨/ ٤٤٧ – ٤٤٨.

(٤) انظر (ص ١٣٨ إحالة) من هذا التفسير. وقال الكرماني في البرهان ١٩٢ "قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ مكرر عشر مرات، لأن كل واحدة منها عقيب آية غير الأولى، فلا يكون تكراراً مستهجناً، ولو لم يكرر كان متوعداً على بعض دون بعض" ا.هـ. بتصرف.

(٥) ما بين معقوفتين ساقط من م.

(٦) زيادة من أ،ث.

(٧) في مفردات الراغب: ٥١٧ (نطف):" النطفة: الماء الصافي، ويعبر بها عن ماء الرجل.. وليلة نطوف: يجيء فيها المطر حتى الصباح، والناطف: السائل من المائعات.."

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥.

(٩) المصدر السابق والدر ٨/ ٣٨٤ وانظر: اللسان : (مهن).

أي: في رحم استقر فيه فتمكن[١].

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [٢٢].

أي: إلى وقت خروجه من الرحم[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ[٣]﴾ [٢٣].

قال الضحاك: معناه "فملكنا فنعم المالكون"[٤]. وهذا التقدير على قراءة من خفف[٥].

وعلة من شدد[٦] أنه أراد به التكرير، لأنه تعالى قدر الإنسان نطفة ثم علقة ثم مضغة[٧] ثم، [ثم][٨]...، [فدل][٩] التشديد[١٠] على تكرير [الأحوال][١١].

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٢٤].

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٢٣٦ وهو قول عكرمة في تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٠.

(٥) قرأ بالتخفيف ﴿فَقَدَرْنَا﴾ عامة قراء الكوفة والبصرة في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٦ وعاصم وابن كثير وحمزة وأبو عمرو وابن عامر في السبعة: ٦٦٦ والمبسوط: ٤٥٧ حيث حكاه أيضاً عن يعقوب وخلف. وقرأ به أيضاً علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في المحرر ١٦/ ٢٠٠ والقرطبي ١٩/ ١٦٠ حيث حكاها أيضاً عن عكرمة وفيه أيضاً أن التخفيف هو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم والكسائي.

(٦) قرأ بالتشديد عامة قراء المدينة في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٦. والكسائي ونافع في السبعة: ٦٦٦. والمبسوط: ٤٥٧ حيث حكاها أيضاً عن أبي جعفر. ورواية أخرى عن علي بن أبي طالب في تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٠ والبحر ٨/ ٤٠٦.

(٧) أ: ثم مضغة ثم علقة.

(٨) زيادة من أ، ث. وهي كذلك في الكشف ٢/ ٣٥٨.

(٩) م: بدل.

(١٠) أ: التقدير.

(١١) م، ث: الاقوال. وانظر: الحجة لأبي زرعة: ٧٤٣ والكشف ٢/ ٣٥٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٠.

ومن خفف أجراه على لفظ "القادرين" إذ فعله[١]: "قدر مخففاً، فالتخفيف بمعنى الملك والقدرة على ذلك[٢].

والتشديد بمعنى التقدير. فمن شدد ﴿وَقَدَّرْنَا﴾ جمع بين معنيين: التقدير [بقدرنا][٣]، والملك "بالقادرين"[٤].

ومن خفف[٥] جعله كله بمعنى الملك والقدرة[٦].

وقد يستعمل التشديد، وهو بمعنى القدرة أيضاً يقال: قَدَرَ الله كذا وقدَّره، لغتان. فيكون من شدد ﴿وَقَدَّرْنَا﴾ جمع[٧] بين اللغتين، بقوله[٨]: ﴿ٱلْقَٰدِرُونَ﴾، كما قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾[٩]، وقد قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾[١٠] مشدداً.

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (أَحْيَآءً)[١١]....﴾ [٢٥-٢٦].

أي: ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم وعاءً، أنتم على ظهرها في مساكنكم

---

(١) أ: جعله.

(٢) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٠ والمصادر السابقة.

(٣) م، ث: بقدرتنا، أ: فقدرتنا.

(٤) أ: بقادرين.

(٥) أ: خففه.

(٦) انظر: الحجة لأبي زرعة: ٧٤٣ والكشف ٢/ ٣٥٨.

(٧) أ: قد جمع.

(٨) ث: فقوله.

(٩) الطارق: ١٧.

(١٠) الواقعة: ٦٣.

(١١) ساقط من أ، ث.

مجتمعون أحياءً وفي بطنها أمواتاً[١]؟!

[يذكرهم][٢] (الله)[٣] بنعمه[٤] عليهم.

يقال: كَفَتُّ الشيء إذا جَمَعْتَهُ وأَحْرَزْتَهُ[٥].

روي عن ابن مسعود أنه " وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد، ثم قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً[٦] وَأَمْوَاتًا﴾[٧] [٢٥-٢٦].

وقال مجاهد – في الرجل يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد – قال: "إن شئت فألقها، وإن شئت [فوارها][٨]. ثم قرأ[٩]: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا...﴾[١٠] الآية [٢٥].

قال الشعبي: ﴿كِفَاتًا﴾: "بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم"

وقال مجاهد: ﴿كِفَاتًا﴾: تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياءً وأمواتاً، أي: تضم

---

(١) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٣٦.

(٢) م: يذكركم.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: نعمة.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٢٤ والغريب لابن قتيبة: ٥٠٦، ومعاني الزجاج ٥/ ٢٦٧، وإعراب النحاس ٥/ ١١٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦١، واللسان: (كفت) وفيه: "كَفَتَ الشيءَ يَكْفِتُهُ كَفْتاً وكفته ضمه وقبضه".

(٦) أ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾. الآية.

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٢٣٧، والدر ٨/ ٣٨٤.

(٨) م: فوراها يقال "وَارَيْتُ كَذَا: إِذَا سَتَرْتُهُ" مفردات الراغب: ٥٥٧ (ورى).

(٩) أ، ث: ثم قال.

(١٠) جامع البيان ٢٩/ ٢٣٧

ذلك[١].

ونصب ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ "بكفات"، أي: تضم أحياءً وأمواتاً[٢]. وقيل: التقدير: كفات أحياء وأموات، أي: ضمهم، [فلما][٣] نون نصب ما بعده، كما تقول: رأيت ضرب زيد. فإن نونت "ضرباً"، نصبت[٤] "زيداً" أو رفعته[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [٢٧].

أي: جبالاً[٦] شاهقات[٧]، أي" طوالاً مشرفات.

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [٢٧].

أي: عذباً[٨] قال ابن عباس: وذلك من أربعة أنهار: سيحان وجيحان والنيل

---

(١) انظر: القولين في المصدر السابق.

(٢) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٤ - ٧٢٥ وجامع البيان ٢٩/ ٢٣٨، وبينه بأن ذلك على الحال عند بعض نحويي البصرة. وإعراب النحاس ٥/ ١١٨ وابن الأنباري ٢/ ٤٨٧.

(٣) اختلطت حروفها في م، وكأنها: "فلو".

(٤) ث: نضفت.

(٥) انظر: هذا التقدير في معاني الفراء ٣/ ٢٢٤.

(٦) سميت الجبال رواسي لأنها ثابتة. يقال: رسا الشيء يرسو "ثبت" مفردات الراغب: ٢٠١ (رسا)، وانظر: ص: ٤٦٨ إحالة من هذا التفسير.

(٧) أ: شامخت: والشموخ: العلو، يقال" شمخ الجبل يشمخ شموخاً: علا وارتفع اللسان (شمخ) وجبل شاهق: طويل عال، وكل ما رفع من بناء أو غيره وطال، فهو شاهق" اللسان (شهق).

(٨) قاله الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٨ وأخرجه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. وقاله -أيضاً- أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨١ وابن قتيبة في الغريب: ٥٠٦ وفي مفردات الراغب: ٣٨٨ (فرت) :"الفرات: الماء العذب، يقال للواحد والجمع".

والفرات. فكل ما شربه ابن آدم (فهو)[١] من هذه الأنهار، وهي (تخرج من)[٢] تحت صخرة عند بيت المقدس. فأما سيحان فهو نهر بلخ[٣]، وأما[٤] جيحان فهو دجلة بغداد، وأما الفرات فبالكوفة، وأما النيل (فنهر مصر)[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [٢٩].

أي: يقال لهؤلاء المكذبين بآيات الله ونعمه: انطلقوا إلى ما كنتم تكذبون به[٦] في الدنيا من عقاب الله لأهل الكفر[٧].

- ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ [٣٠].

أي: إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب. وذلك أنه يرفع وقودها الدخان، فإذا تصعد تفرق على ثلاث شعب[٨]، وهو "دخان جهنم"[٩].

[وهو قوله: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾[١٠]، اليحموم: الدخان[١١].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ساقط من أ.

(٣) بلخ: مدينة بخراسان، (مشهورة) انظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٩

(٤) ث:فأما.

(٥) أ:فهو بمصر. وانظر: قول ابن عباس مختصراً في إعراب النحاس ٥/ ١١٨.

(٦) أ: به تكذبون.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٤٥٦.

(٨) أ: على ثلاث فرق. وانظر: المصدر السابق.

(٩) هو قول مجاهد في المصدر السابق.

(١٠) الواقعة: ٤٦.

(١١) في قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبي صالح وقتادة والسدي في تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٥.
وفي المفردات للراغب: ١٣٠ (حم) : " قيل أصله الدخان الشديد السواد، وتَسميتُهُ إما لما فيه =

وقد قيل في قوله "﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ إنه [ظل][1] الصليب الذي يعبده النصارى[2]. وهو قول شاذ يوجب أن يكون المأمور بهذا، النصارى خاصة. وليست الآية إلا عامة في جميع الكفار، وليس كلهم عبد الصليب، فإنما أمروا إلى ظل دخان جهنم، دخان قد أنفرق على ثلاث شعب][3]. قال قتادة: هو كقوله[4]: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[5].

- ثم قال تعالى: ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [٣١].

هذا نعت للظل[6] أي: إلى ظل غير ظليل وغير [غانٍ][7] من اللهب. أي: [لا يظلهم / ولا يمنعهم][8] من لهب جهنم، فلا يمنع عنهم ذلك الظل حرها ولا لهبها. [م/٢٦٥]

= من فرط الحرارة، كما فسره في قوله: ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤٧] أو لما تصور فيه من الحممة".

(١) أ: يضل.

(٢) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٠٢ عن ابن عباس وسكت عنه ونحو ذلك في روح المعاني ٢٩/ ٢٢٢.

(٣) ما بين معقوفتين [وهو قوله وظل... على ثلاث شعب] ساقط من م،ث.

(٤) أ: كفرله.

(٥) الكهف: ٢٩ وانظر: هذا القول في جامع البيان ٢٩/ ٢٣٩، وزاد قتادة فقال:" والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق فكان ثلاث شعب، فقال: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾. وفي معنى السرادق قال الراغب في المفردات: ٢٣٥ (سردق) "السرادق فارسي معرب، وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان" وانظر: المهذب للسيوطي: ٩٨-٩٩.

(٦) أ، ث: الظل .

(٧) م، ث: غاز.

(٨) م، ث: لا تظلهم ولا تمنعهم.

وهذا الوصف[١] مطابق لما روي عن النبي ﷺ: " أَنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو مِنْ رُؤُوسِ الخَلائِقِ[٢] يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ لَهُمْ لِبَاسٌ وَلاَ لَهُمْ مَا يَسْتَتِرُونَ بِهِ مِنْهَا، فَيُنْجِي اللهُ المُؤْمِنِينَ إلى ظِلٍّ مِنْ ظِلِّهِ، وَيُقَالُ لِلْكُفَّارِ: انْطَلِقُوا إلى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ[٣] ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ فَيَنْطَلِقُونَ إلى دُخَانِ جَهَنَّمَ" فهذا للكفار، لأنه روي: "أَنَّ الخَلائِقَ إِذَا اشْتَدَّ عليهم حرُّ الشمس وَدَنَتْ مِنْ رُؤُوسِهِمْ وأَخَذَتْ بِأَنفاسِهِم[٤] وأشتد ذلك عليهم وكَثُرَ العَرَقُ، واشتد القَلَقُ، نَجَّى اللهُ المؤمنين برحمته إلى ظل من ظله، فهناك[٥] يقولون: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[٦]. ويقال للكفار المكذبين: انطلقوا إلى ما كنتم تُكَذِّبُونَ[٧] من عذاب الله وعقابه، انطلقوا إلى ظِلٍّ من دخان جهنم قد سَطَعَ وافترق ثلاثَ فِرَقٍ، فينطلقون ويكونون فيه، وهو أشد من حر الشمس الذي كانوا قد قَلِقُوا فيه. فيُقِيمُون في ظل ذلك الدخان حتى يُفْرَغَ من الحساب، كذلك أولياء الله في ظل عرش الرحمن[٨]، وحيث[٩] شاء الله حتى يفرغ من الحساب. ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو من النار "[١٠].

---

(١) أ: الوقف.

(٢) أ: الخلق.

(٣) أ: من عقاب الله وعذابه.

(٤) أ: بأنفسهم.

(٥) ث: فهنا.

(٦) الطور: ٢٥.

(٧) ث: توعدون.

(٨) أ: عرش الله.

(٩) أ: أو حيث.

(١٠) رواه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٦٣ بغير سند.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [٣٢].

أي: [إن][١]: جهنم ترمي ذلك[٢] اليوم بشرر[٣] كالقصر [المبني][٤]. وقال[٥] ابن عباس: " كالقصر العظيم "[٦].

قال الحسن: هو واحد القصور[٧].

وروى حجاج عن هارون[٨] ﴿كَالْقَصْرِ﴾ أي: كالخشب الجزل[٩]، وهو جمع قَصَرَة، كجَمْرة وجَمْر، وثَمْرَة وثَمْر[١٠].

وقرأ[١١] ابن عباس "كَالْقَصَرِ" بفتح الصاد[١٢].

---

(١) زيادة من أ.

(٢) أ: في ذلك.

(٣) "الشرر ما تطاير من النار.. واحدته شَرَرَةٌ وهو الشرار واحدته شَرَارَةٌ". اللسان: (شرر) وفي المفردات ٢٦٣ (شر) أنها "سميت بذلك لاعتقاد الشرفية".

(٤) كأنها في م: المبقى.

(٥) أ، ث: قال.

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٢٣٩ والدر ٨/ ٣٨٤.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١١٩ وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٣ حيث حكاه عن ابن عباس وابن مسعود.

(٨) وجدت كثيرين ممن تسموا بهذا الاسم، وكذلك حجاج. ولم يحصل لي أي قرينة تجعلني أرجع واحد منهم.

(٩) ث: الخزل. "والخزل: الحطب اليابس، وقيل الغليظ، وقيل: ما عظم من الحطب ويبس ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جزلاً": اللسان: (جزل).

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١١٩.

(١١) ث: وقال.

(١٢) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٠ والمختصر لابن خالويه: ١٦٧ والمحتسب ٢/ ٣٤٦ والمحرر =

وقرأ ابن جبير والحسن: "كَالْقِصَرِ" بكسر[1] القاف وفتح الصاد[2].

وعن ابن جبير: كقراءة ابن عباس[3]، القصرة: الخشبة تكون [ثلاث][4] أذرع أو أكثر، فهو على قراءته جمع قصرة كخشبة وخشب[5].

وقال مجاهد وقتادة: القَصَر - بالفتح - هو [أصول][6] النخل[7]. ومن كسر القاف جعله جمع قِصَرَة وقصر[8]، وهي الخشبة أيضاً.

وقال المبرد: قيل: القَصْرُ: الجزل من الحطب الغليظ، واحدته قَصْرَةٌ، كَجَمْرَة وجمر[9].

والقَصْرُ في هذا الموضع إذا جعلته أحد القُصُورِ فهو واحد يدل [على

= ١٦/ ٢٠٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٤ وحكاها أيضاً عن مجاهد وحميد والسلمي.

(١) ث: بكسف.

(٢) انظر: هذه القراءة عن ابن جبير والحسن في إعراب النحاس ٥/ ١١٩ وعن ابن جبير فقط في المختصر لابن خالويه: ١٦٧ والمحتسب ٢/ ٣٤٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٤ وعنهما معاً في البحر ٨/ ٤٠٧.

(٣) انظر: هذه القراءة "كالقَصَرِ" عن ابن جبير في إعراب النحاس ٥/ ١١٩. والمحتسب ٢/ ٣٤٦.

(٤) م، ث: ثلاثة.

(٥) انظر: المحتسب ٢/ ٣٤٦.

(٦) م: وصول.

(٧) انظر: هذا القول عن قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٠ ولم يقيدها بالفتح وبنحوه عن مجاهد، وقاله ابن قتيبة في الغريب: ٥٠٧.

(٨) كذا في جميع النسخ ولم أفهم معناه وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٤.

(٩) لم أقف عليه.

الجمع][1]، ولذلك جعل نعتاً لِـ"شَرَرٍ" وهي جماعة.

فإن جعلته[2] جمع قَصْرَةٍ جئت به في النعت بالجمع كالمنعوت، وقد [قال][3]: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[4]، فَوَحَّدَ (و)[5]لم يقل:"الأدبار"؟ لأن الدبر بمعنى الجمع، وفعل ذلك توفيقاً[6] بين رؤوس [الآي][7] ومقاطع[8] الكلام، إذ[9] كان ذلك شأن العرب، والقرآنُ بلسانها[10] نزل فَجَرَتْ [ألفاظه][11] على عادتها في لغتها وكلامها [وسجعها][12]، وقد قال تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[13]، ولم يقل: "كعيون الذين". وهو المعني[14] لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين[15].

- ثم قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [٣٣].

---

(١) م: على الجميع. ث: على أن الجميع.
(٢) أ: جعلت
(٣) م: قيل.
(٤) القمر: ٤٥.
(٥) ساقط من أ.
(٦) ث: توقيفاً (تصحيف).
(٧) م: الادى (تحريف).
(٨) أ: ومقاطيع.
(٩) ث: أذا.
(١٠) أ: بلسانهم.
(١١) ساقط من م.
(١٢) ساقط من م.
(١٣) الأحزاب: ١٩.
(١٤) أ: المعنا،ث: المعنى.
(١٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤١.

أي: كأن ذلك الشرر الذي هو كالقصر: نُوقٌ سُودٌ. فالصفرة هنا بمعنى السواد، وإنما وقعت الصفرة في موضع السواد لأن ألوان الإبل السود تضرب إلى الصفرة(١)، كما سميت [الظباء](٢) "أُدْماً" لِمَا يَعْلُوهَا في بياضها من الظلمة(٣).

قال الحسن: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [أَيْنُقٌ](٤) سود(٥)، وهو قول قتادة ومجاهد(٦).

وقال ابن عباس: عنى بذلك قلوس السفن، يعني حبال السفن(٧).

شبهت الشرر بحبال السفينة. والقَلْسُ: الحبلُ(٨).

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾: " قِطَعُ النّحَاسِ"(٩) وهو جمع جِمَالَةٍ

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨١ والغريب لابن قتيبة: ٥٠٧ وجامع البيان ٢٩/ ٢٤١ وما جاء فيه أقرب إلى ما جاء عند مكي بل هو نفسه بتصرف بين السواد والبياض وهي إلى السواد أقرب، ولذلك قد يعبر فيها عن السواد، قال الحسن في قوله: ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة: ٦٨]، أي: سوداء."

(٢) م: الضبا.

(٣) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤١ وفي اللسان (أدم) عن الأصمعي "الأدم من الظباء، بيض تَعْلُوهُنَّ جُدَدٌ فيهِنَّ غُبْرَة" وانظر: تفسير القرطبي ١٤/ ١٦٤.

(٤) م: لم ينق أ: نيق. والأنيق جمع قلة لـ "ناقة" وتجمع أيضاً على نوق وأنوف، وغير ذلك. انظر: اللسان (نوق).

(٥) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤١.

(٦) انظر: المصدر السابق ولفظ مجاهد" هي الإبل" فلم يذكر لونها.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/ ٢٤٢ وانظر: المحتسب ٢/ ٣٤٧.

(٨) في اللسان: (قلس): "القلس: حبل :"ضخم من ليف أو خوص".

(٩) جامع البيان ٢٩/ ٢٤٢ والدر ٨/ ٣٨٦.

[وجِمَالَةٌ][1]: جمع جمل[2].

(ومن قرأ[3] (جِمَالَةٌ)[4] جعله جمع جَمَل)[5].

وقد قرأ (أبو)[6] أيوب: "جُمَالاَت" - بضم الجيم[7] - كأنه جمع جَمَلاً (على

---

(١) ساقط من م.

(٢) المفردات للراغب: ٩٦ (جمل).

(٣) ث: قرأه.

(٤) قرأ بذلك عامة قراء الكوفيين في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٢ وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي في السبعة: ٦٦٦ والمبسوط: ٤٥٧ حيث حكاها أيضاً عن خلف والضرير.

(٥) ما بين قوسين (ومن – جمل) ساقط من أ. وانظر: توجيه هذه القراءة في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٣ ومثل لذلك بجمع حجر على حجارة. وانظر: نحو ذلك في معاني الزجاج ٥/ ٢٦٨ والحجة لأبي زرعة: ٧٤٤ والكشف ٢/ ٣٥٨ وفيه: "جمالة" على وزن " فعالة" جعلوه جمع جمل، كأنه جمع على "فعال" على "جمال" ثم لحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع، كما قالوا، "فحل وفحال وفحالة...".

(٦) ساقط من أ.

وقد أدى هذا الاختلاف بين م، ث، وأ، إلى إشكال، وذلك أن كثيراً من القراء تسموا "بأيواب" وأبي أيوب أيضاً.

ولم أجد قرينة ترجح المراد، إلا ما ورد في الجزء الذي حققه أصبان [١/ ٧٥ إحالة) حيث ذكر أيوب.

وانظر: الغاية لابن الجزري: ١/ ١٧٢.

(٧) لم أجد هذه القراءة فيما أطلعت عليه عن أبي أيوب. وهي في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٣ قراءة ابن عباس وذكرها ابن جني في المحتسب ٢/ ٣٤٧ عنه وعن "ابن جبير بخلاف".

والحسن – بخلاف – وأبي رجاء – بخلاف – وقتادة بخلاف".

وانظر المبسوط: ٤٥٧ حيث عن يعقوب وابن عباس وابن جبير وأبي رجاء، ولم يذكر خلافاً عنهم وفي المحرر ١٦/ ٢٠٣ مثل ما في المحتسب وذكرها القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٦٥ عن =

جُمَالٍ)[١] كما يجمع رَخِلٌ على رُخَالٍ[٢]. ثم جمع[٣] "جُمَالاً" على جُمَالاَت[٤]، لأن باب "فَعَل"[٥] و"فُعَل" واحد.

ويجوز (أن)[٦] يكون من الشيء[٧] المجمل[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٣٤].

وقد تقدم ذكره[٩].

- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [٣٥]، إلى آخر السورة.

أي: هذا يوم لا ينطق[١٠] فيه أهل التكذيب بثواب الله وعقابه، وذلك في موطن[١١] دون موطن. ودليله: قوله - حكاية عنهم - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا

= مجاهد وحميد وفي الإتحاف ٢/ ٥٨٢ هي قراءة رويس.

(١) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٢٥ وقاله الطبري في توجيه هذه القراءة في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٣ وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٢١.

(٢) أ: رجل على رجال، وكل ذلك صحيح يقال: "الرَّخْلُ والرَّخِلُ: الأنثى من أولاد الضأن،.. والجمع: أَرْخُلٌ ورِخَالٌ ورُخَالٌ بضم الراء" اللسان: (رخل) ويقال أيضاً: رَجُلٌ والجمع: رِجَالٌ وجمع الجمع: رِجَالاَتٌ انظر: اللسان: (رجل).

(٣) أ: يجمع.

(٤) انظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ٣/ ٢٢٥ وتفسير الرازي: ٣٠/ ٢٧٦.

(٥) ث: فعلى.

(٦) منطمس في أ.

(٧) كأنها في أ: المع (كذا).

(٨) أ،ث: الجمل.

(٩) انظر ص: ١٣٨ من هذا التفسير.

(١٠) ث: ينطقون.

(١١) أ: موصن.

(مِنْهَا)[١]﴾[٢] ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾[٣].

وشبهه[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ [٣٦].

أي: مما كسبوا في الدنيا من المعاصي.

وقال[٥] ابن عباس: يوم القيامة أوقات، فوقت لا ينطقون فيه، وذلك[٦] عند (أول)[٧] نفخة، يريد: كل هول. وقيل: المعنى لا ينطقون فيه بحجة لهم[٨]. تقول العرب لمن أحتج بها / لا حجة فيه: ما جئت بشيء، ولا نطقت بشيء، أي: هم بمنزلة من لا ينطق، إذ لا ينتفعون بمنطقهم. ومثله في هذا المعنى[٩] قوله: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ[١٠] (عُمۡيٞ)[١١]﴾[١٢]، أي: هم بمنزلة من هو هكذا[١٣].

[م/٢٦٦]

(١) ساقط من أ.
(٢) المؤمنون: ١٠٨.
(٣) غافر: ١٠.
(٤) انظر: المحرر ١٦/ ٢٠٣ وزاد المسير ٨/ ٤٥١.
(٥) أ: وقد قال.
(٦) أ: وكذلك.
(٧) ساقط من ث.
(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٦٦ بنحوه عن الحسن.
(٩) ث: في هذا الموضع.
(١٠) أ: بكم صم.
(١١) ساقط من أ.
(١٢) البقرة: ١٧.
(١٣) ث: هو به كذا.

وقد استدل بعض أهل النظر على أنه يراد به بعض أوقات اليوم دون بعض [بإضافة][١] اليوم إلى الفعل[٢].

قال: والعرب لا تضيف اليوم إلى "فعل" و "يفعل" (إلا)[٣] إذا [أرادت][٤] الساعة من اليوم، تقول[٥]: آتيك يوم يقدم فلان، وأراك يوم يقدم[٦].

والمعنى: ساعة يقدم، لأنه[٧] لا يتمكن أن يكون إتيانه اليوم كله.

- ثم قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨].

أي: يقال [لهؤلاء[٨] المكذبين بالله ورسله: هذا يوم يفصل الله فيه بين خلقه بالحق، [جعلناكم فيه][٩] لموعدكم الذي كنا نعدكموه في الدنيا، وجمعنا الأولين معكم ممن كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون العافية[١٠].

---

(١) م: باطافة، ث: فاضافة.

(٢) هو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٣.

(٣) ساقط من ث.

(٤) م: أردت.

(٥) أ: وتقول.

(٦) أ: وان واراد يقدم.

(٧) أ: لم.

(٨) ساقط من م.

(٩) م: جمعناكم والأولين فيه. أ: جمعنا فيه. ولعل ما أثبت من نسخة ث، هو الصواب، لأنه سيأتي ذكر جمع الأولين بعد هذا.

(١٠) العافية: من "عفا المنزل يعفو وعفت الدار ونحوها عفاء وعفواً وعفت وتعفت تعفياً" درست يتعدى ولا يتعدى:... وعفت الريح الأثر: إذا طمسته ومحته" اللسان (عفا).

- ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ[1] كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ [٣٩].

أي: فإن كان لكم كلكم اليوم حيلة تحتالون بها[2] في التخلص من العقاب، فاحتالوا بها ولن تجدوا إلى ذلك سبيلاً.

- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٤٠].

أي: للمكذبين بهذا الخبر.

- ثم قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [٤١].

أي: إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه وطاعته في الدنيا ﴿فِي ظِلَالٍ﴾، لا يصيبهم حر ولا قُرٌّ[3] ﴿وَعُيُونٍ﴾، أي: وأنهار تجري في خلال أشجار جناتهم[4].

- ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [٤٢].

أي: يأكلون منها متى اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكروهها[5].

- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤٣].

أي: يقال لهم ذلك، أي كلوا من الفواكه، واشربوا [من][6] العيون هنيئاً [بما

---

(١) ما بين قوسين مكرر في أ.

(٢) ث: فيها.

(٣) القُرُّ: بالضم: البرد، والقَرُّ – بالفتح – اليوم البارد، وكل بارد قَرٌّ. وليلة قَرَّةٌ وقَارَّةٌ أي: باردة، وقد قَرَّتْ تَقِرُّ وتَقَرُّ قَرّاً. انظر: اللسان: (قرر) وقال الراغب في المفردات ٤١٢ (قر).
"قَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَراراً: إذا ثبت جامداً، وأصله من القَرِّ وهو البرد وهو يقتضي السكون، والحر يقتضي الحركة".

(٤) أ: في خلال أشجارها. وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٤.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) زيادة من أ،ث.

كنتم تعملون][(١)].

لا تكدير عليكم، ولا تنغيص[(٢)] في ذلك جزاء لكم بأعمالكم الصالحات[(٣)] في الدنيا وطاعتكم[(٤)].

وقيل: معناه[(٥)]: هنيئاً لكم، لاتموتون[(٦)].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٤٤].

أي: كما جزينا هؤلاء المتقين بما ذكرنا، كذلك نجزي من أحسن إلى نفسه فأطاع الله واجتنب معاصيه [وأدى][(٧)] فرائضه[(٨)].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [٤٥].

أي: للمكذبين بما أخبر الله من[(٩)] جزائه المتقين في الآخرة[(١٠)].

ثم قال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ [٤٦].

---

(١) زيادة من أ.

(٢) أ: ولا تنغيص عليكم. ث: ولا تنقيص. والتنغيص من النغص وهو كدر العيش، وقد نَغِصَ الرجل نغصاً: لم تتم له هناءته. قال: الليث: " وأكثره بالتشديد: نُغِّصَ تَنْغِيصاً" انظر: اللسان: (نغص).

(٣) أ، ث: الصالحة.

(٤) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٤.

(٥) أ: معنى.

(٦) أ: لا يموتون، وفي الدر ٨/ ٣٨٨ عن عكرمة قال في هذه الآية "لا موت".

(٧) م: واداء

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٤.

(٩) أ: أخبر الله به من

(١٠) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٤.

هذا وعيد[١] وتهديد للمشركين المكذبين بما ذكره الله[٢] في هذه السورة وغيرها[٣] من مجازاته للمتقين وانتقامه من المكذبين، أي: كلوا في بقية آجالكم[٤] أيها المكذبون، وتمتعوا بقية أعماركم.

﴿إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ﴾ أي: مكتسبون لما فيه عطبكم وهلاككم كما فعل من كان قبلكم من الأمم المكذبة. قال ابن زيد: عنى بذلك أهل الكفر[٥]. وقيل: إن ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ [يرجع][٦] إلى أول الكلام في قوله: ﴿جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ۝ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ۝﴾ ﴿كُلُواْ﴾.

- ثم قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [٤٧].

(أي للمكذبين)[٧] [بخبر][٨] الله عن البعث والجزاء.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ [٤٨].

قال ابن عباس: " هذا يوم القيامة، يدعون إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا"[٩].

---

(١) ث: وعد

(٢) أ، ث: بما ذكر الله.

(٣) أ: وغيره.

(٤) ث: احلالكم.

(٥) ث: الكبر، وانظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٥.

(٦) م، ث: رجع.

(٧) ساقط من أ.

(٨) م: يخير.

(٩) المصدر السابق.

وقال قتادة: ذلك في الدنيا، كانوا يمتنعون من السجود (لله)[١].

ورأى ابن مسعود رجلاً يصلي ولا يركع، وآخر يجر إزاره، فضحك، فقالوا: ما أضحكك[٢]؟! قال: أضحكني رجلان، أما أحدهما فلا تقبل له صلاة، وأما الآخر فلا ينظر الله إليه[٣].

وقيل: عني بالركوع هنا الصلاة، قاله مجاهد[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ [لِّلْمُكَذِّبِينَ][٥]﴾ [٤٩].

أي: الذين[٦] كذبوا رسل الله فردوا عليهم فيما بلغوهم[٧] عن الله[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٠].

أي[٩]: بعد القرآن إذ كذبوا به، فبأي شيء يؤمنون بعده إيماناً ينتفعون به[١٠]؟!

---

(١) ساقط من أ وانظر: قول قتادة في المحرر ١٦/ ٢٠٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٨.

(٢) أ: ما يضحكك. وكذا هي في جامع البيان ٢٩/ ٢٤٥.

(٣) المصدر السابق. والدر ٨/ ٣٨٨.

(٤) انظر: المصدرين السابقين. وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٨ وهو قول الجمهور في المحرر ١٦/ ٢٠٥. وقول ابن عباس في تفسير الرازي ٣٠/ ٢٨٤.

(٥) زيادة من أ،ث.

(٦) أ: للذين.

(٧) أ: يتقوهم.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/ ٢٤٦. وفيه: "فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم. ونهيه لهم".

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ذكر المؤلف في آخر تفسير سورة "التين" حديثاً رواه قتادة عن النبي ﷺ وفيه أنه كان إذا قرأ آخر "والمرسلات" قال: آمنت بالله وبما أنزل".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة عم يتساءلون[١]

مكية[٢]

- قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [١ - ٢]، إلى قوله: ﴿(مَاءً)[٣] ثَجَّاجًا﴾ [١٤].

أي: عن أي شيء يتساءل هؤلاء [المشركون][٤] يا محمد؟ ، عن أي شيء[٥] يختصمون[٦]؟

فـ ﴿عَمَّ﴾ تحتاج إلى جواب[٧]، وجوابه ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، وكان حقه أن يأتي

---

(١) كذا سماها أيضاً في إعرابه ٢/ ٧٩٤ وسماها في الكشف ٢/ ٣٥٩ "بسورة التساؤل" وفي المحرر ١٦/ ٢٠٦:" سورة النبأ" ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وفي الكشف ٤/ ٢٠٦ "سورة عم يتساءلون... ويقال لها: سورة النبأ. وفي زاد المسير ٩/ ٣ : "سورة النبأ" ، ويقال لها : سورة التساؤل وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٦٩ وفتح القدير ٥/ ٣٦٢ "سورة عم.... وتسمى سورة النبأ" وفي البحر ٨/ ٤٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٢ : "سورة النبأ".

(٢) بلا خلاف. انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٨٢ والمحرر ١٦/ ٢٠٦ وزاد المسير ٣/ ٩ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٦٩ والبرهان ١/ ١٩٣ والبحر ٨/ ٤١٠ وروح المعاني ٣٠/ ٢.

(٣) ساقط من أ.

(٤) م:المشركين.

(٥) ث: أي عن أي شيء.

(٦) يقال: خاصمته وخصمته مخاصمة وخصاماً: نازعته. انظر: المفردات للراغب: ١٥٠ (خصم) قال: " وأصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه) وأن يجذب كل واحد خصم الجَوَالِق من جانب".

(٧) أ: جوابه.

[م/٢٦٧] الجواب من المسؤول، ولكن دل عليه / ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وقام مقامه، وهو جواب لجوابهم، كأنهم قالوا: عم نتساءل[1]؟ سألوا الجواب[2] من السائل لهم، فقيل لهم: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

ذكر أن قريشاً كانت تختصم فيما بينها [وتتجادل][3] في الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ من الإيمان بكتاب الله، فنزل هذا في اختصامهم[4]. ثم بين[5] - جل ذكره - ما الذي هم فيه يختصمون، فقال: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (أي: يتساءلون عن النبأ)[6]، ثم حذف لدلالة الأول[7] [عليه][8]، فتقف على هذا على ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾[9]. وقيل: [إن "عن"][10] متعلقة بهذا الفعل الظاهر.

والمعنى[11]: لأي شيء يتساءل هؤلاء عن النبأ العظيم[12].

---

(١) أ: يتسال.

(٢) أ: للجواب.

(٣) م، ث: وينجادل.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١ والدر ٨/ ٣٩٠.

(٥) ث: ثم قال.

(٦) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٧) ث: الاولى.

(٨) زيادة من أ.

(٩) ذكر النحاس في القطع: ٧٥٦ هذا الوقف عن أبي حاتم. قال النحاس: "وعليه أكثر النحويين البصريين" وانظر: أيضاً إعراب النحاس ٥/ ١٢٥ والمكتفى: ٦٠٤.

(١٠) ساقط من م.

(١١) أ: فالمعنى.

(١٢) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٢٧ وعزاه إليه النحاس في إعرابه ٥/ ١٢٥ وفي القطع، ص: ٧٥٦ إلى الكوفيين، وعزاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢ إلى بعض أهل العربية.

فلا تقف على هذا على ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾.

فأما النبأ، فقال مجاهد: "هو القرآن"[١]. وقال: قتادة: "هو البعث بعد الموت"[٢].

وقال ابن زيد: هو "يوم القيامة"[٣].

- ثم قال: ﴿ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [٣].

أي: منهم مصدق و[منهم][٤] مكذب، إما بالقرآن وإما بالبعث.

قال قتادة: [صار][٥] الناس [فرقتين][٦] في البعث بعد الموت، (فمنهم مكذب)[٧]، ومنهم مصدق[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [٤].

أي: ما الأمر كما يزعم[٩] هؤلاء أنه لا بعث[١٠]. ثم قال: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ على

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢ وتفسير مجاهد ص: ٦٩٤ والدر ٨/ ٣٩٠.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢ والدر ٨/ ٣٩٠.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢ وهو عند مكي مختصر.

(٤) زيادة من أ.

(٥) م: سار.

(٦) م: رفقين. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢:"فريقين".

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢ والدر ٨/ ٣٩٠.

(٩) أ: زعم.

(١٠) ث: لا يبعث وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢ وإعراب النحاس ٥/ ١٢٥ وهذا المعنى الذي ورد فيهما ونقله مكي إنما هو على قول من يجيز الوقف على "كلا" هنا. وقد ذكر مكي في كتابه "شرح كلا": ٤٧ جواز ذلك عن نصير "يجعلها نفياً لما تضمنه تأويل الآية من نفي المشركين =

الوعيد والتهدد، أي: سيعلم (هؤلاء)[١] المنكرون للبعث [وعيد][٢] الله لهم أحق هو أم باطل.

ثم أكد الوعيد فقال: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [٥].

أي: ثم ليس الأمر على ما [قالوا][٣] إنه لا بعث، سيعلمون[٤] وعيد الله لهم أحق هو أم باطل.

ويجوز أن يكون "كلا" بمعنى "حَقّاً" في الموضعين[٥]، وبمعنى "ألا".

وهذا التفسير إنما هو على قول من قال: إن [النبأ][٦] العظيم: البعث ويوم القيامة[٧].

فأما من قال هو القرآن فيكون معناه: كلا سيعلمون (عاقبة تكذيبهم لهذا

= للبعث" ثم قال مكي: "وذلك بعيد، لأنه لفظ لم يتضمنه معنى الآية، إنما تكون" كلا "نفياً لما هو موجود في لفظ النص. وفي الوقف عليها إشكال، لأنه لا يعلم ما نفت ألفظ الآية؟ أم ما تضمنه اللفظ من التأويل؟ فلا يحسن الوقف عليها في هذا الموضع" وانظر: - في المقدمة - ذكر الاختلاف بين ما جاء عند مكي في التفسير وما جاء في كتاب "شرح كلا".

(١) ساقط من أ.

(٢) م: وعد، قال الراغب في المفردات: ٥٦٣ (وعد): "الوعد يكون في الخير والشر والوعيد في الشر خاصة" وانظر: تفصيل ذلك في اللسان: (وعد).

(٣) م: قالوه، ث: قاله.

(٤) ث: فسيعلمون.

(٥) ث: موضعين.

(٦) م: القبلى (كذا)

(٧) أ: والقيامة.

القرآن ثم كلا سيعملون)[١] ذلك على التأكيد[٢] والوعيد وتكون "كلا" بمعنى (حقاً)[٣] أو بمعنى[٤] "ألا"، ويجوز أن تكون[٥] [بمعنى "لا"][٦]، أي: [لا، لا اختلاف][٧] (في)[٨] القرآن، وهو قول نصير[٩] ولم يجزه أبو حاتم[١٠].

وقال الضحاك تقديره[١١]: كلا سيعلم الكافرون ثم كلا سيعلم المؤمنون[١٢]. فالوقف[١٣] [على ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾][١٤] الأول[١٥] وعلى ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ الثاني[١٦].

---

(١) ما بين قوسين (عاقبة – سيعلمون) ساقط من أ.

(٢) ث: لتكد.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: وبمعنى.

(٥) أ: بكون.

(٦) م: بمعنى ألا.

(٧) م،ث: الا الاختلاف.

(٨) ساقط من ث.

(٩) انظر: قول نصير في القطع: ٧٥٦ وفيه "الوقف عند نصير قال: "كلا" رد، أي: كلا لا اختلاف فيه "وانظره أيضاً في "شرح كلا" ص: ٤٨. ونصير هو نصير بن يوسف، أبو المنذر، الرازي، ثقة، كان عالماً بالقراءات ومعانيها ونحوها ولغتها، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي أو صاحب الأصمعي وأبا زيد، (ت ١٤٠ هـ) انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٣٤٠ – ٣٤١.

(١٠) انظر: القطع ٧٥٦ وشرح كلا : ٤٨.

(١١) أ: تقديم.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣.

(١٣) أ: والوقف.

(١٤) م: على قوله على سيعلمون، أ: على قولهم سيعلمون.

(١٥) ث: الاولى.

(١٦) انظر: القطع ٧٥٦ والمكتفى ٦٠٤.

والوقف عند أكثرهم على سيعلمون الثاني[١].

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [٦ - ٧].

أي: ألم أنعم عليكم أيها الخلق فجعلت لكم الأرض فراشاً تفترشونها، وجعلت الجبال أوتاداً للأرض أن تميد بكم[٢]؟!

- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [٨].

- (أي)[٣] ذكراناً وإناثاً، وطوالاً وقصاراً[٤]؟!

- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [٩].

أي: راحة (لكم ودعة تسكنون كأنكم أموات[٥] لا تشعرون[٦]؟! والسبات السكون)[٧]، وبذلك[٨] سمي السبت سبتاً لأنه يوم راحة ودعة[٩].

---

(١) وهو ما استحسنه مكي في "شرح كلا": ٤٩.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣ وقوله "أن تميد بكم" اقتبسها الطبري من قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل :١٥]. قال الراغب في المفردات: ٤٩٨ (ميد): "الميد اضطراب الشيء العظيم كاضطراب الأرض".

(٣) ساقط من ث.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣.

(٥) ث: أمواتاً.

(٦) ث: لا يشعرون (كذا بالشكل).

(٧) ما بين قوسين (لكم ودعة – السكون) ساقط من أ.

(٨) أ: ولذلك.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣ واللسان: (سبت). والأصل في السبت القطع كما قال الراغب في المفردات: ٢٢٦ (سبت) قال: " ومنه : سبت السير: قطعه." وقال الزجاج في معانيه ٥/ ٢٧٢. "السبات أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه، أي جعلنا نومكم راحة لكم".

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [١٠].

أي: غشاء لكم يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي الثوب لابسه[١].

قال قتادة": ﴿ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: "سكناً"[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [١١].

(سمي النهار معاشاً لما كان يطلب المعاش فيه[٣]. وتقديره: وجعلنا النهار ذا معاش.

قال مجاهد: ﴿مَعَاشًا﴾)[٤] أي: "تبتغون[٥] فيه من فضل الله"[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [١٢].

يعني السبع سماوات. وسمي بناء على عادة العرب، لأنهم يقولون لسقف البيت سماء، ويقولون له بناء[٧].

ومعنى "شداد" أي: وثاقاً[٨] محكمة الخلق، لا صدوع[٩] فيهن ولا

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣، وفي معاني الزجاج ٥/ ٢٧٢: تسكنون فيه وهو مشتمل عليكم". وانظر: المفردات للراغب: ٣٧٣ (غشي).

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٣.

(٣) أ: لما كان المعاش تطلب فيه.

(٤) ما بين قوسين (سمي - معاشاً) ساقط من ث.

(٥) ث: يبتغون. وكذا هي في جامع البيان: ٣٠/ ٤.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أ، السقف البيت بناء ويقولون له سماء. وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ٤.

(٨) الوثاق جمع وثيق ووثيقة، وهو عبارة عن الشيء المحكم انظر: اللسان: وثق.

(٩) أ: ولا صدع.

فطور[١]، ولا يبليهن [مر][٢] الليالي والأيام عليهن[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [١٣].

(أي)[٤]: شمساً وقادة مضيئة منيرة[٥].

- قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [١٤].

أي: من السحائب[٦] ماء منصباً يتبع بعضه بعضاً كثج [دماء][٧].

البدن كذا قال ابن عباس ومجاهد والربيع: الثجاج[٨] المنصب[٩].

وقال ابن زيد: الثجاج: الكثير[١٠].

وأكثرهم على أنه المُنْصَبُّ[١١]. وهو اختيار الطبري[١٢]. ومنه قول النبي ﷺ:

---

(١) انظر: معنى الفطور والصدوع في تفسير سورة الملك الآية: [٣]

(٢) م: من.

(٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٤.

(٦) أ، ث: السحاب.

(٧) م، ث: ماء (تحريف).

(٨) ث: الثاج.

(٩) انظر: هذا القول منسوباً إلى من ذكرهم في جامع البيان ٣٠/ ٦ والدر ٨/ ٣٩١ - ٣٩٢.

(١٠) انظر: قول ابن زيد في تفسير الماوردي ٤/ ٣٩٣ والقرطبي ١٩/ ١٧٤ وابن كثير ٤/ ٤٩٣ وهو قول ابن وهب في جامع البيان ٣٠/ ٦.

(١١) أ: المصب.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦.

"أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ والثَّجُّ"(١).

[فالعج](٢) رفع الصوت بالتلبية(٣)، والثَّجُّ [صَبُّ](٤) دماء الهدايا(٥) والبدنِ(٦)، قال ابن عباس: المعصرات "السحاب"(٧).

وهو قول سفيان(٨) والربيع. وقال الحسن وسعيد / بن جبير وقتادة: [م/٢٦٨] المعصرات: السماء(٩).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك، باب رفع الصوت بالتلبية ح: ٢٩٢٤ عن أبي بكر ﷺ: "أن رسول الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: العَجُّ والثَّجُّ" وكذا أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٣١، كتاب المناسك، باب أي الحج أفضل. وانظر: مسند أبي بكر، لأبي بكر الأموي المروزي ص: ٦٥.

(٢) م: فالعجو.

(٣) انظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ١٨٤ وفيه: "عَجَّ يَعِجُّ عَجّاً، فهو عَاجٌّ وعَجَّاجٌ". وانظر: اللسان (عجج). وفيه: "عَجَّ يَعِجُّ ويَعَجُّ عَجّاً عَجِيجاً، وضَجَّ يَضِجُّ: رَفَعَ صَوْتَهُ وصَاحَ".

(٤) ساقط من م، ث.

(٥) الهِدايا جمع هدي" وهو ما يهدى إلى البيت الحرام من النعم، لتنحر فأُطْلِقَ على جميع الإبل وإن لم تكن هدياً، تسمية للشيء ببعضه، يقال: كم هَدْيُ بني فلان؟ أي كم إِبِلِهُم". النهاية لابن الأثير ٥/ ٢٥٤. وانظر: المفردات للراغب: ٥٣٩. (هي) قال:" والهدي مختص بما يهدى إلى البيت" وانظر: اللسان: (هدي).

(٦) البُدْنُ والبُدُنُ جمع بَدَنَةٍ. قال في اللسان (بدن):" البَدَنَةُ من الإبل والبقر: كالاضحية من الغنم تهدى إلى مكة، الذكر والأنثى في ذلك سواء "و" سميت البدنة بذلك لسمنها، يقال بدن إذا سمن" المفردات للراغب ٣٧ (بدن).

(٧) أ: السحائب، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٥.

(٨) انظر: المصدر السابق، وهو قول أبي العالية والضحاك في زاد المسير ٩/ ٦.

(٩) انظر: قول الحسن وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ٥ وزاد المسير ٩/ ٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٣ قال:" وهذا قول غريب والظاهر أن المراد بالمعصرات السحاب". وانظر: قول ابن جبير في =

وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة: المعصرات[(١)]: الرياح[(٢)]، لأنها تعصر في هبوبها. و(هو)[(٣)] قول ابن زيد[(٤)].

ويلزم قائل هذا أن تكون القراءة: "وأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ"، وبذلك قرأه[(٥)] عكرمة[(٦)].

والمُعْصِرُ[(٧)]: المرأة التي قد دنا [حيضها][(٨)] وإن لم تحض، فشبهت السحاب بها [للمطر][(٩)] الذي فيها[(١٠)].

= زاد المسير ٩/ ٦ والبحر ٨/ ٤١١. وفيهما أنه قول أبي بن كعب. وهو قول مقاتل وزيد بن أسلم أيضاً في المعالم ٧/ ٢٠٠.

(١) أ: ان المعصرات.

(٢) انظر: هذا القول معزوا إلى هؤلاء في جامع البيان ٣٠/ ٥.

(٣) ساقط من ث.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥.

(٥) أ، ث: قرأ.

(٦) انظر: هذه القراءة عن عكرمة في المختصر لابن خالويه: ١٦٧ والمحرر ١٦/ ٢٠٩ حيث حكاها أيضاً عن ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وقتادة.
وانظرها معزوة إلى هؤلاء - غير عكرمة - وعبد الله بن زيد في المحتسب ٢/ ٣٤٧ وقد وجهها في ص: ٣٤٨ على أنها "إذا أُنزل منها فقد أُنزل بها".
وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٧٤ حيث ذكر هذه القراءة عن عكرمة وابن عباس ثم قال: "والذي في المصاحف ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾".

(٧) أ: والمعصرة. ث: والمعصرات.

(٨) م:ث: حيضتها، ولعله هو الأنسب.

(٩) م: المطر.

(١٠) ذكر ابن قتيبة نحواً من هذا المعنى في الغريب: ٥٠٨ وانظر: الغريب للسجستاني: ١٧٠ وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٦ عن الفراء ولم أجده في معانيه ٣/ ٢٢٧ وما بعدها. =

- قوله تعالى: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ [١٥] إلى قوله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [٣٦].

أي: أنزلنا الماء لنخرج به من الأرض لكم حباً، يعني القمح والشعير وسائر القطنية، ﴿وَنَبَاتًا﴾[١] يعني ما ترعى البهائم[٢].

- ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [١٦].

أي: وثمر جنات ملتفة مجتمعة[٣] قال ابن عباس: "التف بعضها ببعض"[٤]. وهو قول مجاهد وقتادة[٥] وغيرهما. وقال[٦] الأخفش وأبو عبيدة: واحد الألفاف لِفٌّ[٧]. وقيل: لَفِيفٌ[٨] وحكى الكسائي أنه جمع الجمع، وواحده "لَفَّاءُ" كحمراء[٩]،

= وانظر: اللسان (عصر) وحكى فيه أنه يقال ذلك أيضاً للجارية أول ما تحيض لانعصار رحمها، وحكى غير ذلك. وفي المفردات الراغب: ٣٤٨ (عصر) المعصر: المرأة التي حاضت ودخلت في عصر شبابها".

(١) ساقط من ث.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق. حيث ذكره أيضاً عن ابن زيد.

(٦) أ: قال.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٢ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٢٧ وكذا حكاه في البحر ٨/ ٤١٢ "بكسر اللام وأنه قول جمهور أهل اللغة". ويروى بالضم أيضاً "لف" حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٧٤ عن الكسائي.

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٧٤ عن أبي عبيدة والكسائي: ومثل له: "بشريف وأشراف وذكره الطبري عن بعض نحويي الكوفة. انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧.

(٩) أ: كحمر.

ثم جمعت لَفَّاءُ على (لِفّ [كحمر][1] ثم جمعت "لِفٌّ" على)[2] ألفاف[3]، [كخف][4] وأخفاف[5].

قال ابن مسعود: يرسل الله جل وعز الرياح فتأخذ الماء من السماء فتجريه في السحاب [فتذريه][6] كما تذر[7] اللقحة[8].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [١٧].

أي: يوم يفصل الله فيه بين خلقه كان ميقاتاً لما أعد الله للمكذبين بالبعث ولنظرائهم[9] من الخلق[10].

قال قتادة: هو يوم عظمه[11] الله يفصل فيه بين الأولين والآخرين[12].

---

(١) م: كخمر.

(٢) ما بين قوسين (لف – على) ساقط من أ.

(٣) أ: الفاء.

(٤) م: وكخف.

(٥) انظر: قول الكسائي في تفسير القرطبي ١٩/ ١٧٤ وهو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨٢ وحكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٧/ ٩.

(٦) م، أ: فتدريه، ث: فتدربه.

(٧) م، أ: تدر. ويقال : "ذَرَّ الشيءَ يَذُرُّهُ: أخذه بأطرف أصابعه ثم نثره على الشيء، وذَرَّ الشيءَ يذر إذا بَدَّدَه " اللسان: (ذرر).

(٨) انظر: الدر ٨/ ٣٩٢.

(٩) ث: والنظر ايهم.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧.

(١١) أ: يوم عظيم عظمه.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨، والدر ٨/ ٣٩٣.

- ثم أبدل من ﴿يَوْمَ﴾ للبيان فقال:

- ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [١٨].

أي: يوم الفصل بين الخلق يوم ينفخ إسرافيل في الصور[١] فتأتون من قبوركم إلى المحشر[٢] ﴿أَفْوَاجًا﴾ [أي][٣]: زُمَراً زُمَراً[٤].

روي أن كل أمة تأتي مع رسولها [يوم القيامة][٥]، وهو قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [١٩].

[أي][٧]: وشققت[٨] السماء وصدعت (فكانت)[٩] طرقاً[١٠].

وقيل: تصير قطعاً كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمساكن.

والمعنى: وفتحت السماء فكانت قطعاً كالأبواب، (فلما سقطت الكاف صارت الأبواب)[١١] خبرا[١٢].

---

(١) ت: السور.

(٢) ت: الحشر.

(٣) زيادة من ت.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨ حيث حكى قوله "زمراً زمراً" عن مجاهد.

(٥) زيادة من ت.

(٦) الإسراء: ٧١ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٨.

(٧) زيادة من ت.

(٨) ت: وشقت.

(٩) ما بين قوسين تكرر في ت.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨ وإعراب النحاس ٥/ ١٢٨.

(١١) ما بين قوسين ساقط من ت.

(١٢) كذا بنحوه حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨ ونقله ابن عطية من المحرر ١٦/ ٢١٠ من مكي مختصراً.

وكذلك قوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [٢٠].

أي: صارت[١] لا شيء، كما أن السراب لا شيء، وذلك أنها تنسف فَتُجْتَثُّ[٢] من أصولها فتصير هباء منبثاً لعين الناظر كالسراب الذي يظنه (الناظر)[٣] ماء وهو في الحقيقة ليس بماء، إنما هو هباء[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [٢١].

أي: إن جهنم كانت ذات ارتقاب ترتقب من يجتاز بها[٥] وترصدهم[٦]، ولم يقل "مرصادة"، لأنه غير جار على الفعل. فالمعنى ترصد[٧] من عصى الله. وفي "مرصاد" معنى التكثير[٨]. ولذلك لم يقل: "راصدة"، ففي وصفها بما لم يجر على الفعل معنى التكثير، ولو قال [راصدة][٩] لثبتت الهاء، لأنه جار على الفعل، ولم يكن فيه (معنى)[١٠] تكثير، ففي "مرصاد" معنى النسب (كأنه قال: "ذات إرصاد"، وكل ما حمل على معنى النسب)[١١] من الأخبار والصفات ففيه معنى التكثير واللزوم، فالمعنى أنها

---

(١) ث: سارق.

(٢) ث: فتحتت.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨ وفي المفردات: ٢٣٤ (سرب):" السراب: اللامع في المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مرأى العين، وكأن السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة".

(٥) في جامع البيان ٣٠/ ٩:" يجتازها".

(٦) أ: وترصدونها.

(٧) أ: ترتصد.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٢٨.

(٩) م، ث: رصدت.

(١٠) ما بين قوسين (معنى) ساقط من أ.

(١١) ما بين قوسين (كأنه – النسب) ساقط من أ.

مركاد لمن كان يكذب بها في الدنيا.

وكان الحسن يقول - إذا قرأ هذه الآية [١] -: ألاَ إن على النار المَرْصَد، فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجئ [٢] احتبس [٣].

وروي عنه أنه قال: لا يدخل أحد الجنة [٤] حتى يجتاز [٥] على النار [٦].

وقال قتادة: [تعلمن] [٧] أنه لا سبيل إلى الجنة حتى تقطع النار [٨].

وقال سفيان: على جهنم ثلاث [٩] قناطير [١٠].

- ثم قال تعالى: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ [٢٢].

أي: هي لمن طغى في الدنيا فتعدى حدود الله [مرجع] [١١] يرجعون إليها ويصيرون إليها [١٢].

---

(١) أ: اذا قرأ هذه الآية يقول.

(٢) أ: يجيء بجواز.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩ وفيه "الرصد" بدل "المرصد".

(٤) أ، ث: الجنة أحد.

(٥) ث: يتجاز.

(٦) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٣٩٤.

(٧) م، ث: تعلما. وفي جامع البيان: "يعلمنا" وفي الدر "تعلموا".

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

(٩) ث: ثلاثة.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩ وفيه "قناطر" وفي المفردات للراغب ٤٢٢: (قطر)" القناطير جمع القنطرة...".

(١١) أ، ث: مثاباً مرجعاً، وفي جميع النسخ "مرجعاً" بالنصب.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩.

- ثم قال تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابٗا﴾ [٢٣].

قال قتادة: لابثين في جهنم أحقاباً (لا انقطاع لها [١]).

وقيل: معناه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابٗا﴾[٢] ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا﴾ [٢٣- ٢٤]، ثم بعد ذلك يعذبون[٣] بغير هذا العذاب مما شاء الله، كما قال[٤]: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾[٥].

وقيل: الضمير في ﴿فِيهَا﴾[٦] يعود على الأرض، لأنه قد تقدم ذكرها، والضمير في ﴿يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ لجهنم لتقدم ذكرها[٧].

فعلى [القول][٨] الأول[٩]، يكون[١٠] ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾ حالاً من ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ أو لـ﴿جَهَنَّمَ﴾ / أو نعتاً للأحقاب. [م/٢٦٩]

---

(١) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١١ والدر ٨/ ٣٩٤.

(٢) ما بين قوسين (لا انقطاع – أحقاباً) ساقط من أ.

(٣) كأنها في: يقرون.

(٤) ث: ثم قال.

(٥) ص: ٥٧. وهذا القول ذكره الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٢ على أنه محتمل، ثم قال:"وهذا القول عندي أشبه بمعنى الآية". وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٣١ عن المبرد، وقد أجازه الزمخشري في الكاشف ٤/ ٢٠٩ ونقل في البحر ٨/ ٤١٣ – ٤١٤ عن ابن عطية أنه قول المتقدمين. وإنما هو في المحرر ١٦/ ٢١١ هكذا " وقال آخرون."

(٦) يعني في قوله ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ﴾.

(٧) هو قول علي بن سليمان في إعراب النحاس ٥/ ١٣١ وحكاه القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٧٩. غير منسوب.

(٨) م، ث: الأقوال.

(٩) ث: الاولى.

(١٠) أ: الاول لا يكون.

وعلى هذا القول الآخر، يكون ﴿لَّابِثِينَ﴾ حالاً من ﴿جَهَنَّمَ﴾ أو من الطاغين.

وروى أبو أمامة[١] أن النبي ﷺ قال: "الحقب الواحد ثلاثون ألف[٢] سنة".

وهو[٣] جمع الجمع، واحده: حقبة، جمعت على حقب، وجمعت حقب على أحقاب[٤].

ويجوز أن يكون أحقاب جمع حُقْب[٥] و الحُقْبُ ثلاثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة[٦] وستون يوماً، كل يوم ألف سنة من سنين الدنيا. قاله [بشير][٧] بن كعب[٨].

---

(١) هو أبو أمامة صدي بن عجلان: صحابي جليل. له أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ. روى عنه رجاء بن حيوة وخالد بن معدان. (ت: ٨١هـ) بحمص. وهو آخر من توفي بالشام من الصحابة ﷺ. انظر: صفة الصفوة: ١/ ٧٣٣ وتهذيب الأسماء ٢/ ١٧٦.

(٢) أ: ثلاثون ألف. ث: ثلاثون الف ألاف.

وهذا جزء من حديث أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي أمامة. وفي سنده رجلان قال فيهما ابن كثير: " والقاسم هو والراوي عنه – وهو جعفر بن الزبير – كلاهما متروك "تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥. وانظر: المطالب العالية ٣/ ٣٩٥.

(٣) أي: الأحقاب.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠ – ١١ وإعراب النحاس ٥/ ١٣٠.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٣٠.

(٦) أ: منها ثلاثمائة.

(٧) م:ث: بشر.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٤ والدر ٨/ ٣٩٥ وبُشَيرٌ – بالتصغير – هو ابن كعب بن أبي الحميري العدوي، بصري تابعي ثقة. وذكره ابن حجر في الإصابة ١/ ٢٦٣ (تحقيق طه محمد الزيني، ط ١، مكتبة الكليات الأزهرية) على الاحتمال في الصحابة.

=

وقال علي بن أبي طالب: الحقب: ثمانون سنة، كل سنة اثنا عشر شهراً، كل شهر ثلاثون يوماً، كل يوم ألف سنة من سنين الدنيا[١]، وهو قول ابن جبير، وقاله الربيع بن أنس.

[وقال][٢] أبو هريرة: الحقب ستون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، كل يوم ألف سنة من سنين[٣] الدنيا[٤].

وقال قتادة:" الحقب ثمانون سنة من سنيّ[٥] الآخرة "[٦]. وقال[٧]: هي أحقاب لا انقطاع لها، كلما مضى حقب جاء حقب بعده.

وقال الحسن: أما الأحقاب، فليس لها عدة إلا الخلود في النار، ولكن ذكر أن الحقب سبعون سنة، كل يوم منها كألف سنة مما نعده[٨].

= انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٨٣ وتاريخ أبي زرعة ١/ ٥٤٧.

(١) الذي في جامع البيان ٣٠/ ١١ أنه قول هلال الهجري، أجاب به علياً حين سأله عن معنى الحقب في كتاب الله المنزل. ثم ذكر الطبري هذا المعنى أيضاً عن قتادة وابن جبير والربيع بن أنس. وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٤ هو أيضاً قول أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعمرو بن ميمون والحسن والضحاك.

(٢) م: قال.

(٣) أ:سن.

(٤) الذي في جامع البيان ٣٠/ ١١ عن أبي هريرة: " الحقب: ثمانون سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، واليوم ألف سنة".
ولم أجده بلفظ الستين في ما اطلعت عليه من مصادر التفسير.

(٥) أ:سن. ث: سنين.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥.

(٧) في آخر ص: ٢١١ من ث: وقال وفي بداية ٢١٢: وقيل.

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

وقال خالد بن مَعَدَّان[١]: هي في أهل التوحيد من أهل القبلة مثل قوله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[٢]، وهذا التأويل يرده قوله بعد ذلك.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾[٣] [٢٧-٢٨].

وليس هذه صفة الموحدين[٤].

وقد روي عن مقاتل[٥] أنه قال: إنها منسوخة، نسختها[٦] قوله: ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ[٧] (إِلَّا)[٨] عَذَابًا﴾[٩] [٣٠].

وهذا لا يكون فيه نسخ، لأنه خبر، والأخبار لا تنسخ[١٠].

---

(١) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الحمصي، من فقهاء الشام، أدرك سبعين من الصحابة، وروى عن معاذ وأبي ذر (ت ١٠٤ هـ) انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ١٤٢ وصفة الصفوة ٤/ ٢١٥.

(٢) هود: ١٠٨، وانظر: هذا القول في جامع البيان ٣٠/ ١٢.

(٣) بعد هذه العبارة قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ [٢٩].

(٤) انظر: المحرر ١٦/ ٢١١ حيث رد هذا القول أيضاً.

(٥) هو مقاتل بن سليمان، أبو الحسن الأزدي بالولاء، البلخي، من أعلام التفسير، وكان متروك الحديث. روى عن الضحاك ومجاهد. وعنه عبد الرزاق وعلي بن الجعد (ت: ١٥٠ هـ). انظر: تهذيب الأسماء ٢/ ١١١ والأعلام: ٧/ ٢٨١.

(٦) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: نسخها.

(٧) أ: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ﴾.

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٧٩ حيث حكاه عن ابن زيد أيضاً.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢. وانظر: رده أيضاً في المحرر ١٦/ ٢١١ والبحر ٨/ ٤١٤.

والحقب عند أهل اللغة مبهم[١] كالحين والزمان[٢]. والبرد: النوم[٣].

وقيل [الهدوء][٤]. وقيل: برد [الشراب][٥] المستلذ[٦]. قال ابن عباس: هو برد الشراب[٧] وقيل: البرد[٨]: الراحة[٩].

- ثم قال: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [٢٥].

---

(١) ث: منهم.

(٢) انظر: المفردات للراغب: ١٢٥ (حقب) قال:" والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة" وانظر: اللسان: (حقب).

(٣) ث: القوم.
وهذا القول حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٢ عن بعض علماء العربية. غير أنه عدل عنه" لأن "النوم إن كان يبرد غليل العطس، فقيل له من أجل ذلك: البرد، فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره".
والبرد بمعنى النوم هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨٢ وقول السدي في تفسير الماوردي ٤/ ٣٨٥ والقرطبي ١٩/ ١٨٠ حيث حكاه أيضاً عن أبي عبيدة ومجاهد والكسائي والفضل بن خالد وأبي معاذ النحوي، ثم ذكره بعد هذا في رواية عن ابن عباس. ويؤكده ما جاء في البحر ٨/ ٤١٤ حيث نقل عن كتاب اللغات أن البرد هو النوم بلغة هذيل.
وانظره أيضاً بمعنى النوم في قول مرة الطيب في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥.

(٤) م: المدود، وهذا القول احتمله النحاس في إعرابه ٥/ ١٣١.

(٥) م: السراب.

(٦) أ: المسان. وانظر: هذا القول عن ابن عباس في المحرر ١٦/ ٢١٢. والبحر ٨/ ٤١٤.

(٧) انظر: المصدرين السابقين وزاد المسير ٩/ ٨.

(٨) أ: برد.

(٩) هو قول قتادة في تفسير الماوردي ٤/ ٣٨٥ وقول الحسن وعطاء وابن زيد في زاد المسير ٩/ ٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٠

قال الربيع: "استثنى من الشراب الحميم، ومن البرد الغساق"[(١)].

[والحميم الذي قد انتهى [حره][(٢)] كالمهل [يشوي][(٣)] الوجوه.

وقال[(٤)] ابن زيد: الحميم: دموع أعينهم، يجمع[(٥)] في حياض ثم يسقونه. والغساق][(٦)]: الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم[(٧)] النار، يجمع في حياض النار فيُسْقَوْنَهُ[(٨)].

وأصل الحميم الماء الحار، ومنه اشتق الحَمَّامُ، ومنه الحُمَّى، ومنه [اليَحْمُومُ][(٩)].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥ حيث حكاه عن أبي العالية أيضاً غير أنه ذكر البرد في موضع الشراب، والشراب في موضع البرد. وانظر: الدر ٨/ ٣٩٦.

(٢) م: حزه، ث: حده.

(٣) أ، ث:تشوي.

والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ١٣.

(٤) أ: قال.

(٥) ث: ويجمع.

(٦) ما بين معقوفتين [والحميم الذي – والغساق] ساقط من متن م، وقد ألحقه الناسخ في الهامش الذي في أعلى الصفحة.

(٧) أ: تصورهم.

(٨) أ: ثم يسقونه. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ١٣ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٨٦ والقرطبي ١٩/ ١٨٠.

(٩) م: المحموم.

وإنما أثبت ما جاء في أ،ث، لأن فيه معنى زائداً. أما المحموم فيدل عليه "الحمى". ثم أن القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٨٠ قد ذكر هذا القول في أصل الحميم – عن النحاس وفي آخره "ومنه ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٦].

قال[١] قتادة: الغساق ما يسيل[٢] [من][٣] جلده ولحمه.

وقال سفيان: هو ما يسيل من دموعهم[٤].

وقال النخعي: هو " ما يسيل من صديدهم من البرد"[٥].

وعن ابن عباس أن الغساق:"الزمهرير"[٦].

وقال مجاهد :"الغساق: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه (من برده)[٧].

وقال عبد الله بن [بريدة][٨]: "هو المُنْتِنُ"[٩].

وروى الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: " لَـوْ أَنَّ دَلْـواً[١٠] مِـن غَـسَّاقٍ يُهْـرَاقُ فِي

---

(١) أ: وقال.

(٢) أ: ماء يسيل.

(٣) م: بين. وفي جامع البيان :"من بين".

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٨٦.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٣ وانظر: كتاب الزهد لابن المبارك (الملحق الخاص بزيادة نعيم بن حماد، ص: ٨٥].

(٦) المصدر السابق، وأخرجه أيضاً عن أبي العالية والربيع.

(٧) ما بين قوسين ساقط من ث. وانظر: هذا القول بلفظه عن مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ١٦.

(٨) م: بريرة (تحريف) والذي في المتن هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل، قاض من رجال الحديث، تابعي ثقة (ت:١١٥هـ) انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٢٥٠ وتهذيب التهذيب ٥/ ١٥٧ وطبقات الحفاظ: ٤٠.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤ ولفظه:" الغساق بالطخارية هو "المتن". وانظر: : المهذب للسيوطي: ١١٩ حيث نقل هذا القول عن الطبري وقد ذكر قبله عن الجواليقي وغيره أنه "البارد المنتن بلسان الترك".
قال السيوطي:" ونقله الكرماني عن النقاش".

(١٠) في متن ث: داوا، وفي هامشها: واداً، وكلاهما تحريف.

الدُّنْيَا لأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا"[١].

وقال عبد الله بن [عمرو][٢]: " أتـدرون أي شيء الغـساق؟ قـالوا: الله أعلـم، قال: هو القيح[٣] الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق[٤] بالمغرب[٥] لأنتنت أهل [المشرق][٦]. ولو تهرق[٧] [بالمشرق][٨] لأنتنت[٩] أهل المغرب"[١٠].

- وقوله ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [٢٦].

أي: هذا العذاب الذي وصف جـزاء[١١] للكفـار عـلى أفعـالهم في الـدنيا وافـق أعمالهم وفاقاً، قاله ابن عباس[١٢]. قال قتادة:" وافق الجزاء أعمال القـوم..."[١٣]. وقـال

---

(١) الحديث أخرجه – بهذا اللفظ – الترمذي عن أبي سعيد الخدري في صفة جهنم باب مـا جـاء في صفة شارب أهل النار، ح: ٢٥٨٤. والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٠ ، كتاب الأهوال، باب السور الذي ذكره الله تعالى.

وانظر: الفردوس ٣/ ٣٦٧ والتيسير للمناوي ٢/ ٣٠٥.

(٢) م، ث: عمر. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ١٤.

(٣) أ: الفتح (تحريف).

(٤) أ، ث: تهرق.

(٥) أ: بالغرب.

(٦) م: الشرق. وما في المتن هو الذي في جامع البيان ٣٠/ ١٤.

(٧) كذا في جميع النسخ ولعل الأنسب والأشـهر وكـما هـو في جـامع البيـان ٣٠/ ١٤: "تهـراق" بالألف وانظر: اللسان (هرق).

(٨) م: بالشرق. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ١٤.

(٩) أ: انتنت.

(١٠) انظر: قول عبد الله بن عمرو في جامع البيان ٣٠/ ١٤.

(١١) ث: جزاءاً.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥ وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٨١.

(١٣) جامع البيان ٣٠/ ١٥ وأخرجه بنحوه عن مجاهد وانظر: تفسيره: ٦٩٥.

الربيع: " ثواباً وافق أعمالهم"[١]. قال ابن زيد: " عملوا شراً فجوزوا شراً، [وعملوا][٢] حسناً فجوزوا حسناً"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [٢٧].

أي: لا يخافون محاسبة الله (لهم على أعمالهم في الآخرة.

قال قتادة: كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة)[٤].

وقال ابن زيد: كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب، فيكيف يخافون الحساب وهم لا يوقنون[٥] بالبعث بعد الموت[٦]؟!.

- ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [٢٨].

أي: جحدوا بها جحوداً.

- ثم قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا﴾[٧] [٢٩].

أي: وأحصينا كل شيء من أعمالهم وغير ذلك فكتبناه كتابا، [فـ﴿كِتَـٰبًا﴾] مصدر عمل فيه فعل[٨] مضمر[٩].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٥.

(٢) م: واعملوا.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٥ وفيه "جزوا" في كلا الموضعين.

(٤) ما بين قوسيين (لهم – محاسبة) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦.

(٥) أ: لا يومنون.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦، وقد أورده مكي مختصراً، غير أنه والذي قبله يندرج في أن معنى الرجاء – هنا – الخوف. وهذا المعنى هو قول الجمهور في زاد المسير ٩/ ٩.

(٧) م،ث: فكتاب.

(٨) ث فعلى.

(٩) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٧ وجامع البيان ٣٠/ ١٧ وإعراب النحاس ٥/ ١٣٤ وهو أحد =

وقيل: العامل فيه (احصينا) [لأنه][١] يعني[٢]: كتبنا[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [٣٠].

أي: يقال لهم – إذا شربوا الحميم والغساق – ذوقوا العذاب الذي كنتم به تكذبون في الدنيا، فلن نزيدكم على[٤] العذاب الذي أنتم[٥] فيه إلا عذاباً زائداً[٦].

قال عبد الله بن عمرو: لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه، فهم في مزيد أبداً[٧].

وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ[٨].

وروي أنه لايأتي على أهل الجنة ساعة إلا ويزدادون[٩] صنفاً من النعيم لم

= وجهين عند ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٤٩١.

(١) زيادة من أ، ث.

(٢) أ، ث: بمعنى.

(٣) ث: اكتبنا. وهذا قول الزجاج في معانيه ٥/ ٢٧٤ وزاد المسير ٩/ ١٠ وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٣٤ غير منسوب وهو الوجه الآخر عند ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٤٩١.

(٤) ث: إلا.

(٥) ث: كنتم.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧.

(٧) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٣٩٧.

(٨) في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥ من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن قال: "سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار، قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ قال: هلك القوم بمعاصيهم الله ﷻ" قال ابن كثير في رجل من سند الحديث:" جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية".

(٩) ث: ويزيدون

يكونوا يعرفونه[١]، ولا يأتي[٢] على أهل النار ساعة إلا وهم مستنكرون[٣] لشيء[٤] من العذاب لم يكونوا يعرفونه.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [٣١].

أي: منجى من النار إلى الجنة ينجون به[٥]، وهي حدائق وأعناب.

وقال ابن عباس: ﴿مَفَازًا﴾، "متنزهاً"[٦]. وقيل: المفاز: الظفر بما يحبه الإنسان. يقال: فاز فلان بكذا إذا ظفر به[٧].

والحدائق: جمع حديقة، وهي البستان من النخيل[٨] والأعناب والأشجار التي قد حوط عليها الحيطان فأحدقت[٩] (بها)[١٠]، فَلِإِحْدَاقِ[١١] الحيطان بها سميت حديقة،

---

(١) ث: يعرفونها.

(٢) أ: ناتي.

(٣) أ: مستكثرون.

(٤) أ:شيء.

(٥) أ، ث: ينجون فيها. ويقال: نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته، كله من النجاء. والأصل فيه: الانفصال من الشيء. انظر: المفردات للراغب: ٥٠٤ (نجو) وفي اللسان (نجا):" النجاء: الخلاص من الشيء". وانظر: تفسير الآية في جامع البيان ٣٠/ ١٧.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٧ وزاد المسير ٩/ ١٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٥ وفيهما أنه قول الضحاك أيضاً. وهو قول النحاس في القطع: ٧٥٨.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧ – ١٨، وفي المفردات للراغب: ٤٠١" (فوز):" الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة".

(٨) أ، ث: النخل.

(٩) أ: واحدقة.

(١٠) في آخر ص: ٢١٣ من ث: فيها، وفي بداية ص: ٢١٤: بها ورمز لها بالصحة (صح) وهذه الكلمة سقطت من أ.

(١١) أ: والأحداق (تحريف).

ولو لم / تكن الحيطان بها محدقة لم تسم حديقة[١]. [م/٢٧٠]

قال ابن عباس: الحدائق: [الشجر][٢] الملتف. وقال الضحاك: الحدائق التي عليها الحيطان.

- وقوله: ﴿وَأَعۡنَٰبٗا﴾ [٣٢].

معناه: وكروم أعناب[٣]، ثم حذف.

- وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾ [٣٣].

(أي)[٤]: وحورا نواهد[٥] في سن[٦] واحدة. قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما[٧].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨. وفي المفردات للراغب: ١٠٩ (حدق): أنها سميت حديقة: "تشبيهاً بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها". وفي النهاية لابن الأثير: ١/ ٣٥٤: "الحديقة": كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها".

(٢) م: الأشجار.

(٣) أ: وكروم وأعناب.

(٤) ساقط من أ.

(٥) النواهد: جمع ناهد، يقال: "نَهَدَت المَرْأَةُ تَنْهُدُ وتَنْهَدُ، وهي نَاهِدٌ ونَاهِدِةٌ ونَهَّدَتْ، وهي مُنَهِّدٌ"، كلاهما: نَهَدَ ثديها، أي كَعَبَ وانْبَتَرَ وأَشْرَفَ". انظر: اللسان: (نهد).

(٦) ث: سر (تحريف).

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨ وأخرجه أيضاً عن مجاهد وابن زيد.
- وفي الحلية لابن فارس: ٤٥ "كَعَبَ ثدي المرأة: إذا نَتَأَ"، وفيه أيضاً: "كل نَاتٍ يقال له: كَعْبٌ". وفي المفردات للراغب ٤٥٠ (كعب) "أمرأة كاعب: تَكَعَّبَ ثَدْيَاهَا، وقد كعبت كَعَابَةً، والجمع: كَوَاعِبُ". وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٨٣.
وفي المفردات للراغب: ٧٠ (ترب) (أتراب): "أي لدات تُنْشَأْنَ معاً، تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر". وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٨٣: "الأتراب: الأقران في السن".

- ثم قال: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [٣٤].

مَلأَى[١] من الخمر مترعة[٢]، وأصله من الدهق[٣]، وهو[٤] متابعة الضغط على الشيء بشدة وعنف[٥]. قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد[٦]: الدهاق[٧]: الملأى[٨]. وهو قول ابن زيد[٩]. وقال عكرمة: الدهاق: الصافية[١٠]. وقال ابن جبير: هي "المتتابعة"[١١]. وقد روي مثل ذلك أيضاً عن ابن عباس ومجاهد[١٢].

---

(١) أ: أي ملاى، ث: أي ملي. وفي مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٢: "ملأ".

(٢) ث: منزعة. والمترعة: المملوءة يقال: "ترع الشيء - بالكسر - ترعاً وهو ترع وترع: امتلأ" اللسان: (ترع). وهذا التفسير وهو قول الجمهور في البحر ٨/ ٤١٥.

(٣) ث: الرهق.

(٤) أ: ورهو.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨ وإعراب النحاس ٥/ ١٣٥ واللسان: (دهق) وفيه: "الدهق: شدة الضغط، والدهق أيضاً: متابعة الشد ودهق الماء وأدهقه: أفرغه إفراغاً شديداً".

(٦) في "أ" ذكر مجاهد قبل قبادة.

(٧) في متن أ: الدهاق. وفي هامشها: والدهاق.

(٨) أ: الملىء،ث: الملى.

(٩) انظر: هذا القول عن هؤلاء في جامع البيان ٣٠/ ١٨ - ١٩. وعنهم إلا مجاهداً في زاد المسير ٩/ ١٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٣. وهو قول الزجاج في معانية ٥/ ٢٧٥.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٩ وزاد المسير ٩/ ١١ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٣ حيث حكاه أيضاً عن زيد بن أسلم.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٩ وزاد المسير ٩/ ١١ والبحر ٨/ ٤١٥.

(١٢) انظر: قول ابن عباس ومجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٢٠ وزاد المسير ٩/ ١١ وانظر: قول مجاهد أيضاً في تفسيره: ٦٩٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٤ والبحر ٨/ ٤١٥ وقد أخرج الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٩ عن أبي هريرة أن معناه "دما دم" وفسره في الدر ٨/ ٣٩٩ بأنه "اللفظ فارسي بمعنى: متتابعة".

- ثم قال: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [٣٥].

أي: باطلاً [من القول][١]. ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾، أي: ولا يكذب بعضهم بعضاً[٢].

وقال[٣] قتادة: ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾، أي: مأثماً. و﴿لَغْوًا﴾: باطلاً[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [٣٦].

أي: هذا لهم جزاء[٥] لأعمالهم[٦] في الدنيا، أعطاهم الله ذلك عطاءً كافياً.

يقال: أحسبني[٧] الشيء، أي: كفاني[٨]. وقيل: ﴿حِسَابًا﴾ بمعنى: محاسبة لهم بأعمالهم لله في الدنيا، يعطون على قدر أعمالهم[٩].

---

(١) ساقط من م. وكذا قال الطبري في معنى اللغو انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٠ والقرطبي أيضاً في تفسيره: ١٩/ ١٨٤ قال:" اللغو: الباطل، وهو ما يلغى من الكلام ويطرح". وقال الراغب في المفردات: ٤٧٢ (لغا) : "... هو ما لايعتد به وهوالذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور...

وقد يسمى كل كلام قبيح لغواً. ا.هـ. بتصرف.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٠ وزاد المسير ٩/ ١١ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٤.

(٣) أ: قال.

(٤) ث: ولغواً وباطلاً. وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٠ ولفظه "﴿لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قال: باطلاً وإثماً" وهو أصح في الترتيب مما أورده مكي.

(٥) ث: جزاءاً.

(٦) ث: لأعمالكم.

(٧) ث: حسبي.

(٨) ث: كف أي. وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٣ والمشكل لابن قتيبة: ٥١٣ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧٥ وزاد المسير ٩/ ١١ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٤ وفيه:" يقال: أحسبت فلاناً، اي: كثرت له العطاء حتى قال: حسبي".

(٩) هو قول مجاهد وابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٢١.

وقال قتادة: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، أي: "عطاءً كثيراً، جزاهم الله بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا انقطاع له"[١].

- قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا (ٱلرَّحْمَٰنِ)[٢]﴾ [٣٧]. إلى آخر السورة.

[من] [٣]رفع ﴿رَّبِّ﴾[٤] فعلى الابتداء، أو على إضمار مبتدأ[٥].

ومن خفضه[٦] فعلى البدل من قوله: من ربك او على النعت[٧].

والمعنى: هو مالك[٨] السماوات والأرض وما بينهما من الخلق[٩].

- ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ [٣٧].

(أي)[١٠]: لا يقدر أحد من خلقه على خطابه يوم القيامة إلا من أذن له منهم[١١].

---

(١) المصدر السابق. وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٤ مختصراً.

(٢) ساقط من أ.

(٣) م: اي من.

(٤) قرأ بالرفع عامة قراء المدينة في جامع البيان ٣٠/ ٢١ ونافع وابن كثير وأبو عمرو في السبعة. وانظر: المحرر ١٦/ ٢١٥ حيث ذكر هذه القراءة أيضاً عن الأعرج وأبي جعفر وشيبة وأهل الحرمين.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٣٦.

(٦) قرأ بالخفض بعض أهل البصرة والكوفيين في جامع البيان ٣٠/ ٢١ وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي و عاصم في السبعة...

(٧) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٣٦.

(٨) ث: ملك.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢١.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١.

قال مجاهد وقتادة: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾، أي: " كلاماً"[١].

- ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [٣٨].

أي: يجازيهم في يوم يقوم الروح. قال ابن مسعود[٢]: "الروح ملك في السماء الرابعة[٣]، هو أعظم من السماوات ومن الجبال ومن الملائكة، يسبح الله[٤] كل يوم اثنتي[٥] عشرة ألف تسبيحة، [يخلق][٦] الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة فيجيء يوم القيامة صفاً [واحداً][٧]".

وقال[٨] ابن عباس: (هو)[٩] ملك من أعظم الملائكة خلقاً[١٠].

وقال الضحاك والشعبي: الروح هنا: جبريل عليه السلام[١١].

---

(١) أ: كتاباً. وانظر: قول مجاهد وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٢، وانظره بنحوه عن مقاتل في زاد المسير ٩/ ١٢.

(٢) ث: ابن عباس.

(٣) أ: الرابع.

(٤) أ: لله.

(٥) ث : اثنتى.

(٦) م، ث: خلق. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ٢٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٦.

(٧) م: واحدة ث: وحده. وهذا الخبر أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٢ عن ابن مسعود، ورواه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٨٦. ونقله ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٤٩٦ عن الطبري ثم قال: "وهذا قول غريب جداً".

(٨) أ: قال.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) أ: حقاً. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٢ وزاد المسير ٩/ ١٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧ وفيهما أنه قول ابن جبير أيضاً.

وقال مجاهد: [الروح خلق من صورة][١] بني آدم، يأكلون ويشربون[٢] وليسوا[٣] (بملائكة)[٤].

وقالوا أبو صالح: "يشبهون الناس وليسوا بالناس".

وقال قتادة: الروح (بنو آدم. وهو قول الحسن[٥].

وعن ابن عباس أيضاً [أنه][٦] أرواح)[٧] بني آدم تقوم مع الملائكة فيما[٨] بين النفختين قبل أن يردها الله إلى الأجسام[٩].

وقال ابن زيد: هو القرآن. وقرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[١٠]، فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن في الكلام فيتكلم.

روي أنهم يؤذن لهم في الكلام حين يُمَرُّ بأهل النار إلى النار، وبأهل الجنة إلى

---

(١) م، ث: الروح على خلق صور.

(٢) أ: ويسربون.

(٣) ث: ولبسوا.

(٤) ساقط من ث، وانظر: المصدرين السابقين.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٣.

(٦) زيادة من ث.

(٧) ما بين قوسين (بنو آدم – أرواح) ساقط من أ.

(٨) أ: ك وفيها.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٣ وزاد المسير ٩/ ١٢.

(١٠) الشورى: ٤٩. والآية بتمامها: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٢٣، وزاد المسير ٩/ ١٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٦.

الجنة[١].

وقال[٢] عكرمة: يمر بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون: أين تـذهبون[٣] بهؤلاء؟ فيقال[٤]: إلى النار. فتقول[٥]: بما كسبت أيـديهم، ومـا ظلمهـم (الله)[٦]. ويمـر بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقولون: أين تذهبون بهؤلاء؟ فيقولـون: إلى الجنـة. فيقولون: برحمة الله دخلتم الجنة[٧].

وعن ابن عباس أنه قال: إلا من أذن لهم[٨] الـرب بـشهادة[٩] أن لا إلــه إلا الله. وهو منتهى الصواب[١٠].

وقال[١١] مجاهد: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ [٣٨].

(أي:" وقال حقاً في الدنيا وعمل به"[١٢].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٤.

(٢) أ: قال.

(٣) ث: يذهبون.

(٤) أ: فقال.

(٥) أ: فيقول.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: قول عكرمة في جامع البيان ٣٠/ ٢٤، وفي آخره:" قال: فيؤذن لهم في الكلام، أو نحـو ذلك".

(٨) أ، ث: له. ولعله هو الأنسب. وكذا هو في جامع البيان ٣٠/ ٢٤.

(٩) أ: أذن له الرب وقال صوابا شهادة.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٤ وقال القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٨٨ "أهـل الـصواب: الـسداد من القول والفعل، وهو من أصاب يصيب إصابه".

(١١) أ: قال.

(١٢) المصدر السابق، وتفسير المجاهد: ٦٩٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٧ مختصراً.

وقال أبو صالح : ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾.

أي)[1]: قال: لا إله إلا الله وهو قول عكرمة[2].

- ثم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ [٣٩].

أي: يوم يقوم فيه الروح والملائكة صفاً هو يوم حَقٌّ إتيانه لا شك فيه[3].

- ثم قال تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ[4] مَآبًا﴾ [٣٩].

أي: فمن شاء في الدنيا اتخذ بالعمل[5] الصالح والإيمان إلى ربه في ذلك اليوم مرجعاً ومنجى وسبيلاً (وطريقاً إلى رحمته[6]. وفي الكلام معنى التهدد والوعيد، أي: من لم يفعل ذلك فسيرى ما يحل به)[7] غداً.

---

(١) ما بين قوسين (أي وقال – صوبا أي) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٥ وفيه: "أنه حق كائن، لا شك فيه".

(٤) ث: إلى به.

(٥) ث: فالعمل.

(٦) جمع مكي – في معنى المآب – بين قول قتادة "﴿...مَآبًا﴾: "سبيلاً"، وقول سفيان.. "مرجعاً". جامع البيان ٣٠/ ٢٥، وقد قال بقول سفيان: الزجاجُ في معانيه ٥/ ٢٧٥. وأما قوله "منجى" فلم أجده في معنى المآب، وإنما قاله الطبري في تفسير "المفاز". انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧ ونقله مكي عنه، ص: ١٨٣.
والأصل في المآب: الرجوع. انظر: اللسان (أ وب). وفيه: "أَبَ إلى الشيء: رَجَعَ، يَؤُوبُ أَوْباً وإِيَاباً وأَوْبَةً.." قال الراغب: "والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان". المفردات: ٢٥ (أ وب).
ولعل مكياً ذكر المنجى في معنى المآب اعتباراً بما يؤول إليه اللفظ.

(٧) ما بين قوسين (وطريقاً – يحل به) ساقط من أ.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠].

أي حذرناكم عذاباً قد دنا منكم فقرب[١]، وذلك.

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [٤٠].

في الدنيا من خير وشر فيجازى عليه[٢]. فـ﴿مَا﴾ بمعنى "الذي"، أي: ينظر العمل الذي عمل في الدنيا من خير (وشر) [٣].

ويجوز أن / تكون ﴿مَا﴾ استفهاماً، أي: ينظر أي[٤] شيء قدمت يداه في الدنيا من العمل، أخير هو أم شر؟ فيجازى عليه[٥]. [م/٢٧١]

قال[٦] الحسن: "(المرء) [٧] هنا: المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة"[٨].

- ثم قال: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [٤٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ساقط من أ، وانظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٧.

(٤) أ: ينظر أي ينظر أي.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أ: وقال.

(٧) ساقط من أ.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٥ وفيه رواية أخرى عن الحسن أنه "المؤمن"، كذا مختصراً، وهي الرواية التي ذكرها القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٨٨ وصاحب البحر ٨/ ٤١٦ حيث حكاها أيضاً عن ابن عباس وقتادة.
ثم قال: "كأنه نظر إلى مقابلة في قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾ وانظر: قول ابن عباس في المحرر ١٦/ ٢١٦.

أي: ويتمنى الكافر في ذلك اليوم أن يكون تراباً لما يرى من عذاب الله[(١)].

قال أبو هريرة: إن الله يحشر الخلق كلهم من دابة وطائر وإنسان، ثم [يقتص][(٢)] لبعض البهائم من بعض، حتى يقتص [للجماء][(٣)] من ذات القرن، ثم يقول للبهائم والطير والدواب: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً[(٤)].

وقال عبد الله بن عمرو: إذا كان يو م القيامة، مد الله ﷻ الأرض مد الأديم، وحشر الدواب والبهائم والوحش، ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة[(٥)] الجماء من القرناء نَطَحَتْهَا[(٦)]، فإذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها: كوني

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٥.

(٢) م: يقتض.

وفي الحلية لابن فارس: ١٩٥: "القصاص من قولك: قصصت الأثر وأقْصَصْتُهُ: إذا اتَّبَعْتُهُ... كذلك القصاص إنما هو سلوك مثل الطريقة التي فعلها الجارِحُ، لأنه يؤتى إليه مثل ما أتاه هو".

(٣) م: للخباء، (كذا) أ: للجلحاء.

"والجماء خلاف القرناء". الفائق للزمخشري ١/ ٢٣٤ وهي "التي لا قرن لها" النهاية لابن الأثير ١/ ٢٠٠.

والجلحاء بمعنى الجماء قال الأزهري: "إن الجلحاء من الشاء والبقر بمنزلة الجماء التي لا قرن لها" اللسان: (جلح) وقول الأزهري هذا جاء تعليقاً على رواية أخرى لهذا الحديث ورد بلفظ "الجلحاء".

(٤) انظر: قول أبي هريرة في جامع البيان ٣٠/ ٢٦ وقد أخرجه الطبري أيضاً بمعناه عن أبي هريرة فيما يرفعه إلى النبي ﷺ والظاهر أن مكياً جمع بينهما في اللفظ الذي أورده.

(٥) أ: الشاة.

(٦) أ: بنطحتها.

تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً[1].

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦ والتذكرة للقرطبي، ص: ٣٣٢. وانظر: فيه أيضاً تفصيل القول في حشر البهائم والحكمة في ذلك من ص: ٣٢٩ إلى ٣٣٣.
وانظر: نحواً من معنى حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو مروياً عن ابن عباس في الفردوس ٥/ ٤٧٦ ح: ٣٨١٣. وفيه زيادة معنى.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والنازعات[١]

مكية[٢]

- قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ [غَرْقًا][٣]﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [١ - ١٤].

قال ابن عباس: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [١]، هي الملائكة تنزع الأنفس[٤].

وقال ابن جبير: هي أرواح الكفار، نزعت أرواحهم ثم غرقت ثم حرقت ثم قذف بها في النار[٥]. وقال مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ الموت ينزع النفوس[٦].

وقال الحسن: هي النجوم تنزع من أفق (إلى أفق)[٧]. وهو قول قتادة[٨]. وقال

---

(١) كذا عند البخاري (كتاب التفسير) (الفتح ٨/ ٦٩١]، و"سورة النازعات" في المحرر ١٦/ ٢١٨ وزاد المسير ٩/ ١٤ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠ والبحر ٨/ ٤١٦ وفتح القدير ٥/ ٣٧١ قال: "وتسمى سورة الساهرة".

(٢) بالإجماع. انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٩٠ والمحرر ١٦/ ٢١٨ وزاد المسير ٩/ ١٤ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠، وبلا خلاف في فتح القدير ٥/ ٣٧١.

(٣) م: عرقا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧، وأخرجه عن مسروق أيضاً. وانظرهما في زاد المسير ٩/ ١٤ وهو قول ابن مسعود أيضاً في المحرر ١٦/ ٢١٨.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠.

(٦) انظر: المصدر السابق وزاد المسير ٩/ ١٤.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: قول الحسن وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٨.

عطاء: هي القسي[١] تنزع بالسهم[٢]. [وقال][٣] السدي[٤]: هي النفوس حين تغرق في الصدر[٥].

والتقدير على هذا كله: ورب النازعات. والله جل ذكره يقسم بما شاء. والتقدير في ﴿غَرۡقٗا﴾: إغراقا، كما يغرق النازع في [القوس][٦].

وعن ابن عباس قال: يعني نفس الكافر ينتزعها ملك الموت من جسده من تحت كل شعرة، ومن تحت كل [ظفر][٧]، ثم يغرقها، أي: يرددها في جسده وينزعها[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ [٢].

---

(١) أ: القوس. والقسي جمع قوس. انظر: اللسان (قوس).

(٢) أ: بالسهام.

وانظر: قول عطاء في جامع البيان ٣٠/ ٢٨ ولفظه: "القيسي"، وما بعده إنما هو من كلام الطبري يقدم به لقول عطاء.

وانظره باللفظ الذي أورده مكي في زاد المسير ٩/ ١٥ وبنحوه في المحرر ١٦/ ٢١٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩١ وفي هذه المصادر الثلاثة هو قول عكرمة أيضاً.

(٣) م: قال.

(٤) أ: الحسن.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠.

(٦) م: القوم. وانظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٠ وجامع البيان ٣٠/ ٢٨. وفي اللسان (نزع) عن الفراء: "كما يغرق النازع في القوس إذا جذب الوتر" وهذه الزيادة ليست في معاني الفراء.

(٧) م: ث: طفر. أ: ضغر.

(٨) أ: وينتزعها. وانظر: قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠ وفيه أنه قول ابن مسعود أيضاً وإنما ذكر القرطبي لفظ ابن مسعود ثم عزاه إلى ابن عباس أيضاً.

قال ابن عباس: هي "الملائكة"[١]، (أي)[٢]: تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقال (من يد البعير إذا [حل][٣] عنها كأنها[٤] [تقبض][٥] الأرواح بسرعة. ومنه رجل نشط[٦])[٧]، ويقال: نَشَطَهُ إذا أخذه بسرعة[٨].

قال الفراء: يقال: نَشَطَه: إذا ربطه، وأنْشَطَهُ: [إذا حله][٩]، وحكى عن العرب: "كأنما أنشط من عقال"[١٠].

وهما عند غيره لغتان، يقال: نَشَطه: إذا حَلَّهُ وأنشطَهُ[١١].

وقال مجاهد: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾ هي "الموت"[١٢]، ينشط نفس المؤمن. ومثله عن ابن عباس[١٣] أيضاً، (وعنه أيضاً)[١٤] أنه قال: يعني نفس الكافر والمنافق، ينشط كما

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٨.

(٢) ساقط من أ، ث.

(٣) م: أخل.

(٤) أ، ث: كأنه.

(٥) في جميع النسخ: يقبض.

(٦) ث: نشيط.

(٧) ما بين قوسين (من يد – يشط) ساقط من أ.
وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٣٩ وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٩١: "النشط: الجذب بسرعة".

(٩) م: اذا أحله.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٠ وجامع البيان ٣٠/ ٢٨ وزاد المسير ٩/ ١٥.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٤٠.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨ وانظر: باللفظ الذي أورده مكي في تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٢.

(١٣) انظر: المعالم ٧/ ٢٠٤ والمحرر ١٦/ ٢١٨ وزاد المسير ٩/ ١٥.

(١٤) ساقط من ث.

ينشط العَقَبُ [الذي يعقب][١] (به)[٢] السَّرجُ[٣].

وقال السدي: "نَشْطُهَا - يعني النفس - حين تُنْشَطُ[٤] من القدمين[٥]. وقال قتادة: "هي النجوم"[٦]، ينشط [أفقا إلى أفق][٧].

وقال عطاء: (هي الأ)[٨]وهاق)"[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [٣].

قال مجاهد: هي[١٠] "الموت"[١١] يسبح في نفس ابن آدم.

وعنه أيضاً أنها الملائكة [تسبح][١٢] في صعودها وهبوطها بأمر الله جل ذكره،

---

(١) ساقط من م. ويقال: "عَقَب الشيء يعقِبُهُ ويعقُبُه عقْباً، وعَقَّبَهُ: شدّه بِعَقَبٍ". قال ابن الأثير: "هو بفتح القاف: العَصَبُ، والعَقَبُ من كل شيء: عَصَبُ المَتْنَيْنِ، والساقين والوظيفين، يختلطُ باللحم يمشق منه مشقاً ويُهذّب وينقى من اللحم، ويُسوّى منه الوَتَر واحدته عَقَبَةٌ"، وقد يكون في جنبي البعير" انظر: اللسان: (عقب).

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: السرح. "والسّرج: رَحلُ الدابة... والجمع سُروجٌ" اللسان: (سرج).

(٤) أ: ينشط.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٩ وما بين عارضتين ليس في أصل كلامه.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٩ وما بعده مما ذكره مكي هو من كلام الطبري يقدم به لقول قتادة.

(٧) ساقط من ث. وفي م: أفق إلى أفق. وفي جامع البيان: "من أفق إلى أفق" وهو أبين وأوضح.

(٨) ما بين قوسين مخروم في ث.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٢٩.

(١٠) أ، ث: هو.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٣٠، وما بعد هو كلام الطبري يقدم به لقول مجاهد.

(١٢) م: يسبح.

شبه[1] [سيرها][2] بالسباحة، كما يقال [للفرس الجوادِ][3]: "سابح"[4].

وقال قتادة ومعمر: هي "النجوم"[5].

وقال عطاء: هي "السفن"[6].

وقيل: هي نفس المؤمن تسبح شوقاً إلى الله وشوقاً إلى [رحمته][7]، فهي تسبح إلى ما [عاينت من السرور][8].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ [٤].

قال مجاهد: هو "الموت"[9]. وعنه أنها الملائكة[10] تأتي[11] تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء.

---

(١) أ: وشبه.

(٢) م: سرها.

(٣) م: للفرس من الجود.

(٤) أ: سايح. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٣٠ وزاد المسير ٩/ ١٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٣ وهو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٣٠.

(٥) إنما وجدته في جامع البيان ٣٠/ ٣٠ من رواية معمر عن قتادة، وهو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨٤ وانظر: زاد المسير ٩/ ١٦.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ وزاد المسير ٩/ ١٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧.

(٧) م: راحته. وانظر: نحو هذا القول معزواً إلى ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٣.

(٨) م: عينت من السرر.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ وانظر: زاد المسير ٩/ ١٧، وتفسيرا بن كثير ٤/ ٤٩٨.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٧ وحكاه أيضاً عن علي ومسروق وأبي صالح والحسن.

(١١) أ: أي.

وقال عطاء: هي الخيل[١] السابقة.

وقال قتادة ومعمر: هي "النجوم"[٢]، يسبق[٣] (بعضها)[٤] بعضاً في السير.

وقيل: [يعني][٥] نفس المؤمن تسبق إلى ملك الموت فتبادر الخروج (إليه)[٦] لحسنه وطيب رائحته شوقاً إلى كرامة الله جل ذكره[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [٥].

قال ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد[٨]: هي الملائكة تدبر الأمر من عند الله بإذن الله وتدبيره[٩].

وعن ابن عباس: أن هذا كله في الملائكة.

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٠ وما بعده هو من كلام الطبري يقدم به لقول عطاء وانظر: زاد المسير ٩/ ١٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨.

(٢) إنما وجدته من رواية معمر عن قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٣١ وما بعده هو من كلام الطبري. وانظر: زايد المسير ٩/ ١٦.

(٣) ث: وتسبق.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: يغيم.

(٦) ساقط من أ.

(٧) روى نحوه عن ابن عباس في الدر ٨/ ٤٠٤ وابن مسعود في المعالم ٧/ ٢٠٤ وزاد المسير ٩/ ١٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٣ حيث حكاه عن الربيع أيضاً.

(٨) ذكر مجاهد في "أ" بعد ابن عباس.

(٩) انظر: قول ابن عباس في زاد المسير ٩/ ١٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٤ وقول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٣١ وقول مجاهد والحسن في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ وهو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٣٠ وقول الجمهور في تفسير الماوردي ٤/ ٣٩١ وفي تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٤ نقلاً عن القشيري أنهم أجمعوا على ذلك.

وعـن الحـسن أنـه كلـه في النجـوم إلاّ[١] ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[٢]، فإنـه في الملائكـة [تنزل][٣] بالحلال والحرام والأمطار وغير ذلك من الأمر المدبر [المحكـم][٤] مـن عنـد الله جل ذكره[٥].

وجواب القسم محذوف، والتقدير: ورب هذه[٦] الأشياء لتبعثن. ودل على ذلك قولـه حكايـة عـن إنكـار المـشركين للبعـث: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ/ فِي الْحَافِرَةِ ۝ إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[٧]. [م٢٧٢/]

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾[٨].

وقيل: الجواب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾[٩] [٦]، على حذف اللام، أي: لَيوم[١٠] ترجف الراجفة[١١].

---

(١) ث: والا.

(٢) أ: في المديرات.

(٣) م: تنزيل.

(٤) : الحكيم.

(٥) انظر: تفسير مجاهد ٧٠١ من ذكر هذا القول بسنده عن الحسن بمعناه، وانظر: الدر ٨/ ٤٠٥.

(٦) ث: هذا.

(٧) النازعات: ١٠ و ١١.
وانظر: هذا القول – في جواب القسم – في معاني الفراء ٣/ ٢٣١ والمشكل لابن قتيبة: ٢٢٤ وهو اختيار النحاس في إعرابه ٥/ ١٤١.

(٨) النازعات: ٢٦ وهذا قول مقاتل في تفسير الماوردي ٤/ ٣٩٢ والأخفش في معانيه ٢/ ٧٢٨ واستبعده النحاس في إعرابه ٥/ ١٤١.

(٩) النازعات: ٦.

(١٠) أ: يوم.

(١١) جوزه الأخفش في معانيه ٢/ ٧٢٨ وحكاه النحاس ثم استبعده في إعرابه ٥/ ١٤١ وضعفه =

وقيل المعنى: فإذا هم بالساهرة والنازعات.

والقول الأول أصحها إن شاء الله.

- ثم قال تعالى جل ذكره: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [٦ - ٧].

أي: لتبعثن يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى، تتبعها أخرى بعدها، وهي النفخة الثانية [ردفت][١] الأولى، فقيل لها رادفة[٢]، بينهما أربعون سنة، [بالأولى يهلك من في الأرض][٣]، وبالثانية يبعث من في الأرض[٤].

قال ابن عباس: هما النفختان، الأولى والثانية[٥].

قال[٦] الحسن: هما النفختان، أما الأولى فتميتُ[٧] الأحياء، (وأما)[٨] الثانية فتحيي الموتى. وتلا الحسن: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن[٩] شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[١٠].

= ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٤٩٢.

(١) م: ودفة.

(٢) أ: ردفت.

(٣) م: فالأولى يهلكون في الأرض. أ: فالأولى يهلك الله بها من في الأرض.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨ والدر ٨/ ٤٠٦ وحكاه أيضاً عن أبي صالح.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) أ: وقال.

(٧) ث: فتمت.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ث: ما.

(١٠) الزمر: ٦٥. وانظر: قول الحسن في جامع البيان ٣٠/ ٣١ والدر ٨/ ٤٠٦.

وروي أن أبا هريرة سأل النّبيّ ﷺ عن الصور، فقال: هو قَرنٌ، قَالَ: وكَيْف هو؟ قَالَ: قَرْنٌ عَظِيم يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفْخاتٍ، الأولى نفخةُ الفَزَع، والثانيةُ نفخةُ الصّعْقِ، والثالثة نَفْخةُ القِيام [لِرَبِّ][(١)] العالمين، يَأمُرُ اللهُ إسرافيلَ بالنفخة الأولى، فيقولُ: انفُخ نفخة الفَزع، فيفزَعُ من في السماوات ومن في الأرض إلا من شَاء اللهُ. [ويأمره][(٢)] الله – جل ذكره – فيُديمُها ويُطوّلها فلا [تفْتُرُ][(٣)]، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾[(٤)]، فيُسيّرُ الله – جل وعز – الجِبال، فتكونُ سراباً[(٥)]، فَترتَجُّ الأرضُ بأهلها رجّاً[(٦)]، وهي التي يقول الله ﷻ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝﴾[(٧)].

---

(١) م: للرب.

(٢) م، ث: ويأمر.

(٣) م: تفطر أ: يفتر.

(٤) ص: ١٥.

(٥) كما قال تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ [النبأ: ٢٠]، وانظر: تفسير هذه الآية في ص ١٧١ من هذا التفسير.

(٦) في المفردات للراغب: ١٩٢ (رج): "الرج تحريك الشيء وإزعاجه، يقال: رجه فارتج، قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا﴾[الواقعة: ٤].

(٧) الحديث عن أبي هريرة أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣١ – ٣٢ ونقله القرطبي في التذكرة: ٢٣٦ – ٢٣٧ عن علي بن معبد فيما يرويه عن أبي هريرة. بلفظ أطول، قال القرطبي: "هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في "سراج المريدين"، وما ذكره ابن العربي فيه نظر، وقد قال أبو محمد عبد الحق في كتاب "العاقبة" له: "ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح، ذكره الطبري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ". قال القرطبي، "والصحيح في النفخ إنما هو مرتان لا ثلاث" ا.هـ. بتصرف. وانظر: أيضاً ص: ٢٢٦ منه، وفتح الباري ١١/ ٣٦٨ – ٣٦٩.

قال قتادة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝﴾: هما الصيحتان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله، وروي أن رسول الله ﷺ كان يقول: بينهما أربعون [عاماً][١]. قال أصحابه: والله ما زادنا على ذلك. قال قتادة: وذكر لنا أن نبي الله عليه السلام [كان][٢] يقول: يبعث الله في تلك الأربعين مطراً يقال له الحياة حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نَباتَ البقل، ثم ينفخ الثانية فإذا هم قيام ينظرون[٣].

قال الضحاك: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: الثانية[٤].

وقال مجاهد: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ [ترجف الأرض بمن فيها، و][٥] هو[٦] رجفُ الأرض والجبال، وهي الزلزلة والرادفة[٧]، وهو قوله: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[٨].

وقال ابن زيد: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ ترجف الأرض بمن فيها، والرادفة: قيام الساعة[٩].

---

(١) ساقط من م. ونقل القرطبي في التذكرة: ٢٢٦ عن الحليمي قال: "اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة".

(٢) ساقط من م.

(٣) هذا الحديث عن قتادة مرسل أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣١. وانظر: التذكرة للقرطبي ٢١٨ ومابعدها.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٢.

(٥) ساقط من م، ث.

(٦) ث: هي.

(٧) أ، ث: والرادفة هي.

(٨) الحاقة: ١٣، وانظر: قول مجاهد في المصدر السابق ٣٠/ ٣٢ وتفسيره: ٧٠٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٢.

- ثم قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [٨].

أي: قلوب خلق من خلق الله يومئذ خائفة وجلة[(١)].

يقال: وجف القلب[(٢)] إذا [خفق][(٣)].

- ثم قال تعالى: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [٩].

(أي: أبصار أصحاب)[(٤)] القلُوب ذليلة من الخوف والرعب[(٥)] من هول ذلك اليوم[(٦)].

- ثم قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ۝﴾ [١٠ - ١١].

﴿يَقُولُونَ﴾ ليس بمتصل بما قبله، لأن (ما)[(٧)] قبله من صفة حالهم يوم القيامة. وما بعد القول من قولهم في الدنيا في إنكار البعث.

ولو [أضمرت][(٨)] "كان" قبل ﴿يَقُولُونَ﴾ كان متصلاً بما قبله، تخبر[(٩)] عما كانوا يقولون في الدنيا.

---

(١) انظر: المصدر السابق وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٦ حيث حكى هذا المعنى عن عامة المفسرين.

(٢) م: خفو. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٦ واللسان: (وجف) وفيه: "وجف القلب وجيفا: خفق، وقلبٌ واجف".

(٣) أ: الخلق.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: والرهب.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣.

(٧) (ما) مكرر في أ.

(٨) م: ضمرت.

(٩) أ: مخبرا.

أي: يقول هؤلاء [المكذبون][(١)] بالبعث في الدنيا: أَنُردّ[(٢)] إلى حالنا الأولى[(٣)] بعد المات فنرجع أحياء بعد أن نصير عظاماً [تصوت][(٤)] فيها[(٥)] الريح.

يقال: رجع [على][(٦)] حافرته: إذا رجع من حيث أتى[(٧)]. والعرب تقول: "النقد عند الحافرة». أي: عند أول كلمة[(٨)]. قال ابن عباس: ﴿لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: (في)[(٩)] "الحياة"[(١٠)]. وروي عنه: لِنحْيا بعد موتنا[(١١)]. وقال قتادة: معناه أنرد خلقاً جديدا[(١٢)]؟! وقال السدي: ﴿(فِي)[(١٣)] الْحَافِرَةِ﴾: "في الحياة"[(١٤)]. وقيل: الحافرة - هنا -

---

(١) م: المكذبين.

(٢) ث: ان ان ارد.

(٣) أ: الأول

(٤) م: تصورت.

(٥) في متن أ: فيه. وفي هامشها: فيها.

(٦) م: الى.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٤ ومعاني الفراء ٣/ ٢٣٢ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧٨ وفي الكشاف ٤/ ٢١٢: "يقال رجع فلان في حافرته: أي في طريقه التي جاء فيها فحفرها: أي أثر فيها بمشيه فيها، جَعَل أثر قدميه حفراً". وانظر: أيضاً زاد المسير ٩/ ١٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٦ - ١٩٧.

(٨) قوله: "عند أول كلمة" هو قول يعقوب في تفسير القرطبي ١٩/ ١٩٧ وقال الفراء في معانيه ٣/ ٢٣٢: "معناه: إذا قال: قد بعتك رجعت عليه بالثمن".

(٩) ساقط من أ.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٣٤ وأخرجه أيضاً عن محمد بن كعب.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٦ والدر ٨/ ٤٠٧.

(١٣) (في) ساقط من أ.

(١٤) جامع البيان ٣٠/ ٣٤.

بمعنى المحفُورة، بمنزلة قوله: ﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾[١] بمعنى: مدفوق. فالمعنى: أنرد في قبورها أمواتاً[٢]؟!

قال مجاهد: ﴿ٱلۡحَافِرَةِ﴾: الأرض، (أي)[٣]: أنبعث خلقاً جديداً[٤]؟!

وقال ابن زيد: ﴿ٱلۡحَافِرَةِ﴾: النار وقال[٥]: هي النار، وهي الجحيم، وهي سقر، وهي جهنم، وهي الهاوية، وهي الحافرة، (وهي)[٦] لظى، وهي الحطمة[٧].

- وقوله: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾[١١].

قال ابن عباس: النخرة: الذاهبة البالية[٨]. يقال: نخرة وناخرة، (لغتان)[٩] بمعنى[١٠].

---

(١) الطارق: ٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤ وهو قول مجاهد والخليل في زاد المسير ٨/ ١٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٧ حيث حكاه عن الفراء أيضاً. وإنما وجدت الفراء في معانيه ٣/ ٢٣٢ يحكيه عن بعضهم وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٩٣ عن ابن عيسى. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٤١.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤.

(٥) أ، ث: قال.

(٦) ما بين قوسين تكرر في ث.

(٧) انظر: المصدر السابق. وانظره مختصراً في زاد المسير ٩/ ١٩ وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٧.

(٨) أ: البالية الداهبية. ث: البالية الذاهبة. والذي في جامع البيان ٣٠/ ٣٤ "الفانية البالية".

(٩) ساقط من أ.

(١٠) قاله أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٢٨٤: "ناخرة ونخرة: سواء" وهو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٣١ وهما - عنده - "بمنزلة الطامع والطَّمِع والبَخِل والبَاخل"، إلا أنه ذهب إلى أن "ناخرة" أجود في القراءة، لأن الآيات بالألف.

=

وقد قيل: النخرة [المؤتكلة][١]، (والناخرة)[٢] البالية[٣]. وقيل: النخرة: البالية. والناخرة[٤]: العظم المجوف[٥] تمر فيه الريح فتنخر. قاله أبو عبيدة[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[٧].

[م/٢٧٣] هذا إخبار من الله لنبيه عن قول المنكرين للبعث أنهم قالوا: تلك / الرجعة -إن كانت رجعة- خاسرة، (أي)[٨]: [نخسر][٩] فيها[١٠]، لأنا[١١] وعدنا فيها بالنار.

- ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝﴾ [١٣- ١٤].

أي: إنما هي صيحة واحدة، وهي النفخة، ينفخ في الصور فإذا هؤلاء المكذبون بالبعث بظهر الأرض أحياء.

= وقد ذهب إلى ذلك أيضاً الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٥.

(١) م: المتوتكلة.

(٢) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٣) ث: المبالية. وهذا القول حكاه -بنحوه- القرطبي في تفسيره ١٩/ ١٩٨.

(٤) أ: والنخرة.

(٥) أ: تصر.

(٦) ث: ابن عبيدة.
والذي وجدت في مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٤ أن "ناخرة" و"نخرة سواء، عظم نخرٌ: بال"
وانظر: المحرر ١٦/ ٢٢٢.

(٧) الآية بتمامها: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾.

(٨) ساقط من ث.

(٩) م: تخسر. أ: نحسر.

(١٠) أ: منها.

(١١) ث: لأننا.

والعرب تسمي الفلاة[١] وظهر الأرض "ساهرة"، لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم، فسميت بها يكون فيها[٢].

قال ابن عباس: (﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ "على الأرض"[٣]. وهو قول الحسن وعكرمة[٤].

وقال قتادة)[٥]: ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾: بأعلى الأرض، بعدما كانوا في بطنها. وهو قول ابن جبير والضحاك وابن زيد[٦].

وقال سفيان: الساهرة: "أرض بالشام"[٧].

وقال وهب بن منبه[٨]: "الساهرة: جبل إلى جنب بيت المقدس"[٩].

---

(١) "الفلاة: القفر من الأرض، لأنها فليت عن كل خير، أي: فطمت وعزلت". اللسان: (فلا).

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٢ وجامع البيان ٣٠/ ٣٥.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٣٦ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٩٤ حيث حكاه عن مجاهد أيضاً وهو أيضاً قول الضحاك في زاد المسير ٩/ ٢٠ حيث حكاه عن اللغويين أيضاً وقد قال ابن دريد في الاشتقاق: ١٠٨ "الساهرة: الأرض التي لم توطأ" وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٧٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٩٨.

(٤) انظر: قول الحسن وعكرمة في جامع البيان ٣٠/ ٣٧. وقول عكرمة أيضاً في زاد المسير ٩/ ٢٠.

(٥) ما بين قوسين (بالساهرة – قتادة) ساقط م أ.

(٦) انظر: أقوال هؤلاء في جامع البيان ٣٠/ ٣٧.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٧ وزاد المسير ٩/ ٢٠.

(٨) هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الصنعاني الذماري، تابعي، من كبار المفسرين، حدث عن جابر وابن عباس وأبي سعيد الخدري، وروى عنه عمرو بن دينار وغيره. (ت ١١٠ هـ. وقيل ١١٤ هـ).
انظر حلية الأولياء ٤/ ٢٣ وتهذيب الأسماء ٢/ ١٤٩ ووفيات الأعيان ٢/ ١٨٠ وطبقات الحفاظ: ٤١.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٣٧ وتفسير مجاهد: ٧٠٢ وزاد المسير ٩/ ٢٠.

وقال قتادة: الساهرة: جهنم[١].

وقال: الساهرة: أرض من فضة لم يعص الله عليها، وهوقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٢].

قال قتادة: لما تباعد البعث في أعين القوم، قال الله جل ذكره، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [١٣]، فإذا هم بأعلى الأرض[٣].

- قوله تعالى[٤]: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ [١٥]، إلى آخر السورة.

أي: هل سمعت يا محمد حديث موسى بن عمران وخبره؟

- ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [١٦].

أي: المطهر المبارك[٥].

- وقوله: ﴿طُوًى﴾ [١٦].

قال مجاهد: (هو)[٦] اسم الوادي[٧]. وقاله ابن زيد[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨ وزاد المسير ٩/ ٢٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٠٠.

(٢) إبراهيم: ٥٠. وهذا القول حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ١٩٩ عن ابن عباس وليس فيه ذكر الآية. وحكاه ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٤٩٨ بنحوه عن الربيع بن أنس.

(٣) انظر: الدر ٨/ ٤٠٨.

(٤) ث: ثم قال.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: المواد ي. وانظر: قول مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٣٨. وتفسير مجاهد: ٧٠٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨ وتفسير الماوردي ٤/ ٣٩٥ حيث حكاه عن عكرمة أيضاً.

فمن صرفه[١] على هذا جعله (اسماً لمُذكّر)[٢]، اسماً لمكان[٣]. ومن لم يصرفه[٤] جعله[٥] اسماً للبقعة[٦].

وقال قتادة: "﴿طُوًى﴾: كنا نحدث أنه قدس مرتين". قال: "واسم الوادي: طُوى"[٧].

وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿طُوًى﴾ أي طاء الأرض حافياً[٨].

- وقوله: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [١٧].

أي: ناداه ربه، فقال له: اذهب إلى فرعون، إنه تجاوز حده في العدوان والتكبر على ربه وعتا، فقل له[٩]: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ[١٠]﴾ [١٨].

---

(١) يعني في القراءة. وقد قرأ بالصرف ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي في السبعة: ٤١٧ والمبسوط ٢٩٣.

(٢) ساقط م أ.

(٣) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ٢/ ٧٢٩ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٧٩ والحجة لابن خالويه: ٢٤٠ واختار ترك صرفه ليوافق الآي التي قبله.

(٤) ترك الصرف ابن كثير ونافع وأبو عمرو في السبعة: ٤١٧ والمبسوط: ٢٩٣ حيث ذكره أيضاً عن أبي جعفر ويعقوب.

(٥) م: فجعله ث: فيجعله.

(٦) انظر: المصادر التي في هامش [٦].

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٨.

(٩) ث: فقال.

(١٠) تبدأ الآية في المصحف هكذا: ﴿فَقُلْ....﴾ الآية.

أي: هل لك يا فرعون في[1] أن تتطهر من دنس (الكفر)[2] وتؤمن بربك؟

قال ابن زيد: ([تز]كى)[3] : تسلم. قال: والتزكي في القرآن كله: الإسلام[4] .

وقال عكرمة: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ ، أي: تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له[5] .

- ثم قال: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [١٩].

أي: وهل لك إلى أن أرشدك إلى ما يرضى به ربك عنك، فتخشى عقابه بأداء ما ألزمك من فرائضه واجتناب معاصيه[6] ؟

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [٢٠].

أي: فأرى موسى فرعون الآية العظيمة الكبيرة، وهي في قول الحسن ومجاهد وقتادة: يده وعصاه. أخرج يده بيضاء للناظرين، وحَوّل عصاه ثعباناً مبيناً[7] .

وقال ابن زيد: هي العصا[8] .

---

(١) أ: الى.

(٢) بياض في ث.

(٣) ساقط من م، ث.

(٤) ث: كالإسلام، (اختلطت "كله" مع "الإسلام"). وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٣٩.

(٥) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٤١٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٩.

(٧) هذا كلام الطبري جمع فيه خلاصة أقوال أولئك المفسرين ثم ذكرها مسندة إلى أصحابها. انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٩ - ٤٠. وانظر: زاد المسير ٩/ ٢١ حيث حكى عن جمهور المفسرين أن الآية هنا: "اليد والعصا".

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٠ قال: "العصا والحية".

- ثم قال تعالى: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ [٢١].

أي: فكذب فرعون موسى فيما أتى به من الآيات المعجزات، وعصاه فيما أمره به من طاعة الله والإيمان به[١].

- وقوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ (يَسْعَىٰ)[٢]﴾ [٢٢].

أي: ثم ولى معرضاً عما [دعا إليه][٣] موسى. قال مجاهد، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾، أي: "يعمل الفساد"[٤]. وقيل: [معناه][٥] أدبر هاربا من الحية[٦].

- وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ[٧]﴾ [٢٣].

أي: فجمع قومه فنادى فيهم فقال لهم: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [٢٤]، تمرداً على الله وطغياناً.

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [٢٥].

قال ابن عباس ومجاهد والشعبي: الأولى، قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[٨]،

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٠.

(٢) ساقط من ث.

(٣) م: دعا له إليه. وفي جامع البيان ٣٠/ ٤٠ "دعاه إليه"

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٤٠ وفي تفسير مجاهد: ٧٠٣: "يسعى بالفساد".

(٥) في جميع النسخ: معنى.

(٦) حكاه القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٠٢ وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٢١. والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٧٦ والألوسي في روح المعاني ٣٠/ ٣٨.

(٧) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾.

(٨) القصص: ٣٨.

والآخرة: قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾. وكان بين الكلمتين أربعون سنة[١]. وقاله ابن زيد[٢].

وقال[٣] أيضاً: معناه[٤]: عذاب الدنيا والآخرة، عجل له الغرق مع ما أعدّ له في الآخرة من العذاب[٥].

وعن الحسن أنه قال:معناه: عذاب الدنيا والآخرة. وهو قول قتادة[٦].

وقال أبو رزين[٧]: الأولى عصيانه ربّه وكفْرُه، والآخرة: قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٨].

وعن مجاهد أيضاً أن معناه: أخذه الله [بأول عمله][٩] وآخره[١٠]. "ونكالاً" مصدر من معنى "أخذه"، [لأن معنى "أخذه"][١١] نكّل به[١٢].

---

(١) كتب هذا الرقم في ف هكذا: ٤٥ / المدقق: وهذا الرقم يعني خمسة وأربعين.

(٢) انظر: قول ابن زيد وغيره ممن ذكرهم مكي في جامع البيان ٣٠/ ٤١-٤٢. وانظر: زاد المسير ٩/ ٢١ حيث حكاه أيضاً عن عكرمة ومقاتل والفراء. انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٣. وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٩٩: "والصحيح الذي لا شك فيه في معنى الآية أن المراد بقوله: ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: الدنيا والآخرة" ا. هـ بتصرف.

(٣) ث: وقال ابن زيد.

(٤) ث: سمعناه.

(٥) انظر: المحرر ١٦/ ٢٢٤ والبحر ٨/ ٤٢٢.

(٦) انظر: قول الحسن وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ٤٢، وزاد المسير ٩/ ٢١.

(٧) أ: ابن زيد.

(٨) انظر: قول أبي رزين في جامع البيان ٣٠/ ٤٢ وزاد المسير ٩/ ٢١.

(٩) م، ث: بأول عمل عمله.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٢ وفيه: "أول عمله وآخره" وانظر: زاد المسير ٩/ ٢١.

(١١) ساقط من م.

(١٢) أ: له. وانظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٢٩ وجامع البيان ٣٠/ ٤٢ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٨٠، =

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [٢٦].

أي: إن في العقاب الذي عاقب الله به فرعون في عاجل الدنيا والآخرة[1] عظةً (و)[2] مُعتبَراً[3] لمن يخاف الله ويخشى عقابه[4].

- ثم قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ[5]..﴾ [٢٧].

هذا تقرير وتوبيخ للمكذبين للبعث، القائلين: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ۝ إِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝﴾. يقول لهم: أأنتم أعظم خلقاً أم السماء [التي][6] بناها ربكم فرفعها سقفاً للأرض؟! (بل)[7] أنتم أهون خلقاً وأيسر، فمن فعل ذلك فهو قادر على خلق ما هو أهون منه وأيسر، فليس خلقكم بعد مماتكم بأصعب من خلق السماء! ومعنى ﴿بَنَىٰهَا﴾[8]: رفعها فجعلها للأرض سقفاً[9].

- ثم قال تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [٢٨].

= وذكر صاحب اللسان، (نكل)، عن الجوهري: "نكّل به تنكيلاً": إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره. ويقال: نكّلت بفلان. إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تُنكّل غيره عن ارتكاب مثله". وانظر: معنى "النكل" في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ (المزمل: ١١).

(١) أ: وفي الآخرة. ولعله هو الأنسب.

(٢) ساقط من أ.

(٣) ث: وعبرة معتبراً.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٣.

(٥) ث: ام السماء بناها. وكذا هي في المصحف ﴿... أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾.

(٦) زيادة من أ.

(٧) ساقط من أ.

(٨) ث: جناها.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٣.

[م/٢٧٤] (أي: رفع السماء في الهواء ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾)[١]، أي: جعلها مستوية لا شيء منها / أرفع من شيء، ولا شيء منها أخفض من شيء[٢].

قال مجاهد: "رفع بناءها بغير[٣] عمد"[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ[٥] لَيْلَهَا﴾ [٢٩].

أي: وأظلم ليلها، أي ليل السماء. فأضاف الليل إلى السماء، لأنه [يأتي بغروب][٦] الشمس ويذهب بطلوعها، والشمس في السماء. كما [قيل][٧]: نجوم الليل. فأضاف النجوم إلى الليل إذ كان فيه طلوعها وغروبها[٨].

- وقوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [٢٩].

أي: ضوء النهار.

- ثم قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا﴾ [٣٠].

قال ابن عباس: خلق الله - جل ذكره - الارض بأقواتها من غير أن يدحوها،

---

(١) ما بين قوسين (أي: رفع - فسواها) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٣.

(٣) أ: من غير.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٤٣ وتفسير مجاهد: ٧٠٤ والدر ٨/ ٤١١.

(٥) في مفردات الراغب: ٣٧٤: "أصله من الأغطش وهو الذي في عينه شِبه عَمَش ومنه قيل: فلاة غطشَى ولا يُهتَدى فيها، والتّغاطُش التّعامي عن الشيء".

(٦) م: يأتي إلى غروب.

(٧) م، ث: قال. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ٤٤.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٣ -٤٤

ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ثم دحا الأرض بعد ذلك[١].

وقال عكرمة عنه[٢]: وضع الله البيت على الماء على [أربعة][٣] أركان قبل أن [يخلق][٤] السماء بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت[٥].

وقال مجاهد: معناه: والأرض مع ذلك دحاها[٦]، بمنزلة قوله: ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٧]، أي: مع ذلك. وروي مثل ذلك[٨] عن السدي[٩].

والدحو[١٠] في كلام العرب: البسط والمد[١١].

قال قتادة والسدي: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ "بسطها"[١٢].

---

(١) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٤٥.

(٢) يعني عن ابن عباس.

(٣) م: أربعة.

(٤) م: يخلق بحر (كذا ولم أفهمه).

(٥) انظر: رواية عكرمة عن ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٤٥.

(٦) انظر: المصدر السابق. وفي المحرر ١٦/ ٢٢٥ أنه قرأ بها كذلك.

(٧) القلم: ١٣. وانظر: تفسيرها ص: ١٣٧ – ١٣٨ من هذا التفسير. وقد ذكر هناك عن أبي عبيدة:" بعد ذلك أي مع ذلك". وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٦٥ وانظر: أيضاً جامع البيان ٣٠/ ٤٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٠٥.

(٨) أ، ث: مثله.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٦.

(١٠) ث: والدحر.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٤٦. وفي الاشتقاق: ٥١١ "﴿دَحَىٰهَآ﴾: بسطها وسواها".

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٤٦ وأخرجه عن سفيان أيضاً. وانظر: قول قتادة أيضاً في الدر ٨/ ٤١١ وهو قول ابن عباس في تفسير الماوردي: ٤/ ٣٩٦.

وقيل معناه: والأرض قبل ذلك دحاها، أي: قبل خلق السماوات[١]، لأنه قال في موضع آخر: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾، (ثم قال)[٢]: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا [وَقَدَّرَ فِيهَا][٣] أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ[٤]...﴾[٥].

- وقوله: ﴿أَخْرَجَ[٦] مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [٣١].

أي: فجّر[٧] فيها الأنهار وأنبت نباتها[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [٣٢].

أي: أثبتها في الأرض. والتقدير: والجبال أرساها (فيها، وحذف فيها لدلالة الكلام عليه[٩].

---

(١) ث: السماوات خلق. وهذا القول حكاه القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٠٥ والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٧٩.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ساقط من م.

(٤) ث: فقال لها وللأرض أيتيا.

(٥) فصلت: ٨ - ١٠.

(٦) ث: وأخرج.

(٧) أ: نحن.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٧.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٧ وانظر: معنى ﴿أَرْسَاهَا﴾: أنبتها أيضاً في معاني الزجاج ٥/ ٢٨١ وانظر: معنى الرسو أيضاً في ص: ٤٠٤ و ٤٦٧ من هذا التفسير.

قال قتادة: ﴿أَرْسَاهَا﴾)[١]: أثبتها لئلاّ تميل[٢] بأهلها[٣].

وروى أبو عبد الرحمن السلمي[٤] عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: لما خلق الله الأرض فَمَضَت وقَالت: أتخلق[٥] آدم وذرياته[٦] يُلقُون عَلَيّ نَتْنَهم[٧] ويعملون عَلَيّ بالخطايا؟! فأرساها الله بالجبال، فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون، وكان أول قرار الأرض كلحم الجزور إذا نُحِرت[٨] يختلج لحمها[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [٣٣].

أي: منفعة[١٠] لكم ومتعة إلى حين. وتقديره: متعكم[١١] الله به متاعاً.

- ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [٣٤].

---

(١) ما بين قوسين (فيها – أرساها) ساقط من أ.

(٢) أ، ث: تميد. ولعله هو الأنسب وهو الذي في جامع البيان ٣٠/ ٤٧.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة – بفتح الموحدة وتشديد الياء – أبو عبد الرحمن السلمي، المقرئ. مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت. (مات بعد ٧٠ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ٤١٣ وتقريب التهذيب ١/ ٤٠٨ وطبقات الحفاظ: ١٩ – ٢٠.

(٥) أ: ايخلق.

(٦) أ، ث: وذريته.

(٧) أ: تثنهم. والنتن: الرائحة الكريهة، نقيض الفوح "اللسان (نتن) ولعل المراد في النص هو ما يُخلّفه ابن آدم من الأزبال والبراز وغير ذلك مما له رائحة كريهة.

(٨) ث: نخرت.

(٩) يقال: "تَخَلّجَ الشيءُ تخلّجاً واختلج اختِلاجاً: إذا اضطرب وتحرك". اللسان (خلج). وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٤٧ والدر ٨/ ٤١١.

(١٠) انظر: معنى المتاع أنه المنفعة في المشكل لابن قتيبة: ٥١٢ جامع البيان ٣٠/ ٤٧.

(١١) أ: يصنعكم (كذا).

يعني: قيام الساعة. والطامة[١]: اسمٌ من أسماء يوم القيامة، يقال: طَمَّ[٢] الأمرُ: إذا ارتفع وعظم[٣]. ويقال: طمت الطامة وصخت الصاخة: للداهية[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ [٣٥].

أي: فإذا قامت القيامة في يوم يتذكر الإنسان فيه ما عمل في الدنيا من خير وشر[٥]، وذلك [إذا قرأ كتابه][٦].

- ثم قال: ﴿وَبُرِّزَتِ[٧] الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [٣٦].

أي: أظهرت لمن يراها[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ[٩]﴾ [٣٧].

أي: عتا على ربه، واستكبر[١٠] وآثر (مُتَعَ)[١١] الحياة الدنيا على الآخرة، فعمل

---

(١) أ: والطاعة.

(٢) ث: فقال ضم.

(٣) في اللسان (طمم): "طَمّ الماءُ طَمّاً وطَموماً: علا وغَمَرَ. وكل ما كَثُر وعلا حتى غَلب فقد طمَّ يطمّ".

(٤) أ: الداهية. ويقال "دواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم توبه". وانظر: تفصيل المعنى في الصاخة في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ (عبس: ٣٣] ص ٤٨٤ – ٤٨٥ من هذا التفسير، وقد قال هناك: "والصاخة في الأصل: الداهية".

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٨.

(٦) م: اذكر كتابه.

(٧) أ: وبرزت.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٨.

(٩) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٨ وانظر: معنى الطغيان في ص: ١٤١ ومعنى العتو في ص: ٧٦ من هذا التفسير.

(١١) ث: متاع، ساقط من أ.

للدنيا وترك العمل للآخرة[١].

- ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [٣٨].

أي: هي مصيره[٢]، والتقدير: هي المأوى له[٣]. وقيل: التقدير: هي مأواه[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ[٥]﴾ [٣٩].

أي: خاف مسألة ربه إياه عند وقوفه يوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه وطاعته واجتناب محارمه، ونهى نفسه [عن][٦] هواها، فإن الجنة هي مأواه[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [٤١].

أي: يسألك - يامحمد هؤلاء [المكذبون بالبعث][٨] عن الساعة متى قيامها، فرسُو الساعة قيامها، وليس قيامها كقيام القائم، إنما هو بمنزلة قولهم: قد قام العدل، وقد قام الحق[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٨.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ث: هي الماء (تحريف) وهذا التقدير هو قول الزجاج في معانيه ٥/ ٢٨١ وهو مذهب البصريين في إعراب النحاس ٥/ ١٤٧ وانظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٩٣.

(٤) هو ما يفهم من كلام الفراء في معانيه ٣/ ٢٣٤. وهو مذهب الكوفيين في إعراب النحاس ٥/ ١٤٧ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٩٣.

(٥) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝﴾.

(٦) م: عنها.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٨.

(٨) م: المكذبين للبعث.

(٩) أ: قد قام الحق وقام العدل. وانظر: معنى الرسو هذا في معاني الفراء ٣/ ٢٣٤ وقد نقله عنه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٤٨ - ٤٩ والنحاس في إعرابه ٥/ ١٤٧. قال الفراء - في معنى =

- ثم قال تعالى: لنبيه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [٤٢].

أي: في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عنها؟!

روي[١] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "لَمْ يَزَلِ النَّبِيّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَ السَّاعةِ [والسّؤالَ][٢] عَنْها حتّى نَزَلت هذه الآية"[٣].

- وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ [٤٣].

أي: منتهى علمها[٤]، أي: لا يعلم وقت قيامها غيره[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ [٤٤].

أي: إنما أنت - يا محمد - رسولٌ مبعوث تنذر بالساعة من يخاف عقاب الله، ولم [تكلّف][٦] علم[٧] وقت قيامها.

[م/٢٧٥] - ثم قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ / ضُحَىٰهَا﴾ [٤٥].

= قيام العدل والحق: "أي: ظهر وثبت" وقال الراغب في المفردات: ٢٠١ (رسا) "﴿... أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ أي زمان ثبوتها".

(١) ث: وروى.

(٢) م: والفرار. (كذا اختلط وسط الكلمة فلا هي واو (ولا هي راء ولم أفهمه).

(٣) أخرجه - بنحو هذا اللفظ - الحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٣، كذا بالتفسير، تفسير سورة النازعات. والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٤٩. وما ساقه مكي أقرب إلى لفظ الطبري، وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٠٩ والدر ٨/ ٤١٣ وفتح القدير ٥/ ٣٨١.

(٤) ث: عملها.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٤٩.

(٦) م: نكلف، وما في المتن أنسب وهو الذي في جامع البيان ٣٠/ ٤٩.

(٧) ث: عام.

أي: كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون الساعة قد قامت لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية يوم أو ضُحى تلك العشية. والعرب تقول: "أتيتك[1] العشية أو غداتها"، أو "آتيك[2] الغداة[3] أو عشيتها"[4]، أي: كأن هؤلاء القوم المكذبين إذا رأوا قيام الساعة وهولها وعظيم أمرها لم يلبثوا إلا عشية يوم أو غداة يوم[5]. روي أنهم يخفتون[6] في قبورهم [خفتة][7] قبل بعثهم، [فعلى][8] هذا [يقولون][9]: لبثنا يوماً أو بعض يوم، ويظنون أنهم لم يلبثوا إلا عشية (يوم)[10] أو ضحى يوم.

---

(١) ث: ايتك.

(٢) أ: واتيتك.

(٣) ث: الغراة.

(٤) أ: عشيها. وانظر: معنى الآية الذي ذكره مكي وما حكاه عن العرب في معاني الفراء ٣/ ٢٣٤ وفيه: "آتيك العشية أو غداتها، وآتيك الغداة أو عشيتها، تكون العشية في معنى: آخر، والغداة في معنى: أول" وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٩ وزاد المسير ٩/ ٢٥ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٠.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٤٩.

(٦) "يقال للرجل إذا مات: قد خَفَت، أي: انقطع كلامه، وخَفَتَ خُفاتاً أي: مات فجأة" اللسان (خفت). والأصل في ذلك أنه يقال: خَفَت الصوتُ إذا ضعف وسَكَن، فكأن الميت يخفُت صوته إلى درجة الانقطاع.

(٧) م: خفة، ث: خفتت.

(٨) م: فعل.

(٩) م: يقول.

(١٠) ساقط من ث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة عبس[(١)]

مكية[(٢)]

- قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ[(٣)]﴾ [١]، إلى قوله: ﴿وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [٣٢].

هذا عتاب من الله جل ذكره لنبيه ﷺ. قالت عائشة: أتى النبيّ ﷺ ابنُ أمّ مكتوم وعند النبي عظماء قريش، فجعل (ابن)[(٤)] أم مكتوم [يقول][(٥)]: أرشدني، فجعل النبي ﷺ يُعرِض عنه [ويُقبِل][(٦)] على الآخرين[(٧)] يقول[(٨)] لهم: أترون[(٩)] بما أقول

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٦٩١] وفي المختصر لابن خالويه: ١٦٨: "سورة الأعمى والعتاب". وفي روح المعاني ٣٠/ ٤٩ "سورة عبس، وتسمى سورة الصاخة وسورة السفرة وسميت في غير كتاب: سورة الأعمى". وما أورده مكي لعله هو الأشهر في كتب التفسير. انظر: من ذلك، الكشاف ٤/ ٢١٧ والمحرر ١٦/ ٢٢٨ وزاد المسير ٩/ ٢٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١١ وفتح القدير ٥/ ٣٨١.

(٢) أ: وهي مكية، وانظر: الإجماع على ذلك في تفسير الماوردي ٤/ ٣٩٩ والمحرر ١٦/ ٢٢٨ وزاد المسير ٩/ ٢٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١١.

(٣) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾.

(٤) ساقط من ث.

(٥) م: ويقول.

(٦) م: ويعبل.

(٧) ث: الآخر.

(٨) أ: ويقول.

(٩) أ: ألا ترون.

بأساً[1]؟ فأنزل الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ذلك[2].

قال (ابن عباس)[3]: بينما رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة[4] وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبد المطلب[5]، وكان يتصدّاهم[6] كثيراً رَجاء أن يؤمنوا، فأقبل إليه رجلٌ أعمى يقال له: ابنُ أمّ مكتومٍ، (يمشي والنبي ﷺ يناجيهم، فَجَعل ابن أم مكتوم)[7] [يستقرئ][8] النبيّ ﷺ آيةً من القرآن وهو يقول: يا رسول الله، علّمني مما علمك الله. فأَعرضَ عنه [رسول ﷺ][9]، وعَبَس (في)[10] وجهه وتولى عنه وأقبل على الآخرين، فلما قضى رسول الله ﷺ[11] نَجْواهُ وأخذ ينقلب إلى أهله، أمسك الله بعض

---

(١) ث: بما أقول لكم بأساً.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٠/ ٥٠.

(٣) ساقط من أ.

(٤) هو أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد قادات قريش في الجاهلية، هلك في بدر على يد علي بن أبي طالب وعبيدة، بن الحارث وحمزة. انظر: المحبر ١٦٠ و ٤٠١ والسيرة لابن هشام ٢/ ٣٦٦ والأعلام ٤/ ٢٠٠.

(٥) هو العباس بن عبد المطلب أبو الفضل عمّ النبي ﷺ، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم قبل الهجرة، وكتم إسلامه، ثم هاجر وشهد حنيناً وفتح مكة. (ت: ٣٢ هـ) انظر: تهذيب الأسماء: ١/ ٢٥٧ والأعلام ٢/ ٢٦٢.

(٦) في جامع البيان ٣٠/ ٥١: "يتصدى لهم" ولعله هو الأنسب، وإنما وجدته في اللسان (صدي) متعدياً باللام قال: "تصدّى للرجل: تعرّض له وتضرّع، وهو الذي يستشرفه ناظراً إليه".

(٧) ما بين قوسين (يمشي – ابن أم مكتوم) ساقط من أ.

(٨) م: يستقرير.

(٩) زيادة مفيدة من أ، ث.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) رسول الله ﷺ.

بصره [وخَفَقَ][١] برأسه، ثم أنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ ..[الآيات][٢]. فلما نزل فيه ما [نزل][٣]، أكرمه رسول الله [وكلّمه][٤] وقال له: ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟[٥].

قال قتادة: اسم ابن أم مكتوم: عبد الله بن زائدة[٦]، وقيل: اسمه [عمرو بن قيس][٧]، واسم أمه: أم مكتوم عاتكة[٨]. قال مجاهد، هو من بني فهر[٩].

وذكر قتادة أن النبي[١٠] ﷺ استخلفه في المدينة على الصلاة في غزوتين من غزواته[١١].

وروي أن الذي كان قد اشتغل النبي ﷺ [به][١٢] (عن ابن أم مكتوم هو شيبة

---

(١) م: وحفق.

(٢) م: إلى الآيات. أ: الآية.

(٣) م ث: انزل.

(٤) ساقط من م، ث.

(٥) حديث ابن عباس أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥١ بتمامه. وذكره السيوطي في الدر ٨/ ٤١٦ نقلاً عن الطبري وابن مردويه فيما أخرجاه، وذكره ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٠٢ عن الطبري وابن أبي حاتم، فيما أخرجاه. ثم قال: "فيه غرابة ونكارة، وقد تكلم في إسناده".

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥١. وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٢ قال: "وهو المشهور".

(٧) م: عمر بن قيس. وانظر: الأعلام ٥/ ٨٣. وفيه أنه كان صحابياً شجاعاً ضريراً، أسلم بمكة وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن لرسول الله ﷺ. (ت ٢٣ هـ).

(٨) في تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٢: عاتكة بنت عامر بن مخزوم.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥١ وتفسير مجاهد: ٧٠٥.

(١٠) ث: ان رسول الله.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢. وانظر: سيرة ابن هشام ٣/ ٤٦ و ٥٠ و ٦٤ و ٦٨ و ١٠٨.

(١٢) ما بين معقوفين زيادة ليست في النسخ.

ابن [ربيعة][(١)]، طمع النبي ﷺ)[(٢)] بإسلامه.

وقيل: هو أبي بن خلف[(٣)]، كان النبي يُقْبل عليه ويكنيه[(٤)]، ويقول[(٥)] له: أبا فلان، هل ترى بما أقول بأساً؟ طمعاً[(٦)] أن يسلم، فيسلم بإسلامه خلق، فأجابه المشرك فقال له: [والدما][(٧)]، ما أرى بِما تقول بأساً. فأقسم المشرك للنبي ﷺ بالأصنام وترك أن يقسم بالله.

[والدما][(٨)] جمع دمية، وهي الصورة[(٩)] من [صور الأصنام][(١٠)]. [فعذل][(١١)] الله

---

(١) م، ث: زمعة. وشيبة هو ابن ربيعة بن عبد شمس من زعماء، قريش في الجاهلية، أدرك الإسلام، وقتل على الوثنية. وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠]. وهم سبعة عشر رجلاً من قريش، اقتسموا عقبات مكة في بدء ظهور الإسلام وجعلوا دأبهم في أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبي ﷺ، قتل شيبةُ في وقعة بدر ٢ هـ. انظر: المحبر ١٦٠ و ١٦٢ والأعلام ٣/ ١٨١.

(٢) ما بين قوسين (عن ابن أم – وسلم) ساقط من أ.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥١ وفيه أنه قول قتادة، وانظر: الدر ٨/ ٤١٦. حيث ذكر عن أنس. وأبي بن خلف، كان من زنادقة قريش، قتله رسول الله ﷺ بيده في أحد. انظر: المحبر: ١٦١.

(٤) ث: يكينه.

(٥) ث: ويقال، أ: يقول.

(٦) أ: طمع.

(٧) م: والرحم.

(٨) م: والدم. أ: والدماء. وقد ورد هذا اللفظ في رواية أخرى ذكرها ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٢٨، يعني قسم بالدماء.

(٩) ث: السورة.

(١٠) م: صور الأصوار الاصنام.

(١١) م: فعدل ث: في المتن: فعدل وفي الهامش: بغدر، وكتب الناسخ "اظنه".

نبيه[١] على ذلك.

وقال[٢] ابن زيد: أقبل ابن أم مكتوم ومعه قائدُه، فلما بصر به النبي ﷺ - وكان مقبلاً على رجل من عظماء قريش قد طمع في إسلامه - أشار إلى قائده (أن كُفَّهُ)[٣]، فدفعه ابن أم مكتوم، فعند ذلك عبس النبي في وجهه، فكان النبي ﷺ يكرمه بعد ذلك[٤].

وقال[٥] سفيان: كان النبي ﷺ - بعد ذلك - إذا[٦] رآه بسط له رداءه، وقال: مرحباً [بمن][٧] عاتبني فيه ربي جل وعز[٨].

قال ابن زيد: كان [يقال][٩]: لو أن رسول الله كتم من الوحي شيئاً لكتم هذا على[١٠] نفسه[١١].

- وقوله[١٢]: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [٣].

---

(١) ث: بنبيه.

(٢) أ: قال.

(٣) ساقط من أ.

(٤) في متن أ: بعد ذلك وفي الهامش: فعند ذلك. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٥٢.

(٥) أ: قوله قال.

(٦) أ: اذا رءاه بعد ذلك.

(٧) م: ابن.

(٨) أ: ربي ﷻ فيه...وانظر: قول ابن زيد في تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٣.

(٩) في جميع النسخ: يقول. والتصويب من جامع البيان.

(١٠) أ: عن.

(١١) انظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٥٢.

(١٢) أ: ثم قال.

أي: وما يدريك – يا محمد – لعل[1] هذا الأعمى الذي أعرضت عنه يتطهر من ذنوبه[2].

- ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [٤].

(أي)[3]: [أو][4] يتعظ [فنيفعه][5] الاتعاظ[6].

- ثم قال تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ)﴾[7] [٥ - ٦].

(أي)[8]: أما من استغنى بماله، فأنت تتعرض له رجاء أن يسلم[9]. قال سفيان: "نزلت في العباس"[10].

وقال مجاهد: "نزلت في عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة"[11].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [٧].

أي: وأي شيء عليك – يا محمد – ألا يتطهر من ذنوبه وكفره بالإسلام[12]؟!

---

(١) ث: هل.
(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢.
(٣) ساقط من أ.
(٤) م، ان.
(٥) م، ث: فتنفعه.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢.
(٧) ما بين قوسين تكرر في أ.
(٨) ساقط من أ.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢.
(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٥٢.
(١١) المصدر السابق ٣٠/ ٥٢ – ٥٣، والدر ٥/ ٤١٧.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٣.

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝﴾ [٨- ٩].

أي: وأما الأعمى جاءك يسعى وهو يخشى الله [ويتقيه][١].

- ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [١٠].

(أي)[٢]: تُعْرِض[٣] وتتشاغل بغيره[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [١١].

أي: ليس الأمر كما تفعل يا محمد[٥]. وقيل: المعنى: ألاّ إنها تذكرة[٦]. والوقف عند نافع[٧] ونصير على ﴿كَلَّآ﴾[٨] على التأويل الأول.

- وقوله: ﴿(إِنَّهَا)[٩] تَذْكِرَةٌ﴾ [١١].

---

(١) في جميع النسخ: ويتقه. والتصويب من جامع البيان ٣٠/ ٥٢.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: وتعرض.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢.

(٥) انظر: هذا المعنى عن نصير في القطع: ٧٦٣. وهذا القول الذي قدمه على غيره في التفسير إنما اعتبره في كتابه "شرح كلا": ٥٠ جائزا.

(٦) استحسنه مكي في كتابه "شرح كلا": ٥١.

(٧) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة، أخذ القراءة – عرضاً – عن عبد الرحمن بن هرمز وأبي جعفر القارئ، وروى القراءة عنه – عرضاً وسماعاً – أبو عمرو بن العلاء ومالك بن أنس. (ت: ١٦٩ هـ). انظر: تهذيب الأسماء ٢/ ١٢٣ والغاية لابن الجزري ٢/ ٣٣٠.

(٨) انظر: هذا الوقف عن نافع ونصير في القطع: ٧٦٣ "وشرح كلا": ٥٠.

(٩) ساقط من ث.

قال الفراء: المعنى أن السورة تذكرة[١]. وقيل: المعنى (أن)[٢] الأنباء والقصص تذكرة[٣].

(وقيل: المعنى أن القصة التي عوتبت فيها يا محمد تذكرة)[٤] وعظة[٥].

[م/٢٧٦] - ﴿فَمَن شَآءَ/ ذَكَرَهُۥ﴾ [١٢].

أي: فمن شاء من عباد الله ذكر تنزيل الله ووحيه فاتعظ به[٦].

فالهاء في ﴿إِنَّهَا﴾ للسورة أو للقصة[٧]، والهاء في [﴿ذَكَرَهُۥ﴾][٨] للتنزيل والوحي[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ[١٠]﴾ [١٣].

أي: هذه العظة والقصة في صحف قد كتبتها الملائكة في صحف مكرمة، أي: عزيزة.

- ﴿مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [١٤].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٦ وزاد المسير ٩/ ٢٣ وهو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٣.
(٢) ساقط من أ.
(٣) لم أقف عليه.
(٤) ما بين قوسين (وقيل – تذكرة) ساقط من أ.
(٥) أ: وموعظة. ولم أقف على هذا القول.
(٦) أ: بها، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٢.
(٧) أ: القصة. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٣.
(٨) م: تذكرة.
(٩) أ: أو الوحي. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٣.
(١٠) أ: مكرمة مطهرة.

يعني: مرفوعة في اللوح المحفوظ عند الله[١].

- وقوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [١٥].

يعني: الملائكة. وواحد السفرة: سافر[٢]. قال ابن عباس وقتادة: سفرة: "كتبة"[٣].

وعن قتادة أن السفرة هم القراء[٤]. وعن ابن عباس.

أيضاً هي[٥] "الملائكة"[٦]. قال ابن زيد: هم "الذين يحصون

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٣.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٦ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٣٠ وجامع البيان ٣٠/ ٥٣ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٨٤ والمفردات للراغب: ٢٣٩ (سفر). وفيه: "الرسول والملائكة والكتب مشتركة في كونها سافرة عن القوم وما استَبْهم عليهم". وانظر: معنى السّفر في ص: ٨. ومعنى الإسفار في ص: ٣٠٥ وص: ٤٨٧ من هذا التفسير.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٥٣ وانظر: قول ابن عباس أيضاً في زاد المسير ٩/ ٢٩ حيث حكاه أيضاً عن مجاهد وأبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٦ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٨٤. وانظر: قول قتادة أيضاً في الدر ٨/ ٤١٨ وقول ابن عباس وقتادة في تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٦.

(٤) ث: السفر هي القرآن (تحريف) وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٥٣ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٠٠ قال: "لأنهم يقرؤون الأسفار" وزاد المسير ٩/ ٢٩ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٦. وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٢ عن ابن عباس: أن السفرة بالنبطية: القراء، وكذا ذكره السيوطي في المهذب: ١٠٠ من رواية ابن أبي حاتم عن ابن عباس. وانظر: ص: ٦ من هذا التفسير

(٥) أ: هم.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٥٣. وهو قول الجمهور في زاد المسير ٩/ ٢٩. وقول مجاهد والضحاك وابن زيد في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٢.

الأعمال"[١]. وسفير القوم: الذي يسعى بينهم بالصلح، فكأن السفرة هم الملائكة الذين يَسفِرون[٢] بين الله وبين رسله بالوحي. وهذا (هو)[٣] اختيار الطبري[٤].

- وقوله: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ [١٦].

قال وهب بن منبه: السفرة الكرامُ البررةُ: أصحابُ محمد ﷺ[٥] و﴿بَرَرَةٍ﴾ جمع بار، ككافر[٦]، وساحر وسحرة[٧].

والمستعمل في كلام العرب أن يقولوا[٨]: "رجل بَرّ"، و"امرأة برّة"، فإذا جمعوا[٩] ردوه إلى جمع (بار، فقالوا: رجال بررة.[١٠] وقال النحاس: الأبرار جمع)[١١] بَرٍّ، والبَرَرَة جمع بَارٍّ[١٢].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٥٣، والفرقُ بينه وبين ما سبقه أن هذا أخص.

(٢) ث: يتسافرون.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٤.

(٥) انظر: الأحكام لابن العربي ٤/ ١٩٠٦ ثم قال تعليقاً عليه: "لقد كان أصحاب محمد كراماً بررة، ولكن ليسوا بمرادين بهذه الآية، ولا قاربوا المرادين بها، بل هي لفظة مخصوصة بالملائكة عند الإطلاق..." وانظر: - أيضاً - زاد المسير ٩/ ٢٩ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٢ والدر ٨/ ٤١٨.

(٦) ث: وكافرة.

(٧) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٣٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٧.

(٨) ث: تقولوا.

(٩) أ: جمعوه.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٤.

(١١) ما بين قوسين (بار - جمع) ساقط من أ.

(١٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٥٠، وانظر: اللسان (برر). وعكس الراغب في المفردات: ٣٨ =

- ثم قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [١٧].

أي: لعن الكافر [و][1] أهلك، ما[2] الذي أكفره مع ظهور الآيات وبيا(ن الحق)[3]؟! فـ﴿مَآ﴾: استفهام على طريق التوبيخ والتقرير[4].

وقيل[5]: إنها نزلت في عتبة بن أبي لهب[6]، كان قد آمن، فلما نزلت سورة: (والنجم)، ارتد، فدعا عليه النبي ﷺ فقتله الأسد في قصة طويلة[7].

وقيل: ﴿مَآ﴾: تعجُّب، أي: هو ممن يقال فيه: ما أكفره إذ تمادى على كفره مع ظهور الآيات والحجج![8].

قال[9] مجاهد: كل شيء في القرآن "قتل الإنسان" أو "فعل الإنسان" فإنما عنى

= (بر) فذهب إلى أن جمع بر: بررة، وجمع بار: أبرار. قال: "بَرَرَةٌ": خصّ بها الملائكة في القرآن من حيث أنه أَبْلَغُ من "أَبْرَارٍ" فإنه جمع "بِرٍّ"، و"أَبرَارٌ" جمع "بَارٍّ"، "وبَرٌّ" أبلغ من "بَارٍّ" كما أن "عدلاً" أبلغ من عادل".

(١) زيادة من أ، ث.

(٢) ث: مع.

(٣) ساقط من ث.

(٤) ذكر الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٠١ معنى الاستفهام هنا عن السدي ويحيى بن سلام. وانظره عن السدي أيضاً في زاد المسير ٩/ ٣١. وهو أحد وجهين حكاهما الأخفش في معانيه ٢/ ٧٣٠ والطّبري في جامع البيان ٣٠/ ٥٤.

(٥) أ: قيل.

(٦) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢١٧ وقول مقاتل في زاد المسير ٩/ ٣٠.

(٧) انظر: تفصيل القول عن هذه القصة في ص: ٨٥٥ من هذا التفسير.

(٨) هو الوجه الثاني من حكاية الأخفش في معانيه ٢/ ٧٣٠ والقول الثاني للفراء في معانيه ٣/ ٢٣٧ والطبري أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ٥٤.

(٩) أ: وقال.

به الكافر، وكل "قُتِل" في القرآن [فمعناه][1]: لعن[2].

- ثم قال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [١٨].

أي: اعجبوا (له)[3]! من أي[4] شيء خلق الله الكافر حتى يتكبر عن طاعة الله. ثم بين الشيء الذي خلقه منه فقال:

- ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ [١٩].

أي: (من)[5] ماء حقير خلقه فكيف يتكبر مَن أصلُه هذا.

- وقوله: ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ [١٩].

أي: قدره أحوالاً: نطفة ثم علقة، ثم مضغة، ثم، ثم...

وقيل: معناه: قدره حسناً أو قبيحاً، ذكراً[6] وأنثى.

- وقوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ [٢٠].

قال ابن عباس: يعني يسره لطريق الخروج من بطن أمه[7].

وهو قول السدي وقتادة وأبي صالح[8]، وهو اختيار الطبري، لأن قبله ذكر

---

(١) م، ث: معناه.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٤ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٧ والدر ٨/ ٤١٩ وليس في هذه المصادر عن مجاهد: "كل قتل في القرآن فمعناه لعن"، إنما ذكره النحاس عنه في القطع: ٧٦٣.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: أي من أي.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: وذكرا.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٥.

(٨) أ: وهو قول قتادة أيضاً وأبي صالح. وانظر: أقوالهم في جامع البيان ٣٠/ ٥٥.

خلقَهُ من نطفة وانتقالَه من (حال إلى)[١] حال في الرحم، فوجب أن يُتْبِعه بذكر خروجه من الرحم ليكون الكلام كله في معنى واحد[٢].

وقال[٣] مجاهد: هو طريق الخير والشر كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٤]. وعنه أيضاً أنه سبيل[٥] الشقاء والسعادة[٦]. وقال الحسن: سبيل الخير يسره له[٧].

وقال ابن زيد: هداه إلى الإسلام ويسره له[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [٢١].

أي: أماته بعد إحيائه له عند انقضاء أجله وجعل له قبراً ولم يجعله ممن يُلْقى على وجه الأرض، فهذا كله من نعم الله على ابن آدم.

يقال: "قَبَرْت الرجل": [إذا][٩] أدخلته[١٠] في القبر، و"أَقْبَرْتُهُ": إذا جعلت له قبراً. والمعنى: فصيره ذا قبر[١١].

---

(١) مخروم في أ.

(٢) انظر: اختيار الطبري وما استدل به في المصدر السابق.

(٣) أ: قال.

(٤) الإنسان، ٣، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٥ وتفسير مجاهد: ٧٠٥ والدر ٨/ ٤١٩.

(٥) أ، ث: أنه قال هو سبيل.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٥.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) زيادة من أ، ث.

(١٠) ث: اذا دخلته.

(١١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٦ وجامع البيان ٣٠/ ٥٦ وإعراب النحاس ٥/ ١٥٢.

- ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [٢٢].

أي[1]: أحياه بعد موته. يقال: أحيا الله الميت وأنشره بمعنى. ونَشَر[2] الميّتُ: حَيي هو نفسُهُ[3].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [٢٣].

أي: ليس الأمر كما يقول هذا الإنسان من [أنه قد أدى][4] حق الله في نفسه وماله، لم (يقض)[5] ذلك، ولا يقدر عليه[6].

قال مجاهد: لا يقضي أحد أبداً ما افترض الله عليه[7].

- ثم قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾[8]﴾ [٢٤-٢٦].

هذا كله تنبيه من الله لعباده على نعمه عليهم. ومن قرأ (أنّا) بالفتح[9]،

(١) ث: واي.
(٢) أ: وانشر. ث: اونشر.
(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٦ والمحرر ١٦/ ٢٣٣ وزاد المسير ٩/ ٣٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٩.
(٤) م: الله اذا. ث: أنه ادى.
(٥) ساقط من ث.
(٦) هذا مذهب الطبري في "كلا" في هذه الاية. وقد ذهب مكي إلى خلاف هذا في كتابه: شرح "كلا": ٥٢ قال: "الوقف على "كلا" لا يجوز، لأنك لو وقفت عليها، لكنت تنفي البعث. والابتداء بها حسن على معنى "ألا" وعلى معنى "حقا".
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٦ وتفسير مجاهد: ٧٠٥.
(٨) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾﴾ [٢٧-٢٨].
(٩) هي قراءة عامة قراء الكوفة في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ والعنوان ص ٢٠٣ والغاية لابن مهران: =

فقال[١] أبو حاتم: هو بدل من الطعام. وهو قول الفراء[٢] و [أبي][٣] عبيد[٤]. وتقديره: فلينظر الإنسان إلى صبنا الماء[٥]. وهو قول فيه بعد، لأن الثاني [ليس هو الأول][٦] ولا [بعضه][٧] ولا مشتملاً[٨] عليه[٩].

(وقيل: إنما فتحت على أنها رفع بالابتداء[١٠]. ولا يُحسّن[١١] سيبويه الابتداء "بأنّ" المفتوحة[١٢]، وأيضاً فإنه لا خبر لها)[١٣].

= ٢٨٨ وقراءة عاصم وحمزة والكسائي في السبعة ٦٧٢ والمبسوط ٤٦٢، وذكرها أيضاً عن خلف، وهي رواية رويس عن يعقوب في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢١. وقرأ عامة قراء المدينة والبصرة في جامع البيان ٣٠/ ٥٧ وباقي السبعة والعشرة في المصادر السابقة وهي أيضاً قراءة الأعرج وابن وقاب والأعمش ورويس في البحر ٩/ ٤٢٩.

(١) أ: قال.

(٢) انظر: معانيه: ٣/ ٢٣٨.

(٣) م: أبو.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٥٣ حيث حكاه عنه ثم رده.

(٥) ث: فلينظر أنا صببنا الماء.

(٦) أ: ليس هو من الأول. م: ليس هو كالأول.

(٧) م: بعده.

(٨) أ: مشتمل.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٥٣.

(١٠) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢١.

(١١) ث: ولا يجيز.

(١٢) انظر: الكتاب ٣/ ١٢٤ قال: "... وإنما كرهوا ابتداء "أنّ" لئلا يشبهوها بالأسماء التي تعمل فيها "إنّ" ولئلا يشبهوها "بأن" الخفيفة، لأن "أنّ" والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي ينصبه، والمصادر تعمل فيها "إن" و"أن".

(١٣) ما بين قوسين (وقيل إنما — خبر لها) ساقط من أ.

وقيل: (إن)[1] التقدير: لأنّا صببنا[2]. وقيل: ﴿إِنَّا﴾ في موضع رفع [على][3] إضمار مبتدأ، والتقدير: إلى طعامه، طعامه: صبّ الماء...[4].

وقيل: ﴿إِنَّا﴾ بدل الاشتمال من طعامه[5]. والمعنى: فليعتبر الإنسان ويعلم قدر نِعَم الله عليه وكيف سبب له [كمال طعامه][6] الذي به[7] قوامه، [بأن أنزل][8] الغيث[9] من السماء فصبه[10] على الأرض صباً، ثم شق للغَيْثِ الأرض شقاً / فأنبت فيها حباً، [م/٢٧٧] يعني الزرع وسائر الحبوب.

- ﴿وَعِنَبًا﴾ [٢٨].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) لم أقف على قائله.

(٣) ساقط من م، ث.

(٤) أ: طعامه طعاماً إنا صببنا الماء. وهذا القول لم أقف على قائله.

(٥) لم أقف عليه أيضاً، وقد اختاره مكي في الكشف ٢/ ٣٦٢ واعتبره أحسن وأقوى من غيره. والفرق بين هذا القول وبين القول الأول -- بمعنى البدل- إنما هو من حيث "إن الاعتبار إنما يكون إلى الأشياء التي يتكوّن منها الطعام، وهي صب الماء وانشقاق الأرض والإنبات ثم حدوثه وانتقاله من حال إلى حال ولا يكمل إلا بذلك، فهذا مما اشتمل فيه الثاني على الأول في البدل، وهو كثير في الكلام" الكشف ٢/ ٣٦٢، والقول الأول بدل كل من كل، وقد رجح أبو حيان في البحر ٨/ ٤٢٩ أنه بدل اشتمال.

(٦) م: كما طعمه.

(٧) أ: الذي هو به.

(٨) م: بانزل.

(٩) "الغيث: المطر... والغيث، الكلأ ينبُت من ماء السماء" اللسان: (غيث).

(١٠) ث: فصب.

يعني: الكروم[١]، أي: وكُروم عِنَب.

- ﴿وَقَضْبًا﴾ [٢٨].

يعني: القت[٢]. وأهل مكة يسمون القت الصغير القضب، كأنه يقطع مرة بعد مرة. يقال: قضبه: إذا قطعه[٣].

وحكى أبو عبيدة أنه الرطبة[٤] وقاله الضحاك[٥].

وقال الحسن: "القضب: العلف»[٦].

- ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝﴾ [٢٩ - ٣٠].

يعني البساتين التي قد حوِّط حولها[٧] بالبنيان[٨]. والغلب: الغلاظ، يعني:

---

(١) أ: الكرم. والكروم جمع كَرم وهو اسم يطلق أيضاً على العنب وانظر: ما قيل في نهي النبي ﷺ عن تسمية العنب بالكرم في النهاية لابن الأثير: ٤/ ١٦٧ واللسان: (كرم).

(٢) في جامع البيان ٣٠/ ٥٧: ﴿وَقَضْبًا﴾ يعني بالقضب: الرّطبة، وأهل مكة يسمون القت القضب". وفي المفردات للراغب: ٤٢٠ (قضب) "﴿... وَقَضْبًا﴾ يعني: رطبة" وفي تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢١ عن الخليل: "القضب: الفصفصة الرطبة ويقال بالسين، فإذا يبست فهي القت" وانظر: البحر ٨/ ٤٢٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٨ وجامع البيان ٣٠/ ٥٧.

(٤) انظر: المحرر: ٦/ ٢٣٤ وهو قول الزجاج في معانيه ٥/ ٢٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) أ: عليها.

(٨) ث: البننيان. وقد قيدها بالإحاطة كما قال الكلبي: "كل ما أحيط عليه من نخيل أو شجر فهو حديقة وما لم يحط عليه فليس بحديقة" تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٢ وانظر: نحو ذلك في معاني القراء: ٣/ ٢٣٨.

وأشجار حدائق غلاظ. [يقال][1]: رجل أغلب للغليظ[2] الرقبة[3].

قال ابن عباس: الحدائق الغلب: ما التف من الشجر واجتمع[4].

وقاله مجاهد[5].

وعن ابن عباس أيضاً: الغلب: الطوال[6].

(وقال قتادة: هي النخل، الكرام)[7]، وقاله ابن زيد[8].

- ثم قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا[9]﴾ [٣١].

يعني بالفاكهة: ما يأكله الناس، والأب: ما تأكله الأنعام من المرعى. وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة[10]. وعن ابن عباس أيضاً

---

(١) م: يقول.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٧ والمفردات للراغب: ٣٧٦ (غلب) وفيه: "يقال رجل أغلب، وامرأة غلباء، وهضبة غلباء، والفعل منه، غلب غلباً، انظر: اللسان: (غلب).

(٣) ث: للغطيط.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٣ وانظر: نحوه في معاني الزجاج ٥/ ٢٨٦.

(٥) انظر: تفسيره: ٧٠٥.

(٦) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٥٨.

(٧) ساقط من أ. وانظر: قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٥٨ وهو قول الحسن أيضاً في تفسير الماوردي ٤/ ٤٠٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٥٨.

(٩) ث: وأبا متاعاً لكم.

(١٠) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان ٣٠/ ٥٩ - ٦٠ وانظر: معنى الأب أيضاً في معاني الزجاج ٥/ ٢٨٦ وفي المفردات للراغب: ٢ (أب): "الأبّ: المرعى المُتهيّء للرّعي والجزّ من قولهم أبّ لكذا، أي تهيّأ أبًّا وإبابة وإباباً".

أنه[١] "الثمار[٢] الرطبة"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [٣٢].

(أي: متعة[٤] لكم، يعني الفاكهة ما قبلها، ولأنعامكم)[٥]. يعني: الأبّ.

- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [٣٣]، إلى آخر السورة.

أي: فإذا قامت القيامة، والصاخة: اسم من أسماء يوم القيامة[٦].

قال ابن عباس: الصاخة: القيامة[٧].

وقال[٨] عكرمة: هي النفخة الأولى[٩].

والطامة الكبرى: النفخة الثانية. فالأولى[١٠] يموت بها كل حيّ. والثانية يحيى بها كل ميت.

وقال الحسن: (يصيخ)[١١] لها كل شيء، أي: يصمت لها[١٢] كل شيء[١٣].

---

(١) أ: أنها.

(٢) م: التمار.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٦١، وزاد المسير ٩/ ٣٤.

(٤) في المشكل لابن قتيبة: ٥١٢ أن المتاع – هنا – المنفعة. وكذا هو في جامع البيان ٣٠/ ٦١.

(٥) ما بين قوسين (أي متعتة – ولانعامكم) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦١.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦١ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٠٤.

(٨) أ: قال.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٥٣.

(١٠) ث: والاولى.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) أ: بها.

(١٣) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٠٤ وفي الكشاف ٤/ ٢٢٠ "وُصِفت النفخة بالصاخة مجازاً لأن =

والصاخة في الأصل الداهية[١].

قال الطبري: وأحسبها مأخوذة من قولهم: صخّ فلان فلاناً: إذا أصمه. ولعل الصوت هو الصاخ. قال: فإن يكن ذلك كذلك، فينبغي أن يكون ذلك لنفخة الصور[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ[٣]﴾ [٣٤].

(أي: فإذا جاءت الصاخة في يوم يفر المرء من أخيه)[٤] وأمه وأبيه، وفراره منهم حذر[٥] من مطالبتهم إياه بمظالم[٦] لهم عليه[٧]. وقيل: معنى فراره عنه لئلا يرى ما ينزل بهم[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [٣٧].

(يعني: لكل واحد من هؤلاء المذكورين ذلك اليوم شأن يغنيه)[٩].

= الناس يصخون لها".

(١) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٥ واللسان: (صخخ).

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦١ والنص بتمامه: "وأحسبها مأخوذة من قولهم: صاخ فلان لصوت فلان: إذا استمع له، إلا أن هذا يقال منه: هو مُصِيخٌ له، ولعل الصوت هو الصاخ، فإن يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور".

(٣) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۝﴾ [٣٥-٣٦].

(٤) ساقط من أ.

(٥) أ: حذرا.

(٦) ث: مظالم.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦١ وإعراب النحاس ٥/ ١٥٤.

(٨) ث: لهم، وهذا القول حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦١.

(٩) ساقط من أ.

عن شأن غيره[١].

قال قتادة: "أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس"[٢]. وسألتْ عائشة رضي الله عنها رسُول الله ﷺ: كيفَ يُحشرُ الرّجال؟ فقال[٣]: حُفاةً عُراةً. ثمّ سألتْهُ: كيفَ يُحشَرُ [النساء][٤]؟ فقال: كَذلِكَ حُفاةً عُراةً، فقالت: واسَوْأَتاه من يوم القيامة!!

فقال: عن أيّ شيء تَسأليني[٥]؟ إنّهُ قدْ نَزَلت عليَّ آيةٌ لا يضرّك[٦] كَانت عليكِ ثِيابٌ (أمّ لا، قَالَت)[٧]: أيّ آيةٍ [هِيَ يا نبيّ الله]؟[٨]

قال: ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾. قال: قد شغله[٩] عن صاحبه[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ث: فقول.

(٤) م: الناس.

(٥) ث: تسألينني.

(٦) ث: ينظرك.

(٧) مخروم في أ.

(٨) ساقط من م.

(٩) أ: اشغله.

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦١ – ٦٢ باختلاف يسير في اللفظ، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم، انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٥ – ٥٠٦. ولمعناه شواهد في الصحيح منها ما أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة عن عائشة قالت: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً غرلاً"، قلت: يا رسول الله: النّساءُ والرّجالُ جميعاً ينظُر بعضهم إلى بعضٍ؟! قالَ ﷺ: "الأمرُ أشدّ من أن ينظر بعضُهُم إلى بعضٍ". وانظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٢٥، وما ذكره مكي في آخر هذا الحديث: "قال: قد شغله عن صاحبه" ليس في أصل الحديث كما أخرجه الطبري ولعل شيئاً قبله قد =

يقال: غَنيْتُ بالمكان. أي: أقمت به فيكون معنى ﴿يُغْنِيهِ﴾ أي: يقيم عليه.

- ثم قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝﴾ [٣٨-٣٩].

أي: وجوه قوم يومئذ مشرقة مضيئة ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ من السرور بما أعطاها الله من النعيم، ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [لما][١] ترجوه من الزيادة وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضي الله عنهم[٢].

يقال: أسفر وجه فلان: إذا حَسُن[٣]، وأسفر الصبح: إذا أضاء. وكل مضيء (فهو مسفرٌ. ويقال للمرأة إذا ألقت خمارها أو نقابها أو [برقعها][٤] قد سفرت)[٥] عن وجهها[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [٤٠].

وهي وجوه الكفار. روي أن البهائم التي يصيرها الله تراباً يومئذ بعد القصاص يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر[٧].

= سقط يدل على ذلك أن الطبري قد أخرج مباشرة بعد هذا الحديث قولاً عن ابن زيد قال: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ قال "شأن قد شغله عن صاحبه" انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٢.

(١) م: لا.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٢.

(٣) أ: اذا أحسن.

(٤) م: يرقعها. وفي اللسان (برقع): "البرقع والبرقع والبرقوع، معروف وهو للدواب ونساء الأعراب".

(٥) ما بين قوسين (فهو – سفرت) ساقط من أ.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٣ وإعراب النحاس ٥/ ١٥٤ والمحرر ١٦/ ٢٣٦ وتفسير القرطبي =

- وقوله: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [٤١].

أي)[1]: تغشى[2] [تلك][3] الوجوه ﴿قَتَرَةٌ﴾ أي: ذلة[4].

ثم بين تعالى من هو، فقال:

- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [٤٢].

أي: الكفرة بالله ورسله وكتبه، الفجرة[5] في دينه لا يبالون ما أتوا من معاصي الله ومحارمه.

= ١٩/ ٢٢٦.

(١) ساقط من أ.

(٢) م: ذلك.

(٣) في المفردات للراغب: ٢١٠ (رهق): "رهيقة الأمر: غشيه بقهرٍ يقال: رهقته وأرهقته".

(٤) كذا فسره ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٦٩ ثم أخرج عن ابن زيد قال: "والقترة من الغبرة، قال: وهما واحد، قال: فأما في الدنيا فإن القترة ما ارتفع فلحق بالسماء ورفعته الريح، تسميه العرب القترة، وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة" وقد ذهب الطبري أيضاً إلى أن معنى القترة: الغبرة وهو قول ابن دريد في الاشتقاق: ٣٧٠. وهو في معاني الزجاج ٥/ ٢٨٧ "عبرة يعلوها سواد كالدخان" وبنحو ذلك قال الراغب في المفردات: ٤٠٧: (قتراً) والزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٢١ وفي زاد المسير: ٩/ ٣٧: "أي: ظلمة" وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٦.

(٥) أ: والفجرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة كُوِّرَتْ[١]

مكية[٢]

- قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١] إلى آخرها.

معنى كورت: ذهب ضوءها[٣].

وقال[٤] ابن عباس: تكويرها: إدخالها في العرش[٥].

قال أبو العالية: حدثني أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينا[٦]

---

(١) أ، ث: سورة إذا الشمس كورت. وما أثبت في المتن من الأصل: "م" قد ورد في المختصر لابن خالويه: ١٦٩. وما جاء في أ، ث ورد عند البخاري في كتاب التفسير، انظر: الفتح ٨/ ٦٩٣ والأشهر في اسم هذه السورة أن يقال: "سورة التكوير" انظر: إعراب مكي ٢/ ٨٠٣ والكشف ٢/ ٣٦٣ والمحرر ١٦/ ٢٣٧ والكشاف ٤/ ٢٢١ وزاد المسير ٩/ ٣٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٦ وابن كثير ٤/ ٥٠٦ وفتح القدير ٥/ ٣٨٧ وغيرها.

(٢) بالإجماع، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٠٦ والمحرر ١٦/ ٢٣٧ وزاد المسير ٩/ ٣٧ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٦ وروح المعاني ٣٠/ ٦٣.

(٣) هذا قول أبي بن كعب في إعراب النحاس ٥/ ١٥٥ وحكاه ابن قتيبة في الغريب ص: ٥١٦ عن بعض المفسرين ولم يسمهم. وفي تفسير الماوردي: ٤/ ٤٠٦ عن ابن عباس: "ذهب نورها وأظلمت".

(٤) أ: وعن.

(٥) تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٧.

(٦) أ، ث: بينما.

الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، وبينا[١] هم كذلك إذ[٢] تناثرت النجوم، وبينا[٣] هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت وفزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج[٤] بعضهم في بعض[٥].

وقيل: ﴿كُوِّرَتْ﴾: جمع بعضها إلى بعض، ورمي بها كما تجمع العمامة إذا كورت على الرأس ولفت[٦].

- وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ [ٱنكَدَرَتْ[٧]]﴾ [٢].

أي: تناثرت وتساقطت من السماء[٨] من أيدي الملائكة، لأنهم يموتون.

يروى[٩] أنها معلقة بين السماء والأرض، مثل القناديل، بسلاسل من نور، وتلك [السلاسل][١٠] بأيدي ملائكة[١١] من نور، فإذا كانت النفخة الأولى مات من في

---

(١) أ، ث: وبينما.

(٢) أ: اذا.

(٣) أ، ث: وبينما.

(٤) ث: ومازج.

(٥) أ: بعضهم لبعض.

(٦) هو تفسير الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦٤ – ٦٥. وقد جمع فيه بين الأقوال السابقة على أنها متكاملة، قال: "وذلك أنها – أي الشمس – إذا كورت ورمي بها، ذهب ضوءها" وبنحو ذلك قال الزجاج في معانيه ٥/ ٢٨٩ ونحوه أيضاً عن أبي عبيد في زاد المسير ٩/ ٣٨.

(٧) م: انتشرت ث: انترت. وهو خطأ في النسختين.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٥.

(٩) ث: روي.

(١٠) م: السلاسيل.

(١١) أ، ث: الملائكة.

السماوات (ومن في)[١] الأرض إلا من شاء الله، فَتَنَاثَر[٢] الكواكب عند صوت الملائكة كيف شاء الله[٣]. وأصل الانكدار: الانصباب[٤].

قال قتادة ومجاهد والربيع: ﴿إنكَدَرَتْ﴾: تناثرت وتساقطت[٥]. وقال ابن زيد: ﴿إنكَدَرَتْ﴾: رمي بها من السماء إلى الأرض[٦].

وقال ابن عباس: "﴿إنكَدَرَتْ﴾: تغيرت"، من[٧] قولهم: "ماءٌ كَدِرٌ"[٨]، أي: متغير اللون[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [٣].

أي: سيَّرها الله، فكانت سراباً وهباءً منبثاً[١٠].

قال مجاهد: ﴿سُيِّرَتْ﴾ أي: ذهبت[١١].

---

(١) على هامش أ.

(٢) أ، ث: فتتناثر.

(٣) حكاه القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٢٨ عن ابن عباس، وذكره الآلوسي في روح المعاني ٣٠/ ٦٤. مختصراً، وحكاه النيسابوري في تفسيره ٣٠/ ٣٢ عن عطاء.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٥. وفي اللسان: (كدر): "يقال كدر الشيء يكدره كدراً إذا صَبَّهُ" وقال ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥١٦: "انكدرت: انتثرت وانصبت".

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٥.

(٦) أ: من السماء والأرض. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٦٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٥.

(٨) ث: كدير. وهو صحيح أيضاً.

(٩) انظر: اللسان: (كدر).

(١٠) انظر: المصدر السابق. وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٢٨٩.

(١١) انظر: المصدرين السابقين.

وقيل: ﴿سُيِّرَتْ﴾: قلعت من أصلها فصارت بين المشرق والمغرب فصارت كالهباء المنبث[١].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [٤].

أي: وإذا الحوامل من الإبل التي قد بلغت في الحمل عشرة أشهر، وذلك أعز ما تكون عند أهلها لقرب نفعها من الولد[٢] واللبن، قد عطلها أهلها وأهملوها[٣] فلا يسألون عنها لهول ما فَجِئَهُم[٤]. والعشار: جمع عُشَرَاء، يقال: "ناقةٌ عُشَرَاءُ": إذا أتى على حملها عَشَرَةُ أشهر[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [٥].

قال ابن عباس: حَشْرُ البهائِمِ موتُها[٦].

وقال (أبي)[٧] بنُ كعب: ﴿حُشِرَتْ﴾: "اختلطت"[٨].

---

(١) لم أقف على قائله من المتقدمين، ولكن قاله القرطبي في تفسيره ١٩/ ٢٢٨ مختصراً.

(٢) أ: المولد.

(٣) أ: واساءها. وعليها علامة إلحاق، وليس في الهامش شيء.

(٤) أ: جاءهم، ث: فجاءهم. يقال "فَجِئَهُ الأمرُ وفَجَأَه، بالكسر والنصب، يفجَؤُه فَجأً وَفُجَاءَةً، بالضم والمد، وافْتَجَأَهُ، وفَاجَأَهُ يُفَاجئه مفاجأة وفجاءً: هجم عليه من غير أن يَشْعُرَ بِهِ" اللسان: (فجأ).

(٥) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٥٦ عن الأصمعي: وقاله ابن قتيبة في الغريب ص ٥١٦ والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٦٦ والراغب في مفرداته ص ٧٤٧ (عشر).

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٦٧ وقد شُكِلت فيه هكذا: "حُشِرَ"... بالكسر. وهو خطأ. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٢٩.

(٧) ساقط من ث.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٦٧.

وقال قتادة: ﴿حُشِرَتْ﴾: جمعت فأميتت بعد أن يقتص لبعضها من بعض[1]. وهو اختيار الطبري لقوله: ﴿[وَأَرْسِلْ][2] فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[3] أي: جامعين له الناس، ولقوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾[4]، أي: مجموعة[5].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ[6] سُجِّرَتْ﴾ [٦].

قال أبي بن كعب: ﴿سُجِّرَتْ﴾: اشتعلت ناراً[7].

وقد سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[8] رجلاً من اليهود فقال له: أين جهنم؟ فقال: البحر، (فقال)[9]: ما أراه إلا [صادقاً][10]، وقرأ: ﴿وَالْبَحْرِ[11] الْمَسْجُورِ﴾[12]، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[13]. وقال ابن زيد: ﴿سُجِّرَتْ﴾: أُوقِدَتْ فصارت نيرانا. وقاله سفيان[14]. وقال

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) في جميع النسخ: فأرسل.
(٣) الأعراف: ١١٠.
(٤) ص: ١٨.
(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٧.
(٦) ث: الجبال، هو خطأ.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) أ: علي رضي الله عنه.
(٩) ساقط من ث.
(١٠) م: صادق.
(١١) مخرومة في أ.
(١٢) الطور: ٥.
(١٣) انظر: المصدر السابق. ويحتمل جواب الرجل أن يكون المراد أن جهنم في البحر أو أنها هي البحر نفسه اعتباراً بما سيؤول إليه عند قيام الساعة – والله أعلم.
(١٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٨ وأخرجه – أيضاً – عن شمرة بن عطية، وهو قول علي وابن =

الربيع بن [خثيم][١]: ﴿سُجِّرَتْ﴾: "فاضَتْ"[٢].

وقال الضحاك: "فجرت"[٣]. ودليله قوله في الانفطار: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[٤]، فكيف يخبر عنها في هذه السورة بأنها[٥] تسعر نارا، [و][٦] يخبر عنها في [السورة][٧] الأخرى[٨] بأنها تفجر؟! بل الخبر في السورتين عن تفجيرها أولى.

وقال قتادة: ﴿سُجِّرَتْ﴾: ذهب[٩] ماؤها وغار[١٠].

وقال الحسن: "يبست"[١١]، وهذا موافق لقول الضحاك وموافق لمعنى ما في السورة الأخرى من ذكر التفجير، لأنها إذا فجرت ذهب ماؤها، وإذا ذهب ماؤها يبست، فالمعنى متَّفِق في ذلك.

وقال ابن عباس: جهنم في[١٢] البحر الأخضر [تكوَّر][١٣] الشمس والقمر فيه،

= عباس في زاد المسير ٩/ ٣٩.

(١) أ، ث: ختيم.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٦٨.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) الانفطار: ٣.

(٥) ث: فإنها.

(٦) م: أو.

(٧) م: الصورة.

(٨) أ: في السورة والأخرى.

(٩) ث: ذهبت.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٨.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٦٨.

(١٢) أ: هي.

(١٣) م: تكون.

[وتتناثر][1] الكواكب ثم تسجر[2] فتكون جهنم[3]. وقال معاوية بن سعيد[4]: بحر الروم[5] [وسط][6] الأرض، أسفله[7] آبارٌ مطبقة بنحاس تسجر يوم القيامة[8].

وقال (أبو)[9] عمران الجوني[10]: بلغنا أن دون العرش بحاراً[11] من نحاس[12] تسجر يوم القيامة[13].

---

(١) م: وتتناثرت.

(٢) أ: تسجن.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٦٨ وليس فيه ذكر البحر الأخضر، وذكره ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٣٨.

(٤) هو معاوية بن سعيد بن شريح بن عروة التجيبي الفهمي مولاهم مصري روى عن يزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن مسلم وعنه زبيد بن حميد ونافع بن يزيد، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٦.

(٥) ث: الروام.

(٦) م: ونمط.

(٧) أ: اسهلها.

(٨) حكاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٠٨ عن ابن أبي حاتم فيما يخرجه عن معاوية. ثم قال ابن كثير: "وهذا أثر غريب عجيب!".

(٩) ساقط من ث.

(١٠) ث: الجويني.

(١١) أ: بحار.

(١٢) أ: نار.

(١٣) لم أقف على قول أبي عمران فيما اطلعت عليه.

والمسجور [و][١] السَّاحر[٢] في اللغة: المَلآنُ[٣]، فمعناه[٤] - على قول من جعله جهنم - أنها[٥] تملأ ناراً.

وقيل: هي بحار في جهنم، إذا كان يوم القيامة سجرت بأنواع العذاب، أي: ملئت [بذلك][٦]. [روي أن الأوزاعي وقف على بحر الشام، فقال: هذا بحر، وتحته نار، وتحت النار بحر، وتحت البحر نار، حتى أتى على سبعة أبحر وسبعة أنوار[٧]. ثم قال: ينصب عليه الماء يوم القيامة، تشتعل نيرانه فتصير جهنم][٨].

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [٧].

قال عمر بن الخطاب ﷺ: هو[٩] الرجلان (يعملان)[١٠] بعمل أهل الجنة أو

---

(١) زيادة من ث، أ.
(٢) ث: المساجر.
(٣) انظر: اللسان: (سجر)، قال: "الساجر: الموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه..." وقال أيضاً "عن أبي زيد: المسجور: يكون المملوء ويكون الذي ليس فيه شيء"، يعني أنه من الأضداد.
(٤) ث: فمعنى.
(٥) أ: بها.
(٦) ساقط من م. وهذا القول حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٥٧.
(٧) في اللسان (نور): "يجمع النار على أنيار، وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء في: ريحٍ وعيدٍ أرياحٍ وأعيادٍ. وهما من الواو".
(٨) ما بين معقوفتين [روي أن الأوزاعي – فتصير جهنم] ساقط من ث.
(٩) كذا بالمفرد في جميع النسخ والذي في جامع البيان: "هما" مُثَنَّى.
(١٠) ساقط من ث.

بعمل أهل النار. فَيُقْرَنُ[١] كل شكل بشكله. ودليله قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[٢]، أي: وأشكالهم في الشر[٣].

وقال عكرمة: يقرن الرجل الصالح بقرينه الصالح – في الدنيا – في الجنة [ويقرن][٤] الرجل الطالح[٥] بقرينه [الطالح][٦] الذي كان يعينه في الدنيا على ذلك في النار، وكذلك[٧] تزوج الأنفس[٨].

وقيل: معناه أن نفوس المؤمنين تقرن / بحور العين[٩]. وتقرن نفوس [الكفار][١٠] والمنافقين بأنفس الشياطين[١١]. [م/٢٧٩]

وقال الحسن: ﴿زُوِّجَتْ﴾ "ألحق[١٢] كل امرىء بشيعته"[١٣].

---

(١) ث: فيقترن.

(٢) الصافات: ٢٢.

(٣) انظر: قول عمر في جامع البيان ٣٠/ ٦٩ وانظر: – في المعنى – روايات أخرى عن عمر في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٨ – ٥٠٩ والدر ٨/ ٤٣٠.

(٤) م: يقرن.

(٥) ث: الصالح (خطأ).

(٦) زيادة من أ.

(٧) أ: وذلك.

(٨) انظر: قول عكرمة في المعالم ٧/ ٢١٣ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٣١.

(٩) أ، ث: بالحور العين. وهذا القول روي عن عطاء ومقاتل في زاد المسير ٩/ ٣٩.

(١٠) م: الكافر.

(١١) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣١ وقول الكلبي في الدر ٨/ ٤٣٠.

(١٢) في متن م: الحور: ثم أشار الناسخ – بعلامة الحاق إلى الهامش حيث كتبت "الحق".

(١٣) ا: بشعته، وانظر: قول الحسن في جامع البيان ٣٠/ ٧٠. وهو قول ابي العالية وابن جبير أيضاً في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٩.

(وقاله[١] قتادة)[٢]، (قال)[٣]: يلحق اليهود[٤] باليهود، والنصارى[٥] بالنصارى.

وقال[٦] عكرمة: معناه: وإذا النفوس[٧] ردت إلى الأجساد، فتقرن كل نفس بجسدها. وهو قول الشعبي[٨].

- [ثم قال تعالى][٩]: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [٨]. ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [٩].

أي: طلب منها من قتلها؟ توبيخاً له، أي: وقيل لها[١٠]: من قتلك؟ ولأي[١١] شيء قتلت بغير ذنب؟ توبيخا لقاتلها[١٢]. وأصل الوأد[١٣] في اللغة: الثِّقْلُ. يقال: وَأَدَهُ [يَئِدُهُ][١٤] وَأْداً: إذا أثقله، فكأنه يُثْقِلُ المولودة[١٥] بالتراب. ومنه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾[١٦].

---

(١) ث: وقال.

(٢) ساقط من ث. وانظر: جامع البيان ٣٠-٧٠.

(٣) ساقط من أ. ث: وقال.

(٤) أ: اليهودي.

(٥) أ: النصراني.

(٦) أ: قال.

(٧) أ: وإذا النفوس زوجت.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٠.

(٩) م: وقال تعالى.

(١٠) أ: أي وقيل لها أي.

(١١) أ: أي ولاي.

(١٢) أ: توبيخاً له.

(١٣) ث: المواد.

(١٤) م: بيده.

(١٥) أ: المؤدة.

(١٦) البقرة: ٢٥٤.

وكان أهل الجاهلية يقتلون[١] بناتهم، فوبخهم الله بذلك. [وقرأ][٢] ابن عباس وجابر ابن زيد[٣]: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝﴾[٤]، أي: سألت قاتلها: بأي ذنب قتلها[٥].

وقيل: معناه: سألت ربها عن ذلك على[٦] طريق التوبيخ والتقرير[٧] للقاتل.

روي أن الجاهلية[٨] لما زعمت أن الملائكةَ بناتُ الله، ألقى الله بغض البنات في قلوبهم، فكان بعضهم يكسو[٩] بنته[١٠] جبة صوف [أو شعر][١١] ويجعلها ترعى الغنم

---

(١) ث: تقتلون.

(٢) م: وقال.

(٣) انظر ترجمته في ص: ٥٠٣.

(٤) انظر هذه القراءة عن ابن عباس وجابر في المحرر ١٦/ ٢٤٠ حيث حكاها أيضاً عن أبي بن كعب وأبي الضحى ومجاهد قال: وجماعة كثيرة منهم ابن مسعود والربيع بن خيثم وهي أيضاً قراءة علي وأبي عبد الرحمن وابن يعمر وابن أبي عبلة وهارون عن أبي عمرو في زاد المسير ٩/ ٤٠. وانظرها عن أبي الضحى في جامع البيان ٣٠/ ٧١ وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٣ والبحر ٨/ ٤٣٣.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧١.

(٦) أ: وعلى.

(٧) أ: والتقريع. وما جاء في الأصل م هو الأنسب، لأن فيه معنى زائداً على التوبيخ، بخلاف التقريع، فإنه بمعنى التوبيخ. جاء في اللسان (قرع) "والتقريعُ: التأنيبُ والتعنيف، وقيل: الإيجاعُ باللوم، وقَرَّعْتَ الرجلَ: إذا وَبَّخْتَهُ وعَذَّلْتَه". وقال في موضع آخر "والتوبيخ: التهديد والتأنيب واللوم". انظر: اللسان (وبخ). وأما التقرير، فإنه يفيد إثبات هذه الجريمة على القاتل باعتراف منه.

(٨) أ: أن أهل الجاهلية.

(٩) ث: يكسا.

(١٠) أ: بكسو ابنته مفصولة اللام قليلاً.

(١١) م: وشعر.

بغضاً فيها.

وكان بعضهم يدفنها حية، وبعضهم يقتلها، وبعضهم يلقيها في بئر ويلقي التراب عليها.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [١٠].

أي: وإذا صحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيئات[١].

قال قتادة: "صحيفتك يا ابن آدم تملى [ما][٢] فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة"[٣].

وقيل: (المعنى)[٤]: نُشِرَ مَا فيها من أعمال بني آدم[٥].

روي أن في السماء مَلَكاً[٦] (اسمه)[٧]: "السِّجِلُّ"، تَرفع إليه الملائكةُ الحفظةُ [كل يوم][٨] أعمال بني آدم، ما كتبوا بالليل والنهار، فينظر في تلك الكتب فيرى ما لهم وما عليهم، فيطرح منها قول الرجل: اخْرُجْ، كُلْ [اشْرَبْ][٩]، ونحوه مما ليس فيه

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٣.

(٢) ساقط من م، ث.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٧٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠ والدر ٨/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) ساقط من ث.

(٥) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٤٠.

(٦) أ: ملك.

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من أ.

(٩) م: لشرب.

ثواب ولا عقاب، ثم تطوى تلك الكتب ويطبع عليها كل يوم وليلة، فلا تفتح إلى يوم القيامة، فتنشر للحساب، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[(١)]. أي: [نطوي][(٢)] السماء (كما يطوي)[(٣)] ذلك الملك الكتب التي فيها[(٤)] أعمال بني آدم.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [١١].

قال الفراء: "نُزعت وطويت"[(٥)]. وفي قراءة عبد الله: "قُشِطَتْ"، بالقاف. وهما لغتان. والأصل الكاف[(٦)]. قال مجاهد ﴿كُشِطَتْ﴾: "جذبت"[(٧)].

وقيل: معناه: ﴿كُشِطَتْ﴾ عمن فيها (كما)[(٨)] يكشط الجلد عن الكبش[(٩)].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [١٢].

---

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) م: نطو.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث: فيه.

(٥) معاني الفراء ٣/ ٢٤١ وقال نحو قوله ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥١٦ والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٧٣.

(٦) انظر: المصدر السابق: قال الطبري: "وذلك تحويل من العرب الكاف قافاً لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور.... وذلك كثير في كلام العرب إذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل منهما صاحبه".

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٧٣ وتفسير مجاهد ص: ٧٠٨. وفيه: "اجتبذت".

(٨) ساقط من ث.

(٩) هو قول مقاتل في المعالم ٧/ ٢١٤ وانظر: الكشاف ٤/ ٢٢٣ والمحرر ١٦/ ٢٤٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٥.

أي: أُوقِد عليها فَأُحْمِيَتْ لأهلها.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [١٣].

أي: قربت [وأدنيت][1] من أهلها[2].

- ثم قال تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [١٤].

هذا جواب ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وما بعده. وإلى هذا أَتى بالقصة من أولها، أي: إذا وقع كل ما[3] ذكر من الحوادث، علمت (كل)[4] نفس ما أحضرت من خير أو شر[5]، وما أخرت.

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "إلى هذا جرى[6] الحديث"[7]. والمعنى: ما وَجَدَته حَاضِراً، كما يقال: "أَحْمَدْتَ الرَّجل": إذا وجدته محموداً.

- ثم قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦﴾ [١٥ -١٦].

(لا) زائدة مؤكدة[8]، والمعنى: أقسم بالخنس، وهي النجوم الدراري[9] الخمسة،

---

(١) م، ث: وأزلفت.

(٢) ث: حملها. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٣.

(٣) أ: كلما.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ث: من شر أو خير.

(٦) أ: جر.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٧٤ وزاد المسير ٩/ ٤١ وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٦٠.

(٩) ث: الدراى.

تَخْنَسْ في مجراها فترجع وتكنس[١] [فتصير][٢] في بيوتها كما تكنس [الظباء][٣] في الغار[٤] وهي بهرام - [وهو][٥] المريخ[٦] - وزحل وعطارد والزهرة[٧] والمشتري[٨]. قال علي: الخنس: "النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل"[٩]. وقال [بكر][١٠] بن عبد الله: "هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق"[١١]. وهو قول الحسن ومجاهد[١٢].

وقال قتادة كقول الحسن، [قال][١٣]: هي النجوم تبدو بالليل وتكنس[١٤]

---

(١) ث: ونكنس.

(٢) زيادة مفيدة من أ.

(٣) م: الضب. ساقط من ث.

(٤) أ: المغار.

(٥) م: وهى.

(٦) ث: ابْرِيخ. وبَهرام: اسم المريخ: قال حبيب بن أوس:

لَهُ كِبْرِيَاء المُشتَري وسَعُودَهُ وسَوْرَةُ بَهَرَامَ وَظَرَفُ عُطارِدِ

انظر: اللسان: بهرم.

(٧) أ: والزهرة وعطارد.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٤٢ وجامع البيان ٣٠/ ٧٤ وزاد المسير ٩/ ٤٢.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٧٤.

(١٠) م: بكير. والذي في المتن هو بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال المزني، أبوه صحابي، وكان من أهل الفضل في الدين، ثقة. روى عن ابن عمر وأنس. (ت: ١٠٦ هـ). انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٨٤ وكتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ٩٠ وصفة الصفوة: ٣/ ٢٤٨.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٥ - ٧٦ وأخرجه أيضاً عن ابن زيد. وانظر: قول مجاهد في تفسيره، ص: ٧٠٨. وحكاه ابن قيم في التبيان، ص: ٧٢ عن مقاتل وعطاء أيضاً.

(١٢) انظر: المصادر السابقة.

(١٣) زيادة من أ، ث.

(١٤) أ، ث: وتكنس.

بالنهار[١].

وقال عبد الله بن مسعود[٢]: هي بقر الوحش. وكذلك قال النخعي[٣] وجابر بن زيد[٤].

وقال ابن عباس: هي الظباء[٥]، وهو قول ابن جبير والضحاك[٦]. وإنما يقال لبقر الوحش والظباء "خُنَّسٌ"، لأن الواحد أخنسُ والأنثى خَنْسَاءُ، أي: قصيرات الأنوف[٧].

وقيل للنجوم "خُنَّسٌ"، لأنها تخنس، أي: ترجع في مجراها، من قولهم: خَنَست

---

(١) انظر: قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٧٥.

(٢) ث: مشعر.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٥ – ٧٦ حيث أخرجه أيضاً عن عمرو بن شرحبيل وأبي ميسرة وعبد الله بن وهب ومجاهد. إلا أن الطبري أخرج عن مجاهد أيضاً ما يشبه التوقف أو التردد في هذه المسألة. فقد سئل عنها في حضرة إبراهيم النخعي فقال: لا أدري، فقال إبراهيم: ما لا تدري؟! هي البقر، قال: يذكرون عن علي ﷺ أنها النجوم، قال: يكذبون على علي ﷺ. وقد عقد ابن قيم في كتابه التبيان، ص: ٧٣ – ٧٤ فصلاً قيماً بين فيه أن قول من فسرها بالظباء وبقر الوحش ليس هو الظاهر وذكر في ذلك عشرة وجوه من حيث اللغة وسياق القرآن ومقاصده.

(٤) هو أبو الشعشاء جابر بن زيد الأزدي اليَحْمَدِي، تابعي، ثقة، كان عالماً بكتاب الله تعالى، روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه عمرو بن دينار وقتادة. (ت ٩٣ هـ). انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٩٣ وتهذيب الأسماء ١/ ١٤١ وطبقات الحفاظ ٢٨. انظر: قوله في هذه الآية في جامع البيان ٣٠/ ٧٦.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٦ – ٧٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٧.

عن الرجل: إذا تَأَخَّرْت عنه[١].

ويقال: خَنَسْتَ عن الرجل: إذا استَتَرْتَ عنه، فلذلك قال الحسن: هي النجوم تخنس بالنهار أي: تستتر فيه، والكنس: المستقرة[٢]، والكِنَاسُ: أن تتخذ البقرة الوحشية من / الشجرة القديمة بيتاً تأوي إليه. [م/٢٨٠]

وقيل: الكنس[٣] سبعة[٤]: الشمس والقمر [والمشتري][٥] وعطارد والمريخ وزحل[٦] والزهرة[٧].

أقسم الله - جل ذكره - بها، والتقدير: فأُقْسِمُ [برب][٨] الخنس، والله - جل ذكره - يقسم بما شاء من خلقه[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [١٧].

---

(١) انظر: زاد المسير ٩/ ٤٢.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٥ والمحرر ١٦/ ٢٤١ والبحر ٨/ ٤٣٤.

(٣) يقال: "المكْنَسُ والكِنَاسْ: والجمع أَكْنِسَةٌ وَكُنُسٌ، مَوْلِجُ الوحش من الظباء والبقر تستكِنُ فيه من الحر" اللسان (كنس).

(٤) أ: الخنس.

(٥) م: المشتر.

(٦) كتبه الناسخ في (أ) قبل عطارد.

(٧) هو قول ابن عباس في الدر ٨/ ٤٣١ وهو قول الجمهور في المحرر ١٦/ ٢٤١ والبحر ٨/ ٤٣٤.

(٨) ساقط من م.

(٩) أ: مخلوقاته.

(قال ابن عباس ﷺ: ﴿عَسْعَسَ﴾)[١]: "أدبر". وهو قول علي[٢] ومجاهد[٣] وقتادة[٤].

وقال زيد[٥] بن أسلم ﴿عَسْعَسَ﴾: ذهب[٦].

وقال الحسن: ﴿عَسْعَسَ﴾: إذا غشي الناس بظلامه[٧]. وهو قول[٨] الفراء[٩].

والعرب تقول: عسعس الليل وسعسع[١٠]: إذا أدبر فلم يبق منه إلا اليسير[١١].

وقيل: هو من الأضداد[١٢].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٧٨ وأخرجه أيضاً عن الضحاك. وقاله الفراء في معانيه ٣/ ٢٤٢ وحكي إجماع المفسرين عليه.

(٣) تفسير مجاهد ص: ٧٠٨. والذي في جامع البيان ٣٠/ ٧٨ بإسناد آخر مجاهد قال: "﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال: إقباله: ويقال إدباره" كأنه يحكيه!

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٨.

(٥) أ: ابن زيد.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥١١ وحكاه عن ابنه عبد الرحمن أيضاً.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٨.

(٨) أ: مذهب.

(٩) الذي في معانيه ٣/ ٢٤٢: "اجتمع المفسرون على أن معنى ﴿عَسْعَسَ﴾: أدبر، وكان بعض أصحابنا يزعم أن ﴿عَسْعَسَ﴾ دنا من أوله وأظلم". وهذا المعنى الأخير هو الذي يشبه قول الحسن، والفراء إنما يحكيه وليس يقول به، بل الظاهر من كلامه أنه يقول بالقول الأول. وانظر: زاد المسير ٩/ ٤٢.

(١٠) ث: وعسعس أ: وسعس.

(١١) حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٣٨ عن الفراء. وهو ما حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٤٢ أيضاً قال: "وَلَّى". فلعل للفراء قولين في المسألة.

(١٢) أ: الاضضاد. وحكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٣٨ عن الخليل والمبرد وهو مذهب الزجاج =

وقال[١] المبرد: ليس هو من الأضداد[٢]، لكن يقال: عسعس[٣] إذا لم يستحكم ظلمته، فهذا يصلح[٤] لأوله ولآخره[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [١٨].

أي: أقبل وتبين. والتقدير: وَضَوْءُ الصبح إذا أقبل.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [١٩].

هذا جواب القسم المتقدم[٦].

[وأجاز][٧] الكسائي "أَنَّهُ" بالفتح على معنى: أقسم أَنَّهُ[٨].

والمعنى: إِنَّ هذا القرآن لقول رسولٍ كريمٍ عن الله بَلَّغَهُ، يعني جبريل ﷺ كريم عند[٩] مرسله.

وقيل: الرسول [الكريم: محمد][١٠]، ونسب إليه القرآن فجعل من قوله لأنه

= في معانيه ٥/ ٢١٢.

(١) ث: قال.

(٢) أ: الاضضاد. وهو تصحيف.

(٣) أ: عسس.

(٤) ث: يصح.

(٥) ث: واخره. وهذا عكس ما حكاه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٣٨ عن المبرد أنه من الأضداد وانظر: المحرر ١٦/ ٢٤٢.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٦٢ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٤٩٦.

(٧) م: وجاز.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٦٢ وحكاه عن المبرد أيضاً.

(٩) أ: على. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٧٩.

(١٠) م: الكريم ومحمد، وهذا القول حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤١١ عن ابن عيسى وانظر: =

يعمل بما فيه، ويقول به وهو مذهبه، كما تقول: فلان يقول بقول مالك وبقول الشافعي، أي بمذهبه. فأضاف القول إليه لانتحاله إياه. كذلك[١] من جعله جبريل، أضاف القول إليه؛ لأنه ينزل[٢] به من عند الله، فهذه إضافة لفظ دون معنى.

- وقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [٢٠].

يعني جبريل، أي: صاحب قوة على ما كُلِّف من تبليغ الوحي، مكين عند رب العرش، أي: متمكن الحال والدرجة عند ربه[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [٢١].

أي: مطاع في السماء، تطيعه الملائكة، [أمين[٤]] عند الله على وحيه إلى أنبيائه[٥].

قال أبو صالح: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال: "جبريل أمين على أن يدخل سبعين سُرادِقاً[٦] من نور بغير (إذن)[٧]"[٨].

قال ابن عباس والضحاك: هو جبريل[٩].

= المحرر ١٦/ ٢٤٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠ والبحر ٨/ ٤٣٤.

(١) ث: وكذلك.

(٢) أ: تنزل.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٠.

(٤) م: أي أمين.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٠.

(٦) السّرادِق "هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مِضرَبٍ أو خِبَاءٍ". النهاية لابن الأثير: ٢/ ٣٥٩ وانظر: اللسان: (سردق).

(٧) ساقط من أ.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٨٠.

(٩) انظر: قوليهما في جامع البيان ٣٠/ ٨٠ حيث أخرجه أيضاً عن ميمون بن مهران.

- ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [٢٢].

يعني [محمدا][١] ﷺ، أي: ليس (هو)[٢] بمجنون كما قال المبطلون[٣].

- ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [٢٣].

[أي][٤]: ولقد رأى [محمد][٥] جبريل عليه السلام في صورته في الناحية [التي][٦] تتبين فيها الأشياء، فيرى[٧] من قبلها وذلك ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق[٨].

وقال قتادة: ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾، كنا نُحَدَّثُ أن الأفق من حيث تطلع الشمس ويجيء النهار[٩].

قال ابن عباس: رأى محمد جبريل على صورته[١٠] عند الله[١١].

قال ابن مسعود: رأى جبريل[١٢] له خمسمائة جناح وقد[١٣] سد الأفق[١٤].

---

(١) م، ث: محمد.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ث: البطلون. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٠.

(٤) زيادة من أ، ث.

(٥) م: محمدا.

(٦) ساقط من م.

(٧) أ: فترى.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) ث: سورته.

(١١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤١.

(١٢) أ: ورأى محمد جبريل.

(١٣) أ: ث: قد.

(١٤) الذي في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم، ح: ٤٨٥٦ (الفتح ٨/ ٦١٠] عن =

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [٢٤].

من قرأه بالضاد غير[١] مرفوعة[٢] فمعناه: وما محمد على القرآن ببخيل[٣]، بل [يبذله][٤] ويدعو له ويعظ (به)[٥]. ويذكر به ويعلمه. ومن قرأه بالظاء مرفوعة[٦] فمعناه: بمتهم.

أي: ليس هو بمتهم على القرآن، بل هو أمين عليه وعلى تبليغه كما أوحي إليه[٧].

- ثم قال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [٢٥].

أي: وما القرآن[٨] الذي جاءكم به محمد ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ [رَّجِيمٍ﴾، أي][٩]:

= ابن مسعود: "أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح" وفي رواية أخرى عنه أيضاً ح: ٤٨٥٨ أنه ﷺ "رأى رَفْرَفاً أَخْضَرَ قد سَدَّ الأفق" ولم أجد رواية فيها خمسمائة".

(١) ث: عبد.

(٢) هي قراءة عامة قراء المدينة والكوفة في جامع البيان ٣٠/ ٨١ وقراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة في السبعة: ٦٧٣ والمبسوط ٤٦٤ حيث حكاها أيضاً عن أبي جعفر وخلف.

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٤ والكشف ٢/ ٣٦٤ والحجة لأبي زرعة: ٧٥٢.

(٤) م: يبدله. أ: بذكره.

(٥) ساقط من أ.

(٦) هي قراءة بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين في جامع البيان ٣٠/ ٨١ وقراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي في السبعة: ٦٧٣ والعنوان: ٢٠٤ والمبسوط: ٤٦٤ حيث حكاها أيضاً عن يعقوب وحكى مكي في الكشف ٢/ ٣٦٤ عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان يقرأ "بِظَنِينٍ" تعني بالظاء.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٧ والمصادر في هامش [٨] إحالة.

(٨) أ: أي بالقرآن.

(٩) زيادة من ث.

مرجوم، أي: ملعون، مطرود. ولكنه(١) كلام الله ووحيه(٢).

- ثم قال تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢٦].

أي: فأين تعدلون عن (هذا)(٣) القرآن(٤) وعن قبوله وتصديق من(٥) جاءكم به؟!

قال قتادة: معناه: فأين "تعدلون(٦) عن كتابي وطاعتي"(٧)؟!.

وقال: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾، ولم يقل (فإلى أين)(٨) تذهبون(٩). كما تقول: ذهبت الشام، وذهبت إلى الشام. وذهبت المشرق وذهبت إلى المشرق(١٠).

وحكي عن العرب سماعاً: انطلق به [الغَوْرَ أي إلى الغَوْرِ](١١).

---

(١) أ: لكنه.

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٨٣.

(٣) ساقط من ث.

(٤) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٨٣.

(٥) ث: ما.

(٦) ث: يعدلون.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ث: فأين. وهو خطأ.

(٩) ث: يذهبون.

(١٠) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ١٦٤ وإعراب مكي: ٢/ ٨٠٣ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٢٤٣.

(١١) م: الغرر أي إلى الغرر. وفي معاني الفراء ٣/ ٢٤٣ عن الكسائي: "سمعت العرب تقول: انطلق به الغور، فنصب على معنى إلقاء الصفة، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٣ والغور من كل شيء عمقُه وبعده، وهو اسم مكان أيضاً يقال: غورتهامة: ما بين ذات عِرق والبحر، وهو الغور، وقيل غير ذلك. وقال الباهلي: "كل ما انحدر مسيله فهو غَورٌ" وقال ابن الأثير: "الغور: ما انخفض من الأرض" انظر: اللسان: (غور) والنهاية لابن الأثير: ٣/ ٣٩٣.

ولا يجيزه سيبويه إلا في: "ذَهَبْتُ الشَّامَ"، سماعاً. لا يجوز عنده: "ذَهَبْتُ مِصْرَ"[١].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [٢٧].

أي: ما هذا القرآن إلا ذكر وعظة للعالمين من الجن والإنس[٢].

ثم بين لمن هو ذكر وعظة، فأبدل من "العالمين" بدل البعض من الكل بإعادة الجار [فقال][٣]:

- ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [٢٨].

أي: لمن شاء أن يتبع الحق.

(والمعنى: إنْ هذا القرآن إلاَّ ذكر لمن شاء منكم أن يتبع الحق)[٤] [ويستقيم][٥] عليه.

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٩].

[م/٢٨١] أي: وما تشاءون – أيها الناس – / ، الاستقامة على الحق إلا أن يشاء الله ذلك لكم[٦].

---

(١) انظر: الكتاب ١/ ٣٥–٣٦، و٤/ ٤١٤. وإعراب النحاس ٥/ ١٦٤ قال: "وعلى هذا مذهب البصريين".

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٤.

(٣) م: يقال.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: ويستقم. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٤.

(٦) انظر: المصدر السابق.

وقيل: (معناه)[١] وما تشاءون شيئاً من الطاعة والمعصية، إلا أن يشاء الله رب العالمين ذلك منكم، ولو شاء لحال بينكم وبين ما تشاءون. وهذا قول أهل السنة: كل طاعة ومعصية بمشيئة الله كانتا.

وروي أنه لمَّا [نزل][٢] قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾، قال أبو جهل: ذلك إلينا، إن شئنا[٣] استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤]. وفي الكلام معنى التهدد والوعيد.

---

(١) ساقط من ث.

(٢) في جميع النسخ: نزلت.

(٣) أ: أنشأنا.

(٤) هي رواية سليمان بن موسى في جامع البيان ٣٠/ ٨٤ وأسباب النزول للواحدي، ص: ٢٩٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٢ – ٥١٣ ولباب النقول: ٢٢٧ حيث ذكره أيضاً من رواية أبي هريرة وابن مخيمرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفطار[1]

مكية[2]

- قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [١] إلى آخرها.

[إذا[3] السماء انفطرت، بمنزلة قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[4]] [5].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [٢].

أي: تساقطت. وقد تقدم ذكر هذا[6].

---

(١) اسمها عند البخاري في كتاب التفسير: "سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وانظر: الفتح ٨/ ٦٩٥ قال: وتسمى أيضاً سورة الانفطار. ولعله هو الاسم الأشهر كما في الكشاف ٤/ ٢٢٧ والمحرر ١٦/ ٢٤٥ وزاد المسير ٩/ ٤٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٤. وفتح القدير ٤/ ٣٩٤ وغيرها.

(٢) بالإجماع. انظر: المصادر في هامش [١].

(٣) أ: أي اذا.

(٤) الانشقاق: ١.

(٥) م: اذا السماء انشقت بمنزلة قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾.

ث: إذا السماء انشقت بمنزلة قوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾.

وإنما أثبت ما أثبت لأنه بصدد تفسير آية الانفطار، فيناسب أن تُفسر بغيرها لا أن يُفَسَّرَ غيرُها بها، وذلك لأن غيرها أوضح منها، وهو الاشقاق، ومما يدل على ذلك أن الراغب - في مفرداته، ص: ٣٩٦ فَسَّرَ الفطر بالشَّقِّ، ولم يفسر الشق بالفطر، انظر: ص: ٢٧١. وفي الكفاية ٥٥٤: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: أي انشقت". وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٨ وجامع البيان ٣٠/ ٨٥ والمحرر ١٦/ ٢٤٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٥.

- ثم قال ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [٣].

أي: فجر الله[١] بعضها في بعض[٢].

قال قتادة: "فَجّرَ عَذْبَهَا في مالحها، ومالحها في عذبها"[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [٤].

أي: [أثيرت][٤] فاستخرج[٥] من فيها من الموتى أحياء[٦].

يقال: بعثر فلان حوض فلان [وبحْثره][٧]: إذا جعل أسفله أعلاه[٨].

قال ابن عباس: ﴿بُعْثِرَتْ﴾: "بُحِثَتْ"[٩].

وقال الفراء: بُعْثِرَتْ فألْقَتْ ما فيها من الكنوز والموتى[١٠]. ولا معنى للكنوز في هذا؛ لأنه[١١] يوم القيامة، ولا كنز في القبور.

---

(١) ث: الا.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) م: انثرت، أ: أثرت، ث: اتيرت. وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٩.

(٥) أ: استخرج.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) م: وبحرته. ث: وبغتره. أ: وبعثره.

(٨) أ: أعلاه أسفله. وانظر: الغرب لابن قتيبة: ٥١٨ وجامع البيان ٣٠/ ٨٥.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٨٥. وقال الزمخشري في الكشاف ٤/ ٢٢٧: "بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما".

(١٠) في متْن ث: والأموات، وفي هامشها: والموتى ورمز لها بالصحة صح أم. وانظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٤٣.

(١١) ث: في هذا إلا أنه.

- ثم قال تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [٥].

هذا جواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وما بعده، أي: علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم وما أخرت من عمل صالح أو سيء[١].

وقيل: معنى (أخرت)، أي: ما سنت من عمل فيعمل به بعده[٢]. (قاله القرظي)[٣].

وقيل: معناه: ما قدمت من العمل المفروض فعملت به، وما تركت منه. وهو قول [ابن][٤] عباس وعكرمة وقتادة وابن زيد[٥]. أي: [ما][٦] عملت مما فرض عليها، وما تركت فلم تعمل (به)[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [٦].

أي: يا أيها الإنسان الكافر بربه، أي شيء غرك بربك الكريم[٨] حتى كفرت به وجحدت نعمه؟!

قال[٩] الطبري: غَرَّ الناس عدوُّهم المسلط عليهم[١٠]. وقاله قتادة[١١].

---

(١) أ: صالح وسيء.

(٢) أ، ث: فعمل به بعدها. ولعله هو الأنسب.

(٣) ساقط من أ: وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٦.

(٤) ساقط من م.

(٥) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان: ٣٠/ ٨٦.

(٦) ساقط من أ.

(٧) سافط من أ.

(٨) انظر: المصدر السابق: ٣٠/ ٨٧.

(٩) ث: وقال.

(١٠) أ: لهم. وانظر: قول الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٨٧ ولفظه "غر الإنسان به عدوه المسلط عليه".

(١١) انظر: المصدر السابق.

- وقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [٧].

أي: اخترع خلقك [بعد][1] إن لم تكن شيئاً فسوى خلقك. ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ أي: فقومك، فجعل خلقك معتدلا، (لا)[2] تزيد رجل (على رجل)[3]، ولا يد على يد. ودل على هذا قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[4]. ومن خفف ﴿فَعَدَّلَكَ﴾[5] فمعناه[6]: صرفك إلى أي صورة شاء، إما حسنٌ وإما قبيحٌ[7]، وإما طويل وإما قصير.

وقوله: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [٨].

يدل على هذا المعنى. فقراءة (التشديد أولى [ليفيد][8] الكلام فائدتين مجددتين، لأن معنى التخفيف هو ما أفاد)[9].

---

(١) م، ث: قبل.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ساقط من أ.

(٤) التين: ٤.

(٥) قرأ بالتخفيف عامة قراء الكوفة في جامع البيان: ٣٠/ ٨٧ وانظر: العنوان: ٢٠٤ وقرأ به أيضاً عاصم وحمزة والكسائي في السبعة: ٦٧٤ والمبسوط: ٤٦٥ حيث ذكرها أيضاً عن أبي جعفر وخلف. وهي أيضاً قراءة الحسن وطلحة والأعمش وأبي رجاء وعيسى وعمر بن عبيد في المحرر: ١٦/ ٢٤٥ وانظر: البحر: ٨/ ٤٣٧.

(٦) ث: فعمناه.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٨ والحجة لابن خالويه: ٣٦٤ والكشف ٢/ ٣٦٤ والحجة لأبي زرعة: ٧٥٢.

(٨) م: ليعيد.

(٩) ساقط من أ.

قوله[١]: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾. و﴿فِيٓ﴾ متعلقة بـ﴿رَكَّبَكَ﴾[٢]، ولا يحسن أن تتعلق بـ(عدلك)[٣] لأنك إنما تقول: عدلت[٤] إلى كذا، ولا تقول[٥] عدلته[٦] في كذا[٧].

وقد غلط الفراء فمنع قراءة التخفيف واستبعدها لإتيان ﴿فِيٓ﴾ بعد (عدلك)، فظن أن ﴿فِيٓ﴾ متعلقة بـ(عدلك)[٨]، وليست كما ظن[٩].

وقد قيل: إن القراءة بالتشديد هي من هذا المعنى على التكثير[١٠]، أي: صرفك مرة بعد مرة إلى أي صورة شاء.

وقيل: معنى التخفيف: (أمالك إلى)[١١] ما شاء[١٢] من حسن وقبح وصحة

---

(١) أ: في قوله.

(٢) ث: بربك.

(٣) أ: بفعدلك.

(٤) أ: عدلك.

(٥) ث: يقول.

(٦) ث: عدالته.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٧.

(٨) ث: بفعدلك.

(٩) ليس في معاني الفراء ٣/ ٢٤٤ ما يدل على أنه يمنع قراءة التخفيف، وإنما قال عن التشديد: "هو أعجب الوجهين إليَّ، وأجودهما في العربية". وأما ما نقل مكي من دليل الفَراء على اختياره فهو كذلك في معانيه ٣/ ٢٤٤، ثم إن النفس لتطمئن إلى ما رد به مكي على الفراء وذلك لتمام الكلام بالوقف على ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ كما قال النحاس في إعرابه ٥/ ١٦٩.

(١٠) ث: الكثير.

(١١) ث: ام الدال.

(١٢) (إلى ما شاء) ساقط من أ.

وسقم[١].

وقال مجاهد: ﴿(فِىٓ أَيِّ صُورَةٍ)[٢] مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ معناه: في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم[٣] شاء خلقك[٤].

وقال أبو صالح: معناه: إن شاء في صورة كلب أو خنزير أو حمار[٥]. وروي أن النبي ﷺ قال: إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها[٦] الله كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت[٧] في ﴿فِىٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[٨]؟!.

والتقدير في الكلام: في أي صورة ما شاء أن يركبك ﴿رَكَّبَكَ﴾[٩].

وفي حديث آخر أنه قال: "إِنَّ اللهَ - جَلَّ وَعَزَّ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ النَّسْمَةَ فَجَامَعَ

---

(١) انظر: البحر ٨/ ٤٣٧.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: أو عم أو خال.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٧.

(٥) انظر: المصدر السابق حيث أخرجه أيضاً عن السدي وعكرمة بنحوه.

(٦) أ: احضر. وكذا هي في جامع البيان ٣٠/ ٨٧.

(٧) أ: قراءة.

(٨) هو جزء من حديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٧ وفيه "أن النبي ﷺ سَأَلَ أَحَدَ الصَّحَابَةِ: مَا وُلِدَ لَكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَسَى أَنْ يُولَدَ لِي، إِمَّا غُلامٌ، وَإِمَّا جَارِيَةٌ، قَالَ: فَمَنْ يُشْبِهُ؟ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ عَسَى أَنْ يُشْبِهَ؟ إِمَّا أَبَاهُ، وَإِمَّا أُمَّهُ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ عِنْدَهَا: مَهْ، لا تَقُولَنَّ هَكَذَا، إِنَّ النطْفَةَ... الحديث. وفي آخره: "قال: سلكك". ولفظه في تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٤: "قال شكلك". وقد أورده ابن كثير أيضاً من رواية ابن أبي حاتم والطبراني ثم قال: "وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية، ولكن إسناده ليس بالثابت، لأن مطهر بن الهيثم - رجل من السند - قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث".

(٩) ساقط من ث.

الرَّجُلُ المَرْأَةَ، طَارَ مَاؤُهُ فِي كُلِّ عَرْقٍ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْضَرَ لَهُ آباءَه[١] مِنْ لُدُنِ آدَمَ، ثُمَّ صَوَّرَهُ فِي صُورَةِ وَاحِدٍ [مِنْهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ][٢]: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾"[٣].

- ثم قال: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [٩].

أي: ليس الأمر – أيها الكافرون – على ما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم غيرَ الله، لكنكم تكذبون بالجزاء والبعث والجنة والنار[٤]. ودل على ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ (أي: ما غرك في عبادتك غير ربك الكريم)[٥] الذي خلقك فسواك فعدلك[٦].

وقيل: ﴿كَلَّا﴾ / بمعنى "حَقّاً هَذَا"[٧]، أو بمعنى "أَلَا"[٨]. ولذلك، لم يـر أبـو [م/٢٨٢]

---

(١) ث: أبواه.

(٢) ساقط من م.

(٣) أورده السيوطي بنحوه في الدر ٨/ ٤٣٩ من رواية الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث قال: قال رسول الله ﷺ: إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ النَّسْمَةَ فجامع الرجل المرأة طَارَ مَاؤُهُ في كل عَرْقٍ وعَصَبٍ منها فإذَا اليومُ السابع أَحْضَرَ اللهُ كُلَّ عَرْقٍ بَيْنَهُ وبين آدم ثم قرأ ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.

(٤) فسر مكي "كلا" ها هنا بمعنى النفي "ليس" متبعا في ذلك رأي الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٨٨ وقد ذهب مكي في كتابه شرح "كلا": ٥٢ إلى عدم الوقف على "كلا" في هذه الآية لأن في الوقف هنا نفياً لما أخبر الله تعالى من أنه يصور الإنسان في أي صورة شاء... وذلك حق لا ينتفي. ولكنه هنا في التفسير لما فسرها بمعنى النفي فإنه أجاز الوقف عليها. غير أنها تكون بذلك نافية لما سبقها دون أن يكون أقرب مذكور قبلها.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٨.

(٧) أ: هنا.

(٨) استحسن مكي في كتابه "شرح كلا" هذين المعنيين، غير أنه اعتبر الأول أحسن، لأنه يفيد =

حاتم الوقف (عليها)[١]، وأجازه نصير[٢].

وقيل[٣]: المعنى ليس كما غررت به[٤]، بل تكذب بالدين.

وقال مجاهد: ﴿بِالدِّينِ﴾: "بالحساب"[٥].

وقال قتادة" ﴿بِالدِّينِ﴾: "يوم شدة، يوم يدين الله (العباد)[٦] بأعمالهم"[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [١٠].

أي: وإن عليكم أيها الناس رقباء حافظين لأعمالكم[٨] حتى تدانوا بها يوم القيامة.

ثم وصف الحافظين فقال:

- ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [١١].

أي: كراماً على الله يكتبون أعمالكم[٩].

= تأكيد تكذيبهم بالدين.

(١) ساقط من أ. وانظر: هذا الوقف عن أبي حاتم في القطع: ٧٦٦.

(٢) انظر: المصدر السابق و"شرح كلا": ٥٢ وذكر فيه أنه أجازه "على معنى: لا يؤمن هذا الإنسان بذلك".

(٣) أ: وقال.

(٤) هو قول الفراء في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٧ ولم أجده في معانيه ٣/ ٢٤٤، واستبعده مكي في "شرح كلا": ٥٣.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٨٨ وتفسير مجاهد: ٧١٠.

(٦) ساقط من أ، ث.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٨٨.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٨.

(٩) انظر: المصدر السابق.

قال مجاهد: يُوكِل بكل إنسان ملكين[١]، ملكاً[٢] عن يمينه يكتب الخير، وملكاً[٣] عن شماله يكتب الشر[٤].

- وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ[٥] مَا تَفْعَلُونَ﴾ [١٢].

أي: يعلم هؤلاء الحفظة ما تفعلون من خير وشر [فيحصونه][٦] عليكم[٧].

قال أبو عبد الرحمن السلمي: إن الملك[٨] يأتي أحدكم كل غدوة[٩] بصحيفة بيضاء، فإذا صلى الغدوة[١٠] [فليمل][١١] فيها خيراً، فإذا طلعت الشمس فليقم لحاجته، فإذا صلى العصر فليمل[١٢] فيها خيراً. فإنه إذا أملى[١٣] في أول [صحيفته][١٤] وآخرها

(١) أ: ملكان.

(٢) أ: ملك.

(٣) أ: وملك.

(٤) انظر: الحبائك: ٩١.

(٥) ث: يعملون.

(٦) م: فيصحونه.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٨.

(٨) ث: الملائكة.

(٩) أ، ث: غداة. "والغُدَوَةُ والغَدَاةُ من أول النهار" المفردات للراغب: ٣٧١ (غدا) وفي اللسان: (غدا): "الغُدْوَةُ، بالضم: البُكْرَةُ ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس، ... والغداة كالغدوة، وجمعها غدوات".

(١٠) أ، ث: الغداة. وَصَلاةُ الغُدْوَةِ والغَدَاةِ: صَلاةُ الفَجْرِ.

(١١) م: فيعمل فيمل. أ: فيملا.

(١٢) أ: فليملا.

(١٣) ث: اذا ملى.

(١٤) م: صحيفة.

خيراً (كان)[١] عسى أن يكفر[٢] ما بينهما[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [١٣].

أي: إن الذين بروا بأداء فرائض الله واجتناب محارمه لفي نعيم الجنان يوم القيامة[٤].

وقيل: إنما سموا أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء[٥].

- ثم (قال)[٦] تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [١٤] ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ (ٱلدِّينِ)[٧]﴾ [١٥].

أتى بلفظ التأنيث في ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ حملاً على تأنيث النار[٨]، أي: يَصْلَى[٩] الفجار

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: يكفا.

(٣) لم أقف على هذا القول، فيما اطلعت عليه. ولم يذكره السيوطي في كتاب الحبائك في أخبار الملائكة. وقد كتب الناسخ في هامش م: "انظر: ما قاله الولي الصالح وتأمله ولا تتركه ما دمت حياً لعل الله تعالى يكفر ما بين الوقتين بفضله وكرمه".

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٨٨.

(٥) في تفسير القرطبي ١٩/ ١٢٥ عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: "إنما سماهم الله – جل ثناؤه – الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء... الحديث". غير أنه إنما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ [الإنسان: ٥] وذكره صاحب اللسان (برر): عن ابن عمر من قوله.

(٦) مكرر في ث.

(٧) ساقط من أ.

(٨) قال الفراء في المذكر والمؤنث: ٩٣ – ٩٤" و"الجحيم" ذكر... فإذا رأيته في الشعر مؤنثاً، فإنما لأنهم نووا به النار بعينها" وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٧٠.

(٩) يصلون.

الجحيم يوماً[١] يدان فيه العباد (بأعمالهم[٢].

وقال ابن عباس: "﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾)[٣] من أسماء يوم القيامة، [عظمه][٤] الله وحذره عباده"[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ [١٦].

أي: وما هؤلاء الفجار عن الجحيم بخارجين أبداً [فغائبين][٦] عنها، [لكنهم][٧] مخلدون فيها أبداً[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ (مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾)[٩]﴾ [١٧- ١٨].

أي: وما أشعرك، يا محمد، أي شيء يوم الدين!، ثم كرره معظماً له محذراً (منه)[١٠] عباده[١١].

وقيل: إن هذا ليس بتكرير. ومعناه: وما أدراك، يا محمد، ما في يوم الدين من

---

(١) ث: يوم. ولعله أنسب.

(٢) أي: يجازون عليها، وفي اللسان (دين): "يوم الدين يوم الجزاء".

(٣) ما بين قوسين (بأعمالهم - الدين) ساقط من أ.

(٤) م: عظه (تحريف).

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٨٩.

(٦) م: بغائبين وفي أ، ث: أي خارجين. والتقويم من جامع البيان ٣٠/ ٨٩.

(٧) م، ث: لكنكم.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) انظر: المصدر السابق والبرهان للكرماني: ١٩٤.

العذاب للفجار!، وما أدراك ما في يوم الدين من النعيم للأبرار[١]!.

ثم فسر بعض شأن ذلك اليوم فقال:

- ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا...﴾ [١٩].

أي: ذلك اليوم يوم لا تملك فيه نفس لنفس[٢] نفعاً ولا ضراً. ومن رفع ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾[٣] جعله بدلاً مما قبله، أو على إضمار مبتدأ، أي: [هو يوم لا تملك][٤].

واختار الفراء والكسائي [الرفع فيه][٥] لأنه مضاف إلى مستقبل[٦]، ولو كان مضافاً[٧] إلى ماض لآثروا الفتح[٨]، فهو عندهم[٩] في الاختيار مُعَرَّبٌ إذا أضيف إلى

---

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٧٠ وهو أحد وجهين احتملهما الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤١٧ والوجه الأول فيه ما ذكره مكي قبل هذا. وانظر: البرهان للكرماني: ١٩٤.

(٢) ث: لنفس لنفس.

(٣) قرأ بالرفع: ﴿يَوْمَ..﴾ بعض قراء البصرة في جامع البيان ٣٠/ ٩٠ وابن كثير وابو عمرو في السبعة: ٦٧٤ والعنوان: ٢٠٤ والمبسوط: ٤٦٥ حيث ذكرها - أيضاً -: عن يعقوب. والمحرر: ١٦/ ٢٤٧ حيث حكاها أيضاً عن ابن علي أبي إسحاق وعيسى وابن جندب. وانظر: البحر: ٨/ ٤٣٧.

(٤) م: يوم يقوم هؤلاء يملك. أ: هذا يوم لا تملك. وانظر: معاني الزجاج: ٥/ ٢٩٦ والحجة لابن خالويه: ٣٦٥ والكشف: ٢/ ٣٦٤ والحجة لأبي زرعة: ٧٥٣ وزاد المسير ٩/ ٥٠ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٢٤٩.

(٥) م: في الرفع فيه أ: الرفع.

(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٧) ث: مضاف.

(٨) أ: لا ترى الفتح.

(٩) أ: عندهما. والضمير بذلك يعود على الفراء والكسائي، وأما قوله: آثروا" ... و"عندهم" فالضمير فيهما - حسب النسخة الأصل - يعود على العرب. كما يدل عليه نص الفراء في هامش [٤].

معرب، ومبني إذا أضيف إلى مبني[١].

ويجوز في المستقبل من البناء على الفتح مثل ما جاز في الماضي. ومن فتح ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾[٢] فعلى الظرف، أي: [الدين][٣] في يوم تملك[٤].

ولا يجوز عند الخليل وسيبويه: أن يكون مبنياً وهو [مضاف][٥] إلى معربٍ، إنما يجوز ذلك إذا أضيف إلى ماضٍ[٦].

وأجاز الفراء أن يكون مبنياً وإن كان[٧] مضافاً إلى معرب، وأن يكون منصوباً معربا، وأن يكون - إذا كان مبنياً - في موضع نصب على الظرف، وفي موضع رفع على إضمار مبتدأ[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [١٩].

أي: والأمر كله - يوم الدين - لله (أي)[٩]، ليس لأحد من خلقه أمر ولا نهي يومئذ.

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) قرأ بالفتح ﴿يَوْمَ...﴾ عامة قراء الحجاز والكوفة في جامع البيان: ٣٠/ ٩٠ وحمزة والكسائي ونافع وابن عامر وعاصم في السبعة: ٦٧٤ والمبسوط: ٤٦٥ حيث ذكره أيضاً عن أبي جعفر وخلف وانظر: المحرر: ١٦/ ٢٤٨ حيث حكى الفتح أيضاً عن الحسن وشيبة والأعرج.

(٣) م، ث: الذين.

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٥ والكشف: ٢/ ٣٦٤ والحجة لأبي زرعة: ٧٥٣.

(٥) ساقط من م.

(٦) انظر: الكتاب: ٢/ ٣٣٠ وإعراب النحاس: ٥/ ١٧١ والقطع: ٧٦٧.

(٧) أ: وأن يكون.

(٨) لم أقف على هذا النص عند الفراء في معانيه: ٣/ ٢٤٤ -٢٤٥.

(٩) ساقط من أ، ث.

ومن رفع ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ﴾ على البدل من ﴿يَوۡمَ﴾ مرفوع قبله أو فتحه – وهو في موضع رفع على البدل منه أيضاً – أو نصبه على البدل من ﴿يَصۡلَوۡنَهَا (يَوۡمَ ٱلدِّينِ)[1]﴾، لم يبتدىء به[2]. ومن رفعه على إضمار مبتدأ أو نصبه على إضمار فعل بمعنى: اذكر يوم لا تملك، أو فتَحَه وهو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ابتدأ به.

(١) ساقط من أ.

(٢) يعني أنه ينبغي أن يصل قوله: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ﴾ بقوله قبله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ فلا يبتدىء به إلا موصولاً بما قبله.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ويل للمطففين[(١)]

مكية[(٢)]

- قوله: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [١]، إلى قوله: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [٥].

أي: قبوح[(٣)] للمخسرين في كيلهم، الناقصين (الناس)[(٤)] إذا اكتالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقيل: ﴿وَيْلٌ﴾ معناه: الوادي [الذي][(٥)] في أسفل جهنم يسيل فيه صديد أهلها للذين[(٦)] ينقصون الناس ويبخسونهم حقوقهم في كيلهم ووزنهم[(٧)].

---

(١) أ، ث سورة المطففين. وما في المتن من م هو الذي عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٦٩٥]. وما في أ، ث: هو الذي في الكشف ٢/ ٣٦٦ وإعراب مكي ٢/ ٨٠٥، وسماها في روح المعاني ٣٠/ ٨٥: "سورة التطفيف".

(٢) ساقط من أ. وهذه السورة مكية في قول ابن مسعود والضحاك ويحيى بن سلام في تفسير الماوردي ٤/ ٤١٨، وزاد القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٥١ أنه قول مقاتل أيضاً. وهو قول ابن عباس وابن الزبير في الدر٨/ ٤٤١. وهي مدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل في رواية أخرى عنه انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤١٨ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥١.

(٣) انظر: هذا المعنى في الويل في ص ٣٩٩ إحالة من هذا التفسير.

(٤) ساقط من أ.

(٥) زيادة من ث.

(٦) ث: الذين.

(٧) هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٠.

قال ابن مسعود: ويل: (واد)[١] في جهنم[٢].

والمطففون: الناقصون. وأصل ذلك في الشيء الطفيف وهو القليل، النَّزْرُ[٣].

والمطفف في اللغة: المُقَلِّلُ[٤] حَقَّ صاحبِ الحقِّ عَمَّا لَـهُ مـن الوفـاء في[٥] كيـل أو وزن[٦].

وحكى[٧] القتبي: "إناء [طفان][٨] إذا لم يكن ممتلأ"[٩].

وطفف[١٠] فلان صلاته[١١]: إذا لم يجودها[١٢].

ويقال للشيء المطرح: طفيف[١٣].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: المحرر ١٦/ ٢٥٠. وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٠.

(٤) أ: المغلل.

(٥) ث: أي.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٠ والمفردات للراغب: ٣١٤ (طف) وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥١ واللسان: (طفف).

(٧) ث: ودكا.

(٨) م: ظفار أ: كفان.

(٩) الغريب لابن قتيبة: ٥١٩ وفيه "مملوءا" بدل "ممتلا". والقتبي هو ابن قتيبة.

(١٠) أ: وطف.

(١١) أ: في صلاته.

(١٢) أ: يجدها.

(١٣) ث: طفف. وفي اللسان: (طفف): "الطفيف القليل، والطفيف الخسيس، الدونُ، الحقير".

و[قيل][(١)]: معنى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[(٢)] و﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[(٣)] عند سيبويه أنه دعاء يجري بين الناس، فخوطب العباد بما يجري[(٤)] [بينهم][(٥)]، وجاء القرآن على لغتهم، فكأنه تعالى قال: هؤلاء ممن يجب هذا القول لهم، لأن هذا الكلام إنما يقال لصاحب الشر والهلكة[(٦)]. وروي عن ابن عباس أنه قال: لَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة كَانَ[(٧)] أهلها من أخْبَثِ الناس كَيْلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل[(٨)].

وهذا الخبر يدل على أن السورة نزلت بالمدينة.

- وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [٢].

أي: إذا اكتالوا من[(٩)] الناس ما لهم عليهم[(١٠)] من حق استوفوا لأنفسهم وافياً[(١١)].

---

(١) ساقط من م، ث.

(٢) أ: ويل للمطففين ويل للمكذبين. ث: ويل للمطففين وويل للمكذبين.

(٣) المرسلات: ١٥. وقد تكرر ذكر هذه العبارة القرآنية عدة مرات في هذه السورة، وهي أيضاً الآية ١٠ من سورة المطففين.

(٤) أ: على ما يجري.

(٥) م: به.

(٦) ث: والهلك. وانظر: الكتاب: ١/ ٣٣١.

(٧) أ: فكان.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩١ والدر ٨/ ٤٤١.

(٩) أ: على.

(١٠) أ: عندهم.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩١ وفيه: "... يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافياً".

و﴿عَلَى﴾ بمعنى "من" – في هذا – عند الطبري[١].

وقيل: إن معنى الكلام بـ"عَلَى" خلاف معناه بـ"مِنْ" يقال: اكتلت عليك، بمعنى: أخذت ما عليك من حق. واكتلت منك، بمعنى: استوفيت / منك[٢]. [م/٢٨٣]

– ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [٣].

أي: وإذا [كالوا][٣] للناس أو وزنوا لهم ينقصون، فَـ"هـم" في موضع نصب، على هذا يقال: كِلْتُكَ حَقَّكَ، وكِلْتُ لَكَ حَقَّكَ. وهو قول أكثر النحويين[٤]. ودل[٥] على ذلك أن الخط لا ألف فيه بين الضميرين[٦]. وقال عيسى بن عمر: الهاء[٧] والميم في موضع رفع فيهما، وتقديره عنده: وهم إذا كالوا[٨] أو وزنوا يخسرون[٩].

وقيل: "هـم" في موضع رفع تأكيد[١٠] للمضمر[١١] [المرفوع][١٢] في

(١) انظر: المصدر السابق. وانظر: أيضاً المشكل لابن قتيبة: ٣٧٩ ومعاني الزجاج ٥/ ٢٩٧.

(٢) هو قول النحاس في إعرابه ٥/ ١٧٤.

(٣) م، ث: اكتالوا.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٩ ومعاني الأخفش: ٢/ ٧٣٤ وحكاه عن أهل الحجاز. ومجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٨٩ وجامع البيان: ٣٠/ ٩١ وإعراب النحاس ٥/ ١٧٤ والجمل للزجاجي: ٣١ وكتاب اللامات للزجاجي: ١٤٧.

(٥) أ: وقال.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩١ وإعراب مكي ٢/ ٨٠٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٢.

(٧) ث: والهاء.

(٨) أ: اكتالوا.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩١ وإعراب النحاس ٥/ ١٧٤ والمحرر ١٦/ ٢٥١ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٢.

(١٠) ث: تأكيداً.

(١١) أ: للضمير.

(١٢) م: للمرفوع.

"كالوا" أو "وزنوا"[(١)].

- ثم قال تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [٤ -٥].

أي: ألا يظن المطففون أنهم مبعوثون ليوم القيامة من[(٢)] قبورهم فيجازون على تطفيفهم وبخسِهم الناس حقوقهم.

روي أنها نزلت في رجل من قريش كان بالمدينة معه[(٣)] صاعان: واف يبقض به، وناقص يعطي به[(٤)]، ثم هي عامة في كل من[(٥)] نقص الكيل إذا دفع وأوفى[(٦)] إذا قبض.

- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٦]، إلى قوله ﴿(كُنتُم)[(٧)] بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [١٧].

أي: يبعثون يوم يقوم.

ويجوز [أن يكون][(٨)] بدلاً من ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ على الموضع[(٩)].

---

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٧٤ وهو أحد وجهين عند ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٥٠٠.

(٢) ث: في.

(٣) ث: ومعه.

(٤) انظر: الدر ٨/ ٤٤٢.

(٥) : ما.

(٦) الظاهر من "أ" أن الناسخ أراد تصحيحها فاختلطت ثم بينها في الهامش فكتب: والوفاء. وبالتأمل في ما اختلط يتبين أنها هكذا "واوفى".

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من ث.

(٩) انظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٠٠.

وقال الفراء: هو[١] مبني على الفتح[٢]، ولا يحسن عند البصريين بناؤه مع إضافته إلى معرب، إنما يجوز بناؤه إذا أضيف إلى مبني[٣]. والمعنى: يوم يقوم الناس على أقدامهم لرب العالمين.

روي أن الناس يقومون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق، فيقومون مقدار أربعين[٤] عاماً[٥].

وقيل: مقدار ثلاثمائة عام[٦].

وروى ابن عمر [عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: "يَقْدُمُ أَحَدُكُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ"[٧]. وروى أبو هريرة][٨] أن النبي ﷺ قال لبشير الغفاري[٩]: "كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ

(١) ث: هي.

(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٤٦ وفيه: "لمَّا ألقي اللام من الثاني رده إلى "مبعوثون؛ يوم يقوم الناس" فلو خفضت "يوم" بالرد على اليوم الأول كان صواباً".

(٣) انظر: الكتاب ٢/ ٣٣٠.

(٤) كتب هذا الرقم في ث هكذا: ٥ع.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٢.

(٦) انظر: ص ٥٢٩ من هذا التفسير.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝﴾ عن ابن عمر عن النبي ﷺ" ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال يَقُومُ أَحَدُكُمْ ....." الحديث. وأخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب صفة يوم القيامة (شرح النووي على مسلم: ١٧/ ١٩٥]. قال ابن الأثير في النهاية: ٢/ ٢٢٤ "الرَّشْحُ: العَرَقُ، لأنه يَخرجُ من البَدَنِ شيئاً فشيئاً كما يَرْشَحُ الإناء المُتَخَلْخِلُ الأَجْزَاءِ".

(٨) ما بين معقوفتين [عن النبي ﷺ - وروى أبو هريرة] ساقط من م.

(٩) هو بشير الغفاري صحابي جليل، روي أنه كان له مقعد من رسول الله ﷺ لا يكاد يخطئه، ولم أقف على لقبه ونسبه بالكامل. وهو معروف بالحديث الذي ذكره مكي، انظر: أسد الغابة ١/ ٢٣٤، والإصابة ١/ ١٦٦.

فِي يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ[(١)] العَالَمِينَ مِقْدَارَ ثَلاَثَمائة سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لاَ يَأْتِيهِمْ خَبَرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَأْمُرُ[(٢)] فِيهِمْ بِأَمْرٍ؟ فَقَالَ بَشِيرٌ: اللهُ المُسْتَعَانُ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ لَهُ النبي ﷺ: إِذَا أَوَيْتَ إِلى فِرَاشِكَ، فَتَعَوَّذْ بِالله مِنْ كَرْبِ[(٣)] (يَوْمِ)[(٤)] القِيَامَةِ وَسُوءِ[(٥)] الحِسَابِ"[(٦)].

وعن ابن عمر أنه قال: "يقومون مائة سنة"[(٧)].

وقال ابن مسعود: يمكثون[(٨)] أربعين عاماً رافعي[(٩)] رؤوسهم إلى السماء، لا يكلمهم أحد، قد ألجم[(١٠)] العرق كل[(١١)] بر وفاجر. قال: [فينادي] [(١٢)] مناد: أليس عدلاً من ربكم أنه خلقكم ثم صوركم (ثم رزقكم)[(١٣)] ثم توليتم غيره أن يولي[(١٤)] كل عبد

---

(١) أ: فيه لرب.

(٢) أ، ث: ولا يؤمر. وكذا في جامع البيان: ٣٠/ ٩٣.

(٣) أ: ذكر (تحريف).

(٤) ساقط من ث.

(٥) ث: وهو (تحريف).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٩٣ بنحوه عن أبي هريرة، وأخرجه ابن أبي حاتم. انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥١٧ وأخرجه ابن مردويه، انظر: الدر ٨/ ٤٤٣، وذكره الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤١٩ مختصراً.

(٧) جامع البيان: ٣٠/ ٩٢.

(٨) ث: يقومون.

(٩) أ: أربعين عاماً ما رفعوا.

(١٠) ث: الجمهم.

(١١) ث: على كل.

(١٢) م: ينادا.

(١٣) ساقط من أ.

(١٤) ث: يتولى.

منكم ما تولى في الدنيا؟! فيقولون: بلى"، ثم ذكر الحديث[١].

وقال كعب: يقومون قدر ثلاثمائة سنة[٢].

وروى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال[٣]: "تَدْنُو الشَّمْسُ يَومَ القيامةِ من الأَرضِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْرَقُ إلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرَقُ إلى رُكْبَتَيْهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْرَقُ إلى عَجْزِهِ[٤]، وَمنهم مَنْ يَعْرَقُ إلى خَاصِرَتِهِ، وَمِنْهم مَنْ يَعْرَقُ إلى مَنْكِبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرَقُ إلى عُنُقِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْرَقُ إلى نِصْفِ فَمِهِ مُلْجَماً بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ [يَشْمَلُهُ][٥] العَرَقُ[٦]. قال[٧] عمير [بن][٨] هانىء[٩]: يحشر الناس يوم القيامة على أرض قد مدها [الله][١٠] تبارك وتعالى مد الأديم العُكَاظِي، فهم من ضيق مقامهم[١١] فيها كضيق سهام

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٣.

(٢) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٤٤٣ وأخرجه أيضاً عن قتادة وحذيفة.

(٣) أ، ث: أنه قال.

(٤) أ: منخره.

(٥) م: يلجمه. ويدل على ما أثبت ما جاء في رواية الإمام أحمد: قال "يغطيه عرقه".

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٥٧ ورواه النحاس في إعرابه ٥/ ١٧٦ مختصراً. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٧.

(٧) أ: وقال.

(٨) ساقط من م، ث.

(٩) هو أبو الوليد عمير بن هانىء العنسي الشامي، من التابعين، قيل إنه أدرك ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر، وَلاَّهُ عمر بن عبد العزيز على الثنية والحوران، قتله السفر بن حبيب المري سنة ١٣٢ هـ. انظر: كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١١٢ وصفة الصفوة ٤/ ٢١٩.

(١٠) زيادة من ث.

(١١) ث: مقامه.

اجتمعت في كنانتها. قال: فالسعيد يومئذ من وجد لقدمه[١] مقاماً. قال: وأكثر الأقدام يومئذ بعضها على بعض. قال: فهم فيها مجتمعون ينفذهم البصر[٢] ويسمعهم الداعي[٣]. فبينما هم كذلك، إذ سمعوا زفرة من زفير جهنم، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبيٌّ مرسل[٤] إلا خَرَّ لركبتيه، حتى إنَّ إبراهيم ﷺ ليقول[٥]: (نفسي)[٦]، (رب)[٧] نفسي، لا أسألك غيرها. فلا يبقى[٨] عند تلك الزفرة دمعة إلا جرت، ثم يسمعون زفرة أخرى فلا يبقى دم في[٩] عين إلا جرى، ثم يسمعون زفرة أخرى فلا يبقى قيح إلا

---

(١) أ: لقدميه.

(٢) ذكر صاحب اللسان بعضاً من حديث لابن مسعود فيه مثل هذه العبارة قال: "إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر...". ثم قال، قال أبو عبيد: "المعنى أنه بنفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم. قال الكسائي: يقال: نفذني بصره ينفذني إذا بلغني وجاوزني. وقيل: ينفذهم بصر الناظر لاستواء الصعيد. قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة، وإنما هو بالدال المهملة، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم، من نفد وأنفدته، وحَمْلُ الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويرون ما يصير إليه، ومنه حديث أنس: جمعوا في صردح ينفذهم البصر ويسمعهم الصوت. انظر: اللسان (نفذ).

(٣) ث: الراعي.

(٤) أ: فلا يبقى نَبِيّ مرسل ولا ملك مقرب.

(٥) أ: يقول.

(٦) ساقط من أ، ث.

(٧) ساقط من أ.

(٨) ث: فلا تبقى.

(٩) ث: من.

سال يتبع بعضه بعضاً، ويمد[١] بعضه بعضاً حتى يسيل إلى واد يقال (له سائل، فيفرغ في جهنم، فذلك قوله)[٢]: ﴿سَالَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ [٧].

من جعل ﴿كَلَّآ﴾ وقفا، كان تقديره: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين، إن كتابهم الذي[٤] كتبت فيه أعمالهم في الدنيا لفي سجين[٥].

ومن لم يره وقفا، جعل ﴿كَلَّآ﴾ بمعنى "ألا"، افتتاح كلام[٦].

و﴿سِجِّينٖ﴾: الأرض السفلى، فيه[٧] أعمال الكفار وأرواحهم[٨].

وروي أن إبليس موثق بالحديد والسلاسل في الأرض السفلى[٩]. (وسأل ابن عباس كعباً عن ﴿سِجِّينٖ﴾، فقال/ : هي الأرض السابعة السفلى)[١٠]، فيها أرواح الكفار تحت خد إبليس[١١]. [م/٢٨٤]

---

(١) ث: ولا يمد.

(٢) ساقط من أ.

(٣) المعارج: ١. ولم أقف على قول عمير بن هانيء.

(٤) أ: التي.

(٥) هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٤ وقد استبعده مكي في كتابه "شرح كلا": ٥٤.

(٦) هو قول أبي حاتم في القطع: ٧٦٨ وزاد المسير ٩/ ٥٤ واعتبره مكي في "شرح كلا": ٥٥ حسناً جيداً.

(٧) أ: فيها.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٤.

(٩) انظر: هذا المعنى عن مغيث بن سُمَيٍّ في جامع البيان ٣٠/ ٩٤.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) انظر: المصدر السابق.

وروي أنه قال (له)[١]: إن أرواح الكفار يُصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها، ثم يُهبط بها إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها، فيُهبط[٢]، فتدخل تحت سبع أرضين حتى يُنتهى بها إلى سجين، وهو خد إبليس، فيخرج [لها][٣] من سجين من تحت خد إبليس [رق][٤] فترقم وتختم وتوضع تحت خد إبليس[٥].

وقال ابن جبير: ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾: "تحت خد إبليس"[٦].

وقال ابن أبي نجيح: ﴿سِجِّينٍ﴾ صخرة تحت الأرض السابعة، تقلب [فتجعل][٧] تحتها[٨].

وقال ابن عباس: "أعمالهم في كتاب في الأرض السفلى"[٩].

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "الْفَلَقُ جُبٌّ في جَهَنَّمَ مُغَطًّى. وأما ﴿سِجِّينٍ﴾، فمفتوح"[١٠]. يعني أنه جب مفتوح.

---

(١) ساقط من أ.
(٢) أ: فتهبط.
(٣) م: بها.
(٤) م: دقا، سافط من أ.
(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٥ وكتاب الزهد لابن المبارك والدر ٨/ ٤٤٣.
(٦) جامع البيان ٣٠/ ٩٥.
(٧) م، ث: تجعل.
(٨) إنما وجدته في جامع البيان ٣٠/ ٩٦ من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد.
(٩) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٩٥.
(١٠) الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٥ - ٩٦. عن أبي هريرة. ورواه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥١٧ نقلاً عن الطبري. ثم قال: "هذا حديث غريب منكر لا يصح". وذكره أيضاً =

وقيل: ﴿سِجِّينٌ﴾ من السِّجِلِّ، والنون مبدلة من اللام[١].

وقال أبو عبيد: ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾: لفي حبس. وهو فِعِّيلٌ من السجن[٢].

وقيل: ﴿سِجِّينٌ﴾: هي الصخرة التي تحت الأرض السفلى وهو صفة، وليس باسم الصخرة، ولو كان اسماً لها لم تنصرف[٣].

وروى البراء[٤] بن عازب أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ العَبْدَ (الكَافِرَ - أَوْ)[٥] الفاجِرَ - إِذَا مَاتَ صَعِدُوا بِروحِهِ إلى السماءِ، فَيَقُولُ اللهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ -: اكْتُبُوا كِتَابَه في سَجِّينِ. وَهِيَ الأَرْضُ السُّفْلَى"[٦].

في ص ٦١٣ من هذا الجزء ثم قال: "إسناده غريب ولا يصح رفعه" وانظر: الجامع الصغير ٢/ ٢٣٢.

(١) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٧٦ وابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٥٠٠ وقاله مكي في إعرابه ٢/ ٨٠٦ وحكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٥٣ عن قوم من اللغويين وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٨.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٩ وزاد المسير ٩/ ٥٤. وحكى الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٢٠ عن الأخفش وعلي بن عيسى "أنه السِّجْنُ، وهو فِعِيلٌ من: سَجَنْتُهُ، وفيه مبالغة".

(٣) أ: ينصرف. وهذا القول حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٦ عن بعض أهل العربية.

(٤) أ: البر. والذي في المتن هو أبو عمارة، البراء بن عازب، صحابي من الأنصار وأبوه صحابي، شهد أحداً وغيرها، وروى عنه الشعبي ومعاوية بن سويد انظر: الاستبصار: ٢٤٩ وتهذيب الأسماء ١/ ١٣٢.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٦ والنحاس في إعرابه ٥/ ١٧٦ وهو عند مكي هنا باختصار.

وعن كعب (أيضاً)[١] أنه قال: في التوراة أن سجينا شجرة[٢] سوداء تحت الأرضين السبع، مكتوب فيها اسم كل شيطان، تُلْقَى أنفس الكفار عندها[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝﴾ [٨ -٩].

أي: وأي شيء أدراك يا محمد ما سجين؟! على التعظيم لأمره. ثم بَيَّنَ فقال: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾. أي: مكتوب فيه عمل الكفار[٤].

قال قتادة: مرقوم: مكتوب رُقِمَ لهم فيه بِشَرٍّ[٥].

- ثم (قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [١٠].

قد تقدم تفسيره في مواضع)[٦].

- ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [١١].

أي: لا يؤمنون بالجزاء والبعث والنشور[٧].

- ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ﴾ [١٢].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: صخرة. وكذا في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٧. وفي المحرر ١٦/ ٢٥٢: "شجرة".

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٦.

(٥) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٤٤٤ والذي في تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٠ عن قتادة ومحمد بن كعب: "رُقِمَ لَهُ بشر لا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد".

(٦) ما بين قوسين (ثم قال – مواضع) ساقط من أ. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٧.

(٧) انظر: المصدر السابق.

أي: بالبعث، ﴿إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ...﴾ [١٢] أي: كل من تعدى حدود الله. ﴿أَثِيمٍ﴾ [١٢] أي: مأثوم في فعله.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا...﴾ [١٣]. أي: حججنا[١] وأدلتنا[٢].

﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ...﴾ [١٣]. أي: قال: هذه[٣] أخبار الأولين وأحاديثهم وما كتب عنهم وَسُطِّرَ[٤].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [١٤].

﴿كَلَّا﴾ عند أبي حاتم لا يوقف عليها. وهي بمعنى "ألا" [و][٥] بمعنى "حقاً"[٦].

ويوقف عليها عند غيره، على معنى: ليس الأَمْرُ على ما قال هؤلاء المكذبون[٧] بيوم الدين: إن آياتنا أساطير[٨] الأولين.

ثم ابتدأ فأخبر عَنْهُم ما نزل بهم حين كفروا بالبعث فقال: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا

---

(١) ث: حجتنا.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٧.

(٣) أ: هذا.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من م.

(٦) انظر: القطع: ٧٦٨. واعتبرها مكي في "شرح كلا": ٥٥ - في قول أبي حاتم - "بمعنى "حَقّاً" أحسن ليؤكد غلبة الذنوب والمعاصي على قلوبهم".

(٧) ث: هذا المكذب.

(٨) أ: آياتنا قال أساطير. وهذا المعنى الذي يدل عليه الوقف على "كلا" هو مذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٧. واعتبره مكي في "شرح كلا": ٥٥ "حَسَناً بَالِغاً".

كَانُوا۟ يَكۡسِبُونَ﴾، أي: (بل)[1] ران على قلوبهم إِثْمُ ذُنُوبِهِمْ وكُفْرِهِمْ حتى غطاها، فلا يبصرون الصواب من الخطأ.

يقال[2]: رانت الخمرُ على عقله: إذا غلبت[3] (عليه)[4]. وغَانَتْ بمعناه[5].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "إِذَا أَذْنَبَ العَبْدُ نُكِتَ (فِي)[6] قَلبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِن[7] (تاب)[8] صُقِلَ مِنْهَا، فإن عَادَ عَادَتْ حتى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكۡسِبُونَ﴾"[9].

وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يَعْمَى القلب فيموت[10].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) أ: يقول.

(٣) ث: غلب.

(٤) ساقط من أ، وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥١٩ وجامع البيان ٣٠/ ٩٧ والمفردات للراغب: ٢١٤. واللسان (رين) وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٠.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٠ .. وفرق ابن قيم بين الغَيْنِ والرَّيْنِ. "فالغَيْنُ ألطف شيء وأرقه قال رسول الله ﷺ: وَإِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله فِي اليومِ مائةَ مَرَّةٍ"، وأما الرَّيْنُ والرَّانُ فهو من أغلظ الحجب على القلب وأكثفها" انظر: التفسير القيم: ٥٠٧ – ٥٠٨.

(٦) ساقط من ث. وفي أ: على.

(٧) أ: فإذا.

(٨) ساقط من أ.

(٩) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢/ ٢٩٧ بنحوه عن أبي هريرة وكذلك أخرجه والنسائي في عمل اليوم والليلة: ٣١٧ باب ما يفعل من بُلِيَ بذنب وما يقول ح: ٤١٨ والطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٩٨ ولفظه أقرب إلى ما أورده مكي، وانظر: مصابيح السنة: ٢/ ١٧٠.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٩٨ والدر: ٨/ ٤٤٧ وفيه: "حتى يغمر...".

قال مجاهد: القلب مثل الكف. فإذا أذنب انقبض - وقَبَضَ مجاهد أُصبُعاً - قال: فإذا أذنب انقبض - وقبض مجاهدٌ أصبعاً آخر[١] - ثم كذلك حتى ينقبض كله - وقبض مجاهد أصابعه على الكف - قال: ثم يطبع عليه. فكانوا يرون أن ذلك هو الرين[٢]. قال قتادة: هو "الذنب على الذنب حتى يرين[٣] على القلب فَيَسْوَدُّ"[٤].

قال ابن زيد: ﴿بَلْ رَانَ﴾، أي: غلبت على قلوبهم ذنوبُهم، فلا يَخْلُصُ إليها معها[٥] خير[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [١٥].

"كلا" عند أبي حاتم بمعنى "ألا". ولا يوقف عليها[٧].

ويوقف عليها عند غيره، على معنى: ليس الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين: إن لهم عند الله زلفة يوم القيامة لكنهم عن ربهم يومئذ[٨] لمحجوبون، فلا يرونه ولا يرون شيئاً من كرامته[٩].

---

(١) ث: أخرا.

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٩٨ - ٩٩.

(٣) أ: يرون.

(٤) المصدر السابق. وانظر: الدر: ٨/ ٤٤٧.

(٥) ث: معها إليها.

(٦) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٠٠.

(٧) انظر: القطع: ٧٦٨. واستحسنه مكي في "شرح كلا": ٥٦.

(٨) أ: يومئذ عن ربهم.

(٩) هذا هو مذهب الطبري في "كلا" في جامع البيان ٣٠/ ١٠٠ ولم يستحسنه مكي في "شرح كلا": ٥٦ لمخالفته للقاعدة وهي نفي ما قرب منها قبلها. أي غلبة الذنوب على قلوبهم، وهذا لا يصح نفيه.

وقول أبي حاتم أَبْيَنُ في [هذا الموضع][(١)] من[(٢)] "كلا"، لأن هذا[(٣)] التقدير ليس هو في ظاهر الكلام، ولا في الكلام ما يدل عليه. ففيه تعسف. [وَدَلَّ اللهُ المؤمِنِينَ[(٤)]، بهذه الآية[(٥)]، أنهم لا يحجبون عن ربهم وعن النظر إليه.

قال مالك رحمه الله: في هذا دليل على أن ثم قوماً لا يحجبون عن الله وينظرون إليه / [(٦)]. [م/٢٨٥]

وبه استدل الشافعي على النظر إلى الله ﷻ يوم القيامة[(٧)]. وقد قدره منكرو[(٨)] النظر إلى الله على معنى أنهم عن كرامة ربهم لمحجوبون[(٩)].

---

(١) م، ث: هذه المواضع.

(٢) أ: في.

(٣) ث: هذه.

(٤) ث: المومنون.

(٥) ث: الآيات.

(٦) انظر: المحرر ١٦/ ٢٥٤ وزاد المسير ٩/ ٥٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦١.

(٧) انظر: طبقات الشافعية ١/ ٢٣١ وفيه عن الربيع بن سليمان قال: "كنت ذات يوم عند الشافعي، وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ فكتب: "لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا" قلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: وَالله لو لم يوقف محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا". وانظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥١٨.

(٨) أ: منكر.

(٩) حكاه الزمخشري في الكشاف: ٤/ ٢٣٢ عن طاوس، والقرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٦١ عن مجاهد وقريب منه ما حكاه الزمخشري أيضاً عن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة أن معناه: "محجوبون عن رحمته". ولعل كل هذا لم يثبت عند مكي من طرق صحيحة. وكيفما كان الحال، فإن المقصود عنده بمنكري النظر هم المعتزلة وانظر: ما قالهُ القاضي في متشابه القرآن: ٢/ ٦٨٣ والرضي في التلخيص: ٢٧٣. وقد ذهب الطبري في هذه الآية مذهباً خاصاً فقال: =

وهذا لا يجوز عند أحد من النحويين، ولو جاز هذا لجاز: "جاءني زيد"، تريد[١] غلام زيد أو كرامة زيد[٢].

وفي جواز هذا نقض كلام العرب كله. ولا يجوز إخراج الكلام عن[٣] ظاهره إلا لضرورة[٤] تدعو إلى ذلك[٥] مع امتناع[٦] جوازه على ظاهره. فإذا امتنع جواز الكلام على ظاهره، جاز الإضمار الذي يسوغ معه جواز الكلام. ولا ضرورة تدعو إلى أضمارٍ هنا على مذهب أهل السنة.

قال الحسن: يكشف (الحجاب)[٧] فينظر إليه المؤمنون دون الكافرين، ثم يحجب الكافرون[٨]، وينظر إليه المؤمنون[٩] كل يوم غُدْوَةً وَعَشِيَّةً[١٠].

= "إن الله تعالى ذكره أخبار عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون، ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته، وأن يكون مراداً به الحجاب عن ذلك كله، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى، ولا خبر به عن رسول الله ﷺ قامت حجته" جامع البيان ٣٠/ ١٠٠ - ١٠١.

(١) أ: يريد.

(٢) أ: كرامته. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٧٩.

(٣) أ: على.

(٤) أ: الضرورة.

(٥) أ: تدعو إليه.

(٦) ث: اشناع.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: يحجب عن الكافرين، ث: يحجب الكافرين.

(٩) ث: المومنين.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٨ - ٥١٩.

- ثم قال تعالى: ﴿(ثُمَّ)[١] إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١٦].

أي: لَوَارِدُوهُ[٢] مع [حجبهم][٣] عن النظر إلى الله.

- ﴿ثُمَّ [يُقَالُ][٤] هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [١٧].

أي: يقال لهم: هذا العذاب الذي كنتم تكذبون به[٥] في الدنيا.

- قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ...﴾ [١٨]، إلى قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [٢٨].

أي: ألا إن كتاب الأبرار[٦]، أي: كتاب أعمالهم لفي عليين.

والأبرار: الذين بروا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه[٧].

وقيل: هم المؤمنون الذين بَرُّوا الآباء والأبناء[٨].

وقال[٩] الحسن: "[هم الذين][١٠] لا يؤذون شيئاً حتى الذر"[١١]. وسأل ابن

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ، ث: لواردوها. وقد قال الفراء: "الجحيم ذَكَرٌ... فإذا رأيته في الشعر مؤنثا فإنما لأنهم نَوَوْا به النار بعينها". المذكر والمؤنث: ٩٣ – ٩٤.

(٣) م: حجبتهم.

(٤) م: قال، أ: يفعل.

(٥) أ: به تكذبون.

(٦) وقد قال مكي بهذا القول أيضاً في "شرح، كلا": ٥٧.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/١٠١.

(٨) انظر: ص: ٣٦٠ هـ: (٦) وص: ٥١٩، هـ(٢)، من هذا التفسير.

(٩) أ: قال.

(١٠) م: يوم الدين.

(١١) جامع البيان ٣٠/١٠١.

عباس كعباً عن ﴿عِلِّيِّينَ﴾ فقال: "هي السماء السابعة، وفيها أرواحُ المؤمنين"[١].

روي[٢] (عنه[٣] أنه قال (له: إن)[٤] أرواح المؤمنين إذا قبضت صُعِدَ بها ففتحت[٥] لها أبواب السماء وتلقتها[٦] الملائكة بالبُشرى، ثم عَرَجُوا مَعَهَا[٧] حتى ينتهوا إلى العرش فيُخْرَجُ لها من عند العرش رَقٌّ [فَيُرْقَم][٨] ويختم بمعرفتها النجاة يوم القيامة، ويشهدها الملائكة المقربون[٩].

وقال قتادة ومجاهد: هي "السماء السابعة"[١٠].

وقيل: السماء الرابعة، اسمها عليون، وفيها أعمال المؤمنين وأرواحهم[١١].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٠١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) أ: وروي.

(٣) ساقط من ث.

(٤) ساقط من أ.

(٥) أ: فتحت.

(٦) أ: وتلقها.

(٧) أي صعدوا، "والعُرُوجُ: الصُّعُودُ، عرَجَ يَعْرِجُ عُروجاً" النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٠٣.

(٨) م: فيرهم.
التفسير.

(٩) هذا مختصر ما قاله كعب وانظره بتمامه في الدر ٨/ ٤٤٨ - ٤٤٩.

(١٠) هذا لفظ مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ١٠١ وتفسير مجاهد: ٧١٢، ولفظ قتادة... "السماء العليا". وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٢١ وزاد المسير ٩/ ٥٧.

(١١) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٣. وفي المحرر ١٦/ ٢٥٥. "قال مكي: هو في السماء الرابعة". ومكي إنما حكاه هنا في تفسيره عن غيره. وقد يكون ما نقله ابن عطية عن مكي ساقطاً من جميع النسخ التي اعتمدتها.

وقال الضحاك: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ أي: "لفي السماء عند الله"[١].

وقال قتادة أيضاً: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾: "فوق السماء السابعة [عند قائمة][٢] العرش اليمنى"[٣].

وعن ابن عباس: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ لفي "الجنة"[٤].

وروى الأجلح[٥] عن الضحاك أنه قال: إذا قبض[٦] روح العبد المؤمن عُرِج به إلى السماء الدنيا، فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية. قال الأجلح: (قلت)[٧]: وما المقربون؟ قال: أقربهم إلى السماء [الثانية][٨]. قال: فينطلق معه (المقربون)[٩] إلى السماء][١٠] الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة حتى يُنْتَهى به إلى سدرة المنتهى. قال الأجلح: قلت للضحاك: لم سميت سدرة المنتهى؟... قال: لأنَّه يَنتهي[١١] إليها كل شيء من أمر الله،

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) م: عندنا قائمة.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ والدر ٨/ ٤٤٨ وقوله "قائمة العرش اليمنى" حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٢١ عن كعب أيضاً.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ والمحرر ١٦/ ٢٥٥ وزاد المسير ٩/ ٥٧ وتفسير ابن كثير.

(٥) هو الأجلح بن عبد الله الكندي الكوفي، ثقة، روى عنه عبد الله بن المبارك وشعبة. انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٥٧ وميزان الاعتدال: ١/ ٧٨.

(٦) ث: قبح.

(٧) ساقط من ث.

(٨) أ: السابعة.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ساقط من م.

(١١) أ: ينتها.

[لا يعدوها][١]. [قال][٢]: فيقولون: [يا رب][٣]، عبدك فلان. وهو أعلم به منهم، فيبعث الله جل ذكره إليه بصك[٤] مختوم بأمنه من العذاب، فذلك قوله: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾[٥].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ لفي السماء عند الله[٦] وهو قول[٧] الفراء[٨] وهي الرواية الأولى عن الضحاك[٩].

وإنما أعرب ﴿عِلِّيُّونَ﴾ بإعراب الجمع (لأنه)[١٠] لا واحد له، فأشبه "عشرين"[١١]. ومعناه: من علو إلى علو، أي: من سماء إلى سماء، (إلى)[١٢] السابعة.

وقيل: إن ﴿عِلِّيِّينَ﴾ (من صفة الملائكة)[١٣]، فلذلك جمع بالواو والنون[١٤].

---

(١) م: لا يعودها.

(٢) زيادة من ث.

(٣) ساقط من م: وفي أ: رب.

(٤) ث: بصد.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ والدر: ٨/ ٤٤٨.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٣.

(٧) أ: قوله.

(٨) لم أجده في معانيه ٣/ ٢٤٧ وحكاه عنه النحاس في إعرابه ٥/ ١٨٠. وانظر: المحرر ١٦/ ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٩) انظر: ٥٤١.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٨١ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٠١.

(١٢) ساقط من ث.

(١٣) أ: صفة الملائكة.

(١٤) حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ١٨٠ وابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٥٠١ وانظر: تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٦٣.

والتقدير عند الطبري: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ أي: في عُلُوٍّ وارتفاعٍ، في سَمَاء فوق سماء، وعلوٍ فوق علوٍ إلى السماء السابعة، أو إلى سدرة المنتهى أو إلى قائمة العرش، على الاختلاف المتقدم[1].

- وقوله[2]: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ [١٩].

أي: وأي شيء أدراك يا محمد ما عليون؟! يُعَجِّبُ[3] نبيه ﷺ من عليين[4]، ثم بينه فقال:

- ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [٢٠].

أي: مكتوب [بأمان الله للأبرار من العذاب يوم القيامة والفوز بالجنة[5].

- وقوله: ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [٢١].

أي: يشهدُ ذلِكَ الكتابَ المكتوبَ][6] بأمان الله للبَرِّ[7] من عباده[8] من النار

---

(١) انظر: تقدير الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٠٣. وفي زاد المسير ٩/ ٥٧ عن الفراء: "في ارتفاع بعد ارتفاع".

(٢) أ: قوله.

(٣) ث: تعجب.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٤.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٤.

(٦) ما بين معقوفتين [بأمان – المكتوب] ساقط من م.

(٧) أ: للابرار.

(٨) أ: عذابه.

والفوز[١] بالجنة المقربونَ من ملائكة كل سماء[٢].

قال [ابن عباس][٣]: المقربون. أهل كل سماء. وقاله الضحاك[٤].

- ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [٢٢].

[أي][٥]: يتمتعون[٦] في الجنان ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [٢٣].

أي: [السرر][٧] في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون إلى ما أعطاهم الله من الكرامة[٨].

رَوَى[٩] الخدري عن النبي ﷺ أنه قال[١٠]: "(على الأرائك متكئون) [يَنْظُرُونَ][١١] إلى أَعْدَائِهِمْ فِي النَّارِ"[١٢].

---

(١) أ: وفوزه.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ساقط من م.

(٤) انظر: جمع البيان ٣٠/ ١٠٤ والدر ٨/ ٤٤٨ وفيه أنه قول ابن جريج أيضاً.

(٥) زيادة من ث.

(٦) أ، ث: يتنعمون.

(٧) م: السرور.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٤.

(٩) أ: وروى.

(١٠) ا: أن النبي ﷺ قال.

(١١) م: ينظرون.

(١٢) الحديث رواه القرطبي في تفسيره: ١٩/ ٢٦٤ نقلا عن المهدوي من غير إسناد، وحكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٥٦. وقد روي معنى هذا الحديث عن مقاتل في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٤ وروح المعاني ٣٠/ ٩٥.

قال مجاهد: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾: "من اللؤلؤ والياقوت/ "[١]. [م/٢٨٦]

- ثم قال: ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ [٢٤].

أي: حسن النعيم وبريقه[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ [٢٥].

أي: من خمر[صرف لا][٣] غش فيها[٤].

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: الرحيق: الخمر. وهو قول الحسن، [و][٥] قاله ابن مسعود[٦].

وقال أهل اللغة: الرحيق [صَفْوُ][٧] الخمر.

وقال أبو عبيدة: (الرحيق)[٨]: الخالص من الشراب[٩].

وقال ابن مسعود: مختوم: أي مخلوط[١٠].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٠٤.

(٢) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١٠٥.

(٣) م: صرف ولا.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) ساقط من م.

(٦) انظر: أقوال المفسرين في جامع البيان ٣٠/ ١٠٥ - ١٠٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩ وهو قول الجمهور في تفسير الماوردي ٤/ ٤٢١ وزاد المسير ٩/ ٥٨.

(٧) م. ث صفر.

(٨) تكررت في ث.

(٩) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٨٨ ولفظه: "الرحيق: الذي ليس فيه غش، رحيق معرق من مسك أو خمر" وانظر: زاد المسير ٩/ ٥٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٦ والدر ٨/ ٤٥١.

- ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ...﴾ [٢٦].

أي: خلطه مسك[١].

وقال علقمة: "طعمه وريحه مسك"[٢].

وقال ابن عباس: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ أي: تختم الخمر بالمسك، أي: آخر شرابهم مسك[٣].

قال ابن عباس: طيب الله ﷻ (مُقَدَّمَ)[٤] شرابهم، وكان آخر شيء[٥] جعل فيه مِسْكاً ختامه[٦] بالمسك[٧].

وقال قتادة: آخره مسك، عاقبته مسك، قوم تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك[٨].

قال[٩] الضحاك: "طيب الله لهم الخمر فوجدوا في آخر شيء منها ريح المسك"[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/١٠٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) ساقط من أ.
(٥) أ: اخر كل شيء.
(٦) أ، ث: ختمه.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/١٠٦.
(٩) أ: وقال.
(١٠) المصدر السابق.

وقال[١] أبو الدرداء: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو أن رجلا من أهل الجنة أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها[٢] إلى الدنيا لم يبق ذو روح إلا وجد طِيبَهَا[٣].

وعن مجاهد أن معناه أنه مختوم (مطين)[٤] بخاتم من مسك[٥]، وقاله ابن زيد[٦].

وهذا إنما يكون على قراءة الكسائي، لأنه قد قرأ: (خاتمه مسك)[٧].

والقراءة[٨] الأولى[٩] [معناها][١٠]: آخره مسك[١١]. وهو اختيار الطبري[١٢]. قال:

---

(١) ث: قال.

(٢) أ: أخذها.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ وتفسير مجاهد: ٧١٢ بفلظ: "طيبه مسك" قال المحقق: "وهكذا هي في تفسير ابن كثير". قال: "وفي تفسير الطبري والدر المنثور: "طينه"، والأول أحسن، لأن المعنى أن الله جعل آخر شرابهم مسكاً ختم بالمسك".

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٧.

(٧) انظر: قراءة الكسائي في جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ والسبعة: ٦٧٦ والعنوان: ٢٠٥ وهذه القراءة على معنى آخر الكأس التي يشربونها مسك. انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٦ والكشف ٢/ ٣٦٦.

(٨) ث: والقوة.

(٩) أي: (ختامه) وهذه قراءة عامة قراء الأمصار سوى الكسائي في جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ وانظر: السبعة: ٦٧٦ والعنوان: ٢٠٥ والمبسوط: ٤٦٨.

(١٠) م، ث: معناه.

(١١) أي: آخر شرابهم مسك وانظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٦ والكشف ٢/ ٣٦٦.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ قال: "وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب".

لأنه لا وجه للختم[1] إلا الطبع أو الفراغ، ولا معنى للطبع على شراب أهل الجنة، (إذ شرابهم)[2] جارٍ جَرْيَ المياه في الانهار ولم يكن مُعَتَّقاً في الدنان[3] فيطبق عليه، فلا يصح معناه إلا في الفراغ[4]. فالمعنى: آخره مسك، كما تقول ختمت القرآن، أي: بلغت[5] آخره[6].

وقراءة الكسائي (تروى)[7] عن علي بن أبي طالب رضي [الله][8] عنه. والخِتام: مصدر "خَتَمَ يَخْتِمُ خَتْماً وخِتَاماً"، "والخَاتَمْ" الاسم[9].

- ثم قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ[10] ٱلْمُتَنَافِسُونَ﴾ [٢٦].

أي: وفي ما تقدم وصفه من النعيم فليتنافس[11] المتنافسون، مأخوذ من الشيء النفيس، وهو العالي الشريف الذي[12] تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه.

---

(١) أ: لختم.

(٢) أ: ماخر شرابهم.

(٣) الدنار.

(٤) أ، ث: الا بالفراغ.

(٥) ث: بلغنا.

(٦) انظر: استدلال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٠٧.

(٧) ساقط من ث.

(٨) زيادة من أ، ث. وانظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٥.

(٩) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٤٨.

(١٠) أ: فلينافس.

(١١) ث: فلينافس.

(١٢) أ: التي.

والمعنى[١]: وفي ذلك فَلْيَجِدَّ في طلبه المُجِدُّونَ[٢]، ولتحرص عليه نفوسهم[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢٨﴾ [٢٧-٢٨].

أي: ومزاج هذا الرحيق - وهو الخمر التي[٤] آخرها مسك - ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي: من عُلُوٍّ ينزل عليهم[٥].

تَسْنِيمٌ: تفعيل، من قول القائل: سَنَمْتُهُمُ العينَ تسنيماً، إذا أجريتها عليهم من فوقهم. ويقال: سنمتُ الماء أسنمه تسنيماً، إذا أخرجته من موضع عال[٦].

وقبرٌ مُسَنَّمٌ، أي: مرتفع. ومنه سنام البعير[٧]، وَهُوَ اسْمٌ لمذكر[٨] وهو الماء. ولذلك انصرف[٩].

وقال ابن زيد: بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش، فهي مزاج هذا[١٠]

---

(١) أ: فالمعنى.

(٢) ث: الجدون.

(٣) انظر: هذه المعاني في التنافس في جامع البيان ٣٠/ ١٠٨.

(٤) ث: وهو الخمر وهو الذي.

(٥) أ: بهم. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٨.

(٦) انظر: المصدر السابق وإعراب النحاس ٥/ ١٨٣.

(٧) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٠ وإعراب النحاس ٥/ ١٨٣.

(٨) أ: للمذكر.

(٩) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٨٣.

(١٠) كذا في جميع النسخ بالمذكر إشارة إلى الخمر، وهي لغة محكية. وفي اللسان - نقلاً عن ابن سيدة: "الأعراف في الخمر التأنيث، يقال خمرة صرف، وقد يذكر، والعرب تسمي العنب خمراً قال: واظن ذلك لكونها منه، حكاها أبو حنيفة قال: وهي لغة يمانية".

الخمر[١].

وقال الضحاك: "هو شراب اسمه تسنيم[٢]، وهو من أشرف الشراب"[٣]. وعنه أنه قال: ﴿تَسْنِيمٍ﴾: عين تتسنم[٤] من أعلى الجنة، ليس في الجنة عين أشرف منها[٥].

فأما انتصاب "عين"، ففيه أقوال:

قال الأخفش: هي منصوبة[٦] [بِـ"يسقون"][٧] عيناً، (أي)[٨]: ماء [عين][٩].

وقال المبرد: نصبها على إضمار أعني[١٠].

وقال الفراء: تقديره: من تسنيم عين، فلما نونت "تسنيماً [نصبت][١١] عيناً، يقدر[١٢] نصبه نصب المفعول بمنزلة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[١٣]. وقيل: نصبه على الحال، لأن

(١) ث: الخمل. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٩.

(٢) ث: نسيم.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أ: يتسنم.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٠٩.

(٦) أ: منسوبة.

(٧) م: ليسقون.

(٨) ساقط من أ.

(٩) م: عينا وانظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٣٤ – ٧٣٥.

(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٨٢ وأجازه الأخفش في معانيه: ٢/ ٧٣٥.

(١١) م، أ: نصبته.

(١٢) ث: فقدر.

(١٣) البلد: ١٥. وانظر: قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٤٩.

"تَسْنِيماً"[١] اسْمٌ لِلْمَاءِ، مَعْرِفَةٌ. و"عين": نكرة[٢]. ومعنى "عَيْن": جار، كأنه قال: من الماء العالي[٣] جارياً، فهي في موضع الحال[٤].

- قوله تعالى[٥]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ (مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ)[٦]﴾ [٢٩] إلى آخر السورة.

أي: إن الذين اكتسبوا المآثم في الدنيا وكفروا بالله كانوا يضحكون في الدنيا من المؤمنين استهزاء بهم[٧].

(قال قتادة: كانوا يقولون في الدنيا: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم / على شيء، [م/٢٨٧] استهزاءً بهم)[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [٣٠].

أي: وإذا مروا بالمؤمنين غمَزَ[٩] بعضهم بعضاً استهزاءً بالمؤمنين.

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ [٣١].

---

(١) ث: نسيما.

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٩٠.

(٣) أ: العلي.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٠ وإعراب النحاس ٥/ ١٨٢ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٠٢.

(٥) أ: وقال.

(٦) ساقط من أ.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٠.

(٨) ساقط من ث، وانظر: قول قتادة في الدر ٨/ ٤٥٢.

(٩) ث: عنو.

أي: (وإذا)[1] انقلب المجرمون إلى أهلهم من مجالسهم انقلبوا ناعمين معجبين[2].

قال ابن عباس: ﴿فَكِهِينَ﴾: "معجبين"[3].

وقال[4] ابن زيد: انقلبوا ناعمين، ثم أعقبهم الله النار في الآخرة[5].

ويروى أن أبا جهل وأصحابه ضحكوا واستهزءوا بعلي بن أبي طالب ﷺ وأصحابه[6].

وحكى أبو عبيد[7] عن أبي زيد[8] أن العرب تقول: رجل فكهٌ أي: ضحوكٌ طيب النفس[9].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [٣٢].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٠.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١١٠ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٢٣.

(٤) أ: قال.

(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١١٠.

(٦) أ: ضحكوا من علي بن أبي طالب ﷺ واستهزءوا بهم. وانظر: إعراب النحاس: ٥/ ١٨٣ والمحرر: ١٦/ ٢٥٨ وتفسير القرطبي: ١٩/ ٢٦٧، والبحر: ٨/ ٤٤٣.

(٧) ث: أبو عبيدة.

(٨) هو سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري، صاحب كتاب النوادر، من أئمة النحو واللغة، روى عن أبي عمرو بن العلاء وأبي حاتم السجستاني، له مصنفات كثيرة منها: "لغات القرآن". "وقراءة أبي عمرو" (ت: ٢١٥ هـ) انظر: الغاية لابن الجزري: ١/ ٣٠٥ وبغية الوعاة: ١/ ٥٨٢.

(٩) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ١٨٣.

أي: وإذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالونَ عن محجة[١] الحق[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ[٣]﴾ [٣٣].

أي: وما بعث هؤلاء المجرمون القائلون للمؤمنين: إن هؤلاء لضالون حافظين عليهم أعمالهم رقباء عليهم. إنما كلفوا أنفسهم ليؤمنوا بالله [ورسوله][٤] وكتابه [وليعملوا][٥] بطاعة ربهم[٦].

- ثم قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ (ءَامَنُواْ)[٧] مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ [٣٤].

أي: فيوم القيامة يضحك المؤمنون من الكفار على سررهم في الحجال ينظرون[٨].

(وقال ابن عباس: يفتح في السور الذي بين الجنة والنار أبواب، فينظر المؤمنون إلى أهل النار، والمؤمنون على السرر ينظرون)[٩] كيف يعذبون، فيضحكون منهم، فيكون ذلك مما أقرَّ الله به أعْيُنَهم كيف ينتقم الله منهم[١٠].

---

(١) أ: محبة.

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١١٠ - ١١١.

(٣) ث: حافظون.

(٤) م: ورسله.

(٥) م، ث: وليعلموا.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١١.

(٧) ساقط من ث.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) ما بين قوسين (قال ابن عباس - ينظرون) ساقط من أ.

(١٠) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ١١١.

وروى قتادة عن كعب أنه قال: ذُكر لنا أن بين الجنة والنار كِواء(١)، إذا أراد المؤمنون أن [ينظروا](٢) إلى عَدُوٍّ لَهُمْ كانوا في الدنيا، [اطلعوا](٣) من بعض تلك الكواء(٤) [قال الله عز](٥) ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٦)، أي: في وسط النار، ذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي(٧).

قال سفيان: [يجاء بالكفار](٨) حتى [ينظروا](٩) إلى أهل الجنة في الجنة على سرر، فحين ينظرون إليهم تغلق دونهم الأبواب (ويضحك)(١٠) أهل الجنة منهم، فهو قول الله تعالى ذكره:

- ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝﴾(١١) [٣٤ - ٣٥].

---

(١) أ: كِوىً. وهي صحيحة أيضاً، قال في اللسان: "وجمع الكَوَّةِ كِوَىً" إلا أنه ذكر بعده أنه نادر ثم ذكر أنه يجمع أيضاً على كواء بالمد ولم يعلق عليه. وذكر غير ذلك. والذي عند الطبري "كِوىً". و"الكَوُّ والكَوَّةُ: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه". انظر: اللسان / (كوي).

(٢) م: ينظر.

(٣) م: اطلع، وهو الذي في جامع البيان ٣٠/ ١١١، غير أن الضمير فيه يعود على المؤمن مفرداً. وقد ذكره كذلك. وفي ث: إذا اطلع، وفي أ: نظروا.

(٤) أ: الكوى.

(٥) زيادة من أ.

(٦) الصافات: ٥٥.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١١ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٨ والدر ٨/ ٤٥٣.

(٨) م: يجاب الكفار.

(٩) م: أ: ينظرون.

(١٠) مخروم في ث.

(١١) انظر: قول سفيان في جامع البيان ٣٠/ ١١١ – ١١٢.

- ثم قال تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [٣٦].

(أي: هل جوزي الكفار ثـواب مـا كـانوا يفعلـون)[١] في الـدنيا بـالمؤمنين مـن سخريتهم[٢] بهم[٣] وضحكهم بهم[٤].

قال مجاهد: الأرائك[٥] لؤلؤ وزبرجد[٦].

وقولـه: ﴿يَنظُرُونَ﴾ تمَـامٌ، المعنـى[٧] ينظـرون إلى الكفـار ولـيس ينظـرون [﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾][٨] أو لم يجازوا. ومعنى ﴿ثُوِّبَ﴾: جوزي[٩].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) في متن أ: سايرتهم وفي الهامش: سفسرا بهم (كذا).

(٣) أ، ث: منهم. وكلاهما صحيح. يقال: "سَخِرَ منه وبه سَخْراً وَسَخَراً وَمسْخَراً وسُخْراً بالضم، وسَخْرةً وسِخْرِيّاً وَسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّةً" انظر: اللسان: (سخر).

(٤) "يقال ضحكت به ومنه بمعنىً" اللسان: (ضحك).

(٥) ث: للارائك.

(٦) انظر: تفسير مجاهد: ٧١٢ ولفظه: "الارائك من لؤلؤ وياقوت".

(٧) أ: والمعنى وهو أوضح.

(٨) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٩) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٠ وجامع البيان ٣٠/ ١١٢ وإعراب النحاس ٥/ ١٨٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة إذا السماء انشقت[1]

مكية[2]

- قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [١]، إلى قوله: ﴿(إِلَىٰ أَهْلِهِ)[3] مَسْرُورًا﴾ [٩].

أي: إذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبواباً[4].

قال الفراء: تنشق بالغمام[5].

- وقوله[6]: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [٢].

أي: وسمعت[7] السماء (في)[8] تصديعها وتشققها لربها فأطاعت[9] له. والعرب تقول: أذِنَت إلى هذا الأمر آذنُ، بمعنى: استمعت. ومنه الحديث عن النبي ﷺ أنه

(١) كذا - بهذا الاسم - عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح: ٨.٧/ ٦٩٦] وفيه: "يقال لها أيضاً سورة الانشقاق وسورة الشقق".

(٢) بالإجماع انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٤ والقرطبي ١٩/ ٢٦٩ والبحر ٨/ ٤٤٥ والبرهان ١/ ١٩٣.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٢.

(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٤٩ وفيه "تشقق بالغمام"

(٦) أ: قولة.

(٧) في الغريب لابن قتيبة: ٤٢١ "استَمعت".

(٨) مخروم في أ.

(٩) أ: وأطاعت. ولعله هو الأنسب.

قال: "ما أَذِنَ[١] الله لشيءٍ كأَذَنِهِ[٢] لِنَبِيٍّ[٣] يَتَغَنّى[٤] بالقرآن"[٥]. يعني: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن[٦].

وقال[٧] ابن عباس: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: "سمعت لربها"[٨]. وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وسفيان[٩].

---

(١) ث: با.

(٢) كأذنه بالتحريك. كما في رواية مسلم. ونص عليه النووي في شرحه على مسلم ٦/ ٧٩ وابن الأثير في النهاية ١/ ٣٣ وابن حجر في الفتح ٩/ ٦٩.

(٣) أ: النبي.

(٤) اختلف العلماء في معنى "يتغنى" هنا وقد ذكر ابن حجر في الفتح ٩/ ٦٩ – ٧٢. أقوالهم مفصلة، ثم جمع بينها فخَلُصَ إلى أن المراد أنه "يُحسّن به صوته جاهراً به مترنماً على طريق التحزن، مستغنيا به عن غيره من الأخبار، طالباً به غنى النفس راجياً به غنى اليد" ثم قال: "ولاشك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجرَاء الدمع".

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغنَّ بالقرآن: ح: ٥٠٢٣ عن أبي هريرة بلفظ: "لَم يَأذَنِ الله لِشيءٍ مَا أذِن لنبيٍّ أن يَتَغنّى بِالقرآن..." وبنحو ذلك أخرجه مسلم في صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. وفي رواية أخرى لمسلم باللفظ الذي أورده مكي، كما أورده الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١١٢ غير أنه لم يسنده، وأخرجه – أيضاً – أبو داود في كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القرآن في القراءة ح: ١٤٧٣ بنحوه. وهذاالحديث له روايات وألفاظ عديدة. انظر: تفصيل ذلك في: جامع الأصول ٢/ ٤٥٥ – ٤٥٨، والفتح ٩/ ٦٨ – ٧٢.

(٦) هو تفسير الطبري لهذا الحديث في جامع البيان ٣٠/ ١١٢ وابن الأثير في النهاية ١/ ٣٣.

(٧) أ: قال.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١١٢ حيث أخرجه – أيضاً – عن سعيد.

(٩) انظر: أقوال هؤلاء في جامع البيان ٣٠/ ١١٣. ولفظ الضحاك وسعيد وقتادة ومجاهد كما في =

وقوله: ﴿وَحُقَّتْ﴾، أي: وحقق الله عليها الاستماع لأمره بالانشقاق.

قال[١] ابن عباس: ﴿وَحُقَّتْ﴾، أي: وحقت بطاعة[٢] ربها[٣].

وقال ابن جبير[٤]: ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي: ويحق[٥] لها[٦] أن تسمع وتطيع[٧].

وقاله أبو عبيدة[٨].

- ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [٣].

أي: بسطت فريد في سعتها.

وروى[٩] الزهري عن علي بن حسينٍ[١٠] ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إِذَا كَانَ يَومُ

= تفسيره: ٧١٤: "سمعت وأطاعت".

(١) أ: وقال.

(٢) ث: فطاعت.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٣ وفيه: "حققت لطاعة ربها" وفي الدر ٨/ ٤٥٥ "حققت بالطاعة".

(٤) أ: قال ابن عباس.

(٥) أ: وحق.

(٦) ث: بها.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٣ وفيه: "وحق لها".

(٨) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٩١.

(٩) أ: روى.

(١٠) هو أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين، من أفاضل العلماء والعباد قال ابن أبي شيبة: "أصح الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي". طبقات الحفاظ: ٣٠ وفيه أنه توفي سنة ٩٢ هـ وذكر ذلك. وانظر: صفة الصفوة: ٢/ ٩٣.

القِيَامَةِ مَدّ اللهُ – جَلّ ثَنَاءُهُ – الأرضَ مدَّ الأدِيمِ فلا يَكُونُ لِبَشَرٍ مِن بَنَي آدم فِيهَا إلاَّ مَوضِعُ[(١)] قَدَمِهِ..."[(٢)].

– ثم قال تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا (وَتَخَلَّتْ)[(٣)]﴾ [٤].

أي: (وألقت الأرض)[(٤)] ما فيها من الموتى علىَ ظهرها وتخلت[(٥)] منهم (إلى الله جل)[(٦)] ذكره.

قال مجاهد: «﴿(وَأَلْقَتْ)[(٧)] مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾، أي: أخرجت[(٨)] ما فيها من الموتى»[(٩)].

وقال قتادة: "أخرجت (أثقالها)[(١٠)] ومافيها"[(١١)].

---

(١) أ: فيها موضع إلا موضع.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١١٣ عن علي بن حسين وهو حديث مرسل، وكذا أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٧١، كتاب الأهوال باب تشريح آية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٥٠] ثم إن الحاكم أخرج هذا الحديث بسند جيد من طريق الزهري عن علي بن حسين عن جابر بن عبد الله . وانظر: المطالب العالية ٤/ ٣٨٩ والدر ٨/ ٤٥٦.

(٣)) سا من ث.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: اللسان (خلا) وفيه: "تَخلّى عَنِ الأمر ومِن الأمر: تبرأ، وتَخلّى: تفرّغ".

(٦) ساقط من ث.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: ألقت.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١١٤ والدر ٨/ ٤٥٥.

(١٠) تكررت في أ.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ١١٤ والدر ٨/ ٤٥٦.

- ثم قال تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [٥].

أي: وسمعت الأرض أمر ربها في إلقائها ما في بطنها من الموتى على ظهرها وحققها الله للاستماع[١].

وقيل: معناه وحقّ لها أن تسمع أمره[٢].

واختلف في جواب ﴿إِذَا﴾ والعامل فيها.

فقال الأخفش: التقدير: إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه إذا السماء انشقت[٣]. فيكون العامل في ﴿إِذَا﴾[٤] على قوله فملاقيه.

وقيل: التقدير: اذكر يا محمد إذا السماء انشقت.

وقيل: الجواب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، على إضمار الفاء: كما تقول: إذا كان كذا وكذا، فيا أيها الإنسان ترى ما عملت من خير وشر[٥].

وقيل: جواب ﴿إِذَا﴾[٦] الأولى والثانية[٧]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[٨].

وقيل: التقدير: إنك كادح إلى ربك كَدَحاً إذا السماء انشقت. وهذا لا يجوز لأن الكدح: العملُ، فمحال أن يعمل في وقتِ انشقاق السماء/ . [م/٢٨٨]

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٤.

(٢) هو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٧٣٥.

(٣) أي: على التقديم والتأخير. وانظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٣٦.

(٤) أ: إذ.

(٥) حكاه في المحرر ١٦/ ٢٦٢.

(٦) أ: إذ.

(٧) أ: الاولى والثانية والثالثة.

(٨) ساقط من أ.

وقيل: الجواب: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[١]، و [الواو][٢] زائدة، أي: إذا السماء انشقت، (أذنت لربها[٣].

وقيل: الجواب محذوف. والتقدير: إذا السماء انشقت)[٤]، رأيت الثواب والعقاب[٥]

وقال المبرد: التقدير[٦]: إذا السماء انشقت، فأما من أوتي كتابه بيمينه[٧].

- ثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [٦].

أي: إنك عامل إلى ربك عملاً[٨] في دنياك[٩]، فأنت ملاقيه خيراً كان أو شراً،

---

(١) أ: لربها وحقت.

(٢) ساقط من م.

(٣) حكاه المبرد في المقتضب ٢/ ٨٠ واعتبره أبعد الأقاويل وحكاه أيضاً ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٥٠٣ والبغوي في المعالم ٧/ ٢٢٤.

(٤) ما بين قوسين كتبه الناسخ في "أ" قبل قوله: "وهذا لا يجوز لأن الكدح..." ثم جعل فوقه خطوطاً صغيرة وفوق آخر كلمة حرف خ، ولعله يَقصد أنه خطأ أو أنه ينبغي أن يؤخر. غير أنه لم يكتبه بعد ذاك في مَوضعه ولا أشار بعلامة ترشد إلى ذلك.

(٥) ث: والعذاب، وهذا قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٥٠ وقول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١١٤ قال: "ترك - أي الجواب - استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام: إذا السماء انشقت رأي الإنسان ما قدم من خير أو شر. وقد بين ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ والآيات بعدها".

(٦) أ: والتقدير.

(٧) انظر: المقتضب ٢/ ٧٩ حيث حكى هذا القول واستدل له "بأن الفاء ومابعدها جواب. كما تكون جواباً في الجزاء، لأن "إذا" في معنى الجزاء وهو كقولك: إذا جاء زيد. فإن كلّمك فكلّمه" قال: "وهذا قول حسن جميل".

(٨) أ: إنك عامل إلى ربك كدحاً فملاقيه أي إنك عامل إلى ربك عملاً.

(٩) أ: الدنيا.

فليكن عملك ما ينجيك من عقابه ويوجب لك ثوابه[١].

قال قتادة: "إن كدحك[٢] لك يا ابن آدم [لضعيف][٣]، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل، ولا قوة إلا بالله"[٤]. [قال][٥] ابن عباس وابن زيد وغيرهما: كادح: عامل[٦].

والوقف في أول هذه السورة على مقدار ما تقدم[٧] من جواب ﴿إِذَا﴾ والعامل فيها، فلا تقف على ما قبل الجواب ولا ما قبل[٨] العامل. وقد ذكر الاختلاف في ذلك[٩].

- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [٧ -٨].

أي: من أعطي كتاب[١٠] عمله [يومئذ][١١] بيمينه ينظر في عمله فيغفر له

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٥.

(٢) ث: كدحدلك.

(٣) في جميع النسخ "الضعيف" والتصويب من الطبري.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١١٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢١.

(٥) م: وتقول.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٥ حيث أخرجه أيضاً عن قتادة. وهو قول الضحاك أيضاً في الدر ٨/ ٤٥٦.

(٧) أ: على ما تقدر.

(٨) : ولا ما على قبل.

(٩) يقصد الاختلاف في الجواب وقد مضى، وانظر: بيان هذا الوقف في القطع ٧٧٠ وقد اعتبر أصح الأجوبة أنه إلغاء في ﴿فَأَمَّا﴾ وعليه فإن الوقف يكون على ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾.

(١٠) أ، ث: كتابه.

(١١) زيادة مفيدة من "أ".

[سيئه][(١)]، ويجازى على حسنه[(٢)].

قالت عائشة رضي الله عنها: سَمِعتُ النَّبيّ ﷺ[(٣)] يقول: "اللّهُمّ حَاسِبْنِي حِسَاباً يَسيراً، فَقُلت[(٤)]: يَا رسولَ الله، مَا الحِسَابُ اليَسير؟ قال: (أن)[(٥)] يُنظَرُ فِي سيّئاتِهِ فيُتجاوَزُ عَنْهُ، إنّهُ من نُوقِشَ الحِسَابَ يومَئِذٍ هَلَكَ"[(٦)].

وروى ابن (أبي)[(٧)] مليكة عن عائشة أيضاً أنها قالت: قَالَ رَسُول الله ﷺ: [إِنّهُ لَيْسَ أحدٌ يُحاسبُ يَومَ القِيامَةِ إلا معذّباً، قالت: يَا رسُول الله][(٨)]، يقول الله جَلّ وعزّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. قال: ذَلِكَ العرض[(٩)]، إنّه من نُوقش الحساب عذّب"[(١٠)].

---

(١) اعتمدت في إثبات هذه الكلمة على نسخة ث مع بعض التصرف، فهي مكتوبة هكذا: "سيمه" والظاهر أن ما أثبته هو الأنسب لما بعده، وما جاء في م "سيئاته" فهو مناسب أيضاً لو كان بعده: "حسناته" عوض ("حَسَنه" فبقي أن المراد "سيء العمل وحَسَنه" على الإضافة. وهذه الكلمة ساقطة من أ.

(٢) أ: حسناته.

(٣) أ: رسول الله ﷺ.

(٤) ث: فقالت.

(٥) ساقط من ث.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤٨ بنحوه عن عائشة وكذا أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١١٥ وانظر: الدر ٨/ ٤٥٦.

(٧) ساقط من ث. وابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المكي، تابعي، ثقة وكان قاضياً. (ت: ١١٧ هـ). انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٢٦٨ والغاية لابن الجزري ١/ ٤٣٠ وطبقات الحفاظ: ٤١.

(٨) ساقط من م.

(٩) ث: المعرض.

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ =

قال ابن زيد: الحسابُ اليسيرُ: الذي تغفر ذنوبه وتتقبل حسناته وتيْسيرُ[١] الحساب الذي يُعفى[٢] عنه، وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾[٣]، وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾[٤].

والمحاسبة بين العبد و(بين)[٥] ربه إنما هي إقرار العبد بما أحصاه كتاب عمله.

وروى ابن وهب أن عائشة رضي الله عنها[٦] قالت: "يا نبيّ (الله)[٧]، كَيْفَ ﴿حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾[٨]؟ قال: يُعطى العَبْدُ كِتابَهُ بِيَمينِهِ فَيَقرأ سَيّئاتِهِ ويَقرأ النّاس حَسَناتِهِ، ثُمّ تُحوّل[٩] صَحيفَتُهُ فيحوّل اللهُ سَيّئاته حَسَناتٍ، فيقرأ حَسَناتِه ويَقرأ النّاسُ سَيّئاتِه حَسناتٍ[١٠]، فيَقُولُ الناسُ: مَا كان لِهَذا العَبْدِ سيّئةٌ. قال: فَيُعرّفُ بِعَمَلِهِ[١١] ويُغْفَرُ لَهُ،

= ح: ٤٩٣٩ بنحو هذا اللفظ عن عائشة وبنحوه أيضاً أخرجه مسلم في كتاب الجنة، باب إثبات الحساب (شرح النووي على مسلم ١٧/ ٢٠٨] والطبري في جامع البيان ٣٠/ ١١٦ وانظر: جامع الأصول ١٠/ ٤٣٣.

(١) ث: وتتسر. وفي جامع البيان ٣٩/ ١١٦: "ويسير الحساب"، والظاهر أنه هو الأصح.

(٢) أ: يغفر.

(٣) الرعد: ٢١.

(٤) الأحقاف: ١٦ وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ١١٦.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: رضي الله عنها أنها.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: كيف يحاسب حساباً يسيراً.

(٩) أ: يحول

(١٠) ث: حسانات.

(١١) أ: بفعله.

فَذَلِك قولُه تَعالَى: ﴿يُبَدِّلُ[١] ٱللَّهُ [سَيِّـَٔاتِهِمْ][٢] حَسَنَٰتٍۗ﴾[٣].

- وقوله: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ [٩].

أي: وينصرف بعد محاسبته حسابا يسيرا إلى أهله في الجنة مسرورا[٤] بما أعـد الله له وما نجاه منه.

وروي أن أول من يأخذ كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبـد [الأسـد][٥]، وهـو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة، وهو أول من هاجر من مكة إلى المدينة[٦].

- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ [١٠]، إلى آخر السورة.

(أي)[٧]: وأما من أعطي كتاب[٨] عمله وراء ظهره. وذلك أن تغلّ يـده اليمنـى

---

(١) ث: ويبدل.

(٢) م: سيئاته وهو خطأ.

(٣) لم أجده من رواية ابن وهب. لكن يشهد لبعض معانيه ما أخرجه البزار والطبري عن عائشة قالت: "سَألتُ رَسول الله ﷺ عن الحِساب اليَسير فقـال: الرّجـل تُعـرضُ عَليـهِ ذنُوبُـه ثُـم يتجاوَز لهُ عنهَا" انظر: الفتح ١١/ ٤٠٢.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٧.

(٥) م، ث الأسود (تحريف). وأبو سـلمة هـو عبـد الله بـن عبـد الأسـد بـن هـلال بـن عبـد الله المخزومي، أبو سلمة، أخو النبي ﷺ من الرضاعة وابن عمته بَرّة بنت عبد المطلب، كان مـن السابقين، وشهد بدراً، ومات من جرح أصابه فيها ٤ هـ فتزوج النبـي ﷺ زوجتـه أم سـلمة بعده. انظر: المحبر: ٧٣ و ٨٤. وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٤٠ وتقريب التهذيب ١/ ٤٢٧.

(٦) انظر: هذا السبق في الهجرة في الأوائل للعسكري: ١٧٥.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: كتابه.

إلى عنقه وتجعل الشمال من يديه[1] وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره. فلذلك[2] وصفهم أنهم يُؤتُون كتابهم[3] بشمالهم[4] وأنهم يُؤتونها من وراء ظهورهم[5]. قال مجاهد: "تجعل يده من وراء ظهره"[6].

روي أنه يعني به الأسود بن عبد الأسد[7] أخا أبي سلمة هو أول من يأخذ كتابه بشماله[8].

روي[9] أنه يمد يده ليأخذه بيمينه [فيجتذبه][10] ملك فيخلع يده فيأخذه بشماله من وراء ظهره[11]. ثم هي عامة في أمثالها[12].

- ثم قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً﴾ [١١].

---

(١) ث: يده.

(٢) أ: فلهذا.

(٣) أ: كتبهم.

(٤) أ: بشمائلهم.

(٥) أ: ظهره.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١١٧ وفيه "يجعل" وكذا في الدر ٨/ ٤٥٧ قال "فيأخذ بها كتابه".

(٧) هو الأسود بن عبد الأسد - أخو أبي سلمة - كان من المقتسمين وهم سبعة عشر رجلاً، اقتسموا شُعَبَ مكة فكانوا إذا حضروا الموسم يصدون الناس عن رسول الله ﷺ وفيهم نزلت ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾. انظر: المحرر: ١٩/ ٢٧٢.

(٨) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٢.

(٩) أ: وروى.

(١٠) م: فيجب به. أ: فيجبد به.

(١١) هو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٢.

(١٢) انظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٢

أي: ينادي بالهلاك (ويقول)[١] (وا)[٢] ثبوراه، و"ياويلاه"[٣]. تقول العرب دعا فلان لَهَفَه: إذا قال والهَفَاهُ[٤].

قال الضحاك: ﴿يَدْعُواْ ثُبُوراً﴾، أي: "يدعوا بالهلاك"[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيراً﴾ [١٢].

من شدده[٦] فمعناه [ويصليهم][٧] الله النار تصلية بعد تصلية [وإنضاجة بعد إنضاجة][٨] كما قال: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾[٩].

ومن خفف[١٠]، فمعناه أنهم يصلونها ويَرِدُونها[١١] [فيحترقون][١٢] فيها.

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ [١٣].

---

(١) ساقط من أ، وانظر: إعراب النحاس٥/ ١٨٦.

(٢) ساقط من: ث.

(٣) أ: وا ويلاه.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٧.

(٥) المصدر السابق.

(٦) أ: أي من شد. وقد قرأ بالتشديد عامة قراء مكة والمدينة والشام في جامع البيان ٣٠/ ١١٧.

(٧) م: ويصلهم.

(٨) م: وانضاجه بعد انضاجة.

(٩) النساء: ٥٥.

(١٠) قرأ بالتخفيف بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة في جامع البيان ٣٠/ ١١٧ -١١٨. وفي التخفيف وجهان أولها بفتح الياء وهي قراءه أبي عمرو وعاصم وحمزة والثاني بضم الياء وهي قراءة عاصم. انظر: السبعة: ٦٧٧.

(١١) ث: ويردونه.

(١٢) م: فيخترقون.

أي: إنه كان في الدنيا مسرورا بما هو فيه من خلافه[١] أمرَ الله وكفره به[٢].

- ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝ بَلَىٰٓ [٣]...﴾ [١٤ -١٥].

(أي)[٤]: إنه ظن [أنه][٥] لن يرجع بعد الموت ولا يبعث[٦]، فركب المعاصي[٧] وتمادى[٨] على الكفر إذ يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً[٩].

- ثم قال: ﴿بَلَىٰٓ﴾ أي: بلى يبعث / ويرجع إلى ربه [ويجازى][١٠] على عمله. [م/٢٨٩]

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [١٥].

أي: إن ربه لم يزل بصيراً بما يأتي من أعماله قبل خلقه إياه وبعد خلقه.

يقال: حار فلان عن كذا، أي: رجع عنه ومنه[١١] الحديث أن النبي ﷺ[١٢] كَانَ

---

(١) أ: خلاف.
(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٨.
(٣) مخروم في: ث. وسقطت (بلى) من أ.
(٤) ساقط من ث.
(٥) م: لأنه.
(٦) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢١.
(٧) أ: فيركب.
(٨) أ: ويتمادى.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٨.
(١٠) م: وبحارى.
(١١) أ: ومنها.
(١٢) أ: أن رسول الله ﷺ.

يَقُول فِي دُعائِهِ: "اللّهم إنّي أَعُوذُ بِكَ مِن الحَوْرِ بَعدَ الكَونِ[١] "(أي)[٢]: من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان[٣].

وقيل: معناه: من النقصان بعد الزيادة[٤].

- ثم قال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [١٦].

لا زائدة مؤكدة. والمعنى فأقسم برب الشفق.

والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب[٥] من الشمس بعد غروب الشمس[٦].

---

(١) أ: الحور، ث: الكور. وهذا جزء من حديث فيه بعض طول، أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته، (النووي على مسلم ٩/ ١١١] قال النووي: "والحَورِ بعد الكون"\ هكذا هو في معظم النسخ من صحيح مسلم، "بعد الكون" بالنون... وكذا ضبطه الحفاظ المتقنون في صحيح مسلم" اهـ وأخرجه – بلفظ "الكَوْرِ" بالراء – النسائي في عمل اليوم والليلة: ٣٤٧، باب ما يقول إذا أراد سفراً، ح: ٤٩٩، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا سافر، ح: ٣٨٨٨، وأحمد في المسند ٥/ ٨٣ كلهم عن عبد الله بن سَرجِس. قال ابن الأثير: "الحَور: النقصان والرجوع، والكَون: من رواه بالنون فهو مصدرُ كَان يكُون كُوْناً، من "كان" التامة، دون الناقصة، يعني من النقصان والتغيير بعد الثبات والاستقرار، ومن رواه بالراء فهو الزيادة، من تكوير العمامة، يعني من الانتقاص بعد الزيادة والاستكمال" جامع الأصول ٤/ ٢٨٦.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٨٧.

(٤) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٨٧ وقاله الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٢٦.

(٥) ث: الغرب.

(٦) انظر: الغريب لابن قتيبة ٥٢١.

وقال مجاهد: "الشفق: النهار كله"[١].

وقيل: الشفق اسم[٢] للحمرة والبياض اللذين[٣] يكونان في السماء بعد غروب الشمس، وهو من الأضداد[٤].

والشفق الذي تَحِلّ بزواله صلاة العَتَمَةِ هو الحُمرةُ عند أكثر العلماء، وهو اختيار الطبري[٥].

والعرب تقول: ثَوبٌ مُشفّقٌ: إذا (كان مصبوغاً)[٦] بحُمرةٍ[٧]. ثم عطف على القسم فقال:

﴿وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [١٧].

أكثر المفسرين على أن معنى ﴿وَمَا وَسَقَ﴾: وما جَمَعَ[٨] وما آوى وما ستر[٩].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١١٩ وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢٢: "صح عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾: هو النهار كله وفي رواية عنه أيضاً أنه قال: الشفق الشمس رواهما ابن أبي حاتم وإنما حمله على هذا قرنه بقوله تعالى ﴿وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: جَمع، كأنه أقسم بالضياء والظلام".

(٢) ث: الهم.

(٣) ق: الدين.

(٤) ذكره الطبري عن أناس لم يسمهم ٣٠/ ١١٩ وفي المعالم ٧/ ٢٢٥ حكاية عن "قوم": هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١١٩ والمغني لابن قدامة ١/ ٤٢٦ وبداية المجتهد ١/ ٦٩.

(٦) منطمس في ث.

(٧) انظر: اللسان (شفق) "عن أبي عمرو" الشفق: الثوب المصبوغ بالحمرة".

(٨) ث: وما جمع.

(٩) رويَت هذه المعاني عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وسعيد بن جبير ومجاهد في جامع =

ومنه [يقال][١]: طعام مسوق[٢]: وهو المجموع[٣] في غرائر أو وعاء[٤]. ومنه الوَسْقُ وهو الطعام المجتمع الكثير مما يُكَالُ[٥] أو يوزن.

ويقال: هو ستون صاعاً، وبه (جاء الأثر)[٦] عن النبي ﷺ[٧].

وعن مجاهد: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ "وَمَا لفّ"[٨].

وعنه: "وَمَا جمع..."[٩].

وعنه: "وما أظلم عليه، وما دخل فيه"[١٠].

= البيان ٣٠/ ١١٩ – ١٢١. ونحو ذلك عند ابن قتيبة في الغريب ٥٢١ وفي القرطبي ١٩/ ٢٧٦.

(١) م: يقول.

(٢) أ: طعام وسق وموسق.

(٣) أ: إذا كان مجموعاً.

(٤) أ: غرائر ووعاء.

(٥) أ: يوكل.

(٦) ث: حللالاثر.

(٧) في سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب الوسق ستون صاعاً، ح:١٨٣٢ عن أبي سعيد يرفعه إلى النبي ﷺ قال: "الوَسق سِتّون صَاعاً" وكذا أخرجه الدارقطني في سننه ٢/ ٩٩ باب: ليس في الخضروات صدقة، ح: ٢٠ عن أبي سعيد ولفظه "ليس فيها دون خمسة أوساقٍ صدقةٌ والوسق ستّون صَاعاً" وانظر: الفتح ٣/ ٣١١.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ – ١٢١ وفيه رواية أخرى: "ومالف" وانظر: تفسير مجاهد، ص: ٧١٥.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ – ١٢١ وفيه رواية أخرى: "ومالف" وانظر: تفسير مجاهد ص: ٧١٥.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ وفيه: "وما أدخل فيه" بدل "دخل".

وقال عكرمة: (وما وسق) "وما [ساق][١] من ظلمة"[٢].

وهو قول الضحاك[٣].

- ثم قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [١٨].

قال ابن عباس ﴿اتَّسَقَ﴾: استوى[٤] واجتمع[٥]. وقاله عكرمة[٦].

وقال الحسن: ﴿إِذَا اتَّسَقَ﴾: إذا اجتمع وامتلأ[٧].

وقال ابن جبير: ﴿إِذَا اتَّسَقَ﴾ ذلك لثلاث عشرة[٨].

وقال قتادة: ﴿إِذَا اتَّسَقَ﴾. إذا استدار[٩].

- ثم قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [١٩].

هذا جواب القسم. والمعنى - على قراءة من ضم الباء - ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾[١٠] أيها

---

(١) م: أ: وسق.

(٢) أ: ظلمته. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢١ قال: "فإذا جاء الليل ساق كل شيء إلى مأواه".

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) أ: واستوى.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢١ - ١٢٢ حيث أخرجه أيضاً عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن جبير قالوا: "استوى". وفي تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٣، هو أيضاً: قول مسروق وأبي صالح وابن زيد.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٢.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٣ والدر ٨/ ٤٥٨ وعزاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٢٧ إلى عكرمة.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٢.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) وقراءة عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٥ وفي السبعة: ٦٧٧ =

الناس حالاً بعد حال. والإنسان المتقدم ذكره بمعنى الناس، لأنه اسم للجنس، فعليه يعود الضمير في ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ لأنه قد تقدم ذكرهم في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وشماله[1]، وتأخر[2] أيضاً ذكره في قوله: ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [٢٠]، فلا يصرف الخبر عنهم في ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ إلى غيرهم إلا بدليل.

وقال ابن زيد: معناه ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أيها الناس الآخرة بعد الأولى[3]. فأما من فتح الباء[4]، فإنه جعله مصروفاً إلى نبيينا محمد ﷺ.

والمعنى: لتركبَنّ - يا محمد - سماء بعد سماء، وهو قول الحسن وأبي العالية والشعبي[5].

وقيل: التقدير لتركبَن - يا محمد - الأمور بتغيرها[6] حالاً بعد حال[7].

= هي قراءة نافع وابن عامر وأبي عمرو، وعاصم. وانظر: المبسوط ٤٦٦، وعزاها أيضاً إلى أبي جعفر ويعقوب.

(١) كذا في جميع النسخ، والأصح أن الذي تقدم هو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ... وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ الآية.

(٢) ث: وتأخذ.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٤.

(٤) وبه قرأ عمر بن الخطاب وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة كلهم قرأوا بفتح التاء والباء انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٢ وهي قراءة الكسائي وابن كثير وحمزة في السبعة: ٦٧٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٤ حيث أخرجه عن ابن مسعود ومسروق أيضاً.

(٦) ث: بتغييرها.

(٧) روي هذا القول عن ابن عباس وعكرمة والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضاحك انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٣.

[وقيل: المعنى لَتَركبنّ الأمور حالاً بعد حال فتكون الأمورُ فاعلة، [والتاء لتأنيث][١] الجمع. وهو قول مجاهد][٢].

وقيل: المعنى: لتركبنّ السماء في تشققها وتلونها حالاً بعد [حال][٣]، فيكون الفعل للسماء. وهو قول ابن مسعود[٤]. وقال: مرة كالدهان ومرة تشقق[٥].

وكان ابن عباس يقرأ بفتح الباء (ويقول: يعني نبيّكم ﷺ يقول: حالاً بعد حال[٦].

وقال ابن زيد: معنى ذلك: لتركَبَنّ يا محمد الآخرة بعد الأولى[٧]. وقيل: القراءة بفتح الباء)[٨] على مخاطبة الإنسان على اللفظ، أي: لتركبنّ أيها الإنسان حالاً بعد حال، من مرض وصحة وشباب وهرم.

وقيل: ذلك في يوم القيامة.

فتكون على هذا القراءتان [ترجعان][٩] إلى معنى، إلا أن إحداهما حملت على

---

(١) أ: والثانية. ث: والثالثانية.

(٢) ساقط من "م" والذي في تفسير مجاهد: ٧١٥ "لتركبن من الأمور يا محمد حالاً بعد حال" وروي مثله عن ابن مسعود والشعبي وهذا القول الذي أورده مكي ذكره أبو زرعة في الحجة: ٧٥٦ عن ابن عباس ولم يذكر مجاهداً.

(٣) ساقط من م.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٤ – ١٢٥ والكشف ٢/ ٣٦٧ والدر ٨/ ٤٥٩.

(٥) ث: تشق. وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٢٤ والمحرر ١٦/ ٢٦٦.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٢ والدر ٨/ ٤٥٩.

(٧) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١٢٤.

(٨) ما بين قوسين (ويقول يعني – بفتح الباء) ساقط من ث.

(٩) م، ث: ترجع.

المعنى فأتت بلفظ الجمع، والأخرى حملت على اللفظ فجاءت بلفظ التوحيد.

وحكى الفراء أنه يقال: وقع في بنات طبق، إذا وقع في أمر شديد[١]. ويقال: مضى طبق من الناس ومضت طبقة وجاءت طبقة.

سُمّوا[٢] طبقاً لأنهم يطبقون الأرض.

وقد روي عن بعضهم [أنه][٣] قرأ بالياء وضم الباء[٤] على الإخبار عن الناس أنهم سَيَرْكبونَ حالاً بعد حال من الشدائد والأهوال.

- ثم قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾ [٢٠-٢١].

أي: فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بالبعث بعد الموت؟!

وقد أقسم لهم ربهم أنهم راكبون حالاً بعد حال من شدائد القيامة وأهوالها.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: لا يخضعون ولا يستكينون[٥].

- ثم قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ [٢٢].

أي: يكذّبون بآيات (الله)[٦]، فلذلك ينكرون البعث.

- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ [٢٣].

---

(١) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٢.
(٢) ث: سهواً.
(٣) زيادة من أ، ث.
(٤) هي قراءة أبي المتوكل وأبي عمران وابن يعمر في زاد المسير ٩/ ٦٧.
(٥) ث: ولا يستكنون. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٥.
(٦) ساقط من ث.

أي: والله أعلم بما توعيه قلوب هؤلاء المشركين من التكذيب بآيات الله[١].

وقال مجاهد: ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ بما يكتمون في صدورهم[٢].

قال[٣] الرياشي[٤]: يقال أوعى الشيء: إذا كتمه.

وحكى أهل اللغة: أوعيت المتاع في الوعاء، أي: جمعته[٥]. فالمعنى على هذا: والله أعلم بما يجمعون في صدورهم من التكذيب، والإثم.

- ثم قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٢٤].

أي: الذي يقوم لهم مقام البشرى[٦]، عذاب أليم أي: موجع.

والبشارة تكون بالخير والشر. فإذا أفردت كانت خيراً[٧].

يقال: بشّرته وبشَرته خفيفاً[٨].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٦

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) ث: وقال.

(٤) هو أبو الفضل، عباس بن فرج الرياشي من أئمة النحو واللغة، أخذ عن المبرد وابن دريد، قتله الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي الضحى سنة ٢٥٧ هـ. انظر: البلغة للفيروزابادي: ١٠٢ وبغية الوعاة ٢/ ٢٧.

(٥) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢١ والمفردات للراغب: ٥٦٥ واللسان (وعي).

(٦) أ: البشر.

(٧) في اللسان (بشر): "والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(٨) قال الإمام الجوالقي في كتاب ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد: ص: ٢٧: "يقال بَشَرت الرّجل وأبْشَرته وبشّرته: إذا أخبرتُه بما يَسرّهُ، فَحَسنت بَشَرة وجهه".

[م/٢٩٠] وقيل: إن البشارة لا تكون إلا للخير[١] / فإن وقعت للشرّ فهو مجاز، على معنى: الذي يقوم مقام البشارة كذا وكذا.

- ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾ [٢٥].

أي: إلا الذين تابوا منهم وصدقوا بكتاب الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة لهم عند الله ثواب غير منقوص.

قال ابن عباس: ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾، أي: "غير منقوص"[٢].

وقال مجاهد: "غير محسوب".

وقيل: معناه: لهم أجر لا يُمَنّ عليهم به فيكدر[٣].

---

(١) أ: في البشر.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٢٦ والدر ٨/ ٤٦٠.

(٣) هو قول الحسن في تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٨ وقول أبي عبيدة في مجازه ٢/ ٢٩٢ والزجاج في معانيه ٥/ ٣٠٦ وانظر: تعليقاً على مثل هذا القول في ص: ١٣٠ من هذا التفسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج

مكية[١]

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ إلى آخرها.

أي: ورب السماء ذات القصور. قاله ابن عباس[٢].

قال الضحاك: البروج "[يزعمون][٣] أنها قصور في السماء، ويقال: هي الكواكب"[٤].

قال مجاهد: "البروج: النجوم". وهو قول قتادة[٥]. وقيل: المعنى: ذات الرمل والماء[٦]. واختار الطبري أن يكون المعنى: ذات منازل الشمس والقمر، على قول مجاهد أن البروج - وهي اثنا عشر برجاً - يسير القمر في كل برج (منها يومين وثلثاً، فذلك ثمان وعشرون منزلة، ثم يستقر ليلتين وثلثاً، وتسير الشمس في كل برج)[٧] [شهراً][٨].

---

(١) بالإجماع، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٩ والمحرر ١٦/ ٢٦٧. وزاد المسير ٩/ ٧٠ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٨٣ والبحر ٨/ ٤٤٩ وروح المعاني ٣٠/ ١٠٨.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٧ والدر ٨/ ٤٦٢.

(٣) م: يزعم.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٧ وأخرجه أيضاً عن ابن أبي نجيح.

(٦) هو قول سفيان بن حسين في جامع البيان ٣٠/ ١٢٧.

(٧) ما بين قوسين (منها - برج) ساقط من أ.

(٨) أ: شهرا شهرا. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٧-١٢٨. وفيه: "ومسير شهر".

وجواب القسم محذوف[١].

وقيل: الجواب ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ على تقدير حذف اللام، أي: لقتل أصحاب الأخدود[٢].

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [٣] وهو قول قتادة[٤].

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يعني يوم القيامة، وعد الله به عباده لفصل القضاء بينهم روي ذلك عن النبي ﷺ [٦] وقاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو هريرة وقتادة وغيرهم[٧].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قال أبو هريرة: "الشاهد يوم الجمعة، والمشهود: يوم عرفة". وقاله الحسن[٨]، وروي (ذلك) [٩] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٥.

(٢) هو قول الأخفش في معانيه ٢/ ٧٣٦، وهو الذي قال به مكي في إعرابه ٢/ ٨٠٩.

(٣) هو قول الخليل في الجمل: ١٨٩ وقول الزجاج في معانيه ٥/ ٣٠٧ وقود المبرد في إعراب النحاس ٥/ ١٩١-١٩٢ وانظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٠٤.

(٤) انظر: زاد المسير ٩/ ٧٢.

(٥) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ١٩١.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، سورة البروج، ح: ٣٣٩٦ والحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٩ كتاب التفسير، سورة البروج كلاهما عن أبي هريرة، وهو عند مكي بمعناه. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٥ والدر ٨/ ٤٦٣.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٢٨ والدر ٨/ ٤٦٢-٤٦٣ ولم أقف عليه منسوباً إلى علي.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٢٨-١٢٩.

(٩) ساقط من أ.

وابن عباس، وقاله قتادة وابن المسيب وابن زيد(١).

وعن ابن عباس أيضاً: أن الشاهد محمد ﷺ لقوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾(٢) والمشهود": يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾(٣) أي: يشهده الأولون والآخرون لفصل القضاء(٤) بينهم(٥). وهو قول عكرمة(٦)، وقاله الحسن بن علي(٧) أيضاً.

وقال مجاهد: "الشاهد الإنسان، والمشهود: يوم القيامة"(٨). فالإنسان لابد أن يشهد يوم القيامة، ويوم القيامة مشهود لبني آدم، فتكون الشهادة على هذا القول [بمعنى] (٩)الحضور. وقد روي مثل ذلك عن الضحاك(١٠). وعن عكرمة أيضاً و(عن)(١١) ابن عباس أن الشاهد: الله جل ذكره، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾(١٢) والمشهود يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾(١٣).

---

(١) انظر: أقوال هؤلاء في جامع البيان ٣٠/ ١٢٨-١٢٩.
(٢) ث: وجئنا بك شهيدا على هؤلاء (خطأ). والذي في المتن هو بعض من الآية: ٤١ من سورة النساء.
(٣) هود: ١٠٣.
(٤) ث: القا.
(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٠ والمحرر ١٦/ ٢٦٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٥ وزاد المسير ٩/ ٧١.
(٦) انظر: المحرر ١٦/ ٢٦٨ ابن كثير ٤/ ٥٢٥.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٠ والمحرر ١٦/ ٢٦٨ وزاد المسير ٩/ ٧١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٥ وحكاه عن الحسن البصري أيضاً.
(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٣٠ وأخرجه أيضاً عن عكرمة وابن أبي نجيح. وانظر: قول مجاهد أيضاً في تفسيره: ٧١٨.
(٩) م: بمعنى.
(١٠) انظر: المصدرين السابقين.
(١١) ساقط من ث.
(١٢) يونس: ٤٦.
(١٣) هود: ١٠٣. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣١ والمحرر ١٦/ ٢٥٨ وزاد المسير ٩/ ٧١.

وقال إبراهيم[١]: الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة[٢]. وعن ابن عباس أيضاً. رواه عنه مجاهد "أن الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة"[٣].

وروى أبو الدرداء أن النبي ﷺ (قال)[٤]: "أكثروا علي [الصلاة][٥] يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة[٦]". وقيل: الشاهد: محمد، والمشهود: الذين يشهد عليهم محمد ﷺ[٧].

ثم قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ أي: لعن أهلك أصحاب الأخدود، أخبرنا الله جل ذكره أنه أهلكهم ولعنهم.

---

(١) في آخر، ص: ٢٦١ من ث: وقال أبو هريرة. وفي بداية، ص: ٢٦٢: وقال إبراهيم.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦ ويلاحظ أن الطبري في هذه المسألة قد قال في جامع البيان ٣٠/ ١٣١ وقال آخرون: الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة ثم أشار إلى أنه سيذكر من قال بذلك، غير أنه لم يذكر إلا قولاً واحداً عن ابن عباس قال: "الشاهد: يوم عرفة والمشهود يوم القيامة". وهذا غير مستقيم ولعل كلاماً سقط من النسخة الأصلية لجامع البيان أو أنه حدث تحريف فيما نقل عن النسخة.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٣١ وزاد المسير ٩/ ٧١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٥-٥٢٦.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: بالصلاة.

(٦) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، ح:١٦٣٧ ولفظه: "أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة وإن أحدا لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله حي يرزق" وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٣١ مختصراً.

(٧) هو قول ابن عباس في المعالم: ٧/ ٢٢٦ وقول عبد العزيز بن يحيى المكي في المحرر: ١٦/ ٢٨٦-٢٨٩. وزاد المسير ٩/ ٧٢.

ذكر[١] علي بن أبي طالبﷺ: أنهم كانوا أهل كتاب، وكانت الخمر أُحِلَّتْ لهم، فشربها ملك من ملوكهم حتى [ثَمِلَ] [٢]، فتناول أخته، [زاد عبد بن حميد: أو ابنته، وذكر القصة، وفيها: فإذا ذهب هذا في الناس بأسره خطبتهم فحرمته عليهم] [٣]، فوقع عليها، فلما زال[٤] عنه السكر ندم، فقال، لأخته: ويحك، ما[٥] المخرج[٦] مما ابتليت به؟ فقالت: اخطب الناس فقل[٧]: يا أيها الناس، [إن الله] [٨] قد أحل نكاح الأخوات. ففعل، [فتبرأ] [٩] الناس منه ومن قوله، وقالوا: ما جاءنا به نبي ولا وجدناه في كتاب!

فرجع إلى أخته نادماً فقال لها: ويحك! إن الناس قد أبوا علي أن يقروا بذلك، فقالت: [ابسط] [١٠] عليهم السياط، ففعل، فأبوا أن [يقروا] [١١] له، فرجع إليها فقالت: (اخطبهم، فإن أبوا فجرد فيهم السيف، ففعل فأبوا)، فرجع إليها فقالت[١٢]:

---

(١) أ: وعن.

(٢) م، ت تمل، أ، تملا.

(٣) ساقط من م.

(٤) أ: ذهب.

(٥) أ: فما.

(٦) ث: الخروج.

(٧) أ: وقل.

(٨) ساقط من م.

(٩) م: فتبر.

(١٠) م: بسط.

(١١) م: أ: يقر.

(١٢) ساقط من أ.

خُدَّ لهم الأخدود، ثم اعرض عليها أهل مملكتك، فمن أقر[١] وإلا فاقذفه في النار. ففعل، فمن لم يُقِرُّوا [له][٢] بتحليل الأخوات قذفه في النار، فلم يزالوا من ذلك الوقت يستحلون الأخوات والبنات والأمهات[٣].

[م/٢٩١] / وبقايا [أصحاب][٤] الأخدود الآن مجوس يعبدون النار. ولذلك، قال بعض العلماء فيهم [أن يسن فيهم][٥] سنة أهل الكتاب[٦].

وقوله: ﴿ٱلنَّارِ﴾ خفض على البدل من الأخدود، وهو بدل الاشتمال[٧].

وقيل: هو خفض على الجوار، وذلك بعيد[٨].

وفيه تقديران إذا جعلته بدلاً.

أحدهما[٩]: أن[١٠] التقدير: النار ذات الوقود نارها. والآخر: النار[١١] التي فيها.

---

(١) أ: أقرا.

(٢) زيادة من أ، ث.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٢ والدر ٨/ ٤٦٧، وليس فيه قوله: "فلم يزالوا... إلى لآخره".

(٤) م، ث: صحب، أ: صحب.

(٥) م: اسين بهم. ث: أن يسن بهم.

(٦) ذكر الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٣٢ عن ابن أبزى أنه لما رجع المهاجرون من بعض الغزوات بلغهم نعي عمر بن الخطابﷺ فقال بعضهم لبعض: أي الأحكام تجري في المجوس وإنهم ليسوا بأهل كتاب، وليسوا من شيء في العرب؟ فقال علي بن أبي طالبﷺ: قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم ثم ذكر الحديث.

(٧) هو قول النحاس في إعرابه ٥/ ٢٩٢، وانظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٠٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٩٢.

(٩) ث: إذا جعلته أحدهما بدلاً. أ: بدلان اخدود.

(١٠) أ: لأن.

(١١) أ: والنار.

والأخدود: حفير [مستطيل] [١] كالخندق. يروى[٢] أنه كان بموضع يقال له [نجران][٣]، أحرق فيه قوم مؤمنون، أحرقهم ملك من ملوك حمير مشرك، وكان ذلك قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة[٤].

وروى قتادة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: هم ناس كانوا بمدارع اليمن اقتتل مؤمنوها[٥] وكافروها، فظهر مؤمنوها على [كافريها][٦]، ثم اقتتلوا الثانية فظهر كافروها على مؤمنيها، ثم أخذ بعضهم على بعض عهوداً ومواثيق[٧] ألا يغدر بعضهم (بعضا)[٨]، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أَخْذاً، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال لهم: هل لكم إلى خير[٩]؟ توقدون [ناراً][١٠]، (ثم)[١١] تعرضوننا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون[١٢]، ومن لا، اقتحم النار [فاسترحتم][١٣] منه.

---

(١) م: مستطل.

(٢) أ: ويروى.

(٣) م: نجدان. أ: تجدار.

(٤) رواه البغوي في المعالم ٧/ ٢٢٩ عن ابن عباس.

(٥) ث: مومنون.

(٦) م: كافروها.

(٧) ث: عموداً ومواقين.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: هل أدلكم على خير.

(١٠) م: نار.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) أ: تشهرون.

(١٣) م: فاستجرتم.

قال: [فأججوا][١] ناراً، وعرضوا[٢] عليها، فجعلوا يقتحمونها ضناً بدينهم[٣] حتى بقيت عجوز منهم كأنها تلكأت[٤]، فقال لها طفل في حجرها: يا أمه[٥]، امضي ولا تنافقي، فقص الله جل ذكره نبأهم[٦] وخبرهم[٧].

وقال ابن عباس: هم ناس من بني إسرائيل، خدُّوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساء ثم عرضوا عليها، وزعموا[٨] أنه دانيال[٩] وأصحابه[١٠] وكذلك قال الضحاك، إلا أنه قال: فقالوا للرجال والنساء: تكفرون أو نقذفكم في النار (قال)[١١].

[ويزعمون][١٢] أنه دانيال[١٣] وأصحابه[١٤].

---

(١) م: فاحجوا.

(٢) أ: فعرضوا.

(٣) في جامع البيان ٣٠/ ١٣٢، صناديدهم، وما في المتن أنسب وأجمل فهو يعين أنهم من شدة تمسكم بدينهم بخلوا به فلم يتنازلوا عنه لأنهم لم يجدوا أنفس ولا أغلى منه. قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ١٠٤: في "حديث الأنصار:" لم نقل إلا ضناً برسول الله ﷺ "أي بخلاً به وشحا أن يشاركنا فيه غيرنا" . وانظر: اللسان: (ضنن).

(٤) في جامع البيان ٣٠/ ١٣٢: "نكصت".

(٥) في جامع البيان ٣٠/ ١٣٢: "يا أماه" .

(٦) ث: بناءهم.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٢ والدر ٨/ ٤٦٥ـ٤٦٦.

(٨) أ: وزعم.

(٩) هو دانيال النبي ﷺ كان في أيام بختنصر وقبره بنهر السوس. انظر: تهذيب الأسماء ١/ ١٧٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٢ـ١٣٣ والمعالم ٧/ ٢٣٠.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) م: ويزعموا.

(١٣) ث: داخيال (تحريف).

(١٤) انظر: المصدرين السابقين.

وروى صهيب[١] أن النبي ﷺ قال: إنه كان في من كان قبلكم ملكٌ، وكان له ساحرٌ، فأتى الساحر الملك فقال: قد كبرت سنّي ودنا أجلي، فادفع إلي غلاماً أعلمه السحر. فدفع إليه غلاماً يعلمه السحر، فكان الغلام يختلف إلى الساحر، وكان بين الساحر وبين الملك راهب[٢].

قال[٣]: فكان الغلام إذا مر بالراهب قعد إليه فيسمع كلامه، فأعجب بكلامه، فكان إذا أتى الساحر[٤] ضربه الساحر وقال: ما حبسك؟.

وإذا أتى الغلام (إلى)[٥] أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه، فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا: ما حبسك؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال له الراهب: إذا قال لك الساحر ما حبسك؟ فقل: حبسني أهلي، وإذا قال لك أهلك: ما حبسك؟ فقل: حبسني الساحر.

فبينما هو كذلك، إذ مر في طريق، وإذا دابة عظيمة في الطريق وقد حبست الناس لا تدعهم يجوزون، فقال الغلام: الآن أعلم، أمر الساحر أرضى عند الله أم أمر الراهب؟ قال: فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر

---

(١) هو صهيب بن سنان بن عمرو أبو يحيى مولى عبد الله بن جدعان، صحابي جليل، كان من الذين عذبوا في الله ﷻ - روى عنه جابر الصحابي وابن المسيب. (ت: ٣٨ هـ). انظر: أسد الغابة ٢/ ٤١٨ والإصابة ٣/ ٢٥٤.

(٢) ث: راهبا.

(٣) كتبت هذه الفقرة في "أ" هكذا: "قال: فكان الغلام إذا مر بالراهب قعد إليه، وإذا أتى الغلام أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه، فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا له: ما حبسك؟ وإذا أتى الساحر أيضاً ضربه الساحر وقال له: ما حبسك؟ فقال: حبسني أهلي. وإذا قال له أهله: ما حبسك؟ فقال: حبسني الساحر. فبينما هو كذلك " وهذا الكلام يظهر فيه السقط والخلل.

(٤) ث: إذا أتى الغلام الساحر.

(٥) ساقط من ق.

الساحر فإني أرمي بهذا الحجر هذا ويمر الناس[١]. قال: فرماها، فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب، وأتاه الغلام، فقال الراهب للغلام: إنك خير مني، وإن ابتليت فلا تدلن علي.

[قال][٢]: وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص وسائر الأدواء[٣]. (قال: وكان للملك جليس فعمي، قال: فقيل له: إن هاهنا غلاما يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الآذاء[٤]) فلو أتيته؟ قال: فاتخذ له هدايا، ثم أتاه فقال: يا غلام، إن أبرأتني[٥] فهذه الهدايا كلها لك.

فقال: ما أنا أشفيك، ولكن الله يشفي، فإن آمنت دعوت الله أن يشفيك، قال: فآمن الأعمى، فدعا الغلام الله ـ جل ذكره ـ فشفاه، فقعد[٦] إلى الملك [كما كان يقعد][٧]، فقال له الملك: أليس كنت أعمى؟! فقال نعم، قال: فمن شفاك؟ قال: ربي. قال: ولك رب غيري؟! قال: نعم، ربي وربك الله. قال: فأخذه بالعذاب. وقال: [لتدلنني][٨] على من علمك هذا.

[م/٢٩٢] قال: [فدل][٩] على الغلام، قال: فدعا الغلام فقال: / ارجع عن دينك. فأبى الغلام، قال: فأخذه بالعذاب، قال: فدل على الراهب، فأخذ الراهب بالعذاب، وقال

---

(١) ث: ويمروا.
(٢) زيادة من أ،ث.
(٣) ث: الاذاء .
(٤) ما بين قوسين (قال وكان ـ الاذاء) ساقط من ث.
(٥) م: أبريتني.
(٦) ث: فقعد الأعمى، ولعل الصواب ما أثبت لأنه لم يعد أعمى ولأن ما بعد هذا الكلام يدل عليه.
(٧) تكررت في م .
(٨) م: لتدلني.
(٩) م: فبدل.

له/ : ارجع عن دينك. فأبى، قال: فوضع المنشار على هامته فشقه حتى بلغ (إلى)[١] الأرض، ثم قال للغلام: لترجعن أو لأقتلنك[٢]. فقال: اذهبوا به حتى تبلغوه ذروة الجبل، فإن رجع عن دينه وإلا [دهدهوه][٣]. فلما بلغ ذروه الجبل قال الغلام: اللهم اكفنيهم . فرجف بهم الجبل فوقعوا فماتوا كلهم. وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال: أين أصحابك؟! قال[٤]: كفانيهم الله جل ثناؤه. فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقورة فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه. قال فذهبوا، فلما توسطوا به البحر قال الغلام: اللهم فاكفنيهم. فانقلبت بهم السفينة فغرقوا، وجاء الغلام [يتلمس][٥] حتى دخل على الملك، فقال الملك: أين أصحابك؟ قال: دعوت الله فكفانيهم. قال: لأقتلنك. قال: ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما آمرك. قال: وما أصنع. قال: اجمع الناس في صعيد واحد ثم أصلُبْنِي، ثم خذ[٦] سهماً من كنانتي فارمني وقل: باسم رب الغلام، فإنك ستقتلني.

قال: فجمع الملك الناس في صعيد واحد، قال: وصلب الغلام وأخذ سهماً من كنانته فوضعه في كبد القوس ثم رمى به، وقال: باسم رب الغلام. [قال][٧]: فوقع السهم في صدغ[٨] الغلام، فوضع الغلام يده على صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل للملك: ما صنعت؟! الذي كنت تحذر قد وقع، قد آمن الناس

---

(١) ساقط من ث.
(٢) ث: وإلا قتلنك.
(٣) م: دهدوه.
(٤) ث: فقال .
(٥) م: يثملس ، ث: يتملس أ: يلتمسه.
(٦) ث: وخد .
(٧) زيادة م ث.
(٨) "الصدغ ما بين العين إلى شحمة الأذن" النهاية لابن الأثير ٣/ ١٧ .

برب الغلام، فأمر الملك بأفواه الطرق والسكك فأخذت، وخد الأخدود وضرب فيه النيران وأخذهم وقال: [ارجعوا وإلا ألقيتكم] [١] في النار. قال: فكانوا يلقونهم في النار. قال: فجاءت امرأة معها صبي لها. قال: فلما ذهبت تقتحم وجدت حر النار فنكصت [٢].

قال: فقال لها صبيها: يا أمه [٣]، امضِ، فإنك على الحق. فاقتحمت في النار [٤].

وقال الربيع بن أنس: كان أصحاب الأخدود قوماً مؤمنين اعتزلوا الناس في الفترة [٥]، وإن جباراً من عبدة [٦] الأوثان أرسل إليهم يعرض عليهم الدخول في دينه أو يلقيهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم، فألقوا في النار، فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق بأن قبض (الله) [٧] أرواحهم قبل أن تمسهم النار. قال: وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم، فذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أي: لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق

---

(١) م: إن رجعوا وإلا القيهم. ث:إن رجعوا وإلا القهم. وفي جامع البيان ٣٠/ ١٣٤: "إن رعوا وإلا فألقوهم في النار". ولعله هو الأنسب لما بعده.

(٢) ث: فنصت.

(٣) في جامع البيان: يا أماه .

(٤) حديث الغلام هذا أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام بطوله عن صهيب وفي ألفاظه بعض اختلاف، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٣٣ـ ١٣٤ وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٦ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٧.

(٥) ث: الفترت. أ: الفتوة. وفي جامع البيان: الفتر.

(٦) ث: حيار أمن.

(٧) ساقط من ث.

في الدنيا[١]، وهي (النار)[٢] التي خرجت إليهم من الأخدود فأحرقتهم.

وقوله: ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾.

أي: ذات الحطب الجزل، فإن [ضممت][٣] الواو[٤] فمعناه ذات التوقد[٥].

والأخدود" الحفرة تحفر في الأرض[٦].

وقوله: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾.

أي: [إذ الكفار][٧] على النار قعود لحرق المؤمنين، يعني: على حافة الأخدود الذي فيه النار[٨].

وقال قتادة: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾.

يعني بذلك المؤمنين[٩].

ثم قال: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾.

يعني: الكفار. حضور[١٠] يعرضون المؤمنين على الكفر فمن رجع إليه، وإلا

---

(١) انظر: قول الربيع في جامع البيان ٣٠/ ١٣٤ - ١٣٥ وفي آخره: "فذلك قول الله ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ في الدنيا.

(٢) ساقط من . ث .

(٣) م: طمست ، ث: ضممت.

(٤) قرأ بالضم عيسى والحسن في المختصر لابن خالويه: ١٧١، وقرأ به أيضاً أبو رجاء وأبو حيوة في المحرر ١٦/ ٢٧٠.

(٥) انظر: هذا التوجيه في معاني الأخفش ٢/ ٧٣٧ بنحوه، وجامع البيان ٣٠/ ١٣٥.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٦.

(٧) م: إذا الكفار.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٦.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٦. والمحرر ١٦/ ٢٧٠-٢٧١.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٦.

القوه في النار.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

أي: وما فعل هؤلاء الكفار بالمؤمنين ما فعلوا من حرقهم إياهم بالنار إلا من أجل أنهم آمنوا بالله الشديد في انتقامه من أعدائه، المحمود[١] عند عباده بإحسانه إليهم[٢].

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

أي: سلطان ذلك كله[٣].

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

أي: والله شهيد على ما فعل هؤلاء الكفار بالمؤمنين وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع الخلق، فمجازيهم[٤] على ما عملوا[٥].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾[٦].

أي: حرقوهم بالنار وعذبوهم ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعلهم، فلهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا.

هذا قول الربيع بن أنس[٧].

---

(١) ث: الحمود.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٦.

(٤) ث: فيجازيهم.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) تمام الآية هو ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٧ والمعالم ٧/ ٢٣١ حيث حكاه أيضاً عن الكلبي.

قال[١] محمد بن إسحاق[٢]: احترقوا في الدنيا[٣].

وكذلك[٤] قال أبو العالية[٥].

﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ يعني: في الآخرة، واحترقوا في الدنيا بعذاب الحريق[٦].

ثم قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَالِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

أي: إن الذين أقروا بتوحيد الله وعملوا الأعمال الصالحات[٧] وهم الذين حرقهم أصحاب الأخدود وغيرهم من سائر أهل[٨] التوحيد لهم بساتين في الآخرة تجري من تحت أشجارها الأنهار من الماء/ والخمر، واللبن والعسل[٩]. [م/ ٢٩٣]

---

(١) ث: وقال.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي، رأى أنس بن مالك، وحدّث عن عطاء والتيمي، وعنه جرير بن حازم وسلمة بن الفضل، وثقه غير واحد. (ت ١٥٠هـ). انظر: كتاب مشاهير علماء الأمطار لابن حبان: ١٣٨ وتاريخ الثقات للعجلي: ٤٠٠ وطبقات الحفاظ: ٧٥.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٩٤ والمحرر ١٦/ ٢٧٠ وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ١٩/ ٢٩٥.

(٤) ث: وذلك.

(٥) أ، ث قال أبو العالية وقال أبو العالية.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) ث: الصالحة.

(٨) ث: اها.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٧.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [أي][١]: ذلك الذي أعطي هؤلاء هو الظفر الكبير بما طلبوا بإيمانهم بالله في الدنيا وطاعتهم له[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

أي: إن أخذ ربك يا محمد من أخذ من أعدائه وانتقامه منهم لشديد. وهو تحذير من الله لعباده أن يحل بهم من نقمه على كفرهم وتعذيبهم[٣] مثل الذي حل بأصحاب الأخدود.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾.

أي: هو ابتدأ[٤] الخلق[٥] أول مرة، وهو يعيدهم بعد مماتهم للبعث والجزاء. هذا معنى قول الضحاك وابن زيد[٦]. وقال ابن عباس: معناه: إنه هو يبدئ العذاب ثم يعيده[٧]. (وهو اختيار الطبري)، أي: يبدئ العذاب لأهل الكفر في الدنيا، (وهو عذاب الحريق ـ ثم يعيده)[٨] عليهم في الآخرة ـ وهو عذاب جهنم[٩].

ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ﴾

أي: وهو الغفور لمن تاب من كفره وذنوبه. ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ أي: ذو المحبة[١٠].

---

(١) زيادة من ث.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٧.

(٣) ث: ويعذبهم.

(٤) ث: ابتداء.

(٥) ث: الحق.

(٦) انظر: قوليهما في جامع البيان ٣٠/ ١٣٨.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) ساقط من ث .

(٩) انظر: اختيار الطبري وما استدل به عليه في جامع البيان ٣٠/ ١٣٨.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٨ واشتقاق أسماء الله: ١٥٢.

وعن ابن عباس أنه قال: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾: "الحبيب" [١].

وقال ابن زيد: ﴿ٱلْوَدُودُ﴾: "الرحيم" [٢].

ثم قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾. وقال ابن عباس: ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾: "الكريم" [٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

أي: يفعل ما يشاء، فيوفق من شاء للتوبة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء بأن [يحول] [٤] بينه وبين التوفيق فيموت على كفره.

ثم قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾.

أي: هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله [٥] بأذاهم ومكروهِهم؟ أي: قد أتاك ذلك وعلمته. فاصبر لأذى قومك كما صبر من كان قبلك من الرسل الذين تجند قومهم عليهم [٦].

ثم بين الجنود من هم [٧] فقال: ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أي: قوم فرعون وتباعه، وثمود [٨].

---

(١) ث: المجيب. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٨ والمصدر السابق والفتح ٨/ ٦٩٨.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٣٩.

(٣) المصدر السابق والفتح ٨/ ٦٩٨ وقال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٠٠ "والمجيد فيه قراءتان: بالرفع على أنه صفة للرب ﷻ والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح".

(٤) م: يحل.

(٥) كذا في م: وجامع البيان ٣٠/ ١٣٩ وفي أ، ث: ورسله ولعله هو الأنسب لقوله بعد هذا. "كما صبر من كان قبلك من الرسل."

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٣٩.

(٧) ث: منهم.

(٨) انظر: المصدر السابق.

ثم قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾.

أي: بل الذين كفروا من قومك في تكذيب بوعيد الله ووحيه ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ أي: محيط بأعمالهم محصيها عليهم حتى يجازيهم عليها[(١)].

ثم قال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾.

أي: بل ما يقول هؤلاء إنه شعر وسحر[(٢)] [وكهانة][(٣)]، قرآن مجيد محفوظ من أن يغير، في لوح.

قال ابن جبير: مجيد "كريم"[(٤)] وقاله قتادة[(٥)].

قال مجاهد: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ قال: "في أم الكتاب"[(٦)].

ومن رفع ﴿مَّحۡفُوظٌ﴾[(٧)]، جعله نعتاً للقرآن، بمعنى أنه محفوظ أن يغيره أحد بزيادة أو نقص. ودل على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٨)]. ومن خفض[(٩)]، جعله نعتا

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٠.

(٢) ث: وسجع وكذا في جامع البيان ٣٠٨/ ١٤٩.

(٣) م: وكاهن.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٠.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ١٤٠.

(٦) المصدر السابق، والدر ٨/ ٤٧١.

(٧) م، ث: محفوظاً. وقد قرأ بالرفع ﴿مَّحۡفُوظٌ﴾ ابن محيصن من المكيين ونافع من المدنيين في جامع البيان ٣٠/ ١٤٠ وانظر: قراءة نافع في السبعة ٦٧٨ والمبسوط: ٤٦٦ والغاية: ٢٩٠ والعنوان: ٢٠٦ وفي المحرر ١٦/ ٢٧٣ هي قراءة نافع بخلاف عنه وقراءة الأعرج، انظر: ذلك أيضاً في البحر ٨/ ٤٥٣ حيث حكاها أيضاً عن زيد بن علي.

(٨) الحجر: ٩ وانظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣٠/ ١٤٠ والمحرر ١٦/ ٢٧٣.

(٩) قرأ بالخفض باقي السبعة ـ غير نافع ـ انظر: السبعة: ٦٧٨ وهي أيضاً قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف في المبسوط: ٤٦٦ وانظر: النشر ٢/ ٣٩٩ والبحر ٨/ ٤١٢ حيث حكاها عن الجمهور.

للوح، أي: القرآن في لوح عند الله محفوظ[١]، وهو اللوح المحفوظ.

كما قال مجاهد: هو أم الكتاب.

وقال قتادة: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ "عند الله" [٢].

وقال أنس بن مالك: "إن اللوح المحفوظ[٣] الذي ذكر الله في جبهة إسرافيل"[٤].

وقرأ محمد اليماني[٥]: بل هو قرآن مجيد[٦]، بالإضافة على معنى: بل هو قرآن رب مجيد[٧].

قال ابن عباس: خلق الله اللوح المحفوظ من درة[٨] بيضاء، دفتاه [ياقوتة] [٩]

---

(١) انظر: هذا التوجيه في جامع البيان ٣٠/ ١٤٠.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٤٠ والدر ٨/ ٤٧١.

(٣) ث: المفتوح.

(٤) انظر: المصدرين السابقين.

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليماني، قال ابن الجزري: "له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه... قيل: إنه قرأ على نافع وقرأ أيضاً على طاوس بن كيسان، وقرأ عليه، إسماعيل بن مسلم المكي، وهو ضعيف" الغاية ٢/ ١٦١-١٦٢.

(٦) انظر: المحرر ١٦/ ٢٧٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٩٩ وحكاها أيضاً عن أبي حيوة. وانظر: البحر٨/ ٤٥٢ وفيه أن "قراءة الجمهور ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ صفة و موصوف". وذهب ابن خالويه في الحجة: ٣٦٨ إلى أنه "لا خلاف في رفعه".

(٧) انظر: المحرر ١٦/ ٢٧٢ والبحر ٨/ ٤٥٢ حيث ذكر هذا التوجيه عن ابن خالويه فيما سمعه من ابن الأنباري.

(٨) ث: ذرة.

(٩) م: يقوتة.

حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، ينظر إليه كل يوم ثلاثمائة[1] وستين نظرة، يُحيي في كل نظرة، ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، لا إله إلا هو[2].

---

(١) ث: ثلاثة مائة.

(٢) في الدر ٨/ ٤٧٢ نقلاً عن أبي الشيخ وابن مردويه فيما أخرجاه عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ "خَلَقَ الله لَوْحًا مِن دُرَّةٍ بَيضَاءَ، دَفَّتَاهُ من زَبَرْ جَدَةٍ خَضَرَاء، كِتابهُ مِنَ نُورٍ، يَلْحَظُ إِليهِ في كل يوم ثلاثمائة وستينِ لَحْظَةٍ، يُحْيِي ويُميت ويَخْلقُ ويَرْزُقُ ويُعِزُّ ويُذِلُّ ويَفْعَلُ ما يَشَاءُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والسماء والطارق[(١)]

مكية[(٢)]

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ إلى آخرها.

هذا (قسم) [(٣)] أقسم[(٤)] ربنا تعالى بها شاء، وتقديره: ورب السماء والطارق. ثم بين الطارق فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أي[(٥)]: النجم المضيء[(٦)]، يقال[(٧)]: طرقنا فلان: إذا أتى بليل[(٨)].

قال ابن عباس: معناه: "والسماء وما يطرق فيها[(٩)]".

قال قتادة: "يطرق بالليل ويخفى بالنهار[(١٠)]".

---

(١) ث: سورة والطارق.

(٢) بلا خلاف انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٢ والمحرر ١٦/ ٢٧٤ وزاد المسير ٩/ ٨٠، والبحر ٨/ ٤٥٤.

(٣) ساقط من ث.

(٤) أ: يقسم.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٤.

(٧) أ: ويقال.

(٨) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٣ وجامع البيان ٣٠/ ١٤١، وفيه: "كل ما جاء ليلاً فقد طرق، وانظر: إعراب ابن خالويه: ٣٨.

(٩) جامع البيان: ٣٠/ ١٤١، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣١.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ١٤١.

قال ابن زيد: العرب تسمي الثريا النجم[١].

وحكى الفراء: ثقب [النجم][٢] إذا ارتفع. وقال: هو زحل. ويقال: ثقب الطائر إذا ارتفع وعلا[٣].

قال مجاهد: ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾: الذي يتوهج[٤].

ثم قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ﴾.

من خفف [لما][٥]، فتقديره: إن كل نفس لعليها حافظ، "فما" زائدة مؤكدة، "وإن" مخففة من [الثقيلة][٦]. ومن شدد [لما][٧] جعلها بمعنى "إلا" لغة في هذيل، و﴿إِن﴾ بمعنى "ما".

والمعنى: ما كل نفس نفس إلا عليها حافظ من ربها يحفظ عملها [و][٨] يحصي

---

(١) أ: بالنجم وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٤٢، والمقصود أن الثريا مرتفعة على غيرها من النجوم.

(٢) زيادة من أ. يدل عليها كلام الفراء في معانية ٣/ ٢٤٥.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٤. وقد حكى الطبري نحو هذا الكلام في جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ ولم يعزه إلى أحد.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ وتفسير مجاهد ٧٢٠ والدر ٨/ ٤٧٤.

(٥) قرأ بالتخفيف نافع من أهل المدينة وأبو عمرو من أهل البصرة في جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ وقرأ به أيضاً الكسائي وابن كثير في السبعة: ٦٧٨ ويعقوب وخلف في المبسوط: ٤٦٧.

(٦) م: الثقلية: وانظر: الحجة لابن خالوية: ٣٦٨ والكشف ٢/ ٢١٥.

(٧) قرأ بالتشديد أبو جعفر وحمزة والحسن في جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ وعاصم وابن عامر في السبعة: ٦٧٨. والأعرج وقتادة وأبو عمرو أيضاً في البحر ٨/ ٤٥٤.

(٨) ساقط من ث.

عليها ما تكسب من خير وشر[١].

قال[٢] ابن عباس: معناه: كل نفس عليها حفيظ من الملائكة[٣].

وقال قتادة: "حفظة يحفظون عملك وزقك وأجلك إذا توفيته[٤] يا ابن آدم قُبضت إلى ربك[٥].

وقال الفراء: كل نفس عليها حافظ يحفظها من الآفات حتى يسلمها إلى المقدور[٦].

ثم قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ / ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [م/ ٢٩٤]

أي: فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الموت، المنكر قدرة الله على ذلك من أي شيء خلق.

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أي: مدفوق. فيعلم أن من خلقه من ماء فصوره وسواه [بشراً][٧]، (وهو)[٨] قادر أن يعيده بشراً بعد موته، وذل أهون وأيسر فيما تعقلون بينكم. قال الكسائي والفراء: أهل الحجاز أفعل الناس لهذا: يأتون بفاعل بمعنى مفعول إذا كان نعتاً، يقولون[٩]: سر كاتم وماء دافق، أي: مكتوم ومدفوق[١٠]. وهذا

---

(١) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٦٨ والحجة لأبي زرعة: ٧٥٨ والمحرر ١٦/ ٢٧٥ والبحر ٨/ ٤٥٤.
(٢) أ: وقال.
(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٣.
(٤) ث: وفيته.
(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٤٣. والدر ٨/ ٤٧٤.
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٥ ولفظه " ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: الحافظ من الله ﷻ يحفظها حتى يسلمها إلى المقادير".
(٧) ساقط من م.
(٨) ساقط من ث، أ.
(٩) ث: يقال.
(١٠) أ: مدفوق ومكتوم انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٥ قال: "وأعان على ذلك أنها توافق رؤوس الآيات التي هنَّ معهن". وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٩٨. أ: معانيه ث: المعنى.

عند البصريين لا يقاس عليه، وإنما يأتي في مالا يشكل. ولا يجوز رجل [ضارب][١] بمعنى مضروب، لأن فيه بطلان الكلام كله وفساد المعاني[٢].

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.

أي: يخرج الإنسان من بين صلب الرجل وترائب المرأة. وواحد الترائب: تريبة. ومعنى الكلام: [منهما][٣].

وقرأ عيسى بن عمر: "(بين) [٤] الصلب" بضمتين[٥].

وقال إبراهيم بن عرفة: الترائب في اللغة: ضلوع الصدر، واحدها تريبة[٦].

قال ابن عباس: الترائب: موضع القلادة من صدر المرأة[٧].

وسئل عكرمة عن الترائب فقال: "هذا[٨] ووضع يده على صدره بين ثدييه" [٩]

وعن ابن عباس: أنها[١٠] "بين ثديي المرأة" [١١].

---

(١) م: ضرب.

(٢) أ: معانيه ث: المعنى. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ١٩٨.

(٣) م: منها. وانظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٥.

(٤) ساقط من ث.

(٥) انظر: المحرر ١٦/ ٢٧٦ وذكر هذه القراءة عن أهل مكة أيضاً وتفسير القرطبي ٢٠/ ٧ وذكرها أيضاً عن أهل مكة نقلا عن المهدوي. وهي قراءة ابن مسعود وابن سيرين وابن السميقع وابن أبي عبلة في زاد المسير ٩/ ٨٢.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢ حيث حكاه أيضاً عن عكرمة وابن جبير وفي اللسان (ترب): "قال أهل اللغة أجمعون: الترائب موضع القلادة من الصدر".

(٨) ث: هذه. وكذا في جامع البيان.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) أ: أيضاً أنها.

(١١) المصدر السابق. وتفسير القرطبي ٢٠/ ٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٤.

وقال ابن جبير: ﴿وَالتَّرَآئِبِ﴾[1] [الصدر] [2]. وقاله ابن زيد[3].

وقال مجاهد: ﴿وَالتَّرَآئِبِ﴾: "ما بين المنكبين والصدر" [4].

وعنه أيضاً: أن الترائب "أسفل من التراقي" [5].

وقال سفيان: الصلب: صلب الرجل، والترائب: ترائب المرأة فوق الثديين[6]. فالضمير في ﴿يَخْرُجُ﴾ على هذه الأقوال للإنسان.

وعن قتادة أنه[7] "يخرج من بين صلب الرجل ونحره" [8].

وعن ابن عباس أن الترائب أطراف الرجل: اليدان والرجلان والعينان. وقاله الضحاك[9].

وعن ابن جبير أيضاً أن الترائب أضلاع الرجل التي أسفل الصلب[10].

وقيل: الترائب عصارة القلب، ومنه يكون الولد[11].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) م: الصدور وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ وأخرجه أيضاً عن أبي عياض وفي تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٣ هو ابن عياض.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٣.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٤.

(٥) المصدر السابق. وتفسير مجاهد: ٧٢٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٤.

(٧) أ: أنه قال.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٤٤.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٤٤. وقد حكى ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٧٧: وقال مكي: عن ابن عباس: أن الترائب أطراف المرء ورجلاه ويداه وعيناه".

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.

(١١) في جامع البيان ٣٠/ ١٤٤ هو قول معمر بن أبي حبيبة المدني فيها بلغه، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.

فالضمير في ﴿يَخْرُجُ﴾ [١] على هذه الأقوال الثانية يعود على الماء.

والمعروف في كلام العرب أن الترائب موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أي: إن الله [على] [٣] رده[٤] هذا الإنسان المنكر للبعث (بعد الموت) [٥] بعد موته لقادر في يوم تختبر[٦] السرائر.

فالهاء في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ [٧] للإنسان. هذا قول قتادة[٨]، وهو اختيار الطبري: لأن بعده: ﴿يوم تبلى السرائر﴾ أي: على رده حياً في هذا اليوم الذي تختبر فيه سرائر الخلق فيكشف المستور منها[٩].

وهذا التأويل فيه بُعْدٌ في العربية، لأن العامل على هذا التقدير في ﴿يَوْمَ﴾ ﴿رَجْعِهِۦ﴾ فهو داخل في صلته.

وقد فرق بين الصلة والموصول بخبر (إن) [١٠]، وهو ﴿لَقَادِرٌ﴾. وذلك لا

---

(١) ساقط من ث.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٤ واختاره الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٤٥.

(٣) ساقط من م.

(٤) ث: أ: رد.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: تبلى.

(٧) أ: على رجعه.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٦.

(٩) أو: فيها وانظر: اختيار الطبري وما استدل به عليه في المصدر السابق.

(١٠) ساقط من أ.

يحسن[١]. ولكن يكون المعنى على ما قال قتادة، ويكون العامل في ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾ ﴿نَاصِرٍ﴾[٢] أي: فما للإنسان من قوة يرد عن[٣] نفسه بها ولا ناصر ينصره في يوم تبلى السرائر.

وقال الضحاك: المعنى (أن الله)[٤] على رد الإنسان ماء كما خلقه من ماء لقادر[٥] فالهاء في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ أيضاً للإنسان.

وقال مجاهد وعكرمة: المعنى أن الله على رد الماء في[٦] الإحليل[٧] لقادر[٨].

فالهاء في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ للماء، وهو معنى قول ابن زيد[٩].

وعن الضحاك أيضاً أن معناه أن الله على رد الإنسان من الكبر إلى الشباب، ومن الشباب إلى الكبر، ومن الصبا إلى النطفة، لقادر[١٠]. فالهاء في ﴿رَجْعِهِۦ﴾ للإنسان.

وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال "ائتمن الله خلقه على أربع: على الصلاة والزكاة والصيام والغسل من الجنابة، وهي السرائر التي يختبرها الله يوم القيامة"[١١].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٠٠ـ٢٠١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) أ: على.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٦ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٧.

(٦) أ: إلى.

(٧) " الإحليل يقع على الرجل وفرج المرأة" النهاية لابن الأثير ١/ ٤٣٣ وفيه أن الجمع أحاليل.

(٨) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ١٤٥ وتفسير مجاهد: ٧٢٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢ وانظر: قول عكرمة في جامع البيان ٣٠/ ١٤٥.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٦.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٦.

(١١) أخرجه ـ بنحو هذا اللفظ ـ البيهقي في الشعب ٣/ ٢٠ باب الطهارات ح: ٢٧٥١ عن أبي الدرداء. وفي أوله "ضمن الله ﷻ خلقه أربعاً... الحديث". بشد الميم كما نص عليه المناوي في التيسير ٢/ ١١١.

قال عطاء في قوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ قال: ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة. يقول[١] في الدنيا إذا شاء: قد صمت، ولم يصم، وقد صليت، ولم يصل، وقد اغتسلت ولم يغتسل[٢].

وقال قتادة: "إن هذه السرائر مختبرة، فأسروا خيراً وأعلنوه [إن استطعتم][٣]، ولا قوة[٤] إلا بالله"[٥].

وقوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾.

أي: فما للإنسان الكافر بيوم تبلى السرائر من قوة يمتنع بها من عذاب الله، ولا ناصر ينصره (فيستنقذه من العذاب، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرة يمتنع بها ممن أراده بسوء، وناصر ينصره)[٦] ممن ظلمه، هذا معنى قول قتادة ومعمر[٧].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾[٨]

أي: ورب السماء ذات المطر[٩]، أي: ترجع بالغيوث وأرزاق العباد كل عام،

---

(١) أ: يقال.
(٢) انظر: المصدر السابق وتفسير القرطبي ٢٠/ ٩.
(٣) م: ان الله طعتم.
(٤) أ: ولا حول ولا قوة.
(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٤٧.
(٦) ساقط من ث.
(٧) الذي في جامع البيان ٣٠/ ١٤٧ روايتان عن قتادة في ما يرويه عنه معمر وانظر: الدر ٨/ ٤٧٥ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٠.
(٨) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾.
(٩) أ: المقر.

ورب الأرض ذات الصدع، أي: ذات الصدع بالنبات[١].

قال ابن عباس: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ : "السحاب[٢] فيه المطر"[٣].

وقال الحسن: "ترجع بأرزاق الناس كل عام"[٤]. وقاله قتادة[٥].

وقال مجاهد: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ : "السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر"[٦].

وقال ابن زيد: ﴿ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ : شمسها وقمرها ونجومها، يأتين من هاهنا[٧].

والرجع: تجمع[٨] على "رجعان" سماعاً على غير قياس، وقياسه [أرجع][٩] (ورجوع)[١٠].

قال ابن عباس: ﴿ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ أي: "ذات النبات"[١١].

وقال قتادة: تنصدع[١٢] عن النبات[١٣].

وقال ابن[١٤] زيد: ﴿ذَاتِ[١٥] ٱلصَّدْعِ﴾ أي: ذات الانشقاق للنبات.

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٨.
(٢) أ: قال الرجع السحاب.
(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٤٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.
(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٨.
(٥) انظر: المصدرين السابقين والدر ٨/ ٤٧٧.
(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٤٨ وتفسير مجاهد ٧٢٠ والدر ٨/ ٤٧٧.
(٧) أ: من هنا. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.
(٨) أ: يجمع.
(٩) ق، م: رجع. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٠١.
(١٠) ساقط من أ.
(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٤٩.
(١٢) أ: تتصدع.
(١٣) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٤٧٧.
(١٤) أ: قال.
(١٥) أ: أي ذات.

ثم قرأ: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا﴾ الآية[١]. وقال أيضاً: صدعها: الحرق[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ .

هذا جواب القسم، أي: إن هذا القول أو الخبر الذي تقدم ذكره لقول ذو فصل، أي: يفصل بين الحق والباطل ببيانه.

وقيل[٣]: الجواب: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ﴾ ، لأن "إن" بمعنى "ماء"، وهو حسن، وهو أقرب من غيره إلى القسم، فهو أليق به[٤].

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾ [٥].

وقال ابن عباس: ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ أي: "القول حق" [٦].

وقال قتادة: ﴿فَصۡلٞ﴾ : حكم[٧].

---

(١) عبس: ٢٦. وقوله الآية كتبت مفردة في جميع النسخ. والظاهر أنه يقصد الآيات، لأن ابن زيد قرأ هذه الآية وما بعدها انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ قال الراوي عن ابن زيد... إلى آخر الآية راجع الآيات من ٢٦ إلى ٣٢ في المصحف.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٤٩. وفيه: "صدعها للحرق".

(٣) أ: وقيل إن.

(٤) سياق الكلام هاهنا يوهم أن في السورة قسماً واحداً. والذي يدل عليه سياق السورة أن فيها قسمين منفصلين ولكل منهما جوابه. أما الأول فقوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ..﴾ وجوابه ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ والثاني قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ ، وجوابه ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ انظر: إعراب النحاس ٥/ ١٩٨ـ ٢٠١. وإعراب ابن خالويه: ٥٢. والتبيان في أقسام القرآن لابن قيم: ٦٧ وفيه كلام نفيس جدا.

(٥) وهذا جواب القسم الأول عند من يقول به. انظر: البحر ٨/ ٤٥٤.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ والدر ٨/ ٤٧٧ وهو قول قتادة في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٢.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ والدر ٨/ ٤٧٧.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾.

أي: وما هو بالعبث ولا الباطل ولا اللعب[١].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾[٢].

أي: إن هؤلاء المكذبين بالله ورسوله ووعده ووعيده يمكرون مكراً، وأمكر مكراً، أي: أجازيهم على مكرهم. فسمى الجزاء مكرا لأنه جزاء المكر، فسمي باسم ما هو مجازاة عنه وإن لم يكن مثله، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٣]، فسمي جزاء السيئة سيئة إذ هي جزاء لها وإن لم يكن الجزاء سيئة، ومكره - تعالى ذكره - بهم: إملاؤه لهم[٤] واستدراجه إياهم. والمعنى: أنهم يكيدون النبي وأصحابه كيدا، وأجازيهم على كيدهم جزاء[٥].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾.

أي: فلا تعجل يا محمد على الكافرين بالعقاب، أمهلهم قليلا حتى يأتي وقت حلول النقمة بهم. قال ابن عباس: الرويد: القريب[٦].

وقال قتادة: "الرويد: القليل"[٧].

قال ابن زيد: معناه: أمهلهم ولا تعجل عليهم، تركهم حتى إذا أراد الانتصار منهم أمره بحربهم وقتالهم والغلظة عليهم[٨] فأهلكهم ببدر بالسيف.

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٠.

(٢) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

(٣) الشورى:٣٧.

(٤) انظر: معنى الإملاء هذا في جامع البيان ٣٠/ ١٥٠.

(٥) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٠ والدر ٨/ ٤٧٧.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٥٠.

(٨) انظر: المصدر السابق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأعلى[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ إلى آخرها.

أي: عظم يا محمد اسم ربك. وقيل: معناه عظم ربك الأعلى[٣]. وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى[٤]. وقد رواه ابن عباس عن النبي ﷺ[٥]. وكذلك روى السدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٦].

وقيل معناه: نزه يا محمد اسم ربك أن تسمي به شيئا سواه كما فعل المشركون من تسميتهم آلهتهم باللات والعزى، جعلوا العزى مشتقة من العزيز واللات من الله[٧].

---

(١) الذي عند البخاري في كتاب التفسير: سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ انظر: الفتح ٨/ ٦٩٩ وفيه: ويقال لها سورة الأعلى" وفي المختصر لابن خالويه ١٧٢ "سورة الأعلى عليه السلام".

(٢) بالإجماع انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٧ وزاد المسير ٩/ ٨٦ وفي المحرر ١٦/ ٢٨٠ والإتقان: ١/ ١٣ هو قول الجمهور، ثم نقل عن ابن الفرس عن بعضهم أنها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها، وقد رده السيوطي صاحب الإتقان ١/ ١٤. وانظر: رداً آخر للآلوسي في روح المعاني ٣٠/ ١٤٠.

(٣) هو قول ابن عباس والسدي في تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٧.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥١ عن ابن عباس وابن عمر.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، ح: ٨٨٣ وأحمد في المسند ١/ ٢٣٢. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥١.

(٧) حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥٢.

وقيل: معناه: نزهه[١] عما يقول فيه[٢] المشركون كما قال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٣].

وقيل: معناه: نزه ـ يا محمد ـ تسميتك[٤] ربك الأعلى، وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاضع متذلل[٥]. قالوا: فالاسم هنا موضوع[٦] في موضع التسمية، فوضع الاسم مكان المصدر[٧].

وقيل: معناه: [صل][٨] بذكر ربك الأعلى، أي: صل [وأنت له ذاكر][٩].

وقيل: معناه صل[١٠] يا محمد لربك[١١].

وقيل: معناه: عظم اسم ربك ونزّهه عن أن تنسبه إلى ما نسبه إليه المشركون[١٢].

---

(١) أ: نزه ربك.
(٢) ث: به.
(٣) الأنعام: ١٠٨.
(٤) أ: بتسميتك.
(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٢.
(٦) أ: وقع.
(٧) انظر: المصدر السابق.
(٨) م: مد.
(٩) م: وأنه له ذاكر، ث: واتله ذاكراً، وهذا قول حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥٢ والماوردي في تفسيره ٤/ ٤٣٧.
(١٠) ث: صلي.
(١١) هو قول الحسن في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥.
(١٢) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٠٣.

وهذا مما يدل على أن الاسم هو المسمى، لأن معناه: سبح الله. وليس يجوز "سبحان" اسم الله، ولا سبحان اسم الرب، فدل[١] على أن معنى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ سبح ربك[٢].

وقوله: ﴿ٱلْأَعْلَى﴾.

أي: القاهر لك شيء، العالي عليه.

قال عقبة بن عامر: لما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال لنا رسول الله ﷺ: "اجعلوها في سجودكم". ولما[٣] نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[٤] قال لنا رسول الله ﷺ: "اجعلوها في ركوعكم"[٥].

قال الفراء: "سبح اسم ربك" وسبح باسم ربك"، كل صواب[٦]. كأنه جعله مما يتعدى بحرف وبغير حرف، ككلتك وكلت لك. ولا يحسن أن تقدره[٧] مما يتعدى بحرف ثم حذفه، إذ لا يجوز: مررت زيداً[٨] (على مررت بزيد) إلا في شعر شاذ. وهذا مما يستدل به على أن الاسم هو المسمى، لأنه تعالى لم يأمر نبيه أن يعبد[٩] (ويسبح)[١٠] ويصلي لغيره.

---

(١) أ: يدل.
(٢) انظر: المصدر السابق.
(٣) أ: فلما.
(٤) والحاقة: ٥٢.
(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه ح: ٨٦٩، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب التسبيح في الركوع والسجود ح: ٨٨٨، وانظر: مصابيح السنة ١/ ٣٣٩ والدر ٨/ ٤٨١ ونيل الأوطار ٢/ ٢٧٤.
(٦) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٦.
(٧) أ: يقدره . ث: تقديره.
(٨) ساقط من أ.
(٩) أ: يعبده.
(١٠) ساقط م أ.

فمعنى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾[١]: [سبح ربك]، فالاسم هو المسمى، ولو كان غيره لكانت العبادة لغير الرب [سبحانه][٢]، والتسبيح لغيره - [جلت عظمته][٣] - وليس يريد بالاسم هاهنا التسمية، لأنه لا اختلاف [في][٤] أن التسمية غير/ المسمى، وهذا باب يحتاج إلى بيان وشرح. [م/٢٩٦]

ثم قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾.

أي: خلق الأشياء كلها، فسوّى خلقها وعدلها. والتسوية: التعديل.

ثم قال: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾.

أي: قدر خلقه[٥] فهدى[٦] الإنسان لسبيل الخير والشر، وهدى البهائم للمراعي[٧].

قال مجاهد: "هدى الإنسان للشقوة[٨] والسعادة[٩]، وهدى الأنعام [لمراتعها][١٠]. وقيل: معناه: هدى الذكر[١١] لإتيان الأنثى[١٢].

---

(١) ساقط من م، ث.
(٢) زيادة من "أ" مناسبة للمقدام.
(٣) ساقط من م ، ث.
(٤) زيادة من أ.
(٥) أ: خلقها.
(٦) ث: فهذا.
(٧) أ: لمرعاتها.
(٨) أ - الشقاوة.
(٩) أ: وللسعادة . ث: أو للسعادة .
(١٠) م: لمراعتها . وانظر: قول مجاهد بهذا اللفظ جامع البيان ٣٠/ ١٥٢ وتفسير مجاهد: ٧٢٢ بنحوه والدر ٨/ ٤٨٢.
(١١) كتب الناسخ في هامش ث: أظنه الذكور.
(١٢) هو قول السدي في تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٨، وقول مقاتل والكلبي في المحرر ١٦/ ٢٨١.

وقيل: معناه: فهدى وأضل، ثم حذف لدلالة الكلام عليه[١]، ومن شدد ﴿قَدَّرَ﴾ [٢]، جعله من التقدير، فمعناه: قدر خلقه[٣] كل مخلوق، [وهداه] [٤] إلى مصلحته. ودليله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [٥]. فأما من خففه[٦]، فإنه جعله من القدرة والملك، (فمعناه) [٧]: الذي أحاطت قدرته [بكل] [٨] شيء فهدى[٩] وأضل.

ويجوز أن يكون من التقدير مثل الأول، كما قال: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾[١٠].

ثم قال: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾.

أي: الذبات.

﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾.

أي: فجعله[١١] يبساً أسود[١٢] بعد أن كان ناعماً أخضر. "فأحوى" بمعنى: (أسود) [١٣]، وهو نعت للغثاء.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير. "وأحوى" بمعنى: أخضر. والتقدير: أخرج

---

(١) حكاه الزجاج في معانية ٥/ ٣١٥ عن بعض النحويين، وانظر: زاد المسير ٩/ ٨٩.

(٢) هي قراءة عامة قراء الأمطار غير الكسائي في جامع البيان ٣٠/ ١٥٢.

(٣) أ: كل خلقه.

(٤) ساقط من م، ث.

(٥) الفرقان: ٢.

(٦) أ: خفف. وهذه قراءة الكسائي في جامع البيان ٣٠/ ١٥٢.

(٧) ساقط م أ.

(٨) م، ث: كل.

(٩) ث: فهذا.

(١٠) الرعد: ٢٧.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٤.

(١٣) ساقط من ث.

المرعى أحوى، أي: أخضر، فجعله غثاء، أي: يبساً[١]. فيكون "أحوى" [بمعنى: أخضر، (وهو [حال] [٢] من المرعى[٣]. وفي هذا تكلف لغير ضرورة تدعو إليه) [٤].

قال ابن عباس: ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [٥]، أي[٦]: " هشيماً متغيراً " [٧].

وقيل: معناه: غثاءً، أي: يبساً تنسفه الرياح فيجري[٨] به السيل [فصار] [٩] غثاء للسيول بعد حضرته وغضارته، هذا معنى قول مجاهد[١٠] وابن زيد[١١].

وقال (أبو) [١٢] عبيدة: ﴿غُثَآءً [١٣] أَحْوَىٰ﴾، أي: [هيجه] [١٤] حتى يبس فجعله

---

(١) أ: يابسا.

(٢) زيادة من أ.

(٣) هو قول الفراء في معانية ٣/ ٢٥٦ وحكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥٣ عن "بعض أهل العلم بكلام العرب" ولم يسمه.

(٤) ما بين قوسين (وهو حال ـ تدعو إليه) كتبه الناسخ في أ بين قوله: "بمعنى أخضر" وقوله: "والتقدير".

(٥) ما بين معقوفتين [بمعنى ـ أحوى] ساقط من م.

(٦) أ: بمعنى.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٥٣ والدر ٨/ ٤٨٣.

(٨) أ: فيجوز.

(٩) م: فصارت.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٣.

(١١) انظر: المصدر السابق

(١٢) ساقط من ث.

(١٣) (غثاء) ساقط من أ.

(١٤) م: هجه.

أسود من احتراقه[١] ﴿غُثَآءً﴾ أي: هشيماً[٢].

ثم قال تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

أي: سنقرئك - يا محمد - القرآن [فلست][٣] تنساه إلا ما شاء الله أن تنساه.

قال مجاهد: كان النبي ﷺ يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فأعلمه الله أنه ليس ينسى[٤].

وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هو ما أراد الله نسخه فينسيه نبيه فيرفع حكمه وتلاوته، وذلك ما أنزله[٥] تعالى على نبيه للصلاح في وقت، وتقدم في علمه [أنه][٦] سينسيه إياه في[٧] وقت [آخر][٨].

وقيل: معنى الآية: سنقرئك - يا محمد - فلا تترك العمل بشيء منه إلا ما شاء الله أن تترك[٩] العمل به (مما)[١٠] ننسخه[١١] [فنأمرك][١٢] بتركه فتتركه[١٣]. "ولا" في

---

(١) أ: اخراقه.
(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٥.
(٣) م: فليست.
(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٤ وتفسير مجاهد: ٧٢٢.
(٥) أ: أنزل.
(٦) ساقط من م.
(٧) ث: وفي.
(٨) م: أخرى.
(٩) أ: يترك.
(١٠) ساقط من أ.
(١١) ث: ينسخه.
(١٢) ث، م: فيأمرك.
(١٣) حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥٤. وهو قول الحسن وقتادة في تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٩ والمحرر ١٦/ ٢٨٢.

القولين جميعاً [نفي] [١] وليست للنهي.

وقال الفراء: فلست[٢] تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه، ولا يشاء أن ينسى[٣] منه شيئاً. ومثله عنده: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٤]، وليس يشاء غير الخلود لهم[٥].

وقيل: معنى الآية: إلا ما شاء الله مما يلحق الآدميين[٦].

وقيل[٧]: إلا ما شاء الله أن يرفع حكمه ولا يرفع تلاوته. وقيل: المعنى: فجعله غثاء أحوى إلا ما شاء الله أن يناله[٨] بنو آدم والبهائم، وينتفعوا[٩] فإنه لا يصير غثاء أحوى[١٠].

ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾.

أي: إنه يعلم ما أظهرته من عملك وما أخفيته، أي: يعلم السر والعلانية. وهذا خطاب للنبي، وأمته داخلة في ما خوطب به.

ثم قال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

---

(١) م: بقي: أ: وهذا نفي.
(٢) أ: معناه فلست.
(٣) أ: تنسى.
(٤) هود: ١٠٧.
(٥) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٦
(٦) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٠٥.
(٧) أ، ث: وقيل معناه.
(٨) أ: ينالها.
(٩) أ: وينتفعون به.
(١٠) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٠٥.

أي: وسنسهلك[١] (يا محمد)[٢] لعمل الخير، وهو اليسرى، والمعنى للحال اليسرى، وهو فعلى، من [اليسر][٣].

ثم قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾.

أي: ذكر إن نفعت ذكراك وإن لم تنفع، ثم حذف لدلالة الكلام عليه، مثل: ﴿فَقَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ومثله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم﴾[٤].

وقيل: المعنى أن الذكرى تنفع بكل[٥] حال. والتقدير: فذكر إن كنت تفعل ما أمرت به[٦].

وقال الطبري: معناه: فذكر عباد الله ـ يا محمد ـ[٧] عظمته وعظهم، وحذرهم عقوبته، إن[٨] الذكرى لا تنفع الذين [آيستك][٩] من إيمانهم[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾.

أي: سيذكر يا محمد من يخشى الله ويخاف عقابه.

---

(١) أ: ونسهلك.

(٢) ساقط من ث.

(٣) ث، م: اليسرى.

(٤) النحل: ٨١. انظر: إعراب النحاس ٥/٢٠٦.

(٥) أ: كل.

(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/٢٠٦.

(٧) أ: يا محمد عباد الله.

(٨) أ: لان.

(٩) ث: اناستك. م: اياستك.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/٢٠٦.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾.

أي: ويتجنب الذكرى (الأشقى) [١] يعني أشقى [٢] الفريقين من المؤمنين والمشركين ثم نعته، فقال:

﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾.

وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وتجنبوها [٣].

قال قتادة: قوله ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ : إنه والله ما خشي عبد قط الله إلا ذكره. ولا والله لا يسكت عبد عند الذكرى زهداً فيها وبغضاً لأهلها إلا شقيّ [٤] بين الشقاء. والنار الكبرى: نار جهنم، هي كبرى عند نار الدنيا من شدة حرها وألمها [٥].

وقال الفراء: النار الكبرى: "السفلى من أطباق [٦] النار" [٧].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [٨].

[م/٢٩٧] روي [٩] أن نفس أحدهم تصير في حلقه فلا تخرج فتفارقه [فيموت] [١٠] ولا / ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا [١١].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: أشقاء.

(٣) أ: ويتجنبوها.

(٤) ث: لا يشقى.

(٥) انظر: قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ١٥٥. وفيه: "فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهداً فيه" وانظر: الدر ٨/ ٤٨٤.

(٦) ث: الطباق.

(٧) معاني الفراء ٣/ ٢٥٦.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: وروي.

(١٠) ساقط من م.

(١١) أ: فيحيي. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٥.

وقيل: معناه: لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا[١] حياة تنفعه[٢]. وقيل: أريد به شدة الأمر. والعرب تقول [للرجل][٣] يقع في شدة شديدة[٤] أو علة مثقلة: لا هو حي، ولا هو ميت. فخوطبوا على ما جرى به كلامهم[٥].

ثم قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

أي: قد أدرك طلبته وظفر ببغيته من تظهر الكفر وعمل بطاعة الله.

قال ابن عباس: من تزكى - يعني - من الشرك[٦]. وعنه أنه جعله في زكاة الفطر[٧].

وقال: أخرجوا زكاة الفطر قبل صلاة العيد.

وقال عكرمة: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ : من قال: لا إله إلا الله[٨].

قال عطاء: ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ [٩] من آمن[١٠].

وقال قتادة: من تزكى بالعمل الصالح والورع[١١].

---

(١) أ: حي.

(٢) قال الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٤٠: "انه يعذب لا يستريح ولا ينتفع بالحياة".

(٣) م: الرجل:

(٤) أ: تشديدة.

(٥) انظر: هذه الوجوه في معنى الآية في إعراب النحاس ٥/ ٢٠٦.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٥٦.

(٧) إنما وجدته من قول أبي سعيد الخدري في المعالم ٧/ ٢٣٥ وابن عمر وابن المسيب أيضاً في المحرر ١٦/ ٢٨٤ وقتادة وعطاء أيضاً في زاد المسير ٩/ ٩١.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٥٦. والدر ٨/ ٤٨٤ حيث أورده عن ابن عباس أيضاً.

(٩) (من تزكي) ساقط من ث.

(١٠) انظر: الدر ٨/ ٤٨٤.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٦ والمصدر السابق.

وقال ابن جريج[١]: من تزكى بماله وعمله[٢].

وقال عبد الله: إذا خرجت[٣] إلى الصلاة[٤] فتصدق بشيء[٥] إن استطعت، فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[٦].والتزكي[٧]ـ في اللغة ـ: التطهر.

قال[٨] عمر بن عبد العزيز[٩] وابن المسيب[١٠] وأبو العالية[١١]: هي زكاة[١٢] الفطر، (ثم نسخها زكاة الأموال).

وقيل: هي سنة، وزكاة المال فرض. وعلى هذا أكثر العلماء[١٣].

قال[١٤] ابن عباس: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: "ووحد[١٥] الله سبحانه"[١٦].

---

(١) ما بين قوسين (من تزكى ـ ابن جريح) ساقط من أ.
(٢) لم أقف على قول ابن جريج.
(٣) أ: إذا أخرجت .
(٤) أ: صلاة.
(٥) أ: شيئاً.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٦ وأخرج نحوه عن أبي الاحوص وانظره في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٥.
(٧) ث: واتزكي.
(٨) أ، ث: وقال.
(٩) ث: عمر بن عبد الله. وانظر: قوله في الناسخ لمكي ٤٤٥ والأحكام لابن الفرس ٣/ ٦٢٣.
(١٠) الذي وجدته عن ابن المسيب أنه يعني هنا زكاة الفطر من المحرر ١٦/ ٢٨٤ ولم أجد ذكر النسخ عنه فيما اطلعت عليه من كتب الناسخ والمنسوخ وغير ذلك.
(١١) إنما وجدت عن أبي العالية أن المعنى هنا زكاة الفطر. جامع البيان ٣٠/ ١٥٦ والأحكام للجصاص ٣/ ٤٧٢ والمعالم ٧/ ٢٣٦ والحكام لابن العربي ٤/ ١٩٢٠. ولم أجد عنه ذكر النسخ.
(١٢) أ: هو في زكاة.
(١٣) ما بين قوسيين ساقط من أ . وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي ٢/ ٤١١ـ ٤١٢.
(١٤) أ: ثم قال.
(١٥) أ: أي وحد.
(١٦) جامع البيان ٣/ ١٥٧.

وقيل: معناه: ودعا إليه[١] وصلى الصلوات الخمس[٢].

وقيل: عني به صلاة العيد[٣]. وقيل: الصلاة هنا الدعاء[٤]. (وقيل: معناه: وذكر اسم ربه في صلاته بالتحميد[٥] والتمجيد).

ثم قال تعالى[٦]: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [٧].

أي: تؤثرون زينتها على الآخرة، والآخرة خير لكم وأدوم نعيما[٨].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾.

أي[٩]: إن هذه الآيات في ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ لقي صحف إبراهيم وموسى[١٠].

وقيل: معناه: إن قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الآية، لفي ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب، ودعاه.

(٢) جمع مكي هنا بين قولين، أحدهما ذكره الطبري عن بعضهم في جامع البيان ٣٠/ ١٥٧ قال: "الصلاة ههنا الدعاء" والقول الآخر ذكره عن ابن عباس: "صلى الصلوات الخمس" وانظره أيضاً في إعراب النحاس ٥/ ٢٠٧

(٣) هو قول أبي سعيد الخدري في تفسير الماوردي ٤/ ٤٤١ والدر ٨/ ٤٨٥ وهو قول ابن عمر وابن عباس وأبي العالية والضحاك أيضاً في تفسير القرطبي ٢٠/ ٢١.

(٤) حكاه البغوي في المعالم ٧/ ٢٣٦.

(٥) ساقط من أ. وهذا هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٥٧.

(٦) أ: قوله تعالى.

(٧) بعد هذه العبارة قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

(٨) انظر: جامع البيان وفيه " خير لكم وأبقى بقاء".

(٩) ساقط من ث.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٨ حيث ذكر هذا المعنى عن عكرمة، وهو قول ابن عباس في إعراب النحاس ٥/ ٢٠٨ وقول السدي في البحر ٨/ ٤٦٠.

وقيل: معناه إن الفلاح لمن[١] تزكى وذكر اسم ربه فصلى[٢] لفي صحف إبراهيم وموسى[٣].

واختار الطبري أن يكون معناه أن قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ (فَصَلَّىٰ)[٤]﴾ إلى قوله ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ لفي صحف إبراهيم وموسى، فتكون الإشارة إلى ما قرب من هذا[٥].

---

(١) أ: من. ث: لم.

(٢) ث: فصل.

(٣) هو قول ابن قتيبة في الغريب: ٥٢٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/١٥٨ وهو قول الزجاج في معانيه ٥/٣١٦ قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣٦: "وهذا الذي اختاره الطبري حسن قوي، وقد روي عن قتادة وابن زيد نحوه والله أعلم" أ. هـ. بتصرف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الغاشية[1]

مكية[2]

قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ إلى آخرها.

أي: قد أتاك ـ يا محمد ـ حديث الغاشية، وهي القيامة تغشى الناس بقيامها وأهوالها[3].

وقال ابن جبير: الغاشية جهنم[4].

ثم قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.

أي: ذليلة، وهي وجوه الكفار. قال[5] قتادة: "خاشعة في النار"[6].

ثم قال: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾.

أي[7]: هي عاملة ناصبة بمعنى: تعمل وتنصب في الدنيا، وهي تصلى ناراً حامية في الآخرة.

---

(١) الذي عند البخاري في كتاب التفسير: سورة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ / وانظر: الفتح ٨/ ٧٠٠ قال ابن حجر: ويقال لها أيضاً: سورة الغاشية .

(٢) بالإجماع ، انظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٤٤٢ والمحرر: ١٦/ ٤٦٢ وزاد المسير: ٩/ ٩٤ والبحر ٨/ ٤٦٢ وروح المعاني ٣٠/ ١٤٢ .

(٣) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٥ .

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٥٩ .

(٥) أ: وقال.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٥٩ ولفظه في الدر ٨/ ٤٩١ "ذليلة في النار"

(٧) ساقط من أ.

وهذا القول يُروى عن عمر ﷺ[١]. ولا يتم الكلام [على][٢] [ناصبة][٣] أو (على)[٤] ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ويجوز أن يكون في الكلام تقديم[٥] وتأخير على هذا القول، والتقدير: وجوه عاملة ناصبة في الدنيا يومئذ خاشعة[٦].

وقيل: الآية نزلت في عبدة الأوثان والرهبان من أهل الكتاب، أنصبوا أنفسهم وأتعبوها[٧] بالعمل ولم يتقبل منهم، لأنهم على غير إسلام[٨].

وقال عكرمة:(معناه)[٩]: عاملة في الدنيا بمعاصي الله، ناصبة في الآخرة في النار. فيتم الكلام على هذا القول على "عاملة"[١٠].

وقال الحسن وقتادة: إن الوجوه في القيامة خاشعة عاملة ناصبة، وإنها (لما)[١١]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٧.

(٢) م. ث: الأعلى.

(٣) م: ناصية.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ت: تقدير.

(٦) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢١٠.

(٧) ث: واتبعوها.

(٨) أ: الإسلام. وقد روى البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (الفتح ٨/ ٧٠٠). عن ابن عباس قال: (عاملة ناصبة): النصارى. وروى ابن أبي حاتم مثله وزاد: "اليهود" ، قال ابن حجر: "وذكر الثعلبي من رواية أبي الضحى عن ابن عباس قال: الرهبان" انظر: الفتح: ٨/ ٧٠٠ والدر: ٨/ ٤٩١.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٣٧.

(١١) ساقط من ث.

لم تعمل في الدنيا لله أعملها[١] الله في النار وأنصبها[٢]. فلا يتم الكلام من أوله على[٣] ﴿نَّاصِبَةٌ﴾ على هذا القول.

قال ابن عباس: "تعمل وتنصب في النار" [٤].

وقال قتادة: "تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار"[٥].

وقال ابن زيد: "لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار"[٦].

وكان عمر رضي الله عنه يتأولها في الدنيا في البرهان وشبههم. يعملون في الدنيا، ويجتهدون، وهم في النار[٧]. ويكون الكلام يتم على ﴿خَاشِعَةٌ﴾ لأنه آخر صفتهم[٨] في يوم[٩] القيامة، ثم ابتدأ بصفتهم[١٠] في الدنيا.

وقيل: التقدير: وجوه عاملة ناصبة في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ يعني: في الآخرة[١١].

وفي الحديث أن النبي ﷺ وسلم ذكر القدرية فبكى[١٢]، وقال[١٣]: إن فيهم المجتهد[١٤].

---

(١) ث: أعمالها.
(٢) انظر: قول الحسن وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ١٦٠.
(٣) أ، ث: إلى.
(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٦٠.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: المصدر السابق.
(٧) انظر: المحرر: ١٦/ ٢٨٧ والدر: ٨/ ٤٩١.
(٨) ث: صفاتهم.
(٩) ساقط من ث.
(١٠) أ: بصفاتهم.
(١١) حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ٢٠٩ـ ٢١٠.
(١٢) أ: بكا.
(١٣) ث: وقيل.
(١٤) أ: لمجتهد، ث: للمجتهد. وهذا الحديث لم أجده إلا في المحرر ٦/ ٢٨٧ حيث حكاه ابن عطية بنفس اللفظ الذي أورده مكي.

وقوله: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ أي: ترد ناراً قد حميت[١] واشتد حرها[٢]. والإخبار[٣] في جميع ذلك عن الوجوه، والمراد به[٤] أصحابها، لأن المعنى مفهوم.

ثم قال تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾.

أي: [يسقى][٥] يومئذ أصحاب هذه الوجوه (من عين قد)[٦] انتهى حرها فبلغ الغاية في شدة الحر[٧].

[م/٢٩٨] وقال مجاهد: من عين قد (أنى / نضجها)[٨] منذ خلق الله ﷻ الدنيا[٩]. وقال ابن زيد: ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أي: حاضرة[١٠].

وقال[١١] تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾[١٢].

أي: (ليس)[١٣] لأصحاب هذه (الوجوه)[١٤] الخاشعة ـ وهم الكفار ـ طعام يطعمونه في النار إلا طعام من ضريع.

---

(١) أ: ناراً حامية.
(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٠.
(٣) ث: والأخبار.
(٤) ساقط من أ.
(٥) م، ث: تسقى.
(٦) ساقط من أ.
(٧) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٦٠ وفيه " قد أنى حرها ...".
(٨) أ: انضجها.
(٩) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٦١ ولفظه: "قد بلغت أنا ها وحان شربها". ولفظه في تفسيره: ٧٢٤: "قد بلغ أناها "وفيه أيضاً عن الحسن قال: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون شيء أحر منه: قد أنى حره فقال الله ﷻ ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ يقول: أوقد الله عليها.
(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦١.
(١١) أ، ث: ثم قال.
(١٢) بعد هذه العبارة القرآنية قوله تعالى: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾.
(١٣) ساقط من أ.
(١٤) ساقط من أ.

قال[١] ابن عباس: "الضريع: شجر من نار"[٢].

وقال ابن زيد: الضريع: الشوك من النار، والضريع عند العرب شوك يابس [ولا ورق فيه][٣].

وقال عكرمة: الضريع: الحجارة[٤].

وقال الحسن: الضريع: الزقوم[٥] وعنه أيضاً[٦]: الضريع: الذي يضرع[٧] ويذل من أكله لمرارته وخشونته[٨].

وقال عطاء: الضريع: الشبرق[٩]. وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة[١٠]، وعلى هذا القول كثير من أهل اللغة[١١]، والشبرق[١٢]: [شجر][١٣] كثير الشوك

---

(١) أ: وقال.

(٢) جامع البيان: ٣٠/ ١٦٢ وتفسير كثير: ٤/ ٥٣٧.

(٣) ساقط من م. وانظر: قول ابن زيد في جامع البيان: ٣٠/ ١٦٢.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٣٠ وهو قول سعيد بن جبير في جامع البيان: ٣٠/ ١٦٢ وتفسير الماوردي: ٤/ ٤٤٤ والمحرر: ١٦/ ٢٨٧ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٣٧ والدر: ٨/ ٤٩٢.

(٥) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢١١، وهو قول ابن جبير في تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٣٧.

(٦) أ: وعنه أنه قال.

(٧) أ: يصدع.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢١١.

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: أقوالهم في جامع البيان: ٣٠/ ١٦١ـ١٦٢.

(١١) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٢٩٦ ومعاني الفراء: ٣/ ٢٥٧ والغريب لابن قتيبة: ٥٢٥ والمفردات للراغب: ٣٠٤ (ضرع).

(١٢) أ: والشبر.

(١٣) زيادة من أ.

تعافه الإبل، وأهل الحجاز يسمونه[١] الضريع إذا يبس، ويسميه غيرهم الشبرق[٢].

وقيل: الضريع واد من جهنم[٣]. وقد أخبر الله في هذه الآية بأن لا طعام لهم إلا طعام من ضريع، فأثبت لهم طعاماً، وقال في موضع آخر ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾[٤].

فظاهره أنه قد أوجب لهم طعاما[٥] من غسلين فهذا خلاف ذلك في الظاهر. والمعنى في ذلك أن التقدير: فليس له اليوم هاهنا شراب حميم إلا من غسلين ولا طعام ينتفع به.

(وقيل)[٦]: الغسلين من الضريع[٧].

وقيل: الغسلين لقوم والضريع لآخرين[٨].

ثم وصف الله أهل الجنة ونعميهم بعد[٩] وصفه لأهل النار وعذابهم.

فقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾.

أي: (غضرة)[١٠] نضرة[١١] ينعمها الله[١٢]، وهم أهل الإيمان بالله والعمل بطاعته.

---

(١) ث: يسمونها.

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ١٦١.

(٣) حكاه في لمحرر: ١٦/ ٢٨٨ عن "قوم" ولم يسمهم وانظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٣٠.

(٤) الحاقة: ٣٥ - ٣٦.

(٥) ث: طعام.

(٦) ساقط من أ.

(٧) حكاه ابن عطية في المحرر: ١٦/ ١٠٢ عن "بعض المفسرين" وانظر: من هذا التفسير.

(٨) ث: للآخرين. وهو قول ابن قتيبة في زاد المسير: ٩/ ٩٧.

(٩) أ: يعني.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) أ: ناضرة.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٣.

ثم قال تعالى: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾.

أي: لعملها الذي عملته في الدنيا من طاعة ربها راضية[١]. وقيل المعنى: [لثواب][٢] عملها راضية في الآخرة[٣].

ثم قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

أي: رفيعة[٤] القدر عالية المكان.

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ أي: لا يسمع أحد في الجنة كلمة لغو، واللغو: الباطل.

وقيل للكلمة التي هي لغة: لاغية، كما قيل لصاحب [الدرع: دارع][٥]، ولصاحب الفرس فارس، "ولابن" "وثامر"[٦] لصاحب اللبن والثمر[٧].

وقال الفراء: ﴿لَاغِيَةً﴾[٨]، أي: [حالفاً][٩] يحلف بكذب[١٠].

قال ابن عباس: معناه: لا تسمع فيها أذى ولا باطلاً[١١].

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ث ، م: الثواب.

(٣) حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٦٣.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) م: الذرع ذارع. أ: الذرع ذراع.

(٦) ث: وتامر . ولعله هو الأنسب.

(٧) ث: والتمر. وانظر: هذه المعاني في اللغو في معاني الأخفش ٢/ ٧٣٧ وجامع البيان ٣٠/ ١٦٣.

(٨) ث: الا غية.

(٩) م ، ث: حالف.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٧ ولفظه: "حالفة على كذب" وفي جامع البيان ٣٠/ ١٦٣ نقلاً عن الفراء: "حالفة على الكذب" . وقد رد الطبري.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٣.

وقال مجاهد: "شتماً"[١]. وقال قتادة: باطلاً ولا مأثماً[٢].

ثم قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: تجري من[٣] غير أخدود، والعين تذكر وتؤنث [والتأنيث][٤] أكثر[٥]، وقد قال الشاعر: والعين بالإثمد[٦] [الحاري][٧] مكحول[٨].

فقال بعض النحويين: هذا على تذكير العين.

وقال المبرد: ذكره كما يذكر[٩] كل مؤنث غير حقيقي التأنيث لا[١٠] علامة للتأنيث فيه، كما يقال: هذا دار وهذه دار[١١].

وقال الأصمعي: مكحول للحاجب[١٢] هو، لأنه قد تقدم ذكره، ولا يعرف

---

(١) المصدر السابق وتفسير مجاهد: ٧٢٤.

(٢) أ: إثما. وفي جامع البيان ٣٠/ ١٦٣.. "ولا شاتماً".

(٣) م، ث: من. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.

(٤) م: والثانية.

(٥) انظر: المذكر والمؤنث للفراء: ٧٣ وإعراب ابن خالويه: ٦٨ وإعراب النحاس ٥/ ٢١٣.

(٦) أ: بالاثمد "والإثمد: حجر يتخذ منه الكحل" اللسان (ثمد).

(٧) م: الجاري. والحاري نسبة إلى الحيرة على غير قياس كما نسبوا إلى "نمر" بكسر العين: "نمري" بفتحها" انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٨.

(٨) الشعر لطفيل بن عوف الغضوي والبيت بتمامه:

إذ هي أحوى من الربعي حاجبه والعين بالإثمد الحاري مكحول

انظر: شعر طفيل بن عوف الغنوي، ص: ٢٩ والكتاب ٢/ ٤٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٨.

(٩) أ، ث: تذكر.

(١٠) أ: أي.

(١١) أ: الدار. وانظر: قول المبرد في إعراب النحاس ٥/ ٢٢٣ وفيه: "هذا نار وذاك دار".

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.

الأصمعي في العين إلا التأنيث[١].

ثم قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾.

أي: عالية ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم، ويلحقه بصره. والسرر جمع سرير[٢].

وقيل: مرفوعة: موضونة. قاله ابن عباس، كقوله: ﴿سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾[٣] أي: بعضها فوق بعض[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾.

أي: موضوعة على حافة العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها ملأى من[٥] الشراب. والأكواب جمع: كوب، وهي الأباريق التي لا آذان لها، وقد تقدم ذكرها بالاختلاف فيها[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾.

النمارق جمع: نمرقة، وهي الوسادة والمرفقة. وحكي فيها ضم النون والراء وكسرهما، والضم (أكثر)[٧]. ومعنى مصفوفة[٨] أي: بعضها إلى بعض[٩].

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢١٣.
(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.
(٣) الطور: ١٨.
(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.
(٥) أ: أي من.
(٦) انظر: الجزء الذي حققه ذ. عمدي ٢/ ٣٧١.
(٧) ساقط من ث. وانظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٨ والغريب لابن قتيبة ٥٢٥ وجامع البيان ٣٠/ ١٦٤.
(٨) (أكثر ومعنى مصفوفة) ساقط من أ.
(٩) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٥٨ وجامع البيان ٣٠/ ١٦٤ حيث حكى هذا المعنى.

وقد قال ابن عباس "النمارق: المجالس"[١]، وعنه: "المرافق"[٢].

وقال قتادة: هي "الوسائد"[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

قال أبو عبيدة: الزرابي البسط[٤].

وقيل الزرابي: الطنافس التي لها خمل، و ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ كثيرة[٥].

وقال قتادة: [زرابي][٦] "مبثوثة"[٧] أي "مبسوطة"[٨].

قال[٩] ابن عمر[١٠]: (رأيت عمر) [١١] ﷺ يصلي على عبقري، وهي الزرابي[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [١٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق

(٣) المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٧ وعزاه إلى ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدي والثوري.

(٤) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٦.

(٥) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٥٨ وقول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.

(٦) م: الزرابي.

(٧) ما بين قوسين (قال أبو ـ مبثوثة) ساقط من ث.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٦٥.

(٩) أ، ث: وقال.

(١٠) في جامع البيان: عبد الله بن عمار.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٤.

(١٣) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.

هذا كله توبيخ لمنكري القدرة، أي: أفلا ينظر[١] من ينكر قدرة الله على كل ما يشاء مما وصف مما أعده الله للكافرين وللمؤمنين[٢] في هذه الآيات - إلى الإبل كيف خلقها الله وسخرها لهم (وذللها)[٣]، وإلى (السماء)[٤] كيف رفعها / الله فوقهم لا خلل فيها ولا شقوق ولا اختلاف، رفعها بغير عمد ترونها، وإلى الجبال كيف نصبها الله على الأرض لئلا تميد بأهلها، [وأقامها][٥] منتصبة لا تسقط على الأرض. وإلى الأرض كيف سطحها الله، أي بسطها فجعلها[٦] مستوية وطيئة ليتصرف عليها الخلق ولا يمتنعون من أسفارهم. [م/٢٩٩]

وقال[٧] قتادة: لما [نعت][٨] الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فأنزل الله جل ذكره: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ إلى ﴿سُطِحَتْ﴾[٩].

قال: وكانت الإبل من عيش العرب[١٠]. [فخوطبوا][١١] ونبهوا على[١٢] قدرته على أعظم ما في نفوسهم، فلذلك بدأ بالإبل، فكأنه قيل لهم: من قدر على إحداث هذه

---

(١) ث: ينظرون.

(٢) أ، ث: والمومنين.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ساقط من ث.

(٥) م: فإنها. ث: فأقامها.

(٦) ث: يجعلها.

(٧) أ، ث: قال.

(٨) ث، م: بعث.

(٩) ساقط من أ. وهو أنسب كما في جامع البيان ٣٠/ ١٦٥. أنه ذكر آية الإبل ويدل عليه ما بعده.

(١٠) انظر: المصدر السابق والدر ٨/ ٤٩٤.

(١١) م: خوطبوا.

(١٢) أ: عن.

الأشياء وغيرها[١] لكم وإحكام أمرها [كيف] [٢] لا يقدر على ما وصف من (أمر) [٣] الجنة والنار.

وقال[٤] ابن عباس: الإبل (ها) [٥] هنا هي الإبل بعينها، وليس شيء يحمل عليه وهو بارك إلا الإبل، وفي ذلك آية[٦].

وقال[٧] المبرد: وقيل: الإبل: القطع[٨] العظام من السحاب[٩].

ثم قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [١٠].

أي: ذكر ـ يا محمد ـ عبادي بآياتي، فإنما أرسلت مذكرا لهم.

﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [١١].

أي: بمسلط[١٢] ولا بجبار[١٣] تجبرهم على الإيمان. ومصيطراً[١٤]: أصله السين[١٥]، وهو مأخوذ من السطر[١٦].

---

(١) م: هذه الأشياء وسخرها.
(٢) م، ث: فكيف.
(٣) ساقط م أ.
(٤) أ: قال.
(٥) ساقط من أ.
(٦) في تنوير المقياس ٥٠٩: "بقوتها وشدتها تقوم بحملها ولا يقوم غيرها".
(٧) أ: قال.
(٨) أ: للقطع.
(٩) انظر: المحرر ١٦/ ٢٩٠.
(١٠) ساقط م أ.
(١١) أ: بمسيطر.
(١٢) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٥.
(١٣) أ: بجار.
(١٤) أ: ومسيطراً، ث: ومسيطيراً.
(١٥) أ: السوء، ث: اليمين (كلاهما تحريف).
(١٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢١٤.

وقيل: الآية منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (١) وهو قول ابن زيد (٢).

وقيل: هي محكمة، لأنهم إذا أسلموا تركوا على جملتهم، ولم يسلط عليهم (٣).

قال جابر: قال رسول الله ﷺ: أُمِرتَ أَن أقاتِلَ (٤) الناسَ حَتّى يَقولوا (٥) لا إلَهَ إلاّ الله، فَإذا قالوا لا إلَهَ إلاّ الله عَصَمُوا (٦) مِنّي دِماءَهُم وَأموالَهُم إلاّ بِحقّها وَحِسابُهُم عَلى الله. ثم تلا ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (٧).

قال ابن عباس: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بجبار.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾.

أي: فذكر يا محمد قومك إلا من تولى عنك فأعرض عن الإيمان وكفر فيكون هذا استثناء من الذين كان التذكير فيهم، فيكون في موضع نصب (٨).

---

(١) التوبة: ٥ .

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٦ وهو قول ابن عباس في النواسخ لابن الجوزي: ٥٠٧، والدر ٨/ ٤٩٥، وانظر: الناسخ لابن حزم: ٦٥ وابن سلامة ١٩٧ وابن البارزي: ٥٨ وابن العربي ٢/ ٤١٣.

(٣) وهو قول "بعض المفسرين" في النواسخ لابن الجوزي: ٥٠٧.

(٤) ث: أقاتلوا.

(٥) ث: قالوا.

(٦) أي: منعوا، وأصل العصمة من العصام، وهو لخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الماء: الفتح ١/ ٧٦-٧٧.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، سورة الغاشية . والنسائي أيضاً في كتاب التفسير، سورة الغاشية. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن أبي هريرة من غير ذكر هذه الآية، انظر: شرح النووي على مسلم: ١/ ٢٠٠ والفتح ١/ ٧٥.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢١٥ والاستغناء: ٤٩٤.

وقيل: الاستثناء منقطع مما قبله. والمعنى: لست عليهم ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ [١] إلا من تولى وكفر بعد ذلك، فإنك ستسلط [عليه] [٢] إن أسلم أو السيف[٣].

والاستثناء المنقطع [تعتبره] [٤] أبداً بأن [تحسن] [٥] "إن" معه، فإذا حسنت جاز أن يكون منقطعاً، وإذا لم تحسن[٦] كان متصلا صحيحا. يقول[٧] القائل: "سار القوم إلا زيدا"، فلا[٨] يحسن دخول "إن" هنا، (لأنه) [٩] استثناء صحيح[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ [١١] ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾.

وهو عذاب جهنم في الآخرة[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم في الآخرة[١٣].

---

(١) م: بمصيطر.

(٢) م، ث: عليهم.

(٣) ث: إن أسلم أو الصيف. أو: إن أسلم وإلا فالسيف. وانظر: الاستغناء: ٤٩٤ حيث حكاه واعتبره هو الصحيح لأن السورة مكية، والقتال إنما شرع بالمدينة. وانظر: نحو ذلك في المحرر ١٦/ ٢٩١.

(٤) م، ث: يعتبره.

(٥) م، ث: يحسن.

(٦) ث: يحسن.

(٧) ث: يقال.

(٨) أ: ولا.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: هذا الاستدلال النحوي في جامع البيان ٣٠/ ١٦٧.

(١١) أ: فيعذب.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٧.

(١٣) انظر: المصدر السابق.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ أي: (علينا) [١] حساب أعمالهم [فنجازيهم] [٢] (بها)[٣] فالله (هو) [٤] المحاسب المعاقب لهم وأنت ـ يا محمد ـ مذكر مبلغ عن ربك إليهم[٥].

(١) ساقط م أ.
(٢) م، ث: فيجازيهم.
(٣) ساقط من أ.
(٤) ساقط من أ.
(٥) انظر: هذا المعنى في جامع البيان ٣٠/ ١٦٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفجر[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ﴾ [٣]. إلى قوله: ﴿الْبِلَادِ﴾ [٤].

قال ابن عباس: الفجر "النهار"[٥]. وعنه أن الفجر عنى به "صلاة الفجر"[٦].

وقال عكرمة: هو "فجر الصبح"[٧]. وقيل: هو صبيحة يوم النحر[٨]. وهو قسم

---

(١) أ: والفجر: وكذا عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح: ٨/ ٧٠١).

(٢) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٤٨ ولم يذكر إجماعاً ولا خلافاً. وذكر ابن عطية في المحرر ١٦/ ٢٩٢ أنها مكية عند الجمهور قال: "وحكى أبو عمرو الداني في كتابه المؤلف في تنزيل القرآن عن بعض العلماء أنه قال: هي مدنية والأول أشهر وأصح" وفي البحر ٨/ ٤٦٧ هي مدنية في قول علي بن أبي طلحة. وفي زاد المسير ٩/ ١٠٢ "مكية كلها بإجماعهم".

(٣) ساقط م أ، ث.

(٤) أ: إلى قوله: لم يخلق مثلها في البلاد.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ والمحرر ١٦/ ٢٩٢ وزاد المسير ٩/ ١٠٣ والدر ٨/ ٤٩٨.

(٦) المصادر السابقة.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن الزبير، وزاد المسير ٩/ ١٠٣ حيث حكاه أيضاً عن زيد بن أسلم والقرظي، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٩ وحكاه أيضاً عن علي وابن عباس ومجاهد والسدي.

(٨) هو قول مجاهد في تفسير الماوردي ٤/ ٤٤٨ والمحرر ١٦/ ٢٩٢، وزاد المسير ٩/ ١٠٣، وقول مسروق والقرظي في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٩. وانظر: قول مجاهد والقرظي أيضاً في الدر ٨/ ٤٩٨.

والتقدير فيه: ورب الفجر.

وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أكثر المفسرين على أنها [العشر] [١] الأولى[٢] من ذي الحجة[٣].

وروى جابر أن النبي ﷺ قال: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ : عشر الأضحى[٤].

وإنما جعلها عشر ليال، لأن ليلة يوم النحر دخلت[٥] فيها، لأن الله جعل ليلة يوم النحر ليوم عرفة فصار ليوم عرفة ليلتان رفقاً بعباده، فلذلك من لم يدرك الوقوف بعرفة يوم عرفة وقف ليلة يوم النحر وتم حجه، لأن ليلة يوم النحر ليلة (يوم[٦] عرفة أيضاً فصارت ليلة يوم النحر داخلة في حكم يوم) [٧] عرفة، يجزي فيها ما فات من الوقوف بعرفة[٨] يوم عرفة. ولا يجزئ الوقوف بعرفات ـ ليلة يوم عرفة ـ عن يوم عرفة، فصارت ليلة يوم النحر أخص بيوم عرفة من ليلة يوم عرفة (بيوم عرفة) [٩]،

---

(١) م: للعشر.

(٢) أ: الأول . ث: الأوائل.

(٣) وهذا اختيار الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٦٩ "لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه"، وانظر: المحرر ١٦/ ٢٩٢ـ٢٩٣، وزاد المسير ٩/ ١٠٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٧ والطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٦٩ ولفظه أقرب إلى ما أورده مكي. وانظر: تعليق ابن كثير على سنده في تفسيره: ٤/ ٥٤٠ حيث قال "وعندي أن المتن في رفعه نكارة والله أعلم".

(٥) أ: داخلة.

(٦) ث: ليوم.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ، ث: بعرفات.

(٩) ساقط من أ.

فاعرفه، فلذلك جعل ليالي العشر عشر ليال وأقسم بها.

وقال[١] مجاهد: ليس عمل في ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر، وهي عشر موسى التي أتمها الله جل وعز له[٢].

وعن ابن عباس أيضاً أنها العشر الأواخر من رمضان[٣]. وحكى الطبري أن بعضهم قال: [هي] [٤] العشر الأول[٥] من المحرم[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.

قال ابن عباس: "الشفع: يوم النحر[٧]، والوتر: يوم عرفة"[٨]. وقاله عكرمة[٩].

وقال الضحاك: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، أقسم الله بهن لما يعلم من

---

(١) أ: قال.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٦٩.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤/ ٤٤٨ والدر ٨/ ٥٠٢.

(٤) زيادة من أ، ث.

(٥) ث: الأوائل.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ عن ابن عباس قال: "﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: عشر الأضحى، قال: ويقال: العشر: أول السنة من المحرم "كأن ابن عباس يحكي هذا القول عن غيره، وأخرج الطبري أيضاً ٣٠/ ١٦٩ عن ابن زيد قال: "أول ذي الحجة، وقال هي عشر المحرم من أوله . وقد حكى ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٤٠ هذا القول ثم قال: "حكاه أبو جعفر بن جرير ولم يعزه إلى أحد" . ولعل النسخة التي اعتمدها ابن كثير سقط منها قول ابن زيد. وقد قال بهذا لقول أيضاً يمان بن رئاب في زاد المسير ٩/ ١٠٤.

(٧) أ: الذبح.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٦٩ و أخرجه عن الضحاك أيضاً. وانظر: زاد المسير ٩/ ١٠٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

فضلهن على سائر الأيام: فالعشر ذي الحجة، والشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة[١].

وقال عبد الله بن الزبير[٢]: الشفع: اليومان اللذان بعد يوم النحر، والوتر: (اليوم)[٣] الثالث/، وهو يوم النفر[٤] الآخر[٥]، قال الله ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٦]. [م/٣٠٠]

وعن[٧] ابن عباس أيضاً: أن الشفع الخلق كلهم، والوتر الله، هو وتر واحد وخلقه شفع[٨]. وقيل: الشفع صلاة الغداة، والوتر صلة المغرب.

وهو قول مجاهد[٩] ومسروق[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٠.

(٢) وأبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام، أمه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، روى عنه ثابت البناني وعطاء ومناقبه كثيرة جدا. انظر: صفة الصفوة ١/ ٧٦٤ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٦٦.

(٣) ساقط من أ.

(٤) قد جاء في الحديث: "يوم النفر الأول"، قال ابن الأثير في النهاية: ٥/ ٩٢: "هو اليوم الثاني من أيام التشريق، والنفر الآخر: اليوم الثالث".

(٥) أ: أخر.

(٦) البقرة: ٢٠٣. وانظر: المحرر ١٦/ ٢٩٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.

(٧) ث: وقال.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧١ وأخرجه أيضاً عن مجاهد وأبي صالح وانظر: زاد المسير ٩/ ١٠٦.

(٩) انظر: المحرر ١٦/ ١٩٣ وحكاه ابن عباس أيضاً. "وحكاه عطية" في زاد المسير ٩/ ١٠٦. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.

(١٠) لم أقف على قوله.

وعن مجاهد [أيضاً][١] أن الشفع والوتر: الخلق كلهم[٢] منهم [شفع][٣] ([و][٤] منهم)[٥] وتر[٦]. وهو قول الحسن[٧].

وقال ابن زيد: كان أبي يقول: كل[٨] شيء خلا الله ﷻ شفع ووتر، فأقسم - جل ذكره - بها خلق مما تبصرون وما[٩] لا تبصرون.

وقال قتادة عن عمران بن الحصين[١٠] أنه كان يقول: الشفع والوتر: الصلاة منها شفع كالظهر والعصر[١١]، ومنها وتر كالمغرب[١٢].

وقال[١٣] الربيع بن أنس: الشفع والوتر: صلاة[١٤] المغرب، فالشفع منها

---

(١) زيادة من أ، ث.

(٢) أ: كله.

(٣) كأنها كتبت في م شفيع ثم أصحلت إلى: شفنيع.

(٤) ساقط من م.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٠ وتفسير مجاهد: ٧٢٦ وزاد المسير ٩/ ١٠٦.

(٧) انظر: المعالم ٧/ ٢٤٠.

(٨) أ: لكل.

(٩) أ: ومما.

(١٠) أ: عمر بن الحسين. والذي في المتن هو أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي، صحابي جليل، أسلم قديماً وكان عالماً، (ت: ٥٢ هـ). انظر: صفة الصفوة ١/ ٦٨١ والأعلام ٥/ ٧٠.

(١١) أ: كالصبح والظهر والعصر.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧١ وأخرجه عن قتادة أيضاً.

(١٣) ث: وقيل.

(١٤) أ: كلاهما صلاة. وهو مكمل للمعنى.

الركعتان الأوليان، والوتر الركعة الثالثة[١].

وروى عمران بن الحصين[٢] أن النبي ﷺ قال: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ "هي الصلاة: منها شفع، ومنها وتر[٣]".

وروى قتادة أن الحسن كان يقول: الشفع والوتر هو العدد، [منه][٤] شفع ومنه وتر[٥]. [وقيل: الشفع آدم ﷺ وحواء، والوتر: الله ﷻ، وتر كل شيء][٦]. والفتح والكسر في الوتر لغتان[٧]: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم[٨].

وقال الفراء: والكسر لغة[٩] قيس وأسد[١٠] أيضاً[١١]. فأما الوتر الذي هو الترة،

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧١، وزاد المسير ٩/ ١٠٦ وحكاه أيضاً عن أبي العالية.

(٢) أ: حصين.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٣٠ والطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٧٢ وانظر: ابن كثير ٤/ ٥٤٠ـ ٥٤١ حيث تكلم في سند هذا الحديث ثم قال: "وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه والله أعلم".

(٤) م: منها.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧١ وزاد المسير ٩/ ١٠٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٠.

(٦) ساقط من ث ، م. وهذا القول رواه مجاهد عن ابن عباس في زاد المسير ٩/ ١٠٦.

(٧) ث: لغتان في الوتر.

(٨) انظر: الكشف ٢/ ٣٧٢ والمحرر ١٦/ ٢٩٣ـ ٢٩٤. وتفسير القرطبي ٢٠/ ٤١ وفي جامع البيان: ٣٠/ ١٧٢ "هما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار ولغتان مشهورتان في العرب". وقد قرأ بالفتح ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. وبالكسر حمزة والكسائي في السبعة وانظر: المبسوط ٤٧٠ حيث ذكر الكسر أيضاً عن خلف، وانظر: المحرر ١٦/ ٢٩٣ـ ٢٩٤ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٤١ والبحر ٨/ ٤٦٧.

(٩) أ: والكسر أيضاً لغة.

(١٠) أ: أسد وقيس.

(١١) لم أجده في معانيه ٣/ ٢٥٩ـ ٢٦٠ وإنما حكى فيه أن الفتح لغة حجازية.

ففيه أيضاً لغتان: الفتح والكسر[١]. أهل الحجاز يفتحون، وغيرهم يكسره[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ أي: يسري أهله.

وقيل: معناه: والليل إذا سار وذهب[٣]. وهي ليلة جمع[٤]، ليلة المزدلفة[٥].

قال ابن عباس: إذا يسري: إذا ذهب[٦].

وقال أبو العالية: إذا سار[٧].

وقال ابن زيد: إذا يسير[٨]. وقال عكرمة: إذا جمع[٩].

---

(١) يقال: "الوَتر والوِتر، والترة والوتيرة: الظلم في الذحل". والذحل: الثأر "والجمع": أذحال وذحول "اللسان" (ذحل).

(٢) أ: يكسرونه، وانظر: اللسان: (وتر) . وذكر الكسر عن تميم وأهل نجد. ولم يرِ فيه ابن خالويه وابن عطية إلا الكسر، انظر: الحجة: ٣٧٠ والمحرر ١٦/ ٢٩٤.

(٣) هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٧٢.

(٤) ث: أجمع.

(٥) حكاه الفراء في معانيه ٣/ ٢٦٠ وهو قول عكرمة في جامع البيان ٣٠/ ١٧٢-٣، والمحرر ١٦/ ٢٩٤ وحكاه أيضاً عن مجاهد والكلبي، وانظر: زاد المسير ٩/ ١٠٨ "يقال للمزدلفة "جمع" بفتح الجيم وإسكان الميم، سميت به لاجتماع الناس بها، وقيل جمعهم بين الصلاتين بها" تهذيب الأسماء ١/ ٥٥. وقال ابن الأثير في النهاية ١/ ٢٩٦: "سميت به لأن آدم عليه السلام وحواء لما أهبطا اجتمعا بها". "وأما مزدلفة: فسميت بذلك من الزلفى، وهي القربة، يقال: ازدلف القوم بعضهم إلى بعض: إذا تقاربوا، فسميت المزدلفة لاقتراب الناس إلى منىً من بعد الإفاضة من عرفات "الحلية لابن الفارس: ١١٩.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٣.

(٧) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤١.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٣.

(٩) المصدر السابق.

ثم قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي: إن في هذا القسم لكفاية لذي عقل[١]. عظم الله تعالى جل ذكره هذه الأزمنة التي أقسم بها، وهي عشر[٢] ذي الحجة ويوم عرفة ويوم النحر وليلة المزدلفة. وأعيد ذكر [يوم][٣] عرفة، وقد دخل في العشر لشرفه. وقيل: أعيد لأنه أقسم أولاً بالليالي، وأعيد ذكر اليوم، لأنه لم يدخل في الليالي[٤].

قال ابن عباس: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾: لصاحب نُهىً وعقلٍ[٥].

وقال الحسن: "لذي حلم"[٦].

قال قتادة: "لذي عقل ولب"[٧] وجواب القسم: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ﴾.

[وقال مقاتل: "هل" هاهنا في موضع "إن"، وتقدير الكلام: "إن في ذلك قسماً"[٨]. ذكره الماوردي[٩]. فعلى هذا التأويل، تكون "هل" جواب القسم. والله أعلم][١٠]. وقيل الجواب: إن ربك لبالمرصاد[١١]، وهو الصواب إن شاء الله، لأن "هل" ليست من أجوبة القسم.

---

(١) في جامع البيان ٣٠/ ١٧٣: " مكتفى لمن عقل عن ربه " .

(٢) أ: عشرة.

(٣) ساقط من م ، ث .

(٤) لم أقف على هذا القول.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٤ والدر ٨/ ٥٠٥.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٧٧.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) أ: قسم. والتصحيح من تفسير الماوردي.

(٩) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٥٠.

(١٠) ما بين معقوفتين [وقال مقاتل ـ والله أعلم] ساقط من أ ، م .

(١١) هو قول ابن خالويه في إعرابه: ٧٩ وانظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥١١.

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ . من صرف عاداً[١] جعله للحي أو للأب. وقد قرأ الضحاك بغير صرف، جعله اسماً للقبيلة[٢]. وقرأ الحسن: "بعاد إرم" بإضافة "عاد" إلى "إرم" ، ولم يصرف ﴿إِرَمَ﴾ ، جعل "إرم" اسم مدينة فلم يصرفها[٣]. قال[٤] محمد بن كعب القرظي[٥]: إرم: "الإسكندرية"[٦].

قال[٧] [المقبري][٨] : إرم: دمشق، رواه عنه ابن وهب[٩].

وقوله: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[١٠]، يدل على[١١] خلاف هذين القولين، لأن الأحقاف جمع[١٢]: حقف، والحقف ما التوى[١٣] من الرمل[١٤]، وليس كذلك

---

(١) أ: عاد. وقد صرفه الجمهور: انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٤٤ والبحر ٨/ ٤٦٩.
(٢) انظر: البحر ٨/ ٤٦٩.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) أ: وقال.
(٥) ث: القرطبي (تحريف).
(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٧٥ والدر ٨/ ٥٠٦.
(٧) أ: وقال.
(٨) ث: المقبوي . م: المبرد (تحريف). والذي في المتن هو عبد الله ابن سعيد المقبري المدني أبو سعيد ، تابعي ثقة كثير الحديث، كان منزله بالقرب من المقابر فاشتهر بالمقبري. أو لأنه ولي النظر في حفر القبور. (ت: ١٠٠هـ). انظر: تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٣ والأعلام ٥/ ٢٣٧.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٥ وليس فيه ذكر ابن وهب وإنما أخرجه من رواية ابن أبي ذئب عن المقبري، انظر: المحرر ١٦/ ٢٩٥ وحكاه أيضاً عن سعيد بن المسيب وضعفه، وهو أيضاً قول خالد الربعي وعكرمة في زاد المسير ٩/ ١٠٩ـ ١١٠ والدر ٨/ ٥٠٦.
(١٠) الأحقاف: ٢٠.
(١١) أ: على أن.
(١٢) أ: صح.
(١٣) أ: ارتقى.
(١٤) في اللسان (حقف): "الحِقْف من الرمل: المعوّج" وفي المفردات للراغب: ١٢٥ "الحِقْفُ أي الرمل المائل".

دمشق ولا الإسكندرية، وإنما يجوز هذا التأويل على أن يكون [عاد][١] [هاهنا][٢] غير عاد أصحاب الأحقاف[٣].

وقال مجاهد: إرم: "أمة"[٤]. وعنه[٥] أيضاً أن إرم معناه[٦]: "القديمة"[٧].

وقال قتادة: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، مملكة عاد[٨]. وهذا قول يصح معه ترك صرف "إرم"[٩].

وقال ابن إسحاق: إرم جد عاد، وإرم هو إرم بن عوص بن سام بن نوح[١٠]. وليزم على هذا أن يصرف لأنه مذكر.

وعن ابن عباس أن معناه: بعاد الهالك[١١]، ويلزم صرفه على هذا، لأنه وصف. وقال بعض أهل النسب: إرم هو سام بن نوح[١٢]، ويلزم[١٣] صرفه أيضاً لأنه مذكر[١٤].

---

(١) م: عادا.

(٢) م. ث: هنا.

(٣) انظر: ضعف القولين السابقين في المحرر ١٦/ ٢٩٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢ـ ٥٤٣ وذكر فيه نماذج من قصص في شأن مدينة عجيبة رواها الثعلبي وابن أبي حاتم وغيرهما لا يصح سندها ولا متنها قال: "وهذا مما يقطع بعدم صحته".

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٧٢ وزاد المسير ٩/ ١١٠ والدر ٨/ ٥٠٥.

(٥) أ، ث: وعن مجاهد.

(٦) أ: معناها.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٥ وتفسير مجاهد: ٧٢٧ والدر ٨/ ٥٠٥.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٥ وفيه: "قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد".

(٩) انظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٢٢ وزاد المسير ٩/ ١١٠ـ ١١١.

(١٠) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤١.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٦.

(١٢) هو قول الكلبي في معاني الفراء ٣/ ٢٦٠.

(١٣) ث: ويلزمه.

(١٤) انظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.

وقيل: إن ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ كانت مدينة عظيمة موجودة في ذلك الوقت[١].

وقوله ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ نعت "لعاد" إن جعلته (اسما) [٢] للقبيلة أو لإرم فمعناه[٣]: ذات الطول لأن العرب تقول للرجل الطويل: معمد، وكانت قبيلة عاد طوال[٤] الأجسام.

[قال] [٥] ابن عباس: "كان طولهم مثل العماد"[٦].

[وقال] [٧] مجاهد: "كان لهم جسم في السماء" [٨].

وقيل: إنما قيل: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ ، لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون الغيوث[٩] وينتقلون (إلى) [١٠] الكلا حيث كان ويرجعون إلى منازلهم. هذا معنى قول مجاهد[١١].

وقال ابن زيد: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ ، قيل[١٢] لهم ذلك لبناء بناه بعضهم فشيد عمده[١٣]

---

(١) انظر: قصة هذه المدينة في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢ـ٥٤٣، وقد قطع ابن كثير بعدم صحة ذلك، سنداً ومتناً.
(٢) ساقط من أ.
(٣) أ: ومعناه.
(٤) ث: طول.
(٥) م: وقال.
(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٧٦.
(٧) م ، ث: قال.
(٨) انظر: المصدر السابق.
(٩) أ:الغيث.
(١٠) ساقط م ث.
(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٧ وفي تفسير مجاهد: ٧٢٧: "كانوا أهل عمود، لا يقيمون" وهو أيضاً معنى قول قتادة والكلبي في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢.
(١٢) أ: إنما قيل.
(١٣) أ: عنده.

ورفع بناءه حين كانوا في الأحقاف، وهو قوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ الآية[١].

وقوله: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: مثل تلك الأعماد. وقيل: إنما وصفوا[٢] [بذلك] [٣] لشدة أبدانهم وقوتهم[٤]. والهاء في ﴿مِثْلُهَا﴾ تعود على عاد، لأنها قبيلة أو على إرم لأنها مدينة.

[م/ ٣٠١] قال قتادة: ذكر / أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً، وهو قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾[٥].

قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [٦] إلى آخر السورة.

أي: وألم[٧] تر - يا محمد - كيف فعل ربك بثمود[٨] - وهم قوم صالح - الذين نقبوا الصخر وخرقوه[٩] واتخذوه بيوتا[١٠]؟! وهو قوله: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾[١١].

والعرب تقول: "جاب[١٢] فلان [الفلاة] [١٣] يجوبها جوْباً[١٤]" إذا دخلها

---

(١) الشعراء: ١٢٨ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٧.
(٢) ث: وصفى.
(٣) م: لذلك.
(٤) هو قول الحسن في تفسير الماوردي ٤/ ٤٥١.
(٥) الأعراف: ٦٨ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٧.
(٦) ساقط من أ.
(٧) أ: أو لم.
(٨) ث: بعود.
(٩) ث: وخرجوه.
(١٠) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٧.
(١١) الحجر: ٨٢.
(١٢) ث: جاز . أ: جاء.
(١٣) م: الفلانة.
(١٤) ث: جواباً.

وقطعها[١].

قال ابن عباس: ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ ، أي: خرقوها، يعني[٢]: قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال (بيوتا) [٣].

قال مجاهد: "جابوا الجبال فجعلوها بيوتا"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ أي: أو لم تر، يا محمد، فعل ربك بفرعون[٥] ذي الأوتاد[٦] ؟!

قال ابن عباس: الأوتاد[٧] هنا "الجنود الذين يشدون[٨] له أمره"[٩].

وقيل: معناه ذي الجنود[١٠] الكثيرة الذين يحتاجون [لضرب] [١١] الأوتاد في أسفارهم[١٢].

وقال مجاهد: وصف بذلك، لأنه كان [يتد أوتاد] [١٣] الحديد في أيدي الناس

---

(١) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٧ وجاع البيان ٣٠/ ١٧٨.

(٢) أ: أي يعني.

(٣) ساقط م ث. وانظر: قول ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٧٣٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ث: بيا فرعون.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٩ وفيه "صاحب الأوتاد" .

(٧) ث: الأوتات.

(٨) أ: يشهدون.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٧٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٣ والدر ٨/ ٥٠٦ وفيه: "شيدون".

(١٠) أ: الجند.

(١١) م: لضرين.

(١٢) حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ٢٢٢ وهو قول ابن عباس في المحرر ١٦/ ٢٩٦.

(١٣) م: لتد الأوتاد. ث: يتد الأوتاد.

وأرجلهم يقتلهم بها[١].

وقال قتادة: وصف بذلك، لأنه كانت [له مظال] [٢] وملاعب يلعب[٣] له تحتها من أوتاد [وحبال] [٤].

وروى ثابت البناني عن أبي رافع[٥] أن فرعون "وتد لامرأته (أربعة) [٦] أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت"[٧].

وقال ابن جبير: وصف بذلك: لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد، قال: [فكان][٨] يجعل رجلاً هاهنا ورجلاً هاهنا، ويداً هاهنا [ويدا] [٩] هاهنا[١٠] بالأوتاد[١١]، وقاله مجاهد أيضاً[١٢].

وعن ابن جبير أيضاً أنه إنما وصف بذلك، لأنه كان له بنيان يعذب الناس

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٩ والمحرر ١٦/ ٢١٦.

(٢) م: لهم مطال. أ: له مضال.

(٣) ث: فلعب.

(٤) م: وجبال. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٧٩ والمحرر ١٦/ ٢٩٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٣ وانظر: نحوه عن ابن عباس في الدر ٨/ ٥٠٧.

(٥) هو أبو رافع نفيع المدني التابعي الصائغ، أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، سمع عمر وعثمان وروى عنه الحسن البصري وغيره قال النووي: "اتفق الحفاظ على توثيقه" تهذيب الأسماء ٢/ ٢٣٠ وانظر: طبقات الحفاظ: ٢٧.

(٦) ساقط من أ.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٧٩.

(٨) م، ث: كان.

(٩) م: ويد.

(١٠) (ويداً هاهنا) ساقط من أ.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٨٠ والدر ٨/ ٥٠٦-٥٠٧.

(١٢) انظر: المصدرين السابقين.

عليه، قال: كان له منارات يعذب الناس عليها[١].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ [٢] أي: تجاوزوا حدود الله عتوا على ربهم في البلاد[٣] التي[٤] كانوا بها فأكثروا في تلك البلاد الفساد بركوبهم المعاصي.

ثم قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ أي: فأنزل بهم ربك (يا محمد)[٥] عذابه نقمة منه لهم لكفرهم، يعني جميع من تقدم ذكره من الكفرة. والعرب تقول لكل عذاب شديد عذب به المعذب: سوط خزي[٦].

فقوله: ﴿سَوۡطَ عَذَابٍ﴾، واقع على أنواع (من العذاب عذب الله بها هذه الأمم)[٧] المذكورة في الدنيا فأهلكهم بها. [وكذا حكى الماوردي[٨]: ﴿سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ أي: خلط عذاب لأنه أنواع[٩]].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٠.

(٢) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾.

(٣) أ: بالبلاد.

(٤) م: الذي.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٠.

(٧) أ: من عذاب الله ﷻ به هذه الأمم.

(٨) هو أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب "الأحكام السلطانية" وله تفسير مطبوع يسمى: "النكت والعيون" (ت: ٤٥٠ هـ). انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٠٢ وطبقات المفسرين ٢/ ٤٠.

(٩) ساقط من م، ث. وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٥٣. وقال الراغب "اصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض، يقال: سطته وسوطته. فالسوط يسمى به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض" المفردات: ٢٥٤ (سوط). وانظر: المحر ١٦/ ٢٩٦-٢٩٧ واللسان (سوط).

قال مجاهد: ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ "ما عذبوا به"[١]. وهو قول ابن زيد[٢] (وغيره)[٣].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي: إن ربك يا محمد لهؤلاء الذين قصصت عليك قصصهم[٤] ولغيرهم من أمثالهم لبالمرصاد يرصدهم على قناطر[٥] جهنم فيكردسهم فيها إذا وردوها يوم القيامة. وقيل: معناه: لا يفوته هارب[٦].

وقال ابن عباس: ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي: "يسمع ويرى"[٧]. وقال الضحاك: إذا كان يوم [القيامة] [٨] يأمر الله ﷻ بكرسيه[٩] فيوضع على النار فيستويعليه ويقول: "وعزتي لا يجاوزني[١٠] اليوم (ذو) [١١] مظلمة".

فذلك قوله جل ثناؤه: ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [١٢].

وقال سفيان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يعني: جهنم عليها ثلاث[١٣] [قناطر] [١٤]:

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٨٠ وتفسير مجاهد: ٧٢٧ والدر ٨/ ٥٠٦.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨١ وهو قول قتادة في تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٠.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: قصتهم.

(٥) ث: قناطير.

(٦) في إعراب النحاس ٥/ ٢٢٢ حكاية: "لا يفوته شيء" وفي تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٠ حكاية أيضاً: "لا يفوته أحد".

(٧) الدر ٨/ ٥٠٨ وفي جامع البيان ٣٠/ ١٨١ "يرى ويسمع"، واستحسنه القرطبي في تفسيره ٢٠/ ٥٠.

(٨) م:للقيامة.

(٩) ث: يأمر الله ﷻ خدم بكرسيه. وفي أ: بكرسي.

(١٠) ث: لا يجازني. وفي جامع البيان: "لا يتجاوزني".

(١١) ساقط من أ.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨١ والدر ٨/ ٥٠٨.

(١٣) أ، ث: ثلاثة.

(١٤) م، ث: قناطير.

قنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب جل ثناؤه[١]. قال [عمرو][٢] بن قيس: بلغني أن على جهنم ثلاث[٣] [قناطر] [٤] فقنطرة عليها[٥] الأمانة إذا مروا بها تقول: (يا رب) [٦]، هذا (أمين، يا رب هذا خائن. وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول: هذا) [٧] واصل، هذا قاطع. وقنطرة عليها الرب تعالى ذكره ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [٨].

وقال الحسن: ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾ أي: "مرصاد عمل بني آدم"[٩]. قال ابن مسعود: والفجر إن ربك لبالمرصاد[١٠].

يعني أنه جواب القسم[١١].

ويروى أن على جسر جهنم (سبع)[١٢] [قناطر][١٣] محابس، بين كل قنطرتين

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) في جميع النسخ عمر. والتصويب من جامع البيان. والذي في المتن هو عمرو بن قيس الملائي الكوفي أبو عبد الله، من عباد أهل الكوفة وقرائها، سمع عكرمة وعطاء. انظر، كتاب مشاهير علماء الأمصار: ١٦٧ وتاريخ الثقات للعجلي: ٣٦٨. وصفة الصفوة: ٣/ ١٢٤.

(٣) ث: ثلاثة.

(٤) م: قناطير.

(٥) أ: فيها.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨١ والدر ٥٠٨.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) ما بين قوسين (أي ـ لبمرصاد) ساقط من أ .

(١١) انظر: الدر ٥٠٨/٨.

(١٢) ساقط من أ .

(١٣) م ، ث: قناطير.

سبعون عاما، وعرض [الجسر][١] كحد السيف مدحضة[٢] مزلقة، في الرقة[٣] مثل الشعرة، فيسأل[٤] الناس [عند أول][٥] قنطرة من الإيمان، فإن[٦] جاء به تاماً جاز إلى القنطرة الثانية، ثم يسأل عن [الصلوات][٧] الخمس، فإن جاء بها [تامة][٨] جاز إلى (القنطرة)[٩] الثالثة، ثم يسأل عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابعة، ثم يسأل عن صيام رمضان فإن جاء به تاما جاز إلى الخامسة، ثم (يسأل)[١٠] عن الحج، ثم (يسأل)[١١] عن صلة الرحم[١٢].

قال نافع (و)[١٣] الرؤاسي: ﴿إِرَمَ﴾ وقف جيد[١٤]. وهو بعيد لأن ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ نعت لما قبلها أو بدل منه[١٥]. والوقف عند الأخفش وغيره ﴿أَهَانَنِ﴾ [١٦]. والاختيار

---

(١) م: الحسن.
(٢) ث: مدخضة.
(٣) أ: الدقة. ولعله أنسب.
(٤) ث: فيسل.
(٥) م، ث: عند أول كل.
(٦) ث: وإن.
(٧) ث: صلوات: الصلاة.
(٨) زيادة من أ، ث.
(٩) ساقط م أ.
(١٠) ساقط م أ.
(١١) ساقط من أ، ث.
(١٢) انظر: نحو هذا المعنى عن ابن عباس في تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٠ والتذكرة: ٣٩٦.
(١٣) ساقط م أ.
(١٤) انظر: القطع: ٧٧٥ وذكره عن الكسائي أيضاً.
(١٥) انظر: هذا التوجيه في المصدر السابق.
(١٦) انظر: المصدر السابق وحكاه عن أحمد بن موسى.

الوقف على "كلا" وهو قول نصير وأحمد بن موسى[١] / . والمعنى: كلا، [لم أهنه بتقديري][٢] عليه رزقه. [م/٣٠٢]

وقال الفراء: معناه: كلا، لم يكن ينبغي للإنسان أن يقول هذا، ولكن يجب عليه أن يحمد الله على الأمرين جميعا، على الغنى والفقر[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾[٤]

أي: فأما الإنسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والسعة فرح بذلك، وقال: ربي أكرمني بهذه الكرامة[٥].

وأما إذا ما امتحنه فضيق عليه رزقه وقَتَّره عليه غَمَّه[٦] [وقال][٧]: ربي أهانني وأذلني بالفقر، فلم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه[٨].

قال قتادة: ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ "ما أسرع ما كفر ابن آدم"[٩].

وقوله: ﴿كَلَّا﴾.

هو إنكار من الله أن يكون سبب كرامته من أكرم [كثرة][١٠] المال، وسبب

---

(١) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد، أول من سبع السبعة، وكتابه مشهور، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس وقنبل. ت: ٣٢٤ هـ. انظر: الغاية لابن الجزري ١/ ١٣٩ والأعلام ١/ ٢٦١.

(٢) م: لم أهنه بعض لقدير.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٦١ وفيه "لم يكن له أ يكون هكذا".

(٤) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ فيقول ربي أهنني.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(٦) أ: منه.

(٧) م: قال.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٨٢.

(١٠) م: بكثرة.

إهانته من أهان قلة المال.

قال قتادة معناه: لا أكرم من أكرمت بكثرة المال ولا أهين من أهنت بقلته[١]، ولكن إنما أكرم من أكرمت[٢] بتوفيقه إلى [طاعتي][٣]، وأهين من أهنت بخذلانه وارتكاب لمعصيتي[٤].

(ودل على ذلك قوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ إلى ﴿جَمًّا﴾ أي: فبهدا[٥] أهين من أهنت[٦]، لأنه مرتكب لمعصيتي)[٧] مخذول ممنوع عن طاعتي[٨].

وقيل: معناه: لم يكن الإنسان أن يحمد الله على النعم دون الفقر، ولكن ينبغي له أن يحمده على الأمرين جميعاً، على الغنى والفقر[٩].

والوقف على ﴿أَهَانَنِ﴾ حسن، وتكون[١٠] "كلا" في الابتداء بمعنى "حقاً"، أو بمعنى "ألا". وهو قول الأخفش وأحمد بن موسى[١١].

---

(١) أ: بقلة المال.

(٢) ث: أكرمته.

(٣) م: طاعة.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) م: فهذا.

(٦) أ، ث: أهنته.

(٧) ما بين قوسين (ودل ـ لمعصيتي) ساقط من أ.

(٨) انظر: هذا الاستدلال في جامع البيان ٣٠/ ١٨٢.

(٩) حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٨٢.

(١٠) أ: ويكون.

(١١) انظر: كتاب شرح كلا: ٥٨، و٧٤٣هـ .(٥) من هذا التفسير والذي يظهر أنه قول آخر لأحمد ابن موسى.

وأجاز أبو حاتم الوقف على (أهنن) وعلى (كلا) [١].

والوقف عند نصير والفراء على "كلا"، وهو الاختيار، لأنها عند أهل التفسير رد لما قبلها. (وقد) [٢] قال الحسن: "كلا" معناه: ليس يهان أحد بفقر ولا غنى [٣]. وقاله قتادة [٤].

وقوله: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [٥] أي: [٦] بل إنما أهنت من أهنت، لأنه لا يكرم اليتيم [٧] ولا يحض الناس ولا نفسه على طعام المسكين.

ثم قال تعالى [٨]: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: وأهنتكم لأنكم تأكلون الميراث أكلاً شديداً [٩].

﴿وَتُحِبُّونَ [١٠] ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً [١١].

قال ابن عباس: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، أي: سفاً [١٢]، وجماً [١٣]: شديداً [١٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) ساقط من أ، ث.
(٣) أ: لغني... وانظر: القطع: ٧٧٦.
(٤) انظر: المصدر السابق.
(٥) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.
(٦) ساقط من ث.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٣.
(٨) ث: قوله تعالى.
(٩) انظر: معنى الآية في جامع البيان ٣٠/ ١٨٤، ومعنى اللم في الغريب لابن قتيبة: ٥٢٧.
(١٠) أ: ويحبون.
(١١) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٢٧.
(١٢) أ: شفا.
(١٣) أ: وحبا (تصحيف)
(١٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٣ ـ ١٨٤، والدر ٨/ ٥٠٩.

وقال الحسن: معنى ﴿لَّمّٗا﴾، أي: يخلطون الحلال بالحرام[(١)].

وقال ابن زيد: ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾، أي: تأكلون كل شيء تجدونه من الميراث وغيره، لا تسألون عنه، يأكل الذي له والذي لصاحبه[(٢)].

[قال] [(٣)]: كانوا لا [يورثون] [(٤)] النساء ولا [يورثون] [(٥)] الصغار، وقرأ ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ ... إلى قوله ﴿عَلِيمٗا﴾[(٦)].

فقوله[(٧)]: ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾[(٨)]، يعني: يستضعفوهم [فلا يؤتونهم][(٩)].

قال: وقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾،

أي: وتحبون جمع المال[(١٠)] واقتناءه حبا كثيرا[(١١)].

---

(١) انظر: الدر ٨/ ٥٠٩.

(٢) أ: والذي لغيره. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٤.

(٣) م: قالوا.

(٤) م: يرثون.

(٥) م: يرثون.

(٦) النساء: ١٢٦، والآية بتمامها: ﴿و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء التي لا توتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾.

(٧) أ، ث. وقوله.

(٨) النساء: ١٢٧.

(٩) م: فلا يأتونهم. أ: فلا يورثونهم. وكذا في جامع البيان ٣٠/ ١٨٤، وانظر: قول ابن زيد أيضاً في الدار ٨/ ٥١٠.

(١٠) ث: جميع للمال.

(١١) الظاهر من السياق أن هذا الكلام الأخير منسوب إلى ابن زيد وهو ليس في أصل كلام ابن زيد كما ورد في جامع البيان والدر غير أن الطبري قد أخرج عنه في ٣٠/ ١٨٥ "الجم": "الشديد".

والعرب تقول: "جم الماء في الحوض": إذا اجتمع وكثر[١].

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

الوقف[٢] على "كلا" حسن[٣]، ومعناه: ليس هكذا[٤] ينبغي أن يكون الأمر أن تأكلوا الميراث أكلا شديدا، وتحبوا[٥] جمع[٦] المال حباً كثيراً. ولا تكرمون اليتيم بالصدقة، ولا تحضون على طعام المسكين.

وقيل: المعنى: لا يغني عنكم جمع المال[٧] شيئاً[٨].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾، أي: رجت[٩] وزلزلت مرة بعد مرة[١٠].

قال ابن عباس: هو[١١] "تحريكها"[١٢].

= وأما اللفظ الذي ذكره مكي فهو مروى بنحوه عن ابن عباس والضحاك انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.

(١) ث: وكثرتهم، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٤.

(٢) أ: والوقف.

(٣) وهذا عكس ما قاله في كتابه شرح كلا: ٥٩ من أنه لا يحسن الوقف عليها لأن فيه نفيا لكثرة حبنا المال، وذلك لا يجوز فيه، واستحسن الابتداء ب "كلا" على معنى: "حقاً" وعلى معنى "ألا".

(٤) ث: هذا.

(٥) ث: وتحبون.

(٦) ث: جميع.

(٧) أ: جمع ذلك المال.

(٨) هو قول نصير في القطع: ٧٧٦ وشرح كلا: ٥٩.

(٩) ث: رجعت.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.

(١١) ث: هي.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ١٨٥ والدر ٨/ ١١٥.

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي: والملائكة صفاً بعد صف[(١)].

وروى شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه قال: إذا كان يوم القيامة، مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد[(٢)] واحد، جِهنَّم وإنسهم، فإذا كان [ذلك][(٣)] اليوم[(٤)] قيضت السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض، جهنم وإنسهم بضعف، [فإذا مروا][(٥)] على وجه الأرض فزعوا منهم، فيقولون: (أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، فيقولون)[(٦)] سبحان ربنا، ليس فينا[(٧)] وهو آتٍ[(٨)] ثم تقاض[(٩)] السماء الثانية، فأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل سماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بضعف[(١٠)] جهنم وإنسهم، فإذا مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من كلامهم[(١١)] ويقولون[(١٢)]: سبحان الله[(١٣)]، ليس فينا، وهو آت ثم

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.
(٢) أ: في صعيد.
(٣) م: قال. تحريف.
(٤) أ: يوم القيامة.
(٥) م: فإذا مروا كانوا. ث: فإذا كانوا مروا وفي جامع البيان ٣٠/ ١٨٥: "فإذا نثروا...".
(٦) ساقط من أ.
(٧) أ: ليس هو فينا.
(٨) ث: وسات.
(٩) أ، ث: تقبض.
(١٠) ث: بضعف.
(١١) أ، ث: قولهم.
(١٢) ث: فيقولون.
(١٣) أ، ث: ربنا. وكذا في جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.

تقاض[١] السماوات[٢] سماءً (سماءً)[٣]، كلما قيضت[٤] سماء عن أهلها كانت / أكثر من [م/٣٠٣] أهل السماوات[٥] التي تحتها ومن جميع أهل الأرض بضعف، فإذا مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون، لهم مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى [تقاض[٦] السماء][٧] السابعة، فلأهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سماوات ومن جميع أهل الأرض بضعف، فيجيء الله ﷻ فيهم وجميع الأمم جثيٌّ [صفوف][٨]، وينادي مناد: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الحمادون[٩] لله[١٠] على كل حال. قال: فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي الثانية: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الذين كانت تتجافى[١١] جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون[١٢]؟ فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي الثالثة: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام

---

(١) أ: تقبض: ث: تقاضي.

(٢) أ: السماء.

(٣) ساقط من أ.

(٤) أ: قبضت. ث: قضيت.

(٥) ث: السماء.

(٦) أ: تقبض.

(٧) م: تقاض أهل السماء.

(٨) في جميع النسخ: صفوفاً. والتصويب من جامع البيان: ٣٠/ ١٨٦.

(٩) أ: الحامدون.

(١٠) أ، ث: الله.

(١١) أ: تتجافوا.

(١٢) أ: وطمعاً الآية. ويقصد الناسخ بذلك الآية ١٦ من سورة السجدة قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار؟[١] فيسرحون إلى الجنة. قال: فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة، [٢]عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول[٣]: إني وكلت منكم بثلاثة: بكل جبار عنيد، [فيلتقطهم][٤] من الصفوف لقط الطير[٥] حب السمسم[٦] فيخنس[٧] بهم في جهنم، [ثم][٨] [يخرج][٩] ثانية [فيقول][١٠]: إني وكلت منكم بمن آذى الله ورسوله، [فيلتقطهم][١١] [من الصفوف][١٢] لقط الطير[١٣] حب السمسم [فيخنس][١٤] بهم في جهنم. قال شهر ابن حوشب[١٥]: وأحسب أنه ذكر في الثالثة أهل التصاوير [فيلتقطهم][١٦] كذلك.

---

(١) أ: وإيتاء الزكاة الآية، يقصد الآية: ٣٦ من سورة النور، قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

(٢) ث: خرق.

(٣) أ: فتقول.

(٤) في جميع النسخ: فتلتقطهم، والتصويب من جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.

(٥) أ: الطائر.

(٦) السمسم: الجلجلان. انظر: اللسان: (سمع)

(٧) أ، ث: فتخنس. وفي جامع البيان: فيحبس.

(٨) ساقط من م.

(٩) م: تخرج.

(١٠) في جميع النسخ: فتقول.

(١١) في جميع النسخ: فتلتقطهم.

(١٢) ساقط من م.

(١٣) أ: الطائر.

(١٤) في جميع النسخ: فتخنس.

(١٥) ث: حرشب.

(١٦) في جميع النسخ: فتلتقطهم. والتصويب من جامع البيان ٣٠/ ١٨٥.

قال: فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة، ومن هؤلاء ثلاثة، نشرت الصحف ووضعت الموازين[١] ودعي الخلائق للحساب[٢].

وقال الضحاك: إذا كان يوم القيامة، أمر الله جل ذكره السماء الدنيا بأهلها، فنزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، كذلك إلى السابعة، فصفوا صفادون صف، ثم ينزل الملك الأعلى، على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نادوا[٣]، فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي[٤] كانوا فيه، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾[٥].

وقرئ بتشديد الدال[٦] من ند[٧] البعير: إذا فر.

قال: ذلك[٨] قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾[٩]. وقوله:

---

(١) أ: الميزان.

(٢) انظر: هذا الخبر بطوله في جامع البيان ٣٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦. (المدقق): قلت: أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١٠١ ـ ١٠٣ ح ٣٥٣، وابن حجر في المطالب العالية، وقال: هذا موقوف، إسناده حسن ١٨/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ ح ٤٥٥٧، والسيوطي في الدر المنثور، وعزاه للحارث بن أبي أسامة وابن جرير، وقال: سند حسن عن ابن عباس ٥/ ٥٣٤.

(٣) ث: ندوا: وهو صحيح أيضاً حسب القراءة التي سيذكرها فيما بعد.

(٤) ث: الذين.

(٥) غافر: ٣٢و ٣٣.

(٦) هي قراءة الضحاك وابن عباس والحسن وأبي صالح والكلبي في إعراب النحاس ٤/ ٣٢، والمحرر ١٤/ ١٣٦ ـ ١٣٧، وانظر: الجزء الذي حققه د. رياح.

(٧) أ: ندا.

(٨) أ، م: وكذلك.

(٩) أ: بجهنم يومئذ.

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ..﴾ الآية [١].

وهو قوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآ﴾ [٢].

روى أبو هريرة أن النبي ﷺ (قال)[٣]: توقفون موقفاً واحداً[٤] يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى ينقطع الدمع[٥]، ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ[٦] ذلك منكم [الأذقان][٧] ويلجمكم[٨] وتضجون[٩] ثم تقولون: [من][١٠] يشفع لنا إلى ربنا فيقضي بيننا؟ فيقولون[١١]: من أحق بذلك من أبيكم آدم، قبل الله توبته[١٢] وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه [قبلاً][١٣]، فيؤتى

---

(١) الرحمن: ٣١.
(٢) الحاقة: ١٦ و ١٧. وانظر: هذا الخبر عن الضحاك في جامع البيان ٣٠/ ١٨٦، وما ذكره من القراءة في تشديد الدال وتوجيهها ليس في أصل كلام الضحاك كما أورده الطبري.
(٣) ساقط م أ.
(٤) م: واحد، ساقط من أ.
(٥) ث: الدم.
(٦) أ: تبلغ
(٧) م: الأذنان. والترجيح من جامع البيان: ٣٠/ ١٨٦.
(٨) قال ابن الأثير: "أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام": النهاية ٤/ ٢٣٤.
(٩) ث: وتضحكون.
(١٠) م: لمن.
(١١) أ: فتقولون.
(١٢) أ: تولى الله تربته.
(١٣) ساقط من م. ومعنى "قبلاً" عياناً ومقابلة، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولي أمره أو كلامه أحداً من ملائكته، النهاية لابن الأثير ٤/ ٨. وقد شكلت في جامع البيان ٣٠/ ١٨٧: "قبلا" ولا يستقيم.

آدم، فيطلب ذلك إليه فيأبى، ثم الأنبياء ـ نبياً ـ نبياً ـ كلما جاؤوا نبياً أبى[١].

قال رسول الله ﷺ: حتى يأتونني[٢] فإذا جاءوني خرجت حتى أتي الفحص.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: يا رسول الله، وما الفحص؟ قال قدام العرش، قال: فأخر ساجداً، قال: فلا أزال ساجداً حتى يبعث الله إلي ملكاً فيأخذ بعضدي فيرفعني، فيقول الله جل وعز [لي][٣]: يا محمد، فأقول: نعم، وهو أعلم[٤]، فيقول: ما شأنك[٥]؟ فأقول[٦]: يا رب، وعدتني الشفاعة، فشفعني في خلقك واقض بينهم، فيقول تعالى: قد شفعتك[٧]، أنا آتيهم وأقضي بينهم.

قال رسول الله ﷺ: فأنصرف[٨] حتى أقف مع الناس، فبينما نحن وقوف، سمعنا حساً من السماء شديداً، فهالنا، فنزل أهل سماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الإنس والجن، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض لنورهم، وأخذوا [مصافهم][٩] [فقلنا][١٠] (لهم)[١١]: أفيكم ربنا؟ [فقالوا][١٢]: لا، وهو آت. ثم نزل[١٣]

---

(١) ث: اجا.
(٢) أ: يأتوني.
(٣) م: في.
(٤) أ: يعلم
(٥) أ: ما غانك.
(٦) أ: فيقول.
(٧) ث: شفعناك.
(٨) أ: فانصرفت.
(٩) م: مصافحهم.
(١٠) م: وقلنا.
(١١) ساقط من ث.
(١٢) م: فقولوا..
(١٣) ث: ينزل.

أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثل من فيها من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض لنورهم وأخذوا مصافهم[١]، فقلنا لهم[٢]: أفيكم ربنا؟ فقالوا: لا، وهو آت، ثم ينزل أهل[٣] السماوات على[٤] قدر ذلك من التضعيف، حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة لهم[٥] زجل من تسبيحهم/ يقولون: [م/ ٣٠٤] سبحان الملك ذي الملكوت، سبحان رب العرش ذي الجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قدوس قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة، سبحانه أبداً أبداً، فينزل تعالى جل ذكره يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والسماوات إلى[٦] حجزهم[٧] والعرشُ إلى[٨] مناكبهم. قال: فيضع الله جل ذكره كرسيه حيث شاء[٩] من الأرض، ثم ينادي بنداء يسمع الخلائق فيقول: يا [معشر الجن][١٠] والإنس [إني][١١] قد أنصت من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم وأبصر أعمالكم، فأنصتوا إليَّ، فإنما

---

(١) ث: مصافهم.

(٢) ث: فقلنا لنا.

(٣) ما بين معقوفتين [السماء الثانية ـ ينزل أهل] ساقط من م.

(٤) ث: حتى.

(٥) أ: ولهم.

(٦) أ: على.

(٧) أ: حجرهم.

(٨) أ: على.

(٩) أ: يشاء.

(١٠) م: معشر والجن.

(١١) م: أي.

هي صحفكم وأعمالكم[(١)] تقرأ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك[(٢)] فلا [يلم] [(٣)] إلا نفسه.

قال: ثم يأمر الله جل وعز جهنم فيخرج منها عنق ساطع [مظلم] [(٤)] يقول[(٥)]: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[(٦)] فيتميز[(٧)] الناس ويجثون، [وهي] [(٨)] التي يقول الله تعالى جل ذكره: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ إلى ﴿تَعْمَلُونَ﴾[(٩)].

قال: فيقضي الله جل ثناؤه بين خلقه الجن والإنس والبهائم، فإنه [ليقيدُ][(١٠)] يومئذ للجماء من ذات[(١١)] القرن[(١٢)]، حتى إذا لم تبق تبعة عند واحدة لأخرى[(١٣)]، قال

---

(١) ث: وأنعامكم.

(٢) ث: غير الله.

(٣) أ، م: يلوم والذي في جامع البيان: "فلا يلومن".

(٤) م: ث: مطلق.

(٥) في جامع البيان: ثم يقول الله.

(٦) أ: أيها المجرمون، ث: المجرمين. وهذه الآيات التي ساقها مكي هنا وقع في ترتيبها ـ كما يظهر ـ اضطراب. فقوله: "المجرمون" هو من الآية: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٨] ثم يأتي بعدها مباشرة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ إلى: ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾[يس: ٥٩ ـ ٦٠].

(٧) ث: فيتهين.

(٨) م: وهو.

(٩) أ، ث: تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون. الجاثية: ٢٨.

(١٠) م: ليقد ث: ليقص.

(١١) أ: ذوات.

(١٢) ث: القرون.

(١٣) أ: للأخرى.

الله تعالى: كوني تراباً. فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً! [قال][١]: ثم يقضي الله جل ذكره بين الجن والإنس[٢].

ووقع [التكرير][٣] في (دكاً دكاً) و (صفاً صفاً) على معنى: دكاً (بعد دكاً)[٤] [وصفاً][٥] بعد صف.

ثم قال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

قال ابن مسعود: "جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام[٦]، مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودنها[٧] وقاله ابن وائل[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾.

أي: يتذكر تفريطه في الدنيا في طاعة الله، ومن أي وجه له الذكرى في ذلك اليوم[٩] وقد حيل بينه وبين العمل.

ثم قال تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

---

(١) م: ثم قال تعالى.

(٢) أ: بين الخلائق الجن والإنس. وهذا الحديث عن أبي هريرة أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٨٦ ـ ١٨٨. بطوله غير أن في ألفاظه بعض اختلاف.

(٣) م: التقدير.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: وصف.

(٦) أ: زمان.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٨٨.

(٨) انظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: المصدر السابق.

أي: يتلهف[١] ويتندم[٢] فيقول: يا ليتني قدمت في الدنيا عملاً صالحاً لحياتي هذه التي لا موت بعدها فينجيني[٣] ذلك العمل من عذاب الله تعالى وسخطه ويقربني من رضوانه وجنته[٤].

فالمعنى: قدمت لآخرتي (التي)[٥] هي الحياة الدائمة، دليله[٦] قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[٧] أي: لهي الحياة.

وقيل: المعنى قدمت لأحيا[٨]، لأن أهل النار ليسوا بأحياء ولا أموات، بدلالة قوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٩].

قال قتادة: "هناكم والله[١٠] الحياة الطويلة"[١١].

وقال[١٢] مجاهد: "لحياتي": "للآخرة"[١٣].

وقيل: الكلام بمعنى[١٤] في والتقدير: يا ليتني قدمت (في حياتي، أي: قدمت

---

(١) ث: يتكهف.
(٢) ث: ويتقدم.
(٣) ث: فينجني.
(٤) أ: من رضوانه جلت عظمته عن وجهه وجنته.
(٥) ساقط من أ.
(٦) أ: ودليله.
(٧) العنكبوت: ٦٤.
(٨) ث: لاحياء.
(٩) طه: ٧٣. وهذا القول حكاه ابن عطية في المحرر ٦/ ٣٠٠.
(١٠) ث: هناكم الله، أ: همالكم والله.
(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٨٩.
(١٢) أ: قال.
(١٣) انظر: المصدر السابق.
(١٤) أ: معناه بمعنى.

العمل الصالح)[1] في حياتي[2] في الدنيا، مثل: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ[3] لِعِدَّتِهِنَّ﴾[4]، أي: في عدتهن.

ثم قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[5].

من كسر الذال والثاء من ﴿يُعَذِّبُ﴾ و ﴿يُوثِقُ﴾[6] فمعناه: فلا يعذب ـ ذلك اليوم ـ أحد مثل عذاب الله لهم ولا يوثق أحد مثل وثاق الله لهم.

وقيل: (معناه: لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ[7].

ومن فتح ذلك)[8]، فمعناه[9]: فلا[10] يعذب أحد مثلما يعذب الكافر ولا يوثق مثلما يوثق[11].

وقال[12] الحسن: قد علم الله أن في الدنيا عذاباً (و)[13] وثاقاً، فقال[14]: فيومئذ

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أ: لحياتي.

(٣) أ: فطلقهن.

(٤) الطلاق ١.

(٥) ساقط من ث.

(٦) هي قراءة عامة القراء إلا الكسائي في جامع البيان ٣٠/ ١٨٩ وقراءة باقي السبعة غير الكسائي وعاصم في رواية المفضل عنه في السبعة: ٦٨٥. وانظر: العنوان: ٢٠٩ والمبسوط: ٤٧١.

(٧) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٦٣ والحجة لابن خالويه: ٣٧١ والكشف ٢/ ٣٧٣.

(٨) ما بين قوسين (معناه ـ ذلك) ساقط من ث.

(٩) ث: معناه.

(١٠) ث: لا.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٢٥.

(١٢) أ، ث: قال.

(١٣) ساقط من ث.

(١٤) أ: قال.

لا يعذبه عذابه أحد (في الدنيا)[١] ولا يوثق وثاقه في الدنيا[٢].

ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾.

هذا خبر من الله - جل ذكره - عن قول الملائكة يوم القيامة لأولياء الله، والمعنى: تقول الملائكة لأولياء الله يوم القيامة، يا أيتها النفس التي اطمأنت[٣] إلى وعد الله [و][٤] وعيده، فصدقت بذلك في الدنيا.

قال ابن عباس: المطمئنة: "المصدقة"[٥] (وقال قتادة: "هو المؤمن، اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله"[٦]، وعنه:[٧])[٨]: المصدقة[٩] بما وعد الله[١٠].

وقال مجاهد: المطمئنة: الموقنة إن الله ربها. وعنه أيضاً:

المطمئنة التي أيقنت بلقاء ربها[١١].

وفي قراءة أبي: "يا أيتها النفس الآمنة"[١٢].

[قال الحسن: المطمئنة إذا أراد الله ﷻ قبضها اطمأنت إلى الله سبحانه واطمأن

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٩.

(٣) ما بين قوسين (ارجعي إلى - اطمأنت) ساقط من ث.

(٤) ساقط من م.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٩٠.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) ث: وعنده.

(٨) ما بين قوسين (وقال - وعنه) ساقط من أ.

(٩) ث: الصدقة.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) في تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٧: "يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة".

الله سبحانه إليها ورضيت من الله تعالى ورضي عنها فأمر بقبضها وإدخالها الجنة وجعله من عباده الصالحين][1]، وروي أن ذلك قول [الملائكة][2] للعبد المؤمن عند خروج نفسه [تبشره][3] برضاء ربه عنه وإعداد ما أعد له من الكرامة عنده[4].

قال أبو صالح: ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ هذا عند الموت ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ هذا يوم القيامة[5].

وقيل: إنه كله يوم القيامة. وإن [معنى][6] ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾، أي: إلى صاحبك/ . وهو قول ابن عباس[7]. [م/ ٣٠٥]

وقال[8] الضحاك: "يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة"[9] فهو على قوله أيضاً كله يوم القيامة، وهو اختيار الطبري[10].

---

(١) ما بين معقوفتين [قال الحسن ـ الصالحين] ساقط من ث، م. وانظر: قول الحسن في تفسير القرطبي ٢٠/ ٥٨.

(٢) أ: الملائكة.

(٣) م: ث: فبشره.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٩١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٥.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٩١ـ ١٩٢.

(٦) م: بمعنى.

(٧) انظر: المصدر السابق. وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٥.

(٨) أ: قال.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ١٩١. ودليله قوله ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾.

قال عكرمة: ﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ إلى جسد صاحبك(١). [وقاله](٢) ابن جبير(٣).

فيكون أيضاً كله يوم القيامة وتكون المخاطبة للنفس(٤) ودل على ذلك قوله: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ودخول الجنة لا يكون إلا في القيامة(٥).

وقال الضحاك(٦): إن معنى [فادخلي(٧) في عبادي]، [أي: طاعتي](٨)، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ أي: رحمتي(٩) فالمخاطبة(١٠) - على قوله هذا - للإنسان، لا للنفس في المعنى. وإليه يذهب الفراء، ومعناه عنده أن الملائكة تقول لهم إذا أعطوا كتبهم بإيمانهم هذا، (أي)(١١): ارجعي(١٢) إلى ثواب ربك(١٣).

---

(١) انظر: المصدر السابق وتفسير الماوردي ٤/ ٤٥٤ حيث حكاه عن ابن عباس، وقد يشهد لهذا القول قراءة عكرمة وابن عباس والضحاك وأبي الشيخ الهنائي والكلبي وابن السميفع: ﴿فَادْخُلِي بِهِ عِبَادِي﴾ على واحد: المحتسب ٢/ ٣٦٠. غير أن ابن جني قال: "هذا لفظ الواحد ومعنى الجماعة أي ﴿عِبَادِي﴾، كالقراءة العامة".

(٢) م: وقال.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٢٦ والدر ٨/ ٥١٤.

(٤) أ: أيضاً للنفس.

(٥) أ: إلى يوم القيامة.

(٦) أ: وعن الضحاك.

(٧) ث، م: وادخلي.

(٨) ساقط من أ، م.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٩٢.

(١٠) ث: فالمخاطب.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) ث: ارجع.

(١٣) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٦٢-٢٦٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة البلد[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾

قال الأخفش: "لا" صلة[٣]، وأجاز أن تكون[٤] بمعنى "ألا".

وقد قيل[٥]: إن "لا" رد[٦] لكلامهم.

ثم ابتداء: (أقسم)[٧] بهذا البلد، وهو قول مجاهد[٨] والمعنى: أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام، وهو مكة، وهو قول أكثر المفسرين[٩].

---

(١) تسمى أيضاً سورة "لا أقسم" كما في صحيح البخاري، كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٧٠٣).

(٢) بالإجماع في تفسير الماوردي ٤/ ٤٥٦، وعلى القول الجمهور في المحرر ١٦/ ٣٠٣، والبحر ٨/ ٤٧٤، وفيهما عن قوم أنها مدنية وفي روح المعاني ٣٠/ ١٦٩، عن بعضهم أنها مدنية إلا أربع آيات من أولها. قال السيوطي في الإتقان ١/ ١٤ "وقوله ﴿بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يرد القول بأنها مدنية".

(٣) لم أجده في معانيه وهو وقول الزجاج في معانيه ٥/ ٣٢٧، وابن خالويه في إعراب، ص: ٨٧.

(٤) أ: يكون.

(٥) أ: وقيل.

(٦) أ: ردا.

(٧) تكررت في ث.

(٨) انظر إعراب النحاس ٥/ ٢٢٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٦.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٣، والأحكام لابن العربي ٤/ ١٩٣٧، والمحرر ١٦/ ٣٠٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٦.

وقيل: "لا" غير زائدة ـ والمعنى أن الله جل ذكره يقول لنبيه: لا أقسم بهذا البلد بعد خروجك منه[١].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾.

يعني محمداً ﷺ، (أي)[٢]: وأنت حلال[٣] يا محمد بهذا البلد تصنع فيه [ما شئت][٤] من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره، [ما شئت من ذلك مطلق لك][٥]، يقال: حل[٦] وحلال بمعنى[٧].

قال ابن عباس: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ يعني بذلك النبي[٨] ﷺ، أحل (الله)[٩] (له)[١٠] يوم دخل[١١] مكة أن يقتل من شاء ويستحيي من شاء، فقتل ابن خطل[١٢] يومئذ

---

(١) أ: وهو خروجك منه. وهذا القول حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٠٣.

(٢) ساقط من ث.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٤، والمفردات: ١٢٨.

(٤) زيادة من أ.

(٥) م، ث: ما شئت مطلق ذلك.

(٦) ث: حلى.

(٧) أ: بمعنى واحد. وانظر معاني الأخفش ٢/ ٧٣٨.

(٨) أ، ث: نبي الله.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) أ :دخول.

(١٢) ث: بن حطل. والذي في المتن هو عبد الله بن خطل رجل من بني تميم وقد قتله رسول الله ﷺ قصاصاً لقتله أحد المسلمين وارتداده بعد ذلك مشركاً، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ. انظر قصته في السيرة لابن هشام٤/ ٥٢، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٣٩ ــ ١٤١، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٩٨.

صبراً وهو آخذ بأستار الكعبة. ولم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها[١] (أحداً)[٢].

قال مجاهد: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾، أحل لنبيه أن يصنع ما شاء فيها[٣].

[وقال][٤] ابن زيد: لم يكن [بها أحد][٥] حلالاً[٦] غير النبي ﷺ، كان كل من كان [بها][٧]. حراماً[٨]، لم[٩] يحل لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمة[١٠] فأحله الله جل وعز لرسوله، فقال[١١] المشركين (فيه)[١٢].

وقال عطاء: إن الله حرم مكة لم تحل[١٣] لنبي إلا لنبيكم[١٤] ساعة من نهار[١٥].

ثم قال تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾.

---

(١) أ: بها.

(٢) ساقط من أ، وانظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٤، والدر ٨/ ٥١٦.

(٣) ث: فيها ما شاء وانظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٥.

(٤) م: قال.

(٥) م: نبياً أحل.

(٦) أ: حلال.

(٧) م: بهداء.

(٨) أ: حراباً.

(٩) م: ولم.

(١٠) كذا في: ث، وفي أ: احرامه. وفي جامع البيان ٣٠/ ١٩٥: "حرمة".

(١١) ث: فقاتلوا.

(١٢) ساقط من أ، ث، وانظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٥.

(١٣) أ: لم يحل.

(١٤) أ: نبيكم.

(١٥) انظر المصدر السابق.

قال مجاهد: الوالد: آدم عليه السلام، وما ولد: ولده[١]. وهو قول قتادة وأبي صالح والضحاك وسفيان[٢].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: "الوالد: الذي [يلد][٣].

﴿وَمَا وَلَدَ﴾: العاقر الذي لا يولد له"[٤] فهو عام.

وقال أبو عمران الجوني[٥]: عنى[٦] بذلك إبراهيم عليه السلام وولده[٧].

وعن ابن عباس أيضاً أن الوالد: من ولد له[٨]، و(ما ولد): ولده[٩].

فهو عام أيضاً على هذا القول، كأنه قال: ووالد وولادته، وهذا[١٠] اختيار الطبري[١١].

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾.

---

(١) أ: وما ولده ولده.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٥ ـ ١٩٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧، حيث حكاه أيضاً عن ابن جبير والسدي والحسن البصري وخصيف وشرحبيل "وغيرهم" وقد استحسنه ابن كثير. وهو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٦٣، وابن قتيبة في الغريب ٥٢٨.

(٣) م، ث: ولد.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٦.

(٥) ث: الجرني (تحريف).

(٦) أ: أعنى.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٥ وزاد المسير ٩/ ١٢٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧.

(٨) أ، ث: كل من ولد له. والذي في المتن أقرب إلى لفظ الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٩٧.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) أ: وهو.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٦.

هذا جواب القسم[(١)] والمعنى: لقد خلقنا ابن آدم من شدة [وعناء][(٢)] ونصب.

قال قتادة: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: في مشقة لا تلقى ابن آدم إلا يكابد أمر الدنيا والآخرة[(٣)].

قال الحسن: "لم يخلق الله خلقاً يكابد[(٤)] ما يكابد[(٥)] ابن آدم وعن ابن عباس أيضاً: (في كبد): "في شدة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه"[(٦)].

وقال سفيان: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: خروج أسنانه[(٧)].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: في انتصابه، خلق معتدل القامة منتصباً[(٨)].

وعنه قال: خلق ابن آدم مستوياً، وخلق كل دابة على أربع[(٩)].

وقال عبد الله بن شداد[(١٠)]: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: معتدل القامة[(١١)]. وقاله أبو صالح.

وقال الضحاك: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: "خلق منتصباً[(١٢)] على رجلين لم تخلق دابة على خلقه"[(١٣)].

---

(١) انظر المصدر السابق ومعاني الزجاج ٥/ ٣٢٨، وكتاب اللامات للزجاجي: ٨٥.

(٢) م: وعناد. ث: وغناء. وانظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٦.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) ث: يكابر.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٧.

(٦) انظر المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧.

(٧) الذي في جامع البيان ٣٠/ ١٩٧، أنه قول مجاهد فيما يرويه عنه سفيان.

(٨) انظر المصدر السابق حيث أخرجه أيضاً عن عكرمة وإبراهيم، وانظر المحرر ١٦/ ٣٠٤، وزاد المسير ٩/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٩) انظر الدر ٨/ ٥٢٠.

(١٠) هو أبو الوليد، عبد الله بن شداد بن أسامة، تابعي جليل، ولد على عهد رسول الله ﷺ ولم يدركه، سمع عمر وعلياً وروى عنه طاوس والشعبي، قتل ليلة دجيل سنة ٨٢هـ. انظر المحبر: ١٠٨ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٧٢.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٧.

(١٢) أ: منتصب.

(١٣) المصدر السابق.

وقال الحسن: ﴿فِي كَبَدٍ﴾: يكابد[1] [مضايق][2] الدنيا وشدائد الآخرة[3].

وقال مجاهد: ﴿فِي كَبَدٍ﴾، يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم..، (فلا يزال)[4] في[5] مكابدة[6].

وقال ابن زيد: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ في السماء، خلق آدم في السماء[7].

ثم قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ [8]عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾.

يروى أنها نزلت في رجل [بعينه][9] من بني جمح كان يدعى[10] [أبا الأشدين][11]، وكان شديداً قوياً. يروى[12] أنه كان يأخذ الأديم فيجعله تحت قدمه ويجذبه[13] (عشرة)[14] حتى يتمزق ولا تزول[15] قدماه، وكان معادياً لرسول الله ﷺ.

---

(١) ث: يكابر.
(٢) م: مطابق. وفي جامع البيان: "مصائب".
(٣) انظر المصدر السابق ٣٠/ ١٩٧.
(٤) ساقط من أ.
(٥) ث: إلى.
(٦) ث: مكابرة. أ: كابده. وانظر تفسير الماوردي ٤/ ٤٥٧.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٨.
(٨) ساقط من م.
(٩) زيادة من أ، ث.
(١٠) أ: يكنا.
(١١) م: بالأشرين.
(١٢) ث: روي.
(١٣) أ: فيجذبه ث: ويجزبه.
(١٤) تكررت في أ.
(١٥) أ: تزال.

فالمعنى: أيحسب هذا القوي أن لن[1] يقهره أحد؟! فالله غالبه.

ثم قال: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾

أي: يقول هذا القوي: أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد، وهو كاذب في قوله[2].

واللبد: الكثير من التلبد، وهو الكثير بعضه على بعض[3].

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: اللبد: المال الكثير[4].

وقرأ أبو جعفر: "لبداً" ـ [بالتشديد] [5] ـ جعله جمع "لابد"[6].

فأما من خفف[7]، فإنه جعله جمع "لبدة"[8]. وقيل: هو واحد[9]، "كحطم".

وقرأ/ مجاهد: "لُبُداً"[10] ـ بضمتين ـ جعله جمع لبود[11]. [م/٣٠٦]

---

(١) أ: إن لم.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٨.

(٣) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٩، وجامع البيان ٣٠/ ١٩٨.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٥) م: نا لتشديد.

(٦) انظر هذه القراءة عن أبي جعفر وتوجيهها في جامع البيان ٣٠/ ١٩٩، ومعاني الزجاج ٥/ ٣٢٨، والمختصر لابن خالويه: ١٧٤، والمحتسب ٢/ ٣٦١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٦٤.

(٧) ث: خفت. والتخفيف هو قراءة الجمهور. انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٩، والمحرر ١٦/ ٣٠٥، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٦٤.

(٨) انظر اللسان (لبد).

(٩) هو واحد، إلا أنه يدل على الكثرة، فلبد على وزن فعل وهي للكثرة، يقال: رجل حطم: إذا كان كثير الحطم. انظر معاني الزجاج ٤/ ٣٢٨، ويقال: رجل حُطَم وحطمة لمن لا يشبع لأنه يحطم كل شيء، ويقال ذلك أيضاً لمن كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض. انظر اللسان (حطم).

(١٠) ما بين قوسين (بالتشديد ـ لبدا) ساقط من أ.

(١١) انظر قراءة مجاهد وتوجيهها في إعراب النحاس ٥/ ٢٢٩، والمحرر ١٦/ ٣٠٥، وزاد المسير ٩/ ١٣١، وحكاها أيضاً عن عثمان بن عفان والحسن.

ثم قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾.

أي: أيظن هذا القائل (إني)[1] أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد ﷺ، أن لم يره أحد في حال إنفاقه ما يزعم أنه أنفقه؟! وإنما قال ذلك تندماً على أن أنفق. وقيل: قاله افتخاراً[2].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

أي: ألم نجعل لهذا القائل: "أهلكت مالاً لبداً"، عينين يبصر بهما حجج الله عليه، ولساناً وشفتين نعمة من الله عليه؟!

قال قتادة: نعم الله متظاهرة عليك، يعرفك بها كيما تشكر[3].

ثم قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾.

أي: الطريقين[4]: طريق الخير وطريق الشر، كقوله: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[5]. هذا قول ابن مسعود[6].

وقال[7] ابن عباس: ﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: الهدى والضلال[8]. وهو معنى قول مجاهد

---

(١) ساقط من أ.

(٢) قيل في بعض الروايات إن الحارث بن عامر بن نوفل كان إذا أذنب استفتى النبي ﷺ فيأمره بالكفارة، فقال: لقد أهلكت مالاً لبداً في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمداً ﷺ. انظر البحر ٨/ ٤٧٥. وهذه الرواية تختلف على التي سبقت من حيث إنها تتحدث عن شخص آخر، مع أن الظاهر من الآيات هو الحديث عن شخص واحد. وإنما أوردت هذه الرواية هانا على ما تطرحه من اختلاف، لأني رأيت مكيا يجمع هاهنا بين معنيين: ــ الأول أنه أنفق في عداوة النبي ﷺ. وهذا يناسبه أن يكون مستطيلاً به مفتخراً، وهذا المعنى احتمله الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٥٨. ــ الثاني: أنه أنفق في الكفارات، وهذا يناسبه أن يكون متندماً.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٩، وفيه: "يقررك بها" بدل: "يعرفك بها"، وفي الدر ٨/ ٥٢١: "يقررنا بها كيما نشكر".

(٤) ث: الطريقتين.

(٥) الإنسان: ٣.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٩٩، والفتح ٨/ ٧٠٤.

(٧) أ: وقاله.

(٨) ث: والضلالة. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٠.

وعكرمة وابن زيد[١].

وروي ذلك عن النبي ﷺ [٢].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾: الثديين، [سبيل][٣] اللبن[٤].

وقال الضحاك، وقاله علي بن أبي طالب ﷺ[٥].

والنجد في اللغة الطريق المرتفع[٦].

قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ إلى آخر السورة.

أي: فلم يقتحم[٧]، أي: لم[٨] يركب هذا القوي الشديد العقبة فيقطعها ويجوزها[٩] بالإيمان والعمل الصالح، فهو خاص يراد به العموم.

قال ابن عباس: "العقبة جبل في جهنم"[١٠].

---

(١) انظر أقوال هؤلاء المفسرين في المصدر السابق ٣٠/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٢) أخرج الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٠ ـ ٢٠١: عن الحسن قال: "ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول: يا أيها الناس إنهما النجدان: ونجد الخير وجد الشر، فما جعل نجد الشر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير"، وأخرجه أيضاً عن قتادة مرسلاً. وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧.

(٣) م: تسيل.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠١.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٥، وهو قول ابن المسيب وقتادة في زاد المسير ٩/ ١٣٢.

(٦) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٩، والغريب لابن قتيبة: ٥٢٨ واللسان (نجد) ويطلق أيضاً على المرتفع من الأرض عموماً. وانظر معاني الزجاج ٥/ ٣٢٩.

(٧) انظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٢٩٩ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٣٩.

(٨) أ: فلم.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠١.

(١٠) لم أجده عن ابن عباس، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٠١، بهذا اللفظ عن ابن عمر. وكذا =

وقال الحسن: هي عقبة في جهنم[١].

وقال قتادة: [للنار][٢] عقبة دون الجسر[٣].

وقال كعب: العقبة "[سبعون][٤] درجة في جهنم"[٥].

وقيل[٦]: معناه أنه تمثيل يراد به: لم يفعل ما أمر به، ومثل ذلك بالعقبة لصعوبته وصعوبة جواز العقبة[٧].

وقال[٨] ابن زيد: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ [أي][٩]: فلم يسلك[١٠] الطريق الذي فيه النجاة[١١].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾.

أي: ما [اقتحام][١٢] العقبة؟! [أي][١٣]: وأي شيء أشعرك يا محمد ما اقتحام

= هو في زاد المسير ٩/ ١٣٣ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٦٦ - ٦٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٨.

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠١.

(٢) في جميع النسخ: النار. وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى.

(٣) المصدر السابق.

(٤) م: سبعين.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ث: وقيه (تحريف).

(٧) انظر زاد المسير ٩/ ١٣٤.

(٨) أ، ث: قال.

(٩) أ، ث: قال.

(١٠) ث: يسئلك.

(١١) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٢ عن ابن زيد: "أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير"، وفي المعالم ٧/ ٢٥٠ عنه: "فهلا سلك.."

(١٢) م: افتحم (بالفاء).

(١٣) ساقط من أ، ث.

العقبة؟! ثم بين ما هو فقال:

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: اقتحامها والنجاة منها هو فك رقبة من الرق [وأسر][(١)] العبودية[(٢)].

قال الحسن: "ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار[(٣)]. وسئل النبي ﷺ عن الرقاب[(٤)] أيها أعظم أجراً؟ فقال: "أكثرها ثمناً"[(٥)].

وقال ﷺ: "من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه[(٦)] من النار"[(٧)].

ثم خير أيضاً في اقتحام العقبة، [فقال][(٨)]:

---

(١) م: وأسروا.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٢.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) الرقاب جمع رقبة "وهي في الأصل العنق، فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان تسمية للشيء ببعضه، فإذا قال: أعتق رقبة فكأنه قال: اعتق عبداً أو أمة" النهاية لابن كثير ٢/ ٢٤٩.

(٥) أخرج بهذا اللفظ الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٢ عن قتادة مرسلاً، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال. (شرح النووي على مسلم: ٢/ ٧٣) من حديث أبي ذر وفيه: "... أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمناً"، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ح: ٢٥١٨ عن أبي ذر وفيه: "أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها" و "أعلاها" بالعين المهملة، وأخرجه ابن ماجه أيضاً في كتاب العتق باب العتق ح: ٢٥٢٣ عن أبي ذر وفيه: "...أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمناً" بالغين المعجمة. قال ابن قرقول: "معناهما متقارب" الفتح: ٥/ ١٤٨، وانظر فيه معنى الحديث وتوجيه ألفاظه بتفصيل.

(٦) ث: فداه.

(٧) أخرجه بهذا اللفظ الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٢ عن عقبة بن عامر الجهني، وأبو داود في كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل؟ ح: ٣٩٦٧ بلفظ "كانت فداءه..." وانظر الفردوس ٣/ ٥٦٧ ومصابيح السنة ٢/ ٤٨٥ وجامع الأصول ٩/ ٥٧١ ـ ٥٧٢.

(٨) زيادة من أ.

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾.

أي: وهو أيضاً أن يطعم في يوم ذي مجاعة[١] يتيماً لا أب له من قرابتك والمقربة والقرابة واحد[٢]. قال ابن زيد: ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾[٣]. "ذا قرابة"[٤].

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾

أي: ذا [لصوق][٥] بالتراب قال مجاهد: ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: "ليس له مأوى إلا التراب"[٦]، يعني: المسكين المطروح في التراب ليس له شيء يقيه من التراب.

وقيل: معناه: أو مسكينا ذا فقر، من قولهم "ترب الرجل" إذا افتقر[٧].

وعن ابن عباس: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: كثير الحاجة[٨]، وقاله ابن زيد[٩].

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: ذا عيال وكبر سن[١٠] ليس بينك وبينه قرابة[١١] وقاله ابن جبير[١٢].

---

(١) أ: مجامعة. وتفسير المسبغة بالمجاعة هو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك: انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤ وانظر الغريب لابن قتيبة: ٥٢٨.

(٢) انظر الغريب لابن قتيبة: ٥٢٩.

(٣) أ: المقربة (على الهامش).

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٤.

(٥) م: لصق.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٤.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٣٠٥.

(٨) انظر المصدر السابق وفيه: "شديد الحاجة" وكذا في الدر ٨/ ٥٢٥.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٥.

(١٠) ث: من.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٦.

(١٢) انظر المصدر السابق.

وقال الضحاك: ﴿ذَامَقْرَبَةٍ﴾ "ذا عيال لاصقين بالأرض من المسكنة"[١].

وعن ابن عباس[٢]: ﴿ذَامَتْرَبَةٍ﴾: هو الرجل يخرج إلى حاجته ثم يرد وجهه منقلباً[٣] إلى بيته يستيقن[٤] أن ليس فيه إلا التراب[٥].

وقال سفيان: هم المطروحون في ظهر[٦] الطريق، لا بيت لهم[٧].

[يقال][٨]: تربت يد الرجل: إذا افتقر، أي: ليس يحصل في يده[٩] إلا التراب[١٠].

وقوله ﷺ: "فعليك[١١] بذات الدين تربت يمينك"[١٢]، معناه: افتقرت يمينك إن فاتتك[١٣]، أي: لا يحصل في يمينك إلا التراب إن [فاتتك][١٤].

---

(١) انظر المصدر السابق وفيه "من المسكنة والجهر".
(٢) أ: وعن ابن عباس أيضاً.
(٣) ث: متقلبا.
(٤) أ: ليستيقن.
(٥) انظر البحر ٨/ ٤٧٦ وروح المعاني ٣٠/ ١٧٦.
(٦) ث: طهر.
(٧) انظر المحرر ١٦/ ٣٠٣ وهو قول ابن عباس في تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٠ والدر ٨/ ٥٢٥.
(٨) زيادة من أ.
(٩) ث: يديه.
(١٠) انظر اللسان: (ترب).
(١١) أ: اظفر (على الهامش). وهو صحيح أيضاً كما سيأتي في التخريج.
(١٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر من حديث جابر بن عبد الله وله قصة، وفي آخره: "إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين ترتب يداك"، وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الاكفاء في الدين ج: ٥٠٩٠ عن أبي هريرة ولفظه: "تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك". ولم أجد رواية فيها: "تربت يمينك".
(١٣) أ: فاقتك.
(١٤) م: فاتته. أ: فاقتك.

ونظيره: "[وللعاهر][1] الحجر"[2]، أي: لا يحصل في يد الزاني بأمة على فراش غيره من الولد إلا التراب، أي: لا شيء (له)[3] فيه.

ويقال: أترب[4] الرجل إذا استغنى، أي: صار المال عنده ككثرة[5] التراب[6].

ويقال: "فلان ترب[7] فلان[8]"، [أي: ولداً][9] في وقت واحد فربا على التراب في وقت. ومن هذا، قيل لضلوع الصدر: ترائب[10]، الواحدة: تريبة، لأنها مستوية ليست منحنية[11] كغيرها.

ثم قال تعالى[12]: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[13].

---

(١) م، ث: للعاهر.

(٢) هو جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب للعاهر الحجر ح: ٦٨١٨ ومسلم في كتاب الرضاع، باب الولد للفراش (شرح النووي على مسلم ١٠/ ٣٧)، وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "الولد للفراش وللعاهر الحجر". وانظر مصابيح السنة ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ وجامع الأصول ١٠/ ٧٢٨ ـ ٧٢٩.

(٣) ساقط من أ. وانظر جامع الأصول ١٠/ ٧٢٩ والنهاية لابن الأثير: ٣/ ٣٢٦ وفيه "عهر يعهر عهراً وعهوراً، إذا أتى المرأة ليلا للفجور بها، ثم غلب على الزنى مطلقاً".

(٤) أ: ترب.

(٥) أ: كثرة.

(٦) انظر اللسان: (ترب).

(٧) أ: تربي.

(٨) أ: فقال، (تحريف).

(٩) م: أي له ولد.

(١٠) ث: ترابة.

(١١) ث: منحية.

(١٢) ث: وقوله تعالى.

(١٣) ساقط من أ.

قيل: "ثم" بمعنى "الواو"، والمعنى: وكان من الذين آمنوا [بفعله][1] هذه الخصال.

وقيل: "ثم" على بابها والمعنى: ثم ضم الإيمان إلى هذا الفعل الذي يفعله المسلم وغيره، لأن فك الرقاب وإطعام الطعام شيء يفعله المشرك كما يفعله المسلم، فإذا ضم الإيمان معه كان نافعاً [له][2]. وقيل: المعنى على هذا، و"ثم" بمعنى الواو.

وقيل: المعنى: ثم كان من الذين يؤمنون أن [هذا][3] نافعهم عند الله[4]. [ففعله][5] إنما كان وهو مؤمن بالله، ولم يفعله وهو غير مؤمن ثم آمن، إنما فعله وهو مؤمن ثم (آمن)[6] بعد فعله أنه نافعه[7]، "فثم" على بابها، فتقديره: ثم كان من الذين / آمنوا [بنفع][8] ما يفعلون من البر لهم عند الله. ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ﴾، أي: وتواصوا بالدوام على ذلك الفعل (و)[9] على أنه نافعهم عند الله. [م/٣٠٧]

وقيل: بالصبر على ما نالهم[10] في ذات الله[11].

---

(١) م: نفعله.

(٢) زيادة من أ، ث.

(٣) ساقط من ث: م.

(٤) حكاه القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ٧١ والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٤٥.

(٥) م: فعله.

(٦) ساقط من أ.

(٧) أ: بعد فعله أنه لما فعله وهو مؤمن.

(٨) ث: ما لهم.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ث: مالهم.

(١١) هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٦ وفيه: "...على ما نابهم..".

وقال (الفضيل) [١]: بالصبر عن معاصي الله، وقيل: معنى [٢] ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: ثم أخبرهم [٣] بهذا.

(ومعنى) [٤] الكلام أنك تقول "أحسنت إلى فلان (وفعلت به) [٥] ثم هو يذمني"، فليس إخبارك [٦] بذمه [٧] لك كان بعد قولك الآن، إنما هو شيء كان قبل إخبارك الآن بما فعلت به من الإحسان، فذمه لك وقع بعد إحسانك إليه و [قبل" [٨] إخبارك الآن [٩].

فالإيمان في الآية ثابت [١٠] قبل فعله ما تقتحم [١١] به العقبة وإن كان الإخبار وقع عنه بعد ذكر الاقتحام [١٢]. وقيل: معناه: ثم ثبت على الإيمان، ففعله كان أولاً [١٣] وهو

---

(١) ساقط من أ. وهو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد، إمام في الحديث، سمع سليمان التيمي والأعمش وروى عنه الشافعي وابن المبارك ت: ١٨٧هـ بمكة.
قال النووي: "أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به وصلاحه وزهده وورعه" تهذيب الأسماء ٢/ ٥١. وانظر صفة الصفوة ٢/ ١٣٤، وطبقات الحفاظ: ١٠٤.

(٢) أ: المعنى.

(٣) أ: أخبركم.

(٤) ساقط من أ.

(٥) تكررت في ث.

(٦) في متن أ: اخباره، وفي هامشها: أطقه.

(٧) أ: فذمه.

(٨) م: قيل.

(٩) أ: وإن كان قبل إخبارك الآن.

(١٠) أ: ثابتة.

(١١) أ: يقتحم، ث: اقتحم.

(١٢) أ: وإن كان الإخبار عنه وقع بعد ذلك الاقتحام.

(١٣) أ: أولا كان.

مؤمن، ثم ثبت على الإيمان ولم يبدله[١].

وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ﴾.

قال ابن عباس: "بمرحمة[٢] الناس"[٣].

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي: ذات اليمين في الجنة[٤].

ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ﴾.

أي: هم الذين يؤخذ[٥] بهم ذات الشمال إلى النار[٦].

ثم قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾.

قال ابن عباس: ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾: "مطبقة"[٧] وقاله مجاهد والضحاك وقتادة[٨].

وقال[٩] قتادة: أطبقها الله عليهم، فلا ضوء[١٠] فيها ولا فروج[١١] ولا خروج منها آخر الأبد[١٢].

---

(١) هو قول النحاس في إعراب ٥/ ٢٣٣ وحكاه ابن الأنباري في إعرابه ٢/ ٥١٥.

(٢) أ: بالمرحلة.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٦.

(٤) انظر المصدر السابق.

(٥) ث: توخذ.

(٦) انظر المصدر السابق.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٧.

(٨) انظر أقوالهم في المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠، وفيه عن مجاهد: "أصد الباب - بلغة قريش - أي أغلقه".

(٩) أ: قال.

(١٠) أ: ضيق.

(١١) أ: فرج. وكذا في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٧.

(١٢) أ: أمد الأبد.

والهمز وتركه في "موصدة" لغتان[١]، يقال: آصدت (الباب)[٢] وأوصدته، بمعنى: [أطبقته][٣].

وقوله: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾[٤]، يدل على (معنى[٥]) أوصدت، ولو كان[٦] من آصدت لكان[٧]: "بالأصيد[٨]".

---

(١) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٦ وهما قراءتان أيضاً. انظر السبعة ٦٨٦ حيث ذكر الهمز عن أبي عمرو وحمزة وحفص عن عاصم وغير الهمز عن ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي. وانظر العنوان: ٢١٠ وتوجيه القراءتين في الحجة لابن خالويه ٣٧٢ والحجة لأبي زرعة: ٧٦٦ والكشف ٢/ ٣٧٧.

(٢) ساقط من أ.

(٣) م: لبقته. وانظر معاني الزجاج ٥/ ٣٣٠ والمفردات للراغب: ٥٦٢. (وصد).

(٤) الكهف: ١٨.

(٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦) أ: ولو كان هذا.

(٧) أ: لقال.

(٨) ث: بالاصد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الشمس وضحاها[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ إلى آخرها.

هذا قسم، يقسم ربنا بما شاء. والتقدير: ورب الشمس.

وقوله: ﴿وَضُحَاهَا﴾ يعني: ونهار الشمس. قاله قتادة[٣] والفراء[٤].

وهو اختيار الطبري[٥].

وكذلك قوله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾[٦]، هو عند الفراء: النهار[٧] كله.

وقال مجاهد: وضحاها: "وضوءها"[٨].

والضحى عند العرب إذا طلعت الشمس بعد ذلك[٩].

وهي مؤنثة مقصورة، فإذا ارتفع النهار قيل: الضحاء. فتح الضاد والمد مذكراً[١٠].

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٧٠٥).

(٢) بالإجماع. انظر تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٢ والمحرر ١٦/ ٣١١ والبحر ٨/ ٤٧٨.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠.

(٤) انظر معانيه ٣/ ٢٦٦ وهو قول مجاهد أيضاً في إعراب النحاس ٥/ ٢٣٥.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٨.

(٦) الضحى: ١. وهذه الكلمة ساقطة من أ.

(٧) ث: انهار. وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٦.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٨.

(٩) انظر إعراب النحاس ٥/ ٢٣٥.

(١٠) انظر المذكر والمؤنث للفراء: ٨٤ والمقصور والممدود له أيضاً ص: ٤١، وحكاه صاحب اللسان: (ضحا).

ثم قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾.

أي: إذا اتبع الشمس[١]. وذلك في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس تبعها القمر طالعا. هذا قول مجاهد وغيره[٢].

وقال قتادة: ﴿إِذَا تَلَاهَا﴾، يعني "صبيحة[٣] الهلال، فإذا سقطت الشمس رئي الهلال"[٤].

وقال ابن زيد: (القمر)[٥] يتلو الشمس نصف الشهر الأول[٦]، وتتلوه[٧] النصف الآخر، فأما النصف (الأول[٨] فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها، فإذا كان النصف)[٩] الآخر كان هو أمامها يقدمها، وتليه الشمس[١٠].

وقال الفراء: تلاها: أخذ منها. يذهب إلى أن القمر أخذ من ضوء[١١] الشمس[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾.

أي: جلى[١٣] الشمس بإضاءته.

---

(١) انظر الغريب لابن قتيبة: ٥٢٩.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٨ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٧٣ والبحر ٨/ ٤٧٨.
(٣) ث: صبحة.
(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ والدر ٨/ ٥٢٩.
(٥) ساقط من أ.
(٦) ث: الأولى.
(٧) أ: ويتلوها.
(٨) ث: الأولى.
(٩) ما بين قوسين (الأول ـ النصف) ساقط من أ.
(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠.
(١١) أ: نور.
(١٢) انظر معاني الفراء: ٣/ ٢٦٦.
(١٣) أ، ث: جلا. وفي اللسان (جلا): "جلى الشيء" أي كشفه، وتجلى الشيء أي: تكشف".

وقال قتادة: "جلاها": "إذا غشيها[١] النهار"[٢].

وقال الفراء: إذا جلى[٣] الظلمة، أي: أذهبها بضوء، فأضمر الظلمة في ﴿جَلَّىٰهَا﴾، ولم يجر[٤] لها ذكر[٥]، وفيه بعد. وقيل: "جلاها"، أي: جلى[٦] الدنيا[٧].

وقيل: جلى الأرض[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾.

أي: والليل إذا يغشى الشمس. وذلك حين [تغيب][٩] فتظلم[١٠] الآفاق[١١].

ثم قال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾.

قال الطبري: "ما" بمعنى[١٢] "من"، كما قال تعالى ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾[١٣]، فأتت

---

(١) أ: غشها.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠.

(٣) أ، ث: جلا.

(٤) ث: بضوءها.

(٥) ث: يجرد.

(٦) انظر بمعناه في معاني الفراء ٣/ ٢٦٦ قال: "ألا ترى أنك تقول: أصبحت باردة... وهبت شمالاً.... فكنى عن مؤنثات لم يجر لهن ذكر "وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٠ تعليقاً على هذا القول.

(٧) هو قول ابن قتيبة في الغريب: ٥٢٩.

(٨) في تفسير الماوردي: ٤/ ٤٦٣: "جلى ما في الأرض من حيوانها حتى ظهر لاستتاره ليلاً وانتشاره نهاراً".

(٩) ث، م: تغب.

(١٠) أ: فيظلم.

(١١) ث: الافق.

(١٢) ث: يعني.

(١٣) البلد: ٣.

("ما")[(١)] في موضع "من"، أي: ومن ولد، لأنه أقسم بآدم وولده[(٢)].

وروي عن مجاهد أنه قال: ﴿وَمَابَنَىٰهَا﴾: الله جل وعز [بنى] [(٣)] السماء[(٤)].

وقال المبرد: "[ما]"[(٥)] والفعل: مصدر، أي: والسماء [وبنائها] [(٦)]، ومثله في الاختلاف والتقدير: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾.

(ومعنى)[(٧)]: ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾: بسطها يميناً وشمالاً ومن كل جانب. وقال ابن عباس)[(٨)]: "وما خلق فيها"[(٩)]، "فما" - على هذا - على وجهها، ليست بمعنى "من"، ولا [هي] [(١٠)] - مع الفعل - مصدر، بل بمعنى: "الذي".

وقال مجاهد: ﴿طَحَىٰهَا﴾ "دحاها"[(١١)].

وقال ابن زيد وأبو صالح: ﴿طَحَىٰهَا﴾ "بسطها"[(١٢)]. وعن ابن عباس أيضا:

---

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٩. وانظر نحوه في مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٠.

(٣) م: بناء، أ: بناء.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥١.

(٥) ساقط من م.

(٦) م: وما بناها. وانظر المقتضب ١/ ٤٢ وتفسير القرطبي ١٩/ ٧٤.

(٧) أ: معنى.

(٨) ما بين قوسين (ومعنى - ابن عباس) ساقط من ث.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٣١.

(١٠) م : في.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥١.

(١٢) انظر قول أبي صالح في تفسير الماوردي: ٤/ ٤٦٣ وقول ابن زيد وأبي صالح في تفسير الماوردي: ٤٦٣ وقول ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٢٠٩ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥١ حيث حكاه أيضاً عن مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والثوري ثم قال: "وهذا أشهر الأقوال، وعليه الأكثر من المفسرين، وهو المعروف عند أهل اللغة".

﴿طَحَىٰهَا﴾ "قسمها"(١).

ثم قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾.

أي: ومن سواها، يعني(٢) نفسه جل ذكره، لأنه سوى النفس فخلقها فعدل خلقها، ويجوز أن تكون(٣) [ما](٤) والفعل مصدراً(٥) أي: ونفسي وتسويتها(٦).

ثم قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾.

[أي](٧): فبين لها ما ينبغي(٨) أن تأتي [وتذر](٩) من خير أو شر(١٠).

وقال ابن عباس: "بين الخير والشر"(١١)، وعنه: "علمها الطاعة والمعصية"(١٢).

قال مجاهد: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾: "عرفها"(١٣).

---

(١) جامع البيان ٣/ ٢٢٩.
(٢) أ: بمعنى.
(٣) ث: يكون.
(٤) ساقط من م، ث.
(٥) ث: مصدر.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٠.
(٧) ساقط من أ.
(٨) أ: تتقي.
(٩) أ، ث، وتدر م: وتدين.
(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٠.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) انظر المصدر السابق.
(١٣) انظر المصدر السابق.

[م/٣٠٨] وقال قتادة:/ بين لها ذلك[١] وقال الضحاك وسفيان: "بين لها الطاعة والمعصية"[٢].

[وقال][٣] ابن زيد[٤]: معناه: "جعل فيها فجورها وتقواها"[٥].

(و)[٦] عن النبي ﷺ[٧]: من كان الله خلقه لإحدى المنزلين [يهيئه][٨] (لها)[٩]. يريد السعادة والشقاء، ثم قال ﷺ: وتصديق ذلك في كتاب الله جل وعز: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١٠]. وهذا فيه أعظم حجة على القدرية أن كل امرئ ميسر لما قدر عليه قبل أن يخلق، فمن كان قد قضى الله له السعادة يسر إلى عمل أهل السعادة، ومن كان (قد)[١١] قضى (الله)[١٢] له[١٣] بالشقاء[١٤] يسر إلى عمل أهل

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) هو لفظ الضحاك، ولفظ سفيان: "أعلمها..." جامع البيان ٣٠/ ٢١٠.

(٣) م: قال.

(٤) كتب ناسخ "أ" قول ابن زيد بعد قول ابن عباس الثاني.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢١٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥١.

(٦) ساقط من ث.

(٧) أ: عليه السلام أنه قال.

(٨) م، ث: يهييه.

(٩) ساقط من ث.

(١٠) هو جزء من حديث فيه بعض طول وله قصة، أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢١١ وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، (شرح النووي على مسلم ١٦/ ١٩٨ ـ ١٩٩) وليس فيه قوله ﷺ: "من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه لها".

(١١) ساقط من أ.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أ: عليك.

(١٤) أ: بالشقاوة. وفي اللسان (شقا): "الشقاء والشقاوة، وبالفتح ضد السعادة، يمد ويقصر، شقي =

الشقوة، ولا يكون [ذلك منه] [١] ظلماً لخلقه [٢]، ولا يسأل [٣] عما يفعل وهم يسألون، قد علم قبل خلقهم ما هم عاملون، فخلقهم على ما تقدم من علمه بهم فجاؤوا [٤] على مثل ذلك: مؤمن وكافر، وشقي وسعيد.

ثم قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾.

أي: قد نجا وفاز من زكى نفسه فطهرها ونماها بالإيمان والعمل الصالح، والزكاة أصلها النماء والزيادة [٥].

وهذا جواب القسم على تقدير حذف اللام، أي: لقد أفلح من زكاها، وهو قول الأخفس [٦].

والتمام عنده على ﴿زَكَّىٰهَا﴾ [٧].

وقيل: إنه لا تقدير حذف في هذا، وهو جواب القسم بغير لام على التقديم والتأخير، (والتقدير) [٨]: قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، والشمس وضحاها، كما تقول: "قد نام [٩] زيد، والله، قد خرج الأمير [١٠]"، والله، وهذا قول أبي

= يشقى شقا وشقاء وشقاوة وشقوة وشقوة".

(١) ساقط من م.

(٢) ث: لخالقه.

(٣) أ، ث: لا يسأل.

(٤) أ: يحلوا (كذا).

(٥) انظر الحلية لابن فارس: ٩٥.

(٦) انظر معانيه ٢/ ٧٣٩ وهو قول الزجاج في معانيه ٥/ ٣٣١ وانظر كتاب اللامات للزجاج: ٦٨ وإعراب ابن خالويه: ١٠٠.

(٧) ث: زكاتها.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ، ث: قام.

(١٠) أ: الأمين.

حاتم.

و(قد)[١] قيل: معنى الآية: قد أفلح من زكى الله نفسه.

قاله[٢] ابن زيد[٣] وابن أبي طلحة[٤] وفيه بعد في العربية، لأنه لا يعود على "من" [شيء][٥] لصلتها، لأن الضمير المرفوع في "زكى": "الله"[٦]، والهاء للنفس، ويبعد أن تجعل[٧] "من" (للنفس، ولكن يجوز ذلك على حيلة[٨]، وهي أن تجعل "من")[٩] للفرقة أو الطائفة[١٠] ونحوها، فتكون الهاء في "زكاها" تعود[١١] على "من" على المعنى، [فيكون المعنى][١٢]: قد أفلحت الفرقة التي [طهرها][١٣] الله للتوفيق لطاعته[١٤].

---

(١) ساقط من أ، ث.

(٢) ث: قال.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١١، وأخرجه عن ابن عباس أيضاً وقاله الطبري أيضاً، والفراء في معانيه ٣/ ٢٦٧ والزجاج في معانيه ٥/ ٣٣٢.

(٤) إنما وجدته في جامع البيان ٣٠/ ٢١١ راوياً عن ابن عباس لا قائلا. وابن طلحة هو علي أبو الحسن مولى بني هاشم، ثقة، انظر كتاب مشاهير علماء الأمصار: ١٨٢ وتاريخ الثقات للعجلي: ٣٤٨.

(٥) م: شاء.

(٦) أ، ث: الله.

(٧) أ، ث، يجعل.

(٨) أ، ث، حمله.

(٩) ما بين قوسين (للنفس ـ من) ساقط من أ.

(١٠) أ: والطائفة.

(١١) أ: يعود.

(١٢) زيادة من أ، ث.

(١٣) م: ظهرها.

(١٤) ث: للطاعة. وانظر إعراب النحاس ٥/ ٢٣٧.

والأول هو قول عكرمة وقتادة[١]، وهو حسن، لا[٢] يحتاج إلى حيلة[٣]، يكون الضمير في "زكى" يعود على "من"، والهاء تعود على النفس والتقدير: قد أفلح الإنسان الذي طهر نفسه بالعمل الصالح[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

أي: وقد خسر النجاء[٥] والفوز من دسى[٦] نفسه بالعمل الخبيث[٧] والكفر، فوضع منها وأوردها غضب الله.

وقيل: معناه وقد خسر من [دسى][٨] الله نفسه فخذله حتى مات على كفره[٩].

وتكون "من" (أيضاً)[١٠] ـ على هذا القول ـ للفرقة أو الطائفة[١١] لتعود[١٢] الهاء على "من". وأصله: [دسها][١٣]، لأنه من دس[١٤] [ودست][١٥]، ولكن[١٦] أبدل من

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١١ ـ ٢١٢.
(٢) أ: ولا.
(٣) ث: جملة.
(٤) انظر إعراب النحاس ٥/ ٢٣٧.
(٥) أ: النجاة. و"النجاة: الخلاص من الشيء" اللسان (نجا).
(٦) أ: دسس.
(٧) ث: الخبث.
(٨) م: دنس، أ: دسس.
(٩) روي هذا القول عن ابن عباس وابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ٢١١ ـ ٢١٢.
(١٠) ساقط من أ، ث.
(١١) أ: والطائفة.
(١٢) ث: لنعود، أ: ليعود.
(١٣) م: دستيها. ث: دساها.
(١٤) أ: دسس.
(١٥) م: ودسين.
(١٦) أ: ولكنه.

إحدى السينين[١] ياء، كما قالوا: "قصَّيت[٢] أظفاري"، بمعنى: قصصت[٣]. وكما قالوا: ["تظنيت هذا الأمر" بمعنى: تظننته][٤]. وكما قال العجاج:

تَقَضِيِّ البازي إذا البازي كسر[٥].

يريد: تَقَضُّض البازي، فأبدل من الضاد الثانية ياء، وكسر الأولى لتصح[٦].

وقال آخر: رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت[٧].

(يريد "أما"، فأبدل من الميم الأولى ياء)[٨].

ثم قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾

أي: كذبت ثمود ـ وهم قوم صالح ـ بطغيانهم، أي: بعذابهم الذي أوعدهم به صالح. وسمي[٩] العذاب[١٠] طغياناً، لأنه

---

(١) ث: السنين.

(٢) أ: تقصيت.

(٣) انظر الغريب لابن قتيبة: ٥٣٠.

(٤) م، أ: تطنيت هذا الأمر بمعنى تطننته. ث: تطينت هذا الأمر بمعنى تظنيته. وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٧.

(٥) البيت بتمامه: داني جناحيه من الطور مَسْمَر تقضي البازي إذا البازي كسر. انظر ديوانه: ٢٨. وانظر مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٠ وشرح شواهد الكشاف ٤/ ٤٢٦. حيث رواية أخرى لصدر هذا البيت.

(٦) انظر جمل الخليل: ٢٨١ ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٠ واللسان (قضض)

(٧) أ: أعرضت. هذا صدر من بيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه مكتوب هكذا.
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت* فيضحى، وأما بالعشي فيحضر.
وانظر تاج العروس (أمم). وفيه "أيما... وأيما".

(٨) ساقط من أ. وانظر إعراب النحاس ٥/ ٢٣٧.

(٩) أ: وسما.

(١٠) ساقط من أ.

طغى عليهم وعتا فأهلكهم[١] كما قال: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾[٢].

[أي: بالعذاب الذي اسمه الطاغية][٣]. ودل على ذلك قوله بعد ذلك: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٤]، فذكر[٥] العذاب الذي عذب به [الإنسان][٦]، وسماه.

قال ابن عباس: اسم العذاب إلى جاء ثمود: الطغوى، (فقال: كذبت ثمود بعذابها[٧]، وتقديره: بعذاب)[٨] طغواها.

وقال محمد[٩] بن كعب القرظي: معناه: كذبت ثمود بمعصيتهم الله[١٠]. فيكون "طغوى" بمعنى: طغيان، وهما مصدران، لكن أتى هنا[١١] على [فعلى][١٢]، لأنه أشبه برؤوس الآتي.

وعنه أيضاً: [أن][١٣] معناه: كذبت ثمود بأجمعها. رواه ابن وهب عنه[١٤].

(١) أ: فأهلكهم الله.
(٢) الحاقة: ٤.
(٣) ساقط من م.
(٤) الحاقة: ٥.
(٥) أ: فذلك.
(٦) م: الامتار. أ: الامتان.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٣.
(٨) ما بين قوسين ساقط من أ.
(٩) أ: مجاهد (تحريف).
(١٠) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٢١٣ هو أنه قول ابن زيد ومجاهد.
(١١) ث: أتاها.
(١٢) م، ث: فعل.
(١٣) م: أو.
(١٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٣.

ثم قال تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾.

أي: إذ ثار[١] أشقى ثمود، وهو قدار بن سالف[٢].

وحكى الفراء أن ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾ [لاثنين][٣]، قدار[٤] وآخر[٥]، وشبهه بقول (الشاعر)[٦]:

ألا بكر "النَّاعي"[٧]، [بخير][٨] بني أسد

بعمرو[٩] بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال "بخير"[١٠]، ثم أتى باثنين، وشبهه (بقولهم)[١١]: "هذان أفضل الناس، وهذان خيرُ الناس"[١٢].

[م/ ٣٠٩] وفي هذا بعد/ لأن ظاهر الخطاب لا يخرج على حده إلا بدليل، ولا دليل في

(١) اختلطت في متن أ. غير أن ما بقي منها واضحاً يشير إلى أنها كما أثبت. غير أن الناسخ كتب في الهامش: رجل.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٢.

(٣) م: الاثنين.

(٤) ث: قرار.

(٥) هو ابن دهر في معاني الفراء ٣/ ٢٦٨.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: المناعي.

(٨) م: بخير. وفي معاني الفراء ٣/ ٢٦٨: بخيري. والشاعر هو نادبة بني أسد في الأغاني ١٩/ ٨٨.

(٩) أ، ث: لعمر.

(١٠) أ: بحيبر.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٨.

الآية (يدل)(١) على أنهما(٢) اثنان.

وقد قال النبي ﷺ في خبر صالح وناقته: "انتدب لها رجل"(٣) ولم يقل: رجلان.

وقال في خطبة (له)(٤) إذا(٥) ذكر الناقة والذي عقرها ـ قال(٦): ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾، انبعث لها رجل عزيز عارم(٧) ممنع(٨) في رهطه مثل أبي زمعة(٩).

قال قتادة: "إذا(١٠) انبعث أشقاها" "احيمر(١١) ثمود"(١٢).

---

(١) ساقط من ث.

(٢) ث: أنها.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗا﴾ [الأعراف: ٧٢]، ح: ٣٣٧٧ عن عبد الله بن زمعة قال: "سمعت النبي ﷺ وذكر الذي عقر الناقة ـ قال: انتدب لها رجل ذو عز ومنعة في قومه كأبي زمعة" وانظر الفتح ٦/ ٣٧٨.

(٤) ساقط من أ.

(٥) أ، ث: إذا.

(٦) أ: فقال.

(٧) أ: عازم. والعارم أي الخبيث الشرير، وقد عرم بالضم والفتح والكسر، والعرام الشدة والقوة والشراسة. النهاية لابن الاثير ٣/ ٢٢٣.

(٨) أ: ممتنع. وفي صحيح البخاري: منيع. وكذا في جامع البيان. ٣٠/ ٢١٤.

(٩) أبو زمعة هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، أحد المستهزئين، دعا عليه النبي ﷺ فعمي بصره، ومات بمكة على كفره، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً. وانظر المحبر: ١٥٩ والفتح ٨/ ٧٠٦. وأما الحديث، فقد أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة "والشمس وضحاها" ح: ٤٩٤٢ باختلاف يسير في اللفظ وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٢.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) ث: احيمن. أ: أحيها.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٢١٤.

ثم قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾.

أي: احذروا[١] ناقة الله وسقياها، أي: [لا تؤذوها][٢] ولا تحولوا بينها وبين شربها[٣] لكم يوم، ولها يوم.

قال قتادة: "ناقة الله وسقياها" أي: "[قسم][٤] الله الذي قسم لها من هذا[٥] الماء"[٦].

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾.

أي: فكذبوا صالحاً في الخبر الذي أخبرهم عن الله أن للناقة شرب، يوم، ولهم شرب يوم (معلوم)[٧]، وأن الله ينزل بهم نقمته إن عقروها، وذلك أنهم كانوا سلموا[٨] للناقة شرب يوم ولهم شرب يوم، ثم بدا لهم فكذبوا صالحاً في ما قال لهم، وأجمعوا على عقرها ومنعها الشرب، وعن رضاء جميعهم عقرها من عقرها، فلذلك نسب[٩] العقر إلى جميعهم (وإن كان عاقرها واحد[١٠]، لأنهم لما رضوا بذلك كانوا كالفاعلين له فنسب التكذيب والعقر إلى جميعهم)[١١].

ثم قال تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾.

---

(١) ث: أخذوا.
(٢) م: لا توذها، ث: لا تودوا. وانظر معاني الأخفش ٢/ ٧٣٩ والغريب لابن قتيبة: ٥٣٠.
(٣) ث: شرابها.
(٤) م: أقسم.
(٥) ث: هذه.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤.
(٧) ساقط من م.
(٨) م: يسلموا. ث: أسلما.
(٩) أ: ينسب.
(١٠) أ، ث: واحد.
(١١) ما بين قوسين ساقط من أ. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤.

أي: فسوى الدمدمة عليهم جميعاً فلم يفلت منهم أحد. ودل "دمدم" على الدمدمة[١].

وقال الفراء: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ [أي][٢]: فسوى بينهم العقوبة، فلم يبق منهم أحداً[٣]. ومعنى "دمدم": دمر[٤]. وقال الفراء: أرجف[٥]. وذنبهم: هو تكذيبهم لصالح وعقرهم للناقة[٦]، ووحدة، لأنه مصدر.

قال قتادة: ذكر (لنا)[٧] أن أحيمر (ثمود أبى)[٨] أن يعقر[٩] الناقة حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم[١٠]، وذكرهم وأنثاهم[١١]، فلما [اشترك][١٢] القوم في عقرها، دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها[١٣].

وقال[١٤] الحسن: "لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها، فصار[١٥] في قارة[١٦]

---

(١) هو قول علي بن سليمان في إعراب النحاس ٥/ ٢٣٩، وانظر إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥١٧.
(٢) ساقط من أ.
(٣) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٩.
(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤.
(٥) أ: رجف. وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٦٩ وفيه "أرجف بهم".
(٦) أ، ث: الناقة.
(٧) ساقط من أ.
(٨) ساقط من أ.
(٩) ث: يعقروا.
(١٠) أ: كبيرهم وصغيرهم.
(١١) أ: وإناثهم.
(١٢) أ: اشتركوا. ث: اشرك.
(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٤ ـ ٢١٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣.
(١٤) أ: قال.
(١٥) أ: فصارة.
(١٦) أ: بارة.

الجبال[١]، فقطع الله ﷻ قلوبهم"[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾.

أي:[٣] فلا يخاف الله تبعة[٤] دمدمته عليهم. قال ابن عباس: "لا يخاف الله من أحد تابعة"[٥].

وقال الحسن: ذلك ربنا لا يخاف منهم تبعة فيما صنع بهم[٦].

وهو قول مجاهد[٧]. [فالضمير][٨] في "يخاف" لله[٩] جل ذكره.

وقال الضحاك: معناه: [فلم يخف الذي عقرها عقبى[١٠] فعله[١١].

وهو قول السدي[١٢]. فالضمير في "يخاف" للعاقر.

وقال إبراهيم بن عرفة: من قرأ بالفاء[١٣]: "فلا يخاف" فالضمير في "يخاف": الله[١٤]،

---

(١) ث: الحبال.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢١٤.

(٣) أ: أي فلا يخاف الله عقباها أي.

(٤) أ: تبعث.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢١٥ وفيه "تبعة" بدل: "تابعة".

(٦) انظر المصدر السابق، وفيه أنه قول قتادة وبكر بن عبد الله المزني، وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣.

(٨) م، ث: والضمير.

(٩) ث: الله.

(١٠) أ: عقب.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٥ والدر ٨/ ٥٣١.

(١٢) انظر المصدرين السابقين.

(١٣) ما بين معقوفتين [فلم يخف ـ بافاء] ساقط من م.

(١٤) يعني أنه يعود على اسم الله.

[لا غيرة][١]. ومن قرأ: "ولا يخاف"، بالواو[٢]، فالضمير للعاقر[٣].

وقال غيره: يجوز أن يكون لله أيضاً على قراءة من [قرأ][٤] بالواو، فإذا جعلته للعاقر لم[٥] تقف على ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾، وإذا جعلته لله، وقفت على ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾، وكذلك [يقف][٦] على ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾[٧] من قرأ بالفاء، لأن الضمير لله جل ذكره.

---

(١) م، ث: لا لغير، وقد قرأ بالفاء عامة قراء الحجاز والشام في جامع البيان ٣٠/ ٢١٦ ونافع وابن عامر في السبعة: ٦٨٩ والعنوان: ٢١٠.

(٢) قرأ بالواو عامة قراء العراق في جامع البيان ٣٠/ ٢١٦ وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي في السبعة: ٦٨٩.

(٣) انظر قول ابن عرفة في إعراب النحاس ٥/ ٢٤٠ والقطع: ٧٧٨.

(٤) م، ث: قرأه، ث: قوله.

(٥) أ: فلا.

(٦) م: تقف.

(٧) ساقط من أ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والليل إذا يغشى[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ إلى آخرها[٣].

معناه[٤]: ورب الليل إذا غشى النهار بظلمته فأذهب ضوءه[٥].

وقيل: المعنى: يغشى كل شيء بظلمته[٦] فيصير له[٧] كالغشاء[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

أي: (إذا)[٩] أضاء وأظهر[١٠] للأبصار ما أخفته ظلمة الليل.

وكان قتادة يذهب ـ فيما أقسم الله به من الأشياء ـ أنه إنما أقسم به لعظم حاله[١١] عنده[١٢].

---

(١) كذا بهذا الاسم عند البخاريفي كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٧٠٦) وتسمى أيضاً "سورة الليل" انظر زاد المسير ٩/ ١٤٥ وفتح القدير ٥/ ٤٥١.

(٢) بالإجماع في : تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٦.

(٣) أ: آخر.

(٤) أ: معناه أي.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٦.

(٦) أ: بظلمه.

(٧) أ، ث: فيصيره.

(٨) أ: كالغشى، ث. كالشغا. وهذا القول حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٤١.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) أ، ث: وظهر.

(١١) أ: حالها.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٧.

(ثم قال تعالى)[1] : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ .

قيل: "ما" بمعنى "من"، يريد نفسه تعالى جل ذكره[2] .

وقيل: "ما" والفعل مصدر، أي: وخلق الذكر والأنثى[3] .

(وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ قرأ: والذكر والأنثى)[4] بالخفض بغير "ما"[5] .

وأجاز الفراء: وما خلق الذكر والأنثى بالخفض على البدل من "ما"[6] .

وقال الأخفش: "ما" بمعنى "الذي"، جعلها لمن يعقل[7] .

وروي عن أبي [عمرو][8] أنه قال: أهل مكة يقولون للرعد: سبحان من سبحت له[9] .

وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ هذا جواب القسم أي: إن عملكم لمختلف أيها الناس، لأن منكم الكافر والمؤمن، والعاصي والمطيع[10] .

---

(١) ساقط من أ.

(٢) هو قول أبي عبيدة في مجازه: ٢/ ٣٠١ واحتمله الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢١٧.

(٣) احتمله الطبري أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ٢١٧.

(٤) ما بين قوسين ساقط من أ.

(٥) ذكر الطبري هذه القراءة في جامع البيان ٣٠/ ٢١٧ ـ ٢١٨ من رواية أبي الدرداء عن النبي ﷺ. وذكرها عن ابن مسعود ولم يرفعها إلى النبي ﷺ. وقد أخرجها البخاري أيضاً عن أبي الدرداء، في كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٧٠٧) وانظر المحتسب ٢/ ٣٦٤. وتفسير ابن كثير ٥/ ٥٥٣.

(٦) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٠.

(٧) انظر معاني الأخفش ٢/ ٧٤٠.

(٨) م: عمر، أ: عمران.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٨ وفيه: "ما" بدل "من".

(١٠) انظر المصدر السابق.

وقوله[١]: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي:[٢] من أعطى في سبيل الله ومرضاته، واتقى الله فاجتنب المعاصي، وصدق بالجنة. قاله مجاهد[٣].

وقال ابن عباس: من أعطي ما[٤] عنده من الفضل واتقى ربه[٥].

وقال قتادة: من أعطى حق الله واتقى محارمه[٦].

وقال عباس: ـ وهو مروي عن مجاهد أيضاً ـ

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: وصدق بالخلف من الله جل وعز على نفقته في ذات الله[٧].

وقال الضحاك: ﴿بِالْحُسْنَىٰ﴾ "بـ لا إله إلا الله"[٨] وروي ذلك (أيضاً)[٩] عن ابن عباس[١٠]، وقاله [أبو][١١] عبد الرحمن السلمي[١٢].

---

(١) ث: ثم قال تعالى أ: ثم قال.

(٢) ساقط من أ.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٠.

(٤) ث: من.

(٥) انظر المصدر السابق ٣٠/ ٢١٩.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٩.

(٧) انظر المصدر السابق ٣٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ وأخرجه عن عكرمة أيضاً.

(٨) انظر المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر المصدرين السابقين.

(١١) م: ابن.

(١٢) ث: المالي. وهو تصحيف. انظر المصدرين السابقين. وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن حبيب السلمي الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي وعنه عاصم وعطاء ت: ١٠٥هـ. انظر صفة الصفوة ٣/ ٥٨ والغاية لابن الجزري ١/ ٤١٣.

وقال قتادة: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [أي][1]: بموعود[2] الله جل وعز على نفقته[3]، فعمل[4]/ لذلك الموعود الذي وعده الله. [م/ ٣١٠]

وروى أبو الدرداء أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم غربت فيه شمسه إلا [وبجنبيها][5] ملكان يناديان يسمعهما[6] خلق الله كلهم إلا الثقلين - الجن والإنس - يقولان: اللهم عجل لمنفق[7] خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً وأنزل الله جل وعز في ذلك من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[8].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) ث: بموعد.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢١٩ - ٢٢٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٣.

(٤) أ، فعيل.

(٥) م: بجنيبها، أ: بجنبها. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ٢١١. والجنب هو الشق من الإنسان وغيره ومثله الجنبة - بفتح النون - والجانب، انظر اللسان: (جنب). غير أن ابن حجر في الفتح ٣/ ٣٠٥ نقل هذه الرواية عن الطبري بلفظ "بجنبتيها" قال: "والجنبة - بسكون النون - الناحية". وقال ابن الأثير في النهاية ١/ ٣٠٣: "جنبة الوادي: جانبه وناحيته، وهي بفتح النون، والجنبة - بسكون النون - الناحية".

(٦) في جامع البيان ٣٠/ ٢٢١ "يسمعه".

(٧) أ، ث: اعط منفقاً. وكذا في جامع البيان ٣٠/ ٢٢١.

(٨) ث: ليسرى. وهذا الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٢١ عن أبي الدرداء باختلاف يسير جداً في اللفظ. وقوله "الجن والإنس" ليس في أصل الحديث، وإنما هو تفسير من مكي لمعنى الثقلين. وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي حاتم. انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٥، وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا"، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ح: ١٤٤٢. وانظر مصابيح ٢/ ٢٣٩، والفتح ٣/ ٣٠٤.

(وروى الزبير أن النبي ﷺ قال: ما من صباح يصبح إلا وصارخ يصرخ: أيها الخلائق، سبحوا القدوس[١].

وروى أبو ذر)[٢] أن النبي ﷺ قال: ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة إلا ولله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده. وما من الله على عبده[٣] بمثل أن يلهمه ذكره[٤].

وروي أنه ما من يوم إلا وهو ينادي: أنا يوم جديد، وأنا عليكم شهيد (ابن آدم)[٥]، إني لن[٦] [أمر بك][٧] أبداً، فاتق[٨] الله واعمل في خيراً. فإذا هو أمسى قال: اللهم لا تردني إلى الدنيا أبداً[٩].

وروي أن هذه الآية (نزلت)[١٠] في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، روي عن عامر[١١] بن عبد الله بن الزبير قال: (كان)[١٢] أبو بكر (الصديق رضي الله عنه)[١٣] يعتق[١٤] على الإسلام بمكة،

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢١ والفردوس ٤/ ٥١ والمطالب ٣/ ٢٥٦.
(٢) ساقط من أ.
(٣) أ: عبد.
(٤) لم أقف على هذا الحديث.
(٥) ساقط من أ.
(٦) ث: لمن.
(٧) م: أمر ربك. أ: أمر عليكم.
(٨) أ: فاتقوا.
(٩) انظر الفردوس ٤/ ٥١ وكنز العمال ١٥/ ٧٩٥ - ٧٩٦.
(١٠) ساقط من أ.
(١١) ث: ابن عامر. والذي في المتن هو ابن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني، روى عن أبيه وأنس وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وعمر بن دينار، وكان ثقة. (توفي حوالي ١٢٥هـ). انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٧٤.
(١٢) ساقط من أ.
(١٣) ساقط من أ.
(١٤) أ: يعين.

فكان يعتق عجائز[١] ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني، أراك تعتق أناساً ضعفاء، ولو أنك أعتقت رجالاً جلداً يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟ فقال: إني أريد ما عند الله.

قال: فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ الآية[٢].

وروى محمد بن إسحاق أن أبا بكر ﷺ اشترى تسعة[٣] كانوا في أيدي المشركين، فأعتقهم لله[٤] جل وعز. فأنزل الله: فأما من [أعطى][٥]... الآية[٦].

و(معنى)[٧] ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾: للحال اليسرى، أو [الخلة][٨] اليسرى، وهي[٩] العمل بما يرضاها الله[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾.

أي: بخل بالنفقة في سبيل الله، واستغنى عن ربه فلم يرغب [في العمل][١١] بطاعته وما يوجب له رضاء ربه[١٢].

---

(١) أ: عجاهن.

(٢) انظر السيرة لابن إسحاق: ١٧١ والسيرة لابن هشام ١/ ٣٤١.

(٣) أ: اناسا تسعة.

(٤) أ: الله.

(٥) زيادة من أ، ث.

(٦) الذي في السيرة لابن إسحاق ص ١٧٠ ـ ١٧١ أنهم كانوا سبعة: وانظر السيرة لابن هشام: ١/ ٣٤٠.

(٧) ساقط من أ.

(٨) م: الحللة (كذا). والخلة بالنصب ـ كالخصلة ـ يقال: فلان فيه خلة صالحة وخلة سيئة، والجمع خلال. انظر اللسان (خلل) وهذه الكلمة في المتن يفسرها ما قبلها وما بعدها.

(٩) ث: وهو.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢١.

(١١) م، ث: بالعمل.

(١٢) انظر المصدر السابق.

قال ابن عباس: هو "من أغناه الله [فبخل][١] بالزكاة[٢].

وقال قتادة: من بخل عن الله[٣] واستغنى في نفسه عن ربه[٤].

والاختلاف في ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ على نحو الاختلاف في: ﴿وصدق بالحسنى﴾.

وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: [للخلة][٥] العسرى في الدنيا، وذلك العمل بالمعاصي.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد[٦]، [فأتانا][٧] رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا[٨] حوله ومعه مخصرة[٩]، فنكس رأسه، فجعل[١٠] [ينكت][١١] بمخصرته (في الأرض)[١٢]، ثم قال: ما منكم من نفس منفوسة[١٣] إلا وقد كتب

---

(١) م، ث: فيبخل.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أ: على الله. وفي جامع البيان ٣٠/ ١٢٢: "بحق الله".

(٤) انظر المصدر السابق. وهو قول ابن عباس في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٤.

(٥) م: للحلة، للحالة. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٢.

(٦) ث: الغدقد.

(٧) م، ث: قال فأتانا.

(٨) ث: فقعدنا.

(٩) أ: بمخصرته. "والمخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا... أو قضيب، وقد يتكئ عليه" النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٦.

(١٠) أ: وجعل.

(١١) م، أ: ينكث.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أي: مولودة. انظر النهاية لابن الأثير ٥/ ٩٥.

مكانها من الجنة أو النار [قيل][(١)]: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟! فمن كان منا من[(٢)] أهل السعادة فسيصير[(٣)] إلى عمل أهل السعادة (ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاء)[(٤)]، فقال ﷺ: اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة [فييسرون][(٥)] إلى عمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاء [فييسرون][(٦)] إلى عمل[(٧)] أهل الشقاء، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ الآيتين[(٨)].

وقال الضحاك: للعسرى: للنار[(٩)].

والتيسير[(١٠)] إنما يكون في الخير، وإنما جاء هنا للشر على معنى: الذي يقوم لهم مقام (التيسير)[(١١)]. العسرى: مثل: "فبشرهم بعذاب أليم"[(١٢)].

---

(١) م: وقيل.
(٢) أ: عن.
(٣) أ: فيصير.
(٤) ساقط من أ.
(٥) م: فسيسرون. ث: فسيسيرون.
(٦) م، ث: فسيسيرون.
(٧) ث: لعمل.
(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، ح:١٣٦٢ (الفتح ٣/ ٢٢٥) وفي كتاب التفسير، سورة ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ باب، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ ح: ٤٩٤٨ (الفتح ٨/ ٧٠٩) ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه. (شرح النووي على مسلم ١٦/ ١٩٥) كلاهما عن علي‌ؓ باختلاف في بعض ألفاظه وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٤.
(٩) هو قول ابن مسعود في تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٨ وزاد المسير ٩/ ١٥٠.
(١٠) ث: والتيسر.
(١١) ساقط من ث.
(١٢) آل عمران: ٢١.

ومثله ما أنشد سيبويه:

تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ[١] وَجِيعُ[٢].

وقال الفراء: لما وقع للخير تيسير جاز أن يقع في الشر مثله، ولا يكون ذلك إلا إذا اجتمع الخير والشر[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي: وأي شيء يغني عنه ماله الذي بخل به إذا هلك وتركه.

قال[٤] أبو صالح وقتادة: (إذا تردى)، (أي)[٥]: إذا سقط في النار فهوى فيها[٦].

وقال قتادة: إذا تردى: إذا مات[٧].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾.

(أي)[٨]: إن علينا بيان الحق من الباطل[٩]. قال قتادة: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[١٠].

---

(١) أ: وضرب.

(٢) هو شطر من بيت لعمرو بن معدي كرب، وتمامه: وخيل قد دلفت لها بخيل * تحية بينهم ضرب وجيع. وهو من البحر الوافر، وانظر الكتاب: ٢/ ٣٢٣ و ٣/ ٥٠، وإعراب النحاس: ٥/ ٢٤٣.

(٣) انظره بمعناه في معاني الفراء: ٣/ ٢٧١.

(٤) أ: وقال.

(٥) ساقط من ث.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٥ وزاد المسير ٩/ ١٥٠ حيث حكاه عن ابن عباس أيضاً.

(٧) انظر تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٨ وهو قول مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٢٢٥ وزاد المسير ٩/ ١٥١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٦.

(٨) ساقط من ث.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(١٠) انظر المصدر السابق.

بمعنى الآية ـ على قوله ـ: إن علينا للهدى والضلالة. ولكن ترك[١] ذكر الضلالة [للدلالة][٢] عليه، كما قال: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾[٣]، وترك[٤] ذكر البرد لدلالة الحر عليه. ومثله ما أنشد سيبويه:

[م/ ٣١١]

فما أدري إذا [يممت][٥]/ وجهاً (أريد)[٦] الخير أيهما يليني[٧]

فحذف الشر لدلالة الخير عليه. فالأشياء تدل على أضدادها وإن لم تذكر الأضداد[٨]، والتقدير: أريد الخير وأكره[٩] الشر.

وقيل معنى الآية: إن علينا سبيل من [سلك][١٠] (سبيل)[١١] الهدى.

أي: من أخذ سبيل فعلى الله سبيله، كما قال:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[١٢] و﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ[١٣] مُسْتَقِيمٌ﴾[١٤].

---

(١) ث: تردد.

(٢) م: لدلالة.

(٣) النحل: ٨١.

(٤) ث: وترد.

(٥) م، ث: يميت.

(٦) ساقط من ث.

(٧) ث: يلبني. وهذا البيت هو للمثقب العبدي وهو شاعر فحل قديم جاهلي انظر المفضليات: ٢٩٢ وفيه "إذا يممت أمراً..." وفي خزانة الأدب: ٦/ ٣٧ و١١/ ٨٠: "...وجهاً" ولم أقف على هذا البيت في كتاب سيبويه.

(٨) ث: الاضطهاد.

(٩) أ: واكثره.

(١٠) م: سبيلك.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) الفجر: ١٤.

(١٣) ساقط من أ، ث.

(١٤) الحجر: ٤١.

وكما قال[١]: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢] أي: من أراد الله عَجَّلَكَ فهو قاصد للسبيل[٣] هذا قول الفراء[٤].

وقال في قوله: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾، أي: (إن) [٥] لنا ثواب هذه وثواب هذه[٦].

وقال غيره: معناه: وإن لنا ملك ما في الدنيا والآخرة[٧]، نعطي[٨] من نشاء[٩] ونحرم[١٠] من نشاء[١١].

والمعنى أنه يوفق من [يشاء][١٢] من خلقه إلى طاعته في الدنيا فيكرمه بذلك في الآخرة، [ويخذل][١٣] من [يشاء][١٤] من خلقه عن طاعته في الدنيا، فيهينه بذلك في الآخرة[١٥].

---

(١) ما بين قوسين (إن ربك ـ قال) ساقط من أ.
(٢) النحل:٩.
(٣) ث: السبيل.
(٤) انظر معانيه ٣/ ٢٧١.
(٥) ساقط من أ.
(٦) انظر المصدر السابق: ٣/ ٢٧١.
(٧) أ: وأن لنا ملكها أي للدنيا والآخرة.
(٨) أ: يعصي.
(٩) أ: يشاء.
(١٠) أ: ويحرم.
(١١) أ: يشاء.
(١٢) م: نشاء.
(١٣) م: نخذل، ث: ويدخل.
(١٤) م: نشاء.
(١٥) هذا المعنى الذي حكاه مكي هو قول للطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٢٦ بتصرف يسير.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي: أنذرتكم أيها الناس نارا تتوقد[١] وتتوهج[٢]، أعدت لمن عصى الله وكفر به.

ثم قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أي: لا يدخلها ويصلى[٣] سعيرها[٤] إلا الأشقى الذين كذب بآيات الله وأعرض عنها[٥].

كان أبو هريرة يقول[٦]: لتدخلن الجنة إلا من أبى. قالوا: يا أبا هريرة، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟! فقال: الذي كذب وتولى[٧].

والمرجئة[٨] الذين يقولون: "[الإيمان][٩] قول بلا عمل"، يتعلقون بهذه الآية، وفي تقديرها أقوال، منها:

أن المعنى لا يصليها إلا الأشقى، (و)[١٠] ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾.

فتكون الواو مضمرة.

---

(١) ث: يتوقد.

(٢) ث: وتتوللح. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٦.

(٣) أ: ولا يصلى.

(٤) أ: سعيراً.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٦.

(٦) أ: قال أبو هريرة.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٦ ويشهد له ما أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ح: ٧٢٨٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى". وانظر الفتح ١٣/ ٢٥٤.

(٨) ث: المرجبة.

(٩) م: أنا يمن.

(١٠) ساقط من أ.

حكى المبرد وغيره أن العرب تقول: أكلت خبزاً لحماً [تمراً][1]، فيحذفون حرف العطف[2].

وأنشد أبو زيد:

كيف أصبحت كيف أمسيت		مما يثبت الود في فؤاد الكريم

وإضمار الواو قبيح ليس بكثير[3] في كلام العرب، وفيه نقض[4] للأصول وخروج عن الظاهر.

(وقيل: التقدير: لا يصلاها إلا) الأشقى من الكفار والفساق، ثم أعاد ذكر الكفار ـ خاصة ـ تنبيهاً عليهم، لأنهم أعظم ذنباً من الفساق.

وقيل: التقدير: فأنذرتكم نارا هذه صفتها.

وقيل: التقدير: لا يصلاها إلا)[5] أشقى[6] أهل النار، وأشقاهم[7]: الكفار. فدل هذا على أن غير الكفار يدخلون النار بذنوبهم[8].

[وقيل: إن النار طبقات وصفوف مختلفة في شدة العذاب وهوله، فأعلمنا الله في هذه الآية أن هذا الصنف من النار التي تتوهج وتتوقد ولا يدخله إلا الذين كذبوا وتولوا عن الإيمان، وثم أصناف من ذلك عذاب النار دون ذلك يدخلها غير هذا

---

(١) م: تمرا.

(٢) لم أقف على قول المبرد.

(٣) ث: لكثير.

(٤) أ: نقص.

(٥) ما بين قوسين (وقيل التقدير ـ لا يصلاها إلا) ساقط من أ.

(٦) ث: الأشقى.

(٧) ث: واشقاءهم.

(٨) انظر إعراب النحاس ٥/ ٢٤٤.

الصنف[١]. وأقل عذاب النار عذاب أليم، أجارنا الله منها][٢]. وقيل: المعنى: لا يخلد فيها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، فهذا [للكفار][٣] بإجماع خاصة. وهذا القول أحسن الأقوال عندي.

وقال الفراء: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ معناه: [الذي][٤] قصر عما أمر به، ليس معناه جحد[٥]، وهو مثل قوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[٦]، أي، تقصير ولا تخلف.

ثم قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ أي: وسيوقى دخول النار وصليها التقي. "فأفعل" في موضع "فعيل"[٧].

ثم وصف التقي[٨] فقال: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أي: يعطي[٩] ماله في الدنيا يتطهر بذلك من ذنوبه[١٠].

ثم قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾[١١] أي: وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يعطي ماله يتزكى[١٢] به [عند الله][١٣] من نعمة يجازيه عليها.

---

(١) انظر نحو هذا القول في إعراب ابن خالويه: ١١٣.
(٢) ما بين معقوفتين [وقيل إن النار ـ أجارنا الله منها ـ] ساقط من م، ث.
(٣) م: الكفار.
(٤) ساقط من م.
(٥) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٧٢.
(٦) الواقعة: ٢.
(٧) ث: فعل. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٧.
(٨) أ: الاتقى.
(٩) ث: يعطا.
(١٠) انظر المصدر السابق.
(١١) بعد هذه العبارة قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.
(١٢) ث: ويتزكى.
(١٣) م، ث: عند الله عنده.

أي: ليس يعطي ما يعطي[١] مجازاة لأحد [على] [٢] يد له[٣] عنده، ولا مكافأة على نعمة سبقت[٤] قبله، لكن يعطي[٥] ابتغاء وجه ربه الأعلى و"إلا" في هذا المعنى "لكن".

وقيل: المعنى: وماله عند أحد في ما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها، فيكون على القلب. وهذا أحد[٦] قولي الفراء[٧].

ومثله[٨] قول النابغة:

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي [على وعل من ذي المطارة عاقل][٩]

يريد: حتى ما تزيد مخافة وعلٍ (على)[١٠] مخافتي. وفيه بعد، لأن كتاب الله لا يحمل على القلب إلا إذا لم يكن حمله إلا عليه[١١].

ويروى[١٢] أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ.

---

(١) أ: يعطا ما يعطا.
(٢) ساقط من م.
(٣) أ: بذله. ث: بدله.
(٤) أ،ث: سلفت.
(٥) أ: يعطا.
(٦) م: احدى.
(٧) انظر معانيه ٣/ ٢٧٣. والقول الثاني هو ما ذكره مكي قبل هذا القول. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٧.
(٨) أ: وهو مثل.
(٩) ث، م: على لا وعلى ذي الفقارة عاقل. أ: على وعلى في ذي القفارة عاقل. وانظر هذا البيت في ديوان النابغة الذبياني: ١٩٨.
(١٠) ساقط من أ.
(١١) انظر إعراب النحاس ٥/ ٢٤٥.
(١٢) ث: وروي.

قال ذلك قتادة[١] وابن جبير وغيرهما[٢].

قال هشام بن عروة عن أبيه: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها، فأنزل الله جل ذكره فيه: ﴿ٱلَّذِي[٣] يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾... إلى قوله: ﴿يَرْضَىٰ﴾[٤].

قال ابن جبير: أعتق أبو بكر ناساً ستة أو سبعة لم يلتمس منهم جزاء ولا شكوراً. منهم: بلال وعامر بن فهيرة[٥].

وقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: [ولسوف][٦] يرضى في الآخرة هذا الذي يؤتي ماله يتزكى.

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٨.

(٢) انظر الدر ٨/ ٥٣٨ وهو قول ابن المسيب وابن مسعود وابن عباس وعبد الله بن الزبير في تفسير القرطبي ٢٠/ ٨٩.

(٣) ث: والذي.

(٤) أ: فترضى. وانظر الدر ٨/ ٥٣٧.

(٥) هو قول قتادة عن رواية ابن جبير في جامع البيان ٣٠/ ٢٢٨ والدر ٨/ ٥٣٨، وبلال هو مؤذن رسول الله ﷺ معروف. وأما عامر بن فهيرة فهو بدري آخى النبي ﷺ بينه وبين الحارث بن أوس، استشهد ببئر معونة، فلم توجد جثته في القتلى، انظر المحبر ٧٣و ١٨٣.

(٦) م: وليس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والضحى
مكية[١]

قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ إلى آخرها.

أقسم الله جل ذكره بالضحى، وهو النهار كله عند الفراء[٢].

وعند غيره[٣]: هو أول (النهار)[٤]، قال قتادة: الضحى: "ساعة من ساعات[٥] النهار"[٦]، والمعنى: ورب الضحى، وخالق الضحى، ونحوه.

وقوله: ﴿إِذَا سَجَىٰ﴾ قال ابن عباس: ﴿سَجَىٰ﴾: أقبل. وعنه أيضاً: "سجى": ذهب[٧].

وقال مجاهد: ﴿سَجَىٰ﴾ استوى[٨]. وقال قتادة: ﴿سَجَىٰ﴾: "سكن بالخلق"[٩].

وقال الضحاك: ﴿سَجَىٰ﴾: استقر وسكن. وهو قول ابن زيد[١٠].

---

(١) بالإجماع. انظر تفسير الماورد ٤/ ٤٧٠ وزاد المسير ٩/ ١٥٤ والبحر ٨/ ٤٨٥.
(٢) انظر معانيه ٣/ ٢٧٣.
(٣) أ: وعند سيبويه وغيرها.
(٤) ساقط من أ.
(٥) أ: ساعة.
(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٢٩ والمعالم ٧/ ٢٥٧ والدر ٨/ ٥٤١.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٢٩.
(٨) انظر المصدر السابق.
(٩) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٠ والدر ٨/ ٥٤١.
(١٠) انظر المصدرين السابقين.

[م/ ٣٠٧] ثم قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ / وَمَا قَلَىٰ﴾.

هذا جواب القسم، أي: ما تركك ربك يا محمد وما أبغضك[١].

فالمفعول من "قلى" محذوف.

وروي أن الوحي أبطأ على[٢] النبي[٣] ﷺ فقالت قريش: قد ودع محمداً ربه وقلاه، فأنزل الله جل ذكره: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ / وَمَا قَلَىٰ﴾[٤].

وروى هشام[٥] بن عروة عن أبيه أنه قال: أبطأ جبريل عن النبي ﷺ، فقالت له خديجة: أحسب ربك قد [قلاك][٦]، فأنزل الله: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إلى آخرها[٧].

وقال ابن عباس: أري النبي ﷺ ما هو مفتوح على أمته، فسر بذلك، فأنزل الله ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ إلى قوله[٨]: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ (قال)[٩]: فأعطاه الله ألف قصر في الجنة، ترابها المسك في كل قصر ما ينبغي (له) من الأزواج والخدم[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ أي: ولنعيم[١١] الآخرة خير لك من نكد (الدنيا)[١٢].

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٠.

(٢) أ، ث: عن.

(٣) ث: رسول الله.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) ث: للشام.

(٦) م: قالاك.

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢. وانظر تعليق ابن كثير عليه في تفسيره: ٤/ ٥٥٨.

(٨) أ: إلى آخرها قوله.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢ وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥٨.

(١١) ث: ولنعم.

(١٢) ساقط من أ.

(ثم)[١] قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي: ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من فواضل نعمه حتى ترضى[٢].

قال ابن عباس: عرض على النبي ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده[٣]، فسر بذلك، فانزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾، قال: فأعطاه (الله)[٤] ألف قصر من لؤلؤ ترابها المسك، وفيها ما يصلحها[٥].

وعن ابن عباس أنه قال: ما رضي محمد[٦] ﷺ أن يدخل أحد من أهل بيته النار[٧].

وروى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل على بنته[٨] فاطمة وعليها كساء (من [جلة][٩])[١٠] الإبل وهي تطحن بيدها، فلما رآها دمعت عيناه، وقال: يا فاطمة، تعجلي مرارة الدنيا لحلاوة[١١] الآخرة[١٢]، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[١٣].

---

(١) ساقط من أ.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢.
(٣) أ: نعمه.
(٤) ساقط من أ، ث.
(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢.
(٦) ث: محمداً.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢.
(٨) أ، ث: ابنته.
(٩) م: أجلة. "والجلة: المسان من الإبل، يكون واحداً وجمعاً ويقع على الذكر والأنثى". وهذا قول ابن الإعرابي في اللسان (جلل) وفيه أيضاً: "هذه ناقة قد جلت، أي: أسنت". والذي وجدت في رواية هذا الحديث: "كساء من جلد الإبل".
(١٠) ساقط من ث.
(١١) أ: بحلاوة.
(١٢) ث: للآخرة.
(١٣) الحديث أخرجه العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار انظر فتح القدير ٥/ ٤٦٠.

[وروي عن بعض أن النبي ﷺ [قال][١]: ليس في القرآن أرجى من قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾][٢]، ولا يرضى رسول الله ﷺ أن يدخل أحد من أمته النار.

هذا معنى قوله المروي عنه[٣].

ثم قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾.

أي: كنت يا محمد يتيماً في حجر عمك[٤] أبي طالب فجعل الله لك مأوى تأوي إليه، ومنزلاً تنزله[٥].

وقيل: كنت يتيما فآواك إلى عمك[٦] أبي طالب[٧].

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾.

أي: ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم فهداك (للذي أنت عليه[٨]. وقيل: وجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها[٩]. وقال الفراء[١٠]: معناه ووجدك في قوم ضلال فهداك)[١١] للإيمان[١٢].

---

(١) أ: أنه قال.

(٢) ما بين معقوفتين [وروي عن ـ فترضى] ساقط من م، ث.

(٣) أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن علي. انظر فتح القدير ٥/ ٤٦٠.

(٤) ث: عمه.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢.

(٦) ث: عمه.

(٧) هو قول مقاتل في زاد المسير ٩/ ١٥٨.

(٨) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢.

(٩) حكاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٧٢ عن الطبري. ولم أجده بهذا اللفظ في جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢. غير أنه ـ بالتأمل ـ يظهر أن هذا القول قريب في المعنى من القول الذي سبقه، وهو قول الطبري نقله مكي.

(١٠) ث: الفراءي.

(١١) ما بين قوسين (للذي أنت ـ فهداك) ساقط من أ.

(١٢) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٧٤.

وقيل:[1]: ضالاً عن الشريعة[2].

وقيل: ضالاً، أي: منسوباً إلى الضلالة[3]. وقيل: معنى فهدى[4]: فبين أمرك[5] بالبراهين.

ثم قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾.

أي: فقيراً فأغناك، يقال: عال يعيل عيلة: إذا افتقر، وأعال يعيل: إذا كثر عياله[6].

وفي مصحف عبد الله: "ووجدك عديماً فأغنى"[7].

وهذه كلها نعم من الله على النبي ﷺ يذكره بها وينبهه على شكرها ويعددها عليه ليذكرها.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.

أي: لا تظلمه فتذهب بحقه استضعافاً منك له[8].

قال قتادة: ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾: فلا تظلم[9]. وفي مصحف عبد الله: "فلا تكهر"[10]. وقال الأخفش: هما لغتان بمعنى[11]، وقال غيره: معنى [تكهر][12]: لا تشدد[13] عليه.

---

(١) أ: وقال.

(٢) هو قول الحسن والضحاك وابن كيسان في المعالم ٧/ ٢٥٩ وقول الجمهور في زاد المسير ٩/ ١٥٨.

(٣) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٢٢.

(٤) ث: فهذا.

(٥) أ: أميرك.

(٦) انظر الغريب لابن قتيبة: ٥٣١ وجامع البيان ٣٠/ ٢٣٣.

(٧) انظر معاني الفراء وجامع البيان ٣٠/ ٢٣٣.

(٨) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٣.

(٩) انظر المصدر السابق.

(١٠) انظر معاني الفراء ٣/ ٢٧٤ وجامع البيان ٣٠/ ٢٣٣.

(١١) انظر المحرر ١٦/ ٣٢٣.

(١٢) م، ث: تقهر.

(١٣) أ: لا تشد. وفي فتح القدير ٥/ ٤٥٨ نقلاً عن النحاس: "إنما يقال كهره: إذا اشتد عليه =

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.

أي: وأما من سألك من ذوي الحاجة فلا تنهره، (ولكن أعطه، أو رده رداً جميلاً. قال مجاهد: "فلا تنهر"[(١)]: فلا تغضبه.

[قال الحسن: ليس سائل الطعام والشراب، ولكنه سائل العلم إذا أتاك، فأنزل الله كيف، ليفهم عنك وتفهم عنه][(٢)].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

قال مجاهد: بنعمة ربك فحدث، أي: بالنبوة التي أعطاكها، فاذكره[(٣)].

قال[(٤)] [أبو نضرة][(٥)]: "كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها"[(٦)].

وفي الحديث: "إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده"[(٧)].

= وغلظ". وهذا يدل على أن ما جاء في نسخة أ: "تكهر" هامش (٤) هو الأرجح في سياق القول الذي حكاه مكي.

(١) ما بين قوسين (ولكن ـ فلا تنهر) ساقط من أ.

(٢) قول الحسن ساقط من م، ث. وانظره في المحرر ١٦/ ٣٢٣ مختصرا وحكاه أيضاً عن أبي الدرداء. وهو قول يحيى بن آدم في زاد المسير ٩/ ١٦٠ وقول سفيان في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٠١ أنه سائل العلم.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٣.

(٤) أ، ث: وقال.

(٥) م: ابن نصير. أ: أبو نصر. ث: نصر. والذي في المتن هو أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، كان من فصحاء أهل البصرة كان ثقة، (ت ١٠٨ أو ١٠٩ هـ). انظر كتاب مشاهير علماء الأمصار ٩٦، وتاريخ الثقات للعجلي: ٤٣٩.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٣٤.

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ح: ٢٩٧٣. والحاكم في المستدرك ٤/ ١٣٥، كتاب الأطعمة كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقد صححه الحاكم.

فالمعنى: وأما بنعمة ربك يا محمد فحدث الناس بها وأظهرها وأحمد الله عليها، فإن ذلك من الشكر، وهو لفظ خاص للنبي ﷺ، (عام)[١] في جميع أمته[٢].

(١) ساقط من أ.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٠٢.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الم نشرح [١]

مكية [٢]

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ إلى آخرها.

هذه ألف استفهام في اللفظ ومعناها التوقيف على النعم والآلاء[٣]، والمعنى: ألم نلين[٤] لك يا محمد صدرك ونوسعه لك للهدى ووعي[٥] الحكمة وقبول[٦] الإيمان؟

ومعنى: نشرح[٧]: [نفسح][٨] ونوسع.

---

(١) كذا في المختصر لابن خالويه: ١٧٥ وإعراب مكي: ٢/ ٨٢٥ والكشف: ٢/ ٣٨٢ والكشاف: ٤/ ٢٦٦ والمحرر: ١٦/ ٣٢٥ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ١٠٤. وفتح القدير: ٥/ ٤٦٠ وروح المعاني: ٣٠/ ٢١١. والذي عند البخاري في كتاب التفسير، (الفتح ٨/ ٧١١): "سورة الم نشرح لك". وفي معاني الزجاج: ٥/ ٣٤١: "سورة الشرح" وفي زاد المسير: ٩/ ١٦٢ والبحر: ٨/ ٤٨٧ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦٠: "سورة الانشراح".

(٢) بالإجماع كما في تفسير الماوردي: ٤/ ٤٧٥، والبحر: ٨/ ٤٨٧ والبرهان ١/ ١٩٣ وقال الألوسي في تفسيره: ٣٠/ ٢١١: "زعم البقاعي أنها عند ابن عباس مدنية. وفي حديث طويل أخرجه ابن مردويه عن جابر بن عبد الله في أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الآية: ٥-٦، نزل بالمدينة لكن في صحة الحديث توقف" ا. هـ. بتصرف.

(٣) انظر إعراب النحاس: ٥/ ٢٥١.

(٤) أ، نبين.

(٥) أ: ووعاء.

(٦) ث: وقول.

(٧) ث: انشرح.

(٨) م: نفسخ.

[م/٣١٣] وروي أنها [لما][١] نزلت قيل: يا رسول الله[٢]، أينشرح[٣] الصدر؟ قال: نعم/ [وينفسح][٤]. قالوا: يا رسول الله، ألذلك علامة؟ قال: نعم، التجافي عن دار[٥] الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإعداد للموت قبل نزول الفوت[٦].

والصدر محل العلم والقرآن، بدليل قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾[٧] والمراد به القلب، لأنه وعاء الفهم (والعلم)[٨]. ولكن ذكر الصدر لقربه من القلب وامتزاجه به.

ثم قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

أي: وغفرنا لك ما سلف من ذنبك، فحططنا[٩] عنك ثقل آثام الجاهلية[١٠].

(١) ساقط من م. وقوله" لما نزلت" كتبت على هامش "أ".

(٢) أ: قيل لرسول الله.

(٣) ث: أيشرح.

(٤) م: ينفسخ: "والفسحة: السعة" يقال: "فسح المكان فساحة وتفسح وانفسح، وهو فسيح وفسح" اللسان (فسح)، وانظر المفردات للراغب: ص ٣٩٣ (فسح) والنهاية لابن الأثير ٣/ ٤٤٥.

(٥) ث: ذكر.

(٦) أ: الموت. وكذا هي عند القرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٠٤ وقد ذكر فيه هذا الحديث عن الضحاك فيما يرويه عن ابن عباس. وفيه "الاعتداد" بدل "الإعداد". والحديث أخرجه أيضاً بنحوه الترمذي ـ الحكيم ـ في نوادر الأصول: ١٢٥.

(٧) العنكبوت: ٤٩. وهذا القول حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ٢٥٢ عن "العلماء" ولم يسمهم.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: فحططا. وقد قرأ أنس ـ فيما رواه أبان عنه (وحططنا عنك وزرك) قال: قلت يا أبا حمزة! "ووضعنا" قال: وضعنا وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء" انظر المحتسب: ٢/ ٣٦٧.

(١٠) انظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٤.

وفي قراءة عبد الله: وحللنا[١] عنك ذنبك[٢].

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: [أثقل][٣] ظهرك وأوهنه.

قال[٤] قتادة: كانت للنبي ﷺ ذنوب أثقلته، فغفرها الله ﷻ له[٥]، يعني[٦] بذلك: ما كان قبل أن ينبأ[٧].

وهو قول ابن زيد[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

أي: لا أذكر إلا ذكرت معي. وذلك قول المؤمنين[٩]: لا إله إلا الله، محمد رسول الله[١٠].

قال[١١] مجاهد: (وهو)[١٢] قول المؤذن: أشهد أن لا إله [إلا الله][١٣]، وأشهد[١٤]

---

(١) أ: وخللنا.

(٢) في القرطبي: ٢٠/ ١٠٥ أن قرأته "وحللنا عنك وقرك" وفي المختصر لابن خالويه ١٧٥، "وحللنا عنك وزرك".

(٣) م: اثل. وانظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٤.

(٤) أ: وقال.

(٥) أ: فغفرها الله ﷻ. وانظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٦) أ: وهو يعني.

(٧) ث: بني (تحريف)، أ: يتنبا.

(٨) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥.

(٩) أ: المسلمين.

(١٠) انظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥.

(١١) أ: وقال.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) ساقط من م.

(١٤) ث: أشهد.

أن محمداً رسول الله[١].

وقال قتادة: ورفعنا لك ذكرك في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول: أشهد ألا[٢] إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[٣].

وروى أبو سعيد الخدري[٤] أن النبي ﷺ[٥] قال: أتاني جبريل [عليه][٦] السلام فقال: إن ربي وربك يقول: كيف رفعت (ذكرك)[٧]؟ قال: الله (أعلم، (قال)[٨]: إذا ذكرت ذكرت معي[٩].

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

أي: فإن مع الشدة التي)[١٠] أنت فيها من جهاد قومك رخاء وفرجاً بأن[١١] يظفرك[١٢] الله بهم حتى ينقادوا إلى الحق أو السيف[١٣].

---

(١) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦١.

(٢) ث: أن لا.

(٣) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦١.

(٤) أ: الخذري.

(٥) ساقط من م.

(٦) م: عليكم.

(٧) ساقط من ث. وفي جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥: "رفعت لك ذكرك".

(٨) (قال): ساقط من :أ.

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٥ وذكره النحاس في إعرابه: ٥/ ٢٥٣، وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو يعلى وابن المنذر وابن حبان وابن مردوديه وأبو نعيم في الدلائل، انظر فتح القدير ٥/ ٤٦٣، ورمز له السيوطي بالصحة، انظر الجامع الصغير ١/ ١٨، والتيسير للمناوي: ١/ ٢٠.

(١٠) على هامش أ.

(١١) ث: فان.

(١٢) ث: يطفرك.

(١٣) انظر جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦.

ولما نزلت هذه الآية[1]، بشر النبي ﷺ (بها)[2] أصحابه وقال: لن يغلب عسر يسرين[3].

قال الحسن: قال ﷺ لأصحابه: "أبشروا، أتاكم اليسر[4]، لن يغلب[5] عسر يسرين"[6].

قال ابن مسعود: "لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر[7] حتى يدخل عليه"، ثم قرأ الآية[8].

وإنما كان هذا، لأن العسر (الأول بالألف واللام، ثم كرر كذلك، فهو واليسر[9] نكرة، فلما كرر كان الثاني غير الأول[10]، فصار العسر)[11] واحداً، واليسر يسرين[12].

---

(١) ث: الايت.

(٢) ساقط من ث.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦ والحاكم في كتاب التفسير وانظر تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦٢ وفتح القدير: ٥/ ٤٦٣.

(٤) ث: اليسرى.

(٥) أ: ليغلب. كتبها الناسخ تأثراً بالقراءة فأدغم النون في الياء.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦ من عدة طرق عن الحسن وعن قتادة أيضاً، وأخرجه البغوي في المعالم: ٧/ ٢٦٣ عن الحسن.

(٧) ث: اليسرى.

(٨) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦ والمعالم: ٧/ ٢٦٣ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦١ وذكر نحوه عن النبي ﷺ فيما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو بكر البزار عن أنس بن مالك. وفي سنده عائذ بن شريح وقد قال فيه أبو حاتم الرازي: في حديثه ضعف.

(٩) ث: اليسرى.

(١٠) ث: الأولى.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) الأحكام للجصاص: ٣/ ٤٧٣.

وقد قيل: إن معنى التكرير التوكيد[١].

وقيل: الأول[٢] للحال، والثاني للاستقبال[٣].

ثم قال: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

قال ابن عباس: معناه: فإذا فرغت من صلاتك فارغب إلى ربك في الدعاء، وانصب إليه[٤].

وقال مجاهد: معناه: فإذا قمت إلى صلاتك فانصب في حاجتك إلى ربك[٥].

وقال الضحاك: فإذا فرغت من صلاتك المكتوبة قبل أن تسلم فانصب[٦].

[وقال][٧] قتادة: أمره تعالى إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه[٨].

وقال الحسن[٩]: معناه: إن الله أمر نبيه إذا فرغ من جهاد عدوه أن يجتهد في

---

(١) عزاه الماوردي في تفسيره: ٤/ ٤٧٧ والقرطبي أيضاً في تفسيره: ٢٠/ ١٠٧ إلى الفراء بنحوه، ولم أجده في معانيه: ٣/ ٢٧٥.

(٢) ث: الأولى.

(٣) حكاه ابن عطية في المحرر: ١٦/ ٣٢٧ بنحوه أن المعنى: إن مع العسر يسراً في الدنيا، وإن مع العسر يسراً في الآخرة. وحكاه بهذا المعنى ابن الجوزي في زاد المسير: ٩/ ١٦٤ ــ ١٦٥ عن الحسين ابن يحيى الجرجاني صاحب النظم.

(٤) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦ والأحكام للجصاص: ٣/ ٤٧٣ والمحرر: ١٦/ ٣٢٨ وحكاه عن قتادة أيضاً. وزاد المسير ٩/ ١٦٦ وحكاه أيضاً عن الضحاك ومقاتل.

(٥) رواه البخاري، انظر الفتح: ٨/ ٧١١ وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦، وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٢.

(٦) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٦.

(٧) ح، ث: قال.

(٨) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٧ والأحكام للجصاص ٣/ ٤٧٣.

(٩) هو الحسن بن أبي الحسن في المحرر: ١٦/ ٣٢٨.

الدعاء والعبادة[١]. وهو قول ابن زيد[٢].

وعن مجاهد أن معناه: فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك[٣].

وقال ابن مسعود: فانصب في قيام الليل[٤]. فيكون هذا على قوله ـ منسوخاً بما نسخ قيام الليل[٥].

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ أي: واجعل رغبتك إلى ربك دون من سواه من خلقه[٦].

وعن مجاهد: "وإلى ربك فارغب"، أي: "إذا قمت إلى الصلاة"[٧].

وقيل: معنى الآية: إذا فرغت من فرائضك فانصب في النوافل[٨]"وارغب "[٩] إلى ربك دون غيره.

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٣٧، والأحكام للجصاص ٣/ ٤٧٣.

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) المحرر: ١٦/ ٣٢٧ وزاد المسير: ٩/ ١٦٦ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦٢.

(٥) ناسخ مكي، ص: ٤٤٦ وقد رد هذا القول وذهب إلى أنه محكم على الندب والترغيب ـ لا نسخ فيه... وهو قول ابن العربي أيضاً في ناسخة: ٢/ ٤١٤.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٨.

(٧) انظر المصدر السابق.

(٨) هو قول ابن عباس في المحرر ١٦/ ٣٢٧.

(٩) على هامش "ث".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة والتين[١]

مكية[٢]

قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ .... إلى آخرها.

قال الحسن: هو تينكم هذا الذي يؤكل، وزيتونكم الذي يعصر.

وهو قول عكرمة ومجاهد[٣]، وهو اختيار الطبري[٤].

وقال كعب الأحبار: التين مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس.

وهو قول ابن زيد[٥].

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح: ٨/ ٧١٣) وكذا هو أيضاً في معاني الزجاج: ٥/ ٣٤٣ والمختصر لابن خالويه: ١٧٦ والكشف: ٢/ ٣٨٢ والكشاف: ٤/ ٢٦٨ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ١١٠. و"سورة التين" في إعراب مكي: ٢/ ٨٢٥ وزاد المسير: ٩/ ١٦٨ والبحر: ٨/ ٤٨٩ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٦٢ وفتح القدير: ٥/ ٤٦٤ وروح المعاني: ٣٠/ ٢٢١. و"سورة التين والزيتون" في المحرر: ١٦/ ٣٢٩.

(٢) هذا على قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، انظر تفسير الماوردي: ٤/ ٤٧٨، وعزاه أبو حيان في تفسيره: ٨/ ٤٨٩ إلى الجمهور. وهو قول ابن عباس في الدر: ٨/ ٥٥٣. وحكى الماوردي عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية.

(٣) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٨ وفيه أنه قول الكلبي وإبراهيم أيضاً. وانظر زاد المسير: ٩/ ١٦٨ حيث حكاه أيضاً عن عطاء وجابر بن زيد.

(٤) المصدر السابق: ٣٠/ ٢٤٠.

(٥) المصدر السابق: ٣٠/ ٢٣٩ ولفظ ابن زيد "... والزيتون مسجد الياء". وانظر زاد المسير: ٩/ ١٦٩.

وقال قتادة: التين: الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: [(الجبل)[١] الذي عليه][٢] بيت المقدس[٣].

وعن ابن عباس أن "التين مسجد نوح، والزيتون مسجد (بيت المقدس")[٤].

وعن عكرمة أنهما جبلان بالشام[٥].

وقال محمد بن كعب: التين: مسجد أصحاب الكهف، والزيتون: مسجد)[٦] إيلياء[٧].

والتقدير على جميع هذه الأقوال: ورب التين والزيتون.

وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾.

قال قتادة: طور سينين: مسجد عيسى عليه السلام.

وقال ابن عباس والحسن: هو الجبل، وهو الطور[٨].

وقال عكرمة: الطور: الجبل، و "سينين": حسن في لغة الحبشة[٩].

---

(١) على هامش: أ.

(٢) م: الجبال الدعية.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٠.

(٤) جامع البيان: ٣٠/ ٢٣٩.

(٥) تفسير القرطبي: ٢٠/ ١١١ والذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٣٩ أنهما جبلان، ولم يذكر الشام. وروي هذا القول أيضاً عن الربيع في تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٨ قال: "...يقال لأحدهما طور زيتاً، وللآخر طور تيناً". وهما بهذا اللفظ بالسريانية عن ابن قتيبة في غريبه، ص: ٥٣٢ قال: "سميا بالتين والزيتون، لأنهما ينبتانهما".

(٦) ساقط من أ.

(٧) تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٨ والمحرر ١٦/ ٣٣٠.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٠ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١١ والدر ٨/ ٥٥٥.

(٩) ث: الحبشية. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٠ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٧٩ حيث عزاه إلى الحسن أيضاً، والمهذب للسيوطي، ص: ١٠٢، وعزاه الشوكاني في فتح القدير: ٥/ ٤٦٥ إلى قتادة.

وقال مجاهد: هو جبل[١]. وكذلك روي عن عمر ﷺ[٢].

وعن مجاهد أن "الطور" جبل، و"سينين": مبارك حسن[٣].

وقاله قتادة، وقال: هو[٤] "جبل بالشام، مبارك حسن"[٥].

ويلزم على هذا التأويل/ أن ينوّن طور، [لأنه لا يضاف إلى نعته]. [م/٣١٤]

وقيل: ﴿سِينِينَ﴾ هو قوله: "طور[٦] سيناء"[٧] أتى بلغتين[٨].

والعرب تغير الأسماء الأعجمية.

والطور في اللغة جبل نو النبات، فيكون قد أضيف إلى سنين[٩] للتعريف.

[وبعيد][١٠] أن يكون "سينين"[١١] نعتاً لـ"طور".

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٤١.

(٢) المصدر السابق ٣٠/ ٢٤٠.

(٣) المصدر السابق ٣٠/ ٢٤١.

(٤) ث: وقال قتادة: هو.

(٥) الدر ٨/ ٥٥٤.

(٦) ساقط من أ.

(٧) المؤمنون: ٢٠.

(٨) يفهم هذا التأويل بالجمع بين قول عكرمة "سينين" حسن بالحبشية، وأحد قولي الضحاك كما نقل السيوطي في المهذب ١٠٣ عن ابن أبي حاتم يخرجه عنه. "سيناء: بالبنطية الحسن واعتبرها الزجاج في هذا الموضع قراءة وذكرها عن بعضهم في معانيه ٥/ ٣٤٣ وقد استحسنه. وروى الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٦٥ عن مجاهد والكلبي: سينين: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط.

(٩) ث: سنين.

(١٠) م: ويعبد.

(١١) أ، ث: سنين.

وكان الأخفش يقول: "طور": الجبل، "وسينين"[١]: شجر، [واحده: سينينة][٢].

فكأنه قال: وجبل شجر[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾.

يعني: مكة[٤]، والأمين: بمعنى الأمن[٥]، أي: الأمن من أعدائه أن يحاربوا أهله (فيه)[٦] أو يغزوهم[٧]. وهو قوله:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[٨].

ثم قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

هذا جواب القسم، والمعنى: لقد خلقنا الإنسان في أعدل خلق وأحسن صورة.

وقيل: معناه: بلغنا به بعد خلقه استواء[٩] شبابه وقوته[١٠].

وذلك أحسن ما يكون، وأعدل ما يكون، وأقوى ما يكون[١١].

وقال عكرمة: ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هو "الشاب[١٢] القوي الجلد"[١٣].

---

(١) أ: سنين.

(٢) م: واحدة سينية. ن تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٣، وفتح القدير ٥/ ٤٦٥ والذي في معانيه ٢/ ٧٤٠ "وطور سينين" واحدها السينينة".

(٣) أ: شجرة.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣: بلا خلاف. وجامع البيان ٣٠/ ٢٤٢.

(٥) الغريب لابن قتيبة، ص: ٥٣٢.

(٦) ساقط من ث.

(٧) أ: يغيرهم.

(٨) العنكبوت: ٦٧.

(٩) ث: استوى.

(١٠) أ: وقوله.

(١١) عزاه القرطبي ٢٠/ ١١٤ إلى عامة المفسرين.

(١٢) ث: الشباب.

(١٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٣.

وقيل: يعني بالإنسان (ها)[١] هنا (آدم)[٢] في أحسن صورة.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ يعني: الكافر من ولده.

وعن ابن عباس أن معناه أنه خلق معتدلاً مقوماً، وليس شيء من الحيوان إلا خلق منكباً على وجهه إلا الإنسان[٣]. وتقدير الكلام: لقد خلقنا الإنسان في تقويم[٤] أحسن تقويم، ثم حذف الموصوف وقامت الصفة مقامه[٥].

ثم قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى أرذل العمر من الكبر[٦]. [قاله][٧] قتادة[٨] والضحاك[٩] والنخعي[١٠].

وروي أنها نزلت في نفر (كبروا على عهد رسول الله ﷺ)[١١] فسفهت عقولهم، فسئل عنهم النبي ﷺ، فأنزل الله فيهم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

أي: لهم أجرهم [الذي][١٢] عملوا قبل أن تذهب عقولهم، ومثله جار عليهم

---

(١) ليس في أ.

(٢) على هامش ث.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٤.

(٤) ث: تقيوم.

(٥) إعراب النحاس ٥/ ٢٥٦.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٤.

(٧) م، ث: وقاله.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٤ وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٦٣ إلى ابن عباس وعكرمة. وانظر نحوه عند ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٢.

(٩) تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٥ وعزاه إلى الكلبي أيضاً.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٣ وابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٢.

(١١) على هامش أ.

(١٢) م: الذين.

بعد ذهاب عقولهم.

وقال أبو العالية: معناه: ثم رددناه إلى النار في أقبح صورة، في صورة خنزير. وهو قول مجاهد: والحسن وابن زيد[١]. ويكون الاستثناء على هذا القول معناه: إلا الذين آمنوا فلهم الجنة.

والإنسان: اسم للجنس، فلذلك وقع الاستثناء منه. ويدل على أنه بمعنى الجماعة قوله: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ولو[٢] أريد[٣] به الواحد لقال: "أسفل سافل". تقول: "هذا أفضل قائم"، ولا تقول: "أفضل قائمين"، لأن المشار إليه واحد. ولو قلت: "هؤلاء أفضل قائمين"[٤] حسن، لأن الأول[٥] جمع.

وقال عكرمة: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: أرذل[٦] العمر، لكنه قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر. يريد: إذا قرأه وهو كبير هرم[٧]، فلم يرد إلى أرذل العمر. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٨]. ومن قرأ القرآن فهو عالم بأشياء، فيكون قوله: "أسفل السافلين" على هذا القول الخاص[٩] من الناس. ولذلك، استثنى منهم

---

(١) ث: خزي. انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٥ ولم يذكر الخنزير إلا في قول أبي العالية.

(٢) أ: فلو.

(٣) ث: أراد.

(٤) ث: قائمتين.

(٥) أ:هؤلاء. ولعله هو الأنسب. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٦.

(٦) أ: الأرذل ـ ث: أرذل. وهي في عموم خط النسخة أقرب إلى النون منها إلى الراء.

(٧) أ: هم(تحريف)، ث: هدم. بالدال وبعيدة جدا عن رسم الراء.

(٨) بعض من آية ٧٠: النحل، ويشبهه قوله تعالى: ﴿... لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ الحج:٥. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٦ والدر ٨/ ٥٥٨.

(٩) أ: فخاص، ث: مخاص.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فإنهم[١] لا يردون إلى أرذل العمر وإن كبروا وهرموا[٢].

وقيل: إن قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ استثناء[٣] منقطع، بدلالة حسن "أن" مع "إلا" وتقديره[٤]: إلا (أن) [٥] الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن [يردوا] [٦] (إلى) [٧] أرذل العمر، أي: أجرهم جار عليهم على مثال[٨] أعمالهم في صحتهم[٩].

قال ابن عباس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ [١٠] ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[١١]:

هو إذا كان الرجل يعمل بطاعة الله جل وعز في شبابه كله ثم كبر حتى ذهب عقله، كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شبيبته[١٢]، ولم[١٣] يؤاخذ بشيء مما عمل في كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن كان يطيع الله في صحته وشبيبته[١٤].

---

(١) أ: بأنهم.
(٢) ث: وإن هرموا. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٦.
(٣) ث: الاستثناء.
(٤) أ: فتقديره.
(٥) ساقط من ث.
(٦) في جميع النسخ: يرد. ولعل الصواب ما أثبت.
(٧) ساقط من أ.
(٨) ث: مثل.
(٩) احتمله الطبري، جامع البيان ٣٠/ ٢٤٦: مختصراً.
(١٠) ساقط من ث.
(١١) أ: إلا الذين آمنوا... الآية.
(١٢) أ: شببته.
(١٣) ث: ولو.
(١٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٦.

وقال إبراهيم: إذا بلغ المؤمن أرذل العمر، كتب له أحسن ما كان يعمل في شبابه وصحته، فهو قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[١].

وقال ابن عباس أيضاً: معناه: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فإنهم تكتب لهم حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم[٢]، وقال: هم الذين أدركهم الكبر، لا يؤاخذون[٣] بعمل عملوه في كبرهم وهم لا يعقلون[٤].

وروي في معنى هذا الاستثناء أن العبد إذا كان في شبابه كثير[٥] فعل الخير، ثم كبر وضعف عما كان يعمل، أجرى[٦] الله أجر ذلك العمل عليه تفضلاً منه[٧].

ومعنى ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير منقطع[٨].

وقيل: معناه لا يمن بذلك عليهم[٩].

والأول أحسن.

وقال عكرمة: يوفيهم الله أجرهم ولا يؤاخذهم إذا ردوا إلى أرذل العمر[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٣٠/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٢) هذا من كلام الطبري يلخص فيه أقوالاً، منها قول ابن عباس، جامع البيان ٣٠/ ٢٤٧.

(٣) ث: يؤخذون.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٧.

(٥) ث: كثر.

(٦) ث: أجر.

(٧) روي هذا المعنى عن قتادة، انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٤٧، ونحوه عن الضحاك في تفسير القرطبي ٢٠/ ١١٦.

(٨) أ، ث: مقطوع. هذا التفسير.

(٩) انظر هذا القول وما قيل فيه في تفسير سورة القلم الآية: ٣.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٧.

وقال قتادة: معناه: أن من أدركه الكبر والهرم وكان يعمل عملاً صالحاً، كان له مثل أجره[١].

وقال[٢] ابن عباس: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير منقوص[٣].

وقال مجاهد وإبراهيم: "غير [محسوب][٤]"[٥]. وقيل: غير مقطوع[٦].

وقيل: لا يمن عليهم (به)[٧].

ثم قال تعالى:/ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾[٨]. [م/ ٣١٥]

قال الفراء والأخفش: "ما" بمعنى "من"، والتقدير: فمن يكذبك يا محمد بالجزاء والبعث بعد هذه الحجج والبراهين والآيات[٩]؟! وهو اختيار الطبري[١٠]. كأنه[١١] قال: فمن يقدر على تكذيبك ـ يا محمد ـ [بأن][١٢] الناس يدانون[١٣] بأعمالهم ويجازون ويحاسبون[١٤].؟!

---

(١) لم أقف على قول قتادة.
(٢) أ، ث: قال.
(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٨.
(٤) م: مجسوب.
(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٨.
(٦) قاله ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٣. وعزاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٨٠ إلى ابن عيسى، وحكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٤٨ بدون نسبة.
(٧) ساقط من أ.
(٨) بعد هذه العبارة قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.
(٩) ث: والبرهان والآية. وانظر معاني الفراء ٣/ ٢٧٧ ومعاني الأخفش ٢/ ٧٤٠ بمعناه فيهما معاً.
(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٩.
(١١) ث: كأن.
(١٢) م، ث: فان.
(١٣) ث: يزانون.
(١٤) حكى الطبري هذا التقدير عن بعض أهل العربية، جامع البيان ٣٠/ ٢٤٩.

وقيل: "ما" على بابها. والمعنى: فما شيء[١] يكذبك أيها المكذب؟!

أي: فأي شيء يحملك على التكذيب بالجزاء والبعث بعد ظهور الآيات والبراهين[٢]؟! فيكون "يكذب - على هذين القولين - لغير النبي ﷺ. وهو قول مجاهد[٣]، وغيره.

وقال قتادة: عني به النبي ﷺ، وهو معنى القول الأول أنه خطاب للنبي ﷺ، ومعناه[٤]: استيقن - مع ما جاءك من الله من البيان - أني الله أحكم الحاكمين[٥].

قال ابن عباس: (معناه)[٦]: أليس الله - يا محمد - بأحكم من حكم[٧]؟!

قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذا قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ويقول "بلى" في آخر القيامة، ويقول في آخر "والمرسلات"[٨]: آمنت بالله وبما أنزل[٩].

وقال بن جبير: كان يقول: "سبحانك اللهم، وبلى" في آخر "والتين"[١٠].

---

(١) ث: فماشا.

(٢) ث: والبرهان. أ: والبراهن.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٩ وأخرجه عن الكلبي أيضاً، وعزاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٦٣ إلى عكرمة أيضاً.

(٤) ث: ومعنى.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٤٩.

(٦) ساقط من ث.

(٧) لم أجده عن ابن عباس بهذا اللفظ. والظاهر أن هذا كلام الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٠.

(٨) أ، ث: المرسلات.

(٩) انظر تخريج هذا الحديث في ص: إحالة. من هذا التفسير.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٢.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة العلق[١]

مكية[٢]

قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٣] إلى آخر السورة.

أي: اقرأ يا محمد بذكر ربك الذي خلق - ثم بين ما خلق، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾[٤].

أي: من الدم والمراد: من علقة. "وعلق" جمع "علقة"، فجمع[٥]: لأن الإنسان بمعنى الجماعة[٦]. ومعنى الباء اللزوم، أي: الزم القراءة بذكر ربك[٧].

---

(١) كذا في معاني الزجاج ٥/ ٣٤٥ والمختصر لابن خالويه: ١٧٦ وإعراب مكي ٢/ ٨٣٧ والكشف ٢/ ٣٨٣ وشرح كلا: ٦٠ والكشاف ٤/ ٢٧٠ والمحرر ١٦/ ٣٣٣ وزاد المسير ٩/ ١٧٥ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٧ والبحر ٨/ ٤٩١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٤ وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٧. والذي عند البخاري في كتاب التفسير، (الفتح ٨/ ٧١٤): "سورة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾. وفي فتح القدير ٥/ ٤٦٧: "سورة اقرأ".

(٢) بالإجماع: تفسير الماوردي ٤/ ٤٨٢ والبحر ٨/ ٤٩٢ والبرهان ١/ ١٩٣ وروح المعاني ٣٠/ ٢٢٧.

(٣) تمام الآية: "... رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ".

(٤) ث: حلق (خطأ).

(٥) ب: يجمع.

(٦) أ: الجماعات. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥١ وإعراب النحاس ٥/ ٢٦٢.

(٧) انظر إعراب مكي ٢/ ٨٢٧ وزاد "فإن قلت إقرأ اسم ربك... لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم الفعل وتكريره".

ثم قال: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ أي: الأكرم من كل شيء.

روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول[١] ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا [الصادقة][٢]، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان بِحَراء يَتَحَنَّثُ[٣] فيه اللَّيَالي ذَواتِ العَدَدِ[٤] قبل أن يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ[٥] لمثلها حتَّى [فَجِئَهُ][٦] الحقُّ فَأَتَاه، فقالَ: يا مُحَمَّدُ، أنتَ رسولُ الله. قالَ رسولُ الله: فَجَثَوْتُ لِرُكْبَتَيَّ وأنا قائِمٌ ثُمَّ رَجِعْتُ يَرْجِفُ فُؤَادِي[٧]، ثُمَّ دَخَلْتُ - يريد على خديجة - فَقُلْتُ: زَمِّلُوني، زَمِّلُوني، حتى ذهب عني الروع[٨] ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله. (قال)[٩]: فلقد هممت[١٠] أن أطرح نفسي من حالق من جبل،

---

(١) ث: أولى.

(٢) م، ث: الصالحة.

(٣) ث: تحنت.

(٤) أ: الفدد (بنقطة أسفل الفاء).

(٥) ث: فيترود.

(٦) م، أ: فجيئه. ث: لحثه. وفجئه الحق - بكسر الجيم - أي بغته. الفتح ١/ ٢٣. وهو لفظ إحدى روايتي البخاري، انظر الفتح ٨/ ٧١٥ كتاب التفسير، سورة ٩٦ح : ١٩٥٣. وهو لفظ رواية الطبري أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ٢٥١. وفي رواية البخاري الأخرى: "حتى جاءه الحق". انظر الفتح ١/ ٢٢ كتاب بدء الوحي ح: ٣.

(٧) ث: بواي، محرفة عن "بوادري"، وهكذا وردت في رواية الطبري: "ترجف بوادري". انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥١. وفي إحدى رواية البخاري - من حكاية عائشة رضي الله عنها - "ترجف بوادره" الفتح ٨/ ٧١٥ كتاب التفسير ح ٤٩٥٣. وفي الرواية الأخرى: "يرجف فؤاده" الفتح ١/ ٢٣ كتاب بدء الوحي ح: ٣. والبوادر جمع بادرة، وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق، تضطرب عند فزع الإنسان. انظر المصدر السابق ١/ ٢٨.

(٨) ث: الورع (تحريف).

(٩) ساقط من أ.

(١٠) ث: همت.

فتبدى[١] لي حين هممت[٢] بذلك فقال: يا محمد، أنا جبرائيل، وأنت رسول الله، ثم قال: اقرأ. قلت: ما أقرأ؟

فأخذني [فغطني] [٣] ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد، ثم قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقرأت، فأتيت[٤] خديجة فقلت[٥]: لقد أشفقت على نفسي، وأخبرتها خبري، فقالت: أبشر، فوالله لا يحزنك[٦] الله أبداً. والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكل، وتقري الضيف[٧]، وتصبر على نوائب الحق. قال: ثم انطلقت بي[٨] خديجة إلى ورقة بن نفل بن أسد فقالت: اسمع من ابن أخيك. فسألني، فأخبرته خبري. فقال: هذا الناموس[٩] الذي أنزل على موسى ابن عمران. ليتني أكون فيها [جذعاً] [١٠]، ليتني أكون حياً [حين] [١١] يخرجك قومك.

---

(١) ت: فتبرى. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٥١: "فتمثل إلى".

(٢) ت: همت.

(٣) م: فغمني، ت: فغتني. وذكر ابن حجر في الفتح ١/ ٢٤ أنها هكذا "في رواية الطبري بتاء مثناة من فوق كأنه أراد ضمن وعصرني" ولعلها رواية أخرى للطبري غير التي رأيت حيث ذكرت فيها بالطاء المهملة. وهو لفظ البخاري أيضاً قال ابن حجر: والغط: حبس النفس، ومنه غطه في الماء. أو أراد غمني ومنه الخلق.

(٤) ت: فاتت.

(٥) ت: فقالت.

(٦) كذا في جميع النسخ والذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٥١: لا يخزيك ولعله هو الأنسب.

(٧) ت: وتقوي الضيف، م: وتقوي الضعيف.

(٨) ت: في.

(٩) ت: الناموس.

(١٠) م، ت: جزعاً. قال ابن حجر في الفتح ١/ ٢٦: "والجذع - بفتح الجيم والذال المعجمة - هو الصغير من البهائم كأنه تمنى أن يكون عند ظهور الدعاء إلى الإسلام شاباً ليكون أمكن لنصره".

(١١) م: حيان.

قلت: [أمخرجي هم][1]؟! قال: نعم، إنه لم يجيء رجل قط بما جئت به إلا عودي. ولئن[2] أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم كان أول ما أنزل علي من القرآن ـ بعد "اقرأ" ـ ﴿[نٓ][3] وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۞ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[4]. حتى قرأ (إلى)[5] ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾[6]، (و)[7] ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[8] [9].

﴿وَالضُّحَىٰ ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[10].

قال مجاهد وعطاء بن يسار[11] وعبيد بن عمير وأبو رجاء [العطاردي][12]: أول

---

(١) م: أمخرجوهم.

(٢) ث: ولمن.

(٣) في جميع النسخ: نون.

(٤) القلم: ١ ـ ٢.

(٥) ليس في أ، ث.

(٦) الآيات: القلم: ٥.

(٧) ساقط من أ.

(٨) المدثر: ١ ـ ٢.

(٩) الضحى ١ ـ ٢. وهذا الحديث أخرجه الطبري بطوله عن عائشة ﵂ من رواية الزهري. جامع البيان ٣٠/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(١٠) هو أبو محمد عطاء بن يسار الهلالي المدني، من كبار التابعين سمع ابن مسعود وابن عمر وروى عنه أبو سلمة ابن عبد الرحمن وعمرو بن دينار، وكان ثقة كثير الحديث. (ت: ٩٤هـ). انظر تهذيب الأسماء ١/ ٣٣٥ وطبقات الحفاظ: ٣٤.

(١١) أ: وقال.

(١٢) م: العطاري. والذي في المتن هو عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم بعد الفتح، عالم بالقرآن والحديث، روى عن عمر وابن عباس. (ت: ١٠٦هـ)، انظر صفة الصفوة ٣/ ٢٢٠ وطبقات الحفاظ: ٢٥.

ما نزل على النبي ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، كقول عائشة رضي الله عنها[١].

والرواية أنه إنما عليه من ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ[٢] مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، ثم نزل باقيها بعد: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[٣] و﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٤].

وقوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي: علم خلقه الكتاب والخط[٥].

قال قتادة: القلم نعمة من الله جل وعز عظيمة، لولا ذلك لم يتم أمر ولم يصلح عيش[٦].

ثم قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علمه الخط بالقلم وغيره، ولم يكن يعلمه.

ثم قال: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾.

قيل: "كلا" ردع ورد[٧]، ومعناها[٨]: ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان[٩]! [ينعم][١٠] عليه ربه بتسويته[١١] خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم ثم يكفر به!

ثم بين كفره من أين أتاه، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾.

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) ساقط من أ.

(٣) المدثر: ١.

(٤) المزمل: ١.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) أ: ردوردع.

(٨) ث: وردوا معناها.

(٩) أ: للإنسان أن يكون.

(١٠) م: بنعم.

(١١) ث: فتسويته.

أي: إن الإنسان إذا أحس بالغنى طغى واستكبر وكفر. فيوقف على "كلا" [على][1] هذا التأويل[2].

قال ابن مسعود: منهومان[3] لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا.

[م/٣١٦] فأما طالب العلم[4] فيزداد خيفة. قال الله/ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[5]، وأما طالب الدنيا فيزداد طغيانا. قال الله: ﴿كَلَّآ[6] إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[7].

ويجوز أن [يكون][8] "كلا" بمعنى: "ألا"، فيبتدأ بها لأن المعنى الذي يكون رداً له لم يظهر لفظه في الآية، [فيبعد][9] أن [تكون][10] ردا لما (لم)[11] ينص[12] قبلها[13].

---

(١) ساقط من م.

(٢) هو قول أبي حاتم في القطع ٧٨١.

(٣) كذا في أ: وكتب الناسخ في الهامش: أظنه نهيمان.

(٤) ث: علم.

(٥) فاطر: ٢٨.

(٦) ليس في أ.

(٧) ث: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾، وهذا القول عن ابن مسعود أخرجه البيهقي في المدخل بنحوه، الدرر المنتشرة: ١٧٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٦٥ بمعناه قال: "وقد روي هذا مرفوعا إلى النبي ﷺ : "مفهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا". وقد ذكره السيوطي في الدرر المنتشرة: ١٧٦ فيما أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ولفظه: "مفهومان لا يشبعان" طالب علم، وطالب دنيا"، قال: وأخرجه الطبراني والبزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف.

(٨) م، ث: يكون.

(٩) م: فيعد.

(١٠) م، ث: يكون.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) ث: ينقص.

(١٣) وهذا ما استحسنه مكي في كتابه شرح كلا.. ص: ٦٠ و ٦١.

["ورأى"][(١)] هاهنا[(٢)] من رؤية القلب، دل على ذلك [تعدي][(٣)] [الضمير][(٤)] إلى المضمر، ولو كان من رؤية العين لم يجز "رآه"، والفاعل هو المفعول.

وإنما كان يقال: "رأى نفسه"، "كضرب نفسه". والمفعول الثاني ["لرأى"][(٥)]: "استغنى".

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾.

أي: إن إلى ربك ـ يا محمد ـ مرجع هذا الإنسان، فذائق من أليم عقابه ما لا طاقة لا به.

ثم قال: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.

روي أن هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام[(٦)]، وذلك أنه [(٧)] قال: لئن رأيت[(٨)] [محمداً][(٩)] يصلي عند المقام لَأَطَأَنَّ رقبته. وكان ينهى رسول الله ﷺ أن يطي.

فالمعنى: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك عن الصلاة؟! يعجب نبيه من جهل أبي جهل وجرأته. هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[(١٠)].

قال قتادة: كان يقال: لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو[(١١)] جهل[(١٢)].

---

(١) م: وراء، ث: يرى.
(٢) أ: ورأى هنا.
(٣) كأنها في م: تعذيد، ث: تعد.
(٤) م، أ: المضمر.
(٥) م: أرى.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٣، وفيه أن ما بعدها نزل فيه أيضاً. وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٥.
(٧) أ: لأنه.
(٨) ث: ريت.
(٩) م: محمد.
(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٤.
(١١) ث: أبا.
(١٢) المصدر السابق.

والجواب محذوف (لعلم[1] [السامع][2]. فالمعنى والتقدير: أرأيت، يا محمد، الذي ينهى عبدا إذا صلى، أمصيب هو، أم هو آمن من العقوبة[3]؟!

والمعنى عند سيبويه: أخبروني عن هذا[4].

وقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾.

أي: أرأيت إن كان محمد[5] على الهدى والرشاد في صلاته لربه، أليس الناهي هالكاً ملعوناً[6]؟!

ثم قال تعالى: ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾.

أي: أو أمر محمد هذا الذي ينهاه عن الصلاة [بالتقوى][7] فلم يقبل منه، أليس هو هالكاً ملعوناً[8]؟!

ثم قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ[9] إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾.

أي: إن كذب أبو جهل بما جاء به محمد ﷺ وأعرض عنه وأدبر فلم يصدقه.

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾.

[أي: ألم يعلم][10] أبو جهل بأن الله يراه فيما صنع من نهيه عن الصلاة وتكذيبه وإعراضه عما جاء به محمد ﷺ فيخاف أن تنزل به عقوبة من الله؟!

---

(١) ما بين القوسين: من قوله: (لعلم السامع... إلى قوله: روي أن النبي ﷺ انتهر أبا جهل لما نهاه) علّ لك ذلك ساقط من ث.

(٢) م: الساعة (خطأ) وانظر إعراب النحاس ٥/ ٢٦٣.

(٣) ث: أمصيب هو آآمن هو من العقوبة.

(٤) انظر "أرأيت" على وجهين في الكتاب ٨/ ٤٠ و "رأى" القلبية في ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٥) ث: محمداً.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٤.

(٧) م: فالتقوى.

(٨) ث: معلونا.

(٩) تكررت في ث.

(١٠) ساقط من م.

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾.

قيل: "كلا" رد وردع، والمعنى: لا يتهيأ[١] لأبي جهل أن يتم له نهي[٢] النبي ﷺ عن صلاته وعبادته ربه[٣].

وقال الطبري: المعنى: ليس[٤] الأمر كما يقول إنه يطأ[٥] عنق النبي ﷺ، أي: لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه[٦]، فيوقف على "كلا" على تقدير التقديرين[٧].

ويجوز أن تكون[٨] "كلا" بمعنى "حقاً"[٩]. وبمعنى "ألا"، فيبتدأ[١٠] بها، إذ ليس قبلها لفظ ظاهر تكون رداً له، وإنما يحسن الوقوف عليها إذا كان قبلها لفظ منصوص يحسن أن يكون رداً له. والوقف عند القتبي[١١] على "كلا"[١٢]، وعند أبي

---

(١) ث: لا تهيأ.

(٢) ث: نفي.

(٣) كلام النحاس في القطع ٧٨١ وانظر إعراب النحاس ٥/ ٢٦٣.

(٤) ث: أليس.

(٥) ث: يطأ.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٥.

(٧) ث: فيوق على "كلا" ضدين التقديرين. والذي في كتابه "شرح كلا وبلى ونعم": فيوقف على "كلا" على كلا التقديرين" وهو أوضح.

(٨) ث: يكون.

(٩) عزاه الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٦٩ إلى الجرجاني.

(١٠) ث: فيتبدا بها. واعتبره في "شرح كلا"، ص: ٦٢ حسناً بالغاً.

(١١) هو عبد الله بن مسلم، أبو محمد بن قتيبة الكوفي الدينوري، من أئمة النحو واللغة، روى عن أبي حاتم السجستاني وإسحاق بن راهويه، وكان ثقة فاضلاً. (ت: ٢٦٧هـ أو ٢٧٦هـ) له: تفسير غريب القرآن (ط) وغيره. انظر البلغة للفيروز آبادي، ص: ١١٦ وبغية الوعاة ٢/ ٦٣.

(١٢) القطع ص: ٧٨١ وشرح كلا: ٦١.

حاتم: "يرى"[١]، وهو الوجه الظاهر.

وقوله: ﴿لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾ تهدد ووعيد، أي: لئن لم ينته أبو جهل عن أذى[٢] محمد ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: [لنأخذن][٣] بمقدم رأسه فلنقهرنه (ولنذلنه)[٤].

يقال: سفعت بيده، إذا أخذت بها[٥].

وقيل: معناه: لنسودن وجهه، فاكتفى بذكر الناصية من الوجه، إذا[٦] كانت الناصية في مقدم الوجه[٧].

وقيل: معناه: لنأخذن بناصيته إلى النار[٨]، كما قال تعالى: ﴿فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾[٩].

[واللام][١٠] في "لئن": لام توطئة للقسم[١١]، وهي من [لامات][١٢] التأكيد.

---

(١) القطع، ص: ٧٨١.

(٢) ث: إذاء.

(٣) م: لنأخذ.

(٤) ساقط من ث. وانظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٥.

(٥) قاله أبو عبيدة في مجازه ٢/ ٣٠٥ وابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٣، وحكاه صاحب اللسان: (سفع) عن ابن الإعرابي بنحوه.

(٦) ث: إذا.

(٧) حكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٥ والماوردي في تفسيره ٤/ ٤٨٥ وعزاه أبو حيان في البحر ٨/ ٤٩٥ إلى التبريزي. قاله الزجاج في معانيه ٥/ ٣٤٥ بنحوه ولفظه "لنجرن ناصيته إلى النار"، وحكاه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٥ والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٢٥ دون نسبة.

(٨) انظر المصادر السابقة.

(٩) الرحمن: ٤٠.

(١٠) م: والم.

(١١) انظر فتح القدير ٥/ ٤٦٩.

(١٢) م: الايت.

[واللام] (١) في "لنسفعاً": لام قسم (٢).

ومعنى "توطئة" (٣) أنها تؤذن بإتيان القسم (٤) بعدها.

ثم قال تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أي: كاذب صاحبها خاطئ، وهي بدل من الأول (٥).

ثم قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (٦).

أي: فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره وعشيرته لنصرته (٧).

روي (٨) أن النبي ﷺ [انتهر أبا] (٩) جهل لما نهاه) (١٠) عن الصلاة، فقال أبو جهل: علام يتوعدني (١١) محمد (١٢) وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟! فأنزل الله:

---

(١) م: والم.

(٢) هي عند ابن خالويه لام توكيد، إعرابه، ص: ١٤٠.

(٣) ويسميها البعض "اللام المؤذنة" ويسميها البعض الآخر "لام الشرط"، انظر تفصيل هذه المسألة في كتاب اللامات للزجاجي، ص: ١٤٦ والمفصل ٩/ ٢٢ وأساليب القسم، ص: ١٠٧.

(٤) الظاهر من خلال هذه المصادر أنها تؤذن بإتيان جواب القسم بعدها وليس القسم.

(٥) ث: بدل الأولى، وانظر الكتاب ١/ ٣٩٨.

(٦) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧.

(٨) ث: وروي.

(٩) م: انتهوا ابو.

(١٠) ص: إحالة.

(١١) ث: لتوعدني.

(١٢) أ: محمداً.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، أي: أهل ناديه، فإن دعاهم ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ (لهم) [١]. قال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب من ساعته[٢].

قال أبو هريرة: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟

فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى، لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته. قال: فما [فجئهم][٣] منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي[٤] بيديه[٥].

قال: [فقيل له: ما لك][٦]؟! قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار [وهؤلاء][٧]. قال: فقال رسول الله ﷺ: لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا[٨] عضوا[٩].

قال ابن عباس: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، أي: "ناصره"[١٠].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٦ عن ابن عباس. وهو عند مكي هنا بمعناه. وانظر فيه أيضاً روايات أخرى في هذا المعنى عن ابن عباس، ورواية أخرى عنه عند البخاري في كتاب التفسير ح ٤٩٥٨.

(٣) م، أ: فجيئهم، ث: مجيئهم.

(٤) ث: وتنقى.

(٥) أ: بيده.

(٦) م، ث: فقيل ماله: ما لك.

(٧) م، ث: وهؤلاء. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٥٦: "وهولاً وأجنحة".

(٨) العضو والعضو: الواحد من أعضاء الشاة وغيرها، وقيل: هو كل عظم وافر بلحمه، وجمعهما أعضاء، وعضّى الذبيحة: قطعها أعضاء". اللسان، الجزء الثاني (عضا).

(٩) : عظوا عظوا. وهذا الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٦ عن أبي هريرة وهو هنا باختصار وتصرف. وقد أخرج البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ..﴾ ح: ٤٩٥٨، نحوه عن ابن عباس وفي آخره: "لو فعله لأخذته الملائكة" وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٥.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧.

وقال قتادة: عشيرته(١).

والنادي والندي: المجلس(٢).

/ والزبانية: ملائكة، وهم عند العرب(٣) الشرط(٤)، وهو مشتق من "زبنه" إذا دفعه، كأنهم يدفعون الكفار إلى النار(٥). وواحد(٦) الزبانية عند أبي عبيدة: زبنية(٧). [م/٣١٧]

وقال عيسى بن عمر واحدهم: زابن(٨).

وقال الأخفش: واحدهم: زباني(٩).

وقال الكسائي: واحدهم: زبني(١٠).

قال عبد الله بن أبي الهذيل(١١): "الزبانية: أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء"(١٢).

---

(١) ث: عشرته. والذي في الدر ٨/ ٥٦٥ عن قتادة "قومه وحيه".

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧.

(٣) ث: العداب (خطأ).

(٤) في الغريب لابن قتيبة ٥٣٣ عن قتادة قال: "هم الشرط في كلام العرب" وانظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٦.

(٥) أ: للنار. وانظر الغريب لابن قتيبة، ص: ٥٣٣ واللسان: زبن.

(٦) ث: وواخد.

(٧) انظر مجازه ٢/ ٣٠٥ وانظر الغريب لابن قتيبة، ص: ٥٣٣.

(٨) رواه عنه الأخفش في معانيه ٢/ ٧٤١ سماعاً منه.

(٩) حكاه عنه صاحب اللسان: زبن. وإنما وجدته في معانيه ٢/ ٧٤١ يحكيه عن بعضهم غير أنه ذكره أولا قبل غيره دون أن يعلق عليه، فكأنه يقول به. وقد حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٣٧ والقرطبي في تفسيره ٢٠/ ١٢٦ والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٧٠ بدون نسبة، ثم إنهم نسبوا إلى الأخفش أن واحدهم زابن كقول عيسى. وزاد الشوكاني أنه قول الكسائي.

(١٠) رواه عنه الفراء في معانيه ٣/ ٢٨٠ وانظر تفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٦.

(١١) هو عبد الله بن أبي الهذيل، أبو المغيرة، تابعي ثقة من أهل الكوفة، سمع أبا هريرة وعمار وحباب بن الأرت. انظر تاريخ الثقات للعجلي: ٢٨٢ وصفة الصفوة ٣/ ٣٣.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧.

ثم قال: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾.

أي: ليس[١] الأمر على ما يقول[٢] أبو جهل في نهيه إياك يا محمد عن الصلاة وطاعة ربك، لا تطعه فيما أمرك به واسجد لربك واقترب منه بالدعاء والعمل الصالح في السجود[٣].

وفي الحديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً[٤]، (فأكثروا من الدعاء في السجود[٥]، فقمن[٦] أن يستجاب لكم[٧].

قال مجاهد: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)[٨]، ألم[٩] تسمعوا إلى قوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[١٠].

---

(١) لم يستحسن مكي هذا القول في كتابه "شرح كلا.. ص٦٣ اعتماداً على أن النفي مشروط بالوقف. وهو لا يحسن هنا لأن فيه نفياً لما أخبر الله ﷻ - من دعاء الزبانية يوم القيامة. وهو هاهنا ينفي شيئاً سابقاً ولكنه ليس أقرب مذكور قبل "كلا".

(٢) أ: ليس الأمر كما يقول.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧.

(٤) أ: من ربه وهو ساجد.

(٥) ث: والسجود.

(٦) يقال: فمن وقمن وقمين: أي خليق وجدير، فمن فتح الميم لم يثن ولم يجمع ولم يؤنث، لأنه مصدر، ومن كسر ثنى وجمع، وأنث، لأنه وصف، وكذلك القمين. النهاية لابن الأثير، المجلد الرابع، ص١١١.

(٧) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (شرح النووي على مسلم ٤/ ٢٠٠) بلفظ "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء" وذكره القرطبي بالزيادة التي أوردها مكي وصححه، انظر تفسيره: ٢٠/ ١٢٨.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: لم.

(١٠) الدر ٨/ ٥٦٦.

ويجوز أن تكون[١] "كلاً" بمعنى: "حقا"، وبمعنى: "ألا" فيبتدأ[٢] بها[٣].
وروى ابن وهب عن رجاله أن أبا جهل كان يقول: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته، فأمر الله نبيه بالسجود، فقال: ﴿وَاسْجُدْ﴾، وقال لأبي جهل: "واقترب"، على طريق التهدد[٤]، أي: اقترب[٥] من محمد إن كنت صادقا في قولك. فقيل لأبي جهل: هذا محمد يسجد، فاقترب منه! فقال: ما أستطيعه[٦]، إن بيني وبينه كالفحل، لو اقتربت منه لأهلكني.

هذه رواية ابن وهب، وفيها زيادة تفسير لما[٧] روي، وفيها بعض اختصار.

---

(١) ث: يكون.

(٢) ث: فيتبدا.

(٣) استحسنه في كتابه "شرح كلا"... ص: ٦٣.

(٤) ث: التهديد. وانظر رواية ابن وهب في المحرر ١٦/ ٣٣٧. وحكاه ابن الجوزي بهذا المعنى عن أبي سليمان الدمشقي فيما يرويه عن بعض القدماء انظر زاد المسير ٩/ ١٨٠.

(٥) أ: أي واقترب.

(٦) ث: ما استطعته.

(٧) أ: فيما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القدر[١]

مدنية[٢]

وقيل: مكية[٣].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخرها[٤].

أي: إنا أنزلنا القرآن إلى السماء الدنيا جملة [واحدة][٥] في ليلة القدر. فهذا إضمار لم يتقدم[٦] له ذكر في السورة، لأنه قد (عرف)[٧]، وقيل: إنما جاز ذلك، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة[٨].

---

(١) هو الأشهر في كتب التفسير. والذي عند البخاري في كتاب التفسير "سورة إنا أنزلناه" (الفتح ٨/ ٧٢٤ ـ ٧٢٥) حيث ذكر ابن حجر أن في روايات أخرى عن البخاري: "سورة القدر". وفي المحرر ١٦/ ٣٣٨ "سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر".

(٢) على قول الضحاك في تفسير الماوردي ٤/ ٤٨٩ وعزاه أبو حيان في البحر ٨/ ٤٩٦ إلى الأكثرين، وفيه عن الواحدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة، وحكاه الماوردي بهذا اللفظ عن الواقدي.

(٣) عزاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٨٩ إلى الأكثرين، وكذا هو عند السيوطي في الإتقان ١/ ١٤.

(٤) أ: آخر السورة.

(٥) زيادة من أ: عنى أن هذه العبارة كتبت فيها هكذا: "جملة واحدة إلى السماء الدنيا".

(٦) ث: لم تتقدم.

(٧) ساقط من ث. وانظر إعراب النحاس ٥/ ٢٥٦ حكاية عن أكثر النحويين.

(٨) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٦٥.

وقيل: الهاء[١] تعود[٢] على المنزل، ودل "أنزلنا" على المنزل، والمنزل هو القرآن[٣].

وليلة القدر [ليلة][٤] الحكم التي يقضي الله جل وعز فيها قضاء (السنة)[٥]، والقدر: مصدر [قدر][٦] الله خيرا فهو يقدره قدراً[٧].

يقال: ليلة القدر والقدر، والتقى[٨] القوم على قدر وعلى قدر، وهذا قدر الله وقدَره.

وسميت ليلة القدر لتقدير الله فيها ما شاء من أمره.

قال ابن عباس: نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان على السماء الدنيا، فكان[٩] الله ـ جل وعز ـ إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً[١٠] أنزل منه حتى جمعه، وقاله الشعبي وابن جبير[١١].

(قال مجاهد: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[١٢]: ليلة الحكم"[١٣].

---

(١) ث: وقيل لها.

(٢) ث: تعوذ.

(٣) حكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٦٦ واستحسنه.

(٤) م: اليلة.

(٥) ساقط من ث.

(٦) م: قول.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨.

(٨) كأنها في أ: والتقا.

(٩) ث: وكان.

(١٠) أ: أشياء.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٨.

(١٢) زيادة من أ، ث.

(١٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ والدر ٨/ ٥٦٨ وهو قول ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٤.

قال ابن جبير[١]: "يؤذن[٢] للحاج في ليلة القدر، فيكتبون[٣] بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم"[٤].

قال رجل للحسن: أرأيت ليلة القدر، أفي كل رمضان؟ فقال: نعم، والذي لا إله إلا هو، إنها لفي كل رمضان، وإنها لليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقتضي[٥] الله ﷻ كل أجل وكل عمل ورزق وخلق إلى مثلها[٦].

وقيل: إنما سميت "ليلة القدر"[٧] على معنى ليلة الجلالة والتعظيم، من قولهم: لفلان قدر[٨].

وقد [تواترت][٩] الأخبار أنها في العشر الأواخر من رمضان، أخفاها الله ﷻ في العشر [ولم يعينها النبي ﷺ][١٠] لئلا يفرط[١١] الناس في العمل في غيرها والاجتهاد ويتكلوا[١٢] على فضل[١٣] العمل فيها. فهي أبداً في ليلة من العشر الأواخر من رمضان.

---

(١) ساقط من أ.
(٢) أ: ويؤذن.
(٣) من قوله: (فيكتبون بأسمائهم) فما بعده إلى قوله: (وقيل، إنما سميت ليلة القدر)، ساقط من أ.
(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩.
(٥) ث: يقضي.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩.
(٧) ساقط من أ. انظر بدايته
(٨) عزاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٩٠ إلى ابن عيسى وحكاه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٦٧. وعزاه أبو حيان في البحر ٨/ ٤٩٦ إلى الزهري وانظر فتح القدير ٥/ ٤٧٢.
(٩) م، أ: تواثرت.
(١٠) م: ولم يعينها الله النبي عليه السلام.
(١١) ث: يفرض.
(١٢) أ: ويتكلون.
(١٣) أ: أفصل.

وهي تختلف، فتكون مرة في [ليلة][١] سبع، ومرة في ليلة غيرها.

روى[٢] أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: رأيت ليلة القدر، ثم أيقطني[٣] بعض أهلي فنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر"[٤].

(وعنه ﷺ: "فالتمسوها في العشر الأواخر)[٥]، وفي[٦] الوتر[٧] منها، أو في السبع البواقي" شك الراوي.

وروى ابن عباس عنه ﷺ أنه قال: "إلتَمِسُوها في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، في[٨] تَاسِعَةٍ تَبْقَى، أَوْ سَابِعَةٍ تَبْقَى، أَو خَامِسَةٍ تَبْقَى"[٩].

وقال عبادة بن الصامت[١٠]: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا

---

(١) زيادة من أ.

(٢) أ: وروى.

(٣) أ، ث: ايقضني.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر، بلفظ: "أريت ليلة القدر ثم أيقطني بعض أهلي فنسيها فالتمسوها في العشر الغوابر" قال حرملة: فنسيتها. انظر شرح النووي على مسلم ٨/ ٦٠.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ث: في.

(٧) انظر معنى الوتر في ص ٧٢٩ ـ ٧٣٠.

(٨) أ: في.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر ح: ٢٠٢١ بزيادة "ليلة القدر" بعد قوله: "من رمضان" وانظر الفتح ٤/ ٢٦٠.

(١٠) هو أبو الوليد عبادة بن أبي عبادة الصامت الصحابي الجليل شهد العقبة الأولى والثانية مع رسول الله ﷺ وشهد بدراً وأحداً وغيرهما روى عنه أنس وجابر وكثير من التابعين، مناقبه كثيرة جداً، توفي ببيت المقدس سنة ٣٤هـ. انظر الاستبصار: ١٨٨، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٥٦.

بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال رسول الله: "إني خرجت إليكم وأنا[(١)] أريد أن أخبركم[(٢)] [بليلة][(٣)] القدر، فكان بين فلان وفلان لحاء[(٤)] فرفعت، وعسى أن يكون خيرا، فالتمسوها في العشر الأواخر في الخامسة والسابعة والتاسعة"[(٥)].

وقال أبو سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ يعتكف[(٦)] العشر الوسط[(٧)] من رمضان، فاعتكف عاماً حتى إذا كانت ليلة إحدى وعشرين، وهي التي يخرج فيها من اعتكافه، قال: من اعتكف معي[(٨)] فليعتكف العشر[(٩)] الأواخر، فقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها. وقد [رأيتني][(١٠)] أسجد[(١١)] من صبيحتها[(١٢)] في ماء/ وطين[(١٣)]، فالتمسوها [م/٣١٨]

---

(١) أ: وإني وأنا.
(٢) أ: اخرج.
(٣) م، ث: ليلة.
(٤) يقال: لا حيت الرجل ملاحاة ولحاء: إذا نازعته، ولحيته ألحاه لحياً، إذا لمته وعذلته. انظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٤٣ وفي الفتح ٤/ ٢٦٨ اللحاء: "المخاصمة والمنازعة والمشاتمة".
(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس، ح:٢٠٢٣ بنحوه عن عبادة بن الصامت.
(٦) في الفتح ٤/ ٤٧١: "الاعتكاف لغة لزوم الشيء وحبس النفس، وشرعاً المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة، وليس بواجب إجماعاً إلا على من نذره، وكذا من شرع فيه فقطعه عامدا عند قوم، واختلف في اشتراط الصوم له" وانظر علاقة الصوم بالاعتكاف في بداية المجتهد ١/ ٢٢٩ والفتح ٧/ ٢٧٤.
(٧) أ: الأوسط.
(٨) أ: معنا.
(٩) أ: في العشر.
(١٠) م: رأيت.
(١١) أ: البحر. تحريف.
(١٢) ث: صبحتها.
(١٣) أ: في ماء طين.

في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر. قال أبو سعيد[١]: فمطرت السماء من تلك الليلة وكان المسجد على عريش[٢] فوكف[٣]. قال أبو سعيد: فأبصرت عيناي[٤] رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين"[٥]. وقد أمر رسول الله ﷺ أنيساً[٦] أن يتوخاها[٧] ليلة ثلاث وعشرين[٨].

وروى عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: من كان متحريها[٩] [فليتحرها][١٠] في

---

(١) أ: وقال أبو سعيد الخدري.

(٢) كتبت في متن أ: عزيش. وهو تصحيح خاطئ.

(٣) ث: فوكب.

(٤) كتب الناسخ أو المصفح في هامش ث: أظنه عيني. على أنه مفعول به. وهذا لا يستقيم به الكلام. والصحيح أنه فاعل. فيكون في الكلام التأكيد على تحقيق الرؤية.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ح ٢٠١٨ عن أبي سعيد، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر. وانظر شرح النووي على مسلم ٨/ ٦٢ والفتح ٤/ ٢٥٩.

(٦) كذا في جميع النسخ والظاهر أنه عبد الله بن أنيس - كما سيتبين في تخريج القول - وهو الصحابي الجليل عبد الله بن أنيس الجهني حليف بني سلمة، شهد أحدا وما بعدها، قال ابن قدامة في الاستبصار: ١٦٦: "هو الذي سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال له: يا رسول الله إني شاسع الدار، فمر لي بليلة أنزل بها فقال: أنزل ليلة ثلاث وعشرين، وتعرف الليلة بليلة الجهنى".

(٧) ث: يتوحاها.

(٨) أ: أن يتوخى هذه الليلة في ثلاث وعشرين. والحديث عن عبد الله بن أنيس أخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر وانظر مصابيح السنة ٢٠/ ١٠٣.

(٩) "التحري. القصد والاجتهاد في الطب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول" النهاية لابن الأثير ١/ ٣٧٦.

(١٠) م: ث: فليتحراها.

ليلة[١] سبع وعشرين[٢].

وعن ابن عباس أنه استدل على أنها ليلة سبع وعشرين بقوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ فهي الكلمة السابعة والعشرون من أول السورة، فكذلك ليلة القدر ليلة سبع وعشرين من الشهر[٣]، وهذا استدلال فيه نظر إن صح عنه.

وقال كعب: والذي أنزل الكتاب على محمد ﷺ أنها ليلة سبع وعشرين، وذكر أن النبي ﷺ (أخبر)[٤] [لها][٥] بآية فقال: إن الشمس تطلع غداً تئذ كأنها[٦] طست ليس لها شعاع[٧].

وأمر النبي[٨] ﷺ عائشة[أن][٩] تدعوا إذا وافقت ليلة القدر فتقول: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[١٠].

---

(١) أ: فليتحرها ليلة.

(٢) الحديث عن ابن عمر ذكره القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٣٦ من غير إسناد، وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٠.

(٣) المحرر ١٦/ ٣٤١ نقلاً عن ابن بكير وأبي بكر الوراق والنقاش، وانظر أيضاً: زاد المسير ٩/ ١٨٧ ـ ١٨٨ وانظر الفتح ٤/ ٢٦٥.

(٤) ساقط من أ، ث.

(٥) ساقط من م.

(٦) أ: كأنها.

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر بنحوه عن أبي بن كعب. وانظر شرح النووي على مسلم ٨/ ٦٤.

(٨) أ: رسول الله.

(٩) ساقط من م.

(١٠) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ح: ٣٥١٣ وأحمد في المسند ٦/ ١٧١ وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، ح: ٣٨٥٠ وانظر مصابيح السنة ٢/ ١٠٤.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أي: وما أشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر، على التعظيم لها[١].

ثم قال تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

أي: العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر[٢] قاله مجاهد[٣] وغيره. وهو قول قتادة[٤]. وهو اختيار الطبري[٥].

وقال[٦] مجاهد: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي. يفعل[٧] ذلك ألف شهر، فأنزل الله في هذه الأمة ليلة القدر خير من ألف شهر، أي: قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل[٨].

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب: هي ألف شهر، وليت[٩] فيها بنو أمية، وكان النبي[١٠] ﷺ قد أريهم على [١١] المنابر[فهاله][١٢] ذلك، فأحصيت ولا يتهم بعد ذلك فكانت كذلك[١٣].

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩.
(٢) ث: قدر.
(٣) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ وقاله ابن قتيبة في الغريب، ص: ٥٣٤ وحكاه البغوي في تفسيره ٧/ ٢٧٦ عن المفسيرين.
(٤) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٥٩ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٩١.
(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ واختاره النحاس أيضاً في إعرابه ٥/ ٢٦٧.
(٦) ب: قال.
(٧) عند الطبري "ففعل" ولعله هو الأنسب.
(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ وتفسير الماوردي ٤/ ٤٩١.
(٩) أ: ولي.
(١٠) أ: الرسول.
(١١) أ: أريهم على أريهم على.
(١٢) م: فماله، أ: فساله.
(١٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠.

وقال بعض العلماء: معناه: خير من ألف شهر رمضان بصومه[١].

وقال[٢]: [قم][٣] ليالي رمضان رجاء إصابة[٤] ليلة القدر، فإنها خير من ألف شهر رمضان تصومها[٥].

ثم قال: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾[٦].

(الروح: جبرائيل عليه السلام، أي تتنزل الملائكة وجبرائيل معهم فيها بأمر ربهم)[٧] من كل أمر، فيه[٨] الآجال [والأرزاق][٩] والأعمال[١٠] إلى السماء الدنيا. وهذا[١١] هو التمام[١٢] عند كثير من النحويين. [وهو][١٣] قول الفراء[١٤]. وقاله نافع[١٥].

---

(١) أ: تصومها. وعزا أبو حيان هذا القول في البحر ٨٠/ ٤٩٦ إلى أبي العالية.

(٢) أ: قال.

(٣) م: قام، أ: فمن.

(٤) كأنها في أ: صاحبه.

(٥) أ: يصومها.

(٦) تمام الآية ﴿... بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ وبعدها قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: فيها.

(٩) م: ولا رزاق.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠.

(١١) يعني عند قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

(١٢) أ: التام.

(١٣) م: وهذا.

(١٤) القطع، ص: ٣٨١ والذي في معانيه ٣/ ٢٨٠ أنه يحكيه عن العوام فعليه يكون قول مكي إن هذا قول الفراء يحمل على أنه عرض رأي الجمهور كأنه يقول به.

(١٥) القطع: ص: ٧٨١ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٤.

وقال[١] قتادة: ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾، قال: يقضي فيها[٢] ما يكون في السنة إلى مثلها[٣].

فعلى هذا المعنى، يكون التمام: "من كل أمر".

وقال ابن عباس: معنى [ذلك][٤]: تنزل الملائكة وجبرائيل معهم في ليلة القدر بإذن ربهم، أي: [نزولهم][٥] بإذن ربهم.

قال ابن عباس: لا يلقون مؤمناً ولا مؤمنة إلا سلموا عليه[٦].

وكان ابن عباس: (يقرأ "من)[٧] كل امرئ"[٨] فيكون معناه[٩]: إنهم يتنزلون[١٠] في ليلة القدر بإذن ربهم من كل ملك لتسلم[١١] على المؤمنين والمؤمنات.

(وقال الشعبي: من كل امرئ من الملائكة سلام على المؤمنين والمؤمنات)[١٢]،

---

(١) أ، ث: قال.

(٢) أ: يقضي الله فيها. وما في المتن هو الذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠.

(٤) ساقط من م.

(٥) م: نزلهم.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠.

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: أمر. ث: أمري. جامع البيان ٣٠/ ٢٦٠ قال الفراء في معانيه ٣/ ٢٨٠" وهذا موافق لتفسير الكلبي، ولم يقرأ به غير ابن عباس" وفي تفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٤ أنها قراءة علي وعكرمة والكلبي أيضاً، وانظر البحر ٨/ ٤٩٧.

(٩) أ: المعنى.

(١٠) أ: ينزلون.

(١١) أ: بتسليم، ث: لتسلم.

(١٢) ساقط من أ: وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٦٨.

على قراءة ابن عباس.

وقيل: "من" بمعنى الباء، أي: تنزل[١] الملائكة والروح فيها بكل أمر بإذن ربهم[٢].

ومعنى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ ـ على قراءة الجماعة[٣] ـ سلام من الشر كله[٤] ليلة القدر إلى طلوع الشمس[٥].

وقال قتادة: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي خير هي حتى مطلع[٦] الفجر[٧].

قال ابن زيد: [ليس: فيها شر، هي خير كلها][٨] حتى مطلع الفجر. وسلام ـ على قراءة الجماعة ـ: خير. هي، على معنى: هي ذات سلامة[٩].

و"سلام" على قراءة ابن عباس مرفوع بالابتداء، وما قبله الخبر.

و"المطلع" بالفتح[١٠]: المصدر، أي إلى طلوع الفجر[١١].

---

(١) أ: ث: تتنزل.

(٢) عزاه أبو حيان في البحر ٨/ ٤٩٧ إلى أبي حاتم، وهو قول ابن قتيبة في المشكل، ص: ٥٧٤ وقول الزجاج في معانيه ٥/ ٣٤٧.

(٣) " من كل أمر" وهذه قراءة الجمهور، انظرفتح القدير ٥/ ٤٧٢.

(٤) ث: من الشرطة.

(٥) وهو معنى قول مجاهد في تفسير الماوردي ٤/ ٤٩٢.

(٦) أ: يطلع.

(٧) جامع البيان: ٣٠/ ٢٦١.

(٨) م: هي ليس فيها شر خير كلها. أ: سلام هي: أي: ليس فيها شر هي خير كلها.

(٩) ث: سلام هي: أي: فيها شر هي خير كلها. وانظر قول ابن زيد في جامع البيان: ٣٠/ ٢٦١.

(١٠) م: يفتح، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة في السبعة ٦٩٣، والمبسوط ٤٧٥ وفيه أنها قراءة أبي جعفر ويعقوب أيضاً. وقرأه بالكسر الكسائي وأبو عمرو في رواية عبيد عنه في السبعة، وخلف أيضاً في المبسوط. وعزاها القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٣٤ إلى ابن محيصن أيضاً، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٨٧ إلى أبي رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة أيضاً.

(١١) معاني الأخفش: ٢٠/ ٧٤٠ والحجة لابن خالويه: ٣٧٤ والحجة لأبي زرعة ٧٦٨ والكشف٣٨٥.

وحكى الفراء كسر[١] اللام عن العرب وهم يريدون المصدر، كما قالوا "أكرمتك كرامة" يريدون[٢] إكراماً، و"أعطيتك عطاء[٣]" يريدون إعطاء. ومثله "المشرق" بالكسر يريدون به المصدر[٤]، والعرب تقول: شرقت الشمس مشرقاً ـ بالكسر ـ، يريدون شروقاً[٥]، والأصل فيه الفتح. ومثله المغرب والمفرق والمنبت [والمجزر][٦] والمسكن والمنسك والمعشر[٧] والمسقط[٨].

هذه الأحد عشر[٩] [تقال][١٠] بالفتح والكسر في المصدر، والفتح الأصل، [لأن ما][١١] كان (على)[١٢] "فعل يفعل" بالضم، فالمصدر منه واسم المكان "مفعل"[١٣] (بالفتح)[١٤].

---

(١) ث: كس.

(٢) ث: يريد.

(٣) ث: أعطاء.

(٤) كذا بمعناه عن الفراء في معانيه: ٣/ ٢٨١ قال: "وقول العوام ـ أي بالفتح ـ أقوى في قياس العربية".

(٥) أ: شرقاً.

(٦) م: والمجز. والمجزر: موضع الجزر، أي: النحر، اللسان: (جزر).

(٧) أ: والمحسن.

(٨) أ: والمقسط.

(٩) إنما المذكور عشرة فقط. وقد مثل له مكي في إعرابه، ص: ٨٣٠ بالمسجد والمجلس وفي الكشف: ٢/ ٣٨٥ بالمسجد والمحيض وزاد ابن منظور: المرفق انظر اللسان (طلع).

(١٠) م: تقول.

(١١) م: لأنما.

(١٢) ساقط من أ، ث.

(١٣) أ: مفعلا.

(١٤) ساقط من أ.

وقد كان يجب أن يكون اسم المكان بالضم، / إلا أنه ليس في الكلام "مفعل" [م/٣١٩] بالضم، فرد إلى الفتح، لأنه أخف من الكسر، فاستوى المصدر واسم المكان.

والدليل على أن أصل اسم المكان عنه الضم: أن اسم المكان من فعل يفعل بكسر العين مفعل بالكسر، نحو المجلس، إلا أن العرب قد قالت: "مطلع" بالكسر للمكان الذي تطلع فيه[1] الشمس، سماعاً بغير قياس.

وقال بعضهم: "مطلع" أيضاً في المصدر بالكسر، والأصل الفتح في ذلك.

(١) أ: فيه تطلع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة لم يكن [١]
مكية [٢]

قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٣] إلى آخرها.

معناه: لم يكن الكفار من أهل الكتاب وغيرهم من عبدة الأوثان منتهين عن كفرهم حتى يأتيهم القرآن [٤].

قال مجاهد: معناه: لم يكونوا لينتهوا [٥] حتى يتبين لهم الحق [٦].

وقيل: معناه: لم يكونوا تاركين ما عندهم من ذكر محمد [٧] ﷺ حتى يظهر، فلما

---

(١) ث: لم يكن الذين كفروا.

(٢) ساقط من ث. وفي أ: مدينة، وفي الكشف ٢/ ٣٨٥: مكية. وهذا قول عائشة كما في الدر ٨/ ٥٨٥ وقول ابن عباس كما في البحر ٨/ ٤٩٨ وعزاه إلى الجمهور، وقول يحيى بن سلام كما في تفسير الماوردي ٤/ ٤٩٣. وهو الأشهر عند ابن الفرس. ونقل أبو حيان عن ابن عطية أنها مدنية في قول ابن الزبير وعطاء بن يسار. وعزاه الماوردي إلى الجمهور ورجحه، وانظر: ما أورده ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٧٣ من الأخبار الثابتة التي تدل على أنها مدنية. وهو الأصح أيضاً عند الآلوسي في روح المعاني ٣٠/ ٢٥٦.

(٣) الآية بتمامها "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة".

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٢.

(٥) أدخل الناسخ في أ بين كلمتي: "يكونوا" و "لينتهوا" هذه العبارة: "هو نعت من رسول أي يقرأ صحفاً مطهرة من الباطل وهي القرآن تاركين" وليس ذلك مكانها وإنما مكانها في تفسير قوله تعالى: "يتلو صحفا مطهرة" وقد كتبها الناسخ هناك مرة أخرى.

(٦) انظر: البحر: ٨/ ٤٩٨ وعزاه ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٧٤ إلى قتادة.

(٧) أ: النبي.

ظهر تفرقوا واختلفوا[١].

وقال عطاء[٢]: لم يكونوا زائلين عما هم[٣] عليه حتى [يجيئهم][٤] الرسول (فيبين[٥] لهم ضلالهم[٦].

وقيل: معناه: لم يكونوا متفرقين[٧] إلا إذا جاءهم الرسول، لأنهم فارقوا ما كان عندهم من صفة الرسول)[٨] وكفروا بعد البيان، فيكون ﴿مُنفَكِّينَ﴾ على هذا من: انفك الشيء [من الشيء][٩]، إذا فارقه، فلا [يحتاج][١٠] إلى خبر، وعلى القول الأول[١١] ـ وهو بمعنى زائلين ـ [فيحتاج][١٢] إلى خبر[١٣]. وإنما عطف "المشركين" على "أهل" ولم يعطفوا على "الذين كفروا" فيرفعوا[١٤]، لأن المعنى يتغير، فيصير الصنفان[١٥] كلاهما من

---

(١) حكاه الفراء في معانيه: ٣/ ٢٨١ دون نسبة، والماوردي في تفسيره ٤/ ٤٩٣ عن ابن عيسى، وقريب منه ما قاله ابن كيسان على ما في تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٤١.

(٢) ث: عطى.

(٣) ث: عمامهم.

(٤) م: يحبهم، ث: يحبيهم.

(٥) ث: فتبين.

(٦) حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٩٣ بمعناه عن الربيع أيضاً، وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٢.

(٧) ث: منغرقين.

(٨) ساقط من أ.

(٩) ساقط من م.

(١٠) م: تحتاج، ث: نحتاج.

(١١) ث: الأولى.

(١٢) م: فتحتاج.

(١٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٢.

(١٤) كذا في جميع النسخ، ولعله: فيرفع.

(١٥) ث: النصفان.

أهل الكتاب الذين كفروا والمشركين[١]، وليس كذلك هما[٢]، إنما هما[٣] صنفان: كفار من أهل الكتاب ومشركون[٤] من عبدة الأوثان، فلا بد من العطف على "أهل"، فبذلك يتم المعنى، ويكون الذين كفروا (من أهل الكتاب)[٥] غير المشركين من عبدة الأوثان. ولو رفعت "المشركين" لصار الجميع[٦] كلهم من أهل الكتاب، وليس المعنى على ذلك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: حتى يأتيهم محمد صلوات الله عليه. وقد بين البينة ما هي، فقال: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ "فرسول" بدل من "البينة". وفي حرف أُبي[٧]: "رسول" بالنصب على الحال[٨].

وقوله: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ هو من نعت[٩] "رسول"، أي: يقرأ صحفاً مطهرة من الباطل، [وهي][١٠] القرآن.

ثم قال: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي: في الصحف كتب من الله[١١] عادلة مستقيمة لا خطأ فيها[١٢].

---

(١) م، ث: وللمشركين.
(٢) أ: هما كذلك.
(٣) ث: اتمامهما.
(٤) ث: ومشركين.
(٥) ساقط من أ.
(٦) ث: الجمع.
(٧) ث: حدف ابى.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٢ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٢ وفيه أنه كذلك في حرف عبد الله ابن مسعود أيضاً. وانظر: البحر ٨/ ٤٩٨.
(٩) أ: هو نعت.
(١٠) م، ث: وهو.
(١١) أ: كتب قيمة من الله.
(١٢) ث: فيه. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٣.

ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

ن أمر محمد أنه نبي مرسل إلى [الخلق][١]، فلما بعثه الله نبياً تفرقوا فيه، فآمن به بعضهم وكفر به بعضهم[٢]، وقد كانوا قبل أن يبعث غير متفرقين في أمره أنه نبي ﷺ[٣].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

أي: وما أمر[٤] أهل الكتاب إلا ليعبدوا الله وحده مفردين[٥] له بالطاعة لا يخلطونها بشرك، فأشركت اليهود بربها فقالت: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٦]، وأشركت النصارى [فقالت: ﴿ٱلْمَسِيحُ[٧] ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[٨].

وجحد جميعهم نبوة محمد ﷺ[٩].

ومعنى "حنفاء": مائلين عن كل دين إلى[١٠] دين الإسلام.أي: وما تفرق اليهود والنصارى في أمر محمد فكذبوا به إلا من بعدما جاءهم[١١] ببيا

---

(١) م: الحق.
(٢) أ، ث: تكذب به بعضهم وامن به بعضهم.
(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٣.
(٤) ث: أمروا.
(٥) ث: منفردين.
(٦) أ: عزيز الله بن الله.
(٧) م، ث: فقالت النصارى: المسيح.
(٨) هذا ما حكاه الله عنهم في الآية ٣٠ من سورة التوبة "﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾.." الآية.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٣.
(١٠) ث: إلا.
(١١) ث: جاءتهم.

قال[١] ابن عباس: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، يقول: حجاجا[٢] مسلمين، (يقول)[٣]: ليحجوا ويقيموا[٤] الصلاة [ويؤتوا][٥] الزكاة[٦].

قال قتادة: "[الحنيفية][٧] الختان، وتحريم الأمهات والبنات[٨] والأخوات والعمات والخالات، والمناسك"[٩].

وقال الضحاك: هو الحج[١٠].

وأصل الحنف في اللغة: الميل، فقيل[١١] للمائل عن الأديان إلى دين الإسلام ميلاً لا خلل فيه: "حنيف"[١٢] وقد تقدم ذكره[١٣].

وقال الفراء: اللام في "ليعبدوا" لام "أن"[١٤]، وهي لام "كي" عند البصريين،

---

(١) أ: وقال.
(٢) أ: حجاج.
(٣) ساقط من أ.
(٤) أ: ويقيم.
(٥) م: ويوت.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٣.
(٧) م: الحنفية أ: الحنيفه.
(٨) أ: والبنات والأمهات.
(٩) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٣.
(١٠) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٣ وفي تفسير الماوردي ٤/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥: "عن عطية العوفي: إذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف: الحاج، وإذا انفرد الحنيف كان معناه المسلم وقال سعيد بن جبير: لا تسمي العرب إلا لمن حج واختتن".
(١١) ث: فقال.
(١٢) إعراب النحاس ٥/ ٢٧٣ والمفردات للراغب، ص: ١٣٣.
(١٣) انظر: الجزء الذي حققه د. حماد.
(١٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٢ وذكر عن عبد الله أنه قرأ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾.

أي: أمروا بهذا كي يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء[١].

و"مخلصين" و"حنفاء" نصب على الحال[٢].

ثم قال: ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾.

أي: وأمروا بإقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة المفروضة، يخلصون[٣] فعل ذلك لله لا يريدون به غير الله[٤].

روى[٥] ابن وهب ـ (يرفعه)[٦] إلى أبي تمامة[٧] ـ قال: [قال][٨] الحواريون لعيسى[٩]: أخبرنا من المخلص لله. قال: الذي يعمل (لله)[١٠]، لا يحب أن يحمده الناس عليه، قالوا: فمن [١١] الناصح لله؟ قال: الذي يبدأ / بحق الله قبل حق الناس، ويؤثر حق الله على حق الناس، وإذا عرض له (أمران)[١٢] أمر الدنيا وأمر الآخرة بدأ بأمر [م/ ٣٢٠]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٣ وكتاب اللامات للزجاجي، ص: ١٣٨.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٣ وإعراب ابن خالويه، ص: ١٤٦.

(٣) أ: يخلصوا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٤.

(٥) أ: وروى.

(٦) ساقط من أ.

(٧) هو أبو ثمامة الحناط القماح الحجازي، روى عن كعب بن عجرة وعنه سعد بن إسحاق وسعيد المقبري. انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٥٠٩ وتهذيب التهذيب ١٢/ ٥١.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) م: بعيسى.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) ث: فما.

(١٢) ساقط من أ.

الآخرة، ثم تفرغ[١] لأمر الدنيا[٢].

ثم قال: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

أي: وهذا الذي أمروا به هو دين المهلة المستقيمة ودين الجماعة المستقيمة لا يتم[٣] دين الإسلام إلا بذلك.

وهذا نص واضح على أن الإيمان[٤] قول وعمل بخلاف ما قاله المرجئة أن الإيمان قول لا غير، وقد قال تعالى: "﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾"[٥]، وبين هاهنا[٦] أن أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإخلاص العمل لله هو الدين[٧] المستقيم العادل.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

أي: إن الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من اليهود والنصارى ومن عبدة الأوثان كلهم في نار جهنم خالدين فيها أبداً لا يخرجون ولا يموتون[٨].

﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

أي: هم شر من خلق الله.

ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[٩].

[أي][١٠]: آمنوا بالله ورسوله من أهل الكتاب وغيرهم وعملوا (الأعمال)[١١]

---

(١) ث: فرع.
(٢) أ: ثم تفرغ للآخرة.
(٣) ث: لا يمر.
(٤) أ: أن دين الإسلام.
(٥) آل عمران ١٩.
(٦) أ: وبين هنا.
(٧) أ: وإخلاص العمل هو الدين.
(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٤.
(٩) زيادة من م، ث.
(١٠) ساقط من م.
(١١) ساقط من أ.

الصالحات مخلصين لله حنفاء، أولئك خير من خلق الله.

قال أنس: سمعت رجلا قال للنبي ﷺ: يا خير البرية[١]، فقال النبي ﷺ: ذلك إبراهيم ﷺ[٢]. وقد تعلق من فضل[٣] بني آدم على الملائكة[٤] ﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، وغلط في ذلك، إنما معناه: خير البرية ممن برأ الله في الأرض من الجن والإنس، فالملائكة غير داخلين في ذلك، دليله قوله تعالى حكاية عن إبليس إذا قال لآدم وحواء: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[٥]: أتراه قال لهما: أن تكونا [دون][٦] من حالكما؟! فلو كان ذلك ما رغبا في الأكل منها، وإنما أكلاها طمعاً أن يكونا أشرف من حالهما فيكونا ملكين.

وقد قال[٧] الله تعالى لنبيه محمد: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾[٨].

أتراه أمره أن ينفي عن نفسه منزلة جليلة، أو منزلة دون منزلته؟! بل ما [نفى][٩] عن نفسه إلا منزلة رفيعة.

وكذلك قال نوح لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ[١٠] إِنِّى مَلَكٌ﴾[١١]، وهو كثير في

---

(١) أ: البرية.
(٢) أخرجه النحاس في إعرابه ٥/ ٢٧٤ وفيه: قال رجل لرسول الله ﷺ. وذكره ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٤٥-٣٤٦.
(٣) أ: فظل.
(٤) عزاه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٧٤ إلى أبي هريرة وطائفة من العلماء لم يسمهم، والذي في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٥ عن أبي هريرة أنه قال: "المؤمن أكرم على الله ﷻ من بعض الملائكة الذين عنده".
(٥) الأعراف: ١٩.
(٦) م: دور.
(٧) أ: وقال. وقد كتب الناسخ في هامشها: انظر: فضل الملائكة على بني آدم.
(٨) الأنعام: ٥١.
(٩) م: بقا.
(١٠) ساقط من ث.
(١١) الأنعام: ٥١.

القرآن ظاهر في فضل الملائكة على بني آدم.

وقد قال[١] (في قصة عيسى: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٢]، فإنما ذكر الله أنه لا يستنكف عنه)[٣] أن يكون[٤] عبداً له المسيح ولا من هو أشرف منزلة منه وهم[٥] الملائكة المقربون.

وأيضاً فإن الملائكة صنف من خلق الله، وبنو آدم صنف، فلا يقع التفاضل بين صنفين مختلفين، وإنما يقع التفاضل بين بعض الصنف وبعض.

[ولعمري][٦]، إن هذه المسألة من المسائل التي يكره للعلماء[٧] الكلام (فيها)[٨]، ولولا ما كثير الكلام فيها ما ذكرتها، ولكان السكوت عنها أحسن من الكلام، لأن الله لم يتعبدنا بذلك، أسأل الله التوفيق والعفو عن [الزلل][٩] بمنه وفضله.

ثم قال: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١٠].

أي: ثواب هؤلاء الذين آمنوا وعملوا [الصالحات][١١] عند ربهم يوم القيامة

---

(١) أ: كان.

(٢) النساء: ١٧١.

(٣) ما بين قوسين (في قصة ـ عن)، ساقط من أ.

(٤) ث: لا يستنكف أن يكون.

(٥) ث: وهي.

(٦) م: ولعمر في.

(٧) ث: العلماء.

(٨) ساقط من ث.

(٩) م: الزلال.

(١٠) تمام الآية: ﴿... خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾.

(١١) زيادة من أ.

بساتين إقامة لا زوال منها[١] ولا انتقال، تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبداً، لا يخرجون عنها ولا يموتون، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [بطاعتهم لـه][٢]، ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ بما أعطاهم من النعيم وبما نجاهم منه من العذاب[٣].

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾.

أي: هذا الجزاء[٤] الذي ذكر ووصف هو لمن خاف الله في الـدنيا سراً وعلانيـة، واتقاه بأداء[٥] فرائضه واجتنابه محارمه[٦].

---

(١) ث: لاروا لرمنها.

(٢) ساقط من م.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٥.

(٤) ث: هذا ما يجزا.

(٥) أ: في أداء.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الزلزلة[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى آخرها.

العامل في "إذا" قوله (زلزلت)، وهي للشرط[٣]، فلذلك عمل فيها ما بعدها. ولو لم تكن للشرط لكانت مضافة إلى الجملة التي بعدها، فلا يجوز حينئذ أن يعمل فيها ما أضيفت إليه، إذ لا يعمل المضاف في المضاف إليه[٤]، كما (لا)[٥] يعمل بعض الشيء في بعضه، وحسن كونها للجزاء[٦]، لأن بعدها فعلاً[٧] غير معرب، فصار الجزاء في المعنى دون العمل في اللفظ[٨].

وقوله: ﴿زِلْزَالَهَا﴾ مصدر، (كما)[٩] تقول: "أكرمتك كرامتك"[١٠]، / وأضيف [م/٣٢١]

---

(١) عند البخاري في كتاب التفسير: سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ الفتح ٨/ ٧٣٦.

(٢) في قول ابن عباس في المحرر ١٦/ ٣٤٧ وابن مسعود وجابر وعطاء في زاد المسير ٩/ ٢٠١ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٦. وقال مقاتل وقتادة: هي مدنية، وانظر: المحرر ١٦/ ٣٤٧ وهو قول ابن عباس والجمهور أيضاً في زاد المسير ٩/ ٢٠١.

(٣) أ: الشرط، ث: المشرط.

(٤) ث: إذ لا يعمل المضافة إليه.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: والجزاء.

(٧) أ: فعل.

(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٥ وإعراب مكي: ٢/ ٢٣٤.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) أ: إكراما.

[المصدر][١] إلى ضمير الأرض لتتفق رؤوس الآي[٢].

والكسائي والفراء يذهبان[٣] إلى أن الزلزال مصدر بالكسر، والزلزال بالفتح اسم[٤].

وقد قرأ الجحدري[٥] ﴿زَلْزَالَهَا﴾ بالفتح[٦]، وكذلك: ﴿وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[٧].

والمعنى: إذا زلزلت الأرض، أي: حركت ورجت لقيام الساعة[٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾.

أي: ما في بطنها من الموتى فألقتهم أحياء على ظهرها. قال ذلك ابن عباس[٩] ومجاهد وابن جبير وغيرهم[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: وقال الكافر: ما بالها؟ ما قصتها[١١]؟

وقال الطبري "الإنسان" هنا يراد به الناس، يقولون: ما قصتها إذا زلزلت[١٢]؟

---

(١) م، ث: المضمر.
(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٣ وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٥ وإعراب مكي ٢/ ٨٣٤.
(٣) ث: يذهب.
(٤) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٣ وإعراب النحاس ٥/ ٢٧٥.
(٥) هو عاصم بن أبي صباح الجحدري البصري أبو المجشر: أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس وقرأ عليه عرضاً أبو المنذر سلام. ت: ١٢٨هـ. انظر: الغاية لابن الجزري: ١/ ٣٤٩.
(٦) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٥ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٧ وعزاها أيضاً إلى عيسى بن عمر، وفيه أن قراءة العامة بالكسر، وانظر: البحر ٨/ ٥٠٠.
(٧) الأحزاب: ١١.
(٨) في متن "أ": ليوم الساعة يعني ليوم القيامة. وفي الهامش: لقيام
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ وزاد المسير ٩/ ٢٠٢ والدر ٨/ ٥٩٢.
(١٠) انظر: قول مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ والدر ٨/ ٥٩٢، ولم أقف على قول ابن جبير.
(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦.
(١٢) المصدر السابق.

ثم قال: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا﴾[١] [أي]:[٢] يقول الله جل ذكره لها: قولي، فتقول: إن الله أمرني بهذا وأوحى إلي [ربي][٣] فأخرجت[٤] ما في بطني من بني آدم. هذا معنى قول[٥] ابن مسعود أنها تتكلم فتقول ذلك[٦].

وكان ابن جبير يقرأ: "يومئذ تبين أخبارها"[٧] [على معنى: تبين ما في بطنها فتجعله على ظهرها.

وكان الطبري يختار في معناها: يومئذ تبين أخباره] [٨] بالزلزلة والرجة وإخراج الموتى من بطنها إلى ظهرها [بوحي] [٩] الله إليها وإذنه لها في ذلك. وهو معنى قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[١٠].

وقيل: معناه: يومئذ تكون الزلزلة وإخراج الأرض أثقالها [تحدث][١١] الأرض

---

(١) بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾.
(٢) زيادة من أ، ث.
(٣) م: ربه.
(٤) ث: فأخوجت.
(٥) أ: هذا قول.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦.
(٧) أ: إخراجها. وانظر: هذه القراءة عن ابن جبير في المحرر ١٦/ ٣٤٨. وأما في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ فقد أخرج عنه الطبري أنه قرأ: "يومئذ تنبئ أخبارها" واعتبر "تنبئ" بمعنى "تبين". وانظر: الدر ٨/ ٥٩٣.
(٨) ما بين معقوفتين [على معنى ـ أخبارها] ساقط من م.
(٩) م: يوحي.
(١٠) انظر: اختيار الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦.
(١١) م: تحت.

أخبار[١] من كان عليها من أهل الطاعة وأهل المعصية وما عملوا على ظهرها في الدنيا من خير أو شر[٢].

قال سفيان ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ "هو ما عمل عليها من خير أو شر"[٣].

قال سفيان: "بأن [ربك][٤] أوحى لها"، أي: أعلمها بذلك[٥].

قال ابن زيد: ﴿أَوْحَىٰ﴾، أي: أوحى إليها[٦].

قال ابن زيد: "تحدث أخبارها" هو "ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد"[٧].

وقال[٨] مجاهد: "تخبر الناس بما عملوا عليها"[٩].

ومعنى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أفهمها وألهمها[١٠].

(ثم قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

(أي)[١١]: إن ربك)[١٢] أوحى (لها)[١٣] ليروا أعمالهم، يرى المحسن جزاء

---

(١) أ: أخبارها.

(٢) أ: من خير وشر.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٩.

(٤) زيادة ليست في جميع النسخ.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧.

(٦) ث: أوحى لها إليها. وانظر: المحرر ١٦/ ٣٤٨، وهو قول ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧ وزاد المسير ٩/ ٢٠٣.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧.

(٨) أ، ث: قال.

(٩) المصدر السابق وتفسير مجاهد: ٧٤٢.

(١٠) ث: اسمها واسمها (تحريف).

(١١) ساقط من ث.

(١٢) ما بين قوسين ساقط من أ.

(١٣) ساقط من أ، ث.

حسناته، والمسيء عقاب سيآته. يومئذ يصدر الناس من موقف الحساب متفرقين، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار[١].

فمعنى: ﴿يَصْدُرُ﴾: يرجع. والعامل في "يومئذ" "يصدر"، واللام في "ليروا" متعلقة "بأوحى" على هذا التقدير[٢].

وقال[٣] عباد بن كثير[٤]: بلغني[٥] أن النبي ﷺ قرأ: "ليروا" [بفتح][٦] الياء، (أي)[٧] [ليرى][٨] الناس جزاء أعمالهم[٩].

ثم قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٦٧.

(٣) أ: قال.

(٤) وجدت علمين بهذا الاسم، أحدهما: عباد بن كثير الشقفي البصري، روى عن أيوب السختياني وثابت البناني، وروى عنه إبراهيم بن طهمان وأبو ضمرة، تكلم فيه كثيراً. والثاني: عباد بن كثير الرملي الفلسطيني، روى عن الأعمش وابن أبي ذئب، وعنه يحيى بن يحيى النيسابوري. بقي إلى بعد ١٧٠هـ. انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ١٠٠ ـ ١٠٢. ولم يحمل لي آية قرينة لترجيح أحدهما.

(٥) ث: بلغنا.

(٦) م: بالفتح.

(٧) ساقط من أ.

(٨) م، ث: ليروا.

(٩) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٠ وعزاها إلى الحسن والزهري وقتادة والأعرج ونصر بن عاصم وطلحة وانظر: المحرر ١٦/ ٣٤٩ والبحر ٨/ ٥٠١.

(١٠) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

[خيراً][1] منصوب[2] على البيان أو على البدل من "مثقال ذرة"[3].

أي: فمن يعمل في الدنيا وزن ذرة من خير يرى ثوابه في الآخرة.

ومن يعمل[4] في الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه في الآخرة[5].

قال ابن عباس: ليس مؤمن ولا كافر يعمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا أراه الله إياه. فأما المؤمن فيريه[6] حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته ويثيبه على حسناته. وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه على سيئاته[7].

وقال محمد بن كعب القرظي: من يعمل مثقال ذرة من خير يره، هذا في الدنيا. يعني أن كل كافر يرى ثواب[8] عمله الحسن في الدنيا في نفسه وماله وأهله[9] وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له (عند الله خير، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، هذا في الدنيا، يعني أن كل مؤمن يرى عقوبة سيئاته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عليه)[10] شيء.

---

(١) م: أي خيرا.

(٢) ث: منصوبا.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٦.

(٤) أ: ومن عمل.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧.

(٦) ث: فيره.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ والدر ٨/ ٥٩٥.

(٨) ث: ثوب.

(٩) أ، ث: وأهله وماله.

(١٠) ما بين قوسين (عند الله ـ وليس عليه) ساقط من أ. وانظر: قول القرطبي في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨.

وقال أيوب[(١)]: قرأت في كتاب أبي قلابة[(٢)] قال: نزلت ﴿وَمَن[(٣)] يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وأبو بكر ﷺ يأكل[(٤)]، فأمسك وقال: يا رسول الله، إني [لراء][(٥)] ما عملت من خير وشر؟ فقال: أرأيت ما رأيت مما تكره؟ فهو من مثاقيل ذرة (الشر، ويدخر مثاقيل ذرة)[(٦)] الخير حتى تعطوه يوم القيامة. وتصديق (ذلك)[(٧)] في كتاب الله: "وما أصابكم من مصيبة [بها][(٨)] كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير"[(٩)].

وقال الشعبي: قالت عائشة ﵂: يا رسول الله، إن عبد الله بن جدعان[(١٠)] كان

---

(١) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر المصري رأى أنس وروى عن ابن جبير وعطاء بن أبي رباح وروى عنه الثوري ومالك. وكان فقيها محدِّثاً حافظاً ثقة من أعلام التابعين (ت: ١٣١هـ) انظر: طبقات الشيرازي: ٨٩. وتهذيب الأسماء ١/ ١٣١ وتهذيب التهذيب ١/ ٣٩٧ وطبقات الحفاظ: ٥٢.

(٢) أ: كتاب الله (خطأ). وقال أيوب في أبي قلابة: "ما أدركت أعلم منه بالقضاء، طلب له فهرب حتى أتى اليمامة" طبقات الحفاظ: ٣٦.

(٣) أ: فمن.

(٤) ث: فأكل.

(٥) في هامش م: لراء، وكتب فوقها علامة التصحيح: صح.

(٦) ساقط من ث.

(٧) ساقط من أ.

(٨) م: في ما (خطأ).

(٩) الشورى: ٣٠. وهذا الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٩، باختلاف يسير في بعض ألفاظه. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٧. ولهذا الحديث شاهد من أنس فيما أخرجه الطبراني في الأوسط والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ وانظر: فتح القدير ٥/ ٤٨٠.

(١٠) هو عبد الله بن جدعان، أبو زهير التميمي القرشي أحد الأجواد المشهورين، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. انظر: المجر: ١٣٧ ت ١٣٨ والأعلام: ٤/ ٧٦.

في الجاهلية يصل(١) الرحم، ويطعم المسكين(٢)، ويفعل(٣)... فهل ذلك نافعه؟ قال(٤): لا ينفعه، إنه(٥) لم يقل قط رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين(٦).

[م/ ٣٢٢] وروى قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: إن الله ﷻ لا يظلم(٧) المؤمن/ حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجازى(٨) بها في الآخرة، وأما الكافر(٩) فيطعم بها في الدنيا، [فإذا كان](١٠) يوم القيامة لم تكن له حسنة(١١).

وروى(١٢) [سلمان](١٣) الفارسي أن رسول الله(١٤) ﷺ (قال)(١٥): "دخل رجل

---

(١) ث: يصيل.
(٢) ث: للمسكين.
(٣) في جامع البيان: "ويفعل، ويفعل"..
(٤) أ: فقال.
(٥) ث: أن.
(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٩.
(٧) أ: لا يطعم.
(٨) ث: ويجار.
(٩) ث: وأما الكافر.
(١٠) م: فإذا هو.
(١١) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن في الدنيا والآخرة... بنحو هذا اللفظ عن أنس، (شرح النووي على مسلم ١٨/ ١٤٩ ـ ١٥٠، وأخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٠.
(١٢) ث: ومروى.
(١٣) م: سليمان.
(١٤) أ: أن النبي.
(١٥) ساقط من ث.

النار[١] في ذباب[٢]، ودخل آخر الجنة في ذباب. قال: مر[٣] رجل بقوم ولهم آلهة: فقالوا: أقرب لألهتنا شيئاً. قرب[٤] ولو ذباباً، فقرب [ذباباً][٥]، فدخل النار. ومر رجل آخر فقالوا: [ألا تقرب][٦] لآلهتنا شيئا؟ ولو ذباباً؟! فقال: لا، فقتلوه فدخل الجنة[٧].

وروى نصير عن الكسائي: أنه كان يقرأ (خيراً يره وشراً يره) بضم[٨].

وإنما قال تعالى ذكره: ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾ وهو خبر عما في الآخرة، لأن السامع قد فهم[٩] المعنى، ومعناه: فمن عمل. ودل[١٠] على أن ذلك إنما هو في الآخرة قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾.

وقيل: إنما جاء "يعمل" بلفظ المستقبل للحث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله [والزجر][١١] عن معصيته[١٢].

---

(١) ث: نار.

(٢) ث: ذنوب.

(٣) أ: فمر.

(٤) ث: أقرب.

(٥) م: ذباب. أ: ذبابة.

(٦) م، ث: لا تقرب.

(٧) أخرجه أحمد في المسند عن طارق بن شهاب. وانظر: تفسير الحديث في كتاب فتح المجيد: ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٨) انظر: المبسوط: ٤٧٥ وفيه أيضاً أنها رواية حميد بن الربيع عن الكسائي، وفيه أيضاً أنها رواية أبان عن عاصم، انظر: السبعة: ٦٩٤.

(٩) أ: قربهم.

(١٠) أ: وذلك.

(١١) ساقط من م.

(١٢) أ: معصية الله.

وروي أن [سلمان][١] قال: قال النبي ﷺ [٢]: كيف ينفلت[٣] ابن آدم ممن وزن الجبال، وكال[٤] المياه، وعد التراب[٥]؟!

وقال طاوس: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ من أهل الأديان غير الإسلام، ما عمل منهم[٦] أحد مثقال ذرة من خير[٧] إلا كوفئ بها في الدنيا في بدنه وماله وأهله[٨] حتى يموت وما بقي له مثقال[٩] ذرة من خير، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ قال: من المؤمنين [قوم][١٠] يكافأون في الدنيا بالمصيبة في أبدانهم وأموالهم وأهليهم حتى يموت أحدهم ما بقي[١١] عليه مثقال ذرة من شر، فهذا يجعل الآيتين في المجازاة في الدنيا[١٢].

---

(١) في جميع النسخ سليمان.

(٢) أ: وروي أن سليمان أن النبي ﷺ قال. ث: وروى سليمان أن النبي ﷺ قال.

(٣) ث: تفلت.

(٤) أ: وكان.

(٥) لم أقف على هذا الحديث.

(٦) أ: منها.

(٧) أ: ذرة خيراً.

(٨) أ: وأهله وماله.

(٩) ث: من مثقال.

(١٠) ساقط من م، ث.

(١١) أ: وما.

(١٢) حكاه الماوردي في تفسيره ٤/ ٤٩٨ عن طاوس مختصراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والعاديات[١]

مكية

في رواية مجاهد عن ابن عباس[٢] وعنه أنها مدنية[٣].

قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخر السورة.

قال ابن عباس ومجاهد: هي الخيل تعدو[٤] وهي [تحمعهم][٥].

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هي الإبل تغدو[٦] من عرفة إلى المزدلفة ومن مزدلفة إلى منى[٧].

وقال محمد بن كعب القرظي: "العاديات ضبحاً": الدفع من عرفة، ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ إلى المزدلفة، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ تغير حين تصبح، ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ هي يوم منى[٨].

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير (الفتح ٨/ ٧٢٧). وتسمى أيضاً سورة العاديات. انظر: زاد المسير ٩/ ٢٠٦.

(٢) انظر: الدر ٨/ ٥٩٩. وهو قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء في تفسير الماوردي ٤/ ٥٠٠ والبحر ٨/ ٥٠٣.

(٣) انظر: زاد المسير ٩/ ٢٠٩ وفيه أنه أيضاً قول قتادة ومقاتل.

(٤) أ: تغدوا.

(٥) م: تحمخم، ث: يحمحم. وانظر: قول ابن عباس ومجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٢٧١، وقول مجاهد أيضاً في تفسيره ص: ٧٤٣.

(٦) ث: تعدو.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٩.

(٨) انظر: الدر ٨/ ٦٠٣.

[وممن][١] قال هي الإبل أيضاً: ابن مسعود وإبراهيم وعبيد بن [عمير][٢].

وقال عكرمة: "والعاديات ضبحاً" الفرس يصبح إذا جرى[٣].

وقال عطاء الخراساني[٤]: "ليس شيء من الدواب يضبح[٥] غير الكلب والفرس"[٦].

وقال[٧] قتادة ومجاهد: هي الخيل تضبح[٨]. وهو قول سالم[٩] والضحاك[١٠]. وهو اختيار الطبري، قال: "لأن الإبل (لا)[١١] تضبح، إنما تضبح الخيل[١٢].

وقال أبو صالح: الضبح من الخيل [الحمحمة][١٣]، ومن الإبل التنفس[١٤].

---

(١) م، ث: ومن.

(٢) م، ث: عمر. أ: عبيد. وانظر: أقوال من ذكر من المفسرين في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) هو أبو أيوب عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلغي، من كبار التابعين روى عن معاذ بن جبل وأنس، وروى عنه شعبة ومالك، وكان ثقة متعبداً. (ت: ١٣٥هـ). انظر: صفة الصفوة ٤/ ١٥٠ وتهذيب الأسماء ١/ ٣٣٤ وطبقات الحفاظ: ٦٠.

(٥) ث: ضبح.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٧١.

(٧) ث: قال.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢.

(٩) ث: سالب. وسالم هو أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدني الفقيه، التابعي الزاهد سمع أباه وأبا هريرة، وروى عنه عمرو بن دينار وحميد الطويل (ت: ١٠٦هـ) انظر: صفة الصفوة ٢/ ٩٠ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٠٧ وطبقات الحفاظ: ٣٣.

(١٠) انظر: قول سالم والضحاك في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) المصدر السابق ٣٠/ ٢٧٣.

(١٣) م: الجمحمة.

(١٤) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣ أنه قول علي في رواية أبي صالح وفيه: "النفس" بدل التنفس.

قال(١) قتادة: [تضبح](٢) إذا عدت(٣)، أي: [تحمحم](٤).

قال الفراء: الضبح صوت أنفاس الخيل إذا عدت(٥).

وروي أن النبي ﷺ أرسل سرية إلى بني كنانة، فأبطأ عليه خبرها، فنزلت: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ بخبرها(٦).

فهذا يدل على (أن)(٧) السورة مدنية.

وقيل: إن من قال هي الإبل، جعل [الحاء بدلاً](٨) من عين، والأصل "ضبعاً" يقال: ضبعت الإبل(٩).

---

(١) أ: وقال.

(٢) م: يضبح.

(٣) أ: غدت.

(٤) م: تجمجم، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٢ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٣ والدر ٨/ ٦٠٢.

(٥) انظر: زاد المسير ٩/ ٢٠٨ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٣ وأما في معاني الفراء ٣/ ٢٨٤ فإنه ذكر هذا المعنى بسنده عن ابن عباس. ولم أجده فيه من قوله.

(٦) الحديث ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٩/ ٢٠٧ بمعناه من رواية مقاتل وهو خبر منقطع. وذكره القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٥٥ من غير ذكر راوية. وقد أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٣٠٥ عن ابن عباس وليس فيه ذكر بني كنانة. وكذلك أخرجه البزار فيما نقله ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥٧٩. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ١٤٢ "فيه حفص بن جميع وهو ضعيف. وانظر: الدر ٨/ ٥٩٩ ولباب النقول: ٢٣٤.

(٧) ساقط من ث.

(٨) م: الحائر لا.

(٩) حكاه ابن قتيبة في الغريب: ٥٣٥ وهو قول أبي عبيدة. في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٥ وحكاه صاحب اللسان: (ضبح) عن "بعض أهل اللغة" قال: "يقال: ضبحت الناقة في سيرها وضبعت إذا مدت ضبعها في السير" وفي مادة (ضبع) قال" الضبع: وسط العضد بلحمه يكون للإنسان وغيره، والجمع: أضباع. قال: والإبل تضبع ضبعاً إذا مدت أضباعها في سيرها".

وقوله تعالى: ﴿فَالْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾.

قال عكرمة[١]: هي الخيل[٢].

[قال الكلبي][٣]: تقدح بحوافرها حتى يخرج[٤] من حوافرها النار[٥].

وقال عطاء: "أورت النار بحوافرها"[٦].

وقال ابن عباس: سألني علي[٧] عليه السلام عن "العاديات ضبحا فالموريات قدحا" فقلت له: الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم[٨].

وعن ابن عباس أن قوله: ﴿فَالْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾، عنى بذلك مكر الرجال[٩].

وقاله مجاهد[١٠]، [جعلاه][١١] مثلاً للمكر[١٢].

وقال عكرمة: "هي الألسنة"[١٣].

---

(١) أ: قال عكرمة قال.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣.

(٣) م: قال الكل، أ: قال الكلبي.

(٤) أ: تخرج.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٣.

(٧) أ: عمر.

(٨) انظر: المصدر السابق ٣٠/ ٢٧٤.

(٩) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٩.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٤ وتفسير مجاهد: ٧٤٣.

(١١) م، ث: جعله.

(١٢) في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٧: "العرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه: والله لأمكرنَّ بك ثم لأورين لك".

(١٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٤.

وقال عبد الله: هي الإبل تنسف[١] بمناسمها[٢] الحصى فتضرب بعضه ببعض[٣] [فتخرج][٤] منه النار[٥].

ثم قال تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾.

قال ابن عباس: هي "الخيل تغير في سبيل الله" [٦] وقاله مجاهد وعكرمة[٧].

وقال[٨] قتادة: "أغار القوم بعدما أصبحوا على عدوهم"[٩].

وقال إبراهيم: هي الإبل حين يقبضون[١٠] من جمع[١١].

وكان زيد بن أسلم يتوقف عن تفسير هذه الأحرف ويقول: هي قسم أقسم الله بها[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾.

الهاء كناية عن الوادي[١٣] وإن كان لم يتقدم له ذكر لأنه قد عرف المعنى، وقيل:

---

(١) ث: تنفس.
(٢) أ: بمناسمهها.
(٣) أ: فيضرب الحصى بعضها بعض. ث: فتضرب بعضها بعضاً.
(٤) م: تخرج.
(٥) أ: النار منه ـ وانظر: قول عبد الله بن مسعود في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٤.
(٦) المصدر السابق.
(٧) انظر: المصدر السابق، وحكاه القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٥٨. عن "أكثر المفسرين".
(٨) أ: قال.
(٩) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٥.
(١٠) في هامش أ: يغيرون. وفي جامع البيان: "يفيضون".
(١١) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٥ أنه قول عبد الله من رواية إبراهيم، وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٨ والدر ٨/ ٦٠١.
(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٥.
(١٣) ث: الرا (كذا).

عن المكان، والنقع؟ الغبار، فقد علم أنه لا يكون إلا في مكان، فأظهر المكان لعلم السامع به[١]. والضمير في "أثرن"[٢] للخيل في قول مجاهد وعكرمة[٣]. وقال علي عليه السلام: هي الإبل [تثير][٤] الغبار حين[٥] تطأ/ الأرض بأخفافها[٦]. [م/ ٣٢٣]

ثم قال تعالى: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾

أي: فتوسطن بركبانهن[٧] جمع القوم، قال عكرمة: "جمع الكفار "[٨] قال[٩] ابن عباس:" (هو)[١٠] جمع القوم"[١١] وقال عطاء: (هو)[١٢]" جمع العدو"[١٣].

وقال مجاهد: "جمع هؤلاء وهؤلاء"[١٤].

وقال الضحاك: جمع الكتيبة[١٥].

---

(١) هو قول الفراء في معانيه ٣/ ٢٨٥ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٥ وإعراب النحاس ٥/ ٢٧٨.

(٢) أ: فأثرن.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٦، وقول مجاهد أيضاً في تفسيره: ٧٤٣.

(٤) م، ث: تنثر.

(٥) ث: حتى.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٦.

(٧) م: مرعبانهن، ث: بركبارهن.

(٨) المصدر السابق.

(٩) أ، ث: وقال.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) ساقط من ث، أ.

(١٣) جامع البيان: ٣٠/ ٢٧٧.

(١٤) المصدر السابق: ٣٠/ ٢٧٧ وتفسير مجاهد: ٧٤٣ وفيه "هؤلاء وهؤلاء".

(١٥) م: الكتيبة أ: الكثيبة.

وقال عبد الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ "يعني مزدلفة"[١].

وانتصب "ضبحاً"، لأنه مصدر في موضع الحال، وانتصب "قدحا" على المصدر، وانتصب "صبحاً" على الظرف[٢].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ أي: إن الكافر[٣] لنعم ربه لكفور[٤]. يقال: أرض كنود: التي[٥] لم تنبت شيئاً[٦].

قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن وقتادة: الكنود: الكفور[٧].

قال الحسن: هو الذي يعد المصائب وينسى نعم ربه[٨].

وقال أبو أمامة[٩]: قال رسول الله ﷺ: "أتدرون ما الكنود؟ قلنا: [لا][١٠]، يا

---

(١) جامع البيان: ٣٠/ ٢٧٧.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٧٨ وإعراب ابن خالويه: ١٥٥ ـ ١٥٦ وإعراب ابن الأنباري: ٢/ ٥٢٨.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٣٦.

(٥) أ، ث: للتي.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: هذا المعنى منسوباً إلى من ذكرهم مكي في جامع البيان: ٣٠/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ وهو أيضاً قول النخعي وأبي الجوزاء وأبي العالية وأبي الضحى وابن جبير ومحمد بن قيس والضحاك وابن زيد في تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٧٩.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٩.

(٩) ث: أبو أسامة. والذي في المتن هو أبو أمامة صدى بن عجلان بن والبة الباهلي، الصحابي الجليل، روى عنه خالد بن معدان وأبو إدريس الخولاني وكان من عباد الصحابة وزهادهم. ت ٨١هـ. انظر: صفة الصفوة ١/ ٧٣٣ وتهذيب الأسماء ٢/ ١٧٦.

(١٠) ساقط من م.

رسول الله، قال: الكنود: الكفور الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده[١].

وعن الحسن أيضاً: الكنود: الأليم[٢] لربه، [يعد][٣] المصائب، وينسى الحسنات[٤].

وعنه أيضاً: الذي يذكر[٥] المصائب وينسى نعم ربه[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾.

أي: وإن الله على كفر[٧] الإنسان لربه[٨] لشهيد[٩]، أي: شاهد[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ عن أبي أمامة مرفوعاً، ولم يذكر فيه سؤال النبي ﷺ لأصحابه، وقدَّم "يضرب عبده "على" يمنع رفده" وفي سنده جعفر بن الزبير قال ابن كثير: "ورواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر أيضاً وهو متروك الحديث" : تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٩. وقد أخرجه الطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر وقال السيوطي بسند ضعيف. انظر: الدر ٨/ ٦٠٣. وقد أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ص: ٥١، باب سوء الملكة ح: ١٦٠ عن أبي أمامة من قوله ولم يرفعه. وكذا أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ والحكيم الترمذي وعبد بن حميد وابن مردويه. انظر: فتح القدير ٥/ ٤٨٥ قال: "والموقوف أصح".

(٢) م: إلا يم.

(٣) م: بعد.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨ وتفسير الماوردي ٤/ ٥٠٢.

(٥) في متن ث: يذكو، وفي هامشها: يذك.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨، وتفسير الماوردي ٤/ ٥٠٢.

(٧) أ: كفور.

(٨) أ: بربه.

(٩) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٣٦.

(١٠) أ، ث: لشاهد، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٧٨.

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

[أي[1]]: وإن الإنسان لحب الدنيا والمال لشديد الحب. وفي الكلام تقديم وتأخير[2]. والتقدير فيه: إن الإنسان لربه لكنود، وإنه لحب الخير لشديد، وإنه على ذلك لشهيد.

قال قتادة: هذا من مقاديم[3] الكلام[4].

ثم قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾.

أي: أفلا يعلم الإنسان الذي تقدم ذكره ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾، أي: أخرج ما فيها من الموتى [وأثير][5].

يقال: بعثر وبحثر[6] بمعنى، أي [أثير][7] وأخرج[8].

وفي مصحف عبد الله: "وبحث"[9].

قال ابن عباس: "بعثر": "بحث"[10].

ثم قال تعالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾.

أي: [بين][11] وميز[12].

---

(١) ساقط من ث.
(٢) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٧٩ وجامع البيان ٣٠/ ٢٧٩ وإعراب النحاس ٥/ ٢٧٩.
(٣) ث: مقدم.
(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠.
(٥) م: وانتر.
(٦) أ: وحشر.
(٧) م: انتر.
(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٦ وجامع البيان ٣٠/ ٢٨٠.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠، ومن قراءة الأسود بن زيد في البحر ٨/ ٥٠٥.
(١٠) أ: بعث. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠ وهو قول الضحاك في تفسير الماوردي ٤/ ٥٠٣.
(١١) م: ابين.
(١٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٨ وجامع البيان ٣٠/ ٢٨٠.

وقال[١] ابن عباس: "حصل"، (أي)[٢]: أبرز[٣].

وقال سفيان: "حصل" "ميز"، أي: بين[٤] وميز ما فيها من خير وشر[٥].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.

[أي][٦]: بأعمالهم وأسرارهم يومئذ لذو[٧] خبر، وعلم[٨] لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على (جميع)[٩] ذلك يومئذ[١٠].

---

(١) أ: قال.

(٢) ساقط من أ.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٣ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٠.

(٤) أ: بين أبي بين.

(٥) أ: من شر وخير.

(٦) زيادة من أ.

(٧) ث: لذ.

(٨) ساقط من أ. وفي م: وعالم.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة
مكية [١]

قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ إلى آخرها.

القارعة هي الساعة تقرع قلوب الناس من هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها، وذلك صبيحة ليلةٍ لا ليل بعدها. قال ابن عباس: القارعة: ""من أسماء[٢] يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده[٣]".

وقوله: ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾، "ما" استفهام فيه معنى التعظيم والتعجب من هولها، يعجب سبحانه[٤] عباده من عظم [هولها][٥]. والمعنى: أي شيء القارعة يا محمد؟! ما أعظمها وأفظعها وأهولها[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾.

أي وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة؟! ثم بينها تعالى فقال: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾.

فالعامل[٧] في "يوم" "القارعة"، أي القارعة يومَ يكون (الناس)[٨] على هذا[٩]

---

(١) بالإجماع، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٠٥ والبحر ٨/ ٥٠٦ وروح المعاني ٣٠/ ٢٨٢.
(٢) ث: السماء.
(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٨١.
(٤) ث: بسحانه.
(٥) ساقط من م.
(٦) ث: وأهوالها. أ: وأهو لها وأفظعها.
(٧) ث: فاء مال.
(٨) ساقط من أ.
(٩) أ، ث: هذه.

الحال. و "القارعة" رفع بالابتداء، "وما"[١] ابتداء ثان.

والقارعة خبر "ما"، والجملة خبر عن "القارعة" الأولى[٢].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ "ما" ابتداء أيضاً[٣]، و"أدراك" فعل ماضي وضمير مفعول، "ما القارعة" ابتداء وخبر في موضع نصب مفعولاً ثانياً "لأدراك"، والجملة خبر "ما" الأولى.

والفَراش: (هو)[٤] ما تساقط في النار وفي السراج، ليس [بذباب][٥] ولا بعوض[٦].

وقال الفراء: هو غوغاء الجراد يركب بعضه[٧] بعضاً، [فكذلك][٨] يوم القيامة يجول[٩] بعضهم في بعض[١٠].

والمبثوث: المنتشر المتفرق[١١].

(وقيل)[١٢]: إنما شبههم بالفراش، لأن الفراش إذا ثار[١٣] لم يأخذ جهة واحدة،

---

(١) ث: واما.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٠.

(٣) أ: مبتداء.

(٤) ساقط من أ.

(٥) م: ياناب.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٩.

(٧) ث: بعضها.

(٨) م: فذلك.

(٩) ث: يخول.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٦.

(١١) أ: المتفرق المتشر. وفي مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٩: "المتفرقة" وفي الغريب لابن قتيبة: ٥٣٧: "المنتشر".

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أ: طار.

بل يدخل بعضه في بعض، فشبه[١] الناس[٢] - إذا بعثوا وفزعوا واختلف مقاصدهم من الحيرة - بالفراش، فإذا سمعوا[٣] الدّاعي استقاموا نحوه، فهم في تلك الحال مشبهون بالجراد[٤]. التي تقصد إلى ناحية[٥] في طيرانها، وهو قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[٦]، فهما صفتان[٧] للخلق يوم القيامة في موطنيْن: إحداهما عند[٨]. البعث، والأخرى[٩]. عند سماع النداء[١٠].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾.

أي: كالصوف المنفوش[١١].

وفي حرف عبد الله: "كالصوف"[١٢]، وبه قرا ابن جبير[١٣].والعهن: جمع عهنة، كصوفة وصوف[١٤].وهو عند أهل اللغة: المصبوغ من الصوف[١٥].

---

(١) ث: فشبهها.
(٢) ث: للناس.
(٣) أ: سمع.
(٤) ث: بالجواد.
(٥) أ: ناحيته.
(٦) القمر:٧.
(٧) أ: صنفان.
(٨) : ند.
(٩) ث: والآخر.
(١٠) حكاه ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٥٦ عن بعض العلماء ولم يسمهم.
(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨١.
(١٢) انظر: المختصر ١٧٨ والكشاف ٤/ ٢٧٩.
(١٣) ث: ابن عبيد. وانظر: قراءة ابن جبير في المحرر ١٦/ ٣٥٧.
(١٤) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٤٢.
(١٥) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣٠٩ والغريب لابن قتيبة: ٥٣٧.

ثم قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

أي: فأما من [ثقل][١] وزنه وزن حسناته[٢].

[م/ ٣٢٤] قال مجاهد/ : ليس ثَمَّ ميزان، وإنما هو (مَثَل)[٣] ضُرِبَ[٤]. وأكثر الناس على أنّ ثَمَّ ميزاناً توزن به (أعمال)[٥] العباد[٦] كيف شاء الله وعلى ما شاء[٧]. [نقول][٨] كما قال، ونوجب ما أَوْجَب، ونؤمن بها في كتاب الله، ولا نتقدم بين يدي الله، ولا نعترض، ولا نكيِّف ما لا علم (عندنا)[٩] منه، ولا نحدّه[١٠].

ثم قال: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

أي: في عيش قد رضيه في الجنة[١١]. وتقديره في العربية: فهو في عيشة ذات رضىً، على النسب[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ﴾.

أي: وزن حسناته[١٣].

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾.

---

(١) ث، م: ثقلت.
(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨١.
(٣) ساقط من ث.
(٤) ث: صرف. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٢.
(٥) بياض في ث.
(٦) ث: بعباد.
(٧) ث: وعلى ما شاء الله.
(٨) م: تقول.
(٩) بياض في ث.
(١٠) أ: ولا نحدث.
(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٢.
(١٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨١.
(١٣) المصدر السابق ٥/ ٢٨١.

أي: مأواه ومسكنه الهاوية، وهي جهنم. قيل لها الهاوية، لأنه يهوي فيها على رأسه[١].

قال قتادة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[٢]: هي النار، وهي كلمة عربية، كان الرجل إذا وقع في أمر شديد قالوا: هوت أمه[٣].

ويروى أن الهاوية اسم للباب الأسفل من النار[٤] نعوذ[٥] بالله (منها ـ وهي)[٦] الدرك الأسفل، وأبوابُ جهنم سبعة[٧]، بعضها فوق بعض، أولها جهنم، والثاني: لظى، والثالث: الحطمة، والرابع: السعير، والخامس: الجحيم، والسادسُ: سقر، والسابع الهاوية. أعاذنا الله منها.

وروي أن المؤمن[٨] إذا مات ذهب بروحه[٩] إلى أرواح المؤمنين فيقولون: (روحوا أخاكم، فإنه كان في غم الدنيا، ويسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول[١٠]: مات، أو ما جاءكم؟ فيقولون)[١١]: ذهبوا[١٢] به إلى أمه الهاوية"[١٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ما بين قوسين (أي مأواه – هاوية) ساقط من أ.

(٣) أ: قد هوت أمه، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٢ والدر ٨/ ٦٠٦.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٧.

(٥) ث: تعود.

(٦) بياض في ث.

(٧) أ، ث: سبعة أبواب.

(٨) أ: المنافق.

(٩) ث: بأرواحه.

(١٠) أ،ث: فيقولون.

(١١) ما بين قوسين (روحوا أخاكم ـ فيقولون) ساقط من أ.

(١٢) أ: اذهبوا.

(١٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣٣، كتاب التفسير، بنحوه عن الحسن مرسلاً. وأخرجه =

وإنما جعلت النار أمه، لأنها[١] صارت مأواه كما تؤوي المرأة (ابنها، فصارت)[٢] لهم كالأم، إذ لا مأوى لهم غيرها[٣].

وقال الخفش (سعيد)[٤]: ﴿فَأُمُّهُۥ﴾: مستقره[٥]. وقيل: أمه: أصله. وهاوية: بمعنى هالك[٦]، وأم الشيء[٧]: أصله [ومعظمه][٨].

ثم قال تعالى: [٩] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾.

أي: وأي شيء أشعرك يا محمد ما الهاوية؟![١٠]، ثم بيّن فقال: ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ أي: هي نار حامية[١١].

= الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٢ عن الأشعث بن عبد الله الآعمى. "وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك مرفوعاً "تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨١ وانظر: الدر ٨/ ٦٠٦.

(١) أ، ث: لانها لما.

(٢) بياض في ث.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٣.

(٤) ساقط من ث، وفي أ: سعير.

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨١ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٧.

(٦) في إعراب النحاس ٥/ ٢٨١: "(فأمه هاوية) أصله هاوٍ أي هالك".

(٧) أ: أنثى.

(٨) ساقط من ث. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨١.

(٩) أ: وقوله.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٣.

(١١) المصدر السابق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[٣] إلى آخرها.

أي: ألهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد (عن طاعة الله حتى)[٤].

تعاددتم وتفاخرتم بأهل المقابر.

روي أن بني عبد مناف وسهماً تكاثروا[٥] (بالأحياء، فكثر بنو عبد مناف سهماً، ثم تكاثروا)[٦] بالأموات، (فكثرتهم سهم)[٧]، فأنزل الله جل ذكره: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [أي][٨]: حتى تعاددتم وتكاثرتم بالموتى[٩].

---

(١) ث: سورة ألهاكم. كذا عند البخاري في كتاب التفسير. وانظر: الفتح ٨/ ٧٢٨ قال: "ويقال لها سورة التكاثر، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي هلال قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها، المقبرة".

(٢) بالإجماع في البحر ٨/ ٥٠٧، وبلا خلاف في المحرر ١٦/ ٣٥٨، واستدل السيوطي بما رواه البخاري عن أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا الحديث ـ من القرآن ـ يعني: "لو كان لابن آدم واد من ذهب... الحديث حتى نزلت: ألهكم التكاثر. واستدل بغيره أيضاً على أنها مدنية، انظر: الفتح ١١/ ٢٥٣. والإتقان ١/ ١٤.

(٣) ساقط م أ.

(٤) بياض في ث.

(٥) أ: ثم تكاثروا.

(٦) ساقط من أ.

(٧) بياض في ث.

(٨) زيادة من أ.

(٩) هو قول الكلبي وقتادة في تفسير الماوردي ٤/ ٥٠٧ وقول ابن عباس أيضاً في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٨.

قال قتادة: كانوا يقولون: (نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعز[١] من بني فلان)[٢]. وهم كل يوم يتساقطون أي: يموتون - قال: فوالله ما زالوا[٣] كذلك حتى صاروا من أهل القبول كلهم[٤]. فمعنى ﴿ [حَتَّىٰ][٥] زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ على هذا)[٦] القول: حتى صرتم من أهل المقابر ولم تقدموا عملاً صالحاً.

فالمعنى اشتغلتم بالدنيا والتكاثر من الأموال فيها حتى متم ولم تقدموا لأنفسكم عملاً صالحاً.

وروى مطرف بن عبد الله بن الشخير[٧] عن أبيه أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقول: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾: ابن آدم: ليس لك من مالك إلاَّ ما أكلت فأفنيْت، أو لبِست فأبليت، أو تصدقت فأمضيتَ[٨].

وقال أبي بن كعب: كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن"[لو أن][٩] لابن آدم [واديين][١٠] من مال لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلاّ التُّراب، ويتوب الله على

---

(١) في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٣: "أعد".

(٢) ساقط من أ.

(٣) ث: زلوا.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٣، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٩.

(٥) (حتى) ساقط من أ.

(٦) ما بين قوسين (حتى - هذا) بياض في ث.

(٧) أ: الشيخين. ث: الشخر. وقد مضت ترجمة مطرف. وأما أبوه فهو عبد الله بن الشغير بن عوف العامري، صحابي جليل، روى عنه ابناه: مطرف ويزيد. انظر: تاريخ الثقات للعجلي ٢٦١ وتهذيب الأسماء ١/ ٢٧٢.

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (شرح النووي على مسلم ١٨/ ٩٤) وفي النهاية لابن الأثير: ٤/ ٣٣٩:"...فأمضيت، أي أنفَذتَ فيه عطاءك، ولم تتوقف فيه".

(٩) م: لولا أن.

(١٠) ث، م، وادين.

من يشاء[١]، حتى نزلت هذه السورة: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى آخرها[٢].

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

هذا وعيد وتهدد من الله لهم، وفيه دليل على صحة القول بعذاب القبر، لأن الله أخبر عن هؤلاء القوم أنهم سيعلمون ما يحل بهم إذا زاروا المقابر، أي: إذا ماتوا.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة[٣].

وقوله: "كلا": أجاز قوم الوقف عليها على معنى: ما هكذا ينبغي أن يلهيكم التكاثر عن الآخرة! والوقف عند أبي حاتم على "المقابر" ويبتدأ "بكلا" على المعنى[٤]: "حقاً"، أو بمعنى: "ألا"[٥]. والوقف عند محمد بن عيسى[٦] على "كلا"، والمعنى عنده: لا ينفعكم التكاثر، ثم يبتدأ: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: سوف تعلمون عاقبة اشتغالكم ولهوكُم في الدنيا عن طاعة الله[٧].

---

(١) كذا في ث، م. وكتب الناسخ في متن أ: من يشاء وفي الهامش: من تاب، ولم أجده في رواية من الروايات إلا بلفظ "ويتوب الله على من تاب".

(٢) ساقط من ث، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال ح: ٦٤٤٠، وهذا الحديث له شواهد في الصحيح، وفي ألفاظه اختلاف. انظر: تفصيل ذلك في شرح النووي على مسلم ٧/ ١٣٨ وما بعدها، والفتح ١١/ ٢٥٣ وما بعدها.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٤.

(٤) أ، ث: معنى.

(٥) انظر: كتاب شرح كلا: ٦٥.

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن إبراهيم التيمي الأصبهاني، من أئمة القراءات والعربية، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خالد بن خالد والحسن بن عطية، وروى القراءة عنه الفضل ابن شاذان، له: "الجامع" في القراءات و "رسم القرآن". (ت: ٢٥٣ هـ). انظر: الغاية لابن الجزري: ٢/ ٢٢٣ وبغية الوعاة: ١/ ٢٠٥.

(٧) انظر: كتاب شرح كلا: ٦٥.

ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

هذا تكرير فيه تأكيد التهدد[١] والوعيد [والتخويف][٢]، وهو قول الفراء[٣].

والقول في "كلا" ـ في هذا ـ كالقول الأول[٤].

وقال الضحاك: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ للكفار، ﴿ثُمَّ[٥] كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ للمؤمنين[٦]، [يعني][٧] العصاة من المؤمنين[٨].

[م/ ٣٢٥] ثم قال/ تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ[٩]...﴾.

القول في "كلا" كالقول في الأول[١٠] والاختلاف كالاختلاف[١١]. والمعنى[١٢]: لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة ما ألهاكم التكاثر عن طاعة ربكم[١٣].

---

(١) أ: التهديد.

(٢) م: والتخوف.

(٣) انظر: معانيه ٣/ ٢٨٧.

(٤) ث: الاولى.

(٥) أ: ثم قال.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٣.

(٧) م: أعني.

(٨) أ، ث: منهم.

(٩) تمام الآية: ﴿...تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾.

(١٠) ث: الأولى.

(١١) أ: كالاختلاف فيه.

(١٢) أ: المعنى.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٥.

قال قتادة: "كنا نحدث أن علم اليقين أن نعلم[١] أن الله باعثه بعد الموت"[٢].

وجواب "لو" محذوف، والتقدير: لو تعلمون أنكم مبعوثون يوم القيامة [فمحاسبون][٣]، لما [تكاثرتم][٤] في الدنيا بالأموال وغيرها[٥].

قال الكسائي: جواب "لو" في أول (هذه)[٦] السورة: لو تعلمون[٧] علم اليقين أنكم مبعوثون لما ألهاكم التكاثر[٨].

أي: لترون أيها المشركون نار جهنم يوم القيامة، واللام لام قَسَمٍ[٩].

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾.

أي: عياناً لا تغيبون[١٠] عنها. قال ابن عباس: "يعني أهل الشرك"[١١].

ثم قال تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

أي: ثم ليسألنكم الله عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه؟ من أين وصلتم إليه؟ وفيمَ أفنيتموه؟

قال ابن مسعود[١٢] ومجاهد والشعبي وسفيان: النعيم هو "الأمن[١٣] والصحة"[١٤].

---

(١) م، ث: نعلم.
(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٥.
(٣) م، ث: محاسبون، ث: فيحاسبون.
(٤) م: تكاثر.
(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٣ وإعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٣١.
(٦) ساقط من أ.
(٧) أ،ث: أي لو تعلمون.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٤.
(٩) انظر: كتاب اللامات للزجاجي: ٧٩.
(١٠) ث: لا تبعثون.
(١١) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٥.
(١٢) أ: ابن عباس.
(١٣) ث: الامان.
(١٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٥-٢٨٦.

وقال ابن عباس: "هو صحة البدن والأسماع والأبصار. قال: يسأل الله عز وجل العباد فيما[١] [استعملوها][٢] وهو أعلم بذلك منهم، وهو قوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].

[وقال][٤] الحسن: النعيم: "السمع والبصر وصحة البدن"[٥].

وقيل: هو العافية[٦].

وقال [ابن جبير][٧]: هو ما تلذذ به[٨] الإنسان من طعام وشراب[٩].

وروي[١٠] عنه أنه" [أتي][١١] بشربة عسل فشربها وقال: هذا النعيم الذي تسألون عنه[١٢].

وقال جابر بن عبد الله: أتانا النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأطعمناهم رُطَباً وسقيناهم ماءً، فقال رسول الله ﷺ: هذا من [النعيم][١٣] الذي تسألون عنه"[١٤].

---

(١) ث: فيم، وكذا في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦.

(٢) ث، م: يستعملونها.

(٣) الإسراء: ٣٦. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦.

(٤) م: فقال.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦.

(٦) هو قول أبي جعفر في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦ وقول علي بن أبي طالب في تفسير مجاهد: ٧٤٦.

(٧) م: ابن الزبير.

(٨) أ، ث: يتلذذ به.

(٩) انظر: المحرر ١٦/ ٣٦٠ وهو قول جابر بن عبد الله في زاد المسير ٩/ ٢٢٢ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٦.

(١٠) أ: ورووا.

(١١) م: أوتي، أ: أتا.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦.

(١٣) ث، م: النعم.

(١٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٦، و انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٤.

وروى أبو هريرة (أن النبي ﷺ)[١] قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: انطلقوا بنا إلى أبي الهيثم بن [التيهان][٢] الأنصاري، [فأتوه][٣]، فانطلق بهم إلى ظل حديقة فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء (بعِذْقٍ)[٤]، فقال رسول الله ﷺ: هلا[٥] [تنقيت][٦] لنا من رطبه[٧]؟ فقال: [أردت أن تَخَيَّروا][٨] من رطبه[٩]. [وبسره][١٠]. فأكلوا وشربوا من الماء، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده، [إن هذا][١١] من النعيم الذي أنتم مسؤولون عنه يوم القيامة، هذا الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد[١٢]. وروي عنه ﷺ أنه أكل هو وناس من أصحابه أكلة من خبز. شعير ـ لم[١٣] يُنخل[١٤] ـ بلحم

(١) ما بين قوسين تكرر في ث.

(٢) م: التيهار. وأبو الهيثم هو مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي أبو الهيثم، الصحابي الجليل، كان يكره الأصنام في الجاهلية. وكان أول من أسلم من الأنصار بمكة، شهد بدر وغيرها (ت ٢٠ هـ)، انظر: الاستبصار: ٢٢٨ والإصابة ٨/ ٢٠٩.

(٣) م: وأتوه.

(٤) ساقط من أ. وفي ث: بعرق. و"العِذْقُ ـ بالكسر ـ العُرجُونُ بما فيه من الشماريخ، ويجمع على عِذاقٍ، والعَذْقُ ـ بالفتح ـ النخلة": النهاية لابن الأثير ٣/ ١٩٩ بتصرف، قال: "وقد تكرر العِذْق والعذْقُ في الحديث ويفرق بينهما بمفهوم الكلام الواردان فيه "انظر: ٣/ ٢٠٠.

(٥) ث: هل.

(٦) م: تبعث.

(٧) أ: رطبة.

(٨) م: أردت يتخير، أ: أردت تتغير، ث: أردت متخير. والتصويب من جامع البيان ٣٠/ ٢٨٧.

(٩) أ: رطبة.

(١٠) م: وبصرة، أ: بسرة.

(١١) ساقط من ث، م.

(١٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٧، وأخرجه ـ بنحوه ـ مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه ـ أي: الضيف ـ غيره إلى دار من يثق برضاه (شرح النووي على مسلم ١٣/ ٢١٠) وقد ذكر فيه فوائد نفيسة استنبطها من هذا الحديث الشريف. وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٣.

(١٣) أ: ثم.

(١٤) ث: تنخل.

سمين، ثم شربوا من جدول، فقال: هذه أكلة من النعيم تسألون عنها يوم القيامة[١].

وروى ثابت البناني أن[٢] النبي ﷺ قال: النعيم المسؤول عنه يوم القيامة: (كسرة)[٣] تقوته[٤]، وماء يرويه، وثوب يواريه[٥].

وقال (أبو)[٦] أمامة "النعيم المسؤول عنه يوم القيامة خبز البُرِّ، والماء العذب"[٧].

وقال مجاهد: هو كلّ شيء الْتَذَّ به الإنسان من لذة الدنيا[٨].

وقال قتادة: إن الله جل ذكره (سائل)[٩] كل عبد عمّا استودعه من نعمته[١٠] وحقه[١١]. فظاهر الآية العموم في كل ما تنعم به الإنسان[١٢].

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٨٨.

(٢) ث: عن.

(٣) ساقط من ث.

(٤) أ: تقويته. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٨٨: "تَقوِّيه".

(٥) ث: يوريه.

(٦) ساقط من ث.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٨.

(٨) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٩ والدر ٨/ ٦١٣.

(٩) بياض في ث.

(١٠) أ: نعمة.

(١١) المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٩، والدر ٨/ ٦١٣.

(١٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٩.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة والعصر[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ[٣] إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إلى آخرها.

قال ابن عباس: العصر: الدهر[٤].

وقال قتادة: العمر ساعة من ساعات النهار، (يعني: العشي)[٥].

وقاله الحسن[٦].

وقال الفراء: العَصْر [و][٧] العَصَر: الدهر، وهو قسم[٨]. وتقديره: ورب العصر، وخالق العصر، ونحوه.

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير، انظر: الفتح ٨/ ٧٢٨.

(٢) في قول ابن عباس وابن الزبير والجمهور في البحر ٨/ ٥٠٩، وذكر الماوردي في تفسيره ٤/ ٥١٠ رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية، وهو قول مجاهد ومقاتل في البحر ٨/ ٥٠٩.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: المعالم ٧/ ٢٨٧ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٨.

(٥) بياض في ث. وفي أ: يعني العشاء. وانظر: قول قتادة في تفسير الماوردي ٤/ ٥١٠ والدر ٨/ ٦٢٢.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٨٩.

(٧) ساقط من م.

(٨) الذي في معاني الفراء ٣/ ٢٨٩: "قوله ﷻ: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ هو الدهر أقسم به".

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ جواب القسم.

وقال[١] أبو عبيدة: لفي هلكةٍ ونقصان[٢]. وقيل[٣]: الخسر[٤]: دخول النار، يعني به الكافر[٥]. والإنسان اسم للجنس، ولذلك وقع الاستثناء[٦] (منه، فقال)[٧]:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[٨] وَتَوَاصَوۡاْ[٩] بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

أي: وأوصى بعضهم بعضاً (بلزوم العمل بطاعة الله واجتناب معاصي الله[١٠].

(قال قتادة: "الحق)[١١] كتاب الله"[١٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾.

أي: وأوصى بعضهم بعضاً)[١٣] بالصبر[١٤] على العمل بطاعة الله جل وعز[١٥].

---

(١) أ، ث: قال.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١٠ وفيه "...مهلكة".

(٣) ث: وقال.

(٤) ث: الحسن.

(٥) هو قول ابن عباس أنه الكافر، انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٩.

(٦) انظر: الاستغناء: ١٤٠.

(٧) بياض في ث.

(٨) ساقط من أ.

(٩) أ: ثم قال وتواصوا، ث: ثم قال تعالى وتواصوا.

(١٠) ث: ومعاصيه.

(١١) (قال قتادة الحق) في موضعه بياض في ث.

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٠ والدر ٨/ ٦٢٢.

(١٣) ما بين قوسين (بلزوم العمل ـ بعضهم بعضاً) ساقط من أ.

(١٤) أ: في الصبر.

(١٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩١.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يقرأ: "والعصر ونوائب الدهر، إن الإنسان لفي (خسر)[١]، وإنه فيه إلى آخر الدهر"[٢]، وهذه قراءة مخالفة/ للمُصْحف[٣] المجمع عليه، فلا يجوز لأحد أن يقرأ بها فيخالف[٤] الإجماع، وإنّما هي على معنى التفسير[٥]. [م/٣٢٦]

وروى[٦] ابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم: "لفي خُسُر"، بضم السين والخاء[٧].

وروي عن أبي عمرو أنه كان (يقرأ "بالصبِر")[٨]، بكسر الباء[٩]، وهذا إنّما يجوز في الوقف على نقل الحركة.

وكان سلام [أبو المنذر][١٠] يقرأ "والعصِر"، بكسر الصّاد[١١]، وهذا لا يجوز إلا في الوقف أيضاً. (وليس في هذه السورة)[١٢] تمام إلى آخرها.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٠ وهي قراءة ابن مسعود في الدر ٨/ ٦٢١ ـ ٦٢٢. وانظر: المختصر لابن خالويه: ١٧٩.

(٣) ث: المصحف.

(٤) ث: بها يخالف.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٠.

(٦) أ: وقد روى.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٠ والذي فيه أنها رواية هارون عن أبي بكر عن عاصم. وانظر: المختصر لابن خالويه: ١٧٩ والبحر ٨/ ٥٠٩ حيث حكاها أيضاً عن ابن هرمز وزيد بن علي.

(٨) بياض في ث.

(٩) انظر: السبعة: ٦٩٦ غير أنه لم يذهب إلى الكسر بإطلاق بل قال: "يُشِمُّ الباءَ شيئاً من الكسر ولا يشبع".

(١٠) م: ابو هنذر.

(١١) انظر: المختصر لابن خالويه: ١٧٩.

(١٢) بياض في ث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الهمزة[١]

مكية [٢]

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ إلى آخرها.

أي: قبوح لكل طغان[٣] (في الناس، عيّاب لهم)[٤].

وقيل: ويل: واد في جهنم يسيل بصديد أهل[٥] النار، وقد تقدم [ذكر هذا][٦].

والهمزة: الذي[٧] يغتاب الناس ويطعن فيهم.

وقال ابن عباس: هو[٨] المشّاء بالنمائم المفرّق بين الناس[٩].

وقال مجاهد: الهمزة: الذي يأكل لحوم الناس، (يعني: يغتابهم). قال[١٠]: واللمزة: الكافر[١١].

---

(١) كذا في المحرر: ١٦/ ٣٦٣ وزاد المسير: ٩/ ٢٢٦ وفتح القدير: ٥/ ٤٩٢، والذي عند البخاري في كتاب التفسير: سورة (ويل لكل همزة) انظر: الفتح: ٨/ ٧٢٩.

(٢) بالإجماع في تفسير الماوردي: ٤/ ٥١٢ والبحر: ٨/ ٥١٠ وروح المعاني ٣٠/ ٢٩٣.

(٣) ث: طعام.

(٤) بياض في ث. وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٧.

(٥) أ: إلى أهل.

(٦) م: ذكرها.

(٧) أ: والهمزة: الغياب الذي.

(٨) بياض في ث.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٢.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) انظر: قول مجاهد في المحرر ١٦/ ٣٦٣ وليس فيه: "قال: واللمزة الكافر".

وعنه أيضاً أنه قال[١]: "الهمزة الطعان، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس[٢]".

قال أبو العالية: "الهمزة يهمزه في وجهه، واللمزة من خلفه[٣]" وقال قتادة ([يهمز][٤] ويلمز بلسانه)[٥] وعينه، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم[٦].

وقال عبد الله بن أبي نجيح: الهمزة باليد والعين، واللمزة باللّسان[٧].

وقال ابن زيد: الهمزة: الذي يهمز (الناس)[٨] بيده وقد يضربهم، واللمزة الذي يَلمِزُهُم بلسَانِه ويعيبهم[٩].

وقيل: إنها[١٠] نزلت في جميل[١١] بن عامر الجمحي[١٢].

وقيل: في الأخنس بن شريق[١٣].

قال ابن عباس: هو مشرك، كان يهمز الناس ويلمزهم[١٤].

---

(١) بياض في ث.

(٢) أ: لحوم الناس، أي: يغتابهم. وهذه الزيادة ليست في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٢ والدر ٨/ ٦٢٤.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٢ وهو قول الربيع بن أنس في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٦.

(٤) م: للمز.

(٥) (يهمز ويلمز بلسانه) في موضعه بياض في ث.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٢ والدر: ٨/ ٦٢٤.

(٧) هي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٢.

(٨) ساقط من أ، ث.

(٩) ث: ويعينهم. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٢.

(١٠) ث: إنما.

(١١) ث: أبي جهل.

(١٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٢٩٣ حيث أخرجه عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقّةِ.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣، وهو قول السدي في تفسير الماوردي ٤/ ٥١٢ والدر ٨/ ٦٢٣، وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٣.

(١٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣.

وقال مجاهد: هي عامة.

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾.

أي: جمعه وأحصى عدده ولم[١] ينفقه في سبيل الله ولا أدى حق الله منه.

وقرأ الحسن: "وعَدَدَه"، بالتخفيف[٢]، يريد: عَدَّه[٣]، ثم أظهر التضعيف، وهو بعيد، إنما يجوز في الشعر، كما قال:

أَنِي [أَجوَدُ][٤] لأَقْوَامٍ وَإِنْ [ضَنِنُوا][٥].

وقيل: إنما قرأ ذلك[٦] على معنى: الذي جمع مالاً (وجمع)[٧] عدده، [أي][٨]: عشيرته[٩]، فيكون عطفاً على المال[١٠]، وذلك حسن[١١].

---

(١) كتب الناسخ في ث بين قوله "عدده" و قوله "ولم": أي: عشرته فيكون عطفاً على المال وذلك حسن. ثم قال تعالى يحسب أن ماله أخلده أي يظن هذا الجامع للمال "ا.هـ. وهو كلام سيأتي في سياقه الصحيح".

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٣ والمختصر لابن خالويه ١٧٩ والمحرر ١٦/ ٣٦٤.

(٣) أ: عدده.

(٤) ث، م: لا جود.

(٥) م: ظنبنوا، أ: ظننوا. وهذا عجز من بيت لقَعنَب بن أم صاحب يقول فيه:

مَهلاً أَعَاذِلُ قد جَرَّبتِ من خُلقي ... أَنِي أَجَودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

انظر: كتاب سيبويه: ١/ ٢٩ والمقتضب: ١/ ١٤٢ واللسان: (ضنن).

(٦) أ: كذلك.

(٧) ساقط من أ.

(٨) زيادة من أ، ث.

(٩) ث: عشرته.

(١٠) هو قول المهدوي في تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٨٤.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٨.

ثم قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾.

أي: يظن هذا[١] الجامع للمال ولا ينفقه في سبيل الله، ولا يخرج حق الله منه.

وقيل: ﴿عَدَّدَهُۥ﴾[٢] من العدة، أي: [اعتد][٣] به ودفعه ذخيرة، ومنه: ﴿أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾[٤].

وقيل: (إن)[٥] معنى (وعدده)[٦]، أي: كثره، يحسب أن ماله مخلده[٧] في الدنيا فلا يموت[٨].

ووقع ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ في موضع "يخلده"، كما يقال للرجل يأتي الذنب الموبق: دخل، والله، فلان النار أي سيدخلها[٩]. ويقال للرجل يأتي المرء يهلك فيه: عطب، والله، فلان، أي: سيعطب[١٠].

وقيل: إن الفعلَ على حاله ماضياً[١١]، والمعنى: يحسب هذا الإنسان أن ماله أحياه في الدنيا فيما مضى من عمره. هذا معنى قول ابن كيسان.

---

(١) ث: هذه.

(٢) أ، ث: إن عدده.

(٣) م: اعتدا.

(٤) الكهف: ٢٩، وهذا قول عكرمة في زاد المسير: ٩/ ٢٢٩.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: عدده.

(٧) ث: مخلده.

(٨) أ: أن ماله في الدنيا أخلده، أي: يخلده فلا يموت.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤.

(١١) أ: ماض.

ثم قال تعالى: ﴿كَلَّا ...﴾ أي: ليس الأمر كما ظن أن ماله يخلده[١] في الدنيا، وهو التمام[٢] عند نافع وأبي حاتم ونصير[٣].

والتمام عند الأخفش: ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾[٤].

ثم قال تعالى: ﴿لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ﴾ أي: ليطرحن في النار[٥]، وهذا قسم.

والحطمة: اسم من أسماء النار، سميت بذلك لحطمها كل ما ألقي فيها، كما يقال للرجل الأكول: حُطَمَةٌ[٦].

وقيل: الحطمة: اسم للباب الثالث من أبواب جهنم[٧]. وهي أبواب بعضها فوق بعضٍ تمضي سُفلاً سفلاً، أعاذنا الله منها.

وقرأ الحسن: "[لَيُنْبَذَان][٨] في الحطمة"، يعني به الهمزة اللمزة وماله[٩].

وروي عنه: "لينبذُن"، بالضم، على [معنى][١٠] الجمع، يعني به الهمزة واللمزة والمال[١١].

---

(١) أ: أخلده.

(٢) ث: التام.

(٣) انظر: القطع ٧٨٤، و اعتبره مكي في "شرح كلا": ٦٦ حسناً بالغاً، وانظر: المكتفى: ٦٢٨.

(٤) انظر: القطع ٧٨٤.

(٥) انظر: الغريب لابن قتيبة ٥٣٨.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١١ ومعاني الفراء: ٣/ ٢٩٠ وجامع البيان ٣٠/ ٢٩٤.

(٧) في الدر ٨/ ٦٢٥ عن الحسين بن واقد أنه باب من أبواب جهنم، ولم يعينه.

(٨) في جميع النسخ: لينبذن.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤ والمحرر ١٦/ ٣٦٤ وزاد المسير ٩/ ٢٢٩. وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٤.

(١٠) زيادة من أ، ث.

(١١) أ: وما له. وانظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٨٨ وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٤.

وقيل: يعني به الهمزة واللمزة والذي جمع مالاً[١].

وفيه بعد، لأن ذلك كله في ظاهر الخطاب[٢] يرجع إلى واحد[٣].

ثم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾.

أي: وأي شيء أشعرك يا محمد أي شيء الحطمة[٤]؟! ثم أخبر عنها ما هي فقال:

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ﴾.

(أي: هي نار الله الموقدة)[٥]، ثم وصفها فقال:

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾.

[م/ ٣٢٧] أي: التي تُبلِغَ[٦] ألمها ووجعها القلوبَ. والاطلاع والبلوغ/ قد يكونان بمعنىً، حكي عن العرب سماعاً: متى اطَّلعتَ أرضنا (واطلعتُ أرضي)[٧]، بمعنى: بلغت.

قال محمد بن كعب القرظي: تحرقه كله حتى يبقى فؤاده نضيحاً[٨].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾.

أي: إن الحطمة على الهمّازين اللّمازين ـ الذين جمعوا المال ومنعوا منه حقّ الله ـ مطبقة.

قال سعيد: بلغني[٩] أن في النار رجلاً في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام: يا حنّان يا منّان، فيقول ربّ العزّة تعالى ذكره: يا جبريل، أخرج عبدي من النار،

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٨.

(٢) ث: الخاطب.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٨٨.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤.

(٥) ساقط من أ.

(٦) أ: يبلغ. ولعله أنسب. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤: "التي يطلع ألمها..".

(٧) ساقط من أ. وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٤٩: "طَلَعْتَ أرضنا وطلعتُ أرضي..".

(٨) انظر: تفسير مجاهد ٧٤٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٦، والدر ٨/ ٦٢٥.

(٩) ث: بلغنا.

فيأتيها فيجدها مطبقة. قال: فيرجع فيقول: يا رب، إنها عليهم مؤصدة. فيقول: يا جبريل فُكَّها وأخرج عبدي من النار. قال: فيفكّها[١] ويخرج مثل الجبل[٢]، فيطرح على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولحماً ودماً[٣].

عَمَد جَمع عمود عند الفراء، كما قالوا: أَدِيمُ وأَدَمُ[٤].

وقيل: هو اسم للجمع وليس بجمع على الحقيقة[٥].

وقال أبو عبيدة: هو جمع عمادٍ[٦].

وقال قطرب: هو جمع لا واحد له.

فأما من قرأ "عُمُد"، بضمتين[٧]، فهو[٨] جمع عمود[٩] على القياس، كعجوز وعُجُز، وكتاب وكتُب، ورغيف ورُغُفٌ. وفعل وفعال أخوا فَعُول.

والمعنى: إن جهنم عليهم مطبقة[١٠] بعمد ممدة عليهم.

---

(١) أ: ففكها.

(٢) أ: الجمر، وفي جامع البيان ٣٠/ ٢٩٥: الخيال ولعلها أنسب مما في المتن.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، والدر ٨/ ٦٢٥.

(٤) ث: وادام، وانظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩١ قال: "العُمَدُ والعمَدُ جمعان للعمود، مثل: الأديم والأَدَمُ والأدَم.."

(٥) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٢٩٠.

(٦) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٣١١.

(٧) قرأ بذلك عامة قراء الكوفة في جامع البيان: ٣٠/ ٢٩٥ وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة والكسائي في السبعة: ٦٩٧، وهي أيضاً قراءة خلف في المبسوط: ٤٧٨.

(٨) ث: هو.

(٩) انظر: الحجة لابن خالويه: ٣٧٦ والحجة لأبي زرعة: ٧٧٣ والكشف ٢/ ٣٨٩ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ١٨٦.

(١٠) أ: مطبقة مغلقة.

وفي قراءة عبد الله: "موصدة بِعَمَدٍ ممدةٍ[١]"، أي: مغلقةٍ مطبقة بعمد ممددة[٢].

وقال ابن عباس: (معناه)[٣] أنهم أدخلوها في عمد فمدت[٤] عليهم بعماد في أعناقهم السلاسل فشدت[٥] بها الأبواب.

وقال ابن زيد: (في عمد) [من][٦] حديد[٧] مغلولين فيها، وتلك العمد (من)[٨] نار قد احترقت من النار، فهي نار ممدودة عليهم[٩]، وقال قتادة: كنا نحدث أنّها عمد يعذبون بها في النار[١٠] وهو اختيار الطبري[١١].

وقال أبو صالح: هي القيود[١٢].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٥.

(٢) أ، ث: ممدة.

(٣) ساقط من ث، وفي أ: معنى ذلك.

(٤) ث: ممددة، أ: يمده.

(٥) أ: فسدت، وكذا في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٥.

(٦) زيادة من جامع البيان.

(٧) ث: يريد.

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٥.

(١٠) المصدر السابق.

(١١) انظر: المصدر السابق: ٣٠/ ٢٩٦.

(١٢) انظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٥١٤ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٨٦ وفيه: "القيود الثقال"، والدر: ٨/ ٦٢٥ وفيه: "القيود الطوال".

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الفيل[(١)]

مكية[(٢)]

قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ إلى آخرها.

قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾: تكون بمعنى التعجب، وتكون بمعنى التفخيم، وبمعنى التهويل والتعظيم.

والمعنى: ألم تر يا محمد بعين قلبك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟! وهو مَلك اليمن [أبرهة] [(٣)]الحبشي، وكان تحت يد[(٤)] النجاشي، أتى مع جنده إلى بيت الله الحرام ليخربه، وكان سبب إتيانه ما ذكره ابن إسحاق وغيره في حكاية طويلة أنا أذكر معناها[(٥)]، على اختصار إن شاء الله.

وذلك أن أبرهة بنى [لملك الحبشة] [(٦)]كنيسة بصنعاء، وكان نصرانياً، وسماها القليس، وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، ووصفها

---

(١) كذا في المحرر: ١٦/ ٣٦٥ وزاد المسير: ٩/ ٢٣٢ وفتح القدير: ٥/ ٤٥٩ والذي عند البخاري في كتاب التفسير سورة ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ انظر: الفتح: ٨/ ٧٢٩.

(٢) بالإجماع: انظر: الماوردي: ٤/ ٥١٥ والبحر: ٨/ ٥١٢، والبرهان للزركشي: ١/ ١٩٣ وروح المعاني: ٣٠/ ٢٩٧.

(٣) ساقط من "م".

(٤) أ: يدي.

(٥) أ: معناه.

(٦) زيادة من "أ".

ومدحها (له)[١] وقال: إني لست بمنته[٢] حتى أصرف إليها حاج العرب، فبلغ ذلك العرب[٣] من قول أبرهة، فغضب رجل من العرب لذلك[٤]، فذهب حتى أتى الكنيسة فأحدث فيها ثم رجع إلى قومه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال: من صنع هذا؟! فقيل له: صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي يحج إليه بمكة. فغضب عند ذلك أبرهة وحلف [لَيَسيرن][٥] إلى البيت وليهدمنه.

ثم إن أبرهة وجه رجلاً من العرب يدعو العرب لحج الكنيسة التي بنى أبرهة، فقتلته [العرب][٦]، فبلغ ذلك أبرهة فزاده غيظاً [وحنقاً][٧] على البيت وعلى من قتل رسوله من العرب، فحلف ليغزون قاتلي رسوله، ـ قيل[٨]: هم بنو كنانة ـ، وحلف لَيَهدِمَنَّ البيت.

ثم تأهب (مع)[٩] الحبشان[١٠] وخرج([لهدم][١١] البيت وغزو بني كنانة. وخرج)[١٢] معهم[١٣] بالفيل، فاجتمع[١٤] عليه بعض العرب لتقاتله وترده عن مذهبه

(١) ساقط من أ.
(٢) أ: بينته.
(٣) أ: فبلغ العرب ذلك.
(٤) أ: فغضب لذلك رجل من العرب.
(٥) م: ليسرن.
(٦) ساقط من "م".
(٧) م: وحقنا.
(٨) أ: وقيل.
(٩) ساقط من "ث".
(١٠) ث: الحبشاني.
(١١) م: ليهدمن.
(١٢) ما بين قوسين ساقط من ث.
(١٣) ث: معه.
(١٤) ث: فاجتمعوا.

ومراده فهزمهم[(١)] أبرهة وأَسَرَ رَئِيسَهم ـ واسمه ذو نفر ـ فأراد قتله ثم تركه [وثقفه][(٢)] معه، ثم خرج إليه نفيل بن حبيب [الختعمي][(٣)] في قبيلتي ختعم، فقاتله فهزمه أبرهة وأسره وعفا عنه ولم يقتله.

فلما مر بالطائف، خرج إليه مسعود بن معتبٍ[(٤)] في رجال ثقيف وطلبوا منه السّلم، فأعطاهم السلام[(٥)] ووجهوا معه أبا رغال[(٦)]، [فخرج معه أبو رغال][(٧)] حتى أنزله المغمس[(٨)]، ثم مات أبو رغال بالمغمس[(٩)] فدفن هناك، فالعرب ترجم قبره من ذلك الوقت[(١٠)] إلى الآن[(١١)].

---

(١) ث: معهم. وسبقه بياض.

(٢) م، ث: وتفقه.

(٣) ساقط من "م"، وهو نفيل بن حبيب الختعمي، شاعر جاهلي يلقب بذي اليدين، كان من أدلة أبرهة الحبشي في زحفه على مكة، تنسب له أبيات في يوم الفيل، انظر: الأعلام: ٨/ ٤٥.

(٤) مسعود بن معتب كان من أمراء قريش في حرب الفجار، وهو من الرجال الذين جاء الإسلام وعنده عشر نسوة، وهو من ثقيف، انظر: المحبر: ٣٥٧ وطبقات ابن سعد: ١/ ١٢٧.

(٥) ث: السلم.

(٦) ث، م: أبو رغال. وهو قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم من بني إياد، جاهلي، ذكر أنه كان دليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم ودفن في المغمس وقبره معروف، وقد مر النبي ﷺ بقبر أبي رغال فأمر برجمه فرجم.(ت ٥٠ هـ). انظر: الأعلام: ٥/ ١٩٨.

(٧) ساقط من "م".

(٨) ث: الغمس. أ: فخرج معه أبو المغمس. والمُغَمَّسُ: موضع قرب مكة في طريق الطائف. انظر: معجم البلدان: ٥/ ١٦١.

(٩) ث: المغمس.

(١٠) أ: اليوم.

(١١) كتب الناسخ في هامش "أ" انظر: أبا رغال الذي ترجم العرب قبره.

ثم إن أبرهة وجه بخيل إلى نحو مكة، [فاستاقت][1] له أموال أهل مكة. وكان لعبد المطلب (فيها)[2] [مائتا][3] بعير، وكان سيد[4] قريش (يومئذ)[5].

فهمت قريش ومن يقرب منهم من العرب [بقتال][6] أبرهة، ثم علموا أنهم لا طاقة/ لهم به، فتركوا [ذلك][7]. [م/٣٢٨]

ثم إن أبرهة وجه إلى مكة يقول[8] [لرئيسها][9]: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم البيت، فإن لم تعرضوا دونه [لي][10] بحرب فلا حاجة لي بدمائكم. وأمره[11] أن يأتيه [بالرئيس][12] إن كان لا يريد حَربه، (فأتى [الرئيس][13]، وسأل عن [رئيس][14] القوم فدل على عبد المطلب، فبلغه الرسالة، فقال عبد المطلب: والله، ما نريد حربه)[15]، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن يمنعه

---

(١) م، أ: فأساقت.
(٢) ساقط من أ.
(٣) م: مائتي.
(٤) أ: سبب.
(٥) ساقط من أ.
(٦) م،ث: لقتال.
(٧) ساقط من "م".
(٨) أ: يقال.
(٩) م: رايسهم.
(١٠) زيادة من "أ".
(١١) أ: وأمر.
(١٢) م: بالرايس.
(١٣) م: الرايس.
(١٤) م: رأيس.
(١٥) ساقط من ث.

فهو بيته وحرمه، وإن لم يحل بينه وبينه، فهو الله ما عندنا[١] من دفع[٢] عنه. فقال الرسول لعبد المطلب: (انطلق[٣] إلى أبرهة، فإنه قد أمرني أن نأتي[٤] بك، فانطلق معه عبد المطلب)[٥] ومعه بعض بنيه، فلما أتى عبد المطلب (العسكر، سأل عن ذي نفر - وكان له صديقاً - فسأله عبد المطلب)[٦] عن [رأي][٧] - أو أمر[٨] - [يشير به][٩]، فلما[١٠] وجَدَ عنده فرجاً، واعتذر إليه بأنه مثقف محبوس[١١]، لكنه قال لعبد المطلب إن سائِس الفيل [لي][١٢] صديق، [فسأرسل إليه[١٣] وأوصيه][١٤] بك وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه في ما[١٥] تريد، ويشفع لك عنده إن قدر.

ثم بعث[١٦] ذو نفر إلى سائِس الفيل فأوصاه بما وَعَدَ بِه عبد المطلب، ففعل

---

(١) أ: عنده.

(٢) أ: مدفع.

(٣) ث: فانطلق.

(٤) ث: آتيه (وهو صحيح أيضاً بل لعله هو الأنسب).

(٥) ساقط من "أ".

(٦) ساقط من أ.

(٧) م: رآء.

(٨) أ: آمن. ث: أمير.

(٩) م: يشير له. ث: يشريه.

(١٠) أ: فلما.

(١١) أ: مثقف المحبوس.

(١٢) م: لا، ث: را.

(١٣) أ: فيه.

(١٤) م: فأرسل إليه واصيه.

(١٥) م: بما.

(١٦) أ: بعثه.

سائس الفيل ذلك، واستأذن له على أبرهة (وعظمه في عين أبرهة)[١] ومدحه، فأذن له أبرهة، ـ وكان عبد المطلب رجلاً وسيماً عظيماً ـ، فلما رآه أبرهة أجلّه وأكرمه، وكان أمر[٢] أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة [يجلسه][٣] [معه][٤] على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك إلى الملك؟ فقال[٥] له عبد المطلب: حاجتي أن يَرد[٦] علي مائتي بعير، فلما قالها الترجمان لأبرهة، قال أبرهة للترجمان: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدتُ فيك حين كلمتني. [أتكلمني][٧] في مائتي بعير أخذتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك وجئت لأهدمه فلا تكلمني فيه؟! فقال له عبد المطلب: (إني [أنا][٨] رب الإبل، وإنّ للبيْت رباً سيمنعه، فقال أبرهة: ما كان ليمنع مني، قال له عبد المطلب[٩]: أنت وذاك[١٠]، ارْدُدْ علي إبلي، فرد عليه إبله وانصرف عبد المطلب إلى قريش، فحذرهم وأمرهم بالخروج من[١١] مكة والتحرز في شعب الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من الحبش[١٢].

---

(١) ساقط من ث.
(٢) أ: وامر.
(٣) م: فجلسه، ث: فجلس.
(٤) زيادة من أ، ث.
(٥) أ: قال.
(٦) أ: ترد. ث: نرد.
(٧) زيادة من أ، ث.
(٨) م، ث: ابا.
(٩) ما بين قوسين (إني أنا رب ـ عبد المطلب) ساقط من أ.
(١٠) أ، ث: وذلك.
(١١) أ: عن.
(١٢) أ، ث: الجيش.

ثم قام عبد المطلب وأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله[(١)] ويستنصرونه على أبرهة وجنده. فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة[(٢)] باب الكعبة:

يَا رَبِّ أَرْجو لَهم سِواكَا فَامْنَعْ مِنْهُمْ حِمَاكَا

إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَا[(٣)] إِنّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَا[(٤)]

ثم ذهب عبد المطلب ومن معه من قريش إلى شعب الجبال يتحرزون[(٥)] فيها وينتظرون[(٦)] ما أبرهة فاعل[(٧)].

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة [وهيأ][(٨)] فيله وعبر[(٩)] جيشه وهو مجمع على هدم البيت والانصراف إلى اليمن.

فلما وجهوا الفيل - واسمه: مَحْمود - أقبل[(١٠)] نفيل بن حبيب [الختعمي][(١١)] حتى قام إلى جنب الفيل (وأخذ بأذنه)[(١٢)] وقال: أبرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه،فبرك الفيل وهرب نُفَيل حتى اصعد[(١٣)]

---

(١) ث: إليه.

(٢) أ: خلقة.

(٣) أ، ث: عداكا.

(٤) أ، ث: عداكا.

(٥) ث: فتحرزون.

(٦) أ: وينظرون.

(٧) ث: فاعلل. وفي أ: فاعل بمكة، وكذا في جامع البيان ٣٠/ ٣٠٣.

(٨) م: وصبا. ث: وهَيَّ.

(٩) ث: وعبر. وفي جامع البيان ٣٠/ ٣٠٣ "وعبأ".

(١٠) أ: أقبل إليه.

(١١) م: الخثعي.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) أ: صعد.

في الجبل، فضربوا الفيل ليقوم فأبى، ثم وجهوه راجعاً إلى اليمن فقام [يُهَرول][1]، ووجهوه[2] إلى الشّام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فَبَرَك، فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، قيل: (كانت)[3] مثل الخطاطيف، أرسلها عليهم من البحر، مع كل طير ثلاثة أحجار، حجَر في منقاره[4] وحجران في رجليه، كل حجر مثل الحمص أو العدس، [لا تصيب أحداً منهم][5] إلا هلك. ولم [تصبهم][6] كلهم، بل أصابت من شاء الله منهم، فخرجوا هاربين [يبتدرون][7] الطريق الذي منه جاؤوا يسالون عن نُفَيْل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

أَيْنَ المَفَرُّ والإِلَهُ الغَالِبْ[8] والأَشْرَمُ المَغْلوبْ غير الغَالِبْ

فهربوا يتساقطون ويهلكون في كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده، فخرجوا به [معهم][9] [تسقط][10] أنامله أنملة أنملة، كلما سقطت [منها][11] / أنملة أتبعتها مدة[12] بقيح/، ودم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع صدره عن [م/٣٢٩]

---

(١) م: هرول.
(٢) أ: يهرول وجهوه.
(٣) ساقط من أ.
(٤) أ: منخاره ث: منقره.
(٥) م، ث: لا تصيب منها أحداً منهم، وكذا في جامع البيان: ٣٠/ ٣٠٣ وهو أوضح.
(٦) م: يصبهم.
(٧) م: يبدون.
(٨) في جامع البيان: ٣٠/ ٣٠٣ والسيرة لابن هشام: ١/ ٥٥: أين المفر والإله الطالب...
(٩) م: ملهجر.
(١٠) ث م: يسقط.
(١١) م: منه.
(١٢) أ، ث: أتبعتها منه مدة.

قلبه. وأول ما رئيت الحصبة والجدري[١] بأرض العرب من ذلك العام، وهو أول ما رئي (من)[٢] الشجر [المر][٣] مثل الحنظل والحرمل والعُشَر[٤]، فذلك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، أي: [أدحضه][٥] ومحقه[٦].

ثم قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾.

أي: متفرقة يتبع بعضها بعضاً من نواح شتى[٧].

و﴿وَأَرْسَلَ﴾ معطوف على معنى ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾[٨]، لأن معناه: جعل كيدهم وأرْسَلَ.

قال ابن عباس: ﴿أَبَابِيلَ﴾: "يتبع بعضها بعضاً"[٩].

وقال الحسن: هي "[الكثيرة]"[١٠]. وهو قول قتادة[١١].

وقال غيره: هي المتفرقة[١٢].

وقال مجاهد: متتابعة مجتمعة[١٣].

وقال الضحاك: متتابعة بعضها في أثر بعض[١٤].

---

(١) م: والجدر. أ: والجدراي.
(٢) ساقط من ث.
(٣) ساقط من م.
(٤) انظر: هذه القصة بتمامها في السيرة لابن هشام: ١/ ٤٤-٥٩ وجامع البيان: ٣٠/ ٢٩٩-٣٠٣.
(٥) م: إذا حظه.
(٦) أ: وألحقه.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٦.
(٨) أ، ث: نجعل.
(٩) جامع البيان: ٣٠/ ٢٩٧.
(١٠) م: للكثرة. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٧.
(١١) إنظر: المصدر السابق.
(١٢) هو قول سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٧.
(١٣) انظر: المصدر السابق، وتفسير مجاهد: ٧٤٩.
(١٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٧ وفيه..."على إثر بعض".

وقال ابن زيد: "الأبابيل: المختلفة تأتي مِن [هاهنا وهاهنا][١]، أتتهم من كل مكان"[٢].

وقيل[٣]: إنها (كانت)[٤] بيضاً[٥].

وقيل: كانت سوداً[٦].

وقيل: كانت خضراء لها خراطيم الطير وأكف الكلاب[٧]، وهذا[٨] قول ابن عباس.

وعنه[أنها][٩] كانت خضراء[١٠] خرجت[١١] من البحر[١٢]، لها رؤوس كرؤوس السِّباع[١٣].

---

(١) م ث: من هنا وهنا. والترجيح من جامع البيان ٣٠/ ٢٩٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٩.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٨٩.

(٣) أ: قيل.

(٤) ساقط من أ.

(٥) هو قول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٩٩.

(٦) ث: سوداء. وهذا قول عبيد بن عمير، وسيأتي.

(٧) انظر: الدر: ٨/ ٦٣٠ وفيه: "خضر لها خراطيم كخراطيم الإبل وأنف كأنف الكلاب". وفي رواية القرطبي: ٢٠/ ١٩٦: "كانت لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب".

(٨) أ: وهو.

(٩) م: أنه.

(١٠) ث: خضرا.

(١١) ث: خارجة. أ: خرجته.

(١٢) أ: البحار.

(١٣) الذي في جامع البيان: ٣٠/ ٢٩٨ أنه قول عكرمة.

وقال عبيد بن عمير: هي طير [سود][1] بحرية[2] في أظفارها [ومناقيرها][3] الحجارة[4].

وقال ابن جبير: "هي طير خضراء[5] لها مناقير صفر[6] تختلف[7] عليهم"[8].

قال الكسائي: سمعت [بعض][9] النحويين يقولون[10]: واحد الأبابيل: إِبَّـوْل، مثل عِجَّوْل وعَجَاجِيل[11].

وقال الرواسي: واحدها: أبالة[12].

وحكى الفراء (إبالة مخففاً)[13].

وحكى أيضاً[14] إيبالة مثل دينار[15] ودنانير[16].

---

(١) م: سواد.
(٢) أ: سودا خرجت.
(٣) م ث: ومناقرها.
(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٠.
(٥) أ، ث: خضر.
(٦) أ: صفر تحت.
(٧) ث: يختلف.
(٨) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٠.
(٩) زيادة من أ.
(١٠) أ: يقول.
(١١) انظر معاني الفراء: ٣/ ٢٩٢ واللسان (أبل).
(١٢) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٢ وفيه "...ابّالة لا ياء فيها".
(١٣) لم أجده في معانيه: ٣/ ٢٩٢.
(١٤) ساقط من أ.
(١٥) ث: دينر.
(١٦) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٢ وفيه: "وأما الايبالة فهي الفضلة تكون على حمل الحمار أو البعير من العلف".

وقال المبرد: واحدها: إبّيل، [مثل][(١)] سكين[(٢)].

وقال أبو عبيدة: لم نر أحداً يجعل لها واحداً[(٣)].

ـ وقوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾.

قال ابن عباس: "﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: من طين"[(٤)]، وكذا قال عكرمة[(٥)]، كانت ترميهم بحجارة معها، فإذا أصابت أحدهم خرج به الجدري، (وكان أول يوم رُئي فيه الجدري)[(٦)].

قال[(٧)] أبو الكنود[(٨)]: "كانت دون الحِمَّصة وفوق العدسة"[(٩)].

قال أبو صالح: رأيت في بيت أم هانئ بنت أبي طالب[(١٠)] حجارة منها، فرأيتها

---

(١) ساقط من م.

(٢) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٢ وهو قول ابن كيسان في تفسير الماوردي: ٤/ ٥٢٠.

(٣) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٣١٢.

(٤) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٨، وقال ابن هشام: "وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية، جعلتهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو "سنج" و"جل" يعني بالسنج: الحجر، والجل: الطين، يعني: الحجارة من هذين الجنسين: الحجر والطين"، انظر: سيرة ابن هشام: ١/ ٥٧.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٩.

(٦) ساقط من ث. وانظر: المصدر السابق.

(٧) أ: وقال.

(٨) هو عبد بن عامر أبو الكنود الكوفي الأزدي، روى عن علي وابن مسعود، وعنه أبو إسحاق السبيعي وقيل: ابن وهب، قيل: إنه أدرك الجاهلية، انظر: تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢١٣.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٢٩٩.

(١٠) هي: فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية، المشهورة بأم هانئ، أسلمت عام الفتح ولها صحبة وأحاديث (ت: ٤٠هـ) انظر: الإصابة: ٨/ ١٥٤ والأعلام: ٥/ ١٢٦.

[سوداً] [١] مخطّطَة بحمرة [٢].

قال قتادة: كانت لا تصيب شيئاً إلاّ هشمته [٣].

وقال ابن زيد: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ من الشقاء [٤] الدنيا، اسمها [٥]: سجيل، وهي التي أنزل الله على قوم لوط [٦].

وأنكر الطبري (أن يكون) [٧] اسم السماء سجيلاً [٨].

وقيل [٩]: سِجّيلٍ: (فعّيل) [١٠] من السَّجْلِ، وهو الدلو.

وقال أبو إسحاق [١١]: سجيل مما كتب عليهم أن يعذّبوا به، مشتق من السجل وهو الكتاب [١٢].

---

(١) م: سودة. ساقط من ث.

(٢) انظر: تفسير الماوردي: ٤/ ٥٢١.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٩.

(٤) أ: سماء.

(٥) ث: اسمه.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٢٢٩.

(٧) ساقط من ث.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٢٩٩.

(٩) ث: وقال.

(١٠) ساقط من ث.

(١١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج من أئمة النحو واللغة والتفسير أخذ عن المبرد، وعنه أبو علي الفارسي وابن السراج (ت: ٣١١هـ) انظر: البلغة للفيروز آبادي، ص:٥ وبغية الوعاة: ١/ ٤١١.

(١٢) حكاه القرطبي في تفسيره: ٢٠/ ١٩٨ عن أبي إسحاق الزجاج بهذا اللفظ و انظره بمعناه في معاني الزجاج: ٥/ ٣٦٤.

ثم قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

أي: فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب [فراثته][١] ويبس[٢] وتفرقت أجزاؤه، فَشبه تقطع[٣] أوصالهم بالعقوبة التي [حلت][٤] (بهم)[٥] [بتفرق][٦] أجزاء [الروث][٧] الذي حدث من[٨] أكل الزرع[٩].

وقال مجاهد: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ "كورق الحنطة"[١٠].

وقال قتادة: "هو التبن"[١١].

وقال ابن زيد: هو [ورق][١٢] الزرع [وورق][١٣] البقل إذا أكلته[١٤] البهائم[١٥] وراثته[١٦].

---

(١) م: فاراثته. ث: فوثته.

(٢) أ: فيبس.

(٣) ث: تقطيع.

(٤) م: احلت.

(٥) ساقط من أ.

(٦) م: تتفرق.

(٧) م: الروات.

(٨) أ، ث: عن.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٤.

(١٠) المصدر السابق وتفسير مجاهد: ٧٥٠.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٤.

(١٢) م: وروق.

(١٣) م: وورق.

(١٤) ث: اكلت.

(١٥) أ: الدواب البهائم.

(١٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٤.

قال[١] ابن عباس: هو قشر البُر، يعني الغلاف الذي يكون فوق[٢] حبة القمح[٣].

فمعنى ﴿مَّأْكُولٍۭ﴾: قد أكل ما فيه من الحب[٤].

وروي أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كل ما في بطنه [فيبقى][٥] كقشر[٦] الحبة إذا بقا[٧] بعد خروج الحبة منه[٨]، فالتقدير: مَأكول ما فيه، أو مأكول حَبّهُ.

ومن جعله الروث بعينه لم يقدر حذفاً، [لأن][٩] المعنى: فجعلهم كورق قد أكلته الدواب وراثته[١٠].

---

(١) أ: وقال.

(٢) ث: يكون فيه فوق.

(٣) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٤.

(٤) انظر: الغريب لابن قتيبة ٥٣٩.

(٥) م: فتبقى.

(٦) أ: كقشرة.

(٧) ث: بقي.

(٨) انظره بنحوه عن عكرمة في المعالم: ٧/ ٢٩٦ وانظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ١٩٩.

(٩) م: الان.

(١٠) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٢.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة قريش[١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ إلى آخرها[٣].

قال الأخفش: اللام متعلقة بمعنى سورة ألم تر يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل لتألف[٤] قريش[٥].

وقيل: التقدير: فعلنا بأصحاب الفيل هذا [منا][٦] على أهل هذا البيت وإحساناً إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلتهم الشتاء والصيف، (فتكون اللام في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بمعنى "إلى"[٧].

وقيل: التقدير: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف)[٨]، وتركهم عبادة رب هذا البيت. وهذا مذهب الفراء[٩].

---

(١) كذا في المحرر: ١٦/ ٣٦٨ وزاد المسير: ٩/ ٢٣٨ وغيرهما، والذي عند البخاري في كتاب التفسير "سورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾" انظر: الفتح: ٨/ ٧٣٠.

(٢) في قول الأكثرين في تفسير الماوردي: ٤/ ٥٢٣ وقول الجمهور في البحر: ٨/ ٥١٣. وذكر الماوردي عن الضحاك أنها مدنية، وهو قول ابن السائب في البحر.

(٣) أ، ث: إلى آخر السورة.

(٤) أ، ث: لتأتلف.

(٥) انظر: معاني الأخفش: ٢/ ٧٤٣.

(٦) م: بناء.

(٧) هو أحد وجهين حكاهما الفراء في معانيه: ٣/ ٢٩٣ كعلة في استواء الكلام بلام خافضة ليس بعدها شيء يرتفع بها.

(٨) ما بين قوسين (فتكون اللام ـ والصيف) ساقط من أ.

(٩) هو الوجه الثاني في معانيه: ٣/ ٢٩٣ وانظره منسوباً إلى الفراء في البحر: ٨/ ٥١٤، وانظر: ما يتعلق باللام في هذه الآية في كتاب اللامات للزجاجي، ص: ٨٠.

وقال الخليل بن أحمد: المعنى: لأن يؤلف الله قريشاً [إيلافاً][1] ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي: لهذا فليعبدوه[2] فلا تقدير، حذف في هذا القول.

وعن ابن عباس أنه قال في تفسير ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ معناه: نعمتي على قريش[3] إيلافهم[4] رحلة الشتاء والصيف. قال: كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف[5].

وقوله: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾، [بدل][6] من الأول[7].

[م/ ٣٣٠] وقرأ يزيد بن القعقاع[8]/ "إلفهم" جعله مصدر "ألفه إلفاً"[9]. وكذلك ذكرت أسماء بنت يزيد[10] أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ[11].

وعن أبي أنه قرأ: ["إلافهم"][12]، وهما مصدران للثلاثي على فِعْل وفِعال،

---

(١) م: إيلاف.

(٢) انظر: كتاب سيبويه: ٣/ ١٢٧، وإعراب النحاس ٥/ ٢٩٣.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٦، والدر: ٨/ ٦٣٥.

(٤) أ: الافهم.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٦، والدر ٨/ ٦٣٥.

(٦) م: يكون.

(٧) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٤.

(٨) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

(٩) ث: بفه، أ: الفا.

(١٠) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، ويقال: أم عامر، صحابية، حضرت وقعة اليرموك. انظر: الإصابة ٨/ ١٢ والأعلام ١/ ٣٠٦.

(١١) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٥ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ٢٠٣ حيث حكاها أيضاً عن مجاهد وحميد قال: "وروي نحوه عن ابن كثير وعن ابن عباس وغيره" وفي البحر: ٨/ ٥١٤ عن أبي جعفر وعكرمة أيضاً.

(١٢) م. ث: ايلافهم.

ومثله علم علماً، ولقيه لقاء، وصمت صياماً، وكتبت كتاباً.

وأجاز[١] الفراء "إيلافَهم" بالنصب على المصدر[٢].

وروي عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ "لإئلفِ" بهمزتين مكسورة وساكنة، "إئْلفهم" كذلك [أيضاً][٣]، أتى بهما[٤] على الأصل، وهو بعيد لا يجوز عند كثير من النحويين، وهي لغة شاذة[٥]، وهما مصدران لآلَفَ يُؤلِفُ.

وقد قرأ [ابن عامر][٦] "لإلف"، جعله مصدر ألِفَ إلافاً، مثل[٧]: كتب كتاباً، وصام صياماً[٨].

وقوله: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ منصوب "بإيلاف"[٩].

وأجاز الفراء الخفض في ﴿رِحۡلَةَ﴾ على البدل من ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾[١٠]

[وتقديره][١١]: إيلافِهم إيلافَ رحلةِ.

---

(١) ث: وجار.

(٢) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٣.

(٣) ساقط من م. وانظر: هذه القراءة في السبعة: ٦٩٨ وذكر فيه ابن مجاهد أن عاصماً رجع عنه فقرأ مثل قراءة حمزة بهمزة واحدة.

(٤) ث: بها.

(٥) انظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٢٠٤.

(٦) م: ابن عباس.

(٧) أ: كمثل.

(٨) انظر: قراءة ابن عامر في السبعة: ٦٩٨ وقرأ الثانية: "إلفهم" قال مكي في الكشف ٢/ ٣٩٠ "فكأن ابن عامر جمع بين اللغتين في الكلمتين... يقال: ألفت كذا وآلفت كذا بِمَعنىً".

(٩) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٤.

(١٠) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٣.

(١١) م: وتقدير.

قال[١] مجاهد في معنى ﴿إِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [معناه][٢]: "إيلافهم ذلك، فلا تشق[٣] عليهم رحلة شتاء ولا صيف"[٤].

وقال ابن عباس ﴿لِإِيلَٰفِ[٥] قُرَيْشٍ﴾، أي: "نعمتي[٦] على قريش"[٧]. وقيل: معناه أن الله عجب نبيه من ذلك، فالمعنى: اعجَب ـ يا محمد ـ لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، ثم يتشاغلون بذلك عن الإيمان بالله واتباعك[٨].

ودل على هذا المعنى قوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾.

قال ابن زيد: معناه: صنعت بأصحاب الفيل ما صنعت لإلفة قريش، أي: لئلا أفرقها[٩]، وهذا (هو)[١٠] قول الأخفش المتقدم. وقال[١١] ابن عباس: ﴿إِيلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾، أي: "لزومهم"[١٢]. وعنه أيضاً (أنه قال)[١٣]: [نهاهم][١٤] الله عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيْت وكفاهم المؤنة، وكانت[١٥] رحلتهم في

(١) أ: وقال.
(٢) م: ومعناه.
(٣) أ: يشق.
(٤) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٦.
(٥) أ: ايلاف..
(٦) أ، ث: أي نعمتي.
(٧) جامع البيان: ٣٠/ ٣٠٦.
(٨) هو قول الفراء في معانيه: ٣/ ٢٩٣ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٦.
(٩) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٠٧.
(١٠) ساقط من أ، ث.
(١١) ث: قال.
(١٢) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٧.
(١٣) ساقط من أ.
(١٤) م: أنهاهم.
(١٥) أ: وكان.

الشتاء والصيف. فلم تكن لهم رحلة (في)[١] شتاء ولا صيف، فأطعمهم[٢] الله جل وعز [بعد ذلك][٣] من جوع وآمنهم من خوف، [فألفوا][٤] الرحلة، فكانوا إذا شاؤوا [ارتحلوا][٥] وإذا شاؤوا أقاموا.

فكان ذلك من نعمة الله عليهم[٦].

قال عكرمة: كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن، يختلفون إلى هذا في الشتاء، وإلى هذه في[٧] الصيف، قال: فقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ﴾[٨] رب هذا البيت، أمرهم أن يقيموا [بمكة][٩].

قال الضحاك: كانوا ألفوا[١٠] الارتحال في الغيظ[١١] والشتاء: إلى الشام في الغيظ[١٢]، وإلى اليمن في الشتا. وهذا قول ابن زيد أيضاً[١٣].

وقال ابن عباس: "كانوا يشتون بمكة، [ويصيفون][١٤] بالطائف"[١٥].

---

(١) ساقط من أ.
(٢) ث: فامنعهم.
(٣) زيادة من أ، ث.
(٤) م: فالغوا، ث: فالقوا.
(٥) م: ارحلوا، ث: أن ترحلوا.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٧ والدر ٨/ ٦٣٧.
(٧) ساقط من ث.
(٨) ساقط من ث.
(٩) ث، م: مكة.
(١٠) ث: الفراء.
(١١) في جامع البيان ٣٠/ ٣٠٦. "القيظ" وكلاهما صحيح. انظر: اللسان: (غيظ).
(١٢) ث: القيظ.
(١٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٧ والدر ٨/ ٦٣٧.
(١٤) م: ويصفون.
(١٥) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨ والدر ٨/ ٦٣٥.

وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾.

قيل: معناه: فليقيموا بموضعهم ووَطَنهم، فليعبدوا[١] رب هذا البيت وهو الكعبة[٢].

وقيل: معناه أنهم أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كإلفهم[٣] الرحلتين، وهو قول عكرمة[٤].

وقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ يعني قريشاً.

قال ابن عباس: أطعم قريشاً بدعوة إبراهيم عليه السلام (حيث قال)[٥]: ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾[٦].

وقوله: ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أي: وآمنهم[٧] مما يخاف غيرهم من العرب من [الغارات][٨] والحروب والقتال، فلا يخافون ذلك في الحرم[٩].

وقال[١٠] ابن عباس: آمنهم من خوف بدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ[١١] آمِنًا﴾[١٢].

---

(١) أ: فيعبدوا. ولعله أنسب.

(٢) هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨.

(٣) أ: كالفتهم.

(٤) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨ أنه قول ابن عباس من رواية عكرمة.

(٥) ساقط من أ.

(٦) إبراهيم: ٣٧، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨.

(٧) أ: أي أمنهم.

(٨) م: الغرات.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨.

(١٠) أ: قال.

(١١) أ،ث: البلد. وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ...﴾ إبراهيم:٣٧.

(١٢) البقرة: ١٢٦. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ٢٠٩.

قال مجاهد: " آمنهم من كل عدو في حرمهم"[١].

قال[٢] قتادة: كان أهل مكة تجاراً يعتادون ذلك شتاء وصيفاً آمنين من العرب، وكانت العرب يغير بعضهم[٣] على بعض لا يقدرون على التجارة ولا يستطيعونها من الخوف[٤] حتى إن كان الرجل من أهل الحرم ليُصاب في حي من أحياء العرب، فإذا قيل حَرَمي خُلّيَ عنه وعن ماله تعظيماً لذلك[٥].

قال: وكانوا يقولون: نحن من [حرم][٦] الله، فلا يعرض لهم أحد في حرم الله جل وعز وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه[٧]، وهو معنى قول ابن زيد[٨].

وقال الضحاك و مجاهد: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ أي: من الجذام[٩].

وقاله ابن عباس[١٠]، ولذلك [لا ترى][١١] بمكة ذا[١٢] جُذَام البتّة.

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٠٨ وتفسير مجاهد: ٧٥٢.

(٢) أ: وقال

(٣) أ: بعضها.

(٤) ث: خوف.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٩.

(٦) م: حروم.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٠٩.

(٨) المصدر السابق.

(٩) ث: الحرام.

(١٠) أ: ابن عباس أيضاً. وانظر: قول ابن عباس والضحاك في جامع البيان ٣٠/ ٣٠٩ وأخرجه أيضاً وكيع، وهو قول السدي في تفسير الماوردي ٤/ ٥٢٧ وقول الربيع أيضاً في المعالم: ٧/ ٢٩٩ وانظر: المحرر ١٦/ ٣٦٩ ولم أجده عن مجاهد.

(١١) م: يرى.

(١٢) أ: أذى.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة أرأيت[١]

مكية [٢]

قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ إلى آخرها.

يجوز، أن تكون "أرأيت" من رؤية العين، فلا يقدر في الكلام حذف[٣]. ويجوز أن يكون من رؤية القلب، فتُقَدّرُ[٤] الحذف للمفعول[٥] الثاني، والتقدير على ذلك: أرأيت الذي يكذب بالدين بعد/ ما ظهر له من البراهين، أليس مستحقاً عذاب الله[٦]؟...والمعنى: أرأيت - يا محمد - الذي يكذب بثواب الله وعقابه ؟! فلا تطعه في أمره ونهيه[٧]. قال ابن عباس: ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: بحكم الله جل ذكره[٨]. وقال ابن جريج ﴿بِٱلدِّينِ﴾: بالحساب[٩]. [م/ ٣٣١]

---

(١) كذا عند البخاري في كتاب التفسير، قال ابن حجر: " يقال لها أيضاً سورة الماعون" الفتح: ٨/ ٧٣٠.

(٢) في قول ابن عباس وابن الزبير في الدر:٨/ ٦٤١ وعطاء وجابر في تفسير الماوردي: ٤/ ٥٢٨ وهو قول الجمهور في البحر: ٨/ ٥١٦.

(٣) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٦ وذكره ابن الأنباري في إعرابه: ٢/ ٥٣٨.

(٤) ث: فتقدير.

(٥) م: لمفعول.

(٦) انظر: إعراب النحاس:٥/ ٢٩٦.

(٧) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٠.

(٨) المصدر السابق.

(٩) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٠.

[والدين] [١] عند أهل اللغة في هذا وشبهه بمعنى الجزاء، كما قال ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [٢]، أي: يوم الجزاء، ومنه قولهم: كما تدين تدان، أي كما تجزي تجازى [٣].

فالمعنى [٤]: أرأيت يا محمد هذا الذي يكذب بالجَزاء فلا يعمل خيراً ولا ينتهي عن شر، فهو الذي يدع اليتيم، أي: يدفعه، لأنه لا ينتظر عقاباً على عَمله [٥] ولا جزاء.

ثم قال تعالى [٦]: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: فهذا [٧] الذي يدفع اليتيم [عن] [٨] حقه ويظلمه [٩].

[يقال] [١٠]: دعَعْت فلاناً عن حقه، فأنا أدعهُ دعًّا [١١].

قال ابن عباس " ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، أي: " يدفَعُ اليتيم [١٢].

وقال مجاهد: ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾، أي: يدفع اليتيم فلا يطعمه" [١٣].

---

(١) الفاتحة: ٣.

(٢) م: والذين.

(٣) أ: تجازي تجازي، وانظر: اللسان (دين) قال: " ومنه: الدّيان في صفة اللهﷻ ".

(٤) أ: المعنى.

(٥) أ، ث: فعله.

(٦) أ: قوله.

(٧) أ، ث: فهو.

(٨) م: من.

(٩) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٤ ومعاني الأخفش: ٢/ ٧٤٤ وجامع البيان ٣٠/ ٣١٠.

(١٠) م: يقول.

(١١) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٠ والمفردات للراغب: ١٧١ واللسان (دعع) وفيه: " دَعَّهُ يَدُعُّهُ دَعًّا: دفعه في جفوة".

(١٢) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٠.

(١٣) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٠.

وقال قتادة: "يقهره ويظلمه "[١]. وقال إبراهيم بن عرفة: يدفع اليتيم عن حقه[٢].

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي: لا يحض غيره على طعام المحتاج إلى الطعام[٣].

ثم قال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: فالوادي الذي يسيل من صديد أهل النار للسّاهين عن صلاتهم الذين يصلون ولا يريدون بصلاتهم وجه الله[٤].

وقال ابن عباس: [هم][٥] الذين يؤخرونها عن وقتها[٦]. وهذه رواية تخالف [قول][٧] جميع المفسرين[٨]، وقد رويت[٩] عن النبي ﷺ[١٠]. فهي من أشد[١١] آية نزلت في المصلين على هذا[١٢] التأويلَ إن صح. وعن ابن عباس أيضا أنه قال: هم المنافقون، كانوا يراءون (الناس)[١٣] بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعون

(١) انظر: البحر: ٨/ ٥١٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١١.
(٤) زيادة من أ، ث.
(٥) المصدر السابق
(٦) ساقط من "م".
(٧) لا ندري ماذا يقصد بالمفسرين هنا، وإلا فإن هذا المعنى قد ورد عن سعد وكذا عن ابنه مصعب وابن أبزى وأبي الضحى ومسروق ومسلم بن صبيح، انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٢.
(٨) ث: روي.
(٩) سيأتي تخريج هذا الحديث.
(١٠) أ: أشذ.
(١١) أ: هذه.
(١٢) ساقط من "ث".
(١٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٢، والمعالم: ٧/ ٣٠٠.

المؤمنين العارية من الماعون بُغْضاً لهم [١].

وقال مجاهد: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ هو " الترك لها "[٢]. وعنه أنه قال: هم لاهون عنها [٣].

وقال قتادة: هم غافلون لا يبالي أحدهم صلى أو لم يصل [٤].

وقال ابن زيد: "يصلون وليس الصلاة من شأنهم" [٥].

وقال[سعد] [٦] بن أبي وقاص: [سألت] [٧] رسول الله [٨] ﷺ عن ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾ فقال: هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها " [٩].

ورَوى [أبو بزرة الأسلمي] [١٠]أن رسول الله [١١] ﷺ قال - لما نزلت هذه

---

(١) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٢، والمعالم: ٧/ ٣٠٠

(٢) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٢، وتفسير مجاهد، ص: ٧٥٤.

(٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣.

(٤) أ: يصلي. وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣.

(٥) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣.

(٦) م: سعيد، والذي في المتن هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص، ويسمى أيضاً مالك بن أهيب، الصحابي الجليل فاتح العراق ومدائن كسرى، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (ت: ٥٥هـ) انظر: الإصابة: ٣/ ٨٣ والعلام: ٣/ ٨٧.

(٧) م: سئلت.

(٨) أ، ث: النبي.

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣ والبغوي في المعالم: ٧/ ٣٠٠ وأبو عمرو الداني في المكتفى: ٦٣٠. وأخرجه أيضاً أبو يعلى وابن المنذر والطبراني في الوسط وابن مردوية والبيهقي في السنن.انظر: فتح القدير: ٥/ ٥٠١.

(١٠) م: ابو برزة السلمي.والذي في المتن هو نضلة بن عبيد بن الحارث المشهور بأبي برزة الاسلمي صحابي جليل شهد مع علي قتال أهل النهروان (ت: ٦٥هـ). انظر: أسد الغابة: ٥/ ٣١ والأعلام: ٨/ ٣٣.

(١١) أ: النبي.

الآية: الله أكبر هذه خير[1] لكم من [أن لو أعطي][2] كل رجل منكم مثل جميع الدنيا، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف ربه"[3]. وقال عطاء بن يسار: الحمد لله الذي قال: "عن صلاتهم ساهون" ولم يقل "في صلاتهم ساهون"[4].

ثم قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [5] الناس بصلاتهم إذا صلوا، لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب[6]، ولا [خوفاً][7] من[8] عقاب[9]،إنما يصونها ليكفوا[10] الناس عن دمائهم وأموالهم وذَرَاريهم، وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك أكثر أهل التفسير[11].

ثم قال تعالى ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.

---

(١) ث: خبر.

(٢) م: الواعظين، أ: لو أعطا

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣، وأورده ابن كثير من رواية الطبري ثم قال في رجل من سند الحديث وهو جابر الجعفي ـ " ضعيف وشيخه مبهم لم يسم الله أعلم" انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٣ وفتح القدير: ٥/ ٥٠١..

(٤) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣ وفيه: " الحمد لله الذي قال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ولم يذكر الباقي وانظر: تمامه عند ابن كثير: ٤/ ٥٩٣.

(٥) ما بين قوسين (ساهون ـ بصلاتهم) ساقط من ث.

(٦) أ: ثواب الله.

(٧) م: خوف.

(٨) ث: عن.

(٩) أ: عقاب الله.

(١٠) أ: ث: ليكف.

(١١) من هؤلاء: علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد، انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٣، وإعراب النحاس: ٥/ ٢٩٧.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: الماعون " الزكاة"[١] وقاله ابن عمر [٢]، وقال ابن مسعود: هو المتاع يتعاطاه الناس بينهم[٣]. وهو قول ابن الحنفية وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد، وذلك نحو الفأس والقدر والدلو[٤]. وقال ابن عباس:" هو متاع البيت [٥]. وروي ذلك (أيضا)[٦] عن علي ﷺ[٧]. قال محمد بن كعب: " المَاعُونَ: المعروف " [٨]. وقال ابن المسيّب: " المَاعُونَ" بلسان قريش: المال " [٩]. وحكى الفراء عن بعض العرب أنه قال: المَاعُونَ: الماء[١٠]. وسئل النبي ﷺ عمّا لا يحل أن يمنع فقال: " الماء والملح [١١].

---

(١) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٤ـ٣١٦ وأخرجه أيضاً عن مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وابن جبير وابن الحنفية وابن زيد. وهو أيضاً قول عكرمة وعطاء وعطية العوفي والزهري في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٤ وهو قول ابن قتيبة في الغريب: ٥٤٠.

(٢) ث: ابن عباس. وانظر: قول ابن عمر في جامع البيان ٣٠/ ٣١٥.

(٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٦ـ٣١٧.

(٤) انظر: المحرر: ١٦/ ٣٧١ وحكاه عن ابن عباس وانظر: البحر: ٨/ ٥١٨.

(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣١٨ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٤.

(٦) ساقط من أ.

(٧) ث: علي بن أبي طالب ﷺ.

(٨) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٩ وقد استدل به ابن كثير على ما استحسنه من قول عكرمة الذي قال فيه: " رأس الماعون زكاة المال، وأدناه المنخل والدلو والأبرة " قال: " فإنه يشمل الأقوال كلها إلى شيء واحد هو ترك المعاونة بكمال أو منفعة " انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٤.

(٩) جامع البيان: ٣٠/ ٣١٩ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٤.

(١٠) انظر: معاني الفراء ٣/ ٢٩٥.

(١١) أخرجه ابن ماجة في كتاب الرهون، باب: المسلمُون شركاء في ثلاث، ح٢٤٧٤ عن عائشة وهو حديث فيه بعض طول وفيه: " الماء، والملح والنار... " الحديث. وقال القرطبي: " ذكره الثعلبي في تفسيره وفي إسناده لين ".

والمَاعُونَ في اللغة من المعْن، وهو الشيء القليل[1].

(١) حكى صاحب اللسان (معن) عن الزجاج: " من جعل الماعون الزكاة فهو فاعولٌ من المعْـن، وهو الشيء القليل فسميت الزكاة ماعونا بالشيء القليل، لأنـه يؤخـذ مـن المـال ربـع عـشره وقليل من كثير ".

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الكوثر [(١)]

مكية [(٢)]

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى آخرها.

قال [ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما] [(٣)]: الكَوْثَرُ نهْر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة يجري على الدر[(٤)] والياقوت، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العَسَل/ [(٥)]. [م/ ٣٣٢]

روى أنس أن النبي ﷺ قال حين عرج [(٦)]به إلى السماء: رأيت نهراً عجّاجاً مثل السَّهْمِ يطرد، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، حافتاه قباب[(٧)] من در[(٨)] مجوف فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكه ربك، (قال) [(٩)]: فضربت

---

(١) كذا في المحرر: ١٦/ ٣٧٢ وفتح القدير: ٥/ ٢٠٢ والذي عند البخاري في كتاب التفسير: سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. وانظر: الفتح: ٨/ ٧٣١.

(٢) في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل في تفسير الماوردي ٤/ ٥٣١ وقول ابن الزبير في الدر: ٨/ ٦٤٦ وهو قول الجمهور في البحر: ٨/ ٥١٩. ومدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة في تفسير الماوردي: ٤/ ٥٣١ والبحر ٨/ ٥١٩.

(٣) أ: ابن عمر رضي الله عنه وابن عباس.

(٤) أ: الذر.

(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٠.

(٦) م: اعرج.

(٧) ث: قبابا.

(٨) أ: ذر.

(٩) ساقط من أ.

[بيدي] [١] إلى حمأته، فإذا هي مسكة ذفرة، ثم ضربت بيدي إلى [رضراضه فإذا هو] [٢] در [٣]. وقالت عائشة ﵂: الكَوْثَرُ نهر في بطنان الجنة، قيل لها: وما بطنان الجنة ؟ قالت: وسط الجنة، حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت، ترابه المسك، وحصباؤه: اللؤلؤ والياقوت [٤].

وعن أنس بن مالك أنه قال: لما أسري برسول الله ﷺ مضى به جبريل ﵉ [٥] في السماء الثانية [٦] فإذا هو بنهر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد [٧] فذهب ليشم [٨] ترابه فإذا هو مسك. قال: يا جبريل، ما هذا النُهر؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك [٩].

وروى ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكَوْثَرُ: " [الخير الكثير] ".

وقال ابن جبير: النهر الذي في الجنة هو من الخير الذي أعطاه [١٠] الله إياه [١١].

---

(١) م: بيد.

(٢) م: ارضه فهو. والرضراض: الحصى الصغار. انظر: اللسان (رضض).

(٣) أ، ث: ذر، وهذا الحديث عن أنس أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ ح: ٧٩٦٤ مختصرا، وأخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣٦٣ بنحوه عن أنس.

(٤) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٠-٣٢١.

(٥) أ: عليه.

(٦) أ: الثالثة

(٧) أ: لؤلؤ وزبرجد.

(٨) أ: يشم

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣٢١ وفيه " السماء الدنيا بدل: " السماء الثانية " وقد أخرج أيضاً عدة أحاديث عن انس وابن عمر وأسامة بن زيد كلها تشهد لمعنى أن الكوثر اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة. وانظر: الفتح: ٨/ ٧٣١ - ٧٣٢.

(١٠) ساقط من م. وانظر: قول ابن جبير في جامع البيان: ٣٠/ ٣٢١.

(١١) م: عطاه.

وعن ابن عباس أيضا أنه قال: الكوثر هو الخير الكثير والقرآن والحكمة [١].

وقال عطاء: الكَوْثَرُ" حوض في الجنة أُعطيه النبي ﷺ "[٢].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:" بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر، حافتاه قِباب اللؤلؤ المجوَّف، فقال الملك الذي معي: أتدري ما هذا ؟ [هذا][٣] الكوثر الذي أعطاك الله، وضرب بيده إلى أرضه فاستخرج من طينه المسك "[٤].

ثم قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

أي: [فحافظ][٥] (على الصلوات المكتوبة)[٦] في أوقاتها.

وقال أنس: كان النبي ﷺ ينحر يوم الأضحى قبل الصلاة، فأمر أن يصلي ثم ينحر[٧]. وهو قول قتادة[٨].

وقال محمد بن كعب القرطبي: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأنزل الله هذه السورة. فالمعنى عنده: إنا أعطيناك الكوثر يا محمد، فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لله[٩].

---

(١) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢١-٣٢٢.

(٢) جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٣ وزاد المسير: ٩/ ٢٤٩.

(٣) زيادة من أ، ث.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٣ بنحوه عن أنس.

(٥) م: احافظ.

(٦) أ، ث: المكتوبات.

(٧) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٦.

(٨) أ شاذة. وانظر: المصدر السابق.

(٩) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٧ وزاد المسير: ٩/ ٢٤٩.

وقال ابن جبير: نزلت هذه الآية يوم الحديبية[١] لما صد[٢] المشركون النبي ﷺ عن البيت، أتاه جبريل وقال[٣]: صل وانحر وارجع، فقام[٤] رسول الله ﷺ، [فخطب] خطبة الفطر والنحر، ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البدن فنحرها، فذلك قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[٥].

وهذا القول يدل على أن السورة مدنية. وقال الضحاك: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾، أي: ادع ربك وأسأله[٦].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: معنى ﴿وَانْحَرْ﴾[٧]، ضع اليمين على الشمال في الصلاة[٨].

وروي عنه: ضع اليمنى[٩] على الساعد الأيسر على صدرك[١٠].

وعنه أيضاً وعن أبي هريرة: يجعل يديه تحت السُّرة. وهذا[١١] مذهب الكوفيين[١٢].

---

(١) أ: الحدييت.

(٢) أ، ث: فقال.

(٣) أ: فقال.

(٤) م: يخطب.

(٥) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٧-٣٢٨ وذكره السيوطي في لباب النقول ص ٢٣٦: " وفيه غرابة شديدة ".

(٦) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٨.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٥-٣٢٦ والأحكام للجصاص: ٣/ ٤٧٥ وحكاه عن ابن عباس أيضاً وانظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٣١.

(٩) أ، ث: اليمين.

(١٠) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٦.

(١١) أ، ث: وهو.

(١٢) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٢٩٩ والأحكام للجصاص: ٣/ ٤٧٦.

وقيل: معنى ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ ارفع يديك إذا[١] استفتحت الصلاة إلى النحر[٢].

وقال ابن جبير: معناه فصل لربك المكتوبة، وانحر البدن[٣] يمنى[٤]. وقاله ابن عباس[٥].

وحكى الفراء ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ استقبل القبلة بنحرك[٦].

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أي: إن مُبْغِضك يا محمد وعدوك هو الأبتر، أي هو الذي لا عقب له[٧]، عني بذلك العاصي بن وائل السهمي[٨].

وقال قتادة: ﴿هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ أي: هو الحقير الذليل[٩]. قال ابن زيد: قال رجل: إنما[١٠] محمد أبتر ليس له ـ كما ترون ـ عقب، فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾[١١].

---

(١) أ: الى.

(٢) هو قول أبي جعفر ٣٠/ ٣٢٦ واسمه الباقر في تفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٧، وأبو جعفر محمد بن علي في إعراب النحاس ٥/ ٢٩٩، وزاد في المسير ٩/ ٢٤٩، وروي بنحو عن عطاء في الأحكام للجصاص: ٣/ ٤٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٦.

(٤) ث: بمعنى.

(٥) المصدر السابق.

(٦) انظر: معاني الفراء: ٣/ ٢٩٦.

(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٣١٤ والغريب لابن قتيبة: ٥٤١ وجامع البيان: ٣٠/ ٣٢٨.

(٨) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٩ وطبقات ابن سعد: ١/ ١٢٧ وأسباب النزول للواحدي: ٣٠٦ـ ٣٠٧ وتفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٨ ولباب النقول: ٢٣٥، والعاص بن وائل السهمي هو أحد الزعماء الجاهليين أدرك الإسلام ومات على الشرك وكان من المستهزئين، وهو والد عمرو بن العاص الصحابي الجليل فاتح مصر توفي العاصي في نحو ٣هـ. انظر: المحبر (فهرس) والأعلام: ٣/ ٢٤٧.

(٩) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٢٩.

(١٠) أ: أيضاً.

(١١) المصدر السابق.

(وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط [١]، كان يقول: إنه لا يبقى لنبي الله ﷺ ولد وهو أبتر فأنزل الله جل ذكره: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [٢]وقال ابن عباس: " لما قدم كعب ابن الأشرف [٣] مكة أتوه - يعني قريشا - فقالوا له: نحن أهل السَّدانة والسقاية، وأنت سيد أهل المدينة، فنحن خير أم [٤] هذا [الصُّبُور] [٥] [المنبتر] [٦]من قومه، (يزعم أنه) [٧] [خير] [٨]منا، فقال: بل أنتم خير منه، ونزلت [٩]: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ قال: وأنزلت [١٠]عليه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [١١].

وعن ابن عباس أنها نزلت في أبي جهل قال: والمعنى أن عدوك أبا جهل هو الأبتر [١٢].

---

(١) من زنادقة قريش، وكان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ قتله رسول الله ﷺ بعد رجوعه من بدر. انظر: المحبر: ١٥٧و ١٦١و ٤٧٨.

(٢) ما بين قوسين (وقيل نزلت - هو الأبْتر) ساقط من أ.

(٣) هو كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير، فدان باليهودية، كان يهجو النبي ﷺ وأصحابه، قتله بأمر رسول الله ﷺ - خمسة من الأنصار في ظاهر حصنه، انظر: الأعلام ٥/ ٢٢٥.

(٤) ث: خيرا من.

(٥) م: الصبور. ث: المنبور. وأصل الصنبور: سَعَفَةَ تنبتُ في جذْع النخلة لا في الأرض فشبهوا النبي ﷺ بذلك، ويقال أيضاً: رجل صُنبُورٌ: فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر " اللسان: (صنبر).

(٦) م: المنبشر.

(٧) تكررت في أ.

(٨) م: خيراً.

(٩) أ: فنزلت.

(١٠) أ: ونزلت

(١١) النساء: ٥١-٥٢، وانظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٩٨ ولباب النقول: ٢٣٥.

(١٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٩٨.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الكافرين [١]

مكية[٢]

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[٣] إلى آخرها[٤].

روى المفسرون [٥] أن المشركين كانوا قد عرضوا على رسول الله ﷺ أن يعبدوا الله ﷻ سنة / على أن يعبد نبي الله آلهتهم سنة، فأنزل الله جل ذكره جوابهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخرها. [م/٣٣٣]

والمعنى: قل - يا محمد -[٦] ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بالله لاَ أَعْبُدُ ما تعبُدُونَ من الأصنام والأوثان الآن، ولا أنتم عابدون الآن ما أعبد، ولا أنا عابد في ما [أستَقْبِلُ][٧] ما عبدتم في ما مضى ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ في ما تستقبلون أبداً ما أعبُدُ أنا الآن (و)[٨] في ما أستقبل[٩].

---

(١) الذي عند البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال ابن حجر: " وهي سورة الكافرين " ويقال لها أيضاً: المقشقشة أي المبرئة من النفاق " الفتح: ٨/ ٧٣٣.

(٢) في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة في تفسير الماوردي: ٤/ ٥٣٣، وهو قول الجمهور في البحر: ٨/ ٥٢١..

(٣) بعد هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

(٤) أ: قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة.

(٥) أ: المفسرين.

(٦) أ: يا محمد قل..

(٧) م: نستقبل ث: مستقبل

(٨) ساقط من أ.

(٩) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٣٠١

وروي أن ذلك نزل في أشخاص بأعيانهم قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً، فأمر الله نبيه أن يؤيسهم[١] مما[٢] طلبوا وأن ذلك لا يكون منه بد ولا منهم، فلا هو يعبد ما يعبدون أبداً ولا هم يعبدونَ ما يعبد هو[٣] أبداً لما سبق في علمه من شقوتهم[٤].

قال ابن عباس: وعد[٥] قريش نبي الله عليه الصلاة والسلام[٦] أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه من أراد من النّساء، [وقالوا][٧]: هذا لك عندنا يا محمد، وكُفَّ عن شتم آلهتنا، (ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنّا[٨] نعرض عليك خصلة واحدة، [فهي][٩] لك ولنا فيها صلاح. قال: ما هي ؟ قالوا: تعبد آلهتنا[١٠] اللات والعزى (سنة)[١١]، ونعبد إلهك سنة. قال: حتى[١٢] أنظر ما يأتي من عند ربي، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخرها وأنزل الله أيضا ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[١٣].

---

(١) ث: يويممهم.

(٢) أ: عما.

(٣) أ: ما هو يعبد.

(٤) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣١ والسيرة لابن هشام: ١/ ٣٨٨ وتفسير الماوردي: ٤/ ٥٣٣ والمعالم: ٧/ ٣٠٦ وزاد المسير: ٩/ ٢٥٢ـ ٢٥٣.

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي جامع البيان: ٣٠/ ٣٣١: "إن قريشاً وَعَدوا..." .

(٦) أ: النبي ﷺ.

(٧) م: وقولوا.

(٨) أ، ث: فاننا.

(٩) زيادة من أ، ث.

(١٠) ما بين قوسين (ولا تذكرها ـ الهتنا) ساقط من أ.

(١١) ساقط من أ.

(١٢) أ: ننظر.

(١٣) الزمر: ٦١ـ ٦٣. وانظر: المكتفي للداني: ٦٣٣، ولباب النقول: ٢٣٦.

قال المبرد: ليس في هذا تكرير، وإنما جهل من قال إنه يكون [١] في اللغة [٢]، وإنما المعنى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٣] في هذا الوقف، وكذا [٤] ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وانقضى الكلام، وهو التمام عند أبي حاتم على هذا المعنى [٥].

ومن جعله تكريرا للتأكيد كان التمام آخر السورة [٦].

قال المبرد: ثم قال ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي: فيما استقبل ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ مثله [٧]. وكان في هذا دلالة على نبوة محمد ﷺ، لأن كل من خاطبه بهذه الخطابة لم يسلم منهم أحد، وكذا الذين خَاطَبَهُم بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٨].

وروي [٩] أن الوليد بن المغيرة (و) [١٠] العاصي بن وائل والأسود (بن المطلب، وأمية بن) [١١] خلف لقوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، [هلم] [١٢]، فلتعبد ما نعبد [١٣] ونعبد ماتعبد، ونشركك في [أمرنا] [١٤] كله [١٥]، فإن كان الذي جئت به خيراً

---

(١) أ، ث: إنه مكرر

(٢) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٣٠١.

(٣) ما بين قوسين (إلى آخرها، الكافرون) ساقط من أ.

(٤) أ: وكذا لا أنتم.

(٥) انظر: القطع: ٧٨٥.

(٦) هو مذهب الخفش في المصدر السابق.

(٧) هو قول الأخفش في تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٣ وانظر: البرهان للكرماني: ٢٠٤.

(٨) البقرة: ٥.

(٩) أ: ويروا.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) ساقط من ث.

(١٢) زيادة من أ، ث.

(١٣) أ: فلنعبد ما تعبد.

(١٤) م، ث: أمورنا.

(١٥) في متن ث: كلها. وفي الهامش: كله ورمز له بالصحة (صح).

مما في أيدينا كنا قد (شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت)[١] قد شركتنا في [أمرنا][٢] وأخذت بحظك منه، فأنزل الله جل ذكره: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخرها[٣].

قوله[٤] ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ أي: لكم دينكم فلا تتركونه أبداً، لأن الله قد قضى (عليكم)[٥] ألا تنتقلوا منه وأنتم تموتون عليه، ولي دين لا أتركه أبداً لما (قد) قدر الله علي فيه، فعليه أموت[٦].

---

(١) ساقط من أ.

(٢) م، ث: أمورنا.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣١ ولباب النقول: ٢٣٧ والدر ٨/ ٦٥٥.

(٤) أ، ث: قوله.

(٥) ساقط من أ.

(٦) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة النصر (١)

مدنية (٢)

قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٣) إلى آخرها.

العامل في ﴿إِذَا جَاءَ﴾ على ما تقدم في ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾. والمعنى : إذا جاء ـ يا محمد ـ نصر الله إياك على قومك ﴿ وَالْفَتْحُ﴾ أي فتح مكة(٤)

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ...﴾ في صنوف قبائل العرب ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ، أي: الإسلام الذي بَعَثْتُكَ بِهِ ﴿أَفْوَاجًا﴾ ، أي : زمراً زمراً.

قال ابن عباس : " بَيْنَا (٥) رَسُولُ الله ﷺ فِي الْمَدِينة إذا قال : الله أكبر ، الله أكبر ، جاء نصر الله والفتح ، جاء أَهْلُ اليَمَنِ. قِيلَ : يَا رَسُولَ الله ، وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ ؟ قال: قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ [طِبَاعُهُمْ] (٦) ، الإيمان يَمَانٌ والحِكْمَة (٧) يَمَانِية (٨) [قالت عائشة رضي الله عنها :

---

(١) كذا في المحرر ١٦/ ٣٧٦ وزاد المسير ٩/ ٢٥٥، والذي عند البخاري في كتاب التفسير : سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

(٢) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٥ والبحر ٨/ ٥٢٣ والبرهان ١/ ١٩٤ والدر ٨/ ٦٥٩ وروح المعاني ٣٠/ ٣٢٦.

(٣) ساقط من أ.

(٤) ث : أي وفتح مكة.

(٥) أ : فبينما.

(٦) م : طاعتهم.

(٧) ث : يمارن الحكمة.

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٢، ولبعض معانية شاهد من حديث أبي هريرة عن =

" مَا صَلَّى النبيُّ ﷺ صلاةً بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ إِلاَّ يَقُولُ فِيهَا : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي"[١].

وروي عنها أنه ﷺ كان يقول ذلك في ركوعه وسجوده يَتَأَوَّلُ القرآن [٢].

وسئل عمر عن قوله ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ، فقال : فتح المدائن والحصون ، فقال لابن عباس : ما تقول ؟ قال : أَجَلْ ، هومثل ضُرِبَ لمحمد، نُعِيَتْ له نفسه [٣].

وقالت[٤] عائشة ﵂ : كَان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه. قالت: فقلت : يا رسول الله ، أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر [٥] الله واتوب إليه ! فقال : خبرني ربي جل ثناؤه أني سأرى علامة في أمتي ، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر[٦] الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ، ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ، (فتح) [٧] مكة ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۞ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [٨].

= النبي ﷺ: " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية ".. حديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب قدوم الأشعريين ح : ٤٣٨٨.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ح:٤٩٦٧ بهذا اللفظ من عائشة. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥.

(٢) أخرج ذلك البخاري في نفس الكتاب والباب ح: ٤٩٦٨ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٤.

(٣) ما بين معقوفتين [قالت عائشة ـ له نفسه] ساقط من م، ث، وحديث عمر وابن عباس أخرجه البخاري في نفس الكتاب السابق، باب قوله ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ ح: ٤٩٦٩ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٣.

(٤) أ : قالت.

(٥) ث: استغفروا.

(٦) ث: استغفروا.

(٧) ساقط من أ.

(٨) الحديث أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٤.

وقال ابن عباس : سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، فقالوا : فتح المدائن والقصور/ قال:فأنت [1] يا ابن عباس [2] ما تقول؟ قال: فقلت: هو مثل ضرب لمحمد [3] ﷺ نعيت له نفسه[4]. [م/ ٣٣٤]

وروي عنه[5] أنه قال: هذه السورة علم[6] وحد حده (الله لنبيه) [7] ونعى له نفسه، (أي) إنك لن تعيش بعد هذا إلا قليلاً[8].

قال قتادة:" والله، ما عاش بعد ذلك إلا قليلاً، سنتين، ثم توفي ﷺ "[9]. وهو قول ابن مسعود ومجاهد والضحاك [10] ومعنى ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾: واسأله[11] المغفرة.

﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

(أي) [12]: إن الله لم يزل ذا رجوع لعبده المطيع إلى ما يحب[13]. وقوله:. ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ وقف كاف عند أبي حاتم[14].

---

(١) أ ، ث : فأتت.

(٢) أ : يا أبي عمر.

(٣) ث : محمد.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٣.

(٥) أ: عن ابن عباس.

(٦) أ:أعلم.

(٧) ساقط من أ.

(٨) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥.

(٩) أ: ثم توفي رسول الله ﷺ. وانظرجامع البيان ٣٠/ ٣٣٥.

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥.

(١١) ث: سله، أ: أسئله. كذا بدون واو العطف فيهما معا.

(١٢) ساقط من أ.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥.

(١٤) انظر: القطع: ٧٨٦ والمكتفى: ٦٣٤.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة تبت[١]
مكية[٢]

نزلت هذه السورة في أبي لهب عم النبي ﷺ، وفي زوجته أم جميل أخت أبي سفيان وعمة معاوية، وكان النبي ﷺ قد زوج ابنته أم كلثوم من عتيبة ابن أبي لهب، وزوج ابنته رقية من ابن عمه - أبي لهب - عتبة.

فلما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي﴾ أمر أبو لهب وامرأته أم جميل ابنيهما عتيبة وعتبة بطلاق ابنتي رسول الله ﷺ أم كلثوم ورقية فطلقاهما[٣] وأتى عتبة إلى النبي ﷺ فجفا عليه وشق قميصه، فدعا النبي ﷺ بأن يسلط الله عليه كلبه، فمضى إلى الشام فقتله الأسد[٤] فتزوج عثمان رقية وتوفيت عنده، ثم تزوج أم كلثوم فتوفيت عنده[٥]، وأبو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب، وكان لعبد المطلب عشرة من البنين منهم عبد الله والد

---

(١) كذا بهذا الاسم في المختصر لابن خالويه: ١٨٢ والكاشف ٤/ ٢٦٥ وزاد المسير ٩/ ٢٥٨ وفتح القدير ٥/ ٥١١ والذي عند البخاري في كتاب التفسير: "سورة تبت يدا أبي لهب وتب"(الفتح ٨/ ٧٣٦). وهذه سورة تسمى أيضاً المسد، انظر: روح المعاني ٣٠/ ٣٣٢.

(٢) ساقط من م. وانظر: الإجماع على مكيتها في تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٨ والمحرر ١٦/ ٣٧٨ وزاد المسير ٩/ ٢٥٨ والدر ٨/ ٦٦٥ وروح المعاني ٣٠/ ٣٣٢.

(٣) انظر: في هذا الزواج والطلاق: السيرة لابن هشام ٢/ ٣٠٦ـ ٣٠٧ والدلائل لأبي نعيم ٤٥٦ـ ٤٥٧ والدر ٨/ ٦٦٦ـ ٦٦٧.

(٤) الأسد يسمى أيضاً كلباً، في اللسان (كلب)" الكلب كل سبع عقور" وانظر: هذه القصة في الدلائل لأبي نعيم: ٤٥٤ـ ٤٥٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٦.

(٥) انظر: المحبر: ٥٣، ولسيرة لابن هشام ٢/ ٣٠٦ـ ٣٠٧.

النبي ﷺ، وكان أبو لهب وامرأته من أشد قريش عداوة للنبي ﷺ.

وقيل: عتيبة هو الذي أكله الأسد بدعاء رسول الله ﷺ وعتبة أسلم وأبلى [١].

قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [٢] إلى آخرها. أي: خسرت يدا أبي لهب، وقد خسر. فالأول [دعاء] [٣]، والثاني [خبر] [٤]، كما تقول: [أهلكه] [٥] الله وقد هلك [٦]. وفي قراءة عبد الله: "وقد تب" [٧] ووقع الإخبار والدعاء عن [٨] اليدين على طريق المجاز، والمراد صاحبهما، يدل على ذلك قوله ﴿وَتَبَّ﴾ ولم يقل: وتبتا [٩].

وقيل: هو حقيقة، وذلك أن أبا لهب أراد أن [يرمي] [١٠] رسول الله ﷺ فمنعه الله من ذلك، ونزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، فالأولى [١١] على الحقيقة لليدين [١٢]، والثانية [١٣] لأبي لهب، لأنه إذا خسرت يداه فقد خسر هو.

---

(١) هو قول ابن سعد في الطبقات ٤/ ٦٠ وانظر: الإصابة ٤/ ٢١٦.

(٢) تمام الآية: ﴿.. أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

(٣) ساقط من م.

(٤) م: خبير.

(٥) م: اهلكهم.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦ وإعراب ابن خالويه: ٢٢١ـ٢٢٢.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٦ وحكاها عن أبي أيضاً.

(٨) أ: على.

(٩) هذا القول والذي يليه ذكرهما النحاس في إعرابه ٥/ ٣٠٥ والماوردي في تفسيره: ٤/ ٥٣٩.

(١٠) م: يرى.

(١١) أ، ث: فالاول.

(١٢) ث: اليدين.

(١٣) ث: والثاني.

(قال ابن زيد [١]: التب: الخسران[٢]) قال ابن زيد: قال أبولهب للنبي ﷺ: وماذا أعطى ـ يا محمد ـ إن آمنت بربك؟ قال: كما يعطى المسلمون. قال [فمالي][٣] عليكم[٤] فضل ! قال:تبًا وأي شيء[تبتغي][٥] ؟ قال: تبا لهذا من دين،(تباً)[٦] أن أكون أنا وهؤلاء سواءً، فأنزل الله ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[٧]، فعلى هذا يكون مجازا، والمراد به عين أبي لهب لا يَدَاهُ.

وروي أن النبي ﷺ خص[٨] عشيرته بالدعوة إذ نزل عليه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٩] فجمعهم ودعاهم وأنذرهم،فقال له أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا دعوتنا، فأنزل الله ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾[١٠].

قال ابن عباس: صعد النبي ﷺ ذات يوم[الصفا][١١]، فقال: يا صباحاه[١٢]، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ فقال: أرأيتكم إن (أخبرتكم)[١٣] أن العدو

---

(١) ث: النب.
(٢) ساقط من أ، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦.
(٣) م، ث: مالي.
(٤) أ،ث: عليهم.
(٥) م: تتبع.
(٦) ساقط من أ
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦.
(٨) أ: حظى
(٩) الشعراء: ٢١٣.
(١٠) هو قول ابن عباس في تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٨.
(١١) زيادة من " أ" تناسب السياق.
(١٢) ث: يا صباحاه.
(١٣) مكررة في ث.

[مصبحكم][١]) أو ممسيكم،أما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى. قال: فإني نذير لكم[٢]بين يدي عذاب شديد. قال[٣][أبو] [٤]لهب: تباً لك: ألهذا دعوتنا؟ فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخر [٥] السورة [٦].

وكان اسم أبي لهب: عبد العزى، فذلك ذُكِرَ بكنيته في القرآن [٧].

وقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ إن جعلت ما أستفهاما كانت في موضع (نصب) [٨] بأغنى[٩]، وإن جعلتها نفيا كانت حرفا، وقدَّرْتَ مفعولاً محذوفاً، أي: ما أغنى عنه ماله شيئاً[١٠].

والمعنى: ما يغني عنه ماله في الاخرة وفي الدنيا إذا جاءه الموت[١١].

وقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾، يعني ما[١٢] اقتنى من الموال والأغراض.

---

(١) م: يصبحكم.
(٢) أ: لكم نذير.
(٣) أ: فقال.
(٤) م: أبي.
(٥) ساقط من أ، ث.
(٦) الحديث اخرجه البخاري، في كتاب التفسير، سورة (تبت يدا أبي لهب)، ح: ٤٩٧١، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٦ـ٣٣٧ ولفظه أقرب إلى ما أورده مكي.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧ والأحكام للجصاص ٣/ ٤٧٧ وتفسير الماوردي.
(٨) ساقط من (أ) ووضع الناسخ علامة إلحاق لكن لم يكتبها في الهامش وإنما كتب: فاعل.
(٩) ث: فأغنى.
(١٠) انظر: إعراب ابن الأنباري ٢/ ٥٤٤.
(١١) (أ): جاء الموت.
(١٢) (أ): وما.

وقيل: ﴿وَمَاكَسَبَ﴾ عني به ولده، أي ما أغنى عنه ماله وما ولد[١]. وروى أبو الطفيل[٢] أن أولاد أبي لهب جاؤوا يختصمون في البيت، فقام ابن عباس يحجز بينهم (وقد كفّ بصرُهُ)[٣]، [فدفعه[٤]] بعضهم حتّى وَقَع عَلَى الفِرَاشِ فغَضِبَ وَقَالَ: أَخْرِجُوا عنّي الكَسْبَ الخَبِيثَ[٥].

قال مجاهد: "وَمَا كَسَبَ ولده"[٦]. وقيل: معناه: وما كسب[٧] من مال وجاه[٨].

ثم قال تعالى: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ روي[٩] عن أبي بكر[١٠] عن عاصم أنه قرأ: "سَيُصْلَى" بضم الياء[١١] والمعنى: سَيُقَاسِي حرَّ نارٍ ذاتِ توقُّدٍ وتَلَهُّبٍ.

---

(١) (أ): ولده. هو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧ وأخرجه بمعناه أيضاً عن ابن عباس ومجاهد. وهو قول عائشة وابن سيرين وعطاء والحسن في تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣ وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٤١ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٨.

(٢) (أ): ابن الطفيل. والذي في المتن هو عامر بن واثلة الكناني القرشي، أبو الطفيل الصحابي الجليل، كان شاعر كنانة وأحد فرسانها عاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٧ والإصابة ٧/ ١١٠.

(٣) ساقط من ث.

(٤) م. فرفعه.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٧-٣٣٨ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٨.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨، وتفسير مجاهد ٧٥٩.

(٧) (ث): وما وكسب.

(٨) حكاه النحاس في إعرابه: ٥/ ٣٠٦ بنحوه.

(٩) (أ)، (ث): وروي.

(١٠) هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، راوي عاصم، قرأ عليه يعقوب وغيره، ت: ١٩٣هـ، انظر: الغاية لابن الجوزي ١/ ٣٢٥.

(١١) انظر: الغاية لابن مهران: ٢٩٤ وتفسير القرطبي: ٢٠/ ٢٣٨.

يقال: صلَيْتُ بالأمْرِ أَصْلَى: إذَا قاسَيْتَ حَرَّهُ وَشِدَّتَهُ، وَصَلَيْتُهُ: شَوَيْتُهُ[١] وفي الحديث " شَاة مَصْلِيَّة[٢]" أي[٣]: مَشْوِيَّة[٤] والمعنى: سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب[٥] وامراته، وجاز العطف على المضمر المرفوع، [لأنه قد فرق[٦]] بينهما فقام التفريق مقام التأكيد.

وقوله: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٧] نعت للمرأة[٨] وهي أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب عَمَّةُ معاوية، نعتت[٩] بهذا لأنه قد كان[١٠] له زوجات غيرها.

وقيل: نعتت به على طريق [التخسيس][١١] [لها][١٢] عقوبة لأذاها رسول الله ﷺ.

ويجوز أن تكون ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ [مبتدأ][١٣] و﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ نعت، وفي ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر (لامرأة، ويجوز أن يكون

---

(١) انظر: اللسان: (صلا).

(٢) ث: مصليته.

(٣) ث: أو وردت هذه العبارة في حديث عن صلة بن زفر قال: " كنا عند عمار بن ياسر فأتى بشأة مصلية فقال: كلوا.. " الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية صوم يوم الشك ح: ٦٨١.

(٤) هو قول الكسائي في اللسان: (صلا) وانظر: النهاية لابن الأثير ٣/ ٥٠.

(٥) أ: تلهب.

(٦) م،ث: لأنك قد فرقت.

(٧) الآية بتمامها ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

(٨) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٣٠٦.

(٩) أ، ث: فنعتت.

(١٠) أ: كانت. ث: تكون.

(١١) م: التخسير، م: التخصيص.

(١٢) م، أ: له.

(١٣) م، ث: مبتدأة.

﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ خبراً "لامرأة" و﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ ابتداء وخبر[١] في موضع خبر ثان، [أو في موضع][٢] الحال[٣].

ويجوز أن ترتفع[٤] "حَمَّالَةُ الحطب" على البدل من[﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ [٥] وتكون[٦] (بمعنى)[٧] الخبر ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ الجملة إن جعلت ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ [مبتدأ][٨].

ويجوز أن يكون[٩] ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[١٠]/ نكرة [يراد][١١] به الاستقبال على ما [م/٣٣٥] سنذكره من قول المفسرين في معناه. ويجوز أن يكون[١٢] معرفة يراد به الماضي على ما سنذكره من قول المفسرين.

فإن جعلت "المرأة" عطفاً على المضمر في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ كان ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ في موضع الحال من المرأة.

ومن [نصب][١٣] (حمَّالة) [نصبه][١٤] على الذم.

---

(١) ما بين قوسين (لامرأة ـ وخبر) ساقط من ث.
(٢) م: أومع.
(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣٠٦.
(٤) أ: يرفع.
(٥) م: اساءته.
(٦) أ، ث: ويكون.
(٧) ساقط من ث.
(٨) م: مبتدأة.
(٩) ث: تكون.
(١٠) ما بين قوسين (على البدل ـ حمالة الحطب) ساقط من أ.
(١١) م: نراد.
(١٢) ث: تكون.
(١٣) م: أ: نصبت.
(١٤) م: تضفه.

قال ابن عباس: كانت تحمل الشوك فتجره[١] على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه، فذلك نعتت[٢] "بحمالة الحطب". وهو قول الضحاك[٣] وابن زيد[٤]. وقال عكرمة: "كانت تمشي بالنميمة"[٥]. وعن مجاهد مثله[٦]، وقاله قتادة[٧].

[وقيل إن ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ تمثيل لأذاها[٨] رسول الله ﷺ، والعرب تقول: فلان][٩] يحطب على فلان، أي [يُغْري به][١٠] [وَيُؤْذِيهِ][١١] فشبه الحطب [بالعداوة][١٢].

وقيل: معنى ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ أي[١٣]: [الخطايا و][١٤] الذنوب والفواحش، كما

---

(١) انظر: هذه القراءة عن عبد الله بن أبي إسحاق في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨ قال الطبري: "واختلف فيه عن عاصم، فحكى عنه الرفع فيها والنصب". وذكر ابن مجاهد في السبعة: ٧٠٠ النصب عن عاصم، وانظر: توجيهه في الكتاب لسيبويه ٢/ ٧٠ و١٥٠، ومجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١٥ والحجة لابن خالويه: ٣٧٧ والحجة لأبي زرعة ٧٧٦ والكشف ٢/ ٣٩٠.

(٢) أ، ث: فتطرحه... ولعله أنسب.

(٣) أ: نعت، المصدر السابق ٣٠/ ٣٣٩ وأخرجه عن سفيان، واختاره الطبري.وهو قول السدي في تفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣ واختاره أيضاً.

(٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨_٣٣٩.

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٣٣٨_٣٣٩.

(٦) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٩ وتفسير مجاهد: ٧٥٩.

(٧) انظر: جامع البيان: ٣٠/ ٣٣٩.

(٨) أ: لاذائها.

(٩) م: [وقيل: إن حمالة الحطب تمثل لا قال رسول الله قال تقول فلان].

(١٠) م: تغري به، أ: يقول.

(١١) ساقط من م، ث: يوديه.

(١٢) م: العدوية. وانظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٢٣٩.

(١٣) ساقط من أ، ث.

(١٤) ساقط من م.

يقال: فلان يحطب على نفسه، إذا كان كثير الاكتساب الذنوب [١].

وقوله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: في عنقها، والجيد: العُنُق [٢].

قال [٣] الضحاك: " هو حبل [٤] من شجر، وهو الحبل [٥] الذي كانت تحتطب به [٦]، [وقاله] [٧] ابن عباس [٨]. وقال ابن زيد: هي حبال من شجر [ينبت] [٩] باليمن يقال [١٠] لها: مسد [١١].

وقيل: ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ، أي: " حبل من نار في رقبتها" [١٢]. وقال [١٣] السدي: المسد: الليف [١٤].

وقال عروة: " هو سلسلة من حديد ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً " [١٥]. (وقال سفيان:

---

(١) أ، ث: للذنوب، ولعله أنسب، وهذا القول الذي حكاه مكي هو قول سعيد بن جبير في تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤٠ وذكره الماوردي في تفسيره: ٤/ ٥٤٢ كأحد وجوه محتملة في الآية.

(٢) انظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٤٢ وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٠.

(٣) ث: وقال.

(٤) في هامش ث: جبل ورمز له بالصحة: صح.

(٥) ث: الحبل.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠.

(٧) م: قاله.

(٨) المصدر السابق

(٩) م: تنبه، ث: تنبت.

(١٠) أ: فقال.

(١١) انظر: المصدر السابق.

(١٢) هو قول ابن زيد أيضاً في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠.

(١٣) ث: وقيل.

(١٤) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠ وأخرجه أيضاً عن الشعبي، وتفسير الماوردي ٤/ ٥٤٢.

(١٥) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠ وزاد المسير ٩/ ٢٦٢ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣.

"حبل في عنقها من النار مثل طوق طوله سبعون ذراعاً"[١] وعن مجاهد ﴿مِّن مَّسَدٍۭ﴾ "من حديد"[٢].

وقال عكرمة: ﴿مِّن مَّسَدٍۭ﴾[٣] هي: "[الحديدةُ][٤] التي في وسط البكرة"[٥] وروي ذلك أيضا عن مجاهد[٦].

وقال قتادة: ﴿حَبۡلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾: "[قِلادَة]"[٧] من ودع[٨].

فمن جعل هذا إخبار عما يكون في النار من حالها كانت ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ نكرة لأنه يراد به الاستقبال، فلا يحسن أن يكون[٩] صفة لـ ﴿ٱمۡرَأَتُهُۥ﴾.

ومن جعله بمعنى قد مضى مثل [مشيها][١٠] بالنمائم وحَمْلِها الشوك[١١] لطريق رسول الله ﷺ، فـ ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ معرفة يحسن أن [تكون][١٢] صفة لـ ﴿ٱمۡرَأَتُهُۥ﴾. والوقف في هذه السورة على مقدار ما تَقَدَّرَ مما تَقَدَّمَ ذكره من النعت والخبر[١٣].

---

(١) ساقط من أ، ث. انظر: المحرر ١٦/ ٣٨٠.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٠.

(٣) أ: حبل من مسد.

(٤) م: الحديد.

(٥) المصدر السابق ٣٠/ ٣٤١.

(٦) انظر: المصدر السابق وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٣.

(٧) م: قالدة

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٣٤١ والدر ٨/ ٦٦٧.

(٩) أ، ث: تكون.

(١٠) م: مشبها.

(١١) ث: الشرك.

(١٢) م، ث: يكون.

(١٣) انظر: تفصيل ذلك في القطع: ٧٨٦ وما بعدها، والمكتفى: ٦٣٥ وما بعدها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الاخلاص[(١)]

مكية[(٢)]

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

والمعنى: الحَدِيثُ الَّذي هو الحقُّ: اللهُ أَحَدٌ، فهو رفع بالابتداء كِنَايَةً عن الحديث[(٣)]، و﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ و﴿أَحَدٌ﴾[(٤)] خبره، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

ولا يجيز الفراء أن [يكون][(٥)] ﴿هُوَ﴾ كناية عن الحديث إلا(إذا)[(٦)] تقَدَّمَهُ شيء[(٧)]، وهو عنده كناية عن مُفردٍ الله خَبَرُهُ[(٨)]. وهو قول الأخفش.

وقال الأخفش: ﴿أَحَدٌ﴾ بدل[(٩)] من لفظ اسم الله[(١٠)]. والمعنى: الله [إله][(١١)]

---

(١) هو الاسم المشهور، والذي عند البخاري في كتاب التفسير: سورة﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وهو مشهور أيضاً.

(٢) في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر في تفسير الماوردي ٤/ ٥٤٤، وزاد في البحر ٨/ ٥٢٧ أنه قول مجاهد وقتادة أيضاً. ومدنيّة في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي، انظر: الماوردي٤/ ٥٤٤.

(٣) هو قول الكسائي وأكثر البصريين في إعراب النحاس ٥/ ٣٠٨.

(٤) ث: وأحده.

(٥) م، ث: تكون.

(٦) ساقط من ث.

(٧) انظر: إعراب النحاس: ٥/ ٣٠٩ وقارن بمعاني الفراء ٣/ ٢٩٩ حيث هذا الكلام بمعناه.

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

(٩) ث: بذل.

(١٠) انظر: معاني الأخفش: ٢/ ٧٤٦.

(١١) ساقط من م، وفي أ: الله.

واحد[١]، أي معبود واحد لا معبود غيره تجب له العبادة.

ثم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

﴿ٱللَّهُ﴾ رفع بالابتداء، و﴿ٱلصَّمَدُ﴾ نعته، وما بعد ذلك خبر[٢]. ويجوز أن يكون ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ هو الخبر[٣].

ويجوز أن يرفع على إضمار ابتداء[٤] و﴿ٱلصَّمَدُ﴾ نعت، أي: هو الله الصمد[٥]، ويجوز على هذا أن يكون ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ خبراً ثانياً، ويجوز أن يكون ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلا من ﴿أَحَدٌ﴾[٦].

ويجوز أن يكون ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلا من ﴿ٱللَّهُ﴾ الأول[٧]، وفي التكرير معنى التعظيم[٨].

وروي أن اليهود عليهم اللعنة[٩] سألوا النبي ﷺ أن يصف لهم ربه ﷻ و(ينسبه)[١٠] فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها[١١].

---

(١) الذي في معانية ٢/ ٧٤٦ أن التقدير: "هو أحد".
(٢) أ: خبره وانظر: إعراب النحاس ٥/ ٣٠٨.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) أ: ث: مبتدا.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق
(٧) أ: يكون أيضاً بدلاً من الأول، ث ويجوز أن يكون بدلاً من اسم الله الأول، ولعله أوضح وأنسب.
(٨) المصدر السابق.
(٩) ث: اللعنة.
(١٠) بياض في ث.
(١١) انظر: الروايات في ذلك في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ وأسباب النزول للواحدي ٣٠٩ وما بعدها، ولباب النقول: ٢٣٨ والدر ٨/ ٦٦٩.

وروي عن أبي عمرو أنه قرأ بحذف التنوين[١] مـن ﴿أَحَدٌ﴾[٢]، حَذَفَـهُ لالتقـاءِ السَّاكنين. وروي عنه أنه إنما كان[٣] يفعل ذلك يريد السكوت[٤] عليه فإذا وَصَلَ نَـوَّن، وَحَسُنَ الوَقْفُ عليه لأنه[٥] رأس آية[٦].

و ﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى واحد[٧].

وقيل: ﴿أَحَدٌ﴾ هنا على بابه، بمعنى: أول، كـما يقـال: الْيَـوْمُ الأَحَـدُ، أي اليـوم الأول، أي: أول الأيام، وذلك مسموع من العرب[٨].

وقال بعض العلماء: في " أحد" من [الفائدة][٩] ما ليس في " واحد" وذلك أنك إذا قلت: فلان لا يقوم[١٠] به واحد، جاز أم يقوم به اثنان فأكثر[١١].

وإذا قلت: فلان لا يقوم به أحد، تَضَمَّنَ معنى " واحد"(فأكثر)[١٢]، [وأَكْثَرُ][١٣] ما يقع " أحد" إذا كان للعموم بعد النفي، فلذلك بَعُدَ أن يكون " أحد" [هنا][١٤] عـلى بابـه.

---

(١) أ: التنوين.
(٢) انظر: السبعة: ٧٠١.
(٣) ث: أنها كانت.
(٤) أ: السكة، ث: السكت.
(٥) م: بأنه.
(٦) انظر: السبعة: ٧٠١.
(٧) انظر: مجاز أبي عبيدة: ٢/ ٣١٦.
(٨) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٠ـ٣١١
(٩) م: العائدة.
(١٠) ث: لا يقيم.
(١١) أ: فأكثروا.
(١٢) ساقط من أ، وفي ث: وأكثر.
(١٣) ساقط من م، وفي أ: أو أكثر.
(١٤) زيادة من أ، ث.

وجعله أكثرهم بمعنى " واحد"، لأن واحداً يقع في الإيجاب، [تقول][1]: مرَّ بنا أحد، أي واحد[2].

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي: لم يكن له ولد[3] ولا يكون، ولم يكن هو من والد ولا يكون.

وقيل: معناه ليس بِفَانٍ، لأنه ليس شيء" يَلِدُ إلاَّ وهو فَانٍ ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ ليس بِمُحْدَثٍ، لم يكن فكان، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن لكنه جل وعز قديم لا يَبِيدُ وَلا يَفْنَى ليس كمثله شيء.

وروى[4] سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: تَفَكَّرُوا في كل شيء، ولا تَفَكَّرُوا في ذات الله، فإن بين السماء السابعة [إلى الكرسي][5] سبعة آلاف[6] نور، والله فوق ذلك[7].

وروي أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن صفة[8] رب العزة، فأنزل الله عليه هذه السورة جواباً لهم[9].

[م/ ٣٣٦] وقيل: إن اليهود قالوا للنبي ﷺ/ : هذا الله خلق الخلق، فمن خلق اللهَ جل

---

(١) م: يقول.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١١.

(٣) أ: والد.

(٤) م: ويرى.

(٥) ساقط من م.

(٦) ث: الف.

(٧) ذكره ابن عطية في المحرر ١٦/ ٣٨٣ مختصراً عن ابن عباس.

(٨) أ، ث: نسب.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٢ واتلدر ٨/ ٦٦٩.

ثناؤه؟ فأُنْزِلَت[١] هذه السورة جواباً لهم[٢].

وقال عكرمة: إن المشركين قالوا: يا محمد[٣]، [أخبرنا عن ربك][٤]، [صف][٥] لنا ربك ما هو؟ ومن أي شيء هو؟ فأنزل الله جل ذكره ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٦] إلى آخرها[٧].

وقال أبو العالية: [قال قَادَةُ الأحزاب][٨] للنبي ﷺ: انْسُبْ لنا ربَّك، فأتاه جبريل عليه السلام بهذه السورة[٩].

[وقال][١٠] ابن عباس: دَخلَتِ اليَهُودُ عَلَى نَبِيِّ (الله)[١١] ﷺ فقالت[١٢]: يا محمد، لنا ربَّك [وانْسُبْهُ لنا][١٣]، فقد وَصَفَ نفسَه في التوراة ونَسَبَها. فارْتَعَدَ رسول الله ﷺ حتى خَرَّ مَغْشِياً عَلَيْهِ، فقال: كَيْفَ تَسْأَلُونِي عَنْ [صِفَةِ][١٤] رَبِّي ونَسَبِه؟! وَلَوْ سَأَلْتُمُونِي

---

(١) أ، ث: فأنزل الله.
(٢) روي عن سعيد وقتادة في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٣ والدر ٨/ ٦٧١.
(٣) أ: يا رسول الله.
(٤) ساقط من م.
(٥) م: أصف.
(٦) ساقط من أ، ث.
(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٢ـ٣٤٣.
(٨) م: قال قتادة لأن الأحزاب.
(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٣.
(١٠) م: فقال.
(١١) ساقط من أ.
(١٢) أ، ث: فقال له.
(١٣) م: وانسبه لنا ربك
(١٤) م، ث: صفات.

أَنْ أَصِفَ لَكُمُ الشَّمْسَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَهَبَطَ جِبْرِيلُ[١] عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٢] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، أي ليس بوالد ولا بمولود، و ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، أي: لم يكن (لَهُ)[٣] شبيه[٤] من خلقه فيوصف به أو ينسب إليه، فهذه صِفَةُ[٥] ربي ونَسَبُه.

وروى محمد بن إسحاق عن محمد[٦] [عن][٧] سعيد أن رهطاً من اليهود أَتَوْا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ[٨] فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، اللهُ[٩] خَالِقُ[١٠] الْخَلْقِ، فَمَنْ خَلَقَهُ؟ فَغَضِبَ النَّبِي ﷺ حَتَى[انْتَقَعَ][١١] لَوْنُهُ غَضَباً لِرَبِّهِ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَكَّنَهُ، وَقَالَ: اخْفِضْ عَلَيْكَ

---

(١) أ ث: فهبط عليه جبريل.
(٢) ساقط من ث.
(٣) ساقط من ث.
(٤) أ: شبيها.
(٥) أ: صفات.
(٦) كذا اقتصر الطبري على الاسم فقط في السند، ولعل المقصود هو محمد بن سوقة الغنوي، وقد يدل على ذلك أن الطبري في جامع البيان ٣/ ٢٥٩ ساق سنداً وفيه: " عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير " وسفيان هو الثوري.(ت: ١٦١هـ). ومحمد بن إسحاق هو صاحب المغازي.(ت ١٥٠هـ).وأما محمد بن سوقة فهو من عباد أهل الكوفة وقرائهم، متفق على توثيقه وليس بكثير الحديث، انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٤٠٥ وكتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ١٦٨ وصفة الصفوة ٣/ ١١٦.
(٧) في جميع النسخ: بن، والتصحيح من جامع البيان.
(٨) أ: اتو النبي ﷺ.
(٩) أ، ث: هذا الله.
(١٠) أ: ث: خلق.
(١١) م: ان تنقطع أ: اقتمع. وفي موضوعها بياض في ث. " ويقال " انتفع لونه وامتقع، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك " النهاية لا بن الأثير: ٥/ ١٠٩، وما أثبته ثابت في جامع البيان: ٣٠/ ٣٤٣ وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية: ٩.

جَنَاحَكَ - يَا مُحَمَّدُ - وَجَاءَهُ مِنَ اللهِ جَوَابُ[١] مَا سَأَلُوهُ عَنْه، قَالَ: يَقُولُ اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، فَلَمَّا[٢] تلاَ عَلَيْهِمُ النَّبيُّ - عليه السلام -[٣] السُّورَةَ. قَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، كَيْفَ خَلْقُهُ ؟ وَكَيْفَ عَضُدُهُ؟ وكَيْفَ [ذِرَاعُهُ][٤] ؟، فَغَضِبَ النَّبيُّ ﷺ أَشَدَّ[٥] مِنْ غَضَبِهِ الأَوَّلِ[٦]، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عليه السلام - فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الأُولَى، وأَتَاهُ بِجَوابِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ[٧]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٨].

وقوله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾[٩]. قال ابن عباس: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لا جوف له: وهو قول مجاهد والحسن. وابن جبير والضحاك[١٠].

وقال الشعبي: هو " الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب"[١١]. وقال عكرمة: هو " الذي لم يخرج منه شيء﴿ [لَمْ][١٢]يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾"[١٣].

---

(١) أ: بجواب، ولعله أنسب.

(٢) أ، ث: قال فلما.

(٣) ث: النبي عليهم.

(٤) م: ذراعيه.

(٥) أ: غضباً أشد.

(٦) ث: غضب الاولى.

(٧) أ، ث: قال.

(٨) الزمر: ٦٤ وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٣ وتفسير سورة الإخلاص. لابن تيمية، ص: ٩.

(٩) أ: الله الصمد.

(١٠) انظر: أقوال هؤلاء المفسرين في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٤-٣٤٥. وانظر: الغريب لابن قتيبة: ٥٤٢ وزاد المسير ٩/ ٢٦٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٠ وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية: ٨ وفتح الباري ٨/ ٧٣٩.

(١١) تفسير ابن كثير ٤/ ٦١٠.

(١٢) م ث: لم.

(١٣) المصدر السابق.

وقال[١] أبو العالية: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ولا شيء يولد إلا سيموت، فأخبرهم جل وعز أنه لا يورث ولا يموت[٢]، وهو قول أبي بن كعب[٣].

وقال [شقيق][٤]: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: (السيد)[٥] الذي قد انتهى سؤدده[٦].

وقال ابن عباس: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ السَّيِّدُ الذِي قَدْ كَمُلَ [فِي][٧] سُؤْدِدِهِ، وَالشَّرِيفُ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي شَرَفِهِ، وَالعظِيمُ الذي [قد][٨] كمل فِي عَظَمَتِهِ، والحَلِيمُ[٩] الذِي قَدْ كَمُلَ[١٠] فِي [حِلْمِهِ][١١]، وَالغَنِيُّ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ، وَالجَبَّارُ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالعَالِمُ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، وَالحَكِيمُ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ[١٢]، وَهُوَ الله سُبْحَانَهُ، هَذِهِ صِفَتُهُ،

---

(١) أ، ث: وقاله.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٦ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٠ واعتبره جيداً.

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) م: سعيد، أ: سفيان. والذي في المتن هو شقيف بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي، أدرك الإسلام ولم ير النبي ﷺ، وكان أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله بن مسعود، كما قال أبو عبيدة، (ت: ٨٢ هـ) بعد الجماجم. انظر: طبقات ابن خياط: ١٥٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٢ وطبقات الحفاظ: ٢٠.

(٥) ساقط من أ.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٦ وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية: ص ٧.

(٧) ساقط من م.

(٨) زيادة تناسب السياق.

(٩) ث: والحكيم.

(١٠) ث: حكم.

(١١) م: علمه، ث: حكمه.

(١٢) بين قول " الشرف " و السؤدد"، كتب الناسخ في " أَقْوَلَهُ": " والغني الذي قد كمل في غناه والجبار الذي قد كمل في جبروته والعالم الذي قد كمل في علمه " وهو كلام ليس في سياقه الصحيح.

[لاَ تَنْبَغِي][1] لِأَحَدٍ إلاَّ لَهُ[2].

وقال قتادة: ﴿الصَّمَدُ[3]﴾ البَاقِي[4] الذي لا يَفْنَى[5]، وقال: هذه سورة خالصة ليس فيها شيء من أمر الدنيا والآخرة[6].

وقال [الحسن][7]: الصمد الدائم[8]. والصمد عند العرب الذي يصمد إليه، الذي لا [أحد][9] فوقه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

﴿كُفُوًا﴾ خبر "كان" و﴿أَحَدٌ﴾ اسمها[10].

وكان سيبويه يختار أن يكون الظرف خبرا إذا قدَّمَهُ [فيختار][11] إنَّ فِي الدّارِ[12] زَيْداً جَالِساً"، فجعل[13] الظرف خبرا لتقدمه[14] وينصب "جالسا" على الحال،

---

(١) م: ث: لا ينبغي.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٦ وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية: ٧ والدر ٨/ ٦٨٢.

(٣) ما بين قوسين(والحكيم ـ الصمد) ساقط من ث.

(٤) ث: والباقي.

(٥) ث: لا يبقى(خطأ).

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٧.

(٧) ساقط من م.

(٨) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٤٦.

(٩) م: اله.وانظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١٦ وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٧.

(١٠) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٤٦.

(١١) م: فتختاو.

(١٢) ث: الدر

(١٣) أ، ث: يجعل، وهو أنسب.

(١٤) ث: تقدمت

فَخَطَّأَهُ المُبَرِّدُ [بِهَذِهِ][1] الآية، لأنه[2](قد)[3] قدم الظرف ولم يجعله خبراً[4]. والجواب عن سيبويه أن [سيبويه][5]لم يمنع [إلغاء][6] الظرف إذا [تقدم][7]، إنما اختار أن يكون خبراً ويجوز عنده ألا [يكون][8]خبراً، [وقد][9] أشهد[10]شاهداً على [إلغائه][11] وهو مقدم، وذلك قول الشاعر:

مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ حَيَّا[12]

وأيضا فإنه(قد)[13] يجوز أن يكون(كفؤاً) حالاً من النكرة [وهي][14] ﴿أَحَدٌ﴾ لَمَّا تَقَدَّمَ نعتُها عليها نُصِبَ لِلْحَالِ[15]، فيكون "[له]"[16]الخبر على مذهب سيبويه

---

(١) م: هذه

(٢) أ: أنه.

(٣) ساقط من أ.

(٤) انظر: قول سيبويه في الكتاب ١/ ٥٦ ورد المبرد في إعراب النحاس ٥/ ٣١٢.

(٥) م: سلموبي

(٦) م: العطا.

(٧) م: فقص.

(٨) م تكون.

(٩) م: قد.

(١٠) أ: انشد، ولعله أنسب.

(١١) ث، م: الغاية.

(١٢) هو رجز لابن ميادة وأوله: لَتَقْرَبنَّ قَرَباً جُلْذِياً انظر: الكتاب ١/ ٥٠ وخزانة ال؟أدب ٩/ ٢٧٢_ ٢٧٤ واللسان:(جلذ)

(١٣) ساقد من أ، ث.

(١٤) م: هو.

(١٥) أ، ث. على الحال، ولعله أصح.

(١٦) م: لهم.

واختياره[١]، ولا يكون للمبرد على سيبويه حجة على هذا القول.

وقال[٢]أبو العالية في [معنى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾: ليس][٣] له [مثل][٤] شبيه[٥]ولا عدل، وليس كمثله شيء[٦].

وقال كعب: إن الله جل ذكره [أسس][٧]السماوات السبع والأرضين[٨]السبع على هذه السورة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ إلى آخرها[٩]، وإن الله جل ذكره لم يكافئه من خلقه أحد[١٠].

قا ل ابن عباس: ﴿وَلَمْ[١١] يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾: ليس كمثله[١٢]شيء، فسبحانه هو الله[١٣]الواحد/ القهار[١٤]. وقال مجاهد: معناه: ولم تكن له صاحبة[١٥]. والكفء ـ في [م/٣٣٧]

---

(١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٢.

(٢) أ: قال.

(٣) م: في معناه ليس

(٤) ساقط من ث، م.

(٥) ث: شبه.

(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٧ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٤٦، وهو قول أبي بن كعب في الدر ٨/ ٦٦٩.

(٧) م: أحسن.

(٨) أ: والا رضون. ث: والأراضيين.

(٩) أ، ث: ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد.

(١٠) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٧.

(١١) أ: لم.

(١٢) ث: الذي ليس كمثله.

(١٣) أ، ث: فسبحان الله.

(١٤) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٨.

(١٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٠.

كلام العرب ـ الشبيه[١] والمثل[٢].

وقولهم: لا كفاء له، أي لا مثل له، وقولهم: فلان كفء لفلان معناه: نظير له وشبيه[٣]. ومنه: كافأت الرجل، أي فعلت[٤] به[٥] مثل [ما فعل][٦]. ومنه كفأت [الإناء][٧]، أي جعلت(في)[٨] موضع الماء [التفريغ][٩]. وكفأت في [الشعر][١٠]: جعلت حرفا نظير حرف[١١].

وقرأ سليمان بن علي الهاشمي: ولم يكن له [كفاء][١٢]أحد[١٣]، وهو بمعنى ﴿كُفُوًا﴾ "[١٤]، يقال: كفء [وكفء][١٥] وكِفاء وكفء بمعنى [فيجمع][١٦] [كفء][١٧]

---

(١) ث: الشبه.

(٢) انظر: مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١٦ والمفردات للراغب ٤٥٠ واللسان(كفأ).

(٣) أ، ث: وشبيه له.

(٤) ث: افعلت.

(٥) أ: له.

(٦) ساقط من م. وفي أ: الذي فعلني.

(٧) م: الأما

(٨) ساقط من أ، ث.

(٩) م: ليقريع. ث: التفويع.

(١٠) م: الشعير.

(١١) انظر: اللسان(كفأ).

(١٢) م، ث: كفؤا.

(١٣) انظر: المحرر ١٦/ ٣٨٣ قال: " بكسر الكاف وفتح الفاء والمد ".

(١٤) أ، ث: كفو.

(١٥) م: كفؤا.

(١٦) م: فيجتمع.

(١٧) م: كفؤا.

[كفء][(١)] على أكفاء، ويجمع كفاء[(٢)] وكفيء[(٣)] على أكفية[(٤)].

(١) م: كفؤا.
(٢) أ: وكفي.
(٣) ث: كفؤ
(٤) م: كفية، ث: اكفاية. وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٧٨ واللسان: (كفأ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفلق[١]

مدنية[٢]

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ إلى آخرها.

(قال زر:" سألت أُبي بن كعب عن المعوذتين، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: قيل لي فقلت[٣] فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ "[٤]. وقاله ابن مسعود بمثله[٥]. ومعنى ذلك ـ والله أعلم ـ أنهما سألا النبي ﷺ عن إثبات "قل" في أولهما[٦]، فقال النبي ﷺ: قيل لي: "قُلْ أَعوذُ"، فقلت: [أي][٧]: قيل لي: اقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ فقرأها، بإثبات "قل" على أنها[٨] أمر به. وكأنه كان يقال[٩] في غير هذه السور

---

(١) كذا في زاد المسير ٩/ ٢٧٠ وفتح القدير ٥/ ٥١٨ وغيرهما، والذي عند البخاري في كتاب التفسير ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وفي المحرر:١٦/ ٣٨٥:"سورة المعوذة الأولى".

(٢) م: مدينة، وهذه السورة مدنية في أحد قولي ابن عباس وقول قتادة في تفسير الماوردي ٤/ ٥٤٨ وزاد المسير ٩/ ٢٧٠، والقول الآخرعن ابن عباس أنها مكية، وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة وجابر. قال ابن الجوزي:" والأول أصح، ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر و هو مع عائشة فنزلت عليه المعوذتان" زاد المسير ٩/ ٢٧٠، وانظر: الإتقان ١/ ١٤.

(٣) أ: قيل لي قل فقلت. وما في المتن هو الذي عند البخاري.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة (قل أعوذ برب الفلق)، ح: ٤٩٧٦.

(٥) أ: وقال ابن مسعود مثله. وانظر: الفتح ٨/ ٧٤٣.

(٦) أ: اولها.

(٧) زيادة من أ.

(٨) أ: على ما.

(٩) أ: قيل.

الثلاث[١]: "قل ألَمْ نشرَحْ"، "قُل إنّا أنزَلناهُ".

وقيل في هذه الثلاثة[٢]:اقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾، اقرأ:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾[٣]، هذا بإثبات[٤] "قل" في ذلك، وقال[٥] أبي بن كعب وابن مسعود: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ[٦] فالمعنى: اقرأ ـ يا محمد ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾.

قال ابن عباس:"الفلق[٧]: سجن في جهنم"[٨]. قال بعض الصحابة: الفلق بيت في جهنم، إذا فتح هرب[٩]أهل النار،[كذا في كتاب عبد بن حميد][١٠]. وذكر ابن وهب أن كعباً قال: الفلق بيت في جهنم[١١] إذا(فتح)[١٢]صاح جميع أهل النار من شدة حره[١٣] أعاذنا الله منها[١٤].

---

(١) أ: الثلاثة.

(٢) أ: الثلاث.

(٣) أ: هو الله أحد.

(٤) أ: فقرأها بإثبات.

(٥) أ: قال.

(٦) ما بين قوسين(قال زر ـ رسول الله ﷺ) ساقط من ث.

(٧) ساقط من ث.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٩.

(٩) ث: هر. ولعله أنسب." يقال: هر الكلب يهر هريراً، فهو هار وهرار إذا نبح وكشر عن أنيابه، وقيل هو صوته دون نباحه" النهاية لابن الأثير:٥/ ٢٥٩.

(١٠) ساقط من م، ولم أقف على رواية ابن حميد. وقد ذكر الطبري هذا المعنى نفسه عن أحد الصحابة وذكر له قصة، انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٤٩.

(١١) ث: في بجهنم.

(١٢) ساقط من ث.

(١٣) أ: حرها.

(١٤) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٦١٣.

وقال السدي: الفلق جب "في جهنم"[١]. وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ (قال)[٢]: "الفلق جب في جهنم مغطى"[٣].

وقال أبو عبد الرحمن [الحبلي][٤]: هو جهنم[٥].

وقال ابن عباس والحسن وابن جبير ومحمد بن كعب ومجاهد وقتادة وابن زيد: هو فلق النهار، يريدون فلق الصبح[٦]، وعن ابن جبير [أيضاً][٧] أنه جب في النار[٨].

والعرب تقول: هو أبين[٩] من فلق الصبح، ومن [فرق][١٠] الصبح[١١] يعنون الفجر، ويقولون لكل شيء أضاء[١٢] من الأرض: فلق.

وعن ابن عباس أيضاً: الفلق: [الخلق][١٣].

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٩.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٩، قال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٥١٧ "هذا حديث غريب منكر لا يصح".

(٤) م: الحملي. والذي في المتن هو عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي، تابعي ثقة، (ت١٠٠هـ) انظر: تاريخ الثقات للعجلي: ٢٨٣ والترقيب ١/ ٤٦٢.

(٥) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٠ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٣.

(٦) انظر: هذا المعنى عمن ذكرهم مكي في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٠.

(٧) زيادة من أ، ث.

(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٤.

(٩) أ: بين.

(١٠) م: فوق.

(١١) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٣ وإعراب ابن خالويه: ٢٣٣، وفي كتاب سوائر الأمثال على أفعل ص٦١: "أبين من وضح الصبح"

(١٢) كانها في أ: اطها.

(١٣) م: الحلق. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥١ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٣.

وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [٢]، أي: من شر كل ذي شر، أمر الله نبيه أن يتعوذ من شر (كل) [١] ذي شر، لأن ما سواه ـ تعالى ذكره ـ مخلوق.

ثم قال تعالى ذكره: ﴿وَمِن [٢] شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [٣]

قال [٣] ابن عباس والحسن: الغاسق [الليل إذا أظلم] [٤].

وقال محمد بن كعب ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ " النهار إذا دخل [في الليل] [٥].

وقال مجاهد: هو الليل [: إذا أظلم، وقال أيضاً] [٦]: إذا دخل [٧].

وقال أبو هريرة ﷺ: هو " كوكب " [٨].

وقال ابن زيد: كانت العرب تقول: الغاسق سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطاعون يكثران [٩] عند سقوطها [١٠] ويرتفعان [١١] عند طلوعها [١٢].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) ث: من.

(٣) ث: وقال.

(٤) م: الليل اذا وقب إذا أظلم. أ: قال ابن عباس: وقب إذا أظلم. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥١.

(٥) ساقط من م. وانظر: المصدر السابق وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٧.

(٦) ساقط من م، ث.

(٧) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥١ وتفسير مجاهد: ٧٦١.

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٣٥٢ وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٧.

(٩) ث: يكثرون.

(١٠) أ، ث: وقوعها.

(١١) أ: وترتفع.

(١٢) انظر: المصدرين السابقين.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:" النجم هو الغاسق"[١].

وقالت عائشة ﵂: أخذ النبي ﷺ بيدي، ثم نظر إلى القمر فقال: يا عائشة، تعوذي بالله من شر غاسق إذا وقب،(هذا غاسق إذا وقب)[٢]. وقال الزهري: الغاسق إذا وقب:" الشمس إذا غربت".[٣]

والمعروف في كلام العرب: وَقَبَ بمعنى دخَلَ[٤].

ويقال: غَسَقَ: إذا أظلمَ[٥]، فالليل إذا دخل في ظلامه غاسقٌ، وكذا القمرُ إذا دخلَ في المَغيبِ[٦] للكسوف وغيره، وكذا النجم، [فالاستعاذة][٧] عامة من [كل][٨] هذا، فهو الظاهر.

ويقال: غَسَقَ إذَا أظلَمَ[٩].

وقال القتبي: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: هو القمر إذا دخلَ في ساهُورِهِ، وهو كالغلاف[١٠] له،

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٢. قال ابن كثير في تفسيره: ٤/ ٦١٣:" وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ".

(٢) ساقط من أ. والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة المعوذتين ح:٣٣٦٦، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٤٠، وأحمد في المسند ٦/ ٢٣٧، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٢.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٧ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٣.

(٤) انظر: معاني الأخفش٢/ ٧٤٦، ومعاني الفراء٣/ ٣٠١، والغريب لابن قتيبة ٥٤٣، ومعاني الزجاج٥/ ٣٧٩، والمفردات للراغب ٥٦٦.

(٥) انظر: معاني الأخفش ٢/ ٧٤٦.

(٦) أ: مغيبه.

(٧) م: بالاستعاذة.

(٨) م: كد.

(٩) كذا في النسختين: م، أ: وقد مرّ قبل قليل.

(١٠) أ: الغلاف.

وذلك إذا خسف[١]. وكلّ شيء أَسْوَدُ فهو[٢] غَسَقٌ[٣].

قال[٤] الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة: الغاسق الليل[٥].

قال الحسن: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: إذا دخل على الناس[٦].

قال عكرمة: تجلى فيه عفاريت الجنّ.

ثم قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾

أي: من[٧] شرّ السواحر [اللاتي][٨] ينفثن في الخيط حين [يَرْقِينَ][٩] عليها.

قال ابن عباس: هو (ما)[١٠] خلط السحر من الرُّقَى[١١].

قال[١٢] مجاهد: هو "الرُّقى فِي عُقَدِ الخَيْطِ"[١٣].

وقال مجاهد[١٤]: هو نَفْثُ "السواحِرِ في العقد"[١٥].

---

(١) انظر: بمعناه في الغريب لابن قتيبة ٥٤٣، وبلفظه في تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٧.
(٢) أ: فقد. وهو صحيح أيضاً وتكون الجملة: "وكل شيء أسود فقد غسق".
(٣) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٧ وفيه: "وكلّ شيء أسوَدُ فهوَ غسَقٌ".
(٤) أ: وقال.
(٥) انظر: قول الحسن ومجاهد في المحرر ١٦/ ٣٨٥ وزاد المسير ٩/ ٢٧٤، وقول قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٥٧ ولم أجده عن عكرمة، وانظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٦١٣.
(٦) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٢ وفيه: "إذا جاء".
(٧) أ: ومن.
(٨) أ: اللواتي. م: التي.
(٩) م: يوفين. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٣.
(١٠) ساقط من أ.
(١١) أ: بالرقى. وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٣.
(١٢) أ: وقال.
(١٣) المصدر السابق.
(١٤) أ: ابن زيد.
(١٥) الذي في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٣ أنه قول ابن زيد، ولم أجده عن مجاهد.

ويقال: إنهنّ نساء كنّ في عهد رسول الله ﷺ سواحر، أمر النبي ﷺ بالاستعاذة منهنّ، لأنهنّ يوهمن/ أنهم [ينفعن][1] أو [يضرّن][2]، فربما لحق الإنسانَ في دينه مأثم[3]. [م/٣٣٨]

ويروى أنّ النبيَّ لمّا سُحِرَ عُقِدَت لهُ إحدَى عشرة عُقْدَةً، فأَنزَلَ الله جلَّ ذكرُه إحدى [عَشْرَةَ][4] آيةً[5] بِعَدَدِ العُقَدِ، وهي المَعُوذَتَانِ[6].

والنَّفْثُ يكونُ بالفَمِ، [شَبيهٌ][7] بالنَّفْخِ، والتَّفْلُ لا يَكُونُ إلاّ مَعَ الرِّيقِ[8].

ثم قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

قال قتادة: معناه: "من شرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ"[9].

وقال ابن زيد: أُمِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ [يَسْتَعِيذَ][10] مِنْ شَرِّ اليَهُودِ الّذينَ حَسَدُوهُ، لَمْ[11] يَمْنَعُهُم أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ إلاَّ [حسَدُهُم[12]].

---

(١) م: ينعقر.

(٢) م: يضرون. أ: يضرر.

(٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٤.

(٤) م: عشر.

(٥) أ: آيات.

(٦) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٩، وذكر الماوردي في تفسيره ٤/ ٥٥١ عن بعض العلماء أنهم أنكروا أن يكون رسول الله ﷺ قد سحر.

(٧) م: شبه.

(٨) أ: ريقة. وانظر: معاني الزجاج ٥/ ٣٧٩، والمفردات للراغب ٥٢١.

(٩) جامع البيان ٣٠/ ٣٥٤.

(١٠) م: يستعد.

(١١) أ: ولم.

(١٢) م: حسدوه. أ: حسداً. وما أثبته هو الّذي في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٤.

وقيل: هو لَبيدُ بنُ الأَعْصَمِ[1] وبَناتِهِ منَ السَّواحِرِ[2].

(١) انظر: قصة هذا اليهودي الذي سحر رسول الله ﷺ في صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده ح: ٣٢٦٨. وانظر: مصابيح السنة ٤/ ٩٧ ـ ٩٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٥.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٩.

بِسْــــــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الناس (٢)

مدنية (٣)

﴿قُلْ (٤) أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخرها.

(المعنى: اقرأ يا محمد: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فأَثْبَتَ " قُلْ " فِي قِرَاءَتِهِ كما أُمِرَ، أي) (٥): قل [يا] (٦) محمد، أستعيذ برب الناس، وهو الله جل ذكره، ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾، وهو الله.

وخص الناس بالذكر وهو تعالى جل ذكره رب جميع الخلق ومِلِكُهم، لأن بعض الناس كان يُعَظِّم بعض الناس تعظيم المؤمنين ربهم، فأَعْلَمَهُم[الله] (٧) أنه رب من [يعظمونه] (٨) وملكهم (٩) [يجري] (١٠) عليهم [سلطانه] (١١) وقدرته.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) كذا في زاد المسير ٩/ ٢٧٢ زفتح القدير ٥/ ٥٢١، والذي عند البخاري في كتاب التفسير سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وفي المحرر: ١٦/ ٣٨٧: " سورة المعوذة الثانية ".

(٣) يقال فيها ما قيل في سورة الفلق، انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٥٢ والبحر ٨/ ٥٣١ والإتقان ١/ ١٤.

(٤) أ: قوله قل.

(٥) ما بين قوسين(المعنى - أي) ساقط من أ.

(٦) زيادة من أ.

(٧) زيادة من أ.

(٨) م، ث: يعظمونه.

(٩) أ: ومالكه

(١٠) م: تجري.

(١١) م: خمر سلطانه كذا ولم أفهمه، وفي أ: سلطانه عليهم، وانظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٤.

ثم قال تعالى: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: معبود الناس، لا تجب العبادة لغيره[١].

ثم قال: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[٢]. أي الشيطان الخناس، يعني الشيطان يخنس[٣] مرة ويوسوس (أخرى، فيخنس إذا ذكره العبد ربه، ويوسوس من صدور الرجل[٤]) إذا غفل عن ذكر ربه.

قال ابن عباس: " الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل [وسوس][٥]، [وإذا][٦] ذكر الله خنس[٧]، فذلك قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ وقال مجاهد: ينبسط الشيطان فإذا ذكر الله خنس وانقبض، فإذا غفل الإنسان انبسط[٨]، وهو قول قتادة[٩].

وقال ابن زيد: يوسوس مرة،(ويخنس مرة)[١٠] من الجن والانس وكان يقول[١١]: شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن، لأن شيطان الجن يوسوس (ولا تراه، وشيطان [الانس][١٢] يعاينك معاينة[١٣]).

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) الآية بتمامها ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

(٣) أ: يختس.

(٤) ما بين قوسين ساقط من أ.ويظهر بعض الاضطراب في هذه العبارة ولعل الأنسب أن يقال: ويوسوس في صدر الرجل.

(٥) م: وسوس.

(٦) م: فإذا.

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٥٥.

(٨) انظر: المصدر السابق وتفسير مجاهد ٧٦٢.

(٩) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٥ وتفسير ابن كثير ٤/ ٦١٦.

(١٠) ساقط من أ.

(١١) أ: يقال.

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٥ وفيه: " شيطان الجن يوسوس ولا تراه، وهذا يعانيك معاينة".

وعن ابن عباس أن الشيطان يوسوس[(١)] بالدعاء إلى طاعته في صدور الناس حتى يستجاب له إلى ما دعا من طاعته، فإذا [استجيب][(٢)] له إلى ذلك خنس[(٣)].

يقال: خنس: إذا استتر، وخنست[(٤)] عنه: تأخرت، وأخنست عنه حقه سترته[(٥)].

وقوله جل ذكره: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ قيل: إن ﴿ٱلنَّاسِ﴾ المتأخر هنا يراد به[(٦)] الجن، وذلك أنهم سموا ناساً كما سموا رجالاً في وقوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[(٧)].

وحُكِيَ عن بعض العرب[(٨)] أنه قال: جاء قوم [من الجن][(٩)]، وقد قال الله في مخاطبة[(١٠)] الجن لأصحابهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ﴾[(١١)] فسموا قوماً [كما يسمى الأنس][(١٢)].

والجنة جمع جنى كما يقال: إنسيّ وإنس، والهاء لتأنيث الجماعة مثل: حجار وحجارة[(١٣)].

---

(١) ما بين قوسين (ولا تراه ـ يوسوس) ساقط من أ.

(٢) م: استجاب.

(٣) انظر: جامع البيان ٣٠/ ٣٥٥.

(٤) أ: وخنس

(٥) انظر: اللسان:(خنس)

(٦) أ: بهم.

(٧) الجن: ٦ وهذا قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٣٥٦.

(٨) انظر: معاني الفراء ٣/ ٣٠٢ وجامع البيان ٣٠/ ٣٥٦.

(٩) م ث: من العرب الجن.

(١٠) أ: مخاطبته.

(١١) الأحقاف: ٣٠.

(١٢) م، ث: كما لو سمي الإنسان وانظر: المصدرين السابقين.

(١٣) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٦ اللسان(جنن).

وقال علي بن سليمان[١]: قوله ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ (معطوف)[٢] على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾، والتقدير: قل اعوذ برب الناس من الوسواس والناس، فيكون ﴿ٱلنَّاسِ﴾ على هذا القول يعني به[٣] الإنس[٤].

وروت عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (ثم)[٥] يمسح (بهما)[٦] ما استطاع (من جسده)[٧] يبدأ[٨] بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.[٩] ﷺ (وشرف وكرم ومجد)[١٠].

---

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر من أئمة النحو، أخذ عن المبرد وثعلب، كان فقيراً (ت٣١٥)، انظر: البلغة للفيروز آبادي: ١٥٨ وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: بهم.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٥/ ٣١٦.

(٥) ساقط من أ.

(٦) ساقط من أ

(٧) ساقط من أ.

(٨) أ: ثم يبدأ.

(٩) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ح: ٥٠٥٦.

(١٠) ساقط من أ. وكتب الناسخ في هامش م: انتهى.

في فضل أسماء القرآن وصفاته [(١)]

وهذه أسماء القرآن وصفاته:

القرآن: جامع جميع[(٢)] [كتب][(٣)] الله جل وعز[(٤)].

وهو الفرقان، سمي بذلك لتفريقه بين الحق والباطل[(٥)]، وقيل: لتفريقه[(٦)] في نزوله[(٧)].(وهو المثاني، سمي بذلك [لتكرر][(٨)] القصص والأمر والنهي [فيه][(٩)] [ليكون أوعى لمن سمعه][(١٠)]، وأبلغ في [نقله][(١١)] إذا نقل إلى [الآفاق][(١٢)].

وهو الكتاب كما قال: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[(١٣)].

---

(١) زيادة ليست في النسخ.

(٢) أ، ث: لجميع.

(٣) م، ث: كتاب.

(٤) انظر: المفردات للراغب: ٤١٤(قرأ) والبرهان للزركشي ١/ ٢٧٧.

(٥) انظر: البرهان للزركشي.

(٦) ث: لتفرقه.

(٧) انظر: المفردات للراغب: ٣٩١ـ ٣٩٢ (فرق).

(٨) م: لتكون.

(٩) أ: ففيه. م، ث: فيه له.

(١٠) م: كون أو غالين معه.

(١١) م: سقيه.

(١٢) م: الفرق. انظر: المفردات للراغب: ٧٩ (ثني) والبرهان للزركشي ١/ ٢٨٠.

(١٣) الكهف:١ .وانظر: البرهان للزركشي ١/ ٢٧٦.

وهو الذكر كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾[1]، وسمي بذلك، لأنه اذكار[2] من الله لخلقه بما ينفع ويضر، وهو مصدر: ذكرته ذكراً[3]. [وللقرآن][4] أسماء هي صفات، / وذلك الهدى والموعظة والرحمة [والبيان والتبيان، وهو البشير النذير][5]، وهو من صفته[6] العزيز، لأنه لا يقدر أحد على أن يبطله ولا يأتي بمثله[7]. [م/٣٣٩]

ومن صفته[8]: الحكيم، لأنه يحكم، الناس، يردهم إلى الحق من قولهم: حكمت[9] الدابة باللحام، إذا ردعتها[10] عن أخذها غير القصد، ومنه حكمة الدابة. ويجوز أن يكون الحكيم بمعنى المحكم[11].

---

(١) الحجر: ٩

(٢) أ: إذا كان.

(٣) انظر: البرهان للزركشي ١/ ٢٧٩.

(٤) م: والقرآن.

(٥) ساقط من م.، انظر: معاني هذه الصفات في البرهان للزركشي ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٦) أ: ومن صفاته.

(٧) مابين قوسين(وهو المثاني ـ ولا يأتي) مخروم في ث، وانظر: المصدر السابق.

(٨) أ: صفاته.

(٩) إلى هنا ينتهي كلام مكي في نسخة م. وكتب الناسخ: " صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وبه مؤمنون ومصدقون ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، قد تم وختم بحمد الله تعالى وحسن عونه، اللهم يا رب اغفر للكاتب والقارىء والناظر فيه ولمن دعا لنا ولهم بالرحمة والغفران، على يد العبد المذنب العاصي الخاطىء الضعيف الحافز المحتقر الراجي عفو مولاه ورحمته وغفران ذنوبه ولوالديه ولأعمامه ولإخوانه ولاشياخه ولأحبابه في الله.

(١٠) ث: رددتها.

(١١) انظر: المفردات للراغب: ١٢٦ (حكم).

ومن صفاته: المهيمن، سمي بذلك، لأنه شاهد على الكتب مصدق (لها)[1]، يقال: هيمن يهيمن، إذا شهد[2]

ومن صفاته: بلاغ، سمي بذلك، لأنه يكفي من غيره[3].

ومن صفاته: (الشفاء)[4] لأنه يبرىء من الكفر[5].

ومن صفاته: المجيد، لشرفه على سائر الكلام[6].

---

(١) ساقط من ث.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ١/ ٢٨٠.

(٣) انظر: المفردات للراغب: ٥٨ (بلغ). ولعل الأنسب أن يقال " يكفي عن غيره ".

(٤) وخروم في ث.

(٥) انظر: البرهان للزركشي ١/ ٢٨٠.

(٦) انظر: المصدر السابق.

خاتمة الكتاب [1]

قال أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المقرىء ﷺ[2]: قد أتينا ـ بعون الله جل ذكره ـ في هذا الديوان على ما شرطناه على أنفسنا في أوله حسب الطاقة ومبلغ الجهد وغاية المقدرة وعلى[3] قدر ما تذكرته[4] في وقت تأليفنا له واهتدينا إلى مواضعه من كتب مَن تقدَّمنا، ولسنا ننكر أن يكون قد فاتنا[5] الكثير من المنصوص عليه وغفلنا عن تذكر أشياء[6] قد حفظناها عند تأليفنا فأنسيناها عند تصنيفه. والكمال (لله جل ذكره، وعلوم كتاب الله جل ذكره اعظم واجل من أن يحصيها محص ويبلغ)[7] غايتها مدع أويتناها في علم ظاهرها وباطنها متناه[8].

وإنما ذكرنا في كتابنا هذا قدر ما فهمنا ووصل إلينا وعلمنا وروينا مما تذكرناه في وقت تأليفنا له واهتدينا إلى موضع نصه عند تصنيفنا له، ولسنا ننكر أن يغيب عنا من فهمه وعلمه كثير مما وصل إلى غيرنا وأن يكون قد غاب عن ذلك الغير كثير مما وصل

---

(١) زيادة ليست في النسختين.

(٢) أ: ال أبو محمد المقروي مولفه المكي بن أبي طالب القيسي ﷺ وأرضاه وجعل الجنة منزلته ومأواه.

(٣) ث: على.

(٤) ث: تركناه.

(٥) أ: فاتتنا.

(٦) أ: شيء.

(٧) ساقط من ث.

(٨) ث: باطنها وظاهرها.

إلى فهمنا وعلمنا، ففوق كل ذي علم علم عليم، حتى يبلغ الغاية في العلم إلى العالم القدير عالم الخفيات، لا إله إلا هو العليم الحكيم. وقد تعمدنا الأختصار في ذلك الإعراب على ما شرطنا لئلا يطول الكتاب وكنا قد ألفنا كتاباً في شرح مشكل الإعراب[1]، فلم نحتج إلى تكريره في هذا الكتاب إلا الشيء اليسير النادر لم يمكن إلا ذكره فذكرناه مختصراً.

فرحم الله عبداً ترحم علينا وعلى جميع المسلمين، ودعا لنا بالمغفرة. وأنا أرغب إلى الله ذي القدرة والعزة وتالجبروت والعظمة(أن ينفع بذلك)[2] ويجزل عليه الأجر، وأن يجعله لوجهه خالصاً وأن يجيرنا ويعيذنا ـ فيما سعينا فيه ـ من الرياء والسمعة والتزين به عند الناس وأن يغفر لنا ما وقع من ذلك في أنفسنا، وأن لا يؤاخذنا بخطيئة قبح عندنا [فعلها][3] وكرهنا العودة إلى مثلها وأن لا يؤثمنا لما وقع منا من غلط أو سهو في هذا الكتاب، فهو القادر على ذلك لا إله إلا الله. ثم صلى الله جل ذكره أولاً وآخراً على محمد النبي وعلى أهله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة كلهم أجميعن، ثم إليه جل ذكره أرغب في المغفرة والعفو لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

---

(١) الكتاب مطبوع تحت عنوان " مشكل إعراب القرآن " تحقيق د. حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤ م.

(٢) ساقط من أ.

(٣) أ: فعلنا، ث: فعلمنا.

الفهارس

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد الثالث عشر

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الفهارس

الهداية إلى بلوغ النهاية

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+ فاكس: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

أصل هذا الكتاب

مجموعة رسائل جامعيّة للأساتذة الباحثين التّالية أسماؤهم

زارة صالح

محمّد علي سنصر

الحسن بوقسيسي

الحسين عاصم

محمّد عبد الحقّ حنشي

مولاي عمر بن حماد

أصبان إبراهيم

عزّ الدّين جوليد

عبد العزيز اليعكوبي

مصطفى رياح

مصطفى الصّمدي

فوضيل مصطفى

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، د. إبراهيم علي شعوط، المكتب الإسلامي الطبعة الخامسة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، بيروت.
- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: الدكتور فوقية حسين محمود، دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، الإمام الشاطبي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٨١م، من غير ذكر الطبعة.
- ابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره: أحكام القرآن، دراسة وتحليل، الدكتور مصطفى إبراهيم المشني، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- ابن جزي ومنهجه في التفسير، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ابن كثير ومنهجه في التفسير، الدكتور إسماعيل سالم عبد العال، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ، تأليف شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي

السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني حياته وآثاره، الدكتور الهادي الدرقاش، دار قتيبة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، دوافعها ودفعها، الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي، محمد بن محمد الحسيني، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات: أحمد البنّا. تحقيق: شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.
- آثار الحنابلة في علوم القرآن، المطبوع، المخطوط، المفقود، الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان، مطابع المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، للبيهقي، تحقيق: أبي مهاجر محمد السعيد وأبي الفداء عبد الله القاضي، المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي، دار الجيل بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مساعد مسلم عبد الله آل جعفر، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة.

- أثر الوقف على الدلالة التركيبية، الدكتور محمد يوسف حَبْلص، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م، من غير ذكر الطبعة.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم، دار المعرفة. دون تاريخ.
- الإجماع في التفسير، محمد بن عبد العزيز بن أحمد الخُضَيري، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- الإجماع، ابن المنذر (ت٣١٨هـ) تحقيق: عبد الله البارودي. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق: محمد علي قطب، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- أحكام الجنائز وبدعها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- أحكام القرآن لابن العربي: محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ). تحقيق: محمد علي بجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م القاهرة.
- أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة مصورة عن الطبعة الأولى، طبع بمطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة العلية، ١٣٣٥هـ.
- أحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ،

جمعه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري صاحب «السنن الكبرى» المتوفى سنة ٤٥٨هـ، عرف الكتاب: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، كتب هوامشه عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- أحكام القرآن، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي المتوفى سنة ٥٠٤هـ، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، دار الفكر، بيروت.
- أحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت٢٠٤هـ، دار الكتب العامة، بيروت ١٩٧٥م.
- أحكام القرآن، للقاضي أبي محمد عبد المنعم ابن الفرس الغرناطي المالكي (ت٥٩٧هـ). من سورة «النور» إلى آخر القرآن الكريم تحقيق: د. زكريا المرابط، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م). إشراف: الدكتور الشاهد البوشيخي.
- أحكام القرآن، للكيا الهراسي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار الفكر، بيروت.
- أحكام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
- الإحكام في أصول الأحكام، تأليف سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي

ابن محمد الآمدي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
- اختلاف الفقهاء، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى بهجت، دار الكتب للطباعة، الموصل ١٩٨٨م.
- أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المطبوعات العربية، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق: المفتي الشيخ ضياء الدين خان بن إيشان باباخان، رئيس الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان مطبعة أوفسيت بمدينة طشقند ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف أبي العباس أحمد شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣هـ، دار الفكر، (طبعة دون ذكر تاريخها).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للعلّامة أبي السعود، دار الفكر.
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري التلمساني (ت١٠٤١هـ) نشر وزارة الأوقاف المغربية.
- أساس البلاغة، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: مزيد بن نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة،

بيروت، ١٩٨٢م.

- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي، مطبعة الجامعة بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ) مطبعة مصطفى البابي بمصر الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.
- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، لموفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: د. علي نويهض، دار الفكر، بيروت ١٩٧١م.
- الاستغناء في أحكام الاستثناء، لشهاب الدين القرافي (ت٦٨٢هـ) تحقيق: د. طه حسين عبد الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس الناصري. تحقيق: ولديه جعفر ومحمد. دار الكتاب بالمغرب، ١٩٥٤م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تصحيح: الشيخ عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الإسرائيليات في التفسير والحديث الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، الدكتور رمزي نعناعة، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، دار القلم بدمشق ودار الضياء، بيروت.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الدكتور محمد بن محمد أبو

شهبة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد خبير، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، من غير ذكر للطبعة وتاريخها.
- الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها، عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: محمد المصري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الاشتقاق، للإمام أبي بكر بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار المسيرة بيروت، منشورات مكتبة المنى، بغداد، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الإشراف على نكت سائل الخلاف، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين (اختيارات من الشعر الجاهلي)، اختيار العلّامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ٤١٥هـ/ ٤٧٦هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

محمد بن محمد علي العسقلاني ثم البصري الشافعي المعروف بابن حجر ٧٧٣هـ/ ٨٥٢هـ، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. (دون ذكر الطبعة).

- إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، سلسلة ذخائر العرب رقم٣، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، من غير ذكر للسنة.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني: الحسين بن محمد طبعة ١٩٧٧م، بيروت.
- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، محمود الطحان، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، دار القرآن الكريم، بيروت.
- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- أصول السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت٤٩٠هـ) تحقيق: أبو الوفا الأفغاني مكتبة المعارف، الرياض.
- إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الأضداد، محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ضمن سلسلة التراث العربي، وزارة الإعلام، الكويت، رقم٢، الطبعة الثانية، مصورة، ١٩٨٦م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- أضواء على متشابهات القرآن، خليل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: أحمد صقر، سلسلة ذخائر العرب، رقم١٢، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، من غير ذكر السنة.
- إعراب ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن.
- إعراب ابن خالويه: كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن.
- إعراب العكبري: التبيان في إعراب القرآن.
- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ أبو البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت٣١١هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري. وزارة الثقافة والإرشاد بالقاهرة ١٩٦٣م.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨م.
- إعراب النحاس، إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت٣٣٨هـ). تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، عالم الكتب، بيروت، من غير ذكر الطبعة، ١٩٨٥م.
- إعراب مكي، مشكل إعراب القرآن.
- الإعلام بأصول الإعلام الواردة في قصص الأنبياء عليهم السلام، الدكتور

د. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- الإعلام بوفيات الأعلام شمس الدين بن أبي عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتعليق: رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م دار العلم للملايين، بيروت.
- إعمال العقل من النظرة التجزيئية إلى الرؤية التكاملية، لؤي صافي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النهضة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله بن مالك الجياني، رواية محمد ابن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، سلسلة التراث الإسلامي، رقم: ٣٣، جامعة أم القرى، مكتبة المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- الإكمال لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق: فوقية محمود. دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- الأم، للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) وبهامشه: مختصر الإمام أبي إبراهيم المزني (ت٢٦٤هـ)، تقديم د. حسن عباس زكي،

دار الشعب ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- الآمال الشجرية، لأبي سعادات هبة الله علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، دار المعرفة للطبعة والنشر، بيروت.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الإمام مالك مفسراً، جمع وتحقيق: حميد لحمر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، من غير ذكر الطبعة.
- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، المتوفى سنة ٦١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٩٥٠م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، محمد شمس الدين، محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- إنشاء الشريد من ضوال القصيد (في القراءات) لمحمد بن غازي الفاسي المتوفى سنة ٩١٩هـ، رقم ٣٣٥ (مجموع).
- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، سلسلة دراسات أندلسية، رقم٥، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- الأوائل، أبو بكر أحمد بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) تحقيق: أبو هاجر زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الأوائل، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد السيد الوكيل، مطبعة دار الرمل طنجة، المغرب، بدون تاريخ.
- إيثار الإنصاف في آثار الخلاف، سبط ابن الجوزي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: ناصر العلي الخليفي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، تحقيق: محيي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).
- إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الإيضاح في الناسخ والمنسوخ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) تحقيق: أحمد حسن فرحات، جامعة محمد بن سعود الرياض الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
- الإيضاح في الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم ابن الأنباري تحقيق: محيي الدين رمضان، الطبعة الأولى.
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، (أحمد بن عبد الحليم)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

حرف الباء

- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- بحوث في أصول التفسير، الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، دار الطباعة المنيرية، مصر، من غير ذكر لتاريخ الطبعة.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد ضمن الهداية في تخريج أبحاث البداية، أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- البربر في الأندلس، دراسة لتاريخ مجموعة اثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة

الأموية، محمد حقي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- البُرهان في تجويد القرآن، محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الجامعة الأزهرية، بدون تاريخ.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن، لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط، ١٩٥٧م.
- البرهان في متشابه القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تقديم ومراجعة أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- البعث، كتاب البعث والنشور، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول الأبياني، مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٩٨٨م بيروت.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة الضبي (ت٥٩٩هـ). طبعة ١٩٦٧م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- البلاغة العربية: أسسها وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار

القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد حسنين أبو موسى، دار الفكر العربي، بيروت.
- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م.
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، اعتنى به وراجعه بركات يسوف هبود، المكتبة العصرية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تأليف: السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراشكي، دار الثقافة، بيروت تحقيق: ج.س كولان الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات ابن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ، تحقيق: طه عبد الحميد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، أبو الوليد ابن رشد القرطبي، تحقيق: محمد العرايشي، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- البيان والتعريف بما في القرآن من أحكام التصريف، الدكتور: محمد الحبيب الشنقيطي، مكتبة أمين محمد أحمد سالم، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

حرف التاء

- تاج العروس، للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية النشأة بجمالية، مصر.
- تاج اللغة وصحاح العربية الصحاح : إسماعيل الجوهري (ت٣٩٨هـ) تحقيق: أحمد عطار. مطابع دار الكتاب العربي، مصر، دون تاريخ.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد العبدري الشهير بالمواق (ت٨٩٧هـ)، بهامش «مواهب الجليل لشرح مختصر خليل» دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- التاج، تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٠م.
- تاريخ ابن خلدون (لابن خلدون ت٨٠٨هـ) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... طبعة ١٩٥٨م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- تاريخ ابن خلدون المسمى، ديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تأليف عبد الرحمن ابن خلدون (٧٣٢هـ/ ٨٠٨هـ). ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة. مراجعة الدكتور سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، للحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري (ت٢٨١هـ)، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، مطبعة المفيد الجديدة بدمشق ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، مراجعة للدكتور درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس. الطبعة

الثانية، ١٩٦٩م، دار الثقافة، بيروت.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د. حسن إبراهيم حسن. ط٧، ١٩٦٤م القاهرة.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). طبعة ١٣٦٨هـ، مصر.
- تاريخ الأمم والملوك، للطبري أبو جعفر محمد بن جرير، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة: د. عبد الرحمن علي الحجي. الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، دار القلم، دمشق.
- تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري بك، دار القلم، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تاريخ الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت٢٦١هـ) تحقيق: عبد المعطي القرعجي، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، د. عبد المجيد نعنعي. دار النهضة العربية، بيروت.
- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر ١٩٧٧م.
- التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، عبد العزيز سالم، طبعة مؤسسة شباب الجامعة مصر ٢٠٠١م.
- التاريخ الكبير، للبخاري إسماعيل بن إبراهيم، دار الفكر.
- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، عبد العزيز سالم، طبعة دار النهضة

العربية، بيروت ١٩٨٨م.

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ت٤٠٣هـ) طبعة الدار المصرية للترجمة والنشر.
- تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النباهي الأندلسي، ضبط وشرح الدكتورة مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) شرحه أحمد صقر. المكتبة العلمية، المدينة المنوّرة. الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب. تحقيق: د. محيي الدين رمضان. الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- التبيان في إعراب القرآن، المسمى خطأ: «إملاء ما مَنَّ به الرحمان في وجوه القراءات وإعراب القرآن». لعبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) تحقيق: علي البجاوي. دار الجيل، بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ت٧٥١هـ). مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.
- تبيين العجب بما ورد في فضل رجب، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: إبراهيم بن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد الجزري (ت٨٣٣هـ) لجماعة من العلماء. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- التحديد في الإتقان والتسديد في صيغة التجويد، أبو عمر وعثمان بن سعيد الداني، تحقيق: الدكتور أحمد عبد التواب الفيومي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- تحرير التنبيه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: الدكتور فايز الداية والدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- التحرير والتنوير، تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م. وطبعة ١٩٨٤م.
- التحرير، تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تحريم النرد والشطرنج والملاهي، أبو بكر محمد الآجري (ت٣٦٠هـ) تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (١٢٨٣١٣٥٣هـ)، مراجعة وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، إشراف زهير الشاويش، الدار القيمة بهيوندي، بمباي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري الشافعي (ت١٢٧٧هـ)، «وجوهرة التوحيد»: منظومة لإبراهيم اللقاني (ت١٠٤١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، الدكتور عبد المجيد دياب، دار المعارف القاهرة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.
- تحقيق تفسير: الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي من أول سورة «آل عمران» إلى آخر سورة «النساء»، لمحمد علوي بنصر. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (١٤٠٨-١٤٠٩هـ)، (١٩٨٨-١٩٨٩م).
- تخريج الفروع على الأصول، لابن المناقب شهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني (ت٦٥٦هـ) د. محمد أديب صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: الشيخ عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، من غير ذكر الطبعة.
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي مكتبة الحرم المكي،

مكة المعظمة ١٣٧٤هـ.

- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، طبعة مصر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي.
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، تصنيف وإعداد الطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بدون تاريخ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تأليف القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي المتوفى سنة ٥٤٤هـ. طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، للمنذري، زكي الدين عبد العظيم ابن عبد القوي، طبعة ١٩٨١م، دار الفكر، بيروت.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، عناية عبد الله الخالدي، طبعة دار الأرقم للنشر، بيروت ١٩٩٥م.
- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي.
- التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، لأبي زكريا يحيى ابن سلام (ت٢٠٠هـ) تحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، بدون تاريخ.
- تصحيح الكتب ووضع الفهارس المعجمة، وكيفية ضبط الكتاب، وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، المحدث الشيخ أحمد شاكر، اعتنى به وعلق عليه عبد الفتاح أبو غُدَّة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، أبو عمر عثمان الداني (ت٤٤٤هـ) تحقيق: الهاشمي. طبعة تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث

الإسلامي بين الحكومة المغربية وحكومة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام، عبد الرحمن السُّهَيلي، تحقيق: عبد الله محمد علي النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، السلسلة القرآنية، رقم ١٠، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تفسير ابن الجوزي: زاد المسير.
- تفسير ابن جريج، جمع وتوثيق علي حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- تفسير ابن جزي: التسهيل.
- تفسير ابن عرفة برواية الأُبِّي، تحقيق: الدكتور حسن المناعي، نشر مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، كتب هوامشه وضبطه حسين بن إبراهيم زهران، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير ابن مسعود، جمع وتحقيق ودراسة: محمد أحمد عيسوي، طبع على نفقة مؤسسة الملك فيصل الخيرية. شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت٣١١هـ) تحقيق: أحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث، دمشق الطبعة

الثانية، ١٩٧٩م.

- تفسير الألوسي: روح المعاني.
- تفسير الإمام مجاهد بن جبر، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النبل دار الفكر الإسلامي الحديثة، مدينة مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤هـ/ ٧٥٤هـ). دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ، دار الفكر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- تفسير التحرير والتنوير، للعلّامة محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للطبع، تونس ١٩٨٤م.
- تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف عبد الرحمن ابن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- تفسير الثوري، تفسير سفيان الثوري، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت١٦١هـ)، رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة. دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢م.
- تفسير الحسن البصري، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، المتوفى سنة ٧٢٥هـ. دار الفكر

١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر ١٩٨٣م.
- تفسير الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين، دار الفكر، بيروت، من غير ذكر الطبعة، ١٩٩٤م.
- تفسير السمرقندي: بحر العلوم، محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوَّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- تفسير الشوكاني: فتح القدير.
- تفسير الضحّاك، جمع ودراسة وتحقيق: الدكتور محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- تفسير الطبرسي: مجمع البيان.
- تفسير الطبري، جامع البيان.
- تفسير العز بن عبد السلام: مختصر تفسير الماوردي.
- تفسير الفخر الرازي، للإمام محمد الرازي (ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، بدون تاريخ.
- تفسير الفخر، الرازي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: إسماعيل القرشي (ت٧٧٤هـ) طبعة ١٩٨٢م دار المعرفة، بيروت.

- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله (ص) والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرّمة، من غير ذكر لرقم الطبعة وتاريخها.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير القيم، الإمام ابن القيم (٦٩١٧٥١هـ)، جمع محمد إدريس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- التفسير الكبير، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي (ت٨٠٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) جمع وتعليق: إبراهيم بن الحسن، طبعة ١٩٨٣م، الدار العربية للكتاب.
- التفسير الماركسي للإسلام، الدكتور محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- تفسير الماوردي: النكت والعيون.
- تفسير المشكل من غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- تفسير النسائي، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن، المتوفى سنة ٣٠٣هـ. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه سيد ابن عباس الجليمي وصبري بن عبد الخالق الشافعي، مركز السنة للبحث العلمي. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩٠م، جمادى الآخرة ١٤١٠هـ.
- تفسير النسفي، للعلّامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية.

- تفسير سفيان الثوري، للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المتوفى سنة ١٦١هـ، رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه، اعتمد بتحقيق هذه الطبعة على النسخة المطبوعة في الهند والتي حققها امتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تفسير سورة الإخلاص، لابن تيمية تقي الدين (٦٦١هـ/ ٧٢٨هـ)، مكتبة المنار الإسلامية الكويت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- تفسير سورتي «الفاتحة» و«البقرة» لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: زارة صالح، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية،إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- تفسير عبد الله بن مسعود، تحقيق: محمد أحمد عيسوي، شركة الطباعة العربية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- تفسير غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: الشيخ أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، من غير ذكر لرقم الطبعة.
- تفسير غريب القرآن، لابن الملقن سراج الدين (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: سمير طه المجذوب عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- تفسير غريب القرآن، لأبي بكر السجستاني، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م. (دون ذكر الطبعة).
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُميدي، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- تفسير كتاب الله العزيز، الشيخ هود بن محكم الهواري، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الأعلام والتكميل، أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي، تحقيق: عبد الله عبد الكريم محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- تفسير مجاهد بن جبر المكي (ت١٠٣هـ) تحقيق: د. عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مدينة مصر.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي المتوفى سنة ١٠٤هـ، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- تفسير مجاهد، عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوري، مجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد باكستان. الطبعة الأولى، ١٩٧٦م المنشورات العلمية، بيروت.
- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، القاهرة.
- التفسير ورجاله، الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، منشورات المكتبة العصرية بيروت، من غير ذكر لرقم الطبعة وتاريخها.

- تقريب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- تقريب الوصول إلى علم الأصول، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد علي فركوس، دار الأقصى، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- تقييد الإمام أبي العباس أحمد بن محمد أحمد البسيلي عن محمد بن عرفة، مخطوطة محفوظة بخزانة الزاوية الحفيانية بوغلان تافيلالت، وهي نسخة عن الأصل كتبت في ١٦ ربيع الأول سنة ١٠٥٩هـ.
- التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد البسيلي التونسي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن مطلق الطوالة، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- تقييد وقف الهبطي، الشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي، تحقيق: الدكتور الحسن ابن أحمد وجاج، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- التكميل والإتمام، محمد بن علي الغساني ابن عسكر، تحقيق: حسن مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي أبي الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين (ت٤٠٦هـ) تصحيح: مكي السيد جاسم، مطبعة المعارف بغداد، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- التلخيص، الحافظ الذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين)، مكتبة العارف، الرياض، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري، تحقيق: غانم

قَدُّوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث (وهو اختصار «المقاصد الحسنة» للسخاوي، لعبد الرحمن الشيباني الشافعي (ت٩٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- تنزيل الآيات على الشواهد والأبيات، للعالم الموفق محب الدين أفندي، مطبوع بهامش الكشاف.
- تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت٤١٥هـ). طبعة دار النهضة الحديثة، بيروت.
- تنزيه القرآن عن المطاعن، إملاء عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد، المكتب التجاري، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- تنوير الحوالك بهامش موطأ الإمام مالك، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٩٥١م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.
- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤هـ/ ٧٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٣م.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف.
- تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الكويت، بدون تاريخ.
- توثيق النصوص وضبطها عند المُحَدِّثين، الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، المكتبة المكيّة، مكة المكرّمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- توشيح الديباج وحيلة الابتهاج، بدر الدين القرافي، تحقيق: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله بن محمد، القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- التيسر في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تصحيح أوتوبرتزل، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد مطبعة الدولة ١٩٣٠م.
- تيسير الداني، كتاب التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان الداني (ت٤٤٤هـ) عني بتصحيحه أوتو برتزل. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الثالثة نوفمبر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للعلّامة عبد الرؤوف المناوي المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة المصرية،

بولاق، بدون تاريخ.

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- تيسير مصطلح الحديث، الدكتور محمود الطحّان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٨، ١٩٨٧م.
- التيسير، كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي.

حرف الثاء

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني الخطابي الجرجاني، حققه: د. محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف مصر الطبعة الأولى ١٩٧٦م.

حرف الجيم

- جامع الأصول من أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ). تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. وأعد معجمه يوسف البقاعي. وطبع بنفس الدار، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمود شاكر، خرَّج الأحاديث أحمد شاكر. دار المعرفة بمصر، الطبعة الثانية ١٩٧١م، وطبعة ١٩٧٢م، وطبعة ١٩٥٧م.
- جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، من غير ذكر الطبعة والتاريخ.

- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- الجامع الصحيح، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- الجامع الصحيح، للترمذي، سنن الترمذي.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي (القرن ٨هـ). دار المعرفة، بيروت.
- الجامع الكبير، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) قابل أصوله أبو الوفا الأفغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- الجامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك، مختصر من السماعات عن مالك، ومن الموطأ وغيره من الكتب، مضاف إلى مختصر المدونة، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي في الفكر القديم، الدكتور محمد الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر

الحُمَيدي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.

- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.
- الجزء فيه: تفسير القرآن ليحيى بن يمان، وتفسير لنافع بن أبي نعيم القاري، وتفسير لمسلم بن خالد الزنجي، وتفسير لعطاء الخراساني، برواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن ناصر الرملي، الفقيه، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، إعداد أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، لمحمد بن سليمان المغربي، دار القبلة للثقافة جدة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
- جمل الخليل، كتاب الجمل.
- جمل الزجاجي، كتاب الجمل.
- الجُمَلُ في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب

القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة.

- جمهرة أشعار العرب، لأبي هلال العسكري.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي بن دريد (ت٣٢١هـ) مطبعة المثنى بغداد.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة، الطبعة الخامسة. دون تاريخ. وطبعة دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ، بمراجعة لجنة من العلماء.
- جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، دار المطبوعات العربية، بدون تاريخ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- جهود الطبري في دراسة الشواهد الشعرية «في جامع البيان عن تأويل آيات القرآن»، دراسة لغوية أدبية في تفسير القرآن الكريم، الدكتور محمد المالكي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
- جوامع السيرة النبوية، ابن حزم الأندلسي مراجعة الشيخ نايف العباس، دار ابن كثير دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، حسن بن محمد المشاط، تحقيق: الدكتور عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- جواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، من غير ذكر للطبعة وتاريخها.

حرف الحاء

- حاشية الجَمَل على الجلالين: الفتوحات الإلهية.
- حاشية الصاوي على الجلالين، أحمد الصاوي المالكي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- حاشية الطحطاوي على الدر المختار، لأحمد الطحطاوي الحنفي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، أعيد طبعه ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- حاشية شهاب الدين الخفاجي على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي، وكفاية الراضي.
- حاشية محمد بن علي الصبّان، على شرح علي بن محمد الأشموني على ألفية، ابن مالك، تصحيح مصطفى حسين أحمد، دار الفكر، بيروت، دون تحقيق.
- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، الدكتور عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- الحبائك في أخبار لملائك، للسيوطي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- حجة القراءات لابن زنجلة أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- الحجة، حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.
- حروف المعاني، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، شيث بن حيدرة، المعروف بابن الحاج القفطي (ت٥٩٥هـ)، تحقيق: عبد الله البارودي. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان (ت١٩٤٦م) طبعة مكتبة الحياة، بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق: محمد أمين الخانجي دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، لسيف الدين محمد السناسني القفال (ت٥٠٧هـ) تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم داردكه، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، عمّان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- حلية الفقهاء، لأبي الحسين ابن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، الشركة المتحدة للتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الحلية، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن محمد الأصبهاني، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الحماسة، لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت٢٨٤هـ) الطبعة الثانية، ١٩٦٥م، المكتبة العلمية، بيروت.

- الحياة البرزخية، أشرف بن عبد المقصود. مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.
- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن ميمون الكناني المكي، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقَيْهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة من غير ذكر الطبعة، ١٩٩٤م.
- الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت لبنان الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

حرف الخاء

- خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجيته، أبو عبد الرحمن القاضي برهون، مكتبة التراث الإسلامي، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
- الخرشي على مختصر خليل، (ت١١٠١هـ)، دار صادر، بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣-١٠٣٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، الطبعة الثانية، من غير ذكر تاريخ السنة.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي: أحمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ) تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد. طبعة ١٩٧٢م مكتبة القاهرة.
- خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، بحث في جدلية النص والعقل والواقع، الدكتور عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

حرف الدال

- دائرة معارف القرن ١٤هـ، لمحمد فريد وجدي (ت١٩٥٤م) الطبعة الثانية، ١٩٢٥م.
- الدر المأثور في التفسير بالمأثور للسيوطي. طبعة ١٩٨٣م دار الفكر، بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- دراسات في أصول تفسير القرآن، الدكتور محسن عبد الحميد، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- دراسات في الاختلافات الفقهية، الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- دراسات في مصادر الفقه المالكي، ميكلوش موراني، نقله عن الألمانية مجموعة من الباحثين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الأسكافي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.
- الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، لجلال الدين السيوطي تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، طبع دار العربية، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- دروس التاريخ المغربي، عبد الله بن العباس الجراري الرباطي (الجزء الخامس في ملخص الدولة العلوية) مطابع دار الكشاف، بيروت، الطبعة الثانية،

١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

- دلائل الأحكام من أحاديث الرسول عليه السلام، أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد، تحقيق: الدكتور محمد شيخاني والدكتور زياد الدين الأيوبي، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- دلائل النبوة، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) تحقيق: د. محمد رواس قلعةجي وعبد البر عباس، دار النفائس، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط، شرح منظومة الخراز إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، ضبط الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- دول ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.
- دولة الإسلام في الأندلس لمحمد بن عبد الله عنان، الطبعة الثالثة، ١٩٦٠م القاهرة.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- ديوان ابن الدمينة، منعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، بدون تاريخ.
- ديوان أبي النجم العجلي، شرح: علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس (ت٧هـ). تحقيق: د. محمد حسين نشر مكتبة الآداب، مصر.

- ديوان الحجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه، تحقيق: الدكتور عزة حسن، مكتبة دار الشروق، شارع سوريا، بيروت، بدون تاريخ.
- ديوان الحطيئة، من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ديوان الخنساء.
- ديوان العجاج، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي، وشرحه تحقيق: الدكتور عزة حسن، مكتبة دار الشروق، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- ديوان النابغة الذبياني. صنعة ابن السكيت. تحقيق: شكري فيصل. طبعة دار الفكر، بيروت.
- ديوان النابغة، تحقيق: وجمع وشرح الطاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.
- ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٩٦٤م، دار المعارف، مصر.
- ديوان أمية شرح ديوان أمية بن أبي الصلّت قدم له وعلق حواشيه: سيف الدين الكاتب وأحمد عاصم الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ١٩٨٠م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م، دار صادر، بيروت.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر.
- ديوان ذي الرُّمة غيلان بن عقبة العدوي، (ت١١٧هـ). حققه وقدم له وعلق عليه: عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية،

١٩٨٢م.

- ديوان طرفة بن العبد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ديوان علي بن زيد العبادي، ج، ت، محمد عبد الجبار المعيد، منشورات وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية، بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر بيروت، بدون تاريخ.
- ديوان عنترة، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.

حرف الذال

- الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

حرف الراء

- الرائد في علم العقائد، العربي اللوه. مطبعة كريماديس، العرائش/ تطوان ١٩٧٣م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُنَّة المشرّفة، للكتاني محمد بن جعفر (ت١٣٤٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.
- الرسالة، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني تحقيق: تصحيح رضوان محمد رضوان، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٩٣١م.
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمَّار، عَمَّان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، تصحيح محمود شكري الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- الروح، ابن القيم (٦٩١ ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أنيس عبادة ومحمد فهمي السرجاني مكتبة نصير، القاهرة، مطبعة الحسين الجديدة، بدون تاريخ.
- الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله الخثعمي السهيلي، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الحاج عبد السلام بن شقرون، القاهرة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- الروض المعطار في حيز الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٥م، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
- رياض الصالحين، الإمام النووي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، من غير ذكر الدار والطبعة وتاريخها.
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق: بشير البكوش، ومراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

حرف الزاي

- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨ ٥٩٦هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط

وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

حرف السين

- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)، أبو القاسم علي بن عثمان القاصح البغدادي (القرن ٨هـ)، راجعه الشيخ علي الضباع، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة والموضوعة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ، المكتب الإسلامي.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، من غير ذكر الطبعة، ١٩٣٦م.
- السُنَّة، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى

١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- سنن ابن ماجه، سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت٢٧٥هـ). حقق نصوصه ورقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) مراجعة الدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بدون تاريخ.
- السنن التاريخية في القرآن، السيد محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، سوريا، من غير ذكر الطبعة، ١٩٨٩م.
- سنن الترمذي محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، دار الفكر بيروت.
- سنن الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني المدينة المنوّرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- سنن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت. دار إحياء السُّنَّة النبوية.
- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، مصورة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- السنن أو الجامع الصحيح، لمحمد بن عيسى بن صورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، دار الفكر، بيروت.
- السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ)

إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، الطبعة الأولى، ١٩٧١م. دار الكتب العلمية، بيروت.

- السنن، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، مراجعة أحمد محمد دهمان، دار إحياء السنن النبوية بالمدينة المنوّرة دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنن، للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ)، بشرح جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- السنن، للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تصحيح عبد الله هاشم يماني المدني، المدينة المنوّرة الحجاز ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- سوائر الأمثال على أفعل، حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت: قبل ٣٦٠هـ) دراسة وتحقيق: د. فهمي سعد، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: سعيد الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- السير والمغازي، محمد بن إسحاق المطلبي، تحقيق: الدكتور سهيل زكَّار، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
- سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ المبعث والمغازي. تأليف محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ). تحقيق: وتعليق محمد حميد الله، تقديم الأستاذ محمد الفاسي. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون، للحلبي علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ) طبعة ١٩٨٠م، دار المعرفة، بيروت.
- السيرة النبوية، ابن هشام المتوفى سنة ٢١٣هـ، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،

الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- السيرة النبوية، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦م.
- سيرة النبي ﷺ، ابن هشام (ت٢١٣هـ/ أو ٢١٨هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وطبعة دار القلم، بيروت، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دون تاريخ.

حرف الشين

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن حسين مخلوف (ت١٩٣٦م). الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) دار المسيرة، بيروت. الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- شرح ابن عقيل، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني على ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، دار الفكر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيبويه، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، أحمد خطاب، جامعة الموصل كلية الآداب، مطابع المكتبة العربية، حلب الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣م)، تحقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

- شرح الزرقاني على الموطأ، محمد الزرقاني، دار الفكر.
- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٤٣٦٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- شرح العقيدة الواسطية، الإمام أحمد بن تيمية، الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- شرح القصائد العشر، يحيى بن موسى الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (٤٢١٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ.
- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، صنعة: أبي جعفر أحمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الشرح الكبير على متن المقنع، أبو الفرج عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ). انظر المغني.
- شرح اللمع، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، دار

الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- شرح المفصل للعلّامة يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنى، القاهرة.
- شرحُ النووي لصحيح مسلم، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- شرح خطط السداد والرشد على نظم مقدمة ابن رشد، التتائي المالكي، وهو بهامش «الدر الثمين والمورد المعين» لميارة المالكي، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي تمام، لأبي زكرياء يحيى بن علي التبريزي (ت٥٠٢هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى طبعة ١٩٤٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، (ت٩٠هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، بيروت.
- شرح شافية ابن الحاجب، للإستراباذي رضي الدين محمد بن الحسين (ت٦٨٦هـ) مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، طبعة ١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد.
- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، أبو العباس ثعلب، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شرح شواهد سيبويه الموسوم تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تحقيق وتقديم: إبراهيم أزوغ.
- شرح على عقيدة أهل السُنَّة مجهول رقم ٢٣٩.

- شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ)، الملّا علي القاري الحنفي، لجماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن في كتاب الله عزّ وجلّ، لمكي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار المأمون للتراث، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- شعب الإيمان، للبيهقي تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- شعر الأحوص الأنصاري، (ت١٠٥هـ) ج. تحقيق: عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية، ١٩٧٠م.
- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق: دار الثقافة، بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- شواذ القرآن، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بتصحيحه: برجستراسر. عالم الكتب، بيروت.

حرف الصاد

- الصاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد صقر. طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) المؤسسة المصرية للتأليف، بدون تاريخ.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهر،

تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب والدكتور محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

- صحيح ابن حبان.
- صحيح ابن خزيمة.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ضبط وترقيم وشرح: الدكتور مصطفى ديب البُغَا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر.
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- صحيح الترمذي، بشرح أبي بكر ابن العربي المالكي، مطبعة الصاوي، مصر، الطبعة الأولى.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (٢٠٦هـ/ ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، بعناية

وتحقيق: راشد عبد المنعم الرجّال، مؤسسة الكتب الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- صفة الصفوة، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٠م.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، لابن بشكوال عبد الملك (ت٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة ١٩٦٦م.
- الصلة، طبعة أخرى، تقديم وضبط وشرح الدكتور صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الصلة، لابن بشكوال، الدار المصرية للتأليف، القاهرة ١٩٦٦م.
- الصناعتين، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تصنيف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية.

حرف الضاد

- ضرورة الشعر، لأبي سعيد السرافي (ت٣٦٨هـ) تحقيق: رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، دار النهضة العربية، بيروت.
- الضعفاء والمتروكين، للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- الضعفاء والمتروكين، للنسائي. تحقيق: مركز الخدمات: بوران الضناوي وكمال يوسف، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ضعيف الجامع الصغير (الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب

الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

حرف الطاء

- الطب النبوي، ابن القيم، تقديم وتصحيح، عبد الغني عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية: عادل الأزهري، خرج الأحاديث: محمود فرج العقدة. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- طبقات ابن خياط (ت٢٤٠هـ) تحقيق: د.أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، دار طيبة، الرياض.
- طبقات ابن سعد، (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
- طبقات ابن سعد، الطبقات الكبرى، لمحمد ابن سعد (ت٢٣٠هـ) دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٨م.
- طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الأولى، ١٩٨٣م دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى تحقيق: تصحيح محمد حامد الفقي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، مطبعة السُنَّة المحمدية، القاهرة.
- الطبقات السامية في تراجم الحنفية، لعبد القادر التميمي المصري الحنفي (ت١٠٠٥هـ) تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو طبعة ١٩٧٠م، القاهرة.
- الطبقات السنيَّة في تراجم الحنفية لعبد القادر التميمي المصري الحنفي (ت١٠٠٥هـ). تحقيق: عبد الفتاح محمد لحلو، طبعة ١٩٧٠م، القاهرة.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو

ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- طبقات الشافعية، جمال الدين عبد الرحمن الأسنوي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ) تحقيق: عادل نويهض، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- طبقات الشيرازي، طبقات الفقهاء.
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (ت٤٧٩هـ) تحقيق: دار د. إحسان عباس، طبعة ١٩٧٨م، دار الرائد العربي، بيروت.
- طبقات الفقهاء، لإسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٨م.
- طبقات القراء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل، الرياض ١٩٩٧م.
- طبقات القراء، غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري. تحقيق: ج. برجسترايسر، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، بيروت.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، دار بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منبع الزهري (ت٢٣٠هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- طبقات المفسرين، تصنيف الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- طبقات المفسرين، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

- طبقات المفسرين، للسيوطي تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩١٣م.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب، رقم: ٥٠، من غير ذكر الطبعة، ١٩٧٣م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) تحقيق: ش. محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
- الطبقات، أبو عمر وخليفة بن خياط، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، من غير ذكر الطبعة.
- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، نجم الدين بن حفص النسفي (ت٥٣٧هـ) تحقيق: الشيخ خليل الميس الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، دار القلم، بيروت.
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار المعارف، سوسة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

حرف الظاء

- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

حرف العين

- عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرّمة، الدكتور عبد الله محمد سلقيني، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- العبر في خبر مَن غبر، للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول،

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- العُجَاب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- عرائس المجالس، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- عصمة الأنبياء، لفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- عقود الجوهر في تراجم مَن لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر لجميل بك العظم (ت١٩٣٣هـ) طبعة بيروت.
- علل الحديث، لأبي محمد عبد الرحمن الرازي، دار المعرفة، بيروت ، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ). قدم له وضبطه خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- علل الوقوف، أبو عبد الله محمد بن طيفور السَّجَاوِنْدي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- علم الكلام على مذهب أهل السُنَّة والجماعة، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: الدكتور أحمد حجازي السقا، المكتب الثقافي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العربية، مصر، الطبعة الثالثة، من غير ذكر السنة.

- علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للشيخ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ/ دار الفكر، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، لمحمد بن يوسف السنوسي (مجموع ٤٩٩).
- العمدة في غريب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ دراسة وتحقيق: د.فاروق حمادة مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء الأنصاري الأندلسي، تحقيق: الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤هـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

حرف الغين

- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري المتوفى سنة ٣٨٨هـ، عنى بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ) شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
- غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي (٥١٠هـ/ ٥٩٧هـ) وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، مراقبة د. محمد عبد المجيد خان، الطبعة الأولى ١٩٦٤م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- غريب القرآن وتفسيره، لأبي عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بن المبارك العدوي البغدادي المعروف بابن اليزيدي المتوفى سنة ٢٣٧هـ، رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- غريب القرآن، تفسير القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- غريب القرآن، عبد الله بن عباس، تحقيق: الدكتور أحمد بولوط، مكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- الغريب، لابن الملقن: تفسير غريب القرآن.
- الغريب، لابن قتيبة: تفسير غريب القرآن.
- الغريب، للسجستاني: تفسير غريب القرآن.
- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، بهامش سراج القارئ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، ١٩٥٤م.

حرف الفاء

- الفائق في غريب الحديث والأثر، للعلّامة جار الله محمد بن عمر الزمخشري تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- فتاوى الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) المسمى: المسائل المنثورة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، لأحمد ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه. وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- فتح الجليل على شرح ابن عقيل على ألفية ابن المالك، للعلّامة أحمد بن الشيخ أحمد السجاعي، المطبعة الميمنية، مصر ١٣٢٥هـ.
- الفتح الرباني، لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ومعه كتاب بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، تأليف: أحمد عبد الرحمن البنّا الشهير بالساعاتي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/ بصنعاء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.
- فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

(ت١٢٨٥هـ) راجع حواشيه وصححه وعلق عليه عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، المكتبة السلفية لصاحبها محمد عبد المحسن الكتبي: المدينة المنوّرة، باب الرحمة، الطبعة الخامسة ١٣٩١هـ.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليما بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهرادر بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب بالكيا (٤٤٥هـ/ ٥٠٩هـ). تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- فصول في أصول التفسير، إعداد مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدَّمَّام، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
- فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، عبد المجيد عمر النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الفصول في سيرة الرسول (ص)، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: الدكتور محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مِسْتُو، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة السابعة، ١٩٩٦م.
- فضائل القرآن للنسائي. تحقيق: د. فاروق حمادة. الطبعة الأولى، ١٩٨٠م،

دار الثقافة، الدار البيضاء.

- الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩.
- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م.
- الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري، طبعة ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، الدكتور محمد فاروق النبهان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- فهارس سنن الدارقطني، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة. منهجيتها، تطورها، قيمتها العلمية، عبد الله المرابط الترغي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- فهارس لسان العرب الشعر أشرف على براجحه أحمد أبو الهيجاء، صنفه خليل أحمد عمايره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- فهرس ابن عطية، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
- فهرس أحاديث تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، إعداد د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ومحمد سليم إبراهيم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل، إعداد أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- فهرس إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، صنع قسم التصحيح، بإشراف زهير الشاويش المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- فهرس ما رواه عن شيوخه، ابن خير الإشبيلي، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م.
- فهرسة ابن خير (ت٥٧٦هـ). طبعة ١٩٦٣م منشورات المكتبة الأندلسية.
- الفهرست لابن النديم (ت٣٨٥هـ)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، دون تاريخ.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموسي الإشبيلي (٥٠٢٥٧٥هـ)، (١١٠٨١١٧٩م)، تحقيق: فرنشكد قداره زيد بن وخليان رباره طرغوه، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم، ضبط وشرح الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- فهرسة، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي، تحقيق: الشيخ فرنشكة قدارة زيدين، منشورات المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٣م.
- الفهرست، لابن النديم (ت٤٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار المعرفة، بيروت.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- في تاريخ المغرب والأندلس، د. أحمد مختار العبادي، طبعة ١٩٧٨م دار النهضة العربية، بيروت.
- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الشروق ١٩٨٢م.
- فيض القدير، شرح الجامع الصغير، محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (٩٥٢١٠٣١هـ)، دار المعرفة، بيروت.

حرف القاف

- القاضي عياض مفسراً، الدكتور حسن الوراكلي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبو حبيب الطبعة الأولى، ١٩٨٢م دار الفكر، بيروت.
- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، حققه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- القاموس المحيط، للعلّامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية،

١٩٨٧م.

- قانون التأويل، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي المتوفى سنة ٥٤٣هـ، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية، عطية قابل نصر الدين، دار الحرمين للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، الدكتور محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (مع كتاب البدور الزاهرة)، عبد الفتاح القاضي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي (ت بعد ٥٠٠هـ) حققه وقدم له: أحمد نصيف الجنابي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- القراءات القرآنية، وأثرها في الدراسات النحوية، الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.
- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني، والأحكام الشرعية، الدكتور محمد الحبش، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، هند شلبي، الدار العربية للكتاب، تونس، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- قراءة عبد الله بن مسعود، الدكتور محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام، القاهرة، من غير ذكر الطبعة وتاريخه.
- القرآن الكريم على رواية ورش. نشر دار المصحف، القاهرة.

- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبد العال سالم مكرم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، من غير ذكر الطبعة.
- القرآن الكريم، برواية ورش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- القرطبي ومنهجه في التفسير، الدكتور القصبي محمود زلط، دار القلم، الكويت ١٩٨١م، من غير ذكر الطبعة.
- القرطين، لابن مطرف الكتاني، أو كتابي: مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- قصص الأنبياء المسمى: عرائس المجالس، تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، دار القلم، بيروت، الطبعة الرابعة.
- قصص الأنبياء، للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- القصيدة الموشحة، بالأسماء المؤنثة السماعية، ابن الحاجب، تحقيق: الدكتور طارق نجم عبد الله، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- القضاء والقدر والرد على من يحتج بالقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبو الفداء الأثري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- قضايا ثقافية في تاريخ الغرب الإسلامي، د. عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- القطع والإئتناف. لأبي جعفر النحاس. تحقيق: د. أحمد خطاب العمر كلية الآداب جامعة الموصل، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٧م.

- قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة، خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- قواعد المنهج السَّلَفي في الفكر الإسلامي، الدكتور مصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- القوانين الفقهية، لعبد القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت٧٤١هـ) بدون تاريخ أو اسم المطبعة.
- القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل، لأبي زيد عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن القاضي المتوفى سنة ١٠٨٢هـ، رقم ١٢٤٣ (مجموع).

حرف الكاف

- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، للحافظ ابن حجر العسقلاني (مطبوع بذيل الكشاف). دار الكتاب العربي، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- الكافي، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لأبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ). تحقيق وتقديم وتعليق: الدكتور محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض البطحاء الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- الكامل في الأدب واللغة، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- الكامل في التاريخ، تأليف الشيخ العلّامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي

الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥هـ، تحقيق: نعيم زرزور وتغاريد بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧هـ/ ٣٦٥هـ)، دار الفكر الطبعة، الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الكامل، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد إبراهيم، والسيد شحاته، دار النهضة بمصر، دون تاريخ. وطبعة دار الفكر العربي بالقاهرة، دون تاريخ.
- الكبائر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي (٦٧٣٧٤٨هـ)، مطبعة مصطفى محمد صاحب التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) تصحيح عبد الرحيم محمود، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.
- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام أبي القاسم محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض. دار الكتب الحديثة.
- كتاب التعريفات، تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزّ وجلّ، محمد بن إسحاق بن خزيمة الشافعي (ت٣١١هـ) راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، دار الجيل،

بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- كتاب التيسير في القراءات السبع، تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- كتاب الجرح والتعديل، للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي المتوفى في ٣٢٧هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.
- كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- كتاب الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- كتاب الحجة على أهل المدينة، أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) رتب أصوله وعلق عليه مهدي حسن الكيلاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- كتاب الحلة السيراء لابن الآبار القضاعي (ت٦٥٨هـ). تحقيق: حسين مؤنس. طبعة ١٩٦٣م، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق، عبد الله المروزي (ت١٨١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ). تحقيق: د. شوقي ضيف. الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، دار المعارف، القاهرة.
- كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ) تحقيق: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بوران الضناوي،

كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- كتاب الضعفاء والمتروكين، علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- كتاب الطبقات، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ)، (رواية أبي عمران موسى بن زكريا التُّستَري)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- كتاب الطبقات، شباب العصفري (ت٢٤٠هـ)، رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري، تحقيق وتقديم: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- كتاب العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت٤٥٥هـ). تحقيق: د.زهير زاهد ود.خليل العطية.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ). تحقيق: د. عبد الله درويش. طبعة ١٩٦٧م، بغداد.
- كتاب الفرق، أبو محمد بن أبي ثابت (ت حوالي أواسط القرن ٣هـ) تحقيق: محمد الفاسي. مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الحريري الطبعة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- كتاب القطع والإئتناف، تصنيف أبي جعفر النحاس، تحقيق: الدكتور أحمد خطاب العمر، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة، لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: د. محمد أحمد أحياذ ولد ماديك

الموريتاني الطبعة الثانية، ١٩٨٠م. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

- كتاب الكافية في النحو، لأبي عمر وعثمان ابن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ) بشرح محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- كتاب اللامات، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- كتاب المبسوط، لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨.
- كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) تحقيق: المجلس العلمي بفاس، نشر وزارة الأوقاف الرباط، المملكة المغربية ١٣٩٧هـ.
- كتاب المصاحف، لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- كتاب المعبر، لجعفر محمد الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ)، تحقيق: أيلزه ليختن شتيتر منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٣٦١هـ.
- كتاب المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) تحقيق: د. مرسدا جون جونس، دار الكتب، بيروت.
- كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى، عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة

الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- كتاب سيبويه، طبعة بولاق ١٣١٦هـ.
- كتاب فردوس الأخبار، للحافظ شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (ت٥٠٩هـ)، قدم له وحققه وخرج أحاديثه، فواز أحمد زمرلي محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- كتاب في القراءات، لابن عبد الرحمن الراضي، رقم ١٣٧١ (مجموع).
- كتاب في القراءات، لعبد الرحمن بن القاسم بن القاضي المكناسي الفاسي، رقم ١٣٧١ (مجموع).
- الكتاب لسيبويه: عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ). تحقيق: عبد السلام هارون. طبعة ١٩٨٣م، عالم الكتب، بيروت.
- كتاب مجهول في القراءات، رقم ٣٦٥ (مجموع).
- كتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). تقديم محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، مطبعة المنارة، القاهرة ١٣٥٣هـ.
- كتاب مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البستي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكتاب: كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الكتاب العربي بيروت.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويـل في وجـوه التأويـل، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، ضـبط وتـصحيح محمـد عبـد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- الكشاف، طبعـة أخـرى، تحقيـق: عبـد الـرزاق المهـدي، دار إحيـاء الـتراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للهيثمي نـور الـدين عـلي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ) تحقيـق: حبيـب الـرحمن الأعظمـي، الطبعـة الأولى ١٩٧٩م، مؤسسة الرسالة.
- كشف الأسرار في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، لابـن العـماد، تحقيـق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للـشيخ إسـماعيل محمـد العجلـوني الجراحـي (ت١١٦٣هـ) تصحيح أحمد القلانـس، الطبعـة الثالثـة، ١٩٨٣م، مؤسـسة الرسالة، بيروت.
- كشف الظنـون عـن أسـامي الكتـب والفنـون، حـاجي خليفـة، دار الفكـر ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، الدكتور محمد سالم محيـسن، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسـالة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي. مكتبـة الجامع الكبير مكناس. مخطوطة رقم ١٧٤، المجلد السادس.
- الكفاية في تفسير القرآن العظيم، مختصر من كتاب الهداية لمكي: تصنيف عبـد

العزيز بن أحمد بن سعيد الدميري. مخطوط بخزانة القرويين بفاس رقم ٢٣٢.

- كمال البيان في إعراب القرآن مجهول رقم ٥٠٩.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ) ضبط وتصحيح الشيخ بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- كيف نتعامل مع القرآن الكريم، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

حرف اللام

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- اللامات، دارسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، الدكتور عبد الهادي الفضيلي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- لامية في القراءات السبع، لعمر بن عبد الله ويسعدن المتوفى في القرن ١٢، رقم ٣١٨ (مجموع).
- لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين السيوطي، دار صادر، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين البغدادي الشهر بالخازن (ت٨٢٥هـ)، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، بهامش تفسير

الجلالين، بعناية محمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، من غير ذكر الطبعة.
- اللباب في شرح الكتاب، الشيخ عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي (القرن ١٣هـ) على المختصر الشهير باسم «الكتاب» لأبي الحسين أحمد بن محمد البغدادي الحنفي (ت٤٢٨هـ) المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- لسان العرب المحيط، جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ)، إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ. مطبعة دار صادر، بيروت، دون تاريخ أيضاً.
- لسان العرب، بإعداد وتصنيف يوسف خياط، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ونديم مرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون تاريخ.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ودار الفكر، بيروت.
- لسان الميزان، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني بعناية: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: حامد المومن، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٣م، من غير ذكر الطبعة.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي، دار الفكر، مصر، ١٩٦٩م، من غير ذكر الطبعة.

حرف الميم

- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠هـ. تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور ف. كرنكو مكتبة القدس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، باعتناء العلّامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٥٠هـ، من غير ذكر الطبعة.
- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد، للإمام الجواليقي.تحقيق: د. الذهبي ماجد.
- ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- ماذا حول أميَّة الرسول ﷺ د. علي شواح إسحاق، سلسلة بحوث إسلامية هامة، دار السلام، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني (ت٣٨١هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، أبو الفتح عثمان ابن جني، دار الهجرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- متشابه القرآن، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت٤١٥هـ) تحقيق: د. عدنان محمد زرزور، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.
- متن الرسالة، أو محمد عبد الله بن أبي زيد بن عبد الرحمن القيرواني، مطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

- مثلثات قطرب المتوفى سنة ٢٠٦هـ، تحقيق: ودراسة السنية، رضا السويسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، بدون تاريخ.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة محمد بن المثنى التميمي المتوفى سنة ٢١٠هـ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر ابن المثنى الشيمي (ت٢١٠هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- مجالس العلماء، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.
- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- مجاهد المفسر والتفسير، أحمد إسماعيل نوفل، دار الصفوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن المفضل الطبرسي من علماء (ق ٦هـ). تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، وفضل الله اليزيدي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ/ بتحرير الحافظين الجيلين العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.
- مجمل اعتقاد أئمة السلف، جمع الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- مجموع فتاوى ابن تيمية، طبع: مكتبة المعارف، الرباط.
- المجموع، شرح المهذب، للنووي، دار الفكر، بدون تاريخ.
- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي طبعة خادم الحرمين الشريفين.
- المحبر، لأبي جعفر محمد بن حبيب بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ) رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، المكتب التجاري، بيروت، بدون تاريخ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٤٨١هـ/ ٥١٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: الإمام مجد الدين أبي البركات، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: الدكتور طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- المُحَلَّى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: لجنة دار إحياء التراث العربي دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.
- المحلى، تصنيف الإمام الجليل، المحدث، الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن

سعيد ابن حزم (ت٤٥٦هـ)، دار الفكر

- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- المختار في أصول السُنَّة، أبو علي الحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي البغدادي، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- مختصر ابن أبي زمنين على تفسير يحيى بن سلام، مخطوط بخزانة القرويين بفاس رقم ٢٣٢.
- مختصر الشمائل المحمدية، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي صاحب السنن، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ.
- مختصر المزني، انظر «الأم».
- مختصر تفسير يحيى بن سلام، أبو زمني، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد السلام بن أحمد الكنوني، قسم الدراسة، مطبعة الطبرس، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، مصر.
- المختصر على الأم، إسماعيل المزني (ت٢٦٤هـ) مطبوع بهامش الأم.
- مختصر من تفسير الإمام الطبري، أبو يحيى محمد صُمادح التجيبي، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م من غير ذكر الطبعة.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ.

- المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م، من غير ذكر الطبعة.
- مدخل إلى أصول الفقه المالكي، الدكتور محمد المختار ولد أباه، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- المدخل لعلم تفسير كتاب الله، أبو نصر أحمد بن محمد السمرقندي المعروف بالحدادي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية، عبد السلام أحمد الكنوني، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- المدونة الكبرى، للإمام مالك بن أنس برواية سحنون عن ابن القاسم، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الفكر، بيروت.
- مذاهب الإسلاميين، تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- المذكر والمؤنث، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٥م.
- المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكني (ت٧٦٨هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.
- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، لعلي بن أحمد بن سعيد ابن حزم (ت٤٥٧هـ) الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- المراسيل، لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ). راجعه د. يوسف عبد الرحمن مرعشلي الطبعة الأولى، ١٩٨٦م دار المعرفة، بيروت.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة المقدسي (ت٢٦٧هـ)، تحقيق: طيار آلي قولاج، دار صادر ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- مرويات مالك في التفسير جمع وتحقيق: الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني وحكمت بشير ياسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح وضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.
- مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها ودورهم في الذب على مذهب السلف فيها، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

- المستصفى في أمثال العرب، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: الدكتور حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنوّرة، جدة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- مسند أبي بكر، لأبي بكر بن علي بن سعيد الأموي المروزي (ت٢٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- مسند أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني المتوفى سنة ٣١٦هـ، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
- مسند أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- مسند الإمام أبي حنيفة، تحقيق: صفوة السقا، مطبعة الأصيل حلب، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- مسند الإمام الحافظ الكبير أبي بكر عبد الله ابن الزبير الحميدي، حققه أصوله

وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنوّرة.

- مسند الحميدي أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت٢١٩هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنوّرة، بدون تاريخ.
- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المسند، لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ) تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
- المسند، لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- المسوى، شرح الموطأ، ولي الله الدهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق: البلعمشي أحمد يكن، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٨٣م، من غير ذكر الطبعة.
- مشكاة المصابيح، ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي المتوفى بعد سنة ٧٣٧هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ١٩٧٣م.
- مشكل القرآن: تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- المشكل، مشكل إعراب القرآن، لمكي ابن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، طبعة ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مصابيح السنة، للحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) تحقيق: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- المصاحف، أبو بكر عبد الله بن أبي دود سليمان بن الأشعث السجستاني، تصحيح الدكتور آثر جفري، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م.
- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، تصحيح مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
- مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع المدني، مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، المدينة المنوّرة.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، للدكتور الشاهد البوشيخي رسالة دكتوراه مرقونة.
- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، للإمام جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية،

١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- المصنف، للحافظ أبي بكر بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ). تحقيق: حبيب الرحمن، الأعظمي المجلس العلمي، الهند، والمكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، للحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي العسقلاني (٧٧٣هـ/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت. (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- المعارف لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة، من غير ذكر تاريخها.
- المعارف، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعالم الأثيرة في السُنَّة والسيرة إعداد وتصنيف محمد حسن شراب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- معالم السنن شرح السنن، للإمام أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، منشورات المكتبة العلمية، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- معاني الأخفش، معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي دراسة وتحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، عالم الكتب.
- معاني الحروف، لأبي الحسن الرماني، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي،

دار النهضة، مصر.

- معاني الفراء، معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار. الطبعة الثانية ١٩٨٠م، عالم الكتب الكتب، بيروت.
- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: الدكتور عيد مصطفى درويش، والدكتور عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- معاني القرآن للفراء: يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ). تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار، طبعة ١٩٨٠م الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتور هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي والأستاذ محمد علي النجار، دار السرور، بيروت، لبنان، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن سعدة البلخي المجاشعي المتوفى سنة ٢١٥هـ، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، أعاد بناءه الدكتور عيسى شحاتة عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، من غير ذكر الطبعة.
- معاني القرآن، للفراء يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، الطبعة الثانية ١٩٨٠م

بيروت، بيروت.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي دار الكتاب ، الدار البيضاء، الطبعة السابعة ١٩٧٨م.
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤هـ، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
- المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠٣٦٠هـ): صححه وراجع أصوله عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة دار النصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، دار إحياء

التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، بدون تاريخ.

- المعجم المفصل في شواهد النحو العربية، إعداد الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاجي إمرير الميادينى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره: د.أ.ى ونسنك، مكتبة بريد في مدينة ليدن ١٩٣٦م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- المعجم المفهرس للقرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب.
- معجم المقاييس في اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، مطبعة مصر، ١٩٦١م.
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- معجم شواهد العربية، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، وضعه محمد فواز عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة،

بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ)، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر، بدون تاريخ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
- معجم مقيدات ابن خلكان، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخران، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
- معرفة القراء الكبار، لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
- معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي، للدكتور بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- معلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان (ت٢٩٩هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، الطبعة الأولى ٩١٨٠م، دار الاعتصام.
- المغازي النبوية، محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- المغازي للواقدي، محمد بن عمر بن واقد، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- المغازي، موسى بن عقبة، جمع ودراسة وتخريج محمد باقشيش أبو مالك، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٤م، من غير ذكر الطبعة.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك، د. محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الخامسة بيروت، ١٩٧٩م.
- المغني على مختصر الخرقي (ت٣٣٤هـ)، أبو محمد عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، وبهامشه «الشرح الكبير» دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- المغني في الضعفاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، بدون تاريخ.
- المغني في الفقه، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت٦٣٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٢م.
- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرف كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، محمد طاهر بن علي الهندي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، من غير ذكر الطبعة.
- المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للإمامين موفق الدين وشمس الدين ابني قدامة، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- المغني، لابن محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠هـ. على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي، دار

الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٨٢م.

- مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي، تقديم الدكتور جودت فخر الدين، دار المناهل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى المشهور بطاش كبرى زاده، تحقيق: كامل كامل بكري عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، دار النفائس، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- مفتاح العلوم، لأبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ضبطه نعيم زرزور، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م دار الكتب العلمية، بيروت.
- مفتاح الوصول في علم الأصول، أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي الشريف التلمساني، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
- مفتاح كنوز السنة، وضعه بالإنكليزية أ.ي. فنسنك، نقله إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: إياد خالد الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- مفردات القرآن، معجم مفردات ألفاظ القرآن، للعلّامة الراغب الأصفهاني تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- المفضليات، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون وأحمد شاكر، الطبعة الرابعة، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.

- مقارنة الأديان، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة، الطبعة السابعة سنة ١٩٨٤م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ). طبعة ١٩٧٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مقالات الإسلاميين، تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الحداثة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- مقالات العلّامة الدكتور محمد محمود الطناحي صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ) تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: الدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- مقدمة أصول التفسير، ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مكتبة المعارف، الرباط، من غير ذكر

الطبعة وتاريخها.

- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. تحقيق: عدنان زرزور، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، دار القرآن الكريم الكويتية، ومؤسسة الرسالة، بيروت.
- المقدمة في الأصول، أبو الحسن علي بن عمر بن القصار المالكي، قراءة وتعليق: محمد بن الحسين السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- المقصد لتخليص ما في المرشد في الوقف والابتداء، أبو يحيى زكرياء بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ، دار الصحف، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م ١٤٠٥هـ.
- المقصور والممدود، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) تحقيق: محمد قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، دون تاريخ.
- المقنع في فقه إمام السُنَّة أحمد بن حنبل الشيباني، رضي الله عنه، تأليف موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
- المُكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي المتوفى سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م، دراسة وتحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، د. أحمد حسن فرحات، الطبعة الأولى، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
- المِلَلْ والنِّحَلْ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ترتيب وضبط محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، دوزي. ترجمة كامل كيلاني، الطبعة الأولى، ١٩٣٣م القاهرة، مصر.
- من نوادر المخطوطات، المجموعة الأولى بتحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، دار المصحف ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، الدكتور محمد فتحي الدُّريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.
- مناهج التأليف في السيرة النبوية خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة النبوية، الدكتور محيي الدين ديب مستو، دار الكلام الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- مناهج في التفسير، الدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندرية، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- مناهج في تحليل النظم القرآني، الدكتور منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، مصر، من غير ذكر الطبعة وتاريخها.
- المنتخب من كتاب ذيل المذيل، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بدون تاريخ.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ.
- المنتقى في شرح موطأ إمام دار الهجرة، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (ت٤٩٤هـ) نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٣٢م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م من غير ذكر الطبعة.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مجموعة من الباحثين، دار الشروق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- المنصف شرح أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، وزارة المعارف العمومية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
- منظومة في القراءات، لأبي الضياء محمد بن إبراهيم، رقم ١٣٧١ (مجموع).
- منظومة في غريب القرآن، للمجاصي، رقم ق ٢١٨.
- المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي الحسين بن الحسن (ت٤٠٣هـ) تحقيق: حلمي محمد فودة، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
- منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم، صبري المتولي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨١م، من غير ذكر الطبعة.

- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم لعبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٣م.
- منهج ابن كثير في التفسير، الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- المنهج الأصولي في فقه الخطاب، الدكتور إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- منهج الفخر الرازي في التفسير بين مناهج معاصريه، الدكتور محمد إبراهيم عبد الرحمن، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- منهج المدرسة الأندلسية في التفسير، صفاته وخصائصه، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- منهج أهل السُنَّة في تفسير القرآن الكريم، دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية، الدكتور صبري المتولي، دار الثقافة، مصر، ١٩٨٦م، من غير ذكر الطبعة.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي دار الفكر، بدون تاريخ.
- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، تقديم وتحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة،المحمدية، المغرب. (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ) تعليق محمد عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ضبط

وتعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد المغربي المعروف بالحطاب (ت٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- مواهب الكريم المنّان في الكلام على أوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان، لمحمد نجم الدين الغيطي الشافعي.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- المورد: مجلة تراثية فصلية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، المجلد السادس عشر، العدد الأول ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، إعداد أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، عالم التراث، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة، بيروت، مصورة سنة ١٩٨٠م من طبعة ١٩٦٥م، إشراف محمد شفيق غربال.
- موسوعة فقه إبراهيم النخعي، عصره وحياته، محمد رواس قلعةجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- موسوعة فقه عبد الله بن عمر، عصره وحياته محمد رواس قلعةجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- موسوعة فقه عمر بن الخطاب، محمد رواس قلعةجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

▪ الموضوعات، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنوّرة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
▪ موطأ الإمام مالك (ت١٧٩هـ) رواية محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
▪ موطأ الإمام مالك، رواية يحيى بن يصيب الليثي، دار النفائس، الطبعة الثامنة، ١٩٨٤م.
▪ الموطأ وبهامشه شرحه، تنوير الحوالك، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر الطبعة الأخيرة ١٩٥١م.
▪ الموطأ، الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، صححه ورقمه وعلّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ. ومطبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت، ودار الرشاد الحديثة بالدار البيضاء، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
▪ الموطأ، للإمام مالك، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
▪ الموطأ، لمالك بن أنس (ت١٧٩هـ) ويليه إسعاف المبطأ برجال الموطأ، للإمام السيوطي إعداد وترتيب الناشر، طبعة ١٩٨٧م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
▪ ميزان الاعتدال في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
▪ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

حرف النون

- ناسخ ابن البارزي، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة.
- ناسخ ابن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي عبد الله محمد بن حزم الأندلسي. تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الأولى ١٩٨٦م دار الكتب العلمية، بيروت.
- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، ابن البارزي (ت٧٣٨هـ) تحقيق: حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ناسخ النحاس، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٧٦م مكتبة عالم الفكر، القاهرة.
- ناسخ بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، للإمام أبي القاسم هبة الله ابن سلامة (ت٤١٠هـ) تصنيف: الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار المعرفة، بيروت.
- الناسخ لقتادة، كتاب الناسخ.
- ناسخ مكي، انظر الإيضاح.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو القاسم هبة الله بن سلامة، ضبط

وشرح وتعليق: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو بكر بن العربي المعافري المتوفى سنة ٥٤٣هـ، تحقيق: عبد الكبير العلوي المدغري، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو جعفر محمد بن أحمد، المعروف بالنحاس، رواية أبي بكر محمد بن علي الأدفوي النحوي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي عبد الله محمد ابن حزم الأندلسي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، للقاضي أبو بكر ابن العربي تحقيق: الدكتور عبد الكبير المدغري، طبعة ١٩٨٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عزّ وجلّ لهبة الله بن سلامة المقري (ت٤١٠هـ). تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الناسخ والمنسوخ، للإمام أبي القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر (ت٤١٠هـ) تصنيف: الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨١٣هـ/ ٨٧٤هـ) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- النجوم الطوالع على الدر اللوامع في أصل مقرىء نافع، منظومة ابن بري، شرح إبراهيم المارغيني، سوق البلاط، تونس، ١٣٥٤هـ، من غير ذكر الطبعة.
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة (دون ذكر سنة الطبع).
- نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار النهضة، مصر القاهرة، دون تاريخ. وطبعة مكتبة الأندلس ببغداد بتحقيق: إبراهيم السامرائي، دون تاريخ.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- النسخ في القرآن، د. مصطفى زيد، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، دار الفكر بيروت.
- النسخ في القرآن، مفهومه وتاريخه ودعاواه، محمد صالح علي مصطفى، دار

القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ). تصحيح ومراجعة، محمد علي الصباغ، دار الفكر (دون ذكر الطبعة وتاريخها).
- النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، بيروت.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي، دار الحديث، دون تاريخ.
- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٩١هـ) تحقيق: يوسف الشيخ أحمد البقاعي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي بعناية أحمد وكي بك، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مراجعة وتعليق، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن حبيب البصري (٣٦٤ ٤٥٠هـ) تحقيق: خضر محمد خضر، مراجعة د. عبد الستار أبو غدة، مطابع مقهوي الكويت، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

(٦٧٧هـ/ ٧٣٣هـ). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (دون ذكر الطبعة وتاريخها).

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندي (٧٥٦٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٩م.
- نهاية السُّول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول لعبد الله محمد الحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبو زيد القيرواني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- نواسخ القرآن، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي الملباري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي، رسالة ماجستير بإشراف د. أحمد إبراهيم مهنا، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام محمد بن

علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، دار الفكر (دون ذكر الطبعة وتاريخها).

حرف الهاء

- الهادي، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري، للسيد عبد الرحيم عنبر الطهطاوي، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م، دار الرائد العربي، بيروت.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، من أول سورة غافر إلى آخر سورة الناس، رقم ٢١٨ق.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، من أول سورة مريم إلى آخر سورة الزمر، رقم ٣٣٧ك.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب، من أول سورة يس~، إلى آخر سورة الناس، رقم ٩٧٨٢.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ٢١٨ الجزء الأخير.
- الهداية في وجوه القراءات السبع، لأبي العباس أحمد بن علي المهدوي المتوفى سنة ٤٤٠، رقم ١٥٢٤.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٩١هـ). طبعة ١٩٥٥م، بغداد.
- الهدية المرضية لطلب القراءة المكيّة، أرجوزة، لأبي عبد الله محمد بن محمد الرحماني المراكشي، رقم ١٣١١ (مجموع).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق وشرح:

الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، من غير ذكر الطبعة.

حرف الواو

- الواحدي ومنهجه في التفسير، محمد محمد المهدي، نشر وزارة الأوقاف المصرية.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، اعتناء محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
- الوجوه والنظائر، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.
- وسائل الأسلاف إلى مسائل الخلاف، أبو المظفر الدين يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق: سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الوسائل في مسامرة الأوائل، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ويليه: كتاب الأوائل للطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد بسيومي زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الوسيط في الأمثال، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: عفيف محمد عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أحمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

حرف الياء

- يحيى بن يحيى الليثي وروايته للموطأ، محمد بن حسن شرحبيلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٥م، من غير ذكر الطبعة.

فهرس الأعلام

فهرس أطراف أحاديث الرسول ﷺ

فهرس الآيات

سورة الحمد

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الفتح

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة الحجرات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة ق

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الذاريات

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الطور

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة النجم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة القمر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الرحمن

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الواقعة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الحديد

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المجادلة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الحشر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الممتحنة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الصف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة الجمعة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المنافقون

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة التغابن

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الطلاق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة التحريم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الملك

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة القلم

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الحاقة

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة نوح

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة الجن

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المزمل

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المدثر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة القيامة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الإنسان

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المرسلات

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة النبأ

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة النازعات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة عبس

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة التكوير

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الانفطار

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المطففين

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

سورة الانشقاق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة البروج

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الطارق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الأعلى

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الغاشية

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الفجر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة البلد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سورة الشمس

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الليل

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الضحى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الشرح

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة التين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة العلق

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة القدر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة البينة

سورة الزلزلة

سورة العاديات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة القارعة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الفيل

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة قريش

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الماعون

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الكوثر

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الكافرون

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة النصر

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة المسد

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الإخلاص

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الفلق

سورة الناس

فهرس الآيات المستشهد بها

سورة الحمد

سورة البقرة

٦٤	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾	٤٣٦٩
٦٦	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ ... أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	٦١٤٤
٦٨	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ... فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾	٧٩٧١
٧٣	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ... بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	٤٢١٣
٧٥	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا ... عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٧٣٧٠
٧٨	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ... وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾	٢٤٦٧/ ٢٦١٨
٧٩	﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ ... أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٦٥٣/ ١٦٩٣
٨٢	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي ... إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾	٢٥٤٠
٨٤	﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ ... بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	٢٩٦/ ١٣٥٢/ ٥٧٨٥
٩٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ... قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢١٢٦
٩٢	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا ... إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٢٧٠
٩٣	﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ ... الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	٤٠٣
٩٦	﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ... يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٢٧٩
٩٧	﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾	٣٤٢/ ٨٠٣/ ٧٢٤٣
١٠١	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ ... أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	١٩٩٨
١٠٤	﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ... مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	٦٨٢٥
١٠٥	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٤٠٨٦

الآية		الصفحة
		/٤١٩٧
		٤٧٢٤
٢١٩	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ ... آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٥٥١
٢٢٠	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ... التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٤٣٦٩
٢٢١	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ ... أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٥٢٢
٢٢٧	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ... فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	/٧٦٤
		١٢٦٨
٢٣١	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٦٨٤١
٢٣٣	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ ... اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	١٥٢٢
٢٣٥	﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ... تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	٥٨٥١
٢٣٦	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾	/٢٤٦٦
		/٢٩٨٥
		٧٢٤٣
٢٣٧	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾	١٤٤٧
٢٤٣	﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	/١١٩٢
		٦٣١٢
٢٤٤	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	١٣٨٩
٢٤٦	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ... لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	/٣٢٤
		٣١٢٨
٢٥١	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ ... يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	١٧١٨
٢٥٤	﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ... يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾	/٢١٢٨
		/٣٢١٥
		٨٠٨٢

سورة آل عمران

سورة النساء

		/١٢٧٩
		/١٤٨٤
		/١٤٨٥
		٣٤٧٧
٤	﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾	٥٥٥٧
٦	﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ... عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾	٥٠٦١
٧	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ ... مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾	١٦٣
١٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	/٥٥٣
		/٧٢٣
		١٣٠١
١١	﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ ... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	/١٤٨٥
		٥٢٨٣
١٢	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ ... ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	/١٢٨٤
		١٤٩٤
١٥	﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ ... أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	٥٠٢٠
١٦	﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	/١٦٩٥
		٥٠١٦
١٨	﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ... أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	/٣٣٢٨
		٥٩٤٤
٢٠	﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ... بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾	٧٦٦
٢١	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾	٧٦٤
٢٢	﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾	/٢١٦٨
		٦٧٦١

الرقم	الآية	الصفحة
٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ... كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	/٥٢٣٨
		/٥٨٤١
		٦٧٦١
٢٤	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ... اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٦٢٩٤
٢٥	﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا ... تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	/١١٠٥
		١٢٨٠
٢٦	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٣٠٦
٢٧	﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾	١٣٠٦
٢٨	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾	١٣٠٦
٣٠	﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	/٥٦٨٢
		٥٦٨٣
٣١	﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾	/١٣٠٥
		/٦٦٠١
		٧١٦٧
٣٤	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾	٤٧٠٥
٣٨	﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا ... الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾	١٣٢٥
٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	/١٣٠٦
		١٣٢٤
٤١	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾	/١٣٧٥
		/٣٣٢٨
		٧٣٢٥
٤٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ... كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	/٧١٨
		/٧١٩

الآية	النص	الصفحة
		١٦٢٠/
		١٦٢٢/
		١٨٦٣
٤٧	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا ... بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾	١٢٦٠/
		١٣٠٦/
		١٤٣٠/
		١٩٨٦/
		٣٨٢٤/
		٦٣٥٩/
		٦٣٦٠/
		٦٣٦١/
		٦٥٣٦/
		٦٩١٩/
		٧١٦٧
٤٨	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	١٥٢١
٥٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ ... الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	٧٠١٨
٥٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ ... إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	٩١٣
٥٩	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ... أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	٨٥٣
٦٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾	٦٨٧٨
٦٥	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا ... خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾	٣١١٠
٧٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ... اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	٥٦٥/
		١٣٩٦
٧٧	﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي ... لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾	٥٦١٥

١٢٧	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ ... كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	٧٥١٥
١٣٢	﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾	٦٦٨٥
١٣٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ... كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	١٣٦٧
١٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ... ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	/٢٩١ ٣١٧٨
١٣٩	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ ... وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	٢٠٦٠
١٤٤	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	٢٣٥٦
١٥١	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ... اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	١٣٠٦
١٥٢	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ ... وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾	/٢٠٩٩ ٥١٩٨
١٥٩	﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾	٩٣٦
١٦٣	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	٧١٤٧
١٦٥	﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٢١٢٨
١٦٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	٢١٦٦
١٧٠	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي ... وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾	/٣٤٢ /٣١٢٠ ٧٤٦٩
١٧١	﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ... فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾	٨٣٨٧
١٧٥	﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	/١٤٨٣ ٣٣١٤

سورة المائدة

رقم الآية	الآية	الصفحة
		٤٣٥٧
٩٢	﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾	٧١٨
٩٣	﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء ... فهل أنتم منتهون﴾	/٧١٩
		٩٨١
٩٥	﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا ... يحب المحسنين﴾	٥١٣٢
٩٦	﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم ... فله عذاب أليم﴾	١٨٧٢
٩٨	﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه ... حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾	١٨٧٢
١٠٥	﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ... الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾	/٥٤٣
		١٨٩١
١٠٧	﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم ... بما كنتم تعملون﴾	٣٩٠
١١١	﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾	١٩٥٢
١١٢	﴿إذ قال الله يا عيسى ابن ... إن هذا إلا سحر مبين﴾	٣٤١
١١٥	﴿قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين﴾	١٩٣٠
١١٨	﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن ... إنك أنت علام الغيوب﴾	/٥٧٧٥
		/٥٧٩٠
		٥٩٣٤
١٢٠	﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك ... إن تعذبهم فإنهم عبادك الحكيم﴾	/١٩٣٩
		/١٩٤٦
		/٢٨٨٠
		٣٨٢٤

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

الرقم	الآية	الصفحة
٨١	﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾	٧١٤٤
٨٣	﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا ... عذاب يوم محيط﴾	٣٠٦٤
٨٧	﴿قالوا يا شعيب أصلاتك ... الحليم الرشيد﴾	/٣١٤٢ ٣٩٨٧
٩٩	﴿وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود﴾	٥٥٣٧
١٠٢	﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾	٧٦٥٢
١٠٣	﴿إن في ذلك لآية ... يوم مشهود﴾	٨١٧٣
١٠٥	﴿يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد﴾	٣٤٨٨
١٠٧	﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ... فعال لما يريد﴾	/٣٤٧١ ٨٢١٠
١٠٨	﴿وأما الذين سعدوا ففي ... غير مجذوذ﴾	٧٩٩٩
١١٤	﴿وأقم الصلاة طرفي ... ذلك ذكرى للذاكرين﴾	٧٩٤٤
١١٨	﴿ولو شاء ربك لجعل الناس ... الجنة والناس أجمعين﴾	/٢٢٥ /٢١٦١ /٥٧٥٦ ٧٠٥٢

سورة يوسف

الرقم	الآيــــة	الصفحة
٢٢	﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾	٦٨٤٢
٣٥	﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾	١٩٧١
٤٥	﴿وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾	٣٢٤٠
٥١	﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف ... نفسه وإنه لمن الصادقين﴾	٥٢٩٣

سورة الرعد

الرقم	الآيـة	الصفحة
٣٦	﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي ... الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾	٣٧٩٢/ ٦٣٣٨
٤١	﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾	٤٤٨٠

سورة إبراهيم

الرقم	الآيـة	الصفحة
١٨	﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	٥١٠٤
١٩	﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾	٦٨٩٩
٢١	﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ ... الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾	٦٨٩٩
٢٤	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ... لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٥٠٠٧
٣٠	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	١٤٠
٣٧	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾	٢٠٨٤/ ٨٤٥٦
٣٨	﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٢٨٨٠/ ٥٠١٠
٣٩	﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ ... لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾	٤٣٥
٤٣	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾	٧٧٥١
٤٥	﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾	١٥٢١/ ٦٤٢٩
٤٦	﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ ... قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾	٦٤٠٩/ ٦٥٦٠
٤٧	﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾	٥٩١٦
٤٨	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾	٣٩٧٦

٥٠	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	/٣٤٧١
		/٨٠٣٤
		٨١٥٢
٥٢	﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾	١٣٦٢

سورة الحجر

الرقم	الآيـــة	الصفحة
٣	﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٢٦٥١
٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	/١٧٣٠
		/٧٨٧٦
		٨٥١٨
٢٩	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾	٢٤٢٧
٣٧	﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾	٢٣٠٢
٣٨	﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾	/٢٣٠٢
		٤٢٣٩
٣٩	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٣٣٨٣
٤٠	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾	٤٠٨٦
٤١	﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾	٨٣١٦
٤٧	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	٧٢٦٢
٥٦	﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾	١٣٠٢
٧٩	﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾	٤٢٥٠
٨٥	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾	٢١٢٥
٨٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾	٤٧١٩

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

٦	﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾	٦٦٢٨
٧	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	٩٦٦
٩	﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾	٤٣٢٩
١٢	﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾	٢١٦٤
١٥	﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ... ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٢٢٣٤
١٨	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ ... وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾	٨٢٨٨
١٩	﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ ... وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾	٧٩٢٣
٢١	﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ ... لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾	١٥٢١
٢٤	﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى ... لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾	/٤٥٦٦
		٦٩٦٩
٢٨	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ... هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾	/٢٠٣٤
		٢٠٣٥
٢٩	﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن ... بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	/٣٧٩١
		/٦٣٠٥
		/٦٣٤٤
		٨٤٣٠
٣٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾	٢٧٢٢
٣١	﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ... ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٧٩٣٨
٣٥	﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ... لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾	٣١١٣
٤٩	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ... لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾	/٢٣٣
		٢١٣١
٦٠	﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾	/٧٦٩
		٥٢١٩

٧٠	﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾	٤١٦٦
٧٩	﴿وأما الغلام فكان أبواه مومنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾	٤٥٤٧
٩١	﴿قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما﴾	٣١١٣
١٠٤	﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد ... ولو جئنا بمثله مددا﴾	٧٧٤٧

سورة مريم

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١	﴿كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكرياء﴾	٣٣٣٩
٣	﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾	٥٧٢٢
٧	﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾	٧٦٦٣
٨	﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾	٣٩٩٤
١٢	﴿وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا﴾	٤٣٢٩
١٣	﴿وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا﴾	٥١١٨
١٦	﴿فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾	٢٦٢٩
٢٠	﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا﴾	١٥٤٠
٢٣	﴿فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا﴾	٣٢٢٤
٢٨	﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾	١٢٣٧
٣٠	﴿وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾	٣١٦٩/ ٣٩٤٢
٣١	﴿وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا﴾	٥١١٨
٣٤	﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾	١٤١٧
٣٨	﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يومنون﴾	٢٠٤٢/ ٢٠٤٣/

سورة طه

رقم الآية	الآية	الصفحة
٣٨	﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه ... عليك محبة مني﴾	٣١٢٩
٤١	﴿واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري﴾	٢١٣١
٤٦	﴿فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل ... على من اتبع الهدى﴾	/٥٢٩٣ ٦٧٣١
٥٢	﴿الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك ... نبات شتى﴾	٥٢٩٤
٥٨	﴿قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى﴾	٤٧٥٨
٦٠	﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾	٣٢٢
٦٢	﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾	١٥٢٩
٦٤	﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى﴾	٥٢٩٥
٦٥	﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾	٥٢٩٧
٦٦	﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾	/٢٤٩٢ /٢٧٢٩ ٣٠٠١
٦٧	﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾	/٢٧٢٩ ٣٠٠١
٧٠	﴿قال آمنتم له قبل أن آذن ... أشد عذابا وأبقى﴾	/٢٤٩٥ ٧٠٧٦
٧٣	﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾	٨٢٦٥
٧٦	﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾	/٢١٣٤ ٧٨٨٣
٨٠	﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾	١٤٣١
٨٦	﴿قالوا ما أخلفنا موعدك ... وإله موسى فنسي﴾	٢٧٠
٩٢	﴿قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾	/٢٦٨

سورة الأنبياء

		٣٨٤٧/
		٨٠٨٥
١٠٦	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	٣٧٧٢/
		٤٢٣٠
١١١	﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	٣١١٤

سورة الحج

الرقم	الآيـــة	الصفحة
٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ ... مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾	٣٦٨٠/
		٨٣٤٤
١٤	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٦٨٩٩
١٨	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ... ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	٤٣٨٥/
		٧٢٤٣
٢٠	﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾	١٦٩٤
٢١	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ... وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾	٣١١٩
٢٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن ... نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	١١٥٩
٢٤	﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ ... وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	٤٤٠
٢٥	﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾	٤٤٥/
		١٠٧٩
٢٨	﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ ... وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾	١٠٨٨/
		٣٦٤٣/
		٤٢٠٦
٢٩	﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ ... مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾	١٣٠١/

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة القصص

الرقم	الآية	الصفحة
٦٢	﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾	٥٩٢٠
٦٣	﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ... إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾	/٣٣٨٢ ٦٨١٥
٧٣	﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ... مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	/١٥٢٣ ٥٩٦٣
٧٦	﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ ... لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾	/٣٣٥٦ ٦٤٦٦
٧٨	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ ... يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾	/٦٣٥٣ ٧٢٣٠
٨٣	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا ... فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٧٣٢

سورة العنكبوت

الرقم	الآيـــة	الصفحة
١	﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	٢٩٤٨
٢	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾	/٢٩٤٨ ٥٦٢٨
٤	﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٢٠٠٢
٧	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ... فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٥٦٠٣
٩	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ... بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾	/١٤٤٢ /٤٠٩٤ ٥٦٠٥
١١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ... خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٧٤٦٢
١٢	﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ ... الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	/١٥٢٢

سورة الروم

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١	﴿الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾	٩٤٦
٣	﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾	/٢١٢٥ /٣٩٤٦ ٥٦٥٥
٧	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ... النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾	٢٦٥٦
٨	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ... كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٥٦٩٦
١٦	﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾	/٣٩٩ ٤٢٧
١٧	﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾	٣٩٩
١٩	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾	٧٠٨٨
٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ ... ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾	٥٦٦٣
٢٣	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ... ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٥٦٦٣
٢٤	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ ... الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾	٤١٥
٢٩	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ... أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٢١٦١
٤٠	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ ... عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٦٨٠
٤٧	﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ ... عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾	٥٩٥٦
٥٧	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي ... إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾	٥٩١٦

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

رقم الآية	الآية	الصفحة
		٧٩٧٠
٢٢	﴿وَلَمَّا رَءَا الْمُومِنُونَ الْأَحْزَابَ ... وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾	٦٢٠٨
٢٣	﴿مِّنَ الْمُومِنِينَ رِجَالٌ ... مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	١١٣٩
٢٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ... وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٥٨٥٨
٢٩	﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ ... لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٥٨٥٨
٣٠	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيءِ مَن يَاتِ ... وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	٤٢٦٠
٣١	﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ... وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾	٤٢٦٠
٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٤٢٤
٣٧	﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ ... وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾	١٩٩
٤٠	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ ... اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	١٢٧٤
٤٧	﴿وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	٣٢٩٢
٤٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	/٧٦٠ ٧٩٢
٥٠	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ إِنَّا أَحْلَلْنَا ... وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	/٥٠١٤ /٥٨٥٩ ٦٦٢٨
٥١	﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾	/٣٠١٣ ٥٨٣٠
٥٢	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ... اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾	٥٨٢٤
٥٦	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ... صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	/٥٨٤٦ ٨٥١٨
٦٠	﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ ... لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٣٢٢
٦٦	﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ... اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾	٥١١٩

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

١٤٥	﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	٤٨٠٤
١٦٤	﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾	/١٣٤٦ ٥٦١٥

سورة ص

الرقم	الآيـــة	الصفحة
٥	﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ... إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾	٦٥١٢
٧	﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ... لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾	/٤٩٣٥ ٦٢٠٧
١٤	﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾	/٥٤٧٥ ٦٤٢٧
١٥	﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾	/٢٨٠٤ ٤٤٨٠
١٦	﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُۥ أَوَّابٌ﴾	٦٢١٢
١٨	﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥ أَوَّابٌ﴾	٨٠٧٧
٢١	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ ... وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَآءِ الصِّرَاطِ﴾	٤٧٧٢
٢٢	﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ ... أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾	٦٠١٥
٢٣	﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ ... رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾	٦٢١٢
٢٥	﴿يَٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً ... بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾	١٣٦٧
٢٦	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ ... لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾	٢١٦٤
٣١	﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾	١٥٢٢
٤٥	﴿إِنَّا أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾	/٤٧٣٤ ٥٦٢٠

سورة الزمر

الآية	النص	الصفحة
		٣٩٢٥
٢٧	﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	٤٣١٩
٢٩	﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	/٥٥٧٥ ٦١٢٦
٣٢	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	١٧٢
٣٩	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ ... لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	/٢٠٥١ ٢٨٤٨
٥٠	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ... إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	/١٣٥٠ /١٤٣٢ /٥٢٥٩ /٦٢٩٣ ٦٩١٩
٥٣	﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ ... كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾	٤٠٢٥
٥٥	﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٦٣٦٧
٥٧	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ ... جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	٢٣٥٥
٥٨	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ ... السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	/٦٣٧٠ ٦٧٨٦
٥٩	﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	٢١٢٧
٦١	﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	/١٨٩ ٨٤٧٤
٦٢	﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ ... وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	/١٦١٣ ٦٣٩٣
٦٤	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ ... وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٨٤٩٧

سورة غافر

سورة فصلت

الرقم	الآيــــة	الصفحة
		٥٨٨٧
٣٣	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا ... كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	٦٦٠٨
٣٧	﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ ... وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾	٥٤٠٠
٤٥	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٥٩٦٨/
		٥٩٨٨

سورة الشورى

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١	﴿حم عسق كَذَلِكَ يُوحِي ... قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣٣٤١
٣	﴿يَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ ... اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	٧٧٥١
٦	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً ... مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾	٣٢٤٠
٩	﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	٤٦٩/
		١٨٠١/
		١٩٧٨/
		٢٥٣٩/
		٣٢٩٥/
		٥٢٤٣/
		٧٦٧٨
١١	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ... وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾	١٥٣١/
		٦٧٨٠
١٣	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ... يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾	١٢٩٦/
		٦٥٧٥
٢٠	﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ ... ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾	٣٦٩٤

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية

سورة الأحقاف

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

الرقم	الآيـــة	الصفحة
٢٩	﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾	٥٩٧٩
٣٢	﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾	١٣٦٣/ ٥٢٢٩
٤٦	﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾	٧٩٦٥/ ٨٠٠١
٤٧	﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾	٧٩٦٦
٤٩	﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾	٣٩٩٤
٦٣	﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾	٧٢٨٣/ ٧٩٦٢
٦٤	﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٧٢٨٣
٦٦	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾	٤٦٥١
٧٧	﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	٦٣٩٤
٧٨	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	٦٢٩٥/ ٦٧١٩/ ٧١٤٠
٨٥	﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾	٧٢٥١
٩١	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	٥٩٨٠
٩٦	﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾	٢٠٥٠
٩٧	﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾	٥٩٨٠

سورة الحديد

الرقم	الآيـــة	الصفحة
١٠	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٣١١٨

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الصف

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة الملك

سورة القلم

٢٨	﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾	٤١٢٣
٣٦	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	٦٢٨١
٣٧	﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾	٦٢٨١
٣٩	﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾	٧٦٤٢
٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	١٥٢٠
٤٤	﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	١٦٧

سورة الحاقة

الرقم	الآيـــة	الصفحة
٤	﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾	٨٢٩٩
٥	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	/٢٤٢٤
		/٧١٠١
		٨٢٩٩
٦	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ... كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	٢٤٢٣
١٠	﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	/٧٦٦٣
		٧٦٦٤
١٣	﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾	/٢٥٣٩
		/٤٤٧٣
		٨٠٢٨
١٥	﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾	/٦٤٣٠
		٧٢٢٧

سورة المعارج

سورة نوح

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الإنسان

سورة المرسلات

سورة النبأ

سورة النازعات

سورة عبس

سورة التكوير

سورة الانفطار

سورة المطففين

سورة الانشقاق

سورة الطارق

سورة الأعلى

سورة الغاشية

سورة الفجر

سورة البلد

سورة الشمس

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١٥	﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾	٣١١٨

سورة الليل

الرقم	الآيــــة	الصفحة
٣	﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾	٢٧٢٩
٤	﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	٧٤٦٥
١٤	﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾	٢٣٥٦

سورة الضحى

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١	﴿وَالضُّحَىٰ﴾	٨٣٥٢
٢	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾	٨٣٥٢
٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾	٧٠٤٦
٧	﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾	٧٠٤٦

سورة الشرح

الرقم	الآيــــة	الصفحة
١	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	٥٤٧٢

سورة التين

سورة العلق

سورة البينة

سورة الزلزلة

سورة العاديات

سورة القارعة

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة الكافرون

سورة النصر

سورة المسد

سورة الإخلاص

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس الإجمالي

الهداية

إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧ هـ

مجموعة رسائل جامعية

قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة

مجموعة بحوث الكتاب والسنة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الشارقة

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧هـ

المجلد الأول

الفاتحة - البقرة

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

الهداية

إلى بلوغ النهاية

١

إصدار ٦٧

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
هاتف: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+ فاكس: ٠٥٥٠٥٠٥٠٦-٩٧١+
E-mail: pb@sharjah.acae

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م

جامعة الشارقة

ص ب: (٢٧٢٧٢)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: (٥٥٨٥٠٠٠-٦-٩٧١+) فاكس: (٥٥٨٥٠٩٩-٦-٩٧١+)
Web site: http://www.sharjah.ac.ae

أصل هذا الكتاب

مجموعة رسائل جامعية للأساتذة الباحثين التالية أسماؤهم

زارة صالح	محمد علي بنصر
الحسن بوقسيسي	الحسين عاصم
محمد عبد الحق حنشي	مولاي عمر بن حماد
أصبان إبراهيم	عز الدين جوليد
عبد العزيز اليعكوبي	مصطفى رياح
مصطفى الصمدي	فوضيل مصطفى

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم النبيين وبعد :

فقبل ثلاث سنوات انطلقت فكرة المجموعات البحثية في جامعة الشارقة إيماناً بأهمية المشاريع التكاملية ذات التخصص الواحد أو متعددة التخصصات ومن المجموعات البحثية المتميزة في جامعة الشارقة مجموعة بحوث الكتاب والسنة فقد أتحفتنا بإصدارها الأول (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) للإمام ابن عقيلة المكي المتوفى عام ١١٥٠ هـ.

منذ سنتين،وفي العام الفائت كان إصدارها الثاني (جامع البيان في القراءات السبع) للإمام أبي عمرو الداني المتوفى عام ٤٤٤هـ وفي هذا العام تقدم المجموعة درة نفيسة وتحفة فريدة تمثل مرجعاً من أهم مراجع التفسير منذ القرن الخامس الهجري وهو تفسير : (الهداية إلى بلوغ النهاية) للإمام مكي بن أبي طالب حموش القيسي المتوفى عام ٤٣٧هـ، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه مرجع المفسرين منذ عصر المؤلف، وبخاصة مفسري الأندلس كابن عطية والقرطبي وأبي حيان، وفي كون مؤلفه علماً من أعلام القراءات والتفسير وعلوم القرآن.

وإن هذا الإنجاز يأتي في سياق التوجه العلمي الجاد لدى جامعة الشارقة، ذلك التوجه الذي يرعاه باهتمام وصدق صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة الرئيس الأعلى للجامعة، الذي لا يألو جهداً في دعم العلم والعلماء وتشجيع البحث والباحثين ورفد الجامعة بكل مقومات التقدم والتطور والازدهار.

ولا شك أن شرف العلم من شرف المعلوم، وليس هناك أشرف من كتاب الله سبحانه وتعالى.

فالشكر لأعضاء مجموعة بحوث الكتاب والسنة على جهودهم في خدمة هذا السفر الجليل وإخراجه إلى النور، والشكر موصول إلى كل من ساهم أدبياً أو مادياً في طباعته ونشره،

ونتطلع إلى المزيد من هذه الجهود الموفقة.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

أ.د. إسماعيل محمد البشري

مدير الجامعة